الموسوعة العسكرية

١

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الموسوعة العسكرية

الجــزء الاول

مـن ا الى ح

الموسوعة العسكرية / علوم عسكرية
الهيثم الأيوبي وآخرون / مؤلفون عرب
الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، الصنايع ، بناية عيد بن سالم ،
ص. ب : ٥٤٦٠ ـ ١١ ، العنوان البرقي : موكيّالي ،
هاتفاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمّان ، ص. ب :٩١٥٧ ، هاتف : ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتفاكس ٥٦٨٥٥٠١
E - mail : mkayyali @ jonet. com
الإشراف الفنّي :
هشام عبد الله ونزيه كركي

رسم الخرائط :
أسامة حديب وكامل اسماعيل
خطوط الخرائط:
جميل نجم حسن وشاهين عبد الخالق
تصميم الغلاف :
حلمي التوني
التنفيذالطباعيّ :
رشاد برس / بيروت ، لبنان

ISBN 9953-36-060-X

الموسوعة العسكرية

الجزء الاول

من ا الى ح

رئيس التحرير
المقدّم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير

العقيد الركن اكرم ديري
العقيد ياسين سويد
المقدم الركن فؤاد تسابحجي
هشام عبد الله
النقيب محمّد أيوبي
كمال السعدي
محمود عيسى
العقيد الركن زين مكي
المقدم المظلي بسام العسلي
محمود عزمي
الدكتور عادل الزعيم
سلمى سامي حداد
هلا صبحي طبّاره
عبد القادر ياسين

مقدّمة

الحرب نشاط بشري قديم قدم المجموعات البشرية ، وعمل جماعي عنيف مارسته جميع الجماعات والشعوب عندما كانت حقوقها أو أطماعها تصطدم بحقوق أو أطماع جماعات أو شعوب أخرى ، وستتابع استخدامه رغم ما يحمله من دمار ، طالما أن هناك جماعات وأمم ذات مصالح متباينة ومتناقضة ، وأنظمة عاجزة عن التعايش السلمي . وما الحرب في جوهرها سوى أداة عنيفة من أدوات السياسة ، والسياسة ذاتها وثيقة الصلة بالاقتصاد الذي يتمحور حوله نشاط الأمم وفاعليتها ، ومن هذه العلاقة جاءت أهمية الحرب كظاهرة اجتماعية ملازمة للمجتمعات ، وتستحق الدراسة والتأمل .

وإذا كانت دراسة أسباب اندلاع الحروب تدخل في مجال العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، فان دراسة الحرب نفسها ، كعلم من العلوم الانسانية ، تعتمد على دراسة التاريخ العسكري بخطوطه العريضة ، وحملات القادة العسكريين الكبار ومعاركهم الفاصلة ، كما تعتمد على دراسة أفكار وتصرفات عباقرة القادة العسكريين ، ونظريات المنظّرين الذين ساهموا في وضع أُسس العلم العسكري بمختلف مستوياته ، وتطور الاسلحة والمعدات والتقنيات والقوى المعنوية التي أثرت على الحرب وطبعتها بطابعها عبر العصور .

ورغم التأكيد على أن الحرب عبارة عن علم ، ودراستها على هذا الاساس ، فان التفوق في تطبيق مبادئ الحرب ونظرياتها واساليبها يتطلب الكثير من الابداع والخيال ، ويجعل الحرب تدخل في دائرة الفنون . واذا كانت الحرب نفسها علماً ، بكل ما تحمله كلمة علم من معنى ، فان ممارستها فن رفيع المستوى ، ومن هنا نستطيع القول بأن الحرب علم وفن ، مع تميّزها عن العلوم والفنون الأخرى بأنها تخص الوجود الاجتماعي بأسره ، وتمثل « نزاعاً بين المصالح الكبرى يسويه الدم ، وبهذا وحده تختلف عن النزاعات الاخرى » (كلاوزفيتز) . ويأتي التمايز بين الحرب ومختلف العلوم والفنون الأخرى ، من أن الارادة الكامنة وراء النشاط الحربي لا تطبق على مادة جامدة أو مادة حية بلا إرادة ، ولكنها تطبق على جسم حي ، يمتلك إرادة فاعلة معاكسة قادرة على العمل لاحباط تدابير إرادة الخصم .

وسواء كانت الحرب علماً أم فناً أم علماً يحتاج تطبيقه إلى الفن وومضات العبقرية في لحظات الصفاء الذهني ، فان دراستها أمر ضروري لكل مجتمع مهما كان موقفه العام من الحرب ، لأن هذا الموقف لا يكفي وحده لتحديد ما إذا كان هذا المجتمع سيخوض الحرب أم لا ، ولأن مثل هذا التحديد مرتبط إلى حد بعيد بارادة المجتمعات المتناقضة معه ، والتي تجد في لحظة من اللحظات أن عليها أن تحسم هذا التناقض

بالقوة . وعلى الرغم من أن البشرية تحملت الكثير من ويلات الحرب (كما استفادت منها في مجال تطوير العلوم) ، فان من المتعذر الوقوف من هذا النشاط البشري الرهيب موقف المعارضة بشكل دائم . ولا بد من تحديد طبيعة الحرب واهدافها والفئات المستفيدة منها ، قبل تحديد الموقف من الحرب ذاتها . فان كانت حرباً عدوانية يقودها الاستعماريون بغية تثبيت الاستغلال الاقتصادي أو القهر القومي ، كان من الضروري مجابهتها والنضال ضدها . وان كانت حرباً تحررية ، يقودها الخاضعون للاستغلال الاجتماعي أو القهر القومي ، بغية تحطيم طوق الاستغلال والقهر ، وخلق الظروف الملائمة للتقدم ، اصبح من الضروري دعمها وتأييدها ، بل والمشاركة فيها . واذا كان بوسع الشعوب المتحررة ، التي لا تخضع إلى تهديد لكيانها أو مصالحها ، أن تقف ضد دراسة الحرب والاستعداد لها وشنها ، وأن تعتبر هذا النشاط البشري المدمر نشاطاً غير حضاري ، فان على الشعوب المقهورة الخاضعة للاستغلال ، والمعرضة للعدوان ان تعتبر الاستعداد للحرب (ودراستها جزء من هذا الاستعداد) وشنها ، عملاً حضارياً ينقلها من الاستعباد — وهو حالة غير حضارية — إلى التحرر الذي يفتح السبيل إلى الحضارة . ومن هذا المنطلق فاننا نعتبر اعداد موسوعة عسكرية في الظروف الراهنة التي تجتازها أمتنا العربية مشاركة في الاعداد للحرب التحررية ، وهو بالتالي عملاً حضارياً .

وبالاضافة الى حضارية هذا العمل ، فانه يحمل طابعاً قومياً وحدوياً ، لأنه يقدم إلى الجماهير في كافة أقطار الوطن العربي قاعدة فكرية واحدة ، تصلح لأن تكون منطلقاً لحوار خلاق قادر على الوصول إلى مفاهيم عسكرية موحدة ، الأمر الذي سيعطي المهتمين بالمسائل العسكرية ، على المدى البعيد ، القدرة على التخاطب بلغة متماثلة ، والوقوف على أرضية مشتركة .

ولقد كان وراء هذه الموسوعة عامل ضاغط يتمثل في عدم وجود موسوعة عسكرية بين أيدي القراء العرب التواقين إلى الاطلاع على اكبر قسط من المعلومات العسكرية ، والمضطرين خلال البحث عن هذه المعلومات إلى استقائها من مراجع أجنبية معدّة بشكل يخدم مصالح واضعيها . والحقيقة أن هذا النقص لا يقتصر على الموسوعة العسكرية فحسب ، ولكنه نقص عام في المكتبة العسكرية العربية ، رغم أننا أُمة تواجه التحدي الصهيوني المصيري منذ مطلع هذا القرن ، وتناضل ضد الاستعمار منذ القرن الماضي . ويمكن القول أن الأمة العربية التي شنت عشرات الثورات والانتفاضات المسلحة ، وخاضت حتى اليوم أربع حروب ، لا تملك المكتبة التاريخية العسكرية التي تتناسب مع نضالاتها وتضحياتها ، ولا تملك مكتبة متخصصة بعلم الحرب تتناسب مع ضخامة التحديات التي تجابهها . ولولا حملة التأليف والترجمة التي أعقبت حرب ١٩٦٧ ، والتي كان بعض نتاجها متدنياً إلى درجة مؤسفة — وخاصة في مجال التأليف — لبقيت المكتبة العسكرية العربية مفتقرة إلى الحد الأدنى من الكتب العسكرية الأساسية ، ولبقيت المعلومات عن الحرب وقفاً على بعض العسكريين المحترفين وعدد من المثقفين الذين يتقنون اللغات الأجنبية .

ومن الرغبة في سد جزء من هذا الفراغ في المكتبة العسكرية نبعت فكرة اعداد موسوعة عسكرية ، تقدم للقارىء العربي مجموعة من المعارف العسكرية الضرورية لمعرفة أوليات التاريخ العسكري ، وامتلاك المعلومات التي تساعد على تفهم التطورات العسكرية التي تدور حوله محلياً وعالمياً . وكانت المهمة المطروحة أمامنا كبيرة ، فهي مهمة مؤسسات حكومية ، بكل ما تملكه هذه المؤسسات من إمكانات . ولكن المؤسسة العربية للدراسات والنشر أرادت أن تكون طليعية في هذا المضمار ، فوضعت تحت تصرفنا جميع الامكانات ، وقدّم لنا الكثير

من الأخوة توجيهاتهم وملاحظاتهم ودعمهم المعنوي . وعمل المشتركون في اعداد المواد بنفسية الروّاد ، ليقدموا أول موسوعة عسكرية باللغة العربية ، تثبت ملامح التراث العسكري العربي ، وتفتح نافذة على التراث العسكري العالمي بأبعاده التاريخية والتكتيكية والتكنولوجية .

ولكي تحقق الموسوعة الغرض منها ، وتكون دائرة معارف عسكرية تكاملية ، فقد أضفنا اليها رسوماً وخرائط وصوراً توضيحية تنقل القارئ إلى الجو الذي جرت فيه الاحداث ، وأوردنا فيها الموضوعات المتعلقة بالجوانب العسكرية التالية :

- معارك العرب العسكرية الهامة .
- القادة العسكريون العرب .
- الحروب التي شهدها العالم القديم والمعاصر.
- القادة العسكريون العالميون القدماء والمحدثون .
- مشاهير المنظرين العسكريين العالميين .
- القادة العسكريون في جيش العدو الصهيوني .
- الحروب العربية-الاسرائيلية .
- الثورات العربية والثورات العالمية .
- المفاهيم الخاصة بإدارة الحرب وعلم النفس الحربي .
- المفاهيم الخاصة بالاستراتيجية والعمليات والتكتيك واللوجيستيك .
- المفاهيم المتعلقة بالجغرافيا العسكرية ، والجغرافيا العسكرية — السياسية .
- المفاهيم الخاصة بالتكنولوجيا العسكرية المعاصرة .
- الحروب المضادة للحرب الثورية .
- الاسلحة البرية والبحرية والجوية القديمة والحديثة .
- أهم الاتفاقيات والاحلاف العسكرية .
- المفاهيم الخاصة بالعسكرية الصهيونية .
- المنظمات الارهابية الصهيونية العسكرية وشبه العسكرية .

ولقد اعتمد الأخوة المشاركون في الموسوعة خلال العمل أسلوب مقارنة المعلومات وتدقيقها للتحقق من صحتها ، وعادوا إلى مئات المراجع العربية والاجنبية : كالكتب العسكرية الاساسية ، وكتب التاريخ العسكري ، وكتب سيرة الشخصيات ، والموسوعات . فجاءت موضوعاتهم أبحاثاً ودراسات عربية ، فيها قسط كبير من المساهمة الذاتية في فهم الأحداث وتحليلها ، الأمر الذي أعطى هذه الموضوعات سمة عربية ، أفادت من المعلومات الواردة في المراجع الأجنبية للمقارنة والنقاش دون أن تنقلها كحقائق مسلّم بها .

ورغم الجهد الذي بذله الأخوة المشاركون في اعداد هذه الموسوعة ، والذين كان لي شرف التعاون معهم وتعلّم الكثير منهم ، فانها تبقى جهداً غير نهائي وحقوقه لعمل فكري أكثر كمالا . ونحن إذ نقدم الى القارئ

العربي الجزء الأول منها كمساهمة في إغناء الفكر العسكري ، وتوسيع قاعدة المطّلعين على المعارف العسكرية ، فإننا نعده بأن نقدم الجزء التالي في وقت قريب ، كما نعده بأن تكون الطبعة المقبلة أفضل من هذه الطبعة وأوسع ، مع علمنا بأننا مهما بذلنا من جهد ، فان وصولنا إلى الكمال لا يمكن أن يتحقق ، إلا إذا قدم إلينا العسكريون والمفكرون العرب ملاحظاتهم حول ما ورد في هذه الطبعة ، وساهموا معنا بايجابية في انجاز موسوعة عسكرية كاملة ، قومية الطابع ، شمولية الأبعاد .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أسجل بكل تقدير الدور الكبير الذي لعبه الدكتور عبد الوهاب الكيالي صاحب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ومديرها ، من أجل كتابة هذا السفر ، ووضعه بين يدي القارىء العربي . فلقد قدم العديد من الملاحظات القيمة ، وكان في كل مراحل اعداد الموسوعة محركاً وحافزاً للعمل الخلاق الذي أدى الى ظهور الموسوعة العسكرية العربية بالشكل الذي نقدمه به .

رئيس التحرير

المقدم الهيثم الأيوبي

٢١ كانون الاول ١٩٧٦

دليل القارئ

تضم الموسوعة العسكرية البنود الخاصة بمختلف جوانب العلوم والفنون العسكرية . وقد جمعت هذه البنود ورُتبت وفقاً للتسلسل الأبجدي . ووضع أمام كل موضوع رقم يدل على اسم الشخص أو الأشخاص الذين شاركوا في إعداده ، وفق اللائحة المذكورة في الصفحة (١٥) من هذه الموسوعة . ولقد استخدم الأخوة الباحثون التعابير والمصطلحات العسكرية التي تبناها المعجم العسكري العربي الصادر عن الجامعة العربية في القاهرة في العام ١٩٦٠ . ولتسهيل عمل القارئ خلال البحث عن مبتغاه ، فاننا نورد الملاحظات التالية :

ـ عندما وجدنا أن لمفهوم عسكري ما أكثر من تعبير مذكور في المعجم العسكري ، اخترنا اكثر التعابير شيوعاً ، ووضعنا التعابير الاخرى مع إشارة للعودة إلى التعبير الشائع . فالانزال الجوي مثلاً مشروح في كلمة « إنزال » ، والابرار الجوي وارد في كلمة «ابرار» (انظر الانزال) .

ـ الحروب كلها واردة تحت حرف(ح) (الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة ، حرب السنوات السبع ... الخ) .

ـ الثورات كلها واردة تحت حرف (ث) (الثورة الفرنسية ، الثورة العربية الكبرى . الخ) .

ـ الانتفاضات كلها واردة تحت الاسم المعروف للانتفاضة . فانتفاضة كانتون موجودة في حرف (ك) ، وانتفاضة هامبورغ في حرف (هـ) .

ـ المعارك والعمليات والحملات مذكورة وفق الاسم الشائع للمعركة أو العملية أو الحملة ، فمعركة التوافيق واردة في حرف (ت) ، وعملية النورماندي واردة في حرف (ن) ، وحملة إيمفال واردة في حرف (أ) .

ـ عندما وجدنا أن للمعركة أو العملية أو الحملة إسمين ، اخترنا أكثرهما شيوعاً ، فعملية « المشعل » مثلاً واردة في حرف (م) مع ذكر الاسم الآخر « تورش » في حرف (ت) (انظر المشعل) . ومعركة « البلطة » واردة في حرف (ب) مع ذكر الاسم الآخر « باتل آكس » (انظر البلطة) .

ـ ذُكرت أسماء الاشخاص والمدن داخل النص بالعربية ، ووضع إلى جانبها في معظم الأحيان الاسم باللغة الاجنبية . ولقد توخينا عند ذكر أسماء المدن والشخصيات الاجنبية اختيار الاسم الشائع حالياً . أما المدن والشخصيات الاجنبية ، التي أعطاها العرب في أدبياتهم القديمة أسماء أطلقوها عليها خلال الفتح الاسلامي ، فقد ذكرناها وفق هذه الأسماء .

ـ وضعنا داخل النص المصطلحات العربية وإلى جانبها المصطلحات الأجنبية المقابلة . ولكننا أضفنا إلى نهاية الجزء الأخير من الموسوعة قاموساً بالمصطلحات الفرنسية والانكليزية المقابلة للمصطلحات العربية .

– نظراً لافتقار الابجدية العربية لبعض الحروف الصوتية أو الساكنة الموجودة في اللغات الأجنبية ، فقد عمدنا خلال ترجمة أسماء الأماكن والشخصيات الأجنبية إلى استخدام الحرف المقارب لفظاً . ووضعنا الاسماء التي تبدأ في اللغة الاجنبية بالحروف a و e و ei و u و o تحت حرف (أ) ، والاسماء التي تبدأ بالحروف B و P تحت حرف (ب) ، والاسماء التي تبدأ بالحروف J و G (عندما تلفظ مثـل J) تحت حرف (ج) ، والاسماء التي تبدأ بالحروف F و ph تحت حرف (ف) ، والاسماء التي تبدأ بالحرف G (عندما تلفظ مثل الجيم المصرية) تحت حرف (غ) .

– وضعت أسماء الشخصيات العربية القديمة في الحرف الذي يبدأ به الاسم الاول (عبد الرحمن الغافقي – ع) . ووضعت أسماء الشخصيات الأجنبية أو العربية المحدثة في الحرف الذي يبدأ به الاسم الثاني (ارنستو جيفارا – ج) و (هواري بومدين – ب) . أما الشخصيات المعروفة باسم واحد مشهور فقد وُضع هذا الاسم سواء كان اسماً أولاً أم ثانياً (نابليون بونابرت – نابليون – ن) و (الاسكندر المقدوني – الاسكندر – أ) .

المشتركون في التحرير

المقدم الهيثم الايوبي (رئيس التحرير)

ضابط سابق في الجيش العربي السوري ، اتبع دورات عسكرية في سورية وفرنسة والاتحاد السوفياتي .

آخر وظيفة شغلها في القوات المسلحة هي مدير مدرسة الهندسة العسكرية السورية . وآخر وظيفة شغلها في الوظائف المدنية هي رئيس القسم العسكري في مركز الابحاث الفلسطيني .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية والصحف اليومية .

كتب عدة مؤلفات عسكرية أهمها : « حرب التحرير الوطنية الكورية » ، « دروس الحرب الرابعة » ، « دراسات عسكرية في حرب تشرين » ، « اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء » بالاضافة الى كتاب « نحو استراتيجية عربية جديدة » الذي وضعه بالتعـاون مع العقيد الركن اكرم ديري ، و « ميزان القوى العربي — الاسرائيلي — ١٩٧٤ » الذي وضعه بالتعاون مع هشام عبد الله .

شارك في كتاب « Middle East Crucible ».

العقيد الركن اكرم ديري

ضابط سابق في الجيش العربي السوري ، اتبع دورات عسكرية في سورية وفرنسة .

شغل عدة مناصب عسكرية هامة : قائد الشرطة العسكرية ، وقائد الجبهة الجنوبية الغربية . وكانت آخر وظيفة شغلها في القوات المسلحة هي رئيس شعبة العمليات في الاركان العامة السورية . وآخر وظيفة مدنية شغلها هي وزير الاقتصاد في وزارة الاقليم الشمالي خلال فترة الوحدة المصرية — السورية .

يعمل حالياً مديراً لمكتب الجامعة العربية في جنيف .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية . ومن مؤلفاته العسكرية « آراء في الحرب » ، و « نحو استراتيجية عربية جديدة » الذي وضعه بالتعاون مع المقدم الهيثم الايوبي .

العقيد الركن زين مكي

ضابط في الجيش اللبناني . اتبع دورات عسكرية في لبنان وبلجيكا والولايات المتحدة الاميركية . حائز على ليسانس حقوق من الجامعة اللبنانية .

شغل عدة مناصب عسكرية ومنها رئيس شعبة العمليات في الاركان العامة اللبنانية . كما شغل منصب وزير الاشغال العامة والنقل والزراعة في العام ١٩٧٥ .

يعمل حالياً مديراً للشؤون الجغرافية في الجيش اللبناني .

العقيد ياسين سويد

ضابط في الجيش اللبناني ، ليسانس في الحقوق وماجستير في التاريخ من الجامعة اللبنانية ببيروت . نلقى تعليمه العسكري في الكليات العسكرية اللبنانية والفرنسية والبلجيكية ، ويشغل حالياً منصب رئيس قسم التراث العسكري في الشعبة الخامسة في الاركان العامة اللبنانية .

كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية .

مؤلف كتاب « معارك خالد بن الوليد » .

المقدم المظلي بسام العسلي

ضابط سابق في الجيش العربي السوري . اتبع دورات عسكرية في سورية وفرنسة والولايات المتحدة الاميركية.

شغل عدة مناصب عسكرية كان آخرها في اركان لواء المشاة الأول ، ثم عمل في قيادة الامم المتحدة في الكونغو (١٩٦٠) ، وملحقاً عسكرياً في السفارة السورية بلندن .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية .

مؤلف كتاب « فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والامويين » .

المقدم الركن فؤاد تساججي

ضابط في الجيش العربي السوري . تلقى تعليمه العسكري في الكليات والمدارس العسكرية السورية ، وتخصص في التمويه وقراءة الصور الجوية ، ثم اتبع دورة اركان حرب في العام ١٩٦٢ .

يشغل حالياً منصباً في التعبئة العامة — ادارة السجلات العسكرية السورية .

محمود عزمي

باحث عسكري (مصري) في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، ليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة .

عمل فترة سنتين في القسم العسكري في مركز الابحاث الفلسطيني .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية .

مؤلفاته العسكرية هي : « الحرب الخاطفة » ، « القوات الاسرائيلية المحمولة جواً » ، « القوات المدرعة الاسرائيلية عبر اربع حروب » .

النقيب محمد ايوبي

ضابط في قوى الامن الداخلي اللبنانية ، ماجستير في العلوم الاجتماعية من الجامعة اللبنانية .

تلقى تدريبه العسكري في الكليات والمعاهد اللبنانية والفرنسية والاميركية . ويشغل حالياً منصباً في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي اللبنانية .

هشام عبد الله

باحث عسكري في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، ليسانس في العلوم السياسية من جامعة بيروجيا (ايطاليا) .

عمل فترة سنتين في القسم العسكري في مركز الابحاث الفلسطيني .

كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية والاسبوعية .

شارك في اعداد كتاب « ميزان القوى العربي – الاسرائيلي – ١٩٧٤ » مع المقدم الهيثم الايوبي .

أعد كتاب « ميزان القوى العربي – الاسرائيلي ١٩٧٦ » .

الدكتور عادل الزعيم

دكتوراه في القانون من جامعة السوربون .

يعمل حالياً في وزارة الدفاع في القطر العربي السوري .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في مجلة الفكر العسكري – دمشق .

سلمى سامي حداد

ماجستير في العلوم السياسية من الجامعة الاميركية ببيروت (لبنانية) . عملت ١٠ سنوات في مركز الابحاث الفلسطيني . كتبت العديد من الدراسات السياسية في المجلات الشهرية .

ألّفت كتابين هما : « الطلاب في اسرائيل » ، و « المساعدات العسكرية الاميركية لايران » . وشاركت في اعداد كتاب « الدول الكبرى والصراع العربي – الاسرائيلي » .

كمال السعدي

باحث تقني عسكري (فلسطيني) . عمل رئيساً للقسم التقني في مركز التخطيط الفلسطيني مدة سنتين . ليسانس في الحقوق .

كتب العديد من الدراسات العسكرية التقنية في المجلات الشهرية والاسبوعية .

مؤلّف كتاب « الحرب الاليكترونية » .

هلا صبحي طبارة

ليسانس في التربية وعلم النفس من كلية بيروت الجامعية (لبنانية) .

شغلت منصب رئيسة جمعية المكتبات اللبنانية ، كما كانت مندوبة كلية بيروت الجامعية في الصليب الاحمر اللبناني .

نشرت عدة مقالات ودراسات في مجلات مختلفة .

محمود عيسى

باحث عسكري (فلسطيني) يعمل في مركز الابحاث الفلسطيني منذ العام ١٩٧٣ .

عبد القادر ياسين

باحث سياسي – عسكري (فلسطيني) . كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية .

مؤلِّف كتاب « كفاح الشعب الفلسيطني » .

شارك في تأليف ثلاثة كتب هي : « المقاومة الفلسطينية الواقع والتوقعات » . و « يهود العالم والصهيونية واسرائيل » ، و « الاستيطان الاستعماري الصهيوني في فلسطين » .

المشتركون في تحرير الجزء الأول حسب التسلسل الرقمي

يلاحظ القارئ وجود رقم صغير أمام عنوان كل موضوع من موضوعات الموسوعة . وهذا الرقم يشير الى اسم محرر الموضوع ، وذلك وفق التسلسل الرقمي المذكور أدناه .

(١) المقدم الهيثم الايوبي

(٢) العقيد الركن اكرم ديري

(٣) العقيد ياسين سويد

(٤) محمود عزمي

(٥) هشام عبد الله

(٦) كمال السعدي

(٧) النقيب محمد ايوبي

(٨) المقدم المظلي بسام العسلي

(٩) سلمى سامي حداد

(١٠) العقيد الركن زين مكي

(١١) محمود عيسى

(١٢) هلا صبحي طبارة

(١٣) عبد القادر ياسين

(١٤) المقدم الركن فؤاد تسابحجي

(١٥) الدكتور عادل الزعيم

وبالاضافة الى هؤلاء العسكريين والكتّاب المشتركين في تحرير الجزء الاول فقد حُشد لتحرير بقية الموسوعة عدد آخر من الضباط والكتّاب العرب من مختلف الاختصاصات في العلوم العسكرية . وسترد اسماء الاخوة المشتركين الجدد في التحرير في مقدمة الجزء الثاني .

أ

(٤) **آب باك (معركة)**

(انظر الحرب الفيتنامية الاميركية) .

(٥) **أ ــ ٥ أ**

(انظر فيجيلانت) .

(٥) **أ ــ ٧**

(انظر كورسير أ ــ ٧) .

(٥) **أ ــ ٦ انترودر**

(انظر غرومان أ ــ ٦ انترودر) .

(٥) **أ ــ ٣٧ (طائرة)**

طائرة هجوم مضادة للعصابات ، بمقعدين . امريكية . نفاثة . هي تطوير لطائرة ت ــ ٣٤ الامريكية المخصصة للتدريب . وتمتاز عنها بقوة محركاتها ، وحمولتها الحربية التي تبلغ ٢٥٧٤ كغ .

(٦) **ابراهيم باشا**

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٣) **أبو عبيدة بن الجراح**

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، من بطون قريش ، وامه أميمة بنت غنم ، يلتقي نسبه بنسب رسول الله (صلعم) عند (فهر) . ولد في مكة بعد ميلاد الرسول باثنتي عشرة سنة، وأسلم على يد ابي بكر وهو في سن الخامسة والعشرين ، وهاجر مع النبي الى الحبشة (الهجرة الثانية) ، وعاد بعدها الى مكة ، ثم هاجر الى المدينة مع من هاجر اليها من المسلمين .

شهد أبو عبيده مع النبي وقعتي بدر وأحد ، حيث ثبت فيها الى جانب النبي حين انهزم الناس وولوا ، كما شهد الخندق « والمشاهد كلها مع رسول الله ــ ابن سعد ــ » وفتح مكة . وبعثه النبي بحملة على المشركين في « ذي القصبة » ، وبسرية منْ المهاجرين الاولين مدداً لعمرو بن العاص في غزوة « ذات السلاسل » ، وبسرية اخرى من المهاجرين والانصار حيث أغار على حي من جهينة بساحل البحر ، وقد سميت غزوته بغزوة « الخبط » لما اصابه وجماعته في الطريق من جوع شديد ، حتى اكلوا الخبط (ورق الشجر) .

وبعد وفاة النبي (صلعم) ارسل ابو بكر (رضي) أبا عبيده على رأس جيش الى الشام وأمره بحمص ففتحها ، ثم عاد منها ليشترك بمعركة اليرموك تحت قيادة خالد بن الوليد ، وكان مركزه في هذه المعركة في قلب جيش المسلمين . وتسلم ابو عبيدة قيادة جيوش المسلمين في الشام بعد عزل خالد عنها وبعد اليرموك مباشرة فتابع فتح الشام بادئاً بدمشق ، ثم فحل ، فرج الروم (سهل البقاع) ، فبعلبك ، فحمص ، فحماه ، فشيزر ، فعرة النعمـــان ، فاللاذقية ، فقنسرين ، فحلب ، فانطاكية . وقد تمت هذه الفتوح جميعها حتى عام ١٥ هـ (وقيل ١٦ هـ) . وبينما كان ابو عبيدة يتابع فتح الشام كان يزيد بن أبي سفيان يفتح الساحل الشامي كصيدا وعرقة وبيروت ، وكان عمرو بن العاص يقاتل في فلسطين ، وما ان وصل عمرو الى ايلياء (بيت المقدس) حتى استمد اباعبيدة لمعاونته في فتحها ، فكان ابو عبيدة نفسه هو المدد ، وتم فتح بيت المقدس على يد عمرو وابي عبيدة وبحضور الخليفة عمر بن الخطاب .

وكان أبو عبيدة « رجلا نحيفاً ، معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالا ، أجنا ، أثرم الثنيتين ــ ابن سعد ــ » ، وقد فقد ثنيتيه يوم أحد اذ انتزع بهما حلقتين علقتا في وجه النبي (صلعم) من مغفره بعد ان رماه احد المشركين بسهم اصابه بوجهه ، فغرزتا فيه . وكان لديه من الفضائل الخلقية ما جعل النبي عليه السلام يقول فيه « لكل امة امين ، وامين امتي ابو عبيدة بن الجراح » ، وكان احد العشرة السابقين للاسلام ، واحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان لا يهتم بالمناصب ولا يكترث لمتاع الدنيا ، كما كان مؤمناً ورعاً تقياً متعلقاً بعقيدته الاسلامية اشد التعلق ، فقيهاً فيها متعمقاً بأمورها ، مما دعا النبي الى اختياره من بين اصحابه جميعاً ليعلم اهل اليمن القرآن والسنة .

اما مزاياه العسكرية فقد كان حكيماً في قيادته ، منضبطاً تجاه خليفته القائد العام لجيوش المسلمين ، سامعاً لاعوانه ومستشاريه ، رؤوفاً بجنده ومرؤوسيه . كما كان شجاعاً ، صبوراً ، بعيد النظر غير متسرع في قراراتـــه ، يتقن الحصار والمشاغلة والمباغتة والمناورة في قتاله ، إلا أنه ، بعكس خالد بن الوليد ، يفضل المسالمة والمصالحة في أي فتح على الاكراه والمقاتلة الا اذا اضطر .

وقد توفي ابو عبيـــدة في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب سنة ثماني عشرة هجرية (٦٣٩ م) (وكان الخليفة عمر قد زاره قبل ذلك في بيته بدمشق فلم يجد عنده من الاثاث سوى سيفه وترسه

ورحله) وكانت وفاته بالطاعون في عمواس (بين الرملة وبيت المقدس) عن عمر يناهز الثمانية والخمسين عاماً ، وقد قيل انه دفن في الاردن ، وقيل بجامع الجراح في دمشق .

(٤) أبو عجيلة (معارك)

وكانت تقع قرية ابو عجيلة على مسافة ٤٥ كلم تقريباً إلى الجنوب الشرقي من « العريش » عاصمة شبه جزيرة « سيناء » ، وتفصلها عن حدود الارض المحتلة بفلسطين نحو ٣٢ كلم إلى الشرق . ويلتقي عندها الطريق الرئيسي الاوسط في سيناء الممتد من « الاسماعيلية » غرباً عن قناة السويس إلى « العوجة » شرقاً في فلسطين المحتلة ، مع الطريق المؤدي من الحدود إلى العريش شمالا . كما تلتقي على مقربة منها طرق فرعية عدة مؤدية إلى « القسيمة » في الجنوب الشرقي قرب الحدود ، و « بئر الحسنة » في الجنوب الغربي ومن ثم إلى « نخل » وممر متلا . لذا تعتبر « أبو عجيلة » مفتاحاً رئيسياً لطرق الاقتراب والمواصلات في شرق سيناء كله ، ومن يسيطر عليها يهدد جناح كل من الطريقين الشمالي لسيناء (القنطرة – العريش – رفح) والجنوبي (السويس – ممر متلا – نخل – العقبة أو الكونتلا) فضلا عن سيطرته على الطريق الاوسط الرئيسي المؤدي إلى الإسماعيلية .

ونتيجة لذلك اكتسبت « أبو عجيلة » أهمية عسكرية خاصة في مسرح العمليات الحربية البرية التي دارت بين مصر واسرائيل في حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

ففي حرب ١٩٤٨ ، خلال مرحلتها الاخيرة (كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٨) ، شنت القوات الاسرائيلية هجوماً مضاداً عاماً ضد الجيش المصري لتصفية وجوده العسكري في صحراء النقب و « قطاع غزة » و « جيب الفالوجا » وذلك على أساس توجيه الضربة الرئيسية على الجناح الشرقي للقوات المصرية « العوجة – العسلوج » بعد تثبيت الجناح الغربي « رفح – غزة » بهجمات مخادعة تهدد خطوط مواصلات هذا الجناح في منتصفه تخلق انطباعاً بأن هناك محاولة لخلق « فالوجا » اخرى في « غزة » ، ثم الاندفاع في اغارة سريعة داخل سيناء عبر « أبو عجيلة » وتهديد « العريش » من الجنوب باعتبارها القاعدة الادارية (اللوجيستيكية) الرئيسية ، وتهديد مطار « بئر الحمة » على الطريق الاوسط ، وبذلك تجبر القيادة العسكرية المصرية على سحب قواتها من الجناح الغربي في قطاع غزة ويسقط « جيب الفالوجا » أيضاً .

وكانت الوحدات المصرية في القطاع الشرقي أقل قوة من وحدات القطاع الغربي ، وتنتشر في مواقع على طول الطريق الممتد من « العوجة » حتى « العسلوج » ، ولما كانت السرعة عنصراً أساسياً لنجاح الخطة الاسرائيلية فقد قرر « يادين » ، مدير العمليات الاسرائيلي ، و « ييغال آلون » قائد قوة الهجوم تجنب الهجمات المباشرة على هذه المواقع ، والالتفاف حولها عبر الصحراء الواسعة ، خاصة بعد أن تم العثور على درب صحراوي قديم يمكن تمهيده بسرعة (بحكم انه كان طريقاً رومانياً قديماً) لتسير عليه المدرعات والمصفحات يؤدي إلى « العوجة » لمهاجمتها فجأة من الشمال الشرقي ، وبذلك تعزل « العسلوج » . ولذلك بدأ رجال الهندسة في اصلاح هذا الطريق اثناء الليل في هدوء شديد طوال الايام السابقة للهجوم . ثم بدأ تنفيذ العملية فجر يوم ٢٢ كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٨ بهجمات مخادعة على القطاع الغربي ، وهجمات جوية على مطار العريش والمواقع المصرية الاخرى في رفح وخان يونس والفالوجا ، كما قصفت غزة من البحر لتشتيت انتباه القيادة المصرية . وبدأ الهجوم الرئيسي على القطاع الشرقي ليلة ٢٥ – ٢٦ كانون اول (ديسمبر) وبعد معارك عنيفة عند « العوجة » سقطت المواقع المصرية هناك ثم في « العسلوج » بسبب اختلال ميزان القوى الشديد بين الطرفين .

وبعد ظهر يوم ٢٨ كانون اول (ديسمبر) بدأت المدرعات والمشاة المحمولة الاسرائيلية زحفها صوب « أبو عجيلة » فاصطدمت طلائعها بمقاومة مصرية على بعد ١٢ كلم إلى الشرق من أبو عجيلة ، وسط كثبان رملية تحيط بها من الشمال ، وهضبة صخرية تعرف بجبل « ضلفة » من الجنوب . وقد استمر القتال غير المتكافئ بين القوتين حتى منتصف الليل حيث انسحب معظم القوة المصرية نحو « أبو عجيلة » ، ثم نحو « العريش » بعد ذلك نظراً لعدم وجود استحكامات في القرية نفسها ، فدخلتها القوات الاسرائيلية فجر اليوم التالي . وقد استعادت القوات المصرية « أبو عجيلة » بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء ، اثر فشل هجماتها على العريش ومطار بئر الحمة نتيجة لاصطدامها بمقاومة مصرية عنيفة ، ووقوع ضغوط سياسية امريكية وبريطانية على الحكومة الاسرائيلية لسحب قواتها من داخل مصر . وقد قصف الطيران المصري الوحدات الاسرائيلية الموجودة في « أبو عجيلة » طوال يوم ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) واوقع بها خسائر مختلفة . وفي اليوم التالي دخلت القوات البرية المصرية « أبو عجيلة » بعد انسحاب القوات الاسرائيلية منها وتطهير الطريق المؤدي إليها من الالغام .

وهكذا انتهت معركة « أبو عجيلة » في حرب ١٩٤٨ ، التي فتحت الطريق لمعارك اكثر عنفاً

معركة ابو عجيلة (١٩٥٦)

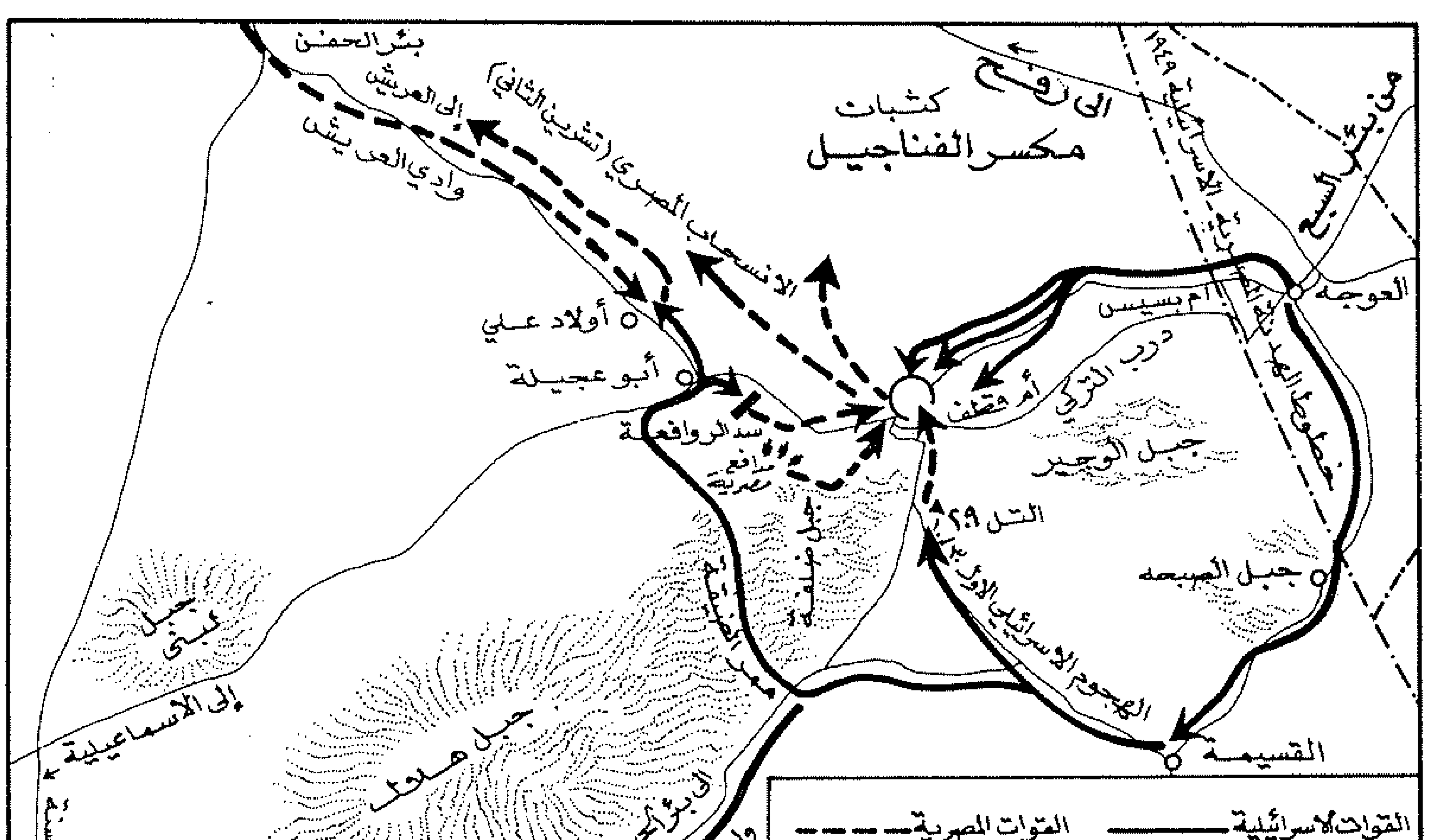

واهمية دارت حولها بعد ذلك في ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ . ذلك لأن اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ جعلت من « العوجة » منطقة مجردة من السلاح (وقد احتلتها اسرائيل بعد ذلك) ولذلك اصبحت « أبو عجيلة » بوابة سيناء الوسطى الرئيسية ، واكتسبت اهمية استراتيجية كبرى ، بعد ان كانت خلال حرب ١٩٤٨ مجرد قاعدة ادارية فرعية لقطاع « العوجة — العسلوج » .

وفي حرب ١٩٥٦ حشدت القيادة الجنوبية الاسرائيلية عشية هجومها المفاجىء على سيناء يوم ٢٩/١٠/٥٦ قوات كبيرة تضمنت ٣٥ كتيبة مشاة ومظليين و ٣٥ كتيبة مدفعية و ١٠ كتائب دبابات ، مقابل ٨ كتائب مشاة وكتيبتي دبابات و ٣,٥ كتيبة مدفعية ، وكانت للقيادة الشرقية المصرية في سيناء وقتئذ (بعد تخفيف القوات الاصلية لمواجهة احتمالات الغزو البريطاني الفرنسي لمنطقة قناة السويس) . وبهذا كان للجيش الاسرائيلي نسبة تفوق عامة تعادل ٤,٥ الى واحد في المشاة ، و ٥ الى واحد في الدبابات ، و ١٠ الى واحد في المدفعية .

أما على المحور الاوسط في قطاع « أبو عجيلة — القسيمة » حيث تركز المجهود الرئيسي للهجوم الاسرائيلي ، بعد أن افتتحت الحملة بهجوم ثانوي مخادع على المحور الجنوبي بواسطة لواء المظليين عن ممر متلا والكونتلا مساء يوم ٢٩/١٠/٥٦ . فقد حشدت القيادة الاسرائيلية مجموعة اللواء الرابع مشاة ، ومجموعة اللواء السابع مدرع ، ومجموعة اللواء ٣٧ المدرع ، ومجموعة مدفعية معاونة ، وكتيبة مهندسي اقتحام . وبلغ اجمالي هذه القوات ٩ كتائب مشاة ، و ٥ كتائب دبابات ، و ١٢ كتيبة مدفعية ، على حين انه كان لدى القيادة المصرية في هذا القطاع كتيبتا مشاة ، وكتيبة مدفعية ، وحوالي كتيبة مدافع ذاتية الحركة مدرعة مضادة للدبابات (اعتبرت في حكم الدبابات) . وبذلك كانت نسبة التفوق الاسرائيلي تعادل ٤,٥ إلى واحد في المشاة ، و ٥ إلى واحد في الدبابات ، و ١٢ إلى واحد في المدفعية .

وقد بدأت العمليات الحربية بهجوم اسرائيلي بعد منتصف ليلة ٣٠ تشرين الاول عند جبل الصبحة تجاه القسيمة بواسطة وحدات من لواء المشاة الرابع ، عززتها كتيبة دبابات من اللواء السابع مدرع ، وسرية مدافع ميدان ٢٥ رطلا . وبعد قتال عنيف سقطت القسيمة في السابعة صباحاً ، وانسحبت بقية كتيبة الحرس الوطني المصرية التي كانت تدافع عن المنطقة نحو « أبو عجيلة » في الشمال الغربي .

وعند الظهر حاولت كتيبة الدبابات المذكورة مهاجمة موقع « أم قطف » (الذي يسد الطريق إلى « أبو عجيلة » من ناحية الشرق في اتجاه العوجه) من الجنوب ولكنها صدت بنيران المدافع ذاتية الحركة المتخندقة عند التل ٢٠٩ ، وفقدت ٤ دبابات سوبر شيرمان بعد ٣ ساعات من القتال .

وأثر ذلك تحول اللواء السابع المدرع إلى الالتفاف حول « أبو عجيلة » من الخلف عبر « ممر الضيقة » الواقع على مسافة ١٥ كلم تقريباً إلى الغرب من القسيمة . وقد عززت كتيبة المشاة المصرية المدافعة عن « أبو عجيلة » بكتيبة أخرى من العريش بعد ظهر اليوم الاول من الهجوم بعد دعمها بأربعة مدافع ذاتية الحركة ، وبطارية مدفعية ميدان . وقد قامت طائرة اسرائيلية خلال الليل بالقاء منشورات فوق موقع ام قطف الرئيسي تدعو حاميته إلى الاستسلام ، وجاءتها الاجابة صليات من نيران الرشاشات .

وخلال النهار كانت مجموعة المدرعات المصرية الاولى (المرابطة في منطقة القناة) تتحرك عبر القناة على المحور الاوسط لتواجه العدوان الاسرائيلي . إلا أن التقيد بمبدأ عدم إيقاف الملاحة في قناة السويس ، منعاً لايجاد مبرر سياسي لبريطانيا وفرنسا للتدخل بدعوى حماية القناة وضمان حرية الملاحة ، أدى لتأخر وصول قوات المدرعات المصرية هذه إلى ساحات القتال . ثم قدمت بريطانيا وفرنسا ، رغم ذلك ، انذارها إلى كل من مصر واسرائيل في السادسة من مساء يوم ٣٠ تشرين اول (اكتوبر) بأن تسحب كل منهما قواتها لمسافة عشرة اميال بعيداً عن القناة خلال ١٢ ساعة ، ضماناً لحرية الملاحة فيها . وفي السابعة والنصف من مساء اليوم التالي بدأت القاذفات البريطانية والفرنسية تقصف المطارات المصرية بعد ان رفضت مصر الانذار وقبلته اسرائيل . ولذلك تجمدت حركة المدرعات المصرية عند « بئر الحمة » التي تبعد نحو ٣٧ كلم عن « أبو عجيلة » . ثم أمرت بالانسحاب والعودة إلى الضفة الغربية للقناة ليلة اول تشرين الثاني (نوفمبر) ، وهكذا واجهت حامية « أبو عجيلة » ضغط الهجوم الاسرائيلي بمفردها على خلاف ما كان متصوراً في التخطيط الاستراتيجي المصري المسبق .

ورغم ذلك استطاعت هذه الحامية أن تصمد حتى ليلة ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) أي لأكثر من ثلاثة أيام كاملة داخل موقعها الرئيسي في أم قطف ، وقاومت الهجمات الاسرائيلية القوية التي شنها اللواء السابع المدرع من الخلف عبر ممر الضيقة، والاستيلاء على قرية « أبو عجيلة » بعد قتال عنيف صباح يوم ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، واللواء العاشر مشاة يعززه اللواء ٣٧ المدرع من الشرق عبر طريق العوجة ، وضغط الطيران والمدفعية الشديد . (وقد قتل قائد اللواء ٣٧ المدرع اثناء احدى الهجمات المذكورة) ، ثم تلقى قائد القوات المصرية (العقيد سعد الدين متولي) المحاصرة في « أم قطف » أمراً بالانسحاب خلال الليل نحو العريش مساء يوم اول تشرين الثاني (نوفمبر) ، فاستطاع تنظيم عملية انسحاب هذه القوات البالغ عددها نحو ٤٠٠٠ رجل عبر كثبان الرمال الناعمة التي تحيط بالموقع من الشمال (مكسر الفناجيل) في ٣ مجموعات تسربت خلال الظلام تحت غطاء للتمويه من جانب المدفعية وسرية مشاة ظلت تطلق النار على فترات متقطعة طوال الليل ، ثم انسحبت هي الاخرى في الفجر ، بعد أن اتمت عمليات تدمير الاسلحة الثقيلة والعربات . وقد وصلت كتيبة مشاة كاملة من هذه المجموعات إلى العريش بصورة منظمة صباح اليوم التالي ثم واصلت انسحابها نحو القناة ، ووقع بعض جنود الوحدات الاخرى في الأسر خلال الانسحاب في اليوم التالي نظراً لأنهم ضلوا الطريق . ولكن من المستغرب أن القوات الاسرائيلية لم تشعر مطلقاً بعملية الانسحاب خلال الليل إلى حد أنها أرسلت في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم التالي عربة بها اثنان من الاسرى المصريين مرفوع عليها علم أبيض تطلب من حامية ام قطف الاستسلام . وكادت دبابات اللواء السابع المدرع الزاحفة من الغرب أن تشتبك مع دبابات اللواء ٣٧ القادمة من الشرق على اعتبار انها دبابات مصرية . وقد أصيبت فعلا إحدى دبابات اللواء الاخير ، ثم اوقف الاشتباك نتيجة اشارات ارسلتها الطائرات الاسرائيلية المحلقة فوق ساحة القتال ، والتي اكتشفت ما يحدث بين اللوائين المدرعين نتيجة لعدم علمهما بخلو المواقع من القوات المصرية .

ولقد تكبدت القوات الاسرائيلية في معركة « أبو عجيلة » هذه خسائر بلغت نحو ١٧٠ قتيلا وجريحاً ، وتدمير ١٢ دبابة و ٦ مصفحات (على الاقل وفقاً للمصادر الاسرائيلية) . وهكذا استطاعت ٣ كتائب مشاة مصرية تعززها كتيبة مدفعية ميدان وأقل من كتيبة مدافع ذاتية الحركة مضادة للدبابات أن تصمد لمدة ثلاثة أيام في وجه هجوم لوائين مدرعين ، ولوائي مشاة ، وفي ظل دعم جوي قوي

لقوات العدو ، في إطار ظروف استراتيجية عامة غير ملائمة (نتيجة التدخل البريطاني الفرنسي) ، ثم تمكنت أن تنسحب بقواها شبه كاملة وفي حالة معقولة من التنظيم إلى الخطوط المصرية دون أن تشعر بها قوات العدو أو تطاردها .

وفي حرب ١٩٦٧ شهدت منطقة « أبو عجيلة » معارك للمرة الثالثة في أقل من ٢٠ عاماً . وفي هذه المرة كان للقيادة المصرية (بعد حشد قوات الجيش المصري الرئيسية في سيناء خلال شهر أيار (مايو) ١٩٦٧) فرقة مشاة كاملة في قطاع « أبو عجيلة – القسيمة » هي الفرقة الثانية ، وكانت تضم لوائي مشاة ، ولوائي مدفعية ميدان ، ومجموعتين مدرعتين . ووزعت قوات الفرقة مناصفة تقريباً بين «أبو عجيلة» بمواقعها المختلفة و « القسيمة » بمواقعها المتعددة ، وذلك لتأمين الجناح الايمن لموقع « أبو عجيلة » من جهة الجنوب ، حتى لا تتكرر عملية التفاف عام ١٩٥٦ ، وليتم إيقاف التسلل المحتمل إلى « بئر الحسنة » أو « نخل » عبر القسيمة كما حدث أيضاً في ١٩٥٦ .

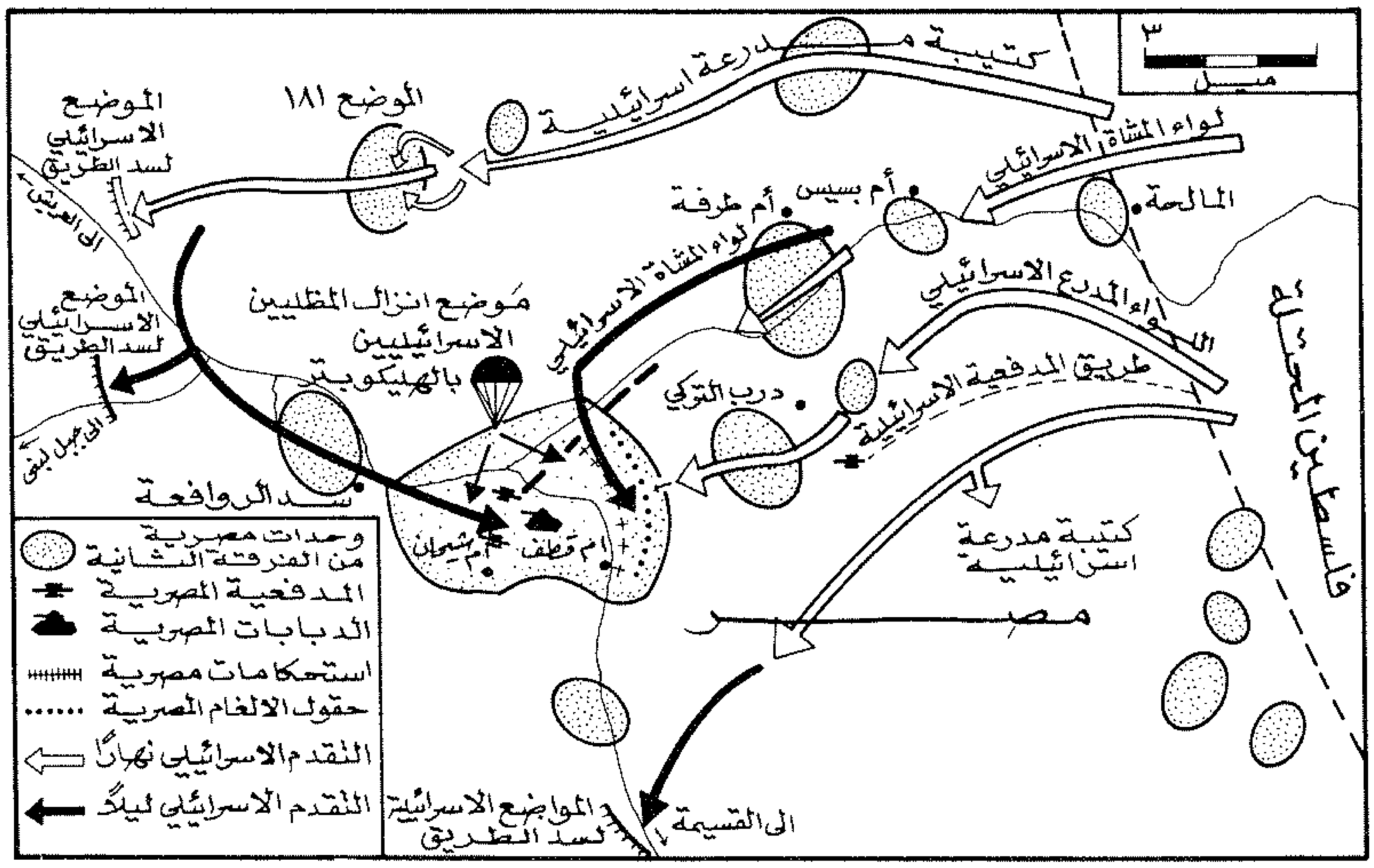

معركة ابو عجيلة (١٩٦٧)

وعشية بدء الهجوم الاسرائيلي على مصر يوم ٥ حزيران (يونيو) كان يوجد من قوات الفرقة الثانية مشاة المصرية في قطاع « أبو عجيلة » لواء مشاة مؤلف من ٤ كتائب معظمها متخندق في ثلاثة خنادق اساسية متوازية تحمي موقع « أم قطف » بعرض ٣ كلم تقريباً . ويمتد امامها حقل ألغام عمقه نحو ٢٧٠ متراً ، فضلا عن بعض المخافر القتالية الامامية في « أم بسيس » ، و « درب التركي » ، و « أم طرفة » القريبة من الحدود الفلسطينية ، يعززها لواء مدفعية ميدان يضم نحو ٧٠ مدفعاً مجمعة وراء الخنادق بنحو كيلومتر ونصف ، وترابط وراء المدفعية مجموعة مدرعة تضم نحو ٩٠ دبابة ومدفعاً ذاتي الحركة مضاداً للدبابات . وإلى الشمال من موقع « أم قطف » الرئيسي كان يوجد موقع صغير بين منطقة كثبان الرمال الناعمة يعرف بموقع « التل ١٨١ » لحماية الجناح الشمالي الذي يتعذر فيه سير المدرعات بحشود كبيرة . وقد قامت خطة شارون على أساس هجوم تثبيتي بالمواجهة على « أم قطف » تشترك فيه المدفعية والمشاة والمدرعات خلال النهار (بعد احتلال المخافر القتالية الامامية) ، مع دفع قوة مدرعة محدودة إلى الموقع ١٨١ شمال « أم قطف » لاحتلاله والوصول إلى طريق العريش – أبو عجيلة ، وقوة استطلاع إلى الجنوب لقطع طريق « أم قطف – القسيمة » ، على حين يقوم لواء مدرع بمشاغلة قوات القسيمة نفسها دون أن يهاجمها ليحول دون تعزيزها لقوات « أم قطف » . ثم يتم أثناء الليل ابرار وحدات من المظليين بواسطة طائرات الهليكوبتر وراء مواقع المدفعية لمهاجمتها وازعاجها أثناء الهجوم الرئيسي الذي ستقوم به ٣ كتائب من المشاة بدعم قوي من المدفعية ، وستلتف خلاله حول الجناح الشمالي لخنادق « أم قطف » عبر الكثبان الرملية الناعمة . وبعد تطهير الخنادق يفتح المهندسون ثغرة في حقول الالغام لتجتازها المدرعات وتشتبك مع المجموعة المصرية التي ستكون عرضة لهجمات ازعاج من المدرعات التي وصلت إلى طريق أبو عجيلة – العريش عبر موقع التل ١٨١ . وتتم هذه العمليات كلها تحت الحماية الجوية الكاملة التي سيساعدها على تحقيقها تدمير القوة الرئيسية للطيران المصري على الارض صباح يوم ٥ حزيران . وبلغ حجم قوة شارون المكلفة بهذه المهام : لواء مدرعاً ، ولواء مشاة ، وكتيبة مظليين ، و ٦ كتائب مدفعية . وضمت هذه القوة نحو ٢٠٠ دبابة ، و ١٠٠ عربة مدرعة نصف مجنزرة ، ونحو ١٠٠ مدفع ميدان .

بدأت العمليات الحربية في الثامنة والربع صباح ٥ حزيران (يونيو) ، وسارت وفقاً للمخطط الموضوع ، باستثناء أن هجوم وحدة المظليين لم يحقق النتائج المتصورة له ، إذ لم يسكت سوى عدد قليل للغاية من المدافع المصرية ، واضطر المظليون بعد ذلك إلى الانسحاب بسرعة ، متحملين بعض الخسائر ، واستمرت المعارك حتى بعد ظهر يوم ٦ حزيران (يونيو) ، وأبدت فيها القوات المصرية ضروباً من القتال الباسل ، إلا أن انفراد الطيران الاسرائيلي بالجو ، والمفاجأة التكتيكية الناجمة عن هجوم المشاة الاسرائيليين الليلي عبر كثبان الرمال ، واضطراب قيادة الفرقة في استخدام وحداتها المدرعة في هجمات معاكسة ، والموقف السلبي الذي التزمته قوات القسيمة طوال المعركة ، فضلا عن حالة الاضطراب الاستراتيجي العام في مؤخرة قطاع « أبو عجيلة » وبدء الانسحاب العام نتيجة لذلك كله ، أدى إلى نجاح شارون في الاستيلاء على موقع « أم قطف » الذي لم يسقط بالقوة في حرب ١٩٥٦ ، رغم أن نسبة تفوق القوات البرية الاسرائيلية لم تكن بالصورة التي كانت عليها في العام ١٩٥٦ .

وقد انسحبت غالبية القوات المصرية بعد ذلك نحو القناة بما في ذلك قوات القسيمة التي لم تشتبك جدياً مع العدو . ولم تكن الخسائر المصرية في « أم قطف » كبيرة ، إذ أنها فقدت وفقاً لرواية المصادر الاسرائيلية نحو ٣٠٠ قتيل ، و ١٠٠ اسير ، ونحو ٦٠ دبابة في المعركة الرئيسية التي دارت داخل موقع « أم قطف » . على حين أن خسائر القوات المصرية أثناء الانسحاب كانت ضخمة للغاية خاصة عند « ممر متلا » نتيجة للقصف الجوي والمطاردة وفقدان التشكيلات لقدرتها على القتال المنظم . ومن المؤكد أنه لا يمكن تقييم

نتائج معركة « أبو عجيلة » بمعزل عن الظروف الاستراتيجية العامة التي أدت لهزيمة ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

(٢) أبو قير (معارك)

رأس بحري يقع شمالي شرقي مدينة الاسكندرية بمصر ، ويشرف على خليج يسمى باسمه (خليج ابو قير) فيه جرت وقعتان هامتان في التاريخ ، الاولى بحرية بين الاسطول الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت (في حملته على مصر سنة ١٧٩٨) وبين الاسطول الانكليزي بقيادة الاميرال نلسون ، والثانية برية بين جنود الاحتلال الانكليزي بقيادة الجنرال أليزون وبين الجيش المصري ورجال الثورة العرابية بقيادة الزعيم احمد عرابي ، سنة ١٨٨٢ وفي عهد الخديوي توفيق .

أ – أبو قير الاولى : في ٢ آب (اغسطس) ١٧٩٨

في الثامن عشر من شهر أيار (مايو) سنة ١٧٩٨ انطلقت الحملة الفرنسية من مرفأ طولون تجاه الشرق ، ووجهتها مصر وعلى رأسها نابليون بونابرت قائداً عاماً، والاميرال برويس قائداً للاسطول الذي ضم ٥٥ سفينة بحرية و ٢٨٠ ناقلة تحمل ٣٦٨٢٦ جندياً بمعداتهم واسلحتهم وخيولهم ومدافعهم. وفي ٢٩ حزيران (يونيو) بلغت هذه الحملة الساحل المصري فاستقرت امام الاسكندرية . وفي الليل الاول من شهر تموز (يوليو) ، بدأ الانزال الفرنسي على شاطئ الاسكندرية حيث تم احتلال المدينة في اليوم التالي ، وانطلق بونابرت بعدها بجيشه نحو القاهرة حيث احتلها في ٢٤ تموز وذلك بعد ان هزم المماليك هزيمة منكرة في معركة الاهرام التي جرت بينه وبينهم في ٢١ من الشهر نفسه .

في هذه الاثناء كان الاسطول البريطاني الذي يجوب منطقة البحر المتوسط والمؤلف من ١٤ سفينة حربية بقيادة الاميرال نلسون قد استقر في ميناء سرقسطه بصقليه ، ولكنه كان يقظاً يتتبع باهتمام كبير انباء تقدم الاسطول الفرنسي نحو مصر . وما ان تلقى انباء وصول الحملة الفرنسية الى مصر واحتلالها الاسكندرية بالاضافة الى جزيرة مالطة ، حتى اتجه مسرعاً نحو الاسكندرية فوصلها باسطوله في اول آب (اغسطس) ١٧٩٨ ، وكان الفرنسيون قد احتلوها كما احتلوا القاهرة ، كما سبق وقدمنا ، واستقر اسطولهم بناء لتعليمات قائده برويس وتحت اشرافه المباشر ، في خليج ابي قير ، شمال شرقي الاسكندرية وقد طوى اشرعته وسكن مطمئناً .

وفي صبيحة يوم ٢ آب (اغسطس) ١٧٩٨ انقض نلسون باسطوله على الاسطول الفرنسي الذي فوجئ مفاجأة تامة ، ودارت بين الفريقين معركة بحرية شرسة انتهت بهزيمة الفرنسيين هزيمة أليمة ، اذ أغرق معظم سفن اسطولهم ، واستسلم ما تبقى منها ، ولم ينج من الاسطول كله سوى ثلاث سفن فقط ، هربت اثنتان منها الى مالطة وفرت الثالثة الى البحر الادرياتيكي .

ولم يكن ممكناً للاسطول البريطاني القليل العدد بالنسبة الى الاسطول الفرنسي ان يهزم هذا الاخير لولا عنصر المفاجأة الذي استغله الانكليز استغلالا تاماً وناجحاً . وقد حاول بونابرت في تقريره الذي رفعه الى حكومة الادارة ان يبرر موقفه ، ويحمل الاميرال برويس تبعة الهزيمة ، حيث يقول : « واذا كان برويس قد ارتكب خطأ فادحاً في هذا الحادث المفجع فانه قد كفر عن خطئه باستبساله وسقوطه ميتاً في ميدان الشرف » .

ولقد كان لهذه الوقعة وهزيمة بونابرت فيها أثر كبير في الحد من طموحه وفي تعديل الخطط التي كان قد رسمها لاحتلال الشرق والوصول الى الهند،اذ قطع الاسطول الانكليزي المنتصر على الحملة الفرنسية طريق الامداد البحري من فرنسا فاضطرت لان تعتمد في تموين الجيش وسد نفقاته على موارد مصر وحدها ، وهو امر لم يكن يتيح لبونابرت ان يذهب بعيداً في عملياته .

ب – أبو قير الثانية : في ٢٦ و ٢٧ تموز (يوليو) ١٨٨٢

(يرى بعض المؤرخين ومنهم عرابي نفسه في مذكراته تسميتين للمعركة : ابو قير لليوم الاول ٢٦ تموز وعزبة خورشيد لليوم الثاني ٢٧ تموز) .

عزم الانكليز على التدخل في شؤون مصر ايام الخديوي توفيق ، وفي نيتهم احتلالها ، فغزوا ارض مصر باسطولهم البحري في الحادي عشر من تموز ١٨٨٢ (انظر احمد عرابي) وانحاز الخديوي توفيق اليهم ، على حين تصدى لهم جيش مصر بقيادة وزير الحربية آنذاك احمد عرابي .

وما ان وصل الاسطول الانكليزي بقيادة الاميرال « سيمور » الى المياه المصرية قبالة الاسكندرية حتى باشر مناوراته الممهدة للاحتلال، فأنذر الجيش المصري بالغاء تحصيناته على الساحل المصري بالاسكندرية وفي الحصون المواجهة لمراكز

معركة ابو قير (١٧٩٨)

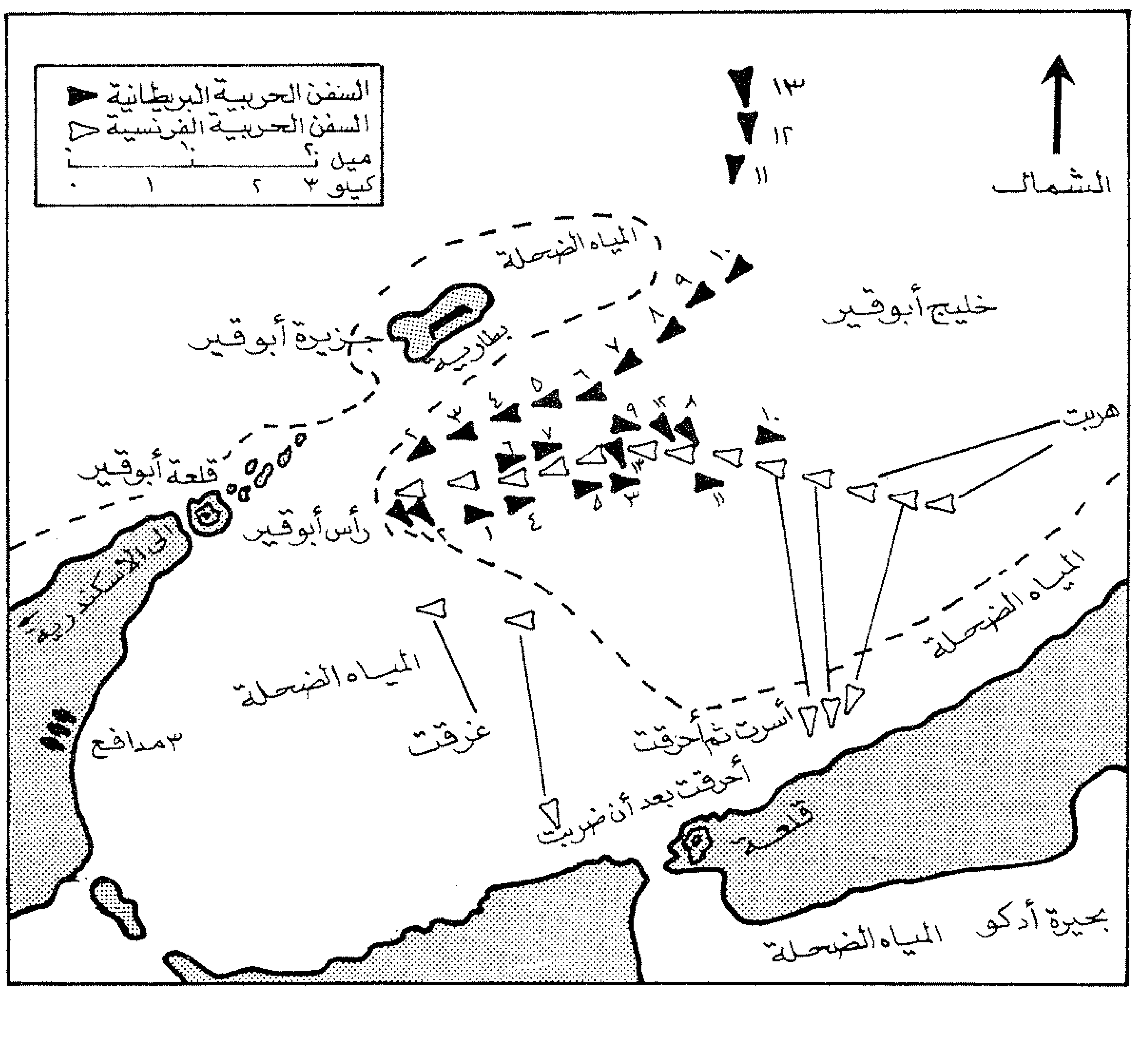

الاسطول الانكليزي واهمها : حصن مريوط وفيه ٣٩ مدفعاً منها ٥ مدافع هاون ، وحصن المكلس وفيه ٣١ مدفعاً ، وحصن رأس التين وفيه ١٧ مدفعاً ، وحصن قايدبيه وفيه ١٢ مدفعاً ، بالاضافة الى عدة متاريس واستحكامـات ممتدة على طول ساحل الاسكندرية ومسلحة بمدافع من مختلف العيارات

عندها توضحت لدى عرابي ، وكان وزيراً للحربية آنذاك ، ولرفاقه من قادة الجيش والثورة ، نوايا الانكليز بالاحتلال ، فبدأ يستعد لمواجهتهم (انظر احمد عرابي) .

ولما انقضت مدة الانذار بدأ الاسطول الانكليزي يمهد لانزال مشاته على الارض المصرية بقصف مدفعي كثيف لمدينة الاسكندرية (صباح ١١ تموز) ردت عليه مدفعية القلاع المصرية بقصف مماثل ، ثم نزلت الجيوش الانكليزية لتحتل ارض مصر تنفيذاً لخطتها المعدة سلفاً .

ويقول عرابي في مذكراته ان عدد الجنود المصريين الذين كانوا في الاسكندرية يوم بدء القتال مع الانكليز كان اثني عشر الفاً وسبعماية مقاتل وكان الجيش المصري مؤلفاً من ٨ الايات (افواج) مشاة و ٣ الايات (افواج) خيالة و ٢ الاي (فوجي) مدفعية ميدان و ٣ الايات (افواج) مدفعية ساحلية لحماية الثغور ، وفرقة هندسة . وكان عديد هذا الجيش ٣٦ الفاً ، ويمكن ان يرتفع عديده في حالة الانذار القصوى الى ٧٢ الفاً عدا العربان والمتطوعين . وكانت اسلحة الجيش بنادق رمينغتون للمشاة ، وسيوف وغدارات للفرسان ، ومدافع محلزنة من طراز كروب لوحدات المدفعية .

واتخذ عرابي من « كفر الدوار » (الواقعة خلف بحيرة مريوط وعلى الطريق الموصلة الى الاسكندرية من دمنهور) مركزاً لقيادته ، واخـذ ينشئ الاستحكامات في تلك المنطقة الممتدة من كفر الدوار الى عزبة خورشيد بعد ان حشد فيها قواته من المشاة والمدفعية منتشرة على ثلاثة خطوط دفاعية منتظمة في العمق بين الواحد والآخر منها مسافة ٤ — ٥ كلم ، وامام كل خط دفاعي خندق عمقه اربعة امتار ونصف وعرضه اربعة امتار . وكانت هذه الخطوط الدفاعية ممتدة بين عزبة خورشيد وكفر الدوار من جهة، وبين ترعة المحمودية وملاحة مريوط من جهة اخرى (خط دفاعي متقدم) ، ويلي هذه الخطوط (نحو داخل مصر) مراكز محصنة بالمدفعية من مختلف العيارات (نحو خمسين مدفعاً) على المرتفعات الواقعة خلف خطوط الدفاع هذه والتلال الموجودة بين المحمودية وسد ابي قير . وكلف آلاي

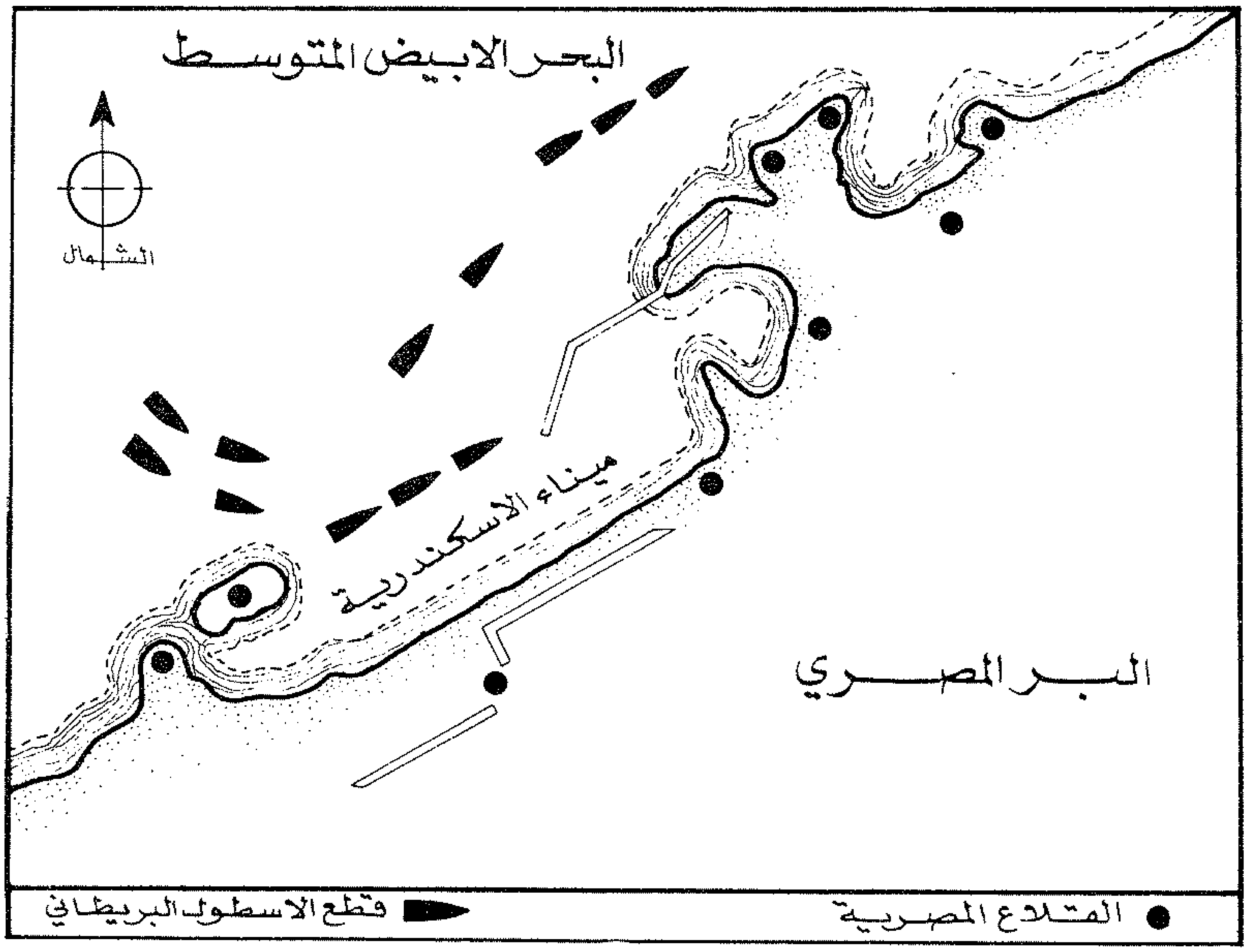

قصف الاسكندرية (١٨٨٢/٧/١١)

الخيالة الرابع بقيادة اللواء خورشيد باشا طاهر ، مهمة الدفاع عن ابي قير ، ومنع تقدم العدو من تلك الجهة . كما اعدت السدود على النيل لمنع العدو من الانتفاع بمياهه عند الحاجة ، وذلك بتحويل تلك المياه الى الاراضي المالحة الكائنة بين المحمودية وسد ابي قير .

وقد وضع خطة الدفاع هذه محمود باشا فهمي ، يعاونه الاميرالاي محمد بك شكري ، وكان اكفأ ضباط الاركان في الجيش المصري يومذاك .

وفي صباح ٢٦ تموز (يوليو) ١٨٨٢ وردت الى مركز قيادة الجيش بكفر الدوار برقية من قائد آلاي (فوج) الخيالة الرابع في ابي قير جاء فيها « ظهر العدو من جهة الرمل بأورطتي مشاة وأورطتي سواري (خيالة) ومعه مدفعان يحاول وضعهما على ربوة على بعد ١٥٠ متراً من المستحكم الطبيعي الموجود امام عساكرنا » (ويقول الكولونيل الانكليزي « سبيتان » ان هذه القوة كانت بقيادة الجنرال « أليزون » وكان عديدها نحو ألفي مقاتل) . فوجهت القيادة للتصدي له أورطتين من المشاة وأورطتين من السواري (الخيالة) بقيادة البكباشي (المقدم) احمد افندي البيار والبكباشي (المقدم) مصطفى افندي حسان ، ثم امرت الآلاي الرابع بمساندة القوات المتصدية للعدو ، فهب لمساندتها وبادر بالهجوم فنشب بين الفريقين قتال عنيف استمر ثلاث ساعات ونصف الساعة وانتهى بهزيمة العدو وتقهقره الى مراكزه على الساحل .

وفي منتصف نهار اليوم التالي (٢٧ تموز) اعاد العدو الكرة اذ ظهر قطار محمل بالجنود وقادم من سكة القباري ، وما ان وصل الى مدى رمي المدفعية المصرية (١٥٠٠ متر) حتى بادره البكباشي (المقدم) محمد افندي حشمت بنار مدفعيته (من طراز كروب) فأصيب القطار إصابات جسيمة عطلته عن الحركة ، عندها امر قائد الجيش الانكليزي (الجنرال أليزون) جنده بالترجل والاستعداد للقتال ، وكان هذا الجيش مؤلفاً من اربع فرق ، على كل فرقة واحد من القادة الاربعة : الجنرال (أليزون) القائد العام للجيش،والامير الاي (طوسون) ، والماجور (ستروغ) ،والقومندان (أدج) .

تقدم الجيش الانكليزي للقتال على شكل هلال بقلب وجناحين فتقدم الجناح الايسر من الرمل على جسر ترعة المحمودية ، وتقدم الجناح الايمن بطريق السكة الحديدية من القباري ، وتقدم القلب على طريق جسر المحمودية ، واستعد الجيش المصري للتصدي له ومنعه من التقدم ، وكان هذا الجيش

بقيادة طلبة عصمت باشا قائد فرقة كفر الدوار ومؤلفاً من ٥ أورطات مشاة (واحدة في المقدمة بقيادة احمد بك عفت حكمدار المقدمة ، وثانية بقيادة البكباشي محروس أفندي ، وثالثة بقيادة الحكمدار محمد افندي فوده ، ورابعة بقيادة سليمان افندي ثعيلب ، وخامسة بقيادة البكباشي رزق افندي حجازي) ، وألاي سوارى (الاي برنجي سوارى بقيادة احمد بك عبد الغفار) .

وانتظر طلبة عصمت باشا تقدم العدو بتشكيله القتالي نحو قواته ، وما ان وصل الى مسافة ٨٠٠ متر حتى أمر ببدء القتال محركاً نحو العدو مقدمة قواته (اورطة المقدمة) بقيادة البكباشي محروس افندي الذي انبرى يقاتل ميسرة العدو على حين انبرى لقتال القلب والميمنة البكباشي محمد افندي فوده ومعه اورطة اخرى ، واشتد القتال بين الفريقين ، فاختلط الجند وتقاتلوا بالسلاح الابيض وجهاً لوجه ، واستمر القتال ست ساعات حتى بدأ ظلام الليل ينتشر ، وكان العدو قد مني بخسائر كبيرة فانهكت قواه ، عندها اخذ يتقهقر منهزماً ، وظلت قوات الجيش المصري تطارده حتى حال الظلام بين الفريقين . وكانت خسائر المصريين في هذه الوقعة ٣٠ شهيداً بينهم ضابط واحد ، واما الجرحى فكانوا ٦٥ جريحاً بينهم ملازمان وبكباشي واحد (هو البكباشي محروس افندي الذي ما لبث ان توفي متأثراً بجراحه) .

اما خسائر الانكليز فكانت جسيمة بدليل ان كثيراً من جندهم شوهدوا يحملون قتلاهم وجرحاهم ، كما شوهدت في اليوم التالي من المعركة آثار الدماء وآثار جر الموتى في ساحة القتال، بالاضافة الى ١٧ جثة تركها الانكليز في الساحة دون ان يتمكنوا من حملها معهم ، ومنها جثة ضابط يدعى (الملازم ديز) .

ويذكر الكولونيل بيتان عن هذه المعركة ان مهمة الجيش الانكليزي فيها كانت مهمة تضليل المصريين وايهامهم ان محور الجهد الرئيسي للهجوم هو الاسكندرية – القاهرة ، على حين كان محور الهجوم الرئيس هو محور الاسماعيلية – القاهرة .

وبالاضافة الى هذه المعارك الهامة فقد جرى في أبي قير معركتان أقل أهمية هما : المعركة التي جرت في ٢٥ تموز (يوليو) ١٧٩٩ وانتصر فيها بونابرت على القوات التركية التي أنزلها الانكليز على الشاطئ المصري لمحاربة الفرنسيين ، والمعركة التي نزل فيها الجنرال الانكليزي آبركرومبي Abercromby مع ٢٠٠٠٠ رجل عند أبو قير ، واستولى على الموقع الذي كان يدافع عنه ١٦٠٠ رجل بقيادة الجنرال الفرنسي فريان Friant .

(٩) الأتاسي (لؤي)

عسكري (فريق) ورجل دولة سوري (١٩٢٦ –) . ولد لؤي الاتاسي في حمص ، وتخرج من الكلية الحربية السورية في العام ١٩٤٧ ، واشترك في حرب ١٩٤٨ كقائد فصيلة . ولقد كان من مؤيدي الوحدة المصرية – السورية ومن معارضي انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ . وفي ٣ نيسان (ابريل) ١٩٦٢ تولى قيادة المنطقة الشمالية ، وكان برتبة عميد، واعلن مع فريق من الضباط البعثيين والناصريين معارضتهم لسياسة الحكومة الانفصالية. وسيطروا على حلب وحمص ، وطالبوا عن طريق الاذاعة امدادات عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة . ولكن القيادة العامة في دمشق اتخذت موقفاً صارماً ، وهددت باستخدام القوة ، ودفعت قواتها باتجاه حلب . فأعلن الاتاسي من اذاعة حلب عن إلغاء طلب المساعدة العسكرية من الجمهورية العربية المتحدة . وبعد بضعة أيام عاد الهدوء الى حلب وحمص وأبعدت السلطات السورية لؤي الاتاسي ، وعينته ملحقاً عسكرياً في السفارة السورية في واشنطن ، وبقي هناك حتى اوائل العام ١٩٦٣ ، حيث استدعي الى سورية للادلاء بشهادته خلال محاكمة قادة الانتفاضة التي جرت في حلب في نيسان (ابريل) ١٩٦٢ .

كانت سوريا آنذاك ممزقة بين مؤيدي الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة ومعارضيه . وقد اجتاحت المدن السورية عدة مظاهرات وجرت اضطرابات عديدة وخاصة في العامين ١٩٦٢ و١٩٦٣ . وفي ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ قام ضباط بعثيون وناصريون ومستقلون بثورة اطاحت بحكم الانفصال . وشارك الاتاسي في الثورة ، وكان احد الاعضاء التسعة الذين الفوا مجلس قيادة الثورة . وعين الاتاسي قائداً عاماً للقوات المسلحة السورية ورقي الى رتبة فريق . وفي ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٣ عين رئيساً لمجلس قيادة الثورة . وكانت صلاحيات مجلس قيادة الثورة واسعة . ومن إحدى صلاحياته تعيين الحكومة وإقالتها باكثرية ثلثي الاصوات . وفي ١٨ تموز (يوليو) ١٩٦٣ سافر الاتاسي مع وفد عسكري الى مصر للبحث في شؤون الوحدة وقام الناصريون في اليوم نفسه بحركة عسكرية لم يكتب لها النجاح ، ولكنها أزمت العلاقات مع الرئيس جمال عبد الناصر ، وأدت الى خروج الفريق الأتاسي من السلطة في ٢٧ تموز (يوليو) واستلام الفريق أمين الحافظ مكانه كرئيس لمجلس قيادة الثورة . وكقائد عام للقوات المسلحة .

(٦) أتام

(انظر الاستخبارات الاسرائيلية) .

(١) اتخاذ القرار

بعد أن يستمع القائد لتقارير مساعديه الاختصاصيين (انظر تقدير الموقف) ويدرس كافة المعطيات المطروحة أمامه ، والاهداف التي ينوي تحقيقها ، فانه يقوم باتخاذ القرار ، الذي يرفع إلى النسق الأعلى للموافقة عليه . وقد تتم عملية الرفع والموافقة عن طريق البرقيات اللاسلكية المشفرة إذا كانت ظروف القتال تجبر على ذلك . أما في الانساق الصغرى التي يقدر القائد الموقف فيها بنفسه ، فانه يتخذ القرار بعد تقدير الموقف ويرفعه إلى رؤسائه للموافقة عليه . ولا يصبح القرار قابلا للتنفيذ إلا بعد الحصول على موافقة النسق الأعلى الذي يحق له أن يرفض القرار أو يعدله .

وبعد الحصول على الموافقة ، يستند القائد إلى قراره لإعطاء الأوامر الكفيلة بتحقيقه ، ويتابع مع اركان حربه الاشراف على تنفيذ هذه الأوامر . والقائد هو الشخص الوحيد المسؤول عن اتخاذ القرار وعن النتائج التي تترتب عليه . وهو يستمع قبل القرار إلى تقديرات معاونيه وتوصياتهم ، ولكنه غير ملزم بالأخذ بها . وقد يتخذ في بعض الحالات قرارات معاكسة لكل التوصيات والمقترحات ، لأن العوامل التي تؤثر على القرار لا تقتصر على المعلومات فحسب ، بل تشمل أيضاً طبيعة القائد نفسه ، وحالته النفسية ، وعقيدته العسكرية ، وتصوره الشخصي لطبيعة المعركة . ويتحمل القائد وحده المسؤولية الكاملة في حالة الفشل الناجم عن خطأ القرار . ولا يشاركه المساعدون في تحمل أعباء هذه المسؤولية ، إلا إذا ثبت أن المعلومات والتحليلات التي قدموها كانت خاطئة بشكل أثر على صحة القرار ، وعرض القائد للخطأ الناجم عن اعتماده على معطيات غير صحيحة .

ولقد أطلق احد القادة العراقيين على اتخاذ القرار اسم الولادة ، ونصح مساعديه بالتروي عند اتخاذ القرار ، فقال : فكر ثم فكر ثم فكر . ناقش واستشر ثم قرر » .

(٦) الاتصال السلكي واللاسلكي

اعتمد التطور الحضاري منذ فجر التاريخ على قدرة الانسان على تطوير وسائله في الاتصال، بمعنى: كمية المعلومات المراد نقلها، ومقدار المسافة التي سوف تنقل المعلومات عبرها، والمدة التي تستغرقها في الوصول، وكفاءة ودقة الوسيلة المستخدمة، وعدد المستفيدين من هذه المعلومات.

ويتم الاتصال بواسطة الكلمة المكتوبة او المسموعة، الايماء، الصوت، الصورة، الاشارة، وعليه فإن اي نظام للاتصال يتألف اساساً من: **مصدر المعلومات**، وهو الذي يحدد كمية ونوع المعلومات المراد نقلها. **ووسيلة الارسال**، أو الاداة التي تتلقى المعلومات وتقوم بتحويلها الى إشارات او رموز معينة ثم تقوم بنقلها بدقة. **وقناة الاتصال**، وهي الوسط الذي تنتقل الاشارات او الرموز عبره بوضوح وبأقل زمن ممكن. **ووسيلة الاستقبال**، او الاداة التي تتلقى الاشارات او الرموز وتقوم بتحويلها الى الكيفية التي نقلت بها. **والمستفيد**، وهو الذي يتلقى المعلومات في النهاية.

ان تطور حلول التحديات السابقة عبر العصور هو الذي صنع تاريخ الاتصال. واليوم يمكن نقل آلاف الكلمات، عبر آلاف الاميال، لملايين الاشخاص، في الثانية الواحدة. وقد امكن التوصل الى التطور الحالي في وسائل الاتصال عبر سلسلة من الاكتشافات العلمية، ما زالت مستمرة، تم معظمها خلال القرنين الاخيرين. ولقد كان القرن التاسع عشر، **عصر الاتصال السلكي** الذي ظهر فيه التلغراف والهاتف.

أ ــ التلغراف: نظام كهربائي يستخدم رموزاً معينة تنقل بواسطته المعلومات الى اماكن بعيدة عبر أسلاك كهربائية. وكلمة تلغراف، كانت تطلق في السابق للدلالة على اي نظام ترسل بواسطته المعلومات مشفرة. ولقرون عديدة خلت نقلت مختلف انظمة التلغراف الاشارات باستخدام النار، والدخان، والطبول، والاعلام، والحمام الزاجل، والمرايا التي تعكس أشعة الشمس، وابراج السيمافور ذات الاذرع المتحركة. وعندما شاع استخدام الكهرباء بدأ التفكير في استخدام طاقتها التي تسري في الاسلاك الكهربائية لارسال الاشارات. وكانت العقبة التي واجهت المصممين في البداية هي تأمين مصدر مناسب لتزويد اجهزة التلغراف بالطاقة اللازمة. وقد امكن التغلب عليها بعدما اخترع الايطالي اليساندور فولطا الخلية الكهربائية في سنة ١٨٠٠.

أجرى مئات المصممين كثيراً من التجارب لارسال إشارات كهربائية بواسطة خط سلكي: فاستعمل بعضهم خطاً سلكياً لكل حرف من حروف الابجدية، واستعمل البعض الآخر اقراصاً تدور بشكل متناسق بحيث تظهر الاحرف المطلوبة عند ارسال الاشارة، كما استعمل غيرهم إبرة مغناطيسية تتحرك يمنة أو يسرة لدى ورود الاشارة، الا ان جميع هذه التصاميم والتجارب التي أجريت عليها لم تكن ذات قيمة عملية حقيقية. وفي سنة ١٨٢٩ ابتكر جوزيف هنري (معلم مدرسة من مدينة الباني بولاية نيويورك) مغناطيساً كهربائياً مناسباً لاستعماله في التلغراف ونجح بواسطته في ارسال نبضات كهربائية عبر خط سلكي يبلغ طوله ميلا واحداً في سنة ١٨٣١.

وفي سنة ١٨٤٤ استطاع صمويل مورس (فنان اميركي)، أثر تجارب شاقة، ان يجري اتصالا تلغرافياً بين مدينة واشنطن ومدينة بالتيمور بولاية ماريلاند الاميركية التي تبعد عنها (٤٠) ميلا. وفي هذا الاتصال نقل مورس اول رسالة تلغرافية. وكان هذا أول استخدام عملي لانظمة التلغراف عمم فيما بعد في الولايات المتحدة. وقد استخدم مورس رموزاً خاصة تتكون من نقط وشرطات للدلالة على احرف الابجدية والارقام، اشتهرت باسمه. ثم تبنى القسم الاعظم من اجهزة التلغراف التي صنعت بعد ذلك طريقة مورس، وبمقتضاها يقوم عامل الارسال بفتح واغلاق مفتاح خاص لفترات قصيرة او طويلة (القصيرة = نقطة، والطويلة = شرطة)، ويقوم عامل الاستقبال بملاحظة قصر او طول الفترة الزمنية التي تفصل بين نبضات الارسال، ويستدل عليها بواسطة الاستماع الى تكتكة المغناطيس الكهربائي في جهاز الاستقبال، ثم يقوم بتسجيل الرموز الواردة وتحويلها الى كلمات وجمل مفهومة.

فتح نظام مورس الباب امام ابتكارات عديدة في حقل الاتصالات السلكية، في سنة ١٨٥٣ تمكن ويلهلم جنتل «Wilhelm Gintl» (فيينا) من تطوير نظام ثنائي يمكن بواسطته ارسال رسالتين في اتجاهين متعاكسين في آن واحد باستخدام خط سلكي واحد. وفي سنة ١٨٧٤ صنع توماس أديسون نظاماً رباعياً ترسل بواسطته اربع رسائل، رسالتين في كل اتجاه. وفي سنة ١٨٩٠ اصبح بالامكان استقبال الرسائل التلغرافية مطبوعة على الآلة الكاتبة. وقاد كل ذلك الى تطوير نظام الارسال المتعدد وتعميمه في سنة ١٩١٤، والى تطوير الآلة الكاتبة المبرقة «Teleprinter» وتعميم استخدامها في سنة ١٩٢٠.

استخدم التلغراف عسكرياً لاول مرة إبان حرب القرم من قبل الجيش البريطاني في العام ١٨٥٤. وفي اثناء التمرد الهندي الذي اندلع في العام ١٨٥٧ استخدمت القوات البريطانية المنتشرة نظام التلغراف التجاري في الهند لربط القوات بعضها ببعض وبالحكومة في كلكوتا. وكان هذا اول استخدام لشبكة تلغراف مدنية لاغراض عسكرية، ثبت بنتيجته انه يمكن استخدام الاتصال السلكي لتنسيق تحركات الجيوش وارسال المعلومات االعسكرية الهامة. وبناء عليه تطور استخدام هذا النوع من الاتصال واتسع، ثم ما لبث أن تخلى عن مكانه بالتدريج مع تقدم الاتصال اللاسلكي.

ب ــ الهاتف: نظام كهربائي، تنتقل بواسطته الموجات الصوتية الى مسافات بعيدة في صورة نبضات كهربائية لدى ارسالها، ثم تتحول مرة اخرى الى موجات صوتية مطابقة للاصل لدى استقبالها، وذلك عبر شبكة من الاجهزة والخطوط السلكية متصلة بمركز توزيع رئيسي.

في سنة ١٨٧٤ اكتشف (الكسندر غراهام بل) أثناء اجرائه تجارب (في مختبره بمدينة بوسطن الاميركية) لنقل رسائل تلغرافية متعددة عبر خط سلكي في آن واحد، ان بالامكان نقل الموجات الصوتية بواسطة سلك كهربائي، فانكب على دراسة اكتشافه هذا وتوصل الى ان نقل الموجات الصوتية ذات الترددات المختلفة علواً وانخفاضاً يتطلب توليد تيار كهربائي ضعيف متغير في الشدة. وفي خلال سنة واحدة استطاع تصميم وتجربة اول جهاز هاتفي. وفي سنة ١٨٧٦ عرض (بل) طريقته وحصل على براءة اختراع الهاتف. وبالرغم من ان الهاتف تطور كثيراً فيما بعد، الا انه ما يزال يستخدم نفس المبدأ الذي اكتشفه (بل) ويتلخص في العلاقة بين التيار الكهربائي والموجات الصوتية.

وتقدر فائدة الهاتف بمقدار السهولة والسرعة التي يمكن بها وصل اجهزة المستفيدين بعضها ببعض. ولتحقيق هذا الامر فإن جميع خطوط الاجهزة المستعملة متصلة بمركز توزيع رئيسي يتم فيه وصل الخطوط اوتوماتيكياً بواسطة اجهزة خاصة عند ادارة قرص الهاتف على النحو المطلوب. ويلاحظ ان غالبية اجهزة الهاتف المدني، في الوقت الحالي، ذات قرص دوار. أما هواتف الميدان فهي بدون قرص لأنها تؤمن الاتصال مع مستفيد واحد.

بالرغم من ان الاستخدام المدني التجاري للهاتف عمم في التسعينيات من القرن التاسع عشر، إلا ان استخدامه العسكري لم يتطور بشكل كامل الا

في الحرب العالمية الاولى عندما تطلبت ظروف الحرب على الجبهة الغربية انشاء شبكة اتصال يمكن بواسطتها ربط التشكيلات العسكرية صعوداً وهبوطاً حتى مستوى قيادة السرية (والفصيلة أحياناً إذا كانت منعزلة).

والاتصال الهاتفي هو وسيلة مرضية تماماً في الدفاع، وهي تصلح لمعظم الاماكن. وقد تتألف شبكة الاتصال السلكي من منشآت ثابتة دائمة، كما هو الحال بين المراكز العسكرية الثابتة داخل حدود الدولة، او منشآت شبه ثابتة قابلة للحركة او بعبارة اخرى مؤقتة كما هو الحال في شبكة الخطوط السلكية بين الوحدات التكتيكية. وتستعمل المنشآت الثابتة بين قيادة مسرح العمليات وقيادات مختلف الاسلحة العسكرية مثل قيادة سلاح الجو، ومنشآت الموانئ العسكرية. ويستخدم الاتصال الهاتفي أيضاً في الهجوم حيث تقوم وحدات الاشارة بمد الخطوط الهاتفية وراء القوات المهاجمةبسرعة تتناسب مع سرعة الهجوم. (انظر خط هاتفي ميداني).

ومن سلبيات الاتصال الهاتفي في الهجوم والدفاع حساسية الخطوط الهاتفية إزاء رمايات المدفعية والطيران، وقدرة الدوريات ووحدات المغاوير المعادية المتسللة الى عمق الترتيب القتالي على الاستماع للمكالمات الهاتفية بشكل مباشر، أو تركيب أجهزة بث لاسلكي على خطوط الهاتف تنقل المكالمات إلى مسافة بعيدة بعد انسحاب الدوريات. لذا تستخدم القيادات عادة في الميدان شيفرة خاصة، أو تستخدم الهاتف السري (سكروفون) الذي يشوش الموجات الصوتية الصادرة عن المتكلم، على أن يعيدها الى وضعها الأصلي جهاز لاقط معد لهذه الغاية. كما تقوم وحدات الاشارة بتسيير دوريات على طول الخطوط لمراقبتها بشكل دوري مستمر.

ج – **اللاسلكي:** كان القرن ٢٠ **عصر الاتصال اللاسلكي**، اي الاتصال بواسطة **الراديو**. فبعد ان تطور استخدام التلغراف واصبح يغطي حقولا كثيرة، كان لا بد من تطوير وسيلة جديدة تمكن من الاتصال بالاماكن التي يتعذر مد الخطوط التلغرافية الهاتفية اليها – كالسفن في عرض البحار – وقد اعتمد هذا التطوير الهام في عمل التلغراف على فرضيات ونظريات ونتائج عملية توصل اليها العديد من العلماء من اهمها: فرضية المجال الكهرومغناطيسي التي أوجدها فاراداي في سنة ١٨٣٢. وفي سنة ١٨٦٥، استطاع م. لوميز «Mahlon Loomis» صنع اول هوائي لاسلكي وارسال ذبذبة لاسلكية عابرة، مسافة ١٨ ميلا. وفي سنة ١٨٧٣، تنبأ جيمس كلارك ماكسويل بوجود وخصائص الموجات اللاسلكية نظرياً. وفي سنة ١٨٧٩، استطاع د. إي. هيوز «D. E. Hughes» توليد موجات لاسلكية وارسالها مسافة تزيد عن (١٠٠) ياردة. وفي سنة ١٨٨٦، أثبت هنريخ هيرتز في المختبر ان للموجات اللاسلكية خصائص تشبه الموجات الضوئية.

وفي سنة ١٨٩٤، عرض هنري لودج اول نظام اتصال لاسلكي. وفي سنة ١٩٠١، حقق جوليلمو ماركوني «Guglielmo Marconi» انجازاً هاماً عندما أجرى اتصالا لاسلكياً عبر المحيط الاطلسي مستخدماً البث بالموجة الطويلة.

ثم توالت الاكتشافات والافتراضات والاختراعات مثل فرضية وجود طبقة الايونوسفير (كنللي وهيفيسايد – ١٩٠٢)، واختراع الصمام الترميوني الثنائي (فلمنغ – ١٩٠٤)، واختراع الصمام الثلاثي المفرغ (دي فورست ١٩٠٥)، والتأكد من وجود الايونوسفير (ادوارد ابلتون – ١٩٢٤). كما توالت التجارب والاختبارات باستخدام اطوال موجية مختلفة (طويلة، قصيرة، متوسطة) الى ان اصبح الراديو اهم وسيلة اتصال معاصرة وطبق استخدامه في الانظمة التي كانت معروفة في السابق كالتلغراف، والتلفون، واجهزة التفجير عن بعد، واجهزة القياس عن بعد «Telemetry» والآلات الكاتبة المبرقة (التيليكس)، والانظمة التي تطورت فيما بعد كالاذاعات، والتلفزيون، والاقمار الصناعية، والاجهزة الملاحية، والرادار، واجهزة الضبط الثاني او السيطرة عن بعد «Remote Control».

في البداية، كانت الرسائل اللاسلكية ترسل مشفرة (بالرموز) كما هو الحال بالنسبة للتلغراف. وفي سنة ١٩٠٦ أجريت تجارب ناجحة من اجل دمج اختراع الكسندر غراهام بل (نقل الصوت عبر الخطوط السلكية) بالبث اللاسلكي. ثم تطورت هذه التجارب، وما ان حلت سنة ١٩١٥ حتى امكن بث الصوت لاول مرة عبر المحيط الاطلسي، وحول العالم في سنة ١٩٣٥ عبر شبكات من الارسال اللاسلكي والبرقي.

ويمكن تعريف الراديو بانه نظام كهربائي يستخدم الموجات الكهرومغناطيسية لارسال المعلومات عبر الفضاء بواسطة هوائيات يمدها جهاز ارسال بالطاقة اللازمة، ثم يستقبلها بواسطة هوائيات تمتص جزءاً من طاقة هذه الموجات وتنقلها الى جهاز استقبال يحولها مرة اخرى الى معلومات بالكيفية التي ارسلت بها (اشارات، اصوات).

ولقد تطور استخدام اللاسلكي في الحرب العالمية الأولى ليصبح وسيلة اتصال عسكرية، ثم تزايد الاعتماد على الاتصال اللاسلكي في فترة ما بين الحربين العالميتين، وفي النصف الثاني من القرن العشرين نظراً لانتشار استخدام الطائرات والقطعات الآلية سريعة الحركة، ونظراً لعمق مسارح العمليات وازدياد عرض الجبهات وسرعة وتيرة القتال.

ويستخدم الاتصال اللاسلكي شبكات من الاجهزة اللاسلكية تعمل على ترددات متفق عليها وتكون الشبكة في الدفاع ثابتة أو شبه ثابتة. وهي تربط القيادات من مختلف الانساق. أما في الهجوم وحرب الحركة فتكون الشبكة عبارة عن أجهزة محمولة على آليات او على ظهور الرجال. وتستخدم القيادات من مرتبة كتيبة فما فوق اكثر من شبكة اتصالات لاسلكية، تكون شبكة منها للاتصال مع وحدات المشاة، وأخرى للاتصال مع الاسلحة المعاونة، وثالثة للاتصال مع قيادة النسق الأعلى.

وتختلف شبكة الراديو في الاساطيل البحرية من حيث انها تربط مختلف منشآت السلاح البحري بعضها ببعض بما في ذلك طائرات هذا السلاح وغواصاته ومنشآت خاصة توضع على الشواطئ، كما تربطها بمختلف الاسلحة الاخرى.

لقد اصبح الراديو في هذا العصر الوسيلة المثلى لربط الاسلحة المختلفة بعضها ببعض في الوقت الذي ازدادت فيه سرعة تحركاتها بشكل كبير، وهو في الوقت نفسه الوسيلة الوحيدة التي يمكن بواسطتها الاتصال بالمراكب وبالطائرات الحربية. وقد طورت الدول العظمى شبكة اتصال لاسلكية عالمية بالغة التعقيد لربط مختلف اسلحتها الموزعة حول العالم بالقيادة المركزية. وتتضمن هذه الشبكات العالمية وسائل تقنية متقدمة جداً مثل اقمار المواصلات ومحطات تقوية ارضية وبحرية وجوية. وبواسطة هذه الشبكات المعقدة يمكن تحقيق الاتصال بين القيادة المركزية واصغر الوحدات المقاتلة بما في ذلك الآليات، والسكك الحديدية، والسفن والغواصات، والطائرات، والمحطات الارضية.

(٧) اتفاقية

هي حصول الرضى على أمر أو تدبير يتناول بعض التعهدات والاجراءات. وتطلق أيضاً على الوثيقة التي تثبت ذلك. وترادف من هذه الناحية، الموافقة، والمعاقدة، والمعاهدة.

وتستعمل كلمة الاتفاقية بصورة عامة، في

علاقات الافراد والجماعات ، كما تستعمل ايضاً في العلاقات الدولية . وفي أغلب الاحيان لا يتميز استعمالها عن استعمال كلمة « الاتفاق » إلا أن استعمالها يكون في الحالات التي تستهدف تنظيم علاقات متعددة تتناول اكثر من طرفين ؛ وقد يترك أمر الانضمام اليها في المستقبل الى اطراف أخرى ضمن الشروط المفروضة . ولهذا كثر استعمال كلمة الاتفاقية على الصعيد الدولي لأجل تنظيم بعض العلاقات الهامة ؛ وذلك بنتيجة اتصالات واجتماعات او مؤتمرات تعقدها الهيئات او المنظمات المنبثقة عن « هيئة الامم المتحدة » او الممثلة للدول ذات العلاقة ، في سبيل معالجة القضايا العامة .

وقد يتناول الاتفاق الحقوق العامة ، والعلاقات السياسية بين الدول ، ومنها المسائل العسكرية كالاتفاق الذي حصل بين فرنسا وانكلترا سنة ١٩٠٤ على اطلاق يد الاولى في مراكش واطلاق يد الثانية في مصر ، واتفاقهما الحاصل سنة ١٩١٦ (اتفاق سيكس – بيكو) على توزيع الانتداب على دول الشرق الادنى المنسلخة عن السلطنة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى . وفي الغالب تستعمل في هذه الحالات كلمة تحالف (Allianc) أو كلمة معاهدة (Traite) كمعاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية ، ومتى تجاوز عدد الفرقاء الاثنين تستعمل غالباً كلمة الاتفاقية او الحلف (Charte) كالحلف الاطلسي ، او الميثاق كميثاق الجامعة العربية .

وكثيراً ما تحدد للاتفاق الدولي مدة معينة وخصوصاً في القضايا السياسية والعسكرية لأن مثل هذه الروابط لا تكون طويلة الأمد . وعلى كل فان قيمة الاتفاق بين الدول قائمة على الشرف واحترام العهد والمصلحة . ولهذا قد ينقض الاتفاق قبل انقضاء أجله أو لا ينفذ فعلا بسبب تطور العلاقات الدولية وتغيير السياسة ، وهذا ما حصل للاتفاق الذي عقده هنيبال بعد هزيمته أمام روما مع الملك فيليب المقدوني ، والذي ورد فيه أن يقوم بينهما تحالف أبدي بين أصدقاء وأهل واخوة ، اذ لم يعرف التنفيذ ، بل حل محله في اليوم التالي ، تحالف صادق بين الملك فيليب ورومية .

وتجدر الاشارة الى ان الاتفاق الدولي يعتبر ، من ناحية تقرير الحقوق ، شرعة متميزة على القانون الداخلي ، ومرجحة عليه ، عندما تتناقض بنودها مع نصوصه .

ومن أهم الاتفاقيات الدولية في القرن الماضي والقرن الحاضر :

١ – اتفاقية جنيف الدولية ، المعقودة بين معظم الدول في ١٨٦٤/٨/٢٢ بناء على مساعي جان هنري دونان (J. H. Dunant) بغية تحديد مصير جرحى الحرب . ومنها انطلقت حركة تأسيس جمعيات « الصليب الاحمر » .

٢ – الاتفاقية الموقعة بين فرنسا ، وانكلترا ، والنمسا ، وروسيا ، والمانيا ، والسلطنة العثمانية في ١٨٤١/٧/٢٣ ، المتضمنة منع مرور البواخر الحربية في المضايق ، واتفاقية لندن في ١٨٧١/٣/١٣ بين الدول المذكورة والتي أعادت لروسيا حرية الملاحة في البحر الأسود .

٣ – اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح المعقودة في لاهاي بتاريخ ١٩٥٤/٥/٢٥ .

٤ – اتفاقية تحديد التجارب النووية المعقودة في ١٩٦٣ .

٥ – اتفاقية سولت المعقودة في ١٩٧٢ و ١٩٧٤ .

(٥) أتول (صاروخ)

صاروخ جو – جو سوفياتي : و (اتول) هي تسمية حلف الاطلسي للصاروخ السوفياتي (س ب ٦) الذي تتسلح به طائرات ميغ ٢١ . ويبلغ طول الصاروخ ٢٨٠ سم ، وقطره ١٢ سم ، وقطر زعانفه الامامية ٤٥ سم ، والخلفية ٥٣ سم . وهو يوجه بالأشعة تحت الحمراء . ويستخدم على نطاق واسع في معظم اسلحة الجو التي تستعمل طائرات ميغ ٢١ بما في ذلك الدول العربية والهند .

(٢) آثار الانفجار النووي

ينجم عن الانفجار النووي حرارة عالية ، وموجة ضاغطة مدمرة ، وغبار ذري ، وأشعة قاتلة . وتختلف آثار الانفجار باختلاف مكانه : انفجار جوي ، انفجار على سطح الأرض أو الماء ، انفجار تحت الأرض ، انفجار تحت الماء .

أ – **آثار الانفجار الجوي :** وسنذكر هنا الآثار في حالة الانفجار على ارتفاع ٥٠٠ قدم عن سطح الأرض .

الكرة النارية : خلال بضع اجزاء من مليون جزء من الثانية بعد الانفجار يتكون غاز كروي مضغوط شديد الحرارة يشكل كرة نارية يرى لمعانها بعد حوالي جزء من عشرة آلاف جزء من الثانية ، من مسافة عشرة أميال ، وتعادل قوة الضوء المنبعثة منها ما يعادل ثلاثين ضعفاً ضوء الشمس في الظهيرة . ويرى بريق في السماء من مسافة ٤٠٠ ميل .

وعندما تبرد الكرة النارية يتضاعف حجمها ، وترتفع في الجو كأنها بالون هواء حار . وتصل الى حجمها الأقصى بعد ثانية واحدة من انفجار القنبلة الذرية حيث يصبح عرضها ٣٠٠ ياردة وترتفع بمعدل ١٥٠ الى ٣٠٠ قدم كل ثانية . وعندما تبرد وتتسع بعد عشر ثوان تصبح غير مرئية ، وترتفع الى ثلث الميل من نقطة الانفجار .

تكوين غيوم الدخان : ترتفع درجة الحرارة في داخل الكرة النارية ، وتتحول كل المواد التي تحوي نتاج الانشطارات الاشعاعية الى بخار . ويتكاثف البخار عندما تهبط درجة الحرارة ليكون دخاناً . وفي الحال تحدث ريح عاتية ترتفع الى الأعلى ، وأخرى تنساب الى الداخل في المنطقة القريبة من نقطة الصفر (مركز الانفجار) . ويتكون عمود دخاني يحتوي على اجزاء صغيرة جداً من نتاج الانشطارات الذرية والرماد والغبار . واذا كان الهواء رطباً يمتزج العمود بقطرات من الماء .

يصل العمود الى علو ميل في ٢٠ ثانية بعد الانفجار ، ثم الى ميلين في ٥٠ ثانية ، ثم الى ٣ اميال بعد اكثر من دقيقة ونصف . ويرتبط ارتفاع العمود بطاقة القنبلة ودرجات الحرارة وكثافة الهواء المحيط بمنطقة الانفجار .

ويتوقف تصاعد العمود عندما تتساوى كثافة الغازات فيه مع كثافة الهواء المحيط به ، وعندئذ تنتشر قمة العمود بعيداً لمسافة بضعة أميال مشكلة رأساً يشبه الفطر . وهكذا تنتشر اجزاء العمود في مختلف الاتجاهات وبارتفاع منخفض يعتمد على سرعة الريح . وبعد عشر دقائق تصل الغيوم الفطرية الى ارتفاع من ٧ الى ٩ اميال او اكثر حسب الظروف الجوية . وتبقى مرئية حوالي الساعة الى ان تبددها الريح وتتداخل مع الغيوم .

موجة الصدمة : بعد ١ من ١٠٠٠ من الثانية تتكون أمواج ذات ضغط عال تتحرك خارجة من كرة النار ، وهي امواج الصدمة التي تسبب التدمير الناجم عن العصف . وتنتقل أمواج الصدمة لمسافة ميلين وبسرعة ١١٥٠ قدماً في الثانية ، وهي أسرع من سرعة الصوت بقليل .

عند اصطدام أمواج الصدمة بسطح الارض تنعكس الى الوراء ، وهذه الامواج المنعكسة قادرة

على احداث تخريب المواد في نقاط معينة اذ تمتزج الامواج المباشرة والمنعكسة . . ويتزايد التدمير الناتج من الانفجار بسبب اتحاد امواج الصدمة المباشرة وغير المباشرة وتزايد الضغط في الجزء المتحد ومضاعفة قوته من مرتين إلى ثماني مرات على قوته في الموجة المباشرة .

الاشعة النووية والحرارية : تبدأ كرة النار حالا بنفث الأشعة الحرارية بمجموعتين الأولى تبقى لمدة واحد من ١٠٠ من الثانية ، وتحتوي على جزء كبير من الأشعة ما فوق البنفسجية ، وتكون أشعة المجموعة الثانية مرئية او ما تحت الحمراء ، وتستمر حوالي ١٠ ثوان . والحقيقة تحدث معظم هذه الأشعة الحرارية خلال ثانية واحدة وتنتهي خلال ثلاث ثوان .

وتنشر القنبلة الذرية عند الانفجار اشعة غاما والنترونات ، بالاضافة الى الاشعة النووية المؤلفة من اشعة غاما واجزاء الفا وبيتا المطرودة من نتاج الانشطارات والرماد الذري في كرة النار وغيوم الدخان ، وخلال الدقيقة الاولى تصل أشعة غاما الى سطح الارض بكميات كبيرة ، وفي نهاية الدقيقة الأولى تصل الغيوم الذرية الى ارتفاع ميلين ، ويمتص الهواء كل الاشعاعات النووية .

العصف : تتحرك الغازات الحارة المضغوطة الناتجة من تفجير القنبلة خارج مركز الانفجار ، وتحدث ضغطاً عالياً على ما حولها . وبما ان الغازات تستمر في التمدد وهي تدفع الهواء اكثر فاكثر ، فان الأقسام الأخيرة تتحرك خلال منطقة ضغطت وسخنت بحركة الموجة الأولى . وبما ان الأقسام الداخلية من موجة الغاز المضغوط تتحرك بصورة أسرع من الأقسام الخارجية يحدث ما يسمى بموجة الصدمة . ان موجة الصدمة وقدومها والريح المصاحبة لها تسبب التخريبات . ويكون الضغط في ذروته في مقدم الصدمة ، ويتناقص تأثير موجة الصدمة في التخريب كلما ازداد البعد عن مركز الانفجار .

تأثير الحرارة : تنخفض درجـــات الحرارة داخل الكرة النارية باطراد ، وفي الوقت ذاته تنخفض درجات الحرارة وبسرعة على سطحها ولمدة واحد من ١٠٠ من الثانية ، وعندما تصل الى ١٧٠٠ درجة مئوية تبدأ بالارتفاع حتى تصل الى ٧٠٠٠ درجة مئوية في ثلث ثانية ، ثم تبدأ بالانخفاض الى ان تصل الى ١٠٠٠ درجة مئوية تقريباً بعد انتهاء ثلاث ثوان .

تكون حرارة المجموعة الأولى من الأشعة الحرارية التي تحدثنا عنها عالية جداً . وكمية قليلة منها تسبب

انفجار هيدروجيني (١٩٥٦)

آثار الحريق على ظهر ياباني كان قريباً من مدينة ناغازاكي

احمرار الجسم . أما اذا كانت بكميات كبيرة فانها تسبب حروقاً مؤلمة .

وتحتوي المجموعة الثانية من الاشعة على الغالب ٩٩ ٪ من مجموع طاقة الأشعة الحرارية وتبقى لمدة ٣ ثوان . وبما انها اقل حرارة من المجموعة الأولى فمعظم ما يصل الأرض هو اشعة ما تحت الحمراء وأشعة مرئية هي السبب الرئيسي في حروق الجسم لمختلف الدرجات اذا تعرض لها الانسان من مسافة ميلين او اكثر . وهي التي تسبب الحرائق اذا تيسرت الشروط الملائمة .

يمكن إيقاف الاشعة الحرارية (لانها تسير بخطوط مستقيمة) بواسطة ملابس سميكة الى حد ما . ومن الممكن تجنب الخسائر الناجمة عن المجموعة الثانية اذا توفرت الحماية من الأشعة المباشرة خلال ثانية واحدة من ظهور الضياء اللامع الذي يصحب الانفجار . وتكون الخسائر الناتجة من الاشعة الحرارية أقل عندما يكون الجو غائماً ، كما ان الخسائر تقل كلما ابتعدنا عن مركز الانفجار وذلك بسبب مرور الأشعة في الهواء .

ان القنبلة الذرية ٢٠ كيلو طن تؤدي الى حروق مدلة في الجسم حتى مسافة ٣٤٠٠ ياردة من مركز الانفجار في يوم صاح ، في حين تؤثر القنبلة ٤٠ كيلو طن حتى مسافة ٤٣٠٠ ياردة ، والقنبلة ٦٠ كيلو طن حتى مسافة ٥٠٠٠ ياردة من نقطة الصفر .

الاشعة النووية الآنية : من المناسب ان نعتبر الأشعة النووية ذات قسمين : آ — الأشعة النووية الآنية ، ب — أشعة الرماد الذري .

وتصل الاولى الى سطح الارض من الكرة النارية والغيوم الذرية وتتألف من النترونات وأشعة غاما . اما اجزاء الفا وبيتا فلا تصل الى سطح الارض من الانفجار الذري والجوي لأن مداها قصير . ويقلل الجو من تأثير أشعة غاما التي تمتص وتقل شدتها كلما ابتعدنا عن مركز الانفجار . وحماية قسم من الجسم من أشعة غاما ربما أعطت الفرد فرصة النجاة .

ولا تسبب النترونات التي تنبعث عند انفجار القنبلة مخاطر بالمقارنة مع أشعة غاما ، لأن المدى المميت للنترونات هو أقل من المدى المميت لأشعة غاما الآنية . وعندما تزداد طاقة القنبلة الذرية يزداد المدى المميت للنترونات .

النشاط الاشعاعي للرماد النووي : يبقى النشاط الاشعاعي بعد انتهاء التـــأثير الآني للانفجار . ويتألف من أشعة غاما وأجزاء بيتا وأجزاء الفا التي تتولد من اليورانيوم بعد الانشطار . وبالإضافة الى ذلك ، فان بامكان النترونات في الأشعة الآنية تبديل المواد الموجودة في الارض الى مواد مشعة تبعث أشعة غاما واجزاء الفا وبيتا لبعض الوقت . وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة الاكتساب . ولا تتميز بهذه القابلية سوى النترونات فقط . اما أشعة غاما فليس لها هذا التأثير .

ب — آثار الانفجار الذري على سطح الأرض أو الماء : يحدث هذا الانفجار على ارتفاع ٥٠ قدماً فوق سطح الأرض أو الماء . وتكون ظواهره وسطاً بين الانفجار في الجو والانفجار تحت السطح .

وفي الانفجار على السطح تمس الكرة النارية قبل نموها وبدايتها سطح الارض ، فتتبخر كميات كبيرة من الصخور والأتربة والمواد الأخرى بسبب الحرارة فتندفع مع الكرة النارية ، ثم تبرد وتصعد في الجو وتنتشر كأجزاء ملوثة مع نتاج الانشطارات الذرية وغيرها من بقايا القنبلة ذات النشاط الاشعاعي .

ويعتمد تشكيل فوهة البركان وحجم الفوهة على ارتفاع الانفجار ، وخصائص التربة ، ولا يمكن تشكيل فوهة الا اذا حدث الانفجار على ارتفاع اقل من ١٠٠ قدم . وخلال ارتفاع الكرة النارية تمتص كميات كبيرة من أجزاء المواد المختلفة على سطح الارض ، خصوصاً اذا حدث الانفجار على مستوى منخفض ، ويتكون عمود من الدخان وغيوم على شكل الفطور كما في الانفجار الجوي . ولكن

العمود والغيوم في هذه الحالة تحمل كثيراً من الغبار والانقاض والمواد الأخرى . وفي تجربة آلاماكوردو في نيومكسيكو ارتفعت الغيوم الى علو ٤٠٠٠٠ قدم قبل ان تنتشر .

وإذا ما تم الانفجار الذري قرب سطح الماء او عليه تتبخر كيات كبيرة من الماء وتحمل في الغيوم الذرية ، وتحمل كيات كبيرة من الماء مع الكرة النارية تتكاثف فيما بعد وتشكل القطرات الملوثة بالرماد الذري .

عصف الهواء والصدمة الارضية : ان مجموع تأثير العصف الناتج عن الانفجار على السطح أقل مما هو في الانفجار الجوي ، لأن قسماً من طاقة القنبلة يتبدد في تبخير المواد وتكوين فوهة البركان . وبالاضافة الى ذلك ، فإن اكثر من ١٥ ٪ من الطاقة تسبب الصدمة الأرضية . ويكون الضغط قرب نقطة الصفر (مركز الانفجار) اكبر بكثير مما هو في الانفجار الجوي ، ولكنه يتناقص سريعاً مع زيادة المسافة عن مركز الانفجار . ويكون التدمير قرب الهدف اكثر مما هو مطلوب ، في حين يكون أقل مما هو مطلوب على المسافات البعيدة .

الاشعة الحرارية : ان الخصائص العامة للأشعة الحرارية في الانفجار الذري على السطح مشابهة للانفجار الذري الجوي . وبما ان الأشعة الحرارية تسير بخطوط مستقيمة فشدتها في أية نقطة تتوقف على بعدها عن مكان الانفجار . ونستفيد من الانفجار على السطح بزيادة مسافة تأثير الأشعة الحرارية . وان تأثير الأشعة الحرارية للانفجار على السطح اكبر مما هي عليه في الانفجار الجوي في منطقة مفتوحة او على البحر . وتقدم الخنادق والحفر في هذه الحالة حماية احسن من حالة الانفجار الذري الجوي .

الاشعة النووية الآنية : ان الاشعة النووية الآنية في الانفجار على الارض مشابهة للأشعة في الانفجار الجوي ، ومع هذا فانها تبقى لمدة أطول نوعاً ما ، لأن كرة النار والغيوم الذرية تقطع مسافات كبيرة قبل ان تصبح أشعة غاما والنترونات خارج المدى المؤثر لسطح الارض . وتكون كمية الأشعة النووية المنبعثة على أية مسافة من الانفجار اكبر مما هي عليه في الانفجار الذري الجوي . وفي الانفجار على السطح تكون الكمية القاتلة من الأشعة النووية (٥٠ ٪) (٤٥٠ رونتجن) اكبر من الانفجار الذري الجوي . وتبعد هذه الكمية عن نقطة الصفر ١٤٢٠ ياردة ، في حين تبعد ١٢٥٠ ياردة في الانفجار الذري الجوي من ارتفاع ٢٠٠٠ قدم . وإذا حدث الانفجار الذري على مستوى منخفض في منطقة ذات أبنية فإن هذه الأبنية تقلل من شدة الأشعة ، او تمنع مرور بعضها . ولهذا فإن الخنادق والحفر تقدم حماية اكبر من حالة الانفجار الذري الجوي .

الرماد الذري : يكون تأثير الرماد الذري في الانفجار الذري على ارتفاع منخفض مشابهاً لتأثير الانفجار تحت السطح . فكميات كبيرة من الاتربة والحطام والصخور والمياه تقذف في الجو وتكون امواج القاعدة في حالة سقوطها .

تلويث مواد فوهة البركان : يرينا الجدول التالي معدل كمية الاشعاعات على الارض بعد ساعة من الانفجار في تجربة آلاماكوردو التي تم الانفجار فيها على ارتفاع ١٠٠٠ قدم .

كمية الاشعاعات (رونتجن/ساعة)	المسافة من نقطة الصفر (ياردة)
٨٠٠٠	٠
٥٠٠٠	١٠٠
٦٠٠	٢٠٠
١٥٠	٣٠٠
٣٠	٤٠٠
٥	٧٥٠
٠,٧	١٢٥٠

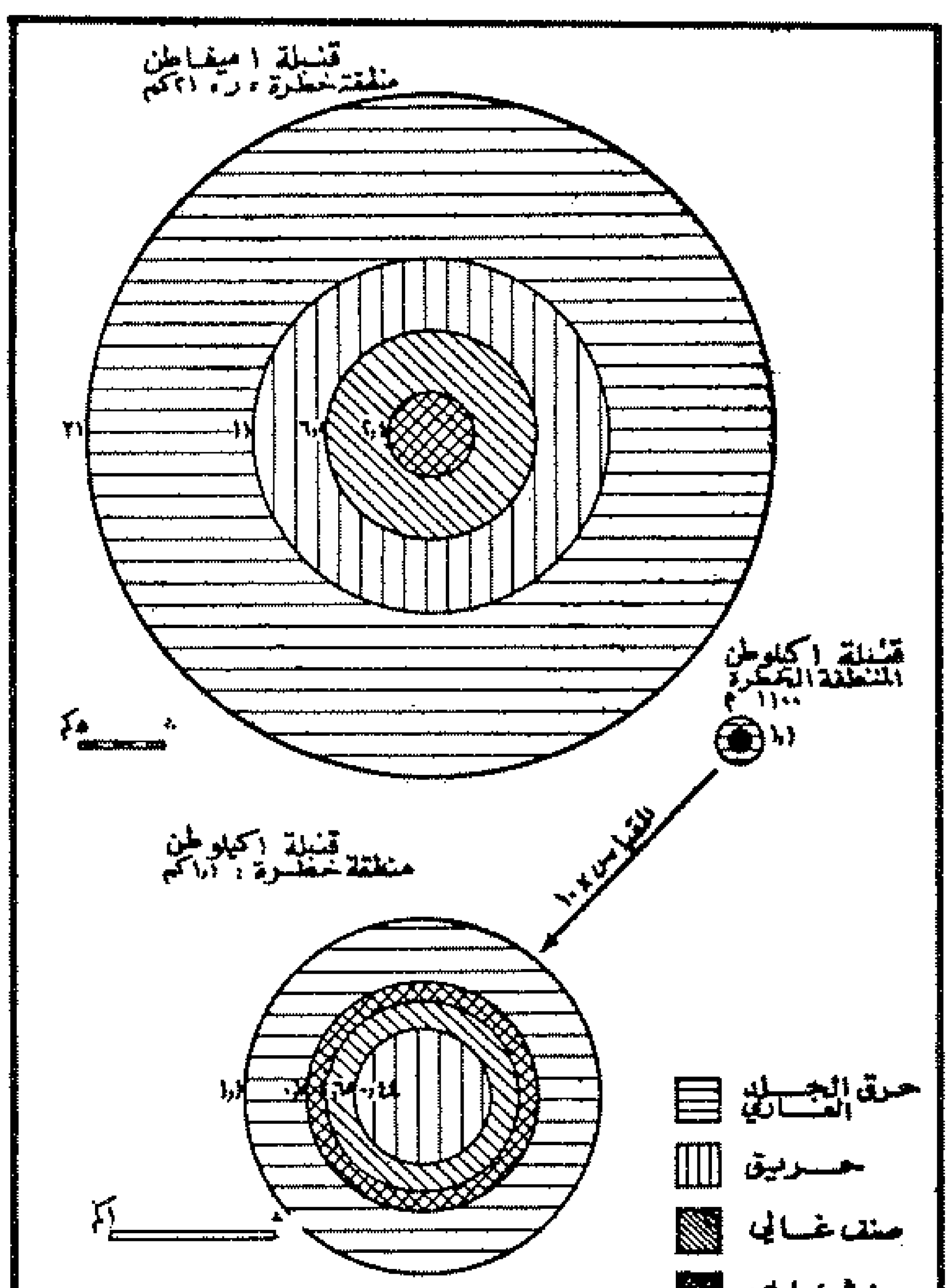

١ـ ان قيمة الاشعاعات تزيد في حالة القنبلة نيترون عيار ١ كيلوطن بالنسبة للاشعاعات الصادرة عن القنبلة الهيدروجينية عيار ١ ميغاطن

وهكذا فان الاشعاعات قرب وضمن فوهة البركان عالية جداً الى درجة تجعل المنطقة غير قابلة للسكن بعد الانفجار مباشرة . ولكن يمكن لآلية تسير بسرعة ٣٠ ميل/ساعة او اكثر ان تقطع اعرض جزء من المنطقة بعد ساعة من حدوث الانفجار دون أن يصاب ركابها بمخاطر كبيرة . وبعد ست ساعات يمكن قطعها مشياً على الأقدام بأمان ، ولكن اذا أردنا التمركز في المنطقة بعض الوقت فينبغي تركها بضعة أيام كي تصبح مأمونة العواقب .

الاجزاء المتساقطة : أثبتت اختبارات آلاماكوردو ان اشعاعات الرماد الذري بسبب الاجزاء الساقطة من الانفجار على السطح قليلة نسبياً ما عدا القريبة من فوهة البركان ، والسبب هو أن أجزاء الغبار تحمل لعلو ٤٠٠٠ قدم او أكثر ، وتسقط بمرور الوقت ، كما تتناقص فعالية التلويث الناجمة عن الانشطار بمرور الوقت .

ولا تشكل الاجزاء الساقطة من جراء الانفجار الذري المنخفض عوائق امام الحركة العسكرية في ساحة الانفجار . ويمكن للقطعات العسكرية ان تدخل المنطقة بعد ساعة من وقوع الانفجار شريطة الابتعاد عن فوهة البركان . ومن المستحسن اذا حدثت أمطار او رياح غير اعتيادية مراقبة الغيوم الذرية لمدة بضع ساعات بعد الانفجار .

ج — آثار الانفجار الذري تحت الارض :

ينتج عن الانفجار الذري تحت الارض كرة نارية تتألف من فقاعة جسيمة من غاز مضغوط بشدة وتتمدد الغازات الى الاعلى والى الجوانب . وتكون قوتها اشبه بقوة بركان في الارض .

فاذا ما ألقيت قنبلة ذرية من الجو من عيار ٢٠ كيلو طن ونفذت الى داخل الارض بعمق ٥٠ قدماً وفي تربة رملية ، يحدث انفجارها فوهة بركان عمقها ٣٥٠ قدماً وقطرها ٤٠٠ ياردة ، وهذا يعني ان عموداً يحوي مليون طن من الأتربة والانقاض والأوساخ الملوثة بالمواد المشعة قد تقذف من سطح الارض . وإذا كانت سرعة الريح تتراوح بين ١٥ الى ٢٠ ميلا في الساعة فستنتشر المواد المقذوفة من فوهة البركان لمسافة أربعة أميال باتجاه الريح ، ولمسافة ٠,٨ ميل في اتجاه مضاد لاتجاه الريح ، ويسقط كثير من الاتربة والأنقاض في فوهة البركان والى جواره . وعندما تسقط المواد المقذوفة عائدة الى الأرض ، تتكون غيوم واسعة من أجزاء التراب تتحرك خارج مركز الانفجار وباتجاه الريح ملوثة منطقة واسعة بالأشعة الذرية .

خصائص موجة الصدمة للقنبلة الذرية الاعتيادية في الانفجار الجوي

المسافة من مركز الانفجار بالياردات	وقت وصول مقدم الصدمة بالثواني	الضغط في ذروته رطل للعقدة المربعة	سرعة الريح ميل/ساعة
٥٠٠	٠,٥	٢٥	٦٩٠
١٠٠٠	١,٤	٨	٢٧٠
٢٠٠٠	٣,٨	٢,٧	٩٦
٣٠٠٠	٦,٣	١,٨	٦٠
٤٠٠٠	٩	١,٥	٤٠

الضغوط على الارض لمختلف القنابل ولمختلف المسافات من نقطة الصفر (مركز الانفجار)

	المسافة بالياردات من نقطة الصفر (مركز الانفجار)		
طاقة القنبلة كيلو طن من الـ ت. ن. ت	٢٥ رطلا للعقدة المربعة تخريبات معتدلة للدبابات	٥ أرطال للعقدة المربعة تخريبات معتدلة للعجلات الخفيفة والتجهيزات	٣ أرطال للعقدة المربعة تخريبات خفيفة للمركبات الخفيفة
٢٠	٥٠٠	٢١٠٠	٢٥٠٠
٤٠	٨٨٠	٢٦٤٠	٣١٥٠
٦٠	١٠٠٠	٣٠٣٠	٣٦٠٠
١٠٠	١٢٠٠	٣٥٧٠	٤٢٥٠

ويتعلق مدى اتساع المنطقة الملوثة بعمق الانفجار تحت الارض وطبيعة التربة والشروط الجوية . وتسمى هذه الظواهر بأمواج القاعدة .

ان الأجزاء المشعة تسقط فوق منطقة واسعة ، لأن الأجزاء الصغيرة من الغيوم الذرية التي تحتوي على كميات من الأتربة والأنقاض تبقى عالقة في الجو او ترتفع بسبب الانفجار ، وتقطع احياناً مئة ميل او اكثر باتجاه الريح . وعندما تسقط على الارض لا تلوثها بصورة خطيرة ، إذ أن التلويث الخطير يحدث ضمن ميل او اكثر من نقطة الصفر (مركز الانفجار) .

موجة الصدمة في الارض : ان التمدد السريع لفقاعة الغاز المضغوط التي تتشكل في الانفجار تحت الارض يصحبها موجة صدمة في الارض تشبه الزلزال ، إلا ان الزلزال يحدث على عمق كبير ، ولهذا تتلاشى هذه الصدمة بسرعة اكثر من أمواج الزلزال الارضي . وكلما كان الانفجار عميقاً تحت سطح الارض ، كلما كان عمق الانفجار كبيراً ، والضغط اكبر على السطح بالتالي .

تعتمد قوة صدمة الموجة من وجهة نظر حصول التدميرات على خصائص التربة . فالتربة الصلصالية الرطبة القوية جيدة لنقل الهزة الأرضية ، في حين ان التربة الغرينية الرخوة ضعيفة جداً في نقلها ، كما ان الارض الصلصالية الرملية تعتبر ناقلا وسطاً بين التربتين . ويختلف التدمير من ارض الى أخرى بنسبة (٣) الى (١) حسب اختلاف تربتها .

عصف الهواء من الانفجار تحت الارض : ان قسماً من الطاقة يظهر كموجة صدمة او عصف في الهواء . ففي عمق ٥٠ قدماً تحت الارض ، يظهر ٢٥ ٪ من الطاقة كموجة صدمة ارضية ، اما الـ ٧٥ ٪ الباقية من طاقة القنبلة فيحدث عصف الهواء وصهر التربة وتبخيرها .

الاشعة النووية الآنية في الانفجار تحت الارض : تشبه خصائص الأشعة النووية الآنية في الانفجار الذري تحت الارض خصائص هذه الأشعة ذاتها في الانفجار تحت الماء . فالأرض تمتص أشعة غاما والنترونات المنبعثة خلال لحظة الانفجار ضمن بضع ياردات من الارض ، وعليه فلا أهمية لها . إلا أن امتصاص الارض للنترونات تكسب بعض المواد نشاطاً اشعاعياً ، ولهذا فان قسماً من النشاط الاشعاعي للغبار الذري يعود الى ذلك .

الرماد الذري في فوهة البركان : يشبه الرماد الذري الناتج عن الانفجار تحت الارض ، الى حد ما ، الرماد الذري الناتج من الانفجار تحت الماء مع بعض الاختلاف الذي يعود الى ان كثافة التربة اكبر من كثافة الماء . ولهذا فإن الانشطارات المشعة تلوث المنطقة بصورة اقل من حالة الانفجار تحت الماء . ان المنطقة الملوثة اصغر في حالة الانفجار تحت الارض منها تحت الماء ، إلا ان شدة الأشعة النووية تكون اكبر في المواضع القريبة من الانفجار ، بالاضافة الى تركيز أولي عال للمواد المشعة قرب نقطة الصفر (مركز الانفجار) . وبمرور الوقت ، يتناقص النشاط الاشعاعي في حالة الانفجار تحت الماء بصورة أسرع من الانفجار تحت الارض .

ويزداد تلوث الأرض قرب الانفجار بانطلاق النترونات في وقت الانفجار ، هذه النترونات التي تكسب المواد نشاطاً اشعاعياً . ونظراً لوجود الصوديوم بكميات قليلة في التربة ، تتكون منه كميات ذات نشاط اشعاعي بتأثير النترونات المتحررة من انفجار القنبلة . ومع هذا فان (نصف الحياة) لهذه المادة اقل من ١٥ ساعة ، ويختفي النشاط الاشعاعي لها ولغيرها من المواد بعد بضعة أيام .

وقد قدر العلماء ان مقدار الأشعة النووية بعد ساعة واحدة من الانفجار ضمن نطاق نصف ميل من نقطة الصفر هو حوالي (٢٠٠٠) رونتجن (أنظر رونتجن) لكل ساعة . وان شدة هذه الأشعة تمنع السكن في منطقة الانفجار لبعض الوقت .

الأشعة النووية لأمواج القاعدة والأجزاء المتساقطة : لا يكون التلويث بالأشعة النووية خطيراً كما يتوقع البعض نظراً للانحلال السريع لفعاليات نتاج الانشطارات المشعة وخاصة في المراحل الاولية ، فكلما ظلت الاجزاء الملوثة معلقة في الجو مدة أطول ، قلت فعاليتها عند السقوط . وتقل فعالية الأجزاء المشعة كلما بعدت عن مكان الانفجار . ويكون تلويث الأشعة النووية خطيراً قرب الفوهة ، وفي مركزها ، إلا اذا اتخذت الاحتياطات لمنع دخول الغبار الملوث داخل الجسم بواسطة الاستنشاق . واذا تبع الانفجار الذري تحت الأرض او رافقه ريح قوية ، فان هذه الريح تحمل كميات كبيرة من الأتربة الملوثة الى اماكن بعيدة كما يحدث في العاصفة الترابية .

د — آثار الانفجار الذري تحت الماء : في حالة الانفجار تحت الماء يرتفع إلى الأعلى عمود ضخم مجوف من الماء والغازات من كرة النار

تنفذ خلال الماء ، وتشكل غيوماً في القمة ، وعندما يهبط العمود الى السطح تتكون أمواج القاعدة التي تندفع باتجاه الريح ملوثة ما تمر عليه في طريقها بالاشعة النووية . وتمتص الأشعة الحرارية والأشعة النووية ، ولهذا فلا تأثير لهما تحت الماء . ولكن يكمن الخطر في أمواج القاعدة ذات النشاط الاشعاعي ، وكمية الاشعاعات التي تحدث عند تحرك أمواج القاعدة الملوثة بالاشعاعات باتجاه الريح ، والتلوث الناتج عن سقوط المواد المشعة بالاضافة إلى تلويث الاجزاء المتساقطة من الغيوم .

(٣) أجنادين (معركة) ٦٣٤ و ٦٣٦

موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين (معجم البلدان) او بلد بين الرملة وبيت جبرين (الطبري) ، كانت ، في العهد الاسلامي الاول ، قاعدة الروم العسكرية في جنوب فلسطين .

وقعة اجنادين الاولى :

جرت وقعة اجنادين الاولى سنة ١٣ هـ الموافقة لسنة ٦٣٤ م بين قوات الروم المتمركزة في فلسطين ، بقيادة سرجيوس (وقيل تيودور) ، وعددها مائة ألف مقاتل ، وبين جيوش العرب في الشام مجتمعة بقيادة خالد بن الوليد وعددها اربعون ألف مقاتل . وقد انتصر العرب في هذه الواقعة التي كان من اثرها انها مهدت لانتصارهم الكبير في اليرموك .

تميزت هذه الوقعة بتطبيق العرب لمبدأ المباغتة تطبيقاً تاماً ورائعاً ، اذ اشار خالد ، وكان قائداً عاماً للجيوش العربية المتمركزة في الشام (جيش يزيد بن ابي سفيان وجيش شرحبيل بن حسنه وجيش ابي عبيدة بن الجراح) ، على عمرو بن العاص ، وكان منعزلا بجيشه قبالة جيش الروم في فلسطين ، ان يستدرج سرجيوس اليه ويوهمه انه وحده في ساحة القتال ، على حين يتعقب هو عمراً ويفاجيء سرجيوس بعد ان يكون قد اشتبك بالقتال مع عمرو . وهكذا كان ، فقد ارتد عمرو نحو أجنادين ووقف عندها ينتظر جيش سرجيوس الذي كان يتقدم نحوه مطمئناً الى قوته وضعف عدوه ، على حين عبأ خالد جيشه للقتال ، جاعلا أبا عبيدة على المشاة ، وسعيد ابن خالد بن العاص على الميسرة ، وابا الدرداء على الساقة ، وتولى هو قيادة القلب . وما ان انشب عمرو القتال مع سرجيوس حتى انقض خالد بجيشه عليه وهزمه .

وتعتبر هذه الوقعة اول وقعة قاتلت فيها جيوش العرب المتمركزة في بلاد الشام مجتمعة بقيادة قائد واحد هو خالد بن الوليد .

وقعة اجنادين الثانية :

جرت وقعة اجنادين الثانية في سنة ١٥ هـ الموافقة لسنة ٦٣٦ م . وفي عهد الخليفة عمر ابن الخطاب . وكان على العرب فيها عمرو بن العاص وعلى الروم قائد يدعى الارطبون (أو ارطيون Areteon)

فبعد ان هزم الروم في اليرموك وفتح العرب دمشق وفحل (١٣ هـ) وجه القائد الجديد ابو عبيدة جيشاً نحو فلسطين لفتحها وكان على رأسه عمرو ابن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة . فسار عمرو ليلاقي الروم في أجنادين — وكان العرب قد تركوها بعد وقعة اجنادين الأولى للقاء الروم في اليرموك — وعلى مقدمته شرحبيل وعلى مجنبتيه عبد الله ابن عمرو وجنادة بن تميم المالكي . وكان الارطبون « ادهى الروم وأبعدها غوراً وأنكاها فعلا — الطبري — » وقد قال عمر بن الخطاب حين علم بلقاء عمرو والارطبون في ساحة القتال : « قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب ، فانظروا عم تتفرج (او تنفرج) » والتقى الجيشان في اجنادين « فاقتتلوا قتالا شديداً كقتال اليرموك ، حتى كثرت القتلى بينهم — الطبري — » وكان النصر في هذا القتال للعرب ، حيث احتلوا أجنادين ، وانطلقوا بعدها ليحتلوا سائر فلسطين .

(٨) الاحاطة

الاحاطة شكل من اشكال المناورة ، وهي تعني تقدم القوات في اتجاه اجناب العدو ومؤخرته واحكام التطويق حوله (انظر التطويق) . وقد يكون هناك تعاون مع القوات المتقدمة من الامام جبهياً والقوات التي تقوم بالاحاطة وقد لا يكون هناك تعاون مباشر فيما بينها . ويتم تنفيذ مناورة الاحاطة عندما تسمح طبيعة مسرح العمليات بذلك ويكون التنظيم القتالي للعدو محدداً ويسمح بتقدم القوات على محاور تصل الى مجنبات قوات العدو أو مؤخرتها .

وتتميز عمليات الاحاطة عن عمليات الالتفاف (انظر الالتفاف) بأن عمليات الاحاطة اكثر عمقاً وتتم في إطار النطاق الاستراتيجي ، (على حين ان عمليات الالتفاف تتوقف عند حدود النطاق التكتيكي او العملياتي) ونتيجة لذلك يختلف حجم القوى والوسائط في الحالتين فتكون هذه القوى والوسائط في الاحاطة اكبر حجماً وأكثر قوة ؛ علاوة على انها تتطلب استعداداً كبيراً وتحضيراً جيداً وتنفيذاً دقيقاً .

ويعتمد النجاح في الاحاطة على مجموعة من المعطيات والمبادئ اكثرها اهمية المباغتة والسرعة والقوة والحيطة والاستهداف والحسمية . وتنفذ واجبات الاحاطة في كثير من الاعمال القتالية والمواقف ، وبصورة خاصة عند ممارسة القتال في المناطق الجبلية ، والمناطق الصحراوية ، والغابات والمناطق الصعبة ، وقد يتم تنفيذ الاحاطة من جانب واحد من العدو أو من جانبين ، بحيث تستهدف تطويق قوات العدو في مسرح العمليات من اتجاهين (حركة الكماشة) .

ولقد اعتمد نابليون بونابرت على تكريس مبادئ فن الحرب وتطويرها في عصر البارود والاسلحة النارية وتميزت استراتيجيته بالحسمية والروح الهجومية ، كما تميزت اعمال الجيش الفرنسي في حقل المعركة بالحركية وسرعة العمل مما كان يوفر افضل الشروط لتنفيذ مناورات الاحاطة . وكان نجاح نابليون رائعاً في تنظيم التعاون بين مختلف صنوف الأسلحة وتخصيص حجم كبير من قوته للعمل في الاحتياط ، وكثيراً ما كان يستخدم هذ الاحتياط جميعه لدعم حركة الالتفاف العميقة (الاحاطة) حتى يتم له تطويق العدو وتدميره . وقد اخذت القيادات والجيوش عن نابليون الاسس التي وضعها وطورها ، ففي الحرب الروسية — التركية عام ١٨٨٧ — ١٨٧٨ ، وفي معركة صوفيا ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٧ ، انطلقت القوات الروسية بقيادة رادتسكي فقامت بعبور البلقان ثم قامت قوات الرتل الايمن باختراق بعض الممرات الضيقة ، وعبرت مفرزة كارتصوف عن طريق ممر تريانوف الصعب ، وتوجهت القوات كلها للاحاطة بالقوات التركية من الجانبين والوصول الى مؤخرتها . ونجح رادتسكي بعملية الاحاطة واحكام التطويق فسرب شينوفا فأسر من القوات التركية ثلاثين ألف رجل تقريباً .

وفي الحرب العالمية الاولى وضعت الخطة الالمانية (خطة شليفن) على أساس توجيه ضربة مباغتة عبر اراضي بلجيكا واللوكسمبرغ ، والالتفاف من الشمال لتطويق الجيش الفرنسي وتدميره . وكانت حركة الاحاطة اساس فكرة العملية كلها . ولكن الصمود الذي اظهره الجيش البلجيكي واضعاف الجناح الالماني المكلف بالاحاطة أحبطا العملية كلها بسبب فقدان العوامل الاساسية لنجاح المناورة .

وتدخلت في المراحل الاخيرة لهذه الحرب مجموعة من العوامل التي أفقدت المناورة أهميتها ، وسيطر الجمود على مسارح القتال . ثم أخذت الجيوش بعد

الحرب في تطوير وسائطها وامكاناتها ، وامكن بعث المناورة من جديد ، وتم التخطيط لتنفيذ عمليات الاحاطة العميقة حتى تطويق القوى الرئيسية المعادية . وكانت الحرب العالمية الثانية تجربة كبرى لمبادئ الحرب التقليدية واختباراً لها . وقد أثبتت المناورة أهميتها لا سيما بعد نجاح عمليات اقتحام القوات المنقولة جواً والقوات المحمولة جواً ارض المعركة من الفضاء ، والوصول الى مؤخرة العدو ، والاحاطة بقواته وتطويقها .

ولقد تميزت عمليات الحرب العالمية الثانية والتجارب التي أعقبتها بالتوسع الكبير في تنفيذ اعمال الاحاطة ، وزادت قدرة القوات على الحركة فرص تنفيذ عمليات الاحاطة على جميع المستويات . وهكذا كان التوسع في المناورة تخطيطاً وتنفيذاً مرتبطاً بالتطور الكبير في مفهوم استخدام القوى المدرعة والميكانيكية والقوات المحمولة جواً ، الى جانب استخدام وسائط نارية ضخمة (المدفعية والطيران والاساطيل البحرية الضخمة) وكانت هذه المناورات كلها تهدف الى الاحاطة بقوات العدو في مسرح العمليات واحكام تطويقها ووضعها خارج القتال .

وحافظت مناورة الاحاطة على اهميتها بعد ظهور السلاح الذري ، ومن المتوقع التوسع في استخدامها حتى في حال استخدام الضربات الذرية وأسلحة التدمير الشامل . وتنفيذ مناورات الاحاطة على نطاق واسع ، سواء في العمليات الهجومية أو الدفاعية على جميع المستويات ، ذلك ان الهدف من الحرب لم يتغير رغم كل تقدم تقني ، وبقي واجب إعاقة حركة القوات الاحتياطية للعدو ، وتأمين حرية العمل للقوات الرئيسية الصديقة ، وتوفير الظروف المناسبة لتوجيه ضربات حاسمة من أجل تدمير قوات العدو أو أسرها هو الهدف الأول للقوات المتصارعة .

(٦) احتلال عسكري

الاحتلال العسكري ، في عرف القانون الدولي ، هو وضع قطر او منطقة ما بالفعل تحت سلطة ونفوذ قوة عسكرية مسلحة غازية . وهو امر ينشأ عنه ظرف خاص تزول فيه سلطة الحكومة الشرعية للقطر أو للمنطقة ، وتجد القوة الغازية المحتلة نفسها أمام ضرورات ادارة القطر او المنطقة التي قامت باحتلالها ، وبالتالي القيام بدور السلطتين التشريعية والتنفيذية ، لكي تستطيع ضمان مصالحها الخاصة ، وخلق اوضاع تمكنها من استغلال ثروات الارض المحتلة ، وفرض السياسات التي تناسبها ، واحترام حد ادنى من الحقوق الوطنية (حقوق الافراد ، وحقوق الملكية) .

وتتوصل القوة المسلحة الى السيطرة على كل هذه الامور عن طريق إقامة حكومة عسكرية تتولى ادارة القطر او المنطقة المحتلة بما في ذلك القيام بدور السلطات التنفيذية والتشريعية . وقد نشأت فكرة الحكومة العسكرية نتيجة وجود احتلال مسلح ، فهي متعلقة به . ولا يعني اصطلاح الحكومة العسكرية ضرورة توليها من قبل العناصر العسكرية ، فقد تتولاها عناصر عسكرية او مدنية او مختلطة ، لا فرق في ذلك ، طالما ان مصدر سلطاتها في جميع الحالات واحد ، وطالما انها تقام بالقوة ، وتستمد شخصيتها وشرعية اعمالها من هذه القوة ومن قواعد القانون الدولي المتعلقة بالاحتلال المسلح International Law of belligerant occupation .

وهكذا فان للاحتلال العسكري ركيزتين : اولاهما القوة العسكرية المسلحة ، وثانيتهما العداء ، واستخدام القوة بمعزل عن ارادة المواطنين المحتلين ، مثال ذلك الولايات المتحدة في فيتنام وكمبوديا ، والمستعمرات البرتغالية ، وفلسطين المحتلة . ولا ينسحب التعريف السابق على الحالات التي تكون فيها القوات العسكرية المسلحة متمركزة فوق ارض محايدة او صديقة ، وهي حالات يستبدل فيها عنصر العداء بعنصر الرضا والقبول . ومن الأمثلة على ذلك القواعد العسكرية البريطانية في قبرص والقواعد العسكرية الاميركية في بعض الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة . ونتيجة لذلك ، درجت الولايات المتحدة وبريطانيا على استخدام مصطلح اكثر شمولا هو «الشؤون المدنية Civil Affairs» لوصف وتكييف العلاقات بين القوة المتمركزة في ارض صديقة او محايدة وبين السلطات المدنية ومواطني تلك الارض ، وتتضمن هذه العلاقات احياناً قيام تلك القوة بممارسة اعمال هي في العادة من صميم صلاحيات الحكومة المحلية . وباطلاق هذه الدلالة اصبحت مهام الحكومة العسكرية تمثل وجهاً من اوجه «الشؤون الادارية» ؛ ومع هذا فقد استعمل كلا الاصطلاحين بشكل قابل للتبادل ، او بعبارة اخرى تم وضع احدهما او استعماله مكان الآخر . وينبغي التمييز بين الحكومة العسكرية وبين القانون العسكري Military Law ، والقانون العرفي ، او الحكم العرفي Martial Law : فالقانون العسكري هو مجموعة القواعد التي تحكم سلوك افراد القوات المسلحة ولا يجري تطبيقها على المدنيين . اما الحكم العرفي فهو نظام مؤقت يفرض على المدنيين وينفذ بواسطة القوات المسلحة بدون اعتبار للقانون المكتوب ، حينما تقضي الحاجة بذلك . وهو يوضع موضع التنفيذ داخل حدود القطر من قبل الحكومة المحلية التي لا تعتبر طرفاً متحارباً مع سكان هذا القطر .

لقد مر مفهوم الاحتلال بمراحل تاريخية عديدة حتى تبلور بصورته الحالية . فحتى القرن التاسع عشر ، كان الغازي يعتبر نفسه المالك المطلق للارض التي يحتلها ، ويقوم باستبدال جميع قوانينها بما يناسبه من قواعد . وكانت لهذه القاعدة شواذها منذ القدم ، فقد كان الاغريق والرومان يضعون بعض القيود على سلطة القائد العسكري في الاراضي التي يحتلها . وتتمثل هذه القيود عادة في قيامه باحترام القوانين والعادات والتقاليد والاديان المحلية ما لم يتعارض تطبيقها مع المهام التي تنفذها قواته . وعلى الرغم من وجود هذا التقليد القديم ، فإن ممارسات القوات المحتلة كانت ترتد الى اصولها البربرية الهمجية حتى بعد ظهور المبادئ الانسانية التي نادى بها هوغو غروتيوس Hugo Grotius في سنة ١٦٢٥ ، وحض على تطبيقها في الأراضي المحتلة . وقد تبنى الشراح المتأخرون هذه المبادئ فيما بعد وما ان حل القرن التاسع عشر حتى اخذت تلاقي قبولا تدريجياً ظهر في شكل تعليمات اصدرتها الامم لجيوشها واثبتتها في قوانينها المحلية .

ولقد عرف الشرق العربي مبادئ من هذا القبيل كانت اكثر وضوحاً واكثر عدالة ، طبقت منذ ظهور الاسلام ، واستمر تطبيقها إبان الفتوحات العربية . وتستمد هذه المبادئ جذورها من القرآن والسنة وتعليمات الخلفاء الى جيوش الفتح العربي . وروحانية المبادئ الاسلامية ، واحترام المسلمين لحقوق الفرد والملكية وحرية الفكر والاديان السماوية السابقة . ويعود حسن معاملة العرب لاهالي البلاد المفتوحة الى ان الفتوح العربية لم تكن تستهدف استعمار الاراضي ، وانما كانت تستهدف نشر الدعوة والجهاد في سبيل الله . وعليه فقد كانت العلاقة بين قوات الفتح العربي واهالي البلاد المفتوحة واضحة المعالم ، تنفذ من خلال عمال الخلافة فيها ، مستمدة من دستور سماوي . في المقابل نجد الاشارات المبكرة لظهور ممارسات مستنيرة في الغرب بدأت في اربعينات القرن التاسع عشر ، عندما اصدر الجنرال وينفيلد سكوت تعليمات لكل من الجيش والمواطنين في المكسيك في عام ١٨٤٧ ، ثم تبعتها وثيقة مشهورة تعتبر بمثابة شاهد تاريخي بارز في

العصر الحديث هي الوثيقة التي تتضمن تعليمات حكومة الولايات المتحدة لجيوشها في الميدان ، أعدها فرانسيس لايبر Francis Leiber في سنة ١٨٦٣ واصدرتها وزارة الحربية تحت اسم قانون لايبر . وهي عبارة عن مجموعة من التعليمات موجهة للقوات المتحدة إبان الحرب الاهلية الاميركية لارشادها الى ما يجب عمله في الاراضي الكونفدرالية ، ولكنها لا تحدد شكل المؤسسات التي ينبغي ان تقام من اجل ادارة المناطق المحتلة . ومع ذلك فقد قامت القوات المتحدة بادارة المناطق عن طريق حكومات عسكرية عينت لتوليها رجالا من الساسة في بعض المناطق ومن القادة العسكريين في مناطق اخرى . وقد حاز قانون لايبر اثراً جيداً لدى عموم الدول . اذ اصدر بدون اي تغيير او تعديل أثناء الحرب الاميركية – الاسبانية في سنة ١٨٩٨ ، كما ذكر ان الالمان طبقوا العديد من مواده اثناء حربهم مع فرنسا في العام ١٨٧٠ . وفي تلك الاثناء كان قد تكون لدى بريطانيا العظمى ، المستعمر القديم ، خبرة واسعة في القضايا المتعلقة بالحكومة العسكرية في المناطق التي احتلتها فرنسا بعد الحروب النابليونية ، والهند ، ومصر ، وجنوب افريقيا ، وغيرها من البلدان في شتى مناطق العالم .

وبعد ان وضعت الحرب الالمانية – الفرنسية (١٨٧٠) اوزارها نشأ العديد من المعاهدات الدولية التي فرضت على اطرافها احترام الحد الأدنى من الحقوق في المناطق المحتلة ، منها : معاهدة هاغ Hague (١٩٠٧) ، وقد لاقت احتراماً عالمياً . ومعاهدتا جنيف ١٩٢٩ و ١٩٤٩ اللتان مهدتا الطريق لوضع اساس قانوني حديث لحماية حقوق الفرد والملكية أثناء الاحتلال العسكري .

ولم تتوضح بنتيجة الحرب العالمية الاولى اطارات واضحة تحدد المبادئ والاساليب التي تطورت عن الاشكال القديمة للحكومة العسكرية . فمثلا استمرت بلاد الرين – التي لم تتأثر بالحرب – تدار من قبل ادارات المانية تتلقى اوامرها من الحكومة المركزية . وكان دور الحكومة العسكرية في معظم الحالات يقتصر على الاشراف على السلطات المحلية بواسطة ضباط مسؤولين عن الشؤون الادارية في كل مركز قيادة رئيسي من مراكز المقاطعات الالمانية . وكان تنظيمها مرتجلا وبالتالي لم يكن مهيئاً لحل المشاكل التي تواجهها .

وما ان نشبت الحرب العالمية الثانية حتى ظهر تطور جديد واضح المعالم يتلخص في اعداد الخطط المتعلقة بالشؤون الادارية والحكومة العسكرية مسبقاً قبل تنفيذ العمليات الحربية . وفي أثناء الحرب قامت الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي باعداد برامج تدريبية مكثفة للضباط بهدف تأهيلهم للقيام بوضع معادلات وخطط ادارة الشؤون المدنية والحكومة العسكرية وتنسيقها مع الخطط التكتيكية الحربية . ولما غزت قوات الحلفاء بلدان المحور كان هؤلاء الضباط جزءاً من تشكيل القوات الهجومية الاولى التي قامت بالاحتلال ، وقد اثار عملهم اعجاب القيادات الميدانية التكتيكية لخبرتهم ومساهمتهم الفعالة في تحقيق السيطرة على الاهلين والسلطات المحلية . ونتيجة لهذا النجاح لم تكتف دول الحلفاء بإلحاق مفارز للشؤون المدنية بوحداتها التكتيكية الرئيسية ، بل رأت من الضروري تزويد هيئات القيادة التكتيكية بضباط لديهم الخبرة في ادارة هذه الشؤون . وعندما انشئت القيادة العليا لغزو شمال غرب اوروبا مثلا ، اضيف الى هيئتها الرئيسية قسم خاص بالشؤون الادارية في المناطق المحتلة اطلق عليه رمز (G 5) . وعمم هذا الاجراء فيما بعد على مختلف مسارح العمليات ومنها الشرق الاوسط .

ولم يكن تطور الاحتلال مجرداً عن تطور الفكر الامبريالي العالمي في مرحلة من مراحله . ولم تكن دوافع هذا التطور دوافع انسانية محضة ، وانما حتمها تطور الفكر الانساني ، ومطالبة الشعوب المقهورة بالعدل ، ومعاداتها للاستعمار ، ونشوء حركات التحرر الوطني في بقاع مختلفة من العالم . كل ذلك هدد المصالح الامبريالية بالفناء ، وحتم عليها مواكبة هذا التطور لكي تتمكن من الاستمرار بطرق غير مباشرة لاطول زمن ممكن .

وبالرغم من هذا التطور نجد ان المستعمر ما زال يلجأ الى اساليبه القديمة البربرية ومن الامثلة الصارخة على ذلك الكيان الاسرائيلي الصهيوني في فلسطين الذي ما زال يستخدم القوة لفرض قوانين التمييز العنصري ، وفتح أبواب الهجرة اليهودية الى فلسطين مع خلق الظروف التي تساعد على خفض مستوى المعيشة بين اهل البلاد الاصليين مما يدفعهم الى الهجرة ، ويعمل على إبادتهم .

(انظر نتائج الاحتلال العسكري) .

(١) الاحتياط

إن من أهم شروط النجاح في الحرب حصول القائد على اكبر قسط من حرية العمل ، وحرمان الخصم من هذه الحرية أو تخفيضها إلى الحد الأدنى . وتجري كافة المناورات الحربية لتحقيق هذا الغرض الهام . ويقوم القائد برسم الخطط اللازمة لذلك آخذاً بعين الاعتبار كافة المتحولات والمفاجآت التي يتصورها . ولكن هناك مفاجآت وظروف لا يستطيع توقعها مهما كان استطلاعه جيداً ، ومهما كانت رؤيته صحيحة . لذا فانه يحتفظ لنفسه بجزء من القوة كاحتياط يستخدمه عند الضرورة ، ويناور به ، دون أن تستطيع مفاجآت القتال حرمانه من حرية العمل .

ويكون الاحتياط على عدة انواع ، الاحتياط التكتيكي ، والاحتياط العملياتي ، والاحتياط الاستراتيجي ، والاحتياط العام (أو احتياط الدولة) . ويتمركز الاحتياط التكتيكي والعملياتي والاستراتيجي في النسق الثاني من التشكيلة التكتيكية والعملياتية والاستراتيجية وعلى مقربة من محور الجهد الرئيسي . على حين يتمركز الاحتياط العام (أو احتياط الدولة) في مكان يستطيع منه دعم جبهات القتال كلها . وحماية المناطق الحيوية البعيدة عن مسارح العمليات .

ويعتبر النسق الثاني للقطعة المقاتلة في الهجوم احتياطاً . وتكون تشكيلته مماثلة تقريباً لتشكيلة النسق الأول ، أما مهمته فهي صد الهجمات المعاكسة أو دعم هجمات النسق الأول أو تبديل هذا النسق ، أو استغلال الفوز ومطاردة العدو ، ويعتبر النسق الثاني للقطعة المقاتلة (كتيبة فما فوق) في الدفاع احتياطاً ، ولكن هناك بالاضافة إليه احتياط متحرك (مدرعات ومشاة ميكانيكية مدعومة بالمدفعية والمهندسين) ويزداد حجم هذا الاحتياط المتحرك في الدفاع الديناميكي ويقل في الدفاع الثابت (الستاتيكي) . وتكون مهمة الاحتياط (النسق الثاني والاحتياط المتحرك) صد الهجمات المعاكسة ، وسد الثغرات ومجابهة القوات المحمولة جواً ، ودعم النسق الأول أو تبديله عند الضرورة .

ويكون الاحتياط في السرية والفصيلة المنعزلة جزءاً من هذه الوحدة ويندر أن يكون للفصيلة احتياط اذا عملت داخل نطاق السرية .

يدخل الاحتياط المعركة بناء على قرار القائد ، وفي اللحظة التي يصبح فيها دخوله ضرورياً لمتابعة الهجوم بالوتيرة نفسها ، أو للحفاظ على المواقع الدفاعية . ولا يزج القائد الاحتياط بشكل مسبق حتى لا يؤدي ذلك إلى تبديده ، كما أن عليه أن لا يتأخر في زجه حتى لا يضيع الفرصة ويعطي المبادهة لخصمه (انظر زج القوات) . ويتحدد حجم الاحتياط بالنسبة لحجم القوات العام بشكل يضمن التوازن داخل التشكيلة القتالية (انظر التشكيلة القتالية) ، كما يضمن درء كل المفاجآت غير

المحتملة . وكلما زادت احتمالات المفاجآت كلما كان من الضروري تقوية الاحتياط .

يكون تحت تصرف القائد عادة احتياط واحد مجمع ، ولكن هناك حالات تفرض على القائد الاحتفاظ باكثر من احتياط . كأن تكون الأرض صحراوية منبسطة يستطيع العدو التقدم فيها من كل اتجاه ، أو أن تكون الأرض جبلية وفيها اكثر من محور يفصل بينها كتلة جبلية تمنع الحركة العرضانية للاحتياط ، أو أن يكون العدو ديناميكياً آلياً سريع الحركة ، أو أن يكون بين وحدات النسق الأول حاجز طبيعي (نهر ، مستنقع ، قناة) ، أو أن تكون الجبهة عريضة .. الخ . وتكون الغاية من تشكيل اكثر من احتياط إعطاء القائد حرية التدخل بسرعة على جميع الاتجاهات عندما تقتضي ظروف القتال ذلك .

يحتفظ القائد بالاضافة الى الاحتياط الرئيسي المؤلف من مدرعات ومشاة ميكانيكيـــة ومهندسين باحتياط من المدافع المضادة للدبابات ، واحتياط مهندسين وتكون مهمة الأول العمل مع مفرزة السدود المتحركة في صد الهجمات المعاكسة المعادية خلال الهجوم ، وسد الثغرات في حالة الدفاع (انظر مفرزة السدود المتحركة والاحتياط المضاد للدبابات)

يتألف الاحتياط في المستوى العمليــاتي والاستراتيجي ومستوى الدولة من قطعات تضم مختلف صنوف الاسلحة (فرق ، فيالق ، جيوش) ومن قطعات مؤلفة من سلاح واحد (أفواج وألوية مدرعات ومشاة ومدفعيـــة ومظليين ومهندسين ووحـــدات كيماوية ... الخ) . وتكون مهمة هذا الاحتياط بالاضافة إلى كل ما تقدم ، تقوية القطعات المقاتلة بوحدات من مختلف صنوف الاسلحة ، أو من سلاح واحد ، وتبديلها ، أو تكملة نواقصها .

ويطلق اسم **احتياط** على المجندين المسرحين الذين يدعون إلى الخدمة في حالة التعبئة العامة أو الجزئية . وينضم هؤلاء الجنود إلى قطعات (أفواج وألوية) تشكل من الاحتياطيين وعدد قليل من عسكريي الخدمة الفعلية (كوادر وفنيين) . وتدعم هذه القطعات الجيش العامل ، ولكنها تكون أقل كفاءة من القطعات العاملة ، ولذا توضع في بداية القتال في الانساق الخلفية ، ولا تنقل إلى الانساق الأولى إلا بعد أن تتلاءم مع جو المعركة ، وقد تبقى تحت تصرف القيادة العامة كمستودع لتكملة نواقص القطعات المقاتلـــة وتعويض خسائرها من الرجال أو المعدات . ويتم التعويض في هذه الحالة عن طريق ارسال عناصر منعزلة أو قطعات كاملة حسب الوضع .

وتعود فكرة إيجاد الاحتياط ، بهذا المعنى ، إلى القرون الوسطى ، حيث كان استدعاء قوات الميليشيا عند اللزوم واعداد المواطنين للحرب ضرورة تفرض نفسها عندما تجد الجيوش المحترفة أنها بحاجة لدعم واسع النطاق . وكانت الميليشيا التي تنظم داخل وحدات مساعدة تشترك في القتال ، رتثبت أهلية وكفاءة لا بأس بهما . ولكن العبء الاساسي كان يقع على عاتق الجيوش المحترفة . وفي أواخر القرن الثامن عشر ، ومع تحول الحروب من حروب بين الجيوش إلى حروب بين الأمم ، ظهرت ضرورة إشراك جميع المواطنين في الدفاع عن الوطن ، واعدادهم مسبقاً لمثل هذه المهمة . بيد أن سوء استخدام الاحتياط وضخامة الخسائر البشرية في الحروب النابليونية أفقد الشعوب الأوروبية الحماسة لفكرة الأمة المسلحة ، وبقي الأمر على هذا الحال حتى اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، حيث عادت جميع الدول الأوروبية إلى تبني فكرة الأمة المسلحة المبنية على الاحتياط . وصار على كل مواطن أن يخدم في القوات المسلحة فترة من الزمن (خدمة العلم) ينتقل بعدها إلى الخدمة في الاحتياط ويبقى فيها حتى يبلغ سن ٤٠ — ٤٥ سنة (حسب الدول) . ومنذ ذلك الوقت أصبح الاحتياط المدرب جزءاً من قوة الدفاع الوطني.ولقد لعب هذا الاحتياط دوراً رئيسياً في الحربين العالميتين ، وسمح للدول المشتركة فيهما بجمع ملايين الجنود المدربين تحت السلاح .

ومع تطور الاسلحة ، وارتفاع مستوى التقنيات العسكرية ، ازدادت صعوبة اعداد الاحتياط وتعبئته ، وصار من الضروري استدعاء الاحتياط مرة في السنة لإجراء التمارين والمناورات اللازمة لتحسين المعلومات العسكرية والضرورية للمحافظة على كفاءة الاحتياط القتالية .

ويتفاوت اعتماد الدول على الاحتياط بتفاوت أوضاعها الاقتصادية والبشرية ، لأن انخفاض عدد السكان وقلة نسبة البطالة في دولة ما يجعل هذه الدولة عاجزة عن خلق جيش عامل كبير يجمد في صفوفه جزءاً كبيراً من الطاقة البشرية اللازمة لتسيير العملية الاقتصادية ، كما أن انخفاض المستوى الاقتصادي لأي بلد يجعله غير قادر على إدامة جيش عامل كبير خلال فترات السلم الطويلة . لذا فان كل بلد تفرض عليه ظروفه الاقتصادية أو البشرية أن لا يحتفظ بقوات عاملة كبيرة ، يجد نفسه مضطراً للاعتماد اكثر فأكثر على الاحتياط ، بعد تحسين مستواه التدريبي ، وخلق الظروف اللازمة لتعبئته بسرعة عند اللزوم . وتقدم سويسرة واسرائيل نموذجاً للبلد الصغير الذي يعتمد على احتياط مدرب يمكن تعبئته وزجه في القتال بسرعة . ويشكل الاحتياط حوالي ٦٥٪ من مجموع القوات المسلحة الاسرائيلية ، وهو يخضع لتدريب سنوي مدته شهراً كاملا . ويمكن تعبئته خلال ٧٢ ساعة . ويعتبر الاسرائيليون أن شعبهم عبارة عن «جيش في إجازة مدتها ١١ شهراً» . ولا تملك الدول العربية التي لا تطبق خدمة العلم احتياطاً هاماً ، أما الدول العربية التي تطبق هذه الخدمة فهي تملك احتياطاً كبيراً يصل في جمهورية مصر إلى ٥٣٤ ألف رجل ، وفي الجمهورية العربية السورية إلى ٢٠٠ — ٢٥٠ ألفاً ، وفي الجمهورية العراقية إلى ٢٦٨ ألفاً . بيد أن عدداً من الأوضاع الاقتصادية تمنع هذا الاحتياط من التدريب السنوي المستمر ، وتفقده جزءاً من فاعليته القتالية في المراحل الأولى من الحرب ، وتجعل عملية التعبئة بطيئة إلى حد ما وتحتاج لحوالي ١٠ — ١٥ يوماً .

(١) الاحتياط المضاد للدبابات

هو مفرزة احتياطية ، تضم أسلحة مضادة للدبابات ، توضع تحت تصرف القائد الميداني من مختلف المستويات لاستخدامها ضمن منظومة الاسلحة المختلفة ، ووفق الخطة المعدة لصد الهجمات المدرعة الطارئة على الاتجاهات المحتملة او غير المحتملة في الهجوم والدفاع .

ويستخدم الاحتياط المضاد للدبابات كمفرزة مستقلة محددة المهمات والتشكيل في القطاعات من مستوى لواء وما فوق . وهناك حالات خاصة (قتال الكتائب المنعزلة في المدن ، دفاع الكتائب والسرايا في نقاط منعزلة ... الخ) تشكل فيها القطعات من مستوى الكتيبة وما دون مفارز تأخـــذ مهمات الاحتياط المضاد للدبابات دون أن تأخذ اسم هذا الاحتياط . وتكون هذه المفارز موضوعة بيد قائد الوحدة الصغرى لمجابهة الاخطار المدرعة الطارئة .

يتألف الاحتياط المضاد للدبابات من وحدة م/د (سرية وما فوق) مسلحة بالمدافع المضادة للدبابات ، او المدافع المضادة عديمة الارتداد ، او قانصات الدبابات ، او الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات المحمولة على عربات مدرعة ، او من مجموعة وحدات مضادة للدبابات تتسلح كل واحدة منها بنوع من هذه الأسلحة . أما في دفاع العصابات في المدن

فيكون الاحتياط م/د عبارة عن مجموعة قتالية صغيرة (اقل من فصيلة) مسلحة بالقواذف م/د او بالمدافع المضادة عديمة الارتداد.

لقد فرضت الحرب الحديثة، وامكانات الخرق التي تتمتع بها القطعات المدرعة وضرورة الاستعداد لصد كل الاخطار الطارئة الناجمة عن تطور سير المعركة الى خلق الاحتياط المضاد للدبابات الذي ظهرت بوادر استخدامه في اواخر الحرب العالمية الاولى، ثم استخدم على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية وحرب التحرير الوطنية الكورية ومختلف الحروب العربية-الاسرائيلية. وخاصة حرب ١٩٧٣. ويعمل الاحتياط المضاد للدبابات عادة مع «مفرزة السدود المتحركة»، وهي مفرزة من المهندسين معدة لزرع الألغام وإقامة الموانع المضادة للدبابات، على الاتجاهات الخطرة خلال المعركة. (انظر مفرزة السدود المتحركة). ومن الضروري ان يكون الاحتياط م/د متحركاً مرناً قادراً على الانتقال والانتشار والتجمع بسرعة فائقة، حتى يستطيع تنفيذ مهمته القتالية على اكمل وجه في الهجوم والدفاع. ويتم تشكيل الاحتياط م/د واعداد مهماته القتالية منذ مرحلة تحضير المعركة. ويحدد له في الهجوم والدفاع خطوط انتشار محتملة لا ينتقل اليها ويحتلها الا اذا اقتضت ظروف المعركة ذلك. ويسير الاحتياط م/د في الهجوم وراء الأنساق الاولى وتكون مهمته: ١ – حماية مجنبات الهجوم من الهجمات المعاكسة المعادية، ٢ – الدفاع عن الارض المحتلة في حالة فشل الهجوم وانتقال العدو من الدفاع الى الهجوم. ويتمركز الاحتياط م/د في الدفاع بين النسق الاول والنسق الثاني للتشكيلة او على مواقع النسق الثاني، وتكون مهمته سد الثغرات التي يفتحها العدو في الخط الدفاعي، ومنع الدبابات المعادية من تطوير الخرق في العمق. والفرق بين عمل الاحتياط م/د في الهجوم عن عمله في الدفاع، هو ان خطوط انتشاره تكون في الدفاع محددة على الخارطة وعلى الارض، كما تكون هذه الخطوط والمسالك المؤدية اليها معدة هندسياً بشكل مسبق. بينما تكون هذه الخطوط في الهجوم محددة على الخارطة فقط، واحياناً على الأرض، ولكنها لا تكون مجهزة مسبقاً نظراً لكونها ضمن عمق العدو.

وتسير ميكانيكية عمل الاحتياط م/د في الهجوم والدفاع وفق التسلسل التالي: عندما يحدد القائد الميداني اتجاه تقدم دبابات العدو، يدفع الاحتياط م/د من مكان تمركزه الدفاعي، او من مكان وجوده في التشكيلة الهجومية، نحو خط الانتشار المحدد مسبقاً، او نحو اي خط من الأرض يسمح بالدفاع ضد الدبابات، وينطلق الاحتياط بالآليات نحو هذا الخط ترافقه غالباً «مفرزة السدود المتحركة»، ويأخذ خلال الحركة تشكيلة رتل القتال. وعند الوصول الى مقربة من الخط المحدد ينتشر عليه، وتأخذ الاسلحة مواقع الرمي، وتنتظر وصول الدبابات المعادية حتى حدود المدى المجدي، بينما تعود آليات الاحتياط م/د الى الخلف لتختفي في مكان أمين. وفي هذه الأثناء تقوم «مفرزة السدود المتحركة» المرافقة للاحتياط م/د بزرع الالغام أو إقامة الموانع المختلفة بشكل سريع. وعندما تصل دبابات العدو الى المدى المجدي للرمي يتعامل الاحتياط م/د معها مستغلا عامل المفاجأة والنار لكسر حدة هجومها او إيقافها بشكل نهائي. فاذا اوقف تقدمها فقط دون ان يجبرها على الانسحاب بقي في موقعه حتى يتلقى امراً بالحركة الى مكان يحدده القائد، واذا استطاع ايقافها وتدمير عدد كبير منها واجبرها على الانسحاب، تجمع من جديد بانتظار تلقي مهمة قتالية تالية.

يشكل اللواء عند القتال في الاراضي العادية احتياطاً واحداً مضاداً للدبابات، وتشكل الفرقة او مجموعة الالوية احتياطين مضادين للدبابات، على حين يشكل الجيش احتياطين م/د او اكثر. ويكون مكان تمركز او حركة هذه الاحتياطات وراء منتصف الانساق الامامية، حتى تستطيع التدخل في جميع الاتجاهات بسرعة متماثلة. واذا كانت طبيعة الارض وطرقاتها ونوايا العدو تدفع الى الاعتقاد بأن خطر هجوم دبابات العدو على جانب من الجانبين اكثر مما هو عليه على الجانب الآخر، يكون مكان تمركز او حركة هذا الاحتياط اقرب الى الجانب المهدد، دون ان يبتعد كثيراً عن الجانب الآخر حتى لا يفقد القدرة على الوصول اليه عند الضرورة. ويؤمن من الجانب الاقل تعرضاً احتياطاً صغيراً مضاداً للدبابات، أو يشكل مفرزة تقوم بمهام هذا الاحتياط دون ان تأخذ اسمه.

وعندما تعمل القطعات على جبهة عريضة (القتال في الصحراء، أو القتال على جبهة ثانوية)، او يكون الوضع امامها غامضاً جداً، او تقاتل على محاور منعزلة في الجبال او الغابات، او عندما تقاتل في المدن او الاراضي التي تكثر فيها القنوات والحواجز الطبيعية، فإنها تشكل احتياطات م/د اكثر عدداً من الاحتياطات التي تشكلها عادة. فيكون للواء احتياطان م/د، ويكون للفرقة او مجموعة الالوية اكثر من احتياطين. وذلك حتى لا تعيق الارض تدخل الاحتياط م/د في الزمان والمكان المحددين. وتتجه الجيوش الحديثة الى رفع مستوى حركية الاحتياط المضاد للدبابات، وخاصة في القتال على جبهة عريضة او على ارض صعبة، وذلك عن طريق خلق «**الاحتياط م/د السريع**» المزود بصواريخ موجهة مضادة للدبابات، والمحمول بطائرات الهليكوبتر، في مستوى اللواء وما فوق، او خلق «الاحتياط م/د الجوي» المكون من طائرات هليكوبتر مسلحة بصواريخ موجهة مضادة للدبابات في مستوى الفرقة او مجموعة الالوية وما فوق، الامر الذي يعطي الاحتياط م/د في كلتا الحالتين قدرة كبيرة على التدخل السريع في كل مكان من الجبهة.

وتختلف ميكانيكية عمل «الاحتياط م/د السريع» عن عمل «الاحتياط م/د الجوي» في أن طائرات الهليكوبتر التابعة للاحتياط الاول تهبط على الارض، وتأخذ الصواريخ مواقعها على خط انتشار محدد لمجابهة الدبابات المعادية، بينما لا تهبط طائرات الهليكوبتر التابعة للثاني على الارض، بل تبقى في الجو، وتتعامل بالصواريخ الموجهة مع دبابات العدو.

ان الاتجاه العام في الجيوش الحديثة في النصف الثاني من السبعينات هو الافادة من مرونة الهليكوبتر لاعطاء الاحتياط م/د قدرة كبيرة على المناورة. ولقد استخدم العدو الاسرائيلي «الاحتياط م/د السريع» في حرب ١٩٧٣ وهو يتجه نحو تبني استخدام «الاحتياط م/د الجوي» ايضاً.

(٣) أُحد (معركة) ٦٢٤

جبل يقع على مقربة من المدينة في الحجاز، وقد جرت الوقعة المسماة باسمه في سنة ٣ هـ الموافقة لسنة ٦٢٤ م بين المسلمين بقيادة النبي محمد (صلعم) وعددهم ألف مقاتل، وبين قريش بقيادة ابي سفيان بن حرب وعددها ثلاثة آلاف مقاتل. وقد هزم المسلمون في هذه الوقعة هزيمة مرة فعادوا منها أثلاثاً «ثلث قتيل، وثلث جريح، وثلث منهزم»، كما قتل فيها حمزة عم النبي، فبقرت هند زوجة ابي سفيان بطنه، واخرجت كبده ولاكته بأسنانها، وشج الرسول في رأسه وكلمت شفته وكسرت رباعيته، وقدر عدد قتلى قريش بستة عشر قتيلا، وقيل تسعة عشر، وقيل اثنان وعشرون.

تميزت هذه الوقعة بالتنظيم الدقيق للمقاتلين من كلا الجانبين. فقد رتب أبو سفيان جيشه قبالة

جيش المسلمين قلباً وميمنة وميسرة ومؤخرة ، فوضع الفرسان في الميمنة وعليها خالد بن الوليد . ووضع على الميسرة عكرمة بن ابي جهل . وجعل النسوة في المؤخرة ، وغالبية الجيش في القلب ، اما النبي فجعل ظهره وعسكره الى جبل احد ، وقسم جيشه قسمين هما : الرماة ، ومهمتهم حماية المؤخرة والجوانب ، وصد فرسان العدو ، ومنع كل محاولة للالتفاف من قبل العدو ، ومساندة المقاتلين ، وامر قائدهم عبد الله بن جبير : « انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك » . والمقاتلون ، وهم غالبية الجيش وقد تمركزوا قبالة القلب من جيش ابي سفيان وكانت اوامر النبي ان لا يقاتل احد حتى يأمره بالقتال . وقد انتصر المسلمون في اول المعركة ودخل جندهم معسكر قريش ، إلا ان رماتهم لم يتقيدوا باوامر النبي فتركوا مراكزهم واندفعوا نحو معسكر العدو ينهبونه ، فاغتنم خالد ابن الوليد الفرصة ، وكان على ميمنة جيش المشركين قائداً لفرسانهم ، فباغت صفوف المسلمين من الخلف بعد ان فقدوا حماية رماتهم ، وانزل بهم الهزيمة .

كما تميزت باستخدام المقاتلين للعنصر النفسي في القتال ، وهو (الذعر ومكافحة الذعر) ، اذ اطلق القرشيون في صفوف المسلمين ، وربما عن غير قصد منهم ، إشاعة ان محمداً قد قتل ، فذعر المسلمون ، وصار يقتل بعضهم بعضاً من الهلع والعجلة ، حتى ان فريقاً من الذين ظنوا ان محمداً مات ، ومن بينهم ابو بكر وعمر ، انتحوا ناحية من الجبل ، وقعدوا عن القتال ، فرآهم انس بن النضر فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : مات رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . وما ان تبين المسلمون ان خبر موت النبي لم يكن سوى خدعة .. او خطأ ، وما ان صاح احدهم ، وهو كعب بن مالك ، حين رأى النبي « يا معشر المسلمين ، ابشروا هذا رسول الله » حتى تحلقوا حوله يحمونه ويدفعون الاذى عنه .

وتميزت كذلك بالدور الهام الذي لعبته نساء قريش في المعركة . اذ كن يمشين خلف الصفوف ، يضربن الدفوف ، ويقرعن الطبول ، ليشجعن الرجال على القتال ، وينشدن لهم اناشيد الحرب .

وقد برز النبي وخالد بن الوليد في هذه الوقعة كقائدين عسكريين ، فبرزت عسكرية الرسول بتركيز جنده على ارض المعركة ، وبالاوامر التي اعطاها للرماة من مقاتليه ، وكان عدم تقيد رماة المسلمين بأوامر النبي هذه سبباً في هزيمتهم ، كما قدمنا . وبرزت عسكرية خالد ببداهته وجرأته في اغتنام الفرصة والمباغتة ، فكانت مباغتته لجيش المسلمين من الخلف ، وقد فقد حماية الرماة ، عاملا حاسماً في المعركة لصالح المشركين .

(٨) إحداثيات

(انظر الطبوغرافيا ، والخارطة العسكرية ، ونقطة الوقوف)

(١) الاحراش (معركة) ١٩٧١

(انظر جرش وعجلون « معركة » ١٩٧١) .

(١) احكام الرمي

يبدأ إعداد الرمي على هدف بري ثابت ، أو على نقطة يحتمل ظهور هدف منها خلال القتال ، بقياس مسافة هذا الهدف على الخارطة أو بواسطة مقدر المسافات ، ثم تحسب عناصر الرمي (زاوية المدى ، وزاوية الاتجاه ، والحشوة بالنسبة إلى المدافع والهاونات ، أو المدى والاتجاه بالنسبة إلى الرشاشات) ويؤخذ في الحساب أيضاً عوامل الجو (الحرارة ، الريح) . ولكن هذه العناصر لا تكون دقيقة تماماً مهما كان القياس دقيقاً ، ولا بد من إجراء رمايات تجريبية للتحقق من صحة العناصر وتعديلها وفق مبادئ احكام الرمي المبنية أساساً على قوانين التناثر ، وطول وعرض **مستطيل التناثر** لكل سلاح (انظر التناثر) . وعندما يتم احكام الرمي وتظهر هذه العناصر الجديدة تسجل هذه العناصر لاستخدامها خلال القتال . بيد أن احكام الرمي على الأهداف في حالة التماس مع العدو قد يكشف نوايانا ، ويحدد للعدو الاهداف التي ننوي ضربها . لذا يستخدم في احكام الرمي عدة حيل لتمويه النوايا مثل : الاحكام على نقطة تقع على نفس ارتفاع الهدف ولكنها بعيدة عنه بشكل يجعل الرمي عليها لا يلفت انتباه العدو إلى الهدف الحقيقي المنوي ضربه ، أو افتعال اشتباكات بالمدفعية لاحكام الرمي وتحديد عناصر الرمي الحقيقية ورمي أقل عدد ممكن من القذائف بأقل عدد من الأسلحة . ويفضل بعض قادة المدفعية تأجيل الاحكام إلى آخر لحظة ، وإجراءه خلال رمي التمهيد أو رمي السد الناري ، الأمر الذي يؤمن المفاجأة ، ولا يكشف مواقع الأسلحة ، ولكنه يضيع بعض الوقت خلال بدء الرمي .

(٣) احمد عرابي

السيد احمد بن محمد بن وافي بن غنيم بن ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن علي ... بن ابراهيم مقلد ... بن صالح البلاسي (نسبة الى بلاس وهي قرية صغيرة ببطائح العراق ، وهو اول من هبط مصر من اجداد احمد عرابي) ... بن السيد حسين الاصغر بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي الزاهر زين العابدين بن الامام الحسين سبط الرسول (صلعم) بن الامام علي كرم الله وجهه . وامه السيدة فاطمة بنت سليمان بن زيد ، تلتقي مع والده عند ابراهيم مقلد (مذكرات عرابي) . ولد في ٧ صفر سنة ١٢٥٧ ﻫ (٣١ آذار ١٨٤١ م) في بلدته « هرته رزنه » وهي إحدى قرى مديرية الشرقية بالقرب من مدينة « الزقازيق » من عائلة بدوية استوطنت تلك القرية واصبح والده شيخاً لها ، ونشأ احمد في تلك القرية حيث تلقى فيها علومه الابتدائية المعروفة في ذلك العهد (القرآن والعلوم الدينية) على يد والده الذي كان قد انشأ في تلك القرية مكتباً لتعليم ابنائها ، ولكن والده توفي وهو في الثامنة من عمره ، فتربى في حجر والدته وبرعاية اخيه الاكبر محمد الذي ألحقه بالازهر الشريف سنة ١٨٤٩ ، فمكث فيه اربع سنوات ، أتم في خلالها حفظ القرآن وتلقى بعض علوم اللغة والفقه والتفسير ثم عاد الى قريته .

وفي ١٥ ربيع الاول ١٢٧١ ﻫ (٦ كانون الاول سنة ١٨٥٤ م) التحق احمد بالجيش جندياً عادياً « نفراً » ، وذلك بناء لقرار اتخذه محمد سعيد باشا حاكم مصر يومذاك بانتظام اولاد عمد البلاد ومشايخها في السلك العسكري ، فعين كاتباً بدرجة « بلوك امين » اي « امين سر وحدة » بالاورطة (كتيبة) الرابعة من ألاي (فوج) المشاة الأول ، ورقي لرتبة ملازم في الجيش وهو لا يزال في السابعة عشرة من عمره وذلك في ١٥ ربيع الاول ١٢٧٥ ﻫ ، ثم لرتبة ملازم أول في ١٧ جمادى الثاني ١٢٧٥ ﻫ ، فرتبة يوزباشي (نقيب) في ١٣ شعبان من السنة المذكورة (١٢٧٥ = ١٨٥٩ م) فرتبة صاغ (رائد) في ربيع الاول سنة ١٢٧٦ ﻫ (١٨٥٩م) فرتبة بكباشي (مقدم) في شعبان من السنة نفسها ١٢٧٦ ﻫ (١٨٦٠ م) فرتبة قائمقام (عقيد) في صفر سنة ١٢٧٧ ﻫ (ايلول ١٨٦٠ م) « وهي الرتبة التي لم يصل اليها احد قبلي من العنصر المصري – مذكرات عرابي » وقد تمت ترقياته هذه جميعها

في عهد محمد سعيد باشا والي مصر « الذي كان محباً لتقدم المصريين – مذكرات عرابي » وفي خلال ست سنوات فقط . ثم رقي لرتبة اميرالاي (عميد) سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) في عهد الخديوي محمد توفيق باشا ، وبعد ان ظل تسعة عشر عاماً برتبة قائمقام (عقيد) ، وفي سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١م) رقي لرتبة لواء .

ويذكر عرابي في مذكراته ان عهد محمد سعيد باشا كان عهداً وطنياً اذ كان يرغب ان يرى المصريين يحتلون المراكز العالية في بلادهم . بينما كان عهد الخديوي اسماعيل وابنه توفيق من بعده عهد ابناء الذوات من الشراكسة والاتراك ، وكان المصري فيه مضطهداً ومحتقراً ، ومن هنا يفسر ترقيته السريعة في العهد الاول والبطء بترقيته في العهد الثاني . وفي خلال هذه الفترة تنقل احمد عرابي في مراكز عديدة كما لاقى كثيراً من الاضطهاد والحرمان ، بعكس الفترة الاولى من حياته العسكرية في عهد محمد سعيد باشا التي كانت ايام سعوده . فكانت خدمته في عهد الامير محمد سعيد باشا « كلها اسفار وتمرينات حربية من الاسكندرية الى مريوط ، ومنها الى دمنهور ، ثم الى القاهرة ، ثم الى الخنقاه ، فالعباسية ، فطره ، ثم الى بني سويف ، فجبل الطير بمديرية المنيا ، الى قنا ، فسهل باب الملوك ، الى اسنا – مذكرات عرابي » ،ثم توفي محمد سعيد باشا سنة ١٢٧٩ هـ وتولى حكم مصر بعده اسماعيل باشا الذي عزل عن مصر سنة ١٢٩٦ هـ وتولى حكم مصر بعده اسماعيل باشا الذي عزل عن مصر سنة ١٢٩٦ هـ ليخلفه ابنه توفيق (الخديوي توفيق) .

ولما تولى اسماعيل باشا ولاية مصر (١٢٧٩ هـ) كان احمد عرابي قائمقاماً (عقيد) على ألاي (فوج) المشاة السادس ، وفي اول عهد الخديوي اسماعيل صدرت الاوامر من المعية الخديوية الى مديري الغربية والمنوفية بتوزيع اراضي هاتين المديريتين على امراء الجيش – وكان معظمهم من الشراكسة والاتراك والمصريين غير الوطنيين – دون النظر الى شكاوى اصحابها واحتجاجاتهم ، وكانت « تلك اول مظلمة من المظالم الكثيرة التي وقعت في عهد اسماعيل باشا – مذكرات عرابي » . وحدث في اول عهد اسماعيل ان رقي احد القادة الشراكسة المشهورين بتعصبهم ضد المصريين الوطنيين ، وهو خسرو بك ، الى رتبة لواء مع لقب باشا ، وتسلم قيادة اللواء الذي كان الالاي (الفوج) السادس احد وحداته ، ودب الخلاف بين احمد عرابي وخسرو باشا ،

أحمد عــرابي

الامر الذي ادى في النهاية الى فصل عرابي من الجيش مدة ثلاث سنوات (١٢٧٩ هـ – ١٢٨٣ هـ) اعيد بعدها الى الخدمة في وظيفة مدنية ، حيث انجز بعض الجسور ، ثم احيل بعد ذلك (١٢٨٤ هـ) الى التقاعد من غير معاش « لحين ظهور خدمة اخرى » . الا انه في عام ١٢٨٨ هـ اعيد الى الخدمة العسكرية ، وتسلم قائمقـــاماً في الاي بالاسكندرية ، ولما بدأت الحملة المصرية على الحبشة سنة ١٢٩٢ هـ اشترك بها كمسؤول عن تموين الجيش، وفشلت الحملة بعد أن قضي على اعداد كبيرة من الجند الذين اشتركوا بها ، وعاد الجيش المصري مهزوماً من هذه الحملة ، ليبدأ الجهاد الوطني في بلاد مصر ، هذا الجهاد الذي كان احمد عرابي باعثه ورائده .

وعزل اسماعيل باشا عن ولاية مصر في رجب سنة ١٢٩٦ هـ (حزيران ١٨٧٩ م) ، وولي مكانه ابنه الخديوي توفيق ، وكانت مدة ولاية اسماعيل ، وهي ١٧ عاماً ، وبالا على المصريين لطمعه وسوء تصرفه « ولقد تحملت مدة ولاية اسماعيل الجائرة بكل صبر وثبات تحت ضغط الظلم والاستبداد ، ومكثت برتبة القائمقام مدة تسع عشرة سنة انظر الى صغار الضباط الذين كانوا تحت ادارتي في عهدي سعيد باشا واسماعيل باشا وهم يترقون دوني – مذكرات عرابي » ورقي عرابي في اول عهد الخديوي توفيق (١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م) لرتبة اميرالاي (عميد) ، وعين ياوراً خديوياً (مرافقاً) في ياوران الخديوي واميراً على ألاي المشاة الرابع في العباسية بمدينة القاهرة ، وذات يوم من العام ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م) اجتمع بعض كبار الضباط المصريين بمنزل عرابي ، وكانوا قد ضاقوا ذرعاً بمعاملة ناظر الجهادية (وزير الحربية) الشركسي عثمان رفقي باشا ، للعناصر الوطنية المصرية في الجيش معاملة تخلو من العدل والانصاف ، كما انهم ضاقوا ذرعاً بتمييز العناصر غير المصرية من شركسية وتركية على العناصر المصرية الوطنية في الجيش ، وخاصة في المراكز العالية ، فقر رأيهم على إرسال عريضة الى مصطفى رياض باشا رئيس النظار (اي رئيس الوزارة) تتضمن شكواهم هذه وتطالب بالعدل والمساواة ، كما تطالب بما يلي : عزل ناظر الجهادية عثمان رفقي باشا ، وتأليف مجلس نواب في مصر ، وزيادة عديد الجيش حتى ١٨ ألف مقاتل ، وتعديل القوانين العسكرية المصرية بما يكفل تطبيق العدل والمساواة بين جميع العسكريين . ووقع على هذه العريضة ثلاثة من الحاضرين هم : احمد عرابي ، وعلي فهمي ، وعبد العال حلمي ، بالنيابة عن الجميع ، وكانت نتيجتها ان اوقف الثلاثة في ديوان الجهادية بقصر النيل وتقررت محاكمتهم . واستدعي الثلاثة الى قصر النيل بخدعة دبرها الضباط الشراكسة وعلى رأسهم خسرو باشا كبيرهم ، حيث انتزعت منهم سيوفهم ، وسيقوا الى السجن ، ووضع لحراستهم ضباط وجند شراكسة . فما ان علم بعض القادة الوطنيين المصريين بذلك حتى انطلقوا على رأس قواتهم وانقذوهم من السجن ، وكان لتلك الحادثة صدى كبير في الجيش وفي البلاط الخديوي . واخذت الامور تتأزم منذ ذلك الحين ، وانشأ عرابي في الجيش حزباً اسماه « الحزب الوطني » ، جمع في اطاره كل الضباط الوطنيين في الجيش المصري ، ولما لم يجد هؤلاء الضباط لعريضتهم من اثراً في البلاط ، قرروا جميعاً ان يسيروا بأفواجهم (آلاياتهم) الى ميدان عابدين كي يعرضوا على الخديوي طلباتهم العادلة ، وعينوا لذلك يوم الجمعة في ١٥ شوال ١٢٩٨ هـ (٩ أيلول ١٨٨١ م) وكتبوا الى ناظر الجهادية (وكان قد اصبح داوود باشا يكن) يعلمونه بذلك . ونفذ الجيش قراره ، واجتمع بميدان عابدين في التاسع من ايلول ١٨٨١ م ، وعلى رأسه عرابي . ونزل الخديوي بنفسه الى الميدان ليطلع على مطالب الجيش ، وتقدم عرابي منه واعلن المطالب وهي : « إسقاط الوزارة المستبدة ، وتأليف مجلس نواب على النسق الاوروبي ، وإبلاغ الجيش الى العدد المعين في الفرمانات السلطانية (١٨ ألف مقاتل) ،

والتصديق على القوانين العسكرية التي امر الخديوي بوضعها » ، فكان جواب الخديوي : « كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها ، وانا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائي واجدادي ، وما انتم الا عبيد احساناتنا » فقال له عرابي ذلك القول المأثور عنه : « لقد خلقنا الله احراراً ولم يخلقنا تراثاً وعقاراً ، فوالله الذي لا اله الا هو اننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم » .

ثم عاد الخديوي فقرر إجابة مطالب الجيش بالتدريج وابلغ قادته ذلك فانصرفت الالايات (الافواج) من سراي عابدين الى مراكزها الاساسية ، وكان اول مطلب حقق هو مطلب اسقاط « الوزارة المستبدة » اي وزارة رياض باشا ، فأقيلت واستبدلت بوزارة اخرى رئيسها شريف باشا الذي تعاون مع الضباط الوطنيين ونفذ اول مطلب لهم بتعيين محمود سامي باشا (البارودي) صديق عرابي ورفيقه في الجهاد ، وزيراً للجهادية ، ومصطفى باشا وزيراً للخارجية ، وقد تم تشكيل وزارة شريف باشا في ١٤ ايلول ، وفي ٢٢ منه قدم شريف باشا الى الخديوي تقريراً يتضمن قوانين الاصلاحات العسكرية التي طالب الجيش بها يوم ثورته في ٩ ايلول . وكان خبر تحرك الجيش قد ملأ اسماع الدنيا فقررت السلطنة العثمانية في اول تشرين الاول ارسال وفد الى مصر للتحقيق ، وتحركت الفئات الوطنية في مصر كلها لشد ازر الجيش ومناصرته ، وتفتحت عيون الدول الاوروبية لترقب بحذر ما يجري في مصر على يد الجيش من تغييرات .

وفي الرابع من تشرين الاول (١٨٨١ م) رفع شريف باشا الى الخديوي تقريراً بشأن انشاء مجلس نواب مصري وانتخاب اعضائه ، فوافق عليه ، وصدر في اليوم نفسه الامر العالي بذلك ، وتم انتخاب اول مجلس للنواب في مصر الذي افتتح في ٥ صفر سنة ١٢٩٩ هـ (٢٦ كانون الاول ١٨٨١ م) فاستقبل الجيش تنفيذ مطالبه تلك بكثير من الاعتزاز والترحاب .

وفي هذه الاثناء بدأت الدولتان الكبيرتان ، فرنسا وانكلترا ، تبحثان عن طريقة للتدخل في شؤون القطر المصري ، متخذتين من تحرك الجيش ذريعة لتدخلهما بحجة حماية الخديوي ، فارسلتا الى الحكومة الخديوية مذكرة مشتركة تعلنان بها انهما مستعدتان للتدخل ومساعدة السلطة الخديوية اذا استمر الاضطراب في مصر ، او اذا مست السلطة الخديوية (١٠ كانون الثاني ١٨٨٢) مما اثار الضباط الوطنيين في الجيش كما أثار اعضاء مجلس النواب والحكومة ، واعترض الباب العالي عليها ولم يكن احد يدري ما تبيت الاقدار لهذا القطر من جراء هذا التدخل . وبسبب الخلاف على بنود الميزانية في اللائحة الاساسية (الدستور) استقالت وزارة شريف باشا وخلفتها وزارة برئاسة محمود سامي باشا (البارودي) ، كان فيها عرابي وزيراً للجهادية والبحرية ، وكان ذلك في شباط ١٨٨٢ م ، مما اثار حفيظة الضباط الشراكسة الذين كانوا يرون سقوط دولتهم وانهيار امتيازاتهم ، فتآمروا لاغتيال عرابي (ناظر الجهادية) ورؤساء الضباط الوطنيين ، وجميع النظار (الوزراء) . واكتشفت مؤامراتهم فاحيلوا الى المحاكمة وحكم على اكثرهم (٤٠ ضابط) بالنفي والتجريد من الرتب العسكرية والحقوق المدنية ، واتخذت الصحف الانكليزية (خصوصاً التايمز) ذريعة من هذه المحاكمة لتحمل على الحكومة الوطنية في مصر حملة عنيفة .

ورغم كل ذلك ، فقد نجح الحزب الوطني (حزب عرابي) في الوصول الى الحكم ، واحدث تغييراً شاملا في سياسة القطر المصري ، وتمكن من تأليف وزارة وطنية حرة . وكانت الامور تسير بالحكم الوطني على احسن وجه لولا ان الخديوي توفيق (الذي كان على اتصال بالانكليز منذ كان والده اسماعيل في الحكم ، والذي لم يتمكن من استلام الحكم في مصر إلا بموافقة الانكليز ، وبعد ان تعهد لهم بان يكون لانجلترا الكلمة العليا في بلده) استنجد بالانكليز ، بايعاز من السير «مالت» قنصل انكلترا بمصر ، ليعيدوا اليه سلطته على البلاد . وبناء على ذلك قررت انكلترا ، ومعها فرنسا ، ارسال اسطوليهما الى مصر لحفظ سلطة الخديوي فيها . وفي ايار عام ١٨٨٢ م بدأت السفن الحربية الانكليزية والفرنسية تدخل الموانئ المصرية ، وما ان استقرت تلك الاساطيل في مياه مصر حتى تقدمت الدولتان الانكليزية والفرنسية (في ٢٥ أيار) بانذار الى الحكومة المصرية تطلبان فيه ما يلي : سقوط الوزارة ، وخروج عرابي من القطر المصري ، ونفي عبد العال حلمي وعلي فهمي الى الارياف ، وتسريح الجيش بحيث لا يبقى منه سوى العدد اللازم لحفظ الحدود الجنوبية . وثارت ثائرة النواب والوزارة على هذا الانذار ، وعقد مجلس النواب جلسة لمناقشة الامر ، ثم قدم الوزراء استقالتهم في ٢٦ ايار (في اليوم التالي للانذار) فقبل الخديوي استقالتهم « بفرح وسرور » ، واصدر منشوراً عاماً يقبل فيه استقالة الوزارة ويبرر حضور الاساطيل الاجنبية الى مصر لانها جاءت « بوجه سلمي فقط » .

وفي ٢٧ أيار عقد الخديوي اجتماعاً عاماً حضره النواب والاعيان والعلماء اعلن فيه قبول الانذار الفرنسي — البريطاني والاحتفاظ لنفسه بوزارة البحرية حتى يصير تعيين وزارة جديدة . وعمت الثورة الجيش كله لذلك ، فارسل ضباط الالايات (الافواج) برقيات الى الخديوي يتمسكون فيها بعرابي ناظراً للجهادية ، وينذرون بثورة ان لم يرجع الى منصبه خلال ١٢ ساعة .

وكان من الواضح ان تدخل الدولتين الكبيرتين انكلترا وفرنسا في شؤون مصر وارسالهما الاساطيل لم يكن اكراماً لخاطر الخديوي اكثر منه طمعاً في فرض سيطرتهما على هذا البلد ، ومنع الحركة الوطنية فيه من تسلم الحكم ، وذلك حفاظاً على ما لهما من مصالح مع الحكم الخديوي لا بد وان يرفضها الحكم الوطني . وكان قبول الخديوي للانذار البريطاني الفرنسي مرفوضاً من العناصر الوطنية ، فاجتمعت تلك العناصر (وكانت تضم ضباطاً ووزراء ونواباً واعيان وعلماء) ليلة السبت في ٢٧ ايار وقررت الطلب من الخديوي ان يرفض الانذار ، حتى ان الكثيرين طالبوا بعزله ، فما كان من الخديوي الا ان اصدر قراراً بإعادة عرابي الى وزارة الجهادية ، ولكن انكلترا وفرنسا كانتا تصران على ابعاد عرابي وسائر زعماء الحزب العسكري (الوطني) من مصر ، فارسلتا الى الباب العالي مذكرة تطلب ذلك . كما طلبت فرنسا منه عقد مؤتمر في الآستانة لبحث الحالة في مصر ، فاكتفت الدولة العثمانية بارسال وفد الى مصر للتحقيق بالتهويلات الانكليزية والفرنسية . بيد أن ذلك لم يرض الانكليز الذين كانوا يطمعون في حكم مصر ، فبدأوا يعدون لاثارة فتنة تبرر دخولهم ارض مصر كمحتلين . وكان اسطولهم يحتل ميناء الاسكندرية ، فاختلقوا في المدينة مذبحة بين الاوروبيين والمصريين لعل ذلك يتيح لهم التدخل لحماية مواطنيهم ، ولكن الفتنة لم تدم اكثر من نهار واحد ، فخاب املهم . عندها تذرعوا بان القلاع المصرية المحتلة من الجيش المصري ، والواقعة قبالة اسطولهم تهيأ للقتال وتتحصن ، وان على المصريين ان يلغوا تحصيناتهم . وكان ذلك مطلباً مستحيل التنفيذ ، ومع ذلك فقد أعلم الانكليز ان الجهادية لا تهتم بتحصين الاستحكامات لانها محصنة ، وان ما يجري فيها هو بعض الترميمات العادية . وهنا قررت السلطات الانكليزية الانفراد بعمل عسكري ضد الحامية المصرية في الاسكندرية (وكانت فرنسا قد توقفت عن استفزازاتها ضد مصر بعدما تبينت لها نوايا انكلترا السيئة) فارسلت الى

الخديوي (الذي كان في الاساس مطلعاً على كل شيء ومتفقاً مع الانكليز في كل شيء) إنذاراً بعزم الاميرال «سيمور» قائد الاسطول الانكليزي في الاسكندرية على ضرب القلاع والحصون المصرية صباح الثلاثاء في ١١ تموز (١٨٨٢ م)، واشار الانكليز على الخديوي (الذي كان مصطافاً في قصر رأس التين بالاسكندرية) ان يترك القصر خوفاً على حياته، وقد وصل الانذار الى الحكومة المصرية في ٩ تموز، فانعقد مجلس فوق العادة لبحثه في ١٠ تموز، وتقرر الدفاع عن ارض مصر مهما كانت التضحيات (وكان عرابي لا يزال وزيراً للحربية)، وفي الوقت المحدد (صباح ١١ تموز ١٨٨٢) بدأ الاسطول الانكليزي ضرب الاسكندرية بنيران مدفعيته، وردت مدفعية القلاع المصرية على النار بالمثل. واندلع القتال. وكانت المفاجأة ان الخديوي، بدلا من ان ينضم الى صفوف جنوده المقاتلين ضد العدوان الانكليزي، لجأ الى الانكليز مظهراً ما كان يخفيه على شعبه من التواطؤ معهم عليه.

بدأت الحرب بين الانكليز والمصريين. وبدأ الانكليز في غزو ارض مصر، وكانت مقاومة جيش مصر عنيفة جداً، فقد هزم هذا الجيش الانكليز في معارك عديدة مثل معركة ابي قير (٢٦ تموز ١٨٨٢) (انظر ابو قير) وحاول الخديوي، وهو بين يدي الانكليز، ان يأمر جيش مصر بوقف القتال والتعاون مع الانكليز المحتلين، فكان جواب الجيش عليه عدم الاعتراف بسلطته وهو بين يدي العدو المحتل، وعقد مؤتمر وطني ضم علماء البلاد واعيانها وامراءها بدعوة من عرابي وزير الجهادية (في ٢٢ تموز ١٨٨٢) وقرر هذا المؤتمر ارسال وفد الى الخديوي يطلب منه ومن الوزراء المنضمين اليه الحضور الى العاصمة لمتابعة القتال مع جيشهم ضد الانكليز، وكان جواب الخديوي على ذلك عزل عرابي عن وزارة الجهادية واعتباره ورفاقه خارجين على ارادة السلطة الحاكمة في مصر، عندها قرر المؤتمر عزل الخديوي ومواصلة القتال.

واستمرت المعارك ضارية بين المحتلين الانكليز والمدافعين عن وطنهم من جند مصر وعلى رأسهم عرابي وزير الحربية، فاحتل الانكليز قناة السويس (مطمعهم الاساسي) وذلك بعد ان اشتبكوا مع الجيش المصري في معارك عنيفة بين السويس والاسماعيلية، وقدر عدد الغزاة الانكليز الذين زحفوا لاحتلال الترعة المصرية بعشرين ألف مقاتل، وكان ذلك يومي ٢١ و ٢٢ تموز.

وبدأ الانكليز يتوغلون داخل القطر المصري وهم يجدون مقاومة ضارية انى توجهوا، ويدفعون عن كل شبر من تقدمهم في ارض مصر ثمناً فادحاً من دمائهم، وقد لاقوا كثيراً من الهزائم على يد المصريين، ففي ٢٢ آب هزم الانكليز في كفر الدوار امام قوة كان على رأسها طلبة عصمت باشا احد رفاق عرابي. وفي ٢٤ آب نشب قتال عنيف بينهم وبين قوة من الجيش المصري عند «المحسمة» بين المسخوطة والاسماعيلية تكبد الانكليز فيه خسائر فادحة، الا انهم تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالجيش المصري في اليوم التالي (٢٥ آب) فتراجع الجيش المصري الى التل الكبير حيث كانت فيما بعد المعركة الفاصلة.

وحدثت معركة القصاصين الاولى في ٢٨ آب حيث استمر الاشتباك بين المقاتلين يوماً وليلة بكاملهما وتراجع الفريقان دون اي حسم، وفي ٨ ايلول وقعت معركة القصاصين الثانية وكان الانكليز قد حشدوا لها نحو ثلاثين ألف مقاتل وقد استمر القتال يومي ٨ و ٩ ايلول، وكان عنيفاً جداً، وكانت هذه الوقعة اشد وقعة في هذه الحرب، وكان يدير هذه الوقعات كلها (المحسمة، والقصاصين الاولى والثانية) وزير الحربية نفسه، عرابي، ومعه رفاقه الضباط والاحرار مثل علي فهمي وطلبة عصمت، وعلي الروبي، وراشد حسني، وخالد نديم، ومحمد عبيد، ومحمود فهمي، ومحمود سامي (البارودي) وغيرهم، الى ان كانت الوقعة الحاسمة في هذه الحرب، وقعة التل الكبير (الاربعاء في ٢٥ شوال ١٢٩٩ هـ = ١٣ ايلول ١٨٨٢ م) (انظر التل الكبير). وكانت هذه آخر معركة خاضها عرابي في وجه المحتلين، اذ انتقل ورفاقه بعد ذلك الى القاهرة حيث قرروا الاستسلام حقناً للدماء، وذلك بعد التشاور في مجلس عام لمن تبقى من الزعماء المناضلين، وبعثوا للخديوي بعريضة الاستسلام في ١٤ ايلول. وفي مساء اليوم نفسه وصلت طلائع الجيش الانكليزي الى العباسية، واصدر الخديوي امره بسجن جميع الضباط الاحرار وكبار العلماء والرؤساء والذوات والاعيان، حتى بلغ عدد المصريين المسجونين بعد الحرب نحو ٣٠ الفاً. وعاد الخديوي توفيق الى القاهرة واستعرض الجيش الانكليزي الذي هتف بحياته، واعتبر عرابي ورفاقه اسرى حرب، واحيلوا امام محكمة عليا حكمت على عرابي وبعض رفاقه بالاعدام وخفف الحكم الى النفي المؤبد. ونفي عرابي ومعه طلبة عصمت، وعبد العال حلمي، ومحمود سامي (البارودي)، وعلي فهمي، ومحمود فهمي، ويعقوب سامي الى جزيرة سيلان، وانتزعت منهم املاكهم، وابحر هؤلاء جميعاً مع عائلاتهم الى جزيرة سيلان فوصلوها في ٩ كانون الثاني ١٨٨٣، وكان عددهم مع عائلاتهم جميعاً ٤٨ شخصاً.

وعاش عرابي في منفاه بجزيرة سيلان طيلة تسعة عشر عاماً الى ان صدر العفو عنه وسمح له بالعودة الى مصر فعاد اليها في عام ١٩٠١ (٣٠ ايلول) وعاش فيها ما تبقى من حياته الحافلة بالنضال والجهاد، حتى توفي يوم ٢١ ايلول سنة ١٩١١ عن عمر يناهز السبعين عاماً.

كان عرابي ذا شخصية قوية جذابة ومؤثرة في الافراد والجماهير. وقد وفرت له شخصيته هذه صفات الزعامة، وكان كذلك على موهبة في الكلام والخطابة بفضل ثقافته الدينية وصوته الجهوري. الا انه لم يؤت من علم السياسة سوى ما اكتسبه من الخبرة من جراء عمله في الحقل السياسي.

(٣) الاحنف بن قيس

أبو بحر صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن مرة بن عبيد، من بطون تميم، أمه حبة بنت عمرو بن قرط الباهلية، لقب بالاحنف لشق في رجله جعله يطأ على وحشيها فقضى حياته أحنف. ولقب أيضاً بالضحاك (غير الشاعر الضحاك ابن قيس)، ولد بالبصرة سنة ٣ قبل الهجرة (٦١٩ م) واسلم في عهد النبي (صلعم)، وثبت على إسلامه حين ارتد قومه عن الاسلام بعد موت الرسول، واخذ يبرز في الحروب التي خاضها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين في فتح فارس، فانضوى تحت لواء أبي موسى الاشعري، وشهد معه فتح (تستر) بخوزستان، كما شهد معه فتح (نهاوند) و (قم)، ومن (قم) وجهه أبو موسى الى (قاشان واصفهان) ففتحهما، ثم توجه الى (خراسان) ففتح كوهستان وهراة ومرو الشاهجان ومرو الروز حتى وصل الى (بلخ)، وكانت هذه الفتوح جميعها (وهي مدن من خراسان) سنة ١٧ و ١٨ هـ، وقيل ٢٢ و ٢٣ هـ (٦٤٤ م)، وقاد جيوشه بعد ذلك في مسالك وعرة الى طخارستان وفي نيته ان يقطع الطريق على يزدجرد الثالث ملك فارس الذي كان يتقهقر نحو اواسط آسيا، إلا أنه لم يفلح، ففتح طخارستان، وولى عليها من قبله ربعي بن عامر التميمي، ثم كتب الى الخليفة عمر ينبئه بالفتوح

فقال فيه عمر « هو سيد اهل المشرق المسمى بغير اسمه » ، وخشي عمر ان يتقدم الاحنف الى ماوراء خراسان فكتب اليه يقول : « لا تجوزن النهر واقتصر على ما دونه » والنهر الذي يقصده الخليفة هو نهر جيحون . وكان فتح تلك الديار نذيراً بانتهاء حكم الاكاسرة من بني ساسان فيها ، وانتقالها الى ايدي المسلمين العرب . إلا ان خراسان نكثت العهد بعد الخليفة عمر وفي عهد عثمان فأوكل عثمان امر استعادتها الى عبد الله بن عامر الذي وجه الاحنف الى خراسان وطخارستان فاستعادهما ، وسمي بعـد ذلك حصن (مرو الروز) بقصر الاحنف . كما سمي رستاقه برستاق الاحنف (والرستاق مجموعة قرى) وحاول فتح خوارزم فلم يوفق ، فعاد الى بلخ ، وكان ذلك سنة ٢٤ و ٢٥ هـ ، وقيل ٢٩ هـ (٦٤٩ م) و ٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

وفي خلافة علي ، حين نشب النزاع بينه وبين عائشة أم المؤمنين ، اعتزل الاحنف وبقي محايداً ومن معه (وكان معه زهاء ستة الاف رجل) في وقعة الجمل (٣٦ هـ = ٦٥٦ م) وقال لعائشة وطلحة والزبير اذ لقيهم في البصرة : « والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ، ولا أقاتل ابن عم رسول الله (صلعم) ، وقد امرتموني ببيعته ، ولكني أعتزل » وقال لعلي : « إختر مني واحدة من اثنتين : إما أن أقاتل معك ، وإما أن أكف عنك عشرة الاف سيف » فقال علي : « اكفف عنا عشرة الاف سيف » ففعل الاحنف ذلك داعياً جماعته الى القعود عن التحزب لأي من الفريقين ، ولكن اعتزاله لم يدم ، اذ انه انحاز الى علي بعد وقعة الجمل وشهد معه وقعة صفين (٣٧ هـ) (٦٥٧ م) . وقال علي في اثناء ذلك : « لم نقاتل القوم لنا ولك ، انما قاتلناهم لله » . ولما تسلم معاوية الخلافة دخل عليه الاحنف قائلا : « والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها ، وان تدن من الحرب فتراً ندن منها شبراً ، وان تمش اليها نهرول اليها » ، ثم خرج . وكانت أخت معاوية تستمع الى حديثه من وراء حجاب ، فسألت أخاها عنه فقال لها : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب » .

كان الاحنف انيق المظهر رغم تشويه في جسده (احنف القدم اعور) ، وكان قصيراً دميماً ، إلا أنه كان يهتم بقيافته ، فيرتدي مطرفاً وعمامة من الخز ، وكان موضع ثقة ، وصاحب كلمة ، شجاعاً ، كريماً ، حليماً ، راجح العقل ، عالماً . وكان من دهاة العرب واكثرهم ذكاء وايثاراً وورعاً وقناعة ، ومن خصائصه العسكرية سرعة البديهة ، وبعد النظر ، والمبادرة ، والتأني في اتخاذ القرارات ، والحيطة ، والحذر ، وحسن اختيار مواقع القتال . وكان دائماً في طليعة الجيش ، كما كان اكثر القادة نشاطاً وجلداً . وكان الاحنف صديقاً لمصعب بن الزبير والي الكوفة ، فوفد عليه فيها ، وتوفي عنده سنة ٦٧ هـ ، عن عمر يناهز السبعين عاماً . ودفن بالثوية (قرب الكوفة) عند قبر زياد بن ابي سفيان .

(٦) اختراق جدار أو حاجز الصوت

(انظر جدار أو حاجز الصوت) .

(٨) اختطاف موسوليني (اغارة) ١٩٤٣

شهدت الحرب العالمية الثانية تحولات هامة في المواقف مع بداية عام ١٩٤٣ ، ففي الثالث من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ انسحب الألمان من القوزاق . وفي ١٤ منه قامت جبهة الدون بهجوم عام انتهى باستسلام الالمان في ستالينغراد يوم ٣١ كانون الثاني (يناير) أيضاً . وفي ١٢ أيار (مايو) ١٩٤٣ انتهت معركة تونس ، وفقد الألمان كل أمل في ممارسة عملياتهم فوق مسرح شمالي افريقيا . وفي ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤٣ انزل الحلفاء قواتهم في صقلية . وكان هذا الانزال حافزاً للقوى المناهضة للفاشية وفي طليعتها الحزب الشيوعي الايطالي الذي قاد النضال ضد موسوليني ونجح في الاطاحة بحكمه في يوم ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٤٣ . وعملت هذه القوى على تشكيل حكومة ائتلافية ، وحاولت اتخاذ مواقف مترددة وغير حازمة تجاه المانيا كما كان موقفها ضعيفاً من الدوتشي . فعملت على نقله في البداية الى ثكنة الطلاب الرماة ، ثم الى جزيرة بونزا ، ومنها الى قاعدة مادلينا . ولم تكن هذه المراكز جميعها صالحة للمحافظة على سر « الأسير موسوليني » أو حتى لاخفاء شخصيته وعدم إثارة الشكوك حول وجوده .

وكانت حكومة « بادوليو » التي خلفت حكم موسوليني خاضعة لمجموعة كبيرة من المؤثرات . فقد تابعت رسمياً الحرب الى جانب هتلر بعد المقابلة التي تمت في السادس من آب (اغسطس) ، وفي الوقت ذاته كانت هناك اتصالات سرية تجري في الخفاء مع الحلفاء وقياداتهم التي كانت تدفع القوات من الجنوب . وقد التزمت حكومة «بادوليو» أمام هتلر بالمحافظة على حياة «الدوتشي» . وعندما شعرت المانيا بالدور المزدوج الذي تمارسه حكومة «بادوليو» قررت توجيه ضربة حاسمة لمعالجة الموقف المتدهور على أمل إعادة عقارب الساعة الى الوراء . ودفعت قوات كبيرة لدعم فرقها الثمان المتمركزة على الحدود الايطالية ، ومقابل ذلك قام الحلفاء في اليوم العاشر من آب (أغسطس) بانزال قواتهم في صقلية ، وفي يوم ١٧ منه احتلوا مسينا ، وفي الثالث من ايلول (سبتمبر) بدأ غزو الحلفاء لايطاليا .

وبدأت الاحداث في التسارع بصورة مذهلة ، مما دفع القيادة الالمانية الى التفكير بشن ثورة مضادة ضـد حكومة « بادوليو » واعادة « الدوتشي » الى السلطة . وقد ظهرت بعض الشواهد التي أثارت شكوك الايطاليين ، ومنها تبديل الوزير الالماني المفوض « ماكنسن » بالبارون « راهن » المعروف بدهائه وشخصيته القوية ، وما قام به من دور في فيينا للتحريض على قتل « أدولف » ، وهو الذي جعل ايضاً من الاميرال « استيفا » منفذاً لمآربه وخادماً أميناً لمخططاته خلال عملية احتلال تونس . ثم أعقب ذلك وصول عدد من المظليين التابعين للفرقة الأولى والثانية الى روما ، وجاءت بعدها الاغارة التي نفذت يوم ٨ أيلول (سبتمبر) بهدف اختطاف المارشال «بادوليو» . اما الخطة الاساسية التي اختفت وراء هذه الشواهد فهي عمليـة اختطاف « موسوليني » ، والتي أعطى الأوامر بتنفيذها شخصياً زعيم الرايخ أدولف هتلر وتابع الاشراف على الاستعداد لتنفيذها ، وكلف بها « شتودنت » من أجل تحضير مخطط التحرك الجوي و « سكورزيني » لتنفيذ عملية الاغارة .

وبدأ سكورزيني عمله بالبحث عن الملجأ الذي تم فيه اعتقال الدوتشي ، وسرعان ما وصل الى هدفه ، ولكن الحكومة الايطالية اصدرت امرها يوم السابع والعشرين من آب (أغسطس) بنقل موسوليني من سردينيا الى حصن مادلينا . وكان المعتقل الجديد يقع في سلسلة قائمة من جبال غران ساسو Gran - Sasso ، وعـلى ارتفاع ٢١٠٠ مـتر عن سطح البحر ، فوق مسطح أرضي ضيق شيد ليكون فندقاً لهواة التزلج على الجليد . وكان يدعى بـالنزل الامبراطوري Campo - Imparatore وكان بطبيعة موقعه سهل المراقبة والحراسة . وفي يوم ٢٨ آب جرى نقل موسوليني بواسطة سيارة اسعاف الى فندق صغير في قرية (فيتا) عند سفح القطـار الهوائي Teleferique والـذي يصـل المعتقل بطريـق أكيلا Aquila . وبـقي موسوليني في هذا الفندق حتى يوم ٦ أيلول (سبتمبر) ،

المجموعة الألمانية التي أنقذت موسوليني

موسوليني بين منقذيه

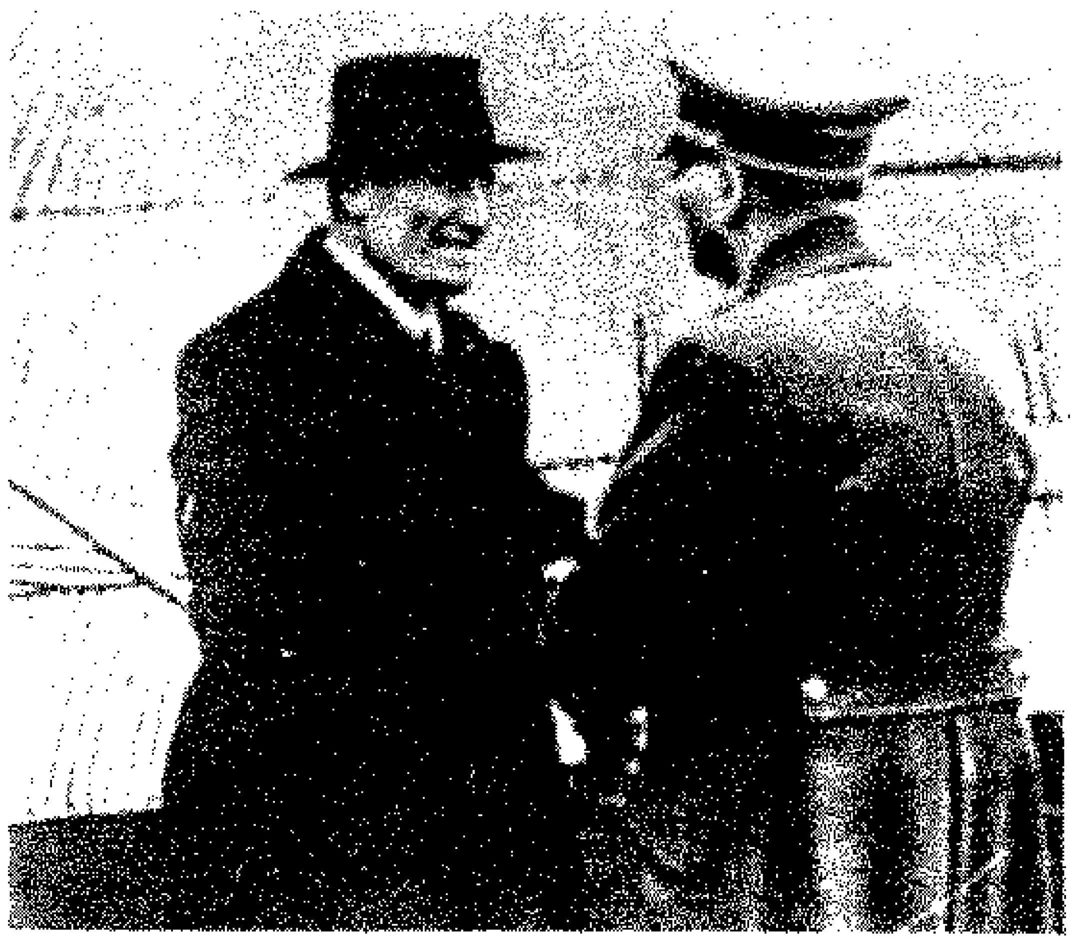

هتلر يستقبل موسوليني في المانيا

وذلك حتى انتهت عملية تنظيم الحراسة واتخاذ احتياطات الأمن في المعتقل وتنظيم الدفاع عنه . وكان سكورزيني يتابع عمليات النقل ، فأرسل في يوم ٢٨ آب (اغسطس) المعلومات الى القيادة . وفي اليوم الرابع من ايلول (سبتمبر) ارسل تقريره بواسطة ضابطين حملتهما سيارة سياحية الى ڤيينا ، وفي يوم ٥ أيلول حلقت طائرة المانية فوق المعتقل لاستطلاعه قبل التقاط صور جوية له في اليوم التالي .

وفي يوم ٦ أيلول ، أصبح النزل الامبراطوري جاهزاً لاستقبال موسوليني بعد أن تم إبعاد النزلاء عنه ، وكان تنظيم هذا النزل مماثلا لغيره من الفنادق المخصصة لممارسة الرياضة الشتوية ، فكان بناؤه يضم طابقاً أرضياً وضعت به زمرة الاتصال ومعها جهاز لاسلكي للاتصال مباشرة مع روما ، وطابقاً ثانياً خصص لاقامة موسوليني في جناح منه ، على حين خصصت الغرف المجاورة لإقامة الحرس ورجال الشرطة . وكانت قوة الحراسة تضم مئات من القناصة (مهرة الرماة) بقيادة عقيد من قوات القناصة . وقد نظمت الحراسة على جميع محاور الطرق والممرات التي تصل الى النزل . كما كانت الملاجئ تشرف على جميع محاور الاقتراب من النزل . وبالاضافة الى ذلك فقد نظمت الدوريات ومفارز الكلاب البوليسية للتجول في الضواحي بصورة مستمرة ووزعت على رجال الحرس ثياب التزلج ومعدات التزلج . وكان المفتش العام للشرطة (جيلي) المسؤول عن حراسة موسوليني ، كما كانت القوى والوسائط الموضوعة تحت تصرفه كافية لتنفيذ المهمة على أفضل وجه ، لا سيما وانه كان باستطاعته الافادة من الموقع الطبيعي الحصين للنزل وما تتوفر حوله من حواجز وعوائق ، بالاضافة الى عزلته وبعده عن كل منطقة سكنية مما يجعل عملية الاحتفاظ بموسوليني والدفاع عن النزل أمراً مضموناً .

في اليوم الثامن من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ اعلنت الحكومة الايطاليـة استسلامها للحلفاء ، واعلنت خروج قواتها من الحرب ، وبذلك فقدت القوات الايطالية كل ارادة للقتال . واسرعت خمسون فرقة ايطالية بالاستسلام للحلفاء في البلقان وفي ايطاليا الشمالية وفي الريڤييرا الفرنسية . ووافقت قيادات هذه القوات على إلقاء السلاح والخضوع لشروط معاملة أسرى الحرب . وفي اليوم التاسع من ايلول (سبتمبر) أنزل الحلفاء قواتهم في ساليرنو مما أحبط ارادة القتال عند بقية القوى الايطالية وأخضعها لظروف نفسية سيئة . وقد زاد تردد حكومة «بادوليو» الأمر سوءاً ، مما انعكس على الوضع العام كله وعلى الموقف الخاص بموسوليني بصورة واضحة . فقد اعطى مدير الشرطة الايطالية في حكومة « بادوليو » أوامره الى المفتش العام (جيلي) عند تنظيم النزل الامبراطوري بشكل دقيق وحازم (يجب قتل موسوليني وعدم تسليمه حياً اذا حاول الألمان اختطافه) . وقد وجدت هذه الأوامر الصريحة المنفذ الحازم لها وهو جيلي الذي عرف بشجاعته في تنفيذ جميع الاعمال والواجبات التي كلف بها في الماضي ، ومنها أنه قتل بيده زعيماً خطيراً من زعماء العصابات ، بالاضافة الى انه من المناوئين للفاشية . ولكن الأوامر المتناقضة أخذت في الوصول تباعاً . ففي اليوم الثامن من أيلول ، وبعد توقيع اتفاقية الهدنة ، هرب « بادوليو » مع العائلة المالكة من روما . وفي اليوم التاسع من ايلول تحولت روما الى ساحة للقتال العنيف ، وتابعت الفرق والقوات الايطالية استسلامها للحلفاء في كل مكان . اما الوزراء فقد بقوا في روما وعقدوا اجتماعاً حضره مدير الشرطة وطرح فيه قضية موسوليني على وزير الخـارجية (ريكسي) . ودار نقاش حول الاحتمالات المختلفة التي يمكن مجابهتها ، والى ما يمكن حدوثه من عمليات انتقامية تستهدف الجميع إذا قتل الدوتشي . وانتقل النقاش الى استعراض احداث الاضطرابات الداخلية . وتوقف النقاش عندما وصل تحذير القيادة الألمانية الى الحكومة الايطالية ومطالبتها بتسليم المدينة والا فستتعرض روما للقصف من قبل سلاح الطيران وستقوم القوات الألمانية بالانقضاض دون هوادة .

وأمام هذا الموقف أصبحت المقاومة في النزل الامبراطوري تحمل جوانب خطيرة . فأصدر مدير الشرطة أمره الى المفتش العام (جيلي) وأبلغه هاتفياً (اعمل بمنتهى الحذر) وفي العاشر من أيلول ، هدأ القتال في روما قليلا ، وبدأ الموقف في الظهور بشكل اكثر وضوحاً فأرسل وزير الداخلية تعليماته بالهاتف للمفتش العام وفيها (عد الى التعليمات

الأولية) . ولكن القوات الالمانية أسرعت بالتوجه الى روما . وفي يوم ١١ أيلول امكنها فرض سيطرتها على المدينة . وفي يوم ١٢ أيلول كان لا يزال باستطاعة وزير الداخلية الاتصال مع حكام المدينة الذين كانوا على اتفاق معه من أجل الابقاء على حياة موسوليني . وتجددت المحاولة للاتصال بالمفتش العام في النزل الامبراطوري ، ولكن الاسلاك الهاتفية كانت مقطوعة في هـذه الفترة ، فأرسلت برقية باللاسلكي ، ووصلت هذه البرقية قبل الاغارة الألمانية بساعات قليلة ، وزادت الموقف غموضاً (اعمل بمنتهى الحذر). وأطاع جيلي متردداً لا يدري ماذا يجب عمله بدقة لو قام الالمان بهجوم مباغت . ولكن تردده لم يستمر طويـلا ، فقد ظهرت وبصورة مباغتة القوات الألمانية يتقدمها قائد الشرطة العسكرية (سولتي)٠وكان دفع قائد الشرطة العسكرية الايطالية أمام قوة الاغارة بمثابة ضربة مباغتة لم تخطر في مخيلة أحد سوى (سكورزيني) الذي حاول في البداية الحصول على رهينة هامة٠وانطلق رجال الغستابو مع مظليي الفرقة الثانية في البحث عن مدير الشرطة ولكن هذا اختفى عن الانظار ، فقرر سكورزيني استخدام رهينة أخرى وتقرر اختطاف قائد الشرطة العسكرية (سولتي) وتم تنفيذ ذلك ، ثم بدأ وضع مخطط العملية موضع التنفيذ .

وفي يوم ١٢ ايلول (سبتمبر) اقلعت من مطار (براتيكا) مجموعة من اثنتي عشرة طائرة تقطر خلفها اثنتي عشرة طائرة شراعية تحمل بمجموعها قوة من المظليـين التابعـين لقـوة (سيك ريجيمانت Sek Regiment) ويبلغ عدد أفرادها مائة وعشرة مظليين . وفي الساعة الرابعة عشرة،وبعد ساعة تقريباً مـن الطيران،وصلت الطائرات الى منطقة النزل الامبراطوري ، وتخلت الطائرات القاطرة عن الطائرات الشراعية لتهبط على شكل موجات ثلاث وذلك لتجنب الأخطار التي قد تنجم عن هبوط الطائرات الشراعية في موجة واحدة ضمن نطاق أرضي محدود ، وأمام قوات قد تقوم بالمقاومة . ووصلت طائرات موجة الهجوم في البداية ، وتوجهت بسرعة الى المركبة الهوائية (التليفيريك) وعملت على قطع الأسلاك ، وتم تنفيذ ذلك خلال فترة قصيرة جداً ، وبذلك أمكن عزل النزل الامبراطوري ، ومنع كل محاولة لاخلائه او الفرار بالمعتقل موسوليني . وخلال ذلك استمرت عملية هبوط الطائرات الشراعية بالتتابع على المنعطفات التي تحيط بالنزل الامبراطوري ، ولم تكن عملية هبوط الطائرات الشراعية بمنجاة من كل خطر ، فلقد اعترف الألمان بأن خسارتهم قاربت ثـلث المنفذين في هذه العملية، نتيجة لاصطدام الطائرات الشراعية بالعوارض الأرضية القاسية . وانقسم من بقي حياً الى زمرتين ، الزمرة الرئيسية ومهمتها السيطرة على محاور الاقتراب من النزل الامبراطوري ، ووضع المدافع الرشاشة على الطرق والدروب في مواجهة النزل . وكانت مهمة بقية مجموعة التنفيذ احتراق مبنى النزل . وتوجهت زمرة الى الطابق الأرضي للاستيلاء على الجهاز اللاسلكي ، على حين توجهت زمرة مكونة من ثمانية عشر مقاتلا الى الطابق الأول ، وذهل القناصة الايطاليون ذهولا تاماً لظهور المظليين الألمان في مواجهتهم فلم يحاولوا اطلاق النار او استخدام اسلحتهم . وهبط من الطائرة الشراعية الأولى قائد الشرطة العسكرية الجنرال سولتي وتبعه سكورزيني ، وتبعهم جند من الالمان الممسكين بمسدساتهم الرشاشة واصابعهم على الزناد ، وتوجه الجميع نحو المدخل الرئيسي للنزل وتجاوزوا بسرعة مسافة المائتي متر الفاصلة بين مكان الهبوط وبين النزل ، وفي قلب هذا الذهول ، ظهر الدوتشي من نافذته وصاح (إياكم والرمي) ، وردد الجنرال سولتي بدوره (إياكم والرمي) واسرع الألمان الى الدور الأول حيث كان يقيم الدوتشي . وانتهت المرحلة الأولى مـن العملية بنجاح رائع ، وبدأت المرحلة الثانية .

في الساعة الخامسة عشرة من يوم ١٢ ايلول (سبتمبر) هبطت بالقرب من الفندق وعلى مسطح أرضي صغير تم إعداده بسرعة طائرة صغيرة نموذج فيزلر يقودها طيار عرف بكفاءته العالية وكان قد تم طلب الطائرة بواسطة الجهاز اللاسلكي ، وصعد موسوليني وسكورزيني ، ولكن مرحلة الصعود كادت تنتهي بكارثة لولا عمل المظليين بسرعة على تمهيد الارض وتسويتها وإزالة العوائق والصخور والنتوءات حتى اصبحت الأرض صالحة للاقلاع في حدود ستين متراً ، وفي الساعة السادسة عشرة والنصف تقريباً انتهت الاستعدادات ، ودارت مروحة الطائرة وقفزت الطائرة فوق حفرة لا زالت تعترض طريقها ثم وصلت الى منحدر كادت تنزلق فيه ، ولكن الطيار استطاع السيطرة على الموقف ونجح في الارتفاع. وبعد الاقـلاع بفترة لا تزيد على الساعة وصلت الطائرة الى روما حيث كانت تنتظرها طائرة نقل . وفي المساء كانت طائرة النقل تهبط في مطار ڤيينا وعلى متنها الدوتشي . ووصل موسوليني في النهاية وقابل هتلر بفرحة لم يستطع كبح جماحها عندما بدأ حديثه اليه :«كنت أعرف أنكم لن تتخلوا عني» . وعاد موسوليني الى روما ليحكم ايطاليا بفضل حراب النازية التي كانت تسير نحو نهايتها . ولقد بقي في روما حتى اقترب الحلفاء منها ، واعتقل وهو يحاول الهرب الى سويسرة ، واعدم في ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٤ .

(١٠) الاخلاء

هو سحب طوعي ومنظم لوحدة عسكرية من أحجام مختلفة ، أو لسكان مدنيين من منطقة أو مدينة حيث كانت تتمركز ، فيقال أخلت القوات المدينة أي سحبت منها طوعاً ، وأخلي السكان من المنطقة ، ويشمل مفهوم الاخلاء ايضاً ، الاخلاء الصحي واخلاء المعدات . ويختلف الاجلاء عن الاخلاء بالمفعول القسري للعملية الأولى ، بينما ، كما أشير ، لا إلزامية في الإخلاء .

عندما تخلي وحدة ما مكانها فأنها تضع تصميم الاخلاء ، مبينة على الاخص ، الأهداف الجديدة للتمركز ، وطرق الوصول اليها ، وترتيب الوحدات العضوية ، ووسائل نقلها ، ثم تدابير الحيطة العامة . أما إخلاء السكان المدنيين ، من مناطق العمليات ، فهو عمل منوط بوحدات الحماية المدنية . ويهدف الى توفير أمن السكان المدنيين بأبعادهم عن حمى المعارك . ويهتم بأمور اخلاء السكان ، على صعيد الوحدات الكبرى ، شعبة العلاقات العامة وهي ما تسمى ، في التنظيمات الحديثة ، بالشعبة الخامسة أو المكتب الخامس . وبالاضافة الى ذلك فان هناك تنظيمات خاصة تهتم باخلاء السكان على الصعيد الوطني ، كمنظمة الحماية المدنية التي تضم عناصر عسكريـة ومدنية ، وتجهيزات مخصصة ، وتعمل بالتنسيق مع شعبة العلاقات العامة .

ويطلق اسم **الاخلاء الصحي** ، على نقل الجرحى والمرضى ، بالسرعة اللازمة ، الى الخلف ، نحـو المؤسسات الصحية الميدانية ، حيـث يعالجون ، فيعادون الى الجبهة ، أو يخلون عن مسرح العمليات . ويقوم بعمليات الاخلاء الصحي وحدات متخصصة لها تنظيمها العضوي ، وتركيبها القيادي ، وتأتمر بامرة قائد الخدمات الطبية ، الذي تختلف رتبته العسكرية باختلاف مستوى وحدته ، ومستوى الوحدة التي يؤمن لها الخدمات الصحية .

وتؤمن الخدمة الصحية ، على صعيد فرقة ، وحدة صحية من قوام كتيبة تسمى « بالكتيبة الصحية »، وعلى صعيد لواء ، وحدة من قوام سرية تسمى « السرية الصحية » . وتنتشر الوحدات الصحية العضوية الصغرى ، لهذه الوحدات ، بحيث تؤمن سرعة الاخلاء والمعالجة .

يخلى الجرحى والمرضى ، نحو مراكز صحية متباعدة الى الوراء ، وتكون على درجات متصاعدة من حيث مدى المعالجة : فالاخلاء من الخطوط الامامية ، يجري من قبل عناصر مفرزة الى الامام وتدعى هذه العملية « التقاط » ، ثم يوجه المخلون نحو « مراكز الفرز » فيعطون الاسعافات الأولية فيها ، ويوجه الذين بحاجة الى عناية أكبر ، نحو « مستشفيات جراحية » ميدانية متحركة يتسع واحدها عادة لستين سريراً ، على صعيد الجيش . أما المصابون ، أو المرضى ، الذين تتطلب معالجتهم وقتاً ، فيجلون نحو المستشفيات « نصف المتحركة » وهي تقع في مؤخرة الجيش أو الفيلق .

وبالاضافة الى ذلك ، يكون في المؤخرات مستشفيات كبرى ثابتة ، يرسل اليها المصابون والمرضى الذين تكون حالتهم على شي من الصعوبة ، وتتطلب معالجتهم مدداً طويلة ، وتتسع كل مستشفى من هذه المستشفيات ، على صعيد الجيش ، لأربعمئة سرير .

وتختلف وسائل الاخلاء باختلاف المكان الذي تم فيه عملية الاخلاء نفسها ، وظروف المعركة ، وحجم الامكانات والوسائط المتوفرة ، وقد تكمل الواحدة منها الأخرى : فالإخلاء الأول أو «الالتقاط» يتم من قبل الممرضين المزودين بنقالات يدوية نظامية أو مبتكرة (بطانيات ، قماش خيام . الخ .) ، اما الإخلاء الى الخلف ، فيمكن أن يتم بالسيارات ، أو بالقطار المهيأ خصيصاً لذلك ، أو بالطائرات ، أو بطائرات الهليكوبتر . وتعتبر هذه الأخيرة من أهم وسائل الإخلاء ، في الحروب الحديثة .

أما اخلاء المعدات ، فهو يشمل مختلف أنواع المعدات المعطلة ، بهدف تصليحها تمكيناً لإعادة استعمالها ، كما يشمل المعدات المستردة أو التي غنمت من العدو ، وتتم عمليات الاخلاء عموماً بشكل مماثل لعمليات الاخلاء الصحي من حيث تسلسل الصيانة : فصيانة الدرجة الأولى ، وهي التي تتم من قبل مستخدمي العتاد (السدنة) لا تستتبع عملية إخلاء ، لأنها تجري على العتاد في مكان تعطله ، على حين يخلي العتاد المعطل ، والذي لا يمكن للسدنة تصليحه ، الى مشاغل الدرجة الثانية وهي مشاغل الوحدة العضوية المباشرة لوحدة سدنة العتاد ، وهذا الاخلاء من مسؤولية الوحدة مستعملة العتاد .

ويخلى العتاد المعطل الى مشاغل الدرجة الثالثة ، وهي المشاغل المنتشرة في مؤخرة الفرقة اذا تعذر تصليحه في مشاغل الدرجة الثانية ، ويتم الاخلاء على مسؤولية وحدات الصيانة في الفرقة ، والتي تعمل كإسناد مباشر للوحدات العضوية للفرقة .

أما مشاغل الدرجة الرابعة فهي نوع من العنابر الثابتة ، لها امكانات غير محدودة في تصليح العتاد ، وتختزن كيات وافرة من قطع الغيار ، وتخلى اليها المعدات التي تتطلب تصليحات كبرى وتنتشر هذه العنابر في المنطقة الادارية للفيلق أو للجيش .

يخلى العتاد المعطل في العمليات الهجومية من قبل مستعمليه ، الى نقطة معينة تسمى « نقطة التقاط » وتقع على محور تموين الكتيبة ، فاذا لم يجر تصليحها في مشاغل الدرجة الثانية ، تقطر أو تنقل الى نقطة معينة ، من قبل الكتيبة ، على محور تموين اللواء وهكذا تتابعاً حتى مشاغل الدرجة الرابعة . واذا وجدت وحدات الاخلاء أن هنالك عتاداً لا يمكن إصلاحه ، أفرزته عن باقي العتاد المعطل ودمرته . أما العتاد المغنوم ، أو المسترد فيحتفظ به ويستعمل وفق توجيهات القيادة العليا .

(١) آخيل

عقب آخيل : تعبير يتردد كثيراً في الكتابات العسكرية ، ويدل على نقطة حساسة لموقع أو جيش . ولقد جاء هذا التعبير من الأسطورة الاغريقية الالياذة التي تذكر أن أم آخيل ، وهو بطل من أشهر أبطال الاغريق ، أمسكته عندما كان صغيراً من عقبه وغطسته في ماء نهر ستيكس فغدا جسمه منيعاً لا تؤثر به السهام ، إلا عقبه الذي لم يغمس في الماء . وفي حصار طروادة استطاع آخيل قتل هكتور ولكن باريس أصابه بسهم مسموم في عقبه فقتله .

(٨) ادارة التوجيه المعنوي

تعتبر الروح المعنوية اقوى العوامل للحصول على النصر في اي قتال . والمعركة في اساسها صراع بين ارادتين لكسب النصر . والارادة الأقوى هي الارادة المعتمدة على روح معنوية عالية . ونتيجة لتعاظم أهمية العامل المعنوي أمام التطور التقني الذي وصلته الجيوش الحديثة فقد اصبح الاهتمام بمعالجة الروح المعنوية في القوات المسلحة ، ومحاولة الحفاظ عليها ، ورفعها ، الهدف الأول للقادة على اختلاف مستوياتهم . ولم تكن عملية رفع الروح المعنوية في القوات المسلحة من المواضيع المحددة . ولهذا كان من الامور الحتمية وضع تنظيم لها تتوفر لديه الامكانات المادية ، والوسائل الفنية والعلمية التي يمكن بواسطتها معالجة المواضيع التي تخرج

أخيـــل

مصرع أخيل بسهم أصاب عقبه

عن امكانات القادة ، والتي تتطلب حلولا خاصة ودراسات مستقلة . ومهمة هذا التنظيم دعم جهاز القيادة ، ومساعدته على تلبية متطلبات المقاتلين المادية والمعنوية ، بما يضمن المحافظة على الروح المعنوية للقوات المسلحة .

وعلاوة على ذلك فقد اصبح احباط الروح المعنوية للعدو معادلا في اهميته لرفـع الروح المعنوية عند الصديق . وبدأت الجيوش المتحاربة تشهد حرباً نفسية منظمة أدق تنظيم ، ومسلحة بأحدث الوسائل التقنية والعلمية ، هدفها إحباط ارادة القتال عند الخصم . وكان من الامور الحتمية ان يضطلع التنظيم المسؤول عن حفظ الروح المعنوية بأعباء واجبين هما : واجب الحفاظ على الروح المعنوية للقوات الصديقة ، باحباط وسائل الحرب النفسية للعدو . وواجب احباط الروح المعنوية للقوات المعادية ، واخضاعها لحرب نفسية حقيقية .

ولقد أدى تطور معارك « الحرب الحديثة » واستنزافها الكبير للافراد والمعدات ، واتساع مسارح العمليات وشموليتها بحيث اصبحت تضم الامة بمجموعها الى ظهور تلاحم وثيق بين الجماهير وقواتها المسلحة . ولهذا اصبحت هذه الجماهير بدورها هدفاً من اهداف الحرب النفسية التي ينظمها العدو . الأمر الذي جعل أجهزة « التوجيه المعنوي » مضطرة لتوسيع دائرة عملها بحيث تعالج المواضيع السياسية المتعلقة « بسياسة الحرب » ، والانطلاق في عملها الى افق واسع يصل الى كل فرد من افراد الأمة .

ويختلف هذا التنظيم المسؤول عن التوجيـه المعنوي بين دولة واخرى ، كما تختلف الوسائل تبعاً للامكانات المادية المتوفرة • ويرتبط التنظيم المسؤول عن التوجيه المعنوي في القوات المسلحة ارتباطاً عضوياً وثيقاً مع عدد من اجهزة الدولة في طليعتها وزارة الاعلام ، او وزارة الدعاية او الانباء . وتختلف البنية التنظيمية لجهاز التوجيه المعنوي في القوات المسلحة حسب تركيز هذا الجهاز او توزيع اختصاصاته على عدد من الفروع المختصة والمستقلة . ولكن ومهما كان الاختلاف في البنية التنظيمية او في الوسائل والامكانات او في تحديد الاختصاص او توسيعه ، فان الهدف الذي تتفق عليه التنظيمات جميعها هو رفع الروح المعنوية للقوات الصديقة ، ووضع المخططات لاحباط « الحرب النفسية » التي يقوم بها العدو ، مع العمل على احباط الروح المعنوية للعدو والعمل على « تفتيت قواته » نفسياً . ولتحقيق هذه الغاية ينبغي على « ادارة التوجيه المعنوي » ، في حالة مركزية الجهاز ووحدته ، ان تضم الفروع او الاقسام التالية :

أ — **قسم النشر :** ويعمل على إصدار النشرات الدورية « صحيفة يومية للمقاتلين — مجلة اسبوعية — مجلة شهرية — مجلة فصلية الخ ... » وقد يتم تخصيص بعض هذه النشرات لمخاطبة مستويات معينة : الجنود — الضباط — الضباط القادة . وعلاوة على إصدار النشرات الدورية التي تتضمن مواداً توجيهية وثقافية تزيد من معارف المقاتل فهناك كتب ونشرات يعمل قسم النشر على ترجمتها او كتابتها بواسطة اختصاصيين وذلك لرفع ثقافة المقاتلين وجعلهم اكثر استعداداً لفهم احتمالات المعركة الحديثة ، وما يرافقها من ظروف مختلفة . وطبيعي ان تختلف مواد ما يصدره قسم النشر عن المواد التي تصدرها الاجهزة التدريبية او التعليمية ، اذ تستهدف الاولى المعرفة العامة والروح المعنوية بالدرجة الاولى ، على حين أن الثانية تدريبية ، تختص بحقل التدريب وميدان المعركة والتكتيكات والمعدات المستخدمة .

ب — **قسم الدراسات النفسية :** ويعمل على اجراء الدراسات بصورة دورية . ووضع الروائز والاختبارات المختلفة بهدف متابعة الحالة النفسية للمقاتلين ، وتحديد الثغرات ونقاط الضعف ، مع وضع الحلول المناسبة . ومن الامثلة على ذلك إقدام الولايات المتحدة الامريكية بعد كارثة بيرل هاربور على تنظيم جهاز خاص ضم اختصاصيين وعلماء في علوم النفس والاجتماع لعلاج الروح المعنوية المتدهورة . وقد كان لهذا التنظيم دور كبير في رفع الروح المعنوية للمقاتلين الامريكيين . كما عالج الاتحاد السوفييتي موضوع الانهيار النفسي الذي حدث في اعقاب اجتياح المانيا للاتحاد السوفييتي ، بواسطة زج أفضل الموجهين السياسيين في جميع الوحدات المقاتلة . وكان لهؤلاء ايضاً دور كبير في رفع الروح المعنوية للمقاتلين في القوات المسلحة كلهـا .

ج — **قسم التصوير والسينما :** ويعمل على تصوير الاحداث التي تتعرض لها القوات المسلحة والقيام بعرضها على المقاتلين . كما تعمل السينما على توفير المناخ الملائم للترفيه عن العسكريين ، والتخفيف من التوتر الذي يعانونه في حياتهم اليومية ، الى جانب تثقيفهم . ض افلام عن المعارك التاريخية والدروس المستخلصة منها . وقد ساعدت الصورة المتحركة على تنمية الروح القتالية لدى الجنـدي ، واحبطت المخاوف التي قد يتعرض لها وفي طليعتها الخوف من المجهول والخوف من الطاعة . وقد ساعدت التقنية الحديثة على نقل اجهزة التصوير ، وآلات عرض الصور المتحركة الى كل مكان ، بحيث اصبح باستطاعة المقاتل الافادة منها عند كل فترة توقف خلال مسيرة العمليات (انظر السينما العسكرية) .

د — **قسم المكتبات :** ويعمل عـلى تنظيم مكتبات في الوحدات والتشكيلات تضم الكتب والنشرات المتعلقة بحياة المقاتل بالدرجة الاولى ، بالاضافة الى الكتب الثقافية والتعليمية التي من شأنها توسيع أفق الجندي او الضابط وجعله اكثر استعداداً لتنفيذ واجبه . لقد تطور أفق المعرفة ، وفن الحرب ، تطوراً كبيراً بعد الحرب العالمية الثانية . ولم يعد باستطاعة المقاتل والضابط الاكتفاء بما تقدمه له النشرات التدريبية من معرفة ، ولهذا تعمل المكتبة على اكمال الدور الثقافي بتوفير الكتب الضرورية سواء من أجل معالجة الفراغ في أوقات الراحة ، أو من أجل سد احتياجات التعطش للمعرفة .

ه — **قسم العلاقات العامة :** ويعمل على تنسيق التعاون بين القوات المسلحة والاجهزة والمؤسسات المدنية المختلفة ، كما يعمل على تنسيق التعاون بين أجهزة « ادارة التوجيه المعنوي » ، وتنظيم الزيارات للوحدات المقاتلة ، وتأمين الهدايا للمقاتلين ، وتوثيق التلاحم بين الجماهير العاملة في القطاعات المختلفة وقواتها المسلحة . ويسهر هذا القسم ايضاً على تأمين متطلبات الجنود واحتياجاتهم الخاصة (الاتصال بعـائلات المقاتلين ، معالجة الحالات الطارئة) .

و — **القسم الاداري :** ويضطلع باعباء اجهزة الادارة المختلفة وتأمين متطلباتها المادية . ويسهر على توفير الاعتدة والمواد المطلوبة . ويعتبر هذا القسم من الاقسام التي تحتل اهمية خاصة ، ذلك لأن كل اضطراب في سير عمله سيكون له تأثير كبير على انتظام العمل في الاقسام المختلفة .

ز — **قسم رعـاية أسر الشهداء وابنائهم :** ويعمل على تأمين الرعاية الاجتماعية لعائلات الشهداء ، مما يشعر المقاتل بالثقة في مستقبل أسرته التي يناضل لتوفير مستقبل أفضل لها .

وقد تضم هذه الاقسام الرئيسية اقساماً فرعية اخرى . فقد يتولى قسم التصوير والسينما الاشراف على المسرح العسكري . وقد يتولى قسم النشر الاشراف على « دار الطباعة » كما انه من الممكن ان تستقل الاقسام وترتبط مباشرة بأعلى سلطة مسؤولة عن التوجيه المعنوي . ومن المحتمل جداً ان تستقل بعض هذه الاقسام بسبب ظهور عوامل تدفع الى اعطائها اهمية خاصة ، فيتم إلحاقها بأعلى سلطة مسؤولة عن القوات المسلحة . ويمكن ان يتم اعطاء بعض هذه الاقسام ايضاً استقلالا اداريا لمنحها

مزيداً من المرونة وحرية العمل وذلك لتلبية المتطلبات بسرعة اكبر ، وبشكل يتوافق مع طبيعة الموقف .

ليست معالجة الروح المعنوية للمقاتلين من المواضيع السهلة ، فهي تتطلب تصوراً مسبقاً للمواقف والاحتمالات التي يجب معالجتها ووضع مخططات مسبقة لها ، كما تتطلب عملا دؤوباً ، واحساساً بالمسؤولية ، ومستوى علمياً جيداً . ولهذا يتم انتقاء العناصر المسؤولة في أقسام «ادارة التوجيه المعنوي» وفروعه انتقاء دقيقاً ، لحشد أفضل الاختصاصات العلمية والتقنية في البلاد ، ووضعها في خدمة المعنويات (انظر القوى المعنوية) .

(٨) ادارة المركبات

ادارة المركبات هي إحدى التنظيمات الحديثة التي ارتبط ظهورها وتطورها بظهور المركبات المختلفة والمتنوعة في القوات المسلحة . ونظراً لأن الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة هي المتميزة عن كل ما سبقها من حروب بالتوسع الكبير في مكننة القوات المسلحة ، واستخدام الآليات على نطاق واسع فيها ، فيمكن تسجيل عمر هذا التنظيم ، بشكله المتطور الحديث ، ضمن إطار الحرب العالمية الثانية .

وقد اكتسبت ادارة المركبات منذ ظهورها مع بداية هذه الحرب أهمية خاصة . ففي الاتحاد السوفييتي كان مدير ادارة المركبات ورئيس مؤخرة الجيش الأحمر يحضر جميع اجتماعات هيئة القيادة العليا السوفييتية عند كل مناقشة لأهم القرارات الاستراتيجية. وفي بريطانيا كانت ادارة المركبات تابعة للجنة رؤساء الشؤون الادارية للقوات المسلحة الثلاث ، وتتبع مباشرة وزير الدفاع . وعندما تم تشكيل قيادة الحلفاء (امريكا – بريطانيا) تم تقسيم العمل بين لجنة النقل العسكري ، ولجنة توزيع الذخيرة والأسلحة . وعلى الرغم من عدم تسمية لجنة النقل العسكري باسم ادارة المركبات ، لكنها كانت تمارس عملياً جميع اعمالها واختصاصاتها . وقد تختلف التسمية او البنية التنظيمية بين الجيوش ، لكن تنظيم ادارة المركبات وواجبها لا يختلف اختلافاً كبيراً بين جيوش العالم ، ويتمثل هذا الواجب بصورة أساسية في السلم بالحفاظ على مركبات الجيش وصيانتها واصلاحها ، ووضع المخططات التدريبية لعناصر المركبات بغية رفع كفاءتهم الفنية ، والاحتفاظ بالقوة الاحتياطية للجيش وهي في حالة سليمة . ويضاف في الحرب واجبات اخرى هي الاصلاح والاخلاء ، ويتم ذلك عن طريق وحدات الصيانة المتحركة التي ترافق تقدم القوات فتعمل على إصلاح الاعطال الاولية فوق ارض المعركة بواسطة الوحدات الاختصاصية (ورشات الرحبة المتنقلة) اما المركبات ذات الاعطال الكبيرة فيتم اخلاؤها الى القاعدة الخلفية حيث يتم اصلاحها من قبل الوحدات الثابتة (الرحبات) (انظر الاخلاء) . ونظراً لانتشار المركبات في جميع صنوف الأسلحة (المشاة الميكانيكية – الدبابات – جرارات المدافع – عربات الامداد والتموين) فان الواجب الاول والثقل الأكبر يقع في العمليات على عاتق هذه الادارة وفروعها المنتشرة مع القوات في كل مكان من جبهة القتال .

وكانت هذه الادارة تتبع في التنظيمات القديمة – مركبات النقل – ولكن ثقل أعباء ادارة المركبات دفع الى فصل عملية النقل البري عن ادارة المركبات بصورة ادارية فقط . أما من الناحية الفنية ، فان جميع عربات النقل تخضع لادارة المركبات مثلها في ذلك مثل جميع عربات الجيش المختلفة . وقد حققت التنظيمات الحديثة في الجيوش نوعاً من الاكتفاء الذاتي سواء في امدادها وتموينها او في شؤونها الفنية ، ونتيجة لذلك ، أصبح عدد المركبات المطلوب توفيرها لامداد الفرقة الميكانيكية الفرنسية على سبيل المثال هو ١٢٥٠ مركبة (حمولة ٤ طن) فاذا اضيف اليها عدد مركبات القتال للفرقة (مدرعات وناقلات وجرارات) فان العدد يتجاوز الثلاثة آلاف مركبة . ولا ريب ان صيانة هذه هذه المركبات وحدها – دون حساب الاصابات في ظروف القتال – يشكل عبئاً ثقيلا . ولهذا أصبح تنظيم الألوية الميكانيكية والفرق الميكانيكية يضم رحبات متنقلة تابعة (لادارة المركبات) تقوم بواجب الاصلاح الأولى . على حين يبقى واجب الرحبات الرئيسية اصلاح الاعطال الكبيرة . وتعمل ادارة المركبات على امداد رحباتها المتنقلة بالاعتدة والمواد الضرورية لصيانة مركبات الوحدة او التشكيل العاملة معه . كما تعمل على دعمها أثناء العمليات برحبات متنقلة إضافية لمساعدتها في تنفيذ واجباتها . وتضع ادارة المركبات البرامج التدريبية الخاصة برفع الكفاءة الفنية لوحداتها العاملة في التشكيلات المقاتلة وهي المسؤولة عن هذه الوحدات فنياً وادارياً . وعلاوة على ذلك ، وفي ظروف المعركة الحديثة ، أصبح على الرجل الفني العامل في وحدات الاصلاح ان يتقن استخدام السلاح ، وهذا ما فرض إخضاع وحدات ادارة المركبات لبرامج التدريب القتالية بالاضافة الى برامج تدريبها الفنية .

لقد تميزت المعركة الحديثة بتطورها الكبير وعمق مسرح عملياتها بحيث أصبح واجب القوات المدرعة القيام باختراق مواقع العدو المحصنة في عمق ٢ – ١٠ كم يومياً ، حسب درجة مقاومة العدو ، ثم تأتي مرحلة المطاردة واستثمار النصر فتندفع الجيوش بمعدل تقدم وسطي قد يصل حتى ٣٥٠ كم في مرحلة واحدة. وتميزت المعركة أيضاً بمعدل تقدم المشاة اليومي (٢٠–٢٥ كم). وواضح ان هذه السرعة الكبرى والتوغل في العمق يفرضان شروطاً قاسية في عمل ادارة المركبات المسؤولة عن الامداد الفني . وان كفاءة اجهزة هذه الادارة ومستوى تدريبها هو الذي يضمن لها التغلب على جميع العقبات المترافقة مع التحرك السريع والسير الطويل . وان كل قصور في عمل ادارة المركبات ينعكس بصورة واضحة واكيدة على مسيرة العمليات القتالية بمجموعها ، وقد يتسبب هذا القصور في فشل العمليات ، وهذا هو ما أعطى ادارة المركبات اهميتها المتعاظمة في تنظيم القوات المسلحة ، وأبرز دورها الاساسي في معركة الاسلحة المشتركة الحديثة .

ويقع على عاتق ادارة المركبات الاحتفاظ باحتياطي القيادة العامة من القوة الضاربة (مدرعات – ناقلات) وصيانته حتى يبقى في حالة استعداد تام لتلبية متطلبات القتال . ذلك ان المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة قد تميزت باستنزافها الكبير للقوى والوسائط ، ولهذا يعمل مدير الادارة على توقع الاحتمالات ، ووضع خطة للاحتفاظ باحتياطي القيادة حتى بداية الاعمال القتالية ، وعندما تتطور الاوضاع والمواقف لاستخدام الاحتياطي تطلب القيادة زج هذا الاحتياطي في الاتجاهات التي يتطلبها مسرح القتال . وعلاوة على هذا الاحتياطي تضع ادارة المركبات خطة التعويض بالوسائط وذلك لاكمال النقص في التشكيلات ، ويتم هذا التعويض عند إعادة التنظيم وقبل زج التشكيل أو الوحدة في معركة جديدة . علماً بأن عملية اكمال قوة التشكيل تساعده على متابعة تنفيذ واجباته القتالية والاستمرار في المعركة .

وتقوم إدارة المركبات بأهم عملية في السلم والحرب ، وهي اختبار النماذج الجديدة من المركبات والاعتدة ، ودراسة ميزات المركبات من الناحية الفنية ، وتشكيل وحدة أو وحدات تجريبية ، يتم وضعها تحت الاختبار . وعندما يتم اتخاذ القرار باعتمادها للعمل في صفوف القوات المسلحة يضع مدير الادارة مع الاجهزة الاختصاصية والإدارات الأخرى في القوات المسلحة اسس تنظيم هذا السلاح وقواعد استخدامه ، كما تضع ادارة المركبات المخططات

والبرامج التدريبية لاعداد الملاكات (الكادرات) الفنية اللازمة لاستخدام المركبات الجديدة وصيانتها . وتشكل القواعد الفنية لاستخدام المركبات والاعتدة الفنية المختلفة الأساس في استخدام هذه المركبات والأعتدة في الاطار التكتيكي . ونظراً لارتباط ادارة المركبات مع عدد من الادارات المختلفة فان تنسيق التعاون بين عمل هذه الادارات هو الاساس في نجاح تنفيذ مخططات ادارة المركبات وبرامجها .

ان ارتباط عمل ادارة المركبات بجميع صنوف الاسلحة والتشكيلات المقاتلة يفرض على مدير ادارة المركبات المعرفة التامة بتطورات الأعمال القتالية والواجبات التي تقوم بتنفيذها الوحدات والتشكيلات المقاتلة ، ولهذا يحضر مدير الادارة الاجتماعات والمؤتمرات الاساسية عند وضع مخططات العمليات ، كما يتم ابلاغه بالتطورات المتتابعة بصورة مستمرة والمواقف المستحدثة في ميادين القتال حتى تتوافق مخططات ادارة المركبات مع مخططات العمليات ، وفي كثير من الاحيان يتم تكليف مدير ادارة المركبات بتنظيم مؤخرة الجيش فيقع عليه عندها تنفيذ واجبات التأمين المادي والفني للعمليات المقبلة . واذا افترض ان هذه المؤخرة قد تخدم قوة تتكون من ٣٣٠ ألف مقاتل ، واكثر من ٣٦٠٠ دبابة وقانص ، وما يزيد على عشرين ألف مدفع ، وقوة من الطيران قد تزيد على ثلاثة آلاف طائرة — على نحو ما حدث لمدير ادارة المركبات عند تنظيم مؤخرة الجيش ٤٩ أثناء عمليات قتال موسكو عام ١٩٤٣ — امكن تصور مدى الجهد الذي تضطلع به ادارة المركبات خلال الاعمال القتالية .

ونظراً لهذه المسؤولية الكبرى والاعمال الكثيرة التي تقع على عاتق مدير ادارة المركبات ، فان التنظيم الجيد لجهاز الادارة ، والاشراف المستمر على سير عمله ، ومعالجة كل قصور أو خلل فيه هو الواجب الأول لمدير الادارة الذي لا يمكنه ممارسة اعماله بنجاح إلا اذا توفر له جهاز فني واداري على درجة عالية من الخبرة والكفاءة بحيث يمكنه تلبية المتطلبات الدائمة في الوقت المناسب بما يضمن نجاح القوات المقاتلة في تنفيذ واجباتها .

(٤) الآردين (معارك ١٩٤٠ — ١٩٤٤)

الآردين منطقة تشمل الأراضي المرتفعة الواقعة في الجزء الغربي لحوض نهر الرين ، وتضم جزءاً من دوقية « لوكسمبورغ » وجزءاً كبيراً من الاراضي البلجيكية المجاورة لها ، وجزءاً من شمال شرقي فرنسا ، وتوجد بها عدة مسطحات متصلة من الارض يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٣٩٠ متراً و ٥٤٠ متراً تقريباً ، وتخرج من هذه المناطق الأنهار متدفقة بسرعة بين الصخور الصلدة التي لا تسرب الماء تجاه وديان ضيقة متعرجة فتصب المندفعة منها نحو الغرب والشمال في نهر « الموز » ، أما التي تندفع نحو الشرق والجنوب فتصب في نهر « الموزل » .

ويتألف سطح الهضبة من عدة روابي تفصلها منخفضات ضحلة توجد فيها مستنقعات ، وتغطي الغابات حوالي نصف مساحة الآردين الكلية سواء على الهضبة أو في الوديان . وتوجد الثلوج فوق المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ألف متر لمدة شهر في السنة ، ونظراً لكثرة الرطوبة والسحب المنخفضة والضباب فوق التلال والغابات المتصلة فإن الآردين تبدو موحشة وباردة .

ورغم وعورة « الآردين » وعدم ملاءمتها لعمليات حربية واسعة النطاق ، خاصة بالنسبة للمدرعات والآليات عموماً ، فقد شهدت هذه المنطقة معركتين كبيرتين خلال الحرب العالمية الثانية، استخدمت فيهما الدبابات والآليات بصورة ضخمة ، على خلاف توقعات عديد من القادة العسكريين السابقة لكلتا المعركتين .

وقد دارت المعركة الاولى في عام ١٩٤٠ ، والثانية في عام ١٩٤٤ . وكانت المعركة الاولى بمثابة الافتتاحية المدوية في « مارش » الانتصارات الاولى للحرب الخاطفة الالمانية « البليتزكريغ » ، على حين كانت المعركة الثانية تمثل « رقصة البجع » الاخيرة للمدرعات الالمانية التي حاولت أن تستعيد أمجاد الحرب الخاطفة بعدما ولت الظروف الموضوعية لنجاحها .

معركة الآردين الاولى (١٩٤٠) :

عقب احتلال الجيوش الالمانية لبولندا في أواخر ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، دعا « هتلر » كبار قادته لاجتماع عاجل حيث عرض عليهم قراره بمهاجمة فرنسا قبل نهاية خريف ١٩٣٩ ، وبناء على ذلك أعدت خطة أولية لتحقيق ذلك في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) بواسطة الجنرال « فون براوخيتش » القائد العام للجيش والجنرال « هالدر » رئيس اركان الجيش . وكانت الخطة تقضي بأن توجه الضربة الرئيسية بواسطة مجموعة الجيوش « ب » بقيادة الجنرال « فون بوك » لاختراق هولندا وشمال بلجيكا بغرض تدمير اكبر جزء ممكن من جيوش الحلفاء هناك ، والوصول إلى شواطىء بحري الشمال والمانش ، تمهيداً للقضاء على بقية قوات الحلفاء في فرنسا ، وتهيئة الظروف الاستراتيجية لشن الضربة التالية ضد بريطانيا نفسها . ولذلك جهزت هذه المجموعة بالغالبية الساحقة من الفرق المدرعة والميكانيكية المتاحة للجبهة الغربية وقتئذ ، حتى تتوفر لها القوة الضاربة المتحركة الكافية، خاصة وأنها ستعمل في سهول صالحة تماماً لعمل المدرعات (٩ فرق مدرعة من أصل ١٠ فرق مدرعة ، فضلا عن ٤ فرق ميكانيكية) بالاضافة لثلاثين فرقة مشاة كانت لديها .

وكلفت مجموعة الجيوش « أ » بقيادة الجنرال « فون رونشتدت » ، المؤلفة من ٢٢ فرقة مشاة وفرقة مدرعة واحدة ، بتوجيه ضربة ثانوية عبر جنوب بلجيكا و « لوكسمبورغ » ، أي عبر « الآردين » ، بغرض حماية هجوم مجموعة الجيوش « ب » الرئيسي في الشمال من أي تدخل مضاد من الجنوب ، وذلك بأن يتقدم الجيش الثاني عشر على يسار المجموعة المذكورة مباشرة ، وينشىء سلسلة من المواقع الدفاعية لحماية جناحها ، على حين يتقدم الجيش السادس عشر بعد اختراقه «لوكسمبورغ» لينشىء مواقع دفاعية إلى الشمال من خط ماجينو متجهة إلى الغرب وذلك في المناطق الواقعة بالآردين شرق « سيدان » الواقعة على نهر الموز قرب الحدود الفرنسية — البلجيكية .

أما مجموعة الجيوش « ج » بقيادة الجنرال « فون ليب » ، والمؤلفة من جيشين بهما ١٨ فرقة مشاة ، فقد عهد إليها الدفاع عن خط سيغفريد الالماني المواجه لخط ماجينو أثناء تنفيذ العمليات الهجومية من جانب المجموعتين الاخريين .

وعندما اطلع الجنرال « فون مانشتاين » ، رئيس اركان مجموعة الجيوش « أ » وقتئذ ، على الخطة المذكورة في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٩ ، والتي اطلق عليها اسم « المشروع الاصفر » ، كتب عدة انتقادات جوهرية لها ضمنها عدة مذكرات رفعها إلى « فون براوخيتش » بموافقة « فون رونشتدت » مؤداها أن الخطة المذكورة إنما تكرر خطة « فون شليفن » الموضوعة عام ١٩٠٥ وجرى تطبيقها ، مع تعديلها بعض الشيء، بواسطة مولتكه الصغير ، في بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، ومن ثم فأن قيادة الحلفاء تتوقعها ولذلك لن تتوفر الفرصة للمجموعة « ب » أن تحقق المفاجأة الاستراتيجية ، وتستطيع جيوش الحلفاء نتيجة لهذا تكوين جبهة دفاعية متماسكة اما عند خط « انتورب — لييج — الموز » أو عند نهر السوم الاسفل .

وقدم « فون مانشتاين » اقتراحاً بخطة جديدة تقوم على أساس نقل مركز الثقل الرئيسي للعمليات الهجومية إلى مجموعة الجيوش « أ » ، بعد أن تنقل إليها الكتلة الرئيسية من المدرعات ، لأن الفرصة الحقيقية لتحقيق المفاجأة الاستراتيجية تكمن في هجوم مفاجيء خلال منطقة « الآردين » الوعرة حيث لا يتوقع الحلفاء تقدم المدرعات لعدم ملاءمة الارض لعملياتها ، وعلى أن تخترق هذه القوات المدرعة الدفاعات الفرنسية عند « سيدان » عبر نهر الموز بسرعة ، وهو امر ممكن نظراً لضعف هذه الدفاعات نسبياً وعدم توقع الفرنسيين الهجوم من هذا الاتجاه ، خاصة وأن تقدم المدرعات في منطقة الآردين سيخفي الحجم الحقيقي لها ومن ثم تتحقق المفاجأة الاستراتيجية وبذلك تتحول طبيعة الارض الوعرة في الآردين إلى ميزة لصالح المهاجمين ، وعلى أن يعقب خرق خط الدفاع الفرنسي عند « سيدان » مواصلة الزحف بسرعة (بواسطة المدرعات والوحدات الميكانيكية) في اتجاه دلتا نهر السوم على شاطيء بحر المانش لقطع خطوط مواصلات قوات الحلفاء التي ستكون قد اندفعت إلى داخل بلجيكا لمواجهة هجوم مجموعة الجيوش « ب » الثانوي ، الذي سيتم في سهول بلجيكا الوسطى عند « لييج » و « نامور » بالاضافة لسهول جنوب هولندا ، مع تغطيته بهالة كبيرة من المظاهر التي تكسبه في البداية طابع الهجوم الرئيسي (بواسطة عمليات إسقاط مظلي وابرار جوي واسعة النطاق في عمق كل من هولندا وبلجيكا) .

وقد اخذ « هتلر » بخطة « فون مانشتاين » بعد سلسلة من محاولات العرقلة من جانب الجنرالين « هالدر » و « فون براوخيتش » وغيرهما من كبار الضباط الالمان ذوي التفكير التقليدي الذين عبر أحدهم عن شكوكه حول الخطة المذكورة بسخرية فقال : « أليس من فساد التفكير والمنطق اقتفاء أثر الخنازير البرية لمهاجمة الجيش الفرنسي » . كما سخر الجنرال « فون بوك » قائد مجموعة الجيوش « ب » من الخطة ، إثر اقرارها من قبل « هتلر » في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٠ ، خلال اجتماع عقد في ١٥ آذار (مارس) لمناقشة تفاصيلها فقال : « اتتزلقون على بعد ١٥ كم من خط ماجينو (نظراً لأن « سيدان » كانت تبعد هذه المسافة عن نهاية تحصينات ماجينو) وتتخيلون ان الفرنسيين سيكتفون بالتفرج عليكم ؟ أترسلون مدرعاتكم دفعات دفعات عبر دروب « الآردين » النادرة وتنسون أن الطيران موجود ؟ اتتصورون انفسكم تعبرون « الموز » في نهار واحد ، وتركضون نحو البحر في جبهة جنوبية

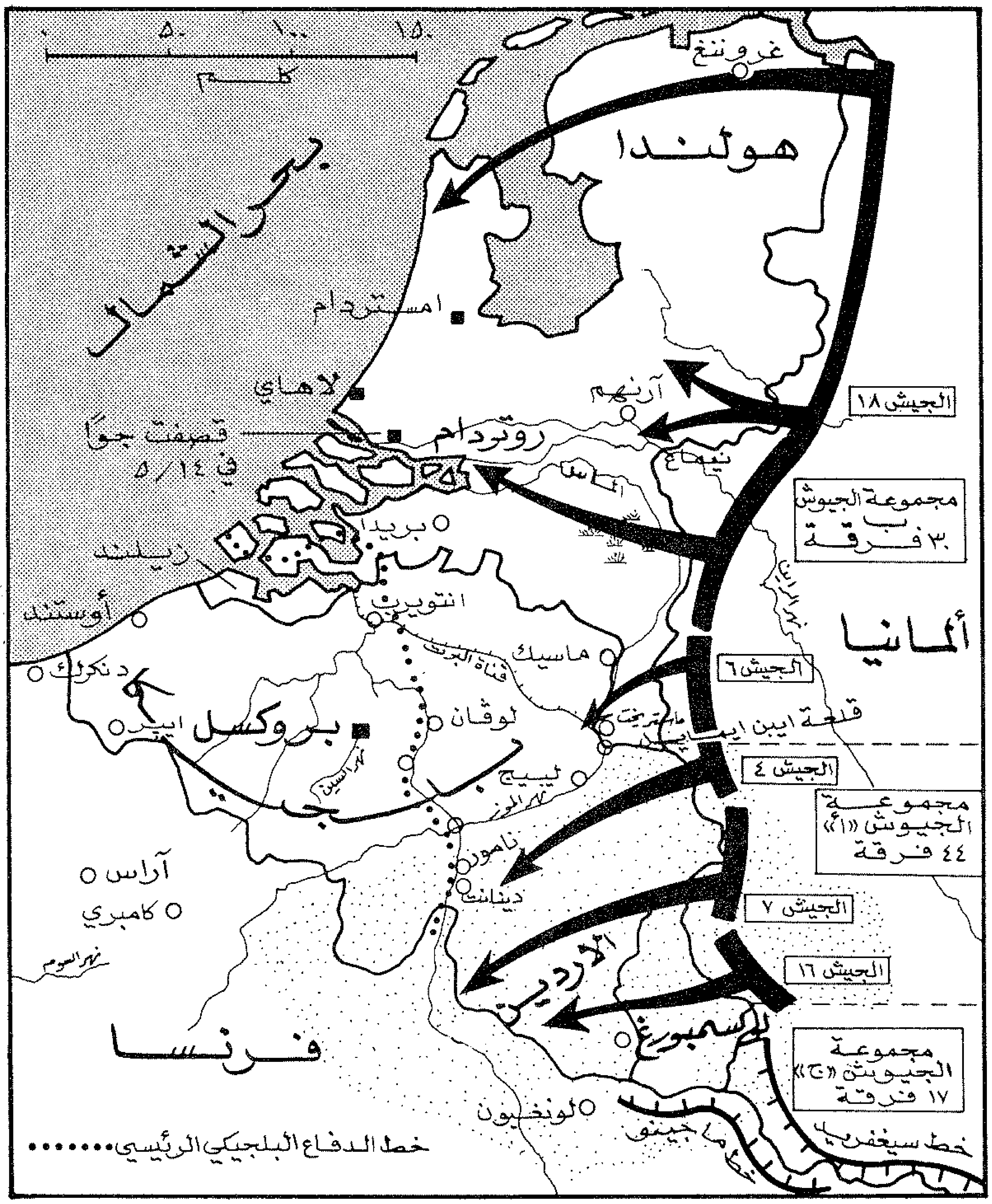

معركة الآردين الاولى (١٩٤٠)

طولها ٣٠٠ كم ؟ صدقوني انكم تحلمون .. » .

وقد استعان « فون مانشتاين » بالجنرال « غوديريان » قائد المدرعات الشهير ، الذي كان يتبع قيادة مجموعة الجيوش « أ » في دراسة إمكان اختراق الدبابات لغابات الآردين ، وافادة الاخير بأن ذلك ممكن التحقيق ، وأن الشرط الاساسي لنجاح خطته هو ضرورة استخدام عدد كاف من الفرق المدرعة والفرق المحمولة (الميكانيكية) . ولذلك أصر « فون مانشتاين » بشدة على ضرورة زيادة عدد الفرق المدرعة في المجموعة « أ » التي ستقوم بتوجيه الضربة الرئيسية .

وبناء على التعديل الجديد للخطة أعيد توزيع القوات المدرعة وفرق المشاة على مجموعات الجيوش بما يتلاءم ودورها في الخطة الجديدة ، فأصبحت مجموعة جيوش « فون رونشتدت » تضم ثلاثة جيوش بدلا من اثنين هي : الجيش الرابع بقيادة « فون كلوغ » الذي ضم ١١ فرقة مشاة مترجلة ، وفرقة مشاة محمولة ، وفرقتين مدرعتين (الفيلق المدرع ٣٩ بقيادة « هوث ») احداهما بقيادة « رومل » ، وكان مكلفاً بالزحف في شمال الآردين وعبور الموز عند « دينانت » لحماية الجناح الايمن للمجموعة المدرعة كلها . والجيش الثاني عشر بقيادة « فون ليست » المؤلف

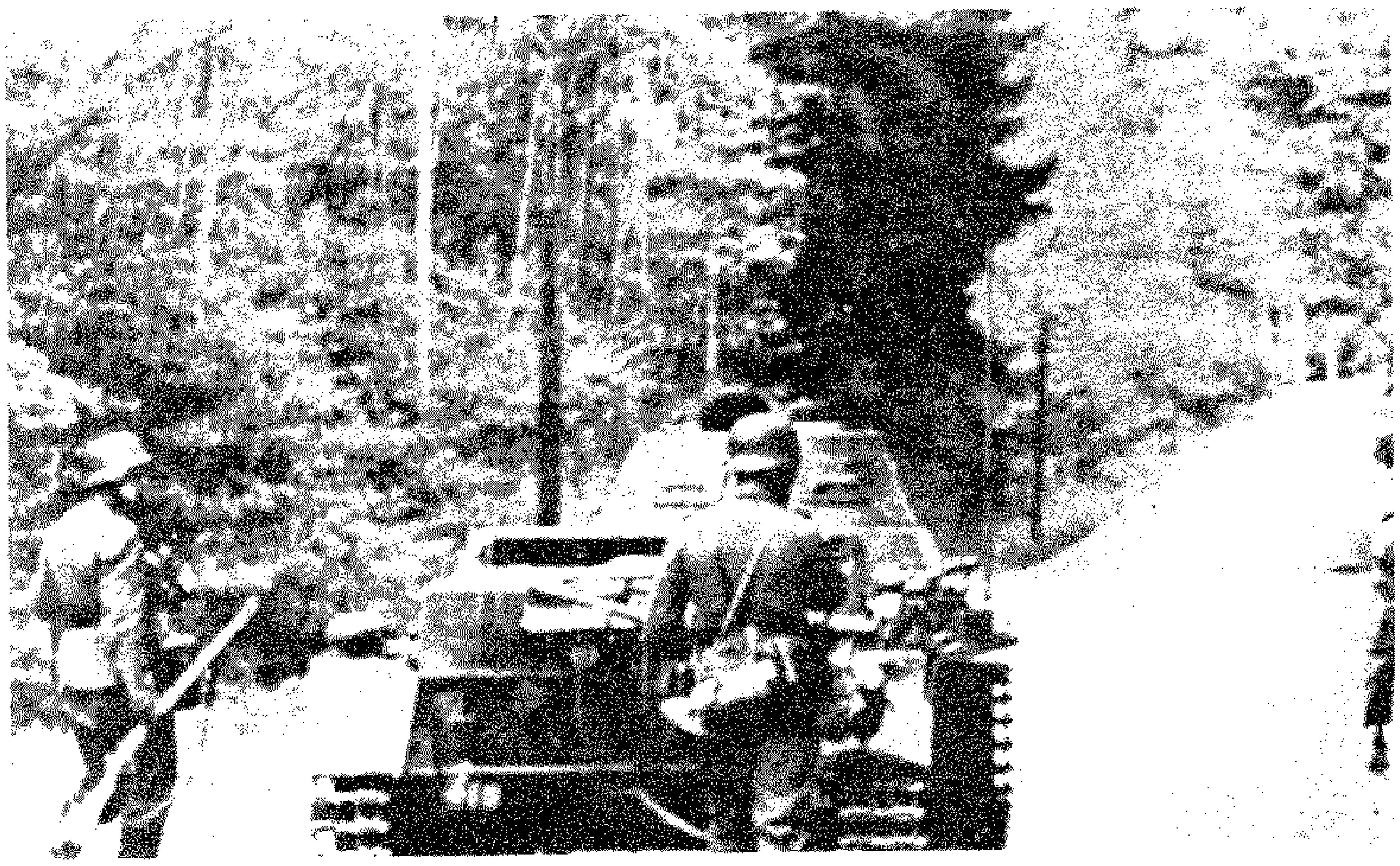

جنود المان يتقدمون في غابات الآردين

من ١٠ فرق مشاة . وكان مكلفاً بالزحف في الوسط تتقدمه مجموعة مدرعة مستقلة بقيادة « فون كليست » تضم الفيلق المدرع ١٩ بقيادة « غوديريان » ويضم ٣ فرق مدرعة مهمتها توجيه الضربة الرئيسية عند « سيدان » والفيلق المدرع ٤١ بقيادة « رينهاردت » ويضم فرقتين مدرعتين ، وفرقة مشاة محمولة والفيلق ١٤ ويضم فرقتي مشاة محمولة .

والجيش السادس عشر بقيادة « بوش » ويتألف من ١٨ فرقة مشاة وكان عليه الزحف على ميسرة الجيش الثاني عشر لحماية جناحه الجنوبي . أما مجموعة جيوش « فون بوك » فقد كانت تتألف من جيشين يضمان معاً ٣٠ فرقة مشاة ، و ٣ فرق مدرعة ، وفرقة خيالة ، والحقت بها الفرقة السابعة المحمولة جواً . أما المجموعة « ج » فقد بقيت كما كانت تضم ١٨ فرقة مشاة فحسب . ويبلغ مجموع الفرق الالمانية العاملة والاحتياطية في الجهة الغربية ١٣٦ فرقة ، من بينها ١٠ فرق مدرعة تضم ٢٥٨٠ دبابة عاملة ، تدعمها قوة جوية يبلغ عددها نحو ٣٠٠٠ طائرة ، وذلك عند بدء الهجوم الالماني فجر يوم ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ .

على حين أن قوات الحلفاء (فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا) كانت تضم ١٥٦ فرقة من بينها ٧ فرق مدرعة فرنسية . ولكن جزءاً كبيراً من الدبابات كان موزعاً على فرق المشاة والخيالة . وكان مجموع عدد الدبابات التي لدى الحلفاء عند بدء الهجوم الألماني نحو ٢٦٥٠ دبابة عاملة ، ومجموع قوتهم الجوية نحو ١٠٠٠ طائرة عاملة فوق الجبهة .

وبذلك يتبين لنا أن الألمان لم يكونوا يتمتعون بتفوق على الحلفاء إلا في مجال الطيران . أما في المدرعات فكانت دباباتهم أقل عدداً ، واضعف تسليحاً وتدريعاً من غالبية دبابات الحلفاء (أي الدبابات الفرنسية) ولكن أسلوب تنظيم وقتال فرق « البانزر » الالمانية هو الذي أدى لتحقيق التفوق خلال المعركة ، خاصة وأن نحو ثلثي هذه القوة قد تركز في جبهة ضيقة غير متوقع أصلا استخدام الدبابات فيها وهي غابات « الآردين » الوعرة . كما تميز الألمان أيضاً بأخذهم للمبادرة الهجومية ، وديناميكية عديد من قادتهم الذين كانوا يرافقون القوات نفسها ويبادرون بتعديل المخططات التكتيكية على ضوء التطورات الجارية التي يلمسونها مباشرة على الارض .

وقد بدأ الهجوم في الخامسة من صباح ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ . وتقدمت فرق « غوديريان » المدرعة الثلاث عبر حدود « لوكسمبورغ » بسرعة وسط ممرات غابات الآردين حتى وصلت الحدود البلجيكية مساء اليوم نفسه واصطدمت بالمواقع الدفاعية هناك ، وأمضت الليل في رفع الالغام وإزالة عوائق الطرق ، ثم واصلت التقدم يوم ١١ مشتبكة مع تشكيلات قناصة الآردين البلجيكيين وقوات الفرسان الفرنسية عند « نيف شاتو » و « بويلون » و « هاباي لانوف » و « سانت ماري » .

وفي الوقت نفسه كان هجوم المجموعة « ب » على وسط « بلجيكا » وجنوب « هولندا » يتطور بسرعة ويجتذب اليه زحف القوات الفرنسية والبريطانية القوية المحتشدة في شمال غرب فرنسا . وفي يوم ١٢ عبرت مدرعات « غوديريان » نهر « سيموا » فوق جسر عائم أقامه المهندسون ، نظراً لنسف الفرنسيين للجسور الأصلية ، وهناك تعرض الجسر لأول هجوم جوي لطائرات الحلفاء التي لم تتمكن من إصابته . ثم توالت الغارات الجوية بعد ذلك محدثة بعض الخسائر في عربات الذخيرة ، إلا أنها لم تكن من القوة لتمنع الفرق المدرعة من مواصلة زحفها ، خاصة وأن الغابات كانت تخفي الكثير من آلياتها عن رؤية الطيارين . وفي مساء يوم ١٢ نفسه احتلت الفرقتان المدرعتان الضفة الشمالية لنهر الموز بما فيها مدينة « سيدان » ، وتأهبتا لعبور النهر في صباح اليوم التالي . وفي مواجهة فيلق « غوديريان » المدرع هذا كانت توجد فرقتان من المشاة الفرنسية من الدرجة الثانية من جنود الاحتياط كبار السن ، وتنقصهما الاسلحة الكافية المضادة للدبابات . وقد جهز قطاع إحدى الفرقتين المطل من مرتفعات الضفة الجنوبية على غابات الآردين بنحو ٥٠ منعة من الاسمنت المسلح مسلحة بالرشاشات والمدافع المضادة للدبابات ، كما قامت القيادة الفرنسية خلال تقدم المدرعات الالمانية في الايام الثلاثة السابقة بتعزيز وحدات مدفعية الميدان المدعمة لفرقتي المشاة بحيث وصل عدد هذه المدافع إلى نحو ٢٠٠ مدفع (كان الجيش الفرنسي متفوقاً بصفة عامة على الجيش الالماني في مدفعية الميدان إذ كان لديه نحو ١١٠٠٠ مدفع مقابل نحو ٧٧٠٠ مدفع لدى الجيش الالماني . ولكن غالبية المدفعية الفرنسية كانت تقطرها الخيول ولذلك كان مجال مناورتها وتحريكها من قطاع لآخر محدود السرعة) عشية محاولة العبور الالمانية التي جرت في اليوم التالي مباشرة لوصول الفرق المدرعة إلى الضفة الشمالية ، وذلك على خلاف توقعات القيادة الفرنسية التي كانت تعتقد انه في حالة نجاح القوات الالمانية في اجتياز منطقة الآردين والوصول إلى الضفة الشمالية لنهر الموز فإنه يلزم للقيادة الالمانية نحو ٩ – ١٠ أيام حتى تستطيع إحضار وحدات المشاة والمدفعية والهندسة اللازمة للقيام بهجوم وعبور ناجحين وبحشد ملائم للقوى ، ومن ثم فإن هذه الفترة سوف تسمح للقيادة الفرنسية أن تحشد هي الاخرى قواتها الاحتياطية في منطقة الخرق المتوقع ، وتدور المعارك على نمط الحرب العالمية الاولى .

والواقع أن غالبية القادة الالمان كانوا يشاركون القادة الفرنسيين في توقعاتهم هذه ، وعلى رأسهم الجنرال « هالدر » رئيس الاركان ، أثناء المناقشات السابقة لخطة فون مانشتاين . وكان « غوديريان »

وحده قد تمسك بضرورة الهجوم فور وصول المدرعات إلى ضفة الموز بضربة واحدة مفاجئة بكل القوة المتيسرة وفي نقطة حاسمة، مع الاستعانة بالقصف الجوي المركز لمواقع المدفعية الفرنسية، واستخدام المدافع المضادة للدبابات والمضادة للطائرات (باستخدامها كمدافع مضادة للدبابات) في قصف المنعات المحصنة الفرنسية، وذلك كبدائل للمدفعية الثقيلة والميدانية التي سيطول وقت إحضارها مع ذخيرتها خلال ممرات الآردين. ولهذا نجحت قوات «غودريان» في عبور الموز يوم ١٣، ثم اختراق الدفاعات الفرنسية بعمق وللخارج على كلا جانبي الخرق يوم ١٥. ثم اندفعت المدرعات بعد ذلك بسرعة حتى وصلت شاطىء المانش عند آبيڤيل يوم ٢٠ أيار (مايو).

وقد تبع فيلق «رينهاردت» المدرع فيلق «غودريان» مباشرة عبر ممرات الآردين الضيقة ثم اتخذ مواقعه يوم ١٢ أيار (مايو) إلى يمينه في اتجاه «ميزيير – شارل ڤيل». واقتحم «الموز» أيضاً يوم ١٣ عند «مونترميه». وتقدم أثر ذلك مباشرة الفيلق الرابع عشر من المشاة المحمولة وراء خطوط زحف فيلق «غودريان» لتأمين رأس الجسر عند «سيدان» وتدعيم مكتسباته من الارض بعد ذلك.

وفي الوقت نفسه كان فيلق «هوث» المدرع التابع للجيش الرابع قد وصل إلى «الموز» عبر «الآردين» الشمالي يوم ١٢ ايار (مايو). وتمكنت فرقته السابعة بقيادة «رومل» من عبور النهر يوم ١٣ أيضاً عند «دينانت»، واستكملت خرق المدرعات الفرنسية هناك يوم ١٥. وهكذا اتسعت الثغرة التي فتحتها الفيالق المدرعة الثلاثة وبلغ عرضها نحو ١٠٠ كم، وانسابت منها دبابات ٧ فرق مدرعة وآليات ٣ فرق مشاة محمولة، وكانت غابات الآردين الوعرة هي طريق اقترابها غير المتوقع الذي نجحت في اجتيازه خلال ثلاثة أيام فقط. وهكذا لعبت «الآردين» دوراً استراتيجياً غير مباشر في هزيمة فرنسا عام ١٩٤٠.

معركة الآردين الثانية (١٩٤٤):

عقب هزيمة القوات الالمانية في معارك «نورماندي» خلال صيف ١٩٤٤، ونزول قوات الحلفاء في جنوب فرنسا أيضاً خلال شهر آب (أغسطس) من الصيف نفسه اضطرت بقايا هذه القوات إلى الانسحاب من فرنسا وبلجيكا بسرعة، واستطاعت أن توقف هجوم القوات الامريكية الزاحفة بسرعة عند استحكامات خط سيغفريد على الحدود «الالمانية – الفرنسية – البلجيكية» بصفة مؤقتة، إلى أن تعيد هذه القوات تنظيم شؤونها الادارية، كما استطاعت أيضاً أن توقف اندفاع القوات البريطانية والامريكية بقيادة الماريشال «مونتغمري» في هولندا، أثر فشل هذه القوات في الاستيلاء على «آرنهم» وتأمين جسور الراين السفلى في عملية «ماركت غاردن» التي جرت في النصف الثاني من أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ (انظر آرنهم).

ولكن الموقف الاستراتيجي العام الذي كان يحيط بألمانيا النازية وقتئذ، أي في نهاية ١٩٤٤، كان متدهوراً وباعثاً على اليأس، ويحمل دلالات مؤكدة على النهاية الوشيكة للجهاز العسكري الالماني العدواني. فقد احرزت الجيوش السوفييتية خلال العام سلسلة من الانتصارات في سبع عمليات ضخمة أدت إلى تحطيم نحو ١٢٧ فرقة ألمانية أو حليفة لالمانيا، وحررت باقي المناطق المحتلة في اراضي الاتحاد السوفييتي باستثناء كور لاندا، كما حررت رومانيا وبلغاريا واجزاء كبيرة من يوغسلافيا والمجر وسلوفاكيا وبولندا، حيث أصبحت تقف عند نهر الڤيستولا قرب «وارسو» على مبعدة نحو ٦٠٠ كلم من برلين.

ولكن القيادة الالمانية كان لا يزال لديها قوات كبيرة في الجبهة السوفييتية تتألف من نحو ٣,١ ملايين جندي، لديهم نحو ٢٨٥٠٠ مدفع وهاون، وحوالي ٤٠٠٠ دبابة وقانص مدرع، ونحو ٢٠٠٠ طائرة حربية، إلا أن ميزان القوى كان قد تغير تماماً لصالح الجيش السوفييتي الذي كان يتألف في نهاية ١٩٤٤ من نحو ٦ ملايين جندي لديهم نحو ٩١,٤٠٠ مدفع وهاون، وحوالي ١١ ألف دبابة وقانص مدرع ونحو ١٤٥٠٠ طائرة حربية.

أما في الجبهة الغربية المواجهة لقوات ايزنهاور الامريكية – البريطانية فقد كان للقيادة الالمانية نحو ٧٤ فرقة ناقصة في عدد الرجال وكميات العتاد والسلاح، لديها نحو ١٦٠٠ دبابة وقانص مدرع، وحوالي ١٧٥٠ طائرة. وكان يواجه هذه القوات ٦٣ فرقة للحلفاء كاملة التسليح لديها نحو ٦٥٠٠ دبابة، وتساندها نحو ٥٠٠٠ طائرة. والأهم من ذلك أن جيوش الحلفاء كانت تملك الوقود الذي يمكنها من ممارسة حرب حركة سريعة واسعة النطاق، على حين كانت ألمانيا تعاني نقصاً خطيراً في الوقود نتيجة لضياع آبار بترول رومانيا، وتدمير معظم مصانع انتاج البترول الصناعي في المانيا خلال عمليات القصف الجوي الاستراتيجي عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤.

وإزاء هذه الظروف كان أمام القيادة الالمانية

تموين الحامية الامبركية المحاصرة في باستوني من الجو

دبابة المانية « مارك ٥ » في معركة الآردين الثانية
(١٩٤٤)

أحد حلين : إما الاكتفاء بالدفاع الثابت في كلتا الجبهتين حتى النهاية ، وإما الاقدام على مغامرة هجومية أخيرة تحسن بعض الشيء من النتيجة السياسية الاخيرة للحرب بالنسبة لالمانيا . ولما كان اتساع الجبهة السوفييتية وضخامة القوة العسكرية السوفييتية لا يتيح فرصة نجاح مثل هذه المغامرة هناك ، فقد اختار « هتلر » وقادته الجبهة الغربية مكاناً ملائماً لتحقيق ضربة خاطفة مفاجئة تؤدي إلى « دنكرك » أخرى (انظر معركة دنكرك) ، وتخرج بريطانيا من الحرب ، وتجبر امريكا على عقد هدنة مع المانيا التي تستطيع أثر ذلك أن تركز جهودها في الجبهة السوفييتية وتتفرغ لصد الزحف السوفييتي على ألمانيا وشرق اوروبا ، خاصة وأن قوات الحلفاء كانت تهدد منطقة الرور الصناعية مباشرة .

وفي هذه المرة أيضاً اختار هتلر « الآردين » كنقطة انطلاق لهجومه غير المتوقع ، الذي اراد له أن يصل بسرعة عبر نهر الموز إلى ميناء « انتوربر » البلجيكي ، الذي تتمون عن طريقه قوات « مونتغمري » (المجموعة ٢١) المؤلفة من الجيش الكندي الاول والجيش البريطاني الثاني المرابطان في هولندا ، (بهما ١٥ فرقة) فضلا عن الجيشين الامريكيين التاسع والاول (بهما ٢١ فرقة) المرابطان في بلجيكا تجاه تحصينات خط سيغفريد على حدود ألمانيا .

ونظراً لأن قيادة الحلفاء (« ايزنهاور » و « برادلي » قائد المجموعة ١٢ التي تضم الجيوش الامريكية الاول والثالث والتاسع) لم تكن تتوقع أية عملية هجومية ألمانية بصفة عامة خلال هذه المرحلة الاخيرة من الحرب،وخاصة في قطاع «الآردين» الوعر ، فقد وضعت وحدات الفيلق الثامن بقيادة الجنرال « تروى ميدلتون » التابع للجيش الامريكي الاول في هذه المنطقة البالغ عرضها نحو ١٣٦ كم. وكانت تتألف من فرق المشاة ٤ ، ٢٨ ، ١٠٦ والفرقة المدرعة التاسعة ، وجميعها فرق من الدرجة الثانية في مستوى التدريب أو الاعداد . وكانت معتبرة في حالة راحة وإعادة تنظيم في هذه المنطقة الهادئة ، ويبلغ اجمالي عددها نحو ٨٠ ألف جندي .

وفي مواجهة هذا القطاع الضعيف من جبهة « الآردين » حشدت مجموعة الجيوش « ب » بقيادة الجنرال « مودل » جيش البانزر الخامس بقيادة الجنرال « فون مانتوفل » الذي ضم ٣ فرق مدرعة و ٤ فرق مشاة ، والجيش السابع بقيادة الجنرال « براند نبرغر » الذي ضم ٣ فرق مشاة وفرقة مظلات استخدمت كمشاة .

وإلى الشمال من الجيش الخامس المدرع «البانزر» حشد جيش الحرس النازي «S. S.» السادس المدرع « البانزر » بقيادة الجنرال « سب ديتريش » الذي ضم ٤ فرق مدرعة ، و ٤ فرق مشاة ، وفرقة مظليين ، وكانت تواجهه قوات الفيلق الخامس الامريكي ، التابع ايضاً لقيادة الجيش الاول ، وتضم ٤ فرق مشاة .

وقد كلف الجيش الخامس المدرع بتوجيه ضربة رئيسية عبر « لوكسمبورغ » في قطاع الفيلق الثامن الامريكي (الفرقتين ٢٨ ، ١٠٦ المشاة تساندهما الفرقة التاسعة المدرعة) واحتلال مجموعة مدن الآردين الصغيرة ، وأهمها « باستوني » التي تسيطر على مفارق طرق هامة داخل حدود بلجيكا ، ثم الاندفاع بسرعة لعبور الموز عند «دينانت» و«جيفت» و«نامور» وكلف الجيش السابع بحماية الجناح الجنوبي للجيش الخامس وتأمينه . اما الجيش السادس المدرع فقد كلف بتوجيه ضربة رئيسية اخرى في شمال الآردين في قطاع الفيلق الخامس الامريكي وعبور الموز عند « لييج » تقريباً . وبعد ذلك يتجه شمالا نحو « انتوربر » ، ويتجه الجيش الخامس المدرع في الوقت نفسه إلى « بروكسل » وبذلك يتم عزل قوات الحلفاء في شمال بلجيكا وجنوب هولندا .

وقد بلغ مجموع القوات الالمانية المشتركة في الهجوم ٢٠ فرقة من بينها ٧ فرق مدرعة لديها نحو ١٠٠٠ دبابة وقانص مدرع ، وعدد جنودها يقارب ٢٥٠ ألف جندي وتدعمها نحو ١٠٠٠ طائرة حربية .

واتخذت اجراءات أمن وسرية بالغة لضمان تحقيق المفاجأة الاستراتيجية والتكتيكية . ورغم ذلك فقد تسربت بعض أخبار الحشد الالماني المواجه للآردين إلى مخابرات الحلفاء في أوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ ، وذلك على الرغم من قلة العملاء لديها في الاراضي الالمانية وصعوبة الاستطلاع الجوي فوق غابات الآردين خاصة في الشتاء . فعرف أن جيش البانزر السادس قد شكل حديثاً وحشد غرب كولونيا ، وان الجيش الخامس المدرع قد تحرك تجاه الآردين جنوباً ، كما أسر جندي ألماني في ٤ كانون الاول (ديسمبر) في قطاع الآردين وقال أن هناك ترتيبات لشن هجوم ألماني كبير ، وتأكدت اقواله بأقوال عدد آخر من الجنود الذين أسروا في أيام تالية واعترفوا بأن الهجوم سيتم في الاسبوع السابق لعيد الميلاد . ورغم ذلك فإن قيادة الحلفاء ، خاصة الجنرال برادلي قائد المجموعة ١٢ ، اساءت تقدير هذه المعلومات ولم تستنتج منها أية نوايا

هجومية ألمانية، نظراً لأنها استبعدت أن تقدم القيادة الألمانية على شن هجوم واسع النطاق في ظل ظروف عدم التوازن الاستراتيجي العام، خاصة وأن قوات الحلفاء كانت لا تزال تباشر عمليات هجومية في قطاع الجيش الامريكي الثالث بقيادة باتون، وتستعد لمواصلة زحفها الهجومي في باقي القطاعات الاخرى خلال الشتاء، وأن من غير المنطقي أن تبدد القيادة الالمانية احتياطيها المدرع الاخير في هجوم كهذا خاصة في ظل نقص الوقود الشديد وتفوق الحلفاء الجوي.

بدأ الهجوم بقصف مدفعي شديد في الخامسة والنصف من فجر يوم السبت ١٩٤٤/١٢/١٦ وسط الظلام والضباب المخيم فوق ثلوج المنطقة لمدة تراوحت بين ٢٠ دقيقة في بعض النقاط و ١,٣٠ ساعة في نقاط اخرى، على امتداد جبهة الآردين بين مدينة «مونشو» الالمانية في الشمال ومدينة «اشترناخ» في لوكسمبورغ بالجنوب. وتلى ذلك اقتحام مجموعات مختارة من صفوة وحدات المشاة للخطوط الامريكية في ١٢ موقعاً. وتم اكتساح نقاط الانذار الامامية بسرعة، ودبت حالة من الفوضى والاضطراب في الفرقة ٢٨ المشاة الامريكية، خاصة وأن وحدات المشاة الالمانية تسللت خلال الظلام إلى مقربة شديدة من المواقع الامريكية قبل بدء القصف المدفعي ولذلك فاجأت هذه المواقع بسرعة، إلا أن مقاومة بعض المواقع على الطرق المؤدية إلى «باستوني» في قطاع الجيش المدرع الخامس، رغم تحملها خسائر فادحة واكتساحها في نهاية الأمر، أدى الى تعطيل وصول المدرعات الالمانية إلى «باستوني» خلال اليوم الاول للهجوم كما كان مخططاً من قبل، واتاح الفرصة لايزنهاور وبرادلي لارسال الفرقة المحمولة جواً ١٠١ إلى المدينة بطريق البر صباح يوم ١٩٤٤/١٢/١٩ (كان احتياطي الحلفاء الاستراتيجي يتألف فقط من الفرقتين المحمولتين جواً ١٠١، ٨٢ الامريكيتين)، الأمر الذي حال دون سقوط باستوني رغم تطويق القوات الالمانية لها. واستمرت بقايا الفرقة ٢٨ والفرقة المدرعة التاسعة مع وحدات الفرقة ١٠١ محتفظة بتقاطع الطرق عند «باستوني» طيلة معركة الآردين الثانية، وقد عملت قيادة الجيش المدرع الالماني الخامس على تخطي المدينة رغم ذلك والتقدم بسرعة نحو نهر «الموز» إلا أن اضطراب خطوط مواصلاته المترتب على استمرار سيطرة حامية باستوني على مفرق الطرق، أدى إلى بطء التقدم وتوقفه يوم ٤٤/١٢/٢٥ على مقربة شديدة من «دينانت» (نحو ٦ كم) و «جيفت» دون التمكن من عبور «الموز»، على بعد نحو ٨٠ كم من خط ابتداء الهجوم وكان هذا هو اعمق تقدم حققه الألمان في معركة الآردين الثانية.

وفي الوقت نفسه كانت القيادة الالمانية قد سربت في بداية الهجوم بين ثغرات المواقع الدفاعية مجموعة من وحدات الكوماندوس اجمالي قوتها نحو سرية مشاة ترتدي سترات امريكية فوق ملابسها الالمانية ويتحدث افرادها الانجليزية بلهجة امريكية مستخدمة نحو ٤٠ من سيارات الجيب الامريكية،

معركة الآردين الثانية (١٩٤٤) الخطة الالمانية العامة

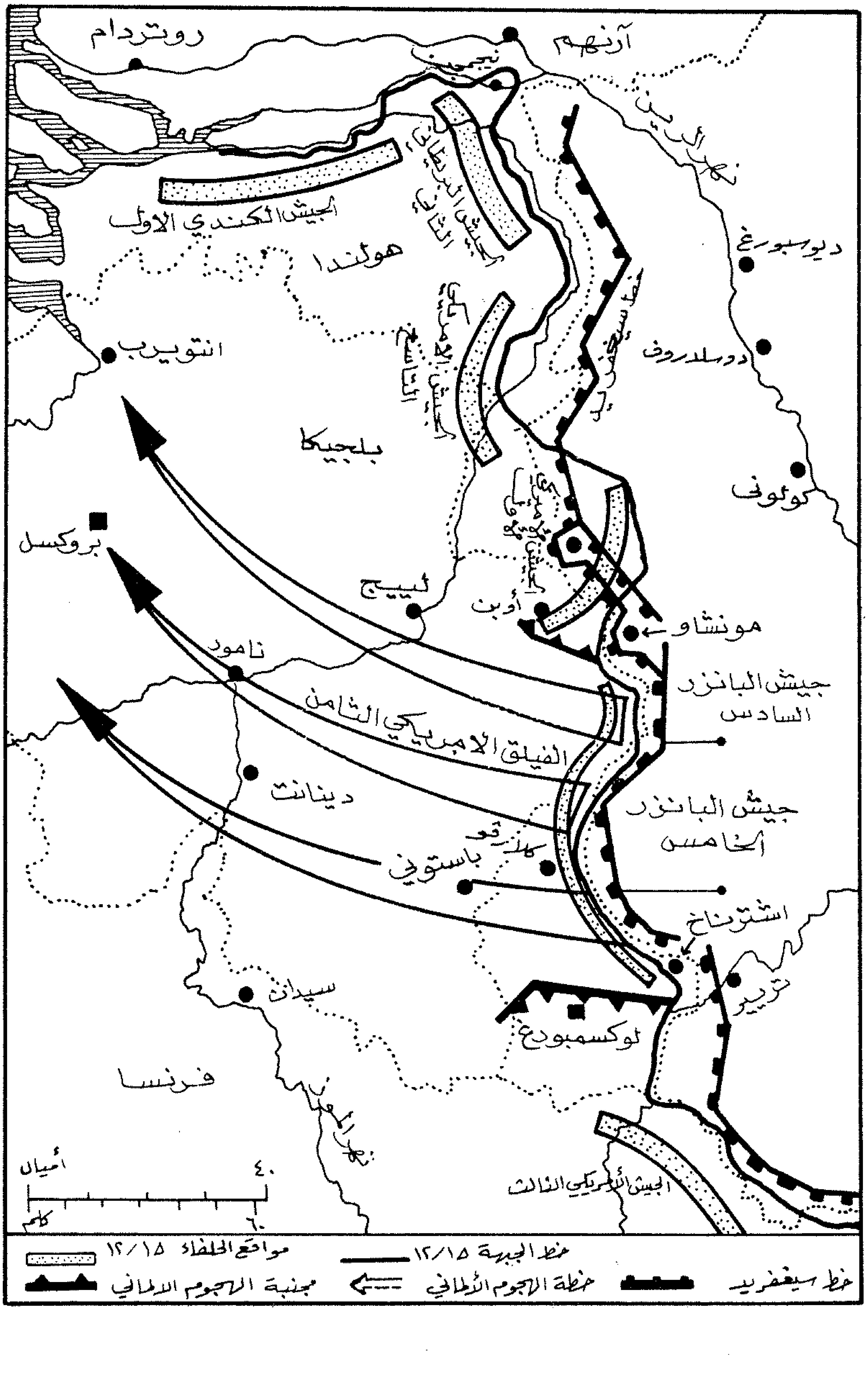

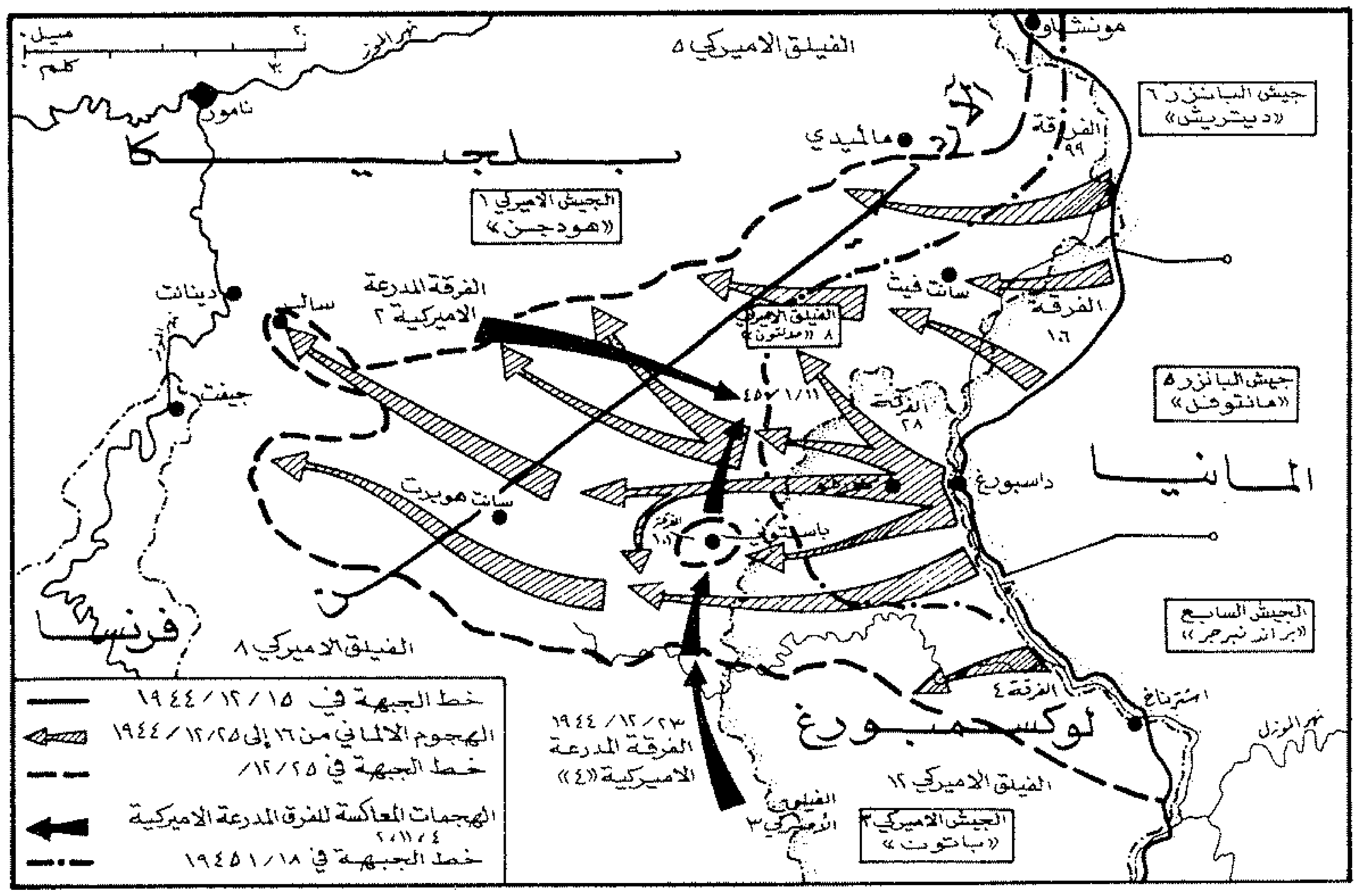

معركة الآردين الثانية (١٩٤٤)

مدفع اميركي م/د في معركة الآردين الثانية

بقيادة « سكورزني » ، الذي قام في العام السابق باختطاف موسوليني من معتقله الايطالي بقوة محمولة في طائرات شراعية . وقامت هذه المجموعة بعدة عمليات تخريب هامة في مؤخرة القوات الامريكية تضمنت قطع خطوط التليفون وتحويل قوافل التموين والقوات إلى طرق خاطئة (بواسطة سيطرة رجال من هذه القوة يرتدون ملابس الشرطة العسكرية على حركة المرور في بعض تقاطعات الطرق) . وقد تسبب نشاط هذه الوحدة في زيادة اجراءات الأمن والتأكد من كافة شخصيات الجنود الامريكيين في المؤخرة لمدة ١٠ أيام مما سبب ارتباكاً شديداً خاصة عندما قال أحد الأسرى أن هناك جماعة مكلفة باغتيال ايزنهاور وكبار القادة .

وكان من المفروض أن يشكل لواء مدرع كامل من دبابات امريكية ومركبات امريكية يتسلل للاستيلاء على جسور « الموز » سليمة ، ولكن لم يمكن توفير العدد الكافي من هذه الدبابات الامريكية مسبقاً ، وألغيت العملية نتيجة لذلك . كما كان من المفروض إسقاط نحو ألف مظلي الماني فوق الارض المرتفعة عند « مونت ريجي » قرب « مالميدى » في قطاع تقدم الجيش المدرع السادس للسيطرة على مفترقات الطرق الموجودة هناك ، واعاقة وصول تعزيزات للحلفاء من الشمال ريثما تصل مدرعات الجيش السادس . إلا أن عدد طائرات نقل الجنود التي أمكن جمعها كان قليلا ، كما أن خبرة الطيارين الجدد بعمليات الاسقاط المظلي كانت محدودة ، ولذلك لم ينجح قائد المظليين إلا في تجميع نحو ١٠٠ جندي فقط في الليلة الثانية للهجوم ، وأخذ يشن سلسلة من اغارات الازعاج الصغيرة لعدة أيام على الطرق ، ولما تأخر وصول مدرعات الجيش السادس المفترض اتجه بقوته الصغيرة شرقاً لملاقاتها حيث وقع في أسر القوات الامريكية .

وعموماً فقد كان هجوم الجيش المدرع السادس فاشلا إذ أوقف زحف جناحه الايمن في اليوم الاول عند « مونشو » في الشمال ، واوقف جناحه الايسر يوم ٤٤/١٢/١٨ بعد أن قطع نحو ٤٨ كم تجاه الغرب عند « ستافلوت » في ممر ضيق وعر . ولم تفلح الجهود المبذولة بعد ذلك لمواصلة التقدم نظراً لوصول تعزيزات قوية للقوات الامريكية من الشمال إلى المنطقة المذكورة .

وكان من أبرز نجاحات الهجوم في قطاع الجيش المدرع الخامس نجاح فرقتي المشاة ١٨، ٦٢ يدعمهما لواء من الدبابات في تطويق فوجين من الفرقة ١٠٦ المشاة الامريكية يوم ٤٤/١٢/١٧ وأسر

نحو ٨٠٠٠ جندي نتيجة لذلك . واقتراب مجموعة مكونة من ١٠٠ دبابة ، تشكل معظم الفرقة المدرعة الاولى، «S.S.» بقيادة الجنرال « بيبر » من مقر قيادة الجيش الامريكي الاول في « سبا » حيث كان يوجد على مقربة منه مستودع ضخم للوقود به نحو ٢,٥ مليون جالون ، وذلك مساء يوم ٤٤/١٢/١٧ ، ما اضطر قيادة الجيش الاول إلى إخلاء مقرها ، ونقل ما يزيد عن مليون غالون من البنزين إلى الخلف واحراق ١٢٤٠ ألف غالون آخر شكلت حاجزاً نارياً أمام الدبابات الالمانية فضلا عن نسف بعض الجسور المقامة على نهر « سالم ». وقد أدى وصول الفرقة المدرعة الامريكية الثالثة إلى المنطقة في اليوم التالي إلى وقف التقدم الالماني في هذا القطاع . و قام قائد هذه المجموعة المدرعة من الحرس النازي بقتل عدة مجموعات من الاسرى الامريكيين بنيران الرشاشات ، مدعياً بعد الحرب أثناء محاكمته أن أوامر هتلر كانت تقضي بنشر حالة من الفزع أمام القوات المهاجمة . وقد اضطر جنود هذه المجموعة إلى ترك دباباتهم يوم ٤٤/١٢/٢٤ والانسحاب سيراً على الاقدام نظراً لنفاذ وقودها وعدم وصول أي امدادات وقوة جديدة اليهم في مواقعهم المتقدمة . وقد لعب سوء الاحوال الجوية وكثافة الضباب دوراً مساعداً للهجوم الالماني خلال الاسبوع الاول نظراً لأنه منع طيران الحلفاء من التدخل في المعركة تماماً .

وابتداء من يوم ٤٤/١٢/١٧ بدأ « ايزنهاور » و « برادلي » يتخذان الاجراءات المضادة للهجوم الالماني في الآردين ، الذي اشتهر وقتئذ باسم هجوم « فون رونشتدت » نظراً لأنه كان يتولى القيادة العامة للجبهة الغربية ، ولكنه في الواقع لم يكن يباشر قيادة فعلية مباشرة على الهجوم الذي كان يشرف عليه « هتلر » و « مودل » عبر قيـادة « رونشتدت » ، فقرر أن تشن وحدات من الجيش التاسع هجمات على الجناح الشمالي للقوات الالمانية المهاجمة من الآردين ، وأن تشن وحدات من الجيش الثالث هجمات على الجناح الجنوبي وشق طريق إلى « باستوني » المحاصرة ، كما دفع مونتغمري بالفيلق ٣٠ من الجيش البريطاني الثاني إلى ضفة نهر الموز الغربية للسيطرة على معابره كإجراء احتياطي لمنع اندفاع القوات المدرعة الالمانية إذا ما استكملت خرق دفاعات الفيلق الثامن الامريكي في الوسط .

وفي ٤٤/١٢/٢٠ قرر « ايزنهاور » إسناد قيادة الجيشين الاول والتاسع إلى مونتغمري بالاضافة لقواته الاصلية لتوحيد قيادة قوات الحلفاء في القطاع

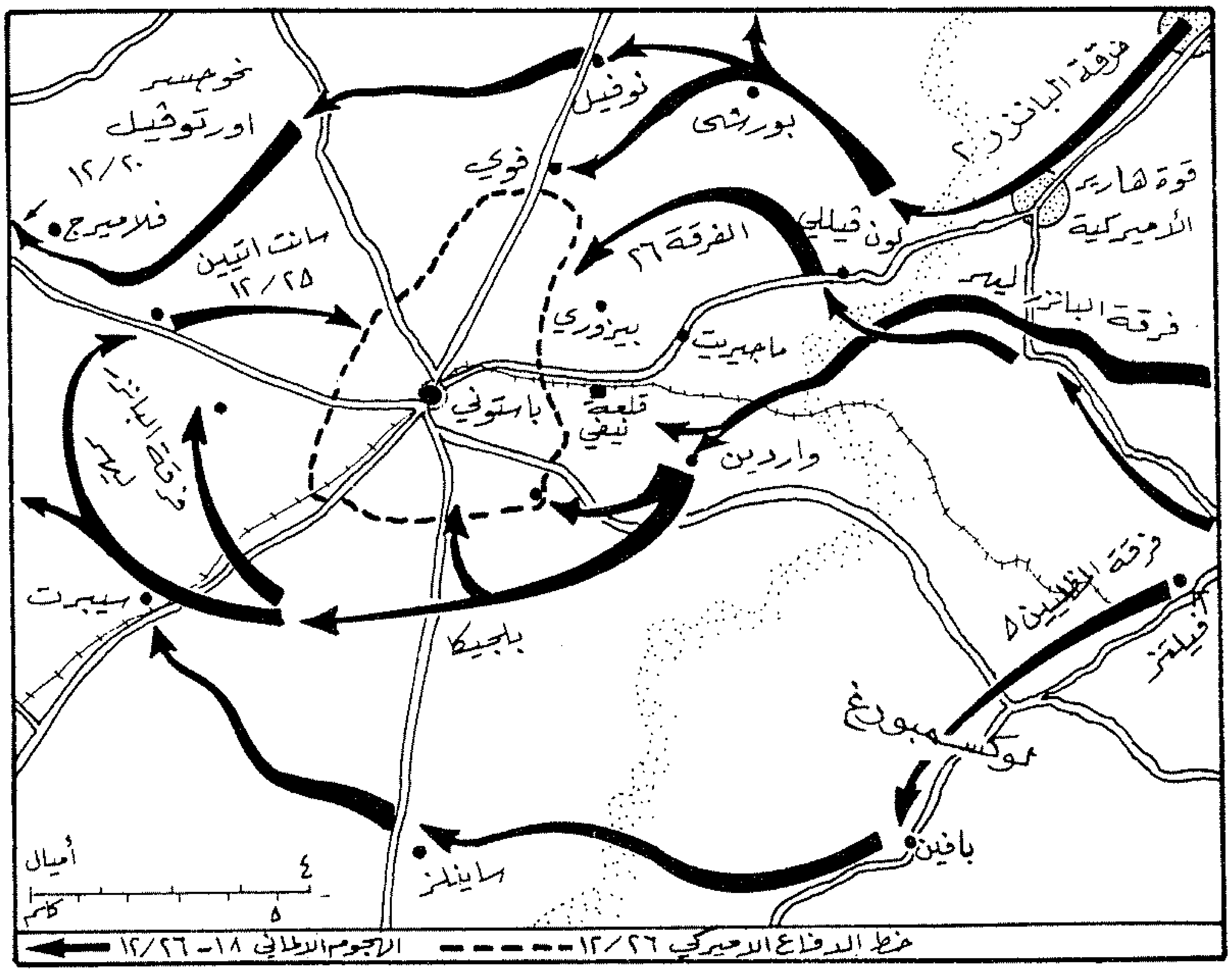

الآردين . معركة باستوني (١٩٤٤)

الشمالي من الجهة ، خاصة بعد ان انقطع الاتصال بين الجيشين المذكورين وبقية جيوش مجموعة برادلي في الجنوب ، وعلى أن يستمر « برادلي » مسؤولا عن ادارة الهجمات من الجنوب . ولقد أدى تمسك المدافعين عن « باستوني » وغيرها من مفترقات الطرق إلى اضطرار المدرعات الالمانية للسير عبر طرق فرعية مليئة بالوحل شكلت نقاط اختناق لمرور مختلف الآليات ، واعاقت زحف وامداد القوات ، وزادت من استهلاك الوقود ، ولذلك لم تستطع القوات المهاجمة أن تجلب معها بعد التقدم نصف مدفعيتها التي افتتحت بها الهجوم . لقد كانت معركة الآردين الثانية في الواقع معركة حول الطرق والجسور المحدودة في هذه الارض الوعرة . وابتداء من ٤٤/١٢/٢٣ بدأ الضباب ينقشع وتحسنت الاحوال الجوية نسبياً ومن ثم بدأ التفوق الجوي للحلفاء يلعب دوره سواء في قصف قوافل التموين خلال النهار أو في امداد « باستوني » المحاصرة من الجو . وفي ٤٤/١٢/٢٦ امكن للفرقة المدرعة الامريكية الرابعة التابعة للجيش الثالث أن ترفع الحصار عن المدينة بعد سلسلة من الهجمات المضادة بدأت منذ يوم ٢٢ .

وفي يوم عيد الميلاد بذل الجيش الخامس المدرع جهوداً كبـيرة للوصول إلى نهر « الموز » قرب « دينانت » وفي اتجاه « نامور » بواسطة فرقـة البانزر ٩ وفرقة المشاة الميكانيكية ١٥ ، اللتين كانتا في الاحتياطي العام ، إلا أن مقاومة الفرقة المدرعة الامريكية الثانية تدعمها الفرقة المدرعة البريطانية ٢٩ حالت دون ذلك .

وقد تعرضت « باستوني » بعد ذلك لسلسلة هجمات المانية اخرى من وحدات ٨ فرق المانية في الفترة من ٣ إلى ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، وذلك لمنع فرق الجيش الثالث الست المهاجمة من الجنوب من الاستمرار في ضغطها وتطويق الجناح الجنوبي أو اجبار قواته المتقدمة على الانسحاب . وابتداء من ٤٥/١/٣ بدأ مونتغمري هجماته على الجناح الشمالي ، إلا أن شدة المقاومة الالمانية في مسالك الآردين الوعرة المليئة بالثلوج جعلت معدل الزحف البريطاني - الامريكي ضئيلا . وقد نشبت خلافات حادة طوال هذه المرحلة الاخيرة من معركة الآردين بين « مونتغمري » والقادة الامريكيين سواء في الشمال أو الجنوب حول اسلوب ادارة المعركة نظراً لاسلوبه الحذر وعدم مبادرته بالهجوم المركز من الشمال على خلاف اسلوب « باتون » في الهجوم

من الجنوب الذي أدى لرفع الحصار عن « باستوني ».
كما ظهرت خلافات في الرأي حول ضرورة الاحتفاظ باحتياطي من القوات وعدم دفعها كلها في العمليات الهجومية مباشرة، كما كان « باتون » يفعل وفقاً لنظريته بأن الهجوم أفضل وسيلة للدفاع وضرورة إلقاء كل القوات المتيسرة دفعة واحدة، وكان السبب الاساسي لحنق الامريكيين على مونتغمري انه احتفظ بمعظم فرقه الاربعة البريطانية في الاحتياطي نظراً لأنه كان يريدها سليمة لاستخدامها فيما بعد في الهجوم على الرور.

وقد أمر « هتلر » بتوجيه هجوم آخر في منطقة السار نحو « ستراسبورغ » يوم ١٩٤٥/١/١ بواسطة ٨ فرق كانت هناك، محاولا الاستفادة من نقل معظم قوات الجيش الامريكي الثالث إلى جبهة الآردين تجاه « باستوني ». ولكن قوات الجيش الامريكي السابع استطاعت بعد مجهود شديد ان تصد هذا الهجوم وتمنع سقوط « ستراسبورغ »، خاصة وانها استفادت من تحصينات خط ماجينو القديمة الموجودة في المنطقة في تدعيم دفاعها.

وفي هذه الاثناء كان « تشرشل » يضغط على « ستالين » حتى يبادر الجيش السوفييتي بالهجوم على نطاق واسع في الجبهة الشرقية لتخفيف الضغط الالماني في « الآردين » والجبهة الغربية عموماً. وقد امر « ستالين » قادته العسكريين بتقديم موعد الهجوم العام المحدد للزحف نحو الاودر، وبدأ الهجوم فعلا يوم ١٩٤٥/١/١٢، بواسطة قوات «جوكوف» و «كونييف» البالغ قوتها نحو ٢٢٠٠٠٠٠ رجل موزعين على ١٦٣ فرقة لديها نحو ٦٤٠٠ دبابة و ٤٧٠٠ طائرة، وعلى جبهة عرضها نحو ٤٨٠ كم، فأمر « هتلر » يوم ١٩٤٥/١/١٣ ببدء الانسحاب من الآردين، حيث توقف القتال تماماً هناك يوم ١٩٤٥/١/١٦.

وقد بلغت جملة الخسائر الالمانية في المعركة وفقاً لتقدير المصادر الامريكية نحو ٧٠ ألف قتيل وجريح، و ٥٠ ألف أسير، ونحو ٥٠٠ — ٦٠٠ دبابة و ١٦٠٠ طائرة مقابل ٧٦٩٨٠ قتيل وجريح من قوات الحلفاء.

لقد كانت « الآردين » الثانية مقامرة محكوماً عليها سلفاً من الناحية الاستراتيجية بالفشل، رغم النجاحات التكتيكية التي حققتها في بداية الأمر، واضطراب قيادة الحلفاء واخطائها وخلافاتها. وقد أدت إلى فقدان الجيش الالماني لآخر احتياطي استراتيجي فعال كان يمكن أن يكون اكثر فاعلية في المعارك الدفاعية الاخيرة عن المانيا.

(٦) آرسين

(انظر غازات القتال).

(٨) الأرض

الأرض عامل هام يؤثر على العمل العسكري ويدخل كعنصر أساسي في تقدير الموقف واتخاذ القرار. ويختلف أثر هذا العامل بالنسبة الى نوع القوات (برية، جوية، قوات محمولة جواً) كما يختلف أثره أيضاً بالنسبة الى القوات البرية ذاتها (مشاة، مدفعية، مدرعات). وتختلف النظرة الى ميزات الأرض حسب الموقف وحسب طبيعة العملية (هجوم، دفاع، معركة تصادمية) وبما تقدمه الارض من مساعدات أو عوائق لتنفيذ الاعمال القتالية المتنوعة سواء على المستوى التكتيكي (في استخدام الأسلحة) أو على المستوى العملياتي، وعلى المستوى الاستراتيجي.

وتتبدل العوامل الناتجة عن تأثير الأرض تبدلا بطيئاً من وجهة النظر العسكرية بحيث يمكن القول ان هذه العوامل شبه ثابتة. ومن المؤكد ان العمل الذي تمارسه الحضارات، وما يرافقها من تطورات تقنية كبيرة قد ترك أثراً لا يمكن إنكاره في التعامل مع طبيعة الأرض وما توفره من مساعدات أو تكونه من عوائق. ولكن رغم ذلك فهناك أربعة عوامل ثابتة لا تتبدل. وهي: طوبوغرافية الموقع، ومحاور المناورة، والموانع الطبيعية، وتوازن مسارح العمليات.

العامل الأول: تبقى الطوبوغرافيا اكثر العناصر ثباتاً. ويتحرر نفوذها وأثرها تقريباً من الوسائل التقنية، ويفترض أي موقع من المواقع، بالاضافة الى امكانية استخدام النيران، أن يكون متمتعاً بالرؤية وبقدرات للتدخل أو المنع، فكلما برزت وتأكدت أشكال الأرض كلما اتجهت الالتزامات الطوبوغرافية الى عدم التبدل. ويتوضح ذلك، على سبيل المثال، من خلال التشابه في تنفيذ الاعمال القتالية لحربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ بين مصر واسرائيل، كما يتوضح من ان العمليات الهجومية التي قامت بها قوات رومل في الحرب العالمية الثانية، تتشابه مع الفتوحات الأسلامية من حيث التزامها بالتحرك على مواقع محددة. وإعادة تنظيم الجولان دفاعياً قد لا يختلف كثيراً عما كان عليه هذا التنظيم قبل حرب ١٩٦٧. وان مجرد إلقاء نظرة على المواقع الدفاعية والتحصينات التي نظمت من قبل الاطراف المتصارعة في الحرب العالمية الثانية يبرهن ويثبت ان اختيار هذه المواقع قد جاء متوافقاً مع التنظيمات الدفاعية التي اقامها الرومان (الليمات) قديماً. وأبرز مثال هو خط ماريت في تونس الذي نظم في نفس الموقع الذي أقام فيه الرومان حصونهم. وفي أوروبا ذاتها فان خط ماجينو يتوافق مع التنظيمات الدفاعية التي أقيمت خلال حرب الوراثة الاسبانية.

العامل الثاني: إن دراسة أثر محاور المناورة على العمل العسكري تؤكد محافظة محاور المناورة، وخاصة مفترقات هذه المحاور، على درجة كبيرة من الثبات، ويكفي فتح أطلس عسكري لملاحظة تجمع ساحات المعارك عبر القرون في مناطق معينة. وعلى سبيل المثال فهناك اختناق « الهلال الخصيب السوري » نحو دير الزور. وهناك محاور اقتراب الجولان، ومحاور التقدم في سيناء، وهي كلها تتشابه مع عتبة جمبلو في أوروبا، وهضبة كاسل وزاوية الليش، والدانوب الأعلى. وكل هذه الأمكنة مفترقات محاور إلزامية، وتولد في غالب الأحيان مناورات متشابهة اذا تساوت الوسائط فيها.

العامل الثالث: إن قيمة عامل الموانع الطبيعية أقل ثباتاً من قيمة المحاور، ذلك لأن إزالة الأشجار، وتطور المواصلات ووسائل النقل ووسائل عبور الأنهار، تجعلها تفقد بمرور الأيام جزءاً من أهميتها. فحاجز نهر الرين وقلاع لييج كانت حواجز لا يمكن اقتحامها، وجاءت القوات المحمولة جواً لتخترق المعركة من البعد الثالث متجاوزة كل الابعاد الارضية وحواجزها. كما أن استخدام المواد الكيمائية في حرب فييتنام قد حول مساحات كبيرة من الغابات الى مناطق شبه جرداء.

العامل الرابع: ويتعلق هذا العامل (توازن مسارح العمليات) بالشكل العالمي للجغرافيا العسكرية اكثر مما يتعلق بطبيعة أرض مسرح العمليات ذاته. وهو لذلك يدخل في مجال الجغرافيا السياسية وينعكس ذلك في طبيعة تكوين القوات واستراتيجيتها. ومثال ذلك كون الصين والاتحاد السوفييتي من الدول القارية، في حين أن أميركا وانكلترا واليابان دول بحرية أو جزيرية. ويؤثر التطور التقني في هذا العامل اكثر مما يؤثر في العوامل الأخرى للأرض وطبيعتها ودورها في الأعمال القتالية.

إن عامل طبيعة الأرض يؤثر على ادارة الحرب وعلى استراتيجية العمليات ولكنه يؤثر بالدرجة الأولى على المجال التكتيكي، إذ أن الاشتباك في الجبال أو الغابات يختلف بطبيعته اختلافاً كلياً عن الاشتباك في الأرض المسهبة او المناطق المبنية،

ولا يمكن فحص عمل الأرض وما تحمله من معنى حاسم قبل الأخذ بعين الاعتبار نوع العملية (هجومية – دفاعية – تصادمية) وكذلك نوع وحجم القوات. وتؤثر الأرض على النشاط العسكري عادة بثلاث خصائص هي ما تقدمه من تسهيلات أو ما تشكله من عوائق، وما يتوفر فيها من ميزات المراقبة وحقول النظر، والحماية التي تقدمها ضد تأثير الاسلحة على مختلف أنواعها. ويمكن بعد ذلك ارجاع جميع الخصائص الأخرى الى هذه الخصائص الثلاث. ومما لا شك فيه أن تأثير الارض الثلاثي هذا يجعل القتال اكثر تنوعاً وتعقداً وارتباطاً بالعلم، لأنه يتدخل في الخصائص الثلاثة ويعطيها قيماً إضافية. ولا تدخل فكرة السهل المنبسط المكشوف (أي الأرض التي لا تؤثر على العمل) إلا بالنسبة الى الجماعات الصغيرة، وهي غير موجودة حتى في هذه الحالة إلا لفترة محدودة. أما عندما يتعلق الأمر بمفارز وقوات أكبر وتعمل لمدة أطول فان خصائص الأرض ترتبط بالعمل وتختلط معه. وليس من المعقول، بالنسبة إلى جيش كامل، اختفاء كل تأثير للارض حتى خلال فترة معينة كمدة المعركة مثلا. وهذا التأثير موجود دائماً بصورة عملية، ولكن قوته تختلف وتتباين باختلاف طبيعة البلاد.

ان كل منطقة تختلف عن مفهوم السهل المكشوف الخالي من الحواجز بثلاثة أشكال رئيسية: وأول هذه الاشكال هو مظهر الأرض، أي ارتفاعاتها ومنخفضاتها. وثانيها هو الظواهر الطبيعية، كالمستنقعات والبحيرات والغابات. أما الثالث فهو المزروعات على اختلاف انواعها وتؤثر الأرض في العمل الحربي تأثيراً متصاعداً في هذه الاتجاهات الثلاثة. فاذا ما تم تتبعها حتى نقطة معينة ظهرت هناك الارض الجبلية، والأرض التي تقل فيها الزراعة وتغطيها الغابات والمستنقعات، والأرض التي تنمو فيها المزروعات العالية، والأرض الصحراوية. وتصبح الحرب في هذه الحالات كلها أشد صعوبة وتتطلب فناً أكبر.

ويتناسب تأثير المزروعات مع نوعها، ويأخذ هذا التأثير شكله الأكبر عندما تكون الأرض مقطعة تتخللها الحفر والحواجز الخشبية والأسوار ومناطق الطمي والمساكن العديدة المبعثرة والشجيرات الصغيرة الكثيفة. وتصبح الحرب اكثر سهولة في البلاد المنبسطة قليلة المزروعات. ولكن هذه البلاد لا تتمتع بهذه الصفة إلا بصورة عامة، والا اذا تجاهلنا مؤقتاً استخدام تعرجات الأرض من قبل المدافع. ويؤثر كل نوع من أنواع الأرض الثلاثة بأسلوبه الخاص في عرقلة المسالك وتحديد سهولة المراقبة وتغطية القطعات. ويصبح الحاجز المعيق للرؤية كبيراً في الأرض المشجرة. أما في الجبال فيظهر الحاجز المعيق للتقدم. ويتحد هذان المانعان في أرض كثيرة المزروعات. وان أرضاً مشجرة جداً تجعل جزءاً كبيراً منها غير صالح للمرور الى درجة ما، لأن صعوبات التقرب ونقص حقل النظر والمراقبة تمنع استخدام كل وسائل الخرق، ولكنها تسهل مع ذلك بعض الأعمال التي هي صعبة جداً في مناطق أخرى. وقد يكون من المستحيل تجمع القوى الكامل في الاشتباك على مثل هذه الارض. ولكنها مقابل ذلك لا تسبب تقسيماً كبيراً كالتقسيم الذي تفرضه الجبال أو الأراضي المتقطعة. أي ان التقسيم في هذا النوع من البلاد حتمي اكيد لكنه أقل اتساعاً. وتؤثر صعوبة المسالك في الجبال بشكلين هما: ان المرور غير ممكن في كل مكان. وان الحركة في المكان الذي يسمح بالمرور حركة بطيئة وتتطلب جهداً أكبر. وهكذا يصبح اندفاع الحركات في الجبال محدوداً وتتطلب كل العمليات وقتاً أطول. ولكن للأرض الجبلية ميزة تتمثل في أن نقطة ما تسيطر عادة على نقطة أخرى. وان هذه الخاصية هي التي تؤدي الى تقسيم القوى في البلاد الجبلية كثيراً. إلا أن هذه النقاط الحاكمة لا تتمتع بقيمة كبيرة في حد ذاتها فحسب، بل بفضل التأثير الذي تقوم به على نقاط أخرى أيضاً (انظر النقطة الحاكمة والنقطة المفتاح).

وتؤثر أنواع الأرض السابقة الذكر – عندما تميل الى الحدود القصوى – تأثيراً كبيراً على قرار القائد، وذلك لأنها تضعف من المردود الذي لا يتناسب أبداً مع الجهد الذي يبذله المرؤوسون حتى أصغر جندي فيهم. وبقدر ما يتزايد التقسيم في الأرض تتزايد صعوبة القيادة والسيطرة على القوات، فيترك كل فرد لمبادأته. ومن الثابت ان تزايد التقسيم والتنوع والتعقيد يفسح مجالات اكبر لعمل الذكاء. وتكون أمام القائد ذاته فرصة لاظهار كفاءته القيادية.

ان دراسة عامل الأرض تختلف ايضاً حسب المستوى القيادي، فعند التخطيط للعمليات الكبرى يضع القادة وهيئات اركانهم مجموعة من المعطيات المطلوب توفرها، كالامداد، والتحرك، وحماية المجنبات، وتنسيق التعاون بين القوات، وتوفر المؤن والعلف والمياه والمحروقات في مسرح العمليات، بينما تقتصر دراسة عامل الأرض في مستوى الوحدات الفرعية على ما تقدمه الأرض من امكانات حماية، ومن عوائق للنظر والنيران والتحرك، وبهذا المعنى تأخذ الأرض الأهمية التكتيكية على مستوى الوحدات في حين تأخذ دراستها بالاعتبار متطلبات العمليات والاهداف الاستراتيجية على مستوى التشكيلات.

لقد برهنت تجارب الحرب كلها على أهمية عامل الأرض ودوره الكبير في الصراع المسلح رغم كل تقدم تقني. وتظهر أهمية هذا العامل حتى في الحرب الذرية حيث تشكل طبيعة الأرض وطبوغرافيتها أثراً حاسماً في تقليص نتائج الضربات الذرية أو زيادتها.

(١) الإرغون تسفائي ليؤمي

المنظمة العسكرية القومية. منظمة ارهابية صهيونية مسلحة. تأسست في عام ١٩٣١ بالاشتراك مع جماعة مسلحة من حركة بيتار الارهابية احتجاجاً على سياسة الهاغاناه الدفاعية. ونسقت نشاطاتها مع الاصلاحيين اليهود بزعامة جابوتينسكي، وشنت عمليات ارهابية ضد العرب والانكليز في فلسطين، كما قامت بتهريب اليهود إلى فلسطين. وفي عام ١٩٤٠ انقسمت جماعة ليحي المتطرفة بزعامة ابراهام شتيرن، وهادنت الارغون الجيش البريطاني. وفي عام ١٩٤٣ استلم مناحيم بيغين زعامة الارغون التي عادت إلى عملياتها الارهابية ضد العرب والانكليز رغم معارضة الهاغاناه والوكالة اليهودية اللتين اعتقلتا عدداً من قادة الإرغون وافرادها وسلمتهم إلى حكومة الانتداب، وخاصة بعد قيام جماعة ليحي بقتل اللورد موين في القاهرة. ومن أهم عملياتها نسف فندق الملك داوود في القدس في ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٤٦، والهجوم الوحشي على قرية دير ياسين العربية في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٨. ولقد كانت علاقاتها مع الهاغاناه والوكالة اليهودية تتراوح بين العداء والتحالف حسب المواقف السياسية للوكالة. وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ تم اندماج الارغون في الجيش الاسرائيلي. ولقد تم الاندماج بناء على أوامر الحكومة الاسرائيلية. واصدر الأمر آنذاك بن غوريون (الذي كان رئيس الحكومة ووزير الدفاع) فقامت قوات الهاغاناه بتطويق مراكز الإرغون في منطقتي ناتانيا وتل أبيب، وجردت أفرادها من السلاح، وأمرتهم بالانضمام بالقوة الى قوات الجيش التي تألفت من كوادر وجنود الهاغاناه. وكانت سفينة «ألتيلينا» قد رست في ذلك الشهر في يافا وهي تحمل الاسلحة للإرغون من ميناء فرنسي بغية تفريغها في الميناء، ونقلها إلى معسكر الإرغون

الرئيسي في ناتانيا ، فأمر بن غوريون بتطويقها وإجبارها على التوجه نحو ميناء حيفا . ولما رفض قبطان المركب ذلك قصفتها قوات الجيش بالهاون ، وتم اخضاعها ومصادرة الاسلحة التي تحملها ، وسلمت إلى سلطات الجيش الاسرائيلي . (انظر بيغن) .

(١) أركان حرب

مجموعة الضباط والاشخاص المؤهلين العاملين مع قائد عسكري لمساعدته في قيادة القطعة الموضوعة تحت تصرفه في السلم والحرب . ولكل من القوات البرية والجوية والبحرية أركان حرب خاصة بها . وهناك أركان لكل سلاح ، كما أن لكل منطقة أو جبهة أو تشكيل أو قطعة عسكرية (حتى مستوى الكتيبة) « أركان حرب » خاصة . ويطلق اسم **الأركان العامة** على أركان حرب الجيش . أما **أركان الحرب المشتركة** فهي الأركان التي تعالج موضوعات ومسائل تتعلق بسلاحين أو أكثر من الاسلحة التالية : القوات البرية ، سلاح الطيران، سلاح البحرية .

وتتلخص مهمة أركان الحرب – على مختلف المستويات – في مساعدة القائد على اعداد القطعة وقيادتها ، وذلك عن طريق جمع المعلومات ، وإعداد الأوامر ، ونقلها ، والاشراف على تنفيذها ، وتنظيم عمل المصالح المختلفة العاملة في خدمة القطعة المقاتلة . وترجع أهمية هذه الهيئة إلى أن القائد لا يستطيع الاهتمام وحده بجميع التفصيلات الخاصة بالقطعة أو القطعات التي يقودها . ولقد بدأت أهمية اركان الحرب بالظهور منذ منتصف القرن السابع عشر . وكانت آنذاك عبارة عن هيئة مؤقتة مهمتها دراسة الأرض ، واعداد المسيرات ومواقع الاقامة . وفي منتصف القرن الثامن عشر ، أوجد فريدريك الثاني هيئة أركان حرب فعالة . وقلدته بقية الجيوش الأوروبية . ولكن هذه الهيئة بقيت عبارة عن مجموعة من الضباط يختارها القائد العام بنفسه ، ثم يحلها بعد انتهاء المعركة . وفي أواخر القرن الثامن عشر خلقت الجيوش الأوروبية أركان حرب الجيوش ، وصار الضباط العاملون في هذه الهيئة يحملون على بزاتهم شارات خاصة . وفي فترتي الثورة الفرنسية والامبراطورية صار للفرق والأفواج أركان حرب خاصة بها، تضم ضباطاً مختارين لمساعدة قادة هذه القطعات .

ومع تطور الجيوش وتعقيدات ادارة المعركة ، صار عدد من الضباط الجدد يتبعون دورة خاصة في كلية الأركان ، يستلمون بعدها عملهم في هيئات الأركان دون الاحتكاك المباشر مع القطعات المقاتلة . ثم ظهرت عيوب هذا الاسلوب بعد حرب ١٨٧٠ – ١٨٧١ ، عندما لم يستطع ضباط أركان الحرب المؤهلون بهذا الشكل تنفيذ مهماتهم بكفاءة كافية في ظروف المعركة المتغيرة . لذا لجأت الجيوش إلى اعداد ضباط الأركان عن طريق اختيار خيرة الضباط العاملين في القطعات المقاتلة ، واكثرهم كفاءة وخبرة ، وإلحاقهم بدورات في كليات الأركان ، أو كليات الأركان العليا ، ليستلموا بعد ذلك مناصبهم في هيئات الاركان المختلفة . وإذا كانت كليات الأركان تدرس الضباط التكتيك والاستراتيجية واللوجيستيك فان كليات الأركان العليا تدرسهم الاستراتيجية العليـــا والاقتصاد والعلوم الانسانية الأخرى . ويوجد في سورية ومصر والعراق كليات أركان ، أما كلية الأركان العليا الوحيدة في الوطن العربي فهي اكاديمية ناصر في جمهورية مصر العربية .

وتنقسم أركان الحرب إلى مكاتب (أو شعب) تكون مهماتها في السلم والحرب متشابهة على مختلف المستويات . وهذه الشعب هي : **الشعبة الأولى أو** شعبة التنظيم والادارة . أو شعبة الافراد . مهمتها الاهتمام بكل ما يتعلق بالقوة البشرية في القطعة . **الشعبة الثانية** ، أو شعبة الاستطلاع ، أو شعبة الاستخبارات العسكرية . مهمتها جمع المعلومات وتحليلها . **الشعبة الثالثة** أو شعبة العمليات . وهي مسؤولة عن التدريب العسكري في السلم والحرب ، وعن تخطيط العمليات وادارتها في زمن الحرب . **الشعبة الرابعة** أو شعبة الامداد والتموين . وهي تهتم بسير جميع مصالح الشؤون الادارية كالنقل ، والامداد ، والتموين ، والصيانة ، والاخــلاء ، والاسعاف وكل ما يتعلق بالشؤون المالية واللوجيستيكية ولقد أنشأت فرنسة **شعبة خامسة** في عام ١٩٥٧ ثم حلتها في عام ١٩٦٠ . وكانت هذه الشعبة تهتم بالمسائل المتعلقـــة بمعنويات القوات المسلحة ، والعلاقات بين الجيش والأمـــة ، وقضايا الحرب النفسية . وكلها أمور تهتم بها في الجيوش العربية الأساسية الشعبة الثالثة . وفي اركان حرب الجيش اللبناني شعبة خامسة تهتم بالتراث العسكري والعلاقات العامة ، والاعداد المعنوي ، والاعلام العسكري .

وينطبق تقسيم أركان الحرب إلى شعب على جميع هيئات أركان الحرب حتى مستوى لواء . أما اركان حرب الكتيبة فهي عبارة عن عدد محدود من الضباط المساعدين لقائد الكتيبة وبعض عناصر فصيلة القيادة .

يرأس هيئة أركان الحرب **رئيس أركان** ، يكون مساعداً حقيقياً للقائد . وهو يتابع مختلف نشاطات القطعة ، ويتمتع بصلاحيات واسعة ، ويكون له في اركان حرب الانساق العليا مساعدون يأخذون لقب **مساعد رئيس الأركان** . وفي الانساق العليا أيضاً « مكتب » يساعد القائد ، وهو يضم مجموعة من الضباط بما فيهم المرافقين . وتكون مهمة هذا المكتب تنسيق أعمال القائد ، والاتصال مع القيادة الاكبر ، أو مع السلطات غير العسكرية . ولكن أركان الحرب تبقى الهيئة المساعدة الاساسية المكلفة بجمع العناصر اللازمة لقرار القائد ، **وانضاج هذا** القرار . والسهر على سير الأمور بعد **اتخاذ القرار** من قبل القائد حتى يحقق هذا القرار **أغراضه (انظر** اتخاذ القرار) .

(٥) أرك رويال ، (حاملة طائرات)

حاملة طائرات بريطانية ، هي حاملة الطائرات الوحيدة التي تحمل طائرات لها اجنحة ثابتة لدى البحرية البريطانية . انزلت الى الماء في أيار (مايو) ١٩٥٠ ، وانتهى العمل بها في شباط (فبراير) ١٩٥٥ . وزنها القياسي ٤٣٠٦٠ طناً ، ووزنها بأقصى حمولة ٥٠٧٨٦ طناً . طولها ٢٥٧,٦ متراً، وعرضها ٣٤,٤ متراً ، وارتفاع غاطسها ١١ متراً ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٥٠,٦ متراً . وتبلغ قوة دفع محركاتها ١٥٢ ألف حصان . وتصل سرعتها الى ٣١,٥ عقدة في الساعة . ولها طاقم مؤلف من ٢٦٤٠ رجلا بما في ذلك افراد الوحدة الجوية العاملة على سطحها . وتستطيع حمل ٣٠ طائرة بأجنحة ثابتة و ٦ طائرات هليكوبتر . وتتسلح باربع نقاط دفاع رباعيـــة لاطلاق صواريخ سطح – جو من طراز « سي كات » . اطلق عليها في البدء اسم « اريزستابل » ، واجريت عليها عمرة شاملة استمرت ثلاث سنوات من عام ١٩٦٧–١٩٧٠. ولها درع سماكته ١١٥ مم من الفولاذ حول جسمها الخارجي و ١٠٠ مم يغطي سطحها المخصص للطيران .

(٣) أرماس (يوم)

(انظر القادسية) .

(٤) آرنهم (معركة) ١٩٤٤

عقب انتهاء دور القوات المحمولة جواً الامريكية والبريطانية في تأمين جناحي قوات الانزال البرمائي في نورماندي الذي بدأ يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ (انظر معركة نورماندي) سحبت هذه القوات إلى بريطانيا (وكانت تضم الفرقة ٦ البريطانية والفرقتين ٨٢ ، ١٠١ الامريكيتين) لإعادة تجهيزها وتدريبها تمهيداً لاستخدامها في عمليات اخرى مماثلة . وفي ٨ آب (اغسطس) من العام نفسه شكل الجنرال « ايزنهاور » ، بصفته القائد العام لقوات الحلفاء في غرب اوروبا ، الجيش الاول المحمول جواً من الفرق الامريكية ١٧ ، و ٨٢ ، و ١٠١ ، والفرقتين البريطانيتين ١ و ٦ ،ولواء مظلي بولندي ، واسند قيادة هذا الجيش لجنرال جوي امريكي يدعى « بريرتون » كان يشغل منصب قائد القوة الجوية الامريكية التاسعة أثناء عملية نورماندي ، ويعاونه كرئيس اركان جنرال بريطاني يدعى « براونتنغ » كان يعتبر بمثابة أبو القوات البريطانية المحمولة جواً . وقد جرى التفكير والاعداد لاستخدام وحدات من الجيش المذكور في عمليات معاونة للقوات البرية بفرنسا ، ولكن الزحف السريع لهذه القوات خلال شهر آب (اغسطس) وبداية ايلول (سبتمبر) ، الذي اعقب انهيار الجبهة الدفاعية الالمانية في نورماندي ادى إلى إلغاء هذه العمليات قبل تنفيذها . ولذلك كان قادة وجنود هذا الجيش يشعرون بحالة بطالة وضيق نفسي لعدم مشاركتهم في إلحاق الهزيمة بالقوات الالمانية ،ويطالبون بضرورة اشراكهم في القتال على أي نحو .

وفي هذا الوقت كان « ايزنهاور » يواجه صراعاً شديداً بين كل من « مونتغمري » قائد مجموعة الجيوش ٢١ (الجيش البريطاني الثاني والجيش الكندي الاول) و « برادلي » قائد مجموعة الجيوش ١٢ (الجيشان الامريكيان الاول والثالث) . حول اتجاه الضربة الرئيسية لقوات الحلفاء خلال المرحلة التي اعقبت عبور نهر السين . فقد كان « مونتغمري » يرى أن تركز قوات المجموعتين جهد قواتهما (وقدرها ٤٠ فرقة) في المنطقة الواقعة بين باريس إلى الغرب حتى ساحل المانش ، في زحف يتجه نحو الشمال الشرقي تجاه بلجيكا وهولندا لعبور الرين من هناك، والالتفاف شرقاً بعد ذلك حول منطقة « الرور » الصناعية التي لا تستطيع المانيا بدونها الاستمرار في الحرب . على حين أن « برادلي » كان يرى ، على ضوء التقدم السريع الذي أحرزه بواسطة قوات المجموعة ١٢ تجاه الشرق مباشرة عبر نهر « الموزل » تجاه منطقة السار على الحدود الفرنسية – الالمانية ، وعبور الرين أثر ذلك جنوب فرانكفورت ، ومن ثم يكون دور المجموعة ٢١ في الشمال ثانوياً . وكانت صعوبة امداد قوات كل من المجموعتين باحتياجاتهما من الوقود والذخيرة والمؤن بنسب متوازية وكافية لمواصلة الهجوم بفاعلية ، نظراً لطول خطوط المواصلات الناتج عن عدم فتح معظم موانئ ساحل المانش الفرنسية والبلجيكية للملاحة ، تشكل السبب الرئيسي لعدم قدرة جيوش الحلفاء على التقدم على مواجهة عريضة وضياع فرصة التحطيم الاخير للقوات الالمانية المنهزمة قبل حلول الشتاء ، رغم تمتع قوات الحلفاء بنسبة تفوق ضخمة للغاية في اوائل ايلول (سبتمبر) بلغت حوالي ٢٠ ضد ١ في الدبابات و ٢٥ ضد ١ في الطائرات (اثبتت الوثائق الالمانية بعد انتهاء الحرب انه لم يكن لدى الجيش الالماني في الجبهة الغربية وقتئذ سوى ١٠٠ دبابة تقريباً صالحة للقتال ونحو ٥٧٠ طائرة صالحة للعمل ، مقابل نحو ٢٠٠٠ دبابة للحلفاء كانت تزحف في رؤوس الرماح المتقدمة ، وحوالي ١٤ ألف طائرة حربية عاملة كانت متاحة لهم آنذاك) .

وفي ٤ أيلول (سبتمبر) تمكنت القوات المدرعة البريطانية من احتلال ميناء « انتويرب » البلجيكي ، ولكنها لم تسارع إلى احتلال جسور « قناة البرت » وعبورها بسرعة ، نظراً لسيطرة الاحساس العام على قوات وقيادة الحلفاء بعدم قدرة القوات الالمانية على اعادة التنظيم والاستمرار في القتال ، ولذلك امكن للقوات الالمانية (المؤلفة من وحدات مظليين ومجندين جدد جمعت على عجل) أن توقف زحف قوات الجيش البريطاني الثاني عند قناة « الموز – اسكوت » اثر استئنافها التقدم مرة اخرى يوم ٧ ايلول (سبتمبر) ، مستفيدة من كثرة القنوات المنتشرة في ارض المنطقة المليئة بالمستنقعات والسبخات الرخوة . ولذلك وضع مونتغمري خطة للتغلب على الموانع المائية العديدة التي تفصل الجيش الثاني عن الرين (عند اجتيازه الاراضي الهولندية نحو مصبه في بحر الشمال) تسمح له بتحقيق اندفاع سريع يهدد الجناح الشمالي الغربي لمنطقة « الرور » الصناعية قبل أن تتدعم القوات المدافعة عن سلسلة القنوات المائية الهولندية ، والمؤلفة من وحدات الجيش المظلي الاول الذي جرى تشكيله بسرعة بقيادة الجنرال « كارل شتودنت » قائد القوات الالمانية المحمولة جواً الشهير (انظر معركة كريت) .

وتقضي خطة مونتغمري هذه باستخدام قوات

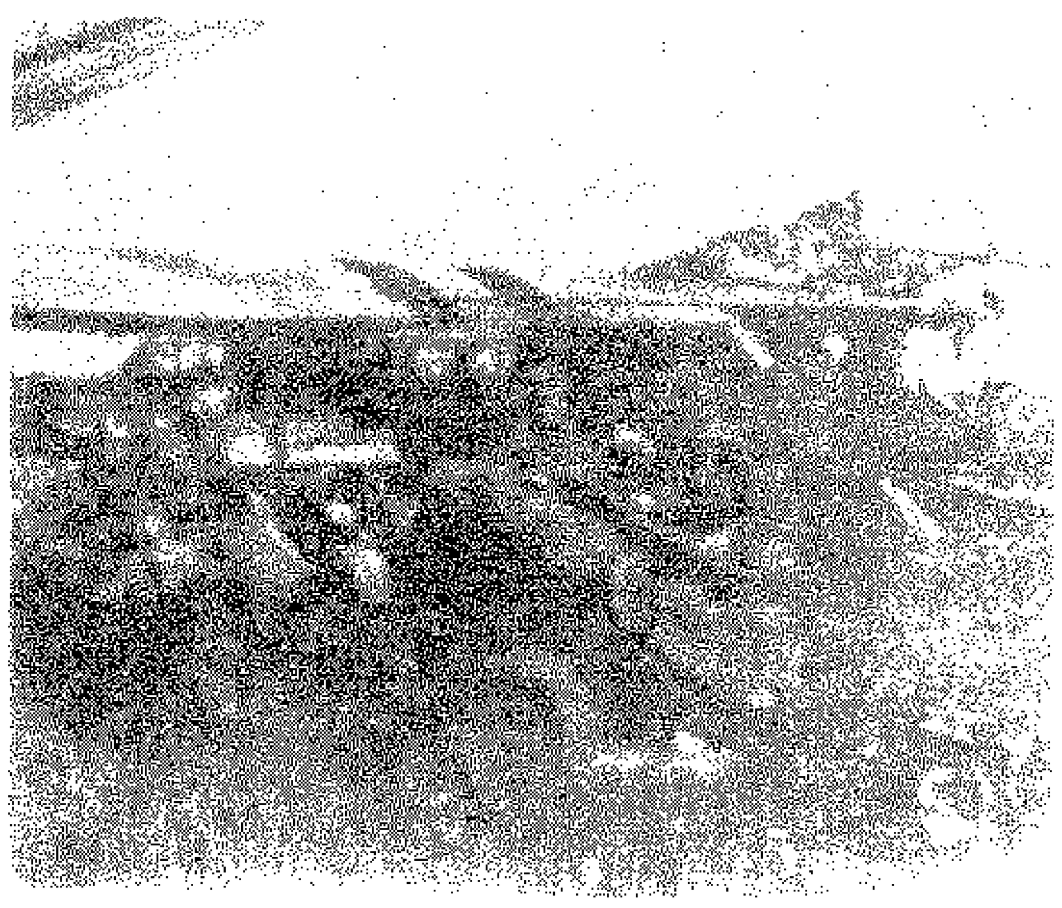

طائرة شراعية تنزل الإمدادات في آرنهم

مظليون بريطانيون في آرنهم

مهندسون بريطانيون يرفعون العبوات
(جسر نيجمجن)

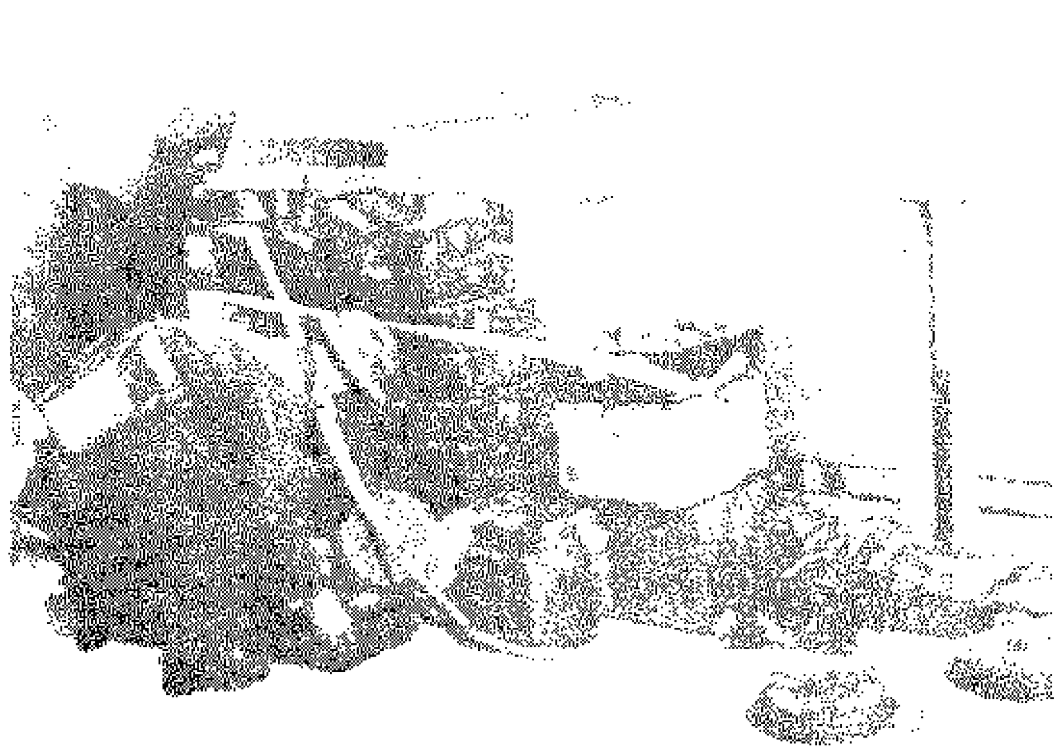

ضخمة من جيش الحلفاء الاول المحمول جواً في تحقيق استيلاء خاطف للجسور المقامة على ٦ قنوات وأنهار تنتهي بالجسر المقام على « الرين » عند مدينة « ارنهم » التي تبعد عن مواقع الجيش البريطاني الثاني عند قناة « الموز – اسكوت » نحو ١٥٧ كلم إلى الشمال ، على حين يتقدم الفيلق ٣٠ من الجيش المذكور على امتداد الطريق البري الذي يربط هذه الجسور للاتصال بالقوات المحمولة جواً حتى يصل « ارنهم » ويواصل زحفه حتى خليج «زيدرزي» عازلا بذلك مدن هولندا الرئيسية « روتردام » و « امستردام » و « لاهاي » عن المانيا ، ومن هناك يستعد للالتفاف شرقاً نحو حوض « الرور » . ويحمي جناح الفيلق ٣٠ الايمن الفيلق ٨ ، ويحمي جناحه الايسر الفيلق ١٢ .

أما القوات المحمولة جواً التي تقرر اسناد المهمة المذكورة إليها فتألفت من الفرقة ١٠١ الامريكية بقيادة اللواء « ماكسويل تايلور » التي اسند اليها الاستيلاء على جسور المنطقة الواقعة إلى الشمال مباشرة من الفيلق ٣٠ بين مدينتي «ايندهوفن «Eindhoven» و «فيجهـــل» «Veghel» والفرقة ٨٢ الامريكية المحمولة جواً بقيادة اللواء « جيمس غافين » التي اسند إليها مهمة الاستيلاء على جسور نهر « ماس » « Maas » ونهر « وال « Waal » وقناة « الماس – وال » التي تربط بينهما وكلها واقعة بين بلدة « غراف » « Grave » ومدينة « نيجمجن » « Nijemgen » إلى الشمال من مواقع انزال الفرقة ١٠١ ، بالاضافة إلى تأمين الارض المرتفعة الواقعة بين البلدتين . والفرقة الاولى البريطانية المحمولة جواً بقيادة اللواء « روي يركهارت » التي اسند اليها الاستيلاء على جسور الرين عند مدينة « ارنهم » «Arnhem» ويعززها اللواء المظلي البولندي ، كما خصصت الفرقة ٥٢ البريطانية (اسكتلندية) لدعم عمليات الفرقة الاولى، وعلى أن يتم نقلها بالطائرات بمجرد ان تنتهي كتيبة المهندسين الامريكيين الملحقة بالفرقة من تمهيد مهابط لطائرات النقل .

وقد عين الجنرال « بريرتون » رئيس اركانه الجنرال « براونتغ » كقائد عام للعملية كلها التي اطلق عليها اسم « ماركت غاردن » «Operation Market Garden» . وكـــان من المفروض أن تتمكن ٦ فرق من قوات الجيش الثاني البريطاني من عبور نهر الرين خلال ثلاثة أيام منذ بدء هجوم القوات المحمولة جواً التي ستكون قد مدت لها بساطاً مفتوحاً عبر الموانع المائية المتعددة ، أو

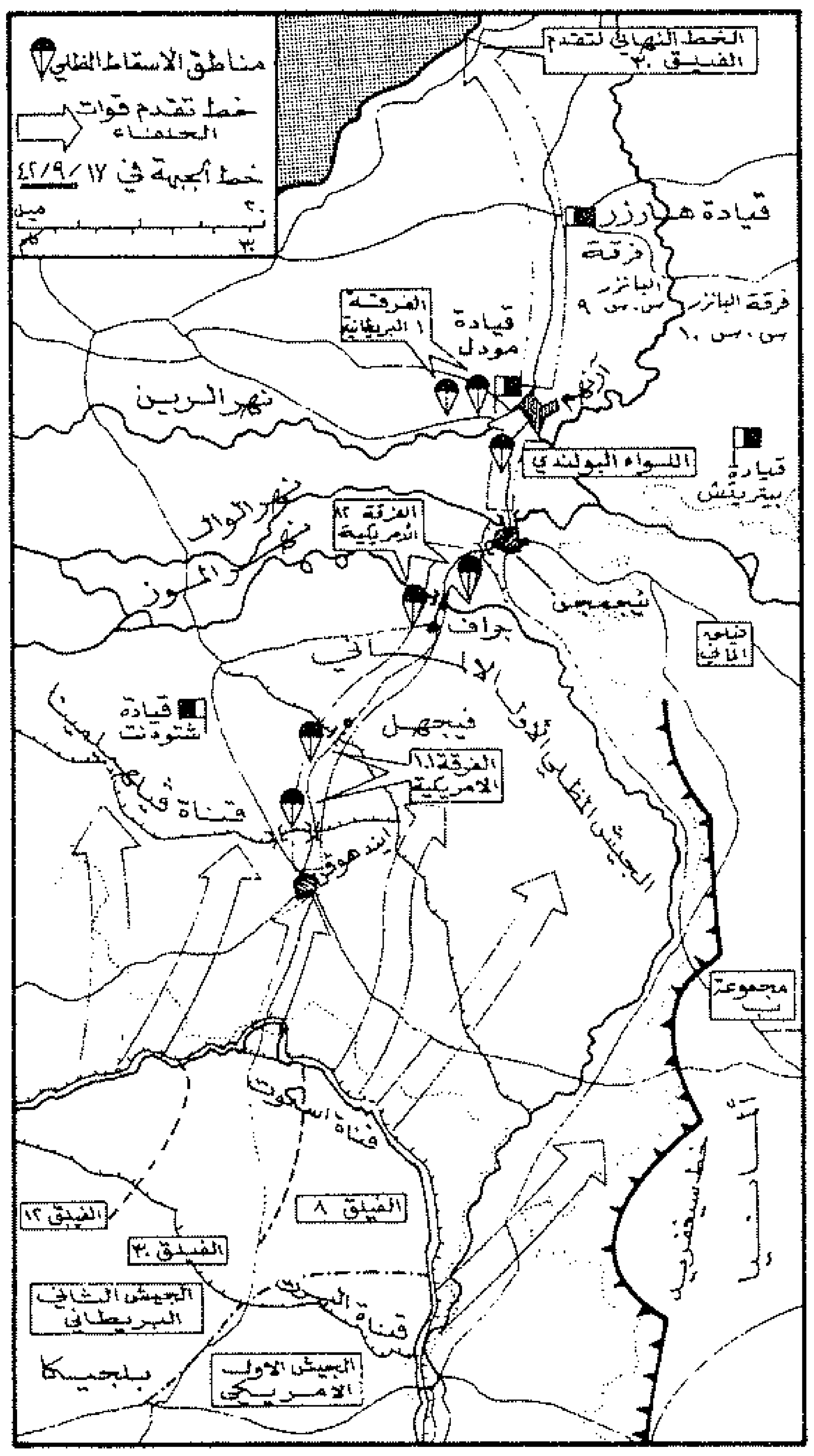

آرنهم . معركة « ماركت غاردن »

بساطاً محمولا جواً « Airborne Carpet » على حد تعبير الماريشال « مونتغمري » ، وبلغ عدد طائرات النقل المتاحة للعملية والموجودة لدى القيادة التاسعة الامريكية للنقل الجوي والمجموعتين البريطانيتين ٣٨ ، ٤٦ للنقل الجوي نحو ١٢٥٠ طائرة « س – ٤٧ » « داكوتا » و ٣٥٤ قاذفة بريطانية محولة إلى طائرات نقل ، ولم تكن هذه الطائرات بالاضافة إلى الطائرات الشراعية التي تستطيع قطرها قادرة على نقل اكثر من فرقتين فقط في الموجة الاولى . ولذلك كان لا بد من نقل القوات على موجتين ، وأدى ذلك إلى أن الفرقة البريطانية الاولى لم تتوفر لها طائرات لنقل اكثر من لواء مظلي واحد وجزء من لواء المشاة المحمول بالطـــائرات الشراعية «Glidermen» والقيادة المتقدمة للفرقة فحسب ، أي ما يوازي نحو ثلث القوة الاصلية المعدة والتي تضم لوائي مظلات بريطانيين ، ولواء مظلات بولندي ، ولواء مشاة بريطاني محمول بالطائرات الشراعية . ولذا ضعفت القدرة الهجومية للفرقة لحظة بدء العملية . وقد اقترح السلاح الجوي البريطاني أن يتم انزال الموجة الاولى خلال الليل قبل أول ضوء حتى يمكن انزال الموجة الثانية خلال النهار التالي مباشرة لتقليل مخاطر الضعف النسبي لقوة هجوم الفرقة الاولى ، ولكن بريرتون رفض هذا الاقتراح حتى لا تتكرر اخطاء انزال القوات في اماكن خاطئة خلال الظلام كما حدث في النورماندي ، نظراً لعدم تدرب اطقم الطيارين بصورة جيدة على الملاحة الليلية الدقيقة ، ولذلك تقرر أن يتم إنزال الموجة الاولى في نهار ١٧ ايلول (سبتمبر) والموجة الثانية في اليوم التالي نهاراً أيضاً .

وفي الليلة السابقة للهجوم قامت ٢٠٠ قاذفة قنابل ذات أربعة محركات من طراز « لانكستر » البريطانية و ٢٣ طائرة « موسكيتو » (مقاتلة ليلية وقاذفة خفيفة بعيدة المدى) بقصف اربعة مطارات المانية في هولندا ، وفي الوقت نفسه قامت ٥٩ قاذفة قنابل بريطانية اخرى بقصف مواقع بطاريات المدفعية المضادة للطائرات الالمانية في هولندا . وتم اختيار هذه الاهداف بحيث لا تكتشف مخابرات السلاح الجوي الالماني الممرات الجوية التي ستجتازها طائرات النقل ، وقد تم إلقاء نحو ١٠٠٠ طن من القنابل على هذه الاهداف جميعاً .

وفي الصباح الباكر استأنف الطيران قصفه التمهيدي للعملية،فقامت ٨١٦ قاذفة تصحبها ١٦١ مقاتلة بمهاجمة ١١٧ موقعاً للمدفعيـــة المضادة للطائرات ، وألقت عليها نحو ٣١٣٩ طناً اخرى من القنابل ،مطهرة بذلك ممرين كبيرين لطائرات النقل . وبعد أن انقشع ضباب الصباح تماماً اقلعت الموجة المهاجمة الاولى من القوات المحمولة جواً من ٢٤ مطاراً ببريطانيا داخل ١٥٤٤ طائرة نقل ، و ٤٧٨ طائرة شراعية ، تصحبها ١١٧١ طائرة مقاتلة لحمايتها من طيران العدو . وقد استطاعت المدفعية الالمانية المضادة للطائرات أن تسقط ٣٥ طائرة « داكوتا » و ١٣ طائرة شراعية فقط ، وكانت التقديرات السابقة للخسائر في طائرات النقل والطائرات الشراعية تصل إلى ١٥٪ و ٤٠٪ بالنسبة لكلا النوعين على التوالي . وقد حاولت ٣٠ مقاتلة المانية أن تعترض طريق الطائرات ، ولكن المقاتلات اسقطت منها ٧ طائرات فابتعدت المقاتلات المتبقية أثر ذلك .

وقد طارت طائرات النقل على ارتفاع منخفض نسبياً وداخل تشكيلات منضمة،واسقطت بدقة كبيرة نحو ١٦٥٠٠ مظلي من الفرق الثلاث،كما هبطت ٤٢٥ طائرة شراعية تحمل سيارات الجيب ، والمدافع م/د ، والهاوتزر الخفيفة ، في المواقع المحددة لها مسبقاً .

واستطاعت الفرقة ١٠١ التي هبطت إلى الشمال

من « ايندهوفن » أن تحتل جميع الجسور الواقعة في منطقتها بسرعة باستثناء جسر واحد عبر قناة « ويلهلمينا » . وكذلك كان الحال بالنسبة للفرقة ٨٢ التي هبطت بين « غراف » و « نيجمجن » . وقد هبط في المنطقة نفسها الجنرال براونغ ومعه قيادة الفيلق المحمول جواً .

وفي قطاع الفرقة الاولى ، حيث هبطت وحدات الموجة الاولى إلى الشمال الغربي من « أرنهم » على مبعدة نحو ١٠ كلم من اهدافها (أي الجسور) ، وذلك خشية التعرض لنيران المدفعية المضادة للطائرات القريبة من الجسور ، ونظراً لرخاوة الارض قرب الضفاف ، فقد تمكنت احدى كتائب المظليين من احتلال المدخل الشمالي لجسر الطريق الاسفلتي ، على حين نسف جسر السكة الحديدية بمجرد وصول وحدات المظليين الاخرى اليه .

وتصادف أن تحطمت إحدى الطائرات الشراعية التابعة للفرقة ١٠١ الامريكية في منطقة يسيطر عليها الالمان ، وعثر داخلها على نسخة كاملة من خطة العملية كلها ، وبعد ساعات قليلة كانت الخطة موضوعة على مكتب الجنرال « شتودنت » قائد الجيش المظلي الالماني الاول ، ولذلك سهل عليه وعلى الماريشال « مودل » القائد الالماني العام الذي كان موجوداً في مقر قيادته الميداني بالقرب من « ارنهم » اتخاذ الاجراءات الفورية المضادة بصورة سليمة ، وقد سارع « مودل » فور رؤيته المظليين البريطانيين يهبطون على مقربة من المدينة بتحريك فرقة مدرعة كانت موجودة في المنطقة (الفرقة ٩ بانزر) إلى داخل « ارنهم » وحوطا لمهاجمة المظليين ، ولم تكن قيادة الحلفاء تعرف شيئاً مسبقاً عن وجود هذه الفرقة التي كانت دباباتها تقف تحت شباك التمويه في مناطق مشجرة ولذلك لم تلحظ وجودها طائرات الاستطلاع ولا أعين رجال المقاومة السرية الهولندية ، وكانت هناك أيضاً فرقة أخرى مدرعة موجودة على مقربة من منطقة انزال الفرقة ٨٢ ، وهي الفرقة ١٠ بانزر . وقد جرى توجيهها بأوامر « مودل » أيضاً لمهاجمة مواقع الفرقة ٨٢ (والواقع أن كلا الفرقتين المدرعتين الالمانيتين كانتا في حالة إعادة تجهيز بالسلاح والعتاد ، ولم تكونا كاملتي الاستعداد عندما بدأ الهجوم المحمول جواً) . وهكذا لعبت سرعة المبادرة الدفاعية المضادة من جانب « مودل » و « شتودنت » دوراً هاماً للغاية في التأثير على نتائج عملية « ماركت غاردن » بصفة عامة ومعركة « أرنهم » بصفة خاصة كما سيتضح فيما بعد.

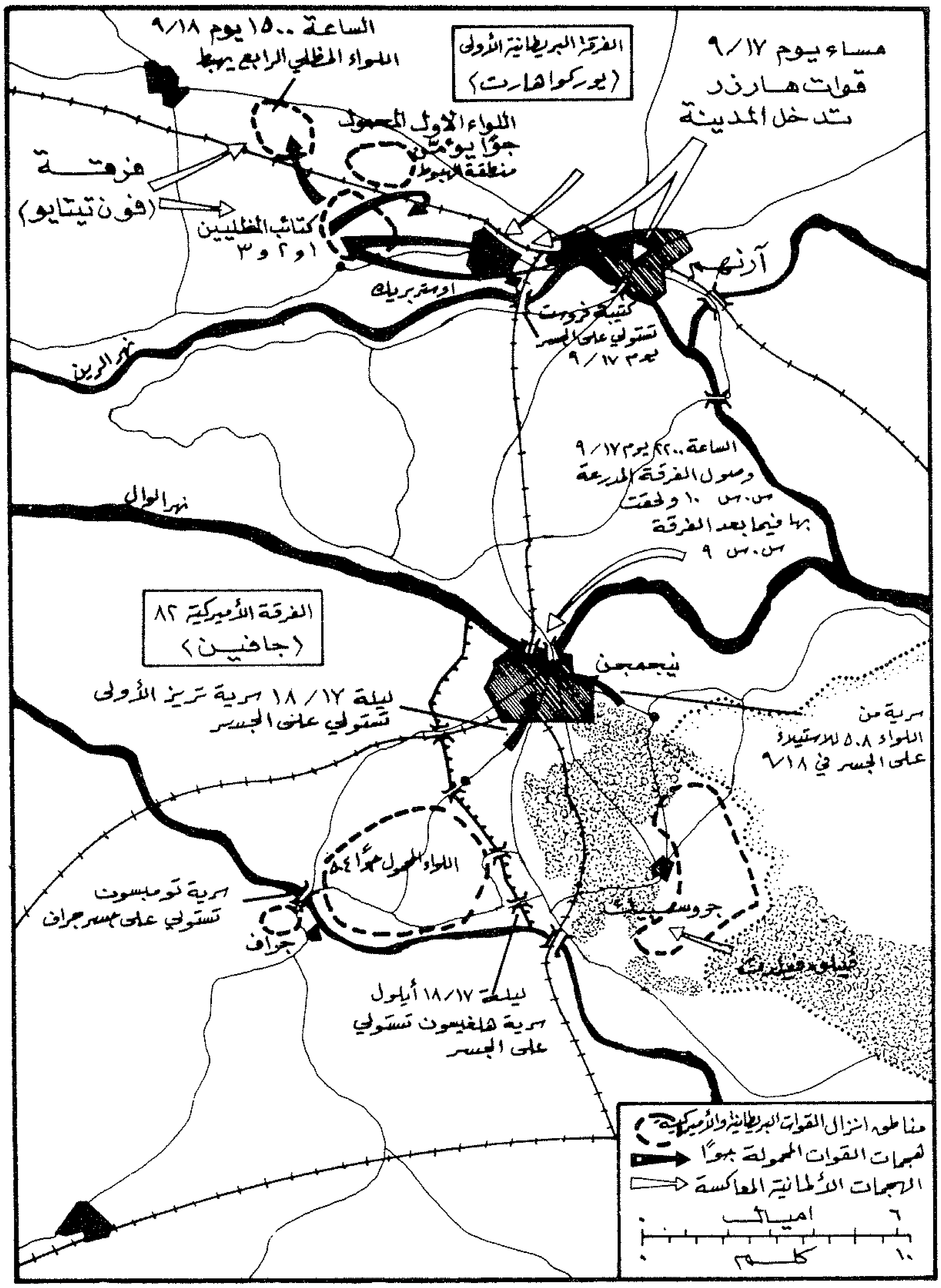

آرنهم . موقف الفرقة البريطانية الأولى والفرقة ٨٢ الاميركية في يومي ١٩ و ٢٠ ايلول ١٩٤٤

وفي قطاع الجيش البريطاني الثاني بدأ الفيلق ٣٠ ، بقيادة الجنرال « هوروكس » ، هجومه بقصف معاكس للبطاريات الالمانية في تمام الثانية من بعد ظهر يوم ١٧ ايلول (سبتمبر) . وبعد قليل بدأت مجموعة اخرى من المدفعية مكونة من ١٤٤ مدفع ميدان ، و ٣٦ مدفعاً متوسطاً ، في رمي سد ناري زاحف « Rolling barrage » (انظر سد ناري) . وقامت مجموعة اخرى من ١٢٠ مدفع ميدان وبطارية مدفعية ثقيلة عيار ٨ بوصة برمي تمهيدي مركز على مواقع المشاة الالمانية ونقاط تجمع المركبات ومراكز القيادات . وتركز الهجوم على كلا جانبي الطريق المؤدي من منطقة الحدود البلجيكية – الهولندية إلى « ايندهوفن » حيث أقام المظليون الألمان مواقع دفاعية قوية جيدة التمويه ، ولذلك صاحب اندفاع الدبابات البريطانية ، الذي

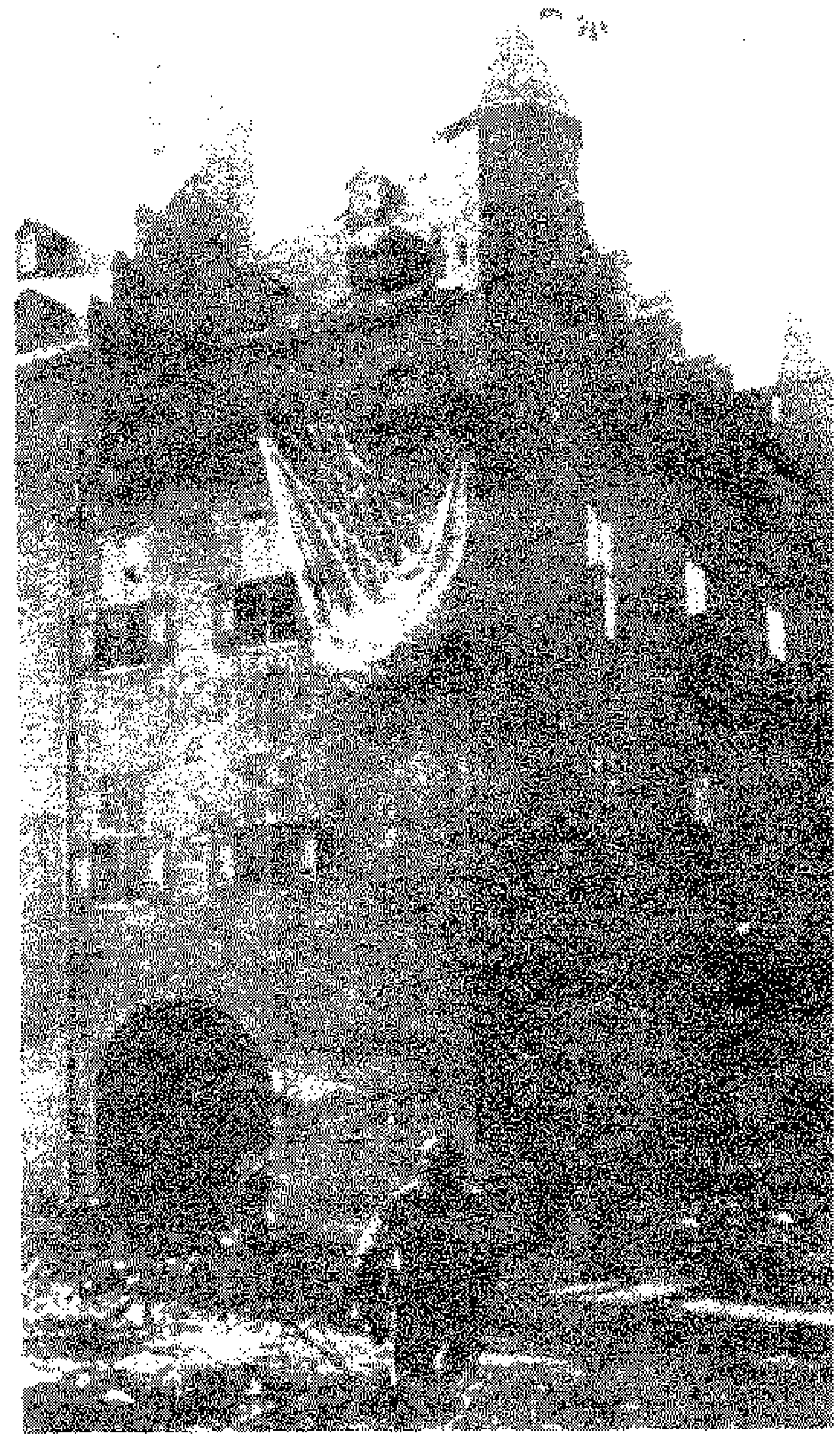

الالمان يقومون بهجوم مضاد لتطهير آرنهم

ـأ بعد ٣٥ دقيقة من رمي المدفعية المشار اليه ،
عم جوي قريب من القاذفات المقاتلة طراز
تيفون » التي اخذت تطلق صواريخها ورشاشاتها .
رغم ذلك القصف المدفعي والجوي فقد تعرضت
بابات الفرقة ١١ المدرعة الايرلندية لخسائر شديدة
ن جانب الدفاع المضاد للدبابات المؤلف من
دافع م/د ٨٨ مم ومدافع ذاتية الحركة موضوعة
، حفر مغطاة بشباك تمويه وبنادق وقواذف مضادة
ـبابات مع المشاة داخل خنادق موزعة بشكل
ؤفر نيراناً متقاطعة على الطريق وتطلق بصورة
نتظمة على طول الطريق . ولذلك لم يحرز الفيلق ٣٠
ندماً سريعاً،وقطع مسافة ١٠ كلم تقريباً فقط خلال
يوم الاول .

وهكذا اسفر اليوم الاول لبدء العملية عن
ناح اقل حجماً مما كان متصوراً من قبل . ونشبت
ـه أربع معارك منفصلة من الجنوب إلى الشمال
صبح من الضروري ربطها ببعضها بسرعة ، ولذلك
مت قيادة الحلفاء بتعزيز القوات المحمولة جواً
، اليوم التالي بالموجة الثانية من القوات ، وقامت
نو ١٣٦٠ طائرة نقل و ١٢٠٣ طائرات شراعية
نقل هذه القوات تحت حماية ١٠٠٠ طائرة مقاتلة
خذت في الوقت نفسه تدعم القوات المحاربة على
لارض برشاشاتها وصواريخها ، وقامت ٢٥٢ قاذفة

مدفع اقتحام الماني يشن هجوماً مضاداً

قنابل بإلقاء امدادات من الذخيرة والمؤن بالمظلات ، إلا أن الفرقة الاولى في ارنهم لم تصلها أية تعزيزات أو امدادات نظراً لاشتداد وطأة حلقة الحصار الألمانية حولها ، وسقوط معظم الامدادات في ايدي القوات الالمانية . وقد تعرضت الفرقة ١٠١ لهجمات معاكسة مدرعة (اللواء ١٠٧ بانزر القادم من منطقة آخن على الحدود الالمانية) كما تعرضت الفرقة ٨٢ لهجمات مقاتلة قوية عند ضواحي « نيجمجن » . وقد تم اتصال الفيلق ٣٠ بالفرقة ١٠١ في ذلك اليوم ، واحتلت « ايندهوفن » بالكامل . إلا أن موقف الفرقة الاولى كان يزداد حرجاً ، خاصة وأن الفرقة ٥٢ المنقولة جواً لم يمكن توفير المهابط اللازمة لانزالها بطائرات النقل ، واصبح من الصعب عليها الاستمرار في الاحتفاظ بمواقعها عند الجسر في ظل ضعف الدعم الجوي بسبب سوء الاحوال الجوية . وقد تمكنت الفرقة الالمانية المدرعة العاشرة أن تحول دون استمرار سيطرة الفرقة ٨٢ على جسر « نيجمجن » خلال هذا اليوم .

وفي يوم ١٩ ايلول (سبتمبر) زاد سوء الاحوال الجوية ، ولذلك استخدمت ٦٥٥ طائرة نقل و ٤٣١ طائرة شراعية في نقل الامدادات والتعزيزات ابتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر ، وأنزلت جزءاً من قوات اللواء المظلي البولندي في « ارنهم » بواسطة ٣٣ طائرة شراعية تحت نيران البنادق الالمانية .كما وصل إلى أيدي القوات البريطانية الاخرى المطوقة هناك نحو نصف كمية الامدادات البالغ قدرها ٣٩٠ طناً التي تم إلقاؤها بالمظلات في ذلك اليوم . ولم تستطع ٢٢١ طائرة نقل و ١٨٥ طائرة شراعية من الوصول إلى اهدافها في هذا اليوم بسبب سوء الاحوال الجوية ، ونيران المدفعية المضادة للطائرات ، وتدخل نحو ٤٢٥ مقاتلة المانية معترضة ، ولذلك سقطت ٤٠ طائرة نقل ، و ١١٢ طائرة شراعية

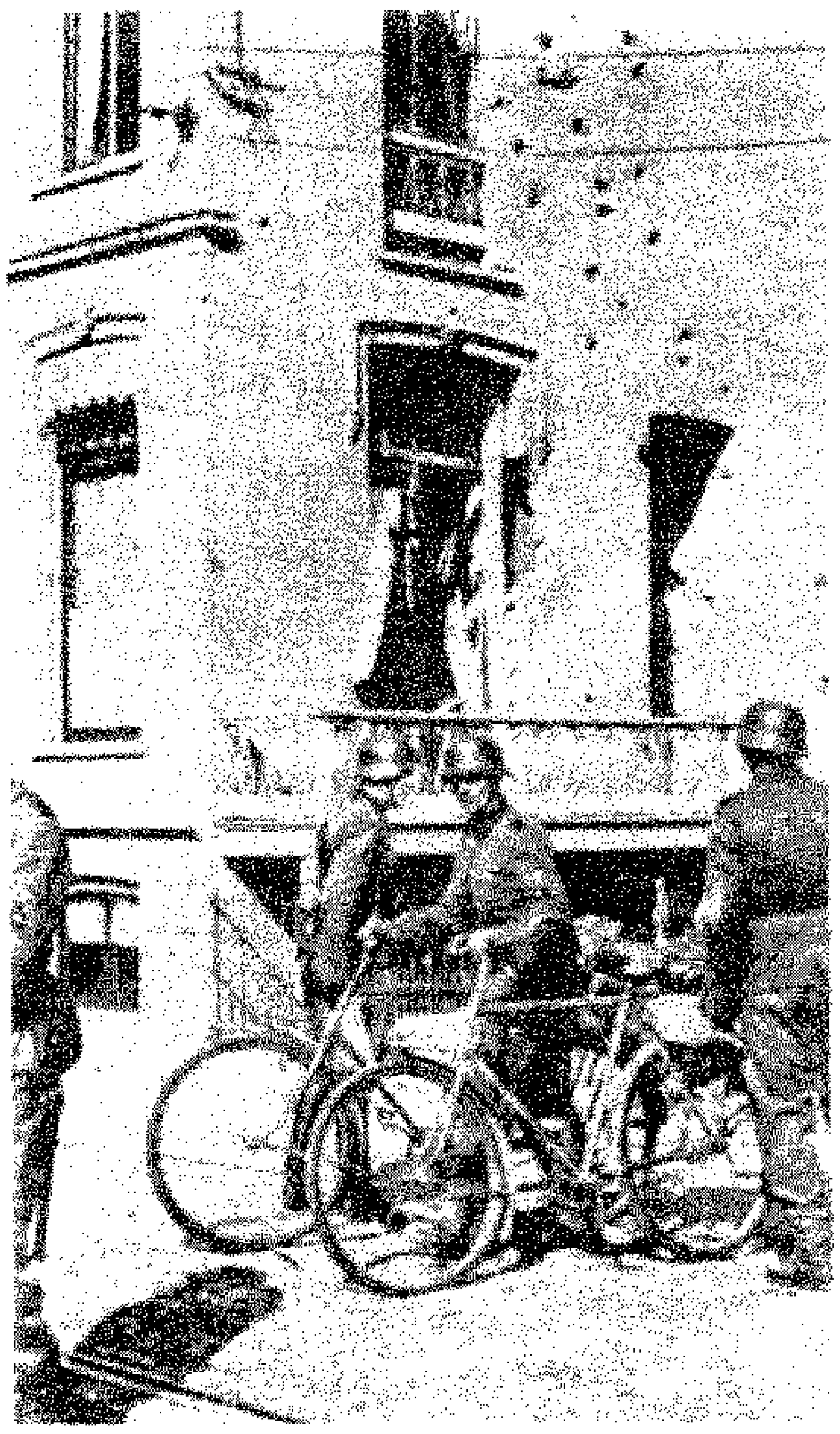

جنود المان في شوارع آرنهم بعد تطهيرها

نتيجة لأحداث هذا اليوم الثالث للعملية ، الذي كان من المفروض أن تعبر فيه قوات الجيش الثاني جسور نهر الرين وفقاً للمخطط الاصلي .

وفي ٢٠ ايلول (سبتمبر) كان الجو لا يزال سيئاً ، والضغط الالماني مستمراً على وحدات الفرقة البريطانية الاولى حول الطرف الشمالي لجسر «ارنهم» والوحدات الاخرى الموجودة خارج البلدة والتي تم فصلها عن باقي القوة المحاربة داخل المدينة . وفي هذا اليوم قامت وحدة من المظليين الامريكيين ، تساندها نيران دبابات الفرقة الحادية عشرة الايرلندية ، بعبور نهر « وال » بعد الظهر وفي وضح النهار بواسطة قوارب الاقتحام ، وهكذا تم الاستيلاء على جسور « نيجمجن » نهائياً في ختام ذلك اليوم .

وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) كان الجو لا يزال رديئاً . وفي محاولة لدعم الفرقة البريطانية الاولى التي مضى عليها خمسة ايام في قتال عنيف مع دبابات ومشاة فرقة البانزر التاسعة ، ارسلت ١١٠ طائرات نقل تحمل معظم اللواء المظلي البولندي لاسقاطه على الضفة الجنوبية للنهر ، والاستيلاء على الطرف الجنوبي للجسر . ولكن لم تستطع سوى ٥٣ طائرة من الوصول الى منطقة الاسقاط ، وهبط حوالي ٧٥٠ مظلياً فقط هناك . ولم يسفر هذا المجهود عن أي تحسن في الموقف ،إذ أمكن للألمان

أن يتغلبوا مساء هذا اليوم على المائة مظلي بريطاني الذين كانوا لا يزالون يدافعون عن الطرف الشمالي للجسر ، الذي اصبح في أيدي الالمان بالكامل نتيجة لذلك .

وفشلت جهود الفرقة ٤٣ مشاة البريطانية (التابعة للجيش الثاني) في مواصلة الزحف شمال نيجمجن ، كما استمرت الهجمات الالمانية المعاكسة على كلا جناحي الممر الضيق الذي فتحته الفرقتان ٨٢ ، ١٠١ والفيلق ٣٠ . وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) زادت حالة الجو سوءاً فلم يتمكن الحلفاء من إرسال أية طائرة إلى مسرح العمليات . وقد استطاعت فقط بعض القاذفات المنقضة النفاثة الالمانية «مسرشميت ٢٦٢» من التحليق ومهاجمة مواقع الفرقة البريطانية الاولى . وفي اثناء الليل تمكن ٥٠ مظلياً بولندياً من عبور النهر وتوصيل قليل من الذخيرة والطعام إلى قوات الفرقة البريطانية المطوقة قرب « أرنهم » . وفي الجنوب قامت الدبابات والمشاة الالمانية بعدة هجمات معاكسة أدت إلى تجميد التقدم شمالا والسعي لتعزيز الدفاع حول جناحي الممر أو البساط المحمول جواً ، وهكذا تأكد فشل معركة « ارنهم » تماماً .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) تحسن الجو قليلا فأرسلت ٦٥٤ طائرة نقل و ٤٩٠ طائرة شراعية لدعم القوات المحمولة جواً ، ولكن معظم الطائرات خصصت لتعزيز الفرقتين ٨٢ ، ١٠١ ، وارسلت ٤١ طائرة فقط لنقل التعزيزات للمظليين البولنديين جنوب « آرنهم » . وفي الليل تلقى الجنرال « براونغ » اذناً يسمح له بسحب الفرقة الاولى من « ارنهم » التي كانت تقاتل معركة يائسة في خرائب المدينة وفي الغابات الصغيرة المحيطة بها . وكانت هذه الفرقة مقسمة إلى قسمين ، وتعاني بشدة من نقص الذخيرة والمؤن وكثرة الجرحى والقتلى ، ولكن لم يتم سحب هذه الفرقة في ذلك اليوم ، إذ بذلت جهود يوم ٢٤ ايلول (سبتمبر) من جانب الفرقة ٤٣ واللواء البولندي للسيطرة على الضفة الجنوبية للنهر ومساعدة الفرقة الاولى البريطانية على الضفة الشمالية عند « آرنهم » . وتمكن ٣٠٠ جندي من عبور النهر لينضموا إلى الـ ٢٣٠٠ جندي المتبقين من الفرقة الاولى الذين تنقصهم الذخيرة والمؤن . وفي ٢٥ ايلول (سبتمبر) كان الجو سيئاً ايضاً مما ساعد الالمان على شن هجمات معاكسة قوية هددت بعزل قوات الفيلق ٣٠ المتقدمة ودفع الفرقتين ٨٢ و ١٠١ لبذل جهود قوية للحيلولة دون ذلك . وفي ليلة ٢٥ — ٢٦ ايلول (سبتمبر) اقتحمت الفرقة البريطانية الاولى حلقة الحصار وعبرت الرين إلى

مدفع ٢٠ مم الماني في آرنهم

الضفة الجنوبية منسحبة إلى مواقع اللواء البولندي والفرقة ٤٣ المشاة تحت تغطية سد مدفعي قوي اطلق من الضفة الجنوبية . وتم عبور النهر خلال سبع ساعات اثناء الليل وتحت نيران الرشاشات والهاونات الالمانية وامطار شديدة . وقد فقدت الفرقة البريطانية الاولى في معركة « آرنهم » التي استمرت ٩ أيام نحو ٧٦٠٥ رجال بين قتيل وجريح ومفقود وأسير ، ووصل ٢١٦٣ جندياً منها فقط إلى الضفة

الجنوبية (من بينهم بعض طياري الطائرات الشراعية) كما عاد ١٦٠ من البولنديين الذين كانوا قد عبروا النهر شمالا و ٧٥٪ من جنود الفرقة ٤٣ الثلاثمائة . الذين عبروا النهر يوم ٢٤ .

وفي يوم ٢٦ ايلول (سبتمبر) انتهت عملية « ماركت غاردن » تماماً وفشلت في تحقيق هدفها الاستراتيجي الاساسي وهو تأمين عبور الرين والوصول إلى خليج «زيدرزى» تمهيداً للالتفاف حول حوض « الرور » ، رغم تحقق النجاحات التكتيكية الاخرى المتمثلة في احتلال ممر « ايندهوفن — نيجمجن » . وبلغت خسائر الفرقتين الامريكيتين ٨٢ ، ١٠١ نحو ٥٧٤٠ جندياً بين قتيل وجريح ومفقود .

وهكذا انتهت اكبر عملية حربية في تاريخ القوات المحمولة جواً إلى فشل استراتيجي . وقد استخدم فيها ٣٤٨٧٦ جندياً (٢٠١٩٠ هبطوا بالمظلات و ١٣٧٨١ انزلوا بالطائرات الشراعية و ٩٠٥ انزلوا بطائرات النقل) كما تم انزال ١٩٢٧ مركبة و ٥٦٨ مدفعاً و ٥٢٣٠ طناً من العتاد والمؤن ، وبلغت جملة خسائر القوات المحمولة جواً فيها نحو ١٣ ألف رجل . ويرجع الفشل في معركة « آرنهم » ، إلى عدة اسباب منها سرعة مبادرة الالمان الدفاعية ، وتوفر وحدات مدربة لديهم في المنطقة

اسرى بريطانيون في آرنهم

م تكن مخابرات الحلفاء تعلم عنها شيئاً ، وفي الوقت فسه لم تكن الوحدات المحمولة جواً تملك اسلحة كافية مضادة للدبابات ، ولم تتوفر لها الحماية لجوية والدعم الجوي القريب والمباشر بالصورة لمطلوبة بسبب سوء الاحوال الجوية ، يضاف إلى لك أن القوات التي انزلت في « آرنهم » اسقطت عيداً عن الجسور (١٠ كلم) وساعد ذلك على ضياع ؛ ساعات ثمينة قبل الوصول إلى منطقة الجسور حيث كانت القوات الالمانية قد بدأت تحتشد بقوة تزايدة . كما أن الاجهزة اللاسلكية وأطقمها غير لمدربة جيداً جعلت من المتعذر على قائد الفيلق الجنرال براوننغ) أن يعرف شيئاً واضحاً خلال ليومين الاولين الحاسمين من القتال داخل «آرنهم» كما عرقلت تنظيم عمليات الفرق ٨٢ ، ١٠١ المساعدة ظراً لصعوبة الاتصالات بين القيادات . ولقد ساعد جاح الالمان في « آرنهم » على كسب مزيد من وقت للجيش الألماني في الجبهة الغربية في المراحل لاخيرة من الحرب العالمية الثانية الامر الذي مكنه ن شن هجومه المضاد الاخير في « الآردين » .

انظر الآردين ، المعركة الثانية ، ١٩٤٤) .

(٥) اروماتش ، (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هليكوبتر ، فرنسية ، سميت على اسم ميناء صيد صغير على شاطئ المانش نزلت يه الفرقة الانجليزية الخمسون أثناء عملية الانزال ي النورماندي خلال الحرب العالمية الثانية . وبنى يه الحلفاء ميناء اصطناعياً سمح بانزال ٩٠٠٠ طن ن المعدات يومياً .

دخلت الخدمة عام ١٩٤٤ في البحرية البريطانية م اعيرت للبحرية الفرنسية عام ١٩٤٦ ، التي اشترتها عام ١٩٥١ . اجريت عليها اصلاحات واسعة واعيد ناء اجــزاء كبيرة منها في الفترة من ١٩٥٧ لى ١٩٥٨ ،وحولت إلى حاملة طائرات هليكوبتر عام ١٩٦٨ . وزنها القياسي ١٤ ألف طن ، وزنها بحمولة كاملة ١٨٥٠٠ طن . طولها ٢١١,٧ متراً ، وعرضها ٢٤,٥ متراً ، وارتفاع غاطسهــا ٧ أمتار ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٣٦ متراً . تبلغ قوة دفع محركاتها ٤٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى ٢٥ عقدة . ولها طاقم مؤلف من ١٠١٩ رجلا . وتحمل ٤٠ طائرة ، من الطائرات طائرات الهليكوبتر المضادة للغواصات. نزع تسليحها بعد ان حولت الى حاملة طائرات هليكوبتر ، حاملة تدريب .

(٥) أزديك

(انظر السونار)

(٥) أ ــ س ــ ١٢ (صاروخ)

(انظر س س ١١ (SS-11))

(٣) اسامة بن زيد

هو أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر الكلبي . أبوه زيد من موالي رسول الله (صلعم) ، وقد لقب أسامة « بأسامة الحب » (أي حبيب الرسول) اذ كان الرسول يحبه حباً شديداً ، فكان عنده كبعض أهله ، وكان يحتضنه والحسن بن علي بن أبي طالب ويقول : « اللهم احبهما فاني احبهما» وسبب محبة رسول الله له ان اباه زيداً أسر وهو طفل ،وبيع في عكاظ ،فاشتراه حكيم بن حزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد ، وظل زيد في خدمة خديجة حتى تزوجها رسول الله ، فوهبته زيداً ، وكان عندئذ في الثامنة من عمره . أما أمه فكانت أمة حبشية لعبدالله والد النبي ، فلما مات اعتقها النبي وزوجها زيداً فأنجبت له أسامة ، وكان اسمها « أم ايمن » وقد احتضنت النبي في طفولته فقال فيها : « أم ايمن أمي بعد أمي » .

ولد أسامة بمكة في العام الرابع من بعث الرسول ، وعاش في كنفه ورعايته ، فعرف الاسلام منذ طفولته ، وحاول يوم أحد الخروج مع النبي للقتال فرده النبي لصغر سنه ، ولكنه ما ان بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى بدأ يخرج مع جيش المسلمين للقتال ،فشهد « الخندق » وعمره خمسة عشر عاماً ، كما شهد الغزوات الاخرى بقيادة الرسول (صلعم) إلا مؤتة فقد شهدها بقيادة ابيه زيد الذي قتل في الوقعة نفسها . وقد أبلى أسامة في « حنين » بلاء حسناً ،وثبت في القتال مع عشرة من اصحاب النبي .

وقد أمر النبي اسامة في غزوات عديدة فكان اصغر قائد عرفه الاسلام ، قال سلمة بن الاكوع : « غزوت مع النبي (صلعم) سبع غزوات ، وخرجت فيمــا يبعث من البعوث تسع غزوات : مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة » . وفي السنة الحادية عشرة للهجرة (٦٣٢ م) أمر النبي بتجهيز جيش لمقاتلة الروم في الشام ، وأمر عليه أسامة ، وكان فيه أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وابو عبيده ، ولكن مرض النبي ثم وفاته فيما بعد حالا دون انطلاق هذا الجيش الى الشام ، اذ عاد اسامة ومن معه الى المدينة ليشتركوا بتشييع الرسول. وما ان استقر الامر للخليفة ابي بكر حتى عمل على تنفيذ رغبة الرسول قبل وفاته ، فسير جيش أسامة – وتخلف عمر بن الخطاب عن الجيش بطلب من الخليفة – واوصاه قائلا : « إصنع ما أمرك نبي الله (صلعم) : إبدأ ببلاد قضاعة ثم ائت (آبل) .. » فسار أسامة بجيش بلغ عديده ثلاثة الاف مقاتل ، فاغار على آبل شمالي (مؤته) ، وثأر للمسلمين ولأبيه من قبيلة قضاعة التي ظاهرت الروم يوم مؤته ، ثم وطيء بخيله – كما اوصاه النبي قبل موته – تخوم البلقاء والداروم من اعمال الشام (فلسطين) ،فأغار على اهل تلك التخوم وهزمهم ، ثم عاد الى المدينة بعد اربعين يوماً . وقد اعتبرت غزوته هذه لتخوم الشام فاتحة للحملة التي وجهها أبو بكر فيما بعد لفتح تلك البلاد . وفي العام نفسه ولاه ابو بكر إمرة المدينة .

وعاش أسامة بعدها في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية محترماً موفور الكرامة ، خاصة وانه اعتزل السياسة بعد مقتل عثمان ، وأبت عليه كرامته الاسلامية ان يقاتل امرأ يشهد ان لا إله إلا الله ، فقضى فترة من حياته في الشام ، ثم عاد الى وادي القرى فسكن الجرف (بالقرب من المدينة) ، حيث توفي سنة ٥٤ هـ (٦٧٤ م) عن عمر يناهز الثالثة والستين .

كان أسامة شبيهاً لأمه الحبشية ، فهو أفطس الانف اسود ، وكان شجاعاً خلوقاً موثوقاً ، كما كان ورعاً تقياً . اما مزاياه العسكرية فقد كان موهوباً للقيادة منذ صغره ، حتى ان النبي أمّره وهو لما يبلغ الثامنة عشرة ، وقال فيه : « انه خليق للامارة » .وقد تميز بالجرأة والاقدام واقتحام المخاطر ، وكان يتقن التعرض والمباغتة وحشد القوى .

(٣) أسامة بن منقذ

هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر ابن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، ولد في شيزر على نهر العاصي (شمالي حماة من اعمال الشام) سنة ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م ، وهو احد امراء بني منقذ ، الاسرة العربية التي كانت تحكم شيزر في العهد الصليبي ،

شب فارساً وأديباً وصياداً ، ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره اشترك في صد غارة تنكرد Tancred من انطاكية على شيزر ، ثم ظهرت بطولته عندما اشترك في الحروب ضد الصليبيين ، فاعتبر فارس الحروب الصليبية .

لم يصلنا من اخبار اسامة الشيء الكثير لقلة ما ذكره المؤرخون عنه ، الا انه تولى بنفسه سرد سيرته الذاتية في كتابه « الاعتبار » ، وقد ألف نحو ثلاثة عشر كتاباً لم يصلنا منها الا هذا الكتاب ، وبعض المخطوطات المحفوظة في برلين ولندن والقاهرة ولينغراد ، فكان بحق أديباً وشاعراً من الطراز الرفيع ، بالاضافة الى فروسيته وولعه بالصيد .

ولما بلغ أسامة الرابعة والثلاثين من عمره (سنة ١١٢٩ م) التحق بجيش أتابك الموصل (زنكي) حيث قضى فيه تسعة اعوام (حتى ١١٣٨ م) ولما مات والده انتقل الى بلاط البوريين في دمشق (١١٣٨ م)، حيث قضى فيه ستة أعوام (حتى سنة ١١٤٤ م) ، وكان خلال إقامته ببلاد الشام ، وخاصة في عاصمة امارته شيزر ، على احتكاك مباشر بالافرنج ، فكان يسالمهم في أوقات السلم ويحاربهم في اوقات الحروب . ثم انتقل بعد ذلك الى مصر ، وكانت دولة الفاطميين تحتضر ، فمكث هناك عشر سنوات (١١٤٤ — ١١٥٤ م) ، قاد خلالها عدة حملات ضد الصليبيين في فلسطين ، ثم عاد الى دمشق للمرة الثانية ، وكان اميرها يومذاك نور الدين زنكي (ابن سيده القديم زنكي اتابك الموصل) ، حيث قضى فيها تسعة اعوام (١١٥٤ — ١١٦٤ م) قاد خلالها ايضاً عدة حملات ضد الصليبيين في الشام . وفي عام ١١٦٤ م انتقل الى حصن كيفا على نهر دجلة حيث قضى فيه عشرة اعوام (حتى ١١٧٤ م) معتكفاً منهمكاً في التأليف والكتابة ، الى ان جذبته شهرة صلاح الدين الايوبي فقصد دمشق للمرة الثالثة ، وحارب الصليبيين الى جانب صلاح الدين ، وفيها توفي مساء الاثنين في ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤ هـ = ١٥ كانون الاول ١١٨٨ م عن عمر يناهز الثالثة والتسعين ، ودفن في سفح جبل قاسيون ، وقد درس قبره الذي سبق ان زاره المؤرخ الشهير ابن خلكان بعد قرن من وفاته .

يشبّه كثير من المؤرخين اسامة بن منقذ بصلاح الدين الايوبي من حيث الفراسة والفطنة والحيلة ، ومن حيث الشجاعة والفروسية المشبعتين بروح الاعتدال والاتزان والروية . وتتشابه أسرتا البطلين من حيث الطموح ، والاحساس بالكرامة ، وعراقة المحتد ، فقد كانت أم اسامة توزع السلاح على المقاتلين ، وكان ابوه اديباً وشاعراً ، كما كان فارساً ماهراً وصياداً جلوداً ، يركض في الصيد وهو شيخ فيتعب بنوه في اللحاق به .

(١ - ٥) الاستخبارات

أو مصلحـــة الاستخبارات ، أو أجهزة الاستخبارات . أو المخابرات . هي مجموع الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها ، والعاملة في الوقت نفسه على مكافحة عمليات التجسس أو التخريب المعادية ، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية عن معسكر الصديق .

وليست الاستخبارات (أو مصلحة الاستخبارات) وسيلة جديدة ، ولكنها وجدت منذ وجود الصراعات بين الدول . ففي التاريخ القديم كان لدى الاشوريين والمصريين والمغول ... الخ تنظيمات خاصة مهمتها البحث عن المعلومات المتعلقة بامكانات الخصم العسكرية في زمن السلم أو زمن الحرب . وكانت هذه التنظيمات تستخدم وسائل متباينة تختلف من شعب إلى آخر . ولقد أتقن العرب في فتوحاتهم أساليب جمع المعلومات ، وكانت أجهزة استخباراتهم تسبق الجيوش وتجمع المعلومات معتمدة على تعاطف السكان العرب (وخاصة في العراق ومصر وبلاد الشام) مع قوات الفتح الإسلامي أو معتمدة مع تعاطف جزء من السكان الأصليين المعارضين لنظام الحكم القائم (اسبانيا) .

وتطورت أساليب الاستخبارات مع الزمن ، وأخذت أهمية كبيرة في حملات نابليون بونابرت ، حيث كانت دقة اجهزة الاستخبارات ، ومهارة العاملين فيها وقدرتهم على اكتساب السكان عنصراً أساسياً من عناصر استراتيجية نابليون في الحملات التي قادها قبل أن يصبح امبراطوراً ، وبعد أن غدا الامبراطور نابليون الأول أيضاً .

وفي مطلع القرن العشرين أخذت مصلحة الاستخبارات أهمية خاصة ، وتحددت تشكيلاتها ومهماتها ، وغدت مرتبطة مباشرة بالقيادة العسكرية العليا ، وشملت مهماتها : جمع المعلومات عن العدو ، ومكافحة التجسس . ولكن مجال اهتمامها الأساسي بقي متجهاً نحو المعلومات العسكرية . ولذا كان ارتباطها الأول مع رئيس الأركان العامة . ومنذ الحرب العالمية الثانية اتسعت مهمة مصلحة الاستخبارات إلى حد بعيد نظراً لاتساع حقل نشاطها ليشمل جميع المعلومات عن كل طاقات الأمة أو الأ[...] المعادية ، أو التي يحتمل الدخول معها في صرا[...] مقبل ، أو المحايدة . ولقد جاء هذا الاتساع [...] اتساع مفهوم الحرب الشاملة التي تؤثر على ك[...] خلية من خلايا المجتمع وتتأثر بكل نشاط تمار[...] هذه الخلايا على مختلف الأصعدة . وهنا لم ت[...] مصلحة الاستخبارات مرتبطة برئيس الاركان العا[...] بل برئيس مجلس الوزراء مباشرة .

ولقد شكلت فرنسة خلال الحرب (١٩٤٣) جهاز استخبارات اطلقت عليه اسم « **المكتـ[...] المركزي للاستخبارات والعمل** » (B. C. R. A.) وكان مقره الرئيسي في لندن . ثم أسست في الجزائ[...] في عام ١٩٤٤ « **الادارة العامة للدراسات والبحوث** » (D.G.E.R.) . وفي عام ١٩٧٤ أطلقت على جها[...] استخباراتها اسم « **مصالح جمع المعلومات الاجنبـ[...] ومكافحة التجسس** » (S.D.E.C.E.) ، وهي عبا[...] عن مؤسسة مدنية — عسكرية يقودها ضابط بر[...] جنرال . وتحمل أجهزة الاستخبارات البريطانية ا[...] «**مصلحة الاستخبارات**» [...]ntelligence Service (انظر مصلحة الاستخبارات البريطانية) . و[...] الولايات المتحـــدة الاميركية جهازان رئيسيا للاستخبارات هما C. I. A. (انظر وكالة المخابرا[...] المركزية) الذي يعمل بالتعاون مع جهاز [...]. B. I. (انظر مكتب التحقيقات الفيدرالي) ويوجد في عد[...] من البلدان العربية جهازان رئيسيان للاستخبارا[...] هما : « المخـــابرات العامـــة » و « الاستخبارا[...] العسكرية » . ويرتبط الجهاز الاول بأعلى سلطة سياسية [...] الدولة ، وهو يهتم بجمع المعلومات السياسية والاقتصادي[...] والنفسية عن العدو ، كما يهتم بحماية أمن الدو[...] ومكافحة التجسس . ويرتبط الجهاز الثاني برئيس[...] الأركان العامة . ومهماته جمع المعلومات ذات الطابـ[...] العسكري وحماية أمن القطعات ومسارح العمليات . وفي اسرائيل اجهزة متعددة للاستخبارات تتقا[...] المهمات والمسؤوليات (انظر الاستخبارات الاسرائيلية[...]

استخبارات استراتيجية :

هي جمع المعلومات المتعلقة بشؤون عسكر[...] او امنية ، وتنسيقها ، وتحليلها ، وتوزيعها ع[...] المستوى الاستراتيجي ومستوى الدولة ، وهدف ه[...] النوع من النشاطات هو معرفة قدرات دول اخر[...] والتكهن بنواياها للمساعدة في تخطيط المسائ[...] المتعلقة باستراتيجية الدولة صاحبة النشاط . و[...] حالة الدول الكبرى ، فان الاستخبارات الاستراتيجـ[...] تعني جمع المعلومات عن الاتجاهات الاقتصادي[...]

والاجتماعية والسكانية الديموغرافية والعلمية والتقنية. ونتاج هذه الاتجاهات وتأثيراتهـا على القـدرات العسكرية، والسياسات المتبعة.

ويجمع القسم الاعظم من معلومات الاستخبارات الاستراتيجية الخام بوسائل علنية، مثل المنشورات، والاذاعات، والوسائل البصرية، المتمثلة في رؤية منشآت او معدات. وقد تجمع هذه المعلومات عن طريق الاقمار الاصطناعية والطيران.. الخ (انظر الاستطلاع الاستراتيجي) وبالوسائل السرية باستخدام التجسس التقليدي الذي يقدم شطراً ضئيلا من المعلومات التي يتم جمعها، الا ان هذا الشطر مهم للغاية لانه يوضح نوايا الدول الاخرى، اكثر مما يقدم بيانات عن قدراتها (انظر تجسس).

ويتضمن تحليل المعلومات الخام، عمليات تفسير وقراءة الصور الجوية، وغيرها. وفك رموز الشيفرة، والتحليلات الاحصائية، وتمييز الذبذبات الالكترونية. بالاضافة الى الترجمات اللغوية العادية. وتهدف عمليات تنسيق المعلومات الى تركيز المعلومات التي جمعت من مصادر مختلفة، وترتيبها حسب مواضيعها ووضع البيانات المبعثرة المختلفة التي قد لا تعني شيئاً لتصبح موضوعاً له معنى. وتهدف اجراءات تحليل الاستخبارات الاستراتيجية الى ربط المعلومات التي تم جمعها بسياسة الدولة موضوع البحث، والقرارات المتعلقة بسياستها. عن طريق ربط المعلومات مع المشاكل المطروحة. او التي قد تهدف تلك الدولة الى طرحها. والخروج من ذلك كله باستنتاجات وتوقعات تقدم للسلطات المؤهلة لأخذ القرار.

اما عملية توزيع المعلومات فهي ثمرة نشاط الاستخبارات الاستراتيجية. فليس هناك اي فائدة من هذا النشاط ان لم توزع هذه المعلومات او الاستنتاجات الناجمة عنها على الاجهزة المختصة. وتهتم الاستخبارات الاستراتيجية عادة بعدد كبير من الدول الاجنبية، بغض النظر عن وجود صراع مسلح او غير مسلح مع تلك الدول.

استخبارات تكتيكية:

هي جمع المعلومات على المستوى التكتيكي حول قوات العدو في منطقة محددة، أو حول المنطقة ذاتها، وتحليل هذه المعلومات. وهكذا فالاستخبارات التكتيكية محددة بوضع آني معين، واي استخبارات لها اهداف ابعد من هذه تدخل في نطاق الاستخبارات الاستراتيجية. ولتعبير «استخبارات قتالية» المعنى ذاته الا انها تختلف احياناً في انها قد تنفذ من قبل وحدة مقاتلة عاملة على مستوى لواء او فرقة، بدلا من ان تقوم بذلك قيادات اعلى على مستوى قيادة منطقة.

والمصادر الرئيسية للاستخبارات التكتيكية هي: أ) المعلومات الخام التي تقدمها عمليات الاستطلاع، وعمليات الاستطلاع بالقوة (انظر الاستطلاع التكتيكي) ب) الرصد الجوي والارضي. ج) التصوير الجوي والارضي. د) استنطاق الاسرى والجنود الفارين والمدنيين الذين تجولوا، او عاشوا، في المنطقة المحتلة مثل اللاجئين. هـ) العمليـات السرية، وعمليات التجسس التقليدية، وهذه تلعب دوراً محدودا في معظم الأحيان.

ويتم فرز المعلومات التكتيكية وتحليلها ودراستها عادة على مستوى قيادة منطقة او جبهة. ويقوم بذلك ضباط مفروزون لهذه الغاية في الوحدات العاملة الكبرى. ويكون لكل فرع من القوات الممثلة في المنطقة قيادة منتدبة، او عاملة. وينتمي الضباط المفروزون في معظم الاحيان الى فرع القوات المسلحة التي تنتمي اليها الوحدة العاملة. ويكون هناك اركان استخبارات في القيادة العامة، واستخبارات في قيادات سلاح الجو، والبحرية، والجيش. وضباط استخبارات مع كل جناح جوي. او فرقة، او سرب بحري.

(٦) الاستخبارات الاسرائيلية

جهاز هام من اجهزة تنفيذ السياسات الامبريالية للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة على صعيد السياسة الخارجية، والداخلية، والامنية العسكرية، والاعلامية، والقضائية. وترتبط اعماله ارتباطاً وثيقاً مباشراً ومؤثراً بقدرة الحكومة الاسرائيلية عـلى اتخاذ القرارات المصيرية، كاعلان الحرب، وتحديد السياسات الهجومية، والمواقف السياسية الاستراتيجية. ويزيد من اهمية هذا الجهاز علاقاته الوثيقة بمؤسسات الدولة التنفيذية والسياسية، وهي علاقة يتداخل فيها العمل الاستخباري بادارة المؤسسات نفسها من خـلال تغلغل عناصره في كافة المؤسسات العسكرية والسياسية والاقتصادية.

ويتألف الجهاز من لجنة عليا لاجهزة الامن يتفرع عنها خمس دوائر هي: جهاز الاستخبارات الخارجية (الموساد)، وجهاز الاستخبارات العسكرية (الآمان)، ودائرة البحوث السياسية، ومصلحة الامن العام (شين بت). ومصلحة يهود العالم. وتخضع اعمال الجهاز بكامله لرقابة جهات ثلاث هي: الحكومة، واللجنة الوزارية لشؤون الامن، ولجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست.

وتعتبر **اللجنة العليا لاجهزة الامن** قمة الهيكل التنظيمي للجهاز. وهي عبارة عن لجنة للتنسيق بين اجهزة الامن والاستخبارات المتفرعة عن المؤسسات المختلفة للدولة، تضم رؤساء هذه الاجهزة، ويتم تعيين رئيس لها بقرار يصدر عن رئيس الوزراء. تعقد اللجنة اجتماعاً اسبوعياً لبحث المهام الملقاة على عاتقها وهي: تحديد السياسة العامة للجهاز، والتنسيق بين دوائره واقسامه، وتحديد الواجبات المطلوبة منها، والاشراف على غرفة العمليـات الاسرائيلية التي تحتوي على كافة المعلومات المتوفرة لدى دوائر الجهاز، ورفع تقييم سياسي شامل للموقف الى رئاسة الوزراء.

إن **جهاز الاستخبارات الخارجية (الموساد)** هو اهم فروع اللجنة العليا، ويقوم بتنفيذ المهام التالية: ادارة شبكات التجسس وزرع العملاء وتجنيد المندوبين في كافة الاقطار، بهدف الحصول على المعلومات السرية. ادارة فرع المعلومات العلنية الذي يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات العلنية (نشرات، صحف، دراسات اكاديمية واستراتيجية) لاستخلاص كافة المعلومات الهامة التي ترد فيها. وضع تقييم وتقدير للموقف السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول العربية وخاصة الدول العربية المحيطة باسرائيل.

يدير هذا الجهـاز مدرسة لتدريب العملاء والمندوبين على العمل السري. وهو يرتبط مباشرة بمكتب رئيس الوزراء. وقد جرت العادة ان يتولى رئيس الموساد رئاسة اللجنة العليا لاجهزة الامن.

ويأتي بعد ذلك **جهاز الاستخبارات العسكرية (الآمان)** «ارغون موديعين» اي «مكتب الاستعلام». ويتبع الآمان وزارة الدفاع الاسرائيلية، ورئيسه عضو في رئاسة هيئة الاركان العامة برتبة جنرال تساعده اربعة اجهزة يرأس كل منها ضابط برتبة جنرال ايضاً وهي: استخبارات الجيش واستخبارات سلاح الجو، واستخبارات البحرية، ومكافحـة التجسس.

ويضم هذا الجهاز الاقسام التالية: المعلومات، الامن، التنصت، الملحقين العسكريين، الناطق الرسمي، التصوير، الارتباط الخارجي، الارتباط الصحفي، اذاعة الجيش، شؤون الامن للعرب في اسرائيل. وهو يقوم بعدة مهمات هي: الحصول على المعلومات السرية المتعلقة بالقوات المسلحة العربية

والفدائية وذلك لمعرفة النوايا المحتملة لهذه القوات ومقدار استعدادها وتجهيزها . القيام بالعمليات الحربية الخاصة فيما وراء الخطوط بهدف الاستيلاء على وثائق سرية هامة او معدات حربية حديثة او للتأثير المعنوي . اعداد الدراسات العسكرية التكتيكية والاستراتيجية . الاشراف على صفقات الاسلحة والمعدات الجديدة وتأمين وصولها الى اسرائيل . المحافظة على اسرار القوات الاسرائيلية في كافة الاسلحة . اعداد البحوث العلمية العسكرية . ولتحقيق ذلك يستعين الجهاز بمعدات تقنية حديثة للانذار المبكر ، وتنسيق المعلومات ، والتصوير الجوي ، والتنصت .

وترتبط دائرة البحوث السياسية بـوزارة الخارجية ، وتقوم بنشاط تجسسي واسع النطاق في داخل اسرائيل وخارجها ، الهدف منـه تجنيد الدبلوماسيين الاجانب في اسرائيل ، وتوجيه بعثاتها الدبلوماسية من اجل جمع المعلومات بواسطة المندوبين في المؤسسات الدولية ومن خلال العلاقات بالقوى السياسية العالمية . تعد الدائرة تقريراً اسبوعياً يرفع الى لجنة التنسيق العليا يتضمن تقديراً للموقف السياسي الدولي ، وتعد الى جانبه دراسات سياسية واقتصادية متخصصة عن دول العالم ، كما تعد تقارير تتضمن تقديرات لردود الفعل السياسية التي قد تنجم عن التحركات السياسية والعسكرية الاسرائيلية . ويشرف على هـذه الدائرة مجموعة من كبار الدبلوماسيين الاسرائيليين .

تتبع مصلحة الامن العام (شين بت) « شيروت بيتاحون كلامي » لوزارة الشرطة . وقد اسندت اليها مهمات الامن الداخلي او المباحث السياسية وهي : الحصول على معلومات عن النشاطات المعادية التي يقوم بها الفلسطينيون ، وخلايا المقاومة الفلسطينية السرية ، وشبكات المعلومات التابعة للدول العربية ، والجماعات اليسارية اليهودية ، والمهاجرون اليهود الجدد القادمون الى اسرائيل وخاصة من دول الكتلة الشرقية .

ويحتوي هذا الجهاز على ارشيف كامل لكافة الفلسطينيين الموجودين في اسرائيل، يتناول ميولهـم ونشاطاتهم منذ عام ١٩٥٣ . وله شبكة من المندوبين في كافة الفنادق والجامعات والمؤسسات الاسرائيلية، بالاضافة الى فرق فنية تقوم بالمراقبة والمتابعة والتنصت. كما ان له شعبة للتحريات الخاصة تسمى **أتام** «Atam» ذات صفة تنفيذية مهمتها تنفيذ الاعتقالات الفردية والجماعية والتحقيق في كافة القضايا المحولة اليها من **الشين بت**

تتبع **مصلحة يهود العالم** لوزارة الهجرة ، ولها ارتباطات وثيقة بفروع المنظمة الصهيونية في العالم .

ومهمات هذه المصلحة هي : اعداد دراسات عن اوضاع اليهود في مختلف بقاع العالم . وتجنيد مجموعات منهم لامدادها بالمعلومات حول اوضاع البلدان التي يقيمون فيها . وانشاء شبكات مهمتها تهجير يهود العالم الى اسرائيل وتمويل هذا النشاط . ولدى هذه المصلحة بطاقات باسماء كافة اليهود في الدول العربية والشرقية تتضمن ما امكن جمعه من معلومات تتعلق بميولهم السياسية ونشاطاتهم المختلفة .

ان تركيب الاستخبارات الاسرائيلية يشبه الى حد كبير تركيب الاستخبارات في الولايات المتحدة الاميركية . وقد وصل الى هذا الشكل عبر سلسلة طويلة من التطورات التي لحقت به منذ نشأته . وتتميز نشأة الجهاز بأنها سابقة لنشوء الكيـان الاسرائيلي الاستعماري في فلسطين المحتلة . وهي ترجع الى تاريخ انعقاد اول مؤتمر للحركة الصهيونية في بال سنة ١٨٩٧ الذي تم فيه وضع اسس ومخططات الحركة المذكورة والسياسات التي ينبغي على الصهيونية اتباعها للوصول الى اهدافها والتي على اساسها تحددت الاشكال التنظيمية للحركة الصهيونية . في البداية انشئت المنظمة الصهيونية العالمية ، ثم انشئت شركة يهودية لشراء الاراضي تطورت وسميت فيما بعد « بالوكالة اليهودية » . اعتمدت هذه المؤسسات على تشكيلات سرية (خلايا ، ودوائر معلومات) لتنفيذ برامجها وفق الطبيعة التآمرية المكتسبة من التراث اليهودي المتمثل في بروتوكولات حكماء صهيون . وقد مرت هذه التشكيلات السرية منذ انشائها بعدة مراحل :

المرحلة الاولى : في بداية القرن ٢٠، تركز المخطط الصهيوني على تقديم العون للقوات البريطانية والتمهيد لغزو الحلفاء لفلسطين واسقاط الامبراطورية العثمانية. وقد انشئت منظمة (بيلو) السرية (١٩٠٤) من مجموعة من المهاجرين اليهود من اوروبا الشرقية بهدف امداد بريطانيا بالمعلومات عن اوضاع السلطات العثمانية ونشاط الفلسطينيين ، الا ان هذه المحاولة فشلت عندما اكتشفت السلطات العثمانية هذه المنظمة في سنة ١٩٠٧ .

المرحلة الثانية (قبيل واثناء الحرب العالمية الاولى) : على اثر اكتشاف (بيلو) ، وفي سنة ١٩١٤ انشئت منظمة سرية جديدة باسم (نيلي) (اختصار للاحرف الاولى من عبارة في العهد القديم معناها « فصيح اسرائيل لا يكذب ») ، بقيادة اهرون اهرونسون . وقد استطاعت (نيلي) إقامة اتصال مع المخابرات البريطانية في المنطقة ونشر شبكات تجسسها في مختلف انحاء فلسطين . وتصاعدت اعمالها عندما امكن تعيين اهرونسون مستشاراً للقائد العثماني جمال باشا (بناء على تزكية من القنصل الاميركي آنذاك) ، وساهمت مساهمة فعالة في حسم معركة جنوب فلسطين لصالح الحلفاء (١٩١٦) عن طريق المعلومات التي زودتهم بها حول استعدادات الجيش العثماني ومواقعه في غزة وبئر السبع . الا ان السلطات العثمانية اكتشفت نشاط (نيلي) ايضاً وقامت بتصفيتها في سنة ١٩١٧ . ومع انشاء الوكالة اليهودية (١٩٢٠) الحق بها قسم سري خاص ترأسه الكولونيل كيس (ضابط يهودي بريطاني) ، مهمته تكوين شبكات للتجسس في البلاد العربية والاوروبية وفي الولايات المتحدة ، وسمي باسم « المكتب السياسي » . استطاع المكتب السياسي تجنيد اعداد كبيرة من اليهود في كافة انحاء البلاد العربيـة والاوروبية ، بهدف الحصول على معلومات عسكرية عن القوات الالمانية والتركية وعن أوضاع الفلسطينيين ، ومحاولة استخدام هذه المعلومات في خلق المنازعات وحركات التمرد والانشقاق داخل صفوفهم . وقد نجح المكتب السياسي في عمله .

المرحلة الثالثة (قبيل واثناء الحرب العالمية الثانية) : مع تطور عمل المكتب السياسي ، وترؤس بن غوريون للوكالة اليهودية ، تم إنشاء اول جهاز مخابرات متخصص في سنة ١٩٣٧ (برئاسة موشي شاريت) سمي **شيروت يديوت** (شاي) يتبع قيادة الوكالة مباشرة . وتابع (الشاي) تطوير النشاطات السياسية الداخلية والدولية والعسكرية التي بدأهـا المكتب السياسي ، واضاف اليها التجسس على اليهود انفسهم ، مستغلا اغطية كثيرة مثل النوادي الرياضية ، والمنظمات العالمية ، والجمعيات الخيرية . ومع بداية الاعمال العدائية التي مهدت لقيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٨) سنحت لهذا الجهاز فرصة نادرة عندما عين الرائد « تشارلز اورد وينغت » ضابطاً لاستخبارات القوات البريطانية في المنطقة ، وقد اعلن هذا الضابط ولاءه للصهيونية واطلع (الشاي) على كافة مخططات القوات البريطانية وامدهم بمعلومات ثمينة عن الثوار الفلسطينيين حصل عليها من خلال عمله ، ونتيجة لذلك غيرت الهاغاناه تكتيكهـا العسكري واتبعت تكتيك « أضرب بسلاح عدوك وفي منطقته » . وفي عام ١٩٤٠ ، كثف (الشاي) نشاطه في خدمـة قوات الحلفاء بايجاد شبكات تجسسية كثيرة في الاراضي السورية واللبنانية اعتمدت قوات الحلفاء عليها اثناء زحفها على سوريا . وفي عام ١٩٤٠ ايضاً ، ونتيجة للاضطرابات التي عمت فلسطين (١٩٣٦ – ١٩٣٩) ، افتتحت دائرة عربية كلفت بتأسيس ارشيف المعلومات المتعلقة بالتركيب

الاجتماعي للمدن والقرى الفلسطينية ، ومدى اشتراك كل منها في أحداث ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ، وإقامة شبكات من المجندين العرب ، وارشيف عربي منظم جمعت فيه تفاصيل عن الشخصيات والزعامات القطرية والمحلية . كما تابع (الشاي) الضغط لزيادة الهجرة اليهودية الى اسرائيل وتهيئة وسائل تهريبهم عند الاقتضاء ، والحصول على السلاح وارساله الى المستعمرات في فلسطين .

لم يكن (الشاي) جهاز المخابرات الوحيد ، بل كان يستعين بأجهزة مخابرات خاصة بالعصابات الصهيونية الارهابية التي تطورت ايضاً : في سنة ١٩٤٢ أعاد يعقوب فينارسكي قائد المنظمة العسكرية الوطنية (ايتل) تنظيم حركته وانشأ اربع وحدات اساسية اهمها قسم التجسس والمعلومات (الذي نفذ مذبحة دير ياسين) . كما انشأت منظمة الارغون زفائي ليؤمى جهاز (الفرقة السوداء) وهو الاسم الكودي لمخابراتها التي نشطت في إقامة شبكة واسعة من اليهود المقيمين في الدول العربية ، وفي تنفيذ عمليات تخريب ارهابية في القرى الفلسطينية . كذلك استمر نشاط جهاز مخابرات (الشين يود) التابع للهاغاناه واسندت اليه مهمات استثنائية اهمها توجيه اذاعة الوكالة اليهودية السرية لشن حرب نفسية ضد العرب ، وتدريب المهاجرين على صناعة المتفجرات والقيام بعمليات ارهابية ، بالاضافة الى بث الوقيعة بين زعماء فلسطين ومنظمات الثوار الفلسطينية آنذاك ، والتشكيك ،وشراء الضعفاء في قيادة جيش الانقاذ . وفي سنة ١٩٤٢ انشأت الهاغاناه بالاتفاق مع القيادة البريطانية شبكة تجسس داخل فلسطين وفي الدول العربية ، هدفها كشف العناصر المؤيدة للالمان ، وقد اتخذت لذلك ستاراً هو مدارس الاتحاد الاسرائيلي العام (اليانس) التي كانت في ظاهرها مؤسسة تربوية لتعليم أبناء الطوائف اليهودية وفي باطنها مؤسسة تجسسية .

المرحلة الرابعة (الاستعداد لانشاء الكيان) : في سنة ١٩٤٧ ، نشب صراع بين أجهزة المخابرات المختلفة وبدأت في تصفية بعضها بالتعاون مع بريطانيا في بعض الاحيان (مثل اتفاق الهاغاه والقيادة البريطانية على تصفية منظمة مقاتلي حرية اسرائيل « ليحي ») . واستمر هذا الصراع بعد اعلان الهدنة الاولى في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ . وعلى أثر اغتيال الكونت برنادوت (من قبل منظمة شتيرن) استغل بن غوريون الفرصة واصدر أمره لمخابرات الهاغاناه والبالماخ بتصفية المنظمات السرية الاخرى ، وقد تم ذلك بالفعل .

المرحلة الخامسة (مرحلة إنشاء الكيان) : على أثر اعلان الدولة في عام ١٩٤٨ ، واستيلاء الهاغاناه على السلطة اتفق على تشكيل جهاز مركزي للاستخبارات . وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ عقدت اول جلسة لهذا الجهاز في مقر قيادة مصلحة المعلومات في شارع بن يهودا — ٨٥ ، تقرر فيها تقسيم الجهاز الى ثلاثة فروع متخصصة هي : **الاستخبارات العسكرية** ، برئاسة المقدم ايسر بئيري ومقره في جادة القدس بيافا . ومهمة هذا الجهاز هي مكافحة التجسس . **الدائرة السياسية** في وزارة الخارجية ، برئاسة بوريس غورياليل ومقره مبنى وزارة الخارجية في هكيريا . ومهمتها الحصول على المعلومات من الخارج . **الأمن الداخلي** (شين بت) ، برئاسة ايسر هارئيل .

ولكن هذا التشكيل لم يحرز تقدماً جدياً بل تورط في سلسلة من الاخطاء والقضايا الجانبية ، قرر بن غوريون على أثرها دمج الدائرة السياسية بوزارة الخارجية وإنشاء جهاز متخصص للتجسس والمهمات الخاصة (١٩٥١) . إلا ان التشكيل الجديد ايضاً لم يستطع تفادي اخطاء التشكيل الاول ايضاً . وبعد هذين التشكيلين مر الجهاز بعدة تطورات في أعوام ١٩٥٣ و ١٩٦٠ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ .

في عام ١٩٥٣ صدر اول تنظيم رسمي للاستخبارات بناء على قرار رئيس الوزارة بن غوريون ، يقضي باعادة تنظيم الجهاز وانشاء لجنة تنسيق تجمع بين كافة فروعه وتعيين رئيس لهذه اللجنة يكون مسؤولا أمام رئيس الوزراء مباشرة ، وأنيطت رئاسة اول لجنة تنسيق لايسر هارئيل . وتتفرع عن هذه اللجنة خمسة ادارات هي : الموساد ، والامان ، والقسم الخاص بوزارة الخارجية ، والمهمات الخاصة والتحقيقات بوزارة الشرطة ، (الامن الداخلي) . وبالاضافة الى ذلك فقد شكل بن غوريون جهاز مخابرات خاص به من الافراد المحيطين به مهمته تختص بتأمين سيطرة الحزب .

ولم يستمر تشكيل هذا الجهاز « الجهاز الثالث » مدة طويلة ،اذ استغله بن غوريون لخدمة مصالحه الحزبية واقصاء اعدائه الشخصيين . وبالرغم من ان هذا الجهاز — في عهد ايسر هارئيل — كان زاخراً بالعمليات الناجحة ، الا انه فشل في التعرف والتنبؤ بحصول صفقة السلاح السوفييتي لمصر ، كما اتسم بصراع حاد على السلطة داخل اجهزة الاستخبارات والامن . ويتميز هذا التشكيل بانه ادخل تقنية التجسس الحديثة لاول مرة (اذ تولى الدكتور يوفال نيئمان ، وهو دكتور في الفيزياء كان يعمل مدرساً في جامعة تل أبيب ، رئاسة الاستخبارات العسكرية بعد اقصاء بنيامين جبيلي اثر فضيحة لافون) .

وفي عام ١٩٦٠ ولتلافي صراعات « الجهاز الثالث » ، لم يجد بن غوريون بداً من إعادة تشكيله . فتم « التشكيل الرابع » برئاسة الجنرال مئير عميت الذي تولى منصب رئيس للجنة العليا للاستخبارات الاسرائيلية . وقد اتسم عهد عميت بالمسؤولية الجدية ، والانسجام التام بين مختلف ادارات الجهاز . واهم الانجازات التي حققها عمليات الزرع داخل المؤسسات العربية والتحضير لحرب ١٩٦٧ ، قبل ان يستقيل في سنة ١٩٦٨ .

وفي عام ١٩٦٨ ، وبعد استقالة عميت خلفه زافي زامير الذي اهتم بشكل خاص بالمعلومات الواردة من خلال النشاط الالكتروني ، والتصوير الجوي ، والتنسيق مع اجهزة المخابرات الغربية . وتولى الجهاز برئاسة زامير وضع مخططات لمكافحة الخلايا السرية التابعة للمقاومة الفلسطينية داخل المناطق المحتلة .

في عام ١٩٧٢ ونتيجة لتصاعد عمليات المقاومة خارج الحدود اجرت غولدا مئير (رئيسة الوزارة آنذاك) « التشكيل السادس » باستحداث منصب جديد هو منصب مستشار رئيسة الحكومة للمهمات الخاصة واسندته الى العميد اهارون ياريف واعطته صلاحية الرقابة على ادارات الجهاز الخمس . وقد سخر هذا التشكيل جهوده اساساً للتصدي لعمليات المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج وملاحقة قياداتها ومراكزها . وقد شهد هذا التشكيل منافسة شديدة بين فروع الجهاز سببت بلبلة وتبعثراً في اداراته مما جعل الجهاز في وضع لا يقارن بوضعه اثناء الاعداد لحرب ١٩٦٧ . وجاءت نتائج حرب تشرين الأول ١٩٧٣ لتلقي مسؤولية التقصير والهزيمة على كاهل الجهاز مما جعله يواجه هجوماً عنيفاً على كافة المستويات في داخل اسرائيل وخارجها . ونتيجة لذلك دعت مئير في ٧٣/١٢/١٩ الى إنشاء لجنة للامن القومي في اسرائيل تابعة لرئاسة الحكومة وتشمل رؤساء دوائر الجهاز ، وان تكون هذه اللجنة مقلصة ودائمة ومن اشخاص ذوي خبرة يشتركون في اتخاذ القرارات حول مختلف الامور . وعلى أثر ذلك اجرت مئير عدة تغييرات في كوادر الجهاز الرئيسية .

من اشهر قادة الاستخبارات الاسرائيلية : **ايسر هارئيل** اول رئيس للموساد واول رئيس للجنة التنسيق العليا ، ومن اشهر العمليات التي اشرف عليها : عملية ايخمان ، وعملية يوسيل شير ماجز ، وعملية العلماء الالمان في مصر ، وفضيحة لافون . **ومئير عميت** ، وقد اشرف على : زرع ايلي كوهين

في سورية ، ولوتز الالماني في القاهرة ، واختطاف طائرة الميغ ٢١ من العراق بواسطة حلمي روفه ، والتحضير للمعلومات التي مهدت لحرب ١٩٦٧ . **وزافي زامير** ، وقد اشرف على : سرقة زوارق شيربور من فرنسا ، وسرقة خرائط طائرة الميراج من سويسرا . **واهارون ياريف** ، اختير مديراً للمخابرات العسكرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ وبقي فيها حتى اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٢ عندما عين مستشاراً خاصاً لرئيسة الوزراء . وفي عام ١٩٧٢ حدثت عملية الفردان في بيروت . ثم جاء الياهو زعيرا الذي أدانته لجنةاغرانات بسبب تقصيرات حرب ١٩٧٣ ، فأعفي من منصبه وحل محله شلومو غازيت وهو من المقربين لدايان ، وكان يعمل منسقاً للعمليات في المناطق المحتلة .

(١) استخدام الأسلحة

يتمثل استخدام الأسلحة في القدرة على استخدام كل مقاتل للسلاح الخاص به ، واستخدام المجموعات والمفارز والأطقم للاسلحة الجماعية . وقبل استخدام البندقية كانت « تمرينات الأسلحة العليا » تعني دراسة حركات الطعن والضرب بالسيف والرمح والخنجر والهراوات .. الخ . ومنذ ظهور البندقية (القرن ١٧ و ١٨) أصبح « استخدام الاسلحة » بالنسبة لهذا السلاح يعني اتقان اساليب حمل البندقية ، واملائها ، وتلقيمها ، والتسديد ، والاطلاق ، وتركيب الحربة والطعن بها ، بشكل ينسجم مع وتيرة خطوات تقدم الصفوف المتراصة للمشاة حملة البنادق . ولكن هذا الاسلوب من الاستخدام فقد أهميته منذ ظهور اساليب القتال بوحدات منتشرة .

ولقد امتد استخدام هذا التعبير اليوم ليشمل استخدام كافة الاسلحة الفردية والجماعية ومعدات القتال . وأصبح الارتفاع بمستوى استخدام السلاح هدفاً أساسياً من أهداف التدريب . ويدخل مستوى القدرة على استخدام الاسلحة في حساب موازين القوى . وهو يرتبط ارتباطاً مباشراً ببساطة الاسلحة وسهولة استخدامها ، كما يرتبط بمدة التدريب ومستواه ، واقتراب ظروف تنفيذه من ظروف المعركة الحقيقية . ويعتبر المستوى الحضاري للأمة ، والمستوى التقني والثقافي للمقاتلين والقادة على مختلف المستويات عاملا من أهم العوامل المؤثرة على مستوى استخدام السلاح في الحرب التقليدية الحديثة التي يتعامل فيها المقاتلون مع أسلحة ومعدات متطورة تقنية ومعقدة . وتزداد أهمية هذا العامل مع ازدياد تعقيد الأسلحة والمعدات ، واعتمادها المتعاظم على التقنية الحديثة (الاليكترونات ، الاشعة تحت الحمراء ، الميكانيكية ، التوجيه التلفزيوني .. الخ) . أما في الحرب الثورية ، فان بساطة الاسلحة والمعدات المستخدمة من قبل القوى الثورية ، وبدائية هذه الاسلحة والمعدات ، وسهولة التدريب عليها واستخدامها ، تقلل من أهمية عامل المستوى العام التقني والثقافي لقوات الجيش الثوري في المراحل الأولى من الحرب الثورية .

(٤) استراتيجية

تطور مفهوم وتعريف كلمة استراتيجية عبر مختلف عصور التاريخ العسكري وفقاً لاختلاف وتطور التقنية العسكرية في كل عصر عن الآخر ، ووفقاً لتباين المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد أو مفكر ممن تعرضوا بالبحث لموضوع الاستراتيجية . ومن هنا تنبع الصعوبة البالغة لتقديم تعريف جامع مانع لكلمة استراتيجية ، لانه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه حتى الآن لهذه الكلمة ، مثلها في ذلك مثل كلمة فلسفة . ولقد اشتقت كلمة استراتيجية أصلا من الكلمة اليونانية «Stretegos» التي كانت تعني فن قيادة القوات ، وهو فن مارسه بمهارة بعض القادة العسكريين القدماء مثل الاسكندر الاكبر ويوليوس قيصر دون أن يدونوا خبرتهم عنه ، ولهذا ساد اعتقاد لفترة طويلة من الزمن أن الاستراتيجية مجرد فن يمارسه القادة الموهوبون عن حدس وعبقرية ،وأنه ليس لها قواعد ونظريات علمية . ومع تقدم قوى الانتاج الصناعي وازدهار العلوم الطبيعية وسيادة الفلسفة العقلية في اوروبا القرن الثامن عشر ، بدأت دراسة الحرب على أسس علمية وبدأت محاولات دراسة الاستراتيجية بصورة علمية . وقد قدم « كلاوزفيتز » تعريفاً للاستراتيجية بأنها « نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب » .وقد وضع هذا التعريف للاستراتيجية في ضوء مفهومه الاساسي عن الحرب من حيث أنها « استمرار للسياسة بوسائل اخرى » . أي أنه كان يرى أن الاستراتيجية هي النظرية التي تدار بها المعارك في صورتها العامة لتحقيق الهدف السياسي للحرب .

أما الكاتب العسكري البريطاني « ليدل هارت » فقد عاب على تعريف كلاوزفيتز للاستراتيجية انه يدخلها في مجال السياسة وأنه بذلك التعريف يخلط بين الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية العليا للدولة ، ثم قدم تعريفه الخاص للاستراتيجية فقال أنها « فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة » وهو يعتقد أن الهدف من الاستراتيجية ليس البحث عن المعركة « بل البحث عن وضع استراتيجي ملائم إن لم يؤد بنفسه إلى النصر فأنه يخلق ظروفاً ملائمة لمعركة تأتي بعده وتنتزع النصر حتماً » (انظر استراتيجية التقرب غير المباشر) .

ويقدم الجنرال « اندريه بوفر » الاستراتيجي الفرنسي المعاصر تعريفاً يقول أن الاستراتيجية هي « فن حوار الارادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها » . وذلك على أساس أنه يعتقد أن هناك وسائل اخرى في ظروف معينة تؤدي إلى تحقيق هدف الاستراتيجية دون استخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة . كما يقدم « ماوتسي تونغ » تعريفه الخاص للاستراتيجية فيقول « حيثما كانت حرب ، يوجد وضع كلي للحرب ، وإن دراسة القوانين الموجهة للحرب والتي تتحكم في وضع الحرب الكلي ، هي مهمة علم الاستراتيجية » .

أما الفكر العسكري الامريكي فقد قدم بواسطة هيئة اركان حرب القوات المسلحة عام ١٩٥٩ تعريفاً للاستراتيجية بأنها « فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة بغرض تحقيق اهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها » .

ويقدم الفكر العسكري السوفييتي على لسان المارشال « سوكولوفسكي » تعريفاً للاستراتيجية بأنها عبارة عن « نظام المعلومات العلمية عن القواعد القياسية للحرب كصراع مسلح يخدم مصالح طبقية معينة . وعلى أساس دراسة خبرة الحروب والموقف العسكري السياسي ، والامكانات الاقتصادية والمعنوية للدولة ، والوسائل الجديدة للصراع المسلح ونظرات العدو المحتملة ، تقوم الاستراتيجية بدراسة احوال وطبيعة الحرب المقبلة . وفي الوقت نفسه هي ميدان النشاط العملي للقيادة السياسية – العسكرية العليا ، والقيادة العسكرية العليا ، الذي يهدف إلى فن تجهيز الدولة والقوات المسلحة للحرب وادارة الصراع المسلح في ظروف تاريخية معينة » .

ومن الواضح أن القاسم المشترك الاعظم بين التعريفات المختلفة للاستراتيجية هو أنها علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه عن غير ذلك السبيل .

وقد كشف استقراء التاريخ العسكري عن وجود مجموعة من القواعد العامة التي تحكم لعبة الاستراتيجية يمكن ايجازها في المبادئ التالية :

(١) المحافظة على حرية العمل . (٢) الاقتصاد في القوى . (٣) الحصول على المبادأة . (٤) تحقيق المفاجأة . (٥) قوة الحشد . (٦) خفة الحركة . (٧) بساطة المخطط الاستراتيجي . (٨) تحقيق التعاون والتنسيق . (٩) توحيد القيادة . وتكتسب القواعد العامة للاستراتيجية نوعية خاصة وفقاً لظروف التطبيق المختلفة ، ووفقاً لاختلاف وتطور طرق ادارة الحرب (وهي وسائل وكيفية استخدام معدات وتشكيلات القتال المختلفة) التي ترتبط بمستوى التطور الاقتصادي والتقني والعلمي السائد . ولهذا كان لكل عصر طريقته الخاصة في ادارة الحرب .

هذا وتختلف طبيعة المخططات الاستراتيجية ، رغم وحدة المبادئ الاساسية التي تحكمها ، وذلك تبعاً لاختلاف نوعية الوسائل العسكرية المتوفرة،وظروف الزمان والمكان،وأهمية الهدف، وطبيعة الظروف الدولية ومدى اتساع حقل حرية العمل العنيف . ونتيجة لهذا التباين في الظروف المحيطة بتنفيذ أو وضع الاستراتيجية فقد تكون الاستراتيجية المطبقة استراتيجية افناء وتدمير سريع ، أو تكون استراتيجية انهاك طويل الامد الخ .

وترتبط الاستراتيجية بالتكتيك وفن العمليات باعتبار انهما أداتها في تنفيذ مخططاتها في مختلف ساحات القتال الجزئية ، ومن ثم فان الاستراتيجية الناجحة لا يمكن أن تكون منفذة عملياً بدون اختيار واستخدام تكتيكات ملائمة واتباع فن عمليات سليم . وترتبط الاستراتيجية أيضاً بالسياسة نظراً لأنها تستهدف أصلا تحقيق أهداف السياسة وليس العكس . وهي ترتبط أيضاً بالظروف الاقتصادية التي يجري في ظلها الصراع ، ذلك لأن طاقات الصناعة وحجم الموارد الاقتصادية والبشرية المختلفة ومصادر الطاقة المحركة وطرق المواصلات وقدرات النقل المختلفة كلها عوامل تؤثر على طبيعة الاستراتيجية المطبقة . والخلاصة أن مضمون الاستراتيجية لا يتحدد فقط بنوع المبادئ الاستراتيجية التي تدخل في عملية إنشاء وتنفيذ المخطط الاستراتيجي ، وإنما يتحدد أيضاً بتأثير العوامل السياسية والمعنوية والعوامل الاقتصادية والجغرافية والتاريخية التي تحكم الصراع القائم بين قوتين معينتين ، كما يتحدد أيضاً بطبيعة الحرب المتوقعة أو الدائرة فعلا ومدى تطور طرق ادارتها وتكتيكاتها ، وبطبيعة النظريات الاستراتيجية الخاصة بالعدو ، ولذلك لا يظل مضمون الاستراتيجية الحربية ثابتاً دون تغيير ، ولكنه يتطور ويتغير تبعاً لتغير الظروف المحيطة بالصراع وحجم الامكانات المادية والمعنوية الموضوعة تحت تصرف الاستراتيجية .

(٢) الاستراتيجية الادارية أو الاستراتيجية الوراثية

(انظر ملاقاة الاسلحة الذرية واعتراضها) .

(١٥) استراتيجية التسلح

تشكل استراتيجية التسلح ، على مستوى الدولة الواحدة ، الصورة المجسمة للعلاقة بين الدفاع الوطني والسياسة الخارجية . فالتسلح الحديث يعني استكمال قدرة الدولة على مواجهة أي عدوان ، وتأمين حماية مستمرة للأرض والسكان والثروات المادية والمكتسبات المعنوية ، فهو من هذه الوجهة حق من حقوق الدول الحديثة ، يحميه القانون الدولي ، ويمليه مبدأ المساواة بين الدول . وبالتالي فقد أصبح من مقتضيات الدفاع الوطني أن تكرس لصالح قضية التسلح كافة وسائل الانتاج في الدولة وكافة مواردها الاقتصادية والعلمية والتقنية ، وأصبح من مقتضيات السياسة الخارجية للدولة تحديد ارتباطاتها مع الدول الأخرى على أساس ما يتطلبه الدفاع الوطني والخطط الاستراتيجية المرسومة للدولة .

وبالمقابل فإن متطلبات الدفاع الوطني والسياسة الخارجية تتشابك وتتعقد بشكل خطير ، وقد تتعارض أحياناً بدلا من أن تتفق ، وعلى الدولة أن تختار وأن تفضل متطلبات أحد هذين العاملين على متطلبات العامل الآخر . ولا شك أن من يمتلك قدرات صناعية كبيرة ، وموارد اقتصادية ومالية متنوعة ، وكفاءات صناعية وتقنية مناسبة ، يستطيع أن يقلص الى حد بعيد اعتماده على الآخرين ، وبالتالي يحقق أفضل الشروط للتوفيق بين السياسة الخارجية والدفاع الوطني . وعندما يصبح التسلح نشاطاً اقتصادياً متناسباً ومتكاملا ووطنياً ، لا مجرد صفقات تجارية عادية تبرم مع دول أجنبية ، تكون الأمة قد ثبتت أقدامها عملياً في مواقع القوة وامتلاك الحد الأقصى من حرية العمل .

غير أن سعي الدول جميعاً الى التسلح مع اختلاف اهدافها ووسائلها ومصادرها وعلاقاتها بالدول الأخرى يؤدي الى خلق تناقضات متنوعة ، فتصبح قضية التسلح جزءاً من النشاط السياسي الدولي العام بحيث تملي الظروف والتطورات الدولية أشكال التسلح وأحجامه وأساليب الحصول عليه . والواقع أنه بمقدار ما تتركه الدولة لنفسها في هذا المجال من حرية التصرف بمقدار ما يكون التسلح مجدياً وفعالا وقادراً على أداء مهمته ، وإلا فإن التسلح يصبح قيداً محكماً يضغط على حرية العمل ويقضي على روح المبادهة ، وعلى الحرية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية وبسياسة الدفاع .

ان التسلح عن طريق الآخرين محفوف دائماً بمخاطر متعددة للأسباب التالية :

أولا — ان موافقة الدول المنتجة للسلاح على تصدير العتاد الحربي مرهونة هي نفسها أيضاً بسياستها الخارجية ، فالأغراض التي تستهدفها صفقات السلاح الى الدول المحتاجة اليه تتنوع حسب الظروف الدولية القائمة في وقت معين،وحسب العلاقات الخاصة التي تربط بين الدولة المصدرة للسلاح والدولة المستوردة له ، فيكون الدافع أحياناً للصفقة المعقودة تقوية بلد حليف أو دعم بلد صديق ضمن استراتيجية محددة ، وقد يكون أحياناً أخرى تأييد موقف احدى الدول ضد دولة أخرى ، وقد يكون الغرض أيضاً محاولة الوصول الى توازن للقوى في منطقة معينة من العالم ضماناً للأمن الدولي أو لأمن إحدى المجموعات الدولية .

ثانياً — ان الامتناع عن تصدير السلاح أصلا الى بلد من بلدان العالم ، أو الانقطاع عن تصديره الى هذا البلد بعد أن يكون قد تم بالفعل تنفيذ صفقات سابقة ، لا يقل أهمية ، بل يتجاوز في أهميته ، التصدير الايجابي للسلاح . وتكون آثاره هائلة على السياسة الخارجية للطرفين المعنيين . فقد يكون الغرض من سياسة منع التصدير اجراء ضغط سياسي على الدولة المشترية ، والتي قد تكون في حاجة ماسة الى هذا السلاح ، لتجبرها على اتخاذ موقف معين في علاقاتها الخارجية (انظر الحظر) .

ثالثاً — ان كل تصدير للسلاح الحربي ، أياً كان مصدره ، يتوقف أيضاً على سياسة الدفاع للدولة المصدرة ، ولا بد للمسؤولين في هذه الدولة عن صفقات السلاح الخارجية من إعطاء الأفضلية دائماً للجيش الوطني في تأمين احتياجاته من العتاد العسكري والتجهيزات الحربية المصنعة في الدولة قبل أية جهة أخرى خارجية . ومن جهة أخرى فان هنالك اعتبارات استراتيجية تتعلق بالأمن الخارجي للدولة المصدرة ، لذا فلا بد لها من مراقبة المشروعات الخاصة العاملة في الصناعة الحربية وفي التجارة الدولية للأسلحة وتوجيهها في الصفقات التي تعقدها مع

الخارج بما يتلاءم مع هذه الاعتبارات الاستراتيجية ، بما في ذلك عدم تسرب الأسرار العسكرية والصناعية التي لا ترغب الدولة المصدرة في تسربها الى الخارج مع صفقات السلاح المعقودة .

رابعاً – قد يكون الهدف الوحيد من تصدير الأسلحة الحربية ، هو حصول الدولة المصدرة على فائدة اقتصادية مباشرة أو غير مباشرة ، آنية أو مستقبلية ، من الدولة المشترية للسلاح . وحتى عندما لا يكون الهدف ظاهراً أو مفضوحاً ، فإن الدولة المصدرة انما تعمل على تحقيق التناسق الاقتصادي والمالي بين المشروعات الصناعية أو المؤسسات التجارية العاملة في ميدان المنتجات الحربية وبين الفعاليات الاقتصادية الأخرى التجارية والمصرفية والمالية ، بما في ذلك السعي الى الحصول من البلد المستورد على منافع اقتصادية خاصة قد لا يستطاع الحصول عليها من خلال المبادلات التجارية العادية . والواقع أن مجرد تلويح الدول المنتجة للسلاح ببيع بعض أنواع العتاد الحربي – وخاصة الأنواع المتطورة والحديثة – الى دول معينة ، فإن ذلك يعني اتخاذ موقف سياسي ازاءها ، ولهذا الموقف احياناً ثمن باهظ . وهكذا فان الدولة المشترية قد ترد الجميل بمنح بعض التسهيلات الاقتصادية أو المنافع التجارية كاستخراج بعض أنواع الثروات الطبيعية أو تشييد الطرق أو إنشاء المرافئ أو المشاركة في بعض الاستثمارات .. الخ

خامساً – قد تحتكر الدول الصناعية الكبيرة أنواعاً معينة من السلاح ، أو تهيئ الظروف الدولية لوضع شبيه بهذا الاحتكار ، فتستطيع الحصول من جراء ذلك على مغانم كبيرة ، وأرباحاً فاحشة ، عندما تعتمد عليها بعض الدول اعتماداً كاملا . ومن جهة أخرى فإن الدول الصناعية الكبيرة تستفيد دائماً من وضع مزمن في موضوع التسلح ، وهو أن الدولة المشترية للسلاح لا تستطيع تغيير نوع سلاحها في فترات متقاربة ، حتى لو كانت لديها الامكانات المالية لمثل هذه التغييرات ، ذلك أن كل سلاح حربي يعتمد أساساً على مخطط استراتيجي وتكتيكي معين ، ويستتبع تغيير هذا المخطط تغييرات متسلسلة لا حد لها بالنسبة الى استخدام مختلف الأسلحة الأخرى ، واذا كان هذا التغيير شاملا ، فإنه يستتبع تغيير العقيدة العسكرية بكاملها وتكوين خبرات عسكرية وتقنية جديدة ، بالاضافة الى ما يتطلبه السلاح الجديد من نفقات مادية اضافية لا بد من صرفها في الداخل ، كخلق وسائل جديدة لتخزين الأسلحة المشتراة وتمركزها وصيانتها واصلاحها والتدريب عليها .. الخ . وهذا كله لا يدخل في ثمن الأسلحة الجديدة المشتراة .

ان هذا الصعوبات تفرض على الدول المستوردة للسلاح أن تأخذ بعين الاعتبار مراعاة المبدأ نفسه الذي يقضي بالتدقيق بين عوامل السياسة الخارجية والدفاع الوطني . وبوسعنا إيراد بعض الاعتبارات هنا :

أ – ان بامكان الدولة المستوردة أن تستفيد من استراتيجية التسلح في تخفيض الموارد الاقتصادية المخصصة لشراء السلاح ، ذلك أن تقدير الاعتمادات اللازمة للدفاع يتناسب عكسياً مع هدوء السياسة الخارجية واستقرارها ، فالمبدأ الذي يجب أن تسير عليه الدول في تسلحها هو أن تخصص لهذا التسلح ما يؤمن لها التوافق بين متطلبات الدفاع الوطني وحالة العلاقات الدولية القائمة ، ثم العمل على استخدام السياسة الخارجية كوسيلة رئيسية لتخفيض متطلبات الدفاع الوطني وأعبائه المالية الكبيرة .

ب – تتمثل أهمية العلاقة بين متطلبات الدفاع الوطني وظروف السياسة الخارجية في أن عقد أية اتفاقات خارجية للتسلح ، بهدف استمرار هذا التسلح على المدى الطويل ، يتطلب توجيه المصلحة السياسية العليا للدولة بما تفرضه من الحفاظ على خط سياسي واضح في العلاقات مع الدول المصدرة للسلاح من جهة ، ومع ما يقتضيه تنفيذ الاستراتيجية العامة للدولة على جميع المستويات من جهة أخرى . وهذا كله يتطلب اجراء تقديرات مستمرة للعلاقات السياسية الخارجية ، واتخاذ قرارات سياسية على أعلى مستوى لتحديد العدو والصديق في مجال التسلح .

ج – ينبغي أن تتضمن تقديرات السياسة الخارجية دراسة العوامل الاقتصادية التي يمكن أن تؤثر في اتفاقيات التسلح . فن المعروف أن أكثر الدول المصدرة للسلاح تقرر مقادير وأنواع الاسلحة التي يمكن تصديرها الى الخارج من قبل مجالس أو هيئات متخصصة تضم ممثلين عن الفعاليات الاقتصادية والمسؤولين عن احتياجات الدفاع الوطني (بلجيكا) . أو من قبل مجالس أو هيئات ترتبط بمجلس الوزراء مباشرة (فرنسا والاتحاد السوفياتي) . أو من قبل مكاتب بيع متخصصة يشترك فيها ممثلو الدفاع ومندوبون عن كبريات الشركات المنتجة للسلاح الحربي (الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا) . وهكذا فإن من واجب الدولة المستوردة للسلاح أن تحصل على معلومات مؤكدة عن الدوافع والعوامل السياسية والاقتصادية التي تختفي وراء صفقات الأسلحة .

ان استراتيجية التسلح تساعد على تفهم الاعتبارات المتشابكة التي تتوضح فيها نقاط الالتقاء ونقاط الابتعاد والنقاط الوسط التي يمكن أن يحدث فيها التوفيق بين متطلبات الدفاع الوطني والسياسة الخارجية لكل من الدولة المصدرة والدولة المستوردة للسلاح .

(١) استراتيجية الحرب المحدودة

أدى ظهور السلاح النووي وخطر التدمير الشامل والانتحار المتبادل في أية حرب نووية ، إلى تطور الاستراتيجية نحو المجابهات المحدودة التي تشكل جوهر المجابهات المسلحة التي اندلعت بعد الحرب العالمية الثانية . والحقيقة أن الحرب كانت دائماً وعلى مر العصور حرباً شبه محدودة . اذ كانت الاطراف المتصارعة تسعى دائماً إلى تحديد الجهد ، وتخفضه حتى الحد الادنى اللازم للحسم . وكان عملها عبارة عن « رد مرن » حتى قبل أن تصاغ نظرية « الرد المرن » من قبل الجنرال ماكسويل تايلور . وكانت الحرب تصعد عملها إلى الحدود القصوى عندما تجد أن الحسم بالوسائل المحدودة غير ممكن عملياً . ولكن هذا التصعيد كان يحاول عدم تجاوز « العتبة » التي يغدو العمل العسكري فيها غير متناسب مع الهدف السياسي للصراع . بيد أنه تم تجاوز هذه العتبة خلال الحروب النابليونية ، وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، الأمر الذي أدى إلى تعرض البشرية لكوارث هائلة . ولكن ظهور الاسلحة النووية جعل هذا التصعيد مستحيلا وجنونياً . كما أن ارتفاع مستوى التأطير الثوري أفقد ظاهرتي تدمير الجيوش النظامية واحتلال البلاد قسطاً كبيراً من أهميتها ، وصار من الضروري اللجوء إلى استراتيجية الحرب المحدودة التي تختلف عن استراتيجية الحرب التقليدية في أنها تستهدف تبديل قناعات الخصم وإلحاق الهزيمة به معنوياً بدلا من الانتصار عليه عسكرياً وتدميره مادياً . خاصة وأن هذا الانتصار العسكري صار بحاجة إلى تصعيد الوسائط المستخدمة بشكل كبير وخطير اكثر مما ينبغي .

والمبدأ الاساسي للحرب المحدودة ، على الصعيد المادي ، هو أنها حرب غير محدودة على الصعيدين النفسي والمعنوي . وتصعيد إلى الحدود القصوى بشكل آخر ، وانتقال من المفهوم المادي للحرب إلى مفهومها النفسي . ويمكن القول أن الاستراتيجية السابقة التقليدية كانت استراتيجية عسكرية مباشرة تبحث عن الحسم النفسي عن طريق استخدام الوسائل

العسكرية. أما استراتيجية الحرب المحدودة فهي استراتيجية عسكرية غير مباشرة، تبحث عن الحسم النفسي عن طريق استخدام الوسائل النفسية. كالدعاية وتسميم السياسة والاقتصاد، والضغط الدولي، والتفتيت الداخلي، واستخدام القوة العسكرية لاغراض الدعاية المسلحة.

وتستهدف استراتيجية الحرب المحدودة تفتيت معنويات العدو والحفاظ على معنويات الأصدقاء. وهي تستخدم اسلوب الحرب الثورية، وتخضع لثلاث دفعات: **تتمثل أولاها** في الحفاظ على الأمل وخلق الثقة بالنصر مهما طال الصراع. **وتتمثل الثانية** في تثبيط همم العدو حتى يتحقق الحسم النفسي. **أما الثالثة فهي** تتمثل في ردع العدو ومنعه من استخدام وسائله العسكرية المتفوقة.

ويتم تحقيق الدفعة الأولى عن طريق طرح فكرة سياسية متماسكة مفعمة بالأمل الذي يبرر التضحيات. وتكون هذه الفكرة عادة دينية أو وطنية أو ايديولوجية اجتماعية. ولا يكفي طرح الفكرة السياسية الجيدة، بل لا بد من الحفاظ على الثقة وتجديدها باستمرار. ويمكن الوصول إلى ذلك اذا أمكن تحقيق نجاحات جزئية يتم استغلال تأثيراتها النفسية المتراكمة بشكل أريب.

والدفعة الثانية مهمة للنجاح، ولا يمكن أن يتحقق الحسم بدونها. ويتم الوصول إليها عبر حرمان العدو من كل أمل بالنجاح، وخلق الملل بين صفوفه، وبذر بذور الخلاف داخل معسكره. وأفضل الوسائط المستخدمة لتحقيق هذه الغايات هي الحرب طويلة الأمد التي تجبر العدو على اللهاث فترة طويلة من الزمن. (انظر الحرب طويلة الأمد).

ويتم الوصول إلى الدفعة الثالثة عن طريق ردع العدو ردعاً غير نووي. ويلعب الردع النووي دوره في منع المجابهة المباشرة بين البلدان النووية. ويعتمد الردع هنا على سلسلة من التهديدات المتناوبة مع العمليات، الأمر الذي يشل ردود فعل العدو. ولا ينجح التهديد في تحقق أغراضه إلا اذ كان المهدد قادراً على تنفيذه، الأمر الذي يكسبه المصداقية الضرورية لشل العدو. ويصل التهديد إلى أقصى درجات تأثيره وأشدها خطورة عندما يتشكل لدى العدو قناعة بقدرة المهدد على القيام بعمليات لاعقلانية. ولكن من المؤكد أن كل تهديد يفقد فاعليته عندما ينتقل إلى حيز التنفيذ. وتقتصر فاعليته في هذه الحالة على قيمته العملية. ولذا فان اكثر التهديدات فاعلية هي التهديدات المعنوية (اللجوء إلى الرأي العام، اللجوء إلى الأمم المتحدة) أما التهديدات ذات الطابع المادي (القصف، العمليات الانتقامية.. الخ) فقد أثبتت مجابهات ما بعد الحرب العالمية الثانية خطورتها وعدم فاعليتها، وخاصة ضد خصوم معبئين سياسياً، ويدافعون عن قضية يؤمنون بعدالتها، ويعملون تحت لواء قيادة قادرة على توقع مبادهات العدو وإحباط نتائجها المادية والمعنوية بشكل مسبق.

(٢) الاستراتيجية الذرية

أفادت الاستراتيجية عموماً من آثار السلاح النووي، فاحدثت انقلابات هامة في مفهوم استخدام القوى للحرب أو للحفاظ على السلم. وأدى ظهور الاسلحة النووية واحتمال استخدامها في أية حرب مقبلة الى تطبيق الاستراتيجية الذرية التي تتضمن اربعة طرق:

أ – التدمير الوقائي للأسلحة المعادية: هذه الطريقة وسيلة هجومية مباشرة تعني الهجوم على مراكز اسلحة العدو الذرية أو النووية وتدميرها. (انظر التدمير الوقائي للأسلحة الذرية المعادية).

ب – ملاقاة الاسلحة الذرية او النووية واعتراضها وتدميرها وهي في طريقها الى أهدافها. ويدخل في هذا المجال الصواريخ المضادة للصواريخ التي اخترعها الاتحاد السوفييتي، ثم اقامها البرنامج الامريكي لانشاء شبكة من الصواريخ المضادة عابرة القارات. وهذه الطريقة وسيلة دفاعية (انظر ملاقاة الاسلحة الذرية واعتراضها).

جـ – الوقاية المادية ضد آثار الانفجارات الذرية. وهذه الوسيلة وسيلة دفاعية (انظر الوقاية المادية).

د – التهديد بالانتقام. وهذه وسيلة هجومية غير مباشرة وقد استغلت هذه النماذج الاربعة لاغراض مختلفة وانتهت بأن امتزجت مع بعضها ضمن إطار من الصيغ الاستراتيجية الكثيرة التعقيد. (انظر التهديد بالانتقام).

ولقد مرت الاستراتيجية الذرية بعدة مراحل:

المرحلة الاولى، وكانت الولايات المتحدة تملك فيها قوة جوية ذرية لا زالت في مرحلة التكون، في حين كان الاتحاد السوفييتي لم يسرح قواته البرية–الجوية الهامة، وكان قادراً على اجتياح اوروبا. واعتمدت خطة الولايات المتحدة على استراتيجية دفاعية مع التهديد بالانتقام الكثيف، في حين اعتمد السوفييت على الاختفاء تحت الأرض والتهديد بالالتحام بقوات حلف شمالي الاطلسي، وجعل اوروبا مسرحاً للحرب الذرية.

وفي المرحلة الثانية استطاع الاتحاد السوفييتي بفضل جهد علمي هائل ان يمتلك عدة قنابل ذرية وبناء قوة ضرب ذرية هجومية على غرار القوة الجوية – الذرية لطائرات ب – ٢٦، وحسن دفاعه الجوي. ولكن الولايات المتحدة حافظت على قيمة استراتيجية الردع الذري بتعزيز التهديد بالانتقام الكثيف. وقد ازدادت هذه القيمة بامتلاكها للقنابل الهيدروجينية. وفي عامي ٥٤ – ٥٥ كان التفوق النووي الامريكي لا جدال فيه.

وفي المرحلة الثالثة لحق السوفييت بالامريكيين في مجال الردع النووي، وحصلوا على القنبلة الهيدروجينية وعلى قوة ضاربة يعتد بها.

وفي المرحلة الرابعة حقق السوفييت تقدماً على الامريكيين في برنامج القذائف الصاروخية. وفي عام ١٩٥٧ امتلك السوفييت الصاروخ العابر للقارات، وأطلقوا قمرهم الصناعي الأول. ثم وضع المنظرون الاستراتيجيون في عهد كينيدي استراتيجية كاملة متماسكة انضجوها خلال المرحلة الثالثة، وهي استراتيجية البقاء على قيد الحياة ضمن إطار استراتيجية الانتقام الكثيف. واستبدلوا استراتيجية الردع باستراتيجية الردع المتدرج. وطورت صواريخ بولاريس ومينوتمان التي كانت قد درست أثناء المرحلة السابقة، وتأكد الامريكيون بواسطة تكتيك واسع للبقاء على قيد الحياة مع استخدام الغواصات الذرية، والملاجئ الاسمنتية (الصوامع)، والمعدات المتحركة... الخ)، بأن صواريخهم لن تدمر بالضربة المعادية الأولى.

وبدأ السوفييت بدورهم باقامة قواعد صاروخية لصواريخ متوسطة المدى في كوبا لكي يكون في مقدورهم الردع «بمعاكس القوات» ضد الولايات المتحدة ونظامها المضاد للمفاجأة .S. A. C، وأخفقت هذه العملية وانتهت لصالح الامريكيين. واضطر السوفييت الى اتباع الطريق الذي اتبعه الامريكيون في إعادة تسليحهم.

المرحلة الخامسة وهي مرحلة الفضاء والقنابل الهيدروجينية والصواريخ المتعددة الرؤوس، والسياسة السوفييتية المستندة الى مبدأ «السلاح الأقوى من كل سلاح». وفي الوقت ذاته نرى اتجاهاً جديداً في امريكا يمثله كيسينجر يرى التوجه جهة الردع في تعزيز «الدروع» عن طريق تغطية مباشرة للاراضي المهددة بحرب نووية استراتيجية، واستخدام القنابل الذرية التكتيكية عند الحاجة الى ذلك.

ان هذا الاتجاه الجديد يشير الى انقلاب لصالح الاستراتيجية البرية القديمة على حساب الاستراتيجية الجوية . وفي هذه الفكرة قسط كبير من الواقعية سيساهم نجاحها في اعادة نوع من الاستقرار العسكري إلى العالم .

ومن أهم الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من دراسة الاستراتيجية الذرية ما يلي :

أ – تتمركز الاستراتيجية « الذرية » في خطة الحرب الشاملة بالضرورة . وهي شكل خاص وحديث « للاستراتيجية الشاملة » في شكلها المباشر . وان الاستراتيجية الشاملة نظام للتفكير لا غنى عنه للطبقات الحاكمة والموجهة . وقد برهن مثال كوبا على ذلك (انظر الصواريخ الكوبية ، ازمة) .

ب – قضت الاستراتيجية الشاملة للعصر الذري على كل المفاهيم الاستراتيجية للقرن التاسع عشر . ولذا ينبغي ان لا ننشئ « استراتيجية ذرية » خاصة بكل أزمة على حدة ، بل من الواجب وضع استراتيجية شاملة قادرة على استيعاب الحدث النووي والأحداث التي قد تليه (فضاء – كيمياء ، ... الخ) بالإضافة الى الأحداث الصغيرة وغير المباشرة .

ج – لا بد من ادخال التبديلات الهامة التي أدخلتها الطاقة العلمية والصناعية على تطبيق الدفاع عن البلاد في الاستراتيجية الذرية الجديدة . فامتلاك وسائط متفوقة اكثر حسماً من طريقة استخدامها . وأضحى التنظيم العلمي القائم على توقع المستقبل نظاماً حيوياً .

ان لعبة الحرب الحديثة لعبة استراتيجية اساساً تحكمها السياسة بصورة أوثق من ذي قبل . وقد ابتعد العالم تدريجياً عن النزاع الشامل . ونظرة الى حسم أزمة الاستراتيجية الذرية المباشرة في كوبا تعطي الدليل على ان الازمات ستحل في مجال الاستراتيجية غير المباشرة ، وفي مجال الحرب المحدودة .

(١) الاستراتيجية العليا

فن اعداد الحرب وادارتها لتحقيق نصر لا يتعارض مع بناء سلم مزدهر في المستقبل . وتشمل هذه الاستراتيجية جميع الاعمال والتدابير والاعدادات الرامية إلى حشد ومضاعفة الامكانات الاقتصادية والقوى البشرية المادية والمعنوية للدولة بغية دعم القطعات المحاربة ، وتنظيم الأدوار والقوى وتوزيعها بين مختلف المرافق والصناعات والفعاليات .

وتعتبر القوة العسكرية عاملا واحداً من عوامل الاستراتيجية العليا التي تستخدم قوة الضغط السياسي والدبلوماسي والمعنوي والمالي والتجاري لتحطيم ارادة الخصم وتصميمه على الصمود . واذا كان مدى الاستراتيجية محدود بربح الحرب نفسها ، فان الاستراتيجية العليا تنظر إلى السلم الذي يعقب الحرب . وهي لا تكتفي بتحقيق التوافق بين مختلف وسائل الحرب ، بل تنظم استخدامها ، آخذة بعين الاعتبار ضرورة تلافي ما يمكن أن يؤذي السلم المقبل ، الذي ينبغي أن يكون ثابتاً ، ويؤمن للطرفين المتحاربين حياة أفضل .

(١٥) الاستسلام

الاستسلام Capitulation في مفهومه التقليدي ، هو الاتفاق العسكري الذي يتم بين قوة محاربة تقرر عدم الاستمرار في العمليات الحربية وبين قوة اخرى للدولة العدوة تقوم بمهاجمتها أو بمحاصرتها . وليس لهذا الاتفاق اي صفة او مغزى سياسيين ، ولا يؤثر على حالة الحرب القائمة بين بلدي القوتين ، لأن هذه الحالة إنما تنهيها اتفاقية هدنة او عقد صلح . ولا يجوز لاتفاق الاستسلام ان يتضمن اية تنازلات إقليمية او مادية ما عدا إلقاء السلاح ، إلا انه يمكن للقوة التي تستسلم أن تدمر اسلحتها وتحصيناتها قبل الاستسلام .

ويكون الاتفاق مكتوباً . إلا انه يمكن ان يكون شفهياً ، و ان يتم بمجرد رفع الراية البيضاء من قبل القوة الراغبة في الاستسلام ، ويمكن ان يكون مقيداً بشروط معينة كالخروج من حصن او منعة أو سفينة حربية أو الهبوط بالطائرة . وقد نصت إتفاقية لاهاي للحرب البرية على ألا تمس اتفاقات الاستسلام بقواعد الشرف العسكري للقوة المستسلمة .

أما المفهوم الجديد للاستسلام فقد قصد به إنهاء حالة الحرب بين دولتين على أن يكون بديلا لمعاهدة الصلح التي كانت الأساس في إنهاء الحرب . وقد سمي هذا النوع من الاتفاق « بالاستسلام بدون قيد أو شرط » La Capitulation inconditionnelle . وقد اقترحه الرئيس الأميركي روزفلت في مؤتمر الدار البيضاء في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ لإنهاء الحرب مع ألمانيا الهتلرية . وتم ذلك في الواقع باستسلام القوات الألمانية استسلاماً بدون قيد أو شرط في مدينة ريمس الفرنسية بتاريخ ٧ أيار (مايو) ١٩٤٥ ومدينة برلين بتاريخ ٨ أيار (مايو) ١٩٤٥ . وطبق الأسلوب نفسه على استسلام اليابان حيث تم التوقيع على صك الاستلام بتاريخ ١٤ آب (اغسطس) ١٩٤٥ ثم بتاريخ ٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٥ على ظهر الطراد الاميركي ميسوري . إلا أن ذلك لم يمنع بعد ذلك من عقد معاهدة صلح مع اليابان بتاريخ ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٥١ تم توقيعها في مدينة سان فرانسيسكو . وأما إيطاليا فقد انتهت الحرب فيها بتوقيع هدنة بتاريخ ٣ و ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣ . ثم وقعت معها معاهدة صلح في العام ١٩٤٧ . إلا أن مقدمة هذه المعاهدة أشارت إلى الاستسلام بدون قيد أو شرط تأكيداً للوعد الذي قطعته الدول الحليفة على نفسها بفرض الاستسلام على أعدائها في الحرب .

وتتضمن نظرية الاستسلام بدون قيد ولا شرط كما شرحها ونستون تشرشل أمام مجلس العموم في البرلمان البريطاني بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٤٤ ، أن الدول الظافرة في الحرب ستكون لها اليد العليا في ترتيب علاقاتها مع الدول المهزومة وأنها لن ترتبط معها بأي التزام ذي صفة حقوقية ما عدا الالتزام الأخلاقي الذي تفرضه المعاملة الانسانية . وهذا يعني في الواقع خضوع الدولة المهزومة لإرادة الفريق الغالب التي تجلت في عدد من الشروط السياسية التي فرضها هذا الفريق . وقد نتج عن ذلك – بالنسبة الى المانيا – عدم وجود أية حكومة عقب توقيع وثائق الاستسلام، وقيام الدول الأربع التي تحتل ألمانيا بإصدار « تصريح برلين » المؤرخ في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٥ والذي يتضمن استلام السلطة العليا للبلاد لحفظ النظام والادارة ، بما في ذلك استلام جميع السلطات التي كانت تمارسها الحكومة الألمانية والقيادة العسكرية الألمانية والسلطات الادارية المحلية في ألمانيا .

وقد شهد العام ١٩٧٥ عودة نظرية الاستسلام بدون قيد ولا شرط في انتصار الثوار في كمبوديا وفي فيتنام حيث وقعت السلطات العسكرية المهزمة في مدينة بنوم بنه وفي مدينة هوشي منه (سايغون سابقاً) وثائق الاستسلام أمام القوات الثورية المنتصرة .

(١) الاستطلاع

مجموع التدابير المتخذة لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو واكتشاف مواقعه المتقدمة والخلفية بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على

معلومات دقيقة ما أمكن ، وتعريض القوات الصديقة للحد الأدنى من المفاجآت .

ولقد كان الاستطلاع على مر العصور تدبيراً قتالياً هاماً قبل المعركة وخلالها وبعدها . وكانت الجيوش تستخدم المشاة الخفيفة للاستطلاع القريب ، وتدفع الخيالة الخفيفة لتحقيق الاستطلاع البعيد . ومع ظهور المنطاد استفاد الاستطلاع من البعد الثالث ، وصار من الممكن كشف مسرح العمليات بعمق أكبر . ولكن الاستطلاع بالعمق لم يأخذ أهميته الكبيرة إلا بعد استخدام طائرات الاستطلاع وعربات الاستطلاع .

وكان الاستطلاع في الحرب العالمية الأولى يعتمد على وحدات المشاة والخيالة ، وعربات الاستطلاع ، وطائرات الاستطلاع التي لم تكن قد تطورت بعد . ثم زاد الاعتماد في الحرب العالمية الثانية على عربات الاستطلاع المدرعة ، ووحدات الدراجات النارية ، وطائرات الاستطلاع ، وحافظت وحدات المشاة على دورها القديم ، على حين تناقصت أهمية الدور الاستطلاعي الذي تقوم به الخيالة .

ويعتبر الاستطلاع مصدراً من مصادر المعلومات ، واسلوباً من اساليب تدقيق المعلومات القادمة إلى القيادة العسكرية من مصادر أخرى (استخبارات ، عملاء ، أسرى ، خرائط) . وتزداد اهميته في الحرب الحديثة مع زيادة حركية القطعات ، واتساع مسارح العمليات ، وتزايد قدرة الخصم على الاخفاء والتمويه والتشويش . وتصل أهميته إلى الدرجة القصوى في حالة انقطاع التماس مع العدو (انظر التماس) أو عندما يكون الوضع مائعاً غير واضح .

ويقسم الاستطلاع في الوقت الحاضر إلى استطلاع بري ، واستطلاع جوي ، واستطلاع اليكتروني .

ويقوم **بالاستطلاع البري** جميع القطعات المشتبكة مع العدو . وتنفذه عادة الدوريات البرية الراجلة ، والدوريات الآلية المحمولة على عربات مدرعة (انظر الدورية) والمعززة بعدد من المصفحات أو الدبابات الخفيفة أو المتوسطة . ويشترك في هذه الدوريات عناصر من الوحدات القتالية العادية ، أو وحدات الاستطلاع في القطعة العسكرية (سرية الاستطلاع في اللواء ، كتيبة الاستطلاع في الفرقة ، كتائب الاستطلاع التابعة للجيش أو لمجموعة الجيوش) . وتكون مهمة هذه الدوريات البحث عن العدو ، وتحديد قوته ، ومعرفة مواقعه ، وكشف تشكيلاته وتحركاته مع تجنب الاشتباك معه أو احتلال الأرض في العمق .

وسواء كانت الوحدة القائمة بالاستطلاع وحدة عادية أم وحدة استطلاع فان من الضروري اختيار عناصرها بشكل جيد ، واخضاعهم لتدريب خاص (طبوغرافيا ، تمييز اهداف ، اشتباك قريب) ، وتزويدهم بأجهزة الاتصال المناسبة ، وتسليحهم بأسلحة خفيفة ذات غزارة نارية عالية (رشاشات ، مدافع عديمة التراجع مضادة للدبابات ، قنابل يدوية) ، وتجهيزهم في دوريات الاستطلاع الآلية بعربات تؤمن لهم الوقاية النسبية وخفة الحركة والقدرة على اجتياز مختلف الموانع ، بما في ذلك مجاري المياه ، إذا كان في الأرض المستطلعة مجرى مائي (عربات برمائية) ودعمهم بهاونات محمولة على عربات مدرعة ، ودبابات خفيفة أو مصفحات .

أما **الاستطلاع الجوي** ، فتقوم به طائرات الاستطلاع بعيدة المدى ، والقاذفات الثقيلة والمتوسطة المحلقة على ارتفاعات عالية ومتوسطة (٢٠,٠٠٠ — ١٠٠,٠٠٠ قدم) والمقاتلات بعيدة المدى المزودة بآلات التصوير الدقيقة ، والمحلقة على ارتفاعات عالية أو منخفضة ، وطائرات الهليكوبتر ، وطائرات الاستطلاع بدون طيار . وتكون مهمة هذا الاستطلاع كشف الاهداف والحركات والمواقع المعادية في العمق ، وتحديد مرابض بطاريات الصواريخ أرض — جو ، وتحديد طبوغرافية الأرض ، وكشف الحواجز التي ينصبها العدو في عمق ترتيبه الدفاعي . ويتم الاستطلاع الجوي بالعين المجردة وبواسطة التصوير الجوي (انظر التصوير الجوي) أو بواسطة مختلف الأجهزة الاليكترونية (انظر الحرب الاليكترونية) . وتعرقل الأحوال الجوية السيئة الاستطلاع الجوي بالعين المجردة ، وكانت في الماضي تعرقل التصوير الجوي أيضاً ، ولكن استخدام آلات التصوير الحديثة والمعدات الأليكترونية جعل من الممكن تنفيذ الاستطلاع الجوي في الطقس السيء ، والغيوم المنخفضة ، والليل .

ويدخل **الاستطلاع الاليكتروني** في إطار الحرب الاليكترونية التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية بشكل مذهل ، وجعلت الاستطلاع ممكناً في كل ظروف السنة ، رغم تدابير التمويه والإخفاء والخداع التي يطبقها الخصم (انظر الحرب الاليكترونية) . ويستخدم هذا الاستطلاع الأقمار الصناعية ، وطائرات التجسس والأجهزة الاليكترونية المتطورة المحمولة في طائرات الاستطلاع .

ويقسم الاستطلاع من الناحية العملية إلى استطلاع تكتيكي ، واستطلاع عملياتي ، واستطلاع استراتيجي .

دبابة استطلاع بريطانية « سكوربيون »

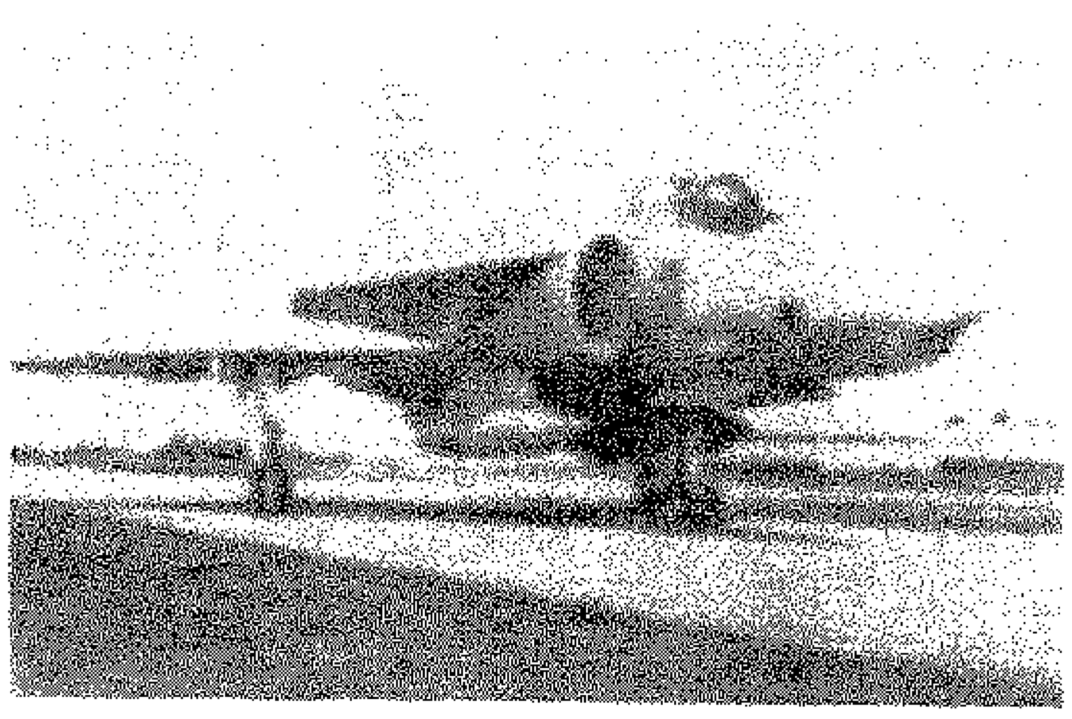

طائرة استطلاع سويدية « فيغن »

سيارة استطلاع مصفحة على عجلات « فيريت »

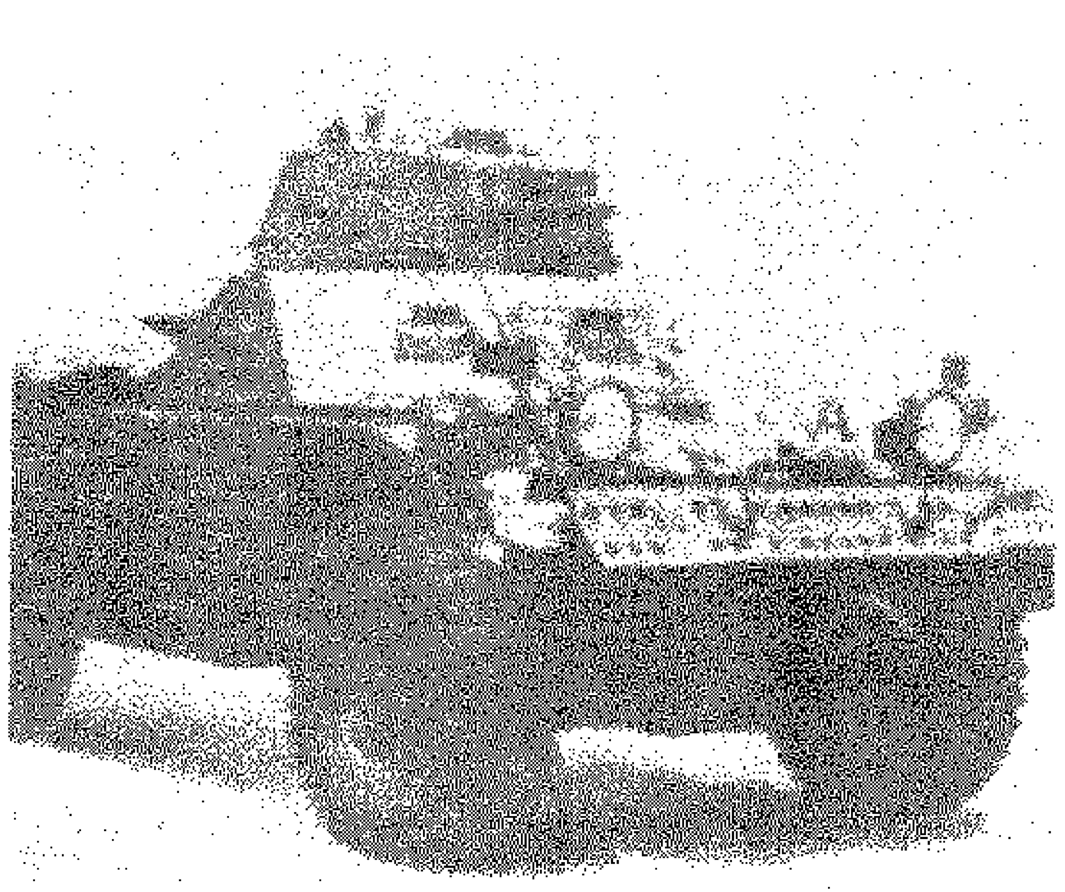

ويستهدف **الاستطلاع التكتيكي** جمع المعلومات الدقيقة عن تحركات ومواقع العدو قبل التماس معه، أو قبل بدء المعركة، ضمن إطار العمق التكتيكي، وبصورة تخدم المعركة مباشرة. وتشمل المعلومات معرفة حجم القوات، ومراكــز تجمعها، ونوعية الاسلحــة ومرابضها ومواقع المدفعية والهاونات والرشاشات، وخطوط الفصل، والثغرات، والحواجز، وطرق الامداد، ومقرات القيادات، ومراكز الرصد، ونقاط التموين، والقواعد الجوية المتقدمة، وطبوغرافية أرض المعركة، ومصادر المياه، ومسالك التسلل الخ. ويتم هذا الاستطلاع عادة ببداهة قادة القطعات المواجهة للعدو أو بتوجيه صادر عن قادة الفرق والألوية والكتائب. وهو يستخدم الدوريات الراجلة، والدوريات الآلية، والرصد الجوي بالهليكوبتر والمقاتلات (ضمن حدود ٢٠ – ٣٠ كيلومتراً). وتدخل في إطاره **دوريات الاستطلاع الهندسي** المكلفة باستطلاع الحواجز والموانع المائية والطرقات ومصادر الميــاه، **ودوريات الاستطلاع الكيماوي** المكلفة بتحديد مناطق التلوث بالغاز، ومناطق التلوث بالاشعاعات الذرية، **ودوريات الاستطلاع الجرثومي**، المكلفة بتحديد المناطق ومصادر المياه الملوثة جرثومياً.

ويستهدف **الاستطلاع العملياتي** جمع المعلومات عن العدو في العمق العملياتي بغية كشف تحركاته وتقدير نواياه المقبلة خلال سير العمليات. وتشمل هذه المعلومات معرفة اماكن حشد احتياطه العملياتي، وانتشار أنساقه الخلفية، وقواعده الجوية الخلفية، وطرق الامداد، وعقد المقاومة في العمق، وانتشار بطاريات الدفاع الأرضي ضد الطائرات، ومراكز التموين الخلفية، وطبوغرافية مسرح العمليات. ويتم هذا الاستطلاع عادة ببداهة قادة الفرق المشتبكة مع العدو، أو بتوجيه صادر عن قادة الجيوش ومجموعات الجيوش والجبهات. وهو يستخدم الدوريات الآلية المعززة بالمدرعات، والوحدات الخاصة المحمولة بالهليكوبتر أو بقوارب الانزال، والرصد الجوي بمختلف أشكاله (ضمن حدود ٣٠ – ١٠٠ كلم)، ودوريات الاستطلاع الهندسي والكيماوي والجرثومي المرافقة للدوريات الآلية.

أما **الاستطلاع الاستراتيجي** فيستهدف جمــع المعلومات عن أهداف العدو الحيوية الاقتصادية والعسكرية في العمق الاستراتيجي. وتشمل هــذه المعلومات المعسكرات الرئيسية، ومناطق الحشــد الاستراتيجي، والمطارات، والمصانع الحربيــة، والجسور الرئيسية، وطرق المواصلات البرية والبحرية والنهرية، ومستودعات المحروقات، ومصافي النفط، ومحطات توليد الكهرباء، واهراءات المؤن، ومحطات الرادار، ومراكز تكديس الاسلحة والذخائر والعتاد، وبطاريات الدفاع الجوي. ويتم هذا الرصد عادة ببداهة قادة الجبهات أو مجموعات الجيوش، أو بتوجيه صادر عن القيادة العليا للقوات المسلحة. وهو يستخدم الرصد الجوي على ارتفاعات عالية ومتوسطة (في عمق المسرح الاستراتيجي)، والرصد الاليكتروني، وعمليات الوحدات الخاصة المحمولة بالهليكوبتر أو بقوارب الانزال، والتابعة للانساق القيادية العليا.

يتم الاستطلاع التكتيكي البري والجوي عادة تحت حماية القوات المشتبكة مع العدو (رمايات مدفعية وهاون لتأمين انسحاب الدوريات البرية، صواريخ أرض – جو لحماية الطائرات القائمة بالاستطلاع فوق حقل المعركة). ويؤمن الطيران والقوة الذاتية حماية الوحدات البريــة او الجوية القائمة بالاستطلاع العملياتي، أما الاستطلاع الاستراتيجي فتؤمن حمايته القوات الجوية.

ويرتبط نجاح الاستطلاع بعدة عوامل، **أهمها**: مستوى الوحدات والمعدات القائمة بالاستطلاع، والتنسيق بين كافة المراتب والانساق والقيادات، ودقة الاتصالات، وسرعة نقل المعلومات من الوحدات القائمة بالاستطلاع إلى المحطة القيادية المسؤولة عن جمع المعلومات (ضباط وشعب الاستطلاع في القطعات المحاربة)، وسرعة تدقيق المعلومات ومقارنتها في هذه المحطة، واستخلاص النتائج وتوزيعها على الانساق الأدنى. ولا يمكن أن يكون الاستطلاع ناجحاً إلا إذا كان دقيقاً، وتم في الزمان والمكان الملائمين، ونقلت نتائجه إلى الوحدات المقاتلة بسرعة فائقة.

(٢) الاستقرار النووي

إن خصمين يملك أحدهما، على سبيل المثال، قدرة فعالة على الرد تعادل ٩٠٪ (أي ان قدرته الفعلية على التدمير تعادل ٩٠٪ من موارد خصمه) ويملك الآخر قدرة فعالة على الرد تعادل ١٥٪ هما في وضع الردع المتبادل، وينجم عن هذا استقرار نووي. وتتضمن هذه الظاهرة بالفعل درجة من التوازن كانت بعيدة عن التصور في ميزان القوى التقليدية. ولكن اذا كان هدف الأقوى حيوياً وكبيراً، ويستطيع ان يقبل بخسارة ١٥٪ من موارده، فانه يملك عندئذ ردعاً مطلقاً ضد الطرف الاضعف، ويستطيع ممارسة **ردع هجومي**، في حين لا يملك الطرف الأضعف إلا قدرة على **الردع الدفاعي** صالح فقط لحماية أرضه.

(٤) استنزاف

الحرب صراع مسلح بين طرفين يستهدف كل واحد منهما اخضاع ارادة خصمه وتحقيق الغاية التي يسعى اليها. ويتم التوصل إلى تحقيق هدف الحرب، على المستوى العسكري، إما بتدمير القوى العسكرية لأحد الطرفين (والمقصود بتدمير القوى العسكرية جعلها في ظروف تجعلها عاجزة عن الاستمرار في القتال)، وإما باحتلال كل أو معظم الاراضي الحيوية للخصم بحيث يصبح عاجزاً عن مواصلة القتال، وغالباً ما يتوافق تنفيذ الهدفين معاً أو يؤدي تحقيق احدهما إلى الآخر بصورة تلقائية.

ولكن حين تكون قوى الطرفين شبه متوازنة في إحدى مراحل الصراع، أو حين يكون أحد الطرفين يتمتع بتفوق مادي واضح بالنسبة للطرف الآخر ولكنه لا يستطيع في الوقت نفسه فرض ارادته عليه لظروف مختلفة (قد تكون متصلة باتساع مسرح العمليات أو بقيود سياسية دولية أو بضعف الحافز المعنوي لدى الطرف المتفوق مادياً مع تمتع الطرف الآخر بتفوق معنوي ناتج عن عدالة قضيته واعتباره الصراع من ناحية ضرورة حياة أو موت الخ) فإن الصراع قد يتخذ شكل اشتباكات جزئية، تتم وفقاً لاقتصاد كبير في القوى، وتستهدف إلحاق خسائر محدودة بالخصم ولكنهــا مستمرة ومتكررة الحدوث على امتداد زمني طويل (ودون أن تقتصر هذه الاشتباكات على مجرد اعمال الدفاع السلبية) بحيث تؤدي إلى استنزاف موارد الخصم المادية والمعنوية تمهيداً لتوجيه ضربة حاسمة في النهاية حين يتحول ميزان القوى لصالح الطرف الذي يتبع هذا الاسلوب، أو لدفع الخصم للعدول عن مواصلة الصراع لشعوره بفداحة الثمن المادي والمعنوي الذي يتحمله بالقياس لحجم المكسب السياسي الذي كان يستهدفه.

وقد عبر «كارل فون كلاوزفيتز» عن هذا الاسلوب الثالث من أساليب فرض الارادة على العدو فقال «ان فكرة الاهتراء بالقتال تعني استنزاف القوى المادية وارادة الصراع بصورة تدريجية نظراً لطول مدة العمل، ولكن اذا شئنا الاستمرار في الصراع مدة أطول من العدو، كان علينا الاكتفاء بنتائج متواضعة نسبياً، لأن طبيعة الاشياء تتطلب ممن يبغي هدفاً كبيراً أن يبدد قوى تفوق ما يبدده طالب الهدف الصغير».

ويشكل هذا الاسلوب أساس استراتيجية الحرب الثورية بمختلف تكتيكاتها من ارهاب ثوري وحرب

عصابات وحرب نظامية متحركة وحرب مواقع ثابتة وحرب الغام ومتفجرات وحرب عصابات مدينية . الخ .

ويمتد مجال تطبيق هذا الاسلوب القتالي إلى الحرب النظامية التقليدية أيضاً ، حيث يتخذ أشكالا مختلفة تبعاً للظروف الاستراتيجية والتكتيكية التي تحكم الحرب النظامية ، ووفقاً لحالة التوازن في القوى بين الاطراف المتحاربة في كل مرحلة . ففي خلال الحرب العالمية الاولى مثلا سادت أساليب الاستنزاف المادي بصورة اساسية والمعنوي بصورة ثانوية (على عكس الحال بالنسبة للحروب الثورية حيث يكون الاستنزاف معنوياً في الأساس) منذ بداية عام ١٩١٥ وحتى منتصف عام ١٩١٨ تقريباً ، وذلك نتيجة لجمود الحركة تماماً وتعذر خرق خطوط الدفاع الثابتة المكونة من سلسلة من الخنادق الكثيفة المحمية بالاسلاك الشائكة ونيران المدافع الرشاشة ومدفعية الميدان . ولذلك لجأ الطرفان إلى محاولة استنزاف الموارد البشرية والمادية للطرف الآخر بهجمات جبهية تستخدم فيها حشود هائلة من المدفعية والمشاة ، وتسفر عن تحقيق تقدم طفيف ، يدفع فيه الطرفان ثمناً باهظاً في القوى البشرية والمادية . ففي معركة « ڤردان » مثلا شن الالمان هجوماً على جبهة عرضها ٣٢ كم سبقه قصف مدفعي لمدة ٢٤ ساعة . ولقد استمر الهجوم من ٢١ شباط (فبراير) ١٩١٦ إلى ١١ تموز (يوليو) من العام نفسه ، واسفر عن خرق عمقه ٨ كم في الجبهة الفرنسية وخسر الالمان خلاله ٢٨١ ألف جندي على حين خسر الفرنسيون ٣١٥ ألف جندي .

وفي معركة «السوم» شن البريطانيون والفرنسيون هجوماً في ١ تموز (يوليو) ١٩١٦ ، للتخفيف عن قطاع ڤردان ، سبقه قصف مدفعي استمر ٨ أيام اطلقت فيه ١,٧٣٨,٠٠٠ قذيفة ، واستمر الهجوم حتى ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه ، وأسفر عن اختراق عرضه ٤٨ كم وعمقه الاقصى ١٢ كم (استخدمت فيه الدبابات للمرة الاولى في التاريخ) مقابل خسائر في الجانب الانجليزي بلغت ٤١٩ ٦٥٤ جندي و ٤٥١ ١٩٤ جندي في الجانب الفرنسي، وحوالي نصف مليون جندي في الجانب الالماني.

وأدى استخدام الدبابات باعداد من جانب البريطانيين في معارك « كامبري » و « اميان » إلى تقليل الخسائر البشرية إلى حد كبير فضلا عن تخفيض كميات قذائف المدفعية في القصف التمهيدي، ولكن الطابع العام لمعارك الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الاولى كان هو اهتراء أو استنزاف القوى المادية لكلا الطرفين . وقد استنزفت قوى الجانب الالماني في نهاية الحرب بصورة اكبر نسبياً من قوى الجانب الفرنسي والبريطاني التي دعمها عام ١٩١٨ موارد الولايات المتحدة الامريكية البشرية والمادية ، فاختل ميزان القوى لصالح الحلفاء، واضطرت المانيا لطلب الهدنة في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٨ دون أن تهزم في معركة حاسمة أو تحطم قواتها العسكرية بالمعنى المفهوم .

وشهدت الحرب العالمية الثانية ، التي كانت حرب حركة في عديد من مراحلها ومسارح عملياتها ، عدة معارك استنزاف للقوى المادية ، مثل معارك « اوديسا » و « سيباستبول » و « ستالينغراد » و « كورسك » في الجبهة السوفييتية ، ومعارك « طبرق » و « العلمين » بالصحراء الليبية والمصرية . وقد ساعدت هذه المعارك على استنزاف قوى المانيا المادية والمعنوية وتعديل ميزان القوى تدريجياً لصالح قوات الحلفاء . وشهدت الحرب الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣ عدداً من معارك الاستنزاف أبرزها معركة « التل ١٢١١ » حيث دارت سلسلة من المعارك الدامية بين القوات الكورية المدافعة عن هذا التل الذي كان يشكل موقعاً حاكماً مشرفاً على طريقين هامين في الفترة من ١٨ آب (اغسطس) إلى ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥١، أسفرت عن قتل نحو ١٥ ألف جندي امريكي وكوري جنوبي وتدمير ٨١ دبابة و ٧٢ مدفعاً و ٤٢ عربة و ٢٦ طائرة ، وبقي التل رغم ذلك في أيدي الجيش الشعبي الكوري .

ومعظم هذه النماذج من معارك الاستنزاف النظامية لم يكن مقصوداً فيها أصلا اتباع استراتيجية استنزاف ، وانما قادت اليها ظروف التوازن أو تعذر خرق الدفاعات الثابتة بهجمات تعتمد على المناورة والالتفاف الخ .

ثم جاءت حرب الاستنزاف المصرية - الاسرائيلية عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ لتقدم أول نموذج لاستراتيجية حرب استنزاف نظامية محددة سلفاً ، أي مختارة عن عمد من قبل القيادتين السياسية والعسكرية المطبقة لها . ولقد كانت استراتيجية حرب الاستنزاف المصرية نموذجاً من نماذج استراتيجية الصراع المسلح طويل الامد ، التي يفرضها عادة توفر حقل حرية عمل عنيف بصورة كبيرة بالنسبة للطرف الذي يمارسها ، نظراً لعدالة الحرب التي يخوضها ضد عدو غاصب يحتل جزءاً من اراضيه ، مع عدم توفر الوسائل العسكرية الكافية للحصول على نتيجة عسكرية حاسمة في وقت قصير ، ومع تمتع الطرف الذي يمارسها بتفوق معنوي نابع من عدالة وضرورة قضيته الوطنية ، يتيح له الاستعداد لتحمل خسائر صراع طويل الامد ضد خصم لا يتمتع بمثل هذا التفوق المعنوي وبالقدرة على تحمل خسائر شديدة تستمر لفترة طويلة . (انظر حرب الاستنزاف المصرية) .

وقد مارست كل من مصر وسوريا استراتيجية حرب استنزاف محدودة عقب وقف اطلاق النار في حرب ١٩٧٣ ، أثناء مفاوضات الفصل بين القوات التي قام بها وزير الخارجية الامريكية الدكتور هنري كيسنجر . وكانت هذه الحرب عبارة عن مفاوضات مسلحة ، ووسيلة ضغط عسكري تستهدف استنزاف ارادة الخصم واجباره على الاحتفاظ بقوات كبيرة في وضع الاستنفار (الأمر الذي يؤثر على اقتصاده) وإصابته بخسائر كمية مادية صغيرة تتحول بعد تراكمها إلى قيمة نوعية كبيرة . وتجيير كل هذه المنجزات للضغط على العدو خلال المفاوضات .

(١) استنفار

تأخذ القوات المسلحة العاملة ، أو بعض أسلحتها ، أو بعض قطعات سلاح من أسلحتها أو أكثر حالة الاستنفار عندما يكون من الضروري نقلها ، كلياً أو جزئياً ، من حالة السلم إلى حالة الاستعداد للقتال ، أي إلى الحالة التي تستطيع فيها التحرك بكامل تعدادها وسلاحها وذخيرتها ودخول المعركة فور تلقي أمر العمليات . ويتطلب الاستنفار مجموعة من التدابير كالغاء الاجازات بنسب متفاوتة، واعداد معدات القتال للحركة ، وتموينها بالذخائر والمحروقات ، وتحميل الذخائر الاحتياطية بالآليات أو تكديسها في مخازن قريبة من مناطق التحميل ، بالاضافة إلى مجموعة تدابير لوجيستيكية اخرى .

وتعرف الجيوش حالات متفاوتة من الاستنفار ، يطلق عليها أسماء الحالة أ، وب، وج. ولكل حالة من الحالات تدابير تتعلق بالرجال والمعدات والاسلحة والشؤون الادارية لا بد من اتخاذها فور تلقي الأمر بالاستنفار . وتكون هذه التدابير محددة مسبقاً بأوامر خاصة يحتفظ بها قادة القطعات ، ويدربون عليها قطعاتهم منذ زمن السلم . ويتم الانتقال من حالة استنفار إلى حالة استنفار أعلى بناء على أوامر تأتي من النسق الأعلى ، أو بناء على بداهة القائد اذا كانت الاتصالات مع النسق الأعلى متعذرة . وقد يجري الانتقال من حالة السلم إلى حالة الاستنفار ١٠٠ ٪ مباشرة دون المرور بالمراحل المتدرجة إذا اقتضت ضرورات الموقف ذلك .

وتتناسب حالة الاستنفار مع تقديرات القائد للموقف، وتصوره عن احتمالات دخول المعركة، وحساب الفترات الزمنية اللازمة للانتقال من حالة استنفار إلى حالة أعلى. وكلما ازداد توتر الوضع، ونقص الزمان الذي يحتمل أن تمتلكه القطعة قبل دخول المعركة كلما زادت درجة الاستنفار.

ويكون استنفار الجيش أو القطعة ١٠٠٪ عندما تكون هذه القطعة مستعدة للاشتباك بالقتال مباشرة بعد أخذ أوامر القتال. وتكون كافة ملاكات الجيش أو القطعة في هذه الحالة مستنفرة، والاجازات ملغاة، وكافة الاسلحة والمعدات جاهزة مع وحداتها النارية وذخائرها الاحتياطية ومحروقاتها وشؤونها الادارية الأخرى. ولكن الوضع لا يفرض دائماً استنفاراً ١٠٠٪، فهناك حالات يستنفر فيها الجيش أو القطعة بنسبة ٥٠٪ أو ٢٥٪ وفي هذه الحالة تتناوب الوحدات الاستنفار وتكون إحدى الوحدات مستنفرة ١٠٠٪ على حين تعيش الوحدات الأخرى في وضع الراحة.

وتؤثر طبيعة الخطر المحتمل، وطبيعة الرد المقرر، على طبيعة الاستنفار نفسه. فقد يكون الخطر المحتمل جوياً، وعندها تستنفر قوات الدفاع ضد الطائرات والقوات الجوية بنسبة ١٠٠٪، على حين تبقى نسبة الاستنفار في القوات البرية محدودة. وقد يكون الخطر بحرياً، وعندها يتم استنفار البحرية والطيران وحرس الشواطئ بنسبة ١٠٠٪، على حين يبقى استنفار الجيش محدوداً. وقد يكون الرد المقرر جوياً أو ذرياً... الخ، وعندها تستنفر القوات الجوية أو القوات الذرية الاستراتيجية بنسبة ١٠٠٪ وتبقى بقية القوات في حالة عادية، أو في حالة استنفار محدود.

يؤثر تدريب القطعات، وميكانيكيتها، وحركيتها، وديناميكيتها، وانضباطها، ودقة اتصالها، وارتفاع مستوى شؤونها الادارية، على المدة اللازمة لاستنفارها أو لانتقالها من حالة استنفار إلى حالة استنفار أعلى. ومن المعروف أنه كلما زادت المدة اللازمة للاستنفار، كلما قلت قدرة القائد على المناورة، وضعفت إمكانات مفاجأة العدو، وحصل هذا العدو على الزمن اللازم لاتخاذ التدابير التي تكفل له الصد والرد بشكل أفضل.

ومن المؤكد أن الاستنفار لغايات هجومية تدبير يلفت أنظار العدو، لذا فهو يحاط بسرية تامة، أو يغطى بغطاء اعلامي ومبررات دفاعية. وهناك حالات يستخدم فيها الاستنفار كوسيلة من وسائل الحرب الباردة، أو الضغط المعنوي على العدو، بغية اكراهه على الخضوع عن طريق التلويح بالقوة.

(٩) الأسد (حافظ)

عسكري (فريق) وسياسي سوري (١٩٢٨ —)، ورئيس الجمهورية العربية السورية منذ العام ١٩٧١. ولد حافظ الاسد في بلدة قرداحة (محافظة اللاذقية)، والتحق بحزب البعث العربي الاشتراكي عندما كان طالباً (١٩٤٩)، ثم التحق بالكلية العسكرية في حمص في العام ١٩٥٢، وأمضى فيها الصف المستجد، وانتقل بعد ذلك الى كلية الطيران في حلب حيث امضى الصف المتقدم، وتخرج برتبة ملازم طيار في العام ١٩٥٤. وفي العام ١٩٥٨ بعث الى الاتحاد السوفياتي للتدرب على القتال الجوي، وغدا بعد عودته قائد سرب قتال.

الرئيس الفريق حافظ الأسد

وعلى أثر انقلاب ٢٨ أيلول (سبتمبر) ضد الوحدة السورية – المصرية (ج.ع.م.) سرح من القوات المسلحة وعاد إليها بعد ثورة ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ التي شارك فيها البعثيون والناصريون، وأصبح قائداً لسلاح الطيران. وفي ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٦ شارك الأسد مع اللواء صلاح جديد في انقلاب على القيادة القومية للحزب غدا بعد نجاحها وزيراً للدفاع. لعب دوراً رئيسياً في سياسة سورية ورقي في عام ١٩٦٨ إلى رتبة فريق. وفي فترة ١٩٦٩ – ١٩٧٠ دار صراع بين الفريق حافظ الأسد واللواء صلاح جديد وانتهى الصراع في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ بانتصار الفريق الأسد وإبعاد اللواء جديد ورئيس الدولة نور الدين الأتاسي. وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ألف الأسد الحكومة، وأجرى استفتاء شعبياً في ١٢ آذار (مارس) ١٩٧١، انتخب الأسد بموجبه رئيساً للجمهورية لمدة سبع سنوات. وفي العام التالي حصل الأسد على الدكتوراه الفخرية من جامعة دمشق.

وفي العام ١٩٧٣ عزز الفريق الأسد الاتجاه نحو التنسيق السياسي والعسكري مع مصر، الأمر الذي أدى إلى خوض حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ وما تبعها من المعارك بين القوات السورية والقوات الإسرائيلية في الجولان وجبل الشيخ.

تميزت سياسة الأسد الداخلية بالانفتاح الاقتصادي فرفع القيود عن رؤوس الأموال العربية والأجنبية وسمح لها بفتح الاعتمادات في المصارف السورية وفتح المجال أمام القطاع الخاص والاستثمارات الأجنبية وأجرى تقارباً سياسياً مع بعض الفئات السياسية الراغبة في المشاركة في الوزارة. واتسمت سياسته العربية بالتقارب مع السعودية والأردن والكويت وأمارات الخليج العربي، ودخلت سورية في مطلع عام ١٩٧٢ في اتحاد الجمهوريات العربية مع مصر وليبيا.

أما على الصعيد الدولي فقد أجرى تقارباً رئيسياً مع الولايات المتحدة واستقبل كبار المسؤولين الأميركيين فحصلت سورية نتيجة ذلك على مساعدات وقروض غربية ودولية عديدة وشاركت في جهود التسوية السلمية للصراع العربي – الصهيوني، ومع ذلك، فقد حافظ على الاتحاد السوفييتي كمصدر رئيسي لتسليح الجيش السوري.

(٤) أسد البحر (مشروع عملية غزو بريطانيا) ١٩٤٠

في يوم ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٤٠، أي في اليوم الذي طلب فيه الماريشال «بيتان» الهدنة من «هتلر» أثر انهيار فرنسا العسكري الكامل، قام العقيد «ورليمونت» نائب الجنرال «جودل»، مدير إدارة العمليات في القيادة العليا للقوات المسلحة

لألمانية ، بابلاغ قيادة البحرية الألمانية أنه « فيما تعلق بالإنزال في بريطانيا فان الفوهرر ... لم يظهر حتى الآن أية نوايا من هذا القبيل» ولهذا لم يتم حتى الآن أي عمل تحضيري من أي نوع في القيادة عليا للقوات المسلحة » . وفي يـوم ٢١ يونيو حزيران) أبلغت قيادة البحرية مرة أخرى أن هيئة أركان حرب الجيش لا تشغل نفسها في سألة انجلترا ، وهي تعتبر أن تنفيذ الغزو مستحيل حيث أن هيئة أركان الحرب لا تعرف كيف يكن إجراء عملية الغزو من ناحية المنطقة الجنوبية إنها لذلك ترفض هذه العملية » .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) كتب الجنرال ودل في يومياته يقول : « إن الانتصار الألماني نهائي على إنجلترا أصبح الآن مسألة وقت ليس إلا » . كان قد قدم إلى هتلر في اليوم نفسه مذكرة خصوص الخطوة المقبلة من الحرب بعنوان « مواصلة لحرب ضد إنجلترا » . وكانت هذه المذكرة تستند الأساس إلى الفكرة العامة المسيطرة على هتلر كبار قادته من أن الحرب قد وصلت إلى نهايتها ، ن المانيا قد انتصرت فيها ، وأنه « إذا كانت يطانيا لم تدرك بعد هذه الحقيقة ، فإن اللجوء ، القليل من القوة يصبح لازماً لتذكيرها بذلك » . مضت المذكرة بعد ذلك موضحة أن فرض الحصار يتم في خطوات متتابعة أولها شن حرب جوية بحرية شديدة ضد قوافل الملاحة البريطانية ستودعات التخزين والمصانع والسلاح الجوي ريطاني . وثانيها شن غارات إرهابية على المراكز لآهلة بالسكان المدنيين . وثالثها إنزال قوات حتلال إنجلترا نفسها . وأن مهاجمة السلاح الجوي ريطاني هي المسألة التي يجب أن تعطى الأسبقية لأولى عما عداها من الأهداف الأخرى ، لأن ستكمال تنفيذ هذه الخطوة الهامة سيؤدي ، متى تم لازماً مع تنفيذ الخطوة الثانية (الغارات الجوية لإرهابية المتكررة والمصحوبة بحرب نفسية) ، إلى يادة اضعاف قواعد الامداد بالمواد الغذائية ، بالتالي سيؤدي في النهاية إلى شل وتحطيم إرادة لمقاومة لدى الشعب ، ومن ثم سترغم حكومته على لاستسلام » . أما بالنسبة الى الخطوة الثالثة (إنزال لقوات البرية في الجزر البريطانية عن طريق البحر) ، ند اعتبرتها مذكرة « جودل » مسألة لا يمكن التفكير بها جدياً إلا في حالة حصول ألمانيا على السيطرة لجوية ، واستطردت موضحة أن الإنزال البحري يجب لا يتخذ من إخضاع انجلترا عسكرياً هدفاً له ، ن تلك مهمة يمكن أن يعهد بها إلى القوة الجوية والبحرية ، « وإنما يجب أن يكون هدفه على الأصح هو توجيه الضربة القاضية إلى إنجلترا التي ستكون قد أصبحت مشلولة إقتصادياً ، ولم تعد قادرة على الإستمرار في القتال في الجو ، وهذا كله في حالة إذا ما كانت مثل هذه الضربة ما زالت ضرورية » ثم مضى « جودل » يقول « ولما كانت إنجلترا لا يمكنها مواصلة القتال أكثر من ذلك من أجل أن تحقق النصر ، وإنما هي تقاتل فقط من أجل الحفاظ على ممتلكاتها وعلى سمعتها الدولية ، فانها لا بد ان تكون ، وفقاً لجميع التوقعات ، ميالة إلى عقد صلح ، عندما تعلم أنها لا تزال قادرة على الحصول عليه حتى الآن بثمن صغير نسبياً » .

لقد أوضح جودل في مذكرته هذه أن تفكيره وتفكير القيادة العسكرية الألمانية العليا يتفق كل الاتفاق مع تفكير هتلر نفسه سياسياً وعسكرياً ، والذي كان قد سبق له ان قال في اجتماع عقده في دار المستشارية في برلين يوم ٢٣ أيار (مايو) ١٩٣٩ : « لقد كان من الضروري في الأزمنة السابقة لقهر انجلترا القيام بغزوها ، وذلك لأنها كانت تستطيع أن تعتمد على نفسها في غذائها ، أما الآن فانه لم يعد بوسعها تحقيق ذلك . ولذا فإنه في اللحظة التي ستنقطع فيها المؤن ، ستكون إنجلترا مرغمة على الإستسلام ، فإذا ما تم احتلال هولندا وبلجيكا بنجاح ، وتمت هزيمة فرنسا أيضا ، فإن الشروط الأساسية لشن حرب ناجحة ضد إنجلترا ستكون قد توفرت ، وحينئذ يمكن ضرب الحصار على إنجلترا من غرب فرنسا من مسافة قريبة بوساطة الغواصات التي ستمد نطاق ذلك الحصار . ومتى تم ذلك ، فسوف لا يكون في مقدور إنجلترا أن تقاتل في القارة الأوروبية بينما الهجمات الجوية البحرية اليومية تقطع شرايين حياتها » .

ونتيجة لسيطرة هذه الأفكار على هتلر والقيادة الألمانية العليا بصفة عامة ، لم تقم هيئات أركان الحرب من الأسلحة الثلاثة – رغم ما عرف عنها من دقة في وضع الخطط اللازمة لمواجهة كافة الاحتمالات المقبلة – بوضع أية خطط تفصيلية جادة لغزو إنجلترا سواء قبل نشوب الحرب أو أثناء مرحلتها الأولى التي امتدت من ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ -.. حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، وذلك باستثناء .طة كانت هيئة أركان حرب البحرية قد فكرت فيها بشكل عام لا يتسم بالجدية ، بناء على إيعاز من الأميرال « رايدر » في ٢٥ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٣٩ الذي أراد أن يحتاط لنفسه إلى حد ما من إحتمال مطالبة « هتلر » له بخطة لغزو بريطانيا في إحدى نوباته السياسية المتقلبة المفاجئة. كما أن قيادة الجيش كانت قد فكرت هي الأخرى في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ في خطة من هذا القبيل ، ولكن قيادة كل من البحرية والطيران رفضتاها تماماً لعدم واقعيتها المتمثلة في تجاهلها لقوة الأسطول والطيران البريطانيين ، ولذلك علقت عليها هيئة أركان حرب السلاح الجوي بقولها « إن عملية مشتركة تهدف إلى الإنزال في إنجلترا يجب أن ترفض رفضاً قاطعاً » .

وفي ٢ تموز (يوليو) ، أي بعد يومين من تقديم مذكرة جودل إلى هتلر ؛ أصدرت القيادة الألمانية العليا للقوات المسلحة توجيهاً يقول « أن الفوهرر بصفته القائد الأعلى قد قرر أن النزول في إنجلترا ممكن بشرط الحصول على التفوق الجوي وتحقيق بعض الشروط الضرورية الأخرى ، وأن موعد بدء العملية لم يتقرر بعد ، ويجب الشروع باجراء كافة الاستعدادات اللازمة فوراً ، ولكن يجب أن يجري اتخاذ كافة الإستعدادات على أساس أن الغزو ما زال مجرد مشروع ولم يتخذ في شأنه قرار نهائي بعد » .

وفي ١١ تموز (يوليو) دعا هتلر كبار قادة القوات المسلحة إلى اجتماع في « أوبر سالزبرغ » للتباحث معهم حول فكرة غزو بريطانيا . ودار في هذا الاجتماع حديث طويل بين « هتلر » والأميرال « رايدر » استغرق معظم الجلسة ، وانصب جزء هام منه على بحث وسائل تدعيم القاعدتين البحريتين في النرويج « نارفيك » و « توروندهايم » . ولقد أكد « رايدر » خلاله أن حرب الحصار الجوي والبحري كفيلة بإرغام إنجلترا على قبول الصلح ، وانتهى « هتلر » من هذا الاجتماع إلى مشاركة « رايدر » رأيه في أن « الغزو إجراء سيتخذ فقط كسبيل أخير لإجبار بريطانيا على طلب عقد الصلح » .

وفي ١٣ تموز (يوليو) عقد « هتلر » اجتماعاً آخر لمعاودة بحث المشكلة البريطانية في مقر قيادته المسمى « بعش النسر » ، وقد كتب الجنرال « هالدر » ، رئيس أركان الجيش ، في يومياته في تلك الليلة يقول بصدد ما دار خلال هذا الإجتماع « أن الفوهرر تستحوذ عليه الهواجس الشديدة فيما يتعلق بالتساؤل عن الأسباب التي تجعل إنجلترا ما زالت مصرة حتى الآن على عدم اتباع سبيل الصلح . وأنه يرى ونحن نشاركه رأيه ، أن الإجابة على هذا التساؤل إنما تكمن في الحقيقة القائلة بأن إنجلترا لا تزال تضع أملها في روسيا وبالتالي فهو يتوقع أيضاً ، أن إنجلترا ستجد نفسها مرغمة تحت تأثير

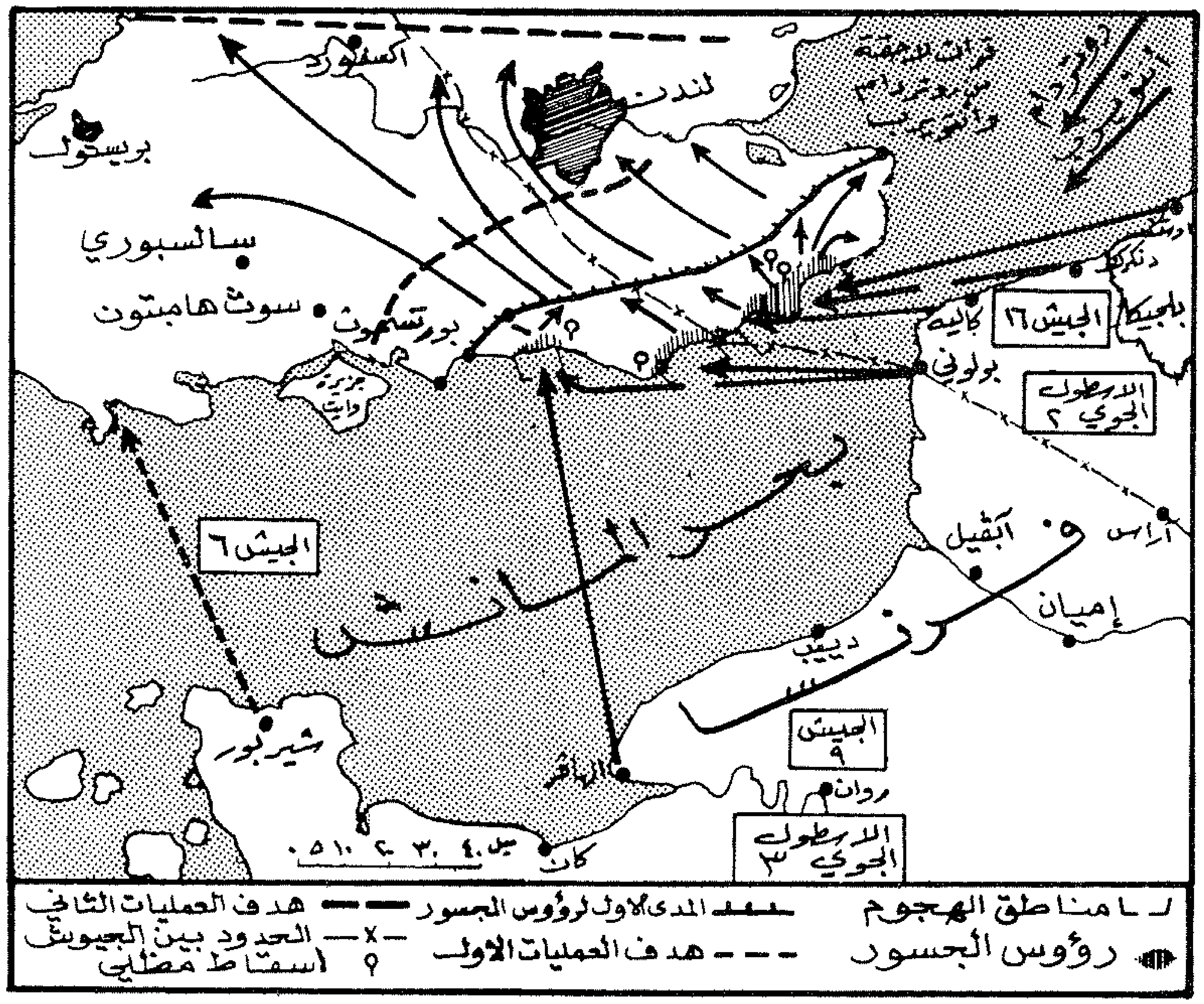

مشروع عملية اسد البحر (١٩٤٠)

القوة إلى عقد صلح ، ومع ذلك فإنه لا يرغب في الإقدام على مثل هذا العمل ، وهذا للأسباب التالية : اننا إذا حطمنا إنجلترا عسكرياً ، فان الأمبراطورية البريطانية سوف تتفسخ ولن تكون المانيا، على أي حال ، المستفيدة من هذا التفسخ ، وبهذا سنكون قد استخدمنا الدم الألماني في تحقيق أمر تفيد منه فقط اليابان وأمريكا وغيرها من الدول » .

ثم أصدر الزعيم النازي ، الذي أقلقه عدم تحقق حدسه الاستراتيجي لأول مرة ، قراره الرسمي بالتحضير لغزو بريطانيا في يوم ١٦ تموز (يوليو) ١٩٤٠ الذي قال فيه:« لما كانت إنجلترا ، على الرغم من موقفها العسكري الباعث على اليأس ، لا تبدي أية إشارة للرغبة في التوصل إلى اتفاق ، فقد قررت إعداد عملية إنزال ضدها ، وتنفيذ هذه العملية إذا كان هذا ضرورياً » . وقد أطلق على هذه العملية الإسم الرمزي « أسد البحر Sea Lion » . وتدل صيغة هذا القرار على مدى التردد وعدم الحسم الذي كان « هتلر » لا يزال عليـــه إزاء مسألة الاستمرار في الحرب ضد بريطانيا ، ولذلك نراه يخطب بعد ثلاثة أيام في البرلمان الألماني «الرايخستاغ»، محاولا افتعال انقسام بين الشعب البريطاني وحكومته ، كجهد أخير منه في مجال الضغط السياسي والنفسي على « بريطانيا » من أجل التمشي مع مخططاتـــه العسكرية والسياسية ، فيقول:« إنني لا أسمع اليوم من « بريطانيا » سوى صوت واحد ، صوت الساسة لا صوت الشعب ، الذي ينادي بأن الحرب يجب أن تستمر ... وأنني لأشعر أن من واجبي في هذه الساعة ، أمام ضميري ، أن أناشد بريطانيا العظمى مرة أخرى الاحتكام إلى العقل . وأنني أعتبر نفسي في موقف يسمح لي بتوجيه مثل هذا النداء ، حيث أنني لست المهزوم الذي يستجدي عطفاً ، وإنما المنتصر الذي يتكلم بصوت العقل والمنطق . أنني لا أرى مبرراً يدعو لاستمرار هذه الحرب » .

وقد توقع معظم من استمعوا إلى هذا الخطاب في ليلة ١٩ تموز (يوليو) من أفراد الشعب الألماني وقادته العسكريين قبول بريطانيا لهذا العرض السخي المقدم من « هتلر »،ولذا أصيبوا بدهشة كبيرة حين استمعوا إلى إذاعة « لندن » وهي تذيع بالألمانية في الليلة نفسها رفض بريطانيا لهذا الخطاب . ولقد قامت الطائرات الألمانية المحلقة في سماء بريطانيا بإلقاء أعداد هائلة من المنشورات المتضمنة نسخاً بالإنجليزية من خطاب « هتــلر »،إلا أن الشعب لم يعر الأمر اهتماماً ، واستمر يعمل في هدوء وثبات أعصاب من أجل الاستعداد لمواجهة أخطار الغزو المتوقع والهجوم الجوي الضخم المنتظر ، بينما شرعت قيادة الجيش الألماني وقيادة الأسطول في بحث تفاصيل عملية « أسد البحر » .

وكانت فكرة البحرية الألمانية تتلخص في إقامة ممر ضيق عبر « المانش » في أقصر مسافة ممكنة ، وحمايته من الجانبين بسياج من الألغام البحرية مع حماية خارجية من الغواصات ، ثم يتم نقل معظم وحدات الغزو خاصة قوات الموجة الأولى في صنادل تقطرها الزوارق عبر القنال الإنجليزي إلى الشواطىء الجنوبية لإنجلترا ، وذلك تحت تغطية قوية من نيران المدفعية الساحلية من « كاليه » في اتجاه « دوفر » ، وتحت حماية كاملة من الطيران . وكان الجيش يرى أن تتألف الموجة الأولى من ١٣ فرقة يتم إنزالها على مواجهة عريضة تمتد من « رامسجات » عند « دوفر » تقريبــاً حتى خليج « لايم » على مقربة من « بلايموث » . وهي مسافة يزيد طولها عن مائتي ميل ، على أن تتبعها موجة ثانية خلال الأيام الأولى من الغزو تتكون من ٢٦ فرقة أخرى ، بالاضافة إلى إنزال فرقتين محمولتين جواً ، وعلى أن يتم هذا كله تحت الحماية الجوية الكاملة ، وبتعاون تام مع قاذفات السلاح الجوي التي ستكون قوة النيران الأساسية اللازمة لتلــيين دفاعات البريطانيين وصد هجماتهم المضادة ، خاصة خلال الأيام الأولى للغزو ، وإلى أن يتم تدعيم القوات المنزلة بالمدفعية اللازمة والدبابات الكافية ، وذلك نظراً لضعف النيران المعاونة التي يمكن أن تقدمها البحرية إن أمكنها أصلا القيام بهذا الواجب ، وعلى فرض عدم قدرة الأسطول الإنجليزي على التدخل .

وقد اعترض « رايدر » بشدة على خطة الجيش الطموحة هذه ، وطلب تقليل عدد فرق الموجة الأولى وتضييق مساحة المواجهة إلى أقل قدر ممكن ، لأن إمكانات النقل والحماية اللازمة لعملية ضخمة كهذه لا تتوفر لدى البحرية الألمانية ، التي لم يكن متاحاً لديها وقتئذ من السفن الحربية،بعد خسائر عمليات « النرويج »،سوى طراد ثقيل واحد وطرادين خفيفين و ٤ مدمرات و ٤٨ غواصة ، فضلا عن أن نقل مثل هذه القوات التي سيصل عددها من الموجة الأولى فقط إلى نحو ١٠٠ ألف جندي ، كان يفترض حشد نحو ١٠٥ سفن نقل ، و ١٦٦١ زورقـــاً بخارياً ، و ٤٧١ زورق قطر ، و ١٧١٢ صندلا .

كان يفترض طقساً مناسباً وبحراً هادئاً إذ تغرق صنادل والزوارق إذا كان الموج عالياً. وقد وضح « رايدر » لهتلر في يوم ٢٥ يوليو (تموز) ان حشد مثل هذا العدد الضخم من السفن سيدمر لإقتصاد الألماني، حيث أن سحب مثل هذا العدد من الصنادل وزوارق القطر البخارية سيدمر نظام لنقل المائي الداخلي الذي تعتمد عليه الحياة الإقتصادية لبلاد إلى حد كبير. ولذلك قدمت هيئة أركان حرب البحرية مذكرة في ٢٩ تموز (يوليو) تنصح نيها « بعدم القيام بهذه العملية في هذه السنة، يقترح القيام بها في ايار (مايو) ١٩٤١ أو بعد هذا التاريخ ». وقد اعترض الجيش بشدة على مطالب البحرية من حيث إنقاص عرض المواجهة. واعتبر النزول على مواجهة ضيقة أمر يؤدي إلى انتحار مؤكد، ولذلك دعا « هتلر » إلى اجتماع يوم ٣١ تموز (يوليو) لبحث الموضوع مرة أخرى. يحضر الاجتماع كل من « رايدر » و « كايتل » و « جودل » و « براوخيتش » و « هالدر ». وقد استعرض « رايدر » خلال الاجتماع كافة العقبات التي تكتنف العملية من حيث عدد السفن وخطورة حشد كل موارد النقل المائي الألماني في العملية، والاضرار التي يمكن أن يلحقها هذا الحشد بعمليات نقل الفحم والحديد والغذاء وصيد الأسماك. ومع ذلك فقد أمره « هتلر » بالإستمرار في اتخاذ الترتيبات اللازمة للغزو. ولكن الشكوك بامكانية القيام بالعملية من الناحية التقنية بدأت تراود الفوهرر، الذي عاد الى التفكير باخضاع بريطانيا عن طريق الحرب الجوية وحرب الغواصات، أو عن طريق تحطيم الاتحاد السوفياتي بشكل يجعل اليابان قادرة على مشاغلة الولايات المتحدة، ويدفع بريطانيا إلى التسليم، بعد انقطاع أملها بمساعدة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. ومن هنا أخذت مسألة غزو الاتحاد السوفياتي أهمية رئيسية، وأصبح غزو بريطانيا مسألة ثانوية.

وفي يوم ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٠ اجتمع « هتلر » مع « رايدر »، وتحدث معه بإسهاب عن كل موضوع فيما عدا موضوع عملية « أسد البحر » وكتب « رايدر » في يومياته في تلك الليلة يقول « لم يتخذ قرار الفوهرر بالنزول في إنكلترا شكلا قاطعاً بعد، حيث انه واثق كل الثقة من أن هزيمة بريطانيا يمكن ان تتحقق دون اللجوء إلى النزول فيها ».

وبعد سلسلة من الأوامر بتأجيل موعد بدء تنفيذ عملية « اسد البحر » اصدر « هتلر » قراراً نهائياً في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ يقضي بتأجيل العملية حتى ربيع ١٩٤١، مع اتخاذ الإجراءات التي توحي لبريطانيا أن ألمانيا تعد لهجوم على جبهة عريضة. وقد صرح « فون رونشتدت »، الذي كان سيتولى قيادة القوات الغازية لبريطانيا، بعد انتهاء الحرب عن رأيه في ملابسات هذه العملية فقال: « إن الغزو المقترح لإنجلترا كان مجرد هراء.. ولقد كنا ننظر إلى الأمر كله باعتباره لعبة ليس إلا.. وكان لدي شعور بأن الفوهرر لم يرغب مطلقاً رغبة صادقة في غزو إنجلترا ». ويبدو أن اعتراضات القادة الألمان على عملية غزو الجزر البريطانية لم تكن وراء تأجيل العملية، وان السبب الحقيقي في فشل المانيا في عبور القنال الإنجليزي إنما يكمن في اعتقاد « هتلر » بقدرته على التوصل إلى اتفاق سياسي مع إنجلترا. وقد علق المارشال « فون مانشتاين » على عملية « أسد البحر » بقوله: « الحقيقة ان دفاع إنجلترا خلال صيف ١٩٤٠ لم يكن مستكملا، وكان يمكن أن تستفحل الأمور لو ان هتلر لم يسمح للبريطانيين بالهرب من دنكرك. ولكن شعور هتلر الداخلي نحو هذه العملية لم يكن نابعاً من قلبه. ولذا كانت الاستعدادات التي تجري على جميع المستويات تفتقر إلى القوة الدافعة التي تأتي من اعلى ». وهكذا يتضح لنا أن عملية « أسد البحر » كانت مشروعاً غير قابل للتنفيذ بصورة عملية، وانها كانت تشكل جزءاً من الحرب النفسية التي استخدمها هتلر ضد بريطانيا بغية إخضاعها لارادته السياسية، واجبارها على قبول الصلح وفقاً لشروطه، وان فشل الهجوم الالماني على بريطانيا في صيف ١٩٤٠ (انظر معركة بريطانيا الجوية) كان عاملا مساعداً في عدم متابعة تنفيذ المشروع بجدية. هذا فضلا عن استخدام هتلر والقيادة الالمانية العليا لهذه العملية كغطاء للاستعدادات الجارية لغزو الاتحاد السوفييتي (انظر بارباروسا).

(١٢) اسرى الحرب

يعتبر أسرى حرب Prisoners of War، POW أو P، الافراد الذين ينتمون الى احدى الفئات التالية والذين يقبض عليهم من قبل العدو في حالة الحرب: ١) افراد القوات المسلحة، ٢) افراد الميليشيا وافراد الوحدات المتطوعة الذين يعتبرون جزءاً من القوات المسلحة التابعة لاحد اطراف النزاع والذين تتوفر فيهم الشروط الآتية: (أ) ان يكونوا بقيادة شخص مسؤول (ب) ان يكون لهم شارة مميزة (ج) ان يحملوا اسلحتهم بشكل علني (د) ان يقوموا بعملياتهم الحربية طبقاً لقوانين الحرب وتقاليدها، ٣) افراد القوات المسلحة النظامية، ٤) الافراد الذين يرافقون القوات المسلحة كملاحي الطائرات الحربية والمراسلين الحربيين ومتعهدي التموين، وافراد وحدات العمال او الخدمات المختصة بالترفيه عن القوات المسلحة شرط ان يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها، ٥) افراد طاقم البواخر كالقادة والملاحين ومساعديهم في البحرية والملاحين في الطائرات المدنية التابعين لاطراف النزاع، ٦) سكان الاراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح باختيارهم لمقاومة العدو عند مداهمته لارضهم شرط ان يحملوا السلاح بشكل علني وان يحترموا قوانين الحرب وتقاليدها، ٧) يعامل ايضاً كأسرى حرب، الاشخاص الذين كانوا تابعين للقوات المسلحة في الاراضي المحتلة قبل احتلالها، وذلك اذا رأت دولة الاحتلال ضرورة لاعتقالهم، وخاصة اذا قام هؤلاء الاشخاص بالانضمام الى القوات المسلحة المشتبكة في القتال، والاشخاص الذين يصلون الى اراضي دول محايدة او غير محايدة ويطلب الى هذه الدول اعتقالهم بمقتضى القانون الدولي، ما عدا الاطباء ورجال الدين.

كان الاسرى في الحروب القديمة ارقاء وتحت رحمة الآسر، يتصرف بهم كما يشاء سواء بالقتل او البيع أو بأية صورة اخرى. وكان قتل الاسرى يستهدف ارهاب العدو، هكذا كانت الحال عند اليونان والرومان وسائر الامم القديمة ومنهم عرب الجاهلية. في عهد يوليوس قيصر كان الاسرى يحررون احياناً ولكنهم يظلون داخل الامبراطورية الرومانية، حيث يستخدمون للاعمال اليدوية لان رجال الامبراطورية كانوا جميعهم مقاتلين، لذا كان تحرير الاسرى يستهدف تشغيلهم داخل الامبراطورية كيد عاملة رخيصة التكاليف. كما كان الحكام الرومان يتفننون في إلهاء الطبقات الدنيا من الشعب عما هي فيه من ضيق وضنك بوسائل مختلفة من التسلية، من المسرحيات الى سباق العربات الى مشاهد السيرك الفريدة من نوعها. ومنذ بداية القرن الثاني الميلادي أضيفت الى وسائل التسلية وسيلة جديدة تتمثل في مشاهد المصارعة التي بدأت بصراع الحيوان ضد الحيوان، كصراع الاسود والفهود والثيران، وانتهت بصراع الحيوان ضد الانسان، فصار الاسد الجائع يواجه في صراعه انساناً. وتعددت فئات مصارعي الاسود في روما، ومن هذه الفئات

ما عرف بالغلادياتورز Gladiators الذين غالباً ما كانوا من اسرى الحرب .

وعند عرب الجاهلية ، كان الاسير يستخدم كرقيق ، وكان زعيم القبيلة يختار من الاسرى من يرغب عبيداً له ، وكذلك يختار باقي الزعماء في القبيلة عبيدهم من الاسرى . اما الباقون فيباعون في سوق النخاسة ، كما كانوا يقتلون احياناً . الى ان اتى الاسلام فحافظ على الكرامة الانسانية في الحرب كما حافظ عليها في السلم . اذ بعد ان كانت الامم تسترق الاسرى اتى الاسلام وحلل عتق الرقاب . وجاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتعددة التي تؤكد ضرورة معاملة الأسير بالحسنى ، أو العفو عنه . ويجيز جمهور فقهاء المسلمين المن على الاسرى ، اي اخلاء سبيلهم دون عوض ، ما عدا الحنفية التي تمنع ذلك الا بشروط ، كما يجيزون اخلاء سبيل الاسرى لقاء فدية ما عدا الحنفية التي تمنع الفدية بمال .

وفي ظل الدولة العثمانية والدول البربرية اصبح الاسرى ضمن غنائم الحرب . وكان الاتراك العثمانيون يأخذون اولاد اهل الذمة من الدول الاوروبية التي يحتلونها او يحاربون فيها فيضعونهم في مستعمرات خاصة ويربونهم حتى اذا كبروا انخرط هؤلاء في جيش سمي « جيش الانكشارية » . وقد لعب هذا الجيش دوراً كبيراً وهاماً في تاريخ الامبراطورية العثمانية حتى انه تمكن في وقت من الاوقات ان يحكم هذه الامبراطورية ، فيقيل سلطاناً وينصب آخر. (انظر الانكشاري) .

اما في القرون الوسطى ، فقد شاعت الفدية بشكل واسع ، واستمرت في اوروبا حتى القرن التاسع عشر ، ومن اهم ما عرف كفدية في التاريخ فدية الملك ريكاردوس قلب الاسد ، ملك انكلترا عندما اسره صلاح الدين الايوبي في الحرب الصليبية الثالثة (١١٨٩ – ١١٩٢) وأمده بالمرطبات والزاد أثناء مرضه ولم يمسه بسوء . وفدية جان لو بون Jean Le Bon ، ملك فرنسا ما بين (١٣٥٠ – ١٣٦٤) وقد وقع اسيراً خلال حرب المائة عام في معركة Poitiers في ١٩ ايلول (سبتمبر) ١٣٥٦ وكانت فديته ٣٠٠٠٠٠٠ فلساً ذهبياً Gold ecus وذلك في معاهدة بريتيني Bretigny وكاليه Calais التي وقعت في أيار (مايو) بين انكلترا وفرنسا . وكذلك فدية دوغسكلان (انظر دوغسكلان) .

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر ، سن بعض الفلاسفة والقادة السياسيين قوانين للحرب امثال القانوني الهولندي هوغو غروتيوس Hugo Grotius الذي يرى ، في كتابه عن قانون الحرب والسلم De Jure belli ac Pacis ان باستطاعة الآسر اثناء الحرب استعباد الاسير لكن دون ان يقتله ، كما له ان يحرره ولكن بعد دفع فدية . وفي العام ١٦٤٨ وقعت معاهدة وستفاليا Westphalia التي اقرت تحرير الاسير دون دفع فدية . وكانت هذه المعاهدة بداية التشريع القانوني الملزم الذي وضع النهاية لاستعباد اسرى الحرب .

وفي القرن الثامن عشر كتب المفكر الفرنسي مونتيسكيو Montesquieu في كتابه الشهير روح القوانين L'Esprit des Lois (١٧٤٨) انه لا يجوز للآسر ان يعامل الاسير كقطعة من ممتلكاته ، بل عليه ان يحسن معاملته . وكتب فلاسفة آخرون مواضيع مماثلة عن معاملة الاسرى لمثال جان جاك روسو J. J. Rousseau في كتابه « العقد الاجتماعي » حيث حصر حق الآسر في منع الاسير من حمل السلاح مرة اخرى دون قتله . ومن خلال هذه الكتابات بدأت بوادر حسن معاملة الاسرى تظهر في العالم . وتم الاتفاق على ان يعامل كل فريق محارب الاسرى بالطريقة التي يعامل بها الفريق الآخر أسراه ، وذلك في المعاهدات التي وقعت بين الولايات المتحدة وبروسيا في العام (١٧٨٥) وبريطانيا (١٨١٣) والمكسيك (١٨٤٨) .

وكان أول مؤتمر عقد بهذا الصدد هو مؤتمر بروكسل Brussels (١٨٧٤) . ولكن لم يتم التصديق على القرارات التي اتخذها المؤتمرون . وقد نصت اتفاقيات لاهاي (١٨٩٩ و ١٩٠٧) (انظر لاهاي ، اتفاقيات) واتفاقيات جنيف (١٩٢٩) (انظر جنيف ، اتفاقيات) ان على الآسر ان يعامل الاسرى كما يعامل جنده . وان باستطاعة الاسرى ان يقوموا باعمال وفق ارادتهم . وعلى الآسر ان يدفع لهم اجرهم وان باستطاعة الاسير ارسال الرسائل واستلامها . كما اعتبرت من اسرى الحرب ، اسرى القوات المسلحة والميليشيا فقط . ولكن بعض الدول كألمانيا واليابان خرقت هذه الاتفاقيات المتعلقة بمعاملة اسرى الحرب معاملة حسنة . وبعد الحرب الكورية ، سنت الولايات المتحدة قانوناً اعتبرت بموجبه كل اسير مسؤولا عن تصرفاته .

الا ان اياً من الدول الفاشية لم تطبق القانون الخاص بالاسرى ، بل اعتمدت في تعاملها مع الاسرى ، الحرب النفسية ، وغسل الدماغ Brain washing الذي عرف اول ما عرف في الولايات المتحدة الاميركية ، والتعذيب الجسدي لانتزاع المعلومات بالقوة والاضطهاد . ويظل مثل اسرائيل في التعامل مع الاسرى الفدائيين خاصا واسرى العرب عامة اوضح مثال على ذلك ، وقد ظهر تعذيب اسرائيل للاسرى العرب في التحقيقات التي اجرتها اللجان الدولية منذ العام ١٩٤٨ .

ونصت اتفاقية جنيف الثالثة الموقعة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ والخاصة بمعاملة أسرى الحرب على ان يعتبر اسرى الحرب تحت سلطة دولة العدو وليس تحت سلطة الافراد او الوحدات العسكرية التي اسرتهم . كما تعتبر الدولة الآسرة مسؤولة عن كيفية معاملتهم بحيث يجب ان يعاملوا معاملة انسانية ، وان يحترموا ، ويحموا من اعمال العنف والتحقير والانتقام ، وان تتكفل الدولة الآسرة بتطبيبهم ومعالجتهم ومعاملتهم دون تمييز للون او العنصر او العقيدة الدينية او السياسية ، وعلى الاسير مقابل ذلك ان يعطي اسمه ورتبته العسكرية وتاريخ ميلاده ورقمه العسكري ، فقط . ونصت الاتفاقية كذلك على انه لا يجوز للآسر ان ينزل بالاسير تعذيباً بدنياً او معنوياً بغية استخلاص المعلومات من اي نوع كانت . اما بالنسبة الى اسرى الحرب الذين لا يستطيعون الادلاء بالمعلومات اللازمة عن شخصيتهم بسبب سوء حالتهم الصحية ، فيجب ان يسلموا الى القسم الطبي ، كما لا يجوز ان يجرد الاسرى من شارات رتبهم وأوسمتهم ونقودهم والادوات التي تعتبر ذات قيمة شخصية او تذكارية بالنسبة اليهم . ويحق للاسير ان يحتفظ بجميع ادواته الخاصة كالخوذة والقناع الواقي من الغازات ما عدا الاسلحة والمستندات الحربية . ويطلب من الدولة الآسرة ترحيل اسرى الحرب الى معسكرات بعيدة عن منطقة القتال كي يكونوا بأمان ، وان يزودوا بطعام ومياه صالحة للشرب وبملابس ، وان يلقوا العناية الطبية اللازمة لضمان سلامتهم اثناء نقلهم ، وان يوضع سجل خاص بهم .

ونصت الاتفاقية كذلك على انه عند نشوب القتال ، وفي جميع حالات الاحتلال ، يتعين على كل دولة من اطراف النزاع ان تنشئ مكتباً للاستعلامات خاصاً بأسرى الحرب الذين وقعوا بيدها وعلى هذا المكتب ابلاغ المعلومات المتعلقة بهويات الاسرى الى دولهم بواسطة الصليب الاحمر ، كي ينقلها بدورها الى عائلاتهم . وهذه المعلومات هي : الاسم الكامل للأسير ، ورتبته ، وفرقته ، ورقمه الشخصي او المتسلسل ، ومحل ميلاده وتاريخه ، والدولة التي ينتمي اليها ، واسم ابيه وامه ، واسم

الشخص او العنوان الذي يجب اعلامه بأمر الاسر ، والعنوان الذي يمكن ان ترسل اليه مراسلات الاسير ، ويحق لمندوبي اللجنة الدولية للصليب الاحمر زيارة اسرى الحرب والاطلاع على احوالهم (انظر الصليب الاحمر) . ويحق للدولة الآسرة اخضاع اسرى الحرب للاعتقال ، كما يحق لها الافراج عنهم جزئياً . وتجمع الدولة الآسرة اسرى الحرب في المعسكرات او اقسام المعسكرات ، وذلك وفقاً لجنسياتهم ولغاتهم وعاداتهم . ويجب ان تميز معسكرات اسرى الحرب بحروف مميزة P. W. اي Prisoners of War او P. G. Prisonniers de Guerre ، بحيث تكون العبارة واضحة من الجو ، كما يجب ان يميز بين معسكرات الاعتقال Concentration Camps ومعسكرات اسرى الحرب . وان تتوفر في هذه المعسكرات الشروط الصحية اللازمة وان يقدم للاسرى الغذاء واللباس اللازمان ، وان ينشأ لهم مؤسسات تعاونية من نوع (نوادي الجنود) للحصول على المواد الغذائية ، وان يتوفر مستوصف لكل معسكر ، ويمكن تكليف اسرى الحرب من الاطباء والجراحين بالقيام بأعمال طبية لمصلحة الاسرى التابعين لدولتهم ، وفي هذه الحالة يجب ان يعاملوا معاملة افراد الهيئة الطبية . ويحق لاسرى الحرب ممارسة واجباتهم الدينية ونشاطهم الفكري والثقافي والرياضي ، ويجري الكشف الطبي عليهم مرة في الشهر . ويسمح لاسرى الحرب بارسال الرسائل والبطاقات واستلامها ولكن تحت المراقبة ، كما يسمح لهم بأن يستلموا طروداً فردية او جماعية تحتوي على مواد غذائية او ملابس وكتب واوراق امتحانات وآلات موسيقية وادوات رياضية تتيح لهم متابعة دراساتهم وجهودهم الثقافية والفنية والرياضية .

ويحاكم اسرى الحرب امام المحاكم العسكرية فقط ، الا اذا كانت قوات الدولة الآسرة قد سمحت للمحاكم المدنية بمحاكمة احد افراد القوات المسلحة لذنب اقترفه تجاه احد الاسرى . اما اسرى الحرب الذين يحاولون الهرب فيكونون عرضة لعقوبات تأديبية ويسلمون الى السلطة العسكرية المختصة . ولا يمكن ان يصدر حكم على اسير دون ان يعطى فرصة للدفاع عن نفسه والاستعانة بمحام او مستشار قانوني . وتتحمل الدولة الآسرة مصاريف اعادة اسرى الحرب الى اوطانهم او نقلهم الى بلد محايد . ولا يجوز استخدام اسير الحرب الذي اعيد الى وطنه في الخدمة العسكرية الفعلية . ويفرج عن اسرى الحرب ويعادون الى اوطانهم عند وقف الاعمال العدائية . وعلى الدولة الآسرة ان تتولى دفن اسرى الحرب الذين ماتوا في الاسر ، وان تتأكد من انهم قد دفنوا باحترام وطبقاً لشعائر دينهم ، وان مقابرهم محترمة ومحفوظة ومميزة . كما يحق للدولة الآسرة إحراق جثث الاسرى او اغراقها في البحر ، وذلك عندما تتطلب الضرورات الصحية ذلك . (انظر فرساي « معاهدة » ، المادة ٢١٤ — ٢٢٦ الخاصة بإعادة اسرى الحرب وتشييد القبور) .

(٥) اسطول

تطلق كلمة اسطول على مجموعة من السفن لها صفة محددة ومهمة محدودة . وقد تعني مجموعة السفن الحربية التي تمتلكها دولة ما ، او مجموعة السفن التي تمتلكها هذه الدولة في منطقة جغرافية محددة . كما تطلق على مجموعة السفن التجارية التي تمتلكها دولة ما ، او مؤسسة بحرية تجارية . وقد تعني مجموعة السفن التي لها صفة واحدة وطبيعة استخدام واحدة وتمتلكها دولة او مؤسسة ما مثل اسطول ناقلات نفط ، او اسطول صيد سمك .

وقد يكمل الاسطول الحربي ، في حالة الحرب ، بمراكب تجارية مصادرة تحمل اسم الاسطول المساعد ، وتعد هذه المراكب للقتال بتزويدها بمدافع عادية ومدافع ورشاشات مضادة للطائرات ، مع اجهزة تصنت وغيرها من المعدات . ويعين عدد من الضباط من سلاح البحرية لقيادتها او لمساعدة قبطانها . وتحمل هذه المراكب رايات الاسطول الحربي . وتقول اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ ، ان المراكب التجارية المصادرة للنقل فقط ، والتي تحتفظ بطاقمها المدني ولا تتسلح بأية أسلحة ، تبقى مراكب مدنية لا يحق لها حمل رايات الاسطول الحربي ولا تعامل من قبل العدو كمراكب قتال .

والاساطيل التجارية والحربية معروفة منذ عهود بعيدة في التاريخ . وكان معاوية ابن ابي سفيان اول من بنى اسطولا حربياً في التاريخ العربي الاسلامي ، أيام كان حاكماً لمصر . ولم تستخدم كلمة اسطول في البحرية الامريكية حتى عام ١٩٠٧ ، بعد إنشاء اسطول الاطلسي ، واسطول الباسيفيكي ، والاسطول الآسيوي . وقد اختفت هذه التسمية خلال الحرب العالمية الاولى لتعود الى الظهور عام ١٩٢٢ . واصبح للولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية اربعة اساطيل في الاطلسي والباسيفيكي . اشهرها الاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط ، والاسطول السابع في الشرق الاقصى . ثم الاسطول الثالث في الباسيفيكي ، والثاني في الاطلسي .

وتعتمد الولايات المتحدة على اساطيلها اعتماداً كبيراً وتأتي البحرية في المرتبة الاولى قبل الطيران والجيش في جدول اهتمامات الولايات المتحدة ، وتحظى بأكبر قسط من موازنة الدفاع الامريكية . وهي تمتلك اساطيل متكاملة من ناحية اعداد القطع البحرية وتنوعها في كل اسطول ، وهي تصلح كنموذج جيد لتعريف الاسطول خاصة وان تكامل تشكيلاتها تفرض ضرورة ارتفاع مستوى تدريبها واداراتها .

يتكون كل اسطول من الاساطيل الامريكية من سلاح منفصل يضم نوعاً واحداً من القطع البحرية ، ولكل سلاح من هذه الاسلحة قائد ، وهذه الاسلحة هي : سلاح الطيران البحري ، وسلاح الطرادات ، وسلاح المدمرات ، وسلاح الغواصات ، وسلاح البرمائيات ، (Amphibious force) وسلاح الخدمات (Service force) . ويطلق على قادة هذه الاسلحة اسم قادة ، او قادة اداريون . وتشكل كل ٣ الى ٦ قطع من حاملات الطائرات ، او الطرادات ، او المدمرات ، او الغواصات ، او الناقلات ، او كاسحات الالغام ، « فرقة » واحدة . وتشكل فرقتان من المدمرات ، او الغواصات سرباً واحداً . وتشكل ثلاثة أسراب من المدمرات اسطولا صغيراً (Flotilla) وتتدرج تدريبات الفرق والاسراب والاساطيل الصغيرة لتتكامل وتصبح وحدة مقاتلة تعمل كلها كفريق ، مكونة بذلك الاسطول .

ويمتلك الاتحاد السوفياتي ٤ اساطيل هي اسطول الشمال ، واسطول البلطيق ، واسطول البحر الاسود ، واسطول الباسفيك . وله اسطول في البحر المتوسط مشكل من قطع من هذه الاساطيل . وتختلف تشكيلات الاساطيل السوفياتية عن تشكيلات الاساطيل الامريكية ، وذلك نابع من اختلاف انواع القطع المستخدمة ، مثل عدم وجود حاملات طائرات هجومية في الاسطول السوفياتي ، وهذا بدوره يؤثر على استراتيجية وتكتيك الاسطول ، والى تضارب الاستراتيجيات العليا واهداف بناء الاسطول .

ويتكون الاسطول عادة من سفن قتال مثل ، حاملات الطائرات ، والبوارج ، والطرادات ، والغواصات ، والفرقاطات ، والمدمرات بانواعها بما في ذلك سفن الحراسة ، وسفن الدورية . إن الزوارق المسلحة (مثل مطاردات الغواصات ، وزوارق الطوربيد ، وزوارق الصواريخ) ، تصنف عادة كسفن قتال ، رغم انها تختلف عن الاولى كثيراً

في الوزن والحجم والتسليح .

وتتضمن الفئة الثانية سفنا مختلفة اخرى مثل كاسحات الالغام ، وزارعات الالغام ، والسفن البرمائية . وهذه السفن تدخل المناطق التي يسيطر عليها العدو لزرع الالغام او كسحها وفتح طريق لسفن الانزال ، وتتلقى نيران العدو وهجماته ، وهي غير مسلحة . وكانت هذه السفن تعتبر سفناً حربية في الحرب العالمية الثانية نظراً للمخاطر التي كانت تتعرض لها .

اما الفئة الثالثة التي تكون الاسطول الحربي فهي السفن المساعدة . او الاسطول المساعد . وتتكون من اصناف متعددة من سفن الامداد على اختلاف انواعها ، وسفن الاصلاح التي تقوم باصلاح ما لا تستطيع سفن الاسطول اصلاحه . وتواجد الفئات الثلاث المذكورة من السفن بكافة انواعها لا يكاد يتوفر الا للدول العظمى . وحتى هذه الدول تمتنع عن بناء أنواع معينة من سفن القتال وادخالها للعمل في اسطولها لاعتبارات استراتيجية وتكتيكية . (انظر سفينة قتال) .

(١) اسطول الانقضاض النهري

مجموعة من مراكب الانزال الصغيرة المصفحة تصفيحاً محدوداً ضد نيران اسلحة المشاة، والمسلحة بمدافع ٢٠ و ٤٠ مم ، وهاونات ٨١ مم ، ورشاشات ثقيلة . والتي تحمل الجنود الراجلين أو عربات نقل الجنود المدرعة لانزالهم على ضفاف الانهار خلال القتال ضد العصابات .

يقوم اسطول الانقضاض النهري بالدوريات النهرية في مناطق نشاط العصابات . وهو يمتاز عن الدوريات الآلية بسرعة حركته ، وقدرته على مداهمة مواقع العصابات بالمفاجأة . ويعمل اسطول الانقضاض النهري عادة بالتعاون مع وحدات القوات الخاصة المحمولة بالمراكب أو بطائرات الهليكوبتر . ويؤمن رصده بواسطة طائرات الهليكوبتر . وتشكل الاسلحة الثقيلة المحمولة على المراكب والموجودة في طائرات الهليكوبتر القتالية قاعدة للدعم الناري تساعد القوات الخاصة والعربات المدرعة المحمولة داخل المراكب على القيام بعمليات تطهير ضفاف الانهار . ويتمون هذا الاسطول عادة من المدن النهرية ، وهو يضم بالاضافة إلى مراكب الانزال والمراكب المسلحة مركب ورشة ، ومركب اتصالات لاسلكية ، ومركب إسعاف (مستشفى) .

استخدم الفرنسيون هذا النوع من الاساطيل على أنهار دلتا نهر الميكونغ خلال حرب الهند الصينية . وفي عام ١٩٦٧ انشأت البحرية الاميركية وقوات فيتنام الجنوبية اساطيل انقضاض نهرية . ولقد اشترك الاسطول النهري الأول في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ في العملية التي شنها الاميركيون على بعد ٣٠ كيلومتراً جنوبي سايغون . كما عمل في ٨ آذار (مارس) على فك الحصار عن سايغون . وفي ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ عمل الاسطول النهري على طول قناة تاك لاك بالتعاون مع خمس كتائب فيتنامية جنوبية ضد ثلاث كتائب من الثوار الفيتناميين ، ولكن مقاومة كتيبة الثوار ٥٠٢ المتخندقة بقوة في الأرض كبدته خسارة كبيرة واجبرته على طلب الدعم من المدفعية البرية والدبابات والطيران لحسم الموقف .

(١) الاسطول الجوي

وحدة جوية للقصف ، أو المطاردة ، أو الاستطلاع ، تضم عدة اسراب . ويستخدم هذا التعبير في الكتابات العسكرية الجوية للدلالة أيضاً على مجموع الطائرات المكلفة بمهمة واحدة ، دون أن يؤخذ بعين الاعتبار عدد الطائرات التي يضمها هذا الاسطول .

(٤) الاسطول السادس

قوة بحرية امريكية ضاربة (تاسك فورس) دائمة التواجد في البحر الابيض المتوسط . شكلت في اوائل الخمسينات لتكون بمثابة قاعدة بحرية وجوية وبرمائية غير معرضة لضربات الصواريخ ارض-ارض بعيدة المدى ، مثل القواعد البرية ، وبعيدة في الوقت نفسه عن الاضطرابات السياسية التي تتعرض لها القواعد الارضية الامريكية في بلدان المنطقة . ولكن الواقع أثبت صعوبة استمرار بقاء الاسطول السادس كقوة فعالة الأثر في جميع الظروف ، دون وجود قواعد بحرية وجوية امريكية في اراضي دول البحر الابيض المتوسط (سواء في غربه أو شرقه) ، ذلك لأن هذه القواعد هي ركائز لازمة للسيطرة على بحر ضيق محدد المسارات كالبحر الابيض المتوسط . وبدون مثل هذه القواعد يصبح وجود الاسطول السادس قوة غير مضمونة الفاعلية في حالة نشوب حرب شاملة أو حتى حرب محدودة طويلة الامد نسبياً . ومن هنا تتأكد أهمية القواعد البحرية الامريكية الضخمة في اسبانيا ، مثل قاعدة «روتا» و «مورفي» و «سان بابلو» و «مادون» ، وفي ايطاليا ، مثل «نابولي» ، وفي اليونان حيث توجد قاعدة «بيريه» وقواعد «كريت» .

ويتألف الاسطول السادس عادة من حوالي ٥٠ قطعة بحرية (تزيد عددها خلال الازمات السياسية أو العسكرية في المنطقة) تضم حاملتي طائرات من طراز « فورستال » التي يبلغ وزن الواحدة منها ٧٨ ألف طن في حالة التحميل الكامل ، وتجهز بنحو ٨٠ طائرة معظمها من القاذفات المقاتلة من طراز « فانتوم » ، بالاضافة لعدد من طائرات هليكوبتر مضادة للغواصات ، وتشكل حاملات الطائرات (التي تزيد إلى ثلاث حاملات في الازمات) القوة الضاربة الرئيسية للاسطول السادس ، وهي تعتبر جزءاً متقدماً من القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية (انظر القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية SAC) في البحر الابيض المتوسط .

وبالاضافة إلى حاملات الطائرات توجد لدى الاسطول السادس عادة قوة من نحو ١٧ سفينة سطح حربية ، تضم ٢ – ٣ طرادات ، والباقي مدمرات وفرقاطات بعضها ذات تسليح تقليدي والبعض الآخر مجهز بالصواريخ الموجهة المضادة للسفن والمضادة للطائرات ، هذا فضلا عن ٣ – ٤ غواصات نووية تحمل كل منها ١٦ صاروخاً بولاريس بعيدة المدى ، تحمل رؤوساً نووية . كما يضم الاسطول السادس قوة برمائية جاهزة للعمليات فوراً تتألف من نحو ٢٠٠٠ جندي ، تحملهم ٣ – ٥ سفن إنزال (استخدمت خلال أزمة لبنان عام ١٩٥٨) ، وهناك عدد من سفن الامداد والوقود والاصلاح والصيانة ومطاردة الغواصات .

ويتولى قائد الاسطول قيادة اسطوله من الطراد « ليتل روك » المجهز بأجهزة اتصال قوية ، واجهزة رادار ، وعقول الكترونية ، ويبلغ وزنه في حالة التحميل الكامل ١٤٦٠٠ طن ، وهو مسلح بمدافع عيار ١٥٢ مم و ١٢٧ مم ، وصواريخ سطح – جو . وتتألف القوة البشرية الاجمالية للاسطول السادس من حوالي ٢٥ ألف بحار وجندي وطيار .

ويقول الكاتب الاستراتيجي الامريكي «ج. س. ويلي » بصدد أهمية الدور السياسي الذي يلعبه الاسطول السادس انه « بالاضافة إلى كونه قوة مقاتلة فعالة ، فانه يعد أداة ديبلوماسية مطواعة

حساسة ، وهو يعمل كواحد من الوسائل العديدة للسياسة القومية الامريكية » .

ويذكر الكاتب الامريكي « هانسون بالدوين » « أنه يبدو واضحاً ان اسرائيل لا يمكنها البقاء لمدة طويلة وسط بحر من العرب ، اذ بدون قوة امريكية توازن النفوذ السوفييتي ، وبدون الاسطول الامريكي السادس في البحر الابيض المتوسط ستواجه اسرائيل قدرها » .

وفي خلال عدوان ١٩٥٦ على مصر كان الاسطول السادس يتحرك بين المنطقة القريبة من بور سعيد وجزيرة قبرص مبقياً مدمراته مستنفرة ومقاتلات الحماية الجوية محلقة فوق قطعه في شكل دوريات مستمرة . وفي خلال الازمة السياسية اللبنانية عام ١٩٥٨ انزل الاسطول السادس مشاة البحرية التابعين له على الشواطئ القريبة من بيروت بطلب من الرئيس « كميل شمعون » وغطت طائراته عملية الانزال البحري . وفي خلال حرب ١٩٦٧ كانت سفنه تتجول بين « كريت » والساحل الليبي . كما انه كان قريباً من مسرح العمليات الحربية خلال حرب ١٩٧٣ ، ولقد كانت سفنه تتجول حول « قبرص » خلال التدخل العسكري التركي أثر الانقلاب اليوناني ضد الرئيس مكاريوس في صيف ١٩٧٤ .

(١) إسفين

يعتبر دفع كتلة قوية من المدرعات والمشاة الميكانيكية والمدفعية ووحدات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، عبر خرق مفتوح عنوة في دفاع العدو ، عملية **دق اسفين** في هذا الخط الدفاعي . ودق الاسفين أسلوب من أساليب الحرب الخاطفة . ولقد أبدع الألمان في استخدامه في بداية الحرب العالمية الثانية عندما كانت فرق البانزر الالمانية تعمل بسهولة ضد خصوم لا يجرؤون على استخدام دباباتهم بكتل ضخمة ، وينهزمون رغم امتلاكهم لدبابات تفوق دبابات عدوهم **قوة** وعدداً . ثم طبق الحلفاء هذا الاسلوب على الجبهة السوفييتية وعلى الجبهة الغربية بعد إنزال النورماندي . ويعتمد الاسفين على تركيز القوى ضد الجبهات الضعيفة التي لم يحسن الخصم اعدادها نظراً لاهماله أو نقص قواته أو اعتماده على عدم صلاحية الأرض لتقدم المدرعات والآليات . وما أن يتم دق الاسفين — الذي يعتبر مقدمة لجيش يضم كتلا كبيرة من

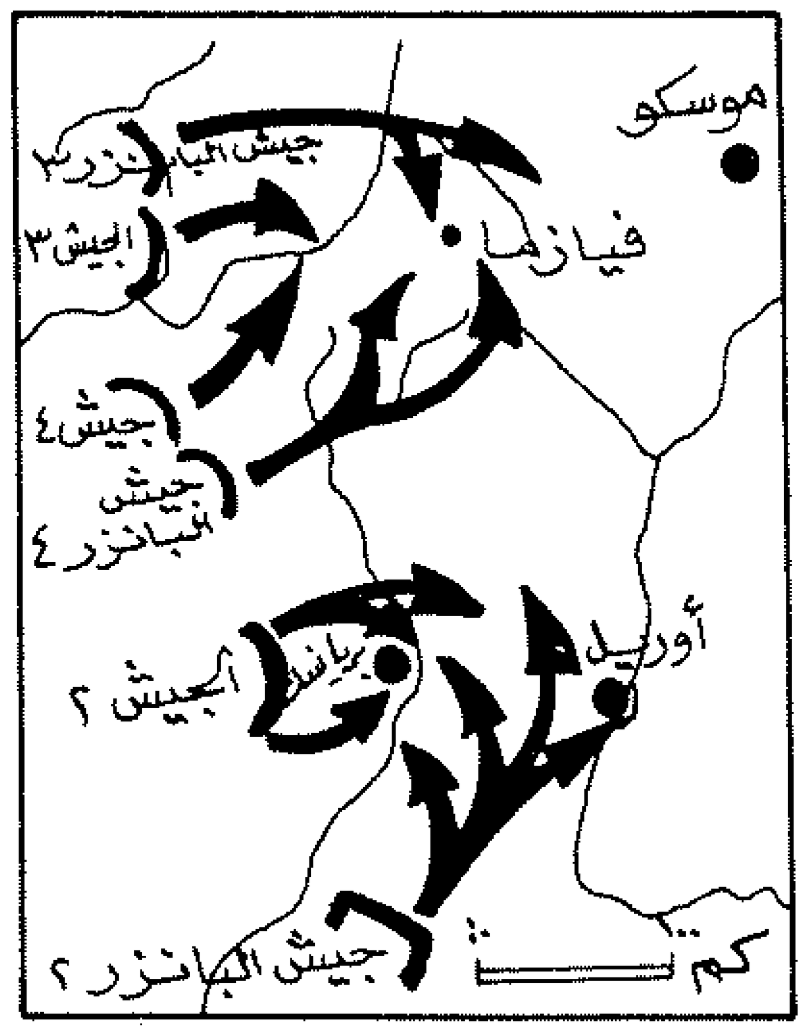

الكماشة (١٩٤١)

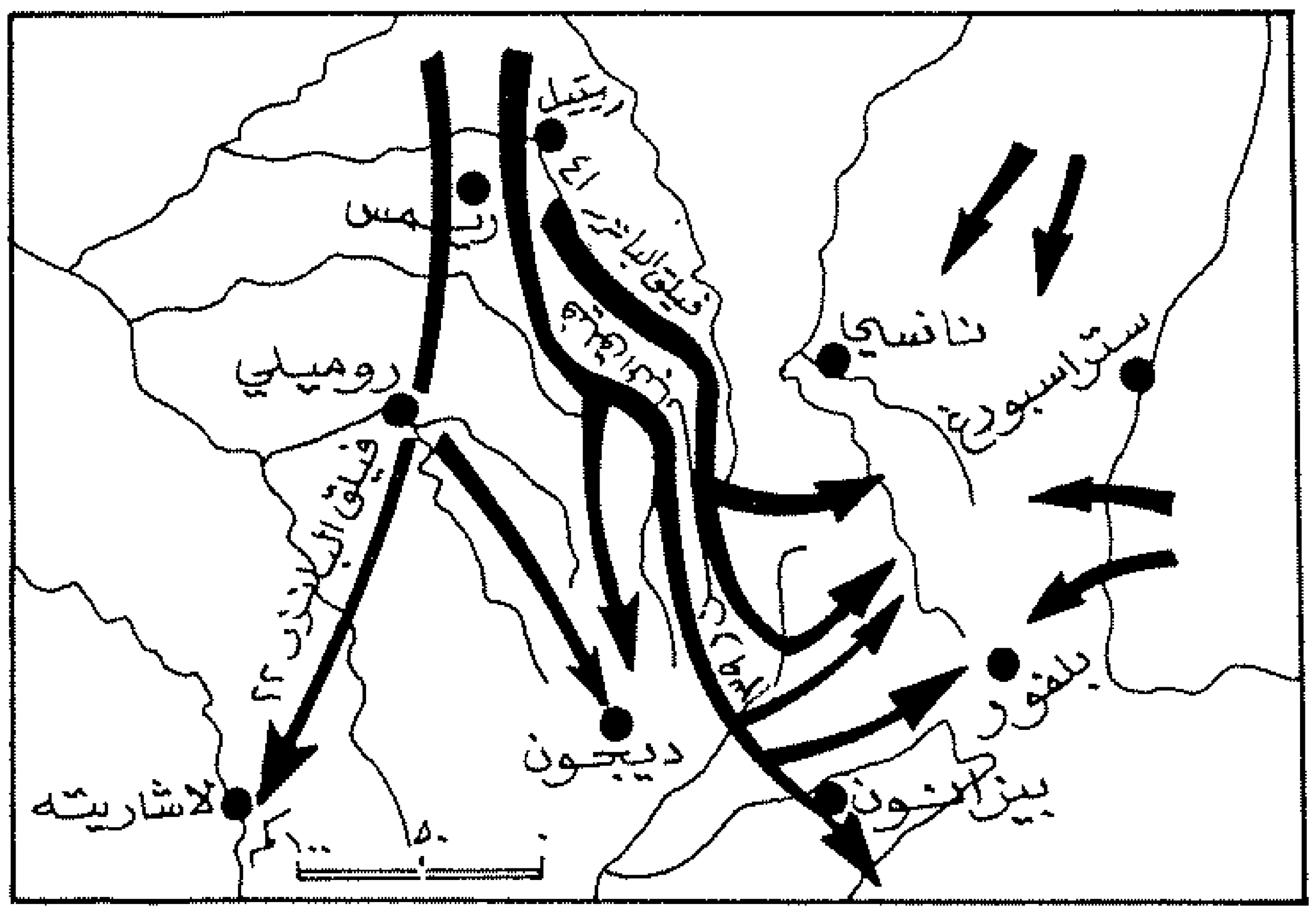

المروحة (١٩٤٠)

الاسفين

المشاة — حتى تندفع قوات هذا الجيش في العمق وتتغلغل داخل المؤخرات على **شكل مروحة** أو على **شكل كماشة** .

ويتم التقدم في العمق على **شكل مروحة** إذا كان هناك اسفين واحد قوي ، تنفتح القوات المهاجمة من خلاله متباعدة داخل قطاع من الأرض يحدد جوانبه أنهار أو سيول أو أية حواجز طبيعية تحمي مجنبات المروحة . وتتقدم هذه القوات إلى يمين الخرق ويساره حتى تصل إلى الحدود الطبيعية لمجال المناورة (بحر أو حدود أو جبال) قاطعة بذلك جيوش العدو إلى جيبين أو اكثر ، ومؤمنة تطويق القوات العاملة في مواقع العدو التي تم خرقها . وقد يلاقي أحد جناحي المروحة مقاومة قوية تمنعه من التقدم على حين يتابع الجناح الآخر تقدمه بنجاح اكبر فيكون التقدم عندئذ **بنصف مروحة** .

ويجري التقدم في العمق على **شكل كماشة** اذا كان هناك اسفينان ، وتتقدم القوات المهاجمة في هذه الحالة لتلتقي على مسافة ١٥٠ — ٢٠٠ كم في عمق مؤخرات العدو . واذا قام المهاجم بدق ٣ أسافين ، فان تقدم قوات الاسفين الأوسط يكون على **شكل مروحة وكماشة** بآن واحد ، على حين يكون تقدم قوات الاسفينين الجانبيين على **شكل كماشة** .

وكلما كان التقدم بعد دق الاسفين قوياً وسريعاً ، وكانت القوات المندفعة عبر الخرق كبيرة ، وكان عمق التغلغل في مؤخرات العدو كبيراً ، توصلت عمليات الكماشة أو المروحة أو المروحة والكماشة الى هز الترتيب الاستراتيجي المعادي بعنف أشد ، وتطويق قوات معادية أكبر ، وفتحت السبيل أمام استثمار الفوز بشكل أفضل .

(٤) الاسقاط الجوي

(انظر القوات المحمولة جواً) .

(٥) اسكرا

(انظر ت س — ١١) .

(١) الاسكندر المقدوني

الاسكندر الاكبر واسمه باليونانية الكسندروس (٣٥٦—٣٢٣ ق.م.) . ملك مقدونيا (٣٣٦ — ٣٢٣ ق.م) . ابن فيليب الثاني وأوليمبياس . كان يتمتع بذكاء خارق وحيوية نادرة . تتلمذ على يد أريسطو في عام ٣٤٣ ق.م. وأخذ عنه العلوم والجغرافيا والتاريخ ، ولكنه لم يأخذ عنه أفكاره السياسية . تعلم الحرب خلال المعارك ، وأخذ مكان أبيه في عام ٣٣٦ ق.م: أخضع الشعوب البربرية في شمال مقدونيا كما أخضع الإيليريين . ثم أخمد ثورة يونانية اندلعت ضده ، ومارس خلال ذلك قسوة مخيفة وتسامحاً أريباً : اذ أنه دمر تيبس في الوقت الذي حافظ به على أثينا من الدمار . وعندما استقر حكمه بدأ يفكر بحملة آسيا التي طالما خطط أبوه لها .

سلم مقدونيا إلى انتيباتروس ، وأخذ التدابير اللازمة لمغامرته ، وانطلق في ربيع ٣٣٤ ق . م . مع ٣٧ ألف رجل ، ومتطوعين من جميع المدن اليونانية ما عدا مدينة ليسيديمون . وفي غرانيك

اصطدم مع أول جيش فارسي وانتصر عليه . وما ان غدا سيداً على آسيا الصغرى حتى سار مع الشاطىء محرراً المدن اليونانية من نير الحكم الفارسي . ثم أمضى الشتاء في كاري ليتابع التقدم بعد ذلك . وعندما انتصر في غورديون بدأ التفكير في السيطرة على آسيا . ولكنه انتظر حتى يتخلص من ممنون رودس ، أخطر خصومه ، قبل أن يتابع التقدم ، ويجتاز جبال طوروس ، ويقابل جيش الفرس الجرار بقيادة داريوس الثالث في سهل ايسوس ، ويلحق به هزيمة ساحقة . ولكن داريوس استطاع الانسحاب الى بابل ، وحاول بشكل غير حاذق توقيع اتفاقية سلام . وطالب الاسكندر الاكبر الفرس بالخضوع الكامل . وتابع خطته لتطويق شرق البحر الابيض المتوسط ، واخضع الساحل السوري كله ، وانقضى عام ٣٣٢ ق . م . في حصاري صور الطويلين (٧ أشهر) وحصار غزة . وبعد احتلال القدس دخل الاسكندر المقدوني إلى مصر التي كان الفرس قد أخضعوها لحكمهم منذ عام ٣٤٣ ق.م. واستطاع الاسكندر اكتساب السكان بمهارة ، وذلك بان احترم معابدهم وطقوسهم الدينية . ثم تقدم عبر الصحراء الليبية حتى بلغ واحة آمون التي كان يونانيو مصر يتعبدون فيها لإلههم زوس Zeus .

بنى الاسكندر على الطرف الغربي للدلتا مدينة الاسكندرية . وفي عام ٣٣١ ق.م. وبعد أن حقق عزل الفرس عن طريق احتلال الشاطىء كله ،

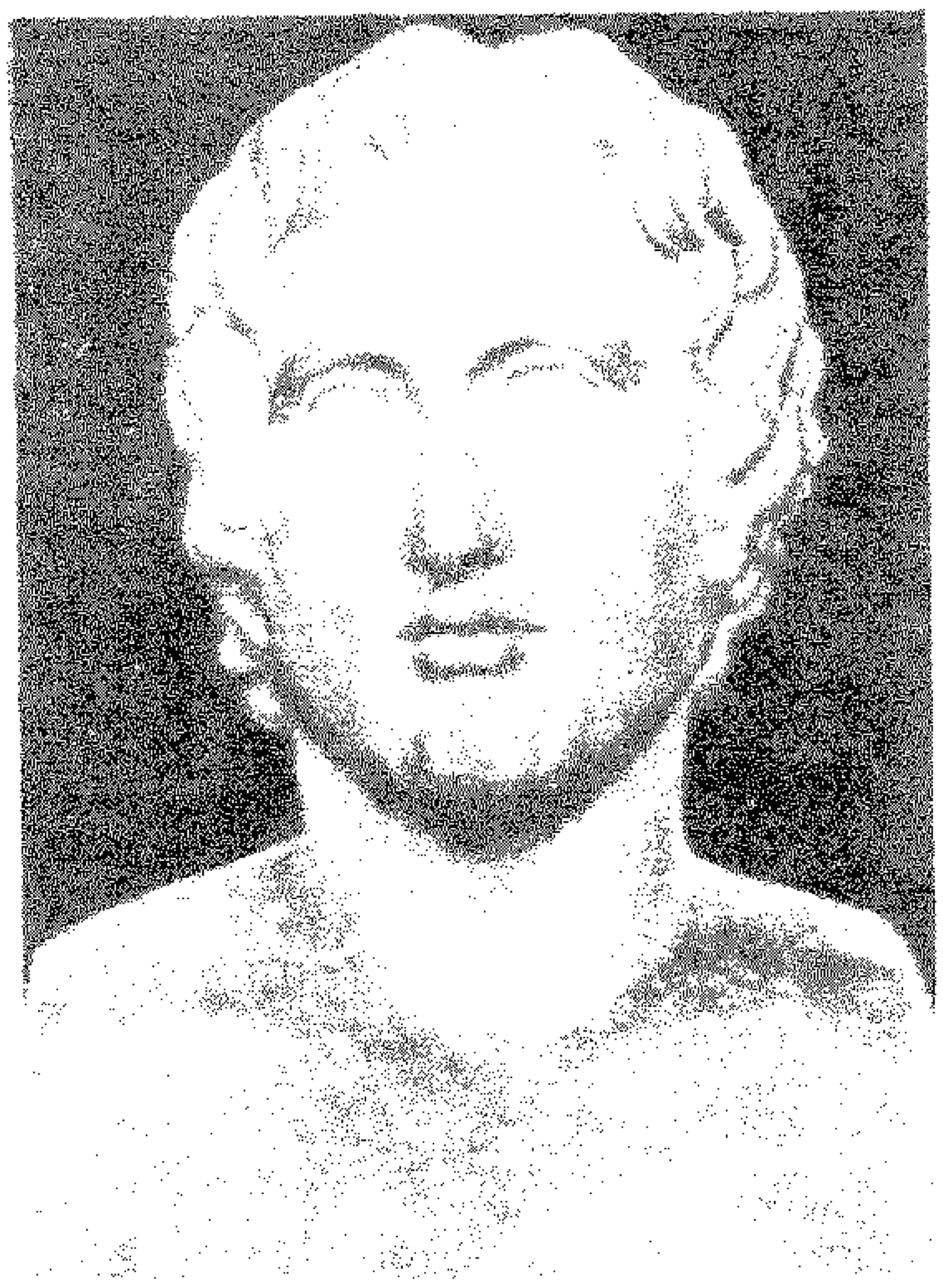

الاسكندر المقدوني

تقدم باتجاه داخل بلادهم . واجتاز دجلة والفرات ، وقابل في سهل غوغاميل آخر جيوش داريوس . ودارت معركة خيالة في اربيليس أنهت مقاومة الفرس نهائياً . وفتحت جميع العواصم أمام قواته . واحتلت جيوش الاسكندر بآن واحد تقريباً بابل وسوس وايكباتان ، على حين دخل الاسكندر نفسه بيرسيبوليس ، ودمرها عن بكرة أبيها ، باستثناء القصور الملكية . ولوحق داريوس في بلاد ميديا حتى قتل في تموز (يوليو) ٣٣٠ ق.م.

وكان إخضاع المقاطعات الشرقية أصعب ما واجه الاسكندر ، نظراً لأن سكانها كانوا من الشعوب الصلبة الجبلية المحاربة التي دافعت عن أرضها شبراً شبراً . ولمجابهة هذه المهمة الصعبة وسع الاسكندر حجم قواته بأن أدخل فيها الفرس والبربر حتى غدوا اكثرية داخل جيشه . وأدخل في الوقت نفسه تعديلات على حاشيته وحياته : فلقد غدا الملك الأعلى ، الذي يجسد نصف إله . وأحاط نفسه باسطورة ذات تقاليد وطقوس شبه دينية يونانية – فارسية . وكان على الجميع أن يركعوا أمامه . وعندما رفض بعض اليونانيين الركوع أعدمهم (كالليستين ، فيلوتاس) .

تقدم الاسكندر بعد ذلك باستمرار وأخضع البارتيين ، وهيركانيا ، وآريا ، وسوغديان ، وباكتريان ، وحاول تنظيم هذه البلاد ، ولكن الانتفاضات اندلعت ضده من كل جانب . ولم يمنعه ذلك من متابعة التقدم . وبنى على طريق تقدمه مدناً استراتيجية رائعة . ثم دخل وادي الاندوس ، حيث حقق بكل مهارة توازناً سياسياً بين حليفه تاكسيلس وخصمه بوروس الذي انهزم أمامه في عام ٣٢٦ ق.م. وواصل الاسكندر تقدمه وهو يقاتل حتى وصل شواطىء نهر بياس . وعندما أراد التقدم أبعد من ذلك ، أوشك جنوده على التمرد ، بعد أن أنهكتهم المسيرة الطويلة والأمطار الموسمية ، فاضطر إلى التوقف ، وعاد ادراجه حتى وصل نهر الاندوس ،وسار معه حتى المحيط الهندي حيث أراد بناء ترسانة بحرية . وكلف نيارك باكتشاف الشاطىء على حين عاد هو عن طريق البر . وبعد مسيرة مضنية في صحارى ايران وصل الجيش إلى سوس في شباط (فبراير) ٣٢٤ ق.م. حيث أقيمت احتفالات كبيرة بانتهاء الحملة .

ولم يوقف الاسكندر المقدوني بعد ذلك نشاطه ، بل تابع عمله لصهر الأقوام التي أخضعها ، وشجع المقدونيين على الزواج من الفارسيات . وتزوج ابنة داريوس ، على حين تزوج العديد من أعوانه بنات حكام المقاطعات الفارسية . ولم يرض الجيش عن هذه السياسة عندما ضم الاسكندر إلى الجيش ٣٠ ألف آسيوي من المرتزقة . ولقد أقام الاسكندر بلاطه في بابل حيث كان يستقبل سفراء مختلف بلدان العالم . وأخذ في تصميم مشروعات جديدة ، كاحتلال شبه جزيرة العرب ، وبناء اسطول .. الخ . ولكنه توفي فجأة بالحمى في ١٣ حزيران (يونيو) ٣٢٣ ق. م. وهو سيد العالم الشرقي ، وعمره ٣٣ عاماً .

حملات الاسكندر المقدوني

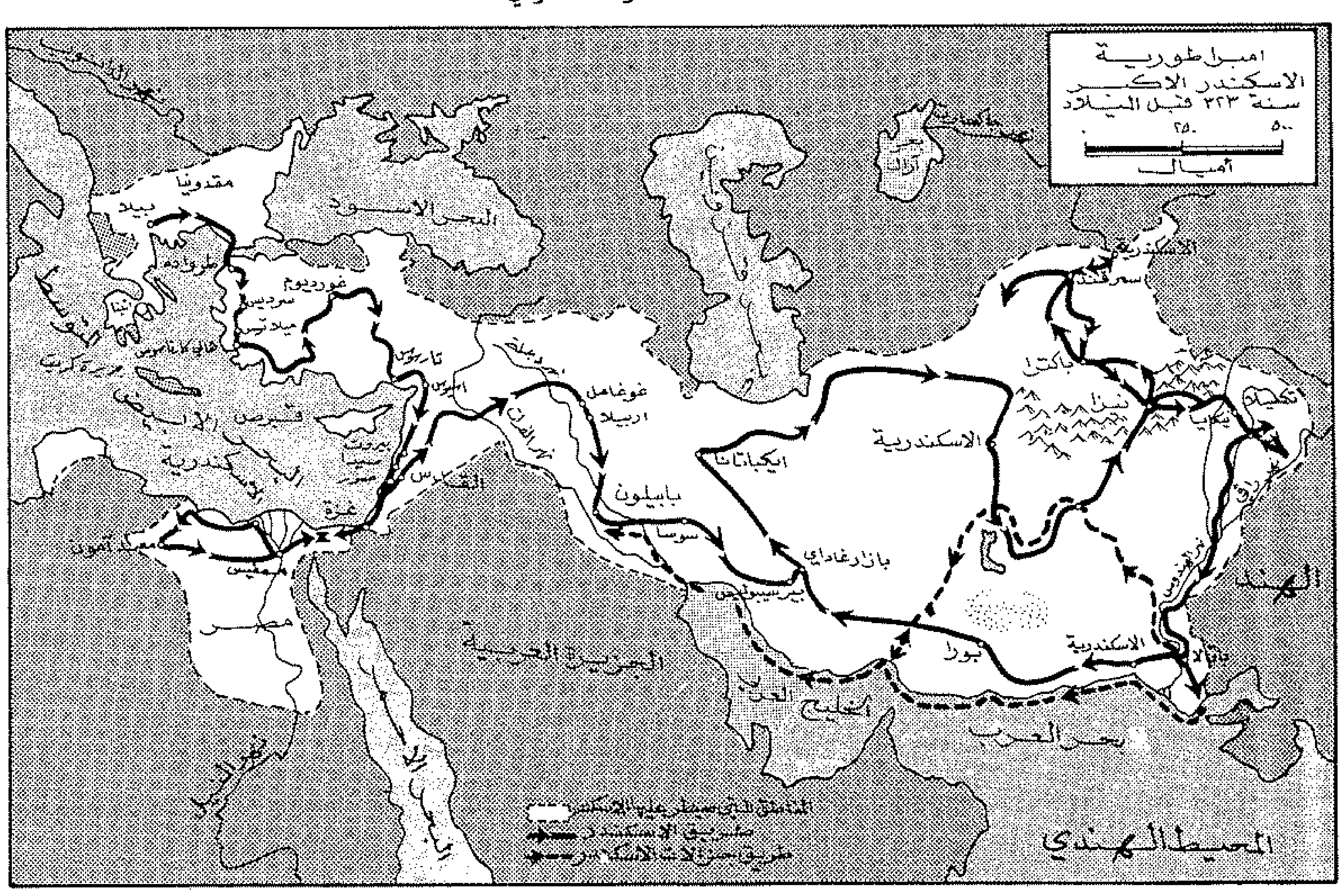

لم يكتف الاسكندر باخضاع امبراطورية ، بل حاول تنظيمها وإعطاءها بعض الملامح الحضارية. وتقوت السلطة المقدونية بعد احتكاك المقدونيين مع الفرس . ولقد ساد في هذه الامبراطورية مبدأ التعاون بين اليونانيين والشرقيين حتّى في المقاطعات النائية . وبنيت مدن تقطنها أجناس مختلفة ، وتم في هذه المدن الانصهار العرقي المطلوب . بيد أن الشرقيين تأثروا بالحضارة المقدونية – اليونانية أكثر من تأثر المقدونيين – اليونانيين بحضارة الشرق . وتعتبر سياسة الاسكندر الاقتصادية الخاصة بزيادة المبادلات التجارية ، والتثبيت النقـدي ، وتوحيد الانواع المتداولة ، واحدة من اهم نجاحاته . وكانت ليبراليته الدينية سبباً من أسباب سرعة عملية تقارب الطقوس وانصهارها .

وترجع انتصارات الاسكندر المقدوني العسكرية إلى كفاءاته القيادية العالية ، ومهارة قادته ، وارتفاع مستوى قطعاته التنظيمي والانضباطي والتسليحي والتكتيكي ، بشكل جعلها قادرة على الحركة ودخول المعركة بسرعة ، والانتصار على قوات معادية تفوقها عدداً .

(٣) الاسكندرية وحصن كريون (معركة)

يبعد حصن كريون عن الاسكندرية ٣٦ كلم ، وقد رممه الروم ليجعلوا منه خط الدفاع الاول عن هذه المدينة . وقد تقدم المسلمون لاحتلاله بعد ان سقط حصن بابليون بأيديهم ، فترك عمرو بن العاص (قائد الحملة) في بابليون حامية بقيادة خارجة بن حذافة السهمي ، وتوجه مع باقي الجيش ، وكان عدده قد اصبح خمسة عشر ألف مقاتل (وقيل عشرين ألفاً) وذلك بعد أن امده الخليفة عمر بالزبير بن العوام ومعه ثمانية الاف مقاتل ، نحو الاسكندرية حيث كان لزاماً عليه ان يقاتل ، قبل الوصول اليها حامية (حصن كريون) ، بقيادة (ثيودور) قائد الروم الكبير ، وقد بلغ عدد جيشه المتمركز في كل من الاسكندرية والحصن نحو خمسين ألف مقاتل .

واذا علمنا ان (الكريون) كانت في ذلك الحين مدينة تجارية كبيرة تشرف على الترعة التي تزود الاسكندرية بالمؤن ، وتتصل بهذه المدينة بسلسلة من الحصون ، ادركنا كم كان لهذا الحصن من اهمية لدى الروم ، لذا كان دفاعهم عنه دفاع المستميت ، فزجوا في هذه المعركة افضل قواتهم واكثرها بأساً ، ولقي المسلمون في حربهم حول هذا الحصن مقاومة شديدة من المدافعين ، اذ كان الروم يعرفون ولا شك ان انهيار دفاعهم عن حصن كريون يعني وصول المسلمين الى الاسكندرية واستيلاءهم عليها ، وبالتالي خروج الروم من مصر ومن افريقيا بعدها .

ومن هنا ايضاً ، كان استبسال جند المسلمين في القتال ، فهم يطمحون الى اخراج الروم من كل ارض افريقية ، ومفتاح انتصارهم هو مفتاح هذا الحصن ، وكانت الغلبة لاكثر الفريقين صبراً ، فهزم الروم وتركوا الحصن منسحبين نحو الاسكندرية. إلا أن عمراً لم يترك لهم مجال التحصن فيها من جديد ، فجد في اثرهم نحوها مطبقاً مبدأ المطاردة واستثمار الفوز ، حتى بلغ اسوار الاسكندرية ، فضرب الحصار حولها ، وكانت مدينة محصنة من جهة البر ومفتوحة للاسطول البيزنطي من جهة البحر ، ولهذا صعب على المسلمين فتحها ، بل كان امر اقتحامها اشق على المسلمين من اقتحام اي حصن آخر ، بالاضافة الى ان الروم استعملوا في الدفاع عنها معدات القتال الثقيلة كالمنجنيق . وقد دام حصار المسلمين للاسكندرية اربعة اشهر (وقيل سنة) وانتهى بخضوعها لهم ، فدخلوها فاتحين ، وكان ذلك في سنة ٢١ هـ الموافق لسنة ٦٤١ م .

وقد اختلف المؤرخون في أمر فتح الاسكندرية وهل تم صلحاً ام قتالا ، ولكن المرجح ان دخول العرب اليها تم صلحاً ، وذلك بعد مفاوضات طويلة وشاقة بين عمرو بن العاص والبطريرك كيروس (او قيروس) الذي كلفه الامبراطور هركلوناس امبراطور بيزنطية باجراء المفاوضات مع العرب ، وعقد الصلح معهم . وابرز شروط هذا الصلح الجزية على من بقي في المدينة ، والأمن لمن رحل عنها ، والهدنة احد عشر شهراً ليتسنى للجيش الرومي ولغيره من المدنيين الرحيل .

إلا ان ذلك لم يكن آخر عهد الروم بالاسكندرية اذ انهم عادوا اليها في عام ٦٤٥ م باسطول كبير عدده ثلاثمائة سفينة حربية بقيادة البطريرك مانويل ، وتمكنت هذه الحملة من احتلال الاسكندرية بمعاونة من بقي فيها من سكانها الروم ، الا ان هذا الاحتلال لم يدم طويلا ، اذ سرعان ما عاد عمرو بن العاص اليها فحاصرها وآلى « ليهدمن اسوارها ان مكنه الله منها فلا يتركن للروم اليها سبيلا » . وقد مكنه الله بها بالفعل وفي امد قصير ، فدخلها حرباً . واعمل المسلمون عند دخولهم اليها بجند الروم تقتيلا حتى اذا ما بلغوا وسط المدينة امرهم عمرو بالكف عن ذلك ، وبنى في ذلك المكان مسجداً أسماه (مسجد الرحمة) تذكاراً للحادث .

وقد قتل في هذه المعركة قائد حملة الروم مانويل ، ولجأ من تبقى من جند الروم الى السفن وولوا هاربين ، واستقر المسلمون بالاسكندرية بعدها نهائياً ، وكان ذلك في سنة ٦٤٦ م.

(١) الاسلاك الشائكة

تعتبر شبكة الاسلاك الشائكة من الموانع الاصطناعية المضادة للأشخاص والخيالة (انظـر الموانع) . وهي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على أربعة أو خمسة صفوف ، ويصل بينها جبهياً وقطرياً أسلاك شائكة معدنية . وتكون المسافة بين الأوتاد (١,٥) متر ، كما تكون المسافة بين الصفوف (١,٥) متر أيضاً .

تنصب شبكة الأسلاك الشائكة على مسافة ٥٠ – ٦٠ متراً أمام مواقع المشاة . ويكون قبلها عادة حقل ألغام مضادة للدبابات وحقل ألغام مضادة للمشاة ، كما يمكن أن يزرع بعدها حقل ألغام مضادة للمشاة . وتدعم الشبكة نفسها بأفخاخ وألغام مضادة للأشخاص لمنع العدو من اجتيازها ، كما تدعم بألغام منيرة تنفجر وتضيء المكان اذا ما حاول العدو اجتياز الشبكة . ويستخدم العـدو الاسرائيلي جهازاً كهربائياً خاصاً يربط بالاسلاك الشائكة لإعطاء الانذار عند اجتياز الشبكة أو قطع أسلاكها ، كما يستخدم جهازاً كهربائياً متصلا بحشوة مستطيلة ينفجر عند شد الاسلاك الشائكة أو قطعها أو تحريكها بقوة .

تكون شبكة الأسلاك الشائكة عادة في مرمى أسلحة المدافعين الخفيفة ، وهي تنصب على خطوط مستقيمة وبشكل نجمي لتستطيع الاسلحة الرشاشة أخذ العدو الواقف أمامها بالرمي الضام من الجانب . وليس من الضروري أن تكون شبكة الأسلاك الشائكة وحيدة ، اذ غالباً ما ينصب أمام المواقع الدفاعية الدائمة شبكتا أسلاك شائكة تبعد الواحدة عن الأخرى ٥٠ – ٦٠ متراً ، ويمكن أن يشغل المسافة الفاصلة بينهما حقل ألغام مضادة للأشخاص .

تعيق شبكة الأسلاك الشائكة حركة المشاة الراجلة والخيالة والمشاة المحمولة ، وتوقفها مدة معينة تحت النيران وفي منطقة القتل ، ولكنها لا توقفها بشكل نهائي . وتكمن مهمتها الاساسية في منع العدو من مفاجأة المدافعين ، والحد مـن سرعة اندفاع المهاجمين خلال مرحلة الانقضاض (انظر الهجوم). ولا تستطيع شبكة الأسلاك الشائكة إيقاف الدبابات

التي تستطيع سحقها وتجاوزها . ولمنع الدبابات من المغامرة في مثل هذه العملية ، تعزز الشبكة بألغام مضادة للدبابات تزرع وسط الشبكة نفسها .

ولشبكات الاسلاك الشائكة الثابتة — حسب ارتفاعها — ثلاثة أنواع : **الشبكة العادية** ، وتنصب في الأرض العادية ، ويكون ارتفاع أوتادها فوق سطح الأرض ١٢٠ سنتيمتراً ، ويكون عمق الشبكة (٤,٥ — ٦) أمتار . وهي تدعم من الجانبين بأسلاك شائكة أو عادية للشد مربوطة بأوتاد قصيرة ومغطاة بأسلاك شائكة . **والشبكة العالية** التي يكون ارتفاعها فوق سطح الأرض ١٦٠ — ١٨٠ سنتمتراً ، وعمقها ١,٥ — ٣ أمتار (حسبما تكون على صفين أو ثلاثة صفوف) . وتنصب هذه الشبكة في مناطق التسلل الحساسة وحول المعسكرات والمطارات ، وتدعم من الجانبين بأسلاك شد وبشبكة عاديـة . **والشبكة المنخفضة** (الاعثار) التي تنصب في الغابات والمناطق المغطاة بالأعشاب ، كما تنصب تحت الماء على الشاطئ أو على ضفاف الانهار . ويكون ارتفاعها عن سطح الأرض حوالي ٣٠ — ٤٠ سنتمتراً . وتتميز هذه الشبكة بامكانية إخفائها بحيث تفاجئ العدو خلال الانقضاض .

— وبالاضافة الى الشبكات الثابتة المذكورة ، فان من الممكن استخدام شبكات متحركة قـابلة للطي (كونسرتينا) . وهي عبارة عن شبكات اسطوانية يبلغ طولها ١٠ أمتار ، وقطرها ٧٠ — ٩٠ سنتمتراً ، ويمكن طيها ونقلها بسهولة . يثبت طرف هذه الاسطوانة عند النصب بأوتاد ارتفاعها عن سطح الارض ٩٠ سنتيمتراً ، ثم يشد الطرف الآخر ويثبت بوتد آخر يكون نقطة ابتداء الاسطوانة الثانية وهكذا .

تنصب الشبكات الشائكة الاسطوانية القابلة للطي (كونسرتينا) عـلى صف واحد أو صفين متلاصقين أو ثلاثة صفوف متلاصقة . كما يمكن أن تنصب على صفين متلاصقين وفوقهما صف آخر . ويكون ارتفاع الشبكة في هذه الحالة ١٨٠ سنتيمتراً .

وتمتاز « الكونسرتينا » عن شبكـة الأسلاك الثابتة بأن نصبها يتم بسرعة أكبر ، ويمكن نزعها وطيها ونصبها في مكان آخر عند تبديل الموقع ، كما أنها لا تتطلب غرز أوتاد كثيرة في الأرض ولذا فهي تستخدم في الجبال والمناطق الصخرية التي يصعب غرز الأوتاد فيها ، كما تستخدم في حالات الدفاع على عجل ، وحالات المخافر الأمامية ، والمراكز الدفاعية المؤقتة (حواجز على الطرق) ، ولتغطية مواقع القوات المحمولة جواً العاملة وراء خطوط العدو ، والدفاع في المدن . وتستخدمها مفارز السدود المتحركة لنصب حاجز سريع مضاد للأشخاص في المناطق التي يتقدم منها العدو خلال القتال . بيد أن قلة

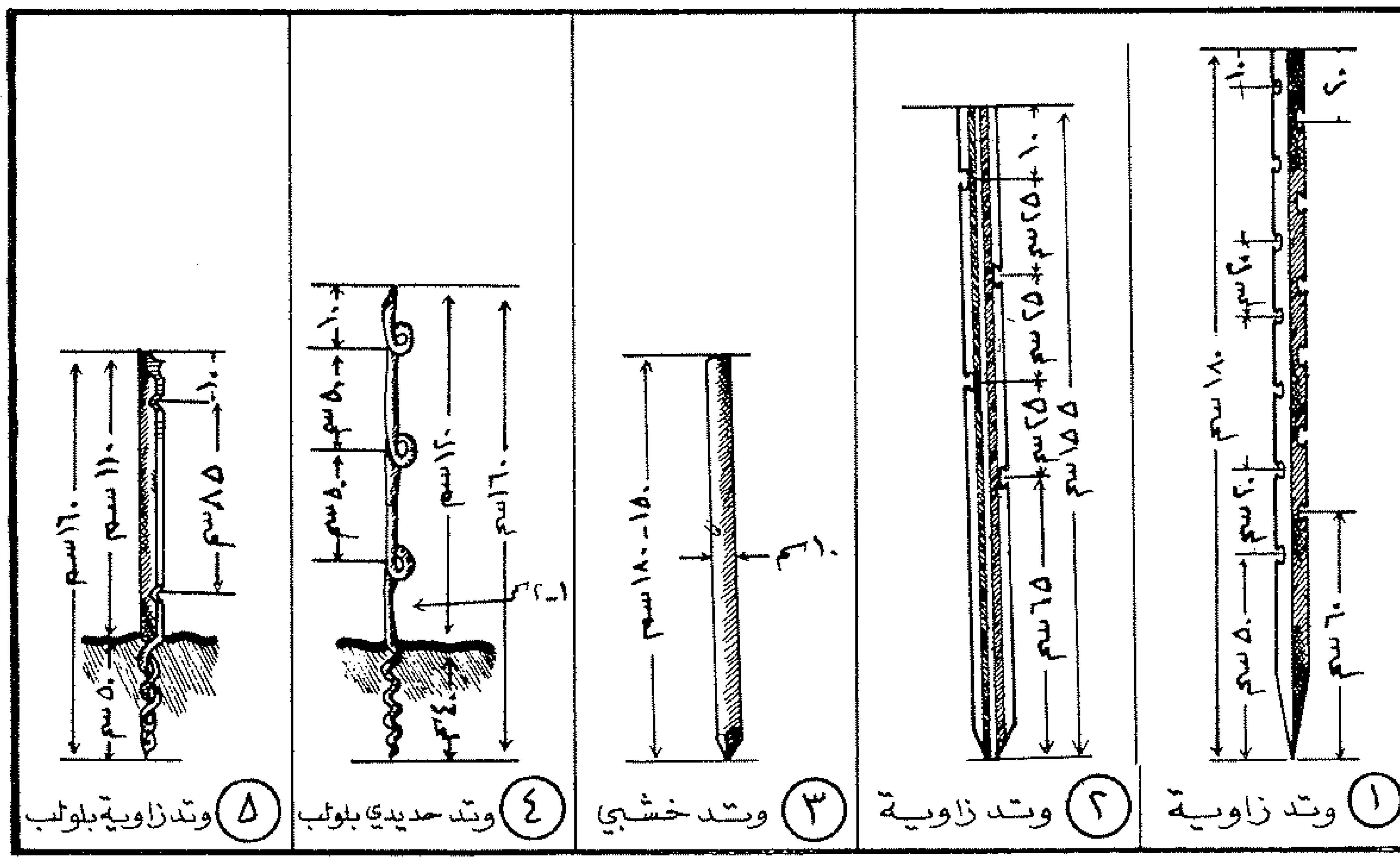

أوتاد الأسلاك الشائكة

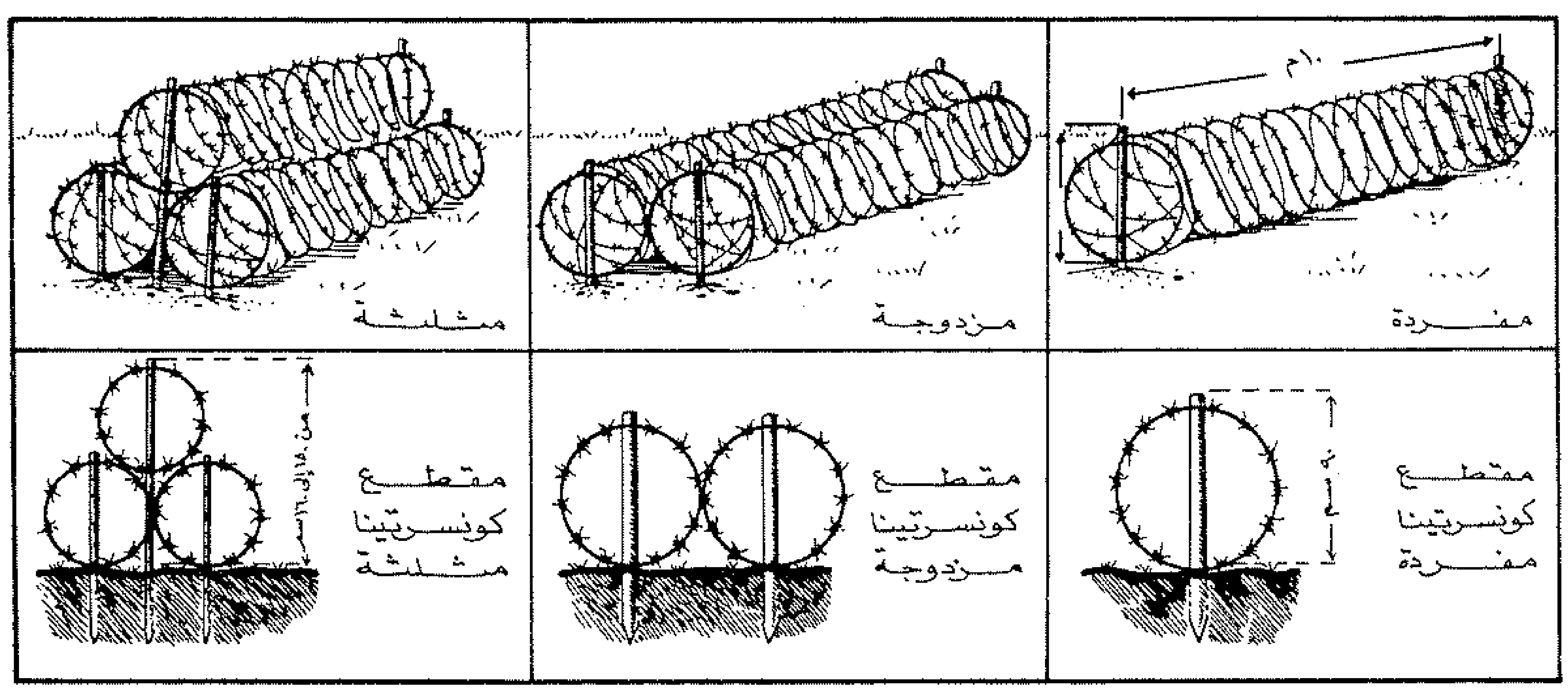

الشبكة المختلطة ، نموذج اميركي

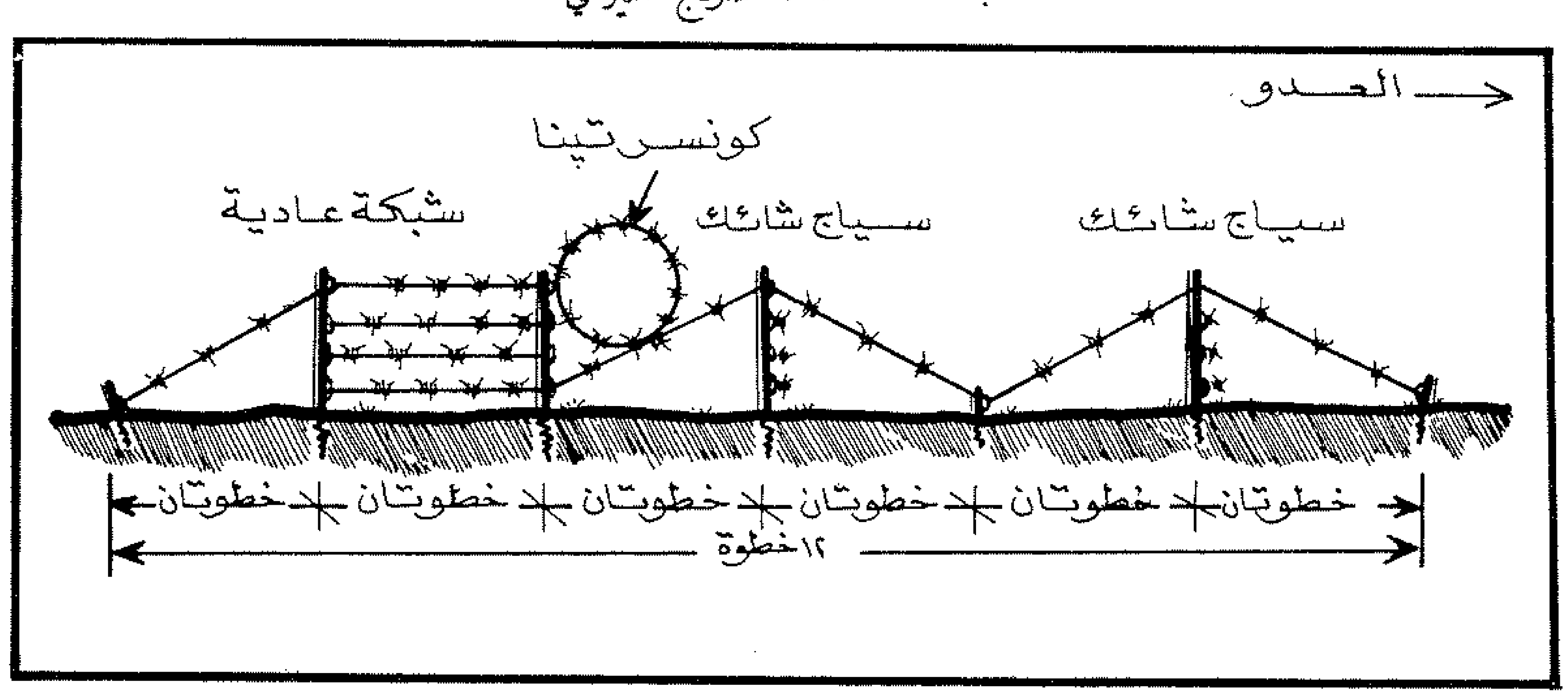

ارتفاعها ، وعدم تمتعها بعمق كاف يجعلها أقل فاعلية من الحواجز الثابتة .

يتم اجتياز شبكة الاسلاك الشائكة بالتسلل من تحتها أو بالقفز من فوقها مع استخدام السلالم الخشبية أو الحصر العادية أو المعدنية ، أو بفتح ثغرة صغيرة فيها بواسطة المقراض ، أو بفتح ثغرة عريضة بواسطة الحشوة المتطاولة (انظر البنغالور) ، أو بفتح ثغرة برمايات المدفعية والهاون ، أو بسحب الشبكة بسلك القطر الموجود في الدبابة أو العربة أو العربة المدرعة .

(١) اسلاك النقابين

يستخدم جنود المهندسين (النقابون) أسلاكاً كهربائية خاصة لتنفيذ أعمال التفجير . وهي عبارة عن أسلاك ذات ضفائر نحاسية مكسوة بغلاف عازل مؤلف من طبقتين مطاطيتين . ويكون السلك ذا ضفيرة واحدة أو ضفيرتين . وتمتاز أسلاك النقابين عن الاسلاك الناقلة المستخدمة في الانارة أو الاتصالات الهاتفية بعدة ميزات هي : ١) قلة المقاومة الكهربائية (٢٥ أوم للكيلومتر مقابل ٤٥ – ٧٥ أوم لكيلومتر الأسلاك الهاتفية) الأمر الذي يساعد على التفجير من مسافات بعيدة ، ٢) مقاومة الماء والرطوبة ، الأمر الذي يؤمن التفجير تحت الماء وبقاء الاسلاك سليمة إذا بقيت ممدودة على الأرض فترة من الزمن ، ٣) مقاومة القطع (٣٠ – ٤٠ كغ) مما يضمن عدم انقطاعها بسهولة بتأثير الطرق أو الشد . ومقابل هذه الميزات فان لاسلاك النقابين سيئة تتعلق بالوزن اذ يبلغ وزن الكيلومتر منها ٣٠ – ٦٠ كيلوغراماً مقابل ١٣ – ٢٥ كيلومتراً للاسلاك الهاتفية .

ومن المفضل دائماً استخدام اسلاك النقابين في التفجير الكهربائي . ومع هذا فان من الممكن استخدام أسلاك النقل الكهربائي أو أسلاك الهاتف عند عدم توفر أسلاك النقابين . ويشترط في هذه الحالة فحص مقاومتها بمقياس الأوم ، وعدم تركها على الأرض فترة طويلة في الأيام الماطرة حتى لا تخفف الرطوبة من قدرتها على نقل التيار اللازم للتفجير .

(٢) الاسلوب الانتقائي

فكر بعض المنظرين في عدم استخدام الأسلحة الذرية الا بأسلوب سموه « الأسلوب الانتقائي » وذلك بعدم تدمير الا ما ينبغي تدميره ، إما لتحطيم المعنويات المعادية بضربات نموذجية تستهدف بعض المدن الكبرى (نموذج هيروشيما أو روتردام) ، أو لحماية أنفسهم ضد النيران المعادية (أعمال معاكس – القوات النووية) أو للتسهيل والتعجيل بانتصار محلي بري أو بحري .

(٤) اسماعيل علي (احمد)

قائد عسكري مصري (١٩١٧ – ١٩٧٤) . تخرج احمد اسماعيل علي من الكلية الحربية المصرية في العام ١٩٣٨ ، والتحق بسلاح المشاة . وقد خدم في الصحراء الغربية خلال الحرب العالمية الثانية في الفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٢ . وشارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) كقائد سرية مشاة . وفي العام ١٩٥٠ حصل على ماجستير في العلوم العسكرية . واشترك في الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) كقائد لواء مشاة . وفي العام ١٩٥٧ تلقى دورة دراسات عسكرية عليا في اكاديمية فرونزه في الاتحاد السوفييتي ضمن الدفعات الاولى من الضباط المصريين الذين تلقوا هذه الدراسات في مختلف معاهد الاتحاد السوفييتي العسكرية اثر انتهاء حرب ١٩٥٦ والبدء في تحديث الجيش المصري سواء من حيث التسليح أو التنظيم أو التدريب .

وعشية حرب ١٩٦٧ كان يشغل منصب رئيس اركان القيادة الشرقية التي كانت تشرف على القوات الموجودة اصلا في سيناء وتقودها ، وقد شارك في الحرب بهذه الصفة ، ولكن قيادته لم تلعب دوراً كبيراً ، نظراً لأنه فرضت على هذه القيادة قبل نشوب الحرب بوقت قصير قيادة اخرى برئاسة الفريق اول عبد المحسن مرتجى قائد القوات البرية ، وأدى تدخل القيادة العامة ، ئاسة المشير عبد الحكيم عامر والعقيد شمس بدران وزير الحربية خلال الفترة السابقة لنشوب القتال واثناءه إلى شل ارادة وقدرات القيادة الشرقية وقيادة القوات البرية .

وعقب هزيمة ١٩٦٧ مباشرة تولى احمد اسماعيل قيادة القوات المصرية المدافعة عن الضفة الغربية للقناة . وفي نهاية العام ١٩٦٨ عين رئيساً للعمليات في الاركان العامة ، واشرف على تخطيط عمليات حرب الاستنزاف التي بدأت في ١٩٦٩/٣/٨ . ثم عين رئيساً للاركان العامة بدلا من الفريق عبد المنعم رياض (الذي استشهد يوم ١٩٦٩/٣/٩

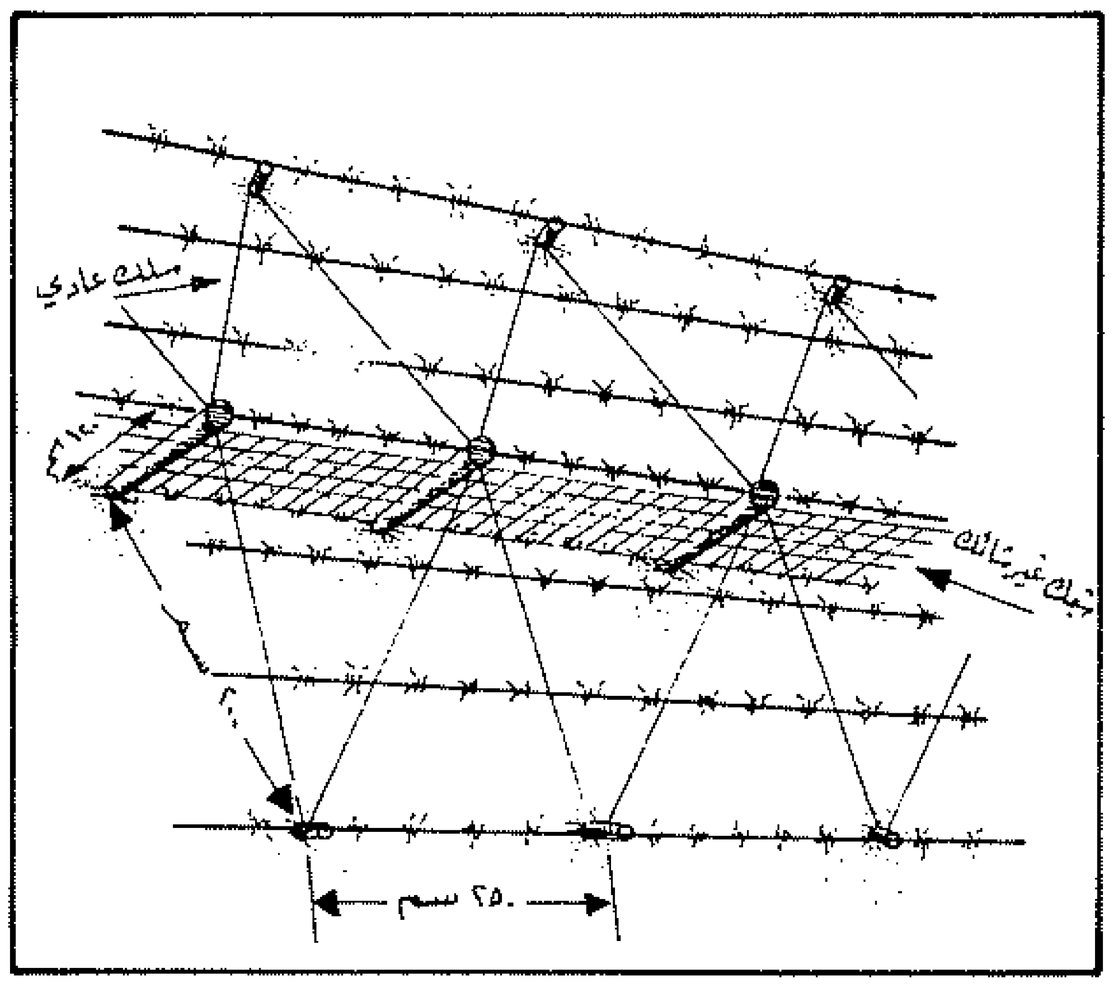

سياج شائك مع شباك غير شائك

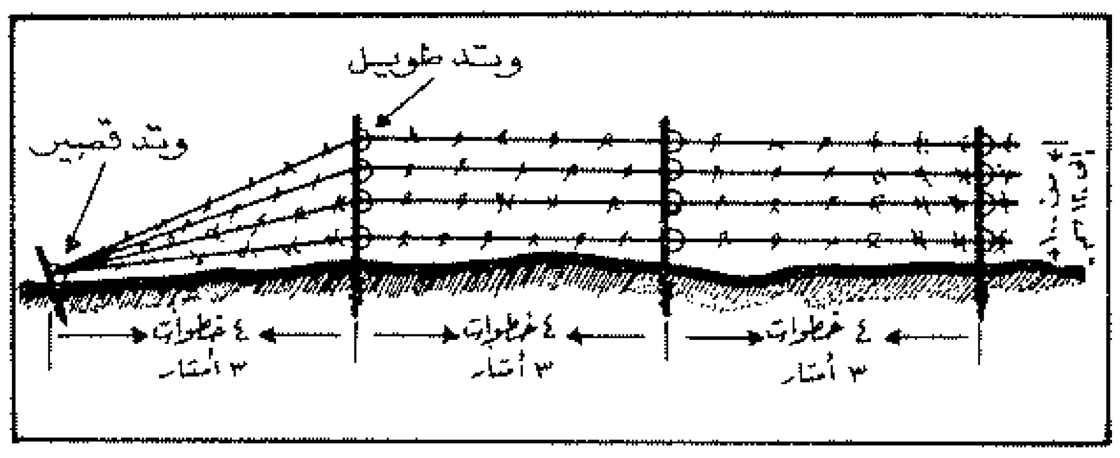

السياج الشائك

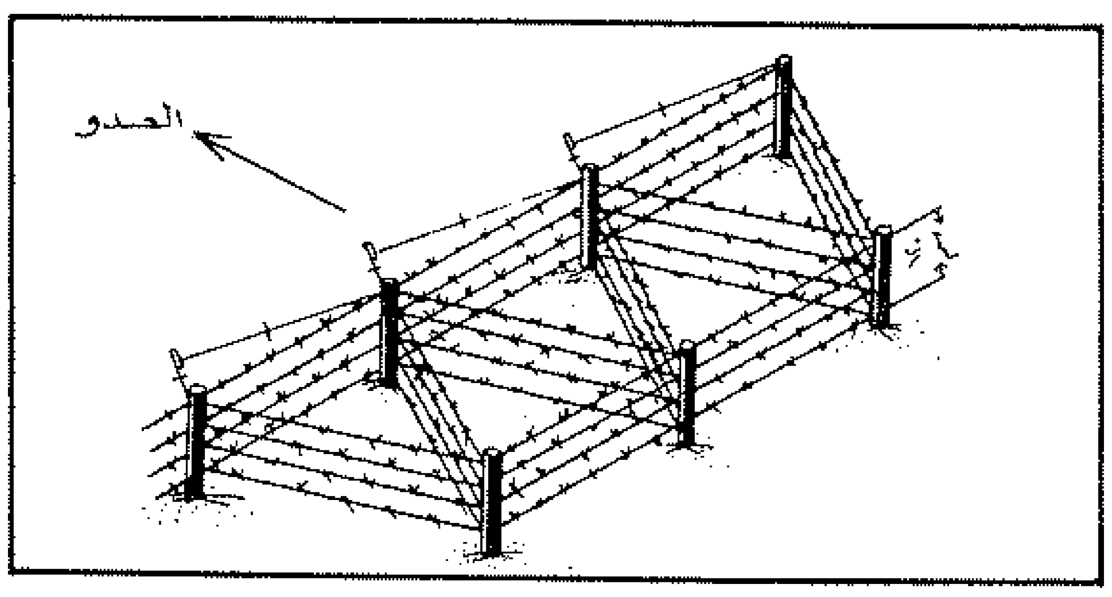

الشبكة العادية

شبكة الإعثار المنخفضة

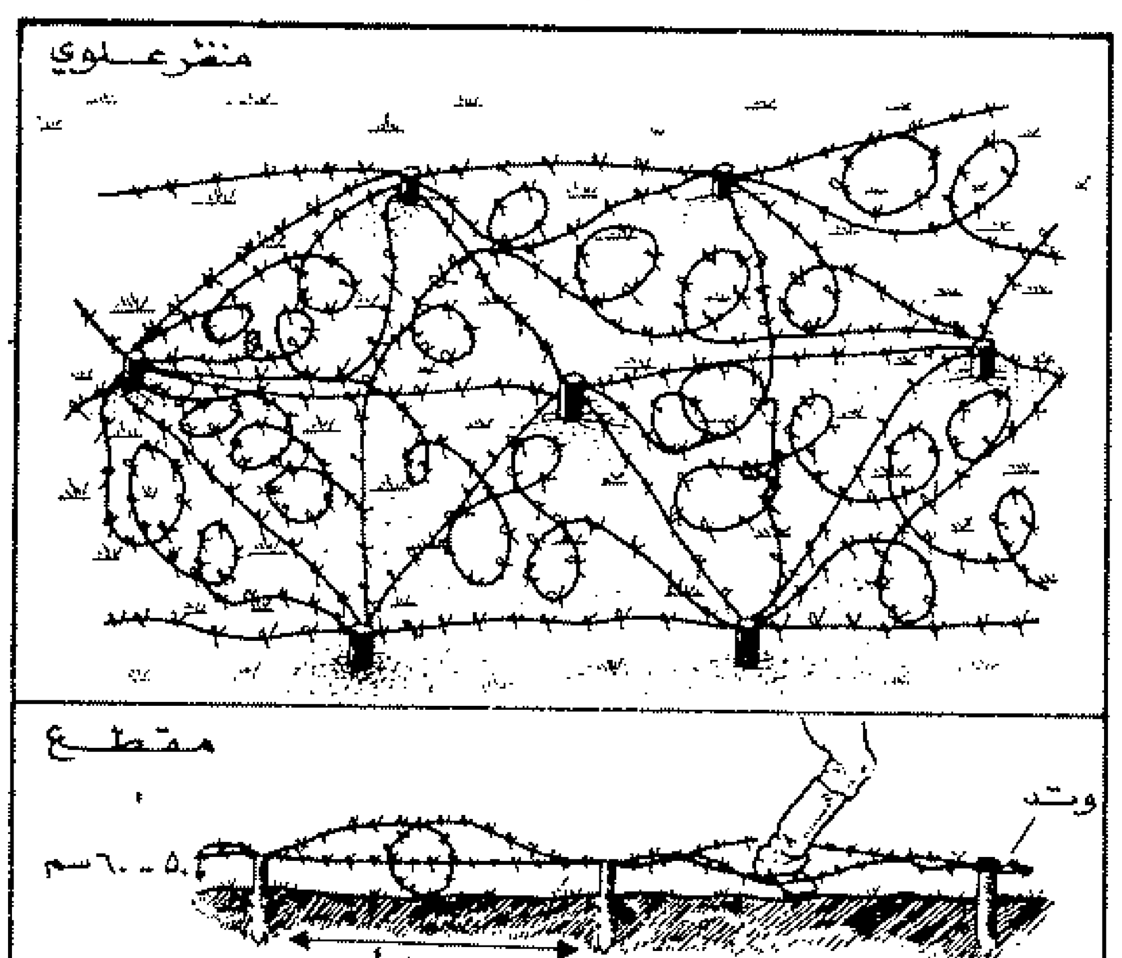

قرب الاسماعيلية اثناء القصف المدفعي المتبادل في اليوم الثاني لحرب الاستنزاف) . ثم نقل إلى منصب الامين العسكري المساعد للجامعة العربية في نهاية العام ١٩٦٩ ، الذي تلقى خلاله أيضاً دورة دراسات عسكرية عليا في اكاديمية ناصر العسكرية .

وأثر حركة ١٥ أيار (مايو) ١٩٧١ ، التي أدت إلى إبعاد مجموعة علي صبري وشعراوي جمعه وسامي شرف من قمة السلطة السياسية في مصر واعتقال اعضائها بمن فيهم الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية والقائد العام للجيش المصري ، عين احمد اسماعيل مديراً للمخابرات العامة بدلا من احمد كامل الذي كان من بين المعتقلين . وفي ١٩٧٢/١٠/٢٦ عين وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة المصرية ورقي إلى رتبة فريق أول ، وذلك أثر تنحية الفريق اول محمد احمد صادق من منصبه لاسباب تتعلق بعدم اقتناعه ببدء الحرب ضد الاحتلال الاسرئيلي القائم في سيناء والجولان بسبب اعتقاده بعدم كفاءة الاسلحة السوفييتية الموجودة لدى الجيش المصري . وقام احمد اسماعيل اثر ذلك بدور فعال في التخطيط للحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) بالتعاون مع بقية قادة القوات المسلحة المصرية والسورية ، خاصة وانه كان قد عين في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ قائداً عاماً لقوات الجبهات الثلاث المصرية والسورية والاردنية ، ثم عين في تموز (يوليو) ١٩٧٣ رئيساً للمجلس الاعلى للقوات المسلحة المصرية – السورية . ولقد شاركه في التخطيط للحرب الفريق « سعد الدين الشاذلي » رئيس الاركان ، واللواء محمد عبد الغني الجمسي مدير العمليات الحربية برئاسة الاركان ، واللواء حسن الجريدلي مساعد وزير الحربية ، وقـادة اسلحة المدفعية والمهندسين والطيران والدفاع الجوي والبحرية . ومن أبرز مساهماته في التحضير لحرب ١٩٧٣ انه عمل على إعادة الثقة بالسلاح السوفييتي الموجود لدى القوات العربية ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « ان السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح ، واذا لم يكن واثقاً من نفسه فلن يحميه اي سلاح ... وذلك يعني اول ما يعني قدرة الرجل على استيعاب سلاحه والسيطرة عليه » .

وقد اثارت خطة احمد اسماعيل في حرب ١٩٧٣ بعض الجدل العسكري والسياسي حول النتائج العسكرية والسياسية التي ترتبت على توقف القوات المصرية حتى عمق ١٥ – ١٧ كلم من الضفة الشرقية للقناة ، بعد نجاحها في عبور القناة واقتحام خط بارليف وصد الهجمات المعاكسة الاسرائيلية ، وعدم

الفريق اول أحمد اسماعيل علي

استثمارها النجاح الذي تحقق بتطوير الهجوم شرقاً لاحتلال ممرات سيناء الاستراتيجية . وقد عبر احمد اسماعيل عن رأيه في هذه المسألة وفسر موقفه منها في حديث له نشر يوم ١٩٧٤/٢/١٨ فقال : « كان التخطيط ... يقتضي وقفـة تعبوية (أي عملياتية) بعد إتمام العبور ، وبعد إتمام تأمين رؤوس الجسور ... وقفة أعيد فيها تقدير الموقف في ضوء رد فعل العدو ، والتأهب للخطوة التالية ، واتخذ لها احتياطاتها الكافية وأتقدم ... لم اكن أريد أن نكون تقليديين ، وفي نفس الوقت لم أكن أريد أن نكون مغامرين ... ربما كان هناك من رأوا أنه كان علينا أن نقبل بمخاطر اكبر ... ولكنني صممت باستمرار على هدف رأيته امام عيني وأحسسته في ضميري ، وهو المحافظة على سلامة قواتي . لقد كنت أعرف الجهد الذي اعطته مصر لإعادة بناء الجيش ، وكان علي أن أوفق بين معرفتي بحجم هذا الجهد – الذي لا يمكن أن يتكرر بسهولة – وبين تحقيق هدفي الحربي . كنت أعرف معنى أن نفقد جيشنا ... وحين اتطلع إلى اوضاع قواتنا الآن ، فاني اشعر بأننا حققنا جزءاً كبيراً من الهدف السياسي للحرب ، ثم اننـا استطعنا الاحتفاظ بقواتنا سليمة » .

وعقب وقف اطلاق النار في ١٩٧٣/١٠/٢٢ أعد أحمد اسماعيل خطة كاملة لتصفية الجيب الاسرائيلي على الضفة الغربية وفتح الطريق إلى القوات التابعة للجيش الثالث في السويس والضفة الشرقية للقناة ، إلا أن الخطة لم تنفذ عملياً ، رغم اعتمادها في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ من قبل الرئيس أنور السادات ، نظراً لاعتبارات سياسية عليا تتصل بخشية التدخل العسكري الامريكي الذي ألمح اليه وزير الخارجية الاميركي « كيسينجر » في محادثات فك الارتباط وقتئذ مع الرئيس أنور السادات . وقد رقي احمد اسماعيل في بداية عام ١٩٧٤ إلى رتبة مشير تقديراً لجهوده في حرب ١٩٧٣ . ورغم اشتداد وطأة المرض عليه طوال الشهور الاخيرة للعام ١٩٧٤ ، فقد استمر احمد اسماعيل يشارك في اعداد القوات المسلحة المصرية من أجل التأهب لاحتمالات حرب عربية – اسرائيلية خامسة ، وقال في حديث نشر في ١٩٧٤/١٠/٤ « لا شك أن المعركة القادمة ، اذا قدر لنا أن نقوم بها ، ستكون مختلفة تماماً عن الحرب السابقة ، ستكون بمفهوم جديد وبتخطيط علمي جديد مدروس لكل الاحتمالات المقبلة بنفس روح اكتـوبر العظيمة . أما بالنسبة الى عنصر المفاجأة ، فانني أعدكم أن نحصل عليها مرة اخرى ، فهناك وسائل شتى للحصول عليها ، اذ انها ليست نمطية . واستعدادنا انتظاراً لأي حرب قادمة يسير اليوم في مجالات متعددة ، منها اعداد القوات بتدريبات جيدة ورفع الكفاءة الفنية للمعدات وتطوير قواتنا المسلحة بوجه عام » . وقد توفي المشير أحمد اسماعيل علي في مستشفى بلندن يوم ١٩٧٤/١٢/٢٥ متأثراً بمرض السرطان ، وشيعت جنازته عسكرياً في القاهرة بتاريخ ١٩٧٤/١٢/٢٧ .

(١) أسنان التنين

تعتبر أسنان التنين Dents de dragon من الموانع الاصطناعية المضادة للدبابات والعربات المدرعة (أنظر "الموانع) . وهي عبارة عن كتل مكعبة أو مخروطية أو على شكل موشور ناقص من الإسمنت أو البناء الحجري موضوعة في المناطق التي يحتمل فيها تقدم الدبابات . وتبلغ مقاييس قاعدة الكتلة (١١٠×١١٠) سنتيمتراً ، وارتفاعها ١١٠ – ١٢٠ سنتيمتراً .

تبنى أسنان التنين على مسافة ٣٠٠ – ٥٠٠ متر أمام المواقع الدفاعية الثابتة ، وفي الممرات الضيقة

الصالحة لتسلل المدرعات ، وعلى شواطئ البحار وضفاف الأنهار لمنع تقدم الدبابات البرمائية . كما تبنى على جانبي الطرقات في الوديان لتحديد المرور على الطريق نفسه وتسهيل قطعه بالألغام والنيران ومنع المدرعات المعادية من الالتفاف حول الالغام . وتكون أسنان التنين مبنية عادة بشكل شطرنجي وعلى صفين أو أكثر ، وتكون بين أسنان التنين في الصف الواحد ١ — ٢ متر ، وبين الصف والصف الذي يليه ١,٥ — ٢ متر .

ولا تحقق أسنان التنين مهمتها إلا إذا كانت مضروبة بنيران الاسلحة المضادة للدبابات لتدمير الدبابات التي تقف عندها ، ومضروبة بنيران الاسلحة المضادة للمشاة لتدمير جنود المهندسين الذين يحاولون نسف أسنان التنين بالمتفجرات . وتستطيع أسنان التنين إعاقة حركة الدبابات والعربات المدرعة وإيقافها مدة معينة تحت النيران وفي منطقة القتل ، ولكنها لا توقفها بشكل نهائي . وتكمن مهمتها الاساسية في الحد من سرعة اندفاع دبابات العدو واجبارها على التوقف أو أخذ تشكيلة الرتل للمرور عبر الثغرة التي يتم فتحها في المانع ، الأمر الذي يزيد فاعلية الاسلحة المضادة .

يتم اجتياز أسنان التنين بعد فتح ثغرة في المانع بواسطة نيران مدافع الدبابات ، أو المدافع المضادة للدبابات ، أو بوضع حشوات سطحية مركزة من قبل جنود المهندسين عند قاعدة الحاجز . ولذا فان من المستحسن زرع حقل ألغام مضاد للاشخاص ، أو مجموعات ألغام مبعثرة أمام أسنان التنين لإعاقة عمل المهندسين المكلفين بمهمة التدمير .

(٥) أس يو — ٥٧ (مدفع انقضاض)

مدفع انقضاض على عربة مجنزرة ، سوفياتي . ادخل الخدمة عام ١٩٥٧ . وهو عبارة عن مدفع عيار ٥٧ مم مركب على قاعدة مجنزرة زنة ٥ أطنان . وسقف هذه المجنزرة غير مغطى ، كما ان درعها خفيف . وصمم في الاصل كمدفع اقتحام للقوات المنقولة جواً ، ويمكن نقله بطائرات الهليكوبتر ، واسقاطه من الجو .

المواصفات العامة : الوزن ٥,٤ اطنان . الطاقم ٣ أفراد ، مع وجود مكان لجنديين آخرين . الحجم : الارتفاع ١,٦٥ ، الطول ٣,٨ م ، العرض ٢,١ م .

أسنان تنين بدون قاعدة

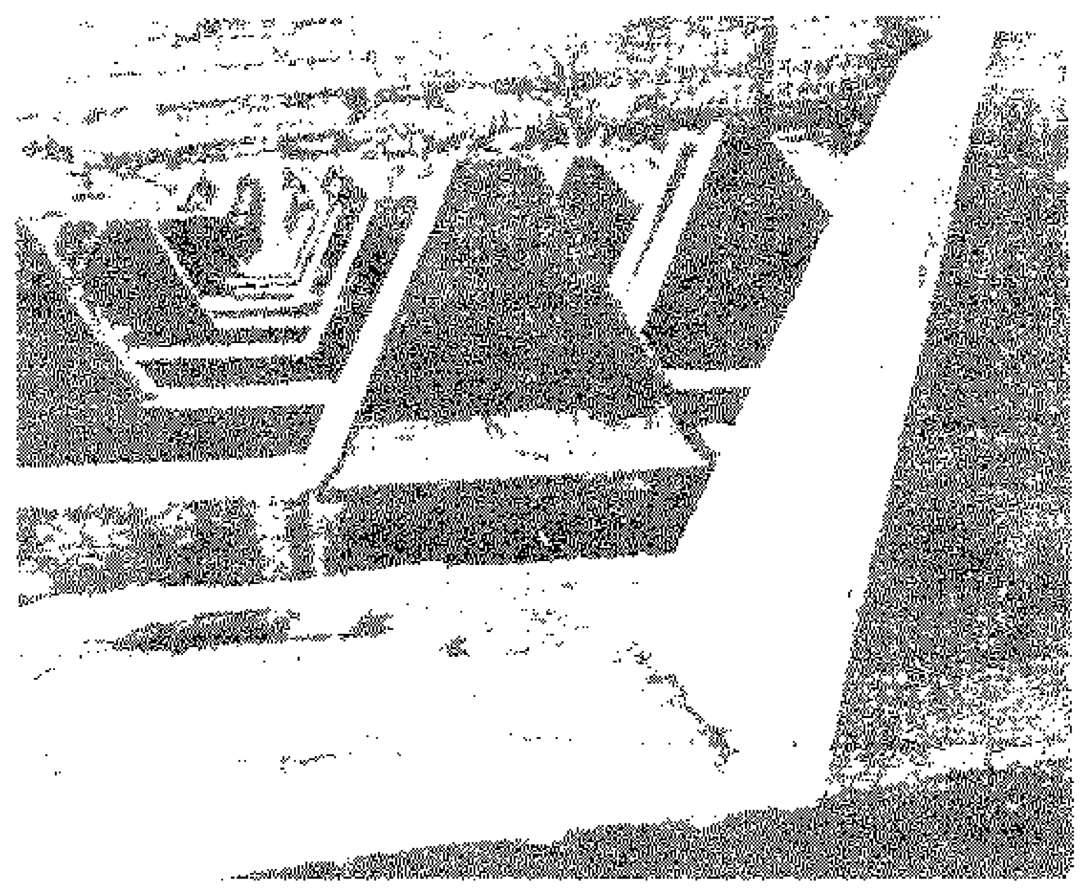

أسنان تنين مع قاعدة بيتونية

(٥) أس يو — ٨٥ (مدفع انقضاض)

مدفع انقضاض مدرع ، ومجنزر . سوفياتي . المدفع الرئيسي في تسليح كتائب مقاومة الدبابات في الاتحاد السوفياتي منذ ١٩٦٢ . والمدفع مركب على قاعدة الدبابة الخفيفة ب ت — ٧٦ (PT-76) ونظراً لخفة وزنه ، وقوة نيرانه ، وامكانية نقله جواً ، فانه يعتبر من أهم الاسلحة المضادة للدبابات لدى القوات المحمولة جواً .

عياره ٨٥ ملم ، ويطلق قذائف عالية السرعة ، وله القدرة على تدمير جميع انواع ناقلات الجنود المدرعة الموجودة لدى الجيوش الغربية ، وبعض دبابات الميدان الرئيسية . ويعتبر في هذه الحالة قانصاً للدبابات .

المواصفات العامة : الوزن ١٤ طناً . الطاقم ٣ افراد (قائد ، رامي ، سائق) . الحجم : الارتفاع ٢,٠٠ م ، الطول ٦,٨ م ، العرض ٣,١٦ م . السرعة على الطرقات/المدى ٤٠ كم/الساعة/٢٥٠ كم .

(٥) أش (صاروخ)

صاروخ جو — جو سوفياتي ، و (أش) هو الاسم الذي يطلقه حلف شمالي الاطلسي على الصاروخ الذي تتسلح به المقاتلات المعترضة بعيدة المدى ت يو ٢٨ . وهو يوجه اما بالاشعة تحت الحمراء او بالرادار .

(١) الاشارة

(انظر سلاح الاشارة) .

(٦) أشعة رونتجن (أو أشعة اكس)

هي عبارة عن موجات الكترو مغناطيسية غير مرئية ذات ذبذبات عالية ، يتراوح طول موجتها بين 10^{-7} — 10^{-11} سنتمتراً ، أي ما يساوي واحد في العشرة آلاف (١/١٠٠٠٠) من طول موجة الضوء المرئي ، تتولد في أنبوب زجاجي مفرغ من الهواء ، عندما يصطدم دفق سريع من الالكترونات بهدف معدني فتسبب ارتجاج ذرات مادة الهدف بشدة بالغة ، ونتيجة لذلك تنطلق الاشعة المذكورة .

سميت (بأشعة رونتجن) نسبة الى مكتشفها ويلهلم كونراد رونتجن «Wilhelm Konrad Röntgen» (١٨٤٥ — ١٩٢٣) .فيزيائي ألماني ، عمل استاذاً لمادة الفيزياء في جامعة ورزيبرغ «Würzberg» بالمانيا) . في سنة ١٨٩٥ ، لاحظ رونتجن ، أثناء اختباره لتأثير أشعة الكاثود على ستارة (شاشة) فلوريسنتية ، باستخدام أنبوب كروكس «Crooks tube» (أنبوب زجاجي مفرغ من الهواء جيداً ، تتولد فيه أشعة الكاثود أو بعبارة أخرى دفق من الالكترونات ذات الشحنة السالبة) ، ان ستارة مطلية بمادة بلاتينوسيانيد الباريوم «Barium Platinocyanide» تتوهج عندما تصطدم بها الالكترونات . ولكنه أصيب بالدهشة عندما اكتشف ان الستارة توهجت بالرغم من انه قام بوضع انبوب كروكس في صندوق من الورق المقوى ، الى ان تحقق من وجود أشعة غير مرئية تختلف تماماً عن الضوء العادي وأشعة الضوء فوق البنفسجية وتحت الحمراء . بعد شهر من تاريخه ، قام رونتجن باعلان اكتشافه مطلقاً على الاشعة الجديدة اسم اشعة اكس X-Rays ومشيراً الى خصائصها الطبيعية التي تتمثل في : ١) قدرتها على

تعتيم الالواح الفوتوغرافية الحساسة للضوء ، ٢) قدرتها على تأيين الغازات ، ٣) قدرتها على النفاذ في المواد – التي لا يستطيع الضوء العادي النفاذ فيها – بدرجات متفاوتة (ما عدا معدن الرصاص) وذلك بسبب قصر موجاتها الشديد .

حاول رونتجن ، أثناء عمله ، دراسة الخصائص التموجية للأشعة الا انه فشل بسبب قصر موجاتها البالغ ، فبقيت دراسة انعكاس وانكسار الاشعة مجهولة الى ان اثبتها ماكس فون لاو « Max Von Laue » في سنة ١٩١١ ، بامرار الاشعة من خلال وسط بلوري ودراسة نمط تداخلها وانتشارها باستخدام لوح فوتوغرافي ، واكتشف بذلك ظاهرة انعطاف اشعة اكس في البلورات . وجاء بعده العالمان فردريك وكنبنغ « Friedrich and Knipping » واكدا ان هذه الاشعة هي نوع من الضوء (موجات الكترومغناطيسية) ذات طول موجي بالغ القصر (١٩١٢) . ثم جاء السير وليام براغ « Sir William Bragg » واكمل العمل بوضع تفسير مبسط للقانون الاساسي الذي يحكم انعطاف اشعة اكس في البلورات ، وطبقه بالاشتراك مع ولده لمعرفة الترتيب الذري لكثير من البلورات . وبذلك اصبحت اشعة اكس الاداة الاساسية في علم البلوريات الحديث .

وكما ان لاشعة اكس استخدامات مفيدة : استخدامها في الطب لتشخيص الامراض بواسطة الصور الشعاعية والفلوروسكوبية ولعلاج بعض الاورام السرطانية الخبيثة التي لا يمكن علاجها بالجراحة ، واستخدامها لمراقبة دقة العمليات الصناعية كالكشف على سلامة صنع السبائك المعدنية والتأكد من عدم وجود شقوق فيها لا ترى بوسائل اخرى ، واستخدامها في الابحاث العلمية ، واستخدامها لغايات أمنية كاكتشاف الطرود والحقائب المتفجرة بواسطة تصويرها شعاعياً او فلوروسكوبياً . فإن لها ايضاً تأثيرات بيولوجيه ضارة بسبب قدرتها على النفاذ لقصر موجاتها وقدرتها على تأيين ذرات الوسط الذي تمر فيه وقابلية الخلايا الحية لامتصاص طاقتها الشعاعية ، شأنها في ذلك شأن أشعة غاما – التي تنبعث من ذرات المعادن المشعة كالراديوم والغبار المتساقط من التفجيرات النووية – وغيرها من الاشعة النفاذة . وقد اتضحت هذه الخاصية مباشرة بعد اكتشاف اشعة اكس (١٨٩٥) والاشعاع الذري (١٨٩٦) . والتعرض المستمر لهذه الاشعاعات يسبب اضراراً جسيمة بالانسان كالحروق الاشعاعية وتأثيرات أخرى متأخرة الظهور (سرطان ، طفرات في الخلايا الحية وتغييراً في الصفات الوراثية) ، كما يؤدي استمرار التعرض لجرعات كبيرة من الاشعة الى الموت في النهاية .

ان تأثير اشعة اكس ، واشعة غاما ، وغيرها على الخلايا الحية متشابه . وهو يقاس بوحدة تسمى **رونتجن (ر)** Rontgen or Roentg (r) والرونتجن هو وحدة قياس جرعة الاشعاع المؤثرة على الخلايا الحية – بالاضافة الى كونه اسم يطلق على اشعة اكس – وبعبارة اخرى الطاقة المتخلفة عن مرور الاشعة في وسط معين . وقد سبقت الاشارة الى ان الاشعة تؤين ذرات الوسط الذي تمر فيه ، ويمكن معرفة عدد الايونات التي يحدثها مرور الاشعة في هذا الوسط بطرق متعددة ، وهو عدد يتناسب طرداً مع الطاقة الكلية المتخلفة . واذا كان عدد الايونات في السنتمتر المكعب من الهواء يساوي ٢,٠٨×(١٠) ٩ ، فإن مقدار الجرعة الشعاعية الناتجة تساوي رونتجن واحد .

وقد اختلف العلماء في تحديد مقدار الجرعة القاتلة من الاشعة ، ومقدار الجرعة التي يسمح بتعريض الانسان لها بالتالي ، وكذلك مقدار الضرر الذي يصيب الاجهزة البيولوجية . ويرجع هذا الخلاف الى حقيقة انه يمكن تعريض عدة اشخاص لجرعة واحدة من الاشعة الا ان تأثرهم بها يختلف اختلافاً كبيراً من شخص لآخر . كما أن كمية المواد المشعة التي يختزنها جسم الانسان تدريجياً من مختلف المصادر تختلف ايضاً من شخص لآخر اختلافاً واضحاً . الا انه يمكن القول بشكل عام ان كمية الجرعة القاتلة من الاشعة هي (٥٠٠) رونتجن ، والتعرض لها يسبب وفاة ٥٠ ٪ من الحالات خلال شهر واحد ، وتقل المدة بطبيعة الحال كلما زادت الجرعة . كما ان التعرض لجرعة مقدارها (٢٠٠) رونتجن تسبب المرض الذي يمكن الشفاء منه عادة .

وبما ان الحواس الانسانية لا تستطيع ادراك التعرض للاشعاعات المختلفة مهما كانت الجرعة ، فإن الكشف عن وجودها وقياس مقدارها يتم بواسطة اجهزة خاصة مثل : عدادات جايجر Geiger Counters ، وغرف التأين Ionization Chambers ، والعدادات البلورية Crystal Counters ، وهي تستخدم في القوات المسلحة لكشف مدى التلوث الذي يصيب منطقة ما بعد انفجار قنبلة ذرية ، وحساب امكانية اجتيازها من قبل القطعات العسكرية ، والتدابير التي ينبغي اتخاذها خلال هذا الاجتياز وبعده (الالبسة الخاصة ، السرعة ، غسيل المعدات وتطهيرها من الغبار الذري) حتى لا يتأثر رجال القطعات العسكرية من الاشعة ، ويفقدوا قدرتهم القتالية .

(١) اصطدام

قتال تلاقي وتصادم يتم بشكل غير مقصود بين مفرزتين متعاديتين صغيرتين . وهناك اصطدام بري واصطدام بحري واصطدام جوي ، وغالباً ما يكون أحد طرفي الاصطدام أو كلاهما دورية تعمل في منطقة غير أمينة ، علماً بأن الدوريات تعمل ما في وسعها لتتجنب الاصطدام .

(١٢) الاطرش (سلطان)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) الأطلسي (جدار)

عقب احتلال الجيوش الالمانية لدول غرب اوروبا عام ١٩٤٠ ، وفشل الهجوم الجوي وحصار الغواصات في إجبار بريطانيا على طلب الصلح والخروج من الحرب ، بدأت القيادة الالمانية العليا في تحصين الموانئ الرئيسية في فرنسا وبلجيكا وهولندا والدنمارك ، وتركيب بطاريات من المدفعية الساحلية بعيدة المدى في بادو كاليه Pas de Calais لقطع طريق الملاحة عبر مضيق « دوفر » فضلا عن قصفها بين حين وآخر ، وكانت هذه التحصينات تشكل جزءاً من خطة الدفاع عن غرب اوروبا لتأمين مؤخرة الجيوش الالمانية الاستراتيجية أثناء هجومها الخاطف على الاتحاد السوفييتي في صيف عام ١٩٤١ .

ومع فشل الهجوم الخاطف المذكور في القضاء على القوة العسكرية السوفييتية ، وبعد إلحاق الهزيمة بالقوات الالمانية في معركة موسكو في شتاء ١٩٤١ – ١٩٤٢ ، وتزايد احتمالات اقدام بريطانيا على محاولة لفتح جبهة ثانية في اوروبا بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية التي كانت قد دخلت الحرب عقب هجوم بيرل هاربور في ١٩٤١/١٢/٧ واعلان المانيا الحرب عليها تضامناً مع اليابان ، أصدر هتلر أمراً في ١٩٤٢/٨/١٢ بتحصين الشواطئ الغربية لاوروبا بصفة عامة ، ومنذ ذلك الوقت بدأ ما عرف بعد ذلك باسم « جدار الاطلسي » في التكون كخط دفاع ساحلي شبه متصل يمتد من الدنمارك شمالا حتى الحدود الفرنسية – الاسبانية جنوباً ، أي لمسافة نحو ٢٧٠٠ كم .

وفي عام ١٩٤٣ زادت قوة الدفع لاستكمال هذا المشروع الضخم عقب اضطرار المانيا اتخاذ موقف الدفاع الاستراتيجي نتيجة لهزيمة جيوشها الحاسمة في « ستالينغراد » في أواخر عام ١٩٤٢ وبداية عام ١٩٤٣ ، وهزيمة قوات « رومل » في « العلمين » في الفترة نفسها . ولكن رغم تخصيص نحو ربع مليون جندي من قوات الحاميات الالمانية في الدانمارك وهولندا وبلجيكا وفرنسا، ومثلهم تقريباً من العمال المجندين للمشاركة في بناء التحصينات واعدادها خلال العام المذكور فانه لم يكن قد قارب الانتهاء من هذه التحصينات والانشاءات المتصلة بها وفقاً للمشروع المخطط لها عند نهاية ذلك العام سوى الاجزاء التي شيدت في المناطق الواقعة بين ميناء « انتويرب » في شمال بلجيكا وميناء « الهافر » عند مصب نهر السين في فرنسا . ويرجع ذلك جزئياً إلى نقل ٥٠ ألف من العمال الذين كانوا يشتركون في تشييد جدار الاطلسي إلى حوض الرور بألمانيا لاصلاح المنشآت التي أصيبت بالتلف والدمار نتيجة لغارات القاذفات البريطانية الليلية خلال ذلك العام . كما يرجع ذلك أيضاً إلى عدم حماس القائد العام الالماني في غرب اوروبا الماريشال « فون رونشتدت » لفكرة إقامة جـدار الاطلسي أصلا ، لعدم ثقته في جدوى خطوط الدفاع الثابتة في منع اختراق هجوم مركز في أحد نقاطها الضعيفة والالتفاف حولها ، كما حدث بالنسبة لخط « ماجينو » الفرنسي الذي التفت حوله مجموعة جيوش « فون رونشتدت » نفسه عقب خرق فيالق البانزر لجناح الدفاعات الفرنسية الايسر عند « سيدان » (انظر معركة الاردين ، المعركة الاولى ١٩٤٠) .

وكان نقص القوات المتاحة لفون رونشتدت يزيد من عدم ثقته في قدرة خط التحصينات الاطلسي على الصمود بفاعلية في وجه هجوم برمائي ضخم تدعمه وحدات بحرية قوية وحماية جوية فعالة . (كان لديه ما بين ٥٠ — ٦٠ فرقة من ضمنها ٢٥ فرقة فقط كاملة القوة جيدة النوعية من حيث قدرتها القتالية ومستوى تدريبها) ولذلك بنى « فون رونشتدت » خطته الدفاعية أساساً على حشد قوات احتياطية في العمق للتحرك ضد كل مكان يتم فيه إنزال بحري قوي تعجز عن صده ستارة الدفاعات الساحلية الهشة .

والواقع أن جدار الاطلسي الذي صورته دعاية « غوبلز » على أنه جدار منيع يستحيل أو يصعب اختراقه لم يكن موجوداً عملياً على هذا النحو إلا في منطقة با دو كاليه القريبة للغاية من شاطئ بريطانيا .

ولهذا كان « فون رونشتدت » دائم الالحاح في طلب تعزيزات إضافية لقواته القليلة نسبياً من القيادة الالمانية العليا ، خاصة من وحدات البانزر المدرعة التي شكلت أساس القوى الاحتياطية المتحركة المعدة لصد أي غزو برمائي في غرب اوروبا ، ولكن استنزاف القوات الالمانية المستمر في الجبهة السوفييتية كان يحول دون تلبية طلباته بالصورة المطلوبة .

وقد أدى النقص المتزايد في القوى البشرية بعد ذلك ، وتناقص المواد الاولية اللازمة لاعداد وبناء التحصينات (مثل الاسمنت والحديد والصلب)، ولتحويل كميات كبيرة منها لبناء أو تقوية أحواض إصلاح الغواصات وملاجئها الاسمنتية المسلحة في موانئ خليج بسكاي (بالجزء الجنوبي من الشاطئ الغربي الفرنسي) ولبناء أو إعادة بناء قواعد إطلاق القنابل الطائرة ف — ١ ، «V-1» في منطقة با دو كاليه ، أدى كل ذلك إلى إعاقة استكمال منشآت جدار الاطلسي .

وفي ١٩٤٣/١١/٢١ ارسل هتلر الماريشال رومل ليتفقد تحصينات جدار الاطلسي . وقام رومل بتفقد هذه التحصينات من الدانمارك حتى الحدود الاسبانية ، ثم اوضح في تقريره المرفوع إلى هتلر بعد ذلك في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ أن التحصينات في حاجة لإدخال تغييرات جوهرية عليها لتقويتها بحيث تساعد على تحطيم موجات أي غزو برمائي عند الساحل نفسه نظراً لقلة القوات المدرعة الاحتياطية في العمق ، وصعوبة تحريكها بسرعة من هناك تحت ظروف التفوق الجوي المعادي . وقد عينه « هتلر » على الفور قائداً لمجموعة الجيوش «ب» المؤلفة من الجيشين ١٥ و ٧، والمسؤولة عن الدفاع من منطقة خليج « زيدرزي » في هولندا حتى مصب نهر اللوار بفرنسا ، أي عن المنطقة الرئيسية لجدار الاطلسي ، والتابعة لقيادة « فون رونشتدت » العامة . وعلى الفور بادر « رومل » إلى زيادة كثافة حقول الالغام الموضوعة على الساحل على أساس أن تمتد كشريط لعمق نحو ٩٠٠ متر بجوار الشاطىء ، ويوازيه شريط آخر في الداخـل يحمي المواقع الدفاعية من الخلف لمواجهة احتمالات هجوم القوات المحمولة جواً التي سيجري اسقاطها أو ابرارها في مؤخرة جدار الاطلسي لمعاونة قوات الانزال البحري . هذا فضلا عن بث موانع معدنية أو من الاسمنت المسلح أمام الشاطىء في المناطق التي يغطيها المد (وهو الظرف الملائم لانزال القوات المهاجمة من

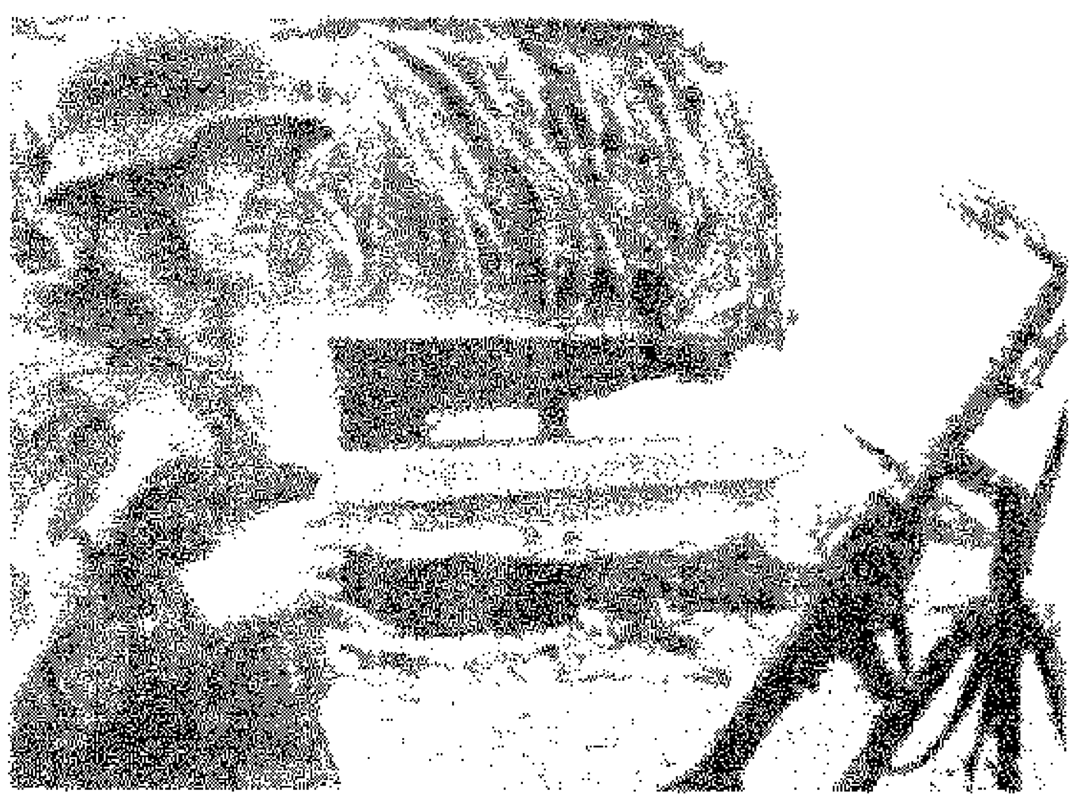

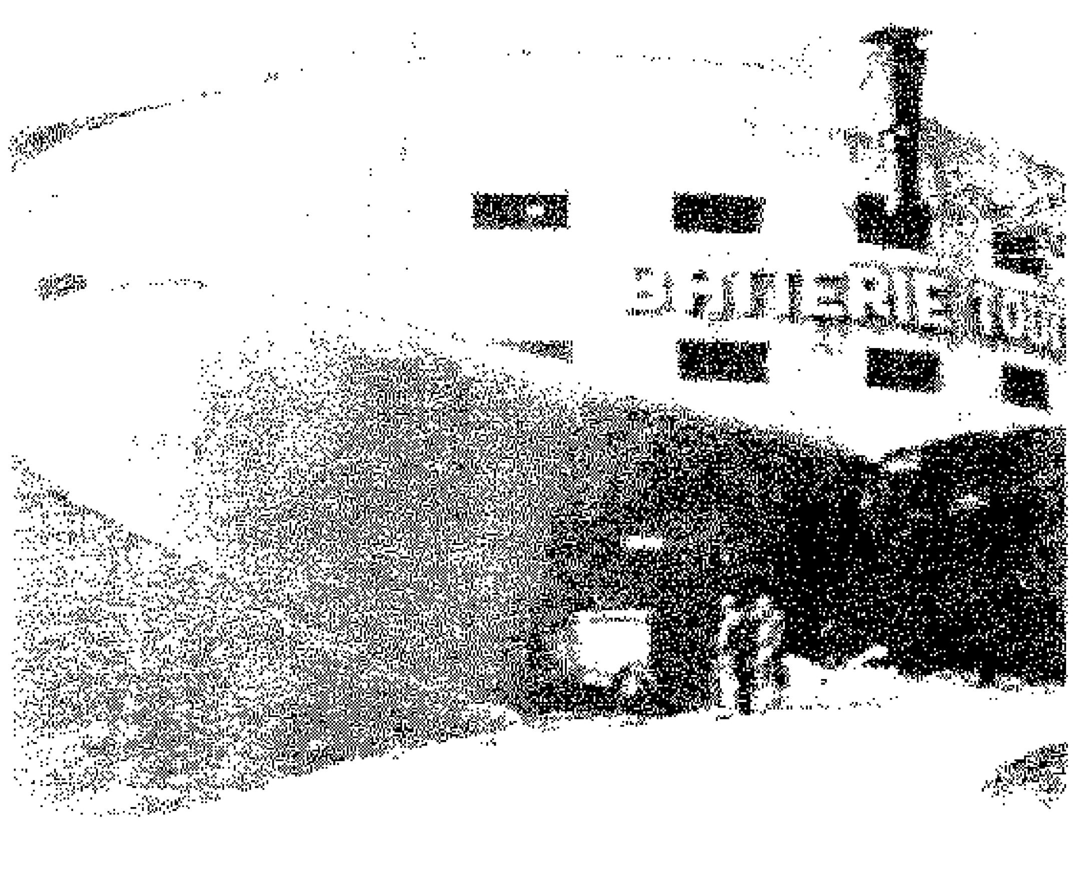

نماذج من التحصينات الالمانية في جدار الأطلسي

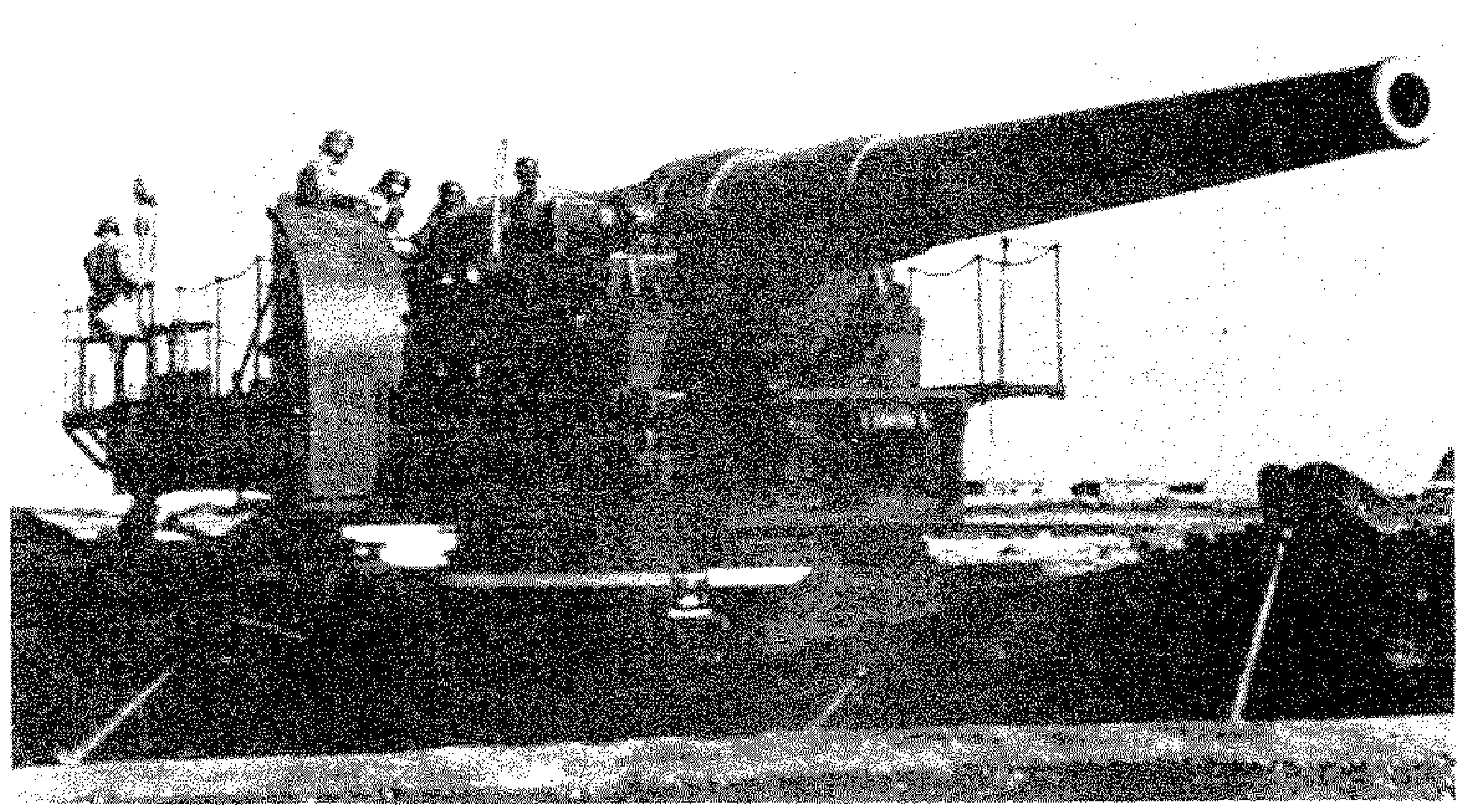

مدفع ساحلي الماني على عربة سكة حديدية (كاليه)

البحر بواسطة قوارب الانزال والاقتحام) ووضع عبوات متفجرة على الشاطىء لتدمير أو تعطيل قوارب الانزال وتكبيد القوات المهاجمة خسائر فادحة وزيادة إشعارها بالخطر. وكذلك وضع موانع اخرى (في شكل اعمدة يبلغ ارتفاعها نحو ٣ أمتار تمتد بينها أسلاك قوية ووضع عبوات متفجرة فوقها) في مؤخرة الدفاعات الساحلية بالمناطق الصالحة لهبوط الطائرات الشراعية لإعاقة عمليات الابرار الجوي وتدمير اكبر عدد ممكن من هذه الطائرات. وفي الوقت نفسه قرر ضرورة زيادة عدد المدافع الساحلية والمدافع المضادة للدبابات الموضوعة بين حزامي الالغام وحمايتها بأسقف قوية من الاسمنت المسلح والصلب لتحتمل القصف الجوي والبحري، وزيادة عدد المنعات الخاصة بالرشاشات والهاونات والإكثار من الخنادق والملاجىء المختلفة بحيث يكون لكل جندي (حتى الطباخين وجنود الخدمات الآخرين) حفرة يطلق منها النار على القوات المهاجمة، وبحيث تتوفر في النهاية خطة متكاملة للنيران المتقاطعة والمغطية لكل بقعة على الشاطىء لتكبيد المهاجمين اكبر خسائر ممكنة، وحتى تستطيع الوحدات المدرعة والميكانيكية الموضوعة على مقربة من الشواطىء كاحتياطي متحرك، أن توجه ضرباتها المضادة على أي جيوب متبقية من قوات الغزو البرمائي وتحرز نتائج حاسمة بسهولة نسبية.

وقد تم حتى ١٩٤٤/٥/٢٠، أي قبل غزو نورماندي بستة عشر يوماً، بث ٤,١٩٣,١٦٧ لغماً على ساحل فرنسا المواجه للمانش منها ٢,٦٧٢,٩٠٠ لغم وضعت بناء على خطة روميل الجديدة ومعظمها بث بعد شهر آذار (مارس) ١٩٤٤. إلا أن هذه الكميات من الالغام التي تزيد عن ٦ ملايين لغم كانت اقل بكثير من الكميات المطلوبة وفقاً لتصور روميل والتي كانت تتطلب بث نحو ٥٠ مليون لغم للشريط الساحلي الاول فقط. كما تم حتى تاريخ ١٩٤٤/٥/١٣ وضع نحو ٥١٧ ألف مانع على الشاطىء في القطاع المذكور، منها نحو ٣١ ألف مانع مجهزة بالعبوات المتفجرة. وقبل الغزو بأيام قليلة نجح روميل في الحصول على مليون قذيفة مدفع من غنائم القوات الالمانية في مختلف الجبهات، وذلك ليتم وضعها كعبوات متفجرة فوق الموانع المضادة للطائرات الشراعية ولكن لم يتوفر له الوقت الكافي لانجاز هذا العمل الجوهري الهام. ولذلك كله دبت عجلة النشاط بسرعة في اتمام دفاعات جدار الاطلسي في ربيع ١٩٤٤ بفعل حيوية وحماس روميل لخطته المذكورة، إلا أن الوقت المتبقي حتى وقوع الغزو في ١٩٤٤/٦/٦ لم يسمح باستكمال المخطط بالصورة المطلوبة، كما أن تركيز الدفاعات في المنطقة الواقعة بين با دو كاليه ومصب نهر السوم، نظراً لأنها كانت اكثر المناطق تعرضاً لاحتمال الغزو البرمائي من جانب القيادة الالمانية لقربها من الشواطىء الانجليزية، أدى الى جعل تحصينات جدار الاطلسي اكثر ضعفاً في منطقة نورماندي عنها في منطقة با دو كاليه – السوم، ولم تستطع أن تحقق آمال هتلر او روميل منها، خاصة وأن الوحدات المدرعة الاحتياطية كانت قليلة في هذا القطاع وبعيدة نسبياً عن خط الساحل بسبب تردد هتلر والقيادة الالمانية العليا في الأخذ بفكرة روميل في تقريب الفرق المدرعة من الساحل (انظر نورماندي، عملية انزال).

(٤) الاطلسي (معركة) ١٩٤٠ – ١٩٤٤

عندما بدأت الحرب العالمية الثانية في اول ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ كان لدى المانيا ٥٦ غواصة من مختلف الانواع، ٤٦ منها كانت صالحة للعمل فوراً، ولكن عدد الغواصات القادر منها على العمل في المحيط الاطلسي لم يكن يزيد عن ٢٢ غواصة، وال ٢٤ الاخرى كانت من الانواع الصغيرة قصيرة المدى التي لا تصلح إلا للعمل في بحر الشمال والمانش. ومعنى هذا ان عدد الغواصات التي يمكن أن تكون عاملة في أي وقت في الاطلسي لا يزيد عن ٧ غواصات، باعتبار أن سبعاً اخرى ستكون في القواعد لاعادة التموين والصيانة والتزود بالذخيرة وسبع ستكون في طريقها لاستبدال السبع غواصات العاملة وهكذا.

وفي ٣ ايلول (سبتمبر)، عقب دخول بريطانيا الحرب في اليوم نفسه، اغرقت غواصة المانية سفينة نقل ركاب امريكية تدعى «أثينا» على أنها سفينة نقل جنود بريطانية، نظراً لأنها كانت تسير في الليل وقد اطفأت انوارها وسارت في خط متعرج، ونفت الحكومة الالمانية رسمياً أن تكون احدى غواصاتها قد اغرقت السفينة المذكورة، وذلك نظراً لأنها لم تكن ترغب في استفزاز امريكا وجرها الى الحرب في هذه المرحلة المبكرة، كما أنها لم تكن ترغب في تصعيد القتال ضد بريطانيا وفرنسا قبل أن تفرغ من اجتياح بولندا، ولذلك كانت التعليمات التي أصدرها الاميرال «دونيتز» قائد سلاح الغواصات الالماني تقضي بالتدقيق في سفن النقل قبل مهاجمتها بالطوربيد ما لم يكن من الواضح أنها تحمل جنوداً أو عتاداً أو تسير داخل قوافل بحرية محمية بالسفن الحربية، كما كانت تقضي بعدم مهاجمة السفن الفرنسية لعدم استفزاز الجيش الفرنسي الضخم الساكن في حصون ماجينو فيقوم بمهاجمة خط سيغفريد الالماني. لقد كانت هذه التعليمات المشددة مبنية على اوامر «هتلر» العليا والتي رافقت مرحلة «الحرب الزائفة» في بداية

الحرب العالمية الثانية (انظر الحرب العالمية الثانية). وقد غرق ١٢٨ من المدنيين ركاب السفينة في هذا الهجوم الاول للغواصات الالمانية. وقد زعمت وزارة الدعاية الالمانية برئاسة «غوبلز» أن «تشرشل» وزير البحرية البريطانية هو الذي أمر بإغراق السفينة للإساءة لسمعة المانيا وجر امريكا إلى الحرب. والواقع أن قائد الغواصة الالمانية اخطأ في تقديره لطبيعة السفينة كما انه لم يخطر قيادته لاسلكياً بما حدث، وانتظر حتى عاد إلى قاعدته في نهايــة الشهر المذكور، ثم ابلغ «دونيتز» شخصياً بحقيقة ما حدث فأمره بنزع التقرير الخاص بالعملية من يوميات الحرب الخاصة بالغواصة.

وكانت الضحية الثانية للغواصات الالمانية حاملة الطائرات البريطانية «كوراجيوس» التي اغرقت يوم ١٧ ايلول (سبتمبر) في غرب بحر المانش بواسطة ٣ طوربيدات اطلقت عليها دفعة واحدة من غواصة كانت تكمن انتظاراً لقافلة من سفن النقل. وقد غرق معها قائدها و ٥١٨ من رجالها، وهاجمت المدمرات المصاحبة للحاملة الغواصة بقنابل الاعماق، ولكنها غطست الى عمق ٢٥٠ قدماً، وأفلتت من الدمار، وعادت إلى قاعدتها في المانيا حيث احتفلت البحرية بطاقمها الذي حقق أول نصر حربي في قتال الغواصات الالمانية.

وشجع هذا النصر الاميرال «دونيتز» على التخطيط لمزيد من العمليات المماثلة ضد الوحدات الكبيرة الهامة في الاسطول البريطاني المتفوق على الاسطول الالماني تفوقاً ساحقاً في سفن السطح، واختار قاعدة الاسطول البريطاني «سكابافلو» الرئيسية الموجودة وسط مجموعة جزر «اوركني» بشمال «اسكتلندا» هدفاً للعملية التالية، وقــد تمكنت إحدى الغواصات الالمانية بقيادة الكابتن «جونثر برين» التسلل إلى داخل القاعدة (بعد دراسة مسبقة لمسالكها وحالة المد والجزر الخ) ليلة ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٩ وأغرقت البــارجة البريطانيــة «رويال اوك» بدفعــة من ٣ طوربيدات، ثم تسللت عائدة إلى قاعدتها سالمة رغم محاولات المدمرات البريطانية المطاردة لها بقنابل الاعماق. ولقد استقبل الاميرال «رايدر» قائد عام الاسطول الالماني بحارة الغواصة وقلد قبطانها وسام الصليب الحديدي من الدرجة الاولى وقلد كافة رجال طاقم الغواصة الوسام نفسه من الدرجة الثانية، كما رقي «دونيتز» نفسه إلى رتبة أعلى، واستقبل «هتلر» بعد ذلك قائد ورجال الغواصة في مقره ببرلين. وأثناء ذلك تصاعدت عمليات الغواصات

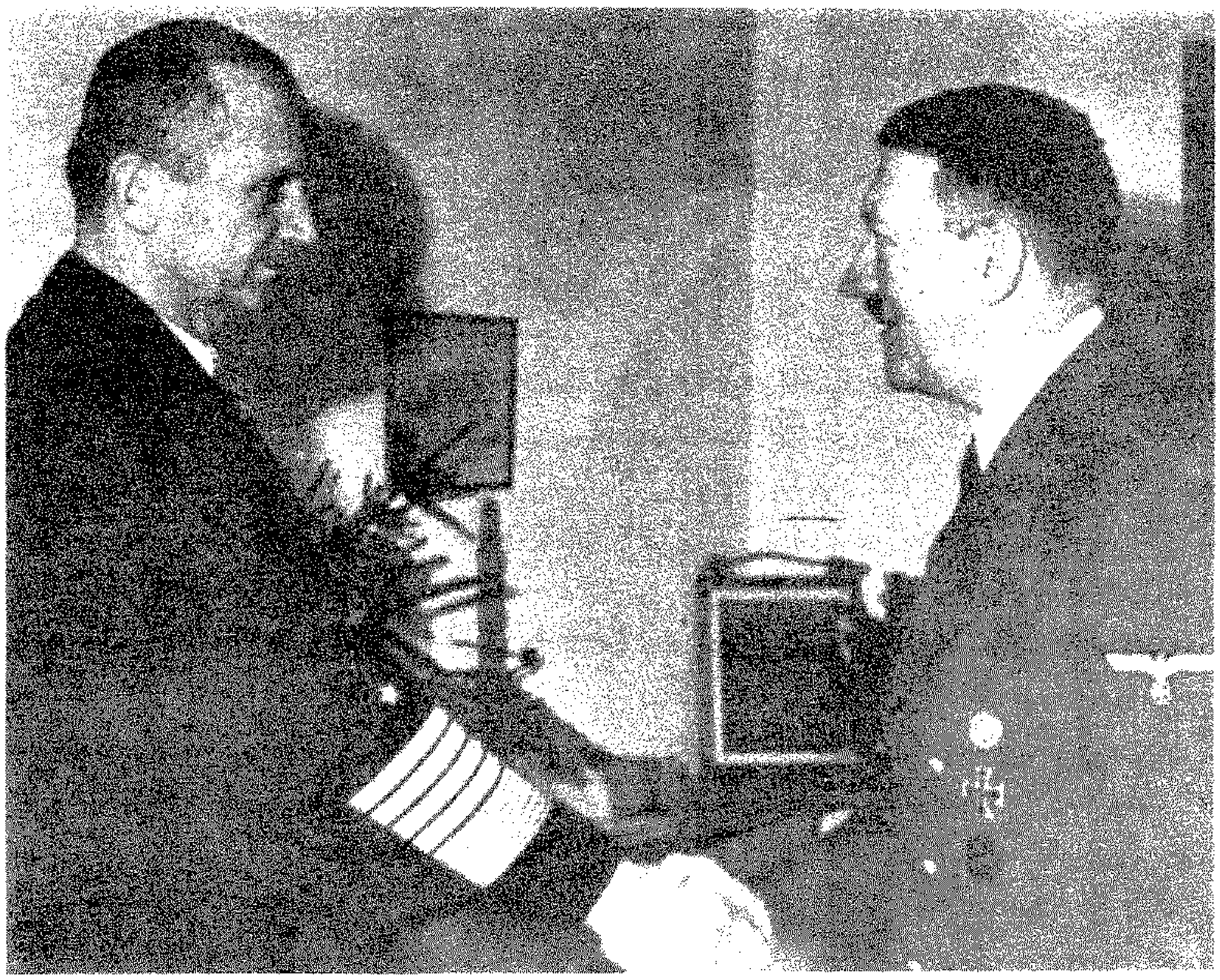

هتلر يستقبل الاميرال رايدر قائد البحرية الالمانية

الالمانية ضد سفن النقل البريطانية على مقربة نسبية من الجزر البريطانية، ففي ايلول (سبتمبر) اغرقت ٤١ سفينة حمولتها ١٥٣ ألف طن، وفي تشرين الاول (اكتوبر) أغرقت ٢٧ سفينة حمولتها ١٣٥ ألف طن، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) اغرقت ٢١ سفينة حمولتها ٥٢ ألف طن، وفي كانون الاول (ديسمبر) اغرقت ٢٥ سفينة حمولتها ٨١ ألف طن. وقد اسفرت عمليات الغواصات الالمانية خلال الاربعة شهور الاولى من الحرب عن إغراق ١١٦ سفينة نقل وصيد بريطانية جملة حمولتها ٧٦٩ ٤٢٣ طناً. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ اغرقت ٤٠ سفينة حمولتها ١٧٠ ألف طن. وفي آذار (مارس) سحبت الغواصات من العمل في أعالي البحار لتقوم بمساندة عملية الغزو البحري والجوي للنرويج التي بدأت في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٠، حيث اشتركت ٣١ غواصة في حماية سفن النقل الالمانية القائمة بالعملية. وهكذا تقلص نشاط الغواصات خلال آذار (مارس) ونيسان (ابريل) وايار (مايو) نظراً لحاجة الغواصات لاعمال صيانة واصلاح عقب حملة النرويج، ولذلك لم تبدأ فاعلية حرب الغواصات في الظهور مرة اخرى إلا اعتباراً من حزيران (يونيو). واتاح سقوط فرنسا خلال هذا الشهر امكانية العمل للغواصات من القواعد البحرية الفرنسية المطلة على الأطلسي مثل ميناء «برست» و«سان نازير» الواقعة على خليج «بسكاي» القريب من اسبانيا. الأمر الذي أدى إلى اختصار نحو ٧٢٠ كلم كانت تقطعها الغواصات من قبل للتوجه إلى اهدافها في الأطلسي قرب الجزر البريطانية حينما كانت تخرج من قواعدها الاصلية في المانيا.

وفي هذا الوقت لم تكن المدمرات البريطانية تعمل لمسافة أبعد من ١٥ درجة إلى الغرب من الجزر البريطانية ضد الغواصات الالمانية التي تهاجم قوافل سفن النقل التي تحمل إلى بريطانيا الامداد والمؤن من العالم الخارجي، ولذلك اخذت الغواصات تنشط خارج هذه الدائرة، وعملت البحرية البريطانية على زيادة مدى عمل المدمرات إلى أن وصلت به إلى ١٩ درجة نحو الغرب من بريطانيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠، وهكذا انتقل القتال بين الغواصات الالمانية والقوافل البحرية البريطانية بعيداً عن المياه الساحلية تماماً إلى عرض المحيط الاطلسي. ومنذ ذلك الحين بدأت المعركة الكبرى التي عرفت بمعركة الاطلسي والتي بدأها «هتلر» في صيف ١٩٤٠ ليتوافق ايقاعها مع ايقاع الهجوم الجوي الاستراتيجي على الجزر البريطانية، فتعاني بريطانيا من ثقل الحصار البحري والقصف الجوي، وتجبر على طلب عقد الصلح مع المانيا التي كانت تود

التفرغ للقتال ضد الاتحاد السوفييتي خلال عام ١٩٤١.

وفي هذه المرحلة الاولى من معركة الأطلسي لجأ «دونيتز» إلى استخدام غواصاته في الهجوم على السفن التي تسير بدون حراسة أو بحراسة ضعيفة وهي طافية فوق سطح الماء أثناء الليل للاستفادة من سرعة الغواصة في هذه الحالة، نظراً لأنها تستخدم محركيها الديزل اللذين لا تستطيع استخدامهما تحت سطح الماء لحاجتهما إلى الأكسجين، ولذلك تلجأ لاستخدام محركاتها الكهربائية البطيئة السرعة والتي لا تستطيع أن تسير بهما لاكثر من ٦٠ ميلا ولمدة اكثر من ٢٤ ساعة، (انظر الغواصة). وقد أتاح له هذا التكتيك مزايا افضل في الهجوم بطبيعة الحال طالما كانت ظروف انعدام الحراسة أو ضعفها توفر له فرصة استخدامه. ولذلك كانت هذه هي الفترة الذهبية في حرب الغواصات الالمانية والتي سجلت اصابات ضخمة في سفن النقل البريطانية، وعرفت أسماء ابطال قادة الغواصات الذين سجلوا اكبر ارقام الاصابات والحمولات امثال «برين» قائد الغواصة رقم ٤٧ التي سبق أن اغرقت البارجة «رويال اوك» في «سكابافلو» (الذي استطاع أن يغرق بغواصته وحدها ٢٨ سفينة مجموع حمولتها ١٦٠ الف طن حتى تاريخ غرق غواصته وموته معها في ٧ آذار (مارس) ١٩٤١ نتيجة قنابل الاعماق التي اطلقتها مدمرة بريطانية) وقائد الغواصة رقم ٩٩ «اوتوكرتشمر» «Otto Kretschmer» الذي بلغ اجمالي السفن التي اغرقها ٤٤ سفينة نقل ومدمرة مجموع حمولتها ٢٦٦٦٢٩ طناً (أسر «كرتشمر» ومعظم رجاله بعد إصابة غواصته بقنابل اعماق من مدمرة بريطانية اضطرتها للصعود فوق سطح الماء والاستسلام للمدمرة في ليلة ١٦ آذار (مارس) ١٩٤١) وقائد الغواصة رقم ١٠٠ «يواخيم شيبكه» «Joachim Schepke» الذي أغرق ٣٩ سفينة حمولتها ١٥٩١٣٠ طناً (ولقي حتفه في الليلة نفسها والمكان نفسه الذي أسر فيه كرتشمر نتيجة اصطدام مدمرة بغواصته بعد صعودها الى السطح مضطرة نتيجة لقصفها بقنابل الاعماق).

وفي ١٧ آب (اغسطس) ١٩٤٠ أصدر «هتلر» امراً بفرض حصار شامل على الجزر البريطانية. وكان معنى ذلك مهاجمة أي سفينة تحاول أن تصل إلى بريطانيا أو تخرج منها أياً كانت جنسيتها، وسهل هذا الأمر على الغواصات الالمانية مهمتها كثيراً، حيث لم يعد مطلوباً منها تمييز جنسية السفن القريبة من نطاق الحصار المفروض حول الجزر البريطانية. وعموماً فقد بلغت جملة الخسائر التي لحقت البحرية البريطانية خلال النصف الثاني من عام ١٩٤٠ نتيجة عمليات الغواصات الالمانية حول الجزر البريطانية في الأطلسي ٣٤٥ سفينة نقل مجموع حمولتها ١.٧٥٥.٠٠٠ طن. وكانت أعلى نسبة من هذه الخسائر خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) الذي اغرقت فيه ٦٣ سفينة مجموع حمولتها ٣٥٢ ألف طن، وذلك نتيجة لتنفيذ تكتيك هجومي جديد من قبل الغواصات الالمانية عرف باسم «قطيع الذئاب» «Wolf Pack» الذي كان يجري تطبيقه بواسطة مجموعة من الغواصات تشترك في مهاجمة قافلة بحرية واحدة في الوقت نفسه بحيث تقوم إحدى الغواصات ببدء الهجوم لتجتذب إليها سفن الحراسة على حين تقوم البقية بالانفراد بالقافلة وتغرق منها اكبر عدد ممكن من السفن إما بهجوم على أحد جوانب القافلة البعيد عن المكان الذي تجري فيه مطاردة الغواصة الاولى، أو بمهاجمة أحد الطوابير الوسطى من القافلة أو الاثنين معاً وفقاً للظروف الخ.

وقد طبق هذا التكتيك لاول مرة ليلة ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ حين هاجمت ٥ غواصات المانية القافلة البريطانية «هـ أكس ٧٩» (وكانت الغواصة البادئة بالهجوم والتي اكتشفت القافلة هي غواصة «برين» رقم ٤٧ التي استدعت الغواصات الاخرى بعد رصدها للقافلة صباح ذلك اليوم) وأدى الهجوم إلى إغراق ١٤ سفينة دفعة واحدة خلال هذه الليلة، وسبع اخرى في الليلة التالية كانت ضمن قافلة ثانية. كما اغرقت مجموعة من ٦ غواصات اخرى ١٧ سفينة كانت ضمن قافلة ثالثة في الليلة التي تمت فيها مهاجمة القافلة الاولى، وهكذا بلغ مجموع السفن التي اغرقت في الهجمات الجماعية الثلاث الاولى ٣٨ سفينة مجموع حمولتها ٣٢٥ ألف طن.

ومع مجيء فصل الشتاء ساءت الاحوال الجوية وكثرت العواصف الشديدة في الأطلسي مما أدى إلى تقلص نشاط الغواصات كثيراً لأنها لا تستطيع أن تهاجم عادة في مثل هذه الظروف الجوية غير الملائمة وتكون مهمة طاقمها الاساسية هي المحافظة على سلامة الغواصة نفسها. ولذلك هوجمت قافلة واحدة فقط في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠، واغرقت منها ١٠ سفن نقل وطراد، واغرقت ٢٦ سفينة اخرى كانت تبحر منفردة، مما جعل جملة الخسائر خلال هذا الشهر الاخير من العام ٣٧ سفينة حمولتها ٢١٣ ألف طن. ومع بداية عام ١٩٤١ بدأ أفول العصر الذهبي للغواصات الالمانية، خاصة من حيث مدى حرية العمل المتاحة لها، نتيجة لزيادة كفاءة الوسائل المضادة لها وارتفاع مستواها كماً ونوعاً. وكان ذلك نتاج عدة عوامل تكاملت مع بعضها البعض وأدت إلى هذه النتيجة التي ساهمت في تقرير مصير معركة الأطلسي كلها فيما بعد.

وأول هذه العوامل كان حصول الاسطول البريطاني على ٥٠ مدمرة قديمة من الولايات المتحدة، بعد مفاوضات مطولة بين «تشرشل» و «روزفلت» أدت إلى موافقة الاخير على إعطاء بريطانيا هذه المدمرات القديمة الفائضة لدى البحرية الامريكية لتستخدمها ضد الغواصات الالمانية، مقابل إعطاء الولايات المتحدة قواعد جوية في غيانا البريطانية وجزر الهند الغربية. وثاني هذه العوامل كان اخضاع قيادة الدفاع الساحلي للبحرية البريطانية، ومن ثم تحقق للاخيرة استخدام طيران هذه القيادة بفاعلية في حراسة القوافل وإجبار الغواصات على الغوص تحت سطح الماء فترة طويلة حتى تفلت منها السفن (نتيجة لبطء حركتها تحت الماء وعدم قدرتها على الرؤية بدون أن يطفو التلسكوب الخاص بها).

وثالث هذه العوامل كان تطور الرادار البريطاني واستخدام الطائرات له كأداة للبحث عن الغواصات أثناء قيامها بالدوريات بعيدة المدى فوق الأطلسي، ولم تكن هذه الدوريات تنطلق فقط من الجزر البريطانية وإنما أيضاً من جزيرة «ايسلندة» الواقعة في اقصى شمال الأطلسي، وبذلك ضاقت مسطحات الماء غير المغطاة بدوريات الطائرات البريطانية. ولكن بقيت ثغرات عدة لا تغطيها الطائرات حول جزر «آزور» وغيرها من مناطق المحيط الأطلسي.

ونتيجة لتفاعل هذه العوامل الملائمة لبريطانيا انخفضت الخسائر في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ إلى ٢١ سفينة حمولتها ١٢٧ ألف طن، و ٣٩ سفينة حمولتها ١٩٧ ألف طن في شباط (فبراير). ويرجع الارتفاع النسبي في خسائر شباط (فبراير) إلى رفض بعض السفن الالتزام بالسير داخل قوافل ومن ثم أصبحت خارج مدى حماية سفن الحراسة المرافقة للقوافل، كما يرجع إلى تركيز الغواصات وقتئذ على مهاجمة الطريق الجنوبي للقوافل القريب من سواحل سيراليون بافريقيا. وفي آذار (مارس) عادت الغواصات إلى مهاجمة طريق القوافل الشمالي جنوب جزيرة «ايسلندة»، وهناك جرت الهجمات على قوافل محمية بقوة أدت إلى إغراق الثلاث غواصات الشهيرة التي سبق أن اشرنا إليها والتي كان يقودها كل من «برين»

و « شيبكه » و « كرتشمر » . ومنذ اواخر عام ١٩٤٠ كانت المعركة في الأطلسي تدار من كلا الطرفين بطريقة منظمة تتزايد احكاماً في الاشراف على الغواصات من جانب قيادة « دونيتز » ، وعلى سفن الحراسة والقوافل والطيران المعاون من قبل قيادة البحرية البريطانية ، إذ كان لدونيتز غرفة عمليات في مقر قيادته بفرنسا توضح على خرائطها باستمرار كافة معلومات المخابرات والاستطلاع عن تحركات السفن المعادية وكذلك اماكن تواجد الغواصات . وكان للبحرية البريطانية غرفة مماثلة في « لندن » ، تصدر منها الاوامر للقوافل التي يبدو أنها قريبة من خطر الهجوم الالماني بالغواصات لكي تغير طريقها بطريقة تبعدها عن الخطر المحتمل وتقربها من دوريات الطيران.

وفي أيار (مايو) ١٩٤١ ارتفع حجم الخسائر التي لحقت بالسفن البريطانية نتيجة عمليـات الغواصات في الأطلسي مرة أخرى ، إذ اغرقت ٥٨ سفينة حمولتها ٣٢٥ ألف طن ، كما اغرقت في حزيران (يونيو) ٦١ سفينة اخرى حمولتها ٣١٠ آلاف طن . وعادت نسبة الخسائر في الانخفاض خلال شهر تموز (يوليو) فاغرقت ٢٢ سفينة حمولتها ٩٤ ألف طن ، وفي آب (اغسطس) ٢٣ سفينة حمولتها ٨٠ ألف طن .

وفي ايلول (سبتمبر) ارتفعت الخسائر إلى ٥٣ سفينة حمولتها ٢٠٢ ألف طن تحقق معظمها نتيجة هجمات جماعية وفقاً لتكتيك « قطيع الذئاب » ضد قافلة مؤلفة من ٦٤ سفينة كانت تسير في أقصى شمال المحيط الأطلسي قرب جزيرة « غرين لاند » «Greenland» تحت حمايـة ٣ سفن حراسة صغيرة «Corvettes» ومدمرة . وقد بدأ الهجوم ليلة ٩ أيلول (سبتمبر) واشتركت فيه ٤ غواصات بضربات تم بعضها وسط طوابير السفن داخل القافلة والبعض الآخر من مجنباتها . وكانت السفن القليلة المضادة للغواصات في حركة دائمة بين مناطق الهجوم الجماعي وهي شبه عاجزة عن منعه لأنها حينما كانت تهاجم احدى الغواصات تنفرد البقية بسفن القافلة مرة اخرى فتضطر سفن الحراسة إلى المسارعة لمكان الهجوم الجديد . وهكذا اثبت تكتيك « قطيع الذئاب » فاعلية ليس فقط في الهجوم وإنما ايضاً في دفاع الغواصات عن بعضها البعض بطريقة غير مباشرة .

وقد اغرقت في الليلة الاولى من الهجوم ١١ سفينة دون أن تصاب أي غواصة ، ولذلك استنجدت القافلة طالبة دعمها بسرعة بمزيد من

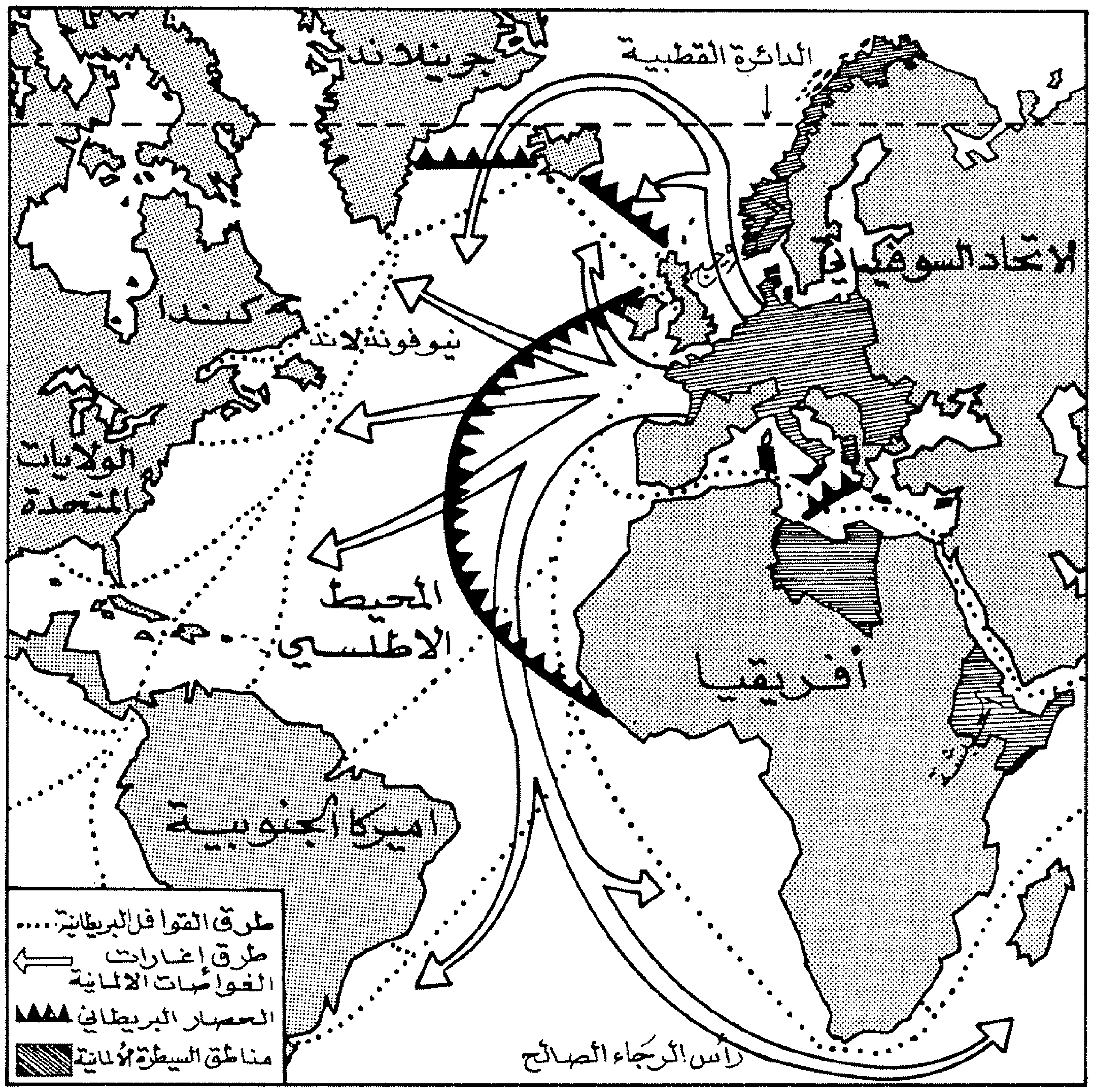

المخطط العام لمعركة الأطلسي

سفن الحراسة ، خاصة وأن احدى سفن الحراسة الاصلية قطرت ناقلة بترول مصابة نحو جزيرة « ايسلندة » . وقد وصلت سفينتا حراسة اضافيتان ساهمتا في إغراق غواصة المانية ، ولكن ذلك لم يحل دون إغراق ٧ سفن اخرى في تلك الليلة . ولهذا وصلت سفن حراسة جديدة في اليوم التالي من بينها مدمرتان استطاعتا اغراق غواصة اخرى ، وترتب على ذلك توقف الهجوم .

وقد أغرقت خلال تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ ، ٣٢ سفينة مجموع حمولتها ٥٧ ألف طن . أما في تشرين الثاني (نوفبر) فأغرقت ١٣ سفينة فقط حمولتها ٦٢ ألف طن . وفي كانون الاول (ديسمبر) اغرقت ٩ سفن فقط حمولتها ٤٦ ألف طن . وقد جرت خلال هذا الشهر اكبر معركة فشلت فيها الغواصات الالمانية حتى ذلك الوقت

طوال سنوات معركة الأطلسي ، إذ هاجمت الغواصات قافلة تحركت من جبل طارق نحو بريطانيا تحت حراسة مشددة شاركت فيها حاملة طائرات تدعى « اوداسيتي » ، و ٣ مدمرات ، و ٧ سفن حراسة صغيرة وسفينتان شراعيتان ، كما شاركت الطائرات من قاعدة جبل طارق في حماية القافلة إلى مسافة كبيرة (بقدر ما سمح لها مدى عملها) ثم استقبلتها طائرات عاملة من بريطانيا بمجرد أن دخلت القافلة في مدى عمل هذه الطائرات . وقد بدأت القافلة رحلتها في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) وهوجمت بواسطة ٩ غواصات في ١٦ منه. واستمرت الهجمات حتى يوم ٢٣ ، وكانت المحصلة النهائية لهذا القتال الضاري بين الغواصات وسفن الحراسة والطائرات اغراق حاملة الطائرات يوم ٢١ ، واغراق مدمرة وسفينتي نقل ، مقابل اغراق ٥ غواصات

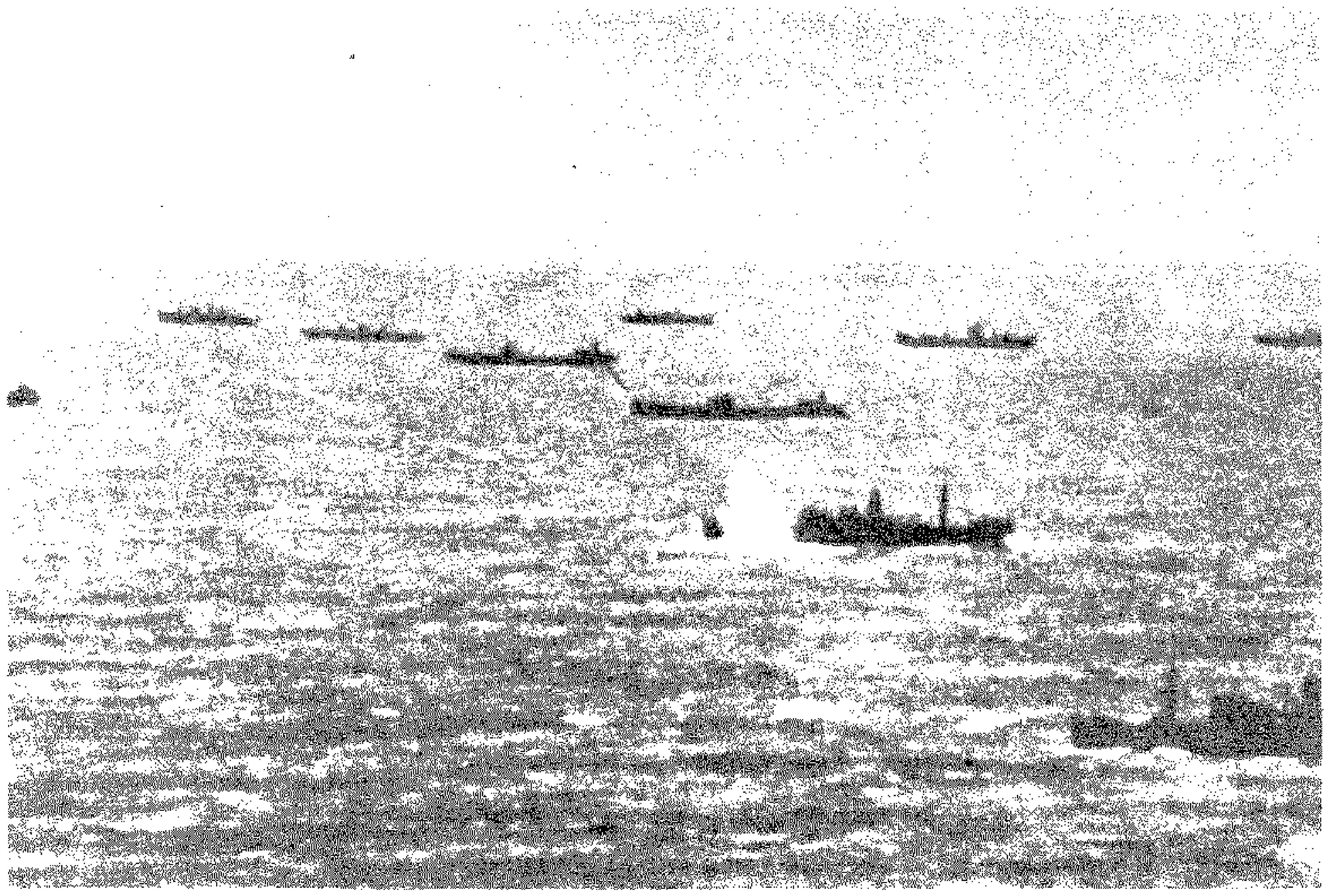

قافلة تموين حليفة تتعرض لهجوم الغواصات الالمانية

المانية .

وفي ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ هاجمت اليابان قاعدة « بيرل هاربور » الامريكية في المحيط الهادئ ، ودخلت الولايات المتحدة طرفاً مباشراً في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء اعتباراً من ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ بعد اعلان المانيا الحرب عليها تضامناً مع حليفتها « اليابان » . ومن ثم دخلت معركة الأطلسي مرحلة جديدة تماماً من حيث اتساع مدى العمليات ، ودخول الاسطول الامريكي المعركة (ومعه الطيران الامريكي) طرفاً فعالا إلى جانب الاسطول البريطاني .

ويدل الجدول المرفق على الخسائر التي لحقت بالسفن البريطانية التجارية (وسفن الصيد) وسفن حلفاء بريطانيا وسفن الدول المحايدة منذ بداية الحرب في ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ حتى نهاية عام ١٩٤١ نتيجة مختلف نشاطات العدو البحرية ، ويتضح منه مدى فاعلية وخطورة الدور الذي لعبته الغواصات الالمانية خلال هذه المرحلة :

ويكشف لنا هذا الجدول (الذي اورده تشرشل في مذكراته) أن الغواصات الالمانية اغرقت ١٠١٦ سفينة نقل وصيد من جملة ٢٤٢٣ سفينة اغرقت بمختلف الاسباب خلال الفترة المذكورة ، بلغت حمولتها ٤,٧٧٢,١٢٢ طناً من جملة ٨,٩٣٨,٨٢٨ طناً للسفن المغرقة كلها ، أي ما نسبته نحو ٤٣ ٪ من عدد السفن المغرقة واكثر من ٥٠ ٪ من جملة حمولتها ! على حين أن سفن السطح (البوارج والطرادات والمدمرات) اغرقت ٢٢٢ سفينة فقط حمولتها ١,٠٦٨,٢٩ طناً . وهذا يوضح مدى اعتماد البحرية الالمانية على الغواصات كسلاح اساسي في مواجهة البحرية البريطانية التي لا تستطيع التفوق عليها في سفن السطح (خاصة بعد خبرة الحرب العالمية الاولى) ، ويكشف في الوقت نفسه مدى خطورة سلاح الغواصات الالماني على امداد بريطانيا بحاجاتها ومجهودها الحربي .

وفي بداية عام ١٩٤٢ كان لدى الاميرال « دونيتز » نحو ٢٥٠ غواصة ، منها نحو ١٠٠ غواصة عاملة ، وبلغ الانتاج الشهري من الغواصات ١٥ غواصة .

وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ عقد اجتماع لقيادة الغواصات الالمانية حضره « هتلر » وتقرر فيه توسيع عمليات الغواصات إلى المياه الامريكية . وفي الوقت نفسه كانت بعض الغواصات قد حولت من قبل للعمل في البحر الابيض المتوسط لدعم مجهود « رومل » في ليبيا عن طريق إضعاف البحرية البريطانية وعرقلة تعرضاتها للقوافل البحرية الايطالية التي تمد قوات رومل باحتياجاتها المادية .

(دخلت ١٠ غواصات البحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق بين شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ واستطاعت أن تغرق حتى نهاية العام حاملة الطائرات « ارك رويال » والبارجة « بارهام » والطراد « كلكتا » ، ولكنها اصبحت محاصرة داخل البحر المذكور لتعذر خروجها مرة اخرى نظراً لزيادة الحراسة المضادة للغواصات عند قاعدة جبل طارق) كما جرى تحويل البعض الآخر قبل ذلك إلى المحيط الشمالي لاعتراض القوافل البريطانية المتجهة إلى موانئ الاتحاد السوفييتي الشمالية حاملة إليه المساعدات العسكرية التي كانت بريطانيا ترسلها إليه . ولذلك لم يستطع الاميرال « دونيتز » أن يخصص اكثر من ٥ غواصات بعيدة المدى لمهاجمة المياه الامريكية في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، إلا أنها احرزت نتائج كبيرة في بداية عملياتها نظراً لأن السفن الامريكية التي كانت تبحر قرب شواطئ الولايات المتحدة لم تغير اساليبها السائدة وقت السلم ، وكانت المدن الساحلية الامريكية لا تمارس بعد أي قيود اضاءة ، فضلا عن أن السفن الامريكية كانت تستخدم الموجات اللاسلكية العادية التي تستخدمها وقت السلم وتوضح في رسائلها المرسلة عبرها كافة التفاصيل المتعلقة بأوضاعها ، ومن ثم كانت اجهزة الاستقبال بالغواصات تلتقط هذه الرسائل وتهتدي بها بسهولة إلى أهدافها . ولذلك استطاعت ٣ غواصات فقط من الخمس غواصات العاملة في المياه الامريكية أن تغرق خلال فترة عملياتها ١٧ سفينة حمولتها ١٣٤ ألف طن ، وارتفعت خسائر شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ في الأطلسي كله نتيجة لذلك إلى ٦٢ سفينة حمولتها ٣٢٧ ألف طن ، معظمها كانت في المياه الامريكية وتركز هجوم الغواصات الالمانية خلال الشهور السبعة الاولى من عام ١٩٤٢ على ناقلات البترول في البحر الكاريبي ، وبلغت جملة خسائر البريطانيين والامريكيين في معركة الأطلسي خلال هذه الفترة ٥٦٨ سفينة جملة حمولتها ٣,١١٦,٧٠٣ طن منها ٤٠٦ سفينة حمولتها ٢,١٧٥,١٦١ طن اغرقت في المياه الامريكية الواقعة غرب خط يبعد ٣٠٠ ميل عن السواحل الشمالية والجنوبية الامريكية ، ولكن غالبية السفن المغرقة كانت تسير منفردة ، لأن ٥٣ سفينة فقط من جملة الـ ٥٦٨ سفينة التي اغرقت خلال الفترة المذكورة كانت تبحر ضمن قوافل جماعية ، وقد اغرقت بالمقابل ٢١ غواصة ، ٦ فقط منها قرب السواحل الامريكية .

واستمر هجوم الغواصات عنيفاً بقية عام ١٩٤٢ ، ووصل إلى قمته في شهر تشرين الثاني (نوفبر)، حيث اغرقت ١٠٩ سفن حمولتهــا ٧٢٩ ١٦٠ طناً . وبلغت جملة خسائر الحلفاء خلال العام نتيجة هجمات الغواصات ١١٦٠ سفينة حمولتها ٦,٢٦٦,٢١٥ طن ، مقـابل اغراق ٨٥ غواصة ، وتبقى لدى « دونيتز » ٢١٢ غواصة عاملة من جملة ٣٩٣ غواصة يتألف منها اسطوله ، وذلك مقابل ٢٤٩ غواصة كانت لديه في بداية العام المذكور ، منها ٩١ غواصة عاملة . وهذا يوضح أن زيادة الانتاج في صناعة الغواصات الالمانية كانت تفوق بكثير نسبة الخسائر التي تلحق بها ، ومن ثم كان لا بد للحلفاء من تطوير وسائل حربهم ضد الغواصات وإلا انتهت كل مخططاتهم الحربية الخاصة بغزو اوروبا إلى فشل تام . ولذلك اعتبرت معركة الاطلنطي لها اولوية مطلقة خلال مؤتمر « الدار البيضاء » (كازابلانكا) الذي عقد في ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ بين « تشرشل » و « روزفلت » في المغرب ، وتقرر فيه عدم الاكتفاء بسياسة دفاعية سلبية في مكافحة الغواصات ، وإنما الأخذ بسياسة هجومية مبادرة ، بالاضافة إلى تشديد وسائل حراسة القوافل وتطويرها تقنياً . ولذلك بدأت على الفور سلسلة من الغارات الجوية العنيفة ضد قواعد الغواصات المطلة على خليج بسكاي في فرنسا ، مثل «سان نازير» و«لورينت» ، إلا أن هذه الغارات المكثفة لم تؤد إلى نتيجة عملية تتعلق بتدمير الغواصات نظراً لمناعة ملاجىء الغواصات المبنية بالاسمنت المسلح والصلب، وعدم قدرة قنابل الطائرات على اختراق سقوفها .

وفي الوقت نفسه نظمت دوريات من قاذفات القنابل بعيدة المدى من طراز « ليبراتور » المجهزة بأحدث أجهزة الرادار والقادرة على العمل لمدى ٢٣٠٠ ميل بحري من قواعد « بريطانيــا » و « ايسلندة » وشمال « ايرلندا » للبحث عن الغواصات ومهاجمتها سواء كانت هناك قوافل تسير في المحيط أم لا . وتعاونت كندا أيضاً في تنظيم الجهود المضادة للغواصات . هذا بالاضافة لبناء عدد من السفن المخصصة للعمل ضد الغواصات (فرقاطات ، وسفن حراسة صغيرة ، وسفن شراعية ذات صاري واحد Sloops ، ومدمرات) جهزت بأطقم جيـــدة التدريب وذات كفاءة عالية . كما أعدت ٦ حاملات طائرات لمصاحبة القوافل الكبيرة والقيام بدوريات منتظمة ، وبذلك غطيت الثغرات المتبقية في المحيط الأطلسي ، والتي كانت خارج نطاق مدى الطائرات العاملة من القواعد الارضية .

وفي الجانب المقابل كان « دونيتز » يبذل جهوداً ضخمة (بالاستعانة بالخبراء الفنيين المختلفين) لتطوير الغواصات ووسائل هجومها سواء من حيث تجهيزها بأجهزة رادار متقدمة أو من حيث تنظيم التعاون بينها وبين دوريات الطيران التي تستطلع مواقع قوافل وسفن الحلفاء ، ورفع كفاءة أجهزة الاتصال بينها وبين الطائرات والقواعد الخاصة بها ، أو من حيث تصميم أجهزة تتيح للغواصة الاوكسجين اللازم لتشغيل محركاتها الديزل وهي تسير تحت سطح الماء « سنركل » . كما جرى تزويد الغواصات ببعض المدافع الخفيفة المضادة للطائرات وبانواع جديدة اكثر تطوراً (من الناحية التقنية) من الطوربيدات القادرة على إصابة السفن بفاعلية من مسافات اكثر بعداً من الانواع الاولى .

ودخلت معركة الأطلسي مرحلتها الحاسمة خلال عام ١٩٤٣ واحتدم الصراع بين الطرفين ، ووصل حجم خسائر الحلفاء في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ إلى ٣٩ سفينة حمولتها ٢٠٣ ١٠٨ طن ، وفي شباط (فبراير) إلى ٦٣ سفينة حمولتها ٣٢٨ ٣٥٩ طن ، وفي آذار (مارس) دارت معركة كبيرة بين « قطعان الذئاب » وإحدى القوافل المحمية بقوة استمرت خمسة ايام وليالي اسفرت في ٢٠ منه عن اغراق ٢١ سفينة حمولتها ١٤١ ألف طن مقابل اغراق غواصة واحدة بواسطة قاذفة « ليبراتور » وإصابة اثنتين أخريين باضرار شديدة وانسحابهما إلى القاعدة ، مما رفع حمولة السفن المغرقة في الثلاثة اسابيع الاولى من الشهر المذكور إلى اكثر من نصف مليون طن . ولكن هذا الشهر كان نهاية الانتصارات الكبيرة الالمانية ، إذ بدأت بعد ذلك نسبة خسائر السفن في الانخفاض ونسبة خسائر الغواصات في الارتفاع نتيجة ازدياد فاعلية القاذفات بعيدة المدى في كشف مواقع الغواصات ومهاجمتها لاغراقها أو اجبارها على الغوص بعمق تحت سطح الماء .

وفي الوقت نفسه كانت التطورات التقنية في صناعة الغواصات الالمانية تتطلب توفر وقت كاف لتعميمها واختبار فاعليتها ، لذلك لم تستطع هذه التطورات الهامة (والتي كانت في بدايتها) أن تبدل من النتيجة النهائية للصراع التي حسمتها ضخامة الامكانات الصناعية الامريكية ، والسبق التقني البريطاني في الالكترونيات المتحقق منذ بداية الحرب (أجهزة الرادار) ، ولذلك بلغت خسارة الغواصات في معركتين دارتا خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ ست غواصات مقابل اغراق سفينة تجارية بريطانية واحدة . وبلغت جملة الخسائر الالمانية في شهري ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ نحو ٢٥ غواصة مقابل اغراق ٩ سفن فقط . وفي تشرين الثاني (نوفبر) اغرقت الغواصات في الأطلسي ٦ سفن فقط حمولتها ٢٣ ألف طن ، وفي كانون الاول (ديسمبر) اغرقت ٧ سفن فقط حمولتها ٤٨ ألف طن ، وذلك مقابل اغراق ١٦ غواصة خلال الشهرين المذكورين .

وبمقارنة هذه الارقام بارقام شهر آذار (مارس) ١٩٤٣ حيث استطاعت الغواصات أن تغرق في شمال الأطلسي وحده (كان التركيز الرئيسي هناك لكونه الطريق الرئيسي لقوافل الحلفاء المتجهة لبريطانيا حيث كان يجري الاعداد لغزو نورماندي) أن تغرق ٨٠ سفينة حمولتها ٣٤٩ ٤٧٦ طناً مقابل فقدان ٦ غواصات فقط ، اصبح من الواضح لدونيتز استحالة الاستمرار في معركة الأطلسي بحشود الغواصات الكبيرة وباتبـــاع تكتيكات « قطعان الذئاب » ، فسحب الكثير من غواصاته وارسل بعضها إلى المحيط الهندي لمعاونة اليابان والبعض الآخر إلى جنوب المحيط الأطلسي وجزءاً آخر على مقربة من الجزر البريطانية نفسها حتى تكون متعاونة مع الطيران بصورة فعالة .

وخلال شهور كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) وآذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٤٤ اغرقت ٤٢ غواصة ، وقـــام « دونيتز » بسحب غواصاته من الأطلسي في ايار (مايو) بحيث لم يتبق له سوى غواصتين في المياه الامريكية ومثلهما في غرب افريقيا ، وركز جهوده في الدفاع المباشر عن القارة الاوربية ضد الغزو المرتقب في بحر « الشمال » و « المانش » حيث كان نجاح الغواصات محدوداً للغاية بسبب النشاط الجوي المضاد الفعال للغاية . وهكذا انتهت معركة الأطلسي التي استمرت نحو ٤ سنوات كاملة ، تحملت بريطانيا والولايات المتحدة خلالها خسائر فادحة ، إلا أن ضخامة الانتاج الصناعي ووفرة المواد الخام لدى الحلفاء ، بالاضافة لامتلاكهم ميزات تقنية متطورة في الالكترونات ، حسمت المعركة لصالحهم ويوضح الجدول التالي النتائج النهائية لحرب الغواصات الالمانية (التي تركزت في الأطلسي) .

الفترة	نتائج الغواصات	نتائج الالغام	نتائج سفن السطح	نتائج الطائرات	اسباب اخرى أو مجهولة	الجملة الوزن بالاطنان	عدد السفن
٩/٣ إلى ١٩٣٩/١٢/٣١	*(١١٦)٤٢٣,٧٩٦	(٧٩)٢٦٢,٦٩٧	(١٥) ٦١,٣٣٧	(١٠) ٢,٩٤٩	(٤) ٧,٢٥٣	٧٥٨,٠٠٥	٢٢٤
١٩٤٠	(٤٧١)٢,١٨٦,١٥٨	(٢٠١)٥٠٩,٨٨٩	(٩٤)٥١١,٦١٥	(١٩٢)٥٨٠,٠٧٤	(١٠٠)٢٠٢,٨٠٦	٣,٩٩٠,٥٤٢	١٠٥٨
١٩٤١	(٤٢٩)٢,١٦٢,١٦٨	(١٠٨)٢٢٩,٨٣٨	(١١٣)٤٩٥,٠٧٧	(٣٢٤)٩٧٠,٤٨١	(١٦٧)٣٣٢,٧١٧	٤,١٩٠,٢٨١	١١٤١

(*) الارقام بين الاقواس خاصة بعدد السفن والارقام الاخرى حمولات السفن بالاطنان.

السنة	الغواصات الالمانية المغرقة العدد بالارقام	سفن الحلفاء المغرقة بكافة الوسائل بما فيها الغواصات (الوزن بآلاف الأطنان)	كميات أوزان السفن الجديدة (الوزن بآلاف الأطنان) الولايات المتحدة	بريطانيا	الجملة	كمية الأطنان في السفن سلباً وإيجاباً
١٩٣٩ (٤ شهور)	٩	٨١٠	١٠١	٢٣١	٣٣٢	٤٧٨ −
١٩٤٠	٢٢	٤,٤٠٧	٤٣٩	٧٨٠	١,٢١٩	٣,١٨٨ −
١٩٤١	٣٥	٤,٣٩٨	١,١٦٩	٨١٥	١,٩٨٤	٢,٤١٤ −
١٩٤٢	٨٥	٨,٢٤٥	٥,٣٣٩	١,٨٤٣	٧,١٨٢	١,٠٦٣ −
١٩٤٣	٢٣٧	٣,٦١١	١٢,٣٨٤	٢,٢٠١	١٤,٥٨٥	١٠,٩٧٤ +
١٩٤٤	٢٤١	١,٤٢٢	١١,٦٣٩	١,٧١٠	١٣,٣٤٩	١١,٩٢٧ +
١٩٤٥ (٤ شهور)	١٥٣	٤٥٨	٣,٥٥١	٢٨٣	٣,٨٣٤	٣,٣٧٦ +
الجملة	٧٨٢	٢٣,٣٥١	٣٤,٦٢٢	٧,٨٦٣	٤٢,٤٨٥	١٩,١٣٤ +

وهكذا تؤكد معركة الأطلسي مدى خطورة الغواصة الحديثة كسلاح هجومي ، خاصة متى كانت مجهزة بمعدات متطورة تسمح لها بالسير تحت سطح الماء مسافات كبيرة ولديها وسائل الكترونية متطورة ، ومدى قدرة الطيران على مكافحة الغواصات باعتباره افضل وسائل القتال ضد الغواصات ، وانه في حالة تقارب الاطراف المتحاربة في المستوى التقني والكفاءة القتالية واساليب القيادة الاستراتيجية والتكتيكية تحسم الموارد الاقتصادية والطاقات الصناعية نتائج المعارك بالنسبة للطرف الذي يملك التفوق الكمي في هذه الموارد والطاقات . ولقد بنت المانيا خلال الحرب العالمية الثانية ١١٦٢ غواصة فقدت منها ٧٨٢ غواصة لاسباب مختلفة ، وجندت ٤٠٩٠٠ رجل للعمل بسلاح الغواصات غرق أو قتل منهم ٢٨ ألفاً وأسر ٥ آلاف ، ولكنهم الحقوا بالحلفاء خسائر فادحة في السفن والرجال ، بلغت جملتها اكثر من ١٣ مليون طن من السفن ونحو ٣٠ ألف من رجال البحرية التجارية البريطانية.

(٦) أطلانطا (حملة) ١٨٦٧

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٥) الإعارة والتأجير

كانت الولايات المتحدة الأميركية فيما بين الحربين العالميتين تتشدد في تطبيق مبدأ الحياد الأميركي الذي أعلنه الرئيس جيمس مونرو الى الكنغرس بتاريخ ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ . وقد أدى توسع انتاج الأسلحة الحربية في فترة ما بين الحربين وتصديره الى الخارج بأساليب مختلفة الى قيام الكنغرس الأميركي باصدار قانون الحياد لعام ١٩٣٥ الذي قصد به تطبيق نظام للحياد الدولي يكون أشد من النظام الذي أقرته اتفاقيتا لاهاي (١٨٩٩) و (١٩٠٧) ، حيث أن نصوص هاتين الاتفاقيتين لا تمنع الأفراد والشركات الخاصة من تصدير الأسلحة والذخائر وكل ما يتعلق باحتياجات الجيوش البرية أو الأساطيل البحرية للدول المتحاربة أو لأي منها . وهذا التفسير هو الذي جعل الحلفاء في الحرب العالمية الأولى يشترون من الشركات الخاصة الأميركية كميات من السلاح ، قدرت (فيما بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٧) بحوالي سبعة ملايين دولار.

وقد نص قانون الحياد الأميركي لعام ١٩٣٥ ، بصفة مطلقة ، على تحريم اعطاء القروض والتسهيلات الائتمانية للدول المتحاربة في سبيل التسلح . ثم استبدل هذا القانون بعد سنتين بقانون جديد هو قانون الحياد الصادر في ١ أيار (مايو) ١٩٣٧ . وكان لهذا التشريع الأخير مظهران أساسيان : أولهما « سياسي » اذ يعدل نظام الحياد الأميركي التقليدي الذي لم يستطع المقاومة تجاه ظروف ومغريات الحرب العالمية الأولى ، والثاني « اداري » اذ انه يقيم نظاماً وظيفياً للحياد على أساس إنشاء رقابة على الشركات الخاصة لصناعة وتجارة الأسلحة . ويجبر هذا القانون منتجي العتاد الحربي على تسجيل أنفسهم في وزارة الخارجية ، وعلى الاحتفاظ بسجل للمنتجات الجاهزة . كما أنشأ القانون « مجلساً وطنياً للرقابة على الأسلحة » . ويدخل القانون تلقائياً حيز التنفيذ إذا أعلنت حرب في أوروبا ، كما أنه يعتبر نافذاً في حالة وجود حرب غير معلنة إذا أصدر رئيس الولايات المتحدة تصريحاً بوجود حالة حرب .

ولكن قيام الحرب العالمية الثانية قلب قواعد

الحياد الأميركي هذه رأساً على عقب ، فحتى قبل الهجوم الياباني المفاجيء على مرفأ بيرل هاربر الذي سبب دفع الولايات المتحدة الأميركية الى دخول الحرب ، كانت الشركات الأميركية ترسل العتاد الحربي الى انكلترا بموافقة ضمنية من الحكومة الاميركية . كما أنه بموجب مذكرات متبادلة بين الحكومتين الأميركية والانكليزية بتاريخ ٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ، تم نقل ٥٠ مدمرة أميركية الى انكلترا مقابل إنشاء قواعد أميركية بحرية وجوية على الأرض الانكليزية . وتخلصاً من مضايقات نظام الحياد الذي لم يعد متفقاً مع سياسة التدخل الأميركي الجديدة التي تكشفت مع بداية الحرب ، فقد ظهر القانون الشهير الصادر خلال شهر آذار (مارس) ١٩٤١ والمسمى بقانون الاعارة والتأجير ، والذي يخول رئيس الولايات المتحدة « السماح بارسال الأسلحة الدفاعية الى أية حكومة يرى أن الدفاع عنها حيوي بالنسبة للولايات المتحدة ، وكذلك السماح ببيع أي نوع من الأسلحة الدفاعية إلى أية حكومة أو نقل هذه الأسلحة إليها أو منحها إياها على سبيل الاعارة » .

واستناداً الى هذا القانون ، وزعت الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية الأسلحة الحربية ومختلف أنواع العتاد الحربي على ٤٨ دولة . وقدرت قيمة الأسلحة التي شملها قانون الاعارة والتأجير بـ ٤٨,٥ مليار دولار ، منها ٣٢ مليار دولار لانكلترا حيث أخذت حصة الأسد ، و ١١ ملياراً للاتحاد السوفياتي ، و ٣ مليارات لفرنسا، و ٢,٥ مليار إلى دول أخرى .

(١) إعتداء

(انظر عدوان) .

(٦) اعلان الحرب

قرار سياسي رسمي تتخذه الدولة ، نتيجة معطيات دولية خطيرة ، ويترتب عليه استخدام القوة العسكرية المسلحة ضد دولة او مجموعة من الدول الاخرى ، والدخول معها في شكل من اشكال الصراع الدولي ، هو الحرب . وكان تنفيذ هذا القرار ، في العصور القديمة ، يسبقه توجيه انذار الى الخصوم قبل بدء القتال . وقد نشأ هذا التقليد نتيجة محاولات المجتمعات القديمة تلطيف جو التناقضات فيما بينها منذ فجر التاريخ الحضاري . ومن الشواهد البارزة على ذلك ، ان القانون الروماني ، في محاولة لتحديد اللجوء الى الحرب ، تطلب اصدار انذار نهائي Ultimatum الى الخصم تحدد فيه طلبات معينة ان حققها توقف جميع الاعمال التي من شأنها المساس به . (انظر انذار نهائي) . كما ان الاسلام ، إبان الفتوحات ، عرف نظاماً مشابهاً اذ كان الرسول (صلعم) والخلفاء وامراء الجيوش يوجهون الرسل الى البلاد المجاورة يطالبونها بدخول الاسلام ، او دفع الجزية ، والا فالسيف ، وذلك دون تحديد مهلة لبدء القتال حفاظاً على عنصر المفاجأة في الحرب . واستمر العمل بهذا التقليد في العصور الوسطى ، فكان يسبق قرار اعلان الحرب انذار مدته ثلاثة أيام في العادة . ثم اخذ العمل به يقل شيئاً فشيئاً بالرغم من اصوات المعارضة التي كان يطلقها الشراح المشهورون في تلك الحقبة من الزمان . ذلك ان الاعلان وتحديد زمن نشوب الحرب ، بالنسبة الى رجال القانون ، كان يتضمن بداهة معرفة الزمن الذي جرى فيه الاضرار بالافراد والممتلكات والمصالح التجارية . وبالنسبة الى رجال الفكر الانساني ، كان الاعلان يمثل فرصة كافية لتلافي الحرب واللجوء الى الوسائط السلمية لحل المنازعات . اما بالنسبة الى القادة العسكريين فكان الاعلان يعني التضحية بعامل المفاجأة ، وهو عامل فعال في تحقيق النصر .

وقد حقق رجال القانون ورجال الفكر الانساني — الذين استمروا في المطالبة بضرورة الحفاظ على تقليد الاعلان الرسمي للحرب عبر القرون — نصراً مؤقتاً في بداية القرن العشرين ، واثمرت جهودهم في مؤتمر هاغ الثاني للسلام Second Hague Peace Conference الذي تبنى معاهدة هاغ الثالثة في سنة ١٩٠٧ التي اشترطت توجيه انذار مسبق واضح في صورة اعلان مسبب بالحرب ، او إنذار نهائي Ultimatum يتضمن اعلاناً مشروطاً باللجوء الى القتال Conditional declaration of War . وقد تقيدت غالبية الدول بهذه المعاهدة في الحرب العالمية الاولى . ولكن ذلك لم يستمر ، وبدأ التحلل منها في الحرب العالمية الثانية بقيام المانيا بشن هجومها على بولندا في سنة ١٩٣٩ ، وعلى الاتحاد السوفياتي في سنة ١٩٤١ ، وقيام اليابان بأولى اعمالها العدائية في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ كذلك بدون انذار سابق . واصبح واضحاً منذ ذلك الحين ان القادة العسكريين لم يعد بامكانهم التضحية بعامل المفاجأة في الحرب ، وجاء استخدام قنبلتي هيروشيما وناغازاكي الذريتين ليؤكد ذلك .

وليس من المنتظر الآن — بعد تطور الاسلحة الاستراتيجية النووية الهجومية وتطور وسائطها المختلفة كالصواريخ عابرة القارات ، والغواصات النووية ، وتطور مفاهيم الحرب الخاطفة الحديثة التي يعتمد نجاحها على عنصر المفاجأة الثمين — العودة الى تطبيق فكرة الانذار المسبق . واذا كان هناك من أمل في العودة اليها ، فإن ذلك لن يكون — على الارجح — إلا بعد أن يعاني العالم تجربة حرب نووية حقيقية مدمرة .

(٣) أعماس (يوم)

(انظر القادسية) .

(٨) الإغارة

هي عمل قوة خاصة يتم تسليحها وتدريبها بشكل خاص ، لتنفيذ واجب محدد . وتعتمد الاغارة على عامل المباغتة لتوجيه ضربة قوية لتنفيذ المهمة بسرعة قبل ان يتمكن الخصم من القيام بردود فعل منظمة .

والاغارة من العمليات الخاصة التي يعتمد فيها النجاح على مجموعة من المبادئ والمعطيات اهمها : الاستطلاع الجيد للهدف ، ومتابعة الاستطلاع وجمع المعلومات حتى بداية تنفيذ العملية اذا امكن ، والتحضير الجيد للمعركة — او للاغارة ، وانتقاء العناصر المنفذة انتقاء دقيقاً يتوافق مع الواجب او المهمة ، ودراسة طبيعة أرض منطقة الهدف ، ودراسة الهدف دراسة دقيقة ، وتحديد افضل السبل لاستخدامها، وتحديد وحساب انواع الاسلحة والاعتدة والتجهيزات الضرورية للعملية بدقة ، وصنع نموذج يشابه منطقة الهدف والهدف ، واجراء الدراسة العملية للواجب ، واجراء تجربة او مجموعة من التجارب في جو اقرب ما يكون الى الجو الحقيقي للاغارة ، وتحديد وقت التنفيذ بعد الاخذ بعين الاعتبار العوامل الجوية والفترة الضرورية للتنفيذ ، ودراسة طريقة الانسحاب وانتقاء الطريقة المأمونة . براً وبحراً وجواً ، واتخاذ تدابير الأمن الضرورية ، وعزل العناصر التي ستقوم بالتنفيذ خلال فترة

التحضير للاغارة ، وتعيين قادة العملية من الضباط الاكفاء الذين يتوفر فيهم الخيال الخصب والشجاعة في مجابهة الخطر والمبادأة والقدرة على قيادة الرجال .

ويختلف حجم قوة الاغارة باختلاف طبيعة الهدف ، ووفقاً للواجب او المهمة المطلوب تنفيذها . ولكن حجم هذه القوة يتراوح عادة بين الجماعة والسرية. وقد يصل احياناً الى مستوى الكتيبة أو اللواء .

وتعتمد الاغارات الصغيرة في تسليحها على الاسلحة الفردية الرشاشة ، والقنابل اليدوية والمتفجرات . وكلما زاد حجم القوات القائمة بالاغارة ، والعمق الذي تتم فيه ،كلما زادت الوسائط ، حتى تصل احياناً إلى مستوى وسائط كتيبة مدرعة أو لواء مدرع .

وتجهز قوة الاغارة عادة باكثر من وسيلة إشارية للمحافظة على الاتصال مع قاعدة عملياتها ، والقيادة المسؤولة عنها . وتقسم قوة الاغارة — بصورة عامة — الى ثلاث مجموعات او اكثر : أ — مجموعة الحماية . ب — مجموعة الاقتحام . ج — المجموعة المكلفة بالتنفيذ . وتقسم مجموعة الحماية احياناً الى زمر للامساك بمحاور الاقتراب وعزل الهدف عن كل تدخل خارجي . كما تقسم مجموعة الاقتحام ايضاً الى زمر حسب طبيعة الهدف . وتقوم مجموعة التنفيذ بعملها ، عند احتلال جميع الزمر لاهدافها ثم تقوم بالانسحاب بنظام عكسي ، إذ تنسحب مجموعة التنفيذ اولا ، وتتبعها مجموعة الاقتحام فمجموعة الحماية .

وتختلف الاهداف التي يمكن اسنادها لقوة الاغارة ، اختلافاً كبيراً . وان من بعض الاهداف التي يمكن لقوة الاغارة ان تستهدفها ما يلي: **إغارة الاختطاف** — للحصول على شخصية قيادية — سياسية او عسكرية — مثل عملية اختطاف موسوليني او محاولة اختطاف رومل . **الحصول على بعض الاسرار العسكرية** — الاغارة على المراكز القيادية ، او القيادات الخلفية . **الحصول على نماذج اسلحة متطورة** — عملية اختطاف اجهزة رادار او اجهزة لاسلكية او قطع مدفعية او صواريخ معنية . **الحصول على بعض اسرار الصناعات الحربية** — كعملية الماء الثقيل في النرويج خلال الحرب العالمية الثانية . **تدمير بعض الاهداف العامة** — مواقع مدفعية ، قواعد صواريخ ، مطارات جيدة التمويه .

يتم تنفيذ الاغارة بعد ان تحتل عناصر الحماية مواضعها ، وذلك بفتح نيران غزيرة على عناصر الحراسة او مخافر العدو ، ثم تبدأ بقية الزمر عملها (الاغارة الصاخبة). ولكن بالامكان ان تبدأ الزمر عملها قبل ان تستثير انتباه العدو ، وتقوم بتنفيذ واجبها ، ثم تنسحب بعيداً عن الهدف دون ان تبدأ بفتح النار (الاغارة الصامتة) . وتستخدم زمر الاغارة في مثل هذه الحالة الاعتدة والاسلحة البيضاء للقضاء على عناصر الحراسة (سكاكين ، حبال) . كما تستخدم المتفجرات الموقوتة والالغام ذات الانفجار المحكم أو المتأخر . كما انه من المحتمل أيضاً ان تبدأ الاغارة صامته ثم تتحول الى اغارة صاخبة ، بحيث لا يتم فتح النار من قبل مفارز الحماية إلا عند اكتشاف العدو لزمر الاغارة ويبدأ العمل على تأخيرها أو إعاقتها عن تنفيذ الواجب ، وعند ذلك تفتح زمر الاغارة نيرانها لاسكات مقاومة العدو وايقاف تدخله . والهدف من ذلك كله تأخير استثارة العدو اطول فترة زمنية ممكنة ، وكسب الوقت قدر المستطاع ، مما يوفر فرصاً افضل لتحقيق المباغتة والانسحاب بعيداً عن الهدف قبل تدخل قوات العدو الاحتياطية . والاغارة الناجحة هي الاغارة التي يتم فيها تنفيذ الواجب والانسحاب بعيداً عن منطقة العملية قبل أن يشعر العدو بحدوث الاغارة بحيث يتم التعرف على الاغارة فقط من خلال آثارها ونتائجها . وان التحضير الجيد والتنفيذ الدقيق يجعل تنفيذ مثل هذه الاغارات — حتى في فترات القتال — أمراً ممكناً .

وقد تأخذ الاغارة شكل هجوم مباغت على نطاق واسع بهدف احتلال موقع حصين او مركز استراتيجي هام بغية تحسين الوضع الدفاعي العام ، أو التمهيد لهجوم واسع من القوات الارضية . وتكون هذه الاغارة لصالح القوات الصديقة ويتم تنسيق التعاون معها . وفي مثل هذه الحالة، فان قوة الاغارة لا تقوم بالانسحاب بعد تنفيذ عمليتها وانما تتشبث بالارض ، وتنظمها دفاعياً ، وتقوم برد الهجمات المضادة ريثما تصل القوات الصديقة المتقدمة جبهياً.وعند ذلك اما ان تنضم قوة الاغارة الى القوات الارضية واما ان تعمل على تسليم المنطقة التي تم احتلالها وتعود الى قاعدة عملياتها استعداداً للقيام بعمليات اخرى .

يقسم عمل الاغارة من حيث التنفيذ الى ثلاثة مراحل : . مرحلة التقرب حتى الهدف ، مرحلة التنفيذ، مرحلة الانسحاب . وتبدأ مرحلة التقرب اعتباراً من لحظة مغادرة قاعدة الانطلاق وحتى وصول زمر الحماية الى مواقعها . وقد تكون قاعدة الانطلاق بعيدة جداً عن مسرح العمليات بحيث يتم الانتقال من اقليم الى اقليم ، او من مسرح عمليات الى مسرح عمليات آخر . ويتم تنفيذ مرحلة التقرب في هذه الحالة اما باستخدام الطائرات لنقل المظليين ، او الطائرات العمودية ، عندما تكون القوات منقولة جواً . واما عن طريق البحر . وتستخدم في هذه الحالة عادة وحدات المغاوير البحرية . ومن الممكن استخدام وسائل النقل البرية اذا كان مسرح العمليات متصلا .

وتبدأ مرحلة التنفيذ منذ لحظة احتلال زمر الحماية لمواقعها ، وتنتهي بانسحاب هذه الزمر واعطاء إشارة انتهاء الاغارة . وتتميز هذه المرحلة بقصر مدتها الزمنية والتي تتراوح بين الدقائق القليلة وبين الوقت المحتمل لتدخل القوات الاحتياطية للعدو . وتختلف مدة هذه المرحلة تبعاً لطبيعة ارض العملية، وطبيعة الهدف ، وقوة الحراسة المنظمة لحمايته ، والواجب المحدد لزمرة التنفيذ (تدمير ، اختطاف الخ) .

وتشمل مرحلة الانسحاب نقل عناصر الاغارة والعودة بهم الى قاعدتهم . ويتم الانتقال والعودة إما باستخدام وسائل النقل ذاتها ، واما باستخدام وسائل تبادلية تحدد وينظم الالتقاء بها بصورة مسبقة . وقد يتم الانسحاب بانضمام قوة الاغارة الى الانصار او القوات الصديقة المتواجدة على مسرح العمليات في حال وجود اتصال ارضي .

ان الاثر المعنوي الذي يتركه نجاح الاغارة قد يفوق في خطورته كل اثر مادي او خسارة تلحق بالعدو ، لا سيما عندما تكون اهداف الاغارة واقعة في قلب بلاده ، او في وسط تنظيماته القتالية . ولكن بقدر ما يساعد نجاح الاغارة على احباط الروح المعنوية للقوات المعادية ، فان من شأن الفشل ان يرفع من روحه المعنوية لدرجة عالية . ولهذا فان الاعداد الجيد ، والتنفيذ الدقيق ، والانسحاب المضمون ، من الامور التي يجب الاخذ بها بصورة اساسية في كل مرحلة من مراحل العملية .

وواضح بعد ذلك انه قد تنظم اغارات خاصة هدفها الاول هو تحطيم الروح المعنوية للعدو و « تشتيت قواته » . وقد تستخدم هذه الاغارات سواء في الحروب التقليدية او في الحروب الثورية . وقد برهنت التجارب على انه كلما كان عمل قوة الاغارة اكثر عمقاً داخل بلاد العدو كلما كان الاثر النفسي اكثر خطورة ، وذلك لانه يترك شعوراً عاماً بفقد « عامل الأمن » ، وتوفر القدرة عند العدو على « حرية العمل » .

لقد جاء التطور التقني ، والتوسع في استخدام الاجهزة الالكترونية ، والتحسين الكبير في وسائل النقل الجوي (طائرات شراعية — طائرات نقل —

طائرات عمودية) فساعد على توسيع مسرح المعركة، وتجاوز العوائق الارضية، والحواجز الصعبة، حتى اصبح مسرح العمليات بين القارات شبه متصل، وبهذا اصبح باستطاعة القوات الخاصة ممارسة عملياتها في كل موقع. وفي كل مكان من مسرح العمليات، واصبح تنفيذ اعمال الاغارة من الامور الاكثر شيوعاً حتى انه لم تحدث معارك كبرى حديثة إلا ورافقتها مجموعة من اعمال الاغارة. ومن المتوقع – حتى في حالة استخدام اسلحة التدمير الشامل – الاستمرار في اعمال الاغارات، والتوسع في تنفيذها.

ان تنفيذ الاغارة في عمق ترتيب مسرح العمليات او في قلب بلاد العدو، يتم بواسطة وحدات خاصة على درجة عالية من الكفاءة والتدريب، ولكن اتساع مسرح العمليات، وتعدد اهداف الاغارة، جعلا بامكان الوحدات والتشكيلات ممارسة هذا النوع من اعمال القتال في مختلف الظروف. وان وضوح اساليب «الاغارة» وطرق عملها قد ساعد الى حد بعيد على تطوير مفهوم الاغارة، والتوسع في تنفيذها.

ان الاغارة من العمليات القديمة جداً والتي عرفها تاريخ الحرب منذ أزمنته السحيقة. ولكن تطوير فن الاغارة يعود بالدرجة الاولى الى العرب المسلمين. ولقد كان العرب في جاهليتهم يتقنون عمل الاغارة (الكر والفر)، ويمارسون جميع اعمالهم القتالية ضمن مفهومها. وان معارك العرب في الجاهلية وحتى أيامهم الكبرى قد نفذت ضمن اطار تجمع للقبائل ولكن بمفهوم الاغارة. وعندما تطور الامر بعد الاسلام وبدأت العمليات الهجومية تكتسب طابع «الصدمة» لم يتخل العرب عن اسلوبهم التقليدي، وبذلك تميزت اعمالهم القتالية بالمرونة، وتابعوا استخدام الاغارة في كل موقف ملائم، وكانت ضرباتهم المباغتة عاملا رئيسياً في تحطيم ارادة القتال عند خصومهم. وقد وضع العرب المسلمون من خلال صراعهم الدائم وتجاربهم القتالية الاسس والقواعد الواجب تطبيقها لنجاح الاغارة. وأخذها عنهم البيزنطيون والغرب والتزموا بتطبيقها.

استمر استخدام الاغارة في الحروب تبعاً للمواقف ولكن في إطار محدود، ثم جاءت الحرب العالمية الاولى كصراع بين كتل كبرى. ورافق ذلك جمود في مرونة القوات. وانعكس ذلك على العمليات الخاصة، فأصبح أفق الاغارة محدداً، واصبحت واجبات الاغارة بدورها محددة لا تتجاوز أفق مسرح العمليات لاختطاف أسير او الاغارة على سلاح او مركز قيادة. وكان الفشل الذي أصيب به عدد من عمليات الاغارة – بسبب اتصال القوات وتشابكها – سبباً في الاقلال من استخدامها حتى الحدود الدنيا. كما أن هذا الفشل، والخوف من نتائجه في هبوط الروح المعنوية للقوات دفع الى تنسيق عمليات الاغارة والاشراف على الاعداد لها من قبل أعلى سلطة في مسرح العمليات. واستمر الأمر كذلك حتى جاءت الحرب العالمية الثانية وجاء معها اقتحام البعد الثالث (الجو)، وتساقطت المواقع الثابتة، واصبح بامكان القوات المحمولة جواً الوصول الى كل مركز في مسرح العمليات. واكتسبت العمليات الخاصة، وفي طليعتها الاغارة، اهمية كبرى. وليست عملية احتلال قناة «البرت» والهجوم على قلعة «ابين إيمايل»، والتي كانت مقدمة لانهيار مقاومة الجبهة الغربية وبداية للعمليات الارضية الواسعة فيها، سوى إغارة تم تنفيذها باسلوب متطور وامكانات متطورة. وقد استمرت اعمال الاغارات، ورافقت عمليات الحرب العالمية الثانية كلها تقريباً. وهناك عمليات اكتسبت شهرة خاصة في تاريخ الحرب العالمية الثانية. اما بسبب اهمية الهدف الذي عملت قوة الاغارة على التعامل معه، أو بسبب الاعداد الجيد والتحضير الدقيق والتنفيذ الرائع الذي رافق عملية الاغارة في جميع مراحلها. ولعل من ابرز هذه العمليات واكثرها شهرة: إغارة دييب، وملحمة الماء الثقيل، وإغارة برونيفال، ومحاولة اختطاف رومل، واختطاف موسوليني.

ومهما كانت أهمية الاغارة في الحرب التقليدية، فانها تبقى عملية خاصة محدودة الهدف بالنسبة إلى العمليات العسكرية الاخرى. ولكنها تعتبر في حرب العصابات عملية اساسية مثل الكمين والدورية والتخريب ... الخ. (انظر حرب العصابات).

(٨) الاغارة على مقر رومل ١٩٤١

كان للنجاحات الباهرة التي حققها المارشال رومل في شمالي افريقيا في عام ١٩٤١ تأثير معنوي سيء على قوات الحلفاء، وعلى القوات البريطانية بصورة خاصة، كما كان لها تأثير معنوي إيجابي بين صفوف قوات الفيلق الافريقي وقوات المحور بصورة عامة. واصبح الجنود الالمان يعتقدون انهم لن يخسروا معركة واحدة طالما أن رومل هو الذي يتولى قيادتهم. لذا اخذت قيادة الحلفاء في مصر بدراسة الموقف، ووجدت ان اختفاء رومل من مسرح الاحداث سيشكل كسباً معنوياً كبيراً لقوات الحلفاء مقابل احداث شرخ معنوي في اوساط مقاتلي المحور ولهذا تم التخطيط لاغارة يمكن بواسطتها القضاء على رومل وهو في وسط مسرح عملياته.

وتبع هذا القرار مرحلة من دراسة الموقف والاستعداد لتنفيذ العملية مع استطلاع دقيق لمقر قيادة رومل والطرق المؤدية اليه وتدريب قوة الاغارة على تنفيذ الواجب. وعندما انتهت الاستعدادات أصبح بالامكان تحديد الوقت المناسب لتوجيه الضربة بشكل مباغت والوصول الى مقر رومل واختطافه أو قتله. وكان الهدف الذي توفرت المعلومات عن وجود رومل به هو بيدا – ليتوريا Beda - Littoria على مسافة ٣٢٠ كم خلف خطوط الجبهة الالمانية المتقدمة. وكان لزاماً على قوة الاغارة ان تخترق القرية من سيرين، حيث يصادفها الى اليمين عنبر الحبوب، ثم يأتي بعده صف من البيوت المؤلفة من طابق واحد، وعند نهاية البيوت يظهر مبنى من طابقين تحيط به أشجار السرو التي تلقي ظلالها على المنطقة فتظهرها موحشة قاتمة. وكانت القوة المكلفة بالاغارة على هذا الهدف تضم ثلاثين مقاتلا من المغاوير بقيادة العقيد جوفري كييس (حامل وسام الصليب العسكري وابن أمير البحر السير روجر كييس قائد قوات المغاوير لمدة ١٢ شهراً في الحرب العالمية الثانية).

وقام جوفري كييس بالاشراف على تدريب قوة الاغارة، واختار افرادها من لواء خيالة الحرس الملكي الذي كان الالمان يطلقون عليه اسم «القطعات البريطانية الشهيرة» وعندما انتهت الاستعدادات تم توجيه ضابط اسمه جون هيزلدون بمهمة البقاء في منطقة العملية، وجمع المعلومات، في انتظار وقت التنفيذ لقيادة قوة الاغارة نحو هدفها.

وتقرر ان يتم تنفيذ الاغارة في ليل ١٧ – ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١، وكان جون هيزلدون قد وصل الى منطقة العملية، واخذ في التجول حول الهدف وهو يرتدي ثياباً عربية دون أن يثير شكوك أحد. وتقدمت غواصة بريطانية حتى منطقة قريبة من الساحل. وانزلت قوة الاغارة واستقبلها جون هيزلدون، وقادها في اتجاه هدفها بصمت وسرية حتى وصلت الى مقر رومل.

وقد حاول افراد قوة الاغارة اقتحام المبنى من النوافذ او الباب الخلفي ولكنهم فشلوا في ذلك، وعندها تقدم العقيد جوفري ومعه جون والمقدم بلانك الى الباب الرئيسي، وكانت عقارب الساعة تشير الى منتصف الليل، وقرع باب المبنى في الوقت

الذي كان فيه قادة الاغارة يتحدثون باللغة الألمانية مما أعطى الخفير المسؤول عن حراسة الباب شعوراً بالثقة ففتح لهم الباب ، وعندما حاول إعاقتهم والاستيضاح عن هدفهم اردوه قتيلا واندفعوا في اتجاه أول باب صادفهم ، وفتحوا الباب فشاهدوا اثنين من الضباط القادة الألمـان فوجهوا اليهما نيران مسدساتهم ، وسقط الضابطان على الفور . وترددت جلبة الصراع واطلاق النار في المبنى فأسرع الحرس المقيمون في الطابق الأعلى وهم يصرخون ماذا جرى ؟ ولكنهم أضطروا الى التوقف والتراجع بسرعة عندما سلطت عليهم نيران المسدسات الرشاشة التي كانت تطلقها قوة الاغارة . وحاول بعض جنود الألمان اقتحام المبنى والوصول اليه من الخارج ولكنهم اضطروا الى التراجع على اعقابهم ايضاً عندما وجهت اليهم نيران مدفعين رشاشين كانا في قبضة اثنين من صف الضباط متمركزين خارج المبنى بمهمة منع كل تدخل خارجي . وفي الوقت ذاته فتح العقيد جوفري كييس قائد قوة الاغارة احد الابواب تحت حراسة اثنين من رفاقه . وكانت الاضواء قد اطفئت واصبح المبنى في وسط ظلام حالك ، ولهذا لم يتمكن العقيد جوفري من رؤية أحد ، ولكنه أحس بوجود انفاس تتردد في الغرفة فأطلق نيران مسدسه وجاء الرد على شكل حزمة غزيرة من النيران أصابته بجراح خطرة . وقفز أحد مرافقيه من فوق جثته وسلط نيران مسدسه الرشاش في اتجاه مصدر النيران ،

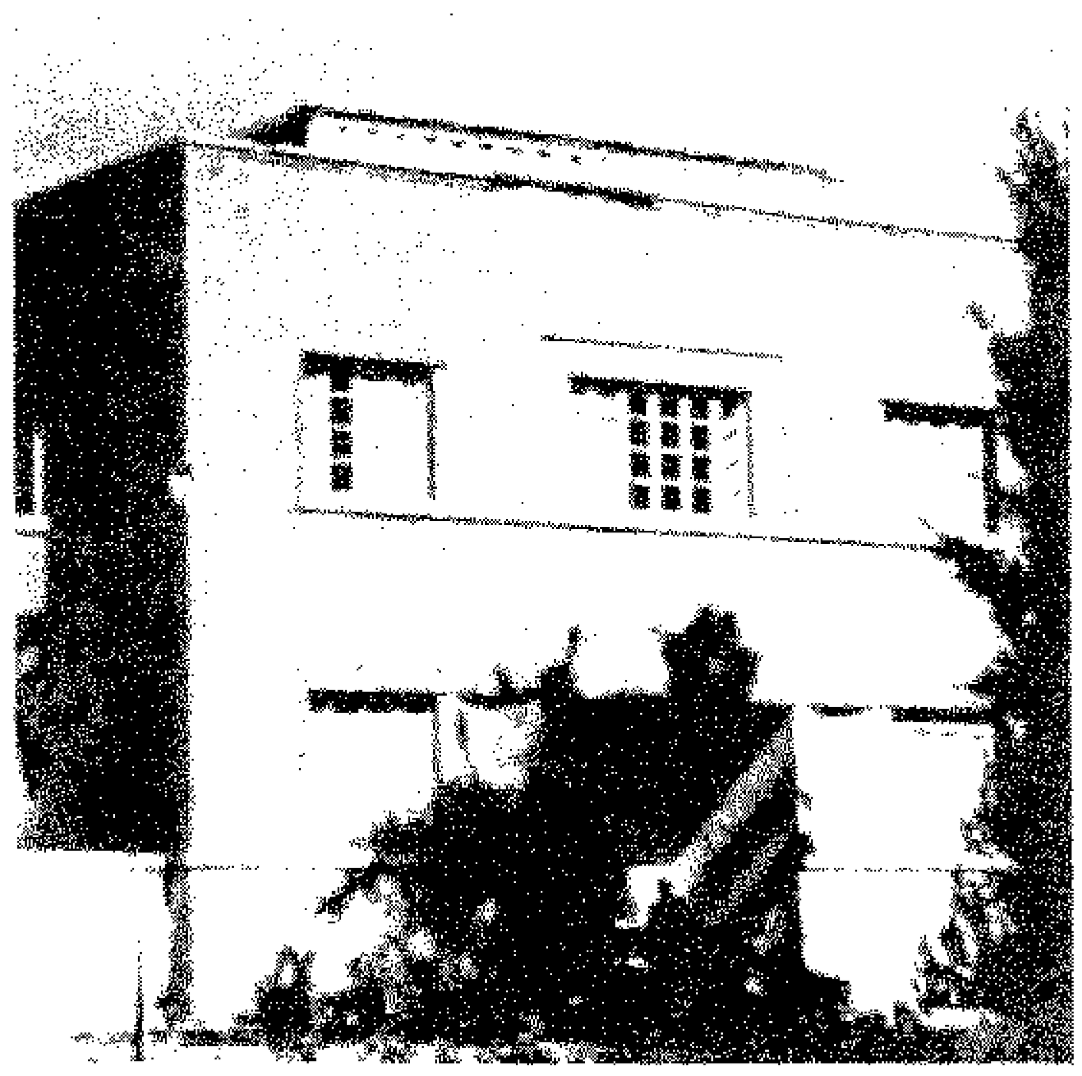

الڤيلا التي هاجمها الكوماندوس البريطانيون

واستمر تبادل إطلاق النار ، فأسرع الضابط الذي كان يرافق جوفري وطلب الى العريف الذي كان يطلق النيران الانسحاب وقذف قنابله اليدويه ، وخيم الصمت على الغرفة . وحمل العقيد جوفري الى خارج الغرفة ولكنه لم يلبث ان فارق الحياة بعد دقائق قليلة .

وكان بقية افراد الاغارة يتابعون قذف قنابلهم داخل المبنى من أي باب أو نافذة أو فتحة . وكان المقدم بلانك خلال ذلك يسرع بالعمل حول المبنى لمتابعة تنفيذ العملية واصابته رصاصة في قدمه أعاقته عن متابعة نشاطه فتوقف . ثم أخذت أصوات إطلاق النيران في التراجع ولم يلبث الصمت حتى عاد تدريجياً ليخيم على المبنى .

ونظراً لمقتل وجرح ضباط العملية ، فقد تولى أحد العرفاء القيادة لتنظيم الانسحاب مع بقية مجموعة الاغارة . وكان النقيب الذي سقط جريحاً الى جانب العريف يدرك صعوبة الوصول حتى نقطة الازدلاف ، فقد اعطى العريف القنبلتين اليدويتين الباقيتين معه ، وأمره بتدمير جهاز التيار الكهربائي وقام العريف بتنفيذ الأمر ، ثم أسند النقيب الى جذع شجرة ، وحقنه بحقنة مورفين وتركه تنفيذاً لأمره ومضى بقيادة المجموعة في اتجاه نقطة الازدلاف . وكانت هذه النقطة تقع على بعد ثلاثين كيلومتراً من المبنى الذي نفذت فيه الاغارة . ووصلت المجموعات بصورة متفرقة الى نقطة الازدلاف . وتولى المقدم بلانك قيادة من بقي على قيد الحياة . وكان من المقرر ان تصل إحدى وسائط النقل لإرجاع مجموعة الاغارة الى قاعدتها ولكن رداءة الاحوال الجوية تدخلت فأعاقت وصول واسطة النقل ، ولم يبق على مجموعة الاغارة سوى الاعتماد عـلى قوتها الجسدية للالتحاق بقواتها .

وبدأ المقدم بلانك بتنفيذ المخطط مع صباح ليلة الاغارة ، ولكن مفارز من القوات الالمانية والايطالية اصطدمت بقوة الاغارة واشتبكت معها في قتال استمر ساعتين ، واعطى المقدم بلانك أوامره بالانسحاب بصورة افرادية في اتجاه الجبل الأخضر ، وهكذا تفرقت المجموعة الى زمر صغيرة وانطلقت في الاتجاه الجديد الذي حدد لها . ولم تكن عملية الانسحاب حتى الهدف الجديد سهلة ، فقد انتشرت الدوريات الايطالية والالمانية منذ الفجر التالي للاغارة ، واخذت في البحث عن المغاوير في كل مكان ، عبر الأودية وفي المغاور ، وعند كل نقطة يحتمل الاختفاء فيها ، وكثيراً ما مرت هذه الدوريات على مسافة قريبة جداً من بعض مفارز المغاوير ، حتى ان المقدم بلانك ذاته تعرض مرات عديدة لخطر الوقوع في قبضة الدوريات الالمانية - الايطالية .

وخلال عملية الانسحاب لم يكن في قبضة المغاوير من المواد التموينية إلا كمية محدودة جداً من « تعيين الطوارئ » . وقد تم استخدام هذه المواد بتقنين شديد ، واصاب افراد الاغارة الجوع والعطش في صحراء قاحلة لا يتوفر فيها طعام او ماء ، وكان كل ما امكن العثور عليه في إحدى المرات (عنزة) شاردة ، فذبحها بعض افراد المغاوير ، ولشدة الجوع أقبل بعضهم على أكل لحمها نيئاً ، وقد

الإغارة على مقر روميل (١٩٤١)

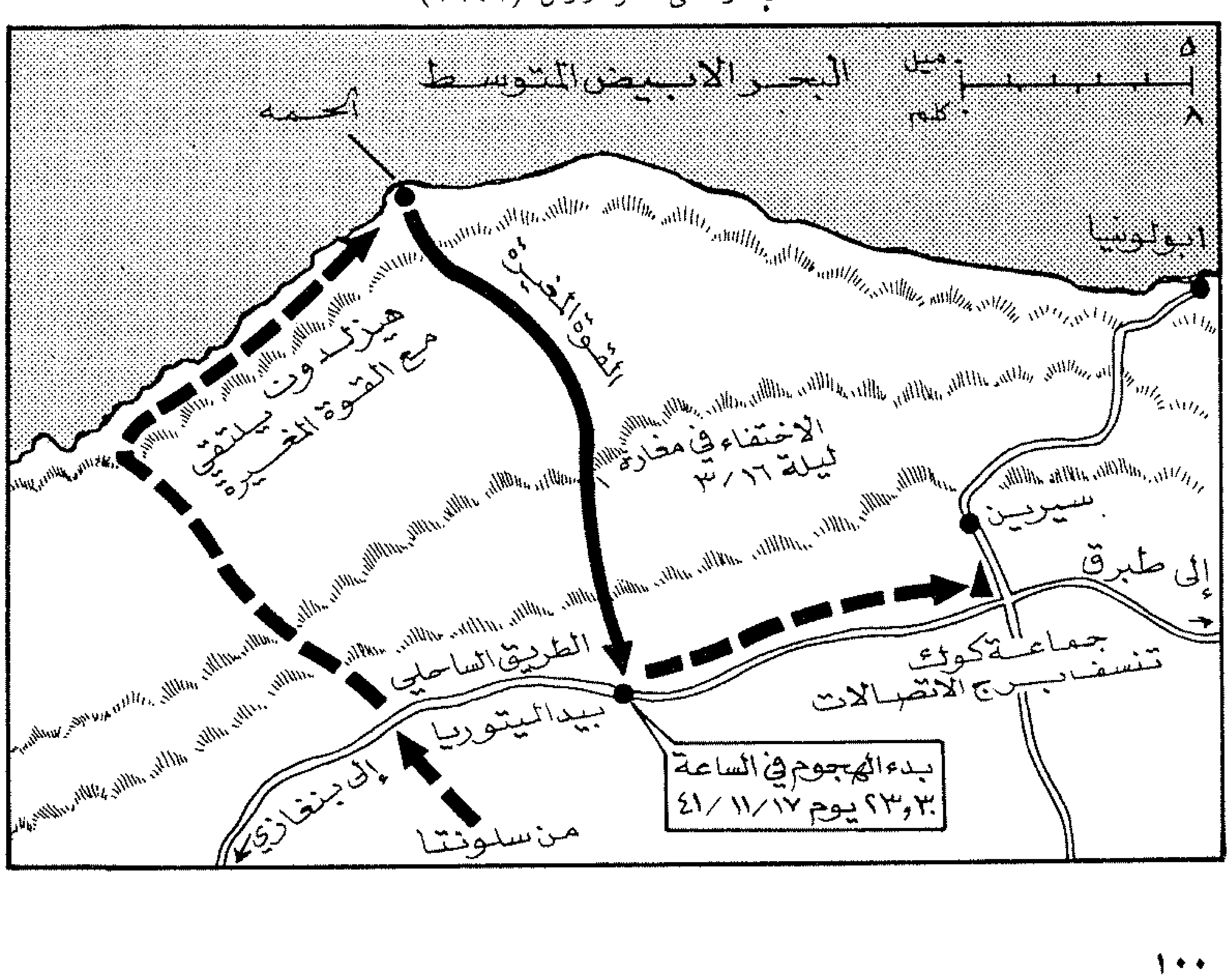

امكن استخدام بعض المواد الاولية لاعداد لحم العنزة وطبخه وطعم منها الافراد لمدة خمسة أيام .

وكان أسوأ ما جابهه افراد قوة الاغارة خلال هذه المرحلة العزلة التامة عن العالم الخارجي ، والضياع الكامل وسط رمال الصحراء بسبب الافتقار الى اجهزة الاتصال اللاسلكية . ويقول المقدم بلانك عن هذه المرحلة : « كانت العزلة والانقطاع عن الاتصال عاملا معنوياً سيئاً ... وفي مثل هذه الاحوال يتمنى الانسان لو يدفع خمس سنوات من عمره لقاء الاتصال عن طريق الجهاز اللاسلكي . وكنا نشعر بالقلق الكبير لجهلنا بمسيرة احداث المعركة الرئيسية التي كانت ستتم للوصول الى طبرق . ولم نكن نعرف فيما اذا كان باستطاعتنا الظهور في هذه الصحراء للاتجاه نحو محور طبرق – بنغازي . او غيره من الأماكن التي يمكن الوصول اليها بشكل مضمون . وأخيراً ، وفي حالة من اليأس قررنا التوجه نحو برقة » . وبعد مسير طويل ، امكن الوصول الى برقة ، وكانت القوات البريطانية والاوسترالية تدافع عنها ، فاستقبل افراد المغاوير استقبالا حافلا وعندما تم الالتحاق بقاعدة طبرق كان قد مضى على تنفيذ الاغارة زهاء الاربعين يوماً . وكان أسوأ ما لقيته قوة الاغارة عند وصولها الى القاهرة الاخبار حول الهجوم الالماني الجديد وما تكبدته قوات الجيش الثامن من خسائر كبيرة في معركة « كروسيدر » ، بالاضافة الى فشل الاغارة في تحقيق اهدافها وظهور رومل من جديد على مسرح الأحداث ، وقيادته العمليات بشكل أقوى واكثر فاعلية من الهجمات السابقة .

لم يكن رومل عند تنفيذ الاغارة في مقره « بيدا ليتوريا » ، والواقع ان رومل لم يستخدم هذا المقر إلا للاستراحة فقط ، ولم يقم به أبداً . وكان العقيد أوتو ، هو الذي قد تمركز مع هيئة أركانه في هذا المقر الميداني ونظراً لتردد رومل المستمر على ضباط هيئة اركانه ، فقد اعتقدت عناصر الجاسوسية البريطانية ان رومل يقيم في هذا المبنى ، وبالاضافة الى ذلك فقد تواقت حدوث الاغارة مع وجود رومل في ايطاليا لتنسيق موضوع التعاون وتوفير الامدادات الضرورية لمسرح العمليات الافريقي ، وكانت هذه ثغرة ثانية في معلومات القيادة البريطانية وبرهاناً قاطعاً على نجاح رومل في إخفاء تحركاته ، وإحاطة عملياته وتصرفاته بنطاق محكم من السرية والكتمان . وبذلك لم تحقق الاغارة اهدافها واعطت مردوداً معاكساً للهدف الذي كانت تعمل على تحقيقه .

وفي صبيحة اليوم التالي للاغارة ، جمعت القيادة الالمانية القتلى ودفنتهم عند تل جنوب قرية سيرين ، وكان بين القتلى اربعة من ضباط القيادة الالمانية . بالاضافة الى قائد قوة الاغارة البريطانية العقيد جوفري كييس الذي منحته الحكومة البريطانية بعد وفاته صليب فيكتوريا . وكان منح هذا الوسام بمثابة تقدير أيضاً للرجال المغاوير الذين نفذوا العملية بشجاعة ، خاصة وان فشلهم في تحقيق هدف الاغارة لا يقع على عاتقهم بقدر ما يقع على ضعف وسائل الاستطلاع والدور الذي مارسته .

ومن الجدير بالذكر ان هذه العملية قد نظمت بحيث ترتبط بتوافق تام مع الهجوم البريطاني الذي اتخذت اجراءات كثيرة لتوفير فرص النجاح له . وقد حمل هذا الهجوم اسماً رمزياً هو « كروسيدر » ، وتم البدء بتنفيذه يوم ١٨ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤١ (انظر كروسيدر) ، أي مع صبيحة تنفيذ الاغارة ذاتها ، بحيث يمكن القول انه لو توفرت الظروف الجيدة بوجود رومل في (بيدا – ليتوريا) لكانت من عمليات الاغارة الحاسمة في التاريخ ولساهمت في تحقيق نصر استراتيجي كان من الممكن تحقيقه لو أن رومل قتل مع بداية تنفيذ الهجوم البريطاني .

(٣) اغوات (يوم)

(انظر القادسية) .

(١) الافعى المتفجرة (الناسف الأفعواني)

عبارة عن أنبوب مرن قطره ٥ – ٦ سنتيمترات وطوله ٥٠ – ٧٠ متراً ، ومحشو بالمتفجرات (ت. ن. ت.) وملفوف على بكرة مثبتة على الأرض ، ومزودة بقذيفة صاروخية ذات صمامة تأخيرية تسحبه وراءها اذا ما أطلقت باتجاه حقل الالغام .

عند اطلاق القذيفة الصاروخية ، تجتاز هذه القذيفة الحقل جارة وراءه الأفعى التي تمتد داخل الحقل . وعندما تصطدم القذيفة الصاروخية بالارض يبدأ عمل الصمامة التأخيرية لمدة عدة ثوان (وهي المدة اللازمة للأفعى المنطلقة حتى تربض على الأرض) وعند انفجار الصاروخ تنفجر الأفعى فاتحة ثغرة (بعرض ٤ – ٥ أمتار) تسمح بمرور الآليات . وهناك نوع تحمله مقطورة تسحبها دبابة ويمكن أن يطلق من الدبابة ويفتح ثغرة بعرض ٧,٥ – ٨م وطول ١٨٠ – ٢٠٠م ، ونوع آخر خفيف لفتح ثغرة بعرض ٣٠ سم وطول ١٤٠م لمرور المشاة .

(٧) اقتصاد الحرب

كما ان لحالة السلم نمطها الاقتصادي المعين الذي يختلف من بلد الى آخر وفق النظام السياسي لكل بلد ، كذلك تقتضي حالة الحرب اتباع نمط اقتصادي خاص ينبع من الحاجة الملحة التي تقتضيها هذه الحالة . ويختلف هذا النظام اختلافاً جذرياً أو جزئياً عن النمط الاقتصادي العام في الاحوال العادية . ذلك لأن الحرب لم تعد وقفاً على عدد من المقاتلين يقومون بمهمة الدفاع عن الوطن ، ويعتبر تجهيزهم بالمؤن والمعدات امراً بسيطاً لا يؤثر في سير الدورة الاقتصادية للبلد ، ولكنها باتت تستلزم تعبئة كافة الطاقات الحيوية من بشرية واقتصادية ومعنوية ، سيما وان الخصم لم يعد يركز على قتال المحاربين المسلحين فحسب ، بل يهتم بالدرجة الاولى بضرب اقتصاد البلد الآخر ، وشل مواصلاته ، والقضاء على موارده الاولية ، والحيلولة دون استثمارها ، بغية قطع الطريق على امدادات الجيوش وتجهيزاتها ، وجعلها معزولة في وضع لا يؤهلها للمقاومة واستمرار القتال ، فتنهزم وتنهار عملا بالمبدأ العسكري القائل : صحيح ان الجندي يؤخذ عن طريق القلب ولكن القلب يجاور المعدة .

ان روح الحرب الشاملة تكمن في تعبئة تقنية واقتصادية كاملة ، وهي تتصاعد عمقاً في الهجوم ضد موارد الخصم في الوقت نفسه ، وتشتمل على تعبئة مدنية عامة ، وعلى شن الحرب ضد المدنيين في المعسكر الآخر . ويتجه هذان المفهومان الى طمس الاعتبارات الدولية الخاصة بحقوق الافراد وحياد المدنيين . وقد عرف القادة العسكريون منذ القدم أهمية ضرب الموارد الاقتصادية للخصم بالرغم من اعتماد الحرب آنذاك على فنون بدائية وعناصر قتالية ضئيلة العدد . وأول بوادر الحرب الحديثة الشاملة ظهرت في أيام لويس الخامس عشر ، عندما أعدت تحضيرات الحرب قبل وقوعها تحت شعار تحضيرات « السلم المسلح ».ولقد قال ميرابو فيما بعد : « ان عصرنا سيكون عصر اكثر الحروب طموحاً واتساعاً وهمجية » . وجاء مرسوم ٢٣ آب (اغسطس) ١٧٩٣ مصداقاً لهذا القول ، عندما اعلن : « ومنذ هذه اللحظة الى اللحظة التي يطرد

فيها الاعداء من فوق ارض الجمهورية يكون كل الفرنسيين مصادرين لخدمة الجيوش » . وترجم هذا النص الى الواقع حيث لم يستثن احد من المواطنين حتى المسنين والنساء والاطفال . وذكر سوريل في هذا الصدد : « لتعبئة ٨٠٠٠٠٠ جندي للقتال، كان من الواجب جمع كميات ضخمة من الاسلحة والذخائر والألبسة والمؤن ، وقد تداركوا هذا الأمر بمضاعفة ورش البناء مع الاستعانة بالعلماء للتفتيش عن وسائل إنتاج أسرع ، كما استخدموا طريقة المصادرة ، وبفضل ذلك كله ، صنعوا عشرين ألف مدفع في سنة واحدة ، وانتجت ورشات باريس وحدها ألف بندقية يومياً ، كما وفرت المصادرات الخيول والعربات والألبسة والأحذية احياناً . وفي شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٧٩٤ صادر ممثلو جيش البيرينيه كل الاحذية ذات النعل المزدوج » .

ولم تستثن الازمة الموارد الاولية ومنابع الطاقة ، ففتحت مناجم جديدة للفحم ، وعززت عناصر مصادرة هذه المناجم بقوات عسكرية خاصة ، واتخذت كافة تدابير الحماية لهذه المنشآت . وفوق ذلك كله صودرت الادوات البرونزية من الجماعات والأفراد . كما اقتضت الأمة ايضاً فرض ضرائب استثنائية على الأغنياء ، وتحديد الأسعار ، ومكافحة السوق السوداء . وبكلمة موجزة لقد فرضت حالة الحرب تسيير مجرى الدورة الاقتصادية بكاملها وفق مقتضيات الدفاع واستمرار المقاومة .

وابان الحرب العالميـــة الاولى توصل مفهوم اقتصاد الحرب الى اوضح صورة له حيث تمكنت الصناعة المعبأة (في فرنسا) ان تنتج خلال اربع سنوات : ٢٩٠ مليون قنبلة ، و ٦ مليارات ونصف من الطلقات ، ومليونين ونصف من البنـــادق ، و ٢٢٥٠٠٠ رشاش خفيف ، و ١٨٠٠٠ مدفع عيار ٧٥ مم . و ٧٠٠٠ قطعة سلاح ثقيل ، و ٥٣٠٠ دبابة ، و ٩٠٠٠٠ محرك طائرة ، و ٤٩٠٠٠ طن من غازات القتال . وكانت هذه الارقام حصيلة انتاج ١٧٠٠ مصنع ، تستخدم ١٫٧٠٠٫٠٠٠ عامل ، منهم مليون عامل من المعينين خصيصاً وبصورة مباشرة . وكانت نتائج هـــذا الاختبار قاسية لدرجة ان بعض الاقتصاديين ، أمثال ليتز وكوفيس وبروكارد ، وضعوا مبادئ اقتصاد موجه لأغراض قومية صرفة في السلم وفي الحرب . وأدى ذلك بصورة طبيعية الى انخفاض الربح واضافة ضرائب اليه ، كما فرضت ضرائب اخرى على الاجور لتخفيض الاستهلاك ، وعلى الأسعار لملاءمتها مع الاجور ، وصار مصرف الدولة المركزي يراقب بدقة تبديل العملات والادخار والاستثمار .

وخلقت كل هذه التدابير بيروقراطية ادارية ضخمـــة في التخطيط والاشراف ، وصعوبات في الاحكام بين الفئات المنتجة ، ولكنها لم تقض على حسنات النظام الذي وصلت الى قمة التطرف في كل من المانيا الهتلرية وروسيا . ولم يخطئ بتلهايم عندما قال عن روسيا : « لقد سمح التخطيط بتحويل بلد زراعي خلال عشرة اعوام الى أمة صناعية ، في حين يتطلب مثل هذا التحويل نصف قرن في البلدان الاخرى . ولقد تطلب تضحيات قاسية واقام شيوعية الاراضي ، وعزل روسيا ، ومنع وقوع الازمات الاقتصادية والمالية ، وسمح للاتحاد السوفياتي ان يحارب وينتصر ضد الدولة الألمانية » .

وقد حملت الحرب العالمية الثانية جميع الدول المتنازعة الى اتباع هذا المثل طوعاً أو قسراً . كما فرضت بالاضافة الى ذلك تدابير واسعة مخصصة لتغطيـــة المرافق الاقتصادية بطريقة إبعاد بعض المنشآت وتوزيعها وحمايتها بصورة مباشرة . وادى ذلك الى تقسيم المرافق الصناعية الكبرى الى مراكز صغيرة تنتج مجموعات جزئية من نسق واحد ، وتغذي مستودعات التخزين ومراكز التركيب . وان كانت مهاجمة الاقتصاد المعادي تقتصر في السابق على الحصار واعمال القرصنة ، فقد باتت اليوم تعمد الى عمليات التخريب والحرب الجوية . فقد بلغ مقدار الحمولة التجارية التي اغرقتها الغواصات الألمانية في عام ١٩١٧ ما يعادل ٨١٥٠٠٠ طن . كما أصيب المعسكر الانكلو سكسوني بخســـارة ٢٦٫٦٠٠٫٠٠٠ طن من البضائع التجارية خلال خمسة أعوام .

وتقييماً لاقتصاد الحرب واهمية المرافق الصناعية والاقتصادية خلص مؤرخو الحرب العالمية الثانية الى النتائج التالية :

أ) كانت الغارات على السكان ذات فائدة ضئيلة فقد دمر ٢٠ ٪ من المباني ، وتعدى معدل التخريب ٤٠ ٪ في ٥٠ مدينة ، وقتل ٣٠٠٠٠٠ مدني ، وجرح ٧٨٠٠٠٠ ، وتشرد ٧٫٥٠٠٫٠٠٠ ، ولم تولد هذه المذابح سوى الحقد في قلوب المنكوبين .

ب) كان لبعض الغارات الجوية مفعول شبه ذري تقريباً . ففي بفورزهايم سقط ٤٠ ألف قتيل في ١٧ دقيقة ، كما سقط في فيرتزبورغ ٢٤ ألف قتيل في ٢٢ دقيقة ، ولكن الربح العملياتي الفعلي كان ضئيلا .

ج) كان ضرب المجموعات الصناعية مثبطاً للعزائم ، بسبب كبر مساحتها أو ضخامة الآلات . وكانت اهم الخسائر تلك المتعلقة بشبكات التوزيع (مياه ، غاز ، كهرباء) .

د) كانت وسائل النقل ومنابع الطاقة تمثل الاهداف الثمينة ، وهذا ما حول الاهتمام الى سرعة اصلاح المواصلات وترميمها ، ودفع الى تضافر جهود الفنيين المدنيين والعسكريين في عمل مشترك خلال التصميم والعمل بصورة منفردة أثناء التنفيذ ، سواء كان ذلك في مجال الانتاج ، ام في مجال التدمير .

وتبدو اهمية هذه النتائج اكبر بكثير في الحروب الذرية التي يحتمل وقوعها في المستقبل ، بالرغم من اختلاف تقدير تأثيراتها على الاقتصاد . كما ان توزيع المهمات هو الذي يفترض ان يتطور في الحرب الشاملة ويخلق الضرورات الحتمية لاتخاذ التدابير الاستثنائية المتعلقة بمناطق الانتاج الحساسة سواء بالنسبة للتعبئة او بالنسبة للأمن ، وانشاء مناطق مستودعات تحت الارض قادرة على تعويض تفكك الانتاج ، وخلق « جيش العمل » المخصص لتغطية المهام الهادفة الى المحافظة على الطاقة الاقتصادية (دفاع سلبي — انقاذ — ترميم المراكز المدمرة — وسائل النقل الاضافية ...) .

(٨) الاقتصاد بالقوى

مبدأ أساسي مـــن مبادئ الحـــرب وهـــو يكتسب اهمية متزايدة في المعارك الحديثة . وهناك بعض وجهات النظر التي ترى في تنسيق التعاون بين الأسلحة المشتركة في المعركة الحديثة نوعاً وشكلا من اشكال الاقتصاد بالقوى . كما ان زج كافة القوى والوسائط يحقق من وجهة نظر اخرى مبدأ الاقتصاد بالقوى ، فترك بعض القوات دون تكليفه بمهمة محددة ، وعدم استخدام القوات الاحتياطية في الزمان والمكان المناسبين ، واهمال بعض القوى والوسائط في الوقت الذي يزج فيه العدو جميع قواته ووسائطه، هي كلها من الامور التي تتناقض مع فكرة الاقتصاد بالقوى ومفهومها . ونتيجة لذلك ، فان القائد الذي يحتفظ بقسم من قواته في حالة المسير كوزن ميت في الوقت الذي يزج فيه خصمه جميع قواته ووسائطه هو قائد يعمل على استخدام قواته استخداماً سيئاً . كما ان توزيع القوى بشكل لا يتناسب مع الموقف ، أو اهمال قوات دون تكليفها بمهمة معينة ، إنما هو تبديد للقوى ، وهو أمر أكثر خطورة من الاستخدام السيء للقوى . وان

في الحالتين من سوء استخدام للقوى أو تبديد للقوى ما يتناقض أيضاً مع مبدأ الاقتصاد بالقوى. ومن هنا فان مبدأ الاقتصاد بالقوى يعني زج جميع القوى والوسائط في الصراع. لان اشتراكها ومساهمتها يدمران جزءاً من قوات العدو حتى وان ظهر اشتراكها غير ملائم، ذلك لان بقاءها دون عمل يجعلها في حالة من الشلل الكامل.

وترتبط هذه الفكرة بمبادئ ثلاثة هي: ضرورة استخدام الاحتياط الاستراتيجي، واجراء الحشد في القوى والوسائط ضمن الحدود الزمنية الضرورية، وزجها في المكان المناسب من مسرح العمليات.

ويستهدف الاقتصاد بالقوى فرض الارادة على العدو بأقل التكاليف الممكنة، وعند ذلك تتدخل الحوافز التي تدفع الى شن الحرب. وكذلك طريقة خوض هذه الحرب. ولقد كان من المتعارف عليه اعتبار الحرب كوسيلة صالحة لتوفير مكاسب تفوق نفقات الحرب وتكاليفها، ولم يكن بالمستطاع في زمن الحروب الوطنية توقع ارباح سوى الارباح المعنوية، أما في العصر الذري، فالمنتصر – اذا كان هناك منتصر – معرض للحصول على مجموعات من الرماد الملوث بالاشعاع الذري. وهو مكسب لا يتعادل أبداً مع النفقات المبذولة ثمناً للحرب.

وفي مجال الطرق والوسائل المتبعة في الحرب، يحتفظ مبدأ الاقتصاد بالقوى بمعنى يتضمن مظهراً مزدوجاً للتقرب غير المباشر وتوزيع القوات. وقد وصف هذا المجموع دائماً بمبدأ (الاقتصاد بالقوى) وهناك بعض الاقوال المتعلقة بهذا الموضوع ومنها «ان التقرب المباشر في الاتجاه الذي ينتظرك العدو عليه، لا يعطي إلا نتائج سلبية، إلا إذا كان هناك تفوق ساحق لصالح القوات التي تقوم بالتقرب المباشر». وتعبر هذه الاقوال في الواقع عن ثلاث ضرورات دائمة وهي: تجنب الضربات التي يكون بوسع العدو مجابهتها بأسهل الوسائل، وتجنب تكرارها بعد الفشل بصورة خاصة، ثم اختيار خط غير طبيعي وغير متوقع للتدخل مع إبقاء العدو حتى النهاية أمام شك مؤكد بين الاهداف التي يطمح اليها الطرف المهاجم. وتتطلب مثل هذه الضرورة اتخاذ تدابير مرنة من الممكن ملاءمتها ومطابقتها بين آن وآخر. وتأتي في النهاية ضرورة التفكيك المعنوي والمادي للخصم. هذا التفكيك الذي يعد للمعركة ويمهد لها، ومن ثم الاستمرار في الافادة من هذا التفكك على الخط الاضعف لمقاومة الخصم.

ويفترض التوزيع السليم للقوات التخلص من القوى الميتة أي القوى التي لا يمكن استخدامها في العمليات التي يتم التخطيط لها، وان يتم اختيار وحدة او قوة الجهد الرئيسي، مع تخصيص أقصى ما يمكن من الوسائل للعمل على المحور الحاسم. ومن المؤكد انه لا يمكن القيام بذلك مرة واحدة، لان من الواجب معرفة كل هذه الامور قبل كل شيء حتى تتوفر القدرة على تحديد محور الجهد الرئيسي. وكذلك فليس من المخالفة لمبدأ الاقتصاد بالقوى ان يتم الاشتباك في البداية مع جميع قوى العدو في كل مكان، ومن خلال هذه الاشتباكات يصبح بالامكان معرفة المحور الذي يمكن ان يؤدي الى الحسم. وتكمن الصعوبة هنا في ضرورة الاشتباك دون التورط بشكل نهائي.

لقد كان أحد التعاريف القديمة لمبدأ الاقتصاد بالقوى هو «محاولة القضاء على العدو بالتخويف الذي تحدثه الأسلحة، وبتحقيق المباغتة عوضاً عن الاشتباك في المعركة، على اساس ان الحظ هو الذي يقرر مصير المعركة في غالب الاحيان اكثر من قيمتها». وواضح ان هذا التعريف يمثل دعوة لاستخدام الاستراتيجية غير المباشرة المرتبطة بالتكتيك المباشر. وفي هذا الاطار، فان مفهوم الاقتصاد بالقوى يلتقي مع مفهوم استراتيجية الردع التي ترتبط بالأثر النفسي والمعنوي اكثر من ارتباطها بالوسائط المادية التي قد تستخدم فعلا في الصراع المسلح، وهذا هو ما يتم تنفيذه عملياً في اطار «ميزان القوى» وظهور قوة الردع الاستراتيجي. ولقد اكتسب مفهوم الاقتصاد بالقوى في عصر الاسلحة الذرية مفهوماً متميزاً يتلخص في القدرة على دفع العدو لأخذ مواقف تجعل الضربة الذرية مؤثرة تماماً. وهنا يفترض على سبيل المثال ان يكون الخصم متفوقاً في مجال الاسلحة التقليدية يقابل ذلك تفوق عند الطرف الاول في الاسلحة الذرية. وسيحاول كل طرف الافادة من تفوقه عن طريق الردع. فاذا ما سارت عملية الردع بصورة عادية، وحاول الطرف المتفوق بالاسلحة التقليدية استثمار تفوقه، فان ارغامه على خوض حرب ذرية يعني خسارته لكل ما يتميز به من تفوق، وعندها لا بد له من اللجوء الى التشكيلة المفتوحة، لا تحت تأثير النقص في عدد القطعات، بل تحت تأثير متطلبات الأمن. أما اذا بقي الصراع تقليدياً فان بوسعه تحقيق الجبهة المستمرة بكل سهولة اذا وجد ذلك ملائماً له. ومهما تكن نتيجة الصراع فان الخصم سيعمد الى استخدام التشكيلات القادرة على اضعاف تأثير الضربات الذرية حتى الحد الأدنى، واستغلال ميزات الوسائط التقليدية حتى ابعد الحدود، ويمكن اختصار ذلك كله في مبدأ واحد وهو «السعي لتحقيق التماس مع العدو، وعدم اجراء تجمعات معرضة لضربة ذرية إلا بعد تحقيق هذا التماس مع العدو الأمر الذي سيمنعه من استخدام سلاحه الذري عسكرياً ويخلق لديه معضلة معنوية لا حل لها» (انظر التماس).

ويختلف تطبيق مبدأ الاقتصاد في القوى تبعاً للموقف وحسب موقف القوات بحيث يمكن التمييز بين الموقف خارج المعركة والموقف في حقل المعركة، ومن ثم اتخاذ التشكيل المناسب والاجراء المتوافق مع حالات القتال (الهجوم، الدفاع). فبالنسبة للاجراءات خارج المعركة، يمكن استخدام نظام الرهائن، وذلك بالعمل في مناطق معادية تتميز بكثافة السكان وأهمية الأهداف الاقتصادية. ولكن هذا لا يعني التجاهل التام لضرورة الافادة من المناطق الصديقة المأهولة بالسكان أو الغنية اقتصادياً لان العدو يرغب باستثمار القدرات البشرية والاقتصادية لهذه المناطق، وهذا ما قد يحمله على التردد والاحجام عن ضربها بوحشية او ضرب القوات المعادية له وهي تعمل فوق المناطق المذكورة. وقد يكون تردده واحجامه في بعض الاحيان ناجماً عن اعتبارات اخلاقية او عن سياسة لها تطلعات مغايرة نحو المستقبل. اما بالنسبة للاجراءات في حقل المعركة فتتمثل في استخدام التسلل والتطويق القصير بتشكيلات مبعثرة مع تحديد المواقع القوية (المليئة)، والابتعاد عن الفراغات عند تنفيذ المناورة، إذ قد تكون الفراغات في الحقيقة (مناطق قتل) تركها العدو بين تنظيماته الدفاعية حتى يستطيع استخدام وسائطه الذرية. وقد تكون هذه الفراغات عبارة عن مناطق تم فيها سحق الخصم تحت ضربة ذرية فعالة. وفي هذه الحالة يعتمد الخصم على ضربها دونما تردد اذا ما احتلتها قوات المهاجم بشكل كثيف. فاذا لم يعمد المهاجم الى الضرب في أقوى الأماكن مع استخدام تفوقه التقليدي، فان عليه ان يقوم بالمناورة قريباً من خطوط المدافع بحيث يحقق معه تشابكاً يمنع الرد الذري. فاذا ضرب المدافع منطقة ما بالسلاح الذري كان المهاجم قادراً على اجتياز المنطقة الملوثة ولكن عليه ألا يحتلها للمكوث فيها. ويمكن للقوات إجراء المناورة دون احترام لهذه المبادئ شريطة الاستفادة من السرية والصمت وسرعة الحركة وإلا تعرضت لضربة ذرية ساحقة. فاذا لم يتم تحقيق ذلك، أمكن استخدام التفوق التقليدي بشكل يمنع التحديد الدقيق للتشكيلة الحقيقية ومواقع القوات، وفي مثل هذه الحالة سيضطر الخصم الى الوقوف موقف المتفرج نظراً لانعدام الوسائط التقليدية، أو أن يقوم بهجمات

ذرية واسعة وعميقة ضد اهداف محددة سابقاً . وهذا ما يتطلب امكانات نووية كبيرة ، ويفتح (الدائرة الرهيبة) للرد والرد المعاكس النوويين .

وانطلاقاً من هذه الحقائق ، أخذت القوى الكبرى في العالم والجيوش الحديثة في إعادة تنظيم قواتها وصياغة عقائدها القتالية بما يتوافق مع مبدأ (الاقتصاد بالقوى) . وهنا يمكن الافتراض ان العدو سيمتنع عن زج تشكيلاته والاندفاع داخل الفرج التكتيكية والفراغات الاستراتيجية التي ينبغي على الاسلحة الذرية سدها . وللرد على هذا الافتراض يمكن القول أن التشكيلات القتالية ستأخذ في النهاية مواقف ثابتة ، وستكون المواقع المعاديـة القوية (المليئة) مراكز جذب للتشكيلات والقوات . ولكنها لن تكون مراكز جذب مغرية إلا إذا كان العدو عاجزاً عن تدميرها ذرياً بعيداً عن التماس بقواته ووسائطه التقليدية . وهنا يمكن ان تمارس المواقع الخداعية الكاذبة ، واساليب التمويه والخداع ، دوراً اساسياً وحاسماً في إنجاح المناورة ، على ان تكون هذه المواقع الخداعية الكاذبة مصنوعة بمهارة بحيث تختفي في وسط الشبكة المستمرة من التحصينات غير الكاملة . ولكن هذه الاساليب تبقى غير كافية ، فقد يصل الخصم في النهاية الى تحديد نقاط القوة في الترتيب الدفاعي إلا إذا كان بوسع المدافع خلق جبهة قادرة على إيهامه بانها قوية في كل مكان . وبهذا يتم الوصول الى التشكيلة المستمرة والخطوط المتصلة التي تتناقض مع التشكيل القتالي تحت تهديد القصف الذري . ذلك انه يجب الاعتماد على التشكيل الشطرنجي للتشكيلة المفتوحة بصورة دائمة من أجل المحافظة على سلامة القوات وحيطتها ، رغم توجيه الضربة الذرية ، على ان تغطي هذا التشكيل ستارة حيطة قوية متصلة وقادرة على الانسحاب نحو الفرج ، مع الاستناد الى مراكز المقاومة حتى تبقى العدو عاجزاً عن تحديد مكان النقاط القوية أطول مدة ممكنة .

ويصح هذا القول ايضاً بالنسبة للهجوم إلا إذا اهمل المدافع تدابير الأمن والحيطة ، أو كانت لدى المهاجم قدرة كبيرة على جمع المعلومات بفضل الوسائط التقنية المتطورة (الأقمار الصناعية ، طائرات الاستطلاع ، طـائرات التجسس) . أما في الحالات العادية الأخرى فان المهاجم مضطر الى استطلاع منطقة هجومه بكاملها لتحديد النقاط القوية ، وسبر غورهـا ، مـع ضرورة التمييز بـين الاشتباكات الأولية والهجوم العام . وفي حالة كهذه يمكن تحديد الظروف التي تدفع العدو الى إجراء تجمع يمكن ضربه بالسلاح الذري ، وتختلف هذه الظروف في الهجوم عنها في الدفاع ، مما يتطلب عزل كل حالة عن الحالة الأخرى .

في الهجوم يمكن إرغام العدو على التجمع رغم ارادته باجراء الهجمات المتلاقية التي تحيط بقواته ، كما يمكن ارغامه على التجمع بواسطة مناورات الجذب في الصراع على النقاط الحيوية . وغالباً ما تكون هذه النقاط واقعة على المؤخرات ، وهذا ما يجعل المناورة الهجومية تسعى الى بلوغ المواقع التي تسيطر عليها دون ان تجمع في هذه المواقع ، أو أن تحشد فيها قوات ضخمة ووسائط كثيرة يمكن كشفها. ويدخل هذا العمل في مجال التكتيك غير المباشر ، وعلى المهاجم في هذه الحالات تجنب المحاور المؤدية الى اهداف مؤكدة ، وخدع العدو وتضليله وابقاؤه وسط محيط من الشك أطول مدة ممكنة ، واستغلال جميع الظروف المواتية لذلك ، حتى لو لم تكن متوافقة أو منسجمة مع المخطط الأساسي ، اذ تؤدي هذه الأعمال كلها الى تجميع عدو مبعثر على اهداف رئيسية هامة ، وهذا ما يجعله هدفاً صالحاً لضربة ذرية . واخيراً فان مناورات الازعاج قادرة على دفع العدو لتبديل مواقعه وانهاكه بشكل يجعل قسماً كبيراً من قواته مجمداً في مواقف ثابتة ضمن امكنة محددة ، مما يشكل ايضاً هدفاً صالحاً للضربات الذرية . وان هذه الاعمال بمجموعها مع ما يماثلها ، تهدف الى تحقيق هدف واحد ، هو ارغام العدو على اتخاذ اجراءات تحقق الاقتصاد بالقوى لصالح طرف مقابل تبديد القوى ضد الطرف الآخر في المواقف والمواقع الدفاعية .

أما في الهجوم ، فيمكن دفع العدو للتجمع من أجل وضعه أمام الظروف المناسبة بواسطة عدد من الاجراءات أولها التحصين الهندسي للأرض ، وذلك لخلق ممرات متلاقية ونقاط مرور إجبارية وسط الحواجز المستمرة ، بشكل تكون فيه مناورة القوات العدوة مسيطرا عليها وموجهة لصالح الطرف الذي يقود المناورة . ويتبع ذلك القيام باشتباكات محلية ترغم العدو على تجميع قواته . ويمكن اللجوء الى هذه الوسيلة في جميع المواقف ، إلا عندما يؤدي تلاقي محاور الاشتباك الى تحقيق تجمع القوات المهاجمة مع التماس بآن واحد ، مما يفقد هذه الاشتباكات أهميتها وفائدتها ويجعلها تخدم اهداف الطرف الآخر . واخيراً يمكن اللجوء الى مناورات الانسحاب الدفاعية كوسيلة لارغام العدو عـلى التجمع وجذب قواته ووسائطه نحو منطقة الفراغ .

والواقع ، ان هذا النوع من المناورات التقليدية قد حدث منذ اقدم العصور ، فاذا ما تم استخدامه في ظروف الاسلحة الذرية ، فانه يجب إمعان النظر جيداً ، ذلك أن فراغات التشكيل القتالي الاولية لا تكون بالضرورة أفضل الأمكنة لاجراء الضربة الذرية في نهاية العملية . ويمكن الافتراض بأن المهاجم سيندفع داخل الفراغ بسبب انسحاب الستارة الوقائية أمامه ، أو يقع في فراغ بعد أن يحدد نقطة قوية ويندفع نحوها ويدخلها ليتلقى في كلتا الحالتين ضربة نووية على المكان الذي حدده خصمه. ولكن يمكن الافتراض بالمقابل اندفاع القوة وتطوير هجومها بسرعة حتى اخذ التماس ، مما يجعل استخدام الاسلحة الذرية صعباً وفي ظروف غير مأمونة . وهنا أيضاً يمكن الافتراض ان إنشاء مركز مقاومة دفاعي كاذب ومموه بصورة سيئة (عمداً) قد يدفع المهاجم الى تبديد قنبلة ذرية بلا جدوى ، أو حمله على تنظيم هجوم تقليدي على موقع فارغ يمكن للمدافع خلاله ضربه بالقنابل الذرية بكل سهولة ودون رادع معنوي .

وهنالك حالات لا يملك فيها المدافع وسائط ذرية محلية ، ولكنه ينجح في خداع عدوه حتى يحمله على الاعتقاد بغير ذلك ، وبما أنه حر لا تجبره الظروف الذرية على خلق « مناطق قتل » حقيقية مع ممرات اجبارية لتحديد الهجوم المعادي ، فانه يحتفظ بوسائطه لخلق انساق متتالية من ستارات الحيطة المجهزة لخداع العدو ، مع خلق عدد من الجيوب الكاذبة . وفي كل الأحوال يصبح الدفاع الثابت دون أي فكرة للتراجع أمراً غير ملائم في ظروف القتال الذري ، كما أن التمسك بنقطة يعرف العدو أهميتها وأهمية القوات التي تحتلها دون تحقيق التماس مع قوات الخصم يعني التعرض لضربة ذرية مؤكدة دون أن تكلف هذه الضربة المهاجم أية خسارة . ويمكن اعتبار التمسك بكافة النقاط القوية دونما استثناء تخلياً عن مناورات الانسحاب — باستثناء انسحاب ستارة الحيطة — عبارة عن تنفيذ للمخططات التي يرغب العدو في تنفيذها .

ويمكن اعتبار اللجوء الى الدفاع في إطار الحرب التقليدية مظهراً من مظاهر الاقتصاد بالقوى وتحقيق مضمون لمفاهيمها ، فالحروب الحديثة ، مع ما اشتملت عليه من اتساع في الجبهات ، وعمق في مسرح العمليات ، وتطور سريع في مسيرة الاعمال القتالية ، جعلت القيام بالأعمال الهجومية في جميع الجبهات — عند تمددها — وفي قطاعات الجبهة الواحدة عند اتصالها ، أمراً مستحيلا ، لا سيما في المراحل الأولى من الصراع . ولهذا يتم العمل على

تنظيم الدفاع في بعض القطاعات او الجبهات من أجل الاقتصاد بالقوى وتوفيرها للعمل في محاور الجهد الرئيسي الأخرى . وتمارس التحصينات في هذا المجال دوراً كبيراً في تحقيق الاقتصاد بالقوى . لا سيما وان التحصينات الميدانية حتى عندما تصنع للوقاية ضد اسلحة التدمير الشامل ، لا تتطلب من الامكانات ما يتعادل مع ما توفره من الاقتصاد بالقوى خلال المراحل الحاسمة من الصراع (انظر التحصينات وحرية العمل) وبصورة خاصة عندما لا تتوفر القوى والوسائط الضرورية لحسم الصراع . وان تحقيق مبدأ الاقتصاد في القوى ضمن هذا المجال يوفر الظروف المناسبة لتحقيق عدد من مبادئ الحرب المرتبطة جميعها بوثاق واحد ، تهدف جميعها لتوفير الشروط الضرورية للنصر في الصراع المسلح .

لقد اتفقت عدد من الاستراتيجيات على إبراز عامل « الاقتصاد بالقوى » كعامل مستقل بسبب اهميته في الصراع المسلح ودوره فيه . واذا استعرضت مبادئ الحرب الثورية الصينية الهامة وهي : الانسحاب أمام عدو متقدم ، والكر على العدو المتراجع ، واستراتيجية واحد ضد خمسة ، وتكتيك خمسة ضد واحد ، والتموين من مؤونة العدو نفسه ، وضرورة وجود تلاحم تام بين الجيش والشعب ، فانه من الواضح ان هذه المبادئ جميعها ذات مضمون واحد هو « الاقتصاد بالقوى » وذلك على الرغم من عدم ذكر هذا المبدأ بلفظه وبصورته الواضحة . كما ان المبادئ الاستراتيجية البريطانية الاربعة وهي : ارغام العدو على بعثرة قواته عن طريق استخدام التقرب غير المباشر ، والمباغتة باعمال غير متوقعة ، واسلوب عمل القوي ضد الضعيف ، والبحث عن الحل في ميادين العمليات الثانوية ان امكن ذلك ، هي بدورها تطبيق لمضمون واحد هو « الاقتصاد بالقوى » الذي لم يذكر صراحة ، في حين ان العقيدة الامريكية ابرزته بصورة واضحة وجعلته في الترتيب رابع المبادئ الاساسية للحرب .

ويكتسب مبدأ « الاقتصاد بالقوى » أهمية خاصة في الحروب الثورية المتميزة بصورة عامة بضعف امكاناتها المادية والبشرية ، وافتقارها الى الوسائط في مجابهة خصوم يمتلكون التفوق بالقوى والوسائط . ولهذا يعتمد قادة الحركات التحررية والمنظمات الثورية على مبدأ « الاقتصاد بالقوى » في جميع اعمالهم القتالية ، ويتبعون في ذلك الاساليب المختلفة ، ويطبقون المبادئ المتنوعة – كالحروب التشتيتية – وذلك لاستنزاف قوات العدو مقابل الاقتصاد في قواهم وتدعيمها بصورة مستمرة ، حتى تصل الى مرحلة التوازن فالتفوق ، وعند ذلك تحقق الحرب الثورية اهدافها (انظر الحرب الثورية) .

(٥) اكرا (صاروخ)

(انظر الصواريخ المضادة للدبابات) .

(١) إكس كونييف

كان السوفييت قبل عام ١٩٤٣ يمتلكون اعداداً غير كافية من الدبابات ، وكانوا يعتمدون عند الخرق على رمايات كثيفة من نيران المدافع ، وكانت قطعاتهم المدرعة تعمل بتعاون وثيق مع المشاة التي تقاتل ضد دبابات العدو ، وتحمي الدبابات السوفييتية من أي هجوم مدرع مفاجئ بفضل المدافع المضادة للدبابات . وكانت مهمة المدرعات السوفييتية تدمير مشاة الخصم ، شريطة أن يكون تقدمها ملائماً لوتيرة تقدم المشاة . وما أن يتم الخرق حتى تندفع الألوية والفيالق من الثغرة لاستثمار النصر .

ومنذ مطلع عام ١٩٤٣ ظهر تطور جديد على مسرح المعركة ، عندما أصبحت الدبابة فريسة سهلة يمكن اصطيادها . وأصبح الدفاع المضاد للدبابات قوياً وفعالا بفضل استخدام الاسلحة الحديثة المضادة للدبابات . ولقد رافق هذا التطور زيادة عدد الدبابات في الجيش السوفييتي ، الأمر الذي دفع قيادة الجيش الأحمر إلى زيادة كثافة الدبابات داخل ألويتها المدرعة ، وخلق قطعات مدرعة كبيرة وصلت إلى مستوى الجيش المدرع الذي يضم عدة فيالق . وبالرغم من كثافة الدبابات العالية في الجيش السوفييتي ، فقد حافظ السوفييت على اسلوبهم الحذر في الخرق ، وتمسكوا بطريقتهم السابقة التي تعتمد على رمايات المدفعية المكثفة (مدفعين في كل متر و ٤٠ طناً من القنابل في كل كيلومتر / ساعة) . واكثروا من استخدام مدافع الهجوم العاملة مع الدبابات . ولكنهم عدلوا أسلوبهم في استثمار النصر ، فلم تعد قواتهم المدرعة تكتفي بالدخول من الخرق لتنفيذ مناورة الكماشة واستثمار الفوز ، بل صارت تعتبر نقطة التقاء رأسي طرفي الكماشة الواقعة خلف خطوط العدو الدفاعية نقطة انطلاق لهجمات جديدة متباعدة ، الأمر الذي جعل حركتها ترسم حرف × دعي باسم « إكس كونييف » المؤلف في جوهره من كماشة تليها مروحة .

« اكس كونييف » معركة ٢٢/٦/١٩٤٤ – ١/٨/١٩٤٤

(٩) آلتالينا (باخرة)

(انظر أرغون زفائي ليؤمي، وبيغن).

(٨) الالتفاف

شكل من اشكال المناورة. وهو تقدم القوات في اتجاه مجنبات العدو ومؤخرته، بينما تستمر المعاونة بالنيران بين القوات المتقدمة من الامام والقوات التي تقوم بالالتفاف القريب. ونظراً لهذا الاتصال بين حركة القوات التي تقوم بالهجوم الجبهي وبين حركة القوات التي تقوم بالالتفاف، فقد اصبح يطلق على الالتفاف صفة خاصة هي « الالتفاف القريب ». وذلك لتمييزه عن اشكال المنـاورة الاخرى.

تستخدم مناورة « الالتفاف » بصورة خاصة عندما يكون للعدو جانب يمكن تدميره أو أسره ويعتمد النجاح في الالتفاف على: **المباغتة**. ويتم ذلك باخفاء الاستعدادات، واحاطتها بنطاق من **الكتمان**، **والسرعة** — واجراء التحركات بمرونة، **والقوة** — بحيث تستطيع قوة الالتفاف تنفيذ واجباتها، **والحيطة** — وذلك حتى تستطيع قوة الالتفاف الوصول الى مواضعها المحددة لها قبل ان يكتشف العدو وجودها، **والاستهداف** — بحيث يرتبط مخطط عمليات قوة الالتفاف بمخطط عمليات القوة الجبهية، وبذلك يمكن الحصول على الفائدة في توجيه ضربة ترغم الخصم على الاستسلام او تدمره، **والحسم** — وذلك لاستثمار عامل المباغتة ووضع الخصم خارج المعركة.

يتم تنفيذ « عمليات الالتفاف » في الهجوم غالباً، وبعد خرق دفاع العدو، او في حال توفر جوانب مكشوفة في تراتيب قتالية، كما تنفذ ايضاً في عمليات القتال الاخرى، كالمعركة التصادمية مثلا، وفي الدفاع عند القيام بالهجمات المعاكسة.

كان مجال « عمليات الالتفاف » في الماضي محدداً ويقتصر على « المستوى التكتيكي » وذلك بسبب ارتباط « عمليات الالتفاف » بمدى الاسلحة النارية. والدعم الناري لقوات المواجهة. وكانت هذه الاسلحة هي المدافع الرشاشة ومدافع الهاون والمدفعية. وبالاضافة الى ذلك فقد كان تنظيم القوات في القتال « متراصاً » الى حد بعيد وليس فيه ثغرات او نقاط ضعف. كما كان هذا التنظيم القتالي ضعيف العمق. اما في ظروف المعركة الحديثة، وبعد ذلك التطور الكبير سواء في تطور الوسائل النارية وفي طليعتها الصواريخ التكتيكية او في تطور « التنظيم القتالي » حيث اصبح مسرح العمليات اكثر اتساعاً وعمقاً، وتنتشر عليه قوات كبيرة يوجد بينها نقاط فصل، ونقاط ضعف كثيرة، فقد اصبح بالامكان تنفيذ « عمليات الالتفاف » في ظروف القتال كلها وليس على المستوى التكتيكي فحسب بل على مستوى العمليات ايضـاً (انظر الاحاطة).

ان شكل المناورة بالالتفاف، هو من اقدم الاشكال التي عرفها التاريخ العسكري. ففي معركة ماراتون ٤٩٠ ق.م. بـين الفرس والاغريق، استخدم الاغريق ارتال الجناح للالتفاف ضد خصومهم. وكان التفافاً مزدوجاً. أما في معركة ميكال ٤٥٠ ق.م. فقد قام جناح الاغريقيين الايسر فقط بالالتفاف نظراً لان طبيعة الارض لم تكن تسمح باجراء الالتفاف عند الجناح الايمن. وفي معركة كاني عام ٢١٦ ق.م. استطاع هانيبال تحطيم الجيش الروماني بفضل تركيز قوته على المجنبات ثم الالتفاف حولها والوصول الى المؤخرة، بذلك امكن له تحطيم قوات متفوقة، وتم تدمير الجيش الروماني تدميراً شبه كامل. وفي معركة فارسال عام ٤٨ ق.م. بين قيصر وبومبي، استطاع يوليوس قيصر إلحاق الهزيمة بخصمه بواسطة تركيز ٦ كيجورتات للهجوم على الجناح الايسر لخصمه. وقد نجحت هذه الكيجورتات في الوصول الى خلف قوات بومبي وإلحاق الهزيمة بها. وفي معركة أحد (٦٢٥) قـام خـالد بن الوليد — وكـان في صف المشركين — بحركة التفاف ضد المسلمين، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم، ولولا صمود الرسول العربي والتفاف قلة من المسلمين حوله، لتحولت الهزيمة الى فرار من ميدان المعركة، ونكسة كبيرة في مسيرة الدعوة الاسلامية.

تميزت معارك العرب المسلمين بمرونتها، وكانت الخيالة العربية سريعة التحرك، مما كان يساعدها على إجراء مناورات واسعة. وقد استخدم العرب « مناورة الالتفاف » على نطاق واسع وفي كثير من عملياتهم ضد الروم والفرس، حتى اصبح طابع المناورة هو الطابع المميز لقتـال العرب المسلمين، وقد افادت بيزنطة كما افادت دول الغرب من « استراتيجية العرب الهجومية » واساليبها في « مناورة الالتفاف» وطبقتـها ضدهم لا سيما في الحروب الصليبية.

وعندما انتهى الأمر الى نابليون بونابرت، تم تكريس المناورة بصورة فعلية، وكان ذلك دعماً لمبادئ الحرب في عصر استخدام الاسلحة النارية. ومن المبادئ الهامة التي كان نابليون يأخذ بها مبدأ الانطلاق بكل القوى او بقسم منها نحو جانب العدو او مؤخرته بهـدف احتلال طرق مواصلاته وفصله عن قواعد تموينه واجباره على الدخول في معركة حاسمة ضمن اطار من الظروف غير الملائمة له. وقد اخذت قوات نابليون بهذا الاسلوب في معركة مارنغو عام ١٨٠٠، وفي معركة اولم عام ١٨٠٥، وفي معركة يينا عام ١٨٠٦. ولقد دخلت مناورة القوات الفرنسية في موقعة اولم تاريخ الحرب كمثل ساطع عن التنفيذ الماهر لمناورة قوات كبرى تقوم بالالتفاف حول الجناح الايمن للعدو، والانطلاق نحو مؤخرته، وفصله عن قواعد تموينه، وارغامه على الدفاع بجبهة معكوسة. وكانت هذه المنـاورة تستهدف خلق الظروف الملائمة للقيام بالمعركة الرئيسية التي لم تحصل مع ذلك، اذ سلم الجنرال النمساوي ماك مدينة اولم الى نابليون. واستطاع الجيش الفرنسي تحقيق نصر كامل عن طريق خوض المعارك المستقلة مع القوات النمساوية التي امكن تجزئتها بفضل « مناورة الالتفاف ».وكان الجيش الفرنسي وهو يقوم بمناورة الالتفاف يضع في اعتباره القاعدة الاساسية لعمل القوات المعادية التي كانت مرتبطة بتموينها بالمستودعات والمخازن. وكان كل فصل لهذه القوات عن مصادر تموينها يضعها في موقف حرج للغاية. وكان تنفيذ المناورات الالتفافية ايضاً يتم بمهارة عالية وكفاءة نادرة، ذلك انه من الممكن ان تصبح هي المطوقة بدلا من العدو.

وخلال المراحل الاولى من الحرب العالمية الاولى اكتسبت المناورة اهمية خاصة، وحاول الالمان القيام بمناورات التفاف واسعة (احاطة) لتحقيق اهدافهم. ولكن اتساع مسارح العمليات، وعدم وجود قوات احتياطية كافية، وبطء حركة القوات، اعاقت القيادة الالمانية عن تحقيق النجاح، سواء عنـد احاطتها للجيش الفرنسي في باريس او عند اصطدامها بالقوات الروسية. حيث فشلت المحاولات الالمانية الرامية الى تدمير القوات الروسية في منطقة وارسو ولودز. وهكذا لم تستطع اية دولة من الدول المتحاربة تنفيذ خططها الاستراتيجية، وان تتوصل الى النصر السريع الحاسم. فقد حاول الطرفان في الجبهة الغربية، وخلال فصل الخريف من عام ١٩١٤ الالتفاف من الشمال على الجناح المكشوف للطرف المعادي وقد سميت هذه المحاولات في التاريخ باسم «السباق الى البحر»، ولم تحقق هذه المحاولات النجاح لأي

من الطرفين ، وانتهت في منتصف كانون الاول (ديسمبر) عندما اكتملت الجبهة الدفاعية المتصلة في مسرح العمليات الغربي من حدود سويسرة المحايدة ، حتى شاطئ بحر الشمال . وكان فشل المناورة سبباً في تدعيم فكرة الجبهات الثابتة مع ما يرافقها من جمود وانعدام في الحركة . وساد اعتقاد بين القادة العسكريين أن زمن « مناورة الالتفاف » قد انتهى ، وانه اصبح من المستحيل امام التحصينات الثابتة والعميقة القيام بحركات المناورة وتنفيذ عمليات الالتفاف ، دون ان يدرك هؤلاء ان السبب في الفشل لا يرجع الى فكرة المناورة ذاتها ، بقدر ما يرجع الى ضعف قوة المناورة ، وعدم وجود قوات احتياطية تستطيع دعم حركة الالتفاف لإنجاحها .

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين جرى تطور كبير في الاسلحة وفي التكتيك . وكانت الحرب الاهلية في اسبانيا اختباراً لمبادئ الحرب فعادت للمناورة اهميتها وتميزت عمليات الثوار بكثير من اعمال الالتفاف حول اجناب القوات ومؤخراتها.

تميزت الحرب العالمية الثانية باتساع مسرح عملياتها وانتشار القوات فيها . وظهر تخلخل كبير بين ارتال القوات الضاربة ، كما تميزت المناطق الدفاعية بوجود نقاط ضعف فيها ، مما ساعد على اجراء مناورات الالتفاف . ونظراً للتلاحم الذي ظهر بين حركة الجيوش النظامية وحركات الانصار ، فقد اخذ الانصار على عاتقهم واجبات الهجوم على قوات العدو عند المجنبات والمؤخرة ، كما تميزت العمليات الجبلية ، واعمال القتال بين الجيوش النظامية وقوات المقاومة بكثرة اعمال الالتفاف . وعلى الرغم من ان النجاح لم يكن حليفاً لمناورات الالتفاف جميعها ، لكن هذه التجارب بمجموعها جاءت تثبيتاً لاهمية المناورة وتكريساً لدورها الكبير في تحطيم ميزان التفوق وتقرير النتيجة النهائية للحرب .

(٦) آلة السدس

السدس Sextant ، آلة لقياس ارتفاع الكواكب السماوية فوق أفق الارض أو فوق أفق اصطناعي ، باحتساب الزاوية المحصورة ، تستخدم في الملاحة البحرية والجوية . ويتم ذلك باجراء قياس ارتفاع كوكب ما وتحديد الوقت الذي تم فيه القياس بدقة ، وبتكرار هذه العملية من زاويتين او مكانين مختلفين ، او مراقبة كوكبين مختلفين ، وبالرجوع الى التقويمات البحرية او الجوية ، يمكن للملاح ان يحدد احداثيات موقعه سواء كان في سفينة او طائرة محلقة .

وقد سميت هذه الآلة بالسدس ، لان شكلها الاصلي كان يشبه سدس الدائرة . ثم فقد هذا الاسم الكثير من معناه الاصلي ، بعد ان اصبح السدس يصنع باشكال اقواس مختلفة للدائرة « كآلة الثمن Octant » ذات القوس المقسم الى ٤٥ درجة . ورغم ان قوس آلة السدس التقليدية يساوي قوس زاوية تقارب ٦٠ درجة ، الا ان تركيبها الهندسي يمكن من قياس زاوية يصل مقدارها الى الضعف (١٢٠ درجة).

وهناك نوعان من آلة السدس ، هما : آلة السدس البحرية Marine sextant ، وآلة السدس الجوية Aircraft sextant . وتتألف آلة السدس البحرية اساساً من : اطار رئيسي له حاشية قوسية مقسمة الى ٦٠ درجة ، وذراع مدرجة مثبتة في مركز القوس بواسطة محور يمكنها من الحركة ، ومرآة مدرجة مركبة في النهاية العليا للذراع بشكل متعامد مع مستوى القوس ، وزجاجة أفق نصفها مطلي بالفضة مركبة على الاطار بحيث تصبح على موازاة المرآة عندما يقرأ السدس زاوية تساوي الصفر ، ومنظار مقرب للافق مثبت بالاطار ، وميكروميتر (أداة لقياس الزوايا البالغة الصغر) .

وتختلف آلة السدس الجوية ، من حيث انها مجهزة بأفق اصطناعي يتم الحصول عليه بواسطة جهاز بصري يحتوي على فقاعة هوائية لتمثيل أفق اصطناعي يمكن حفظ توازنها باداة جيروسكوبية او رقاص ، وتستخدم آلة مشابهة في كل الحالات التي يتعذر فيها مشاهدة الافق . كما تختلف آلة السدس الجوية بانها تستطيع قياس زوايا تصل الى ٩٠ درجة بدلا من ١٢٠ درجة . وبالاضافة الى ذلك فانها تزود بوسيلة اوتوماتيكية تمكن من الحصول على قراءات دقيقة لمعدل القياسات التي تجرى بواسطة السدس .

وتتلخص طريقة استخدام الآلة على النحو التالي : يوجه المنظار المقرب نحو الافق ويتم تعديل بعده البؤري على مداه . ثم يجري امساك الآلة بوضع عمودي قدر الامكان وتوجيه المنظار نحو الكوكب المراد قياس ارتفاعه، ويعدل وضع زجاجة الافق بتحريك الذراع المدرجة بمحاذاة القوس بحيث تنطبع صورة الكوكب على القسم المطلي منها . واخيراً يتم وضع قاعدة الصورة على استقامة الافق منظوراً اليه من خلال القسم غير المطلي من الزجاجة بمحاذاة المرآة ، وذلك بواسطة ادارة الميكروميتر .

وفي تلك اللحظة يجري قراءة التدريج على حاشية السدس، ويتم تحديد زمن القراءة تحديداً دقيقاً في الوقت نفسه . وتسمى هذه القراءة عادة « بارتفاع السدس » ، وتخضع لواحد او اكثر من التصحيحات الراجعة الى اخطاء سببها تدريج آلة السدس نفسها ، او الانعكاسات في جو الارض ، او لخطأ راجع لتغير ظاهري في موقع الكوكب المنظور بسبب تغير مكان الناظر ، وما الى ذلك . ويتم تصحيح هذه الاخطاء من البيانات التي تحويها التقويمات الملاحية . وعند الحصول على القراءة الصحيحة ، وبالرجوع الى جداول التقويمات ، يمكن للملاح ان يحدد خط سيره . وبتكرار العملية من مكانين مختلفين او اكثر ، او قياس ارتفاع كوكبين مختلفين او اكثر ، يمكن للملاح ان يحدد احداثيات موقعه بدقة .

(٥) الفا جت (طائرة)

طائرة تكتيكية خفيفة ، وطائرة تدريب متقدم ، بمقعدين . فرنسية - المانية غربية . نفاثة . صممت لتأمين حاجة سلاح الطيران الفرنسي والالماني الغربي لطائرة تدريب تقل سرعتها عن سرعة الصوت ، وتحل محل طائرات ماجستير ، وتكون قادرة في الوقت نفسه على القيام بمهمات الهجوم الارضي والاسناد القريب . حلقت لاول مرة في اواخر عام ١٩٧٣ . ومن ثم دخلت الخدمة في منتصف عام ١٩٧٥ .

المواصفات العامة : السرعة القصوى ١٠٢٠ كم في الساعة . الحمولة الحربية القصوى رشاش عيار ٣٠ ملم ، و ٤ قنابل زنة الواحدة ٤٥٣ كغ . المدى الاقصى ٢٠٠٠ كم . وزن الاقلاع الاقصى (كطائرة ضاربة) ٧٠٠٠ كغ . الحجم : الطول ١٢٫٠٥ م، فتحة الجناحين ٩٫١٦ م ، الارتفاع ٣٫٨٦ م .

(٥) الكالي (صاروخ)

صاروخ جو - جو سوفياتي ، و (الكالي) هو الاسم الذي يطلقه حلف شمالي الاطلسي على الصاروخ المستعمل على طائرات ميغ ١٩ ، وميغ ١٧ ، وسوخوي ٩ . يبلغ طوله ١٨٨ سم تقريباً ، وقطره ١٨ سم ، ويقدر مداه بما يتراوح بين ٦ و ٨ كيلو مترات . يوجه بالرادار .

(١) الكسندر

الماريشال الكسندر

(هارولد جورج) الكسندر أوف تونس ، ماريشال بريطاني (١٨٩١ – ١٩٦٩) . تخرج من ساند هيرست في عام ١٩١١ ، ولمع اسمه في الحرب العالمية الأولى . قاتل في صفوف الليتوانيين في فترة ١٩١٩ – ١٩٢٠ ضد البلاشفة . ثم عمل كقائد لواء في الهند من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٨ . وفي عام ١٩٣٩ عين قائداً للفرقة البريطانية الأولى العاملة في فرنسة ، ثم قائداً للفيلق البريطاني الأول الذي غطى انسحاب الحلفاء في دنكرك (١٩٤٠) . وعندما وصل إلى بلاده تسلم مهمة قيادة الدفاع عن جنوبي انكلترة . وفي عام ١٩٤٢ أصبح الكسندر قائداً للقوات البريطانية في بورما ثم في الشرق الأوسط .

غدا في عام ١٩٤٣ مساعداً لايزنهاور ، واستلم قيادة قوات الحلفاء في شمالي افريقيا ، ثم أصبح قائداً للفيلق الخامس عشر في ايطاليا ، ولعب في هذين الموقعين القياديين دوراً بارزاً في حملتي تونس وايطاليا . ثم حل في عام ١٩٤٤ محل ميتلاند ويلسون ، وغدا قائداً لمسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط .

تسلم منصب حاكم كندا من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٢ ، ثم غدا وزيراً للدفاع في حكومة تشرشل (١٩٥٢ – ١٩٥٤) .

(١) اللنبي

الماريشال اللنبي

ادموند هـنري هيلمان ، ضابط انكليزي (١٨٦١ – ١٩٣٦) خدم في أفريقيا فترة طويلة من الزمن وحارب ضد البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢) . في عام ١٩١٤ قاد فرقة خيالة مرسلة إلى فرنسة ، ثم قاد الفيلق الخامس (عام ١٩١٥) وغدا بعد ذلك قائداً للجيش الثالث (١٩١٦ – ١٩١٧) . وفي عام ١٩١٧ عين قائداً للقوات البريطانية في فلسطين ، واستطاع الانتصار على القوات العثمانية في عدة معارك واستولى على القدس ودمشق وحلب . وبعد انتصاره على العثمانيين في مجـدو اضطرت الامبراطورية العثمانية إلى الاستسلام في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ .

ترفع في عام ١٩١٩ إلى رتبة مارشال ، وعين مفوضاً سامياً في مصـر (١٩١٩ – ١٩٢٥) ، واضطر لأن يواجه في الشرق الأوسط الوضع السياسي المضطرب الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى . شارك إلى حد بعيد في اعداد معاهدة ١٩٢٢ التي اعترفت باستقلال مصر . كادت جهوده تذهب هباء عندما اغتيل حاكم السودان العام السير لي ستاك (١٩٢٤) . استقال من منصبه في عام ١٩٢٥ .

(٤) آلون (خط)

هو الخط الذي بنته اسرائيل في الجولان على طول خط وقف اطلاق النار للعام ١٩٦٧ (انظر الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة ١٩٧٣) .

(٩) آلون (يغال)

سياسي وعسكري اسرائيلي (١٩١٨ –) لعب دوراً في تكوين الجيش الاسرائيلي وفي بناء دولة اسرائيل . ولد في كفـار طابور ، مستعمرة في الجليل ، في ١٠/١٠/١٩١٨ من أسرة قدمت الى فلسطين من روسيا في ثمانينات القرن التاسع عشر . اشترك والداه في تأسيس مستعمرة « روشبينا » ، وهي أول مستعمرة اسرائيلية تقام في الجليل الاعلى . تعلم في مدرسة خضوري الزراعيـة وأمضى فتوته في المستعمرات . في التاسع عشر من عمره اصبح عضواً مؤسساً لكيبوتس جينوسار على شاطئ بحيرة الجليل .

ترأس آلون بشكل مبكر حزب احدوت هاعفودا (اتحاد العمال) الذي كان في بدايته جناحاً يسارياً داخل حزب الماباي ، والذي انفصل عنه في العام ١٩٤٤ ليعود الى الاتحاد معه في العام ١٩٦٨ .

اكتسب آلون أول خبراته العسكرية ، عندما التحق في الرابعة عشرة في صفوف منظمة الهاجاناه الارهابية في فلسطين ايام الانتداب البريطاني ، وسرايا الميدان التابعة لها . وساعد في العام ١٩٤١ في إنشاء قوة الهاغاناه الضاربة (البالماخ) . وفي العام ١٩٤٣ عين نائباً لقائد البالماخ ، ثم اصبح في العام ١٩٤٥ ، قائداً لها . وعندمـا حاربت القوات البريطانية وقوات فرنسا الحرة في سورية ولبنان في أواخر الحرب العالمية الثانية ، قاد آلون عمليات كتيبة للبالماخ في القطاع الممتد من طبرية الى المطلة (على الحدود مع كل من لبنان وسوريا) . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ،وحين بدأ الخلاف بين سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين والحركـة الصهيونية ،أشرف آلون على عمليات الارهاب ضد سلطات الانتداب . كما قاد عمليات الهاجاناه لهجرة اليهود غير الشرعية ١٩٤٥ – ١٩٤٨ .

وعند اندلاع حرب ١٩٤٨ في فلسطين قاد آلون عدداً من العمليات في الجليل الاعلى ، ثم

قاد بعد ذلك القوات الصهيونية في الجبهة الوسطى ، ثم قاد على الجبهة الجنوبية ضد المصريين العمليات التي أمنت لاسرائيل احتلال صحراء النقب والوصول الى معبر حيوي الى البحر الاحمر .

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ ، وحل كافة المنظمات العسكرية الصهيونية لتركيز مسؤولية الدفاع عن اسرائيل في يد الجيش ، ترك آلون العمل العسكري احتجاجاً على هذا القرار ، وتحول بعد ذلك لزراعة الموز والسياسة ولاعداد نفسه كرجل دولة . فقضى خمس سنوات في الدراسة الجامعية ، ثلاث منها في الجامعة العبرية في القدس واثنتان في جامعة « سانت انطوني » في اكسفورد ، حيث درس الشؤون الآسيوية والافريقية وشؤون الامم المتحدة . وفي العام ١٩٥٤ انتخب آلون عضواً للبرلمان الاسرائيلي (الكنيست) فلعب منذ ذلك الحين دوراً بارزاً في حياة اسرائيل السياسية ، وغدا واحداً من زعماء التحالف (المعراخ) الذي نشأ في أوائل عام ١٩٦٩ من اندماج حزب العمل وحزب مابام.

شغل آلون عدة مناصب وزارية منها منصب وزير العمل (١٩٦١ - ١٩٦٨) وفي تموز (يوليو) ١٩٦٨ عين نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للوزارة الجديدة لشؤون استيعاب المهاجرين الجدد . وعند وفاة رئيس الوزراء ليفي أشكول ، اصبح رئيساً للوزراء بالوكالة (٢٦ شباط - ١٧ آذار ١٩٦٩) الى ان غدت غولدا مائير رئيسة للوزراء . وفي الوزارة الاولى التي ألفتها مائير في ١١ كانون الاول (يناير) ١٩٦٩ عين آلون نائباً لها ووزيراً للتربية والثقافة ، كما انتخب رئيساً للجنة العليا لشؤون المناطق المحتلة وعضواً للجنة الدفاع والامن في الحكومة الاسرائيلية ، كما عين ضابط ارتباط بين رئيسة الوزراء غولدا مائير وجهاز الأمن الاسرائيلي . ولم تكن هذه هي المرة الاولى الذي يشغل فيها آلون مناصب حساسة كهذه ، فلقد عين خلال حرب ١٩٦٧ في اللجنة العسكرية الاستشارية لرئيس الوزراء ليفي اشكول . وفي أول وزارة تألفت بعد حرب ١٩٧٣ ، في ٧ آذار ١٩٧٤ ، حافظ آلون على نيابة رئاسة الوزارة وعلى حقيبة التعليم والثقافة . ولم تعمر هذه الوزارة طويلا ، وعندما تألفت وزارة جديدة ، (٢٥ أيار ١٩٧٤) استمر آلون في نيابة رئاسة الوزارة كما عين وزيراً للخارجية .

يعتبر آلون من الساسة الاسرائيليين البارزين ولكن افتقاره « للكاريسيما » منعه من أن يصبح وجهاً جماهيرياً . ولآلون خصوم سياسيون عديدون اكثرهم عداء بن غوريون (قبل موته) وموشي دايان وشمعون

ييغال آلــون

بيريس ، كما كان له بعض الخلافات مع غولدا مائير ، ولكن ذلك لم يمنعه من تولي مناصب في الحكومات منذ أوائل الستينات. ويتحلى آلون بصفات ضرورية لكل سياسي ناجح . فهو صبور وطموح ومحب للسلطة وقوي الحجة . لا يتخذ قراراته الا بترو وتدقيق . ويعتبر في اسرائيل من « الصقور » فيما يتعلق بالسياسة الاسرائيلية تجاه الاراضي المحتلة والشعب الفلسطيني والدول العربية بصورة عامة .

كتب آلون عدداً من المؤلفات التي تعالج شؤون سياسة الاحتلال الاسرائيلي من النواحي السياسية والعسكرية . ومن مؤلفاته : « الستار الرملي » ، و « ثلاث حروب وسلام واحد » ، و « تكوين الجيش الاسرائيلي » ، و « درع داوود » . وهو يجسد في كتاباته وممارساته استراتيجية الدولة الصهيونية التي تقوم على الاهداف التالية : بقاء الدولة الصهيونية وحمايتها من اي هجوم عربي . والتوسع السكاني عن طريق الهجرة المستمرة . واعداد المجتمع الاسرائيلي اعداداً عسكرياً . واحداث تطور اجتماعي واقتصادي وعلمي يضمن تفوق المجتمع الاسرائيلي على المجتمعات العربية . وفرض حدود ملائمة تؤمن امكانات الدفاع عن اسرائيل وامكانات الهجوم على المراكز المأهولة والصناعية في البلاد العربية . وفرض اتفاقية سلام على الامة العربية .

ويعي آلون ان للدول العربية قدرات بشرية وعسكرية هائلة ، وموارد طبيعية كبيرة ، ومساحات ارض شاسعة تعطيها عمقاً استراتيجياً تفتقر اليه اسرائيل . كما يعي ان الهزيمة العسكرية تعني نهاية وجود الدولة الصهيونية ، لذا فهو يعتبر ان الضمانة الوحيدة لاسرائيل هي في قدرة جيشها للحفاظ على بقائها . ومن هنا جاء تركيزه على حاجة اسرائيل لرفع القدرة الهجومية للقوات المسلحة وذلك لتحقيق الردع الذي من شأنه منع العرب من مهاجمة اسرائيل ، أو منعهم من حسم المعركة لصالحهم اذا ما انخفض مستوى الردع الى درجة تسمح لهم بشن الهجوم .

ولا يعتبر آلون عسكرياً محترفاً ، ولكنه من أهم منظري الاستراتيجية الاسرائيلية ، ومن اكبر دعاة الهجوم الاجهاضي المسبق (انظر الهجوم الاجهاضي المسبق) ، والحدود الآمنة (انظر الحدود الآمنة) ، ونقل المعركة الى الأراضي العربية ، والاعتماد على جيش احتياطي كبير ، وتسديد الضربة الجوية الأولية .

ويرى أن تحقيق مبادئ الاستراتيجية الاسرائيلية بشكل عملي يتطلب الشروط التالية : ١ - تطوير القوات الجوية بحيث يمكن استخدامها في مهمات متعددة ، ٢ - الاعتماد في تشكيل القوات البرية على المدرعات التي نظمت في تشكيلات مزودة بوحدات صيانة متحركة ، وقادرة على اختراق المواقع الدفاعية او الالتفاف حولها والتقدم لمسافات بعيدة على ارض يصعب السير عليها ، على أن تعتمد التشكيلات المدرعة على وحدات مشاة ميكانيكية تتعاون مع التشكيلات المدرعة في احتلال المواقع الدفاعية ولتعزيز النجاح ، بالاضافة الى خدمات مختلفة قادرة على العمل في ظروف الحرب الخاطفة ، ٣ - الانزال بالمظلات لنقل التشكيلات وللامداد بكافة انواعه ، وتدريب وحدات عديدة من سلاح المشاة تدريباً عالياً لتمكينها من القيام بعمليات خاصة في المؤخرات ، اما بوحدات صغيرة او وحدات اكبر ، أو بوحدات صاعقة لا تحتاج الى نقل جوي ، ٤ - بناء سلاح بحري فعــال رغم صغر حجمه ، ٥ - الاهتمام بشعبة الاستخبارات لجمع المعلومات وتحليلها ، وتقوية البحث العلمي والتكنولوجي والالكتروني ، ووضعه في خدمة القوات المسلحة لزيادة كفاءتها في الحرب الميكانيكية ، ٧ - زيادة القدرة التخطيطية لهيئات الاركان . مع احتفاظها الدائم بالمبادرة والقدرة على التلاؤم مع الظروف المتغيرة خــلال المعركة ، ٨ - تطوير التدريب والتركيز على المناورات التي تشترك فيها الوحدات حتى مستوى الالوية والكتائب العاملة بتعاون كامل مع القوات الجوية في ظروف تشبه ظروف الحرب الفعلية . والعناية الفائقة بتدريب جنود الاحتياط ، ٩ - الاهتمام بتدريب القادة على كافة المستويات .

ان آلون يؤمن بأن بقاء اسرائيل يقوم على تفوقها العسكري بالنسبة الى جيرانها ، وان ضربة جوية وصاروخية خاطفة ضد القوات الجوية العربية وطائراتها الرابضة في قواعدها ، تحسم الحرب . وان اسرائيل التي تفتقر الى العمق الاستراتيجي والموارد الطبيعية لا يمكنها ان تسمح للعرب بالاستفادة من ميزتي المبادأة والمفاجأة . وهو يرى أنه باستثناء حالة الحرب التي تنشب بين اسرائيل والعرب ، من حين لآخر ، فان اسرائيل تعيش « فترة طوارئ » تفرض عليها تطبيق نظرية « دمج الدرع والسيف » ، أي الاعتماد على القوة الضاربة الرادعة ، والحدود الآمنة التي يسهل الدفاع عنها.

(٩) آلون (مشروع)

مشروع وضعه ييغال آلون في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ بتأييد من ليفي اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل آنذاك ، وحدد فيه الخطوط الرئيسية لحل مقترح بالنسبة إلى الأراضي في الضفة الغربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ ، مقابل اتفاقية سلام يتم الوصول اليها بالتفاوض المباشر مع العرب .

ويطرح مشروع آلون النقاط التالية : أ – تنسحب اسرائيل من معظم أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وتجرد من السلاح وتعاد إلى الحكم الاردني ، ب – يقام ممر يمتد من شمال القدس إلى أريحا ، ويفصل نابلس ورام الله وجنين وطولكرم وقلقيلية والمنطقة المحيطة بها عن بيت لحم والخليل ، ويحدد جانبي الممر العازل بمستعمرات ونقاط محصنة ، ج – تقام مجموعة من المستعمرات الدفاعية على المرتفعات المحاذية لنهر الأردن ، وبعمق عدة كيلومترات ، بحيث يصبح الجزء الشمالي من الضفة الغربية مفصولا تماماً عن الضفة الشرقية بالمستعمرات الجديدة ، ولا يصله بها إلا فتحة ضيقة عند مدينة أريحا ، د – ضم قطاع غزة نهائياً (٢٥٠ ألف نسمة) ضمن إطار اتفاق مع الاردنيين أو الفلسطينيين تتعهد اسرائيل بموجبه منحهم ممراً إلى ميناء حيفا أو ميناء أشدود مقابل نقل عدد من اللاجئين المقيمين في غزة واسكانهم في الأردن أو منطقة نابلس ، هـ – إعادة القنيطرة وشريط صغير من الأرض غربي خط وقف اطلاق النار إلى السوريين ، والاحتفاظ بالجزء الاكبر من هضبة الجولان ، و – بناء مستعمرات دفاعية في الجولان تمتد من سفوح جبل الشيخ إلى وادي اليرموك ، ز – الانسحاب من بعض اجزاء سيناء ، ورسم حدود جديدة تمتد من نقطة (غير محددة) بين رفح والعريش ، وتسير باتجاه الجنوب (وفق خط غير محدد) حتى تصل إلى غربي ايلات ، حيث تتجه بعد ذلك على محاذاة ساحل خليج العقبة إلى نقطة تقع غربي شرم الشيخ .

ويجسد « مشروع آلون » بشكل عملي جزءاً من نظرية « دمج الدرع والسيف » . وهو يستهدف وقوف اسرائيل عند خطوط يسهل الدفاع عنها ، ولا يبحث مسألة إعادة القدس العربية إلى الاردنيين أو الفلسطينيين ، لأن آلون يعتبر ضمها إلى الدولة الصهيونية أمراً نهائياً وغير قابل للنقاش .

ويبني « آلون » ، صاحب المشروع ، فكرة إعادة أراضي الضفة الغربية (٧٠٠ ألف نسمة) إلى العرب على منطلقين : يتعلق أولهما بالتوازن السكاني ، وعدم الرغبة في ضم عدد كبير من العرب ، في حين يتعلق الثاني بضرورة عدم الاحتفاظ بأراض عربية واسعة حتى لا تفقد اسرائيل كل شيء . وهذا يعني ان آلون لا يعترف بأن اعادة الاراضي حق تاريخي للعرب ، بل يعتبرها وسيلة عملية تكتيكية (رهينة) في يد اسرائيل ، يمكن استخدامها للتخلص من اراض تثقل كاهلها ، مقابل دفع البلاد العربية لاجراء مفاوضات مع اسرائيل . واذا ما أصرت الدول العربية على عدم اجراء مفاوضات معها ، فان من واجبها التمسك بالاراضي والاستمرار في الضغط على الارادة العربية .

ولم تتبن الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة بعد حرب ١٩٦٧ هذا المشروع علناً ، ولم تطرحه على

خارطتان تفصيليتان لمشروع آلون

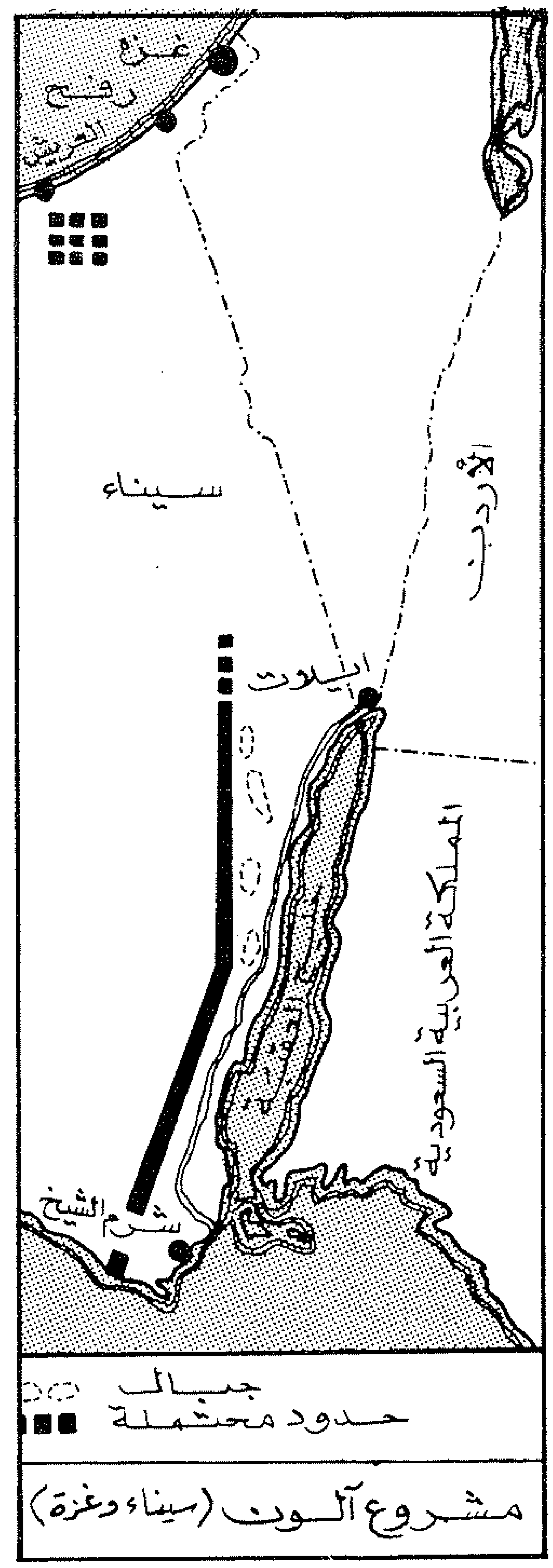

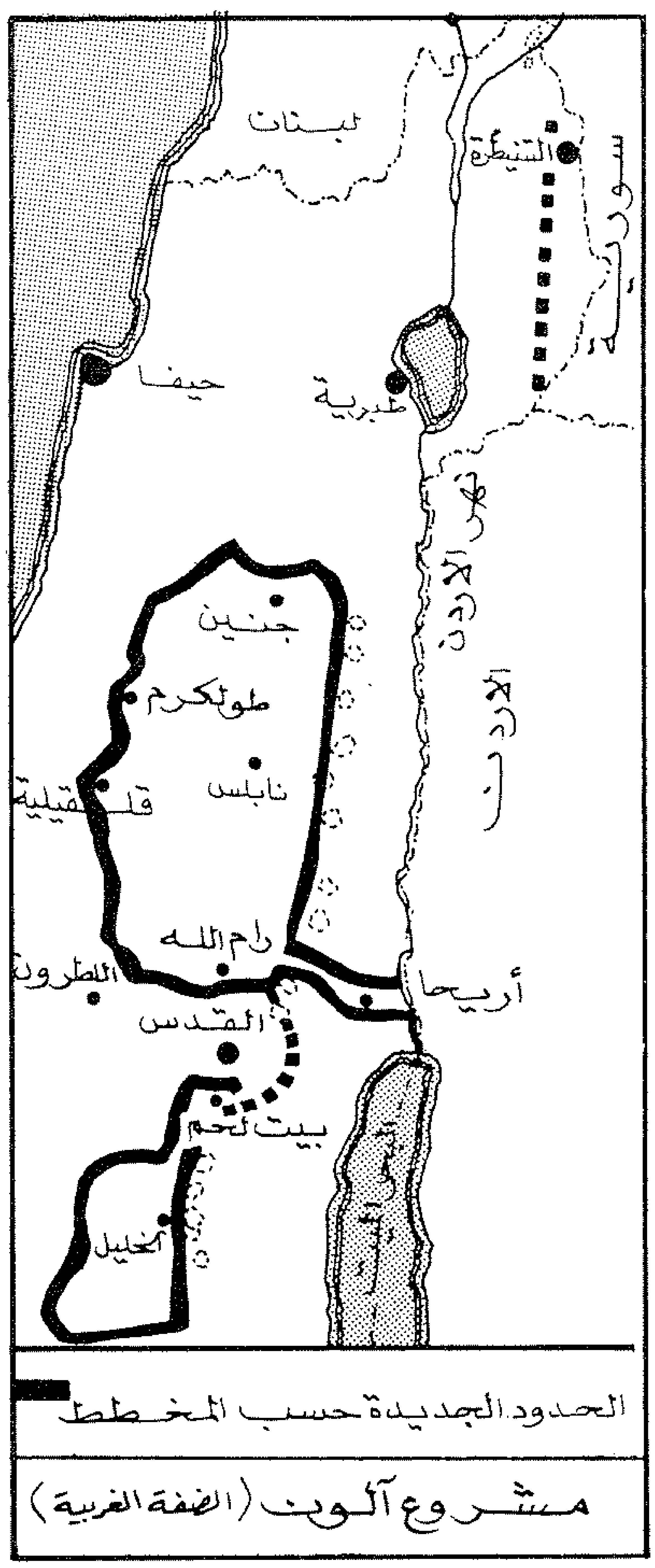

التصويت في الكنيست حتى الآن (١٩٧٦)، ولكنها نفذت عملياً أهم نقاطه المتمثلة بإقامة المستوطنات العسكرية في مراكز استراتيجية هامة، تقع على خط الحدود التي رسمها آلون، أو ضمن الأراضي التي يرى المخطط ضرورة ضمها إلى اسرائيل. ويمكن القول أن الوضع الذي ساد في الأراضي العربية المحتلة خلال فترة اللاسلم واللاحرب التي سبقت حرب ١٩٧٣ كان متطابقاً في طبيعته الطبوغرافيـــة والاستراتيجية والسكانية مع مرامي هذا المشروع.

(٥) الويت – ٢ ، و٣

(انظر هليكوبتر).

(٩) اليعازار (دافيد)

قائد عسكري (جنرال) ورئيس اركان سابق للقوات الاسرائيلية (١٩٢٥ – ١٩٧٦) يطلق عليه لقب بولدوج بسبب الاسلوب المباشر الذي يستخدمه في القتال، وله لقب آخر (دادو) ما زال يلازمه منذ كان في بلده الاصلي يوغوسلافيا.

ولد اليعازار في سيراجيفو (يوغوسلافيا) سنة ١٩٢٥ في عائلة صهيونية، ولكنها غير متمسكة بالتقاليد اليهودية. وترعرع في زغرب ودرس في مدارسها الثانوية. وانضم في ذلك الحين إلى حركة هاشومير هاتزير. وفي العام ١٩٤٠ هاجر الى فلسطين وانضم إلى منظمة الشباب المهاجرين في مستوطنة هعماكيم، ومن هناك انتقل الى هتشفارا في منطقة مرج ابن عامر وغدا عضواً في مستوطنة عين شيمر.

وفي العام ١٩٤٦ انخرط اليعازار في صفوف البالماخ، والتحق بالكتيبة الرابعة مبتدئاً بذلك حياته العسكرية. وفي العام ١٩٤٧ أتم دورة قائد فصيلة، واشترك أثناء تلك الفترة بعدد من العمليات الارهابية، ومنها الهجوم على محطة توقف الباصات في الرملة، والهجوم على مستودع اسلحة الجيش البريطاني في معسكر تل ليتفنسكي خلال الانتداب البريطاني في فلسطين. ثم نقل الى الجليل، وأوكلت اليه مهمة تدريب مجموعات كشفية في حولا تاه، وكان يذهب مع هذه المجموعات في رحلات استطلاعية الى الأراضي السورية تصل حتى الدليقة.

وعند نشوب حرب ١٩٤٨ كان اليعازار في الكتيبة الثالثة التابعة للبالماخ، التي قامت بعمليات نسف المعسكرات والجسور داخل الاراضي السورية.

الجنرال اليعازار

ثم اعيد اليعازار الى الكتيبة الرابعة، واتبع دورة قائد سرية، ارسل بعدها الى القدس. وخلال احتدام القتال شارك اليعازار في جميع معارك وحدته كقائد سرية ثم كقائد كتيبة.

ولقد اشترك مع سريته في معركة القطمون، واحتل القطمون بمساعدة القوات النظامية (قوات الميدان). واشترك ايضاً في معركة النبي صموئيل ومعارك ضواحي القدس، ومعارك طريق بورما، ومعركة دخول القدس القديمة. وفي آب (اغسطس) ١٩٤٨ قاد اليعازار، على رأس السرية الرابعة حملة على جنوب الممر المؤدي الى القدس. كما اشترك ايضاً في عملية «حوريف». وكانت كتيبته (ك ٤) في بادىء الامر كاحتياط، وبعد سقوط عوجه الحفير، اشتركت الكتيبة في عملية الاستيلاء على مجمع رفح – العريش في اقسى المعارك التي خاضتها الكتيبة الرابعة. وكان المهاجمون قد استطاعوا اثناء الليل شق قطاع غزة بين رفح والعريش، مما أدى الى وقوع هجمات معاكسة مصرية عنيفة تكبد فيها الفريقان خسائر فادحة.

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ امضى اليعازار ثلاث سنوات في التدريب في عدد من الدورات في مدرسة قادة السرايـا والكتائب، أصبح على اثرها من كبار المدربين. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ رقي الى رتبة عقيد. وخدم في شعبة العمليات في القيادة العامة (١٩٧٢ – ١٩٧٤) ثم انقطع بعدها لمدة سنة عن الخدمة العسكرية وذلك للالتحاق في الجامعة العبرية لدراسة الاقتصاد وبعض المواد المتعلقة بقضايا الشرق الاوسط. واستدعي بعد الدراسة للعمل في شعبة التدريب، وفي العام ١٩٥٦ اصبح قائداً لمدرسة المشاة.

وخلال العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) اشترك اليعازار كقائد لواء في القتال ضد قطاع غزة. وبعد توقف القتال عين قائداً للقوات الاسرائيلية المحتلة في قطاع غزة لمدة شهر، طلب على اثرها نقله الى سلاح المدرعات، نظراً لاهمية هذا السلاح في رأيه، خاصة بعد خبرته خلال الحرب. وامضى تسعة اشهر يتدرب في سلاح المدرعات. وفي العام ١٩٥٨ سلم قيادة كتيبة مدرعة واشترك في عـدة هجمات في الشمال ضد القوات السورية. وفي العام ١٩٦١ عين قائداً لسلاح المدرعات (خلفاً لحاييم بارليف) لمدة ثلاث سنوات ونصف. وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ أصبح قائداً للمنطقة الشمالية حيث قام بعدة اشتباكات مع القوات السورية الى ان نشبت حرب ١٩٦٧ فهاجم اليعازار المرتفعات السورية في ٩ حزيران واحتلها في اليوم التالي. وفي العام ١٩٦٩ ترأس هيئة العمليات ورفع إلى رتبة لواء (جنرال).

وفي كانون الثاني (ينـاير) ١٩٧٢ أصبح اليعازار رئيساً للاركان. وكان من مؤيدي العمليات الانتقامية ضد سورية ولبنان في فترة ١٩٧٢ – ١٩٧٣. ولقد خطط خلال هذه الفترة لضرب قواعد الفدائيين في سورية وجنوب لبنان، كما خطط لعمليات المطاردة وراء الحدود اللبنانية. وهو المسؤول عن اصدار الأوامر باسقاط الطائرة الليبية المدنية فوق سيناء في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٧٤.

ولقد كان اليعازار رئيساً للأركان في حرب ١٩٧٣، وتوقع الهجوم العربي قبل غيره مـن القادة، وطالب بتعبئة الاحتياط وارساله الى الجبهتين الشمالية والجنوبية، وألح على ضرورة شن الهجوم الاجهاضي المسبق. ولكن رأيه لم يؤخذ بعين الاعتبار نظراً لاعتقاد وزير الدفاع موشي دايان ومعظم القادة السياسيين والعسكريين في اسرائيل بأن الدول العربية عاجزة عن شن الحرب. وأدى هذا الاعتقاد إلى تحقيق المفاجأة الاستراتيجيـة (انظر حرب ١٩٧٣). وأدت هزائم الأيام الأولى للحرب الى نقمة عارمـة ضد القيادة السياسية – العسكرية الاسرائيلية. وكان اليعازار «كبش الفداء»، فلقد ادانته لجنة التحقيق (لجنة اغرانات) في ٧٤/٤/٢ بالتقصير خلال هذه الحرب وطلبت تنحيتـه عن منصبه. ولا شك أن حرب ١٩٧٣ وإدانته بالتقصير كانتا محنة صعبة في حياته وهو القائل: «لن نسمح لانفسنا بهزيمة واحدة». ولكنه انهى حيـاته

العسكرية بهزيمة وبدأ حياته المدنية في حزيران ١٩٧٤ عندما عينته الشركة الاسرائيلية للملاحة (زيم) رئيساً لها .

ان نظريات اليعازار العسكرية مستقاة من خبرته خلال الاشتباكات والمعارك التي قادها ضد العرب منذ انخراطه في البالماخ . فهو يختلف عن بقية القادة العسكريين الاسرائيليين في أنه لم يتلق دورات عسكرية في الخارج ، بل هو على حد قوله من « صنع اسرائيل » . ولقد كان للبالماخ تأثير قوي على تفكيره العسكري والاجتماعي ، كما ان مدرسة قادة الكتائب التي كانت تضم بارليف واسحاق رابين وغيرهما من القادة العسكريين الاسرائيليين البارزين ، ساهمت في بلورة تفكيره العسكري وخاصة انه كان لهذا الفريق الدور في وضع اسس المذهب العسكري الاسرائيلي بعد حرب ١٩٤٨ . ولقد استخلص عدة دروس خلال المعارك التي خاضها ضد العرب اثناء حرب ١٩٤٨ وبعدها . ومن بينها درس استنتجه من معركة القطمون وهو انه اذا كنت تخوض قتالا عنيفاً واصبح الوضع دقيقاً عليك ان تدرك ان وضع العدو دقيق ايضاً . فاذا لم تستسلم انت اولا فالعدو سيفعل ذلك . واذا ما صمدت في اللحظة الحرجة فسيقصم ظهر العدو . ويذكر اليعازار انه ادرك قيمة الدروع في المعارك البرية خلال حرب ١٩٤٨ . كما ادرك اهمية سلاح المدرعات خلال حرب ١٩٥٦ ، مما دفعه لطلب الالتحاق بسلاح المدرعات . ولقد جعله ادراكه هذا يهتم كثيراً بالمدرعات لدرجة انه استخدمها في حرب المرتفعات مع سورية ، واثبتت فعاليتها في حروب التلال ، رغم عدم صلاحية المدرعات لهذا النوع من الحروب . لذا فان الاسرائيليين يعتبرون ان حاييم بارليف ، رئيس الاركان السابق ، اعطى هذا السلاح النموذج وشكل سلاح المدرعات الكبير والحديث ، اما اليعازار فقد وضع مذهبه ونظم جهاز التدريب فيه وزاد من قوته .

وكما يعتقد اليعازار ان المدرعات تحسم المعركة البرية فانه يعتبر ايضاً ان سلاح الطيران يحسمها في الجو . وجدير بالذكر هنا ان معظم قادة اسرائيل العسكريين يشاركون اليعازار في اعتقاده هذا . فالتركيز على المدرعات والطيران ناجم عن افتقار اسرائيل (وخاصة قبل حرب ١٩٦٧) لعمق استراتيجي مما يجعلها لا تحتمل أية هزيمة عسكرية على أرضها ، ويدفعها إلى نقل الحرب إلى الأراضي العربية .

ويعتبر دافيد اليعازار من العسكريين المحترفين الميدانيين الذين لا يهتمون كثيراً بالأمور السياسية أو الاستراتيجية ، ولا يلقون الدعم من الكتل السياسية . ولقد دفع ثمن هذا الوضع بعد حرب ١٩٧٣ ، ولم يجد من يدافع عنه ويحمي ظهره ، وودعه السياسيون المسؤولون عن الهزيمة بكلمات التقدير ، دون أن يبذلوا الجهد اللازم لإثبات عدم مسؤوليته عن التقصير الذي انكر مساهمته فيه حتى وفاته .

(٥) إليوشن — إل ٢٨ (طائرة)

قاذفة قنابل سوفياتية خفيفة بثلاثة مقاعد ، نفاثة ذات محركين . حلقت لأول مرة في عام ١٩٤٨ ، وبدئ بانتاجها في عام ١٩٥٠ . وظهر منها ثلاثة انواع رئيسية هي : النموذج « إ‍ي ل — ٢٨ » (IL - 28) وهو لقاذفة تكتيكية ، والنموذج « إ‍ي ل — ٢٨ ر » (IL - 18 R)) للاستطلاع ، والنموذج « إ‍ي ل — ٢٨ ت » (IL - 28 T) قاذفة طوربيد . بالاضافة الى نموذج مخصص للتدريب هو « إ‍ي ل — ٢٨ يو » (IL - 28u) .

تتميز هذه الطائرة بمقدمتها الزجاجية ، وبمحركيها اللذين تحملهما تحت الاجنحة . وهي من الطائرات التي استخدمت على نطاق واسع في الخمسينات ، في معظم اسلحة جو الدول الشرقية ، بالاضافة الى الدول التي تتسلح من مصادر سوفياتية ، وخاصة مصر والجزائر . وفي عام ١٩٧٤ انتهى سحب هذه الطائرات من سلاح الطيران المصري ، كما سحبت من الخدمة في العديد من اسلحة الجو الاخرى لقدمها .

المواصفات العامة : السرعة القصوى ٩٣٣ كم/ الساعة . التسليح مدفعان رشاشان عيار ٣٠ مم في المقدمة ، ومدفع عيار ٢٣ مم في حجيرة الذيل . الحمولة القصوى من القنابل حتى وزن ٢٠٤١ كغ . الوزن الاقصى للاقلاع ١٩٥٠٠ كغ . الحجم : الطول ١٧,٦٨ م ، فتحة الجناحين ١٩,٥١ م .

(٥) إليوشن إل — ٣٨ (طائرة)

طائرة دورية بحرية ، مضادة للغواصات ، سوفياتية . مروحية . طورت عن طائرة النقل إليوشن — ١٨ . وتختلف عنها بجسم اطول قليلا ، وبوجود قبة صغيرة عند اسفل مقدمة الطائرة تضم رادوم (Radome) جهاز الرادار . كما عدلت داخلياً لتحمل أجهزة الحرب ضد الغواصات ، والاسلحة المضادة للسفن .

(١) آماتول

نوع من المتفجرات ، يتألف من مخلوط شديد التآلف من نيترات الآمونيوم و « ت. ن. ت » . بدأ استعماله في عام ١٩١٥ في بريطانيا لدعم مواد المتفجرات شديدة الانفجار المستخدمة في صناعة الاسلحة والحشوات آنذاك . وهي الميلينيت ، و الـ « ت. ن. ت » ، وللتوفير في استهلاك مادة الـ « ت. ن. ت » . وللأماتول أنواع متعددة تختلف قوتها باختلاف نقاوة نيترات الأمونيوم الداخلة في تركيبها . وتحتوي الاصناف الواطئة من نيترات الأمونيوم على ملح معدني Saline وغيره من الشوائب التي تضعف قوة الآماتول واستقراره ، وخاصة اذا كان فيه أصناف واطئة من الـ « ت. ن. ت » .

إن مادة نيترات الأمونيوم متوفرة ، ويمكن الحصول عليها بسهولة ، وهي قليلة الحساسية . وكلما زادت نسبة نيترات الامونيوم داخل الآماتول زادت صعوبة تفجيره . ولذا توضع مع حشوة الأماتول طبقة من الـ « ت. ن ت » تفصل بين الآماتول والبادئ بغية تقوية موجة الانفجار .

إن سرعة انفجار نيترات الأمونيوم أقل من سرعة انفجار الـ « ت. ن ت » كما أن انفجارها أقل من انفجاره شدة . ويؤثر هذا الأمر على اختيار نوع الآماتول حسب الغرض المحدد لاستخدامه . فاذا كان المطلوب إحداث تأثير قاطع فان من الممكن استخدام الآماتول الذي يحوي في تركيبه ٥٠ ٪ من نيترات الأمونيوم . ويكون الآماتول في هذه الحالة من المتفجرات القاصمة explosifs brisants . واذا كان المطلوب احداث تأثير تدميري فان من الممكن استخدام الآماتول الذي يحوي في تركيبه اكثر من ٦٠ ٪ من نيترات الأمونيوم ، مثل آماتول ٨٠/٢٠ الذي يحوي ٨٠ ٪ نيترات الأمونيوم و ٢٠ ٪ ت. ن. ت. ويكون الآماتول في هذه الحالة من المتفجرات الدافعة Explosifs propulsifs .

يعبأ الآماتول في الحشوات والقذائف وقنابل الطائرات بواسطة الصب بعد خلط المركبات في أوعية محماة بالبخار . مع الانتباه إلى ضرورة استخدام لولب التعبئة بحيث يكون توزيع المركبات المخلوطة متساوياً في جميع أقسام الحشوة . ويمكن تعبئة الآماتول بطريقة الكبس المباشر Pression direct اذا تم خلط المركبات على البارد . وتتطلب هذه الطريقة معملا فنياً متطوراً . ولكن الحشوات المكبوسة تكون اشد استرطاباً (أي اكثر

امتصاصاً للرطوبة) من الحشوات المصبوبة . وهناك طريقة التعبئة باليد ، وتستخدم هذه الطريقة عند عدم توفر الوسائط اللازمة للطريقتين السابقتين ، وذلك لحشو أصناف الآماتول التي تحوي نسبة عالية من نيترات الأمونيوم مثل آماتول ٨٠/٢٠ وآماتول ٧٧/٢٣ .

يمتاز الآماتول على الـ « ت. ن. ت » بأن قوته التدميرية والدافعة اكبر من قوة الـ « ت. ن. ت. » ولكن قوته القاصمة أصغر . وينطبق هذا القول على الآماتول الذي يحوي نسباً عالية من نيترات الآمونيوم . وهناك أنواع من الآمــاتول تصلح اكثر من الـ « ت. ن. ت » للاستخدام في المناطق الحارة . ومن عيوب الآماتول أنه أقل حساسية من الـ «ت.ن.ت» ويتطلب سلسلة تفجير أقوى لضمان انفجاره . كما أنه شديد الاسترطاب (ماص للرطوبة) . واذا ما دخلت الرطوبة إلى الحشوة تفاعلت نيترات الأمونيوم مع معدن غلاف الحشوة أو معدن القذيفة ، ونجم عن ذلك مركبات بالغة الحساسية إلى درجة الخطورة ، وخاصة إذا كان المعدن من النحاس الأصفر أو من خلائط النحاس والقصدير . ولتلافي هذه الظاهرة يطلى جسم القذيفة أو غلاف الحشوة من الداخل بورنيش كوبـال Copal ، كما تطلى بقيـة الأجسام المعدنية التي ستلامس الحشوة ، كالصمامة أو الطعم بمادة عازلة .

لا يولد الآماتول ٨٠/٢٠ عند انفجاره سوى كمية قليلة من الدخان نظراً لأنه متفجر متوازن يحتوي على كمية من الاوكسجين كافية لتحقيق الاحتراق الكامل . أما الآماتول الذي يحوي نسباً أعلى من الـ « ت. ن. ت » فانه يولد عند انفجاره دخاناً رمادي اللون .

(٥) أ. م. اكس – ١٣ (دبابة)

دبابة فرنسية خفيفة وقانصة دبابات . كان الهدف من تصميمها في البدء ان تكون دبابة منقولة جواً . إلا انها اصبحت قانصة للدبابات حين ظهرت عام ١٩٤٩ ، ساعدها في ذلك مدفعها الطويل عيار ٧٥ ملم . ولدبابة أ. م. اكس – ١٣ ميزات عدة بالاضافة الى وزنها الذي لا يزيد عن ١٥ طناً . فالسائق يجلس بجانب المحرك تماماً ، ولبرجها طاقم من رجلين فقط . وقد امكن تحقيق ذلك بإبدال الملقم ، بجهاز تلقيم اوتوماتيكي .
انتجت دبابــات أ. م. اكس – ١٣ بنماذج مختلفة زودت بأبراج تحمل مدافع قصيرة من عيار ٧٥ ملم ، ومدافع طويلة عيار ٧٥ ملم ايضاً ، او مدافع من عيار ٩٠ ملم ، او مدافع من عيار ١٠٥ ملم . وهذا الاخير هو العيار الموحد لمدافع دبابات حلف شمالي الاطلسي ، الا انه هنا يطلق قذائف مضادة للدبابات شديدة الانفجار لها سرعة ابتدائية أقل . وذلك لكي يخفف الضغط عن القواعد الخفيفة جداً لهذه الدبابات . واستخدم هيكل الدبابة أ. م. اكس – ١٣ كقاعدة لعدد من المركبات المدرعة مثل ، ناقلات الجنود المدرعة ، وكقاعدة لرشاش ثنائي مضاد للطائرات عيار ٣٠ ملم ذاتي الحركة ، ولمدفع الهاوتزر ١٠٥ ملم ذاتي الحركة ، وكمركبة اخلاء ... الخ . وهي موجودة في عدد من الدول العربية واسرائيل .

المواصفات العامة : الطاقم ٣ افراد (قائد ، ورامي ، وسائق) . الوزن ١٥ طناً . الطول ٤،٨٨ م . الارتفاع ٢،٢٣ م . العرض ١،٥١ م . السرعة على الطرقات/المدى : ٦٠ كيلومتر/ساعة/٣٥٠ كيلومتراً الذخيرة (مدفع ١٠٥ ملم) ٣٢ قذيفة مضادة لدبابات شديدة الانفجار . التسليح الثانوي : رشاشان عيار ٧،٥ ملم أو ٧،٦٢ ملم .

(٥) أ. م. اكس –٣٠ (دبابة)

دبابة فرنسية متوسطة . اول دبابة ميدان رئيسية فرنسية تصل الى مرحلة الانتاج منذ الحرب العالمية الثانية . ولهذه الدبابة شكل تقليدي وطاقم من ثلاثة رجال في البرج بالاضافة الى السائق . ويؤمن لها محركها الديزل سرعة ومدى جيدين على الطرقات . ويعكس وزن الدبابة الذي لا يتجاوز ٣٣ طناً ، والذي يجعل منها أخف دبابات الجيل الجديد ، النظرة العسكرية الفرنسية الى محدودية قيمة الدروع ، ويؤمن لها درعها وقاية تزيد قليلا عن قدرة المدافع الرشاشة من عيار ٢٠ ملم على الخرق . بالاضافة الى كونه حسن التكوين وبدون اسطح قائمة . ومن حسنات هذه الدبابة أيضاً مدفعها الآلي عيار ٢٠ ملم والذي يمكن ان يستخدم كمدفع فعال مضاد للطائرات او ضد اهداف ارضية . الا ان مدفعها عيار ١٠٥ ملم ، غير المزود بخافية للهب ، يطلق قذائف مضادة للدروع معقدة وباهظة الثمن ، بالاضافة الى معظم اصناف ذخائر حلف شمالي الاطلسي الموحدة العيار ، باستثناء القذائف الخارقة للدروع والتي يعتبرها الفرنسيون طرازاً قديماً من الذخائر . اشترت السعودية عدداً من هذه الدبابات المعقدة والباهظة الثمن .

المواصفات العامة : الارتفاع ٢،٣ م. الطول (الجسم) ٦،٨ م . العرض ٣،١٠ م . المحرك ديزل قوة ٧٢٠ حصاناً . السرعة على الطرقات/المدى : ٦٥ كيلومتر/ساعة/٥٠٠ كيلومتر . الذخـــيرة ٥٠ قذيفة مختلطة مضادة للدبابات شديدة الانفجار ، وقذائف عادية شديدة الانفجار . التسليح الثانوي مدفع رشاش عيار ٢٠ ملم ، ورشاش عيار ٧،٦٢ .

(٦) الآمان (أرغون موديعين)

(انظر الاستخبارات الاسرائيلية) .

(٣) أم حكيم (وادي)

(انظر لكه)

(١) الامداد والتموين

الامداد : هو تزويد قطعة مقاتلة أو موقع محاصر بالاسلحة والذخائر والاعتـــدة والمحروقات والأدوية والمعدات الهندسية والمياه . **والتموين :** هو تزويد هذه القطعة أو ذاك الموقع بالمؤن والعلف اللازمين للرجال ورواحل القتال . ويعتبر الامداد والتموين نشاطاً من أنشطة الشؤون الاداريـــة (اللوجيستيكية) .

ولقد كانت مهمة الامداد والتموين في الجيوش ملقاة على عاتق مؤسسات مدنية ، ثم أخذ الجيش يتحمل بنفسه مسؤولية الامـــداد والتموين بشكل متزايد حتى مطلع القرن التاسع عشر، حيث أصبح الامداد والتموين مهمة تقوم بها مصالح services عسكرية (خلق أرتال الامداد والتموين من قبل نابليون في عام ١٨٠٧ لنقل المؤن والذخائر ، ثم تشكيل هيئة الامداد والتموين في عام ١٨١٧ .. الخ).

ومن الملاحظ أن مسألة الامداد والتموين ، التي كانت هامة في كل العصور ، اخذت تزداد مع الأيام أهمية نظراً لزيادة حاجات القوات المقاتلة من عصر إلى عصر . ففي عصر الجيوش التي لا تقبل التجزئة وحتى منتصف القرن الثامن عشر، كان المقاتلون مسلحين بالسلاح الأبيض الذي قل أن يستهلك ، وكانت اسلحة الرمي لا تحتاج لكميات كبيرة من المقذوفات ، وكانت المعارك نادرة ، لذا

كان الامداد والتموين يهتم بتأمين التموين اكثر من اهتمامه بالامداد . وكانت جراية الجندي من الطعام والشراب تزن ٢,٥ كغ ، وجراية الحصان من العلف تزن ١٢ كيلوغراماً . وكانت الجيوش القديمة تحاول غالباً الحصول على المؤن والعلف من المنطقة التي تقاتل فيها أو تجتازها خلال حركتها . وكان جنود الليجيون الروماني مثلا يكتفون بأكل القمح الذي يطحنونه ويخبزونه بأنفسهم ، وذلك لتخفيف الاعباء الادارية وزيادة حركية الليجيون . وكان جندي الليجيون يحمل معه قمحاً يكفيه ١٧ يوماً ، وتحمل قافلة الامداد والتموين التابعة لليجيون بالاضافة إلى ذلك قمحاً يكفي الجنود كلهم ثلاثين يوماً . ولم يكن في الليجيون نبالة يستهلكون السهام ، كما كان عدد الخيالة فيه قليلا ، لذا كانت قافلة امداده وتموينه صغيرة جداً . وكان يملك رغم صغر هذه القافلة استقلالا ادارياً مدته ٤٧ يوماً . وهذا أمر لم يصل إليه أي جيش من الجيوش القديمة .

ولقد اهتم الفن العسكري العربي خلال الفتوحات بمسألة الامداد والتموين . ولكن هذه المسألة لم تكن تشكل بالنسبة إلى قادة الفتوحات هاجساً ملحاً يشغل بالهم، اذ لم يكن جندي الفتح بحاجة إلا للطعام والشراب والعلف لحصانه أو جمله ، وكانت حاجاته الغذائية محدودة جداً . وتتألف من التمر واللبن ولحوم الابل وما تنتجه الأرض من خضار . أما حاجاته التسليحية فكانت محدودة جداً لقلة اسلحة الرمي المستخدمة في القتال . وكانت تكاليف الامداد بالسلاح والتموين بالطعام تقع في عهد النبي والخليفة أبي بكر على عاتق المجاهدين أنفسهم . وكان عليهم أن يؤمنوا لأنفسهم المؤن والسلاح وعدة الحرب وراحلة الركوب (إذا كانوا من الفرسان أو الجمالين) . وكان الاغنياء من المجاهدين يساعدون الفقراء منهم على تأمين المؤن والاسلحة للاشتراك في القتال . وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أصبح التموين مهمة من مهمات الدولة وبقي الامداد بالسلاح والحصول على الراحلة من مهمات المجاهدين ، مع احتفاظ الدولة بحق مراقبة سلاح المجاهدين ورواحلهم .

ولقد تزايدت أهمية الامداد والتموين في مختلف الجيوش عندما ظهرت قطعات **الخيالة** الكبيرة التي أصبحت تشكل حتى القرن السابع عشر ثلث تعداد الجيوش الأوروبية ، واكثر من ثلثها في جيوش المغول . وأخذ الامداد بالاسلحة والمقذوفات حجماً اكبر عندما تزايد استخدام **اسلحة الرمي** التي اتسع انتشارها ، وزادت عياراتها ، وزادت سرعة رميها منذ القرن التاسع عشر ، ومع ظهور **الآلية** في مطلع القرن العشرين ، وما تحتاجه من امداد بالمحروقات وقطع الغيار .

ولقد مر الامداد والتموين خلال تطوره بمرحلتين هامتين : مرحلة الجيش الذي يقاتل ككتلة واحدة ، ومرحلة الجيش المتمفصل إلى قطعات ميدانية مستقلة (منذ عام ١٧٦٠) . وكان الإمداد والتموين في المرحلة الأولى مركزياً وسهل التنفيذ نظراً لندرة المعارك ، على حين تزايدت تعقيداته في المرحلة الثانية وخاصة في القرن العشرين الذي غدا فيه عدد المعارك كبيراً ، وأصبح فيه استهلاك الذخيرة والاعتدة والمعدات والاسلحة خلال القتال هائلا . وزادت سرعة حركة القطعات من صعوبة الامداد والتموين . وبالرغم من أن حساب الامداد والتموين لمختلف القطعات والتشكيلات يتم قبل القتال بشكل واحد ووفق أسس موحدة فان الامداد والتموين خلال القتال يختلف باختلاف مناورات القطعات ونشاطاتها القتالية الفعلية . وتقوم مصالح الشؤون الادارية

الوزن اللازم لادامة رجل في اليوم			
التاريخ	حسابات القائد العام او قائد الجيش	حسابات قادة القطعات الكبرى	ملاحظات
في القرن الاول ق . م (الليجيون الروماني)	٠,٥ — ١ كغ	٠,٥ — ١ كغ	استهلاك دائم من القمح والشوفان ولقد كانت القافلة القصوى لليجيون مؤلفة من ٣,٩٠٠ رجل تضم ١١٥ طناً من المؤونة والعتاد تكفي الليجيون لمدة ٣٠ يوماً .
عام ١٧٥٠	٤ كغ	٤ كغ	الاستهلاك الرئيسي من القمح والشوفان بمعدل ٤ كغ لكل رجل في اليوم . ولقد كان مخزن جيش مؤلف من ١٢٠,٠٠٠ رجل يمثل ١,٦٠٠ طن .
عام ١٨٧٠ + ١٢٠ سنة	٨ كغ	٨ كغ	٣٠ ٪ منها عتاد و ٧٠ ٪ مؤونة وعلف . وكان استهلاك فرقة مشاة تعدادها ٢٠,٠٠٠ رجل يصل الى ١٦٠ طناً في اليوم .
عام ١٩١٨ + ٤٠ سنة	١٣ كغ	٣٠ كغ في فترة النشاط الاقصى لفرقة المشاة	كان استهلاك جيش يضم ١٠٠,٠٠٠ رجل و ٢٥,٠٠٠ حصان يصل الى ١,٣٠٠ طن في اليوم ٣٩ ٪ منها مؤونة وعلف ١٩ ٪ ذخيرة ٤٢ ٪ مواد هندسية ومحروقات .
عام ١٩٤٣ + ٢٥ سنة	٣٠ كغ	في فترة النشاط الاقصى : — ٦٥ كغ فرقة في المشاة — ١٠٠ كغ في الفرقة المدرعة وبصورة متوسطة ٣٠ كغ في فرقة المشاة .	يوزع الاستهلاك في فرقة المشاة المؤلفة من (٢٠,٠٠٠) رجل وفي فترة النشاط الاقصى كما يلي : ٤٧ ٪ ذخيرة واسلحة ٢٥ ٪ محروقات وعلف ١٥ ٪ قطع غيار ٧ ٪ تجهيزات وألبسة ٥ ٪ مؤونة ١ ٪ أدوات طبية وبريد ويمثل ١,٣٠٥ طن في اليوم .

ملاحظة :

ان جمهرة معاصرة من مختلف صنوف الاسلحة وتضم حوالي ٤,٠٠٠ رجل تستهلك في اليوم الاول للخرق ٢٨٠ طناً ، شريطة ان لا تدخل في الحساب سوى المؤونة والمحروقات والذخيرة . وهذا يعني ان متوسط الاستهلاك يعادل ٧٠ كغ لكل رجل في اليوم .

للجيش بحسابات الامداد والتموين اللازمين للجيش بناء على معطيات متوسط الاستهلاك ، أما الشؤون الادارية في القطعات المحاربة فتحسب حاجاتها بناء على فاعلية القطعة (راحة ، معركة هجومية ، معركة دفاعية ، مطاردة ، حركة .. الخ) .

وليس هناك مقارنة بين مخازن الجيوش قبل عام ١٧٦٠ وبعده . فلقد كانت المخازن قبل هذا التاريخ تضم المواد التي يتطلب استهلاكها عدة أشهر ، وكان الاستهلاك يجري بشكل متماثل وعلى وتيرة واحدة . ويدلنا الجدول السابق على تطور الاستهلاك عبر العصور .

وأننا نلاحظ هنا أن متوسط وزن الامداد والتموين لرجل واحد قد تضاعف في المراحل الثلاث التي تلت عام ١٧٥٠ . وأن وزن الامداد والتموين الذي كان يكفي الجيش عدة اشهر في عام ١٧٥٠ أصبح معادلا لوزن الاستهلاك اليومي للجيش نفسه في عام ١٩١٨ ، ومعادلا لوزن استهلاك فرقة واحدة تقوم بالخرق في عام ١٩٤٣ .

وهكذا نجد أن تطور الاسلحة ، وتمفصل الجيوش ، وتزايد سرعة المعركة، واتساع المناورات على مسارح العمليات ، ومكننة الحرب ، وارتفاع مستوى الخدمات الطبية ، قد أثرت تأثيراً بالغاً على الامداد والتموين وجعلتهما من المشاغل الحقيقية للقائد وأركانه ، وزادت تأثيرهما على نتائج المعارك والعمليات ، وعلى نتائج الحرب نفسها في بعض الاحيان . وان كان هذا التأثير في الحرب التقليدية اكبر من مثيله في حرب العصابات نظراً لقلة عدد العصابات وبساطة اسلحتها ، واعتمادها على الانسان بدلا من الآلة والسلاح الثقيل ، وقلة استهلاكها للذخائر ، وقدرتها على العيش بالمؤن التي يقدمها لها الأهالي بدافع وطني ، وارتفاع المستوى المعنوي لافرادها بشكل يساعدهم على تحمل التقنين في استهلاك المؤن . ويشمل الامداد في الحرب الحديثة، الامداد بالاسلحة والذخائر والادوات البصرية ، وتؤمنه مصلحة التسليح . والامداد بالمحروقات وقطع الغيار وتؤمنه مصلحة النقل . والامداد بالألبسة والمفروشات ومعدات الاقامة وتؤمنه مصلحة التجهيزات، والامداد بالأدوية والمعدات الطبية وتؤمنه مصلحة الصحة . والامداد بالمواد الهندسية والمعدات الهندسية وتؤمنه مصلحة الهندسة . والامداد بالمياه وتؤمنه مصلحة الهندسة ، ووحدات سلاح المهندسين .. الخ .

ولقد أدت خبرة الحرب العالمية الثانية إلى ضرورة إنشاء قاعدة امداد وتموين تكون خلال القتال مركزاً وسيطاً ينظم جمع الامدادات من المصادر الاساسية الموضوعة تحت تصرف القوات المسلحة ، وتوزيعها على الجيوش والقطعات المستهلكة . وتؤمن مناطق الامداد والتموين المتقدمة التي تجمع كافة المصالح امداد القطعات المقاتلة وتموينها بوتيرة تتناسب مع وتيرة العمليات .

ويتم نقل الامداد والتموين من مناطق الامداد والتموين المتقدمة إلى مستودعات الجيوش بواسطة قوافل خاصة . ثم يتم نقلها إلى مستودعات الفيالق والفرق بوسائط نقل الجيش . ويتم الامداد والتموين من الفيلق والفرقة إلى الانساق الأدنى بوسائط النقل العضوية وتحت إشراف الضباط المختصين بالشؤون الادارية . وتؤمن كل هذه الأمور للانساق مراكز أمداد وتموين أمامية خاصة بها .

وعندما تتسم الحرب بالحركية الشديدة تكون مراكز الامداد الأمامية (وخاصة بالنسبة للمحروقات والذخائر) مراكز متحركة ، الأمر الذي يسمح للقائد بامداد وحداته المقاتلة بالسرعة المطلوبة ، وبشكل لا تتعطل فيه وتيرة التقدم . وقد تستخدم الفرق المدرعة في المطاردة اسلوب الامداد بالهليكوبتر لنقل المحروقات والذخائر الى الوحدات القائمة بالمطاردة . ولقد استخدم الاسرائيليون هذا الاسلوب في سيناء خلال بعض مراحل حرب ١٩٦٧ .

يتم امداد وتموين العصابات الكبيرة أو القوات المحاصرة عن طريق الجو (اسقاط بالمظلات او ابرار بطائرات الهليكوبتر الثقيلة) ولقد ارتفع مستوى النقل الجوي إلى درجة جعلت بوسع الجيوش امداد وتموين فرق كاملة محاصرة عن طريق الجو خلال فترة طويلة من الزمن ، وخاصة اذا كان ميزان القوة الجوية يسمح بذلك (انظر الامداد الجوي والجسر الجوي) .

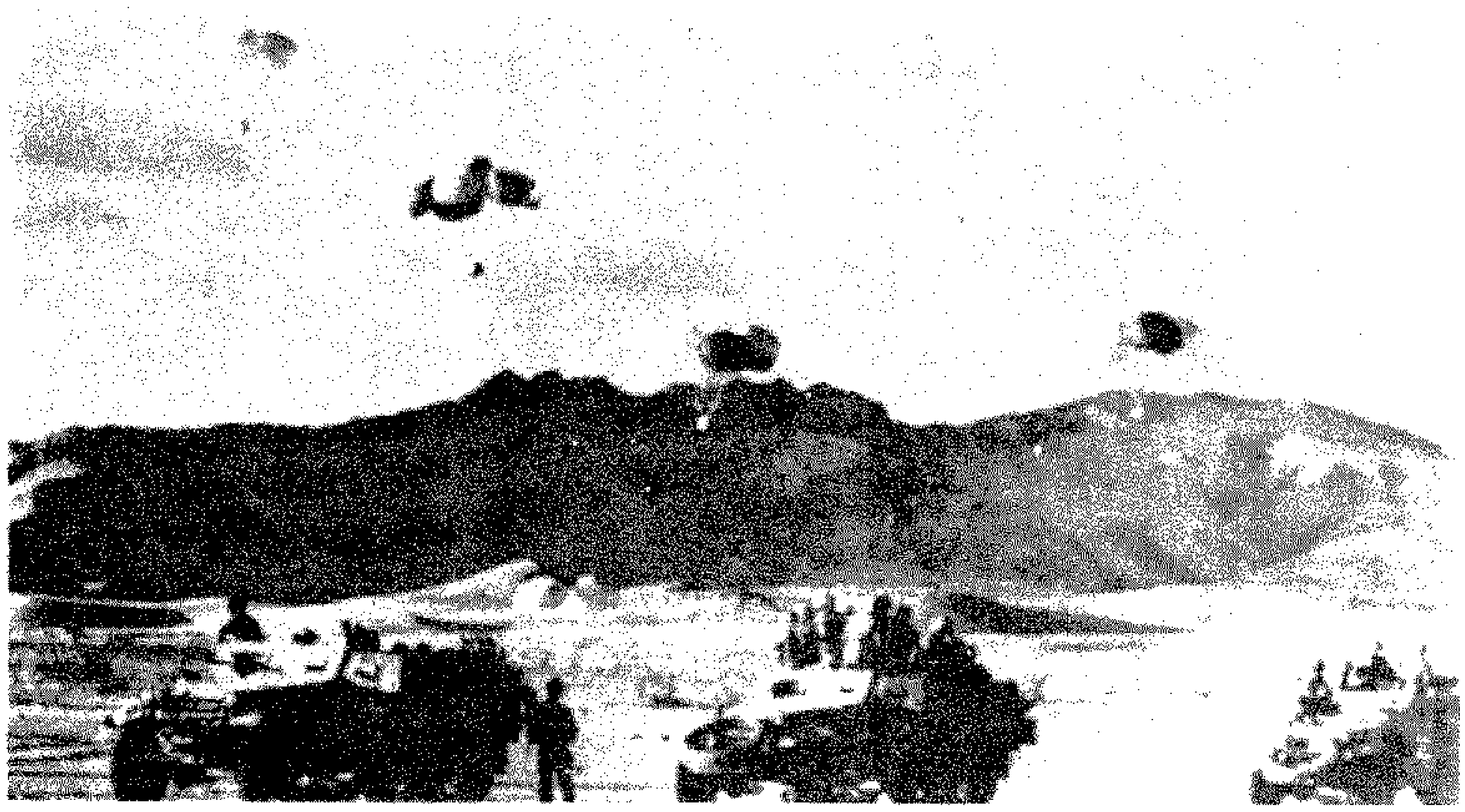

إمداد القوات المتقدمة بالمحروقات عن طريق الجو .

(١) الامداد الجوي

هو الامداد الذي يقوم به الطيران لصالح القوات البرية وبناء على طلبها في الميدان . ويستخدم هذا الامداد وسيلتين هما : هبوط الطائرات او طائرات الهليكوبتر المحملة بالامدادات في اماكن محددة من قبل القوات البرية ، أو إلقاء هذه الامدادات من الطائرات لتنزل في المكان المحدد بواسطة المظلات او بواسطة السقوط الحر من ارتفاعات صغيرة (١٥٠ — ٣٠٠ متر) .

يستخدم هذا النوع من الامداد لتزويد القوات البرية المطوقة ، او الحاميات المحاصرة ، او القوات المتقدمة بعمق كبير في اراضي العدو ، او القوات العاملة في مناطق يصعب الوصول اليها (غابات كثيفة، جبال) ، او عصابات الانصار ، بالاسلحة والذخائر والمعدات والمؤن والاجهزة اللاسلكية والمحروقات . ولقد استخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع من قبل الحلفاء في الحرب العالمية الثانية التي قام فيها الطيرانان الاميركي والبريطاني بامداد القوات المطوقة ، والقوات المتقدمة بعمق كبير ، وقوات الانصار في أوروبا الغربية ، وقام فيها الطيران السوفياتي بامداد الانصار السوفيات العاملين وراء خطوط الالمان . كما استخدمت

من قبل الاميركيين في حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) ، ومن قبل الفرنسيين في الهند الصينية (١٩٤٦ – ١٩٥٤) ، ومن قبل الفرنسيين الذين ارسلوا طائرات نقل من قبرص لامداد كتيبة المظليين الاسرائيليين التي انزلت قرب المدخل الشرقي لممر متلا في حرب ١٩٥٦ ، ومن قبل الاسرائيليين خلال حرب ١٩٦٧ لامداد طلائع القوات المدرعة المتقدمة باتجاه قناة السويس بالمحروقات ، وخلال حرب ١٩٧٣ لامداد مجموعة ألوية شارون العاملة على الضفة الغربية للقناة بمختلف الامدادات والمؤن اللازمة وخاصة بعد وقف اطلاق النار ومرحلة حرب الاستنزاف على قناة السويس .

ويوجد في الجيوش الكبيرة وحـدات خاصة للامداد الجوي : « سرايا الامداد الجوي » . وتملك هذه السرايا وسائط جوية وبرية تسمح بالامداد الجوي في الميدان عن طريق الانزال بالمظلات او الاسقاط الحر . وتقسم السرية الى فصائل (من ٢ الى ٤) ، ومكتب عمليات ، ومجموعة تخزين متخصصة بطي المظلات وتخزينها ، وتؤمن هذه السرايا الاتصال البري الجوي ، وتعد اراضي النزول بالتعاون مع مهندسي القطعات البرية ، وتعلم هذه الاراضي بمختلف انواع الاشارات الضوئية ، كما تعلم المناطق التي يتم فيها الاسقاط الحر او انزال الامدادات بالمظلات ، وتجمع المظلات وتطويها وتخزنها لإعادة استخدامها .

عندما يأخذ الامداد الجوي حجماً استراتيجياً ، ويكون مكرساً لامداد وتموين قطعات كبيرة موجودة في مناطق نائية يتعذر الوصول اليها براً او بحراً ، او يتطلب الوصول اليها مدة طويلة لا يسمح بها الوضع العسكري ، يأخذ هذا الامداد اسم الجسر الجوي (انظر الجسر الجوي) .

(٥) أ. م. ل – ٢٤٥ (سيارة مدرعة)

سيارة مدرعة فرنسية بأربع عجلات ذات قطر كبير . بدئ بانتاجها في عام ١٩٦٠ كبديل ارخص ثمناً من سيارات ي ب ر المدرعة . ويمكن تزويد هذه المدرعة بنماذج عدة من الابراج تحمل اما مدفع هاون عيار ٦٠ ملم ورشاش عيار ٧,٦٢ ملم ، او مدفعاً عيار ٩٠ ملم مع رشاش عيار ٧,٦٢ ، او برجاً يحمل مدفعين رشاشين م/ط عيار ٢٠ ملم ، او يزود باربعة صواريخ مضادة للدبابات طراز س. س – ١١ ، او بصاروخين ضد السفن طراز س. س – ١٢ ، او بمدفع هاون يملأ من المغلاق

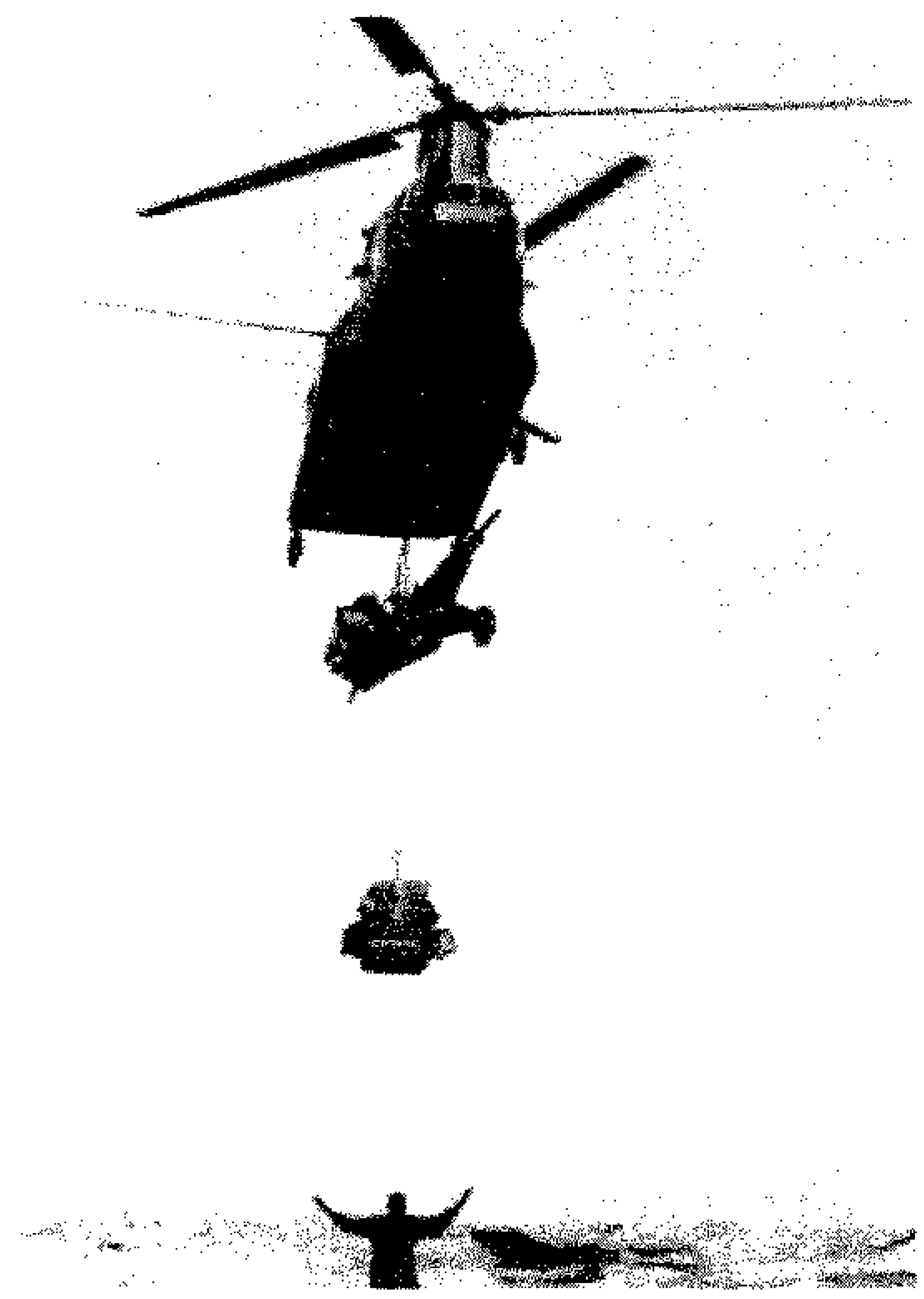

الإمداد بطائرات الهليكوبتر

عيار ٦٠ ملم مع مدفع رشاش م/ط عيار ٢٠ ملم ، او برشاش م/ط هسبانو سويزا عيار ٣٠ ملم . توجد هذه المدرعة لدى عدد من الدول العربية . وتوجد كذلك في اسرائيل .

المواصفات العامة : الطاقم ٣ افراد (قائد/ملقم ، ورامي ، وسائق) ، وللنموذج المزود ببرج يحمل صواريخ طاقم من رجلين فقط (قائد/موجه صواريخ ، وسائق) الوزن : من ٤,٨ اطنان الى ٥,٥ طن حسب نوع البرج الذي تحمله . الاطوال : الارتفاع ٢,١ م . الطول ٣,٧٩ م . العرض ٢,٠٠م. السرعة : ٩٠ كيلومتراً/ساعة.المدى : ٦٠٠ كيلومتر.

(٨) الأمن

هو مجموع الاجراءات والتدابير التي تضع القيادة والقوات في مأمن من المباغتة ، وتسمح للقائد بالحصول على الفترة الزمنية اللازمة والمنطقة الارضية الضرورية لاجراء المناورة التي يخطط لها ويصمم على تنفيذها .

ومبدأ الأمن هو واحد من مبادئ الحرب المتفق عليها بين الشرق والغرب . ولقد وضع « فولر » مبادئ الأمن الحديث واخذت به العقيدة العسكرية البريطانية طوال اكثر من نصف قرن . كما اخذ به القادة الاستراتيجيون السوفييت ووضعوه ضمن مبادئ الحرب التي يعتمدونها بصورة اساسية في التخطيط لعملياتهم .

بيد أن الأمن لم يبدأ مع « فولر » ، بل كان مبدأ حربياً منذ نشوء العلم العسكري ، وكان يتطور بتطور الأهداف العسكرية والاستراتيجيات المستخدمة. ويعتبر سور الصين من أقدم التدابير الأمنية الهامة المعروفة في التاريخ العسكري . وعندما وصلت الدولة الرومانية في عصر اتساعها الى حدود تزيد كثيراً عن طاقتها البشرية ، وسيطرت على قسم كبير من أوروبا وآسيا وافريقيا ، ولم يعد باستطاعة قواتها مجابهة كل الاحتمالات وعلى جميع الجبهات ، أنشأت تحصينات على امتداد أوروبا وفي آسيا وافريقيا وعرفت هذه التحصينات والمواقع باسم « الليمات » . (انظر الليم Lime) وكان الليم عبارة عن مركز دفاعي تتوفر فيه جميع المتطلبات الحياتية وهدفه الاول دفع كل هجوم مباغت . وقد أتاحت هذه التنظيمات الدفاعية للدولة امكانات الدفاع على جبهة ، والانتقال الى الهجوم على جبهة اخرى . وكان نطاق الليمات هو « حاجز الامن بالنسبة للدولة الرومانية » .

وعندما فتح العرب المسلمون الشام والعراق ، وتغلبوا على دولة الفرس ، وسيطرت قواتهم على بلاد شاسعة تمتد من حدود الصين شرقاً حتى الاندلس غرباً ، اصبحت قواتهم بدورها عاجزة عن متابعة الهجوم في جميع الجبهات . ونظراً لان العقيدة العسكرية عند العرب المسلمين كانت تعتمد على الهجوم بالدرجة الاولى ، فقد نظموا الثغور على حدود الدولة البيزنطية ومزجوا مفهوم الهجوم بالدفاع ، فكان لديهم الهجوم الوقائي . وكانت الصوائف والشواتي نموذجاً متطوراً أمكن بواسطته تكريس الجهد الاكبر للعمليات الهجومية فوق مسارح العمليات المختلفة، مع تخصيص قوات للحفاظ على الأمن تجاه الهجمات غير المتوقعة على الجبهة البيزنطية . وادرك العرب المسلمون انهم لا يستطيعون تحقيق الامن مع بقاء السيطرة البحرية في حوض البحر الابيض المتوسط بيد البيزنطيين ، فعملوا على إنشاء الاساطيل البحرية ، وانتزعوا من بيزنطة مجالها الحيوي ، واصبحت القوة البحرية العربية هي المسؤولة عن تحقيق الامن ، واصبح البحر الابيض المتوسط « هامش الأمن » عن الاقاليم الاسلامية . وعندما سقطت الدولة الاموية على يد العباسيين وانقسمت الوحدة السياسية بقيام الدولة الاموية في الاندلس . وجد امويو الاندلس انفسهم امام موقف جديد في مجابهة دول الشمال الممثلة بالدولة الكارولنجية.

فلجؤوا الى تجاربهم السابقة ، وعملوا على تطوير واجبات الثغور والصوائف والشواتي ، وتحولت عملياتهم الى استراتيجية للردع امكن لهم بواسطتها الحفاظ على أمن الاندلس . وقد أفادت بيزنطه ، كما أفادت دول الغرب من هذه الاستراتيجية ، فاقتبستها عنهم ، واعادت تطبيقها خلال مراحل الحروب الصليبية . ثم تطور مفهوم الأمن بتطور الأسلحة النارية وظهور الاسلحة بعيدة المدى،ويمكن في الوقت الحاضر التمييز بين اشكال الأمن المختلفة التالية :

أ) **الأمن عنـد الدولتين العظميين :** خرجت امريكا من الحرب العالمية الثانية وهي أقوى قوة في العالم لامتلاكها القنبلة الذرية ، ولكن الاتحاد السوفييتي اسرع باللحاق بها وامتلاك القنبلة الذرية . كما اعتمد في تسليحه على الغواصات الذرية والصواريخ بعيدة المدى ، بهدف تحقيق الأمن على حدوده . وامام هذا التطور عملت امريكا على تطوير اسلحتها ووضعت شبكة للصواريخ المضادة للصواريخ ، ووضع « دالاس » استراتيجية « حافة الهاوية » بهدف توفير الأمن لامريكا وحليفاتها . ولكن هذه الاستراتيجية فشلت بعد أزمة كوبا (١٩٦٢) ، حيث وجد العالم نفسه امام احتمال دمار حتمي ،واعادت الدولتان العظميان بناء استراتيجيتهما ، وبدأتا في التقارب ووضع الاتفاقات للحد من الاسلحة الاستراتيجية، ومن أجـل التخفيض المتبادل للقوى فوق مسرح أوروبا. وقد تطورت الاسس الاستراتيجية بسبب خطورة السلاح الذري فتم اعتماد مفهوم « الردع المتدرج » كبديل عن « الردع الشامل » ،كما تم اعتماد مفهوم « الرد المرن » كبديـل عن « الرد الكثيف » وليست هذه المصطلحات والاسس ، والتي تعتمد في جوهرها على « استراتيجية الردع » سوى وسائل لتحقيق الأمن الخاص بالدولة او بمجموعة الدول المتحالفة . ب) **الأمن الاوربي : وفعلت أوروبا** مثلما فعلت الدولتان العظميان . فقد بدأت انكلترا وفرنسا في بناء قوتهما الذاتية بهدف إيجاد « قوة ردع » تحفظ لهما أمنهما . كما اعيد تنظيم قوات حلف الاطلسي وفق معطيات جديدة ، وان من ابرز الملامح للتنظيم الجديد هو بناء قوة الردع المسماة « السيف » والتي تتكون من القوات الجوية الاستراتيجية SAC ، وقيادة القاذفات البريطانية ، والاسلحة الصاروخية متوسطة المدى ، والصواريخ عابرة القارات الجاثمة في الولايات المتحدة ، والغواصات حاملة الصواريخ بالاضافة الى قوات « الترس » ، وهي القوات المسلحة الحليفة المسلحة بالاسلحة الذرية التكتيكية ، والتي يقع على عاتقها التصدي للعدوان في مراحله الاولى . ج) **الأمن في مفهوم اسرائيل :** ان كيان اسرائيل محاط منذ البداية بالدول المعادية لوجودها ، ذلك ان كيان اسرائيل قد بني على العدوان والاغتصاب والتوسع . وقد وضعت اسرائيل استراتيجيتها الامنية على اساس نقل الحرب الى البلاد المجاورة.وتنفيذاً لهذه الاستراتيجية نظمت اجهزتها الدفاعية وفق المعطيات التالية : الحفاظ بصورة دائمة على قوة ضاربة قادرة على الردع وعلى صد الهجوم العربي ، والحصول على انتصارات سريعة وحاسمة — سواء كان ذلك في معارك محدودة او في حرب واسعة ، واستغلال جميع الامكانات في الداخل واستثمار جهود جميع اليهود في الخارج ، والصمود على الحدود وعدم التراجع مهما كان الثمن ، ومهما بلغت التضحيات ، والاعتماد على التطور التقني ، والحصول على التفوق في التدريب والاسلحة ، ومحاولة الحصول على المباغتة ، والحفاظ على المبادأة باستمرار . ان مشكلة الأمن في اسرائيل مشكلة — وجود او لا وجود — وهناك اختلاف في الرؤية بين اجنحة اسرائيل ،فهناك جناح الحمائم ، وهو يأخذ بنظرية ناحوم غولدمان حول أمن اسرائيل ويفضل الصلح مع البلاد العربية المجاورة عـلى الارض،بينما يرى جناح الصقور ان أمن اسرائيل هو في الحصول على الارض ، والتوسع والوقوف على « **الحدود الآمنة** » التي يمكن الدفاع عنها . (انظر الحدود الآمنة) . ولقد مزج بن غوريون مفهوم الامن بمفهوم الدفاع منذ البداية ،وقد اوضح ذلك عام ١٩٥٠ بقوله : « ان مشكلة أمننا هي بالحرف الواحد مشكلة استمرار بقائنا المادي . وان استمرار بقاء الشعب اليهودي يتعلق باستمرار دولة اسرائيل . ولذلك تكون حاجاتنا الدفاعية اكبر من حاجات أية دولة اخرى » « .. علينا أن نعرف بأن هناك فارقاً فاصلا بيننا وبين اعدائنا - فهم يعتقدون ان باستطاعتهم حل مشكلة اسرائيل نهائياً — وذلك بابادتنا التامة — فلا نستطيع اذن تحت هذه الظروف من تحقيق أمننا إلا عن طريق انتصارات عسكرية » .

(٥) الامن العالمي

هدف عام لدول تتعاون للمحافظة على أمنها القومي . ويقصد بالامن القومي ، الحفاظ على أمن دولة ما من خطر اخضاعها لقوة أجنبية . وينظر الى اقامة منظمات تحالف عظمى ضد الغزاة ، مثل التحالف ضد لويس الرابع عشر ، وضد نابليون ، وهتلر وحلف الأطلسي وحلف وارسو والدفاع العربي المشترك ، كإحدى الوسائل للمحافظة على السيادة القومية . وهناك وسيلة اخرى لها صبغة جماعية تتمثل في اندماج الدول في منظمات مثل الأمم المتحدة ، وعصبة الامم قبلها ، وإقامة هيئة دولية تضمن امن وسلامة كل دولة من اعضائها .

(٨) أمن القتال

يشمل هذا الأمن مجموع الاجراءات الواجب اتخاذها من قبل جميع الوحدات والتشكيلات المقاتلة فوق مسرح العمليات . ويمكن تلخيص اجراءات الامن في المعركة الحديثة بما يلي : أ — الوقاية ضد اسلحة التدمير الشامل والاسلحة الكيماوية ، ب — الدفاع الجوي بنوعيه (السلبي والايجابي) ، ج — الدفاع المضاد للمدرعات ويشمل الاستطلاع ، وانذار القوات ، واستخدام الاسلحة المضادة ، د — الاستطلاع وعناصر الأمن، هـ— الاخفاء والتمويه.

وبدهي ان تختلف اجراءات أمن القتال ، في الدفاع عنها في الهجوم ،كما تختلف في التقدم والمسير عنها في التوقف والاقامة في المعسكرات او المخيمات . كما تختلف ايضاً في الهجوم ضد المواقع المحصنة على عجل عنها في الهجوم داخل المدن او في الغابات او في المناطق الجبلية . وعلى سبيل المثال فان أمن القتال عند الهجوم في المناطق الزراعية يشمل : الحصول على المعلومات عن العدو ، ونظام الرمي ، والارض المغمورة بالمياه أثناء الدفاع ، ومعرفة امكانات غمر بعض الاراضي بالمياه في طريق اقتراب احتياط العدو بهدف إعاقته ، ومعرفة مدى تجهيز العدو للطرق والجسور للتدمـير ، واجراء الاستطلاع الكيماوي لتحديد المناطق الممكن ان تكون ملوثة بالمواد الكيماوية او المواد المشعة ، ووضع الترتيبات للانذار والوقاية ، واتخاذ الاجراءات عند عبور الجسور والموانع والممرات الاجبارية بهدف الوقاية ضد غارات العدو الجوية . وتشمل هـذه الوقاية تدابير سلبية وتدابير ايجابية ، وتأمين اجتناب القوات باستخدام وحدات خاصة ، والمناورة بالقوات والمعدات .

ولقد تطور مفهوم « أمن القتال » عبر أجيال كثيرة ومن خلال الصراع الدائم والمستمر . وعرف العرب المسلمون اهمية تدابير « أمن القتال »،فحددوا القواعد والاسس الواجب اتخاذها في كل موقف من مواقف القتال. وان تعليمات الخلفاء والقادة وتوصياتهم توضح المرحلة المتطورة التي وصلها « فن الحرب » عند العرب المسلمين . ولا يزال الكثير من هذه القواعد والاسس صالحاً ومستخدماً في ظروف

« المعركة الحديثة » . ولقد ابرز احتمال استخدام اسلحة التدمير الشامل ، وفي طليعتها القنابل الذرية ، ضرورة اتخاذ تدابير أمن القتال في جميع الظروف ، وفي كافة الاوقات ، وذلك حتى تستطيع القيادات والقوات ممارسة دورها الحقيقي في قيادة القوات .

(١) أمهرست (جيفرى)

البارون جيفري ، ماريشال بريطاني (١٧١٧ – ١٧٩٧) . قاتل في المانيا والبلاد الواطئة خلال

الماريشال أمهرست

حرب الوراثة النمساوية وخلال مطلع حرب السبع سنوات . ثم قاد القوات البريطانية في اميركا الشمالية منذ عام ١٧٥٨ ، وأمن بسط النفوذ البريطاني على كندا عندما استولى على مونتريال في عام ١٧٦٠ . عين حاكماً عاماً لاميركا الشمالية ، ولكنه فشل في إخضاع ثورة الهنود الحمر التي اندلعت بقيادة بونتياك ، فأعيد إلى انكلترة في عام ١٧٦٣ ، وغدا قائداً عاماً للجيش .

(٦) امونال

مركب متفجر شديد الانفجار ، يحتوي على مزيج من نترات الامونيوم ، ومسحوق الالمنيوم ، ومتفجر الـ ت. ن. ت وفق النسب التالية : ٢٢ ، ١١ ، ٦٧ في المائة على التوالي . استخدم الأمونال (Ammonal) إبان الحرب العالمية الاولى في صنع حشوات قذائف المدفعية وقنابل الشظايا بالنظر لقوته القاصمة Brisante . ينفجر الامونال محدثاً بريقاً ساطعاً ، ويتميز بأنه يفوق متفجر الاماتول (المزيج بنسبة ٥٠ ٪ نترات الامونيوم ، و ٥٠ ٪ ت. ن. ت ، انظر الاماتول) حساسية ، كما ان انفجاره يولد قوة قاصمة تفوق قوة الاماتول بنسبة ١٧ ٪ ،وقوة الـ ت. ن. ت بنسبة ٨٣ ٪ .

تطور الامونال إبان الحرب العالمية الاولى ليغطي العجز في كميات متفجر الـ ت. ن. ت التي كانت تملكها الدول المتحاربة آنذاك . ولكن توافر هذه المادة أثناء الحرب العالمية الثانية ، وتطوير متفجرات اخرى ذات طاقة تدميرية – لا قاصمة – اكثر عنفاً ، أدى الى تضاؤل استخدامه . وقد استبدل الامونال في الولايات المتحدة بمركب الترايتونال Tritonal (مزيج من الـ ت. ن. ت ومسحوق الالمنيوم بنسبة ٨٠ و ٢٠ في المائة) ، وفي بريطانيا بمركب المينول (Minol) الذي هو في الواقع امونال يحتوي على نسبة اقل من الـ ت. ن. ت ونسبة اكبر من نترات الامونيوم ومن مسحوق الالمنيوم (٤٠ ٪ ت. ن. ت ، و ٤٠ ٪ نترات الامونيوم ، و ٢٠ ٪ مسحوق الالمنيوم) .

(١) اميرال

ظهر منصب الأميرال في أوروبا في القرن الثالث عشر عندما كان الأميرال قائداً للشؤون البحرية الملكية . وكان للاميرال آنذاك سلطة ادارية على الشواطئ . ثم فقد الاميرال مع الزمن صلاحياته ، واصبح منصبه فخرياً . وانتقلت مهماته وصلاحياته إلى وزير البحرية الذي أصبح يهتم بالشؤون البحرية للدولة . ثم عادت للأميرال صلاحياته على الاسطول الحربي على اعتباره صاحب أعلى رتبة في سلاح البحرية . وتعادل هذه الرتبة رتبة الماريشال في القوات البرية والقوات الجوية .

(٥) أمريكا (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هجومية من فئة « كيتي هوك » ، امريكية . دخلت الخدمة في الاسطول الامريكي في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ . يبلغ وزنها القياسي ٦٠٣٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٨٠٨٠٠ طن . طولها ٣١٩,٣ متراً ، وعرضها ٣٨,٥ متراً ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٧٦ متراً . وارتفاع غائصها ١٠,٩ امتار . تبلغ قوة دفع محركاتها ٢٨٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى ٣٥ عقدة في الساعة . ولها طاقم من ٢٧٩٥ رجلا ، يضاف إليهم ٢١٥٠ رجلا هم افراد الجناح الجوي الذي يعمل على سطحها . تستطيع حمل ٩٥ طائرة من احدث الانواع المتطورة . ولها ثلاث نقاط دفاع رئيسية تطلق صواريخ سطح – جو من طراز « سي سبارو » .

(٩) أمين (عيدي)

جنرال ورجل دولة أفريقي ، ورئيس أوغندا (١٩٢٥ –) . ولد عيدي أمين دادا أومي Idi Amin dada oumée في قرية « كوبوكو » Koboko ، وهو ينتمي إلى قبيلة « كاكوا » Kakwa . مسلم متدين ، وعصامي ثقف نفسه ذاتياً . كان بطل الملاكمة للوزن الثقيل لمدة عشر سنوات ، كما كان من هواة رياضة الركبي .

التحق بجيش المستعمرات البريطاني ، واشترك في حملة « بورما » خلال الحرب العالمية الثانية مع فوج « بنادق الملك الافريقية » ، وهو فوج مشكل من سكان افريقيا الشرقية ، كما اشترك في قمع ثورة الماوماو في كينيا . ورقي إلى أعلى رتبة يصل إليها العسكريون المحليون آنذاك ثم أصبح ضابطاً . في العام ١٩٦٢ ، أي قبل أن تحصل أوغندا على استقلالها بسنة واحدة ، حصل على رتبة نقيب .

تدرب عيدي أمين في اسرائيل ، واتبع دورة مظليين . وفي العام ١٩٦٤ حل مكان العقيد البريطاني هاملتون كقائد لكتيبة بنادق اوغندا الأولى . ثم غدا في العام ١٩٦٥ نائباً لقائد الجيش . وفي أيار (مايو) ١٩٦٦ وصل عيدي أمين إلى رتبة عقيد ، واشترك في الهجوم على قصر « كاباكا » والغيت الملكية آنذاك . وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٠ سيطر « ميلتون أوبوتي » على القوات المسلحة . وكانت تربطه مع عيدي أمين صداقة حميمة ، ولكن خلافهما حول تنظيم الجيش حوّل صداقتهما القديمة إلى عداء . وقام « أوبوتي » بابعاد عيدي أمين (الذي أصبح جنرالا) عن منصب القائد العام للقوات المسلحة وعينه قائداً للجيش ، وكان ينوي تسريحه عندما قام أمين بانقلابه العسكري ضد « اوبوتي » في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ . وفي ٢ شباط (فبراير) استلم السلطات العليا في البلاد وغدا قائداً عاماً للجيش .

يتحلى الجنرال عيدي أمين بصراحة مذهلة بعيدة عن الاساليب المتعارف عليها في الدبلوماسية . ولقد هاجم تنزانيا وزامبيا وقال أنهما تعدان خطة للاعتداء

على أوغندا . ويعرف عن عيدي أمين عداءه الشديد للاستعمار ، وتأييده لحركات التحرر في أفريقيا وآسيا . ولقد طبق منذ استلام السلطة سياسة ترمي إلى تطهير أوغندا من العملاء والأجانب ، الأمر الذي جعل الصحف الغربية ، والبريطانية بشكل خاص، تشن عليه حملات انتقاد وتجريح وصلت إلى ذروتها في أوائل العام ١٩٧٤ عندما انتحر « أوندونغا » وزير خارجية اوغندا بعد أيام من إقالته . وتصاعدت هذه الحملة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ عندما أقال عيدي أمين وزيرة خارجيته الأميرة اليزابيت باجيا دي تورو . وفي آذار (مارس) ١٩٧٥ سرح عيدي أمين الجنرال « أوروبي » رئيس اركان الجيش .

ونجم عن ذلك ردة فعل عنيفة ، رافقتها معارك في « كامبالا » ، انتهت بانتصار عيدي أمين وانتحار « أوروبي » .

يؤيد الجنرال عيدي أمين العرب في نزاعهم ضد اسرائيل والاستعمار . ولقد لعب دوراً في طرد اسرائيل من اوغندا ومن افريقيا بشكل عام ، وطالب بإدانة الدولة الصهيونية نظراً لطابعها العنصري ودورها الاستعماري ولارتكابها جرائم ضد العرب في الأراضي المحتلة . وعندما اندلعت حرب ١٩٧٣ تنقل عيدي أمين بين العواصم العربية ، وأبدى استعداد بلاده لإرسال متطوعين مع اسلحتهم للقتال إلى جوار العرب ، وأكد ان النصر النهائي سيكون حليف العرب .

ترأس مؤتمر القمة الافريقي الذي عقد في « كامبالا » في تموز (يوليو) ١٩٧٥ ، واكد في الخطاب الذي افتتح به المؤتمر على ضرورة طرد اسرائيل من هيئة الأمم المتحدة .

(٥) اناب (صاروخ)

صاروخ جو – جو سوفياتي ، و (اناب) هو الاسم الذي يطلقه حلف شمالي الاطلسي على الصاروخ الذي تتسلح به طائرات ياك ٢٨ ، وسوخوي ٩ . ظهر لاول مرة عام ١٩٦١ . يبلغ طوله ٣٦٠ سم ، وقطره ٢٨ سم . هناك نموذجان من هذا الصاروخ : يوجه الاول بالاشعة تحت الحمراء ، على حين يوجه الثاني بالرادار . يتراوح مداه بين ٨ و ١٠ كيلومترات.

(٣) الأنبار (أو ذات العيون) ٦٣٣

الأنبار مدينة على الفرات غربي بغداد ، وقد جرت الوقعة المسماة باسمها بين خالد بن الوليد قائد

الجنرال عيدي أمين

جيش المسلمين في العراق وبين الفرس وحلفائهم العرب ، وعلى رأسهم قائدهم شيرزاد صاحب ساباط (موضع بالمدائن) ، وسميت الوقعة « ذات العيون » لكثرة ما فقأ فيها جنود المسلمين من عيون العدو بسهامهم ، وكانت سنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) .

بعد ان تم لخالد فتح الحيرة ، واطمأن على الثغور بتعيين حماة لها ، وضمن الخراج على يد عماله ، اصبح من السهل عليه والمغري له ان يتابع تقدمه نحو القادسية فبادية الشام . بيد أن الخليفة أبا بكر ، وهو المطلع على احوال الفرس والروم في العراق والشام ، قدر ان توغل خالد باتجاه البادية يجعله محاطاً بعدوين : الفرس عن يمينه ، والروم عن يساره ، ثم ان ظهره لم يكن محمياً ، اذ ان السواد (سواد العراق) نفسه كان لا يزال حديث العهد بالاسلام ، فضلا عن ان انباء ترامت الى الخليفة مفادها ان جيوش الروم بدأت تتحرك في الشام تأهباً لصد الفاتحين المسلمين ، وان فلول الفرس المنهزمة تجمعت في دومة الجندل قبالة جيش عياض بن غنم . فأمر الخليفة خالداً ان لا ينطلق وراء الحيرة باتجاه بادية الشام ، وان يتريث حتى يوافيه زميله عياض من اعلى العراق . ومكث خالد في الحيرة سنة كاملة بانتظار عياض ، سماها « سنة نساء » الى ان أذن له الخليفة بالتقدم لملاقاة عياض ، فخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو ، وخرج ، وفي مقدمته الاقرع بن حابس ، حتى انتهى الى الانبار ، وقد تحصن اهلها فيها ، وحفروا حولها خندقاً ، واشرفوا من حصنهم وقد استعدوا للقتال .

وكان على رأس أهل الانبار يومئذ قائدهم شيرزاد ، كما قدمنا . فلما وصل خالد اليهم طاف بالخندق متفحصاً ، ثم امر جنده ببدء القتال وقال لرماته : « إني أرى قوماً لا علم لهم بالحرب ، فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها » ، فرموهم فاصابوا ألف عين . وتصايح الاعداء اذ ذهبت عيونهم قائلين : « ذهبت عيون اهل الأنبار » ، فلما رأى شيرزاد ذلك ارسل يطلب الصلح على شروط وضعها هو ، فرد خالد رسوله خائباً ، ثم أتى أضيق موضع من الخندق ، وأمر بالابل الهزيلة فجمعها ونحرها وطمر بها ذلك الموضع ، ثم اقتحم وجنده الحصن جاعلين جثث الابل جسورهم اليه . والتحم الفريقان في الخندق ، ودار بينهما قتال شديد انتهى بانكفاء اهل الانبار الى حصنهم ، فتجمعوا فيه . وعاد شيرزاد يطلب الصلح على ما يريده خالد هذه المرة ، فقبل خالد . واستأمنه شيرزاد على نفسه فأمنه ، ورضي ان يطلق سراحه ويلحقه باصحابه من الفرس مع مفرزة من الخيل بلا متاع او مال . وخرج شيرزاد الى اصحابه فاستقبله « بهمن جادويه » فلما سأله عن الخبر أجابه : « إني كنت في قوم ليس لهم عقول واصلهم من العرب ، فسمعتهم ، حين قدموا علينا ، يقضون على انفسهم ، وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاء الاوجب عليهم ، ثم قاتلهم جندي ، ففقأ اولئك فيهم ألف عين ، فعلمت ان المسالمة أسلم » .

فتح الانبار

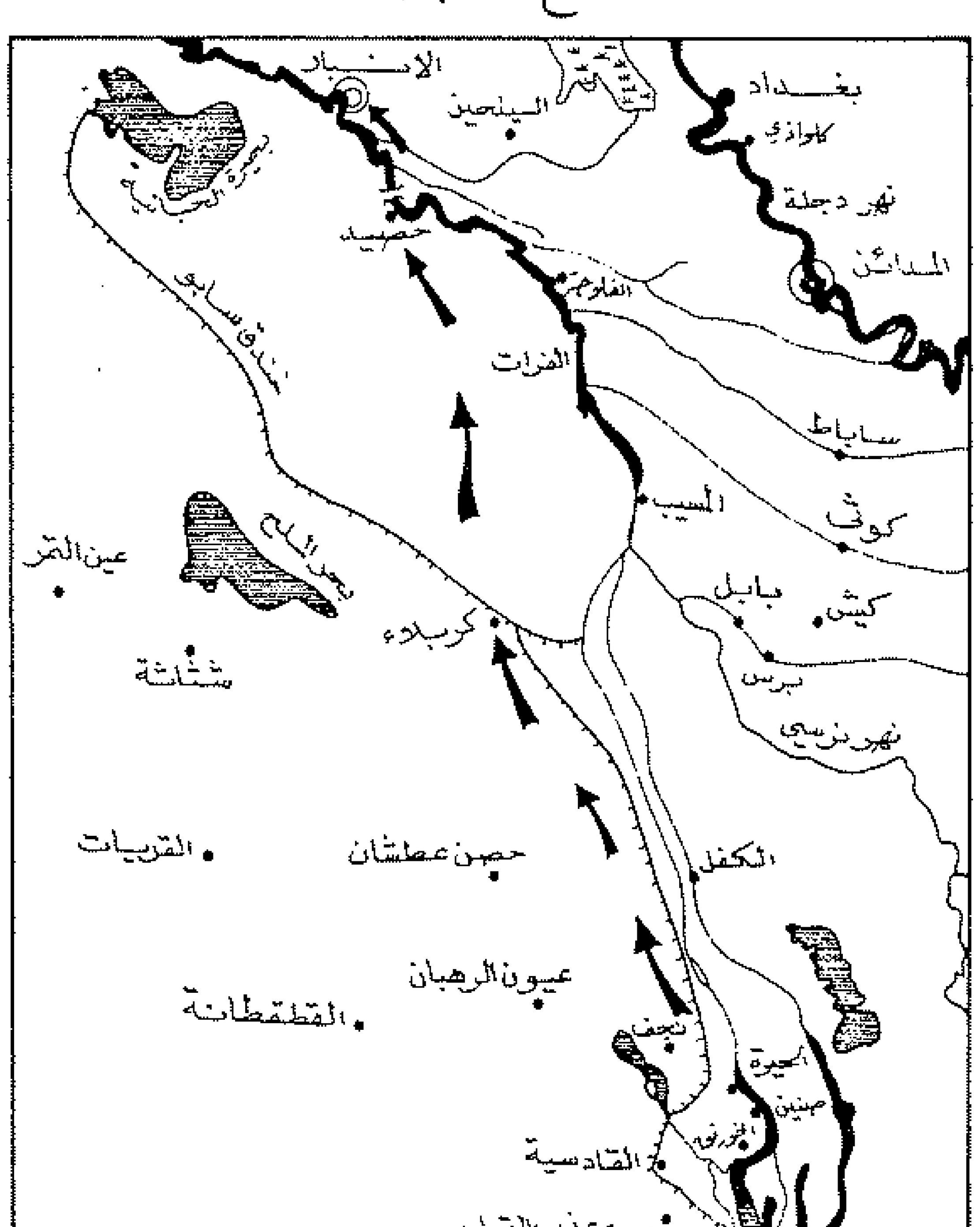

ولما استتب الامر لخالد بالانبار ، واطمأن اهلها اليه ، رآهم يكتبون العربية ، فسألهم : « ما أنتم ؟ » فقالوا : « قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا ، فكانت اوائلهم نزلوها أيام بختنصر ، حين أباح العرب ، ثم لم تزل عنها » فقال لهم : « ممن تعلمتم الكتابة ؟ » فقالوا : « تعلمنا الخط من اياد » . وجاء من حول الانبار من العرب والعجم فصالحهم خالد . وتبرز فطنة خالد العسكرية في هذه الوقعة بتطبيقه مبدأ من أحدث مبادئ القتال هو « شل مقاومة العدو » ، وذلك عندما قرر ان يفقأ بسهام رماته أعين الرماة من الاعداء ، فيمنعهم بذلك من متابعة الرمي ، مما سمح لجنوده باجتياز الخندق المحيط بالحصن . كما تبرز فطنته العسكرية كذلك بتقريره ان ينحر الابل العجاف ليطمر الخندق بجثثها ، ويجعل من هذه الجثث جسراً يعبره الى عدوه المحصن .

(٥) انتاك

(انظر الصواريخ المضادة للدبابات) .

(٥) انتربرايس (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هجومية نووية من فئة «انتربرايس» . امريكية . دخلت الخدمة في البحرية الامريكية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١ . يبلغ وزنها القياسي ٧٥٧٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٨٩٦٠٠ طن ، وهي تعتبر أثقل سفينة في العالم . طولها ٣٤١,٣ متراً ، وعرضها ٤٠,٥ متراً ، وارتفاع غاطسها ١٠,٨ امتار ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٧٨,٣ متراً . وتبلغ قوة دفع محركاتها التي تسير بالطاقة النووية ٢٨٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى ٣٥ عقدة . ولها طاقم من ٣١٠٠ رجل ،يضاف اليهم ٢٤٠٠ رجل هم افراد الجناح الجوي الذي يعمل على سطحها . تستطيع حمل ٩٥ طائرة من أحدث الانواع المتطورة . ولها ثلاث نقاط دفاع رئيسية تطلق صواريخ سطح – جو من طراز « سي سبارو » .

(٥) انتربيد (حاملة طائرات)

حاملة طائرات مضادة للغواصات من فئة « هانكوك » ، امريكية . اسمها امتداد لاسم بعض قطع الاسطول الامريكي القديمة . دخلت الخدمة في آب ١٩٤٣ . يبلغ وزنها القياسي ٣٢٨٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٤٢ ألف طن . طولها ٢٧٢,٦ متراً ، وعرضها ٣٠,٨ متراً ، وارتفاع غاطسها ٩,٤ امتار ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٥٨,٥ متراً . وتبلغ قوة دفع محركاتها ١٥٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة في الساعة . ولها طاقم مؤلف من ١٦١٥ رجلا ، يضاف اليهم ٨٠٠ رجل هم افراد المجموعة الجوية المخصصة لحرب الغواصات . تستطيع حمل ٤٥ طائرة مضادة للغواصات ، وتتسلح بأربعة مدافع من عيار ١٢٧ م . وهي في الاصل واحدة من ٢٤ حاملة طائرات من فئة « إيسكس » أعيد تصنيفها فيما بعد لتصبح من فئة « هانكوك » .

(٨) الانتشار

هو توزع القوى والوسائط على مسرح العمليات وفق مخطط يحقق أفضل الشروط للمحافظة على كفاءة القوات حتى دخولها المعركة ، ثم الاستمرار بتنفيذ الواجب باتخاذ التشكيلات التي تتلاءم والموقف الراهن.

وتعود فكرة الانتشار فوق ارض المعركة الى عهد بعيد. فقد كانت الفلانكسات والليجيونات « الكراديس » تخوض معاركها بقوات متراصة (الكتف الى جانب الكتف) دون ترك ثغرة . وكانت قوة الصدمة هي العامل الاساسي في تحقيق النصر . ثم دخل تعديل على هذا التنظيم القتالي تمثل بالتوزيع غير المتساوي بالقوى (انظر معركة ليفكترا) ، واخذ القادة منذ عهد الرومان يركزون قواتهم على الاتجاهات الاكثر اهمية ، وكانت هذه البداية هي منطلق للعمل على محاور للجهد الرئيسي ومحاور اخرى للجهد الثانوي (انظر محور الجهد) .

بيد أن هذا التعديل لم يبدل كثيراً من طريقه زج القوات في المعركة واسلوب ممارستها الاعمال القتالية وبقي الأمر كذلك حتى دخل البارود في تسليح الجيوش . واخذت الاسلحة النارية والمدفعية منها بصورة خاصة في إنزال خسائر كبرى بالقوات المتراصة،مما دفع الى ادخال تعديل جوهري في تنظيم المعركة وادارتها ، واخذ النظام المتراص في الاختفاء، ليحل مكانه النظام المفتوح أو التشكيلة المفتوحة . وقد لوحظ تناقص الخسائر بدرجة كبيرة ، مما حمل قيادات الجيوش على اعتماد التنظيمات الجديدة وتطويرها بما يتوافق مع المتطلبات المستحدثة ، واستمر هذا التطور حتى أخذ المدفع والطائرة في ممارسة دور كبير لتحويل المواقف القتالية،فأخذت القوات في الانتشار فوق ارض المعركة او قبل ذلك خلال مرحلة التقدم بهدف الانقاص من الخسائر حتى حدودها الدنيا ، وبشكل لا يعيق القوات عن تنفيذ واجباتها ونشأ عن ذلك صعوبات جديدة تتمثل في تعقيد قيادة القوات والمحافظة على السيطرة ، بالاضافة الى احتمال تداخل الوحدات والقوات المشتبكة بعضها مع بعض . وجاء الحل لهذه الصعوبات عن طريق وضع حدود للفصل بين القوات (انظر حدود الفصل) كما جاء التطور في الاجهزة الالكترونية واجهزة الاتصال ليساعد على سد الثغرة وتوفير القدرة على قيادة القوات ، وتنسيق التعاون فيما بينها ، والمحافظة على السيطرة عليها . ولكن هذه الحلول اظهرت عقبة جديدة هي وجود نقاط ضعف عند حدود الفصل الامر الذي تطلب تغطيتها بالحواجز والنيران والقوات المتحركة (دبابات ومشاة ميكانيكية وقوات احتياط م/د ومفارز سدود متحركة) . وبذلك اصبح مبدأ الانتشار في القوى والوسائط فوق ميدان المعركة مبدأ ثابتاً ومتكاملا تتوفر فيه الشروط الضرورية لتلبية متطلبات المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة .

ثم أدى ظهور السلاح الذري ، وعمل القوات تحت التهديد باستخدام اسلحة التدمير الشامل ، إلى ارغام القوات على التوسع في مبدأ الانتشار وتطويره في حدود الوقاية ضد الضربات الذرية ، بحيث لا تستطيع هذه الضربات تدمير اكثر من وحدة أو قسم من التشكيل القتالي، وبحيث يمكن زج الانساق الثانية (سريعة الحركة) لسد الثغرات ، ومتابعة تنفيذ الواجب .

وبقدر ما يكون الانتشار كبيراً في مراحل الاقتراب والعمل بعيداً عن العدو ، بقدر ما تزداد كثافة القوى والوسائط عند الاشتباك بالعدو . ذلك ان الاتصال بالعدو والمحافظة على التماس معه تضع القوى المتصارعة في ظروف متشابهة وواحدة يستحيل معها اللجوء لاستخدام السلاح الذري . ولا يشمل انتشار القوات للعمل تحت تأثير التهديد الذري انتشار القوات في الجبهة فحسب ، وانما يصل الى تحقيق انتشار مماثل في العمق . كما ان عملية الانتشار لا تقتصر على الاعمال الهجومية ، بل تشمل الاعمال الهجومية والدفاعية على حد سواء .

والمهم في مسألة انتشار القوات أنه يضعف قوة النار وقوة الصدمة اللتين تمتلكهما ، ولكنه يؤمن في الوقت نفسه زيادة في الحماية . ولا يكون الانتشار سليماً ومتلائماً مع ضرورات الحرب إلا اذا أمن الانتشار حلا وسطاً يضمن الأمن وقوة النار والصدمة

بآن واحد ، وكانت القوات المنتشرة قادرة على التجمع والتبعثر بسرعة ، وكانت قيادتها تملك وسائط السيطرة اللازمة للقيادة .

(١) الانتفاضة المسلحة

هي حمل السلاح من قبل الجماهير الشعبية ضد السلطة الحاكمة . وهي أعلى أشكال القتال السياسي الرامي إلى الاستيلاء على السلطة بعد قلب الطبقة الحاكمة والتغلب على قواتها المسلحة . وتتطلب الانتفاضة تنظيماً جماهيرياً واسعاً ، وفكرة سياسية مقبولة من قبل جماهير مستعدة لخوض صراع مسلح لا هوادة فيه لقلب السلطة السياسية للطبقات الحاكمة . ويرى الثوريون أن من الضروري جداً أن يكون على قمة التنظيم الجماهيري حزب ثوري كبير متماسك ايديولوجياً وتنظيمياً . ويرون أنه عندما تعتمل في صدور الجماهير رغبة اولية للصراع ، وعندما يعي ملايين الرجال « بأن من المستحيل متابعة العيش بالشكل السابق » ويقفون على أهبة الاستعداد لتقديم كل التضحيات ، يصبح دور الحزب الثوري قيادة هذه الجماهير بحكمة نحو مواقع القتال الاساسية واختيار اللحظة الملائمة لشن الهجوم على السلطة ، وقيادة المعركة سياسياً وعسكرياً خلال المجابهة العنيفة نفسها .

ويتبنى الشيوعيون الانتفاضة استناداً الى المفهوم الماركسي لتطور القوى الاجتماعية ، ومن الدور الثوري للعنف في التاريخ ، ومن دور الدولة كأداة تؤمن سيطرة طبقة ما ، ومن فكرة ديكتاتورية البروليتاريا . فلقد رأى ماركس دائماً « ان القوة كانت طوال التاريخ مولدة (قابلة) النظام القديم الذي يحمل بين أحشائه نظاماً جديداً » ، كما اكد بأن « البروليتاريا تضع أسس سيطرتها ، عندما تقلب البورجوازية بقوة السلاح » وأن « الكومونة برهنت بصورة خاصة على أن الطبقة العمالية لا تستطيع الاكتفاء بالاستيلاء على أداة الدولة وتسييرها لخدمة أغراضها » بل لا بد من « تحطيمها » ، وهذا هو الشرط الأول لكل ثورة جماهيرية حقيقية في القارة » .

وفي التاريخ انواع متعددة من انتفاضات الشعوب ، فهناك الانتفاضة الفلاحية ، والانتفاضة العمالية . وهناك انتفاضات ذات دافع وطني ، واخرى ذات دوافع اجتماعية واقتصادية . وليس من الضروري دائماً أن تكون ايديولوجية الانتفاضة ماركسية – لينينية ، بل يمكن أن تكون أية ايديولوجية ، شريطة أن تكون هذه الايديولوجية متقدمة على ايديولوجية الطبقة الحاكمة .

ولقد شرح لينين بتفصيل وإسهاب شديدين ، وناقش مطولا في كتابه الشهير « الدولة والثورة » (١٩١٧) مسألة ديكتاتورية البروليتاريا ، وجعل منها شعار نضال البروليتاريا العالمية ، وذكر في عام ١٩٠٢ في كتابه « ما العمل ؟ » ضرورة الاستعداد لشن انتفاضة مسلحة واسعة النطاق . وعندما نضجت ظروف الانتفاضة في عام ١٩٠٥ عمل لينين ما في وسعه ليبرهن على أن الانتفاضة هي اكثر اشكال النضال حدة وحسماً في فترة الثورة ، وأنها السبيل الأوحد لانتصار البروليتاريا . ولقد انتقد بعد انتفاضة موسكو (١٩٠٥) جملة بليخانوف الشهيرة « لقد كان علينا أن لا نحمل السلاح » ورد على هذه الجملة بقوله « لقد كان علينا أن نحمل السلاح بقسط اكبر من الحزم والفاعلية والروح الهجومية » . ثم رد في عام ١٩١٧ على المترددين الذين اتهموا البلاشفة بالبلانكية ، وحدد النقاط التي تميز الانتفاضة المسلحة البروليتارية عن الحركة البلانكية ، وتؤمن بالتالي نجاح الانتفاضة المسلحة بما يلي : ١ – الاستناد إلى الطبقة المتقدمة لا إلى النخبة المتآمرة أو الحزب فقط ، ٢ – الاعتماد على الاندفاع الثوري للشعب ، ٣ – شن الانتفاضة في ذروة الصعود الثوري . واعتبر الانتفاضة كفن واكد أن عدم الاعداد لها سياسياً وعسكرياً ، وعدم تطبيق قواعدها « خيانة للماركسية والثورة » ، ٤ – الاعتماد على حزب الطبقة المتقدمة ، ٥ – قيام منظمي الانتفاضة بتقدير الدفع السياسي والوضع

لقد تطورت أجهزة القمع تنظيمياً وتسليحياً بشكل غدت معه قوة مؤهلة لمجابهة الانتفاضة

الدولي ، ٦ – اكتساب قادة الانتفاضة لتعاطف غالبية الشعب ، ٧ – أن تكون مسيرة الثورة قد حطمت اوهام البورجوازية الصغيرة حول التحالف بين الطبقات ، ٨ – استقطاب اجهزة الصراع الثوري الهامة في حياة الأمة ، ٩ – تذمر القوات المسلحة ضد الحكومة (وخاصة في زمن الحرب غير العادلة) ، ١٠ – طرح شعارات تحظى بقبول واسع لدى جماهير الشعب ، ١١ – إيمان العمال المتقدمين بالوضع اليائس الذي تعيشه الجماهير ، ١٢ – التأكد من دعم الريف نظراً لوجود حركة فلاحية قوية ضد الملاكين والدولة التي تدعمهم ، ١٣ – أن يكون الوضع الاقتصادي متأزماً إلى درجة تجعل من المتعذر إيجاد حل مرض بالوسائل السلمية والطرق النيابية .

ومن المؤكد أن أهم أسباب نجاح الانتفاضة هو وجود الوضع الثوري . ويشرح لينين في كراس « إفلاس الأممية الثانية » (١٩١٥) دلائل هذا الوضع بنقاط موضوعية ثلاث نوجزها بما يلي : ١ – تفتت الطبقات الحاكمة وتزايد تناقضاتها ، ٢ – تزايد حرمان الطبقات المسحوقة إلى حد يصبح معه البقاء فيه غير مقبول ، ٣ – تأثير الأمور السابقة على نشاط الجماهير التي تندفع في فترة العاصفة تحت تأثير الأزمة لتأخذ المبادهة وتبدأ عملا تاريخياً . ولقد جاء وضع مماثل لهذا الوضع في روسيا (١٩٠٥) ، وفي المانيا (١٨٥٩ – ١٨٦٠) ، وفي روسيا (١٨٧٩ – ١٨٨٠) ومع هذا فان الانتفاضة لم تندلع كما ينبغي ، ولم تنجح الثورة ، لان الظروف الموضوعية وحدها لا تكفي ، ولا بد من وجود ظرف ذاتي هو : استعدادالقوى الثورية للعمل الثوري ، وأهلية الجماهير لشن عمل يهز الحكومة ويسقطها « ولا تسقط الحكومة القديمة حتى في ذروة الأزمة إذا لم تجد من يسقطها » (لينين) .

ويسبق الانتفاضة المسلحة عادة اعداد جماهيري واسع ، وهي لا تنفصل عن نضال الجماهير ولكنها امتداد عضوي للنضال . ويكرس الحزب الثوري في فترة الاعداد للانتفاضة جميع نشاطاته لاعداد الجماهير وتعبئتها للانتقال إلى درجة نضالية أعلى . ويمكن الوصول إلى ذلك عن طريق طرح الشعارات المرحلية ذات الفاعلية المتزايدة ، والمشاركة في أعمال الجماهير كالاضرابات ، والمظاهرات ، والمظاهرات المسلحة .

تتبع الانتفاضة قواعد الفن العسكري . وتفترض وجود خطة عسكرية تحمل الطابع الهجومي . وهي تتطلب من الحزب الثوري تضحية وبطولة كبيرتين ، ونشاطاً ملحوظاً في تنظيم الجماهير داخل وحدات قتالية ، على أن يتم كل ذلك بشكل متواز مع العمل الثوري الدؤوب داخل القوات المسلحة . وتنتبه قيادة الحزب الثوري من الانزلاق نحو المغامرة أو الانقلابية أو البلانكية .

وبالرغم من المعرفة النظرية لشروط نجاح الانتفاضة ، فان كثيراً من الانتفاضات فشلت بسبب عدم القدرة على تطبيق هذه المعرفة على الواقع ، وتحديد الذروة التي ينبغي أن تبدأ فيها الانتفاضة المسلحة . والحقيقة أن تحديد لحظة البدء مسألة حساسة بالغة الأهمية ، لأن الانطلاق قبل نضج الوضع الثوري تحت تأثير انعدام الصبر الثوري ، وإرهاب الطبقات الحاكمة ، أو سوء تقدير درجة نضج الوضع الثوري ، يؤدي إلى إجهاض الانتفاضة المسلحة (انتفاضة البلانكيين في آب ١٨٧٠) ، كما أن التأخر في شن العمل الثوري يؤدي إلى ضياع الفرصة واعطاء المبادهة للخصم (محاولة زينوفييف وكامنييف لتأخير موعد العمل الثوري في أكتوبر ١٩١٧ ووقوف لينين ضدهما ولولا ذلك لتأخرت الثورة الروسية ولسارت الأزمة الثورية الروسية على طريق مسدود كما سارت الأزمة الثورية الالمانية في عام ١٩١٨) .

ومن أوضح الأمثلة التاريخية على أهمية اختيار لحظة البدء مثال مأخوذ من تاريخ الثورة الروسية . في تموز (يوليو) ١٩١٧ كانت الجماهير وبعض قطعات الجيش تعيش حالة غليان دفعتها إلى شن انتفاضة فاشلة دامت من ٣ – ٥ تموز (يوليو) . وكان حزب البروليتاريا في بتروغراد يود المشاركة في الانتفاضة لقلب الحكومة المؤقتة الخاضعة لسيطرة المناشفة والاشتراكيين – الثوريين ، ولكن البلاشفة حذروا من التدخل بقولهم « ان الوقت لم يحن بعد » . وفي ايلول – تشرين الأول (سبتمبر – اكتوبر) انقلبت الأوضاع ، وتعبأت الطبقة العاملة ، وارتفعت الحماسة الثورية إلى الأوج ، واستقطب البلاشفة عمال المدن الرئيسية ، وحصلوا على تأييد غالبية الجنود بعد فشل انقلاب كورنيلوف ، وتردد أقطاب السلطة وتخلوا عن تحالفهم مع الكاديت ، وتذبذبت البورجوازية الصغيرة ومالت نحو البلاشفة إلى حد ما ، وسيطر الحزب البلشفي على غالبية سوفييتات بتروغراد وموسكو ، واستولت السوفييتات على السلطة في عدة أماكن ، وتضرس مناضلو البلاشفة وسط أهوال القمع ، ومال الفلاحون إلى البلاشفة بعد أن أعلنت السلطات أنها لن تعطي الأرض للفلاحين ، وقطع الشعب الأمل ، ولم يعد أمامه سوى سبيل واحد هو الانتفاضة المسلحة . وهنا فقط قال لينين : « اليوم أو أبداً ! إن الثورة معرضة لخطر الموت » . واستغل البلاشفة ذروة الأزمة ، وشنوا انتفاضتهم المسلحة رغم معارضة زينوفييف وكامنييف ، ونجحت ثورة اكتوبر ١٩١٧ .

ومن الامثلة الصارخة على الفشل الناجم عن سوء اختيار لحظة بدء الانتفاضة ما جرى في احداث آذار (مارس) ١٩٢١ وأزمة ١٩٢٣ في المانيا ، وانتفاضة ريفال في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤ ، وانتفاضة شنغهاي الثانية في شباط (فبراير) ١٩٢٧ .

وليست الانتفاضة عملا عسكرياً بحتاً ، ولكنها حركة ثورية قوية ، وعمل سياسي – عسكري . وعلى الحزب الذي يقرر قيادة الانتفاضة المسلحة أن يكرس كل جهوده للإعداد لها والبدء بمرحلة جديدة في حياة الحزب ونشاطاته . وتعتبر لحظة اتخاذ هذا القرار مهمة وحاسمة كلحظة اختيار البدء بشن الانتفاضة . ولا يمكن ارتجال العمل العسكري في الانتفاضة أبداً . ولا بد من الاعداد لهذا العمل بشكل منهجي كامل طويل . وكل تخلف في هذا المضمار يؤدي إلى الفشل حتى ولو كانت الظروف السياسية ملائمة ، خاصة وأن الدول الحديثة أعدت جهازها الحكومي وقواتها المسلحة وقوات القمع بشكل جيد ومرن وقادر على مجابهة الانتفاضة المسلحة بفاعلية.

ولا تؤدي الانتفاضة دائماً إلى النجاح ، وقد تنتهي في كثير من الاحيان الى الفشل ، وخاصة إذا كانت الانتفاضة جزئية غير شاملة ، وكانت محدودة لا تمتد على طول البلاد وعرضها . ويكون الفشل في هذه الحالة مدرسة جيدة تستقى منها الدروس والعبر للمستقبل . فلقد قال انجلس « الجيوش المهزومة مدرسة جيدة » . وينطبق هـذا القول على الجيوش التقليدية كما ينطبق على قوات الثورة . ومن الطبيعي أن تتعرض الانتفاضة المسلحة – كأي عمل عسكري – للنجاح أو الفشل . ولا ينبغي أن يكون هذا الأمر عامل جذب عكسي لمنع القوى الثورية من شن الانتفاضة . ولقد كتب ماركس إلى كوغلمان رسالة يرد فيها على ملاحظات كوغلمان حول كومونة باريس واحتمالات فشلها فقال : « لو لم يخض الناس الصراع إلا بعد التحقق المطلق من النصر لكان خلق التاريخ أمراً في غاية السهولة » .

وهكذا نرى أن على الحزب الثوري الذي يقود الانتفاضة أن يضمن الظروف الذاتية والموضوعية ، ويختار لحظة الاعداد ، ويقوم بالاعداد المكثف بانتظار لحظة البدء التي تختارها قيادته بحكمة ودراية ، ودون تردد أو تسرع ، وما أن تندلع الانتفاضة حتى يكون في المقدمة ، ويأخذ دوره القيادي بكل

بطولة وتضحية . ولكن هناك حالات تضطر فيها الجماهير لبدء العمل المسلح قبل الأوان ، وشن انتفاضات عفوية على غرار انتفاضة كراكوفي في عام ١٩٢٣ ، وانتفاضة فيينا في عام ١٩٢٧ . وهنا يضطر الحزب الثوري إلى الوقوف في مقدمة الجماهير ، وأخذ أخطر أجزاء النضال المسلح ، وتسلم قيادة الانتفاضة المسلحة بغض النظر عن الظروف التي يجري فيها هذا النضال ، سواء كانت فرص النجاح مؤمنة ١٠٠ ٪ أو لم يكن هناك أمل بالنصر ، والتصرف على غرار تصرف ماركس خلال كومونة باريس ، أو تصرف لينين خلال أحداث تموز (يوليو) في بتروغراد . لقد حذر ماركس الباريسيين منذ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠ ، وطالبهم بعدم القيام بالانتفاضة . ولكن ما أن بدأت الاحداث الثورية حتى وقف إلى جانب الثوار وكتب : « ومهما يكن مصير الانتفاضة الباريسية ، وحتى لو سحقتها الذئاب والخنازير والكلاب القذرة في المجتمع القديم ، فانها ستبقى عملا من أمجد أعمال حزبنا منذ انتفاضة حزيران (يونيو) » . وكان لينين يعارض انتفاضة تموز (يوليو) ١٩١٧ ، ويحذر أصحابها بأن الوقت لم يحن بعد ، ولكن ما ان نزلت الجماهير إلى الشارع حتى وجد نفسه معها .

ولا يعني هذا القول أن على الحزب الثوري ، حزب القوى المتقدمة ، أن يتجاهل الظروف ، ويشن الانتفاضة دون دراسة أو إعداد ، وان يشارك في كل انتفاضة حتى ولو كانت بلانكية . ولكنه يعني أن على الحزب أن يسأل : أين الجماهير ؟ ثم يقف مع هذه الجماهير ، ويدعم انتفاضتها مهما كان نوعها ، حتى ولو كانت عفوية غير معدة . ولكن اذا لم تكن الانتفاضة عفوية ، وكانت منظمة من قبله ، وجاءت مشاركة الجماهير بناء على ندائه ، فان عليه أن يحمل على عاتقه مسؤولية اختيار لحظة البدء بروية ، وقيادة الصراع بحزم وإقدام لأن « الانتفاضة كلمة كبيرة ، والدعوة اليها أمر جدي إلى أبعد الحدود . وكلما تعقد النظام الاجتماعي ، وارتفع مستوى تنظيم السلطة ، وتقدمت التقنية العسكرية ، كلما أصبح استخدام هذا العمل بلا روية أمراً خطيراً لا يمكن التغاضي عنه » (لينين) . وكان ماركس قد حذر من اللعب بالانتفاضة ، واعتبرها فناً من الفنون تخضع كالحرب إلى قواعد « يؤدي تجاهلها إلى دمار الحزب الذي يقع في هذا الخطأ » . كما أكد على ضرورة التصميم خلال العمل والتحلي بالروح الهجومية « وفي الدفاع موت كل انتفاضة مسلحة » . وأشار إلى ضرورة استخدام المفاجأة ، وضرب العدو عندما تكون قواته مبعثرة ، والعمل بشكل يتم فيه تحقيق انتصارات يومية مهما كانت صغيرة ، والحفاظ على المعنويات ، والسير وفق قول دانتون « الجرأة ، ومزيد من الجرأة ، والجرأة دائماً » .

يتسم العمل العسكري خلال الانتفاضة المسلحة بثماني سمات : ١ — عدم وجود خط جبهة يفصل بين الخصمين ، ٢ — وجود أنصار يؤيدون الانتفاضة داخل معسكر العدو ، ٣ — عدم وجود قوة مسلحة كبيرة بيد القائمين بالانتفاضة ، ٤ — حساسية الوضع المعنوي داخل القوى المضادة ، ٥ — عدم وجود عدد كاف من القادة الثوريين القادرين على قيادة العمليات العسكرية بشكل ناجح ، ٦ — مساعدة الجماهير المادية والمعنوية لعمل الثوار العسكري ، ٧ — تطابق العمل العسكري مع العمل الدعائي والسياسي بين الجماهير وبين صفوف القوات المسلحة ، ٨ — عدم وجود أسلحة كافية لجميع المشتركين . وتستهدف العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الانتفاضة تدمير القوة المسلحة المضادة وتجريدها من السلاح عن طريق الهجوم المفاجئ (الليلي غالباً) ، وتوزيع الاسلحة على العناصر العزلاء ، والاستيلاء على المؤسسات الحكومية الهامة (الوزارات ، مراكز الشرطة ، الادارات ... الخ) والمؤسسات الاقتصادية (الغرف التجارية ، البنوك ، إدارات المصانع ... الخ) والمحطات ، ومراكز البرق والبريد والهاتف ، ومقرات القيادة والأركان ، ومستودعات الاسلحة ، ومحطات الاذاعة والتلفزيون ، ومراكز المنظمات الفاشية شبه العسكرية المعادية للانتفاضة ، واماكن نشر الصحف ، والمطابع ، ومساكن قادة أجهزة القمع ... الخ . وتتم كل هذه الأمور وفق خطة تضم النقاط التالية : (الانتفاضة في المدينة) .

- تقدير الموقف وميزان القوى في المدينة .
- تاريخ بدء الانتفاضة .
- الاهداف الرئيسية التي لا بد من تحقيقها لأنها تؤثر على مسيرة الحركة .
- الأهداف الثانوية .
- توزيع القوات الى مفارز مع تكريس معظم القوات للاهداف الرئيسية .
- تحديد العناصر المسلحة والعزلاء في كل مفرزة ، ومصادر تسليح العناصر العزلاء خلال القتال نفسه .
- المهمات التقريبية التي ينبغي على المفارز تنفيذها بعد تنفيذ مهماتها الأولية .
- التدابير الواجب اتخاذها عند فشل مجموعة ما .
- التدابير الواجب اتخاذها لمنع قدوم القوات الحكومية من المدن الأخرى (تخريب طرق المواصلات ، شن عمليات الأنصار .. الخ) .
- أساليب اجتذاب السكان .
- توزيع الاسلحة المستولى عليها .
- القضاء على رؤوس أجهزة القمع .
- الارتباط بين مفارز الانتفاضة .
- الارتباط مع قوى الانتفاضة في الريف .
- مكان القيادات والاتصال معها .
- التدابير السياسية التي ينبغي اتخاذها عند نجاح الانتفاضة .

وتبنى خطة الانتفاضة المسلحة عادة وفق المعطيات التالية :

- الخارطة الاجتماعية للمدينة ، والاحياء المؤيدة والمعارضة .
- مواقع الشرطة والقوات المسلحة .
- عناوين رؤوس أجهزة القمع ، وعناوين الموظفين وقادة المنظمات المعادية .
- مواقع مراكز المنظمات المعادية شبه العسكرية
- مكان مستودعات الاسلحة .
- تقييم تكتيكي للنقاط الحساسة والحاكمة في المدينة .
- تحديد الاماكن الصالحة للهجوم أو الدفاع .
- مرائب سيارات الدولة التي ينبغي الاستيلاء عليها لخدمة أعمال الانتفاضة .
- استخدام الهاتف خلال الانتفاضة .
- عدد القوات المتوفرة وطبيعة قادتها .

ويتم اعداد الانتفاضة في وقت يسمح للقادة ومساعديهم وأعضاء التنظيم الموثوقين بدراسة مهماتهم واهدافهم والاستعداد للعمل بأفضل شكل ممكن . وتتخذ كافة التدابير التي تحفظ سرية الخطة والتدابير . بشكل يحقق المفاجأة التي تعوض النقص العددي وتشكل شرطاً من أهم شروط نجاح العمل العسكري خلال الانتفاضة المسلحة .

(٦) انتقام

دفع الضرر بالضرر ذوداً عن النفس . وهو إجراء نشأ منذ نشوء الجماعة ، مارسه افرادها ومارسته الجماعات فيما بينها ، وكرسته القوانين القديمة البائدة كقانون حمورابي الذي نص على ان العين

بالعين والسن بالسن . وبتطور الجماعة وارتقـاء القوانين الوضعية ونزول الاديان السماوية ، امتنع على الفرد ان يقتص لنفسه بنفسه واصبح من حقه على الجماعة ان تحميه وتكفل له حقوقه ، واقتصرت ممارسته فيما بين الدول .

والانتقام في عرف القانون الدولي عبارة عن اجراءات مخلة بحق من الحقوق الدولية الطبيعية ، تتخذ للذود عن النفس بقصد استرداد حق او دفع ضرر سواء كان ذلك في زمن السلم او الحرب . وحرية اتخاذ الاجراءات الانتقامية مقيدة في القانون الدولي ، فهو يجيزها في حالة واحدة فقط هي حالة كون الضرر الحاصل ناشئاً عن فعل مخالف لقاعدة من قواعده . ويشترط لاجازتها استنفـاد الوسائل السلمية للوصول الى حل منصف وعادل قبل اللجوء الى الاجراء الانتقامي ، وتناسب هذا الاجراء مع الفعل الضار المشكو منه (تطبيقاً لقاعدة « الجزاء من جنس العمل ») .

ان عمليات الفدائيين الفلسطينيين ضد الكيان الاسرائيلي في فلسطين المحتلة (مثل العمليات العسكرية في الداخل ، وعمليات احتجاز الرهائن ، واختطاف الطائرات) تعتبر اعمالا انتقامية لانها تتخذ ذوداً عن النفس لاسترداد حق ، وأرض محتلة دون مبرر شرعي في الاساس ، كما تتخذ للرد على اعمال عنف غير مشروعة تشنها اسرائيل ضد الفلسطينيين في الارض المحتلة وضد مخيمات الفلسطينيين في الدول المضيفة . وقد سبق ذلك استنفاد كافة الوسائل السلميه للوصول الى حل عادل للقضية الفلسطينية بدون جدوى . كما ان العمليات التي يشنها الفلسطينيون متناسبة مع الافعال الاسرائيلية المشكو منها . ولكن لا يمكن اعتبار الردود الاسرائيلية على هذه العمليات (قصف المخيمات الفلسطينية من البحر والجو) من قبيل الاجراءات الانتقامية المبررة في العرف الدولي، اذ لم يسبقها استنفاد للوسائل السلمية للوصول الى حل عادل للمشكلة .

وقد سبقت الاشارة الى ان الدول قد تلجأ الى اتخاذ اجراءات انتقامية سواء كان ذلك في زمن الحرب او السلم . ويشترط لاتخاذها في زمن الحرب ان يسبقها اعلان عام يطلب فيه الى الطرف المعادي وقف الاعمال غير المشروعة . وينبغي ان تكون الاجراءات المتخذة من النوع الذي يتجنب ، قدر الامكان ، إلحـاق الضرر باطراف اخرى كالاطراف المعادية التي لم تقم بأعمال مشابهـة تستوجب الانتقام، والاطراف المحايدة . كما ينبغي وقف الاجراءات الانتقامية فور استجابة الخصم وقيامه بإيقاف الاعمال غير المشروعة . وتجدر الاشارة الى ان شرعية اجراءات الانتقام البحرية التي من شأنها إلحاق الضرر بتجارة الدول المحايدة كانت موضع خـلاف بين الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمى في مرحلة ما قبل حرب سنة ١٨١٢ ، وخلال فترة حياد الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الاولى . ومع ذلك فقد أصدرت محاكم الغنائم البريطانية في سنة ١٩١٩ احكاماً تتضمن الاضرار بمصالح تجارية لدول محايـدة — رغم بعض الاصوات المعارضة — معتبرة أحكامها من قبيل الاجراءات الانتقامية (قضيـة فوكس ، ومتيغستاد ، وليونورا) .

أما في زمن السلم فقد اتخذ الانتقام اشكالا عديدة مثـل احتلال الارض ، وفرض الضرائب والرسوم الجمركية ، واحتجاز السفن في الموانئ ، « والحصار الهـادئ » Pacific blockade ، (انظر الحصار) . وفي سنة ١٩٢٣ قامت ايطاليا باحتلال « كورفو » كاجراء انتقامي ضد اليونان ، وعلى أثر ذلك شكلت عصبة الامم لجنة قانونية من عصبة الامم ، أفتت بان التزام اطرافها بعدم اللجوء للحرب يمنع القيام باجراءات انتقامية ذات صفة حربية . وتأكد ذلك فيما بعد في نصوص معاهدة كيلوغ — بريانـد Kellogg Briand Pact سنة ١٩٢٩، وميثاق هيئة الامم التي اوجبت على الاطراف الموقعة اللجوء الى الوسائل السلمية في حل المنازعات الدولية ، والامتناع عن استخدام وسائل التهديد والقوة . وبالتالي منع القانون الدولي اتخاذ اجراءات انتقامية في زمن السلم إلا بموافقة هيئة دولية مختصة . وعلى اي حال فإن المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة اجازت اللجوء الى الاعمال العدائية الفردية والجماعية في حالة الدفاع عن النفس في مواجهة هجوم مسلح .

ومن اشكال الانتقام التي عرفتها الدول ما يلي :
١) تفويض شخص عادي من قبل حكومته بمهاجمة سفن دولة اجنبية والاستيلاء عليها Privateering اقتضاء لتعويض حق له في ذمة شخص آخر من رعايا الدولة التي ترفع السفن المذكورة علمها ، وذلك في حالة امتناع محاكم تلك الدولة عن اصدار حكم عادل بحقه . وقد انتهت ممارسة الانتقام بهذا الشكل بعد ان تم الاتفاق على منعه بموجب اعلان باريس Paris Declaration الصـادر في سنـة ١٨٥٦ ، ٢) الرهينة ، وهي في الاصل قيام احد الطرفين المتحاربين بتسليم شخص او اشخاص من رعاياه الى الطرف الآخر كضمان لتنفيذ اتفاق او للامتناع عن الاخلال بقواعد قانون الحرب . وقد عفا الزمن على هذه الوسيلة وكان آخر العهد بها اتفاقية ايكس — لا — شابيل Aix - La - Chapelle في سنـة ١٨٤٧ ،عندمـا قامت بريطانيا بارسال اثنين من النبلاء الى فرنسا لاحتجازهم كرهينة تضمن إعادة رأس بريتون اليها . اما في الحروب الحديثة فإن احتجاز الرهائن اتخذ كاجراء انتقامي لضمان تقيد العدو بقانون الحرب فيما يتعلق ببعض الامور كمعاملة الاسرى والمرضى والجرحى . وقد حظرت معاهدة جنيف في سنة ١٩٤٩ القيام بأية اجراءات انتقامية ضد اسرى الحرب ، وقضت بمعاملة الرهائن كما يعامل اسرى الحرب ، ٣) الحصار بمختلف انواعه (انظر الحصار) ، ٤) احتجاز السفن التجارية والبضائع في موانئ الدولة لمنع وصولها الى موانئ دولة اخرى Embargo . ولكي يتحقق الهدف المرجو تحقيقه من اتخاذ هذا الاجراء ، ينبغي حظر الشحنات التجارية بطريق الجو ايضاً وبالبر اذا تطلب الامر ذلك . كما ينبغي تمييز هذا الاجراء عن اجراءات اخرى هي : الاحتجاز المؤقت للسفن والطـائرات Arret de Prince، الاستيلاء الطارئ على سفن تجارية أجنبية واستخدامها Angary ، والمقاطعة Boycott، و قطع العلاقات التجاريـة والاقتصادية بين دولة واخرى . وتجب الاشارة ، من ناحيـة اخرى ، الى ان هـذا الاجراء الذي نحن بصدده لا يفرض ضد سفن وممتلكات معادية ، اذ ان صفة العداء تستوجب تطبيق اجراءات من نوع آخر . وتفرضه الدولة ، كشكل من اشكال الانتقام ، ضد دولة اخرى تشعر انها تنتهك حرمة حقوقها المشروعة ، مثال ذلك الاجراء الذي اتخذته الولايات المتحدة في سنة ١٨٠٧ ضد كل من فرنسا وبريطانيا العظمى .

(٦) انتقام شامل

دخل العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة من الصراع ، العامل الحاسم فيه أسلحة هجومية من نوع جديد تختلف عن الاسلحة التقليدية من حيث قدرتها على احداث دمار شامل . ثم حذا الاتحاد السوفياتي وغيره من الدول (انجلترا ، فرنسا ، الصين ، الهند) حذو الولايات المتحدة في امتلاك ترسانة من الاسلحة النووية الهجومية . وبدأت مرحلة سباق نووي بين القوتين الاعظم ، واصبح التوازن الاستراتيجي بينهما اليوم قائماً على سياسة

الرعب النووي واعتبار شعب كل منهما رهينة الاسلحة الهجومية الاستراتيجية التي يملكها الطرف الآخر ، مما دعا الى عقد الاتفاقيات التي من شأنها ان تحفظ الميزان النووي في حالة توازن ومنعه من الميل بحدة لصالح احدهما (انظر اتفاقية سولت) . اما التوازن الاستراتيجي الكلاسيكي فقد اصبح مجرد توازن تكتيكي ضمن التوازن الاستراتيجي النووي القائم . ولم تعد هناك الاهمية السابقة لاحتلال الارض . وعلى ضوء هذه الاستراتيجية يمكن تعريف الدولة النووية العظمى بأنها تلك التي تملك قدرة نووية انتقامية بامكانها تفادي هجوماً نووياً تشنه دولة أو مجموعة من الدول الاخرى ، ومن ثم توجيه ضربة انتقامية خاطفة مدمرة .

وضمن هذه المعادلات تتصارع سياسات عديدة متعلقة بسياسة الردع النووي، منها سياسة الانتقام الشامل Massive Retaliation التي ترتكز على المبادرة بالهجوم لدى اي انتهاك او تعد من قبل قوة أجنبية . وكان اول من اوجد رابطاً بين الانتقام وسياسة الردع النووي هو جون فوستر دالاس في حديث له سنة ١٩٥٤ حول « التهديد بالانتقام الشامل » ،وهي عبارة خاضعة لتفسيرات عديدة ، إلا أنها قد تعني من الناحية النظرية شن هجوم نووي واسع النطاق على المنطقة التي بدأ منها التعدي . وقد تعني شن الهجوم على أراضي الدولة المعتدية بغض النظر عن المكان او المناسبة ، وبغض النظر عن مدى خطورة التعدي الحاصل . وقد تعني كلا الامرين معاً . وفي حالة صدور التهديد بالانتقام الشامل من دولة تتمتع بتفوق واضح في تسليحها النووي – وربما كانت الولايات المتحدة كذلك في سنة ١٩٥٤ – فإن التهديد يكون مقنعاً بدون شك ، خصوصاً وان استخدام الاسلحة النووية يكون مغرياً من الناحية الاقتصادية ومن ناحية توفير الجهد والوقت اللازمين للحفاظ على قوات كلاسيكية جاهزة على الدوام لمواجهة اي اعتداء . ولكن تفوق الدولة المعنية لمواجهة كلا التفسيرين السابقين لعبارة دالاس لا يخلو من التعقيدات . فالانتقام الشامل وفق التفسير الثاني يستدعي استخدام كافة الاسلحة النووية وبالتالي فإن من شأنه تحويل اي صراع ثانوي الى صراع مركزي يشمل جميع اراضي الدولتين المتصارعتين ، وتنتج عنه تعقيدات معنوية وسياسية من ناحية ، وتعقيدات من الدول الحليفة التي لا ترغب الدخول في صراع من هذا النوع من ناحية ثانية . وعلى افتراض ان الدولة المعادية تمتلك بعض الاسلحة النووية وتمكنت من الرد بها ، فإن تحقيق نصر هامشي بهذه الطريقة لا يعوض عن الخسارة والمعاناة التي تنشأ في الغالب . والانتقام الشامل وفق التفسير الاول سوف يجلب – الى الحلفاء الثانويين – الخوف والرهبة مما يمكن حدوثه من شرور ، ذلك ان ردود فعل اي صراع ثانوي غالباً ما تسبب اضراراً بالغة لجميع القوى الثانوية الضعيفة في المنطقة .

وفي حالة كون بطلي الصراع الرئيسيين متساويين في القوى ، فإن تبني أحدهما لسياسة الردع الشامل سوف تتبعه معاملة بالمثل من قبل الطرف الآخر ، واي تهديد بالانتقام سوف يواجه بتهديد مضاد حتى ولو كان مجافياً للمنطق . وامام هذه المعطيات ، فإن ظهور أية بوادر صريحة لتناقض او نزاع ، سواء كان عارضاً او مدبراً ، سوف يحفز كل من الطرفين للمبادرة بتوجيه الضربة الاولى للآخر . وواضح من ذلك اننا امام حالة من الردع غير المستقر لا يمكن تلافيها الا اذا قام الطرفان بتدعيم قواتهما النووية بحيث يصبح توجيه الضربة الاولى صعباً او متعذر الحدوث ، كما هو الحال بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي في الوقت الحاضر ، نظراً لقدرة كل منهما على الرد بضربة ثانية لا تقل أثراً عن الضربة الأولى . ومع ذلك فإن اغراء توجيه الضربة الاولى سوف يبقى قائماً ، اذا تحصلت لدى الطرف الذي يقوم بتوجيهها قناعة راسخة بأنه سوف يتعرض لهجوم شامل .

(٦) أنتينوف (أ. ك)

اولـيغ كونستنتينوفيتش أنتينـوف Oleg Konstantinovich Antonov مـن اشهر مصممي الطـائرات في الاتحـاد السوفيـاتي (١٩٠٦ –) ، ورئيس المصممين في « مكتب التصميم التجريبي الجديد New Experimental Design Bureau » (لطائرات النقل التوربينية – المروحية Turboprop ذات المحركات المتعددة) التابع لوزارة الصنـاعة الجوية في الاتحـاد السوفياتي ، وعضو في الحزب الشيوعي السوفياتي منذ العام ١٩٣٠ .

ولد انتينوف في السابع من شباط (فبراير) ١٩٠٦ في « ساراتوف » Saratov ، وظهرت ميوله نحو صناعات الطائرات منذ نعومة اظفاره . في السابعة عشرة من عمره انضم الى نادي بناء نماذج الطائرات التابع لجمعية « ساراتوف » لاصدقاء الاسطول الجوي ، وفي الثامنة عشرة التحق بمدرسة للطائرات الشراعية حصل منها على شهادة طيـار شراعي في حزيران (يونيو) ١٩٢٦ ، وفي العام ١٩٢٦ أيضاً التحق بكلية الطيران في معهـد البوليتكنيك في لينينغراد، وتخرج منه في حزيران (يونيو) ١٩٣٠ بعد ان حاز على دبلوم في الهندسة الميكانيكية لبناء الطائرات . وعرض عليه ، فور التخرج ، منصب نائب رئيس مصنع « توشينو» Tushino ، الذي كان قد بني حديثاً آنذاك ، وهو مصنع تابع للمجلس المركزي لجمعية الاتحاد السوفياتي لتطوير الدفاع والصناعة الجوية ـ الكيماوية. ولقد أثبت أنتينوف جدارته في عمله ، وفي العام ١٩٣٦ رقي الى منصب رئيس المصممين في المصنع نفسه ، حيث قام شخصياً بتنفيذ او الاشتراك في وضع حوالي (٦٠) تصميماً ، وبناء ما يقارب من ٤٠٠ طائرة شراعية . وفي العام نفسه عين رئيساً للجنة تحقيق في اعمال بعض مكاتب تصميـم الطائرات ، والمصانع ، ومدارس الطيران الشراعي . وكان من نتيجة التحقيقات التي أجراها توجيه تهمة التخريب الى « إلدمـان » Eldman الرئيس السابق ، آنذاك ، للمجلس المركزي لجمعية الاتحاد السوفياتي لتطوير الدفاع والصناعة الجوية ـ الكيماوية.

وفي عشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، وضع « أنتينوف » تصاميم طائرة « بيغاسوس » Pegasus وهي طائرة شراعية ذات محركين للنقل العسكري . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ ، أصابت مدينة « موسكو » حالة من الذعر هرب أنتينوف أثناءها من مصنع الطائرات الشراعية ، وقد تسبب ذلك في عزله من منصبه ، وفي توليه مناصب أقل أهمية لسنين عديدة في أماكن مختلفة . وفي حوالي العام ١٩٤٤ عكف على وضع تصميم لطائرة مدنية تستخدم في اغراض جوية خاصة . وفي العام ١٩٤٦ تم بناء نموذج زراعي لهذه الطائرة (س ك هـ – ١ SKH-1) أثبت صلاحيته في الاختبارات الحكومية، وبالتالي بدأ بناء اعداد كبيرة منها لاستخدامها في اعمال الرش الزراعي من الجو للاسمدة والكيماويات لمكافحة الآفات الزراعية . ومن ثم بنيت نماذج اخرى اكثر تطوراً لاستخدامها في اغراض متعددة : كالزراعة ، والاسعاف ، وفي خدمة البعثات في المناطق القطبية . وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى أصبح أنتينوف المصمم الاول في الاتحـاد السوفياتي للطائرات التي تستخدم في اغراض خاصة . ومنذ العام ١٩٥٢ تحول انتينوف نحو تصميم وبناء طائرات ثقيلة ذات محركات توربينية – مروحية متعددة ، عرض اول نموذج منها في معرض «توشينو»

الجوي في العام ١٩٥٦ . وفي العام ١٩٥٧ عرض نموذج آخر في موسكو هو طائرة « اوكرايينا Ukraina أنتينوف — ١٠ An - 10 » . وهي طائرة نقل تستطيع حمل (٨٤) راكباً بسرعة تبلغ (٦٠٠) كيلومتر في الساعة ، وقد منح أنتينوف جائزة ستالين تقديراً لجهوده في وضع تصميم وبناء هذه الطائرة . ومنذ ذلك الحين اتجه بشكل اساسي نحو بناء طائرات النقل التي ظهر منها : أنتينوف — ١٢ ، وأنتينوف — ١٤ ، وأنتينوف — ٢٢ ، وأنتينوف — ٢٤ ، وأنتينوف — ٢٦ . ونال عدة جوائز وأوسمة منها جائزة الدولة (١٩٥٢) ، وجائزة لينين (١٩٦٢) ، ووسام بطل العمل الاشتراكي (١٩٦٦) .

(٥) انتونوف ان — ١٢ (طائرة)

طائرة نقل عسكرية ثقيلة ، متوسطة المدى ، مروحية بأربعة محركات . سوفياتية . ظهرت لاول مرة عام ١٩٥٩ . تستخدم لنقل الجنود والمعدات ، وفي اعمال اسقاط المظليين والمعدات . وهي تطوير لطائرة النقل المدنية « ان — ١٠ » (An-10). ظهر منها بضعة نماذج . هي، بالاضافة الى النموذج الاصلي النموذج « ان — ١٢ في » (An - 12 V) المزود بمحركات أقوى (قوة المحرك فيه ٤٢٥٠ حصاناً مقابل ٤٠١٥ حصاناً في النموذج الاصلي) . ونموذج معدل هو « ان — ١٢ م » (An - 12 M) ونموذج تجاري يستخدم للنقل .

المواصفات العامة : السرعة القصوى ٦٠٠ كم/ الساعة . الحمولة ٢٠ طناً من المواد المختلفة بالاضافة الى ١٤ راكباً ، او ١٠٠ راكب . ويسمح بابها الخلفي بتحميل عربات مجنزرة او بعجلات ، او صواريخ ارض — جو مع كامل تجهيزاتها . وتستطيع حمل عربات ومدافع اقتحام القوات المحمولة جواً ، واسقاطها من الجو . التسليح رشاش ثنائي عيار ٢٠ م تحت الذيل . الوزن الاقصى للاقلاع ٦١ طناً . المدى مع حمولة ١٠ اطنان وساعة طيران احتياط ٣٤٠٠ كم . الحجم : الطول ٣٣ م ، فتحة الجناحين ٣٨ م ، الارتفاع ٩،٨٣ م .

(٥) أنتينوف أن — ٢٢ (طائرة)

طائرة نقل عسكرية ومدنية ثقيلة ، سوفياتية . واحدى أضخم طائرات النقل في العالم . وهي مزودة بأربعة محركات مروحية توربينية . دخلت الخدمة في ربيع عام ١٩٦٧ . وتمتاز بقدرتها على الاقلاع وهي بكامل حمولتها من مدرج لا يزيد طوله عن ١٣٠٠ متر ، والهبوط على مدرج طوله ٨٠٠ متر .

المواصفات العامة : مدى طيرانها مع حمولة ٨٠ طناً ٥٠٠٠ كيلومتر . وزنها فارغة ١١٤ طناً . وزنها الاقصى للاقلاع ٢٥٠ طناً . طولها ٥٧،٨٠ م . فتحة جناحيها ٦٤،٤٠ م . ارتفاعها ١٢،٥٣ م .

(١) أنجلس (فريدريك)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) اندبندنس : (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هجومية من فئة « فورستال » . واسمها هذا امتداد لاسم اطلق على سفينة شراعية بصاري واحد بنيت عام ١٧٧٥ . ثم حملته حاملة طائرات خفيفة شاركت في الحرب العالمية الثانية . ثم اعطي الاسم بعد ذلك لحاملة الطائرات الحالية التي دخلت الخدمة في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ . يبلغ وزنها القياسي ٦٠ ألف طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٧٨ ألف طن . طولها ٣١٩ متراً ، وعرضها ٣٨،٥ متراً ، وارتفاع غاطسها ١١،٣ متراً ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٧٦،٨ متراً . وتبلغ قوة دفع محركاتها ٢٨٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى ٣٥ عقدة في الساعة . ولها طاقم من ٢٧٩٠ رجلا ، يضاف اليهم ٢١٥٠ رجلا هم افراد الجناح الجوي الذي يعمل على سطحها . تستطيع حمل ٨٥ طائرة مقاتلة . وتتسلح بأربعة مدافع من عيار ١٢٧ مم .

(٥) انذار نهائي

تعبير في القاموس الدبلوماسي ، وهو ترجمة لكلمة (Ultimus) اللاتينية والتي تعني «اخير» . ويمكن تعريفه بأنه تصريح رسمي ومحدد توجهه دولة الى اخرى ، وتشير به الى ان مضاعفات خطيرة ستنشأ ان لم تنفذ مطالب معينة ضمن مهلة محددة تكون في غالب الاحيان قصيرة . وقد تتراوح هذه المضاعفات بين قطع مفاوضات معينة ، او اتخاذ اجراءات اقتصادية محددة ، او قطع العلاقات الدبلوماسية ، او التهديد باستخدام القوة ، الى الاستخدام الفعلي للقوة على شكل عمليات عسكرية ، او اعلان الحرب . ويعرف الانذار النهائي بأنه « بسيط » (Simple) ان لم يشر الى الاجراءات التي ستتخذها الدولة التي توجهه . ويعرف بانه « مشروط » (Qualified) ان كان يذكر نوع الاجراءات المنوي اتخاذها .

ويحدد البند الاول من الاتفاقية الثالثة التي صدق عليها مؤتمر لاهاي الثاني عام ١٩٠٧ ، تفاصيل الاجراءات الواجب اتباعها فيما يختص « بالانذار النهائي الذي يهدد باعلان الحرب » . الا ان اهمية هذه الاجراءات الفعلية قد تدنت كثيراً بعد إنشاء عصبة الامم ، وبعد اعلان ميثاق الامم المتحدة ، الذي حدّ من حق الدول الاعضاء في استخدام الحرب كوسيلة للسياسة الدولية . وقلت أهميتها أيضاً بسبب عدم تقيد الدول بها .

(٤) إنزال بحري

(انظر العمليات البرمائية)

(٤) الانزال الجوي

(انظر القوات المحمولة جواً) .

(٨) أنزيو (انزال)

(انظر شينغل)

(١) الانسحاب (أو التراجع)

عمل تقوم به قطعة مشتبكة مع العدو ، لقطع التماس معه ، والعودة إلى الخلف بانتظام بغية الاختفاء عنه مؤقتاً (في حالة حرب العصابات) أو بغية التمركز على موقع محدد مسبقاً من قبل القائد ومتابعة القتال (في حالة الحرب التقليدية) .

ولا يتم الانسحاب إلا بأوامر خطية . ويفضل أن يتم ليلا ، أو وسط الضباب ، أو في ظروف جوية سيئة . وفي حالة الاضطرار لانسحاب الانساق الأولى نهاراً ، وتحت أنظار العدو ، تتم تغطية المنسحبين بالدخان وبنيران اسلحة الدعم . ويؤدي الانسحاب دوره بشكل جيد اذا كان الموقع الخلفي مستطلعاً ومعداً بشكل مسبق . وهو يحقق أفضل النتائج اذا كان هذا الموقع الخلفي محتلا جزئياً ببعض القوات الصديقة .

يتم الانسحاب عادة وفق مسلك محدد . ويستخدم القائمون به كل أساليب الخداع لعدم لفت أنظار العدو والتعرض للمطاردة . وهو يشكل مرحلة من مراحل الكمين والاغارة ، وجزءاً من المناورة التراجعية ، واسلوباً من اساليب القتال التأخيري .

ويبدأ الانسحاب عندما يختل ميزان القوى بشكل ملحوظ . ومن الطبيعي أن يستمر حتى اللحظة التي يرى القائد فيها أن الانسحاب قد حقق توازن القوى من جديد ، سواء تم هذا التوازن نتيجة لدعم قوى طازجة ، أو حماية أرض شديدة الوعورة ، أو تبعثر قوات المهاجم وإصابتها بالاجهاد خلال المطاردة . وتؤثر كمية الخسائر المادية والمعنوية التي تصيب المنسحبين وطبيعة الخصم على الزمن اللازم لتحقيق التوازن . وهناك حالات حصل فيها هذا التوازن بعد أن أعاد المنسحبون تشكيل قواتهم ، دون تدخل عامل خارجي ، ويرجع السبب في مثل هذه الحالات إلى ضعف القوة المعنوية للخصم ، أو عدم تفوقه بشكل حاسم .

ولا يؤدي الانسحاب دوره إلا إذا تم على وثبات ، وبوتيرة معقولة ونظام كامل ، مع تسديد الضربات للمطاردين بشكل يجعلهم يدفعون ثمن كل شبر يتقدمونه . وسرعة الانسحاب أمر ضروري شريطة أن لا تؤدي إلى تفكك وحدة القطعة ولا تفقدها قدرتها على القتال . واذا زادت سرعة الانسحاب عن الحد المقبول وتفككت وحدة القطعة، تعرضت هذه القطعة لخسائر إضافية ، وفقدت الكثير من الأعتدة والرجال (وخاصة الجرحى والمعدات البطيئة والاعتدة الثقيلة) ، وانقلب الانسحاب إلى فرار . ويفضل انسحاب القطعة بشكل مجمع ، ولكن هناك حالات يتم فيها الانسحاب بعد تجزئة القوات إلى مفارز منعزلة تتحرك على محاور متباعدة ثم تلتقي بعد ذلك في نقطة الازدلاف Point de ralliement ، ويطبق هـذا الاسلوب في حرب العصابات بشكل دائم تقريباً ، كما يطبق في الحرب التقليدية إذا تعددت محاور الانسحاب الممكنة ، وكان التفوق الجوي المعادي كبيراً ، وكانت طبيعة الأرض والقدرة الحركية للقطعات المنسحبة تسمحان للأرتال المنسحبة بالتجمع بسرعة عند اللزوم لدخول المعركة بكتلة واحدة .

يغطي القائد جوانب انسحاب كبد قواته بمجنبات متحركة نحو الخلف ، كما يغطي مؤخرته بقوات مؤخرة قوية تضم أحسن القطعات وأشجعها وأصلبها وأفضلها قيادة وقدرة على الحركة . ويمكن لهذه المؤخرة أن تؤخر العدو ، وتمنح كبد القوات المنسحبة الزمن اللازم لالتقاط أنفاسه ، والتمركز على المواقع الخلفية الجديدة ، اذا عملت بجرأة وإقدام ، وأحسنت استخدام الأرض ، وخربت طرق المواصلات ، ونصبت الكمائن ، وسددت بعض الضربات القوية لطلائع المتقدمين ومجنباتهم ، وشنت عدداً من المعارك الصغيرة المتعاقبة ، مستخدمة في ذلك وسائطها الخاصة ، أو وسائطها الخاصة المدعومة بنيران الطيران وجزء من مدفعية القوات المنسحبة .

يعتبر الانسحاب من أصعب الأعمال القتالية واكثرها تعقيداً ، ويتطلب القيام به قيادة حازمة ، وتخطيطاً دقيقاً ، وقوات تتمتع بانضباط حديدي ومعنويات عالية وثقة مطلقــة بالنصر . وتزداد صعوبات الانسحاب اذا تم بعد هزيمة ساحقة تعرض فيها المنسحبون لخسائر كبيرة (معركة يينا ، معركة واترلو ، معركة بئر السبع في الحرب العالمية الأولى ، حرب ١٩٦٧) . وتصل هذه الصعوبات إلى ذروتها اذا كانت ارض الانسحاب مكشوفة ، وكان الطيران المعادي مسيطراً على سماء مسرح العمليات (حرب ١٩٦٧ على الجبهة المصرية) .

(١) الأنصار

(منظمة من منظمات المقاومة الفلسطينية — انظر المقاومة الفلسطينية) .

(١) أنصار

لقب أطلقه المسلمون الأوائل على أهل المدينة وخاصة الأوس والخزرج الذين أسلموا ونصروا النبي واستقبلوه مع من هاجر معه من مكة إلى المدينة . ولقد أطلق هذا اللقب أيضاً على اتباع الزعيم السوداني عبد الرحمن المهدي ، ولم يكن أنصار المهدي حزباً بل جماعة ذات زعامة دينية . ومن غالبية الانصار تشكل حزب الأمـة السوداني .

ويطلق اسم الانصار (تجاوزاً) على مجموع المواطنين المحليين الذين يجندهم الجيش النظامي لمساعدته ، وينظمهم داخل وحدات خفيفة نظامية او شبه نظامية .

وهناك حالات يكون فيها هؤلاء الانصار منظمين من قبل الجيش الوطني (بمعنى جيش من سكان البلاد) كانصار الذين نظمهم الجيش اللبناني في مناطق الحدود الجنوبية في مطلع السبعينات ودربهم وسلحهم لحماية القرى الحدودية . كما ان هناك حالات يكون فيها الانصار (من السكان المحليين) منظمين من قبل جيش الاحتلال الاجنبي لمساعدته ، كوحدات الانصار التي شكلها ليوتي في المغرب ، ووحدات الانصار التي شكلها البريطانيون في ماليزيا والالمان في اوكرانيا والفرنسيون في الهند الصينية ، وتدخل وحدات الانصار في هذه الحالة في إطـار العصابات المضادة (انظر العصابات المضادة) .

ويستخدم في التعابير العسكرية الحديثة تعبير الانصار (جمع نصير) للدلالة على المواطنـين (عسكريين أم مدنيين) ، الذين يرفضون الخضوع للعدو الذي احتل أراضيهم ، ويحملون السلاح ضده ، ويشنون عليه حرب عصابات تضرب مؤخراته في الوقت الذي به يكون مشتبكاً مع قوات نظامية وطنية أو حليفة .

ولقد عرف العالم عصابات الانصار في الحرب الاهلية الاميركية ، وخلال الحرب الاسبانية ضد قوات نابليون بونابرت (١٨٠٨ — ١٨١٤) ، كما عرفها في روسيا القيصرية عام ١٨١٢ عندما شنت هذه العصابات حرباً ضارية ضد الجيش الفرنسي الكبير المتراجع عن موسكو . وشهدت الأرض العربية خلال الحرب العالمية الأولى ولادة حركة أنصار عملت ضد مؤخرات العثمانيين المشتبكة مع القوات البريطانية المتقدمة عبر فلسطين . وفي الفترة ما بين الحربين العالميتين شن الصينيون والكوريون حرب انصار طويلة الأمد ضد اليابانيين . وعندما اجتاحت الجيوش النازية أوروبا ، وحطمت قسماً كبيراً من الجيوش الأوروبية النظامية ، تشكلت في الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وبولونيا واليونان والبانيا وعدد من البلدان الأوروبية الأخرى ، حركات انصار قوية عملت على مؤخرات النازيين واجبرتهم على فتح جبهة ثانية ، رغم انشغالهم بمقاتلة قوات الحلفاء النظامية على الجبهتين الشرقية والغربية . كما تشكلت في الصين وبورما والفيليبين حركات أنصار لضرب مؤخرات اليابانيين المشتبكين مع جيوش الحلفاء .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بعدة سنوات اندلعت حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ — ١٩٥٣) . ولقد عمل الأنصار الكوريون الجنوبيون على مؤخرات جيش كوريا الجنوبية عندما كان الجيش الشعبي الكوري يتقدم لتحرير الجنوب من سينغمان ري وتوحيد البلاد ، كما عملوا على مؤخرات القوات الاميركية وجيش كوريا الجنوبية بعد التدخل الاميركي واجتياح كوريا الجنوبية واحتلال جزء من أراضي كوريا الشمالية (ج. ك. د. ش) ، وانضم اليهم خلال هذا القتال عناصر من الجيش الشعبي الكوري التجأت الى الجبال وبقيت فيها طوال الحرب.

ومن هنا نرى أن حرب الأنصار هي حرب القوات غير النظامية على مؤخرة العدو المشتبك مع القوات النظامية . الأمر الذي يجعل دورها الأساسي نقل القتال إلى مؤخرة العدو ، واجباره على الشعور بأن المنطقة التي احتلها غير آمنة ، وأن تأمينها

نصيران سوفياتيان يعملان وراء خطوط الالمان

الكولخوزيون السوفيات المسلحون دعامة الأنصار

يتطلب اقتطاع جزء من القوات التي يحتاجها على الجبهة الأمامية ، واستخدامها لمجابهة الأنصار وتأمين المؤخرات . الأمر الذي يمنعه من تطبيق مبدأي الحشد واقتصاد القوى .

وما عملية الأنصار بجوهرها سوى عمليات تشتيتية يستخدم الأنصار خلالها تكتيك حرب العصابات أو تكتيك الحرب السرية، مع الإفادة من الروح المعنوية العالية ، والمناطق الصعبة (غابات، جبال، مستنقعات) ، وتعاون السكان، ومعرفة الأرض.

وتولد عصابات الأنصار عادة بشكل عفوي ودون إعداد مسبق . ويقودها زعماء محليون عسكريون أو مدنيون يتمتعون بالجرأة والتصميم وقوة الشخصية ، ويضمون إليهم بالرضى أو بالعنف مجموعات الانصار التي تتشكل في منطقة عملهم . ويكون الدافع لنشوء حركات الأنصار التذمر والوطنية . وهناك حالات اجتمع فيها عاملا التذمر والوطنية معاً (الصين ، يوغوسلافيا) .

وبعد تطور عصابات الأنصار وتزايد نشاطها تبدأ القوات النظامية المشتبكة مع العدو بتعزيزها بالضباط ، والمدربين ، والاطباء ، وخبراء النسف والتخريب ، وعمال الاتصال اللاسلكي ، وترسل إليها بمختلف الوسائل البرية والبحرية والجوية الممكنة ، الاسلحة والذخائر واجهزة الاتصال والأدوية ، وتتحول عصابات الأنصار بالتدريج إلى قوات شبه نظامية (سرايا وكتائب وألوية وفرق أحياناً) تزداد فاعليتها مع تزايد مدة صمود الجيش النظامي وفاعليته .

ومن المؤكد أن عمليات الأنصار تصل إلى أفضل النتائج اذا ما تم التنسيق بين قادة الأنصار وهيئات أركان القوات الصديقة العاملة على الطرف الآخر من الجبهة . ولقد أمن الأنصار الاسبان في عام ١٨١٣ – ١٨١٤ هذا الشرط عندما نسقوا نشاطهم مع حملة ويلنغتون البريطانية . كما أمنه الانصار الأوروبيون الذين نسقوا نشاطهم خلال الحرب العالمية الثانية مع هيئات أركان الحلفاء قبل إنزال النورماندي وبعده ، وامنته قوات الثورة الفلسطينية خلال حرب ١٩٧٣ . بيد أن المثال السوفياتي في الحرب العالمية الثانية هو أفضل مثال للتنسيق بين الأنصار وهيئات الاركان النظامية .

فلقد وضعت أركان عصابات الأنصار في عام ١٩٤١ تحت قيادة الجنرال فوروشيلوف . وكانت مستقلة عن الجيش الأحمر وعن مفوضية الشعب للشؤون الداخلية (وزارة الداخلية) ، ولكنها تخضع لمراقبة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي . وفي عام ١٩٤٣ استبدل فوروشيلوف بأحد قادة الحزب (بونومارينكو) وصار الأنصار يعملون بتعاون وثيق مع الجيش الأحمر ، وخاصة بعد أن ألحق بكل نسق من انساق الأنصار ضباط استطلاع واجهزة اتصال لاسلكية بعيدة المدى ، وصار تخطيط عمليات الأنصار الكبيرة يستهدف مساعدة الجيش ، وخلق الظروف الملائمة لانتصاره .

ومن الملاحظ أن الأنصار اليوغوسلافيين بقيادة المارشال تيتو وميخائيلوفيتش لم يقاتلوا في ظروف مماثلة للانصار السوفييت ، إذ لم تكن القوات المسلحة اليوغوسلافية النظامية مشتبكة مع النازيين ، بل كانت إلى جانبهم . وكان على الأنصار أن يقاتلوا النازيين والقوات الحكومية بآن واحد . ولم يؤمن الأنصار اليوغوسلافيون الاتصال مع قوات الحلفاء ولم يتلقوا الدعم منها إلا في مراحل متأخرة .

ومع هذا فان عمليات تيتو وميخائيلوفيتش كانت تدخل في إطار حرب الأنصار ، لأن العدو المحتل كان مشتبكاً مع جيوش الحلفاء في مسارح عمليات أخرى ، وكان نشاط الأنصار اليوغوسلافيين يساعد الحلفاء على المستوى الاستراتيجي، ولو بشكل غير مباشر ، نظراً لوقوع يوغوسلافيا على خطوط إمداد القوات الألمانية العاملة في الجبهة الشرقية .

ويختلف بنيان حركة الأنصار باختلاف الوضع السياسي السائد في البلاد ، ومستوى نضالية الاحزاب السياسية وثوريتها . ويظهر في هذا المجال ثلاث حالات رئيسية : وتتميز الحالة الأولى بأن السياسيين يقودون النضال ، وهذه هي الحالة الاعتيادية في حركات الأنصار الشيوعية (أنصار تيتو في يوغوسلافيا ، الاتحاد السوفياتي ، اليونان ، ماليزيا خلال الحرب العالمية الثانية) . وتتميز الحالة الثانية باستقلال المجال السياسي عن المجال العسكري (ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية) . ويكون للعمل السياسي في هذه الحالة قيادة مختلفة عن قيادة العمل العسكري . أما الحالة الثالثة ، فتتميز بسيطرة العناصر العسكرية على قيادة حركة الأنصار (انصار ميخائيلوفيتش في يوغوسلافيا) .

ويتم تطويع الأنصار بمختلف الوسائل الممكنة، وخاصة من قبل المقاتلين أنفسهم ، كما يتم التطويع عن طريق التنظيمات السياسية والشعبية المرتبطة بالأنصار ، أو عن طريق مندوبين يجوبون القرى بحثاً عن المتطوعين ، مع الافادة ما أمكن من الاسرى الهاربين ، ووحدات الجيش المبعثرة التي لم تستطع الانسحاب والالتحاق بقطعاتها الاساسية ، وبقيت معزولة وراء خطوط العدو .

تؤمن حركة الأنصار تموينها ذاتياً من المناطق التي تعمل فيها ، وهي تحصل على سلاحها وذخائرها من الغنائم أو بواسطة الصناعات المحلية البدائية . كما يمكن في حالات كثيرة الحصول على الامداد والتموين من الخارج . فلقد زود البريطانيون أنصار البلدان الأوروبية الخاضعة للاحتلال البريطـاني بمعظم حاجاتهم من المؤن والذخائر والاعتدة ، وذلك عن طريق هيئة العمليات الخاصة البريطانيـة (B.S.O.E.)، ثم أخذ الاميركيون هذه المهمة على عاتقهم ، وكلفوا بها مكتب الخدمات الاستراتيجية الاميركية (A.O.S.S.) . وكانت القيادة العامة السوفياتية ومراكز الحزب ومندوبو الأنصار يشاركون في عمليات التموين إلى حد ما . ومن الواضح أن وجود جهاز خاص للتموين الذاتي أمر يتمتع بأهمية بالغة عندما يحاول العدو قطع الامدادات عن مناطق عمل الأنصار ، أو عندما يعمل الأنصار بعيداً عن المناطق الزراعية والآهلة بالسكان . واخطر ما في مسألة التموين الخارجي هو ارتباط حركة الأنصار به ، واضطرارها للدفاع عن خط المواصلات مع الخارج ، والدخول في معركة تقليدية رغم عدم استعدادها تسليحياً وتدريبياً وقيادياً لهذا النوع من القتال .

تكون وحدات الأنصار عند بداية تشكيلها عبارة عن عصابات صغيرة غير نظامية . فاذا توفر لها الزمن والمساعدات الملائمة تحولت إلى قوات شبه نظامية ، وخلقت قواعد قوية على شكل مناطق محررة (انظر المناطق المحررة) ، وفرضت سلطتها وادارتها داخل هذه المناطق . ولكن المناطق المحررة تغدو عبئاً عن الأنصار ، اذا ما اضطروا للدفاع عنها تحت تأثير سبب من الاسباب . ولقد كان الانصار السوفييت يخلقون مناطقهم المحررة داخل الغابات وفي مناطق المستنقعات التي يصعب على العدو دخولها ، وكان تيتو يتخلى عن القواعد عندما يرى ذلك ضرورياً . وكانت قسوة عمليات القمع الالمانية ضد الأهالي ترفع حدة العداء الجماهيري للمحتلين ، وتساعده على إيجاد الدعم والعون في المناطق الأخرى . ولم يكن تيتو يرتبط بالقاعدة أبداً ، وخاصة خلال صراعه ضد ميخائيلوفيتش ، على حين كان الأنصار الشيوعيون في اليونان مضطرين إلى الحفاظ على بعض المناطق المحررة ، الأمر الذي عرضهم لأفدح الخسائر .

تمارس جماعات الأنصار عملها وفق أساليب وتكتيكات حرب العصابات ، ولكـن مهمتها الاستراتيجية العامة تختلف باختلاف قوتها ، وموقع نشاطها بالنسبة لمسرح الحرب ، وقربها أو بعدها عن جبهات القتال . وتتراوح هذه المهمة بين عمليات التخريب (سابوتاج) ، وعمليات قطع طرق المواصلات ، وعمليات إزعاج المؤخرات ومقرات القيادة وأرتال التموين وتحركات الاحتياطات بالاغارات والكمائن ، وعمليات عسكرية مختلفة في منطقة ما للفت أنظار العدو إلى محور ثانوي أو منطقة هامشية قبل قيام القوات النظامية بشن هجوم قوي على محور آخر . واحتلال مناطق معينة حساسة وممرات اجبارية لعرقلة انسحاب العدو ، ولتستخدمها القوات النظامية في مطاردة العدو بعد نجاح الهجوم النظامي . ولكن هناك مهمة أساسية تشترك فيها كل حركات الأنصار ، مهما كان حجمها ووضعها وموقع بلادها ، وتتمثل

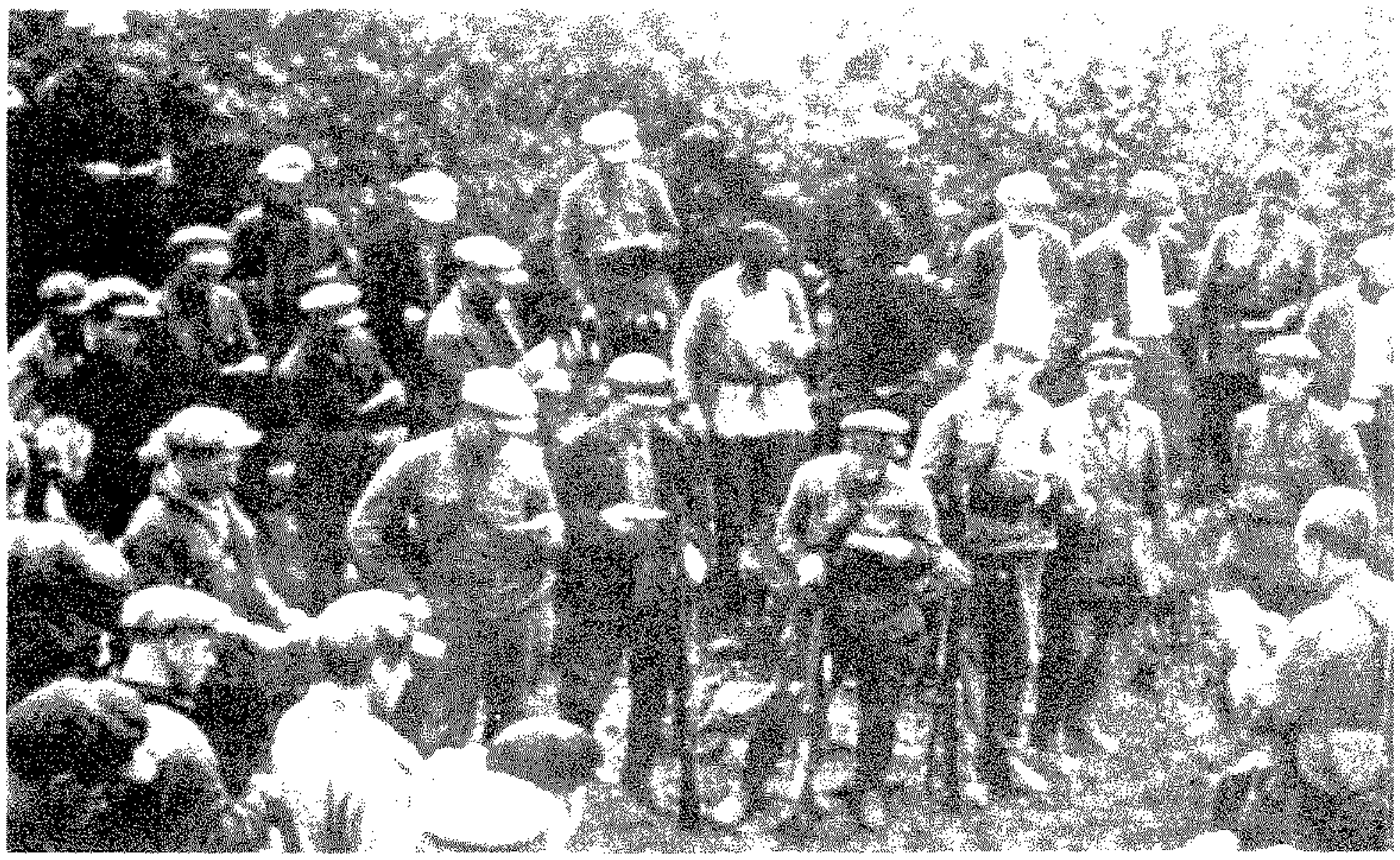

أنصار سوفيات يؤدون القسم في الغابات

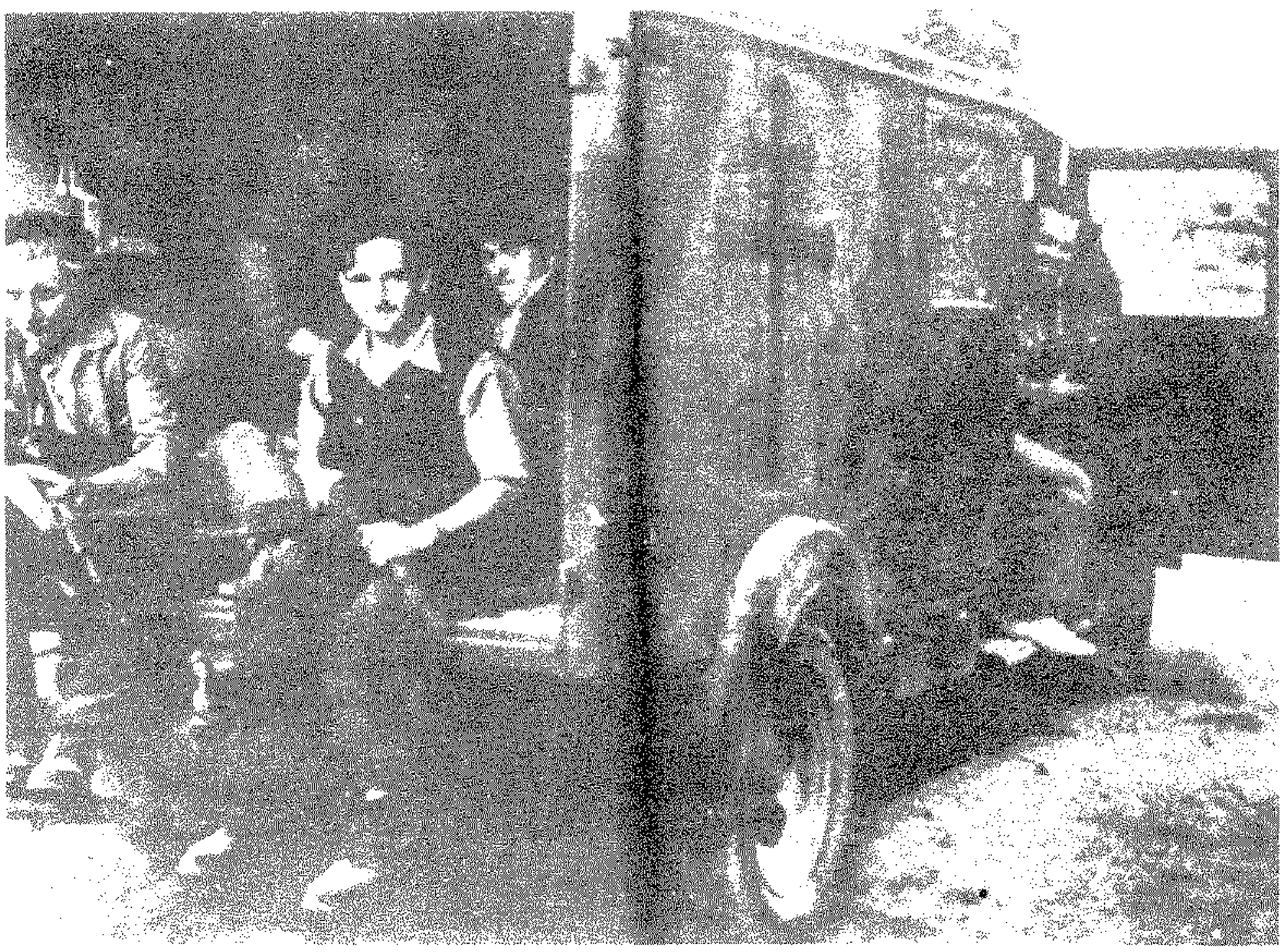

أنصار فرنسيون يقومون بدورية في النورماندي

هذه المهمة في جمع أكبر كية من المعلومات، وارسالها إلى القوات الصديقة النظامية، وممارسة أعمال التخريب السرية بصورة مستمرة.

ان دراسة تاريخ الأنصار تؤكد أن لهم دوراً في هزيمة العدو المحتل، ولقد تضافرت عدة ظروف في الحرب العالمية الثانية (صمود القوات النظامية، سعة مسرح العمليات، الوعي القومي، العسف النازي، تدابير التهجير والعمل الاجباري، ارتفاع مستوى المؤسسات الحزبية والتنظيمات الشعبية، تبعثر القوات المهزومة مع أسلحتها وذخائرها وراء خطوط العدو، ارتفاع مستوى الاتصالات اللاسلكية والنقل الجوي.. الخ) فأدت إلى تزايد أهمية حركات الأنصار، وارتفاع مستوى دورها في إلحاق الهزيمة بالمحور. فلقد جمد الأنصار اليوغوسلافيون، وعددهم ٢٠٠ — ٢٥٠ ألف رجل، حوالي ١٨٠ — ٢٠٠ ألف جندي الماني وبلغاري وصربي وكرواتي، من أصل ٣٦٠ ألف جندي معادي متمركزين في يوغوسلافيا. واستطاع الأنصار السوفيات، منذ صيف عام ١٩٤٢، مشاغلة وتثبيت حوالي ١٠٪ من مجموع القوات البرية النازية الموجودة على الجبهة الشرقية، والحقوا بها خسائر فادحة. وقام الأنصار في مختلف البلدان الأوروبية بآلاف العمليات. وكان قسم من هذه العمليات ذا فاعلية اكيدة، كقطع الاتصالات الالمانية من قبل رجال المقاومة الفرنسيين عند الانزال في النورماندي، وقيام الأنصار اليونانيين في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ بتدمير جسر هام من جسور السكك الحديدية الحيوية، وتحرير ميدان أنفرس على يد الأنصار البلجيكيين في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٤، واستسلام حامية جنوة تحت ضربات الأنصار الايطاليين في نيسان (ابريل) ١٩٤٥، بالاضافة إلى نقل المعلومات إلى الحلفاء بشكل مستمر، وتجميد قوات معادية تعادل قوة الأنصار، وخلق حالة من انعدام الأمن على مؤخرات العدو وطرق مواصلاته.

(١٥) أنصار السلم

عرف العالم منذ بداية القرن التاسع عشر عدداً من الحركات الداعية الى السلام ونبذ الحروب. وكان أقدم هذه الحركات «جمعيات السلم» في الولايات المتحدة الأميركية (١٨١٤)، وفي بريطانيا (١٨١٦) التي كانت تدافع عن «قضية الشعوب» ضد «الفعاليات العسكرية للحكومات»، غير أن طبيعة تشكيل هذه الجمعيات وطريقة حوارها البيزنطي لم يسمحا لها بأن تكون ذات طابع دولي. ويمكن القول أن أول الحركات العالمية الداعية الى السلم كانت «المؤتمر العالمي الأول للدفاع عن السلم» الذي انعقد في لندن في العام ١٨٤٣، وحضره ٢٣٧ مندوبـاً منهم ٢٠٤ ممثلين من الجنسية البريطانية، و ٢٧ اميركياً، و ٦ من الأوربيين، ثم انعقد «المؤتمر الثاني للسلام» في بروكسل في العام ١٨٤٨، وضم عدداً أكبر من الممثلين، ثم «مؤتمر باريس للسلام»، بعد عام واحد من المؤتمر الأخير.

ولقد كسبت الحركـات السلمية في القرن التاسع عشر إلى جانبها عدداً من الشخصيات الأوربية والأميركية البارزة بينها المفكرون والكتاب ورجال السياسة والحقوقيون والاقتصاديون: فقد رأس مؤتمر باريس للسلام المنعقد في العام ١٨٤٩ الكاتب الكبير فيكتور هوغو الذي شكل بعد خمسة عشر عاماً من ذلك التاريخ «الرابطة العالمية للسلام والحرية» بالاشتراك مع زميله الفرنسي شارل لومونييه ومع محرر ايطاليا غيوسيب غاريبالدي. وفي اواخـر القرن التاسع عشر تشكلت جماعة البرلمانيين الدوليين المسماة «الاتحاد الدولي البرلماني للتحكيم» وعقدت أول اجتماعاتها في باريس (١٨٨٩)، واعتبرت نفسها ممثلة للشعوب لا للحكومات، وبالتالي فإنها أكثر حرصاً على السلام، لأن الحكومات وحدها هي المستفيدة من الصراعات الدولية. وعرضت هذه الجماعة خدماتها على الدول لحل خلافاتها الدولية عن طريق التحكيم. وكانت تنادي بتخفيض التسلح في العالم باعتبار أنه لا يقل في أهميته عن موضوع حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية.

ويعتبر مؤتمرا لاهـاي الشهيران في ١٨٩٩ و ١٩٠٧، على صعيـد القانون الدولي، نتيجة لحركات السلم العالمية في القرن التاسع عشر (انظر نزع السلاح، وتحديد التسلح). وفي الواقع بحث ممثلو ٢٦ دولة في المؤتمر الأول (١٨٩٩) مسألة تخفيض التسلح كسبيل من سبل منع الحرب، كما أعيد بحث هذا الموضوع في المؤتمر الثاني المنعقد في العام ١٩٠٧، والذي ضم عدداً أكبر من الدول المشتركة، ولكن موضوع تحديد التسلح لم يحظ في كلا المؤتمرين باتفاق دولي، في حين تم الاتفاق على عدد كبير من قضايا القانون الدولي التي تساهم مساهمة كبيرة في حل المشكلات الدولية، وتؤدي بالتالي إلى الاقلال من فرص اللجوء الى استخدام القوة في حل الخلافات بين الدول.

وفي العام ١٩٠٨ عقد مؤتمر دولي — وعلى مستوى الحكومات هذه المرة — في مدينة بروكسل. وبحث المؤتمرون موضوع التجارة الخاصة للأسلحة الحربية باعتبار أنها تهدد السلام في العالم، وتقرر فرض بعض القيود على هذه التجـارة، إلا أن المؤتمرين لم يصلوا إلى نتائج حاسمة في قضية منع الحرب. وتأكد بذلك رأي أنصار السلام الذين كانوا يعتقدون دائماً بأن كل المحاولات التي تبذلـها الحكومات لمنع الحروب ستبوء بالفشل لأنها واقعة تحت تأثير الشركات الخاصة لتجارة السلاح.

واستمر «السلميون»، الذين كانوا يفضلون التوجه الى الشعوب نفسها والى ضمير جميع البشر، في جهودهم الداعية الى السلام. وكانت الدعاية والاعلام سبيلهم الوحيد في تلك الفترة على صعيد الرأي العام الداخلي والعالمي. فأنشأوا «المكتب الدولي للسلام» في مدينة برن بسويسرا، ثم «المعهد الدولي للسلام» في موناكو ثم في باريس. واشترك في حركة السلميين هذه عدد كبير من مفكري أوربا، فبالاضافة الى الأسماء التي سبق ذكرها اشترك كل من «وليـام ستيد» الانكليزي و «بول دستورنيل دو كونستان» و «فريدريـك باسي» الفرنسيين وكلاهما حائزان على جائزة نوبل للسلام، و «شارل ريشيه» استـاذ الحقـوق الفرنسي، و «غاستون موك» الفرنسي مؤلف الكتاب الذي يحمل عنوان «ماذا يكلف السلام المسلح وكيف يمكن انهاؤه» المطبوع في العام ١٩٠٦، والبارونـة النمساوية «مارتا فون سوتنر» التي كتبت رواية بعنوان «ليسقط السلاح»، والجنرال الهنغاري «تور»، والسويدي «برانتينغ»، والنرويجي «لانغ»، والايطالي «مونيتا»... وغيرهم.

وفي الفترة التي امتدت قرابة عشرين عاماً بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، دخل جماعة السلام، من مفكرين ورجال سياسة وقادة أحزاب عمالية وشخصيات متعددة من طبقـات اجتماعية مختلفة، في حرب ضروس مع «تجار المدافع» حسب التسمية التي أطلقهـا في فرنسا الاشتراكي الفرنسي «بول فور» والتي كرست الكراهية العمالية والاشتراكية للحرب. وفي هذه الفترة غيرت حركة السلم من تشكيلاتها ومن أسلوبها في العمل، كما ان اشتراك العمال والطلاب فيها جعلها أكثر قرباً من الجماهير. وكانت الحركات العمالية في أوروبا كلها، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى، على اتصال دائم بحركات السلم نظراً للشعور السائد في ذلك الحين بأن العمال الأوروبيين قد صنعوا بأيديهم الأسلحة التي وجهت الى صدورهم وصدور أسرهم

ومواطنيهم . وكان تجار الحروب هم وحدهم الذين أفادوا من ثمرة الجهود التي بذلها العمال . والتقت حركات السلم في هذه الفترة بالحركات الاشتراكية الأوروبية وبالتنظيمات الشيوعية . في « المؤتمر الاشتراكي العالمي » (١٩٢٥) كان موضوع « نزع السلاح » في مقدمة جدول أعمال المؤتمرين . ويبدو أن كلمة « نزع السلاح » استخدمت لأول مرة من قبل الاشتراكي الانكليزي هندرسون في مؤتمر مارسيليا الاشتراكي .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٦ ، قرر المكتب التنفيذي « للمؤتمر الاشتراكي العالمي » تشكيل لجنة خاصة لبحث موضوع نزع السلاح على الشكل الذي كان مطروحاً به على عصبة الأمم . وخلال الاجتماع الذي عقدته اللجنة المذكورة بتاريخ ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٢٧ في زيوريخ بسويسرا ، جرت دراسة موضوع نزع السلاح لدى الدول المنتصرة والدول المهزومة في الحرب العالمية الأولى ، كما جرت دراسة إنشاء رقابة ديموقراطية عالمية على مسألة تسلح الدول ريثما يتم النزع الكامل . ومن جهة أخرى ، قدم المكتب التنفيذي « للمؤتمر الاشتراكي العالمي » المعقود في مدينة بروكسل (١٩٢٨) مذكرة تتضمن خطة العمل المقبلة وواجب الأحزاب الاشتراكية في العالم . ولقد تضمنت هذه المذكرة عدة نقاط اهمها : أ – مطالبة الحكومات باصدار تشريعات لمنع التعبئة العامة ، ب – تخفيض عدد الجيوش النظامية العاملة ، ج – تخفيض مدة الخدمة العسكرية الالزامية ، د – منع الحرب الجرثومية ، هـ – تخفيض الأسلحة الثقيلة والأساطيل البحرية ، و – انشاء رقابة وطنية ورقابة دولية على صناعة الأسلحة .

ثم قام « المؤتمر العالمي الاشتراكي » بالاتفاق مع « المؤتمر النقابي العالمي » بعقد « اللجنة العامة لنزع السلاح » في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٣١ في بروكسل ، و ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٣١ في جنيف ، ووضعت اللجنة برنامجاً كاملا لنزع السلاح تضمن النقاط السابقة ، وأضافت إليه المطالبة بمنع تشكيل قوات جوية لدى الدول .

ويبدو أن هذا العمل الدائب الذي بذلته المؤتمرات الاشتراكية والنقابية والحركات السلمية الأخرى دفع بعض الحكومات الأوروبية (كحكومة العمال البريطانية التي كانت تعتبر في ذلك الحين حكومة تقدمية ، وكحكومة الجبهة الشعبية ذات الاتجاه الاشتراكي في فرنسا ، وحكومتي الأغلبية الاشتراكية في كل من السويد والدانمارك) الى إعادة النظر في سياسة التسلح ، والى تحقيق عدد من النقاط التي تضمنها البرنامج الاشتراكي الذي وضعته « اللجنة العامة لمنع التسلح » . ويمكن اعتبار تأميم بعض صناعات السلاح في فرنسا (١٩٣٦) ولا سيما مصانع الطائرات ، وكذلك الاتفاق الفرنسي – الانكليزي حول تخفيض اسطولي البلدين في العام نفسه ، بمثابة صدى لمطالبات الحركات السلمية والمؤتمرات الاشتراكية – النقابية ، غير أن اقتراب الحرب العالمية الثانية ، وتزايد خطر النازية والفاشية في ألمانيا وايطاليا ، أديا في نهاية الفترة المذكورة الى منع الوصول الى الأهداف التي ظلت تطالب بها حركات السلم والمؤتمرات الاشتراكية النقابية طيلة عشرين عاماً . ولم يعد « المؤتمر الاشتراكي العالمي » يجتمع منذ ذلك الحين وحتى اليوم (١٩٧٥) .

١) الانضباط

يسمى في مصر الضبط والربط ، وفي العراق الضبط .

وهو خضوع العسكريين لتعليمات وأوامر السلطة العليا في سبيل تحقيق غاية جماعية تسعى القوات المسلحة إلى بلوغها . ويؤدي الانضباط إلى توجيه الجهد وتركيز العمل وتلاحم القطعة بشكل يجعلها قادرة على تنفيذ مهمتها بنجاح في ظروف القتال الصعبة . وتشعر القطعة العسكرية المنضبطة عادة بقوة معنوية كبيرة لأن كل فرد من أفرادها يحس بوحدة الهدف ، ووحدة العمل وفق ارادة واحدة تعمل ما في وسعها للوصول إلى هدف مشترك .

والانضباط ضروري لتلاحم القطعة، كما أنه ضروري لاعطاء القائد حرية العمل الضرورية لتحقيق الهدف . وهو عامل مهم في السلم والحرب ، ولكن أهميته في الحرب أكبر بكثير من أهميته في زمن السلم ، وكلما ازداد تعقيد الموقف وتزايدت صعوباته ومخاطره كلما زادت أهمية الانضباط وحيويته . والانضباط مهم في الهجوم والدفاع ، ولكن أهميته أكبر بكثير في حالة الانسحاب تحت ضغط العدو ، أو في حالة ادارة معركة قاسية لا تلوح في أفقها علائم النصر . ويعتبر الفشل المحك الحقيقي لانضباط الافراد والقطعات ، لأن الحفاظ على تلاحم القطعة والتماسك الداخلي للأفراد ، رغم الفشل وفي جو الهزيمة ، أصعب بكثير من الحفاظ عليهما في حالة النصر . والجيوش المنتصرة انضباطية في أغلب الأحيان ، أما الجيوش المهزومة الانضباطية فنادرة .

ويعتمد الانضباط على عدة روافع : كالشرف المسلكي ، وروح القطعة ، والايمان بالواجب ، والدفع الناجم عن العمل الجماعي ، والضوابط الرادعة ، وسلطة القائد وهيبته . ولكن أهم روافع الانضباط تتمثل في الثقة بعدالة القضية والايمان بنزاهة القائد وتجرده وقدرته على العمل لتحقيق الهدف العادل .

وتعرف الجيوش نوعين من الانضباط : الانضباط الفوقي القسري ، والانضباط الطوعي . ويختلط هذان النوعان لدى الفرد والقطعة ، وكلما ازداد الوعي والايمان بعدالة الصراع ازدادت نسبة الانضباط الطوعي النابع من القناعة الذاتية . وكلما قلت عدالة الصراع أو انخفض وعي الافراد بهذه العدالة ازدادت ضرورة فرض الانضباط الفوقي . ولذا فان نسبة الانضباط الفوقي في جيوش المستعمرات وفي الجيوش البورجوازية اكبر من نسبته في الجيوش الشعبية التي تضيف إلى الروافع المذكورة آنفاً رافعة هامة هي الوعي السياسي والثقة المتبادلة المنبثقة عن وحدة الطبقة بالنسبة لكل المراتب ووحدة اهداف هذه المراتب . ولقد وعت بعض الجيوش البورجوازية هذه الحقيقة ، وتوصلت إلى رفع نسبة الانضباط الطوعي بفضل عقيدة ديناميكية (الصهيونية ، النازية .. الخ) قادرة على حجب المصالح الطبقية للحرب ، واقناع كافة المراتب بوحدة الهدف .

ومن أهم قواعد الانضباط في الجيوش البورجوازية ، الطاعة التامة في كل الظروف ، وتنفيذ الأوامر بلا تذمر ، وتحمل السلطة لتبعة الأوامر الصادرة عنها ، وعدم السماح للمرؤوس بالتذمر أو التردد في تنفيذ الأمر إلا بعد تنفيذه ، شريطة أن يستهدف الأمر خدمة المصلحة العامة ، سواء كان ذلك في التدريب أم في القتال ، وأن لا يكون في الأمر أي تجاوز للصلاحيات المحددة في الأنظمة ، وضرورة تحلي القائد بالعقلانية والصرامة المشوبة بالروح الأبوية .

ويحاول المنظرون العسكريون البورجوازيون تخفيف حدة هذه القواعد وفوقيتها بالتحدث عن ضرورة التعبئة النفسية اللازمة لخلق القناعات لدى المنفذين قبل إصدار الأوامر ، وضرورة استخدام المنفذين لبداهتهم وأفكارهم لتحقيق التنفيذ الواعي للأوامر . ويقول فوش في كتابه « مبادئ الحرب » : « أن يكون المرء انضباطياً لا يعني أن يصمت ، وأن يحجم عن العمل ، وأن لا يعمل إلا ما يعتقد أن بوسعه أن يعمله دون أن يورط نفسه . أنه لا يعني ابداً تحاشي تحمل المسؤوليات ، ولكنه يعني العمل ضمن روح الأوامر المتلقاة . وان يجد في فكره من أجل ذلك ... امكانية تنفيذ هذه الأوامر . وأن يجد في شخصيته القدرة على مواجهة الاخطار

الكامنة في هذا التنفيذ .. لذا فان الانضباط يعني قبل كل شيء نشاط الفكر وتشغيل الشخصية . إن الكسل الفكري يؤدي إلى عدم الانضباط كما يؤدي إلى عدم الطاعة . » وبالرغم من كل المحاولات فان الانضباط في الجيوش البورجوازية يبقى فوقياً ، فيه قسط من تعطيل تفكير المنفذين ، على حين أنه في الجيوش الشعبية طوعي مبني على الابداع ، والانضباط الذاتي الداخلي ، والمشاركة الجماعية في انضاج الأوامر ، ضمن قواعد الديموقراطية العسكرية (انظر الديموقراطية العسكرية) .

(١) الانضباط العسكري

تعبير يطلق في القوات المسلحة العراقية على الشرطة العسكرية (انظر الشرطة العسكرية) .

(١) انضباط النيران (انضباط الرمي)

مجموعة التدابير المتخذة لضبط فتح وقطع نيران وحدة عسكرية بغية الحصول على الفاعلية القصوى من الرماية . ويحدد انضباط النيران إشارة بدء الرمي ، وإشارة الاقلاع عنه ، ومدى رمايات كل سلاح من الاسلحة ، وغزارة النيران ، وطبيعة الاهداف التي ينبغي ضربها بكل سلاح من الاسلحة . ويستهدف انضباط الرمي تأمين المفاجأة ، وتحقيق الفاعلية بعدم الرمي إلا على المدى القتالي وعلى الهدف المناسب ، وتوفير الذخائر ، وهو ضروري في كل مراحل القتال ، ولكن ضرورته تأخذ قيمة كبيرة في العمليات الليلية ، وجميع العمليات التي تتطلب المفاجأة التامة عند البدء ، والصمت الناري الكامل عند الانسحاب (الإغارة ، الكمين) . وتزداد أهمية التشديد على تطبيق قواعد انضباط الرمي اذا كانت القطعة حديثة العهد بالقتال ، أو كانت معنوياتها منهارة ، أو كان بين صفوفها عدد من الأغرار الذين يشتركون في القتال لأول مرة .

(١) الانفجار

يعد الانفجار احتراقاً سريعاً يحدث في غياب الأوكسجين الجوي ، ويتميز بتولد حرارة عالية ، ووميض ، وصوت ، وبانحلال سريع للمادة المتفجرة التي تتحول إلى كميات كبيرة من الغاز تنطلق بسرعة عالية مبتعدة عن نقطة الانفجار ومولدة موجة صدمة . وتتراوح سرعة امتداد الانفجار بين ٠٫٣ و ٣٠٠ متر / ثانية . وتتوقف هذه السرعة إلى حد بعيد على درجة الحرارة والضغط المحيطين بمركز الانفجار .

واذا دققنا في ظاهرة الانفجار ، وجدنا أنها عبارة عن عملية احتراق لسطح من سطوح الجسم المتفجر ، ثم ينتقل الاحتراق نحو الداخل في طبقات متوازية ، وبسرعة تتناسب مع الضغط . ولكن هذه السرعة لا تتجاوز عدة أمتار في الثانية حتى في حالة وقوع الانفجار تحت ضغط يعادل آلاف قيمة الضغط الجوي .

وينتقل الاحتراق من طبقة إلى طبقة بفعل الحرارة الناجمة عن الاحتراق . وتلعب الحرارة كذلك دوراً كبيراً في تسريع عملية الانفجار . وكلما زادت حرارة الحشوة قبل احتراقها ، أصبح هذا الاحتراق بحاجة لحرارة أقل ، وتم انتقال الاحتراق من طبقة إلى طبقة في وقت أقصر .

ويأخذ انفجار المتفجرات شكلين : الانفجار العادي déflagration والصعق detonation

ويتم الصعق في مدة تعادل $\frac{١}{١٠٠٠} - \frac{١}{١٠٠٠٠}$ السرعة التي يتم فيها الانفجار العادي .

(٨) الأنفورماتيك

(انظر العقل الاليكتروني) .

(١) انقضاض

هو القفزة الأخيرة على مواقع العدو في الهجوم . وتقوم به الوحدات الراكبة والراجلة . ولقد كانت القوة المشتركة بالانقضاض قبل ظهور الدبابة على مسرح العمليات في عام ١٩١٦ عبارة عن مشاة وخيالة ، وكانت المشاة تستخدم خلال الانقضاض الاسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية والحراب ، وكانت الخيالة تستخدم السيوف والرماح . ومع استخدام الدبابة على نطاق واسع أصبح انقضاض المشاة الراجلة مع الدبابات الأسلوب المتبع في الحرب ، وانضم إلى الوحدات المنقضة مفارز باصقات اللهب الخفيفة لتطهير المواقع ومجموعات قاذفات الصواريخ الخفيفة المضادة للدبابات ، ثم تطور الانقضاض مع تطور الحرب الميكانيكية ، وصار بوسع المشاة أن تنقض على مواقع العدو وهي راكبة داخل العربات المدرعة بمختلف انواعها (مجنزرة — نصف مجنزرة — ذات عجلات) . وتستخدم المشاة في هذه الحالة الرشاش أو المدفع المضاد عديم الارتداد المحمول على العربة المدرعة أو على سيارة الجيب ، كما تستخدم اسلحتها الفردية الرشاشة خلال الانقضاض حتى تصل إلى الهدف مباشرة ، فتقفز من العربة المدرعة للقيام بالتطهير مستخدمة البنادق الرشاشة ،

انقضاض المشاة الراجلة بالحراب

والرشيشات ، والقنابل اليدوية ، وباصقات اللهب . على حين تستخدم الدبابات خلال الانقضاض نيران مدافعها ورشاشاتها . وتكون تشكيلة وحدات المشاة الراجلة خلال الانقضاض على نسق بالنسبة إلى الوحدات الأمامية (حتى تتمكن من استخدام جميع اسلحتها) وبأرتال بالنسبة إلى الوحدات الخلفية والوحدات السائرة وراء الدبابات .

ويتم الانقضاض من **مسافة الانقضاض** . وهي المسافة التي لا تسمح لاسلحة الدعم والمعاونة بالرمي على خط العدو الأول ومساعدة المتقدمين دون أن يتعرض المنقضون لخطر نيرانها . واذا كان الهجوم يتم بمساعدة نيران الدعم (رشاشات ، مدفعية ، هاونات ، طيران) فان الانقضاض يتم دون هذا الدعم . وهو في جوهره حركة إلى الأمام مع النار والصدمة دون مناورة ، لأن مسافة الانقضاض وتزاحم القوات لا يسمحان بهذه المناورة .

ويطلق اسم **مدفع الانقضاض** canon d'assaut على قانصة الدبابات (انظر قانصة) التي تنقض مع الدبابات والمشاة لتدمير اعشاش المقاومة القوية ومرابض الاسلحة المضادة للدبابات . أما **موجة الانقضاض** فقد كانت في الحرب العالمية الأولى تعني تشكيلات المشاة المتقدمة بأنساق وأرتال صغيرة خلال الانقضاض على العدو . وهي تعني اليوم تشكيلات المشاة ودبابات المرافقة المتقدمة بأنساق وأرتال صغيرة خلال الانقضاض على العدو .

الانقضاض العمودي assaut vertical

العمل الذي تقوم به قوات برية خفيفة جيدة التسليح ومحمولة بالطائرات (طائرات نقل خاصة للانقضاض مثل **c-119** و **c-130** الاميركية) أو بواسطة الطائرات الشراعية ، أو طائرات الهليكوبتر الثقيلة . وتستطيع هذه القوات التدخل فوراً ضد عدو حدد مكانه بدقة ، وذلك بعد النزول فوق مواقعه مباشرة أو على مقربة من هذه المواقع . (انظر القوات المحمولة جواً) .

انقضاض الطائرة

هو قيام الطائرة بالاندفاع نحو الهدف البري أو البحري بشكل عمودي en pique أو نصف عمودي en demi pique بغية ضربه بمدافعها ورشاشاتها ، أو قصفه بقنابلها أو صواريخها الموجهة جو - أرض أو قذائفها الصاروخية . وتستخدم هذا النوع من التكتيك الجوي الطائرات القاذفة - المنقضة ، وطائرات الهجوم الأرضي . ويمكن أن يطلق اسم **انقضاض الطائرة** أيضاً على اندفاع الطائرة المقاتلة نحو هدف جوي معاد لضربه برشاشاتها او مدافعها أو صواريخها الموجهة جو - جو .

(٦) انقلاب عسكري

عمل مفاجيء ، يشتمل على عناصر واساليب عديدة غالباً ما تستخدم العنف المحدود ، يتمكن بواسطته شخص او مجموعة من الاشخاص من الاستيلاء على مراكز القوة والسلطة السياسية في الدولة من داخلها . ويتميز هذا العمل عن غيره من الاعمال التي تستهدف انتزاع مراكز السلطة في الدولة بميزتين أساسيتين : اولاهما ، انه لا يستلزم بالضرورة دعماً جماهيرياً او عسكرياً . وهذا ، ما يسهل الامور على منظمي الانقلاب في البداية ، ولكنه لا يشكل شرطاً أساسياً لنجاحه . وثانيهما ، ان الانقلاب بحد ذاته ليس له عادة لون سياسي معين ، واي اتجاه سياسي يظهر عليه فيما بعد هو مسألة متعلقة بالفئة التي تتسلم زمام الامور بعد نجاح العملية الانقلابية . وهدف الانقلاب اذاً هو احلال فئة حاكمة جديدة محل الفئة الحاكمة القديمة ، ولا يتم ذلك عن طريق استخدام القوة الساحقة - كما هو الحال بالنسبة للثورة - بل على العكس من ذلك يستخدم الانقلاب قوة النظام نفسه كسلاح لإحداث التغيير ، وهو يستمد هذه القوة من الآلة الحكومية نفسها ، تماماً كما يفعل مقاتل (الجودو) الذي يستخدم قوة خصمه ضد مراكز الضعف فيه . والانقلاب بعبارة اخرى ، هو اختراق قطاع صغير - ولكنه بالغ الاهمية - من جهاز الدولة ، والسيطرة عليه ، واستخدامه لتغيير الفئة الحاكمة ، ومن ثم السيطرة على باقي أجهزة وقطاعات الدولة .

وبالرغم من ان تعبير الانقلاب العسكري Coup d'Etat استخدم منذ ما يزيد عن ٣٠٠ سنة ، فإن امكانية القيام بالعملية الانقلابية على النحو السابق تطورت بتطور وبروز الدولة الحديثة - وهو تطور حديث نسبياً - ببيروقراطيتها المتخصصة البالغة التعقيد ، وقواتها العسكرية النظامية الدائمة ، والتي تعتمد قوتها بشكل أساسي على أجهزتها الدائمة العمل التي تشبه الآلة في دقتها واستمراريتها . وهذه الآلة البالغة التعقيد هي التي تسيطر على عمل المؤسسات المختلفة والافراد بمختلف فئاتهم . وكان لنمو وتطور البيروقراطية أثران هامان على امكانية تحقيق الانقلاب هما : إيجاد تمييز واضح بين الآلة الحكومية الدائمة وبين النظام السياسي القائد ، وإيجاد هيكل تنظيمي يحدد بوضوح مختلف المستويات الادارية لهذه الآلة . وهناك بطبيعة الحال رباط بين الآلة البيروقراطية وبين القيادة السياسية . واهمية هذا التطور تكمن في حقيقة أنه اذا كان البيروقراطي نفسه مرتبط بقيادته السياسية ، فإن الانقلابي يعمل من خارج هذه القيادة ، ولكن ضمن الدولة المؤلفة من هذه الآلة الدائمة المتخصصة بمختلف أجهزتها المدنية والعسكرية والأمنية ، بهدف السيطرة على قطاعاتها ومستوياتها الادارية المختلفة وعزلها عن القيادة السياسية . ونجاح هذا العمل مرهون الى حد كبير بطبيعة الروابط بين القيادة السياسية والآلة البيروقراطية المذكورة ، فإذا كانت العلاقة بينهما علاقة ولاء تحكمها روابط سياسية ، وعرفية ، وتقليدية متينة ، فإن حظ المحاولة الانقلابية هو الفشل على الاغلب . ويقودنا هذا الامر الى التعرف على الارضية الصالحة لنشوء ونجاح الحركات الانقلابية . وباستعراض قائمة الدول التي مرت بتجارب انقلابية (في الفترة ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٨ حدث حوالي ٧٣ انقلاباً في ٤٦ دولة من دول العالم الثالث) نلاحظ ان تلك الدول بالرغم من اختلاف أجناسها وخلفياتها التاريخية ، تجمعها عوامل اقتصادية واجتماعية معينة من حيث : تخلفها الاقتصادي الذي تنعكس آثاره على شعب الدولة في صورة فقر ، وجهل ، ومرض ، وارتفاع في نسبة المواليد والوفيات ، والمجاعات الموسمية . والانسان في ظل مجتمع متخلف اقتصادياً هو انسان قبلي في العادة ، أمي على الاغلب ، تستغرقه ضغوط الحياة اليومية وهمومها فيعجز عن متابعة الاحداث وبالتالي تكون اهتماماته السياسية معدومة او محدودة ، ووسيلته للاتصال بالعالم الخارجي هو جهاز الراديو الذي يكون أداة موجهة في يد السلطة . ان شعباً بهذه الصفات هو قوة سياسية غير فاعلة تتحكم فيه صفوة حاكمة بالرغم منه ، وليس من المستبعد ان تنفجر نتيجة تراكم الضغوط المستمرة لفترات طويلة ، وبالتالي فإنه يكون بيئة صالحة لنجاح الحركات الانقلابية . ولكن لا يجوز أخذ هذه النتيجة على اطلاقها ، كما لا يجوز أخذ مفهومها المخالف على اطلاقه ايضاً ، فهناك دول متخلفة اقتصادياً ولكنها لا تعتبر بيئة صالحة لنجاح الحركات الانقلابية ، كما هو الحال في الدول التي تتوزع السلطة فيها بين سلطات محلية مستقلة في المناطق تتخذ من الحكومة المركزية ستاراً لها وذلك لصعوبة السيطرة عليها جميعها ، وكذلك في الدول التي توجد فيها مصالح تجارية أجنبية ضخمة (كالمصالح البترولية والصناعية ، ومصالح التنقيب عن المعادن) تؤثر ضخامتها في الحياة السياسية .

وهناك من ناحية اخرى دول متقدمة يمكن للحركات الانقلابية ان تنجح فيها في أحوال معينة كالازمات الاقتصادية المزمنة المصحوبة بالتضخم المالي وازدياد نسبة البطالة ، او على أثر هزيمة عسكرية ساحقة ، أو في حالة عدم توازن مزمن في ظل حكم فئات حزبية متعددة ، واستقلالها السياسي ، اذ انه من العبث القيام بالانقلاب في الوقت الذي تتواجد فيه فوق أرض الدولة قوات تابعة لدولة أجنبية كبيرة باستثناء الحالات التي يتم فيها ترتيب الاوضاع مع تلك الدولة الاجنبية بطبيعة الحال .

ان قلب النظام ليس عملا سهلا ، فبالاضافة الى وجود اجهزة متخصصة تسهر على حمايــته (القوات المسلحة ، واجهزة البوليس والاستخبارات) فهناك قوى سياسية اخرى تقوم بدعمه كالاحزاب السياسية ، والمصالح العضوية ، والفئات الاقليمية والعرقية والدينية ويؤدي تفاعلها الى احداث توازن في القوى داخل الدولة . وباستعراض قائمة الدول التي مرت بتجارب انقلابية ناجحة ، مرة اخرى ، نجد انها كانت تتبنى استراتيجية انقلابية تعتمد على التخطيط الدقيق من اجل زعزعة التوازن المشار اليه ،وذلك وفق اعتبارين رئيسيين هما : الحاجة الى المفاجأة التامة والسرعة القصوى في التحرك أثناء التنفيذ وفي خلال الفترة الانتقالية التي تعقب مرحلة التنفيذ ، والحاجة الى تحييد مختلف القوى التي قد تعارض قيام الانقلاب تحييداً كاملا . ويمكن ان نعدد الاساليب التي لجأت لها تلك الدول على النحو التالي : تحييد القوات المسلحة ، عن طريق دراسة تركيبها ،واختراقها في الاماكن الحساسة التي يمكن بواسطتها عرقلة تحرك هذه القوات مثل عناصر الاتصال بين القيادة السياسية والقوات ، والطيارين او مجموعات صيانة طائرات سلاح الجو الارضيــة ، وحرس المطارات ، وعناصر ابراج مراقبة التحركات الجوية ، ومجموعات صيانة آليات قطعات الجيش المختلفة . ويلاحظ أن هؤلاء بمجملهم هم من الاشخاص الفنيين الذين يؤدي استقطابهم الى عرقلة التحركات العسكرية الى حد كبير بالفعل . وتحييد الشرطة ، وهي عملية اسهل من سابقتها ، ذلك ان قطعات الشرطة التي تهتم باحوال الامن والجرائم العادية في البلد لا تقوم عادة بالتصدي للانقلاب ، اما بالنسبة للشرطة العسكرية (البوليس الحربي) فتتخذ بحقه اجراءات مشابهة لما يتخذ عادة بشأن القوات المسلحة . وتحييد أجهزة الاستخبارات ، وهذا امر من الصعب تحقيقه على الاغلب ، لذلك يقتصر الاجراء بهذا الشأن في أغلب الاحوال على المحافظة القصوى على سرية العملية الانقلابية من حيث التحضير ، والتوقيت ، والتحرك . وتحييد القوى والاحزاب السياسية المساندة للنظام ، ويتم ذلك عن طريق السيطرة على مختلف وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير التي يمكن ان تكون اداة مضادة اذا وقعت في أيدي الساسة ، وعن طريق اعتقال رجال الحكومة السابقين ومساعديهم وخصوصاً وزير الداخلية والدفاع ورئيس الوزارة ، واعتقال قادة الاحزاب السياسية لعرقلة تحرك هذه الاحزاب المضاد . وتحييد وسائل الاعلام الجماهيرية وبشكل خاص محطات الاذاعة والتلفزيون عن طريق اختراقها ، او احتلال منشآتها والاستيلاء عليها ان امكن ، او تعطيل عملها . والاستيلاء على وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي ومنشآته الثابتة . والسيطرة على عقد المواصلات الهامة ، ومداخل ومخارج المدن وبشكل خاص العاصمة لمواجهة أية تحركات مضادة . والسيطرة على نقاط الحــدود والمطارات ، ووسائل المواصلات الاخرى ، واحتلال بعض المباني العامة كقصر الرئاسة ، او مبنى وزارة الدفاع او الداخلية ، او مبنى قيادة القوات المسلحة . والمصارف او بعض المباني ذات القيمة الرمزية المعنوية . وتحييد الفئات الاخرى التي يمكن ان تساهم في تحقيق التوازن السياسي داخل الدولة كالجماعات الدينيـــة ، والاقتصادية ، والاقليات كل بحسب ظروفة الخاصة . والاستفادة من الفئات المناوئة للنظام .

وبعد ان تتم سيطرة مخططي الانقلاب على المفاتيح سابقة الذكر ، تأتي مرحلة تثبيت اوضاعهم الخاصة ،واحداث توازن في عمل الآلة البيروقراطية ، ثم احداث التوازن في علاقاتهم بالجماهير غير الفاعلة أو المحايدة حتى يستتب العمل الانقلابي ويمكن تشكيل القيادة السياسية البديلة .

وقد سبقت الاشارة الى ان العمل الانقلابي قد يلجأ الى استخدام العنف وذلك عندما يكون اللجوء الى الاساليب القانونية التي تحددها قوانين الدولة ودستورها لاحداث التغيير عديم الجدوى بسبب جمود تلك القوانين أو ضعفها على السواء . وبذلك يتسع مفهوم الانقلاب ليشمل تصفية البرلمان الطويل Long parliament في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٦٥٣ من قبل اوليفر كرومويل في انجلترا ، وقيام نابليون بقلب حكومة المديرين Directory في ٩ تشرين الثاني (نوفبر) من سنة ١٧٩٩ ، وقيام لويس نابليون بتصفية مجلس الجمهورية الثانية الفرنسية في ٢ كانون الثاني من سنة ١٨٥١ ، والمسيرة الفاشستية التي قادها بنيتو موسوليني الى روما في ٢٧ تشرين اول (اكتوبر) من سنة ١٩٢٢ ، والمناورات السياسية النازية التي نظمها أدولف هتلر في آذار ١٩٣٣ في المانيا ، وتصفية الجمهورية الثالثة في فرنسا باجراء تعديل دستوري وحلول حكومة فيشي محلها برئاسة المارشال هنري فيليب بيتان في تموز ١٩٤٠ ، وقيام الشيوعيين بتصفية قواعد المعارضة في تشيكوسلوفاكيا في شباط ١٩٤٨ . كما يضيق مفهوم الانقلاب ويقتصر على التغيير المفاجيء للطبقة الحاكمة ، دون تغيير السياسات الاقتصادية والاجتماعية الاساسية او القيام باعادة توزيع القوى بين الفئات السياسية المتنافسه . والامثلة على ذلك كثيرة اهمها انقلابات الشرق الاوسط ، وافريقيا ، وامريكا اللاتينية ، التي كانت حدثاً عادياً في الفترة ما بين ١٩٤٥ – ١٩٦٠ ، والتي تسببت في تغيير اكثر من ثلاثين رئيساً للجمهورية في جنوب ووسط القارة الامريكية . وقد استغل الاستعماريون الانقلاب العسكري وفق هذا المدلول كوسيلة سياسية – بعد زوال فكرة الاستعمار القديم – من اجل احكام سيطرتهم السياسية والاقتصادية على مختلف بلدان العالم النامية ، وتصفية الحركات الوطنيـــة المناهضة للاستعمار فيها ، وذلك عن طريق استمالة عدد من العسكريين والسياسيين الأقوياء ، ذوي الطموح الشخصي في داخل تلك البلاد ، وتمويل حركاتهم الانقلابية ، ودعمها سياسياً بغية إعادة السيطرة الاستعمارية إلى البلاد بشكل غير مباشر .

(١) انكشاري

عندما بدأ السلطان العثماني أورهان (١٣٢٤ – ١٣٥٩) يعد العدة لغزو أوروبا ، وجد أنه بحاجة لقطعة عسكرية مدربة ومحترفة لتحل محل القبائل غير النظامية التي كانت تشكل جيشه . لذا شكل جيش الانكشارية المرتزقة من أبناء المسيحيين الذين يؤخذون من أهلهم عنوة ، أو ترسلهم الشعوب المغلوبة على أمرها لخدمة السلطان . وكان الانكشاريون يدرسون التعاليم الاسلامية ، ويتربون تربية اسلامية شديدة ، ويكتسبون بالاضافة إلى ذلك حماسة الدراويش الملحقين بقطعات الانكشارية . وكانوا يتبعون مباشرة للسلطان الذي يعتبر أباهم بالتبني . ولقد أدى عمل الانكشاريين في الخدمة العسكرية طوال حياتهم وممارستهم التمارين العسكرية باستمرار إلى جعلهم من جنود المشاة الذين يخشى بأسهم لشدة انضباطهم وحماستهم .

اجتاحت قوات الانكشارية أوروبا حتى فيينا ، ولكنها بدأت تضعف في عهد محمد الرابع (١٦٤٨ –

١٦٩١) عندما انضم إليها عدد من الأتراك ومن أبناء الانكشاريين. عندها غدت حرساً خاصاً يتمتع بسلطة كبيرة، وصلت في بعض الحالات إلى درجة تنصيب السلطان وخلعه. ولقد وصل عدد الانكشارية في عهد محمود الثاني إلى ٢٢٩ فوجاً تضم ١٤٠,٠٠٠ رجل. بيد أن انخفاض مستوى هذه القوات سمح للامبراطوريتين الروسية والنمساوية بطرد النفوذ العثماني من أوروبا.

وعندما أراد السلطان محمود الثاني خلق جيش حديث ثار الانكشاريون ضده، الامر الذي اجبر السلطان على تأجيل مشروعه فترة من الزمن. وبعد هزيمة الانكشاريين في مولدافيا واليونان وبلاد الصرب، دبر السلطان ضدهم مذبحة أبادتهم عن بكرة أبيهم، وذلك في عام ١٨٢٦.

جندي انكشاري عثماني

(١) انوال (معركة) ١٩٢١

إحدى المعارك التي نشبت بين قوات المقاومة المغربية بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي والقوات الاستعمارية الاسبانية في عام ١٩٢١. في شهر تموز (يوليو) حاصرت قوات الأمير الخطابي حامية اجربين، فتقدم قائد القوات الاسبانية سلفستر لفك الحصار ولكنه وجد المدينة قد سقطت، فقرر الانسحاب وعدم الاشتباك مع القوات المغربية. ولكن هذه القوات طاردته حتى حققت معه التماس، واضطرته إلى الاشتباك بالقتال في ١٨ تموز (يوليو).

ولقد حقق المغاربة في هذه المعركة نصراً ساحقاً، ودمروا القوات الاسبانية وقتلوا قائدها. ونجم عن ذلك تصاعد روح المقاومة وانتشارها، وقيام قبائل الريف بمهاجمة المخافر الاسبانية المنعزلة المنتشرة في مختلف أرجاء البلاد، وتطهيرها. ويبرر الاسبانيون هذه الهزيمة بصعوبة طبوغرافية البلاد، وسوء تنظيم جيشهم. والحقيقة أن هذين العاملين لعبا دوراً هاماً في الهزيمة، بالاضافة إلى ارتفاع مستوى القوات المغربية المعنوي، وحسن ادارتها وتسليحها، واستخدامها لأساليب الحرب الحديثة.

(٥) أو – ت – ٦٤ (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة بثماني عجلات، تشيكوسلوفاكية ظهرت لاول مرة عام ١٩٦٤ كناقلة مدرعة للجنود، وأغراض النقل المختلفة. ويعتقد بان تصاميمها مأخوذة عن ناقلة الجنود المدرعة السوفياتية ب ت ر – ٦٠ ب (BTR-60P). وكانت النماذج الاولى منها مسلحة برشاشات خفيفة فقط، اما النماذج اللاحقة فقد زودت ببرج؛ وسلحت برشاشات من عيارات مختلفة، ١٢,٧ ملم، و ١٤,٥ ملم. وهي برمائية وقادرة على السباحة في الماء بسرعة ١٠ كم/الساعة.

المواصفات العامة: الوزن ١٢,٣ طناً. الطاقم جنديان + ٢٠ جندياً من المشاة. الحجم: الارتفاع حتى اعلى الجسم ٢,٣ م، الطول ٧,٤ م، العرض ٢,٤ م. السرعة على الطرقات/المدى: ٩٥ كم/الساعة/ ٤٠٠ كم.

(٥) اوريسكاني (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هجومية من فئة «هانكوك»، امريكية. اسمها امتداد لاسم بعض قطع الاسطول الامريكي القديمة. دخلت الخدمة في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤. يبلغ وزنها القياسي ٣٣٢٥٠ طناً، ووزنها بحمولة كاملة ٤٤٧٠٠ طن. طولها ٢٧١,٣ متراً، وعرضها ٣٢,٥ متراً، وارتفاع غاطسها ٩,٤ أمتار، وطول سطحها المخصص للطيران ٥٩,٥ متراً. وتبلغ قوة دفع محركاتها ١٥٠ ألف حصان. وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة في الساعة. ولها طاقم مؤلف من ٢١٣٠ رجلا يضاف اليهم ١٥٠٠ رجل هم افراد الجناح الجوي العامل على سطحها. وتستطيع حمل عدد يتراوح ما بين ٧٠ الى ٨٠ طائرة مقاتلة. وتتسلح بأربعة مدافع من عيار ١٢٧ م. وهي في الاصل واحدة من ٢٤ حاملة طائرات من فئة «ايسكس» اعيد تصنيفها فيما بعد لتصبح من فئة «هانكوك».

(٥) اوريغان (طائرة)

مقاتلة قاذفة نفاثة، بمقعد واحد، فرنسية. من أوائل الطائرات الفرنسية التي حصلت عليها اسرائيل وشاركت فيها بحرب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف. من طائرات الخمسينات، بقيت محدودة الانتشار لم تستخدم على نطاق واسع إلا في سلاح الجو الفرنسي والطيران الاسرائيلي. وفي عام ١٩٧٢ كان ما تبقى في اسرائيل من هذه الطائرات قد سحب من الخدمة الفعلية، وحُوّل ليصبح طائرات تدريب.

المواصفات العامة: (اوريغان م.د – ٤٥٠) السرعة القصوى ٩٣٥ كم/الساعة. التسليح ٤ مدافع رشاشة عيار ٢٠ م، و ٤ قنابل زنة الواحدة ٢٢٥ كغ، او ١٦ قذيفة صاروخية عيار ٥٥ م. الوزن الاقصى للاقلاع ٦٨١٥ كغ. الحجم: الطول ١٠,٧٠ م، فتحة الجناحين ١٢,٢٠ م، الارتفاع ٣,٩٦ م.

(٥) أوريون (طائرة)

(انظر لوكهيد ب – ٣ سي).

(٥) اوسا (زورق صواريخ)

زورق صواريخ سوفياتي. هو أول زورق في العالم بني ليكون زورقاً حاملا للصواريخ. بدئ العمل فيه في اواخر الخمسينات، وانتجت منه منذ ذلك الحين اعداد كبيرة. من اكثر زوارق الصواريخ انتشاراً في العالم، في عام ١٩٧٣ كان لدى الاتحاد السوفياتي ١٢٠ زورقاً من هذا الطراز، بالاضافة الى ١١٠ زوارق وزعت على جمهورية المانيا الديموقراطية، وبلغاريا، والصين، والجزائر، وكوريا الشمالية، وكوبا، والهند، والعراق، وبولندا، ومصر، ورومانيا، وسورية، ويوغوسلافيا.

انتج من هذا الزورق ثلاث سلاسل مختلفة، تميزت السلسلتان الاولى والثانية منها بأن قاذفات الصواريخ سطح – سطح التي تحملها ذات شكل مستطيل، وتحمل السلسلة الثالثة، وهي الاحدث،

قاذفات ذات شكل اسطواني .

ان استخدام الاتحاد السوفياتي لزوارق الصواريخ هو تقليد لحاجات قديمة فرضتّها ظروف البحرية السوفياتية في الفترة الممتدة من اوائل الخمسينات حتّى اواخر الستينات ، حين كانت بحاجة الى عدد كبير من القطع البحرية توزعها لحماية شواطئها الشاسعة . ولم يكن بامكان احواض السفن السوفياتية انتاج اعداد كافية من السفن الحربية الكبيرة ، القادرة على العمل في المحيطات ، بالسرعة المطلوبة . فانتجت هذه الزوارق وزودتّها بقدرة نارية كبيرة . واستمرت في استخدامها وتطويرها حتى بعد ان اكتملت قوتّها البحرية . وذلك لاستخدامها في المناطق البحرية الصغيرة مثل البحر الاسود ، والخلجان والمضائق ، وفي الدفاع عن الشواطئ ، ولتصديرها الى الدول الصغرى الحليفة او الصديقة . واثبتت هذه الزوارق كفاءة عالية في الحرب الهندية – الباكستانيـــة . وشاركت في الحرب العربية – الاسرائيلية عام ١٩٧٣ .

المواصفات العامة : الوزن القياسي ١٦٥ طناً ، و ٢٠٠ طن بحمولة كاملة . الاطوال ٣٧ × ٩ × ١,٨ م . التسليح : ٤ صواريخ سطح – سطح ، ومدفعان ثنائيان من عيار ٣٠ مم . واحد في المقدمة والثاني في المؤخرة . قوة الدفع ٣ محركات ديزل قوة ١٣٠٠٠ حصان . السرعة ٣٢ عقدة . المدى ٨٠٠ ميل (١٢٨٠ كم) بسرعة ٢٥ عقدة . الطاقم ٢٥ رجلا .

(١) أوسترليتز (معركة) ١٨٠٥

إحدى المعارك التّي انتصر فيها نابليون الأول على القوات النمساوية – الروسية (٢ كانون الأول ١٨٠٥ وهو يوم عيد تتويج الأمبراطور) . ولقد أدت هذه المعركة إلى تفتيت التحالف الثالث الذي كان يضم روسيا والنمسا وانكلترة .

بعد أسر نصف الجيش النمساوي في أولم Ulm (٢٠ تشرين الأول) احتل نابليون فيينا واتجه نحو الشمال لمقابلة فرانسوا الثاني والكسندر الأول بعد أن اجتمع جيشاهما في مورافيا ، ودارت « معركة الاباطرة الثلاثة» بين برون واوسترليتز على أرض اختارها نابليون لأنه يعرفها جيداً . ونشر نابليون قواته (٧٤٠٠٠ رجل) في مواجهة هضبة براتزن المحتلة من قبل خصومه الذين كانوا يملكون ٩٠٠٠٠ رجل ، ولم يترك على ميمنته سوى قوات خفيفة كيما يستثير لدى القوات النمساوية – الروسية

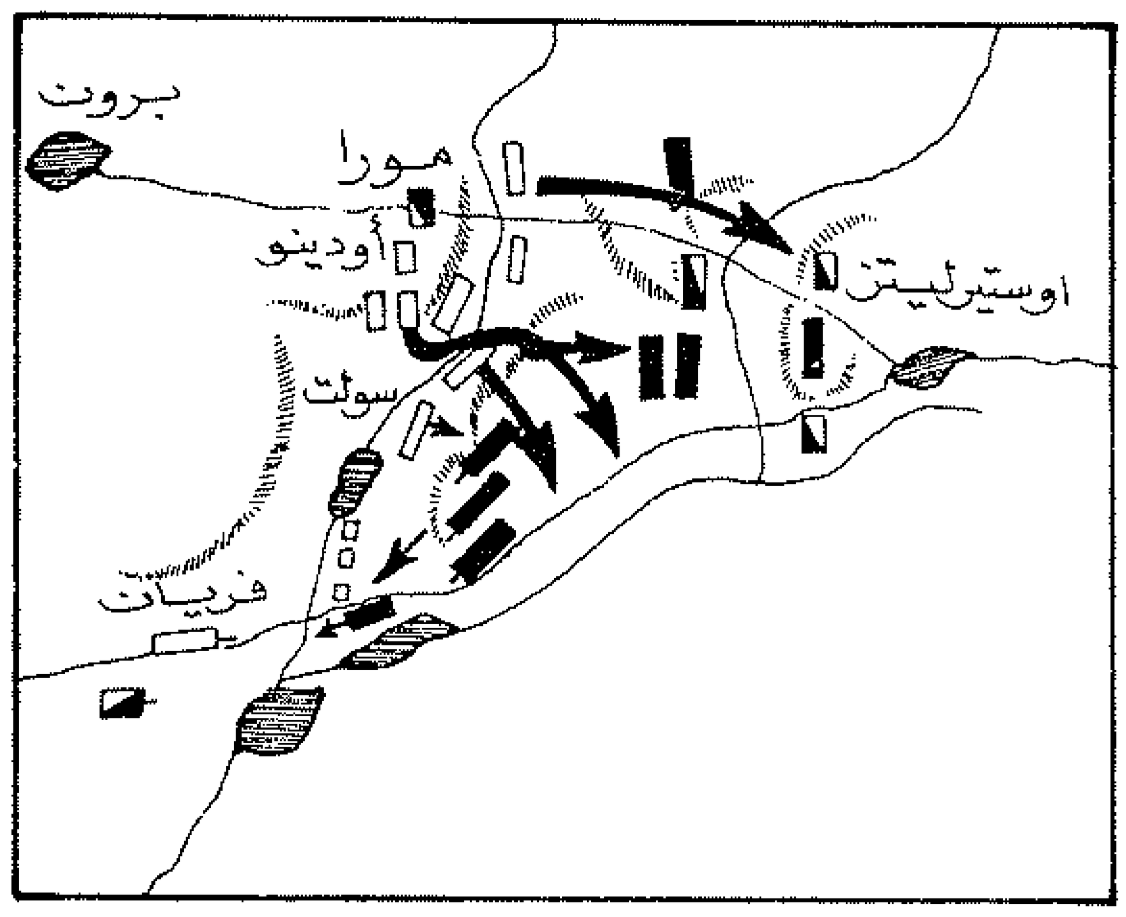

معركة اوسترليتز (١٨٠٥)

الجنرال أوكنلك

معركة أولم (١٨٠٥)

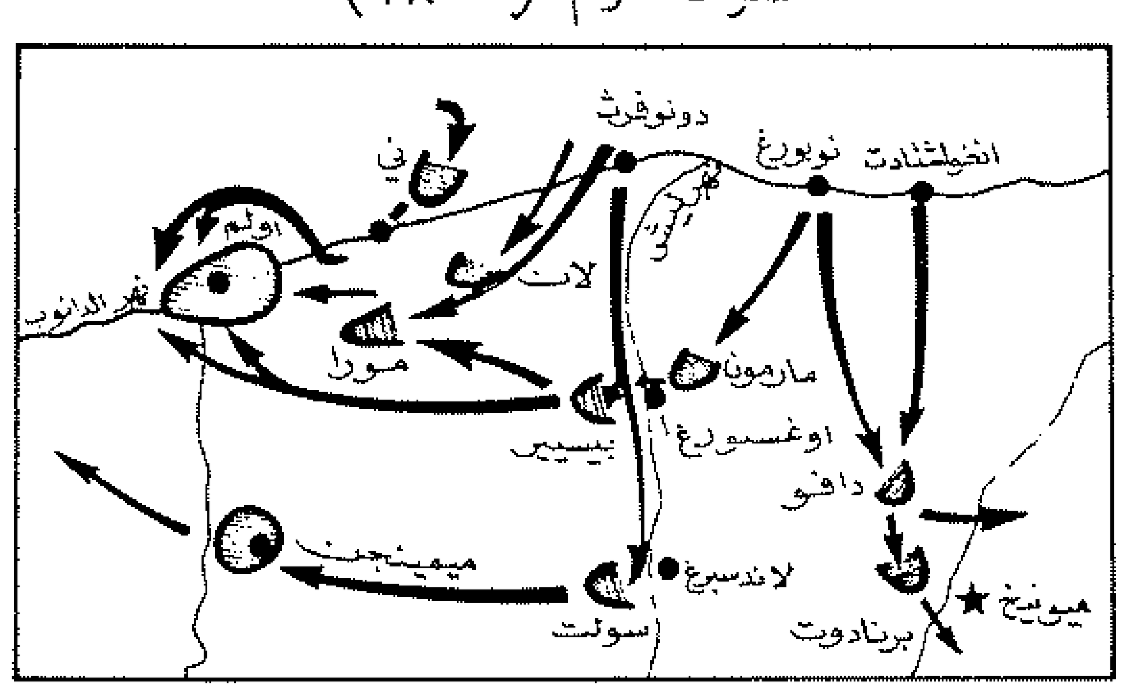

الرغبة في الالتفاف حوله من الجنوب ، وقطع طريق اتصاله مع فيينا ، الأمر الذي سيجبرهم في هذه الحالة على تخفيف قواتّهم الموجودة بكثافة في المركز ، والمتمركزة بقوة فوق الهضبة ، وتفكيك ترتيبهم القتالي . ولقد ناور النمساويون والروس تماماً كما توقع نابليون ، واندفعوا نحو ميمنته الضعيفة ، فما كان منه إلا أن انقض على قلب قواتّهم ، وحقق نصراً باهراً . اضطر الروس بعده إلى الانسحاب نحو بولونيا ، على حين طلب امبراطور النمسا عقد صلح أنهى به حالة الحرب .

(١) اوفرلورد (عملية)

(انظر النورماندي) .

(١) أوكنلك

السير كلود اوكنلك (١٨٨٤ –)ماريشال بريطاني خدم طويلا في جيش الهند حيث كان مساعد رئيس هيئة الأركان من عام ١٩٣٦ حتّى عام ١٩٣٨ . قاد خلال الحرب العالمية الثانية فيلق الحملة الانكليزي في النرويج (١٩٤٠) ثم قاد القوات البريطانية في الهند (١٩٤١) . وفي ٥ تموز (يوليو) ١٩٤١ عين أوكنلك قائداً عاماً لقوات الشرق الأوسط بدلا عن الجنرال ويڤل . فاعاد تنظيم « قوة الصحراء الغربية » بعد أن عززها بعدة فرق جديدة ، وأطلق عليها اسم « الجيش الثامن » . وعين الجنرال كينغهام قائداً لهذا الجيش ، بعد عودته منتصراً على الايطاليين في شرق أفريقيا . ثم قام بعد تحضير دقيق من حيث الاخفاء والتمويه بهجوم عام فوجئ به رومل في ١٨ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤١ عرف بمعركة كروسيدر . بيد أن كينغهام استخدم مدرعاته كألوية منفصلة ، على حين حشد رومل قواته المتحركة كلها معاً ، وهاجم بها كل لواء على حدة ، حتّى كاد الهجوم أن يفشل لولا تدخل أوكنلك شخصياً ، وتوليه القيادة يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفبر) . ولقد قام أوكنلك بعزل كينغهام من قيادة الجيش الثامن وعين ريتشي بدلا عنه وأجبر رومل على الانسحاب حتّى العقيلة . ولم يطبق ريتشي تعليمات اوكنلك خلال معركة الغزالة في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، ولم يستخدم المدرعات بكتل ضخمة ضد رومل ، الأمر الذي أدى إلى هزيمة الجيش الثامن في هذه المعركـــة

(١٣ حزيران) . عندها تولى أوكنلك القيادة بنفسه وقرر الانسحاب من طبرق ليعيد تنظيم قواته ، ولكن تشرشل رفض فكرة التخلي عن طبرق ، وكانت النتيجة أن سقطت المدينة في يد رومل وأسرت حاميتها . واستطاع أوكنلك أن يسحب جزءاً من قواته إلى خط العلمين الذي كان قد أعده سراً خلال معركة الغزالة ، واستطاع أن يوقف هجوم رومل عند العلمين في تموز (يوليو) ١٩٤٢ ، بعد أن شن ضد الالمان عدة هجمات مضادة قوية . وفي آب (أغسطس) ١٩٤٢ أعفي أوكنلك من منصبه وعين الجنرال الكسندر خلفاً له . وعاد أوكنلك في عام ١٩٤٣ ليكون قائداً عاماً لجيش الهند ، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٤٧ . ولقد حصل على رتبة الماريشال في عام ١٩٤٦ .

(٧) أولم (معركة) ١٨٠٥

كان نابليون قد شرع في بناء امبراطوريته سنة ١٨٠٥ عندما تحالفت كل من بريطانيا والنمسا وروسيا ضده . ولما اتضح له ان الامل في غزو انكلترا ضئيل وجه انتباهه نحو الشرق . وفي آب من العام نفسه ، كانت عدة قوى ضخمة تحشد ضده في محور قتال رئيسي هو وادي الدانوب الذي يجري عبر النمسا ممتداً نحو روسيا . وكانت قوات القائد الفرنسي « مسينا » البالغة خمسين ألف جندي تستطيع حجز اربعة وثمانين ألفاً من النمساويين في ايطاليا الذين يقودهم الارشيدوق شارلز أقدر قادة خصومه . كما كان على نابليون ان يواجه جيشاً نمساوياً قوامه ثمانية وخمسون ألف مقاتل على جبهة الدانوب بقيادة « ماك » وجيشين روسيين أحدهما بقيادة « كونوسوف » وكان على وشك التقدم عبر غاليسيا ، والآخر كان يحتشد في بولندا . وكان هناك ايضاً بعض بوادر الخطر الاخرى في البلاد المنخفضة ، وفي جنوبي ايطاليا ولكنها لم تكن لتشكل حجر عثرة في طريق نابليون ، الذي قدر ضرورة ضرب القوات المعادية قبل ان يحتشد مئة واربعون ألف مقاتل في مطلع الشتاء في «أولم» ، حيث يتدفقون الى داخل فرنسا .

وكان نابليون آنذاك في « بولوني » فقدر أن بعده عن « أولم » أقل من بعد الروس عنها ، لذلك قرر ان يضرب بسرعة قوات خصومه قبل ان تتجمع بادئاً بالقضاء على الجيش النمساوي قرب « أولم » ، ثم يتحرك مع مجرى نهر الدانوب مسدداً الضربة الى الروس . وقد ساعد نابليون اركان قيادته الى ابعد الحدود في التخطيط لتحرك مئة وخمسين ألف مقاتل من ساحل المانش الى الدانوب في اواخر صيف ١٨٠٥ . ولكي يخفي قواته ونواياه عن النمسا تجنب نابليون سلوك الطريق المباشر خلال الغابة السوداء ، وتحرك عبر « فرنكونيا » و « وورتمبرغ » نحو الجنوب الشرقي ، فوصل الى الدانوب خلف « أولم » ، مطوقاً مؤخرة الجيوش النمساوية بصورة مفاجئة . وهنا تحرك جيشه الكبير في سبعة أرتال متفرقة حيث يحمي جانبي المشاة المتحركة اثنان وعشرون ألفاً من الفرسان ، ومئة مدفع تجرها الخيول . وكانت بقيادة « موراً » . وانطلق في المقدمة مع الفرسان سبعة آلاف رجل من الحرس تحت قيادة « بيزيري » ونابليون على رأسهم .

وقد دفع نابليون مختلف القوات بصورة تدريجية عبر المسافة الكائنة بين « مانهايم » و « ستراسبورغ » في ٢٤ رتلا تتحرك شمالي الغابة السوداء ، ثم تتقدم سوياً على مواجهة ٨٠ ميلا . وقد ركزت الامدادات في اماكن التوقف المخططة سلفاً .

ان انحراف الجيش الفرنسي في الغابة السوداء دفع « ماك » الى التقدم نحو أعلى الدانوب بغية قطع الاتصال بين مقدمة الجيش ومؤخرته . لكن نابليون تابع مسيرته بكل دقة وفق نموذج تقدم مشابه لتقدم جيش مارلبورو الى الدانوب في عام ١٧٠٤ ، وذلك ببدء المسيرة عند الفجر ، وقطع مسافة ٨ — ٢٥ ميلا في اليوم ، والتوقف عند منتصف النهار في معسكر معد سلفاً . وظلت الروح المعنوية عالية في الجيش الفرنسي حتى المراحل النهائية حيث صارت الامدادات اقل انتظاماً والطقس أشد رداءة .

وفي ٧ تشرين الأول (اكتوبر) عبرت الفيالق الاربعة الأولى نهر الدانوب ، وفي ٩ منه طوقت القوات الفرنسية « أولم » ، وقام الفرسان الفرنسيون بمطاردة ١٨ ألف نمساوي حاولوا الهرب واستسلم « ماك » ، ومعه ٣٠ ألف رجل بعد عشرة أيام . وهكذا حقق نابليون المرحلة الاولى من استراتيجيته بانتصار كامل دون اراقة دماء .

(٧) ايبامينونداس

ايبامينونداس (٢٨٠ ق.م — ٣٦٠ ق.م) قائد عسكري من عظماء القادة الاغريق . عاش في مرحلة واحدة مع ابيقراط الذي أنشأ المشاة الخفيفة المختارة بكل عناية ، والتي كانت كالمشاة الثقيلة ولكنها تتمتع بصفات خاصة بالحركية (درع من اللباد) وعتاد صالح للرمي (مقلاع) او للمعركة الطائرة (حراب قصيرة) . ولقد جاء ايبامينونداس وزاد كمية الخيالة الثقيلة وعلمها عمليات الهجوم في الاستطلاع ، وخلال المعركة . وقام بتنسيق استخدام كل هذه الوسائل القتالية . وأوجد تكتيكاً جديداً كان أول اشكال النظام المائل ، وطبق هذا التكتيك بنجاح في معركتي لوكترا (٣٧١ ق.م) ومانتينيه (٣٦٢ ق.م) .

في معركة لوكترا جابه ايبامينونداس جيشاً اسبارطياً يضم ٢٤ ألف جندي مشاة ، و ١٦٠٠ خيال ، بجيش مؤلف من ٦ آلاف جندي مشاة ، و ٤٠٠ خيال . وهنا جمع ايبامينونداس مشاته الثقيلة على جناحه الأيسر بتشكيلات عميقة حماها من أقصى اليسار بالخيالة ومن الطرف الايمن بالمشاة الخفيفة في الوقت الذي كان اعداؤه يصطفون أمامه على شكل « فلانكسات » تقليدية ، وتقف خيالتهم أمام جناحهم الأيمن . وهاجم ايبامينونداس وجناحه الأيسر متقدم الى الامام بعد ان ارجع مشاته الخفيفة قليلا كيلا يعرضها للاصطدام العنيف مع المشاة الاسبارطية الثقيلة . وتمكنت خيالة الطيبيين (من مدينة طيبة) من تشتيت خيالة اسبارطة التي ارتدت لتبعث الاضطراب في جناح جيشها الأيمن ، في الوقت الذي كان فيه رتل الطيبيين الثقيل يقوم بخرق هذا الجناح . ثم رفعت المشاة الثقيلة رماحها الطويلة واستدارت يميناً وشرعت رماحها من جديد وراحت تكنس الخط الاسبارطي من الجانب . ويعود النجاح في هذه المعركة الى الفوضى التي سببتها الخيالة الاسبارطية داخل صفوف جيشها ، بالاضافة الى وجود ٣٠٠ مقاتل من المشاة الثقيلة المختارة « الكتيبة المقدسة » على رأس جيش الطيبيين .

أما في معركة مانتينيه فكان جيش ايبامينونداس مؤلفاً من ٣٠ ألف جندي مشاة ، و ٣ آلاف خيال ، على حين كان جيش أجيسيلاس الاسبارطي يضم ٢٠ ألف جندي مشاة ، وألفي خيال . وكان الاسبارطيون يمسكون ممراً جبلياً ضيقاً لا يزيد عرضه عن كيلومترين . ولكن ايبامينونداس اضطرهم الى الانتشار عندما سار نحوهم بشكل مباشر ، ثم تراجع يساراً ليختفي خلف ساتر ، متظاهراً بتركيز معسكره هناك . عندها اضطرب الاسبارطيون من الخطر المحدق بميمنتهم ، فتركوا مواقعهم المنيعة وانتشروا للقتال ، فهاجمهم الطيبيون برتل مائل انطلق من خلف مكمنه ، واتجه يساراً ليجابه العدو . وكانت قوات الطيبيين منتظمة داخل رتل مشاة

ثقيلة تغطي ميمنته مجموعة مختلطة من الخيالة والقطعات الخفيفة ويغطي ميسرته نسق مائل معظمه من المشاة الخفيفة . وعلى ذروة المكمن انتشر غطاء من الخيالة والقطعات الخفيفة لتستر مخرج القطعات . وهنا تكرر مخطط معركة « لوكتر » ، اذ تم خرق الجناح الأيسر للاسبارطيين ، واخذ خطهم الهجومي من الجانب . وهنا ايضاً قامت « الكتيبة المقدسة » على رأس الرتل الثقيل باعمال باهرة .

بيد ان نجاح ايبامينونداس لم يدفع سواه الى تقليد اساليبه . ولم يكتشف المعجبون به أهمية نظام القتال المائل (الذي طبقه فريدريك الكبير بعد عدة قرون) ، كما لم يكتشفوا كم كان هذا النصر مديناً « للكتيبة المقدسة »، ولكنهم اعطوا أهمية بالغة لزيادة عمق ارتال الهجوم . ومن هنا جاءت كل الحجج المؤيدة للنظرية الخاطئة التي تهتم قبل كل شيء بالقيمة الآلية للصدمة بارتال كثيفة .

(٤) إيبن إيمايل (معركة) ١٩٤٠

أقام البلجيكيون قبيل الحرب العالمية الثانية قلعة حصينة حديثة (انتهى بناؤها في عام ١٩٣٥) عند نقطة التقاء قناة البرت بنهر الموز عرفت بأسم قلعة ايبن ايمايل ، كانت تشرف مباشرة على الحافة الغربية لقناة البرت ، التي يبلغ عمق ضفافها العمودية نحو ٣٦ متراً وعرضها نحو ٦٠ متراً ، وذلك لتحمي بمدافعها القوية الجسور الثلاثة المقامة على القناة والمعروفة بجسور « كاني » و « فرونهوفن » و « فيلد فيسلت » وتربط بلجيكا بالاقليم الهولندي المجاور للضفة الشرقية للقناة المعروف بأسم إقليم «ماستريخت» الذي يمتد نحو ٣٢ كم في شكل نتوء بارز من جنوب هولندا يفصل بين حدود المانيا وبلجيكا .

وأقيمت هذه القلعة فوق ربوة تطل على قناة البرت يبلغ ارتفاعها نحو ٣٩ متراً ، كثيرة الآكام ذات خمسة اضلاع ، ويبلغ طولها نحو ٢٧٠ متراً وعرضها نحو ٢١٠ متراً . واحيطت اضلاعها الاخرى غير المطلة مباشرة على قناة البرت بخندق عميق وعريض مضاد للدبابات ، تعلوه من ناحية القلعة جدران يصل ارتفاعها إلى نحو ٦ أمتار ، ووزعت بها مجموعة من المنعات المبنية بالاسمنت المسلح جهزت بالانوار الكاشفة والرشاشات والمدافع المضادة للدبابات وكذلك جهز جدار القلعة المطل على الضفة العمودية لقناة البرت بمنعات قوية مماثلة .

ووضع داخل القلعة مدفعان عيار ١٢٠ مم داخل برج فولاذي متحرك ، و ٤ مدافع عيار ٧٥ مم

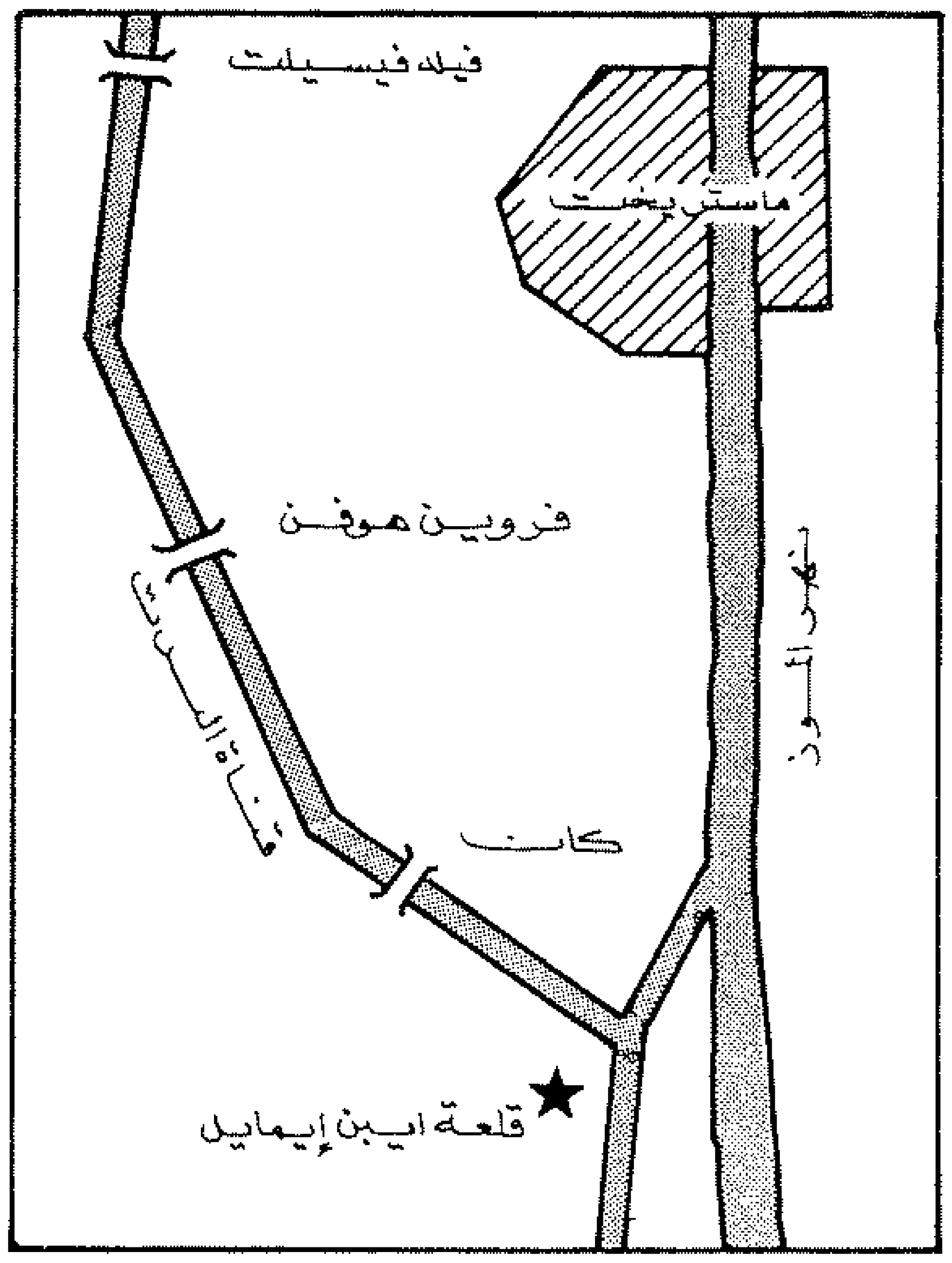

عملية ايبن ايمايل (١٩٤٠)

داخل برجين مماثلين ، و ١٢ مدفعاً آخر من عيار ٧٥ مم ايضاً داخل ٤ دشم مبنية بالاسمنت المسلح كل منها مصوب نحو اتجاه مختلف ، هذا فضلا عن بعض المنعات الاخرى المجهزة بالرشاشات والمتناثرة بين مواقع المدافع المذكورة داخل القلعة . وكانت جميع منعات ومواقع القلعة متصلة ببعضها البعض بوساطة شبكة من الممرات والانفاق المبنية بالاسمنت المسلح والصلب تحت سطح الارض بلغ مجموع اطوالها نحو ٥ كم . وقد أعدت انشاءات القلعة كلها بحيث تحتمل اقوى قذائف المدفعية وقنابل الطائرات المعروفة وقتئذ ، وبلغ حجم الحامية الثابتة للقلعة نحو ١٢٠٠ جندي يقيمون في مهاجع وأماكن اقامة تحت الأرض متصلة بشبكة الممرات والانفاق التي تربط الاستحكامات بعضها ببعض . وفي الوقت نفسه جرى تحصين كل جسر من الجسور الثلاثة القريبة ببرجين من الصلب جهزا بالمدافع المضادة للدبابات عيار ٤٧ مم والرشاشات ، فضلا عن بعض المنعات الاخرى المحيطة بكل جسر مبنية بالاسمنت المسلح ومجهزة بالرشاشات . وخصصت لحماية كل جسر قوة ثابتة مؤلفة من سرية مشاة ، وتم تجهيز كل جسر بالالغام والعبوات الناسفة القابلة للانفجار بمجرد الضغط على جهاز التفجير أثر صدور الاوامر بنسف الجسور حال اقتراب أي قوات المانية عبر اقليم « ماستريخت » الهولندي . وفي هذه الحالة تتحول قناة البرت إلى خندق منيع ضد الدبابات لم يكن له مثيل في اوروبا كلها ،

ويصبح من الصعب تماماً على وحدات الهندسة الالمانية أن تقيم جسوراً جديدة بسرعة فوق القناة ذات الضفاف العمودية العميقة ، خاصة تحت نيران مدافع قلعة ايبن ايمايل . غير أن الدفاع الجوي في القلعة المذكورة كان ضعيفاً ، إذ لم يكن فيها سوى ٤ مدافع مضادة للطائرات ، وذلك نظراً لاعتماد القيادة البلجكية على مناعة منشآتها القوية . كما أن أرض القلعة من الداخل لم تكن ملغمة .

وعلى ضوء تقدير مناعة ايبن ايمايل وسهولة نسف الجسور الثلاثة قدر الجنرال « غاملان » ، القائد العام لقوات الحلفاء وقت نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، انه يمكن للقوات البلجيكية أن تصمد خلف خط قناة البرت لمدة خمسة أيام على الاقل حال قيام الالمان بمهاجمة بلجيكا وخرق حيادها فجأة للالتفاف حول جناح خط ماجينو الايسر ، وهي فترة كافية في تقديره لوصول الجيوش البريطانية والفرنسية لتعزيز موقف القوات البلجيكية أو اتخاذ خط دفاعي آخر قريب . وفي الوقت نفسه ادركت القيادة الالمانية وهي تخطط للهجوم الخاطف على فرنسا في ربيع أو صيف ١٩٤٠ ، انه من الضروري لنجاح الهجوم المخادع الثانوي الذي ستشنه على بلجيكا الوسطى من منطقة كولونيا وآخن عبر اقليم ماستريخت وقناة البرت ، واعطاء الحلفاء الانطباع بأن هذا الهجوم هو الهجوم الرئيسي ، (انظر معركة الآردين ١٩٤٠) أن يتم وصول الدبابات والقوات المهاجمة الاخرى إلى السهول المنبسطة وراء قناة البرت خلال اليوم الاول لبدء الهجوم على الاكثر حتى لا تتحول الحرب إلى قتال انهاك واستنزاف طويل الامد عند ذلك المانع المائي القوي ، فتتاح الفرصة لقيادة الحلفاء لتعزيز قواها ؛ ويتبين لها في الوقت نفسه حقيقة اتجاه الهجوم الرئيسي الذي سيتم عبر منطقة الآردين تجاه « سيدان » للالتفاف حول جيوش الحلفاء في بلجيكا وشمال فرنسا (انظر معركة الآردين) ، وبالتالي يمكنها سحب جزء هام من قواتها الضاربة التي تحركت إلى بلجيكا لتعيد توجيهها نحو منطقة « الآردين » و « سيدان » .

لذلك كله كان من الضروري للالمان ان يستولوا على جسور قناة البرت سليمة ، وأن يبطلوا فاعلية قلعة ايبن ايمايل بسرعة حتى يؤمنوا لجيشهم السادس بقيادة « فون رايخناو » الاندفاع الخاطف السريع إلى قلب سهول بلجيكا الوسطى نحو « بروكسل» فيجذبوا جيوش الحلفاء الضاربة إلى هناك على عجل في ظروف قتالية غير ملائمة لها ، ومن ثم تتحقق

أفضل الشروط لنجاح خطة الاختراق الرئيسي عند « سيدان » . وبطبيعة الحال لم يكن في استطاعة القوات البرية تنفيذ خطة استيلاء مباغت على جسور قناة البرت وقلعة ايبن ايمايل ، نظراً لانه كان يتحمّ عليها اجتياز اقليم ماستريخت الهولندي قبل الوصول إلى اهدافها هذه ، وبالتالي ستتوفر فرصة انذار كافية للقوات البلجيكية كي تنسف الجسور وتتأهب لصد الهجوم بفاعلية .

ولذلك قرر هتلر وكبار قادته ضرورة تنفيذ هذه المهمة بواسطة إغارة فدائية مفاجئة تقوم بها وحدة من القوات المحمولة جواً . ولما كان جنود المظلات لا يصلحون لاداء هذه المهمة التي يتطلب نجاحها تحقيق اكبر درجة ممكنة من المفاجأة ، نظراً لأن طائرات النقل التي ستحملهم إلى هدفهم ستنذر حراس المواقع البلجيكية بصوت محركاتها ، كما أن هبوط الجنود إلى الارض بالمظلات واجتماعهم داخل وحدات قتالية سيستغرق وقتاً ثميناً للغاية في ظروف هذه العملية بالذات ، لانه حتى لو تم الاسقاط المظلي من اقل ارتفاع ممكن، وهو ٣٠٠ قدم، فأن الجندي الواحد سيهبط خلال ١٥ ثانية ، هذا فضلا عن الدقائق الاخرى التي سيستغرقها كل جندي في التخلص من مظلته بعد وصوله إلى الارض وفي جمع سلاحه الرئيسي المسقط في عبوات خاصة ثم في التجمع في شكل جماعات قادرة على مباشرة الاعمال القتالية ، وفي خلال هذه الدقائق الضائعة ستكون فرصة الحراس البلجيكيين في نسف الجسور والتأهب للقتال الفعال كبيرة للغاية . ولذلك فقد رؤي استخدام جنود الطائرات الشراعية لتنفيذ هذه المهمة نظراً لأن فرصتهم في الحصول على عنصر المفاجأة ستكون أفضل بكثير من فرصة جنود المظلات ، وذلك على ضوء التجارب العملية التي أجريت سراً قبل نشوب الحرب في خريف ١٩٣٨ بواسطة قوة اقتحام فدائية صغيرة من هذه القوات ، والتي أثبتت قدرة هذه الطائرات على الطيران دون صوت على الاطلاق بعد فصلها عن الطائرات العادية ذات المحركات التي تجرها بسرعة إلى مسافة قريبة نسبياً من أهدافها . كما أثبتت هذه التجارب أيضاً أن في امكان هذه الطائرات، متى قادها طيارون حسنو التدريب، على الهبوط برفق وفي صمت على مبعدة ٢٠ ياردة تقريباً من أي هدف يراد الهبوط عنده ، هذا فضلا عن أن الجنود سيكونون قادرين على القتال فور الهبوط . ونتيجة لذلك فقد جرى تشكيل قوة خاصة ، على أساس التطوع ودون ذكر طبيعة المهمة ، من حوالي ٤٠٠ جندي من اللغامين التابعين

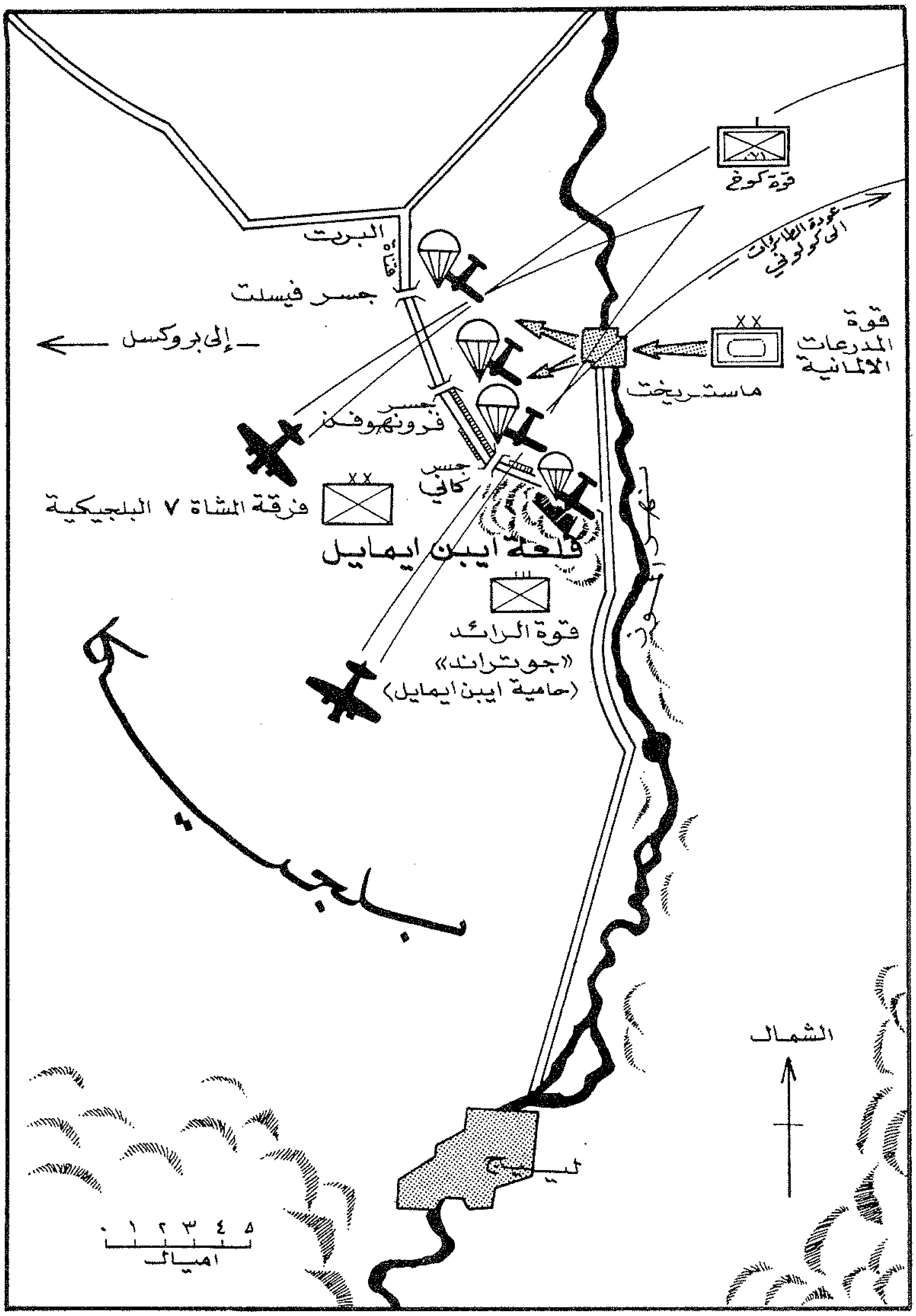

هجوم القوات الالمانية على قلعة ايبن ايمايل (١٩٤٠)

للفرقة السابعة المحمولة جواً ، وعهد بقيادتها إلى ضابط برتب نقيب يدعى « كوخ » . وكان هؤلاء الجنود هم ربقية جنود القوات المحمولة جواً من غلاة الشباب النازي المتحمس سياسياً لهتلر والنظام النازي واكثرهم استعداداً للقتال في سبيل اهدافه وتشبعاً بروح المغامرة .

وقد تجمعت القوة في معسكر خاص بها منذ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٣٩ وعزل افرادها عن العالم الخارجي تماماً ، ومنعوا من الاتصال بأي فرد من الوحدات الاخرى ، كما خضع بريدهم لرقابة دقيقة ، وأقسم رجالها كتابة على المحافظة المطلقة على كل ما يجري في المعسكر من اعمال ، وانهم يقبلون الحكم عليهم بالموت في حالة مخالفتهم لهذا القسم عن قصد أو عن إهمال ، وقد حكم على

رجلين من القوة فعلا بالموت نتيجة زلة لسان تافهة صدرت عنهما ولم يرفع عنهما تنفيذ الحكم إلا بعد تنفيذ العملية بنجاح .

وقد جرى تدريب القوة تدريباً شاقاً ودقيقاً ومستمراً طوال الشهور الستة السابقة للهجوم على نماذج هيكلية للاستحكامات وتحت جميع انواع الظروف الجوية ليلا ونهاراً ، كما قامت القوة بعمل تجربة كاملة على نموذج بالحجم الطبيعي للقلعة دون أن يذكر اسمها تم بناؤه على ضوء المعلومات الدقيقة التي جمعتها المخابرات الالمانية عنها .

وابتكر خبراء المتفجرات نوعاً خاصاً من الحشوات الجوفاء الناسفة له القدرة على اختراق جدران ودروع التحصينات المقامة بالقلعة ، إذ كانت العبوة الواحدة ذات الخمسين رطلا تستطيع ان تخترق لوحاً من الفولاذ سمكه ست بوصات والعبوة ذات المائة رطل كانت تستطيع اختراق ١٠ بوصات من الفولاذ . وتمت تجربة هذه العبوات عملياً ضد التحصينات التي سبق أن بناها التشيكيون في منطقة « التفاتر » باقليم « السوديت » . وفي الوقت نفسه كان يجري تدريب طياري الطائرات الشراعية بدقة كاملة ، وفي ظروف مماثلة لظروف المعركة . وكان التدريب يشمل الهبوط برفق بطائراتهم ليلا ونهاراً في حيز محدود للغاية من أرض منطقة الهدف ، إذ كان من المقرر فصل هذه الطائرات عن طائرات النقل التي ستقطرها في بداية رحلتها على مقربة من الحدود الالمانية — الهولندية على ارتفاع ٨٥٠٠ قدم وتركها تنحدر هابطة ببطء وبتوقيت محدد بدقة بحيث تصل إلى الهدف تبعاً لسرعة الريح المحسوبة سلفاً على ارتفاع ١٠٠٠ قدم ، حتى يستطيع الطيار أن يختار نقطة هبوط ملائمة ، وأن يقوم بالهبوط قبل بدء موعد بدء الهجوم الالماني العام بخمس دقائق فحسب . وقد تلقى الطيارون تدريباً جيداً على الاعمال القتالية بحيث كان يمكنهم الانضمام فور هبوط طائراتهم إلى جماعات الاقتحام والاشتراك في القتال معها . وكانت الطائرات الشراعية المعدة للاستخدام في العملية من النوع الخفيف الذي تبلغ حمولته نحو طن واحد ، وتستطيع الواحدة منها أن تحمل ٩ جنود بكامل سلاحهم و ١٠٠ رطل من المتفجرات . وجرى تخزين الطائرات المذكورة مفككة داخل صناديق وضعت في حظائر محكمة الاغلاق بمطار قرب مدينة كولونيا بغرب ألمانيا ، على أنها مواد خاصة بعمل غلالات الدخان الصناعي، ودون أن يعرف قائد المطار نفسه حقيقة هذه الشحنات المخزونة لديه .

وعند الشروع في تنفيذ العملية فجر يوم ١٩٤٠/٥/١٠ قسم النقيب « كوخ » قوته إلى أربع سرايا على النحو التالي :

السرية الاولى : وتتألف من ٨٥ جندياً يقودهم الملازم أول « ويتزيج » وقد حملتهم ١١ طائرة شراعية ومعهم اسلحتهم وبعض قاذفات اللهب الفردية الخفيفة فضلا عن ٢,٥ طن من الحشوات الجوفاء . ومهمة هذه السرية مهاجمة قلعة ابن ايمايل .

السرية الثانية : وتضم ٩٦ جندياً تحت قيادة الملازم « شاخت » تحملهم ١١ طائرة شراعية ، ومهمتها احتلال وتأمين جسر « فرونهوفن » .

السرية الثالثة : وتضم ٩٢ جندياً بقيادة الملازم « ألتمان » تحملهم ٩ طائرات شراعية ، ومهمتها احتلال وتأمين جسر « فيلد فيسلت » وهو أبعد الجسور الثلاثة عن قلعة ابن ايمايل ، إذ يقع على مبعدة نحو ٦,٥ كم تقريباً إلى الشمال الغربي منها .

السرية الرابعة : وتضم ٩٠ جندياً بقيادة الملازم « شاشتر » تحملهم ١٠ طائرات شراعية ، ومهمتها احتلال وتأمين جسر « كاني » أقرب الجسور إلى القلعة .

وفي الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ بدأت ٤١ طائرة نقل المانية « يونكرز — ٥٢ » في التحليق من مطارين بالقرب من مدينة كولونيا وهي تسحب وراءها ٤١ طائرة شراعية وترتفع بها إلى ٨٥٠٠ قدم ، ثم انطلقت بها عبر ممرين جويين تحددها علامات أرضية ضوئية لمسافة ٧٢ كم حتى مدينة آخن القريبة من حدود ماستريخت ، حيث كانت هناك علامات ضوئية اخرى ذات ألوان معينة تحدد نقط فصل الطائرات الشراعية عن الطائرات القاطرة لها . وقد وصلت جميع الطائرات الشراعية إلى هذه النقاط وانطلقت في رحلتها الصامتة عبر الحدود الهولندية نحو اهدافها باستثناء طائرتين من السرية متجهة إلى قلعة ابن ايمايل قطعت حبالهما نتيجة لحادث بسيط لحق بطائرتي النقل ، وكانت من بينهما الطائرة التي تقل الملازم اول « ويتزيج » قائد السرية ، الذي اضطرت طائرته نتيجة لذلك الحادث أن تهبط اضطرارياً في حقل قريب من « آخن » وقام الملازم فوراً مع رجاله بقطع شجيرات الصفصاف المحيطة بالحقل تمهيداً لاعادة تحليقها بعد أن تصل إليها طائرة نقل اخرى لتلتقي بخطاف يشد حبل الطائرة ، ثم أسرع إلى الطريق العام حيث استقل سيارة عادت به إلى المطار وهو قلق للغاية إذ كانت الساعة قد بلغت الخامسة وخمس دقائق ولم يتبق سوى ٢٠ دقيقة على بدء هجوم سريته ، التي مضت في طريقها نحو ابن ايمايل داخل طائراتها التسع المتبقية وهي لا تدري بما لحق الطائرتين الاخريتين،ولا تعرف بان قائدها ليس معها . وعلى كل فقد كان الاعداد والتدريب المسبقان يساعدان على تلافي اضرار مثل هذه المفاجآت ، إذ كان طاقم كل طائرة يعرف مهمته بدقة ، وكان كل طيار يعرف المكان الذي سيهبط فيه تماماً .

وقد اطلقت المدافع المضادة للطائرات الهولندية نيرانها على الطائرات الشراعية عندما اقتربت من بلدة « ماستريخت »،إلا أن الطيارين المدربين استطاعوا تجنب الطلقات التي كانوا يرونها في ظلمة السحر في شكل كرات حمراء صغيرة ، ثم عبروا الحدود البلجيكية واتجهوا إلى اهدافهم بعد أن سلكوا سبيلا جعلهم يصلون من ناحية الغرب ، حتى تبدو للحراس البلجيكيين وكأنها قادمة من داخل بلجيكا .

ورغم أن الحاميات البلجيكية كانت قد تلقت انذاراً بالتأهب لاحتمال حدوث هجوم ألماني ، وذلك في الساعة الثالثة وعشر دقائق فجر اليوم نفسه ، واستعد كل جندي فعلا في موقعه ، وهو أمر تكرر وقوعه طوال شهور الشتاء والربيع ، ورغم انهم سمعوا اصوات المدافع م/ط الهولندية واستعدوا لاحتمال ظهور القاذفات الالمانية،إلا أنهم لم يسمعوا اصوات محركات طائرات وإنما فوجئوا بمجموعة من الاشباح السوداء تنزلق نحوهم في صمت وسرعة فحاولوا أن يخفضوا سبطانات المدافع المصوبة إلى أعلى بسرعة نحوها إلا أنها هبطت إلى الأرض بعيداً عن زوايا ارتفاع سبطانات المدافع ، وما أن توقفت حتى اندفع منها المهاجمون وهم يطلقون نيران الرشاشات على الحراس الواقفين عند المنعات ومختلف التحصينات التي هبطت الطائرات بجوارها أو فوقها ، ثم أخذوا يلقون القنابل اليدوية على كوات الاسلحة بالتحصينات ويلصقون الحشوات الناسفة بأبراج المدافع أو يدفعون بها داخل سبطاناتها ، كما أخذوا يطلقون ألسنة اللهب داخل هذه السبطانات والكوات وأنابيب التهوية ، وبهذه الطريقة أمكن للقوة المهاجمة أن تدمر خلال الدقائق العشر الأولى ثلاثة مواقع يضم كل منها ٣ مدافع عيار ٧٥ مم والبرج الصلب المتحرك الذي يحمل ثنائي المدافع ١٢٠ مم وسبعة منعات أخرى مختلفة ومواقع المدافع المضادة للطائرات الأربعة ، فضلا عن تدمير نقط المراقبة والتلسكوبات الخاصة ببقية المدافع . وهكذا

أصبحت معظم التحصينات والمدافع الرئيسية بالقلعة مدمرة أو معطلة أو عاجزة عن الرؤية وتحديد الاهداف. بيد أن مواقع الرشاشات والمدافع المضادة للدبابات المثبتة في منعات في الجدار الصخري لقناة ألبرت وفي الجدران المطلة على الخندق المضاد للدبابات المحيط بالقلعة، بقيت قادرة على اطلاق النار وذلك لتعذر نسفها من أعلى. لذا أخذ المهاجمون يحاولون نسف سقف الممرات الموصلة إليها والمحفورة تحت الأرض، بعد أن تلقوا مدداً جديداً من العبوات الناسفة بالمظلات أثناء القتال.

هذا وقد تولى الرقيب «وينزل» قيادة السرية إلى أن وصل الملازم أول «ويتزيج» إلى القلعة بطائرته الشراعية في الثامنة والنصف صباحاً حيث تولى القيادة وأخذ يتصل لاسلكياً بقائد القوة كلها النقيب «كوخ» في مقره الميداني عند جسر «فرونهوفن» الذي يتوسط الجسور الثلاثة، التي هاجمتها السرايا الثلاث الاخرى وفاجأت حامياتها بنيران رشاشاتها وقنابلها اليدوية وقاذفات اللهب داخل خنادقها ومنعاتها واستطاعت أن تستولي عليها بعد دقيقتين من بدء الهجوم، الذي كان بمثابة مذبحة سريعة. واستطاعت حامية جسر «كاني» فقط أن تنسف الجسر أثناء الهجوم المذكور، على حين سقط جسري «فرونهوفن» و «فيلدفيسلت» سليمين، ورفعت منهما العبوات الناسفة. وبعد ٤٠ دقيقة من وصول الطائرات الشراعية إلى الجسور الثلاثة هبط ٤٠ مظلياً ومعهم رشاشات ثقيلة لتعزيز القوة التي استولت عليها. كما قامت القاذفات المنقضة من طراز «شتوكا» بتقديم الدعم الجوي للقوات المسيطرة على قلعة ابين ايمايل والجسور الثلاثة بعد ربع ساعة من بدء الهجوم، كما كانت طائرات الاستطلاع تقوم بدوريات مستمرة فوق أرض المعركة.

وفي الوقت الذي بدأ فيه الهجوم وتحقق عنصر المفاجأة بالفعل قامت طائرات النقل التي سبق أن قطرت الطائرات الشراعية حتى الحدود الهولندية بالتوغل لمسافة ٤٠ كم داخل الاراضي البلجيكية في منطقة الهجوم وألقت نحو ٢٠٠ دمية على شكل جنود مظلات ألمان أخذت تصدر عنها أصوات رصاص ومفرقعات ذاتية الاشتعال فور وصولها إلى الارض، مما ساعد على تشتيت جهود الاحتياطي البلجيكي في مؤخرة فرقة المشاة البلجيكية السابعة التي كانت متولية مهمة الدفاع عن القطاع المتعرض للهجوم.

وفي هذه الاثناء كانت حامية «ابين ايمايل» حبيسة الانفاق تحت الارض لا تستطيع الخروج منها نظراً لسيطرة المهاجمين على المخارج وإلقائهم قنابل دخان كثيف داخل فتحات التهوية، ولذلك طلب قائد الحامية من قيادة الفرقة السابعة أن توجه قصفات مدفعية من عمق الخط الدفاعي البلجيكي على القلعة لتقتل السبعين المانياً الرابضين فوقها، والذين حفروا لانفسهم خنادق صغيرة فردية احتموا بها من قنابل المدفعية والهاونات.

وفي الساعة التاسعة صباحاً تم الاتصال لاسلكياً مع بعض بطاريات المدفعية الالمانية بعيدة المدى التي تقدمت مع القوات البرية المهاجمة لأقليم ماستريخت لتقديم معاونتها بالنيران للقوات المسيطرة على القلعة والجسور. ولم يحدث أي هجوم بلجيكي مضاد على القوات الالمانية المحمولة جواً، وإنما تعرضت فقط لنيران مدافع الميدان والهاونات طوال فترة وجودها بمفردها لحين تم اتصالها بطلائع القوات المدرعة الزاحفة عبر ماستريخت مساء اليوم نفسه. وقد تأخر وصول القوات المذكورة بسبب نجاح حراس الجسور الهولندية المقامة على نهر الموز في نسفها رغم محاولات بعض رجال القوات الخاصة الالمانية المتخفين في زي هولندي للاستيلاء عليها سليمة، ولذلك لم يستطع رجال الهندسة الالمان أن يقيموا جسوراً عائمة بدلا منها إلا في منتصف النهار (كانت ضفاف الموز ليست بعمق ضفاف قناة البرت)، على حين وقفت أرتال الدبابات والمصفحات والشاحنات الالمانية بلا حركة على الطريق الممتد من الحدود الالمانية حتى نهر الموز في انتظار اعداد الجسور، ولكن السيطرة الجوية الالمانية حالت دون تعرضها لأي هجمات معادية.

وطوال هذه الساعات كانت السرية المهاجمة لابين ايمايل تعاني بشدة من قذائف المدفعية والهاونات البلجيكية. وفي السادسة من صباح اليوم التالي ١٩٤٠/٥/١١ وصلت إليها الوحدات الرئيسية المدرعة، ثم استسلمت حامية ابين ايمايل في الواحدة والنصف ظهراً بعد أن تم نسف آخر منعة بالقلعة كانت لا تزال نشطة. وقد وقع في الاسر ١١٠٠ جندي بلجيكي داخل القلعة على رأسهم قائدهم الرائد «جوتراند»، على حين بلغ عدد القتلى ٢٣ والجرحى ٥٩، وبلغت خسائر السرية الالمانية المهاجمة ١٠ قتلى و ١٥ جريحاً. وبلغت جملة خسائر السرايا الثلاث الاخرى عند الجسور الثلاثة ٣٨ قتيلا و ١٠٠ جريح، وجملة خسائر القوات البلجيكية هناك بما في ذلك من اصيبوا بقنابل الطائرات نحو ٩٠٠ قتيل.

وقد سبب سقوط قلعة «ابين ايمايل» وجسور قناة البرت بهذه السرعة والبساطة التي تمت بها صدمة ذهول شديد لدى قيادة الحلفاء. والواقع أن هذه العملية التي تعد من أوائل عمليات الاقتحام العمودي الفدائية في التاريخ العسكري الحديث، قد نجحت نتيجة للاعداد الجيد لها من حيث التدريب والمعلومات ودقة التنظيم والسرية وتحقق عنصر المفاجأة بالكامل، الذي ساعد عليه عدم توقع القيادة البلجيكية التي سرى لديها شعور متزايد من الاطمئنان لقوة تحصينات القلعة، وهو الشعور الذي يحكم عادة أي قوات تعتمد كلياً على الدفاع داخل الخطوط المحصنة.

(٦) أيخمان (أدولف)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) ايرايتاليا ج ٩١ (طائرة)

مقاتلة قاذفة تكتيكية خفيفة، وطائرة استطلاع، بمقعد واحد. ايطالية. نفاثة. حلقت لاول مرة في آب ١٩٥٦. وظهر منها نماذج عديدة منذ ذلك الحين. اهمها ج ٩١ واي (G 91 Y) وقد زود بمحركين بدل المحرك الواحد الذي تطير به النماذج الاولى. وبمعدات طيران (Avionics) متقدمة. يوجد منها نماذج متعددة، احدها بمقعدين للتدريب.

المواصفات العامة: (ج ٩١ واي) السرعة القصوى ١١١٠ كم/الساعة (٠,٩ ماك). الحمولة الحربية ١٨١٤ كغ. المدى ٦٣٠ كم. الوزن الاقصى للاقلاع ٨٧٠٠ كغ. الحجم: الطول ١١,٦٧ م، فتحة الجناحين ٩,٠١ م، الارتفاع ٤,٤٣ م.

(٥) ايرماكي م. ب ٣٢٦ (طائرة)

طائرة تدريب اساسي، وطائرة هجوم تكتيكي خفيفة. بمقعدين. ايطالية. نفاثة. طائرة التدريب الايطالية الاساسية. انتج منها ٩ نماذج مختلفة. النموذج م. ب ٣٢٦ ك (M.B. 326 K) بمقعد واحد، ويستخدم للتدريب العملياتي، والهجوم الارضي. سرعتها القصوى ٨٦٧ كم/الساعة. حمولتها من المواد الحربية ١٨١٤ كغ. مداها القتالي ٦٤٨ كم. وزنها الاقصى للاقلاع ٥٢١٦ كغ. طولها ١٠,٦٥ م، فتحة جناحيها ١٠,٨٥ م، ارتفاعها ٣,٧٢ م. تصنع بموجب ترخيص في عدد من دول العالم.

(٥) ايروسباسيال سا ــ ٣٣٠ و سا ــ ٣٢١

(انظر هليكوبتر).

(١) ايزنهاور (دوايت)

عسكري وسياسي امريكي (١٨٩٠ – ١٩٦٩) . من مواليد تكساس . يرجع أصله إلى عائلة المانية هاجرت إلى أمريكا في عام ١٧٣٠ . تخرج من الكلية الحربية في «ويست بوينت» عام ١٩١٦ ، بيد أنه لم يمارس الخدمة الفعلية في الحرب العالمية الأولى . عمل في هيئة أركان حرب ماك آرثر في الفيليبين خلال فترة ١٩٣٥ – ١٩٣٩ ، ومارس أعمالا هامة في الأركان العامة الامريكية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية ، ثم قاد جيوش الحلفاء في شمالي أفريقيا (١٩٤٣) وصقلية وايطاليا قبل تعيينه قائداً لقوات الحلفاء المكلفة بغزو النورماندي (١٩٤٤) .

أظهر ايزنهاور في مسرح العمليات الأوروبي موهبة كبيرة في تحقيق الانسجام وتنسيق التعاون بين جيوش الحلفاء . ولم تكن له خبرة ميدانية كبيرة أو قدرة تكتيكية خاصة ، ولكنه كان قديراً في مجابهة المشكلات الادارية ، وتسيير أعمال هيئات الاركان . لذا كان يعتمد على قـادة اختصاصيين أقوياء مثل باتون ومونتغمري وعمر برادلي ، ويمنحهم صلاحيات واسعة على مسارح العمليات . وفي عام ١٩٤٥ أصبح ايزنهاور قائداً لقوات الاحتلال الامريكية في المانيا ، ثم رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش الامريكي (١٩٤٥ – ١٩٤٨) ثم عميداً لجامعة كولومبيا (١٩٤٨) ، وقائداً عاماً لقوات حلف شمالي الأطلسي في أوروبا (١٩٥٠ – ١٩٥٢) . ورئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية (١٩٥٣ – ١٩٦١) . حـاول خلال رئاسته تقوية سياسة بلاده في أوروبا وفي الشرق الأقصى . وطرح في مجال السياسة الخارجية برنامجاً سمي باسم مشروع ايزنهاور . وكان له بالنسبة للشرق الأوسط رأي يقول بأن تصفية الاستعمار ، وزوال نفوذ الدول الاستعمارية القديمة خلق فراغاً (فراغ ايزنهاور) ينبغي على الولايات المتحدة الامريكية أن تملأه . كتب عدداً من المؤلفات العسكرية – السياسية ، أهمها : حرب صليبية في أوروبا ، وإلغاء الانتداب ، وسنوات في البيت الأبيض ، وعن السلام ١٩٥٦ – ١٩٦١ .

(٦) أيزنهاور (مشروع)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

الجنرال ايزنهاور

(١) أيلول الأسود

(منظمة من منظمات المقاومة الفلسطينية – انظر المقاومة الفلسطينية) .

(٤) ايطاليا (حملة)

(انظر غزو ايطاليا ، حملة) .

(١) إيفيان (اتفاقية) ١٩٦٢

شهد عام ١٩٥٨ تحولا هاماً في أحداث الثورة الجزائرية . ففي ٩ أيلول (سبتمبر) من هذا العام حلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية G. P. R. A. محل لجنة التنسيق والتنفيذ (C. C. E.) ، وتولى فرحات عباس رئاسة هذه الحكومة . وفي ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) تحدث الجنرال ديغول عن «سلم الشجعان» كوسيلة لحل الصراع الدامي الذي بدأ منذ ليلة ١٠/٣١ – ١٩٥٤/١١/١ ، ولكن جهده السلمي لم يلق النجاح المطلوب . وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) من العام التالي تقدمت مسألة حل الصراع خطوة جدية عندما أعلن الجنرال ديغول في خطابه حق الجزائريين بتقرير مصيرهم .

وهنا أعلن الأوروبيون القاطنون في الجزائر غضبتهم ، وأعربوا عن هذه الغضبة بعمليات عنف متصاعدة («أيام الحواجز» في كانون الثاني ١٩٦٠) كانت عبارة عن طلاق «الجزائر الفرنسية» من الحكومة ، ولكن الحكومة الفرنسية تابعت جهدها للتوصل إلى سلام ينهي هذا الصراع الذي استنزف قوى فرنسة ، وأثار دول العالم ضدها ، وأساء إلى علاقاتها القديمة مع البلدان العربية . وأدت هذه الجهود إلى الاجتماعات الرسمية التي عقدت في ميلون Melun خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٦٠ ، والاجتماعات التي عقدت في ايفيان خلال فترة أيار – حزيران (مايو – يونيو) ١٩٦١ .

ولقد أدى الاعلان عن الرغبة في عقد اجتماعات ايفيان إلى اندلاع حركة تمرد فرنسية في نيسان (ابريل) ١٩٦١ ، اشتركت فيها بعض وحدات الجيش بقيادة الجنرالات سالان ، وشال ، وزيلير ، وجوهو . ويذكر الجنرال اندريه بوفر بأن «حركة التمرد كانت عملية أعدت بصورة سيئة ، وتمت قيادتها باستخفاف ورعونة ، ولقد فشلت بصورة محزنة ، بيد أنها مزقت الجيش تمزيقاً رهيباً» . وفي أغسطس (آب) ١٩٦١ غدا بن خدة رئيساً للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . وتابعت هذه الحكومة المباحثات ، رغم اندلاع العمليات الارهابية التي قامت بها منظمة الجيش السري (O.A.S) التي ضمت العناصر الأوروبية المتطرفة المتمسكة بمبدأ «الجزائر فرنسية» ، والمعادية بعنف لسياسة الجنرال ديغول . ولقد توصلت هذه المباحثات إلى اتفاقية عامة حول تقرير المصير تم توقيعها في ايڤيان (أخذت اسم اتفاقية ايفيان) ، وتوقف القتال في ١٩ آذار (مارس) ١٩٦٢ .

لقد كانت اتفاقية ايڤيان ثمرة نضال الشعب الجزائري وتضحياته ، واعترفت فرنسا فيها باستقلال الجزائر ، وجرى على أثرها استفتاء عام في ١ تموز (يوليو) ١٩٦٢ . وكانت الغالبية العظمى في هذا الاستفتاء تؤيد استقلال البلاد . وفي هذه الفترة سيطر جيش التحرير الوطني (A.L.N) على الجزائر كلها ، وتجمعت القطعات الفرنسية في ثكناتها استعداداً للرحيل ، ورحل معظم الأجانب المقيمين في البلاد ، وانتهت ١٣٠ عاماً من الاستعمار الفرنسي لأرض الجزائر . ودخلت الجمهورية الجزائرية الأمم المتحدة في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٢ كدولة مستقلة ذات سيادة .

(٣) ايلياء

(أنظر القدس) .

(٨) إيمفال (حملة) ١٩٤٤

حملة ايمفال Imphal أو حملة إيمفال – كوهيما ، هي الحملة التي دارت رحى معاركها على جبهة آسام (في الهند) خلال الحرب العالمية الثانية (من آذار إلى حزيران ١٩٤٤) ، واصطدمت بها

القوات اليابانية مع القوات البريطانية ، وانتهت بانتصار البريطانيين .

عرفت حملة ايمفال بأنها حملة شديدة الضراوة ، وذلك لأن القيادة اليابانية كانت تأمل في الانطلاق الى الهند ، إن هي استطاعت احتلال ايمفال ، في حين كانت قيادة الحلفاء تجد في سقوط ايمفال خطراً كبيراً لا يهدد باجتياح الهند فقط وإنما يهدد محور الامداد للصين وعزله ايضاً ، الامر الذي يضعف قوة الصين الى حد خطير ، وقد يؤدي الى فشل العمليات الحليفة في آسيا كلها . وترتبط حملة ايمفال باسم الفيلدمارشال سليم الذي خطط لها وقادها في ظروف غامضة ومثيرة .

لم يكن لدى اليابانيين عندما بدأوا اجتياح بورما في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، مخطط أو تصميم للتوغل في تقدمهم داخل الهند ، ولكن حملة الشنديت الأولى أظهرت في شباط - أيار (فبراير - مايو) ١٩٤٢ بأن نهر شيندوين لا يشكل حداً أميناً يمكن الاعتماد عليه أو التوقف عنده ، ولهذا فانهم عملوا في الخامس عشر من آذار (مارس) ١٩٤٤ على البدء بهجومهم ، وهو الهجوم الذي حددوا له هدفاً رئيسياً وهو الوصول الى وادي براهما - بوترا ، وتمكنوا بواسطته من احتلال المطار الذي كان يستخدمه الحلفاء لتوفير متطلبات الصين من الامدادات ، بحيث أصبحت الصين مهددة بخطر كبير . وكان هناك احتمال بعيد في ان ينجح اليابانيون في تحقيق ما يريدونه من غزوة الهند الشرقية .

لقي اليابانيون في العمليات التي اعقبت ذلك ، أسوأ هزيمة نزلت بهم في تاريخهم العسكري ، فقد دمرت ٥ فرق يابانية وفقد اليابانيون نتيجة هذه المعركة ما لا يقل عن ٣٥ ألف مقاتل ، كما فقدوا (٢٥٠) مدفعاً . وقد وقعت في صفوف الجيش الاربعين الحليف حوالي ١٦٧٠٠ إصابة ، ولكن هذا الجيش لم يفقد مدفعاً واحداً . وليس من السهل متابعة تاريخ معارك القتال الطويلة والصعبة التي دارت رحاها في حملة ايمفال - كوهيما وذلك من خلال متابعة تطور مخططات القيادات اليابانية والبريطانية . فقد كانت المعارك تتأرجح بين مد وجزر عبر محيط واسع من الاقاليم المقفرة والموحشة . وكانت الأرتال والألوية والفرق تسير في اتجاه ثم تعود لتسير في الاتجاه المضاد للأول . ويقع أثناء ذلك معارك دموية ضارية بين قوات الطرفين المتحاربين ضمن إطار عمليات منعزلة وفي ظروف غامضة تصعب متابعتها . وعلى كل حال فانه بالامكان تقسيم العمليات القتالية بكاملها الى ثلاث مراحل واضحة : أ - الحشد ، حيث عمل كل طرف من الطرفين المتصارعين الياباني والانكلو- امريكي على حشد قواته كلها للدخول في المعركة، ب - الاستنزاف، حيث كان كل طرف من الطرفين يكافح بجهد اسبوعاً بعد اسبوع ، في معارك قتال الالتحام وقتال جسم لجسم من أجل استنزاف قوة خصمه وفرض ارادته عليه ، ج - الهجوم المضاد والمطاردة ، وقد انتقل البريطانيون في هذه المرحلة تدريجياً للعمل على تصعيد هجماتهم حتى تصل ذروتها . وما أن انهارت القوات اليابانية حتى بدأت المطاردة ، وفيها ظهرت المعارك المعقدة والعمليات المتشابكة من اجل اخراج القوات اليابانية من معاقلها ومطاردتها وتدميرها .

أ - مرحلة الحشد : في الأيام الأولى من شهر آذار (مارس) ١٩٤٤ ، بدأت القوات اليابانية تحركاتها من أجل شن حملة ايمفال - كوهيما . وكانت الفرقة البريطانية السابعة عشرة بقيادة كووان في ذروة خبرتها تتمركز في المنطقة القريبة من تيديم بمهمة إعاقة تقدم اليابانيين وتنفيذ الهجمات الانتقامية ضدهم . وقد افاد كووان من تجاربه السابقة ، فتوقف عن محاولاته لاحتلال المواقع الدفاعية اليابانية أو الاستيلاء عليها بالهجمات المستمرة على امتداد التخوم الحادة - كحد السيف - من تلال الصين . واقتصرت الاعمال القتالية على صدام بين دوريات الاستطلاع والكمائن . وقد استخدم كووان مهاراته ، وحريته الكاملة في التصرف لتنظيم عملياته بهدف تجزئة مواقع القوات اليابانية والقضاء عليها،وبذلك استطاع احتلال بعض المناطق الأرضية الهامة التي كان قد أضاعها ، ولكن هذا الموقف لم يلبث ان انقلب بصورة مباغتة . في يوم ٦ آذار (مارس) ١٩٤٤ بدأ اليابانيون هجومهم ، وأخذت وحدات اللواء الياباني ٢١٤ من الفرقة الثالثة والثلاثين في تنظيم سلسلة من الاعمال الهجومية ضد المفارز البريطانية التي كانت تحتل جسر ماينبورغ القريب من تونزانغ ،والواقع على مسافة عشرين ميلا من تيديم . فعمل كووان عندها على ارسال إحدى كتائبه لدعم مفارز الجسر ، ولكن تعاظم الهجمات اليابانية لم تلبث ان شملت قوات اللواء الياباني ٢١٤ بكامله . واخذت قوات هذا اللواء الياباني في الاندفاع بقوة لتحطيم المواقع الدفاعية في تونزانغ وصمدت المواقع البريطانية الدفاعية بعناد ، ولكن تطور سير المعركة دفع كووان الى زج اللواء الثالث والستين في ١٣ آذار (مارس) ، حتى يضمن ثبات المواقع واستمرار السيطرة على المراكز الحيوية والهامة عند مؤخرة مواقع الفرقة ١٧ . وفي هذا الوقت ذاته كان اليابانيون قد بدأوا هجوماً آخر من قوات اللواء ٢١٥ ، واخذت وحداتهم في عبور نهر ماينبور من اتجاه الشرق نحو الغرب وعلى بعد اميال فقط الى الجنوب من المواقع البريطانية في تيديم،ثم تابعت تقدمها عبر الممرات الجبلية . وكان باستطاعة القوات البريطانية متابعة تحرك ارتال اليابانيين ، لكنه كان من الصعب تقدير حجمها وقوتها . ولم يكن باستطاعة دوريات الاستطلاع اجراء تماس مع هذه القوة لمرونة حجمها ، كما كان من الصعب على طيران الاستطلاع ايضاً الحصول على معلومات دقيقة عن قوة اليابانيين نظراً لتحرك هذه القوات تحت ستار غطاء الغابات الكثيفة . وفي يوم ١٣ آذار (مارس) توفرت المعلومات لدى قيادة الفرقة البريطانية ١٧ باقتراب القوات اليابانية من معسكر ميلستون ١٠٩ ، على بعد ستين ميلا تقريباً الى الشمال من تيديم،حيث كان هناك معسكر بريطاني فيه بعض القناصة والمهندسين وزارعي الألغام من القوات الهندية بالاضافة لبعض الوحدات الادارية علاوة على خمسة آلاف عامل غير مسلح كانوا قد توقفوا في هذا المعسكر اثناء انتقالهم في الطريق الى ايمفال . فأرسلت كتيبة من المدافع الرشاشة للقوات الهندية . ونظراً لاستحالة الدفاع عن المعسكر وعن مواقع الفرقة ، فقد صدرت الأوامر الى الفرقة بالانسحاب . وبعد ظهر يوم ١٤ (آذار) بدأ رتل طويل من القوات البريطانية في اختراق الجبال والمرتفعات حيث كانت الفرقة بكاملها بما في ذلك أجهزتها القيادية وهيئات اركانها تتحرك سيراً على الأقدام . أما وسائل النقل والمركبات فقد تركت لنقل المستودعات والذخائر والامدادات والتموين والجرحى والمرضى . وقد وصل عدد المركبات الناقلة الى ٢,٥٠٠ مركبة علاوة على ٣٥٠٠ راحلة لنقل العتاد في الممرات الجبلية . واستطاع هذا الرتل ان يتجاوز في سيره خلال اليوم الأول مسافة ٢٠ ميلا . وتم خلال عملية الانسحاب تنظيم تدمير الجسور بعد اجتيازها وزرع الالغام والافخاخ والمصائد في المعسكرات والمواقع التي تم اخلاؤها والجلاء عنها . ونجح اليابانيون في متابعة مؤخرات الرتل بحذر كبير ضمن اتجاه تكتيكي صحيح وذلك بهدف قطع الطريق امام محور تقدم القوات ، مع تركيز القوى وحشدها في مواجهة القوات البريطانية . واستطاعت القوات اليابانية قطع الطريق في موقعين من المواقع الهامة . وكان المكان الأول على مسافة قريبة من تونزانغ حيث قام اللواء الياباني ٢١٤ باستدارة حول المفارز المتقدمة البريطانية ونظم المواقع عند طرفي الطريق

جنود بريطانيون يطهرون موقعاً يابانياً

على بعد ميلين الى الشمال من « سرج توتيوم » وأخذ في الاشتباك مع المفارز المتقدمة . أما المكان الثاني الذي تم قطع الطريق فيه فكان يقع على مسافة قريبة من معسكر ميلستون ١٠٩ ، وأصبح الطريق الى ايمفال مغلقاً في يوم ١٤ آذار (مارس) ، وأخذت الفرقة البريطانية السابعة عشر بالتعامل فوراً وبفاعلية قوية مع القوة اليابانية التي تمركزت عند المكان الأول وقطعت الطريق . وفي يوم ١٦ آذار (مارس) بدأت قوة هندية (الغوركا) بالهجوم على القوة اليابانية المسيطرة على الطريق عند « سرج توتيوم » بدعم من نيران المدفعية الثقيلة ، ونجحت قوة الهجوم في اختراق المواقع اليابانية والالتحام مع القوة المدافعة عنها بقتال جسم لجسم وبالحراب وأمكن تدمير القوة اليابانية وأصبح الطريق مفتوحاً حتى معسكر ميلستون ١٠٩ فقط . ولم يكن القطاع الذي يضم تسيديم هو القطاع الوحيد المهدد من قبل اليابانيين ، فقد تحركت وحدات الفرقة ١٥ اليابانية للاستيلاء على ايمفال وذلك في ليل ١٥ – ١٦ آذار (مارس) ١٩٤٤ ، وبدأت وحدات الفرقة في عبور نهر شيندوين على ثلاثة ارتال ، وكان واجبها يتمثل في متابعة التقـدم حتى الوصول الى شمال ايمفال وحصار المدينة وعزلها تمهيداً لاحتلالها . وفي يوم ١٨ آذار (مارس) التقت الارتال الثلاثة للفرقة اليابانية ١٥ عند أوكهرول التي تبعد خمسين ميلا عن ايمفال في الوقت الذي كانت فيه الفرقة اليابانية ٣١ تقوم بعبور النهر لتتابع تحركها الى يمين الفرقة ١٥ . وصرح القائد الياباني: « ما ان يبدأ الانقضاض حتى تسقط كوهيما بضربة واحدة ، ويتم لنا القضاء على القوة البريطانية المتواجدة على أرض هذه الجزيرة ».

كانت المعلومات الدقيقـة عن موقف اليابانيين وقوتهم غير متوفرة ، ولم يكن هناك حقائق ثابتة يمكن الاستناد اليها في تقدير الموقف ، ولكن كانت هناك على كل حال حقيقتان ثابتتان تماماً ، اولاهما هي ان الفرقة ١٧ قد أصبحت ممزقة وضعيفة ، والثانية هي ان ايمفال ذاتها أصبحت تحت التهديد القوي والمتطور من جهة الشرق . وقررت قيادة جبهة سيام زج كل قواتها بالمعركة والتضحية بمبدأ ضرورة الاحتفاظ بقوة احتياطية ، فأرسل لواء من قـوة الفرقة ٢٣ ثم تبعه لواء آخر من الفرقة ذاتها بمهمة القتال في الطريق حتى الوصول للفرقة ١٧ ، وتأمين الدعم الضروري لها . وفي يوم ١٩ آذار (مارس) ظهر قسم من الفرقة اليابانية ٣١ وبدأ هجومه ضد لواء المظليين الهندي المدعم بكتيبة من الفرقة ٢٣ . وبعد قتال عنيد ويائس احتلت القوات اليابانية اوكهرول في يوم ٢١ آذار (مارس) ، واعادت القوات البريطانية تنظيمها على بعد تسعة أميال جنوبي أوكهرول واستمرت في قتالها بين ٢١ و ٢٥ آذار (مارس) ، واضطرت بعد ذلك الى الانسحاب . وفي ليلة ٢٥ – ٢٦ آذار (مارس) ، كان لواء المظليين الهندي قد وصل الى مرحلة الاستنزاف الكامل ، فصدر الأمر الى بقية قوة اللواء بالانسحاب والتراجع عن طريق ايمفال . وكانت خسائر الطرفين خلال هذه الفترة من الصراع فادحة ، وفي الوقت الذي كانت تدور فيه رحى هذه المعارك الوحشية في اوكهرول وحولها ، كانت هناك اشتباكات مماثلة في وحشيتها وضراوتها على بعد عشرة أميال تقريباً الى الجنوب – الغربي من طريق أوكهرول . وفي ليلة ٢٤ – ٢٥ آذار (مارس) ، قامت قوات يابانية كبيرة بالهجوم على المواقع البريطانية ، وقامت القوات البريطانية بعدد من الهجمات المضادة تكبدت خلالها خسائر كبيرة . وحاول اليابانيون قطع الطريق الى ايمفال عند مؤخرة القوات البريطانية ، لكن قوات الفرقة الخامسة أخذت تتدفق من اراكان عن طريق الجو ، وبدأت هذه القوات في تنفيذ عملياتها ، بحيث كانت المعركة تبدأ عملياً منذ انطلاق قوات الفرقة من طائراتها . ونجحت قوات اللواء ١٢٣ في تطهير الطريق حتى ستة أميال من ليتان . وفي يوم ٢٨ آذار (مارس) صدرت الأوامر الى القوة البريطانية المدافعة عن ليتان بالانسحاب وأمكن نقل اللواء التاسع من فوق الفرقة الخامسة ، وبذلك أصبح التقدم الياباني من أوكهرول الى كوهيما – ايمفال معرضاً للاصطدام بالمقاومة القوية للمواقع الدفاعية البريطانية .

ووقعت المعركة في ظروف قاسيـة ، واستمر الصراع واعمـال الكمائن اسبوعاً كاملا قبـل ان تتوقف العمليات في هذا القطاع ، ولكن وفي الوقت الذي أمكن فيه احباط الضربة الرئيسية للقوات اليابانية ، كان اليابانيون ينطلقون في هجومهم من اوكهرول بهدف الوصول الى خط كوهيما – ايمفال واختراقه ، وفي يوم ٣٠ آذار (مارس) نجحت القوات اليابانية في تدمير الجسر الواقع على بعد ٣٠ ميلا الى الشمال من ايمفال ، واقامت موقعاً دفاعياً قوياً امكن بواسطته قطع الطريق واصبحت ايمفال بذلك معزولة عن كل محاور الاتصال البرية

الرئيسية ، بحيث لم يبق لها للاتصال بالعالم الخارجي سوى الطريق الضيق الذي يصلها غرباً مع سيلشار .

وعندما كانت تحدث هذه المعارك ، كانت الفرقة الهندية ٢٣ قد تركت لواء من قوتها فقط للدفاع عن ايمفال ، وانطلقت لتخوض معاركها عن طريق تيديم في اتجاه الفرقة البريطانية ١٧ . وقد تحركت الوحدات المتقدمة من اللواء ٣٧ للفرقة ١٧ بسرعة وبقيادة قائد الفرقة ومعها بعض الدبابات الخفيفة واخذت في طرد القوات اليابانية التي كانت تعمل على حصار بعض المفارز الصغرى في ميلستون ١٠٩ ، وعند طريق تيديم . لكن الوحدات اليابانية نجحت في التسلل الى الغابات قبل ان تتمكن وحدات اللواء ٣٧ من متابعة تقدمها حتى المنحدر المشرف على معسكر ميلستون ١٠٩ . واخذت هذه الوحدات اليابانية في تنظيم سلسلة من المواقع التأخيرية على الطريق الواقع خلف القوات البريطانية . وأصبح لزاماً على هذه القوات الاستدارة من جديد لتطهير الطريق الذي يصل في نهايته الى ايمفال في حين كانت قوات اللواء الثاني من الفرقة الهندية ٢٣ تقاتل بدورها في الجنوب وهي تشق طريقها للوصول الى اللواء ٣٧ . وتمكنت القوات اليابانيـة والانكليزية خلال المرحلة التالية من الصراع من فرض سيطرتها بالتناوب على طريق تيديم . ولكن الموقف عند ميلستون ١٠٩ تزايد خطورة بسبب تأخر القوات البريطانية في تجاوز المنعطفات ، وتعاظم ضغط القوات اليابانية مع اتساع نطاق القصف ، بحيث أصبح من المستحيل على القوات البريطانية الاستمرار في الدفاع بطريقة مجدية ضمن حدود هذه المنطقة الغنية بعوائقها والمكتظة بالافراد غير المقاتلين . وخلال ليل ١٦ - ١٧ آذار (مارس) امكن قيادة هؤلاء غير المقاتلين بمهارة والخروج بهم عبر الممرات التي تخترق الغابات ومن خلال مواقع القوات اليابانية حتى تم الوصول الى منطقة عمل الفرقة ٢٣ . وفي يوم ١٩ آذار (مارس) سقط معسكر ميلستون ١٠٩ في قبضة القـوات اليابانية مع كل ما فيه من مستودعات كبيرة واعداد كثيرة من الآليات والمركبات التي تركتها القوات البريطانية المنسحبة ، وعلى أثر ذلك نظم قائد الفرقة ١٧ (كوان) هجوماً مضاداً قوياً استطاع بواسطته استعادة المعسكر في يوم ٢٥ آذار (مارس) ١٩٤٤ . وكانت المستودعات والمركبات كما هي ، فعملت الفرقة ١٧ على سحبها ونقلها كلها .

وعندما كانت القوات المتقدمة للفرقة تتعامل بقوة مع اللواء الياباني ٢١٥ ، كانت المؤخرة في « سرج توتيوم » تقاوم كل ليلة الهجمات العنيفة

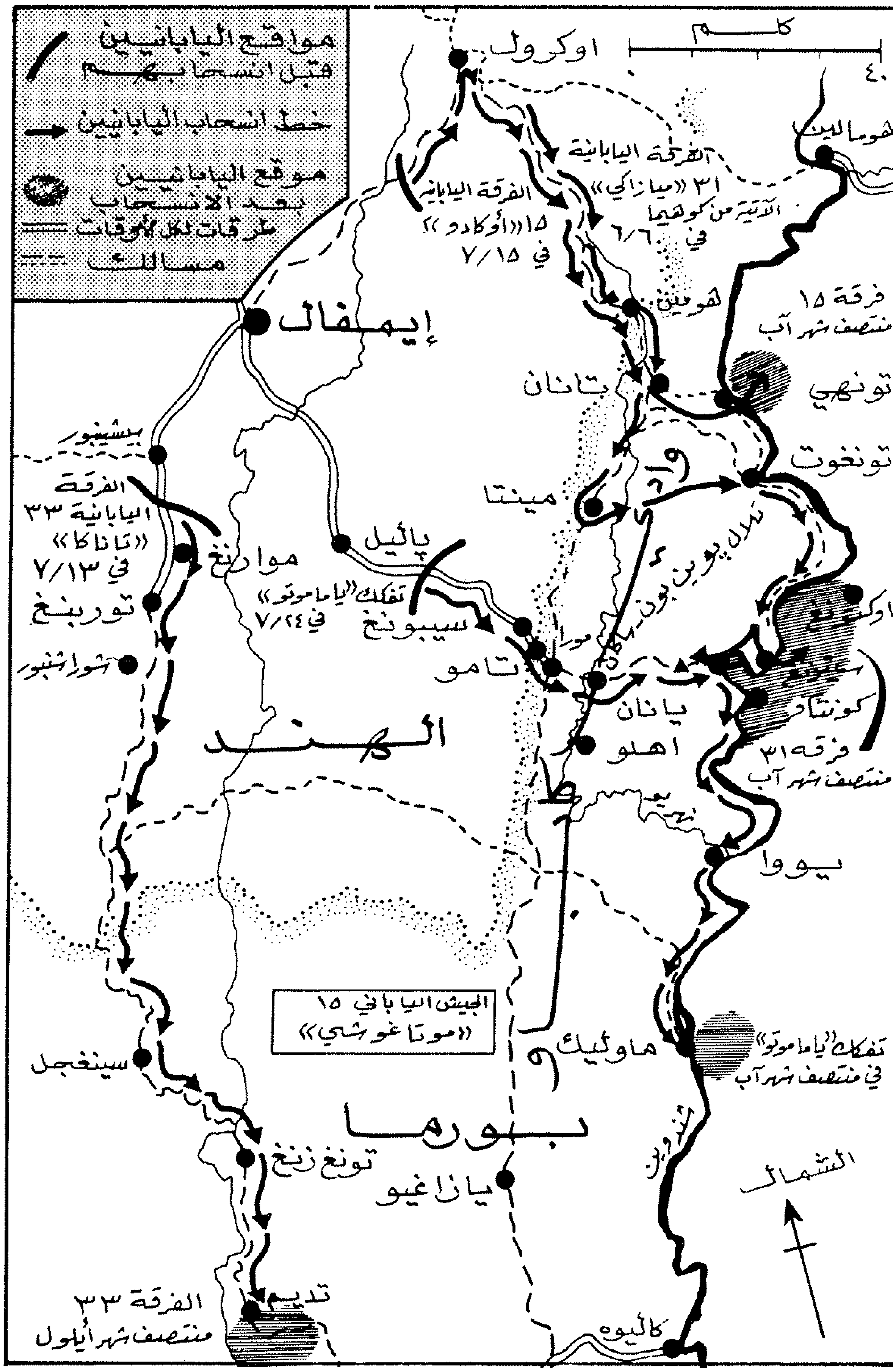

معركة ايمفال (١٩٤٤)

التي كانت تقوم بها وحدات اللواء الياباني ٢١٤ المدعمة بقوات متزايدة من المدفعيـة والدبابات ، واستطاعت هذه المؤخرة الصمود واحباط الهجمات كلها حتى جاء الهجوم الياباني الأخير في يوم ٢٤ آذار (مارس) ١٩٤٤ ، حيث استطاعت القوات المدافعة ايضاً احباط الهجوم الياباني وتدمير عدد كبير من دباباته . وفي يوم ٢٦ آذار أمكن طرد القوات اليابانية التي كانت تغلق طريق التقدم حتى ميلستون ١٠٩ ، وتم تطهير الطريق ، وبعد ذلك بدأت المؤخرة في الانسحاب من « سرج توتيوم » عبر نهر (مانيبور) . وعندما انتهت عملية الانسحاب، قام المهندسون بتدمير الجسر ، وتابعت الفرقة طريقها .

ولكن اعمال الدوريات والاصطدامات استمرت على نطاق ضيق . فعمل قائد الفرقة ١٧ على تكليف لواءين من قوة الفرقة ٢٣ بمتابعة مطاردة القـــوة اليابانية ، في حين تابعت الفرقة ١٧ طريقها الى ايمفال حيث وصلتها يوم ٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٤. ونجحت الفرقة ١٧ في المحافظة على قوتها اثناء تنفيذ المراحل الأخيرة من انسحابها بفضل الامدادات التي كانت تصلها من الجو ، أما سلاح الجو الياباني فانه حاول اكثر من مرة التعرض لهذا الرتل الطويل اثناء انسحابه ، ولكن هجوم الطيران الياباني لم يكبد القوات البريطانية خسائر كبيرة . ولم يكن تقلص الجهد الجوي الياباني الا نتيجة للجهود التي بذلتها المجموعة ٢٢١ من سلاح الجو الملكي البريطاني .

انتهت معركة تيديم بتحقيق نجاح كامل بفضل جهود الفرقتين ١٧ و ٢٣ وما تميزتا به من الروح المعنوية العالية والكفاءة في القتال . وكان للطيران دور كبير في دعم عمليات الفرقتين وتحقيق النجاح . وعندما كانت الفرقتان ١٧ و ٢٣ تخوضان معاركهما ، كانت بقية الفرق المتقدمة من قوات الفيلق الرابع وقوات غراسي تقوم بعملياتهـــا في منطقة تامو وعند رأس وادي قباس . وقد جابهت هــــذه الفرق اثناء انسحابها عدداً من الأحداث المثيرة وذلك قبل وصولها الى سهل ايمفال . الا انها لم تجابه على كل حال من المواقف المعقدة والصعبة ما هو مماثل لما جابهته الفرقة السابعة عشرة .

كان اليابانيون قد حشدوا قواتهم الى الجنوب من وادي كاباو . وفي يوم ١٢ آذار (مارس) قاموا بهجومهم في هذا القطاع ثم أمكن ايقاف الهجوم بعد اسبوع من الاشتباكات الدامية ، ولكن القوات اليابانية استأنفت هجومها مرة أخرى بعد غروب شمس يوم ٢٢ آذار (مارس) ١٩٤٤ . وعلى الرغم من نجاح القوات البريطانية في إيقـــاف الهجوم الياباني ، الا انه اصبح من الواضح خطورة الوضع عند الجبهة الشرقية من ايمفال . وزاد من خطورته التقدير الخاطىء لموقف القوات اليابانية ،فقد كانت القيادة تعتقد أن أقصى ما يمكن لليابانيين زجه في هذا الاقليم هو قوة لواء ، ونتج عن ذلك خطأ في تقدير قدرة اليابانيين سواء بالنسبة لاتساع جبهة عملياتهم أو في عمقها . وظهر ان القيادة اليابانية قد زجت في هذا القطاع قوة الفرقة ٣١ بكاملها للعمل ضد قطاع كوهيما – ديمابور . ولما لم تكن القيادة البريطانية تتوقع مثل هذا التطور في مسيرة العمليات ، فانها وجدت نفسها أمام موقف خطير ، فالحامية المدافعة عن كوهيما ضعيفة جداً ومتفرقة ، كما أن ديمابور كانت مجردة من الحماية ، وكان باستطاعة القيادة البريطانية احتمال نتائج ضياع كوهيما ، ولكن ضياع ديمابور كان يشكل ضربة حاسمة ، نظراً لأنها تضم القاعدة الجوية الوحيدة ، ومحطة الخط الحديدي الرئيسية ، وهذا يعني ان فقد السيطرة على ديمابور سيبدد كل الآمال في امكانات انقاذ ايمفال وسيحرم القوات البريطانية من كل فرصة لوضع العوائق امام تقدم اليابانيين واعاقتهم عن الوصول الى وادي براهما بوترا ، وفيه سلسلة مطارات ستيللويل الممتدة حتى اليدو والصين ، وبهذا ستتوقف الامدادات التي يتم ارسالها الى الصين . وأمام هـــذا الموقف اضطرت القيادة العامة الى زج احتياطيها الخاص بها والمشكل من الفرقة الهندية الخامسة ولواء العمليات الخاصة ولواء المغاوير البحرية الملكية . واستخدم في ذلك ثلاثين طائرة داكوتا من اصل الاسراب الثمانية المخصصة لنقل الامدادات للصين وكانت هذه الاسراب الثمانية مكونة من (٤ اسراب بريطانية و ٤ اسراب امريكية) . وبدأت الفرقة الهندية الخامسة في التحرك جواً الى جبهة آسام لدعم الجيش ٤٠ وذلك يوم ١٧ آذار (مارس) . وفي يوم ٢٠ آذار (مارس) انتهت عملية نقل اللواء ١٢٣ وفقاً لما كان مخططاً له . وفي يوم ٢٤ آذار (مارس) ، وصلت قيادة الفرقة وهيئة اركانها وجميع الأفراد التابعين لها . ولقد كان تحويل قسم من الجهد الجوي المخصص للصين هو العامل الحاسم في توفير قـــدرة الحركة والوصول الى المعركة في الوقت المناسب . وبذلك أمكن معالجة الخطأ في تقدير الموقف ، بالسرعة في تنفيذ التحرك . وأعيد تنظيم قوات جبهة آسام بعد أن دعمت بقوات كافية حتى تستطيع مجابهة ضغط القوى اليابانية المستمر ، واعيد توزيع الواجبات على فرق الجبهة المختلفة بما يتناسب ومواقفها .

ب – مرحلة الاستنزاف : افاد الطوفان الياباني والبريطاني من اعادة التنظيم ومن فترة الهدوء حتى يستكمل كل طرف استعداداته . فلقد شعر الطرفان باخطائهما ، كل في تقدير قوة الآخر . ومضى الاسبوع الأول من نيسان (ابريل) ١٩٤٤ والموقف على جبهة آسام لا زال خطراً بسبب اخطاء القيادة البريطانية من جهة،وبسبب استمرار ضغط القوات اليابانية على تخوم سهل ايمفال . رغم كـــل ما تكبدته من خسائر، ورغم كل اضاعة للوقت لم تكن في صالحها،خاصة وان القوات اليابانية لا تستطيع احتمال حروب الاستنزاف الطويلة . وكان الثمن الذي دفعه اليابانيون من قتلاهم وجرحاهم يزيد كثيراً على ما هو متوقع . وقد بذل طيران الحلفاء خلال هذه الفترة أقصى جهد ممكن يستطيعه ،سواء من اجل السيطرة على سماء المعركة أو من اجل نقل متطلباتها من الوحدات والاعتدة . قد برهنت المعارك على جبهة سيام بصورة خاصة ان عمليات النقل الجوي هي الحل العملي للتغلب على الصعوبات في الجبهات الواسعة والعميقة وفي المناطق الصعبة .

ونظراً لأهمية ديمابور ، فقد تم تركيز الجهد عندها ، وتم ارسال لواء لحمايتها منذ مطلع شهر نيسان ، كما اعطيت كوهيما الافضلية الاولى عـــلى سلم العمليات ، فتم دعم الفيلق البريطاني ٣٣ بالقسم الاكبر من امدادات الذخائر والمواد التموينية . وبذلك أصبح موقف جبهة الحلفاء في أسام متوازناً قدر المستطاع . ونظراً لما أصبح عليه موقف الطرفين المتصارعين،فانه لم يعد بالامكان الوصول الى نصر حاسم . ولهذا كان من الطبيعي ان يتعرض كل طرف للخسائر الفادحة في الاشتباكات المستمرة حتى وصلت الفرقة اليابانية ٣٣ في نهاية شهر أيار (مارس) الى مرحلة الاستنزاف الكامل ، وقد أظهر الجندي الياباني خلال هذه المعارك المتواصلة روحاً معنوية عالية وكفاءة قتالية جيدة .

ج – الهجوم المضاد والمطاردة : اصبح الموقف العام على جبهة آسام يشابه الى حد بعيد الموقف في معركة السوم (١٩١٦) ، ولكن اعادة التنظيم المستمر للقوات البريطانية وتوفير المتطلبات الضرورية جعل موقف البريطانيين أفضل من موقف اليابانيين لا سيما وان ميزان التفوق في القوى والوسائط اصبح لصالح البريطانيين منذ بداية شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، ولهذا أصبح باستطاعة القوات البريطانية الانطلاق من مواقع الدفاع الى مـــواقع الهجوم ، فأصدر القائد العام البريطاني في الهند أوامره يوم ٨ حزيران (يونيو) لمعاودة فتح طريق كوهيما في موعد لا يتجاوز منتصف شهر تموز (يوليو) وابعاد كل خطر ياباني يتهدد الجبهة . ووجد قائد جبهة سيام ان هذا الموعد يزيد على ما كان يتوقعه . فتركز جهده على تدمير الفرق اليابانية اكثر مما تركز على اعادة السيطرة على كوهيما ، ووضعت قيادة الجبهة مخططها للعمليات بحيث يتم دفع فرق النسق الثاني لجبهة سيام مع مدفعية الفيلق كقوة ضاربة رئيسية تدعمها الدبابات لتنفيذ واجب التقدم على محور طريق ايمفال . وكان على الفرقة الهندية السابعة التقدم بسرعة نحو الجنوب الشرقي وبصورة متوافقة مع تحرك الفرقة الثانية لاختراق الاقليم الى اليسار من الطريق، بحيث تستطيع توفير الحماية لجناح الفرقة البريطانية وقطع الطريق امام كل محاولة تقوم بها

القوات اليابانية للانسحاب نحو الشرق ، مع تكليف لواء الوحدات الخاصة ٢٣ بممارسة مزيد من اعمال الاستنزاف لاجهاد اليابانيين وازعاجهم ، والتقدم حتى اوكهرول ، وهكذا ضمن مخطط العمليات الافادة من الميزات الخاصة لكل تشكيل من التشكيلات المقاتلة التي ستشترك في المعركة ، فافاد من الفرقة الثانية كقوة ضاربة ومن الفرقة السابعة كقوة مرنة ذات كفاءة خاصة على التحرك والتقدم سيراً على الاقدام وبعيداً عن محاور الطرق ومعها القليل من مدفعية الدعم وكمية محدودة من المواد التموينية ، كما افاد من المرونة الكبرى لقوة اللواء الثالث والعشرين للوحدات الخاصة في مجال الامداد الجوي .

كانت القيادة البريطانية تأمل في أن تتمكن الفرقة الثانية من ارغام اليابانيين على التراجع بعيداً عن الطرق ودفعهم نحو الفرقة السابعة واللواء ٢٣ حيث تعمل هذه القوات على تدميرهم . وكان من السهل تنفيذ مثل هذه العملية في اقليم غير هذا الاقليم الصعب الذي تغطيه الغابات والتلال والطرق الضيقة ، بالاضافة الى ضباب الرياح الموسمية وما يرافقه من غيوم كثيفة وامطار غزيرة تشكل عوائق صعبة امام تطوير عمليات القوات بسرعة . وكان باستطاعة وحدة صغيرة من حرس المؤخرة للقوات اليابانية إعاقة تقدم القوات البريطانية بنجاح بينما تقوم التشكيلات اليابانية الكبرى بالانسحاب بعيداً عن المعركة وأهرب امـــام قوات الهجوم البريطانيـــة في حالة من الفوضى تاركة للبريطانيين الكثير من متاعها ومعداتها .

وفي يومي ٦ و ٧ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، وبعد ان انجزت الفرقة الثانية البريطانية عملية تطهير منطقة ارادورا ، استأنفت تقدمها نحو معسكر ميلستون ٥٥ على طريق ايمفال . ووقع هناك قتال عنيف مع مفارز حرس المؤخرات اليابانية وذلك قبل ان تصل وحدات الفرقة الى اهدافها . وكان أمر مجابهة الصعوبات قد أصبح من الأمور العادية في عمليات القوات ، فكان على وحدات المهندسين الملكية هنا الانطلاق مع الوحدات المتقدمة في نهاية النهار لإزالة كتل ثلاثة انهيارات ورفع المحطومات وتدمير خمس سدادات طرق مع رفع عدد كبير من الالغام الى جانب اقامة جسرين كبيرين . وكان من حسن حظ البريطانيين ان القوات اليابانية عند تدميرها الجسور كانت تهمل تدمير الدعامات والركائز ما كان يجعل عملية اقامة الجسور العسكرية سهلة نسبياً .

كانت أول مقاومة جدية لليابانيين هي تلك

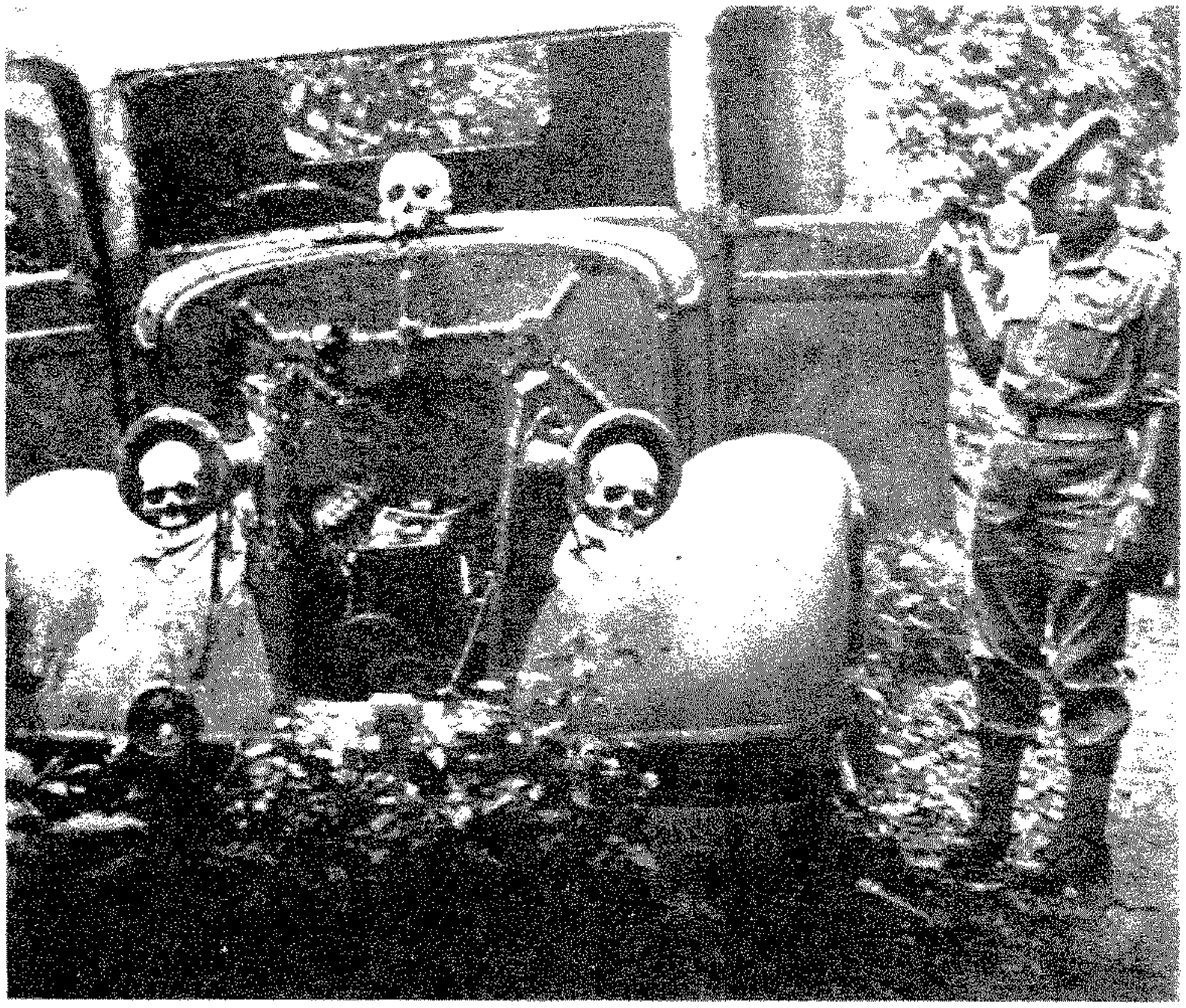

جندي حليف أمام غنائمه

التي تمت مجابهتها عند منيسفيما قريباً من ميلستون ٦٠ وكانت القوات اليابانية قد تركت هنا مفرزة من حرس المؤخرة لاحتلال موقع دفاعي قوي عند منحدر حاد يخترقه الطريق ، وكانت تحيط بالموقع حقول الألغام وتحميه المدفعية وتتشابك أمامه نيران الرشاشات الثقيلة ، وتوقفت وحدات الهجوم البريطانية امام هذا الموقع الدفاعي ، ثم اضطرت الى التراجع قليلا في مساء يوم ٨ حزيران (يونيو) ، بسبب تزايد ضغط القوات اليابانية . وفي اليوم التـــالي نظم البريطانيون ضربة قوية جانبية ضد الموقع الياباني ، ولكن الغابات الكثيفة والضباب والامطار خدعت القوة الهجومية البريطانية واعاقتها عن الوصول الى هدفها ، فقامت باحتلال تل يماثل التل الذي كانت تتمركز عنده القوات اليابانية . ولم يتم اكتشاف هذا الخطأ الا في يوم ١١ حزيران (يونيو) حيث ظهرت مقاومة اليابانيين من جديد ، وبعد ان شوهد التل القريب جداً والمقابل للتل الذي يقع فيه الهدف . وهكذا اعيد تنظيم الهجوم وتوجيهه من جديد بصورة صحيحة نحو هدفه . وامكن تنفيذ العملية بنجاح يوم ١٤ حزيران (يونيو)، حيث أبيد عدد كبير من افراد القوات اليابانية اثناء تراجعهم عن التل .

وأمكن اكتساب البريطانيين لأربعة اميال اخرى من الطريق، وعند ذلك حدث تأخر جديد بسبب تدمير اليابانيين للجسر الذي كان من المقرر أن تعبر منه قوات الهجوم .

لقد كان هذا التأخير ، الى جانب مجابهة مفرزة أخرى من وحدات مؤخرات القوات اليابانية، هي العوامل في إعاقة التقدم بحيث لم تتمكن القوات البريطانية من تجاوز اكثر من اميال قليلة فقط وامكنها حتى مساء يوم ١٦ حزيران (يونيو) التوقف عـــلى بعد ميل واحـــد فقط من « ماو — سونغ — سانغ » . وكانت « ماو — سونغ — سانـــغ » هذه هي الذروة الفاصلة بين « كوهيما » و « ايمفال » ، وكانت تضم اعلى خطوط الانحدار المتوجهة بشكل حاد وبزاوية قائمة نحو الطريق . وكانت المعلومات المتوفرة للبريطانيين ، تشير كلها الى ان القيادة اليابانية كانت مصممة على الاحتفاظ بهذا الموقع القوي جداً في محاولة اخيرة لايقاف تقدم قوات الفيلق ٣٣ واعاقته عن الوصول الى ايمفال . وكانت القوات اليابانية قد نجحت خلال عمليات سابقة في استخدام فيسفيما كموقع لتأخير تقدم القوات البريطانية أياماً عديدة ، أما هنا في « ماو — سونغ — سانغ » فقد

جهز اليابانيون دفاعهم لمعركة حاسمة. وفي يوم ١٧ حزيران، انطلقت المدفعية البريطانية في قصف المواقع اليابانية برمايات كثيفة ومركزة. واستمرت عمليات القصف فترة طويلة، في حين كانت القوات تنطلق في الليل للقيام بحركة التفاف مزدوجة ضد جناحي القوات اليابانية الأيمن والأيسر. وقد بوغتت القوات البريطانية مباغتة تامة عندما وجدت ان المواقع في «ماو – سونغ – سانغ» خالية من كل مقاومة يابانية وكانت هذه هي المرة الاولى في معركة بورما والتي يستسلم فيها موقع ياباني للقوات البريطانية دون قتال أو مقاومة. ويعتبر هذا العمل من الاعمال الخداعية الجيدة التي يتقن اليابانيون استخدامها. وعلى كل حال فقد اندفعت الفرقة البريطانية الثانية يوم ١٨ حزيران (يونيو) بأقصى سرعة لها في اعقاب القوات اليابانية المنسحبة، ونجحت في تجاوز اكبر مسافة امكن الوصول اليها حتى تلك الفترة، حيث قطعت مسافة ١٤ ميلا في اليوم الواحد. ولكن هذه الاندفاعة لم تلبث ان توقفت بعد ذلك على مسافة اميال قليلة فقط من مارام بسبب تدمير الجسور تدميراً تاماً وضرورة عمل المهندسين لاعادة بناء الجسور خلال فترة زمنية غير قصيرة.

في هذا الوقت ذاته، كانت الفرقة السابعة تتقدم على جبهة عريضة الى الشرق من الطريق بحيث انها لم تلق في البداية مقاومة كبيرة، وامكن لها من خلال الاستمرار في ضغطها القوي على القوات اليابانية المتراجعة الاستيلاء على ما تركه اليابانيون من المدفعية ومدافع الهاون والمعدات المختلفة. وفي يوم ٦ حزيران (يونيو) امكن إعادة التماس مع اليابانيين على بعد عشرة أميال الى الجنوب الشرقي من كوهيما. وفي ليل ٧ – ٨ حزيران (يونيو) قامت قوات الفرقة السابعة بعدد من الهجمات الثانوية والضعيفة على المواقع اليابانية في منحدرات «كيلريما» الواقعة على بعد أميال فقط نحو الشرق. وبعد عدد من المعارك والهجمات بين التلال، انطلقت مجموعة قوية في مسيرة ليلية استمرت عدة ايام عبر الممرات الضيقة في الغابات الكثيفة لتطويق المواقع اليابانية. ونجحت القوات اليابانية بذلك في تأخير تقدم القوات البريطانية حتى يوم ١٣ حزيران (يونيو) حيث تم استئناف التقدم من جديد. وفي يوم ١٦ حزيران (يونيو) وصلت الفرقة السابعة الى هدفها، وقطعت طريق الامداد الرئيسي للقوات اليابانية، وهو الطريق الممتد من الشرق الى الغرب بين كوهيما – كوراسوم – ماوسونغ سانغ، واخذت في الوقت ذاته بتوجيه تهديداتها الى مؤخرة «ماو سونغ سانغ». وفي يوم ١٧ حزيران (يونيو) وقعت معركة ضارية على بعد ميل واحد من القرية. ونجحت الفرقة السابعة بفضل هذه العملية في إرغام القيادة اليابانية على اتخاذ قرارها باخلاء الموقع الذي كان من المقرر له أن يصمد مدة طويلة في مواجهة القوات البريطانية المتقدمة نحوه من الشمال. وأصبح الاحتفاظ بالفرقة السابعة – عند هذه المرحلة – مشكلة حقيقية، فقد اكملت هذه الفرقة واجباتها المباشرة، وكان عليها إعادة تنظيم قواتها والتجمع خلال وقت قصير وفي ظروف حرجة. وقد استطاعت الفرقة إعادة تجمعها وتنظيم قواتها الى الشرق من ماو سونغ سانغ وانطلقت للعمل بعد ذلك كفارز استطلاع قتالية على الطرق الباقية التي لا زالت القوات اليابانية مسيطرة عليها، وتدمير وحدات العدو الممزقة والضائعة في متاهات الادغال. وكان خط الامداد الرئيسي للفرقة في بداية المرحلة على بعد اثني عشر ميلا، وكان الوصول الى منطقة الشؤون الادارية يتطلب السير فوق شريط متعرج من الأرض الطينية الموحلة، والتي كانت حتى سيارات الجيب تنزلق فوقها وتتأرجح. أو تغرز بعجلاتها في الطين، ولم يبق من وسيلة لتوفير الامدادات الا النقل على ظهور الرواحل أو بواسطة زمر الحمالين. وكانت ارتال لواء المهمات الخاصة ٢٣ تندفع طوال الوقت نحو الشرق على جبهة عريضة، وكانت الجبال والامطار من حلفاء ارتال هذا اللواء، واستطاعت هذه الارتال بسلسلة من عملياتها الصغيرة وهجماتها المتفرقة في الغابات الكثيفة وكائنها التي اذهلت اليابانيين ان توقع الاضطراب في خطوط مواصلاتهم وأن تدمر أرتال البغال الناقلة للامدادات. ومن جديد كان لاشتراك اللواء ٢٣ دور كبير في نجاح عمليات تقدم الفيلق ٣٣. ورغم أن سيول الامطار قد اعاقت مسيرة العمليات وأوقفت تطورها السريع في قطاعات جبهة أسام كلها، فقد نجحت الفرقة الخامسة من الفيلق البريطاني الرابع في الاقتراب بصورة بطيئة من كانغبوكبي يوم ١٨ حزيران (يونيو)، وذلك بعد مجموعة من الهجمات المستمرة على امتداد طريق كوهيما وبواسطة عمليات الالتفاف القصيرة عند كل طرف من طرفي الطريق.

وكان قائد الفيلق الرابع قد اصدر أوامره الى الفرقة الخامسة بالتقدم حتى كارونغ، وعلى الرغم من ذلك، فقد طلبت القيادة العامة فيما بعد ان تتوقف هذه الفرقة عند كانغبوكبي وعدم تجاوزها، وكان ذلك نتيجة توفر معلومات لدى القيادة عن قيام اليابانيين بحشد قوات كبيرة الى الجنوب من ايمفال وغربها. وقد تطلب هذا الموقف التنسيق بين تقدم الفرقتين الخامسة والسابعة عشرة. وعلاوة على ذلك فقد كان الفيلق ٣٣ قد احرز نجاحاً كبيراً في تقدمه نحو الجنوب. وكان من الافضل للقيادة العامة في الواقع دفع الفرقة الخامسة للتقدم على امتداد طريق كوهيما حتى أقصى مسافة وبأقصى سرعة ممكنة، عوضاً عن تأخير تقدمها، فالمبالغة في تقدير قوة اليابانيين واحتمال تجدد هجماتهم على ايمفال، تعادل في خطورتها التهاون في تقدير الموقف، وقد ظهرت نتيجة خطأ تقدير الموقف بسرعة، ذلك ان إعاقة تقدم الفرقة الخامسة وعدم السماح لها بالاندفاع، اعطت القوات اليابانية الفرصة للانسحاب من بين قوات الفيلق ٣٣ في اتجاه اوكهرول ونهر شيندوين. وظهرت نتيجة هذه الخطيئة الفادحة بشكل اوضح عندما وقفت اوكهرول فيما بعد لتدافع بصورة جيدة ضد القوات البريطانية.

في يوم ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٤، وصلت القوات المتقدمة للفيلقين اللذين كان يقودهما الجنرال سليم حتى مسافة اربعين ميلا من طريق كوهيما. وكانت الفرقة الثانية تقترب من مارام كما كانت الفرقة الخامسة تقترب من كانغبوكبي. وعلى الرغم من انسحاب القوات اليابانية وجلائها عن اقوى المواقع الدفاعية في «ماو – سونغ – سانغ»، فان هذه القوات استمرت في بذل جهودها للصمود امام الفرقة الثانية البريطانية، وركزت لإعاقة تقدمها مفارز حماية المؤخرات لاحتلال المواقع الدفاعية في مارام، على مسافة ٨ أميال الى الشمال. وجاءت تحضيرات المدفعية البريطانية بكل ثقلها لتشترك مع ضربات الطيران وإغاراته في تمزيق القوات اليابانية ومساعدة الفرقة الثانية على الانتشار بسرعة ودعم هجمات وحدات المشاة، وبذلك تم تدمير المؤخرات اليابانية واحباط مقاومتها خلال ساعات قليلة. وكانت هذه المؤخرات اليابانية قد تلقت اوامرها بالصمود لفترة عشرة أيام على الأقل، وبإزالة هذه المؤخرات انتهت كل محاولة جدية قامت بها القوات اليابانية لتأخير تقدم قوات الفيلق ٣٣، وأصبح من الواضح بأن الفرقة اليابانية ٣١ قد تمزقت ودمرت بحيث لم يعد باستطاعة القيادة العليا اليابانية السيطرة على المعركة وقيادتها. وفي كارونغ استطاعت الوحدات المتقدمة البريطانية في فترة قصيرة الاستيلاء على كامل معدات القوات اليابانية تقريباً بما فيها خرائطها ووثائقها، اما عند معسكر ميلستون ٩٢ فان القوات اليابانية اسرعت في انسحابها قبل ان

يتمكن المهندسون البريطانيون من تفجير الحشوات الناسفة التي كانوا قد وضعوها لتدمير الجسر ذي الدعامات المزدوجة لإعاقة انسحاب اليابانيين وتدميرهم. وفي يوم ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤٤؛ وبعد ان تم تطهير مركز ارسالية كانغبوكبي من القوات اليابانية ، وهو المركز الذي جعلت منه القيادة اليابانية مقراً لها ، التقت دبابات الفرقة الثانية مع وحدات المشاة المتقدمة من الفرقة ٥ عند معسكر ميلستون ١٠٩ ، وكانت هنـــاك قافلة تقف في انتظار هذه اللحظة وهي محملة بالامدادات ، وقـــد انطلقت هذه القافلة بأقصى سرعة لها عبر الطريق ، واستطاع الفيلق الرابع ان يحصل على امداداتـــه بواسطة الطريق البري وذلك للمرة الأولى منذ نهاية شهر آذار (مارس) ١٩٤٤ .

كانت حملة (ايمفال – كوليما) اول عملية حاسمة في حرب بورما ، ولم تنه هذه الحملة الحرب في سيام ، ولكنها كانت نقطة تحول في الصراع بين اليابانيين والحلفاء للسيطرة على آسيا .

(٥) ب – ٥٢ ستراتوفورتريس (طائرة)

قاذفة قنابل استراتيجية بعيدة المدى . امريكية نفاثة . من اضخم قاذفات القنابل الاستراتيجية العاملة اليوم في العالم . كان لها دور بارز في حرب فيتنام . خلقت لاول مرة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٢ . وهي طائرة ضخمة ذات ثماني محركات نفاثة قوة الواحد منها ٦٢٥٠ كغ مع حراق خلفي . وكانت حتى فترة قريبة عماد القوة الجوية الاستراتيجية الامريكية ، وذلك قبل دخول القاذفات الاستراتيجية التي تزيد سرعتها عن سرعة الصوت .

ظهر منها عدة نماذج صنعت في الاعوام ما بين ١٩٥٢ – ١٩٦٢ هي : النموذج ب – ٥٢ أ (B-52 A) ؛ وصنع منه ٣ طائرات . وب – ٥٢ ب (B-52 B) ٥٠ طائرة. وب – ٥٢ سي (B-52 C) ٣٥ طائرة . وب – ٥٢ د (B-52D) ١٧٠ طائرة . وب – ٥٢ ي (B-52E) ١٠٠ طائرة . وب – ٥٢ ف (B-52F) ٨٨ طائرة . وب – ٥٢ ج (B-52G) ١٩٣ طائرة . وب – ٥٢ ه (B-52H) ١٠٢ طائرة . وقد سحبت النماذج الاولى من هذه الطائرات ، ومن المحتمل سحب النماذج المتبقية في موعد اقصاه نهاية السبعينات . وكانت هذه الطائرات قد زودت بمعدات متطورة للحرب الالكترونية ، وادخلت عليها تحسينات اخرى كثيرة ، وذلك بعد التحسن الكبير الذي طرأ على وحدات الدفاع الجوي السوفياتية .

المواصفات العامة : (ب – ٥٢ ه) السرعة القصوى ١٠٠٨ كم/الساعة . التسليح ٨٥ قنبلة زنة الواحدة ٢٢٥ كغ ، أو ٤٢ قنبلة زنة الواحدة ٣٣٨ كغ داخل جسم الطائرة ، بالاضافة الى ١٢ قنبلة زنة الواحدة ٣٣٨ كغ تحت كل جناح . او حمولات حربية نووية ، مثل الصواريخ النووية الجاهزة جو–ارض ، بالاضافة الى رشاشات في الذيل. المدى ١٤٧٢٠ كم . وزن الاقلاع الاقصى ٢٢١٣٠٠ كغ. الحجم : الطول ٤٨ متراً ، فتحة الجناحين ٥٦,٤٢ متراً ، الارتفاع ١٢,٤٠ .

(٨) باب الابواب (معركة)

(انظر سلمان بن ربيعة البابلي) .

(٦) باب المندب (مضيق)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١١) باب الواد (معركة) ١٩٤٨

منذ اليوم الأول لصدور قرار التقسيم (٢٩ تشرين الثاني – نوفبر – ١٩٤٧) أخذ المناضلون العرب يبحثون عن أقوم الطرق وأجداها للاحتفاظ بباب الواد ، بهدف احكام السيطرة على مدينة القدس . وتقع قرية باب الواد على الطريق الرئيسية تل أبيب – القدس . وتمتاز المنطقة بمنحدراتها الجبلية الوعرة ، والممر الاجباري الذي يربط القدس بسهل فلسطين الغربي . ولقد كان العرب على يقين بأن الصهاينة لا بد وأن يحاولوا احتلال هذا الممر والتلال المشرفة عليه ، لضمان وصول النجدات والمعدات الحربية والتموين من تل أبيب الى حاميتهم في القدس .

ولقد كان هذا الممر على مر الدهور ذا أهمية استراتيجية ، من استطاع الاستيلاء عليه ضمن السيطرة على القدس ، في هذه البقعة ، أقتتل الكنعانيون وبنو اسرائيل ، كما اقتتل هؤلاء والفلسطينيون ، وكانت الحرب سجالا بينهم . كذلك استعمل هذا الممر فراعنة مصر ، وقادة اليونان والرومان ، ومن هؤلاء كاسنيوس غالوس (٦٦ م) القائد الروماني الشهير . وفي هذه المنطقة صد صلاح الدين الغارات التي شنها ريكاردوس قلب الأسد واستمرت المعارك (من آب – أغسطس – ١١٩١ إلى حزيران – يونيو – ١١٩٢) الى أن تغلب عليه . وتصدى عرب فلسطين (١٨٢٤) في هذا الوادي لجيش ابراهيم باشا الذي قدم لإخماد ثورتهم . كما اشتبك في المنطقة ذاتها الجيشان التركي والانجليزي (١٩١٧) ، وقد بدأ الاتراك باخلاء القدس ، بمجرد احتلال الانكليز لهذا الممر .

وكان من الطبيعي أن يقع صدام بين العرب والصهاينة في عام ١٩٤٨ عند هذا الموقع الهام .ولقد بدأ الصهاينة يتأهبون لغزو الوادي والتلال المحيطة به ، وجاءوا اليه من السهل الغربي ، وراح العرب يعملون لصدهم عنه ، وكانت المعارك التي وقعت في هذه المنطقة أشد خطراً من المعارك التي وقعت في أنحاء فلسطين الاخرى .

كانت أولى العمليات العسكرية التي قام بها المناضلون العرب في هذه المنطقة : تخريب الطريق على مسافة طويلة ، وحماية التخريبات بكمائن المقاتلين المنتشرين على طول الوادي ، بحيث أصبح من العسير اجتياز المنطقة من قبل المشاة أو السيارات ، وكان خط الدفاع العربي يمتد من (البئر الحلو) قرب اللطرون وحتى باب الواد ، وكان القرويون العرب عند بدء القتال يقاتلون دون قيادة ، ثم أشرف على قيادتهم الشهيد عبد القادر الحسيني ، قائد فرق الجهاد المقدس في الجبهة الوسطى .

اعتادت القوافل الصهيونية المرور من الوادي

مرة كل اسبوع ، بحراسة عدد ضئيل من المسلحين. ونتيجة لتصدي المناضلين العرب لهذه القوافل ، فقد كثفت الحراسات وزيد عدد السيارات في كل قافلة ، ولكن العرب تابعوا التصدي لهذه القوافل ، وبلغ حصاد إغاراتهم عليها (من ١ إلى ٢٢ آذار ١٩٤٨) ٤٧ قتيلا و ١٥ جريحاً وإعطاب تسع آليات . وكانت هذه الخسائر سبباً دفع سلطات الاحتلال إلى استقدام كتيبة من الجيش البريطاني لتأمين مرور القوافل اليهودية،وبذلك استطاع الصهاينة امرار ألفاً وخمسمائة مقاتل من رجال البالماخ الى القدس في ١٩٤٨/٣/٢٤ . وقد كرر المناضلون هجومهم في الأيام التالية ، مما دفع الصهاينة إلى استقدام قوات مكونة من ثلاثمائة مقاتل بغية احتلال الوادي ، ونشبت معركة ضارية اشترك فيها مناضلون من القرى المجاورة ، أسفرت عن مقتل سبعة عشر صهيونياً . وفي يوم ١٦ نيسان ١٩٤٨ ، انقض المناضلون العرب على قافلة تضم حوالي ٢٥٠ سيارة ، فأعطبوا ستين منها ، واستولوا على خمس عشرة سيارة . وفي اليوم التالي استطاع الصهاينة إمرار قافلة وصلت الى القدس . وفي العشرين من الشهر نفسه عبرت الوادي قافلة مكونة من ٢٩٤ سيارة ، وكان دافيد بن غوريون ضمن هذه القافلة . وفي الاسبوع الاخير من الشهر ذاته قام رجال الجهاد المقدس وسكان القرى بنسف الجسور ، واغلاق الطريق بالحجارة الكبيرة ، وحفر ثلاثة خنادق على عرض الطريق ، عرض الواحد منها متران وعمقه متر واحد ، ويفصل الواحد عن الآخر مسافة تقرب من المئة متر ، ورابطت على جانبي الوادي قوة عربية قوامها مئة مقاتل ، وبذلك لم تعد القوافل الصهيونية قادرة على المرور ، لذلك قذفت قيادتهم بقوات كبيرة الى المنطقة لفتح الطريق . وحضرت هذه القوات من اتجاهين متعاكسين: القدس وتل أبيب ، وقدر عدد القوات المشتركة في القتال من الجانب العربي بـ ٢٠٠٠ مقاتل تابعين لجيش الانقاذ وجيش الجهاد المقدس ، وبدو الحويطات ، وبني صخر . وكانت اسلحتهم فردية باستثناء مدفعين بحوزة جيش الانقاذ عيار ٦ بوصة . أما الجانب الصهيوني فقدرت قواته بلواء مزود بعدد من السيارات المصفحة ، ولقد حاول الصهاينة إيهام القوات العربية بأن لديهم عدداً من المدافع ، وذلك عن طريق استخدام المدافع الهيكلية المصنوعة من الكرتون والخشب . ولكنهم ارتكبوا خطيئة تكتيكية عندما وضعوا المدافع الهيكلية في مقدمة القوات المهاجمة ، فانكشفت الحيلة للقوات العربية .

استمر القتال في باب الواد ثلاثة أيام (من ١٠ الى ١٣ أيار – مايو) انتهت بانتصار القوة العربية وتقهقر الصهاينة . وقد غنم العرب في هذه المعركة ١٥٠ بندقية ، وست سيارات مصفحة ، وقتل لليهود ٣٠٠ جندي ، بينهم قائد القوة المهاجمة ، وإعطاب عدد من السيارات . وفي الرابع عشر من الشهر نفسه انسحب جيش الانقاذ ، وقدمت الى المنطقة على أثر انسحابه كتيبتان من الجيش العربي ، الاولى بقيادة حابس المجالي والثانية بقيادة العقيد « سليد » Col. H. Slade . وكانت هاتان الكتيبتان تابعتان للواء الثالث الذي يقوده العقيد أشتون Col. J. O. M. Ashton وقد انحصرت مهام هاتين الكتيبتين بالدفاع . وكان الصهاينة يشنون الغارات الليلية على المدافعين كل ليلة . الى ان كان الهجوم الكبير الذي قاموا به في (٢٥ أيار – مايو) بقوة تضم ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ جندي . وقد مهدت القوات الصهيونية لهجومها بقصف مدفعي استمر حوالي ساعة ، ولكن الهجوم فشل وأسفر عن مقتل ٢٦٦ جندياً صهيونياً ، و ٥٠٠ جريح . ووقع في أيدي العرب ستة أسرى من الهاغاناه . وقدرت خسائر العرب بتسعة شهداء وثمانية جرحى . وغنم العرب في هذه المعركة التي دامت ثلاث عشرة ساعة ٢٢٠ بندقية ، و ٢٥ رشاشاً و ٨ مدافع ، ومقادير كبيرة من الاعتدة والبطانيات والمواد الغذائية . وكانت هذه المعركة من اكبر المعارك في المنطقة . ولم تتوقف الاغارات اليهودية بعد ذلك إلا بعد اعلان الهدنة الثانية ووقف القتال في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨ .

وقد خسرت القوات الصهيونية في معارك باب الواد (أو وادي الرعب كما يسميه بن غوريون) ضعفي ما خسرته في انحاء فلسطين كما صرح بذلك بن غوريون في الكنيست في (١١ حزيران – يونيو – ١٩٤٩) ولو عرف العرب كيف يستغلون انتصاراتهم في باب الواد لازدادت الصعوبات التي واجهها الصهاينة في القدس إلى حد بعيد ، ولألحقت القوات العربية بهم خسائر أفدح خلال معارك مدينة بيت المقدس (انظر القدس ، معارك) .

(٣) بابليون او باب اليون، او قصر الشمع (معركة) ٦٤١

اسم قبطي لحصن قيل ان جماعة من أسرى بابل جيء بهم اليه فأقاموا فيه ، وكان اسم المدينة أليونه فسماها المسلمون فسطاطاً .

والحصن هو روماني ،كان يعتبر قبل الفتح الاسلامي مفتاح مصر السفلى والعليا ، يحيط به سور تبلغ سماكته ١٨ قدماً ، ويبلغ ارتفاع بعض اماكنه ٦٠ قدماً ، وهو يقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ، حيث ترتفع على سوره من الشرق والجنوب ابراج محصنة ، ويتصل من الغرب بالنهر بواسطة باب حديدي ودرج ينتهي الى سطح النهر حيث ترسو السفن . والى الغرب من الحصن تقع جزيرة « الروضة » في وسط النيل ، وكانت هذه الجزيرة محصنة ايضاً لكي تزيد من مناعة الحصن الذي يتصل بها بواسطة جسر من السفن . ويحيط بالحصن خندق عليه قنطرة متحركة لا تفتح إلا من الداخل . وكان الخندق يملأ بالماء عند الحاجة وفي اوقات فيضان النيل . وعلى مقربة من الحصن يقوم حصن آخر يدعى « ام دنين » ويعتبر مركزاً حربياً مساعداً لحصن بابليون . وتقوم القاهرة الآن في المكان الذي وجد فيه قديماً هذان الحصنان .

احتل عمرو بن العاص مدينة بلبيس بعد حصار دام شهراً ، ثم اتجه نحو حصن بابليون بعد ان طلب العون من الخليفة ، وكان في الحصن حامية قوية بلغت نحو خمسة وعشرين ألف مقاتل ، تمدهم سفن النيل بالمؤن والذخيرة دون عائق ، بينما لم يتجاوز جيش عمرو سبعة آلاف مقاتل . ورأى عمرو انه غير قادر على اقتحام الحصن فحاصره بانتظار وصول المدد من الخليفة . وفي هذه الأثناء كانت قوات عمرو تحتل المراكز المحيطة بالحصن ، وتعد العدة في الوقت نفسه لاقتحام الحصن مبادرة الى صنع المجانيق وآلات التسلق . وبينما كان عمرو يقوم بمفاوضات صعبة طويلة مع تيودور الذي تولى الدفاع عن الحصن ، وكيروس (او قيروس) الحاكم الاداري العام في مصر ، كان الزبير بن العوام يصل بمدد قدره ثمانية آلاف مقاتل ، فيتصل بالقائد العام ويضع نفسه وجيشه بأمرته ، ثم يتخذ مراكز قتال له مقابل الحصن .

وبعد حصار دام سبعة أشهر تخللته هدنة موقتة ومفاوضات عسيرة لم يصل اثرها المتفاوضون الى نتيجة حاسمة بسبب رفض الامبراطور هرقل لشروط المسلمين وعزله لقيروس ، عزم عمرو على اقتحام الحصن ، وكانت حاميته قد وهنت من جراء الحصار وكانت فترة فيضان النيل قد انتهت ، فخلا الخندق من الماء ، فمهد عمر للاقتحام بضرب الحصن بالمنجنيق ، ثم اختار الزبير أضعف مكان في الخندق فردمه واجتازه ليتسلق مع كتيبة من كتائبه السور ، ووقف على اعلى الحصن صارخاً ومن معه

«الله اكبر» ، ودارت على السور رحى معركة دامية انتهت باستسلام المحاصرين وتسليم الحصن للمسلمين صلحاً بما فيه من أمتعة وذخائر وغيرها من آلات الحرب والقتال . وكان ذلك سنة ٢١ هـ الموافق لسنة ٦٤١ م .

(٨) **باتان (معركة)**

(انظر الفيليبين «حملة») .

(١) **باتستا (فوجلنسيو)**

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) **پاتش (الكسندر)**

جنرال أميركي (١٨٨٩ – ١٩٤٥) . ولد الكسندر ماك كاريل باتش (Alexandre McCarrell Patch) في فورت هوشوكا (Fort Huchuca) (ولاية أريزونا) ، ودرس في ويست بوينت ، وشارك في الحرب العالمية الأولى وفي احتلال رينانيا .

حصل باتش على رتبة جنرال في العام ١٩٤٢ ، فكلف بقيادة الدفاع عن كاليدونيا الجديدة بالتعاون مع القوات الفرنسية . وفي العام ١٩٤٣ أنهى احتلال غواد القنال . وفي العام ١٩٤٤ عين قائداً للجيش السابع ، واشترك في الانزال على الشاطئ الفرنسي في مقاطعة پروڤانس خلال شهر آب (أغسطس) ، وقام بتحرير فرانش كومتي بالتعاون مع جيش الجنرال دولاتر دوتاسيني . ثم اندفع نحو اللورين فالالزاس ، حيث قامت فرقة لوكلير الملحقة بجيشه بتحرير مدينة ستراسبورغ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٤ .

عبر باتش نهر الرين مع جيشه قرب وورمس (Worms) في آذار (مارس) ١٩٤٥ ، ثم احتل باڤاريا ، وأمن الاتصال مع جيش الحلفاء القادم من ايطاليا . وبعد انتهاء الحرب عاد الجنرال باتش إلى الولايات المتحدة ، حيث توفي في سان انطونيو (ولاية تكساس) .

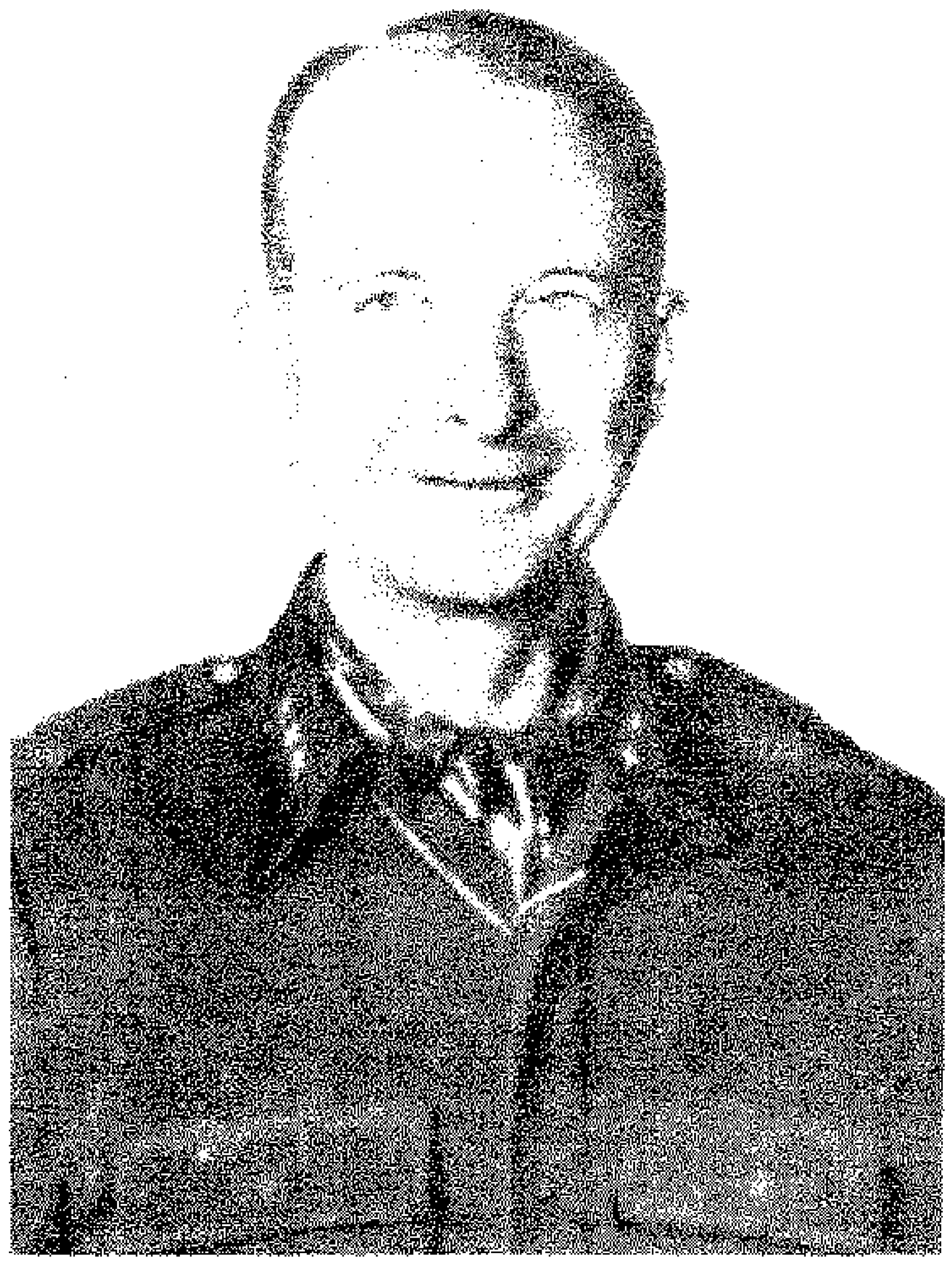

الجنرال باتش

الجنرال باتون

(٧) **پاتون (ج. س.)**

جورج سميث الابن (G. S. Patton) (١٨٨٥ – ١٩٤٥) . جنرال أميركي ولد في مزرعة عائلته في «سان غبريال» في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ . برز في رياضة الفروسية والسباحة عندما كان في مرحلة دراسته الثانوية، ثم دخل الى معهد فرجينيا العسكري ، وانتقل بعد ذلك الى الكلية العسكرية «وست بوينت» ، ومنها تخرج في سنة ١٩٠٩ برتبة ضابط في سلاح الفرسان .

حل باتون في المرحلة الخامسة في الالعاب الاولمبية التي أقيمت في ستوكهولم سنة ١٩١٢ إلا أنه كان ضعيفاً في الرماية بالمسدس ، ولكنه تدرب بإصرار حتى أصبح مجلياً في هذا المجال ، واشتهر منذ ذلك الحين بمسدساته ذات القبضات اللؤلؤية . خدم تحت أمرة الجنرال «جون بيرشينغ» في المكسيك ثم رافقه الى فرنسا سنة ١٩١٧ وهناك أظهر اهتماماً كبيراً بالمدرعات وأنشأ مركزاً تدريبياً للدبابات الأميركية في فرنسا . وبعد ذلك أنشأ الفرقة الاولى للدبابات التي قادها بنفسه أثناء الهجوم على «سان ميهيل» و «موزأرغون» ، وجرح خلال هذه المعركة ولم يشترك بعدها في أية معركة خلال الحرب العالمية الأولى .

كان خلال فترة ما بين الحربين يؤكد على أهمية دور سلاح المدرعات في الحرب، وساهم بنشاط وفعالية عشية الحرب العالمية الثانية في إنشاء وتدريب القوات المدرعة . قاد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ الجناح الشرقي للقوات الحليفة التي غزت شمالي أفريقيا، ثم لم يلبث أن قاد الفرقة الثانية في تونس . وفي تموز (يوليو) ١٩٤٣ تولى قيادة الجيش الأميركي السابع في الهجوم على صقلية مبرهناً عن مقدرة في سرعة استيلائه على «پالرمو» . وبعد الهجوم على النورماندي عبرت قواته من المملكة المتحدة الى فرنسة ، ولم تلبث هذه القوات ان اخترقت الخطوط الألمانية قرب «سان لو» واجتاز بسرعة «بريتانيا» وشمالي فرنسا رغم المصاعب اللوجستيكية التي كانت سائدة في الجبهة ، ومن هنا انطلقت شهرته كقائد جريء صلب .

أدخل أثناء الحرب العالمية الثانية روح سلاح الخيالة الى سلاح الدبابات والفرق الميكانيكية ، فقد قلبت طريقته في استعمال الدبابات كسلاح إقتحامي لخرق صفوف العدو مفاهيم الاستراتيجية الهجومية التي كانت سائدة من قبل . وحققت هجماته الاقتحامية انتصارات براقة في شمالي أفريقيا وصقلية ، ولكن أكبر انتصاراته تحقق في أوروبا أثناء قيادة الجيش الثالث . ففي أقل من عشرة أشهر تنقلت فرقه المدرعة ومشاته بين ستة دول هي: فرنسا وبلجيكا واللوكسمبورغ وألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا . وتمكن الجيش الثالث أثناء ذلك من أسر ما يزيد عن ٧٥٠٠٠٠ جندي ألماني ، ومن قتل أو جرح

ما يزيد عن نصف مليون آخرين . وبعد الحرب العالمية الثانية ظل مع قوات الاحتلال في المانيا ولكنه توفي بحادث سيارة في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٥ ، ودفن في المقبرة الأميركية العسكرية في « هام » باللكسمبورغ .

كان جنوده يطلقون عليه لقب (Old Blood and Guts) وذلك بسبب تلعثمه في كلامه ، ومزاجه العنيف ، وصرامته في معاملته لهم ولنفسه على السواء ، فقد كان دائماً في مقدمة الصفوف ضارباً المثل الأعلى لجنوده . كما كان يفتقر في كثير من الأحيان الى اللياقة في مخاطبة جنوده ، ولكن شجاعته وانتصاراته جعلتهم يحترمونه ويقدرون مواهبه . من أشهر كلماته : « سنهاجم ونهاجم حتى نحس بالإرهاق وعندها سنهاجم من جديد » .

نشرت مذكراته بعد وفاته تحت عنوان (الحرب كما عرفتها) وذلك في العام ١٩٤٧ . وهو يعتبر واحداً من أبرز الإختصاصيين الغربيين في المدرعات إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق . وهذا هو ما جعل الأميركيين يطلقون اسمه على جيل من أقوى دباباتهم التي صنعوها بعد الحرب العالمية الثانية .

(٥) باتون (دبابة)

(انظر م-٦٠ ، م-٤٨ ، م-٤٧).

(٥) باتيت لاو

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) بادو ليو (بييترو)

مارشال ورجل سياسة ايطالي (١٨٧١-١٩٥٦) ولد بييترو بادوليو Pietro Padoglio في غرازانو مون فيراتو Grazzano Monferrato . كان خلال الحرب العالمية الاولى من أقرب مساعدي الجنرال دياز Diaz ، ثم غدا رئيساً لاركان الجيش (١٩١٩ - ١٩٢١) ، وحاكماً عاماً في ليبيا (١٩٢٨-١٩٣١) . وحل محل دو بونو De Bono في قيادة الحملة الايطالية على الحبشة (١٩٣٥) فاحتل مدينة أديس - أبابا في العام ١٩٣٦ ، وسمي نائباً لملك الحبشة في العام ١٩٣٨ ، ثم رئيساً للأركان العامة (١٩٣٩) .

كان بادوليو قائداً عاماً للقوات المسلحة الايطالية في مطلع الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠) ، ولقد فاوض الفرنسيين على الصلح . ولكن معارضته لحملة اليونان جعلت الدوتشي ينحيه عن منصبه في العام ١٩٤١ ، ويعين بدلا عنه الجنرال كافاليرو

المارشال بادوليو

Cavallero . وفي تموز (يوليو) ١٩٤٣ وبعد اعتقال موسوليني اختاره الملك لرئاسة الحكومة فبدأ « بادوليو » مفاوضات الهدنة مع الحلفاء . واعلن الحرب على المانيا . ثم ما لبث أن ترك السلطة بعد تخلي الملك عن العرش في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ . نشر مذكراته في العام ١٩٤٦، وبقي في ايطاليا حتى وفاته بعد عشر سنوات من نشر المذكرات .

(٦) بادىء التفجير الوسيط

بادىء التفجير الوسيط Booster ، هو مادة متفجرة قاصمة شديدة الانفجار ، تستخدم في التقاط الصدمة Shock الصغيرة المركزة التي يولدها بادئ الصعق Initiator وتحويلها الى موجة Impulse انفجارية لها من القوة ما يفجر الحشوة الرئيسية . وهذه المادة متوسطة في حساسيتها بين بادئات الصعق شديدة الحساسية والحشوات المتفجرة ضعيفة الحساسية نسبياً . ويستخدم بادئ التفجير الوسيط في القذائف ذات الصمامات التمزيقية Disruptive Fuzes ، والنقر (تجويف في داخل حشوة القذائف توضع فيها الصمامات وبادئات التفجير الوسيط) ، وفي سلسلة تفجير القذائف ذات الحشوات شديدة الانفجار .

ويشكل البادئ عادة بشكل اسطواني باطوال واقطار قياسية مختلفة بحسب الحاجة ، وتحتوي كل اسطوانة في داخلها على ثقب مخصص لاستقبال الصاعق او الصمام التمزيقي .

وقد تطورت فكرة بادئ التفجير الوسيط أثر استخدام بادئات الصعق وصنع المتفجرات الحديثة شديدة الانفجار وضعيفة الحساسية (انظر بادئ الصعق) . وكان الدافع الى ذلك ملاحظتين هامتين هما : ١) ان بادئات الصعق باعتبارها فئة متميزة من فئات المتفجرات شديدة الانفجار بالنظر لحساسيتها تختلف فيما بينها من حيث قوة موجة الصعق التي تولدها ، فركب الديازودينتر وفينول Diazodinitro Phenol يولد موجة انفجارية صاعقة لها من القوة ما يصعق متفجر نترات الامونيوم وقوالب الـ ت. ن. ت ، على حين لا تستطيع ذلك مركبات فلمينات الزئبق وازيد الرصاص واستيفنات الرصاص ، ولكنها تستطيع صعق متفجرات أقل حساسية مثل الـ ت. ن. ت المضغوط ومسحوق حامض البكريك المضغوط . ويمكن القول بشكل عام ان قوة الصعق للمركبات من هذا النوع تعتمد على معدلاتها الانفجارية ، ولتوضيح ذلك فإن معدلات انفجار فلمينات الزئبق ، وازيد الرصاص ، والديازودينتر وفينول تبلغ تقريباً ٤٠٠٠ ، و ٤٣٠٠ ، ٥٥٠٠ متر في الثانية على التوالي. ٢) ان تعبئة وتخزين ونقل كميات كبيرة من بادئات الصعق قد تكون عملية شديدة الخطورة بالنظر لشدة حساسيتها للحرارة والاحتكاك والصدم . وكان الحل، على ضوء هاتين الملاحظتين ، هو استخدام متفجرات وسيطة عند تعبئة الصواعق والذخائر العسكرية ، وبالتالي قرن استخدام بادئات الصعق مثل أزيد الرصاص وغيره بحشوات من المتفجرات الوسيطة الشديدة الانفجار التي لا تنفجر بسهولة عند تعرضها للحرارة والاحتكاك والصدم مثل متفجر التتريل ، و RDX ، و PETN . وقد مكن هذا التطور من استخدام كميات صغيرة من البادئات الحساسة وفي نفس الوقت توليد موجة انفجارية ذات معدل انفجاري أعلى من المعدل الذي يولده انفجار بادئ الصعق لوحده . وقد طبق استخدام هذا المبدأ في قذائف المدفعية والقنابل عن طريق استخدام حشوة وسيطة كالتتريل مغلفة بغلاف معدني اسطواني يوضع في نقرة الحشوة الرئيسية ، ويجري تفجيرها بواسطة صاعق يتم ادخاله في احد طرفي الاسطوانة المعدنية . وبهذه الطريقة يمكن توليد موجة انفجارية تبلغ سرعتها ٧٥٠٠ متر في الثانية ، وبالتالي تفجير جميع انواع المتفجرات العسكرية ضعيفة الحساسية، والتي تقل معدلاتها الانفجارية عن التتريل .

ومما تنبغي الاشارة اليه ، أن نسبة نقاء وطريقة تشكيل بعض المواد المتفجرة تؤدي الى زيادة او نقصان حساسيتها : فحساسية الـ ت. ن. ت المضغوط اشد من حساسية قوالب الـ ت. ن ت والاماتول ،

وبالتالي فقد استخدم كبادئ تفجير وسيط الى ان استبدل بالتتريل الذي يفوقه حساسية . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية طورت العديد من المخلوطات التي استخدمت كبادئات وسيطة مثـل التريتول (مخلوط من التتريل والـ ت. ن. ت) ، والـ آر. دي. اكس المشمع Waxed R D X ، والـ PETN المشمع .

ومن أنواع بادئات التفجير الوسيطة : مسحوق البكريك . ويقتصر استخدامه عادة على اجهزة تفجير القذائف المحشوة بمتفجر الليديت Lyddite والشليت Shellite المجهزة بصمامة محشوة بالبارود الاسود والتتريل . ويستخدم بعـدة أصنـاف او درجات تتفاوت قليلا في درجة نقاوتها ، وقد تكون على هيئة مسحوق او حبيبات ، ويمكن استخدامه مع جميع المتفجرات العسكرية المعروفة . والمركب سي. إي .C. E ، ويستخدم على هيئة كريات صغيرة مضغوطة في أجهزة تفجير معظم القذائف والقنابل التي تحتوي على حشوات من الـ ت. ن. ت. وبللورات الـ ت. ن. ت ، وهي على درجة عالية من النقاوة ، ويشيع استعمالها في أجهزة تفجير القذائف والقنابل . وحامض البكريك ، وهو يستخدم في سلسلة تفجير القذائف المضادة للدروع . ومتفجر PETN وهو في حالته النقية شديد الحساسية لذلك يكسى بمادة شمعية تقلل من حساسيته .

(٦) بادىء الصعق

بادىء الصعق Initiator ، هو عبارة عن مركب كيماوي متفجر شديد الحساسية ، ينصعق لدى اقترابه من مصدر حراري ، وينصعق لدى تعرضه للطرق أو الاحتكاك . يوضع هذا المركب عادة في اغلفة معدنية خاصة مصنوعة من النحاس او الالمنيوم تسمى عندئذ بالصاعق او صمام التفجير . ويستخدم مع المواد الكيماوية الحارقة لبـدء عملية الاحتراق Combustion او مع المتفجرات لصعقها Detonation . وقدرة بادئ الصعق على تفجير المتفجرات ترجع الى خاصية من خصائصها هي حساسيتهـا للحرارة والوميض وقابليتها للانصعاق بتأثير موجة صعق ابتدائية يولدها انصعاق المركب البادئ .

وقد تطورت فكرة بادئ الصعق عندما اخترع نوبل متفجر النيتروجليسرين وطور استخدامه في عمليات النسف والتدمير . ففي البداية كان نوبل يستخدم خراطيش مملوءة بالبارود السلطاني الاسود لبدء تفجير النيتروغليسرين . إلا أن البارود الاسود لم يكن يحدث انفجاراً منتظماً ، الامر الذي قاد الى تطوير صاعق فلمينات الزئبق (اخترع الكسندر فورسايث مركب فلمينات الزئبق في سنة ١٨٠٧) . وكان هذا اول اختراع لعملية توليد موجة انفجارية ابتدائية كافية لتفجير المتفجرات باستخدام مركب كيماوي متفجر شديد الحساسية للحرارة والطرق او الصدم (١٨٧٦) . وقد مهد هذا الاختراع الطريق أمام صنع متفجرات حديثـة شديدة الانفجار ، ومأمونة الاستخدام ، بالنظر لكونها ضعيفة الحساسية لا تنفجر في حالة تعرضها للحرارة الشديدة أو الصدم ، وبالتالي يمكن نقلهـا من مكان لمكان باطمئنان ، كتفجر الـ ت. ن. ت ، والتتريل ، والمتفجر (د) (Explosive (D ، ومتفجر آر. دي. اكس R D X ، و PETN .

وتتلخص استخدامات بادئ الصعق فيما يلي : ١) تفجير الحشوات شديـدة الانفجار Detonation of high explosive charges كما هو الحال في القنابل اليدوية وقنابل الطائرات والمدفعية والطوربيدات الخ ... والفكرة هنا هي وضع كتلة كبيرة من المادة شديدة الانفجار وتفجيرها بواسطة صمام تفجير يحتوي على كمية ضئيلة من بادئ الصعق . ولضمان تفجير جميع مادة الحشوة تستخدم عادة مادة متفجرة وسطية او متوسطة الحساسية Intermediary or Booster ، وظيفتها تضخيم موجة الصعق التي يولدها انفجار بادئ الصعق وبالتالي تفجير الحشوة تماماً . ٢) تفجير الحشوات الدافعة Explosion of propellant charges . ويتم عادة بواسطة حشوة من البـارود السلطاني الاسود ، وتؤمن اشتعالها كبسولة طرقية تحتوي كمية من بادئ الصعق يولد انفجارها وميضاً كافياً لإشعال البارود ، لدى طرقها بآلة اطلاق خاصة . ٣) اشعال انواع معينـة من حشوات القذائف وصمامات البارود الاسود . ووظيفة البادئ هنا اثارة عمل البارود وحشوات القنابل المضادة للافراد ، وقنابل الدخان ، والطلقات الخلبية ، والقذائف عن طريق احداث لهب او وميض .

ويتضح مما سبق ان هناك فئتين من بادئات الصعق : لاهما ، بادئات الصعق التمزيقية او التفجيرية Disruptive initiator التي يعتمد عملها على توليد موجة تفجيرية صاعقة اكثر من اعتماده على توليد اللهب او الوميض ، مثل مركب فلمينات الزئبق ، وازيـد الرصاص ، واستيفنات الرصاص ، والمركب .A. S. A ، ومخلوط فلمينات الزئبق (بنسبة ٨٠ ٪) وكلورات البوتاس (بنسبة ٢٠ ٪) . وثانيتهما بادئات الصعق الحارقة Igniferous initiators التي يعتمد عملها على توليد اللهب او الوميض اكثر من اعتماده على توليد موجة الصعق ، مثل المخلوطات المختلفة التي تتكون من نسب مختلفة من فلمينات الزئبق وكلورات البوتاس وكبريتيد الانتيمون ، ومثل مخلوط .Q. F Composition ، ومركب الكبسولة الطرقية Cap Composition .

وقد سبقت الاشارة الى أن بادئ الصعق يوضع عادة في اغلفة معدنية خاصة ويجري اشعاله باستخدام اداة لاحداث اللهب او الوميض او الاحتكاك ويمكن ان يتم ذلك باستخدام الطاقة الحرارية الناتجة عن امرار تيار كهربائي في سلك كهربائي مصنوع من مادة التنغستين . ويمكن تسمية هذه الاداة بالبادئ او بادئ الاشعال ايضاً Primer .

(٤) باربروسا (عملية) ١٩٤١

في ١٨ كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٠ أصدر هتلر التوجيه رقم ٢١ الذي أطلق عليه الاسم الرمزي «عملية باربروسا» (نسبة إلى فريدرك الأول أحد الأباطرة الألمان القدامى من أسرة «هوهنستاوفن» (١١٥٢ – ١١٩٠ م) الذي اشتهر باسم «بارباروسا» ودفن بعد وفاته في الشرق ، وقد اتخذ إسمه رمزاً لعملية الهجوم على الإتحاد السوفييتي لإعطاء الحرب ضده طابع الحروب الصليبية) وبدأ هتلر الأمر بقوله : «على القوات الألمانية المسلحة أن تستعد لسحق روسيا السوفيتية ، في حملة سريعة قبل إنتهاء الحرب ضد إنجلترا . ويجب تدمير الكتلة الأساسية من الجيش الروسي في غرب روسيا بواسطة عمليات حربية تتمثل في دفع أسافين مدرعة عميقة ، والحيلولة دون تراجع أي قوات سليمة قادرة على القتال إلى داخل مساحات روسيا الواسعة» . وهكذا قرر «هتلر» تحت نشوة إنتصاراته الخاطفة في الغرب أن يشن حرباً خاطفة أخرى في الشرق تخضع الإتحاد السوفيتي ، أو على الأقل الجزء الأوروبي منه حتى الأورال تقريباً ، وتصبح ألمانيا النازية بالتالي سيدة أوروبا باكلها بلا منازع ، وتضطر بريطانيا أيضاً في هذه الحالة إلى قبول الصلح معها بشروطها . وكان لا بد من أن يلجأ إلى أسلوب «الحرب الخاطفة» هذه المرة أيضاً حتى يتسنى له تحطيم القوة العسكرية الضخمة للإتحاد السوفيتي في وقت سريع قبل أن يعبئ السوفييت قواهم ومواردهم

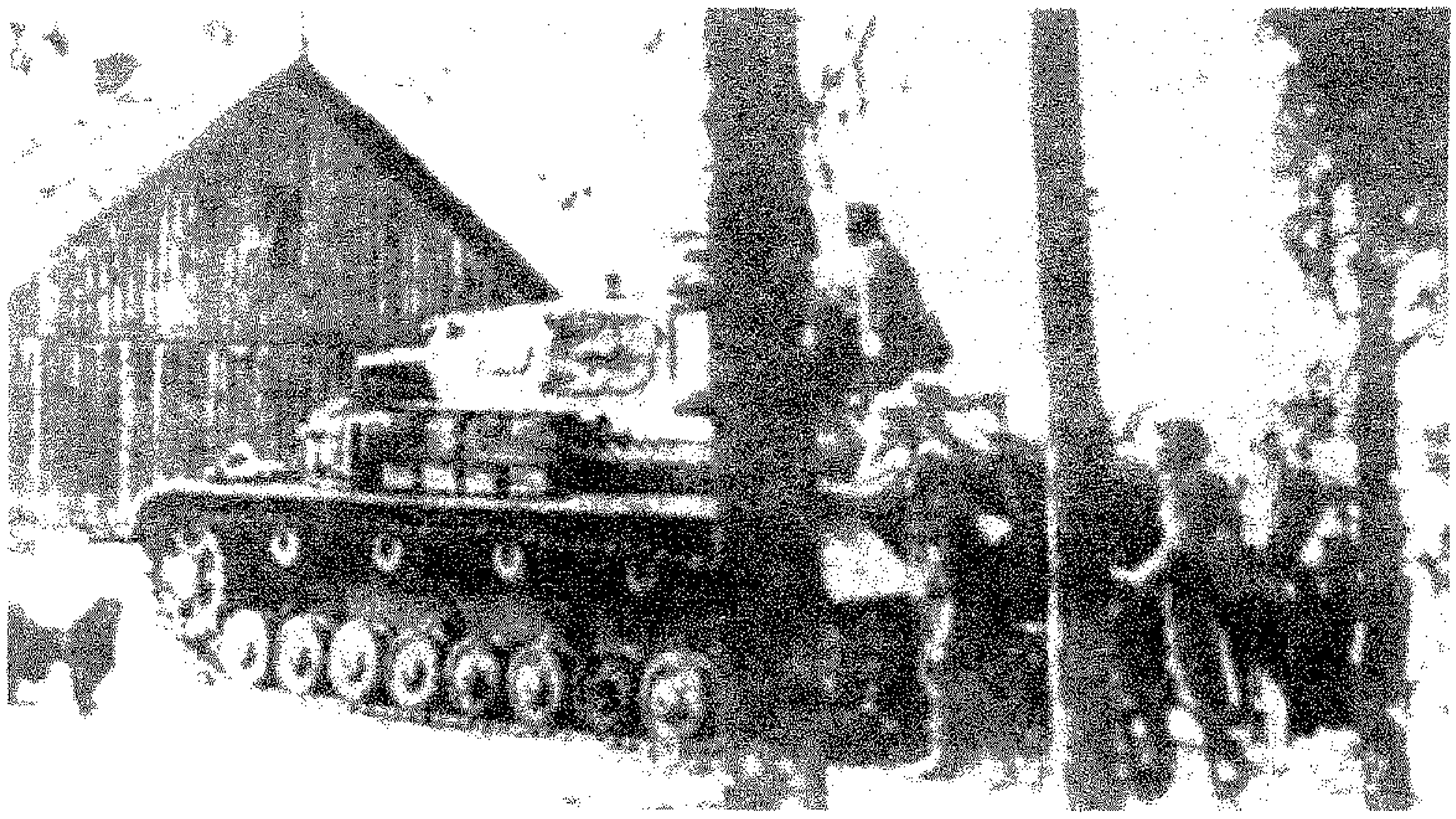

دبابة « بانزر – ٤ » تتقدم في الاراضي السوفياتية

البشرية والإقتصادية بالكامل ، وحتى لا يضطر إلى خوض حرب طويلة في جبهتين مثلما حدث في الحرب العالمية الأولى .

وتحقيقاً لذلك فقد تم حشد قوة عسكرية ضخمة لتنفيذ أهداف هذه العملية الخاطفة الهائلة بلغ مجموعها ١٥٣ فرقة ألمانية من بينها ١٩ فرقة مدرعة ، و ١٤ فرقة مشاة ميكانيكية تضم ٣٧١٢ دبابة ومدفع مدرع ذاتي الحركة ، ولديها جميعاً نحو ٤٧٢٦٠ مدفع وهاون من مختلف الأنواع ، وتدعمها قوة تتألف من نحو ٤٩٥٠ طائرة من مختلف الأنواع ، من بينها نحو ٢٠٠٠ طائرة للخط الأول . بالإضافة إلى ١٤ فرقة رومانية ، و ١٨ فرقة فنلندية ، وفرقتين مجريتين ، وكانت هذه الدول حليفة لألمانيا النازية وقتئذ . وقد كانت الـ ١٥٣ فرقة ألمانية هذه تمثل نسبة ٧٠,٣ ٪ من جملة عدد فرق الجيش الألماني البالغ عددها حينئذ ٢١٧,٥ فرقة . ولم يكن لهذا الجيش قوات تقاتل في جهات أخرى في ذلك الوقت سوى فرقتين في ليبيا مع « رومل » ، وكانت الـ ٦٢,٥ فرقة المتبقية موزعة في أنحاء ألمانيا وأوروبا المحتلة . وقد قسمت هذه القوات إلى ثلاث مجموعات جيوش رئيسية بالإضافة إلى قوات الجبهة الفنلندية (وكان ملحقاً بها ٨ فرق ألمانية) تبعاً للتقسيم الذي فرضته الظروف الجغرافية ، والطبوغرافية ، والتنظيم الإداري والسياسي للمناطق المتاخمة لحدود الاتحاد السوفييتي الغربية :

أ – مجموعة جيوش الشمال بقيادة الماريشال « فون ليب » . وكانت مؤلفة من جيشي مشاة يضمان ٢٠ فرقة ومجموعة مدرعة « البانزر ٤ » بقيادة الجنرال « هوبنر » وتتألف من فيلقين مدرعين يضمان ٣ فرق مدرعة و ٣ فرق مشاة ميكانيكية . ويعزز المجموعة الأسطول الجوي الأول البالغ عدد طائراته من الخط الأول نحو ٤٠٠ طائرة (وفقاً لتقدير المؤرخين الغربيين) . وكان هدف هذه المجموعة تحطيم الجيوش السوفييتية في الشمال وإحتلال دويلات البلطيق ولينينغراد .

ب – مجموعة جيوش الوسط بقيادة الماريشال « فون بوك » . وكانت مؤلفة من جيشي مشاة : التاسع بقيادة الجنرال « ستراوس » والرابع بقيادة الجنرال « فون كلوغ » ، ويضمان معاً ٣٣ فرقة مشاة ، بالإضافة إلى مجموعة « البانزر ٣ » بقيادة الجنرال « هوث » وتعمل تحت قيادة الجيش التاسع ، وهي مؤلفة من الفيلقين المدرعين ٣٩ ، ٥٧ اللذين يضمان ٤ فرق مدرعة و ٣ مشاة ميكانيكية ، ومجموعة « البانزر ٢ » بقيادة الجنرال « غوديريان » وتعمل تحت قيادة الجيش الرابع ، وهي مكونة من الفيالق المدرعة الثلاثة ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وتضم ٥ فرق مدرعة ، و٣ مشاة ميكانيكية . ويعزز جيوش الوسط هذه ، البالغ جملة عدد فرقها ٥٠ فرقة (من بينها ١٥ فرقة مدرعة وميكانيكية) الأسطول الجوي الثاني البالغ عدد طائراته من الخط الأول نحو ١٠٠٠ طائرة . وتهدف هذه المجموعة إلى تحطيم القوات السوفيتية الموجودة في « بيلوروسيا » غرب « الدنيبر » والدفينا الغربي، والإستيلاء على « سمولنسك » تمهيداً للزحف بعد ذلك نحو قلب البلاد ومركزها الرئيسي العاصمة « موسكو » .

ج – مجموعة جيوش الجنوب بقيادة الماريشال « فون رونشتدت » وكانت مؤلفة من ثلاثة جيوش مشاة ألمانية ، وجيشين رومانيين ، وتضم هذه الجيوش جميعاً ٤١ فرقة ألمانية ، و١٤ رومانية ، فضلا عن مجموعة « البانزر ١ » بقيادة الجنرال « فون كليست » وتضم ٥ فرق مدرعة و ٣ فرق مشاة ميكانيكية . ويدعم هذه المجموعة الجنوبية الأسطول الجوي الرابع وكان لديه نحو ٦٠٠ طائرة من الخط الأول. وتهدف هذه المجموعة إلى تحطيم الجيوش السوفييتية الموجودة هناك غربي « الدنيبر » ، والإستيلاء على « كييف » وأوديسا تمهيداً لاحتلال أوكرانيا كلها وشبه جزيرة القرم وحوض « الدونيتز » ثم « القفقاس » وحتى « الفولغا » .

وبالاضافة إلى ذلك ، كانت هناك ٢٤ فرقة مشاة وفرقتان مدرعتان وفرقتـــان ميكانيكيتان في الاحتياطي العام فضلا عن الجبهة الفنلندية التي كانت تضم ١٨ فرقة فنلندية ، و ٨ فرق ألمانية كما سبق أن ذكرنا . وقد بلغت جملة القوة البشرية الألمانية المعدة لعملية « بارباروسا » نحو ٣ ملايين و ٢٠٠ ألف جندي وضابط . وكان يواجه هذه القوات من الجانب السوفييتي وقت وقوع الغزو الخاطف المفاجئ فجر يوم ٢٢ حزيران ١٩٤١ وفقاً لما أورده « جوكوف » في مذكراته ، وكان يشغل منصب رئيس هيئة أركان الحرب وقتئذ ، ١٤٩ فرقة ومجموعة من ألوية المشاة المستقلة، موزعة على النحو التالي :

– في منطقة البلطيق : ١٩ فرقة مشاة ، و ٤ فرق مدرعة ، وفرقتان ميكانيكيتان ، ومجموعة ألوية واحدة .

– في المنطقة الغربية (بيلوروسيا) : ٢٤ فرقة مشاة ، و ١٢ فرقة مدرعة ، و٦ ميكانيكية ، وفرقتا خيالة .

– في منطقة « كييف » (أوكرانيا) : ٣٢ فرقة مشاة ، و ١٦ مدرعة ، و ٨ ميكانيكية ، و ٢ خيالة

– في منطقة « أوديسا » (أقصى الجنوب عند البحر الأسود) المواجهة لرومانيا : ١٣ فرقة مشاة ، و ٤ مدرعة ، و ٣ خيالة ، وفرقتان ميكانيكيتان ، وهذا بالاضافة إلى ٢١ فرقة مشاة ومجموعة ألوية مشاة كانت ترابط في أقصى الشمال المواجه لفنلندا على جبهة طولها ١٢٧٥ كيلومتراً . أما طول الجبهة الممتدة من البلطيق حتى البحر الأسود عند «أوديسا» فكان يبلغ نحو ٢١٠٠ كيلومتر .

وبهذا يكون مجموع القوة السوفيتية الموجودة في المناطق التي تعرضت للهجوم الألماني ١٧٠ فرقة ومجموعتا ألوية ، منها ١٤٩ فرقة في المناطق الرئيسية

للهجوم والممتدة من « البلطيق » حتى « اوديسا » تضم ٨٨ فرقة مشاة ، و ٣٦ فرقة دبابات ، و ١٨ فرقة ميكانيكية ، و ٧ فرق خيالة . ومن بين الـ ١٤٩ فرقة هذه كانت ٨ فرق ترابط في خط الدفاع الأمامي الممتد على مسافة تتراوح بين ١٠ و ٥٠ كيلومتراً من الحدود (المشاة في النسق الأول والدبابات في النسق الثاني)؛أما القوات الرئيسية المتبقية فكانت ترابط على مسافة تتراوح بين ٨٠ و ٢٠٠ كيلومتر من الحدود . أما على الحدود نفسها فكانت توجد وحدات صغيرة نسبياً من حرس الحدود التابع لوزارة الداخلية .

ولكي تكون الصورة موضوعية وواضحة لإجراء مقارنة سليمة بين القوى العسكرية المتجابهة في ٢٢ حزيران ١٩٤١ وطوال الشهور الأولى من الحرب ، لا بد لنا أن نوضح أن التشكيلات السوفيتية لم تكن موازية لمثيلاتها الألمانية ،سواء من حيث عدد الجنود أو كمية الأسلحة ونوعيتها في معظم الحالات ، وكذلك من حيث درجة إستيعابها للأسلحة الحديثة والتنظيم الملائم للحرب السريعة ، فضلا عن إختلاف مستوى تدريبها ، وخبراتها العملية ، وتفهمها لأساليب القتال الحديث . فلقد فاجأت الحرب الجيش السوفيتي وهو في حالة إعادة تنظيم وتسليح كاملة لم تتم بعد . ولم يكن الجيش في حالة تأهب للقتال الفوري ، ولم يكن لديه إنذار مسبق بوقت كاف لإحتمال وقوع هجوم ألماني ، إذ أن أمر التأهب والإستعداد التام للحرب الذي أصدرته وزارة الدفاع وهيئة أركان الحرب ليلة ٢٢ حزيران(على أثر وصول ضابط صف ألماني عبر الحدود مساء ٢١حزيران عند منطقة « كييف » وتأكيده بشدة إستعداد القوات الألمانية للهجوم) لم يكن قد وصل إلى كثير من الوحدات في الوقت المناسب بسبب قلة أجهزة اللاسلكي ووسائط الإتصال المباشر . وقد ساهم بطبيعة الحال سوء تقدير الموقف سياسياً من جانب « ستالين » لاحتمالات الحرب مع ألمانيا النازية في هذا الوقت بالذات ، على مضاعفة آثار عدم التأهب للقتال ، وبالتالي ضخم آثار عنصر المفاجأة التي تحققت بالكامل تقريباً ، وعلى النحو النموذجي المطلوب لأسلوب الحرب الخاطفة . وكانت النتيجة أن أحرزت القوات الألمانية المهاجمة تفوقاً كبيراً في نقاط الهجوم؛سواء كما أو كيفاً أو معنوياً،فانطلقت مجموعات البانزر الضخمة في هجومها المركز الهادف إلى تحقيق إختراق إستراتيجي عميق إلى مؤخرة القوات السوفيتية ، تسبقها غارات الطيران الذي أحرز تفوقاً جوياً كاملا منذ البداية ،

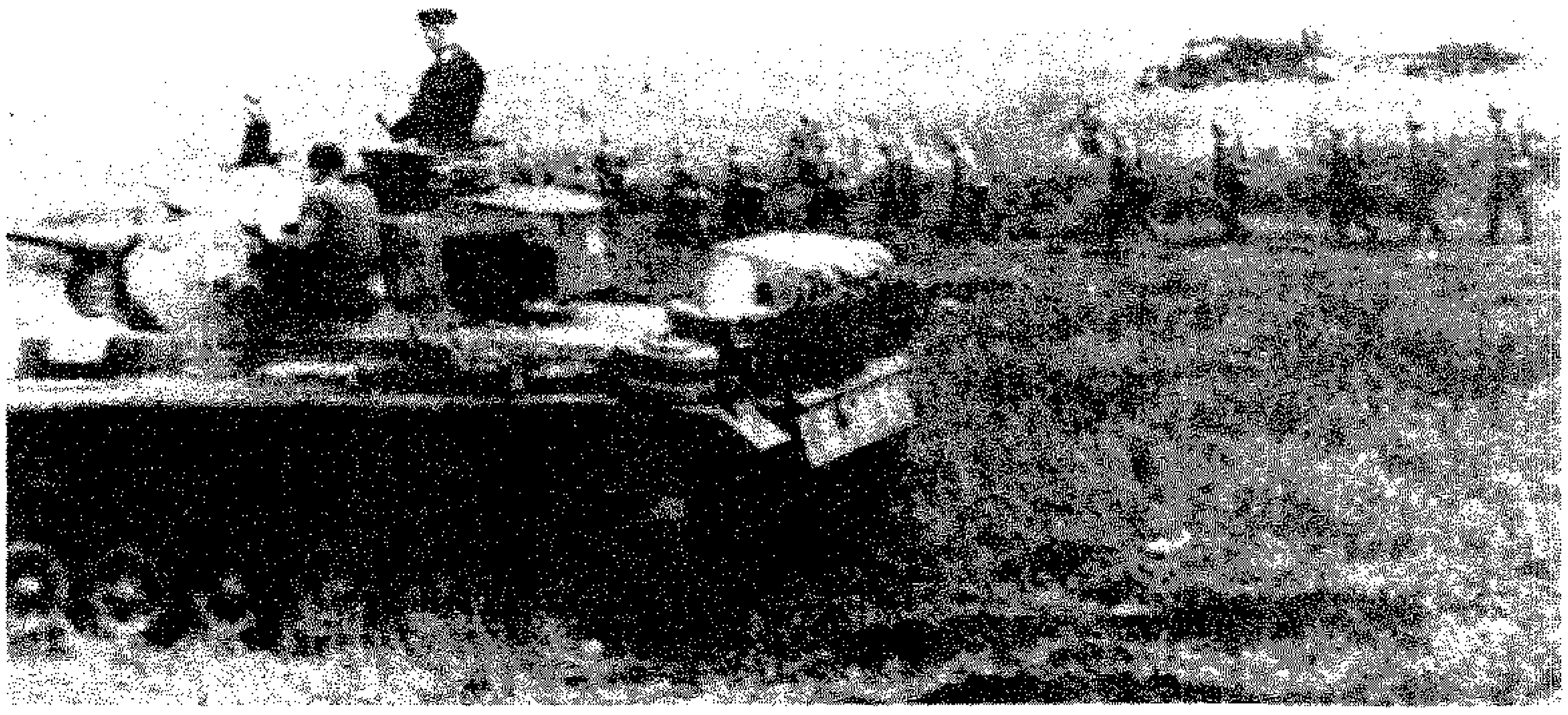

الالمان يجتاحون السهوب السوفياتية

نتيجة لتدمير نحو ١٢٠٠ طائرة معظمها على الأرض من الضربة الجوية الاولى وخلال اليوم الأول فقط ، كما يقول « جوكوف » في مذكراته . وسهل لها مهمتها اضطراب القيادات السوفيتية وعدم معرفتها السريعة لحقيقة تطورات القتال بسبب عمليات التخريب لخطوط التليفون والتلغراف ، وقتل راكبي الدراجات البخارية حاملي الرسائل بواسطة جماعات خاصة معظمها من العناصر الأوكرانية والليتوانية البيضاء . وقلة أجهزة الإتصال اللاسلكي لدى الوحدات . (كانت نسبة نقص الأجهزة لدى هيئة أركان الحرب ٦١ ٪ ، وفي منطقة « كييف » ٦٨ ٪ ، وفي منطقة البلطيق ٤٨ ٪) .

وحققت عمليات البانزر نجاحاً أكبر في قطاع مجموعة جيوش الوسط في « بيلوروسيا » ؛ نظراً لأن القيادة الألمانية كانت قد حشدت قوتها الرئيسية هناك ، على حين لم تكن القيادة السوفيتية تتوقع ذلك في مخططاتها قبل الحرب وإنما توقعت في حالة نشوب حرب مع ألمانيا أن تكون الضربة الرئيسية في « أوكرانيا » ،حيث الثروة الزراعية والصناعية ضخمة ، ولذلك حشدت في مواجهة جيوش الجنوب في منطقتي « كييف » و « أودسا » ٤٥ فرقة مشاة و ٢٠ فرقة مدرعة ، و ١٠ ميكانيكية ، و ٥ خيالة. ولذلك تعثر زحف قوات « فون رونشتدت » هناك فترة اطول نسبياً من باقي القطاعات .

أما في الوسط فقد كان يوجد ٢٤ فرقة مشاة ، و ١٢ فرقة مدرعة ، و ٦ فرق ميكانيكية ، وفرقتان خيالة ، في مواجهة ٣٣ فرقة مشاة المانية ، و ٩ فرق مدرعة « بانزر » ، و ٦ فرق مشاة ميكانيكية .

ورغم التقارب في عدد التشكيلات المدرعة والميكانيكية لدى الطرفين،فقد كان للالمان ميزة التفوق في اسلوب استخدام المدرعات في حشود مركزة تعمل في تعاون تام مع طائرات الهجوم الأرضي ، وبقية الوحدات المعاونة لها من مدفعيــة ذاتية الحركة ، ومشاة ميكانيكية ، فضلا عن تفوق نوعية دباباتهم بالنسبة لمعظم الدبابات السوفيتية وقتئذ،والتي كان جزء كبير منها من انواع قديمة مثل:« ت ٢٦ » و « ت ٢٧ » و « ت ٣٧ » و « ب . ت ٥ » و « ب. ت ٧ » ، على حين كانت الانواع الحديثة القوية المتفوقة على الدبابات الالمانية وهي الـ«ت ٣٤» و«ك. ف ١» لم ينتج منها بعد سوى ١٨٦١ دبابة فقط ، تسلمت الوحدات منها ١٠٠٠ دبابة « ت ٣٤ » ، و ٥٠٠ « ك . ف ١ » عشية نشوب الحرب ، وكانت الوحدات لا تزال تتدرب عليها، ولذلك لم تستخدم في الايام الاولى لعمليــة "بارباروسا"، ولم تظهر فاعليتها المرجوة إلا تدريجياً فيما بعد .

ونتيجة لذلك كله احرزت قوات « فون بوك » سلسلة من النجاحات في بدء القتال بواسطة عمليات التطويق المزدوج (كماشة) التي قامت بها مجموعتا البانزر الثالثة والثانية بقيادة « هوت » و «جوديريان» أدت إلى احتلال « منسك » عاصمة بيلوروسيا «روسيا البيضاء» في ٢٩ حزيران (يونيو) ، وأسر عدد كبير من قوات الجيشين العاشر والثالث حولها وحول « بيلوستوك » . ثم واصلت التشكيلات المدرعة الالمانية زحفها نحو « الدنيبر » فبلغته يوم ١٠ تموز (يوليو) وعبرته في اليوم نفسه . وفي ١٥ تموز (يوليو) كانت «سمولنسك» الواقعة على عمق نحو

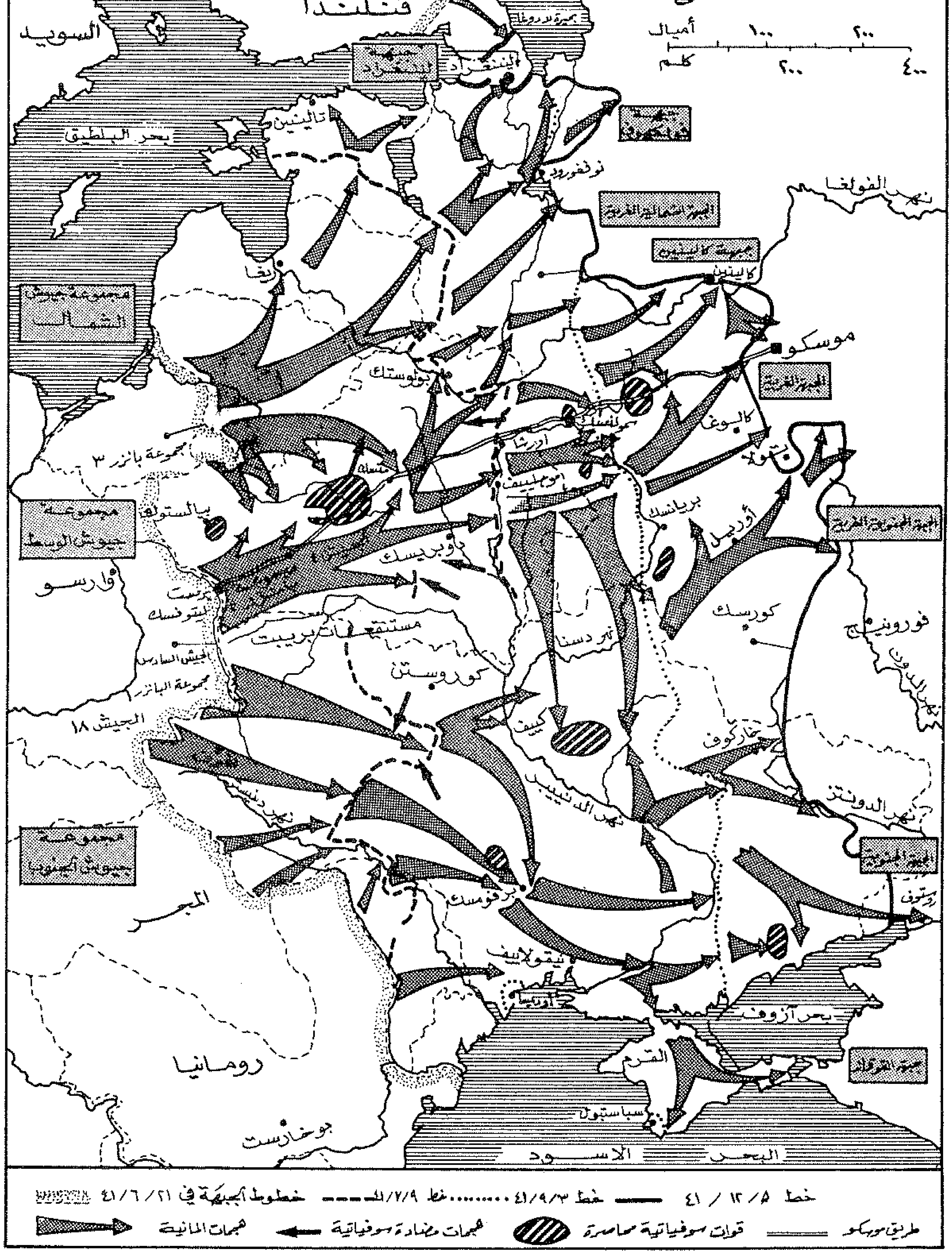

عملية باربروسا (١٩٤١)

٦٤٠ كلم داخل الحدود السوفييتية مهددة بالحصار.

ولكن رغم هذه الهزائم الخطرة بالنسبة للجيش السوفييتي، إلا أن روح المقاومة كانت تتزايد. ولم تنقطع محاولات الهجوم المعاكس على أجنحة طرفي الكماشة الالمانية. ولم تؤد عمليات التطويق الضخمة الالمانية إلى انهيار معنوي كبير للقوات المحاصرة، بل كانت تصمد وتقاتل وتفلت اجزاء منها من حلقات الحصار.

وبعد سقوط «منسك» وإلحاق خسائر ضخمة بقوات الجهة الغربية خلال الأسبوعين الأولين من الحرب الخاطفة، وفشل الهجمات المعاكسة السوفييتية التي تمت على عجل وبدون تنسيق سليم وفي ظل عدم إحاطة دقيقة بحقيقة الموقف العسكري الناجم عن الضربة المفاجئة في ٢٢ حزيران (يونيو)، اضطرت القيادة السوفيتية العليا إلى اتباع مبدأ الدفاع الاستراتيجي على طول الجبهة، حتى يمكن أن تجنب قواتها مضار القيام بهجوم لا تستطيع القيام به فعلياً، وحتى تتمكن من حشد قواها الإحتياطية الكاملة. واختيار اللحظة المناسبة للتحول إلى الهجوم المضاد العام لانتزاع المبادأة الإستراتيجية من أيدي الالمان.

ولضمان نجاح خطة الدفاع الاستراتيجي هذه حددت القيادة السوفيتية العليا أهم أهداف الدفاع في: ١-وقف القوات الألمانية على الخطوط الدفاعية أطول زمن ممكن لكسب أكبر قدر من الوقت، تنقل أثناءه القوات الموجودة في أعماق البلاد إلى منطقة القتال ويتشكل خلاله الإحتياطي الجديد ويتم توزيعه بالطريقة المناسبة، ٢ – تكبيد المهاجمين أفدح الخسائر وإنهاكهم بهدف تحقيق التوازن في القوى إلى حد ما، ٣ – ضمان التدابير التي اتخذها الحزب والحكومة لإجلاء السكان والمنشآت الصناعية إلى أعماق البلاد: وكسب الوقت اللازم لتحويل الصناعة إلى احتياجات الحرب.

ورغم عنف الضربة الالمانية الأولى، وشدة الخسائر المادية والبشرية المترتبة عليها، وظهور بعض حالات الانهيار النفسي وعدم التماسك لدى بعض الوحدات والأفراد في الأيام الأولى، فقد فقدت الحرب الخاطفة. أحد مقومات نجاحها وهو الانهيار المعنوي. إذ اشتدت روح المقاومة والعناد في القتال. وساعد على ذلك توفر العمق الجغرافي الكبير الذي أنهك حركة المدرعات المندفعة بسرعة في زحفها إلى المؤخرات، ومكن القيادة السوفيتية من دفع اجزاء كبيرة من احتياطها العام، والبدء في تعبئة ٥ ملايين و ٣٠٠ ألف رجل للقوات المسلحة في الفترة من ٢٣ حزيران (يونيو) حتى ١ تموز (يوليو) ١٩٤١. وهكذا تمكنت هذه القيادة من إلحاق خمسة جيوش مشاة من احتياطياتها بقيادة الجبهة الغربية (التي أصبح «تيمو شينكو» وزير الدفاع رأسها) في الفترة من ٢٧ حزيران (يونيو) حتى ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤١. كما قامت بالبدء في إعداد سلسلة متوالية من خطوط الدفاع في اتجاه «موسكو» منذ منتصف تموز (يوليو) وصل عمقها إلى ٢٥٠ – ٣٠٠ كيلومتر من «الدنيبر» حتى خط موجايسك، وفي اتجاه لينينغراد في الشمال بلغ عمق الخطوط الدفاعية ١٠٠ – ١٢٠ كيلومتراً. وصاحب ذلك كله شن بعض الهجمات المضادة الأكثر إعداداً وتنسيقاً، الأمر الذي أكسب الدفاع الاستراتيجي العام إيجابية وفعالية أكثر.

ولذلك كله انخفض معدل تقدم الجيوش الألمانية المهاجمة. فبعد أن كان معدل هذا التقدم يبلغ في المتوسط أثناء الـ ١٨ يوماً الأولى من الحرب ٢٠ – ٣٠ كيلومتراً في اليوم، أصبح هذا المعدل

بعد ذلك في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه ٥ كيلومترات في المتوسط يومياً في اتجاه لينينغراد ، و ٢,٥ كيلومتر/يوم في اتجاه الجنوب الغربي ، بعد أن كان هذا المعدل في الجهات الثلاث ٢٠ ، ٣٠ ، ٢٠ كلم على التوالي . وقد كانت سلسلة المعارك الدفاعية الشديدة والتي تخللتها مجموعة قوية من الهجمات المضادة ، التي دارت عند «سمولنسك» في الفترة من ١٠ تموز (يوليو) حتى ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٤١ أحد النماذج البارزة الناجحة في تحقيق الهدف العام المتمثل في كسب الوقت ، وإرهاق العدو ، رغم الخسائر التي تحملتها القوات السوفييتية في هذه المعركة، وسقوط عدد كبير من الأسرى في حصار المدينة بعد تطويقها بقوات «هوث» و «جوديريان» المدرعة .

وقد أدت معارك «سمولنسك» وغيرها من المعارك الدفاعية العنيفة التي كانت تدور في آن واحد عند «كييف» و «أوديسا» وفي منطقة البلطيق على مشارف لينينغراد ، إلى زيادة خسائر الألمان إلى حد كبير هدد باستنزاف إحتياطياتهم من الرجال والتشكيلات القتالية والوقود والعتاد . وبالتالي أصبحت مقامرة الحرب الخاطفة . على حافة هاوية الفشل ؛ لأن ميزان القوى في الموارد البشرية والمادية بدأ يميل تدريجياً لصالح الجيش السوفييتي ، بعد أن فشل سباق الزمن الذي بنيت عليه «عملية بارباروسا» في منع عملية بناء الاحتياطيات البشرية والمادية واعدادها ، أو في تحطيم قوى الانتاج الحربي الرئيسية التي جرى نقل معظمها إلى المؤخرة البعيدة لتدعيم القاعدة الصناعية الموجودة أصلا هناك قبل الحرب . ذلك لأن الخسائر الألمانية أدت إلى أن يصبح العجز في عدد الجنود اللازم في التشكيلات المقاتلة من المشاة مثلا في أوائل ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ كالآتي : اكثر من ٤٠٠٠ رجل في كل فرقة ضمن ١٤ فرقة مشاة ، واكثر من ٣٠٠٠ رجل في كل فرقة ضمن ٤٠ فرقة اخرى ، واكثر من ٢٠٠٠ رجل في كل فرقة ضمن ٣٠ فرقة اخرى ، واقل من ٢٠٠٠ رجل في كل فرقة ضمن ٥٨ فرقة اخرى .

وقد انخفض احتياطي القيادة العامة للعملية كلها من ٢٨ فرقة عند بداية الهجوم في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤١، إلى ٣ فرق فقط عند نهاية صيف العام المذكور . وبلغت جملة خسائر الافراد الالمان حتى ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٤١ نحو ٤٤٠ ألف رجل (من بينهم ٩٤ ألف قتيل) ، تم استبدال ٢١٧ ألف رجل منهم فقط في نهاية آب (أغسطس)

المشاة الالمان في احدى القرى السوفياتية

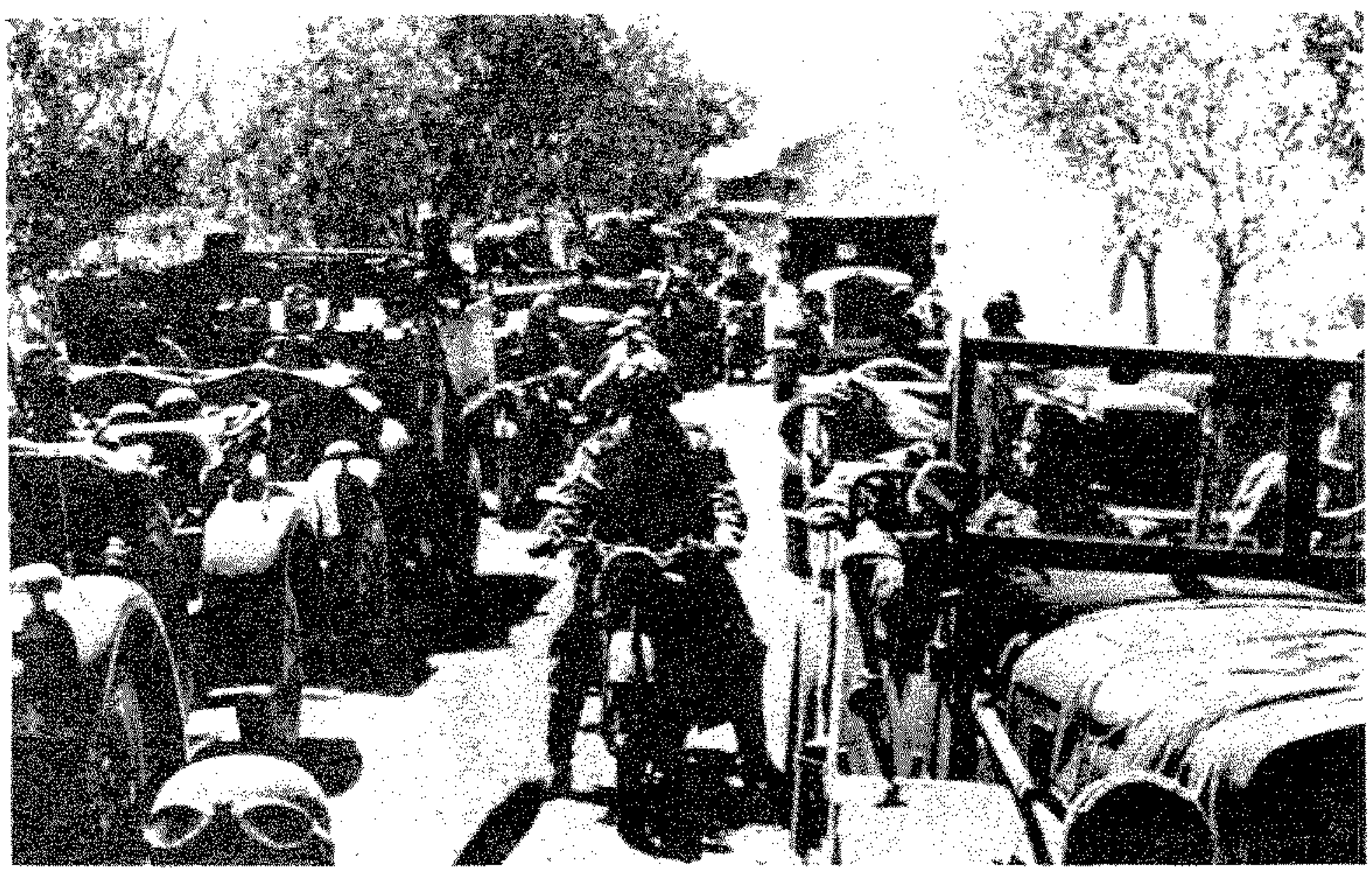

رتل الماني ميكانيكي يتجه نحو الشرق

من جملة قوات احتياطي الإستبدال في ألمانيا وعددها ٤٠٠ ألف رجل . كما بلغت نسبة قوة الدبابات الصالحة للقتال بالنسبة إلى قوتها المفترضة الأصلية في نهاية آب (أغسطس) ١٩٤١ : ٥٣٪ في مجموعة البانزر الأولى (في الجنوب) ، و ٢٥٪ في المجموعة الثانية ، و ٤١٪ في المجموعة الثالثة (في الوسط) ، و ٧٠٪ في المجموعة الرابعة (في الشمال) . ثم تزايدت هذه النسب وتزايدت اعداد الدبابات غير الصالحة للقتال حتى غدت في نهاية أيلول (سبتمبر) ١٩٤١ تعادل: ٧٠ – ٨٠٪ ، ٥٠٪ ، ٧٠ – ٨٠٪ ، ١٠٠٪ . وذلك كله وفقاً للأرقام الألمانية التي أوردها «هالدر» رئيس هيئة أركان حرب الجيش الألماني وقتئذ . ولقد أصاب الانهاك القوات الالمانية حتى أن الوحدة المدرعة السادسة بقيادة «موزنل» على سبيل المثال قد انخفضت قوة دباباتها الصالحة للقتال في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ إلى ١٠ دبابات فقط ، من جملة نحو ١٥٠ دبابة كانت لدى تشكيلها الأصلي . كما أن سرايا المشاة الميكانيكية

أصبحت تتكون من ٥٠ رجلا فقط. ولقد أدت شدة معارك «سمولنسك» واستمرار صمود «كييف» في الجنوب و«لينينغراد» في الشمال إلى انتهاء مرحلة الزحف السريع الخاطف، وفشل الهدف الرئيسي لعملية «بارباروسا» وهو تحطيم الكتلة الرئيسية للجيش السوفييتي غرب «الدنيبر».

ورغم سقوط «سمولنسك» و«كييف» بعد ذلك في ٢٠ ايلول (سبتمبر) لم تستطع عملية «بارباروسا» تحقيق هدفها، وكانت معركة «موسكو»، وصمود «لينينغراد» الفصلين الاخيرين في عملية «باربارosa» التي سجلت اول هزيمة حاسمة لنظرية الحرب الخاطفة الالمانية.

(٥) بارجة

نوع من السفن الحربية. وكانت البوارج اضخم سفن اساطيل دول العالم المختلفة، وأفضلها تسليحاً وتدريعاً، في الفترة ما بين اعوام ١٨٦٠ – ١٩٤٣. وذلك قبل ان تستولي حاملات الطائرات الضخمة على مركزها هذا. وبعد الحرب العالمية الثانية، توقف بناء البوارج وجمدت عمليات بناء البوارج التي كان قد شرع فيها قبل الحرب. واستمر بعضها في الخدمة حتى اواخر الخمسينيات، واوائل الستينيات. ولقد اختفت البوارج من معظم اسلحة العالم البحرية بعد ان اختلفت متطلبات القتال البحري الحديثة، واستعيض عن البوارج بحاملات الطائرات والمدمرات والفرقاطات.

لقد لعبت البوارج دوراً رئيسياً في تاريخ العالم لفترة تزيد على قرن من الزمان. وكان لها الفضل الاكبر في دفع عجلة تطور الصناعة البحرية خاصة في مجال أنواع المعادن والفولاذ اللذين سعى المصممون الى انتاجهما، وفي المعدات الالكترونية المستخدمة في السفن.

ولم تتطور البوارج كطراز منفصل من السفن بل كانت تطوراً تدريجياً لسفينة القتال الشراعية الرئيسية. وتطورت مع ظهور السفن البخارية، والمدافع المحلزنة (Rifled guns)، ومع ظهور المعادن في صناعة السفن. والحقيقة ان صناعة السفن كانت عبر التاريخ كله مجرد حرفة، ولم تتطور الى علم له قواعد واصول الا بظهور البارجة، التي يعتبرها البعض اروع ما صنع الانسان، نظراً للدقة العالية في تصميمها. واظهرت البوارج، خلال كل الحروب التي خاضتها، من الحرب الصينية – اليابانية الى الحرب الامريكية – الاسبانية، والحرب الروسية – اليابانية، كفاءة عالية، عززت مكانتها وزادت من اعتماد اساطيل العالم عليها، فضلا عن انها تطورت كثيراً نتيجة للخبرات التي اكتسبت من هذه الحروب.

وفي معركة نحوتلاند، خلال الحرب العالمية الاولى، اظهرت البارجة تفوقها المطلق، حيث اثبتت البوارج الالمانية انها غير قابلة للاغراق تقريباً، بفضل تقسيماتها الخاصة، ووسائلها في تلافي الاضرار وتحمل الضربات المعادية، وتدريعها الذي جاء على حساب قدرتها الهجومية وراحة افراد طاقمها.

وفي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد في عام ١٩٣٧، طلبت الحكومة البريطانية بناء خمس بوارج من فئة «الملك جورج الخامس»، وذلك رغم الكلفة العالية التي طرأت على اسعار بناء البوارج، ورغم الاتجاه الى الحد من استخدامها. وانتهى العمل بهذه البوارج في السنوات ما بين ١٩٤٠ – ١٩٤٢. وكانت كل بارجة من هذا الطراز تتسلح بعشرة مدافع من عيار ٣٥٥ مم (١٤ بوصة)، ووزنها ٤٤٤٦٠ طناً، وسرعتها القصوى ٢٨ عقدة. وبنت المانيا بارجتين من فئة «بسمارك» زنة الواحدة ٥٢٦٠٠ طن، وتتسلح بثمانية مدافع من عيار ٣٨١ مم (١٥ بوصة)، وسرعتها القصوى ٣٠ عقدة. بالاضافة الى بارجتين مما كان يعرف باسم «بوارج الجيب» Pocket battelships، الا ان هذه كانت من فئة الطرادات اكثر منها من فئة البوارج. وبنت اليابان اضخم بارجتين على الاطلاق، انتهى العمل بهما في الاعوام ما بين ١٩٤١ – ١٩٤٢، بلغ وزن الواحدة منهما ٧٢٠٠٠ طن. وكانت الواحدة تتسلح بتسعة مدافع من عيار ٤٦٠ مم (١٨,١ بوصة) وسرعتها القصوى ٢٧ عقدة.

وفي عام ١٩٣٩، كان لدى فرنسا ٧ بوارج و ٢ قيد البناء. ولدى المانيا بارجتان و ٤ قيد البناء. وبريطانيا ١٥ و ٦ قيد البناء. واليابان ١٠ و ٢ قيد البناء. والولايات المتحدة ١٥ و ٦ قيد البناء. والاتحاد السوفياتي ٣ و ١ قيد البناء.

وفي الحرب العالمية الثانية، لعبت البوارج دوراً ثانوياً بالنسبة الى الدور الذي لعبته حاملات الطائرات والغواصات. فقد كان السبب الرئيسي الذي عزز مكانة البوارج في السابق هو قوتها النارية. وقد تفوقت حاملات الطائرات عليها في هذا المجال، لا بسبب قوة النيران فحسب بل وفي المدى الذي تستطيع العمل فيه. فالبوارج مفيدة بمدى مدافعها الذي لم يكن يزيد عن ٢٢ ميلا بحرياً في افضل الحالات، على حين يصل مدى نيران حاملات

بارجة تطلق نيران مدافعها الضخمة

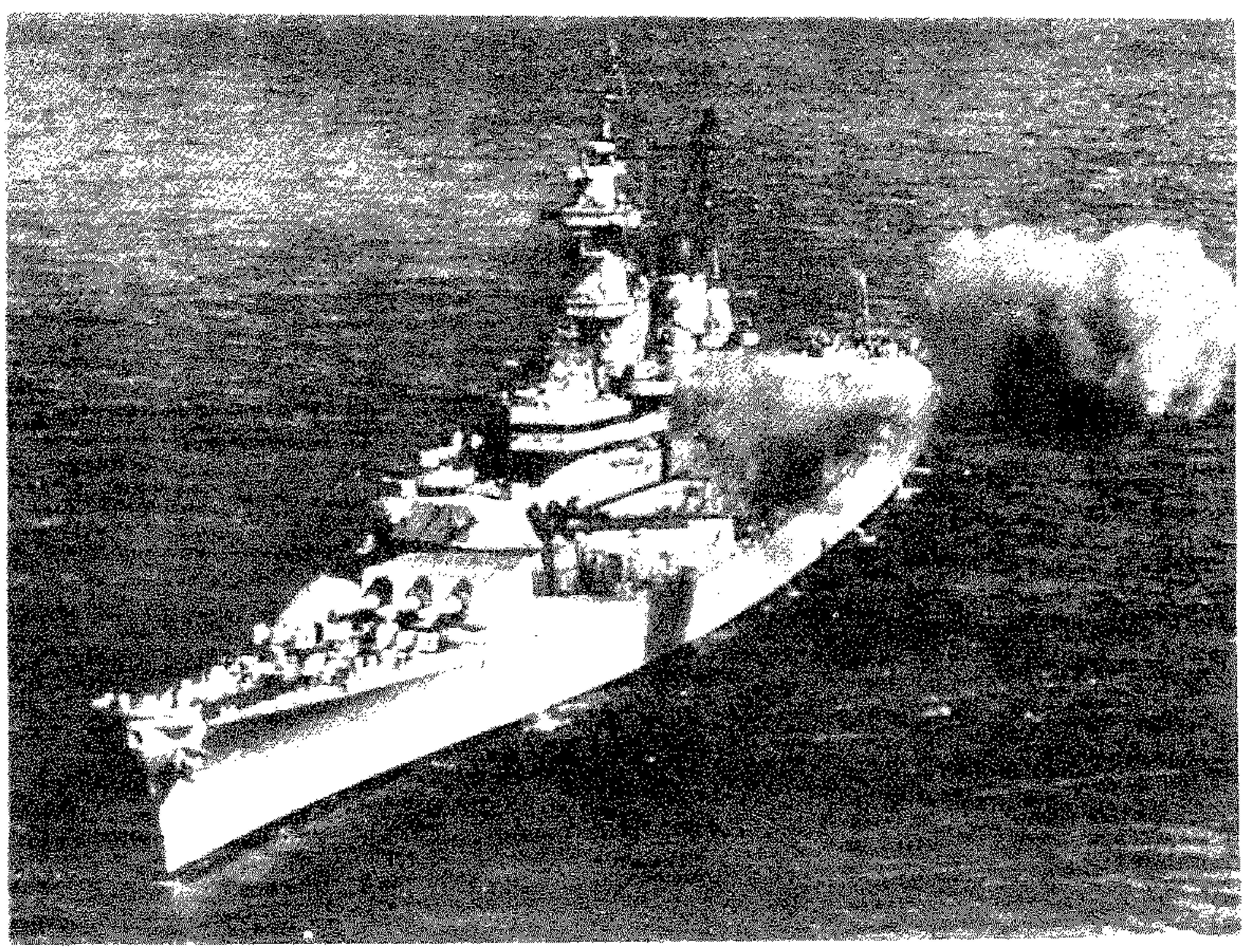

الطائرات الى اكثر من ٣٠٠ ميل بحري بفضل قوتها الضاربة المكونة من القاذفات .

(١) باركلي دو تولي (الأمير ميخائيل بوغدانوفيتش)

مارشال روسي من أصل ايقوسي (١٧٦١ – ١٨١٨) . ولد الامير ميخائيل بوغدانوفيتش باركلي دوتولي Mikhail Bogdonovich Barclay de Tolly في لوهد غروسهوف (ليفونيا) . خدم في الجيش القيصري وقاتل في تركيا (١٧٨٨) ، والسويد (١٧٩٠) ، وبولونيا (١٧٩٤) ، وضد نابليون في بروسيا (١٨٠٦ – ١٨٠٧) . وبعد معركة فريدلاند اقترح على القيصر الكسندر الأول المقاومة حتى قلب الاراضي الروسية . حارب في فنلنده (١٨٠٨) واحتل كيوبو (Kuopo) واجتاز خليج بوتني (Botnie) على الجليد .

وفي العـام ١٨١٠ غدا « باركلي » وزيراً للحربية ، وقاد جيش الغرب الأول خلال صد الحملة الفرنسية على روسيا (١٨١٢) ، وكان يخالف كوتوزوف الرأي ويطالب بالانسحاب الاستراتيجي الى عمق البلاد بدلا من الدفاع الثابت عن كل شبر من الأراضي الروسية . عزل « باركلي » من منصبه بعد معركة « بورودينو » ثم عاد إلى الظهور بشكل رائع في حملة المانيا (١٨١٣) وحملة فرنسا (١٨١٤) . ولقد رقي إلى رتبة فيلدمارشال بعد احتلال باريس ، ووصل في العام ١٩١٥ إلى منصب القائد العام للقوات الروسية .

(٩) باريف (حاييم)

عسكري (فريق) وسياسي ورئيس الاركـان الاسرائيلي السابق (١٩٢٤ –) . ولد حاييم باريف في فيينا في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ ، ونشأ في زغرب (يوغوسلافيا) . وعندمـا كان في الرابعة عشرة من العمر قدم واخته الى فلسطين ، وعرف في ذلك الحين باسم حاييم بروتزلافسكي . ثم لحق به والده . وكان باريف في طفولته وديعاً ثم تطورت شخصيته فيما بعد ، حتى انه اشرف – بصفته رئيس هيئة الاركان الاسرائيلية – على تنفيذ غارات العمق التي شنها طيران اسرائيل على المنشآت المدنية المصرية (مدرسة بحر البقر ، مصنع أبي زعبل .. الخ) في اوائل العام ١٩٧٠ ، وذهب

المارشال باركلي دوتولي

ضحيتها عشرات من الاطفال والعمال المدنيين ، كما كان مسؤولا عن السيطرة على العرب الذين يعيشون في المناطق المحتـلة عقب حرب ١٩٦٧ ، وتبنى سياسة نسف المنازل العربية ، وارغم الآلاف من العرب على النزوح من الاراضي التي احتلتها اسرائيل . ويرجع التطور في شخصيته الى التعبئة الايديولوجية والنفسية الصهيونية التي تلقاها منذ ان انضم الى البالماخ في العام ١٩٤٢ .

تلقى دراسته في مدرسة ميكفه اسرائيل الزراعية ، حيث درس عدد من التلاميذ الذين اصبحوا ضباطاً في البالماخ فيما بعد . وعند انتهاء دراسته ، انضم الى البالماخ واشترك في دورة قائد فصيلة ضمت معظم من قدر لهم ان يصبحوا قادة في الجيش الاسرائيلي . وخلال هذه الدورة اكتسب باريف لقب « كيدوني » نسبة لكلمة « كيدون » والتي تعني في العبرية حربة ، عندما علقت في رجله حربة اثناء التدريب . ولقد لفت انتباه مدربيه فرقي لرتبة ضابط في البالماخ . ثم اتبع بعد ذلك دورة قائد سرية . وعندما بدأت البالماخ اعمالها الارهابية ، أوكلت اليه قيادة المجموعة التي نسفت جسر النبي .

ولقد تحدد مسار خدمته العسكرية خلال حرب ١٩٤٨ إذ عين قائداً لكتيبة آلية في لواء النقب الذي كان يضم العربات المدرعة المعروفة في اسرائيل آنذاك (جرارات وعربات نقل مصفحة محلياً بألواح فولاذية) . وواجه باريف مشاكل الصيانة والعمليات والتحرك في ارض صعبة . فكان عليه ان يحل هذه المشاكل في الحال بشكل مبتكر ، دون اي سابق ارشادات تقنية ، اذ كان معظم ضباط الجيش آنذاك ينتمون اما الى رجال المقاومة السرية او الى مشاة ومدفعية وطيران الجيش البريطاني ، ولا يوجد بينهم من يملك خبرة كافية في صيانة المدرعات والعربات المدرعة ، وعلى الرغم من ذلك ، استطاعت كتيبة باريف الآلية احتلال سدوم ، وكانت أول من شق الطريق الى شمالي سيناء .

وبعد حرب ١٩٤٨ ، اصبح قائداً ومدرباً في دورة قادة الكتائب ، واتبع دورة قفز بالمظلات ، ثم نقل الى اركان القيادة الشمالية . وعمل فترة كقائد في سلاح المشاة بعد ان تسلم قيادة لواء جفعاتي الذي اعطاه فرصة لمعرفة تكتيك سلاح المشاة .

وفي العام ١٩٥٦ عين باريف رئيساً لشعبة التدريب برتبة عقيد ، وقبيل اندلاع حرب ١٩٥٦ عين قائداً للواء المدرع ٢٧ العامل ضمن مجموعة الألوية المدرعة ٧٧ على المحور الشمالي . وكان سلاح المدرعات الاسرائيلي في ذلك الحين مكوناً من دبابات « شيرمان » ، ومدافع ذاتية الحركة من طراز « آ. إم. أكس » ،ولم يكن لدى اسرائيل دبابات « سنتوريون » أو « باتون » ، كما ان مصر لم تكن قد تبنت بعد المذهب السوفياتي في الدفاع . وكان الدفـاع المصري يعتمد آنذاك على سلسلة من المواقع الصندوقية المنتشرة في سيناء والقادرة على الدفاع عن نفسها في مختلف الاتجاهات . ولم يكن لدى اسرائيل فرق أو فيالق ، بل كان لديها مجموعات ألوية (أوغدا) وكانت مجموعة ألوية باريف المدرعة تعمل بين رفح والقنطرة مطاردة القوات المصرية المنسحبة ، وهي اول وحدة اسرائيلية وصلت الى بعد ١٠ كيلومترات من الضفة الشرقية لقناة السويس . ولقد تعلم باريف خلال معارك ١٩٥٦ درساً هاماً ، وهو ان سلاح المدرعات اهم سلاح في حروب الصحراء .

ونتيجة لتجربته في حرب ١٩٥٦ ، عين باريف في العام ١٩٥٧ قائداً لسلاح المدرعات . ثم رقي في العام ١٩٥٨ الى رتبة عميد ، واستمر في قيادة سلاح المدرعات حتى العام ١٩٦١ . ولقد كرس باريف فترة (١٩٥٧ – ١٩٦١) لتنظيم سـلاح المدرعات وتطويره . فادخـل « السنتوريون » الى تشكيلاته ، كما تم في عهده تعديل « السنتوريون » و « الشيرمان » بشكل يتلاءم واوضاع اسرائيـل العسكريـة ، إذ زيـد مدى اطلاق النار في « السنتوريون » ، واحدثت تغييرات هامة في محرك « الشيرمان » ومدافعها واصبحت بعد ذلك تحمل اسم « سوبر شيرمان » .

وعندما اتبع المصريون المذهب السوفياتي في الدفاع ، (بعد حرب ١٩٥٦) ، وحفروا منظومة

الخنادق على طول تحصيناتهم ، ووضعوا الدبابات في مواقع رمي معدة سابقاً ، وركزوا المدفعية في الخلف لمنع تقدم المدرعات الاسرائيلية ، طور بارليف تكتيك قواته المدرعة ، وتقرر منذ ذلك الحين ان لا تكون المدرعات مجرد ذراع مساعد للمشاة ، بل ان تتقدم باتجاه التحصينات المصرية لتخرق خطوطها . ودرس نقاط الضعف في هذه الخطوط ، كما أجرى حسابات وتدريبات على تقدم رؤوس الحراب المدرعة التي ستشق الطريق لمجموعة الالوية المدرعة . وكانت التدريبات تتم بالذخيرة الحية .

ولقد رأى بارليف أن المصريين يعتمدون ايضاً على مدرعاتهم التي كانت اقوى سلاح مدرع في الشرق الاوسط . فقرر رفع مستوى تدريب قادة وجنود المدرعات في اسرائيل . ويعتبر بارليف من المع المتخصصين الاسرائيليين في سلاح المدرعات . ويقال انه اعطى هذا السلاح في اسرائيل النموذج ، وشكل سلاح المدرعات الكبير والحديث .

وبعد انتهاء خدمته في سلاح المدرعات (١٩٦١) ، ذهب بارليف للدراسة في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة (١٩٦١ – ١٩٦٣) وحصل على ماجستير في الاقتصاد وادارة الاعمال بعد ان كان قد تخرج من الجامعة العبرية . وعندما عاد الى اسرائيل تولى في العام ١٩٦٤ قيادة العمليات بهيئة الاركان ، مركزاً على مسائل البناء والتنمية والامن ، وكان هذا اهم منصب في الجيش الاسرائيلي بعد رئاسة الاركان . ثم سافر في العام ١٩٦٦ الى باريس حيث تابع دراسات عسكرية متقدمة ، ولكنه استدعي في ايار (مايو) ١٩٦٧ لتولي منصب نائب رئيس الاركان قبيل حرب ١٩٦٧ . واثناء هذه الحرب اشترك في تسيير القتال مع اسحق رابين رئيس الاركان ، وعيزر وايزمان رئيس شعبة العمليات. وكان مهتماً بشكل خاص بالجبهة الشرقية وبجسر اللنبي على وجه التحديد .

وفي اوائل العام ١٩٦٨ عين بارليف رئيساً للاركان ، واستمر في هذا المنصب ٤ سنوات حتى ١٩٧٢/١/١ . وكان ذلك استثناء لقاعدة مطبقة في اسرائيل ، وتنص على ان لا يخدم رئيس الاركان اكثر من ثلاث سنوات . ولقد بقي في منصب رئيس الاركان طوال حرب الاستنزاف ، وبنى في ايامه خط التحصينات على طول قناة السويس اخذ اسمه وكان مزيجاً من الخط الدفاعي المحصن (الدفاع الثابت) ، والقوات الاحتياطية المدرعة القادرة على شن الهجمات المعاكسة (الدفاع الديناميكي) . (أنظر بارليف خط) .

حاييم بارليف

وبعد احالته على التقاعد اصدرت غولدا مائير ، رئيسة الوزراء آنذاك ، مرسوماً بتعيينه وزيراً للتجارة والصناعة في ١٩٧٢/٣/٥ . وأدى هذا التعيين الى تساؤلات داخل المجتمع الاسرائيلي حول تدفق العسكريين في الحياة السياسية الاسرائيلية . ورغم ان بارليف كان يفخر دائماً بأنه لا ينتمي الى اي حزب من الاحزاب الاسرائيلية ، فانه قبل الحقيبة الوزارية وحافظ عليها في الوزارتين المتعاقبتين : في آذار (مارس) ١٩٧٤ ، وايار (مايو) ١٩٧٤ .

استدعي بارليف عند اندلاع حرب ١٩٧٣ إلى الخدمة العسكرية ، ووضع تحت تصرف رئاسة هيئة الاركان التي ارسلته إلى الجبهة الشمالية لتنظيم الهجوم المضاد . ثم ارسل الى الجبهة الجنوبية في يوم ٦/١٠ كمندوب لرئيس الاركان في قيادة المنطقة بعد أن اشترط الحصول على صلاحيات قيادية لا استشارية فقط ، وترتيب الأوضاع مع قائد المنطقة « صموئيل غونين » ، والحصول على موافقة وزارة الدفاع .

ويرجع ارساله الى هذه القيادة الى الاسباب التالية : ١ – معرفته لمسرح العمليات الذي خدم فيه طويلا ، ٢ – فشل « غونين » في تدمير رؤوس الجسور المصرية على الضفة الشرقية للقناة ، ٣ – الخلاف الذي نشب منذ الأيام الأولى للحرب بين قائد الجبهة الجنوبية « غونين » وأحد قادة مجموعات الالوية المدرعة العاملة في جبهته وهو « اريك شارون » بشكل جعل ادارة العمليات تتعرض لصعوبات كبيرة ، ٤ – اختلاف وجهات نظر « غونين » و « شارون » ووزير الدفاع « موشي دايان » حول الخطة التي ينبغي تنفيذها . فلقد رأى « شارون » ضرورة شن هجوم مضاد مباشر ، ورأى « غونين » ضرورة الدفاع عن المواقع أمام الهجمات المصرية ، بينما كان « دايان » يرى ضرورة الانسحاب حتى الممرات وعمل خط دفاعي هناك . ولقد كان بارليف منذ وصوله الى الجبهة الحكم بين هذه الآراء . وبقي في مقر القيادة يمارس الأعمال القيادية باسم رئيس الأركان ، وغدا « غونين » القائد الاسمي للجبهة الجنوبية . وما ان انتهت الحرب حتى عاد بارليف الى وزارته . ولكن سقوط « خط بارليف » في اليوم الاول للحرب اثر على سمعة بارليف كمخطط عسكري ناجح . ولقد طلب منه أحد الصحفيين تفسيراً لتآكل خط بارليف بهذه السرعة ، فانكر بارليف نسبة التحصينات اليه وتسميتها باسمه ، وقال ان التسمية بدعة صحفية وليست تسمية رسمية .

يعرف عن بارليف انه هادئ ومهذب ، ويعتبر من اكثر ضباط الجيش الاسرائيلي ثقافة . وهو يعتبر اهتمامه بالثقافة والتحصيل العلمي القاعدة الرئيسية في حياته . وهذا ما دفعه الى الدراسة في الجامعات والاكاديميات العسكرية بشغف . وكثيراً ما ارسلته اسرائيل ببعثات الى خارج البلاد . كما انه كثيراً ما كان يحصل على اجازات من اجل التحصيل العلمي .

يعتبر بارليف من القادة الاسرائيليين المعتدلين إزاء فكرة ايجاد حل سلمي مع الدول العربية ، ومن المتشددين إزاء نضال الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية . وهو لا يرى أن أمن اسرائيل معرض لخطر مباشر ، ويعتبر أن احتمالات التسوية مع العرب غدت ممكنة بعد حرب ١٩٧٣ اكثر من أي وقت مضى .

(٤) بارليف (خط دفاعي)

خط دفاعي أقامته القيادة العسكرية الاسرائيلية على امتداد قناة السويس في المناطق الصالحة لعبور قوات كبيرة نسبياً خلال المراحل الاولى من حرب الاستنزاف عام ١٩٦٩ ، بهدف الدفاع عن القناة – التي تعتبر مانعاً مائياً فعالا – في وجه أية محاولة هجومية مصرية لعبور القناة مع استخدام أقل قدر ممكن من جنود الجيش الاسرائيلي العامل ، وبأقل قدر من الخسائر المحتملة نتيجة لقصف المدفعية أو الطيران ، وبذلك تتوفر للاحتياطي المدرع الموزع في نقاط مختلفة في العمق التكتيكي والعملياتي فترة كافية للانذار والتحرك لصد محاولات العبور الهجومية

بهجمات معاكسة مشتركة مع الطيران ، وبذلك يساهم هذا التنظيم الدفاعي المتكامل في إيقاف أو تعطيل الهجوم العربي لحين تعبئة وحشد احتياطي الدولة العام في حالة إذا ما كان الهجوم شاملا وبقوات كبيرة يعجز عن قهرها الاحتياطي المدرع العامل .

وقد سمي الخط باسم الجنرال حاييم بارليف الذي كان يشغل وقتئذ منصب رئيس الاركان الاسرائيلية وكان صاحب الفكرة الاساسية في انشائه وإقامة هذا التنظيم الدفاعي . وكان هذا الخط يتألف من سلسلة من المواقع أو النقاط الحصينة يبلغ عددها نحو ٣١ نقطة قوية تبدأ من الشمال عند الكيلو ١٠ جنوب بور سعيد وتنتهي عند « لسان بور توفيق » جنوب السويس ، وكانت كل نقطة تبعد عن الاخرى نحو ٤ كيلومترات وتستطيع أن تتبادل معها المعاونة بنيران الاسلحة الثقيلة ، كما أنها كانت تتصل ببعضها سلكياً ولاسلكياً لتنسيق النيران. واختلفت حامية ومساحة وحجم كل نقطة دفاعية عن الاخرى وفقاً لظروف الموقع من حيث درجة انفتاحه على القناة وأهمية المكان المقامة فيه النقطة ونوعية المواقع المصرية على الجانب المقابل من القناة . وتضمنت تحصينات كل نقطة مواقع لاطلاق نيران أسلحة الرمي المستقيم (بنادق ورشاشات ومدافع مضادة للدبابات) ومواقع اخرى لاطلاق نيران مدافع الهاون والمدافع المضادة للطائرات والدبابات الملحقة بالنقطة . وجميع مرابض وملاجيء النقطة مغطاة بسقوف متينة من الاسمنت المسلح والحجارة وألواح الحديد واكياس الرمال بحيث تستطيع تحمل صدمات القنابل حتى وزن ١٠٠٠ رطل . وحفرت ممرات تربط بين مختلف المرابض والمنشآت في النقطة الحصينة ، وجهزت النقطة بمواقع مراقبة بالمنظار (التلسكوب) من تحت الارض .

ودرب الجنود داخل النقط على العمل كمراقبين أو ملاحظين مساعدين لتوجيه نيران المدفعية والطيران ، وجهزت النقط بمطابخ ودورات مياه حديثة توجد بها مواقد غاز ومياه جارية تصل من مستودع خاص بالنقطة كانت تصل إليه المياه بأنابيب ممتدة من العمق تحت الارض . وجهزت ملاجيء النوم بأسرة معدنية وسقوف تبلغ سماكتها نحو عشرة امتار من الحجارة والرمال ، محاطة بعوارض وصفائح حديدية . وجرى ربط كل نقطة من هذه النقط الدفاعية بخط هاتفي يربطها بالقيادات وبشبكة الاتصالات المدنية أيضاً ، وألحق بكل نقطة طبيب مقيم ومركز اسعاف اولي ، ووضع بها « بلدوزر » لإعادة فتح

موقع اسرائيلي على خط بارليف قبل حرب ١٩٧٣

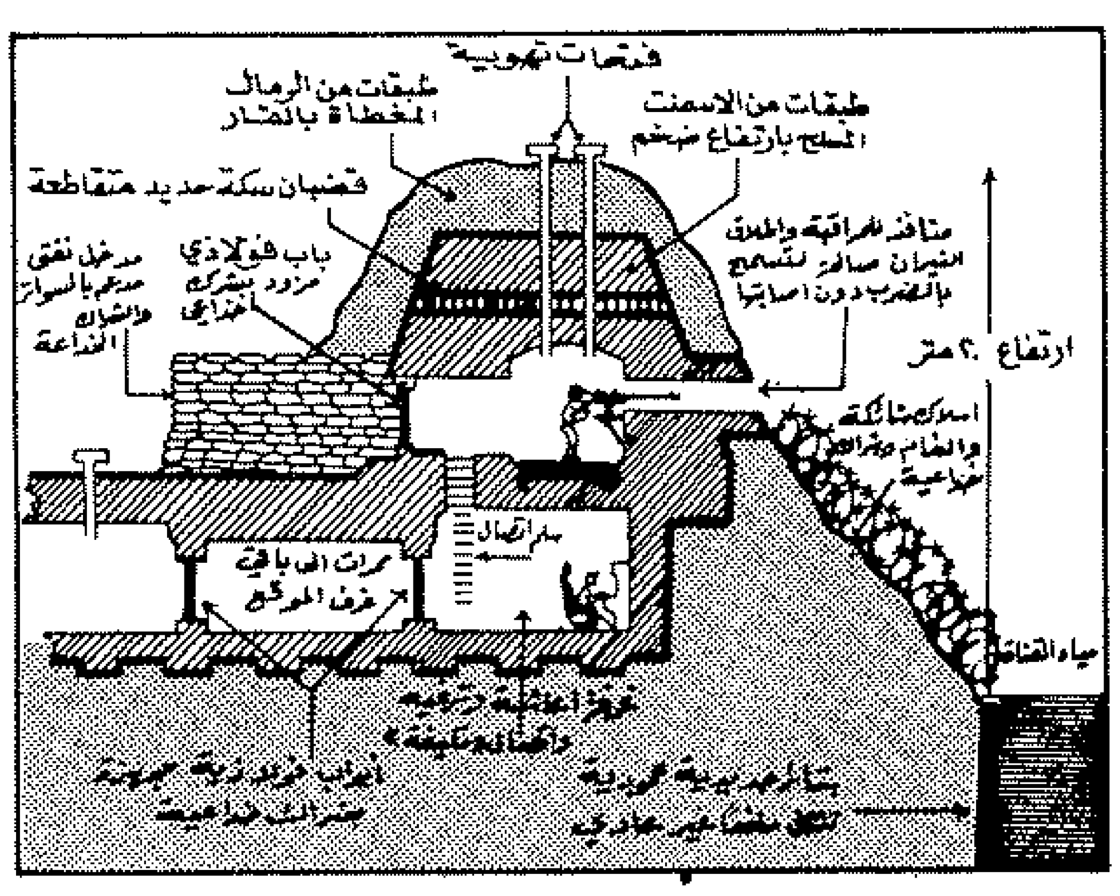

نقطة مراقبة على خط بارليف

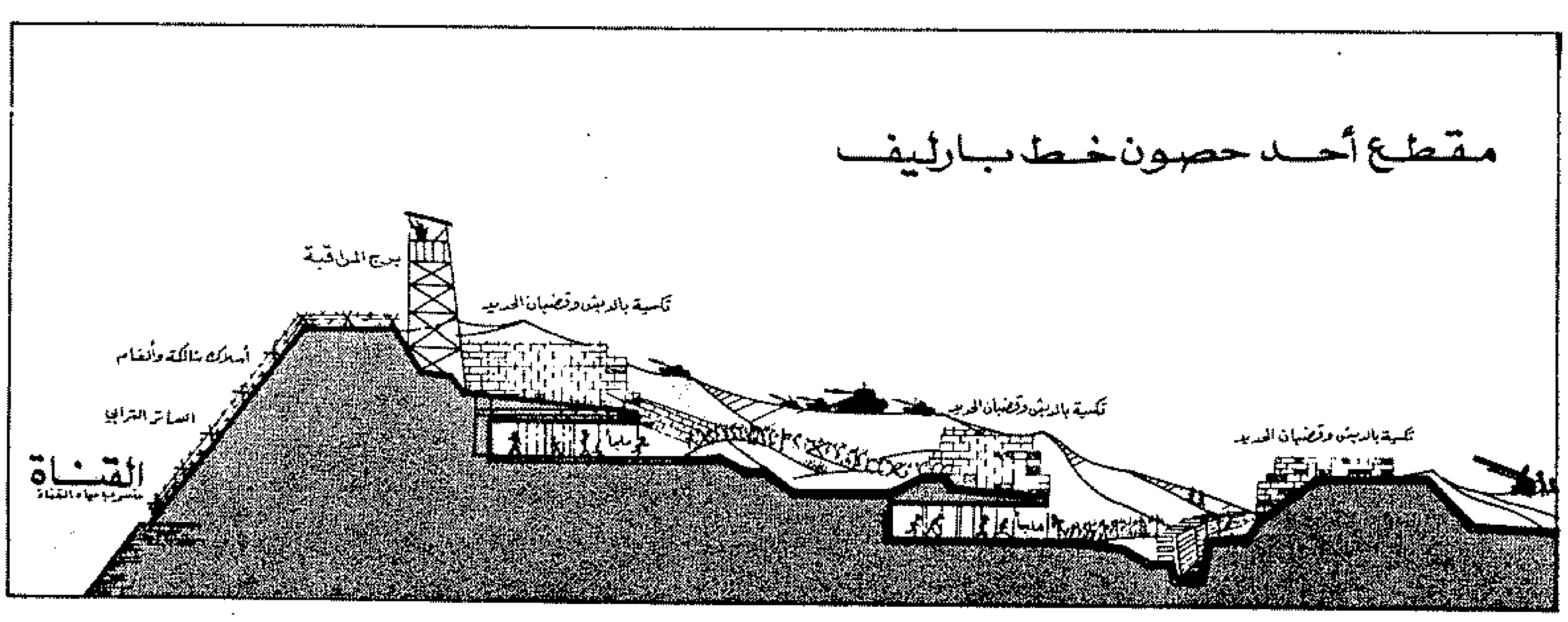

الطريق المؤدية إليها في حالة انسدادها نتيجة لانهيار الرمال والحجارة من جراء القصف العربي . واحيطت النقطة بالاسلاك الشائكة الكثيفة ، كما جرى تجهيزها بأنابيب مطلة على سطح القناة ومتصلة بخزانات وقود خاصة لصبه على سطح الماء فيشتعل بصورة شبيهة بـ « النابالم » لمنع وإعاقة العبور . وقد نظمت الدفاعات بكل نقطة وفقاً لاسلوب الدفاع

مواقع تحصينات خط بارليف

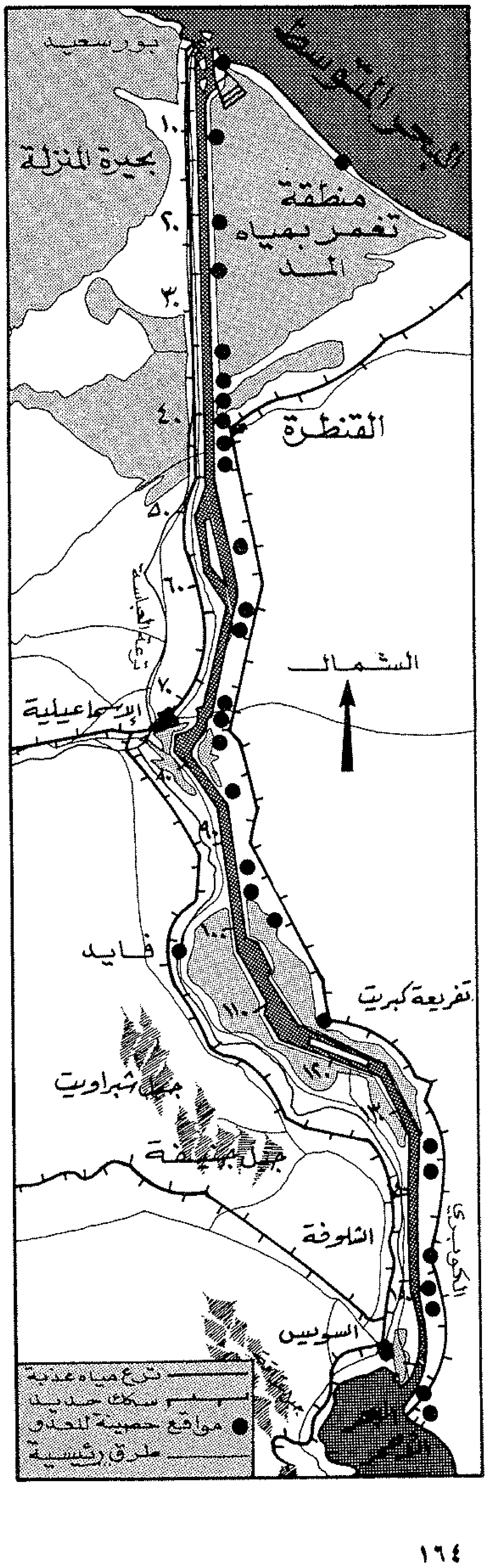

الدائري لتواجه الهجمات من أي اتجاه .

بالاضافة إلى النقاط الحصينة أقيم حاجز رملي ضخم يبلغ ارتفاعه ما بين ١٢ و ٢٠ متراً في الاماكن الصالحة للعبور بقوات كبيرة لإعاقة تسلق الضفة الشرقية أمام المهاجمين ولستر تحركات الدوريات الاسرائيلية بين النقاط وبعضها البعض ولاستخدامها أيضاً كرابض مرتفعة لاطلاق نيران الدبابات الموجودة في النقط .

وقد أحاطت الدعاية الاسرائيلية خط بارليف طوال السنوات السابقة لحرب ٦ تشرين اول (اكتوبر) بهالة ضخمة من الدعاية حول مناعته وقدرته على ردع المصريين عن عبور القناة . ولما تم العبور واقتحام الخط في نحو ٦ ساعات يوم ٦ تشرين أول (اكتوبر) وانهارت الاسطورة هاجم دايان الخط ، ووصفه بأنه « مثل قطعة من جبن الغرويير ، فيها من الثقوب اكثر ما فيها من الجبن » ، ثم صرح « بارليف » نفسه بعد ذلك « ان الزعم بأن التحصينات لم تتمكن من صد المصريين هو قول احمق ، لأنها لم تكن معدة لهذه الغاية أصلا . لقد سقطت التحصينات لأنها كانت عبارة عن مواقع أمامية فقط » .

(٦) البارود الاسود

هو الاسم الشائع لمخلوط ميكانيكي يتكون من مسحوق : السلتبر Saltpetre (نترات البوتاس) Potassium nitrate والفحم النباتي Charcoal والكبريت Sulphur ، بنسب مختلفة اكثرها شيوعاً في الاستخدام العسكري ٧٤ ± ١ و ١٥,٦ ± ١ و ١٠,٤ ± ١ في المائة على التوالي . ويختلف مظهره بين مسحوق دقيق جداً ، وحبيبات صغيرة مصقولة (يقاس حجمها وفق حجم فتحات عيون المنخل الذي يغربل فيه المسحوق) ، وكتل صلبة منتظمة مصقولة . ويتراوح لون البارود الاسود Black Powder بين الاسود ، والاسود الضارب الى اللون الرمادي ، والبني ، وذلك حسب نوع الفحم المستعمل ، ودرجة تلميع وصقل حبيباته باضافة مادة الغرافيت اليه .

وبالنظر لكون المواد الداخلة في تركيب البارود الاسود ليست مواد متفجرة ، وبالنظر لكونه مخلوطاً ميكانيكياً وليس كيماوياً ، فهو غير قابل للتفجير ، كما ان حساسيته للصدمات قليلة نسبياً . ولكنه شديد القابلية للاشتعال سواء في الهواء الجوي او في حيز محصور ، وهو يحترق بسرعة عالياً مطلقاً سحباً كبيرة من الدخان الابيض الكثيف .

واحتراقه في حيز محصور يولد ضغطاً عالياً خلال برهة وجيزة ، وبالتالي يمكن استخدامه كمادة دافعة او كمتفجر ضعيف اذا ما قورن بالـ ت. ن. ت . وهو ثابت في حالة تخزينه في مختلف الظروف في حالة بقاءه جافاً ، ولكنه يصبح عسير الاشتعال اذا ما ابتل . كما ان نترات البوتاس تنفصل وتأخذ في التفاعل مع المعادن المحيطة بها اذا ظل رطباً . ورغم ان الزمن قد تجاوز استخدام البارود الاسود كمادة دافعة تماماً ، بعد اختراع وتطوير المتفجرات شديدة الانفجار والمساحيق الدافعة اللادخانية الحديثة ، الا انه ما زال يستخدم استخداماً عسكرياً واسعاً في مجالات عديدة منها : صنع بادئات الاشعال وبشكل خاص في الصواريخ ذات الحشوات الدافعة اللادخانية ، وبادئات التفجير ، والصمامات الملتّهبة ، وفي حشوات تفجير انواع معينة من القذائف : كقذائف الشظايا ، والقذائف النجمية ، والقذائف الوثابة القاعدية الاندفاع Base-ejection shells وفي صنع بعض المركبات النارية ، والفتائل المشعلة ، وصمامات التوقيت والامان ، وفي حشوات الذخائر الخلبية .

والبارود الاسود هو اقدم المتفجرات المعروفة ، تاريخه مغرق في القدم ولا يعرف له اصل او منشأ . ولكن اكتشافه وتطبيق استخدامه في الاسلحة النارية هو احد اهم الاحداث في تاريخ الحضارة الانسانية ، فقد تمكن الانسان باستخدام قوته التفجيرية من القيام باعمال كان القيام بها يتطلب مجهوداً خارقاً . وقد رافق البارود الاسود تطور الصواريخ منذ بدء التفكير فيها ، وكان عاملا هاماً في صنع وتطوير الاسلحة النارية وعلى رأسها مدافع الميدان التي كان لاستخدامها ضد قلاع الاقطاعيين أثر كبير في القضاء على الاقطاع في اوروبا في العصور الوسطى ، وبالتالي كانت له نتائج باهرة على تطور المجتمع الانساني ، وتطور فنون القتال المختلفة .

ولا يعرف على وجه اليقين متى بدأ استخدام البارود الاسود ، ولكن ما من شك في ان الصينيين استخدموه كمادة دافعة في الصواريخ البدائية البسيطة التي كان لهم فضل السبق في اختراعها واستخدامها في الحروب اصلا . وهذا الاصل – بالنظر لعدم معرفته بالتحديد – نجده مغلفاً بهالة من الاساطير . ويبالغ بعض المؤرخين في منشئه الزمني ، ويرجعونه الى سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد ، وربما الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، مما يثير التساؤل حول صحة المراجع التي نقل هؤلاء المؤرخون عنها ، اذ ليس هناك من سبب او داع لتصديق مثل هذا التوقيت المغرق

في القدم ، ذلك ان اقدم مرجع صيني معروف لدى المؤرخين يذكر ان استخدام هذا الاختراع (الصواريخ التي تندفع بواسطة احتراق البارود الاسود) جرب لاول مرة أثناء حصار المغول لمدينة كاي – فونغ – فو الصينية في سنة ١٢٣٢ ميلادية ، وقد سمى المرجع المذكور الصواريخ باسهم النار الطائرة، وذكر ان المدافعين عن المدينة كانوا يمتلكون قنابل كانت تنفجر محدثة صوتاً كبيراً وآثاراً تدميرية . وهناك اشارات كثيرة تدل على ان الصينيين استخدموا في حروبهم مسحوقاً ملتهباً تحمله اسهم تطلق بواسطة اقواس عادية ، وفي تلك الاثناء اكتشف الاغريق ملحاً إذا أضيف الى مادة ملتهبة زاد من شدة احتراقها – وقد مهد ذلك لاختراع النار الاغريقية – ويظهر ان الصينيين توصلوا بطريقة ما الى معرفة هذا الاكتشاف ، واضافوا اليه اكتشاف خصائص نترات البوتاس بطريق الصدفة ، فحصلوا على نتائج جيدة ، وبدأت بذلك مرحلة تطوير جديدة لتلك المساحيق الملتهبة ، اتخذ بعضها شكل مسحوق البارود الذي استخدم في معركة كاي – فونغ – فو . ولم يبق هذا السر طي الكتمان طويلا لدى الصينيين . والدليل على ذلك انه بعد مرور ثماني سنوات على المعركة المذكورة ، اصدر احد علماء العرب هو « ابو محمد عبد الله بن احمد المالقي المكنى بابن البيطار » مخطوطة ذكر فيها نترات البوتاس او « زهرة حجر العسوس » كما اسماها في مخطوطته ، واضاف ان هذه المادة اخذت تسمى في حينه « بالثلج الصيني » عند المصريين و « البارود » عند باقي العرب . ولكن ابن البيطار لم يذكر ماذا صنعوا بالبارود آنذاك . وفي سنة ١٢٨٠ ميلادية كتب حسن الرماح ، وهو عالم عربي من اذكى علماء عصره، اطلق عليه معاصروه اسم « نجم الدين » لشدة ذكائه وعلمه ، مخطوطة عنوانها « كتاب اساليب القتال فوق ظهور الخيل باستخدام الآلات الحربية » ضمنها ما اخفاه ابن البيطار من حيث كيفية صنع مسحوق البارود ، ونسباً مختلفة لمزج مكوناته ، وتوجيهات لصناعة الصواريخ التي تسميها المخطوطة « السهام القتالية » وفي ذلك إشارة الى السهام الصينية . وقد أضاف حسن الرماح روحاً جديدة الى الموضوع بوضع تصاميم لاسلحة قتالية اخرى تستخدم البارود كادة دافعة :

وتبدو قصة دخول البارود الاسود الى اوروبا اكثر وضوحاً ، ذلك ان المؤرخين الاوروبيين أولوها عناية كافية . ومن أهم هؤلاء كان الراهب البريطاني روجر بيكون Roger Bacon الذي كتب رسالة باللغة اللاتينية قبيل سنة ١٢٤٩ ضمنها معلومات عن كيفية تحضير البارود ، وصناعة الصواريخ ، ولكن احداً في تلك الآونة لم يستطع معرفة كيفية تحضيره ، لان بيكون كتب الفقرة الخاصة به باسلوب رمزي غامض لكيلا يعرفه العامة ، الى ان جاء المؤرخ العسكري هنري هايم وفسر رموز بيكون تفسيراً قريباً من المنطق.وكانت النتيجة التي توصل اليها هي طريقة تحضير البارود بخلط سبعة أجزاء من مسحوق نترات البوتاس ، وخمسة أجزاء من مسحوق الفحم النباتي ، وخمسة اجزاء من الكبريت . وكان البارود المحضر بهذه الطريقة ضعيفاً يناسب الاستخدام في الصواريخ الصغيرة البسيطة التركيب . وفي نفس الوقت تقريباً (في وقت ما بين سني ١٢٥٠ و ١٢٨٠) كتب الراهب الالماني البرتوس ماجنوس كتاباً اسماه « في عجائب الدنيا » ، ضمنه الحديث عن خليط من البارود ، يتكون من النسب التالية : باوند من الكبريت ، ٢ باوند من مسحوق الفحم النباتي ، ٦ باوندات من نترات البوتاس . وهناك ملاحظتان على هذا الكتاب هما : اولا ، ان البرتوس ماجنوس كتبه بلغة صريحة ، وثانياً ، ان المخلوط الذي وصفه مقتبس عن كتاب آخر بعنوان « كتاب النار » كتبه كاتب آخر قليلا ما ذكر اسمه في كتب التاريخ ويدعى « ماركوس جريكوس » . وهناك شبه اتفاق بين المؤرخين على ان « كتاب النار » هذا هو ترجمة عن الكتب العربية القديمة ، رغم عدم تمكنهم من تحديد الزمن الذي ترجم وكتب فيه .

واستمر تطور البارود الاسود في العصور الوسطى مرافقاً لتطور الصواريخ منذ ان جرى ادخاله الى اوروبا نقلا عن العرب ، ودليلنا على ذلك عناية المؤرخين بوصف أهمية الصواريخ في المعارك التي جرت في تلك الحقبة من الزمان في رسائلهم وكتبهم التي كتبت في القرن الرابع عشر ، مثل رسالة كولون ، وكتابات المؤرخ الايطالي « موراتوري » الذي يعزي الانتصار في معركة جزيرة « تشيوزا » التي جرت في سنة ١٣٧٩ الى استخدام الصواريخ فيها . ومن ناحية اخرى نجد ان المرجع الوحيد في تاريخ تطور الاسلحة النارية يرجع اختراعها واستخدامها الى اوائل القرن الرابع عشر حيث كانت بدائية التصميم محدودة الفعالية (انظر البندقية) . وما من شك في ان اختراعها كان من اهم الاحداث في تاريخ الحضارة الانسانية ومن اهم تطبيقات استخدام البارود الاسود .

وقد اثار ظهور الاسلحة النارية اهتماماً كبيراً بتحسين وتطوير البارود الاسود ، ذلك ان تعبئته في المدافع والبنادق البدائية كان يتطلب مهارة فائقة بغية الحصول على افضل النتائج . ذلك ان كيفية تعبئة الحشوة في الاسلحة النارية بالكثافة المطلوبة كان عاملا هاماً في الحصول على الاحتراق المطلوب . وكان هذا العمل يتطلب عناية كبيرة في تحضير مسحوق البارود بنسب مرضية، واحجام جزيئات مناسبة . فكثيراً ما كان الاحتراق يتم بسرعة بالغة ينجم عنها ضغط فجائي كبير يسبب انفجار تلك الاسلحة . وبالتالي كان تطور البارود الاسود الذي رافق تطور الاسلحة النارية يستهدف الوصول الى خليط يحترق بمعدل سرعة أبطأ ، ويولد ضغطاً أقل لفترة اطول . ويتلخص هذا التطور فيما يلي : المشكلة الاولى كانت تكمن في ان تحضير البارود الاسود من مواد صلبة يتطلب سحق تلك المواد ، ذلك ان الخليط لا يكون متجانساً ومنتظماً إلا إذا كانت احجام جزيئات عناصر النترات والفحم والكبريت بالغة الدقة . وكان سحق المواد في اول الامر يتم بطريقة بدائية ، باستخدام هاونات مبتكرة صنعت في بعض الاحيان من جذوع الاشجار الكبيرة . ثم ابتكرت طرقاً شبه آلية ، كان يتم فيها السحق بمطرقة تتحرك بقوة المياه الجارية او الحيوانات (كما هو الحال في المطاحن القديمة) ، إلا ان عنف الطرق زاد من خطر حدوث الحرائق والانفجارات الفجائية ، وبالتالي فقد هجرت هذه الطريقة في بعض الاماكن وخصوصاً في انجلترا سنة ١٧٧٢ . والمشكلة الثانية التي كانت تواجه صانعي البارود الاسود هي في طريقة الحصول على مسحوق نقي من نترات البوتاس التي توجد في الطبيعة في انحاء مختلفة من الهند واسبانيا وجنوب الاندلس . وقد طورت طرق عديدة للحصول عليها بواسطة تحلل المواد العضوية في معظم دول اوروبا . واخيراً تم العثور على مخزون ضخم من نترات الصوديوم في تشيلي قبيل نهاية القرن التاسع عشر . وتكمن اهمية نترات الصوديوم في سهولة تحضير نترات البوتاس منها بمعاملتها كيماوياً بمحلول كلوريد البوتاس وبذلك تحسنت مصادر العالم من هذه المادة الهامة ، كما يمكن استبدالها بنترات البوتاس في صنع بارود اسود اقل تكلفة وابطأ احتراقاً وان كان اشد استرطاباً ،وفق النسب الحديثة التالية : ٢ ± ٧٢ ٪ من نترات الصوديوم ، ٢ ± ١٦ ٪ من الفحم النباتي ، ٢ ± ١٢ ٪ من الكبريت . والمشكلة الثالثة هي في ان مسحوق البارود الاسود يحترق بسرعة كبيرة ، وقد امكن التغلب على هذه المشكلة في

القرن الخامس عشر عن طريق إضافة سوائل مختلفة الى البارود مثل الكحول او البول وعجنه في الوقت نفسه ، ومن ثم استخدام الضغط لتشكيل المعجون وفق احجام وكتل معينة ، ثم تكسيرها الى حبيبات صغيرة يجري تصنيفها وفق حجم فتحات مناخل خاصة تستخدم لهذه الغاية . ولكن شكل الحبيبات التي كان يتم الحصول عليها وفق هذه الطريقة لم يكن منتظماً، مما يسبب وجود فراغات كثيرة داخل الحشوة تسمح بمرور لهب الاحتراق خلالها .

وعندما اخترعت سبطانة البندقية المحلزنة والمقذوف المخروطي المستطيل (انظر البندقية) ، بدأ البحث مجدداً من اجل الوصول الى بارود بمعدل احتراق ابطأ. وتوصل الضابط الاميركي توماس رودمان في سنة ١٨٥٠ الى صنع حشوات منتظمة الشكل والحجم ذات معدل احتراق منتظم بتطوير طريقة الضغط السابقة واستعمال عوامل مساعدة معينة . وقبيل نهاية القرن التاسع عشر امكن صنع بارود أشد بطئاً ، وذلك عن طريق استخدام فحم بني اللون (بمعنى ان عملية تقطيره الاتلافي لم تتم حتى نهايتها) ، وزيادة نسبة نترات البوتاس الى ٨٠ ٪ لضمان الاحتراق ، وتخفيض نسبة الكبريت الى ٣ ٪. وقد لعب هذا الخليط المشكل وفق طريقة رودمان دوراً كبيراً في الحرب الاميركية – الاسبانية في سنة ١٨٩٨ ، وكانت هذه الحرب هي آخر حرب لعب فيها البارود الاسود دوراً هاماً كمادة دافعة على اثر اختراع وتطوير المواد الدافعة والمتفجرات الحديثة خلال القرن التاسع عشر . وبهذه النهاية الدرامية انتهى عصر البارود الأسود ، بعد سيطرة دامت ستة قرون . بيد أن انتهاء دور البارود كمادة دافعة في الاسلحة النارية لم يلغ دوره العسكري في الحشوات التخريبية الدافعة (نسف طرقات بحشوات داخلية مدكوكة جيداً) ، وفي أعمال المحاجر المدنية .

(٦) البارود القطني

من المتفجرات القاصمة ، وهو أفضل انواع متفجر النيترو سيلولوز (نترات السيلولوز) . اذ يحتوي على اعلى نسبة للنيتروجين من بينها تزيد عن ١٣ ٪ . وهو متفجر شديد الانفجار شديد الحساسية يحضر باضافة مادة سيلولوزية (القطن المحلوج ، ولب الخشب) الى كمية واحدة من مزيج مركز من حامضي النتريك والكبريتيك في أوعية خاصة من الفولاذ الذي لا يصدأ أو من الصلصال . وبعد أن تم عملية النترجة يجري فصل السيلولوز عن الحامض وغسله جيداً تحت الماء الجاري لإزالة آثار الاحماض ومن ثم تثبيته لكيلا يكون عرضة للتحلل وبالتالي للانفجار التلقائي . ذلك ان نترات السيلولوز المحضرة تحتوي على نواتج لا تتم نترجتها بالكامل . وتتم عملية التثبيت بغلي الناتج في الماء لمدة طويلة تحت شروط حامضية ، واضافة مواد خاصة أثناء مراحل التثبيت ، ثم يجري فصله وغسله جيداً عدة مرات لتنقيته . والبارود القطني (Guncotton) في صورته النهائية هو مادة بيضاء خفيفة ، تشبه القطن ، ولا تذوب في الماء، وتتميز عن بقية أنواع النيترو سيلولوز التي تحتوي نسبة أقل من النتروجين ، كالكلوديون والبيروكسيلين والبيرسيلولوز ، من حيث انها تذوب جزئياً فقط في مزيج الكحول والايثانول – بخلاف الانواع الاخرى التي تذوب فيه – ولكنها تذوب في الاسيتون والنيتروبنزين واسيتات (خلات) الايثيل .

وقد بدأ تاريخ البارود القطني في سنة ١٨٣٨ عندما اكتشف پيلوز Pelouze انه يمكن تحويل القطن الى مادة تحترق بشدة بالغة ، بعد معاملته بحامض النتريك المركز . وفي سنة ١٨٤٦ أثبت شونبين Schonbein ان بالامكان استخدامه كمادة متفجرة ، وقام بتحسين طريقة تحضيره باضافة حامض الكبريتيك الى حامض النتريك . وفي الستينات من القرن التاسع عشر بدأ استخدامه في تركيب بارود القذائف . وفي سنة ١٨٦٨ اكتشف براون انه يمكن تفجير البارود القطني بواسطة صاعق سواء اكان رطباً ام جافاً ، وبهذا مهد الطريق امام استخدامه كمتفجر شديد الانفجار . وقد شهد تاريخ البارود القطني كثيراً من الكوارث كان سببها الرئيسي الجهل بأن النيتروسيلولوز مادة غير ثابتة كيماوياً ، الى ان جاء السير فردريك آبل، واظهر في سنة ١٨٦٨ ان عملية غسلها بعد نترجة السيلولوز لم تكن كافية وان الحامض المتبقي فيها كان السبب في عدم ثباتها . وتبع ذلك تطوير عملية غسل الناتج المنترج المقرونة بسحقه وعجنه أثناء الغسل ، وبالتالي الحصول على نتائج أفضل . الا ان حوادث الانفجار استمرت بحدة اقل الى ان جاء بول ڤييل Paul Vieille وتوصل الى اضافة مواد مثبتة خاصة وظيفتها معادلة نواتج التفاعل غير الثابتة كيماوياً .

والبارود القطني متفجر شديد الانفجار ، ينفجر لدى تعرضه للحرارة والشرر والاحتكاك والصدم ، وهو يشبه في هذه الخاصية المتفجرات شديدة الحساسية كفلمينات الزئبق وازيد الرصاص . وقد استخدم البارود القطني الرطب بعض الوقت كمتفجر شديد الانفجار ، الا ان استخدامه لم يكن مرضياً لشدة حساسيته وخطورة التعامل بـه . وكان استخدام البارود القطني الجاف اشد خطورة من الرطب . وقد جرت محاولات عديدة في منتصف القرن التاسع عشر وبشكل خاص في استراليا ، من اجل استخدام البارود القطني وحده كمادة دافعة ، الا انها فشلت بسبب خطورته ، ولأن طريقة التخفيف من حساسيته باضافة مواد غرويه اليه لم تكن معروفة آنذاك . وفي الثمانينات من القرن التاسع عشر ادخل استعمال نترات السيلولوز المجلتنة (باضافة مادة جيلاتينية اليها) كمادة دافعة ، واهميتها تكمن في ان احتراقها لا ينتج عنه آثار دخانية تدل على اماكن الاسلحة التي تطلقها في الميدان . وفي سنة ١٨٩١ صنع كل من السير فريدريك آبل Fredrick Abel والبروفيسور جيمس ديوار James Dewar الكوردايت الذي هو عبارة عن مادة دافعة تتكون اساساً من مخلوط غروي متماثل من البارود القطني والنيتروغلسرين ، مضافاً اليهما بعض المواد المثبتة الاخرى. وتطورت صناعة الكوردايت بعد ذلك وتعددت اشكاله وطرق استخدامه ، كالحشوات الدافعة للصواريخ الميدانية والذخائر المختلفة ، واصبح هذا اهم استخدام للبارود القطني حتى الآن .

يستخدم البارود القطني اليوم في العديد من الجيوش لقطع معادن الجسور والسكك الحديدية . والنموذج العسكري المستخدم عبارة عن قالب زنة ٤٠٠ غ من البارود القطني الرطب في داخله تجويف يستوعب مخروطا من البارود القطني الجاف يكون بمثابة بادئ التفجير (الوسيط) الذي يحمل في منتصفه ثقباً (نقراً) لوضع الصاعق .

(١) بازوكا

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات يستخدمه فرد واحد ، ويطلق بواسطته قذائف ذاتية الاندفاع مضادة للدبابات زنة ١,٥ كغ تقريباً ، وعيار ٧٥مم، مزودة بحشوة جوفاء ذات صمامة تصادمية . والبازوكا (Bazooka) سلاح أميركي . صنع في العام ١٩٤٢ ، واستخدمته القوات الاميركية وقوات الحلفاء على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية وفي الحرب الكورية . وبقي مستخدماً في العديد من الدول الغربية وفي اسرائيل حتى الستينات .

ويمتاز هذا السلاح بخفة وزنه (٦ كغ) ، وسهولة استخدامه ،وقدرته على خرق دروع دبابات القتال نظراً لأن قذيفته تخرق ٦٠ م تقريباً،ولكن

مداه العملي القصير (حوالي ٦٠ متراً) يجعله سلاحاً للقتال القريب ضد الدبابات . ولقد زودت به وحدات المشاة والمشاة الميكانيكية ، ووحـدات المظليين والكوماندس وعصابات الأنصار العاملة وراء خطوط العدو .

وتعطي البازوكا مردودها الأفضل في حالات القتال التي يمكن فيها مجابهة الدبابات من مسافات قريبة (قتال ليلي، غابات، مناطق مبنية، مزروعات عالية، منطقة مرصنة (محكمة) Zone Organisée مليئة بالحفر والخنادق ... الخ) . وهي لا تستخدم ضد الدبابات فحسب، بل يمكن استخدامها خلال الاقتحام ضد تحصينات العدو ومعاقله (دشمه) وبيوته المحصنة والمعدة دفاعياً . ولقد بقيت البازوكا السلاح الخفيف الفردي الأمثل ضد الدبابات في الحرب التقليدية وحرب العصابـات حتى ظهرت قواذف صاروخية أخرى اكثر تطوراً وأخف وزناً وأبعد مدى ومجهزة بأجهزة تسديد ليلية ونهارية دقيقة

(٨) بازوكا الجزائر (حادثة)

(انظر الثورة الجزائرية) .

(٤) باغراسيون (بيتر إيفانوفيتش)

جنرال (١٧٦٥ – ١٨١٢) ، أمير روسي كان ضابطاً في الجيش القيصري القديم ، وهو واحداً من أشهر الجنرالات الروس في الحرب ضد نابليون . شارك في الحروب ضد نابليون في فترة ١٨٠٥ – ١٨٠٧ ، وضد تركيا عام ١٨٠٩ ، وفي عام ١٨١٢ قاد باغراسيون الجيش الثاني في غرب روسيا ضد نابليون ، وهزم في « موجيليف » ، ولكنه انضم بعد ذلك إلى القوات الرئيسية تحت قيادة الجنرال « كوتوزوف » واشترك في معركة « بورودينو » في ٧ أيلول (سبتمبر) ١٩١٢ ، حيث قاد الجناح الايسر للقوات . وقد جرح في هذه المعركة وتوفي متأثراً بجراحه في ٢٤ ايلول (سبتمبر) من العام نفسه ، وقد أقيم له نصب تذكاري في مكان موقعة « بورودينو » . وفي عام ١٩٤٤ اطلقت القيادة العسكرية السوفييتية اسمه على عملية تحرير روسيا البيضاء من القوات الالمانية الغازية كرمز تاريخي لتحرير المنطقة وهزيمة الغزاة الالمان كما سبق أن هزمت جيوش نابليون (انظر باغراسيون ، عملية) .

(٤) باغراسيون (عملية) ١٩٤٤

حتى منتصف عام ١٩٤٤ كانت المانيا النازية لا تزال تمتلك قوة عسكرية لا يستهان بها رغم

البازوكا الاميركية

الجنرال باغراسيون

الهزائم الكبيرة التي لحقت بها في معارك « موسكو » و « ستالينغراد » و « كورسك » و « القوقـاز » و « القرم » و « الدنيبير » في الجبهة السوفييتية خلال اعوام ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ وبداية عام ١٩٤٤ ، وهزائمها الأقل حجماً في العلمين وشمال افريقيا وايطاليا في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ . إذ انتجت الصناعة الحربية الالمانية خلال النصف الاول من عام ١٩٤٤ حوالي ٩ آلاف دبابة ومدفع ذاتي الحركة قانص للدبابات ، واكثر من ١٧ ألف طائرة حربية ، كما اصبحت قواتها تضم ٣٢٤ فرقة ، حشدت منها ١٧٩ فرقة وخمسة ألوية في الجبهة السوفييتية ، بالاضافة لقوات الدول المتحالفة مع المانيا وقتئذ (رومانيا والمجر وسلوفاكيا وفنلندا) والتي كانت تضم ٤٩ فرقة و ١٨ لواءاً . وبلغ المجموع الكلي لهذه القوات ٤ ملايين جندي تقريباً مسلحين بنحو ٤٩ ألف مدفع وهاون ، و ٥٢٥٠ دبابة وقانص ذاتي الحركة ، وحوالي ٢٨٠٠ طائرة .

وكان لدى الجيش السوفييتي العامل حوالي ٦,١ ملايين جندي مسلحين بنحو ٨٣٢٠٠ مدفع وهاون ، وحوالي ٧٧٠٠ دبابة وقانص ، و ١١٨٠٠ طائرة حربية . وكانت الجيوش السوفييتية ، نتيجة لعمليات ١٩٤٣ وبداية ١٩٤٤ ، قد تقدمت حتى الحدود الرومانية واقتربت من حدود تشيكوسلوفاكيا واحتلت اجزاء من جنوب شرقي بولندا . ولذلك كان هناك خياران أمام القيادة السوفييتية العليا عند بحث خطط عمليات صيف ١٩٤٤ ، اولهما يقضي بتطوير الهجوم في الجنوب والالتفاف من هناك حول القوات الالمانية التي لا تزال متمركزة في روسيا البيضاء ، ضمن جيب ضخم يمتد لمسافة نحو ١٠٥٠ كم (ابتداء من « برست ليتوفسك » عند حدود بولندا ، حتى « بوبرويسك » شرقاً على امتداد الحد الجنوبي لمستنقعات « بريبيت » الضخمة التي تفصل جنوب الاتحاد السوفييتي (أي اوكرانيا) عن وسطه (أي روسيا البيضاء)، ثم يصعد الجيب شمالا حتى « فيتبسك » و « بولوتسك » و « ابوتشكا » القريبة من جمهوريتي البلطيق «لاتفيا» و «ليتوانيا» السوفيتيتين) والتي كانت تتألف من ٦٣ فرقة وثلاثة ألوية (تضمها أساساً مجموعة جيوش الوسط وجزء من مجموعة جيوش الشمال) وتبلغ اجمالي قوتها نحو ٨٠٠ ألف جندي ، لديهم حوالي ٩٥٠٠ مدفع وهاون ، و ٩٠٠ دبابة وقانص ، و ١٣٥٠ طائرة .

أما الخيار الثاني فكان توجيه الضربة الرئيسية إلى هذا النتوء مباشرة وتطويق القوات الالمانية الموجودة فيه بضربات موجهة الى اجنحته ، على أن يتم

ذلك على مراحل تتفق وتقدم القوات في اراضي المنطقة المليئة بالغابات والمستنقعات . ومن ثم فتح طريق التقدم السريع نحو الغرب تجاه « وارسو » عاصمة بولندا ، وبروسيا الشرقية التي تشكل جزءاً من الاراضي الالمانية ، وهو اقصر الطرق المؤدية إلى نهر « الاودر » و « برلين » بعد ذلك . كما ان الهجوم في هذا الاتجاه ، أي في روسيا البيضاء ، يسهل عمليات الامداد والتموين نظراً لأن طرق المواصلات التي تربط بين موسكو ومراكز الصناعة والتخزين الخلفية تكون في هذه الحالة أقصر كثيراً عن حالة الهجوم في القطاع الجنوبي ، ومن ثم يمكن أن تسير العملية بوتيرة زحف سريعة تكفل بتحطيم القوات الالمانية هناك بصورة أقل تعقيداً في تنظيم وادارة العمليات القتالية مما لو تم الهجوم من الجنوب للالتفاف نحو الشمال .

ولهذا وقع اختيار القيادة السوفييتية العليا على توجيه الضربة الرئيسية في هجوم صيف ١٩٤٤ إلى جيب روسيا البيضاء (كانت هذه القيادة تتألف أساساً من ستالين وجوكوف وفاسيليفسكي) مع اتخاذ اجراءات مخادعة لتضليل القيادة الالمانية عن نيتّها هذه ، بحيث تجعلها مقتنعة أن الجنوب سيكون محور العمليات الرئيسي وليس الشمال . وكانت هذه الاجراءات تتلاقى مع قناعة « هتلر » القائمة على أساس أن الهجوم في الجنوب يحقق للسوفييت مكاسب اقتصادية وسياسية هامة تتمثل في حرمان المانيا من بترول رومانيا والسيطرة على البلقان بسرعة ، خاصة وأن غزو الحلفاء الغربيين لفرنسا أصبح وشيكاً ويهم قادة الاتحاد السوفييتي تأمين هذه المنطقة تحت سيطرتهم . ولهذا اعتبر « هتلر » التقارير المرفوعة من قائد مجموعة جيوش الوسط ، الماريشال بوش ، حول وصول تعزيزات للقوات السوفييتية المواجهة له في روسيا البيضاء ، إنما تعكس إجراءات تضليل سوفييتية متعمدة لإخفاء نية توجيه الضربة الرئيسية في الجنوب ، ولهذا حشدت القوة الاساسية الالمانية من المدرعات والمشاة الميكانيكية في الجنوب (١٨ فرقة مدرعة وآلية تضم ٢٢٠٠ دبابة وقانص) . وساعد على ذلك الاعتقاد لدى القيادة الالمانية إدراكها لصعوبة الهجوم في غابات ومستنقعات روسيا البيضاء ، خاصة وأن التحصينات الالمانية هناك كانت تمتد ضمن خطوط دفاع متعددة متعاقبة تصل إلى عمق ٢٥٠ — ٢٧٠ كم .

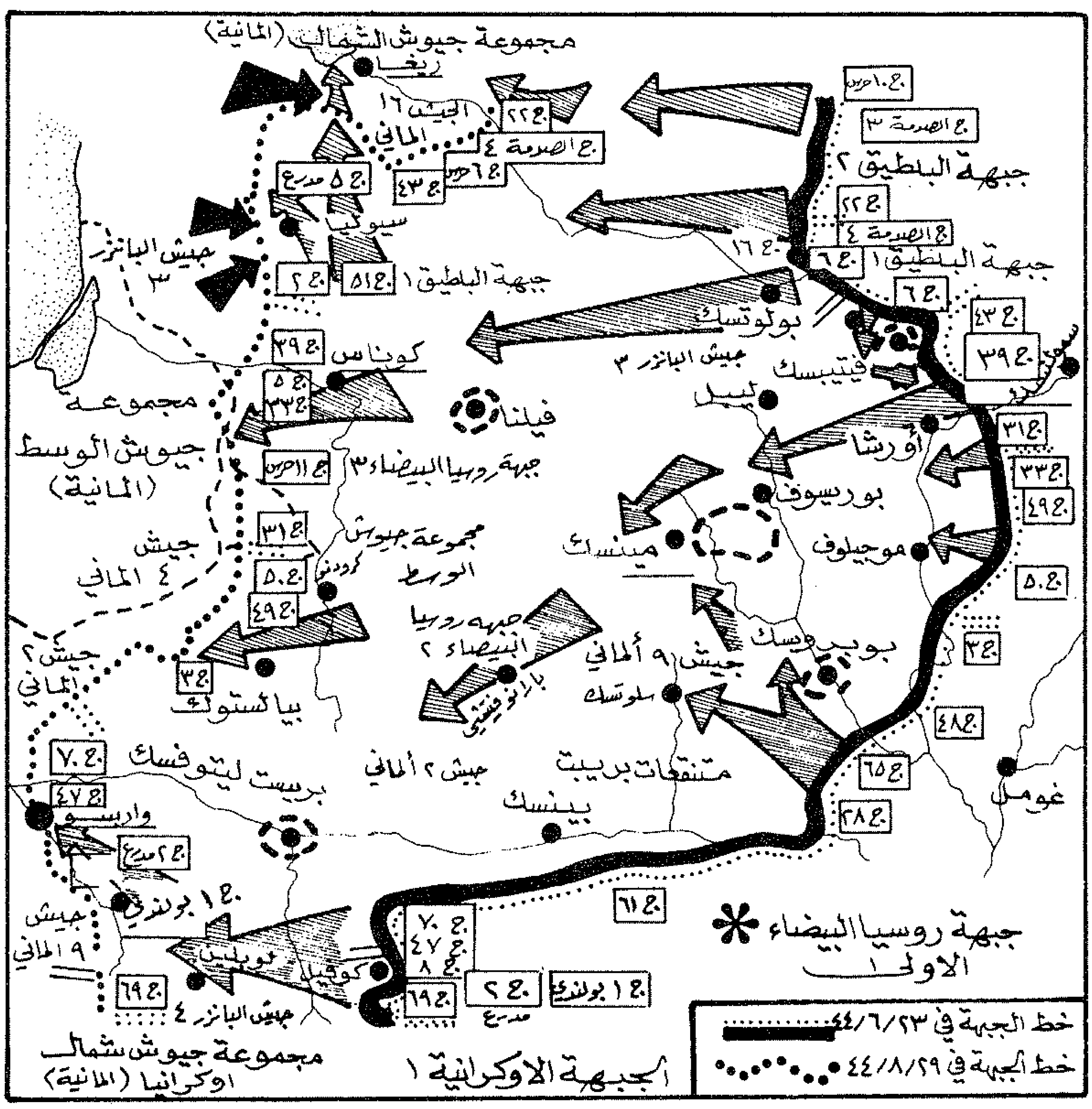

عملية باغراسيون

وقامت خطة الهجوم السوفييتي في روسيا البيضاء على أساس توجيه ضربتين رئيسيتين قويتين تلتقيان على جناحي جيب روسيا البيضاء ، وكانت إحداهما تبدأ في الشمال قرب مدينة «فيتيبسك» وتتجه عبر « بوريسوف » نحو « مينسك » عاصمة روسيا البيضاء ، والاخرى تبدأ في الجنوب وتتجه عبر مدينة « بوريسوف » نحو « مينسك » أيضاً ، وذلك بهدف تطويق وسحق قوات مجموعة جيوش الوسط شرقي « مينسك » . وبعد تحطيم مواجهة دفاع العدو الاستراتيجية ومحاصرة تجمعاته الرئيسية في مناطق «فيتيبسك» و«اورشا» و«بوبرويسك» و«مينسك» والقضاء عليها بسرعة، تجري مطاردة القوات الالمانية وتوسيع عرض قطاع الاختراق إلى أقصى حد بضربات في محاور متباعدة ، على خلاف الحال في المرحلة الاولى من العملية حيث توجه الضربات في محاور متلاقيــة للتطويق وتحطيم القوات داخل الجيوب المحاصرة (انظر إكس كونييف) .

وحشدت القيادة السوفييتية ٤ مجموعات جيوش لتنفيذ هذا الهجوم الاستراتيجي الواسع النطاق الذي سيجري تنفيذه في قطاع يبلغ ٥٠٠ كم ، هي جبهات «البلطيق الاولى» بقيادة الجنرال «باغراميان» ، و « روسيا البيضاء » الاولى والثانية والثالثة بقيادة الجنرالات « روكوسوفسكي » و « زاخاروف » و « تشيرنياخوفسكي » على الترتيب المذكور ، هذا فضلا عن اشتراك الطيران الاستراتيجي (كان الطيران التكتيكي موزعاً على قيادات الجبهات في شكل جيوش وفيالق جوية) واسطول نهر الدنيبير وفصائل الانصار العاملة في غابات روسيا البيضاء ، والتي بلغ حجمها نحو ٣٧٤ ألف مقاتل موزعين على ١١٠٨ مفرزة ، تشكل ١١٩ لواء فدائياً ، مسلحة تسليحاً جيداً ويعززها احتياطي سري بلغ عدده ٤٠٠ ألف فرد، و ٧٠ ألف آخرين من رجال المقاومة السرية داخل المدن والقرى والمراكز . أي أن اجمالي العاملين في مؤخرة القوات الالمانية بلغ نحو ٨٤٤ ألف فرد .

وكانت الجبهات الاربعة المذكورة تضم أكثر من مليون و ٤٣٠ ألف جندي ، واكثر من ٣١ ألف مدفع وهاون ، و ٥٢٠٠ دبابة وقانص ، وحوالي ٥٠٠٠ طائرة ، فضلا عن نحو ١٠٠٠ قاذفة قنابل تابعة لقيادة الطيران الاستراتيجي .

وكان لدى كل جبهة نحو ١٢ ألف شاحنة ٣ طن كخط ثالث للنقل ، كما تم توفير نحو ٤٠٠ ألف طن من الذخيرة ، و ٣٠٠ ألف طن من الوقود والزيوت ، و ٥٠٠ ألف طن من المؤن ، وتأمين نحو ٢٥٠ ألف سرير في المستشفيات ، قبل بدء العملية التي اطلق عليها الاسم الرمزي « باغراسيون » نسبة لبيتر باغراسيون أحد قـادة الجيش الروسي المشهورين خلال الحرب ضد نابليون في العام ١٨١٢ . (انظر باغراسيون ، بيتر ايفانوفيتش) .

وبدأ تنفيذ العملية في ١٩٤٤/٦/٢٢ ، أي مع الذكرى الثالثة لبدء الغزو النازي للاتحاد السوفييتي (عملية بارباروسا)؛ وبعد نحو اسبوعين من غزو الحلفاء لنورماندي . ورغم المقاومة العنيفة التي أبداها الألمان في بداية الهجوم، إلا أن القوات السوفييتية استطاعت أن تطوق وحدات المانية قوية في منطقتي « ڤيتيبسك » و « بوبرويسك »، مما أدى إلى فتح ثغرات كبيرة في خطوط الدفاع الالمانية ، اندفعت من خلالها وحـدات المدرعات والفرسان السوفييتية نحو العمق العملياتي ، واستطاعت أن تعمق الاختراق مسافة ١٢٠ - ١٥٠ كم خلال ستة أيام من بدء الهجوم . وفي الوقت نفسه تحقق خرق للمواقع الدفاعية في محوري « اورشا » و «موجيليوف» . ودفعت القيادة الالمانية بقوات جديدة من مناطق البلطيق ، ومن الجانب الجنوبي للجبهـة بلغت ٢٨ فرقة ، فضلا عن ١٨ فرقة و ٤ ألوية وصلت من المانيا ودول أوروبا المحتلة ، وذلك لمحاولة سد الثغرات . ولكن هذه المحاولات المتأخرة لم تؤد إلى إيقاف الهجوم السوفييتي الكاسح ، ومضت قوات جبهتي روسيا البيضاء الاولى والثالثة في زحفهما لتطويق « مينسك » ، ونجحتا في الالتقاء غربها مباشرة في يوم ١٩٤٤/٧/٣ . وتم بذلك تطويق ١٠٠ ألف جندي الماني شرقي المدينة .

وفي اليوم التالي استولت قوات جبهة البلطيق الاولى على مدينة « بولوتسك »، ففتح الطريق المؤدي إلى جمهوريات البلطيق . وهكذا فتحت ثغرة عرضها ٤٠٠ كم في خطوط الدفاع الالمانية ، وبهذا انتهت المرحلة الاولى من العملية . وقد تمت تصفية جيب « مينسك » يوم ١٩٤٤/٧/١١ بعد أن جزأ إلى قسمين وفشلت محاولات الخروج من الحصار . وقد وقع في الاسر هناك ٣ من قادة الفيالق ، و ٩ من قادة الفرق الالمانية .

ولعب الطيران السوفييتي دوراً بارزاً في كافة مراحل العملية وخاصة في مطاردة القوات المنسحبة أو التي تحاول كسر حلقات التطويق ، وذلك كما حدث في منطقة « بوبرويسك » ، حيث قضت ٥٢٦ قاذفة وطائرة هجوم أرضي ومقاتلة على قوة مؤلفة من ١٥٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة ، وحوالي ١٠٠٠ مدفع ، و ٦٠٠٠ شاحنة وعربة ، خلال ساعة ونصف ، أثناء محاولتها اختراق الحصار على الطريق من « سافيتشي » نحو « تيتوفكا » . وقامت جيوش الطيران الملحقة بالجبهات الاربع طوال فترة العملية التي استغرقت ٧٠ يوماً بحوالي ١٠٠ ألف طلعة طيران ، بالاضافة لنحو ٨١١٥ طلعـة للقاذفات بعيدة المدى ، استهدفت خطوط السكك الحديدية في الاساس .

وبعد انتهاء المرحلة الاولى بدأت المرحلة الثانية لتوسيع الثغرة ومطاردة القوات الالمانية . وزحفت القوات السوفييتية على محاور متباعدة ، فتقدمت قوات جبهة روسيا البيضاء الاولى نحو الجنوب الغربي ملتفة حول « برست ليتوفسك » حيث التقت بقوات الجبهة الاوكرانية الاولى ، التي انضمت للعملية في مرحلتها الثانية بهجوم ذو شعبتين من منطقة كوفيل ، توجهت إحداهما نحو « برست ليتوفسك » عبر نهر « البوج » وزحفت الاخرى نحو « لوبلين » حتى وصلت إلى نهر « الفيستولا » ، على مشارف «وارسو»، حيث اوقفتها هجمات مضادة المانية .

وتقدمت قوات جبهة روسيا البيضاء الثانية حتى حدود بروسيا الشرقية . ووصلت قوات جبهة البلطيق الاولى إلى مقربة من « ريغا » . وتوقف الهجوم السوفييتي في نهاية آب (اغسطس) ١٩٤٤ لإعادة تنظيم خطوط المواصلات والتأهب للمرحلة التالية من العمليات ، ولخلق الظروف الملائمة لتطوير الهجوم في الجنوب .

وقد بلغ طول المواجهة خلال عملية « باغراسيون » نحو ألف كم ، ووصل عمق التقدم إلى حوالي ٦٠٠ كم ، واسفرت عن تدمير ٧٦ فرقة المانية من أصل ١١٤ فرقة اشتركت في مختلف مراحل العملية ، أي دمر ما نسبته ٦٨ ٪ من مجموع الفرق الالمانية المشتركة فيها . وكانت هذه الفرق تشكل ٣٢ ٪ من جملة الفرق الموجودة بالجبهة الشرقية كلها .

وقد ساهم الانصار السوفييت في روسيا البيضاء بدور هام في هذه العملية ، تركز في نسف وتدمير خطوط السكك الحديدية قبل بدء العملية بيومين ، كما دمر الأنصار أو أخرجوا عن الخط الحديدي في الفـترة من ٢٦ إلى ٢٩ حزيران (يونيو) ١٤٧ قطاراً ، الأمر الذي اربك حركة المواصلات والامداد والتموين في المؤخرة الالمانية ، وشغل القوات الاحتياطية المحدودة من قوات مجموعة جيوش الوسط .

ومن أبرز مظاهر هذه العملية أن الماريشالين « جوكوف » و « فاسيليفسكي » كانا يقومان طوال العملية بالتنسيق المحكم بين نشاطات الجبهات الاربع المشتركة في القتال .

(ه) باك جت بروفوست (طائرة)

طائرة تدريب اساسي ، بمقعدين متجاورين ، بريطانية . نفاثة . حلقت لاول مرة في منتصف عام ١٩٥٤ . منتشرة على نطاق واسع في الدول التي تتسلح من بريطانيا . ظهرت منها عدة نماذج اهمها باك ١٤٥ (BAC 145) .

المواصفات العامة : (باك ١٤٥) السرعة القصوى ٧٠٨ كم/الساعة . الحمولة الحربية القصوى ١٠٠٠ كغ على ٨ نقاط تعليق ، ورشاشان عيار ٧,٦٢ مم . المدى الاقصى مع خزانات اضافية ١٤٤٨ كم . الحجم : الطول ١٠,٣٦ م ، فتحة الجنـاحين ١٠,٧٧ م ، الارتفاع ٣,١٠ م .

(ه) باك ١٦٧ سترايك ماستر (طائرة)

طائرة تدريب اساسي . بمقعدين متجاورين . وطائرة هجوم خفيفة مضادة للعصابات . بريطانية . نفاثة . حلقت لاول مرة في اواخر عام ١٩٦٧ . اخذت تصاميمها الاساسية عن طائرة باك ١٤٥ . احدث طائرات التدريب الاساسي البريطانية ، وهي مستخدمة على نطاق واسع في الدول التي تتسلح من مصادر بريطانية .

المواصفات العامة : السرعة القصوى ٧٦٠ كم/الساعة . الحمولة الحربية ١٣٦٠ كغ . المدى بوزن ٣٧٨٩ كغ: ١١٦٦ كم . الحجم: الطول ١٠,٣٦م، فتحة الجناحين ١٠,٧٧ م ، الارتفاع ٣,١٠ م .

(ه) باك لايتننغ (طائرة)

مقاتلة معترضة ، ضاربة وللاستطلاع ، بمقعد واحد . بريطانية . نفاثة . حلقت لاول مرة في نيسان ١٩٥٧ ، وصممت في الاصل كطائرة معترضة صالحة لجميع الاجواء ، ليلية نهارية ، تزيد سرعتها عن ٢ ماك . إلا ان النماذج التي تلت النماذج الاولى صممت لتكون متعددة الاغراض . وقد توقف إنتاج هذه الطائرة إلا أنها ما زالت عاملة في العديد من الاسلحة

الجوية . وآخر نماذجها الطراز ٥٣ (MK 53) للسعودية والكويت . والطراز ٥٥ (MK 55) .

المواصفات العامة : (الطراز ٥٣) السرعة القصوى ٢٤١٥ كم/الساعة (٢,٢٧ ماك) . الحمولة الحربية صاروخان ردتوب ، او ٦ قنابل زنة الواحدة ٤٥٣ كغ . الوزن الاقصى ٢٢٦٨٠ كغ . الحجم : الطول ١٦,٨٤ م ، فتحة الجناحين ١٠,٦١ م ، الارتفاع ٥,٩٧ م .

(٦) بالستيك

البالستيك (المقذافية) (Ballistics) ، هو العلم الذي يدرس قوانين حركة القذائف والعوامل المؤثرة في هذه الحركة . وهو فرع من اعقد فروع العلوم الفيزيائية ، ومثله كمثلها جميعاً من حيث انه مؤسس على الملاحظة والتجربة . ورغم ان هذا العلم لم يشهد التطور نفسه الذي لحق ببعض العلوم الاخرى ، الا انه يشترك معها في ان له هدفاً نهائياً يسعى الى تحقيقه بوضع معادلات لبضع قوانين عامة بسيطة يمكن استخدامها في ايجاد حلول وتنبؤات للظواهر العلمية المعقدة بدون الحاجة الى اجراء المزيد من التجارب في الحالات التي تتضمن معلومات ومعطيات أولية كافية .

ان المدفعية والبنادق هي الفن الذي يتجلى فيه تطبيق هذا العلم ، في خطوات تجهيز ، وتصويب ، واطلاق مختلف انواع هذه الاسلحة . ان هذه الخطوات المتسلسلة هي التي تنتقل بهذا العلم من النظرية البحتة الى واقع التطبيق العملي . وتبعاً لذلك ينقسم البالستيك الى ثلاثة اقسام : ١) المقذافية الداخلية (Internal Ballistics) ، وهي تعنى بدراسة حركة القذيفة داخل ماسورة او سبطانة السلاح والعوامل التي تحكم هذه الحركة ، كما تعنى بدراسة اشتعال حشوة القذيفة داخل السبطانة . ٢) المقذافية الخارجية (External Ballistics) (او علم الرمي) ، وهي تعنى بدراسة حركة القذيفة بعد انطلاقها خارج سبطانة السلاح والعوامل المؤثرة في هذه الحركة ، كجاذبية الارض ومقاومة الهواء ، وحساب مسار هذه القذيفة نحو هدفها . ٣) المقذافية النهائية (Terminal Ballistics) ، وهي تعنى بدراسة تأثير القذيفة على الهدف عندما تصل الى نهاية مسارها . واهمية المقذافية النهائية تبدو في ان تدمير الهدف هو الغرض النهائي الذي تستهدفه العملية العسكرية من وراء دراسة حركة القذائف او بعبارة اخرى من تطبيق علم البالستيك . والمقذافية النهائية هي التي ستحدد في النهاية نوع الأثر المطلوب إحداثه من وراء تصميم القذيفة ، وهل هي قذيفة متفجرة مضادة للافراد ام الدروع .. الخ ، وهي بالتالي تعتمد في ذلك على دراسة نوع الهدف ونوع المادة التي يتكون منها .

أن الاهمية العسكرية للبالستيك بفروعه الثلاث ، تظهر في ان قوانينه تسمح بوضع تصاميم المدافع والبنادق والذخائر ، وعمل لوائح الرماية التي تمكن الرامي من إصابة الاهداف بدرجة كافية من الدقة في مختلف الظروف الجوية التي تؤثر على مسار المقذوف في الهواء (انظر علم الرمي) .

(١١) البالماخ

قوات البالماخ هي وحدات الصاعقة التابعة لمنظمة الهاغانا الإرهابية اليهودية ، واسمها مشتق من العبارة العبرية « بلفات ماحاتز » . وقد أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية ، في ١٩ أيار (مايو) ١٩٤١ ، حين كانت قوات المحور تقترب من فلسطين ، وتألفت من وحدات خفيفة الحركة ذات مستوى عال من الكفاءة والخبرة ، إذ اجتاز أفرادها تدريبات خاصة ، شاقة وعنيفة ، وخصوصاً في أعمال النسف والتخريب والهجوم الصاعق .

وكان قائد قوات البالماخ « إسحق سادي »، وهو ضابط سابق في الجيش القيصري ، وواحد من مؤسسي العسكرية الاسرائيلية ، ومعلم عسكري تخرج معظم القادة الاسرائيليين من مدرسته الإرهابية . ولقد تمكن « سادي » من إقامة علاقات وثيقة مع الكابتن « أورد وينغت » (جنرال وينغت فيما بعد) الذي كلفته سلطات الانتداب البريطاني بمهمة حماية أنابيب شركة بترول العراق من هجمات الثوار العرب ، وهكذا تشكلت وحدة يهودية - انكليزية مشتركة عرفت باسم « الفرق الليلية الخاصة » بقيادة وينغت في الظاهر ، ولكنها كانت تخضع في الحقيقة لإشراف الهاغانا ، تخطيطاً وتنفيذاً ، كما كانت تستخدم كغطاء لتدريب الشباب اليهود ، وتأهيلهم للقيام بالأعمال العسكرية الإرهابية .

وقد تمكنت قوات البالماخ من التزود بأحدث الأسلحة ، نتيجة للعلاقة المتينة التي أصبحت تربطها بحكومة الانتداب ، من جهة ، ونظراً للأهمية التي كانت توليها إياها قيادة الهاغانا ، من جهة أخرى ، إذ كانت تعتبرها قوتها الضاربة الاولى ، نظراً لقدرتها على تنفيذ المهمات الهجومية العدوانية البحتة . وهكذا فقد توفر السلاح الشخصي كالبندقية ، او المسدس او الرشيشة لكل فرد من البالماخ ، بالإضافة الى الأسلحة الجماعية كالرشاشات ، ومدافع الهاون من عيار ٦٠ مم ، او ٨١ مم . وكانت الذخائر اللازمة لهذه الاسلحة متوفرة ، عن طريق المساعدات الانجليزية السرية ، او تنتجها المصانع المحلية بصورة سرية . وكان في كل مستعمرة او حي يهودي مخبأ سري للأسلحة والذخائر ، تستخدمه مختلف الفصائل الارهابية والعصابات وقت الحاجة .

وكان تحت تصرف البالماخ اعداد كافية من وسائل النقل الخفيفة والثقيلة ، كسيارات الجيب وغيرها ، لتأمين سرعة الحركة ، ونقل الأسلحة والمتفجرات ، من وإلى مراكز الاشتباك .

وكانت قوات البالماخ تتبع مباشرة قيادتها المفرزة من الوكالة اليهودية ، والمتمركزة في تل أبيب ، كما كانت لها قيادات مستقلة خاصة في معظم المدن الفلسطينية الرئيسية مثل القدس وحيفا . وكانت قواتها في المناطق تخضع لهذه القيادات المستقلة ، بحيث كانت قيادة المنطقة تقود أصغر وحدة في أصغر مستعمرة أو نقطة دفاع صهيونية .

وقد لعبت المرأة دوراً أساسياً في تنفيذ عمليات البالماخ العسكرية ، وبلغ تعداد النساء في بعض سرايا البالماخ اكثر من ٣٠٪ من ملاكه ، حيث كن يتلقين تدريباً خاصاً . وأسهمت الفتيات اليهوديات الى جانب الشباب في تمهيد الشواطئ الفلسطينية لاستقبال المهاجرين المهربين ، كما قمن بعمليات الحراسة والاسعافات الأولية ، وعملن على أجهزة اللاسلكي ، وفي الاذاعة السرية ، وواكبن القوارب أثناء عمليات الإنزال . واشترك بعضهن في عدد من العمليات العسكرية مثل نسف خطوط السكك الحديدية ، وفي الهجوم على معسكر « عتليت » لإطلاق سراح المهاجرين غير الشرعيين الذين أوقفتهم السلطات البريطانية ، بشكل صوري ، هناك . كما أسهم عدد من النساء في تقديم الخدمات الخاصة بالامداد والتموين .

وكان للبالماخ هيئة مخابرات جيدة التنظيم ، حسنة التخطيط ، بارعة التنفيذ ، تمكنت بواسطتها من توفير عوامل الأمن لأفرادها ، وتهيئة الأجواء المناسبة سواء للدفاع او الهجوم . وقد تسلل بعض من يجيدون اللغة الألمانية الى معسكرات أسرى الحرب الألمانية لأغراض التجسس ، كما تخفى كثيرون منهم بالزي العربي واستقروا في سوريا ولبنان للهدف ذاته .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واجهت قوات البالماخ مشكلة مالية خطيرة كادت تقضي عليها ،

لولا أن بادرت قيادتها الى اتباع خطة مبتكرة لانقاذها ، وتقضي هذه الخطة بأن ترابط جميع فصائل البالماخ في « الكيبوتزات » في مختلف أنحاء فلسطين ، حيث يقضي أفراد كل مجموعة خمسة عشر يوماً ، من كل شهر ، يعملون في حقول الكيبوتز ، ويقضون بقية أيام الشهر في التدريب ، وبهذا تغطي أجرة أيام العمل مصاريف الشهر بأكمله. ونجحت هذه الخطة في حل المشكلة المالية ، كما عززت القدرة الدفاعية للكيبوتزات نفسها .

وعند قيام اسرائيل في عام ١٩٤٨ ، كانت وحدات البالماخ (بقيادة ييغال آلون الذي خلف سادي) هي القوة الوحيدة المعبأة ، والمؤهلة لتكوين نواة الجيش الاسرائيلي ، لذا أصدرت حكومة اسرائيل قراراً بحل البالماخ ودمجها في الجيش ، والافادة من كوادرها القيادية ، الأمر الذي جعل بصمات البالماخ تبدو واضحة على تكوين الجيش ، واساليبه، وروحه العدوانية .

(٥) بانتام (صاروخ)

(انظر الصواريخ المضادة للدبابات).

(٦) باندونغ (مؤتمر) ١٩٥٥

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) باولوس (فريدريك)

قائد عسكري الماني (ماريشال) عمل في القطعات الالمانية المقاتلة خلال الحرب العالمية الاولى وساعد في وضع الخطط العسكرية الالمانية للحرب العالمية الثانية في مرحلتها الاولى نظراً لانه كان يشغل منصب مدير العمليات في رئاسة الاركان الالمانية في الفترة من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ حتى كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، حين عينه هتلر قائداً للجيش السادس في جنوب الاتحاد السوفيتي ، الذي قاده خلال هجوم صيف ١٩٤٢ حتى وصل به إلى مدينة ستالينغراد ، وهناك اشتبك في معركة طويلة مع المدافعين السوفييت الذين صمدوا للهجوم حتى تمكنوا من تطويق قواته ، وتوجيه ضربة مضادة على اجنحتها المحمية بقوات رومانية وايطالية تمت في الفترة بين ١٩ و ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ تحت قيادة « جوكوف » . وبعد فترة من الحصار فشلت فيها محاولات امداده من الجو وفتح حلقة الحصار بهجوم من الجنوب الغربي بواسطة قوات « فون مانشتاين » اضطر « باولوس » إلى تسليم بقايا قواته في ١٩٤٣/١/٣١ ، رغم ترفيعه في اليوم

المارشال فون باولوس

نفسه إلى رتبة « فيلدمارشال » من قبل « هتلر » في محاولة لرفع معنوياته ومنعاً لاقدامه على التسليم . وانضم اثناء فترة أسره إلى لجنة المانيا الحرة العاملة ضد النازية ، وحضر محاكمات نورمبرغ كشاهد . ثم عاش في المانيا الديمقراطية عقب اطلاق سراحه عام ١٩٥٣ ، وعرف بعدائه لسياسة المانيا الاتحادية (الغربية) الموالية للولايات المتحدة ، حتى توفي في « درسدن » في شباط (فبراير) ١٩٥٧ . (انظر معركة ستالينغراد) .

(٥) ب ت ــ ٧٦ (دبابة)

دبابة برمائية خفيفة ، سوفياتية . ظهرت لاول مرة في عام ١٩٥٠ . وتستخدم باعداد كبيرة في الجيش السوفياتي ، وفي حلف وارسو ، كعربة استطلاع . وصممت في الاصل لتكون عربة برمائية ، وكان من نتيجة ذلك ان زاد طولها بالنسبة لوزنها ، وقلت مناعة درعها بالنسبة للدبابات الخفيفة التي في مستواها . ورغم هذه النواقص فان لها ميزات اخرى عديدة . فجهاز الدفع النفاث يعطيها القدرة على عبور الانهار ذات التيار السريع ، والسير بسرعة في عرض البحر . وهي دبابة استطلاع مثالية ، لهـا قدرات حركية ممتازة . ويمكن استخدامها لتقديم الدعم المباشر لموجات العبور الأولى عند عبور الموانع المائية ، كما يمكن استخدامها في عمليات الاغارة الساحلية .

المواصفات العامة : الوزن ١٤ طناً . الطاقم ٣ أفراد (قائد هو في الوقت نفسه الرامي وعامل الراديو ، وسائق ، وملقم) . الحجم : الارتفاع ٢,٢٣ م ، طول الجسم ٦,٨٥ م ، العرض ٣,١٤ م. السرعة على الطرقات/المدى ٤٠ كم/الساعة/ ٢٥٠ كم . التسليح مدفع عيار ٧٦ ملم .

(٥) ب ت ر ــ ٤٠ (عربة مدرعة)

(انظر ب ر د م ــ ١ و ٢)

(٥) ب ت ر ــ ٥٠ ب (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ، مجنزرة ، سوفياتية . اكثر ناقلات الجنود المجنزرة انتشاراً في حلف وارسو. ظهرت لاول مرة في عام ١٩٥٥ . ولها مواصفات شبيهة بالدبابة ب ت ــ ٧٦ (PT-76) . وهي برمائية قادرة على السباحة بالماء بدفع مائي نفاث (hydrojet) . وبالاضافة الى عملها كناقلة جنود فهي تخدم في وحدات الاستطلاع في الجيش السوفياتي . وليس لهذه الناقلة ابواب جانبية ويتم ركوبها والترجل منها من فتحات في السقف .

المواصفات العامة: الوزن ١٤ طناً. الطاقم ١٥ (٣ + ١٢ جندي مشاة) . الحجم : الارتفاع ٢,٠٠ م ، الطول ٦,٩٠ م ، العرض ٣,٠٩ م . السرعة على الطرقات/المدى ٤٣ كم/الساعة/ ٢٥٠ كم . ويمكن تسليحها بأربعة رشاشات من عيارات مختلفة، ١٤,٥ مم ، او ١٢,٧ مم ، او ٧,٦٢ مم . ومن مشتقاتها ب ت ر ٥٠ پ يو (BTR50PU) التي تستخدم كعربة قيادة واتصال . وقد ظهرت هذه العربة لاول مرة في عام ١٩٦٢ .

(٥) ب ت ر ــ ٦٠ (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ، على ثماني عجلات ، سوفياتية . ظهرت لاول مرة عام ١٩٦١ ، بسقف مكشوف مع طاقم من ١٤ رجلا . وفي عام ١٩٦٤ ظهر نموذج آخر منها له سقف مغطى . وفي عام ١٩٦٥ ظهر نموذج آخر له كوتان اماميتان للسائق ومساعد السائق ، وبرج صغير لرشاش القائد . وتستخدم هذه الناقلة وحدات المشاة الآلية ، ووحدات الاستطلاع . وهي برمائية تسبح وتسير في الماء بدفع مائي نفاث . يمكن اطلاق النار من داخلها . ويتم ركوبها والترجل منها من فتحات في السقف .

المواصفات العامة : الوزن ١٠ اطنان . الطاقم ١٢ (سائق ، قائد ، ١٠ جنود مشاة) . الحجم : الارتفاع حتى اعلى البرج ٢,٢٩ م ، الطول ٧,٣١ م،

العرض ٢,٨١ م . السرعة على الطرقات/المدى ٨٠ كم/ الساعة ٥٠٠ كم . وتتسلح برشاش عيار ١٤,٥ ملم ، ورشاش عيار ٧,٦٢ ملم على البرج . وتزود احياناً بقاذف لقـذائف التنوير ، او روكت لانشر مضاد للدروع . وهي مزودة بمعدات الرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء .

(٥) ب ت ر ـ ١٥٢ (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ، على ست عجلات ، سوفياتية . ظهرت نماذجها الاولى بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة . وهي اقدم ناقلة جنود سوفياتية عاملة ، انتج منها نماذج عدة ، ظهر آخرها في أوائل عام ١٩٦٠ . وقد بنيت النماذج الاولى منها على قواعد شاحنات زيل ١٥١ (ZIL-151) ، والنماذج الاخيرة على قواعد شاحنات زيل-١٥٧ (ZIL-157) ويوجد من هذه العربة ثلاث طرازات اساسية هي : ناقلة جنود مدرعة مسلحة برشاش عيار ٧,٦٢ ملم او ١٢,٧ ملم . وعربة قيادة هي في العادة غير مسلحة ، ولهـا سقف اعلى من سقف الناقلات الاخرى . وعربة حاملة رشاش مضاد للطائرات ، تتسلح برشاش ثنائي عيار ١٤,٥ ملم .

المواصفات العامة : الوزن ٨,٦ اطنان . الطاقم ١٧ (٢ + ١٥ جندي مشاة) . الحجم : الطول ٦,٧ م ، العرض ٢,٣٥ م ، الارتفاع ٢,٠٠ م . السرعة على الطرقات/المدى ٧٥ كم/الساعة/٦٠٠ كم .

(٦) البحيرات المازورية (معركة) ١٩١٤

معركة فاصلة من معارك الحرب العالمية الأولى ، جرت قرب البحيرات المازورية Masurian Lakes على الجبهة الروسية ـ الالمانية في الفترة الواقعة بين ٩ و ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ، وانتهت بانتصار الالمان .

بعد ان فرغ القادة الالمان (هندنـبرغ ، ولودندورف ، وهوفمان) من هزيمة الجيش الروسي الثاني ، بقيادة سمسونوف ، في تاننبيرغ (٢٦-٢٩/ ١٩١٤/٨) (انظر تاننبيرغ) ، اخذوا يعدون العدة للتخلص من الجيش الروسي الاول ، بقيـادة رننكامبف ، وطرده من الاراضي البروسية ، ولقد عززوا لهذا الغرض قواتهم بمزيد من القوات التي سحبت من الجبهة الغربية واضيفت الى الجيش الثامن . وكان رننكامبف قد عاد ادراجه شمالا ، بعد ان فشل في نجدة سمسونوف في الوقت المناسب ، وبعد ان وصلته انباء الهزيمة التي لحقت به ، في ٣٠ آب (أغسطس) ١٩١٤ . ولقد وزع رننكامبف قواته أثناء عودته إلى الشمال بحيث جعل مجنبته اليمنى تستند على بحر البلطيق ، ومجنبته اليسرى ممتدة الى البحيرات المازورية ، مع الاحتفاظ بفيلق لحماية ثغرة « لوتزن » Lotzen (جيجيكـو Gizycko حالياً) من أي هجوم الماني .

وفي اليومين التاسع والعاشر من شهر ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ، قام الالمان بتأمـين مجنبتهم الجنوبية بالقرب من « ليك » Lyck (إلك Elk حالياً) و « أغسطوف » Augustow ، ثم بادروا بشن هجوم في محاولة لاختراق ثغرة لوتزن . ولكن محاولة الاختراق الالمانية فشلت ، وتمـكن رننكامبف من صدهم بعد ان استخدم كل ما لديه من احتياطي لتحقيق ذلك . وبعد ذلك ، قام الفيلق الالماني الاول بمهاجمة الفيلق الروسي الثاني واجبره على التراجع ، وبذلك مهد الطريق الى « غمبينن » Gumbinnen ، وبالتالي التقدم لاحتواء القوات الروسية وفق الخطة التي رسمهـا لودندورف . وعلى الأثر ، اصدر رننكامبف الامر الى قواته بالانسحاب خشية وقوع « تاننبيرغ » اخرى ، وقام في الوقت نفسه بشن هجوم مضاد في الوسط بين « نوردنبرغ » Nordenburg (كريلوفو "Krylovo" حالياً) و « انغربرغ » Angerburg (ويغورزيفو (Wegorzewo) بهدف حماية انسحابه . وقد الحق هجوم رننكامبف المضاد خسائر ضخمة بالفيلق الالماني المجابه ، مما أزعج لودندورف وحمله على تقليص تقدم مجنبته اليمنى ، وبالتالي لم يتمكن من تحقيق عمق كاف في حركة التفافه حول القوات الروسية ، كما كان يهدف في الاصل . وقد مكن ذلك ، رننكامبف ، من انقاذ الجزء الاكبر من قواته عبر مسيرات قاسية وصل ما قطعه فيها الى (٥٥) ميلا في (٥٠) ساعة . ورغم ذلك فقد بلغ ما تحمله الجيش الروسي الاول من خسائر حوالي ١٤٥ ألف رجل ، في مقابل عشرة آلاف رجل تقريباً في الجانب الالماني .

ولقد اسفرت معركة البحيرات المازورية عن تطهير اراضي بروسيا الشرقية جميعها من القوات الروسية . وكان من نتيجتها ايضاً إعفاء زيلنسكي (قائد الجيشين الروسيين الاول والثاني) من منصبه في ١٧ أيلول ، وتعيين الجنرال « نيقولا روسكي Gen.Nicholas Russki » خلفاً له .

معركة البحيرات المازورية (١٩١٤)

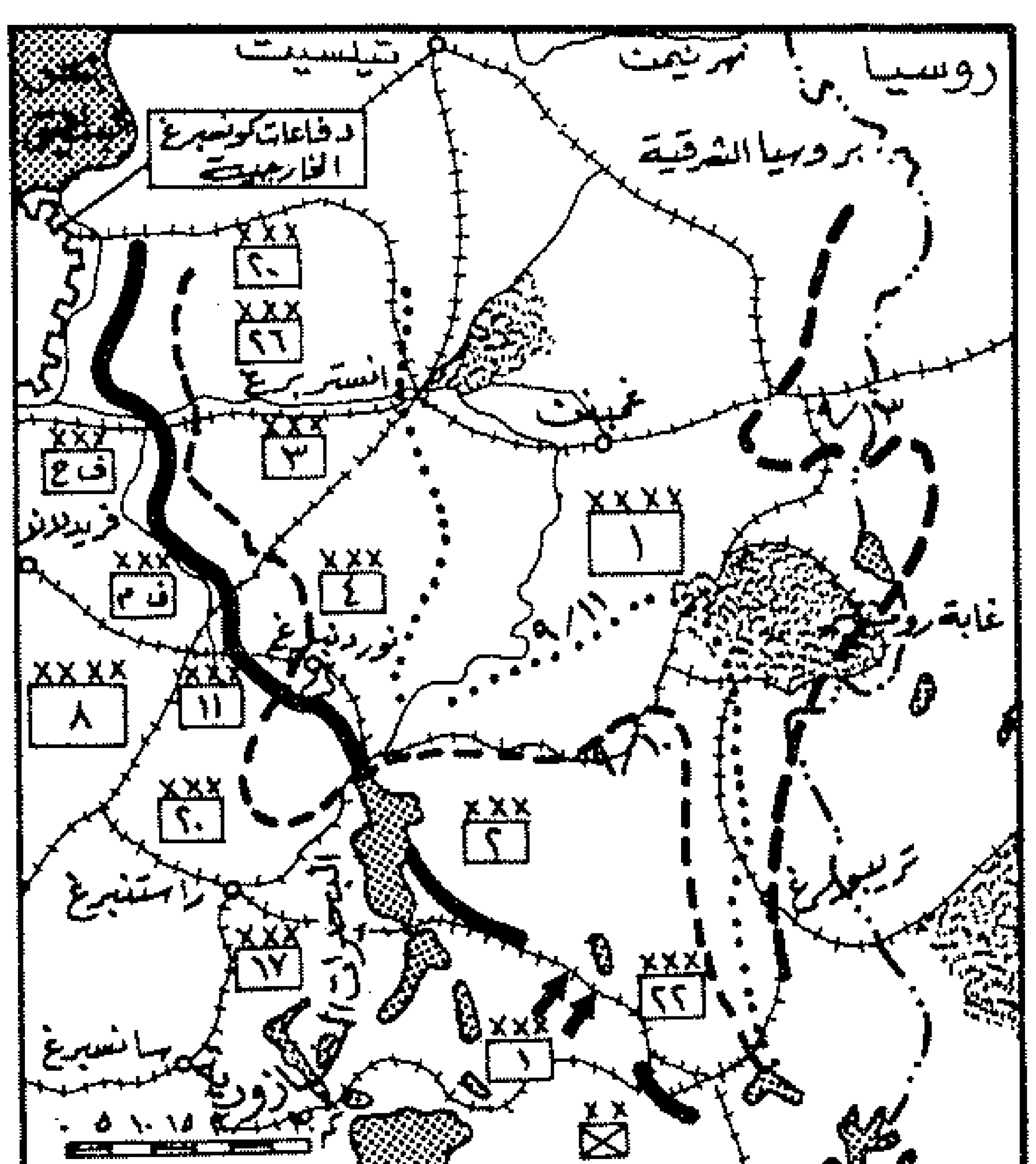

(٩) البدال

هو نظام تبديل الجند في صدر الاسلام .

كانت الدولة في صدر الاسلام معبأة مستنفرة بشكل دائم نظراً لضخامة الأخطار المحدقة بها ، وقوة الدافع المعنوي الذي كان يجيش في صدور المسلمين ويدفعهم إلى الفتح في سبيل نشر الدعوة . ولذا كان كل فرد قادر على حمل السلاح يعتبر نفسه مقاتلا مستعداً لخوض المعركة . ولم يعرف المسلمون منذ معركة بدر (٦٢٣) حتى نهاية عهد عمر بن الخطاب (٦٤٤) نظام التسريح النهائي أو الاعفاء النهائي من الجهاد ، ولكنهم عرفوا نظـام التسريح المؤقت أو « البدال » . ويذكر الطبري أن أول من طبق نظام البدال هو الخليفة أبو بكر ، يوم سرح المجاهدين العاملين في اليمن واستبدلهم بآخرين غيرهم ، الأمر الذي جعل العرب يطلقون على جيش عكرمة بعد عودته من اليمن اسم « جيش البدال » .

وأخذ الخليفة عمر بن الخطاب عن سلفـه أبي بكر نظام البدال . فكان يبدل الجيوش بشكل مستمر حتى لا تطول غيبتهم عن أهلهم وعيالهم ، وحتى يحصل المسلمون جميعاً على شرف الجهـاد بالتناوب . وبالاضافة إلى العوامل الانسانية والمعنوية فقد كان وراء نظام البدال عامل اقتصادي ، يتمثل في أن معظم المجاهدين من المتطوعين أو المجندين لم يكونوا مقاتلين محترفين يمتهنون الحرب ، بل كانوا يمارسون الحرب إلى جانب أعمالهم الاقتصاديـة

الأخرى ، وكان غيابهم الطويل عن ديارهم يؤدي إلى الاضرار بمصالحهم رغم ما يحصلون عليه من فيء وغنائم .

ولقد تبنى الخليفة عمر قاعدة استبدال الجند كل ستة أشهر ، ويروي ابن الجوزي أن الخليفة حدد هذه المدة بعد أن سمع شكوى امرأة عربية بسبب غياب زوجها فسأل ابنته حفصة أم المؤمنين « كم تحتاج المرأة إلى زوجها ؟ فقالت في ستة أشهر . فكان لا يُغزي جيشاً له اكثر من ستة أشهر » .

(٣) بدر (معركة) ٦٢٣

ماء مشهور بين مكة والمدينة اسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، وعلى هذ الماء كانت الوقعة المشهورة التي اظهر الله بها الاسلام في شهر رمضان سنة ٢ ﻫ ، الموافقة لسنة ٦٢٣ م ، وقد جرت الوقعة بين المسلمين من جهة وبين قريش من جهة اخرى . وسببها ان النبي (صلعم) علم ان اباسفيان بن حرب زعيم قريش عائد من الشام الى مكة على طريق الساحل على رأس قافلة تجارية ، فقرر التعرض لها ، وكان الذي أثار هذه الوقعة هو الحروب التي سبقتها بين قريش والنبي . واعد النبي العدة لذلك ، وعلم ابو سفيان بخبر تعرض النبي له ولقافلته فاستنجد بمكة فانجدته بجيش من خيرة شبابها ورجالاتها وعلى رأسهم ابو جهل . ولكن القافلة نجت من تعرض المسلمين الذين اختاروا ماء بدر بالعدوة الدنيا فنزلوا عليه . وابى أبو جهل إلا لقاء المسلمين وقتالهم رغم معارضة الكثير من القادة الذين اشتركوا بالحملة ، فقصدهم الى ماء بدر ، ونزل بجيشه بالعدوة القصوى من الوادي قرب بدر . وكان جيش النبي مؤلفاً من ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من المهاجرين والانصار بقيادة الرسول ، وبرفقته معظم الصحابة امثال ابي بكر وعمر وعلي (رضي) وغيرهم . اما جيش قريش فكان يناهز الالف رجل تقريباً ، بقيادة عدد من ابطال قريش واعيانها ، وعلى رأسهم ابو جهل .

واصطف الفريقان للقتال ، فنظم النبي (صلعم) جيشه صفوفاً وساوى بين الصفوف (وكان سواد ابن غزية ناتئ البطن في صفه) فطعنه النبي بالقدح في بطنه قائلا : « إستو يا سواد بن غزية » ، وحض المسلمين على القتال قائلا لهم : « إذا اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ، ولا تحملوا عليهم حتى تُؤذنوا » ، ثم قال : « اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم – يعني المسلمين – لا تعبد بعد اليوم » .

وبادر المشركون بالهجوم ، اذ هجم الاسود المخزومي على البئر الذي بناه المسلمون يتحداهم انه « سيشرب منه او يموتن دونه » ، فتصدى له حمزة ابن عبد المطلب فضربه بالسيف ضربة بترت ساقه ثم قتله . وبرز ثلاثة من فتيان قريش من بني عبد مناف ، جد النبي ، يطلبون القتال ، فبرز اليهم ثلاثة من انسبائهم من جيش النبي هم حمزة ابن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، وعلي بن ابي طالب ، فقتل كل من المسلمين الثلاثة واحداً من انسبائه المشركين الثلاثة . ثم انطلق المشركون بعدها في الهجوم على المسلمين ، وبقي المسلمون في وضع الدفاع الى ان استنفد جيش المشركين قواه وعزمه ، عندها صدر امر النبي للمسلمين بالتقدم والانقضاض على المشركين . ونزل النبي بنفسه الى المعركة يقاتل ، وبعد قتال عنيف تصدع جيش المشركين وقتل رأسه أبو جهل ، وفر من بقي منه منهزماً . وقد بلغ عدد قتلى المسلمين في هذه الوقعة أربعة عشر شهيداً ، اما قتلى المشركين فبلغوا السبعين ، كما اسر من قريش سبعون رجلا .

ولقد برز النبي (ص) في هذه المعركة ، كما في معركة احد ، قائداً عسكرياً فذاً ، اذ عرف كيف ينظم صفوفه للقتال ، كما عرف كيف يختزن قوى جيشه للحظات الحاسمة في المعركة فأمر جنده ان يدافعوا ولا يهجموا حتى يأذن لهم . وقد تجلت نباهته العسكرية كذلك حين اقتيد اليه غلامان قادمان من جهة معسكر قريش فسألهما : كم عدد جيش قريش ؟ فأجاباه : لا ندري ، فسألهما : كم ينحرون يومياً من الابل ؟ فأجاباه : يوماً تسعة ويوماً عشرة ، فقدر النبي عدد جيش العدو ما بين التسعمائة والالف مقاتل ، وكان مصيباً في ذلك . وتعتبر غزوة بدر المعركة الحاسمة الاولى في تاريخ الاسلام .

(١) البدل

البدل في القانون العسكري (Taxe) هو مبلغ من المال يدفعه المدعو الى الخدمة العسكرية في بعض الجيوش ليتم إعفاؤه من هذه الخدمة رغم عدم وجود معوقات أخرى تبرر هذا الأعفاء .

والفكرة الكامنة وراء البدل هي حصول الدولة من الموسرين على المال اللازم لإدامة القطعات العسكرية . والفكرة في جوهرها غير عادلة ، لأنها تلقي على عاتق المواطنين غير الموسرين مهمة الدفاع عن الوطن ، بينما تعفي الموسرين من أعباء هذه المهمة . ولكن ضخامة الأعباء المالية التي يتطلبها اعداد الجيوش الكبيرة ، فرضت على بعض الدول الفقيرة اللجوء إلى هذا الاسلوب كحل لمسألة نقص الأموال بالنسبة إلى عدد الجند الذين يمكن تجنيدهم ، وخاصة إذا كان عدد الرجال الذين يمكن تجنيدهم اكبر من متطلبات الدفاع عن البلاد .

ولقد كان المسلمون حتى بداية عهد عمر بن الخطاب (٦٣٤) يجاهدون طواعية بأنفسهم أو بأموالهم ولا يخضعون لأي الزام سوى الالزام المعنوي وكان الجهاد بالمال نوعاً من البدل الطوعي . ومع تعاظم الفتوحات الاسلامية ، وانصراف المسلمين عن الحروب إلى البذخ والترف ، ونقص عدد المجاهدين بأنفسهم ، عمد الخليفة عمر بن الخطاب إلى تطبيق التجنيد الالزامي تطبيقاً صارماً على كل مسلم عاقل حر بالغ قادر . ويذكر الطبري أن عمر كتب إلى المثنى بن حارثه وجنده قبل معركة القادسية « لا تدعوا في ربيعة أحداً ، ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات ... ولا فارساً إلا اجتلبتموه ، فان جاء طائعاً وإلا حشرتموه » . وكتب إلى عماله على الكور والقبائل : « لا تدعوا احداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إلي ، والعجل العجل » . ثم عاد المسلمون بعد عمر إلى تطبيق الجهاد بالمال والجهاد بالنفس خلال الفتوحات . وتضاءلت بعد ذلك أهمية هذين الجهادين ، وخاصة في أواخر الخلافة العباسية ، عندما تحولت الجيوش الاسلامية من جيوش شعبية إلى جيوش محترفة .

ولقد عاد نظام التجنيد إلى الظهور في مطلع القرن السادس عشر عندما اتسع نطاق الحرب وأصبحت شاملة تحتاج كل طاقات الأمة المادية والمعنوية ، وتتطلب تجنيد جميع ابنائها داخل القوات المسلحة (انظر التجنيد ، والتعبئة) . وعاد معه نظام البدل الذي كان يغطي جزءاً من مصروفات الجيوش الكبيرة . وكانت كل دولة تضع نظاماً لدفع البدل . وكانت بعض الدول تسمح لكل مواطن بدفع البدل ما دام قادراً على ذلك ، بينما كان البعض الآخر يربط دفع البدل بشروط اجتماعية محددة (البدل المشروط) . وكانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تسمح لرعاياها بدفع البدل ، ولكنها لم تكن تعفيهم من الخدمة الالزامية نهائياً ، ولكنها تعفيهم من الخدمة الالزامية في زمن السلم فقط ، فاذا اندلعت الحرب طالبت دافعي البدل

بدفع بدل آخر أو الالتحاق بالجيش لتأدية واجب الدفاع عن الامبراطورية .

ولقد حافظت الدول الأوروبية على نظام البدل في القرن التاسع عشر ، وفي مطلع القرن العشرين ، وأمام الحاجة الماسة لعدد كبير من الجنود ، ووجود أموال كافية لإدامة الجيوش ، وسيادة فكرة المساواة بين المواطنين، ألغي البدل في قوانين التجنيد الأوروبية ، وأصبح كل مواطن ملزماً بتحمل أعباء الدفاع عن الوطن ، إلا اذا منعته المعوقات الصحية من هذا الشرف .

وعندما طبقت بعض الدول العربية بعد استقلالها نظام التجنيد الالزامي ، أدخلت هذه الدول مسألة البدل إلى قوانين التجنيد . وكان الدافع إلى ذلك فقر الخزينة بشكل عام ، وكبر عدد المجندين بالنسبة إلى الميزانيات العسكرية الممكنة . ولقد أدى التطور الاقتصادي العربي ، وضخامة ميزانيات التسليح العربية في النصف الثاني من الستينات (خاصة في دول المواجهة) إلى التوجه نحو إلغاء البدل في غالبية الدول العربية ، وتعميم نظام التجنيد الالزامي على كافة المواطنين القادرين على حمل السلاح . أما في اسرائيل ، فان نظام التجنيد الصادر في العام ١٩٤٩ يشمل جميع اليهود المقيمين في اسرائيل إقامة دائمة ، كما يشمل بعض الفئات غير اليهودية . ويحدد هذا القانون عدداً من حالات الاعفاء من الخدمة ، ولكنه لا ينص على الاعفاء عن طريق البدل . ويرجع السبب في ذلك إلى صغر عدد السكان في اسرائيل ، وحاجة المخططات العدوانية التوسعية الاسرائيلية لقوات مسلحة كبيرة تضم كل فرد قادر على حمل السلاح من الرجال وبعض النساء ، وقدرة اسرائيل على تغطية نفقات جيشها بفضل المساعدات المالية الضخمة التي تحصل عليها من الولايات المتحدة ، والدول الأوروبية ، والصهيونية العالمية .

(٣) البذ (معركة) ٨٣٦

كورة بين اذربيجان وأران ، ومدينة فيها . كان بها بابك الخرمي في أيام المعتصم . وقد جرت فيها الوقعة المسماة باسمها بين قوات الخليفة المعتصم بقيادة الافشين وبين بابك زعيم الطائفة الخرمية ، سنة ٢٢٢ هـ الموافقة لسنة ٨٣٦ م.

وكان بابك قد ظهر سنة ٢٠١ هـ (٨١٦ م) على رأس طائفة من المجوس المزدكيين تدعى «الخرمية» فاحتل اذربيجان ، وارمينية وخرج عن طاعة الدولة ، وقطع الطرق وقتل وسلب واثار حرب العصابات في جبال اذربيجان ، وخاصة بين البذ واردبيل ، فكان ينصب الكمائن للجيوش فيباغتها وينقض عليها حتى استفحل خطبه واصبح يشكل خطراً حقيقياً على الدولة .

وقد نشط بابك في عهد المأمون الذي لم تسمح له ظروفه الداخلية بالتفرغ اليه ومحاربته ، حتى اذا جاء المعتصم الى الحكم سنة ٢١٨ هـ (٨٣٢ م) واستقر الامر له ، اوفد خيذز (او حيدر) بن كاوس (المسمى بالافشين) الى جبال اذربيجان وارمينية للقضاء على بابك الخرمي . وكان ايفاده سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٤ م) . وقد دامت الحرب سجالا بين الافشين وبابك حتى العام ٢٢٢ هـ (٨٣٦ م) ، وهو العام الذي تم فيه فتح «البذ» مدينة بابك . والقضاء عليه نهائياً ، وانتهت بانتهاء بابك «الفتنة الخرمية» التي شغلت الدولة الاسلامية عشرين عاماً .

عندما عزم الافشين على التوجه الى «البذ» لفتحها ، وكان بابك محاصراً فيها وفي الجبال المحيطة بها ، ارتحل من كلان روز ، واخذ يتقدم بحذر وبطء ، خشية ان تباغته كمائن بابك ، وكتب اليه المعتصم ان يظل على تعبئة ، وان يجعل عسكره كراديس بعضها معسكر والآخر واقف على ظهور الخيل خوفاً من البيات والمباغتة . وكان الافشين قد انحدر الى «روذ الروذ» واشرف على مواقع بابك ، فاقام هناك ، وامر بحفر الخنادق حول معسكره ، فحفرت في عشرة ايام ، وكان على جيشه ثلاثة قادة هم : أبو سعيد محمد بن يوسف ، وجعفر الخياط ، واحمد بن الخليل ، وكان كل منهم على رأس كردوس ، وكان بين الافشين وبابك واد فوقه عقبة ، فكان يأمر قادة الكراديس الثلاثة ان يعبروا كل يوم صباحاً الوادي نحو معسكر بابك ويقفوا مقابل باب البذ ، دون ان يحاربوا ، ثم يعودون في المساء ، وكان يأمر قائداً من قادته يدعى «بخارا خذاه» ان يرابط مع ألف فارس وستمائة راجل على رأس العقبة قبل عبور الكراديس ويظل حتى عودتها وذلك كي يؤمن عدم مباغتتها .

وكان بابك يعتصم في عاصمته «البذ» الا انه كان يأمر قائداً من قادته يدعى «آذين» ان يتحرك فيحتل تلا خارج البذ بإزاء الكراديس الثلاثة ، ويراقب كي لا يتقدم احد من جند الافشين نحو باب البذ ، والافشين جالس على تل مشرف على باب قصر بابك يراقب ، فلاحظ ان بابك كان يفرق كل جنده الى كمائن كلما تحركت كراديس الافشين من خنادقها لتعبر الوادي نحو مدينته ، ولا يبقى مع بابك الا شرذمة ضئيلة ، الا انه لم يتمكن من اكتشاف موضع الكمائن ، فكان يرسل مشاته «الكوهبانية» ، وهم رجال الاستطلاع ، للتفتيش عن موضع هذه الكمائن ، وبقي الحال على هذا المنوال مدة من الزمن حتى ضاق جند الافشين وقادته ذرعاً بذلك ، وكذلك ضجرت الخرمية . وفي احد الايام وبينما اخذت الكراديس بالانصراف عبر الوادي أولا بأول ، عبر ابو سعيد ثم ابن الخليل وبعض اصحاب جعفر ، وفتح الخرمية باب خندقهم وانطلق بعض فرسانهم يحملون على من تبقى من جند جعفر في ذلك الموضع، وارتد جعفر نحو جنده المباغتين ليعينهم ، فاستطاع ان يرد جند بابك الى باب البذ ، الا ان الضجة عمت الجميع فرجع الافشين وباقي الكراديس يقاتلون، وخرج بابك وبعض جنده يقاتلون كذلك . وعبر المتطوعة من جند الافشين، وكانوا بقيادة «ابي دلف» ، الوادي نحو البذ لكي يقاتلوا ، وتحركت الخرمية من مكامنها فاستطاع الافشين ان يميز تلك المكامن ، وكاد جند جعفر ان يدخلوا البذ ، وطلب جعفر من الافشين ان يمده بخمسمائة من الناشبة (الرماة) ليدخلها ، فابى الافشين عليه ذلك ، ولم يمده خوفاً من ان تطبق الكمائن عليه وهو في داخل المدينة ، وانتهى القتال ذلك اليوم وعاد كل الى موضعه ، الا ان جند الافشين لم يعودوا يتحملون القعود عن فتح مدينة بابك ، وقد تمكنوا من الوصول اليها وكادوا يفتحونها .

وسرت إشاعة بين جند الافشين ان قائدهم لا يريد فتح مدينة بابك ، وانه يماطل ويريد التطويل ، فجمع قادته وجنده وخبرهم اي يوم يريدون القتال ، وأمرهم بالاستعداد للهجوم والتأهب للحرب، و «امر الجند والفرسان والرجالة وجميع الناس بالاهبة ... وحمل المال والزاد ، ولم يبق في العسكر بغل إلا وضع عليه محمل للجرحى ، واخرج معه المتطببين ، وحمل الكعك والسويق وغير ذلك ، وجميع ما يحتاج اليه — الطبري » . ووزع المهمات على قادته وجنده كما يلي : ارسل بخارا خذاه مع فرسانه ومشاته الى رأس العقبة للمهمة نفسها التي كان يوكلها اليه في السابق . وخير أبا دلف ومتطوعته من اية جهة يريدون ان يحاربوا ، وقصرهم عليها . وجعل جعفر قائداً على العسكر جميعاً ، وأوكل اليه أمر الناشبة (الرماة) والنفاطين (رماة النفط) وخيره من أي موضع يريد ان يهاجم ، فاختار الموضع الذي كان عليه في آخر هجوم ، فأوكله اليه . وترك بين يديه أبا سعيد مع جنده ، واحمد ابن الخليل مع جنده ، احتياطاً لمساعدة جعفر

عند اللزوم .

وبدأ الهجوم بالمتطوعة مع ابي دلف ، فانحدروا الى الوادي وتسلقوا حائط البذ من الموضع نفسه الذي سبق وتسلقوه في المرة السابقة ، وحمل جعفر على باب البذ بكل قوته فتلقاه جند بابك عنده ودارت بين الفريقين معركة عنيفة كان خلالها الافشين يرسل الى المقاتلين من جند جعفر الزاد والماء والمكافآت (الدنانير) . واشتد القتال واستعر، وفتح الخرمية باب البذ وخرجوا منه ليشدوا على جند جعفر فيردونهم عنه ثم يشدون على المتطوعة كذلك فيطرحونهم عن السور . وكان الافشين قد حمل معه عرادات ، فجعل واحدة مما يلي جعفراً على الباب ، واخرى عند طرف الوادي من ناحية المتطوعة ، فحاول جند بابك الاستيلاء على التي عند جعفر إلا ان جعفراً ردهم عنها وحملها الى المعسكر ، وانتهى القتال ذلك اليوم دون الوصول الى اية نتيجة حاسمة ، فعاد جعفر وجنده والمتطوعة وباقي جند الافشين الى معسكرهم .

وبعـد اسبوعين ، قرر الافشين العودة الى الهجوم ، فاعد ، في الليل ، ألف رجل من المشاة الناشبة (الرماة) وزودهم بالمؤونة وباعلام سوداء ، وارسلهم ، عند مغيب الشمس ، الى جبل عال خلف التل الذي تمركز عليه اذين (تل البذ) وامرهم ان يتخفوا فلا يعلم احد بوجودهم ، حتى اذا رأوا اعلامه (الافشين) ورأوا المعركة ركبوا الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخور جند بابك ، وامر بشيراً التركي ومن معه من قادة الفراغنة ان يكمنوا في الوادي تحت الجبل الذي يتمركز (آذين) عليه ، وذلك لعلمه ان بابك يوجه كمائنه باستمرار الى ذلك الموضع ، ثم امر باقي القادة ان يستعدوا للقتال ويتأهبوا له عنـد السحر . وفي الصباح ، امر بخاراخداه ان يسير في المقدمة مع ابي سعيد وجعفر الخياط واحمد بن الخليل ، ثم امرهم ان يقتربوا من التل الذي عليه (آذين) فيحيطوا به (وكان ينهاهم عن ذلك قبل اليوم كي لا يكشف للعدو خطته) فأحاط القادة الاربعة بالتل كما يلي : كان جعفر الخياط عند باب البذ ومما يليه ، وكان ابو سعيد مما يلي جعفر ، وبخاراخداه مما يلي ابا سعيد ، واحمد بن الخليل مما يلي بخاراخداه ، وهكذا حوصر (آذين) على التل حصاراً محكماً ، واحـاط به جند الافشين من كل جانب .

وتحرك الكمين الخرمي الذي كان تحت التل في الوادي فاصطدم ببشير التركي وجنده واشتبك معه بقتال عنيف ، وعندما سمع الناشبة المتمركزون خلف تل البذ جلبة القتال نشروا اعلامهم السوداء كما أمرهم الافشين ، وانحدروا نحو آذين يرمونه وجنده بالنشاب وبالصخور ، ثم حمل جعفر واصحابه على آذين ، وصعد اليه على التل ، فتقهقر آذين الى الوادي ، حيث تلقاه ابو سعيد بجنده من اسفل وحملوا عليه وعلى جنده ، ثم خرج اليه جند الافشين من كل مكان من سفح التل ، وحملوا عليه حملة رجل واحد فلم يعد يعرف له مخرجاً .

ولما رأى بابك ما حل بجنده خرج من باب البذ يطلب الافشين لعله يرضى بالصلح ، ولكن اعلام الفراغنة من جند الافشين كانت قد اخترقت ابواب البذ وارتفعت على قصور بابك الاربعة وانهزم من فيها من جنده وكانوا ستمائة . ثم باشر جند الافشين بدك هذه القصور وحرقها ، ودارت بين الفريقين امام القصور وفي شوارع المدينة حرب شوارع عنيفة ودامية ، فقاتل الخرمية قتالا شديداً واحضر الافشين النفاطين فاخذ يصب النفط على المنازل والقصور ويحرقها حتى قتل اهل البذ عن آخرهم ، وهدمت بيوتهم كلها ، ونجا بابك واهل بيته ففروا الى ارمينيه ، ولجأ بابك الى سهل بن سنباط الذي وشى به الى الافشين ، فقبض الافشين عليه وعلى اخيه عبدالله ، وكان قد لجأ الى ابن اصطفانوس ، واقتادهما الى سامراء حيث قضى المعتصم عليهما بالموت ذبحاً ، وكان ذلك سنة ٢٢٣ هـ .

(٨) برادلي (عمر)

قائد عسكري اميركي (١٨٩٣ –) .

ولد الجنرال برادلي في مدينة كلارك في ولاية ميسوري في الولايات المتحدة الاميركية في عام ١٨٩٣ ، واكمل دراسته في الكلية العسكرية للولايات المتحدة الامريكية « ويست – بوينت » ، وتم تعيينه ضابطاً برتبة ملازم في عام ١٩١٥ . ثم عمل في سلاح المشاة وكان من ألمع الاختصاصيين في سلاحه . ومارس التدريب في عدة مدارس عسكرية ، وغدا قائداً لمدرسة المشاة في فورت بيننغ . ونظراً لما تتميز به فترات السلم من ترفيعات بطيئة بين صفوف الضباط ، فان برادلي لم يحصل في عام ١٩٣٦ وبعد عشرين سنة من الخدمة على رتبة اكثر من مقدم . ولكن ما ان اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية حتى انطلق برادلي في تسلق سلم الرتب العسكرية وممارسة القيادات الميدانية بسرعة . فمارس قيادة الفيلق الامريكي الثاني أثناء معركتي تونس وصقلية . ثم اصبح قائداً لوحدات الجيش الامريكي الاول اثناء عمليات « النورمـاندي » ، وانتقل بعدهـا لقيادة مجموعة الجيوش الثانية عشرة ، وهي المجموعة التي كانت تضم اليها اربعة جيوش امريكية . ثم اصدرت القيادة الامريكية قرارها بتعيين برادلي رئيساً لهيئة حرب الجيش الامريكي في فترة (١٩٤٨ – ١٩٤٩) ، حيث اصبح بعدها عميداً لهيئة رؤساء الاركان المشتركة في فترة (١٩٤٩ – ١٩٥٣) .

كان ايزنهاور ينظر بتقدير كبير الى برادلي ، وكانت معرفته به ترجع الى ايام دراستهما معاً في الكلية الحربية « ويست – بوينت » وقد تحدث عنه فوصفه بقوله : « ... لديه امكانات واسعة ، ويتمتع

الجنرال برادلي

بسمعة جيدة ، يتصف بالمثابرة ولديه قدرة كبيرة على الصبر والجلد ، وهو الى ذلك جندي ذو ثقافة واسعة... ». ولقد تفرغ برادلي للكتابة بعد اعتزاله مهنة الجندية في عام ١٩٥٣ ، وصدرت له مؤلفات جيدة اهمها مذكراته التي صدرت تحت عنوان « تاريخ جندي » .

عرف عن برادلي الوضوح والصراحة والجرأة التي تصل حد « التهور » ، وكان على طرفي نقيض من « مونتغومري » . وهو يعرف ذلك عن نفسه فيقول في تعليق على مسيرة العمليات عند هجوم الالمان في الآردين : « .. ان الزمن لم يغير شيئاً من تفكيري . وانني افضل ان اكون متهوراً على ان اكون حذراً . ولو ان الحذر قد يكون صحيحاً في بعض الاحيان » . وقد يكون هذا القول جديراً

بضابط محدود المسؤولية يقود وحدات خاصة في عمليات خاصة ، الامر يختلف عندما يكون الأمر متعلقاً بقيادة قوات كبرى في معركة « أسلحة مشتركة حديثة » . ومن المحتمل جداً أن يكون هذا الموقف قد اتخذه برادلي بشكل متطرف لاستثارة مونتغومري ، او لاظهار التناقض القائم بين العقليتين ، ذلك لأنه من غير المعقول ان يمتدح قائد كبير ميزة التهور ويفضلها على ميزة الحذر في ممارسة اعمال قيادية يعتمد النجاح فيها بالدرجة الاولى على تدابير الأمن والحيطة التي تضمن سلامة قواته وأمنها .

كان عمر برادلي من القادة الذين تميزوا باحساسهم العميق وادراكهم الحقيقي لواقع معركة الاسلحة الحديثة المشتركة ، مع ما تتطلبه هذه المعركة من استنزاف كبير في الذخائر ضمن حدود زمنية ضيقة تبعاً للتبدل السريع في المواقف . وحدث ان كان عمر برادلي يتفقد تقدم الوحدات بعد الانزال في النورماندي ، وزار قائد إحدى الفرق فقال قائد الفرقة بحماسة وهو يتذمر من التأخر الناتج عن استمرار الالمان في المقاومة : « هؤلاء الالمان ، ألا يريدون إنهاء القتال ؟ » . وتوقف برادلي وهو يعالج الموقف ، وانصرف تفكيره مباشرة الى اهمية الشؤون الادارية لضمان الاستمرار في المعركة واجاب قائد الفرقة : « ... ان العملية تتطلب الوقت ، كما تتطلب الذخيرة ، وربما كان حجم متطلباتها من النوعين يزيد عما تم تقديره وحشده للمعركة » .

كان برادلي يضع عند تقديره للموقف مدى التأثير المعنوي لقراراته على القوات المقاتلة العاملة تحت قيادته . ويهتم اهتماماً خاصاً بدراسة مسرح العمليات ، ومعرفة ما يتميز به ، بالاضافة الى التصميم على تنفيذ القرار علاوة على الاهتمام الكبير بالروح المعنوية للقوات المقاتلة والقوات الصديقة . ويتمتع بالعديد من الصفات التي جعلت برادلي يحتل بجدارة مكانة مرموقة ، ويمارس بنجاح قيادة التشكيلات الكبرى ، في الظروف الصعبة لمعركة الاسلحة المشتركة الحديثة . ولم تكن اهتمامات برادلي بشؤون القيادة العليا ، ودراسة الاهداف الاستراتيجية الكبرى ، وممارسة قيادة التشكيلات الكبرى ، لتصرفه عن الاهتمام بالشؤون الفرعية او النظر في الامور الادارية . او التدخل احياناً في بعض المشكلات الثانوية . وبالاضافة الى ذلك فقد ركز عمر برادلي اهتمامه في الفترة الاولى التي اعقبت الانزال في النورماندي على تنظيم شبكة لاسلكية توفر له الارتباط بقادة الفرق ، وقد نجح في ذلك بحيث كان قادراً على تأمين الاتصال مع أي قائد فرقة خلال فترة ٣٠ ثانية فقط ، واصبح باستطاعته بعد ذلك تركيز الجهد على تنسيق التعاون بين القوات ، وهو التعاون الذي اصبح عاملا اساسياً في نجاح معركة « الاسلحة الحديثة المشتركة » . وكان اهتمام « برادلي » بتنظيم شبكات الاجهزة اللاسلكية مستمداً من الشعار المتداول « ... قد يستطيع الكونغرس ترفيع الضابط الى رتبة جنرال ، ولكنه في حاجة للاجهزة اللاسلكية ، وشبكات الاشارة ، من اجل ابلاغ هذا الجنرال ترفيعه وتسليمه القيادة .. » .

عرف عن برادلي قدرته الكبرى على التنظيم ، وبخاصة في تنسيق التعاون بين الاسلحة المشتركة والقوات المختلفة . وكان هذا التنظيم يصل الى حياته الخاصة التي تميزت بالدقة والنظام .

(١٢) براغ (انتفاضة) ١٩٦٨

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٤) براوخيتش (والتر فون)

مارشال الماني (١٨٨١ – ١٩٤٨) . ولد والتر فون براوخيتش (Walter Von Brawchitsh) في برلين ، وكان يمثل الارستقراطية العسكرية البروسية الحقيقية . خدم في هيئة أركان الحرب الالمانية خلال الحرب العالمية الأولى . ثم غدا في العام ١٩٣٢ قائداً لمدفعية الجيش الالماني . والتحق بالحزب النازي « الذي أرسله لوضع حد لقيود معاهدة فرساي » .

استلم « فون براوخيتش » قيادة الجيش البري الالماني في العام ١٩٣٨ ، وقاد الحملات الالمانية على بولونيا وفرنسة وبلاد البلقان وبداية الحملة على الاتحاد السوفياتي . ولكن هتلر عزله عن القيادة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ بعد الفشل الذي أصيبت به قواته أمام موسكو . أسرته قوات الحلفاء في العام ١٩٤٥ ، ومات في المستشفى في مدينة هامبورغ .

المارشال فون براوخيتش

(١) البرج

هو جزء متميز قوي من التحصينات ، مسلح بقوة ، ومعد للدفاع وتنفيذ الرمايات (الجبهية أو الجانبية أو الشاقولية) حسب تطور الاسلحة واساليب الرمي .

ولقد وجدت الابراج (Tours) البارزة على مقدمة ومجنبات التحصينات والاسوار منذ العصور القديمة . وتقدم آثار بابل ، ومدينة هابو في مصر العليا ، ومسينا في البيلوبونيز أمثلة عن الابراج موغلة في القدم . ولسور الصين (انظر سور الصين) أبراجه الممتدة على طوله . وكانت القلاع في القرون الوسطى مزودة بأبراج حجرية ذات كوى للمراقبة والرمي . وكانت بعض الابراج العالية المعزولة تستخدم لنقل الاشارات الضوئية الخاصة بالاتصالات.

كانت الابراج في البداية مخصصة للرمي على ممر الدوريات ومداخل الحصن اكثر من الرمي الجانبي لحماية الحصن . لهذا نلاحظ أن الابراج عند الاشوريين قليلة البروز . ثم برز البرج بشكل واضح عند الفرس في دفاعات سوز (٦٥٠ – ٥٦٠ ق. م.) . وكانت الابراج تعطي السور شكلا مسنناً يسمح بالرمي الجانبي لحماية الحصن بالاضافة إلى الرمي الشاقولي والرمي الجبهي . ولكن الاغريق بنوا سور مونيشي (٤٠٣ ق. م.) بشكل مسنن لتأمين الرمي الجانبي دون الاعتماد على الابراج . ثم تعمم البرج المربع وبقي سائداً حتى نهاية الامبراطورية البيزنطية . ثم جاءت الابراج الدائرية التي تسهل حمايتها بالرمي ، وتستطيع الصمود بشكل أفضل أمام ضربات أعمدة المهاجمين . وكانت الابراج تبنى متباعدة بمسافة ٣٠ – ٥٠ متراً ، أي ضمن حدود المدى المجدي لأضعف الأقواس الرامية لخرق الدروع الزردية . وفي حالة تعدد الأسوار كانت الأبراج توضع بشكل شطرنجي ، بحيث تسيطر أبراج السور الداخلي على الفرجات الواقعة

بين أبراج السور الخارجي .

ولقد بقي البرج البارز عنصراً هاماً من عناصر التحصينات حتى القرن السادس عشر وظهور المدفع ذي الكرات المعدنية واتجاه التحصينات نحو الانخفاض للوقاية من نيران المدفعية . وعندها أصبح البرج عبارة عن موقع محصن توضع فيه المدفعية للرمي البعيد أو حملة البنادق للرمي القريب . ومنذ العام ١٥٢٧ صار من مهمات البرج المخصص للرمي القريب استخدام النيران الجانبية لحماية الخندق المحيط بالتحصينات . وعندما وضع ڤوبان المخطط النجمي للتحصينات كان في هذا المخطط ابراج للرمي واخرى للرصد . ولقد بقي هذا المخطط مستخدماً في فرنسا حتى العام ١٨٦٠ ، على حين كان الالمان يفضلون منذ العام ١٨١٥ مخطط التحصينات متعدد الاضلاع الذي كان برج الرمي فيه متميزاً وكبيراً . وفي العام ١٨٧٥ تبنت كافة الجيوش المخطط متعدد الاضلاع بابراجه الكبيرة .

ومع تزايد قوة نيران المدفعية ، اختفت المنشآت القتالية الظاهرة ، واصبحت القوى الحية المدافعة تعمل تحت سقوف من الاسمنت أو الأتربة ذات أبراج صغيرة للمراقبة أو الرمي . وكانت هذه الابراج معدنية أو من البيتون المسلح ، وكان بعضها ثابتاً والبعض الآخر قابلا للحركة صعوداً وهبوطاً . وكان هناك أيضاً ابراج متعددة الطوابق (برج ماكسيميليان) ومزودة بمدافع تستطيع إطلاق كمية كبيرة من القذائف بآن واحد . ولقد استمر التطور في اتجاه تخفيض ارتفاع البرج وزيادة قدرته النارية طوال القرن التاسع عشر ، وخلال الحرب العالمية الأولى وبعدها . وكانت ابراج خط ماجينو وخط سيغفريد وغيرهما عبارة عن منعات ضخمة ، ذات كوى رمي للمدفعية والرشاشات ، ومناظير تليسكوبية للرصد . وكانت مهمة المدفعية الرمي على الاهداف البعيدة ، ومهمة الرشاشات الرمي الجانبي على الموانع الموضوعة أمام خط التحصينات ، ولا يزال هذا الاسلوب مستخدماً في تحصينات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، مع الاهتمام باستخدام الدبابات القديمة ، ودبابات الصف الثاني ، والدبابات المعطلة التي لا يمكن إصلاحها كأبراج رمي تدعم خط التحكيمات الميدانية وتعزز قدرتها على الرمي ضد الدبابات.

وبالاضافة الى البرج بمعناه السابق كجزء من التحصينات ، فان هناك انواع اخرى من الابراج هي :

أ — برج البحرية : هو عبارة عن غرفة مصفحة مغلقة ودوارة ، تضم مدفعاً أو أكثر (حتى

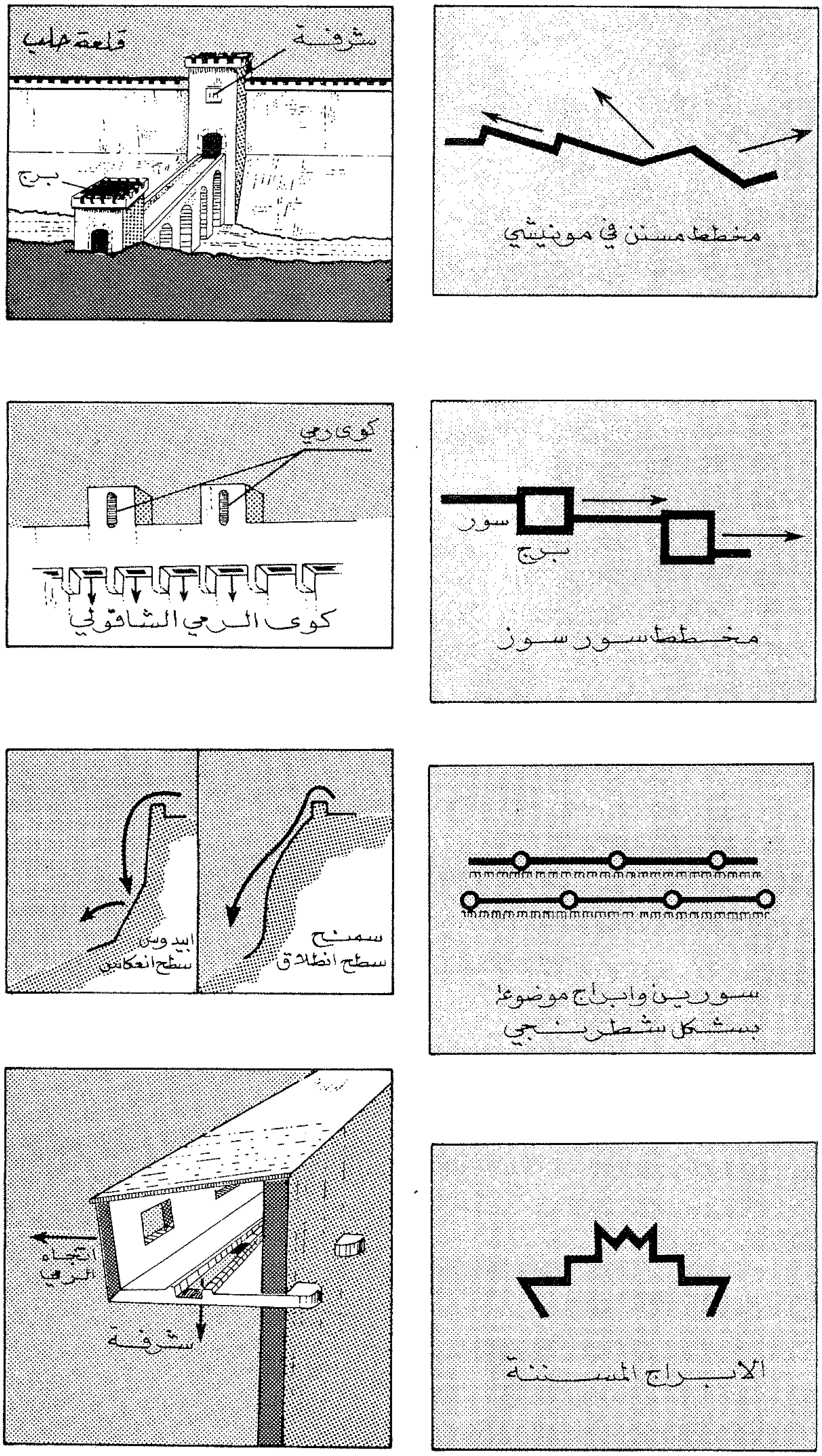

مجموعةصور تطور الأبراج عبر التاريخ

٤ مدافع) . ولقد بدأت البحرية باستخدام الابراج المفتوحة لمدافعها منذ العام ١٨٨٠ ، وكانت الدارعة الفرنسية « الاميرال دوبريه » تحمل في العام ١٨٨٣ أربعة أبراج في كل منها مدفع من عيار ٣٤٠ مم . ولم تكن أبراج البحرية تؤمن في البداية الحماية الكافية . لذا اعيد تصميمها لتأمين هذه الحماية ، وكان المركب الحربي برينوس Brennus الذي نزل إلى الماء في العام ١٨٩١ يحمل برجين : أحدهما مزدوج في الأمام ومجهز بمدفعين من عيار ٣٤٠ مم ، والآخر في الخلف ومجهز بمدفع واحد من العيار نفسه . ولقد فضل الانكليز استخدام الجهاز الهيدروليكي لتحريك أبراج البحرية ، بينما استخدم الفرنسيون المحركات الكهربائية لهذا الغرض . ويتضمن برج البحرية الحديث غرفة للذخيرة ، وعدة غرف لمحركات ادارة البرج وتلقيم المدافع ، وغرفة الرمي حيث يكون المسددون وقائد البرج ، ومن هذه الغرفة تبرز فوهات المدافع عبر كوى . وتمتاز الابراج الحديثة بأنها تسمح بالتسديد عن بعد أو التوجيه عن بعد . وتعمل بعض الابراج المضادة للطائرات بشكل آلي سواء بالنسبة إلى التوجيه المضاد رادارياً أو بالنسبة إلى التلقيم والرمي .

ب — برج الحراسة : وهو مخفر مرتفع على أعمدة خشبية أو إسمنتية ، ويشرف على سور الثكنة أو معسكر الاعتقال أو أي مبنى ذي أهمية عسكرية . ويزود هذا البرج بالأسلحة والأنوار الكاشفة، وتنظف الأرض حوله من العوائق والأشجار لزيادة حقل الرمي والرؤية أمامه . وهو يفيد في عمليات الحراسة ، ولكنه لا يستخدم في العمليات القتالية إلا إذا كان الخصم عبارة عن عصابات ضعيفة التسليح . وفي هذه الحالة تؤمن حماية العناصر الموجودة داخل البرج بجدار من اكياس الرمل .

ج — برج الدبابة : (Tourelle de char) وهو كتلة معدنية تستند إلى جسم الدبابة بواسطة جهاز دوراني يؤمن توجيه البرج أفقياً . ويتم دوران البرج كهربائياً أو هيدروليكياً . ويحمل البرج سلاحاً أو عدة أسلحة متمفصلة مع البرج بصورة تسمح بالتوجيه الشاقولي . ويحمل برج الدبابة بالاضافة إلى الأسلحة وأجهزة التسديد مجموعة من أجهزة الرصد والاتصالات والتوجه والجيروسكوب . ويلاحظ في مؤخرة البرج دائماً ثقل معاكس لتأمين توازن البرج وتعديل وزن السلاح الموجود في مقدمة البرج .

د — برج الطائرة : هو جزء بارز متمفصل

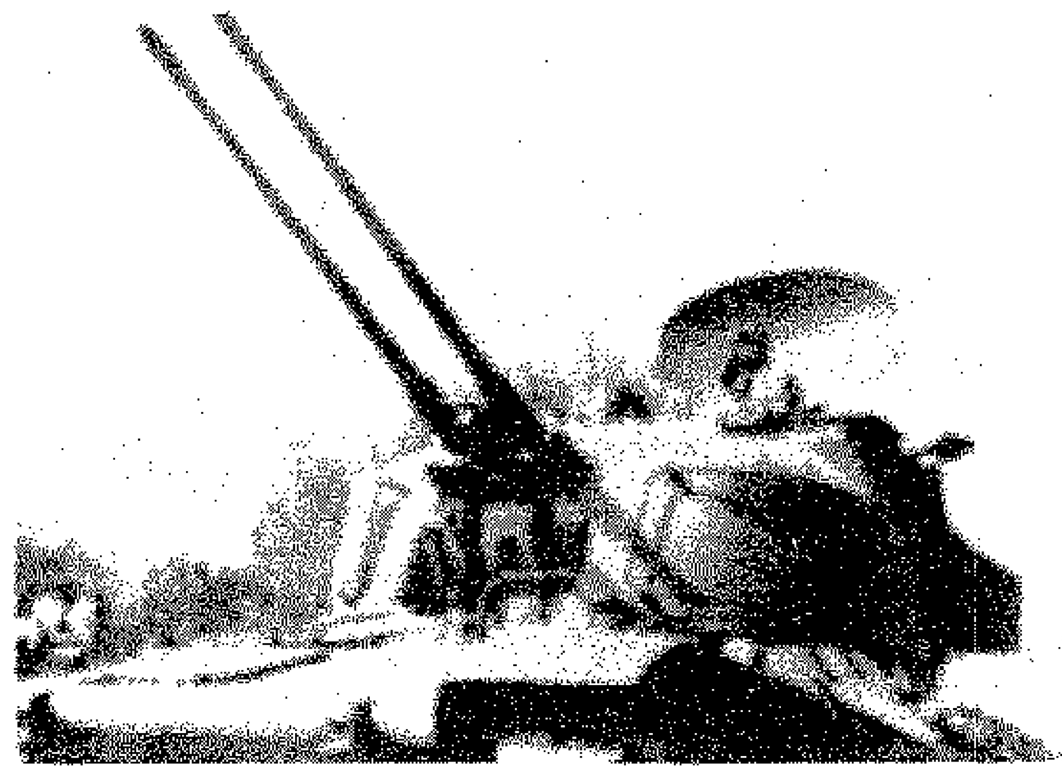

برج مدفع ذاتي الحركة م/ط

برج دبابة

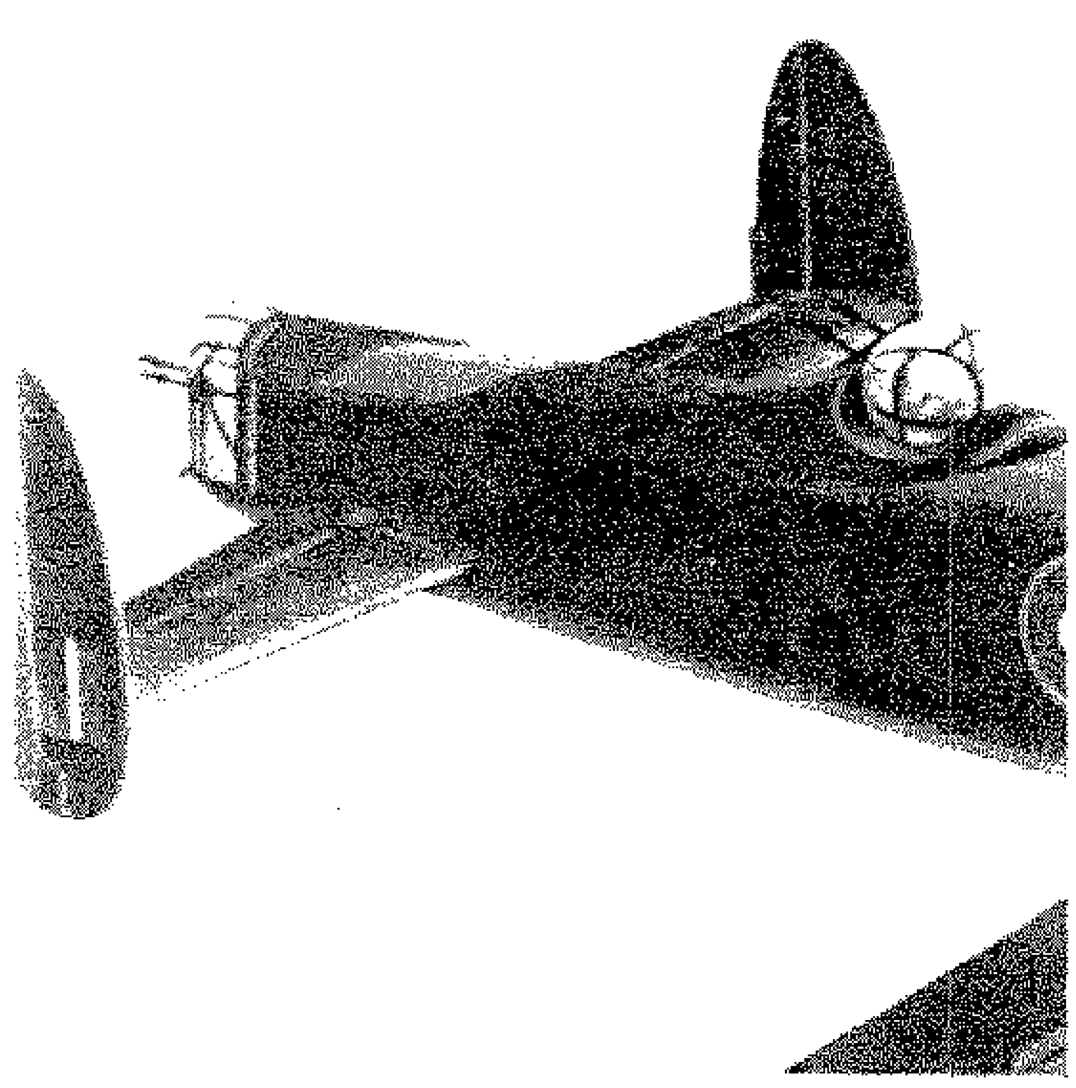

أبراج الرشاشات في قاذفة قنابل

برج مراقبة ورمي فرنسي في الجزائر

على جسم الطائرة القاذفة أو طائرة الاستطلاع ، ومزود بأجهزة تسديد دقيقة ، ومدافع أو رشاشات . ويكون البرج في مؤخرة الطائرة القاذفة لمقاومة المطاردات المعادية التي تهاجمها من جهة الذيل ، كما يمكن أن يكون في سقف الطائرة أو قاعها لمهاجمة المطاردات المعادية التي تنقض عليها من الأعلى أو الأسفل .

هـ — برج القفز (Tour de Saut): هو برج معد لتدريب المظليين على القفز وإعطائهم الجرأة اللازمة للقفز من الطائرة وتعويدهم على الصدمة التي تلي فتح المظلة في الجو . ويكون ارتفاع هذا البرج عشرات الأمتار وهو مزود بمظلة مربوطة بسلك يمكن تعديل سرعة إفلاته حسب السرعة المطلوبة في التدريب .

و — البرج المتحرك (Tourelle mobile)، هو برج فولاذي يدعم التحصينات الثابتة . ويكون هذا البرج دواراً أو قابلا للارتفاع والانخفاض . ويدور البرج الدوار ، الذي يضم السلاح والسدنة ، حول محور مركزي ، ويبقى دائماً على ارتفاع واحد يسمح بالرمي على حقل الرمي الممتد أمامه . وتتأمن الحماية في هذا البرج بادارة القسم المصفح نحو نيران العدو . ونظراً لأن الحماية التي يؤمنها هذا البرج نسبية ، فقد استعيض عنه بالبرج القابل للارتفاع والانخفاض (Tourelle a eclipse) ويستطيع هذا البرج القيام بحركتين : ١ — الدوران حول محور مركزي للرمي في كل الاتجاهات ، ٢ — الارتفاع من أجل الرمي والانخفاض بعد ذلك للاختفاء داخل كتلة من البيتون المسلح . ولقد كانت هاتان الحركتان تتمان في البداية آلياً ، ثم اصبحتا تتمان كهربائياً — آلياً . ويتألف البرج القابل للارتفاع والانخفاض من كتلة من البيتون المسلح سماكتها ٤ — ٦ أمتار ، وفي منتصفها بئر قطره ٢ — ٤ أمتار (حسب نوع السلاح الموجود في البرج) يستوعب الجزء المعدني القابل للارتفاع والانخفاض . ويضم هذا الجزء المعدني : غرفة للرمي حيث يكون السلاح والسدنة ، ومحور الدوران الأفقي القابل للارتفاع والانخفاض . وتزن غرفة الرمي من ١٧ إلى ٨٠ طناً ، حسبما يكون البرج معداً للرشاشات أو المدافع المضادة للدبابات أو مدافع الميدان .

ز — برج المراقبة Tour de controle : هو بناء يضم كل ما يلزم لمراقبة الحركة الجوية في المطار من أجهزة واشخاص . ويقدم برج المراقبة لملاحي الطائرات المقلعة أو الهابطة كل ما يلزمهم من معلومات لاستخدام مدارج المطار .

برج مراقبة فرنسي في الجزائر

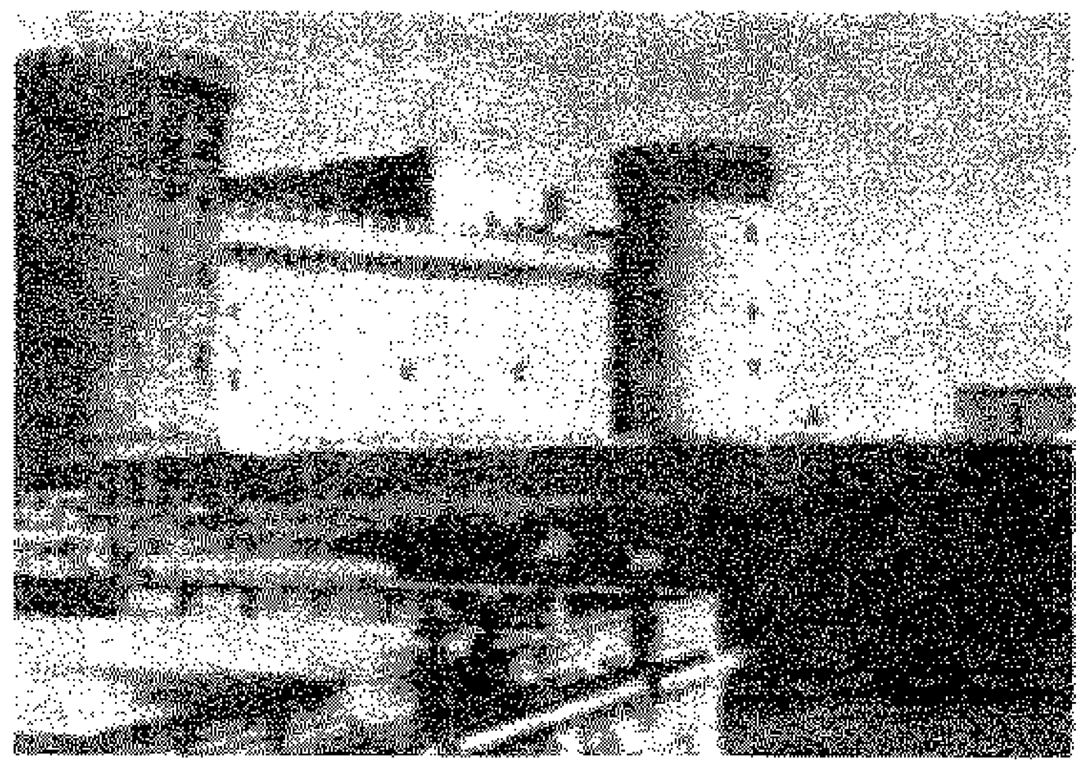

برج كاستل نوڤو

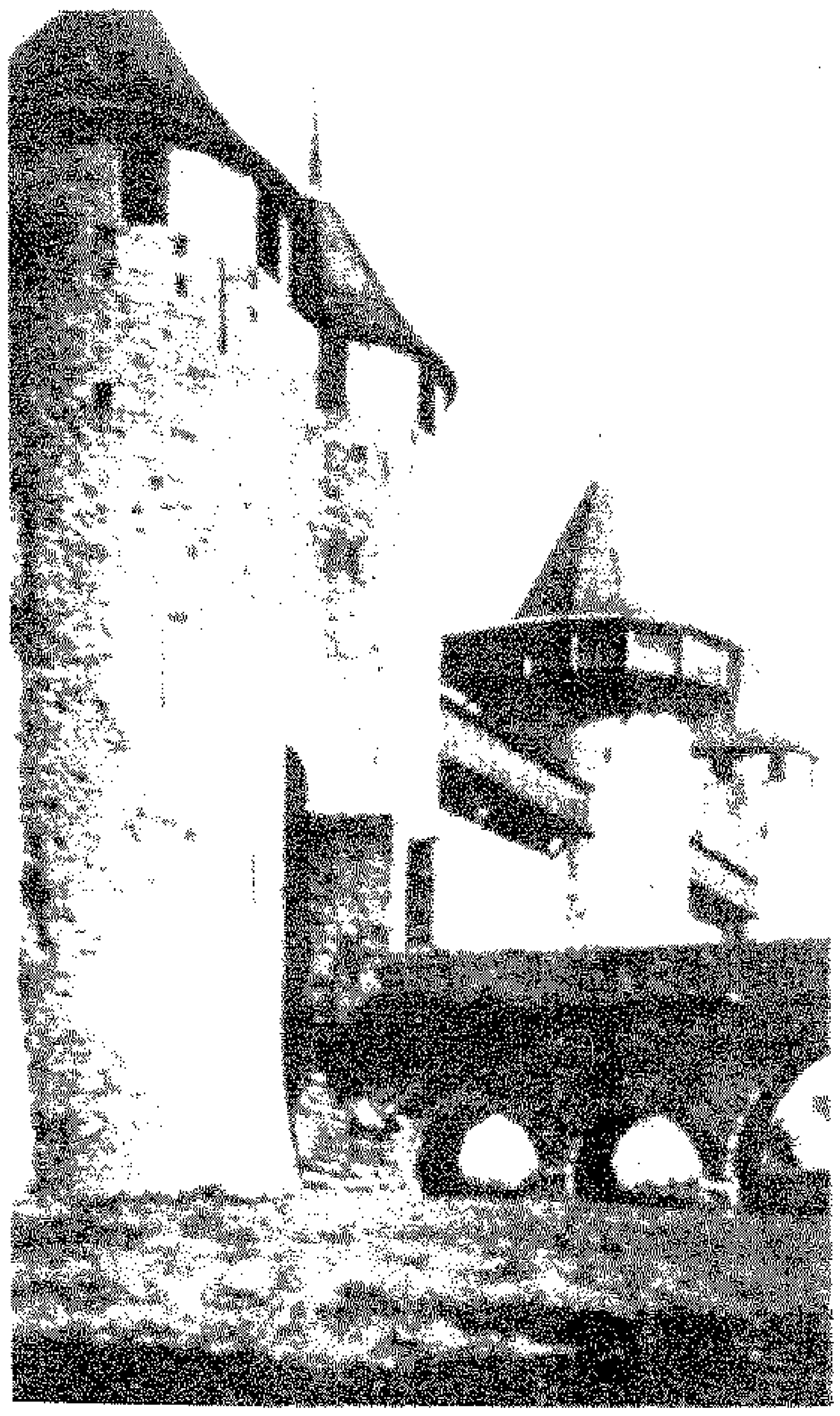

أبراج مستديرة في كاركاسون (القرنان ١٠-١٣)

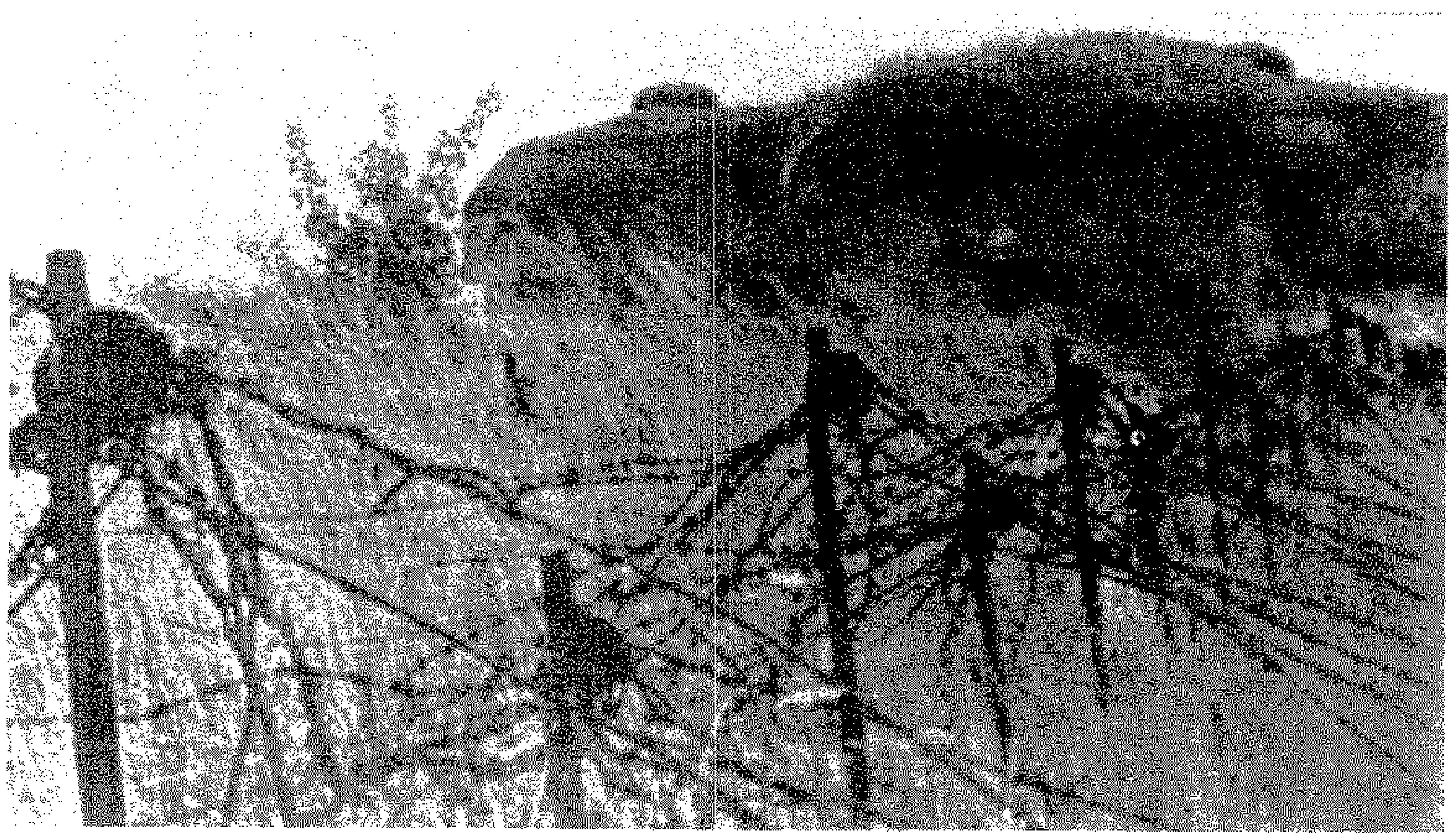

برج من الاسمنت المسلح في خط ماجينو

برج مدفعية بحرية ثلاثي

برج مدفعية بحرية ثنائي

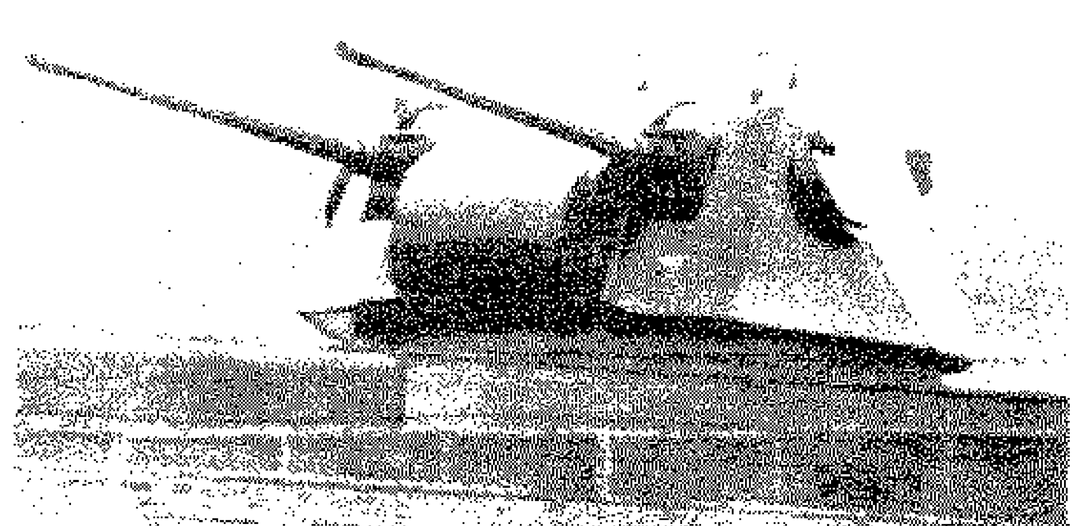

برج قابل للحركة الشاقولية

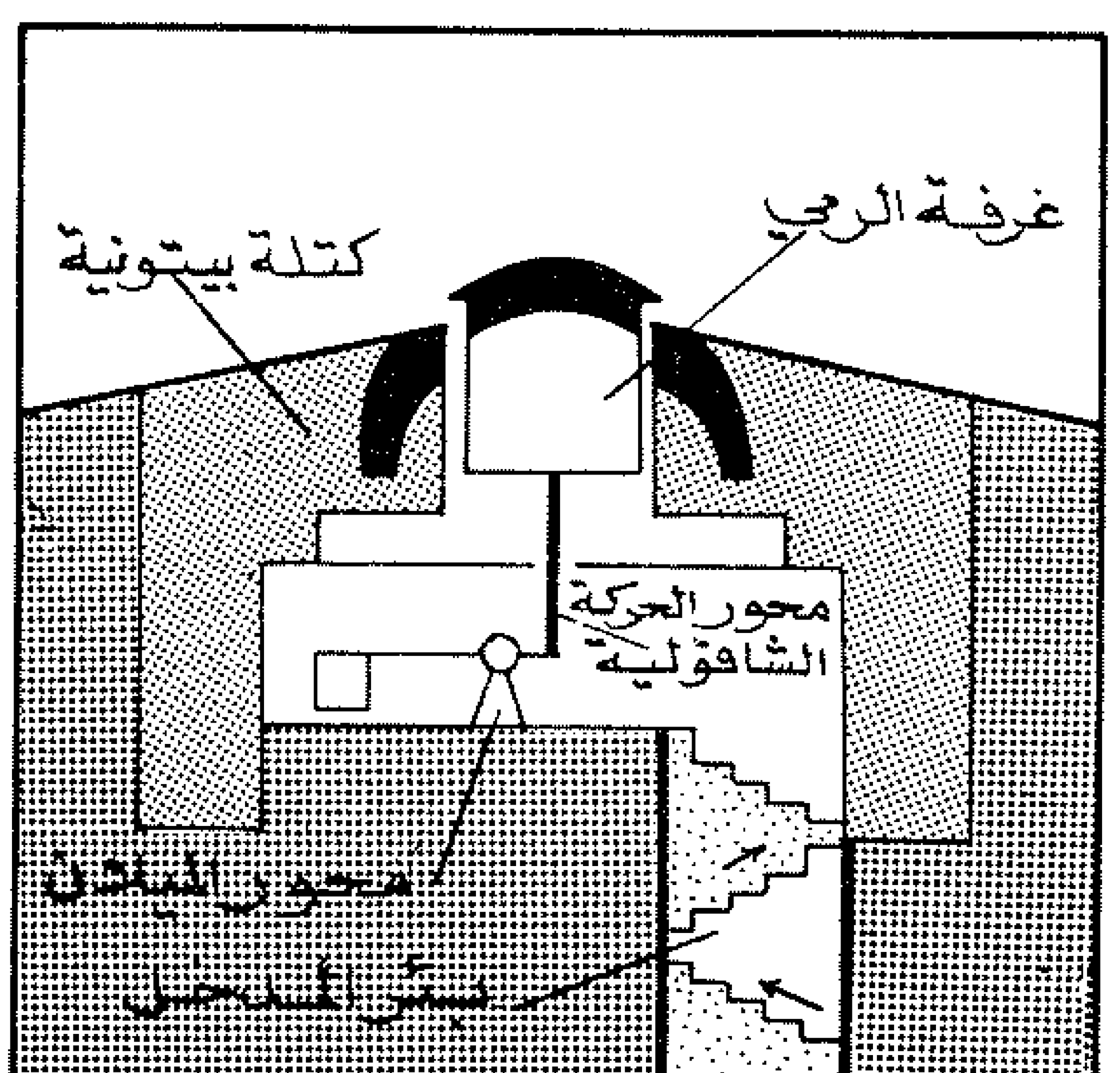

(٥) ب ر د م — ١ (ب ت ر — ٤٠ ب)

سيارة استطلاع مدرعة ، سوفياتية . يعود اصلها الى فترة ما بعد الحرب والى مصفحة « ب ت ر — ٤٠ » (BTR-40) ، التي كانت نسخة عن سيارة الاستطلاع الامريكية من طراز « وايت » (White) وقد اجريت عليها تعديلات كبيرة جعلتها قادرة على السباحة في الماء بدفع محرك نفث مائي . وحسنت قدراتها على السير في مختلف الاراضي بإضافة ٤ عجلات يمكن رفعها او تخفيضها لتلامس الارض ما بين عجلاتها الاربع الامامية والخلفية . وانتج هذا النموذج باعداد كبيرة ما بين اعوام ١٩٦٤ — ١٩٦٦ .

المواصفات العامة : الوزن ٦,٥ اطنان . الطاقم ٥ افراد (قائد + سائق + ٣ افراد) . الحجم : الارتفاع ١,٩ م ، الطول ٥,٧ م ، العرض ٢,٢٥م . السرعة على الطرقات/المدى ٨٠ كم/الساعة/٥٠٠ كم. التسليح رشاش واحد ٧,٦٢ في المقدمة ، واحياناً رشاش آخر في المؤخرة . ومن مشتقاتها : عربة قيادة واتصال ، وعربة كشف الاشعاعات النووية ، وعربة تحمل صواريخ مضادة للدبابات .

(٥) ب ر د م — ٢ (ب ت ر ٤٠ ب ب)

سيارة استطلاع سوفياتية مدرعة على عجلات . ظهرت لاول مرة في عرض عسكري في وارسو عام ١٩٦٦ . وهي تطوير لسيارات ب ر د م (انظر ب ر د م — ١) وتختلف عنها بوجود محركها في الخلف وتسلحها برشاش ثقيل عيار ١٤,٥م موضوع في برج على سطحها . وهي مستخدمة على نطاق واسع في الجيش السوفياتي ، وفي عدد من جيوش حلف وارسو .

المواصفات العامة : الوزن ٧ أطنان . الطاقم ٣ — ٤ أفراد (قائد ، رامي ، سائق ، مساعد سائق) . الحجم : الارتفاع ١,٩ م ، الطول ٥,٥٨م العرض ٢,١٥ م . السرعة على الطرقات/المدى ٨٠ كم/الساعة/٥٠٠ كم .

(٩) البرزاني (الملا مصطفى عبد الرحيم)

من زعماء أكراد العراق، ومؤسس الحزب الديمقراطي الكردستاني (١٩٠٦ —) . جاء جده الزعيم الديني الشيخ محمد من ايران الى السليمانية في العراق في أوائل القرن التاسع عشر ، ثم انتقل الى قرية برزان الواقعة في منطقة جبلية وعرة في شمالي العراق . وقد اجتذب ورع جده بعض القبائل الكردية التي التفت حوله . وبعد وفاة الشيخ محمد حل ولده عبد الرحيم محله ، واقام في برزان مركزاً دينياً لاتباعه . وكان له سلطة شعبية ورثها ابناؤه من بعده ، واستغلوها للقيام بعمليات عدوانية في المناطق المجاورة لبرزان . ولكن السلطات العراقية تصدت لهم واشتبكت معهم بعدة معارك في العام ١٩٣٢ ، واجبرت الملا مصطفى واخويه احمد وصادق على الفرار الى تركيا حيث سلموا انفسهم للسلطات التركية .

وفي ١٣ ايار (مايو) ١٩٣٣ عفت الحكومة العراقية عنهم ، وسمحت لرجال القبائل البرزانيين بالعودة الى قراهم . ولكن ما ان استقر الوضع وهدأت المنطقة حتى تحالف البرزاني ، الذي بدأ يحل مكان أخيه الأكبر كزعيم للبرزانيين ، مع احد الزعماء الاكراد (خالي خشوى) وقاما باعمال العصيان . فأرسلت الحكومة قوة عسكرية احتلت المنطقة واجبرت الملا مصطفى على التراجع الى الجبال . وفي العام ١٩٣٦ قبل الملا مصطفى ان يستقر في السليمانية حيث بقي حتى نشوب الحرب العالمية الثانية . ثم عاد الى برزان في تموز (يوليو) ١٩٤٣ ليستأنف اعماله العسكرية ضد الحكومة . ونما نفوذه خلال فترة الحرب نظراً لعجز الجيش عن العمل ضده في تلك الظروف . وفي الفترة ١٩٤٣ — ١٩٤٥ برز البرزاني كأقوى شخصية كردية عشائرية في العراق . وعندما انضم بعض الضباط الاكراد القوميين اليه ، طرح نفسه كزعيم يستند الى الفكرة القومية الانفصالية التي اخذ يبشر بها ، بالاضافة الى مرتكزاته العشائرية. واخذ يوجه نداءاته الى زعماء القبائل الكردية معلناً عن قدرته على تحقيق احلامهم . ولقد ساعد البرزاني في مهمته عدم تحرك الجيش والحكومة العراقية ضده آنذاك ، نظراً لضغوط بريطانيا التي كانت تمده بالمال والسلاح . وكان البرزاني في هذه الفترة على اتصال بالسوفيات ، وكان يفاوضهم حول امكانية إقامة دولة كردية في شمالي العراق .

وفي العام ١٩٤٥ اصدرت الحكومة العراقية ، بدفع من بريطانيا ، عفواً عن الملا مصطفى وزملائه . ولكن ذلك لم يؤد الى احلال الهدوء ، اذ استمر البرزاني في عصيانه المسلح . وفي آب (اغسطس) ١٩٤٥ لم يعد امام القوات العراقية سوى مهاجمته ورجاله . وامام الضغط العسكري العراقي ، اضطر البرزاني الى الانسحاب الى الجبال وعبور الحدود الى ايران . وهناك قام البرزاني بنشاط في ظل الوجود السوفياتي في ايران (١٩٤٦ بعد دخول الحلفاء) ، وطالب بالحكم الذاتي في كردستان الايرانية . ولم تستجب الحكومة الايرانية لمطالبه ، ودفعته إلى العراق من جديد في اواخر نيسان (ابريل) ١٩٤٧ . وعندما طلبت منه السلطات العراقية الاستسلام رفض ذلك ، وغادر العراق الى الاتحاد السوفياتي ، ومكث هناك حتى سقوط النظام الملكي العراقي في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ . ولقد رحب البرزاني واعوانه بثورة تموز (يوليو) ، فنحهم عبد الكريم قاسم العفو العام ، واخذ البرزاني وقاسم يتبادلان الزيارات ، وكثيراً ما استعمل قاسم انصار البرزاني لقمع القوى القومية في العراق (مجازر كركوك ١٣ تموز (يوليو) ١٩٥٩) . ولكن سرعان ما تدهورت العلاقات بين قاسم والبرزاني ، وقام الملا مصطفى في صيف ١٩٦١ باعلان الثورة والمطالبة بالحكم الذاتي . وعندما تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ ، جدد البرزاني مطالبه ، وأجرى مفاوضات مع الحكومة العراقية في حزيران (يونيو) ١٩٦٣ . ولقد أدى فشل هذه المفاوضات الى تجدد القتال الذي اشتركت فيه قوات البرزاني (الباشمركة) المعززة باسلحة ايرانية وخبراء اسرائيليين من جهة ، والقوات العراقية النظامية المعززة بقوات كردية غير نظامية (فرسان صلاح الدين) تعارض خط البرزاني الانفصالي وترفض زعامته العشائرية . واستمر الوضع قلقاً في شمالي البلاد الى ان تم الاتفاق بين الحكومة العراقية والملا مصطفى في ١١ آذار (مارس) ١٩٧٠ على إعلان الحكم الذاتي . وفي ١٨ آذار (مارس) شكلت لجنة مشتركة للاشراف على تطبيق الاتفاقية وحددت الفترة من آذار (مارس) ١٩٧٠ الى آذار (مارس) ١٩٧٤ كفترة انتقالية تسبق الحكم الذاتي ، الامر الذي ادى الى تهدئة الصراع في الشمال ، وسمح للحكومة العراقية بدفع فرقتين مدرعتين وثلاثة ألوية مشاة الى الاراضي السورية للمشاركة في حرب ١٩٧٣ ضد اسرائيل (انظر الحرب العربية-الاسرائيلية الرابعة) .

ولقد استغل البرزاني هذه الفترة لتدعيم قواته ، وحصل على اعداد كبيرة من الاسلحة والمدفعية والذخائر من ايران التي كانت تساعده على تثبيت اقدامه في شمالي العراق بغية مشاغلة الحكومة العراقية وتشتيت قواها ، وابعاد البرزاني عن اكراد ايران ومنعه من تحريضهم على الثورة كما حصل في العام ١٩٤٦ . وتابعت اسرائيل دعم البرزاني بالاسلحة والمدربين نظراً لان استمرار القتال في شمالي العراق يشتت الجيش العراقي ، ويحرمه من القدرة على المشاركة بفاعلية وقوة في معركة العرب المصيرية في فلسطين . وعندما وجد البرزاني ان قوته غدت كبيرة ، وأن

المنطقة التي يسيطر عليها حصلت على عمق كاف واصبحت متصلة بدولة مجاورة مؤيدة لها ، بدأ ينقض الاتفاقات المعقودة مع الحكومة ، ويطالب بتوسيع منطقة الحكم الذاتي حتى تشمل منابع النفط في كركوك ، وادى كل ذلك الى تجدد القتال في آذار (مارس) ١٩٧٤ . وكانت المعارك هذه المرة عنيفة ودامية نظراً لضخامة القوى المشتركة فيها من الطرفين . وفي ٦ آذار (مارس) ١٩٧٥ ، تم التوصل الى تفاهم عراقي – ايراني ، واعلن خلال مؤتمر الدول المنتجة للنفط المنعقد في الجزائر عن اتفاق ايراني – عراقي حول مختلف المشاكل الحدودية المعلقة ، وتعهد الدولتين بعدم القيام بأي عمل يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية للدولة المجاورة . وكان هذا الاتفاق ضربة استراتيجية للملا مصطفى البرزاني الذي فقدت قاعدته عمقها الجغرافي ، ولم يعد بوسع قواته الحصول على مساعدات من دولة حليفة ، الامر الذي ادى الى انهيار هذه القوات بسرعة امام الضغط العسكري العراقي . وفي ١٣ آذار (مارس) ١٩٧٥ ، توقفت العمليات الحربية في شمالي العراق ، ولجأ البرزاني وعدد من انصاره الى ايران ، على حين استسلم الباقون للسلطات العراقية التي اعلنت عفواً عاماً ، وبدأت تجمع الاسلحة من انصار البرزاني (الباشمركة) . وفي ٣ أيار (مايو) ١٩٧٥ صرح الملا مصطفى بأن انتفاضة الاكراد ضد الحكومة العراقية لن تتكرر ابداً .

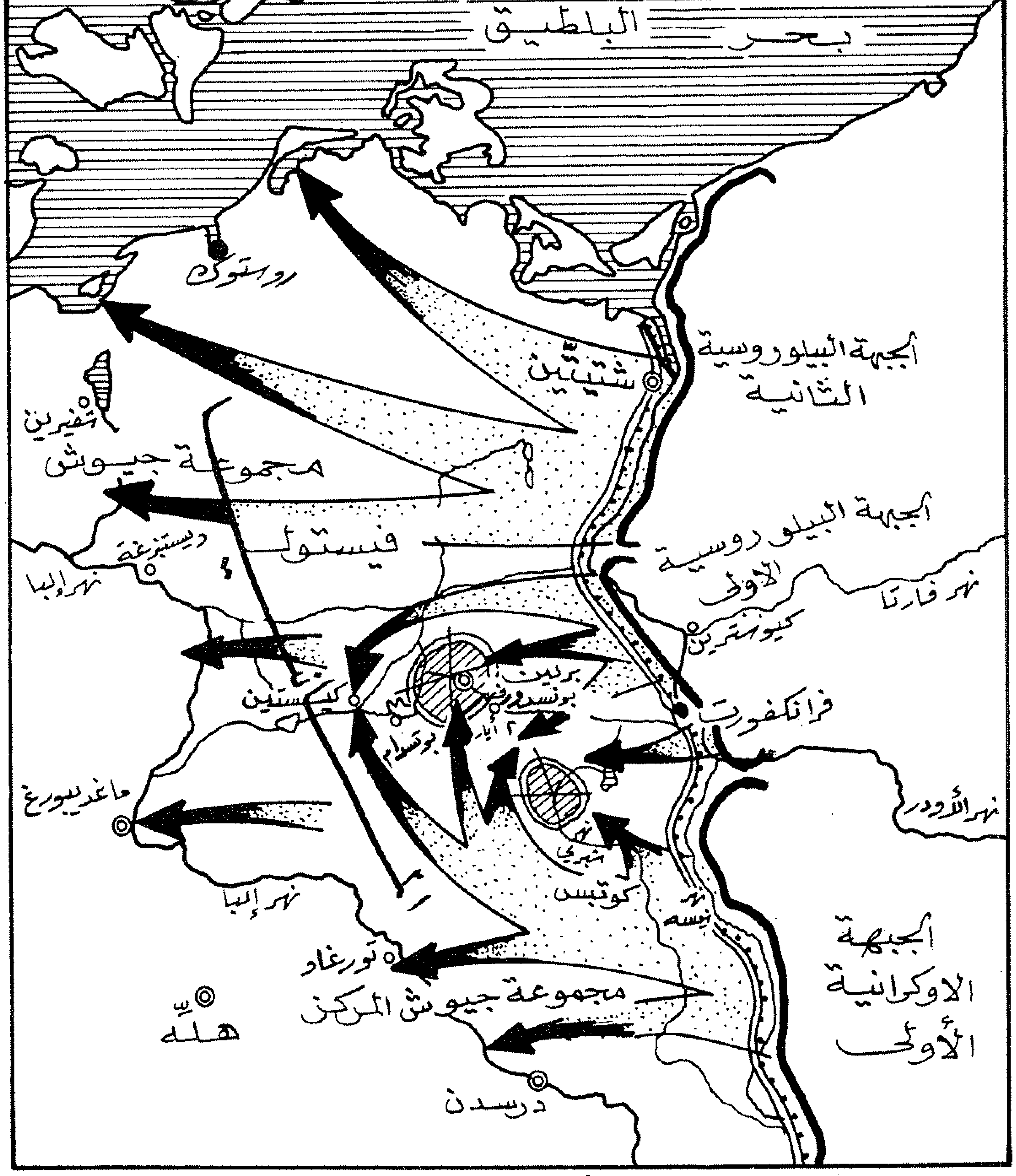

معركة برلين (١٩٤٥)

(٤) برلين (معركة) ١٩٤٥

في نهاية عام ١٩٤٤ كانت الجيوش السوفييتية تقف متأهبة على امتداد نهر « الفيستولا » في بولندا على مبعدة نحو ٦٠٠ كم شرق « برلين » عاصمة المانيا النازية ، استعداداً لشن الهجوم الاستراتيجي العام الذي سيصل بها إلى مشارف العاصمة الالمانية .

وكانت هذه الجيوش قد بلغت درجة عالية من التجهيز بالاسلحة والمعدات على كلا المستويين الكمي والنوعي ، نظراً للتطور الضخم الذي حققته الصناعة الحربية السوفييتية بعد ثلاث سنوات من بدء الهجوم النازي على الاتحاد السوفييتي ، الأمر الذي أدى بها إلى إنتاج نحو ٢٩ ألف دبابة وقانص دبابات ذاتي الحركة (من بينها نسبة كبيرة من الدبابات « ت – ٣٤ » المعدلة ذات المدفع ٨٥ مم ومن الدبابات الثقيلة الجديدة « جوزيف ستالين – ٢ » ذات المدفع ١٢٢ مم ، ومن القانصات ذاتية الحركة « س يو – ١٠٠ » ذات المدفع ١٠٠ مم) واكثر من ٤٠ ألف طائرة حربية معظمها من الانواع الحديثة من المقاتلات ، وطائرات الهجوم الارضي ، والقاذفات السريعة .

ونتيجة لذلك أصبح الجيش السوفييتي يتألف في نهاية عام ١٩٤٤ من نحو ٦ ملايين جندي مسلحين بأكثر من ٩١٤٠٠ مدفع وهاون وحوالي ١١٠٠٠ دبابة وقانص واكثر من ١٤٥٠٠ طائرة حربية .

وبذلك تحقق للقوات السوفييتية تفوق كبير على القوات الالمانية التي نضبت مواردها البشرية تقريباً ، وانخفضت معدلات انتاجها الحربي . ولقد بلغت القوات الالمانية على طول الجبهة الشرقية نحو ٣ ملايين جندي مسلحين بنحو ٢٨٥٠٠ مدفع وهاون وحوالي ٤٠٠٠ دبابة وقانص ونحو ٢٠٠٠ طائرة حربية .

وفي الفترة من ١٢ إلى ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ بدأت الجيوش السوفييتية هجوماً عاماً بهدف تحرير غرب بولندا وبروسيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر والنمسا ويوغسلافيا والوصول إلى نهر « الاودر » تمهيداً لتوجيه الضربة الاخيرة إلى « برلين » وإنهاء الحرب .

وفي أول شباط (فبراير) ١٩٤٥ وصلت جيوش « جبهة روسيا البيضاء الاولى » إلى نهر الاودر ، بعد أن قطعت نحو ٥٠٠ كم خلال اسبوعين ، ونجحت في احتلال رأس جسر على الضفة الغربية

المتطوعون للدفاع عن برلين ومعظمهم من المسنين

للنهر عند مدينة « كوسترين » . وقد تعرضت القوة التي تمركزت في رأس الجسر لهجمات معاكسة المانية قوية ولكنها نجحت في صدها جميعاً .

وهكذا وصلت جيوش الماريشال « جوكوف » إلى نقطة تبعد نحو ٧٠ كم فقط عن « برلين » ، ولكنها اضطرت إلى التوقف فترة من الوقت نظراً لتأخر جيوش « جبهة روسيا البيضاء الثانية » ، بقيادة الماريشال « روكوسوفسكي » ، في تصفية الجيوش الالمانية الموجودة في بروسيا الشرقية والبالغ عددها نحو ٥٥٦ ألف جندي ، والتي كانت تهدد جيوش « جوكوف » بضربة مضادة خطيرة على جناحها الشمالي في حالة مواصلة زحفها السريع نحو برلين ، هذا فضلا عن حاجة هذه الجيوش إلى إعادة تنظيم خطوط مواصلاتها ، وسبل امدادها بحاجاتها من الوقود والذخيرة ، وتعويض خسائرها من الرجال والعتاد (كان متوسط عدد فرقة المشاة في جيوش هذه الجبهة قد انخفض إلى نحو ٥٠٠٠ جندي وبلغت جملة الدبابات الصالحة للقتال في الجيشين المدرعين التابعين لها ٧٤٠ دبابة فقط ، وذلك في ١٩٤٥/٢/١) .

وفي ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٥ وصلت جيوش « جبهة اوكرانيا الاولى » ، بقيادة الماريشال « كونييف » ، التي تمثل الجناح الجنوبي (الايسر) لقوات « جبهة روسيا البيضاء الاولى » (جوكوف) إلى نهر « نايسه » الذي يمثل شبه امتداد للاودر جنوباً ، ولكنها لم تستطع أن تعبر النهر إلى ضفته الغربية من الحركة ، كما فعلت قوات « جوكوف » عند « كوسترين » ، واضطرت إلى التوقف لإعادة التنظيم على الضفة الشرقية للنهر المذكور .

ونظراً لعدم احتفاظ القيادة السوفييتية العليا في هذه المرحلة الاخيرة من الحرب بأي احتياط استراتيجي ، فقد اضطر « جوكوف » أن يوجه ٦ جيوش من جيوش جبهته العشرة إلى الشمال بصفة مؤقتة لحماية جناحه الايمن والمشاركة في تصفية الجيوش الالمانية الموجودة في بروسيا الشرقية . وهكذا لم يكن هناك سوى الجيش الخامس فقط الذي دافع عن رأس جسر « كوسترين » بصلابة وتعرض لخسائر فادحة نتيجة لغارات الطيران الالماني خلال يومي ٢ و ٣ شباط (فبراير) التي بلغت ٥٠٠٨ طلعة طيران .

وقد تم خلال شهر آذار (مارس) تطهير بروسيا الشرقية بواسطة جيوش جبهتي « روسيا البيضاء » الاولى والثانية . وتمركزت القوات السوفييتية على خط الاودر – نايسه من بحر البلطيق شمالا حتى سيليزيا جنوباً قرب حدود تشيكوسلوفاكيا بالترتيب التالي : جبهة روسيا البيضاء الثانية في الشمال ، جبهة روسيا الاولى في الوسط تجاه برلين ، جبهة اوكرانيا الاولى في الجنوب .

الدبابات السوفياتية على جبهة برلين

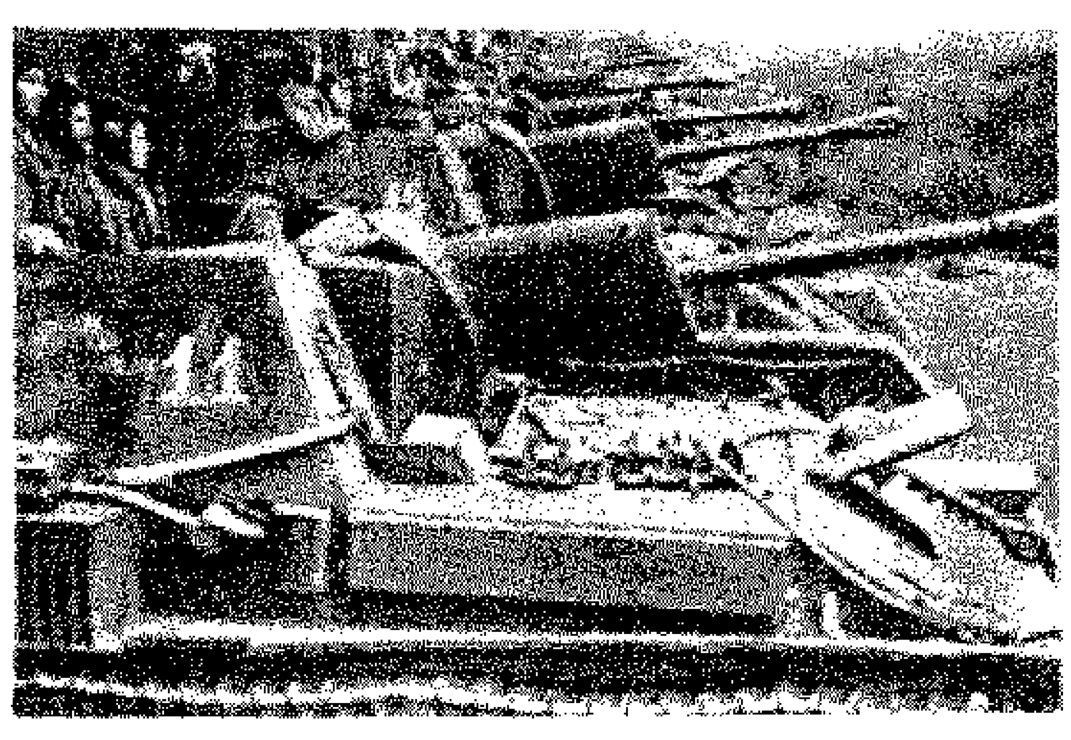

وفي هذه الاثناء كانت الاستعدادات الالمانية للدفاع عن برلين جارية على قدم وساق ، وسحبت قوات كبيرة من الجبهة الغربية عند نهر الراين لتعزيز القوات المدافعة عن « برلين » التي لم تكن القيادة الالمانية تريدها أن تسقط في أيدي الجيش السوفييتي ، ولا يعنيها أن تصل إليها القوات الامريكية والبريطانية من الغرب ، بل كانت تفضل ذلك في واقع الأمر . ونتيجة لذلك تم حشد ٤ جيوش المانية في اتجاه برلين تتألف من ٩٠ فرقة (من بينها ١٤ فرقة مدرعة وميكانيكية) مجموع جنودها حوالي مليون جندي ، بالاضافة لنحو ٢٠٠ ألف من متطوعي المقاومة الشعبية داخل برلين نفسها . وكان الالمان مسلحين بحوالي ١٠٠٠٠ مدفع وهاون و١٥٠٠ دبابة وقانص دبابات ، وتدعمهم حوالي ٣٣٠٠ طائرة حربية . وقد حشد الجيش التاسع ، الذي كان يمثل أقوى الجيوش الالمانية المدافعة عن برلين ، في خط دفاعي أمامي متعدد النطاقات عند نهر الاودر ومرتفعات « زيلوف » الواقعة على مبعدة ١٠ – ١٢ كم من النهر، والتي كانت تسد الطريق إلى برلين وتشرف على الارض السهلية المحيطة بها .

وكان النطاق الرئيسي من الدفاعات يتألف من خمسة خنادق متصلة متوازية ، وفيما بين الاودر وبرلين أقيم جهاز دفاعي متكامل ومتصل حتى مشارف المدينة نفسها ، حيث أقيمت ثلاثة خطوط دفاعية تشمل منطقة الحواجز الخارجية ثم الطوق الدفاعي الخارجي ثم الطوق الدفاعي الداخلي . وحولت أحياء المدينة إلى حصون تربطها شبكات انفاق المترو تحت الأرض ووسائل الاتصـــال ، وقسمت إلى ٨ قطاعات دفاعية بالاضافة للقطاع المركزي . وحصن كثير من المباني ودربت كتائب المقاومة الشعبية تدريباً خاصاً تضمن تشكيل مفارز من أعضاء «الشبيبة الهتلرية» مسلحة بقواذف «بانزرفوست» المضادة للدبابات ، وكانت مهمتها أن تربض في حفر خاصة لقنص الدبابات السوفييتية . كما حشدت كتائب وأفواج من الحرس النازي «S.S.» للدفاع عن القطاع المركزي من المدينة الذي توجد به الوزارات ، ومبنى « الريخستاغ » (البرلمان الالماني) ، ومكتب المستشارية الذي به مقر « هتلر » (المقام في ملجأ خاص تحت الأرض) . أما المدفعية المضادة للطائرات التي كانت تحيط بالمدينة للتصدي للغارات الجوية طوال سنوات الحرب ، وكانت تضم اكثر من ٦٠٠ مدفع ، فقد كلفت بمهمات للدفاع ضد الدبابات والمشاة ، كما وزعت الدبابات الموجودة قيد الاصلاح داخل حفر عند تقاطعات الطرق

وجسور السكك الحديدية لاستخدامها كدفعية ثابتة. وشكلت في شمال شرقي المدينة مجموعة الجيش «شتاينر» تعززها وحدات من مشاة البحرية وذلك لتسدد من هناك ضربة مضادة على جناح قوات جبهة روسيا البيضاء الاولى الزاحفة الى المدينة .

وفي مقابل هذه القوات والدفاعات كانت قوات « جبهة روسيا البيضاء الاولى » التي ستقوم بالهجوم الرئيسي تجاه برلين بقيادة « جوكوف » ، والتي تتألف من جيوش الاسلحة المشتركة ٣ ، و ٥ ، و ٨ ، و ٣٣ ، و ٤٧ ، و ٦١ ، و ٦٩ ، و ٣ الضارب ، ومن الجيشين المدرعين ١ و ٢ حرس ، وكانت تضم ٦٨ فرقة مشاة و ٣١٥٥ دبابة ومدفع ذاتي الحركة (قانص دبابات) و ١٦٩٣٤ مدفع ميدان وهاونز ر . وبلغ حجم قوات الجبهات الثلاث : روسيا البيضاء الاولى والثانية واوكرانيا الاولى ، نحو ٢,٥ مليون جندي، تدعمهم حوالي ٦٢٥٠ دبابة و ٧٥٠٠ طائرة فضلا عن نحو ٤١٦٠٠ مدفع وهاون و ٣٢٥٥ قاذف صواريخ كاتيوشا متعدد السبطانات .

ومنذ أواخر آذار (مارس) بدأت القوات المعدة للاشتراك في الهجوم الرئيسي على برلين (قوات « جوكوف ») تحتشد في نقاط انطلاقها خاصة في رأس الجسر عبر الاودز عند « كوسترين » أثناء الليل حيث حفرت لنفسها مرابض للمدافع والهاونات، وملاجىء الجنود ، وحفراً للذخيرة ، كما أقيم ٢٣ جسراً و ٢٥ معبراً طوفياً عبر النهر لنقل القوات إلى رأس الجسر ، وقامت وحدات الامداد والنقل بجهود ضخمة لتخزين احتياجات الجيوش من الذخيرة والوقود والمؤن ، مستخدمة قطارات السكك الحديدية أساساً ، وبلغ مجموع ما كدسته من قذائف المدفعية وحدها ٧١٤٧٠٠٠ قذيفة .

وفي تمام الساعة الخامسة من صباح يوم ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٥ بدأ هجوم قوات « جوكوف » الرئيسي على قطاع ضيق نسبياً من الجبهة لا يزيد عرضه عن ٢٨ كم تجاه برلين من الشرق والشمال الشرقي . وقامت المدفعية والهاونات، التي بلغت كثافة حشدها ٢٧٠ سبطانة على كل كيلومتر ، برمي تمهيدي شديد استمر نصف ساعة . وتلى ذلك تسليط اضواء ١٤٠ مصباح كشاف (حشدت بواقع مصباح كل ٢٠٠ متر) على المواقع الالمانية لكشفها أمام المهاجمين، وازعاج المدافعين في الوقت نفسه .

وانطلق جنود المشاة ومعهم الدبابات (التابعة لجيوش الاسلحة المشتركة) نحو الخط الدفاعي الالماني

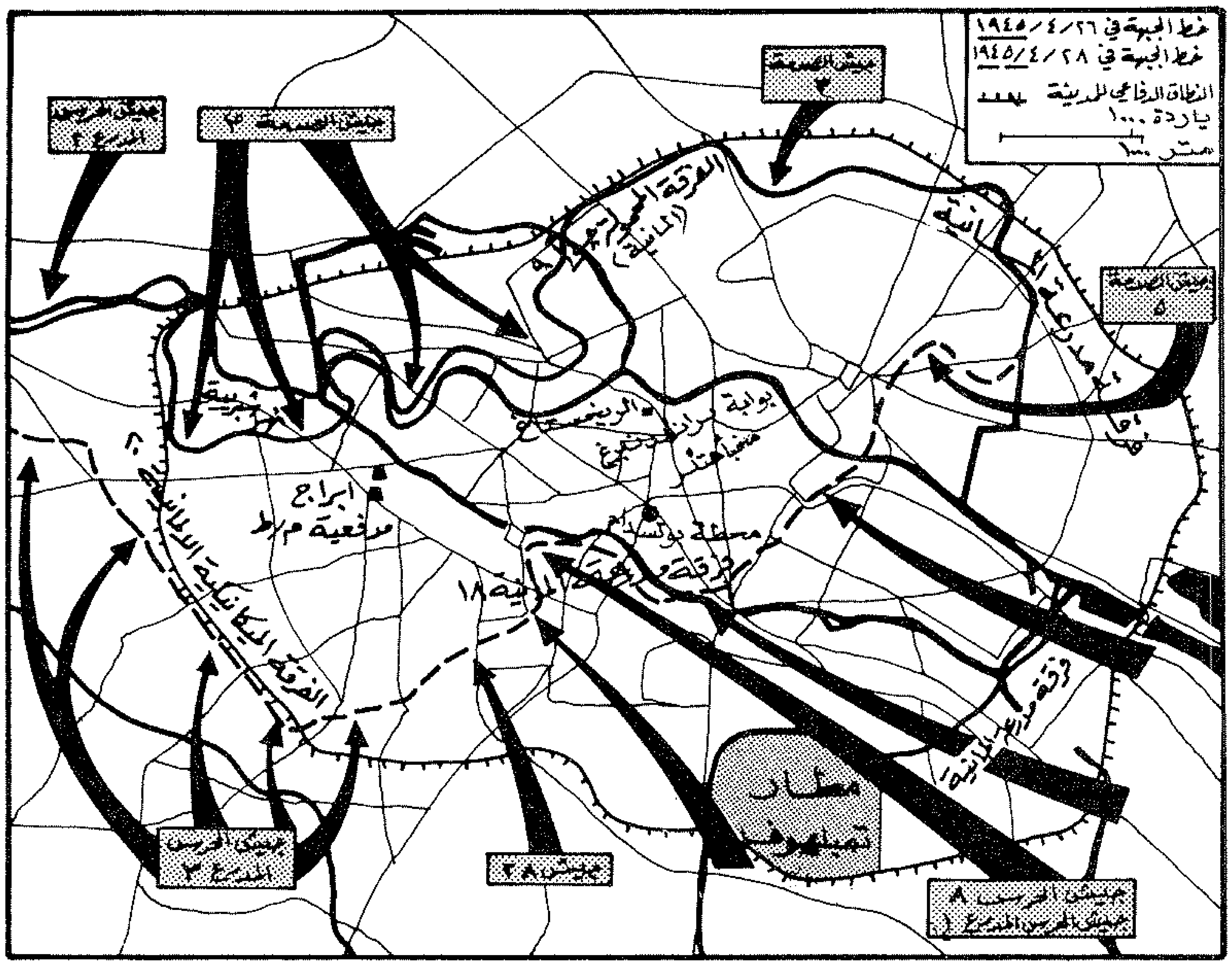

معركة برلين — اقتحام المدينة في نيسان ١٩٤٥

الاول، يتقدمهم سد ناري زاحف مزدوج قامت به المدفعية بعد الانتهاء من الرمي التمهيدي . وقامت القاذفات بقصف الاهداف في العمق الدفاعي . وبعد شروق الشمس ساهمت القاذفات المقاتلة (طائرات الهجوم الارضي) بتقديم الدعم القريب للقوات المهاجمة . وقد تم تنفيذ ٦٥٥٠ طلعة طيران خلال اليوم الاول من الهجوم ، كما استهلكت المدفعية في اليوم الاول ايضاً نحو مليوناً و ٢٣٦ ألف قذيفة ، تزن ٩٨ ألف طن من الفولاذ ، ولهذا دمرت الدفاعات الالمانية حتى عمق ٨ كم وابطلت فاعلية العديد من المواقع الدفاعية حتى عمق ١٠ — ١٢ كم .

وسار الهجوم بنجاح حتى بلغ سفوح مرتفعات « زيلوف » الحادة حيث توقف الزحف نظراً لأن الدفاعات هناك كانت لا تزال سليمة وقوية ، مما اضطر « جوكوف » إلى دفع جيشيه المدرعين في حوالي الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر ، في محاولة لاختراق المرتفعات . ولكن قوة الدفاعات ، وعدم وجود مجال كاف للمناورة بالدبابات ، حالا دون تحقيق ذلك الخرق في اليوم نفسه ، ولم يتم الاستيلاء على هذه المرتفعات إلا صباح يوم ١٨ نيسان (ابريل) . ولتسهيل مهمة قوات «جوكوف» التي واجهت مقاومة عنيدة قوية، أصدر « ستالين »

إلى « كونييف » أمراً بتوجيه جزء من قوات الجبهة الاوكرانية الاولى ، التي بدأت هجومها خلال نهار يوم ١٦ أيضاً ، في اتجاه برلين من الجنوب لاجتذاب بعض القوات الالمانية إلى هناك . ونظراً لأن جيوشه المدرعة كانت تتمتع بحرية حركة أكبر بسبب ضعف المقاومة النسبي . ومنذ صباح يوم ١٩ نيسان (ابريل) وجه « كونييف » جيشيه المدرعين نحو « تسوسين » و « لوكنيفالده » و « بوتسدام » ، وبدأت سرعة زحف قوات كونييف تتباطأ لدى اقترابها من « تسوسين » ، خاصة وأن طبيعة الأرض التي تنتشر فيها المستنقعات ساعدت على ذلك .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) بدأت مدفعية الجيش الثالث الضارب (التابع لمجموعة جيوش جوكوف) قصف مدينة برلين ذاتها ، وفي اليوم التالي شقت قوات هذا الجيش ، والجيش المدرع الثاني ، والجيش الخامس الضارب ، والجيش ٤٧ ، من جهة الشمال الشرقي على ضواحي المدينة ، وفي ٢٥ نيسان (ابريل) التقى جزء من هذه القوات (فرقة مشاة من الجيش ٤٧ ولواء مدرع من الجيش الثاني المدرع) مع الفيلق السادس الميكانيكي من الجيش الرابع المدرع التابع للجبهة الاوكرانية الاولى (كونييف) عند بلدة « كيتسين » الواقعة إلى الغرب من « برلين » ، كما التقت في اليوم نفسه وحدات اخرى من قوات

القاذفات السوفياتية فوق برلين (أيار ١٩٤٥)

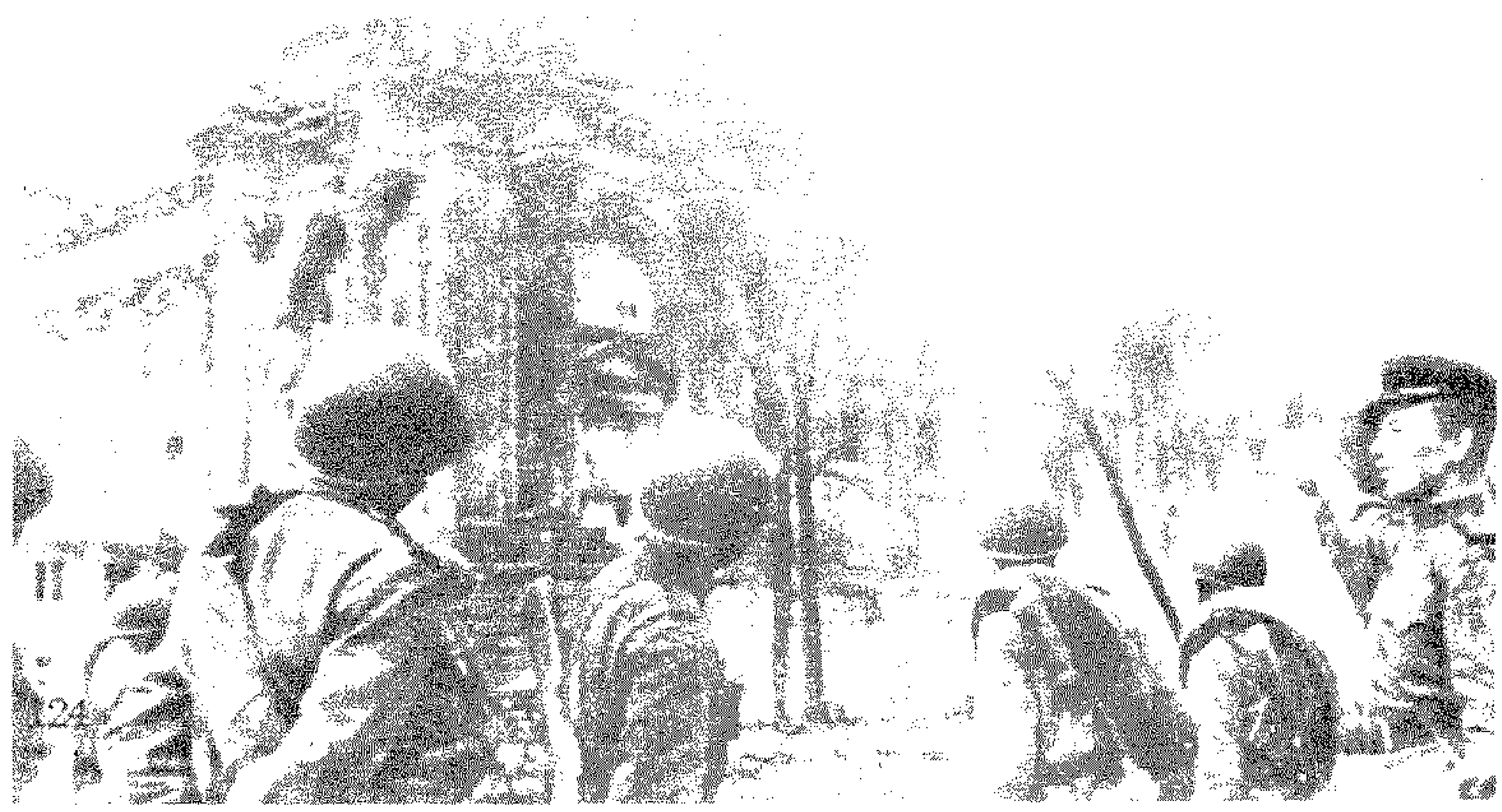

جنود سوفيات في شوارع برلين

ساحة الكسندر في برلين (١٩٤٥)

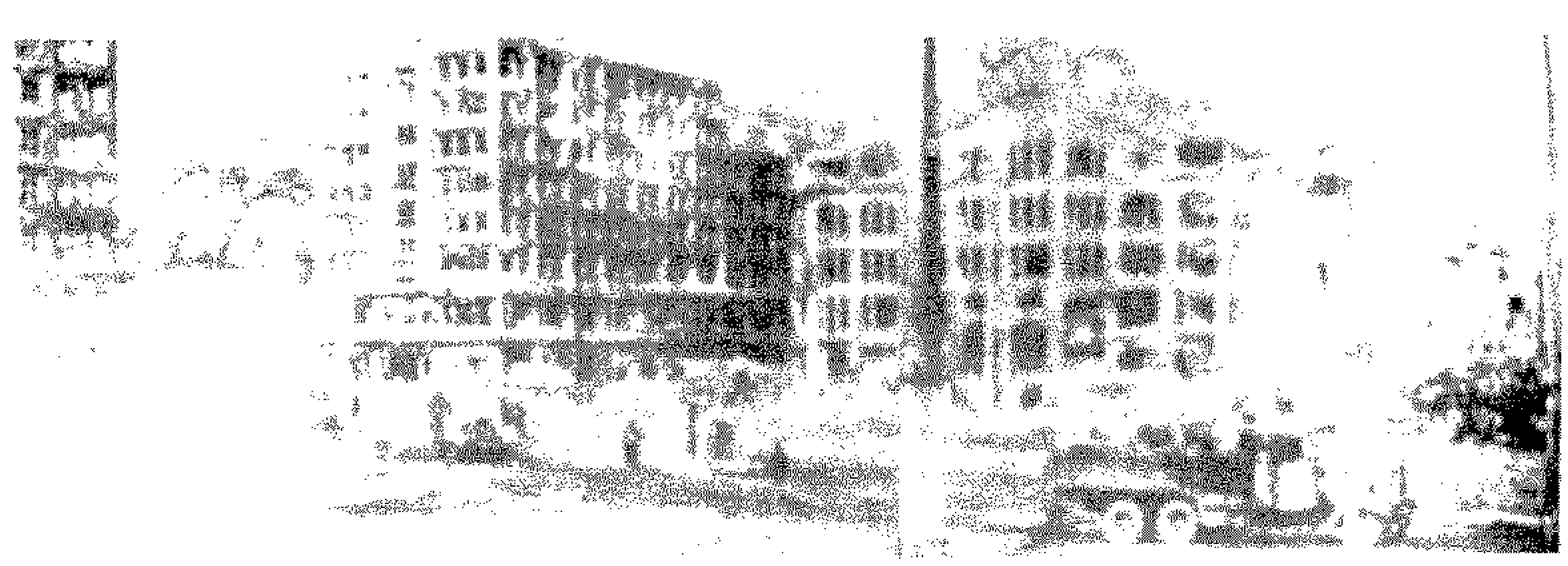

« جوكوف » بوحدات من قوات « كونييف » عند « تويبليستين » إلى الجنوب الشرقي من « برلين » ، وهكذا تم تطويق القوات الالمانية داخل جيبين منعزلين ، واحد داخل « برلين » والآخر إلى الجنوب الشرقي منها بين « فرانكفورت » و « زوسن » يضم جزءاً من الجيش التاسع وجيش البانزر الرابع .

واخذت المعركة داخل برلين نفسها تتطور بسرعة بعد ذلك ، إذ حدد لكل جيش سوفييتي مشترك في اقتحام المدينة أن يهاجم المنطقة أو القطاع المحدد له فيها وفقاً للخطة الموضوعة تفصيلا قبل ذلك ، وذلك بواسطة هجمات من المشاة والدبابات مستمرة ليل نهار بدون توقف (كان النسق الاول يهاجم نهاراً والنسق الثاني يهاجم ليلا) ملتفة حول بؤر المقاومة القوية عازلة إياها عن بعضها البعض ، وذلك بعد التمهيد بنيران المدفعية ، التي استخدم منها في قصف المدينة نحو ١١ ألف مدفع قامت برمي حوالي مليون و ٨٠٠ ألف قذيفة (أي نحو ٣٦ ألف طن من الفولاذ) خلال الفترة من ٢١ نيسان (ابريل) حتى ٢ أيار (مايو) ، كما اشتركت في قصف المواقع والمباني المحصنة بالمدينة مدافع ثقيلة محمولة على عربات سكة حديد كانت تطلق قذائف زنة الواحدة منها نصف طن ، وشاركت القاذفات وطائرات الهجوم الارضي أيضاً في قصف هــذه الاهداف .

وكانت المقاومة تشتد كلما زاد اقتراب القوات السوفييتية من القطاع المركزي بالمدينة الذي يلتف حوله نهر « شبرييه » ذو الضفاف العالية المكسوة بالاسمنت . وكانت تدافع عن كل بناء حكومي رئيسي هناك حامية لا تقل عن كتيبة من جنود الحرس النازي . وزاد من شدة المقاومة أن هذه الكتائب كانت تتحصن في ملاجىء مضادة لقنابل الغارات الجوية ومبان ذات جدران سميكة وابراج مرتبطة فيما بينها بأنفاق تحت الارض . ولذا كانت الوحدات الالمانية تنتقل من حي إلى آخر بواسطة هذه الانفاق (معظمها انفاق المترو) وتهاجم القوات السوفييتية من المؤخرة . إلا أن معركة برلين كانت قد حسمت في الواقع خلال المعارك التي دارت خارجها ، وخلال هذه الهجمات المعاكسة التي شنتها القوات الموجودة خارج المدينة ، وكانت معارك الشوارع في جوهرها معارك تطهير أخيرة .

وفي الوقت نفسه كانت قوات الجبهة الاوكرانية الاولى ، وقوات جبهة روسيا البيضاء الثانية (التي بدأت الهجوم في ٢٣ نيسان ـ ابريل) تحطمان القوات الالمانية شمال المدينة وجنوبها ، وتتقدمان بسرعة

صوب نهر الالب للالتقاء بقوات الحلفاء الغربيين هناك ، كما هو متفق عليه من قبل في مؤتمر الاقطاب الذي عقد في « يالطا » .

ودارت اعنف معارك الشوارع في المدينة خلال يومي ٢٩ و ٣٠ نيسان (ابريل) حينما احتلت القوات السوفييتية مبنى البلدية في اليوم الأول ثم مبنى « الرايخستاغ » في اليوم الثاني ، والذي كان يدافع عنه وحوله نحو ٦٠٠٠ جندي من الحرس النازي مزودين بالدبابات وقانصات الدبابات والعديد من قطع المدفعية . وقد استولت على هذا المبنى فرقة المشاة ١٥٠ التابعة للجيش الثالث الضارب ، يدعمها اللواء ٢٣ المدرع ، ورفعت راية الاتحاد السوفييتي الحمراء فوق مبنى « الرايخستاغ » في حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٤٥ . وفي الساعة الثالثة وخمسون دقيقة من اليوم التالي (١/٥/١٩٤٥) اتصل رئيس اركان القوات البرية الالمانية الجنرال «كريبس» بقيادة الجيش الخامس الضارب ، وقدم لها رسالة من « غوبلز » تتضمن أن هتلر انتحر في اليوم السابق وسلم السلطة اليه وإلى « بورمان » والاميرال « دونيتز »،وانه استناداً إلى هذا يطلب عقد هدنة حتى تتاح للحكومة الالمانية الجديدة أن تجتمع لتجري مفاوضات إنهاء الحرب . ورفض « ستالين » قبول مثل هذه الهدنة المتعارضة مع مبدأ التسليم بدون قيد ولا شرط المتفق عليه مع الحلفاء بالنسبة لالمانيا واليابان .

وقد رفض « غوبلز » قبول ذلك الشرط لإنهاء القتال ، فاستأنف الجيش السوفييتي هجومه في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم اول ايار (مايو) . وفي الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٢ أيار (مايو) استسلم الجنرال فايدلينغ قائد حامية برلين واصدر اوامره لقواته بإلقاء السلاح ، وكان «غوبلز» قد انتحر هو وزوجته بعد قتل اطفاله الستة ، وتم استسلام كافة القوات في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه ، وبلغ عدد الجنود الذين استسلموا اكثر من ٧٠ ألفاً عدا الجرحى والجنود الذين اختفوا وفروا بملابس مدنية . وفي ٨ أيار (مايــو) وقع المــاريشال « كيتل » والاميرال « فريديبورغ » والفريق الجوي « شتوميف » وثيقة استسلام المانيا بدون قيد أو شرط في قاعة مبنى كلية الهندسة العسكرية بالقسم الشرقي من «برلين» بحضور ممثلي جيوش الحلفاء الماريشال « جوكوف » عن الاتحاد السوفييتي ، والجنرال « سباتس » قائد القوات الجوية الاستراتيجية الامريكية ، وماريشال الجو الانجليزي « تيدر » ، والجنرال « دولاتر دو تاسيني » القائد العام للجيش الفرنسي . وهكذا انتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا عقب انتهاء معركة « برلين » التي تكبد فيها الجيش السوفييتي خسائر بشرية بلغت حوالي ٣٠٠ ألف قتيل وجريح .

رفع العلم السوفياتي على مبنى الرايخستاغ

(١) **برنادوت (الكونت فولك)**

ضابط ووسيط دولي في فلسطين (١٨٩٥ – ١٩٤٩) . ولد الكونت فولك برنادوت اوف فيسبورغ (Folke Bernadotte af Wisborg) في ستوكهولم . وهو ضابط سويدي يمت بصلة القرابة لغوستاف الخامس . وكان يتمتع بثقافة عالية وشخصية دبلوماسية محترمة . ترأس الكونت برنادوت الصليب الأحمر السويدي ، ونقل في العام ١٩٤٥ طلب المانيا بالاستسلام الذي رفضه الحلفاء وأصروا على استسلام دول المحور دون قيد أو شرط . وعند نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين ، عين برنادوت في ٢١ أيار (مايو) ١٩٤٨ كوسيط دولي . ولقد أبلغه « تريغفلي » سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة أن صلاحياته تتلخص في النقاط التالية : أ – اتخاذ جميع الوسائل التي تضمن سلامة السكان وصيانة الاماكن المقدسة والسعي لاحلال السلم بين العرب واليهود في فلسطين . ب – التعاون مع لجنة الهدنة التي عينها مجلس الأمن في قراره الصادر بتاريخ ٢٣/٤/١٩٤٨ . ج – التعاون مع جميع فروع هيئة الأمم الأخرى كالمنظمة الصحية من أجل تأمين مصالح السكان . ويذكر « برنادوت » في مذكراته « أنه لم يكن مقيداً بقرار التقسيم الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ » .

ولقـــد وصل « برنادوت » إلى فلسطين فور تكليفه ، وأخذ يتنقل بين تل أبيب وعواصم الدول العربية يرافقه عدد من المراقبين الدوليين الموضوعين تحت تصرفه . وكان يبذل جهوده بحياد لتخفيف

أرتال الأسرى الالمان في برلين

حدة التوتّر ، وإنهاء حالة النزاع . ولكنه استقبل من العرب والاسرائيليين بكثير من الحذر . فلقد رأى العرب أنه وسيلة من وسائل الأمم المتحدة لتحقيق التقسيم بالقوة ، واعتبره الاسرائيليون صنيعة واشنطن ولندن للحيلولة دون توسعاتهم(!) . بيد أنه كتب في مذكراته بأنه كان ينعم بثقة العرب ، وأن الاسرائيليين كانوا يناوئونه بشدة .

وفي ١٩٤٨/٦/٢٧ اقترح « برنادوت » على العرب والاسرائيليين ، في اجتماعــات منفردة ، مقترحات أولية لبحث المفاوضات . خلاصتهــا : تقسيم فلسطين وشرق الأردن إلى وحدتين عربية ويهودية ، وتحديد حدودهما من قبل لجنة فنية ، ودخول هاتين الوحدتين في اتحاد يشرف على شؤونه مجلس مركزي وعدد من المجالس الأخرى ، مع إعطاء الحرية بالهجرة إلى كل وحدة لمدة سنتين ، تحدد الهجرة بعدهما . وفي حالة تعذر حل المعضلات داخل مجلس الاتحاد المركزي يجوز لأي فريق أن يرفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة . ولقد نصت المقترحات على حرية العبادة وحقوق الأقليات والحفاظ على الأماكن المقدسة وحق العودة للذين تركوا البلاد بسبب الحرب .

وكان من مقترحات « برنادوت » تعديل قرار التقسيم (١٩٤٧/١١/١٩) عن طريق : ضم النقب كله أو بعضه إلى العرب ، وضم الجليل الغربي كله أو بعضه لليهود ، وضم مدينة القدس إلى العرب ، مع إعطاء اليهود حرية العمل بشؤون البلدية وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة ، وإعادة النظر في وضع يافا ، وإقامة منطقة حرة في ميناء حيفا تضم مصافي البترول ، وإقامة منطقة طيران حرة في اللد .

ورفض العرب والاسرائيليون هذه المقترحات . وكان الموقف الاسرائيلي مشوباً بالحقد المكشوف على الوسيط الدولي ، وخاصة على اقتراحه الخاص بالقدس . وأمام هذا الرفض ، تقدم « برنادوت » في ١٩٤٨/٧/٥ بمقترحات معدلة تتضمن : مد أجل الهدنة ، وتجريد منطقة القدس من السلاح ، وتجريد منطقة مصافي الزيت في حيفا من السلاح . وكان رد العرب والاسرائيليين على هذه النقاط مطاطاً وغير واضح . إلا فيما يتعلق بالهدنة التي رأى الطرفان أن من الممكن تمديدها .

وفي ١٣ آب (أغسطس) سافر « برنادوت » إلى ستوكهولم لحضور المؤتمر السابع عشر للصليب الأحمر . وعقد هناك مؤتمراً صحفياً بين فيه تأثره لحالة اللاجئين العرب التي تتطلب سرعة الانقاذ . وكان الكونت برنادوت خلال المؤتمر محروساً بشخصين

الكونت برنادوت

الجنرال بروسيلوف

نظراً لورود معلومات تؤكد أن هناك مؤامرة لاغتياله . وفي ٣١ آب (اغسطس) عاد الوسيط الدولي من دمشق إلى القدس جواً ، وتوجه إلى مشارف الرملة ليتباحث مع العميد « نورمان لاش » القائد البريطاني في الفيلق الاردني المتمركز حول القدس . ثم عاد إلى القدس ، وعندما وصلت سيارته إلى مقربة من جبل المكبر (سكوبس) أطلقت باتجاهه طلقة جاءت من ناحية الجامعة العبرية ومستشفى هداسا . فأصيبت عجلة السيارة الخلفية ، ولكنه استمر في سيره ، وتابع مهمته دون أن يحيط نفسه بحراسة أو يركب سيارة مصفحة ، لاعتقاده بأنه ليس هناك من يجرؤ على قتل إنسان ورع مثله ، وممثل للأمم المتحدة ، ويرتدي شارة الصليب الأحمر الدولي .

في يوم ١٩٤٨/٩/١٧ ، قام برنادوت بزيارة تفقدية لمنطقة القدس . وكان يركب سيارة للأمم المتحدة ومعه سيارتان من سيارات الصليب الأحمر . وعندمــا وصل الرتل إلى سطح تل الخطيئة أوقف السيارات الثلاث ستة رجال يجلسون على عربة جيب من عربات الجيش الاسرائيلي . وقفز من العربة رجلان مسلحان بمدفعي ستن ، واطلقوا النار على سيارة الوسيط الدولي ، واصاب الرصاص الكونت برنادوت والمراقب الدولي العقيد « اندريه سيرو » الجالس إلى يمينه . فقتل العقيــد فوراً وجرح « برنادوت » جرحاً بليغاً أدى إلى وفاته بعد عدة ساعات . ونجا الضابط السابق في البوليس الاميركي « فرانك بجلي » الذي كان يقود الآلية والرائد الاميركي « كوكس » الجالس إلى جواره ، والجنرال « أ. ج. لندستروم » الذي كان يجلس إلى يسار الوسيط الدولي . ولقد وجهت تهمة قتل « برنادوت » إلى أعضاء من منظمة « شتيرن » الارهابيــة ، ولكن السلطات الاسرائيلية ميّعت الموقف ، وأخفت حقيقة الجناة . وهكذا دفع « برنادوت » دمه ثمن كلمة الحق كما أملاها عليه وجدانه .

بروسيلوف (اليكسي اليكسييفيتش) (١)

جنرال سوفياتي (١٨٥٣ – ١٩٢٦) . ولــد اليكسي اليكسييفيتش بروسيلــوف Alexi Alexievitch Broussilov في سان بطرسبورغ وتخرج من المدرسة العسكرية للشبيبــة النبلاء ، وشارك في حملة البلقان (١٨٧٧ – ١٨٧٨) وقاد فرقة خيالة . وكان في الحرب العالميــة الأولى قائــداً للجيش الثامن . ولقد سار عــلى رأس هذا الجيش في العام ١٩١٤ ، واجتاز جبــال الكربات ودخل هنغاريا . وفي العام ١٩١٥ عين قائداً للجبهة الجنوبية الغربية . واشتهر بالهجوم الذي شنه على قوات المارشال الالمــاني فون ماكنسن (Von Makensen) لتخفيف الضغــط عن جبهة الفرنسيين في « فردان » (١٩١٦) . وبعد أن حرر بروسيلوف ٤٠ ألف كلم٢ ، وأسر ٤٠٠ ألف جندي اضطر الى التوقف بسبب اضطراب النظام في جيشه . حصل على رتبة جينيراليسيم بعد استقالة القيصر نيقولا الثاني (آذار ١٩١٧) ، ولكنه لم يستطع السيطرة على قواته فحل محله كورنيلوف في ١ أغسطس (آب) من العام نفسه .

انضم بعد ذلك إلى النظام السوفياتي ، وجرح

في موسكو جرحاً بليغاً خلال أحداث تشرين الأول (اكتوبر) وفقد إحدى ساقيه . وفي العام ١٩٢٠ عين في المجلس الاستشاري العسكري للاتحاد السوفياتي ، ولكنه توقف بسرعة عن القيام بدور فعال في هذا المجلس .

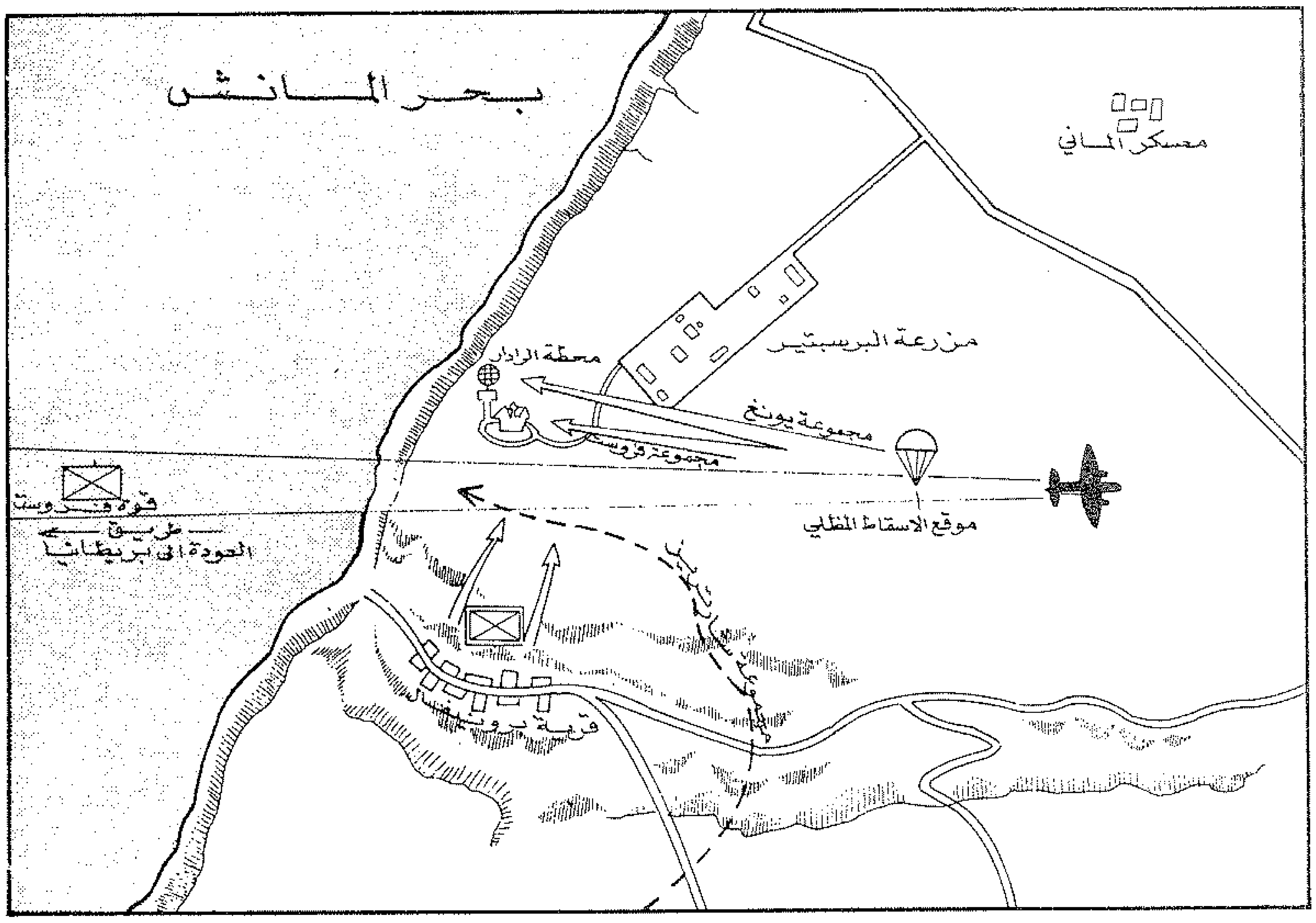

إغارة برونيفال (١٩٤٢)

(٥) برونكو ــ اوف ــ ١٠ (طائرة)

طائرة مضادة للعصابات ، متعددة الاغراض ، بمقعدين . امريكية . مروحية بمحركين . حلقت لاول مرة في منتصف عام ١٩٦٥ . تتسلح باربعة رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم ، و ١٦٣٣ كغ حمولات حربية اخرى . يوجد منها نموذج آخر يستخدم لقطر الاهداف لتدريب وحدات الدفاع الجوي . سرعتها القصوى ٤٤٩ كم/الساعة . مداها التكتيكي ٣٦٧ كم . وزنها الاقصى للاقلاع ٦٥٥٢ كغ . طولها ١٢,١٤ م ، فتحة جناحيها ١٢,١٩ م ، ارتفاعها ٤,٥٩ .

(٤) برونيفال (إغارة) ١٩٤٢

على أثر ثبوت فاعلية الرادار في توفير انذار مبكر لاجهزة الدفاع الجوي اثناء معركة بريطانيا الجوية في صيف وخريف ١٩٤٠ (انظر معركة بريطانيا الجوية)، اسرع الالمان في تطوير بحوث واجهزة الرادار الخاصة بهم ، والتي كانت متخلفة كثيراً وقتئذ عن مثيلتها البريطانية . وقد احرزوا نتيجة لهذه المجهودات تقدماً واضحاً خلال عام ١٩٤١ ، واقاموا شبكة من اجهزة الرادار على طول شواطئ اوروبا الغربية المواجهة للجزر البريطانية .

ولذلك رأت المخابرات البريطانية ضرورة مهاجمة إحدى محطات الرادار الالمانية والحصول على بعض الاجزاء الهامة من جهاز الرادار الموجود بها أو تصويرها بدقة اذا تعذر نقلها سليمة إلى بريطانيا ، ليطلع عليها العلماء المتخصصون لاجراء مقارنة بينها وبين اجهزتهم . واختيرت محطة رادار تقع على مقربة من قرية « برونيفال » الفرنسية الواقعة على شاطئ « نورماندي » ، وتبعد عن ميناء « الهافر » مسافة ١٩ كم تقريباً ، نظراً لأنها كانت تضم جهازاً من أحدث وأقوى أجهزة الرادار الالمانية وقتئذ يعرف باسم « Giant Wurzberg » ، وكان معداً للعمل ضد الطائرات والسفن ، ويستطيع أن يرصد اقترابهما من مسافة ٦٠ كم تقريباً .

وكان هذا الجهاز موضوعاً داخل حفرة غير عميقة مغطاة بسقف من الاسمنت المسلح ولا يظهر منه فوق سطح الارض سوى الهوائي العاكس للموجات ، والذي يبلغ قطره ٧,٥ امتار . وكان الموقع على مبعدة نحو ١٠٠ متر من حافة منحدر صخري شاهق يطل على بحر المانش من ارتفاع ٢٧٠ متراً تقريباً . ولم يكن هناك طريق للاقتراب من الجهاز المذكور بالنسبة لأي قوة فدائية تنزل من البحر سوى اخدود ضيق شديد الانحدار يقود إلى قرية « برونيفال » ، الواقعة على مبعدة نحو ٨٠٠ متر من الجهاز ، وفي الوقت نفسه كان الاخدود المذكور محمياً بصورة جيدة بمرابض للرشاشات ومواقع للاسلحة الصغيرة ، ولذلك كان مصير أية قوة تحاول الصعود إلى الجهاز عبر هذا الاخدود هو الابادة الكاملة بنيران الرشاشات والبنادق والقنابل اليدوية .

وكانت القوة العاملة في محطة الرادار هذه مؤلفة من ٣٠ جندياً من سلاح الاشارة الالماني ، يقيم بعضهم اثناء فترات الراحة في فيلا قريبة شرق موقع المحطة ، كما كانت هناك قوة من ١٠٠ جندي تقيم في معسكر صغير مكون من عدد من المنازل الخشبية يقع على مسافة ٢٧٠ متراً إلى الشمال من الفيلا المذكورة ، داخل مزرعة كبيرة تعرف باسم « البرسبتير » ، هذا فضلا عن حوالي ٤٠ جندياً آخرين يشكلون حامية قرية « برونيفال » ويحتلون المواقع المطلة على الاخدود .

ولقد رأت القيادة العسكرية البريطانية المكلفة بتنفيذ هذه المهمة استخدام قوة من المظليين لتنفيذها والانسحاب عن طريق البحر بعد ذلك . ووقع اختيارها على سرية من الكتيبة الثانية التابعة للفرقة الاولى المحمولة جواً التي كان يجري انشاؤها في بريطانيا ، وكانت هذه السرية تضم ١١٩ رجلا من بينهم جماعة من مهندسي الالغام الحقت بها ورقيب من القوات الجوية خبير في هندسة الرادار واللاسلكي سيتولى فك الجزء الجوهري من جهاز الرادار وتصوير الجهاز كله ، وتولى العقيد « فروست » قيادة القوة .

وكانت خطة العملية تقضي باسقاط المظليين في موقع يبعد عن المحطة بنحو ١٢٠٠ متر إلى الخلف ، ثم تتوجه القوة اثر ذلك إلى المحطة والفيلا وتهاجمهما ، ويقوم الرقيب الجوي بفك الجزء المطلوب من الرادار وتصوير الجهاز كله ، ثم تنسحب القوة عن طريق البحر بعد أن تهاجم مواقع الرشاشات المشرفة على الاخدود الساحلي من المؤخرة لتهبط إلى الشاطئ حيث تنتظرها قوة من ٣٢ جندياً من البحرية مع قوارب اقتحام يغطون بنيرانهم انسحاب المظليين ، واثر ذلك تعود القوارب إلى مدمرتين تقفان في عرض البحر لتعودان بالقوة كلها إلى بريطانيا . وخصصت ١٢ قاذفة قنابل ذات محركين من طراز « ويتلي » القديمة لنقل المظليين إلى مكان الاسقاط ، كما عهد الى بعض القاذفات الاخرى بالاغارة على ارتفاع منخفض فوق بعض أجزاء الشاطئ القريبة من منطقة الاسقاط

لتغطية اقتراب الطائرات التي تحمل المظليين وعملية اسقاطهم ، وخصص سرب من المقاتلات « سبيتفاير » لحماية المدمرتين أثناء رحلة العودة . وبعد وضع الخطة جرت تدريبات عملية طويلة وشاقة ومفصلة لافرادها المختلفين من جنود المظلات ورجال البحرية والطيارين ، تم خلالها تعارف جميع الافراد المشتركين فيها ببعضهم البعض وعرضوا آراءهم واقتراحاتهم على ضوء الصعاب التي واجهوها في التدريب العملي . ثم ادخل في ضوء هـذه الاقـتراحـات والمناقشات بعض التعديلات التي ساعدت على نجاح العملية . وفي الوقت نفسه كان يجري تزويد جميع افراد القوة بآخر تقارير المخابرات والاستطلاع الجوي الخاصة بهدف العملية .

وقسم « فروست » قوته إلى اربعة اقسام تبعاً للمهام المختلفة التي تضمنتها العملية : القسم الاول بقيادته شخصياً ومهمته مهاجمة الفيلا القريبة من المحطة وقتل أو أسر جنود الاشارة الموجودين بها . والقسم الثاني بقيادة الملازم « يونغ » ومهمته مهاجمة جهاز الرادار نفسه والاستيلاء على الجزء المطلوب منه ثم تدمير باقي الجهاز بعد تصويره . ويبلغ عدد رجال القسمين معاً ٥٠ رجلا . أما القسم الثالث فكان بقيادة الملازم « شارترز » ويتألف من ٤٠ رجلا ومهمته حماية القوات التي ستهاجم الفيلا والمحطة من احتمال هجوم معاكس تشنه القوة الالمانية الموجودة في المزرعة القريبة . والقسم الرابع كان بقيادة الملازم « تيموتي » ويضم ٣٠ رجلا كانت مهمته تطهير الاخدود الموجود عند قرية « برونيفال » وتأمين عملية الاجلاء البحري بعد ذلك.

وكان من الضروري لضمان عنصر المفاجأة بالنسبة للاقسام الاربعة أن يتحرك افرادها بعد هبوطهم إلى نقاط تجمعهم التي سيتم منها الهجوم ، على أن لا يبدأ اطلاق النار إلا بعد صدور إشارة من قائد القوة « فروست » في شكل صوت صفارة إثر وصوله إلى باب الفيلا واستعداده لاقتحامها برشاشه . كما كان من المفترض ألا تبقى القوة المهاجمة لموقع الرادار سوى فترة صغيرة ، وكذلك الحال بالنسبة للقوة كلها عند تجمعها على الشاطئ استعداداً للرحيل ، حتى لا تتعرض القوة للافنا أو الاسر ، أثر وصول التعزيزات الالمانية التي ستسارع الى مكان العملية بعد ابتداء اطلاق النار بفترة قليلة . ولهذا كان لدقة التوقيت اهميته الخاصة في كافة مراحل العملية .

وفي ليلة ٢٧ – ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٤٢ اقلعت الاثنتا عشرة قاذفة تحمل القوة من احد مطارات جنوب بريطانيا في الساعة العاشرة مساء ، وكانت الليلة مقمرة والرؤية واضحة . وقد وصلت الطائرات إلى الشاطئ الفرنسي قرب « الهافر » عند منتصف الليل وساعدها على تحديد هدفها الضوء الصادر من فنار « انتيفر » الواقع إلى الشمال من محطة الرادار بنحو ١,٥ كم ، وقد تعرضت أثر ذلك لبعض طلقات المدافع المضادة للطائرات فأصيب بعضها نتيجة لذلك بأضرار طفيفة واضطرت طائرتان كانتا تحملان قوة الملازم « شارترز » إلى الانحراف قليلا عن مسارهما لتجنب نيران المدفعية ولذلك هبط هذا القسم من القوة بعيداً بعض الشيء عن المكان المحدد له . وباستثناء هذا الحادث سار تنفيذ العملية وفق الخطة الموضوعة . فقد تمت مهاجمة الفيلا التي لم يكن فيها سوى جندي الماني واحد قتل في الطابق العاوي ، كما هوجم موقع الرادار وقتل فيه ٥ جنود المان وأسر واحد ، ثم انتزع الجزء المطلوب من الجهاز ونقل في عربة ترولي صغيرة مخصصة لذلك من قبل ، بينما كانت قوة « شارترز » تحمي مؤخرة القوتين من محاولات التدخل بالنيران من قبل القوة الالمانية الموجودة في المزرعة القريبة . وبعد تصوير جهاز الرادار كله تم نسفه وانسحاب المهاجمين إلى الشاطئ ، حيث شاركوا مجموعة الملازم «تيموتي» في تطهير الاخدود من المقاومة الموجودة به ، والذي كان يبعد نحو ٥٤٠ متراً عن جهاز الرادار . وتم ارشاد قوارب الاخلاء بواسطة أنوار اشارة ، وتمت عملية الاخلاء تحت نيران قوارب الاقتحام ، وعادت القوة كلها الى السفن ومعها ذلك الجزء المأخوذ من الرادار و ٣ أسرى المان و ٦ جرحى بريطانيين بعد أن تركت على ارض المعركة اثنين من القتلى و ٦ رجال آخرين ضلوا طريقهم إلى الشاطئ في الظلام . واستغرق تنفيذ العملية كلها نحو ساعتين ونصف منذ بدئها . وعادت السفن إلى ميناء « بورتسموث » سالمة دون أن تتعرض لأي هجوم ألماني جوي أو بحري ، وصاحبها في عودتها منـذ الفجر سرب مقاتلات « السبيتفاير » كمظلة حماية جوية .

ونتج عن الاغارة فتح ثغرة في الدفاع الجوي الالماني بالمنطقة استمرت عدة أيام ، واستغلتها القاذفات البريطانية بعد ذلك بأربع ليال في الاغارة على مصنع « رينو » القريب من المنطقة وتدميره ، نظراً لأنه كان يساهم في خدمة المجهود الحربي الالماني .

وتعتبر اغارة « برونيفال » من النماذج الناجحة في العمليات المحمولة جواً ، والتي ساهم في نجاحها دقة المعلومات وكفاءة التخطيط ، وارتفاع مستوى التدريب ، والمحافظة التامة على اجراءات السرية .

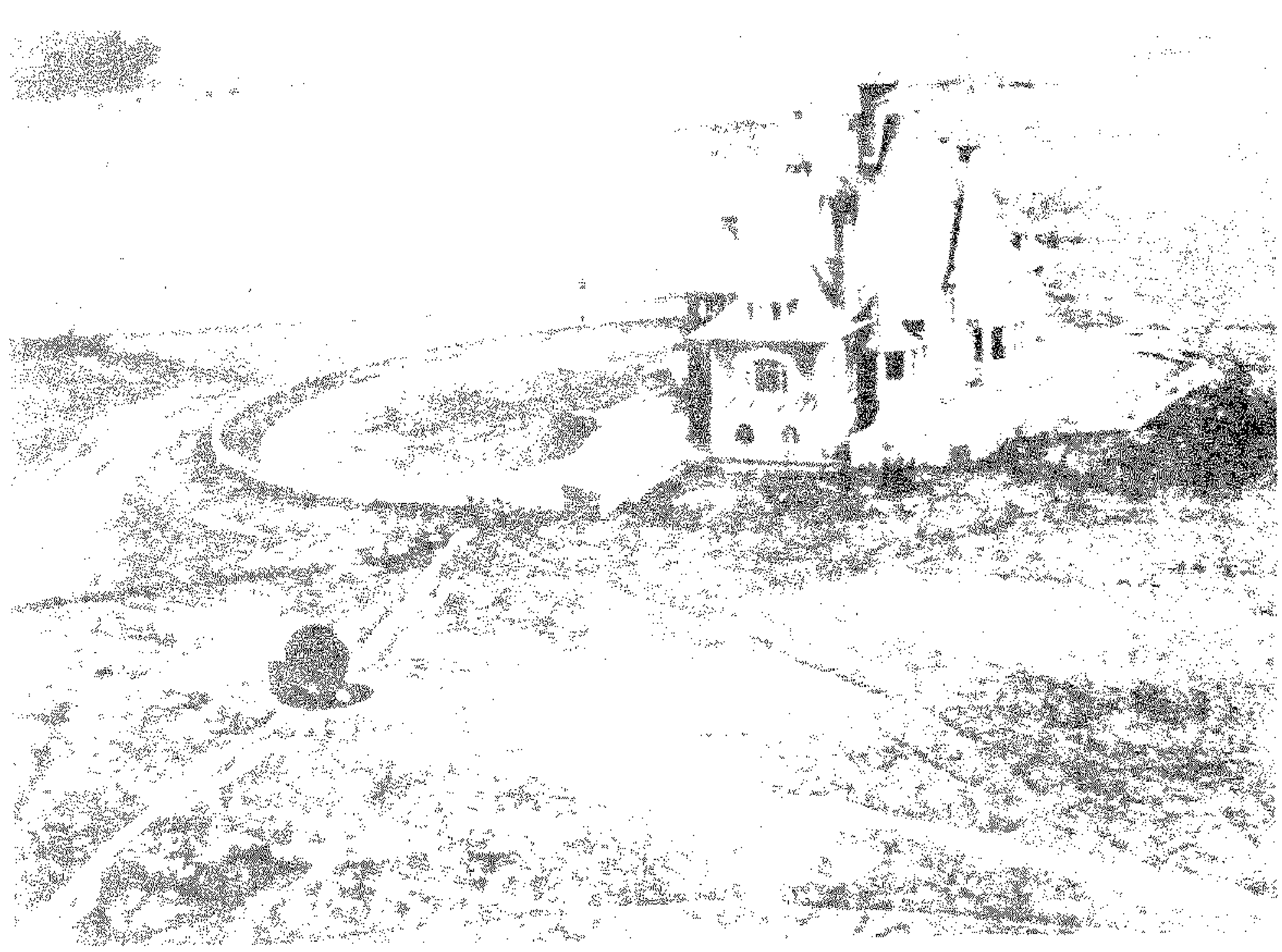

موقع الفيلا والرادار الالماني في برونيفال

(١٢) بريست لتيوفسك (معاهدة) ١٩١٧

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) بريطانيا (معركة جوية) ١٩٤٠

عقب استسلام فرنسا للجيوش الالمانية الغازية يوم ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، قدم « غورنغ » قائد الطيران الالماني اقتراحاً إلى « هتلر » في اليوم نفسه ، يقضي بالقيام بمجموعة من الهجمات تتم في وقت واحد على قواعد المقاتلات في بريطانيا بوساطة حشود قوية من المظليين ، وذلك لإلحاق اكبر قدر ممكن من الدمار والاضطراب بالقوة الرئيسية التي يعتمد عليها نظام الدفاع الجوي البريطاني. وكان من المتوقع أن تحدث هذه العمليات اضطراباً شديداً في هذا النظام ، نظراً للحالة التي كانت عليها الدفاعات البريطانية حينذاك . إلا أن هتلر رفض الاقتراح المذكور وأية اقتراحات اخرى تتعلق بشن هجوم جوي على بريطانيا ، وقال لغورنغ: « ان الحرب قد انتهت ، وانني سوف أتوصل إلى اتفاق مع انجلترا » .

وكان هتلر شديد الثقة في تقديره لرغبة بريطانيا في التوصل إلى صلح معه ، بعد أن اعطى ساستها وقادتها العسكريين درساً لا ينسى في « النرويج » و « فرنسا » ، وسمح لهم بالاحتفاظ بماء وجوههم في « دنكرك » ، حين تغاضى عن تدمير القوات البريطانية هناك ، وسمح لها فعلياً بالنجاة بجلدها تحت سوط طيرانه (انظر معركة دنكرك) . وقد أجرى بالفعل سلسلة من الاتصالات غير المباشرة مع بريطانيا ، في كل من سويسرا ، واسبانيا ، والولايات المتحدة ، وعن طريق وساطة السويد والفاتيكان . ولقد اهتم هتلر بالتوصل إلى مثل هذا الاتفاق مع بريطانيا حتى يكسب حرية العمل في الشرق (ضد الاتحاد السوفييتي) ، ولا يضطر إلى خوض الحرب في جبهتين . وكان لا يريد ثمناً لهذا الاتفاق مع بريطانيا سوى استعادة المانيا لمستعمراتها السابقة في افريقيا (التي أخذت منها عقب الحرب العالمية الاولى) ، واعتراف بريطانيا بسيطرة المانيا على اوروبا الغربية . وقد نظر إلى قول تشرشل امام مجلس العموم البريطاني يوم ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عقب انجاز الانسحاب من « دنكرك » الذي جاء فيه: « اننا لن نضعف ولن نستسلم ، بل سنمضي في القتال حتى النهاية » على أنه قول خطيب موهوب ، ولا يعكس حقيقة الاتجاه السياسي الحاكم في بريطانيا . وكان لقناعته هذه جذورها الممتدة إلى سجل بريطانيا في ظل سياسة « تشمبرلين » المتهاونة في « تشيكوسلوفاكيا » التي جسدتها اتفاقية « ميونيخ » عام ١٩٣٨ ، ثم مواقفها المترددة خلال المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية ، ابتداء من غزو بولندا في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، حتى بداية غزو فرنسا في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ .

وبعد أن بدأ هتلر ييأس من احتمال التوصل إلى تسوية سلمية سريعة مع بريطانيا ، قرر في أوائل تموز (يوليو) ١٩٤٠ البدء في هجوم جوي وبحري بوساطة الغواصات على طرق امداد بريطانيا البحرية ، لفرض الحصار عليها ، وإجبارها على طلب الصلح . وقد بدأت الهجمات الجوية الالمانية على القوافل البحرية البريطانية في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤٠ فوق بحر المانش ، بهدف شل حركة الملاحة

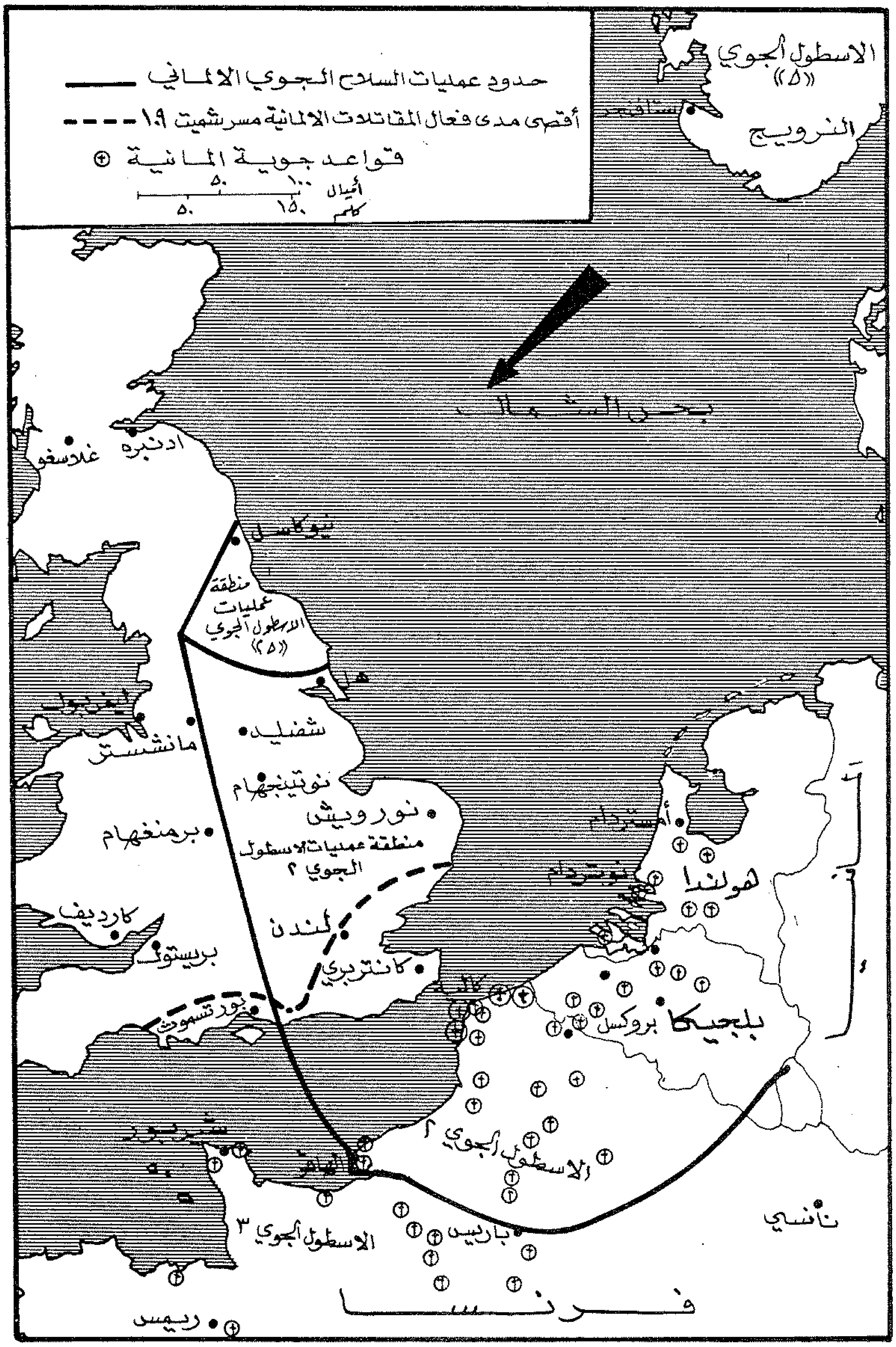

معركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠)

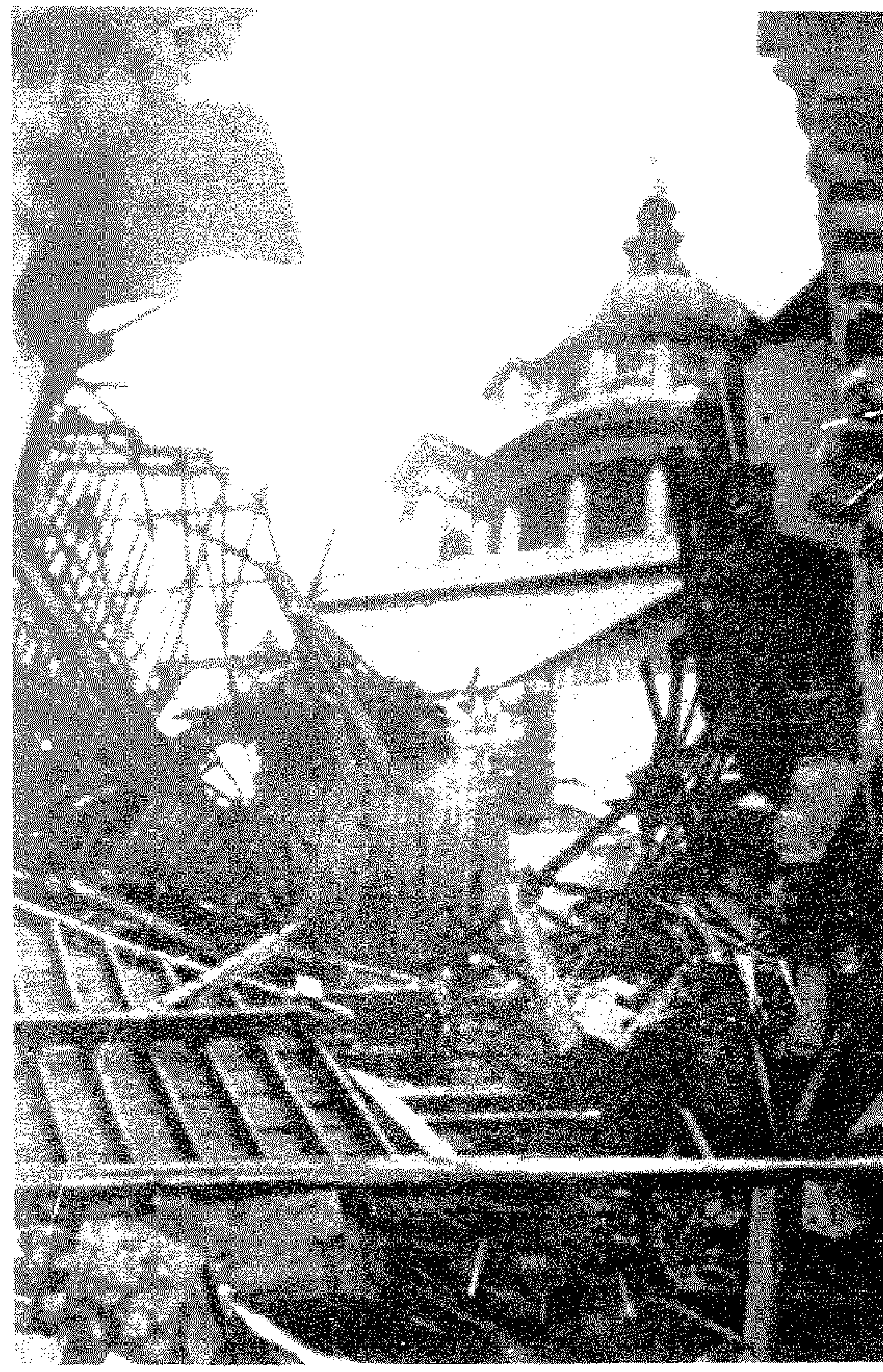

كنيسة «اولد بيلي» سليمة وحولها الخرائب

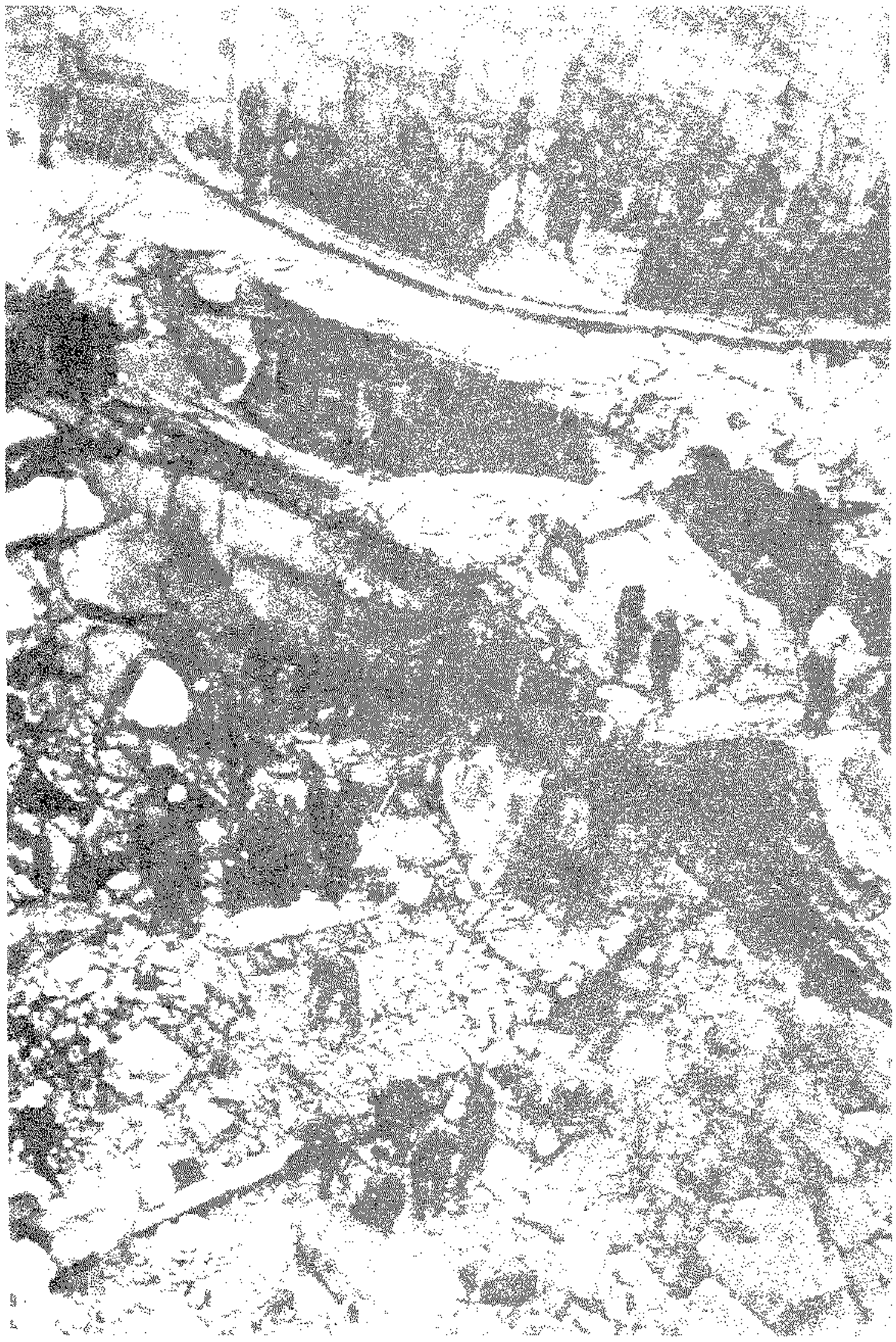

آثار غارة المانية ، لا ماء أو كهرباء

فيه ، واجتذاب المقاتلات البريطانية إلى القتال بعيداً عن أرض بريطانيا نفسها . بيد أن قيادة المقاتلات البريطانية تجنبت ابتلاع هذا الطعم لأن ظروف القتال فوق المانش كانت لا تنساسبها كثيراً بسبب أن الرادار لم يكن يعطي إنذاراً مبكراً كافياً في هذه الحالة يتيح الوقت اللازم لتحقيق اعتراض فعال من جانب المقاتلات البريطانية في الوقت والمكان المناسبين لها . لذلك اوقفت البحرية البريطانية القوافل الكبيرة في المانش منذ منتصف تموز (يوليو) ، ثم اوقفت أيضاً القوافل الساحلية الصغيرة عند نهاية الشهر ، حتّى يتم تجهيز السفن بغلالة ساترة من البالونات لحمايتها من القاذفات المنقضة «شتوكا» . ولهذا اخذت قيادة السلاح الجوي الالماني تدفع مقاتلاتها فوق «دوفر» والمناطق الساحلية الاخرى القريبة من الشاطئ الفرنسي لتهاجم المدمرات البريطانية الراسية هناك ، وتشتبك مع المقاتلات البريطانية . فقامت البحرية نتيجة لذلك بسحب مدمراتها من هذه القواعد الامامية لتخفف بعض العبء عن قيادة المقاتلات .

وقد اسفرت عمليات الهجوم الجوي الالماني ، في مرحلته الاولى الموجهة ضد حركة الملاحة البريطانية ، والتي استغرقت الفترة من ١٠ تموز (يوليو) حتّى ١٢ آب (اغسطس) ، عن اغراق ١٨ سفينة نقل صغيرة ، و ٤ مدمرات ، وإسقاط ١٤٨ مقاتلة بريطانية ، مقابل إسقاط ٢٩٦ طائرة المانية مختلفة الانواع . وفي اوائل آب (اغسطس) أصدر هتلر أوامره الاخيرة بضرب الجزيرة البريطانية نفسها من الجو ، لتصعيد الضغط عليها إلى درجة كبيرة تكفل إخضاع ارادتها السياسية .

وقال «غورنغ» لكبار ضباطه وهم يراجعون خطط العمليات الهجومية : «ان المانيا بممارستها السيطرة الجوية عن طريق سلاحها الجوي يمكنها مجابهة المزايا الاستراتيجية لموقع الجزر البريطانية ، وبمجرد القضاء على السلاح الجوي البريطاني سيكون الطريق مفتوحاً لغزو بريطانيا» . ثم عرض تفاصيل الخطة التي تتلخص في شن هجوم مركز لمدة أربعة ايام على قواعد المقاتلات في جنوب بريطانيا ، على أن يدفع الهجوم بعد ذلك تدريجياً إلى الشمال حتّى يتم طرد السلاح الجوي البريطاني من قواعده كلها . وفي الوقت نفسه يجري قصف مصانع الطائرات نهاراً أو ليلا . وقدر لهذه العملية ، التي اطلق عليها اسم «يوم النسر» ، أن تتم خلال ٤ أسابيع . وحشد لتنفيذها نحو ١٣٣٠ قاذفة قنابل (٧٠٪ منها تقريباً عاملة) ونحو ٣١٦ قاذفة منقضة «شتوكا» (٨٠٪ منها تقريباً عاملة) ونحو

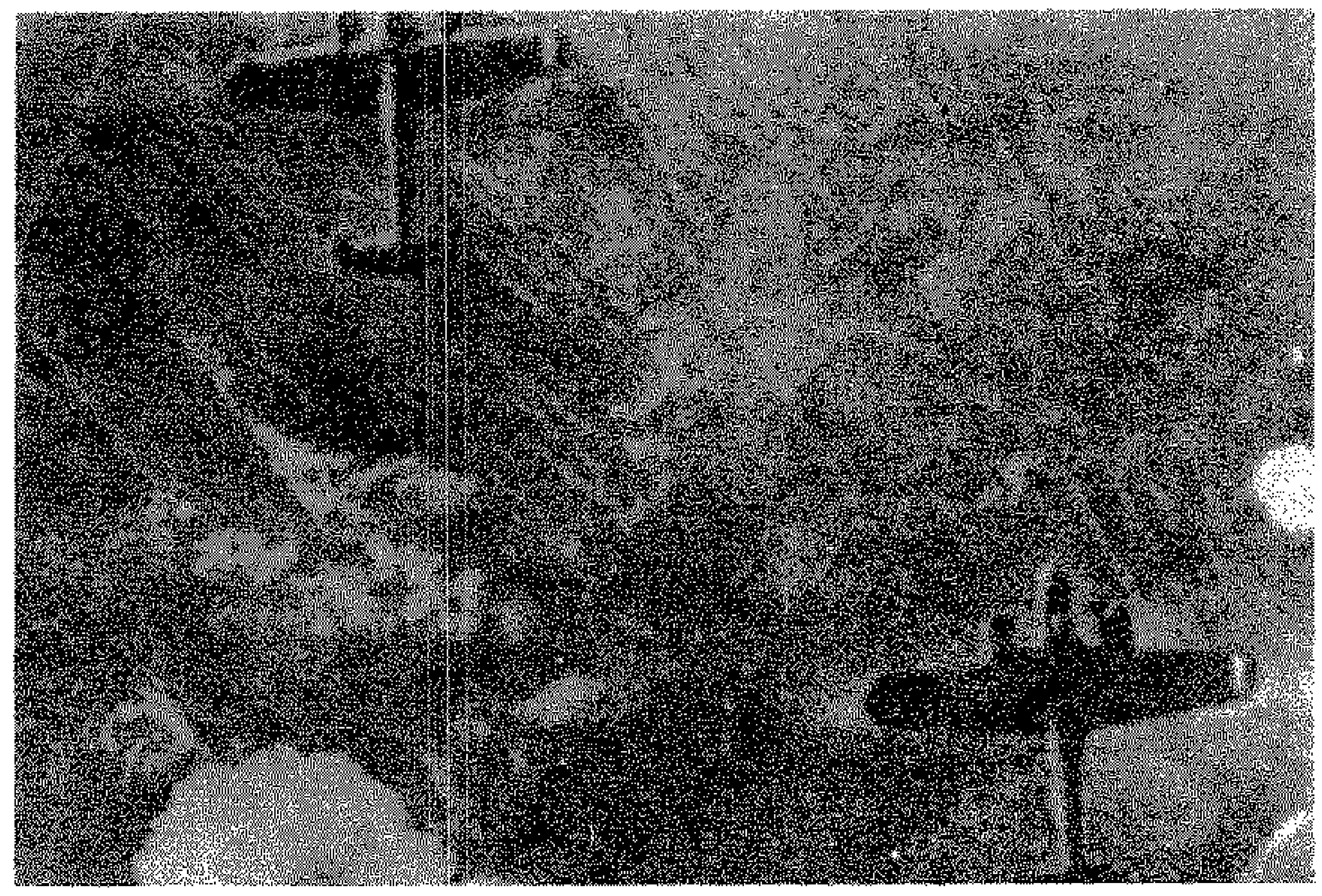

قاذفتان المانيتان « دورنير » فوق بريطانيا

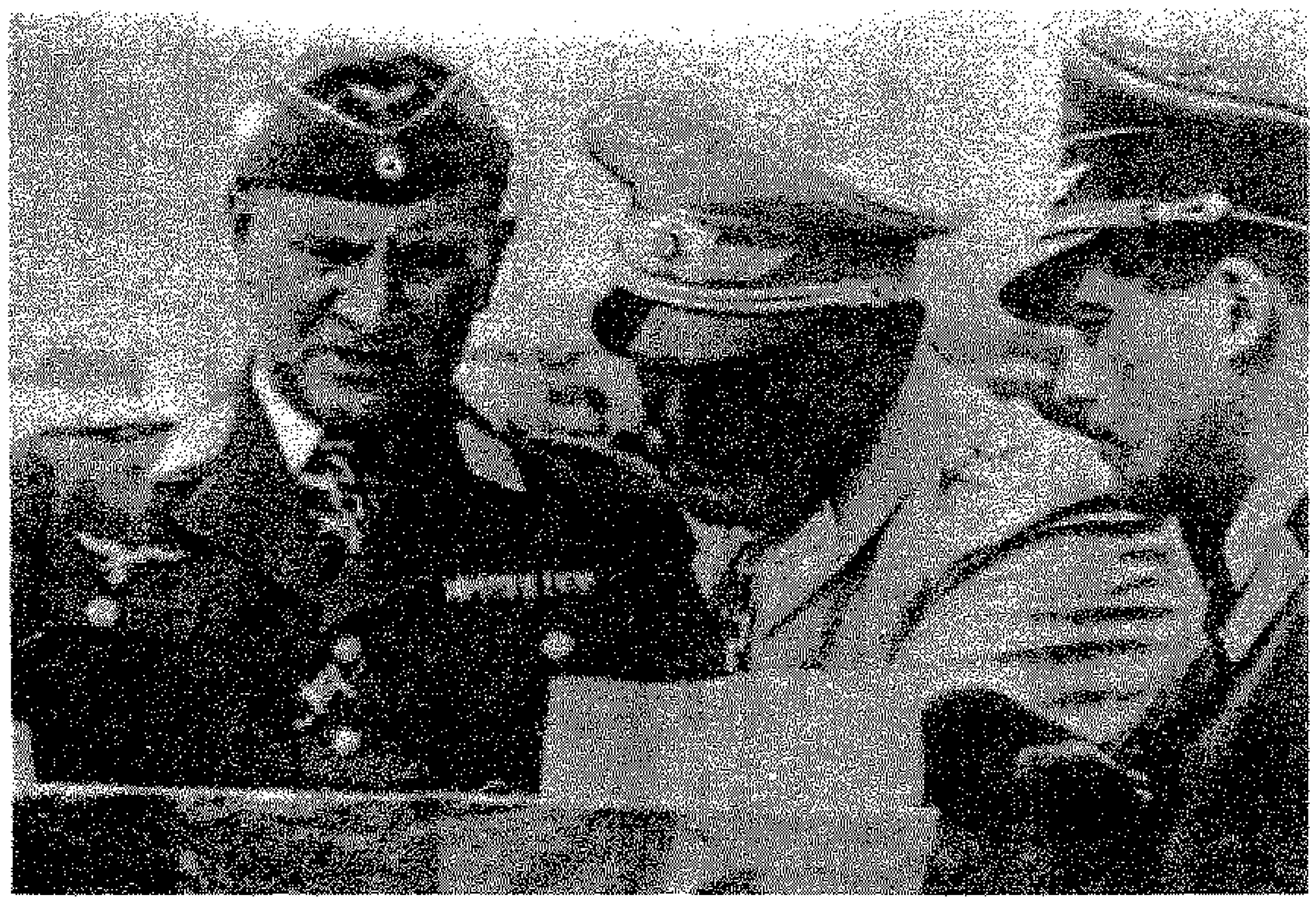

المارشال غورنغ مع طيارين المان

إزالة القنابل المجدبة

طيارون بريطانيون يهرعون نحو مقاتلاتهم

٩٦٣ طائرة مقاتلة (٨٥ ٪ منها تقريباً عاملة) .

وكان يواجه هذه القوة المهاجمة نحو ٩٥٦ مقاتلة بريطانية من مختلف الانواع (من بينها ٥٢٧ طائرة هاريكين ، و ٣٢١ سبيتفاير ، وكانت ٧٥ ٪ منها تقريباً عاملة) . ولم يكن هناك احتياطي من الطيارين بخلاف المتخرجين الجدد كل اسبوع . ولكن قيادة المقاتلات كان لديها شبكة من محطات الرادار – الذي كان آنذاك اختراعاً انجليزياً متقدماً حديث العهد – ومراكز مراقبة ، وغرف عمليات متطورة ترتبط بهذه المحطات اتاحت للقيادة المذكورة التي كان يرأسها ماريشال الجو « داودنغ » ، امكانية ممتازة للإنذار المبكر وتوجيه قواتها بطريقة منظمة أثناء المعارك الجوية . وقد تم تدعيم هذه الشبكة المتكاملة من وسائل الدفاع الجوي خلال شهر حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) اللذين لم تتعرض فيهما أراضي بريطانيا للقصف الجوي . كما تم خلال الفترة نفسها تحسين كفاءة طائرات « الهاريكين » و « السبيتفاير » بتزويدها بمراوح ذات سرعة ثابتة ، وزيادة قوة تحملها ، وذلك للتغلب على نواحي النقص الفنية التي ظهرت فيها خلال معركة فرنسا في ايار (مايو) . وبهذه الوسائل مجتمعة حصلت قيادة المقاتلات على ميزة أفضلية الكيف الذي تمتعت به في مواجهة الكم الالماني . وقد بدأ الهجوم الالماني يوم ١٢ آب (اغسطس) على خمس محطات رادار في جنوب شرق انجلترا ، وبالاغارة على ثلاثة مطارات امامية .

وتمكن الانجليز من اصلاح محطات الرادار المصابة قبل فجر اليوم التالي ، ولذلك امكن توجيه المقاتلات بطريقة مجمعة منظمة ضد تشكيلات الطائرات الالمانية المهاجمة قرب الساحل ، رغم تباعدها لتشتيت قوات الدفاع الجوي ، ولهذا امكن إسقاط ٤٧ طائرة المانية خلال هذا اليوم ، مقابل ١٣ طائرة بريطانية ، خلال سلسلة الهجمات التي جرت على ١١ مطاراً ، واستخدمت فيها ١٤٨٥ قاذفة ومقاتلة المانية . وفي ١٥ آب (اغسطس) قام السلاح الجوي الالماني بهجوم واسع النطاق ، بعد أن عزز قواه ببعض المقاتلات الجديدة ، ضد ٥ مطارات و ٤ مصانع طائرات ، اشتركت فيه ٨٠١ قاذفة ، و ١١٤٩ مقاتلة . وخسر الالمان ٧٦ طائرة خلال اليوم كله مقابل ٣٤ طائرة بريطانية . وأثر ذلك اوقف « غورنغ » مهاجمة محطات الرادار ، لأن عمليات إصلاحها بسرعة جعلته يعتقد بعدم جدوى قصفها . واستمرت الهجمات ضد المطارات حتى ٦ ايلول (سبتمبر) ، واسفرت عن تدمير خمسة منها تماماً في جنوب شرق انجلترا ،

وإعطاب ٦ من المحطات اللاسلكية والتحويلية السبع الموجودة هناك ، والتي يعتمد عليها نظام التوجيه الارضي . وقد تكبدت قيادة المقاتلات خسائر شديدة في الفترة من ٢٣ آب (اغسطس) حتى ٦ أيلول (سبتمبر) بلغت ٤٦٦ مقاتلة و ١٠٣ من الطيارين قتلوا و ١٢٨ آخرين أصيبوا بجروح خطيرة ، على حين فقدت القوة الالمانية الجوية ٣٨٥ طائرة . إلا أن « غورنغ » ، بناء على أوامر من هتلر ، أمر بتوجيه الهجوم إلى « لندن » يوم ٧ ايلول (سبتمبر) لتدميرها ، على أمل أن يؤدي ذلك إلى تحطيم معنويات الشعب البريطاني . وقد أدى تحول الهجوم الجوي الالماني على لندن في سلسلة من الغارات النهارية الضخمة ، إلى إعطاء الفرصة لقيادة المقاتلات كي تصلح مطاراتها ومنشآتها الاخرى ، وتعود إلى الاشتباك مع الطائرات الألمانية بطريقة اكثر قوة ، وتكبيدها خسائر فادحة بلغت جملتها في يوم ١٥ ايلول (سبتمبر) ٥٦ طائرة مقابل ٢٦ مقاتلة بريطانية ، مما أدى إلى عدول « غورنغ » عن اسلوب الغارات النهاريـة لخطورة المقاتلات البريطانية على القاذفات الالمانية ، التي اشتركت ١٢٣ قاذفة منها في غارة هذا اليوم تحت حماية ٦٧٩ مقاتلة،ومع ذلك اسقطت منها ٣٤ قاذفة . ويرجع ذلك في الواقع إلى خطأ تكتيك حماية المقاتلات الالمانية للقاذفات الذي كان يقضي بملازمة المقاتلات لتشكيلات القاذفات من مسافات قريبة، وتجنب تكتيكات الدوريات الحرة ، الامر الذي اتاح للمقاتلات البريطانية فرصة التجمع والهجوم بتفوق ومبادأة. واستمرت الغارات الليلية بشدة حتى نهاية تشرين اول (اكتوبر) ١٩٤٠ ، ثم بدأت تخف تدريجياً ، ولكنها لم تكن ذات فاعلية كبيرة من الناحية العسكرية ، نظراً لأن السلاح الجوي الالماني لم يكن معداً من الناحية الفنية لهذه الغارات بصورة جيدة ، كما أنه لم يكن يملك العدد الكافي من القاذفات بعيدة المدى ، أو الأطقم المدربة الكافية . وقد بلغت جملة خسائر الطيران الالماني خلال الفترة من ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤٠ حتى ٣١ تشرين اول (اكتوبر) من العام نفسه ١٧٣٣ طائرة مقابل ٩١٥ مقاتلة بريطانية . وهكذا انتهت معركة بريطانيا الجوية بفشل الهجوم الالماني في تحقيق اهدافه الاستراتيجية والسياسية ، علاوة على تكبده خسائر فادحة في الطائرات والطيارين . ولم تؤد ٢١٩٥٠ طلعة طيران للقاذفات الالمانية قامت بها خلال شهور آب (اغسطس) وايلول (سبتمبر) وتشرين اول (اكتوبر) وألقت خلالها ١٩٠٤٢ طناً من القنابل شديدة الانفجار و ٧٥١ طناً من القنابل الحارقة ، إلى القضاء على السلاح الجوي البريطاني ، أو على صناعة الطائرات الحربية في بريطانيا ، التي استطاعت أن تنتج خلال عام ١٩٤٠ ما مقداره ٤٢٨٣ مقاتلة ، و ٣٧١٠ قاذفات ، مقابل ٢٤٢٤ مقاتلة و ٣٩٠٤ قاذفات انتجتها المانيا في العام نفسه .

ويرجع الانتصار البريطاني إلى جودة المقاتلات « السبيتفاير » و « الهاريكين » ، وكفاءة الطيارين وشجاعتهم ، وكفاءة « داونتغ » منظم الدفاع الجوي الاساسي ، وفاعلية شبكة الرادار . وترجع اسباب الفشل الالماني إلى ضعف مدى المقاتلات الالمانية الذي لم يكن يتعدى دائرة منطقة لندن ، الأمر الذي حد من عمق الغارات النهارية للقاذفات ، وبالتالي لم تستطع أن تؤثر على الصناعة الجوية البريطانية التي كانت مركزة داخل البلاد . كما يرجع أيضاً إلى أن السلاح الجوي الالماني لم يكن معـداً أصلا للقصف الاستراتيجي وإنما للمعاونة الارضية والتكتيكية ، وفقاً لنظريات الحرب الخاطفة . ولذلك لم تكن لديه قاذفات بعيدة المدى ، وكانت حمولة معظم قاذفاته محدودة نسبياً . فضلا عن أخطاء هتلر في عدم بدء الهجوم في وقت مبكر .

(٦) بريغيه (مؤسسة صناعة جوية)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٩) البزري (عفيف)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٣) البسوس (حرب) ٤٩٤ ــ ٥٣٤

من ايام ربيعة فيما بينها ، وقعت هذه الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل ، وقد دامت اربعين سنة ، وايامها : يوم النهى (والنهى ماء لبني شيبان) وكانت النصرة لتغلب على بكر . يوم الذنائب (والذنائب موضع على طريق البصرة الى مكة) وكانت لتغلب على بكر . يوم واردات (وواردات موضع عن يسار طريق مكة الى البصرة) وكانت لتغلب على بكر . يوم عنيزة (وعنيزة موضع في اليمامة) وقد تكافأ الفريقان . يوم القصيبات (والقصيبات موضع في ديار بكر وتغلب) وكانت لتغلب على بكر . ويوم تحلاق اللمم (وسمي اليوم كذلك لان بني بكر حلقوا فيه رؤوسهم جميعاً) وكانت لبكر على تغلب . ونسبت هذه الحرب الى امرأة تدعى (البسوس) بسبب ناقة كانت لها ، وسببها ان كليب ابن ربيعة (ولد سنة ٤٤٠ م ، دربه ابوه على الحرب ، ثم تولى قيادة جيش بكر وتغلب زمناً حتى قتله جساس بن مرة سنة ٤٩٤م) هزم جموع اليمن يوم خزاري ، فانقادت اليه معد ، وتوجته ملكاً عليها ، فدخله الزهو والغرور ، وبغى في قومه ، حتى انه « كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ، واذا جلس لا يمر احد بين يديه اجلالا له ... ولا تورد ابل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره ... » . وتزوج كليب جليلة بنت مرة بنت ذهل بن شيبان وكان قومه وقومها يسكنان بدار واحدة ، وكان لمرة عشرة بنين اصغرهم يدعى (جساس) وكان جساس شهماً أبياً ، يلقب بحامي الجار والمانع للذمار ، ودخل كليب مرة على زوجته جليلة وسألها : هل تعلمين على الارض أمنع مني ذمة ؟ فأجابته : نعم ، اخي جساس ، فتركها ومضى . ثم عاد مرة اخرى وسأل زوجته : من أعز وائل ؟ فاجابته : اخواي ، جساس وهمام ، وكانت تغسل له رأسه فنزع رأسه من يديها وخرج .

وكانت لجساس خالة تدعى « البسوس بنت منقذ » وقد نزلت ضيفة على ابن اختها جساس ، ولها ناقة ذات فصيل ، فلما خرج كليب غاضباً من عند زوجته شاهد ناقة خالتها البسوس وفصيلها فرمى الفصيل بسهم فقتله . وعلمت بنو مرة بذلك فسكتت اتقاء الحرب ، ولكن كليباً لم يكتف بذلك ، بل عاد فأمر غلاماً له ان يرمي ناقة البسوس في ضرعها بسهم فاصابه واختلط حليبها بدمها ، وراحت الناقة الى دار البسوس مضرجة بدمها ، وبركت هناك ، فولولت الخالة ، واقسم جساس لينتقمن بأن يقتل « غلالا » وهو فحل ابل كليب .

وعاد كليب فمنع بكراً (قبيلة جساس) من ورود الماء في موارد عدة (شبث والأحص وبطن الجريب) فسارت بكر حتى نزلت الذنائب فتبعها كليب وحيه ومنعها كذلك من ورود الماء ، ومر جساس وتبادل مع كليب اللوم ثم الشجار ، ثم مال جساس على كليب بفرسه فطعنه برمحه طعنة نفذت الى حضنه فقتله ، وقام المهلهل اخو كليب يطلب الثأر لاخيه ، وكانت بعدها حرب البسوس التي استمرت اربعين عاماً ، وانتهت بقتل جساس على يد ابن اخته الهجرس بن كليب سنة ٥٣٤ م ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل .

(٥) بطارية

البطارية (Battery) اسم يطلق على الوحدة العسكرية التي تشغل المدافع،او القذائف الصاروخية، او الصواريخ ، او الهاون . ولها قائد تكتيكي واحد

ويطلق هذا الاسم ايضاً على الوحدات التكتيكية والادارية في سلاح المدفعية. وفي الجيش الامريكي توازي البطارية من ناحية الحجم سرية من المشاة. وفي الجيش البريطاني يطلق على تشكيل المدفعية الموازي لسرية مشاة اسم (Troop). اما البطارية البريطانية فهي تشكيل يعادل الكتيبة. وتضم البطارية عادة عدة Troops، ويضم فوج المدفعية البريطاني بطاريتين او اكثر.

وتعتبر البطارية في الجيوش العربية واسرائيل وحدة المدفعية المعادلة للسرية (سواء كانت مدفعية ميدان، او مدفعية صاروخية، او مدفعية م/د، أو م/ط، أو هاون). وهي تضم عادة من ٢ – ٣ فصائل مدفعية، يبلغ عدد اسلحتها من ٤ – ٦ مدافع.

وفي البحرية، يطلق اسم بطارية على مدفعين او اكثر لهما العيار ذاتــه، ويعملان كوحدة واحدة. ويطلق على المدافع الاكبر عياراً التي يمتلكها جيش ما اسم البطارية الرئيسية. وعلى المدافع ذات العيار الاصغر اسم البطاريــة الثانوية في حال استخدامها ضد اهداف برية، ويطلق عليها اسم بطارية مضادة للطائرات اذا استخدمت ضد الجو.

(٩) البغدادي (عبد اللطيف)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٩) البكر (احمد حسن)

عسكري (مهيب) وسياسي عراقي (١٩١٤ –) ورئيس الجمهورية العراقية منذ العام ١٩٦٨، وأمين سر القيادة القطرية وعضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي. ولد أحمد حسن البكر في تكريت وتخرج من مدرسة دار المعلمين في العام ١٩٣٢. وفي العام ١٩٣٨ التحق بالكلية العسكرية العراقية. وعند اندلاع ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي العراقي كان البكر من أوائل المشاركين في تخطيط الثورة وتنفيذها. واحتل قاعدة الحبانية الجوية على رأس لواء المشاة الأول. وعين عضواً في المجلس العرفي العسكري، وكان آنذاك برتبة زعيم (عميد).

اتهم بالتآمر على الفريق عبد الكريم قاسم، خلال ثورة الموصل التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩ بمؤازرة عناصر بعثية وناصرية، فصودرت أمواله في ١٩ نيسان (ابريل) واحيل الى التقاعد. لم يحتل البكر بعد إحالته الى التقاعد أي منصب رسمي، وكرس جهوده للنضال

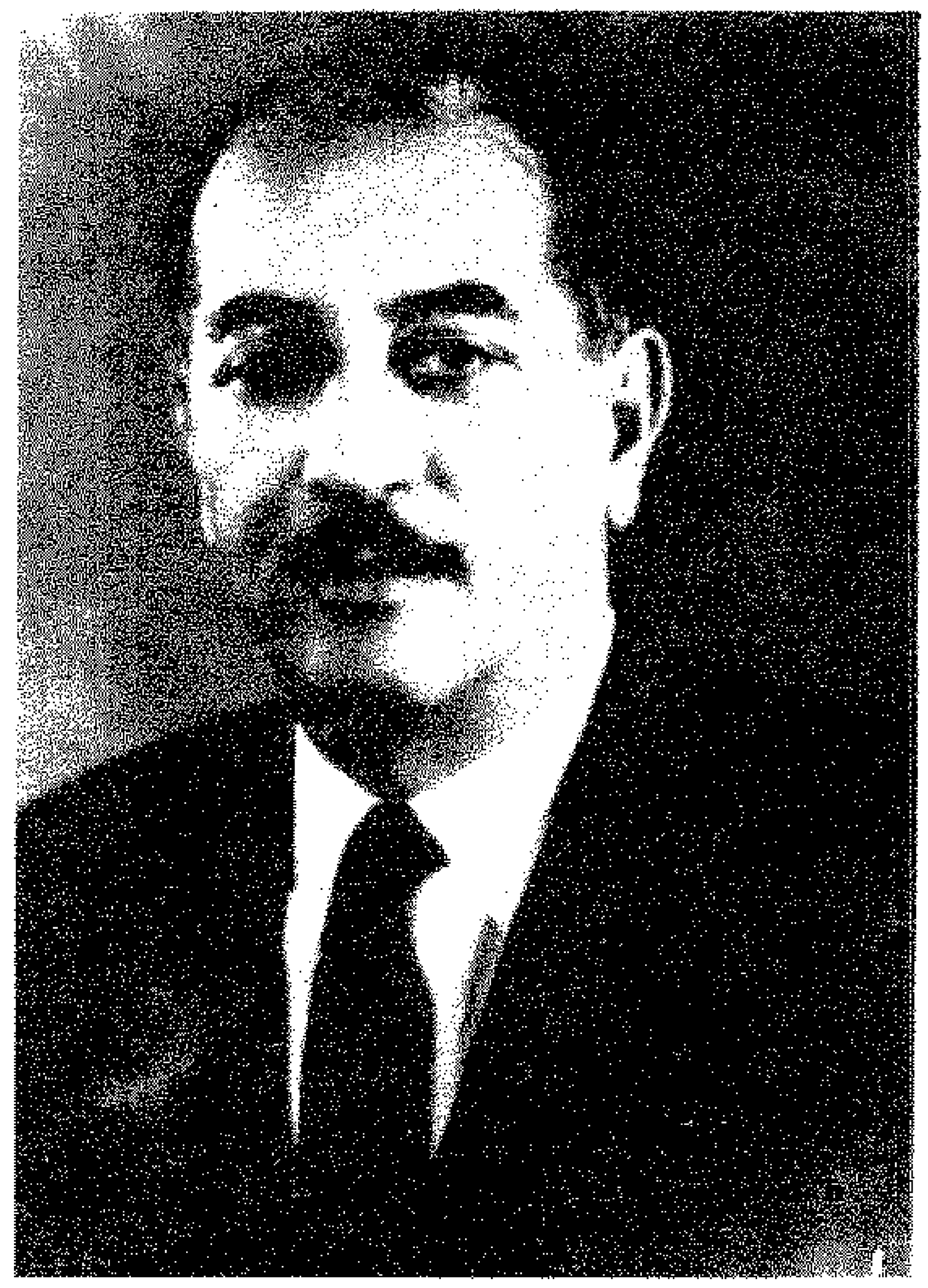

الرئيس المهيب احمد حسن البكر

في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي. وكان عضواً في القيادة القطرية للحزب حتى العام ١٩٦٣، واصبح بعد ذلك عضواً في القيادة القومية ايضاً.

وفي ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ اسقط البعثيون والقوميون نظام عبد الكريم قاسم. وكان العميد البكر من المشتركين البارزين في هذه العملية، فعين رئيساً للحكومة. وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ أقصى رئيس الجمهورية العراقية عبد السلام عارف عن الحكم معظم البعثيين، وأبعد البكر عن سدة رئاسة الوزارة، واسند اليه منصب نائب رئيس الجمهورية في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣. ولكن سرعان ما دب الخلاف بينه وبين عبد السلام عارف الذي تابع ابعاد العناصر البعثية النشطة عن الحكم بغية إضعاف النفوذ البعثي. ومن جراء هذا الخلاف أبعد البكر عن نيابة الرئاسة وعين سفيراً في وزارة الخارجية في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤. ولكنه استقال من هذا المنصب تعبيراً عن معارضته للحكم. وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ كشف النقاب عن مؤامرة لقلب نظام الحكم فأوقف على اثرها حوالي ٣٠٠٠ بعثي، كما اعتقل البكر وفرضت عليه الاقامة الجبرية. وبعد وفاة الرئيس عبد السلام عارف بحادث طائرة في ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٦٦، خلفه في رئاسة الجمهورية أخاه عبد الرحمن عارف، وعاد حزب البعث الى القيام بنشاطاته. وكان البكر من العناصر البارزة في إثارة المسرح السياسي. وكان احد القادة العسكريين الكبار الثلاثة عشر الذين وقعوا عريضة في ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ شجبوا فيها الحكم الفردي وطالبوا بتغيير الحكومة وإنشاء مجلس تشريعي يتمتع بسلطة سحب الثقة من رئيس الجمهورية. كما قاد بنفسه التظاهرات الجماهيرية التي شهدتها بغداد في أعقاب حرب ١٩٦٧.

وفي ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ قام اللواء احمد حسن البكر بثورة بيضاء ارجعت الى الحكم حزب البعث، وأعلن أن هدف الثورة هو إنهاء حكم الفساد داخل العراق. كما أعلن أيضاً عن تمسك الثورة بميثاق الجامعة العربية والعمل على تحقيق وحدة الوطن العربي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والتمسك بالحق العربي المغتصب في فلسطين، والدعم المطلق للعمل الفدائي الفلسطيني. وانتخبه مجلس قيادة الثورة بالاجماع رئيساً للجمهورية في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨. وفي ٣٠ تموز (يوليو) من العام نفسه تم إقصاء عبد الرزاق النايف من رئاسة الوزارة، وتولى الرئيس البكر القيادة العامة للقوات المسلحة ومهمة تشكيل الوزارة.

كان العراق يواجه إبان ثورة ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ مشاكل جمة. فكانت الخلافات الحزبية والسياسية تخلق في البلاد نوعاً من الوجوم والبلبلة. وكان عدد من الوزراء والضباط متهماً بالفساد. كما أن قضية الاكراد كانت تزداد تعقيداً. وكانت هزيمة حرب ١٩٦٧ قد تركت أثراً من القلق العميق في صفوف المواطنين والقوى التقدمية. ولقد تمكن البكر أن يحل العديد من هذه المشاكل منذ توليه الحكم مبرهناً على مهارة سياسية كبيرة وبذل اهتماماً خاصاً لحل المشكلة الكردية التي طالما عجزت الحكومة المتعاقبة عن حلها. وبدأ في سبيل ذلك مفاوضات طويلة وشاقة مع زعماء الاكراد، وفي ١١ آذار (مارس) ١٩٧٠ أعلن الرئيس البكر بياناً على الامة أعلن فيه أن مجلس قيادة الثورة قد توصل الى حل المشكلة الكردية. وكان صدام حسين، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك، قــد وقع اتفاقية مــع الزعيم الكردي الملا مصطفى البرزاني، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، في ١٠ آذار (مارس) ١٩٧٠، لتنظيم علاقــة الاكراد مع الحكومة المركزية واعطائهم الحــكم الذاتي. ولكن تنفيذ هذه الاتفاقية واجه بعض الصعوبات الناجمة عن قيام البرزاني بدفع من الامبرياليين بتقديم مزيد من المطالب، ومن بينها

السيطرة على منابع النفط في كركوك . وفي حزيران (يونيو) ١٩٧٢ أعلن الاكراد التمرد ثم تبع ذلك فترة من الهدوء النسبي . وما أن صدر قانون الحكم الذاتي حتى اعلن البرزاني العصيان المسلح . وكان رد البكر صارماً وبمستوى المرونة التي قاد فيها المفاوضات في البدء . حذر البكر في رسالة بعث بها الى البرزاني في نيسان ١٩٧٢ من ان القوات العراقية ستكون قادرة على توطيد القانون والنظام في انحاء البلاد . ولقد قرن القول بالفعل وطبق العمل العسكري والعمل السياسي بشكل متناسق . ففي الوقت الذي استخدم فيه القوات العراقية المسلحة للضغط المادي على قوات البرزاني ، استطاعت الدبلوماسية العراقية عقد مصالحة عراقية ايرانية (آذار ١٩٧٥) أدت إلى عزل منطقة العصيان الكردية عن المساعدات الايرانية ، الامر الذي أدى الى انهيار استراتيجي مفاجىء بين صفوف البرزاني واستسلام المسلحين الاكراد في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٧٥ وفرار البرزاني الى ايران .

وعمل الرئيس البكر على رص الصفوف في الداخل . فأعلن في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ عن ميثاق عمل وطني دعا فيه القوى والعناصر الوطنية والقومية والتقدمية الى تحقيق ائتلاف واسع يكون القاعدة الواسعة للنظام السياسي في البلاد والقوى الدائمة والمحركة له من أجل تعميقه ومنحه قدرات معنوية ومادية اكبر لتحقيق مهماته . وعلى ضوء هذا الميثاق أعلن في العراق في ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٧٣ عن تشكيل جبهة وطنية ضمت حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي ولكن هذه الجبهة كانت مفتوحة امام الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تردد في الانضمام ، كما كانت مفتوحة ايضاً للقوى التقدمية الاخرى كالقوميين والديمقراطيين المستقلين . أدت هذه السياسة الى خلق جو من الانفتاح السياسي وكان مجلس الثورة قد جدد ثقته في البكر عندما نقل اليه سلطاته في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٧٣ في أعقاب المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها اللواء ناظم الكزار مدير الامن العام .

ومن الانجازات الداخلية الكبرى التي حققها العراق في عهد الرئيس احمد حسن البكر ، تأميم شركة نفط العراق في أول حزيران (يونيو) ١٩٧٢ . وكان هذا التأميم منعطفاً هاماً في حياة العراق البترولية ، وتحدياً كبيراً جابهه العراق بكل شجاعة . وعلى الصعيد العربي ، حاول البكر تجاوز الخلافات القائمة بين العراق وبعض الدول العربية وإقامة علاقات أخوية لرص الصف في وجه اسرائيل .

وعندما اندلعت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ كان البكر وراء الاسراع في ارسال القوات العراقية المدرعة والجوية الى سورية للمشاركة في القتال حتى ولو أدى ذلك الى تجاوز الشروط التقنية والتكتيكية للحركة . وكان على اتصال مستمر مع القيادة العسكرية العراقية طوال القتال للتحقق من سرعة انتقال القوات والامدادات العراقية الى الجبهة السورية . ولكن عندما اعلن عن وقف اطلاق النار في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ سحب الرئيس البكر القوات العراقية تعبيراً عن معارضة العراق لهذا القرار ، واعلن في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٧٥ استعداد العراق لارسال كل الجيش إلى جبهة القتال مع اسرائيل ، ودعا إلى التوجه نحو المعركة كشرط لقيام الجبهة الشمالية الشرقية .

كما تحقق في عهد الرئيس البكر قفزات واسعة في مستوى دخل الفرد العراقي،وحصلت الطبقة العاملة على حقوق وتأمينات هامة وكبيرة . وأدت النهضة الاقتصادية الصناعية والزراعية إلى توفير فرص العمل للمواطنين وفتح المجال امام كل الخبرات العربية للعمل في العراق اسوة بالمواطنين العراقيين وللحصول على الجنسية العراقية .

اما على الصعيد الخارجي ، فلقد حقق البكر للعراق انتصارات سياسية ودبلوماسية كبيرة . فوقع في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٢ معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي لتعزيز العلاقات بين البلدين . فكانت هذه المعاهدة وما نجم عنها من تعاون وثيق مع الاتحاد السوفياتي بمثابة رادع بوجه الاطماع والمخططات الايرانية والاميركية في العراق . ولقد أدت سياسة البكر الخارجية وصموده بوجه الاعتداءات والتجاوزات الايرانية الى اقناع ايران بتعديل سياستها تجاه العراق والاعتراف بأنه ليس من السهل هزم الارادة العراقية . وكان من جراء ذلك التوصل الى اتفاقية الجزائر وبروتوكول طهران (آذار – نيسان ١٩٧٥) اللذين حددا بداية مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين . وبالاضافة الى الانفتاح العراقي على دول المعسكر الاشتراكي ، فان سياسة الرئيس البكر ساعدت على حدوث تفاعل عربي – أوروبي وعربي – فرنسي بشكل خاص ، نظراً للموقف المعتدل الذي أخذته فرنسا وبعض الدول الاوروبية من الصراع العربي – الاسرائيلي ، خاصة بعد حرب تشرين الاول التي استخدم فيها السلاحان العربيان الاقتصادي والعسكري بشكل أدى إلى تبديل ميزان القوى المحلي والعالمي .

(٣) بكّه (وادي)

(انظر : لكه، وادي) .

(٦) البلاستيك (متفجر)

نوع من المتفجرات القاصمة شديدة الانفجار ، يتميز بقوته الانفجارية القاصمة والتدميرية وقوامه اللدن الذي يمكن من تكييف الحشوات المصنوعة منه بواسطة المكابس الضاغطة الخاصة بذلك Presse Loaded بدون التعرض لاخطار غير متوقعة ، كما يمكن تكييفه باليد في الميدان Hand Moulded ايضاً .

وقد تطورت المتفجرات البلاستيكية Plastic explosives أثر تطور المتفجرات الثنائية Binary explosives إبان الحرب العالمية الاولى ، وفي الفترة ما بين الحربين العالميتين ، التي تتكون من مزيج من الـ ت. ن. ت ومتفجر آخر ، أو الـ ت. ن. ت ومتفجر ثان ومادة غير متفجرة في الاصل كسحوق الالمنيوم ، أو الـ ت. ن. ت ومسحوق الالمنيوم فقط . وذلك لان الـ ت. ن. ت هو المتفجر الوحيد من بين المتفجرات العسكرية جميعاً الذي يتمتع بدرجة ذوبان تقل عن المائة درجة مئوية ، وبالتالي يمكن إذابته ومزجه بالمواد الاخرى ثم سكب المزيج بكامله في الاغلفة المخصصة لذلك بسهولة . ولكن من الواضح ان قدرة الـ ت. ن. ت المذاب على استيعاب نسب مختلفة من المواد الاخرى المذكورة اعلاه وتشكيل مزيج يمكن تكييفه عبارة عن قدرة محدودة ، أضف إلى ذلك نشوء الحاجة الى صنع متفجرات ذات قوة قاصمة وتدميرية أشد يمكن تكييفها بضغط المكبس او اليد ، مهدا الطريق لتطوير نوعين من المتفجرات اللدنة او البلاستيكية : أولها ، متفجرات تتكون اساساً من مزج مادة متفجرة ذات قوة قصم عالية بمادة شمعية للتخفيف من حساسيتها لكي يمكن استخدامها كمادة دافعة للمقذوفات ذات العيار الصغير . وثانيها ، متفجرات تتكون من مزج مادة متفجرة ذات قوة قصم اعلى بمادة رابطة لدنة تساعد على تماسك المزيج لتكوين كتلة متفجرة لدنة تشبه المعجون .

ومن أمثلة المتفجرات البلاستيكية من النوع الاول ، المركب ب (Composition B) ذو اللون الاصفر الضارب الى البني الذي يتكون من متفجر السيكلوتول (مزيج من الآر. دي. اكس والـ ت. ن. ت بنسبة ٥٥،٢ و ٤٠ في المائة على

التوالي) ، مضافاً اليه ١,٢ ٪ من مادة البولي إيزولكتيلين (polyisoluctylene) و ٣,٦ ٪ من مادة الشمع . وقد تطور «المركب ب» في بريطانيا في الفترة ما بين الحربين العالميتين لاستخدامه في حشوات القنابل .

ومن الامثلة على النوع الثاني من المركبات البلاستيكية اللدنة التي يمكن تكييفها باليد المركبين سي – ٣ و سي – ٤ (C-4) ، (C-3) ويحتوي المركب سي – ٣ ، ذو اللون الضارب الى الصفار ، على ٢ + ٧٧ ٪ من متفجر الـ آر . دي . اكس ، و ٢ + ٢٣ ٪ من متفجر بلاستيكي يتكون من اول نترات التولوين mononitratolouene ومزيج سائل من ثاني نترات التولوين dinitratolouene والـ ت . ن . ت والتتريل والنيتروسليولوز . ويحتوي المركب سي – ٤ ذو اللون الابيض الوسخ على متفجر الـ آر . دي . اكس بنسبة ٩١ ٪ ، ومادة البولي ايزوبوتيلين polyisobutylene بنسبة ٢,١ ٪ ، وزيت السيارات بنسبة ١,٦ ٪ ، ومادة داي – (٢ – ايثيل هيكسيل) سيباكيت — Di (2 ethylhexyl) Sebacate بنسبة ٥,٣ ٪ .

يستخدم البلاستيك في الميدان عادة لقطع الاجسام المعدنية والخشبية التي يتطلب مقطعها المعقد على شكل دائرة أو أحد الحروف H, U, L, T تشكيل حشوة مرنة تلامس السطح المعدني . وهو ينفجر بواسطة الصاعق أو الفتيل الصاعق ، ولا يحتاج لبادئ تفجير خاص . ويعتبر من المتفجرات العسكرية الجيدة نظراً لأمكانية خزنه ونقله في ظروف القتال ، والظروف الجوية السيئة .

(٣) بلاط الشهداء (معركة) ٧٤٢

تعرف هذه الوقعة عند مؤرخي الغرب بوقعة (تور) أو (بواتييه) نسبة الى المكان الذي جرت فيه ، وهو السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتييه جنوبي فرنسا وعند فرعي نهر اللوار (كلين وڤيين) ، قرب مدينة تور . اما عند مؤرخي المسلمين فقد عرفت بوقعة (البلاط) او (بلاط الشهداء) لكثرة ما استشهد فيها من اكابر المسلمين ورجالاتهم ، وقد جرت هذه الوقعة في اوائل رمضان سنة ١١٤ هـ (تشرين الاول سنة ٧٣٢ م) ، بين جيش من المسلمين يقوده عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي ، وجيش من الفرنجة يقوده شارل مارتل (Charles Martel) وحليفه الدوق اودو (Odo) .

اختلف المؤرخون الغربيون والمؤرخون المسلمون في وصف هذه الوقعة وتحليلها ، فبينما نرى المؤرخين الغربيين يسهبون في الحديث عن انتصار شارل مارتل وهزيمة المسلمين فيها ، نرى معظم المؤرخين المسلمين يمرون على ذكرها مروراً عابراً ، ما عدا بعض المتأخرين من مؤرخي حقبة الحكم العربي في الاندلس . كما اختلفوا في قدر الجيوش التي حشدت في هذه الوقعة ، فبينما يقدر المؤرخون الغربيون عدد جيش المسلمين بنحو اربعمائة ألف مقاتل نرى المؤرخين المسلمين يقدرون عدد هذا الجيش بمائة ألف فقط ، وربما يكون سبب هذا الاختلاف العدد الكبير الذي اصطحبه المسلمون معهم في زحفهم من النساء والاولاد بقصد الاستيطان ، ولكن المؤرخين – الغربيين والمسلمين – اتفقوا على ان جيش الفرنجة كان يفوق جيش المسلمين عدداً .

والمتفق عليه . ايضاً هو ان هذه الوقعة كانت حاسمة ومصيرية بالنسبة الى الفتح الاسلامي (والعربي) من جهة ، وبالنسبة الى الصراع بين العقيدتين الاسلامية والمسيحية من جهة اخرى ، اذ وضعت هزيمة المسلمين فيها حداً لفتوحاتهم في أوروبا ، وكانت بداية لتراجعهم وانحسار امبراطوريتهم .

ويوجز معظم المؤرخين تفاصيل الوقعة بما يلي :

وصل الجيش الاسلامي في زحفه الى السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتييه ، فاستولى على بواتييه ثم على تور الواقعة على ضفة اللوار اليسرى ، وفي هذه الاثناء ، وصل جيش الفرنجة بقيادة شارل مارتل الى الضفة اليمنى لنهر اللوار دون ان يشعر المسلمون بقدومه . ولما استطلع كشافة المسلمين هذا الجيش استخفوا بأهميته ، واستقلوا عدده ، مما حدا بقائد جيش المسلمين عبد الرحمن الغافقي الى الاندفاع نحو الضفة اليمنى للنهر مهاجماً جيش العدو . إلا أن شارل مارتل كان اسرع منه ففاجأه بجيشه الكثيف ، وفوجىء عبد الرحمن بكثرة عدد جيش الفرنجة ، فارتد الى الضفة اليسرى للنهر ، وتمركز ثانية في السهل بين تور وبواتييه ، الا ان شارل مارتل عبر النهر الى الضفة اليسرى وعسكر على مسافة قريبة من الجيش الاسلامي بين نهري كلين وڤيين ، فرعي اللوار ، وبادر الى مهاجمته . ودارت ، في خلال اسبوع من الزمن ، معارك متقطعة وغير حاسمة بين الجيشين ، كان يظهر فيها جيش شارل مارتل متماسكاً ، على حين يظهر جيش المسلمين قلقاً مضطرباً ، وسبب ذلك ان جند المسلمين ، في اثناء اقتحامهم لجنوبي فرنسا ، غنموا كثيراً من الاسلاب والغنائم الثمينة فثقلت احمالهم ، وتعلقوا بغنائمهم ، فآثر كثير منهم العودة عن القتال الى ديارهم في الاندلس ، اما حفاظاً على الغنائم التي معهم ، او إعياء وتعباً بعد أشهر من الغزوات والحروب المتواصلة .

ورغم كل ذلك ، صمد الجيش الاسلامي في وجه جيش الفرنجة الذي يفوقه عدداً وعدة ، واخذ عبد الرحمن يتأهب للمعركة الفاصلة ، وفي اليوم التاسع نشبت بين الجيشين معركة استمرت حتى الليل دون ان يتوصل الفريقان الى حسم القتال ، فافترقا ، واستأنفا القتال في اليوم التالي . وكان التعب والارهاق قد بدءا يظهران في صفوف جيش الفرنجة ، عندما تمكن بعض جندهم من فتح ثغرة في صفوف المسلمين نفذ منها الى معسكر الغنائم ، وانطلقت صيحة في صفوف المسلمين ان غنائمهم في خطر ، فاذا بعبد الرحمن يرى قوة كبيرة من فرسانه وقد ارتدت من مقدمة الصفوف نحو مؤخرتها تبغي حماية الغنائم غير مهتمة بمصير المعركة المتأججة . وعبثاً حاول ان يعيد الى الصفوف نظامها ، والى الجند روعه ، فلم يفلح ، عندها تقدم هو نفسه للقتال مع نخبة من الشجعان من جنده ، فسقط قتيلا من على جواده ، وعم الذعر جيش المسلمين ، وقويت عزيمة الافرنج اذ رأوا جند المسلمين مذعورين ، فأعملوا فيهم سيوفهم قتلا ، ولكن المسلمين صمدوا حتى جن الليل ففصل بين الجيشين .

وفي فجر اليوم التالي ، تقدمت طلائع جيش الفرنجة لتستكشف مواقع المسلمين فاذا بخيامهم خاوية فارغة ، وتقدم شارل مارتل ليستولي على الغنائم والاسلاب التي تركها المسلمون في معسكرهم والتي من اجلها هزموا وهزم طموح العقيدة التي حملوها الى اقاصي الارض ، فاكتفى بتلك الاسلاب والغنائم وعاد ادراجه دون ان تحدثه نفسه بمطاردة الجيش المنسحب في ظلام الليل باتجاه الجنوب .

اما خسائر الفريقين في هذه الوقعة فقد اختلف في قدرها ، وكما اسلفنا ، لم يتحدث المؤرخون المسلمون كثيراً عن هذه الوقعة ، اما مؤرخو الفرنجة فقد قدروا خسائر المسلمين فيها بثلاثمائة وخمسة وسبعين ألف قتيل مقابل ألف وخمسمائة فقط من الفرنجة ، وذلك امر مبالغ فيه حتماً اذ لو كان هذا العدد صحيحاً (مع تسليمنا جدلا ان جيش المسلمين كان عدده اربعمائة ألف وليس مائة ألف فقط) لما تردد شارل مارتل من اقتفاء اثر المنهزمين والقضاء على جيش المسلمين قضاء مبرماً ، وقد سنحت له الفرصة ، بالاضافة الى ان انسحاب المسلمين كان تحت جنح الظلام ودون قتال ، ولكن خسارة المسلمين الكبيرة والاكيدة كانت في مقتل معظم قادتهم وابطالهم في تلك الوقعة .

(٦) بلانكي

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) البلطة أو باتل آكس (معركة) ١٩٤١

تدخل معركة البلطة Battle Axe ، في اطار الهجوم المعاكس الذي شنه الجنرال « ويفل » القائد العام في الشرق الاوسط في صيف ١٩٤١ لفك التطويق الذي ضربه الالمان والايطاليون بقيادة الجنرال « رومل » حول طبرق ، ومنع قوات المحور من التفكير بالزحف نحو مصر ، بعد أن صدت هذه القوات هجوم القوات البريطانية غير المدبر على السلوم وكابوتزو (١٥ أيار) ، واستولت على ممر حلفايا في الشهر نفسه بفضل هجوم مفاجئ شنته قوة المانية بقيادة « هيرف » في صباح ٥/٢٧ .

ولقد جمع البريطانيون قبل العملية في المنطقة الواقعة بين السلوم وبقبق « قوة الصحراء الغربية » المؤلفة من القوات التالية : ١ – الفرقة المدرعة السابعة (اللواء المدرع الرابع ويضم حوالي ١٠٠ دبابة ثقيلة مرافقة للمشاة من طراز « ماتيلدا » ، واللواء المدرع السابع ، ويضم حوالي ١٠٠ دبابة متوسطة من طراز « كروزر » ، ولواء عربات مدرعة) ، واللواء الهندي ١١ من الفرقة الهندية الرابعة ، ولواء الحرس ٢٢ ، ولواء مضاد للدبابات ، وكتيبة مشاة محمولة ، ووحدات مضادة للطائرات ، ووحدات معاونة أخرى . ووضعت هذه القوات (٢٠ ألف جندي و ٢٠٠ دبابة نصفها بطيء الحركة لا يصلح لحرب الصحراء الخاطفة) تحت قيادة الجنرال بيرسفورد بيرسي . ولم ينته اعداد القوات للهجوم إلا في نهاية الاسبوع الاول من حزيران (يونيو) . نظراً للصعوبات التي صادفتها قيادة الشرق الأوسط في اصلاح الدبابات المعطلة ، وتأخر وصول الامدادات من بريطانيا .

وكانت قوات المحور تضم : القوات المحيطة بطبرق (٢٧ ألف رجل الماني وايطالي) وقوات مشاة ايطالية والمانية متمركزة في مواقع محصنة في السلوم وحلفايا ومساعد وكابوتزو والبردية . وكانت القوة الضاربة لقوات المحور تتمثل في الفرقتين الالمانيتين : الفرقة المدرعة ١٥ المتمركزة في البردية وكابوتزو (٨٠ دبابة من طراز « بانزر ٣ ») ، والفرقة الخفيفة الخامسة المتمركزة كاحتياط في سيدي عزيز جنوبي طبرق (٨٠ دبابة من طراز « بانزر ٤ ») . وكان تموين قوات المحور المتمركزة في المواقع المحصنة الأمامية يتعرض لصعوبات كبيرة نظراً لأن الانكليز أغلقوا الطريق الرئيسي عند طبرق . لذا كان الامداد والتموين ينقل بواسطة القوافل عبر الصحراء المفتوحة جنوبي طبرق . ولقد طلب رومل من القيادة الايطالية العليا انشاء وصلة فرعية للطريق الرئيسي لتسهيل الأمور الادارية وخاصة نقل المحروقات ، ولكنها لم تستجب لطلبه بسرعة . وبالاضافة إلى ذلك ، كانت المراكب الايطالية تفرغ الامدادات الخاصة بقوات رومل في ميناء طرابلس ، على مسافة تزيد عن ١٠٠٠ ميل عن مكان تمركز هذه القوات .

وكانت الخطة الهجومية البريطانية على خط انتشار قوات المحور الممتد من السلوم إلى مادلينا ، تستهدف تدمير هذا الخط قبل أن تتمكن القوات الموجودة حول طبرق من التدخل . ثم الاندفاع بعد ذلك الى منطقة طبرق – العضم لفك الحصار عن طبرق بمساعدة قوات طبرق نفسها . ولقد بنيت الخطة على تقسيم القوات المهاجمة إلى ثلاث مجموعات : ١ – **المجموعة الاولى** ، وتضم اللواء الهندي ١١ المعزز بالمدفعية وسرية ونصف دبابات من اللواء المدرع ٤ ، وسرية مهندسين ومهمتها التقدم على طول الساحل ومهاجمة حامية حلفايا وتدميرها ، ٢ – **المجموعة الثانية** ، وتضم لواء الحرس ٢٢ ، وبقية **اللواء المدرع ٤** (من الفرقة المدرعة ٧) وبطارية متوسطة ووحدة مضادة للدبابات . ومهمتها الاستيلاء على النقطة ٢٠٦ ومساعد وكابوتزو عن طريق الالتفاف حول هضبة السلوم من الجنوب ، ٣ – **المجموعة الثالثة** ، وتضم الفرقة المدرعة السابعة عدا اللواء المدرع الرابع . ومهمتها التقدم جنوب المجموعة الوسطى باتجاه سيدي عمر ، وحماية مجنبة الهجوم اليسرى ، ومهاجمة القوات الالمانية المدرعة حيثما وجدتها .

ولم تكن « قوة الصحراء الغربية » تملك قبل بدء المعركة وفي مرحلة اعدادها القوة الجوية الكافية للقيام باعمال الاستطلاع الجوي أو التمهيد للهجوم بضرب مواقع المحور الدفاعية . ولم تصل القوة الجوية المناسبة لهذه المهمات إلا قبيل المعركة مباشرة ، الأمر الذي جعل دورها في المعركة محدوداً ، رغم أن مسرح المعركة الصحراوي كان يسمح لها بالتدخل على نطاق واسع .

وفي الساعة الرابعة من فجر يوم ١٥ حزيران (يونيو) بدأ الهجوم البريطاني على المحاور الثلاثة . ولم تستطع قوات المجموعة الأولى احتلال السلوم أو حلفايا ، وبقيت مجمدة أمام دفاعاتهما طوال القتال . أما قوات المجموعة الثانية ، فقد وصلت إلى مشارف مساعد ، بعد أن دفعت جزءاً من قواتها

معركة البلطة « باتل اكس » (١٩٤١)

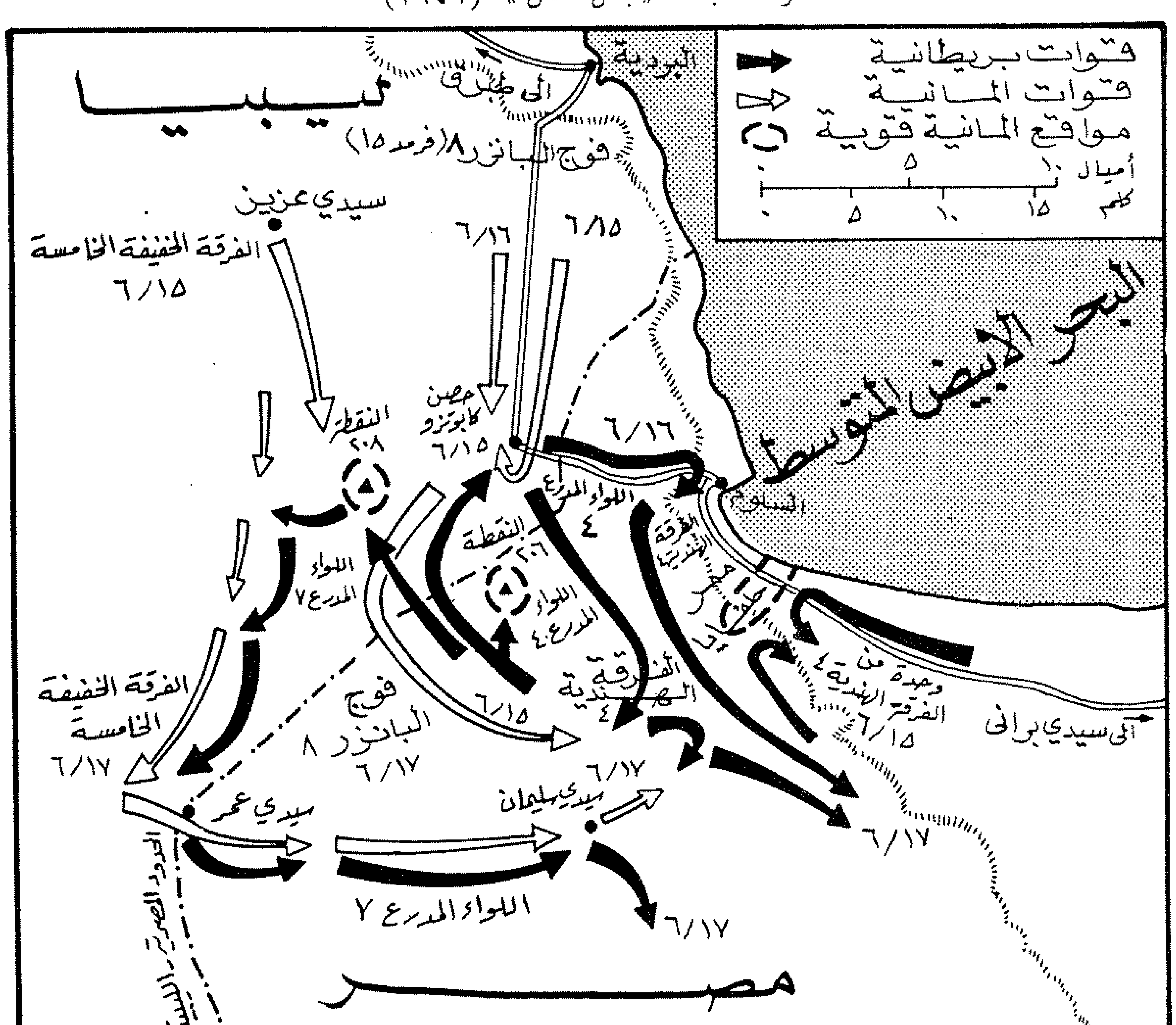

لمهاجمة حلفايا من الجنوب ومساعدة قوات المجموعة الأولى . وأرسلت كبد قواتها باتجاه كابوتزو وهاجمتها في الساعة ٩,٠٠ من اليوم نفسه . وفي صباح هذا اليوم كانت الفرقة الخفيفة الخامسة قد تحركت إلى جنوبي جمبوت استعداداً لشن الهجوم المعاكس. ولقد حاولت القوات البريطانية طوال الصباح احتلال مر حلفايا ولكن قوة الرائد القسيس باخ احبطت محاولاتهم . وكبدتها خسائر فادحة . وفي عصر اليوم نفسه حاصر البريطانيون كابوتزو وبدأوا بمهاجمة التحصينات الجنوبية للبردية . وفي مساء ٦/١٥ احتل البريطانيون كابوتزو وانسحب الالمان الى البردية . ولقد خسرت المجموعة الثانية عدداً من دباباتها في الاشتباكات مع دبابات الفرقة المدرعة ١٥ .

أما المجموعة الثالثة فقد وصلت الى النقطة ٢٠٨ في ٦/١٥ واشتبكت مع حاميتها طوال هذا اليوم وخسرت كتيبة دبابات كاملة اصطدمت بستارة نارية كثيفة من المدافع الالمانية المضادة للدبابات من عيار ٨٨م كانت محصنة ومموهة في النقطة ٢٠٨

وفي ليلة ١٥ — ٦/١٦ أعد رومل هجومه المعاكس فأصدر أوامره للفرقة المدرعة ١٥ وكتيبة من الفرقة الخفيفة الخامسة بشن هجوم من البردية باتجاه كابوتزو في صباح ٦/١٦ ، كما أصدر أوامره للفرقة الخفيفة الخامسة بالانطلاق ، في الوقت نفسه ، باتجاه سيدي سليمان للوصول إلى مر حلفايا بغية قطع الطريق على القوات البريطانية التي وصلت إلى كابوتزو .

وفي الساعة ٥,٠٠ من صباح ٦/١٦ بدأ الهجوم المعاكس . وقامت الفرقة المدرعة ١٥ بالهجوم على كابوتزو من الشمال ، ولكنها لم تستطع احتلالها . واوقفت هجومها في الساعة ١٠,٣٠ بعد أن اصيبت ٥٠ دبابة من دباباتها الثمانين باصابات مدمرة أو قابلة للاصلاح . وفي الوقت نفسه ، كانت الفرقة الخفيفة الخامسة التي تحركت من سيدي عزيز باتجاه سيدي عمر ، لتتابع التقدم نحو الشرق باتجاه سيدي سليمان، قد اصطدمت باللواء المدرع البريطاني السابع وذلك في منطقة تقع على مسافة ٦ كيلومترات غربي سيدي عمر . وكانت المعركة لصالح الالمان الذين تقدموا الى منطقة في شمال شرقي سيدي عمر بعد أن دمروا دبابات اللواء السابع المدرع عدا ٢٠ دبابة ، وتابعوا التقدم باتجاه سيدي سليمان . وكانت هذه نقطة تحول المعركة التي التقطها رومل بسرعة ، وأمر الفرقة المدرعة ١٥ بترك ستارة خفيفة جنوبي البردية ودفع جميع وسائطها الميكانيكية نحو الجنوب والتقدم على الجناح الأيسر (الشمالي) للفرقة الخفيفة الخامسة .

ولقد حاول البريطانيون انتهاز فرصة ضعف دفاع البردية بعد انطلاق الفرقة المدرعة ١٥ نحو سيدي سليمان ، فأخذوا يعدون للقيام بهجوم باتجاه الشمال ، ولذا قرر رومل انتزاع المبادأة من ايديهم ، وقرر مهاجمة سيدي سليمان بالفرقة الخفيفة ٥ في الساعة ٤,٣٠ من يوم ٦/١٧ .

وفي الساعة المحددة تحركت الفرقة الخفيفة الخامسة نحو سيدي سليمان ووصلت إلى مشارفها في الساعة ٦,٠٠ . واشتبكت الفرقة المدرعة ١٥ مع قوات انكليزية حاولت منعها من التقدم نحو الجنوب . ولكن هذه الفرقة شقت طريقها بالقوة . وفي الساعة ٩,٠٠ أصدر رومل أوامره لفرقتيه بالاتجاه نحو مر حلفايا ، كما أصدر أوامره للقوات المتمركزة جنوبي البردية بمنع اللواء البريطاني الرابع والقوات المرافقة له من التقدم نحو الشمال . وساء وضع القوات البريطانية التي لم يعد معها اكثر من ٤٠ دبابة مقابل ٧٥ دبابة مع الفرقة الخفيفة الخامسة وبقايا دبابات الفرقة المدرعة ١٥ . ووجد ويفل أن وصول الالمان الى مر حلفايا سيؤدي الى تطويق اللواء المدرع الرابع ولواء الحرس ٢٢ في كابوتزو ومساعد، لذا أمر قواته بالانسحاب نحو الشرق . وكان بوسع الفرقتين الالمانيتين ٥ و ١٥ قطع طريق انسحابه لو أنهما كانتا تملكان القوة الكافية لتغطية الفرجة الواقعة بين سيدي سليمان وحلفايا . ولكن عدم وجود هذه القوة سمح للبريطانيين بالانسحاب عبر هذه الفرجة رغم وصول الفرقتين الالمانيتين إلى الممر في الساعة ١٦,٠٠ . وفي يوم ٦/١٨ انتهى انسحاب البريطانيين إلى ما وراء الحدود المصرية — الليبية ، بعد أن تركوا خلفهم بعض وحدات المشاة والمدفعية لمراقبة الحدود . ثم تم سحب الفرقة المدرعة السابعة إلى مرسى مطروح لاعادة التنظيم بعد الخسائر الفادحة التي أصابتها .

وكانت قوات رومل متفوقة وقادرة على مطاردتها داخل الأراضي المصرية وتدميرها ، ولكن هذه المطاردة لم تتم بسبب الصعوبات الادارية ، ونقص المحروقات ، وطول خطوط مواصلات قوات المحور . وكانت النتائج النهائية لهذه المعركة اصابة ثلثي الدبابات البريطانية وثلث الدبابات الالمانية . ولكن الدبابات المدمرة نهائياً كانت ٢٥ دبابة المانية ، مقابل تدمير ٩١ دبابة بريطانية (٦٤ « ماتيلدا » و ٢٧ « كروزر ») .

وترجع هزيمة « قوة الصحراء الغربية » في معركة

مدافع المانية م/د في معركة البلطة

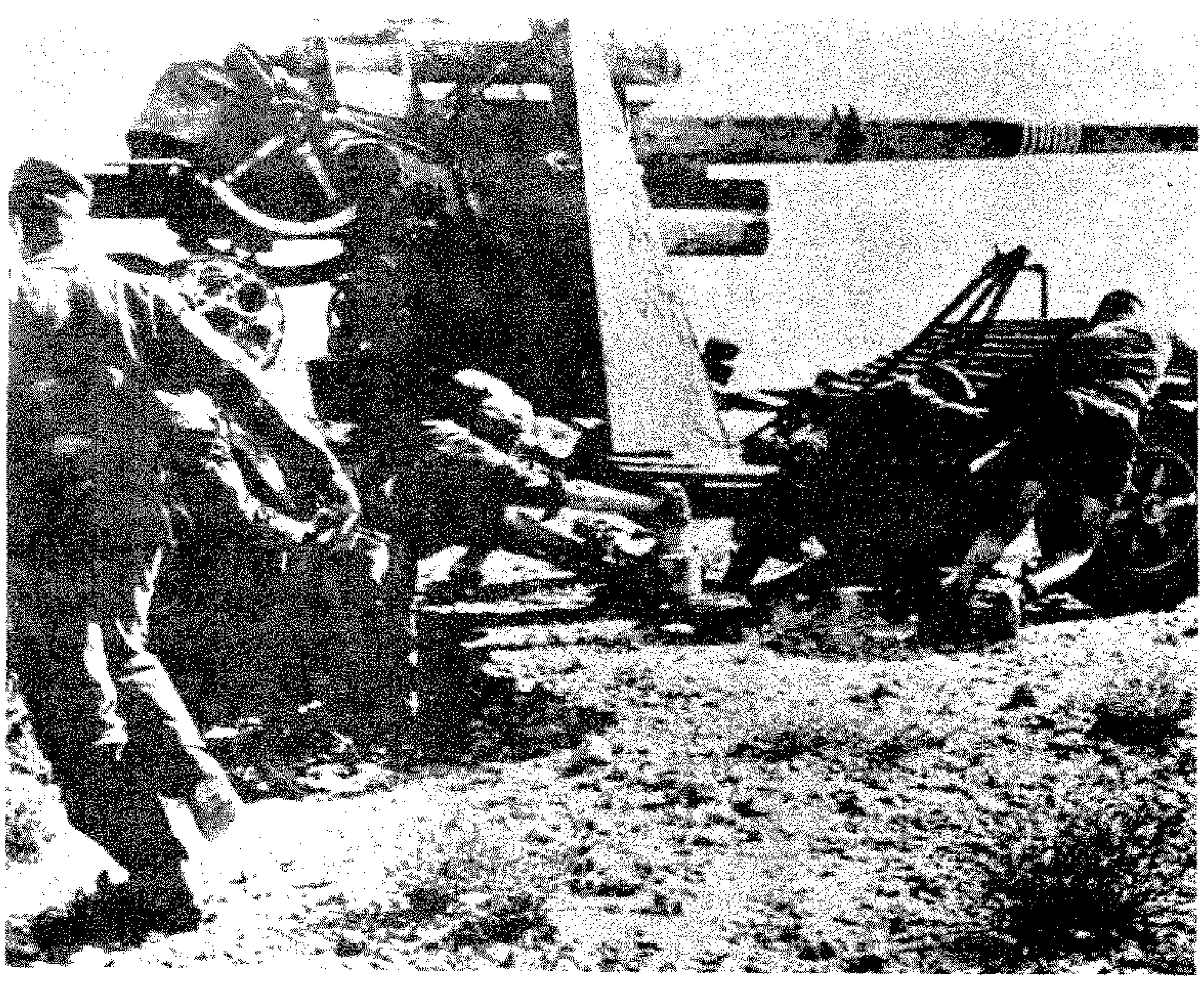

البلطة إلى الاسباب التالية : ١ – صمود قوات المشاة الالمانية – الايطالية في السلوم وحلفايا الأمر الذي أعطى روميل الزمن اللازم لحشد دباباته وشن هجوم معاكس ، ٢ – بطء الدبابات البريطانية وخاصة الدبابات « ماتيلدا » بالنسبة الى الدبابات الالمانية ، ٣ – الأعطال الميكانيكية التي أصابت الدبابات « كروزر » ، ٤ – استخدام الالمان لتكتيك السيف والدرع بمهارة ، اذ كانت المشاة والمدافع ٨٨ تشكل درعاً لتدمير دبابات الانكليز ومنعها من التقدم ، ثم تقوم الدبات الالمانية بتوجيه الضربة ، ٥ – صمود حامية ممر حلفايا . لأن سقوط هذا الممر بيد الانكليز كان سيؤدي إلى تغيير الموقف جذرياً ، ٦ – القيام بالهجوم دون دعم جوي كاف ، ٧ – عدم انتهاء تدريب طواقم دبابات الفرقة السابعة المدرعة قبل بدء الهجوم ، ٨ – كفاءة القوات الالمانية وقدرتها على الحركة السريعة في الصحراء ، ٩ – عدم تقدير القيادة البريطانية لكفاءة روميل القيادية ، وقدرته على الرد السريع والحشد والمناورة على الاجناب والمؤخرات .

ولقد كان لمعركة البلطة أثر حسن في القيادة الالمانية العليا التي رفعت روميل الى رتبة جنرال البانزر ، وادركت ضرورة تدعيم قوات المحور في شمالي افريقيا بدرجة كبيرة . ولقد كان روميل يعتقد بعد هذه المعركة أن عدد قواته سيصل في خريف العام ١٩٤١ إلى ٤ فرق ، وأن الايطاليين سيحشدون في شمالي أفريقيا فيلقاً مدرعاً (٣ فرق) وفرقتين أو ثلاث فرق محمولة ، وأن هذه القوات ستسمح له بالتقدم إلى مصر وتدمير القوات البريطانية فيها . ولكن متطلبات حملة بارباروسا منعت قيادة المحور من تحقيق هذا الحشد .

(٨) بلوخ (اسحاق)

كان اسحاق ستانيسلافوفيتش بلوخ I. S. Bloch (راودوم ١٨٣٦ – وارسو ١٩٠٢) يهودياً بولونياً من أصحاب البنوك في فارسوفيا . وكان من دعاة السلام الى درجة كبيرة وغير شائعة في ذلك العصر . ولم يكن هدفه إلغاء الحرب أو تحديد رقعتها بل كان هدفه بالأحرى اقناع الامم بأن طاقة الأسلحة النارية المتزايدة باستمرار ، بسبب طبيعتها المميتة ، قد ألغت الحرب كأداة للسياسة . وكانت عبادة الهجوم بالنسبة اليه وهماً وسراباً . وللبرهان على ذلك انكب على جمع كل الوقائع التي يمكن لها دعم وجهة نظره . وفي عام ١٨٩٧ عبر عن رأيه في تحليل عميق للحرب في مؤلف من ستة أجزاء كان خليطاً حقيقياً من الاحصاءات والرسوم البيانية والحسابات والاستنتاجات تحت عنوان الحرب المقبلة وعلاقاتها التكتيكية والاقتصادية والسياسية (La guerre Future et ses Rapports Techniques Economique et Politiques).

وفي عام ١٨٩٩ كسب بلوخ الى جانبه الصحفي الانجليزي W. T. Stead الذي طبع ترجمة انكليزية للجزء السادس ، وظهر هذا الجزء تحت عنوان (هل الحرب مستحيلة) (Is War Impossible ?) والأمر الغريب في نظريات بلوخ ان تنبؤه بالمستقبل كان صحيحاً الى حد كبير بالرغم من خطأ الوقائع التي استندت اليها تنبؤاته . ومن أهم أسباب صحة توقعاته انه كان واحداً من اندر الرجال في جيله . هؤلاء الرجال الذين دهشوا إلى درجة كبيرة من ان الدفاع أصبح مع الزمن شكل الحرب الأقوى من الهجوم ، وهكذا توصل الى مفهومه عن الحرب ، وهو مفهوم مغاير تماماً لمفهوم فوش .

كان بلوخ يتفق مع كلاوزفيتز في ان الحرب أداة للسياسة ، ولكن دراسته المنهجية للمسائل الاقتصادية قادته الى اعتبار مفهوم الحرب كأداة للسياسة مفهوماً قد تبدل تبدلا تاماً بخلاف المؤرخين العسكريين الآخرين في عصره ، وذلك لأن المدنية قد انتقلت من أيام كلاوزفيتز من عصر الزراعة الى عصر الصناعة . والواقع ان الحرب كانت في نظره أداة سلبية أكثر منها أداة إيجابية . وقد لخص وجهات نظره في الفقرات التالية : « ما هي الفائدة التي نجنيها من الحديث عن الماضي عندما تعترضنا مجموعة من المسائل الجديدة تماماً ؟ فلنقدر للحظة من اللحظات ما كانت عليه الامم منذ مائة عام ووضعها الراهن . في ذلك العصر وقبل اختراع السكك الحديدية واللاسلكي والمراكب البخارية الخ ، كانت كل أمة من الأمم تشكل وحدة متجانسة الى حد ما ومكتفية ذاتياً ومستقلة . وقد تبدل اليوم كل شيء ، ففي كل عام ترتبط الامم بعضها ببعض لضرورات الحياة ، ويزيد هذا الترابط ويكبر بشكل لم يحدث مثله سابقاً ، ومنذ الآن ستكون النتيجة الأولى لحرب من الحروب هي حرمان الأمم التي ستخوضها من كل فرصة للاستفادة من انتاج الامم التي تحارب ضدها »... « يضمحل نفوذ العسكري ويصعد نفوذ الاقتصادي . وليس هناك من شك في هذا فقد تقدمت البشرية الى ما بعد المرحلة التي لا يمكن ان تعتبر فيها الحرب لمدة طويلة محكمة استئناف محتملة » وبناء على هذا فان الحرب بين الدول الصناعية الكبرى ليست إلا انتحاراً متبادلا . فالمفهوم القديم للحرب التي يعتبرها قضية او عملا معيناً مفهوم سخيف . وتعتبر الحرب اليوم نوعاً من السرقة الموصوفة المتسمة بالجنون فهي نوع من نهب الذات وسلبها .

وقال بلوخ عن التسليح الحديث (وهو تعبير عسكري عن الحضارة الصناعية) : « ان الاشارة الخارجية والمرئية لنهاية الحرب كانت تطبيق بندقية التكرار . وقد حسن الجندي بتطوره الطبيعي ميكانيكية الذبح هذه حتى انه أفاد من تطورها وتحسنها فاحتمى خلفها من محاولة إفناء خصمه له » .

ومن الممكن تلخيص تنبؤات بلوخ عن الحرب الحديثة طبقاً لأقواله : « سيكون هناك في البداية أعمال إبادة متزايدة وذبح على نطاق واسع ومرعب حتى يصبح من المستحيل ان يكون هناك جنود يهون المعركة بشكل حاسم ، وسيحاولون القتال كما كانوا يقاتلون في الشروط السابقة ، معتقدين إمكان ذلك ، غير أنهم سيتلقون درساً يمتنعون بموجبه عن القتال الى الأبد . وسيكون لدينا عندئذ بدلا من حرب تقاد الى النهاية وحتى الموت في سلسلة من المعارك الحاسمة ، مرحلة طويلة من التوتر ، يزداد باستمرار ، في موارد المقاتلين . وستصبح الحرب نوعاً من النزاع النائم تتردد الجيوش فيه عن المجابهة بدلا من قتال الالتحام الذي يحسب فيه المقاتلون تفوقهم البدني والمعنوي . وستبقى الجيوش وجهاً لوجه تهدد بعضها بعضاً بالتبادل ، دون ان تستطيع خوض المعركة النهائية والحاسمة ، وأن هذه الحرب هي حرب المستقبل التي لن يكون فيها قتال بل سيكون فيها مجاعة . ولن يكون فيها ذبح بل سيكون فيها إفلاس الامم وتقويض كل نظامها الاجتماعي ، وسيكون كل الناس محميين بالخنادق والملاجئ في الحرب المقبلة . وستكون حرب خنادق كبرى . وسيكون الرفش ضرورياً للجندي كالبندقية تماماً ... وستتخذ كل الحروب بالتأكيد سمة عمليات الحصار . وسيستطيع الجنود القتال كما يحلو لهم . وسيرتبط الحسم النهائي للحرب بالمجاعة ... »

وكان بلوخ يتفق مع الرأي القائل بأنه في حرب بين التحالف المزدوج والاتفاق الثلاثي سيكون هناك عشرة ملايين من الجنود تحت السلاح ، وان خطوط المعارك قد تصبح واسعة جداً لدرجة تصبح قيادتها مستحيلة ، وان المعارك ستستمر مدة طويلة وستزيد تكاليفها ، وستكلف أي حرب من الحروب ما لا يقل عن مائة مليون فرنك ذهبي في اليوم اذا اشتركت فيها الدول الخمس الحلفين . وكان يرى

ان الخيالة لن تكون مفيدة ، وأن الأيام الجميلة للحربة قد انقضت الى غير رجعة . وان المدفعية ستصبح السلاح المسيطر على مسيرة الاعمال القتالية والموجه لها . وكان العسكري الوحيد المشهور الذي يستطيع نقد أفكار بلوخ هو الجنرال العجوز دراغوميروف أحد المحاربين القدماء في الحرب الروسية التركية (انظر دراغوميروف) فقد أدانها لأنها نسيت ان تبرز بأن الحربة كانت ما تزال أقوى سلاح .

(٨) بلوخر (ج. ل.)

فيلدمارشال بروسي ، (١٧٤٢-١٨١٩) . ولد جيرهارد لوبرخت فون بلوخر Gerhar Lebrecht Von Blucher في روستوك ميكلنبرغ شويرن في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٧٤٢ ، وتطوع رغم ارادة أهله وهو في الرابعة عشرة من عمّره في كتيبة فرسان سويدية ، وخاض أولى معاركه ضد بروسيا التي أخذته أسيراً . ثم التحق بعد ذلك بالجيش البروسي وعمل خلال حرب السبع سنوات في كتيبة الهوسارد (الخيالة الخفيفة) وهي الكتيبة التي كانت مسؤولة عن أسره ، وأقام فترة في سيليزيا ، ثم عاد خلال فترة حكم فريدريك ويليام الثاني الى كتيبته برتبة رائد ، وبرز اسمه بصورة مذهلة في معارك ١٧٩٣ — ١٧٩٤ ، وتسلق سلم الترفيعات حتى وصل الى رتبة مارشال ، وتسلم قيادة الرين الاسفل ، ثم ترك الخدمة ليعود اليها في الفترة بين عام ١٨٠٥ — ١٨٠٦ حيث مارس الخدمة الفعلية من جديد .

وبعد هزيمة بروسيا في معركة يينا (تشرين الأول — اكتوبر — ١٨٠٦) ، قاد بلوخر حرس المؤخرة بشجاعة عالية واخلاص كبير ، والتقى في هذه الظروف وللمرة الأولى بشارنهورست . وقد وقع بلوخر من جديد في الأسر خلال معركة راكو ، ثم تم إطلاق سراحه بسرعة عند التبادل بينه وبين المارشال الفرنسي فيكتور . وبعد صلح تيلست عمل بلوخر في جناح الاعداد للحرب ، ثم تولى قيادة في بوميرانيا واحيل الى المعاش نتيجة لضغط نابليون .

وفي عام ١٨١٣ انفجرت الحرب بين فرنسا وبروسيا وعاد بلوخر الى الخدمة العسكرية على الرغم من بلوغه الواحدة والسبعين من عمره ، ونجح في قيادته خلال معركة لوتزن (٢ أيار — مايو — ١٨١٣) وكان مسؤولا عن تنظيم المقاومة البطولية في بوتزان (٢٠ أيار — مايو — ١٨١٣) ، وبعد ثلاثة أشهر استطاع إلحاق الهزيمة الحاسمة بالقوات الفرنسية

المارشال ج. ل. بلوخر

بقيادة ماكدونالد ، وأسر ١٨٠٠٠ مقاتل ، وغنم ١٠٠ مدفع . ونظراً لما قام به من دور كبير في معركة ليبزيغ (١٦ — ١٨ تشرين الاول — اكتوبر — ١٨١٣) فقد تم ترفيعه الى رتبة فيلدمارشال. وفي الأول من كانون الثاني (ديسمبر) عبر بلوخر الرين،وبعد قتال عنيد دخل باريس في طليعة قوات الحلفاء الظافرة بتاريخ ٣١ أيار (مايو) ١٨١٤ . وبعد المعركة مباشرة تخلى بلوخر عن عمله وتقاعد . ولكن فرار نابليون من جزيرة إلبا ، وعودته الى فرنسا حملته على الالتحاق فوراً بقيادة القوات البروسية في بلجيكا ، حيث بدأ بتنسيق التعاون مع القوات البريطانية والقوات الحليفة تحت قيادة دوق ويلينغتون . وفي ١٦ حزيران (يونيو) ١٨١٥، استطاع نابليون ان يلحق به الهزيمة ، فقام بالانسحاب في اتجاه ويفر لتنسيق التعاون مع الحلفاء معرضاً خطوط مواصلاته للخطر . وفي ١٨ حزيران (يونيو) ١٨١٥ وقعت معركة واترلو ولم تسهم بها قوات بلوخر في المرحلة الأولى ، ولكن بلوخر قاد قواته بمهارة عالية في مسيرة طويلة حتى ظهر بصورة مباغتة عند الجناح الأيمن لقوات نابليون خلال المرحلة الحرجة للمعركة ، وبذلك تقررت نتيجة معركة واترلو حيث تابعت قوات الحلفاء تقدمها العام،بينما انطلق بلوخر بقواته لمطاردة القوات المنسحبة في اتجاه باريس دونما توقف في الليل او النهار .

لم يكن بلوخر يتمتع بثقافة عسكرية تؤهله لقيادة العمليات ، مما جعل رئيس اركانه يتولى أمور العمليات . وكان المنظر العسكري الشهير (كلاوزفيتز) في عام ١٨١٣ من ضباط اركانه . ولكن شجاعة بلوخر وحزمه وشخصيته القوية كانت من العوامل المساعدة له لتحقيق النجاح في قيادته .

(٨) بلوخر (ف . ك .)

ماريشال سوفييتي (١٨٨٩ — ١٩٣٨ أو — ١٩٣٩) . كان فاسيلي كونستانتينوفيتش في مطلع شبابه عاملا في مصنع « ميتيشين » لصنع عربات السكك الحديدية ، والتحق قبل الثورة الروسية بالجيش القيصري ووصل الى رتبة ضابط . ثم التحق بالثورة عند اندلاعها وانضم الى الحزب البلشفي في العام ١٩١٧ وشارك في الحرب الأهلية الروسية بكفاءة جعلته يحمل لقب (بطل الحرب الأهلية الاسطوري)

وعندما انتهت الحرب ، عمل بلوخر على تركيز جهده لخدمة القوات المسلحة ، فكان يعمل باستمرار متنقلا بين القوات والتشكيلات ، متفقداً درجة استعدادها القتالي ، ومهتماً بحياة افرادها ومعنوياتهم وتوعيتهم السياسية .

وفي العام ١٩٢١ غدا بلوخر وزيراً للدفاع في جمهورية سيبيريا ، واستطاع اجبار اليابانيين على اخلاء فلاديفوستوك في العام ١٩٢٢ . ثم عمل مستشاراً عسكرياً لصن يات صن (١٩٢٨ — ١٩٢٩) . ثم عاد الى ممارسة الادوار القيادية حتى عام ١٩٣٨ حيث تم انتخابه عضواً في المجلس. الأعلى لجيش العمال والفلاحين الأحمر . وكان بلوخر واحداً

المارشال ف. ك. بلوخر

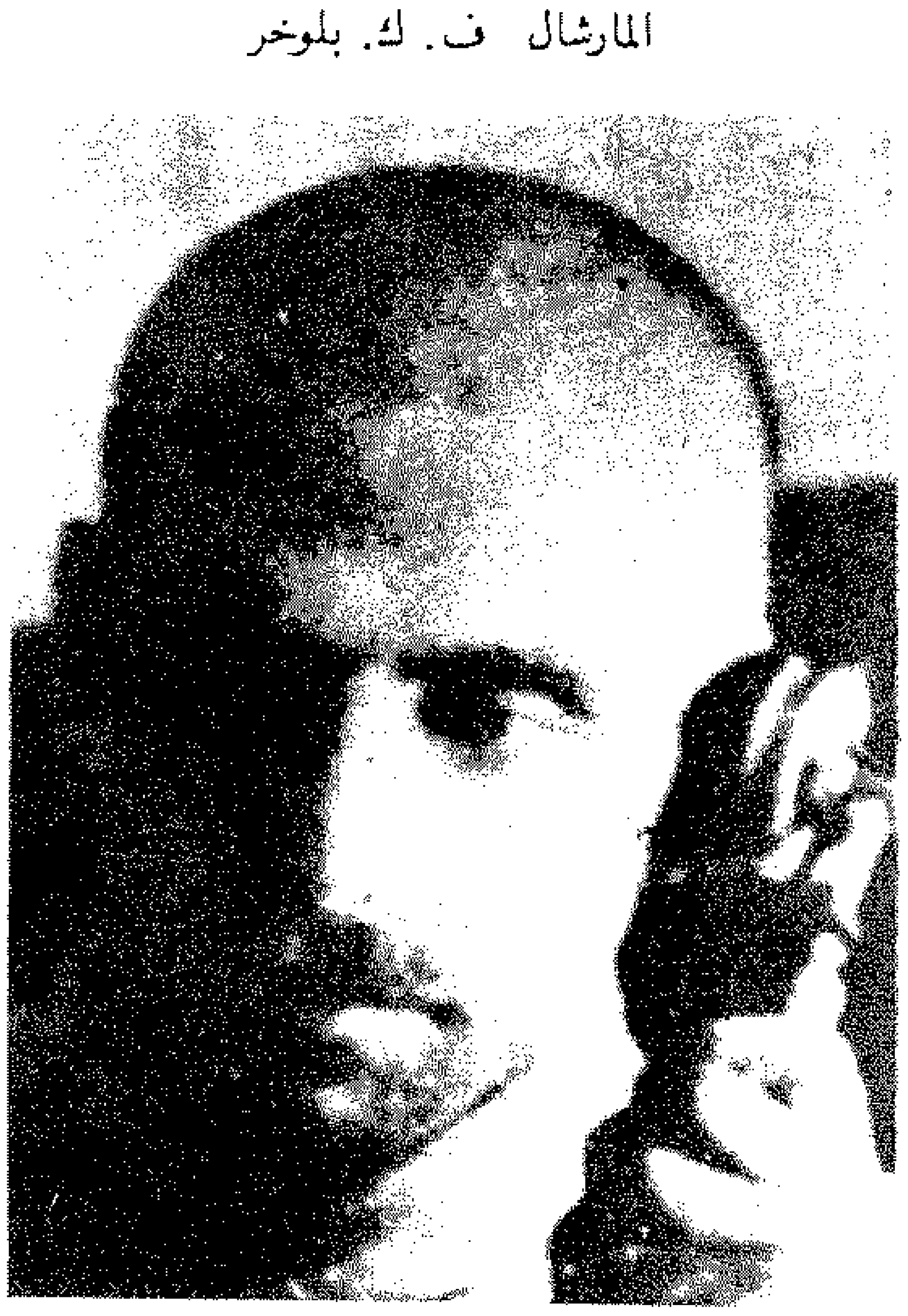

من خمسة هم أول من حمل رتبة مارشال الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٣٥ بعد ان اتخذت القيادة السياسية في هذه السنة قراراً بادخال الرتب العسكرية للجيش .

وقد تابع بلوخر دوره في بناء القوات المسلحة السوفييتية ، ولكن الاتحاد السوفييتي تعرض في الفترة ١٩٣٧ — ١٩٣٨ لعهد من التصفيات . فقتل العديد من القادة اللامعين الذين حصلوا على خبرة واسعة خلال الحرب الأهلية وبعدها ، واستمرت الملاحقات والاضطهادات الواسعة ونتج عن ذلك تفريغ الوحدات التكتيكية من قادتها . وكان القائد الكبير بلوخر بين ضحايا هذه التصفيات . ولكن الاتحاد السوفييتي أعاد له الاعتبار في العام ١٩٥٦ .

(٦) بلودان (مؤتمران) ١٩٣٧ و ١٩٤٦

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) ب م ب — ٧٦ (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ، مجنزرة ، سوفياتية . احدث ناقلة جنود سوفياتية ، ظهرت لاول مرة في عام ١٩٦٧ . ويمكن القول بان هذه الناقلة المجنزرة تشكل اتجاهاً جديداً في انتـــاج ناقلات الجنود السوفياتية . وقد صممت لمرافقة الدبابات في عمليات الاقتحام ، والوصول معها الى المواقع المراد احتلالها ، وتجاوزها ايضاً .

وتمتاز هذه الناقلة بقوة نارية لا تجاريها بها اي ناقلة جنود اخرى . فهي مسلحة بمدفع ذي جوف املس ، عيار ٧٦ ملم (يطلق قذائف ذات سرعة عالية) مثبت في برج الناقلة ، وبصاروخ مضاد للدبابات من طراز ساغر ، بالاضافة الى رشاش عيـــار ٧,٦٢ ملم متطابق المحور مع المدفع . وهي تمتاز ايضاً بالحركية الجيدة ، نظراً لكونها برمائية تسير في الماء بقوة دفع جنازيرها . بالاضافة الى تدريعها الجيد ، وانخفاض جسمها الذي لا تجاريها فيه أية ناقلة اخرى . ويمكن اطلاق النيران من داخل هذه الناقلة عبر فتحات على جانبيها . ويتم الدخول اليها ، والترجل منها عن طريق بابين خلفيين ، يعتقد بانهما يستعملان كخزانات للوقود ايضـــاً .

المواصفات العامة : الوزن ١٢ — ١٤ طناً تقريباً . الطاقم ١١ (٣ + ٨ جنود مشاة) . الحجم : الارتفاع حتى اعلى البرج ١,٨٥ م ، ارتفاع الجسم ١,٦٠ م ، الطول ٦,٥١ م ، العرض ٣,١٠ م . السرعة على الطرقات/المدى ٥١ كم/الساعة/٣٢٠ كم تقريباً . وهي مجهزة بمعدات الرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء .

(٤) بن آري (يوري)

قائد عسكري اسرائيلي برتبة عميد احتياطي (١٩٢٥ —) . ولد في المانيا وهاجر الى فلسطين في العام ١٩٣٩ ، وانضم الى تشكيلات « البالماخ » التابعة لعصابة « الهاغانا » في العام ١٩٤٦ كقائد كتيبة ثم كقائد فوج ، واشترك في حرب ١٩٤٨ بهذه الصفة ، وفي ١٩٥١ كان قد اصبح برتبة مقدم وعين نائباً لقائد اللواء المدرع السابع (الذي كان يتألف في هذا الوقت من كتيبة دبابات وكتيبتي مشاة ميكانيكية وسرايا هاون واستطلاع ووحـــدة مهندسين) ولكنه كان المحرك الفعلي لتنظيم وتدريب اللواء على اساس تكتيك المناورة السريعة في العمق ، ولذلك صمم على المطالبة بتخصيص عدد من ناقلات الجنود نصف المجنزرة لتكون عربات قيادة امامية للواء اثناء الحركة . وفي العام ١٩٥٢ طبق اسلوبه هذا خلال المناورة السنوية الكبرى للجيش الاسرائيلي ، على خلاف ما كان محدداً من قبل لجنة الاشراف والتحكيم الخاصة بالمناورة ، الامر الذي ترتب عليه توجيه لوم شديد له على اتباعه هذا الاسلوب الذي لا يتبناه الجيش الاسرائيلي .

وفي العام ١٩٥٣ كرر « بن آري » اسلوبه مرة اخرى في المناورة السنوية . وزحفت كتيبة الدبابات « س/١٠ » التابعة له بسرعة مسافة نحو ٨٠ كم في عمق دفاعات « القوة الحمراء » ، وفاجأت كتيبة مشاة على تل قرب بلدة « الفالوجا » بصورة جعلت جنودها يفرون من مواقعهم ويلقون اسلحتهم رغم انهم يعلمون بأن العملية ليست حقيقية بطبيعة الحال . وقد اثار هذا المشهد « بن غوريون » ، الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع إلى جانب منصب رئيس الوزراء ، والذي كان يعتبر أن المشاة هي سيدة المعارك ، وأن الدبابات ليست اكثر من سلاح مساعد لها ، ولذلك امر باعطاء سلاح المدرعات اولوية في نفقات التسليح والتدريب ، وبدأ السلاح المذكور تطوره الحقيقي من ذلك التاريخ .

وقد رقي « بن آري » في العام نفسه إلى رتبة عقيد وشغل منصب قائد اللواء المدرع السابع ، ثم شارك في حرب ١٩٥٦ بهذه الصفة ، وقاد لواءه في عملية الالتفاف حول موقـــع « ابو عجيلة » و « ام قطف » عبر « القسيمة » وممر « الضيقة » ضمن مجموعة العمليات ٣٨ (انظر معركة ابو عجيلة). وبعد الحرب سرح بن آري من الخدمة العاملة ، حيث عمل كمدير اداري في شركة تمهيد طرق . واستدعي للخدمة مرة اخرى عشية حرب ١٩٦٧ حيث قاد لواء مدرعاً ضمن مجموعة ألوية « ناركيس » التي استولت على « القدس » والمنطقة المحيطة بها . وقد قام بمهاجمة مواقع « تـــل الرادار » و « الشيخ عبد العزيز » و « بيت اكسا » على طريق « القدس — تل ابيب » واستولى عليها مساء يوم ٥/٦ ، ثم قطع طريق « القدس — رام الله » والتفت حـــول « القدس » من الشمال ، كما استولى على « رام الله » ثم « اريحا » (انظر حرب ١٩٦٧) . وسرح « بن آري » من الخدمة العاملة اثر انتهاء الحرب ، ليعود اليها مرة اخرى خلال حرب ١٩٧٣ حيث عمل ضمن طاقم المستشارين من كبار الضباط القدامى. سرح من الخدمة العاملة مرة اخرى عقب انتهاء الحرب . ويعتبر « بن آري » اول من تبنى تكتيك المناورة بالمدرعات في العمق العمليـــاتي في الجيش الاسرائيلي قبل « اسرائيل تال » بفترة طويلة ، ولكنه لم يحظ بما حظي به « تال » من شهرة في هذا المجال .

(٦) بن بيلا (أحمد)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) البندقية

سلاح ناري، ذو عيار صغير ، خفيف الوزن، يطلق من الكتف ، يحمله ويستخدمه فرد واحد في مختلف اوضاع الرماية والحركة (واقفاً ، مرتكزاً ، منبطحاً ، رمي غريزي) . وهذا ما يميز البندقية عن بقية أنواع الاسلحة النارية الاخرى المتوسطة والثقيلة ، المرتدة وغير المرتدة ، الثابتة والمنقولة .

وتتألف البندقية بشكل عام من ثلاثة أجزاء هي : ١) السبطانة ، وهي عبارة عن ماسورة معدنية اسطوانية يحتوي سطحها من الداخل على خطوط حلزونية الشكل على طول استقامتها ، ووظيفة هذه الخطوط توجيه مقذوف البندقية في خط مستقيم عن طريق دورانه بسرعة حول محوره ، هذا بخلاف بنادق الصيد التي تطلق كرات معدنية متعددة فهي ذات سبطانات ملساء من الداخل . وتحتوي السبطانة ، على ثقب نافذ في احد جدرانها وظيفته تسريب بعض الغازات الناشئة عن انفجار الطلقة الى منظم للغاز ينظم رجوع اقسام السلاح المتحركة الى الخلف في البنادق نصف الاوتوماتيكية والاوتوماتيكية ، ولا تحتوي على هذا الثقب سبطانات البنادق التي ترجع

اقسامها بقوة ارتداد ظرف الطلقة الفارغ ، او البنادق التي يجري تلقيم طلقاتها يدوياً . وتحتوي مقدمة السبطانة ، في اغلب الاحيان ايضاً ، على شعيرة التوجيه الامامية . كما تحتوي مؤخرتها على حجرة الانفجار حيث يجري اطلاقها . ٢) الجسم ، وهو يضم كتلة الاجزاء المعدنية المتحركة ، ومجموعة الزناد ، وشعيرة التوجيه الخلفية ، ولوحة مسافات الرمي ، وقبضة مسدسية خشبيــة في أسفله . ٣) الاخمص ، وهو يصنع من الخشب ، وقــد يستبدل بهيكل معدني (اخمص معدني) قابل للطي تسهيلا لحركة واستخدام البنادق الاوتوماتيكية .

وينطلق من سبطانة البندقية مقذوف معدني صغير مخروطي الشكل مدبب الرأس ، يندفع بواسطة انفجار مادة دافعة في الطلقة تولد غازات مضغوطة تتمدد بصورة فجائية عند الانفجار فتدفع المقذوف بقوة خارج السبطانة . وتستطيع البندقية الحديثة اطلاق انواع متعددة من الذخيرة ذات المقذوفات المعدنية العادية ، والخارقة ، والحارقة ، والخارقة — الحارقة ، والمتفجرة ، والخطاطة ، والخلبية . كما تستطيع اطلاق طلقات الدفع الخاصة بقذف القنابل البندقية المضادة للأشخاص او الدبابات . وسبطانتها مزودة بنتوءات بارزة خاصة لتثبيت السلاح الابيض والقذائف البندقية . وجسمها مجهز لتثبيت منظار مقرب او جهاز رؤية ليلي عليه . ويبلغ عيار اغلب البنادق الحديثة (٧,٦٢) ملمتراً ، ويتراوح طولها حوالي الـ (١١٢) سنتمتراً ووزنها حوالي الـ (٤) كيلوغرامات ويزيد مداها المؤثر عن الـ (٤٥٠) متراً ، ويبلغ مداها الاقصى حوالي (٢٧٠٠) متراً . كما يمكن تزويدها بسبطانة ثقيلة مع منصب ثنائي الارجل لتكون اكثر قدرة على تحمل النيران الاوتوماتيكية . وهناك ايضاً البندقية الخفيفة او الكاراباين ، وهي ذات وزن أخف يتراوح بــين (٢,٥ — ٣,٧) كيلوغراماً ، ومدى أقل ، وطول يقل بحوالي عشرين سنتيمتراً عن البندقية العادية . ذلك انها مصممة لتناسب الاحتياجات الدفاعية للعناصر التي تقوم بالخدمات الميدانية ، والعمليات الهجومية التي تشنها القوات المنقولة جواً ، وللقتال القريب في الغابات . واغلب البنادق مجهزة بحيث يمكن ضبط نيرانها بشكل اوتوماتيكي او نصف اوتوماتيكي بحسب الحاجة . كل ذلك ساهم في تعدد مجالات الاستخدام التكتيكي للبندقية في ميدان القتال .

وقد مرت البندقية بمراحل تطور عديدة حتى اكتسبت شكلها وميزاتها الحديثة منذ ظهورها لأول مرة في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي . ولقد تطورت عن المدفع الذي كان اول سلاح ناري ظهر في اوروبا حوالي سنة ١٣٠٠ ، وكانت اول بندقية ظهرت في التاريخ (حوالي سنة ١٣٥٠) عبارة عن مدفع صغير مؤلف من انبوبة من النحاس او البرونز يتراوح طولها بين (٢٠ — ٣٠) سنتيمتراً مغلقة من مؤخرتها ، ولها ثقب نافذ في سطحها العلوي يبعد عن مؤخرتها بمقدار (٥) سنتمترات يستخدم في إشعال البارود السلطاني الاسود الذي يدك في داخلها من الامام . وهذه الانبوبة مثبتة في نهاية عمود خشبي يتراوح طوله بين (١,٥—٢,٥) متر وظيفته حماية يدي الرامي من الحرارة التي تتولد في الانبوبة بفعل الانفجار ، ولكي يستطيع الرامي بواسطة التحكم في قوة ارتداد البندقية عند اطلاقها ، وفي تصويبها نحو الهدف . وكان تجهيز البندقية للاطلاق يحتاج الى تعبئة ثلاثة اخماس انبوبتها بحشوة من البارود السلطاني الاسود من الامام ودكها جيداً في الداخل ، ثم اضافة قطعة من الخشب او اللباد فوقها ، واخيراً يوضع المقذوف الذي هو عبارة عن كرة صغيرة من المعدن . وكان تصويبها يحتاج الى قيام الرامي باساك العمود الخشبي — خلف مؤخرة الانبوبة — بقبضة يده اليسرى والسيطرة عليه بين ذراعه اليسرى وجسده . امــا اطلاقها فكان يتم بواسطة إدخال سلك معدني متوهج في الثقب المخصص لذلك ، او بواسطة قطعة فحم متوهجة بين فكي ملقاط معدني خاص يمسكه الرامي بيده اليمنى . وقد استعيض فيما بعد عن اداة الاشعال هذه بفتيل من خيوط القنب مشبع بمحلول نترات البوتاس او الكحول او النبيذ ليبقى مشتعلا عدة ساعات (سنة ١٤٠٠) وبذلك أمكن تلافي صعوبات إبقاء السلك او قطعة الفحم متوهجين في الظروف الميدانية . ان تطوير سلاح من هذا النوع يستطيع فرد واحد حمله واستخدامه كان مبعثه آنذاك ضرورة تزويد جندي المشاة بوسيلة يتمكن بواسطتها من مواجهة سلاح الفرسان الذي كان مبعث رعبه وفزعه الدائم ، وسلاح قادر على اختراق دروعهم الثقيلة . ويتضح من الوصف السابق ان استخدام هذا السلاح كان بطيئاً ، يتأثر بالظروف الجوية وخصوصاً الطقس الممطر ، قصير المدى ، وغير دقيق .

ولكن سرعان ما بدأت الجهود لتطوير البندقية وتلافي هذه العيوب : فتغير وضع ثقب الاشتعال واصبح في جانب الانبوبة الايمن لحمايته الى حد ما من التقلبات الجوية ، واضيف اليه وعاء صغير من الخارج يوضع فيه مسحوق لبدء الاشتعال لضمان اتمام هذه العملية ، ثم جرى تزويد هذا الوعاء بغطاء متحرك لحفظ المسحوق . كما جرى زيادة طول الانبوبة لتحسين مدى البندقية ، وتقصير العمود الخشبي المثبت فيها وزيادة عرضه وسماكته لكي يمكن اسناده الى الكتف وبالتالي زيادة التحكم به والسيطرة عليها . وبالتدريج اخذت مؤخرة العمود الخشبي تأخذ شكلا منحنياً وذلك بهدف توزيع قوة ارتداد البندقية الى الاعلى بدلا من ان ترتد مباشرة الى الخلف بشكل عمودي على كتف الرامي ، واغلب الظن ان تطوير اخمص البندقية القديمة بهذا الشكل جرى في فرنسا قبيل نهاية القرن الخامس عشر . ومن اهم التطورات التي حدثت إبان القرن الخامس عشر (١٤٢٥) إضافة عمود معدني أفعواني الشكل (بشكل حرف S) مثبت من وسطه بشكل يجعله حر الحركة حول محور فوق الوعاء الذي يحتوي مسحوق بادئ الاشتعال ، واعلاه مصمم بشكل فك مزدوج وظيفته إمساك فتيل الاشعال بحيث ان مجرد الضغط البسيط بالاصبع لرفع الجزء الاسفل من العمود يقرب رأس الفتيل المتوهج من وعاء الاشعال . وقد مكن هذا الاختراع البسيط من تحسين السيطرة على السلاح بشكل لم يسبق له مثيل ، ومهد الطريق لصنع اول مجموعة زناد حقيقية تستخدم الفتيل المذكور اعلاه Matchlock حوالي سنة ١٤٥٠ .

وبعد اختراع الزناد الفتيلي اخذت التطورات التي مرت بها البندقية تهدف الى تخفيف وزنهــا وتحسين تصميمها بحيث يصبح استخدامها اكثر سهولة . ومن اشهر البنادق ذات الزناد الفتيلي في تلك الحقبة من التاريخ ، الموسكيت Musket وهي بندقية ثقيلة الوزن (٩ كيلوغرامات) ظهرت قبيل سنــة ١٥٥٠ ، والهركوبوز (الأرقبوز) Harquebus التي يبلغ وزنها (٤,٥ كيلوغراماً) وطولها لا يتجاوز المتر وتطلق مقذوفات رصاصية كروية الشكل يبلغ قطرها (١,٩) سنتيمتر لمسافة (٩٠) متراً .

وبالرغم من أن الزناد الفتيلي كان انجازاً عظيماً إلا أن عيوبه كانت كثيرة ، فقد كان بطيئاً ، وكان على الرامي ان يبقي الفتيل مشتعلا في الظروف الميدانية الامر الذي كان يحتم اتخاذ تدابير احتياطية بالنظر لقربه من المساحيق المتفجرة ، كما كان استخدامه من قبل الفرسان وفي الطقس العاصف الممطر عديم الجدوى ، ومن ناحية أخرى فقد كان توهجه واحتراقه الذي يطلق رائحة مميزة يتعذر معهما استخدام البنادق في نصب الكمائن . كل ذلك أدى الى ضرورة الاستعاضة عن الفتيل بوسيلة اشعال اكثر فعالية وامناً . وفي حوالي سنة

بندقية آلية «كلاشنيكوف» مع وصلة لرمي الرمانات

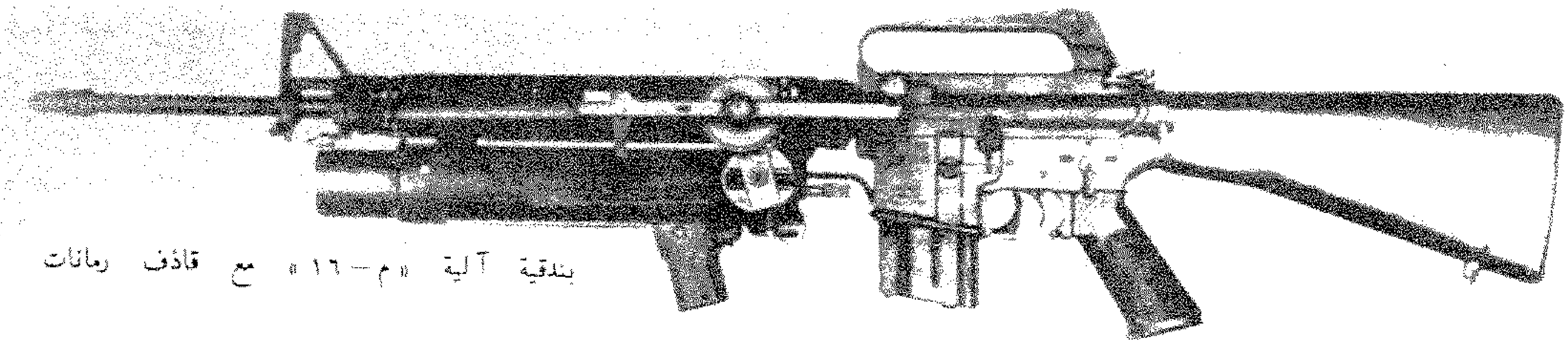

بندقية آلية «م–١٦» مع قاذف رمانات

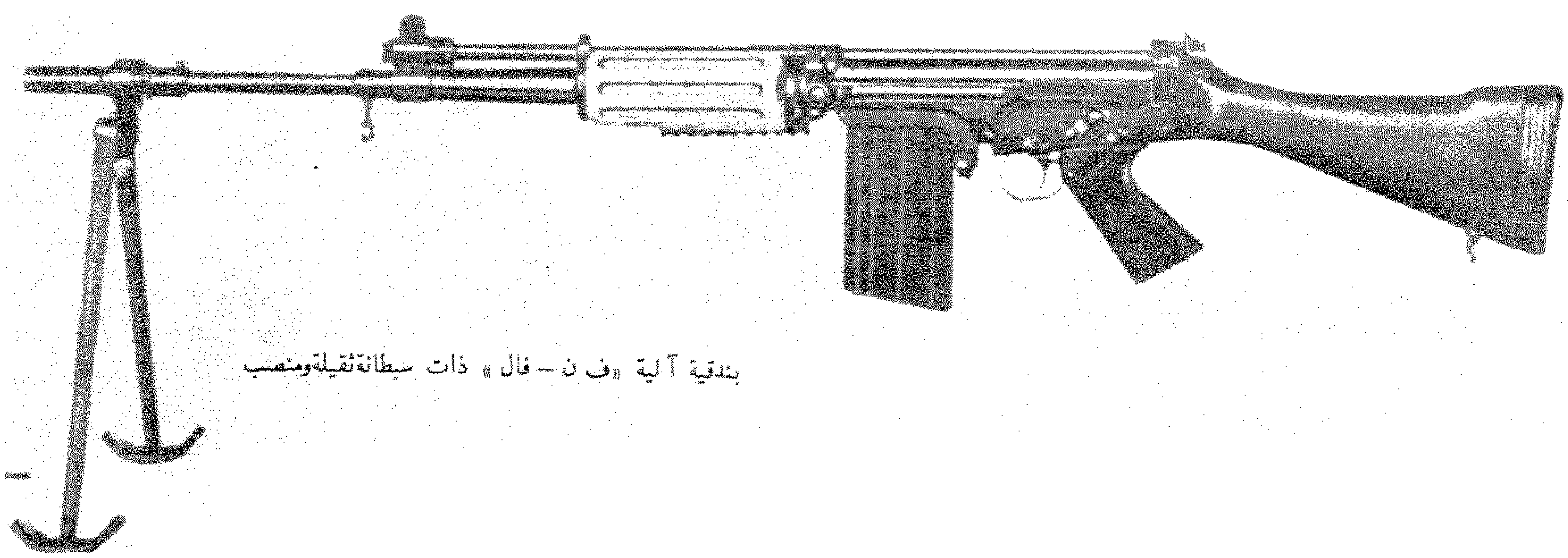

بندقية آلية «ف ن – فال» ذات سبطانة ثقيلة ومنصب

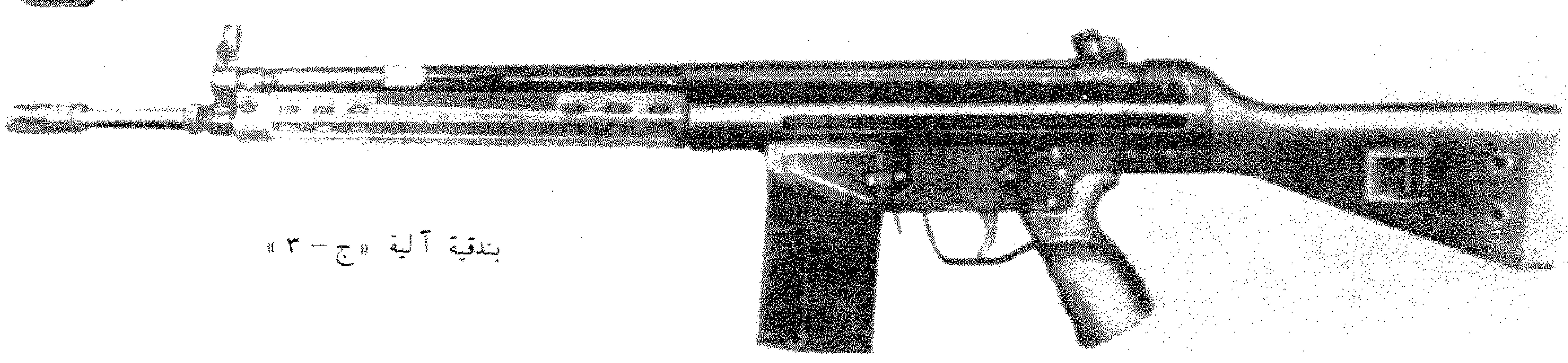

بندقية آلية «ج – ٣»

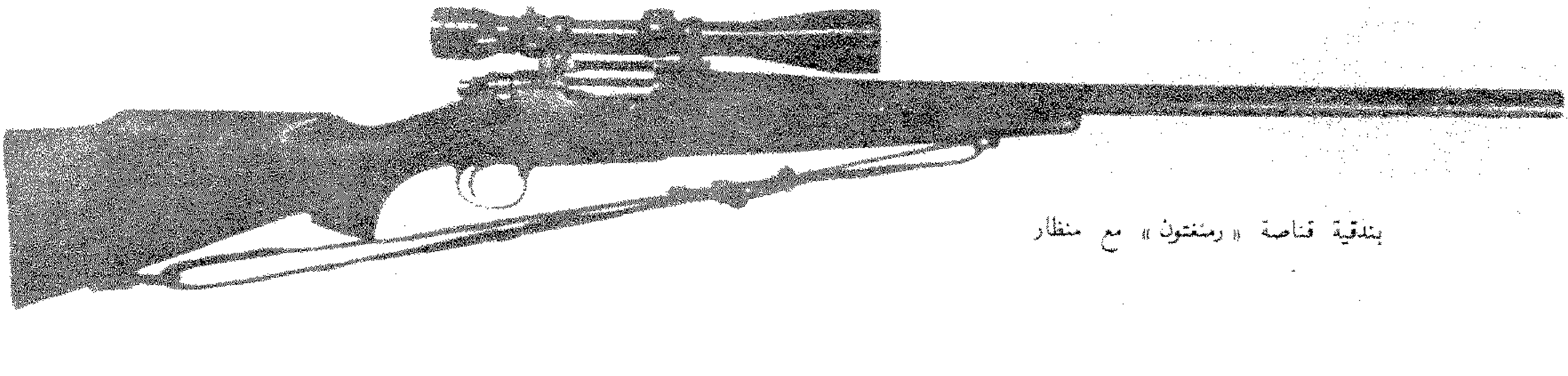

بندقية قناصة «رمنغتون» مع منظار

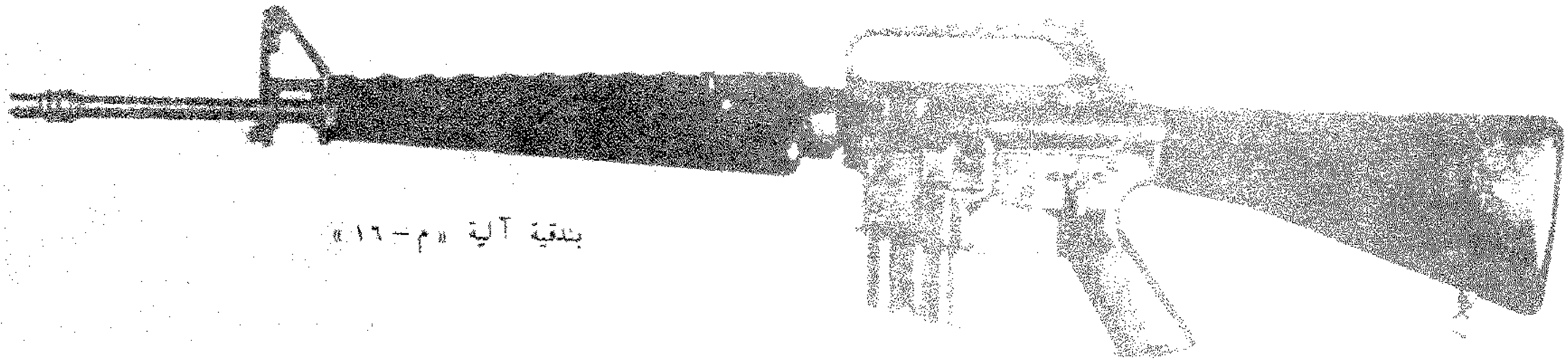

بندقية آلية «م-١٦»

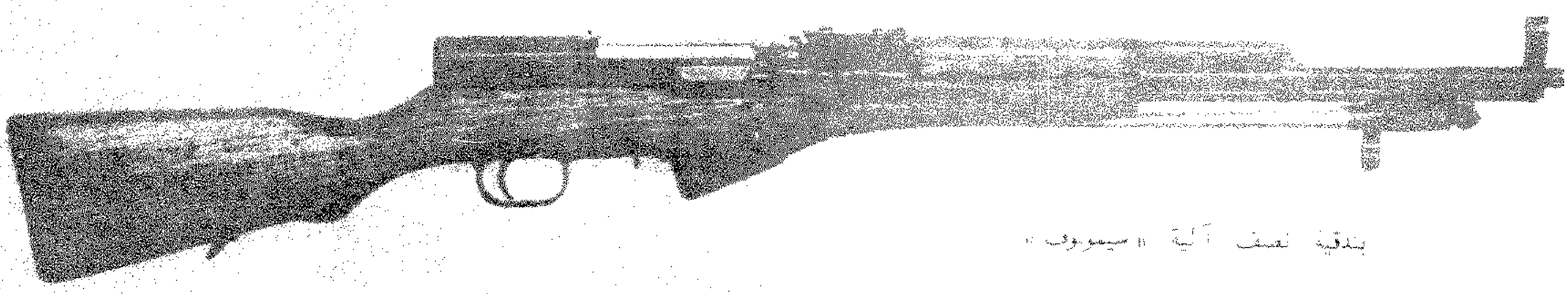

بندقية نصف آلية «سيمونوف»

بندقية آلية «كلاشنيكوف» أخمص خشبي

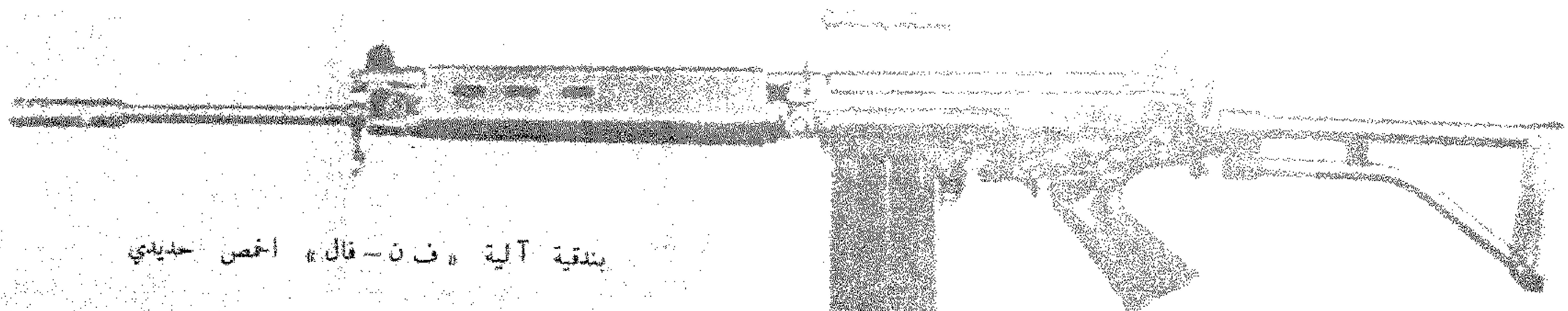

بندقية آلية «ف ن-فال» أخمص حديدي

بندقية تكرار «ماوزر» ١٩٣١

١٥١٠ اخترع يوهان كيفس Johann Kiefuss من نورمبرغ بالمانيا الزناد الدولابي Wheel Lock الذي يعمل وفق مبدأ عمل ولاعة السجائر المعروفة . ويعمل الزند باحتكاك قطعة من بيريت الحديد بدولاب ذي سطح خشن يدور حول محوره لدى تحريك الزناد، فيولد شرراً يشعل مسحوق البادئ الموجود في الوعاء المشار اليه سابقاً . وباختراع الزناد الدولابي اصبح بالامكان تلافي عيوب الزناد الفتيلي الكثيرة، وبالتالي زيادة مجالات استخدام البندقية التكتيكية ، إلا أنه لم يحل محل الزناد الفتيلي تماماً في اوروبا بسبب تعقيده وارتفاع تكاليف صنعه . وكان المطلوب آلة إشعال أقل تعقيداً وتكلفة لكي يمكن تعميم استعمالها ، وقد تحقق ذلك باختراع الزناد الصواني Flintlock في منتصف القرن السادس عشر في البلاد الاسكندنافية .

والزناد الصواني عبارة عن آلية بسيطة تولد شرراً بواسطة احتكاك قطعة صوان مثبتة بين فكي زناد البندقية على حافة قطعة فولاذية يشبه شكلها حرف (L) مثبتة فوق وعاء بادئ الاشتعال ، وفي الوقت نفسه يقوم الزناد بسحب غطاء الوعاء الى الخلف عند تحريكه للسماح للشرر باشعال مسحوق البادئ الموضوع في داخله . وقد تطور الزناد الصواني وشاع استعماله واستمر حتى اوائل القرن التاسع عشر، بالرغم من اختراع وسيلة اكثر تطوراً لتوليد الشعلة المطلوبة لاشعال حشوة البندقية هي الزناد الطرقي Percussion Lock الذي اخترعه رجل الدين الاسكتلندي الكسندر جون فورسايث في سنة (١٨٠٥) ،وحصل على براءة اختراعه في ١٨٠٧ بعد اجراء تجارب عديدة في برج لندن .

وقد اعتمد الزناد الطرقي على مركب كيماوي حساس اوجده فورسايث – اساسه مركب كلورات البوتاسيوم – يتميز بأنه ينفجر بالطرق ويولد شعلة كافية لاشعال الحشوة الرئيسية . وقد احدث هذا الاختراع ثورة في نظرية الاسلحة النارية وفتح آفاقاً تقنية عريضة اذ مهد لصنع الكبسولة الطرقية التي تحوي في داخلها المركب المذكور ، وبالتالي الى صنع الطلقة ذات الظرف المعدني (كلاهما صنع قبل سنة ١٨٢٥) . وقد شهدت سنة ١٨٤٢ تعميم استخدام البنادق ذات الزناد الطرقي في الولايات المتحدة وأوروبا ، وهو عبارة عن مطرقة تشبه مطرقة الزناد الصواني ، تضرب بقوة كبسولة موضوعة فوق مخروط صغير او حلمة نافرة فوق سطح سبطانة البندقية وتشكل امتداداً لثقب الاشتعال ، فيتكون نتيجة للطرق شعلة تنفذ عبر الحلمة والثقب الى حشوة الطلقة في داخل السبطانة .

ولقد رافق هذا التطور تطور سبطانة البندقية . ولقد ذكرنا من قبل أن سبطانة البندقية الحديثة تطورت عن أنبوبة البندقية القديمة التي ظهرت في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ، واقتصر تطور هذه الانبوبة حتى منتصف القرن الخامس عشر على زيادة طولها من اجل تحسين مداها وزيادة دقة اصابتها . وخلال هذه الحقبة من الزمان كانت سبطانة البندقية عبارة عن انبوبة معدنية اسطوانية الشكل ملساء من الداخل ، تطلق مقذوفات رصاصية كروية الشكل تعتمد في اصابتها على كثافة نيران التشكيل اكثر من دقة التصويب .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر اخترعت طريقة لولبة او حلزنة السبطانة ، او بعبارة اخرى حفر اخاديد حلزونية الشكل داخل سبطانة السلاح الناري تجعل المقذوف يدور حول محوره أثناء انطلاقه ، ومن شأن هذا الدوران حفظ انطلاقه في خط مستقيم وبالتالي تزداد دقة إصابته . كما كانت لهذه الاخاديد وظيفة اخرى في السابق هي استيعاب نسبة كبيرة من مخلفات انفجار البارود السلطاني الاسود ، اذ كانت المخلوطات القديمه منه تترك مخلفات كثيرة ، وبالتالي امكن اطلاق عدد اكبر من الطلقات بين فترات تنظيف وصيانة سبطانة البندقية . وكان للسبطانة المحلزنة أثراً في تطور شكل مقذوف البندقية ، ويرجع السبب الى ان السبطانة الملساء كانت تطلق مقذوفات كروية من السهل اسقاطها داخل السبطانة ، ولكن ادخالها في السبطانة المحلزنة كان امراً متعباً يتطلب جهداً ويستغرق وقتاً اطول ، ذلك ان قطر المقذوف ينبغي ان يزيد قليلا عن قطر السبطانة المحلزنة لكي تحدث اللوالب أثرها المطلوب .

وبعد محاولات اجراها صانعو الاسلحة ، لم تكن ذات قيمة عملية ميدانية ، اوجد النقيب الفرنسي كلود إتيان مينييه في العام ١٨٤٩ حلا لهذه الاشكال باسقاط مقذوف مخروطي الشكل ذي قاعدة مفرغة يقل قطره قليلا عن قطر السبطانة بنفس السهولة التي يتم بها تلقيم مقذوف السبطانة الملساء ، مع الفارق الذي يتلخص في ان قطر دائرة المقذوف المخروطي يتمدد ويتسع بفعل الانفجار ليناسب قطر السبطانة المحلزنة ويحدث الاثر المطلوب . وبالتالي امكن بهذه الوسيلة زيادة دقة إصابة الهدف . وباستخدام مقذوف مينييه اصبحت البندقية سلاحاً عملياً ، ولم تكد تمض سنوات قليلة حتى اختفت السبطانات الملساء (بخلاف بعض بنادق الصيد) وتبنت الحكومات المختلفة نظام مينييه ومنها بريطانيا في ١٨٥١ والولايات المتحدة في ١٨٥٥ .

والتطور الهام الثاني في سبطانة البندقية يتعلق بآلية تلقيمها بالطلقات . وواضح من خلال العرض السابق ان تلقيم البندقية كان يتم من فوهة السبطانة الامامية . وقد جرت محاولات عديدة لتطوير آلية يمكن بواسطتها تلقيم البندقية من مؤخرة السبطانة كانت تسير جنباً الى جنب مع امكانية استخدام هذه الآلية في اطلاق طلقات متعددة على نحو تكراري من غير ان يعاد حشوها . وترجع هذه المحاولات لقرون عديدة خلت منذ بدء ظهور الاسلحة النارية . وقد عرفت اسلحة التكرار Repeating Firearms في بداية القرن السادس عشر ، وكان معظمها يستخدم حجرات نار مستقلة تثبت في مكانها بواسطة أسافين أو بزالات (براغي) ، والغريب ان بعضها كان يستخدم انابيب معدنية تشبه الى حد كبير الطلقات الحديثة . ولكن مغاليق (اجهزة الاقفال او الترباس من الخلف) لم تكن محكمة بل كانت تسمح بتسرب كميات كبيرة من الغاز واللهب بشكل يؤثر على قوة انطلاق المقذوف ومداه . ثم ظهرت انظمة تلقيم اكثر تطوراً مثل نظام لورنزوني (في النصف الاول من القرن السابع عشر) في مدينة فلورنسا الايطالية ، وبندقية فيرنحسون (في القرن الثامن عشر) في النمسا ، وبندقية هول (١٨١٧) في الولايات المتحدة ، وغيرها . الا ان افضلها واكثرها احكاماً كانت بندقية شاربس Sharps Rifle ، نسبة الى صانع السلاح كريستيان شاربس من مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة ، الذي تمكن في سنة ١٨٤٨ من اختراع اول نظام مقبول لتلقيم البندقية من الخلف . كانت بندقية شاربس تحتوي على كتلة ترباس (مغلاق) ترتفع وتنخفض بشكل عمودي بواسطة تحريك رافعة تستخدم ايضاً كواق للزناد من اسفل جسم البندقية ، وعند خفض كتلة الترباس (المغلاق) تظهر حجرة النار فتلقم فيها الطلقة التي كانت آنذاك عبارة عن ظرف من الحرير او الورق يحتوي الحشوة الدافعة والمقذوف ، وعند رفع الترباس يقوم باغلاق حجرة النار الى جانب تمزيق مؤخر ظرف الطلقة لتعرية الحشوة الدافعة أمام الشعلة التي تنبعث من زناد طرقي . ولكن التطور الحقيقي في آلية التلقيم وفي بنادق التكرار لم يتحقق إلا بعد اختراع الطلقة ذات الظرف النحاسي الذي يحوي الكبسولة الطرقية في قاعدته ، والحشوة الدافعة في

داخله ، والمقذوف المخروطي في أعلاه . وكان أول من صنع طلقة معدنية هو صانع السلاح الباريسي هوليه Houllier سنة ١٨٤٦ (انظر الطلقة) ، وطورها من بعده عديدون ، منهم تشارلز لانكاستر في بريطانيا سنة ١٨٥٢ ، وسميث ويسون في الولايات المتحدة سنة ١٨٥٦ ، واستمر تطويرها حتى سنة ١٨٦٦ . وبعد سنة ١٨٦٧ اتخذ تطويرها شكل تحسينات ثانوية كتحسين تصميمها ، وإيجاد تقنية أفضل لانتاجها ، او استبدال حشوة البارود الاسود بحشوة من النيتروغلسرين والنيتروسيللوز . وقد منع استخدام هذه الطلقة تسرب الغازات الناتجة عن انفجار الحشوة ، كما مهد لاختراع وصنع مخازن الطلقات المعدنية ، وبنادق التكرار ذات الترباس المزلاجي Bolt action مثل الموزر Mauser الالمانية (١٨٩٨) ، وسبرنغفيلد Springfield الاميركية (١٩٠٣) ، ولي - انفيلد Lee-Enfield الانجليزية (١٩٠٢) وجميعها ذات مخازن تتسع لـ ٥ - ٦ طلقات . وبتطور هذه البنادق يمكن القول ان الربع الاول من القرن العشرين شهد مساهمة البندقية ، الى جانب الاسلحة النارية الاخرى ، في القضاء على عصر تفوق سلاح الفرسان ، وايقاع الخسائر الجسيمة بين صفوف المهاجمين من المشاة ، وتغيير ونشوء العديد من التكتيكات الميدانية منها الحاجة الى بناء التحصينات الواقية ، والخنادق لغايات الدفاع بين الاطراف المتحاربة ، الامر الذي سبب نشوء حالة من الركود على الجبهة الغربية إبان الحرب العالمية الاولى ، وكان ذلك دافعاً الى تطوير سلاح جديد هو « الدبابة » التي لعبت دوراً عظيم الاهمية في الحرب العالمية الثانية .

والبنادق سابقة الذكر جميعها بنادق تكرار ذات ترباس مزلاجي ، ينبغي أن يقوم الرامي بتحريكه الى الامام والى الخلف بواسطة اكرة تهيؤ خاصة ، لكي يلقم الطلقة في حجرة الانفجار ، ويخرج الظرف الفارغ منها ، ويهيئ الزناد للاطلاق في كل مرة يريد اطلاق البندقية فيها . وقد بدأ مصممو السلاح التفكير في أتمتة هذه العملية حوالي سنة ١٩٠٠ ، أي بعبارة اخرى صنع بنادق نصف اوتوماتيكية تقوم بتلقيم نفسها بنفسها ، وتهيئة اقسامها للاطلاق بعد كل طلقة ، وذلك باستخدام قوة ارتداد ظرف الطلقة الفارغ او باستخدام ضغط الغاز الناشئ عن انفجارها ، بحيث يتبقى على الرامي ان يضغط على زناد البندقية فقط لاطلاق كل طلقة من الطلقات التالية . وقد اجريت تجارب في كل من فرنسا والمانيا على بنادق نصف اوتوماتيكية إبان الحرب العالمية الاولى ، ولكن البنادق التي صنعت آنذاك لم تعمل بشكل مرض في الظروف القتالية . وكانت الولايات المتحدة اول دولة تنجح في صنع واستخدام بندقية نصف اوتوماتيكية تعمل بضغط الغاز ، هي بندقية غاراند Garand Rifle (سنة ١٩٣٦) ، وذلك باحداث ثقب صغير في سبطانة البندقية بالقرب من فوهتها يسمح بتسرب كمية من الغاز المضغوط الى اسطوانة تحوي في داخلها مكبساً متصلا بكتلة الترباس يرتد الى الخلف بقوة الغاز المتسرب وترتد معه كتلة الترباس فتخرج الظرف الفارغ من حجرة النار وتقذفه الى الخارج وتهيئ الزناد للاطلاق في آن واحد ، وعندما يتلاشى أثر الغاز يقوم نابض خلفي بدفع كتلة الترباس الى الامام فتسوق في طريقها طلقة جديدة وتضعها في حجرة النار . وهكذا حل ضغط الغاز محل يد الرامي في اعادة تلقيم البندقية . ومن البنادق نصف الاوتوماتيكية التي صنعتها مختلف الدول اثر ذلك بندقية ماس - ٤٩ الفرنسية ، وبندقية سيمونوف السوفياتية ، والبندقية - ٥٢ التشيكية .

اما البندقية الاوتوماتيكية ، فهي لاحقة في تطورها للرشاشات (انظر الرشاش) التي ظهرت في الميدان أثناء الحرب العالمية الاولى ، ووصل استخدامها الميداني الى ذروته في الحرب العالمية الثانية . فبعد ان وضعت الحرب الثانية اوزارها ، وعلى ضوء التجارب المستفادة منها ، ودخول العالم عصر القنبلة الذرية والصواريخ الموجهة بعيدة المدى ، نشأت لدى الدول العظمى حاجة الى صنع بندقية أخف وزناً واغزر نيراناً ، اي بعبارة اخرى تجمع بين ميزات الرشاش (غزارة النيران) وبين البندقية (خفة وزنها وسهولة المناورة بها) . وكانت اول بندقية من هذا النوع تستخدم في الجيوش هي بندقية إف. إن FN Rifle (البلجيكية) او بندقية حلف الناتو (سنة ١٩٥٤) ، وهي مزودة بمنظم لضبط النيران الاوتوماتيكية ونصف الاوتوماتيكية . ومن أشهر البنادق المشابهة التي ظهرت فيما بعد ، بندقية كلاشنيكوف Kalashnikov السوفياتية ، وجي - ٣ G-3 الالمانية الغربية ، وإم - ١٦ M-16 الاميركية ، وبيريتا الايطالية .

(١) البنغالور

البنغالور أو البنغالور طوربيدو Bangalore Torpedo هو حشوة متطاولة نظامية ، تتألف من أنبوب معدني محشو بالمتفجرات القاصمة ، يستخدم لفتح الثغرات في الاسلاك الشائكة أو حقول الألغام

استخدام البنغالور لتدمير الشبكات الشائكة

أو في أعمال التخريب المتعددة . ويبلغ طول الانبوب المعدني ١,٥ – ٢ متر، وقطره (٥ – ٦) سم، ووزنه ٦ – ١٠ كغ ، وكمية المتفجرات الموجودة في داخله تعادل (٢,٧٠) كغ لكل متر طولي من البنغالور . (بالنسبة إلى البنغالور الاميركي « م – ١ . أ – ١ ») و (٥,٣) كغ (بالنسبة إلى البنغالور السوفييتي « أوز – ٢ ») .

يشكل كل أنبوب من الأنابيب المذكورة قطعة مستقلة تحمل في أحد طرفيها « نقراً » لوضع الصاعق أو مشعل التفجير . ويحيط بالنقر من الداخل بادئ تفجير لتقوية انفجار الصاعق ونقله إلى متفجرات البنغالور نفسه . ويحمل الطرف الآخر للقطعة تجويفاً محلزناً يمكن بواسطته وصل القطع مع بعضها للحصول على بنغالور بالطول المطلوب .

يؤدي انفجار البنغالور تحت شبكة الاسلاك الشائكة إلى فتح ثغرة بعرض (٣ – ٥) أمتار خالية من الاسلاك والأفخاخ والالغام المضادة للاشخاص . ولفتح ثغرة في حقل الألغام يدفع البنغالور فوق مكان الحقل يدوياً ، بالنسبة إلى الحقول غير العميقة . وعندما يكون الحقل عميقاً يحمل البنغالور على عجلات معدنية صغيرة ، ويدفع آلياً بواسطة الملفاف . ويؤدي انفجار البنغالور الممدود وسط حقل الألغام إلى فتح ثغرة خالية من الالغام المضادة للدبابات بعرض (١ – ١,٥) م . ويتناسب عرض هذه الثغرة بالطبع مع نوع البنغالور نفسه (كمية المتفجرات في كل متر طول) ، وارتفاعه عن سطح الأرض (ملامس لسطح الأرض أو على عجلات) ، ونوع الألغام نفسها وقدرتها على تحمل الضغط .

ويمكن زيادة عرض الثغرة المفتوحة في حقل الالغام المضادة للدبابـــات عن طريق استخدام بنغالورين متجاورين موصولين بوصلة معدنية خاصة ، أو ثلاثة بنغالورات موضوعة على شكل هرمي وموصولة بالوصلات المعدنية .

ان اصطدام البنغالور أثناء دفعه في حقل الألغام المضادة للدبابـــات بلغم عاثوري مضاد للاشخاص ، أو مرور عجلات البنغالور على لغم عادي مضاد للاشخاص يؤدي إلى انفجار اللغم الذي قد يسبب انفجار البنغالور وقتل الاشخاص القائمين بعملية الدفع . لذا يركب في مقدمته أنبوب معدني فارغ أو قطعة خشبية لها نفس مقاييس البنغالور مهمتها تلقي الانفجار المحتمل ومنع تأثيرها على حشوة البنغالور نفسه .

تستخدم وحدات المشاة البنغالور لفتح الثغرات في الاسلاك الشائكة في المرحلة التي تسبق الانقضاض، وهي لا تستخدم البنغالور في الإغارة إلا إذا كانت هذه الاغارة صاخبة أساساً ، أو تحولت لسبب من الاسباب من إغارة صامتة إلى إغارة صاخبة (انظر الاغارة) . وتستخدم وحدات المهندسين البنغالور لفتح الثغرات في حقول الألغام في الأراضي التي يصعب فيها استخدام كاسحات الألغام ، أو عندما يكون عدد الكاسحات غير كاف . ويتم التفجير خلال رمايات التمهيد المدفعي والجوي ، بغية إخفاء صوت الانفجار وسط أصوات انفجارات رمايات التمهيد، وعدم لفت أنظار رصاد العدو إلى مكان الثغرة . ومن الأفضل إجراء التفجير بعد رشقة من القنابل المدخنة لاعماء مراصد العدو ومنعها من تحديد مكان الثغرات .

(٦) بن غوريون (دافيد)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) بننغتون (حاملة طائرات)

حاملة طائرات مضادة للغواصات من فئـــة « إيسكس » ، امريكية . اسمها امتداد لاسم بعض قطع الاسطول الامريكي القديمة . دخلت الخدمة في آب (اغسطس) ١٩٤٤ . يبلغ وزنها القيـــاسي ٣٣ ألف طن . ووزنها بحمولة كاملة ٤٠٠٦٠ طناً . طولها ٢٧١,٣ متراً ، وعرضها ٢٨,٤ متراً ، وارتفاع غائصها ٩,٤ أمتـــار ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٥٩,٧ متراً . وتبلـــغ قوة دفع محركاتها ١٥٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة في الساعة . ولها طاقم مؤلف من ١٦١٥ رجلا يضاف اليهم ٨٠٠ رجل هم افراد طاقم المجموعة الجوية العاملة على سطحها . وتستطيع حمل ٤٥ طائرة من ضمنها ١٦ الى ١٨ طائرة هليكوبتر . وتتسلح بأربعة مدافع من عيار ١٢٧ م م . وهي واحدة من ٢٤ حاملة طائرات من فئة « ايسكس » أوصي عليها خلال الحرب العالمية الثانية ، وانتجت في تلك الفترة .

الجنرال بو

(١) بو (بول ماري سيزار جيرالد)

جنرال فرنسي (١٨٤٨ – ١٩٣٢) . ولد بول مـــاري سيزار جيرالد پو (Paul Marie Cesar Gerald Pau) في مـــونتيليمـــار (Montelimar) ، وتخرج مـــن سان سير ضابطاً في سلاح المشاة في العام ١٨٦٩ . جرح في حرب ١٨٧٠ (البروسية – الفرنسية) وقطعت يده .

اشتهر بو بمزاياه التنظيمية والتدريبية ، ولقد قاد الفيلق ٢٠ بنجاح ، ثم دخل مجلس الحرب الأعلى في العام ١٩٠٩ حيث شارك في وضع قانون الثلاث سنوات عشية الحرب العالمية الأولى . حصل پو على الوسام العسكري في العام ١٩١٣ وغدا ضابطاً احتياطياً . ولكن جوفر استدعاه إلى الخدمة في آب (أغسطس) ١٩١٤ ، وكلفه بقيادة جيش الالزاس الذي استطاع تحت قيادته استعادة الالزاس الأعلى . ثم ترك هذه المهمة في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه ، وقام بعدة مهمات في الخارج قبل أن يترك الخدمة نهائياً .

(٣) بواتييه (معركة)

(انظر بلاط الشهداء) .

(٨) بوتسدام (مؤتمر) ١٩٤٥

مؤتمر بوتسدام Conference de Potsdam ‘ هو المؤتمر الذي عقد في سيسيليانهوف Cecilienhof بوتسدام من ١٧ تمـــوز (يوليو) حتى ٢ آب (اغسطس) ١٩٤٥ . والتي فيه قادة الدول الثلاثة الكبرى التي حاربت المانيا وانتصرت عليها وهم : ستالين ومولوتوف عن الاتحاد السوفييتي ، وترومان وبيرنز عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وتشرشل وايدن ثم اتلي وبيفن عن بريطانيا العظمى . وكان هدف المؤتمر هو تسوية القضايا المطروحة نتيجة للنصر . وقد توقفت جلسات المؤتمر بسبب الانتخابات البريطانية اعتباراً من ٢٥ تمـــوز (يوليو) ، ثم استؤنفت اعمال المؤتمر بعد ثلاثة ايام (اعتباراً من من ٢٨ تموز) بحضور اتلي الذي خلف تشرشل .

وقرر المؤتمر تشكيل مجلس من وزراء خارجية الدول الكبرى الخمسة وهما (فرنسا والصين بالاضافة الى الدول الثلاث سابقة الذكر) وذلك لوضع صيغة الاتفاقيات مع دول المحور بشرط ان يكون الممثلون ممن اسهمت دولهم بتحقيق النصر – وهذا يعني استبعاد الصين .

ولقد تم الاتفاق في هذا المؤتمر ، وحتى تم توقيع المعاهدة مع المانيا ، العمل على إبقاء الاحتلال لالمانيا ، وتجريدها من اسلحتها ، وتصفية النازية فيها ، وتكوين محكمة لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين ، وفرض الرقابة الاقتصادية على المانيا ، وتسليم البحرية للمنتصرين ، وتجزئة المانيا سياسياً ، وتقسيم بروسيا الشرقية بين الاتحاد السوفييتي (الذي ضم كونيغسبرغ Konigsperg اليه) وبين بولونيا ، مع الاحتلال (المؤقت) من قبل بولونيا للمنطقة الواقعة شرق الاودر – نيسه (Oder - Neisse) ، ورفض طلب ستالين في هذا المؤتمر حول ليبيا ، وحق إعادة النظر في قضية المضائق التركية (البوسفور والدردنيل) . كما ظهرت صعوبات حول مناقشة قضايا بلغاريا ورومانيا حيث صرح تشرشل بأن هناك (ستار حديدي) يحيط بانصار الغربيين . وأخيراً صدر البيان المشترك عن مؤتمر بوتسدام في ٢٦ تموز (يوليو) ، وفيه اشتراك الاتحاد السوفييتي في الانذار الموجه ضد اليابان من قبل الانكلو – اميركيين ، والذي طلب فيه الى اليابانيين الاستسلام دون قيد او شرط .

تقع بوتسدام عند ضواحي برلين في منطقة الاحتلال الروسية ، ولهذا فقد وقع واجب الاعداد للمؤتمر والتحضير له على عاتق القيادة السوفييتية . وتم اختيار هذه المنطقة بالذات لعقد المؤتمر نظراً لتوفر الامكنة الضرورية لعقد الاجتماعات وعمل الاخصائيين والمستشارين الكثيرين . وكان يعيش في هذه المنطقة الموظفون الحكوميون الكبار والجنرالات الألمان وغيرهم من الشخصيات الفاشية البارزة . وكانت هذه الضاحية تتألف من عدد من الفيلات ذات الطابقين . ونظراً لعدم تعرض المنطقة للدمار فقد كانت من أفضل الأماكن لاجتماع قادة الحلفاء .

كانت وجهات النظر عند عقد مؤتمر بوتسدام متناقضة بشكل حاد . فقد وجه الاتحاد السوفييتي الدعوة للمؤتمر من أجل بحث التعاون الدولي ، واقرار الحلول المشتركة لعالم ما بعد الحرب . وكانت سياسة الولايات المتحدة الخارجية تتزايد تطرفاً مع اقتراب الحرب من نهايتها المتوقعة ، وظهرت الاحتكارات الأمريكية تواقة الى تحقيق اهـدافها في السيطرة العالمية ، وحشدت معها جميع القوى العدوانية في الولايات المتحدة . وكان الاتحاد السوفييتي يمثل العقبة التي تصطدم بها هذه التوجهات ، فقد خرج من الحرب وهو اكثر قوة مما كان يتوقعه الانكلو – اميركيون . وكان هذا هو السبب في تزايد شكوك الغرب نحوه . ولهذا وجهت حكومة ترومان سياساتها ضد الاتحاد السوفييتي وضد حركات التحرر الوطني . وهدفت الحكومة الأمريكية من موافقتها على عقد مؤتمر بوتسدام الى توجيه هجوم جديد على المصالح السوفييتية ، واعتقد الأمريكيون أن بوسعهم السيطرة على العالم بواسطة القنبلة الذرية التي اعتبروها وسيلة للارهاب والابتزاز . وكان من المقرر أن تجرى تجربة القنبلة الذرية الأولى في الخامس عشر من تموز (يوليو) ١٩٤٥ في صحراء الأموغوردو (ولاية نيوميكسيكو) ولهذا فقد أصرت الحكومة الأمريكية على أن يعقد مؤتمر بوتسدام أولى جلساته في ذلك التاريخ . وذهل تشرشل من هذا الاصرار الأمريكي على هذا الموعد ، إذ أنه لم يكن على علم بالمخطط الأمريكي ، وأعرب عن دهشته هذه في رسالتين بعث بهما الى رئيسي الحكومتين السوفييتية والأمريكية في الأول من حزيران (يونيو) وانهاهما بقوله : « لقد اقترحت الخامس عشر من حزيران (يونيو) لا من تموز (يوليو) واذا كان هذا متعذراً ، فلم لا يكون الموعد المحدد الأول أو الثاني أو الثالث من تموز (يوليو) » . ولكن عندما عرف تشرشل سبب إصرار الحكومة الاميركية على ذلك التاريخ سـارع الى الموافقة عليه . ووصل نبأ تفجير القنبلة الذرية الى الوفد الأمريكي في بوتسدام في السادس عشر من تموز (يوليو) عام ١٩٤٥ ، وقبيل افتتاح المؤتمر بساعات قليلة .

وبدأ أعضاء الوفد الأمريكي بما فيهم الرئيس ترومان وكبار ساسة أمريكا تلك اللحظة يشغلون أنفسهم في المناقشة عن المزايا التي سيحققها امتلاك الأسلحة الذرية لهم في الصراع من أجل السيطرة على العالم . ويذكر ترومان في مذكراته أن وزير خارجيته قال : « قد يكون السلاح الجديد من القوة بحيث يكون في وسعه إزالة مدن بكاملها من الوجود ، وأن يقتل من الناس أعداداً على نطاق لم يسبق له مثيل » ، وكتب ترومان ايضاً : « وأضـاف وزير الخارجية بأنه يعتقد ان القنبلة ستضعنا في مركز يمكننا من فرض شروطنا في نهاية الحرب » . وكان وزير الحربية الاميركي يشاطر وزير الخارجية الأميركية الرأي بأن القنبلة الذرية « ستترك أثراً حاسماً على علاقاتنا مع البلاد الأخرى » . وكتب وزير الحربية الأمريكية وهو في بوتسدام ، وبطلب من ترومان تقريراً بعنوان « انطباعات عن المشاكل الاساسية التي تواجهنا » ، ولقد حث وزير الدفاع الاميركي في تقريره على استخدام القنبلة الذرية دون ابطاء للصراع مع الاتحاد السوفييتي ، وعـلى ضرورة الاعداد لحرب عالمية جديدة ، والسير في حملة من الابتزاز السياسي لم يسبق لها مثيل وكان شطر من تقرير وزير الدفاع الأمريكي موجهاً ضد فكرة التعايش السلمي للدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة. ولكن القادة العسكريين والسياسيين الأمريكيين لم يكونوا على ثقة تامة من ان القادة السوفييت سيضعفون أمام حملة ابتزازهم الذري ، وأرادوا أولا استطلاع الموقف ، وقرروا السماح للرئيس ترومان بابلاغ ستالين عن امتلاك الولايات المتحدة للقنبلة الذرية ، ليرى أثر ابلاغه هذا النبأ عليه . وبادر ترومان الى تنفيذ المخطط في مؤتمر بوتسدام ، ولكنه لاحظ ان ستالين قد تلقى النبأ ببرود تام وعدم اكتراث ، وأضعف رد الفعل هذا معنويات القيادة الاميركية . ولكن المندوبين البريطانـيين والاميركيين عكفوا على بحث مختلف الخطط الرامية الى شن حرب عالمية في أسرع وقت ممكن ، وحدث خلال ذلك ان اتفقت وجهات نظر الجنرال الأميركي أرنولد صاحب نظرية الضربة الحاسمة من الجو ، وماريشال الجو البريطاني تشارلز بورتال .

ووصلت الحالة في بوتسدام الى الحد الذي دفع بعض كبار المسؤولين في الحكومة الاميركية الى توزيع مذكرة سرية على اعضاء الوفدين البريطاني والأمريكي تقول : « ان الطريقة المتبعة في المؤتمر خاطئة من أساسها ، اذ أن مصلحتنا الفعلية تتمثل في إعادة بناء ألمانيا بأسرع ما يمكن لتكون سداً منيعاً في وجه الشيوعية » . وكانت الفكرة التي تدعو اليها هذه المذكرة ، استخدام الروح العسكريـة الألمانية وروح الانتقام لدى الألمان كوسيلة لتنفيذ المخططات الأمريكية المعادية للاتحاد السـوفييتي . وهكذا دارت جلسات بوتسدام في جو من الخلافات الحادة ، ولم يظهر الممثلون البريطانيون والاميركيون في المؤتمر أية رغبة في الاهتمام بالمقترحات السوفييتية . وهذا هو السبب الذي دعا الى بقاء عدد من القضايا المعلقة دون حل . ومع هذا فقد احتلت المشكلة الألمانية بطبيعة الحال مكان الصدارة في مؤتمـر بوتسدام . وجاء الوفد الأميركي الى المؤتمر وهو يحمل مشروعاً لتقسيم المانيا الى ثلاث دول : دولة في جنوب المانيا تكون فيينا عاصمتها ، وتضم ثـلاث مقاطعات المانية هي بافاريا وورتمبورغ وبادن

بالاضافة الى النمسا والمجر. ودولة في شمال ألمانيا تكون برلين عاصمتها. ودولة ثالثة في غرب المانيا وتضم حوضي الرور والسار. ولكن هذا المشروع فشل. واتخذ مؤتمر بوتسدام قراره في المحافظة على المانيا وتطورها كدولة ديمقراطية ومسالمة واحدة. وعاد المؤتمر فأكد حق الشعب الألماني في الوجود القومي المستقل مع صياغة حياته من جديد على اسس من المبادئ الديموقراطية السليمة.

وتم التوقيع في بوتسدام على اسس المبادئ السياسية والاقتصادية للتحكم في المانيا خلال فترة الاشراف الأولى. وتضمنت هذه المبادئ برامج واسعة لإزالة الصبغة النازية عن المانيا وتحويلها الى النهج الديمقراطي بعد انتزاع الروح العسكرية منها وفرض الاشراف الصارم عليها. وركز الاتفاق تركيزاً شديداً وأولياً على تطوير الصناعات والزراعات لتنميتها. ثم نشب النزاع في المؤتمر من جديد حول حدود بولونيا الغربية، ووصل الى بوتسدام وفد من الحكومة البولونية للاشتراك في المحادثات، فطرح الوفد البولوني الحجج التاريخية والاجتماعية والاقتصادية الشاملة والواسعة لمطالب بولونيا في الأراضي المتنازع عليها. وفي النهاية تم الاتفاق على ان تكون الحدود بين ألمانيا وبولونيا على طول نهري الاودر والنييسا. وتم نقل جزء من بروسيا الشرقية يقع على مقربة من بحر البلطيق ويضم كونغسبرغ (التي أصبح اسمها كالينغراد) الى أراضي الاتحاد السوفييتي. وانتقل القسم الباقي من بروسيا الشرقية واراضي منطقة دانزيغ الحرة سابقاً الى بولونيا. وأقر مؤتمر بوتسدام نقل السكان الألمان من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر الى وطنهم في ألمانيا، وخرج الاتحاد السوفييتي من مؤتمر بوتسدام وقد انتزع اعتراف المعسكر الانكلو-اميركي بفضل الوضوح في الرؤيا وتحديد الاهداف بدقة من قبل وفد الاتحاد السوفييتي، في حين أن المعسكر الغربي لم يكن واضحاً في اهدافه، مما أثار السخط في الاوساط الغربية التي رأت «ان الغرب قد حارب حتى يضمن مصالح الاتحاد السوفييتي».

(١) بوديوني (سيميون ميخائيلوفيتش)

مارشال سوفياتي (١٨٨٣ – ١٩٧٢). ولد سيميون ميخائيلوفيتش بوديوني Simion Mikhailovitch Boudyonnyi في مقاطعة روستوف. وكان صف ضابط في الجيش الروسي القيصري. شارك في الحرب الروسية – اليابانية

المارشال بوديوني

الجنرال بور

(١٩٠٤ – ١٩٠٥) وفي الحرب العالمية الأولى كصف ضابط ثم كملازم ثان.

انضم بوديوني الى الثورة البلشفية في العام ١٩١٧، وقاد بعد سنتين فرقة خيالة، وقاتل ضد دينيكين، وورانجل خلال الحرب الأهلية في الاتحاد السوفياتي. وظهر نبوغه القيادي في الحرب البولونية – السوفياتية (١٩٢٠) حيث كان على رأس جيش الخيالة الأول الذي سار به باتجاه الحدود الرومانية. واكتسب بوديوني بعد ذلك شهرة كبيرة بين صفوف الجيش السوفياتي، لذا عينته القيادة السوفياتية مفتشاً عاماً للخيالة في العام ١٩٢٣، ومنحته لقب مارشال الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٣٥. وفي العام ١٩٣٧ كان المارشال بوديوني قائداً لمنطقة موسكو العسكرية. ثم غدا بعد سنتين عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، واصبح في العام ١٩٤٠ نائب مفوض الدفاع (وزير الدفاع) السوفياتي.

وعندما اجتاح الألمان الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٤١ (انظر بارباروسا) قاد بوديوني الجبهة الجنوبية الغربية، فتعرض لهزائم ساحقة في أومان (Ouman) وكييف (Kiev)، الأمر الذي دفع القيادة السوفياتية إلى نقله من هذه القيادة، وارساله مع فوروشيلوف إلى الأورال لتنظيم القوات الاحتياطية السوفياتية التي كان يجري اعدادها لشن الهجوم المعاكس على الالمان. ولقد بقي هناك حتى نهاية الحرب. وفي العام ١٩٤٦ انتخب بوديوني نائباً عن اوكرانيا في مجلس السوفييت الاعلى وبقي في هذا المجلس حتى عام ١٩٥٢ حيث غدا مستشاراً في وزارة الدفاع السوفياتية وبقي في هذا المنصب حتى وفاته.

(١) بور (تادوز كوموروفسكي)

جنرال بولوني (١٨٩٥ – ١٩٦٦). ولد تادوز كوموروفسكي Tadeusz Komorowski الملقب باسم بور Bor في مدينة لفوف Lvov. وكان خلال الحرب العالمية الأولى ضابطاً في الجيش النمساوي – الهنغاري. قاتل في العام ١٩٢٠ ضد الاتحاد السوفياتي ضمن صفوف الجيش البولوني الجديد. واشترك مع هذا الجيش في القتال ضد الحملة الألمانية (١٩٣٩) خلال الحرب العالمية الثانية.

بقي «بور» بعد هزيمة الجيش البولوني في بلاده، والتحق بالمقاومة، وكان احد قادتها العسكريين البارزين. وكان له الفضل الأكبر في خلق **الجيش السري**، الذي استلم قيادته في العام ١٩٤٣. وعندما بدأ الألمان تراجعهم على الجبهة الشرقية شن **الجيش السري البولوني** بقيادة «بور» انتفاضة وارسو في ١ آب (أغسطس) ١٩٤٤. (انظر وارسو، معارك). وأدى عدم تعاون **الجيش السري**، الذي كان مرتبطاً بالدول الغربية، مع رجال المقاومة الشيوعيين، وعدم تنسيق الانتفاضة مع قيادة الجيش السوفياتي الذي كان على مقربة من وارسو، إلى فشل الانتفاضة التي سحقها الألمان، وسيطروا بعدها على العاصمة البولونية. ووقع «بور» عندئذ في أسر الألمان، ولكن القوات الأميركية حررته من الأسر عندما

اجتاحت معسكر الاعتقال الذي وضعه فيه الألمان ، وعينته خلال فترة محدودة من الزمن قائداً لقوات الحكومة البولونية في لندن .

نشر «بور» في العام ١٩٥٢ مذكراته تحت عنوان « تاريخ جيش سري » (Histoire d'une Armée Secrete) الذي تحدث فيـه عن نشأة **الجيش السري البولوني**، وتناقضاته مع رجال المقاومة الشيوعيين ، ونضاله ضد الاحتلال النازي ، واحداث انتفاضة وارسو .

(٩) البؤرة الثورية

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) بور سعيد (معركة) ١٩٥٦

في عام ١٩٥٦ ، وبعد تأميم قناة السويس ، قرر البريطانيون والفرنسيون والاسرائيليون شن عدوان مسلح على مصر . ووضعوا لذلك عدة خطط ، كانت آخرها خطة « موسكتير المعدلة النهائية » (انظر الحرب العربية الاسرائيلية الثانية – ١٩٥٦) ، التي تقرر تنفيذها في يوم ٧ أو ٨ تشرين الأول (نوفمبر) ١٩٥٦ . وكان من بنود هذه الخطة غزو بور سعيد، الذي عرف في الخطة العامة باسم « عملية تلسكوب » . ولقد تم اختيار بور سعيد كهدف للانزال ، لأنها أقصر الطرق إلى الهدف المباشر للعدوان (قناة السويس) ، ولأن النزول فيها يجنب قوات الغزو دخول مدينتي الاسكندرية والقاهرة ، أو التوغل في منطقة الدلتا ، حيث تساعد كثافة السكان وطبيعة مسرح العمليات على زيادة مقاومة المصريين ، الأمر الذي يؤدي إلى إطالة أمد القتال ، ويعرض العملية للفشل بسبب الضغوط الدولية .

تقع مدينة بور سعيد عند المدخل الشمالي لقناة السويس ، على البحر الابيض المتوسط . وهي مقامة على شريط ضيق من الارض بين القناة شرقاً وبحيرة المنزلة غرباً التي تتصل بالقناة في جنوب المدينة عند مجرى مائي صغير يعرف بالقناة الداخلية ، حيث توجد منطقة تعرف بالرسوة على الضفة الشمالية لهذا المجرى ، على حين توجد على الضفة الجنوبية له محطة مياه المدينة . ويعبر المجرى جسران احدهما ثابت للسكة الحديدية ، والآخر عائم لعبور السيارات. وإلى الشمال من منطقة « الرسوة » توجد ارض واسعة تعرف بملعب الجولف ، وتقع إلى الغرب من السكة الحديدية ، وبجوارهـا مخـازن وثلاجـات ومحطة الكهرباء التي تليها غرباً بحيرة المنزلة . وإلى الشرق من السكة الحديدية منشآت الميناء والجمارك ، وحوض الترسانة ، ومبنى البحرية ، حيث توجد على مقربة منه محطة السكة الحديدية ، وإلى الشمال من هذه المنطقة توجد الاحياء السكنية بالمدينة على ارض في شكل مثلث قائم الزاوية تقريباً يستند على الميناء ومدخل القناة ، وتمتد قاعدته على الارض الضيقة التي تفصل بحيرة المنزلة عن البحر الابيض المتوسط ، والتي تقع في اطرافها الغربية حي « المناخ » ، ثم منطقة « الجبانات » ، ثم « مزرعة المجاري » ، ثم مطار « الجميل » . وفي شمال المدينة يمتد شاطئ رملي من مدخل القناة تقريباً حتى حي « المناخ » ، توجد به اكشاك استحمام خشبية ، ويمتد من الميناء حاجز للامواج داخل البحر يعرف باسم الحاجز الغربي ، يقابله على الضفة الاخرى الحاجـز الشرقي ، ويشكلان معاً مدخل القناة . وتوجد على الضفة الشرقيـة بعض منشآت الميناء ، كحوض الترسانة البحرية ، وحي « بور فؤاد » الذي كان يسكنه الاجانب ، وإلى الشرق منه ساحل صغير ثم منطقة الملاحات .

ولم تكن بور سعيد المنطقة الصالحة لتنفيذ عمليات برمائية واسعة النطاق لأسباب عدة ، من أهمها: ضحالة الشاطئ أمامها ، وقلة اتساعه ، مما يحد من حجم وحركة قوات الاقتحام البحري ، فضلا عن ضعف وسائل وامكانات التفريغ بميناء بور سعيد الصغير نسبياً (بالنسبة لميناء الاسكندرية الضخم) . كما أن النزول في بور سعيد لم يكن يوفر للقوات الغازية فرصة ملائمة للوصول السريع إلى منطقة القناة ، وتهديد القاهرة والدلتا ، نظراً لأن بعد بور سعيد مباشرة (أي جنوب القناة الداخلية) يمتد شريط ضيق من الارض بجوار القناة لمسافة ٤٠ كم حتى « القنطرة » ، بعرض لا يزيد عن ٢٠٠ متر في اوسع أجزاءه ، يجتازه الخط الحديدي والطريق المعبد بالاسفلت الموازيين للقناة ، مما يجعل هذه المسافة أشبه بعنق الزجاجة بالنسبة للقوات الزاحفة من بور سعيد في اتجاه الاسماعيلية ، ويعرض زحفها للعرقلة في حالة نسف ولغم الطريق والارض الضيقة المحيطة به. ولكن العوامل السياسية والاستراتيجية العامة التي حكمت خطة الغزو الانجلو – فرنسي من حيث عدم الرغبة في الاصطدام بالكثافة السكانية المصرية ، واظهار الغزو كأنه عملية محدودة موجهة ضد تأميـم القناة فحسب ، واعتقاد القيادتين السياسيتين لبريطانيا وفرنسا بأن مجرد نزول قواتهما العسكرية في بور سعيد سيؤدي إلى انهيار المقاومة المصرية وحدوث ثورة داخلية ضد النظام الحاكم ، هذه العوامل جعلت قيادة الغزو تفضل النزول في بور سعيد رغم عيوب العملية ومخاطرها من الناحية العسكرية . وساعدها على ذلك الاختيار اطمئنانها إلى تمتعها بالتفوق الجوي الذي سيقلل من مخاطر الزحف عبر عنق الزجاجة إلى قلب منطقة القناة .

ولتلافي مخاطر وعيوب الانزال في بور سعيد واحتمالات تأثيرها على سرعة تنفيذ هدف العملية ، (احتلال منطقة القناة كلها بسرعة) ، روعي عند وضع خطة الغزو ضرورة تأمين المخارج الجنوبية للمدينة فوراً والاستيلاء على الجسرين الموجودين بها سليمين بواسطة القوات المحمولة جواً التي يجـري اسقاطها في منطقة « الرسوة » عند بدء الغزو ، بعد انتهاء مرحلة القصف الجوي التمهيدي . ثم دفع قوة لاحقة منقولة بحراً ومدعمة بالمدرعات ، بمجرد تأمين رأس الجسر البرمائي ، إلى منطقة الرسوة لتتقدم فوراً خلال عنق الزجاجة قبل استكمال تطهير المدينة من القوات المصرية المدافعة ، وتعزيز هذه القوة في اليوم التالي بحيث تستطيع قوات الغزو الرئيسية أن تصل إلى شمال الاسماعيلية وحولها بعد ٢٤ ساعة فقط من بدء الغزو ، قبل أن تستطيع القوات المصرية حشد قواها الكاملة لملاقاة هذه القوات هناك .

وقد حشدت قيادة الغزو القوات التالية لتنفيذ لعملية : الفرقة الثالثة المشاة ، واللواء ١٦ المظلات ، واللواء الثالث فدائيين بحريين ، والفوج السادس المدرع ، وكلها وحدات بريطانية . الفرقة العاشرة المحمولة جواً وبحراً ، والفرقة السابعة الخفيفة الميكانيكية والفرقة الثانية الاجنبية ، وكلها وحدات فرنسية ويبلغ اجمالي هذه القوات ما يوازي ١٢ لواء مشاة ومظليين وفدائيين بحريين ، ونحو ٥٠٠ دبابة و ١٥٠٠ مدفع وهاون .

أما القوة الجوية التي خصصت لمساندة هذه القوات ، سواء من فوق ظهر حاملات الطائرات ، أو من مطارات قبرص واسرائيل ومالطة ، فكانت تضم ١٨ سرب قاذفات قنابل (كلها بريطانية من طراز « كانبيرا » و « ڤاليـانت »)؛ و ١٦ سرب قاذفات مقاتلة (١٣ سرب منها بريطانية من طراز « سي هوك » و « فينوم » و « ايفرن » و ٣ أسراب فرنسية من طراز « كورسير » و « اڤينجر »)؛ و ١٦ سرب من المقاتلات (٧ أسراب منها بريطانية من طـراز « هنتر » و « فينوم ٤ » و « ميتيور » و ٩ أسراب فرنسية من طراز « ف ٨٤ ف » و « مستير ٤ أ ») فضلا عن ٦,٥ أسراب استطلاع (٣,٥ أسراب بريطانية و ٣ فرنسيـة)، وسربين

هليكوبتر اقتحام (بريطانية) و ١٦ سرب من طائرات النقل (٧ أسراب بريطانية و ٩ فرنسية).

وخصصت الدولتان قوة بحرية كبيرة لنقل القوات وابرارها ودعمها بنيران طائرات الاسطول ومدافعه، ضمت ٧ حاملات طائرات (٥ حاملات بريطانية هي «البيون» و«إيغــل» و «بولوارك» و «اوشن» و «تيسوس» واثنتان فرنسيتان هما «اروفانش» و «لافاييت»)، وبارجة فرنسية «جان بارت»، و ٨ طرادات (٥ منها بريطانية و ٣ فرنسية)، و ١٦ مدمرة (١٢ منها بريطانية و ٤ فرنسية)، و ١٥ فرقاطة (٧ منها بريطانية و ٨ فرنسية)، و ١٤ كاسحة ألغام بريطانية، و١٩٠ سفينة نقل جنود (١١ منها بريطانية و ٨ فرنسية) و ١١ سفينة بريطانية لإنزال الجنود والدبابات.

وقد اسندت القيادة العامة للقوات المشتركة للجنرال «تشارلز كيتــلي» البريطاني والاميرال «ديسكار بارجو» الفرنسي نائباً له، وكانت القوات البريــة بقيادة الجنرال «ستوكويل» البريطاني، والجنرال «بوفر» الفرنسي نائباً له.

وتلخصت الخطة الموضوعة لاحتلال بور سعيد في قصف الاهداف الحيوية بالمدينة وحولها وعزلها تماماً عن بقية منطقة القناة، وذلك بواسطة الطيران خلال يومي ٣ و ٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، بعد الانتهاء من مهام القصف الجوي العامة في القطر المصري كله التي ستبدأ يوم ١٩٥٦/١٠/٣١، ثم اقتحام مطار الجميل الواقع على مبعدة ١٢ كم غرب المدينة بواسطة الكتيبة الثالثة المظلات التابعة للواء ١٦ المظلات البريطاني، وذلك في الساعة ٧,١٥ من صباح يوم ١١/٥، والتقدم بعد ذلك شرقاً لاحتلال المدينة في حالة عدم وجود مقاومة عنيفة، أما إذا صادفت الكتيبة المذكورة مقاومة من هذا القبيل، فأن عليها أن تتمسك بمواقعها وتعززها وتنتظر حتى اليوم التالي الذي سيتم فيه إبرار القوات المحمولة بحراً. وفي الوقت نفسه يتم اقتحام منطقة الرسوة، التي تبعد نحو ٥ كم جنوب المدينة، في الساعة ٧,٣٠ من صباح اليوم نفسه بواسطة سريتي مظلات من الفوج الثاني المظلات الفرنسي، ومعهما سرية فدائيين فرنسية، وسرية مظلات بريطانية، وذلك بهدف الاستيلاء على جسر السكة الحديدية والجسر العائم في حالة سليمة، والتمسك بمواقعها لحين وصول القوات المنزلة بحراً التي ستنطلق عبر عنق الزجاجة.

وبعد الظهر، في الساعة ٣,١٥، يتم اقتحام منطقة جنوب بور فؤاد من الجو بواسطة السريتين المتبقيتين من الفوج الثاني المظلات الفرنسي، ومعهما سرية فدائيين، وسرية معاونة (فرنسية أيضاً) وذلك بهدف الاستيلاء على الاهداف الحيوية بها، وهي: موقع المدفعية الساحلية، ومرسى معدية بور سعيد، وورش الترسانة البحرية.

وفي صباح يوم ١١/٦/ يتم ابرار القوات المحمولة بحراً على النحو التالي: الكتيبة ٤٠ فدائيين بحريين البريطانية (مدعمة بفصيلة مدافع م/د مؤلفة من ٦ مدافع)، تقتحم الشاطئ قرب حاجز الامواج الغربي، وتتقدم خــلال شارع السلطان حسين للاستيلاء على ٤ أحواض للسفن لتأمين رسو السفن بعد ذلك في الميناء. والكتيبة ٤٢ فدائيين بحريين البريطانية (مدعمة بفصيلة م/د) تقتحم الشاطئ إلى اليمين من الكتيبة ٤٠ ثم تتقدم خلال شارع محمد علي، لتستولي على محطة الكهرباء في جنوب المدينة، ثم تتصل مع قوات المظلات الفرنسية في منطقة الرسوة. والكتيبة ٤٥ فدائيين بحريين البريطانية (مدعمة بفصيلة م/د)، تقتحم الشاطئ بواسطة طائرات الهليكوبتر بالقرب من منطقة الكتيبة ٤٠، ثم تتجه غرباً لتأمين الجناح الأيمن والاتصال بالقوات الموجودة في منطقة مطار الجميل، والكتائب الثلاث تابعة للواء الثالث فدائيين بحريين، وتدعمها سرية دبابات «سنتوريون» مؤلفة من ١٦ دبابة. وفي الوقت نفسه يجري إنزال ٣ كتائب فدائيين بحريين فرنسية، تابعة للفرقة الثانية الاجنبية، من البحر على شاطئ بور فؤاد، ومهمتها الاستيلاء على مقدمة الميناء والترسانة البحرية، وإلى يسارها ينزل فوج المظليين الاول التابع للفرقة الاجنبية عن طريق البحر ايضاً، ويتابع تقدمه للاستيلاء على بور فؤاد نفسها، ويتصل بالمظليين الفرنسيين الآخرين المسقطين جنوبها. وتدعم هذه القوات سرية من الدبابات الخفيفة «آ. أم. اكس — ٣٠».

وعقب نجاح عمليات الاقتحام المذكورة من البحر يجري إبرار بقية قوات الغزو، وتضم لوائي المشاة ٥٠ و ٥١ التابعين للفرقة الثالثة المشاة البريطانية وبقية الفوج السادس المدرع البريطاني، وبقية الفرقة الثانية الاجنبية الفرنسية، والفرقــة السابعة الخفيفة الفرنسية.

وكانت القوات المصرية الموجودة في بور سعيد عشية بدء الغزو، أي مساء يوم ٥٦/١١/٤، تتألف من اللواء ٩٧ المشاة الاحتياطي، (وكانت وحداته قد استدعيت مؤخراً وتلقت تدريباً مختصراً لا يسمح لها بالاشتراك في القتال المنظم بالخطوط الامامية أو قتال الشوارع. ولذلك كان اللواء مكلفاً في الاصل بحراسة مطار غرب القاهرة، ثم أرسل إلى بور سعيد يوم ١١/٣ بدلا من اللواء الثالث المشاة نظامي، الذي كان مكلفاً أصلا بالدفاع عن بور سعيد، ثم ارسل إلى المحور الاوسط بسيناء لمواجهة العدو الاسرائيلي) وضمت وحدات اللواء ٩٧ الاحتياطي الكتيبة ٢٩١، والكتيبة ٢٩٥ على حين بقيت الكتيبة الثالثة في مطار غرب القاهرة للحراسة. وقد تعرضت هذه الوحدات للقصف الجوي خلال مراحل تحركها النهاري إلى بــور سعيد، وتحملت خسائر في الارواح والاسلحة والعتاد نتيجة لذلك، هذا فضلا عن أن اللواء كان يعاني نقصاً شديداً في الاسلحة الثقيلة، خاصة المدافع المضادة

معركة بور سعيد (٥ و ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦)

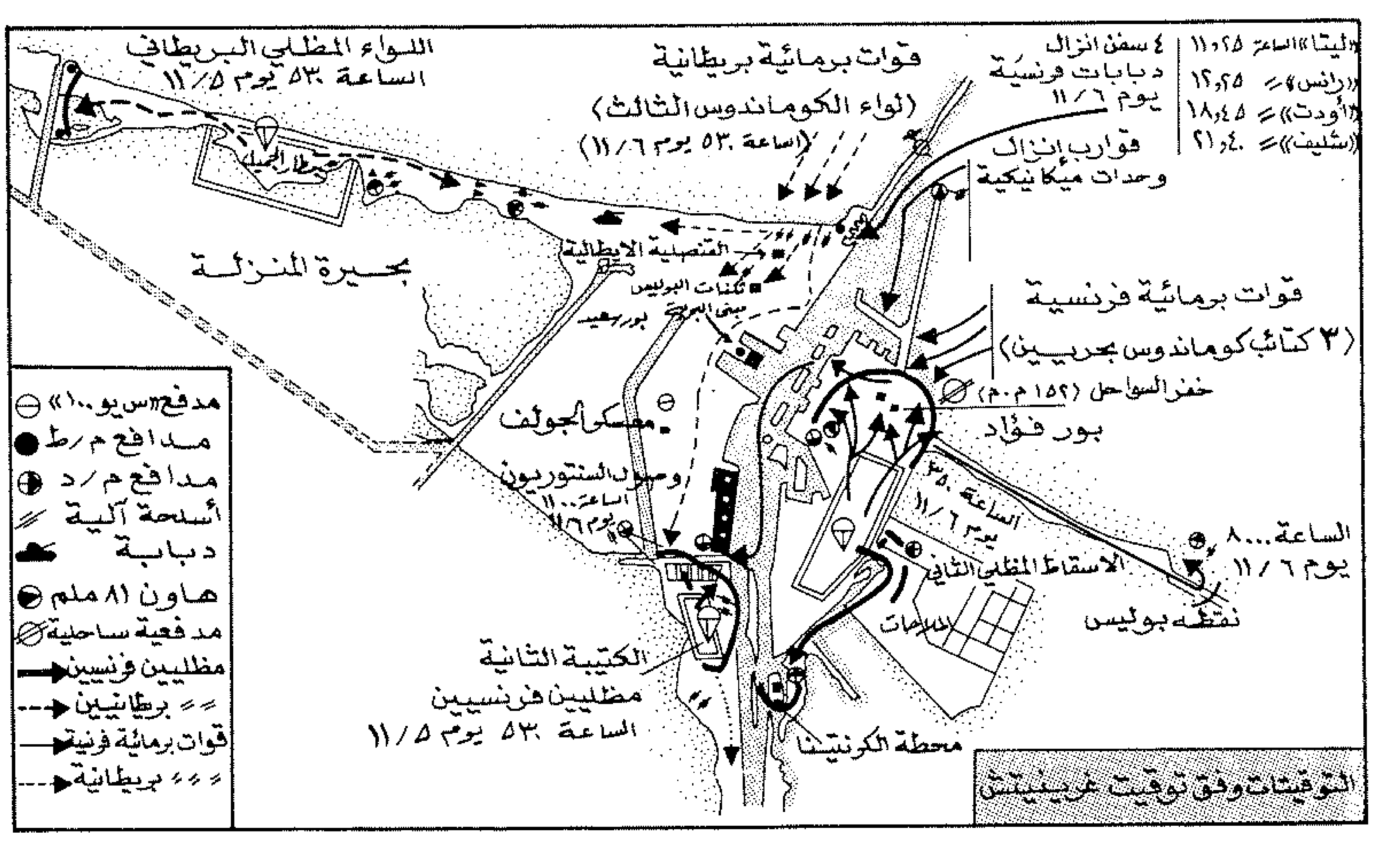

للدبابات ، ولم يكن لديه أية أسلحة مضادة للطائرات ، وكانت بعض سراياه ينقصها نصف العدد اللازم من الجنود . ثم وصلت إلى بور سعيد الكتيبة الرابعة المشاة يوم ٥٦/١١/٤ التي كانت مكلفة أصلا بالدفاع عن المدينة ، بعد انسحابها من سيناء ، ولكنها كانت قد فقدت الكثير من افرادها وعتادها بسبب القصف الجوي ، ولذلك كانت قوة سراياها تتراوح بين ٦٠ و ٧٠ جندياً فقط ، كما أنها لم تعد تملك سوى ٣ مدافع م/د . وفي اليوم نفسه وصلت من القيادة الشرقية تعزيزات صغيرة اخرى تضم فصيلة قانصات دبابات ذاتية الحركة من طراز « س يو – ١٠٠ » ، وفصيلة مدفعية صاروخية عيار ١٢٢ مم « كاتيوشا » ، وفصيلة مدفعية خفيفة مضادة للطائرات ، وقوة صغيرة من الفدائيين .

وكانت توجد بالمدينة أصلا قوة اخرى تضم بطاريتي مدفعية ساحلية احداهما في بور سعيد والاخرى في بور فؤاد ، وبطارية مدفعية ثقيلة مضادة للطائرات ، وفصيلة خفيفة م/ط ايضاً (٦ مدافع عيار ٣٠ مم) ، فضلا عن محطتي رادار بعيدة المدى في منطقتي الجميل وبور فؤاد ، وكتيبتي مشاة من جيش التحرير الوطني (قوات متطوعين تم اعدادها عقب تأميم القناة) تضم كل منهما ٢٠٠ رجل .

وقد وزعت القوات المصرية المدافعة عن بور سعيد (والخاضعة لقيادة اللواء ٩٧) على النحو التالي :

– الكتيبة ٢٩١ المشاة الاحتياطية ، وسرية من الكتيبة ٢٩٥ المشاة ، وكتيبة من جيش التحرير الوطني ، وبطارية مدفعية ساحلية وفصيلة « س يو ١٠٠ » ، للدفاع عن المنطقة من مطار الجميل حتى الميناء ، بمواجهة عرضها ٨ كم ، ويتركز مجهود الدفاع في منطقة الجميل – الجبانات ، وتجهيز جسر الجميل للنسف .

– الكتيبة ٢٩٥ المشاة الاحتياطية (عدا سرية) ، وسرية من جيش التحرير الوطني ، وبطارية مدفعية ساحلية في بور فؤاد ، للدفاع بمواجهة ٣ كم ، ويتركز مجهود الدفاع في منطقة ورش هيئة القناة ومحطة الرادار .

– سرية من جيش التحرير الوطني في منطقة الرسوة مع تجهيز الجسر العائم للنسف .

– سرية من الكتيبة الرابعة المشاة في منطقة الجبانات على الطرف الغربي للمدينة .

– سرية من الكتيبة الرابعة عند تقاطع الطرق إلى الشرق من الجبانات والمؤدي إلى قلب المدينة .

– سرية من الكتيبة الرابعة جنوب معسكر ارض الجولف وشمال جسر السكة الحديدية ، ويتولى قائدها قيادة منطقة الرسوة .

– سرية من الكتيبة الرابعة تبقى كاحتياطي عام في نادي الشرطة قرب معسكر الجولف .

وفي الساعة السابعة من مساء يوم ٥٦/١٠/٣١ ، بدأت قاذفات القنابل البريطانية قصفها للمطارات المصرية حول القاهرة وفي منطقة القناة . واستمرت غارات الطيران البريطاني والفرنسي ضد المطارات وقطع الاسطول المصري في الاسكندرية ، وتحركات القوات المصرية المنسحبة من سيناء ، ومعسكرات الجيش في القاهرة ومنطقة القناة الخ ، حتى يوم ١١/٢ ، ثم تركزت خلال يومي ٣ و ١١/٤ على منطقة بور سعيد بكثافة شديدة ، مما أدى الى تدمير محطتي الرادار وجسر الجميل، واصابة المدافع الساحلية، وتدمير معظم المدافع م/ط ، وقطع المواصلات البرية والحديدية والسلكية بين المدينة وبقية البلاد ، باستثناء الكابل البحري الذي كان يمتد بينها وبين الاسكندرية

وخلال مرحلة القصف الجوي العام الذي شاركت فيه الطائرات البريطانية والفرنسية من مطارات مالطة وقبرص واسرائيل ومن فوق ظهر خمس حاملات طائرات هجومية في عرض البحر الابيض المتوسط (كانت هذه الحاملات قد أبحرت من مالطة والجزائر فجر يوم ٥٦/١٠/٢٧ ووصلت إلى اماكن بدء العمليات الجوية مساء يوم ١٠/٣٠)، لجأت القيادة المشتركة البريطانية – الفرنسية لبعض اجراءات مخادعة لتجذب انتباه القيادة المصرية إلى منطقة الاسكندرية بعيداً عن اتجاه الغزو الحقيقي في بور سعيد . وذلك بواسطة استمرار تحركات الفرقة العاشرة المدرعة البريطانية قرب طبرق في ليبيا لتوحي للقيادة المصرية بقرب تقدم هذه الفرقة عبر الصحراء الغربية إلى الاسكندرية ، كما اقتربت حاملات الطائرات من الاسكندرية ، ووصلت بعض السفن الحربية الاخرى ليلة ٣ – ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) إلى مسافة ١٨ ميلا من الاسكندرية ، وقامت بعض قاذفات القنابل البريطانية من طراز « كانبيرا » بمهاجمة بطاريات المدفعية الساحلية في منطقة « العجمي » غربي الميناء خلال الليلة نفسها .

وفي الوقت ذاته كانت قوات الاقتحام البحري البريطانية قد أبحرت من ميناء « فاليتا » بمالطة في العاشرة من مساء يوم ٥٦/١٠/٣٠ في شكل ٣ أرتال بحرية ، تضم ١٤ كاسحة ألغام ، و ١١ سفينة نقل جنود ، و ١١ سفينة برمائية للجنود والدبابات ، و ١٢ مدمرة ، و ٧ فرقاطات ، وحاملتي الطائرات «تيسوس» و «أوشن» ، وعليهما الكتيبة ٤٥ فدائيين بحريين ، و ٢٢ طائرة هليكوبتر .

أما قوة الاقتحام البحري الفرنسية فقد أبحرت في ١٠/٢٧ من ميناء « عنابه » بالجزائر ، ووصلت فجر يوم ١١/٤ إلى ميناء « ليماسول » في قبرص ، ومن هناك أبحرت في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه ، ومعها مجموعة من السفن البريطانية تحمل كتيبتي مظلات من اللواء ١٦ البريطاني التي ستنزل براً في النسق الثاني للهجوم ، وكانت سفينة القيادة الفرقاطة « تاين » على رأس القافلة وبها الجنرال « ستوكويل » والفرقاطة « جوزيف زيديه » وبها

زوارق الإنزال وطائرات الهليكوبتر قرب شواطىء بـور سعيد

الجنرال « بوفر » نائبه ، كما كان الجنرال « ماسو » الفرنسي قائد الفرقة العاشرة المحمولة جواً فوق ظهر الفرقاطة « اوديسه » على رأس قوة الاقتحام الفرنسية. والتقت القافلة المذكورة بالقافلة البريطانية القادمة من « مالطة » في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٥/١١/ في منطقة التجمع المتفق عليها جنوبي قبرص ، حيث اعيد تنظيم الارتال البحرية في شكل خمسة ارتال تتقدمها كاسحات الألغام، واتجهت كلها نحو بور سعيد لتصلها مساء اليوم نفسه .

وفي الوقت نفسه كانت قوات المظليين البريطانيين والفرنسيين قد حلقت بطائراتها من مطار « تيمبو » في قبرص حوالي الساعة الرابعة من صباح يوم ١١/٥ في طريقها نحو بور سعيد ، التي تعرضت لقصف جوي مركز منذ الساعة الخامسة صباحاً ، ولمدة ساعتين تقريباً ، انصب اساساً على مطار الجميل ، ومنطقة الرسوة ، والميناء ، ومنطقة الجمرك ، وبيت البحرية ، وبور فؤاد . وأدى القصف إلى إحداث كثير من الخسائر وقطع خطوط المواصلات السلكية بين الوحدات المدافعة عن المدينة ، وتعذر استخدام الاجهزة اللاسلكية الميدانية لعدم صلاحيتها في المناطق المبنية .

وفي السابعة والربع صباحاً اسقطت الكتيبة الثالثة المظلات البريطانية فوق مطار الجميل وحوله، وكانت تضم نحو ٦٠٠ جندي ، واستقبلتها على الفور نيران المدافع المضادة للطائرات المتبقية ، ونيران الرشاشات والبنادق ، ونيران هاونات الكتيبة الرابعة والكتيبة ٢٩١ (بعد تجميعها تحت قيادة واحدة في إحدى حدائق المدينة) التي أخذت تطلق قذائفها بالمعدل السريع ، كما اطلقت عليها المدفعية الصاروخية دفعات من « الكاتيوشا » . وتحركت القانصات « س يو ١٠٠ » من مرابضها قرب الشاطئ واخذت تطلق نيرانها على منطقة الجميل . وعلى الفور توجهت الطائرات إلى مرابض المدفعية والهاونات والقانصات وركزت عليها قصفها حتى الظهر ، حيث تم تدمير جميع المدافع الصاروخية والمدافع المضادة للدبابات وبعض القانصات ومعظم الهاونات. وفي حوالي التاسعة صباحاً تحركت سرية من الكتيبة الرابعة كانت رابضة في مزرعة المجاري بالقرب من منطقة الجميل لشن هجوم معاكس ، إلا أنها تعرضت لنيران الطائرات التي شكلت مظلة جوية فوق المدينة فانزلت بها خسائر بلغت ٧٢ فرداً بين قتيل وجريح . وفي الحادية عشرة صباحاً سيطر المظليون على منطقة الجميل وزحفوا شرقاً ، فتحصنت القوات المصرية وجيش التحرير والمقاومة الشعبية (التي وزعت عليها البنادق ٧,٦٢ مم والرشاشات صباح يوم ٥ نفسه دون أن تتدرب عليها من قبل) في منطقة الجبانات وثكنات حرس السواحل القريبة منها ، وامكن لها أن تصد التقدم ، ولذلك قامت الطائرات بتدمير المنطقة تماماً ، واحرقت حي «المناخ» عازلة هذه القوات عن المدينة التي اكتسحت شوارعها بنيران الرشاشات حاصدة العديد من المدنيين . وفي تمام الساعة ١٥,٤٥ أسقط البريطانيون ١٠٠ مظلي آخرين في الجميل ومعهم بعض العتاد الثقيل ، واخلي القتلى والجرحى بواسطة الهليكوبترات ، وانتظر المظليون في المنطقة الانزال البحري في صباح اليوم التالي .

وفي الساعة السابعة والنصف من صباح ١١/٥ نفسه أسقط ٤٨٧ مظلياً فرنسياً وبريطانياً في منطقة « الرسوة » فوق شريط رملي يبلغ عرضه ٢٧٠ متراً وطوله ٧٢٠ متراً ومن ارتفاع ٢٧٠ متراً فقط ، وذلك بالقرب من منطقة تنتشر فيها بعض الاشجار والفجوات الارضية التي احتمى فيها المظليون من نيران الرشاشات والهاونات التي اطلقت عليهم فور هبوطهم . ثم ألقت الطائرات قنابل الدخان لتحجب منطقة الاسقاط عن اعين القوات المصرية جنوب المدينة . كما قامت القاذفات المقاتلة بتدمير المعاقل التي اطلقت منها رشاشات رجال جيش التحرير فدمرتها ، كما دمرت حمالات سرية الكتيبة الرابعة التي خرجت من منطقة معسكر الجولف لشن هجوم معاكس وانزلت بها خسائر فادحة في الارواح (كان عدد جنود السرية أصلا ٥٧ فرداً فقط) . وهكذا سيطر الفرنسيون بسهولة نسبية على المنطقة واستولوا على الجسرين سليمين .

وفي الساعة الثالثة والربع بعد ظهر اليوم نفسه هبطت قوة المظليين الفرنسيين الاخرى جنوب « بور فؤاد » على الشاطئ المقابل لمنطقة « الرسوة » . وكانت وحدات الكتيبة ٢٩٥ المدافعة عن «بور فؤاد» قد خفضت نتيجة لسحب جزء منها لاعداد قوة تقوم بهجوم معاكس ليلي على « الرسوة » ، ولذلك واجهت قوات المظليين في جنوب « بور فؤاد » مقاومة محدودة نسبياً ولكنها أدت إلى استشهاد معظم قوة الكتيبة ٢٩٥ المتبقية هناك وعلى رأسها قائدها . ويقول الجنرال « بوفر » في كتابه « حملة السويس » أن إجمالي عدد المظليين الفرنسيين الذين اسقطوا في كلا المنطقتين بلغ حوالي ١٠٠٠ جندي ، قتل منهم ١٠ جنود ، وجرح ٣٠ آخرون ، وأن الخسائر المصرية بلغت ٥٠٠ فرد بين قتيل وجريح وأسير .

وقد قطعت القوات الفرنسية المياه عن المدينة عند الظهر ، نظراً لسيطرتها على محطة المياه في الرسوة ، وفي الوقت نفسه هاجمت الطائرات السكان المدنيين أثناء محاولاتهم لمغادرة المدينة بواسطة سفن الصيد والزوارق عبر بحيرة المنزلة بنيران رشاشاتها ملحقة بهم خسائر فادحة ، الأمر الذي اضطر قائد المدينة إلى الاتفاق على وقف اطلاق النار بصفة مؤقتة في الساعة الخامسة والنصف لإعطاء المدنيين فرصة لترك المدينة ولاعادة المياه إليها .

وقدم الجنرال ستوكويل مذكرة إلى القائد المصري يعرض فيها شروط التسليم ولكن القائد رفضها ، ولذلك استؤنف القتال مرة أخرى في الساعة العاشرة والنصف مساء ١١/٥ ، وحاول المظليون التقدم من منطقة الجميل ولكنهم صدوا بالنيران . ونتيجة لعنف الغارات الجوية طوال اليوم لم يتبق لدى القوات المصرية بالمدينة من الاسلحة الثقيلة سوى مدفعين م/د عيار ٥٧ مم ، ومدفعي هاون عيار ٨١ مم ، لمواجهة قوات الاقتحام البحري في اليوم التالي ، ولذلك جمعت الوحدات المتبقية داخل المناطق المبنية ، وتركت الاراضي الفضاء خارج المدينة خلال الليل . وحاولت القيادة الشرقية إرسال تعزيزات جديدة عبر بحيرة المنزلة خلال الليل ولكن ضحالة المياه وشدة الظلام حالت دون وصول الزوارق الحاملة لهذه التعزيزات إلى المدينة .

وفي الساعة ٥,١٥ من صباح يوم ١١/٦ تعرض شاطئ بور سعيد لقصف جوي على امتداد ٤ كم ونصف استمر لمدة ١٠ دقائق ، ثم بدأت مدافع ١٢ مدمرة و ١٥ فرقاطة تقصف الشاطئ في الساعة ٥,٢٥ لمدة ٤٥ دقيقة محولة اكشاك الاستحمام والمباني القريبة إلى شعلة من النيران والدمار ، وفي الوقت نفسه كانت قوارب الاقتحام البرمائية تقترب من الشاطئ وقبل وصولها بحوالي ٥ دقائق عادت الطائرات لضرب الشاطئ لمدة ٣ دقائق بالصواريخ والرشاشات بعد توقف القصف البحري ، ثم نزلت كتائب الفدائيين البحريين ومعها الدبابات والمدافع م/د وقد اطلقت القوات المدافعة النار عليها ، وأصابت دبابتين ، غير أن باقي الدبابات دمرت المدفعين المضادين للدبابات وواصلت تقدمها نحو المدينة حتى شارع ٢٦ يوليو أما في بور فؤاد فكانت وحدات المظليين مسيطرة عليها ، كما سبق أن قلنا ، ولذلك لم يطلق الاسطول الفرنسي عليها النيران ، غير أن قنابل الاسطول البريطاني تساقطت عليها بالخطأ مما أدى إلى إصابة بعض المظليين الفرنسيين إلى أن صدرت له الأوامر بوقف اطلاق النار .

وفي الساعة ٩,٣٠ بدأت طائرات الهليكوبتر

تنزل الكتيبة ٤٥ في شرق بور سعيد ، وبعد ٩٠ دقيقة كانت قد أتمت إنزال ٤١٥ جندياً و ٢٣ طناً من المعدات ، وتحركت الكتيبة في الحادية عشرة صباحاً لتنفيذ مهمتها في جنوب المدينة بدلا من غربها . فقد انطلقت الكتيبة ٤٢ الفدائية تتقدم بمركباتها البرمائية ودبابات « السنتوريون » المساندة لها خلال شارع محمد علي ، بعد أن دمرت الطائرات المباني القريبة منه ومنها مبنى المحافظة ، وكانت تطلق نيران رشاشاتها وتتعرض لرصاص المقاومة الشعبية والجنود المتبقين والقنابل اليدوية ، ولذلك عززت بالكتيبة ٤٥ وسرية دبابات أخرى . كما انزلت طائرات الهليكوبتر جنوداً فوق اسطح بعض المباني للسيطرة على الشوارع الجانبية . وفي الساعة الثانية عشر ظهراً وصلت هذه القوات إلى ارض الجولف حيث اشتبكت مع ١٠٠ جندي من الكتيبة الرابعة في قتال مرير ، أسفر عن اقتحام المنطقة في ساعات بعد الظهر والاتصال بالمظليين في «الرسوة».

وفي الوقت نفسه كانت الكتيبة ٤٠ الفدائية تواجه مقاومة عنيفة في منطقة الميناء واحواض السفن والجمارك ومبنى البحرية ، الذي اضطرت الطائرات إلى تدميره في الساعة الرابعة بعد الظهر ، للقضاء على المقاومة الصادرة عنه . وعندما حل الظلام كانت المقاومة قد انتهت واستشهد جميع من كانوا بالمبنى .

ومنذ الساعة السابعة صباحاً يوم ١١/٦ كان القنصل الايطالي في المدينة ، باعتباره عميد السلك القنصلي بها ، يحاول ترتيب وقف لاطلاق النار بين الطرفين لتجنيب المدينة الدمار الشامل ، ولذلك أجرى اتصالات هاتفية بالقادة الفرنسيين والقيادة المصرية ، وجرى الاعداد لاجتماع مفاوضات وقف اطلاق النار بين الطرفين في مبنى هيئة القناة ، وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً توجه الجنرال ستوكويل ومعه الجنرال بوفر ومارشال الجو بارنت والاميرال دورند فورد في لنش إلى المبنى المذكور ، وقبل وصول اللنش للمبنى بحوالي ١٠٠ متر اطلقت عليه نيران كثيفة من الرشاشات أصابته عدة إصابات فاستدار اللنش بسرعة عائداً . ويقول « بوفر » في كتابه سالف الذكر انه « لحسن الحظ للغاية لم يصب أحد بسوء وانه لو لم يطلق المصريين النار لوقع هؤلاء القادة أسرى بمجرد نزولهم إلى الشاطئ ، وأن هذا الاستقبال بالرصاص كان يعني أن من ينتظرنا هناك لم يكن هدفه الاستسلام بطبيعة الحال ». واتجه اللنش أثر ذلك إلى ميناء الصيد ، ومن هناك توجه القادة إلى مقر قيادة اللواء الثالث الفدائي البريطاني ، واتصلوا بالقنصلية الايطالية ، ولم يحضر القائد العسكري المصري الاجتماع ، وحضر المحافظ فقط ، ولم يتوصل إلى أي اتفاق ، فأسره البريطانيون.

وفي خلال ليلة ٦ — ١١/٧ ، أسر ضباط القيادة المصرية في أحد المنازل قرب ارض الجولف ، بارشاد أحد العملاء ؛ كما قُتل ضابطان آخران في احد المنازل بالطريقة نفسها ، وتم إخلاء ما تبقى من قوات بواسطة قوارب الصيد عن طريق بحيرة المنزلة .

وهكذا انتهت معركة بور سعيد النظامية في منتصف ليلة ٦ — ١١/٧ ، وتوقف القتال تماماً في الوقت نفسه نتيجة للانذار السوفييتي وقرار الامم المتحدة الذي أيدته الولايات المتحدة الامريكية . وكانت الدبابات البريطانية قد وصلت آنذاك إلى منطقة « الكاب » على مبعدة ٣٥ كم إلى الجنوب من بور سعيد .

وعلى أثر احتلال المدينة والنقاط المحيطة بها بدأ المصريون تنظيم المقاومة السرية الشعبية داخل المدينة ، وتشكلت "لجنة الجبهة الوطنية المتحدة" من بعض العناصر الماركسية المحلية والعناصر الوطنية الاخرى وعناصر المخابرات العامة والعسكرية التي أدخلت إلى المدينة بعض أفراد المغاوير سراً عبر بحيرة المنزلة . وصدرت صحيفة « الانتصار » السرية ، وألصقت منشورات وشعارات تدعو إلى مقاومة الاحتلال ، كما نظمت بعض العمليات العسكرية ضد دوريات العدو وعرباته بالقنابل اليدوية والمسدسات والرشاشات ، وجرح أحد ضباط المخابرات البريطانية خلال هذه العمليات ، كما هاجمت وحدة من المغاوير (الصاعقة) ملجأ للدبابات البريطانية في حي المناخ ليلة ٥٦/١٢/١٥ بقذائف البازوكا والقنابل اليدوية والرشاشات . ونتج عن الهجوم تدمير خمس دبابات وعدة عربات ، وقتل وجرح بعض الجنود مقابل استشهاد « رقيب » من قوة المغاوير المهاجمة . ونظم العمل بعد ذلك بين عناصر المقاومة الشعبية السرية والمغاوير ، بحيث كانت الاولى تقوم بعملياتها نهاراً والثانية ليلا .

دورية فرنسية على طريق الاسماعيلية

وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٦ ، انسحبت القوات البريطانية والفرنسية من المدينة تنفيذاً لقرار الامم المتحدة ، ودخلتها القوات الدولية ثم القوات المصرية بعد ذلك ، وأصبح هذا اليوم يحتفل به رسمياً في مصر كعيد قومي للنصر .

ويرجع نجاح قوات الغزو في الاستيلاء على المدينة خلال يومين فقط إلى تفوقها الجوي الساحق ، وتفوقها البري والبحري الضخم بالقياس للقوات النظامية الضئيلة التي كانت موجودة بالمدينة ، كما أن عدم تجهيز المدينة مسبقاً للقتال من حيث بناء التحصينات القوية والملاجئ وتخزين الماء والمؤن والذخيرة الكافية وسرعة إخلائها من السكان المدنيين ، وعدم تدريب وتسليح المقاومة الشعبية بصورة ملائمة وفي وقت مبكر ، كل ذلك لعب دوره في سرعة انهيار المقاومة ، خاصة بعد أن لحقت بالمدنيين خسائر فادحة ، واندفعوا من حي إلى آخر هرباً من الحرائق ونيران الطائرات والاسطول ، خالقين حالة شديدة من الفوضى والاضطراب كان لها أثرها المادي والمعنوي على القوات المدافعة عنها .

لقد دخلت بور سعيد التاريخ بفضل صمود أبنائها ، وتضحية القوات المسلحة في الدفاع عن

المدينة رغم تفوق المعتدين الساحق ، واستمرار المقاومة السرية بعد الاحتلال ، الأمر الذي جعل بور سعيد رمزاً لارادة الصمود لدى الشعب المصري في وجه المستعمرين ، ووضع بداية النهاية للاستعمار البريطاني في الشرق الاوسط كله ، وللاستعمار الفرنسي في المغرب العربي .

(٥) بورودين (ميخائيل)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) بورودينو (معركة) ١٨١٢

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) بوشيخي (احمد)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) بوصلة

أداة يمكن بواسطتها تحديد الاتجاهات استخدمت في البدء لتنظيم خط سير السفن وتستخدم البوصلة اليوم في الطائرات ، والعربات وفي توجيه القوات البرية ، وفي اغراض المساحة العسكرية . وتختلف هذه البوصلات قليلا عن البوصلة البحرية إلا أن المبادئ الرئيسية التي تعمل بموجبها تبقى هي ذاتها .

والبوصلات المستخدمة في الاغراض المذكورة ، من ثلاثة أصناف : ١ – البوصلة المغناطيسية وتعتمد على حقل الارض المغنطيسي في توجيهها . ٢ – البوصلة الكهربائية (Gyro compass) وتعتمد في عملها على دوران الارض . ٣ – البوصلة الشمسية (Solar compass) أو البوصلة الفلكية (Astro compass) والتي تعتمد على رؤية الشمس او الكواكب . واذا ما استخدم جيروسكوب ، في إحدى هذه البوصلات ، لتثبيت العامل المغناطيسي او لتلطيف الارتجاجات في نظام الارسال يطلق على هذا الجهاز اسم البوصلة الكهرمغناطيسية ، او باختصار البوصلة الكهربائية .

وتختلف المصادر حول اصل البوصلة . وقد ادعت شعوب عديدة ، مثل الصينيين والعرب واليونانيين والفنلنديين والايطاليين بانهم اول من اكتشف البوصلة واستخدمها . فهناك احاديث في الاساطير الصينية حول استخدام عربة بها تمثال

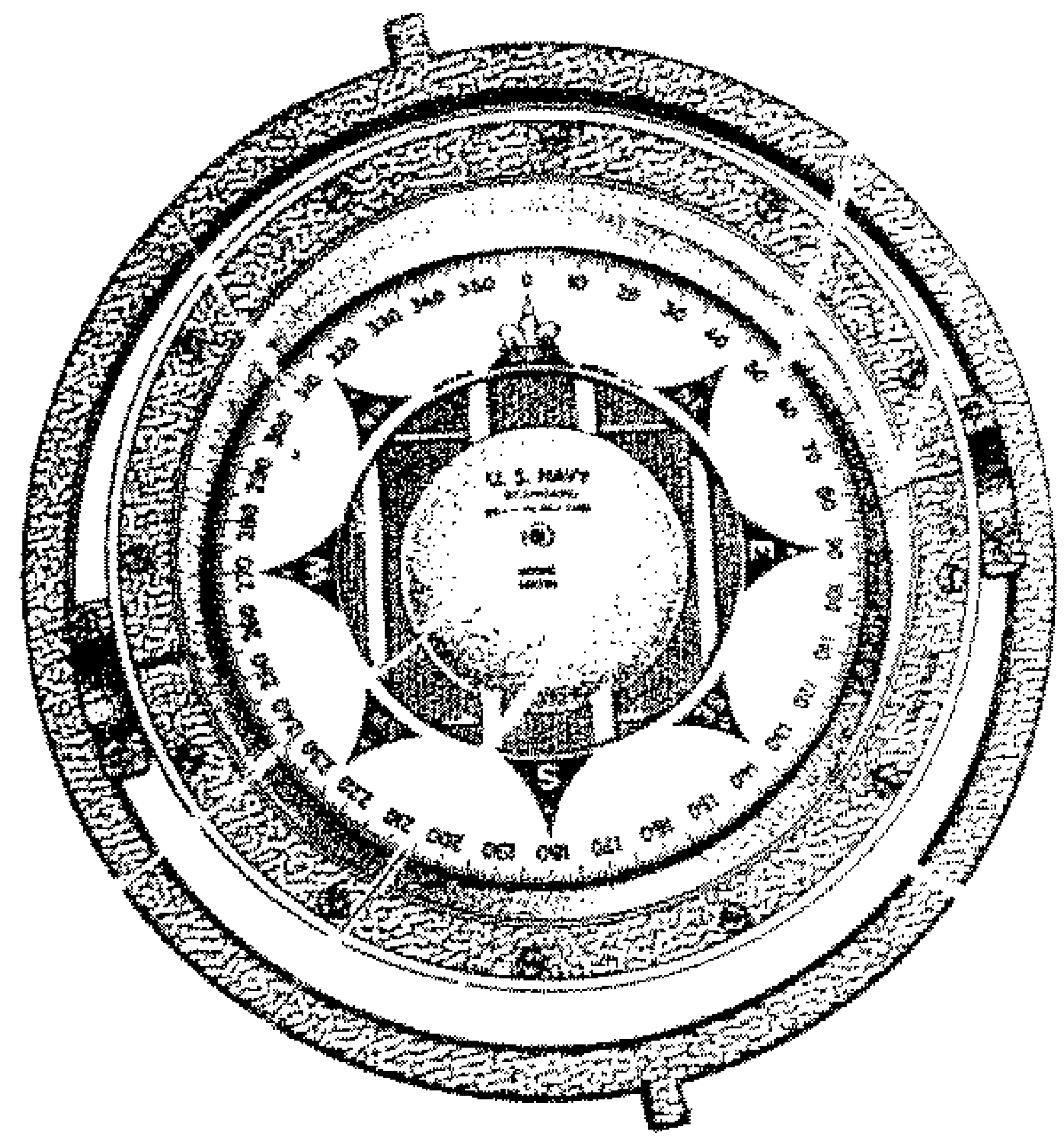

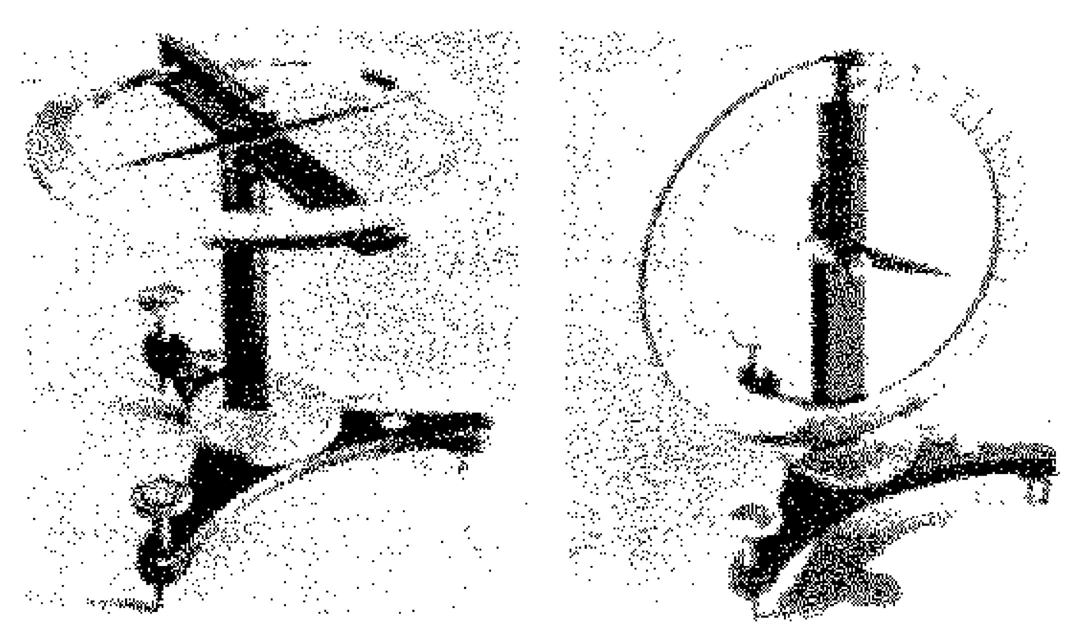

بوصلة الميلان ، وبوصلة الاتجاه

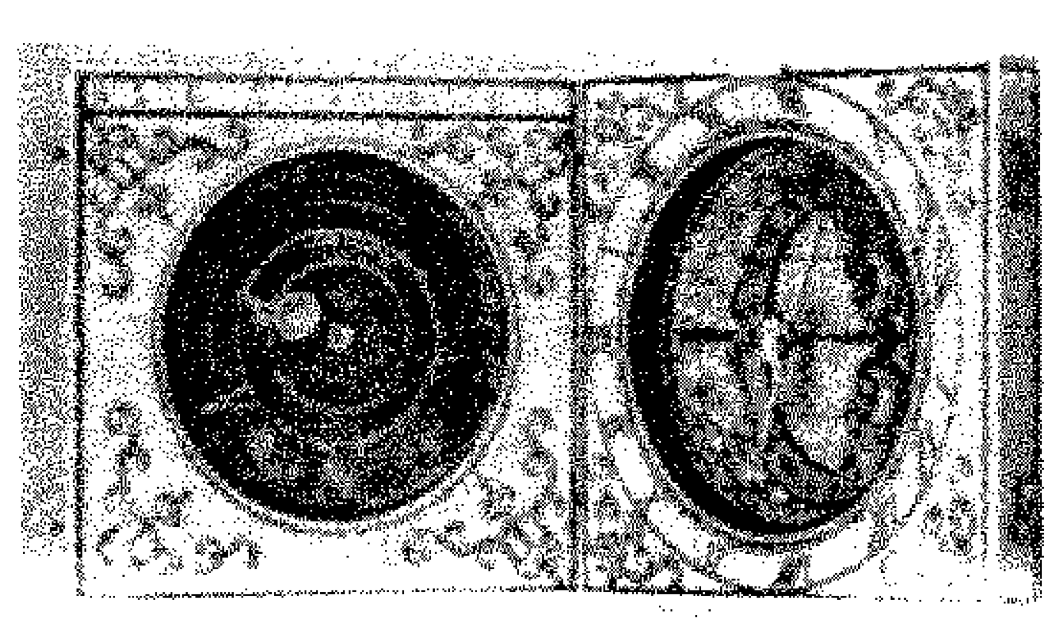

بوصلة مع ميناء شمسي

بوصلة طبوغرافية ميدانية

لانسان ممدود الذراع يشير دوماً الى الشمال . وذلك في عام ٢٦٣٤ قبل الميلاد . ورغم ان الصينيين قاموا برحلات في الخليج العربي والبحر الاحمر في القرن التاسع الميلادي ، إلا انه ليس هناك ما يشير الى استخدامهم للبوصلة . واقدم تاريخ معروف لاستخدام الصينيين للبوصلة يعود الى اواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

ويبدو بان العرب هم اول من استخدم البوصلة الحديثة ، نظراً لتقدمهم العلمي ومهارتهم البحرية ، في الفترة التي شاع استخدامها فيها . ولم يكن لدى العرب والمسلمين اسم للبوصلة ، فاستخدموا كلمة « بوصولا » (Bussola) الايطالية . مما حدا بالبعض الى الاعتقاد بان الاسم والاداة هما غريبان عنهم . ولكن بعض المؤرخين اشاروا الى ان كلمة بوصلة كانت منتشرة بين البحارة العرب العاملين في البحر الابيض المتوسط . الا انها نادراً ما كانت تستخدم في البحار الشرقية . وكانت الكلمات الدارجة لهذه الاداة هي « الدائرة » و « بيت الابرة » . واقدم تاريخ يمكن التثبت منه لاستخدام العرب للبوصلة يعود الى عام ١٢٢٠ ميلادية .

واشار كتاب « كنوز التجار » (١٢٨٢ ميلادية) الى استخدام العرب ابرة مغناطيسية تطفو على سطح الماء بواسطة قطعة صغيرة من الخشب او بوصة ، لتحديد الشمال والجنوب ، في رحلاتهم في البحر السوري ما بين طرابلس والاسكندرية وذلك عام ١٢٤٢ ميلادية . وذكر بان القباطنة الذين يبحرون في البحار الهندية يستخدمون اداة على شكل سمكة مصنوعة من الحديد المجوف ، تطفو حين تلقى على سطح الماء ويشير رأسها الى الشمال وذيلها الى الجنوب . ويرجع اقدم تاريخ معروف لاستخدام البوصلة في البلاد الاسكندينافية الى عام ١٢٥٠ ميلادية . وهكذا يصعب تحديد اول من اكتشف البوصلة واستخدمها . ويحتمل ان تكون قد اكتشفت في عدة بلدان بشكل مستقل وبآن واحد .

وشهدت البوصلة تطوراً ضخماً ، واستخداماً واسعاً خاصة بعد اتساع خطوط المواصلات البحرية والجوية ، والبرية الى حد ما . ويطلق اسم البوصلة المغناطيسية على انواع مختلفة من البوصلات تستخدم جميعها لتحديد الاتجاه الافقي لحقل الارض المغناطيسي. وهي تقسم الى نوعين : ١ – بوصلات ذات إبرة مرتكزة على محور (Pivoted-needle compass) ٢– وبوصلات تحريض (Inductor compass) وتضم الفئة الاولى البوصلات البحرية ، وبوصلات

الطائرات ، وبوصلات القوات البرية ، ووحدات المساحة العسكرية . وتقسم البوصلات البحرية الى بوصلات سائلية (liquid compass) وبوصلات جافة (dry-card compass) .

البوصلة المغناطيسية السائلة (liquid magnatic compass) وهي مستخدمة على نطاق واسع في مختلف انواع السفن ، وتتكون من لوحة مستديرة من « الميكة » (مادة شبه زجاجية) مقسمة الى درجات تطبع على الوجه السفلي منها ، تبدأ من صفر الى ٣٥٩ درجة ، وتزداد تصاعدياً في اتجاه عقارب الساعة ، وحلت هذه الطريقة محل طريقة الترقيم القديمة التي تتدرج من صفر الى ٩٠ درجة من الشمال الى الجنوب ، وكذلك من اتجاه الشرق الى الغرب . وتتصل هذه اللوحة بطوافة صغيرة تحمل إبراً مغناطيسية وترتكز على محور . وهذه موضوعة ضمن وعاء مغلق مغطى بالزجاج مملوء بمزيج من الكحول والماء الذي لا يتجمد ولا يغلي في درجات الحرارة التي قد يتعرض لها . واللوحة والطوافة وكذلك الابر المغناطيسية مصنوعة بأخف وزن ممكن لمنع احتكاكها بالمحور .

البوصلة الجافة . وتختلف عن البوصلة السائلة بأن لوحتها أخف بكثير . كما ان عزم مغناطيساتها أقل . واللوحة مصنوعة من الورق ، قويت اطرافها بحلقة من الالمنيوم قطرها ٢٥ سم . وهذه الحلقة مثبتة بخاتم مركزي صغير ، تشدها اليه خيوط من الحرير . وتعلق تحت اللوحة إبر صغيرة عددها ، في العادة ، ثمانية . ويحمل الخاتم المركزي كبسولة تضم جوهرة . ويدخل المحور الذي ترتكز الكبسولة عليه في تجويف في وعاء البوصلة يمكن وضعه ونزعه بسهولة . وهذا النوع من البوصلات غير دقيق ويتأثر بالصدمات والاهتزازات .

البوصلة الكهرمغناطيسية (Gyromagnatic compass) لا تلائم البوصلات ذات الابرة المرتكزة على محور الطائرات نظراً لسرعتها . فسرعة الطائرة مع عوامل الجاذبية الارضية تحدث ما يعرف « بخطأ الاتجاه الشمالي » Northerly turning error ، التي تؤدي الى تقليل اتجاه الابرة الى الشمال ، وزيادة اتجاهها الى الجنوب ، اذا حلقت الطائرة ملتفة في اتجاه عقارب الساعة . والعكس يحدث اذا حلقت بطريقة معاكسة . كما ان تحليق الطائرة في اتجاه مستقيم يؤثر على هذا النوع من البوصلات . خاصة اذا كانت الطائرة تطير في اتجاه من الشرق الى الغرب او العكس . وافضل البوصلات للتغلب على الخطأ الناتج عن اسراع الطائرة هي البوصلة الكهرمغناطيسية . لان تركيب هذا النوع من البوصلات ، على سطح ثابت يحافظ على وضعها الافقي بواسطة جيروسكوب ، يسمح لها بتجاوز هذه الاخطاء الى حد بعيد . وقد تستخدم بوصلة الطائرات هذه في العربات ايضاً . كما حدث حين استعملت بعثة بريطانية هذه البوصلة في رحلة لها شمالي غرينلاند.

وهناك انواع اخرى من البوصلات مثل البوصلة الشمسية (Sun compass) وهي اداة يحدد بها الاتجاه التقريبي استناداً الى وضع الشمس . وتعمل بشكل عكسي لطريقة عمل الساعة الشمسية . فالساعة الشمسية توضع، ودائرة خط زوالها في اتجاه شمالي جنوبي ، ويقع ظل ميلها على لوحة الساعة ليشير الى الوقت . اما في البوصلة الشمسية ، فان الساعة توضع حتى يشير ظلها الى الوقت الصحيح ، وتشير دائرة خط زوالها الى الخط الجنوبي الشمالي الصحيح . هذا بالاضافة الى البوصلات المستخدمة في اعمال المساحة البرية والبحرية .

وتستخدم القوات البرية بوصلات جافة متعددة الانواع والاستخدامات . فهناك بوصلة المدفعية والمهندسين المستخدمة على اللوحات الطبوغرافية . وبوصلة المشاة التي تحمل على الرسغ كالساعة ، وكلها مرقة من صفر الى ٣٥٩ درجة مع نقطة فسفورية تشير الى الشمال المغناطيسي ، ولها ابرة ذات رأس فسفوري للاستعمال الليلي .

(١٨) البوصلة الجيرو البحرية

(انظر وسائل الملاحة البحرية) .

(١٨) البوصلة الجيرو مغناطيسية البحرية

(انظر وسائل الملاحة البحرية) .

(١٨) البوصلة المغناطيسية البحرية

(انظر وسائل الملاحة البحرية) .

(١٠) بوفر (اندريه)

جنرال فرنسي (١٩٠٢ — ١٩٧٥) . ولد اندريه بوفر في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٢ ، وتخرج من مدرسة سان سير العسكرية في العام ١٩٢١ برتبة ملازم في سلاح المشاة ، ورقي الى رتبة عقيد في العام ١٩٤٥ ، والى رتبة عميد في العام ١٩٥١ ، وحصل على رتبة لواء في العام ١٩٥٥ . ففريق في العام ١٩٥٧ . وفي العام ١٩٦٠ رقي بوفر إلى رتبة فريق أول ثم أحيل على التقاعد في ٨ أيلول (سبتمبر) من العام نفسه .

اشترك بوفر في الحرب العالمية الثانية كضابط في سلاح المشاة ، ثم خدم في الهند الصينية بعد الحرب (١٩٤٥ — ١٩٤٨) ، وقاد عملية تونكين « المنطقة العليا » ، وعمل في هيئة أركان الجنرال دولاتر دوتاسيني . ثم أنتقل الى الجزائر في مطلع الخمسينات ليعمل قائداً لفرقة المشاة الميكانيكية الثانية التي كانت تمارس عمليات التهدئة في منطقة غيلما . وفي ٦ آب (اغسطس) ١٩٥٦ عين بوفر ، وهو في الجزائر ، كقائد لقوات الانزال الفرنسية (القوة — آ) المعدة للاشتراك في حرب ١٩٥٦ ضد مصر (العدوان الثلاثي) التي كان من مخططيها ومنفذيها الرئيسيين . ولقد كاد أن يقتل في بور سعيد في يوم ٦/١١/٦٥ مع عدد من ضباط قيادة العدوان (أنظر بور سعيد). وبعد انتهاء حرب ١٩٥٦ عاد الجنرال بوفر إلى فرنسة حيث عين كمساعد لقائد القوات الفرنسية في المانيا ، ثم وصل الى منصب رئيس الفريق الفرنسي في حلف الأطلسي ، وعمل فترة من الوقت في نيويورك .

كانت إحالة بوفر على التقاعد مبكرة ، اذ كان يمكنه البقاء في الخدمة ثلاث سنوات اخرى ، إلا أن تركه الخدمة نجم عن أوضاع سياسية فرنسية . ولقد عمل الجنرال بوفر بعد ترك الخدمة الفعلية مديراً « للمعهد الفرنسي للدراسات الاستراتيجية » التابع « لمركز الدراسات السياسية الاجنبية » ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في ١٣/٢/١٩٧٥ .

كتب الجنرال بوفر عدة مؤلفات عسكرية يبحث معظمها الأمور الاستراتيجية وهي : مدخل إلى الاستراتيجية ، استراتيجية العمل ، الردع والاستراتيجية ، بناء المستقبل ، من العدوى الثورية إلى الحرب الذرية ، استراتيجية المستقبل ، الحرب الثورية ، عملية السويس ، حلف شمالي الأطلسي وأوروبا ، مذكرات ١٩٢٠ — ١٩٤٠ — ١٩٤٥ ، طبيعة الاشياء ، مأساة ١٩٤٠ ، ثأر ١٩٤٥ . وبالاضافة إلى هذه الكتب ، فقد كتب بوفر العديد من المقالات في مجلة « الاستراتيجية » ، ومجلة « القوات المسلحة الفرنسية » ، ومجلة « باري ماتش » . وكان يشغل بالاضافة إلى ذلك منصب المحرر العسكري لصحيفة « الفيغارو » .

وللجنرال بوفر ، مفهوم خاص في الاستراتيجية ، فهو ينطلق من رفض الاستراتيجية التقليدية التي سادت من كلاوزفيتز حتى ليدل هارت ، والتي تذهب الى ان القوة العسكرية قادرة على حل المشكلات

السياسية ، وترى أن « الحرب فن استخدام القوات العسكرية من أجل تحقيق الاهداف التي تحددها السياسة » ، أو ان « الحرب هي استمرار السياسة بوسائل أخرى » . ولا عجب في خروج الجنرال بوفر على سابقيه من المفكرين العسكريين ، فهو قد عايش تطور التكنولوجيا العسكرية ، وظهور الاسلحة النووية ، حيث أصبح الدمار قدراً يصيب جموع البشر اينما وجدوا ، وحيث ضعف الايمان بفاعلية الجهود الدفاعية واصبحت المشكلة الكبرى في حماية الحضارة الحديثة من الاخطار المتزايدة . ولقد وجد بوفر في الحركات التحررية الجديدة ، ولادة ايديولوجية تنبع من نضال الشعوب في سبيل استقلالها ، تلك الشعوب التي استعاضت عن السلاح الثقيل ، وعن المعدات الحديثة ، بالقيم الانسانية وبالقوى المعنوية ، فلم تعد الاستراتيجية عقيدة محددة ، بل أصبحت « فن الاختيار المناسب للاساليب الممكنة المتفقة مع حالة معينة » وتضم هذه الاساليب ، الى جانب القوة العسكرية ، فنون استخدام القدرات الاقتصادية والسياسية والمعنوية التي تؤدي منفردة ، أو مجتمعة ، الى بلوغ الغايات النهائية وتحقيقها .. واستناداً إلى هذه الأفكار وضع بوفر تعريفاً جديداً للاستراتيجية ، فهي في نظره « فن الاختيار بين النظريات المختلفة ، والاساليب المتنوعة ، المتاحة ، لما يناسب الحالة التي يواجهها القائد ، تحقيقاً للاهداف السياسية » فبين هذا المفهوم الذي يضعه بوفر ، ومفهوم الاستراتيجية في اصلها الاغريقي « فن قيادة القوات » رحلة طويلة للكلمة رافقت الانسان منذ الاغريق حتى اليوم ، وتغيرت بتغيره ، فكراً واساليب ووسائل (انظر الاستراتيجية)

كان الجنرال بوفر في الخمسينات ضابطاً مشبعاً بالافكار التي سادت في فرنسة بين الحربين العالميتين ، ومؤمناً بعظمة دور فرنسة العسكري في العالم . وكان معادياً لحركات التحرر العالمية ، وحركة التحرر الوطني العربية ، ومعجباً بالعسكرية الاسرائيلية ، ويعتقد أن من الضروري القيام بعمل عسكري ضد مصر لاسقاط الرئيس جمال عبد الناصر ، وعرقلة مسيرة ثورة ٢٣ يوليو (تموز) أو اشغالها بشكل يؤدي إلى قتل الثورة الجزائرية في البيضة . ولقد بقي بوفر على موقفه المؤيد لاسرائيل حتى حرب ١٩٦٧ ، وزار اسرائيل بعد هذه الحرب ، واجتمع بقادتها العسكريين وناقش خططهم . ولكن التعنت الاسرائيلي كشف له بعد الحرب حقيقة هذه الدولة العدوانية فتحول موقفه من تأييد اسرائيل المطلق إلى رؤية

الجنرال بوفر

الجنرال فون بوك

الصراع العربي – الاسرائيلي بشكل اكثر موضوعية . الأمر الذي دفعه إلى زيارة عدد من الدول العربية وإلقاء بعض المحاضرات فيها .

وفي حرب ١٩٧٣ كان بوفر يحلل مواقف الطرفين المتنازعين بموضوعية ، وقل اعجابه بالعسكرية الاسرائيلية ، وحل محله اعجاب بالجيوش العربية وتطورها وانجازاتها .

وكان يرى أن وجود الثورة الفلسطينية المتنامية ، والتطور الذي أصاب الجيوش العربية ، والثروة البشرية والاقتصادية التي يمتلكها العرب عبارة عن عوامل سترجح ميزان القوى لصالح المعسكر العربي ، وستطرح وجود اسرائيل على بساط البحث . وأن الحل الوحيد البعيد الذي يضمن هدوء منطقة الشرق الأوسط وسلام العالم يتمثل في الدولة الديمقراطية وأن الحل المرحلي للحصول على تهدئة مرحلية لأزمة الصراع العربي – الاسرائيلي هو انسحاب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها في العام ١٩٦٧ ، وضمان الدول العظمى لحدود دول المنطقة . ولقد بقي متمسكاً بموقفه هذا حتى وفاته في بلغراد (١٩٧٥) خلال عودته من رحلة في الشرق الأوسط .

(٤) بوك (فيدور فون)

مارشال الماني (١٨٨٠ – ١٩٤٥) . ولد فيدور فون بوك Fedor Von Bock في مدينة كوسترين Kustrin ، وهو ينحدر من أسرة ذات مجد عسكري قديم يرجع إلى عدة أجيال . ويعتبر فون بوك – وهو ابن أخي فالكنهايم – النموذج التقليدي لضابط الأركان البروسي . وكان يتمتع بميول ملكية واضحة . انضم إلى هتلر عند صعود النازية ، فعينه الفوهرر على رأس القوات المكلفة باجتياح النمسا . وقاد مجموعة جيوش في حملة بولونيا (١٩٣٩) وحملة فرنسا (١٩٤٠) . وأدت انتصاراته في هاتين الحملتين إلى منحه رتبة مارشال في العام ١٩٤٠ .

في العام ١٩٤١ كان فون بوك يقود مجموعة جيوش الوسط خلال الهجوم الألماني على الاتحاد السوفياتي (انظر بارباروسا ، عملية) . وأدى فشله في معركة موسكو إلى تنحيته من قبل هتلر . ولكنه لم يلبث أن أعيد إلى الخدمة ، وقاد الهجوم على القفقاس في العام ١٩٤٢ . ولكن اختلاف وجهة نظره عن وجهة نظر هتلر بخصوص الوضع في ستالينغراد أدى إلى إبعاده من جديد في تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٢ . وبقي فون بوك في المانيا بدون مسؤولية طوال الفترة الباقية من الحرب حتى قتل في ليهنساهن Lehnsahn مقاطعة هولشتاين Holstein خلال غارة جوية شنها الحلفاء على هذه المدينة في العام ١٩٤٥ .

(٥) بوكانير (طائرة)

طائرة هجوم واستطلاع بمقعدين . بريطانية نفاثة . حلقت لاول مرة في نيسان ١٩٥٨ . صممت

لتأمين حاجة الطيران البريطاني لطائرة تحلق بسرعة تقارب سرعة الصوت على ارتفاع سطح البحر. وهي قادرة على حمل الصواريخ جو – سطح من طراز مارتل. اما كطائرة استطلاع فتحمل كاميرا للتصوير الليلي، و ٦ كاميرات للتصوير النهاري.

المواصفات العامة: السرعة القصوى ١٠٤٠ كم الساعة (٠,٨٥ ماك). الحمولة الحربية القصوى ٧٢٥٧ كغ على اربع نقاط تعليق، وداخل جسم الطائرة. المدى التكتيكي من ٨٠٥ كم – ٩٦٥ كم. وزن الاقلاع الاقصى ٢٦٧٦٢ كغ. الحجم: الطول ١٩,٣٣ م، فتحة الجناحين ١٣,٤١ م، الارتفاع ٤,٩٥ م.

(١) بولانجيه (جورج)

جنرال ورجل دولة فرنسي (١٨٣٧ – ١٨٩١).

ولد جورج بولانجيه Georges Boulanger في مدينة رين Rennes. والتحق بالجيش في ١٨٥٦، وخدم في الجزائر وايطاليا والهند الصينية وفي حرب ١٨٧٠. ترفع الى رتبة عميد في العام ١٨٨٠ بفضل توصية دوق دومال. كان ضابطاً لامعاً، ومديراً للمشاة في وزارة الحرب الفرنسية (١٨٨٢). حصل على رتبة لواء وعين قائداً للقوات الفرنسية في تونس في العام ١٨٨٤، ولكنه أعيد من تونس بسبب خلافه مع المقيم العام الفرنسي هناك. ولقد عرف بأفكاره الجمهورية ونال الدعم والتأييد من كليمنصو والحزب الراديكالي حتى غدا وزيراً للحرب في وزارتي فريسينيه Freicinet وغوبليه، Goblet (كانون الثاني ١٨٨٦ – أيار ١٨٨٧).

دعم «بولانجيه» في البداية الجمهوريين، وأبعد الكثير من الكوادر الملكية المناوئة، حتى أنه أعفى «دوق دومال» le Duc d'Aumale من منصبه في العام ١٨٨٦، رغم أن هذا الدوق ساعده على التقدم في مهنته. واكتسب «بولانجيه» تعاطف العمال عندما رفض استخدام القوة المسلحة ضد عمال المناجم المضربين في ديكازفيل Decazeville وأمر الجنود بأن يقاسموا عمال المناجم مخصصاتهم من الاعاشة والمؤن (كانون الثاني ١٨٨٦). وحصل على شعبية كبيرة بين الجنود بعد أن حسن أوضاعهم المعيشية المادية، وعلى شعبية بين الجماهير بفضل وجاهته وهيبة منظره (استعراض لونغ شام في تموز ١٨٨٦)، كما حصل على شعبية بين صفوف الوطنيين عندما قوى الجيش، وأمر بصنع البندقية لوبيل Lebel على نطاق واسع، ودخل في جدل عنيف طويل غير مجد مع المانيا خلال قضية شنابليه (نيسان ١٨٨٧).

وسمحت له هيبته بأن يجمع حوله كل المعارضين: الراديكاليون المناوئون لعدم الاستقرار الوزاري والمطالبون بدولة قوية، واتحاد الوطنيين، والبونابارتيون الذين انتظروا منه القيام باحداث كاحداث ٢ كانون الأول (ديسمبر)، والملكيون السائرون وراء كونت باريس والذين كانوا يمولون الحركة على نطاق واسع، والجماهير الشعبية المتضررة من الأزمة الاقتصادية (كان هناك ٢٠٠ – ٣٠٠ ألف شخص عاطل عن العمل) وغير الراضية عن عدم فاعلية النواب الراديكاليين والتي كانت تعتبره القائد المؤهل للانتقام من الالمان. وكانت الصور والاعلانات والأغاني تزيد من شعبيته.

وعندما خافت الحكومة من تصاعد نجمه أعفته من منصبه الوزاري، وعينته قائداً للفيلق الثالث عشر في «كليرمون فيران». فتظاهر آلاف الباريسيين يوم رحيله أمام محطة ليون احتجاجاً على هذا الإبعاد المقنع (٨ تموز ١٨٨٧). ولكن «بولانجيه» ما لبث أن عاد إلى باريس رغم معاقبته بالتوقيف لمدة ٣٠ يوماً، وهنا ارتكبت الحكومة خطيئة إحالته على التقاعد (٢٧ آذار ١٨٨٨)، الأمر الذي زاد من شعبيته في وقت كانت به هيبة الحكومة في تناقص مستمر. واجتمع انصاره داخل لجنة جمهورية ذات مبادئ عامة حتى لا يعترض عليها أحد. وساعدته هذه اللجنة على النجاح في الانتخابات الجزئية المتكررة، حتى كان انتخابه في باريس، من قبل ٢٤٥ ألف شخص، بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٨٨٩.

ولم يؤثر على شعبيته عدم تجانس أنصاره، أو انتهازيته السياسية أو مناقشاته السخيفة مع رئيس المجلس فلوكيه Floquet. ولكن الحركة تجاوزت «بولانجيه» الذي غدا أداة هذه الحركة لا رئيسها الحقيقي. ولقد ظهر هذا الأمر بوضوح في مساء ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٩ عندما أحجم عن إعطاء الأمر بالسير نحو قصر الإيليزيه رغم دعم الجماهير وجزء من الجيش والشرطة له. وأدى هذا التردد إلى تدعيم سلطة الحكومة. واستطاع وزير الداخلية كونستانس Constans حل اتحاد الوطنيين، واتهام «بولانجيه» بالتآمر على الدولة. وهنا ارتكب «بولانجيه» خطيئة الفرار إلى بروكسل (١٩ نيسان ١٨٨٩)، وكان عمله هذا برهاناً على صحة التهمة الموجهة إليه. وفي ١٤ آب (أغسطس) صدر بحقه حكم بالسجن مدى الحياة وبقي الجنرال تائهاً يتردد بين بروكسل ولندن واضطربت حالته النفسية، وتضافرت هذه الحالة مع بعض الأسباب العاطفية ودفعته إلى الانتحار في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٨٩١.

ولقد اشتق من اسم الجنرال بولانجيه كلمة «بولانجية»، وهي تعني الحركة السياسية التي جمعت تحت لوائها من العام ١٨٨٥ حتى العام ١٨٨٩ جميع معارضي النظام الفرنسي. وكانت هذه الحركة تعبيراً عن حالة أزمة، ولكنها لم تقدم الحلول البناءة لها. لذا كان انهيارها سريعاً وكاملا بعد فرار رئيسها إلى بلجيكا.

(٥) بولتافا (معركة) ١٧٠٩

معركة هامة من معارك الحرب الروسية – السويدية التي امتدت من عام ١٧٠٠ الى عام ١٧٢١ (الحرب الروسية – السويدية). وكانت السويد بقيادة ملكها كارل الثاني عشر قد حاولت بسط سيطرتها على بحر البلطيق وشمالي اوروبا إبان الحقبة الزمنية التي دارت فيها حرب الوراثة الاسبانية في اوروبا الوسطى والغربية. فاصطدمت بروسيا القيصرية التي كانت تطمح الى المحافظة على منفذ حيوي على بحر البلطيق. وقد ابتدأت الحرب بانتصارات سويدية على جيوش بطرس الاول الكبير قيصر روسيا، وأوغست (اغسطس) الثاني ملك بولونيا المعروف بأوغست القوي.

وجاءت معركة بولتافا لتنهي المرحلة الثانية من مراحل هذه الحرب، تلك المرحلة التي بدأت بهجوم سويدي في عمق روسيا، وانتهت بتحطم الجيش السويدي، وبالتالي ساهمت في وضع الاساس المادي للانتصار الروسي الكامل بعد ذلك باثني عشر سنة.

كانت الخطة الاستراتيجية الروسية في تلك المرحلة تستهدف تحاشي المعركة الرئيسية مؤقتاً، والقيام باعمال دفاعية في الوقت الذي يتم فيه انهاك العدو بواسطة «الحروب الصغيرة»، او نشاط بعض الوحدات في مؤخرة العدو وعلى خطوط مواصلاته كسباً للوقت من اجل التحضير للهجوم المعاكس العام.

وكانت القوات السويدية بقيادة كارل الثاني عشر قد بدأت التحرك نحو الاراضي الروسية من مقاطعة ساكسونيا في العام ١٧٠٧ بجيش بلغ عدده ٥٦ ألف رجل مستهدفة تدمير الجيش الروسي واحتلال موسكو عن طريق سمولنسك. وفي مطلع العام ١٧٠٨ احتلت القوات السويدية مدينة غرودنا وماجليف

لتندفع نحو سمولنسك في آب (اغسطس) (التقويم الروسي القديم). إلا أن الخطة السويدية لاحتلال موسكو فشلت نتيجة للتعاون الوثيق بين القوات الروسية والاهالي الذين قاموا بدفن الحبوب والمؤن تحت الارض، وانطلقوا بمواشيهم نحو الغابات. وهكذا اصبح الطريق الى موسكو مقفراً تماماً، وحرم السويديون من امكانات التموين. فاضطر الجيش السويدي الى التوجه نحو اوكرانيا.

وفي نهاية صيف ١٧٠٨ تمكن الروس من تدمير جزء من القوات السويدية يقدر بستة عشر ألف رجل كانت تعسكر قرب مدينة ليبيسي. ومع مطلع ربيع ١٧٠٩ قرر كارل الثاني عشر تجديد الهجوم على موسكو عن طريق خاركوف وبيلغورد، مع ان قواته تناقصت الى حوالي ٣٥ ألف رجل فقط. ولتوفير ظروف ملائمة للهجوم، تقرر الاسراع باحتلال مدينة بولتافا الواقعة على الضفة اليمنى لنهر فورسكلا. وكانت حامية هذه المدينة مؤلفة من أربعة آلاف جندي ومن حوالي ٢٥٠٠ من السكان المسلحين. ومع هذا استطاعت الحامية الدفاع عن المدينة طيلة ثلاثة اشهر صدت خلالها اكثر من عشرين هجوماً. وكان لهذا الدفاع البطولي اهميته الاستراتيجية البالغة، اذ انه اعطى القوات الروسية الزمن اللازم للاستعداد من اجل خوض المعركة الرئيسية.

والتحق بطرس الكبير بالجيش الروسي المتمركز قرب المدينة في شهر تموز (يوليو)، مقرراً الاشتباك مع الجيش السويدي في معركة فاصلة. وفي مساء ٦ تموز (يوليو)، بنى الجيش الروسي معسكراً محصناً شمالي المدينة بخمسة كيلومترات، كما شيد سلسلة من المواقع الدفاعية مكونة من أبنية ترابية محصنة مربعة الشكل تبعد الواحدة منها عن الاخرى حوالي ٢٠٠ خطوة، وذلك في فسحة بين الغابات تمتد لمسافة كيلومترين.

وفي مساء ٧ تموز (يوليو) تمركزت افواج المشاة والمدفعية في المعسكر المحصن، كما تمركز فوج واحد في المواقع الميدانية المحصنة. اما الخيالة التي كانت بأمرة مينشيكوف، فقد تمركزت كلها خلف تلك المواقع. وفي الساعة الثانية من فجر يوم ٨ تموز (يوليو)، دفع كارل الثاني عشر جيشه نحو القوات الروسية. فسارت المشاة في الخط الاول منتظمة بأرتال اربعة، وتقدمت الخيالة في الخط الثاني منظمة بستة أرتال. وبدأت المعركة عندما وصلت المشاة السويدية الى المواقع الدفاعية وحاولت احتلالها. وامر كارل الثاني عشر خيالته بأن تتقدم عبر أرتال المشاة، لتقتلع الروس من خلف تلك المواقع.

وقد دارت المرحلة الاولى من المعركة حول المواقع الدفاعية التي كانت بمثابة موضع متقدم يستهدف انهاك الجيش السويدي. واستمر القتال حول المواقع فترة ساعتين، تمكنت القوات السويدية خلالها من احتلال موقعين من المواقع الاربعة التي كانت امامها. عند ذلك امر كارل الثاني عشر قواته ان تنعطف يساراً لتتجنب باقي المواقع. فأمر مينشيكوف الخيالة الروسية باغلاق الثغرة بين المواقع والغابة، الامر الذي أدى الى تجزئة القوات السويدية، حيث تمكن القسم الاكبر منها من العبور، اما الباقي فتقهقر نحو الغابة قرب بولتافا، حيث طاردته خيالة مينشيكوف وقضت عليه هناك.

وتقدمت القوات السويدية التي تمكنت من تجنب المواقع نحو المعسكر الروسي بغية احتلاله. إلا أنها فوجئت بنيران قوية من المدفعية والاسلحة النارية الاخرى مما اضطرها الى التقهقر الى غابة بود يشنسك.

واثر انسحاب القوات السويدية الى غابة بود يشنسك قرر بطرس الكبير مواجهة هذه القوات على ارض مكشوفة لتبدأ المرحلة الثانية من المعركة. فخرج بقواته من المعسكر ورتب مشاته على خطين ووضع الخيالة على الاجنحة مبقياً بعض القوات في المعسكر كاحتياطي يشكل الخط الثالث. اما المدفعية التي كانت بأمرة الجنرال بروسا فقد توزعت على طول الجبهة امام القوات.

وبالمقابل، رتب كارل الثاني عشر مشاته على خط واحد، ووضع الخيالة على الاجنحة وعلى خطين. وفي الساعة التاسعة صباحاً اقتربت القوات الروسية والسويدية من بعضها البعض، وابتدأت المعركة النارية، ثم بدأ الالتحام بالسلاح الابيض على طول الجبهة. عندها قامت الخيالة الروسية باحاطة اجنحة القوات السويدية، واندفعت نحو مؤخرة تلك القوات التي دب فيها الذعر وابتدأت بالفرار نحو غابة بود يشنسك. وبعد ساعتين فقط من بدء المعركة الرئيسية اصبحت القوات السويدية مدمرة، واستسلم منها ١٥ ألف رجل.

وقد فقد السويديون في هذه المعركة ٩٥٠٠ قتيل من اصل ٣٠ ألف رجل شاركوا في المعركة. كما تم اسر جميع الجنرالات واكثر من ألف ضابط. اما كارل الثاني عشر الذي جرح في المعركة، فقد تمكن من الهروب مع مفرزة صغيرة عبر نهر الدنيبير الى تركيا. وخسر الروس حوالي ١٤٠٠ قتيل فقط من اصل الجيش الذي شارك في المعركة وكان يضم ٤٢ ألفاً.

وجاء النصر الروسي الكبير نتيجة لاعداد مادي وتكتيكي طويل، وتنظيم دقيق لكل جوانب المعركة، وخطة استراتيجية نفذت بشكل صحيح. وقد اظهر الروس تفوقاً تكتيكياً واضحاً برز في تنظيم الموقع المتقدم مع المواقع الدفاعية التي انهكت القوات السويدية وفصلتها عن بعضها البعض. وكان استخدام التحصينات الميدانية كوسيلة قتالية هامة في معركة بولتافا سابقة لم تكن معروفة من قبل في ظروف التكتيك الخطي.

وقد كان لمعركة بولتافا انعكاسات استراتيجية وسياسية واضحة على تطور مجريات التاريخ في اوروبا الشمالية. اذ فقدت السويد على اثر هذه المعركة موقعها بين القوى الكبرى في اوروبا في مطلع القرن الثامن عشر، لتحتله روسيا بقيادة القيصر بطرس الكبير.

(٦) بولدوزر (القاحط، القاشط)

جرار آلي يتحرك على جنازير (سلاسل) معدنية، تشبه جنازير دبابة الميدان، او بواسطة اربع عجلات ضخمة. وتكمن فائدته في نصل فولاذي ثقيل مثبت في مقدمته يتحرك ارتفاعاً وانخفاضاً بواسطة نظام هيدروليكي كما هو الحال في البولدوزرات الصغيرة والمتوسطة الحجم، او بواسطة رافعة وحبل فولاذي في النماذج الكبيرة. ويطلق على البولدوزر Bulldozer اسم دوزر Dozer ايضاً.

والبولدوزر آلية قوية تستعمل في اعمال الحفر وشق وتمهيد وتسوية الطرقات، وجرف التراب والانقاض الى جوانب ورشات العمل، او عمل ركام منها ورفعها الى الاعلى مسافة تبلغ المائتي قدم، وذلك عن طريق وضع النصل الفولاذي تحت مستوى سطح الارض وتحريك الجرار الى الامام لاعمال الحفر، وعلى مستوى سطح الارض لتمهيدها وتسويتها، وفوق سطح الارض لتوزيع كميات التراب والانقاض التي يقوم بجرفها. وهناك انواع من البولدوزرات Angledozer تستطيع تحريك انصالها بزوايا ميل معينة وذلك لتمهيد وتسوية الارض وفق زوايا الميل المطلوبة. كل ذلك جعل من البولدوزر آلية لا غنى عنها في معظم الاعمال المتعلقة بالارض بما فيها حفر الاقبية والخنادق قليلة العمق، وانقاذ المعدات الغارقة في التراب. كما ان اسلحة الهندسة في الجيوش لا تستطيع الاستغناء عنها للافادة من امكانياتها حتى اثناء القتال في

حفر الخنادق المضادة للدبابات، ومرابض الآليات العسكرية، والحفر اللازمة للملاجئ، وشق الطرق العسكرية في الاماكن الوعرة، وقشط الأرض الملوثة بالغبار الذري أو بالغازات السائلة، وتمهيد الطرق أمام الدبابات المتقدمة لتسهيل حركتها. وتتراوح قوة البولدوزرات بحسب أحجامها من ٢٠ حصاناً الى ما يزيد عن ٤٠٠ حصان، كما تتراوح اوزانها بين ٢ – ٤٠ طناً.

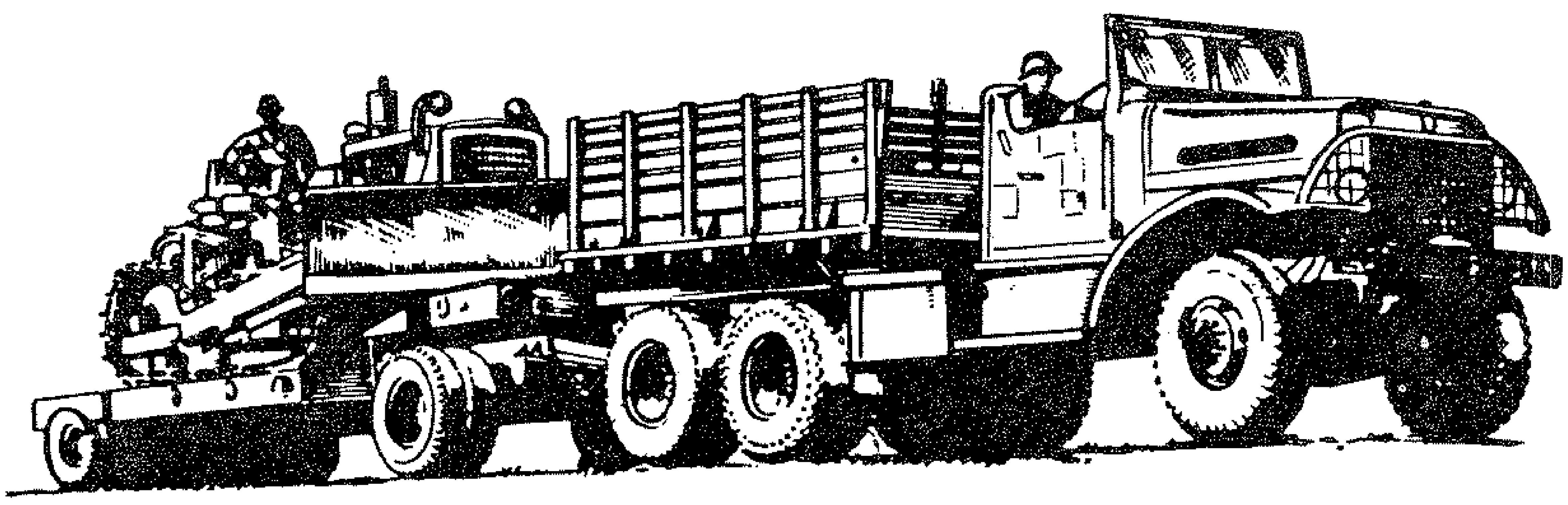

البلدوزر محمول على مقطورة

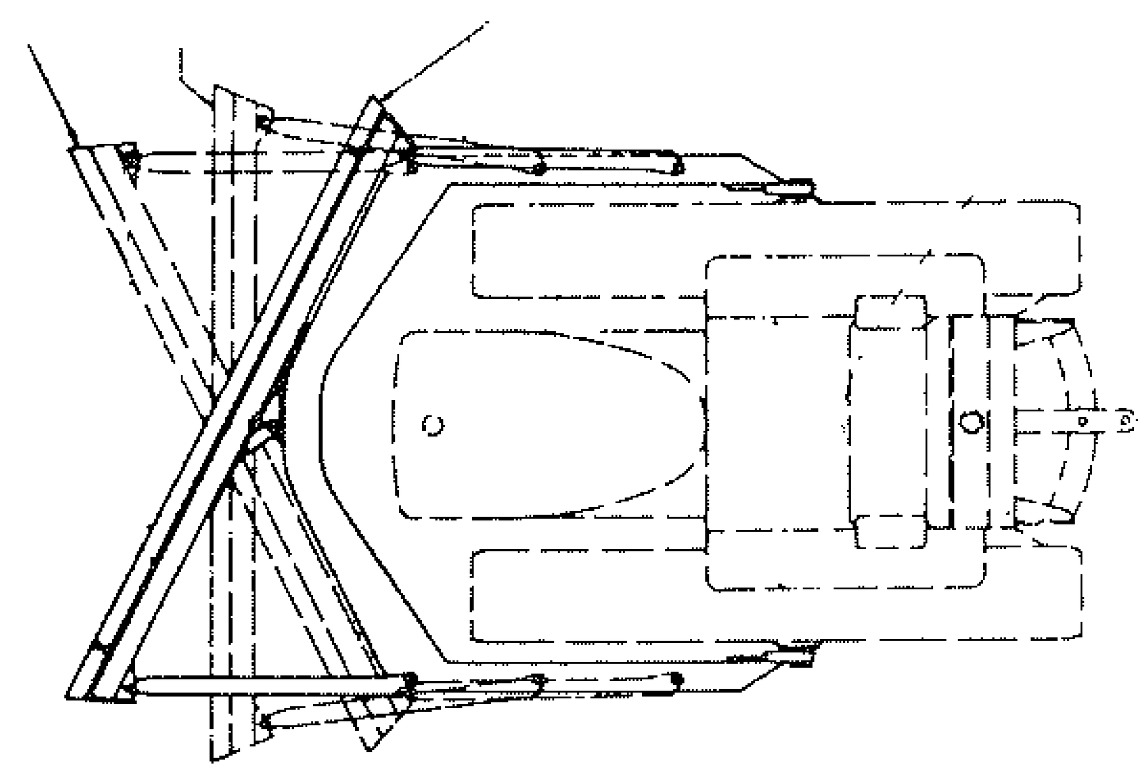

تحويل البلدوزر إلى أنغل دوزر

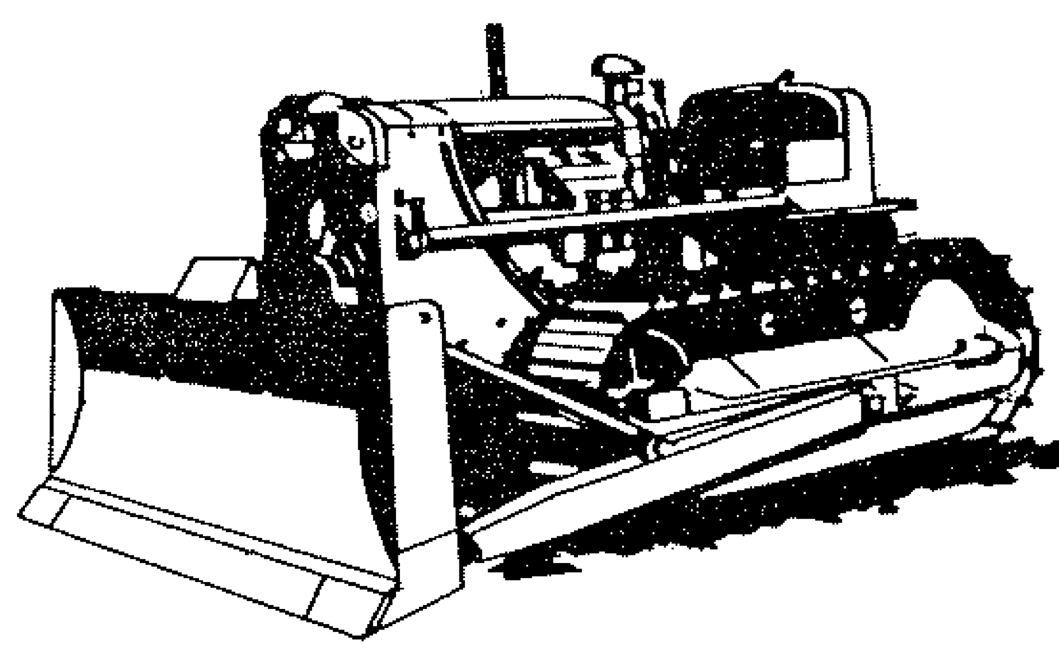

البلدوزر

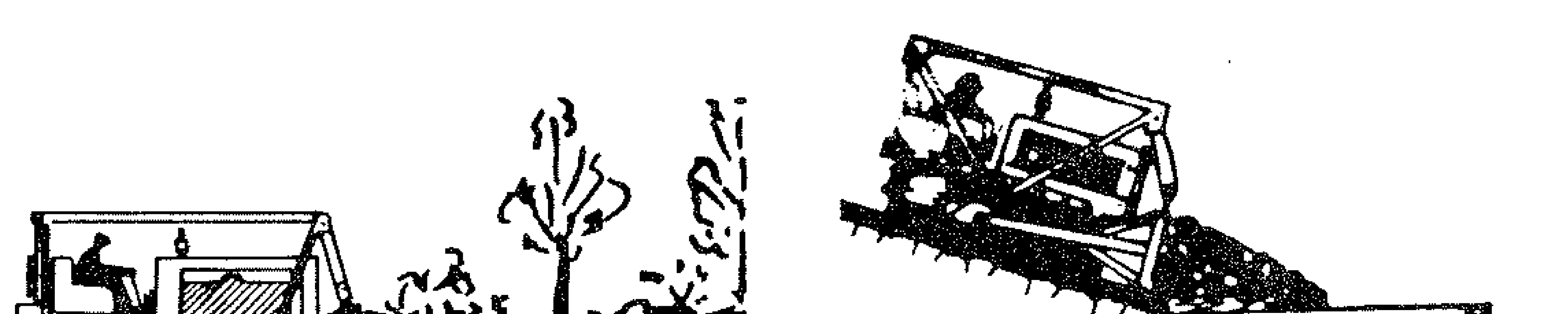

أوجه استخدام البلدوزر

(٥) بولوارك (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هليكوبتر بريطانية، يطلق عليها في بريطانيا اسم «سفينة حرب برمائية». انزلت الى الماء في حزيران (يونيو) ١٩٤٨. وانتهى العمل فيها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤. وزنها القياسي ٢٣٣٠٠ طن، ووزنها بحمولة كاملة ٢٧٧٠٥ أطنان. طولها ٢٢٤,٩ متراً، وعرضها ٢٧,٤ متراً، وارتفاع غاطسها ٨,٥ أمتار، وطول سطحها المخصص للطيران ٣٧,٧ متراً. وتبلغ قوة دفع محركاتها ٧٦ ألف حصان. وتصل سرعتها القصوى الى ٢٨ عقدة في الساعة. ولها طاقم مؤلف من ١٠٣٥ رجلا يضاف اليهم ٩٠٠ رجل من مشاة البحرية الملكية. تستطيع حمل ٢٠ طائرة هليكوبتر، و ٤ قوارب إنزال. وتتسلح بمدفعين من عيار ٤٠ ملم، ونقطتي اطلاق قذائف صاروخية لكل واحدة ست فوهات. كما يمكنها تجهيز طائرات الهليكوبتر التي على ظهرها لمحاربة الغواصات.

(٩) بوليفار (سيمون)

قائد ثوري وسياسي من فنزويلا (١٧٨٣ – ١٨٣٠). تمتع في حياته بشهرة عالمية، وزادت شهرته بعد موته واخذت حجماً اسطورياً في اميركا اللاتينية. وتدين له ست جمهوريات في اميركا اللاتينية باستقلالها عن الحكم الاسباني. ولد سيمون بوليفار **Simon Bolivar** في كاراكاس (فنزويلا) في ٢٤ تموز (يوليو) ١٧٨٣. وتوفي والده وهو لا يزال في التاسعة من عمره، فاهتم عمه بتربيته. ولقد ترك احد اساتذته (سيمون كرينو رودريغز) اثره عليه. وكان هذا الاستاذ مولعاً لحد الشغف بجان جاك روسو، فادخل بوليفار الى عالم الفكر الذي ساد في القرن الثامن عشر، واحدث ذلك اثراً عميقاً في شخصية بوليفار. وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره، سافر بوليفار الى اوروبا وأمضى ثلاث

سنوات في اسبانيا عاد بعدها الى كاراكاس . وفي العام ١٨٠٤ عندما كان نابليون في اوج مجده ، سافر بوليفار الى فرنسا حيث تابع دراسة الفلاسفة الاوروبيين مثـل لوك وهوبز وبوفـون وفولتير ومونتسكيو . والتقى في باريس بالعالم الالماني اسكندر هومبولت الذي كان عائداً من جولة في اميركا الاسبانية فقال لبوليفار انه يعتقد ان المستعمرات الاسبانية هي في حالة استعداد للتحرر . فراقت الفكرة لبوليفار ، وأخذ يمعن الفكر لتحرير بلاده . وهناك حادثة اخرى أثرت على مجرى حياته وهي تتويج نابوليون كامبراطور فرنسا في العام ١٨٠٤ . وكان بوليفار قد حضر هذا الاحتفال واعجب بنابوليون وبقدرته الفردية ، وكان نابليون حافزاً له ولطموحه .

وفي العام ١٨٠٧ عاد بوليفار الى فنزويلا عن طريق الولايات المتحدة ، وزار بعض ولاياتها الشرقية ، واجتمع بعدد من الاميركيين . وفي فنزويلا اشترك بوليفار في عدة اجتماعات وطنية للتآمر على السلطات الاسبانية . واستطاع في ١٩ نيسان (ابريل) ١٨١٠ الاطاحة بالحاكم الاسباني فنسينت دي أمبران واقامة حكم عسكري . ثم سافر الى بريطانيا لطلب السلاح والمال ولكنه لم يفلح في الحصول عليهما ، فعاد الى فنزويلا التي كانت تعيش حالة غليان . وخلال مؤتمر وطني عقد في آذار (مارس) ١٨١١ لوضع مشروع الدستور ، القى بوليفار اول خطاب له ، دعا فيه الى « وضع حجر الزاوية للحرية الاميركية » . وبعد مناقشات طويلة اعلن المجلس الوطني استقلال فنزويلا في ٥ تموز (يوليو) ١٨١١. فانخرط بوليفار في الجيش تحت قيادة فرانسيسكو ميراندا ، واصبح عقيداً ثم عميداً .

ولكن اسبانيا لم تعتبر نفسها مهزومة فقامت بهجوم على بورتو كابيلو ، واستطاعت احتلال هذا المرفأ الحيوي بمساعدة ضابط خائن من ضباط بوليفار . فوقع ميراندا الهدنة مع الاسبان في تموز (يوليو) ١٨١٢ ، وغادر بوليفار فنزويلا وسافر الى كارتاجينا Cartagena في غرناطة الجـديدة (التي اصبحت منذ العام ١٨٦١ كولومبيا) . ومن هناك اصدر اول بيان من بياناته السياسية الهامة (بيان كارتاجينا) الذي قال فيه ان عودة فنزويلا الى العبودية لم تتم بسبب الاسبان ، بل بسبب انقسام شعب فنزويلا ، وانه كان باستطاعة حكومة قويه ان تمنع ما حدث . ومنذ ذلك الحين اصبح بوليفار من دعاة حكم قوي في الجمهوريات الفتية في اميركا الاسبانية ، ولقد تجاوب معه شعب غرناطة

سيمون بوليفار

الجديدة ، فعين قائداً لقوة حملة هدفها تحرير فنزويلا . وفي العام ١٨١٣ اشتبك مع الاسبان في ست معارك اشهرها معركة تاغانس Taguanes . وأدى انتصاره في هذه المعركة الى دخول كاراكاس في ٦ آب (اغسطس) ١٨١٣ كمنقذ للبلاد . وحصل من جراء ذلك على لقب « المحرر » ، واستولى على الحكم ، وأقام ديكتاتورية قوية . ولكن لم يتصرف بحكمة مع معارضيه ، فانزل بهم الاحكام القاسية ، واعدم سجناءهم ، وطاردهم بلا هوادة ، مما ادى الى اندلاع الحرب الاهلية . فاستفادت اسبانيا من الفوضى التي نتجت وشكلت مجموعات مسلحة خيالة من رعاة البقر في وادي اورينوكو تحت قيادة خوزيه توماس بوفز J. T. Boves ودفعتها ضد بوليفار الذي لم يستطع صد هجماتها المتكررة التي انتهت باحتلال كاراكاس في العام ١٨١٤ . ولكن بوليفار تمكن من مغـادرة فنزويلا والتجأ الى كارتاجينا . وكلف هناك باخراج الاسبان من بوغوتا ونجح في مهمته هذه ، ولكنه عندما حاصر سانتا مارتا جاءت فرق اسبانية لفك الحصار ، وانتصرت عليه . فلجأ الى جامايكا ، حيث اصدر اكبر وثيقة سياسية في حياته « رسالة من جامايكا » . وأشهر ما قاله فيها ان الروابط التي تربط سكان اميركا الاسبانية مع اسبانيا قد قطعت ، وأن الشعب المحب للحرية لا بد ان يصبح حراً في النهاية . وطرح الخطوط العريضة لحكم دستوري في الجمهوريات الأميركية الناشئة . وظهرت في هذه الرسالة نزعته الاممية عندما عبر عن رغبته بأن يرى اليوم الذي تجتمع فيه شعوب اميركا الاسبانية في تكتل واحد ،

ويصبح مضيق بناما بالنسبة اليها كما كان مضيق كورنثيا بالنسبة الى اليونان .

وفي العام ١٨١٥ هاجمته قوات اسبانية تحت قيادة بابلو موريلو واجبرته على مغادرة جامايكا واللجوء الى هاييتي . ولكن بوليفار قرر متـابعة النضال . وفي العام ١٨١٧ اقام مركز قيادته في منطقة اورينوكو Orinoco (فنزويلا) وجند بعض المرتزقة من البريطانيين والايرلنديين ، واتخذ مقره في عاصمته انغوستورا Angostura (سيوداد بوليفار) ، وبدأ باصدار صحيفة ثورية ، واقام الاتصالات مع ثوار السهول ، فاعترف قائدهم خوزيه انطونيو بايز Jose Autonio Paez بقيـادة بوليفار ، وانضم اليه . وفي ربيع ١٨١٩ قاد حملة لضرب القوات الاسبانية في غرناطة الجديدة . ولقد ساعده في حملته هذه انضمام قوات الثوار في سهل كازانار Casanare بقيادة زعيمهم فرانسيسكو دي بولا سانتندر Santander الى قواتـه ، في حزيران (يونيو) ١٨١٩ . ويعتبر هجوم بوليفار على غرناطة الجديدة من اكثر الحملات جرأة في تاريخ الحملات العسكرية . ولقد اتبع الجيش الصغير (حوالي ٢٥٠٠ رجل) طريقاً صغيرة وسط السهول في جو ممطر . وكانت المياه قد غمرت السهل ، لذا مشى المقاتلون سبعة أيام والمياه تغمرهم حتى الأحزمة . وكان عليهم ان يقطعوا عشرة انهار تحول معظمها الى بحيرات . فاستعملوا المراكب المحلية . ثم كان عليهم تسلق جبال الآندز Andes التي تفصل بينهم وبين بوغوتا هدف حملتهم . واختار بوليفار المرور عبر ممر بيسبا Pisba الجبلي الذي كان الاسبان يعتبرون المرور فيه متعذراً . ولقد خسر بوليفار الكثير من رجاله من التعب والبرد . ولكن المفاجأة التي حققها بالنزول على غرناطة الجديدة عوضت الخسائر . ولقد ذهل الاسبان من المفاجأة . وفي معركة بوياكا Boyaca في ٧ آب (اغسطس) ١٨١٩ استسلمت معظم القوات الملكية لبوليفار . وبعد ثلاثة ايام دخل بوليفار بوغوتا . وكانت هذه نقطة تحول في تاريخ الجزء الشمالي من اميركا الجنوبية .

ولم يكتف بوليفار بذلك . وبعد ان انتخبه المجلس المجتمع في انغوستورا رئيساً وديكتـاتوراً عسكرياً ، عين سانتندر نائباً له للقضايا الادارية ، وطلب من المجلس اعلان « جمهورية كولومبيـا الكبرى » .وبعد ثلاثة ايام أعلن عن قيام جمهورية كولومبيا . ولكن هذه الدولة الفدرالية التي ضمت فنزويلا وكيتو (اكوادور) وغرناطة الجديـدة ، كانت حبراً على ورق ،لأن فنزويلا وكيتو كانتا

لا تزالان تحت سيطرة اسبانيا .

وشعر بوليفار ان الثورة في اميركا الجنوبية اصبحت حتمية ، لأن بذور مبادئ التحرر كانت قد انتشرت فيها . فعاد لمجابهة القوات الملكية واشتبك معها في معركة كرابوبو Carabobo في حزيران (يونيو) ١٨٢١ التي فتحت له ابواب كاراكاس وتحرير بلاده من جديد . وفي خريف العام نفسه دعي المجلس للاجتماع لوضع دستور لكولومبيا . ولكن بوليفار ترك القضايا السياسية والادارية لسانتندر وتابع حملاته العسكرية . وحرر الاكوادور ، بمساعدة احد ضباطه انطونيو خوزيه سوكر Antonio Jose Sucre ، بعد معركة بيشنشا Pichincha في ٢٢ ايار (مايو) ١٨٢٢ . وبذلك تم تحرير جمهورية كولومبيا بكاملها (التي كان قد اعلن عنها في آب ١٨١٩) . ولم يبق في ايدي المستعمرين سوى البيرو Peru . وبعد اجتماع عقد في غواياكيل Guayaquil بين قائد البيرو سان مارتان وبوليفار في ٢٢ تموز (يوليو) ١٨٢٢ ، غادر سان مارتان البيرو تاركاً الفرصة امام بوليفار لاحتلال البيرو . ودخل بوليفار ليما Lima في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٨٢٣ . وكانت من أهم المعارك التي خاضها بوليفار ومساعده سوكر ضد القوات الاسبانية في البيرو معركة جونين Junin في ٦ آب (اغسطس) ١٨٢٤ ، ومعركة أياكوشو Ayacucho في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٢٤ التي تم على اثرها تحرير البيرو واعتبار بوليفار رئيساً على كولومبيا والبيرو . ولم يبق في يد الاسبان سوى القسم الاعلى من البيرو ، فحرره سوكر في ربيع ١٨٢٥ . واتخذت هذه المنطقة اسم بوليفيا تيمناً ببوليفار . ووصل بوليفار الى اوج مجده السياسي – العسكري ، وامتدت سلطته من الحدود الكاريبية الى الارجنتين وبوليفيا .

وفي العام ١٨٢٦ حقق بوليفار احد مشاريعه الهامة ، عندما أقام حلفاً يضم دول اميركا الاسبانية. وكان قد دعا الى عقد معاهدات وانشاء احلاف بين الجمهوريات الاميركية التي كان يخشى ضعفها . ووقعت من جراء ذلك معاهدات ١٨٢٤ بين كولومبيا والبيرو والمكسيك واميركا الوسطى ومقاطعات ريو دي لابلاتا المحررة . وفي العام ١٨٢٦ دعي المؤتمر الاميركي في بناما ، ولم تشارك به جميع الجمهوريات الاميركية ، كما كان يرجو بوليفار ، وكانت الدول المشاركة : كولومبيا والبيرو واميركا الوسطى والمكسيك . ولقد وقعت هذه الدول معاهدة فيما بينها ، ودعت باقي الدول لتوقيعها ، واتخذت قراراً بانشاء جيش واسطول مشتركين ، كما اتخذت قراراً بالاجتماع مرتين في السنة . وتعهدت الدول المشتركة بأن تحل جميع مشاكلها بالتحكيم . ورغم صغر نتائج مؤتمر بناما ، فان من الممكن اعتباره حجر الزاوية للتضامن والتفاهم الاقليمي . ويمكن اعتبار بوليفار اول رجل دولة دعا الى تطبيق التعاون الدولي . ولكن بوليفار كان يعي ان معظم الدول في أيامه كانت تفكر على اساس الامة – الدولة بينما كان هو يفكر بالتعاون على مستوى القارة كلها . وهذا ما دفع البعض الى اتهامه بأنه يود بناء امبراطورية . وفي مطلع العام ١٨٢٧ دب الخلاف في جمهوريته بين فنزويلا وغرناطة الجديدة . فاضطر بوليفار الى مغادرة ليما وذهب الى بوغوتا ليصلح الامور بين مساعديه سانتندر وبايز . وفي ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٨٢٨ تعرض بوليفار لمحاولة اغتيال فاشلة . وفي العام ١٨٢٩ حاولت قوات البيرو غزو كولومبيا فردها سوكر مخلصاً كولومبيا مرة اخرى . وبعد بضعة اشهر قام الجنرال خوزيه ماريا كوردوبا بمحاولة انقلابية . ورغم قمع المحاولة فانها تركت مع الاحداث التي سبقتها ، اثراً سيئاً في نفس بوليفار ، كما كان لتدخل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة في الاوضاع الداخلية في البلاد اثر مدمر تمثل في انفصال فنزويلا عن كولومبيا في شتاء ١٨٢٩ . وامام الضغوط الخارجية وانعدام الوحدة الداخلية ، أصيب بوليفار باليأس ، فغادر البلاد في ١٨ أيار (مايو) ١٨٣٠ ، وقبل دعوة احد الاسبان المعجبين به ، وكان من المفارقات العجيبة ان ينهي حياته في بيت احد الاسبان قرب سانتا مارتا في دلتا ماغدالينا Magdalena حتى توفي في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٣٠ .

ويعتبر بوليفار من اشهر رجالات اميركا الجنوبية السياسيين والعسكريين الثوريين في القرن التاسع عشر ، إن لم يكن اشهرهم على الاطلاق . ومن المؤكد أن احداً من رجالات اميركا اللاتينية في ذلك القرن لم يتمتع بما تمتع به بوليفار من عبقرية عسكرية ، وسعة أفق ، وبصيرة سياسية واجتماعية ثاقبة ، ووعي دولي ، وقدرة على الكتابة السياسية العميقة .

(٥) بوما

(انظر هليكوبتر اروسباسيال سا – ٣٣٠)

(٩) بومدين (هواري)

ثوري جزائري (١٩٢٥ –) ، رئيس جمهورية الجزائر ورئيس مجلس قيادة الثورة الجزائرية . اسمه محمد بن ابراهيم بوخروبا ، وبومدين هو اللقب الذي اتخذه خلال ثورة الجزائر ضد فرنسا . ولد بومدين في العام ١٩٢٥ في غولما في القسطنطينة ، وتعلم في مدرسة كيتاني التي تتبع المنهج العربي الاسلامي . وفي العام ١٩٥٢ التحق بجامعة الازهر في القاهرة ، وكانت القاهرة آنذاك في خضم الثورة فتأثر بومدين بذلك ، وانضم الى مجموعة من الطلاب الجزائريين ومن بينهم بن بيلا وغيره من الذين اصبحوا فيما بعد من قادة الثورة الجزائرية .

وفي هذه الاثناء كانت جبهة التحرير الوطنية الجزائرية (F. L. N) قد بدأت أعمالها العلنية ضد سلطات الاحتلال الفرنسية (تشرين الثاني ١٩٥٤) فعاد بومدين وثمانية من رفاقه الى الجزائر ، وبدأوا نشاطهم الثوري المتمثل في حرب التحرير ضد الحكم الفرنسي . واصبح بومدين عضواً بارزاً في جبهة التحرير الوطنية الجزائرية . وفي العام ١٩٥٧ أصبح قائداً للولاية الخامسة التي تضم قطاع وهران العسكري . وكانت الولاية الخامسة إحدى الولايات الست التي قسمت بها جبهة التحرير الوطنية الجزائرية بلاد الجزائر . وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٨ عاد بومدين الى المغرب واصبح قائداً لقوات جيش التحرير الوطني (A. L. N.) المرابط على حدود الجزائر الغربية. وعندما تألفت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ ، والتي كان مقرها الرئيسي في القاهرة ، عين بومدين عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية والذي كان بمثابة برلمان وطني للحكومة المؤقتة . وفي ١٥ آذار (مارس) ١٩٦٠ عين بومدين رئيساً لاركان جيش التحرير الوطني الذي كان يضم حوالي ٢٠ – ٣٠ ألف رجل يرابطون على الحدود الجزائرية . ولقد أعطى بومدين اهتماماً خاصاً لتقوية الجيش وتعزيزه وحظي بومدين باحترام وتقدير مرؤوسيه والعاملين معه .

وبعد انتصار الثورة الجزائرية (١٩٦٢) وعقد اتفاقية ايفيان بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية ، ونالت الجزائر استقلالها ، تألفت حكومة جديدة مؤقتة برئاسة بن يوسف بن خده ضمت عدداً من السياسيين «الوسطيين» الذين كان بومدين على خلاف معهم . ولقد أدى هذا الخلاف إلى إقالته من رئاسة الاركان في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦٢ . ولكن الجيش استمر في ولائه لبومدين الامر الذي

جعل بومدين وبن بيلا يتغلبان على « الوسطيين » .
وفي الانتخابات التي جرت في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ لتشكيل الجمعية الوطنية (المجلس النيابي) انتخب الشعب معظم مؤيدي بن بيلا وبومدين . وفي ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢ شكل بن بيلا الحكومة وعين بومدين وزيراً للدفاع ونائباً أول لرئيس الوزراء . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٣ انتخب بن بيلا رئيساً للجمهورية لمدة خمس سنوات ، وعين بومدين نائباً لرئيس الجمهورية ، بالاضافة الى مناصبه الاخرى (وزير الدفاع وقائد الجيش) . وكان بومدين في البداية على وفاق تام مع بن بيلا . ولكن ما أن بدأ الرئيس بن بيلا بجمع السلطات في يده حتى تأزمت العلاقات بينهما . فقام بن بيلا بعدة اجراءات للحد من سلطة بومدين ، وعين العقيد طاهر الزبيري رئيساً للاركان (في آذار (مارس) ١٩٦٤) ولكن بومدين استطاع التفاهم مع الزبيري وبقي القائد الفعلي للجيش . وبعد بضعة اشهر (تموز (يوليو) ١٩٦٤) أصدر بن بيلا أمراً للاطلاع على تقارير حكام المقاطعات الخمسة عشر قبل مرور هذه التقارير على وزير الداخلية احمد مدغري الذي كان صديق بومدين . وفي أيار (مايو) ١٩٦٥ حاول بن بيلا إخراج وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقه من الوزارة ، فاصبحت المجابهة بين بومدين وبن بيلا أمراً محتوماً . وعندما علم بومدين بأن بن بيلا يحاول اقصاءه من قيادة الجيش ، قام بانقلاب في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ ، وفرض على بن بيلا الاقامة الجبرية ، واستلم زمام الحكم . وفي ٥ تموز (يوليو) ١٩٦٥ اصبح رئيساً لمجلس الثورة وبعد خمسة أيام ألف الوزارة واحتفظ لنفسه بوزارة الدفاع .

تعرض بومدين لعدة محاولات للاطاحة به ، منها المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها العقيد الزبيري في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ومحاولة لاغتياله في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . ولكنه تغلب على هذه المحاولات ، وبقي في سدة الحكم . ولقد أعطى بومدين الجزائر الاستقرار السياسي والاقتصادي رغم مشاكل البطالة التي تواجه البلاد . واتبع سياسة براغماتيه ، فدمج الاشتراكية ورأسمالية الدولة . وقام في العام ١٩٦٦ بتأميم المناجم وشركات التأمين . كما أمم في العام ١٩٦٧ الشركات المحلية الموزعة للبترول . وفي حزيران (يونيو) ١٩٧٠ اعلن عن برنامج الاربع سنوات للتنمية الاقتصادية ، كما بدأ بتنفيذ برنامج واسع للتصنيع ، خاصة في حقل انتاج البترول الذي يشكل حجر الزاوية في الاقتصاد

الرئيس هواري بومدين

الجزائري .
أما على صعيد السياسة الداخلية فلقد استطاع بومدين تأمين الاستقرار واستمرارية الحكم الذي لا يزال في يد الحزب الواحد تحت سلطة جبهة التحرير الوطنية . وهو يحاول على الصعيد العربي إقامة علاقة حسنة مع جميع الدول العربية . فلقد انهى النزاع القائم بين الجزائر وكل من تونس والمغرب . وهو من مؤيدي العمل الفدائي الفلسطيني ومن المتحمسين لمشاركة الجزائر في معركة تحرير فلسطين . ولقد ساهم بومدين الى حد بعيد في التقارب الذي تم بين العراق وايران في ٦ آذار (مارس) ١٩٧٥ خلال مؤتمر القمة لزعماء الدول الـ ١٣ المنتجة للنفط المنعقد في الجزائر (من ٤ إلى ٦ آذار ١٩٧٥) ، وذلك بعد نزاع دام سنوات عديدة . ولعب دوراً بارزاً على الصعيد الخارجي وخاصة في العالم الثالث . وكان له الفضل في توجيه اهتمام الامم المتحدة لمشاكل العالم الثالث في السنوات الاخيرة . وترأس مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقد في الجزائر (١٩٧٣) . ولقد وجه الى الدكتور كورت فالدهايم ، الامين العام للامم المتحدة في ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ رسالة يطلب فيها تخصيص دورة خاصة لقضايا المواد الخام وقضايا التنمية في العالم الثالث . وجعل اقتراحه هذا على تأييد سبعين دولة ، وعقدت هذه الدورة من ٩ نيسان (ابريل) الى ٢ أيار (مايو) ١٩٧٤ . ويركز بومدين على ضرورة اسهام العالم الثالث في حل المشاكل العالمية ، واسهام الدول المتقدمة في إنماء دول العالم الثالث ، وضرورة وجود علاقات متوازية بين الدول المصدرة والدول المنتجة للنفط .

(٥) بون أوم ريتشارد (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هجومية من فئة « هانكوك » . امريكية . اسمها امتداد لاسم بعض قطع الاسطول الامريكي القديمة . دخلت الخدمة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . يبلغ وزنها القياسي ٣٢٨٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٤٤٧٠٠ طن . طولها ٢٧٢,٦ متراً ، وعرضها ٣٠,٨ متراً ، وارتفاع غائصها ٩,٤ امتار ، وطول سطحها المخصص للطيران ٥٨,٥ متراً . وتبلغ قوة دفع محركاتها ١٥٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة في الساعة . ولها طاقم مؤلف من ٢١٣٠ رجلا يضاف اليهم ١٥٠٠ رجل هم افراد الجناح الجوي العامل على سطحها . وتستطيع حمل عدد يتراوح ما بين ٧٠ الى ٨٠ طائرة . وتتسلح بأربعة مدافع من عيار ١٢٧ ملم . وهي في الاصل واحدة من ٢٤ حاملة طائرات من فئة « ايسكس » اعيد تصنيفها فيما بعد لتصبح من فئة « هانكوك » .

(٣) البويب (معركة) ٦٣٤

نهر كان بالعراق موضع الكوفة (او مما يلي موضع الكوفة اليوم) يأخذ من الفرات ، وقد جرت الوقعة المسماة باسمه بين المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني وبين الفرس بقيادة « مهران الهمذاني » ، والذي أثار هذه الوقعة هو هزيمة المسلمين في معركة الجسر (على الفرات) قبلها ، اذ طمح الفرس ، بعدها ، في اخراج المسلمين من كل العراق ، بينما رغب المسلمون في الثأر للشهداء الذين قضوا فيها وهم نخبة جيشهم ، وكانت في رمضان سنة ١٣ هـ . الموافقة لسنة ٦٣٤ م ، بعد وفاة الخليفة ابي بكر بأشهر قليلة ، وفي بدء خلافة عمر ، وقد استنجد المثنى ، قبل المعركة ، بقبائل العرب في العراق فلبى نداءه كثيرون من قبائل نمر وتغلب ، امثال انس بن هلال النمري ، وابن مردي الفهر التغلبي ، وكانوا من النصارى ، وقالوا للمثنى عندما دعاهم لنجدته : « انا نقاتل مع قومنا وابناء عمومتنا » اي مع العرب ، فكانت معركة البويب اول معركة في تاريخ الفتوح تأخذ الطابع القومي العربي . اذ يحارب المسلم العربي الى جانب المسيحي العربي قوماً من غير جنسهم (الفرس) بصرف النظر عن دينهم .

وامد الخليفة عمر جيش المثنى بجند من المدينة ايضاً ، امده بجرير بن عبدالله البجلي مع سبعمائة

من خيرة رجال بني بجيلة ، كما امده بجماعات متفرقة من قبائل الازد وكنانة وجشم وحنظلة وحنيفة وغيرهم ، فبلغ جيشه ، بعد هذا الامداد ، نحو عشرة آلاف مقاتل ، اما جيش الفرس فقد زاد عن ذلك بكثير

واختار المثنى « البويب » على الضفة الغربية لنهر الفرات منزلا لعسكره ، على حين اختار مهران الضفة الشرقية للنهر . وحين تمركز الجيشان في اماكنهما ، ارسل مهران الى المثنى يسأله : « إما ان تعبروا الينا ، وإما ان نعبر اليكم » ؟ . وكان المثنى قد تعلم من تجربة ابي عبيد الثقفي قائد معركة الجسر الذي عبر النهر الى الفرس فكان ذلك سبباً لهزيمته . وكان عليه ان ينفذ امر الخليفة ان لا يعبر نهراً او جسراً الا بعد ظفر ، فاجاب مهران : « اعبروا » ، وعبر مهران . وكان المثنى قد عبأ جيشه ، فجعل مركزه في القلب (وكان فيه بنو نمر وبنو تغلب)،وأمر على المجنبتين والمجردة والطلائع خيرة قادته . وكان الشهر رمضان،فأمر جنده ان يفطروا « ليقووا بالطعام على قتال عدوهم » .

واقبل مهران بجيشه نحو جيش المسلمين في صفوف ثلاثة ، امام كل صف فيل ، والمشاة امام الفيلة في طليعة الصفوف يحمون الفيلة ويتعاونون معها كتعاون المشاة والدبابات في الحرب الحديثة ، وكانوا جميعهم يضجون وينشدون ، اما المثنى فأمر جنده بالصمت والائتمار همساً ، واوصاهم ان لا يتحركوا إلا باشارة منه ، ثم امتطى جواده وكان يدعى (الشموس) وكان لا يمتطيه الا للقتال ، ودار على الصفوف يحضها على الصمود والقتال ، ثم قال لجنده : « اني مكبر ثلاثاً فتهيأوا ، ثم احملوا مع الرابعة » . فلما كبر التكبيرة الاولى عاجل الفرس المسلمين بالقتال ، ودارت بين الفريقين رحى معركة دامية ، وطال القتال واشتد ، عندها عمد المثنى الى انس بن هلال فقال : « يا انس ، انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا ، فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي » ، وقال لابن مردى الفهر مثل ذلك ، ثم حمل المثنى بقلب جيشه على قلب جيش العدو فدخل فيه وازاحه عن موضعه ثم مال الى ميمنة العدو فدخل فيها واستطاعت ميسرة جيشه كذلك ان تضغط على الفرس ، فتخلخلت صفوفهم وضعفت مقاومتهم ، وانسل غلام تغلبي نصراني الى مهران فقتله واستولى على فرسه منشداً : « انا الغلام التغلبي ، انا قتلت المرزبان » . عندها تلاشت قوى الفرس بمقتل قائدهم وبدأوا يجتازون النهر منهزمين ، فأسرع المثنى بفصيلة من جنده

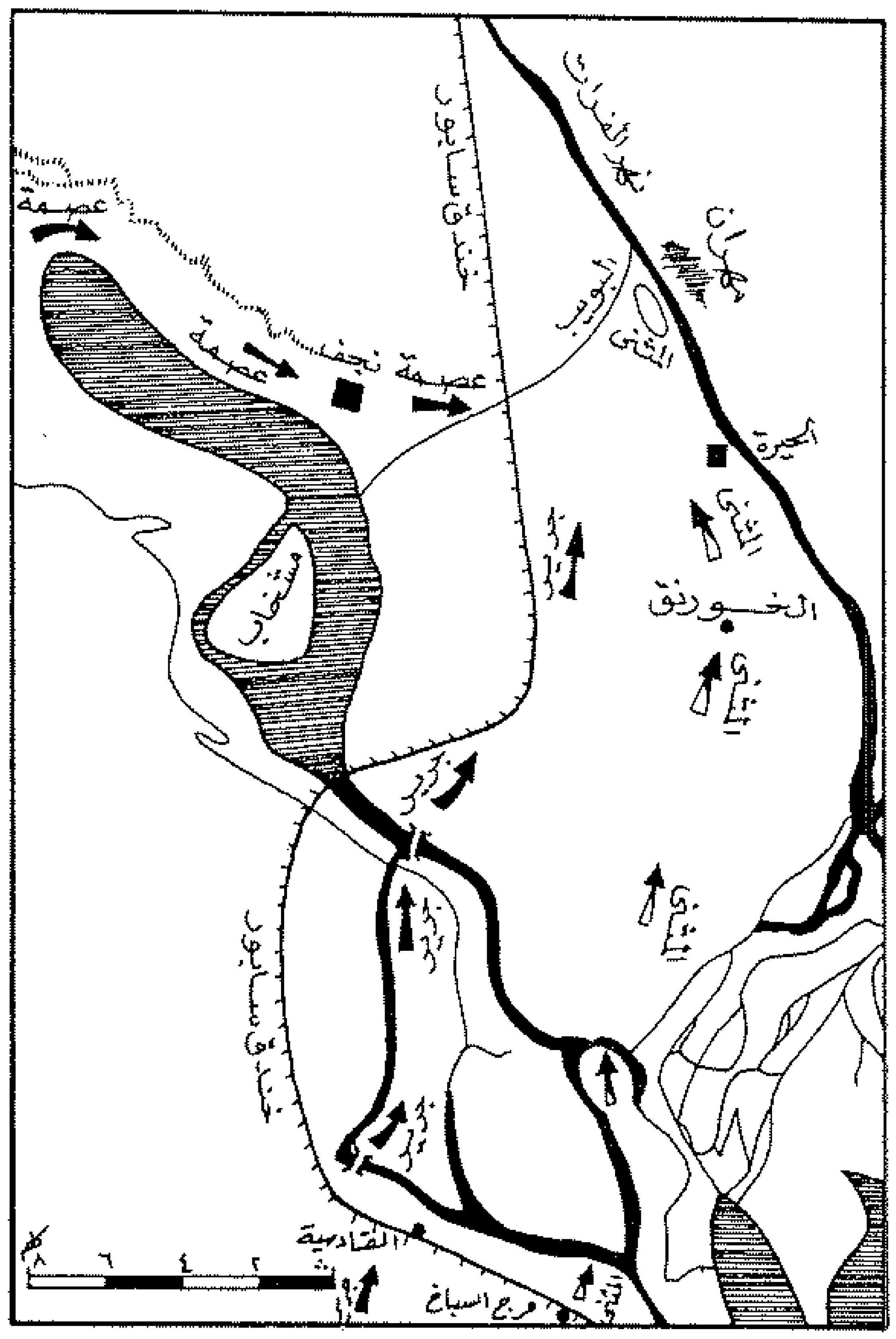

معركة البويب

وقطع الجسر الذي كان الفرس يعبرون عليه ، واعمل المسلمون سيوفهم بفلول الفرس حتى قدر عدد قتلاهم بمائة الف قتيل (حسب الروايات الواردة في كتب التاريخ العربية) وهو رقم مبالغ فيه ولا شك ، إلا انه يدل على مدى فداحة خسارة الفرس في هذه الوقعة . وقد قال الطبري ان قتلى الفرس فيها « افعموا جنبتي البويب عظاما » حتى استوى ، وما عفى عليها الا التراب أزمان الفتنة ، وما يثار هنالك شيء إلا وقعوا منها على شيء . وقال المثنى بعدها : « قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والاسلام ، والله لمائة من العجم كانوا اشد عليّ من الف من العرب ، ولمائة اليوم من العرب أشد عليّ من ألف من العجم » .

وهكذا استطاع المثنى ، في هذه الوقعة ، ان يمحو العار الذي لحق بالمسلمين في وقعة الجسر ، وكانت وقعة البويب هذه مقدمة لانتصار العرب الحاسم على الفرس في وقعة « القادسية » .

(٥) بوينغ سي ه — ٤٧

(انظر هليكوبتر)

(٣) بيبرس (الظاهر)

هو الملك الظاهر ركن الدين الصالحي البندقداري (بيبرس الاول) شركسي الاصل ، ورابع سلاطين المماليك البحرية . ولد في كبجاق سنة ٦٢٠ ه الموافقة لسنة ١٢٢٣ م وقيل سنة ٦٢٥ ه — النجوم الزاهرة لابي المحاسن) ، استرق في بلده وبيع منها الى سيواس ثم الى حلب (وقيل دمشق) ، فالقاهرة ، حيث اشتراه الامير علاء الدين أيدكين البندقدار ، وبقي عنده حتى اخذه منه الملك الصالح ايوب سنة ٦٤٤ ه (١٢٤٦م) ورأسه على فرقة من حرسه بعد ان اعجب بنباهته . وتوفي الملك الصالح أيوب سنة ٦٤٧ ه (١٢٤٩ م) فخلفه ابنه طوران شاه الذي لم يعمر بعده طويلا ، اذ قتله المماليك ، وكان بيبرس ضالعاً بالمؤامرة عليه ، الا ان السلطان الجديد (ايبك) امر بشنق المتآمرين فهرب بيبرس الى الشام ولم يعد الى مصر الا بعد اغتيال ايبك وتولي الملك المظفر قطز الحكم . فلما عاد اوكل اليه الملك المظفر قطز مهمة مقاتلة المغول في عين جالوت ، فاظهر بسالة وشجاعة نادرتين،واستطاع وقف زحفهم نحو مصر،بيد انه لم يكافأ على ذلك . وكان ينتظر توليته على حلب ، فتآمر على السلطان قطز وقتله وتسلم الحكم بعده باسم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس . وفي سنة ٦٥٨ ه (١٢٦٠ م) دخل القاهرة بلا مقاومة واستقر فيها ، إلا انه ما كاد يستقر في مصر حتى ظهر عليه عامل دمشق مطالباً بالسلطنة على الشام لنفسه ، ولكن الملك الظاهر بيبرس تمكن من القضاء عليه ، وهكذا استقل في حكم الشام ومصر بلا منازع . واعتبر المؤسس الحقيقي لسلطة المماليك فيهما ، ثم أخذ يوطد ملكه فيهما باستمالته الرعية ، والقضاء على حركات التمرد التي قام بها الايوبيون اصحاب الملك الحقيقيين ، وورثة صلاح الدين . ثم عمد الى إحياء الخلافة العباسية محاولا ان يعطي حكمه صفة الشرعية ، فأتى بابن الخليفة العباسي الظاهر ويدعى احمد بن ابي القاسم ، وبايعه بالخلافة (٦٥٩ ه — ١٢٦٠ م) ، ولقبه بالمستنصر ، ودعا له على المنابر ، ثم تلقى منه بعد ذلك خلعة السلطنة ، فعزز بذلك مركز المماليك في العالم الاسلامي واظهرهم بمظهر الحماة للخلافة العباسية . ولكن الخليفة المستنصر قتل بعد ذلك بشهور فقط قرب بغداد ، وكان قد قصدها بإيعاز من بيبرس للاستيلاء عليها ، وكان معه جيش صغير فهزمه حاكمها المغولي وقضى عليه، عندها نصب بيبرس خليفة جديداً هو ابو العباس احمد بن علي بن ابي بكر ابن الخليفة المسترشد ، ولقبه بالخليفة الحاكم ، وجعل مقره مصر ، ولم يعد يفكر بعدها باحتلال بغداد ، ولكنه انصرف الى رد هجمات الارمن والمغول والصليبيين عن الشام ،

واحباط تحركات الحشاشين في الداخل ، وصد غزوات النوبيين جنوبي مصر والبربر غربها ، وذلك يتطلب ولا شك جهداً كبيراً وبراعة فائقة ، فهادن المغول وتحالف معهم ومع البيزنطيين ، واسكت الحشاشين ، وارضى الامراء الايوبيين باحياء مركز الخلافة العباسية ، وصد غزوات النوبيين والبربر ، ثم تفرغ لمقاتلة الصليبيين . وبدأ الصراع مريراً بين الفريقين فحاصر بيبرس عكا سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣ م) واستولى على قيسارية ثم ارسوف سنة ٦٦٣ هـ (١٢٦٥ م) ، ثم استولى على صفد وقلعتها سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٦ م) ، ثم على قلعة الشقيف سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٨ م) ، ثم على هونين وتبنين والرملة (في فلسطين) ، وعلى القليعات وحلبا وعرقه (على الساحل الشمالي من لبنان الشمالي). وفي رمضان سنة ٦٦٦ هـ (ايار ١٢٦٨ م) احرز بيبرس اكبر انتصاراته على الصليبيين اذ سقطت بين يديه اكبر مدينة تبقت لهم في الشرق ، وهي انطاكية ، بعد حصار دام خمسة ايام فقط ، ثم سقط حصن الاكراد (وسمي كذلك نسبة الى صلاح الدين وجنده ، وكان يسمى عند الصليبيين حصن الفرسان) ، وتبعه حصن عكار وحصن القرين (٦٦٩ هـ = ١٢٧١ م) ففقد الصليبيون الامل نهائياً باستعادة مملكتهم في بيت المقدس ، وعرضوا على بيبرس الصلح فأجابهم اليه . ثم التفت الى حصون الاسماعيلية ، وكانت معاقل للحشاشين من اتباع الطائفة الاسماعيلية فاحتلها (سنة ٦٦٩ - ٦٧٢ هـ = ١٢٧١ - ١٢٧٣ م) ، وأمن جانب خصومه فيها . وكان على بيبرس بعد كل هذا ان يصفي حساباته مع مملكة ارمينية التي كانت تقض مضجعه في شمالي سوريا ، فقاتل مليكهم في معركة سيس وهزمه ، ثم توغل في آسيا الصغرى وهزمهم في معركة ابلستين (٦٧٥ هـ ١٢٧٧ م) .

وهكذا استطاع بيبرس ، في خلال اعوام ، ان يوطد حكمه في الداخل ويقضي على معظم خصومه واعدائه في الخارج . وما ان استتب له الامر ، وتوطد له الحكم ، وعاد الى دمشق سعيداً بما فعل ، حتى وافته المنية فيها ، في المحرم من سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) ولما يسترح بعد من عناء القتال ، وقد توفي عن عمر يناهز الرابعة والخمسين ، قضى منه في الحكم زهاء سبعة عشر عاماً وشهرين ، ودفن بدمشق حيث شيد له ابنه الملك السعيد محمد بركه ضريحاً يعرف اليوم بالمدرسة الظاهرية .

كان بيبرس سريع الحركة جريئاً بارعاً في التنظيم ، لا يدع المبادرة تفوته ، كما كان يتقن فن المباغتة في مناوراته العسكرية ، يساعده في ذلك سرعة انتقاله من جهة الى أخرى . وكان يحب المجازفة والمغامرة (مهاجمته حصن الاكراد بأربعين رجلا فقط) ، ويتقن فن الهجوم والحصار ، ولم يعرف عنه قط انه اتخذ في حروبه موقفاً دفاعياً، بل كان هو المبادر دوماً بالهجوم والتعرض .

(١) بيتان فيليب

مارشال فرنسي (١٨٥٦ - ١٩٥١) . ولد فيليب بيتان (Philippe Petain) في كوشي آلا تور (Cauchi-a-la-Tour) . وكان من أصل فلاحي . تخرج من سان سير في العام

المارشال بيتان

بيتان يزور القسطنطينة (١٩١٧)

١٨٧٨ ، وانضم إلى كتيبة القناصة ٢٤ . قبل في مدرسة الحرب في العام ١٨٨٨ ، ثم عين في هذه المدرسة كمساعد قائد في ١٩٠١ و ١٩٠٧ ، ولم يلبث أن غدا قائداً للمدرسة في فترة ١٩٠٨ - ١٩١٠ . وكانت المادة التي يدرسها هي مادة المشاة التي أكد خلال تدريسها أهمية النار .

قاد بيتان فوج المشاة ٣٣ في آراس في العام ١٩١١ ، وكان في آذار (مارس) ١٩١٤ قائداً للواء المشاة الرابع عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى. ثم رفعه جوفر الى رتبة عميد في ٣١ آب (اغسطس) . وفي ١٤ أيلول (سبتمبر) غدا قائد فرقة بعد الدور الرائع الذي لعبه في معركة المارن . وفي تشرين الأول (اكتوبر) عين قائداً للفيلق ٣٣ ، وأظهر براعة فائقة في أرتوا (أيار ١٩١٥) ثم استلم قيادة الجيش الثاني في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩١٥ وقاد هذا الجيش في أيلول (سبتمبر) في هجوم شامباني Champagne قبل أن يثبت تفوقه وبراعته في معركة فردان (١٩١٦) التي برهن فيها عن مهارة فائقة في ادارة المعركة الدفاعية العنيدة ، والتي مرت فيها معظم فرق الجيش تحت قيادته .

عين بيتان قائداً لمجموعة جيوش الوسط في الأول من أيار (مايو) ١٩١٦ ، ثم غدا في ١٥ أيار (مايو) ١٩١٧ قائداً عاماً بدلا من نيڤيل Nivelle وكان عليه قبل كل شيء أن يرفع معنويات قواته ، ويحارب الدعاية الانهزامية التي انتشرت بين صفوفها بعد فشل هجوم شومان دي دام Chemin des Dames . وكانت معرفته الصحيحة للجندي الفرنسي سبباً في نجاح هذه المهمة الدقيقة الحساسة . وتوصل إلى أفضل النتائج مع استخدام الحد الأدنى من العقوبات ، ورفع مستوى حياة المقاتلين ، وشن سلسلة من العمليات المحضرة جيداً والناجحة وذات الهدف المحدود . وكان الجيش الذي أعاد بناءه بهذا الشكل الأداة الفعالة التي استطاع فوش بفضلها أن يحقق انتصاراته في العام ١٩١٨ .

وفي العام ١٩٢٥ استدعي بيتان إلى المغرب لمجابهة الوضع العسكري المتدهور على أثر ثورة الريف . ولقد بقي حتى عام ١٩٣١ نائباً لرئيس مجلس الحرب الأعلى وهيئة التفتيش الأعلى للجيش ، حيث كان ديغول من أقرب مساعديه ، ثم شغل من ١٩٣١ حتى ١٩٣٤ منصب المفتش العام للدفاع الجوي في البلاد . وبعد أحداث ٦ شباط (فبراير) عام ١٩٣٤ اختاره دوميرغ ليكون وزيراً للدفاع ، فانخرط بيتان منذ ذلك الوقت في الحياة السياسية . وفي العام ١٩٣٩ عين سفيراً في اسبانيا . وبعد

نكسات ١٩٤٠ في مطلع الحرب العالمية الثانية ، استدعي بيتان ليكون نائب رئيس الحكومة ، ثم غدا رئيساً للحكومة في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ .

وبعد هزيمة فرنسا أمام القوات الالمانية ، رفض بيتان متابعة القتال في أفريقيا كما فعل ديغول والفرنسيون الأحرار ، نظراً لقناعته بأن الألمان منتصرون لا محالة ، وأن الحكمة تفرض عليه أن يحافظ على ما يمكن الحفاظ عليه في فرنسة ، ويحمي بلاده من الدمار . فطلب عقد هدنة مع الالمان في ١٧ حزيران (يونيو) . وبعد هذا القرار ، اجتمع مجلس النواب الفرنسي في ڤيشي Vichy بتاريخ ١٠ تموز (يوليو) . ومنح السلطة الدستورية لحكومة الجمهورية برئاسة بيتان الذي تحمل منذ يوم ١١ تموز (يوليو) مسؤولية رئيس الحكومة الفرنسية . وفي ٢٤ تشرين الأول (اكتوبر) قابل هتلر في مونتوار ، وعبر له عن رغبته في تنفيذ سياسة وفاق مع المانيا . وبدأ بعد ذلك مسيرته لبناء دولة قوية السلطة مبنية على ثلاثة شعارات « العمل ، والاسرة ، والوطن » ، وعلى الاخلاص لشخصه . ولقد أبدى بيتان معارضة لسياسة التعاون بلا حدود التي طرحها لاڤال Laval، وعزله في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ، واستعاض عنه بالاميرال فرانسوا دارلان Francois Darland الذي غدا ، منذ العام ١٩٤١ ، مستشاره الرئيسي في الحكومة .

وقام بيتان خلال هذه الفترة بنشاط سياسي خارجي : كمحاولة الاتصال مع لندن (تشرين الأول ١٩٤٠) ، واللقاء مع فرانكو في مونبلييه (شباط ١٩٤١) ، والاتصال المستمر مع سفير الولايات المتحدة في فرنسة . ولكنه اعتبر متعاوناً مع العدو ، وهوجم بعنف من قبل الفرنسيين الاحرار المتجمعين في لندن تحت قيادة ديغول ، والذين تصاعدت هيبتهم والتفاف الفرنسيين حولهم بسبب تصرفات الالمان الخاطئة في فرنسة ، ودس له المتعاونون مع الالمان الدسائس التي زادت شكوك الالمان به وتذمرهم من شخصيته الغامضة . وأثر سن المارشال على تصرفاته (٨٥ عاماً) فكان يتذبذب بين ضغوط مستشاريه الذين يطالبونه بالتصلب أمام المحتلين ، وضغوط مستشاريه المنادين بضرورة التحالف مع الرايخ الثالث . واستطاع النازيون إجبار بيتان على إعادة لاڤال الذي غدا رئيساً للوزارة في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، على حين بقي المارشال رئيساً للدولة . ووصلت الأزمة في فرنسة إلى ذروتها بعد إنزال الحلفاء في أفريقيا (تشرين الأول ١٩٤٢) ، واجتياح الجيش الألماني للمنطقة الحرة من فرنسا ولقد وافق المارشال عندئذ على تصرف الاميرال دارلان (الذي كان في مدينة الجزائر في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ عند نزول الحلفاء ، والذي أمر القوات الفرنسية في شمالي أفريقيا ، في يوم ١٣ تشرين الثاني بالقتال ضد المحور بصفته القائد الأعلى للجيوش الفرنسية البرية والجوية والبحرية) ، ولكنه رفض أن يحذو حذوه . ورأى أن واجبه يفرض عليه البقاء في فرنسة مهما كلف الأمر . ومنذ ذلك الحين تحدد مصير المارشال بشكل واضح ، وفقد الجزء الاكبر من سلطته ، وأخذ يقدم التنازلات المتعاقبة للالمان (رسالة إلى الفيلق الفرنسي المعادي للبلشفية الذي كان يقاتل على الجبهة السوفييتية تحت راية الألمان ، وتشجيع الميليشيا المضادة ، والسلبية أمام حملة التهجير ومستقبل الالزاس واللورين) الأمر الذي استثار عداء المواطنين له .

وفي ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٤٤ ، كلف بيتان أحد مساعديه (أوفان Auphan) ليكون ممثله الشخصي عند ديغول وقيادة الحلفاء . فاختطفه الالمان بالقوة من ڤيشي ، ونقلوه في البداية إلى بيلفور Belfort ثم إلى سيغمارينجن Sigmaringen، حيث رفض أن يعطي موافقته على الحكومة المنوي إنشاؤها هناك برئاسة ف . دوبرينون .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٥، وقبيل انتهاء الحرب بأيام، استغل بيتان حالة الاضطراب واستطاع العبور إلى سويسرة . ولكنه لم يلبث أن عاد بمحض إرادته إلى فرنسة ليمثل أمام المحكمة العسكرية . ولقد لزم الصمت المطلق خلال محاكمته التي دامت منذ ٢٣ تموز (يوليو) حتى ١٤ آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، وانتهت بالحكم عليه بالاعدام . ثم خفف الحكم الى السجن المؤبد بسبب ماضيه العسكري المجيد . وسجن بيتان في البداية في سجن فورت پورتاليه Fort du Pourtalet ، ثم نقل إلى سجن جزيرة يو Yeu ولم يتركه إلا قبيل وفاته بعدة أسابيع .

(١) البيتون والبيتون المسلح

يتألف البيتون (Béton) من مادة حجرية صناعية يتم الحصول عليها بعد تصلب خلائط الاسمنت (Ciment) ، والماء ، ومواد تحشية صغيرة وكبيرة الحجم ، مأخوذة ضمن نسب محددة . ويسمى هذا الخليط قبل التصلب خليطة بيتونية . أما البيتون المسلح (Béton Armé) فهو البيتون المتحد مع القضبان الحديدية .

يستخدم في بيتون التحصينات اسمنت بورتلاند ماركة لا تقل عن ٤٠٠ ، كما ويمكن استخدام اسمنت بورتلاند سريع التصلب (Super Ciment) واسمنت الغضار الالوميني (Ciment Alumineux) (مزيج البوكسيت والحوار أو الكلس) . وتكون الحصى والحجارة المستخدمة في التحشية خالية من الشوائب (غضار ، طمي ، تراب) ، وذات متانة ضد الضغط لا تقل عن ٨٠٠ كغ/سم٢ . ويستخدم في التحشية الرمل بأي شكل حبيبي، شريطة أن لا تكون الشوائب فيه تزيد عن ٥ ٪ من وزنه .

يدخل البيتون العادي في إنشاء جدران الملاجىء والتحصينات وارضياتها والسقوف الممتدة فوق السقف المصنوع من الخشب أو المعدن أو البيتون المسلح اذا كان الملجأ ذا سقف متعدد الطبقات (انظر الملجأ) . ويدخل الاسمنت المسلح في إنشاء جدران الملاجىء والتحصينات وسقوفها . كما يدخل في صناعة قطع الملاجىء مسبقة الصنع وقطع الجسور مسبقة الصنع. ومن الضروري عند اعداد قطع الملاجىء والجسور مسبقة الصنع أن لا تقل متانة البيتون المسلح ضد الضغط خلال يومين عن ١٥٠ كغ/سم٢ ، وأن لا تقل بعد خمسة أيام عن ٢٠٠ كغ/سم٢، وأن تصل بعد ٢٨ يوماً إلى متانة لا تقل عن ٣٠٠ كغ/سم٢.

يتم تحضير الخليطة البيتونية في الخطوط الأمامية على ألواح من التوتياء ممدودة على الأرض قرب مكان بناء التحصينات ، شريطة تغطية مكان الخلط بشبكة تمويه ، والانتباه لإزالة الآثار بعد انتهاء البناء . ويفضل في الخطوط الخلفية تحضير الخليطة البيتونية بواسطة السيارات خلاطات البيتون ذات السطول سعة ٢٥٠ ليتراً أو ٤٥٠ ليتراً . ثم تنتقل السيارة الخلاطة إلى مكان العمل وسطلها دائر لتأمين استمرار مزج المواد . وبعد صب البيتون في المكان المحدد له تزاد كثافته بواسطة الرجاجات الهوائية السطحية أو الداخلية أو الخارجية ، الأمر الذي يرفع درجة متانته ، ويزيد سرعة تصلبه ، كما يزيد كثافته ضد نفاذ الماء .

ويفيد حديد التسليح في تقوية متانة البيتون المسلح ، وهو يعمل مع البيتون بآن واحد . فيمتص البيتون بصورة رئيسية قوى الضغط ، ويمتص الحديد قوى الشد . ولكي يكون العمل موحداً بين البيتون والحديد لا بد أن يكون تماسكهما كاملا ، لأن عدم التماسك يجعل الحديد ينزلق داخل البيتون مما يؤدي إلى تخريب المنشأة . ولتأمين هذا التماسك يتم عمل كلابات (عقفات) في نهاية القضبان ، وتستخدم القضبان المحلزنة من الخارج أو شبكات وهياكل من قضبان الحديد الملحومة ، وتستبعد القضبان الصدئة

أو تنظف قبل استخدامها ، نظراً لأن الصدأ يضعف التماسك .

ولا يعمل كل حديد التسليح بشكل واحد . في شبكة التسليح حديد عامل لامتصاص قوى الشد ، وحديد تجميع ، وحديد الأتاري الذي يؤمن التجميع وعدم التشظي معاً . ولا تضم الصبة شبكة حديدية واحدة ولكنها تضم عدة شبكات موضوعة على مسافات معينة ، ومتصلة ببعضها باطارات معدنية (حديد التجميع) . وقد يكون الحديد في الصبة عادياً بدون شد مسبق ، وقد يسبق الصب شد القضبان الحديدية (وخاصة عند صنع القطع المعدة مسبقاً للملاجئ والجسور) ، وتبقى القضبان معرضة للشد حتى يجف البيتون المسلح ، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة مقاومته.

يحيط بصبة البيتون أو البيتون المسلح عادة قوالب خشبية مدعومة أو محمولة على دعائم خشبية . ولا تفك القوالب إلا بعد ٢٨ يوماً من تاريخ الصب (إذا كان الاسمنت المستخدم عادياً بورتلاند) . أما إذا كان الاسمنت المستخدم سريع التصلب ، فان من الممكن فك القوالب بعد ٣ – ٤ أيام . ولذا تفضل قطعات المهندسين استخدام الاسمنت سريع التصلب في بناء التحصينات بغية كسب الوقت ، وخاصة في الفصول الماطرة والمناطق الرطبة . كما أنها تفضل استخدام الأسمنت الهيدروليكي (Ciment Hidrolique) المقاوم للماء في بناء المنشآت المغمورة تحت الماء (موانع ساحلية ، مرتكزات الجسور .. الخ) .

(١) بيرتران (الكونت هنري)

جنرال فرنسي (١٧٧٣ – ١٨٤٤) . ولد الكونت هنري بيرتران Le Conte Henri Bertrand في شاتورو ، والتحق بالجيش في العام ١٧٩٢ ، ووصل الى رتبة نقيب في سلاح المهندسين في مصر ، حيث منحه بونابرت فجأة رتبة عقيد ثم رتبة عميد .

شارك في جميع معارك الأمبراطورية ، وغدا مرافقاً للامبراطور نابليون بونابرت في العام ١٨٠٤ . وفي العام ١٨٠٧ حصل بيرتران على رتبة لواء ، ثم لم يلبث في العام ١٨١٣ أن أصبح كبير أمناء القصر الامبراطوري . ولقد رافق الامبراطور إلى منفاه الأول في جزيرة إيلبا ، ثم إلى منفاه الثاني في جزيرة سانت هيلانه ، وبقي هناك حتى العام ١٨٢١ ، حيث عاد إلى البلاد ليشارك في العمل السياسي .

المارشال بيرتييه

الجنرال بيرتران

انتخب بيرتران نائباً عن الآندر (١٨٣١ – ١٨٣٤) ، وكان له في المجلس النيابي مواقف ليبرالية . واهتم خلال رحلتيه إلى الولايات المتحدة بمسألة الزنوج ، وناضل في سبيل تحرير العبيد وإلغاء الاستعباد . كتب عدة مؤلفات تاريخية وعسكرية أهمها «حملات مصر وسورية» Campagnes d'Egypte et de Syrie ، وهو مذكرات لخدمة تاريخ نابليون، أملاها عليه الامبراطور شخصياً في سانت هيلانة . ولقد نشر هذا الكتاب في العام ١٨٤٧ . و «دفاتر سانت هيلانة» Des Cahier de Sainte-Helene الذي نشر في العام ١٩٥١ .

(١) بيرتييه (لويس الكسندر)

مارشال فرنسي (١٧٥٣ – ١٨١٥) . ولد لويس الكسندر بيرتييه Louis Alexandre Berthier : أمير نوشاتيل ودوق دوفالانجان في فرساي ، وانضم إلى هيئة الأركان وعمره ١٧ عاماً وكانت هذه عادة متبعة في اعداد ضباط الاركان (انظر اركان حرب) ، وحصل على رتبة عقيد خلال الثورة الاميركية . وفي العام ١٧٨٩ غدا جنرالا قائداً للحرس الوطني في فرساي . وأمن حماية العائلة الملكية . وفي العام ١٧٩٢ أصبح بيرتييه رئيساً لهيئة اركان جيش لوكنر Lukner ، ثم رئيساً لهيئة أركان جيش ايطاليا (١٧٩٢) ، وارتبط منذ ذلك الحين ببونابرت .

استلم بيرتييه منصب وزير الحربية الفرنسية من العام ١٨٠٠ حتى العام ١٨٠٧ ، وقائداً عاماً للجيش الكبير من ١٨٠٥ حتى ١٨١٤ ، الأمر الذي جعله يلعب دوراً هاماً كمساعد مباشر للامبراطور نابليون الأول .

حصل على رتبة مارشال فرنسا في العام ١٨٠٤ كما حصل على لقب امير واغرام . انضم بيرتييه إلى لويس الثامن عشر بعد سقوط نابليون . وعندما عاد الامبراطور من منفاه لجأ بيرتييه خلال فترة المائة يوم إلى بامبيرغ في بافاريا ، حيث سقط من نافذته ومات .

(٤) بير حكيم (معركة) ١٩٤٢

في الفترة من شباط (فبراير) حتى أيار (مايو) ١٩٤٢ أنشأ الجيش البريطاني الثامن خطاً دفاعياً في الصحراء الليبية يمتد من غرب بلدة الغزالة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط لمسافة ٦٤ كلم تقريباً ، حتى «بير حكيم» في الجنوب . وكانت «بير حكيم» عبارة عن نقطة صحراوية صغيرة بها قلعة قديمة وبئر ماء وصهريجان مكسوران للمياه ، وتلتقي عندها عدة طرق صحراوية ممهدة . وهي تعتبر اكبر نقطة صالحة للحركة بالآليات قبل حافة بحر الرمال الليبي الضخم الممتد مئات الكيلومترات إلى الجنوب . ولهذا اعتبرت مرتكزاً دفاعياً للجناح الجنوبي لخط الغزالة الدفاعي . وقد أقيم حولها موقع دفاعي حصين رابط فيه لواء مشاة من الفرنسيين الاحرار (الديغوليين) يضم نحو ٣٦٠٠ جندي وضابط ، يدعمهم ٢٤ مدفع ميدان فرنسي من عيار ٧٥ مم ، و ٥٥ مدفعاً مضاداً للدبابات من عيارات ٢٥ مم

و ٤٧ مم و ٧٥ مم ، فضلا عن ٦٤ بندقية مضادة للدبابات ، و ٢٠ مدفعاً مضاداً للطائرات معظمها من طراز « بوفورز » عيار ٤٠ مم ، و ٤٤ مدفع هاون عيار ٨١ مم و ٦٠ مم ، و ٦٤ « حاملة برن » مجنزرة مدرعة تدريعاً خفيفاً .

ولقد تخندقت القوات الفرنسية المذكورة داخل ١٢٠٠ موقع دفاعي جهزت بحيث تجعل المدافعين قادرين على اطلاق غلالة من النيران المتقاطعة من كل ركن . وكانت المواقع الدفاعية قادرة على حماية المدافعين من القذائف المعادية التي لا تسقط على الموقع مباشرة . وجرى تمويه هذه المواقع جيداً . واحيطت المواقع بنحو ٥٠ ألف لغم معظمها مضاد للدبابات ، ولم تترك سوى ثلاثة ممرات ضيقة للخروج والدخول ، هذا بالاضافة لنطاق حقل الالغام الرئيسي المقام أمام الموقع كله والممتد حتى الغزالة في الشمال وكان به نحو نصف مليون لغم .

وكان موقع « بير حكيم » أحد المواقع الدفاعية المماثلة التنظيم والتجهيز التي كان يتألف منها خط الغزالة الدفاعي . وكانت تسمى « الصناديق الدفاعية ». وبكل منها مجموعة لواء مشاة . وفي العمق العملياتي كان يحتشد الاحتياطي المدرع البريطاني على مقربة من الجناح الجنوبي للخط ، وتتوزع مجموعة من ألوية الدبابات المستقلة لحراسة بعض المواقع الهامة المسيطرة على طرق المواصلات ، ومعها ألوية من المشاة المستقلة .

ويرتكز الخط كله على مدينة وميناء طبرق حيث كانت توجد القاعدة الادارية الضخمة للجيش الثامن ، وتحميها فرقة مشاة كاملة داخل نطاق دفاعي يحيط بالمدينة . وكانت الفكرة الرئيسية من إقامة هذا الخط الدفاعي الثابت صد تقدم قوات المحور بقيادة الجنرال « رومل » تجاه مصر ، ريثما ينتهي إنجاز ترتيبات الجيش الثامن واستعداداته لشن هجوم مضاد عام لطرد قوات المحور من ليبيا كلها ، وهي استعدادات كانت تتعلق أساساً بضرورة حشد كمية من الدبابات تحقق نسبة تفوق تعادل ٢ إلى واحد لصالح البريطانيين ، قبل بدء مثل هذا الهجوم ، وذلك وفقاً لقناعة الجنرال «اوكنلك» التي تكونت لديه من خبراته في القتال ضد رومل الذي كان يتمتع بتفوق نوعي في الدبابات وأساليب استخدامها في حرب حركة سريعة .

وكان المعتقد أن حزام الالغام الكثيف الذي تحميه نيران « الصناديق الدفاعية » القادرة على القتال في جميع الاتجاهات ، مع اكتفاء ذاتي لفترة شهر من المؤن والذخيرة ، كفيل بمنع اختراق الدبابات

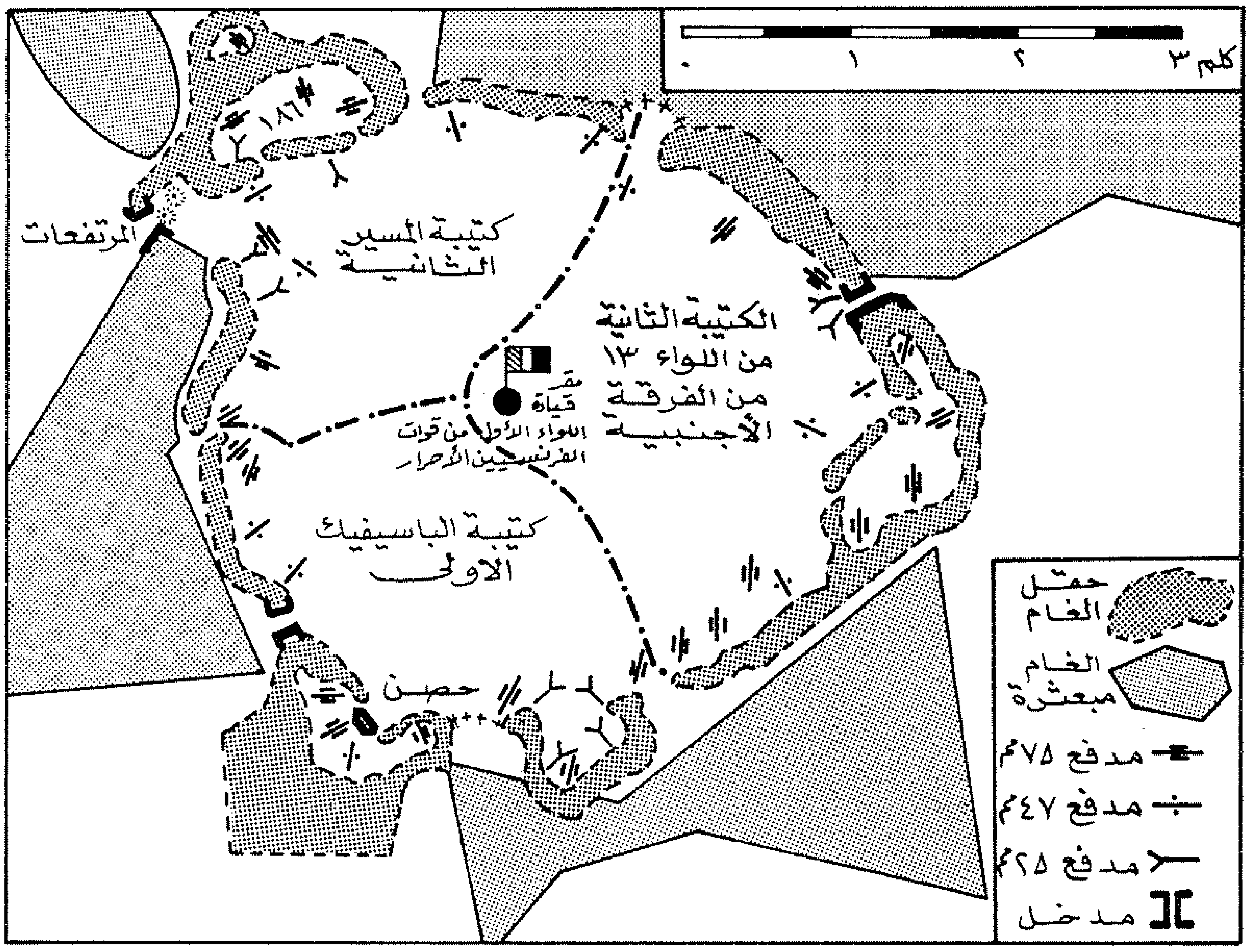

موقع بير حكيم الدفاعي (١٩٤٢)

القوات الألمانية تستعد لمهاجمة بير حكيم

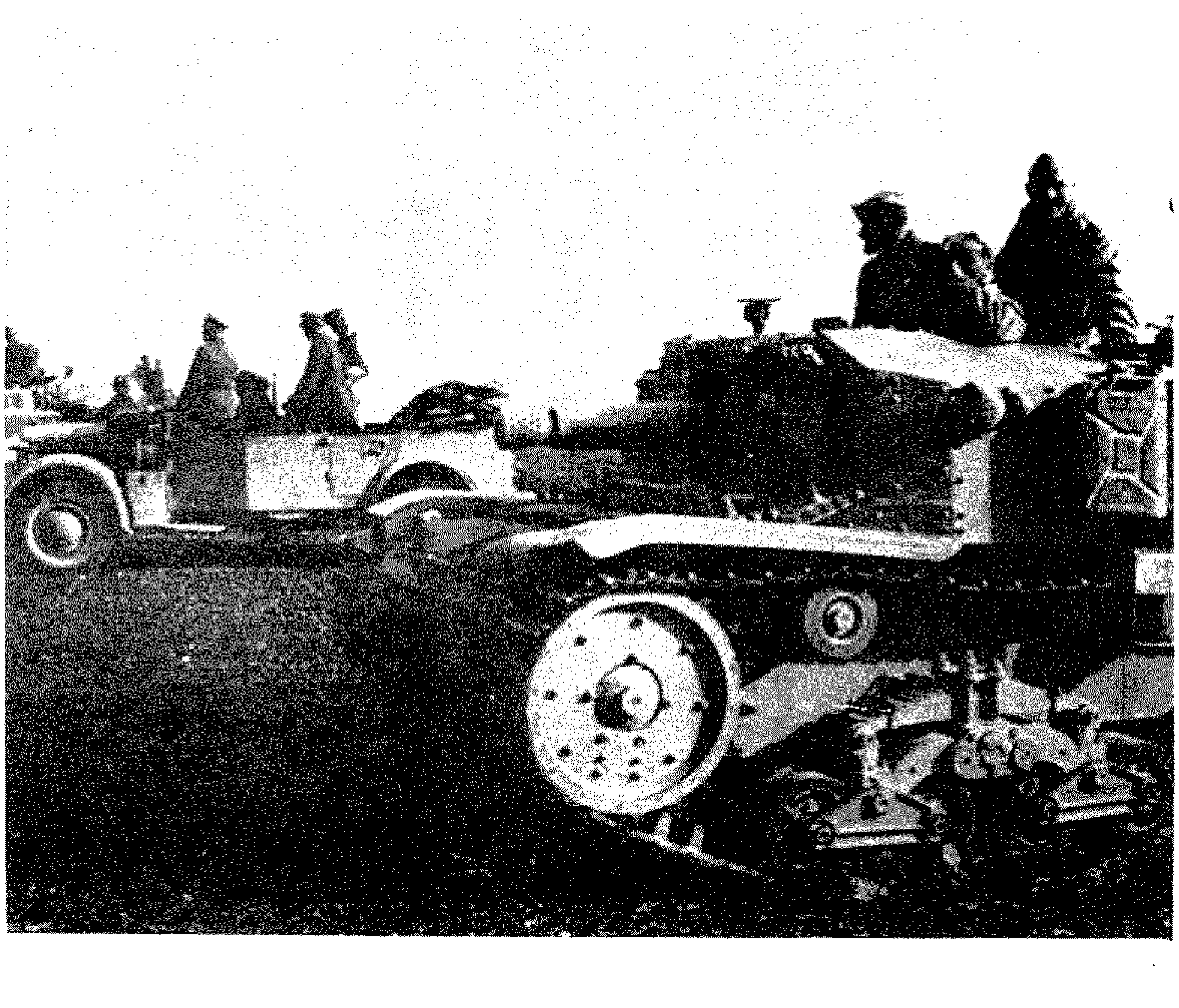

رشاش مضاد للطائرات في بير حكيم

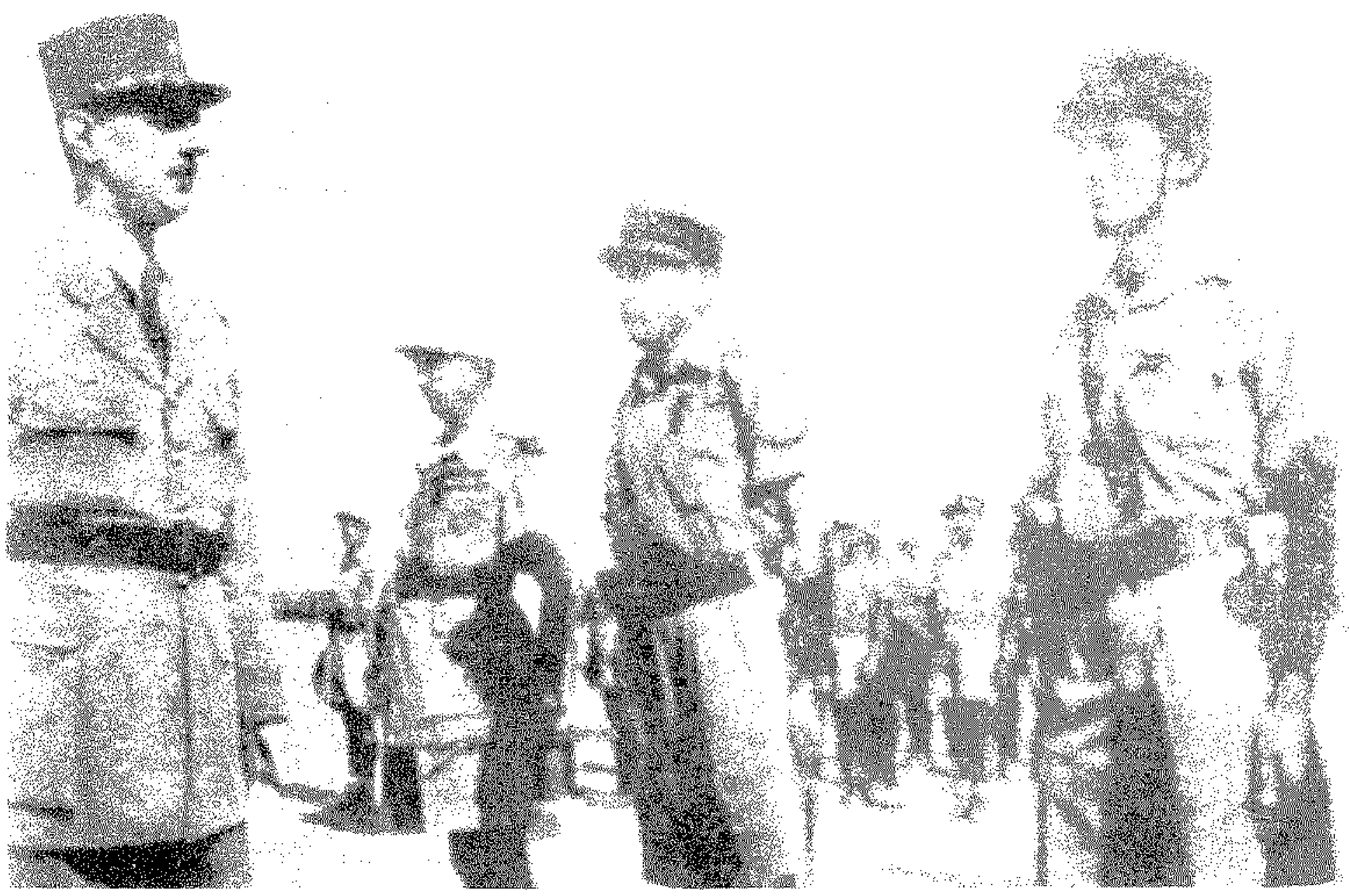

ديغول يهنيء كتيبة الفرنسيين الأحرار الاولى في بير حكيم

الالمانية للخط . وأن الاحتياطي المدرع في العمق العملياتي يستطيع التصدي لأي محاولة التفاف حول الخط من الجنوب .

وفي ٢٦ أيار (مايو) ١٩٤٢ ، بادر رومل بالهجوم ، دافعاً قواته المدرعة والميكانيكية كلها في حركة التفاف واسعة النطاق حول « بير حكيم » لتدمير الاحتياطي المدرع البريطاني وتطويق خط الغزالة بأكمله . وفي الوقت نفسه كانت مشاته تقوم بهجوم تثبيتي في الشمال قرب الغزالة . واستطاعت المدرعات الالمانية أن تصل إلى مؤخرة الخط وتنزل ضربات قوية بالمدرعات البريطانية ، إلا أنها واجهت مشكلة نقص الوقود والذخيرة ، نظراً لطول خطوط المواصلات الممتدة حول « بير حكيم » وتعرضها لنيران مدفعية حاميتها ، ولذا بذل « رومل » جهداً كبيراً للاستيلاء على « بير حكيم » بغيـــة فتح طريق الامدادات ، وتسهيل عملية الالتفاف . وقد صمدت الحامية صموداً قوياً للهجمات الالمانية والايطالية التي استخدمت فيها الدبابات والمدفعية والمشاة وطائرات (شتوكا) لمدة أسبوعـــين . ثم انسحبت في ليلة ١١ حزيران (يونيو) عبر الخطوط الالمانية بعد أن قاربت ذخيرتها ومؤونها على النفاد . ووصل نحو ٢٥٠٠ جندي فرنسي إلى الخطوط البريطانية في المؤخرة ، على حين وقع في الاسر نحو ٥٠٠ آخرين معظمهم من الجرحى . وبلغت جملة الخسائر الفرنسية في المعركة نحو ٩٠٠ رجل بين قتيل وجريح وأسير . وأثبتت هذه المعركة إمكان احتفاظ قوة مصممة على القتال بمواقعها الدفاعية في الصحراء المكشوفة طالما أن لديها ذخيرة ومؤناً ، والصمود في وجه أشد الهجمات الجويـــة والبرية متى كانت الاستحكامات جيدة الاعداد والحماية والتمويه . ولكن قيـــادة الجيش البريطاني لم تستثمر صمود « بير حكيم » التكتيكي بدرجة كافية ، نظراً لعجزها وقصورها في مواجهة حرب الحركة التي مارستها الفرق المدرعة الالمانية في مؤخرة الخط الدفاعي بمهارة ، ومن هنا يتضح أن المواقع الثابتة القوية في الصحراء تلعب دور محاور ارتكاز للقوات المدرعة والميكانيكية التي تلعب الدور الرئيسي في العمليات القتاليـــة بالصحراء بمعاونة الطيران (انظر حرب الصحراء) .

(١) بيرشينغ (جون جوزيف)

جنرال اميركي (١٨٦٠ — ١٩٤٨) ولد جون جوزيف بيرشينغ (John Joseph Pershing) في ولاية ميسوري ، وهو من أصل الزاسي . تلقى علومه العسكرية في ويست بوينت ، وتخرج منها ضابطاً في سلاح الخيالة . اشترك في المعارك ضد الهنود الحمر في أريزونا ونيو ميكسيكو وداكوتا ، كما اشترك في حصار كوبا خلال الحرب الاسبانية — الاميركية (١٨٩٨) ، وفي قمع انتفاضة الفيليبين (١٩٠٠ — ١٩٠٤) ، وفي الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٥) حيث كان يشغل منصب ملحق في القيادة العليا اليابانية .

حصل على رتبة جنرال في الفيليبين في العام ١٩١٣ ، وأمن تهدئة البلاد ، وقاد حملة ١٩١٥ ضد المكسيك . وفي العام ١٩١٧ عين بيرشينغ قائداً عاماً للقوات الاميركية على الجبهة الفرنسية فقبل تعليمات القيادة الفرنسية العليا الخاصة بتسليح وتدريب قواته التي اشتبكت في القتال لأول مرة في سيشبري Seichepry خلال شهر نيسان

(ابريل) ١٩١٨ . ولم يلبث المارشال فوش أن أدخل هذه القوات الامبركية بالتدريج ضمن التشكيلة العامة لقوات الحلفاء . ولقد قامت القوات الاميركية تحت قيادة بيرشينغ بأعمال باهرة في غابة بيللو Belleau خلال شهر حزيران (يونيو) ، وسواسون Soissons خلال تموز (يوليو) ، وسان ميهييل Saint Mihiel خلال أيلول (سبتمبر) . ثم شن بيرشينغ بالتعاون مع جيش غورو Gouraud معركة ضارية ضد الالمان بين أرغون والموز . وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل سيدان واحتلها . كتب بيرشينغ مذكراته « ذكرياتي عن الحرب » (١٩٣١) التي ترجمت إلى الفرنسية .

(٤) بيرل هاربور (معركة) ١٩٤١

في الثلاثينيات من هذا القرن تعاظم نمو القوى الاحتكارية ذات الاطماع الامبريالية في اليابان ، ومن ثم اصبحت راغبة في السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية على قطاع كبير من القارة الآسيوية يوفر لها حاجاتها المتزايدة من المواد الخام والاسواق التجارية ، وبلورت هذه الرغبة تحت شعار يقول « آسيا للأسيويين » . ولذا كان من الضروري لهذه القوى أن تعد القوة العسكرية اللازمة لتحقيق أهدافها هذه . ولما كانت اليابان دولة بحرية ، فقد كان لا بد لها من تدعيم اسطولها الحربي الذي كانت تقيد نموه اتفاقية واشنطن عام ١٩٢٢ التي اتفقت فيها بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان على ان تكون نسبة التسلح البحري بين الدول الثلاث ، فيما يتعلق بالسفن الحربية الرئيسية ، ٥ — ٥ — ٣ ، التي تعني أن اليابان كانت لا تستطيع أن تبني سوى ٣ سفن مقابل كل ٥ سفن من هذا النوع تبنيها كل من الولايات المتحدة أو بريطانيا . ولذلك خرجت الحكومة اليابانية ، التي أصبحت خاضعة للعسكريين تماماً ، في عام ١٩٣٤ على هذه الاتفاقية ، وبدأت عملية تنمية سريعة للقوة البحرية ، بحيث أصبحت أقوى من الاسطولين الامريكي والبريطاني الموجودين في المحيط الهادىء خلال خريف عام ١٩٤١ . وركزت البحرية اليابانية في إعادة تسليحها على بناء حاملات الطائرات بحيث أصبح لديها ١٠ حاملات طائرات مقابل ٣ حاملات للولايات المتحدة وحاملة لبريطانيا في هذا المحيط . واتجهت التوسعات الامبريالية اليابانية منذ عام ١٩٣١ إلى الصين ، حيث هاجمت منشوريا واحتلتها ثم هاجمت بقية اراضي الصين عام ١٩٣٧ . الأمر الذي أدى إلى خشية الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا على مصالحها الاستعمارية في جنوب شرقي آسيا وجزر المحيط الهادئ ، خاصة في الفلبين واندونيسيا .

وفي صيف ١٩٣٩ حاولت الجيوش اليابانية احتلال اجزاء من جمهورية منغوليا الشعبية ، إلا أن القوات السوفييتية بقيادة الجنرال « جوكوف » التي قدمت لمساعدة القوات المنغولية وجهت إليها ضربة مضادة انزلت بها هزيمة كبيرة خلال شهر آب (اغسطس) جعلت القوى الامبريالية اليابانية تعدل عن كل اتجاه نحو شمال الصين حتى لا تصطدم مع الاتحاد السوفييتي ، خاصة بعد أن تأكدت من عدم وجود نية لدى حليفتها المانيا النازية في مهاجمة الاتحاد السوفييتي بصفة عاجلة أثر توقيع

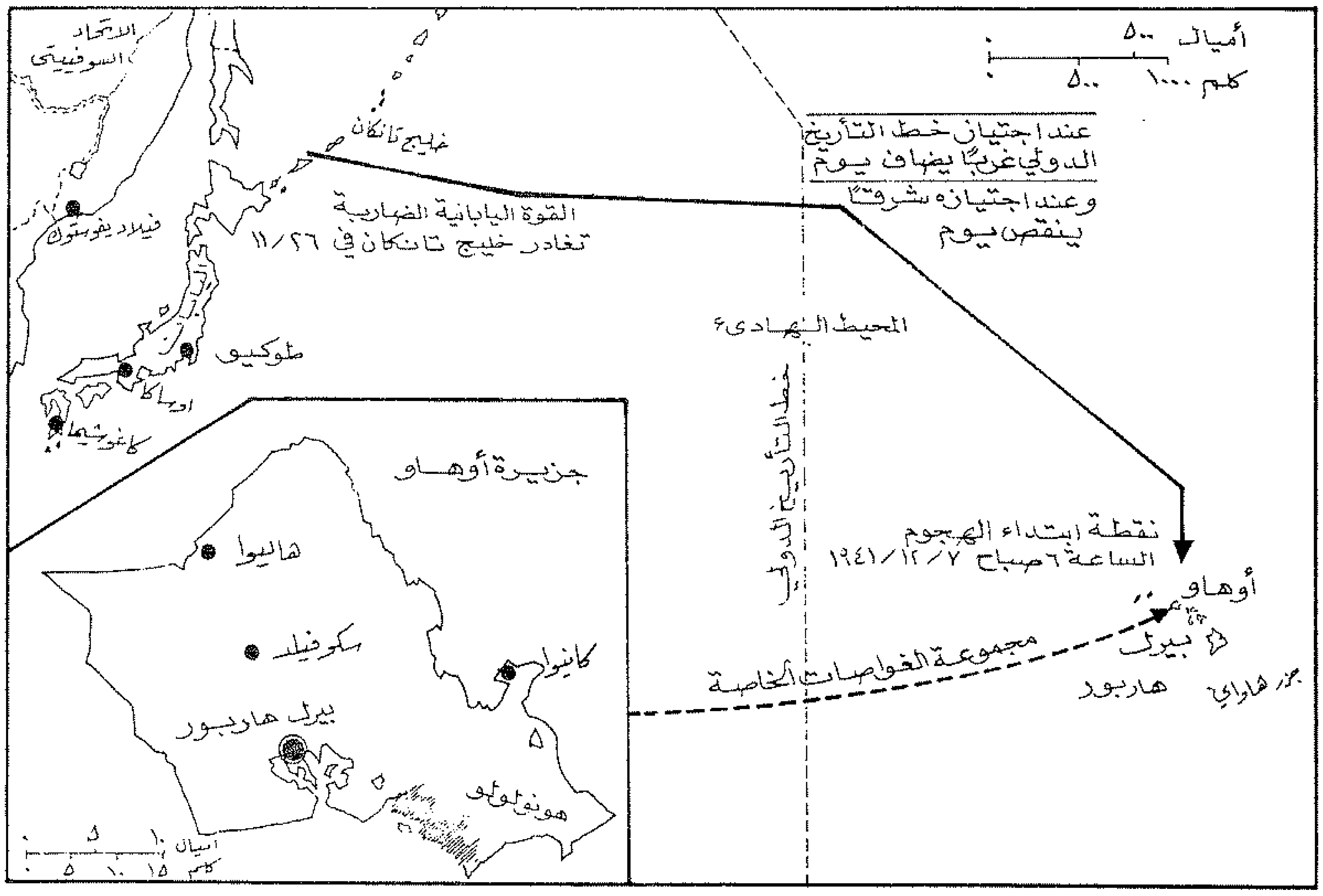

الهجوم الياباني على بيرل هاربور (١٩٤١)

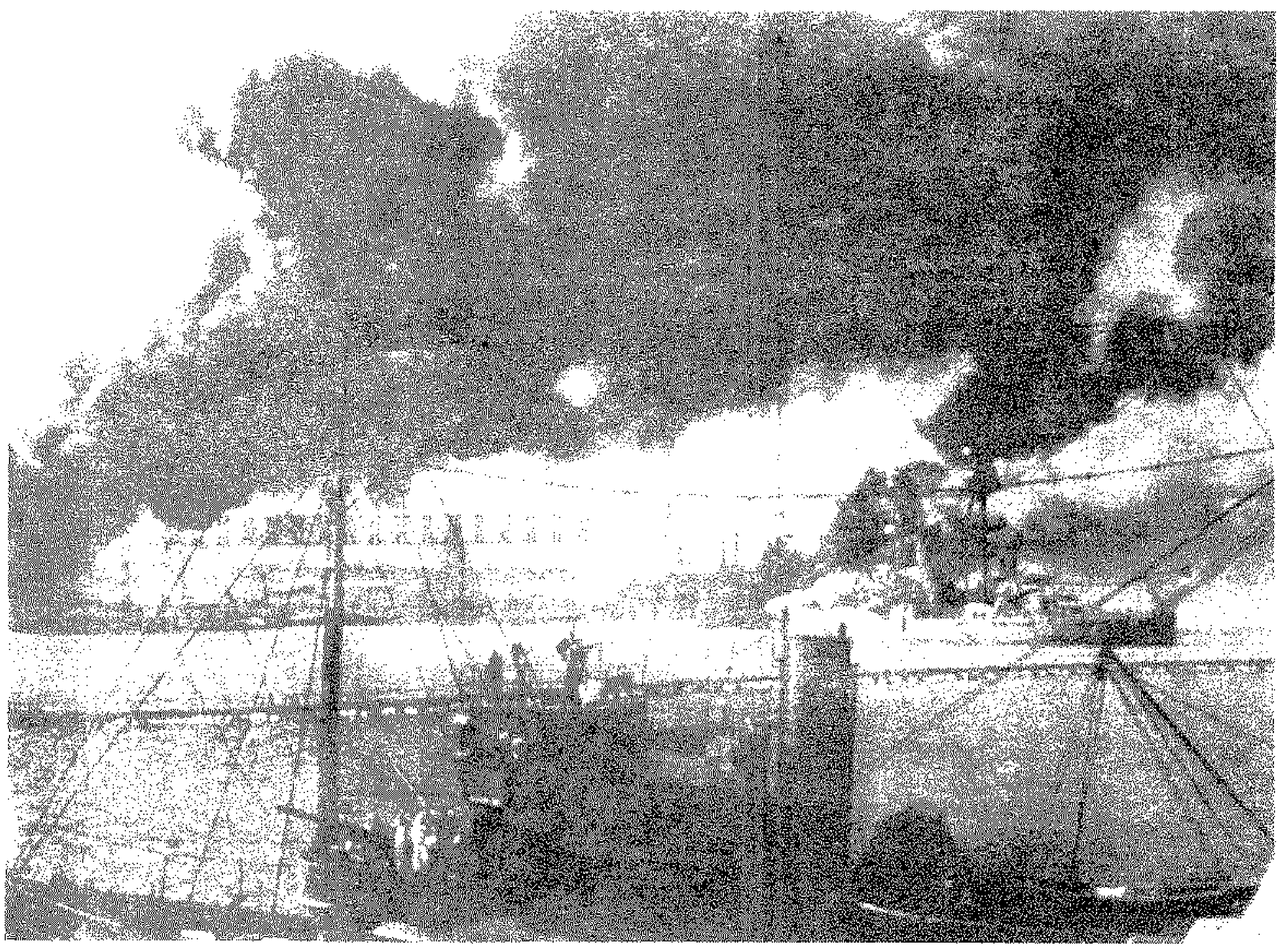

ميناء بيرل هاربور والسفن الاميركية تحترق

الاخيرة معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي في الشهر نفسه ، وبدأت تخطط لتصفية المستعمرات الفرنسية والبريطانية والهولندية والامريكية في القارة الآسيوية والمحيط الهادئ ، ولما كانت السيطرة البحرية تشكل أساس قدرة اليابان على تحقيق اهدافها التوسعية هذه ، لذلك كان لا بد لها من التفكير في شل قدرة الاسطول الامريكي في المحيط الهادئ على التدخل الفعال في بداية العمليات الحربية الخاطفة الهادفة إلى الاستيلاء على معظم المستعمرات البريطانية والهولندية والامريكية بسرعة ، لخلق أمر واقع عسكري وسياسي يصعب على الولايات المتحدة وبريطانيا تغييره بعد ذلك ، خاصة في ظل انتصارات المانيا النازية في اوروبا .

وعقب تولي الاميرال « ايسوروكو ياماماتو » قيادة البحرية اليابانية في آب (اغسطس) ١٩٣٩ بدأ يفكر في خطة جريئة لتوجيه ضربة مفاجئة لقاعدة « بيرل هاربور » الامريكية الموجودة بجزر هاواي على مبعدة (٢٠٩٠) ميلا بحرياً إلى الجنوب الغربي من « سان فرانسيسكو » على الساحل الغربي للولايات المتحدة،وتبعد عن اليابان نحو ٥٦٠٠ كم ، وذلك نظراً لأنها القاعدة الرئيسية للاسطول الامريكي في المحيط الهادئ والمعتبرة في مأمن من أي هجوم بحري ياباني فعال ، وخارج مدى أي قاذفة قنابل يابانية أو غير يابانية . وكان « ياماماتو » من ضباط البحرية القلائل المؤمنين بفاعلية حاملات الطائرات وسيادتها المستقبلية على بقية القطع الحربية الاخرى بما فيها البوارج ، خاصة بعد تجربته تولي قيادة اول حاملة طائرات يابانية عام ١٩٢٨ . ولذلك رسم خطته على أساس إرسال قوة من حاملات الطائرات سراً إلى أقرب مسافة ممكنة من جزيرة « اوهاو » حيث يوجد ميناء « بيرل هاربور » على مقربة من مدينة « هونولولو » ، ثم تقوم الطائرات بالطيران من هناك وتهاجم الميناء المذكور فجأة وتدمر أكبر عدد ممكن من السفن الحربية الامريكية الرئيسية الموجودة به ، بالاضافة إلى تدمير الطائرات الرابضة في مطارات الجزيرة لضمان عدم مطاردة حاملات الطائرات أثناء رحلة العودة إلى اليابان .

وتأكدت أهمية توجيه ضربة جوية مفاجئة لبيرل هاربور عندما حشدت الولايات المتحدة قوة كبيرة من اسطولها هناك خلال شهر أيار (مايو) ١٩٤٠ لتكون بمثابة قوة رادعة لليابان في سياستها التوسعية في جنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادئ ، كما زادت قناعة « ياماماتو » في مدى صلاحية حاملات الطائرات للقيام بهذه المهمة أثر نجاح الهجوم الجوي الليلي الذي شنته الطائرات البريطانية من فوق ظهر حاملة طائرات على القاعدة البحرية الايطالية « تارانتو » يوم ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ ونجاحها في إغراق ثلاث بوارج كانت راسية فيها بعد إصابتها بالطوربيدات ، مشكلة بذلك أول سابقة بالغة الأهمية في عمليات حاملات الطائرات في تاريخ الحرب البحرية ضد البوارج التي كانت معتبرة حتى ذلك الوقت القطع البحرية الاساسية في أي سلاح بحري في العالم .

وقام « ياماماتو » ، الذي ظل حتى شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠ يحتفظ بفكرته هذه كسر خاص به ، باعداد خريطة لبيرل هاربور في قمرته الخاصة الموجودة بسفينة القيادة البارجة « ناجاتو » كانت تحمل باستمرار احدث المعلومات عن القاعدة المذكورة ، وفقاً لآخر تقارير المخابرات ، والتي تشمل عدد ونوعيات السفن الحربية الموجودة بها ، وطبيعة الدفاعات البحرية والجوية ، وعمق المياه داخل وخارج الميناء ، وسرعة التيار ، وظروف المناخ والتضاريس في جزيرة « اوهاو » الخ . وقد اطلق على العملية الهجومية ، التي أخذ يخطط لها تنفيذياً ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠ بعد أن باح بنيته الخاصة بها الى رئيس اركانه للمرة الاولى ، اسم « العملية زد » .

وقد اختار « ياماماتو » خليجاً معيناً في الجزر اليابانية يشبه خليج بيرل هاربور لاجراء التدريبات الطويلة الدقيقة لطياري حاملات الطائرات الذين لم يعرفوا الهدف الحقيقي من تدريباتهم إلا عشية الابحار الى « بيرل هاربور » تقريباً .

ولقد عكف الفنيون في الصناعة الحربية على تصميم قنابل خاصة خارقة للدروع لتحملها القاذفات التي ستقصف البوارج والطرادات من ارتفاع عال نسبياً ، وطوربيدات خاصة لقاذفات الطوربيد التي ستهاجم البوارج الراسية على مبعدة نحو ٥٠٠ متر فقط من شاطىء خليج بيرل هاربور الذي لا يزيد عمق الماء فيه عن ٤٠ قدماً ، تكون قادرة على الطفو السريع عقب اصطدامها بالماء عند اسقاطها من الطائرة حتى لا تنغرز في طين قاع الخليج .

وجرى تدريب طياري قاذفات الطوربيد على إصابة نماذج للبوارج الامريكية بنماذج غير متفجرة من هذه الطوربيدات ومن مسافة ٥٠٠ متر تقريباً (١٦٠٠ قدم) الأمر الذي تطلب اطلاقها من ارتفاعات منخفضة للغاية وضمن سرعة بطيئة للطائرة (تبلغ ١٥٠ عقدة) ، كما تم تدريب طياري القاذفات على إصابة سفن تسير بطريقة متعرجة وبسرعة كبيرة حتى بلغت نسبة الاصابة المباشرة في هذه الحالة ٥٠ ٪ ، وتدرب طيارو الطائرات المنقضة على إصابة الطائرات الرابضة في المطارات ، وأجاد الجميع الاقلاع والهبوط من فوق ظهر الحاملات . وفي الوقت نفسه جرى اعداد مجموعة من غواصات الجيب الصغيرة التي ستحملها غواصات كبيرة إلى قرب بيرل هاربور لتطلقها من هناك حيث تتسلل إلى داخل الميناء ، وتهاجم السفن الراسية فيه بالطوربيدات أثناء الغارة الجوية أو عقبها (تزن الغواصة الجيب اليابانية ٤٦ طناً ويبلغ طولها ٧٨ قدماً ونصف ومجهزة بمحرك كهربائي قوته ٦٠٠ حصان وتبلغ سرعتها القصوى ٢٣ عقدة وهي مسلحة بطوربيدين عيار ١٨ بوصة) .

وفي ١٩٤١/٣/٨ أصدر الرئيس الامريكي قانون الاعارة والتأجير الذي قامت بمقتضاه الولايات المتحدة بارسال الاسلحة (دون مقابل فوري) إلى كل دولة مشتركة في حرب ضد إحدى دول ميثاق المحور الثلاثي (الذي وقعته كل من المانيا النازية وايطاليا الفاشية واليابان في ايلول ـ سبتمبر ١٩٤٠) وبناء على هذا بدأت الولايات المتحدة ترسل اسلحة إلى الصين ابتداء من ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٤١ ، الأمر الذي أدى إلى احتدام التناقض بينها وبين اليابان . وفي ٢٠ حزيران (يونيو) من العام نفسه اوقفت الولايات المتحدة تصدير البترول من موانئ الاطلسي والخليج العربي إلى جميع الدول باستثناء بريطانيا وامريكا اللاتينية ، وفي ٢ تموز (يوليو) استدعت اليابان مليون جندي إلى الخدمة ، ثم احتلت الهند الصينية كلها في ٢٤ تموز (يوليو) بموافقة سلطات حكومة فيشي الفرنسية المتعاونة مع المانيا النازية ، فرد الرئيس الامريكي « روزفلت » على ذلك بقرار يقضي بتجميد الاموال والممتلكات اليابانية في الولايات المتحده وإغلاق الموانئ الامريكية في وجه السفن اليابانية وتحريم بيع البترول الامريكي أو منتجاته إلى اليابان ، وذلك يوم ٢٦ تموز (يوليو) . وطالب اليابان بالانسحاب من الهند الصينية والصين مقابل رفع هذه القيود كلها . وأثر ذلك دارت سلسلة من المفاوضات بين البلدين للتوصل إلى حل سلمي ولكنها لم تسفر عن أي نتيجة طوال شهور آب (اغسطس)، وأيلول (سبتمبر) وتشرين الاول والثاني (اكتوبر ونوفمبر) ١٩٤١ . وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) اجبر رئيس الوزراء الياباني « كونوي » على الاستقالة تحت ضغط الحزب العسكري المتعاون مع الفئات الاكثر تطرفاً من الاوساط الاحتكارية اليابانية ، وتولى الجنرال

« توجو » رئاسة الوزارة تمهيداً لدخول الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا .

وطوال هذه الاثناء كانت خطة العملية « زد » يجري اعداد كافة تفاصيلها بدقة وسرعة وسرية ، وارسلت سفينة تجارية عادية إلى ميناء « هونولولو » وعليها اثنان من كبار ضباط رئاسة اركان البحرية في ثياب مدنية ، عبر الطريق الشمالي غير المطروق عادة في الرحلات إلى جزر هاوي من اليابان ، وذلك لدراسة حال البحر وحركة السفن فيه ، وقدرات الاستطلاع الجوي والبحري الامريكي ، وقد وصلت السفينة في ١٩٤١/١١/١ إلى « هونولولو » دون أن تصادف أية سفينة عادية أو حربية عبر هذا الطريق .

وفي ١٩٤١/١١/٥ أصدر « ياماماتو » أمره الاول الخاص بالعملية إلى الاميرال « ناجومو » قائد القوة البحرية المكلفة بتنفيذها ، التي تألفت من ٣١ سفينة تضم ٦ حاملات طائرات وبارجتين وطرادين ثقيلين وطراد خفيف و ٩ مدمرات و ٣ غواصات و ٩ ناقلات وقود وتموين . وفي ١١/٢٢ تجمعت القوة سراً في خليج « تانكان » بإحدى جزر « كوريل » المنعزلة اليابانية الواقعة على مبعدة نحو ١٦٠٠ كم إلى الشمال من « طوكيو » استعداداً لتلقي الامر الاخير بالابحار إلى قرب جزر هاواي .

وفي ١٩٤١/١١/٢٥ اصدر « ياماماتو » أمره إلى « ناجومو » بالابحار لتنفيذ العملية ، وفي فجر اليوم التالي بدأت القوة رحلتها وهي في حالة صمت لاسلكي تام ، وفي الوقت نفسه كان هناك ارسال لاسلكي مزيف يظهر لاجهزة التنصت الامريكية أن حركة اللاسلكي البحرية العادية للاسطول الياباني تسير كما هي ، ولذلك اعتقدت المخابرات الامريكية أن حاملات الطائرات اليابانية موجودة في قواعدها الاصلية طوال فترة رحلتها السرية نحو « بيرل هاربور » . وطول هذا كله كان الوفد الياباني لا يزال يتفاوض في « واشنطن » من أجل التوصل الى حل سلمي يرضي مطامع الامبريالية اليابانية ، ولذلك كان هناك اتفاق مسبق بين « ياماماتو » و « ناجومو » على شيفرة معينة تعني الاستمرار في العملية أو إلغاءها .

وفي فجر يوم ١٩٤١/١٢/٢ تلقى « ناجومو » في عرض المحيط الهادئ رسالة لاسلكية من «ياماماتو» تقول « اصعد جبل نييتاكا » وكانت تعني نفذ الهجوم على « بيرل هاربور » . وارسلت في الوقت نفسه رسائل بالشفرة إلى سفير اليابان في « واشنطن » وكذلك إلى سفرائها في جنوب شرق آسيا وقنصلها في « هونولولو » كي يقوموا باحراق اوراقهم السرية .

وفي ١٩٤١/١٢/٥ ارسل أحد جواسيس اليابان في جزيرة « اوهاو » رسالة بالشيفرة اللاسلكية إلى طوكيو تفيد بعدم وجود أي حاملة طائرات امريكية في « بيرل هاربور » ، وكان « ياماماتو » يتوقع أصلا وجود ٣ أو ٤ حاملات طائرات امريكية هناك ، ورغم هذا فقد استمرت قوة « ناجومو » في اقترابها من « بيرل هاربور » لأنه اصبح من المتعذر العدول عن الهجوم خاصة وأن البوارج الامريكية كانت لا تزال راسية هناك .

وقبيل فجر ١٩٤١/١٢/٧ وصلت القوة إلى نقطة تبعد نحو ٣٦٨ كم إلى الشمال من « بيرل هاربور » دون أن تعترضها أي سفينة أو طائرة امريكية للاستطلاع ، ومن هناك بدأت الموجة الاولى من الطائرات اقلاعها من فوق سطح حاملات الطائرات الست في الساعة السادسة صباحاً ، وفي خلال ١٥ دقيقة كانت القوة الجوية المؤلفة من ١٨١ طائرة قد اقلعت كلا في طريقها نحو « بيرل هاربور » بقيادة الضابط الطيار المسؤول عن القوة الجوية المشتركة في العملية ويدعى « فوشيدا » ، وكانت تضم ٤٢ طائرة مقاتلة و ٤٨ قاذفة قنابل و ٥١ قاذفة منقضة و ٤٠ قاذفة طوربيد . وفي حوالي السادسة وخمس واربعين دقيقة التقطت إحدى محطات الرادار الامريكية الخمس المتحركة (أجهزة كانت لا تزال في مرحلة اولية من التطور) حركة الطائرات اليابانية وهي لا تزال على مسافة نحو ٢٠٨ كم من « بيرل هاربور » وابلغ الجنديان اللذان كانا يعملان عليها ما شاهداه على شاشة الرادار من اقتراب مجموعة كبيرة من الطائرات إلى الملازم الموجود في مقر قيادة الانذار الجوي تليفونياً ، إلا أنه اعتقد أن هذه الطائرات إما أن تكون إحدى دوريات الطيران الامريكي العادية أو تكون مجموعة القاذفات الامريكية ذات الاربع محركات طراز «ب – ١٧» القادمة من كاليفورنيا لتعزيز قوة الاستطلاع الجوي بالجزيرة ، وبالفعل كانت ١٢ قاذفة من هذا النوع تقترب من الجزيرة وقتئذ من جهة الشمال الشرقي .

وهكذا افلتت آخر فرصة للقوة البحرية الامريكية في تجنب المفاجأة اليابانية التي قدر لها أن تتحقق بصورة كاملة ، إذ بدأت الطائرات اليابانية هجومها على ميناء « بيرل هاربور » في تمام الساعة ٧,٥٥ بالتوقيت المحلي . وقبل أن يبدأ « فوشيدا » هجومه مباشرة أرسل إشارة لاسلكية إلى قيادته يقول فيها

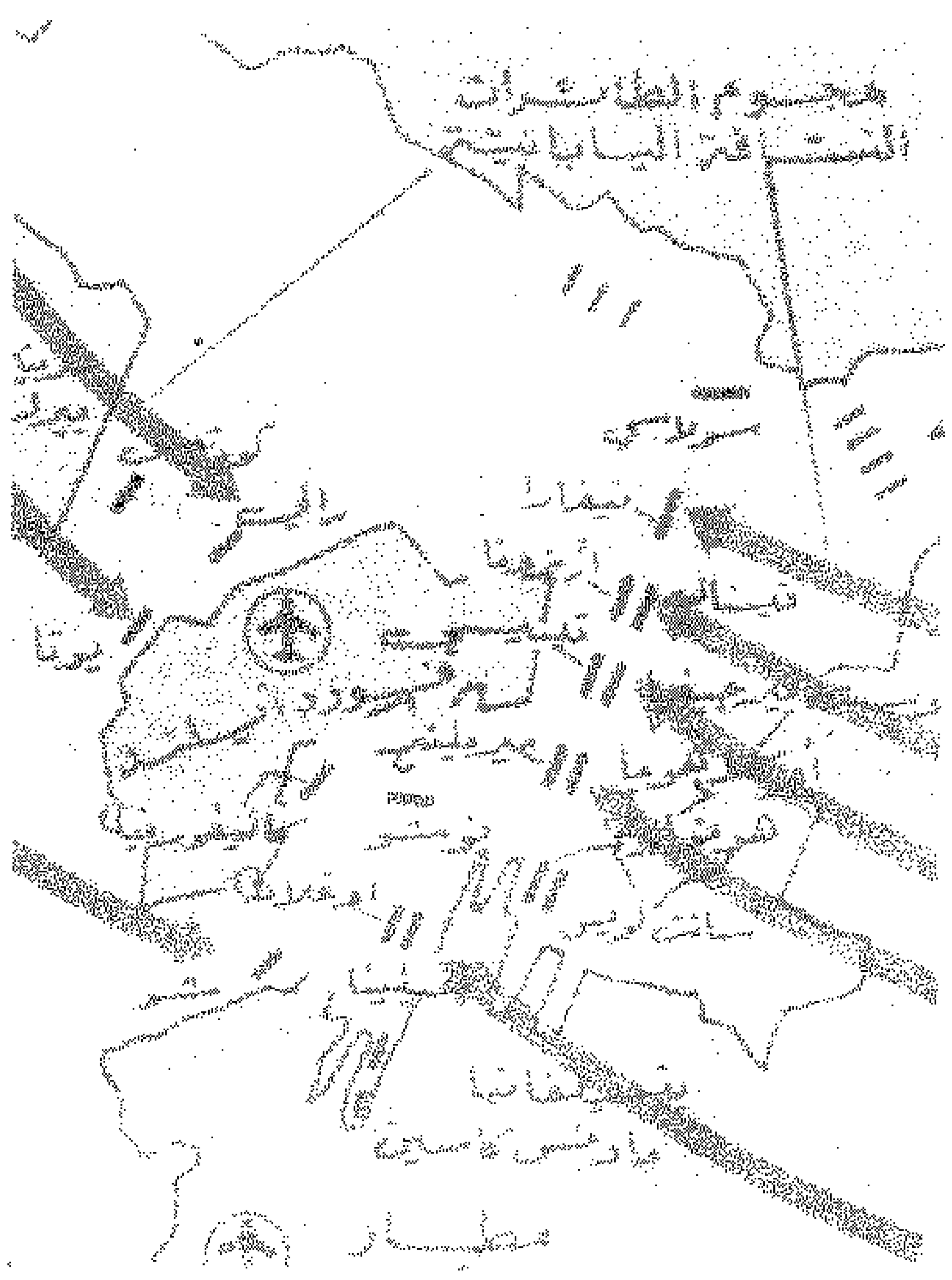

اتجاهات هجوم الطائرات اليابانية

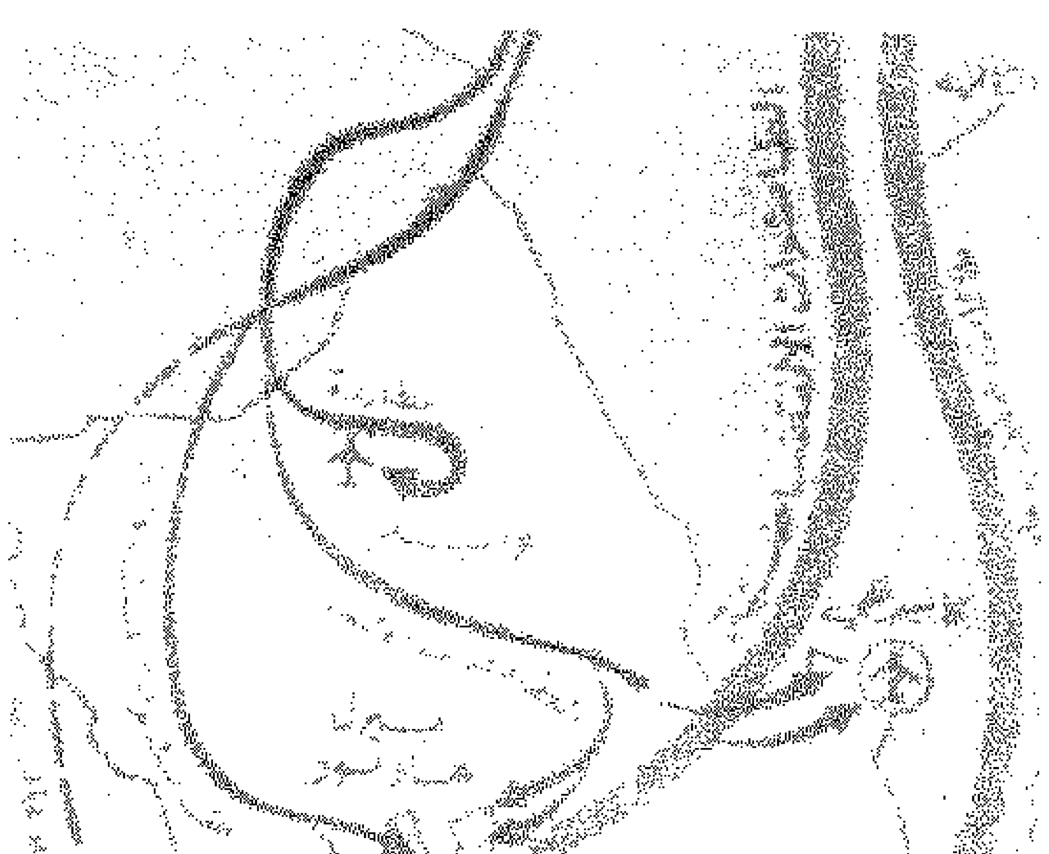

خطة الهجوم الجوي على بيرل هاربور

سفن الاطفاء في الميناء

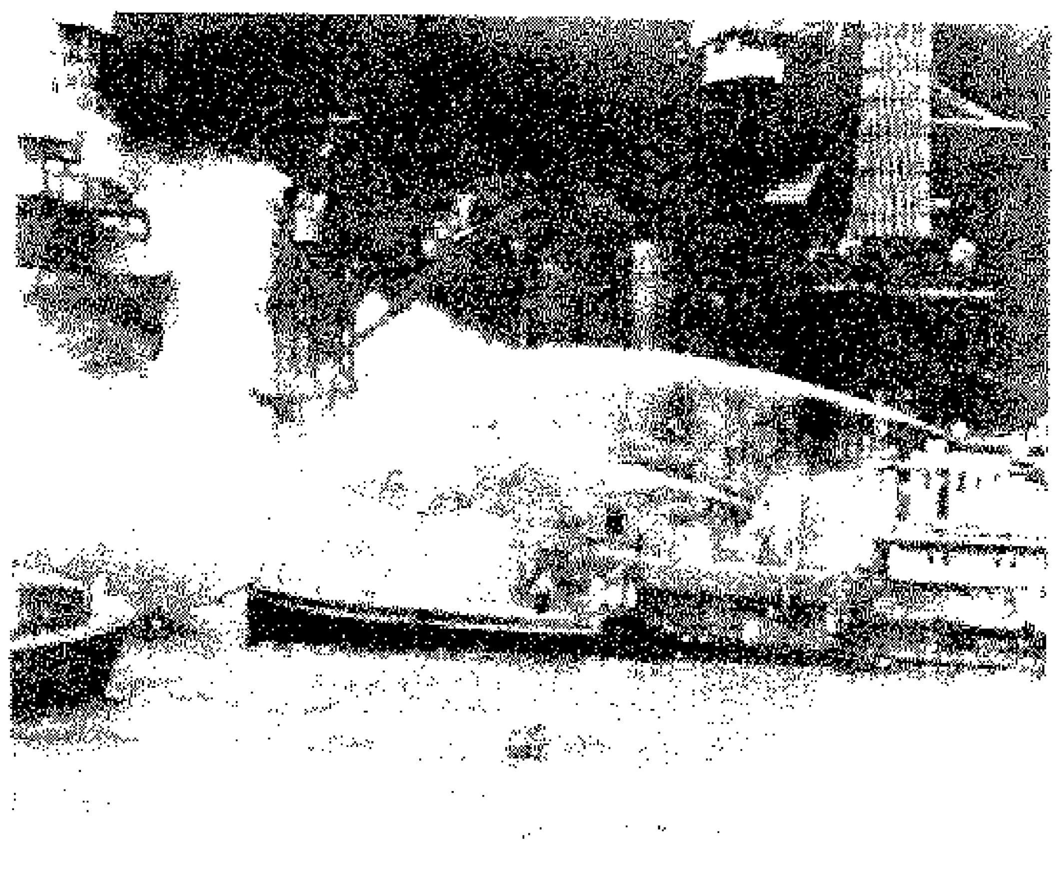

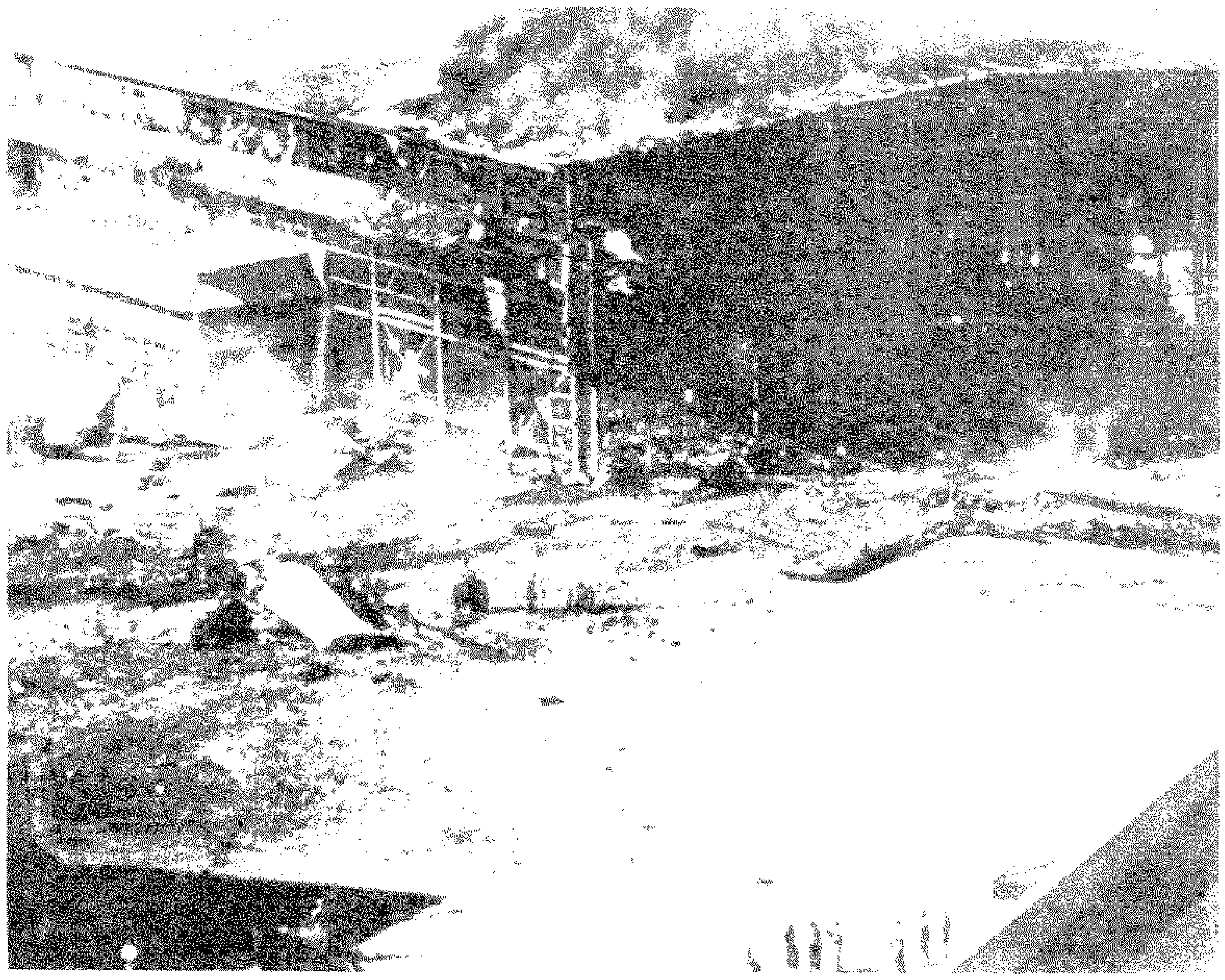

عنبر يحترق في محطة الطيران البحري

« تورا ، تورا ، تورا » وهي كلمات تعني « النمر ، النمر ، النمر » وترمز إلى تحقق المفاجأة الكاملة . واستمر هجوم الموجة الاولى لمدة نصف ساعة ، الذي لعبت فيه قاذفات الطوربيد الدور الحاسم ضد السفن الحربية الرئيسية الراسية في الميناء . كما هاجمت الطائرات المنقضة والمقاتلات ايضاً (بعد أن أدركت عدم وجود أي اعتراض جوي امريكي نتيجة تحقق المفاجأة) المطارات الموجودة بالجزيرة ودمرت العديد من طائراتها المصطفة بجانب بعضها (صفت الطائرات على هذا النحو لتسهيل حراستها ضد أي عمليات تخريب برية كانت القيادة الامريكية تتوقعها من عملاء اليابان في الجزيرة) ، ثم وصلت الموجة الثانية من الطائرات اليابانية في الساعة الثامنة وخمسين دقيقة وكانت تضم ١٧٠ طائرة من بينها ٨٠ طائرة منقضة و ٣٦ طائرة مقاتلة والباقي من قاذفات القنابل ، وقد واجهت هذه الموجة مقاومة ارضية مضادة للطائرات اكثر فاعلية من تلك التي واجهتها طائرات الموجة الاولى ، ولذلك بلغت خسائرها ٢٠ طائرة (١٤ طائرة منقضة و ٦ مقاتلات) مقابل ٩ طائرات فقدت في الموجة الاولى التي تحققت فيها المفاجأة الكاملة . واشتركت المقاتلات في مهاجمة الطائرات الرابضة على الارض برشاشاتها وقام اثنان من طياريها أصيبت طائراتهما

أعمال الإنقاذ خلال الهجوم

بالانقضاض فوق حظائر الطائرات والاصطدام بها بطريقة انتحارية سجلت أول عمليات « الكاميكاز » الانتحارية اليابانية التي استخدمت بعد ذلك في مراحل الحرب المتقدمة .

وفي حوالي الساعة ٩,٤٥ بدأت الطائرات اليابانية في العودة إلى حاملاتها الرابضة على مسافة ٣٢٠ كم تقريباً إلى الشمال من « بيرل هاربور » مخلفة وراءها سحباً عالية من الدخان الاسود الكثيف المتصاعد من حرائق السفن ومنشآت الميناء والمطارات ونتج عن الهجوم غرق خمس بوارج (امكن تعويم ثلاثة منها فيما بعد واصلاحها) واصابة ثلاث بوارج اخرى باضرار شديدة جعلتها غير صالحة لفترة طويلة . واصابة ثلاثة طرادات باضرار شديدة (امكن اصلاحها فيما بعد) واغراق مدمرتين واصابة مدمرتين اخريتين باضرار شديدة (امكن اصلاحها فيما بعد) واغراق سفينة بث الغام (امكن تعويمها فيما بعد) واصابة سفينتين اخريتين باضرار شديدة احداهما سفينة تموين والاخرى سفينة اصلاح وصيانة (امكن اصلاحهما فيما بعد) هذا فضلا عن تدمير ١٨٨ طائرة واعطاب ١٥٩ طائرة اخرى ، وقتل نتيجة لذلك الهجوم ٢٣٣٥ من العسكريين الامريكيين في البحرية والجيش والطيران بالاضافة الى ٦٨ من المدنيين ، وجرح ١١٧٨ آخرين . وفقدت القوة الجوية اليابانية ٢٩ طائرة (منها ٩ مقاتلات و ١٥ قاذفة منقضة و ٥ قاذفات طوربيد) كما اغرقت ٥ غواصات جيب وغواصة كبيرة (فشل هجوم الغواصات تماماً) . ولقد عادت الطائرات اليابانية كلها إلى الحاملات حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً . وعرض « فوشيدا » على « ناجومو » معاودة الهجوم مرة اخرى على « بيرل هاربور » قبل الرحيل لاستكمال اغراق ٧٢ سفينة من مختلف الانواع كانت لا تزال موجودة هناك ، خاصة وأن الطيران الامريكي قد دمر على الارض ، إذ لم تستطع أن تقلع خلال الهجمات الجوية سوى ثلاث مقاتلات امريكية فقط . ولكن « ناجومو » خشي معاودة الهجوم وآثر العودة السريعة باسطوله خاصة وأن عدم وجود حاملات الطائرات الامريكية في « بيرل هاربور » كان يثير مخاوفه من حيث احتمال مطاردتها له اذا كانت قريبة منه ، (كانت إحدى الحاملات تحت الاصلاح في الولايات المتحدة وحاملة اخرى كانت تنقل طائرات الى جزيرة « ميدواي » وثالثة كانت عائدة إلى « بيرل هاربور » من جزيرة « واك » كما كانت توجد ٣ حاملات اخرى في الاطلسي) ولذلك استدارت القوة البحرية اليابانية عائدة في حوالي الواحدة والنصف ظهراً ووصلت إلى اليابان سالمة في الفترة ما بين ٢٤ و ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ .

وفي حوالي الساعة العاشرة والنصف بتوقيت جزر هاواي (أي حوالي الساعة الرابعة فجراً بتوقيت واشنطن) سلم السفير الياباني في واشنطن إلى وزارة الخارجية الامريكية قرار امبراطور اليابان باعلان الحرب على الولايات المتحدة، واثر بدء هجوم « بيرل هاربور » بدأت القوات اليابانية هجمات جوية وبرية وبرمائية في أماكن اخرى في جنوب شرقي آسيا وجزر المحيط الهادئ (هوجمت تايلاند، والملايو، وجزر الفلبين ،وجزيرة غوام ، وهونغ كونغ) وهكذا

بدأت الحرب الخاطفة اليابانية في ظل الشلل المؤقت للقوة البحرية الامريكية الناتج عن ضربة « بيرل هاربور » على امل خلق امر واقع بسرعة تقف إزاءه الولايات المتحدة وبريطانيا عاجزتين فتضطران إلى التسليم به وانهاء الحرب؛ كما كان الجنرال « توجو » رئيس الوزراء الياباني يتصور قبل اتخاذ قراره الاخير بالحرب.

وقد أثار نجاح الهجوم الياباني المفاجئ على « بيرل هاربور » نقاشاً حاداً في الولايات المتحدة خلال الحرب وبعد انتهائها ما زالت تزخر به الدراسات العسكرية التاريخية والدراسات السياسية لهذا الجانب من الحرب العالمية الثانية، نظراً للسهولة التي تحققت بها المفاجأة اليابانية بالصورة التي لم يكن يحلم بها « ياماماتو » أو « ناجومو » أثناء التخطيط للعملية وتنفيذها، خاصة وأن فكرة الهجوم الجوي المفاجئ على قاعدة « بيرل هاربور » لم تكن احتمالا بعيداً لدى القيادات العسكرية الامريكية.

في عام ١٩٣٢، عقب قرار الرئيس الامريكي باعتبار « بيرل هاربور » قاعدة رئيسية للاسطول في المحيط الهادئ أثر هجوم اليابان على منشوريا، قام الاميرال « فرانك شوفيلد » قائد اسطول المحيط الهادئ وقتئذ باجراء مناورة بواسطة ١٥٠ طائرة اقلعت من حاملتي طائرات وصلتا إلى مسافة ٩٦ كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من جزيرة « اوهاو » قبل الفجر، ووصلت الطائرات إلى « بيرل هاربور » دون أن تشعر باقترابها وحدات الدفاع الجوي بالقاعدة والتي كانت تضم ٣٨ مقاتلة فقط اعتبرت انها كافية للدفاع عن الجزيرة المفترض بعدها عن مدى أي طائرات معادية، ونجحت المناورة في تحقيق ضربة مفاجئة (وهمية) للسفن الحربية الراسية في الميناء. وقد اهتمت قيادة البحرية والصحافة بهذه المناورة ذات الدلالة الخطرة إلا أن الاهتمام فتر تدريجياً وتلاشى نهائياً بعد اعتزال « شوفيلد » لمنصبه. غير أن « ياماماتو » لم ينس من جانبه هذه التجربة الامريكية وطبقها بعد ٩ سنوات.

وتكررت التوقعات نفسها مرة اخرى في ١٦/١/١٩٤١ حين رفع اللواء البحري « باتريك بلينجر » قائد الدفاع الجوي في « بيرل هاربور » مذكرة إلى مدير العمليات البحرية اوضح فيها عدم كفاية وسائل الدفاع الجوي بالقاعدة في مواجهة احتمال قيام اليابان بهجوم جوي مفاجئ بواسطة ٦ حاملات طائرات على الارجح تقترب من الاتجاه الشمالي للجزيرة، خاصة وأن الوسائل المتاحة للمخابرات الامريكية لا تتيح توفير انذار سريع مسبق،

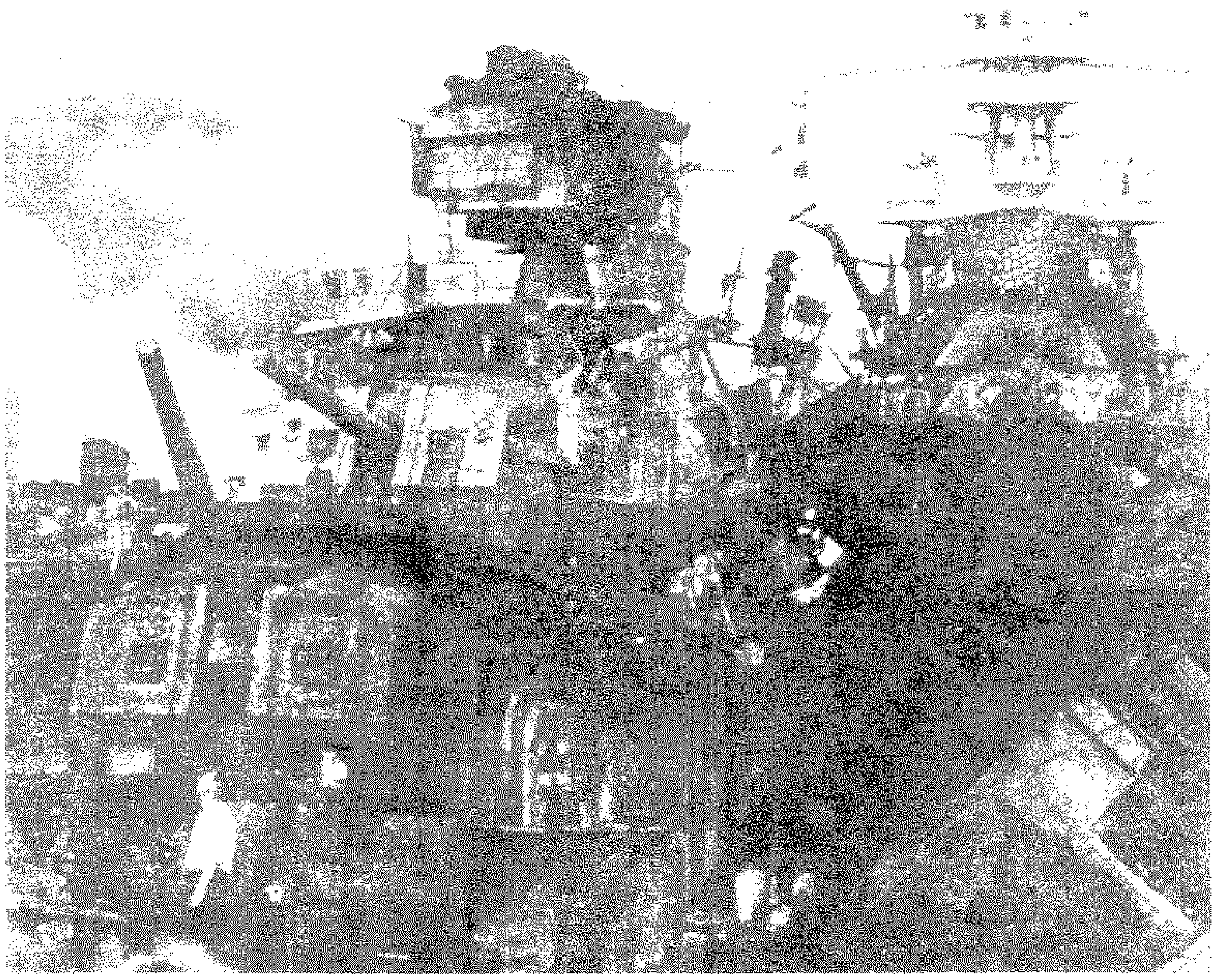

سفينتان حربيتان امريكيتان مدمرتان في الحوض الجاف

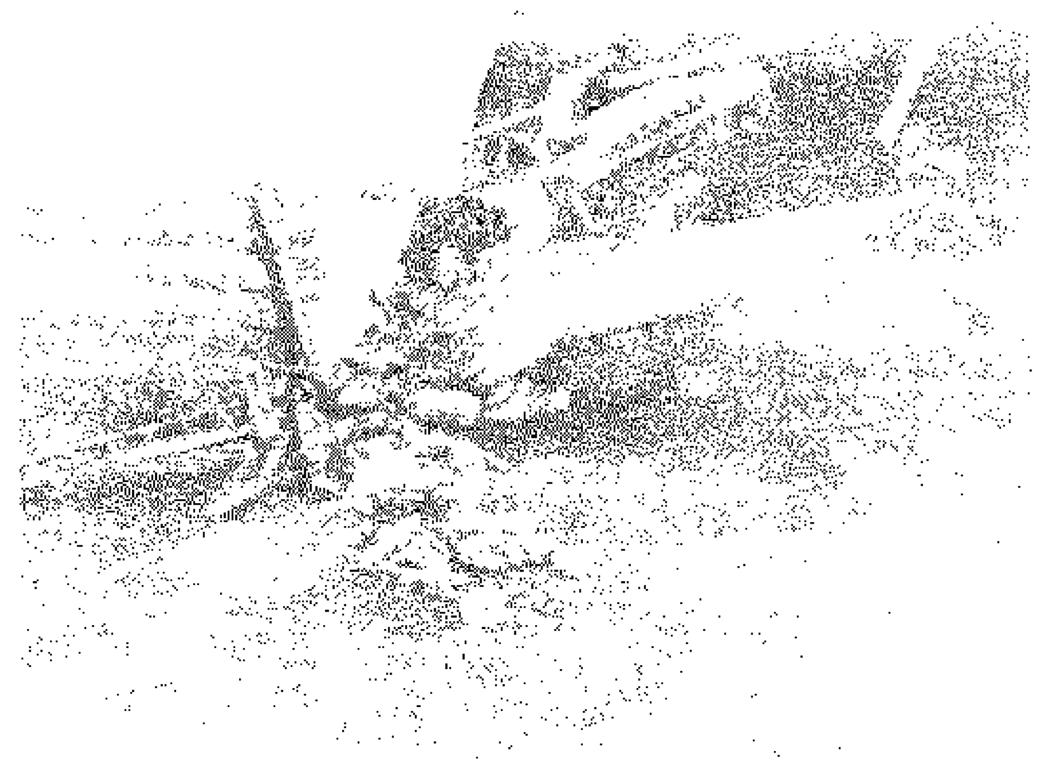

طائرة مدمرة على الارض في قاعدة ويلر

ومن ثم فإنه اكد ضرورة وجود استطلاع جوي مستمر في جميع الاتجاهات حول الجزيرة طوال النهار. وكان هذا يعني ضرورة وجود ١٨٠ قاذفة قنابل ب — ١٧ ذات الأربعة محركات والقادرة على الطيران بعيد المدى، بالجزيرة. ولكن لم يكن يوجد من هذا العدد يوم ١٩٤١/١٢/٧ حين وقع الهجوم الياباني سوى ١٢ طائرة فقط.

وكانت المخابرات الامريكية (وهي جهاز بسيط مختلف تماماً عن الجهاز الحالي الذي انشأ عقب الحرب العالمية الثانية) قد توصلت في نهاية آب (اغسطس) ١٩٤٠ إلى حل الشفرة اليابانية المستخدمة في الرسائل اللاسلكية الديبلوماسية واخذت تترجم هذه الرسائل التي تلتقطها اجهزة التنصت، ولكن ترجمة الرسائل وتوصيلها إلى قادة القوات المسلحة والرئيس الامريكي كان يستغرق وقتاً طويلا يصل في بعض الاحيان إلى شهرين (كانت الرسائل تجمع من محطات التنصت الموزعة بين جزر الفليبين وواشنطن بواسطة البريد الجوي ثم تترجم وتوصل إلى الرئيس ووزير الخارجية ووزير الدفاع ورئيس الاركان ومديري مخابرات الجيش والبحرية).

وقد تجمعت لدى السلطات الامريكية، نتيجة لعدد من الرسائل اليابانية الملتقطة لاسلكياً، معلومات واضحة تشير إلى اعتزام اليابان شن الحرب على الولايات المتحدة واحتمال توجيه ضربات ما إلى « بيرل هاربور »، ذلك لأنه في ١٩٤١/٩/٢٤ التقطت رسالة مرسلة من طوكيو إلى القنصل الياباني في « هونولولو » يطلب منه فيها تكليف الجواسيس تجميع معلومات مفصلة عن مواقع السفن الامريكية في ميناء « بيرل هاربور »، والتقطت رسالة اخرى في ١٩٤١/١١/٥ مرسلة للسفير الياباني في واشنطن تبلغه أن آخر موعد في محاولة التوصل إلى اتفاق ديبلوماسي مع الولايات المتحدة هو ١٩٤١/١١/٢٥، ورسالة أخرى إليه التقطت في ١٩٤١/١١/٢٢ مددت الموعد المذكور إلى ١٩٤١/١١/٢٩ وأنه لن يكون هناك تمديد آخر. وفي ١٩٤١/١١/١٥

التقطت رسالة موجهة إلى القنصل اليابـــاني في «هونولولو» تطلب منه جعل تقرير المعلومات عن حركة السفن ومواقعها في ميناء «بيرل هاربور» يتم مرتين في الاسبوع. ورسالة اخرى التقطت يوم ١٩٤١/١١/٢٩ كانت تطلب أيضاً تقريراً عن حركة السفن في الميناء. والتقطت رسالة يوم ١٢/٢/١٩٤١ إلى السفير الياباني في واشنطن تطلب منه إحراق أوراقه الهامة.

وكان السفير الامريكي في اليابان «جوزيف كرو» قد ارسل في ١٩٤١/١/٢٧ مذكرة إلى حكومته يبلغها بأن هناك شائعة تقول ان اليابان ترتب لهجوم مفاجئ على «بيرل هاربور»، ثم عاد وارسل برقية يوم ١٩٤١/١١/١٧ يقول فيها ان اليابان قد توجه ضربة عسكرية مفاجئة في أي وقت، دون تحديد مكان الضربة. والتقطت في ١٩٤١/١٢/٦ رسالة من جواسيس يابانيـــين في «هونولولو» إلى طوكيو، لم تحل شفرتها إلا يوم ١٩٤١/١٢/٨، تقول أن هناك فرصة ملائمة لتوجيه ضربة مفاجئة إلى «بيرل هاربور» وانه ليس هناك دلائل تشير لوجود استطلاع جوي امريكي

واقتصرت الاجراءات الامريكية المضادة على اصدار اوامر من الاميرال «كيمل» قائد الاسطول الامريكي في المحيط الهادىء في ١٩٤١/١١/٢٨ تقضي بإغراق أي غواصة تكتشف تحت الماء قرب «بيرل هاربور» (وهذا هو السبب الرئيسي لفشل هجوم الغواصات اليابانية على الميناء) وبتعزيز القوة الجوية الامريكية فيجزيرتي «ميدواي» و «واك» (وهذا هو سبب تغيب حاملتي الطائرات الامريكيتين عن «بيرل هاربور» عند وقوع الهجوم).

والغريب أن أول غواصة يابانيـــة اكتشفت واغرقت قرب «بيرل هاربور» في الساعة ٦,٣٥ صباح يوم ١٩٤١/١٢/٧ وابلغ الاميرال «كيمل» بذلك في الساعة ٧,٣٠. ولكن لم تتخذ أي اجراءات انذار للقاعدة البحرية أو القواعد الجوية. وقد ذهب بعض الكتاب بعد الحرب في تفسيرهم لسبب تحقق المفاجأة الكاملة وإلحاق الكارثة بالاسطول الامريكي في «بيرل هاربور» إلى القول بأن الرئيس الامريكي «روزفلت» تغافل عن عمد، رغم علمه بنوايا اليابان العدوانية، عن اتخاذ اجراءات فعالة مسبقة ضد الهجوم الياباني المحتمل حتى يتيح الفرصة لنجاح الهجوم وبذلك تتوفر لها الظروف السياسية الملائمة للتغلب على معارضة انصـــار العزلة في «الكونغرس»، وادخال الولايات المتحدة طرفاً في الحرب العالمية الثانية الدائرة منذ عام ١٩٣٩ ضد

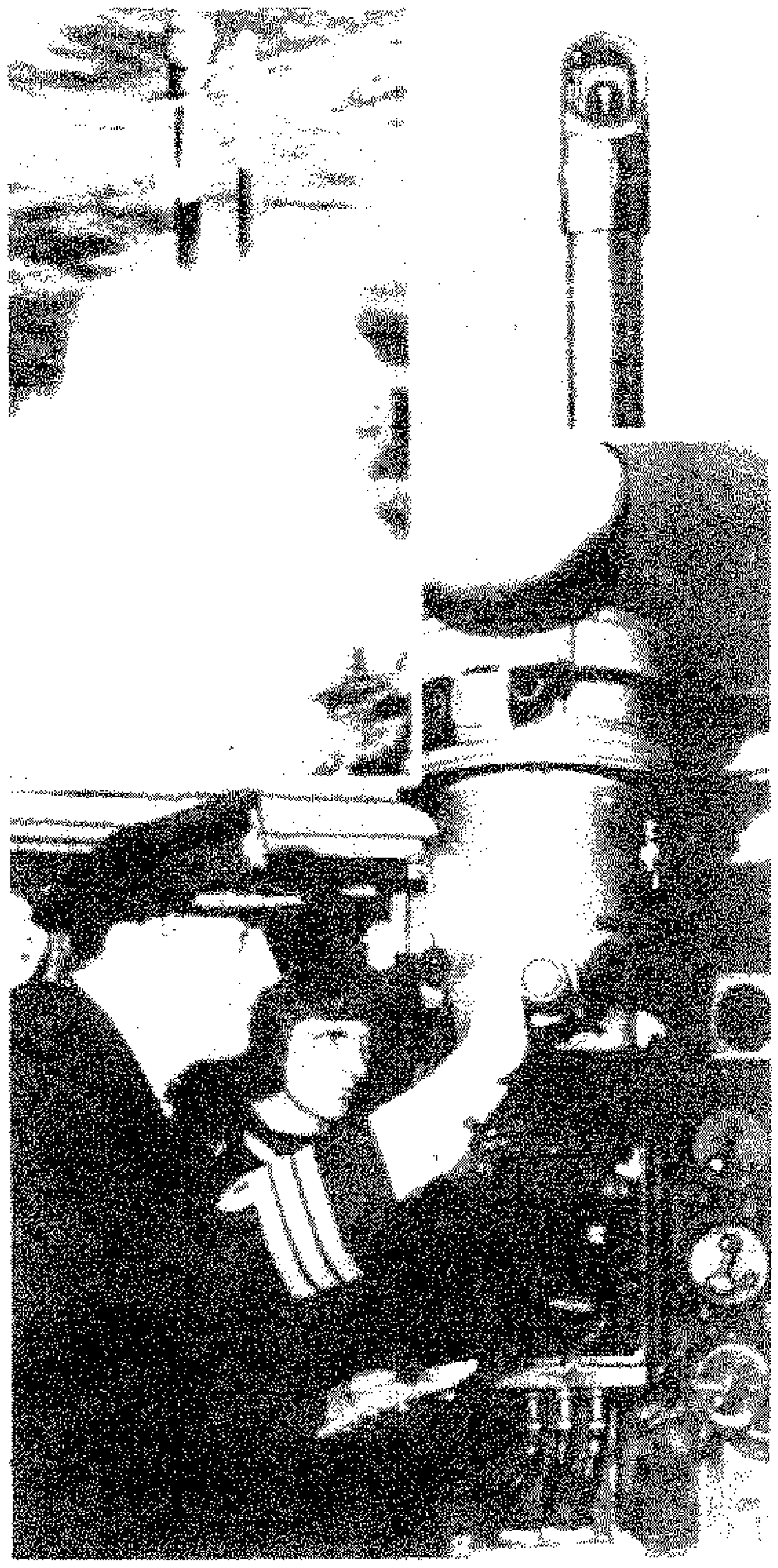

بيريسكوب الغواصة

بيريسكوب جيروسكوبي لطائرات الهليكوبتر

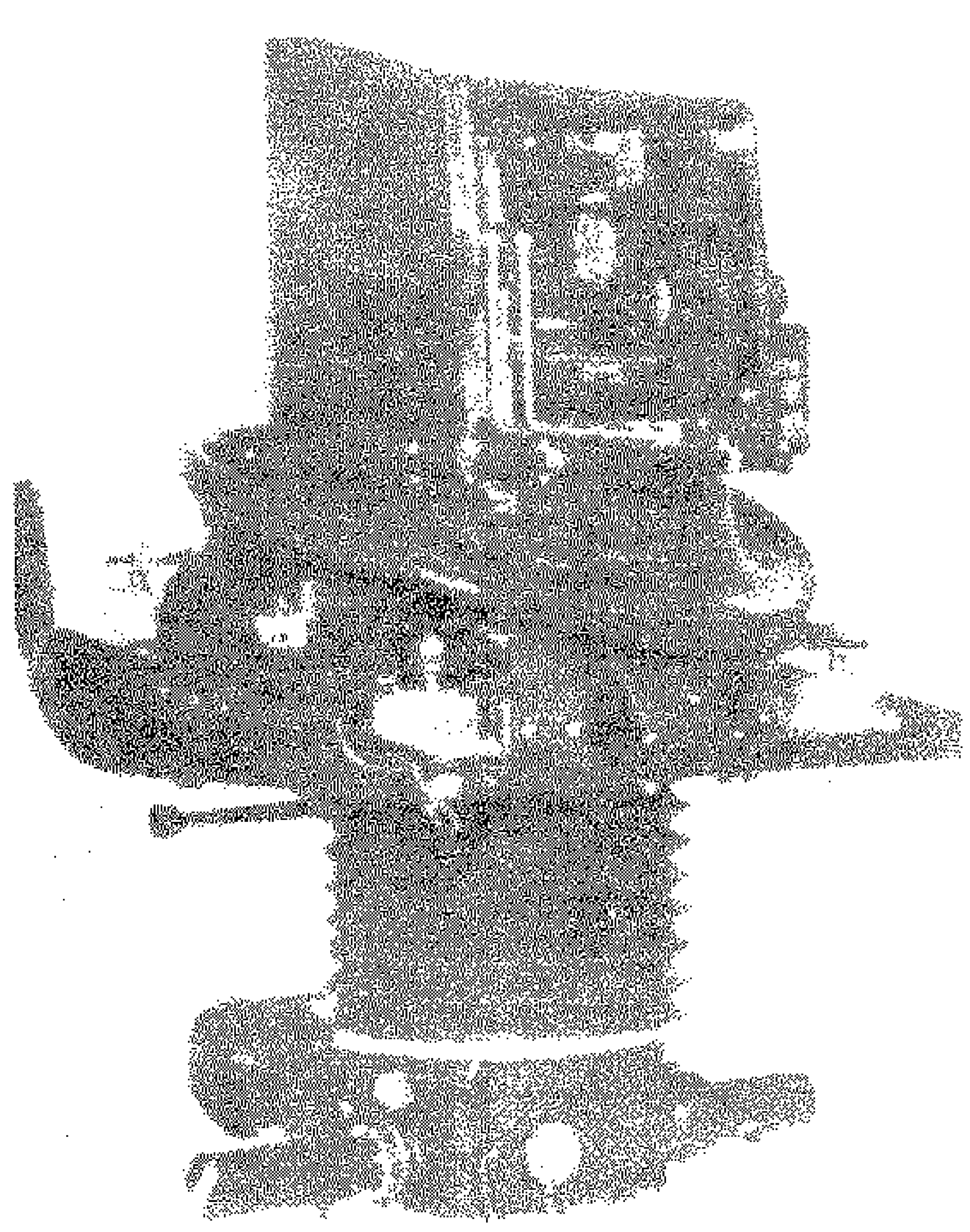

المانيا وايطاليا شريكتا اليابان في ميثاق المحور الثلاثي. (قال بهذا الرأي اللواء البحري الامريكي «روبرت تيوبالد» في كتابه «السر النهائي لبيرل هـــاربور «The final secret of Pearl Harbor» by "Theoblad"» ولكن هـــذا الفرض مستبعد من غالبية الباحثين، وهو غير منطقي أيضاً، والواقع أن السبب الرئيسي لغفلة القيادة الامريكية يرجع إلى تصور سياسي معين مؤداه أن اتجاه اليابان الرئيسي هو نحو جنوب شرقي آسيا للاستيلاء على المستعمرات البريطانية والهولندية والفرنسية، وانه ليس في مصلحة اليابان الاستراتيجية جر الولايات المتحدة إلى الحرب ضدها عن طريق مهاجمة «بيرل هاربور» أو غيرها من القواعد في المحيط الهادئ.

أما على المستوى التكتيكي فقد كان ضعف وسائل الاستطلاع البحري والجوي، وتخلف وسائل الانذار الراداري وحداثة استخدامها، فضلا عن وجود حالة من الاسترخاء النابع عن الثقة الكبيرة في القوة الامريكية التي تشكل رادعاً لليابان، هي الاسباب الحقيقية للتقصير والاهمال الذي أدى إلى نجاح الهجوم على «بيرل هاربور».

(٦) بيريا (لافرينتي)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) بيريسكوب

البيريسكوب Periscope جهـــاز بصري يستخدم في القتال البري، والبحري، وفي ملاحة الغواصات، وغير ذلك: لتمكين الراصد من رؤية ما حوله من اشياء، مع بقاءه مختفياً خلف درع او ساتر، او تحت الماء دون الاضطرار الى كشف نفسه للاعداء.

ويعتبر البيريسكوب العين التي ترى بهـــا الغواصات، وقد تطور بتطورها: ففي البداية كان للغواصات فتحات (كوات) زجاجية جانبية تستخدم للرؤية المباشرة، وكان هذا الامر يتطلب ارتفاع جزء من جسم الغواصة فوق سطح الماء، معرضة نفسها بالتالي لخطر الاستطلاع المعادي. وفي عام (١٨٥٤) صمم ماريي – داڤي Marie - Davy لأول مرة في فرنسا جهاز رؤية خاص بالغواصات، يتألف من انبوب يرتفع فوق سطح الماء ويحتوي في نهايتيه على مرآتين متقابلتين، ومتعاكستين، ومتوازيتين، ومثبتتين بزاوية مقدارها (٤٥°). وتتلخص طريقة عمل الجهاز في ان المرآة العليا تتلقى الأشعة المنعكسة عن المشاهد فوق سطح الماء

وتعكسها عمودياً ، عبر الانبوب ، الى المرآة السفلى التي تقوم بتحويلها مرة اخرى من الاتجاه العمودي الى الافقي باتجاه عين الراصد . وقد تمكنت الغواصات باستخدام هذا الجهاز من الحصول على درجة من الرؤية فوق سطح الماء دون الاضطرار الى الصعود والتعرض للاستطلاع المعادي ، إلا أن هذا الجهاز – في أحسن حالاته – كان ذا عيوب كثيرة ، اذ كان قوس رؤيته محدوداً بالتصميم الهندسي البسيط للانبوب ، ويقل كلما زاد طول الانبوب أو صغر قطره .

وفي عام ١٨٧٢ استعيض عن المرآة بالموشور في صنع البيريسكوبات . وتلى ذلك تحسين البيريسكوب من حيث صنعه من أجزاء يتداخل بعضها ببعض ، وبالتالي أصبح بالامكان ادخال الجهاز بكامله الى غلاف داخل الغواصة ، واخراجه من غلافه الى الاعلى عند القيام بالمراقبة .

ولقد أدى استخدام انابيب بيريسكوبية ذات مقاطع عرضية مستطيلة الى الحصول على مجال رؤية أفقية عريض . ثم زود البيريسكوب بتجهيزات بصرية مقربة (تلسكوبية) ، وتجهيزات لتصوير الاهداف ، وتجهيزات للمراقبة والقتال الليلي ، وتجهيزات لتقدير بعد الهدف واتجاهه ، وتجهيزات ملاحية تمكن من رصد الاجرام السماوية والفضاء المحيط بالغواصة ، بالاضافة الى ما فوق سطح البحر ، وهي متوارية تحت الماء .

ويبلغ طول بيريسكوب الغواصة الحديث حوالي (١٢) متراً ، ويستدق طرفه العلوي الى ان يبلغ قطره ما يقارب (٢,٥) سنتمتر وذلك لتقليل امكانية اكتشافه فوق سطح الماء .

ولم يقتصر استعمال البيريسكوب على الغواصات وحدها ، فقد استخدمت البيريسكوبات البسيطة بشكل واسع إبان الحرب العالمية الثانية في الخنادق وفي دبابات الميدان والعربات المدرعة كأجهزة مراقبة يستخدمها كل من السائق ، ومسدد المدفع ، والقائد . كما زودت بمنظار مقرب صغير الحجم لكي يمكن استخدامها في توجيه مدافع الدبابات والعربات المدرعة . وتتميز هذه البيريسكوبات بامكانية فصل واعادة تركيب الجزء الذي يحوي المرآة او الموشور العلوي عنها ، وبالتالي يمكن استبدال هذا الجزء في حالة إصابته أثناء القتال .

(١) بيريكليس

استراتيجي ورجل دولة أثيني (٤٩٥ – ٤٢٩ ق . م) . ولد بيريكليس Pericles في أثينا ، وهو ابن كسانتيبوس رئيس الديمقراطيين . تلقى

بيريكليس

على يد معلميه دروساً جعلت منه إنساناً متفائلا مؤمناً بالمثل العليا ومستعداً للعمل من أجلها . وعندما بلغ عمره ثلاثين عاماً انخرط في العمل السياسي تحت قيادة إيفياليتس رئيس الحزب الديمقراطي ، فهاجم الارستقراطيين بعنف ، ونادى بالاصلاح .

وبعد اغتيال إيفياليتس ، تسلم بيريكليس قيادة حزبه ، وشارك في ادارة الدولة كاستراتيجي . ولقد انتخب لهذا المنصب ١٥ مرة على الأقل في فترة (٤٤٣ – ٤٢٩ ق . م) . فشارك في عملية « دمقرطة » (Democratisation) الحياة السياسية في أثينا ، وطالب بإلغاء القوانين التي تميز بين المواطنين .

وفي فترة نضال أثينا ضد كورنيت وايجين واسبارطة وحلفائها من الفرس والبيوسيين (٤٥٩ – ٤٦٦ ق . م) ، قاد بيريكليس العمليات العسكرية وخاصة منذ عام ٤٥٤ ق. م. (الحملة الظافرة ضد سيسيون) . وكان من دعاة الحرب العنيفة المستمرة . وما أن تم توقيع معاهدة كالياس للسلام مع الفرس (٤٤٩ ق.م) ومعاهدة الثلاثين عاماً للسلام مع اسبارطة (٤٤٦ ق.م) حتى انصب اهتمام بيريكليس على الاساليب السلمية، وعلى استخدام نفوذه وسمعته في عالم الأدب والسياسة والحرب لتأمين تلاحم المدن اليونانية المستقلة ووحدتها. واستدعى إلى أثينا كبار المفكرين والفلاسفة والفنانين حتى وصلت المدينة في عصره إلى ذروة تقدمها الحضاري .

وبعد أن تخلص من معارضة الارستقراطيين وعلى رأسهم توسيديد ابن ميليسياس الذي نفي في العام (٤٤٣ ق. م) ، مارس بيريكليس ديكتاتورية الذكاء والفصاحة وقوة الشخصية ، ولقب «بالأوليمبي» وجعل بلاده ديمقراطية مثالية تؤمن لكل مواطن من مواطنيها العمل والغذاء . وعندما وجد أن البلاد غدت غنية قام بأعمال التحصين وبناء الأبنية والنصب . وأدت كل هذه المصروفات إلى أخذ الأموال من صندوق الاتحاد الاثيني . كما أدى خوفه على أمن بلاده إلى تقوية سلطة أثينا على حلفائها ، وإنشاء قوات وحصون لحماية أثينا وحلفائها من هجمات البربر .

شارك بيريكليس في حملة (٤٤٤ – ٤٤٣ ق.م) التي أدت إلى إنشاء مستعمرة توريوا في جنوب ايطاليا ، وقمع بشدة عصيان الساميان Les Samiens (٤٤٠ – ٤٣٩ ق . م) ، وفرض عليهم إقامة حكومة ديمقراطية . وفي العام ٤٣٧ ق.م سار بيريكليس على رأس قوة مسلحة عبر البون أوكسين ليظهر قوة أثينا ويفرض سلطتها على هذه المنطقة التي تمون أثينا بالقمح والسمك .

كان بيريكليس يتوقع دائماً عودة النزاع مع اسبارطة . لذا كان يعقد التحالفات ، ويقمع حركات العصيان التي تطلب العون من اسبارطة . الأمر الذي أدى في نهاية الأمر إلى حرب البيلوبونيز (٤٣١ ق. م) . وكان الرجل العظيم قد بدأ يتعرض لمعارضة متزايدة من قبل أعدائه الشخصيين ، والرجال الطموحين الذين لم يصلوا إلى ما يصبون اليه ، والامبرياليين ، والاوليغاركيين ، الذين تجمعوا وراء توسيديد بعد أن عاد من منفاه . ولكن جماهير الشعب بقيت ملتفة حول بيريكليس ومستعدة لتطبيق مخططه .

وفي صيف ٤٣٠ ق. م احتل بيريكليس منطقة ايبيدور ، ولكن الطاعون اجتاح أثينا . واستغل اعداؤه حبوط حماسة الجماهير ، وحكموه بغرامة ٥٠ تالان (Talent) لأنه لم يستطع تقديم تقرير عن الأموال السرية التي وضعت تحت تصرفه ولكن الأثينين عادوا إلى الالتفاف حوله ، وانتخبوه من جديد ليكون استراتيجياً في ربيع ٤٢٩ ق. م. بيد أنه لم يلبث أن أصيب بالطاعون ، وتوفي في أيلول (سبتمبر) ٤٢٩ ق. م .

(٥) بيرييف م – ١٢ تشايكا (طائرة)

طائرة دورية بحرية ، واستطلاع ، برمائية . سوفياتية . مروحية . ظهرت لاول مرة في عام ١٩٦١. وتعتبر اكبر مركب طائر في العالم ، ونموذج ليس

هناك ما يشبهه في العالم الغربي. وقد سجلت عدة ارقام قياسية في الارتفاع بالنسبة للطائرات التي في مستواها.

المواصفات العامة: (تقريبية) السرعة القصوى ٦١٠ كم/الساعة. التسليح قنابل اعماق، وألغام بحرية، وطوربيدات، تحت الاجنحة. واجهزة تصنت واستطلاع داخل جسم الطائرة. الوزن الاقصى للاقلاع ٢٩,٥٠٠ كغ. المدى الاقصى ٤٠٢٥ كم. الحجم: الطول ٢٩,٢٦ م، فتحة الجناحين ٣٢,٩ م، الارتفاع ٧,٠١ م.

(١) بيسير (جان باتيست)

مارشال فرنسي (١٧٦٨ – ١٨١٣) ودوق ايستري. ولد جان باتيست بيسير Jean Baptiste Bessieres في بريساك، والتحق بالجيش في العام ١٧٩٢. لفت انتباه بونابرت بجرأته وذكائه في العام ١٨٩٦ فسلمه قيادة أدلائه، وأخذه معه إلى مصر.

وصل بيسير إلى رتبة مارشال الامبراطورية في العام ١٨٠٤، وقاد خيالة الحرس الأمبراطوري في العام ١٨٠٥. وفي العام ١٨٠٩ وصل إلى منصب القائد العام للحرس وحصل على لقب دوق إيستري. ولقد شارك هذا الضابط بشكل رائع في جميع معارك الامبراطورية، ولعب دوراً هاماً في اسبانيا، وغطى الجيش الكبير خلال انسحابه بعد فشل معركة موسكو (١٨١٢). ولقد أدى نشاط خيالته إلى تأمين الانسحاب بأقل خسارة ممكنة رغم ضغط الروس وملاحقتهم، وهذا ما دفع الامبراطور إلى تعيينه في العام ١٨١٣ قائداً لخيالة الجيش الفرنسي كله.

قتل بيسير بقنبلة مدفع خلال قيامه بالاستطلاع عشية معركة «لوتزن» (١ أيار ١٨١٣).

(٤) بيضاء فم (معركة) ١٩٤١

هي معركة من معارك الحرب العالمية الثانية التي دارت في مسرح شمالي افريقيا في العام ١٩٤١ وأنتهت بانتصار البريطانيين على الايطاليين، وانجاز مهمة القضاء على الجيش العاشر الايطالي في الواحد والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ استولى الفيلق الثالث عشر البريطاني بقيادة الجنرال «اوكونور» على «طبرق»، ووقع في أسره نحو ٢٥ ألف جندي من الفيلق ٢٢ الايطالي، و ٢٠٠ مدفع ميدان، و ٧٨ دبابة (انظر طبرق، معارك)، وبذلك ضعفت قوة الجيش

المارشال بيسير

العاشر الايطالي، الذي كان قد فقد من قبل في معركة «سيدي براني» (٩ – ١٩٤٠/١٢/١١) نحو ٣٥ ألف أسير وكميات كبيرة من السلاح والعتاد (انظر سيدي براني، معركة)، كما فقد ٤٥ ألف أسير آخر و ١٢٨ دبابة و ٣٠٠ مدفع في معركة «البردية»، التي سقطت بيد البريطانيين في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤١. وبذلك بلغ مجموع الاسرى الايطاليين نحو ١٠٥ آلاف أسير في ٣ معارك رئيسية استغرقت فترة ٦ اسابيع فقط.

ونتيجة لسقوط «طبرق» اصبح خط الدفاع الايطالي الاخير عن بقية «برقة» وميناء «بنغازي» يمتد من «درنه» على شاطىء البحر الابيض المتوسط لمسافة ٨٠ كم داخل الصحراء حتى «المخيلي»، التي تعتبر نقطة التقاء الدروب الصحراوية الممتدة من شرق «برقة» إلى غربها نحو «بنغازي» و «مسوس» و «اجدابيه». وكان يدافع عن هذا الخط الفيلق ٢٠ المؤلف من فرقة المشاة ٦٠، ولواء «بابيني» المدرع. وقد تمركزت الفرقة ٦٠ (فيما عدا لواء) شرقي «درنه»، عند «المرطوبة» (حيث توجد قاعدة جوية هامة) وكذلك إلى الجنوب منها حيث يمتد درب صحراوي نحو «المخيلي»، التي تمركزت حولها وحدات لواء «بابيني» المدرع ٦٠ دبابة «م ١٣» الحديثة ذات المدفع عيار ٤٧ مم)، لحماية الجناح الجنوبي للخط الدفاعي. ونظراً لأن القوات البريطانية غنمت في مستودعات «طبرق»، التي كانت القاعدة الرئيسية للجيش العاشر الايطالي في برقه، كميات كبيرة من الوقود والمياه والمؤن (ضمت ٤٠٠٠ طن فحم للسفن و ١٠ آلاف طن من المياه) فقد استطاع «اوكونور» أن يدفع اللواء المدرع الرابع من منطقة جنوب «طبرق» يوم ١٩٤١/١/٢٢ للالتفاف حول «المخيلي» من الجنوب، وقطع الدروب المؤدية إليها من الغرب والشمالي الغربي، كما دفع اللواء المدرع السابع (وكلاهما يؤلفان الفرقة المدرعة السابعة) إلى الشمال نحو «المرطوبة» يوم ١/٢٤، لتعزيز جهود لواء المشاة ١٩ التابع للفرقة السادسة الاسترالية الذي كان قد تقدم في اليوم السابق على الطريق الساحلي نحو «درنه»، وذلك لتثبيت قوات فرقة المشاة ٦٠ الموجودة شرقها، في الوقت الذي يقوم فيه اللواء المدرع الرابع بتدمير لواء «بابيني» المدرع في «المخيلي» والتقدم غرباً نحو «الابيار» ومنها إلى «بنغازي» مباشرة، متجنباً المنطقة الساحلية الشمالية في «الجبل الاخضر»، وقاطعاً طريق انسحاب الفرقة ٦٠ من «درنه»، وبذلك يتم القضاء النهائي على بقايا قوات الجيش الايطالي العاشر، وتسقط «برقة» بأكملها في أيدي الفيلق ١٣ البريطاني، وتفتح امام هذا الفيلق سبل التقدم نحو «طرابلس» وطرد الايطاليين من ليبيا تماماً.

وكان «اوكونور» يأمل في أن يستطيع اللواء المدرع الرابع الاستيلاء على «المخيلي» في اغارة مفاجئة خاطفة، إلا أن وعورة الارض الصحراوية التي سلكها اللواء دون استطلاع مسبق لها ودون توفر خرائط مفصلة للمنطقة، وشدة ظلام ليلة ٢٢ – ٢٣ كانون الاول (يناير) التي حاول اللواء أن يستمر في تقدمه خلالها حتى يستطيع أن يهاجم «المخيلي» في فجر يوم ١/٢٣، أدتا إلى تبعثر دبابات اللواء على مساحة واسعة من الارض، وانحراف بعضها عن الاتجاه السليم للتقدم. وكان بوسع لواء «بابيني» المدرع أن ينزل باللواء المدرع الرابع في هذه الحالة خسائر فادحة، لو أنه قام بشن هجوم مضاد قوي، الأمر الذي لم يحدث رغم صدور أمر من قائد الجيش العاشر بذلك، ويرجع السبب في هذا الخطأ، الى قلة اجهزة الاتصال اللاسلكي الموجودة في دبابات لواء «بابيني»، وحداثته في الخبرة القتالية اللازمة لذلك، وضعف معنوياته، وعدم كفاءة قائده.

وبعد اشتباكات صغيرة غير حاسمة بين اللواء المدرع الايطالي المذكور ووحدات اللواء المدرع الرابع واللواء المدرع السابع الذي اتجه جنوباً من «المرطوبة» في يوم ١/٢٤ لقطع طريق «درنه – المخيلي»، قاتل فيها الجنود الايطاليون بكفاءة تفوق كفاءة قادتهم، بدأت الخمسون دبابة التي كانت لا تزال في حوزة «بابيني» في الانسحاب خلال ليلة ٢٦ – ٢٧ كانون الثاني (يناير) نحو «سلونتا»

في الشمال الغربي ، بعد أن تلقت أمر الانسحاب من قائد الجيش العاشر الذي خشي تطويق هذا اللواء تمهيداً لتطويق الفرقة ٦٠ في « درنه » ، وبالغ في تقدير حجم وفاعلية اللوائين المدرعين البريطانيين اللذين كانا يتقدمان في المنطقة ببطء . وأدى انسحاب لواء « بابيني » ومعه ٥٠ دبابة سليمة إلى « سلونتا » في منطقة « الجبل الاخضر » ، رغم محاولة الطيران البريطاني تدميرها من الجو في يوم ١/٢٧ ، إلى عدول « اوكونور » عن خطته الاصلية في الزحف غرباً نحو « الابيار » ثم « بنغازي » ، نظراً لأن وجود اللواء المدرع الايطالي على جناحه الشمالي كان سيهدد مؤخرة الفرقة المدرعة السابعة . كما أن نقص الوقود والذخيرة والمؤن ، وكثرة الخسائر والاعطال الميكانيكية التي أصابت دبابات الفرقة (كان لديها وقتئذ نحو ٤٠ دبابة مطاردة « Cruisers » من طراز « P ٩ » و« P ١٠ » و « P ١٣ » و ٨٠ دبابة خفيفة) كان يفرض عليها وقفة عملياتية مؤقتة ، ريثما يتم تكديس الوقود والذخيرة والمؤن اللازمة لاستئناف التقدم والقتال ، وانجاز صيانة الدبابات والآليات الاخرى ووصول بعض الدبابات الجديدة . ولذلك أمر « اوكونور » الفرقة السادسة الاسترالية بالاستيلاء على « درنه » بسرعة ، حتى يمكن استخدام مرفئها في امداد الفرقة المدرعة السابعة ، دون الاعتماد على النقل البري من « طبرق » عبر الدروب الصحراوية الوعرة . وقد استطاع لواء المشاة ١٩ أن ينجز هذه المهمة في ١/٣٠ بعد انسحاب الفرقة ٦٠ من « درنه » على الطريق الساحلي ، وذلك بعد مقاومة شديدة نسبياً ابدتها خلال ايام ٢٤ — ١/٢٨ .

ونتيجة لانسحاب الفرقة ٦٠ من « درنه » خشي « اوكونور » أن تفلت القوة الرئيسية للفيلق ٢٠ الايطالي ومعها دباباتها لتحتل خطاً دفاعياً إلى الجنوب من « بنغازي » عند « اجدابيه » أو « العقيله » ، قبل أن تبدأ الفرقة السابعة زحفها غرباً لقطع طريق انسحابها والقضاء عليها . ولذلك قرر الاسراع في انجاز الترتيبات الادارية اللازمة لمواصلة التقدم وعدم انتظار وصول الدبابات الجديدة ، والقيام بحركة التفاف جديدة اكثر جرأة من الحركة الاصلية التي كان مخططاً لها من قبل ، وذلك بدفع الدبابات ، وبعض الوحدات المشاة المحمولة ، تساندها المدفعية ، عبر المحور الصحراوي الجنوبي الصعب الممتد من « المخيلي » إلى « مسوس » ، والبالغ طوله نحو ٢٤٠ كم . وهناك يتجه اللواء المدرع السابع (الذي يضم فوج الدبابات الاول ومجموعة المعاونة) نحو

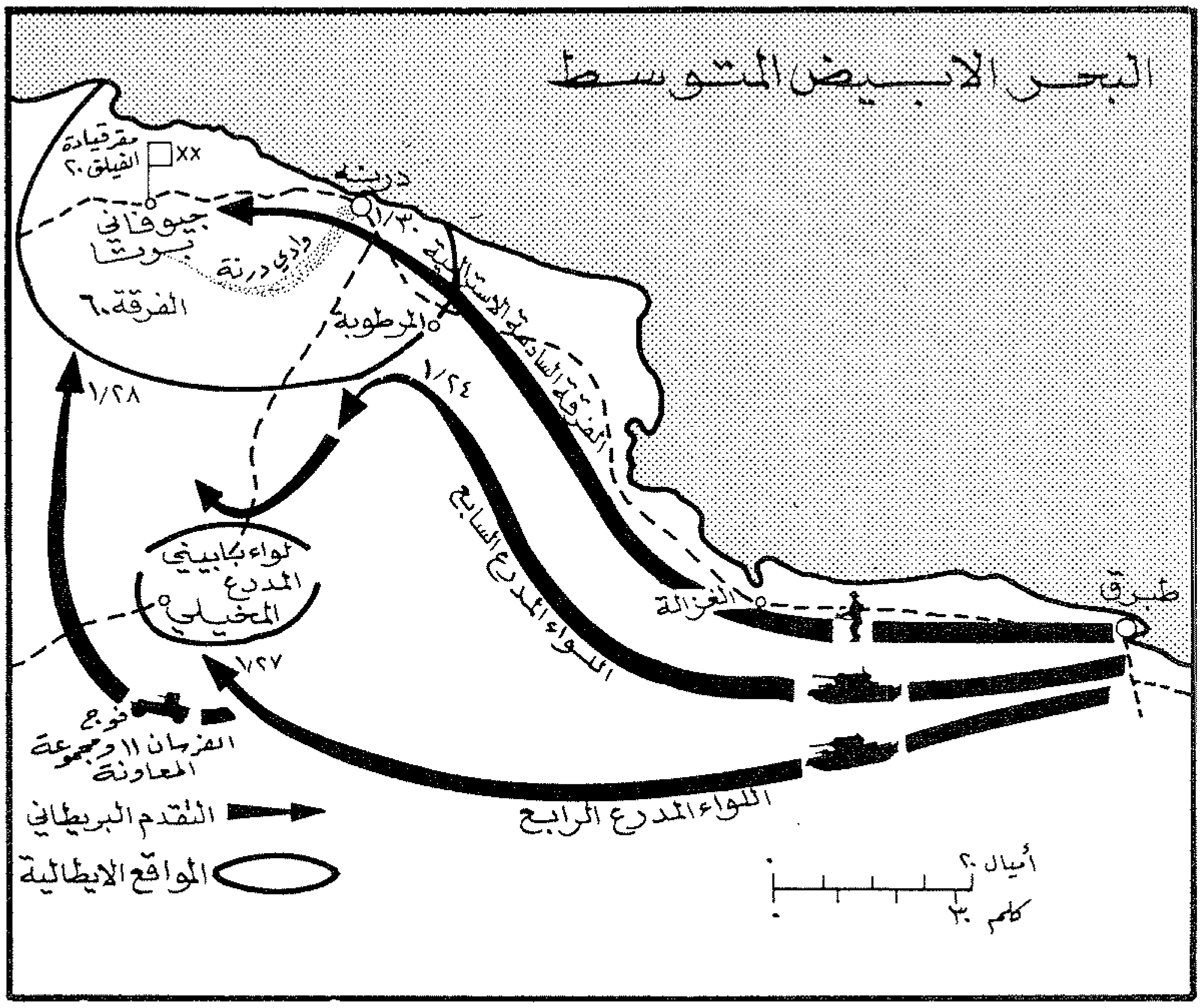

الهجوم البريطاني على خط درنة — المخيلي

دبابات بريطانية في معركة بيضاء فم

« شليفسيمه » ، ومنها إلى « سلوق » ، ثم « غمين » على الطريق الساحلي جنوبي « بنغازي » ، على حين يزحف اللواء المدرع الرابع (الذي يضم فوج الدبابات الثاني وفوجي الفرسان ٣ ، و ٧ ، والبطارية الثالثة من المدافع م/د) باتجاه الجنوب الغربي نحو « عنتيلات » ، تسبقه « قوة كومب » الخاصة التي ضمت لواء المشاة الثاني تدعمه بطارية مدفعية عيار ٢٥ رطل (١٥ مدفعاً) وبطارية مدافع م/د

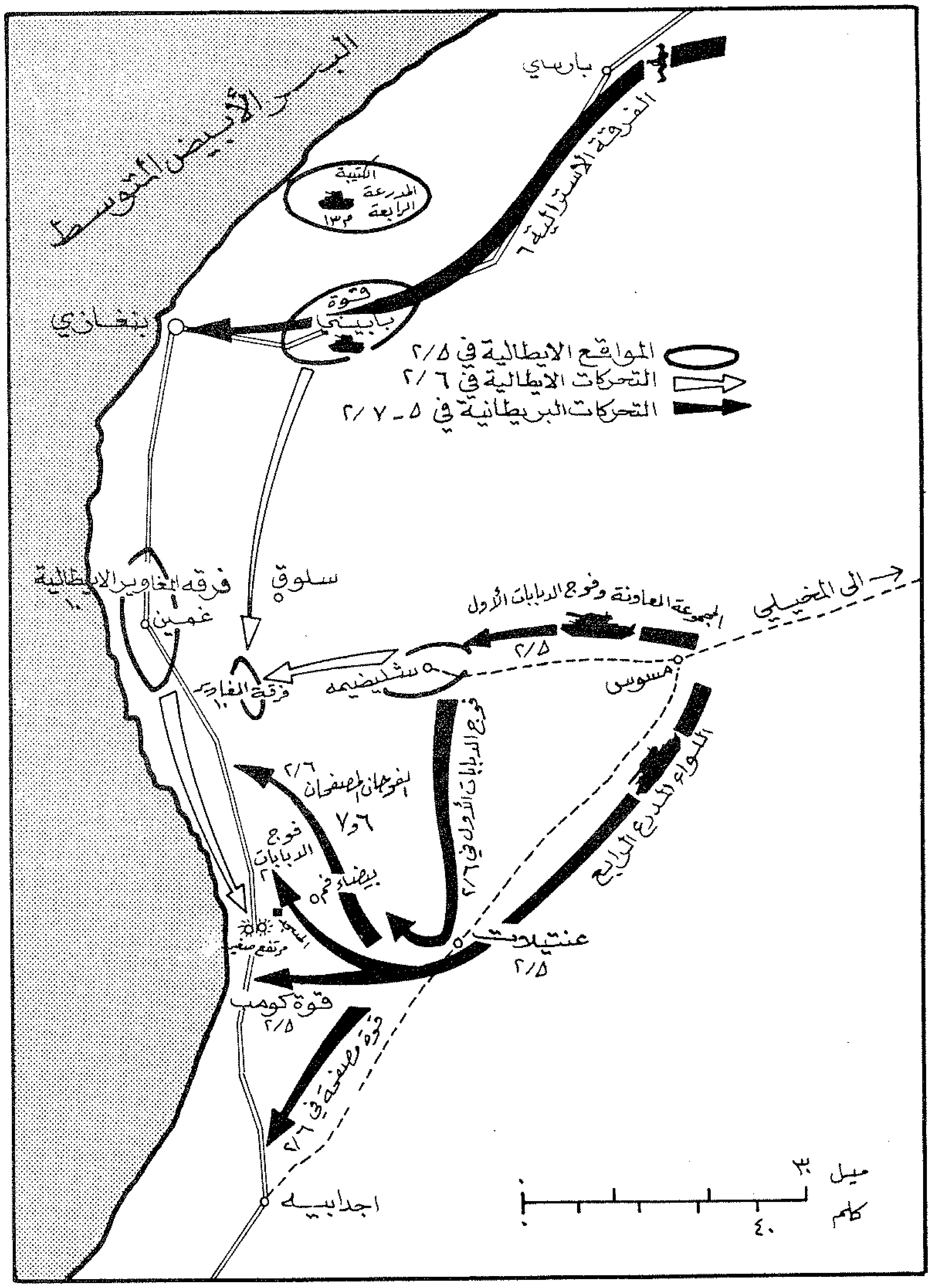

معركة بيضاء فم (شباط ١٩٤١)

محمولة فوق سيارات (٩ مدافع عيار ٣٧ مم) وعدداً قليلا من السيارات المصفحة، والتي كانت مهمتها الزحف بسرعة بواسطة شاحناتها وسياراتها القادرة على السير في الرمال ، دون انتظار دبابات اللواء المدرع الرابع التي كانت ستلحق بها بعد استكمال بعض الاصلاحات السريعة الضرورية ، لقطع الطريق الساحلي عند «بيضاء فم» الواقعة غربي «عنتيلات» . (وقد بلغ اجمالي عدد قوة كومب نحو ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ جندي) . ولم يكن من المتوقع أن تلقى

الفرقة المدرعة السابعة مساندة جوية تذكر ، نظراً لقلة الطائرات البريطانية العاملة في القواعد الجوية الامامية .

ولضمان تأخير انسحاب الفرقة ٦٠ على الطريق الساحلي في « الجبل الاخضر » جرى تعزيز لواء المشاة ١٩ الموجود غربي « درنه » بلواء المشاة ١٧ ، وتشديد الضغط هناك ، لإيهام القيادة الايطالية بأن المجهود الرئيسي سيوجه على محور « درنه - بنغازي » ، على حين بدأت الفرقة المدرعة السابعة زحفها فجر

يوم ٤ شباط (فبراير) تتقدمها مصفحات الفوج ١١ لاستطلاع الطريق الذي كانت تفاصيل معالمه وتضاريسه مجهولة تقريباً للقيادة البريطانية . وقد وصلت المصفحات إلى « مسوس » قبيل الغروب ، وطهرتها من قوة ايطالية صغيرة كانت تحميها ، وأسرعت « قوة كومب » في زحفها خلال الليل نحو « عنتيلات » ، نظراً لأن طائرة استطلاع بريطانية من طراز « هاريكين » افادت بأن رتلا ايطالياً كبيراً يسير جنوبي « بنغازي » في اتجاه « غمين » (والواقع أن الكتلة الرئيسية للفيلق ٢٠ كانت لا تزال على بعد كيلومترات قليلة إلى الشرق من « بنغازي ») . وعند الظهر تقريباً يوم ٢/٥ كانت طلائع « قوة كومب » ، المؤلفة من بعض المصفحات، قد وصلت إلى مرتفع صغير يجتازه الطريق ويقع إلى جواره مسجد ليبي فوجدته خالياً من أية قوات أو آليات ايطالية . ونشر « كومب » قوته فوراً على المرتفعات الصغيرة القريبة من الطريق من الشمال إلى الجنوب ، حيث حفر المشاة حفراً صغيرة كمنوا داخلها مع رشاشاتهم وبنادقهم وتمركزت خلفهم مدفعية الميدان والمدافع م/د ذاتية الحركة ، وتخندق بعض جنود المشاة في التلال الرملية التي تفصل الطريق عن شاطيء البحر ، ووقفت المصفحات بعيداً عنهم في المؤخرة لتحمي جناحهم الشرقي في الصحراء وتقدم بعضها جنوباً تجاه «اجدابيه» لاستكمال حماية المؤخرة من هناك .

وأرسل « كومب » يستعجل وصول اللواء المدرع الرابع قبل أن تصل القوات الايطالية المنسحبة وتكتشف ضعف قوته وتهاجم مؤخرتها غير المحمية جيداً . وفي حوالي الساعة ٢,٣٠ من بعد ظهر اليوم نفسه ، وصلت قافلة ايطالية كبيرة إلى موقع الكمين البريطاني الواقع على مبعدة ٤٠ كم شمالي « اجدابيه » ، وكانت تضم وحدات من فرقة المغاوير العاشرة الايطالية المرافقة لمجموعة كبيرة من جنود الصيانة العاملين في القواعد الجوية ببرقة ، وجنود الشؤون الادارية ، ورجال الادارات المدنية للمستعمرات . وفتحت قوة « كومب » على القافلة السائرة نيران الاسلحة الصغيرة والمدفعية فجأة بصورة اثارت الاضطراب والفزع في صفوف افرادها . وحاول جنود « المغاوير » شن هجمات معاكسة ضد القوة البريطانية إلا انهم فشلوا في فتح الطريق مرة اخرى . ثم وصلت وحدات اللواء المدرع الرابع ووقودها يكاد ينفد ، واشتركت في القتال إلى الشمال من « قوة كومب » قرب المسجد الصغير وإلى الشمال منه ايضاً ، كما اخذت المدافع م/د ذاتية الحركة

تطلق نيرانها على القافلة ثم تغير مواقعها لتوحي للايطاليين بأنهم امام قوة اكبر مما هي حقيقة. وقد استسلم اثر ذلك نحو ٨٠٠ جندي ايطالي.

وفي خلال الليل، وصلت امدادات الوقود للدبابات البريطانية، ولغم المشاة البريطانيون الارض أمام مواقعهم، واتمت القوات استعداداتها لمعركة اليوم التالي المتوقعة مع القوة الايطالية الرئيسية المنسحبة من «بنغازي»، والتي كانت تلاحقها وحدات فرقة المشاة السادسة الاسترالية على الطريق عند «بارسي» إلى الشمال الشرقي من «بنغازي» بنحو ٨٠ كم.

وكانت فرقة المشاة السادسة الاسترالية قد استولت خلال يوم ٢/٥ نفسه على «بارسي»، حيث نسف الايطاليون قبل انسحابهم مستودعاً ضخماً للذخيرة. وأدى استمرار تقدم الاستراليين أثر ذلك نحو «بنغازي» إلى قيام قائد الجيش الايطالي العاشر، الجنرال «تلرا»، بدفع بعض دباباته على الطريق المؤدي إلى «بارسي» لتكون بمثابة حرس مؤخرة للفرقة ٦٠ (كانت بعض الدبابات م ١٣ قد وصلت إلى ميناء «بنغازي» وتعذر نقلها في الوقت المناسب إلى «درنه» و«المخيلي» ولذلك اشتركت في تغطية الانسحاب ومحاولة خرق الحصار البريطاني عند «بيضاء فم» في اليوم التالي)، في الوقت الذي كان «برغموزولي» قائد الفيلق ٢٠، في حاجة ماسة لكل دبابة متوفرة، وهو يحشد قواه المدرعة خلال ليلة ٥ – ٦ شباط (فبراير) استعداداً لمحاولة خرق الطوق البريطاني في صباح اليوم التالي عند «بيضاء فم».

وفي اليوم نفسه، ٢/٥، قامت مجموعة المعاونة التابعة للفرقة المدرعة السابعة (وكانت تضم وحدة مشاة صغيرة وعدد من مدافع الميدان)، يدعمها فوج الدبابات الاول التابع للواء المدرع السابع، بشن هجوم على «شليضيمة» حيث واجهت مقاومة عنيدة من الحامية الايطالية المعززة بـ ٣٠ دبابة «م ١٣» ارسلت اليها على عجل، الأمر الذي أدى إلى وقف تقدم المجموعة المعاونة، بعد أن سحبت قيادة اللواء المدرع السابع فوج الدبابات الاول (وكان يضم ١٠ دبابات مطاردة و٨ خفيفة) وأرسلته إلى «عنتيلات» ليكون بمثابة احتياطي مدرع مع بقية وحدات اللواء السابع، وليستعد لمساندة عمليات اللواء المدرع الرابع عند «بيضاء فم». إلا أن عاصفة رملية هبت في اليوم التالي حالت دون اتصال الفوج المدرع المذكور ببقية اللواء السابع وتأخر وصوله إلى «عنتيلات»، واضطر اللواء المدرع الرابع أن يخوض معركة اليوم التالي بمفرده.

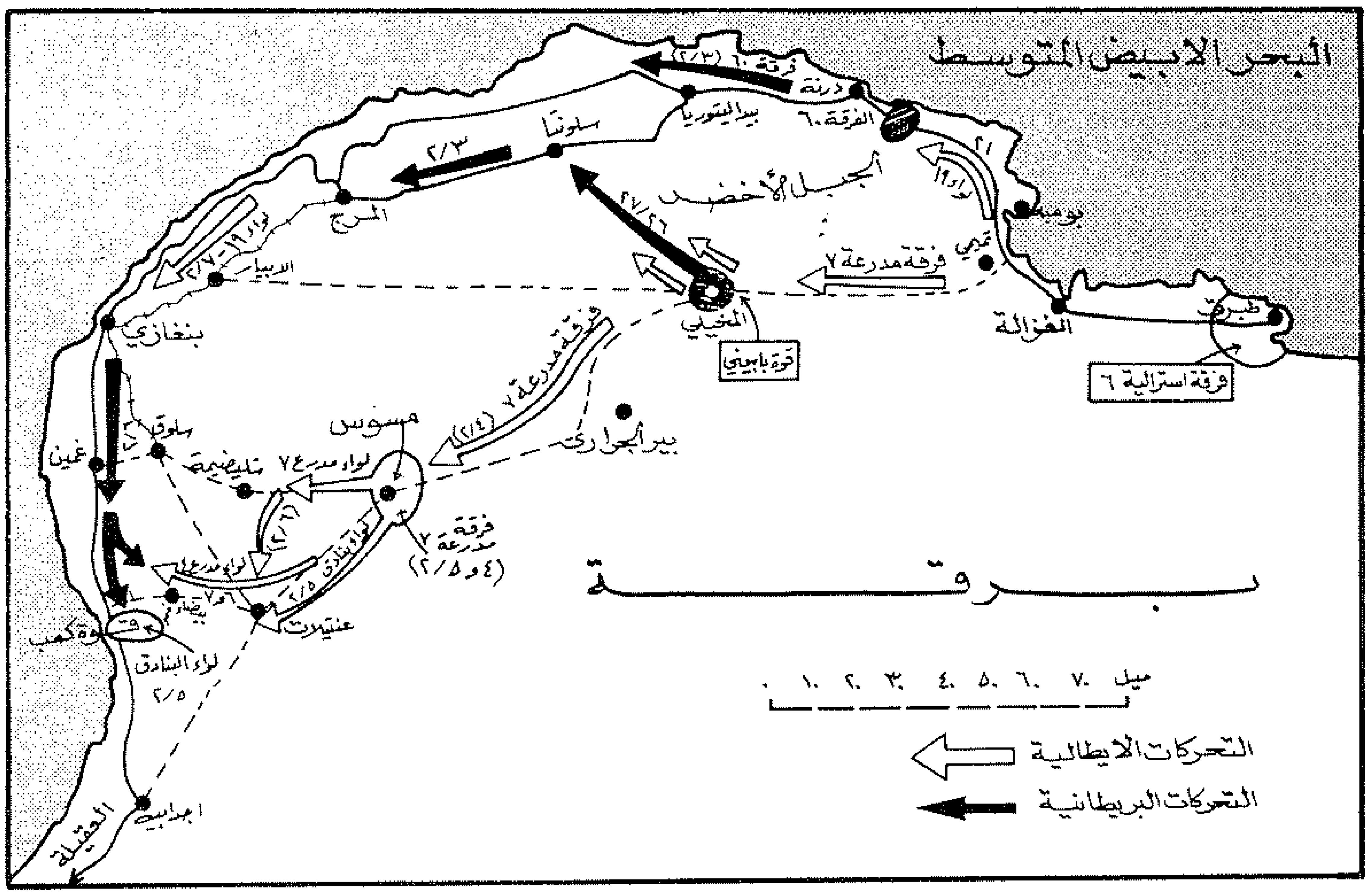

زحف الفيلق البريطاني ١٣ من طبرق الى العقيلة

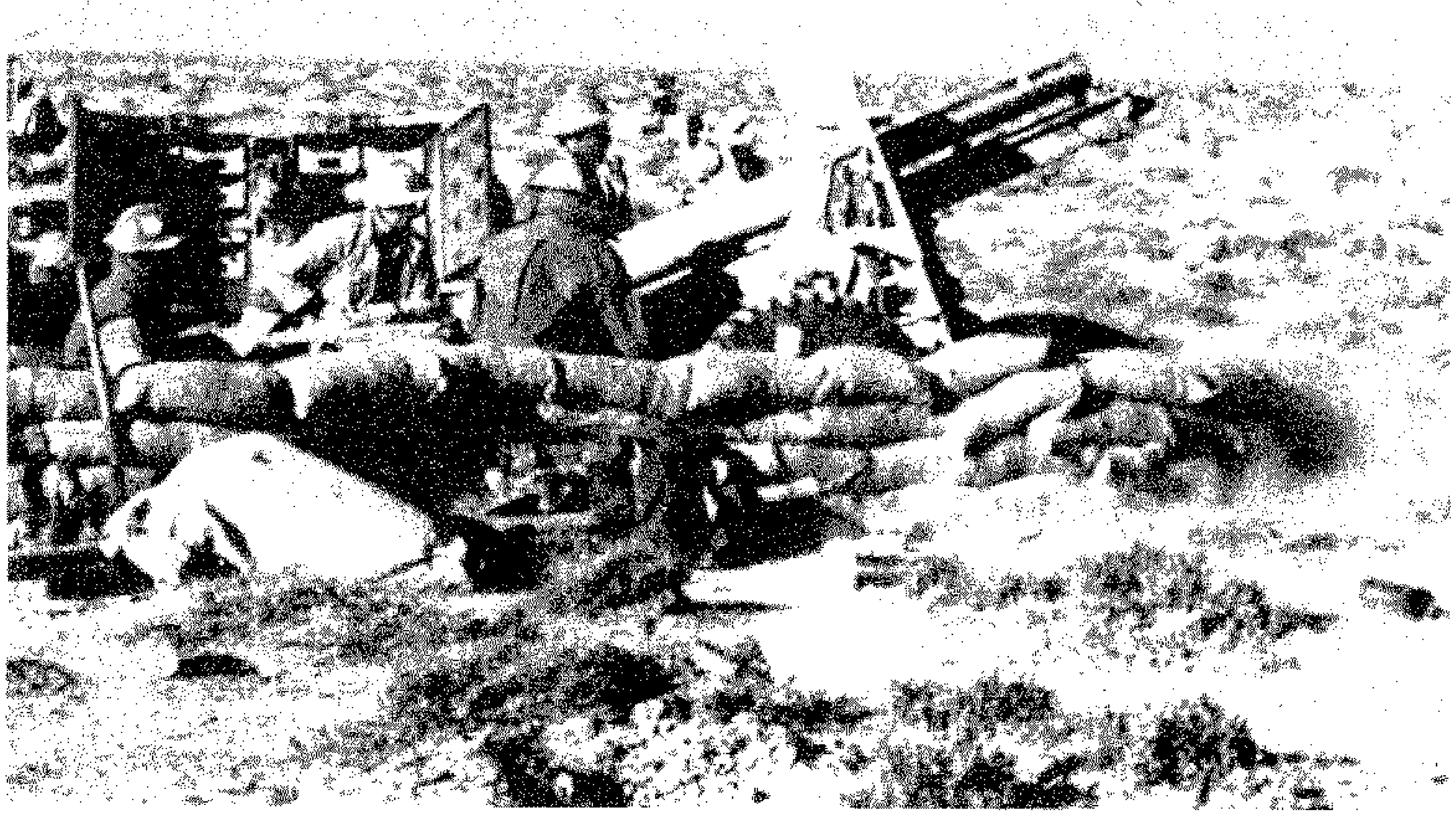

مدفع بريطاني في بيضاء فم

وكان اللواء المدرع الرابع يضم عند صباح يوم ٢/٦ دبابتين مطاردتين و٣ دبابات خفيفة في قيادة اللواء، و٧ دبابات مطاردة و٦ خفيفة في فوج الفرسان الثالث، ودبابة مطاردة واحدة و٢٩ خفيفة في فوج الفرسان السابع، و١٢ دبابة مطاردة و٧ خفيفة كانت لدى فوج الدبابات الثاني، أي أن مجموع قوة اللواء كانت ٢٢ دبابة مطاردة و٤٥ دبابة خفيفة. على حين كان لدى «برغموزولي» اكثر من ٦٠ دبابة «م ١٣» متأهبة للهجوم في صباح يوم ٢/٦، وهي دبابات متفوقة على الدبابات الخفيفة البريطانية ومعظم الدبابات المطاردة. وقد بدأت الدبابات الايطالية هجومها في الساعة ٨,٣٠ من صباح يوم ٢/٦ بدون استطلاع مسبق جيد، وبدون مساندة من المدفعية، كما انها لم يدفع بها دفعة واحدة في الهجوم الاولي، ولذا استطاعت الدبابات البريطانية

المطاردة التابعة لفوج الدبابات الثاني أن تدمر ٨ دبابات منها فور اقترابها إلى مسافة ٥٠٠ متر تقريباً من المرتفع الذي يخترقه الطريق الساحلي قرب «بيضاء فم»، ثم انحدرت دبابات الفوج الثاني بسرعة إلى الجهة الاخرى المنخفضة من الطريق، واتجهت إلى الارض الواقعة بجوار المسجد الصغير، حيث وقفت واطلقت نيرانها على الدبابات الايطالية مرة اخرى وابراجها تطـل من منخفضات تخفي هياكلها، واستطاعت أن تدمر ٧ دبابات ايطالية اخرى، ثم اخذت المدفعية الايطالية تطلق نيرانها الشديدة على مرتفع الطريق ومنطقة المسجد، فردت المدفعية البريطانية عيار ٢٥ رطل عليها، واثر ذلك هاجمت ٧ دبابات مطاردة بريطانية الدبابات الايطالية للمرة الثالثة، وهي على مرتفع الطريق من الجناح الشرقي، ودمرت ٨ دبابات اخرى منها. واستطاعت بعض سيارات القافلة الايطالية خلال ذلك أن تواصل سيرها جنوباً إلا أنها صدت بنيران قوة «كومب». وفي الساعة العاشرة اخلى الايطاليون «شليفيمه» حتى يتمكنوا من إرســال الثلاثين دبابة الموجودة هناك إلى ساحة المعركة الرئيسية الدائرة عند «بيضاء فم»، ولذلك اشــتد ضغط الهجمات المدرعة الايطالية على اللواء المدرع الرابع ابتداء من الساعة الحادية عشرة صباحاً. واستمر القتال العنيف بين الطرفين حتى غروب شمس يوم ٢/٦. ثم توقف مع هبوط ظلام ليلة ٦ – ٧، وقد انخفض عدد الدبابات الايطالية الصالحة للقتال إلى ٣٠ دبابة، على حين كان لدى اللواء المدرع الرابع ١٥ دبابة مطاردة و ٥١ دبابة خفيفة (بعد أن وصلته بعض الدبابات الخفيفة خلال النهار). ويرجع سبب تفوق الدبابات البريطانية المطاردة على الدبابات الايطالية «م ١٣»، رغم تفوق الاخيرة في نيران مدفعها عيار ٤٧ م، إلى عدة اسباب: منها أن سدنة (اطقم) الدبابات البريطانية كانت اكثر تدريباً وكفاءة، كما أن الدبابات نفسها كانت مجهزة كلها باجهزة اتصال لاسلكية، على حين أن الدبابات الايطالية كان بعضها فقط مجهزاً بهذه الأجهزة، ولذا تعذر توجيهها بتنسيق سليم وسريع خلال القتــال، كما أن دروعها كانت ضعيفة نسبياً (٣٠ م فقط في الدرع الامامي) وسرعتها بطيئة بالقياس لسرعة الدبابات المطاردة البريطانية (١٣ كم في الساعة فوق الارض غير الممهدة على حين كانت سرعة الدبابة البريطانية «م ١٣» تبلغ نحو ٢٠ كم في هذه الحالة).

وعند فجر يوم ٢/٧ كان الفوج المدرع

الجنرال برغونزولي بعد وقوعه في الأسر

الثاني البريطاني موزعاً غربي الطريق الساحلي، على حين كان الفوج المدرع الاول (الذي امكن تنظيمه خلال الليل) موزعاً إلى الشرق من الطريق مع «قوة كومب»، كما كان لواء المشاة ١٩ الاسترالي قد اجتاز «بنغازي» واخذ يهاجم مؤخرة القوات الايطالية. وقام «برغونزولي» بهجوم اخير في فجر يوم ٢/٧ بواسطة دباباته الثلاثين، وبمساندة قوية من مدفعيته. وقد اصطدمت الدبابات الايطالية ببطارية المدافع ذاتية الحركة عيار ٣٧ م التابعة لقوة «كومب»، واستطاعت أن تدمر ٨ مدافع منها قبل ان يصد هجومها وتدمر معظم الدبابات المهاجمة. وصدت نيران المشاة البريطانية المتخندقة قوات المشاة الايطالية التابعة لفرقة المغاوير العاشرة. وبعد هذه المحاولة الاخيرة الفاشلة من اجل اقتحام طوق الحصار البريطاني استسلم «برغونزولي» ومعه ٢٥ ألف جندي، ونحو ٢١٦ مدفعاً. وبذلك بلغ مجموع الاسرى الايطاليين منذ معركة «سيدي براني» اكثر من ١٣٠ ألف أسير. ووقعت في ايدي القوات البريطانية ١٨٠ دبابة متوسطة واكثر من ٢٠٠ دبابة خفيفة بالاضافة إلى ٨٤٥ مدفعاً، وآلاف السيارات والمركبات. وبذلك قضي تماماً على الجيش العاشر الايطالي، الذي وجد قائده جريحاً في إحدى الدبابات قرب «بضياء فم» ثم مات خلال يوم ٢/٧ متأثراً بجروحه البالغة. وفقدت القوات البريطانية طوال هذه المعارك التي استمرت شهرين نحو ٥٠٠ قتيل و ١٣٧٣ جريحاً فقط.

وبعد انتهاء معركة «بيضاء فم» تقدمت وحدة من السيارات المدرعة والمجموعة المعاونة التابعة للفرقة المدرعة السابعة نحو «اجدابيه» و «العقيلــة» واحتلتهما في اليوم نفسه. ولكن «اوكونور» لم يستطع استثمار نتائج انتصاره ويواصل تقدمه نحو «طرابلس»، نظراً لأن الجنرال «ويفل»، القائد العام لقيادة الشرق الاوسط، أمره بالتوقف عند العقيلة وتنظيم دفاع هناك بعد انقضاء يومين فقط على انتهاء معركة «بيضاء فــم»، وذلك لأن «تشرشل»، رئيس الوزراء البريطاني، طلب منه إيقاف العمليات الهجومية في ليبيا مؤقتاً وإرسال قوات بريطانية إلى اليونان التي كانت مهددة بغزو الماني وشيك. ولذلك سحبت فرقة المشاة السادسة الاسترالية والفرقة المدرعة السابعة إلى مصر لإعادة التنظيم وحلت محلهما الفرقة التاسعة الاسترالية والفرقة المدرعة الثانية (التي كانت تضم لواء مدرعاً واحداً فقط)، وحرم الفيلق ١٣ من خيرة ضباطه الذين اكتسبوا خبرة في قتال الصحراء، على حين كانت طلائع الفيلق الافريقي قد بدأت تصل إلى طرابلس في ذلك الوقت بقيادة «رومل» لتساند الايطاليين وتحول دون سقوط ليبيا باكلها في أيدي البريطانيين. كما بدأ الطيران الألماني، منذ يوم ٢/١٤، بشن هجمات جوية مكثفة على طلائع الفيلق ١٣ البريطاني في «العقيلة» وعلى ميناء «بنغازي»، مما أدى إلى منع السفن البريطانية من استخدامه في امداد القوات البرية المتقدمة، ولم يكن «رومل» يعلم وقتئذ أن جهوده هذه لا لزوم لها من اجل ايقاف تقدم البريطانيين، الذين حرمتهم الاستراتيجية العليا للحرب من ثمار انتصارهم العسكري الكبير الذي بلغ ذروته في «بيضاء فم».

(٣) البيضة

خوذة من الحديد او الفولاذ تلبس على الرأس لرد ضربات الخصم عنه، وهي مستديرة حسب استدارة الرأس. وفي البيضة: القونس وهو مقدمها، فاذا لم يكن لها قونس سميت (تركة)، وفيها: الحبك، او الطرائق، وهي خطوطها، والسابغ وهو الزرد الذي يستر العنق. ويلبس **المغفر** عادة تحت البيضة، اما الرفرف فيشد بها من الخلف ويطرح على الظهر.

(٩) بيغن (مناحيم)

سياسي وارهابي اسرائيلي (١٩١٣ –). ولد مناحيم ودلفوفيتش بيغــن في بريست ليتوفسك، وتخرج من كلية الحقوق في وارسو. وأثرت على تكوين شخصيته ثلاثة عوامل جعلته مــن أخطر

الارهابيين المعاصرين . فلقد كان لوفاة والده على يد الألمان اثر عميق في نفسه لما كان لوالده من منزلة عنده . ووالده هو أول من لقنه تعاليم الصهيونية ومبادئها . ويذكر بيغن دائماً فضل والده عليه بحبه لارض اسرائيل . ولقد ملأت وفاة والده قلبه حقداً وحباً للانتقام . اما العامل الثاني فيرجع الى انتمائه لمنظمة « بيتار » التي التحق بها في سن مبكرة واصبح عضواً نشيطاً فيها ، الى ان ترأسها في العام ١٩٣٩ .

ومنظمة « بيتار » هي اختصار للعبارة العبرية « بريت ترومبلدور » أي حلف ترومبلدور . وهو تنظيم للشبيبة الصهيونية ، قام في بولونيا في العام ١٩٢٣ ، وكان هدفه اعداد اعضائه للحياة في فلسطين ، وتدريبهم لجعلهم مستعدين لبناء الدولة الصهيونية والقتال والتضحية والموت من أجلها . ولقد تأثرت منظمة « بيتار » بالايديولوجيات الفاشية التي كانت سائدة في اوروبا آنذاك . ومن بين تعاليمها ان امام الانسام سبيلين لا ثالث لهما : « الغزو أو الموت » ، وان كل دولة ذات رسالة قد قامت على السيف . وتدين « بيتار » عقائدياً بافكار جابوتنسكي (زعيم الصهيونية التنقيحية) . ويعتبر سجن السوفيات لبيغن (١٩٤١) العامل الثالث في تكوين شخصيته وبلورة عقليته الارهابية . ولقد قبض على بيغن في بولونيا عندما دخلتها القوات السوفياتية في اوائل الحرب العالمية الثانية ، ووجهت اليه تهمة العمل في المخابرات الانكليزية ، وأمضى فترة في سجن « لوكيشكي » في « ويلنوا » ، حيث صدر عليه الحكم في اوائل نيسان (ابريل) ١٩٤١ بالسجن في معتقل للعمل لمدة ثماني سنوات . وعندما كان في الطريق الى المعتقل وقع سيكورسكي اتفاقية مع ستالين ، أفرج بموجبها عن المعتقلين البولونيين . وكان اسم بيغن من بين الذين افرج عنهم . ولقد انخرط بيغن بعد ذلك في الجيش البولوني لمدة قصيرة .

ومن الواضح ان فترة السجن أكملت تكوين نفسيته ، فكان يمضي مع رفاقه الصهاينة في السجن ساعات من النقاش حول الثورة الروسية وبريطانيا والصهيونية وتيودور هرتزل (مؤسس الصهيونيـــة) ، وجابوتنسكي ، ووايزمن ومقابلته لموسوليني ، وحركات الشبيبة اليهودية ، وغيرها من المواضيع . وفي هذه الفترة تفاقم حقد بيغن واصراره على تحقيق الحلم الصهيوني .

وفي العام ١٩٤٢ غادر بيغن بولونيا الى فلسطين ليبدأ حياة حافلة باعمال الارهاب والقتل التي كانت انعكاساً لافكاره الفاشية ولعقده وتشوهاته النفسية

وتبدو النزعة الصهيونية التي نشأ عليها بيغن واضحة في نظرياته وكتاباته وممارساته . وهو يرى ان اساس الصهيونية يرجع الى آلاف السنين ، وانه موجود في علاقة اليهود الروحية بأرض اسرائيل . وأن على اليهود « العودة » الى ارض اسرائيل . اما بالنسبة الى كيفية تحقيق حلم الصهيونية في فلسطين فلقد اعتنق بيغن نظرية جابوتنسكي القائلة بأن اقامة اسرائيل لن تكون الا باستخدام العنف ، والعنف ضد العرب بالذات . وكان جابوتنسكي قد كون مجموعات صهيونية مسلحة مثل البيتار ، والمنظمة العسكرية القومية « ارغون تسفائي ليؤمي » ، التي التحق بها بيغن حين وصوله الى فلسطين ، ثم تولى قيادتها في العام التالي (١٩٤٣) .

يعتـــبر بيغن من اشهر المنظرين الاسرائيليين للارهاب المضاد ، وهو يقول بان هناك فترات في تاريخ الشعوب لا يستطيع التفكير وحده أن يبرهن عن وجودها ، فالكفاح وحده يبرهن احياناً عن الحياة . ولقد طبق نظريته هذه عملياً فكانت حياته في فلسطين سلسلة من العمل المسلح السري ضد العرب والبريطانيين (١٩٤٣ – ١٩٤٨) ، والعمل المسلح العلني خلال معارك حرب ١٩٤٨ ضد العرب . وبعد انشاء الدولة الاسرائيلية بدأ ارهابه السياسي والعسكري ضد الفلسطينيين والدول العربية .

تميزت حياته في فترة (١٩٤٣ – ١٩٤٨) باعمال الارهاب والقتل عندما كان يرأس منظمة « الارغون تسفائي ليؤمي » . ولقد انتحل بيغن خلال عمله الارهابي عدة اسماء مثل : « بن زفي » ، و « اسرائيل هلبيرن » ، و « اسرائيل ساسوفر » ، و « الدكتور يوناح كونيغ شوفر » كما انتحل مرة صفة رجل

مناحيم بيغن

دين وتردد على الكنيس للصلاة فترة من الزمن لابعاد الشبهة عنه . وكان يغير مكان اقامته باستمرار . وهو يذكر في مذكراته ان اكبر كسب حققته منظمة الارغون هو ان اسمها أحيط في كل مكان بهالة رهيبة من الرعب الذي لا مثيل له الا في الاساطير . وكانت هذه الهالة الرهيبة تساعدها على تحقيق انتصاراتها .

ولقد مارس بيغن جميع أنواع الارهاب ضد سلطات الانتداب والعرب على السواء (المتفجرات ، والجلد بالسياط ، والاعدام ... الخ) . ومن بـين عمليات منظمته الارهابية مذبحة ديرياسين ونسف فندق الملك داوود (انظر الارغون تسفائي ليؤمي ، ودير ياسين) . ويعترف بيغن بأن مذبحة دير ياسين والذعر الذي دب في اهل القرى المجاورة الذين غادروا منازلهم أثر هذه الحادثة ، كان لهما أهمية عسكرية كبيرة اذ ساعدا الارغون في المحافظة على طبريا واحتلال حيفا .

وكان بيغن يشكو خلال اعماله الارهابية من عدم توفر العدد الكافي من المال والسلاح ، لذا كان يدبر عمليات السطو على المعسكرات البريطانية (الهجوم على نقطة البوليس بين يافا وتل ابيب ، ومصادرة كميات وافرة من الملابس من مخازن الحكومة في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ ، والهجوم على مطار اللد ومطار كستينا في تموز (يوليو) ١٩٤٦ ، والسطو على معسكر « روخوبوت » والاستيلاء على مئات البنادق والرشاشات « برن » وكثير من المدافع الخفيفة والذخيرة والاعتدة الحربية) . وعندما نقص عدد رجاله ، قام بيغن ورجاله في ٤ أيار (مايو) ١٩٤٧ بالهجوم على سجن عكا لاطـــلاق سراح الارهابيين الذين كانوا محتجزين هناك .

وعند انسحاب سلطات الانتداب البريطانية (١٥ ايار ١٩٤٨) ، واندلاع حرب ١٩٤٨ انتهى العمل الارهابي السري وبدأ الارهاب العلني . ولقد طبق بيغن نظريته العسكرية قبيل اندلاع الحرب ، وأصدر في اوائل كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧ بيان : « اننا نحذر » . ومن اهم ما ورد في هذا البيان دعوته الى الهجوم العلني المسلح على العرب ، وضرورة تبني الهجوم بدلا من الدفاع لان الهجوم برأيه هو الدفاع الوحيد الفعال . ثم اتبع القول بالعمل ، وقامت الارغون بأول هجوم مضاد للقوات الصهيونية . وفي الفترة الواقعة بين ١١ و ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ ، هاجمت وحدات الارغون مراكز العرب في القدس وحيفا ويافا والطيرة ، ثم انتقلت الى قرية شعفاط على طريق الجامعة

العبرية حيث اصطدم مع المناضلين العرب .

ثم بدأ بيغن تنظيم رجاله وحول مجموعاته السرية شبه النظامية الى وحدات عسكرية نظامية ، وفتح باب التطوع ، ثم انشأ وحدة للتصميم ووضع الخطط . وفي بيارات البرتقال في « بتاح تكفا » و « رامات جان » انشأ معسكر الارغون الاول . وغيّر طرق التدريب لتتلاءم مع خطط القتال في معارك نظامية . واستمر في هجومه على الاحياء والمناطق العربية لاعتقاده بأن مثل هذه الهجمات ذات اهمية معنوية كبرى ، لانها تجبر العرب على التحول من الهجوم الى الدفاع . وكانت هجماته تستهدف ايضاً كسب أراض اكثر ، لأنه يعتبر أن أشد الهجمات التي تقوم بها المنظمات الصهيونية لن تحسم الموقف ، وأن كسب الارض وحده يبقى الهدف الاول والاخير للعقيدة الصهيونية . فالارض برأيــه هي « ارض الاجداد » التي طالما حلم الصهاينة باقامة دولة فيها .

وانطلاقاً من هذا المفهوم ، قرر بيغن العمل على اساس « استراتيجية الاحتلال » . فوضع امامه في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ اربعة اهداف استراتيجية : القدس ، ويافا ، واللـد والرملة ، والمثلث . ولم يكن لدى الارغون السلاح الكافي لتحقيق هذه الاهداف . وهذا ما دفعها الى القيام بعمليتين للحصول على الاسلحة . أما العملية الاولى فهي الهجوم في ٤ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ على المعسكر البريطاني رقم ٨٠ قرب «باردس حنا» . وجرت العملية الثانية بعد اسبوعين عندما هاجمت الارغون قطار اسلحة بريطاني بين حيفا والمثلث ، واستولت على ذخيرة للهاونات وبنادق ورشاشات « برن » ومدافع مضادة للدبابات . ولقد مكنتها هذه الاسلحة والذخائر من الهجوم على يافا في (٢٤ — ٢٩ نيسان) والاستيلاء عليها وتشريد سكانها .

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ واعلان قيام الدولة الصهيونية وحل منظمة الارغون ودمجها في الجيش الاسرائيلي بدأ بيغن حياة سياسية لا تقل عن حياته العسكرية تطرفاً . ولقد تميز بيغن عن معظم الساسة الاسرائيليين بأنه يقول علناً ما يدور في عقل كل قائد اسرائيلي . فهو لا يحب الدخول في اللعبة السياسية التي تفرض التحايل والكتمان احياناً ، بل يجاهر بآرائه المتطرفة . ويقود المعارضة داخل اسرائيل .

ويعود الخلاف بين بيغن وسائر الزعمـاء الاسرائيليين الى ايام المقاومة السرية خلال فترة الانتداب عندما كان بيغن ورجاله يقومون باعمال ارهابية تعارضها المنظمات الاخرى علناً ، وان كانت تعود وتوافق عليها ضمناً . ومن بين الخلافات التي تفجرت علناً الخلاف الذي وقع بين بيغن والسلطة الاسرائيلية بعد اعلان الدولة الصهيونية بشهر واحد . ويعرف هذا الحادث باسم « التلينا » . و « التلينا » اسم باخرة كان مناحيم بيغن قد شحنها بالاسلحة خلال معارك ١٩٤٨ في احد الموانئ الاوروبية لنقلها الى قوات الارغون في فلسطين . وقبل ان تقلع الباخرة من فرنسا ، صدر قرار الهدنة الاولى في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، وكان من شروط الهدنة الا يتم نقل اسلحة جديدة الى ساحات القتال . ولم تلتزم الحكومة الاسرائيلية بهذا القرار ، ولكنها كانت قد اصدرت قراراً بدمج كل المنظمات المسلحة الصهيونية في جيش اسرائيلي واحد . ولم يرق لها وصول الشحنة الحربية لرجال الأرغون . وعندما ذهب بيغن ورجاله لاستقبال الباخرة وانزال الاسلحة والذخائر اسرع الجيش الاسرائيلي لوقف العملية . ووقع صدام بين الجيش ورجال بيغن ، وتوارى بيغن على اثره مؤقتاً عن الانظار . ومن المعتقد انه كان يعد انقلاباً عسكرياً ضد الحكومة . ولكنه لم يوفق في ذلك ، وآثر العودة إلى العمل السياسي ، والوقوف في صفوف المعارضة السياسية . الأمر الذي جعله زعيم المعارضة في الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) في فترة (١٩٤٨ — ١٩٦٧) ؛ ومنذ ١٩٧٠ حتى ١٩٧٦ .

اسس بيغن حزب « حيروت » في اواخر العام ١٩٤٨ . ثم ترأس كتلة جاحال التي ساهم في تكوينها في العام ١٩٦٥ بضم حيروت الى حزب الاحرار . ولم يشغل بيغن أو حزبه أي منصب وزاري الا في الوزارة التي تشكلت عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اذ دخل على رأس كتلة جاحال التي حصلت على ست حقائب وزارية . وفي الانتخابات التي جرت في ٢٨ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٩ ، زادت قوته داخل الكنيست بازدياد تطرف الاسرائيليين ، وازدياد املهم في ضم الاراضي المحتلة . ولقد انسحب هو وكتلته من الوزارة عقب قبول الحكومة الاسرائيلية لمبادرة روجرز في آب (اغسطس) ١٩٧٠ . واستمر في معارضته لانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ . ولقد حاولت غولدا مائير ، رئيسة الوزراء آنذاك ، إبقاءه في الحكومة . فلقد كانت تخشى قدرته على اثارة الشعب ونفوذه القوي لدى عناصر كثيرة داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ولدى الاحزاب الدينية .

ويعتبر بيغن من اشهر « الصقور » في اسرائيل ، ومن مؤيدي « اسرائيل الكبرى » . وهو لا يعترف بوجود الشعب الفلسطيني ويرفض حتى استعمال كلمة فلسطين ، ويرى ان في ذلك نسفاً لحق اسرائيل في البقاء حيث هي . ويعتبر ان اقامة دولة فلسطينية عبارة عن عمل انتحاري للشعب اليهودي .

وبعد حرب ١٩٧٣ استغل بيغن حالة الضياع والنقمة التي عاش فيها الاسرائيليون . وكان يعقد الاجتماعات الانتخابية قبيل انتخابات الكنيست في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ ، ويدغدغ عواطف الجماهير بديماغوجية ، ويوجه اللوم لحكومة تكتل « المعراخ » الحاكم المسؤولة عن التقصير الذي عرّض أمن اسرائيل لخطر جدي ، محاولا اكتساب المزيد من المؤيدين لتكتل « ليكود » الذي يتزعمه . ومن المؤكد أنه نجح في هذا المجال ، وعرف كيف ينتزع بعض المواقع من خصومه السياسيين . ولقد تمسك بيغن بعد حرب ١٩٧٣ بجوهر استراتيجيته التوسعية المبنية على العنف القمعي ، ولكنه عدل اساليبه التكتيكية التي غدت أقل تطرفاً واكثر تلاؤماً مع حقائق ما بعد حرب تشرين الأول . ويلاقي بيغن وسياسته تأييداً واسعاً في اسرائيـــل ، ولكنه شخصية غير مقبولة عالمياً ، حتى في العالم الغربي . ويعتبره البريطانيون ارهابياً دموياً ، ولا تنظر اليه الأوساط الاميركية كمحاور ناجح .

كتب بيغن الكثير من المقالات السياسية ، ونشر كتاب « الليالي البيضاء » حول فترة اعتقاله في روسيا ، كما نشر كتاباً حول عمله العسكري في فلسطين أطلق عليه اسم « الثورة » . ولقد اراد أن يقدم في هذا الكتاب دليلا ثورياً ، فجاء كتابه دليلا للارهاب والثورة المضادة .

(١) بيك (لودفيغ)

جنرال الماني (١٨٨٠ — ١٩٤٤) . ولـد « لودفيغ بيـك » Ludwig Beck في « بريبريش » Briebrich قرب « فيسبادن » Wiesbaden . وكان من عائلة من كبار الصناعيين . أنهى الحرب العالمية الأولى كضابط في هيئة أركان ولي العهد . ووصل إلى رتبة عقيد مدفعية في عام ١٩٢٧ . وفي عام ١٩٣٣ أصبح « بيك » رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش الذي كان آنذاك جيشاً محدوداً بتحديدات معاهدة فرساي .

ترقى « بيك » في عام ١٩٣٨ إلى رتبة فريق ، ولعب دوراً كبيراً في تنظيم القوات المسلحة الالمانية وتطويرها ، ولكن عداءه لهتلر جعله يستقيل في العام نفسه . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية لم يسلم النازيون « بيك » أية قيادة عسكرية . ولكن هذا

لم يمنعه من الاتصال مع أعداء النظام النازي ، والسير على رأس المتآمرين الذين أرادوا الإطاحة بهتلر في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٤ . وكان من المنتظر لو نجحت المؤامرة أن يغدو « بيك » رئيساً مؤقتاً للرايخ . ولكنه اعتقل عند انكشاف المؤامرة فحاول الانتحار دون نجاح . واعـــدم في مساء يوم اعتقاله.

(٥) بيل ٢٠٤ ، و٢٠٥ ، و ٢٠٦ ، و ده – ١٣ ، و ٣٠٩

(انظر هليكوبتر) .

(١) بيلسودسكي (جوزيف)

مارشال ورئيس دولة بولوني (١٨٦٧ – ١٩٣٥) . ولد جوزيف بيلسودسكي (Jozef Pilsudski) في مدينة زيلوڤو (ليتوانيا) . وكان طالباً في كلية الطب عندما نفي الى سيبيريا لمدة خمس سنوات بسبب أفكاره التحررية الوطنية . وعندما عاد إلى البلاد في العام ١٨٩٢ ناضل في صفوف الحزب الاشتراكي البولوني ، فاعتقل في لودز (١٨٩٩) ، ونقل إلى بتروغراد (لينينغراد حالياً) ، ولكنه ما لبث أن هرب من معتقله ، ولجأ إلى كراكوفي .

وعندما اندلعت ثورة ١٩٠٥ في روسيا ، قاد بيلسودسكي أعمال العنف ضد السلطة القيصرية في

المارشال بيلسودسكي

بولونيا ، ثم أسس بعد ذلك الجناح الثوري في الحزب الاشتراكي الذي حدد هدفه بتحرير بولونيا بمختلف الوسائل ، وأعـــد تنظيماً من المناضلين المتطوعين (Independantistes) . ولقـــد شكل أفراد هـــذا التنظيم في ٦ أغسطس (آب) ١٩١٤ الفيالق البولونية التي قاتلت إلى جانب الامبراطوريات المركزية بأمل التخلص من الحكم القيصري الروسي .

شغل بيلسودسكي منصب وزير الحربية في الحكومة البولونية التي خلقها الالمان والنمساويون في العام ١٩١٦ . وفي ٢٢ تموز (يوليو) ١٩١٧ أرسله الالمان والنمساويون إلى ماغدبورغ بسبب حالـــة الغليان التي نجمت عن انتصار الثورة الروسية . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ وصل إلى وارسو حيث حصل على سلطات ديكتاتورية واسعة . وفي شباط (فبراير) ١٩١٩ ثبت الشعب البولوني سلطاته كرئيس للدولة وكقائد أعلى للقوات المسلحة . وفي العام ١٩٢٠ أصبح بيلسودسكي مارشالا ، وقاد العمليات العسكرية ضد البلاشفة . وبعد فشل احتلال كييف ، تحصن البولونيون تحت قيادته في وارسو بمساعدة البعثة العسكرية الفرنسية العاملة تحت قيادة ويغـــاند

ترك بيلسودسكي الحياة السياسية ، ثم عاد إلى السلطة في العام ١٩٢٦ على أثر انقلاب عسكري في وارسو . ولقد بقي المارشال حتى وفاته السيد الحقيقي في بولونيا ، سواء كان يشغل منصب رئيس الحكومة أو وزير الدفاع . وكانت سلطته نابعة من دعم الجيش والاوساط السياسية الراديكالية والمحافظة . وكان أسلوب ممارسته للسلطة يجرد المجلس النيابي من معظم صلاحياته ، ويقلل مساهمة هذا المجلس في الحكم إلى الحد الأدنى .

(٦) بيلو

(أنظر الاستخبارات الاسرائيلية) .

(٥) بيليزير

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

ت

(٥) ت ــ ٣٤ (دبابة)

دبابة متوسطة ، من أفضل الدبابات السوفياتية والتي كان لها دور رئيسي في الحرب العالمية الثانية . بدئ في بنائها عام ١٩٤٠ ، وظهرت لاول مرة في آب ١٩٤١ . وما زالت هذه الدبابة ، والاصناف المجددة منها قيد الاستخدام في عديد من دول العالم . تعتبر دبابة قديمة بالنسبة للدبابات السوفياتية الحديثة ، سواء من ناحية قوة نيرانها او تدريعها ، او اجهزتها ، او قدرتها على القتال الليلي .

المواصفات العامة : طول الجسم ٥,٩٥ م . العرض ٢,٩٣ م . الارتفاع ٢,٣٣ م . الوزن ٣١,٥ طناً . السرعة على الطرقات ٥٠ كم/الساعة . التسليح مدفع عيار ٨٥ مم ، بالاضافة الى رشاشين عيار ٧,٦٢ مم .

(٥) ت ــ ٣٧ (طائرة)

طائرة تدريب ، بمقعدين . امريكية . نفاثة . هي اول طائرة تدريب نفاثة صممت على هذا الاساس في سلاح الطيران الامريكي ، حلقت لاول مرة في عام ١٩٥٤ . ظهر منها عدة نماذج . سرعتها ٦٨٤ كم/الساعة . تسليحها رشاشان عيار ٠,٥٠ بوصة في حاضنات خارجية ، او قنبلتان زنة ١١٢ كغ ، او ٤ صواريخ سايدويندر مكان الرشاشين والقنابل . مداها ٥٧٩ كم . طولها ٨,٩٣ م ، فتحة جناحيها ١٠,٣ م ، ارتفاعها ٢,٨ م .

(٥) ت ــ ٥٤ (دبابة)

دبابة متوسطة سوفياتية ، ظهرت هذه الدبابة لاول مرة عام ١٩٥٥ وهي ذات تدريع ممتاز حيث لا يوجد في درعها أية زاوية ، وتتسلح هذه الدبابة بمدفع من عيار ١٠٠ مم ، وهو اكبر عياراً من مدافع الدبابات الغربية التي هي من جيل هذه الدبابة . وكانت في الوقت نفسه اخف وزناً وحركة من منافساتها من الدبابات الغربية .

وقد عدد حلف شمالي الاطلسي ثلاثة أصناف من هذه الدبابة :

الاول ت ــ ٥٤ أ وقد أضيفت اليه بوصلة كهربائية (مقر جيروسكوبي) عمودية ، وفتحة إخلاء ، ومعدات أبصار افضل .

والثاني ت ــ ٥٤ ب وقد أضيف اليه مصباح كاشف ذو شعاع ضيق للرماية . وبيرسكوبات افضل ، ومقدرة مدى بصرية .

والثالث ت ــ ٥٩ وهو النموذج الذي تقوم الصين بصناعته . وتفتقر هذه الدبابة الى بعض اجهزة الابصار ، واجهزة ضبط الرمي .

المواصفات العامة : طول الجسم ٦,٢٦ م . العرض ٣,٢٥ م . الارتفاع ٢,٦٨ م . المحرك ديزل قوة ٥٨٠ حصاناً . السرعة على الطرقات والمدى ٥٠ كم/الساعة/٦٢٠ كيلومتراً . الذخيرة : ٣٤ قذيفة التسليح الثانوي رشاش عيار ٧,٦٢ مم ورشاش م/ط عيار ١٢,٧ .

(٥) ت ــ ٥٥ (دبابة)

دبابة متوسطة سوفياتية : وهي طراز محسن من دبابات ت ــ ٥٤ وبها تعديلات طفيفة عنها ، تشمل إزالة المنضدة الدوارة عن كوة الملقم ، وإضافة انبوب ذو قطر كبير للغوص وعبور الماء ، بالاضافة الى وجود معدات رؤية ليلية افضل تعمل بالاشعة تحت الحمراء ، واجهزة لتحسين الرماية . وهي اثقل وزناً من الدبابة ت ــ ٥٤ . وحمولتها من الذخيرة اكبر ، حيث تبلغ ٤٣ قذيفة .

المواصفات العامة : شبيهة بدبابة ت ــ ٥٤ ، إلا ان قوة محركها تبلغ ٥٨٠ حصاناً .

(٥) ت ــ ٦٢ (دبابة)

دبابة متوسطة سوفياتية ، ظهرت لاول مرة في عام ١٩٦٥ ، وقد حافظت على الشكل الخارجي العام لدبابات ت ــ ٥٤ و ت ــ ٥٥ ، باستثناء ان جسمها وبرجها اكبر من جسم وبرج سابقتيها . وهي تتسلح بمدفع ذي جوف املس من عيار ١١٥ مم ، الذي يحتمل ان يزود بمقدرة مدى تعمل باللايزر . وتعتبر أخدث دبابة ميدان رئيسية سوفياتية في الخدمة .

ورغم التحسينات التي ادخلت على هذه الدبابة ، فان وزنها لا يزيد عن ٣٨ طناً . وهي تتميز عن دبابات ت ــ ٥٤ و ت ــ ٥٥ بوجود خافي لهب لمدفعها في منتصف السبطانة ، ووجود فسحة اكبر بين طلمبتيها (عجلات السلاسل) الاولى والثانية .

المواصفات العامة : طول الجسم ٦,٥٥ م . العرض ٣,٣٧ م . الارتفاع ٢,١٨ م . السرعة على الطرقات ٥٠ كم/الساعة . المدى ٦٠٠ كيلومتر . الذخيرة ٤٠ قذيفة . التسليح الثانوي رشاش عيار ٧,٦٢ متطابق المحور مع المدفع . ورشاش ١٢,٧ مم م/ط على برج بعض النماذج منها . الطاقم ٤ افراد (قائد ، سائق ، ملقم ، رامي) ولها قدرة على عبور

المياه بعمق ٤ أمتار مع سنركل (انبوب تنفس طافي).

(٦) تابون

التابون Tabun غاز قتالي من فئة غازات الاعصاب (انظر غازات القتال)، اسمه العلمي سيانيدات ايثيل ن. ن ثاني ميثيل فوسفور آميد". Ethyl N. N. Dimethyl Phosphoro Amido Cyanidate ،واسمه الرمزي في أميركا هو: «ج. أ» (G. A.). وقد اكتشفه الدكتور الالماني «جيرهارد شريدر» Gerhard Schrader في العام ١٩٣٧ عندما كان يدرس بعض المركبات الكيماوية الفسفورية في معامل «ليفر كوزن» Lever Kusen ، لإيجاد مادة شديدة السمية لإبادة الحشرات. وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ بدأت المانيا انتاج غاز التابون على نطاق واسع في «دايهرنفورث» Dyhernfurth ، إلا أنه لم يستعمل خلال الحرب العالمية الثانية. ويعتقد بأن لدى الاتحاد السوفياتي مخزوناً كبيراً من هذا الغاز، على حين لا يوجد مخزون مماثل منه لدى دول الغرب نظراً لوجود غازات أقوى وأكثر فعالية لديها.

يحضر التابون إما على شكل سائل أو بخار او رذاذ، ويدخل الجسم تبعاً لذلك إما بالامتصاص من خلال الجلد او بالاستنشاق. وتأثيره عام على كل أعضاء الجسم ذلك أنه يمنع إفراز خميرة «استيل كولين استراز» Acetylcholine Esterase ؛ اللازمة لتبديد مادة «الاستيل كولين» Acetyl-choline التي يفرزها الجسم عند ملايين نقاط التقاطع بين الالياف العصبية الدقيقة والخلايا العضلية، وينتج عن ذلك تعطيل عمل حيوي هام في الجسم وهو تقلص وارتخاء العضلات، ويبقى العضلات مشدودة متقلصة في سائر أنحاء الجسم، ويحرم المصاب من قدرة السيطرة على وظيفة هذه العضلات، تستوي في ذلك العضلات التي تتحكم بالتنفس والهضم والافراز وحركة القلب والعين وغيرها.

والتأثير السام للتابون سريع جداً، وتظهر أعراضه بالاستنشاق بعد دقيقة، وبطريق الجهاز الهضمي بعد ٣٠ دقيقة، وعن طريق الجلد بعد مدة (٥ — ٢٠) دقيقة، وعن طريق الجروح بعد دقيقة واحدة. ولا تعتبر الثياب العادية مانعة له اذ انه يخترقها بسهولة وينفذ في الجلد.

وتتلخص الاعراض الأولية للتابون في أنه يسبب ضيق حدقة العين، وفقد حدة البصر، وصعوبة التنفس، ورعشة يعقبها شلل في الاطراف لبضع دقائق تنتهي بالصرع وقد تعقبها الوفاة. وفي مثل هذه الحالة يكون الاسعاف العاجل هو الحقن بالاتروبين، واجراء التنفس الاصطناعي، واستنشاق الاوكسجين. ويزال التلوث بغاز التابون السائل عن طريق الغسل بالماء والتخلص من الثياب الملوثة. ويعتبر القناع الواقي وسيلة حماية فعالة اذ ان التابون لا يستطيع اختراقه، إلا أنه من الصعب اكتشافه في الجو لعدم وجود رائحة مميزة له وبالتالي لا يمكن التحقق من قيام العدو باستعمال الغاز إلا بعد الاصابة.

(١) تاسك فورس

تعتبر «التاسك فورس» Task Force قوة مجمعة بشكل مؤقت، بامرة قيادة واحدة، لتنفيذ مهمة محددة، فهي اذن «قوة مهمة» أو «مجموعة قتالية» ذات تشكيل مؤقت وغير ثابت (انظر الجمهرة والتجحفل). ولقد استخدم هذا التعبير من قبل الحلفاء منذ الحرب العالمية الثانية للدلالة على مجموعة سفن حربية متباينة الأنواع، وتابعة لعدة تشكيلات بحرية مختلفة، تجمع تحت إمرة قائد واحد لتنفيذ مهمة محددة. (يعتبر كل من الاسطول الاميركي السادس العامل في البحر الابيض المتوسط، والاسطول الاميركي السابع العامل في المحيط الهادي «تاسك فورس» مستقل غير ثابت التشكيل). ثم اتسع استخدام هذا التعبير ليشمل القوات البرية والجوية، واصبح من الممكن تشكيل «تاسك فورس» برية تضم المشاة المدفعية والمدرعات والمهندسين.. الخ، و «تاسك فورس» برية — جوية، و «تاسك فورس» بحرية — جوية، و «تاسك فورس» برية — بحرية — جوية. ولكن مبادئ تشكيل «التاسك فورس» بقيت كما هي:
١ — وحدة القيادة، ٢ — عدم ثبات التشكيلة، ٣ — تناسب التشكيلة مع المهمة، ٤ — الطبيعة المؤقتة للتشكيلة، ٥ — وحدة المهمة. ومن الواضح أن تطبيق هذه المبادئ يؤمن المرونة والحشد والاقتصاد بالقوى، ويسمح بخلق الأداة المناسبة لتحقيق الهدف المناسب في فترة زمنية محددة.

(٩) تاشيوميتر

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) تال (اسرائيل)

الجنرال يسرائيل تال

قائد عسكري اسرائيلي برتبة لواء احتياطي (١٩٢٤ —) ، ولد في كيبوتز مهانايم، والتحق بالهاغاناه في سن السادسة عشرة، وبعد سنة التحق بكتيبة يهودية متطوعة بالجيش البريطاني في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية، وقد ارسل مع كتيبته الى بنغازي في ليبيا ثم الى ايطاليا، واشترك في عمليات تهريب الاسلحة وتنظيم الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين من ايطاليا. وقد وصل إلى رتبة رقيب في سرية الناقلات حاملة مدافع «برن» الرشاشة. وعندما سرح من الجيش البريطاني عمل كمدرب للاسلحة الخفيفة في الهاغاناه، ثم ارسل خلال حرب ١٩٤٨ الى تشيكوسلوفاكيا ليشرف على ارسال شحنة من الاسلحة الى المنظمات الارهابية في فلسطين، ثم عمل مديراً للتخطيط والتدريب في قيادة المنطقة الشمالية، وعين بعد ذلك ضابط اشارة في اللواء المدرع الثامن بقيادة «اسحق ساده» خلال عمليتي «حوريف» و «عين» اللتين جرتا ضد القوات المصرية خلال شهري تشرين الاول (اكتوبر) وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨، واثر ذلك عين قائداً لدورة قادة كتائب.

وبعد حرب ١٩٤٨ عين تال قائداً لاحدى كتائب لواء «جيفعاتي»، ثم قائداً لمدرسة المشاة. وسافر بعد ذلك الى بريطانيا حيث اتم دورة دراسية لكبار الضباط، وقد عين اثر عودته قائداً لكلية الضباط، وكان ذلك خلال حرب ١٩٥٦. وبعد الحرب المذكورة عين قائداً للواء المشاة العاشر، وبعد اشهر قليلة اصبح نائباً لقائد سلاح المدرعات، ورقي بعد ذلك الى قائد لواء مدرع (اللواء السابع)، ثم خدم فترة كمساعد لرئيس العمليات في القيادة العامة. وفي العام ١٩٦١ انقطع عن الحياة العسكرية

العاملة لدراسة الفلسفة والعلوم السياسية في جامعة القدس وفي بريطانيا لمدة ثلاث سنوات ، عاد بعدها ليعين في ١٩٦٤/١١/١ قائداً لسلاح المدرعات . وقد عمل على تطوير سلاح المدرعات ورفع كفاءته القتالية مركزاً على ضرورة المام الجنود والضباط بالنواحي التقنية في الدبابات والتزامهم الشديد بالانضباط العسكري ، دون الاخلال بروح المبادرة .

وقد تبنى « تال » التكتيك الالماني الخاص باستخدام المدرعات في حشود كبيرة يجري تركيزها على نقاط اختراق محدودة ، ثم تندفع اثر ذلك الى العمق العملياتي للخصم لتهاجم مراكز الشؤون الادارية والقيادات وتقطع خطوط المواصلات دون التوقف لاستكمال تطهير المواقع الدفاعية أو وصول وحدات المشاة والمدفعية الخ (انظر القوات المدرعة ،و الحرب الخاطفة) فساهم بذلك مساهمة كبيرة في تبني الجيش الاسرائيلي لنظرية الدبابة القادرة على القتال بمفردها دون الاعتماد تقريباً على تعاون المدفعية والمشاة ، والتي سادت التكتيك الاسرائيلي منذ حرب ١٩٦٧ حتى بداية حرب ١٩٧٣ .

وفي خلال حرب ١٩٦٧ تولى « تال » قيادة مجموعة الالوية التي هاجمت القطاع الشمالي من الجبهة («رفح – العريش» وقطاع غزة) وطبق تكتيكه القتالي بنجاح ساعدته عليه ظروف عدة ، ابرزها احراز الطيران الاسرائيلي للسيادة الجوية المطلقة منذ البداية ، وقلة المدرعات المصرية في المنطقة وسوء استخدامها ، وضعف القيادة ، وسوء التنسيق بين المواقع الدفاعية المصرية (انظر معركة رفح ، و حرب ١٩٦٧) . ونتيجة لذلك النجاح اكتسب « تال » شهرة كبيرة في الجيش الاسرائيلي والصحافة والكتابات الاجنبية التي تناولت احداث ومعارك حرب ١٩٦٧ . وقد عين بعد ذلك نائباً لرئيس الاركان العامة وظل في منصبه هذا حتى نشوب حرب ١٩٧٣ وخلالها مع أنه كان قد قدم استقالة ، لم تقبل في حينها ، خلال العام ١٩٦٩ لخلافه مع « حاييم بارليف » رئيس الاركان وقتئذ حول بناء « خط بارليف » ذلك لانه كان يرى « ان التحصينات ليست سوى دبابات جردت من جنازيرها »، ولكن « دايان » رفض الاستقالة . وفي ١٩٧٣/١١/٢٢ عين قائداً للجبهة الجنوبية بدلا من العميد « صموئيل غونين » ، إلا انه لم يمكث طويلا في هذا المنصب ، وسرعان ما قدم استقالته من الجيش العامل في ١٩٧٤/٣/٢٠ اثر تخطيه من جانب وزير الدفاع « موتى دايان » وتعيين « اسحق حوفي » رئيساً مؤقتاً للاركان .

(١) تانك دوزر

(انظر الدبابة ، والقاحط المدرع)

(٦) تاننبيرغ (معركة) ١٩١٤

واحدة من المعارك الحاسمة التي نشبت في بداية الحرب العالمية الاولى (٢٦ – ٢٩ آب ١٩١٤) ، وكانت منطقة تاننبيرغ Tannenberg في جنوبي بروسيا الشرقية مسرحاً لها ، واسفرت نتيجتها عن هزيمة القوات الروسية امام القوات الالمانية .

عندما اعلنت الحرب العالمية الاولى في آب (اغسطس) ١٩١٤ ، ونظراً لتخوف فرنسا من هجوم الماني شامل على جبهة اوروبا الغربية ، فقد اوعزت الى حليفتها روسيا بضرورة فتح الجبهة الشرقية بهدف صرف انتباه القوات الالمانية وتخفيف العبء عن الجبهة الغربية . وقد انصاعت روسيا لرغبة حليفتها فرنسا ، واصدرت اوامر القتال في ١٣ آب ١٩١٤ ، رغم ان قواتها لم تكن قد اتمت استعدادها للقتال ورغم انها كانت تفتقر الى امداد لوجستيكي هجومي جيد . وعلى اثر ذلك قام الجيشان الروسيان الاول والثاني بالتحرك نحو بروسيا الشرقية . وكان الاول بقيادة الجنرال « بول رننكامبف » Paul Rennenkampf ، والثاني بقيادة الجنرال « الكسندر سمسونوف » Alexander Samsonov وكلاهما تحت امرة الجنرال « ايفان زيلنسكي » Ivan Zhilinsky الذي كان يقود المعارك من مقر قيادته في وارسو . وفي ١٧ آب ١٩١٤ ، عبر رننكامبف الحدود الشرقية لبروسيا تنفيذاً للخطة الروسية التي كانت تستهدف جر القوات الالمانية الى شمال وشرق البلاد واشغالها ، لكي يتمكن سمسونوف – بعد خمسة ايام من عبور رننكامبف – من احتواء مؤخرتها في الجنوب والايقاع بها . الا ان هذه الخطة فشلت لاسباب عديدة منها : عدم توفر معلومات كافية حول تنظيم القوات الالمانية ، وسوء الاتصالات بين القوات الروسية ، وعدم انصياع رننكامبف لاوامر قائده زيلنسكي القاضية بضرورة التركيز على مجنبته الشمالية وحملها على طرد الحامية الالمانية من مدينة كوينغسبرغ (كالينينغراد حالياً) ، ولاطلاع الالمان على تفاصيل الخطة الروسية بواسطة جواسيسهم وبواسطة التقاط الرسائل اللاسلكية المتبادلة بين القوات الروسية والتي درجت هذه القوات آنذاك على ارسالها مفتوحة دون استخدام الشيفرة .

اما في المعسكر المقابل ، فقد قام قائد الجبهة الشرقية الالماني الجنرال « ماكس فون بريتويتز » Max von Prittwitz ، من مقر قيادته في مدينة « الينشتين » Allenstein البروسية ، بتوجيه ثلاثة فيالق الى منطقة نهر « انغراب » Angerapp (ويغورابا Wegorapa) لصد الغزو من الشرق ، ووجه فيلقاً رابعاً الى منطقة تاننبيرغ لصد الغزو من الجنوب . وكانت خطة بريتويتز تهدف الى خداع رننكامبف وجره غرباً نحو نهر « انغراب » والقضاء عليه قبل انقضاء مدة الخمسة ايام ، ثم الالتفاف جنوباً لمواجهة سمسونوف . وكان يمكن لهذه الخطة ان تنجح ، لولا ان قائد الفيلق الالماني الاول الجنرال « هيرمان فون فرنسوا » Hermann von Francois بادر الى التقدم الى مدينة « ستالوبونن » Stalluponen (نيستيروف Nesterov حالياً) دون الرجوع الى قائده بريتويتز ، وقام من هناك بشن هجوم مضاد على فيلق روسي متقدم نحو حدود بروسيا الشرقية واوقع في صفوفه خسائر جسيمه ، مما حمل رننكامبف على وقف زحفه فيما بعد . ورغم ان تحرك فرنسوا كان مقبولا من الناحية التكتيكية ، الا انه اخل بالخطة التي رسمها بريتويتز بدقة ، والتي كان الزمن فيها عاملا دقيقاً وكبير الاهمية .

وتابع رننكامبف تقدمه ، دون ان يحس بالخطر المحدق بقواته ، طيلة يومين آخرين بعد تعرض فيلقه الاول لهجوم « فرنسوا » ، ولكنه توقف قبل ان يصل الى « انغراب » . وفي تلك الاثناء ، كان « فرنسوا » قد تمركز حول «غومبينن» Gumbinnen (غوزيف Gusev حالياً) في المكان المعين له قبل اشتباكه بالفيلق الروسي ، واخذ يلح على قائده بضرورة القيام بشن هجوم مضاد واسع على الفور . واستجاب بريتويتز واصدر اوامر الهجوم ، رغم معارضة قائد عملياته البارع « ماكس هوفمان » Max Hoffmann ، الذي كان يرغب في مزيد من الوقت حتى يلحق بقواته فيلقين آخرين كانا متمركزين غربي النهر . وسرعان ما تبين لبريتويتز ان وجهة نظر هوفمان كانت صائبة ، اذ جاء الهجوم الالماني على دفعات ، ولم يحقق نجاحاً يذكر ، وتمكنت القوات الروسية من صد هذا الهجوم في اغلب خطوط الجبهة مما ادى الى تجميدها . ومضى الوقت سريعاً ، ووقع بريتويتز بين خيارين هما : الاستمرار في الهجوم ، او الانسحاب غرباً صوب نهر « الفستولا » Vistula . وفي ٢٠ آب (اغسطس) ، تلقى مقر قيادته في الينشتين اخباراً تفيد بان سمسونوف عبر بجيشه الثاني حدود بروسيا ، فقام بريتويتز على الفور بالاتصال

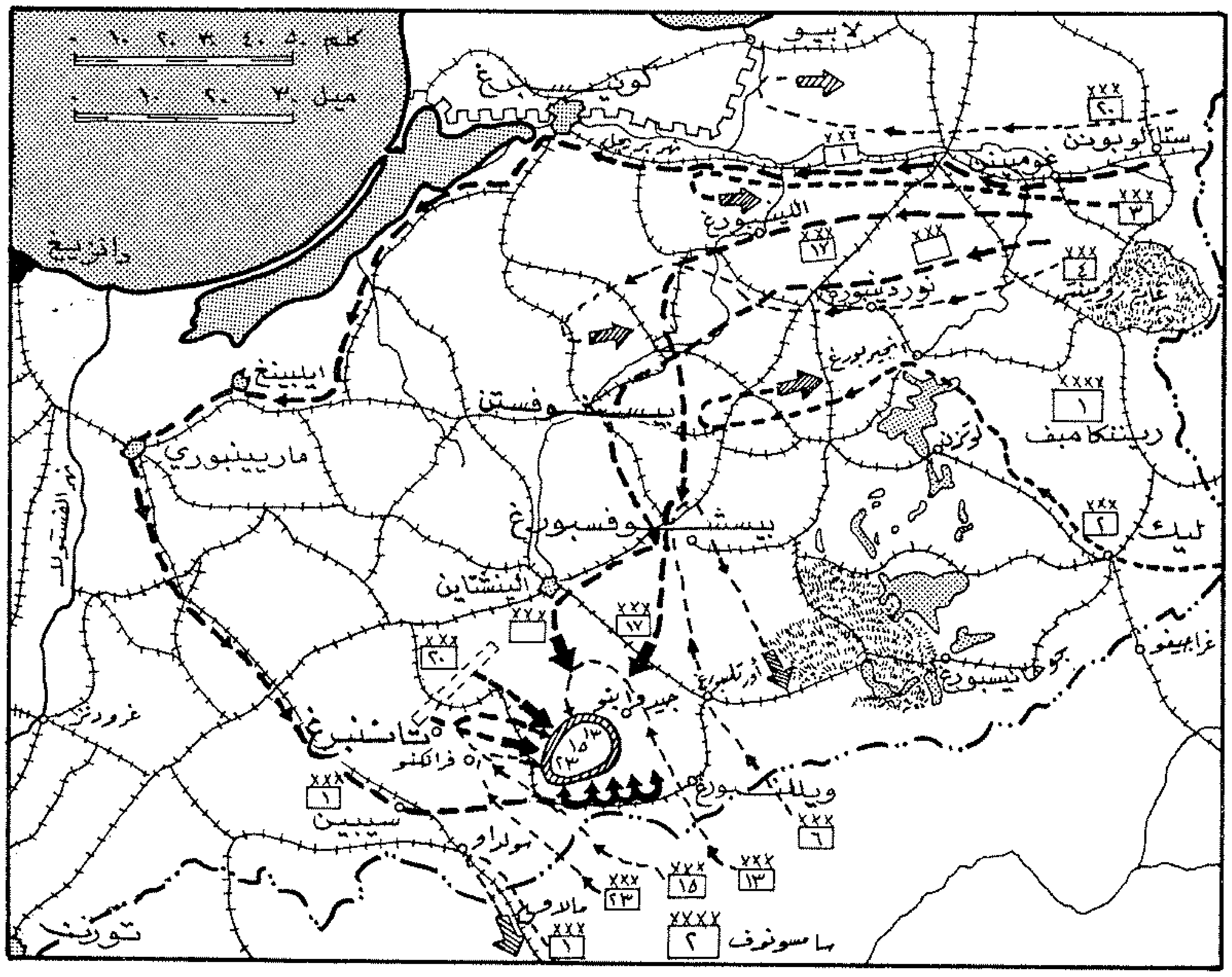

معركة تاننبرغ ١٩١٤

هاتفياً بقائده « مولتكه » Moltke ، وابلغه انه سينسحب الى « الفستولا » ، وانه يريد المزيد من التعزيزات لمواجهة القوات الروسية هناك . ولكن رد فعل « مولتكه » الفوري كان ، تنحية « بريتويتز » عن القيادة ، وتعيين خلف له هو الجنرال « بول فـون هندنبرغ » Paul Von Hindenburg الذي استدعي الى الخدمة من التقاعد .

وفي ٢٣ آب (اغسطس) ، وصل هندنبرغ الى الجبهة مصطحباً معه رئيس اركانه الجنرال « اريك لودندورف » Erik Ludendorff ، ووجـدا ان هوفان استطاع ان يحكم خطة استراتيجية بارعة سحب بموجبها فرقة عسكرية وفيلقاً من امام رننكامبف وارسلهما جنوباً لمواجهة تقدم الجيش الروسي الثاني بقيادة سمسونوف . ولقد اقدم هوفان على تنفيذ خطته الجريئة ، رغم انه كان يواجه خطر شق الصفوف الالمانية في حالة تقدم رننكامبف باتجاه شمالي غربي الى خليج دانزيغ ، معتمداً على معرفته بنوايا الجيوش الروسية وتحركاتها التكتيكية اليومية التي كان يستقيها من تقارير الرصد اللاسلكي لمخابراتها اليومية ، ومعتمداً على سوء طرق المواصلات امامها وانعدام الامدادات اللوجستيكية بين سمسونوف وزيلنسكي . وبالاضافة الى ذلك ، فإن فيلقين المانيين كانا متجهين غرباً وكانا على اهبة الاستعداد للالتفاف جنوباً ، في حالة عدم متابعة رننكامبف التقدم . وامام هذه الاعتبارات فقد اقرت خطة هوفان من قبل هندنبرغ ولودندورف .

وفي ٢٤ آب (اغسطس) حدث اول احتكاك بين الجيش الروسي الثاني المتقدم وبين الـقوات الالمانية المنتظرة ، اذ اصطدم الخط الاوسط لجيش سمسونوف بمواقع المانية في « فرانكنو » Franknau ونشب بينهما قتال ضار استمر طيلة النهار . ورغم ذلك ، فقد استمر سمسونوف على اعتقاده بان القوات الالمانية لا تزال متقدمة باتجاه الغرب ، وأصدر امراً بان يوم ٢٥ آب (اغسطس) هو يوم راحة للقوات . عند ذلك اغتنم هندنبرغ ولودندورف وهوفان الفرصة وسارعوا الى تركيز قواهم واحكام الطـوق حول سمسونوف دونما خشية من تدخل رننكامبف ، متخذين الخطوات التالية : سحب الفيلق العشرين من فرانكنو باتجاه شمالي غربي ومركزته في تاننبرغ . واتخاذ التدابير اللازمة لشن هجوم مفاجىء في الجنوب عـلى « أوسداو » Usdau (اوزدوا Uzdowa حاليـاً) ، و « بيشوفشتين » Bischofstein (بيجتينك Bisztynek حالياً) ، تقوم بـه الحاميات التي تم نقلها من كونيغسبرغ ونهر الفستولا . كما اتخذت العدة للانقضاض على مؤخرة القـوات الروسية في شمال شرقي الينشتين ، بواسطة القوات الالمانية التي تم سحبها من امام رننكامبف .

وفي ٢٦ آب (اغسطس) ، قام الفيلق الروسي الاول التابع لسمسونوف باحتلال « سين » Seeben في الجنوب . وفي اليوم نفسه هزم الفيلق الروسي السادس هزيمة نكراء امـام الفيلقين الالمانيين : السابع عشر ، والفيلق الاحتياطي الاول ، شمـالي « بيشوفسبرغ » Bischofspurg (بيسكوبيـك Biscupiec حالياً) ، وبدأ بذلك احتواء مجنبة سمسونوف الشمالية . وعلى الأثر تراجـع الفيلق الروسي السادس عبر الحدود جنوبي « اورتلسبرغ » Ortelspurg (سجيتنو Szczytno حالياً) ، كما حذا الفيلق الروسي الاول حذوه عبر طريق « ملاوا » Mlawa ، وبقيت الفيالق الروسية الوسطى الثلاث (الثالث عشر ، والخامس عشر ، والثالث والعشرون) مهددة بتطويقها من قبل الفيالق الالمانية الاربعة .

ورغم كل ذلك لم يبد على سمسونوف ما يدل على ادراكه لحجم الكارثة التي ألمت به ، حتى صبيحة يوم ٢٩ آب (اغسطس) عندمـا اصبح الانسحاب الروسي شاملا . وفي ذلك اليوم ارغمت القوات الالمانية الفيالق الروسية الثلاثة المنسحبة من ميدان القتال على الوقوع في جيب اخذ يضيق تدريجياً في منطقة تاننبرغ . وفي يومي ٣٠ و ٣١ آب (اغسطس) ، حاولت القوات الروسيـة كسر الطوق والنفاذ عبر خطوط القائد الالماني فرنسوا ، الا انهـا نجحت في استعادة « نيدنـبرغ » Neidenburg (ندزكا Nidzica حاليـاً) واجبرت على اخلائها في اليوم التالي . وسدت المنافذ جميعها في وجه القوات الروسية بعد ذلك ، وتمكنت القوات الالمانية من اسر ١٢٥ ألف جندي روسي و ٥٠٠ مـدفع في جيب تاننبرغ ، بينما بلغت خسائرها خلال المعركة كلها عدداً يتراوح بين ١٠ – ١٥ ألف قتيل وجريح . ولا يوجد تقدير دقيق لعدد القتلى والجرحى في صفوف القوات الروسية ، الا ان خسائرها كانت ضخمة . وهكذا انتهت معركة تاننبرغ بانتصار كبير للجيش الالمـاني الثامن . وبقي الجيش الروسي الاول بقيادة رننكامبف في مواقعه في الشمال ، واخذ القادة الالمان يعدون العدة لطرده من اراضي بروسيا الشرقية (انظر البحيرات المازورية ، معركة) .

وعندما ادرك سمسونوف ما حل به وبجيشه ، اقدم على الانتحار . ولكن انتحار القائد الروسي لم يكن النتيجة الوحيدة لهزيمته في تاننبرغ . فلقد كانت هذه الهزيمة بمثابة كارثة حلت بالقوات

الروسية ، وأبعدت مؤقتاً اي تهديد روسي لبروسيا الشرقية . وقضت على آمال هذه القوات بغزو المانيا وألغت مكتسباتها السابقة في « غاليسيا » Galicia ومكنت القوات الالمانية من الالتفاف مرة اخرى صوب الجبهة الغربية .

(٢) تأنيس الحرب

أطلق هذا التعبير في الماضي على كل المحرمات في الحرب ، تلك المحرمات التي أدخلتها الكنيسة في بادئ الأمر ، ثم أدخلتها الحضارة أخيراً لجعل الحرب أكثر انسانية او انسانية جزئياً ، وبالتالي حرباً ممكنة . وكان من الممكن ان ترتقي النزاعات في الماضي مختلف درجات العنف ، بدءاً من المناوشات البسيطة الى حرب الاستنزاف والإبادة . وكانت القيادة السياسية للحرب تستخدم العنف طبقاً لاغراض الهدف وأغراضها ، غير ان التصعيد كان متدرجاً ولا تعترضه عقبات هامة . ولهذا لم تكن الحرب تمثل إلا مستوى واحداً ، بالرغم من اختلافها وتنوعها .

وقد برزت كلمة « تأنيس » الحرب بعد ظهور السلاح النووي ويعني هذا التعبير الآن إعادة حدة الحرب الى نسب متواضعة .

(٢) التأهب الدائم

الحالة التي تسمح للقوات بالاشتباك بصورة شبه فورية (دون مدد هامة للتحضير) ، وذلك بأن تملك هذه القوات القدرة على الحركة الجوية والبحرية والبرية .

(٥) تاو

(انظر الصواريخ المضادة للدبابات) .

(٥) تايجر — ٢

(انظر نورثروب ف — ٥) .

(٥) تايلور (ماكسويل دافنبورت)

ضابط امريكي ، احد رواد استخدام القوات المحمولة جواً . ولد في كينسفيل ، ميسوري ، في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٠١ ، وتخرج من الاكاديمية العسكرية الامريكية عام ١٩٢٢ . شارك في تشكيل

الجنرال ماكسويل تايلور

اول فرقة للقوات المحمولة جواً في الجيش الامريكي ، وهي الفرقة ٨٢ ، في بداية الحرب العالمية الثانية . وفي الحرب العالمية الثانية أمضى تايلور ٢٤ ساعة خلف خطوط العدو (قبل غزو ايطاليا عام ١٩٤٣) للاجتماع بالزعماء الايطاليين في روما والتفاوض معهم حول امكانية الاستيلاء على مطارات روما . وقاد فيما بعد الفرقة ١٠١ المحمولة جواً ، أثناء غزو النورماندي ، والاراضي المنخفضة . ونالت فرقته شهرة عالمية لدفاعها عن باستوني أثناء معركة بلجيكا عام ١٩٤٤ .

قاد الجيش الامريكي الثامن أثناء الحرب الكورية ، واصبح قائداً لقوات الامم المتحدة فيها قبل نهاية الحرب . وبعد الحرب قام بالاشراف على برنامج المساعدات الذي أعاد بناء كوريا الجنوبية . وفي عام ١٩٥٥ عين رئيساً لاركان الجيش الامريكي ، فاعاد تنظيم الجيش وحسن من قدرته في مجال الحرب النووية . وشارك في وضع استراتيجية "الرد المرن والردع المتدرج" واستراتيجية الحرب المحدودة "، اللتين تسمحان للولايات المتحدة بخوض الحروب دون أن يهدد ذلك العالم بمواجهة نووية شاملة بين العملاقين .

(١٥) تجارة الأسلحة

هي التجارة التي تستهدف تزويد الجيوش بالاسلحة والذخائر والمعدات الحربية وقطع الغيار عن طريق استيرادها من الخارج حين لا تملك الدول صناعة حربية ، أو تملك صناعة حربية غير متكاملة .

تختلف مصادر تزود الدول بالأسلحة الحربية اختلافاً كبيراً . وهنالك طرق ووسائل لا حصر لها للحصول على المنتجات ذات الاستخدام العسكري.

ويتم تسلح الدول بصورة عامة إما عن طريق اتفاقات دولية تبرم بين الحكومات ، أو عن طريق عقود تتم بين الحكومات والمؤسسات الخاصة الأجنبية ، أو مع شركات أو أفراد يعملون بجهودهم الخاصة لإبرام صفقات تسليح فردية . وتجري أحياناً عمليات سرية للتسليح لا يظهر فيها الوجه الرسمي للدولة المنتجة أو للدولة المشترية أو كلاهما معاً بل تتم العمليات غالباً بين أفراد ووسطاء من جنسيات مختلفة . والمهم في هذه العمليات كلها هو انتقال العتاد الحربي من أراضي دولة الى أراضي دولة أخرى ، سواء كان ذلك بشكل أسلحة كاملة ، أو عتاد ومعدات ، أو وسائل لنقل الأسلحة والأشخاص ، أو قطع تبديلية ، أو براءات صنع أو براءات اختراع أو وسائل تموين وتدريب واختبار ... الخ .

وقد كانت التجارة الدولية للأسلحة الحربية في القرن الماضي حرة تماماً ، إلا أن الدول شعرت منذ بداية هذا القرن ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، أن فعاليات الشركات الخاصة لهذه المنتجات يجب أن توضع تحت الرقابة الشديدة للدولة ، كما أن حركات السلم والمؤتمرات الاشتراكية والنقابية كانت تطالب باستمرار فيما بين الحربين العالميتين بتحقيق رقابة وطنية ورقابة دولية على هذه التجارة (انظر أنصار السلم) . ويمكن القول أن التجارة الدولية للأسلحة الحربية أصبحت كلها تقريباً ، في عصرنا الحاضر ، موضوعة تحت الرقابة الحكومية المباشرة للدول المصدرة للسلاح . وهذه التجارة تشكل في الدول الرأسمالية نوعاً من الحصر الواقعي Monopole de fait في مقابل الحصر القانوني Monopole de droit الذي تمارسه الدول الاشتراكية في هذا المضمار . وبالتالي فإن بائع السلاح الحقيقي في المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي ليس هو المشروعات الفردية أو الشركات الخاصة بل هو الدولة نفسها .

ويعتبر تصدير الأسلحة الحربية ، من الناحية التجارية البحتة ، أكثر أنواع التصدير ربحاً وفائدة ، نظراً لأن صفقات الأسلحة التي تنفذ غالباً بسرية تامة تخلو في كثير من الأحيان من عنصر المنافسة المعروف في الصفقات التجارية العادية ، وبالتالي فإن أثمان العتاد الحربي لا تناقش عملياً على أساس سعر معروف مسبقاً ، وخاصة بالنسبة الى الاسلحة الحديثة المتطورة والمطروحة حديثاً أو لأول مرة في الأسواق العالمية . وبصورة عامة كلما كانت الحاجة ملحة الى السلاح المعروض كلما

قل الاهتمام بمناقشة الأسعار ، ويلعب عندئذ قانون العرض والطلب لمصلحة البائع حتماً .

وحتى في حال وجود منافسة دولية في بعض الأحيان بين عدد من الدول المنتجة للعتاد الحربي ، وكان من شأن هذه المنافسة أن تؤدي الى انخفاض الأسعار بشكل معقول ، فإنه من المتعارف عليه أن أسعار المنتجات الحربية المطروحة في الأسواق الدولية بالشكل التجاري تشتمل بصورة أساسية على هامش مهم في السعر يتضمن تحميل المواد المصدرة جزءاً كبيراً من النفقات الباهظة التي أنفقتها الدول المنتجة على عمليات التصميم والاختبار والتجارب والدراسات العلمية والفنية .

وكان الاقتناع السائد بالنسبة للدول المستوردة غير الصناعية في مواجهة الدول الصانعة للسلاح الحربي ، أن موقف الدول المستوردة هو موقف منفعل لا فاعل ، فهو يتعلق بمدى ارتباطاتها السياسية الخارجية وبعلاقات الحرب والحياد السائدة في زمن معين ، دون أن يكون لها في الواقع مجال فسيح للتقديرات الخاصة . ولذا فانها لا تستطيع تغطية حاجاتها الحقيقية من العتاد الحربي دون أن تقع تحت تأثير الدول المصدرة للسلاح ، ودون أن ترضخ أحياناً لتنازلات سياسية او اقتصادية مهمة .

وعلى الرغم من ان بعض انواع الضغوط على الدول غير الصناعية قد تشاهد في الوقت الحاضر ، إلا ان انحسار الاستعمار في اكثر مناطق العالم ، ونمو الوعي السياسي للشعوب ، جعل تجارة الأسلحة الحربية تتم بين دول متساوية في السيادة وفي حق الاختيار . وقد اصبح هم الدولة المشترية للسلاح على ان يكون تسليحها متلائماً مع حجم الدولة واتساع حدودها واوضاعها الجغرافية ومركزها الاستراتيجي وامكاناتها الاقتصادية .

وقد ترافق استقلال الدول غير الصناعية مع الصراع العقائدي الكبير الذي تفتحت ابوابه الكبيرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بين العالم الرأسمالي والعالم الاشتراكي ، وبالتالي فقد قام استقطاب حقيقي لتجارة الأسلحة في العالم ، بحيث يمكن القول أن كلا من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي كانا يتوليان بشكل مباشر أو غير مباشر توجيه صفقات الأسلحة في جميع أنحاء المعمورة ويشترطان في بعض الحالات عدم إعادة تصدير الاسلحة إلى بلد ثالث إلا بعد الحصول على موافقة مسبقة . وكانت هذه الصفقات تخدم في الواقع ، وقبل كل شيء ، الاستراتيجية العامة لكلا المعسكرين.

ان طبيعة النظام الاقتصادي – السياسي في دول العالم الرأسمالي هي التي تحدد شكل العلاقة بينها وبين الدول المستوردة للأسلحة الحربية ، فالتدخل السياسي والاداري الذي تتشدد الدول الغربية في تطبيقه على النشاطات الخارجية لمؤسسات تجارة الأسلحة الحربية مستمد بصورة أساسية من مسلمات الرأسمالية الجديدة التي تقتضي إخضاع الأمم الأخرى لمخططات الاستغلال الاقتصادي رغم تنافسها فيما بينها على أسواق بيع الأسلحة في العالم . أما العلاقات القائمة بين الدول المصدرة للسلاح في العالم الاشتراكي وبين الدول المستوردة للسلاح في العالم الثالث اليوم فهي علاقات من نوع جديد ليس لها أي ارتباط بالماضي، ولم تكن تعرفها تجارة الأسلحة حتى قيام الحرب العالمية الثانية . فمن المعروف أن الاتحاد السوفياتي لم يكن يصدر قبل هذه الحرب إلا كميات صغيرة جداً من الأسلحة ، وقد اشتهرت في تلك الفترة مساعداته للنظام اليساري خلال الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ – ١٩٣٩) . أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد توسع الاتحاد السوفياتي في بيع الأسلحة ، وظهرت الى جانبه في أوروبا الشرقية الدول الاشتراكية المعروفة باسم « دول الديموقراطيات الشعبية » التي حذت حذو الاتحاد السوفياتي في بيع الأسلحة الى دول العالم الثالث في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية . وطبيعي أن تجري جميع عمليات بيع الأسلحة الى الخارج في دول العالم الاشتراكي تحت الرقابة الشديدة للدولة . وهكذا فان تحديد الأسعار ، وشروط الدفع ، وعدد الخبراء والفنيين الذين يمكن أن يرافقوا الأسلحة المصدرة وأولئك الذين يكلفون بإقامة المنشآت المتعلقة بها ، وعدد الخبراء والتقنيين الذين سيقومون بتدريب العناصر اللازمة لاستخدام هذه المواد ، عبارة عن أمور تتقرر على أعلى مستوى سياسي في الدولة الاشتراكية . وقد تجري أحياناً استشارات بين الدول الاشتراكية المتعاونة عملياً ضمن منظمة دولية قائمة وازدواج عمليات التجهيز في قضايا تجارة الأسلحة الحربية . وكل هذا طبيعي بالنسبة لدول العالم الاشتراكي التي يشكل فيها بيع السلاح – من حيث المبدأ – سياسة أكثر من أن يكون تجارة ، ولا ينبغي إغفال عامل الربح نهائياً ، لأن هذا العامل يبقى مصاناً في بعض الصفقات . ولكن للاعتبارات السياسية دائماً الدور الأول في تجارة الأسلحة لدى دول العالم الاشتراكي .

أما الصين الشعبية فلم تخرج الى ميدان التجارة الدولية للأسلحة الحربية إلا في الستينيات . وهي تتمسك بمبدأ صارم وهو أن أسلحتها يجب أن تستخدم فقط لتحرير العمال والفلاحين من النير الرأسمالي والاستعماري . وهي الدولة الاشتراكية الوحيدة التي لا تطلب فوائد في عقود التسليح التي تبرمها والتي قد تترافق مع تسهيلات ائتمانية لمدة معينة .

(١) التجحفل

هو توزيع القوى والوسائط النارية ومختلف الأسلحة المساندة الموجودة عضوياً أو مؤقتاً في القطعة ، على الوحدات الاساسية لهذه القطعة ، بغية خلق الجمهرات المعدة لتنفيذ مهمات تكتيكية معينة (انظر الجمهرة) .

ولقد كان للتجحفل في الحرب العالمية الأولى أهمية كبيرة نظراً لأن القطعات الكبيرة كانت مؤلفة من وحدات متعددة تضم كل واحدة منها صنفاً واحداً من الاسلحة . وكانت الغاية من هذا التجحفل الذي يتم قبل المعركة ، خلق تشكيلات تضم صنوف الاسلحة اللازمة لتحقيق مهمة تكتيكية تفرضها طبيعة المعركة نفسها . ولكن خلق القطعات التي تضم مختلف صنوف الاسلحة بشكل عضوي في الحرب العالمية الثانية جعل عملية التجحفل تفقد أهميتها ، ولا تتم إلا في الحالات التي تفرض فيها طبيعة المهمة تعزيز بعض القطعات التي تضم مختلف صنوف باسلحة اضافية تأتي من النسق الأعلى . ومن الجدير بالذكر أن التجحفل لا يزال يحتفظ بأهميته في الجيوش التي تتألف قطعاتها حتى الآن من وحدات تضم كل واحدة منها صنفاً واحداً من الاسلحة (الفرقة الاميركية) أو تضم صنفاً واحداً معززاً بوحدات عضوية غير كافية من الاسلحة الاخرى (اللواء الاسرائيلي) .

(٦) التجسس

التجسس Espionage ، نوع من أنواع العمل الاستخباري Intelligence ، هدفه البحث والحصول على المعلومات ، المتعلقة بدولة ما ، ونقلها بطرق سرية خاصة من مكانها الى مكان آخر بواسطة عملاء دولة اخرى . والتجسس، بهذا المعنى ، يعني انواعاً مختلفة من النشاطات المتعلقة بالامن القومي والسياسة الخارجية التي تمارسها الدولة . وتنبع أهميته من أن كافة القرارات تتخذ بناء على توافر معلومات معينة ، وان يوم رجل الدولة يبدأ وينتهي ، عادة ، بقراءة تقارير المعلومات قبل ان يتخذ القرارات المناسبة .

وتختلف طبيعة التجسس باختلاف طبيعة المعلومات المطلوبة : وتحتاج وزارة الحربية مثلا الى

معلومات عسكرية عن العدو والارض ، وتحتاج وكالة الطاقة النووية الى معلومات علمية وتقنية ، وتحتاج وزارة الخارجية الى معلومات سياسية ، اما رأس الدولة فإنه يحتاج الى مزيج من هذه المعلومات جميعها بالاضافة إلى المعلومات الاقتصادية والنفسية . ويختلف نوع التجسس ونوع وسيلة جمع المعلومات تبعاً لذلك .

فهناك « **التجسس السياسي** » الذي يحظى بغالبية الاهتمام من بين أنواع التجسس المختلفة ، إلا أنه اقلها اعتماداً ، اذ لا يستطيع احد ان يتنبأ بمحصلة التوترات والقوى السياسية في بلد ما ، وبالتالي يلجأ المحلل السياسي الذي يحلل تقارير المعلومات الى وضع تقدير للبدائل المتاحة على ضوء معرفته بالاتجاهات والاشكال السياسية الموجودة في ذلك البلد ، معتمداً على حقائق يستقيها من تسجيلات النتائج الانتخابية وتفصيلات النظم الحزبية والقيادية والدراسات التحليلية المعقدة للوثائق السياسية وما إلى ذلك . ولقد كانت البعثات الدبلوماسية ، ولا تزال ، الوسيلة الرئيسية لجمع المعلومات السياسية من مصادرها العلنية ، عن البلاد التي تمارس نشاطها فيها ، وارسالها بصورة تقارير معلومات الى حكوماتها ، وتدعمها في ذلك اجهزة الاستخبارات المتخصصة بواسطة عملاء سريين يقومون بالتجسس لحسابها .

وهناك « **التجسس العسكري** » وهدفه الحصول على المعلومات المتعلقة بالقدرات العسكرية لدولة ما . ويتم الحصول على قدر كبير منها بواسطة الملحقين العسكريين في السفارات (انظر الاستخبارات العسكرية) . ومن الملاحظ ان الحصول على المعلومات العسكرية يكون اكثر صعوبة في زمن السلم منه في زمن الحرب . ففي الحرب يمكن الحصول على المعلومات المطلوبة بتحريك مجموعات الاستطلاع العسكرية وعن طريق أسر قوات العدو ومعداته . ومن أهم المعلومات العسكرية التي تسعى أجهزة التجسس للحصول عليها المعلومات الخاصة بتنظيم المؤسسة العسكرية لدولة ما ، واجراءاتها ، وتحصيناتها ، وانتشارها ، وتدابيرها الاحتياطية والأمنية ، ومعداتها ، وعدد وحداتها ، ومجموع أفرادها ومستوى تدريبهم ومعنوياتهم وروحهم القتالية .

وهناك أيضاً « **التجسس الاقتصادي** » ، وينبع مبعث الاهتمام باقتصاد الدولة من الدور الحاسم الذي تلعبه العوامل الاقتصادية في تشكيل قوتها العسكرية ، وتطورها السياسي ، واتجاه سياستها الخارجية ، لذلك تهتم أجهزة التجسس بتجميع المعلومات المتعلقة بالنشاط التجاري والمالي للدول الاخرى ، ومعرفة مصادرها الطبيعية وقدراتها الصناعية ، واجراء الدراسات التحليلية المعقدة لمعرفة مقدار دخلها القومي الاجمالي .

ولا تقتصر أنواع التجسس على الانواع الثلاثة التي سبق ذكرها ، فقد ولد التقدم التكنولوجي العالمي سباقاً بين القدرات العسكرية والاجراءات الدفاعية ، وبين الاساليب الحديثة لجمع المعلومات الاستخبارية والاساليب الحديثة لحماية المعلومات السرية ، وتبعا لذلك اصبح على أجهزة التجسس ان تبقى مستنفرة لرصد أية تطورات علمية أو تقنية — في مختلف حقول المعرفة الانسانية كالطاقة الذرية والالكترونيات والكيمياء وغيرها — يمكن ان تعطي العدو مجالا للتفوق . كذلك ، فقد ولد تطور وتعقيد العلاقات الدولية الحاجة الى تقدير ردود الفعل والتصرفات المستقبلية لصانعي القرارات في الدول الاخرى ، ولكي يتسنى ذلك فقد نشأت الحاجة الى جمع المعلومات عن شخصيات هؤلاء وأمورهم الحياتية ، ودراستها وتحليلها لمعرفة اطباعهم وانماط تفكيرهم ، وألقيت هذه المهمة على عاتق أجهزة الاستخبارات والتجسس . واخيراً ، فإننا نجد أجهزة الاستخبارات والتجسس تعكف ، بشكل متواصل ، على تجميع معلومات متعلقة بمجالات أخرى متعددة : كالنواحي السكانية ، والطوبوغرافية ، والظروف الجوية ، وعوامل التوازن البيئي في الدول الاخرى ، وذلك لكي يتسنى للمحلل الاجابة على مختلف التساؤلات التي تطرح عليه من قبل صانع القرار .

ويصنف التجسس — بحسب مجالاته — الى فئات ثلاث : اولاها ، **التجسس الاستراتيجي** (ويسمى احياناً بالتجسس القومي) وهو اوسعها مجالا اذ يغطي المعلومات المتعلقة بقدرات الدول الاخرى ونواياها . وثانيها ، **التجسس التكتيكي** (ويسمى أحياناً بالتجسس القتالي) . ويغطي المعلومات التي يحتاجها القائد الميداني . وثالثها ، **التجسس المضاد** وهو عبارة عن مجموعة الاجراءات البوليسية المضادة التي تتخذها إحدى الدول للمحافظة على المعلومات السرية التي تملكها ، ومنع عملاء العدو من الوصول اليها ، والحفاظ على سرية عملياتها التجسسية ، واكتشاف نوايا وعمليات العدو المماثلة .

[illegible] كان نوع العمل التجسسي ، فهو عمل شاق و[illegible] يهدف الى جمع المعلومات من مصادرها . ويمر هذا العمل بعدة مراحل هي : أ) مرحلة تحديد ماهية المعلومات المطلوبة ، او بعبارة أخرى وضع خطة الاحتياجات من المعلومات . وذلك خوفاً من قيام جهاز التجسس بتجميع للمعلومات بشكل عشوائي يترك صانع القرار في النهاية بدون المعلومات التي تساعده في اتخاذ القرار . ب) مرحلة نقل المعلومات من مكانها الى حيث يمكن تناولها بالتحليل . ج) مرحلة دراسة المعلومات المجمعة وتحليلها وتقديرها . وتهدف هذه المرحلة الى وضع المعلومات في قالب عملي ليتسنى التصرف بها او حفظها للمستقبل . وتنبع أهمية تقدير المعلومات من تعدد مصادرها واختلاف درجة الثقة بهذه المصادر ، لذلك نجد أن أجهزة التجسس تقوم بوضع مقاييس خاصة بها تحدد درجة الثقة بمصادر المعلومات ، ومدى دقة هذه المعلومات . وتهدف هذه المرحلة الى تجنب اتخاذ قرارات مبنية على معلومات خاطئة او غير كافية ، اذ ان هذه القرارات تكون مجلبة للكوارث على الدوام . د) وضع المعلومات تحت تصرف صانع القرار في الوقت المناسب ، اذ لا يعني كون المعلومات صحيحة انها تؤدي بالضرورة الى قرارات نهائية صائبة ، ولا يكفي ان تحتوي ملفات الدولة على معلومات صحيحة ، وانما ينبغي استخدامها في حينها وقبل فوات الأوان .

وتقسم مصادر المعلومات الى قسمين : فهي إما أن تكون **مصادر علنية ، أو مصادر سرية .** والمصادر العلنية ، هي المصادر التي يمكن الوصول اليها بدون اللجوء الى وسائل غير قانونية ، وهي تشكل القسم الاكثر اهمية ، اذ تساهم بجمع ما لا يقل عن ٨٠ ٪ من المعلومات المتاحة ، وان كانت هذه النسبة تختلف بحسب سياسة الدولة المعنية ، ونظرتها الى حرية الصحافة والنشر . ومن ضمن مصادر المعلومات العلنية : الاستماع الى برامج الاذاعة والتلفزيون ، وتحليل محتويات الصحافة والمطبوعات الاجنبية في مختلف المواضيع ، وقراءة تقارير المبعوثين الدبلوماسيين والملحقين العسكريين وغيرهم من المراقبين. ويتطلب هذا العمل جهوداً ضخمة تبذل من أجل تسجيل وترجمة وحفظ المعلومات المستخلصة ، يقوم بالجانب الاكبر منها موظفون جامعيون مدربون .

أما مصادر المعلومات السرية ، فهي تبدو اكثر درامية ، وتنقسم الى ثلاثة فئات — مرتبة فيما يلي بحسب تدرج أهميتها — هي : أ) الاستطلاع الجوي والفضائي . ب) التنصت او الاستماع الالكتروني . ج) العميل السري . ويختلف هذا التصنيف للمصادر السرية عن التصنيف التقليدي الذي يجعل العميل السري على رأسها ، ذلك ان دور العميل السري قد تضاءل ليحل محله وسائل آلية كطائرات الاستطلاع، واقمار التجسس، والتجهيزات الالكترونية الاخرى ، واصبح بالامكان استخدام هذه المعدات

للرؤية والسماع والتصوير عن بعد ، سواء في الليل أو النهار ، بعد ان تطورت تطوراً عظيماً منذ بداية الاربعينات (انظر الحرب الالكترونية) . ومن ناحية ثانية ، فإن المعلومات المصورة والمسجلة التي يمكن الحصول عليها بواسطة المعدات المتطورة تتضمن درجة دقة أعلى من دقة تقرير العميل السري الذي قد يتضمن استقراءات واستنتاجات اجتهادية يصعب إثباتها ، إلا اذا كان هذا العميل جزءاً من الجهاز القيادي المعادي ، وكان قادراً بالتالي على أخذ المعلومات الصحيحة ، ومعرفة القرارات المتخذة .

وبالرغم من تعقيد وسائل التجسس الحالية وتعقيد نظمها واساليبها التكنولوجية المتطورة ، فإن المعلومات ما زالت تقع ضمن احد تصنيفين رئيسيين هما : معلومات مؤكدة ، ومعلومات غير مؤكدة ، ذلك انه من الممكن معرفة معلومات دقيقة حول عدد الغواصات التي تملكها دولة معادية مثلا ، ولكن من غير الممكن معرفة النوايا السياسية لقادة تلك الدولة على وجه الدقة .

ان تاريخ التجسس مغرق في القدم ، ومن أقدم الأمثلة على ذلك ما ذكرته الكتب السماوية عن قيام رسول الله موسى (عليه السلام) بإرسال اثني عشر رجلا من رجاله الى ارض كنعان (فلسطين) . فأتوه بعد غياب اربعين يوماً باخبار الارض التي تفيض لبناً وعسلا وبمدى قوة اهلها .

ومن الامثلة القديمة كتاب صن تزو Sun Tzu فن الحرب Ping Fa ، الذي كتبه حوالي سنة (٤٠٠) قبل الميلاد ، وضمنه تأكيداً لأهمية المعلومات ، وتصنيفاً لأنواع العملاء السريين ، وبعض ملامح التجسس المضاد والحرب النفسية .

كما عرف التجسس لدى الاغريق ، فكان للاسكندر المقدوني جواسيسه ، وعرف لدى الرومان ، فكان ليوليوس قيصر كشافة يرسلهم لاستقصاء المعلومات وجلبها اليه .

وعرفه العرب المسلمون خلال فتوحاتهم ، وكان لديهم عيون يرسلونها الى الامصار للاختلاط بأهلها ومعرفة احوالهم ، وقد ساهم ذلك الى حد كبير في انجاح الفتوحات العربية الاسلامية ، مما يدل على ان نشاطهم في هذا الميدان كان منظماً وفعالا رغم صعوبة وسائل الاتصال ونقل المعلومات في ذلك الحين .

أما في أوروبا ، فقد بدأ التجسس كعمل منظم – وان كان تنظيماً بدائياً – في القارة الاوروبية في القرون الوسطى . وتميزت هذه المرحلة بتعذر عمليات إخفاء الحشود العسكرية البرية والبحرية ، وبطء عملية الاتصال ، وبالتالي فقد نشأ توازن دقيق بين المعلومات المتوافرة عن العدو وبين إمكانية نقلها في الوقت المناسب . كما تميزت تلك المرحلة بضعف أجهزة التجسس الاوروبية ونقصها وعدم قدرتها على الحصول على معلومات عن الامم التي غزتها كالمغول ، والبيزنطيين ، والعرب . وقد تسبب هذا النقص في كثير من الهزائم الاستراتيجية لدول الغرب في تلك الآونة .

وفي القرن الخامس عشر بدأت المدن البحرية الايطالية في إنشاء سفارات لها في العواصم الاجنبية ، وبدأت في استخدام هذه السفارات كمراكز للتجسس وفي تطوير شيفرات ورموز تنقل بواسطتها المعلومات السرية . وما ان حل القرن السادس عشر حتى حذت بقية الدول الاوروبية حذوها . وعلى أثر توقيع معاهدة وستفاليا للسلام في العام ١٦٤٨ ، والتي اكدت الاتجاهات الفكرية القومية السائدة في تلك الاثناء ، بدأ رجال الدولة في الاحساس بحاجتهم الى تقدير المعلومات عن الدول الاخرى ، فعكفوا على إنشاء الاجهزة واتخاذ الاجراءات الكفيلة بذلك . ومن أشهر أجهزة التجسس التي ظهرت في تلك الحقبة : الجهاز الذي أنشأته الملكة « اليزابث الأولى » في بريطانيا برئاسة سكرتير الدولة السير « فرانسيس وولزنجهام » الذي أنشأ شبكات من العملاء السريين ، وطور مختلف فنون التجسس وحياكة المؤامرات السياسية ، كما طور أساليب وادوات لوضع وحل الشيفرات . والجهاز الذي أنشأه الكاردينال «ريشيليو» في فرنسا . والجهاز الذي أنشأه « اوليفر كرومويل » في بريطانيا برئاسة « جون تيرلو » الذي يعتبر من أوائل قادة التجسس .

ولكن التمييز الواضح بين الامن الداخلي (البوليس او التجسس المضاد) وبين العمل الاستخباري الخارجي لم يظهر في الواقع إلا بعد حلول القرن الثامن عشر . ويعزى ذلك الى التطور السياسي الذي كان من حصيلته ظهور فكرة « الولاء للدولة » بدلا من فكرة « الولاء للحاكم » . وكنتيجة مباشرة لذلك ، بدأ الحكام يولون عناية متزايدة لمعرفة « الرأي العام » الخارجي ، ونشأت بالتالي الحاجة إلى وجود سياسة دبلوماسية ، وضرورات استخبارية جديدة . ويعزى الى الملك البروسي « فريدريك الكبير » الفضل في تطوير النظم الاستخبارية خلال تلك الحقبة ، وتحت إشرافه وإشراف « بسمارك » من بعده قام « ويليام شتايبر » بانشاء اول نظام تجسسي واسع النطاق جند لخدمته أنواعاً وانماطاً عديدة من العملاء ، من بينهم المزارع والتاجر وخدم المطاعم والبيوت ، وجعله جزءاً لا يتجزأ من مهام القيادة العامة . وقد اشتهر نظام « شتايبر » بصفته أفضل نظام تجسسي في القارة الاوروبية في العام ١٨٧٠

ثم تطورت نظم التجسس ونشطت وانتشرت في جميع انحاء اوروبا ، وساهم في ذلك تطور السياسات الامبريالية الغربية وتطور التكنولوجيا العسكرية . ورغم ذلك فقد دخل معظم الدول الغربية الحرب العالمية الاولى بأجهزة تجسس ضعيفة . ويعزى السبب في ذلك الى وقوع تلك الاجهزة فريسة الصراعات الداخلية والفضائح . وابلغ مثال على ذلك هو الاستخبارات الفرنسية التي عانت كثيراً من المؤامرات الداخلية ومن فضيحة دريفوس Dreyfus Affair التي أضعفتها كثيراً . وقد حققت بعض نظم التجسس نجاحات في العمل : مثل النجاح الذي حققته الاستخبارات الروسية ضد النمسا بسبب خيانة أحد كبار الضباط النمساويين ، والنجاح الذي حققته الاستخبارات البريطانية في حل الشيفرات الالمانية وفي عملياتها الشرق أوسطية ، والنجاح المحدود الذي حققته الاستخبارات الالمانية في ايران وداخل الولايات المتحدة التي لم يكن لها استخبارات مركزية في ذلك الوقت . إلا أنه لا يعزى إلى أي من هذه النظم فضل الاسهام في إنجاح عمل استراتيجي حاسم لمصلحة أية دولة من الدول المشتركة في الحرب .

ثم أدت الدروس المستفادة من الحرب العالمية الاولى ، والتطورات التكنولوجية وخصوصاً في حقلي الالكترونيات والطيران ، الى نشوء الحاجة الى اختراق أجهزة التجسس المعادية في فترة ١٩٢٠ – ١٩٣٠ . وساهمت السياسات التوسعية في عدة دول مثل ايطاليا ، والمانيا ، واليابان على نمو هذا الاتجاه ، وافرزت بالتالي أجهزة التجسس المضاد – كرد فعل – في الدول الديمقراطية . ثم قادت الحرب العالمية الثانية الى إنشاء وتوسيع أجهزة التجسس في جميع الانحاء . وقامت الولايات المتحدة بانشاء مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) كأول جهاز استخباري في زمن السلم . وقد ألقت هذه الحرب مهاما جديدة على عاتق أجهزة التجسس حتمتها التطورات العديدة في حقول التكنولوجيا المختلفة : كالحرب الجوية ، ونمو الاتصالات اللاسلكية التي ساهمت بشكل واسع في عمليات الحرب النفسية ومعرفة آثارها . وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها تبعتها مرحلة « الحرب الباردة » ، التي دخلت فيها أنظمة التجسس في صراعات خفية . ونمت هذه الأجهزة حتى أصبحت تشكل إدارات بيروقراطية كبيرة تتنافس فيما بينها من أجل الحصول على المعلومات ، وأصبحت أسماء أجهزة التجسس مثل : « السي . آي . إي » (CIA)

الاميركية ، و « إم ١ — ٥ » (M1-5) و « إم ١ — ٦ » (M1-6) البريطانية ، و « ك. ج. ب. » (K. G. B.) و « غ. ب. أو » (G. P. ou.) السوفياتية ، و « سديس » (SDECE) الفرنسية ، و « الشين بت » (Shin Bet) الصهيونيسة ، أسماء مألوفة في كثير من أنحاء العالم. واتخذت نشاطات أجهزة التجسس هذه الى جانب أجهزة التجسس الكثيرة الاخرى ، صوراً متعددة تتراوح بين التجسس ، والعمل السياسي السري ، والحرب النفسية في البلاد الاجنبية. وفي الوقت نفسه أصبحت القصص التي تروى عن الجواسيس وطرق مكافحتهم موضوعاً تتناوله الجماهير ووسائل الاعلام العامة ، وانتقل الى الادب القصصي والخيالي أيضاً في محاولة لالقاء الاضواء على عمل وظيفي متعب مليء بالمآسي والآلام والفضائح مثـل فضائح ماتا هاري ، ولافون ، وكوهين ، وكيم فلبي ، وكريستين كيلر ، وغيرها.

(١٠) التجنيد

هو دعوة المواطنين القادرين ، أو فئة منهم ، الى خدمة العلم (الخدمة العسكرية الالزامية) وهي تفترق ، من هذه الناحية ، عن الخدمة الطوعية في الجيش المحترف حيث ينخرط المواطنون الراغبون في الخدمة العسكرية لقاء بدل معين.

ولقد كانت القبائل البدائية في العصور القديمة تؤلف جماعات مسلحة ، كل فرد فيها محارب من المحاربين. وبما ان القبيلة كلها تدخل الحرب ، فان الحرب بالنسبة اليها حرب شاملة. ولكن منذ ان تخلى الانسان عن حياة القنص والترحال ، قام هناك تمييز بين المحارب والمزارع غير المقاتل ، وبالتالي بين الحضارة الزراعية والحضارة البدائية القبلية.

أما في عصر الاقطاع ، فقد كان الفرسان ومساعدوهم لا يشكلون ، عندما يدعون الى الخدمة تحت السلاح ، إلا مفرزة صغيرة من مجموع السكان ، وكان السكان المدنيون مستبعدين من المساهمة في الحرب.

ولم تكن فكرة القبيلة المسلحة فكرة جديدة ، وهي تختلف أيضاً عن التجنيد القومي القديم ، كالوحدات الانكلوسكسونية المؤقتة التي لم تكن تدعى الى حمل السلاح إلا زمن الحرب ، على حين كانت الجيوش المجندة جيوشاً دائمة. ويبدو ان « ماكيافيلي » هـو صاحب فكرة الجيوش المجندة الدائمة ، اذ انه وضع في العام ١٥٠٦ ، المذكرة الشهيرة التي صدر بها القانون المعروف بقانون ١٥٠٦ ، والذي يفرض الخدمة الالزامية في فلورنسا ، على الافراد الـذين تتراوح اعمارهم ، بين سن الثامنة عشرة والثلاثين عاماً. وقد هوجم هذا القانون كثيراً ، وقال « فرنسيس بيكون » في دراسته « محاولة في وحدة الدين » ، « ان وضع السيف ، مؤقتاً ، بيد عامة الشعب هو عمل خطير ».

ثم أخذ التجنيد الاجباري يختلف ، أسلوباً منذ ذلك الحين ، باختلاف المجندين من جهة ، وباختلاف مدة الخدمة من جهة ثانية ، فكان يصيب تارة طبقة معينة من الشعب ، حتى ان بعض الدول سمحت بقبول دافعي البدل ، عوضاً عن الانخراط في الخدمة ، كـأن يدفع المطلوب تجنيده مبلغاً معيناً من المال ، فيعفى ، أو كأن يكفل بدلات جندي بديل عنه ، ويمتد تارة أخرى ليصيب القادرين على حمل السلاح ، أو حتى على الخدمة الميدانية ، فجندت النساء ، كما جند الكهول والفتيات (العصر الحديث). وهناك أنواع فريدة من التجنيد ، كالتجنيد بالقرعة ، التي تصيب ، خبط عشواء ، فئة معينة من المواطنين القادرين. وتستخدم هذه الطريقة عندما يكون عدد المطلوبين للقرعة أكبر من العدد اللازم للقوات المسلحة (لبنان) أو عندما لا يسمح الوضع الاقتصادي للبلد بتجنيد كافة المطلوبين للقرعة (مصر).

ولقد أخذت مدة الخدمة تتقلص ، من خمس سنوات ، في عهد « ماكيافيلي » ، حـتى ثلاث سنوات ، فسنتين ، فثمانية عشر شهراً ، ثم سنة واحدة في بعض البلدان. بيد أن تطور الأسلحة المستخدمة في الحرب الحديثة ، والزمن الطويل اللازم لتدريب المجندين على استخدامها ، وارتفاع المستوى التكنولوجي للقوات المسلحة ، يجعل مدة التجنيد تتزايد باستمرار ، حتى تصل إلى سنتين في قطعات المشاة ، واكثر من ٣ سنوات في القطعات التقنية الاختصاصية (مدرعات ، مهندسين ، صواريخ ، مدفعية مضادة للطائرات ، بحرية ... الخ).

كان الناس في التاريخ الاسلامي ، قبل بني أمية ، يذهبون الى الحرب جهاداً فيصيبون الغنائم والفيء ، فلما قامت الفتنة بعد مقتل عثمان ، اشتغلوا فيما بينهم ، فلما أفضى الأمر الى بني أمية ، وصار المسلمون دولة واحدة ، لم يعد الناس يرون مـا يدفعهم الى الحرب طوعاً ، فجعلوا يتقاعدون ، مما اضطر الخلفاء الى التجنيد بالالزام. ويقال ان التجنيد الالزامي بدأ في عهد عمر ، عند تدوين الدواوين ، ولكنه أخذ شكله المتكامل في أيام بني أمية. وكان الجند يتقاضون رواتب تسمى « أعطيات » بلغت ألف درهم في العام للمجند ، فكان الأمويون ينفقون على جيشهم ، البالغ ستين ألفاً ، مبلغ ستين مليوناً من الدراهم.

ومما لا شك فيه بأن التجنيد الاجباري ، قد عدل في أسس الحرب ، اذ كانت تكاليف الجيوش ترتفع قبله بشكل رهيب ، وبتطبيقه أصبح تجنيد الجيوش الكبيرة يتم بسعر منخفض ، دون أن تتكلف الدولة سوى إصدار مراسيم الدعوة الى خدمة العلم.

ولقد سمح التجنيد لوحده بسياسة الفتح التي اتبعها نابليون. وفي عام ١٨٠٥ ، كان نابليون يتبجح في « شونبروم » أمام « مترنيخ » بـأنه « يستطيع ان يسمح لنفسه بخسارة ثلاثين ألف جندي شهرياً ». وبدا أثر التجنيد واضحاً في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، حيث استطاعت الدول المتحاربة حشد ملايين الجنود في جهات القتال وفي المؤخرة ، وتطبيق الحرب الشاملة بكل مظاهرها (انظر القوات المسلحة ، والبدل ، والبدّال).

(٢) التحالفات النووية

أثار دخول بعض الدول « النادي الذري » جدلا ونقاشاً حادين ، واستنتج بعض المحللين ان وجود دولة ثالثة نووية داخلة في حلف من الأحلاف كحلف الاطلسي مثلا سيؤلف عاملا اساسياً في تطور النزاع ، نظراً لوجود مركزين لاتخاذ القرار باستخدام السلاح الذري. بيد ان محللين استراتيجيين آخرين ردوا على هذا بأن من المحتمل للحليف الذري القوي ان يتحلل من التزاماته إزاء طرف ثالث في نزاع يرى أنه هامشي ، ولهذا فإن الوسيلة الوحيدة لإعادة الاستقرار الكبير للتحالفات هي في اعتماد الأحلاف على قوات نووية مستقلة. وهكذا تصبح المصالح الحيوية للحليف الأضعف ، والهامشية بالنسبة للحليف القوي ، حيوية بالنسبة لهـذا الأخير ، ويغدو التضامن أشمل وأتم ضمن اطار التحالفات النووية.

(٦) تحديد الاسلحة الاستراتيجية (اتفاقية سولت)

في ٢٦ أيـار (مايو) ١٩٧٢ ، وقـع كل من رئيس الولايات المتحدة الاميركية (ريتشارد نيكسون) ، والسكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي (ليونيد بريجنيف) في موسكو اول اتفاقية للحد من الاسلحة الاستراتيجية. وبذلك تكون الدولتان الأعظم قد توصلتا الى اتفاقية تاريخية حول الحرب النووية ، مبنية بشكل صريح ومباشر على

كون شعب كل منهما رهينة الاسلحة النووية التي بحوزة الطرف الآخر، ومشترطة الحفاظ على ميزان الرعب النووي القائم وعدم السماح له بالميل بحدة لصالح احد الطرفين. وقد تم ذلك اثر محادثات مضنية بين الدولتين، بدأت في هلسنكي في تشرين الثاني ١٩٦٩ سميت بمحادثات «سولت Salt»، والاسم هو اختصار للحروف الاولى من عبارة «محادثات تحديد الاسلحة الاستراتيجية» Strategic Arms Limitation Talks

وقد وقعت في موسكو آنذاك ثلاث وثائق هي: اتفاقية رسمية دائمة للحد من الاسلحة الصاروخية الدفاعية المضادة للقذائف Anti-Ballistic Missile Agreement، واتفاقية مؤقتة مرافقة للحد من الصواريخ الاستراتيجية الهجومية لمدة تصل الى خمس سنوات Interim Agreement وبروتوكولا يحدد اثر الاتفاقية الاخيرة على الصواريخ التي تطلق من الغواصات. ووقعت في الوقت ذاته في هلسنكي بالاحرف الاولى مذكرة بالتفسيرات والاجتهادات المختلفة. ويبدو من استعراض نصوص الاتفاقية انها توفر المادة التي يبنى عليها التوازن بين القوى الاستراتيجية النووية للقوتين الأعظم. وهي، على كل حال، تبين الحاجة الى الحذر الشديد في تقييم العلاقة الاستراتيجية الاميركية - السوفياتية في حدود المعايير الكمية وحدها.

اتفاقية الحد من الاسلحة الصاروخية المضادة للقذائف: تتكون من ستة عشر مادة، وهي كما فسرت بسيطة نسبياً في مضمونها وواضحة نسبياً في أثرها في برامج الطرفين الموقعين. فالاتحاد السوفياتي يملك شبكة صغيرة من الصواريخ المضادة للقذائف، تتكون من ٦٤ قاذفة لصواريخ «غالوش» Galosh منتشرة حول منطقة موسكو. أما الولايات المتحدة فانها لم تكن قد وضعت بعد - عند توقيع الاتفاقية - أي جزء من سلاحها الصاروخي المضاد للقذائف: «سيف غارد» Safe Guard في الخدمة، ولكنها كانت منهمكة في بناء موقع حول صوامع صواريخ مينيوتمان العابرة للقارات في داكوتا الشمالية ومونتانا استعداداً لتزويدها بصواريخ «سبارتن» بعيدة المدى وصواريخ «سبرنت» قصيرة المدى للدفاع عن هذه الصوامع. ويحق، بموجب المادة الثالثة من هذه الاتفاقية، لكل من الطرفين ان يكون له منطقتان للصواريخ المضادة للقذائف: واحدة حول عاصمته والاخرى حول حقل من حقول الصواريخ الهجومية العابرة للقارات، يمكن ان تضم كل منهما ما لا يزيد عن (١٠٠) قاذفة وصاروخ مضاد للقذائف بشرط ان تكون القاذفة او منصة الاطلاق ثابتة، قائمة على الارض، صالحة لاطلاق صاروخ واحد فقط. وتحريم إنشاء منصات اطلاق متحركة، او بحرية، اوتوماتيكية او شبه اوتوماتيكية، قادرة على اطلاق اكثر من صاروخ بتتابع سريع. كما وضعت المادة الثالثة المذكورة قيوداً على الرادارات المساندة للصواريخ الدفاعية المضادة للقذائف: فقيدت من انتشار الرادارات داخل منطقة العاصمة الدفاعية ولكنها لم تضع قيوداً على حجم الرادارات او عددها، اذ نصت على جواز استخدام ستة شبكات رادار دائرية لا يتجاوز قطر كل منها ٣ كيلومترات، اما داخل المنطقة الدفاعية للصواريخ عابرة القارات فإن حجم الرادارات وعددها مقيد ولكن انتشارها غير مقيد، اذ نصت على جواز استخدام شبكتين ضخمتين مصفوفتين على مراحل وثمانية عشر وحدة رادارية صغيرة لضبط اطلاق الصواريخ. ويقصد بالتقييدات على الرادارات ضمن اطار الاتفاقية العامة، بقاء التغطية الفعالة لشبكات الصواريخ المضادة للقذائف محدودة نسبياً في قطاعات صغيرة من الارض ومنع استخدام الدفاعات على صعيد الامة باسرها. وبالاضافة الى ذلك فقد تعهد الطرفان بالتخلي عن أية جهودات سرية تهدف الى تطوير الرادارات العادية لتصبح لها امكانيات الرادارات الخاصة بالصواريخ المضادة للقذائف، او استخدام انظمة رادارية جديدة معدة لمتابعة الاجرام الفضائية الصناعية او لاغراض الانذار المبكر تحت غطاء الزعم بأنها أجهزة رادار خاصة بالصواريخ المضادة للقذائف.

وقد تعرضت المادة (١١) لضمانات تنفيذ الاتفاقية والاجراءات السلبية والايجابية التي يحق لكل من الطرفين اتخاذها لمراقبة أي خرق لبنودها، فنصت لا على وجوب استخدام الوسائل الفنية الوطنية المتوفرة لدى كل من الطرفين (مثل أقمار التجسس) للتحقق من صحة تنفيذها فحسب، بل نصت ايضاً على وجوب امتناع كل منهما عن التدخل في وسائل واساليب جمع المعلومات التي يستخدمها الطرف الآخر بهذا الشأن، كما نصت على وجوب الامتناع عن استخدام وسائل التمويه - التي تحول دون قيام الاجهزة الفنية بالمراقبة - لاخفاء خرق بنودها. وتعرضت المادة (١٥) الى مدة الاتفاقية، فهي اتفاقية غير محدودة بأجل مع انها خاضعة لإعادة النظر كل خمس سنوات. كما انها تجيز لأحد الفريقين الانسحاب اذا ما قرر ان احداثاً غير عادية تتصل بموضوع هذه الاتفاقية قد عرضت مصالحه العليا للخطر. وعليه في هذه الحالة ان يخطر الطرف الآخر بقراره قبل ستة أشهر من انسحابه من الاتفاقية، ويضمّن اخطاره بياناً بالاحداث غير العادية التي يعتبرها ضارة بمصالحه.

اتفاقية تحديد الاسلحة الاستراتيجية الهجومية The Interim Agreement، والبروتوكول المرافق لها: ان هذه الاتفاقية ذات طبيعة مؤقتة، ينتهي العمل بها وبالبروتوكول المرافق لها بعد خمس سنوات من تاريخ التوقيع عليهما، الا اذا حل محلهما اتفاق لاحق اكثر شمولا لقضايا الاسلحة الاستراتيجية الهجومية. وتتضمن هذه الاتفاقية بنوداً اكثر مرونة الا انها، رغم التفسيرات الاضافية، اقل وضوحاً من اتفاقية الصواريخ المضادة للقذائف. ولا تحدد الاتفاقية عدد الاسلحة الاستراتيجية، ولكنها تقضي بأن يكون مجموع عدد الصواريخ عابرة القارات والصواريخ التي تطلق من الغواصات الذي يستطيع كل طرف امتلاكه قائماً على اساس الاعداد العاملة او التي هي قيد البناء في ١ تموز ١٩٧٢ بالنسبة الى الصواريخ عابرة القارات، وفي ٢٦ أيار ١٩٧٢ بالنسبة الى الصواريخ التي تطلق من الغواصات. وتحرم بناء أية صواريخ جديدة عابرة للقارات او صواريخ تطلق من الغواصات بعد هذين التاريخين، كما تحرم تحويل قواعد الاطلاق الخفيفة والصواريخ التي بنيت قبل سنة ١٩٦٤، الى قواعد اطلاق ارضية او بحرية صالحة لاطلاق صواريخ ثقيلة عابرة للقارات (مثل الصاروخ السوفياتي س س-٩). والهدف الظاهر من ذلك هو السماح للولايات المتحدة بمجموع موجوداتها البالغة (١٠٥٤) صاروخاً عابراً للقارات و (٦٥٦) صاروخاً هي مجموع الصواريخ التي يمكن ان تطلقها ٤١ غواصة تملكها الولايات المتحدة، والسماح للاتحاد السوفياتي بمجموع موجوداته البالغة (١٦١٨) صاروخاً عابراً للقارات و (٧٤٠) صاروخاً هي مجموع الصواريخ التي يمكن أن تطلقها ٥٦ غواصة يملكها الاتحاد السوفياتي. ويتضمن البروتوكول المرافق لها معادلات معقدة تسمح بحرية تحديث واستبدال الغواصات ومنصات الاطلاق والصواريخ ضمن حدود معينة. ويفصل البروتوكول ذلك، بأن الولايات المتحدة تستطيع ان تمتلك ما لا يزيد عن (٧١٠) صواريخ تطلق من عدد من الغواصات لا يزيد عن (٤٤)، مقابل الاستغناء عن صواريخ (تيتان-٢) القديمة عابرة القارات. وبالطريقة نفسها يستطيع الاتحاد السوفياتي الاستغناء عن الصواريخ عابرة القارات من طرازي "س س - ٧" و"س س - ٨" التي صنعت قبل سنة ١٩٦٤ وعددها

٢١٠ صواريخ،واستبدالها بعدد مماثل من الصواريخ التي تطلق من الغواصات للحصول على قوة مؤلفة من ٩٥٠ انبوبة لاطلاق الصواريخ من غواصات يبلغ عددها ٦٢ غواصة. «فالاستبدال» يعطي للطرفين — من حيث المبدأ — حق الحصول على صواريخ جديدة تطلق من الغواصات بدلا من الصواريخ الهجومية القديمة التي ما زالت في الخدمة. ويستتبع ذلك اما شطب عدد مساو من صواريخها الحالية المطلقة من الغواصات او الاحتفاظ بعدد مساو من الصواريخ عابرة القارات في الخدمة.

اما حرية التحديث فتعطي للطرفين حق استبدال المعدات القديمة بمعدات جديدة ضمن الحدود الكلية المذكورة أعلاه، وعليه فبامكان الاتحاد السوڤياتي إحالة الغواصات القديمة (من طرازي G و H) التي تعمل بالديزل واستبدالها بغواصات نووية حديثة، وبامكان الولايات المتحدة مواصلة تطوير أجهزة الصواريخ الجديدة المطلقة من غواصات «ترايدنت» النووية الحديثة. كذلك قد يستبدل الطرفان، عموماً، منصات الاطلاق القديمة والرؤوس الحربية القديمة بمنصات ورؤوس جديدة مع الخضوع فقط للمنع على الصواريخ الثقيلة عابرة القارات مثل الصواريخ السوڤياتية من طراز «س س — ٩». وهكذا فللولايات المتحدة الحق في الاستمرار باستبدال صواريخ «ماينيوتمان — ١ و ٢» و «بولاريس»، بصواريخ «ماينيوتمان — ٣» و «بوسيدون» ذات الرؤوس المتعددة (الوسائط العائدة ذات الاهداف المتعددة المستقلة MIRV).كما ان الاتحاد السوڤياتي يملك حقاً موازياً في مواصلة تطوير اسلحة مثل صاروخه الجديد المطلق من الغواصات طراز «س س — ن — ٨».

ويلاحظ ان هذه الاتفاقية لم تتعرض لقاذفات القنابل الاستراتيجية، وقد كانت الولايات المتحدة تتمتع بتفوق ملحوظ في هذا المجال في الوقت الذي تم فيه توقيع الاتفاقية، فقد كان لديها ٥٣٠ قاذفة استراتيجية معظمها من طراز «ب — ٥٢» لديها طاقة حمولة تعادل ٣٠,٥ مليون رطل، في مقابل ١٤٠ لدى الاتحاد السوڤياتي قادرة على نقل حمولة تعادل ٤,٨ مليون رطل، ومن ناحية أخرى فإن عدد القنابل الذرية التي تستطيع الطائرات الاميركية حملها سيزداد حين تنجز الولايات المتحدة تجهيز قوة قاذفاتها بالصاروخ الهجومي قصير المدى «SRAM».

ومن ناحية اخرى فإن الاتفاقية المؤقتة لم تأخذ في الاعتبار اعداد الرؤوس النووية في مقابل اعداد الصواريخ الناقلة لها. وقد كانت الولايات المتحدة، لفترة خلت، متقدمة تقدماً كبيراً في برنامجها لإنشاء الوسائط العائدة ذات الاهداف المتعددة المستقلة «MIRV Program» الذي بدأ منذ خمس سنوات، فقد نشرت حوالي ٢٠٠ من صواريخ «ماينيوتمان-٣» عابرة القارات، التي يصل ما يحمله كل منها ثلاثة رؤوس، وحوالي ١٦٠ صاروخاً من صواريخ «بوسيدون» المطلقة من الغواصات التي يستطيع كل منها ان يحمل عشرة رؤوس، وعندما يؤخذ صاروخ «بولاريس — ٣» والوسائط العائدة المتعددة «MRV» بالاعتبار فإن القوة الاميركية الاصغر في العدد تستطيع، نظرياً، ان تنقل على وجه التقريب ٤٣٠٠ رأساً الى ٣٥٥٠ نقطة مستهدفة ومنفصلة، مقابل حد أقصى نظري من ٢٠٩٠ نقطة تهديف منفصلة للاتحاد السوڤياتي الذي لم تكن هناك دلائل ايجابية على انه استخدم صواريخ متعددة الرؤوس عند توقيع الاتفاقية.

واذا ما تركنا المجاميع الاجمالية السابقة، يكون الاتحاد السوڤياتي متفوقاً بوضوح على الولايات المتحدة في الرؤوس المفردة لصواريخه. ان كلا من الصواريخ السوڤياتية الـ(٣٠٩) عابرة القارات «س س — ٩» المسموح بها بموجب الاتفاقية المؤقتة يستطيع ان يحمل رأساً مفردة تبلغ قوتها الانفجارية ٢٥ ميغاطن، على حين يستطيع اكبر صاروخ اميركي، وهو «تيتان — ٢» وعددها ٥٤ صاروخاً، ان ينقل رأساً قوتها ١٠ ميغاطن فقط. وفي الحقيقة، فإن القسم الاغلب من الصواريخ الاستراتيجية السوڤياتية مصمم ليحمل رؤوساً اكبر من مثيلاتها الاميركية، كما ان تزويد الصواريخ الاميركية برؤوس متعددة يستتبع تخفيضاً في المجموع الكلي للحصيلة الانفجارية في الوقت ذاته الذي تقود فيه الزيادة في المجموع الكلي للاهداف التي توجه ضدها. ان الحد الاعلى لحصيلة الرؤوس التي تستطيع الصواريخ الاميركية الحالية نقلها تعادل حوالي ٢٤٠٠ ميغاطن بينما تعادل حصيلة القوة السوڤياتية الموازية في الظاهر ١١٤٠٠ ميغاطن. وهذا يعني ان الاتحاد السوڤياتي يتمتع بتفوق في اجمالي الحمولة تبلغ نسبته (٣:١). وينبغي الاشارة ان هذه الارقام هي ارقام نظرية تفترض ان جميع الوسائط الناقلة تحمل رؤوساً تبلغ قوتها الحد الاعلى من الميغاطن، وان جميع هذه الاسلحة مستنفرة وجاهزة للاطلاق على الدوام، وهذا امر مستبعد.

اتفاقية سولت في سنة ١٩٧٤: عندما افرزت محادثات تحديد الاسلحة الاستراتيجية «اتفاقية سولت» في سنة ١٩٧٢، كان التوازن بين الدولتين الاعظم الموقعتين عليها يتلخص في ان الاتحاد السوڤياتي يتمتع بتفوق في عدد صواريخه بعيدة المدى وفي اجمالي الحمولة والحصيلة الانفجارية التي يستطيع نقلها، على حين كانت الولايات المتحدة تتمتع بتفوق في عدد الرؤوس الحربية التي تملكها نتيجة تطبيق برنامج الوسائط العائدة المستقلة MIRV Program التي تتميز بدقة في الاصابة تفوق دقة الصواريخ السوڤياتية. وبالتالي كانت الاتفاقية المذكورة بمثابة اعلان موافقة كلا الطرفين على ان تفوق الاتحاد السوڤياتي في الحصيلة الانفجارية يكافئ، على وجه التقريب، التفوق الاميركي في عدد الرؤوس الحربية. الا انه حدث شيئان اخلا بهذا التوازن منذ توقيع اتفاقية سولت في ١٩٧٢: اولهما ان الاتحاد السوڤياتي قام في سنة ١٩٧٣ باختبار اربعة انواع من الصواريخ ثلاثة منها «س س — ١٨» ذات رؤوس متعددة عائدة مستقلة «MIRV» وحمولة تفوق حمولة الصواريخ السابقة. وقد اقلق ظهور الرؤوس المتعددة السوڤياتية الولايات المتحدة ذلك انه من السهل بعد ذلك تزويد معظم الصواريخ السوڤياتية الاخرى برؤوس متعددة وبالتالي يزداد عدد الرؤوس الحربية التي يصبح بامكان الاتحاد السوڤياتي امتلاكها. وثانيهما، وهو يعتبر الى حد ما رد فعل اميركي إزاء التطور السوڤياتي السابق، هو التصريح الاميركي الذي ادلى به «شليسنغر»، وزير الدفاع الاميركي، في مطلع سنة ١٩٧٤، بان مزيداً من الانشاءات العسكرية السوڤياتية أضيفت الى قائمة الاهداف التي ستضربها الرؤوس الاميركية في حالة نشوب حرب نووية بين الطرفين. وقد رافق هذا التصريح اعلان بأن الولايات المتحدة تقوم بتطوير وسائط عائدة قابلة للمناورة (MARV) تفوق الوسائط السابقة «MIRV» من حيث دقة الاصابة، مما قاد الاتحاد السوڤياتي الى التفكير بان الولايات المتحدة في طريقها لتطوير وسائط تمكنها من ضرب الصواريخ السوڤياتية على الارض. وهذا الخلل في التوازن السابق قاد الطرفين الى محاولة إيجاد معادلة جديدة مناسبة توجد العلاقة بين اعداد الرؤوس الحربية ومقدار الصواريخ العائدة لها، وطريقة لمعرفة مدى دقة إصابة هذه الصواريخ لاهدافها، ومن ثم التوصل الى صياغة كل ذلك في ميثاق جديد يحل محل الاتفاقية المؤقتة لعام ١٩٧٢ بشأن تحديد الاسلحة الاستراتيجية الهجومية. وقد كان هذا الامر مدرجاً على جدول محادثات نيكسون — بريجنيف إبان زيارة نيكسون للاتحاد السوڤياتي

(٦/٢٧ – ١٩٧٤/٧/٣) . ولكن الجانبين فشلا في التوصل الى ميثاق جديد ، الا انهما توصلا الى بروتوكول سري تابع لاتفاقية تحديد الاسلحة الصاروخية الدفاعية المضادة للقذائف ، أعده فريق من الخبراء العسكريين والعلماء من الجانبين قبل اكثر من شهرين من تاريخ توقيع البروتوكول ، ووقعه وزراء خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، اندريه غروميكو وهنري كيسنجر ، بتاريخ ١٩٧٤/٧/٣ في حفل علني (وهذه اول مرة يتم فيها توقيع بروتوكول سري في حفل علني ، بطلب من الاتحاد السوفياتي) . ويتعرض البروتوكول للتفاصيل التقنية لاتفاقية تحديد الاسلحة الصاروخية الدفاعية المضادة للقذائف ، وينص على خفض عدد المناطق المحمية بهذه الصواريخ من منطقتين مصرح بهما بموجب الاتفاقية الى منطقة واحدة فقط ، اي بعبارة اخرى الاكتفاء بما انجزته كل من الدولتين بالفعل من انظمة دفاعية . فقد بنى الاتحاد السوفياتي نظاماً دفاعياً حول موسكو ، وبنت الولايات المتحدة نظاماً دفاعياً حول حقول الصواريخ العابرة الموجودة في ولاية داكوتا الشمالية . وينص البروتوكول ايضاً على ان يقوم الاتحاد السوفياتي بتفكيك ١٥ صاروخاً مضاداً ، وتقوم الولايات المتحدة من جانبها بتفكيك عدد من الصواريخ المشابهة لم يعلن عنه بالضبط .

(٦) تحديد التجارب النووية (اتفاقية)

في الخامس من آب (اغسطس) ١٩٦٣ ، تم في موسكو توقيع اتفاقية خاصة بالحظر الجزئي للتجارب النووية . وقع الاتفاقية وزراء خارجية الدول الثلاث العظمى : غروميكو (الاتحاد السوفياتي) هيوم (بريطانيا) ، راسك (الولايات المتحدة) . وحضر التوقيع رئيس الوزراء السوفياتي (خروتشوف) والامين العام لهيئة الامم المتحدة آنذاك (يو ثانت) . ويلاحظ ان دولا نووية اخرى شملت فرنسة والصين الشعبية لم تشترك في توقيع هذه الاتفاقية .

تضمنت الاتفاقية ديباجة وخمس مواد تدعو الى تحريم التجارب النووية في الجو ، والفضاء الخارجي ، وتحت الماء بما في ذلك المياه الاقليمية واعالي البحار . وبالتالي قصرت التجارب على تلك التي تجري في باطن الارض دون فرض رقابة دولية على هذا التحديد .

وقد جاءت هذه الاتفاقية نتيجة مجهودات هيئة الامم واللجان والمؤتمرات المنبثقة عنها التي كانت ، ولا تزال ، تدعو بشكل ملح منذ سنة ١٩٤٦ الى تحريم التجارب النووية كلياً ، وتنفيذ رقابة فعلية لتحقيق ذلك ، وإقامة اماكن خالية من الاسلحة الذرية ، واستخدام الطاقة النووية في الاغراض السلمية وإيجاد الضمانات الكافية لعدم استخدامها في الاغراض العسكرية .

اتفاقية تحديد التجارب النووية في سنة ١٩٧٤ : في هذه السنة حققت الضغوط التي مارستها هيئة الامم واللجان والمؤتمرات المنبثقة عنها بعض الثمار ، فقد أدرج موضوع إجراء مزيد من التحديد على التجارب النووية على جدول محادثات نيكسون – بريجنيف ابان زيارة نيكسون للاتحاد السوفياتي (٦/٢٧ – ٣/ ١٩٧٤/٧) . وتوصل الطرفان الى اتفاقية لتحديد التجارب النووية التي تجري في باطن الارض ، وبروتوكول سري تابع وقعه وزراء خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، اندريه غروميكو وهنري كيسنجر ، بتاريخ ١٩٧٤/٧/٣ . وينص الاتفاق على إيقاف التجارب النووية التي تجري في باطن الارض والتي تبلغ مستوى قوة معين (٤،٥ – ٤،٧٥ بمقياس هزات ريشتر Richter Seismic scale) اعتباراً من آذار ١٩٧٦ ، وتخفيض التجارب الاخرى (ذات مستويات القوة الاكثر انخفاضاً) الى ادنى حد ممكن .

(٤) تحديد التسليح

اتفاق صريح او ضمني بين دولتين أو اكثر يستهدف منع تزايد التسليح بين الطرفين في الكمية أو في نوعية اسلحة معينة أو بالنسبة لعدد افراد القوات المسلحة لكل طرف . وقد يتم تحديد تسلح دولة ما باتفاق مفروض عليها بواسطة مجموعة من الدول الاخرى نتيجة لهزيمة هذه الدول في حرب دارت بينها وبين هذه الدول ، وذلك مثلما حدث في صلح فرساي ١٩١٩ حيث فرضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة على المانيا تحديد حجم جيشها بمائة ألف جندي (من المتطوعين) وحددت حمولة السفن الحربية المسموح لها بها بعشرة آلاف طن وحرمت عليها صناعة أو امتلاك الغواصات والدبابات والطائرات الحربية باعتبار أنها اسلحة هجومية تساعدها على شن حرب جديدة .

(٥) تحصينات

مجموعة منشآت وموانع إصطناعية تقام لتقوية موقع ما ، وحمايته من الهجمات المعادية . وهناك نوعان من التحصينات . تحصينات دائمة ، وغالباً ما تبنى في اوقات السلم من الاسمنت المسلح او الحجارة . والتحصينات الميدانية ، وتقام حين يكون هناك اشتباك مع قوات معادية ، او حين يكون مثل هذا الاشتباك متوقعاً . وهناك سببان رئيسيان لإقامة التحصينات ، أولها الاستفادة من قوة الوحدة المتمركزة في الموقع المحصن الى أقصى حد ممكن ، وثانيهما منع العدو من الاستفادة من امكاناته لإحراز اي تفوق .

استخدمت الموانع الاصطناعية عبر التاريخ لمنع العدو من الاقتراب من المواقع بسهولة . ولهذه الموانع ، بشكل عام ، قيمة قليلة ان لم ترتبط بنظام دفاع محكم ، (انظر الموانع) .

التحصينات الثابتة : لعبت التحصينات ، خاصة الثابتة منها ، دوراً عظيماً في الحروب القديمة ، اما التحصينات الميدانية فكان لها دور غير بارز في تلك الحروب. ويذكر التاريخ القديم ان بعض القبائل الافريقية كانت تستفيد من مرتفع أرضي تحتمي به ، وتدافع عن نفسها بدحرجة الحجارة وجذوع الاشجار من فوقه على العدو . ثم تطور الأمر في العصر الفرعوني ، فبنيت أسوار بلغ ارتفاعها ٣٦ متراً وسماكتها ١٠ أمتار ، وحفرت حول هذه الاسوار قنوات تبعد المهاجمين عن الاسوار . وكان المهاجمون يعمدون الى تسلق هذه الاسوار ، او الى تكويم الاتربة او اغصان الاشجار القوية ويقفزون منها فوق الاسوار . اما استخدام المعدات الاخرى ، مثل المنجنيقات ، ضد الاسوار فحدث لاول مرة في القرن الثامن قبل الميلاد من قبل الفلسطينيين أثناء حصار اورشليم . وبعد قرنين من هذا التاريخ استخدمت الابراج المتحركة التي كان المهاجمون يقفزون منها على الاسوار .

وعني الاغريق والرومان بالتحصينات عناية كبيرة . وفي زمن الرومان بلغت التحصينات حداً من التطور لم توازيها فيه أية تحصينات أخرى حتى ظهور نظام ڤوبان الذي استخدم لأول مرة عام ١٦٧٣ . وقد برع الرومان بشكل خاص في استخدام معدات ضرب التحصينات ، التي لا تكاد تختلف كثيراً عن المعدات الحديثة إلا في كونها لا تستخدم البارود والآلات التي تعمل بالمحركات الداخلية . وبلغت أبراج الحصار درجة الكمال في عهدهم . وبلغ ارتفاع بعض هذه الأبراج ٤٥ متراً . وكان يشغل الطوابق السفلى فيها رجال دك الاسوار ، ويشغل الرماة الطوابق العليا .

وأشهر التحصينات في التاريخ القديم ، هو سور الصين العظيم الذي بلغ طوله ٢٢٤٠ كم ، وبني فيه ٢٥ ألف برج ، وبلغت سماكته ٥ أمتار

تقريباً ، ومعدل ارتفاعه ٦ أمتار (انظر سور الصين) . ورغم ضخامته هذه فهو لم يمنع الغزوات التي شنتها جيوش كبيرة ضد الصين .

وبنيت الاسوار في زمن الامبراطور الروماني هدريان في بريتانيا ، وبين الرين والدانوب . وصدت هذه الاسوار هجمات البرابرة عن حدود الامبراطورية الرومانية . ومع ازدياد قوة هجمات البرابرة ، كانت التحصينات تزداد قوة واكمالا . واظهرت التحصينات الرومانية التي كانت تبعد مسافات طويلة عن روما ، وقلة التحصينات حول هذه المدينة ، ان الامم القوية التي تمتلك القوة على مواجهة عدوها في مناطق بعيدة لم تكن بحاجة الى تحصينات تحمي مدنها . وبعد انهيار الامبراطورية الرومانية ساد بناء الحصون في العصور الوسطى . وكانت هذه الحصون معاقل للنبلاء وأسياد الأرض . وكانت تبنى عادة على مرتفعات وعرة ولها في الغالب طبيعة دفاعية . إلا أنها كانت تبنى في مواقع هامة بحيث تهدد طرق القوافل . وكان من الصعب الاستيلاء على هذه الحصون الاقطاعية في اوروبا. لان اسياد الأرض لم يكونوا يملكون وسائل مناسبة لدك التحصينات . ولم يكن لديهم أعداد كافية من الجند لمحاصرة هذه الحصون . وذلك بخلاف الوضع إبان الحملات الصليبية حيث لم يكن بمقدور الحصون التي بناها الملوك والنبلاء الاوروبيون ، الصمود أمام جيوش كبيرة تمتلك وسائل مناسبة لدك التحصينات مثل الجيوش العربية في ذلك الحين .

وبعد ظهور الاسلحة النارية في القرن الرابع عشر أصبح من الضروري تطوير التحصينات بشكل مخالف للطريقة القديمة . ففي عام ١٤٥٠ تمكن شارل السابع ملك فرنسا ، الذي استخدم المدافع لدك الحصون ، من الاستيلاء على جميع الحصون الانكليزية في نورماندي في عام واحد ، وقبل نهاية القرن زحف شارل الثامن على ايطاليا واحتل عدداً كبيراً من الحصون لدرجة بات واضحاً معها ضرورة إيجاد نظام دفاعي جديد .

وفي القرن السادس عشر ، وبعد ان فقدت الحصون الخاصة قدرتها الدفاعية ، عاد التركيز على تحصين المدن كما كان سائداً في الأزمنة الغابرة . واصبح للقلاع أهمية خاصة في الدفاع عن المدن . واصبح لمدن الحدود اهمية استراتيجية خاصة . واختلفت اشكال الأسوار المستوية التي كانت سائدة في السابق باضافة حصون بارزة على الاسوار تمكن المدافعين من اطلاق النار في جميع الاتجاهات . وحماية الاسوار ذاتها من الجنود المهاجمين ، كما بنيت هذه الحصون بحيث توفر مدافع كل حصن تغطية نارية للحصن الآخر .

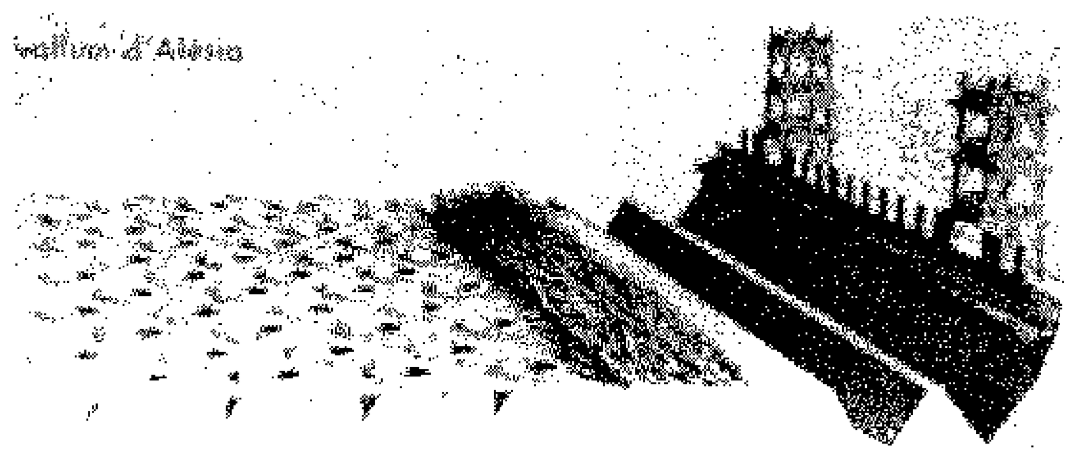

مخطط تحصينات أليزا

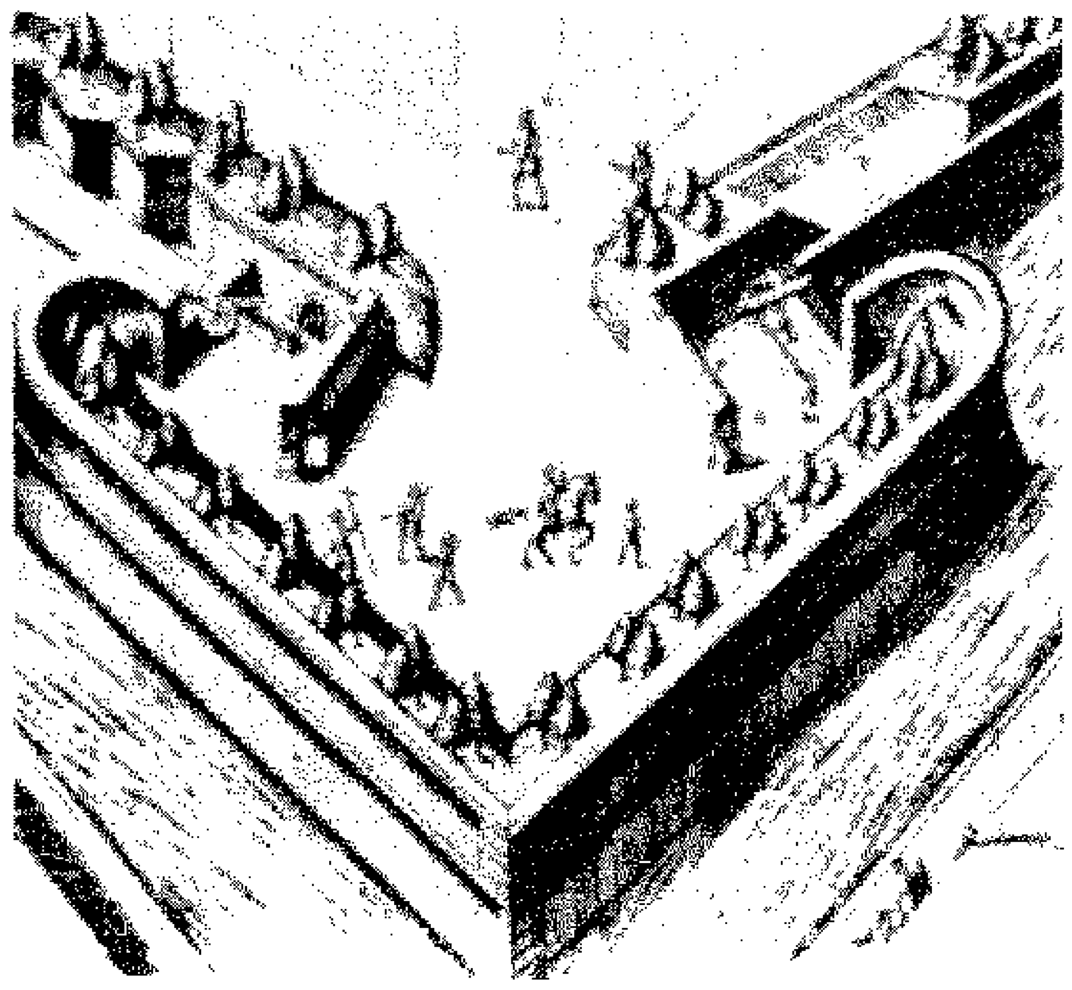

حصن من القرن ١٦

برج دوليبرو ، القرن ١٢

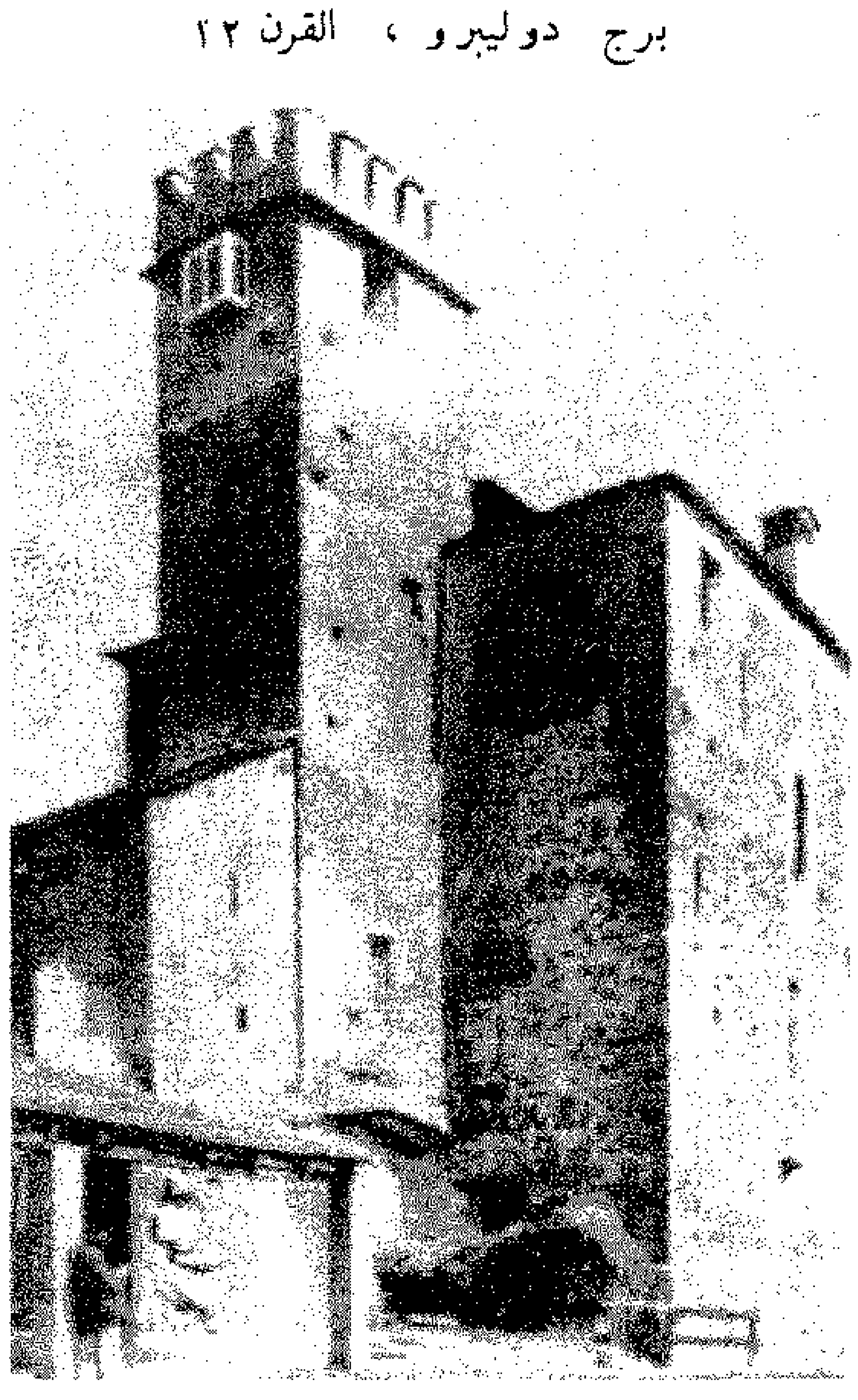

وطور المهندسون العسكريون انماطاً هندسية أوجدوها لزيادة قوة الدفاع ، وأدى تنافسهم في تصميم هذه الانماط الى تفوق الدفاع على الهجوم مرة أخرى .

إلا أن هذا النظام لم يستمر طويلا . ففي اواخر القرن السابع عشر ، تمكن ضابط مهندس في جيش لويس الرابع عشر ، هو الماريشال سباستيان دي ڤوبان ، من تطوير وسيلة منسقة لمهاجمة الاسوار ذات الحصون البارزة . عرفت باسم « خطة حصار ڤوبان » وتتلخص خطة الحصار هذه في نقب السور من إحدى الجهات بشكل يسمح بمرور الرتل المهاجم . وللقيام بذلك كان يضع مدافعه في معاقل مواجهة لأسوار القلعة . ونظراً لأن مدى مدافع ذلك العصر لم يكن يزيد عن ٥٥٠ — ٦٠٠ متر ، فقد كان يسعى لوضع مدافعه في معاقل ضمن مداها الفعال ، وبعد ان تتمركز طلائع قوات الهجوم في مواقع قريبة ، يبدأ بضرب مدفعية العدو ، وبعد إضعافها . تحفر القوة خنادق أقرب الى الجبهة ، وتستمر في ذلك حتى تصبح على مقربة من الاسوار .

ثم يقترب من الاسوار رجال مدربون ، أطلق عليهم اسم النقابون ، يحميهم غطاء اسمه القفة (Gabion) ، ويفتحون ثغرة في السور يندفع منها جنود الاقتحام . واطلق على هذه الطريقة اسم نظام الاقتراب بخطوط متوازية ، لأن العملية كانت تتم بإقامة ثلاثة خطوط متوازية من الخنادق تحيط بالقلعة او المدينة المنوي الاستيلاء عليها . واستخدم ڤوبان طريقته هذه في حصار ماسترخت عام ١٦٧٣ ، واتم عملية الاستيلاء عليها في ١٣ يوماً .

ولم يهتم نابليون باقامة التحصينات ، وكان يعمل كل ما في وسعه لعدم الاصطدام بها . وفي القرن التاسع عشر تطور مدى المدافع تطوراً كبيراً ، واصبح من الضروري بناء تحصينات لها شكل مختلف ووضع مختلف ، تستطيع تحمل قصف هذه المدافع .

وفي الحرب العالمية الاولى ، وعت الجيوش المتحاربة حقيقة ان النصر تحققه العمليات الهجومية ، لكنهم استخدموا التحصينات الثابتة كمراكز تجمع استعداداً للهجوم . واظهر تطور المدافع والاختبارات العملية ضعف هذه التحصينات سواء من ناحية كلفتها او مستوى الحماية التي تؤمنها . لذلك قررت القيادة الفرنسية التخلي عـن التحصينات الدائمة واستخدام تحصينات الميدان . واكتملت خبرات الحرب العالمية الاولى بظهور الدبابة ، التي كان لها الاثر الاكبر على تحصينات الميدان والتحصينات الثابتة (انظر دبابة) .

وبعد الحرب العالمية الاولى ، استمرت فرنسا

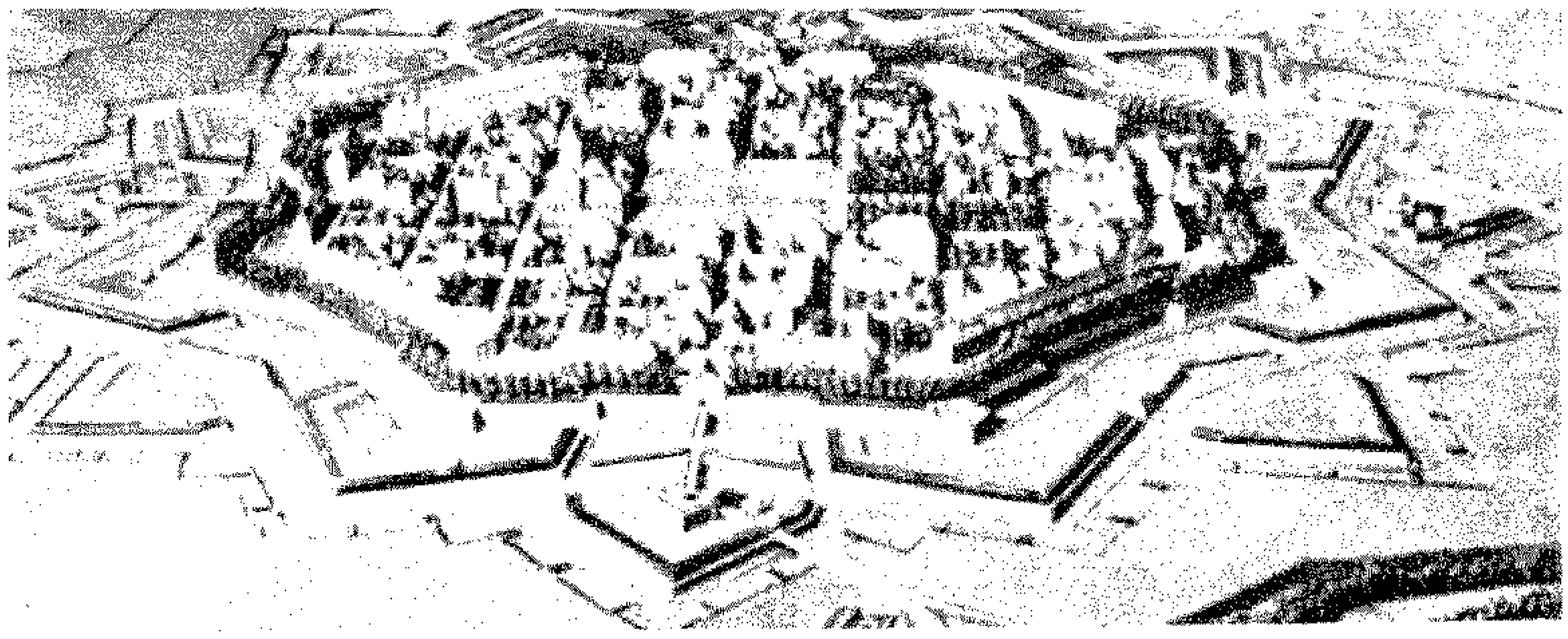

تحصينات فوبان ، الطريقة الثالثة ١٦٩٨

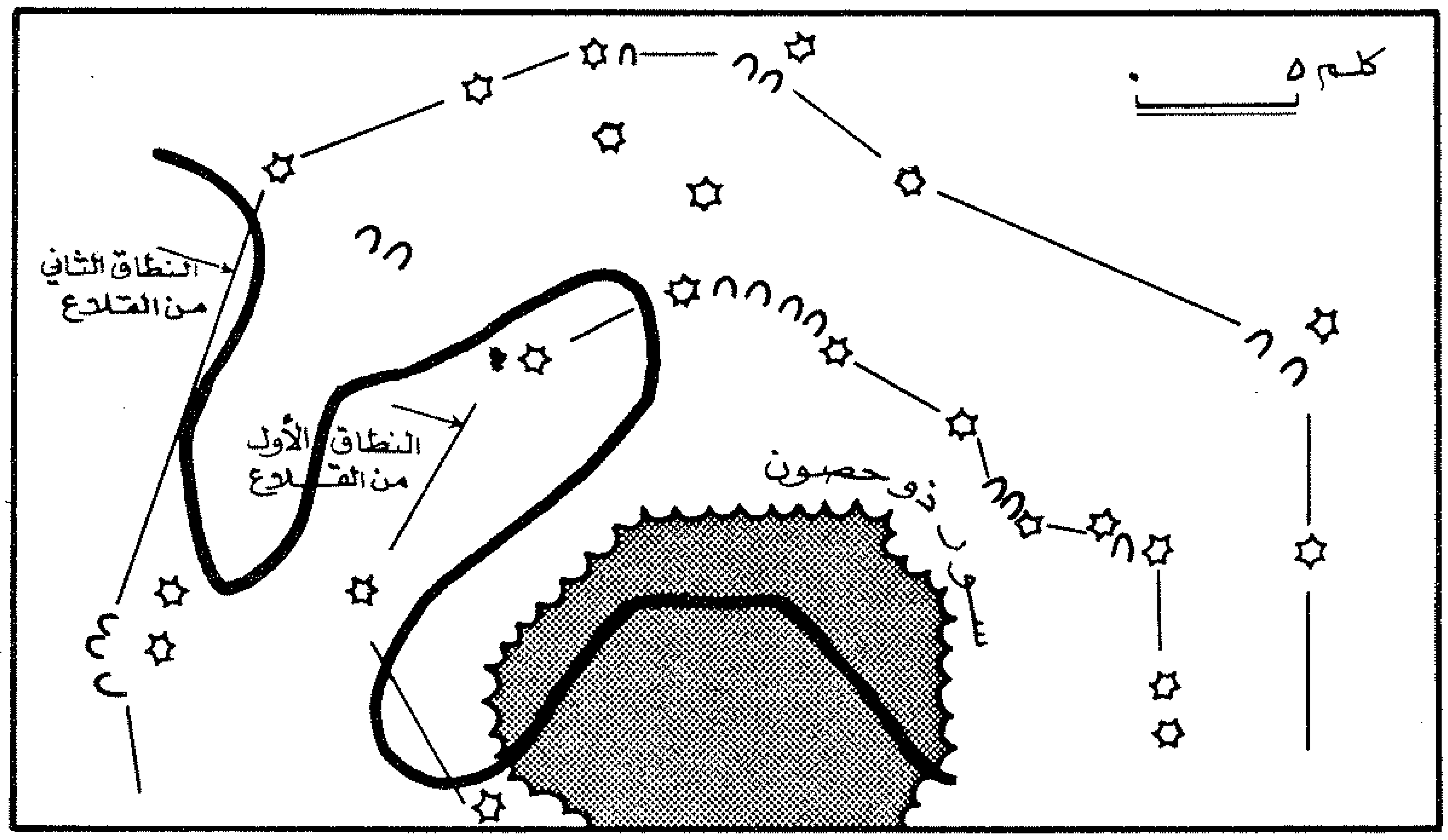

موقع ذو حصون متباعدة ، باريس القسم الشمالي

في الاعتماد على تحصين مناطق واسعة (انظر خط ماجينو) رغم خبرات هذه الحرب . وأدى ذلك الى انهيارها تماماً امام القوات الالمانية الغازية في الحرب العالمية الثانية ، التي استخدمت تكتيك الحرب الخاطفة . وصمدت تحصينات خط ستالين أمام الهجوم الالماني بنسبة اكثر قليلا من خط ماجينو . وقد كان الهدف من التحصينات الروسية ليس إعاقة الالمان ، بقدر ما كان اجبارهم على الهجوم من مناطق معينة . وفي الشرق الاقصى سقطت الشبكة البريطانية الساحلية للدفاع عن سنغافورة التي كانت تعتبر « قلعة الشرق » . وذلك بان نزلت القوات اليابانية في موقع بعيد شمالي سنغافورة ، وهاجمت المدينة من الشمال ومن الجو . وقد تعرضت القلعة لقصف شديد ومتواصل دون ان تستطيع عمل شيء لأنها لم تكن مزودة بمدافع مضادة للطائرات ، ولم يكن في مقدور مدافعها الضخمة اطلاق النار في غير اتجاه البحر .

وفي عام ١٩٤٣ عاود الالمان استخدام التحصينات الدائمة لحماية المانيا ، « قلعة اوروبا » في ذلك الحين ، واكدوا على التحصينات المصنوعة من الفولاذ ، والاسمنت المسلح . فاقاموا مساحات واسعة منها على الجروف القريبة من الشاطيء ، تصلها الخطوط الحديدية والطرق ، وتتمركز فيها المدافع الثقيلة المنقولة على عربات السكة الحديدية ، والمدافع الضخمة الثابتة الموضوعة في أبراج تكاد لا تظهر (انظر الاطلسي ، جدار) . واكد اقتحام قوات الحلفاء لهذا النوع من التحصينات ، عند النزول في النورماندي ، بالاضافة الى اقتحام خط سيغفريد (انظر خط سيغفريد) والتجارب الاخرى الكثيرة ، ان قيمة التحصينات الدائمة لا تتناسب مع كلفتها الاقتصادية والجهود التي تبذل لبنائها .

اما في المنطقة العربية ، فقد اعتمدت السياسة العسكرية الاسرائيلية على التحصينات الثابتة بنسبة كبيرة . إذ عملت منذ بداية الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين ، على إقامة المستعمرات المحصنة . ويمكن الى حد ما ، اعتبار المستعمرات المحصنة الممتدة على طول الحدود خطاً دفاعياً ثابتاً ذا قدرة محدودة .

ولم تقم القوات الاسرائيلية خطاً دفاعياً ثابتاً بالمعنى الصحيح للكلمة إلا بعد حرب ١٩٦٧ حين أقامت خط بارليف (انظر خط بارليف) . ورغم وجود حاجز مائي يضاعف الصعوبات أمام أية قوة مهاجمة ، فقد تمكنت القوات المصرية من اجتياح هذا الخط في حرب ١٩٧٣ . ولا يعني ما تقدم ان التحصينات الدائمة قد انتهى امرها ، ولم تعد لها أية قيمة فما زال لها أهمية كبرى ، خاصة في الدفاع عن مناطق محددة او لحماية ممر إجباري .

وقد أثرت التهديدات النووية على طبيعة التحصينات ، فزادت أهمية بعضها ، وقللت أهمية البعض الآخر فعلى سبيل المثال لم يعد للتحصينات المقامة لحماية الشواطيء أو الموانيء أية قيمة على الاطلاق اذا ما نشبت حرب نووية .

التحصينات الميدانية : عرفت التحصينات الميدانية منذ أقدم العصور ، وكان الغرض الرئيسي منها تحقيق تفوق على العدو ، او وضع العراقيل أمامه للحد من حركته ، او حماية الجنود ، وهي الاهداف ذاتها التي للتحصينات الحديثة . وكان الجنود الرومان يحفرون قناة ويضعون سياجاً من الحوازيق حول معسكرهم في كل ليلة يعسكرون فيها . أما الطوابير الرومانية فكانت تلجأ في حال اصطدامها بقوة معادية أثناء سيرها الى الاشتباك بنصف قوتها ، في حين يقوم النصف الآخر باقامة تحصينات على مرتفع من الارض .

وبرع يوليوس قيصر في إقامة تحصينات الميدان أثناء حملاته . فلقد بنى سوراً وصل طوله الى اكثر من ٢٢ كيلومتراً أثناء حملته على بلاد الغوليين ، استخدمه في حصار احد المدن . وحين امتدت الامبراطورية الرومانية وفرضت سيطرتها على معظم أجزاء اوروبا ، أقيم نظام كامل من الحصون الدائمة على طول نهري الرين والدانوب ،كان يشكل خطاً دفاعياً عن الامبراطورية . وفي تلك الفترة نقل الرومان عن البيزنطيين طريقة إحاطة القوات المعسكرة بخندق يحميها من الهجمات المفاجئة ، وعمليات التسلل أثناء الليل . وقد استخدم العرب هذا التكتيك ذاته (انظر غزوة الخندق) . واختفى هذا النظام من اوروبا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية . وكان يعتبر منافياً لأخلاق الفروسية في العصور الوسطى .

وفي القرن الثالث عشر ، استخدم المغول الخنادق الميدانية في حروبهم الاوروبية مرة اخرى . فكان تيمورلنك يحفر خندقاً لحماية قلب قواته في ميدان المعركة ، ويستغل القوات التي يستغني عنها من القلب لتقوية جناحيه .

وتطورت التحصينات الميدانية في الفترة من القرن السابع عشر الى القرن التاسع عشر . وشارك غوستافوس ادولفوس ابو التكتيكات والتشكيلات العسكرية الحديثة ، الى حد بعيد في تطوير تحصينات الميدان . فكانت قواته تحفر قناة وتقيم سوراً حول الاماكن التي تعسكر فيها . واتقن جنوده السويديون حفر الخنادق واطلاق النار .

واظهرت الثورة الامريكية قيمة الخنادق ، ال
استخدمت على نطاق واسع في جميع مراحل الثورة إلا أن التحصينات الميدانية لم تستخدم على نط
واسع بين جيشين حديثين ، حسب مقاييس ذ
العصر ، إلا في عصر نابليون ، وبالذات في
توريس فيدراس حين واجه دوق ولنغتون با
متخندقة قوامها ٦٠ ألف رجل ، جيوش نابلي
التي تزيد على ضعف عدد قواته أثناء الحملة الاسبان
وقد بنى ولنغتون خلال شتاء ١٨١٠ سلسلة ٨٧ حاجزاً دفاعياً ، متصلة ببعضها البعض ، أقيم
على مسافة تبعد ٦٤ كم شمالي لشبونة . وتم
بمدافعه الثلاثمائة من حماية منطقة لشبونة المحصورة بين نهر تاغوس والبحر . وقد حاول الجنود الفرنسيون مرات عديدة احتلال مواقع ولنغتون دون جدوى . وفي الربيع اضطر الجانبان الى الانسحاب بعد ان شارفا على الهلاك جوعاً .

ومنذ بداية غزو نابليون لاسبانيا ، استخدمت المتاريس المصنوعة من الحجارة ، وجذوع الاشجار بالاضافة الى الخنادق ، من كلا الفريقين المتحاربين. وكانت الخنادق إحدى وسائل الحصار في الحرب الاهلية الامـيركية ، إذ استخدمت في حصار فيكسبورغ في ولاية مسيسبي . ودام هذا الحصار مدة تزيد على سنة ، واضافت قوات الاتحاد الى قوات نيران مدافعها وبنادقها ، عمليات نسف الاسوار . فكان الجنود يحفرون نفقاً يصل الى اسفل السور ، ويضعون عبوات من البارود تنفجر بعد ان ينسحبوا الى مواقع أمينة . وفي حملة « كولد هاربر » خسر الجنرال غرانت ١٤ ألف رجل من جنوده خلال ثلاثة عشر يوماً ، حين دفع بهم لمهاجمة مواقع متحصنة في الارض تحتلها القوات الاتحادية .

وخلال الحرب العالمية الاولى ، سقطت التكتيكات الهجومية التي اتبعتها الجيوش الالمانية والفرنسية ، بعد أشهر قليلة من بدء الحرب . وأدت نيران الرشاشات الى تجميد الجبهات . وتحولت الحرب الى عملية حصار ضخمة ، بعد ان امتد نظامان مختلفان من الخنادق على طول ٩٦٠ كيلومتراً من الحدود السويسرية حتى بحر المانش . ولم يستطع أي من الطرفين التقدم مسافة تزيد على بضع عشرة كيلومتراً . واصبحت كلمة « الجبهة الغربية » تشير إلى نمط من الحياة يحياها عدة ملايين من الجنود . وظهرت الى الوجود تعابير مثل « المنطقة المحرمة » وهي المنطقة الفاصلة بين خنادق الطرفين .

وفي البدء كان كل نظام خنادق من النظامين المتواجهين مكوناً من ٤ خطوط متوازية يفصل بين كل خط وآخر مسافة عمقها أقل من كيلومترين . وكانت الخنادق متعرجة بحيث يصعب على أي جندي يقف على رأس إحدى زوايا تعرجاتها ان يطلق النار لمسافة تزيد على بضعة أمتار ، وكان يصل بين الخطوط الاربعة عدد من خنادق الاتصال العمودية . وكان الخط الاول يسمى الخط الامامي ، ولم يكن يحظى عادة إلا باهتمام قليل . وكان الخط الثاني « خط المقاومة الرئيسي » ، والخط الثالث « الخط المساند » والخط الرابع « خط الاحتياط » . وخلف كل هذه الخطوط كانت تتمركز المدفعية . وبعد اشهر من الجمود ، تطورت تقنيات الدفاع والهجوم على الجبهة فكان « خط هندنبرغ » الذي اقيم خلف النظام السابق لتقوية الدفاع في العمق . وهو خط تحصينات معقد ، أقيمت فيه نتوءات عرفت باسم « المنعات » وهي مرابض للرشاشات مـن الاسمنت المسلح ، رصت على طول الخط الامامي ، حيث تكون نيران الرشاشات أشد فاعلية ضد المشاة . وخلف المنعات بنيت ملاجيء من الاسمنت المسلح قادرة على الصمود لأي قصف مدفعي . وانتشرت هذه الدفاعات على عمق يتراوح بين ٤ و ٦ كيلومترات .

وأثر ظهور الدبابة قبيل نهاية الحرب العالمية الاولى ، والتطور الضخم الذي أحرزته في الفترة بين الحربين العالميتين (سواء من ناحية المواصفات التقنية للدبابة ذاتها ، او التكتيكات المتعلقة باستخدامها) على التحصينات الميدانية الى حد بعيد.

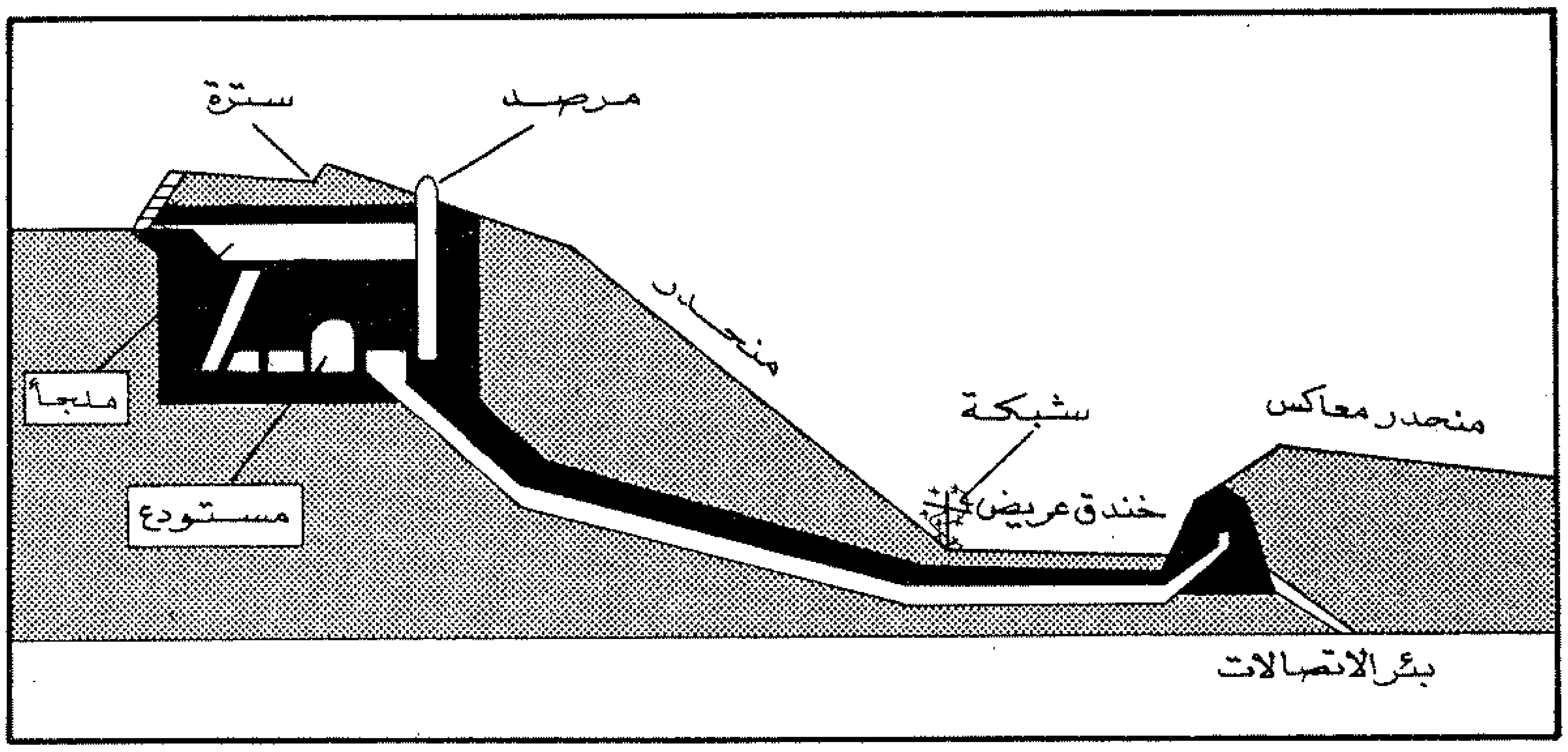

حصن قبل العام ١٩١٤

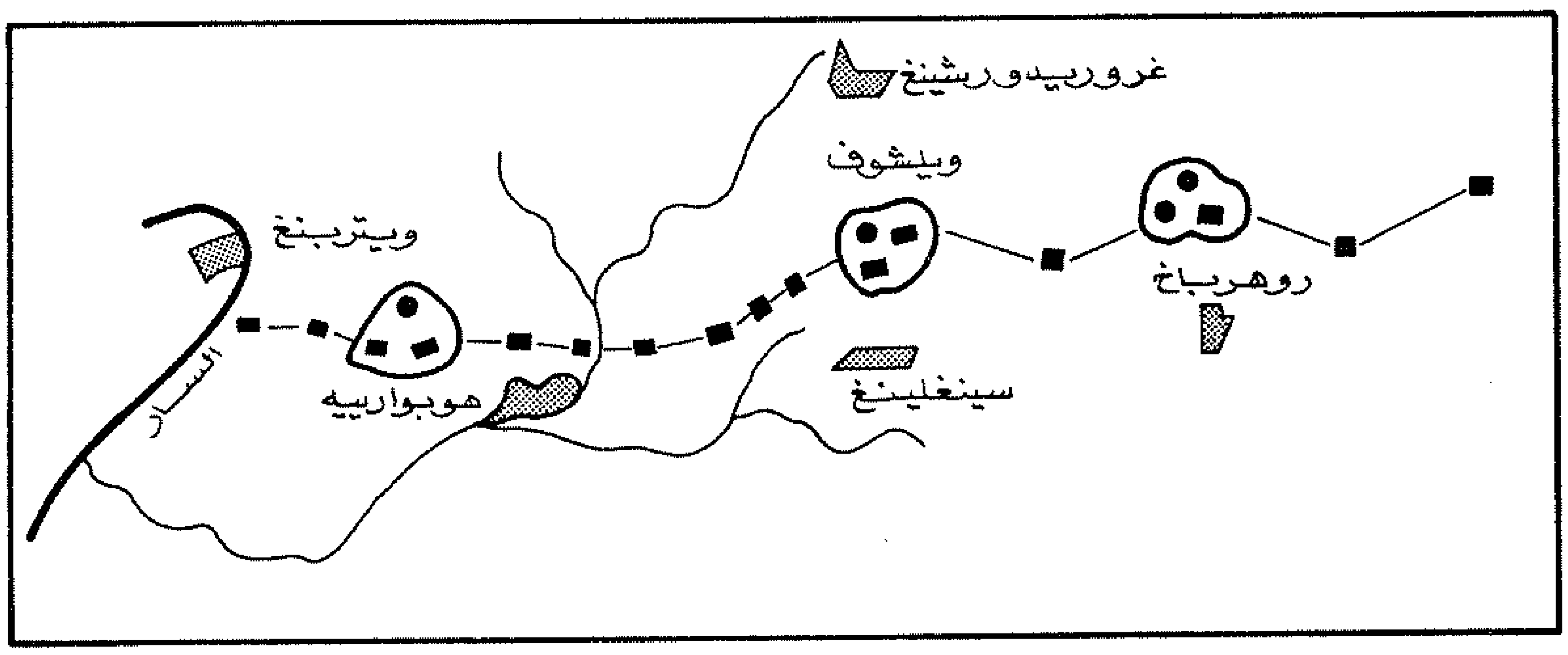

تحصينات خطية ، جزء من خط ماجينو

فاستخدمت الدول الغربية التحصينات الدائرية لمواجهة الدبابات القادرة على المناورة والهجوم من جميع الاتجاهات . في حين استمر الاتحاد السوفياتي في استخدام التحصينات الطويلة التي تمتد على طول مئات الكيلومترات . وساعد تطور الالغام الارضية على تعزيز التحصينات الميدانية ، والتقليل من حركة الدبابات . واستخدمت التحصينات بكافة اشكالها، خلال الحرب العالمية الثانية ، وفي مختلف انواع الاراضي . ففي صحراء شمال افريقيا حفر الجنود نوعاً من الخنادق اطلق عليه اسم « جحر الثعاب » او الخندق الفردي . واستخدموا الاكياس المملوءة بالرمل لإقامة التحصينات . وفي جزر الباسفيك حالت الصخور الصلبة دون حفر خنادق ، فكانت الاكياس المملوءة بالرمل ، وجذوع الاشجار هي الحل الوحيد لإقامة التحصينات . وفي معارك جزر الباسفيك بذل الحلفاء جهوداً عظيمة لطرد القوات اليابانية التي كانت تتحصن في مواقع اقامتها بعناية . وكانت تلك التحصينات هي اصعب ما واجه الحلفاء من تحصينات خلال الحرب . والسبب في ذلك صعوبة كشفها ، حيث كانت أوراق أشجار الغابات المتساقطة تغطي بسرعة آثار حفر الارض والتحصينات وتموهها .

واختلفت طرق خرق التحصينات . فكانت الطريقة الامريكية تقضي باستخدام المعدات بدل الانسان ، وذلك بان تقوم الطائرات والمدافع البحرية بقصف التحصينات فترة قد تمتد أياماً أو أسابيع . ثم تقوم الدبابات ومدافع الميدان بضرب المنطقة بشكل أدق . ثم تقوم وحدات من المشاة بعد ذلك بتطهير تلك المواقع . أما الطريقة الالمانية فكانت تقضي بخرق التحصينات ، ثم استثمار ذلك بالدبابات والطائرات المنقضة . وقد اعتقد الالمان انهم سيكتسحون الاتحاد السوفياتي بمجرد اختراق خط ستالين ، كما حدث بالنسبة لفرنسا بعد الالتفاف حول خط ماجينو . إلا أن لجوء القيادة السوفياتية الى إقامة تحصينات ميدانية على شكل ٣ خطوط متوازية من الخنادق ، وتعزيزها بالالغام والحفر المضادة للدبابات أوقفت الهجمات الالمانية ، وساعدت على تغيير مجرى الحرب .

وأدت شدة المعارك التي نشبت في المدن والقرى الى نوع من التحصينات السريعة في المدن . وكانت تختار لذلك البيوت المبنية من الحجارة او الاسمنت المسلح ، او التي لها موقع مناسب . او تقام هذه التحصينات بين انقاض العمارات والمنازل . واستخدمت هذه التحصينات على نطاق واسع في ستالينغراد ، وبرلين .

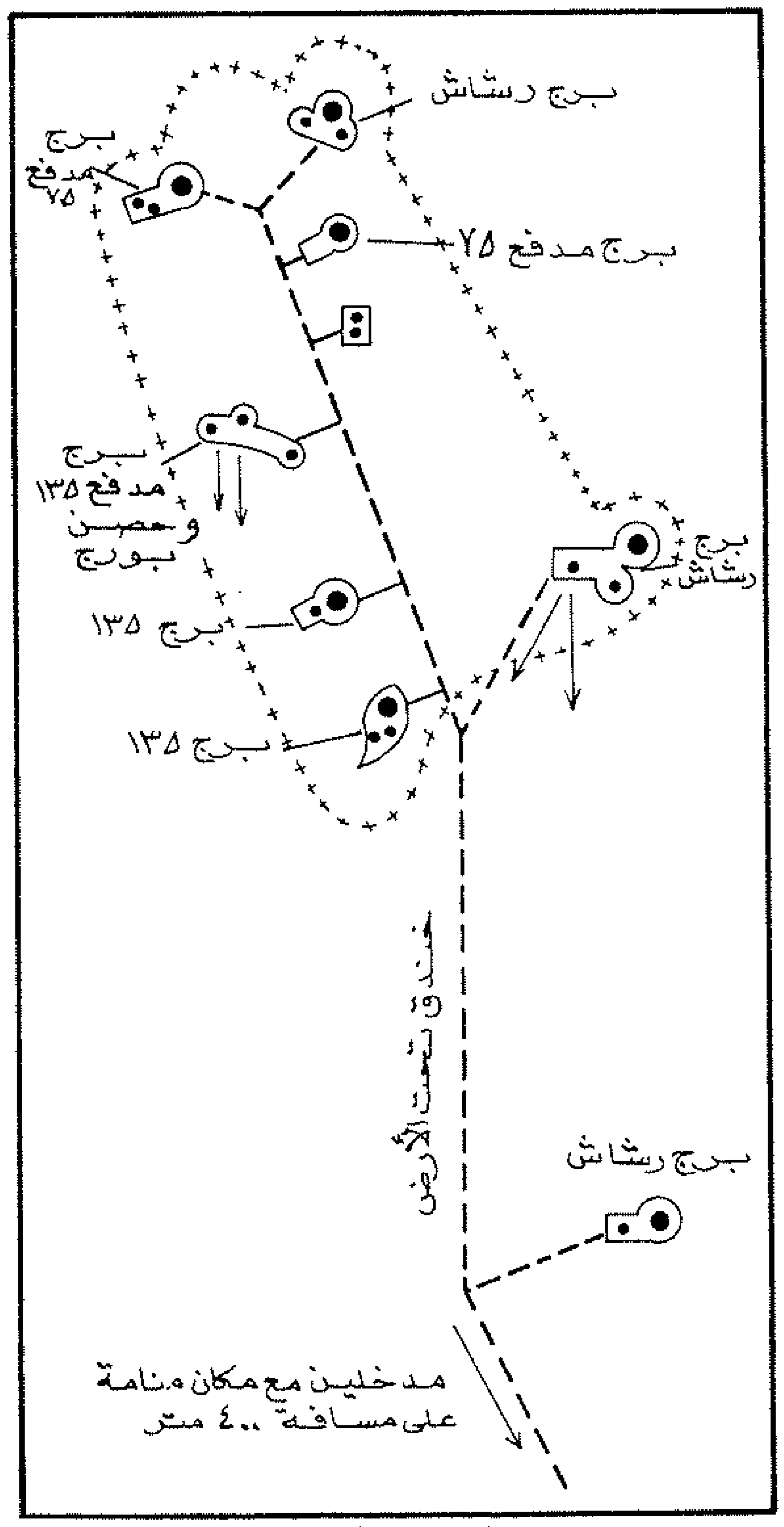

تحصينات متصلة بخنادق

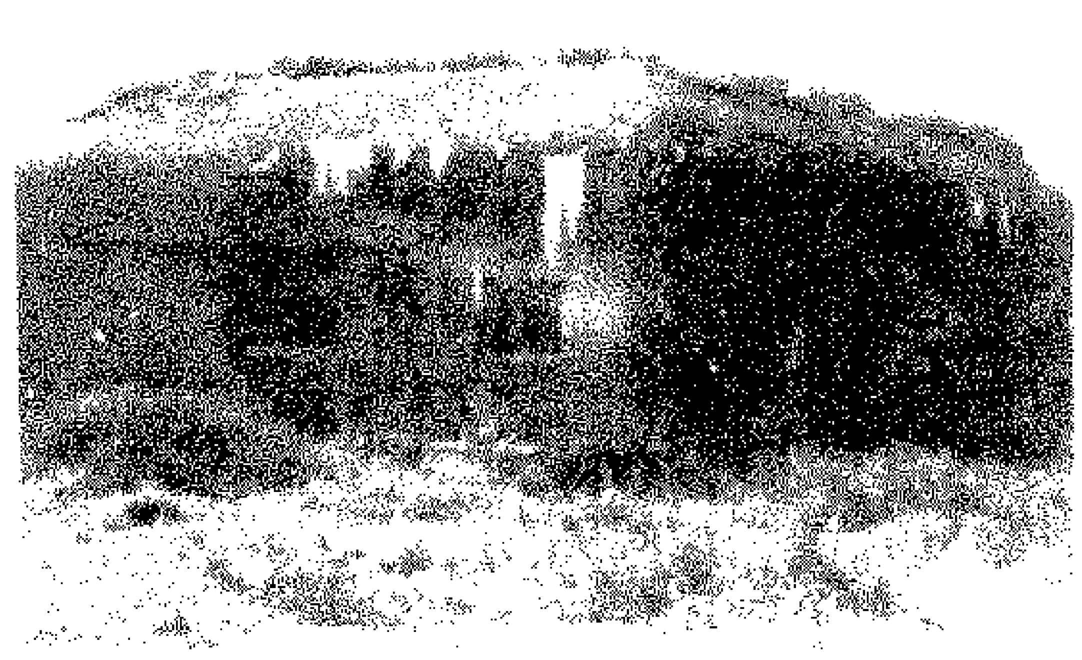

برج من البيتون المسلح

وتتطلب عملية إقامة تحصينات ميدانية معرفة طبيعة الارض ، وقوة نيران الاسلحة ، والقدرة على تقييم أهمية طبيعة الارض بالنسبة للقوة المهاجمة والمدافعة . وبعد اختيار المنطقة التي ستقام عليها التحصينات ، تقام نقاط الملاحظة والاشارة ، وتزرع الالغام ، وتمد الاسلاك الشائكة ، وتبنى الملاجئ الفردية . ومرابض الاسلحة ، وتكشف ميادين الرمي ، بازالة الاشجار والتلال التي تعيق الرؤية والرمي باسلحة الرمي المستقيم ، وتنصب اشكال مختلفة من الموانع ، وتمهد الطرق الموصلة الى الموقع لتموينه ونقل قوات الاحتياط .

وتستخدم في إقامة التحصينات ، الفؤوس والرفوش ، او القاحطات (البلدوزرات) والجرارات ، والضواغط الهوائية . وغيرها من معدات البناء العادية . وقد تستخدم المتفجرات ايضاً . وتبنى الملاجئ ومواقع الاسلحة من المواد المتوفرة في المنطقة عادة . وتستخدم المواد المصنوعة لنصب حواجز الاسلاك الشائكة ، وفي انشاءات الاسمنت المسلح ، وحقول الالغام .

ومن أبسط أنواع التحصينات الميدانية النوع المعروف بالحفرة الفردية ، او « جحر الثعلب » وهي حفرة طولها ١٠٠ سم تقريباً وعرضها ٦٠ سم وعمقها ١٢٠ سم ، تؤمن لجندي المشاة حماية تامة ضد نيران العدو ومدفعيته ، باستثناء الاصابات المباشرة . وتؤمن كذلك الحماية من الدبابات التي قد تقتحم الموقع . ولهذه الحفرة مسطبة يقف عليها الجندي حين يطلق النار ، وتتجمع في الحفرة التي تحتها المياه إذا ما ساء الطقس . ويمكن تمويه هذه الحفرة ببساطة نظراً لصغرها .

وتتطلب التحصينات الميدانية المخصصة لحماية الاسلحة الكبيرة ، مثل المدافع ، جهوداً اكبر بكثير نظراً للمساحة الواسعة التي يتوجب حفرها . لذلك فقد يكتفي طواقم المدافع بعمل سترة حول المدفع .

وأدى تعداد اشكال العمليات التي تمت خلال الحرب العالمية الثانية والحروب التي تلتها ، مثل الاسقاط بالمظلات ، والانزال البحري ، والانزال بالطائرات الشراعية ، وازدياد استعمال الآليات الحربية ، الى إضافة انواع كثيرة من الموانع تدعم التحصينات ، مثل أسنان التنين ، والقنافذ ، والخوازيق الخ ... (انظر الموانع) .

اما الشكل التقليدي لتحصينات الميدان التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية فتتألف من خندق مضاد للدبابات ، تقف خلفه في خنادق مستورة القوات المدافعة على مسافة حوالي ٤٠٠ متر ، ليكون لمدافعها تأثير جيد على دبابات العدو وآلياته التي ستضطر الى التوقف مؤقتاً أمام الحفرة وليكون لرشاشاتها القدرة على ضرب مشاة المرافقة وفصلهم عن الدبابات . وتحيط بخنادق القوات المدافعة الاسلاك

الشائكة ، ثم حقل الالغام الرئيسي فأسلاك شائكة وراءه ، ثم ألغام مضادة للافراد ، فأسلاك شائكة تزرع بينها الالغام . ويتراوح عمق هذا النظام بكامله من ٣٥٠ — ٥٠٠ متر .

ومثال آخر ، التحصينات التي اقامها اليابانيون في غينيا الجديدة خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت تتألف من مجموعات من المنعات المصفحة لها شكل دائري او بيضاوي ، تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة ٤ أمتار ، وضعت الرشاشات فيها بحيث تطلق النار على ارتفاع يتراوح من ١٥ — ٢٠سم عن الارض . وقد تم كشف ميادين الرمي بشكل بارع للغاية ، لدرجة بدا معها وكأن الاحراش لم تمس .

وكـان للتحصينات دور بارز في الحرب الكورية ، ولم يكل الكوريون الشماليون والصينيون من الحفر في الارض . وكانوا يحفرون خنادقهم خلال قمة التل كي يصلوا الى مرتفع يواجه اعداءهم . اما خطوط التحصينات فكانت تمتد على طول المواجهة وبعمق يتراوح مـن ٧ — ١٥ كيلومتراً . ولهذه التحصينات خط أمامي كان يستخدم لوضع ملاحظين فيه لاطلاق الانذار في حالة حدوث هجوم .

واستخدمت الخنادق بكثرة في الهند الصينية ، وكانت مئات الكيلومترات من الخنادق التي حفرها الفيتناميون عاملا هاماً في نجاح حصارهم لقلعة ديان بيان فو واحتلالها .

إن بناء التحصينات الدائمة أو الميدانية جزء من اعـداد أرض المعركـة للدفـاع ، بيد أن هناك حـالات تستخدم فيها التحصينات الميدانية خـلال الهجوم (خـلال فـترة الاعداد للهجوم ، وخلال التوقف بعد إنهاء المهمة القتالية ، وخلال صد الهجمات المعاكسة ،وبعد فشل الهجوم والاضطرار للتشبث بالأرض) ولقد برع المصريون في استخدام هذه التحصينات خلال حرب ١٩٧٣ بعد عبور قناة السويس ، الأمر الذي ساعدهم على صد الهجمات المعاكسة الاسرائيلية ، وايقاعها في كمائن مضادة للدبابات . وكان نجاح السوريين في هذا المضمار بعد احتلال الجزء الاكبر من الجولان أقل نسبياً من نجاح المصريين ، ولو انهم نجحوا في تحصين المواقع المحتلة في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب لتبدل وجه القتال على الجبهة السورية .

(٦) تحويل مجرى نهر الاردن

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) التخريب (سابوتاج)

تدمير مدبر للملكية ، او تعطيل للانتاج يقوم به العمال انتقاماً من اصحاب العمل ، او عمل تخريبي يقوم به احد المدنيين او عميل من عملاء العدو لإعاقة مجهود الأمة الاقتصادي او الدفاعي بهدف إضعاف الحكومة او الشعب في أحوال الطوارئ العامة . ويرجع أصل الكلمة التاريخي (Sabotage) الى ايام اضراب عمال السكك الحديدية في فرنسا الذي حدث في سنة (١٩١٠) ، عندما قام هؤلاء بتخريب النعال الخشبية (العوارض Sabots) التي تثبت قضبان السكك الحديدية في أماكنها . ثم تطور مفهوم « التخريب » بعد ذلك بسنوات قليلة ، في الولايات المتحدة الاميركية ، ليشمل حالات تعطيل او إبطاء انتاج المصانع ، وخصوصاً في الحالات التي يتعذر فيها الدفاع عن الاضرابات العمالية ، كما هو الحال في اضرابات العمال المتنقلين الذين يستخدمون استخداماً مؤقتاً ، وذلك نتيجة عدم ارتباطهم الدائم بالعمل .

وفي أثناء الحرب الأهلية الاسبانية (في أوائل الثلاثينات) اتسع مفهوم « التخريب » ليشمل ما يسمى « بالطابور الخـامس Fifth Column » وهو تعبير يستخدم لوصف الاشخاص الذين يتعاملون مع العدو ، ويقومون باعمال من شأنها اضعاف قدرة الدولة الانتاجية ، والنيل من استقرارها السياسي من الداخل ، وبهذا دخل مصطلح « التخريب » ميدان الحرب السرية بين الدول واصبح اداة من أدواتها .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، اتخذ مصطلح « التخريب » طابعاً عسكرياً غالباً نتيجة قيـام التنسيق بين الجيوش المتحاربة وفئات المقاومة السرية عن طريق ضباط فنيـين متخصصين في شؤون التخريب . ثم تطورت مظاهر « التخريب » العسكرية والايديولوجية ، عقب الحرب ، في المواجهات الكثيرة التي حدثت بين قوات العصابات الثورية والقوات المضادة التي قامت بمكافحتها . وقد استمرت ممارسة التخريب الاقتصادي ، بشكل أحادي ، من قبل المستخدمين الحاقدين على ارباب العمل ، كما اعتبر من قبيل اعمال التخريب الاقتصادي ، لجوء الدول الامبريالية الى إغراء المواطنين في دول الكتلة الشرقية لدفع الكفاءات الفنية إلى الانسحاب من المشاريع العامة ، واتيان الافعال او الامتناع عن القيام بالافعال التي من شأنها عرقلة الخطط الاقتصادية .

وبنشوء الحركات الثورية الشعبية في العالم تطورت تكتيكات التخريب العصابية . وكان اول من وضع أسسها الحديثة الرئيس الصيني « مـاو تسي تونغ » ، ونفذها « الجنرال جياب » في فيتنام من بعده ، وطور استخدامها ضد الاستعمار الفرنسي ثم ضد حكومة فيتنام الجنوبيـة والجيش الاميركي ، ومارسها الثوار الفلسطينيون على نطاق واسع داخل الأرض المحتلة ، كما قاموا بعمليات تخريبية ضد المصالح الصهيونية والاسرائيلية والامبريالية العالمية .

وتستهدف تكتيكات التخريب العصابية ، التي قام « ماو » بوضع أسسها الحديثة ، ارهاق العدو مادياً ومعنوياً تمهيداً للانتصار عليه بواسطة قوات الشعب النظامية ، وذلك عن طريق القيام بعمليات عسكرية عصابية لإبقائه في حالة استنفار دائم ، ونشر قواته ، وعرقلة سير الآلة الحكومية المحلية .

وقد ظهرت صور كثيرة للتخريب بمختلف انواعه منـذ سنة (١٩١٠) ، واستخدمت وسائل مختلفة لتحقيقه : فمن استخدام اليد والادوات الحادة ، الى استخدام المتفجرات والمواد الكيماوية المختلفة ، الى استخدام مختلف انواع المعارف العلمية ووسائل الحرب النفسية ، سواء تم ذلك من قبل افراد عاديين ام عملاء للعدو في الداخل ام من قبل قوات شعبية عصابية . ومن هذه الصور : إعاقة المجهود الاقتصادي عن طريق تخريب المصانع ، او تعطيلها ، او التلاعب بمواصفات الانتـاج القياسية . وتخريب وسائل الاتصال المختلفـة كالطرق ، والجسور ، والموانئ ، والمطارات ، وخطوط الهاتف ، ومحطات الاتصال اللاسلكي . وتخريب مصادر إنتاج القوى المحركة كمحطات توليد الطاقة الكهربائية ، ومصافي البترول . وإعاقة المجهود العسكري عن طريق ضرب خطوط الامداد والتموين الخلفية ، وتخريب آليات القتال باستخدام المتفجرات والالغام ووضع المواد الكيماوية المجلتنة في خزانات وقودها ومحركاتها وما شابه ذلك ، وتخريب خطوط المواصلات العسكرية بما فيها خطوط الهاتف الميدانية ومحطات الاتصال العسكري اللاسلكي . وخفض الروح المعنوية عن طريق وسائل الاعلام العامة كالاذاعات والصحف والتلفزيون واستخدامها لبث الاشاعات المغرضـة والاخبار الكاذبة ، والقيام بعمليات اغتيال قادة أجهزة القمع .

(٨) التخطي « التجاوز »

هو عملية دفع الانساق الثانية عبر الاقسام المتقدمة وتجاوزها لها من اجل المحافظة على معدل سرعة الهجوم ، وامداد المعركة بقوة دفع جديدة

تساعد الهجوم على الاستمرار حتى تحقيق الهدف المحدد للوحدة او التشكيل . وتأتي هذه العملية من أن المعركة الحديثة تتميز باستنزافها الكبير للقوى والوسائط ، كما تتميز بعمق مسرح عملياتها ، ومرونتها ، وتطورها السريع . وهذا مما يتطلب دفع قوى جديدة الى ساحة المعركة يمكن بواسطتها المحافظة على معدل سرعة الهجوم ، وتطوير المعركة بالعمق مع ما يتطلبه هذا التطوير من اجراء مناورات للالتفاف حول مؤخرات العدو ، وضرب قواته الاحتياطية وحرمان العدو من المبادأة . وقد تضطر قيادة الهجوم الى تغيير الاقسام المتقدمة في تشكيل القتال ، ودفع قوات لتخطي هذه الاقسام وتجاوزها ، وذلك قبل الخطوط المحددة لها سابقاً ، بسبب تعرض الاقسام المتقدمة للخسائر الكبيرة في معاركها الضارية والعنيفة مع القوات الدفاعية .

ان عملية التخطي او التجاوز هي من العمليات الصعبة شديدة التعقيد ، وتتخذ من اجلها مجموعة من الاجراءات والتدابير منها :

أ) تأمين حماية خط الزج – بواسطة مدفعية القسم المتقدم – ولا تقوم مدفعية النسق الذي يقوم بالتخطي او التجاوز بالفتح إلا عند الوصول الى المواقع المخصصة لها ، أو تبقى في تشكيل الرتل . ب) يكون خط الزج على ارتفاع النسق المتقدم بحيث تنطلق منه قوات النسق الثاني وتتجاوز النسق المتقدم الذي يتحول الى قوات احتياطية بعد إعادة تنظيم القوات والوسائط . ج) من المحتمل ان يكون الخط المحدد للتجاوز في قبضة العدو ، وتكون قوات القسم المتقدم عاجزة عن الوصول اليه . ولهذا ، وعند وصول الحرس الامامي لقوة النسق الثاني ، ينظم هجوم بالتعاون بين قوات الحرس الامامي وقوات القسم المتقدم ، وعندما يتم الاستيلاء عليه تتوقف القوات حتى وصول الكتلة الرئيسية لقوات النسق الثاني المكلفة بالتخطي او التجاوز . د) تعمل قوات النسق الثاني على احتلال خط الزج بسرعة ، ويتسلم قادتها قيادة وحداتهم ، ويكون هؤلاء القادة قد سبقوا الى المواقع المحددة لقواتهم ، وذلك لقيادتها ومتابعة عملية الهجوم في العمق ، وفقاً للاتجاهات والاهداف المحددة لها . هـ) تقوم القوات الجوية بحماية عملية التجاوز ، وقصف تحرك قوات العدو ومقاوماته . وقد تستخدم الستائر الدخانية لتوفير مزيد من الحماية للقوات خلال المرحلة الصعبة من عملية التخطي . و) تعمل وحدات الهندسة على إزالة العوائق وتمهيد الطرق وعمل ممرات في المواقع الدفاعية للعدو وتسهم في حماية وتأمين تقدم قوات النسق الثاني ، في عملية التخطي .

ويتم تنسيق التعاون من اجل تنفيذ عملية زج الانساق المتتابعة على أعلى مستوى قيادي في مسرح العمليات . وتهدف عملية تنسيق التعاون الى تحديد الواجبات بدقة بين مختلف الاسلحة الارضية وبين الاسلحة الارضية والقوات الجوية ووسائط الدفاع الجوي . وتتخذ التدابير لتأمين الاستمرار في عمل اجهزة الاتصال ووسائط الاشارة لتنفيذ تنسيق التعاون بصورة جيدة خلال مرحلة التخطي ، وعند متابعة الهجوم في عمق الترتيب الدفاعي للعدو .

وتختلف عملية دفع الانساق الى التخطي ، او التجاوز ، تبعاً لعدد من العوامل اهمها : المسافة الفاصلة بين مكان النسق الذي سيتم دفعه للاشتباك وبين خط الزج – او خط التجاوز ، وطبيعة الارض ، وما يتوفر بها من محاور طرق ، وممرات فرعية ، والموقف قبل دفع النسق الى خط الزج ، او خط التجاوز ، والمهمة التي كلفت بها الانساق والخطوط الواجب احتلالها ، وطبيعة العملية الهجومية ، « على دفاع مجهز – او مجهز على عجل – او معركة تصادمية » . وتستخدم عملية التخطي – او التجاوز في الدفاع ايضاً ، وذلك خلال مرحلة دفع القوة الاحتياطية او النسق الثاني للقيام بالهجوم المضاد ، وذلك بهدف طرد العدو من المواقع التي نجح في احتلالها او تدميره .

وتختلف هنا ايضاً عملية التخطي او التجاوز تبعاً للموقف ولحجم القوات ، ونشاط العدو الأرضي والجوي . ففي الهجوم المضاد على مستوى الوحدات تكون العملية اكثر بساطة لان القوى المشتركة في الهجوم المضاد هي غالباً ما تكون من قوة النسق الثاني ، ومن القوة الاحتياطية اما اذا كان اختراق العدو كبيراً ، واضطرت القيادة على مستوى التشكيلات الى دفع قواتها نحو محور الجهد الرئيسي ، ونقل الجهد من محور الى محور ، فان العملية تصبح اكثر تعقيداً ، ولهذا يتم تنسيق التعاون والاعداد لمرحلة الهجوم المعاكس ، وتجاوز القوات بدقة ، مما يتطلب فترة زمنية اطول للاعداد والتنفيذ . وفي كل الحالات يجب تحديد خط الزج وخط التجاوز بدقة ، مع تحديد خط الفتح لكل سلاح او وحدة . وايضاح طريقة عمل الاسلحة المعاونة خلال مرحلة التجاوز وبعدها .

وقد تتم عملية التخطي ، او التجاوز ، اثناء الهجوم من الحركة ، وذلك عندما تصل قوات النسق السابق الى اهدافها المحددة لها . ويكون قادة النسق التالي الذي سيقوم بالتجاوز قد سبقوا وحداتهم او تشكيلاتهم وتسلموا اوامرهم في النقاط المتقدمة . على حين تكون قواتهم متقدمة خلف الانساق السابقة لها . وتتابع هذه الانساق تقدمها بالتشكيلة العادية (الرتل) وعند الوصول الى خط التجاوز يتسلم قادة هذه الوحدات قيادة قواتهم ، ويتابعون التقدم معها في الاتجاهات المحددة لهم . وتبقى مدفعية الانساق السابقة مستعدة لدعمهم حتى تحتل مدفعية الانساق التالية مواضعها ، ولتصبح مستعدة لتقديم دعمها للانساق التي قامت بالتجاوز . وهنا ايضاً تتابع وحدات الاستطلاع ووحدات الهندسة واجباتها لدعم تقدم الانساق التي قامت بالتجاوز ، وذلك بتعليم وتحديد المحاور للتقدم ، ووضع المؤشرات الضرورية لذلك . كما تتابع وحدات الهندسة تمهيد الطريق امام القوات المتقدمة ، وازالة الحواجز التي يصنعها العدو . وفي كل الاحوال ، فان عملية دفع القوات الى التجاوز هي عملية معقدة ، ولهذا تبقى القوات المتقدمة سواء في الهجوم او الدفاع هي المسؤولة عن متابعة الاعمال القتالية في مسرح العمليات وذلك حتى تتم عملية التجاوز ، وتغادر قوات النسق التالي خط الزج ، وتتقدم لتنفيذ واجباتها المحددة لها ، ويصبح باستطاعتها متابعة تنفيذ الواجبات اعتباراً من الخط الذي انتهت اليه الوحدات او التشكيلات السابقة . وتتضمن عملية تنسيق التعاون تحديد المسؤولية عند كل خط من الخطوط بشكل لا يترك مجالا للخطأ الذي قد يسبب اضطراباً في مسيرة العملية وفي مراحل تنفيذها المعقدة .

(١) التخلي عن الموقع

عمل جرمي يرتكبه العسكري الذي يترك وظيفته أو مقر عمله أو مركبه الحربي أو أي مكان يحدده له رؤساؤه لتنفيذ مهمة ما . يخضع هذا العمل الجرمي لقانون العقوبات العسكري . وتصل عقوبته إلى الاعدام اذا ما تم في مجابهة العدو . ويطلق اسم التخلي عن الموقع أيضاً على العمل الجرمي الذي يرتكبه مدني معبأ من قبل السلطات المدنية يترك المهمة المكلف بها او لا يلتحق بمركز عمله .

(١٥) التدخل

التدخل **L'intervention** هو العمل الذي تقوم به دولة لمساعدة أحد فريقين متصارعين في حرب أهلية مع محاولة ألا يوصف هذا التدخل بالعدوان .

وتختلف المبادئ التي تحكم التدخل في القانون الدولي جذرياً عن القواعد التي تتعلق بالحياد. فإذا قامت حرب أهلية داخل حدود دولة ما فإن الدول الأخرى تصبح بصورة آلية خاضعة لمبدأ عدم التدخل، لا لمبدأ الحياد الذي يفترض وجود صراع مسلح بين دولتين لا في دولة واحدة.

ويمكن أن يأخذ التدخل اشكالا ودرجات مختلفة جداً، فهو يتراوح بين التدخل الدبلوماسي والتدخل العسكري ماراً بالتدخل الاقتصادي الذي يظهر بشكل مساعدات أو، بالعكس، بشكل ضغوط اقتصادية. ويعتبر إرسال شحنات الاسلحة دون إرسال الجنود درجة وسطاً بين التدخل الاقتصادي والتدخل العسكري. ومن المعروف أن التدخل الاقتصادي أو الدبلوماسي يؤدي في النهاية إلى تدخل عسكري أو ما يسمى بحرب التدخل Guerre d'intervention.

ويصنف بعض المؤلفين حالات التدخل كما يلي: أ) التدخل بدوافع إنسانية، ب) التدخل المستند الى موافقة الدولة المعنية مباشرة، ج) التدخل لتأمين احترام القانون، د) التدخل للمحافظة على نظام سياسي معين فرضته المنظمات الدولية.

في الواقع ان كل هذه الحالات التي يزعم المؤلفون إمكانية تبريرها من وجهة القانون الدولي يمكن أن يتعرض التدخل فيها لوصمه بالعدوان. ومع ذلك، فإنه في الحالة الحاضرة للقانون الدولي وللعلاقات الدولية، وبعد أن أدين العدوان واللجوء الى العنف بموجب ميثاق الأمم المتحدة (وقبله صك عصبة الأمم واتفاق بريان – كيلوغ) أصبح للتدخل شكل جديد لم تكن تعرفه قواعد القانون الدولي التقليدية. فقبل هذه المواثيق كان حق الحرب معترفاً به للدول، وكان الفقه التقليدي يعمل جاهداً على استخلاص الأسباب القانونية أو الواقعية التي تصنف الدول كدول في حالة حرب أو كدول محايدة، إذ أنه بمقدار ما كان حق الحرب مطلقاً، بمقدار ما كانت واجبات الحياد شديدة. أما في الوقت الحاضر فإن منع اللجوء الى القوة قد قلص إلى أدنى حد الأعمال المشمولة بتعبير الحرب، وفتح المجال بالتالي لكثير من الأعمال التي تدخل تحت تعريف التدخل. وهكذا فإن تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أصبح عملياً أكثر وقوعاً مما كان في الماضي، لأن التبريرات المحتملة أصبحت تدرس بشكل أكثر دقة لتفادي الوقوع فيما يمكن أن يدعى بحالة الحرب. ويصعب حصر التدخل الاقتصادي أو الدبلوماسي في تاريخ العلاقات الدولية، نظراً لأنهما يتمان بشكل مستمر، ويشكلان جزءاً من العلاقات بين الأمم. أما حالات التدخل العسكري (حروب التدخل) فهي حالات حدية لا تحدث بشكل متواتر، ومن الامثلة عليها في القرن العشرين حرب التدخل ضد روسيا السوفياتية (١٩١٨ – ١٩٢٠)، حين ساهمت قوات عدد من الدول الكبرى (الولايات المتحدة، وبريطانيا، واليابان، وتشيكوسلوفاكيا، وبولونيا... الخ) في دعم الروس البيض ضد البلاشفة بعد قيام النظام السوفياتي (انظر الحرب الاهلية الروسية، والجيش الابيض، والجيش الأحمر). والحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ – ١٩٣٩) التي تدخل فيها الالمان والايطاليون لدعم قوات فرانكو الانقلابية، بينما تدخل متطوعون أميون يساريون لدعم النظام الجمهوري التقدمي (انظر الحرب الاهلية الاسبانية). وحرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) التي تدخل فيها المتطوعون الصينيون والطيران السوفياتي لدعم الكوريين الشماليين، وتدخلت الولايات المتحدة بقوات برية وبحرية وجوية مع قوات من دول أخرى عملت تحت لواء الأمم المتحدة لدعم الكوريين الجنوبيين (انظر الحرب الوطنية الكورية). والتدخل الاميركي في لبنان (١٩٥٨). والحرب الفيتنامية الاميركية التي سجلت تدخل الاميركيين لصالح نظام فيتنام الجنوبية وضد جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية منذ العام ١٩٦١ وحتى العام ١٩٧٣ (انظر الحرب الفيتنامية الاميركية). بالاضافة إلى التدخل في كمبوديا والكونغو وغيرهما.

وأول من عالج مشكلة التدخل كان العالم فاتيل Vattel في منتصف القرن الثامن عشر حيث صاغ لأول مرة في القانون الدولي نظرية منفصلة عن القواعد العامة للحرب والحياد. وبحسب هذه النظرية فان واجب عدم التدخل هو المفهوم المعكوس لحق الدول في الاستقلال، ولكن فاتيل يعتقد بأن الثورات الداخلية يمكن أن تبرر في بعض الحالات، وان من حق الدول الأخرى، إذا ما وصلت الأمور الى حد قيام حرب أهلية، أن تساعد أحد الطرفين الذي تعتقد أن قضيته أكثر عدالة. ولقد اخذت الثورة الفرنسية بهذا الاجتهاد، كما قبلت به بعد ذلك بعض الدول في القرن التاسع عشر، ولكن لدعم حجج متعارضة تماماً. فبموجب مرسوم صدر في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٩٢، أخذت الثورة الفرنسية بشكل صريح بمبدأ التدخل إذ جاء في هذا المرسوم ما يلي: «ان الحكومة الوطنية تعلن أنها ستقدم العون لكل الشعوب التي تريد استرجاع حريتها، وقد كلفت السلطة التنفيذية بأن تعطي اوامرها لجنرالات الجيوش الفرنسية لنجدة المواطنين الذين أوذوا أو سيؤذون بسبب قضية الحرية». ولكن هذا المرسوم لم يبق طويلا: إذ تعرض لاحتجاجات كثيرة من الدول الأوروبية، فألغي بتاريخ ١٣ نيسان (ابريل) ١٧٩٣، خاصة وأن انكلترا كانت للثورة الفرنسية بالمرصاد كل مرة تحاول فيها فرنسا أن تتدخل في شؤون الدول الأوروبية الأخرى.

وبالمقابل، فإن تدخل دول الحلف المقدس في اسبانيا (١٨٢٧)، وفي هنغاريا (١٨٤٨) كان مستكملا تماماً للمعنى الخاص بعبارة «تدخل» في لغة القانون الدولي في ذلك الحين. وعلى النقيض من ذلك فقد تطور في انكلترا تيار معاكس يؤيد تطبيق مبدأ عدم التدخل. والباعث الحقيقي لهذا المطلب كان بالنسبة إلى انكلترا حماية مصالحها الاقتصادية في ظل مبدأ الملاحة الحرة في البحار. وقد ظهر هذا الموقف جلياً في الحروب التي وقعت في أميركا الجنوبية في بداية القرن التاسع عشر وخلال الثورة اليونانية في العام ١٨٢١. فبالنسبة الى هذه الحرب الأخيرة كانت أكثر المعارك تجري في البحر، وكان دور الحرب البحرية كبيراً بالنسبة للفريقين المتحاربين، وخاصة بالنسبة للعثمانيين الذين كانوا يتلقون القسم الاكبر من تموينهم بالعتاد الحربي عن طريق البحر. وبذلك أصبحت السيطرة على المياه المحيطة بشبه الجزيرة اليونانية العامل الأساسي في التأثير على نتيجة الحرب. وكان هذا الوضع يؤثر بطبيعته على مصالح الدول الأخرى وخاصة انكلترا التي كان لها مصالح تجارية هامة ومصالح استراتيجية في هذا الجزء من شرقي البحر الأبيض المتوسط. إلا أنه لم يعرف طيلة القرن التاسع عشر ان اتفاقاً دولياً قد كرس مبدأ عدم التدخل على صعيد القانون الدولي، كما أن أي عرف دولي لم يكن موجوداً حول هذا الموضوع، فقوانين الحرب لم تكن تشمل الحروب الأهلية نظراً لعدم وجود متحاربين معترف بهم آنذاك.

وفي العام ١٩٠٠ نص النظام الذي وضعه معهد القانون الدولي في نيوشاتيل على أن «دولة أجنبية في حالة سلام مع شعب مستقل يجب أن تلتزم بألا تعيق التدابير التي يتخذها هذا البلد لدعم طمأنينته في الداخل، وتتقيد بألا ترسل الى «الثائرين» في هذا البلد أسلحة أو ذخائر أو متطوعين أو مساعدات». وهكذا تجاهل هذا النظام الاستثناء المتعلق «بالقضية العادلة» التي نبه إليها

فاتيل قبل قرن ونصف من الزمن ، وكرس حجة اللامشروعية للتدخل الى جانب الثائرين ، ولكنه بالتالي اعتبر التدخل إلى جانب الحكومة الشرعية مشروعاً . بيد أن هناك تياراً آخر يقول بمشروعية التدخل الى جانب الحكومة النظامية أو إلى جانب الثائرين اعتماداً على فكرة الكفاح ضد الظلم ، سواء كان الظلم واقعاً من جانب حكومة طاغية أو من قسم من المواطنين المعادين لحكومة ديموقراطية شرعية مؤيدة من أكثرية الشعب . وطبيعي أن الحكومة الشرعية لدولة ما في حالة حرب أهلية لا تستطيع الاعتماد على مبدأ الدفاع المشروع في طلب المساعدة الخارجية لأن الثورة في الداخل ليست من قبيل العدوان ولا يمكن أن تشملها أحكامه وقد أيد قرار صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ تشرين الأول ١٩٤٧ هذا الرأي بصدد الحرب الأهلية التي وقعت في اليونان (١٩٤٧) ، ولم تقرر الجمعية العامة وجود العدوان وإنما أوصت فقط بعدم مساعدة الثوار . غير أن هذا الرأي يفترض أن الثوار أنفسهم لا يحصلون على مساعدة أجنبية . ومع ذلك ، وحتى في هذه الحالة ، فإن المساعدة الآتية من دولة أخرى عن طريق تزويد الثوار بالمعدات العسكرية دون التدخل العسكري المباشر لا يشكل عدواناً مسلحاً وفق ما عرفته المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ، بينما أن الهجوم المسلح على أرض تسيطر عليها الحكومة الشرعية أو الثوار أنفسهم يعتبر عدواناً سافراً في نظر القانون الدولي .

وتميل الاتجاهات الحالية الى القول بأن الطلب الذي تقدمه حكومة شرعية للتدخل الأجنبي لا يرتكز في كل الحالات على قاعدة عرفية أو مكتوبة من قواعد القانون الدولي ، بل قد يعتبر في بعض الأحيان عملا مخالفاً للنظام العام الدولي ، ومثال ذلك المساعدات والشحنات العسكرية المقدمة لدولة تعتمد على النظام العنصري أو تمارس عمليات الإبادة الجماعية ، في هذه الحالات تعتبر كل مساعدة للحكومة النظامية في خلال قيام حرب أهلية عمليات غير مشروعة في نظر القانون الدولي ، وبالعكس فإن المساعدات المقدمة الى الثوار تعتبر في هذه الحالات مشروعة . ويرى بعض الفقهاء أن التدخل بناء على دعوة من الحكومة الشرعية لا يتفق مع قواعد القانون الدستوري الداخلي نفسه ، وقد كتب فونك برنتانو وسوريل في كتابهما « الوجيز في الحق الدولي » (١٨٧٧) « أن الحكومة التي تطلب أو تقبل تدخل دولة أجنبية تسيء بنفسها الى حقوقها في السيادة. فهي تثبت في الواقع ضعفها في فرض احترام سلطتها من قبل مواطني هذه الدولة ، وهي تسيء استعمال حقها ما دامت لا تتصرف كممثلة للشعب » .

هذه التناقضات الكبيرة في وجهات النظر حول موضوع التدخل أدت الى محاولة ايجاد قواعد ثابتة على الصعيد العالمي لمحو الشك وتخفيف الغموض اللذين يشوبان فكرة التدخل منذ زمن بعيد . وفي الواقع ، وعقب عدد من القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بصدد التدخل ، والتي لم تكن متجانسة تماماً ، أو اختلفت اتجاهاتها حسب الظروف والوقائع ، عهدت الجمعية العامة بموضوع التدخل إلى لجنة خاصة مكلفة بوضع مشروع حول « مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول » ، وبعد خمس سنوات من العمل أصبح المشروع الذي أعدته اللجنة الخاصة تصريحاً عالمياً اتخذته الجمعية العامة بقرارها الصادر في ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٠ ، وتكرس مبدأ عدم التدخل كمبدأ أساسي من مبادئ القانون الدولي ، ولكنه ليست له قوة الزامية كقاعدة مبنية على اتفاقية دولية ، فالتصريح بمجمله ليس إلا « توصية » من الجمعية العامة ، ولكن له مع ذلك قيمة معنوية كبيرة إذ يفرض على الدول ، أخلاقياً ، أن تستلهم هذا المبدأ في تعاملها الدولي . ومن جهة أخرى فإن تفسير نصوص التصريح يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مجموعة المبادئ التي تضمنها النص . فمن الضروري بالتالي أن يتحقق الانسجام بين المواد المتعلقة بمبدأ عدم التدخل ، وبين المواد الأخرى التي تكرس حق الشعوب في تقرير مصيرها ، والتعاون الدولي الخالي من التمييز القائم على الاختلافات في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول .

(١) التدريب العسكري

هو اعداد الأفراد للقيام بالاعمال القتالية الفردية ، والاعمال القتالية ضمن الوحدة ، واعداد القوات للقيام بمهماتها القتالية كقوة متماسكة تتعاون فيها مختلف الصنوف ومختلف القوات لتحقيق الحد الأقصى من النتائج في المعركة .

والتدريب خطوة أساسية للنجاح في القتال . وهناك مبدأ عسكري يقول : إن كل قطرة عرق أثناء التدريب توفر قطرة دم خلال المعركة . ويشمل التدريب العسكري تدريب الأفراد ، وتدريب الطواقم ، وتدريب الكوادر ، وتدريب القطعات ، وتدريب مختلف الصنوف معاً . ولا يكون التدريب كاملا ، إلا اذا شمل كافة الحالات التي يمكن أن تظهر خلال القتال . ويبدأ التدريب باتقان الافراد للجزئيات ، ثم ينتقل إلى اتقان عمل المجموعات ، وعندما تصبح المجموعات مؤهلة لتنفيذ مهماتها تجمع المجموعات لاتقان العمل ضمن الوحدات . وهكذا حتى يتم التوصل إلى اتقان جزئيات أعمال القطعات الكبرى . وعند دمج هذه الجزئيات مع بعضها يمكن التوصل إلى تدريب القطعات الكبرى على الكليات بشكل جماعي .

وكلما ارتفع مستوى الاتقان خلال التدريب كلما تحسن الاداء خلال القتال . ولكي يصل الاتقان إلى أعلى مستوياته ينبغي اجراء التدريب بتكرار مستمر وعلى مختلف المستويات لاكتشاف الأخطاء وتصحيحها . ثم تأتي مرحلة اكتساب السرعة . ومن المعروف أن الاتقان يتناقض مع السرعة الضرورية خلال المعركة الحديثة ، ولكن التكرار بعد الاتقان يكسب الأفراد والقطعات القدرة على التنفيذ الجيد والسريع معاً . ولا ينطبق هذا القول على المستويات الدنيا فقط ، بل ينطبق ايضاً على المستويات القيادية التي تكتسب خلال التدريب نوعاً من المنهج الفكري يسمح لها بالتقاط المعلومات واتخاذ القرارات واصدار الأوامر الصحيحة الواضحة في أحلك ساعات المعركة . ومن المؤكد أن التدريب العسكري هو المكمل الضروري للتعليم العسكري النظري ، لأنه يعطي الهيكل النظري مادة يعمل بها وعليها . ويقلب المعرفة إلى إتقان عمل .

(٦) التدمير

يقصد بالتدمير Destruction في الاصطلاح العسكري القيام بعمل يستهدف أحد الاهداف التالية :

– تدمير منشآت العدو الحيوية (مصانع ، محطات ، مراكز إنتاج الطاقة ، سدود ، مطارات) .
– تدمير مواقع العدو القتالية قبل المعركة أو خلالها ، (معاقل ، تحصينات ، مرابض أسلحة ، مقرات قيادة واتصال) .
– تدمير معدات العدو الحربية لمنعه من استخدامها ، وتدمير المعدات المعادية التي يتم الاستيلاء عليها في الاغارات اذا تعذر سحبها .
– إعاقة حركة العدو في عمق أراضيه عن طريق تدمير المنشآت الفنية المقامة على مواصلاته (طرق ، جسور ، عبارات) .
– إعاقة تقدم العدو داخل الأراضي الصديقة عن

طريق تدمير خطوط المواصلات الموجودة أمامه .
- تدمير المنشآت الحيوية والمواقع القتالية والمعدات الحربية الصديقة قبل الانسحاب حتى لا يستفيد العدو منها .
- فتح الطريق أمام القوات الصديقة المتقدمة عن طريق تدمير حواجز العدو التي تعرقل التقدم .

يتم التدمير باستخدام وسائل مختلفة هي : النار ، والمياه ، والآلات الميكانيكية ، والقصف المدفعي ، والقصف الجوي ، واستخدام الحشوات المتفجرة التي توضع باليد في الاماكن المختارة ، ويجري التركيز عليها باعتبارها اكثر الوسائل فعالية وتوفيراً للجهد من الناحيتين العملية والاقتصادية . كما يمكن استخدام القنابل النووية التي تتميز بقدرتها على إحداث تدمير واسع بأدنى جهد ممكن . ولكن استخدامها لغايات التدمير ينبغي ان يأخذ في الاعتبار مخاطر التلويث بالاشعاعات الذرية - المتخلفة عن انفجارها - على القوات الصديقة .

وهناك نوعان من عمليات التدمير بالمتفجرات : **أولاهما** ، عمليات التدمير المدبرة : ويتم اللجوء اليها عندما يكون هناك وقت كاف لتخطيطها وتنفيذها دونما خشية من قيام العدو بالتعرض لها ، ويكون ذلك عادة في الأماكن الخلفية التي يتوقع ان يقوم العدو باحتلالها . ويسمح هذا النوع من العمليات بالاقتصاد في كميات المتفجرات المستعملة واعدادها بدقة للحصول على اكبر فعالية ممكنة . **وثانيتهما** ، عمليات التدمير غير المدبرة او السريعة : وهي تلك التي تنفذ في مناطق القتال المتقدمة او وراء خطوط العدو ، حيث يكون الزمن المتاح لها محدوداً لتوقع قيام العدو بمفاجأتها والتعرض لها . وفي هذه الحالة يصبح عامل الاقتصاد في المتفجرات المستخدمة ثانوياً ، ويصبح الحكم عليه نابعاً من التقدير المنطقي المقبول للكميات المستخدمة منعاً لهدرها بدون جدوى . وكنتيجة لوجود خطر المفاجأة ، فإنه يجري تطعيم وتجهيز كل حشوة من الحشوات التدميرية للانفجار على حدة ، وذلك لكي لا تؤدي مفاجأة العدو الى وقف تنفيذ العملية بكاملها . ولمزيد من الاحتياط ، فإن من المحبذ استخدام الفتيل الصاعق بشكل مزدوج لتفجير الحشوات المطمورة في التراب وخطوط التفجير الرئيسية في عمليات التدمير السريعة .

وهنالك مبادئ عدة ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند مباشرة تنفيذ عمليات التدمير ، أهمها : **معرفة نقاط الضعف** في المباني والمنشآت والتجهيزات والمعدات وتدمير هذه النقاط ، ويفيد ذلك في استخدام كمية أقل من المتفجرات لإحداث أكبر أثر تدميري ممكن . ويسبق عمليات التدمير عادة **استطلاع المواقع** جيداً من أجل معرفة خصائصها والحصول على كافة المعلومات المتعلقة بها ، وتتلخص هذه المعلومات فيما يلي :

- رسم تخطيطي يبين المواقع المزمع تدميرها ، وتضاريس الارض المحيطة ، واحداثيات المكان بالنسبة للخرائط العسكرية المتوفرة . مع تبيان الشواهد والعلامات الفارقة التي تسهل الاهتداء الى المواقع المختارة .
- رسوم جانبية لبعض المنشآت ، كما هو الحال بالنسبة للجسور ، تبين أبعاد الاعمدة والعوارض والمتكآت التي سيتم وضع المتفجرات فيها .
- رسوم للمقاطع العرضية تحتوي على قياسات أقرب ما تكون الى الدقة .
- لائحة بالمتفجرات المزمع استخدامها ، تبين كمية المتفجرات المطلوبة ونوعها .
- لائحة بجميع المعدات التي سوف يجري استخدامها في العملية .
- تقدير للزمن والجهد الذي سوف يبذل للتغلب على العقبات التي يمكن ان تواجه التنفيذ .
- تقدير للزمن والجهد الذي يستغرقه تنفيذ العملية بكاملها .
- بيان العوامل الامنية المطلوب توفيرها لإنجاح العملية بالتفصيل .

ويكون التدمير تكتيكياً اذ ما استهدف اهدافاً تقع في العمق التكتيكي ، وكانت الاهداف نفسها ذات طابع تكتيكي . ويكون عملياتياً أو استراتيجياً اذا تم في العمقين العملياتي والاستراتيجي ، واستهدف اهدافاً ذات طابع عملياتي أو استراتيجي . ويهتم مخططو التدمير التكتيكي والعملياتي بدقة التنفيذ للحصول على اكبر نتيجة ممكنة مع الانتباه الى ضرورة تنفيذ التدمير الذي لا يعيق عمل القوات الصديقة في المستقبل . أما مخططو التدمير الاستراتيجي ، فهم يهتمون بالاضافة إلى ذلك بعامل آخر يتعلق بالاستراتيجية العليا ، ويتمثل هذا العامل في تحديد مدى إمكانية إفادة القوات الصديقة من المنشآت المنوي تدميرها عندما سيتم احتلال المناطق التي تقع عليها هذه المنشآت ، ومدى تأثير التدمير الاستراتيجي على مستقبل السلم الذي سيعقب الحرب .

(٢) التدمير الوقائي للأسلحة الذرية المعادية

ان هذا النموذج من نماذج الاستراتيجية الذرية نموذج هجومي مباشر يعني الهجوم على مراكز اسلحة العدو الذرية وتدميرها بشكل مسبق .

وللتدمير الوقائي ميزتان : الأولى أن من يشنه يتحاشى الضربة النووية الأولى المعادية ، والميزة الثانية هي أنه يفاجئ عدوه دون انذار أو استعداد لمقابلة الضربة ، لتكون خسائره جسيمة . واذا لم يسمح موقف أحد الطرفين بتنفيذ هذا النموذج أو نفذ جزئياً ، تبرز أهمية النماذج الثلاثة الأخرى وهي ملاقاة اسلحته واعتراضها ، والوقاية المادية ، والقيام بالهجوم الانتقامي النووي الساحق .

وقد بدا في بادئ الأمر أن صيغة التدمير الوقائي لوسائل الانتاج ولوسائل اطلاق الصواريخ - ان لم يكن من الممكن تدمير الاسلحة الذرية نظراً لصعوبة تحديد مواقعها - وكأنها افضل الصيغ وأحسنها ، لأن التفوق الامريكي كان تفوقاً هائلا في هذا المضمار ، وكانت وسائل اطلاق القذائف الذرية مشكلة فقط من طائرات مرتبطة بقواعد جوية من السهل اكتشاف مواقعها وتحديدها ، الامر الذي يسمح بتدمير معظم هذه الوسائل الذرية تدميراً شبه كامل . ولكن هذا الوضع الملائم للولايات المتحدة الامريكية لم يدم وقتاً طويلا، فقد تضاعفت الاهداف وازداد عددها بفضل ازدياد وسائل الاتحاد السوفييتي الذرية وبفضل تكتيك الانتشار والالتجاء الى باطن الارض ، وانتشار هذه الأهداف فوق أراض لم تكن معروفة جيداً ، وعلى مقربة من الحدود مع اوروبا الغربية . وهكذا اعلنت منظمة حلف شمالي الأطلسي انها لن تتبع استراتيجية القصف الذري إلا كرد على قصف معاد . وهكذا فقدت صيغة تدمير وسائل العدو الذرية طابعها الوقائي بشكل أتاح فيه للنماذج الوقائية الأخرى ، كالملاقاة ، والوقاية ، والتهديد بالانتقام الذري ، أهمية أساسية .

(١) التراجع

(انظر الانسحاب) .

(٦) الترانسبوندر (جهاز تحديد هوية الطائرة) (انظر الرادار) .

(١) التربية العسكرية

هي مجمل التدابير التي تجعل العسكري يتذوق حياة الجندية ، ويؤمن بالحياة الجماعية ، ويطبق الانضباط بوعي كامل (انظر الانضباط) ، ويتمسك بفكرة الواجب وضرورة تنفيذ المهمة المقدسة مهما كانت الصعاب والعقبات .

ولا تتحقق هذه الأمور خلال المحاضرات

النظرية ، ولكنها تأتي من الممارسة اليومية ، والثقة بالقيادة ، وتقديس الهدف . وهي تنمو ذاتياً لتحقق ضرورة حيوية ، وتصل إلى أعلى درجاتها في أي مجتمع عسكري صحيح ، يؤمن أفراده بأن عليهم أن يقاتلوا دفاعاً عن قضية عادلة ، وأن يقدموا اكبر التضحيات في سبيل هذه القضية .

(٣) الترس او المجن

ويسمى كذلك الجنة او الدرقة او الحجفة ، وهو آلة يتّقي بها المقاتل نفسه من سهام الاعداء او رماحهم او سيوفهم . ولكل سلاح ترس يناسبه ويستعمل ضده . وقد صنع العرب الترس اولا من جلد البقر او الابل دون خشب ، وكانوا يسمونه درقة او حجفة ، ثم صنعوه بعد ذلك من الخشب وألصقوا عليه جلدة مساوية له . وللترس انواع منها : المسطح الذي يتقى به الرمح ، والمستطيل المخصر الوسط الذي يتقى به السهم ، اذ يستر رأس الفارس وجسمه ، بينما يسمح التخصير في وسطه بالنظر والمراقبة ، والمقبب المنحني الاطراف الى خارج ، ويتقى به السهم والسيف دون الرمح .

(١٢) تركيا الفتاة

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١١) تروتسكي (ليون)

ليف دافيدوفيتش برونشتاين (١٨٧٩ – ١٩٤٠) ، سياسي ثوري روسي ، ووزير شؤون الحرب في الدولة السوفياتية في فترة (١٩١٨ – ١٩٢٣) ولد في مقاطعة خرسون (أوكرانيا) في العام ١٨٧٩ وسط عائلة يهودية تعمل في الزراعة . وقبل أن ينهي دراسته الثانوية كان قد انضم الى خلية ثورية سرية تابعة للشعبيين (النارودنيكيين)، ثم ما لبث أن اعتنق الماركسية فانتمى الى الحركة الاشتراكية – الديمقراطية ، واشترك في تأسيس وقيادة « اتحاد العمال في جنوب روسيا » . وقد شارك في عدد من التظاهرات والاضرابات العمالية وتوزيع النشرات الثورية مما أدى الى اعتقاله ونفيه . وفي المنفى تزوج ، ثم هرب الى لندن حيث انضم الى أسرة تحرير صحيفة « ايسكرا » – الشرارة ، الى جانب لينين وبليخانوف واكسلرود وزاسوليتش ومارتوف وبتروزوف . وقد اشترك بعد ذلك في المؤتمر الثاني « لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي » الذي عقد بين بروكسل ولندن (١٩٠٣) ، والذي أدى الى الانشقاق التاريخي بين البلاشفة والمناشفة . وكان انحياز تروتسكي في البداية الى جانب المناشفة ،

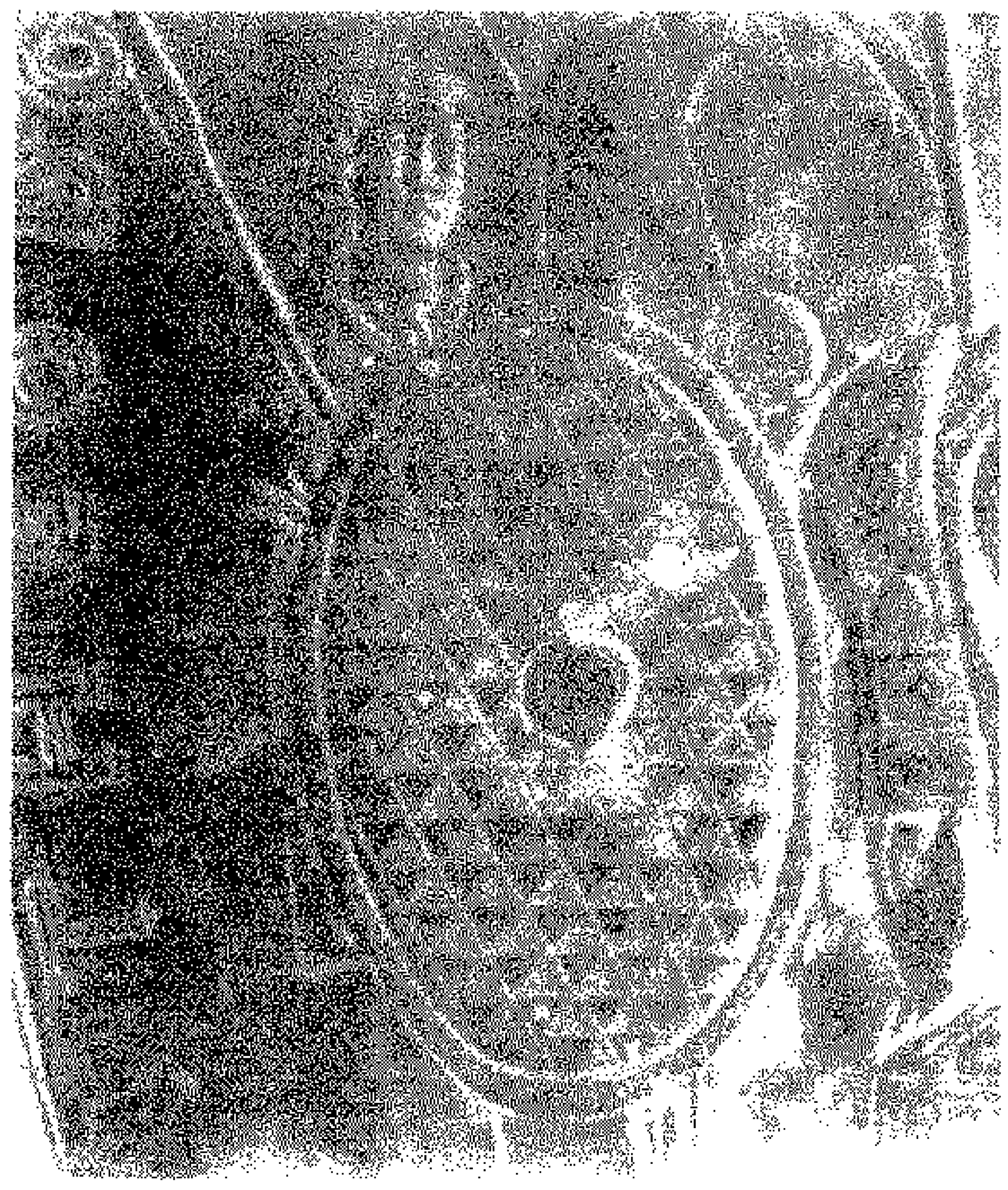

ترس الحرس الفرنج ، القرن ٤

ترس روماني

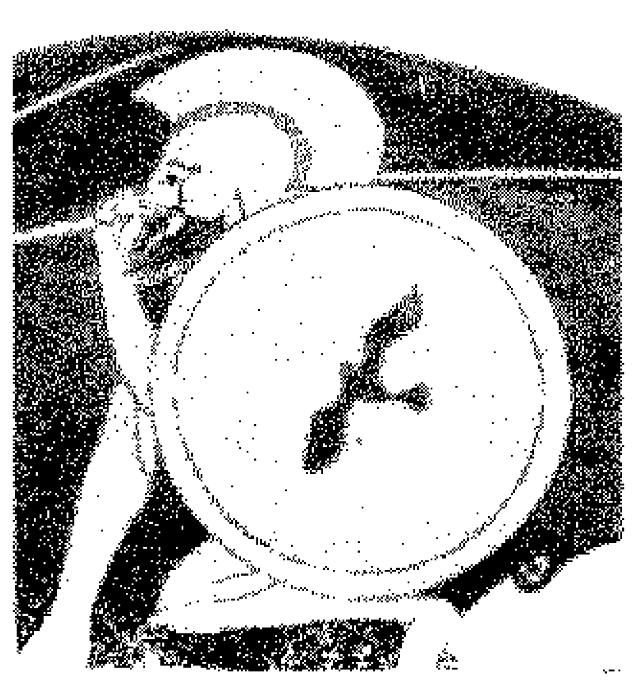

ترس يوناني

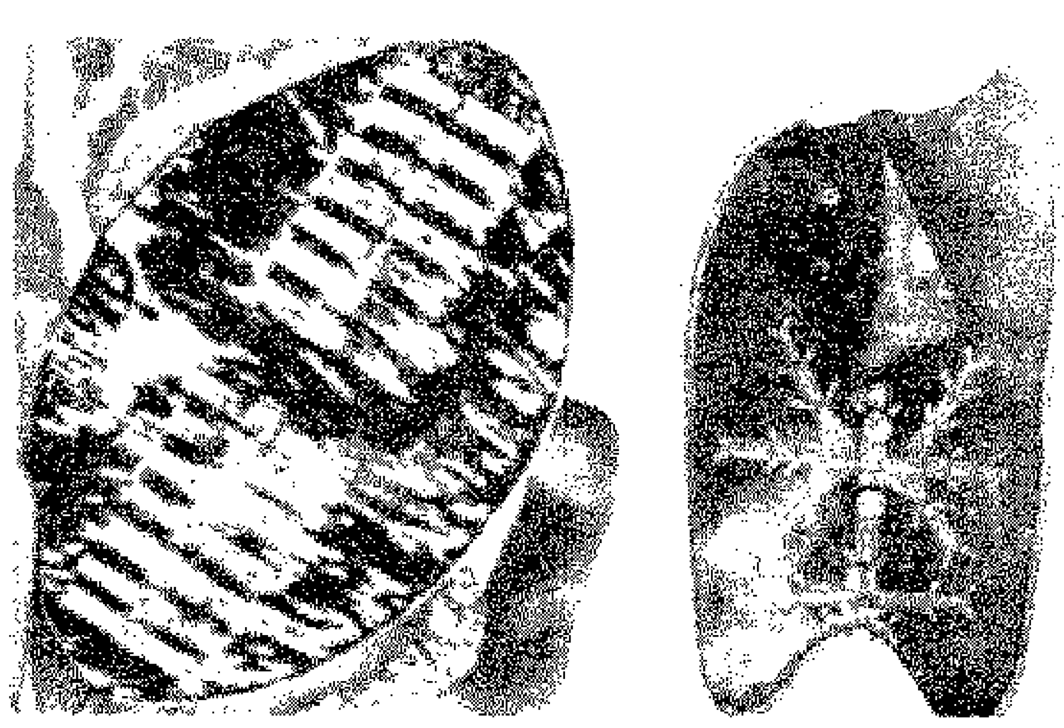

ترسان افريقيان

ثم ما لبث أن اتخذ موقفاً مستقلا عن كلا الجناحين . وبعد اندلاع الثورة الروسية الأولى عاد الى بلاده في شباط (فبراير) ١٩٠٥ حيث اصبح قائد الحركة الاشتراكية وخطيبها ، كما ترأس « مجلس مندوبي العمال » في بطرسبورغ ، والذي مثل اول « سوفييت » في التاريخ .

وبعد فشل الثورة الأولى ، ألقي القبض عليه وأصدرت المحكمة حكمها بنفيه الى سيبيريا وبتجريده من جميع الحقوق المدنية . وفي هذه الفترة انتهى من صياغة نظريته عن « الثورة الدائمة » في مقالة بعنوان « نتائج وتوقعات » ثم ما لبث أن هرب الى اوروبا وارتحل مع زوجته الثانية الى فيينا حيث اصدر مجلة « البرافدا » – الحقيقة ، وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى نزح الى سويسرا ثم الى فرنسا .

وقد أدت دعوته لمعارضة الحرب وتأسيس « الأممية الثالثة » الى تقارب وجهات النظر بينه وبين لينين بعد خلاف طويل بينهما . وبعد طرده من فرنسا التجأ الى الولايات المتحدة (١٩١٧) ، ثم عاد الى روسيا عند اندلاع ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وفي هذه الفترة انضم الى الحزب البلشفي رسمياً ، وقاد الى جانب لينين حملة الهجوم على نظام حكم ثورة شباط (فبراير) ، فسجنته حكومة كيرنسكي في العام ذاته . ثم انتخبه عمال بتروغراد رئيساً لسوفييت مدينتهم ، وخلال تبوئه هذا المنصب خطط لثورة اوكتوبر وقادها . وقد عين مفوضاً (وزيراً) لشؤون الحرب في فترة (١٩١٨ – ١٩٢٣) فأسس « الجيش الأحمر » وقاده بنجاح إبان أعوام الحرب الأهلية ، وكان طوال هذه المدة عضواً في المكتب السياسي وفي اللجنة المركزية . وقد كتب في هذه الفترة « من ثورة شباط الى مفاوضات بريست – ليتوفسك » و « الشيوعية والإرهاب » ، كما صاغ جميع بيانات المؤتمرات الخمسة الأولى للأممية الشيوعية وأهم مقرراتها السياسية .

وفي العام ١٩٢٣ قاد تروتسكي اول حركة معارضة لستالين منددا بالبيروقراطية في الحزب والدولة ، ومطالباً بالتصنيع الثقيل في جو من الديمقراطية الموجهة . وعندما تحالف ضده ستالين وزينوفييف وكامينيف وبوخارين وغيرهم ، اضطر الى الاستقالة من مفوضية الحرب في العام ١٩٢٥ ، بعدما أنجز كتابة « الأدب والثورة » ، و « العهد الجديد » ، و « الى اين تسير بريطانيا ؟ » ، و « اوروبا وامريكا » ، و « مشاكل الحياة اليومية » وغيرها . ثم ما لبث ، بعد عام فقط ، أن تحالف مع زينوفييف وكامنييف ضد ستالين ، وأسس الثلاثة « المعارضة الموحدة » ، وكانت النتيجة أن طرد تروتسكي من الحزب الشيوعي (١٩٢٧) ، ونفي من موسكو الى « ألما – آتا » على الحدود الروسية – الصينية في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨ ، حيث استمر في توجيه المعارضة ضد ديكتاتورية ستالين ، ونقد نظريته حول « الاشتراكية في بلد واحد » ،

والطريقة التي يعالج بها الشؤون الشيوعية وخاصة سياسته تجاه الثورة الصينية (١٩٢٥ – ١٩٢٧). وفي هذه الفترة انجز تروتسكي كتابة «نقد مشروع برنامج الكومنترن»، و«الثورة الدائمة» ومؤلفات أخرى.

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٨ تم ترحيل تروتسكي الى تركيا حيث سكن جزيرة «برينبيكو» المعزولة التي بقي فيها حتى العام ١٩٣٣. ولقد كتب في برينبيكو «تاريخ الثورة الروسية». وفي العام ١٩٣٣ سمحت له فرنسا بالاقامة فيها، حيث شرع في تنظيم مؤيديه في بلدان عديدة، وهنا اشتدت وطأة عمليات الملاحقة ضد مؤيديه، فسحبت منه الجنسية السوفياتية، وبدأت حكومة ستالين تلاحقه وتضيق عليه الخناق، وقد بلغت هذه الحملة ذروتها في «محاكمات موسكو» حيث اتهم بمحاولة اغتيال ستالين وعدد من أركان الحزب والحكومة، وكذلك اتهم بالتحالف السري مع هتلر وامبراطور اليابان بهدف تقويض النظام السوفياتي وفي العام ١٩٣٧ سمح لتروتسكي بدخول المكسيك حيث مثل أمام «محاكمة مضادة» ترأسها الفيلسوف الأميركي «جون ديووي»، فدحض تروتسكي جميع الاتهامات الموجهة اليه وحصل على البراءة. وبعدها أعلن عن تأسيس الأممية الرابعة وكتب «البرنامج الانتقالي للأممية الرابعة» وفيه يتنبأ بوقوع الحرب العالمية الثانية ويحلل نتائجها سياسياً واجتماعياً.

وفي العشرين من آب (أغسطس) ١٩٤٠ أقدم رامون ميركادار «جاكسون» على اغتيال تروتسكي، في منزله في المكسيك، وكان على وشك الانتهاء من كتابة سيرة حياة ستالين.

كانت حياة تروتسكي سلسلة من النشاط والتركيز، سواء كان داخل السلطة أم خارجها. ولقد كتب العديد من الكتب وساهم في إصدار النشرات والصحف، وطرح أفكاره حول أممية الثورة، ودور الطبقة العاملة في الثورة الاجتماعية، ودكتاتورية البروليتاريا، والنظام البرلماني الغربي، والحزب، والاشتراكية في بلد واحد، إلى جانب أفكاره حول الأدب والتاريخ.

وبالاضافة إلى النشاط السياسي العملي والفكري، فقد كان لتروتسكي أيضاً نشاط عسكري على الصعيدين العملي والفكري بصفته مفوض الشعب للشؤون الحربية. وهناك من يؤكد أنه كان رئيس اللجنة الثورية للحرب، والتي كانت تمثل هيئة الأركان العليا لروسيا السوفياتية خلال الحرب الأهلية، على حين يؤكد مؤرخون آخرون أن رئيس

ليون تروتسكي

هذه اللجنة كان لازيمير ثم جاء بعده بودفويسكي. ولكن من الثابت أن تروتسكي شارك في بناء الجيش الأحمر وقيادته خلال الحرب الأهلية، ولم يكن هذا العمل مهمة سهلة بالنسبة إلى ثورة رفعت منذ اندلاعها شعار تحقيق السلام الخارجي وعودة الجنود إلى بيوتهم. ومع هذا فقد تم التوصل إلى خلق جيش جديد على انقاض الجيش القديم. وكان هذا الجيش يتصف بالوعي السياسي، ويقاتل بجرأة في سبيل نظام اجتماعي جديد، ولتصفية سلطة كبار الملاكين، وإعادة الأراضي الى الفلاحين الكادحين، وإدارة المصانع ووسائل النقل من قبل العمال، وخلق مستقبل اشتراكي. وقد ألغيت الرتب من الجيش، وساد في صفوفه انضباط جماعي مع انتخاب القادة الأعوان من قبل المرؤوسين، وأصبح المفوضون السياسيون يمثلون سلطة الحزب داخل صفوف القوات المسلحة.

وكان تروتسكي يأمل أن يحول الجيش الى قوة جماهيرية عامة، وميليشيا اجتماعية، ولذا فقد ركز على اختيار قادة الجيش، وتدريب كوادره، وكان يعتبر اكتساب المترددين والمتذبذبين والفارين عملا لا يقل أهمية عن تدمير المتصلبين المتعنتين. وهو يرى أن تدعيم مقاومة المؤخرة، وتأمين الجبهة الداخلية، تحقيق «الأمان» بين ربوعها، لا تقل أهمية عن التضحيات المطلوبة من المقاتلين العاملين في الجبهة.

وكانت مسألة إعادة تنظيم الجيش السوفياتي ليصبح جيشاً تقليدياً رسمياً، ذا رتب عسكرية ودرجات، من بين المسائل التي أثارت الخلاف بين تروتسكي وستالين، فقد كان تروتسكي يرى أن انتهاء الحرب الأهلية ينبغي أن يترك آثاراً معينة على طبيعة الجيش التنظيمية والتعبوية، خلال فترة يتحول معها الجيش الى ميليشيا شعبية مسلحة، وبما أن هذه الفترة قد تطول، فلذا يجب أن يكون هناك «تنظيم للقوات المسلحة يتجاوب ويتلاءم معها لكي يكتسب العاملون إعداداً عسكرياً ضرورياً، على أن لا يبتعدوا كثيراً، وقدر الامكان عن عملهم المنتج. والنظام الوحيد الممكن في هذه الحالة هو نظام الميليشيا الحمراء التي يشكلها العمال والفلاحون على اساس اقليمي».

ويرى تروتسكي أن يتطابق التوزيع الاقليمي لوحدات الميليشيا (افواج، ألوية، وفرق) مع التوزيع الاقليمي للمشروعات لكي تصبح المراكز الصناعية – وإطارها الزراعي الذي يحيط بها – اساس وحدات الميليشيا.

كما يرى أن تعتمد الميليشيا، فيما يتعلق بالتنظيم، على كوادر مدربة تدريباً قاسياً في كافة المجالات (العسكرية والتقنية والسياسية) وأن يكون تحت تصرف هذه الكوادر سجل دائم للعمال والفلاحين القادرين على القتال، والذين اتبعوا دورات تدريبية، والذين يمكن استدعاؤهم، في أية لحظة، للالتحاق بوحداتهم.

وبالاضافة إلى مسألة الميليشيا، فقد طرح تروتسكي باسهاب مسألة الافادة من ضباط الجيش القديم لاكمال الكوادر اللازمة لبناء الجيش الأحمر العمالي والفلاحي، رغم النقمة التي كانت سائدة على هؤلاء الضباط بين صفوف الشعب، ورغم خيانة الكثيرين منهم والتحاقهم بالحرس الأبيض في سبيل قلب السلطة السوفياتية. ولقد أدت جهود تروتسكي في هذا المجال إلى تطوير بعض الضباط سياسياً، ودفعهم إلى العمل بحماسة بغية بناء القدرة القتالية للجمهورية السوفياتية. ولم يكن تروتسكي يطلب منهم أن يصبحوا بلاشفة، بل يكتفي بكونهم وطنيين راغبين في الدفاع عن بلادهم، وهذا ما جعل آلاف الضباط الاخصائيين ينضمون إلى الجيش الأحمر ويعملون بين صفوفه. وفي الوقت نفسه اهتم تروتسكي، منذ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩١٨، بانشاء الاكاديميات والمعاهد العسكرية، لإعداد أبناء العمال والفلاحين، وتزويدهم بالعلم العسكري، وتأهيلهم لقيادة القطعات في الميدان، كما اهتم بتنظيم العلاقة بين القادة والمفوضين السياسيين، وبكل جوانب بناء الجيش الأحمر، في مرحلة من أحرج مراحل حياة هذا الجيش.

(٥) ت س ـ ١١ اسكرا (طائرة)

طائرة تدريب مسلحة بمقعدين ، بولونية نفاثة . باشرت الطيران في اوائل عام ١٩٦٠ تصلح للالعاب البهلوانية الجوية سرعتها القصوى ٧٢٠ كم/الساعة . وزن اقلاعها ٣٨٠٠ كغ . طولها ١١،٢٥ م ، فتحة جناحيها ١٠،٠٧ م . تتسلح بمدفع رشاش عيار ٢٣ مم ، وقنبلتين زنة ٥٠ كغ ، وقذائف صاروخية خفيفة .

(١) التسديد

هو العملية أو مجموع العمليات التي يقوم بها الرامي (في الاسلحة الفردية) ، أو الطيار ، أو المسدد (في الاسلحة الجماعية) ، بغية إعطاء السلاح الاتجاه والزاوية المطلوبين لاصابة الهدف .

ويختلف التسديد Pointage حسبما يكون الرمي مباشراً (رمي مستقيم) أو غير مباشر (رمي منحني او سابح) ، كما يختلف في الرمي على الاهداف الثابتة عن الرمي على الاهداف المتحركة (انظر الرمي) . ولتحديد ميكانيكية التسديد لا بد من تحديد تعبيرين هما جهاز التسديد وخط التسديد .

أ ـ جهاز التسديد : هو الجهاز الذي يؤدي استخدامه إلى توجيه السلاح بالمدى والارتفاع واعطائه الزاوية اللازمة لإصابة الهدف . ويكون جهاز التسديد في المسدسات والبنادق والرشاشات (الخفيفة والمتوسطة والثقيلة والقصيرة) والقواذف المضادة للدبابات جزءاً من السلاح نفسه ، أما في المدافع والهاونات والطائرات والدبابات والصواريخ الموجهة ضد الدبابات فيكون جهازاً إضافياً يركب على السلاح أو داخل الدبابة والطائرة .

ويتألف جهاز التسديد في المسدسات من فرضة موجودة على مؤخرة السبطانة ، وتكون هذه الفرضة عادة ثابتة . ولكن هناك مسدسات تحمل فرضة يمكن تحريكها إلى الجانب عند ضبط السلاح (انظر ضبط السلاح) . أو تحمل فرضة قابلة للارتفاع والانخفاض بواسطة زلاقة . ويتألف جهاز التسديد في البنادق والرشاشات من لوحة يمكن تحريكها إلى الجانب عند ضبط السلاح ، كما يمكن تحريكها إلى الأعلى والاسفل بواسطة زلاقة . وتحمل قاعدة الجهاز ترقيمات من ٥٠ إلى ٣٠٠ متر في الرشاشات القصيرة ، ومن ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ متر أو أكثر في البنادق والرشاشات . وتحمل اللوحة المتحركة فرضة أو حدقة مستديرة للتسديد . أما جهاز التسديد في القواذف المضادة للدبابات فتتألف من لوحة مرقة

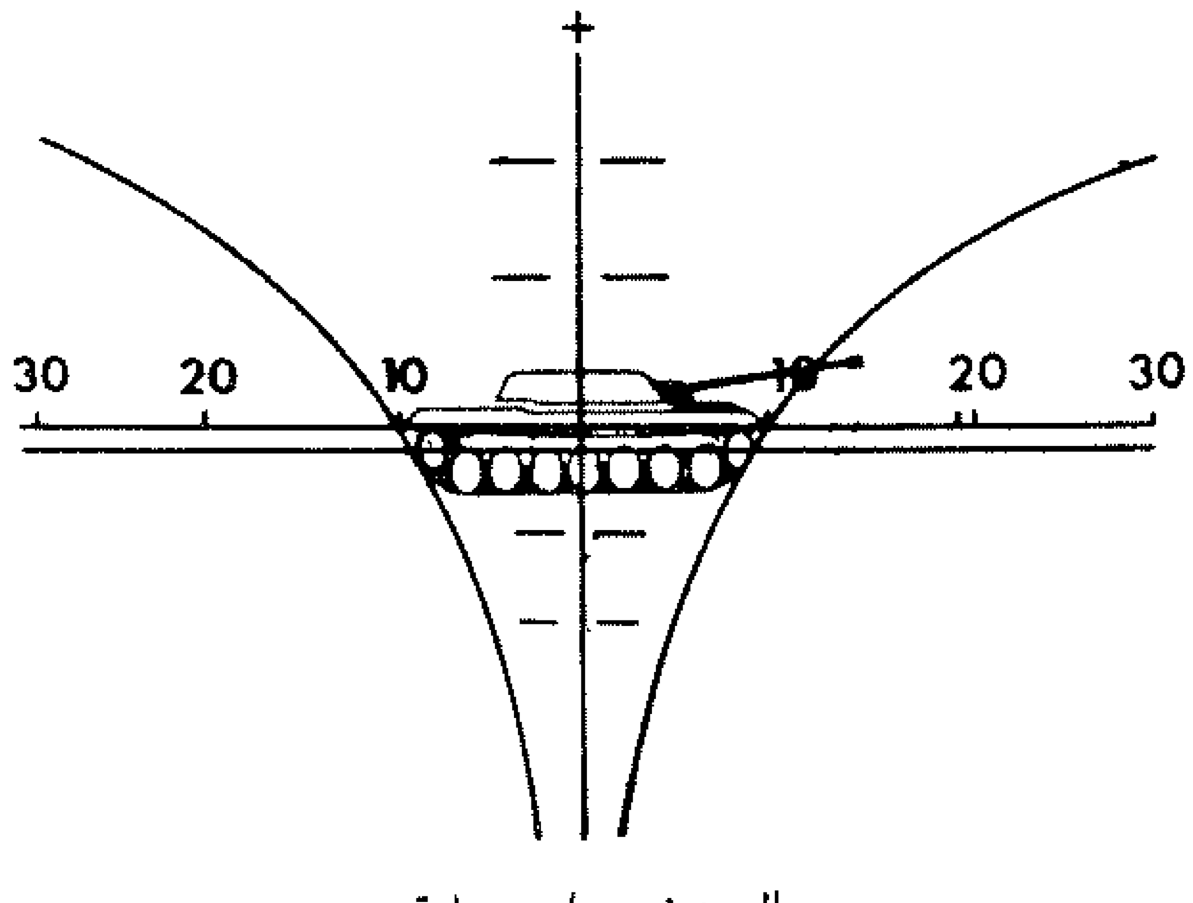

التسديد على دبابة

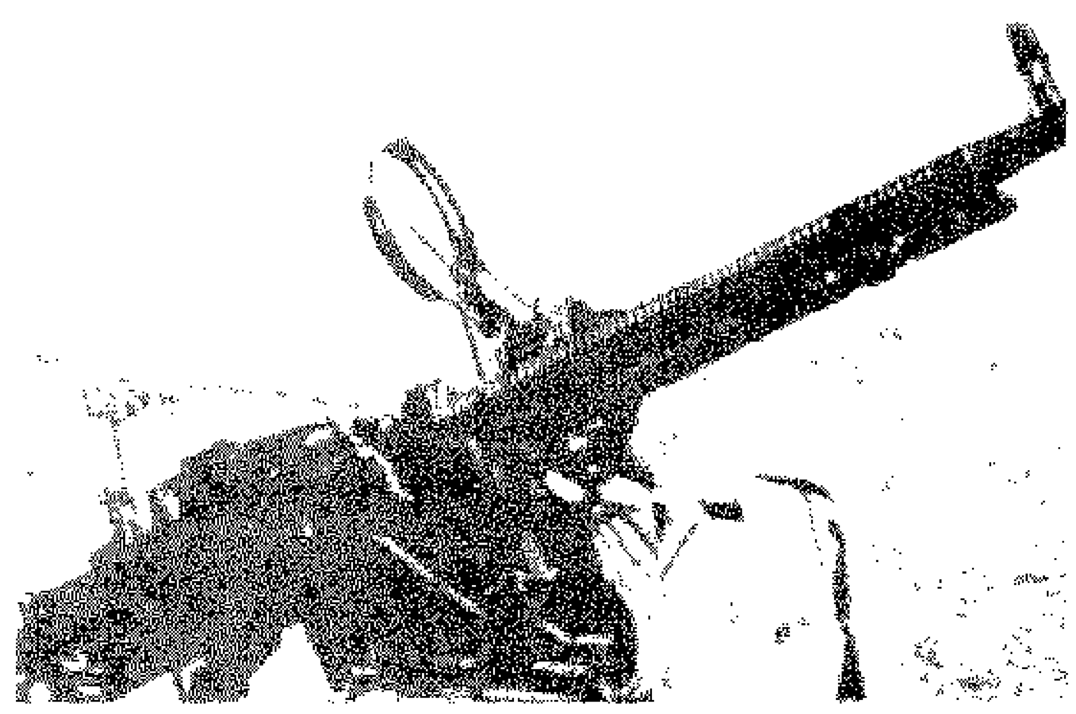

جهاز التسديد م/ط على رشاش

وقابلة للطي وتحمل عدة فرضات ، وعندما توضع اللوحة بشكل شاقولي يمكن التسديد من الفرضة المناسبة لمدى الهدف .

وعند الرمي ضد الطائرات يركب على الرشاشات جهاز تسديد مؤلف من شبكة مؤلفة من دوائر مختلفة الاقطار وخطوط مستقيمة تصل مركز الدائرة باقطار الدوائر (انظر الرمي ضد الطائرات) . وهو مشابه (من ناحية المبدأ) لجهاز التسديد الذي يركب على المدافع المضادة للطائرات .

وتختلف اجهزة التسديد في الهاونات والمدافع والدبابات والطائرات عن اجهزة التسديد المذكورة آنفاً في أنها اكثر تعقيداً ، وتحتوي على منظار ومواشير وعدسات ومرايا عاكسة . ويتألف جهاز التسديد في الهاونات والمدفعية من منظار تحمل عدسته الأمامية خطاً عمودياً ينطبق عند التسديد على أوتاد التسديد المغروسة أمام المدفع باتجاه الهدف . وتحمل قاعدته فقاعتين إحداهما لتأمين وضع السلاح بشكل أفقي عندما تكون الارض مائلة ، والثانية لتأمين إعطاء سبطانة المدفع الزاوية اللازمة لإيصال القذيفة إلى الهدف . ويكون جهاز التسديد في الدبابة او المدفع م/د عبارة عن منظار تحمل عدسته الأمامية خطين متعامدين مرقين لتأمين التسديد على الاهداف الثابتة والمتحركة وتحمل قاعدته فقاعة او شاقول لتأمين أفقية السلاح كما تحمل هذه القاعدة ترقيمات لزاوية الرمي وترقيمات للسمت وتستخدم الأولى للرمي المباشر بينما تستخدم الثانية للرمي غير المباشر . ويكون محور المنظار متوازياً مع محور مدفع الدبابة أو المدفع م/د . ولا يختلف جهاز التسديد في الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات عن جهاز تسديد الدبابة (من ناحية المبدأ) ، ولكن لجهاز التسديد الصواريخ الموجهة م/د مهمة إضافية هي متابعة الصاروخ والهدف بعد انطلاق الصاروخ بغية توجيهه نحو الهدف . أما جهاز التسديد في الطائرة المقاتلة ، والمستخدم عند الرمي بالرشاشات ضد الاهداف الجوية ، أو عند الرمي بالرشاشات والقذائف الصاروخية ضد الاهداف الأرضية فهو منظار عادي أو جيروسكوبي (جيروغان سايت) يتوازى محورها مع محور جسم الطائرة ، وتحمل عدستها الأماميتان خطين متعامدين مرقين لتأمين التسديد على الاهداف الثابتة والمتحركة . وليس في قاذفة القنابل جهاز تسديد لأن إلقاء القنابل يتم بناء على حسابات طبوغرافية وجوية يقوم بها الملاح المختص بذلك .

خط التسديد : يختلف خط التسديد باختلاف جهاز التسديد ، فهو في المسدسات والبنادق والرشاشات والقواذف م/د ، عبارة عن الخط الواصل بين عين الرامي ، ومنتصف الفرضة أو الحدقة ، ورأس الشعيرة ، وأسفل ومنتصف الهدف الثابت (أو أمام أو خلف أو يمين أو يسار الهدف المتحرك) . وخط التسديد في الهاونات والمدافع وكل اسلحة الرمي غير المباشر (المنحني أو السابح) هو الخط الواصل بين عين الرامي وعدسة التسديد والخط العامودي في العدسة الأمامية وتدي التسديد المغروسين أمام السلاح باتجاه الهدف ، وخط التسديد للدبابة والمدفع المضاد للدبابات والصواريخ الموجهة م/د هو الخط الواصل بين عين الرامي وعدسة التسديد ونقطة تقاطع الخطين المتعامدين المرسومين على العدسة الأمامية ، ومنتصف الهدف الثابت ، أو عين الرامي وعدسة التسديد ونقطة الترقيم الموجودة على الخط العامودي والهدف اذا كان الهدف متحركاً إلى الأمام أو الخلف ، (أو نقطة الترقيم الموجودة على الخط الافقي والهدف) اذا كان الهدف متحركاً بشكل جانبي . أما خط التسديد في الطائرة المقاتلة فهو الخط الواصل بين عين الرامي ، وعدسة التسديد ، ونقطة تقاطع الخطين المتعامدين المرسومين على العدسة الأمامية والهدف ، عندما يكون الهدف هدفاً ارضياً

ثابتاً أو عندما يكون هدفاً جوياً مقبلا أو مدبراً. أو الخط الواصل بين عين الرامي، وعدسة التسديد، ونقطة على الخط الافقي في الخطين المتعامدين المرسومين على العدسة الأمامية، والهدف، عندما يكون الهدف هدفاً جوياً متحركاً بشكل جانبي.

التسديد: يتم التسديد على الهدف في المسدسات والبنادق والرشاشات والقواذف م/د وفق التسلسل التالي: ١ – تقدر مسافة الهدف، ٢ – توضع زلاقة لوحة التسديد على الرقم المماثل لمسافة الهدف، ٣ – يأخذ الرامي خط التسديد، فيكون السلاح موجهاً نحو الهدف، وتأخذ السبطانة ميلا (زاوية رمي) يكفي لوصول الطلقة إلى الهدف.

ويتم التسديد في الصاروخ م/د والمدفع م/د والدبابة وفق التسلسل التالي: ١ – تقدر مسافة الهدف، ٢ – توضع زاوية الرمي المناسبة والمأخوذة من جداول الرمي على جهاز التسديد، ٣ – يحرك السلاح بالاتجاه حتى يصبح باتجاه الهدف، ثم يحرك بالارتفاع حتى يأخذ المسدد خط التسديد (حسبما يكون الهدف متحركاً أو ثابتاً).

ويتم التسديد بالهاون والمدفع وكل أسلحة الرمي غير المباشر وفق التسلسل التالي: ١ – تقدر مسافة الهدف، ٢ – يغرز باتجاه الهدف وتدان (بالنسبة الى المدافع والهاونات)، ٣ – يوضع على جهاز التسديد زاوية المدى المأخوذة من جداول الرمي حسب مسافة الهدف، ٤ – يحرك المدفع أفقياً حتى يصبح الخط العمودي المرسوم على عدسة جهاز التسديد الأمامية متطابقاً مع الوتدين، ٥ – تحرك سبطانة المدفع بالارتفاع حتى تصبح فقاعة جهاز التسديد الخاصة بالارتفاع في مكانها الوسطي بين خطين أو داخل دائرة مرسومة على زجاجة الفقاعة، ٦ – ينتبه لأن يكون السلاح أفقياً بواسطة فقاعة خاصة لتأمين الأفقية.

يتم التسديد في الدبابة خلال الرمي غير المباشر وفق التسلسل التالي: ١ – تقدر مسافة الهدف، ٢ – يقدر الراصد الخارجي، المتصل مع الدبابة لاسلكياً، سمت الهدف، ٣ – يوضع على جهاز التسديد السمت المطلوب وزاوية الرمي المأخوذة من جداول الرمي، ٤ – يحرك المدفع حتى ينطبق مؤشر السمت على السمت المطلوب وحتى ينطبق مؤشر زاوية الرمي على الزاوية المطلوبة.

يتم التسديد في الطائرة المقاتلة عند الرمي ضد اهداف ارضية أو جوية بالرشاشات والقذائف الصاروخية وفق التسلسل التالي: ١ – يتجه الطيار نحو الهدف بطائرته وينقض عليه أو يطارده، ٢ – يأخذ خط التسديد في جهاز التسديد الثابت أو الجيروسكوبي (جيروغان سايت) بحيث يصبح الهدف داخل الدائرة المرسومة على العدسة الامامية للجهاز، وعندها يكون الهدف على المسافة المجدية للرمي. وعندما يكون الهدف الجوي متحركاً بشكل جانبي يأخذ الطيار خد التسديد بحيث تكون الطائرة المعادية سائرة على الخط الافقي المرسوم على العدسة الامامية لجهاز التسديد وخارج الدائرة بمسافة معينة (تقدر حسب سرعة الهدف)، بحيث تلتقي الطائرة المتحركة أفقياً مع طلقات المدفع الرشاش المتجهة على خط يتقاطع مع خط سير الطائرة. ولا يستخدم الطيار المقاتل أي جهاز للتسديد عند الرمي بالصواريخ جو – جو، لأن الرمي يتم في هذه الحالة بناء على معطيات رادارية يقدمها رادار الطائرة (انظر الرمي، فقرة الرمي الجوي) كما أنه لا يستخدم أي جهاز تسديد عند القصف بالقنابل (انظر القصف الجوي).

(١) التسديد عن بعد

نظام التسديد عن بعد Telepointage، هو نظام يسمح بتوجيه مدافع مركب حربي والتسديد على الاهداف من موقع مركزي للرمي موجود على المركب نفسه.

استخدم هذا النظام على المراكب الحربية حتى الحرب العالمية الثانية، وكانت الغاية منه تسديد مدافع المركب بشكل مركزي، وبناء على معطيات دقيقة متوفرة لدى الضابط المسؤول عن ادارة النيران، بشكل يسهل عمل سدنة المدفع، ويوفر عليهم مهمة الرصد واختيار الاهداف وتقدير المسافات واحكام الرمي، ويلقي كل هذه المهمات على عاتق الضابط المسؤول عن ادارة النيران، والذي يعمل من موقع مجهز بأجهزة دقيقة للرصد وتقدير المسافات وحساب عناصر الرمي بدقة.

والنظام عبارة عن جهازي ارسال موجودين في الموقع المركزي للرمي وجهازي استقبال موضوعين عند كل مدفع: أحدهما لتحديد زاوية الارتفاع والآخر لتحديد زاوية الاتجاه. ويحمل كل جهاز استقبال ابرتين احداهما مقادة من قبل الموقع المركزي للرمي، والأخرى تدل على عناصر الرمي كما هي موجودة على المدفع. ولم يكن على المسدد العامل على المدفع سوى تنفيذ الامر المنقول بالابرة الاولى وتبديل وضعية المدفع في الاتجاه والارتفاع حتى تتطابق الابرتان المتعلقتان بالمدفع مع الابرتين المقادتين من الموقع المركزي.

وعندما ظهر نظام التوجيه عن بعد Telecommande، واصبح من الممكن قيادة المدفع مباشرة من الموقع المركزي، وتبديل زوايا الرمي بالمدى والاتجاه من هذا الموقع، اختفى نظام التسديد عن بعد، وحل محله النظام الجديد.

(١٠) التسلل

تقنية خاصة في الحركة تستعمل مع باقي اشكال المناورة، اذ تتحرك القوة المهاجمة افرادياً، أو بمجموعات صغيرة، فوق، أو حول عناصر المدافعة الامامية للعدو، بقصد الوصول الى بقعة تجمع، مختارة ومعينة، في خطوطه الخلفية.

وتجتهد المجموعات أو العناصر المتسللة، خلال حركتها، في تفادي إثارة انتباه العدو او الاشتباك معه بحيث تستطيع، بعد وصولها الى بقعة تجمعها، والتقاء مختلف المجموعات والعناصر المتسللة، أن تشكل قوة كبيرة، قادرة على تنفيذ المهمة التي أوكلت اليها.

وبالاضافة الى المسالك البرية، فان من الممكن ان يتم التسلل عن طريق النقل الجوي، كالاسقاط بالمظلات، أو كالنقل بالطوافات، كما ويمكن تنفيذه بحراً، مع استخدام الضفادع البشرية أو جنود المشاة البحرية الذين يتم إنزالهم على الشاطئ من صنادل الانزال، إلا أنه يفترض في هاتين الوسيلتين الاخيرتين من التسلل، أن تكون بقعة التجمع على مسافة بعيدة نسبياً، للتمكن من تغطية عمليات الاسقاط أو الانزال.

يمكن أن يحصل التسلل في أي شكل من أشكال المناورة، في الدفاع كما في الهجوم، أمام جبهة ثابتة، أم أمام جبهة متحركة. وهو يجد أوسع استخدام له في حرب العصابات، وعمليات المقاومة في الاراضي التي يحتلها العدو، والعمليات الخاصة التي يقوم بها المغاوير (الكوماندوس) في الحرب التقليدية، حتى ان التسلل يصبح أو يكاد، التقنية الخاصة لقتال هذه الوحدات.

يختلف حجم المفرزة المتسللة بالنسبة الى وضع العدو، ووضع البيئة (الارض والعوامل المناخية)، والمهمة الملقاة على عاتقها. فهو يصل احياناً حتى بضع مئات من العناصر، ويتقلص احياناً حتى اربعة الى خمسة رجال، وقد ينفذ افرادياً في الحالات غير الملائمة. وهناك حالات يتم فيها التسلل بقوات كبيرة نسبياً كتائب وألوية مع دباباتها وآلياتها ومدافعها وشؤونها الادارية، عبر ثغرات موجودة

أصلا في دفاع العدو (عندما يكون دفاع العدو على جبهة عريضة أو يكون دفاعاً معداً على عجل أو يكون المدافع قد ترك في خطه الدفاعي ثغرة لاعتقاده بعدم صلاحية الارض للتسلل)، أو عبر ثغرات فتحها القصف الذري التكتيكي في هذا الدفاع. وتمارس هذه القوات عندئذ قتالا هو أشبه بحرب العصابات المدرعة التي برع فيها فون مانتوفل على الجبهة الشرقية خلال الحرب العالمية الثانية، أو يكون قتالا عادياً ضد مجنبات الخصم ومؤخراته كما فعل الاسرائيليون في بعض معارك حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧. والشرط الأول للقيام بمثل هذا التسلل الكبير، ضعف استطلاع الخصم، أو سيطرة المتسللين على الجو، أو الافادة من الاحوال الجوية السيئة أو طبيعة الأرض الملائمة.

ولقد تزايدت أهمية التسلل في الحروب الحديثة، حيث الخطر الذري يجثم على مسرح العمليات، خاصة وأن التسلل يؤمن تفادي تعريض القوى لأخطار القصف الذري، في حال قيام هذه القوى بحركة جماعية نحو العدو، كما ان الانتشار الذي فرضه ذاك الخطر، زاد في امكانات التسلل نفسه.

ينفذ التسلل، عموماً، عندما تكون الرؤية سيئة (ضباب، ليل) ويعتبر التستر بالظلام من أهم الوسائل السلبية في التخفي، وتكون العناصر التي تعطى مهمات التسلل، قد تلقت تدريباً خاصاً قوامه الجرأة، وسرعة المبادرة، وحس الارض، واتقان أساليب الاخفاء والتمويه.

يسبق عمليات التسلل دراسة دقيقة للارض تبين المسالك بوضوح وبقعة التجمع، ويجتهد في توفير معلومات واسعة عن العدو، وأماكن تمركزه، وحجمه، ونوع أسلحته. وتستخدم الوحدات الصغرى عند التسلل أسلحة فردية عموماً، بالقدر الذي يسمح لها بالتخفي عن أنظار العدو، كما تستعمل تجهيزات وأعتدة خاصة لتسهيل حركتها، وتأمين تدخلها الفوري.

ولا يقتصر التسلل على القوات البرية أو المحمولة جواً وبحراً، ولكنه يشمل أيضاً التسلل الجوي عبر الاجواء غير المحمية وغير المتوقعة (حرب ١٩٦٧)، أو عبر الممرات الجوية الناجمة عن تدمير قوات الدفاع ضد الطائرات في منطقة ما (ثغرة الدفرسوار في حرب ١٩٧٣).

وللعناصر المتسللة برية كانت أم جوية دور هام، معنوي على الأخص، في مساعدة العمليات العسكرية التقليدية، أو في التمهيد لها، خصوصاً اذا ما وجهت نحو مراكز قيادة العدو، أو منشآته الهامة، أو خطوط تموينه.

وترتدي عمليات مقاومة التسلل الأهمية القصوى، والأفضلية المطلقة، وهي ترتكز على تقصي دائم للمعلومات، وعلى اطلاق دوريات، واقامة حواجز ضد الاشخاص، واستخدام وسائل انذار، ووسائل مراقبة الكترونية، بالاضافة الى مراقبة جوية عندما تسمح الظروف بذلك، مع الاهتمام باعداد الرمي المعلم والمعد مسبقاً على هذه المسالك ونصب الحواجز العادية والالكترونية فيها. ويتم التركيز ومراقبة المسالك المحتملة للتسلل، خصوصاً المسالك في الغابات والاحراج والجبال. مع الاهتمام باعداد الرمي المعلم والمعد مسبقاً على هذه المسالك ونصب الحواجز العادية والالكترونية فيها. ويتم التركيز عند رصد المتسللين على محاولة معرفة بقعة تجمعهم تمهيداً لضربهم وتدميرهم، قبل أن يتجمعوا، فيستفحل أمرهم، أو يصلون الى أهدافهم.

(١) تسليح

تشكل دراسة عمل الاسلحة هدف علم **التسليح** الذي ينطبق بصورة خاصة على الأسلحة النارية. ويشمل هذا العلم البحث عن المعطيات الخاصة باعداد السلاح للرمي (الذخائر المستخدمة، وأساليب الرمي الممكنة، واساليب التسديد نحو الهدف) كما يشمل تحليل المراحل المتعاقبة التي ينبغي على صانع السلاح القيام بها حتى يستطيع اعداد السلاح القادر على تنفيذ المهمة المطلوبة منه. ولقد أدى هذا العلم إلى إدخال تعديلات كبيرة على الاسلحة، وكان سبب تطوير الاسلحة في القرن ١٩، كاستخدام تلقيم المدفع من الخلف بدلا من تلقيمه من الفوهة، واستخدام رصاصة البندقية وقنبلة المدفع بدلا من دك البارود أولا ووضع المقذوف فوقه بعد ذلك، واستخدام الطعم بدلا عن الفتيل أو الحجر القادح.. الخ.

وأدى تلقيم السلاح من الخلف إلى ضرورة إيجاد وسيلة للفتح والاغلاق، من هنا ظهر المغلاق في المدفع والبندقية. كما أدى استخدام الرصاصة والقنبلة إلى ضرورة ايجاد وسيلة للفظ الظرف الفارغ بعد الاطلاق. وكان من الضروري بعد استخدام الطعم إيجاد وسيلة لقدح هذا الطعم، تتألف من إبرة ونابض. وبعد التفكير باطلاق الرصاصة أو القذيفة جرى التفكير بالمخزن الذي يستوعب الذخائر ويدفعها إلى السلاح واحدة تلو الأخرى. ثم جرى البحث عن القوة التي تقوم بكل هذه العمليات، فاستخدمت القوة اليدوية في البداية، ثم استخدم الغاز الناجم عن انفجار البارود لتحريك قطع السلاح اللازمة للتلقيم والإغلاق والقدح واللفظ وظهرت الاسلحة الآلية.

تسليح

مجموع الأسلحة والمعدات القتالية والذخائر الموجودة في قطعة عسكرية، أو على متن طائرة أو مركب حربي أو عربة من عربات القتال.

يؤمن التسليح عادة مصلحة التسليح المكلفة بصناعة الاسلحة والذخائر ومعدات القتال، وتوزيعها، وصيانتها، واخلائها، واصلاحها، وتخزينها. وكانت مصلحة التسليح في السابق مرتبطة بادارة المدفعية، ثم انفصلت عنها في معظم الجيوش خلال الثلاثينات من هذا القرن. وتؤمن **مصلحة التسليح** دراسة الاسلحة ومعدات القتال وتصنيعها داخل المصانع الحربية، أو بواسطة المصانع والمؤسسات المدنية الخاصة التي تتعاون معها، وتقوم باجراء الدراسات أو بتصنيع السلاح لصالحها. وتضم مصلحة التسليح مهندسين عامين، ومهندسين عسكريين، ومهندسين صناعيين، ومهندسي انتاج ... الخ، يعملون في المختبرات والورشات والمصانع والمستودعات. وكلما ازداد تقدم البلد وتطوره الصناعي اتسع حجم مصلحة التسليح وازدادت مهماتها على صعيد الاختراع والتطوير والتصنيع. أما في جيوش الدولة النامية، فان عمل مصلحة التسليح يقتصر على حفظ الاسلحة والذخائر، وتحسينها جزئياً، وتوزيعها، واخلائها، وإصلاحها، وتصنيع بعض النماذج البسيطة بعد شراء براءة الاختراع من الدول الصناعية المتقدمة، الأمر الذي يجعل جيوش الدول النامية مرتبطة تسليحياً بالدولة أو الدول المتقدمة التي تزودها بالاسلحة والمعدات والذخائر. وتحاول بعض الدول النامية التخلص من هذا الارتباط عن طريق بناء صناعة تسليح خاصة، وهي تنجح غالباً في تصنيع الذخائر والاسلحة البسيطة، ولكن امكاناتها الصناعية والتقنية والمالية لا تسمح لها بتصنيع الاسلحة والذخائر المعقدة اللازمة للحرب الحديثة (انظر الصناعة الحربية).

(٨) تسوشيما (معركة) ١٩٠٥

(انظر الحرب الروسية – اليابانية ١٩٠٥).

(١٤) تشابك النيران

(انظر الرمي).

(١١) تشانغ كاي – شيك

جنرال وسياسي صيني (١٨٨٧ – ١٩٧٥). ولد تشانغ كاي – شيك في تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٧، على شاطئ ضاحية شيك يانغ، من عائلة بورجوازية تنتمي الى طبقة التجار والملاك الزراعيين. وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة الضاحية، وكان ذا رغبة قوية للالتحاق بالكلية الحربية. ورغم معارضة عائلته إلا أنه التحق بالكلية الحربيـة Paoting Military academy في شمالي الصين، ودرس بها عاماً واحداً (١٩٠٦)، انتقل بعده الى اليابان حيث تابع علومه العسكرية (١٩٠٧ – ١٩٠٩) ثم بالجيش الياباني (١٩٠٩ – ١٩١١). وقد كان شديد الاعجاب بروحية الجيش الياباني وانضباطيته وتقاليده، كما أنه تأثر خلال وجوده في طوكيو بالافكار التحررية التي يتمتع بها شباب طوكيو، والتي لعبت الدور الاساسي في تحويله الى ثائر وطني. وعند سماعه باندلاع الثورة في الصين (١٩١١) عاد الى الوطن، وساعد في القتال الذي أدى الى الاطاحة بنظام مانشوس، وتنصيب يوان – شيه – كاي Yuan-Shih-Kai حاكماً جديداً، ولكن هذا الحاكم الجديد استفرد بالحكم، وغلب مصالحه الشخصية على المصالح العامة، وحول مكتبه الى أداة لضرب الثوار والتنظيم اللذين أوصلاه الى السلطة، ولذلك حاول الثوار الاطاحة به مجدداً، ولكن محاولتهم باءت بالفشل. وهكذا اضطر تشانغ كاي – شيك الى الهرب من البلاد في العام ١٩١٣ عائداً الى اليابان، حيث بقي هناك حتى العام ١٩١٥.

وفي هذه الاثناء قام يوان Yuan بمحاولة لإعادة الملكية وتنصيب نفسه امبراطوراً، وقد عاد تشانغ ليساهم في الثورة الثالثة التي أدى نجاحها إلى الحفاظ على النظام الجمهوري. بعد ذلك مارس تشانغ الحياة السرية لمدة سنتين (١٩١٦ – ١٩١٧) إذ أقام في شنغهاي، وانضم الى الفرقة الخضراء، وهي جمعية سرية تتعاطى الامور المالية، وفي العام ١٩١٨ عاد الى الحياة الطبيعية، حيث انضم الى صن يات صن Sun Yat - Sen قائـد الحزب الوطني «الكومنتانغ» Koumintang وبدأ تشانغ بذلك حياة جديدة، وبدأ اسمه يبرز كواحد من اكثر المقربين الى صن يات صن الذي كان هدفه الاساسي إعادة توحيد الصين وتخليصها من الفساد الذي أورثه إياها حكم يوان Yuan، وتصفية المجموعات المسلحة المدعومة من كبار الملاكين

الجنرال تشانغ كاي – شيك

التحق تشانغ بقوات صن يات سن في الجنوب برتبة لواء، وحاول بناء جيش موال للثورة بمساعدة السوفيات، وزار الاتحاد السوفياتي (١٩٢٣) ثم عاد لاستلام إدارة المدرسة العسكرية في وهام بوا قرب كانتون بناء على نصيحة بورودين رئيس البعثة العسكرية السوفياتية في الصين. ولقد قرأ تشانغ كتابات ماركس ولينين وتاثر بها رغم معارضته لها.

بعد موت صن يات صن عام ١٩٢٥، كان تشانغ خليفته الاقوى، وفي هذه الاثناء بدأ النزاع يشتد بينه وبين الشيوعيين، ولكنه استطاع منع قيام انقلاب شيوعي ضده دون أن يخسر مساعدة السوفيات الذين استمروا في دعمه ومساعدته حتى العام ١٩٢٧ عندما قام بنفسه بحركة دموية ضد الشيوعيين هادفاً الى إبادتهم. وجهز حملة كبيرة وقضى على المناوئين من كبار الملاك وانتهت حملته في العام ١٩٢٨ بدخول بكين العاصمة.

أقام تشانغ كرئيس للحكومة بعد ذلك في نانكينغ في جنوب الصين، وفي العام نفسه (١٩٢٨) اعتنق تشانغ الديانة المسيحية على يد أفراد عائلة سونغ Soong الذين اصبحوا انسبائه بزواجه من ابنتهم الصغرى ماي – لينغ Mai - Ling. بيد أن اعتناقه للديانة الجديدة لم يؤثر على معتقداته واسلوب تفكيره التي اكتسبها من مطالعاته للماركسية – اللينينية، وخبرته المكتسبة من اليابان، ولقد بقي تشانغ ملتزماً بالاصلاح الاجتماعي نظرياً. ولكنه لم يستطع تنفيذ نظرياته نظراً لضعف سيطرته على البلاد إذ أن زعماء المجموعات العسكرية كانوا ينافسونه في العديد من المواقع، كذلك كان الحال بالنسبة الى الشيوعيين الذين ألفوا حكومتهم الخاصة وجيشهم في الاماكن التي كان لهم فيها قاعدة قوية، بعد أن فشل تشانغ في القضاء عليهم مع أنه أعلن عليهم حرباً بلا هوادة، مفضلا تدميرهم قبل مجابهة الاخطار الداخلية والخارجية العديدة الاخرى.

وفي العام ١٩٣١ قامت اليابان باحتلال منشوريا وأصبحت تشكل بذلك خطراً حقيقياً على الصين. ورغم ذلك، فقد قرر تشانغ عدم مقاومة اليابانيين حتى يسحق الشيوعيين. وقـد عارضت حكومته هذا القرار خاصة وأن الشيوعيين كانوا اقوياء لدرجة أنهم بدأوا يهددون نظام حكم تشانغ.

واعتقاداً منه بامكانية التغلب على أفكار الحزب الشيوعي الصيني، نظم تشانغ حركة الحياة الجديدة (١٩٣٤) لبعث تعاليم كونفوشيوس، وحث على اتباع نظام الصحة المعمول به في بلاد اوروبا واميركا، وأوصى باتباع النظام الياباني فيما يتعلق بالقوة والتنظيم والانضباط.

وفي العام ١٩٣٧ اندلعت الحرب مع اليابان، (١٩٣٧ – ١٩٤٥) وحاربت الصين وحدها ضد اليابان لمدة اربع سنوات، تلقى بعدها تشانغ نصائح من اصدقائه في الولايات المتحدة أن يقيم صلحاً منفرداً مع اليابان، ولكنه رفض ذلك، وكان نتيجة رفضه أن بقيت الصين في الحرب حتى النهاية، وأصبحت، بعد ثماني سنـوات من الصراع ضد اليابانيين، مع المنتصرين كإحدى الدول الخمس الكبرى، وقد أصبح من أبرز الزعماء إبان الحرب العالمية الثانية، وحضر مع زوجته ماي لينغ سونغ مؤتمر القاهرة (١٩٤٣) مجتمعاً مع روزفلت وتشرشل.

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية عاود تشانغ الصراع مع الشيوعيين. وبدأت بذلك الحرب الاهلية في الصين، (١٩٤٦ – ١٩٤٩). (انظر الثـورة الصينية) وفي العام ١٩٤٩ خسر تشانغ البر الصيني بأكمله، ونقل حكومته (الصين الوطنية) الى جزيرة فورموزا (تايوان)، وانتقل معه مليون شخص من انصاره. وعلى أمل أن يعود الى البر الصيني اكمل محاربة الشيوعيين في مضائق فورموزا، واعلن عن استعداده لإرسال قوات الى كوريا لمحاربة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية خلال حرب التحرير الوطنية الكورية، كما أعلن خلال هذه الحرب عن استعداده لغزو البر الصيني لإشغال الصين الشعبية ومنعها من مساعدة الكوريـين، ولكن الاميركيين

رفضوا ذلك حتى لا يصعدوا الحرب ويستجروا الاتحاد السوفياتي الى القتال . وبقي مناوئاً للصين الشعبية حتى وفاته في ١٩٧٥/٤/٥ .

ولقد تلقى تشانغ كاي – شيك اول ضربة قوية من حلفائه الاميركيين عندما وافقوا في ١٩٧١/١/٢٦ على دخول الصين الى الامم المتحدة ، واحتلال منصب الصين الوطنية في مجلس الامن . ثم جاءت الضربة الثانية عندما زار الرئيس ريتشارد نيكسون بكين في شباط (فبراير) ١٩٧٢ ، وتوقفت على أثرها المساعدات الاميركية الضخمة التي كانت تصل الى الصين الوطنية . وفي أيار (مايو) ١٩٧٢ سلم تشانغ كاي – شيك سلطاته الى ابنه الجنرال تشانغ تشين كو البالغ من العمر ٦٥ عاماً .

إن أهم أسباب خسارة تشانغ كاي – شيك كان الانحطاط في صفوف الحكومة ، وعدم قدرته على تكييف نفسه مع الاوضاع المختلفة . ولقد كان تشانغ قاسياً ، وقليل التـأثر بالشعبية ، وقصير النفس ، وكان يؤمن بالعلاقات الشخصية أكثر من ايمانه بالعلاقات المنظمة والتنظيمية . ولقد بنى سلطته على النظام الشللي في المؤسسة العسكرية ، دون النظر الى الخبرات والكفاءات العسكرية .

ومع تعداد كافة الاشياء التي سقط فيها تشانغ يجب أن لا ننسى أهميته التاريخية المستمدة مـن المتناقضات التي كون نفسه منها . فهو عسكري وسياسي ، ثائر ورجعي ، مسيحي ومتبع لتقاليد كونفوشيوس ، ضد الشيوعية ومؤمن بتعاليم لينين وماركس . ويمكن القول أن تشانغ كاي – شيك كان يمثل الفوضى وعدم الاستقرار التي اتسمت بها الفترة الانتقالية في التاريخ الصيني الحديث .

(٥) تشايكا (طائرة)

(انظر بيريف م – ١٢) .

(٨) التشتيت

أعمال قتالية هدفها تحويل انظار الخصم عن اتجاه الجهد الرئيسي للعمليات . أو حمله على تخفيف الضغط من جبهة الى جبهة أخرى ، وليست المواقع الخداعية والمناورات الكاذبة والعمل على محاور ثانوية سوى ظواهر مختلفة للاعمال الهادفة لتضليل العدو وخداعه عن اتجاه الجهد الرئيسي للعمليات في الهجوم والمواقع الدفاعية القوية في مجموع تنظيم الدفاع .

وقد يكون من اهداف التشتيت استنزاف قوات العدو المتفوقة بصورة بطيئة،واعداد الظروف المناسبة لتحويل المواقف لصالح القوة التي تمارس اعمال التشتيت .

ولقد عرفت القوات والقيادات التشتيت (كنوع من الاعمال القتالية الخداعية) ومارسته في صراعها منذ القديم ، وكان القصور في أعمال الاستطلاع وعدم توفر الوسائط المتطورة والقدرة على تحقيق المباغتة ، عندما تتوفر قيادات جيدة وقوات على درجة عالية من التدريب ، من العوامل التي تساعد كثيراً على ممارسة عمليات التشتيت،الأمر الذي ساعد بدوره على تطوير مفهوم التشتيت تنظيماً وتنفيذاً،بحيث أمكن تصنيف أعماله في إطارين مستقلين : اولهما المناورات والاعمال القتالية على مسرح عمليات أو جبهة جديدة لتخفيف الضغط أو جذب قوات العدو وحملها على العمل في جبهة أخرى (انظر التقرب غير المباشر) . وثانيهما هو الأعمال الخداعية التي تم ممارستها لتضليل قوات العدو وقياداته عن الاهداف والواجبات التي يتم التخطيط لتنفيذها . (انظر الخداع).

ولقد مارست القوات المتصارعـة في الحربين العالميتين الأولى والثانية الكثير من اعمال التشتيت سواء على مسارح القتال المتصلة في أوروبا أو تلك الميادين المستقلة عنها . ولم يكن إنزال قوات الحلفاء في غاليبولي ، تلبية لنداء القيادة القيصرية لتخفيف الضغط على الجبهة الروسية ، سوى ظاهرة من ظواهر (الحروب التشتيتية) الهادفة لاستنزاف قوة تركيا ، وحمل القيادة الألمانية على دفع قواتها الى هذا المسرح الثانوي (انظر معركة غاليبولي)، كما أن عمليات القوات البريطانية في العراق ، وهجوم القوات التركية في سيناء للسيطرة على قناة السويس ، هي بدورها شكل آخر من أشكال العمليات التشتيتية .

وعند الانتقال الى معارك الحرب العالمية الثانية نجد اعتماد القيادات على الأعمال التشتيتية المختلفة لخداع قيادات الخصم بحيث يمكن القول بأنه لم تتم معركة حاسمة من معارك الحرب العالمية الثانية إلا وسبقها او رافقها نوع من الاعمال التشتيتية . ففي غزو أوروبا الغربية ، نجحت القيادة الألمانية في استخدام الاساليب المختلفة لخداع خصومهـا وتشتيتهم ، حتى جاء الهجوم على الاتحاد السوفييتي ذاته مباغتاً بصورة كاملة للقيادة السوفييتية بفضل تطوير أساليب الاعمال التشتيتية . ومقابل ذلك فقد طور الحلفاء ايضاً وسائلهم ومخططاتهم الخداعية ، ففي العلمين أقام مونتغومري مجموعة من المواقع الكاذبة واستطاع اعطاءها جميع ظواهر المواقع الحقيقيـة المدروسة بدقة ، حتى تم له تحقيق المباغتة وتشتيت قيادة رومل عن اتجاه المحور الرئيسي للهجوم .

ويعتبر التشتيت في العمليات البرمائية عاملا حاسماً في نجاح الاعمال القتالية،ولقد اعتمد الانزال في النورماندي ونجاح العمليات في أوروبا الى حد بعيد على مجموعة الاجراءات والاعمال التشتيتية التي أمكن بواسطتها تضليل القيادة الألمانية عن مكان العمليات وزمن تنفيذها .

ويعتمد النجاح في ممارسة العمليات التشتيتية الى حد بعيد على مجموعة من المعطيات والمبادئ – هي مبادئ الحرب ذاتها ، وليست تدابير الحيطة والمحافظة على السر والاعداد الدقيق للمخطط الخداعي والمهارة بتنفيذه بدقة سوى بعض المعطيات الاساسية التي يجب الالتزام بها لنجاح هذا النوع من العمليات . وقد تزايدت صعوبة ممارسة الاعمال التشتيتية في الحرب الحديثة للاسلحة المشتركة نظراً لتزايد القدرة على ممارسة الاستطلاع ، والتعقـيد الكبير في الوسائط التقنية المتطورة ، وتوفر الامكانات للحصول على المعلومات بدقة ونقلها بسرعة كبرى الى القيادة لأخذ صورة متكاملة عن الموقف . كما ان تطور « الحرب الالكترونية »واستخدام وسائط الرصد الدقيقة قد ساعدا على كشف الاعمال الخداعية . وبذلك أصبحت ممارسة الاعمال التشتيتية على درجة من الصعوبة قد تزيد على صعوبات ممارسة الاعمال القتالية ذاتها ، واصبحت المخططات الخداعية واقامة المعسكرات ومناطق الحشد والمواقع الدفاعية الكاذبة تتطلب تحقيق شروط تجعلها أقرب ما يكون للمواقع والمناطق الحقيقية مما زاد تكاليف العمليات التشتيتية. ولكن امتداد مسارح العمليات والعمق الكبير في ميادين القتال ، وهما من مظاهر الحرب الحديثة للاسلحة المشتركة ، وعدم توفر الامكانات التي تستطيع تلبية متطلبات القتال في جميع المناطق القتالية بوقت واحد ، هي من الاسباب التي تحمل القيادات للتفكير بصورة دائمة لوضع المخططات التشتيتية ، على الرغم مما تتطلبه من جهد وامكانات كبيرة .

وتكتسب العمليات التشتيتية أهمية خاصة في اطار الحروب الثورية ، إذ ان التفوق الكبير لقوات الخصم ، وضعف امكانات القوات الثورية بصورة عامة – لا سيما في المراحل الاولى للثورة – هما من العوامل التي لا يمكن معالجتها إلا بالاعمال التشتيتية . وتلجأ القيادة الثورية الى استخدام الوسائل المختلفة في ممارستها للاعمـال التشتيتية مثل نشر الشائعات ، وتحقيق ضربات مباغتة في أماكن غير متوقعة ، وتوجيه مجموعة من العمليات المتواقتة والمرتبطة

بمخطط واحد ، مما يجعل الخصم عاجزاً عن تحديد منطقة الجهد الرئيسي للاعمال الثورية . وتعتمد القوات الثورية في نجاح العمليات التشتيتية على ما يتوفر لديها من روح معنوية عالية ، ورصيد كبير في دعم الجماهير لها ، والمرونة والسرعة في العمل ، وطبيعة الاعمال القتالية التي تمارسها ، وهي تعتبر هذه العمليات عاملا من عوامل تحول «ميزان القوى» لصالحها .

ان اللجوء الى مختلف الاساليب المبتكرة ، والابتعاد عن الجمود ، وعدم اللجوء الى اساليب متشابهة أو أعمال مكررة ، هي من المبادئ التي يجب الالتزام بها في الاعمال التشتيتية لضمان أفضل شروط النجاح . ومن المؤكد أن التطور الكبير في وسائط النقل الجوي بطائرات الهليكوبتر ، وارتفاع مستوى مراكب الانزال البحري ، قد اكسبا الحروب التشتيتية مرونة كبرى ، واصبح بامكان القوات المقاتلة ممارسة اعمال التشتيت في كل وقت وفي كل مكان من مسرح الحرب .

(٤) تشرشل (دبابة)

دبابة بريطانية من دبابات الحرب العالمية الثانية ، تعتبر آخر مجموعة دبابات المشاة البريطانية. كانت تزن ٣٩ طناً ومسلحة بمدفع عيار ٧٥ م (٦ رطل) ثم أعيد تجهيزها عام ١٩٤٤ قبيل غزو نورماندي بمدفع عيار ٧٥ م وبعضها جهز بهاوتزر عيار ٩٥ م للدعم القريب (ضد التحصينات) وكان المدفع عيار ٧٥ م تستطيع قذيفته اختراق درع سمكه ٧٠ م من مسافة ٤٥٠ متراً . وتبلغ أقصى سرعة لها ٢٤ كلم/ساعة ، وأقصى سمك لدروعها ٨٨ م . ويتألف طاقمها من ٥ افراد . وقد استخدمت لاول مرة في اغارة الكوماندوس على ميناء « دييب » الفرنسي عام ١٩٤٢ ، في تونس عام ١٩٤٢ . وكانت بطيئة الحركة وذات كفاءة قتالية ضعيفة ولذلك استخدمت بعد ذلك كقاذفة لهب (تقذف عامود لهب لمسافة ١٠٠ متر تقريباً داخل استحكامات العدو من خزان يسع ٤٠٠ غالون من الوقود) . وقد حصلت اسرائيل على عدد منها عام ١٩٤٨ من القوات البريطانية قبل انسحابها من فلسطين .

(٥) تشرشل (ونستون)

السير ونستون ليونارد سبنسر تشرشل Winston Leonard Spencer Churchill (١٨٧٤ – ١٩٦٥) . رجل دولة وزعيم سياسي بريطاني محافظ . ولد في بلنهايم بالاس ، اوكسفورد شاير ، في ٣٠ تشرين الثاني (نوفبر) ١٨٧٤ . والده اللورد راندولف هنري سبنسر تشرشل ، وورث عن جده الاكبر جون تشرشل ، دوق مارلبورو ، حب الجندية في مطلع حياته ، ودراسة المفاهيم الاستراتيجية في سنواته اللاحقة .

كان تشرشل رجلا ذا شخصية متعددة الاوجه ، فلقد لعب البولو في صغره ، وتعلم قيادة الطائرات ، وحصل على عضوية الاتحاد العمالي كعامل بناء، كما طور مهارته في فن رسم المناظر الطبيعية عندما تقدم في السن . إلا ان مواهبه وصلت الى قمتها في مجال نشاطه السياسي الطويل . فتمكنه من فن النقاش ، وقدرته في الخطابة وضعاه في مصاف الشخصيات الكبرى في التاريخ البريطاني .

تلقى تشرشل العلم في « هارو » ، ثم انتقل الى اكاديمية ساندهرست العسكرية ، حيث تخرج ليلتحق بفوج الخيالة الخفيفة الرابع في العام ١٨٩٥ . وفي العام نفسه سافر الى كوبا كمراقب في الحملة الاسبانية ضد الثوار الوطنيين . وفي العام ١٨٩٦ انتقل الى الجيش الهندي ، وخدم خلال العام ١٨٩٧ ، كضابط في فوج مشاة البنجاب الـ ٣١ ، وشارك في عمليات « الملاكاند » و « التيره » على الحدود الشمالية الغربية . وقد عمل اثناء هذه الحملات كراسل حربي لصحيفتي « الدايلي تلغراف » اللندنية ، و « البيونير » الصادرة في الله آباد . كما كانت هذه التجربة منبعاً لاول كتبه العديدة : « قصة قوة حملة الملاكاند » (١٨٩٨) الذي انتقد فيه قياداتها . وشهدت هذه الفترة محاولته الوحيدة لكتابة القصص الطويلة ، فكتب « سافرولا » التي نشرت على اجزاء في مجلة « ماكيلانز » ، وظهرت ككتاب في العام ١٩٠٠ .

بعد ذلك انضم تشرشل الى حملة السير هربرت كتشنر (اللورد كتشنر فيما بعد) المصرية لإعادة فرض السيطرة البريطانية على السودان ، وشارك مع خيالة الرماحين الـ ٢١ في آخر هجوم خيالة تقليدي في التاريخ ، وذلك في معركة أم درمان ١٨٩٨ . وقد كتب عن هذه الحملة في « المورننغ پوست » اللندنية ، وفي كتابه « حرب النهر » (١٨٩٩) .

وقد قرر تشرشل اثر انتهاء الحملة اعتزال العمل العسكري وخوض المجال السياسي ، فرشح نفسه كممثل للمحافظين عن « اولدهام » . وعندما سقط في الانتخابات سافر الى كيب تاون ليعمل مراسلا حربياً مرة اخرى « للمورننغ پوست » . وكان جنوبي افريقيا آنذاك مسرحاً لحرب البوير . ولم يمض اسبوعان من وصوله الى كيب تاون في تشرين الثاني (نوفبر) ١٨٩٩ حتى وقع اسيراً بيد لويس بوثا (الذي اصبح في وقت لاحق اول رئيس وزراء لاتحاد جنوبي افريقيا بمساعدة تشرشل نفسه) وذلك بعد ان شارك في الدفاع عن القطار المدرع الذي كان يستقله ضد كمين اعده البوير في الناتال . وحصل تشرشل على عفو خاص ، وخففت عقوبة الاعدام التي واجهته لتجاوزه مهامه الصحفية ، وسجن في بريتوريا ، حيث تمكن من الهرب بعد شهر ووضع البوير آنذاك جائزة لمن يلقي القبض عليه حياً او ميتاً . واثر رحلة طويلة عبر افريقيا الشرقية البرتغالية ، وصل الى « دربان » في الناتال ، وجند كملازم في فوج خيالة جنوبي افريقيا الخفيفة . وشارك في القتال حتى استعادة بريتوريا ، وساهم هناك في اطلاق سراح زملائه في السجن . وقد سجل تشرشل مذكراته ومشاهداته خلال هذه الفترة في كتابيه : « من لندن الى ليدي سميث عبر بريتوريا » (١٩٠٠) ، و « مسيرة ايان هاملتون » (١٩٠٠) .

عاد تشرشل الى بريطانيا قبل نهاية العام ١٩٠٠ ، حيث رشح نفسه مرة اخرى للمقعد البرلماني عن اولدهام ، ونجح هذه المرة في الانتخابات . ولم يمض وقت طويل حتى ابتدأ بمهاجمة سياسة الحكومة المحافظة ، التي كان من المفروض ان يعمل تحت لوائها . فعارض زيادة حجم الجيش ، وحث على الليونة في التعامل مع البوير . وفي العام ١٩٠٣ عارض بشدة حملة « تشامبرلين الاصلاحية » والمتضمنة نوعاً من الحماية الاقتصادية . واستمر خلافه مع المحافظين خلال العام ١٩٠٤ ، فاستقال من الحزب في صيف تلك السنة لينضم الى الليبراليين .

وشغل تشرشل اول منصب وزاري عندما بلغ من العمر ٣١ سنة . وكان ذلك المنصب وكيل وزارة الدولة لشؤون المستعمرات في حكومة الليبراليين التي ترأسها السير هنري كامبل – بانرمان . وفي الانتخابات العامة اللاحقة ، اعيد انتخابه عن مقعد مانشستر الشمالية الغربية ، واصبح الناطق باسم حزبه في مجلس العموم . وقد اكتسب تشرشل إبان هذه الفترة شهرة كبيرة بمهارته في الدفاع عن سياسة التوفيق والحكم الذاتي لافريقيا الجنوبية . كما نشر في العام ١٩٠٦ كتاب « حياة اللورد راندولف تشرشل » الذي اظهر تقديره العالي لحياة ابيه السياسية ، وألحقه بكتاب « رحلتي الافريقية » (١٩٠٨) الذي ضمنه ملاحظاته ومشاهداته في رحلة عبر شرق افريقيا من مومباسا الى السودان مروراً بأوغندا .

وفي العام ١٩٠٨ ، شغل تشرشل منصب رئيس مجلس التجارة في الحكومة التي شكلها هربرت اسكيث. وبعد ان خذل في مانشستر الشمالية الغربية ، اعيد انتخابه في دندي . وخلال هذه الفترة ابدى اهتمامه بالتشريع الاجتماعي وساعد في خلق ضمان للعاطلين عن العمل ، كما ساند اجراءات لويد جورج والضرائب العالية التي فرضها . وفي العام ١٩١٠ اصبح وزيراً للداخلية ، فعمل على تحسين اوضاع السجناء ، واصدر عدداً من التشريعات القاضية بتخفيض ساعات العمل وتحديد حد ادنى للاجور ، والتي اعتبرت موجهة ضد عدد من الصناعات .

وفي تلك الفترة ، كان الخلاف محتدماً بين قيادات الجيش والبحرية حول الاستراتيجية الواجب اتباعها في حال نشوب الحرب ، وذلك بعد ان ظهرت طموحات القيصر الالماني غليوم الثاني . وبرزت الحاجة لوجود شخص قوي في وزارة البحرية ، فوقع الاختيار على تشرشل الذي باشر بالعمل على زيادة القوة البحرية البريطانية ، كما انشأ الخدمات الجوية لسلاح البحرية .

وفي تموز (يوليو) ١٩١٤ ، منع تشرشل بعثرة الاسطول بعد زيارة تفقدية قام بها الملك . وهكذا كانت البحرية معبأة تماماً عند بدء الاعمال القتالية بعد اسبوعين . وفي تشرين الاول (اكتوبر) من ذلك العام نظم ورافق الانزال البحري البريطاني في انتورب للدفاع عن المدينة بمواجهة التقدم الالماني .

واثر فشل حملة الدردنيل (١٩١٥) التي كان تشرشل من كبار المتحمسين لها ، دار صراع مكشوف بينه وبين قائد البحرية الملكية الادميرال اللورد جون اربوثنوت فيشر ، مما أدى الى أزمة وزارية . فشكل اسكيث حكومة ائتلافية ، وابعد تشرشل عن وزارة البحرية واسند اليه منصب مستشار دوقية لانكستر . إلا أن تشرشل استقال في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ ، وعاد الى الجيش ليخدم كرائد في فوج الحرس رماة القنابل الثاني على الجبهة الغربية ، ومن ثم تسلم قيادة فوج الرماة الاسكوتلنديين الملكي السادس بعد ان منح رتبة مقدم . وفي خريف ١٩١٦ استعاد مقعده في مجلس العموم ، ليتبوأ منصب وزير الصناعة الحربية (وزير الذخائر) في حكومة لويد جورج في العام التالي . وخلال وجوده في هذه الوزارة ، امر بتصنيع الدبابة على نطاق واسع بعد ان كان من اوائل المتحمسين لها اثناء وجوده في وزارة البحرية .

وتسلم تشرشل وزارة الحربية والطيران في الحكومة الائتلافية في العام ١٩١٩ ، فاعاد تنظيم القوات المسلحة . وبعد فترة وجيزة تلقى العديد من الانتقادات لدعم الروس البيض ضد الثورة البلشفية في روسيا . واصبح في العام ١٩٢١ وزيراً للمستعمرات ، فشارك في المفاوضات التي نتج عنها الاعتراف بدولة ارلندا الحرة . كما سعى لعقد تسوية مع العرب في الشرق الاوسط بمساعدة لورانس .

خاض تشرشل الانتخابات العامة عن دائرة دندي ، بعد ان ساهم هوسه الحربي وموقفه من الأزمة اليونانية – التركية في انهيار حكومة لويد جورج ، فخذله الناخبون ليتقاعد مؤقتاً . وانصرف الى كتابة الحلقات الاولى من « الأزمة العالمية » ، وهو كتاب من خمسة اجزاء حول الحرب العالمية الاولى ، انتقد فيه بشدة الاستراتيجية المكلفة التي اتبعت على الجبهة الغربية .

وعندما عاد تشرشل الى الحلبة السياسية في العام ١٩٢٤ ، هاجم حزب العمال الذي كان قد اصبح حزب المعارضة الاقوى بدلا من الحزب الليبرالي . وبعد فشله في دائرة وستمنستر ، استعاد مقعده عن دائرة ابينغ كمرشح عن المحافظين بعد طلاق سياسي دام ما يقارب العشرين سنة ، وشغل منصب وزير الخزانة في حكومة ستانلي بالدوين ، فأعاد بريطانيا الى اعتماد قاعدة الذهب في اول موازنة ، الامر الذي عجل في اعلان الاضراب العام في ١٩٢٦.

وقد أدى مجيء حزب العمال الى الحكم (١٩٢٩) الى ابعاد تشرشل عن المناصب الوزارية ، مع احتفاظه بمقعده في المجلس . فسافر الى الولايات المتحدة حيث القى سلسلة من المحاضرات في العام ١٩٣٠ . كما قام بعدة رحلات في اوروبا . وعاد الى الكتابة ، فنشر « مطلع حياتي » (١٩٣٠) ، و «الجبهة الشرقية» (١٩٣١)، و «افكار ومغامرات» (١٩٣٢)، و «مارلبورو ، حياته وعصره» (١٩٣٣ – ١٩٣٨) ، و « معاصرون عظماء » (١٩٣٧) ، و « السلاح والميثاق » (١٩٣٨) ، و « خطوة خطوة » (١٩٣٩) .

ومنذ العام ١٩٣٢ ، حذر تشرشل بلاده من القوة الالمانية المتزايدة ، لكن صوته لم يسمع في بريطانيا . ولكنه وقع في أكبر أخطائه السياسية عندما دعم فرانكو خلال الحرب الاهلية الاسبانية ، دون أن يعي أهمية انتصار فرانكو المدعوم من قبل المانيا وايطاليا .

وفي فترة (١٩٣٦ – ١٩٣٨) تابع تشرشل تحذير اوروبا من التسلح الالماني ، ونادى بتدعيم العسكرية البريطانية ، وهاجم اتفاقية ميونيخ

ونستون تشرشل

(١٩٣٨) وطالب في العام ١٩٣٩ بعقد اتفاقية فورية مع السوفيات ، ولكن جهوده باءت بالفشل ، وتابع « تشامبرلين» سياسة المهادنة مع المانيا النازية .

واعلنت بريطانيا الحرب على المانيا في ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، بعد ان كان هتلر قد ضم النمسا لالمانيا ، واتم تقسيم تشيكوسلوفاكيا ، واعلن الحرب على بولونيا . وكاستجابة لمطلب الرأي العام البريطاني ، عين تشامبرلين تشرشل وزيراً للبحرية . وعندما استعاد تشرشل المنصب الذي كان قد شغله عندما بدأت الحرب العالمية الاولى قبل ربع قرن ، ساهم في خلق الشعور بالثقة بين مواطنيه الى درجة انه لم يمض وقت طويل حتى تسلم القيادة العامة الادارية لعموم القوات البحرية والبرية والجوية البريطانية .

وفي ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ ، وبينما كانت القوات الالمانية تتدفق نحو الاراضي المنخفضة ، تبوأ تشرشل منصب رئاسة الوزراء خلفاً لنفيل تشامبرلين ، كما تسلم حقيبة وزارة الدفاع . ووقف أمام مجلس العموم آنذاك ليلقي خطبته الشهيرة التي اكد فيها على ضرورة التضحية لاحراز النصر .

وتلخص سيرة حياة تشرشل خلال سنوات الحرب تاريخ بريطانيا إبان تلك الفترة . ففي العام ١٩٤٠ ، وبينما كان يحرض الشعب البريطاني لبذل المزيد من الجهود لافشال الغزو الخارجي ، اتخذ القرار الخطير بارسال الفرقة المدرعة الوحيدة المتبقية في انكلترا الى مصر لتأمين الطريق الى آسيا . وعندما اغرقت الغواصات الالمانية العديد من السفن البريطانية ،

تمكن من الحصول على ٥٠ مدمرة اميركية بعد ان وعد روزفلت بتأجير الاسطول الاميركي قواعد بحرية في جزر الهند الغربية . وعندما تصاعد الضغط من اجل فتح جبهة غربية ثانية في العام ١٩٤٢ ، اقنع السوفيات ان قراراً كهذا قد يقود الى كارثة اذا لم يتخذ في الوقت المناسب . ولم يعط احد مثل تشرشل دعماً واهتماماً وحماسة لمخططات الحلفاء للانزال في شمالي افريقيا عام ١٩٤٢ ، وفي النورماندي بعد ١٨ شهراً .

وكان تشرشل أميناً ومخلصاً لحلفاء بريطانيا . فعندما هزمت فرنسا ، وقبلت توقيع الهدنة مع المانيا ، ناشدها تشرشل ان تصمد ، واقترح دمج الدولتين . ولم يفقد امله بفرنسا حتى في احلك ساعاتها . وقد تمثل هذا الايمان بالدعم المتواصل الذي قدمه تشرشل للجنرال شارل ديغول .

وعندما غزت المانيا الاتحاد السوفياتي (١٩٤١)، تخلى تشرشل عن مشاعره وعدائه للنظام السوفياتي . وقد قال في هذا الصدد : « اي رجل او دولة يقاتل ضد النازية سينال دعمنا ، واي رجل او دولة يمشي في ركاب هتلر فهو عدونا » . وسافر تشرشل الى موسكو مرتين لمقابلة الماريشال ستالين ؛ واجتمع بستالين وروزفلت في طهران وفي يالطا . كما كان تشرشل وراء اقرار معاهدة صداقة بين بريطانيا والاتحاد السوفياتي لعشرين سنة في العام ١٩٤٢ .

وكان تشرشل على علاقة صداقة وثيقة بالرئيس الاميركي روزفلت منذ لقائهما بالقرب من شاطئ نيوفاوندلاند في آب (اغسطس) ١٩٤١ ، لوضع مسودة ميثاق الاطلنطي . والتقى به مرة اخرى في واشنطن في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه ، لينشئا جهاز اركان مشترك للادارة المشتركة للحرب . وزار تشرشل الولايات المتحدة في حزيران (يونيو) التالي ، وفي العامين ١٩٤٣ و١٩٤٤ ، اثر مؤتمرات عقدت في كويبك (كندا) . وكان قد قابل الرئيس روزفلت في شمالي افريقيا في نهاية ١٩٤٢ . وبعد سنة اجتمع الرئيسان في القاهرة بكل من تشانغ كاي – شك والرئيس التركي عصمت اينونو .

وعلى الرغم من ان تشرشل قد قطع اكثر من ١٥٠ ألف ميل لزيارة الجبهات المختلفة ، وللاجتماع بحلفائه ، وبرؤساء الدول المحايدة ، فإنه لم يفقد الصلة مع مشاكل بريطانيا الداخلية . فقد شارك في توجيه التخطيط لما بعد الحرب . كما تقدم ، في آذار (مارس) ١٩٤٣ ، بخطة اربع سنوات لإعادة التعمير بعد انتهاء الحرب . وشارك في السنة التالية في اعداد العديد من المشاريع للاصلاح الداخلي ، كخطة مكثفة للضمان الاجتماعي ، ومجانية الخدمات الصحية .

كما ابدى تشرشل خلال سنوات الحرب حرصاً شديداً على مصالح الامبراطورية البريطانية . فعندما تقدم الاميركيون بعدد من المقترحات حول مستقبل الدول المستعمرة (١٩٤٢) ، اكد تشرشل انه لم يصبح « رئيس وزراء الملك للاشراف على تصفية الامبراطورية البريطانية » .

لقد قاد تشرشل بلاده خلال ما يقارب الست سنوات من الحرب ضد المانيا ، ومع ذلك فقد خذله الناخبون قبل إرساء أسس السلام ، ففاز العمال بانتصار ساحق في انتخابات تموز (يوليو) ١٩٤٥ . وعلى الرغم من احتفاظه بمقعده في مجلس العموم ، فإنه تخلى عن رئاسة الوزراء لكليمنت ريتشارد اتلي .

واصبح تشرشل بعد ذلك زعيم المعارضة ، وعاد الى الكتابة . فسجل مذكراته عن الحرب في « الحرب العالمية الثانية » في ستة اجزاء (١٩٤٨ – ١٩٥٣) . وفي انتخابات تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥١ قاد المحافظين الى انتصار باكثرية ضئيلة ، وعاد ليتسلم منصب رئاسة الوزراء . فاجتمع بترومان في واشنطن، وعاد للاجتماع بايزنهاور في جامايكا بعد سنة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٢ . وفي العام ١٩٥٣ حاز على وسام ربطة الساق ، وتقلده عندما شهد حفل تتويج الملكة اليزابيت الثانية في نيسان (ابريل) ١٩٥٣ . وفي ٥ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ استقال من رئاسة الحكومة . كما نجح في الانتخابات العامة في ذلك العام عن دائرة وودفورد .

وقد ابدى تشرشل في سنواته الاخيرة اهتمامات متعددة . فشارك بخمسة لوحات في معرض الاكاديمية الملكية في ايار (مايو) (١٩٥٣) ، وحاز على اعجاب النقاد . وأنشأ في الشهر الثاني مؤسسة للتبادل الثقافي بين الدانمارك وبريطانيا . كما منح في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٣ جائزة نوبل للآداب . وفي عام ١٩٦٣ منح تشرشل لقب مواطن شرف في الولايات المتحدة . واعيد انتخابه في العام التالي عن دائرة وودفورد

توفي تشرشل في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، ولقد تضاربت الآراء حول تقييم شخصيته . ومما لا شك فيه انه كان من المحافظين المتشددين والمتمسكين بمصالح بريطانيا الاستعمارية والمعادين لحركات التحرر الوطني في العالم . كما كانت له علاقات وثيقة بالحركة الصهيونية . ويروي ليدل هارت في مذكراته كيف التقى تشرتشل في فترة ما قبل الحرب بوينفيت الذي قدم مساعدة جليلة للصهيونية ، وكيف تدارس معه كيفية مواجهة حرب العصابات العربية في فلسطين .

ولقد برز التناقض في تقييم تشرشل في الآراء المتضاربة حول مقدرته ومساهماته العسكرية . فإن عدداً من المنظرين العسكريين ، ومن ضمنهم ليدل هارت ، يؤكدون انه المسؤول عن سقوط النرويج ، ويذهبون الى حد قول انه اصبح رئيساً للوزراء بالغلط . بينما يعتبره عدد من المؤرخين من العناصر الهامة التي ساهمت في الصمود البريطاني وفي انتصار الحلفاء ضد النازية . ولعل افضل تقييم وضع عن تشرشل هو ما جاء على لسان اللورد بلفور : « لقد حمل تشرشل مدافع ثقيلة ولكن قليلة الحركة »

(٧) التشكيلة

التشكيلة Formation كلمة تستعمل لوصف ترتيب او تنظيم مجموعة من العسكريين ، او القطع العسكرية في جيوش البر والبحر والجو ، بشكل يأخذ بعين الاعتبار المهمة ، وطبيعة الارض ، وحجم القوات ، وفكرة المناورة . ويضمن افضل استخدام ممكن للوسائط القتالية المتوفرة .

وقد اختلفت التشكيلة عبر العصور باختلاف التسليح والتكتيك . وتبنت الجيوش ، في وقت من الاوقات تشكيلة قتالية تنتشر بالعرض بدون عمق يذكر ، وذلك لوضع اكبر عدد ممكن من الجنود في مواجهة العدو . هذه التشكيلة اطلق عليها اسم ، « الترتيب الرقيق او الترتيب الخطي » Ordre mince ، اذ كانت الجبهة تمتد احياناً الى ثلاثة كيلومترات تقريباً . وقد تبنى اليونان في عصورهم التقليدية الترتيب الرقيق ، حيث كانت القطعة الاساسية في جيشهم ، هي الكتيبة التي كانت تتالف من عدة صفوف متقاربة من المقاتلين ، تصل الى ثمانية صفوف او اكثر في بعض الاحيان . وفي العام ٣٧١ ق.م لجأ ايبامينونداس قائد جيش الطيبيين الى « الترتيب الخطي المائل » Ordre oblique في معركة لوكترا Leuctres التي خاض غمارها ضد الاسبارطيين . ولقد أمن له هذا الترتيب حرية العمل ، والتفوق في نقطة مهاجمة العدو .

وفي العام ٣٦٣ ق.م قام ايبامينونداس في معركة مانتينيه Mantinee بعملية منسقة من

خيالة ومشاة ، اعتبرت هذه العملية تقدماً ملموساً في تكتيك ذلك العصر الذي يمكن تسميته بعصر الرمح L'Epoque de la pique ، وتجديداً في الفن الحربي . وبعد فترة من الزمن اعتمد هذا التكتيك ايضاً فيليب المقدوني الذي عمد الى تخفيف الكتيبة مقسماً اياها الى قسمين ، مع تأمين عنصر لحماية جوانبها . الا ان التشكيلة بقيت على حالها اي على خط واحد . ومع الاسكندر المقدوني ، حافظت اليونان على مبدأ الترتيب الخطي ، الا ان هذا القائد الكبير جزأ الكتيبة اليونانية المتماسكة الى عدة وحدات منفصلة بعضها عن بعض ، الامر الذي جعل الجيش اكثر مرونة ومقدرة على المناورة . في العام ٣٣١ ق. م ، وفي معركة اربيل Arbeles نشر هذا القائد الكبير قواته باتجاه الفرس ، ثم تقدم بها متخذاً اثناء سيره ، ترتيباً مائلا ، مع مضاعفة الجناحين ، الأمر الذي سمح له باجراء مناورة رائعة على مجنبة العدو ومؤخرته . وبالرغم من هذا التجديد في تشكيلة القتال ، فان الترتيب العميق لم يكن قد عرف بعد .

وعندما جاء عهد السيف l'Epoque de l'Epée وقع تبدل ملحوظ في التشكيلة . وبعد ان كانت « الكتيبة » Phalange هي الوحدة التكتيكية في جيش اليونان ، اصبحت الوحدة التكتيكية ايام الرومان ، « الليجيون » Légion ، التي كانت تتألف من ثلاث كتائب ، وكل كتيبة تضم عشر وحدات Manipules ، وكل وحدة تضم اثني عشر رتلا ، يتألف الرتل الواحد من عشرة رجال . ولكن الكتيبة لم تلبث ان افل نجمها وحلت محلها « الكوهورتال » Cohortale ، وتضم ٦٠٠ رجل ينتظمون على عشرة صفوف ، كل صف يضم ٦٠ مقاتلا . اما الليجيون فقد اصبح يضم عشرة كوهورت (٦٠٠٠ رجل) ، ثم قسمت الكوهورت الواحدة الى ثلاث وحدات ، وكل وحدة تجزأ الى ثلاث Centuries ، وكل Centurie يضم ٧٥ رجلا على وجه التقريب .

انطلاقاً من هذا التنظيم الجديد ، اخذ الجيش ينتشر على خط الليجيونات ، وكل ليجيون ينتشر بحد ذاته على ثلاثة انساق . وهكذا بدأ الرومان باعتماد الترتيب الرقيق في بداية فتوحاتهم الى ان توصلوا ، نتيجة للخبرات الطويلة التي اكتسبوها خلال حروبهم المتواصلة ، الى الترتيب العميق ، الا انهم لم يكونوا بعد قد استوعبوا تماماً فوائد هذا الترتيب . واثناء معركة « كان » ، انتشر جيش الرومان المؤلف

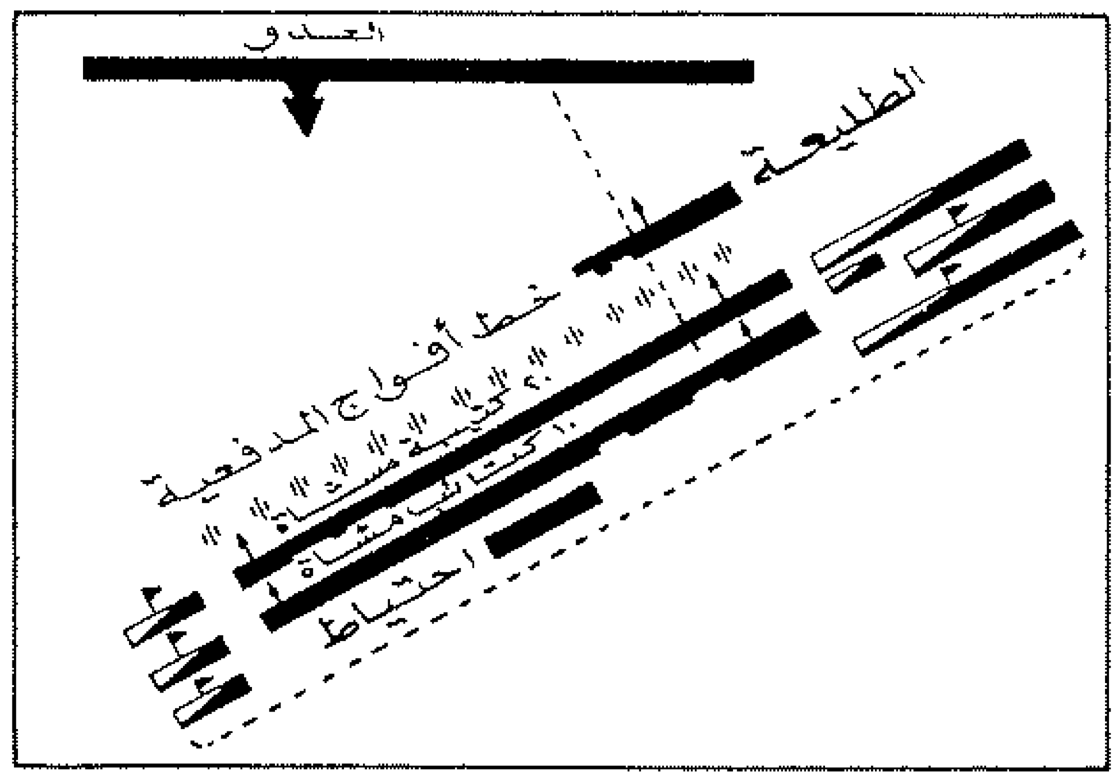

الترتيب القتالي المائل

تشكيلة طائرات فانتوم

من ٧٣٠٠٠ راجل و ٧٢٠٠ فارس اي حوالي ١٥ ليجيونا ، على ثلاثة انساق ، وبشكل شطرنجي (En quinconce) بعد ان وضعت الخيالة على الجناحين ، وبمعدل الثلث على الميمنة والثلثين الآخرين على الميسرة . اما جيش هانيبال فقد كان عديده ٣٢٠٠٠ راجل و ١٠٠٠٠ فارس ، اي حوالي ٨ ليجيونات فقط ، اما التشكيلة التي اتخذها هذا الجيش فهي عميقة ايضاً بحيث انتشرت ليجيوناته الثمانية على ثلاثة انساق بعد ان عزز جناحيه بمجموعة من خيرة رجاله ، ونشر خمس خيالته على الميمنة والاربعة اخماس على الميسرة . وانتهت هذه المعركة بانتصار هانيبال انتصاراً ساحقاً بحيث اجمع مؤرخو الرومان بأن ثلاثة آلاف روماني فقط استطاعوا النجاة من هذه المجزرة ، في حين ان هانيبال الذي استخدم المناورة على جنبي ومؤخرة العدو ، لم يخسر سوى ستة آلاف رجل فقط . واستمر الرومان باعتماد الترتيب العميق الى ان سجلوا انتصاراً رائعاً على هانيبال نفسه في معركة «زاما» ، حيث رتب الرومان جيشهم على ثلاثة انساق قتالية كما فعل هانيبال ، الا انهم تجنبوا الزج بقوات النسقين الثاني والثالث بسرعة ، وتمكنوا من دفع احتياطهم هذا في نفس الوقت الذي بدأت فيه خيالة الجناحين بالانكفاء والمناورة الى جنبي العدو ومؤخرته حتى تمكنت من الاجهاز عليه .

ولكن هذا التطور في الترتيب، وبالتالي في الفن الحربي لم يستمر ، فقد عاد الرومان ، في عهود تقهقرهم ، الى اعتماد الترتيب الرقيق بشكل عام . اما في عهد الخيالة او الفرسان فقد تطور ترتيب القتال عندما تبنى الجرمان ترتيب الـ Coin وهو تشكيل شبه منحرف ، ضلعه القصير يوازي جبهة الهجوم . ان هذا الترتيب من شأنه ان يؤدي الى فوز سريع او الى فشل سريع ، خاصة اذا قابل العدو هذا الترتيب بترتيب عميق يمكنه من الاطباق على جنبي الترتيب الجرماني من الداخل ، وذلك لان هذه التشكيلة لا تسمح لعناصر الوسط والمؤخرة من توجيه ضرباتها الى العدو ، او القيام بمناورات ، خاصة في الاراضي غير المكشوفة .

وفي هذا العهد كان ترتيب القتال عند العرب ترتيباً كلاسيكياً ، اذ ان الجيوش العربية كانت تتقدم بشكل عادي وعميق ، مجنبتان وطليعة وساقة . اما الجيش المغولي فكان يتقدم بترتيب عميق على ثلاثة ارتال . وكان الجناحان الايمن والايسر يسيران على مستوى واحد تقريباً ، بينما كان الوسط يسير متأخراً قليلا ، حتى اذا اشتبك رتلان متجاوران مع العدو ، كانت بقية الجيش تندفع لتطبق على جناح العدو . هذا الترتيب الذي اعتمده جنكيزخان في القتال سمح له بالقيام بمناورات عديدة كان يبدأها بتراجع عرضي ثم يقوم بعملية التفاف مزدوجة ليمين ويسار العدو تمهيداً للاطباق عليه .

وفي القرن الرابع عشر ، وعلى اثر ظهور الاسلحة النارية غير المحلزنة ، ظهرت تشكيلة جديدة هي تشكيلة المربعات ، واول من اعتمد هذا الترتيب هم السويسريون ، ثم تبعهم الاسبانيون الذين عمدوا الى تخفيف العديد من جهة ، والى وضع رماة البنادق في مربعات صغيرة على زوايا المربع الكبير وفي وسطه .

وسرعان ما مر زمن الترتيبات المحتشدة ، فلم يعد يعثر له على اثر الا في معركة Rocroi حيث سحق Condé المشاة الاسبانية سحقاً نهائياً . وفي اواخر القرن السادس عشر برز في ميدان القتال قائد هولندي شهير هو موريس ناسو ، الذي يعتبر باعث نهضة الفن الحربي عندما نادى بفكرة « القتال الهجومي » ، وبانشاء تمارين الاسلحة والنظام المرصوص . ولقد كانت الغاية من هذا النوع من التدريب تعليم الجند اتخاذ مسافات القتال في اقل وقت ممكن تمهيداً لاخذ ترتيبات متراصة جداً اثناء القتال ، او لاجراء حركات نظامية لتغيير جبهة القتال . كان هذا الترتيب يدعى Drillen . واتخذ موريس ناسو الكتيبة كوحدة

تكتيكية اساسية ، وكان قوامها ٥٠٠ مقاتل ، ٣٠٠ يحملون الرماح و ٢٠٠ يحملون البنادق . اما في القتال فقد اعتمد الكتيبة المزدوجة كوحدة اساسية في القتـال ، وبغية تأمين استمرارية فتح نيران البنادق ، وضع الكتيبة المزدوجة على عشرة انساق ، رماة الرماح في الوسط ، ورماة البنادق على جنبي الكتيبة ، وبذلك سمح لرماة البنادق بأخذ الوقت الكافي لاعادة تلقيم اسلحتهم والرمي بها مجدداً . اذ كان على الرامي ، بعد كل طلقة يطلقها ان ينسحب من الصف الامامي الى الصف العاشر .

وفي السنين التي اعقبت موريس ناسو ، اصبح عدد رماة البنادق في العمق اقل من السابق ، وذلك بفضل تطور البندقية وقصر الوقت اللازم لاعادة تلقيمها . وكانت كل ثمانية كتائب تؤلف لواء واحداً يصطف بمجمله على ثلاثة انساق ، وبالكتائب المزدوجة ، الموضوعة داخل التشكيلة العامة للجيش بشكل شطرنجي (En quinconce) . اما المسافـة بين هذه الخطوط فكانت تتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر .

استمرت البندقية بالتطور في عهد الملك غوستاف أدولف الذي غير تشكيلات المعركة عندما رتب حملة الرماح والبنادق على ستة انساق بدلا من عشرة . وفي العام ١٦٩٧ توحدت اسلحة المشاة عندما حلت البندقية الصوانة المجهزة بحربة وطلقة محل البندقية ذات الفتيلة المشتعلة والرمح معاً . وبذلك اصبحت سرعة الرماية في هذه البندقية الجديدة ضعف سرعة الرماية في البندقية القديمة . ونتج عن ذلك تخفيض في عدد انساق الرماة ، بحيث اصبح عددهم ثلاثة بدلا من ستة . كما ان الرامي لم يعد مضطراً الى الانسحاب الى الصف الاخير بعد الرمي .

وعلى أثر اختراع البندقية عاد للترتيب الرقيق شيء من اهميته ، ذلك انه لا بد من اعداد كبيرة من الجنود المسلحين بالبنادق لتأمين قوة نارية كافية . ولكن هذا الترتيب لم يكن صامداً ، فقد عززت الفرق المسلحة بالبنادق بفرق اخرى تمركزت في العمق لتأمين الاستفادة من النيران التي تطلقهـا الانساق الاولى ، واستغلال مفعولها على العدو بتحقيق الصدمـة القوية بفرق المؤخرة . وهكذا اصبحت التشكيلة مركبة ، لان التقدم يبدأ تقدماً خطياً وافقياً لتأمين قوة نيران شديدة ، ثم تتشكل القوات المتقدمة بتجمعات عمودية عميقة للقيام بالهجوم ، كما حصل في معركة « بلنهايم » عندما عمـد القائد الانكليزي مارلبورو الى تصحيح خطأ الترتيب الخطي ، مستعيضاً عنه بالترتيب العميق في وسط

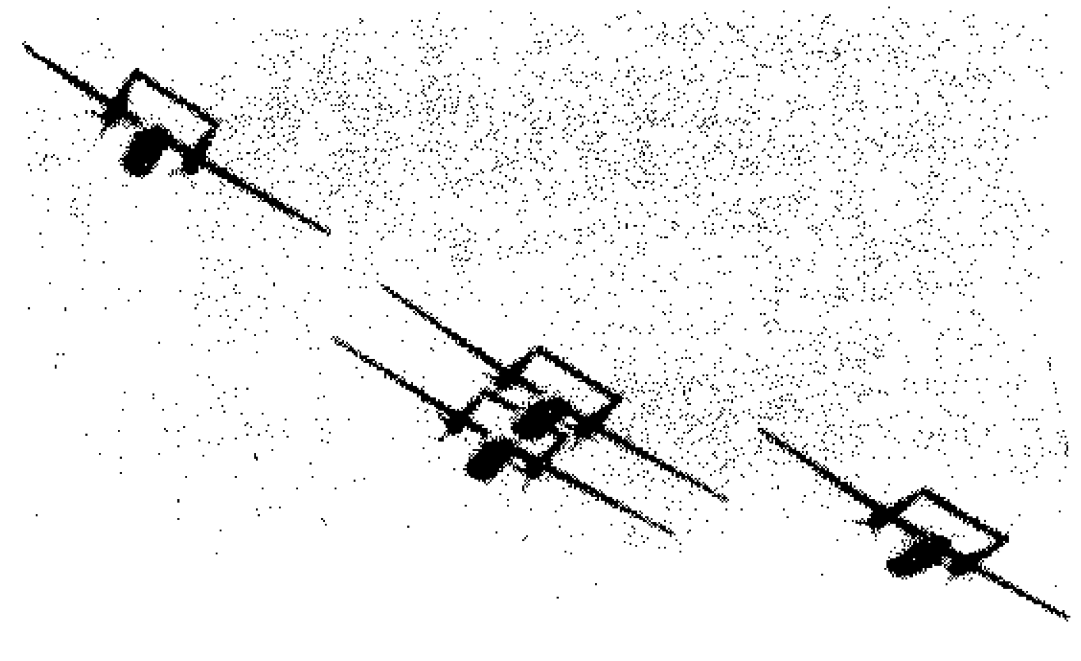

تشكيلة طائرات نورد أطلس

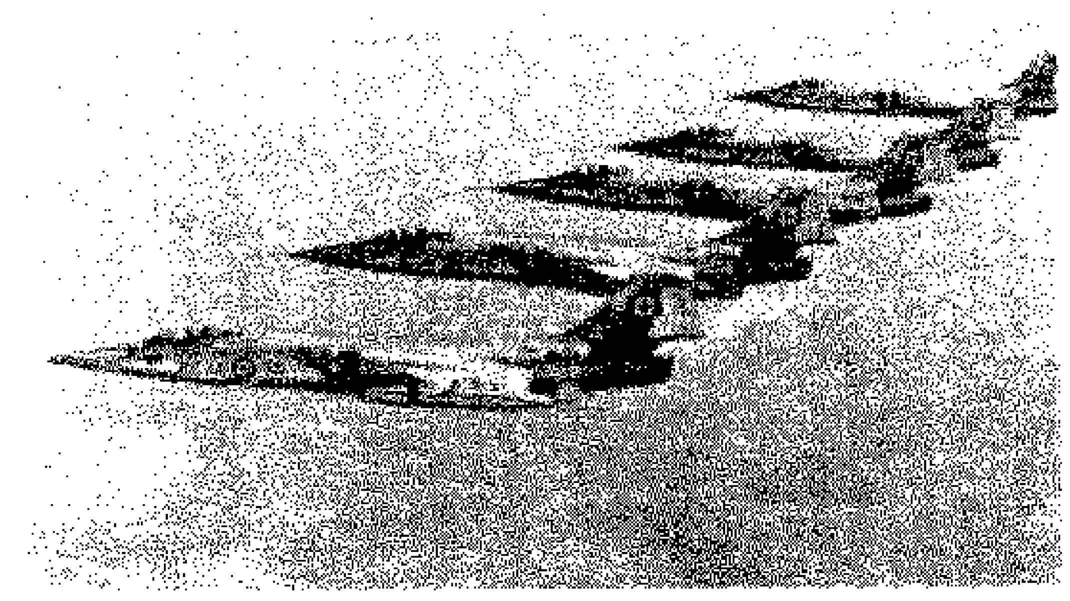

تشكيلة طائرات ميراج

جيشه ، ومستقدماً وحدات من الخيالة والمشاة الى الوسط ، ومحققاً بذلك قوة هائلة في الوسط ، وامكانية التفاف رائعة على قسم كبير من جيش العدو .

وبقيت هـذه التشكيلة معتمدة حتى الثورة الفرنسية التي احدثت تطوراً كبيراً في الفن العسكري ، وذلك باحداث تغييرات عميقة في التجنيد والاسلحة والترتيب والتنظيم والتكتيك والاستراتيجية . وظهرت في ذلك العهـد مدفعية Gribeauval التي أدت الى ثورة في التكتيك . ولقد أدى انتشار ترتيبات الاميركيين ، وانسجامها مع الارض ، خلال حرب الاستقلال ، الى انزال خسائر فادحة بالوحدات البريطانية التي كانت لا تزال تعتمد على التشكيلة الخطية . ويرى Duteil ، ان على المشاة ان تعتمد ، بغية الحصول على نتيجة قصوى من رماية المدفعية الجديدة ، التكتيك الهجومي ، والمرونـة والمناورة ، كما عليها ان توجه الى العدو صدمة عنيفة بعد ان يكون قد تزعزع نتيجة لرماية المدفعية ، ولا يمكن تأمين الصدمة العنيفة الا بجهاز هجومي عميق . ان هذا التسلسل المنطقي دفـع الى ترك الترتيب الخطي واعتماد الترتيب العمودي . في هذا العهد تجزأت الفرقة الى وحدات صغيرة وضعت على نسقين او على ثلاثة انساق من الكتائب المنفصلة بعضها عن البعض بمسافات وفواصل مـع جبهة محدودة وعمق كاف لرد الخطر عن الجوانب . وكانت الكتيبة تتخذ في القتال ترتيب القطار المزدوج ،

اي رتلان متجاوران من اربع سرايا تسير الواحدة وراء الاخرى ، وكل سرية مرتبة على صفين ، وهكذا تكون الكتيبة مغطاة بأجمعها ، اذ كانت تسير في النسق الاول ، بسرية من قاذفي الرمانات والكشافة المنتشرين . ويصبح بامكان الكتيبة الواحدة السير نحو العدو لتقوم بالصدمة او لتقوم باتخاذ ترتيب الانتشار في المقدمة لاستعمال النار ، ويسمى هذا الترتيب (الكتيبة على خط السرايا) ، او لتتخذ ترتيب المربع لرد هجمات الخيالة . وفي هذه الحالة فان السريتين الثانية والثالثة بكل رتل تتحول باتجاه الخارج بينما تتراص السرايا الخلفية .

وعندما أصبح الجيش مجزأ الى فيالق Corps d'armée ، اصبح القائد الاعلى ينسق عمـل قادة الفيالق بعد ان كان ينسق عمل الفرق . وهكذا كان القادة يعتمدون الترتيبات العميقة لاستخدام الجهود المتتابعة Efforts Successifs . كما كانوا يحتفظون بوحدة او اكثر حتى نهاية المعركة .

وفي عهد الامبراطورية كان الجيش الفرنسي يوضع بصورة عامة على ثلاثة انساق من الفرق ، يتدخل النسق الاول في بادئ الامر ، فاذا استنفد جميع امكاناته ونشاطاته تدخل النسق الثاني . وعند تحديد نقطة المهاجمة ، كان القائد العام يتقدم باحتياطه العام الذي يؤلف عادة النسق الثالث . ولقد طور نابليون التشكيلة العمودية واستخدمها بنجاح هائل منذ العام ١٧٩٦ . وهكذا اصبح جيش نابليون جيشاً موحداً ومتمفصلا بآن واحد . وكان جيشه مؤلفاً من تشكيلات مدفعية موضوعة في مقدمة الجبهة . اما تشكيلات الخيالة فكانت تتقدم بترتيبات عمودية عميقة متلاصقة بحيث لا يبدأ عمل اية فرقة خلفية الا بعد ان تستنزف القدرات القتالية للفرقة التي امامها . اما فرق الاحتياط العميقة فقد كانت تتدخل عندما يراد توجيه الضربة القاضية للعدو المنهك . وكان تمسك خصوم نابليون من القادة الاوروبيين بأساليبهم الكلاسيكية لوقت طويل ، السبب في خسارتهم امام تشكيلاته المتطورة المتحركة المتماسكة . ومنذ العام ١٨١٥ ، أثر هزيمة نابليون في واترلو ، وحتى الحرب العالمية الاولى ، عرفت التشكيلة العميقة تراجعاً طويلا ، وقد اقتضى الامر عدة شهور من القتال اثناء هذه الحرب ، لتعود للترتيب العميق مكانته سواء في العمليات الهجومية ، او في العمليات الدفاعية . وبالرغم من ذلك ، وبالرغم من الدروس التاريخية المتعددة ، فقد كانت الجبهة الفرنسية سنة ١٩٤٠ ، في ردها على الهجوم الالماني ، تعتمد التشكيلة الرقيقة ، ولهذا السبب تحطمت خلال

ساعات . اما الماريشال السوفياتي جوكوف ، فقد اعتمد منذ العام ١٩٤٢ الترتيب العميق مستوعباً جميع دروس المعارك السابقة ، التي اكدت ان الترتيب العميق ، هو وحده الذي يؤمن تجميع القوات واستمرارية الجهود . في الهجوم ، تستطيع وحدات النسق الثاني او الثالث تأمين هذه الاستمرارية واغراق القوات المدافعة في خضم متلاحق من القوات الطازجة . وفي الدفاع ، ومع استعمال الترتيب الخطي ، فان انهيار القوات يؤدي الى كارثة لا يمكن تلافيها ، على حين تستطيع قوات النسقين الثاني والثالث في الترتيب العميق ، وقف مهاجم اضعفته قوات النسق الاول ، وتجنب حركات الالتفاف ، بل والمبادرة الى الهجوم المعاكس .

ولقد اقتضى ظهور السلاح النووي ضرورة الاعتماد على تشكيلات متفرقة ، وفرض وجود مسافات اكبر فيما بينها ، واصبح اختلاف مستويات التشكيلات في العمق ضرورة حيوية لان المهاجم سيعتمد على المفاجأة ليستثمر الى ابعد الحدود هجومه النووي ، وسيحاول التوغل في اقصر وقت ممكن لأقصى عمق يستطيع وصوله ، ولذلك فلا بد من ان يكون العمق قوياً تحميه تشكيلات قادرة في آن معاً على الرد عليه بضربة نووية ، وفي الوقت نفسه التصدي لقواته المتوغلة

(٥) تشيفتن (دبابة)

دبابة ميدان رئيسية ، بريطانية ، متوسطة بدئ بتصميمها عام ١٩٥٠ لتخلف دبابة سنتوريون ، وانتهى العمل بأول نموذج منها في عام ١٩٦٠ وبعد تعديلات واجراءات عدة بدئ بانتاجها في عام ١٩٦٣ . ودخل أول نماذجها الخدمة في عام ١٩٦٥ .

وتمتاز هذه الدبابة بمدفع دقيق وقوي من عيار ١٢٠ مم ، وبدرع صلب . وبها عيب رئيسي هو ثقل حركتها بالنسبة للدبابات الشرقية ، او الدبابة الفرنسية ام اكس — ٣٠ ، أو الدبابة الالمانية ليوبارد . وقد ادت الانتقادات التي وجهت الى ثقل حركتها الى تزويد آخر طراز منها بمحرك اقوى ، ٨٤٠ حصان في الطراز « ٥ » مقابل ٦٥٠ حصاناً في الطراز « ٣ » . وهي من احدث الدبابات في العالم، وتتزود بمقدرة مدى تعمل بأشعة لايزر ، وبمعدات الرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء .

المواصفات العامة : الوزن ٥٢,٨ طناً . الطاقم ٤ افراد (قائد ، ملقم ، رامي ، سائق) . الحجم : طول الجسم ٧,٦ م ، الارتفاع ٢,٧٥ م ، العرض ٣,٥ م . السرعة على الطرقات/المدى : ٤٨ كم/الساعة/٥٠٠ كم .

ويمكن تزويد كل دبابة بشفرة جرافة . وسنركل (انبوب تنفس طافي) يمكنها من عبور الماء حتى عمق ٥ امتار .

(١٠) التصعيد

هو زيادة الضغط أو التشديد بصورة مطردة ومتتابعة لحمل من يوجه ضده على القيام بعمل ما أو الامتناع عن القيام به . أو هو إكراه الخصم بوسائل تتزايد عنفاً ، ودفعه لعمل شيء أو الامتناع عن عمل شيء . من هنا نجد أن للتصعيد مدلولا شاملا سواء في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو في القتال .

ويقصد بالتصعيد ، في المفهوم العسكري ، استخدام وسائل الحرب بصورة تتضخم وقعاً على العدو ، حتى بلوغ الغاية أو الهدف . ومن هذين المنطلقين الاخيرين يمكن ان يقترن التصعيد بغاية استراتيجية ، كما ويمكن ان يقترن بهدف عسكري تكتيكي .

وتستخدم في التصعيد الاستراتيجي وسائل متعددة ومتنوعة يكون السلاح احداها . وتتضمن الوسائل بالاضافة الى العمل العسكري وسائل سياسية ومعنوية واقتصادية ، كحرب البترول الاخيرة التي خاضتها الدول العربية المنتجة إبان حرب تشرين ١٩٧٣ ، والتي أصبحت نتائجها ثقيلة على جميع بلدان العالم، بما في ذلك بلدان العالم الثالث غير الصناعية .

ويستهدف التصعيد التكتيكي بلوغ هدف معين ومباشر على الصعيد العسكري ، وهو أسلوب يلجأ اليه ، مبدئياً ، في إحدى الحالتين : الحالة الأولى ، عندما تكون هناك رغبة في عدم حسم الموضوع بطريقة عنيفة ، اذ يظهر المصعد وكأنه ينذر انذاراً مقروناً باظهار القوة التي يتزايد حجمها . والحالة الثانية عندما لا يكون ممكناً بلوغ الهدف بطريقة الحسم التي أشير اليها : مثل ذلك ، الحصار أو التطويق .

ويمكن ان يتأتى التصعيد من استخدام متزايد لوسائل العنف أو الاكراه ، كما يمكن أن يتأتى من استخدام نفس الوسائل ، دون تكثيف ، على أن تراكم نتائجها وتزايد وقع احتمالها على أصحابها ، يؤدي الى الهدف .

ومن الضروري عند استخدام الوسائل في تشديد الضغط ، أن يتوافق الضغط مع أهمية هدف الرهان L'enjeu ، بحيث لا تستنفد تلك الوسائل قبل بلوغه ، ويقضي ذلك بتتبع أثر التصعيد على العدو ، ليأتي استخدام الوسائل ، بالشكل الأكثر فاعلية .

ولا يقتصر استخدام التصعيد على الحرب التقليدية ، ولكنه يشمل أيضاً الحرب النووية التي يتم فيها التصعيد من التهديد باستخدام السلاح النووي إلى استخدام السلاح النووي التكتيكي ، إلى استخدام الضربات النووية الاستراتيجية ضد القوات المسلحة (انظر معاكس القوات) ، إلى استخدام الضربات النووية ضد المناطق الصناعية والآهلة بالسكان (انظر معاكس المدن) . بيد أن هذا التسلسل في التصعيد لا يعني بالضرورة أن الخصم يصعد الموقف وفق هذه المراحل المتعاقبة ، فهناك حالات يحرق فيها الخصم مرحلة أو أكثر ، وينتقل من « عتبة » تصعيد إلى أخرى دون المرور بعتبات أدنى .

إن استخدام التصعيد في الحربين التقليدية والنووية نمط من أنماط حوار الارادات ، ولا بد عند استخدامه من الانتباه إلى مسألتين : أ) اختيار « العتبة » الملائمة التي يتوقع خضوع العدو بعدها ، ب) حساب إمكانية رد الخصم على التصعيد بتصعيد مضاد ، والاعداد لتصعيد جديد إلى « عتبة » جديدة تكون أعلى من « العتبة » التي وصل إليها الخصم خلال التصعيد المضاد .

ويرد الخصم على التصعيد في أغلب الأحيان بتصعيد معاكس ، وخاصة إذا لم يكن قد استخدم بعد كل قواته أو وسائطه القتالية ، وفي هذه الحالة يرتفع مستوى الصدام كله ، ويصبح على المصعد الأول أن يرتفع إلى عتبة جديدة اذا ما شاء ربح الحرب بالتصعيد ، وتستمر هذه العملية الجدلية حتى يصل أحد الطرفين إلى حدود التصعيد التي لا يستطيع تجاوزها نظراً لعدم توفر الوسائل اللازمة لهذا التجاوز ، أو بسبب صغر الهدف المنشود بالنسبة للخسائر المنتظرة في حالة التصعيد والتصعيد المعادي المعاكس . وعندها يتابع القتال دون تصعيد (اذا كان هدف الرهان هاماً) ، أو يوقف القتال (إذا كان هدف الرهان صغيراً) .

(٢) التصعيد الارادي بالاستجرار

ان خطر التصعيد بالاستجرار يبقى محدوداً ما دام لا يؤدي الى رد فعل استراتيجي . وقد يؤدي استخدام

عدة اسلحة ذرية تكتيكية سواء بطريق الخطأ ، أو لمنع إخفاق محلي ، تحريك المذبحة الكبرى المتبادلة . وينتج التصعيد بالاستجرار ، موضوعياً ، في كل درجة من درجاته ، عن قرار يستهدف تجنب وضع أسوأ .

(٢) التصعيد الارادي المحضّر

ينبغي ان نميز بين التصعيد الناتج عن التدابير المتخذة مسبقاً ، وبين التصعيد الذي ينتج عن قرارات تتخذ تحت تأثير الأحداث . وقد تتبدى التدابير المعدة والمتخذة مسبقاً كثيرة الخطورة لأن طابعها الآلي التلقائي قد يؤدي الى ردود فعل لا يمكن إيقافها عند حد معين . وقد كان الوضع على هذه الشاكلة في المجـــال الاستراتيجي في عصر « الاقتصاص الكثيف » (Represailles Massives) حيث كان بوسع حادث خطير او معلومات خاطئة ان تسبب مبادرة تعيسة في مرحلة توتر معينة . اما الآن فان وجود غواصات بولاريس ، والمينوتمان في صوامعها « سيلوياتها » المسلحة يعطي الوقت الكافي لاتخـــاذ قرار الرد وانتظـار التأكيـــد بحدوث الهجوم . ولكن هذا الاستقرار الحالي في الرد الاستراتيجي (الذي يعزى الى جهد الرئيس كينيدي) لا يلغي نهائياً خطورة التصعيد بردود فعل آلية في الميدان التكتيكي .

(٢) التصعيد العفوي

ان التصعيد العفوي يعني ان يحدث أي خطأ في شن القذائف الذرية تصعيداً يهدد العالم بمأساة . فقد يصبح أحد الطيارين مجنوناً فيشعل النار في العالم كله ، او يفقد أحد الجنرالات رباطة جأشه فيعطي أمراً قاتلا مدمراً . ولقد اتخذت الدول النووية الآن تدابير دقيقة وعززتها باستمرار لمنع وقوع مثل هذا التصعيد : فالاسلحة النووية موضوعة تحت رقابة حراسة مباشرة ودائمة ، وفيها عدد كبير من الاشخاص ، وهم في حالة تصنت دائم لأوامر الانذار . وتصل أوامر الضرب النووي من قناتين مختلفتين تراقب كل منهما الأخرى . كما أن الأسلحة الذرية ذاتها ، مزودة بتجهيزات الأمن والحيطة التي لا تنزع منها وتحرر إلا ببرقيات اليكترونية مشفرة .

(١) التصفير

(انظر ضبط السلاح) .

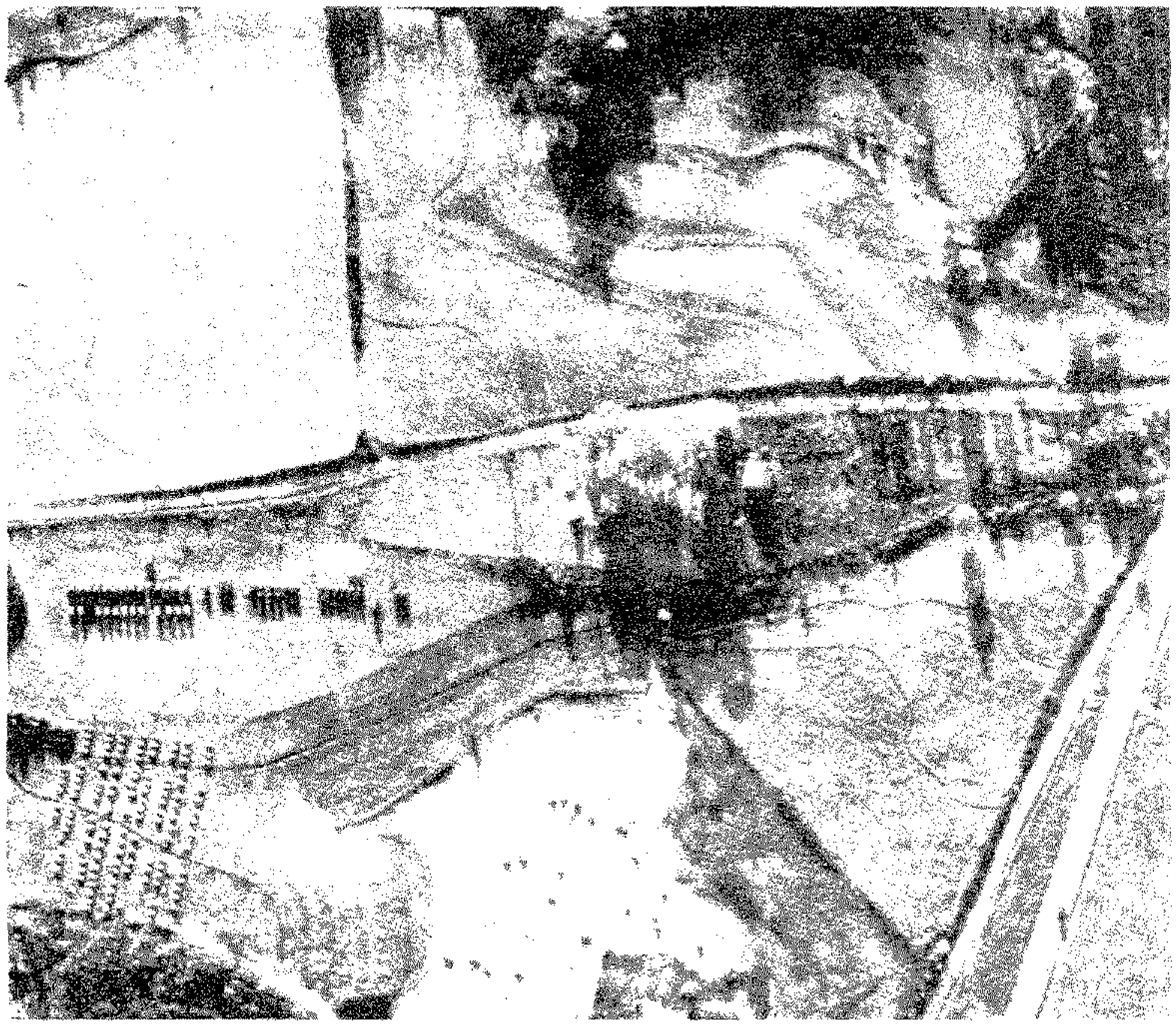

صورة جوية رأسية

(١٤) التصوير الجوي

هو أسلوب من أساليب الاستطلاع الجوي (انظر الاستطلاع) . ويتمثل في التقاط الصور من الجو بغية إعداد الخرائط العسكرية ، أو تحديد انتشار قوات العدو وتحركاته ، ومعرفة تقدم عمل انشاءاته الهندسية ، أو أخذ معلومات دقيقة عن هدف محدد قبل مهاجمته ، أو كشف الاضرار التي أصابت الهدف بعد مهاجمته .

ويؤمن التصوير الجوي الحصول على صور رأسية وأخرى مائلة . وتظهر الصور الأولى الأرض كما تشاهد من الأعلى ، وتكشف الأهداف وثنيات الأرض والحواجز الطبيعية والاصطناعية ، على حين تظهر الثانية الهدف من الجانب وتكشف تفصيلاته بشكل أوضح . ويتم الحصول على الصور الرأسية عند تصوير الأهداف من طائرة محلقة على ارتفاعات متوسطة أو عالية ، ومزودة بكاميرات عمودية أو ذات ميلان محدود . أما الحصول على الصور المائلة فيتم عند تصوير الاهداف من طائرة مزودة بكاميرات مائلة ، أو طائرة منقضة ، أو عندما يكون الهدف على سفح منحدر ويجري تصويره من ارتفاعات منخفضة .

تسير الطائرات المكلفة بالتصوير الجوي على مسارات محددة مسبقة ومتداخلة جانبياً ، وتلتقط الطائرة ، وبفترات زمنية متعاقبة ، صوراً متعاقبة متداخلة رأسياً . ويؤمن هذا التداخل الجانبي والرأسي عدم ضياع أي تفصيل من تفصيلات الأرض ، كما يؤمن تجسيم الصور الجوية عند قراءتها بجهاز خاص تظهر الصور تحته وكأنها مجسمة .

ولقد كانت الصور تحمض وتطبع في الماضي بعد هبوط الطائرة ، ثم غدا من الممكن تحميض الأفلام وطبعها داخل الطائرة نفسها ، بحيث يتم الحصول على الصور جاهزة فور هبوط الطائرة ، واستخدامها بأقصى سرعة ممكنة . ويكون استخدام الصور بأربعة أشكال : عمل الخرائط المصورة بعد لصق الصور المتداخلة ، وإعداد الخرائط الطبوغرافية العسكرية في مصلحة الجغرافيا العسكرية ، وتوزيع الصور على الوحدات المقاتلة للافادة منها خلال المعركة ، وتوزيع الصور المزدوجة عـــلى شعب الاستطلاع لقراءتها بواسطة الجهاز المجسم وتحليل المعلومات المأخوذة منها وتوزيعها على هيئات الأركان وقيادات الوحدات المقاتلة .

وتحمل الصورة الجوية عادة التاريخ ، والساعة ،

والارتفاع ، ورقاً متسلسلا ، وعلامات جانبية ورأسية خاصة . ويفيد التاريخ والساعة لمقارنة صورة موقع ما في فترات زمنية متعاقبة ، ومعرفة التطورات والتحركات في هذا الموقع ، ويفيد الارتفاع لتحديد مقياس الصورة ، ويساعد الرقم المتسلسل على حفظ الصورة ومعرفة الصور المتداخلة رأسياً وجانبياً واعداد الخرائط المصورة والخرائط العسكرية الطبوغرافية ، أما العلامات الجانبية والرأسية فتفيد في تحديد مركز الصورة عند عملية التجسيم والقراءة .

ويعتبر التصوير الجوي في الدول الصغيرة من مهمات سلاح الطيران المسؤول عن التقاط الصور الجوية وتحميضها وطبعها وقراءتها أو توزيعها . ولتأمين سرعة نقل المعلومات خلال القتال تلحق القوات البرية بغرفة عمليات قيادة سلاح الطيران ضباط اتصال مهمتهم أخذ المعلومات من الطيارين عن مشاهداتهم، وأخذ تقارير قراءة الصور الجوية ونقلها إلى القوات البرية ، ونقل المعلومات وطلبات التصوير الواردة من القوات البرية إلى غرفة العمليات الجوية . أما في الدول الكبيرة التي تملك جبهات ومجموعات جيوش وجيوش متعددة ، فيكون التصوير الجوي الاستراتيجي فيها من مهمات اسراب الطيران الخاصة التابعة للقيادة العليا ، ويكون التصوير الجوي العملياتي والتكتيكي من مهمات اسراب الطيران الملحقة بقيادة الجبهات أو مجموعات الجيوش أو الجيوش التي يقوم قادتها باصدار أوامر التصوير الجوي بناء على طلبات القطعات الجوية والبرية التابعة لهم .

ولا يكون التصوير الجوي ناجحاً في الحرب الحديثة المتحركة إلا إذا كان مستمراً ومتعاقباً (لتحقيق المقارنة) ، شريطة أن يتم في الزمان والمكان المحددين ، وأن يجري نقل طلبات التصوير من القوات إلى غرفة العمليات الجوية بسرعة ، وأن يجري تحميض الصور وطبعها وقراءتها أو توزيعها على القوات بسرعة أيضاً ، لتتم الافادة منها قبل تبدل الموقف .

ولقد كان التصوير الجوي في الماضي يتعرض للعديد من العقبات (الضباب ، الليل ، التمويه) وكان التصوير الليلي يتطلب إلقاء مشاعل مضيئة ذات مظلة فوق الاهداف قبل تصويرها . ولكن تطور تكنولوجيا التصوير ، وظهور آلات التصوير الحديثة الدقيقة ، جعلا من الممكن إلتقاط الصور من ارتفاعات شاهقة ، وفي الاحوال الجوية السيئة وفي الليل ، مع استخدام الاشعة تحت الحمراء . كما جعل من الممكن إلتقاط الصور العادية (أبيض وأسود) والصور الملونة (لكشف التمويه) والصور الحرارية (لكشف الآليات والدبابات والمطابخ وكل مصادر الحرارة المخفية) الأمر الذي جعل التصوير الجوي قادراً على كشف تحركات ومواقع القطعات في كل الظروف الجوية وفي كل ساعات الليل والنهار وفي المناطق الصالحة للاختفاء (غابات ، احراش ، قرى ، بساتين) ، وجعل القوات قادرة على كشف أصغر التفصيلات الخاصة بطبيعة الأرض ، وبانتشار الخصم ومواقعه القتالية وحواجزه الاصطناعية .

(٢) التضامن النووي

ان القوات النووية المستقلة ، بوجودها ذاته ، تخلق تضامناً عضوياً بين الحلفاء ، يمتد بالضرورة ليشمل مصالحهم الحيوية بمجموعها . ولا يعتبر هذا التضامن خطراً ، لأن ميزته الأساسية هي أن يكون رادعاً . ويرى الجنرال اندريه بوفر ان **وجود القوات النووية المستقلة** يقلص مساحة توسع الحرب الباردة ، **ويضطر** الدول النووية الى التفاهم فيما بينها وممارسة عمل منسق . حتى أن هذا الأثر كان قوياً لدرجة اضطر الخصمين الكبيرين ذاتهما الى اتخاذ احتياطات أمن (كالهاتف الأحمر) لحل الخلافات المحتملة .

(٦) التطهير

التطهير في الاصطلاح العسكري كلمة ذات دلالات عدة : فهي تعني « إزالة التلوث » اذا ما اقترنت بالحرب الكيماوية او البيولوجية او النووية ، كما تعني « القضاء التام على قوات العدو الموجودة في منطقة ما » اذا ما اقترنت بالقتال . نظراً لتباين إساليب التطهير بتباين هدفها فان من الضروري إبراز كل نوع من أنواع التطهير على حدة .

(٦) التطهير البيولوجي

وهو يعني إزالة التلوث بالعوامل البيولوجية (الجرثومية) . وتشير كتيبات « الادلة العملية » التي تنشرها الجيوش المختلفة إلى صعوبة إزالة التلوث بهذه العوامل المسببة للامراض السارية وتعذر هذه العملية في كثير من الاحيان . وبالتالي تترك للعوامل الطبيعية كضوء الشمس ، والحرارة ، وحركة الرياح للتخفيف من آثارها . وتتميز العوامل البيولوجية بصعوبة اكتشافها ميدانياً – كما هو الحال بالنسبة للعوامل الكيماوية – إلا أنها تفوقها في هذا المجال ، وتزداد هذه الصعوبة في حالة استخدام الاسلحة التقليدية او الكيماوية او الذرية الى جانبها – كما هو الحال ايضاً بالنسبة للعوامل الكيماوية – وتزداد بالتالي صعوبة تحديد الوسائل المناسبة لتطهير آثارها .

وهناك وسائل عديدة طورتها الدول المتقدمة لاكتشاف استخدام العوامل البيولوجية في القتال ، إلا أنها جميعاً محدودة الفعالية ، اذ تستغرق وقتاً طويلا في عملية اخذ العينات من الاماكن التي تشتبه إصابتها ، وارسالها الى المختبر لكي تجري عملية زرعها تمهيداً لمعرفتها ومعرفة العلاجات المؤثرة فيها . وبالتالي فهناك احتمال ضئيل لاكتشافها ميدانياً في الوقت المناسب ، وانذار المقاتلين والسكان باتخاذ التدابير الوقائية . لذلك فإن أهم وسائل الوقاية هي : ١ – التحصين ضد مختلف الامراض قبل وبعد استخدام الاسلحة البيولوجية (انظر الحرب البيولوجية) ، رغم محدودية هذه الوسيلة نظراً لعدم وجود امصال ولقاحات تعطي المناعة ضد كافة الامراض ، ٢ – الاستعداد لاستخدام مختلف أنواع المطهرات ومضادات الحيوية ولا سيما ما يصلح منها لعديد من الجراثيم وما يؤثر تأثيراً قوياً ولمدة طويلة ، وذلك لكي يمكن تطهير مختلف مصادر العدوى كالماء والاغذية الملوثة والحيوانات والحشرات الناقلة ، ولكي يمكن العناية بالمصابين .

وتنبغي الاشارة أيضاً الى ان عملية التطهير قد تصبح عملية متعذرة – في الغالب – نظراً لكثرة عدد المصابين واللاجئين من مناطق القتال ، وقلة وسائل النظافة ، وسوء التغذية التي تصاحب الحروب فتضعف من مناعة الانسان الطبيعية للامراض والاوبئة . ومن الواجب اللجوء الى العمل السريع والتصرف الحكيم في إنقاذ المصابين أثناء الحروب التي قد تستخدم فيها الجراثيم ، وتستدعي هذه الحالة البحث عن كل ما يمكن استخدامه ضد الجراثيم عموماً وما يستعمل منها في الحروب على وجه الخصوص . وهناك اربعة مصادر للبحث عن وسائل تقتل جراثيم الامراض او توقف نموها ، ويمكن تقسيمها تبعاً لطبيعتها الى :

أ) مصادر طبيعية : كالحرارة التي تعتبر من أقوى المطهرات فتكاً بالجراثيم . وقد يكون التطهير بالحرارة بواسطة استعمال النار في حرق الملابس الملوثة أو بغليها بالماء ، او التطهير بالاشعة فوق البنفسجية : التي يمكن الحصول عليها من أشعة الشمس أو من مصادر صناعية لتطهير أماكن العدوى . كما يمكن استخدام التبريد لوقف نمو بعض أنواع الجراثيم . وهناك وسائل أخرى تفيد في وقف نمو الجراثيم ولكنها لا تفيد في التخلص منها نهائياً

بقتلها، كتجفيف الاغذية وتمليحها وتسكيرها ، لحرمان الجراثيم من السوائل التي تعيش وتنمو وتتكاثر بوجودها. ويمكن إزالة تلوث الهواء والماء بامرارهما في مرشحات خاصة يمكنها في بعض الاحيان تنقيتها بفعالية كافية .

ب) مصادر كيميائية : كاستخدام المــواد المطهرة المؤكسدة ، كماء الاوكسجين ، وبرمنغنات البوتاسيوم ، وكلورات البوتاسيوم ، وتستعمل بنسب معينة تبعاً للحالة المستعملة فيها . أو استخدام المواد المطهرة المختزلة كالهيبوسلفايت . والمواد الهالوجينية كاليود او الكلورأمين . وبعض المواد المعدنية المطهرة كاملاح كلورور الزئبقيك وسلفات النحاس وسلفات الزنك . ومركبات الفينيك والاصبــاغ المطهرة . ومركبات السلفــا كالسلفابيردين والسلفاديازين . ومضادات الحيوية كالبنسلين والاستربتوميسين .

ج) مصادر نباتية : كالزيوت الطيارة والقلويات Alkoloids المطهرة .

د) مصادر حيوانية او بيولوجية : وهي عبارة عن امصال ولقاحات تعطى للعلاج في حالة المرض لكي لا يستمر المصاب كمصدر للعدوى .

التطهير في الأدغال

(١) التطهير القتالي

وهو يعني تصفية جيوب المقاومة ، والمقاومات المنعزلة ، داخل المواقع الدفاعية . ويتم هذا العمل في آخر مراحل الهجوم عند الانقضاض على الهدف . وتشترك فيه قوات النسق الأول اذا تعذر على هذه القوات التقدم قبل القيام بالتطهير ، أما اذا كان بوسعها التسلل ومتابعة التقدم فانها تترك مهمة التطهير للانساق الخلفية .

ويختلف أسلوب التطهير باختــلاف حجم المقاومة ، وطبيعة الأرض ، والامكانات المتوفرة للقوات القائمة بالتطهير . ومن الحالات المعروفة في القتال تطهير المنازل المحصنة ، وتطهير أعشاش المقاومة في الجبال والغابات ، وتطهير التحصينات ، وتطهير الخنادق ، وتطهير الانفاق . ورغم تباين اساليب التطهير بتباين الحالات وتعــدد الوسائط المستخدمة فيه فان للتطهير القتالي سمات واحدة تقريباً في جميع هذه الحالات . فهو عبارة عن عملية اقتحام تقوم بها **مفارز الاقتحام** التي تتقدم من الهدف المراد تطهيره بعد تطويقه ، وتقوم بالتطهير تحت حماية **مفارز التطويق والحماية** .

وتستخدم مفارز التطهير النار والصدمة والحركة ، على حين تستخدم مفارز التطويق والحماية النار .

وتكون مفارز التطهير مزودة بالاسلحة الرشاشــة والقنابل اليدوية ، والقنابل المحرقة والمدخنة ، والاسلحة الخفيفة المضادة للدروع ، والحشوات العادية لتدمير الأبواب ، والحشوات الجوفاء لتدمير الأبواب الفولاذية والجدران والسقوف البيتونية المسلحة ، وقاذفات اللهب الخفيفة . وقد تشترك في التطهير الدبابات والمصفحات والعربات المدرعة والدبابات قاذفات اللهب . كما قد تشترك فيه الطائرات عن طريق تقديم الدعم الناري المباشر إذا كان الهدف المراد تطهيره منيعاً وكبيراً .

أما مفارز التطويق والحماية فمهمتها حماية مفارز الاقتحام خلال التقرب من الهدف ، ومنع المدافعين من الانسحاب ، وصد الهجمات المعاكسة المعادية الرامية إلى تخليص العناصر المحصورة داخل الموقع أو ايصال الذخائر والمؤن إليها . وتكون مسلحة بالرشاشات والهاونات والمدافع عديمة الارتداد المضادة للدبابات . وقد تشترك في مفارز التطويق والحماية الدبابات والمصفحات والعربات المدرعة والدبابات قاذفة اللهب .

يتم عمل مفارز الاقتحام بمجموعات صغيرة (٢ — ٣ أفراد) يعملون كوحــدة متماسكة يحمي أفرادها بعضهم بعضاً . وهذا تدبير ضروري في التطهير نظراً لكثرة المفاجآت التي يخبئها العدو الذي قرر التمسك بالموقع والدفاع عنه بشكل يائس حتى الرمق الأخير . ويتميز عمل الافراد القائمين بالتطهير باستخدام النيران على نطاق واسع ورمي رشات نارية غزيرة ، أو إلقاء قنابل يدوية ، أو صليات من قاذفات اللهب قبل الدخول إلى أي مكان يحتمل فيه وجود العدو ، حتى لو كان هذا الاحتمال ضعيفاً . ويتم الرمي غالباً بشكل غريزي وسريع على كل ما يتحرك أو يثير الشبهة ، حتى لو لم يظهر هناك أي أثر للعدو . ومن المستحسن استخدام القنابل المدخنة أو المسيلة للدموع عند تطهير الأماكن المغلقة (غرف ، أعشاش رشاشات ، دهاليز وأنفاق) لأن ذلك يجبر العدو على السعال بشكل يكشف به نفسه ويسهل تدمــيره ، أو يضطره للخروج مستسلماً . ولكن العدو المزود بكمامات الغاز قادر على البقاء في الاماكن المغلقة رغم وجود الدخان والغازات المسيلة للدموع ، وانتظار المهاجم للقضاء

المشاة تطهر الملجأ بالحراب والقنابل اليدوية

عليه . لذا فان استخدام هذا النوع من القنابل لا يكفي لاعتبار المكان المغلق مطهراً .

لا ينتهي التطهير وخاصة في الغابات والبيوت والخرائب إلا إذا تم القضاء على جميع المقاومات ، والبحث عن المخابىء السرية وإخراج العدو منها وجمع القتلى والجرحى والاسرى ، والتأكد بكل الوسائل ، بما في ذلك استجواب الأسرى ، بأنه لم يبق هناك جنود مختبئون ، لأن العدو يلجأ في كثير من الحالات الى الاختفاء في أماكن سرية معدة مسبقاً ، أو التظاهر بالموت ، حتى تتوقف مفارز التطهير عن العمل ، أو تخفف تدابير الحيطة ، فيسدد لها الضربات المفاجئة من الخلف أو المجنبات ويوقع بها خسائر كبيرة .

(٦) التطهير الكيماوي

وهو يعني إزالة التلوث بالعوامل الكيماوية (Decontamination) . ويشمل هذا العمل مجموعة من الاجراءات التي ينبغي اتخاذها في حالة استخدام الغازات السامة او الكيماويات الحارقة في القتال ضد مجموعات من الانسان او الحيوان ، والتي قد تلوث الملابس ومعدات القتال والمياه والمواد الغذائية وغيرها من المهمات ، وذلك

في أنابيب اختبار فتغير ألوانها ، او ملاحظة تأثير الغازات التي لا يمكن اكتشافها بإحدى الطريقتين للتخلص من آثارها العالقة بتلك الاشياء لكي لا تتفاقم ويتزايد خطرها .

وتقوم بالتطهير الكيماوي فرق طبية أو وحدات كيماوية تابعة للتشكيلات القتالية ، ومدربة تدريباً خاصاً ومزودة بملابس واقية وصناديق تطهير خاصة تحتوي على مواد كيماوية وعلاجات معينة ، كما قد يقوم ببعض هذه الاجراءات الشخص المصاب نفسه . وما من شك في ان عملية التطهير ليست عملية سهلة ، ولا تعتبر عملية مجدية في الاماكن المشبعة بالعوامل الكيماوية ، ففي تلك الاماكن يقتصر عمل الفرق الطبية على تخليص المصابين من ملابسهم بالسرعة الممكنة وتزويدهم بغيرها ، ونقلهم الى حيث يمكن ايلاؤهم عناية طبية كافية ، وترك المنطقة للعوامل الطبيعية كالحرارة وحركة الرياح لتزيل تلوثها . وعلى أي حال ، فإن اهم ما ينبغي فعله في البداية هو اكتشاف وجود العوامل الكيماوية في الجو فور استخدامها . ووسائل اكتشافها هي وسائل محدودة منها : اللون والرائحة التي تميز بعض أنواع الغازات (انظر غازات القتال) ، والطرق الكيماوية التي يمكنها كشف وجود أنواع الغازات التي تتفاعل مع عوامل كيماوية معينة موضوعة

السابقتين على المصابين .

وتختلف اجراءات التطهير الكيماوي باختلاف الاصابة ، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

أ) في حالة إصابة الانسان : ان غازات القتال سواء كانت في صورتها الغازية او السائلة او أبخرة المواد الكيماوية الصلبة ، قد تلوث الجلد في أجزائه الظاهرة العارية . ولبعض هذه المواد القدرة على النفاذ واختراق الملابس الداخلية واغطية الجسم لتصل الى الجلد فتلوثه وتسبب له الضرر ، واذا لم تتخذ الاجراءات السريعة والاسعافات الضرورية فإن الجسم قد يصاب بإصابات بالغة نظراً لاتساع طبقات الجلد وسهولة إصابته . ومن أهم ما يجب اتباعه في هذه الحالة : تطهير الوجه بغسله بالماء والصابون او بالمحاليل الكيماوية — بحسب نوع الغاز — فمثلا يستخدم محلول فينولات الصوديوم (تركيز ١٢ ٪) لتطهير التلوث بالمركبات الفوسفورية العضوية وتستخدم بودرة المونوكلور ارسين (تركيز ٢٠ ٪) التي تفيد في حالة الاكسدة . وبعد تطهير الوجه ينبغي لبس القناع الواقي فوراً (انظر قناع الغاز) لإزالة تلوث هواء التنفس . وفي حالة تلوث العين يمكن فتح الاجفان وغسل العين بمحلول بيكربونات الصوديوم (تركيز ٢ ٪) او بتيار مائي خفيف على أن يتم ذلك بسرعة ، اذ ان التأخر في ذلك يعطي الفرصة للمواد السامة فتؤثر في العين وتتلفها وقد تفقدها البصر نتيجة لذلك . وبالاضافة الى ذلك فان من الضروري إزالة الملابس والاغطية الملوثة ، والتخلص منها بوضعها في أماكن خاصة بعيدة معدة سلفاً ، وتطهير الجلد بغسله بالماء الساخن والصابون او بالماء الجاري غسلا جيداً ، ويمكن في هذه الحالة استعمال الرش او الخرطوم او الدش . وفي حالة وجود ذرات أو نقط من المواد السامة على الجلد ، يجب إزالتها بسرعة بخرقة ناعمة او قطعة قطن لامتصاص هذه المواد وغسل الجلد بعد ذلك . ويستحسن دائماً تهوية الاماكن الداخلية الملوثة جيداً .

ب) في حالة إصابة الحيوانات ، ينبغي القيام بالتدابير التالية : إزالة السروج والطقوم والاشلال عن الحيوانات مع اعتبارها ملوثة ووضعها داخل حقائب مميزة بعلامة ظاهرة للتعرف عليها ، تمهيداً لإزالة تلوثها . وفي حالة عدم إمكان تحديد الجزء الملوث بالغاز يغسل الحيوان جيداً بالماء والصابون مع استخدام فرشاة مناسبة لهذا الغرض وتكرار الغسيل بالماء لمدة عشرين دقيقة على الاقل ، ثم يدعك جسم الحيوان بعجينة مكونة من اجزاء متساوية من مسحوق كلورور الجير والماء باستثناء العين والمنخر ، مع

لاحظة عدم ترك العجينة على الجسم اكثر من فس دقائق منعاً لالتهاب الجلد وازالتها بغسل الجسم يداً بالماء . وتغسل الاعين جيداً بالماء وبمحلول لملح (ملعقة شاي في ٢٠ أوقية ماء) او بمحلول بكربونات الصودا بالنسبة السابقة نفسها ، وبعد لك تدهن العين بالفازلين او زيت الخروع ، كما غسل المنخر بأي من المحاليل المطهرة كالبوريك و برمنغنات البوتاسيوم . وعند امكان تحديد الجزء لملوث ، ينبغي إزالة قطرات السائل الظاهر بامتصاصها قطعة قطن ، ومعالجة آثارها بالغسل على النحو لسابق . وتطهر الاسطبلات الملوثة بفتح أبوابها نوافذها مدة كافية لتجديد هوائها ، ويساعد على لك إشعال النيران في أجزاء مختلفة من الاسطبل حتى يمكن تخلخل الهواء داخله بحلول هواء جديد حله ، كما تطهر الادوات والمهمات فيها بوضعها ي الهواء الطلق مدة تتراوح بين (٦ — ٢٤) ساعة قريباً ويجري غسل ارضية الاسطبل جيداً بالماء .

ج) في حالة تلوث المواد الغذائية : ويتم تلوث ذه المواد بالغازات او السوائل او الادخنة السامة . يمكن اكتشاف تلوثها بوسائل كيمائية تحليلية تجهز ها الوحدات الكيماوية الخاصة . وفي حالة اكتشاف لتلوث ، ينبغي اتخاذ التدابير التالية : التخلص ن الاطعمة المكشوفة والمواد التموينية الطازجة الملوثة . تعتبر غازات الاعصاب والزرنيخات والغازات المنفطة كثر الغازات سمية في هذه الحالة ، لذلك ينبغي لتخلص من هذه الاطعمة حتى لا تسمم آكليها .

أما الاطعمة المغلفة المخزونة ، فليس من المحتمل ن تصل درجة تلوثها الى الحد الذي يوجب إتلافها ل يمكن إزالة تلوثها في كثير من الاحيان ، ويمكن صنيف المواد التموينية المغلفة — في حالة تلوثها — لى ثلاثة أصناف هي : اولا ، المواد المغلفة التي جرى تعرضها للأبخرة السامة ، ويمكن بشكل عام زالة تلوثها بتعريضها للهواء فترة كافية لإزالة هذه لا بخرة ،وبالتالي تصبح صالحة للاستهلاك . ثانياً ، لمواد المغلفة التي جرى تعرضها للسوائل السامة ، هنا ينبغي اعتبار مدى مسامية اغلفتها . فالجهود لتي تبذل لإزالة تلوث الاغلفة المسامية سوف تفشل على الاغلب ولن تسفر إلا عن زيادة التلوث ، افضل ما يمكن عمله في هذه الحالة هو إزالة الاغلفة لملوثة لمعرفة مدى التلوث الداخلي . وفي حالة عدم لعثور على آثار داخلية للغاز يجري التعامل مع لمواد باعتبارها داخلة في التصنيف الاول أي بتعريضها لهواء فترة كافية قبل صرفها . ثالثاً ، المواد المغلفة تغليفاً سيئاً يسمح للأغبرة والسوائل السامة بالتسرب الى داخلها . وفي هذه الحالة فإن خطوات إزالة التلوث التي ينبغي اتباعها بشكل عام هي : إزالة الطبقة الدهنية التي تكسو المواد المحفوظة في حالة وجودها وإزالة تلوثها بالوسائل الكيماوية ، ومن ثم غسلها بالماء او بمحلول بيكربونات الصوديوم (بنسبة ٢ ٪) ، واخيراً غسلها بالماء المغلي . رابعاً ، يمكن إزالة تلوث الاطعمة المعلبة بأي من الطرق الكيماوية المطهرة كالغسل بمحلول رماد الصودا ومن ثم غسلها بالماء .

د) تطهير المياه الملوثة : ان الغازات والابخرة السامة لا تلوث ماء الشرب ، ولكن السائلة منها ترسب الى قاع الماء وربما تترك على سطحه طبقة زيتية عائمة تلاحظ بوضوح على سطح المياه الراكدة ، ويخشى بشكل خاص من غازات الاعصاب ، والمنفطات ، والسيانيدات وهي اكثر الغازات تلويثاً للماء . لذلك ينبغي اجتناب السقي من مياه البرك والعيون . ويحسن عمل الترتيب اللازم أثناء الحروب بتجهيز موارد للشرب ووقايتها جيداً .

ويتم اكتشاف وجود كميات خطرة من الغازات في المياه بواسطة طرق خاصة للتحليل الكيماوي ، كما ان تنقيته صعبة وتتطلب معدات ومواد كيماوية خاصة لا تصرف وفق نظام محدد عادة في الجيوش النظامية ، لذلك فإن اللجوء إلى عملية التنقية يتم فقط في حالة عدم توفر المياه غير الملوثة . وبعد ان تتم عملية تطهير المياه وتنقيتها ، تجري معاملتها بالكلور لتعقيمها قبل صرفها للاستهلاك .

هـ) تطهير الالبسة والمعدات الملوثة : في حالة استخدام الاسلحة الكيماوية في الحرب ، ينبغي اتخاذ الاحتياطات منعاً لحصول المزيد من الاصابات التي يمكن ان تسببها الثياب والاغطية والمعدات الملوثة . واهم هذه الاحتياطات هي إزالة تلوثها الذي يتم في المراكز الطبية الميدانية المختصة . وينبغي اولا إزالة ثياب واغطية المصاب في أقرب فرصة ممكنة ومن ثم التخلص منها بالقائها في حفر خاصة (باستثناء الملابس والقفازات والاقنعة الواقية وسائر المهمات التي يمكن إزالة تلوثها في الميدان) تعدها مراكز الخدمات الطبية وتقوم بابلاغ الهيئات الاخرى بمكانها ، وحجمها ، ونوع التلوث بالغاز الذي يمكن التخلص منه بهذه الطريقة . ثم تقوم الهيئات المختصة بجمع الثياب والاغطية وارسالها الى خدمات الميدان المركزية لكي تزيل تلوثها . اما الملابس والقفازات والاقنعة الواقية فيمكن إزالة تلوثها بغليها في الماء والمحاليل الكيماوية او تهويتها — وذلك بحسب نوع ودرجة تلوثها — وإعادتها الى الخدمة .

اما المعدات القتالية المعدنية فيمكن إزالة تلوثها بمسحها بالحروق ، وغسلها بالماء الساخن والصابون او المحاليل الكيماوية ، وتهويتها لمدة عدة ساعات قبل إعادتها الى الخدمة .

وينبغي في جميع حالات إزالة التلوث الكيماوي ان تقوم الهيئات الميدانية المختصة باستكمال النقص في الاغذية والمياه والالبسة والاغطية والمعدات الملوثة من الاحتياطي في الوقت المناسب لكيلا يؤثر ذلك على القدرة القتالية للقطعات .

(٢) التطهير الذري

يؤدي الانفجار الذري الجوي او على سطح الارض او الماء وتحت الماء إلى التدمير والتلوث بالغبار الذري . ولا يمكن متابعة الحياة والقتال على الأرض الملوثة إلا بعد القيام بأعمال الانقاذ واعمال التطهير . وسنذكر فيما يلي الاعمال التي يمكن القيام بها عند تدمير المناطق الصناعية والمؤسسات العسكرية او المرافق العامة وتلوثها .

طرق الانقاذ

يمكن تقليل مخاطر الاشعة النووية في التجهيزات والمباني باتباع الطرق التالية :

آ — تركها مدة من الزمن .

ب — تطهيرها .

ج — تحريم استعمال المنشآت والتجهيزات كيما يتناقص النشاط الاشعاعي بصورة طبيعية ويغدو ضعيفاً .

ويتم **التطهير** اذا كنا بحاجة للمنشآت او التجهيزات لضرورات عسكرية . وهناك طريقتان : آ — الطريقة المستعجلة . ب — الطريقة المتقنة .

وتحتل السرعة الاعتبار الأول في **الطريقة المستعجلة** . وتستعمل أبسط المواد والتجهيزات في هذه الطريقة . وتطبق اعتيادياً لتطهير البواخر والآليات والدبابات والطائرات والمدفعية . والمثال للحالة الملحة هو تلوث باخرة وهي في عرض البحر اثناء انفجار ذري تحت الماء . فالتطهير ضروري لبقاء البحارة في الباخرة الى ان تعود الى قاعدتها للتصليح او للتطهير التفصيلي المتقن .

وتعتمد الطريقة الاعتيادية على الغسل بالماء الاعتيادي او الماء المالح . وليس من الضروري وصول الافراد الى قرب الأهداف الملوثة ، فيكفي ان يستخدموا خراطيم المياه . واستخدام الصابون

او غيره من المطهرات يزيد من كفاءة العملية. وتتخذ الترتيبات لعدم إعادة استخدام الماء الذي غسل به لأنه يصبح ملوثاً ويؤذي الافراد.

ولتطهير الاراضي الملوثة تستعمل «البولدوزرات» و«القاشطات» و«الكريدرات» ومختلف الآلات الأخرى. وينبغي قبل استخدامها ترطيب المنطقة برذاذ الماء.

أما بالنسبة للاشعة فيعتبر انحلالها الطبيعي والتدريجي بديلا للتطهير اذا امكن ترك المنطقة بضع ساعات بعد الانفجار. ويمكن للافراد الوصول على مقربة من الأهداف.

ويتم تطهير الطائرات كما يتم تطهير البواخر. واذا تلوث سطح الطائرة فقط يمكن اجراء تطهير مستعجل لها، وعدم تشغيل محركها بحيث يقل النشاط الاشعاعي. واذا سمحت الظروف بترك الطائرة مدة من الزمن ينحل النشاط الاشعاعي بصورة طبيعية، ويمكن غسلها بالماء باستخدام خراطيم اطفاء الحرائق بصورة لا تسبب أي ضرر للطائرة. ومن الافضل اضافة الصابون او اية مادة أخرى مطهرة، لان الصابون يساعد على إزالة المواد الدهنية على السطح على ان يتم الانتباه الى ضرورة التخلص من المياه الملوثة. وبعد هذه العملية تفحص الطائرة بجهاز قياس الاشعاعات. ولا يسمح بطيرانها قبل التأكد من عدم خطورة الاشعاعات على الملاحين.

واذا تلوثت احدى حاملات الطائرات تطهر باستخدام البخار مع اضافة مادة مطهرة كالصابون.

وعندما تتلوث الطائرات او المحركات من الداخل تترك وقتاً كافياً لكي تقل شدة الأشعة وتصل الى الحد المقبول في الحركات العسكرية.

وتتمثل الطريقة السريعة لتطهير الدبابات والعجلات والاسلحة الثقيلة في المواقف التعبوية في غسلها بالماء، بأنبوب ذي ضغط شديد مع إضافة مادة مطهرة. واذا كان البخار متيسراً فهو افضل عند مزجه بالمطهرات.

يجري التطهير **بالطريقة المتقنة** (التفصيلية) في المناطق الخلفية او قواعد التصليح التي تتوفر فيها كل التجهيزات وأجهزة الكشف الكيميائية.

وهناك ثلاثة اجراءات رئيسية تستخدم في أعمال التطهير:

آ – التطهير السطحي.
ب – التقادم والتغطية.
ج – التخلص.

ويمكن استخدام الطرق الثلاثة اذ تكمل بعضها بعضاً. وفي عملية التقادم تترك التجهيزات والمعدات فترة من الوقت لكي يقل النشاط الاشعاعي. اما عملية التخلص فتعني نقل المواد الملوثة والانقاض الى امكنة بعيدة. اما اذا كان نقلها صعباً فانها تمزج بكميات كبيرة من الماء الى الحد الذي يزيل كل مخاطر التلويث.

وينتبه خلال عملية التطهير إلى حماية الافراد الذين يقومون بعملية التطهير، والانتباه الى أنه لا توجد طريقة للتطهير الكامل من النشاط الاشعاعي. ولحماية جماعات التطهير يرتدي افراد هذه الجماعات ملابس خاصة تغطي كل اجزاء الجسم، وفيها أقل ما يمكن من الفتحات. ولا توقف هذه الملابس أشعة غاما، ولكنها تبعد المواد الملوثة عن الجسم. ويحمل كل فرد جهازاً لقياس كمية الاشعة التي يتعرض لها. كما يجهز المراقب بآلة كشف وقياس الاشعة (عداد غايغر) أو غيره من العدادات لفحص المواد والتجهيزات والتأكد من مقدار شدة الأشعة.

(١٤) التطوع

عمل يتعهد فيه المواطن بالعمل في القوات المسلحة بمحض إرادته خلال فترة معينة من الزمن. ولقد كان التطوع المصدر الرئيسي للحصول على المقاتلين عبر العصور. على حين كان التجنيد عملا يستهدف سد النواقص في ملاك القطعات المحاربة. ثم ازدادت أهمية التجنيد منذ أواخر القرن التاسع عشر، ولكن التطوع بقي المصدر الرئيسي للحصول على الكوادر اللازمة للجيش العامل، والكوادر الضرورية لقيادة القطعات الاحتياطية التي يتم تشكيلها عند التعبئة العامة من المجندين الاحتياطيين المستدعين إلى الخدمة. وبالاضافة إلى ذلك فان المتطوعين يشكلون الهياكل الأساسية للقطعات الفنيـة (طيران، مدرعات، مهندسين، مدفعية، صواريخ، إدارة، استخبارات) عاملة كانت أم احتياطية.

يخدم المتطوع في القوات المسلحة مدة خمس سنوات، بعد توقيع عقد تطوع. ويتلقى خلال خدمته راتباً شهرياً محدداً، ويحق له بعد انقضاء المدة تجديد عقده اذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك. ويكون المتطوع شاباً، يزيد عمره عن ١٨ عاماً، صحيح البنية، سليم التفكير، أعزب، يحمل شهادة لا حكم عليه. ويشترط بعض الدول العربية أن لا يكون المتطوع متزوجاً من اجنبية، وأن يكون من أبوين عربيين.

وهناك دول تتجاوز شروط التطوع المتعارف عليها اذا كان المتطوع ينوي الخدمة في جيوش المستعمرات العاملة وراء البحار (الفرقة الاجنبية La legion étrangère مثلا).

(١) التطويق

هو الوصول الى مجنبـة ومؤخرات الخصم، واحاطة قواته بسلسلة متماسكة من القوات قادرة على قطع خطوط مواصلاته، وضربه من جميع الجهات، واجباره على تشتيت جهوده بالقتال جبهياً وعلى جبهة معكوسة بآن واحد.

ويتم التطويق encerclement بعد نجاح عملية الالتفاف أو الاحاطة سواء كان الالتفاف او الاحاطة من جانب واحـد او من جانبين (كماشة). ولذا فان من الممكن اعتبـاره النتيجة النهائية لنجاح الالتفاف أو الاحاطة، وليس من الضروري أن يكون التطويق من جميع الجهات بالقوات، لأن طبيعة الأرض قد تساعد القائم بالتطويق على تنفيذ عملية التطويق من جانب (أو اكثر) فقط، بينما تكون مواصلات الخصم مقطوعة من الجوانب الأخرى بسبب وجود بحر أو جبل أو أرض مستنقعية أو منطقة صحراوية لا تسمح بالحركة.

ويستهدف التطويق عزل جزء من قوات العدو، واعداد الظروف المادية والمعنوية لتدميرها. وهو لا يتحقق إلا اذا تمت حركة الالتفاف او الاحاطة بسرعة وبشكل خفي، وقبل ان تتمكن القـوات المعرضة للتطويق من الانسحاب خارج حلقة التطويق. ولقد شهدت حملة نابليون في روسيا (١٨١٢) معارك كثيرة قام فيها الجيش الكبير الفرنسي بالتطويق بعد انسحاب القوات الروسية الى عمق البلاد. كما شهدت الحرب العالمية الأولى عمليات تطويق ناجحة جغرافياً، ولكنها لم تحسم المعركة لأن القـوات انسحبت قبل اغلاق الطوق. أما في الحرب العالمية الثانية فقد استطاعت جيوش المحور (١٩٣٩ – ١٩٤١) وجيوش الحلفاء (١٩٤١ – ١٩٤٥) القيام بعمليات تطويق ناجحة بفضل مرونة القوات المهاجمة وسرعة حركتها.

ويحقق التطويق عادة أغراضه من جراء عاملين: أحدهما مادي والآخر معنوي. ويتمثل العامل المادي في قطع طرق الامداد والتموين عن القوات المطوقة واستنزاف هذه القوات بهجمات مستمرة من جميع الجهات واجبارها على استهلاك ذخيرتها ومحروقاتهـا ومؤونتها وموادها الطبية دون السماح لها بتجديد مخزونها

من هذه المواد ، أو تبديل قطعاتها المقاتلة بقطعات جديدة ، في الوقت الذي يستطيع به القائم بالتطويق متابعة الضغط بشكل مستمر بفضل حصوله على قوات وامدادات جديدة . أما العامل المعنوي فهو يأتي من احساس القوات المطوقة بالعزلة عن القطعات الصديقة . ولقد أدى تطور النقل الجوي إلى تخفيف الآثار المادية نظراً لقدرة الجيوش الحديثة على ارسال القوات الى داخل الطوق وامداد وتموين القوات المطوقة عن طريق الجو (انظر الجسر الجوي والامداد الجوي) خاصة اذا لم يكن الطرف القائم بالتطويق مالكاً للسيطرة الجوية . كما أن صمود القوات المطوقة وارتفاع معنوياتها يساعدان على تخفيف الأثر المعنوي للتطويق ، ويسمحان للقوات المطوقة بالمقاومة مدة طويلة والمشاركة في عملية طحن الخصم وتجميد قسم كبير من قواته ومنعها من الاندفاع في العمق ريثما تقوم القوات المطوقة بفك التطويق بقواها الذاتية أو بالتعاون مع قوات صديقة تأتي من خارج الطوق .

ويقاس نجاح التطويق بعدد القوات التي يتم حصرها داخل الطوق ، واجبارها على الاستسلام . والدليل الملموس على التطويق الناجح هو وقوع عدد كبير من الاسرى والغنائم (اسلحة ومعدات) بيد القوات القائمة بالتطويق .

وللتطويق مستويات تكتيكية وعملياتية واستراتيجية . ويتم الأول خلال المعركة نفسها ، وتكون القوات المطوقة من جرائه عبارة عن قطعات محدودة موجودة ضمن العمق التكتيكي . ويتم الثاني في العمق العملياتي ، ويؤدي الى تطويق قطعات كبرى يؤثر تطويقها وتدميرها على مخططات الخصم العملياتية . أما الثالث فيتم في العمق الاستراتيجي . ويؤدي الى تطويق قطعات كبرى يؤثر تطويقها وتدميرها على التوازن الاستراتيجي العام للخصم . وتشارك القوات البرية في الانواع الثلاثة . ولكن الحرب الحديثة تجعل التطويقين العملياتي والاستراتيجي بحاجة لقوات مدرعة وميكانيكية كبيرة قادرة على التوغل بسرعة في عمق ترتيب العدو . ويمكن ان تشارك في هذين التطويقين قوات محمولة جواً يتم انزالها في النقاط الحساسة وراء الخصم لمنعه من الانسحاب قبل اغلاق الطوق ، والمشاركة في تطويقه من الخلف .

ولا يعتبر التطويق قائماً وفعالا إلا اذا تحقق شرطان : ١ — اذا كانت القوة القائمة بالتطويق اكبر من القوة المطوقة ، لأن عدم تحقيق هذا الشرط يجعل القوة المطوقة قادرة على فك التطويق بهجمات من الداخل نحو الخارج ، ٢ — اذا كانت القوات المطوقة معزولة عن بقية القوات

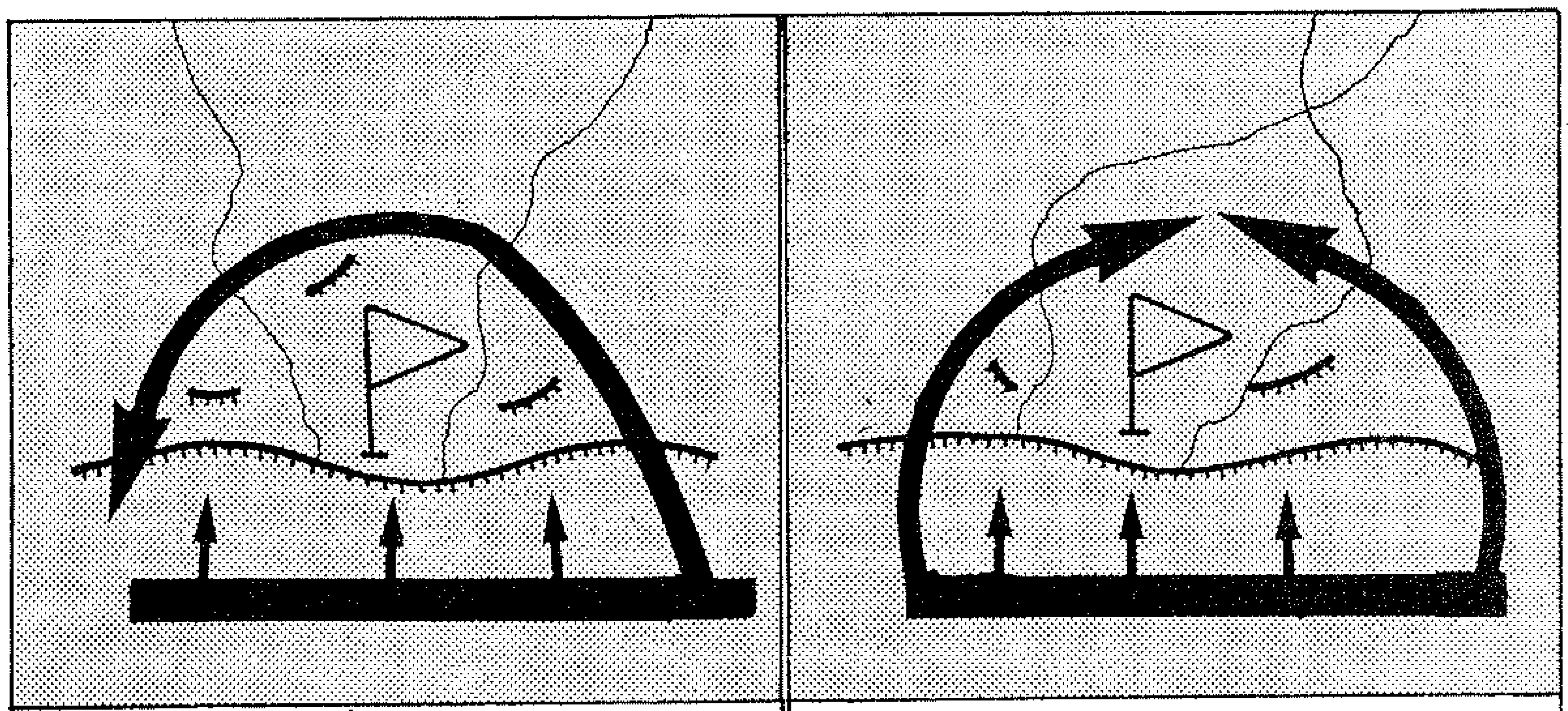

التطويق بالتفاف مزدوج (كماشة)

التطويق بالتفاف منفرد

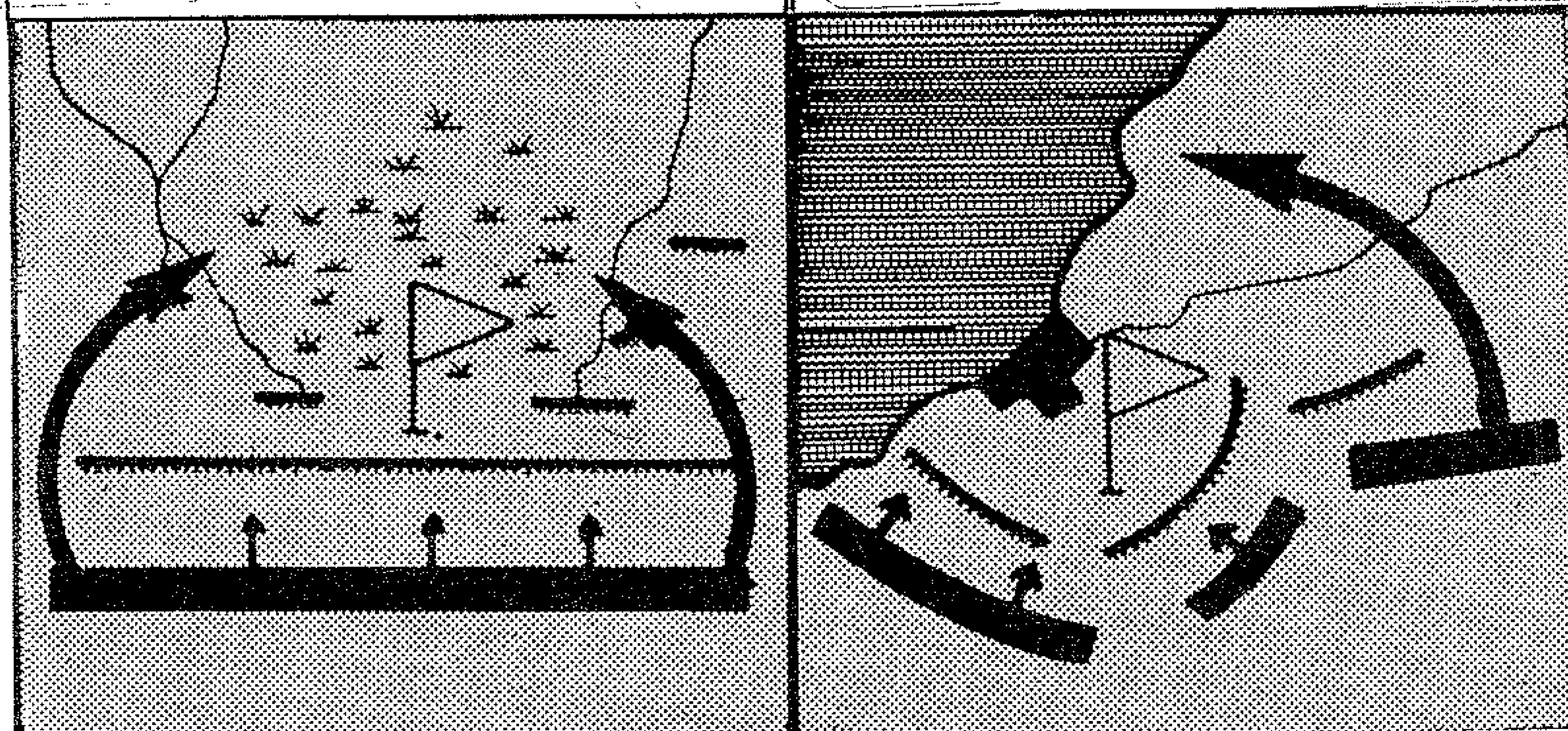

التطويق بالقوات والبحر

التطويق بالقوات والمستنقعات

الصديقة بحاجز طبيعي كبير ، أو كانت القوات الصديقة مثبتة ومشغولة بمعارك أخرى ، أو كانت هذه القوات في الأساس صغيرة الحجم أو لا تتمتع بقدرة حركية عالية . وفي الحالة التي تكون فيها القوات المطوقة غير معزولة عن القوات الصديقة ، وتكون هذه القوات كبيرة وقادرة على الحركة وتملك حرية العمل ، يفقد التطويق قيمته ، لأن القوات الصديقة تتحرك باتجاه مكان التطويق ، وتطوق القوات القائمة بالتطويق (تطويق التطويق) ، وتقوم مع القوات المطوقة بفك التطويق بهجمات من الداخل والخارج . (انظر فك التطويق ، وجزيرة المقاومة) .

واذا كان التطويق العملياتي أو الاستراتيجي يتطلب اغلاق الطوق بالقوات ، فان التطويق التكتيكي قد يتم باغلاق الطوق بالقوات ، أو اغلاق جزء من الطوق بالقوات واغلاق الجزء الآخر بالنيران التي تمنع حركة القوات المطوقة من داخل الطوق الى خارجه ، وتمنع وصول القوات وقوافل الامداد والتموين من خارج الطوق الى داخله . ومن المؤكد ان قوات التطويق لا تستطيع اكمال الطوق بالنيران الا اذا كانت تملك وسائط نارية كثيفة ، أو كانت طبيعة الأرض تفرض على القطعات وعلى ارتال الامداد والتموين الراغبة في الوصول الى مكان التطويق ، كما تفرض على القوات المطوقة الراغبة في الخروج من الطوق ، المرور عبر ممرات اجبارية تسهل السيطرة عليها بالنيران . ولكن إكمال التطويق التكتيكي بالنيران لا يمكن ان يستمر طويلا . وهو يفقد جزءاً كبيراً من فاعليته في ساعات الظلام الا اذا كانت امكانات الانارة الاصطناعية غير محدودة . ولذا فان استخدامه في المعركة يكون لمدة محدودة هي المدة اللازمة لمهاجمة القوات المطوقة داخل جزيرة المقاومة وتطهيرها .

ويدخل التطويق في تكتيكات حرب العصابات ، وخاصة في حالة اغارات الاحتلال . كما يدخل ايضاً في تكتيكات القوات المضادة للعصابات ، ويكون في هذه الحالة مدخلا لابادة العصابات عن طريق الخنق أو التمشيط أو التفتيت أو هجوم وحدات الصدمة (انظر تكتيك القوات المضادة للعصابات) . ويتميز التطويق في حرب العصابات

والحرب المضادة للعصابات عن التطويق في معارك القوات النظامية ، في أن التطويق الأول لا يتم غالباً بعد التفاف مفرد أو مزدوج ، ولكنه يتم بعد الانطلاق من مناطق التجمع إلى حلقة التطويق مباشرة . ويتميز التطويق في حرب العصابات عن التطويق في الحرب المضادة للعصابات في أن الأول يتم بقوات مشاة معززة باسلحة ثقيلة ، تتسلل الى حلقة التطويق من عدة جهات ليلا او عبر الغابات والوديان المشجرة سيراً على الأقدام ، بينما يتم الثاني بقوات محمولة معززة بأسلحة ثقيلة ، تتحرك بالآليات او بطائرات الهليكوبتر إلى نقاط قريبة من حلقة التطويق ، ثم تنتقل الى خط التطويق سيراً على الأقدام من عدة جهات . ومن الطبيعي ان القوات المضادة للعصابات تستخدم اسلوب اكمال التطويق بالتطويق الناري اذا لزم الامر اكثر من استخدام العصابات لهذا الاسلوب نظراً لأن العصابات (باستثناء العصابات الكبيرة) لا تمتلك دائماً الوسائط النارية اللازمة لخلق سدود نارية كثيفة ولمدة طويلة .

(١) التعامل مع الاسلحة

(انظر استخدام الاسلحة) .

(٧) التعبئة العامة

مجموعة التدابير التي تتخذها دولة ما عندما تتحول من حالة السلم الى حالة الحرب . ان امتداد رقعة الحروب الحديثة حدت بالحكومات ان تتهيأ لهذا الأمر منذ زمن السلم ، لا عن طريق الجيوش فحسب ، بل باتخاذ تدابير اخرى ايضاً ، تتصل بجميع مرافق الدولة ، بهدف التوحيد والتوجيه السريع لكل القوى الحية في البلد والتي بوسعها ان تقدم للقوات المسلحة الوسائل اللازمة للقيام بمهماتها من جهة ، وتحضير الترتيبات الوقائية اللازمة في أقصر مهلة ممكنة للحد من تدخل الشعوب المعادية من جهة اخرى . ان التدابير الرئيسية للتعبئة العامة تتضمن :

- اعداد الجيوش التام للحرب .
- التعبئة الاقتصادية .
- التعبئة النفسية .
- الحماية الوطنية .

وفي سبيل تنفيذ هذه التدابير والاجراءات اللازمة للتعبئة بشكل سريع ومنظم ينبغي ان تحضر هذه الترتيبات منذ زمن السلم ، وفقاً لمخطط مدروس ، يدعى **مخطط التعبئة العامة** .

ويعني اعداد الجيوش التام للحرب : تجميع القوى البشرية (استنفار مختلف فئات الاحتياط ، او استنفار جميع المواطنين أياً تكن نوعية التعبئة العامة) . وتجميع وتوزيع الوسائط المادية (الوسائط المستعملة ايام السلم ، احتياطي الحرب ، المصادرة) ، وتنظيم الوحدات المستنفرة وفقاً لما تفرضه حالة الحرب ، وخلق وحدات مقاتلة جديدة .

أما التعبئة الاقتصادية فتعني : زيادة العديد البشري المتخصص ، وتوفير العتاد والمواد الاولية اللازمة لقيام المنشآت الصناعية المنتجة للمواد والعتاد الواجب استعماله في الدفاع الوطني ، واللامركزية المؤقتة لهذه المنشآت ، وقيام مؤسسات صناعية مدنية غير متخصصة لانتاج المواد اللازمة للدفاع الوطني على ان تكون مجهزة في كل لحظة لتبديل نوعية انتاجها وفق حاجة البلاد ، ومصادرة الآلات والمواد الاولية اللازمة لصالح بعض الصناعات الحربية بغية زيادة انتاجها .

أما التعبئة النفسية فتعني وضع الشعب في حالة نفسية مؤهلة للقتال ذوداً عن الوطن انطلاقاً من الايمان بالقضية التي يدافع من أجلها . وينبغي أن تشترك كافة الأجهزة ووسائل الاعلام في رفع الروح المعنوية عند المواطنين .

وتشتمل الحماية الوطنية على عدد من التدابير التي تتعلق بشكل خاص : بالامن الداخلي ، وبالدفاع السلبي .

تكون التعبئة الاقتصادية والمعنوية والحماية الوطنية ، في البلدان المؤهلة للقتال ، معدة مسبقاً بموجب مخطط عام للتعبئة تجهزه قيادة القوات المسلحة ، حيث يقوم كل قطاع من القطاعات العسكرية وكل وزارة من الوزارات المختصة بدراسة تفصيلية حول المواضيع التي تختص بها .

يتم اعلان التعبئة بموجب قرار سياسي تتخذه أعلى سلطة في الدولة . ويمكن أن تكون التعبئة عامة أو جزئية أو موضعية . ويصير الاعلان عنها للجمهور بوسائط سرية أو علنية . وتتمثل الوسائط السرية في أسلوب « كرة الثلج المتدحرجة» التي تتضمن إبلاغ قادة القطاعات برسائل سرية ، ينقلها القادة إلى عدد محدود من الاشخاص المكلفين بابلاغ عدد اكبر . وهكذا يتم إبلاغ أوامر التعبئة بتيسلسل متزايد حتى يصل إلى جميع الاحتياطيين . وهناك وسيلة سرية أخرى مبنية على استخدام رموز غير مكشوفة تذاع من محطات الاذاعة والتلفزيون . وتختلف هذه الرموز عن غيرها بأنها لا تلفت انتباه المستمع العادي ، ولكن الجنود الاحتياطيين يفهمونها ويعتبرونها أمراً بالتحرك إلى مكان التجمع . أما الوسائل العلنية فتضم الاذاعة ، والملصقات ، والاعلانات الرسمية التي يقوم بتصميمها المخاتير ومخافر قوى الامن الداخلي . ويحدد في هذه الاعلانات يوم وساعة المباشرة بالتعبئة . ويقتضي ان تشير هذه الاعلانات ايضاً الى واجبات ومهمات العناصر الخاضعين للخدمة العسكرية ليتمكن كل منهم من الالتحاق في الموعد المحدد بالقطعة التي ينتمي اليها . وتقوم بهذه الترتيبات هيئات الاركان ومراكز التعبئة ووحداتها لتتم مجمل العمليات العسكرية وفقاً لما هو مرسوم في صحائف التعبئة ومواقيتها . وتعطى التعليمات بشأن التعبئة الاقتصادية والمعنوية والحماية الوطنية اما من قبل وزير الدفاع الوطني او قادة المناطق التابعين له او بواسطة الوزراء ذوي الصلاحية .

ان الخطر النووي المداهم في العصر الحديث ، حيث تعتمد الدولة المهاجمة على عنصر المفاجأة الكفيلة بالقضاء على دولة اخرى خلال بضع دقائق بات يستوجب اعادة النظر في مفاهيم التعبئة التقليدية ويستلزم المقدرة على مقاومة كل هجوم مفاجئ مع استمرار بقاء الدولة في حالة عيش طبيعية ووضع يسمح لها بالدفاع .

ولما كانت التعبئة بشكلها التقليدي تقتضي فترة من الوقت وايجاد وسائل اتصال جاهزة على الدوام ومخزونات ضخمة من سائر المواد والعتاد ... الخ ، فقد غدا من المستحيل ان تتمكن الدولة من اتخاذ كافة تدابير التعبئة على جميع المستويات في الفترة القصيرة التي تفصل حالة الحرب عن حالة السلم كما كان الحال في السابق . ولذلك فان مبدأ استمرارية التعبئة اصبح ضرورة الزامية . ويعني ذلك ان القوات المقاتلة الجاهزة في زمن السلم ينبغي ان تتمكن وحدها من القيام بدور الدفاع ورد الهجوم المعادي وتخفيف وطأته ، وهكذا فان التعبئة العامة باتت تشكل المرحلة الثانية من عمليات الحرب الحديثة . وقد لا يمكن تنفيذ هذه المرحلة اما لأن كل مقاومة ممكنة تكون قد ضربت في المهد منذ الصدمة الاولى التي تلقتها ، وإما على العكس من ذلك ، لأن قوى المقاومة الجاهزة تكون قد قضت على القوة المهاجمة منذ الوهلة الاولى .

(١) التعليم العسكري

هو إعطاء أفراد القوات المسلحة مجموعة من المعلومات الخاصة (العلم العسكري) ، وتعويدهم على التفكير السليم عند معالجة الأفكار ودراستها .

ويشمل التعليم عادة نوعين من المـــواد : ويستهدف النوع الأول إعطاء افراد القوات المسلحة المعلومات الضرورية لتنفيذ النشاطات الحربية التي سيمارسونها . أما النوع الثاني فيستهدف توسيع أفق أفراد القوات المسلحة ، وجعلهم اكثر قدرة على التفكير والمحاكمة .

وتتبدل المعلومات الضرورية لتنفيذ النشاطات الحربية باستمرار نظراً لتبدل التكتيك وتطور المعدات بسرعة وخاصة في العصر الحاضر الذي تنقلب فيه المفاهيم التكتيكية بسرعة مدهشة . أما المعلومات الرامية إلى توسيع الأفق فهي تعتمد أموراً أكثر ثباتاً ، لأنها تهتم بدراسة التاريخ والجغرافيا والاقتصاد وكل ما من شأنه أن يمرن ويعد ذكاء العسكري ليصبح قادراً على التلاؤم مع جميع المتحولات .

ويستهدف التعليم الجيد اعداد العسكري القادر على القيام بعمله المتناسب مع رتبته ، والقيام عند الضرورة بعمل الرتبة الأعلى من رتبته . ويشمل التعليم العسكري النقاط التالية : ١ — رفع قدرات العسكري ، والقائد بشكل خاص ، على التعبير كتابة وكلاماً . حتى يستطيع شرح أفكاره لرؤسائه وصياغة أوامره لمرؤوسيه . واعداد الدراسات المنهجية اللازمة لحل معضلات مطروحة أمامه ، ٢ — رفع قدرات العسكري والقائد على التحليل والتركيب والاستنتاج السليم ، ٣ — رفع مستوى قدرة المتعلمين على اكتشاف العلاقات بين الأشياء ، وتذوق العمل الفكري ، وتملك قاعدة من المعلومات كافية للقيام بأعمال المستقبل ، ٤ — إعطاء المتعلمين مرونة فكرية تسمح لهم بالتلاؤم مع متغيرات الاحداث والأزمان .

ودراسة التاريخ العسكري ضرورية في مجال التعليم البنائي . لأنها تسمح باكتشاف المســتقبل وتوقعه من خلال دراسة الماضي . واهمال التاريخ العسكري خطير كاهمال التقدم والتطور المستمرين . ولقد ذكر نابليون قبل موته بثمانية عشر يوماً : « أود أن يقرأ ابني التاريخ ويفكر به ملياً ، فهو الفلسفة الوحيدة . وأن يقرأ حروب القادة الكبار ، ويمعن فيها الفكر ، فهذه أفضل وسيلة لتعلم الحرب » . ومن المؤكد أن دراسة التاريخ العسكري تنمي حس ومعرفة الممكن ، والتسلسل الزمني الذي تخضع له الأحداث الكبرى . شريطة عدم التعلق بجزء صغير من منحنى التطور التاريخي ، أو بنقاط متقاربة جداً ، أو بنقطة واحدة من هذا المنحنى ، لأن مثل هذا التعلق يؤدي إلى جهل خط السير العام ، ورفع القواعد العرضية والوسائل المؤقتة إلى مستوى المبادئ ، ويجعل التوقع السليم أمراً متعذراً . وتتطلب دراسة التاريخ العسكري قراءة معارك القادة الكبار من الاسكندر الأكبر إلى جياب ، ومحاولة الدخول في دراسة نفسية هؤلاء القادة ، وفهم تصرفهم أمام الأحداث ، وتحديد مخططاتهم وأفعالهم ، دون الضياع في التفصيلات الدقيقة لعملياتهم . ولا يعني هذا الابتعاد نهائياً عن دراسة بعض المعارك الهامة ، وكشف أسرار النصر أو الهزيمة فيها ، ولكنه يعني دراسة التاريخ ضمن إطار البحث عن دروس لا عن نماذج .

ولا تقل دراسة الجغرافيـــا أهمية عن دراسة التاريخ . ولذا فان التعليم العسكري الجيد يشمل دراسة الجغرافيا السياسية ، والجغرافيا العسكرية ، والجغرافيا الاستراتيجية .

ويشمل التعليم العسكري رفع مستوى معرفة المتعلمين في مجالات الرياضيات والفيزياء والكيمياء والاحياء والتشريح والاجتماع والسياسة .

والمهم في التعليم العسكري التوصل إلى النتائج التالية : ١ — إعطاء المتعلمين الحد الضروري واللازم لتنفيذ مهماتهم المستقبلية ، ٢ — تعويدهم على التفكير والاستنباط بدلا من التمسك بعقيدة جامدة أو وصفات مسبقة ، ٣ — انتزاعهم من الكسل الفكري الذي تدعو إليه الحياة العسكرية الميالة إلى تكرار نفس الاعمال والحركات مدة طويلة .

(٦) تعويضات الحرب

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) التفتيت

مصطلح حديث يقصد منه : منع العدو من استثمار ميزة تفوقه في القوى ، وذلك باخضاعه معنوياً لظروف نفسية تجعله عاجزاً عن تقدير الموقف السليم ، واتخـــاذ الاجراءات الصحيحة ؛ واخضاعه مادياً لظروف تجعله عاجزاً عن حشد قواته واسلحته في اتجاه الضربة الحاسمة الموجهة اليه ، وبالتالي وضع القوات وقياداتها في شلل تام يمنعها من تقديم مقاومة حقيقية . ويعتبر التفتيت « المعنوي والمادي » هدفاً من أهداف الاستراتيجية ، ذلك ان التفتيت المعنوي يحطم ارادة القتال عند العدو ويحمله على الخضوع دون قتال ، والاستسلام دون معركة . وحتى اذا لم يستسلم هذا العدو دون قتال ، فانه سيكون في موقف معنوي ومادي غير متوازن مما يجعل أمر القضاء عليه في المعركة واخضاعه في الحرب وتدمير قواته ، امراً سهلا . وبدهي ان تختلف الوسائل المادية والمعنوية التي يمكن استخدامها في « التفتيت » اختلافاً يتوافق مع الموقف ، ومع تكوين العدو وطبيعته . وتكمن المهارة الاستراتيجية عند القائد وجهاز قيادته ، في انتقاء الوسيلة ، أو مجموعة الوسائل ، التي تحقق معادلة « الهدف — الامكانات » والتي تضمن بالتالي النجاح المطلوب للتفتيت .

يعتمد التفتيت المعنوي على مجموعة من المعطيات هي :

أ — معرفة العدو معرفة شاملة وعميقة ، يمكن بواسطتها تحديد نقاط ضعفه ، ومراكز قوته ، والنقاط التي يمكن استثمارها في « الحرب النفسية » الموجهة ضده .

ب — تقدير الموقف الخاص تقديراً صحيحاً ، لا مبالغة فيه ولا استهانة ، مما يسمح بمعرفة الامكانات الذاتية معرفة دقيقة تسمح باجراء معادلة سليمة في ميزان قوى « العدو — الصديق » .

ج — دراسة أجهزة العدو القيادية (القيادات العسكريـــة ، الزعـــامة السياسيـــة ، الفعاليـــات الاقتصادية . الخ ...) ومعرفة وضعها المعنوي ، ونقاط قوتها ، وارادتها للقتال .

د — معرفة مدى التلاحـــم بين القـــاعدة الجماهيرية الواسعة وبين قياداتها ، ومقدار هذا التلاحم ، والسلبيات الموجودة التي يمكن الافادة منها في هذا المجال .

هـ — روابط العدو الوطنية منها والدولية ، وردود الفعل المتوقعة للعدو وحلفائه ، وما يقابل ذلك لمصلحة الطرف المقابل ، واجراء موازنة دقيقة بين ردود الفعل المتوقعة وما يمكن اتخاذه من اجراءات لمجابهتها .

و — انتقاء افضل الوسائل — على ضوء ما سبق ذكره من معارف ودراسات — ثم تحديد الوسيلة المناسبة ، سواء كانت سياسية او غير سياسية ، خوض حرب تقليدية ، او اثارة مؤامرات وفتن داخلية ، او الخوض في معارك عصابات طويلة الأمد ، او اللجوء الى حرب استنزاف بطيئـــة ومتصاعدة ، او حتى استخدام اكثر من وسيلة ودمجها في مخطط واحد متكامل ، بحيث يمكن تحقيق الهدف الاستراتيجي ضمن اطار من الثقة الكبرى بالنجاح . أما التفتيت المادي فيعتمد بدوره ايضاً على مجموعة من المعطيات هي :

أ — ممارسة العمليات والمناورات بصورة مباغتة تعيق العدو عن استخدام امكاناته وزج قواته بصورة صحيحة تضمن له تحقيق التوازن في مسرح عمليات القتال .

ب – حرمان العدو من المبادأة وذلك لوضعه امام مواقف متجددة تجعله في حالة عجز عن اتخاذ القرارات الصحيحة او الاجراءات المناسبة .

ج – توجيه ضربات حاسمة – في عدد من الاتجاهات مع التركيز على محور الجهد الرئيسي – وخداع العدو عنه ، باجراء « مناورات خداعية » أو « مناورات تشتيتية » (انظر التشتيت) .

د – توجيه تهديد قوي لمحاور امداد العدو واخلائه ، وفصل قواته عن القواعد الخلفية .

ه – القيام بمناورات واسعة وعميقة لاحباط حركة القوات الاحتياطية للعدو ، ومنع القوات المنسحبة من اعادة تنظيمها ، وتشكيل مقاومات جديدة .

ان التفتيت المعنوي متلاحم مع التفتيت المادي ، وليس بديلا له ، بحيث لا يمكن الاعتماد كلياً عليه . وان نجاح التفتيت المادي ما هو الا تتويج للجهد المبذول في تنفيذ اساليب التفتيت المعنوي . كما ان الحصول على التفتيت المعنوي الأفضل بحاجة الى تفتيت مادي مستمر . ومن هنا جاءت العلاقة الجدلية بين التفتيتين المادي والمعنوي .

(٦) التفجير عن بعد

التفجير عن بعد Detonation by remote control ، نظام الكتروني يستخدم الموجات اللاسلكية في تفجير الحشوات المتفجرة .

ويتألف هذا النظام : من جهاز إرسال يبث موجات لاسلكية ذات ترددات معينة وفق شيفرة محددة ، ومن جهاز استقبال معد بحيث يقوم بتحليل الموجات المستقبلة واستبعاد الموجات اللاسلكية غير المرغوبة (كموجات الارسال الاذاعي التي تملأ الجو ، او الموجات اللاسلكية التي تتولد في الجو بشكل طبيعي وتكون متوافقة مع الموجات المستعملة) والسماح للموجات المطلوبة فقط بالمرور الى داخله وذلك خوفاً من حدوث تفجير مبكر غير محسوب . وبعد ان يتم استقبال الموجات المطلوبة يجري امرارها في جهاز يقوم بتحويلها الى جهد كهربائي يستفاد منه – بعد تقويته – في تفجير صاعق كهربائي يؤدي إلى انفجار حشوة أو لغم أو انطلاق قذيفة صاروخية .

ويتم اعداد النظام للعمل ، بوصل جهاز الاستقبال في صاعق كهربائي داخل حشوة متفجرة ، ووضع الجميع في المكان المناسب . ويمكن تفجير الحشوة ، بعد ذلك ، اذا قام شخص او جهاز توقيت كهربائي او الكتروني بتشغيل جهاز الارسال لاطلاق الذبذبات اللاسلكية المحددة . ويختلف مدى عمل هذا النظام باختلاف ذبذبات الموجات اللاسلكية المستخدمة ، وتبعاً للتضاريس الطبيعية للارض التي تفصل بين موقع جهاز الارسال وموقع جهاز الاستقبال وخلوها من المرتفعات الارضية او المباني . ويتلاشى تأثير هذه المحددات اذا تم تشغيل جهاز الارسال من طائرة محلقة في الجو مهما كان ارتفاعها وبعدها .

ويستخدم هذا النظام عادة في تنفيذ عمليات التفجير ذات الطبيعة الخاصة ، التي تستدعي وجود القائمين بها في مكان بعيد عن مسرح العملية خوفاً من اكتشافهم وإلقاء القبض عليهم ، كما هو الحال في العمليات الخاصة التي ينفذها عملاء العدو وراء الخطوط ، أو العمليات التي تنفذها العصابات الثورية في الحرب السرية . ولحماية جهاز الاستقبال والحشوة من التعطيل في حالة اكتشافهما يفخخ الجهاز نفسه أو يوضع تحت المراقبة المستمرة ، حتى يتم تفجيره عن بعد فور اكتشاف العدو له .

(٨) التفوق

التفوق هو حشد القوى والوسائط في اتجاه المجهود الرئيسي أثناء التقدم او في القطاع الاكثر اهمية في منطقة الدفاع . ويمكن الوصول الى التفوق على العدو في الاتجاه المنتخب باجراء مجموعة من الاجراءات اهمها : أ) اتخاذ تشكيلات القتال ذات العمق ، والتي تضمن في الهجوم استمرار وازدياد الضغط على العدو بزج وحدات الانساق المقاتلة والاحتياط في المعركة في الوقت المناسب . اما في الدفاع فان من شأنه تنظيم القوات في العمق ، وتحقيق الفرص لتحطيم حدة هجوم العدو امام سلسلة من المقاومات المتتالية ، ثم القيام بهجوم مضاد بالقوات الاحتياطية والانساق الثانية عندما تتوقف حدة هجوم العدو ، وتلك هي اللحظة المناسبة لتحويل الموقف . ب) تجميع القوات في الوقت المحدد أثناء القتال في المعارك ذات الطابع السريع . ج) تكوين النسق الثاني والاحتياط ، في الوقت الملائم ، خلال مسيرة المعركة على حساب التشكيلات والوحدات العاملة في المناطق الثانوية . وهو ما يعرف باعادة التنظيم . وتتم عملية اعادة التنظيم بعد كل معركة وعلى مختلف المستويات حتى تستطيع القوات الاستمرار في تنفيذ عملياتها الهجومية او الدفاعية . د) تحطيم اكبر قدر من قوة العدو وتكبيدها الخسائر الفادحة وذلك بالتنسيق الجيد للوسائط النارية ، وبالمناورة الجيدة بالنيران ، والتركيز بصورة خاصة على تحطيم احتياط العدو . ه) المحافظة على المبادأة ، وتجريد العدو من حرية العمل ، ووضعه امام مواقف متطورة باستمرار . و) تدمير الذيل الاداري للعدو واحباط عمل الوحدات الادارية لحرمان العدو من موارده الحياتية ومواده التموينية والغذائية مما ينتهي باحباط ارادة القتال عنده . ز) لا يكفي حشد الاسلحة للحصول على التفوق اذا لم يتحقق تنسيق مجهود الوحدات بالنسبة للاهداف والوقت والمكان وتوفير المساعدة المتبادلة بينها ، لا سيما بعد ان اصبحت المعركة الحديثة ، معركة اسلحة مشتركة تختلف في خواصها وميزاتها وقدرتها . مما يفرض بالضرورة استخدام كل سلاح في المعركة بمهارة على اساس الاستفادة من خواصه وقدرته . ومن المعروف انه لا يمكن لاي سلاح ان يحل محل السلاح الآخر ، فكل سلاح مكمل للآخر ، ويجب استثمار هذه الخواص في المعركة حتى يتحقق الغرض بتنسيق مجهودها المشترك .

إن التفوق الحاسم : Superiorite decisive في مفهوم المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة يعني التفوق الذي لا يتوقف عند حشد القوى والوسائط في اتجاه المجهود الرئيسي فقط ، بل يتجاوزه فيضيف اليه الاعتماد على البنية العميقة للجيوش والجبهات والتشكيلات ، مما يساعد على اختراق جميع الموانع والتحصينات ، ويخلق الظروف المناسبة والامكانات الضرورية لتصعيد الضربة من العمق ، ويوفر الضمانات لتجنب الضربات المعادية على اجناب القوات او مؤخرتها أثناء مسيرة الاعمال القتالية .

ومن الواضح ان التفوق الحاسم لا يستهدف توجيه ضربة واحدة بل سلسلة من الضربات المتلاحقة في معارك متصلة تجعل الخصم محروماً من حرية العمل ، وتضعه أمام مواقف متطورة يصعب عليه مجابهتها . ويتم ذلك عن طريق زج انساق جديدة في المعركة يتم توفيرها بواسطة القوات الاحتياطية ، وبواسطة اعادة التنظيم المستمر لمجموع القوى والوسائط . وان افضل نموذج لمثل هذا التفوق الحاسم هو تقدم القوات السوفييتية بداية من مواقعها في لينينغراد وموسكو ، حتى وصولها الى برلين ، واجتياحها في طريقها جميع القوات المعادية لها ، وتدميرها بضربات حاسمة .

ولقد جاء التفوق الحاسم في المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة تلبية لمتطلبات التطور التقني والتطور العلمي في الانتاج الحربي ومعدات القتال ، وما رافق ذلك من تطور مماثل في تنظيم الجيوش

وتوسيع قاعدتها ، مع تطوير تنظيم الاعمال القتالية وادارتها . وكانت معارك الماضي وحروبه تنتهي بانتهاء معركة حاسمة لقوات العدو المسلحة ، او القوات التي يتم زجها في مسرح العمليات ، فكان يكفي الحصول على التفوق في ميدان المعركة او ساحة العمليات ، وتوجيه ضربة لتحطيم قوات العدو لانهاء الحرب . اما في الظروف الحديثة ، وبعد اتساع افق المعركة بحيث اصبح شاملا لبلدي الطرفين المتحاربين او مجموعة بلاد الاطراف المتحالفة ، فقد اصبحت هناك امكانات لتحقيق هذا التفوق الساحق وزج قوات جديدة واعتدة جديدة لضمان استمرار القتال حتى يتم تحقيق الهدف النهائي من الصراع .

ويختلف الوضع في الحرب الشاملة عن الحرب الموضعية او المحدودة بسبب حصر الصراع في منطقة معينة هي مسرح العمليات ، ولهذا فان التفوق الحاسم ، وتدمير قوات الخصم او ارغامها على الاستسلام لا يحمل الطرف الآخر على الاستسلام اذا ما اراد الطرف الخاسر الاستمرار في الصراع والحرب العدوانية التي قامت بها اسرائيل ضد البلدان العربية عام ١٩٦٧ هي نموذج واضح لذلك . فعلى الرغم من حصول اسرائيل على التفوق الساحق ، وعلى الرغم من نجاحها في السيطرة على مسارح العمليات واحتلالها ، فانها لم تنجح في اخضاع البلاد العربية وارغامها على الاستسلام ، نتيجة لتوفر الارادة في متابعة الصراع والاستمرار في القتال .

ان الحصول على التفوق الساحق ، على جميع الجبهات عند تعددها ، وعلى جميع المحاور عند توفرها ، من الامور المستحيلة . ولهذا كان لا بد من البحث عن وسيلة لسد هذه الثغرة . ونظراً لما تميزت به المعركة الحديثة من ميزات ، اهمها عدم التوزيع المتساوي في القوى ، فقد اصبح بالامكان تركيز الجهد لتحقيق « التفوق الساحق » في محاور العمل الرئيسية ، مع تخفيف الجهد على المحاور الثانوية التي لا تخدم الهدف الرئيسي أولا تحقق الهدف الاستراتيجي . كما اصبح بالامكان ، وبفضل المرونة في نقل محصلة « القوى والوسائط » ، العمل دفاعياً على جبهة من الجبهات لتحقيق التفوق الساحق في جبهة اخرى ، ثم نقل محور ثقل الهجوم الى جبهة أخرى . وهكذا فقد وفرت المرونة في التحرك الفرصة امام تحقيق عامل « التفوق » .

ان تحليل محصلة « القوى والوسائط » على ضوء مفهوم التفوق يقود بالتالي الى مفهومين مستقلين هما : التفوق بالقوى Superiorite de Forces والتفوق بالوسائط او النار Superiorite de Feu .

ويعني التفوق بالقوى زج وحدات وتشكيلات في مسرح العمليات او في ميدان المعركة تزيد عما يقوم الخصم الآخر بزجه في مسرح العمليات ذاته . اما التفوق بالوسائط او النار فتعني حجم الاسلحة وقدرتها على الرمي بقدر يزيد عن قدرة الوسائط المماثلة عند العدو . ويخضع الاختلاف في محصلة « القوى والوسائط » لتغير البنية التنظيمية عند الجيوش المختلفة وطريقة تسليحها . ويتم حساب التفوق في النار بالنسبة الى الاسلحة المتماثلة (مدفع هاون مقابل مدفع هاون ، ومدفع هاوتزر مقابل مدفع هاوتزر من العيار ذاته ، ومدفع ميدان مقابل مدفع ميدان ، ودبابة مقابل دبابة ، ومدفع ذاتي الحركة مقابل مدفع مماثل، وهكذا) . وباجراء العملية الحسابية على جدول المقارنة يظهر مقدار التفوق في التسليح ، وبالتالي في القدرة على الرمي .

ان من الصعب – وبصورة خاصة في ظروف المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة – إجراء تقدير صحيح لعامل التفوق بسبب ما توفر للقوات من مرونة وقدرة على تبديل ميزان القوى بما يضمن التفوق لاحد الطرفين المتصارعين . ولكن هذه الصعوبة لا تعني امكانات الحصول على التفوق من خلال اجراء حسابات تقريبية هي اقرب ما يمكن للواقع مع وضع احتمال ما يمكن للخصم القيام به من مباغتة . ووضع تقدير الموقف يستند الى هذه الحسابات التقديرية التي يتم الاستفادة فيها من المعلومات المتوفرة عن طريق وسائل الاستطلاع المختلفة .

ان تحليل مفهوم « التفوق بالقوى » يقود بدوره أيضاً الى ثنائية جديدة هي : التفوق الكيفي Superiorite Qualitative ، والتفوق الكمي Superiorite Quantitative ، وهما علاقتان متشابكتان و متلاحمتان في مفهوم التفوق .

ويعتمد التفوق الكيفي او النوعي بالدرجة الاولى على الكفاءة القتالية العالية وارتفاع مستواها التدريبي ، كما يعتمد على الخبرات السابقة للحروب ، وعلى مستوى كفاءة القيادات ومهارتها في الافادة من الامكانات المتوفرة لديها وذلك لتحقيق التفوق على العدو . وتتزايد اهمية عامل التفوق الكيفي مع زيادة التطور التقني الكبير الذي وصلته الأسلحة الحديثة المتطورة والمعقدة ، والتي أصبحت تتطلب خبرات خاصة ومهارات عالية علاوة على مستويات ثقافية جيدة . لقد أصبح العلم والتقنية الطابع المميز لمعارك الحروب الحديثة. وهذا ما فرض على المقاتلين أعباء جديدة ، فأصبح التفوق الكيفي يحتل مرتبة أساسية في تقرير نتيجة الحروب ، وأصبح الوصول الى هذا التفوق هو الهدف الاول للقادة على اختلاف مستوياتهم . وقد أظهرت نتيجة المعارك انه باستطاعة قوة مسلحة تتفوق كيفياً إلحاق الهزيمة بقوة اخرى متفوقة عليها عددياً بفضل حسن استخدامها للوسائط الموضوعة تحت تصرفها . أما التفوق الكمي فيعتمد على حجم الوحدات والقوات المتوفرة في مسرح العمليات ، او التي يمكن زجها في ميدان القتال . ولقد برهنت تجارب الحرب أيضاً على أهمية هذا العامل ، ذلك ان التفوق العددي هو الذي يستطيع ان يوفر الظروف الملائمة لاستمرار المعركة عن طريق زج قوات باستمرار ، ومنح المعركة دماً جديداً في كل مرحلة من مراحلها . ويساعد التفوق العددي أيضاً على دعم المجهود الحربي بالقدرة الضرورية لمجابهة الاستنزاف الكبير والذي اصبح طابعاً مميزاً لمعارك الاسلحة المشتركة في الحروب الحديثة . ويفقد عامل التفوق الكمي كل قيمة له إذا لم تكن هناك إرادة لاستثمار هذا العامل والافادة منه .

ويرتبط عامل التفوق المعنوي Superiorite Morale بمفهوم « التفوق بالقوى » ارتباطاً وثيقاً ، ذلك ان ارادة القتال المعتمدة على التفوق المعنوي هي العامل الحاسم في تقرير نتيجة الصراع رغم كل تطور علمي وتقني ، بحيث يمكن القول انه لم تكن هناك معركة خاسرة في التاريخ اراد قادتها او الاطراف المشتركة فيها اكتساب النصر ، واعدوا الظروف الملائمة له، ووفروا الامكانات المناسبة والضرورية لاكتسابه (انظر القوى المعنوية) .

لقد تطورت وسائل القتال واعتدته تطوراً كبيراً ، ولكن هذه الوسائل قد وضعت لخدمة المقاتل وهو الذي يعمل على الافادة من خصائصها وميزاتها . وان الانسان هو الانسان ذاته ، منذ القدم وحتى المستقبل ، بانفعالاته وأحاسيسه ومشاعره في مجابهة الخطر وايمانه بالقضية التي يعمل لها ويقاتل من اجلها . ولهذا يبقى الانسان صانع النصر ، وبارادته وحدها يمكن تحقيق النتيجة الحتمية للصراع . ويبقى عامل « التفوق المعنوي » العامل الحاسم للحصول على التفوق الكيفي او الكمي . وتبرز اهمية هذا العامل بصورة خاصة في الحروب الثورية التشتيتية والصراعات المحدودة .

والتفوق بعد ذلك من صنع الاسلحة المشتركة في المعركة الحديثة . وقد يكون من الصعب احراز تفوق في سلاح من الاسلحة دون وضع

الاسلحة الاخرى في كفة الميزان . وعلى سبيل المثال،فقد برهنت عمليات الانزال في النروج والانزال في النورماندي انه من غير الممكن الحصول على التفوق البحري في حال فقدان التفوق الجوي في المنطقة المعينة . كما انه من الصعب الحصول على التفوق في مسرح العمليات دون الحصول على تفوق جوي يوفر نوعاً من الحماية لكتلة القوات الارضية الضاربة . وهذا النوع من تنسيق التعاون بين الاسلحة المشتركة في المعركة الحديثة هو الطابع المميز لما وصل اليه فن الحرب من تطور تقني وعلمي . ويرتبط التفوق في السلاح الجوي بدوره بقدرة الوحدات الارضية ووسائط دفاعها الجوي على مجابهة سلاح الجو المعادي ، والاسهام في استنزاف قوته . وهكذا اصبح تحقيق « التفوق » ثمرة تعاون بين الاسلحة المشتركة ونتيجة للتنسيق الكامل بين مجهوداتها وفقاً لخصائصها المختلفة وميزاتها . ان مبادئ الحرب المعروفة (مباغتة ، وأمن ، وحركة ، وحشد ، ووحدة قيادة) أو تلك التي وصفها ماوتسي تونغ (الانسحاب امام تقدم العدو ، الكر على العدو المتراجع ، استراتيجية واحد ضد خمسة وتكتيك خمسة ضد واحد ، والتموين من مؤونة العدو ذاته ، وضرورة وجود تلاحم تام بين الجيش والشعب) عبارة عن المبادئ التي تهدف لتحقيق التفوق على العدو . وبالتالي فرض الهدف من الصراع على الخصم . وبذلك يعتبر الحصول على التفوق الهدف الاستراتيجي الأول الذي يمكن بواسطته حسم الصراع وتقرير نتيجته .

والخلاصة ، ان التفوق لا يتعلق بالعدد فقط ، بل بعوامل اخرى معنوية وتنظيمية وتقنية وحركية . واذا كانت القوة القتالية = العدد × الكفاءة ، فان من الضروري تحديد التفوق عن طريق مقارنة القوة القتالية للطرفين .

ويعتبر تحقيق التفوق في المستوى التكتيكي الهدف الاول للقائد العسكري ، وهو ايضاً الوسيلة لتحطيم ارادة القتال عند العدو . وعلى مستوى القيادة العامة او عمليات الجبهة او مجموعة الجبهات يبقى التفوق هو الهدف الأول الذي تسعى القيادة لتحقيقه ، وهو ايضاً الوسيلة لفرض الإرادة على العدو والحصول على التفوق الحاسم في المعركة الحديثة هو من اكثر الامور تعقيداً ، مما يفرض على الاطراف المتصارعة وقياداتها جهداً كبيراً في تنسيق التعاون والمحافظة عليه ، ونظراً لارتباط هذا التفوق بعوامل اقتصادية وصناعية ،فان تحقيق هذا التفوق والوصول اليه يفترض حدوث تنسيق للتعاون في آفاق واسعة وعلى أرفع المستويات المهيمنة على التقنية والصناعة والاقتصاد والمؤسسات المختلفة التي تسهم برفد المجهود الحربي ودعمه بالطاقة الضرورية للصمود ، والقدرة اللازمة للاستمرار . ومن هنا تظهر أهمية التلاحم العضوي والارتباط الوثيق بين القوات العاملة في الجبهة والمشتبكة في الصراع وبين القاعدة الجماهيرية الواسعة التي تعمل على دعم المجهود الحربي وتوفير الظروف المناسبة من اجل الوصول الى التفوق وفرض الارادة على العدو ، واخضاع هذا العدو للظروف التي تحمله على الاستسلام . وواضح بعد ذلك ايضاً ان هذه القاعدة الجماهيرية ستكون مستهدفة في حال الصراع المسلح للضغوط النفسية والعدوان المسلح ، وذلك لاضعاف القوات المسلحة وحرمانها من الموارد التي تضمن لها التفوق . ولذا فان من الطبيعي أن توضع الاهداف الاقتصادية والمنشآت الصناعية في طليعة الاهداف التي يعمل العدو على تدميرها في بداية كل صراع مسلح . لقد كان البحث عن « التفوق » ، وتحقيقه لانهاء الصراع المسلح هدف القادة منذ الازمنة السحيقة في التاريخ . ويمكن العثور على نماذج غير محدودة « للتفوق الذي كان له دور كبير في حسم المعارك القتالية الكبرى». (ماراتون ، لوكترا ، كافكامل) .

وعندما وصل الأمر الى العرب المسلمين لم تكن قواتهم في معركة من المعارك الحاسمة تحرز التفوق المادي ، ولكنهم كانوا يحطمون التفوق عند خصومهم باساليب مختلفة اهمها : توفر اجهزة قيادية لديها كفاءة عالية ، واتباع اساليب متطورة في فن الحرب، الى جانب روح معنوية عالية عند المجاهدين . وكان تفوقهم المعنوي في كثير من معاركهم هو العامل الاول والحاسم في تحطيم التفوق المادي للعدو والحاق الهزيمة بقواته . (اليرموك ، أجنادين وغيرهما من المعارك) فلقد تحقق التفوق العربي في اليرموك مثلا بفضل الروح المعنوية ، وكفاءة القيادة ، وتنسيق التعاون ، وشدة المطاردة بعد تحقيق الفوز ، كما تحقق ذلك في أجنادين بفضل تجزئة الحرب الى معارك قتالية ، والتحرك على عدة محاور ، والمرونة ، والمطاردة الحاسمة ، وكفاءة اجهزة القيادة ، وارتفاع الروح المعنوية . وتابع القادة في جيوش العالم بحثهم عن « التفوق ». وعندما تولى نابليون بونابرت قيادة معاركه اعتمد مجموعة من المعطيات للحصول على التفوق في انهاء معاركه الحاسمة. وساعده على ذلك التطور الكبير في حشد القوات والوسائط ، وتطبيق الخدمة الالزامية للحصول على التفوق العددي . علاوة على التفوق المعنوي الذي كان لصالح الفرنسيين نتيجة للانتصارات المتتابعة التي حققوها، وكان نابليون يعتمد على تدمير قوات خصمه في معركة حاسمة واحدة والوصول الى التفوق بمجموعة من المعطيات أهمها : أ) حشد القوى والوسائط في نقطة واحدة ، واحراز التفوق على العدو في تلك النقطة ، وانهاء القتال بمعركة حاسمة . وقد استطاع نابليون في بعض معاركه زج قوات تقارب النصف مليون مقاتل . ب) نقل محور الجهد الرئيسي بسرعة من جبهة الى جبهة للمحافظة على التفوق. وهكذا فقد عمل نابليون بعد انتصاره على النمسا في معركة أولم عام ١٨٠٥ على نقل المعركة الى اوسترليتز لتدمير الجيش الروسي والقوات النمساوية التي انضمت اليه . وفي مقربة من يينا عام ١٨٠٦ ، وبينما كان نابليون يحقق انتصاره على « بروسيا » كان يعيق في الوقت ذاته تقدم الجيش الروسي المتقدم لدعم جيش بروسيا . وعندما كان نابليون يشتبك في موقعة ما بقوات قليلة ضد عدو متفوق ، كان يرى ان القوات القليلة قد تندحر أمام العدو المتفوق ، ولهذا كان يسعى لخلق التفوق في قطاع الهجوم، وذلك بزج القوات ضد أحد أجنحة العدو ، وبعد تدمير هذا الجناح واستثمار الارتباك الحاصل في صفوف العدو كان يوجه ضربته على نقطة اخرى من ترتيبه القتالي . وهكذا كان نابليون يدمر عدوه المتفوق على أقسام . وبذلك لم يكن النصر الذي يحققه الجيش الفرنسي شيئاً آخر سوى انتصار القوي على الضعيف . وكان نابليون ينفذ في ذلك قوله الشائع « عندما ننوي الدخول في الموقعة من الضروري حشد كل قوانا دون اهمال أصغر الوحدات ، وكثيراً ما تقرر كتيبة واحدة مصير المعركة». ج) كان نابليون يعتمد — الى حد بعيد — على القوة الاحتياطية ، فيعمل على زج كل القوات وحتى آخر احتياط لديه ، وبذلك يستطيع تحقيق التفوق وكسب المعركة . د) كانت المناورة بالقوات والوسائط لمباغتة العدو وتوجيه الضربات الى مجنبات العدو الضعيفة ومؤخراته من الوسائل التي كثيراً ما لجأ اليها نابليون ليضع قواته في موضع التفوق على العدو ، وبالتالي ارغامه على الاستسلام او تدميره .

وفي روسيا خسر نابليون الحرب بسبب فقد عامل التفوق . فقد استطاع القائد كوتوزوف تحطيم قوة نابليون بمجموعة من المعارك الدفاعية المتتالية ، ثم جاءت عمليات الانصار المتصاعدة والاستنزاف البطيء والطويل ، لتحطم تفوق نابليون في القوى والوسائط . وجاء الشتاء ليتعاون مع قوات روسيا ، فعمل على احباط الروح المعنوية للمقاتلين الفرنسيين ،

وعمل كوتوزف على تنظيم قواته وانتزاع المبادأة من نابليون وتحقيق التفوق عليه في مجموعة من المعارك المتتالية التي كان حجم القوات الروسية فيها ٣٠٠٠٠٠ مقاتل ضد قوى ممزقة. وانتهت هذه المعارك بهزيمة الامبراطور.

وعندما رجع نابليون لم يتمكن من احراز النصر على الحلفاء بسبب افتقاره لعامل التفوق. وان ما حدث لنابليون عام ١٨١٢ قد تكرر مرة اخرى عام ١٩٤٢ حيث استطاع الالمان احراز التفوق في المرحلة الاولى والحاق الهزيمة بالقوات السوفييتية والتقدم حتى لينينغراد وتطويق موسكو. ولكن صمود القوات السوفييتية وجماهير الشعب السوفييتي، واستنزاف القوات الالمانية في معارك مستمرة مع الاستعداد للحصول على التفوق. وعندما أصبح هذا التفوق في القوى والوسائط لصالح الاتحاد السوفييتي تبدل الموقف وانتقل الاتحاد السوفييتي لمواقع الهجوم. وقد ساعده هذا التفوق في التقدم حتى برلين والقضاء على النازية بالتعاون مع قوات الحلفاء.

ان استعراض تاريخ المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية يظهر بوضوح ان النجاح في هذه المعارك لم يكن سوى نتيجة لتحقيق التفوق والحصول عليه، مقابل تحطيم عامل التفوق عند العدو، ولم يكن هذا التفوق دائماً بالوسائط والاعتدة – رغم كل تطور علمي وتقني – وانما كان في بعضها تفوقاً معنوياً استطاع كسر التفوق بالوسائط والتغلب عليه والحاق الهزيمة به. (انظر الآردين، معركة بريطانيا الجوية، معركة برلين).

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية حقق الحلفاء انتصارهم على دول المحور. ولم يكن هذا الانتصار سوى انتصار للتفوق الذي توفرت له عدة عوامل أهمها: حشد ضخم لم يشهده التاريخ على جبهتين (الحلفاء في الغرب والاتحاد السوفييتي في الشرق) وكانت محصلة «القوى والوسائط» عند الحلفاء تزيد اضعافاً على القوات الالمانية. كما احرز الحلفاء خلال فترة الصراع تفوقاً تقنياً عالياً انتهى بإلقاء القنبلة الذرية التي وضعت تاريخ الحرب امام عهد جديد من التطور. وعلاوة على ذلك فقد كانت الروح المعنوية لقوات الحلفاء وبصورة خاصة على الجبهة الشرقية، مرتفعة بسبب ايمان جماهير الشعوب بعدالة القضية التي تحارب من اجلها.

ويعتمد الكيان الاسرائيلي على عامل «التفوق» في المحافظة على بقائه، وفي تنفيذ مخططاته التوسعية. وقد اصبح بحث هذا الكيان عن التفوق الطابع المميز لاستراتيجيته. وتعتمد اسرائيل للوصول الى التفوق على مجموعة من المعطيات يمكن ايجازها بالتفوق التقني، والتفوق بعدد الاسلحة، والحشد، واحباط الروح المعنوية العربية، ومقاتلة العرب منفصلين، وأخذ المبادرة الهجومية، ... الخ. بيد أن العمق البشري الاسرائيلي المحدود يبقى عاملا معرقلا لتأمين هذا التفوق في المستقبل، عند زج القوى المادية والبشرية العربية في المعركة.

(٢) التفوق المطلق

التفوق المطلق هو حالة أحد الطرفين الذي يضمن لنفسه ان لا يتلقى أي رد من خصمه إذا بادأ بالهجوم. ويمكن تحقيق هذا التفوق في المجالين التقليدي والذري. وهو يعتبر خير وسيلة لتأمين ردع الخصم وشلله. ولقد فقد هذا التفوق الى حد ما تأثير الردع والشل بعد ظهور «الحرب الثورية» التي يتابع فيها الأضعف القتال ضد الأقوى رغم تفوقه المادي المطلق (انظر الحرب الثورية).

(١) تقدير الموقف

مجموعة الأعمال التي تشمل جمع المعلومات حول العناصر التي ستؤثر على اتخاذ القرار، وتحليلها، وتقديمها إلى القائد المسؤول عن اتخاذ القرار. وتشمل هذه العناصر على صعيد تقدير الموقف الاستراتيجي: فكرة القيادة السياسية، والوضع السياسي العالمي والمحلي، والحالة النفسية للأمة، والوضع الاقتصادي، وميزان القوى العسكرية، وطبيعة مسارح العمليات، ومستوى الشؤون الادارية بشكل عام. أما على صعيد تقدير الموقف العملياتي أو التكتيكي، فان العناصر تقتصر على قوات العدو والصديق، والحالة النفسية للقوات المقاتلة، وطبيعة مسارح المعارك المنتظرة، وحالة الطقس، والزمن المتوفر، ومستوى الشؤون الادارية للانساق المحاربة. وكلما صغر النسق الذي يقدر الموقف ضاقت العناصر التي تدخل في هذا التقدير.

ويتم تقدير الموقف بعد تلقي المهمة. وهو ينفذ من قبل هيئات الأركان حتى مستوى اللواء، (ومن قبل القادة انفسهم في الكتيبة والسرية والفصيلة والجماعة). ثم يطرح رؤساء شعب أركان الحرب وقادة الاسلحة المعاونة تقديراتهم الخاصة حول الموقف أمام القائد أو رئيس أركانه، ويقدمون الاقتراحات التي تأخذ قيمة استشارية فقط، وتكون أرضية موضوعية للقائد الذي سيتخذ القرار. ويكون تقديم التقديرات في اجتماع (مؤتمر) خاص يعقد لهذه الغاية، ويستمع فيه القائد أو رئيس أركانه للتقديرات المختلفة بشكل مفصل مدعوم بالبيانات والخرائط والجداول. ولكن ظروف المعركة قد تجبر القائد أو رئيس أركانه على سماع تقارير رؤساء الشعب وقادة الاسلحة المعاونة بشكل منفرد، وتكون التقارير في هذه الحالة قصيرة وسريعة، وتركز على النواحي العملية بصورة خاصة.

(٤) التقرب غير المباشر

من خلال دراسة مطولة تعتمد على استقراء عديد من الحروب والمعارك في التاريخ، منذ القرن الخامس قبل الميلاد (وخاصة معارك هانيبال عند غزوه لايطاليا عام ٢١٨ ق.م حيث كان يختار اقل طرق الاقتراب توقعاً من جانب الرومان ويناور على مؤخرات جيشهم ثم يوقعهم في كمائن ضخمة كما حدث في معركة «ترازيمين»، ومعارك القائد الروماني «فابيوس» الذي اتبع ضد هانيبال بعد انتصاره هذا اسلوب الهجمات الصغيرة على قواعد تموينه وارهاق قواته) حتى القرن العشرين، بلور المفكر العسكري البريطاني «ليدل هارت» نظرية متكاملة الاركان في مجال الاستراتيجية العسكرية اطلق عليها اسم استراتيجية التقرب غير المباشر، وقام بصياغتها في كتابه المشهور «Strategy, The Indirect Approach» (الذي ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٢٩). ويمكن أن نوجز الافكار والمبادئ الرئيسية لنظرية التقرب غير المباشر في الآتي: يتوقف نجاح الاستراتيجية العسكرية، في الاساس وقبل أي شيء آخر، على اجراء تقدير سليم وتحقيق تنسيق فعال بين غاية الاستراتيجية والوسائل المتاحة للوصول إليها، فالغاية الموضوعة لها يجب أن تكون متناسبة مع اجمالي الوسائل المتوفرة، وفي الوقت نفسه فان الوسائل (أو الامكانات) المستخدمة للوصول إلى غاية وسيطة (تؤدي إلى تحقيق الغاية النهائية) يجب أن تكون متناسبة مع أهمية ومتطلبات هذه الغاية، سواء كانت هذه النهاية الوسيطة تتمثل في احتلال هدف معين، أو في انجاز عمل مساعد على احداث نتيجة معينة. ذلك لأن أي اختلال في التناسب بين الغاية والوسائل (والعكس صحيح) تكون له نتائج ضارة على العمل والمخطط، سواء كان هذا الاختلال ناتجاً عن زيادة أو نقص في الوسائل أو الغاية. أي أن المطلوب لنجاح العمل الاستراتيجي العسكري هو ضرورة تحقق مطابقة

حقيقية بين الهدف والوسيلة ، وهو الأمر الذي يعرف في لغة الاستراتيجية باسم مبدأ « الاقتصاد في القوى » .

وبطبيعة الحال فانه من شبه المستحيل تحقيق مطابقة مثلى بين الهدف والوسيلة ، نظراً لأن فن إدارة الحرب يتأثر كثيراً بمدى كفاءة القادة القائمين على تطبيقه ، الأمر الذي يجعل للعنصر الانساني وتفاوت قدراته دوراً هاماً في تقدير عناصر المطابقة المطلوبة ، ومن ثم يعتمد النجاح في النهاية على الاقتراب النسبي من حقيقة التطابق بين الغاية والوسائل المتاحة للوصول اليها . وعلى أي حال فإن حسابات تقدير عوامل المطابقة بين الغاية والوسائل تعد اسهل نسبياً في مجال الاستراتيجية عنها في مجال التكتيك ، حيث يصعب حساب عنصر ارادة المقاومة لدى العنصر البشري . ولذلك تهدف الاستراتيجية إلى تقليل الامكانات والظروف الموضوعية الملائمة لنجاح مقاومة الخصم ، عن طريق استثمار عنصري الحركة والمفاجأة على المستوى الاستراتيجي .

ونظراً لأن عنصر الحركة يتعلق بالحقل المادي للنشاط العسكري ، فان حساب قدراتها يكون سهلا نسبياً ، لأن ذلك يتطلب فقط معرفة الظروف الزمنية والطبوغرافية التي ستجري الحركة في ظلها ، وامكانات نقل القوات التي ستقوم بها . أما عنصر المفاجأة فانه يتصل بالحقل المعنوي للنشاط العسكري ، ومن ثم فان حساب قدراته يشكل مسألة اكثر صعوبة بكثير عما هو الحال بالنسبة لعنصر الحركة ، نظراً لأن التأثير على ارادة الخصم يتوقف على معرفة عوامل متنوعة وفقاً لتنوع الظروف واختلاف الاوضاع في كل حالة ، ومن ثم يصعب تحديدها مسبقاً . والواقع أن عنصري الحركة والمفاجأة يشكلان وجهي عملة واحدة في العمل العسكري ، ويتبادلان التأثير . فالحركة حتى ولو كانت تجري بشكل مكشوف للخصم يمكن أن تولد المفاجأة اذا ما زادت معدل سرعتها أو غيرت اتجاهها بصورة يتعذر مواجهتها من جانب الخصم . والمفاجأة تزيد من قوة دفع الحركة ، كما انها تسهل الطريق امامها بما تخلقه من عرقلة للاجراءات والتحركات المضادة لها . ولذلك فان ما يجب أن يبحث عنه المخطط الاستراتيجي هو خلق وضع استراتيجي ملائم ، إن لم يؤد بذاته إلى نتيجة حاسمة ، فان المعركة التي تتلوه ستؤدي إلى مثل هذه النتيجة . أي أن المعركة لا تصبح الهدف الرئيسي للاستراتيجية ، وفقاً لما كان ينادي به « كلاوزفيتز » وانصار مدرسته في الفكر العسكري ، وإنما يتمثل هذا الهدف في الحركة والمفاجأة اللتين تشلان قدرات الخصم وفاعليته . وهكـذا يتحقق النصر بأقصى اقتصاد ممكن للقوى ، أي بأقل ثمن بشري ومادي . وبتعبير آخر يستهدف العمل الاستراتيجي تفتيت قوى الخصم ، أي إشاعة الاضطراب في صفوفها ، الأمر الذي ينتج عنه بعد ذلك تدمير هذه القوى أو تمزيقها ، وهذا قد يتطلب نشوب بعض المعارك الجزئية التي لن تكون من النوع الضاري .

ويتم التوصل إلى هذا التفتيت أو الشلـل الاستراتيجي لدى الخصم في الحقل المادي (أو اللوجيستيكي) نتيجة حركة تؤدي إلى النتائج التالية : أ) قلب توزيع قوات العدو واجباره على اجراء تغيير مفاجىء في جبهته يربك ويحطم توزيع وتنظيم قواته . ب) تقسيم قوات العـدو . ت) تعريض امداداته للخطر . د) منع أو عرقلة تدابيره للانسحاب ، أو إعادة تنظيم قواته على خطوط جديدة في قاعدته أو في موطنه الاصلي .

ويمكن الحصول على التفتيت الاستراتيجي بأحد هذه الوسائل ، ولكنه يتم عادة نتيجة تجمع عدد من هذه العوامل ، ويكون تأثيرها كبيراً كلما كان حجم الجيش كبيراً وكان اعتماده على وسائل مواصلاته ونقل امداداته من قواعده الاصلية . أما في الحقل المعنوي فان الحركة والمفاجأة تؤديان الى نتيجتين : أولاهما ، احداث انطباع مفاجىء في عقول قادة الخصم بأنهم في موقف غير ملائم ، وتوليد شعور لديهم بأنهم لا يستطيعون مقاومة حركة العـدو بصورة مجدية . وثانيهما ، فرض حالة من التمزق النفسي الناتج عن احساس القادة بأنهم قد سقطوا في مصيدة بعد قيام العدو بحركة مادية على مؤخرة الجيش ، ومن ثم شعور القوات بعجز القادة وتقلص سيطرتهم . خاصة وأن الجيش مثل الرجل ، لا يستطيع الدفاع بصورة فعالة ضد ضربة تأتيه من الخلف دون أن يضطر للاستدارة نحوها ليستخدم كل اسلحته ضدها . وعملية الاستدارة هذه تفقده توازنه ، وهذا ما يؤدي اليه الاقتراب غير المباشر من جيش الخصم ، على عكس الحال اذا ما كان الاقتراب مباشراً ، إذ أنه يؤدي إلى تقوية توازن الخصم المادي والمعنوي ، وزيادة قدرته على المقاومة ، وحتى اذا ما نجح في دفع العدو نحو الخلف فانه يقربه من قاعدته ، ويدعم قواته الموجودة هناك . وبطبيعة الحال لا يشكل السير مباشرة نحو مؤخرة العدو هجوماً استراتيجياً غير مباشر ، لأن فن الاستراتيجية ليس بهذه البساطة المجردة . ذلك لأن الاقتراب قد يبدأ غير مباشر بالنسبة لجبهة العدو ، ولكن متابعة التقدم بعد هذا بصورة مباشرة قد تدفع العدو إلى تعديل توزيع قواته بسهولة ، ومن ثم يجد المهاجم أن حركته غير المباشرة قد انقلبت إلى حركة مباشرة على جبهة جديدة . وإنما لا بد من القيام بحركة أو اكثر تستهدف لفت انتباه العدو بعيداً عن حركة الالتفاف حتى تنجح حركة التفتيت الاستراتيجي الرئيسية ، وتستهدف حركة لفت الانتباه المضللة هذه إلى حرمان العدو من حرية العمل عن طريق توزيع امكاناته وتشتيتها ، بحيث يتعذر عليه التدخل بقوة ضد مناورة الالتفاف الرئيسية (وهذا هو الجانب المادي) ، ومن ثم يصيب القيادة شعور بأنها خدعت ، ويسيطر عليها الخوف والاضطراب (وهذا هو الجانب المعنوي) .

وتهدف حركة الالتفاف حول مجنبة جبهة العدو للزحف نحو مؤخرته إلى تجنب المقاومة أثناء اندفاعها نحو العمق ، ولذلك يجب أن تسلك الاتجاه الاقل مقاومة (بالنسبة للحقل المادي) ، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون هذا الاتجاه هو أقل اتجاهات التقدم توقعاً من جانب العدو (بالنسبة للحقل المعنوي) .

والواقع أن خط المقاومة الاضعف وخط اقل اتجاهات التقدم توقعاً إنما يشكلان وجهي عملـة واحدة ، ذلك لانه اذا اختار المهاجم خطاً يبدو بوضوح كامل انه الاضعف مقاومة ، فان ذلك سيكون واضحاً في الوقت نفسه لقيادة العدو ، ومن ثم لن يكون خط أقل اتجاهات التقدم توقعاً من جانبها ، وستعمد إلى تقوية المقاومة فيه ، الأمر الذي قد يقضي على مناورة التقرب غير المباشر بالفشل منذ البداية . ولذلك يجب أن يقع اختيار خط التقدم بحيث يهدد عدة اهداف في الوقت نفسه ، وبحيث تقع قيادة العدو في حيرة بالنسبة للهدف الحقيقي الذي يمكن أن تتجه اليه حركة الجيش المهاجم ، ويكون لدى قيادة الجيش المهاجم في الوقت نفسه اهداف بديلة ، يختارها على ضوء ردود فعل العدو ، وذلك حتى يكون المخطط الاستراتيجي قابلا للتلاؤم بسهولة مع تغيير الظروف .

ويتطلب نجـاح مخطط التقرب غير المباشر تطبيقاً مرناً وذكياً لمبدأ تجميع القوى ضد نقاط الضعف المعـادية في توقيت مناسب ، ذلك لأن التجميع يتعارض مع نشر القوات لمشاغلة العدو على جبهة واسعة ، ولهذا يجب أن تكون هناك نسبة كافية من القوات للقيام بحركات لفت انتباه العدو بعيداً عن خط التقدم الحقيقي ، على أن يتم التجميع للقوة الرئيسية التي تقوم بحركة التقرب غير المباشر إما بتقدم التشكيلات مبعثرة نحو هدف واحد ، أو تشكيلات مبعثرة نحو سلسلة متعاقبة من الاهداف ، أو بتشكيلات مبعثرة نحو اهداف عدة في وقت

واحد . ويتوقف اختيار طريقة التقدم هذه على الظروف الموضوعية القائمة . وتتوقف كفاءة الجيوش على الاساليب الجديدة التي تبتكرها في تنفيذ هذه المخططات ، على أن يكون هدفها اساساً شل قوات العدو لا مجرد تدميرها بالمعنى الذي قصده كلاوزفيتز . ويجب أن تستهدف حركة الالتفاف حول مؤخرة العدو لقطع خطوط مواصلاته أن يتم قطع هذه الخطوط في اكبر عمق ممكن ، لأن الصدمة الناتجة عن هذه الحركة ستكون مباشرة على تفكير القيادة نفسها ، ومن ثم يكون تأثيرها اضخم من حالة قطع خطوط المواصلات في نقطة قريبة من خط الجبهة الاصلية . وقد لخص « ليدل هارت » المبادئ العملية ، التي يجب على القادة مراعاتها لتحقيق هذا الشكل من تجميع القوى مقابل بعثرة قوى العدو وحرمانه من قدرة تجميع قواه ضد حركة التقرب غير المباشر ، في ثماني مبادئ اساسية ، ستة منها ايجابية الطابع واثنان منها سلبيا الطابع . والمبادئ الايجابية هي : أ — مطابقة الهدف مع الامكانات . ب — ضرورة التمسك بالهدف مع تعديل المخطط تبعاً لتغير الظروف . ج — اختيار الخط الاقل توقعاً من جانب العدو . د — استثمار خط المقاومة الاضعف . هـ — اتباع خط عمليات يؤدي إلى اهداف متتالية وبديلة . و — مراعاة المرونة في التخطيط وتشكيل القوات الملائمة للظروف . أما المبادئ السلبية فهي : أ — عدم إلقاء كل الامكانات اذا كان العدو محترساً . ب — عدم تجديد الهجوم على الخط نفسه او الاسلوب نفسه بعد فشل الهجوم السابق .

وقد لخص الجنرال « اندريه بوفر » استراتيجية التقرب غير المباشر في انها تهدف إلى عدم مجابهة العدو في اختبار مباشر للقوة ، وانها وسيلة تفرض نفسها على احد الخصمين المتصارعين اذا كان لا يثق ثقة تامة بأنه من القوة بحيث يستطيع التغلب على خصمه في معركة تنشب على ارض يختارها عدوه . وان الفكرة الرئيسية فيها هي قلب ميزان القوى المتجابهة قبل اختبار المعركة بالمناورة لا بالقتال .

ولقد شهد التاريخ العسكري القديم عدداً من تطبيقات استراتيجية التقرب غير المباشر كما سبق أن أوضحنا بعضها في عهد الرومان ، ولكن ظهور الطائرة والدبابة والمدفعية ذاتية الحركة والقوات المحمولة جواً واجهزة الاتصال اللاسلكي ، أعطى لهذا الاسلوب الاستراتيجي اهمية كبرى وقدرات هائلة على تنفيذه بنجاح ، كما أن تكتيكات الحرب الخاطفة واعتمادها على ثنائي « الطائرة — الدبابة » في الخرق والالتفاف والحركة والمفاجئة ، أتاحت لهذه الاستراتيجية امكانات كبيرة للتطبيق ، خاصة في حالة عدم ادراك قيادة الخصم لاساليب حرب الحركة ، والامكانات الحقيقية للطائرة والدبابة ، وذلك كما أثبتت خبرات الحرب الخاطفة الالمانية في بداية الحرب العالمية الثانية ، التي شهدت تطبيقاً نموذجياً لاستراتيجية التقرب غير المباشر خاصة في غزو بولونيا (١٩٣٩) ، وغزو فرنسا (١٩٤٠) . ونتيجة لهذه الخصائص التي توفرها استراتيجية التقرب غير المباشر فقد تبنتها اسرائيل في غالبية معارك الحروب العربية — الاسرائيلية ، بحكم ملاءمتها لتكتيكات الحرب الخاطفة ومبدأ الاقتصاد في القوى ، وصلاحيتها في تنفيذ « مناورة الخرشوفة Manoeuvre d'artichaut » ، أي القضم السريع المتتابع لأهدافها التوسعية . ويعتبر الزحف الاسرائيلي نحو العريش عبر محور « العوجة — العريش » في نهاية حرب ١٩٤٨ نموذجاً لهذا التطبيق الاسرائيلي لنظرية التقرب غير المباشر ، وكذلك تعتبر العمليات الاسرائيلية في سيناء في العام ١٩٦٧ عقب خرق النطاق الدفاعي الاول في « رفح » و « أبو عجيلة » نموذجاً كاملا لهذا التطبيق ، وكانت عملية « الدفرسوار » في حرب ١٩٧٣ نموذجاً آخر لهذا التطبيق لم تتح له ظروف النجاح السابقة التي اتيحت في حربي ٤٨ و ٦٧ . (انظر « ليدل هارت » ، و « مناورة الخرشوفة » ، و « الحرب الخاطفة ») .

١) التقرب في القتال

هو مجموع الحركات البرية التي تقوم بها القطعات على مسرح العمليات منذ انطلاقها من مناطق تحشدها حتى حصول التماس مع العدو .

ويكون التقرب في القتال مكشوفاً إذا لم يكن أمام القوات المتقربة أو على مجنباتها قوات صديقة تحميها ، أو كانت الحماية المؤمنة غير كافية . ويكون التقرب مستوراً أو مغطى ، اذا كانت حماية الاصدقاء كافية . ومن هنا نرى أن التقرب المكشوف يتم بالنسبة الى قطعات النسق الأول بينما يتم التقرب المستور بالنسبة الى قطعات الانساق الخلفية المتقدمة وراء النسق الأول ، أو بالنسبة إلى قطعات الاحتياط المتقدمة وراء جبهة صديقة لأخذ موقع وراءها أو لتبديل قطعة جديدة أخرى منتشرة على خط التماس مع العدو .

تؤثر ضرورات الأمن والحيطة بشكل ملحوظ على تشكيلة القطعات خلال التقرب ، وسرعتها ، وتمفصلها . فكلما تزايد احتمال التماس مع العدو كلما تحولت التشكيلة من تشكيلة الانتقال الى التشكيلة القتالية ، وخفت السرعة ، وزاد التمفصل . واننا نلاحظ هنا أن السرعة والحيطة في التقرب المكشوف عاملان متناقضان ، يحاول قائد القوات القائمة بالتقرب تأمينهما معاً . ولكن الظروف القتالية تجبره أحياناً على تفضيل أحد هذين العاملين على الآخر ، دون أن يتجاهل العامل الثاني بشكل نهائي . فاذا كانت ضرورات الموقف تتطلب وصول القوات بسرعة لانقاذ وضع متدهور أو استغلال وضع ملائم ، أخذ عامل السرعة أفضلية أولى دون أن يؤدي ذلك إلى تجاهل تأمين الحد المقبول من الحيطة ، واذا كان العدو ديناميكياً والوضع غير واضح بدقة فان عامل الحيطة يأخذ افضلية أولى ، دون أن يؤدي ذلك الى جمود القطعة وعطالتها . أما في التقرب المستور ، فان الحيطة البعيدة التي تؤمنها القوات الصديقة الواقفة او المتحركة أمام القطعة القائمة بالتقرب تساعد هذه القطعة على التحرك بسرعة اكبر .

يقسم التقرب المكشوف الى ثلاث مراحل : التقرب البعيد عن العدو ، والتقرب على مقربة من العدو مع عدم وجود احتمال التماس معه ، والتقرب مع وجود احتمال للتماس مع العدو . وليس من الضروري أن يمر كل تقرب بالمراحل الثلاث المذكورة بشكل متعاقب ، لأن سرعة العمليات في الحرب الحديثة قد تجبر القوات على الانتقال من المرحلة الأولى الى المرحلة الثالثة دون المرور بالمرحلة الثانية . أما التقرب المستور فهو يتم على مرحلتين : التقرب البعيد عن العدو ، والتقرب على مقربة من العدو مع عدم وجود احتمال للتماس معه . ولكن قدرة قوات العدو على الخرق وتبديل الأوضاع والتوغل في العمق قد تحول التقرب المستور الى تقرب مكشوف يجبر القوات القائمة بالتقرب على تعديل التدابير المتخذة من قبلها .

تتحرك القطعات في التقرب البعيد عن العدو بتشكيلة الأرتال مع تصغير المسافات بين التشكيلات. ويمكن أن يتم هذا التقرب ليلا أو نهاراً . وتحتل المسائل الادارية في هذا النوع من التقرب أهمية كبيرة . وعندما تقترب القطعة من العدو دون احتمال التماس معه تتجمع القطعة وتوزع اسلحة الدعم على الوحدات (التجحفل) وتأخذ القطعة ووحداتها تشكيلة الارتال التكتيكية (تشكيلة ما قبل القتال) التي تسمح لها بالانتقال إلى تشكيلة القتال في كل لحظة . وتتابع التقرب حتى تصل إلى منطقة التجمع التي تحتلها

قبل أخذ تشكيلة القتال أو قبل الانتقال الى مواقع القطعة الصديقة التي سيتم تبديلها . وتكون المسائل التكتيكية والادارية مهمة في هذه المرحلة من التقرب التي تتم غالباً في الليل . وعندما تتقرب القطعة من العدو مع احتمال التماس مع العدو تتمفصل القطعة ، وتأخذ وحدات النسق الأول التشكيلة القتالية وتتابع وحدات الانساق الخلفية التقدم بالارتال التكتيكية (تشكيلة ما قبل القتال) . وتحتل المسائل التكتيكية المرتبة الأولى من اهتمام القائد الذي يختار التقرب الليلي أو النهاري حسب متطلبات الوضع التكتيكي .

يتم التقرب في الحرب الحديثة بالآليات ، ولقد حل هذا التقرب بشكل عام محل التقرب سيراً على الأقدام ، ولكن طبيعة الأرض (جبال ، مستنقعات ، الخ) قد تجبر القطعات على التقرب سيراً على الأقدام . ولقد أدى تطور سلاح الطيران الى اجبار القطعات على التقرب ليلا للتخلص من مراقبة العدو وهجماته الجوية . ولكن التقرب الليلي مع احتمال التماس مع العدو يضاعف امكانية تعرض القطعات للمفاجأة ، ويتطلب زيادة تدابير الحيطة البرية وتخفيف السرعة .

وتشكل الحيطة عاملا هاماً من عوامل التقرب، ومن الضروري أن تكون الحيطة ضد الاخطار البرية والجوية والذرية . ومن الطبيعي أن الاهتمام بتدابير الحيطة البرية في التقرب المستور أقل من الاهتمام بها في التقرب المكشوف . ولكن هذا لا يعني أن التقرب المستور يؤمن الحيطة البرية بشكل كامل ، لأن تطور وسائط النقل الجوي ، وامكانية التسلل بقوات مدرعة وراء خطوط الاصدقاء ، ووجود قوات الانصار المعادية تجعل من الممكن الاصطدام مع دوريات مدرعة متسللة ، أو مع قوات معادية محمولة جواً يتم انزالها وراء خطوط الأصدقاء ، أو مع قوات الانصار العاملة وراء الجبهة ، الأمر الذي يجعل القوات القائمة بالتقرب المستور مضطرة لأخذ تدابير حيطة برية كافية . والحيطة الجوية ضرورية في التقربين المكشوف والمستور إلا اذا كانت سيطرة الطيران الصديق على الأجواء مطلقة ، أو كانت القوات القائمة بالتقرب تتحرك في منطقة تقع خارج مدى عمل طيران العدو أو تتحرك في أرض مغطاة (غابات كثيفة) . أما بالنسبة إلى الحيطة الذرية فان على القوات القائمة بالتقرب البعيد أن تهتم بها نظراً لامكانية قيام العدو بتسديد ضربة ذرية لها دون أن يؤثر ذلك على قواته . وتقل أهمية الحيطة الذرية بالنسبة الى القوات القائمة بالتقرب على مقربة من العـــدو ، إلا اذا كشف الرصد الصديق ما يدل على أن العدو ينوي القيام بانسحاب سريع يسمح له بتسديد الضربة الذرية دون أن يؤثر ذلك على قواته الامامية .

وتتمثل الحيطة البرية في التقرب بدفع الدوريات والمقدمات أمام القطعات ، ودفع الكشافين أمام الوحدات الصغرى ، وتغطية الاجنحة بالمجنبات ، واعداد مفارز السدود المتحركة واحتياط الاسلحة المضادة للدبابات، وتغطية المؤخرات بوحدات المؤخرة ، واستعداد كل وحدة من الوحدات لتأمين حيطتها الذاتية عند تعرضها لهجوم مفاجئ . وتتمثل الحيطة الجوية بالانتشار والافادة من الظلام واعداد الاسلحة للرمي ضـــد الطائرات ، والافادة من التغطية الجوية العـــاملة بالتعاون مع الاسلحة المضادة للطائرات المنتشرة على طريق التقرب . أما الحيطة الذرية فتتمثل في زيادة المسافات والفرج بين القطعات . واستخدام محاور متباعدة عند التقرب بعيداً عن العدو شريطة أن تتقارب هذه المحاور عند الاقتراب من العدو إلى مسافة تجعل استخدام السلاح الذري من قبله غير محتمل . ورصد الخط الأمامي للعدو لكشف انسحابه المفاجئ الذي يسبق الضربة الذرية .

(٢) التكاثر النووي

يعني التكاثر النووي ازدياد عدد الدول النووية، وزيادة الاستقرار النووي بالتالي . وقد نادى بعض الاستراتيجيين بهذه النظرية ، لأن قوة نووية مستقلة حتى ولو كانت متواضعة ، ذات سلطة ردع ذاتية وشاملة على المستوى النووي ذي الجانبين . وأن السلاح الذري يجعل الحرب النووية مستحيلة ، عندما يكون مملوكاً من كل الاطراف .

(٤) تكتيك

هناك عدة تعريفات في الكتابات العسكرية العالمية للتكتيك يجمل بنا أن نعرضها قبل أن نحدد بدقة المقصود علمياً بالتكتيك الذي يعتبر ركناً أساسياً من أركان نظرية فن الحرب التي تشمل الاستراتيجية والعمليات والتكتيك .

يعرف كلاوزفيـتز التكتيك بقولـه : « إن التكتيك هو نظرية استخدام القوات المسلحة في الاشتباك » . أما « ليدل هارت » فيعرفه بقوله : « عندما يؤدي استخدام وسائط الحرب إلى معركة حقيقية فان الاستعدادات التي تتخذ لإعداد مثل هذا العمل وتنفيذه تشكل ما يسمى التكتيك » .

ويقول ماوتسي تونغ أن « دراسة القوانين الموجهة للحرب، والتي تتعلق بأوضاع الحرب الجزئية فهي مهمة علم الحملات وعلم التكتيك » .

ويقدم الجنرال اندريه بوفر تعريفه الخاص فيقول : « أن التكتيك عبارة عن فن استخدام الاسلحة في المعركة للوصول إلى المردود الأقصى » .

أما دائرة المعارف البريطانية فتعرف التكتيك بأنه « فن وعلم خوض المعارك ، وهو يتعلق بكيفية مواجهة الاشتباك ، وكيفيـــة توزيع القوات ، واستخدام مختلف الاسلحة وتنفيذ التحركات اللازمة للهجوم أو للدفاع » .

ويقدم الفكر العسكري السوفييتي التعريف التالي للتكتيك : « يقوم التكتيك بدراسة القوانين الموضوعية التي تحكم الاعمال القتالية ، كما يقوم بتطوير أساليب اعداد وتوجيه القتال في البر والبحر والجو » .

وباستقراء هذه التعريفات المتعددة للتكتيك ، والتي يقدمها مفكرون عسكريون تتباين مفاهيمهم السياسية والايديولوجية والاستراتيجية ، يتضح لنا أن هناك قاسماً مشتركاً اعظم بينها جميعاً ، ألا وهو تعلق التكتيك كعلم في دراسته أو كفن في تطبيقه باعمال القتال المباشرة فوق مختلف ساحات الاشتباكات الحربية في البر أو البحر أو الجو ، وذلك سواء من حيث الاعداد المباشر لهذه الاشتباكات القتالية أو من حيث التنفيذ العملي لها .

والواقع انه عندما تلتقي قوات الطرفين المتجابهين فوق ساحة المعركة تحاول كل قوة منها أن توجه إلى الاخرى أكبر قدر من الضربات وأن تحتمي في الوقت نفسه قدر المستطاع من ضربات القوة الاخرى المضادة لها ، وهي في سبيل تحقيق هذين الغرضين تجري الحركة اللازمة لطبيعة كل منهما ، وبهذا يمكن القول ان اسلوب اعداد وتنظيم وتنفيذ عمليات الضرب والحماية والحركة يشكل مضمون أو جوهر التكتيك ، وأن مختلف انواع الاسلحة ووسائل الحماية والحركة تمثل بالاضافة إلى العنصر البشري المادي والمعنوي، الوسائل التكتيكية التي تنفذ بواسطتها الاعمال أو الانشطة التكتيكية . وكلما كانت طريقة تنظيم وتنفيذ الاعمال التكتيكية ملائمة للوسائل التكتيكية ، خاصة المتعلق منها بعنصري الاسلحة والحركة ، كلما كانت تلك الوسائل ناجحة في تحقيق الغرض منها ، أي كلما أعطت مردودها الاقصى . فالدبابة مثلا كسلاح ميكانيكي يوفر امكانية المناورة بالنار والحركة والتمتع بقدر نسبي من الحماية في الوقت نفسه ، اعطت مردودها الاقصى حينما استخدمت بواسطة الألمان في بداية الحرب العالمية الثانية في تحقيق خرق مركز وسريع لخطوط الدفاع المتصلة الثابتة ، تحول إلى اختراق في العمق

التكتيكي والعملياتي ثم الاستراتيجي ، بسبب افتقاد قيادات الحلفاء لفهم سليم لامكانات الدبابة واساليب حرب الحركة وعدم توفر احتياطي مدرع . ونتج عن ذلك هزيمة ساحقة لجيوش الحلفاء عام ١٩٤٠ . وكذلك الحال بالنسبة لضرورة وجود تلاؤم بين الوسائل التكتيكية المستخدمة والاعمال أو الاهداف التكتيكية المطلوب انجازها . ففي خلال الحرب العالمية الاولى أدى وجود الجبهة المتصلة المكونة من خنادق متوالية الصفوف مجهزة برشاشات كثيرة ومحمية بالاسلاك الشائكة ومدعومة بنيران مدفعية الميدان إلى استحالة المناورة الاستراتيجية حول الاجنحة وصعوبة تحقيق الخرق التكتيكي والعملياتي للجبهة رغم فداحة الخسائر التي نتجت عن محاولات الخرق المتكررة ، وذلك لأن وسيلة الخرق لهذا التنظيم الدفاعي القوي كانت هي المشاة التي تمهد لها المدفعية بستارة نيران قوية ، وكان الوقت المستغرق في القصف المدفعي وبطء حركة المشاة المترجلة وفاعلية نيران الرشاشات الموضوعة داخل خنادق مستورة تؤدي إلى سهولة تحديد اتجاه الهجوم من قبل القيادة المضادة وسرعة تحريكها للاحتياطي إلى النقاط المهددة بوسائل نقل تزيد سرعة حركتها عن سرعة حركة المشاة المهاجمة (قطارات وسيارات وعربات تجرها الخيول) ولهذا كان الطرف المدافع ينجح دائماً في صد المهاجمين المترجلين الذين لم يكونوا يستطيعون خلال الوقت الفاصل بين بدء الهجوم ووصول الاحتياطي اختراق اكثر من نطاق أو اثنين من خطوط الدفاع المتعاقبة . وهكذا نرى أن كيفية ايجاد التطابق المطلوب بين الاعمال التكتيكية والوسائل التكتيكية اللازمة لإنجازها وتأمين تعاون هذه الوسائل وتناسقها وتناغمها خلال القتال تشكل المحتوى الاساسي للتكتيك ، أي مضمونه المتمثل في القيام بعمليات الضرب والحماية والحركة بكفاءة .

وعنصر الاسلحة هو أبرز الوسائل التكتيكية واكثرها حركة وتغيراً في مجرى التاريخ العسكري . ويترتب على تغيره تغير وسائل الحماية والحركة أيضاً ، وبالتالي تغير أساليب التكتيك ، أي أن تطور السلاح يؤدي إلى تطور طرق إدارة القتال وفن الحرب عامة . ونظراً للأهمية الكبيرة التي يحتلها عنصر الاسلحة ضمن وسائل تنفيذ التكتيك نجد أن هناك عادة ميلا لدى بعض العسكريين للمبالغة في تقدير الدور الذي يلعبه السلاح في التكتيك ، ولكن السلاح أياً كانت قوته وحداثته لا تظهر فاعليته أو لا يعطي مردوده الاقصى إلا ضمن الاسلوب التكتيكي الملائم ، وبشرط توفر الكفاءة البشرية في الاستخدام ، وارتفاع معنويات مستخدميه . وقد أدى تطور الاسلحة ومعدات ووسائل النقل والحماية الحديثة إلى زيادة ارتباط التكتيك بالعلم والتقنية وزيادة احتياج الجيوش إلى الجنود الفنيين المتفهمين للاسس العلمية والتقنية التي تحكم عمل الاسلحة والمعدات المتطورة . ولكن أهمية التقنية الحديثة وتأثيرها على التكتيك لا تنفي أن الانسان هو في النهاية مستخدم السلاح ومبتكر أساليب القتال الملائمة له وللظروف المعينة التي يقاتل فيها ، وأن المعنويات وعدالة اهداف القتال وكفاءة الحشد النفسي تلعب دوراً بالغ الأهمية في الافادة من السلاح وتنفيذ التكتيك بكفاءة . وهناك مجموعة من المبادئ العامة الجوهرية ، التي كشفت عنها التجربة البشرية في مجال الحروب ، تؤدي مراعاتها عند ممارسة الاعمال القتالية إلى أفضل النتائج ويفضي تجاهلها إلى عواقب سيئة مهما كانت قوة وكمية الوسائل المادية للقتال . وهذه المبادئ هي : الحيطة والمفاجأة والخداع والسرية والمعلومات والامن والمبادأة والتجمع والاقتصاد بالقوى وملاءمة الوسائل مع الهدف (وتنطبق هذه المبادئ على الاستراتيجية أيضاً بطريقة تتفق وطبيعتها من حيث اتساع مدى التطبيق) ولا تكمن الصعوبة في الالمام النظري بمبادئ التكتيك هذه ، وإنما تكمن اساساً في الكيفية التي يتم بها تطبيق هذه المبادئ عملياً في كل حالة وموقف على حدة ، وفي كل مرحلة من مراحل تطور التكتيك .

وعلى ضوء التجارب العملية في استخدام الأسلحة ووسائل الحركة والحماية ضمن أساليب قتال معينة تتحدد في كل مرحلة من مراحل التطور التقني والتكتيكي مجموعة من المناهج العامة تبين أفضل شروط استخدام السلاح والعتاد والقوات في المهام القتالية المختلفة من الهجوم أو الدفاع . وتعرف هذه المناهج بالعقائد التكتيكية . وتتبلور هذه العقائد في شكل تعليمات ونظم تدريب وكتيبات خدمة الميدان التي تقنن الخبرات المعتمدة في مجال البحث عن تطابق الوسائل المادية مع الاعمال القتالية والعكس بالعكس ، لتعممها بصورة نمطية بغية الافادة منها كدليل نظري عام طوال مرحلة معينة من مراحل تطور التسليح والتقنية والتكتيك . ولكن وجود العقائد التكتيكية ، كتجميع مكثف للتجارب العملية التي عمدتها النار والدماء يساعد القائد في وضع وتنفيذ مخططه التكتيكي ، لا يعني ضرورة التطبيق الآلي للعقيدة أياً كانت ظروف الحالة الخاصة التي يواجهها ، لأن طبيعة الاحداث وردود فعل العدو لا تخضع بالضرورة لمناهج ثابتة في معالجتها ، وإنما لا بد من المرونة في التطبيق على ضوء ما يفرضه الواقع .

ويرتبط التكتيك بالاستراتيجية ارتباط الجزء بالكل والخاص بالعام ، ذلك لأن التكتيك ليس إلا تطبيق الخطة الاستراتيجية العامة على جزئيات الاشتباك أو القتال ، والخطة الاستراتيجية لا تتحقق إلا من خلال النجاحات التكتيكية ، ولذلك فإن التكتيك يتبع الاستراتيجية لا العكس بحكم أن الخاص يتبع العام . إن التكتيك هو علم اكتشاف حركة القوانين الموضوعية التي تتحكم في اعداد وادارة أعمال القتال الجزئي خلال مرحلة تاريخية معينة من مراحل تطور قوى الانتاج وتقنية التسليح والحماية والحركة والفكر العسكري المرتبط بها جميعاً ، وهو في الوقت نفسه فن تطبيق هذه القوانين الموضوعية على الحالات الخاصة والمتنوعة والمتغيرة للاشتباكات والمعارك المختلفة في البر والبحر والجو ، أي أنه علم في معرفته واعداده العقائدي أو المنهجي المسبق وفن في تطبيقه العملي المتغير ، وهو يشكل مع الاستراتيجية والعمليات (انظر استراتيجية وعمليات) وحدة عضوية متكاملة ولا يختلف عنهما إلا في جزئية أو خصوصية حقل النشاط الذي يعمل فيه ، وحدوده الزمانية والمكانية .

(١) التكتيك البحري

هو فن مناورة عدة مراكب حربية معاً بغية ايصالها الى الاشتباك في معركة بحرية . ويتمثل هذا التكتيك اليوم بأخذ تشكيلات بحرية نظامية واستخدام اشارات تسمح لقائد التشكيلة البحرية بنقل أوامره إلى قادة المراكب الداخلة في تشكيلته .

تطور التكتيك البحري مع تطور تقنية صناعة المراكب ، وتقنية التسليح ، وتقنية الاتصالات . وكان التكتيك البحري في التاريخ القديم يتمثل في صدام صفين متجابهين من المراكب ذات المجاذيف Galeres . وكان صف المراكب يأخذ في بعض الحالات شكل الهلال الذي يستدير حول نفسه في آخر لحظة ، ويندفع نحو مجنبات مراكب الخصم حتى تصطدم مقدمات مراكب المهاجم بجوانب مراكب الخصم (معركة آكتيوم ، عام ٣١ ق. م) . ثم زودت المراكب ذات المجاذيف بمزيد من معدات القتال ، وبعبارات انقضاض خشبية تسمح بانتقال الجنود من المركب الحربي الى مركب العدو . ولم يكن التكتيك البحري يستهدف سوى جلب المراكب الى مكان المعركة .

وعندما ظهرت المراكب الشراعية الأولى ، كانت هذه المراكب مستديرة ، قليلة القدرة على المناورة ، وغير ملائمة للقتال في أعالي البحار . وكانت تحمّل بالرجال المسلحين بالأقواس والنبال، ولا تقاتل إلا وهي راسية أو في المياه الهادئة . (معركة ايكلوس ١٣٤٠) وعندما ظهر المدفع الموضوع على مقدمة المركب ، والقادر على الرمي وفق خط محور المركب عاد التكتيك البحري الى تكتيك الصدام القديم بين صفين من المراكب . ثم لم تلبث الأمور أن تبدلت جذرياً عندما زودت المراكب بمدافع مثبتة على الجوانب ، وقادرة على الرمي وفق خط عمودي على محور المركب ، وأصبح التكتيك يتطلب توجيه مجنبة المركب نحو مركب الخصم حتى يمكن للمدافع أن ترمي عليه . وغدت المعركة عبارة عن سير المراكب المتقابلة باتجاه واحد أو باتجاهين متعاكسين وعلى خطين متوازيين حتى تستطيع مدافع مراكب كل طرف الرمي على مراكب الطرف الآخر . وكانت الاساطيل تقوم قبل المعركة بحركات متعددة حتى تأخذ وضعاً تستفيد فيه من الريح خلال القتال وتحرم العدو من استغلال الريح . ولقد جرت معارك القرنين ١٦ و١٧ بهذه الصورة . ومنذ القرن الثامن عشر أوجد الاميرالات مثل هوك وسوفرين تكتيكاً جديداً يتمثل في بلبلة تشكيلة الخصم حتى يتم تقارب مجنبات المراكب المتحاربة الى حد بعيد (معركة الطرف الأغر ١٨٠٥) .

ثم ظهر البخار كقوة محركة للمراكب الحربية، واستخدمت هذه المراكب في البداية اسلوب الصدمة بالمقدمة ، ولكن تكتيكها لم يلبث أن تحول بسرعة الى تراشق بالمدفعية بين رتلين من المراكب ، يحاول اكثرهما سرعة او اكثرهما قوة تركيز نيرانه على المركب الاول من رتل مراكب العدو (معركة جوتلاند ١٩١٦) . وفي الحرب العالمية الاولى كانت الدارعات تسير على نسق متراص وراء الطرادات وبحماية المراكب الحربية المضادة للغواصات (زوارق الطوربيد) . وما أن تصل المراكب الى مدى مدافع العدو حتى تنتشر من أجل القتال ، ويبقى مركب القيادة في الوسط . أما في الحرب العالمية الثانية فقد كانت التشكيلات التكتيكية اكثر انتشاراً . وتم تشكيل المجموعات القتالية (تاسك فورس) ، أو مجموعات تضم حاملة طائرات يدافع عنها مركب حربي ثقيل او اكثر ، وتحميها مراكب حربية خفيفة . وأصبحت المعركة البحرية تدور بين تشكيلات بحرية متباعدة لدرجة جعلت مدفعية المراكب غير قادرة على التدخل غالباً . واخذت المعركة شكل قتال بين الطائرات وحاملة الطائرات المعادية . وما ان تغرق الحاملة او تخرج من القتال ، حتى يبدأ قتال الطائرات ضد المراكب الحربية الثقيلة المحرومة من الغطاء الجوي (معركة الكوريل ومعركة ميدواي في العام ١٩٤٢ ، ومعركة ليت Leyte في العام ١٩٤٤).

ومع ظهور الصواريخ الخاصة والاسلحة الذرية المحمولة على المراكب الحربية أصبحت التشكيلات والقوافل البحرية مضطرة للملاحة بشكل اكثر تبعثراً ، مع اعطاء اهمية اولى للصراع ضد الطائرات وضد الغواصات . وبعد الحرب العالمية الثانية ، وتطور الصواريخ الموجهة سطح – سطح ، والصواريخ الموجهة بعيدة المدى جو – سطح ، أصبح التكتيك البحري يعتمد على الزوارق الحربية الصغيرة المسلحة بالصواريخ الموجهة أو الطوربيدات ، وصارت حماية المراكب الحربية بمركب حربي مزود بصواريخ موجهة مضادة للطائرات أمراً حيوياً ، كما أصبح استخدام طائرات الهليكوبتر ضد الغواصات من صلب التكتيك البحري (المعارك البحرية العربية – الاسرائيلية في حرب ١٩٧٣) .

(١) التكتيك البري

ظهرت أولى قواعد القتال منذ بداية الصراعات الدامية بين المجموعات البشرية . وكانت هذه القواعد مستوحاة في جوهرها من الاساليب التي يستخدمها الانسان في الصيد . ويبدو أن الاغريق تلقوا أول دروس التكتيك من بلدان الشرق . وكانت الخيالة مخصصة للهجوم والالتفاف والمطاردة بالعمق بينما كان الدفاع يلقى على عاتق المشاة الذين أدى اختراع النبال إلى انقاص عمق تشكيلاتهم . ثم ظهرت مقاومة الكتل البشرية المجمعة داخل فلانكسات ، أو المتحصنة في المدن والمعسكرات . ولقد جاءت المناورة من مرونة الليجيونات الرومانية المتوضعة بشكل شطرنجي ، والتي تهاجم بقوة نقاط ضعف الخصم التي تظهر أمامها . واستخدم الغوليون والفرنج التكتيك الروماني . وعندما ظهرت الخيالة الاقطاعية الثقيلة المدرعة، ضعفت قدرة الخيالة على الحركة والمناورة، واصبحت مهمة كتل المشاة خلال القتال ضرب مجنبات الخيالة باسلحة الطعن الطويلة لتفتيت تشكيلاتها المتراصة القادرة على تحقيق الصدمة .

ولم يكن عند العرب في الجاهلية تكتيك محدد . اذ كانت حروبهم بدائية تخضع للنظام الذي يحدده رئيس القبيلة . وكانت المعارك تبدأ بالمبارزة بين ابطال من الطرفين . وكثيراً ما كانت هذه المبارزة تحسم المعركة دون تلاحم القبيلتين . فاذا لم تحسم المبارزة الفردية المعركة توالى المتبارزون ، ثم تراشق الطرفان بالنبال ايذاناً بالالتحام الذي يتم باسلوب الكر والفر ، حتى يصيب أحد الطرفين الانهاك أو اليأس . وكان الكر والفر يتمان ضمن عمق معين . وحتى لا يتجاوز الفر العمق المحدد كان العرب يضعون الظعائن والابل عند خط معين لا يتراجعون بعده خلال الفر .

واذا استثنينا حروب الرومان ضد زينب ملكة تدمر ، وحروب الغساسنة ضد المناذرة على تخوم الشام والعراق ، وحروب الغساسنة ضد الفرس أو المناذرة ضد الروم على هذه التخوم ، وجدنا أن الحروب العربية – العربية في الجاهلية لم تكن اكثر من صدام محدود بين قوتين مسلحتين صغيرتين بدائيتي التسليح والتنظيم .

ولقد تعلمت القبائل العربية الكثير عن تكتيك القتال من احتكاكها مع الامبراطوريتين الفارسية والرومانية . وفي معركة ذي قار ظهرت آثار هذا الاحتكاك عندما نظمت قبائل بكر بن وائل وبني شيبان وغيرها من القبائل قواتها في كتائب ، ووزعتها إلى ميمنة وميسرة وقلب ، وتركت الظعائن خلف الصفوف . وقامت هذه الكتائب بمناورة بارعة ، وواجهت واحدة منها الفرس بينما بقيت الاخرى بعيدة عن مرمى سهام العدو ، ثم فاجأته بهذه الكتائب وربحت المعركة (انظر ذي قار ، معركة) . ولقد عرف المناذرة والغساسنة وغيرهم الترتيب الخماسي (القلب والميمنة والميسرة والمقدمة والمؤخرة) ، كما عرفوا نظام الكراديس . وكان أحد الكراديس يهاجم الاعداء ، فاذا اشتبك معهم واضطربت تشكيلتهم شن كردوس آخر الهجوم لاستغلال لحظة الأزمة في الهجوم . وفي بداية العصر الاسلامي قاتل العرب المسلمون بأساليب الجاهلية . ثم عدلوا تكتيكهم ، وتبنوا تشكيلة صفوف المشاة المتراصة التي تضع الظعائن خلفها ، وتندفع بقوة معنوية هائلة طلباً للشهادة ، وتكر دون أن تفكر بالفر . وحقق هذا التكتيك مفاجأة للخصم . وتعتبر معركة بدر (٦٢٣) أول معركة استخدم فيها المسلمون هذا التكتيك . وكانت الخيالة مخصصة للمناورة على الأجنحة والمؤخرات (انظر احد، معركة) . وكان ترتيب الجيش في المعركة إلى خمسة اقسام مطبقاً عند العرب المسلمين . وكانت الخيالة تقف في الطليعة أو الميمنة والميسرة .وكانت مهمتها الاستطلاع وبدء الاشتباك ، والتطويق والمطاردة . وكانت مهمة الميمنة الهجوم

على ميسرة العدو ودفعها الى الخلف لفصل ترتيب القوات المعادية وتسهيل عملية التطويق . وكان القلب (ومعه القيادة) يمد مجنبته ولا يشترك في القتال إلا لمطاردة العدو بعد تراجع ميسرته ، أو صده اذا قام بالهجوم . وكانت مهمة الميسرة الصمود وعدم الانتقال الى الهجوم الا اذا وجدت ذلك مناسباً . وكانت المبارزة على أصحاب الميمنة والقلب ، ولا يبارز من الميسرة ، إن بارز ، إلا من كان أيسر . وكانت المؤخرة تضم الظعائن والعيال والأحمال . ورغم ترتيب الجيش بشكل خماسي ، فقد حافظ العرب على الانتماء القبلي داخل كل جزء من الترتيب . وكان مقاتلو كل قبيلة يقاتلون مجتمعين تحت راية رئيسهم لتأمين التلاحم المعنوي والتنافس بين القبائل .

وعندما ظهر البارود والمدفع في أوروبا تأثر التكتيك إلى حد بعيد . ولقد بدا ذلك واضحاً في حرب المائة عام . وكانت الغلبة تتحقق لمن يستطيع تفتيت تشكيلة العدو برمايات المدفعية، ثم يستغل هذا التفتيت بهجوم سريع بالمشاة والخيالة لمنع العدو من استخدام مدفعيته بشكل مؤثر . ولقد حقق دوغيسكلان النصر بفضل انضباط قطعاته وسرعة مناوراته الحذرة . وفي القرن الخامس عشر ظهرت في اوروبا فكرة تقسيم القوات السائرة نحو المعركة الى انساق متعاقبة ، كما ظهرت المؤخرات كقوة مخصصة لحماية الأرتال من الضربات الموجهة من الخلف . وتم التدريب على هذا التكتيك لأول مرة في عهد لويس الحادي عشر في فرنسا على يد مدربين سويسريين . وبقيت الخيالة مسيطرة طوال هذا القرن . ولم تعد المشاة لتحتل مكانها كسلاح اساسي إلا في عهد ماكيافللي .

وأدى نشوء القوميات الى دفع الشعوب الاوروبية نحو امتلاك سلاحها الخاص وتبني تكتيك خاص . وفي القرن الثامن عشر وضع غوستاف ادولف مفاهيم تكتيكية جديدة وخطوط عمليات محددة ونقلها الى تورين عن طريق امراء ناسو . ثم جاء مونتي‌دوكوكولي ، ووضع اسس حرب المواقع . وكان معلماً لجنرالات عصره . وفي نهاية هذا القرن ، اكد فوكيير على أهمية الحربة التي تجمع قوة النار الى قوة السلاح الأبيض ، وتعطي المشاة أهمية أساسية في المعركة . ولقد دار في القرن الثامن عشر جدل طويل حول تبني « الترتيب العميق » أو « الترتيب الرقيق » للكتل المتراصة التي تدخل المعركة بنظام دقيق وعلى صفوف متعاقبة ، ولكن هذا الجدل لم يؤد الى تفضيل أحد الترتيبين على الآخر . وفي هذا العصر أيضاً استخدم فريدريك الكبير تكتيك النظام المائل الذي يسمح بتركيز الضربة على مجنبة العدو وتأمين التطويق .

ومع تطور الاسلحة ، وتزايد الغزارة النارية في القرن التاسع عشر تبنت الجيوش « النظام المنتشر » لتخفيف الخسائر الناجمة عن رمايات الاسلحة النارية على الكتل المتراصة . ولقد تعلمت الجيوش الأوروبية في حملاتها في افريقيا ضرورة الاعتماد على سرعة العمل ، وضرورة الحركة بأرتال صغيرة . وكان الفرنسيون ممن تبنوا هذه الأفكار . ولكن اعتمادهم على بندقيتهم الجيدة « شاسبو » جعلهم يعودون في ١٨٧٠ الى استخدام الدفاع عن مواقع مختارة جيداً .

وحددت الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٥) نهاية قتال الخيالة بالسلاح الابيض ، وضرورة تحكيم (ترصين) الأرض لحماية القوات من آثار القذائف . وأدى ظهور القنبلة المتفجرة المحشوة بالميلينيت الى تعديل اساليب بناء التحصينات الدائمة وتكتيك مهاجمتها .

وكان تكتيك القوات المتحاربة في بداية الحرب العالمية الأولى يعتمد على الهجوم الكثيف بعد قصف تمهيدي طويل بالمدفعية . ولقد سمح هذا التكتيك للقوات الفرنسية بان تشن هجوماً شاملا (١٩١٤) ، بعد أن تراجعت ٣٠٠ كيلومتراً ، وأن تنقذ البلاد في المارن . ثم لم يلبث هذا التكتيك أن فقد قيمته أمام قوة نيران المدفعية والرشاشات المعادية ، وقدرة الخصم على جمع قواته الاحتياطية في مكان الهجوم نظراً لبطء حركة القوات المهاجمة . وأدى هذا الأمر وصعوبة الالتفاف حول المجنبات إلى تبني اسلوب حرب الخنادق (انظر الحرق، والحرب العالمية الأولى، وحرب الخنادق) .

وادخلت الحرب العالمية الاولى على التكتيك وسائط جديدة (الدبابات ، والسيارات ، والطائرات) ولكن استخدامها المحدود في هذه الحرب لم يأخذ شكله الواسع والمنسق إلا في الحرب الخاطفة التي شنها الالمان في مطلع الحرب العالمية الثانية (مرحلة ١٩٣٩ – ١٩٤١) . ثم لم يلبث اسلوب الحرب الخاطفة أن تعرض للفشل بالتدريج ، بسبب استخدام وسائط النار والنقل والارتباط بشكل لم يعرف من قبل . وبعد انتهاء الحرب بدأ المنظرون يضعون التكتيك المتلائم مع استخدام القنبلة الذرية . ولقد أدى اختراع المدفع الذري الاميركي (١٩٥٣) الى تحويل القنبلة الذرية من سلاح استراتيجي الى سلاح يمكن استخدامه تكتيكياً . الأمر الذي دفع الجيوش إلى إدخال تعديلات على تشكيلات القطعات الكبرى لتخفيف تعدادها ، وزيادة حركيتها وقدرتها على الانتشار والتجمع الضروريين لتحاشي ضربات القنابل الذرية والصواريخ ذات الرؤوس الذرية . (انظر التكتيك الذري) .

وليس تكتيك القوات البرية واحداً بالنسبة الى مختلف صنوف الاسلحة أو بالنسبة الى مختلف القوات مهما كان حجمها . فهناك تكتيك المشاة وتكتيك الدبابات وتكتيك المدفعية وتكتيك المهندسين ... الخ . ويحدد كل تكتيك منها اساليب استخدام هذه الاسلحة في كل مراحل المعركة . وهناك بالاضافة الى ذلك تكتيك الوحدات الصغرى ، وتكتيك القطعات المتوسطة والكبيرة . ولا يختلف التكتيكان في جوهرهما ، ولكنهما يتباينان بالاساليب المستخدمة المتناسبة مع حجم القوات والوسائط الموضوعة تحت تصرفها . ولقد أدت حركات المقاومة (الانصار) في اوروبا وآسيا ضد قوات المحور ، خلال الحرب العالمية الثانية ، والثورات وحروب التحرير الشعبية في النصف الثاني من القرن العشرين ، إلى تطوير تكتيك حرب العصابات وتكتيك الحرب المضادة للعصابات . واذا كان التكتيك الأول يعتمد على قتال الوحدات الصغرى الراجلة التي تستخدم الأرض والمفاجأة والحركة والزخم المعنوي لتحقيق النصر ، فان التكتيك الثاني يعتمد على الحركة (بالآليات وطائرات الهليكوبتر) والمفاجأة .

واذا نظرنا الى التكتيكات المستخدمة في الصراع العربي – الاسرائيلي ، وجدنا ان الدول العربية واسرائيل استخدمت في المرحلة الأولى من الحرب ١٩٤٨ تكتيكات هجوم المشاة المدعومة بالمدفعية وبعدد قليل من المدرعات والطائرات ، نظراً لضعف هذين السلاحين عند الطرفين . وفي المراحل الأخيرة من الحرب (بعد الهدنتين الأولى والثانية ، انظر حرب ١٩٤٨) استخدم الاسرائيليون تكتيكات هجوم المشاة المحمولة المعززة بدبابات الاقتحام والمدفعية . وكان الدفاع خلال هذه الحرب مبنياً لدى الطرفين على خبرة الحرب العالمية الثانية (نقاط استناد مغلقة) ، ولكن الدفاع الاسرائيلي بمجمله كان اكثر من الدفاع العربي ديناميكية . وكان جيش الانقاذ يقاتل في الهجوم والدفاع بقوات شبه نظامية وفق تكتيكات حرب العصابات الكبيرة مع نقص في نيران المدفعية اللازمة لهذه التكتيكات .

وفي حرب ١٩٥٦ قاتل المصريون دفاعياً وفق تكتيكات الحرب العالمية الثانية ، وكان دفاعهم في بعض المعارك ديناميكياً (انظر حرب ١٩٥٦) بينما قاتل الاسرائيليون هجومياً وفق تكتيك الحرب الخاطفة ، مع الاعتماد اساساً على مجموعات الدبابات والمشاة المحمولة والمدفعية ذاتية الحركة العاملة تحت

غطاء طيران متفوق على طيران الحرب العالمية الثانية بالقوة النارية ودقة الاصابة ومرونة الحركة .

وفي حرب ١٩٦٧ قاتل المصريون والسوريون دفاعياً وفق تكتيكات العقيدة الشرقية (خنادق متصلة ومواضع قتالية متعاقبة ودبابات احتياطية للهجمات المعاكسة) وقاتل الاردنيون دفاعياً وفق تكتيكات العقيدة الغربية (نقاط استناد مغلقة مدعومة بالمدفعية وبالدبابات المعدة للهجمات المعاكسة) بينما قاتل الاسرائيليون هجومياً وفق تكتيك الحرب الخاطفة مع سيطرة جوية كاملة .

أما في حرب ١٩٧٣ فقد قاتل السوريون في المرحلة الاولى من الحرب وفق تكتيك الحرب الخاطفة . وقاتل المصريون وفق تكتيك الهجوم – الدفاعي . وقاتل الاسرائيليون خلال هذه المرحلة وفق تكتيك الدفاع الديناميكي النشط مع الاعتماد على الهجمات المدرعة المدعومة بوحدات محدودة من المشاة والمدفعية ، مطبقين بذلك اسلوب هجوم الخيالة الخفيفة الذي حقق لهم نجاحات كبيرة في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ . وبعد أن جمع الاسرائيليون قواتهم الاحتياطية ، شنوا هجماتهم على الجبهتين السورية والمصرية باسلوب الحرب الخاطفة . ولكنهم دعموا القوات المدرعة المهاجمة بمزيد من المشاة والمدفعية ووحدات الصواريخ المضادة للدبابات ، لزيادة القوة النارية الداعمة (بعد تحديد عمل الطيران بفضل الصواريخ ارض – جو العربية) ، ولحماية الدبابات من هجمات المشاة العربية المسلحة باسلحة متطورة مضادة للدبابات . أما القوات المصرية فقد قاتلت (في فترة ١٦ – ١٠/٢٤) وفق تكتيكات الدفاع الديناميكي . وقاتل السوريون منذ يوم ١٠/٩ والعراقيون منذ يوم ١٠/١٢ وفق التكتيكات نفسها (انظر حرب ١٩٧٣) .

وتعتمد التكتيكات العربية في الهجوم والدفاع بصورة عامة على كثافة القوات وغزارة نيران المدفعية . بينما تعتمد التكتيكات الاسرائيلية على السرعة والمناورة وعنف الصدمة المدرعة ودعم القوات الجوية ، وغزارة نيران الأسلحة ، والمفاجأة الليلية . ولقد زادت القوات الاسرائيلية من اعتمادها على المدفعية والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات بعد حرب ١٩٧٣ ، كما أن هذه الحرب طورت التكتيكات العربية وجعلتها اكثر مرونة ، وادخلت فيها اسلوب الاعتماد على الصواريخ أرض – جو والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، والصواريخ أرض – أرض التكتيكية التقليدية (بدون رؤوس ذرية) ، وتكتيك القتال الليلي .

ولقد استخدمت الثورة الفلسطينية في بدايـة انطلاقها (١٩٥٦ – ١٩٦٧) تكتيك حرب العصابات السرية ، وفي مرحلة (١٩٦٧ – ١٩٧٠) استخدمت بنجاح تكتيك حرب العصابات الصغيرة المعتمدة على القواعد الداخلية والخارجية . ولقـد حاولت في العام ١٩٧٠ الانتقال الى تكتيك حرب العصابات الكبيرة (العمليات الكبيرة) ولكن نقص الوسائط واختلال ميزان القوى لصالح العدو ، والضربة التي وجهت اليها في ايلول (سبتمبر) من هذا العام ، منعتها من تحقيق ذلك بنجاح ، واعادتها الى تكتيكات حرب العصابات السرية وحرب العصابات الصغيرة المعتمدة على القواعد الخارجية أساساً . أما الاسرائيليون فهم يستخدمون في مجابهة الثورة الفلسطينية تكتيك الدفاع المحلي ، والقصف بالطيران والمدفعية والزوارق الحربية ، وتكتيك الهجوم النشط بقوات محمولة بالآليات والهليكوبترات ، ويطاردون الثوار الى داخل الاراضي العربية ، ويحاولون فصل القواعد الخارجية عن القواعد الداخلية بحواجز ممتدة على طول حدود الاردن ولبنان مع الارض المحتلة (انظر الغور، خط) . وهم يلجأون ، منذ العام ١٩٦٩ ، الى اساليب الحرب السرية المضادة (الارهاب المضاد) في الأراضي العربية وفي مختلف أرجاء العالم . وهي اساليب تدربوا عليها واتقنوا استخدامها في فترة الانتداب البريطاني ، خلال صراعهم ضد سلطات الانتداب وضد القوى الثورية الفلسطينية المناوئة للهجرة والاستيطان .

(٢) تكتيك البقاء على قيد الحياة

ان قيمة الردع مرتبطة بطاقة القوة الضاربة الاساسية على البقاء بعد الضرب . ومن هنا نتج تكتيك البقاء على قيد الحياة ، وهو تكتيك باهظ التكاليف ، وكثير التعقيد ، يستهدف تحقيق انذار شبه فوري باستخدام (اجهزة رادار كبيرة ، واقمار صناعية ، واتصالات اوتوماتيكية ، وآلات حاسبة اليكترونيـة الخ...) وشن مهمات جوية ورمايات ذرية قبل وصول الصلية الذرية المعادية ، وذلك بواسطة (طائرات محلقة في الجو بصورة مستمرة أو في حالة إنذار لمدة خمس عشرة دقيقة ، وقذائف صاروخية ذات وقود جاف الخ ...) ، وبحمايـة أدوات الرمي عن طريق الحركة (غواصات ذريـة حاملة صواريخ) ، وبالتحصينات الاسمنتية لإرغام الخصم على صرف عدد كبير جداً من الأسلحة الذرية على كل هدف من الأهداف ، أو بالانتشار .

وتتعلق نتائج المعادلة التي تعطي نتائج الضربة المعادية الأولى والرد عليها بالقيمة النسبية لتكتيكات البقاء لكل جزء ، كما تختلف النتائج أيضاً تبعاً للفاعلية المقدرة لتكتيكات الاعتراض ولتقدير الرمايات وتصبح هذه النتائج تدريجياً نتائج تخمينية .

(١) التكتيك الجوي

يرتبط هذا التكتيك ارتباطاً وثيقاً بالامكانات التقنية والقتالية للطائرات المستخدمة . وهو يتسم بالبراغماتية وسرعة التطور . لم تشهد الحرب العالمية الاولى تطوراً كبيراً لهذا التكتيك الذي كان يقتصر على عدد من اساليب القتال (الهجوم والشمس وراء المهاجم ، الخ ...) . ومع هذا فقد ظهرت بسرعة امكانات الحشد والتكثيف الناري التي يقدمها السلاح الجديد . ولكن تخصص هذا السلاح جعل الجيوش تتجاهل مؤقتاً وضع تكتيك عام لاستخدامه . وهكذا تم التطور العفوي لتكتيكات خاصة بالمطاردة أو القصف أو الرصد . ثم لم تلبث هذه التكتيكات بعد انتصار ١٩١٨ أن اعتبرت قواعد ثابتة في النظام العسكري . وظهر دوهي في ايطاليا منادياً بمفهومه الخـاص عن قاذفات القنابل الضخمة ، التي اعتبرها الأداة الوحيدة القادرة على كل شيء في التكتيك الجوي . ولكن التطور الحقيقي الجديد الذي أصاب التكتيك الجوي بعد الحرب العالمية الأولى ، هو التطور الذي تم في ألمانيا خلال فترة ١٩٣٥ – ١٩٣٩ . ولم يتمثل هذا التطور بالتدخل الناري المباشر الذي يقوم به الطيران خلال القتال البري فحسب ، بل شمـل أيضاً خلق تشكيل الاسطول الجوي الذي يضع تحت قيادة قائد واحد طائرات من انواع مختلفة وذات مهمات مختلفة بغية تحقيق غرض مشترك واحد . ولقـد أدت الفاعلية التكتيكية لسلاح الطيران الالماني من جهة ، وترابط التكتيك الجوي مع التكتيك البري من جهة اخرى ، إلى إلحاق هزائم فادحة بالحلفاء . ولم يستطع هؤلاء الحلفاء انتزاع السيطرة الجوية خلال الحرب العالمية الثانية إلا بعد أن حققوا تفوقاً عددياً كبيراً جداً .

ويمكن النظر إلى التكتيك الجوي بعد الحرب العالمية الثانية من زاويتين : ١ – **التكتيك الخاص بسلاح الطيران** ، وهو تكتيك مستقل كل الاستقلال عن الاسلحة الأخرى (أي ان التشكيل الجوي ودعمه الاداري يعملان معاً منذ بدء أخذ التماس مع العدو حتى نهاية القتال) ، ٢ – **تكتيك السلاح كجزء من منظومة تضم مختلف الصنوف** (الدعم الأرضي والدعم البحري) حيث يلعب الطيران دوراً ضمن اطار مجموعة تضم مختلف الوسائط في سبيل تنفيذ مهمة محددة . وهذه هي حالة الهجوم الأرضي الذي

أصبح فيه الثلاثي « طائرة – دبابة – مشاة » العامل القاعدي للقتال . وهو أيضاً العامل القاعدي لعمليات الانزال وحماية القوافل .. الخ . بيد أن هذا التعاون بين مختلف الصنوف لا يترك للطيران عادة سوى امكانات محدودة للمناورة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بعشر سنوات تبدلت معطيات التكتيك الجوي بسبب التوسع في استخدام الصواريخ الموجهة جو–جو ، وجو–أرض ، وجو–بحر ، وبسبب ظهور الاسلحة النووية ، وتقنيات التحليق بسرعات تفوق سرعة الصوت ، وامكانات التحليق من مدرج قصير أو التحليق العمودي . وظهور الطائرات المقاتلة متعددة الاغراض . واذا كان ظهور الصواريخ قد بدل شكل تكتيكات القتال الجوي وجعلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتطور التقني للاجهزة التي تحملها الطائرات ، وبمدى كفاءة القيادات الارضية التي توجه المعركة الجوية ، فان ظهور السلاح النووي جعل بوسع الطيران دخول المعركة بقوة نارية هائلة قادرة على الحسم . أما تقصير المدرج والقدرة على التحليق العمودي فقد زادا امكانات المناورة التكتيكية للطيران وجعلاه أقل ارتباطاً بالمطارات الكبيرة الحساسة أمام القصف الجوي . واخيراً فان ظهور طائرة متعددة الأغراض قد سهل التكتيك الجوي وجعل ادارة المعركة اكثر بساطة . فبدلا من تنفيذ مهمات القصف بتكتيك الطائرات القاذفة التي تحميها طائرات مطاردة أصبح من الممكن استخدام طائرات من نوع واحد قادرة على القصف والمطاردة معاً .

إن تطور امكانات الصناعة الجوية ، جعل الطيران قادراً على القيام بمهمات متعددة (انظر القوات الجوية) . ومن الطبيعي أن يختلف التكتيك القتالي باختلاف طبيعة المهمة . فهناك تكتيك خاص يستخدم خلال الاشتباكات الجوية ، وتكتيك للدعم الارضي ، وآخر للدعم البحري أو دعم عمليات الانزال ، وتكتيك لقصف المطارات والمنشآت الحيوية الهامة . وكل هذه التكتيكات المختلفة تعتمد على ثلاثة عوامل : السرعة والمرونة وقوة النيران التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية إلى حد بعيد .

(٦) التكتيك الذري

هو استخدام القوات التقليدية والذرية في المعركة خلال الحرب الذرية .

يتميز التكتيك ، بشكل عام ، بازدواجية عناصره : كالهجوم والدفاع ، الحشد والانتشار ، الحماية والحركة ، المقذوف وتأثير الصدمة ، القيم المعنوية والمادية . ولم تتغير هذه العناصر عبر العصور ، بصرف النظر عن تطور الاسلحة ووسائل الاتصال . كذلك فإن مبادئ التكتيك قليلة وبسيطة ، ولكن الصعوبة تنشأ عند إعمال وتطبيق هذه المبادئ في حيز الواقع : كالمفاجأة ، والسرية ، والخداع ، والامن ، وجمع المعلومات .

ومنذ ان اخترعت الاسلحة الذرية ، اخذ كثير من المفكرين يحاولون تصور الشكل التكتيكي لمعارك الغد ، ومدى تأثر تطبيق عناصر ومبادئ التكتيك بها . وما من شك في ان استخدام الاسلحة الذرية لاول مرة في الحرب العالمية الثانية ، أعاد طرح مسألة علم الحرب كلها دفعة واحدة . ولقد بقي علم الحرب في المجال الذري محصوراً ضمن صدام النظريات . وبغية السعي وراء رسم صورة واضحة لهذه المسألة ، لا بد من دراسة صفات السلاح الذري : فالسلاح الذري بغض النظر عن الشكل الذي يتخذه ، يصنف في فئة الاسلحة النارية (انظر السلاح الذري) ، ومع ذلك فإن هناك صعوبة في اجراء المقارنة بينه وبين الاسلحة النارية التقليدية بالنظر لطبيعته (انظر آثار الانفجار النووي) ، وبالنظر لوجود اختلاف جذري في ميزات كل منهما . ويمكن ان تتم المقارنة من ناحيتين : اولاهما ، من حيث القدرة الانفجارية ، فقنبلة ذرية بسيطة من نوع « ٢٠ ك . ط » (ك . ط ، او كيلوطن ، مصطلح يستعمل للتعبير عن قدرة ألف طن من المادة ت . ن . ت شديدة الانفجار) تعادل في تأثيرها قدرة ٤٠٠ ألف قذيفة عادية ترميها مدفعية ذات عيار متوسط . ولكي نحصل على النتيجة ذاتها في المدة الزمنية ذاتها ايضاً ، يجب ان نطلق نيران ٣٥٠٠ مدفع ميدان متوسط العيار ، في حين ان مدفعاً ذرياً واحداً يستطيع ان يطلق ستاً من القنابل في الساعة الواحدة . وثانيهما ، المساحات التي تستطيع الاسلحة الذرية والاسلحة النارية العادية ان تغطيها بضربها . فالقذيفة الذرية ، من نوع ٢٠ ك . ط ، تؤثر ضمن دائرة نصف قطرها نحو ٣٢٧٥ متراً اي ما يعادل مساحة قدرها ٣٣,٦٥ كيلومتراً مربعاً . ولكي نغطي هذه المساحة ، يجب ان نلقي عليها ما بين ٨ آلاف و ١٠ لاف قذيفة عادية . هذا مع ملاحظة ان اقوى قصف بالمدفعية او بالطيران لا يستطيع ان يقوم باكثر من شل الهدف المعادي مؤقتاً ، في حين ان القذائف الذرية تخلف وراءها آثار خراب كامل شامل ، وتجعل منطقة الهدف غير قابلة للاستعمال او الاستفادة منها لمدة طويلة ، بما فيها من اهداف لا اهمية لها ولا نفع في تخريبها، الامر الذي يجعل من السلاح التقليدي سلاحاً شديد المرونة قادراً على التكيف بالمقارنة بالسلاح الذري . ويلاقي معظم رجال الوحدات الموجودة قرب نقطة انفجار القنبلة الذرية حتفهم ، كما يتخرب معظم العتاد . وعلى بعد اكثر من ذلك ، تصاب الآليات واجهزة الاتصال بخسائر جسيمة . وتتناقص القوة التخريبية تناقصاً سريعاً كلما تزايد البعد عن تلك النقطة ، مهما كان عيار القنبلة . وتستطيع قنبلة ذرية ، من نوع ٢٠ ك . ط ، في حالة إلقائها في المكان المناسب ان تبيد ، نظرياً ، لواء كاملا من حيث هو وحدة قائمة بذاتها ، وان تنزل به خسائر تعادل ٦٠٪ من تشكيله ، فتخرجه بذلك من المعركة ، ولا يخفى ما لهذا من تأثير على الروح المعنوية لبقية الالوية المشتركة في القتال . وتخفف التحصينات الميدانية كثيراً من حدة التأثير الذري ، فالملاجيء التي يختبيء فيها رجال تحت طبقة من الارض سماكتها متر واحد ، تؤمن لهم حماية كافية من تأثيرات العصف والحرارة حتى مسافة يتراوح بعدها عن نقطة الانفجار بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ متر ، وتمتص هذه الطبقة الارضية الاشعاعات التي يبعثها الانفجار امتصاصاً كافياً ، فلا يظهر على الرجال امراض اشعاعية فورية، وانما تظهر عليهم بعض الامراض فيما بعد .

وامام التأثيرات المخربة الهائلة التي تخلفها الاسلحة الذرية ، لا بد من ان تتغير قواعد القتال تغيراً جذرياً ، خصوصاً عندما لا يكون احد الخصمين وحيداً في استعمالها . وما من شك في ان السيطرة الذرية ستبقى الشرط الاساسي لتنفيذ الحركة والمناورة اثناء الحروب الذرية سواء في الدفاع او الهجوم . ويؤكد هذا القول المنطق القائل بان المهاجم الذي يعمل في ارض مكشوفة يجب ان يكون اكثر قوة من المدافع ، ولكن الصعوبة تتمثل في الحد الذي يجب ان تتوصل اليه هذه السيطرة ، وبعبارة اخرى في ذلك الفرق الذي يجب ان يملكه المهاجم زيادة عما يملكه المدافع ليستولي على مواضعه . وتوحي التدابير الهجومية والدفاعية المعاكسة ضد تأثيرات الاسلحة الذرية ، بوجوب زيادة التمويه والبعثرة . ولكن التمويه في الهجوم اصعب منه في الدفاع ، كما ان للانتشار والبعثرة حدودهما : اذ لا يمكن التوصل الى نتيجة حاسمة في العادة بدون حشد القوات في ساحة القتال ، وفي حالة حشدها فانها تشكل هدفاً جيداً للاسلحة الذرية ، الامر الذي يسمو

بقيمة الدفاع في الحرب الذرية : اذ ان المدافع سوف يتمتع بحماية التحصينات تحت الارض ، وبمزيد من الحرية في بعثرة قواته ، وبسهولة في تجميع وتركيز نيرانه المنبعثة من عدة نقاط موزعة لمنع العدو من الشل وتعطيل عملياته الهجومية . و رغم ذلك ، فإن اهمية الانتشار والتبعثر في الحروب الذرية ستفوق اهميتهما الماضية ، وتتلخص المسألة المطروحة في هذا المجال في معرفة الشكل الذي سيتخذه الانتشار : هل هو انتشار بالعمق ام انتشار بالعرض ، اذ أن كلا من الشكلين يستدعي وجود طرائق وتشكيلات تكتيكية مختلفة (انظر الانتشار) . وستتعاظم اهمية الاستطلاع امام تدابير التمويه والانتشار في الحروب الذرية ، وسوف يقع على عاتق استطلاعات كل من الطرفين واجب اكتشاف مواضع اسلحة الخصم الذرية ، وكيفية انتشار القوات ، وقواعد انطلاق الهجوم والهجوم المعاكس ، والتحركات في المؤخرة ، وذلك بغرض فضح نوايا العدو وغاياته ، واتخاذ الترتيبات لتجنب المفاجأة وتجنب الضربات الذرية وتلافي تأثيرها على فاعلية التشكيلات الدفاعية والهجومية (انظر الحيطة الذرية) ، ومحاولة تدمير الاسلحة الذرية المعادية . وبغية منع الاكتشاف ، ستتعاظم ايضاً اهمية اجراءات الخداع والتشويش الالكتروني في مواجهة اجراءات الخصم الاستطلاعية الالكترونية المحمولة بالطائرات بشكل خاص (انظر الحرب الالكترونية) .

ومن المؤكد ان الحرب الذرية ستغير هيكل الجيوش تغييراً عميقاً ، ومع ذلك فإن استخدام الاسلحة الذرية لن ينقص كثيراً من اهمية العنصر البشري . اذ لا يمكن التوصل الى نتيجة حاسمة ، في ساحة القتال ، الا باشتراك الانسان والسلاح معاً ، مهما كان دور السلاح ظاهراً للعيان بسبب قدرته التخريبية الهائلة . ويمكننا ان نتفهم ذلك فيما اذا تصورنا خصماً يبني جهازه العسكري على اساس نشر قطعاته وقواته نشراً اعظمياً وعلى اساس استخدام التقنية الحديثة استخداماً اعظمياً ايضاً . (انظر الحرب الذرية ، والاستراتيجية الذرية) . وكما هو الحال بالنسبة لاسلحة الدمار الشامل الاخرى (غازات القتال ، والاسلحة البيولوجية) ، يجب ان يقوم التكتيك الذري ، سواء في الهجوم او الدفاع ، على اساس الاستخدام المشترك والتنسيق مع مختلف الوسائل القتالية المتوفرة ، او بعبارة اخرى مع مختلف الاسلحة النارية التقليدية .

ان بعض الظروف المتولدة من ضرورة الانتشار والتشتت في الحرب الذرية ، تضفي على القتال شكلا يشبه الى حد ما شكل « الحرب العصابية » . ذلك ان المبدأ الاساسي للحرب الذرية – كما يتضح مما سبق – يتمثل في اجبار العدو على تجميع قطعاته ، مع تجنب تجميع قوات الصديق . وانسجاماً مع هذا المنطق ، فإن حروب العصابات لا تفقد اهميتها وفاعليتها امام السلاح الذري . وليس على العصابات ان تغير شيئاً من تكتيكها بغية التلاؤم مع المبدأ السابق ، فهي لا تتجمع الا لتهاجم ، ويكون تجمعها في هذه الحالة قريباً من العدو ولمدة جد محدودة . ويبدو ان الحرب الذرية تعطي العصابات ميزات عدة : فانتشار قوات العدو يقدم لها عدداً كبيراً من الاهداف ، دونما خشية من قيام العدو بشن عمليات واسعة النطاق ضدها . الى جانب ان العصابات لا تمثل سوى اهداف صغيرة لا تستحق القصف الذري ، كما ان عملها على مؤخرة العدو وجوانبه يمنعه من تعريض تلك المناطق للانفجارات الذرية .

وللعصابات او الانصار في الحرب الذرية مهام منها : أ) منع العدو من استخدام اسلحته الذرية ، وذلك عن طريق تدميرها ومهاجمة الافراد المكلفين باستخدامها . ومنعه من استثمار الموقف الجديد بعد استخدامها ، وذلك عن طريق منع العدو من استثمار الثغرات التي تفتحها اسلحته الذرية في خطوط القوات الصديقة الدفاعية . ب) مساعدة القوات الصديقة في خلق الظروف الملائمة لاستخدام الاسلحة الذرية ، وذلك بقطع الطرق امام العدو بشكل يجبره على التجمع وسلوك طرق محددة مما يجعل منه هدفاً ثميناً . ومساعدة القوات الصديقة في استثمار الموقف الجديد الناجم عن استخدام الاسلحة الذرية ، وذلك بمنع العدو من سد الثغرات المفتوحة في خطوطه الدفاعية . ج) دعم القوات الصديقة بالمعلومات عن مواقع العدو ، ومواقع اسلحته الذرية ، وتحركاته .. الخ .

ويتلخص تكتيك استخدام السلاح الذري بتكتيكين هما : تكتيك معاكس القوات ، وتكتيك معاكس المدن أو الموارد . (انظر تكتيك معاكس القوات وتكتيك معاكس المدن أو الموارد) . أما تكتيك القوات التقليدية في الحرب الذرية فهو مبني في الهجوم على : التبعثر لتخفيف آثار القصف الذري ، والتجمع قرب العدو بشكل سريع ومفاجىء ، والتداخل مع قوات العدو خلال الهجوم ، والحفاظ على التماس خلال المطاردة ، والتبعثر من جديد عند انقطاع التماس . أما في الدفاع فتكتيك القوات التقليدية مبني على : مسك الخطوط الدفاعية بقوات مبعثرة ومحصنة ، توزيع القوات الاحتياطية مع القدرة على جمعها بسرعة ، ضرب تجمعات العدو بالسلاح الذري ، قطع التماس مع العدو عند تجمعه والانسحاب بغية السماح للاسلحة الذرية الصديقة بقصفه ، شن هجوم معاكس تقليدي بعد الضربة الذرية الصديقة لإعادة الوضع إلى ما كان عليه أو الانتقال من الدفاع إلى الهجوم .

(١) تكتيك القوات المضادة للعصابات

هو التكتيك الذي تستخدمه القوات المضادة للعصابات ، عند مهاجمة معاقل العصابات ومناطق تجمعاتها . وهو يمثل الجانب العسكري في الحرب المضادة التي تشتمل على جوانب نفسية وسياسية واقتصادية (انظر الحرب ضد العصابات) .

تتميز العصابات الثورية بارتفاع معنوياتها ، وتلاحمها مع السكان واعتمادها على مساعدتهم ، ومرونتها وقدرتها على الحركة للتجمع او الاختفاء بسرعة مستفيدة من طبيعة الارض وتضامن المواطنين . ولكن لهذه العصابات سلبيات تتمثل في : ضعف القوة النارية ، وقلة وسائط الاتصال ، وعدم ملاءمة تشكيلات العصابات وتدريباتها لخوض معركة نظامية في أرض مكشوفة . لذا فان تكتيك القوات المضادة للعصابات مبني أساساً على استغلال سلبيات العصابات ، مع العمل ما أمكن على تجريدها من ايجابياتها ، وخاصة المرونة والحركة السريعة واستخدام المباغتة . والافادة من الامكانات المادية الكبيرة الموجودة في الجيوش النظامية لتحقيق ذلك .

كانت الجيوش وقوات حفظ الامن تجابه العصابات في الماضي بقوات نظامية تقاتل باساليب القتال العادية ، محاولة دائماً جر العصابات الى معركة نظامية مكشوفة ، تستخدم فيها القوات المضادة تفوقها . ومع تطور تكتيك العصابات وارتفاع مستوى اساليبها القتالية بدأت القوات المضادة تتبنى تكتيكات جديدة مستوحاة من تكتيكات العصابات نفسها ، واخذت تخلق « الوحدات النظامية الخاصة » المدربة على تنفيذ هذه التكتيكات ، او تخلق « العصابات المزيفة » التي تضم سكاناً محليين وجنوداً نظاميين يتنكرون في زي العصابات ، ويجوبون في مناطقها ، ويعيشون حياتها ، وينتهزون الفرصة للانقضاض عليها . (انظر كوماندوس المطاردة ، القوات الخاصة ، العصابات المزيفة) .

واذا كانت « العصابات المزيفة » تعتمد على تكتيك العصابات نفسه مع استخدام الحد الأقصى من الخداع ، فان « الوحدات النظامية الخاصة » أو

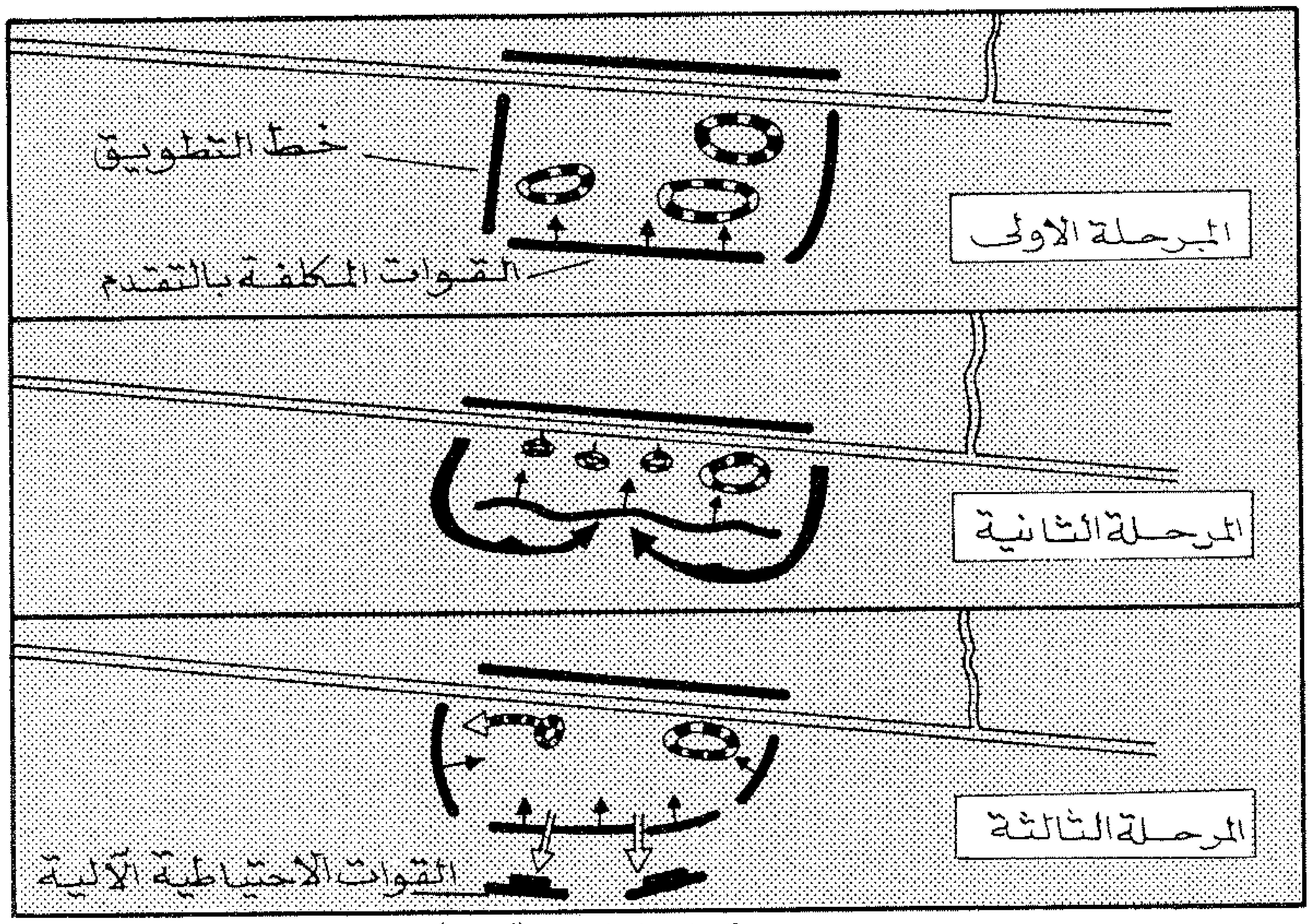

مراحل تكتيك التطويق والتمشيط

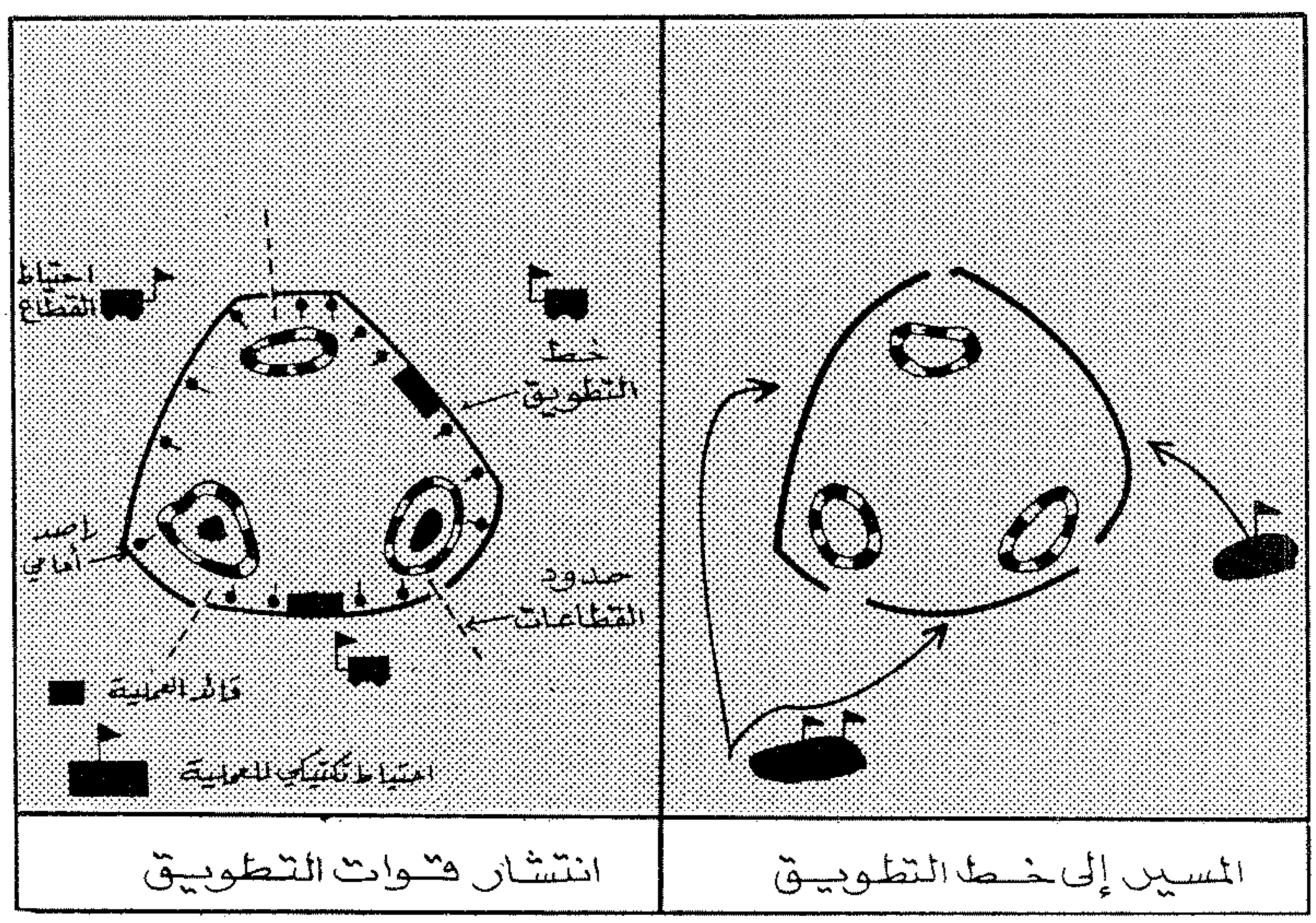

مراحل تكتيك وحدات الصدمة

« الوحدات النظامية العادية » تستخدم في الدفاع ضد العصابات اساليب الدفاع العادية مع اعطاء تدابير الحيطة قسطاً اكبر من الأهمية . أما في الهجوم فهي تستخدم ضد العصابات التكتيكات التالية : ١ – التطويق والابادة ، ٢ – الهجوم والمطاردة ، ٣ – اسلوب « خلاط البيض » . ومن المؤكد أن « القوات النظامية الخاصة » المعدة خصيصاً لمقاتلة العصابات أقدر من القوات النظامية العادية على تنفيذ هذه التكتيكات . وتعتمد التكتيكات كلها في جميع الأحوال على القوة النارية الكبيرة ، والقدرة على الحركة السريعة بفضل الوسائط الحديثة الموضوعة تحت تصرف القوات المضادة (سيارات ، آليات مدرعة ، طائرات هليكوبتر) . ويتطلب تنفيذ هذه التكتيكات قيادة ديناميكية قادرة على انتزاع المبادرة من العصابات ، واستطلاعاً جيداً ، وتطبيقاً مستمراً ويقظاً لتدابير الحيطة ، وتنظيماً عالياً لوسائل الارتباط ، ودرجة عالية من السرية خلال اعداد العمليات او خلال الحركة نحو مكان العملية .

اولا ، التطويق والابادة : يستهدف هـــذا الاسلوب « اغلاق كل سبل الانسحاب أمـــام العصابات ، والقيام بعد ذلك بتدميرها بمنهجية » . ولقد طبقته القوات المضادة في الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وماليزيا وفيتنـــام وكوريا وفلسطين . وتبدأ عملية التطويق عادة بدفع القوات المضادة الى نقاط تجمع تقع حول منطقة وجود العصابات ، ثم تتحرك هذه القوات من نقاط التجمع نحو خط التطويق وفق جدول زمني يؤمن وصولها الى خط التطويق في آن واحـــد . وكلما ازدادت آلية القوات المضادة ومرونتها ، ازدادت قدرتها على الحركة السريعة وتحقيق التطويق بشكل مفاجئ قبل ان تنتبه العصابات الى ذلك وتنسحب خارج منطقة التطويق . وتستطيع القوات المضادة خداع العصابات وعدم لفت انظارها الى احتمال وجود عملية تطويق ، وذلك عن طريق اجراء تحركات مخادعة ، واختيار نقاط تجمع لا تحيط بمنطقة وجود العصابات ، ولكن يمكن للقوات المضادة أن تنطلق منها بسرعة الى خط التطويق ، وعدم التحليق بطائرات الاستطلاع وطائرات الهليكوبتر فوق منطقة العصابات بشكل يلفت الانظار .

وما ان تصل القوات المضادة الى خط التطويق حتى تأخذ جميع التدابير اللازمة لصد محاولات الخرق التي ستلجأ اليها العصابات ، وتنظم شبكات النيران ، وتؤمن الاتصال بين القوات المنتشرة على خط التطويق ، وتمنع التسلل في الفرجات الواقعة بين هذه القوات ، وتركز اسلحة الدعم الناري ، وتجمع قوة آلية سريعة الحركة لتكون احتياط خط التطويق ومؤخرته ، وتكثف نشاط طائرات الاستطلاع وطائرات الهليكوبتر فوق المنطقة لكشف نوايـــا العصابات وتحركاتها . فاذا حاولت العصابات الخروج من الطوق قامت قوات التطويق بتركيز النيران عليها لمنعها من التملص ، وان استطاعت بعض العناصر التسلل خارج الطوق تبقى قوات التطويق ثابتة في مكانها ، بينما تقوم القوات الاحتياطية المحمولـــة (عربات مدرعة ، او خيالة اذا اقتضى الأمر) بمطاردة المتسللين . ويمكن ان تستخـــدم طائرات الهليكوبتر في المطاردة أيضاً ، سواء لرصد القوات

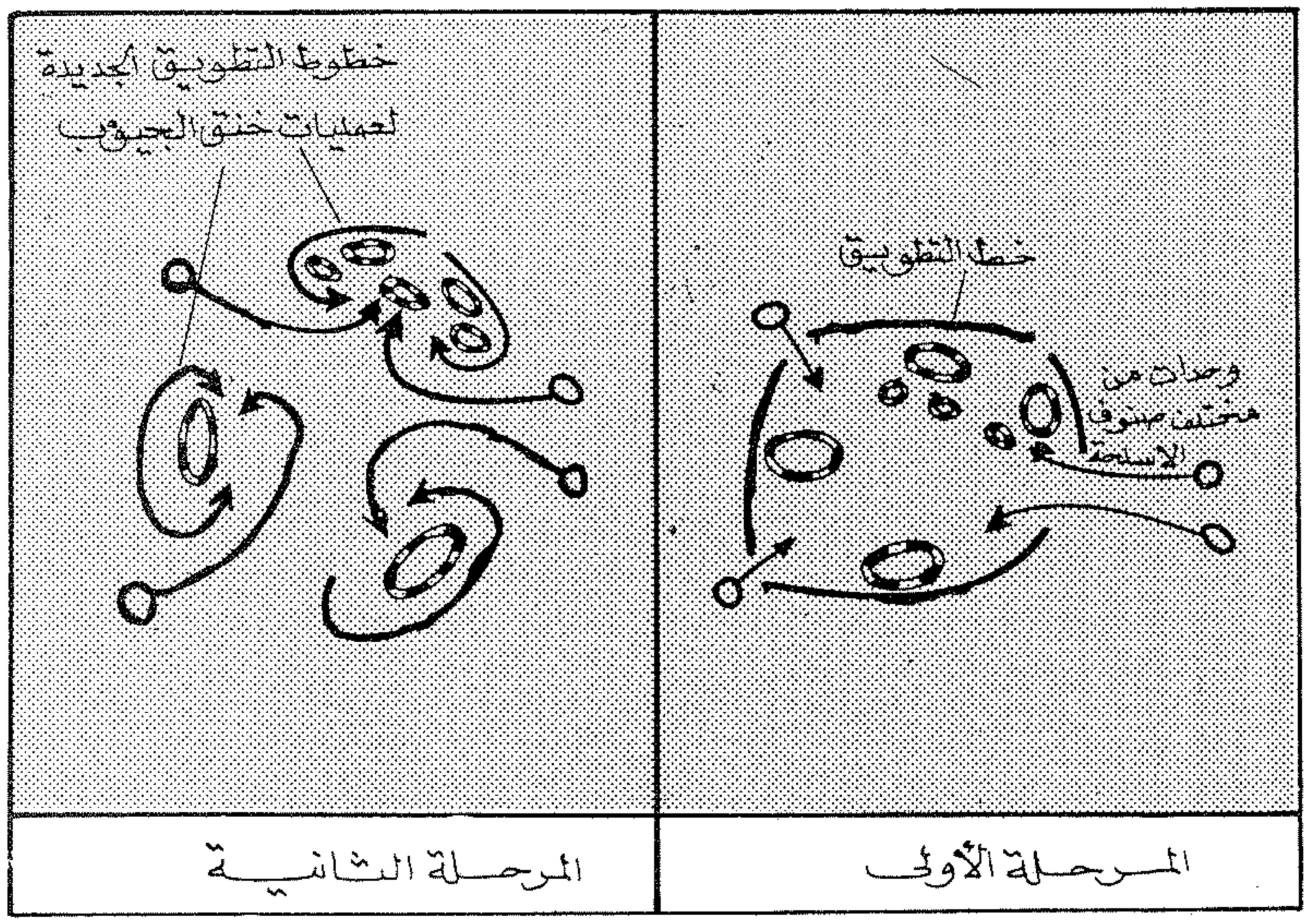

مراحل تكتيك التطويق والتفتيت

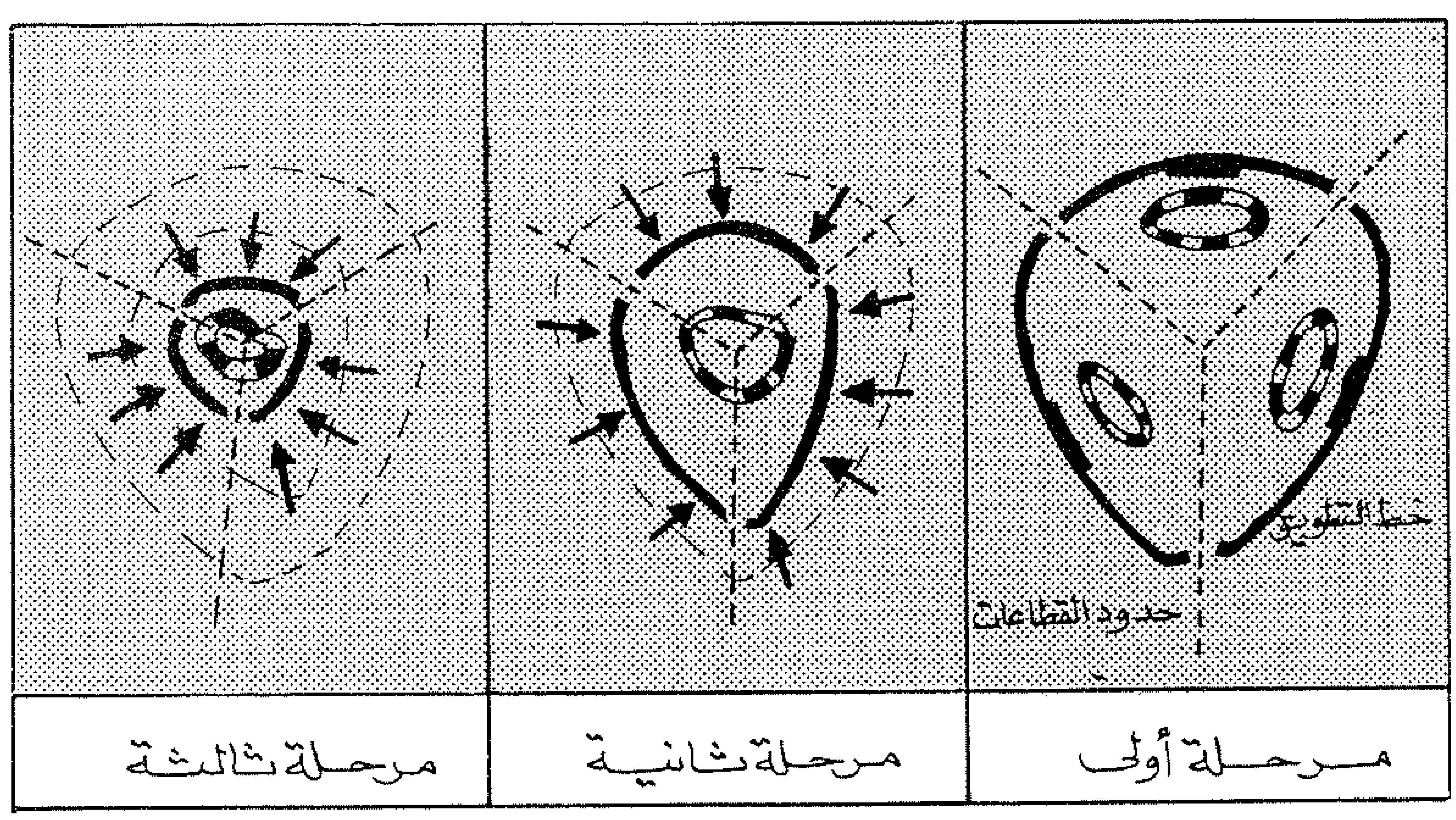

مراحل تكتيك التطويق والخنق (شبكة العنكبوت)

المتسللة وتحديد خط انسحابها ، أو لنقل وحدات محمولة جواً وانزالها عند الممرات الاجبارية التي سيضطر المنسحبون الى المرور منها . وفي هذه الحالة يكون الاتصال الدقيق بين القوات البرية وطائرات الهليكوبتر عاملا اساسياً من عوامل النجاح .

ويمكن في الجيوش الحديثة استخدام القوات المحمولة بالهليكوبتر لتنفيذ التطويق أو جزء منه (انظر الكرامة « معركة ») . الأمر الذي يضمن سرعة التطويق وتحقيق القسط الاكبر من المفاجأة . وبعد أن يتكامل الطوق وتتحدد مواقع العصابات عن طريق الرصد البري والجوي تبدأ عملية الابادة وفق اسلوب الخنق ، أو التمشيط ، أو التفتيت أو هجوم وحدات الصدمة . أ – يتم **الخنق او « شبكة العنكبوت »** بتضييق خط التطويق بتقدم مستمر من جميع الجهات نحو المركز . وتبدو هذه الطريقة بسيطة ، ولكن استخدامها لا يعطي نتائج ايجابية الا عند تدمير العصابات المنتشرة في منطقة صغيرة ، لأن سعة منطقة انتشار العصابات وطول محيط التطويق يجعل القوات المضادة عاجزة عن التقدم بسرعة واحدة ، الأمر الذي يؤدي الى انقطاع الارتباط بينها وانفتاح ثغرات تستغلها العصابات للانسحاب خارج الطوق ، ب – ويتم **التمشيط** بتقدم جانب من جوانب الطوق مع ثبات الجوانب الاخرى . وهو يستهدف تطهير الأرض بشكل منهجي دون ترك أية جيوب منعزلة . ويقوم الجانب المتقدم بدفع قوات العصابات نحو الجوانب الثابتة المستعدة لاستقبالها بالنيران . وهنا ترى العصابات ان تراجعها يعني وقوعها تحت رحمة القوات الثابتة ، فتحاول التسلل عبر التشكيلات المتقدمة ، لهذا تنشر القوات المتقدمة وراءها قوات احتياطية متحركة مهمتها الاشتباك مع العصابات التي تتسلل عبر خط الهجوم . ويصل التمشيط إلى افضل النتائج اذا كانت الجوانب الثابتة من خط التطويق مستندة الى خطوط دفاعية ملائمة (نهر ، هضبة ، نطاق من الغابات ، ممرات اجبارية) تسهل عمل القوات المضادة المنتشرة على هذا الخط ، وتساعدها على صد العصابات التي تحاول خرق التطويق عند انسحابها أمام ضغط الجانب المتقدم ، ج – **أمـا التفتيت** وتطهير الجيوب ، فيتم بدفع قوات صدمة من عدة اتجاهات نحو مركز منطقة العصابات ، مع بقاء قوات التطويق ثابتة على خط التطويق . الأمر الذي يؤدي الى تجزئة المنطقة المطوقة ، وحرمان العصابات من حرية العمل . وعندما تنتهي عملية التفتيت تنحصر أجزاء العصابات داخل جيوب معزولة وتقوم القوات المضادة الموجودة على خط التطويق الأصلي ، مع قوات الصدمة التي قامت بالتفتيت ، بتدمير الجيوب بواسطة الخنق أو التمشيط ، د – ويتم **هجوم وحدات الصدمة** ، في الحالات التي تكون فيها العصابات متمركزة بقوة في مناطق محصنة ، وتتوفر لدى القوات المضادة معلومات اكيدة عن استعداد هذه العصابات للدفاع عن مواقعها بصلابة دون تفكير بالانسحاب . ويجري الهجوم في هذه الحالات بقوة خاصة آلية (من الاحتياط) تتحرك من محيط التطويق نحو المركز ، بينما تبقى قوات التطويق ثابتة في مكانها . ويكون عمل قوات التطويق منع العصابات من الانسحاب خارج الطوق ، بينما يكون عمل القوة الخاصة عبارة عن إغارة ، تتحول في حالة النجاح الى اغارة احتلال وتطهير منطقة العصابات ، كما تتحول في حالة صمود العصابات الى اغارة كر وفر تعقبها اغارات مماثلة حتى يتم التغلب على العصابات واحتلال المنطقة وتطهيرها .

ومن الضروري هنا أن نلاحظ ، أن طيران القوات المضادة لا ينشط إلا بعد الانتهاء من التطويق والبدء بعملية التدمير . وهو يأخذ على عاتقه مهمة

تدمير المقاومات ودعم القوات المهاجمة ، كما يأخذ على عاتقه مهمة الرصد لتصحيح رمايات المدفعية وكشف مواقع العصابات وتحديد تحركاتها .

ثانياً ، الهجوم والمطاردة : اذا كانت القوات المضادة المتوفرة غير كافية لتطويق العصابات ، أو كان الوقت المتوفر لا يسمح باعداد هذا التطويق وتنفيذه ، تلجأ القوات المضادة إلى الهجوم المفاجيء لاجبار العصابات على الاشتباك ، وتدميرها ومطاردة فلولها التي تتبعثر على شكل جماعات صغيرة . والفكرة الاساسية لهذا الاسلوب هي : تدمير العصابات عن طريق مهاجمتها في نقطة حاسمة وبوسائل متفوقة قبل أن تتمكن من تحصين المنطقة التي تعمل عليها . ويستخدم هذا الاسلوب ضد العصابات التي تنتقل من مكان الى آخر . وهو يتطلب استطلاعاً جيداً ، واستغلالا كاملا لعاملي المفاجأة والتفوق .

وتقسم القوات المهاجمة عادة الى نسقين : نسق الهجوم ونسق الاحتياط . ويضم نسق الهجوم القوة الآلية المكلفة بالصدمة الأولى والوسائط النارية التي تدعمها وتكون مهمتها تحديد التماس مع العصابات ، والانقضاض عليها لتدميرها ، ويكون هدفه الأول تدمير قيادة العصابات أو أسرها . أما نسق الاحتياط فيضم قوة محمولة بالعربات المدرعة أو بالهليكوبترات أو بالوسيلتين معاً ، وتكون مهمته مطاردة العصابات المنسحبة وتدميرها . ويختلف تطور المعركة باختلاف رد فعل العصابات . فاذا ما قررت قيادة العصابات الاشتباك مع المهاجمين ، نفذ نسق الهجوم مهمته وفق المخطط المعد لذلك . أما اذا قررت قيادة العصابات الانسحاب والتملص ، تجمع نسق الهجوم على شكل أرتال تندفع بسرعة لتتجاوز العصابات – دون أن تقطع التماس معها – ولتضربها من المجنبة والخلف ، بينما يقوم نسق الاحتياط المحمول بالتقدم السريع ليتجاوز العصابات مسافة واسعة ويأخذ مواقع قتالية على خط انسحاب العصابات المحتمل ، بغية الاشتباك مع المنسحبين وتدميرهم . ومن الطبيعي أن تكون القوات المحمولة بالهليكوبتر أقدر على تنفيذ هذه المهمة من القوات المحمولة بالعربات المدرعة ، نظراً لأنها اكثر منها سرعة وقدرة على تجاوز العصابات وقطع خط انسحابها .

ثالثاً ، خلاط البيض : ويتلخص هذا التكتيك في اعداد دوريات محدودة العدد تتحرك في منطقة العصابات في كل الاتجاهات بغية كشف مواقعها والاشتباك معها وتدميرها . وتتألف كل دورية من هذه الدوريات من قوة محمولة سريعة الحركة يتراوح عددها بين الفصيلة والسرية . وتكون مؤهلة للقيام بعمليات الاستطلاع العنيف أو القتال ضد المقاومات التي تظهر أمامها . ولذا فانها تزود بأسلحة ذات قوة نارية كبيرة (رشاشات ، هاونات ، مدافع عديمة الارتداد ، قنابل يدوية ، بنادق رشاشة) ، ووسائط اتصال جيدة ، وكمية كبيرة من الذخيرة والمؤن ، حتى تستطيع العيش والعمل مدة طويلة دون الحاجة لتموين وامداد جديدين . ويلحق بالدوريات مترجمون وأدلاء موثوق بهم ، ومفارز من الكلاب البوليسية .

ولقد استخدمت هذه الدوريات بنجاح في ماليزيا والاتحاد السوفياتي . وهي تمارس القتال باساليب حرب العصابات في المناطق التي تتجول فيها العصابات للقيام بعمليات التخريب أو لجمع المؤن . ويصعب استخدامها في المناطق التي تتحصن فيها العصابات الكبيرة . ولنجاح اسلوب خلاط البيض تسير الدوريات ليلا وتختفي نهاراً ، وتؤمن حيطتها خلال المسير والاقامة ، وتتحاشى الاختلاط مع المدنيين ، وتتحرك دائماً باتجاهات متضاربة لتشويش رصاد العدو ومنعهم من تحديد نواياها . ولا تشن الهجوم إلا اذا أمنت المفاجأة والتفوق . ولا تتمركز في مكان واحد مدة طويلة ، وتعتمد اعتماداً كلياً على قوتها الذاتية خلال الهجوم أو المطاردة أو الانسحاب أمام هجمات العصابات .

وتستطيع هذه الدوريات جمع المعلومات وارسالها الى قيادة القوات المضادة لاسلكياً ، كما تستطيع بلبلة العصابات وتكبيدها خسائر مستمرة واجبارها على التحول من الهجوم الى الدفاع ، ولكن حجمها وقوة وسائطها لا يسمحان لها بتطويق العصابات الكبيرة أو ابادتها ، كما لا يسمحان لها بتطهير الأرض والحفاظ عليها مدة طويلة . ورغم اعتماد دوريات « خلاط البيض » أساساً على قوتها الذاتية ، فان بوسع قيادة القوات المضادة للعصابات تزويدها بالمعلومات المتوفرة لديها ، واستخدام طائرات الهليكوبتر لامدادها وتموينها واخلاء جرحاها ، او اخلاء رجالها واسلحتهم الخفيفة ، في حالة توغل الدورية بعمق داخل مناطق العصابات ، أو عند قيام العصابات بتطويقها والضغط عليها بقوة لا تسمح لها بالانسحاب براً بوسائطها الخاصة .

(٢) تكتيك معاكس القوات

يقصد بهذا التكتيك تدمير الاسلحة النووية المعادية ووسائل انتاجها ووسائل اطلاق الصواريخ . وهو خطة تدمير تتوقع الهجوم على كل هدف من أهداف العدو النووية المعروفة . وقد بدت هذه الصيغة صيغة ملائمة للامريكيين في البداية عندما كان التفوق الامريكي تفوقاً هائلا . الا ان ازدياد وسائل الاطلاق وظهور القذائف الصاروخية ، وتعدد الاهداف النووية في الاتحاد السوفييتي وفي اوروبا الشرقية ، وتفوق السوفييت وانتشار قواتهم الذرية ، وتعدد مواقعها ، زادت من صعوبة هذه المشكلة الى حد كبير ، حتى ان مدرسة عسكرية بكاملها ادعت ان « تكتيك معاكس القوات » تكتيك معرض للفشل . والحقيقة ، إنه أضحى من المستحيل تدمير كل شيء . وبالإضافة الى هذا فان هذا التكتيك لا يكون فعالا جداً الا اذا استطعنا الوثوق من تحقيقه بصورة كاملة ، فضلا عن أنه باهظ التكاليف ، وغدا تدريجياً غير مؤكد بسبب تحسن تكتيكات البقاء على قيد الحياة وتطورها .

ان «تكتيك معاكس القوات » يؤدي بالضرورة الى «تكتيك معاكس المدن » لأن من الصعب التمييز بين الأهداف العسكرية والمدنية ، ولأن الخصم سيرد على الرمي « معاكس القوات » بالرمي « معاكس المدن » أيضاً .

(٢) تكتيك معاكس المدن أو الموارد

ان « تكتيك معاكس المدن » اسهل بكثير من تكتيك معاكس القوات » ، وأقل التكتيكات الذرية تكلفة . وقد سمي « **استراتيجية الهجوم الرادع الادنى** » . ويعني هذا التكتيك ضرب المدن الرئيسية الكبرى للخصم . وان الذي يختار هذا الحل يؤمن بالقيمة المطلقة للردع الذي يحققه ، وفي حالة النزاع لا يجد أمامه منفذاً إلا في الانتحار المتبادل . وتستفيد الدول الذرية الثانوية من هذا التكتيك ، لأنها لا تملك الوسائل الضرورية لتنفيذ « تكتيك معاكس القوات » . ونظراً لأن طاقات التدمير التي تملكها الدول الذرية الثانوية والدول الذرية الرئيسية غير متساوية ، اذن فلا يمكن إعادة التوازن فيما بينهما إلا بشكل آخر من اشكال الاقناع : الخوف من ان يشن الاضعف منهما الانتقام الذري ضد المدن الرئيسية . فاذا تجني دولة كبرى من احتلال دولة ذرية ثانوية او اخضاعها اذا كان بوسع هذه الدولة الاخيرة تدمير مدينتين رئيسيتين من مدن الدولة الكبرى .

وهناك على ما يبدو كثير من المنظرين الاستراتيجيين على جانبي الاطلسي وفي الاتحاد السوفييتي ، يدافعون عن نظرية الردع المستندة الى التهديد بتدمير المدن الكبرى . وقد اختار السوفيات

في استراتيجيتهم النووية رداً على الضربة الذرية الأولى المعادية ضرب المدن الاميركية الكبرى . ويرى الجنرال بوفر ان الاختيار السوفييتي هذا يدل على ان السوفيات يؤمنون بالقيمة المطلقة للردع . وهناك بين الاستراتيجيين الامريكيين من يدافع عن نظرية الردع المستندة الى معاكس المدن او الموارد ، وذلك بالتهديد بتدمير المدن الكبرى . وقد أوصى هؤلاء الاستراتيجيون بإنشاء قوات انتقام كافية ، محدودة ، وغير معرضة للقصف (ردع محدد) .

(٣) التل الكبير (معركة) ١٨٨٢

هو تل يقع على الضفة اليسرى لترعة الاسماعيلية بمصر ، بين الصالحية والقصاصين ، ويرتفع ثلاثين متراً عن خط السكة الحديدية عند المحطة المسماة باسمه ، « محطة التل الكبير » ؛ وعليه جرت الوقعة الحاسمة بين جيش الاحتلال الانكليزي بقيادة الجنرال ولسلي وبين الجيش المصري وحلفائه من رجال الثورة العرابية بقيادة الزعيم احمد عرابي ، وذلك في ١٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨٢ ، في عهد الخديوي توفيق .

كانت هزيمة الجيش المصري في وقعة القصاصين الثانية في ٩ ايلول ١٨٨٢ ضربة قاصمة للمصريين ولرجال الثورة العرابية ، اذ ارتد هذا الجيش بعدها الى آخر مواقعه الدفاعية الرئيسية في التل الكبير ، واتضح ان هذه المواقع اصبحت هدفاً رئيسياً لهجوم انكليزي كبير ، وان سقوطها في يد الانكليز يعني سقوط مصر كلها بأيديهم .

كان الجيش المصري المتمركز في التل الكبير – حسب تقدير الجنرال ولسلي – مؤلفاً من ٢٤ طابوراً (سرايا) من المشاة و ٣ الايات (أفواج) من الفرسان ، وستة آلاف من البدو ، مع عدد من المدافع من مختلف العيارات يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ مدفعاً ، بالاضافة الى أورطتين (كتيبتين) من الألاي (الفوج) المرابط بمريوط ، وصلتا الى الموقع قبل بدء القتال بيوم واحد (في ١٢ ايلول) برفقة علي باشا الروبي قائد موقع مريوط ، الذي استدعاه عرابي على وجه السرعة ليسلمه امر الدفاع عن التل الكبير ، بعد إصابة القائد العام للجيش الفريق راشد باشا حسني في وقعة القصاصين الثانية . وقدر المستر بلنت (وهو زعيم انكليزي كان صديقاً لعرابي) عدد الجيش النظامي المصري في موقع التل الكبير بما يراوح بين ١٠ و ١٢ ألف مقاتل . واشترك مع هذا الجيش في الدفاع عن الموقع عدد كبير من الجنود الاغرار الذين لم يسبق لهم ان استعملوا السلاح او حملوا البنادق .

اما الجيش الانكليزي المهاجم ، بقيادة الجنرال ولسلي ، فقدر بـ ١١ ألف مقاتل من المشاة ، وألفين من الفرسان ، مع ستين مدفعاً من مختلف العيارات .

كانت المسافة بين القصاصين ، حيث جرت آخر معركة مع الجيش المصري ، وبين التل الكبير ، خمسة عشر كيلومتراً ، كان على ولسلي ان يقطعها بسرية تامة كي يفاجئ المصريين في مواقعهم ، فعمد الى قطع هذه المسافة بليلة ١٢ – ١٣ ايلول (سبتمبر) . وما كاد فجر ١٣ ايلول (سبتمبر) ينبلج حتى كانت قوات ولسلي تشرف على مواقع الجيش المصري في التل الكبير . وكان من حسن حظ الجيش الانكليزي انه لم يصادف في اثناء تقدمه أية من طلائع الجيش المصري كي تقوم على الاقل بمهمة انذار القوى المتمركزة في خطوط الدفاع ، باستثناء إحدى الطلائع ، وهي من الخيالة ، ظلت تتقهقر أمام القوات المهاجمة بدلا من ان تصمد في وجهها فتقاتلها لتعرقل تقدمها ريثما تستعد المواقع الصديقة للدفاع . وهكذا تمكنت القوات الانكليزية من الوصول الى مسافة قريبة جداً من المواقع المصرية (١٥٠ ياردة تقريباً) دون ان يتمكن المصريون من اخذ وضع التأهب للدفاع . وقبل ان تبلغ الساعة الخامسة صباحاً كان الجيش الانكليزي ينقض على المواقع المصرية وقد اتخذ تشكيلا نصف دائري بحيث احاط بمواقع المصريين كافة فاحتضنها وأخذ يهاجمها مخترقاً الاستحكامات الامامية . وكانت المفاجأة تامة وشديدة بحيث لم يتمكن خط الدفاع الاول حتى من استعمال السلاح تقريباً ، فقتل منه في الهجمة الاولى نحو مايتين من المدافعين . واحتل الانكليز خط الدفاع الاول بسرعة ثم انقضوا على خط الدفاع الثاني وكان المدافعون عنه لم يستفيقوا بعد من هول المفاجأة ، فسقط الخط الثاني كذلك في ايدي المهاجمين الذين لم يتورعوا عن القضاء على كل من صادفوه في خنادق الدفاع من المصريين ، بينما قامت خيالتهم بقيادة الجنرال دروري بمهاجمة محطة التل الكبير (على ميسرة الجيش المصري) فاحتلتها .

واستبسل ، رغم ذلك ، عدد كبير من المصريين في القتال ، استبسل الاميرالاي محمد بك عبيد الذي كان يقود ألايين (فوجين) من السودانيين فقاتل حتى استشهد هو ومعظم رجاله . واستبسل كذلك احمد بك فرج وعبد القادر بك عبد الصمد ، وكان كل منهما يقود ألاياً (فوجاً) من المشاة . واستبسل اليوزباشي حسن افندي رضوان وكان قائداً للمدفعية ، اذ انه ، رغم ما اصيبت به وحدات الجيش من

معركة التل الكبير ١٨٨٢

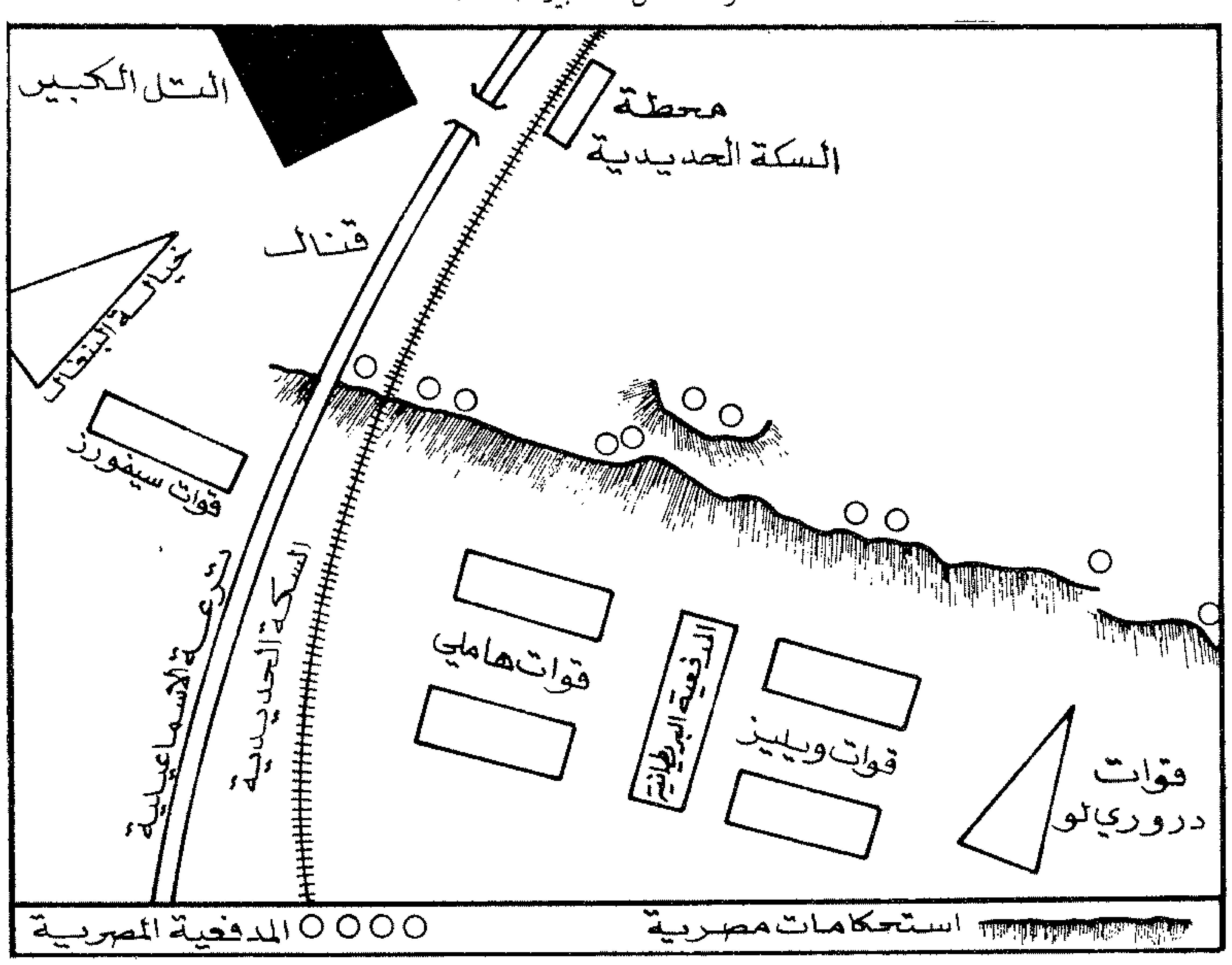

ذعر وتضعضع في اثناء القتال بسبب المفاجأة ، لم تكف مدفعيته عن قصف العدو قصفاً مباشراً وكثيفاً انزل به خسائر فادحة . وكان هذا القائد يجول بين المدافع يعطي اوامره باطلاق النار بجرأة وبأس شديدين ،وظل كذلك حتى سقط في المعركة جريحاً ، مما جعل القائد الانكليزي المنتصر ولسلي ، يعجب ببسالته وشجاعته فيترك له سيفه احتراماً وتقديراً.

ويروي عرابي في مذكراته ان معظم المقاتلين المصريين قد ركنوا الى الفرار في بدء القتال دون ان يقاتلوا ودون ان يتمكن من ردهم الى ساحة المعركة إذ ألقوا بانفسهم في الترعة وسبحوا الى البر الغربي ويؤكد عبد الرحمن الرافعي ذلك في كتابه (الزعيم أحمد عرابي) بقوله ان من بقي في ساحة القتال من المصريين لم يزد عن ثلاثة آلاف مقاتل « اما الباقون فقد تولاهم الذعر فالقوا باسلحتهم ولاذوا بالفرار » .

وقد قدرت خسائر المصريين في هذه الوقعة بما يراوح بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ قتيل.اما خسائر الانكليز فكانت ٥٧ قتيلا بينهم ٩ ضباط،و ٤٠٢ جرحى بينهم ٢٧ ضابطاً . وقد غنم الانكليز جميع مدافع الجيش المصري وذخائره ومؤنه وعتاده .

(١١) تل النـــيرب (معركة) ١٩٦٢

معركة جرت في ليلة ١٦ – ١٧ آذار (مارس) ١٩٦٢ على الحدود السورية – الاسرائيلية. وتعتبر هذه المعركة إحدى أهم معارك المواجهــة المحدودة ، مع القوات الصهيونية قبل حرب ١٩٦٧ ؛ كما تعتبر ايضاً استمراراً لمجموع الاشتباكات المتتالية التي كانت تقع على الحدود السورية – الاسرائيلية ، والتي كان الصهاينة يهدفون من ورائها الى الاستيلاء على المناطق المجردة الفاصلة بين الطرفين بموجب اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ ، وضمان استمرار الاعمال الخاصة بتحويل مياه الاردن بعد تحطيم قدرة الردع العربية .

بدأت القوات الاسرائيلية التمهيد لمعركة تل النيرب منذ الايام الاولى من شهر آذار (مارس) ١٩٦٢ في ظرف سياسي معقد . فقد كان التناقض على أشده بين مجموعــة السياسيين (الانفصاليين) الحاكمين في دمشق ، وبين ضباط الجيش السوري خاصة أولئك الموجودين في الجبهة التي كانت السلطة السياسية تعتبرها منبّى للضباط والجنود المناوئين لسياسة الانفصال . فقد بدأت الزوارق العسكرية الاسرائيلية المسلحة في بحيرة طبريا تقترب من الشواطىء السورية الى الشرق ، وكانت الاوامر الدائمة لدى المخافر السورية أن تطلق النار على كل زورق اسرائيلي يقترب من الشاطىء السوري مسافة مائتي متر ،وكان لا يمضي يوم او يومان إلا وتطلق القوات السورية النار على زورق اسرائيلي يتجاوز الخط الذي لا ينبغي أن يتقدم بعده . ولقد وعت القيادة العسكرية السورية أن الصهاينة يدبرون اعتداء على الحدود وان هذا الاعتداء سينفذ بقوات كبيرة ، لأهداف عسكرية وسياسية واقتصادية ، فقد أفــاد الرصد السوري المستمر أن هناك نشاطاً نشاطاً غير عادي لآليات العدو في الارض المحتلة ، واكد شكوك السوريين ازدياد نشاط الاستطلاع الاسرائيلي في كل من تل المطلة ، وعين غيف ، وتل القصر ، وقيام القادة الاسرائيليين باطلاق التصريحات والتهديــدات ، والتلويح باستعمال القوة ، بالاضافة إلى إخلاء سكان المستعمرات القريبة من الساحل الجنوبي الشرقي ، والجنوبي الغربي لبحيرة طبريا . وكان من الواضح للقيادة العسكرية السورية ، أن القطاع الذي سيقع عليه الهجوم هو منطقة البطيحة (وتشمل مخافر الحاصل العسكري ، والمسعدية ، والدوكا ، والكرسي ، والنقيب السورية) ، بالاضافة الى تل الاعور الذي كانت فيه قيادة كتيبة الحرس الوطني الاولى . وقد قدر أن قوات العدو التي ستقوم بالهجوم لن تقل عن كتيبتي مشاة (كل كتيبة مشاة تعد ٦٠٠ فرداً حسب ملاكات الجيش الاسرائيلي) ،معززة بعناصر من المغاوير وبقوات من سلاح المهندسين ،ومدعمة بالآليات المدرعة والدبابات والمدفعية ، وأن الزوارق المسلحة ستشترك بالعملية ، إما بالانزال أو باطلاق النار على المخافر السورية لمشاغلتها وابعاد انتباهها عن الاتجاه الحقيقي للهجوم . وقد اعتبرت القيادة العسكرية السورية أن هدف الهجوم تدمير المخافر التي تسببت في اعطاب عدد من الزوارق المسلحة خلال الأيام التي سبقت الاعداد للهجوم ، واحتلال

معركة تل النيرب ١٩٦٢

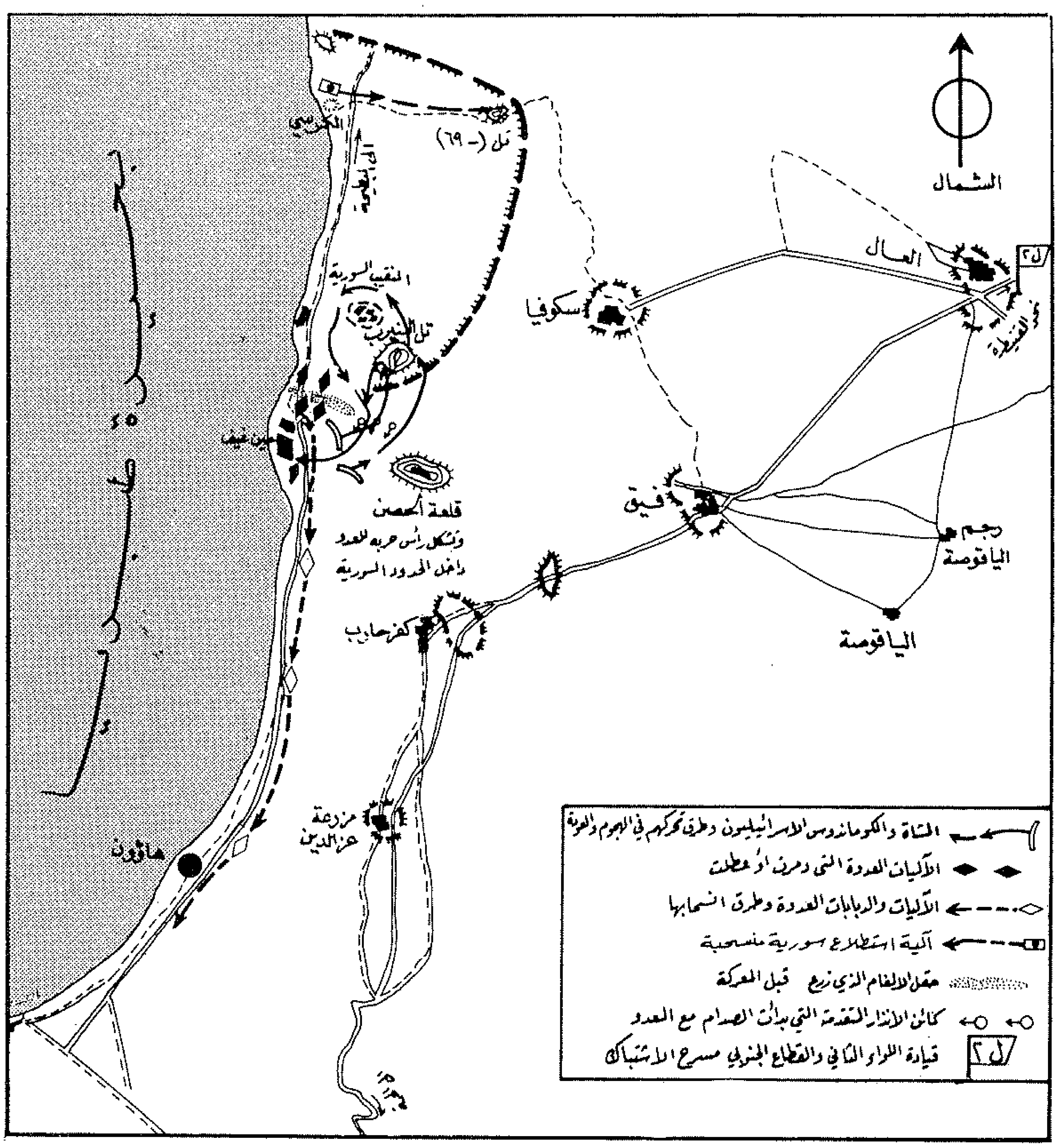

منطقة البطيحة والتمركز فيها لفرض شروط حرية العمل في مشروع تحويل نهر الاردن ، وتوجيه ضربة قاصمة لوحدات الجيش السوري في الجبهة والناقة على الوضع السياسي الانفصالي .

ورغم الاهمال المتعمد من قيادة الجيش للمعلومات التي كانت تردها تباعاً من قيادة الجبهة ، وعدم الاهتمام لما قد ينجم عن نجاح هجوم العدو من نتائج سلبية ، فان قيادة الجبهة كان لها موقف آخر ، استوحته من واقع تحسسها للوضع المريب في الجهة المقابلة لها . ولذا لجأت قيادة الجبهة الى اتخاذ اجراءات كان لها اكبر الفضل في احباط ما يدبره العدو . فلقد وزعت وحدات المدفعية والهاون الثقيلة على القطاعات، خاصة القطاع الجنوبي . ودعمت كتائب الحرس الوطني باعداد اضافية . ودعمت منطقة البطيحة بسرية دبابات وسرية مشاة . ودعمت منطقة فيق بسرية دبابات . وحركت كتائب دبابات القطاعين الاوسط والجنوبي من اماكن التجمع الى خطوط الانتشار، واعطتها مهمة الاستعداد للقيام بدورها في الهجمات المعاكسة المقررة فيما لو تم خرق للجبهة . ووضعت وحدة من الانوار الكاشفة في البطيحة . واستحدثت نقطة دفاع جديدة على مرتفع « تل النيرب » مقابل قرية النقيب العربية ووضعت في هذه النقطة مجموعة مختلطة من الجيش والحرس الوطني بقيادة الملازم الاول محمود دباس. وكان مجموع تعداد هذه القوة حوالي ٥٥ مقاتلا . ووزعت بصورة سرية حقل ألغام مضادة للدبابات أمام قرية النقيب العربية ، وعلى حدود المنطقة المجردة بينها وبين مستعمرة عين غيف ، وكان لهذا الحقل ، كما سنرى ، دور عظيم في احباط هجوم العدو وتكبيده خسائر كبيرة في الارواح والعتاد . وعززت قرية النقيب السورية بطاقم رشاش متوسط إضافة للفصيلة المختلطة من الجيش والحرس الوطني والمقاومة الشعبية المتواجدة فيها . وزودت القطاعين الاوسط والجنوبي بأجهزة إضافية للاتصال السلكي واللاسلكي . وأصدرت الاوامر لكافة مقاتلي الجبهة ، وخاصة في الكتائب الامامية بالبقاء في الخنادق وتحسينها وتحسين مواضع الرمي . ووضعت الذخائر الاضافية تحت تصرف الاسلحة المختلفة ، ووزعت على الجنود اطعمة الطوارئ . وبالاجمال يمكن القول أن القسم الاكبر من خطة عمليات الجبهة وخطط عمليات الألوية والكتائب قد نفذ ، وأصبحت الجبهة بكاملها جاهزة للقتال ، بالاضافة الى بعض التركيز في الاستعدادات على المناطق الأكثر احتمالا للتعرض لخطر الاعتداء .

وترجع شمولية الاستعدادات لمواجهة العدو الى اعتقاد قيادة الجبهة بأن الهجوم المرتقب على منطقة البطيحة قد يكون مقدمة لهجوم شامل يستهدف احتلال المنطقة بكاملها ، أو على الاقل الاراضي والمرتفعات المطلة على نهر الاردن وبحيرة طبريا ، وهي الخط: تل الاحمر — تل العزيزات — البرجيات — البحريات — الدرباشية — تل هلال — الدردارة — جليبينة — الجمرك السوري — تل المشنوق — تل الشعير — البطيحة بكاملها — سكوفيا — مزرعة عز الدين — كفر حارب — العقبات — منطقة الحمة . وبذلك تتمكن اسرائيل من الوصول الى الحدود السورية — الفلسطينية (في زمن الانتداب) ، وتحتل قسماً من الارض السورية ، وتضمن لنفسها كل المياه المهددة من قبل سوريا ، وتضمن تراجع القوات السورية ، خاصة المدفعية، الى خطوط لا تعود قادرة منها على ضرب أية محاولة اسرائيلية للعمل الحر في المرحلة الاولى من مشروع تحويل نهر الاردن ، والتي كان العدو قد أجل تنفيذها انتظاراً للفرصة المناسبة .

وبعد ظهر يوم ١٩٦٢/٣/١٦ ، تقدم زورقان مسلحان اسرائيليان باتجاه مخفر الكرسي ، وكانا يتقدمان بحماية بعضهما ، ففتحت القوات السورية عليهما النار ، وحدث اشتباك خاطف أسفر عن اصابة الزورقين اصابات مباشرة مما ادى الى غرق احدهما وانسحاب الآخر والدخان يتصاعد منه . وتوتر الجو على الخطوط الامامية ، واصبح الهجوم الاسرائيلي متوقعاً في كل لحظة ، وفي الساعة العاشرة ليلا من يوم ١٦ ، تلقى العقيد جميل فياض قائد القطاع الجنوبي ، مخابرة من الملازم الاول محمود دباس ، تفيد بأن كمائنه المتقدمة تصطدم مع العدو ، وان قوات العدو تهاجم موقعه (تل النيرب) بسريتي مشاة تدعمهما المدفعية الخفيفة ورشاشات الزوارق . وكان قائد موقع تل النيرب الملازم الاول محمود دباس قد دفع ثلاثة كمائن متقدمة عن موقعه حوالي (١ كم) باتجاه مستعمرة عين غيف . وكان دور هذه الكمائن الاشتباك الفوري مستفيدة من عنصر المفاجأة ، وإعطاء انذار للقوات الخلفية ، والانسحاب الى الموقع . وقد قامت بدورها خير قيام، إذ فاجأت القوات العدوة المهاجمة من الجنوب بهدف الالتفاف شرقاً حول تل النيرب والمقدرة بسريتي مغاوير (كوماندوس) .

وبعد الصدام مع المخافر الأمامية ، تابعت السريتان الاسرائيليتان تقدمهما في محاولة لاحتلال موقع تل النيرب،ولكن الدفاع القوي اجبر المهاجمين على التوقف، ثم لم تلبث أن حضرت قوات عدوة جديدة لنفس الهدف،وقدرت هذه القوات بحوالي كتيبة كوماندوس . واستطاعت هذه القوة دخول قرية النقيب العربية، وطردت اهلها مع مواشيهم باتجاه تل النيرب، ثم تقدمت خلف السكان المذعورين ، ولكن القوة المدافعة في تل النيرب فطنت لهذه الحيلة ، فتركت السكان يمرون ، واشتبكت مع القوات العدوة في قتال ضار.وكان التفوق في هذا القتال لصالح القوات العدوة المهاجمة ، ومع هذا فقد صمد تل النيرب وتابع اتصاله مع قيادته . وفي الساعة ١٢،٣٠ من بعد منتصف ليلة ١٦ — ١٧ انقطع الاتصال مع الموقع ، وعلى الاثر قامت مدفعية القطاع الجنوبي بفتح نيرانها على العدو المهاجم وطرق سيره ، والمستعمرات القريبة ، وكان الرد حازماً وكثيفاً .

وبعد احتلال تل النيرب تقدم المهاجمون باتجاه البطيحة ، وكان قوام القوة المهاجمة ، كتيبتان من المشاة المحمولة بعربات نصف مجنزرة ، يتقدمهما بلدوزر لردم الخنادق المضادة للآليات ، وتحميهما سرية دبابات ، وتدعمهما رمايات مختلفة من المدفعية والهاونات بالاضافة إلى رمايات الرشاشات الثقيلة المحمولة على الزوارق الاسرائيلية المسلحة الموجودة في البحيرة . ولقد وقعت القوة المهاجمة في حقل الالغام الذي زرع قبل أربع وعشرين ساعة فقط ، مما أدى الى تعطيل الآليات الاولى التي سدت الطريق. واضطرت الآليات التالية الى التوقف على أرض مكشوفة ، مما جعلها هدفاً ممتازاً للمدفعية السورية ، فركزت مدفعية القطاع الجنوبي النار عليها . وفي هذه الفترة ، كانت سرية الكوماندوس الاسرائيلية المتقدمة باتجاه مخفر الكرسي للعمل كمقدمة امام القوات الآلية ، تنسحب الى موقع تل النيرب ، بعد عزوف القيادة العدوة عن متابعة الخطة ، نظراً للخسائر التي منيت بها آلياتها بفعل الالغام والمدفعية السورية المضادة . ومع انبلاج فجر ٣/١٧ بدأت القوة المعادية تنسحب باتجاه الارض المحتلة مع قتلاها وجرحاها وبعض آلياتها المعطلة .

ولقد شاركت المدفعية الاسرائيلية في المعركة ، فقصفت المواقع السورية ، ومنطقة الحمة . كما قامت طائرتان في الصباح بقصف قيادة القطاع الجنوبي ، ومنطقة الحمة ايضاً .

وكانت خسائر القوات السورية: ٢٦ شهيداً، بينهم قائد موقع تل النيرب ، و ٢٠ جريحاً ، واسير واحد . بالاضافة إلى تدمير موقع تل النيرب ، وإصابة المخافر الامامية ببعض الاضرار المادية .

أما خسائر الاسرائيليين فقد قدرت بمائة إصابة في الرجال (تم اخلاؤها باستثناء جثة ضابط)، وتدمير عدد من الآليات والدبابات التي قام العدو باخلاء بعضها قبل انسحابه، بالاضافة الى تدمير ثلاث بطاريات مدفعية، وإصابة مستعمرات عين غيف، وهاوون، وبيت كاتسير، وسمخ باضرار مادية. ولقد استولت القوات السورية على بلدوزر، ودبابتين و ٤ آليات نصف مجنزرة تركها العدو على أرض المعركة كدليل على أن المهاجمين الاسرائيليين الذين حققوا بعض النجاحات الجزئية، لم يستطيعوا استثمار هذه النجاحات، واضطروا إلى تحديد عملياتهم، والانسحاب تحت النار تاركين بعض معداتهم الحربية المعطلة دون أن يسمح لهم رد الفعل العنيف باخلائها.

(٨) التماس

هو اجراء اتصال قريب بالعدو، في حدود النظر المباشر، وضمن مدى الاسلحة الفردية. ان الهجوم من منطقة على اتصال قريب بالعدو وبتماس معه يساعد على تنظيم وتجهيز القتال من مختلف النواحي، كما يساعد على فتح التشكيلات والوحدات في الوقت المطلوب. وهو يوفر ايضاً الفرصة للهجوم على العدو بسرعة مع السيطرة على القوات في المعركة باستمرار. ومع ذلك فان حشد القوات في مواقع الهجوم، عند التماس مع العدو، يشكل هدفاً صالحاً لرمايات العدو وقيامه بالهجوم. وعلى ذلك فانه يجب حشد القوات التي ستوجه الضربة للعدو بسرعة وبسرية مع توفير وتنظيم الوقاية لها من اسلحة العدو ذات التدمير الشامل.

يتم اجراء التماس بالعدو باشكال مختلفة، وعلى مستويات مختلفة، ولكن الاطار العام هو:

أ) اجراء التماس بالعدو بعد مرحلة التقدم، حيث تعمل وحدات الاستطلاع المتقدمة على تحديد خط المقاومة الرئيسي للعدو، فتعمل الوحدات والتشكيلات الصديقة على احتلال المواقع المناسبة وتبقى على تماس بالعدو وذلك للقيام بهجوم محضر، وذلك بعد احتلال موقع الهجوم، واجراء رمايات محضرة (رمايات تمهيد) لتحطيم مقاومة الخط الرئيسي للعدو في دفاع مجهز، ثم البدء بالهجوم.

ب) بعد انتهاء العمليات الهجومية ووصولها الى مرحلة معينة، ثم التوقف لفترة محددة، عندما يتطلب الاستمرار في العمليات وتطورها استعدادات اضافية. ونظراً لعدم انتهاء العمليات بصورة حاسمة في مثل هذا الموقف، فان كل طرف من الطرفين المتصارعين يحاول الضغط على الطرف الآخر والمحافظة على التماس معه.

ج) بعد معركة هجومية ناجحة، حيث يحاول العدو المنسحب قطع التماس مع القوات الهجومية المنتصرة. وعلى القوات الهجومية في هذه الحالة المحافظة على التماس مع العدو واجراء مطاردة حاسمة لقواته حتى لا يستطيع اعادة تنظيم قواته وتشكيل مقاومات جديدة.

وتتطلب المحافظة على التماس مع العدو يقظة كبرى من عناصر الاستطلاع، كما تتطلب استخدام الوسائل المختلفة التي توفر للقيادة المعلومات الضرورية عن تحركات العدو، ونواياه، ومواقفه. وقد لا تساعد طبيعة الارض على اجراء تماس مباشر Clos Contact مع العدو فيتم عندها تعيين وحدات وعناصر تماس Contact Elements واجبها هو الحفاظ على التماس.

يكتسب القتال في المناطق الصعبة، كالغابات والمناطق الزراعية صفات خاصة، حيث يستطيع العدو في هذه المناطق التحرك بمرونة والإفادة من الموانع الطبيعية لاجراء مناوراته. ولهذا يقوم الطرف الآخر بارسال عناصر خاصة واجبها استطلاع العدو والمحافظة على التماس معه. وقد يكون من الصعب في بعض الحالات اجراء تماس شديد كالقتال في المناطق الجبلية، فيكون التماس هنا ناقصاً. ويقع واجب استكمال عملية التماس بواسطة «عناصر التماس او وحدات التماس». وقد يحاول احد الطرفين المتصارعين اذا ما شعر بتفوق خصمه ان يعمل على قطع التماس Rompre le Contact تحت ستار من الوحدات الوقائية. وقد ينجح في ذلك فيسرع الطرف الآخر على دفع وحداته بسرعة لاعادة اجراء التماس. وقد تنجح وحدات احد الطرفين في قطع التماس، وتضليل الطرف الآخر، فيقوم الطرف الراغب باجراء التماس بالتقدم بسرعة وحزم تحت حماية عناصره الوقائية لمعاودة الاتصال وعدم فقدان التماس.

لقد أظهرت تجارب المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة أهمية الحصول على التماس والمحافظة عليه وذلك بسبب تزايد القدرة التدميرية للوسائل النارية واسلحة القتال بعيدة المدى، وبصورة خاصة منها ضربات المدفعية المركزة، واغارات الطيران الكثيف. وتعتبر عملية المحافظة على التماس في مثل هذه المواقف وسيلة وقائية يمكن بها حماية القوات المتقدمة والمحافظة عليها.

لقد تكبدت القوات السوفييتية خلال معارك ستالينغراد مثلا خسائر كبيرة في القوات والوسائط نتيجة للتفوق الجوي الحاسم الذي كان لصالح القوات الالمانية. وقام قائد الجيش ٦٢ المارشال فاسيلي تشيكوف بدراسة هذه الظاهرة للتخفيف من خطورتها ولانقاص ما تتركه من اثر معنوي في صفوف القوات المقاتلة. ووجد أن الوسيلة الفعالة هي المحافظة على التماس مع العدو، والاقتراب منه قدر المستطاع. وبذلك تصبح القوات الجوية للعدو، ومجموعات مدفعيته، عاجزة عن قصف الخنادق الامامية والقوات المتقدمة. وعلاوة على ذلك اصبح باستطاعة قوات التماس وضع العدو باستمرار تحت رحمتها وحرمانه من ميزة «تفوقه الساحق في الجو». وتفوقه في المدفعية بعيدة المدى.

وتكررت هذه الظاهرة في اكثر من مسرح قتالي في الحرب العالمية الثانية. وامكن للقادة الوصول الى النتائج ذاتها. ففي معركة «سنغافوره» كانت المدفعية البريطانية المتمركزة في الجزيرة لحمايتها والدفاع عنها متميزة بقدرتها الكبرى وفعاليتها واعتمادها على مخزون كبير من الذخائر، ولم يكن امام قائد قوات الهجوم الياباني، الجنرال تومويوكي باماشيتا، وسيلة أفضل من تأمين اقتراب القوات اليابانية حتى إجراء التماس مع القوات البريطانية والمحافظة بعد ذلك على التماس حتى تحقيق الهدف من الصراع وارغام الحامية البريطانية بقيادة «الجنرال بريسفال» على الاستسلام.

كان مفهوم التماس يلتحم التحاماً وثيقاً بالحرب الثابتة وحرب الخنادق (عام ١٩١٤) مع ما عرف عنها من جمود في المواقف والاوضاع. وقد اكتسب هذا المفهوم مزيداً من المرونة مع تطور أساليب الحرب ووسائلها، وأصبحت هناك مجموعة من المفاهيم والتعابير الموضحة له وأولها «الاتصال القريب». كما ان تطور الوسائل اللاسلكية وأجهزة الاستطلاع الالكترونية بالاضافة الى تطور الاسلحة قد جعل موضوع اخذ التماس والاتصال بالعدو ومعرفة مواقفه وتحركاته اكثر سهولة مما كان عليه في الماضي.

إن استخدام الاقمار الصناعية، وأجهزة التصوير الدقيقة التي تعمل بالاشعة تحت الحمراء في الطائرات المقاتلة السريعة، واستخدام الطائرات العمودية لاغراض الاستطلاع، ودفع العناصر المتقدمة حتى مسافات بعيدة امام كتلة القوات الرئيسية، والتنوع في وسائل الاستطلاع، قد جعل موضوع اجراء التماس مع العدو والمحافظة على هذا التماس من العمليات البسيطة غير المعقدة. كما ان تحرك الوحدات المحمولة

جواً ، ونقلها بالطائرات العمودية الى مجنبات ترتيب العدو ومؤخرته ، قد ساعد بدوره على الاحاطة بميدان المعركة ، واخذ التماس مع العدو في جميع انحاء جبهة القتال .

ويكتسب مفهوم التماس في العمليات الخاصة ، والحروب الثورية ، معنى خاصاً يقصد منه بداية الاحتكاك بالعدو والدخول معه في المعركة . ونظراً لما تتميز به العمليات الخاصة والمعارك الثورية من مرونة ، وخفة في الحركة ، وسرعة في التنفيذ ، فان استخدام المصطلحات المختلفة للتماس يحتل مكانة خاصة ، وذلك لإيضاح المراحل المختلفة للعمل : مثل قطع التماس واعادته وفقده الخ ... وقد كان مفهوم التماس في معارك الحرب التقليدية في الماضي يعني نهاية مرحلة التقرب المكونة من مراحل مختلفة : التقرب البعيد والتقرب المباشر والتماس ، وبداية مرحلة القتال المكونة بدورها من مراحل مختلفة : مثل توثيق التماس ، والتمهيد ، والهجوم ، والتوقف دفاعياً ، وتحصين الارض او استثمار الظفر . أما في المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة فقد اصبحت هذه المراحل اكثر تلاحماً بحيث غدت مجموعة واحدة ، مثل التحرك حتى الوصول الى الهدف ، ثم الاعمال الهجومية حتى تحقيق الهدف .

ولم يفقد مفهوم التماس معناه في الحرب الذرية ، بل ازدادت أهميته بشكل ملحوظ ، وصار من واجب القوات المدافعة المحافظة على التماس مع العدو ، حتى لا تسمح له باستخدام أسلحته الذرية ضد انساقها الأولى ، كما غدا قطع التماس والتراجع المؤقت قبيل الهجوم ، عملا ضرورياً تقوم به القوات المهاجمة قبل تسديد ضربة تمهيد ذرية للمواقع الدفاعية المعادية (انظر التكتيك الذري) .

(٧) التمرد

التمرد Rebellion هو مقاومة السلطة بالقوة ، اي ان الفعل يجب ان يقترن باعمال حسية يستخدم فيها العنف بشكل مباشر . ويمكن ان يكون التمرد « فردياً » عندما يقوم به شخص واحد مستهدفاً منع العناصر الممثلة للسلطة من القيام بواجباتها الوظيفية ، وفي هذه الحالة يسمى ، وفقاً لتعريف القوانين الجزائية تمرداً بسيطاً ، لأنه لا يستهدف تقويض أسس السلطة القائمة . ويكون « جماعياً » عندما تقوم به مجموعة افراد او جماعات منظمة لوقف او عرقلة عمل قانوني . وكلا النوعين ، يعتبر من الجرائم الواقعة على السلطة العامة ورجالها بمقتضى القوانين الجزائية ، التي ميزت بينهما لجهة العقوبات ، فشددت عقوبة التمرد الجماعي بالنظر لخطورة نتائجه وتأثيرها على النظام العام ، وبالاخص عندما يقترن التمرد الجماعي باستعمال السلاح .

بالاضافة الى النوعين المذكورين ، هناك التمرد العسكري . وهو مقاومة السلطة بالقوة من قبل العسكريين على ان لا يقل عددهم عن حد معين (اربعة عسكريين في قانون العقوبات العسكري اللبناني والفرنسي) . وتختلف عناصر التمرد العسكري عن التمرد العادي ، حيث يفترض في التمرد العسكري اتفاق القائمين به على عدم الاذعان لأوامر رؤسائهم ، أو أخذ أسلحتهم بدون اذن خلافاً لأوامر رؤسائهم ، أو عدم تلبية نداء هؤلاء الرؤساء بالتفرق والعودة الى النظام . وكذلك تختلف عقوبات التمرد العسكري ، فهي أشد بكثير وقد تصل الى الاشغال الشاقة المؤقتة في زمن السلم . اما في زمن الحرب فتكون العقوبة دائماً هي الحد الاقصى . وتشدد العقوبات كذلك اذا حصل التمرد داخل الثكنات ، او المواقع العسكرية ، او في مخازن السلاح والذخيرة ، أو على سفينة حربية .

ويطلق تعبير «التمرد الكبير» Big Rebellion على الثورة الانكليزية الاولى التي قامت خلال سنتي ١٦٤٨ و ١٦٤٩ .

(١) التمشيط

(انظر تكتيك القوات المضادة للعصابات) .

(١) التموين

(انظر الامداد والتموين) .

(١) تموين الطائرات في الجو

تموين الطائرات في الجو Ravitaillement en Vol هو نقل المحروقات من طائرة الصهريج إلى طائرة حربية أخرى ، عندما تكون الطائرتان في الجو . ويستخدم هذا النوع من التموين لتوفير الزمن اللازم لهبوط واقلاع الطائرة الحربية بغية التموين بالمحروقات ، أو للحفاظ على الطائرات في الجو لتأمين استمرار المظلة الجوية ، أو عندما يكون مدى رحلة الطائرة الحربية اكبر من مدى عملها ولا يكون على خط سيرها مطار صديق للتموين بالمحروقات . ويستفاد في هذه العملية من قدرة طائرات الصهريج على البقاء مدة طويلة في الجو ١٠ — ١٥ ساعة وحمل كميات كبيرة من المحروقات (١٤ — ٢٠) طناً (انظر طائرة الصهريج) .

ويتم تموين الطائرات في الجو بإحدى طريقتين سريعتين وآليتين تقريباً . وتعتمد الطريقة الأولى Probe and Drogue System ، وهي طريقة بريطانية ، على قيام طائرة الصهريج بمد خرطوم (أو أكثر) من مادة شبه صلبة وراءها . ويكون للخرطوم قمع يدخل طيار الطائرة الحربية فيه بكل دقة مجس موجود في مقدمة طائرته أو على جناحها ، وعندما يدخل المجس في القمع يتم إغلاق القمع على المجس آلياً ، ويضاء على لوحة أجهزة طيار الصهريج نور يشير إلى انتهاء عملية الاغلاق وامكانية البدء بدفع المحروقات إلى خزان الطائرة الحربية . وعند امتلاء الخزان يضاء على لوحة اجهزة الطيار الحربي نور يشير إلى ذلك ، فيطلب الطيار من طيار الصهريج قطع اتصال القمع مع المجس ، وما أن يتم القطع حتى تصبح الطائرة الحربية قادرة على الابتعاد عن طائرة الصهريج ومتابعة مهمتها .

أما الطريقة الثانية Flying Boom System وهي طريقة اميركية ، فتعتمد على وجود مراقب داخل طائرة الصهريج يتحكم يدوياً بأنبوب صلب ذي مجس . ويبرز الانبوب من مؤخرة طائرة الصهريج ، ويستطيع هذا المراقب توجيه الانبوب نحو قمع آخر موجود على مقدمة أو جناح الطائرة الحربية . ويتم الاغلاق ودفع المحروقات من طائرة الصهريج إلى الطائرة الحربية ، وقطع اتصال القمع مع المجس بالطريقة السابقة نفسها . وهناك اجهزة اكثر تطوراً تؤمن دفع المحروقات آلياً عند حدوث الاغلاق ، وتؤمن الفصل عند امتلاء خزان الطائرة الحربية بشكل آلي .

يتطلب تموين الطائرة في الجو انتباهاً كبيراً ، ودقة في الحفاظ على السرعة والارتفاع المماثلين لسرعة وارتفاع الطائرة الصهريج . وترجع أولى تجارب تموين الطائرة في الجو الى العام ١٩٢٦ ، ولكن استخدام هذا الاسلوب عسكرياً لم يتم إلا خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو يستخدم اليوم (١٩٧٦) على نطاق واسع في الاسلحة الجوية ، لتموين القاذفات أو المطاردات المتميزة ببعد مداها ، الأمر الذي يسمح بزيادة مدى العمل ، وزيادة الحمولة الحربية بآن واحد . ومن الجدير بالذكر أن الطيران الاسرائيلي يلجأ الى استخدام هذا الاسلوب بفضل طائرات الصهريج ستراتوكروز التي يمتلكها .

(١) التمويه

التمويــه Camouflage ، هــو مجموع التدابير الخاصة التي يتخذها الأفراد أو القوات ، للاختفاء عن رصد العدو البري والجوي بكل اشكاله (البصري والتصويري والاليكتروني) دون أن يعطل هذا الاختفاء المهمة القتالية . ومن هذا التعريف نرى أن كل تدبير يؤمن الإخفاء ويعرقل في الوقت نفسه تنفيذ المهمة القتالية لا يمكن أن يعتبر تمويهاً ، لأنه يحرم القوات المسلحة من القيام بالمهمة التي تبرر وجودها .

يؤمن التمويه مبدأ الحفاظ على القوات ، كما يسمح بتحقيق المفاجأة . وهناك ظروف تصل فيها نسبة الاختفاء إلى ١٠٠٪ ، بينما تصل في ظروف أخرى إلى نسب أقل من ذلك . ومهما كانت نسبة الاختفاء فان لها فائدة لا تنكر ، لأنها تضعف امكانية اكتشاف الهدف بنسبة تعادل نسبة اختفاء الهدف ، وتقلل بالتـالي احتمالات ضربه . واذا افترضنا أن تمويه سرية دبابات منتشرة بالنسبة إلى الرصد الجوي والاليكتروني يعادل ٥٠٪ ، فان رصاد العدو لا يكتشفون سوى ٥٠٪ من السرية ، الأمر الذي يخدع العدو عن حجم القوة الموجودة أمامه ، ويجعل قراراته غير صحيحة ، ويقلل غزارة النار التي يصبها على موقع السرية .

يعتبر التمويه سلاحاً دفاعياً سلبياً، وتزداد أهميته كلما قلت تعاريج الأرض ، وقلت نباتاتها . وهو يعتمد على مبدأ واحد هو الاندماج مع الطبيعة . أي اكتساب الغريزة التي تتصف بها الحيوانات والطيور البرية القادرة على حماية نفسها عن طريق التلاؤم مع المنظر المحيط بها . وتدل تجارب القتال والرمي ، على أن من السهل رؤية الهدف المتميز عن الطبيعة خلال التوقف أو الحركة ، لذا فان امكانية تدميره سهلة ومؤكدة . أما الهدف المندمج مع الطبيعة فان من الصعب كشفه ، وخاصة خلال التوقف ، كما أن إصابته صعبة حتى بعد كشفه . ومن المعروف أن الرامي أو الراصد في ظروف المعركة قد يضيع الهدف بعد رؤيته أو الرمي عليه ، فاذا كان الهدف مموهاً أصبح الاهتداء إليه من جديد يتطلب وقتاً قد يسمح للهدف بالتسلل والنجاة .

ولكي يكون التمويه فعـــالا ينبغي أن يؤمن الشروط التالية : أ — الاختفاء عن المراقبة الأرضية ، ب — الاختفاء عن المراقبة الجوية بما في ذلك الصور الجوية العادية والملونة ، ج — الاختفاء عن اجهزة الرصد التي تكشف الحرارة والرائحة وصوت الأقدام أو سلاسل الآليات ، د — أن يتم في كل ظروف المعركة وفي الليل والنهار مهما كان العدو بعيداً ، هـ — أن يكون مستمراً ، و — أن يتأصل في نفس المقاتلين حتى يصبح غريزياً ، ز — أن يتم بابداع وابتكار مستمرين .

تبدأ الخطوة الأولى للتمويــه بدراسة الأرض المحيطة ، وتقييم عواملها : أي ألوانها الغـالبة ، ومدى قدرتها على عكس الاشعة ، وحجم الظـلال المنتشرة فيها ، وتضاريسها، وامكانية انطباع الآثار عليها . ويلي ذلك دراسة نوع التمويه المطلوب حسب بعد العدو وقربه ، والاجهزة التي يستخدمها في رصده . وكلما ابتعدنا عن العدو قلت أهمية التمويه ضد الرصد الأرضي . وكلما انخفض مستوى الأجهزة التقنية التي يستخدمها في رصده الجوي أو الاليكتروني قلت أهمية التدابير المتخذة لمجابهة الاجهزة المتطورة . وتأتي بعد ذلك الخطوة الثالثة المتمثلة في تحديد طبيعة الهدف نفسه ، والعوامل التي تكشفه للرصد الجوي والأرضي (اللون ، والشكل ، واللمعان ، والظـل والقرائن الدالة) ، أو (الحرارة ، والرائحة ، والحركة) التي تكشفه للرصد الاليكتروني . وتتمثل الخطوة الرابعة في العمل على اخفاء هذه العوامل حتى يتم اندماج الهدف مع الطبيعة إلى اكبر حد ممكن . أما المرحلة الخامسة فهي إدامة التمويه باستمرار ، ومحاولة تحسينه مع الزمن .

أ — **تمويه الأفراد :** يتطلب تمويه الأفراد : ١ — إخفاء لون ألبسة المقاتل بارتداء ألبسة تتناسب مع الالوان السائدة في الطبيعة (الالبسة الصفراء للصحراء ، والمبرقشة للاماكن المزروعة أو الصخرية ، والبيضاء للقتال في الثلوج) . أما في الليل فتستخدم الثياب الداكنة مع دهن الوجه واليدين بلون اسود ، ٢ — استخدام المواد الطبيعية المتوفرة والالوان والخيش والشبكات لتشويه الخطوط المستقيمة التي ترسمها معدات الجندي (الخوذة ، الحقيبة ، .. الخ) ، ٣ — اخفاء لمعان السلاح والخوذة والمعدات العسكرية المعدنية عن طريق دهنها بالطين أو تغطيتها بالشبكات والمواد الطبيعية المتوفرة ، ٤ — اخفاء الظل عن طريق التمركز في الظل ، أو جعل الظل يسقط على مكان قاتم ، ٥ — إخفاء آثار الأقدام وخاصة عند المسير في الوحل أو الثلج أو الأرض المحروثة ، وذلك بالسير مع خطوط الأرض الظليلة أو الخط الفاصل بين قطعتي أرض مختلفتي اللون ، ٦ — عدم التقاطع مع الأفق أثناء المسير أو أثناء التمركز ، ٧ — تخفيف صوت المسير والحفر إلى أبعد حد ممكن وخاصة في الليل ، ٨ — الاقلال من الحركة غير المجدية ، ٩ — استخدام التدابير الخاصة بتضليل الأجهزة

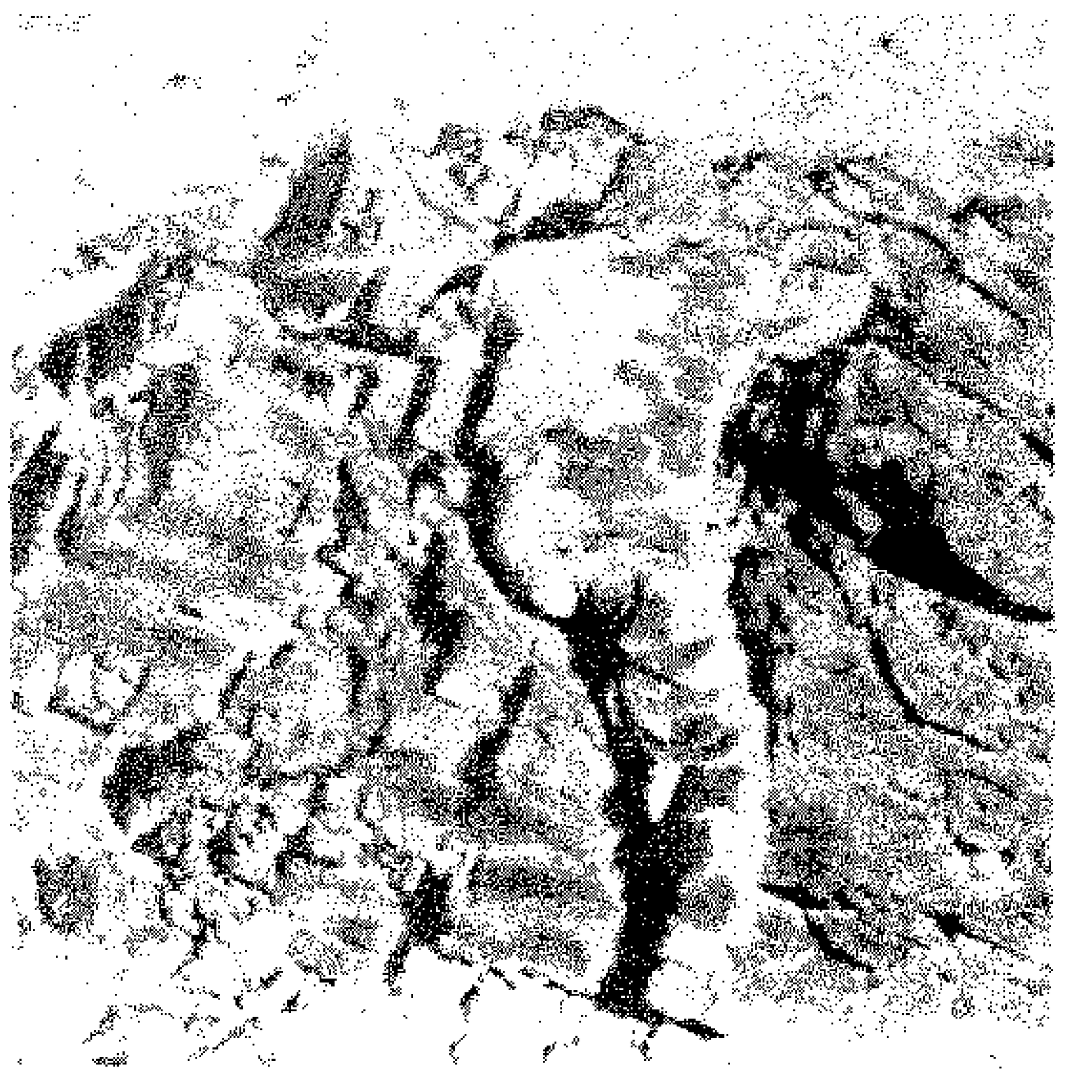

لباس مبرقش للأرض الصخرية

لباس ابيض للقتال في الثلج

اختيار المسلك

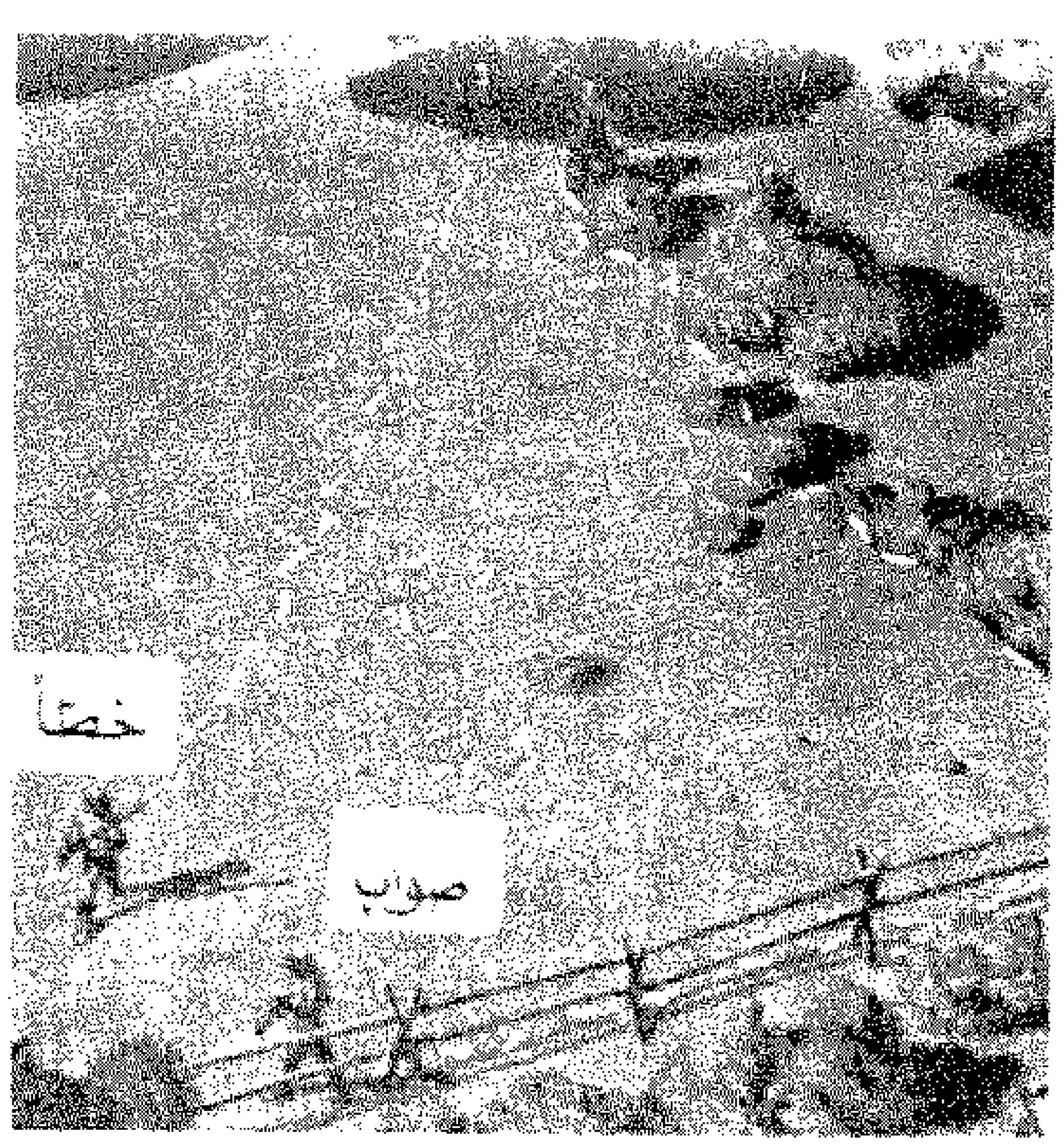

اختيار مكان الرصد

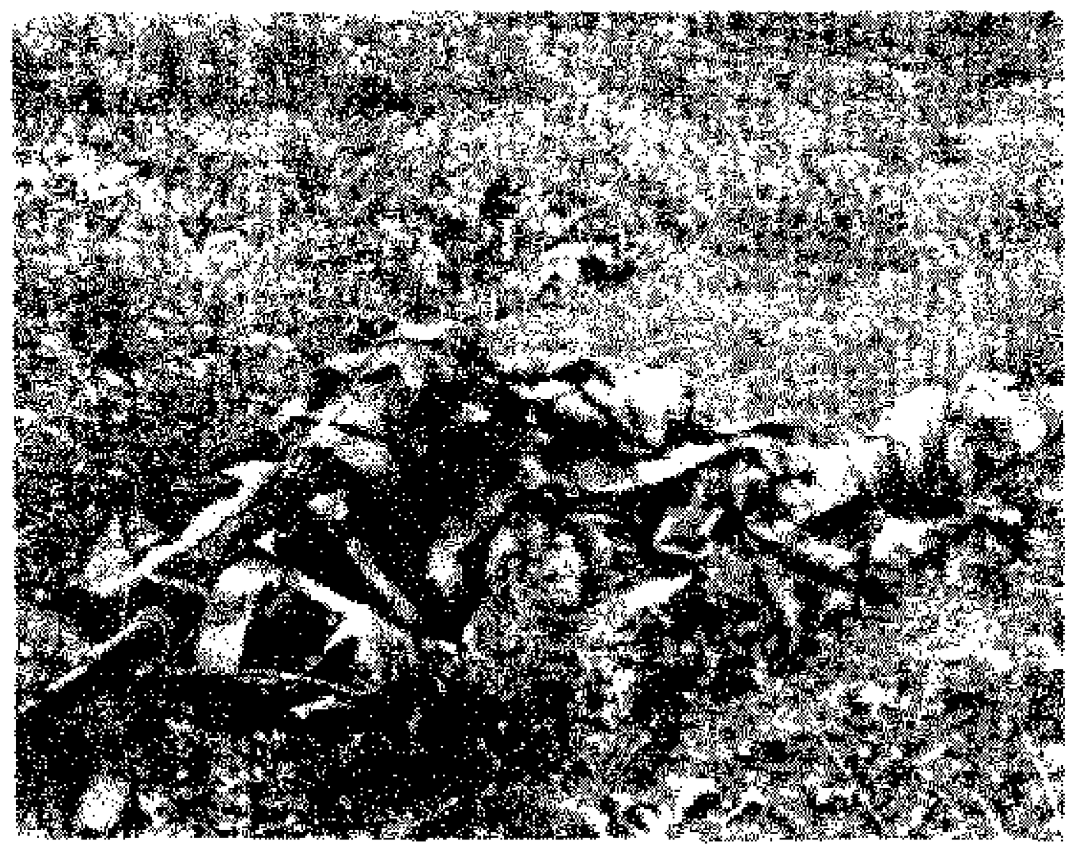
التمويه بشبكة مزركشة

تمويه الحفرة بسقف مستوي

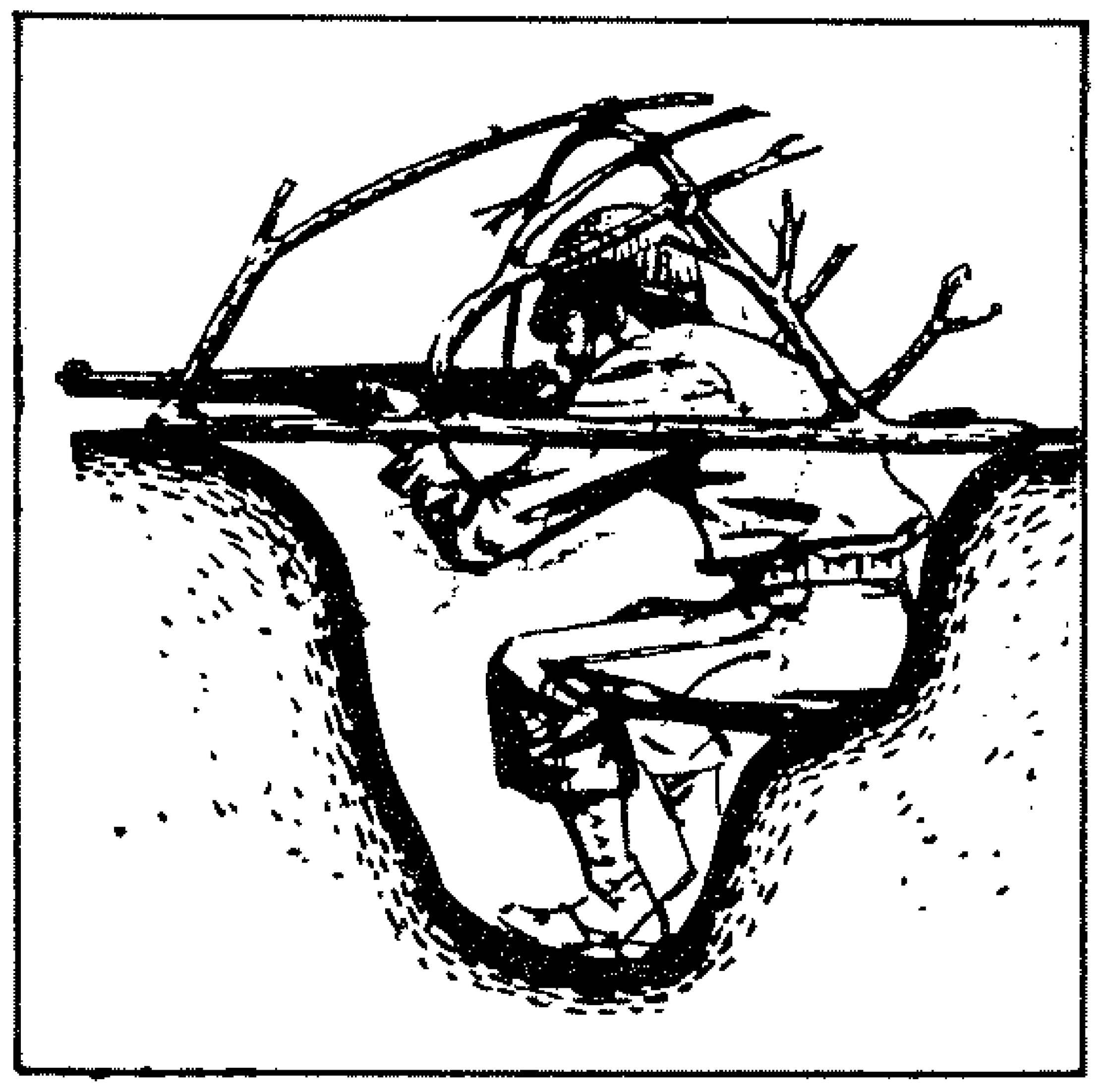
تمويه الحفرة بسقف محدب

تمويه تراب الحفر

المعادية المستخدمة لكشف الحرارة والرائحة والحركة (انظر الحرب الأليكترونية).

ب – تمويه الحفرة الفردية : الحفرة حصن المقاتل ووكره والمكان الذي يؤمن منه الرصد والرمي. ولا تؤمن الحفرة هذه المزايا إلا إذا اندمجت مع الأرض المحيطة. ويبدأ تمويه الحفرة باختيار مكانها بشكل جيد بحيث لا تكون قريبة من نقطة علاّم ولا تتقاطع مع الأفق، ولا يتعارض وجودها مع المنظر العام، وبحيث يكون تمويهها الطبيعي كبيراً ما أمكن. ويشمل إخفاء الحفرة الفردية: ١ – إخفاء التراب الناجم عن الحفر، ٢ – تمويه السترة الترابية المحيطة بالحفرة بمواد طبيعية متلائمة مع الأرض المحيطة مع عدم المبالغة في تكديس هذه المواد، ٢ – إخفاء الظل الذي تشكله الحفرة عن طريق تغطيتها بسقف خفيف متحرك (شبكة أو خيش أو غطاء من الخشب أو الأغصان المتشابكة) لا يمنع المراقبة أو الرمي وتمويه السقف نفسه بشكل ينسجم مع الطبيعة، ٣ – إخفاء آثار الأقدام المؤدية إلى مكان الحفرة، ٤ – رص الأرض أمام الحفرة أو رشها بالماء (دون تغيير معالمها)، لمنع ظهور الغبـار عند الرمي، ٥ – تبديل المواد الطبيعية الموضوعة على السترة أو على الغطاء عندما يتبدل لون هذه المواد ويغدو متنافراً مع المنظر المحيط.

ج – تمويه مواقع الرشاشات والمدافع المضادة للدبابات : إن اختيار مكان الرشاش أو المدفع شرط أساسي للتمويه. ويتميز المكان الجيد بالميزات التالية: ١ – عدم الظهور على الأفق، ٢ – الابتعاد عن النقاط المميزة، ٣ – الابتعاد عن الأماكن التي يتوقع فيها العدو وجود السلاح حتى لا يرميها العدو بشكل مسبق (وقائي) قبل أن يقوم السلاح بمهمته، ٤ – الابتعاد عن الاماكن التي يثير الرمي فيها كثيراً من الغبار، ٥ – الابتعاد عن الأماكن القابلة للاحتراق بتأثير قنابل العدو المحرقة.

ويختلف تمويه الاسلحة المتوسطة والثقيلة ذات الرمي المستقيم باختلاف طبيعة الأرض ونوع المعركة. ويؤمن التمويه في المدن والقرى بشكل جيد بين الخرائب مع الانتباه إلى أن الرمايات تثير بين الخرائب كثيراً من الغبار الكاشف.

أما في الأرض المكشوفة، وفي حالتي الهجوم أو الدفاع المعد على عجل فيتم التمويه بتغطية السلاح بغطاء سريع (شبكة مزركشة أو غطاء من الخيش) يلقى بسرعة فوق السلاح، وترفع مقدمة الغطاء لتأمين الرصد والرمي.

ويمكن استخدام **السقف المستوي** في المواقع

الدفاعية عندما تكون الأرض معشوشبة أو جرداء أو عند تخوم الغابات أو على اسطح المنازل . ويكون السقف المستوي عبارة عن شبكة مزركشة أو قماش مبرقش أو أغصان متشابكة أو أي سطح خشبي موه من الأعلى حسب طبيعة الأرض . ويحمل السقف على أوتاد بارتفاع ٦٠ سنتمتر . ومن الضروري أن يغطي حفرة السلاح والتراب الناجم عن الحفر وخندق المواصلات الذي يصل موقع الرشاش مع الخندق الرئيسي ، وأن يموه الظل الواقع بين السقف والأرض بأغصان الشجر أو بستارة من الخيش .

واذا كان موقع السلاح في أرض تتناثر فيها الشجيرات أو الصخور أو اكوام الحجارة ، أمكن استخدام **السقف المحدب** المؤلف من شبكة أو غطاء قماشي مبرقش . ينبت الغطاء من الجوانب بأوتاد صغيرة ، ويرفع من الوسط بأعواد أو أغصان بحيث يظهر سطحه العلوي متكسراً ، ويغطي بعد ذلك بمواد منسجمة مع الأرض المحيطة ، ويترك الطرف الأمامي حراً ليمكن رفعه واجراء الرصد والرمي . ويصل تمويه السقف المحدب إلى أعلى درجاته عندما يندمج مع صخرة كبيرة أو دغلة .

وعندما يدور القتال في الشوارع ، وتوضع اسلحة الرمي المستقيم داخل البيوت يكون التمويه كاملا ضد الرصد الجوي والأرضي اذا طبقت التدابير التالية : ١ – الابتعاد عن البيوت المنعزلة ، إغلاق كوى الرمي بستارة تفتح من الداخل عند الرمي فقط أما الرصد فيتم عبر فتحات أو شقوق صغيرة ، ٣ – يوضع السلاح وراء باب أو نافذة خشبية تفتح إلى الخارج ويكون السلاح محمياً باكياس الرمل ، ولا يفتح الباب أو النافذة إلا عند الرمي .

اذا تمركز السلاح داخل مغارة أو على منحدر صخري . أمكن تمويه موقعه ومدخل المغارة ايضاً بجدار من السلك المعدني (سلك الأرانب) المزود بباب قابل للفتح ، والمغطى بكتل من القماش مدهونة بلون الصخور المحيطة وباعشاب مقتلعة من المناطق المجاورة . ويتم الرصد من خلال فتحات السلك ، ولا يفتح الباب إلا عند الرمي . ومن الممكن الرمي من خلال فتحات السلك دون فتح الباب . واذا تعذر عمل جدار ثابت من السلك ذي إطار خشبي يمكن الاستعاضة عنه بستارة من السلك مغطاة بكتل القماش .

د – تمويه الاسلحة المضادة للطائرات : يعتمد تمويه الاساحة المضادة للطائرات على مبدأ إخفاء السلاح حتى آخر لحظة ، وعدم إظهاره إلا عند

مدفع م/د مموه بشبك أرانب

رشاش مموه بشبكة

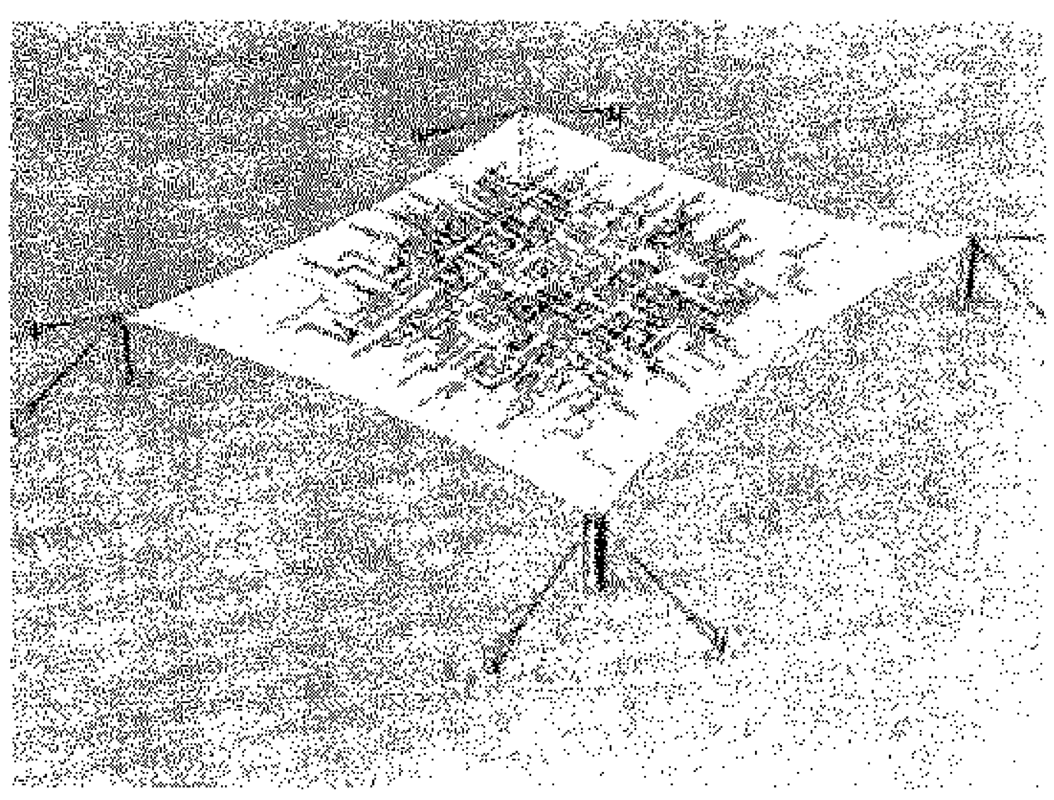

سقف مستوي ، شبكة مزركشة

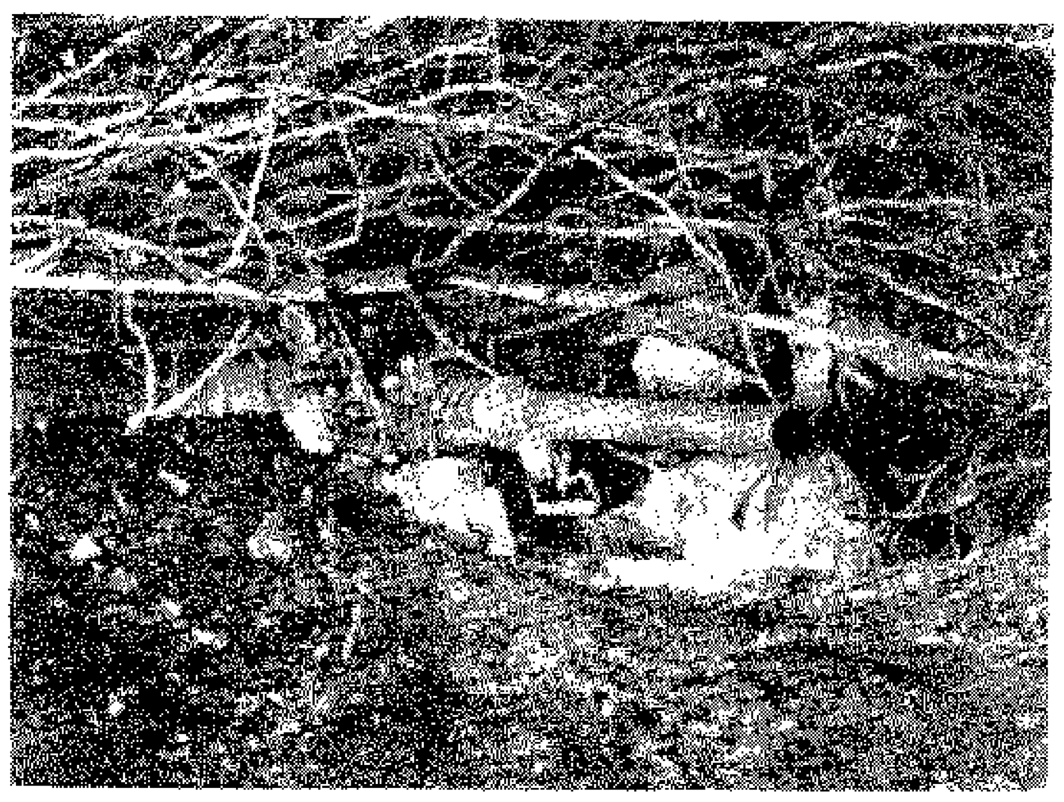

سقف من الأغصان لتمويه رشاش

سقف مزركش لتمويه رشاش

التمويه وسط الخرائب

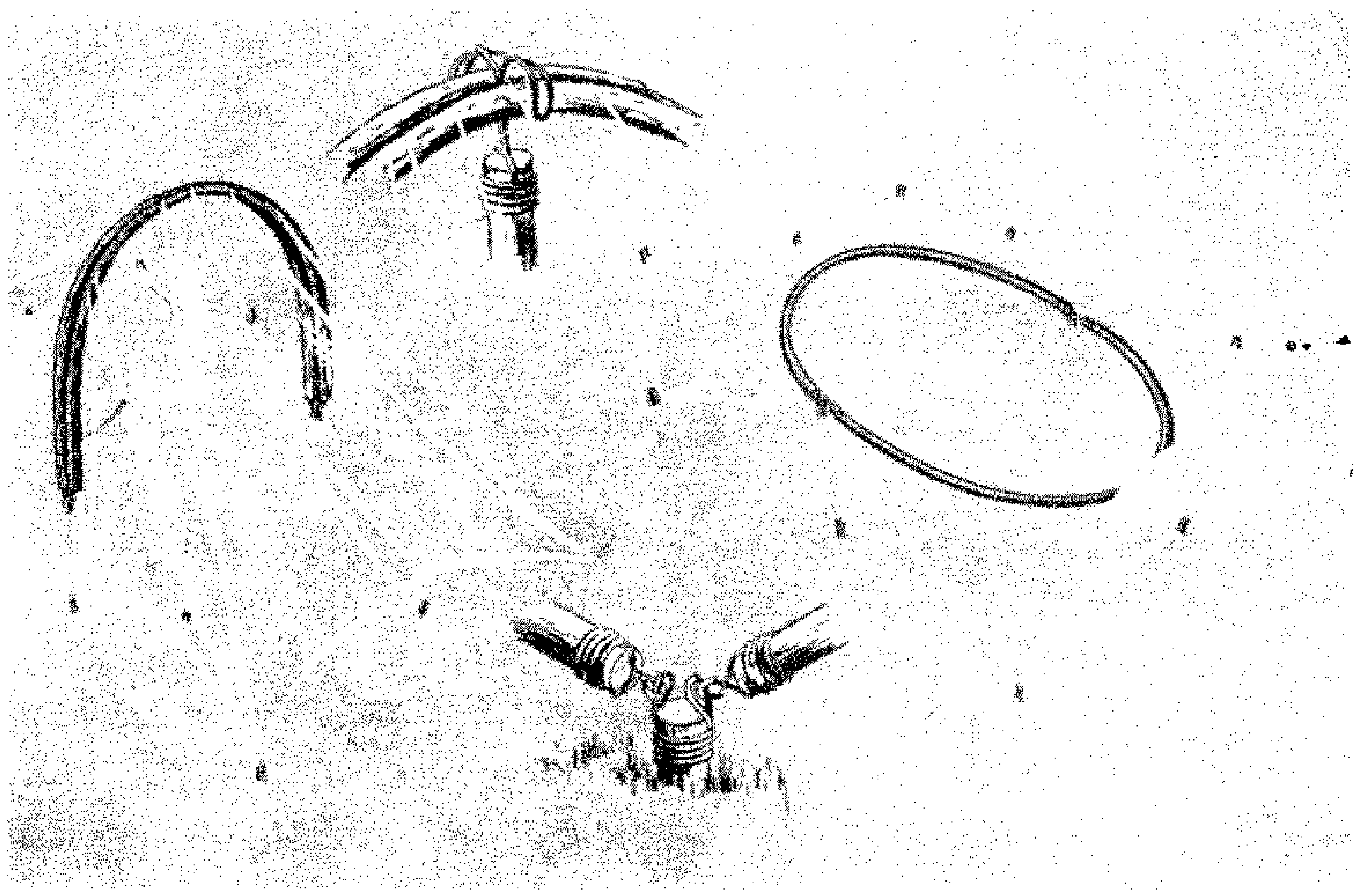

سقف قابل للفتح

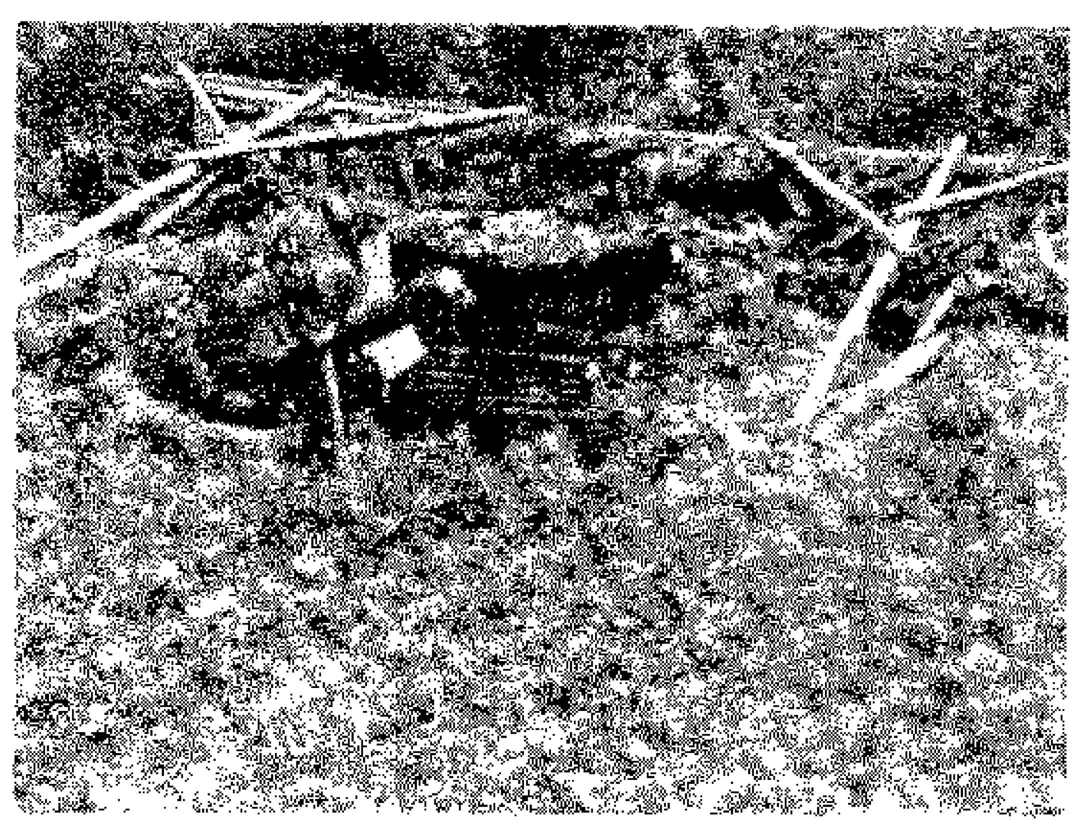

سقف قابل للطي

سقف قابل للطي

سقف قابل للدوران

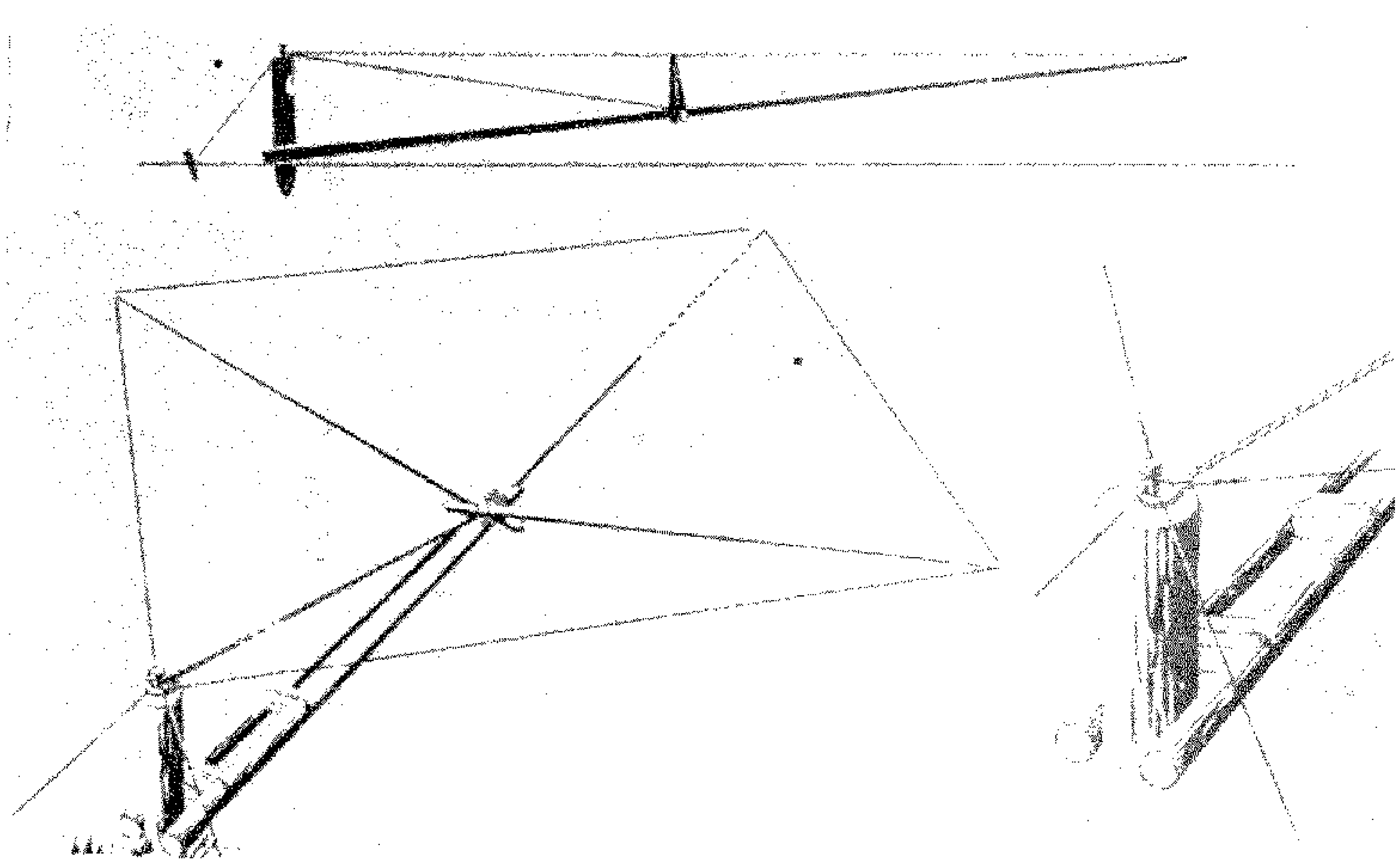

الرمي ، ثم إخفاؤه ثانية بعد الرمي ، شريطة أن تكون عملية إظهار السلاح واخفائه سريعة لا تستغرق سوى عدة ثوان .

ويستخدم لاخفاء الاسلحة م/ط عدة أنواع من السقوف التي يشترط فيها أن تغطي موقع السلاح ، والسترة الترابية الموضوعة حوله ، مع الانتباه الى تغطية الخندق الذي يصل الموقع بالخندق الرئيسي بسقف ثابت .

وهناك **السقف القابل للطي** . ويستخدم هذا السقف في الأراضي المنبسطة . وهو عبارة عن اطار من الأخشاب أو أغصان الشجر ، مغطى بشبكة مزركشة أو خيش مبرقش ، مثبت على الأرض بأوتاد متمفصلة مع الإطار الخشبي . يأخذ السقف الوضع الافقي عندما لا يكون هناك أي خطر جوي ويكون ارتفاعه عن الارض في هذه الحالة ٥٠ — ٦٠ سنتمتراً . ويكسى بالاعشاب أو المــواد المماثلة لطبيعة الأرض . وعندما يستعد السلاح للرمي يطوى السقف عن طريق جر اطرافه بحبل .

ويستخدم في الأراضي المنبسطة أيضاً **السقف الدوار** . وهو عبارة عن إطار خشبي على شكل شوكة مثلثة الأسنان تثبت نهايتها على محور تدور حوله ، وتغطى بشبكة تمويه مزركشة أو غطاء من الخيش المبرقش ، ويوضع فوقها أعشاب أو مواد مماثلة لطبيعة الأرض . ويكون ارتفاع السقف عن سطح الأرض ٥٠ — ٦٠ سنتمتراً . ويبقى السقف الدوار فوق السلاح طالما لم يظهر أي خطر جوي . وعندما يستعد السلاح للرمي يجر السقف من الجانب بحبل فيدور حول محوره كاشفاً السلاح . ويمتاز هذا السقف عن سابقه بأنه لا يكسر الاعشاب من حوله عند الفتح نظراً لأنه يبقى مرتفعاً عن سطح الأرض بشكل دائم .

وعندما تكون الأرض متعرجة أو مغطاة بشجيرات مبعثرة يستخدم **السقف القابل للفتح** . وهو عبارة عن غطاء مؤلف من قوسين مصنوعين من أغصان الشجر . ويثبت عليهما شبكتين مزركشتين أو خيش مبرقش . وتثبت اطراف الشبكتين على الأرض بأوتاد ، كما تربط على القوسين بالحبال . وتكون اطراف القوسين متمفصلة مع اوتاد مغروسة في الأرض . وعندما يكون السقف مغلقاً يثبت من الأعلى بكلابة مزدوجة ويأخذ شكل دغلة أو ثنية من ثنيات الأرض وخاصة اذا غطي بأغصان أو أعشاب منسجمة مع الارض المحيطة . وعند الرغبة في الرمي تنزع الكلابة ويفتح القوسان إلى الجانبين ، فيظهر السلاح ، ويصبح جاهزاً للرمي .

أما في المدن ، حيث توضع بعض الاسلحة المضادة للطائرات على اسطح المنازل ، فان من الضروري حماية هذه الاسلحة بجدار من اكياس الرمل ، وتمويه السلاح واكياس الرمل المحيطة به بغرفة مزيفة من القماش أو الخشب ، يرسم على جدرانها نوافذ وباب . بحيث تبدو وكأنها غرفة منعزلة على السطح . ومن الضروري أن تكون هذه الغرفة المزيفة قابلة للفتح بسرعة (عدة ثوان) . ولذا فهي تقسم إلى عدة أقسام متمفصلة . تبقى الغرفة المزيفة معلقة بصورة مستمرة ولا تفتح إلا عند الرمي . وتكون متصلة مع البناء بثقب مفتوح في السقف يؤمن وصول السدنة والذخائر الى الغرفة المزيفة عبر سلم خشبي .

هـ – **تمويه الهاونات** : يبدأ تمويه الهاونات بحسن اختيار مواقعها . وافضل المواقع الغابات والبساتين والأودية وثنيات الأرض التي تؤمن اخفاء لهب الرمي ليلا ، واخفاء السلاح عن الرصد نهاراً . ويشمل تمويه الهاونات : تمويه موقع السلاح واكداس الذخيرة وصناديق القنابل الفارغة التي تشكل قرائن دالة ، وتمويه الخندق الذي يصل موقع الهاون مع الخندق الرئيسي .

يموه الهاون في الهجوم والدفاع المعد على عجل بواسطة **الغطاء السريع** الذي تحدثنا عنه في فقرة تمويه الرشاشات والاسلحة المضادة للدبابات ، وبواسطة السقوف المختلفة **(القابل للطي ، والدوار ، والقابل للفتح)** التي تحدثنا عنها في فقرة تمويه الاسلحة المضادة للطائرات .

وبالاضافة الى ذلك ، فان من الممكن تمويه الهاون في الأراضي المنبسطة بواسطة **السقف المستوي النظامي** . وهو عبارة عن غطاء أفقي من شبكة تمويه مزركشة ، أو من الخيش المبرقش . ويثبت الغطاء على اطار سلكي مشدود على أعمدة مغروسة في الأرض . ويكون للشبكة في منتصفها ، وباتجاه الرمي ، فتحة مثبتة بكلابات أو ملاقط سهلة الفتح . ولا تفتح إلا عند بدء الرمي .

وإذا لم تتوفر المواد الصناعية للتمويه (شبكات ، خيش ... الخ) ، أمكن تمويه الهاون في الأراضي المنبسطة بواسطة **السقف المستوي المبتكر** . وهو عبارة عن سقف من الخشب أو التوتياء أو الاغصان المتشابكة ، محمول على اكياس رمل ، ومغطى بالاتربة والاعشاب والحصى حسب طبيعة الأرض . ولا يكون السقف كاملا كسقف الرشاشات ، بل يترك قسم منه مفتوحاً للرمي مع مراعاة زاويتي الرمي

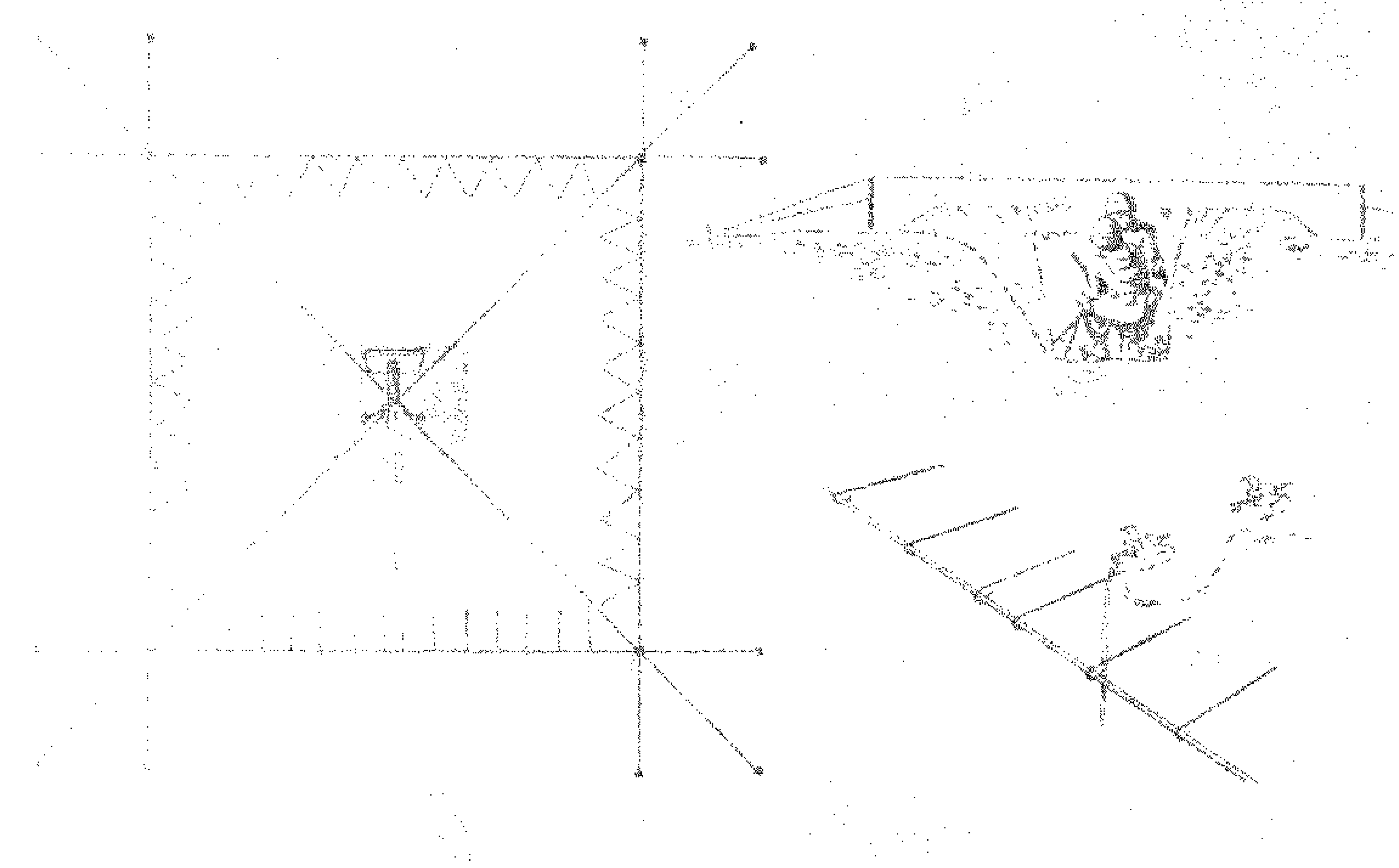

سقف لمربض هاون

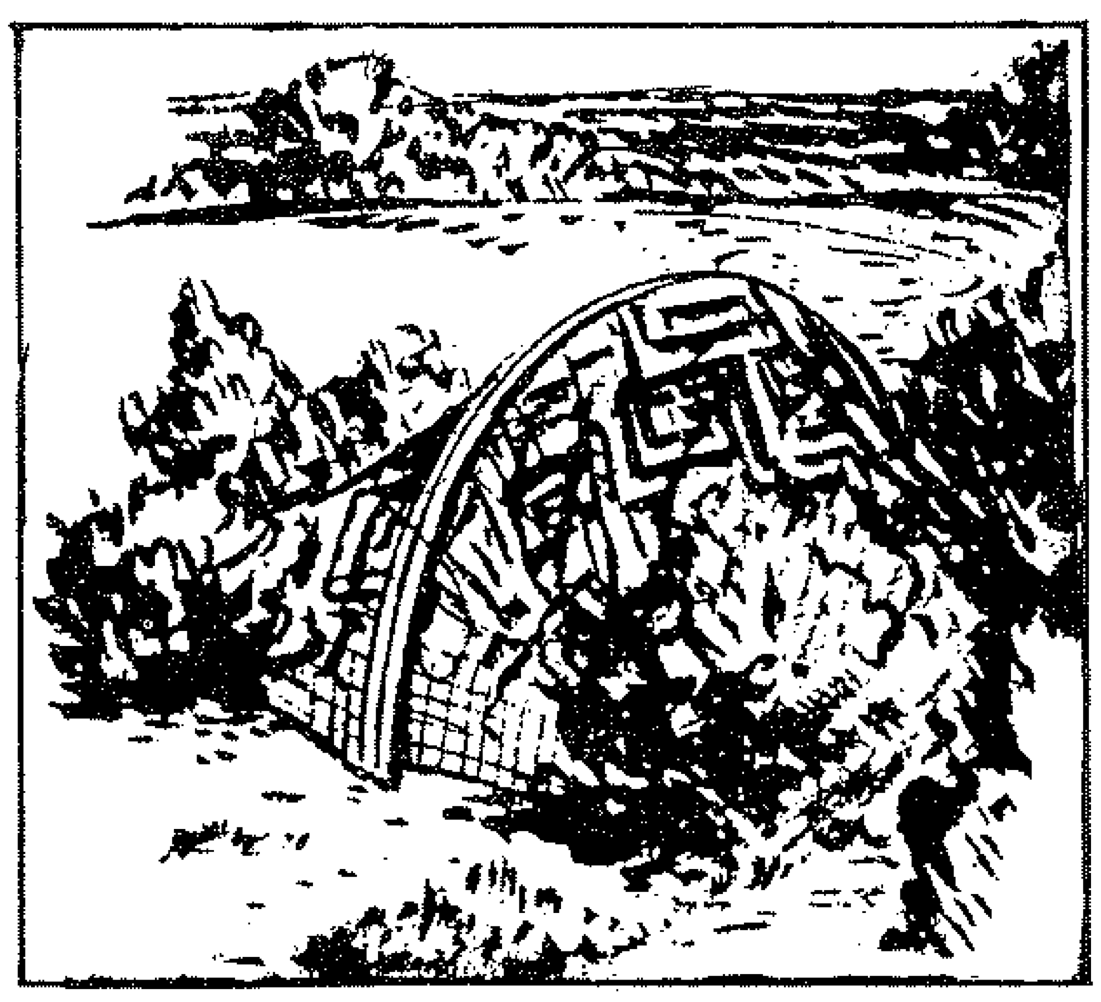

سقف محدب قابل للفتح

تمويه حفرة هاون

الكبرى والصغرى . وتغطى الفتحة بخيش مبرقش حتى لا يظهر ظل الفتحة على الصور الجوية على شكل مستطيل أسود . ولا يرفع الخيش إلا عند الرمي .

لا يقتصر تمويه الهاونات على تمويه السلاح وحفرته وذخيرته فحسب ، ولكنه يتطلب أيضاً تمويه الوميض الناجم عن الرمي ليلا . ولاخفاء هذا الوميض عن انظار الرصاد الارضيين والجويين ، توضع الهاونات وراء ستر عال ، ويعد إلى جوارها ، وعلى مسافة ٥٠٠ ستر على الأقل مجموعة مهندسين تقوم خلال الرمي بتفجير عبوات صغيرة (١٠٠ – ٢٠٠ غ) ، بشكل يلفت انظار العدو ، ويدفعه إلى الاعتقاد بأن مكان تفجير العبوات هو موقع الهاونات .

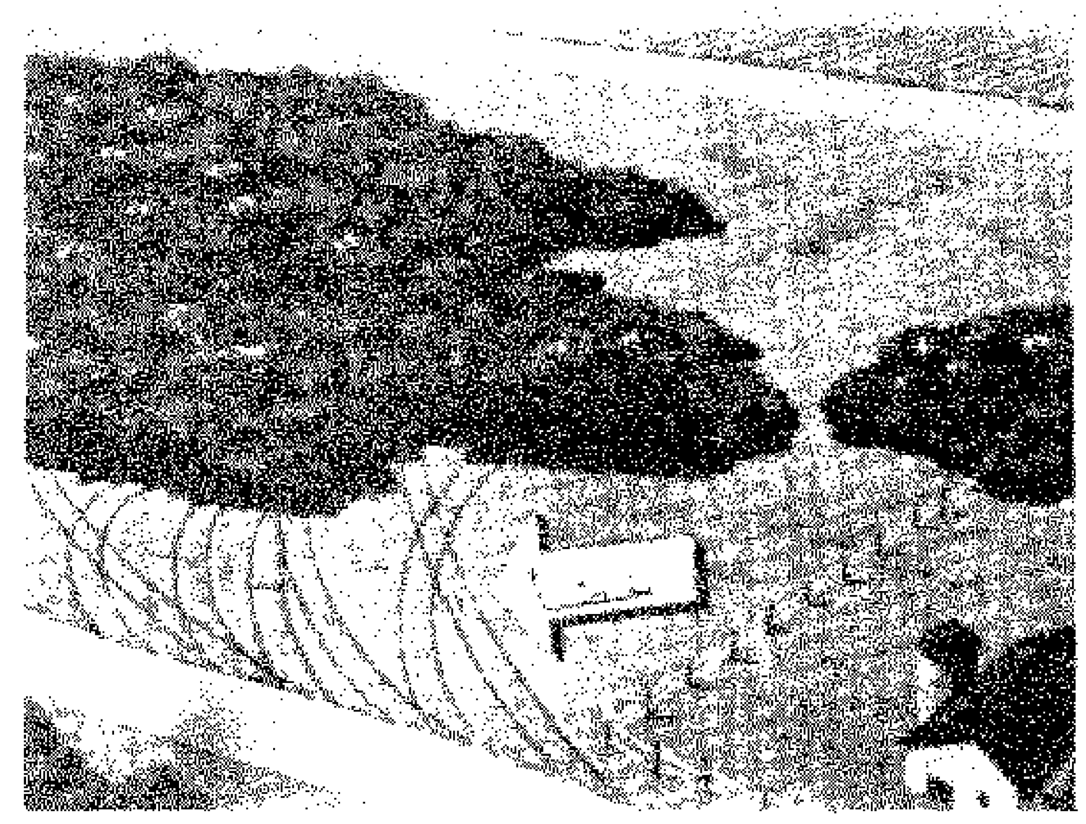

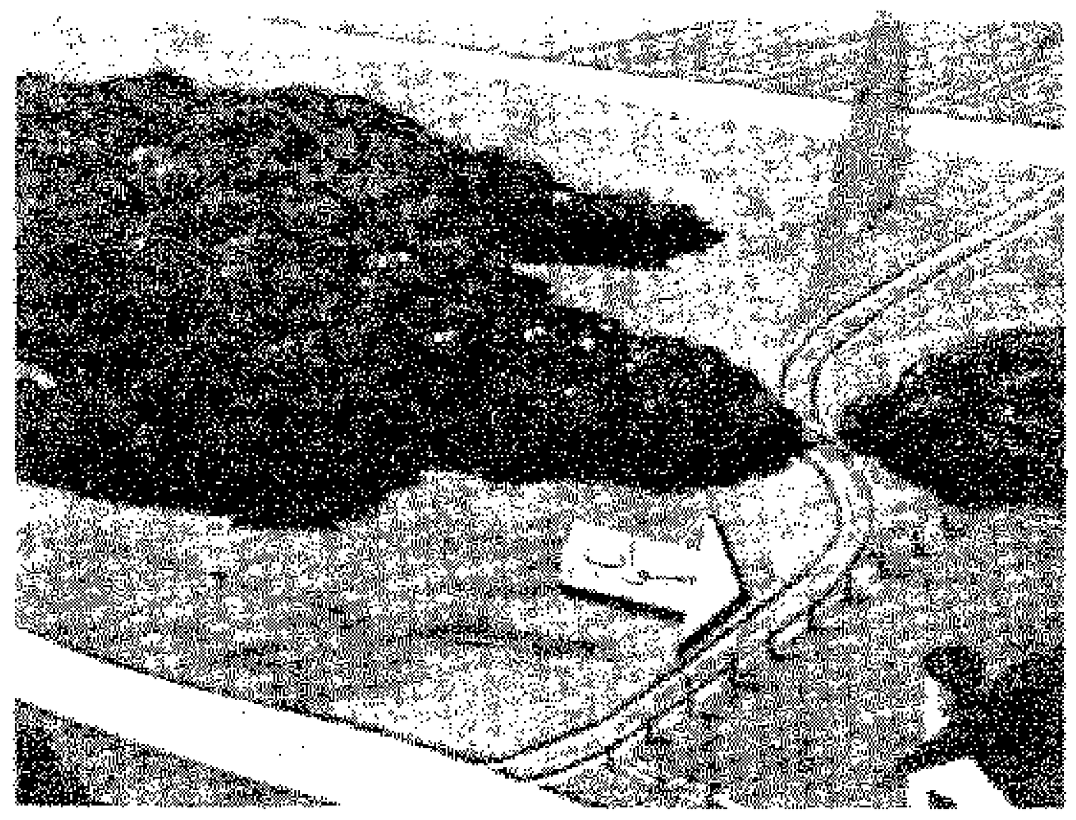

آثار العجلات تكشف الموقع

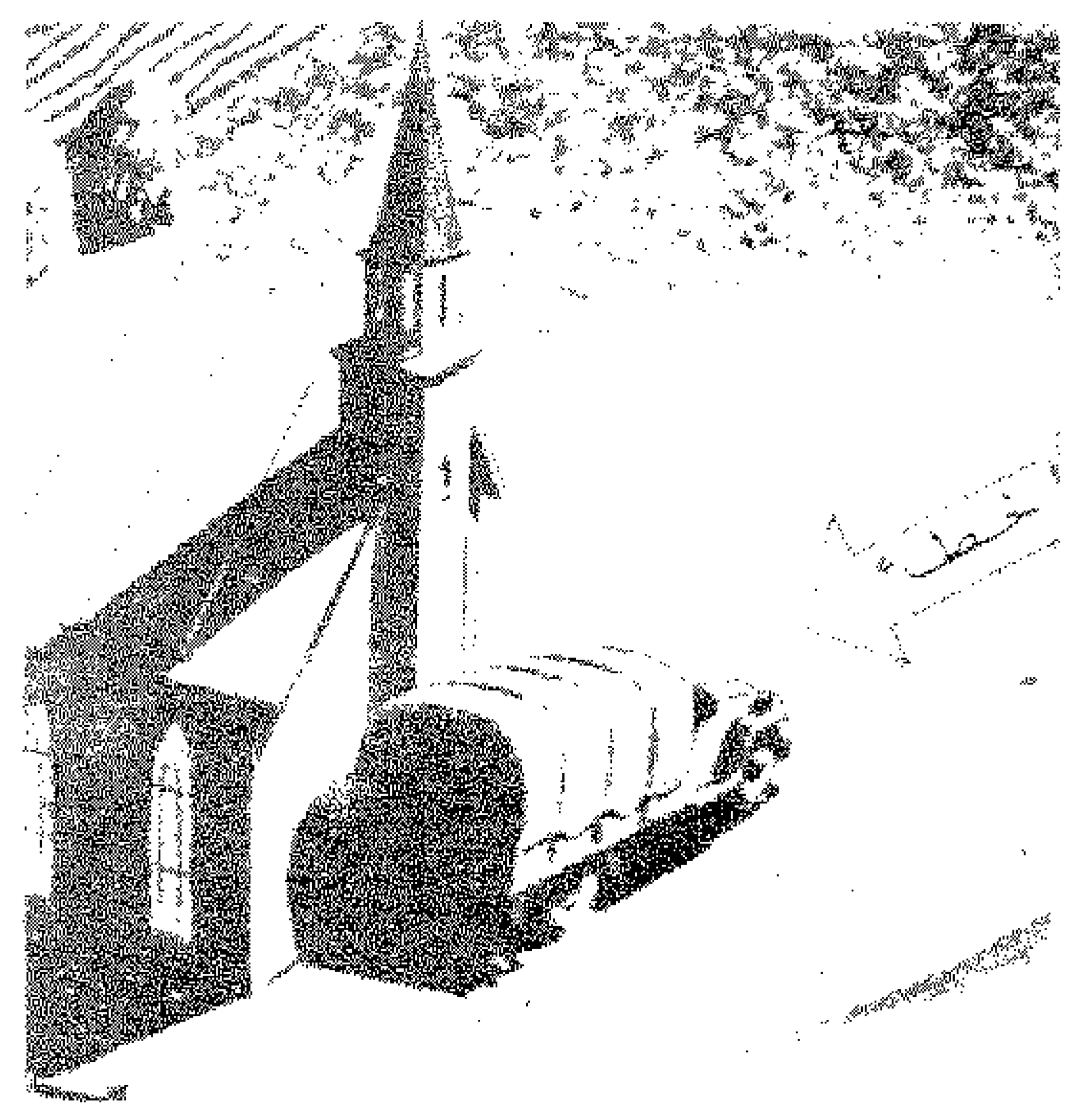

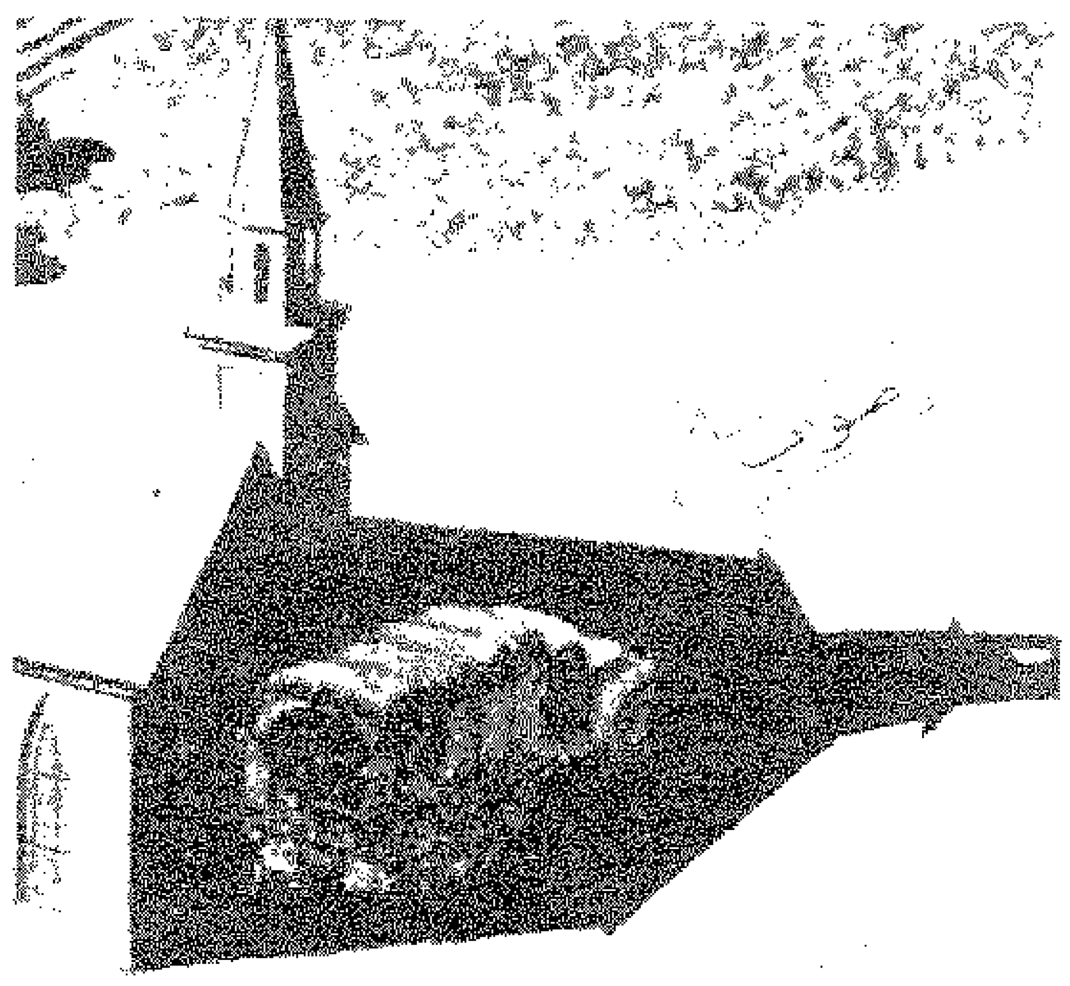

الإفادة من الظل

إخفاء اللمعـــان

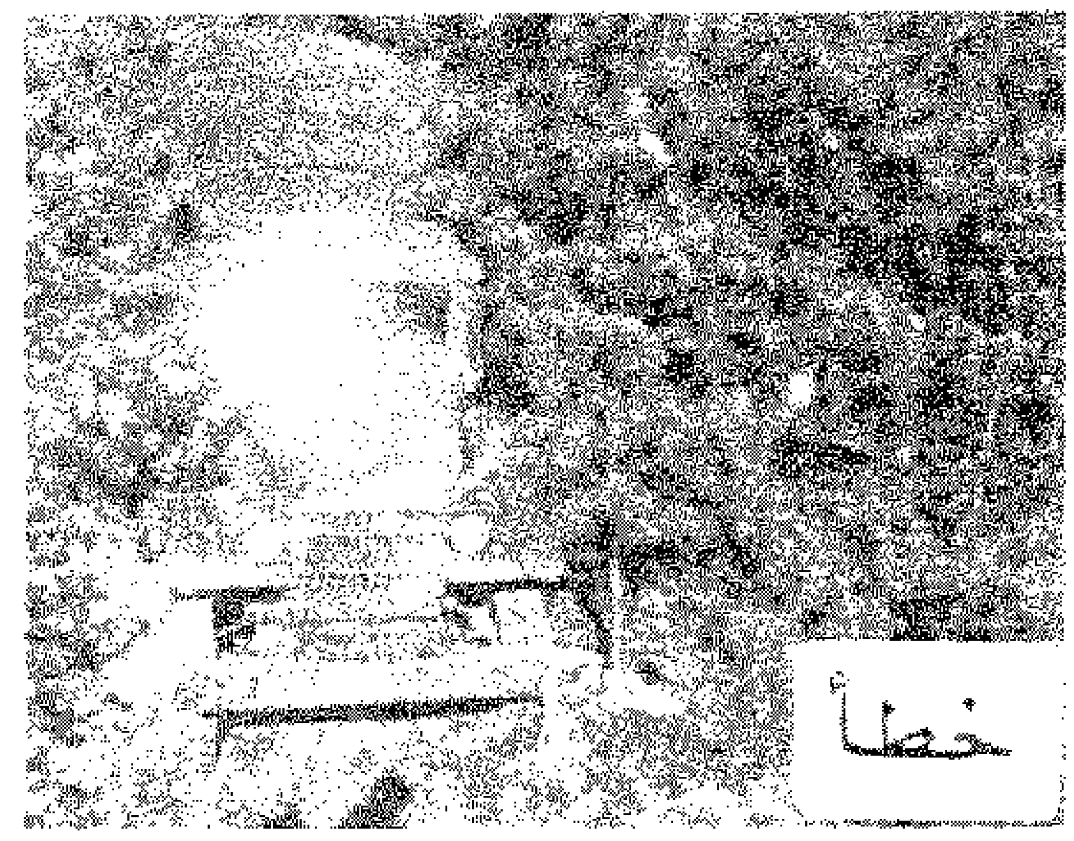

و – تمويه الآليات : يعتمد تمويه الآليات على تمويه الآلية نفسها واخفاء آثار عجلاتها . وهو مهمة اساسية من مهمات سائق الآلية وسدنة الدبابات والمدافع ذاتية الحركة . ويتضمن تمويه الآلية نفسها كافة التدابير الرامية الى اخفاء لمعانها وظلها وشكلها ، ودمج الآلية مع المنظر المحيط بها .

١ – اخفاء اللمعـــان : ان انعكاس اشعة الشمس على زجاج السيارة الامامي وزجاج الانوار وكابينة السائق اذا كانت مبلولة ، او حتى على دهان السيارة اللماع نفسه ، يكشف السيارة من مسافة بعيدة . ويتم اخفاء هذا اللمعان بتغطية زجاج السيارة الامامي باغصان الاشجار ، او بستارة قماشية يمكن وضعها على الزجاج ورفعها بسرعة . كما يمكن استخدام الطين لقتل لمعان زجاج الانوار الامامية وزجاج السيارة الامامي ، على ان يترك في الطين فتحة تساعد السائق على الرؤية . ومن الضروري عدم استخدام عربات او مقطورات مدهونة بدهان لماع عاكس لنور الشمس .

٢ – اخفاء الظل : ولتحقيق هذا الاخفاء ينبغي التمييز بين الظلال التي تخفي والظلال التي تكشف وتأتي الأولى من تضاريس الأرض ، او تكون ناجمة عن ابنية واشجار وجدران ... الخ . وتبدو هذه الظلال من الجو سوداء أو رمادية قاتمة لدرجة تجعل الآليات المندمجة فيها غير مرئية تقريباً . اما الثانية فتأتي من الآليات نفسها . ويستند استخدام الظلال في التمويه الى مبدأين هما : الإفادة من الظلال التي تخفي . واخفاء الظلال التي تكشف .

وتتم الافادة من الظلال التي تخفي بوضع الآليات في هذه الظلال شريطة الانتباه الى دوران الظلال مع ارتفاع الشمس في السماء . وافضل مكان لوضع الآلية في البلاد الواقعة في النصف الشمالي من الكرة الارضية هي الطرف الشمالي من جسم يكون ارتفاعه اعلى من ارتفاع الآلية . ذلك لان الظل في هذا الطرف يبقى اطول مدة خلال النهار . اما الاطراف الشرقية والغربية والجنوبية فهي ظليلة خلال بعض الساعات فقط ، ومحرومة من الظل خلال ساعات اخرى . ويجري اخفاء الظل الكاشف بوضع الآلية في ظل جسم مرتفع بشكل يكون ظله اكبر من ظل الآلية نفسها . اما اذا كان الجسم قليـــل الارتفاع ، وكان ظله صغيراً فان من المفضل وضع الآلية بشكل يتكسر فيه ظلها على الجسم . ولا ينبغي الاهتمام باخفاء ظل الآلية الخارجي فحسب ، بل لا بد من اخفاء الظلال الداخلية ايضاً : اي اخفاء ظلال كابينة السائق ، وما تحت رفارف

العجلات ، والفتحة الخلفية . مع استخدام المواد الطبيعية والاصطناعية والدهانات لقتل الظل .

٣ – اخفاء الشكل : ترتسم الآلية على المنظر الخلفي بشكل واضح قابل للتمييز نظراً لتناقضه مع الطبيعة التي لا تضم اشكالا هندسية منتظمة . لذا فان من الضروري تشويه الخطوط المستقيمة والسطوح المستوية ودوائر العجلات ، وذلك باستخدام المواد الطبيعية او الاصطناعية بالاضافة الى تشويه الشكل بالالوان ، كما سنرى في فقرة استخدام الالوان .

٤ – اخفاء اللون : وهو يتم باعطاء الآلية لوناً ينسجم مع طبيعة الارض المحيطة مع استخدام المواد الطبيعية والدهانات الاصطناعية . ويدخل في المواد الطبيعية في هذا المجال التراب والتبن واوراق الشجر (حسب طبيعة الارض) ، على ان تلصق فوق الآلية بمساعدة مادة لاصقة هي شحم السيارات المستعمل او الصمغ المصنوع من أوراق الشجر بعد غليها .

٥ – اخفاء آثار العجلات : ان آثار العجلات من اخطر ما يكشف الآليات .. فهي تكشف مكان الآلية المنفردة المموهة ، كما تكشف وجود تجمع آليات في مكان مخفي (غابة مثلا) . ولاخفاء الآثار ينبغي عدم الانتقال من الطريق العام الى مكان الاختفاء عبر ارض مكشوفة بل السير على محاذاة الظلال . او على محاذاة خطوط الارض الموجودة سابقاً . والدخول الى مكان الاختفاء في نقطة واحدة مع متابعة الآثار لتبدو وكأنها متجهة نحو هدف آخر . واذا اضطرت الآلية الى رسم أثر قصير لعدم وجود حل آخر للوصول من الطريق العام الى مكان الاختفاء ، او لخطأ ارتكبه السائق ، فان من الضروري اخفاء هذا الاثر عن طريق النبش (ارض طينية) ، او نثر اوراق الشجر والاغصان (غابات) ، او التسوية (رمال) .

ان من الممكن اخفاء الآلية عند التوقفات القصيرة عن طريق تغطيتها بشبكات التمويه النظامية المزركشة التي تنشر فوقها بشكل يشوه شكلها ويخفي لونها ولمعانها ، كما يمكن استخدام المواد المحلية التي توضع فوقها الآلية ، مع اختيار المكان الملائم لاخفاء ظلها . ويمكن اللجوء في المدن الى اخفاء الآليات داخل المرائب المدنية وتحت سقوف المنازل المهدمة جزئياً . اما في التوقفات الطويلة ، فأن من الممكن اخفاء الآلية تحت سقف محدب او مستو او مائل مصنوع من الشبكات او المواد المحلية . ولا تستطيع الشبكات او الستائر اخفاء الآليات في الارض الجرداء أو الصحراوية إلا اذا كانت

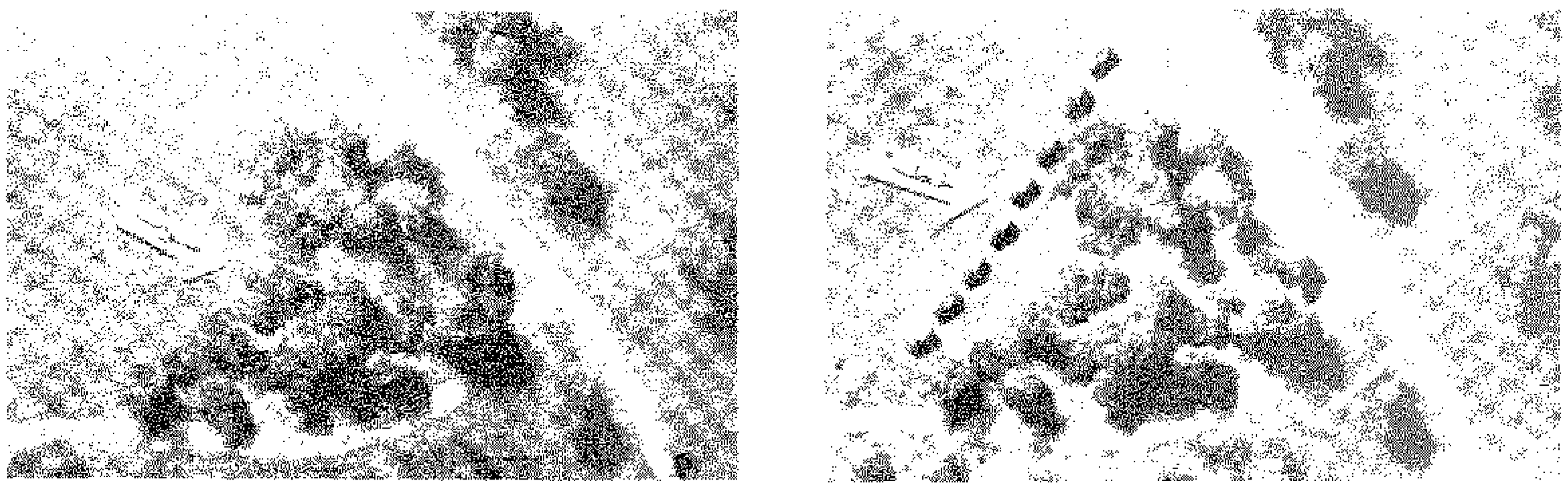

إخفاء رتل آلي في دغل

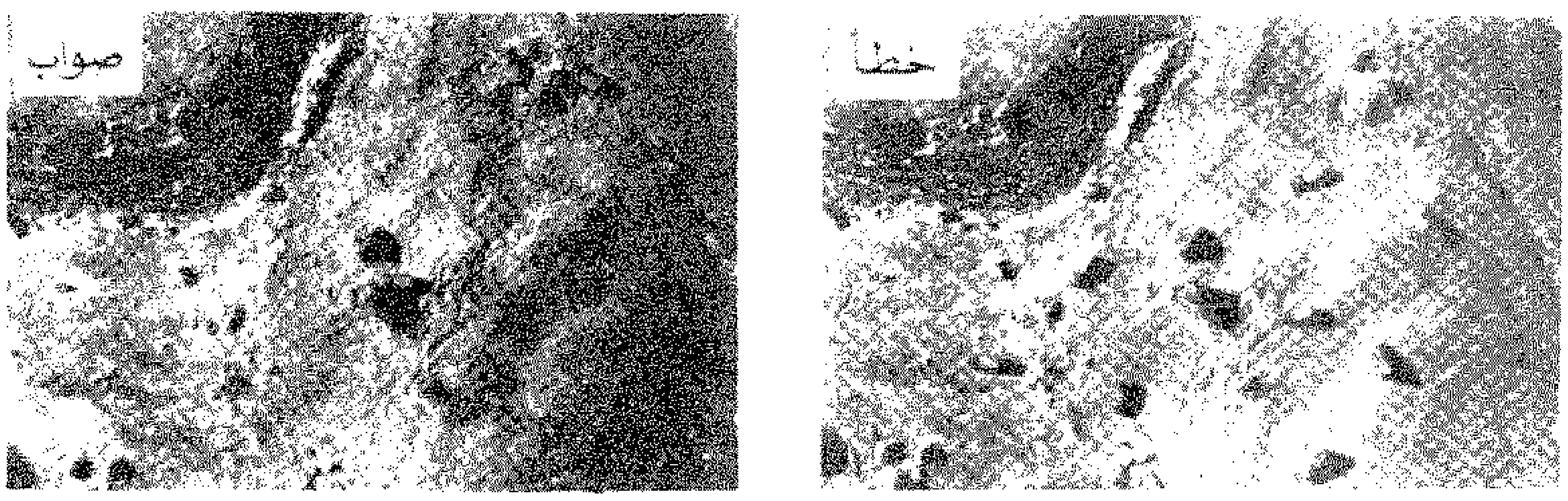

انتشار الآليات في أرض جرداء

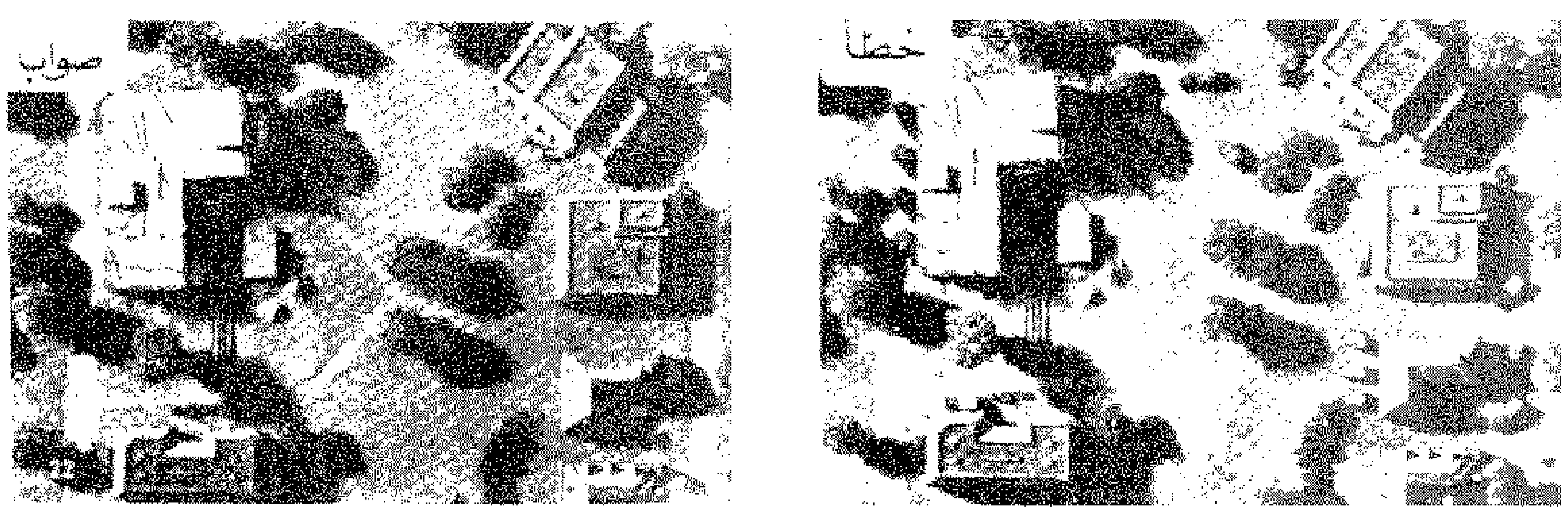

انتشار الآليات في المدن

انتشار الآليات في أرض زراعية

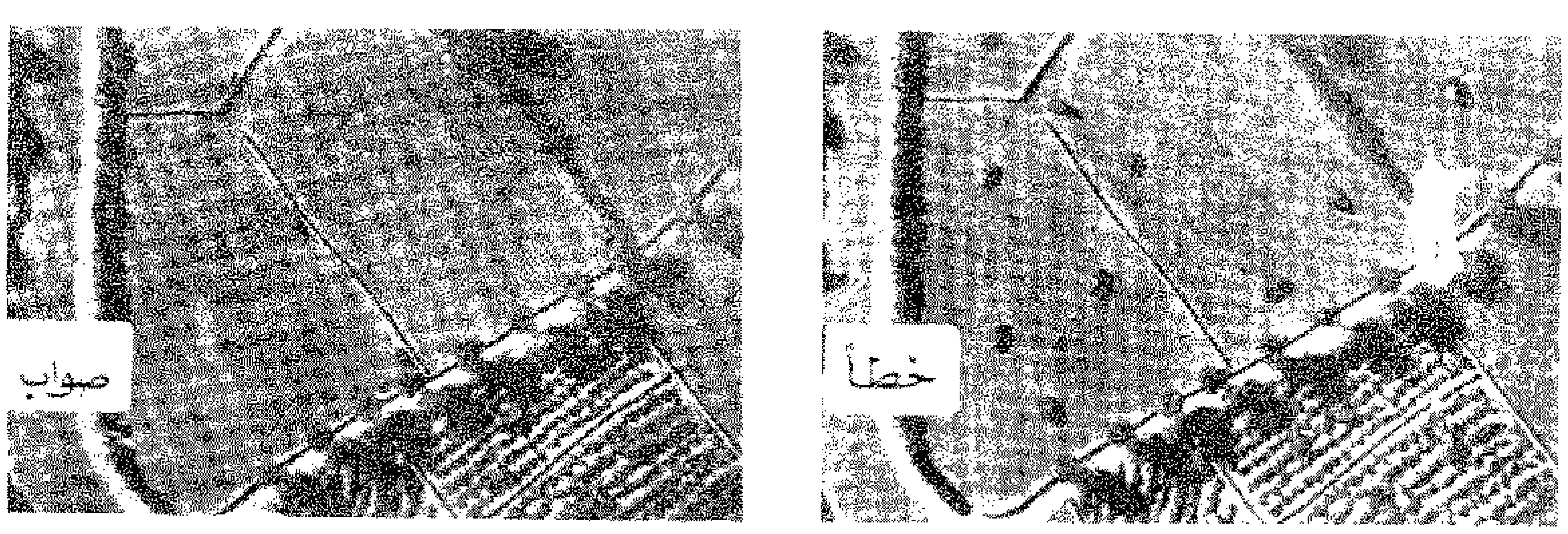

الآلياتموجودة داخل حفرة غايتها تخفيف ارتفاع الآلية الى أدنى حد ممكن ، مع الافادة ايضاً من ثنيات الارض .

لقد كان اتخاذ تدابير التمويه المذكورة آنفاً عملا كافياً لاخفاء الآلية عن الرصدين البري والجوي . ولكن تطور وسائط الاستطلاع الاليكتروني والحراري والسمعي جعل التدابير السابقة غير كافية ، وفرض على الآليات استخدام عاكسات معدنية ومصادر حرارية في مكان بعيــد عن مكان الآلية بغية تشويش الرصدين الحراري والاليكتروني . كما فرض على الآليات المتحركة استخدام اساليب التشويش على أجهزة التصنت المعادية (انظر الحرب الالكترونية)

ز – تمويه أماكن تجمع الآليات : يعتبر هذا التمويه من مهمات قائد الرتل المسؤول عن مكان تجمع الآليات . وهو يعتمد قبل كل شيء على حسن اختيار المكان الذي يؤمن تبعثر الآليات والافادة من طبيعة الأرض . وكلما كانت الأرض متقطعة كثيرة الخطوط والنباتات والظلال كلما غدت أفضل لتأمين الإخفاء . ثم يأتي اختيار خطوط سير الآليات داخل المكان ، ونقاط الدخول والخروج ، وتحديد مكان الآليات حسب طبيعة الأرض (مشجرة، مزروعة ، مبنية ، جرداء) . ويكمل تمويه المكان باستخدام العاكسات المعدنية والمصادر الحرارية .

ومن الضروري جداً تطبيق انضباط التمويه المذكور في فقرة لاحقة ، والتحقق من أن الآليات لم ترسم على أرض المكان آثاراً دالة ، واذا كان جزء من الطريق الداخلة إلى مكان التمويــه أو الخارجة منه مكشوفاً يغطي هذا الطريق بالشبكات كما سنرى في فقرة تمويه الطرق ، أو يمدد نحو هدف آخر غير عسكري .

ح – تمويه الطرقات : يختلف هذا التمويه باختلاف طبيعة الرصد المعادي واختلاف اتجـــاه الطريق . ولتمويه اجزاء من الطرقات العرضانية القريبة من العدو ضد الرصد الأرضي ، يوضع على جانب الطريق جدران متقطعة من الخيش المثبت على أعمدة لحجب الحركة التي تتم على الطريق . واذا كانت الطريق العرضانية حيوية والجبهــة ثابتة ، تحجب الحركة بستارة ترابية على جانب الطريق تعدهـــا البلدوزرات .

ويتم تمويه الطرق العمودية على الجبهة ضد الانظار البرية بلوحات قائمة ومتعامدة مع الطريق ، ومحمولة على أعمدة عالية . وتستطيع هذه اللوحات إخفاء الحركة لأنها تقطع خط نظر الرصاد البريين .

أما التمويه ضد الانظار الجوية فيكون بتغطية

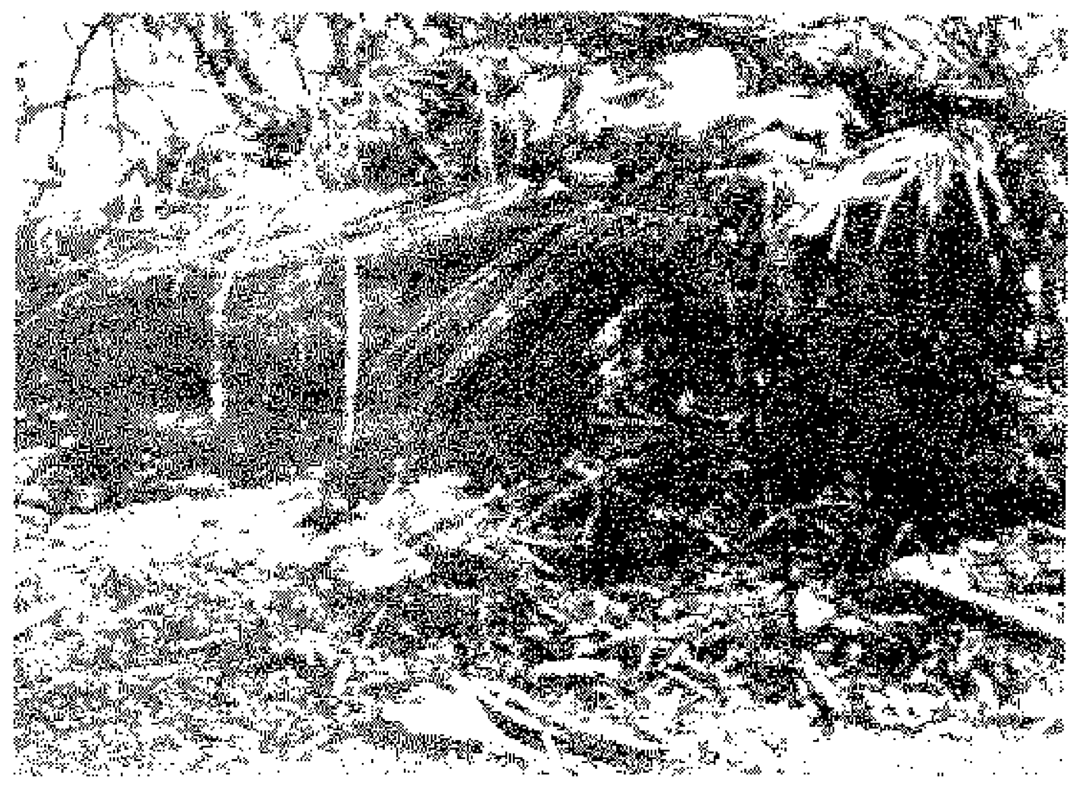

تمويه معقل في الأدغال

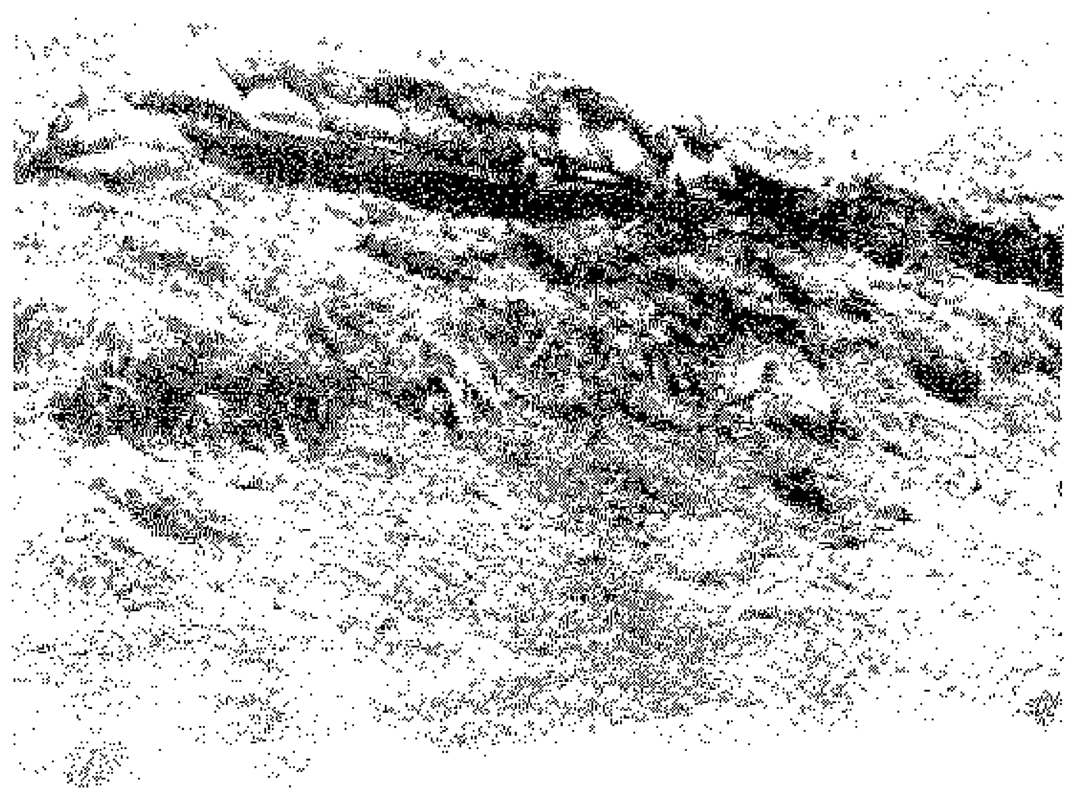

تمويه معقل في أرض جرداء

شبكة مرفوعة على أعمدة

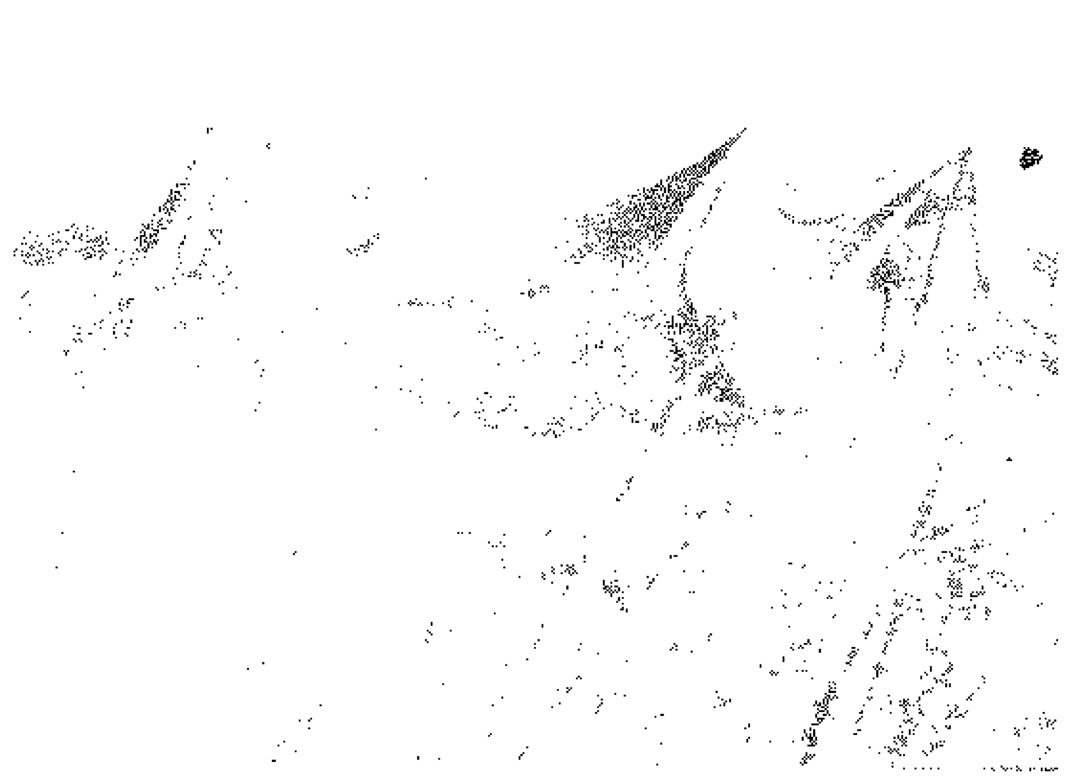

الوصلات الحساسة من الطريق بشبكات مزركشة مستوية تتناسب مع طبيعة الأرض . واذا كانت الطريق حيوية تكثر الحركة عليها نهاراً ، تجهز هذه الطريق على طولها بأماكن مموهة متباعدة (سقوف من الشبكات أو المواد المحلية ، اشجار مثنية ومكملة بشبكات ، بيوت فلاحين مزيفة ... الخ) لتلجأ إليها الآليات المنعزلة عند إعطاء إشارة الانذار الجوي.

وللتمويه ضد الرصد الحراري والاليكتروني ، يوزع على طول الطريق عاكسات ومصادر حرارية تشوش العدو وتجعل صوره الجوية غير مقروءة .

ط – تمويه المعسكرات واماكن الإقامة : لاختيار موقع مكان الإقامة أهمية كبيرة في تمويهه . وأفضل الأماكن هي البساتين والأحراش والوديان الصخرية الظليلة . ومن الضروري عند اختيار المكان الابتعاد عن الادغال المنعزلة ، والأماكن المطروقة ، والنقاط المعلمة . ويتم تمويه مكان الإقامة باتباع التدابير التالية : ١ – بعثرة الخيام واخفاؤها ودمجها مع الطبيعة عن طريق تبديل لونها ، وكتم لمعانها ، وتخفيض ارتفاعها ، وتشويه شكلها ، واخفاء ظلالها الخارجية والداخلية ، ٢ – عدم التجمع إلا تحت الاشجار أو تحت سقوف من الشباك المزركشة ، ٣ – إخفاء المطابخ وأماكن توزيع الطعام وتشتيت دخانها عبر سقوف الاغصان المتشابكة ، ٤ – تنظيم الدخول والخروج من مكان الإقامة والسير داخل المكان نفسه بشكل يمنع خلق مدقات (نياسم) دالة ، ٥ – السير داخل مكان الإقامة على المسالك القديمة وفي الظلال ، وعلى حدود منطقة مزروعة حتى لا ترتسم آثار الاقدام على الأرض ، ٦ – إخفاء الغسيل والبطانيات وكل الآثار التي تدل على وجود قطعة عسكرية ، ٧ – إخفاء الآليات ومقطورات المياه وجريكانات الماء والمحروقات في مكان ظليل بعد دهنها بلون ملائم ، ٨ – ردم الأوراق والصناديق والمعلبات الفارغة بصورة يومية ، ٩ – تمويه الأنوار وكتمها ، ١٠ – تطبيق قواعد انضباط التمويه .

ي – تمويه التحصينات : يتألف الموقع المحصن من مجموعة من الخنادق ، وخنادق المواصلات ، والمراصد ، ومعاقل الرمي ، ومقرات القيـــادة ، والمستودعات ، ومرابض الاسلحة الثقيلة . ولا يمكن إخفاء هذه المجموعة بكاملها عن الرصد الجوي . ولكن من الممكن إخفاء النقاط الحساسة (مرابض الاسلحة ، معاقل الرمي ، مقرات القيادة .. الخ) بشكل يحرم العدو من تحديد المكان الذي تشغله القوات ضمن شبكة الخنادق الممتدة على منطقة واسعة من الأرض . ولتحقيق ذلك ، يتم اعداد التحصينات

ومقرات القيادة ليلا ، ويكون المكان مغطى بشبكات تمويه مزركشة أو أية أغطيـة حتى لا يستطيع التصوير النهاري تحديد مكان العمل وتطوره ، ولا تنزع الشبكات أو السقوف إلا بعد انتهاء العمل وتمويه المكان وإزالة كل الآثار الدالة على وجود أعمال تحصينات .

ويبقى تمويه مقرات القيادة والمراصد ومعاقل الاسلحة والملاجىء غير كامل إلا إذا غطيت أجزاء الخنادق الواصلة بين الخندق الرئيسي وهذه النقاط . واذا كانت التغطية متعذرة يمدد الخندق ليبدو وكأنه خندق مواصلات عادي متجه إلى نقطة ما .

تبذل القطعات عناية خاصة لتمويه الحركة نهاراً (الحركة داخل الخنادق) وتمويه الانوار ليلا . وتمنع تجمع الآليات وعربات اللاسلكي قرب مقرات القيادة إلا إذا تحققت من اخفائها بشكل كامل .

ك – تمويه الطائرات واراضي الهبوط المتقدمة :

تموه الطائرات الواقفة على الأرض ببعثرتها ، ودهنها بألوان قاتمة ، وكتم لمعانها ، واخفائها تحت شبكات مزركشة متناسبة مع طبيعة الأرض المحيطة ، مع الافادة ما أمكن من التغطية الطبيعية التي تقدمها الأرض المجاورة لأرض الهبوط المتقدمـة . وتكون الشبكات منشورة فوق الطائرة ومرفوعة بأعمدة تشوه سطحها العلوي ، أو ممددة على شكل سقف مستو .

ولتمويه أراضي الهبوط المتقدمة تتخذ التدابير التالية : ١ – إخفاء الابنية المخصصة للطيارين والخدمات الفنية أو تشوه أو تعطى شكل بيوت عادية (انظر الخداع) ، ٢ – دهن أرض الهبوط بالالوان بحيث تبدو وكأنها أرض مزروعة أو محروثة . ولا يمكن للدهانات أن تحقق هذه الغاية إلا إذا خلطت بمواد طبيعية تعطي سطح أرض الهبوط قواماً مماثلا لقوام الأرض المحيطة ، ٣ – إخفاء الطائرات وصهاريج التموين بالمحروقات ، ٤ – الحفاظ على انضباط التمويه ، ٥ – إخفاء الرادارات داخل أبنية مزيفة تبدو كأبنية مدنية ، ٦ – إخفاء المدارج التي تصل أرض الهبوط الرئيسية مع أماكن وقوف الطائرات .

ل – تمويه مرابض المدفعية والصواريخ :

تشمل مرابض المدفعية والصواريخ مرابض الاسلحة نفسها ، ومستودعات الذخيرة ، وأمـاكن وقوف الآليات ، وأماكن إقامة السدنة ، ومهبط طائرة الرصد الجوي ، ولذا فان تمويهها عبارة عن عمل متعدد الجوانب ، يشبه الى حد بعيد ما ذكرناه في فقرات تمويه الهاون ، وتمويه الآليات ، وتمويه الطائرات واراضي الهبوط ، وتمويه اماكن الاقامة ، وتمويه

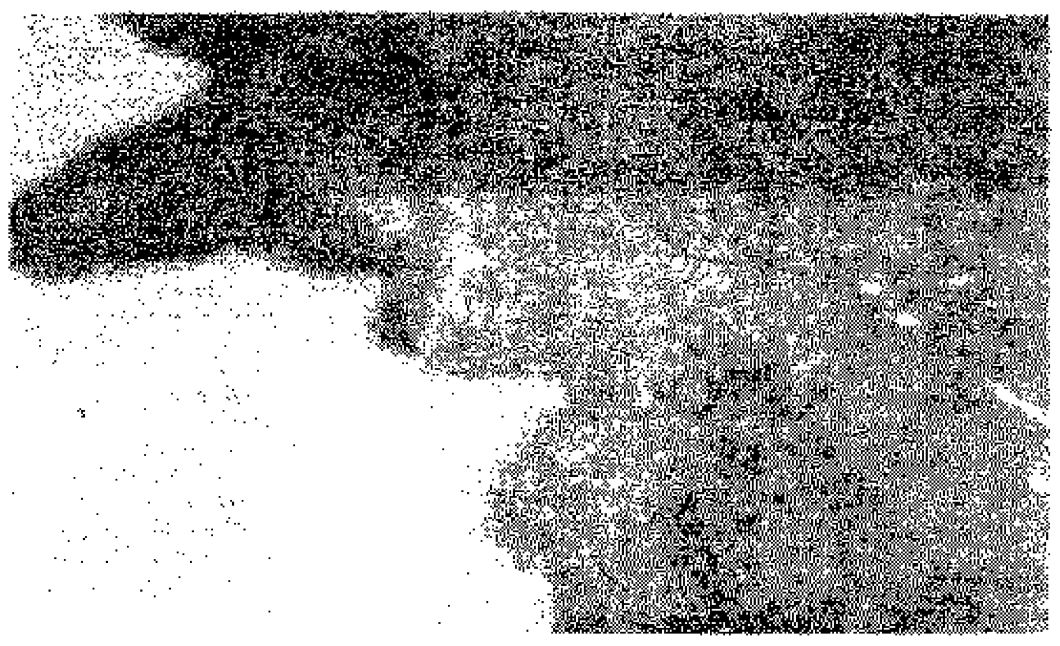

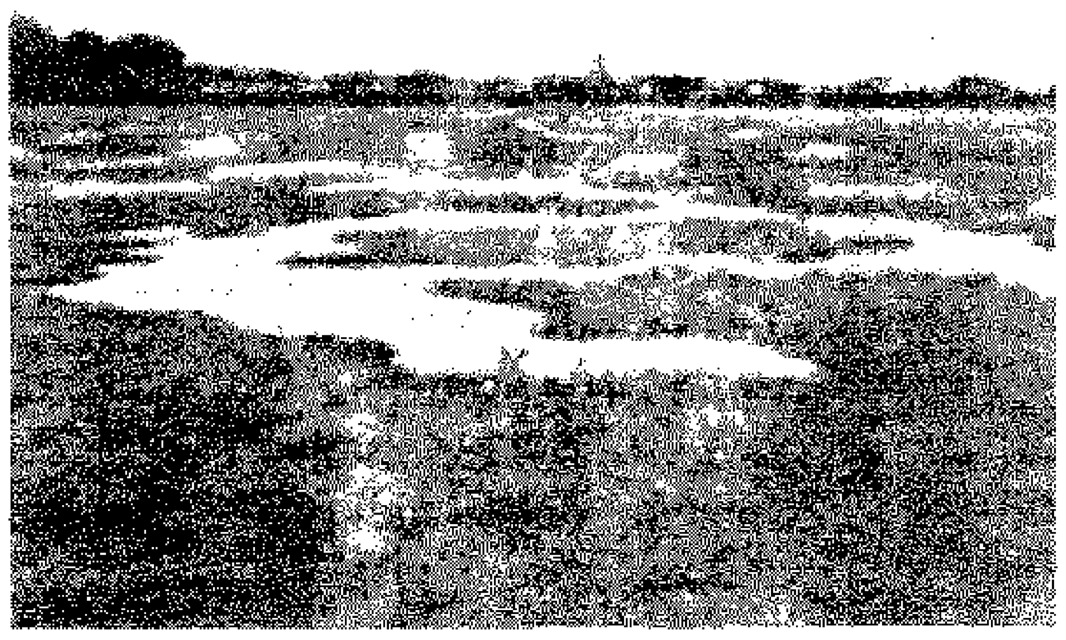

دهن أرض الهبوط بالالوان بحيث تبدو وكأنها أرض مزروعة أو محروثة.

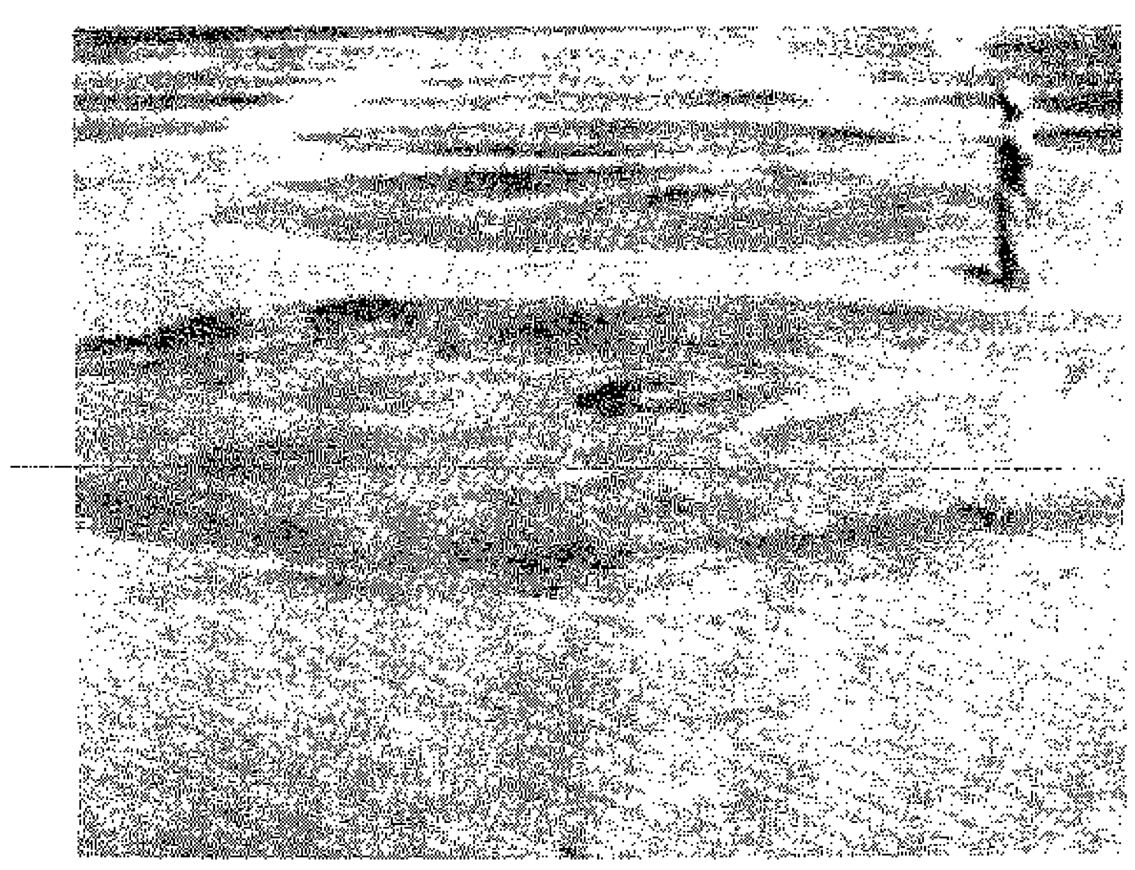

الخنادق . مع الانتباه بشكل خاص الى انضباط التمويه ، وتدابير إخفاء الوميض ليلا ، واستخدام المتفجرات خلال الرمي الليلي لجذب انظار العدو بعيداً عن مكان المربض الحقيقي .

م — تمويه مناطق الشؤون الادارية : تنشأ مناطق الشؤون الادارية على مقربة من الطرقات او المسالك القديمة حتى لا يؤدي دخول وخروج الآليات الى خلق مسالك جديدة تكشف مناطق الشؤون الادارية . ولتمويه هذه المناطق تطبق القواعد التالية : ١ — يجري اختيار منطقة الشؤون الادارية في مكان مخفي مع الافادة ما امكن من ثنيات الارض والتغطية الطبيعية ، ٢ — يتم تحميل وانزال المؤن والذخائر والمحروقات في منطقة الشؤون الادارية ليلا ، مع اخفات الانوار ما أمكن ، ٣ — تموه صناديق المؤن والذخائر وبراميل المحروقات قبل طلوع الضوء . وتخرج الآليات التي يتم تفريغها من المنطقة وتختفي في مكان بعيد حتى مساء اليوم التالي ، ٤ — عندما يكون من الضروري دخول الآليات الى المنطقة نهاراً ، يتم التحميل التنزيل في مكان مستور بشبكة مزركشة ، ٥ — توزع اكداس الصناديق والبراميل بمجموعات صغيرة تحت الاشجار وتغطى بشبكات التمويه ، ٦ — عندما تكون الأرض جرداء تكدس الصناديق على المنحدرات الصخرية وتغطى بالمواد المحلية لتبدو وكأنها جزء من هذه المنحدرات ، ٧ — يمكن تمويه الصناديق والبراميل في الاراضي الجرداء داخل حفر مغطاة بسقف من الشباك أو المواد المحلية وتستطيع الآليات دخول الحفرة للتحميل والتنزيل تحت السقف ، ٨ — عندما يكون في المنطقة خنادق مهجورة تصف الصناديق في قاع الخنادق لتبدو وكأنها جزء منها . ويستحسن في هذه الحالة دهن سطح الصناديق باللون الأسود ، ٩ — يمكن الافادة من خنادق التحصينات ذات الجدران المدعمة بنزع التدعيم واستبداله بصناديق مؤن وذخائر ، ١٠ — يمكن تكديس الصناديق بشكل تبدو فيه على الصور الجوية وكأنها خنادق ومساند اسلحة مهجورة ،

١١ — يمكن تكديس الصناديق بطبقة واحدة فوق مسلك (نيسم) ترابي غير مستخدم ، كما يمكن تكديسها لتبدو كفرع من مسلك ، بعد دهن سطحها العلوي بدهان من لون سطح المسلك ممزوج بمواد تعطيه قواماً مشابهاً لقوام سطح المسلك .

ن — استخدام الدهان : يستخدم الدهان في معظم أعمال التمويه بغية تحقيق خمسة أغراض هي : ١ — تأمين اندماج الاجسام مع لون المنظر العام المحيط بها ، ٢ — تشويه الاشكال والخطوط المنتظمة

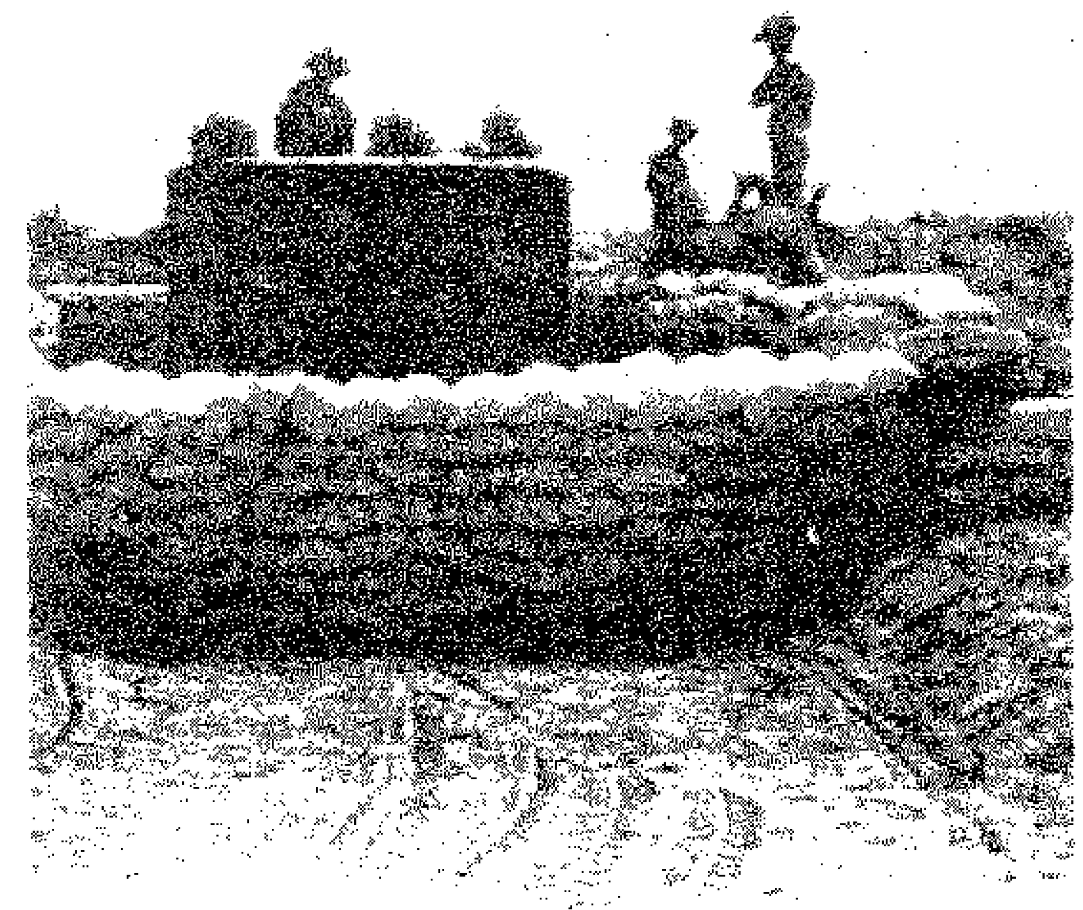

إخفاء عربة في منطقة الشؤون الادارية في الصحراء

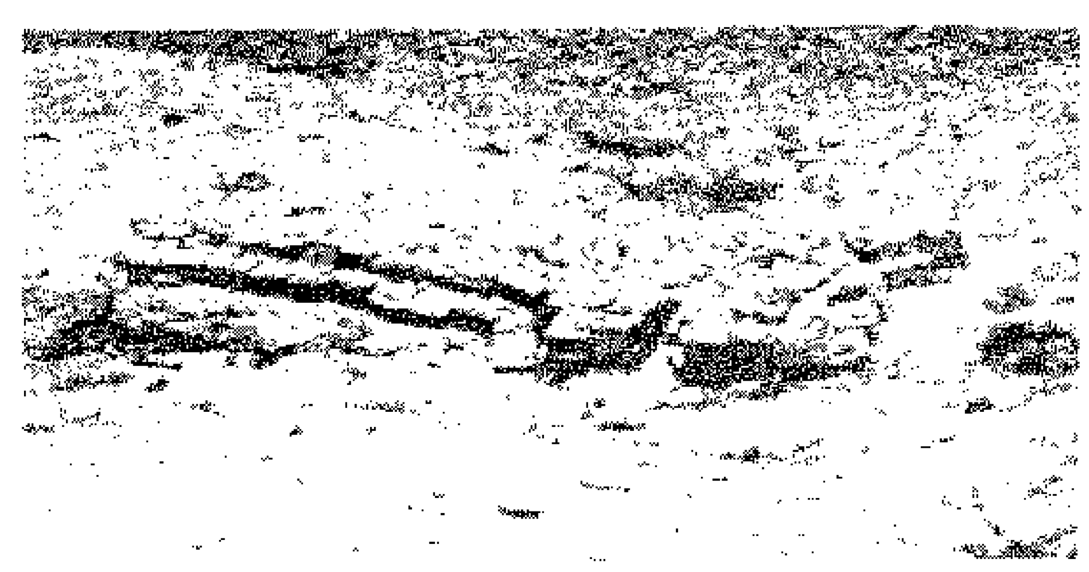

الصناديق على منحدر وفوقها صخور

استخدام الوديان لتمويه أكداس المواد

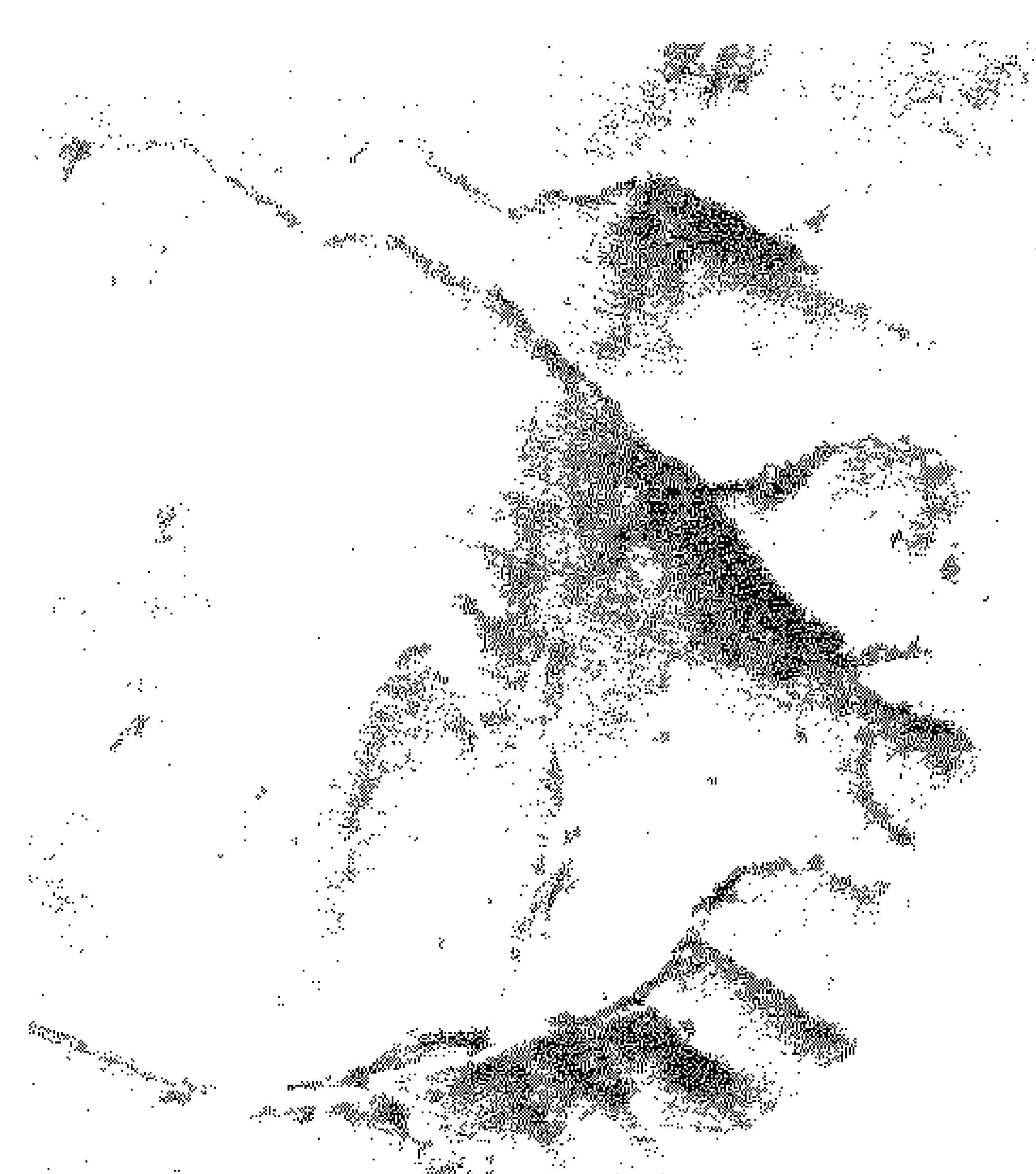

تكديس الصناديق لإعطاء شكل خنادق ومساند

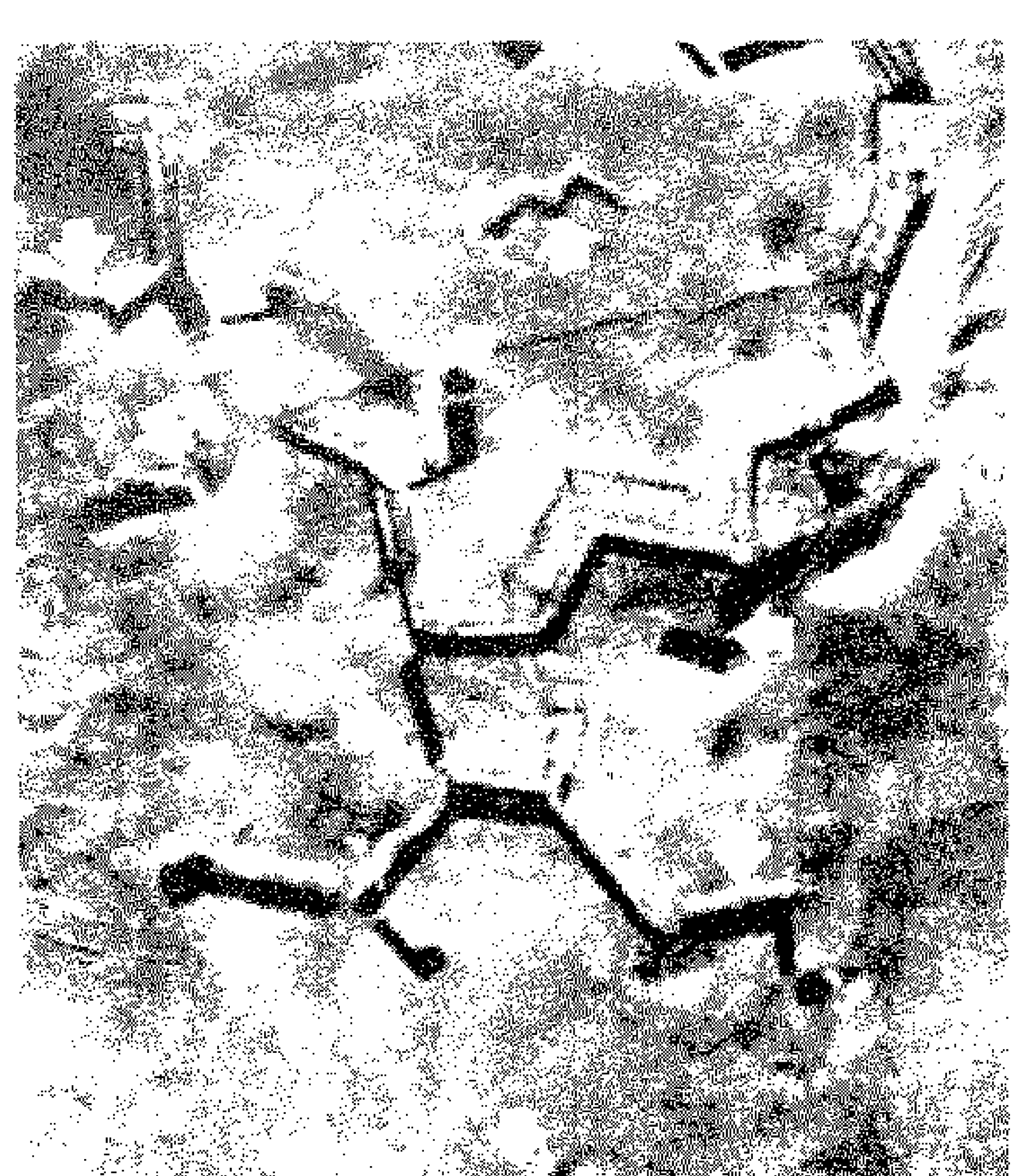

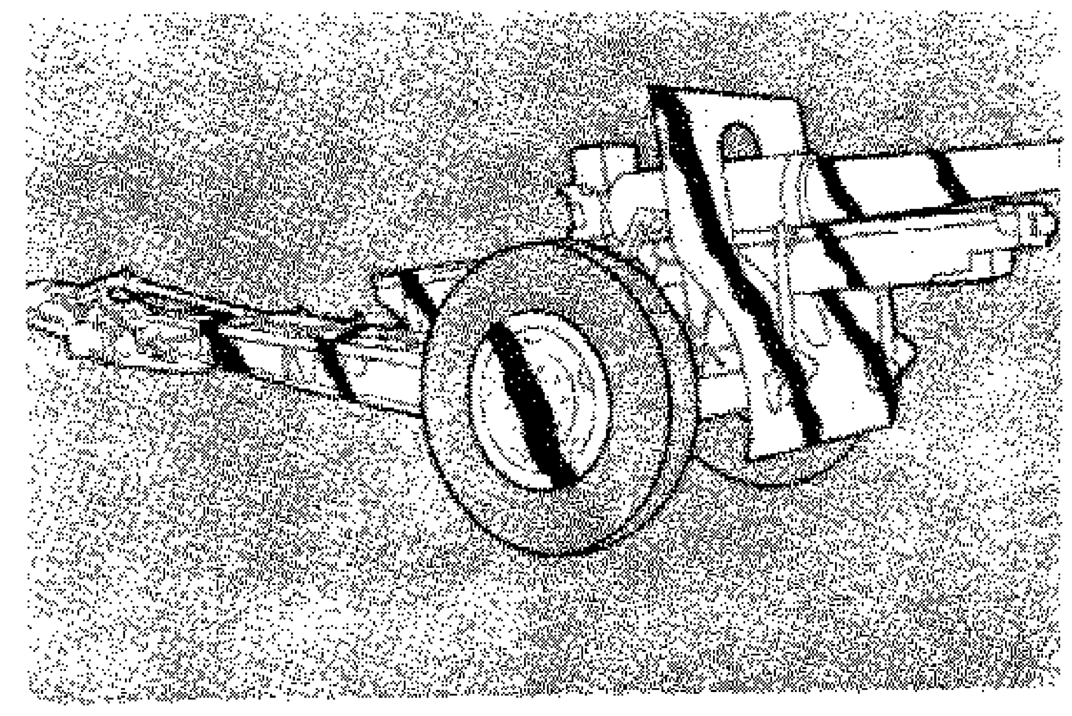

التشويه بالألوان

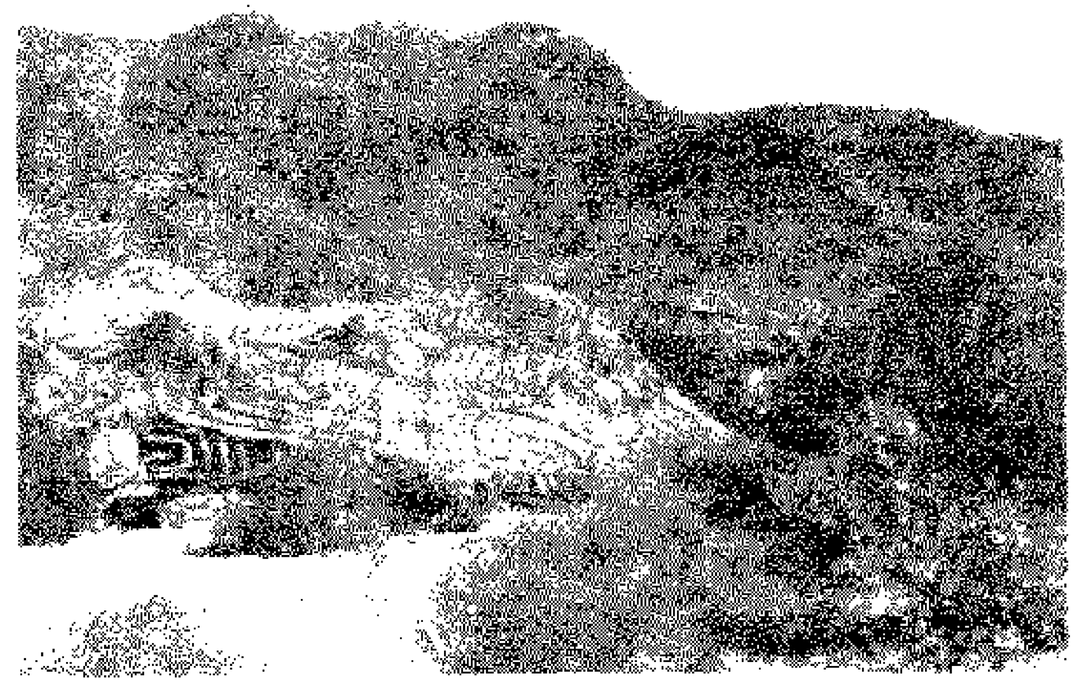

شبكة مزركشة فوق آلية

موقع تحت سقف مستوي

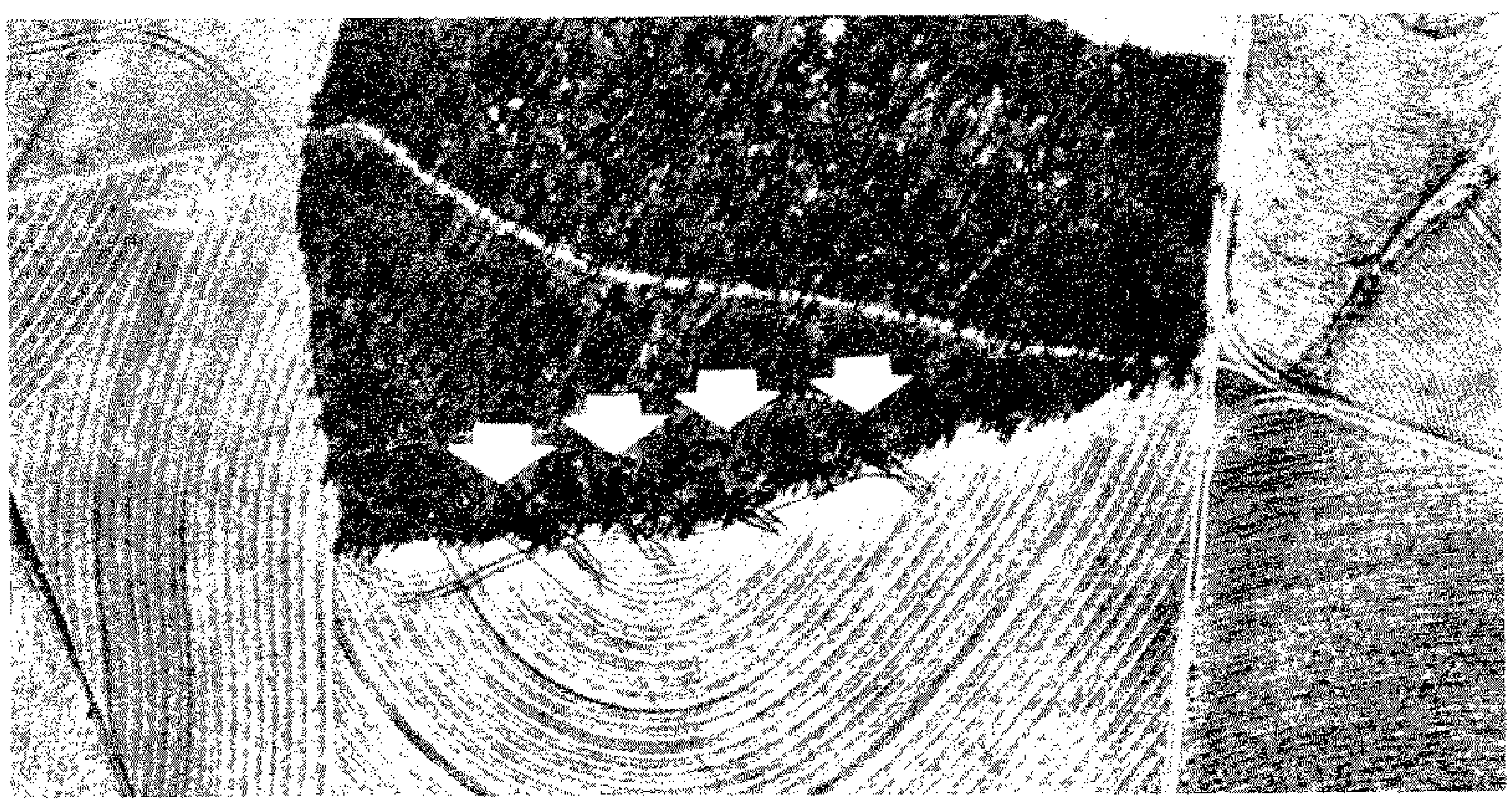

بطارية مدفعية مخفية تكشفها آثار العجلات

التي لا تتلاءم مع الطبيعة ، ٣ – رسم الظلال أو تخفيفها ، ٤ – الرسم على الطرقات ومهابط الطائرات لجعلها تبدو وكأنها أرض محروثة أو مزروعة ، ٥ – تحقيق الخداع عن طريق تغيير شكل الجسم أو إعطائه مظهر الجسم المدمر (انظر الخداع) .

تكون درجة لمعان الدهان حسب الغاية المرجوة منه . فاذا كانت الغاية جذب انظار العدو إلى هدف خداعي دهن هذا الهدف بدهان لماع ينسجم مع طبيعة الأرض من ناحية اللون ، ولكنه يكشف الهدف باللمعان . واذا كانت الغاية تبديل لون الجسم وكتم لمعانه دهن بدهان غير لماع (مات) لتأمين إخفاء اللون واللمعان معاً . ويكون اللون العام للجسم متناسباً مع المنظر المحيط : اخضر زيتوني للغابات ، وبني أحمر للأراضي الزراعية المحروثة ، ورمادي قاتم للاراضي الصخرية ، واصفر رملي للاراضي الصحراوية ، وأبيض للمناطق المغطاة بالثلوج ... الخ .

ونظراً لأن الاجسام في الطبيعة لا تكون بلون واحد ، فانه من الضروري برقشة اللون العام ببقع يتناسب اتساعها مع البرقشة الموجودة في الطبيعة . ويكون لون البقع بنياً وأسود في الغابات ، وبنياً فاتحاً وأخضر في الأراضي الزراعية ، ورمادياً وأسود في الأراضي الصخرية ، وبنياً قاتماً ورمادياً في الصحراء ، ورمادياً وأسود في المناطق المغطاة بالثلوج ... الخ .

ولتأمين التشويه تكون البقع بأشكال غير منتظمة ، وتنشر على الأعلى والجوانب ، وتمتد من سطح إلى سطح ، وتكسر الزوايا . وترسم الظلال بلون اسود ورمادي قاتم (حسب تسلسل قتامة الظل) ، أما تخفيف الظلال فيكون بدهن الأماكن الظليلة

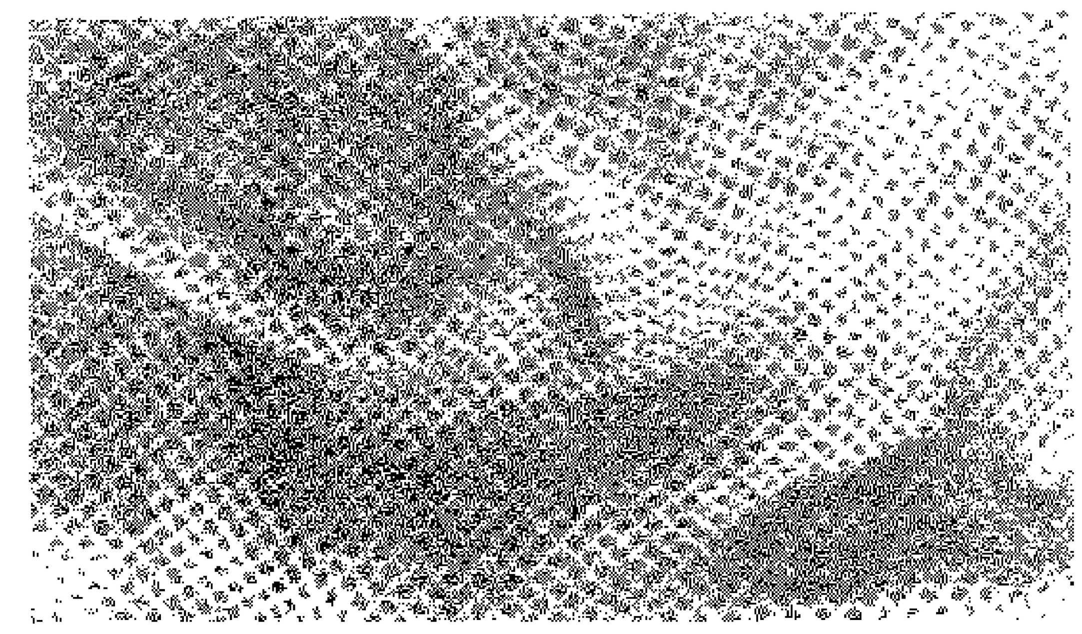

شبكة صغيرة الفتحات

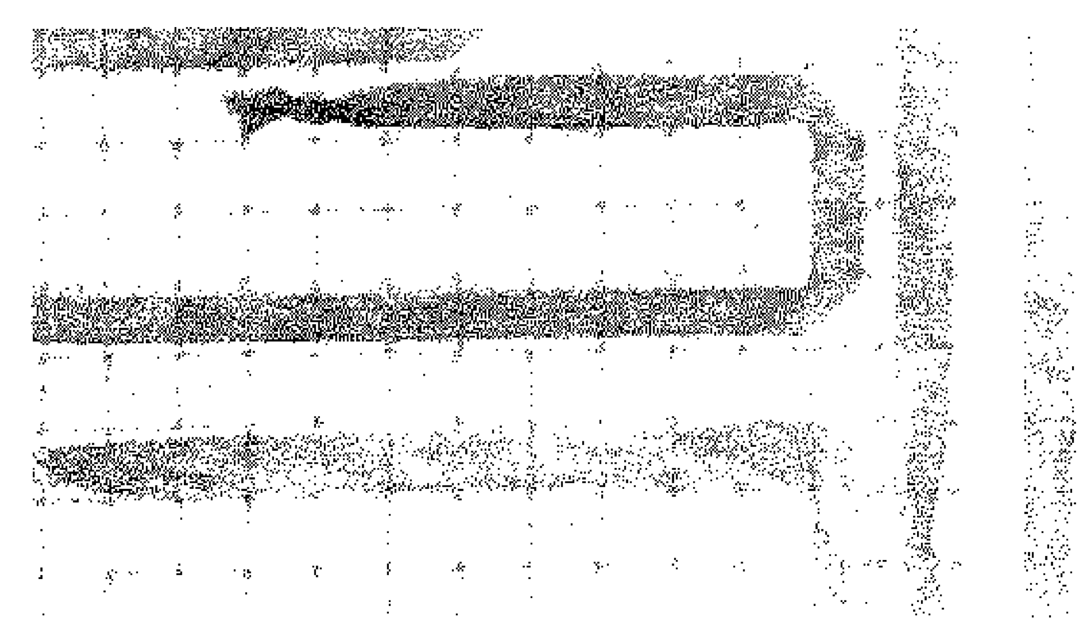

زركشة على شكل حرف U

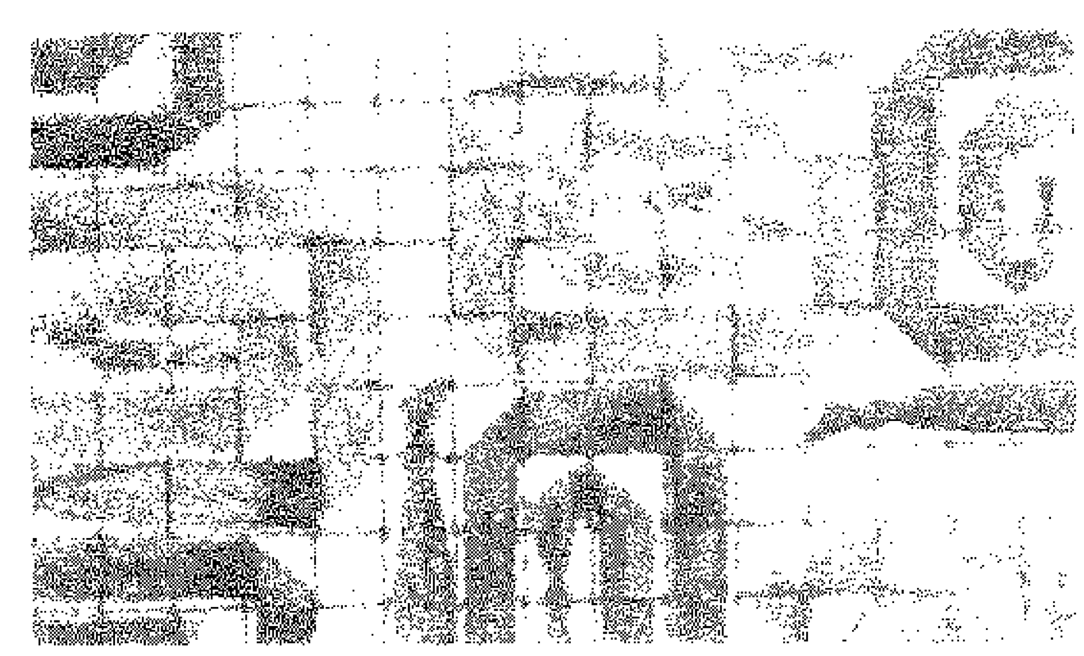

زركشة حلزونية

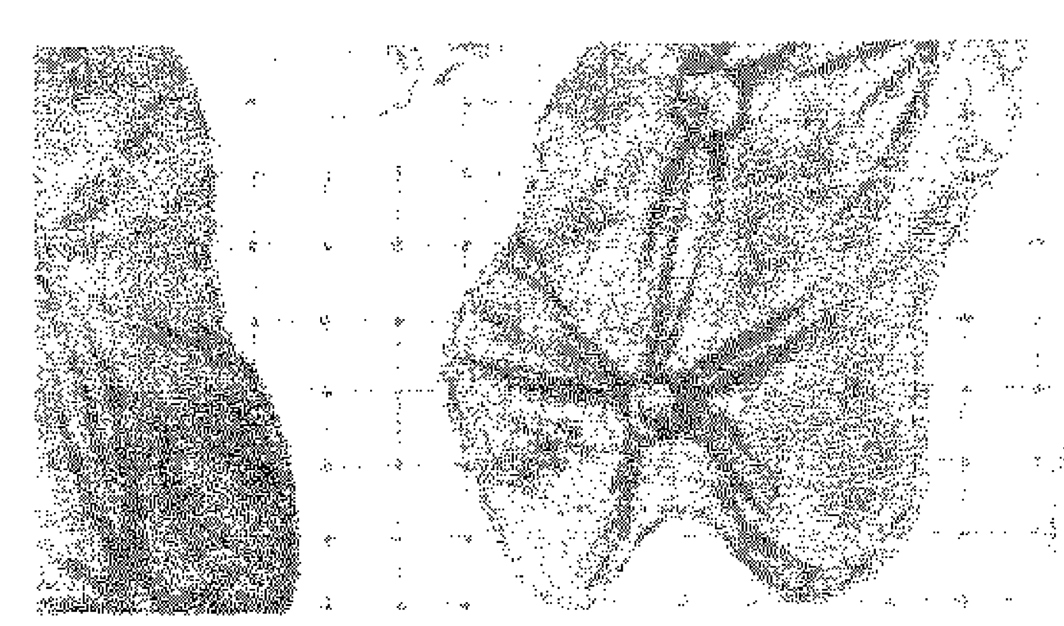

زركشة على شكل صخور

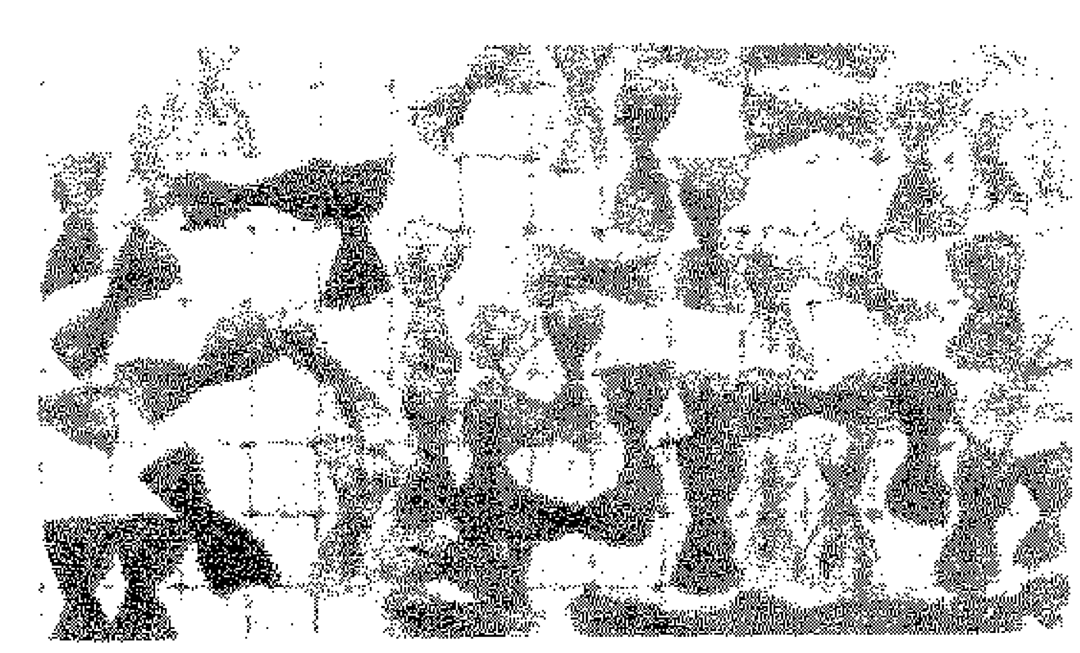

زركشة على شكل عقد

بلون أبيض أورمادي فاتح.

ولا يستطيع الدهان خداع رصاد العدو أو تحقيق الغاية المرجوة بالنسبة الى الصور الجوية إلا اذا كان قوامه (قدرته على عكس نور الشمس) مماثلا لقوام المادة الطبيعية التي تحيط به . ولهـذا الغرض يخلط الدهان بمواد طبيعية مناسبة ، ويثبت على الجسم المدهون بواسطة الصمغ مواد طبيعية مدهونة أيضـاً .

س — **استخدام الشباك :** تستخدم الشباك في كثير من تدابير التمويه ، وتكون مصنوعة من الخيوط او من السلك المعدني (شبك الارانب) . ومن الطبيعي ان تكون شبكة الخيوط أسهل استخداماً من شبكة السلك ، لذا فهي تستخدم في الهجوم او الدفاع المعد على عجل ، ولكن عدم مقاومتها للظروف الجوية يجعل من الضروري استخدام شبكة السلك في التحصينات الثابتة والدفاع طويل الامد .

يزود الافراد والآليات والاسلحة الثقيلـة بشبكات من الخيوط . وتكون هذه الشبكات من النوع ذي الفتحات الصغيرة — ويكون لونها في هذه الحالة منسجماً مع لون المنظر العام . او تكون من النوع ذي الفتحات الكبيرة . وتزركش في هذه الحالة بأشرطة قماشية ملونة (حسب طبيعة الارض) . وتكون الزركشة حلزونية او على شكل حرف (U) ، وكلاهما صالح لمختلف الاراضي وضد المراقبة البعيدة . او على شكل عقد ، وتصلح للغابات والمناطق المزروعة ضد المراقبة البعيدة والقريبة . او على شكل بقع قماشية ، وتصلح في الاراضي الجرداء المتماوجة او كثيرة البقع ضد المراقبة البعيدة والقريبة . وتكون زركشة الشبكات كثيفة في الوسط وقليلة الكثافة على الجوانب تجنباً لخلق ظلال إضافية . وتتم زركشة شبكة السلك بشكل مماثل لزركشة شبكة الخيوط . وبالاضافة الى الشبكات وشرائط الزركشة يكون مع كل آلية او سلاح ثقيل مجموعة من الحبال والاوتاد والاعمدة اللازمة لتثبيت الشبكات في مختلف الاوضاع .

ع — **استخدام المواد المحلية :** ان التمويـه عبارة عن اندماج مع الطبيعة ، لذا فان كل مادة في الطبيعة صالحة للتمويه . وتستخدم المواد المتوفرة محلياً لتوفير استهلاك الدهانات والشبكات ، أو في حالة عدم وجودها . ومن المواد الطبيعية المستخدمة الأتربة ، والحجارة ، والاعشاب المقلوعة مع جذورها ، وأوراق الأشجار ، والحيش ، والأخشاب ، والأغصان المتشابكة ، والاسفلت ، والكلس ، والغضار ... الخ. ويستخدم بعضها للدهن أو للتغطية ، كما يستخدم بعضها الآخر لعمل سقوف أو لزركشة هذه السقوف.

ويشترط عند استخـدام الاعشاب والاغصان تبديلها باستمرار عند ذبولها. كما يشترط عند استخدام الأتربة أن تؤخذ من مكان بعيد ، وتقشط من سطح الأرض ليكون لونها مماثلا للون الأرض المحيطة . ومن المفضل عند استخدام الأغصان عدم كسرها ان أمكن ، بل إمالتها وربطها بالجسم المراد تمويهه . وتقوم القطعات في التحصينات الدائمة بزراعة نباتات واشجار سريعة النمو ومنسجمة مع الاشجار الموجودة في المنطقة لتأمين التمويه الدائم ، كما تقوم بحرث التراب الموجود فوق سطح الملاجئ وحرث الأراضي المجاورة ، وزرعها بالحبوب التي تعطي المنطقة كلها منظراً متشابهاً .

ف — **مسؤولية التمويه :** يعتبر الجنـدي مسؤولا عن تمويه نفسه وسلاحه ومعداته الفردية ، ويعتبر سدنة الاسلحة الجماعية والثقيلة مسؤولين عن تمويه مواضع اسلحتهم ، ويقوم السواقون وسدنة الدبابات بتمويه آلياتهم ، والقطعة بأكلها مسؤولة عن تمويه معسكراتها واماكن إقامتها ومواقع القتال التي تستخدمها . اما تمويـه التحصينات الدائمة والمطارات ومستودعات الشؤون الادارية ومقرات القيادة الخلفية ، فتقع على عاتق فصائل التمويه المختصة التابعة لوحدات المهندسين . وتكون هذه الفصائل مدربة على عمليات التمويه الكبيرة ، ومجهزة بالمعدات والمواد النظامية اللازمة لذلك .

ق — **انضباط التمويه:** يعتبر انضباط التمويه عاملا اساسياً لنجاح تدابير التمويه . ورغم ان كل جندي وضابط مسؤول عن القيام بالتمويه واستمراريته والحفاظ عليه ، فأن القائد مسؤول عن انضباط التمويه في الموقع القتالي ، ومكان الاقامة ، ومناطق التجمع ، وخلال المعركة . ويعاونه في ذلك مفرزة انضباط التمويه . وهي تضم ضابطاً مختصاً ومجموعة من العناصر . وتكون مهمتها مراقبة تنفيذ التمويه وأدامته ، والاشراف على انضباط التمويه .

وتختلف بنود انضباط التمويه باختلاف المكان الذي تطبق فيه (موقع قتالي ، مكان إقامة ، منطقة حشد ، مستودع شؤون ادارية ، مطار أمامي الخ) . ولكن المبادئ العامة في جميع الحالات واحدة وهي : ١ — إدامة التمويه ، ٢ — مسالك الحركة ليلا ونهاراً ، ٣ — نقاط الدخول والخروج إلى المكان ، ٤ — نقاط إطفاء الأنوار قبل دخول الآليات إلى المكان ليلا ، ونقاط إضاءة الانوار بعد الخروج من المكان ، ٥ — إزالة القرائن الدالة (أثار أقدام ، آثار عجلات ، غسيل ، معلبات فارغة ، أوراق) ،

٦ – التجمع في مكان مستور ، ٧ – إخفاء دخان المطابخ ، ٨ – تبديل الألوان مع تبدل الفصول ، ٩ – تدابير إخفاء النور ، ١٠ – تدابير إخفاء الصوت ، ١١ – تدابير تشغيل المولدات الحرارية ، ١٢ – تدابير التمويه عند تنفيذ الاعمال الهندسية ، ١٣ – التدابير اللازمة عند إعطاء انذار جوي .

وللتحقق من سلامة التمويه وحسن تطبيق انضباط التمويه ، يحلق القائد أو الضابط المسؤول فوق المكان المموه بصورة دورية – اذا كان الوضع يسمح بذلك – لمراقبة تدابير التمويه من الجو ، واكتشاف أخطاء التمويه واصلاحها .

(١) التمويه القتالي

هو مجمل التدابير التي تتخذها القطعات والتشكيلات بغية إخفاء نواياها عن العدو ، منذ تحركها من منطقة الحشد حتى انجاز المهمة القتالية الملقاة على عاتقها . ويتم هذا التمويه على عدة مستويات (تكتيكي وعملياتي واستراتيجي) ، وهو يسمح بتحقيق السرية والمباغتة ، ويعطي الصدمة المنفذة فاعلية أكبر .

ويختلف التمويه القتالي باختلاف المهمة المنوي تنفيذها (اغارة ، كمين ، دورية ، هجوم ، دفاع ، مطاردة .. الخ) . ولكن المبادئ واحدة في مختلف الحالات . وهي تشمل النقاط التالية : ١ – تمويه الحشد واجراؤه بعيداً عن انظار العدو البرية والجوية ، ٢ – تمويه الحركة ومنع العدو من اكتشافها بالوسائط البصرية أو السمعية أو التصوير ، ٣ – إجراء الانتشار بشكل لا يكشفه العدو ولا يستطيع عند اكتشافه معرفة الغرض منه ، ٤ – إخفاء اتجاه الجهد الرئيسي ، ٥ – جذب انظار العدو نحو مكان بعيد عن مكان الضربة الحقيقية (انظر الخداع) ، ٦ – الالتزام بانضباط الرمي (انظر انضباط الرمي) ، ٧ – الالتزام بسرية الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ٨ – الحفاظ على الصمت اللاسلكي حتى ساعة محددة ، ٩ – الحفاظ على سرية الخطة ، ١٠ – تسريب خطة كاذبة لبلبلة العدو ، ١١ – استخدام الليل والظروف الجوية السيئة ، ١٢ – التظاهر بالضعف عند امتلاك القوة والتظاهر بالقوة عند الضعف ، ١٣ – التظاهر بالدفاع عند الرغبة في الهجوم والتظاهر بالانسحاب عند الرغبة في الصمود ، ١٤ – اختيار محاور التقرب غير المتوقعة .

وهكذا نرى أن التمويه القتالي هو مجمل تدابير التمويه التقنية مضافاً إليها الخدعة والمخاتلة والخداع . وكما أن السرية والمفاجأة تخدمان التمويه القتالي ، فان هذا التمويه يرفع مستوى السرية والمفاجأة . الامر الذي يجعل العلاقة بين التمويه القتالي من جهة والسرية والمفاجأة من جهة أخرى علاقة متبادلة ودائمة .

(١٤) التناثر

التناثر ظاهرة من ظواهر الرمي ، تتمثل في تبعثر الطلقات والقذائف في المدى والارتفاع رغم تماثل عناصر الرمي (زاوية المدى ، وزاوية الاتجاه ، والحشوة المستخدمة) . ويرجع السبب في هذه الظاهرة إلى عدة عوامل هي : عدم تماثل وزن الحشوة بشكل كامل مهما كان المصنع الحربي الذي صنعها دقيقاً . وعدم تماثل الظروف الجوية بين طلقة واخرى . واستحالة التسديد مرتين متتاليتين بشكل واحد مهما كان المسدد دقيقاً . واختلاف درجة حرارة السبطانة بين طلقة واخرى . ويكون التناثر في الاسلحة ذات الرمي المستقيم (بنادق ، رشاشات ، مدافع مضادة للدبابات) أصغر من التناثر في الاسلحة ذات الرمي المنحني (هاونات وقذائف صاروخية أرض – أرض) أو ذات الرمي السابح (مدافع) .

ويطلق اسم **مستطيل التناثر** على المستطيل الذي تسقط فيه مجموعة من القذائف أو الطلقات (باستثناء الطلقات الشاردة) رغم استخدام سدنة السلاح لعناصر الرمي نفسها .

(٢) التناضح التقني

ان الاستقرار والتضامن اللذين حققهما وجود القوات النووية المستقلة يسمح بارساء شكل من العلاقات بين الحلفاء لم يقم حتى الآن الا بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بسبب الروابط التي كانت قائمة بينهما عند اختراع السلاح الذري . ولهذا فان من الممكن ان يتم تبادل المعلومات الفنية ، واستخدام المصروفات التي تبدد في الأبحاث لصالح المجموع بصورة عقلانية ، بدلا من التبذير بها كما هي الحال اليوم ، بين الحلفاء .

(٥) ت . ن . ت .

او الترينتروتولووين Trinitrotoluene اكتشفت هذه المادة في المانيا عام ١٨٦٣ ، وجربت لاول مرة في عام ١٨٩٠ . واطلق عليها في ذلك الوقت اسم تروتيل Trotyl . وقد بدأ الالمان في استخدامها كعبوة متفجرة في القذائف والقنابل في عام ١٩٠٢ ، على حين لم يستخدمها الانكليز الا عام ١٩١٤ ، بسبب الصعوبات التي واجهها المختصون في تصميم جهاز تفجير مناسب لها . واستخدمت مادة ت . ن . ت على نطاق واسع خلال الحرب العالمية الاولى . وكانت المادة المتفجرة الرئيسية التي استخدمتها الدول المشتركة في تلك الحرب . ووصل انتاج هذه الدول منها الى عدة ألوف من الاطنان في اليوم الواحد .

يطلق على مادة ت. ن. ت أيضاً اسم تروتيل أو توليت ، وهي تحضر بتحويل التولووين C6 H5 - CH3 الذي يستخرج بتقطير قطران الفحم ، او النفط الخام ، او مركبات النفط الاخرى الى نترات . وتمر عملية تحويلها الى نترات بثلاث مراحل . تعطى الاولى مادة المونونيترتولووين Mononitrotoluene ، وتعطي الثانية مادة دينيترتولووين Dinitrotoluene ، والثالثة مادة ت. ن. ت .

وتصنف مادة ت. ن. ت تبعاً لدرجة نقاوتها التي تحسب وفقاً لدرجة انصهارها ، الى اربعة اصناف هي : الصنف ١ (Grade 1) ، الصنف ٢ ، والصنف ٢ أ ، والصنف ٣ . ويعرف الناتج الخام المتولد من معالجة مادة التولووين بالنترات بالصنف ٣ من مادة ت. ن. ت . ولون هذه المادة اصفر ضارب الى البني المشوب بالحمرة ، وتحتوي على ما تتراوح نسبته بين ٤ ٪ و ٧ ٪ من الشوائب التي لبعضها رائحة نفاذة . اما الاصناف الاخرى فتحضر من الصنف ٣ بتنقيته من الشوائب . ولون الاصناف الاخرى النقية اكثر شحوباً من لون الصنف ٣ وليست لها رائحة .

وتظهر مادة ت. ن. ت النقية على شكل بلورات ناعمة لونها اصفر باهت وهناك انواع تدعى التوليت الوردي . وتنصهر في درجة حرارة مقدارها ٨٠,٥ درجة مئوية . ووزنها النوعي ١,٦٥ . وهي قليلة الذوبان في الماء . الا انها تذوب بسهولة في البنزين ، والتولووين ، والاسيتون . وتتحلل ببطء اذا ما تعرضت لحرارة تزيد على ١٨٠ درجة مئوية . كما ان استنشاق غبار ت. ن. ت يسبب تسمماً ، واذا ما وقع على البشرة فقد يسبب التهاباً جلدياً .

ومادة ت. ن. ت من المتفجرات القاصمة شديدة الانفجار والعنيفة جداً ، والشديدة القوة . ولا يفوقها في هذه الميزة الا حامض البكريك Picric acid

بدرجة قليلة . وسرعة انفجارها عالية . اذ تبلـغ ٦٩٥٠ متراً/الثانية عندما يكون وزنها النوعي ١,٥٧ . بالاضافة الى انها قليلة الحساسية للصدمة والاحتكاك والطلقات . وهي مادة متفجرة شديدة الثبات كيميائياً . وعندما تكون نقية لا تتأثر اطلاقاً بظروف التخزين العادية ، ولا تسترطب . وهي غير ميالة الى التفاعل ، بفضل خلوها من الحوامض عندما تكون نقية . ولا تميل الى تكوين املاح حساسة كما يفعل حامض البكريك . غير ان القلويات تتفاعل مع مادة ت.ن.ت وينتج عن تفاعلها مادة حساسيتها للصدمة اشد بكثير من حساسيــة ت. ن. ت العادية ، كما انهـــا اشد قابلية للاشتعال . ومن مــيزات مادة ت. ن. ت الاخرى درجة انصهارها الواطئة ، إذ أن من السهل صهرها بتعريضها للبخار وصبها باشكال مختلفة في القنابل او العبوات .

ومن عيوب مادة ت. ن. ت ان الاصناف غير النقية منها تضم شوائب هي مركبات كيماوية غير متجانسة تشكل خليطاً ذا درجة انصهار منخفضة نسبياً ، وعندما تخزن هذه المادة في اماكن حارة تنصهر وتبدأ في الرشحان (النضح) Exudation ، والرشحان هو عبارة عن تكون سائل زيتي هو ذاته متفجر ، قد يولد مضاعفات خطيرة بالانفجار قبل الاوان ، بأن ينساب من بين اسنان القذيفة او القنبلة او غيرها من المخارج ، وينفجر بفعل الارتجاج الذي يصاحب اطلاق القذيفة . ومن عيوب مادة ت. ن. ت أيضاً ان لديها قابلية للصعق بالعدوى Sympathetic detonation ، لــذلك تضاف اليها نسبة ضئيلة من شمع العسل ، عندما تستخدم كعبوات ضد الدروع . وتستخدم مادة ت. ن. ت كعبوة متفجرة للقذائف ، والقنابل ، والالغام المضادة للدروع . وفي تركيب كل من الاماتول Amatol والباراتول Baratol . كما تستخدم كحشوة للعبوات ، وللفتيل الصاعق ، وبعض انواع الصواعق حيث يكون الـ ت. ن. ت مع متفجرات اخرى ، وفي هذه الحالة لا تستعمل إلا أنقى أنواع مادة ت. ن. ت .

إن ثبات مادة ت. ن. ت ، وقلة تأثرها بالعوامل الخارجية ، وعدم حساسيتها إزاء الصدمات والطلقات يجعلها من أفضل المتفجرات العسكرية التي يستخدمها المهندسون في عمليات التخريب ، وخاصة عمليات التخريب التي لا تحتاج إلى « دكة » . وتزود وحدات المهندسين بمفرقعات من مادة ت. ن. ت مكعبة او اسطوانية مختلفة الأوزان ، ويكون في كل مفرقع ثقب (خلية) لوضع الصاعق الذي يكون من التيتريل أو الفتيل الصاعق . وعندما تكون الحشوة المستخدمة من ت. ن. ت كبيرة أو عندما تكون مادة ت. ن. ت على شكل حبيبات فرط يوضع في داخلها حشوة من ت. ن. ت النقي (بادئ) لتأمين نقل الصعق من الصاعق أو الفتيل الصاعق إلى الحشوة .

تعتبر قوة انفجار مادة ت. ن. ت وحدة قوة الانفجار التي تقاس قوة انفجار بقية أنواع المتفجرات على أساسها .

(٨) تنسيق التعاون

تنسيــق التعـــاون Coordination De Cooperation ، هــو تنسيق جهــد الأسلحــة المشتركة في القتال للحصول على أقصى مردود لها . ويتم تنسيق التعاون وفق مخطط دقيق وواضح تحدد فيه طريقة تنفيذ الواجبات في إطاريها الزماني والمكاني . ويعتمد تنسيق التعاون بالدرجة الأولى على دقة المعلومات عن الخصم ونواياه وردود فعله وامكاناته وحجم قواته ووسائطه واساليب عمله ، كما يعتمد ايضاً على المعرفة الصحيحة للقوات الصديقة وامكاناتها وميزات اسلحتها ومستوى تدريبها وروحها المعنوية ، بالاضافة الى معرفة الأرض معرفة جيدة . واستناداً لهذه المعلومات ووفقاً للقرار المتخذ يتم تنسيق التعاون بين صنوف الأسلحة والقوات المشتركة في المعركة .

وتختلف طريقة تنسيق التعاون حسب الواجب القتالي أو طبيعة العمليات القتالية (هجوم على دفاع مجهز ، أو هجوم على مواقع مجهزة على عجل ، أو هجوم في الجبال والمناطق الصحراوية والغابات ، أو الدفاع المجهز ، أو العمل كقوة استطلاع متقدمة الخ.) كما تختلف طريقة تنسيق التعاون حسب حجم التشكيل (مجموعة جيوش أو جيش أو فرقة أو لواء الخ ..) . وتأتي مرحلة تنسيق التعاون بصورة عامة بعد مرحلة اتخاذ القرار في مؤتمر يحدد موعده القائد ويناقش فيه قادته المرؤوسين حول واجباتهم ويقوم كل قائد (من القادة المرؤوسين مثل قادة ألوية المشاة في الفرقة على مستوى الفرقة ، وقائد مدفعية الفرقة وقائد التشكيل الجوي الذي يدعم الفرقة وقائد مهندسي الفرقة وقائد الاشارة الخ ..) فيعمل كل قائد على شرح طريقة فهمه للواجب وتنفيذه له . ويعمل القائد الأعلى على تصحيح وجهات النظر الخاطئة ان وجدت او التي تتناقض مع مفهوم القرار ومضمونه . وبنتيجة مؤتمــر تنسيق التعاون تتوضح الصورة العامة لتنفيذ العمليات القتالية بكاملها كما تتوضح طريقة تنفيذ المعركة في الواجبات المختلفة (الواجب المباشر – الواجب التالي – واجب اليوم .. وهكذا ..) ثم يعود هؤلاء القادة الى مراكزهم القيادية لتنسيق التعاون وفق المفهوم ذاته والطريقة ذاتها . وتستمر العملية حتى يتم تنسيق التعاون بين الأسلحة والوحدات في الانساق الصغرى وتبقى عملية تنسيق التعاون في جميع مراحلها ملتزمة في حدود القرار الذي وافق عليه القائد الأعلى .

يتم تنسيق التعاون في مختلف مراحل المعركة الدفاعية أو الهجومية . ويبذل القائد خلاله عناية خاصة لطبيعة الأرض ونظام دفاعات العدو وطبيعة المعارك المتوقعة . ويحتاج القتال في اتجاهات منفصلة (مثل العمل على المحاور الثانوية أو عند تنفيذ مناورة الالتفاف او الاحاطة) الى تنظيم التعاون وتنسيقه بدقة اكبر وزيادة تفاصيله لفترة أطول وحتى عمق أكثر ، ذلك لأن مسيرة الاعمال القتالية على هذه الاتجاهات المنفصلة وتطوراتها تجعل من الصعب على القائد التأثير على سير المعركة أثناء تطورها . كما ان تنسيق التعاون وتنفيذه في الاتجاهات المنفصلة يتطلب حسابات دقيقة لعمليات النقل للقوات وتوفير مصادرها . وعند القيام بعمليات الالتفاف والاحاطة لتطويق العدو قد تتقدم التشكيلات والوحدات من اتجاهات مختلفة وفي بعض الأحيان من اتجاهات متعاكسة ، وهذا ما يتطلب عناية كبيرة من القيادة لتنسيق عمل الوحدات القائمة بالالتفاف مع الوحدات المتقدمة من الأمام . وتحدد القيادة في مثل هذه الحالة وبصورة مبكرة خطوط الفتح ، والاتجاهات التي تعمل عليها التشكيلات ، سواء كانت قائمة بالالتفاف أو الاحاطة ، مع تحديد توقيت الهجوم وتعيين خط التقابل (اللقاء) مع القوات المتقدمة من الأمام وتحديد شارات التعارف المتبادل .

وفي المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة يمارس الطيران دوراً اساسياً وحاسماً في الصراع مما يتطلب تركيز جهد خاص لتنسيق التعاون مع الطيران . وان تعاون القوات الأرضية مع القوات الجوية يفترض توزيع الأهداف في الوقت المناسب لتدميرها من قبل الطيران والمدفعية مع تحديد طريقة توجيه الطائرات الى الاهداف أثناء مسيرة الاعمال القتالية . ونظراً لما تتميز به المعركة الحديثة من سرعة كبيرة في اندفاع القوات الارضية الهجومية ، فان سلاح الجو هو من أفضل الأسلحة لدعم هجوم القوات الأرضية والتوافق مع سرعتها العالية لا سيما عندما يتعلق الأمر بالعمل على محاور مستقلة أو منفصلة . وفي مجال تنسيق التعاون يجب تحديد طرق التمييز بين الطائرات

والقوات الأرضية لا سيما عند تنفيذ الاعمال القتالية في المناطق الصحراوية التي لا يمكن للطيران تمييز القوات البرية فيها بناء على معرفة الخطوط الأرضية الوضحة التي تقف عندها ، نظراً لعدم وجود مثل هذه الخطوط .

وهناك ضرورة تفرض بذل عناية خاصة لتنسيق التعاون بين القوات في الحالات التي يجري فيها الهجوم ليلا أو بين منطقة تشكيل تبعد مسافة كبيرة عن خط دفاع العدو الرئيسي ، أو عندما تهدف خطة الهجوم تطويق العدو، حيث يصبح من الضروري إعطاء اتجاه واضح التمييز لكل تشكيل أو وحدة، مع تنسيق وقت تحرك القوات حتى خط الاقتحام . وقد يحدث كثيراً أنه بمجرد اختراق منطقة دفاع العدو الرئيسية فان الاهداف التالية التي يجب الاستيلاء عليها تقع على مسافة كبيرة من القوات المتقدمة (٥٠ - ١٠٠ كم) أو أكثر . وهذا يتطلب إعادة تجميع القوات في تشكيلات السير والتقدم الى خط الابتداء التالي (كما يحدث عند تجاوز ممرات سيناء حتى الوصول الى منطقة القتال أو العكس)، وفي جميع الاحوال، فان تنسيق التعاون يشمل بصورة أساسية ايضاحاً للاحتمالات المختلفة التي يمكن مجابهتها أثناء القتال وطرق مقابلتها وذلك قبل بدء الهجوم .

ويتوقف اتخاذ الطريقة المناسبة لتنسيق التعاون على مجموعة من المعطيات مثل طبيعة الأرض وشكل القتال المتوقع وسرعة التقدم . ولا تقف عملية تنسيق التعاون في الانساق العليا عند حدود الاهداف والوقت وانما تتجاوزها الى تحديد الاتجاهات والفواصل بينها .

ان عملية (تنسيق التعاون) هي من العمليات الاساسية في التنظيم لمعركة الاسلحة الحديثة المشتركة وهي من العوامل الرئيسية لنجاح القوات في تنفيذها للواجب المحدد لها. وتتزايد أهمية تنسيق التعاون يوماً بعد يوم بسبب التعقيد الكبير في وسائط القتال وبسبب التطور السريع في مسيرة الاعمال القتالية . كما تتزايد أهمية تنسيق التعاون ايضاً كلما تزايد عدد ونوع القوات المشتركة في العملية (قوات بحرية - قوات أرضية - قوات جوية) وذلك بسبب اختلاف ميزات الاسلحة والقوات المشتركة ، وتنوع وسائطها واساليب عملها .

(١) التنظيم العسكري

هو تقسيم القوات المسلحة إلى قطعات كبرى وأسلحة متعددة بغية تسهيل اعداد وتدريب وحركة وإقامة القوات ، وتسهيل ادارة المعركة وتحقيق عمل مختلف الصنوف في المعركة على أفضل وجه خلال القتال .

وتبقى ادارة المعركة بنجاح الهدف الأساسي للتنظيم العسكري . وتعمل جميع الاسلحة والمعدات خلال المعركة باشكال تتناسب مع صفاتها وأساليبها الخاصة لتحقيق هدف مشترك ، لذا فان العامل الأول للتنظيم هو وضع مختلف صنوف الوسائل الحربية اعتباراً من نسق معين تحت تصرف قائد واحد . والعامل الثاني هو تأمين توازن الأسلحة داخل القطعات الكبرى . بحيث تكون أسلحة النار واسلحة الصدمة متناسبة بشكل يضمن تنفيذ المهمات الهجومية والدفاعية في مسرح العمليات العادي ، مع امكانية تعديل النسب عند العمل على مسارح تتطلب ذلك أو عند تنفيذ مهمات ذات طابع هجومي أو دفاعي (انظر توازن الاسلحة) . والعامل الثالث في التنظيم هو تأمين النسبة الملائمة بين الكم والكيف ، بحيث يكون في القطعات الكبيرة والصغيرة عناصر اختصاصية محترفة وعناصر مساعدة تقوم بأعمال إضافية ضرورية وتسد الفراغ الذي تفتحه خسائر الحرب . والعامل الأخير في التنظيم هو توزيع القوات ضمن هرم تسلسلي يسهل عمل القيادة دون أن يشتت جهود القوات ، ويضمن وجود الاحتياط بيد القائد حتى يستخدمه لتأمين المناورة عند الضرورة . وقد يكون الهرم التسلسلي ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً . واذا كان الهرم الثلاثي خفيف الحركة ويضمن الحد الأدنى من المناورة فان قدرته على الصدمة واستثمار الفوز محدودة . أما الهرم الرباعي أو الخماسي فهو أقدر على الصدمة واستثمار الفوز ولكنه ثقيل صعب القيادة (انظر توازن التشكيلة) .

ويتطلب اعداد التنظيم العسكري ، أي تنظيم القوات المسلحة لخوض المعركة ، تخيل هذه المعركة وتوقع اجوائها واشكالها ، وتحديد فاعلية الأسلحة والمعدات الحربية ، والقدرة البدنية على المقاومة ، خاصة وأن ضرورات المعركة تسيطر بشكل كبير على قضايا التنظيم ، فهي تطرحها وتحدد حلولها . ثم تأتي الأمور الإدارية كعامل إضافي لتعديـــل التنظيم الذي تتطلبه المعركة .

(٢) التهديد بالانتقام

التهـديد بالانتقام وسيلة هجومية غير مباشرة لأن ملاقاة الاسلحة الذرية واعتراضها ، والوقاية المادية من آثارها ، كلها وسائل دفاعية ذات قيمة متغيرة وغير مؤكدة . وليس هناك أية حماية حقيقية إلا في التهديد بالانتقام . فلهذا لا بد من وجود « قوة ضاربة » ذات طاقة كافية لإرغام الخصم وتحويله عن استخدام قوته الخاصة . هذه الاستراتيجية هي استراتيجية الردع بأبسط أشكالها الأولية : اذ يتم التأثير على ارادة الخصم بصورة مباشرة دون المرور باختبار للقوة . ومن خلال هذه الفكرة العامة جرى تطور استراتيجية اكثر تعقيداً ودقة هي **استراتيجية الردع** المستندة الى الردع النووي ، وأعمال الردع الأخرى المكملة لها .

(١٥) التهريب الحربي

التهريب الحربي Contrebande de guerre تعبير يقصد به إرسال بضاعة من قبل دولة حيادية الى دولة محاربة بصورة مخـــالفة للقانون الدولي وخاصة لقواعد الحرب البحرية .

وعلى الرغم من أن هذا التعبير الذي اشتق من الكلمة الايطاليـــة Contrabando التي تعني « ضد الأوامر » يستخدم بصورة متنوعة جداً في لغة الصحافة اليومية للدلالة على عدم شرعية بعض صفقات السلاح ، بسبب عدم حصولها على موافقة حكومة البلد المصدر أو البلد المستورد مثلا ، فإن هذا الموضوع يحتل مكاناً مختلفاً تماماً في قواعد القانون الوضعي .

ولا توجد في الواقع مخالفات لأنظمة حكومية تتعلق بالتصدير أو الاستيراد للعتاد الحربي في هذا الموضوع . فقد تكون صفقة من صفقات السلاح مشروعة في بداية رحلتها لأنها حصلت على الموافقات الادارية التي يتطلبها نظام المراقبة الحكومية ، ولكنها قد تصبح بعد ذلك عملية من عمليات التهريب الحربي Contrebande إذا وصلت ، أو كانت معدة للوصول ، الى بلد آخر غير البلد التي كانت مرسلة إليه . ومثال ذلك أن تكون دولة ما هي الدولة (آ) في حالة حرب مع الدولة (ب) التي تتوجه إليها صفقة السلاح ، أو مع الدولة (ج) التي أصبحت فيما بعد الهدف الحقيقي الذي تذهب إليه الأسلحة ، ففي هذه الحالة يمكن للدولة (آ) أن تتدخل لمنع الصفقة من الوصول إلى غريمتها (ب) أو (ج) وتعتبرها خاضعة لمفهوم التهريب الحربي . ويعترف القانون الدولي بهذا الحق للدولة (آ) مهما كانت ذرائع المشروعية التي توصف بها عملية وصول الأسلحة الى دولة (ب) أو (ج) في قوانينها الداخلية .

ويعرف البروفسور الفرنسي شارل روسو في

كتابه «الوجيز في القانون الدولي» (١٩٦٦) التهريب الحربي بما يلي : «هو البضاعة التي لا تتمكن دولة حيادية بسبب طبيعة هذه البضاعة أو مكان إرسالها أن تنقلها أو تصدرها إلى بلد محارب دون خرق واجبات الحياد، وتتعرض بذلك الى الاستيلاء عليها ومصادرتها». ويعود تاريخ قواعد التهريب الحربي في فرنسا الى القرن السادس عشر، اذ كانت موضوع الأمر الملكي الصادر في العام ١٥٨٤. وجرت بعد ذلك بعض التعديلات على هذه القواعد بأوامر صادرة في العام ١٦٨١، ثم في العام ١٧٧٩. وبعد اندلاع الثورة الفرنسية صدر قرار مؤرخ في ٢ بريرال للعام الحادي عشر للثورة تبنى قواعد معدلة للتهريب الحربي على هدي تطور الحرب البحرية وظروف فرنسا في ذلك الحين. ومنذ ذلك الوقت يجري وضع هذه القواعد ضمن التعليمات البحرية المعطاة الى ضباط القوى البحرية الفرنسية. وأول هذه التعليمات ظهرت في العام ١٨٧٠ أثناء الحرب الألمانية – الفرنسية. ثم وضعت تعليمات جديدة في العام ١٩٣٤، لم تلبث أن عدلت في العام ١٩٣٩ قبيل الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة من قبل وزير البحرية الفرنسية. غير أن هذه التعليمات الأخيرة ظهرت غير كافية على ضوء الخبرة المستقاة من أحداث ووقائع الحرب العالمية الثانية، فوضعت بتاريخ ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٤ تعليمات بحرية كاملة تتفق مع آخر التطورات في هذا المجال.

ومبدأ إصدار قواعد التهريب الحربي، ضمن التعليمات البحرية، هو تقليد متبع في معظم الدول. ونذكر منها التعليمات الأميركية الصادرة في العام ١٩٥٥، والمعدلة في العام ١٩٥٦. والتعليمات البريطانية الصادرة في العام ١٩٥٨. ودليل القانون الدولي البحري للاتحاد السوفياتي الصادر في العام ١٩٥٦. وتقضي مجمل هذه التعليمات بأن التهريب الحربي يعتبر استثناء من حرية التجارة التي تضمن قواعد الحياد حمايتها زمن السلم والحرب معاً في العلاقات بين الدول الحيادية والدول المحاربة. وقد تأيدت هذه القواعد بالاتفاقيات الدولية التي تنظم القواعد العرفية المتعلقة بالحرب البحرية، فينص تصريح باريس الدولي لعام ١٨٥٦ على ما يلي : «علم السفينة الحيادي يحمي البضاعة العدوة، فيما عدا التهريب الحربي»، وأن «البضاعة الحيادية، فيما عدا الأسلحة المهربة، لا يمكن مصادرتها تحت علم سفينة عدوة».

ولقد ميز تصريح لندن لعام ١٩٠٩ بين نوعين من التهريب الحربي : التهريب المطلق والتهريب النسبي. فالتهريب المطلق يحدد بحسب طبيعته (أسلحة، ذخائر، عتاد حربي) أو بحسب جهة إرساله (بلد عدو، أو بلد خاضع لاشراف العدو). أما التهريب النسبي فيتضمن المواد التي تصلح للاستخدام من قبل القوات العسكرية او الادارة في الدولة العدوة، حتى لو كانت تستعمل عادة لأغراض سلمية. وبالنسبة لهذا النوع الأخير من التهريب الحربي يجب تقديم الدليل على أن المواد المهربة كانت مهيأة فعلا لاستخدامها من قبل القوات العسكرية أو ادارة الدولة العدوة حتى يمكن مصادرتها. وتحتفظ الدول المحاربة عادة بحق مطلق في تحديد أنواع المواد التي تخضع للنوع الأول أو النوع الثاني من أنواع التهريب الحربي، فتصدر «قائمة بالمهربات». ولكن الواقع يجري بصورة أكثر تجاوزاً لهذه الحدود الموضوعة، فتنظيم «قائمة المهربات» سمح للدول عملياً بادخال عدد متزايد من المواد في جدول مواد التهريب المطلق، بينما لم تكن في الماضي معتبرة من هذه المواد، وأصبح كل ما عدا ذلك من مواد من قبيل التهريب النسبي، فالورق والساعات اليدوية مثلا أصبحت مذكورة على قوائم التهريب لدى بعض الدول خلال الحرب العالمية الأخيرة.

وهناك بعض الافتراضات القانونية التي تتمسك بها في حالات التهريب الحربي والتي تلعب دوراً كبيراً في تطبيق قواعده نذكر منها ما يلي :

أ – يقضي تصريح لندن لعام ١٩٠٩، واجتهادات محاكم الغنائم البحرية، ان ارسال بضاعة الى قاعدة حربية عدوة أو الى مكان محصن عدو أو إلى متعهد معروف بقيامه بتزويد القوات العسكرية العدوة باحتياجاتها يمكن أن يعتبر دليلا على وجود التهريب النسبي. ويعتبر مثل ذلك أيضاً عدم صحة أوراق السفينة التي تحمل البضاعة، أو إرسال البضاعة إلى بعض الموانئ الحيادية التي تستخدم بصورة عادية أو علنية كموانئ للترانزيت باتجاه الدولة العدوة، وعدم معرفة الشخص مرسل البضاعة أو الشخص المرسلة إليه البضاعة، أو وجود بضاعة تنقل ملكيتها بالأمر، أو عدم وجود وثيقة شحن، أو أن البضاعة تجاوز الحد الطبيعي لمستوردات الدولة الحيادية التي تعمل كوسيطة لدولة عدوة.

ب – تفترض المادة ٣٠ من تصريح لندن لعام ١٩٠٩، لاثبات وجود التهريب المطلق، أن سفينة حيادية محملة بمواد مهربة الى جهة عدوة، ولكنها توقفت في مرفأ حيادي، يمكن أن تصادر حين خروجها من هذا المرفأ اذا كان هذا التوقف ضمن خط سيرها المعتاد، وعندئذ تخضع المواد المنقولة على هذه السفينة لأحكام التهريب المطلق. وقد نصت التعليمات الفرنسية الصادرة في العام ١٩٦٤ على هذا المبدأ بقولها : «ان السفينة التي تحمل بضاعة مهربة يمكنكم مصادرتها أو الاستيلاء عليها خلال كل مراحل سفرتها حتى لو كانت لديها النية بالتوجه الى مرفأ للتوقف الموقت قبل وصولها الى الجهة العدوة».

ج – ان جميع البضائع الأخرى الموجودة في سفينة محملة بمواد مهربة تصادر اذا كان المالك واحداً.

د – يمكن الاستيلاء على السفينة نفسها اذا كانت البضائع المهربة تشكل بحسب قيمتها أو وزنها و حجمها أو نفقات شحنها أكثر من نصف الحمولة.

وكانت القواعد التقليدية تقضي بأن الاستيلاء على سفينة تنقل أسلحة مهربة (أو ما في حكمها) لا يمكن أن يقع إلا خلال عملية النقل نفسها، بحيث لا يمكن التدخل أثناء عودة السفينة من رحلتها إلا في حالة الغش فقط. ثم جاءت التعليمات البحرية الفرنسية الصادرة في العام ١٩٦٤ فأكدت من جديد أنه «لا يمكن الاستيلاء على سفينة بسبب نقلها لأسلحة مهربة سبق أن نفذ وانتهى تنفيذه». ولكنها تشددت في مسألة الغش، ونصت على أنه «اذا ثبت أن النقل ترافق مع أفعال الغش كاستعمال أوراق مزيفة أو وقوع نوع من أنواع الاحتيال في تحديد المكان المقصود للشحنة، فإن السفينة التي نفذت النقل يمكن أن يجري الاستيلاء عليها وذلك خلال سنة اعتباراً من تاريخ النقل المشبوه».

ان المواد والسفن المصادرة وفقاً للقواعد المتعلقة بالتهريب الحربي تعتبر من قبيل الغنائم الحربية، وتخضع لمبادئ الاستيلاء على الغنائم.

(١٤) توابع

مجموعة القطع الملحقة بالسلاح والمستخدمة للحمل (حمالة) أو التغطية (غطاء الفوهة، غطاء المغلاق) أو التنظيف والصيانة (سيخ تنظيف، فرشاة، علبة زيت). وتكون توابع الاسلحة الثقيلة في حقائب خاصة، أما توابع الاسلحة الخفيفة فتكون مثبتة على السلاح أو موضوعة في تجويف خاص داخل أخمصه، أو محفوظة في علبة صغيرة تكون داخل جعبة الذخيرة.

(١) توازن الاسلحة

هو تأمين نسبه متوازنة من اسلحة النار واسلحة الصدمة واسلحة النار والصدمة داخل تشكيلة معينة أو داخل القوات المسلحة بحيث تكون قادرة على تنفيذ المهمات القتالية التي تكلف بها بنجاح .

ويعتبر تأمين توازن الأسلحة جزءاً من مهمات التنظيم العسكري . وهو ينبع من عاملين :

١ – اختلاف قدرات الاسلحة والمعدات القتالية ،

٢ – اختلاف طبيعة الاعمال القتالية ومتطلباتها .

ومن المعروف أن الأسلحة تملك قدرات متباينة ، وتقسم الاسلحة اليوم الى : اسلحة النار (المدفعية ، والهاونات ، والصواريخ ، والطيران) واسلحة النار والصدمة (الدبابات والمشاة الآلية) . واسلحة الصدمة (القوات المحمولة جواً) . وكان التقسيم حتى القرن الثامن عشر يوزع الاسلحة الى : اسلحة نار (المدفعية) ، واسلحة الصدمة (الخيالة) ، واسلحة النار والصدمة (المشاة) . واذا كان الهجوم الحديث يتطلب مزيجاً من النار والصدمة مع التركيز على الصدمة ، فان الدفاع الحديث يتطلب مزيجاً مشابهاً مع التركيز على النار . وليس من الممكن خلق تشكيلة تضم اسلحة النار واسلحة الصدمة بكميات تسمح لها بأن تنفذ جميع المهمات وفي كل الظروف ، لأن مثل هذه التشكيلة تكون ثقيلة الحركة باهظة التكاليف . ولهذا كان من الضروري خلق التشكيلة المتوازنة ، أي التشكيلة التي تؤمن الاسلحة التي تضمها النار والصدمة ، ضمن النسب المطلوبة لمهمة محددة . وهذا هو المبدأ الذي بنيت عليه فكرة الجمهرات (انظر الجمهرة) التي لا تضم قطعات مشكلة مسبقاً مع اسلحتها العضوية ، ولكنها تضم قطعات تشكل خلال القتال ، وتعزز بالوسائط الملائمة لمهمة معينة .

وبالاضافة إلى توازن النار والصدمة ، فان من الضروري أن يؤمن توازن الاسلحة داخل التشكيلة توازناً بين السيف والدرع ، أي بين القوة الضاربة والقوة اللازمة لحماية القوة الضاربة . فاذا كان السيف قوياً والدرع ضعيفة تعرض السيف للوقوع في الكمائن دون أن يكون لديه الحماية الكافية ، واذا كانت الدرع أقوى من السيف ازدادت الحماية وخفت قوة الضربة . وهكذا يمكن القول أن توازن الاسلحة مؤمن في تشكيلة معينة ، إذا كانت مختلف الاسلحة موجودة داخل هذه التشكيلة بنسب تؤمن النار والصدمة اللازمتين لمهمة معينة (خلال زمن محدد ومكان محدد) ، كما تؤمن حماية السيف بالدرع دون أن يؤدي ثقل الدرع المفرط إلى إبطاء حركة السيف وتخفيف اندفاعه .

(٩) توازن القوى

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) توازن التشكيلة

تأخذ القوات المهاجمة أو المدافعة تشكيلة تضمن الاستخدام الجيد للوسائط في سبيل تحقيق المهمة . ويلعب في حدود توازن التشكيلة ثلاثة عوامل : فكرة القائد ، والمهمة ، ورد فعل العدو المنتظر . ويتوخى التوازن في العمليات الهجومية ، توزيع القوات المهاجمة على انساق الهجوم ، وانساق الاحتياط ، والقوات التي تبقى في قاعدة الانطلاق ، بحيث تملك انساق الهجوم القدرة النارية وقدرة الصدمة الكافيتين لخرق دفاع العدو ، وصد الهجمات المعاكسة المحدودة ، وبحيث تكون أنساق الاحتياط قادرة على تطوير الهجوم الناجح وقلبه إلى مطاردة ، وصد الهجمات المعاكسة المعادية العملياتية أو الاستراتيجية ، واحتلال الأرض والتشبث بها عند اللزوم ، .وبحيث تكون القوات الباقية مؤقتاً في قاعدة الانطلاق قادرة على استقبال انساق الهجوم ، وحمايتها والدفاع عن قاعدة الانطلاق نفسها إذا ما ضغط العدو على هذه الانساق واجبرها على التراجع . ويؤدي اختلال توازن التشكيلة الهجومية إلى ضعف الصدمة الأولى – إذا كان حجم الانساق الأولى أقل مما ينبغي – وإلى ضعف الهجمات المعاكسة وعدم القدرة على تطوير النجاح – اذا كان حجم القوات الاحتياطية والانساق الثانية غير كاف – وإلى تحول الهجوم إلى هزيمة في الحالة التي يستطيع العدو فيها صد انساق الهجوم والانتقال الى الهجوم المعاكس على نطاق واسع – إذا كانت القوات الباقية مؤقتاً على قاعدة الانطلاق غير كافية للدفاع .

أما في الدفاع فيتوخى التوازن توزيع القوات على الانساق الدفاعية المتعاقبة ، والقوات الاحتياطية المتحركة ، بحيث تضمن التشكيلة الدفاعية صد العدو ، ومنعه من الاستيلاء على الأرض ، وتكبيده خسائر تمنعه من متابعة الهجوم ، وصد قواته التي تستطيع التغلغل داخل الترتيب الدفاعي وتدميرها واعادة الوضع إلى ما كان عليه . ويؤدي تكثيف القوات على الخطوط الدفاعية (على حساب الاحتياط) إلى تثبيت الدفاع وقلبه إلى دفاع جامد ، على حين تؤدي تقوية الاحتياط على حساب الخطوط الدفاعية ، إلى منح العدو فرصة احتلال بعض الأراضي والتشبث بها وأخذ وضع دفاعي يساعده على صد الهجمات المعاكسة .

(٢) التوازن النووي

ان الخطر الدائم بالتصعيد يردع بتحويل النزاع المحدود الى مقامرة خطيرة النتائج ، ويحدث التوازن النووي من خوف الخصمين من ارتكاب حماقة تؤدي الى الانتحار المتبادل ، يجعل وجود السلاح النووي كعدمه . ولكن فقدان التوازن الاكيد الشامل ، والحصول على قدرة ضاربة كافية ، مع قدرة اكيدة على صد الضربات المعادية سيؤدي حتماً الى اندلاع حرب نووية يشنها المتفوق لإبادة خصمه بضربة سريعة مفاجئة . ان التوازن النووي يؤدي الى **العدم النووي** ، وكأن هذا السلاح غير موجود . وهكذا نعود الى استراتيجية تقليدية تكلف كثيراً من النفقات ، بالاضافة الى نفقات السلاح الذري الباهظة . ولا يتطلب التوازن النووي المساواة العددية في مجموع القنابل المدمرة التي يملكها كل من الفريقين المتحاربين ، فجرد احتمال وجود الحد الادنى من القنابل الهيدروجينية او الذرية كاف في حد ذاته لشل ارادة المعسكر الآخر ، الا اذا قرر الطرف الأقوى تحمل الخسائر (انظر الاستقرار النووي) .

(١١) التوافيق (معركة) ١٩٦٠

هي معركة جرت ليلة ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ بين القوات السورية والاسرائيلية ، في قرية التوافيق السفلى السورية الواقعة في القطاع الجنوبي من الجبهة السورية قبالة النصف الجنوبي من بحيرة طبرية ، وعلى بعد ١٣٠٠ متر من كيبوتز «بيت كاتسير» تل القصر . (أقامها الصهاينة عام ١٩٥٠ في المنطقة المجردة من السلاح) .

وتعتبر معركة التوافيق استمراراً للاشتباكات المتقطعة خلال النصف الثاني من الخمسينات .

كانت الحدود السورية – الاسرائيلية في النصف الثاني من الخمسينات اكثر الحدود العربية-الاسرائيلية توتراً ، نظراً لأن الاسرائيليين كانوا يحاولون خلال هذه الحقبة الاستيلاء على المناطق المجردة التي حددتها اتفاقية الهدنة (١٩٤٩) والواقعة بين الاراضي السورية والاراضي الاسرائيلية المحتلة ، فتشتبك معهم المخافر الامامية السورية ، ويتسع بعد ذلك نطاق الاشتباكات حتى تشمل قطاعاً كاملا من الجبهة أو تشمل الجبهة بأسرها . وكانت القوات الاسرائيلية تكتفي في بعض الاشتباكات بالرد الناري ، وتقوم بعد الاشتباكات الاخرى بعمليات انتقامية تنفذها قوات تتوغل ضمن

الاراضي السورية لنصب الكمائن أو شن الاغارات . وكانت الاستراتيجية السائدة على الجانب السوري ، استراتيجية دفاعية بحتة ، بينما كانت القـوات الاسرائيلية تنفذ دفاعاً ذا طابع تعرضي . ومن الحوادث التي جرت في النصف الثاني من الخمسينات كمين تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ الذي نصبته قوات اسرائيلية من لواء غولاني على طريق الجمرك – علمين في القطاع الاوسط من الجبهة ، وقتل من جرائه الملازم أشرف حمدي وأحد جنوده ، وأسر الملازم ياسر الكسم وجرح عدد من الجنود السوريين . وفي ليلة ١١/١٢/١٩٥٥ قامت قوات من لواء غولاني بشن اغارة على منطقة البطيحة والمرتفعات المطلة على بحيرة طبريا من الشرق،وهاجمت الحاصل والمسعدية والدوكا والكرسي ونقيب وسكوفيا ، والحقت خسائر كبيرة في كتيبة المشاة السورية التي كانت تشغل هذه المواقع . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧ وقع اشتباك بين اهالي قرية التوافيق وجماعة اسرائيلية مسلحة تقوم بمسح الاراضي في المنطقة المجردة لحفر قناة للري عبر التوافيق السفلى ، ونجم عن ذلك قتل وجرح عدد من الاسرائيليين ، وقد أدى ذلك الاشتباك الى تخلي الاسرائيليين عن خططهم في حفر القناة عبر البلدة ولكنهم سرعان ما بدأوا العمل بجد لحفر قناة بديلة الى الغرب من القرية مخترقة الاراضي العربية التابعة للقرية ، وتدخلت القوات التابعة للامم المتحدة ، التي اوفدت فريقاً مساحاً أفاد في تقرير عرض فيما بعد على الجانب السوري « ... ان القناة لن تلحق ضرراً بالاراضي العربية..» . ولكن الاسرائيليين ابتدأوا يعتبرون القنـاة حدوداً جديدة ويضيقون على الفلاحين العرب الذين دأبوا على عبور القناة لحراثة وزراعة ارضهم غربها ، وكان طبيعياً أن يصطحب أولئك الفلاحون بنادقهم للدفاع عن انفسهم تجاه عمليات الارهاب المتواصلة من قبل العدو الصهيوني .

استمرت خلال ذلك الاشتباكات الحدودية في مختلف القطاعات . ففي ٣٠ و ٣١ آذار (مارس) ١٩٥٨ وقع اشتباك بالنيران بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية شمل القطاع الاوسط بأكمله ، واشتركت فيه من الطرفين المدفعية والهاونات والرشاشات ومدافع الدبابات ، وكانت الاسلحة الاسرائيلية ترمي على المواقع والقرى السوريـة بينما ترمي الاسلحة السورية على تجمعات القوات الاسرائيلية وعـلى المستوطنات الاسرائيلية . وفي ٦/١١/١٩٥٨ حصل اشتباك مماثل في منطقة مزرعة الخوري (القطاع الاوسط) . وفي ٣/١٢/١٩٥٨ حصـل اشتباك في منطقة الدرباشية (القطاع الشمالي) . وكانت خسائر الاسرائيليين في جميع هذه الاشتباكات ، والاشتباكات المحدودة الأخرى (عدا الاغارت) اكبر من خسائر السوريين . ويرجع ذلك الى سببين : ١ – الارض التي تسمح للاسلحة السورية المتمركزة على سفح هضبة الجولان الغربية بالتحكم بقوات العدو التي تحتشد في ارض منبسطة ، ٢ – وجـود القوات الاسرائيلية في مناطق مكشوفة ، وكثافة المستوطنات الواقعة في مدى نيران الاسلحة السورية .

ومع اواخر عام ١٩٥٩ بدأت حالة التوتر تزداد نتيجة للاستفزازات الاسرائيلية ، فقد حاول هؤلاء حفر قناة ثانية ولكن القوات السورية حالت بينهم وبين حفر القناة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ . وفي ٢٤/١٢/١٩٥٩ ، اطلق سكان قرية التوافيق نيرانهم على قوات بوليس الحـدود الاسرائيلي . واستمر الاشتباك مدة اربع ساعات بالاسلحة الفردية أدى الى مقتل شرطي يهودي ، وجرح قروي عربي . وبدأت الاشتباكات تأخذ طابع التصعيد ، واستنفرت الجبهة ، واخليت القرية من المدنيين استعداداً لمعركة متوقعة ، وفي ٢٩ – ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ كانت التحشدات في تزايد مستمر ، حتى كانت ليلة ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ ، حين شعرت الكمائن السورية بحركة تقدم اسرائيلية باتجاه قرية التوافيق ، وقد فتحت القوات السورية النيران عليها . وكانت القوات الاسرائيلية المتقدمة تحت ستار كثيف من المدفعية الاسرائيلية نحو قرية التوافيق تقدر بسرية ذات رأس (طليعة) تعداده (٣٠ – ٤٠) جندياً . وسرعان ما اتسع هذا الاشتباك العنيف ليشمل خط المواجهة في الجبهة الجنوبية كاملا . وقد استطاعت القوات السورية أن تجبر القوات الاسرائيلية المغيرة على قرية التوافيق الى التراجع الى مواقع انطلاقها داخل الاراضي المحتلة ، ونتيجة للضغط الذي واجهته القوات الاسرائيلية فقد حاولت التخفيف بتوجيه مدفعيتها للقرى العربية شمل كلا من سكوفيا وفيق وكفر حارب ومزرعة عز الدين . وقد ردت القوات السورية على ذلك بتركيز نيران مدفعيتها عـلى المستعمرات الاسرائيلية في الجهة المقابلة ، وقد انتهت هذه المعركة مع حلول الفجر . وفي صبيحة اليوم التالي حاولت اربع طائرات (ميستير) معادية اختراق المجال الجوي العربي ، فتصدت لها اربع طائرات ميغ ١٧ واشتركت في معركة مع طائرات العدو استطاعت بها اسقاط طائرة معادية ، دون أية خسائر عربية مقابلة .

لقد هدفت القوات الصهيونية من وراء عمليتها إلى توسيع رقعة حدودها بالاستيلاء عـلى الاراضي الزراعية في التوافيق ، واحتلال تلال التوافيق المتحكمة بمستعمرة (بيت كتسير) تل القصر ، أو تحييدها على الاقل وذلك بمنع الحياة فيها ، إذ اقدم الجنود الصهاينة على نسف معظم منازل البلدة السفلى فقط حيث انهم لم يستطيعوا الوصول الى القسم العلوي من البلدة نتيجة ردع الدفاع لهم . ومهما يكن من أمر ، فان هذه المعركة لم تستطع تحقيق اهداف العدو ، إذ سرعان ما عادت الحياة الى قرية التوافيق رغم كل المحاولات الارهابية الاسرائيلية ، كذلك بقيت القوات السورية ، ومرابض المدفعية متحكمة من مواقعها في سفوح التلال الغربية ، بكافـة المستعمرات المواجهة ، الى أن كان عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، إذ سقطت هذه المنطقة كغيرها من مناطق الجولان بيد القوات الاسرائيلية .

(١١) التوباماروس

تقع الأورغواي بين البرازيل شمالا ، ومصب لابلاتا والمحيط الأطلسي جنوباً ، والأرجنتين غرباً ، والمحيط الأطلسي شرقاً . وتقدر مساحتها بـ ١١٧,٥٠٨ كيلومتر مربع ، وهي بذلك أصغر دولة مستقلة سياسياً في اميركا ، وتفتقر للجبال والغابات ، مما يجعل حرب العصابات التقليدية فيها أمراً صعباً . أما سكانها فيبلغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، معظمهم من أصل أوروبي .

وقد تعرضت اقتصاديات الأورغواي للتدهور بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، فتفشت الأمراض ، وارتفعت نسبة الوفيات ، وسادت البطالة ، وخاصة بعد أن تمادت العائلات الاقطاعية التي تملك ثلث الأراضي الصالحة للزراعة ، في إهمال أقسام كبيرة من تلك الأراضي ، الأمر الذي ساهم في إبقاء الشعب في حالة فقر مدقع .

ويعتمد إقتصاد الأورغواي بشكل رئيسي على تربية المواشي والزراعة والتجارة . وبسبب العجز الدائم في ميزان المدفوعات فان الأورغواي تزداد تبعيتها للدول الأمبريالية لا سيما الولايات المتحدة عاماً بعد عام ، في محاولة لتخطي الأزمات الاقتصادية المتلاحقة .

ويظهر النفوذ الأميركي في الأورغواي على ثلاثة أصعدة : **١ – الصعيد الاقتصادي :** (مساعدات ، ونشاط مصرفي استغلالي كبير) ، **٢ – الصعيد الثقافي :** (السيطرة على وسائل الإعـلام ، وخلق

« نقابات » عميلة) ، ٣ – الصعيد العسكري : (دعم أعمال القمع ، ونشاط واسع لوكالة الاستخبارات المركزية) . وتمثل السفارة الأميركية في الأورغواي قلعة حصينة (كلف بناؤها اكثر من ٣ ملايين دولار وفيها مطار وثكنة عسكرية) تدار من داخلها عمليات السيطرة تدريجياً على البلاد ، عن طريق المساعدات المشروطة والتدخل في أدق القضايا الداخلية.

وليس الاستعمار بالأمر الجديد على الأورغواي، فقد تعرضت للغزو الأجنبي منذ عام ١٥١٦ . وظلت السيطرة فيها تنتقل من أيدي البرتغاليين إلى أيدي الاسبان ، الى أيدي الانكليز ، فالاسبان مرة أخرى ، مما أدى الى تناقص واضح في عدد السكان الاصليين الذين أبوا أن تستباح أرضهم وتداس كرامتهم فهبوا للدفاع عنها ضد المستعمرين، وسقط منهم عدد كبير في معارك التحرر والثورات التي لم تخمد إلا لتستعر من جديد . وكانت أبرزها ثورة عام ١٨١١ التي استمرت تسع سنوات كاملة ، ولم تخمد إلا بعد فرار قائدها (خوسيه أرتيغاس Artigas) . ثم ثار الشعب عام ١٨٢٥ ضد البرازيليين الذين كانوا آخر الغزاة وأجبروا على ترك البلاد ، ومنحها الاستقلال عام ١٨٢٨ .

وتردت الأوضاع المعيشية بعد الاستقلال من سيئ الى أسوأ ، فازدادت المطالب الشعبية ، إلا أن الحكام أصموا آذانهم عنها واتبعوا سياسة قمعية ضد الوطنيين ، مما دفع الثوريين الى انتهاج طريق اكثر جدوى واكبر فعالية من الطرق السلمية للكفاح ، والتي اتبعتها الاحزاب اليسارية والنقابات . وقد تغلب الثوريون على مشكلة انعدام الغابات والجبال في البلاد باتباع اسلوب جديد في حرب العصابات المدينية ، فاعتبروا المدينة هي الغابة ، والجماهير بمثابة الجبل .

وتعتبر حركة التحرر الوطني في الاو رغواي ، والتي يطلق عليها اختصاراً اسم « التوباماروس » (نسبة الى اسم « توباك امـــارو » Tupac Amaro قائد الانتفاضة الكبرى التي قام بها السكان المحليون في القرن الثامن عشر) ، حركة ثورية تجاوزت ما كان يبدو مستحيلا أمام اليسار التقليدي هناك ، وتصدت للنظام في أقوى مواقعه واكثرها طواعية لتحركه ضمن العاصمة نفسهـــا « مونتفيديو » Montovidio ، التي تضـــم حوالي نصف سكان البلاد ، وتمكنت من أن تفرض عليه العجز وتلحق به الهزيمة في أكثر من مجابهة ، رغم عدم التكافؤ بينهما في العدد والعدة .

وقد فهمت حركة « التوباماروس » منذ البداية أن حرب العصابات في المدن هي حرب سياسية ، وهذا ما يتطلب دقة في التخطيط ، مع مراعاة الظروف الاجتماعية المناسبة عند التنفيذ ، حتى لا تنقلب العملية ضد الأهداف المنشودة من ورائها . وهذا يعني أن اختيار الوسائل التكتيكية في حرب العصابات المدينية يرتبط بالزمان والمكان ، ويمكن أن يرتدي عدة أشكال تؤدي كلها بالنهاية الى إضعاف العدو ، لا بالقضاء على قواه الحية فقط ، وانما بإضعاف معنوياته وتسريب اليأس الى نفسه . وقد طبقت التوباماروس في الأورغواي وسائل تكتيكية مختلفة لتحقيق أهدافها وكان من بينها :

أ) تخريب المنشآت العسكريـــة ، والمصالح الرأسمالية أو الحكومية ، بحيث لا يتأثر الشعب كثيراً نتيجة لمثل هذه الأعمال .

ب) مهاجمة قوات القمع ، أو نصب الكمائن لها للتأثير عليها نفسياً ، وجعلها تتساءل عن حقيقة دورها وعما إذا كانت الحكومة تستحق أن يضحي المرء في سبيلها أم لا ، مما يخلق حركة اضطراب في صفوف القوات المسلحة ، تتخذ أشكالا مختلفة مثل : المطالبة الجماعية بزيادة الرواتب ، ورفض إطاعة بعض الأوامر ، أو تطبيق مبدأ الإطاعة المشروطة ، الأمر الذي يؤدي الى انعدام الثقة بين القيادة والأفراد .

ج) القيام بالأعمال الانتقامية : وهي بمثابـــة رد فعل على ظلم لحق بالثوار المعتقلين . ويمكن للأعمال الانتقامية أن تحقق عدة أغراض أساسية ، كتخفيف الضغط عن المعتقلين ، أو الإفراج عنهم – كما حدث أكثر من مرة – ومعاقبة الشرطة والجيش وشهود الزور وممثلي الحكومة بسبب اجراءاتهم المعادية للمجتمع ، مما يكسب هذه الأعمال تأييداً جماهيرياً واسعاً .

د) إلقاء المتفجرات : وهذا النمط من العمليات لم تكن تلجأ اليه حركة التوباماروس إلا مضطرة ، لاعتقادها بأنه لا يؤدي الى نتائج سياسية لصالح حرب العصابات إلا بصعوبة ، ذلك أن القنابل الموقوتة يمكن أن تصيب في مكان الحادث ضحايا بريئة من الشعب نفسه .

هـ) الاحتجاز والسجن الثوري : وهذا الاسلوب ذو تأثير إيجابي مباشر ، لأن احتجاز أعضاء الحكومة ، أو سفراء الدول الاجنبية ، او الاشخاص ذوي النفوذ العام في البلاد يؤدي الى الحفاظ على حياة السجناء السياسيين وتخفيف الظلم اللاحق بهم . بالإضافة الى أن عمليات الاحتجاز تؤدي الى خلق تشتت واسع لقوات القمع التي يتوجب عليها ، في هذه الحالة ، أن تسهر على كل واحد من الاشخاص الذين يمكن أن يستهدفهم العمل الثوري . وقد اتضح من خلال الممارسة أن السجن الثوري – الذي يمكن اعتباره شكلا من أشكال الانتقام – يعتبر وسيلة أكثر فعالية من غيرها في إفشال مخططات الحكومة .

و) احتلال المنازل (عمليات المداهمة) : ويشكل هذا الاسلوب التكتيكي أحد أشكال الإنهاك الرئيسية ، إذ أنه ينقل الحرب الى منازل اركان الحكومة ، مما يضطرهم الى العيش في قلق دائم ، فتتقيد حرية حركتهم داخل بيوتهم ، ويتبين لهم أن في البلاد سلطة موازية لسلطتهم ، أنشأتها قوة عسكرية تسهر على معاقبة الذين ينفذون الأعمال السيئة ، أو الذين يدفعونهم لتنفيذها .

ز) عمليات التموين والتسليح : لقـــد رأت التوباماروس أن حرب العصابات في المدن تحتاج الى أبنية تحتية متينة ودائمة التجدد اكثر بكثير من حرب عصابات الريف ، إذ عليها أن تؤمن المراكز ، والأدوات التقنية والتجهيزات الضرورية لتسهيل القيام بعملياتها . أما فيما يتعلق بالتسلح فان الحركة تلجأ للتزود بالسلاح من العدو عن طريق الكمائن واقتحام المخافر ومراكز الشرطة . كذلك فان أعمال السطو على البنوك تعتبر مشروعة لتمويل حرب العصابات في هذه الحالة .

ح) عمليات الدعاية المسلحة : لا شك في أن أفضل وسيلـــة لشرح دوافع حرب العصابات هي العمليات المسلحة نفسها . وتلجأ التوباماروس بين الفترة والأخرى لاعتماد وسائل أخرى كالصحف ، والمنشورات والبيانات ، بالاضافة الى احتلال المعامل وعقد اجتماع للعمال فيها ، وكذلك احتلال دور السينما وعرض البيانات الثورية على الشاشة ، او إذاعتها بواسطة مكبرات الصوت .

وليست عضوية حركة التوباماروس متوقفة على الذكور ، إذ تلعب المرأة في الأورغواي دوراً أساسياً في العمليات العسكرية الثورية ، بعد أن تمكنت من تخطي الكثير من الصعوبات التقليدية المتوارثة ، وقد أدت المرأة للحركة كثيراً من الخدمات التي لا يتسنى للرجل القيام بها ، مثل التجسس واستطلاع مراكز العدو وتنظيم الاتصال بالأنصار . هـــذا بالإضافة الى أن المرأة ، بمجرد حضورها ، هي دائماً عنصر أساسي في الوحدة والتفاهم بين الثوار .

ومن أبـرز العمليـــات التي نفذتها حركة التوباماروس منذ انطلاقها : عملية ايتاكومبو ١٩٦٢ ، وعملية نادي الرماية السويسري ١٩٦٣ ، وعملية

كانتغريلس في العام ذاته ، وعملية مصرف لاكاجا اوبريرا (فرع الاورغواي) في آب (اغسطس) ١٩٦٦ ، وعشرات غيرها من العمليات التي تمكنت الحركة من تنفيذها بفعالية .

والملفت للنظر بالنسبة للتوباماروس هو أنها ظلت عدة سنوات تعمل كمنظمة سرية دون أن تنشر أي تصريح مبدئي ، او بيان علني (ما عدا التعاميم الداخلية ، والتقارير التي تخبر عن نشاطات الأركان) ، على حين أن أول نص مشهور يعبر عن فكرة الحركة ظهر في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ ، دون توقيع شخصي ، بعنوان **« الأجوبة المختصرة على ثلاثين سؤالا محرجاً الى التوباماروس »** . وهذا الصمت من قبل الحركة يؤكد على أنها تؤمن بأن الأفعال أبلغ تأثيراً في النفوس من الأقوال . وقد أصبح معروفاً أن السمة المميزة للتوباماروس هي السرية التامة في الأسماء ، ولكن هذا لا يعني أن الحركة تنظيم إرهابي لا إنساني ، وانما هي من الداخل عائلة كبيرة ، ليس لها « أب » معروف ، ولكنها تتكون من « إخوة » مترابطين ، لا فوارق بينهم إلا بمقدار خدمتهم واخلاصهم للحركة ومبادئها . ولم تعرف الحركة ، في تاريخها السري والعلني ، زعماء لا يمكن أن يحل أحد محلهم ، ولا ضربات عبقرية او فرديات نابغة ، وانما هناك تضامن لا بديل عنه يجمع الكل بالكل .

إن عضو التوباماروس هو نقيض البطل ، إذ أن البطل الوحيد هو المنظمة ، أي الشعب . ومن هنا فان مفهوم الحياة ، عند التوباماروس ، يقاس بمفهوم معين للموت . والطريقة البسيطة الخالية من التعظيم ، وشبه الودية ، التي تكرم بها الحركة ذكرى مناضليها الذين سقطوا في المعركة او أردتهم أجهزة القمع ، تدل على مفهوم جديد للوجود الثوري . **« ليس الموت سمواً بطولياً ولا تجلياً ، بل هو حادث عمل يجب أن نعرف كيف نجابهه في كل لحظة ، ولكن أيضاً أن نتفاداه ونحتاط له بقدر الإمكان »** .

ولا تحاول التوباماروس أن تخلق بين الشعب صورة فرد مثالي ، مطلق ، قدوة فريدة يجب التشبه بها ، بل صورة طليعة مسؤولة جماعياً عن أعمالها ، وتشكل مثلا أعلى رغم الجهل المطبق المحيط بأسماء أعضائها ، وذات سلطة معنوية وسياسية خاصة بها بمنأى عن كل حادث يجري ، وغير مرهونة بالمصير اللاحق بهذا الفرد او ذاك . فالتوباماروس حركة بدون رأس يمكن قطعه ، حركة لا يتركز تمثيلها السياسي والرمزي في نقطة معينة من الجهاز يمكن التعرف اليها عاجلا أم آجلا ، بل إن بامكان كل جزء من هذا الجهاز أن يقوم ، إذا دعت الحاجة ، بتمثيل الحركة وبممارسة خطها العام بقواه وحدها ، ولكن لمصلحة الجميع .

وتضم التوباماروس أرتال مقاتلة (Columnas) مترابطة ببعضها البعض بشكل يجعل تدميرها كلها دفعة واحدة أمراً مستحيلا . أما تدمير تشكيل واحد ، أو عدة تشكيلات منها ، فلا يؤدي الى مضاعفات او يؤثر في وسائل عمل الأخرى . هناك جهاز كثيف ومتشعب ، بطريقة يعمل فيها بشكل مستقل عن الأجزاء ، بالقدر نفسه الذي تكون فيه هذه الأجزاء مستقلة عن بعضها البعض ، وبذلك يكون (الكل) أعلى من مجموع أجزائه . ولا شك في أن الوصول الى مثل هذا التنظيم الحديدي لم يوجد فجأة ، وانما كان في الأساس فكرة ، إلا أن هذه الفكرة – عندما تبلورت – تجسدت في عملية طويلة مليئة بالتجارب والحوادث والمحاولات والأخطاء والتصحيحات والتحسينات . وهذا الخط التنظيمي المتصاعد ، قد عرف ما بين ١٩٦٤ و ١٩٦٩ منعطفات مفاجئة وقفزات نوعية الى الأمام تخللتها تراجعات مؤقتة . لقد كان على هذه الحركة أن تجتاز في بدايتها مطبات خطرة ، وممرات ضيقة حيث كان مصيرها معلقاً بخيط رفيع ، بحفنة من الرفاق المعزولين في بيت سري .

ومما زاد في تماسك حركة التوباماروس أنها وجدت في الواقع حلا عملياً للتناقضات المعهودة وصعوبات التنظيم السري ، وذلك عن طريق التوفيق بين أشياء تتناقض وتتنافى ، كان الكثير من الحركات الثورية يقف أمامها عاجزاً . وفيما يلي أهم السمات المتناقضة التي قامت الحركة بالجمع فيما بينها ، أو بالأحرى بترتيبها وتنظيمها :

أ) تماسك ايديولوجي وتنوع في المناضلين : في البدء كانت الحركة عبارة عن فسيفساء من الايديولوجيات المتباينة ، فقد كان الفوضويون والتروتسكيون والقوميون والماويون يتعايشون حول نواة من المناضلين الوافدين من الحزب الاشتراكي ، والمتأثرين كثيراً بالثورة الكوبية . وكان كل واحد ما زال مشدوداً الى منظمته الأم برباط وثيق ، مما ينذر بوقوع العداوات الشخصية والنزاعات الفئوية والانشقاقات ، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث ، إذ أن انطلاقة العمل قد تكفلت بامتصاص الاختلافات الايديولوجية . وهكذا استطاعت المنظمة أن تصهر في بوتقتها الثورية مناضلين ذوي اتجاهات اجتماعية وسياسية مختلفة : ماركسيين وكاثوليك ، نقابيين وطلاباً ، مستخدمين وعمالا زراعيين ، عسكريين ومدنيين ، دون أن يؤثر ذلك على متانة بنيتها التنظيمية .

ب) تجانس عضوي وتقسيمات داخلية مغلقة الى أقصى حد : ضمن حركة التوباماروس تتداخل الوحدة في التوجيه وفي القيادة ، بالتقسيم التنظيمي المغلق للتشكيلات المقاتلة . واللجوء الى هذا النمط من تقسيم المنظمة الى وحدات (منطقية) مستقلة ذاتياً ، وليس مجرد قاعدة فردية في السلوك ، أو قانون يسير المنظمة بشكل عام (وهذا كله يشكل قاعدة ذهبية في حرب عصابات المدينية ، بل هو يدخل ضمن التركيب العضوي للحركة ، ففي داخل كل Columna توجد وحدة (منطقية) مستقلة (Comportimentation) مؤلفة من خلايا . وفي داخل كل خلية توجد وحدة مستقلة مؤلفة من المقاتلين . وفي داخل الحركة توجد وحدة مستقلة من الأرتال منظمة ضمن بعضها البعض ، ويملك كل رتل جهاز قيادته الخاص به ، وخدماته وبنيته التحتية واتصالاته ومجموعات عمله ، ويجهل كل شيء عن الأرتال الأخرى . وهكذا فان كل عضو أو قطاع أو مستوى من الحركة يخضع لقانون تنظيمي يحدد له دوره ومكانه ضمن (كل) واضح التقاسيم .

ج) هرمية عسكرية وديمقراطية سياسية : إن التوباماروس بصفتها منظمة عسكرية تخضع لقانون العلاقات الهرمية ، فكل جهاز يتبع بصرامة الجهاز الأعلى منه مباشرة . كما أن قرارات الهيئات القيادية تأخذ طابعاً إلزامياً ، وعدم تنفيذها يؤدي – كما في أي جيش – الى عقوبات . إلا أنها بصفتها منظمة سياسية ، فان الديمقراطية الاكثر شمولا تسيّر الحياة الداخلية للحركة ، فتعمل عندئذ أفقياً ، او من أسفل الى أعلى ، تماماً كما كان الحال في بنية الحزب الشيوعي في بداياته . وقد أثبتت التجارب بأن هذه الديمقراطية الداخلية الخارقة للعادة ، إنما ينظمها رسمياً وبدقة **قانون الحركة** ، وهي ليست عدوة الفعالية في العمليات ، ولكنها شرط من شروطها وضمانة من أكثر ضماناتها أماناً . وهي تؤمن ظاهرتي عافية بالنسبة للتنظيم هما : **الصحة السياسية والأخلاقية للحركة** ، أي قدرتها على تخطي التوترات والاختلافات الداخلية بدون أزمات خطيرة او انشقاقات . **واستمرارية القيادة القائمة ، نوعاً ما ، على تواجدها في كل مكان في وقت واحد .**

د) مركزية استراتيجية واستقلال ذاتي تكتيكي : وهذا الأمر يتيح لكل قطاع أن يعمل وحده ويتخذ

القرارات التكتيكية التي تفرضها عليه الظروف. أما بالنسبة للعمليات الكبيرة، فينبغي أن تستشار القيادة، وتؤخذ موافقتها المسبقة عليها، إذا لم تكن هي التي خططتها أو أوعزت بها.

هـ) انغلاق المنظمة الشديد واستعمال اوسع قاعدة مساندة: إن القوة الذاتية لأية منظمة لا تنفصل في الواقع عن قوة محيطها، رغم أنها غير مرتبطة عضوياً بها. أي أن القاعدة المساندة لا تلعب دورها الاعتيادي كقوة دعم ثانوية، ولكنها تشكل جزءاً لا يتجزأ مما يمكننا أن نسميه بخط الدفاع عن القلعة المركزية، أي عن المنظمة. وهنا تكمن مأثرة أعضاء التوباماروس لأنهم تمكنوا من العيش بنجاح في الوسط السياسي والاجتماعي المحيط بهم، دون أن ينكشفوا أمامه أو أن يرفعوا السدود التي تمنعه بشدة من الدخول في جهاز المنظمة نفسها. إن المحيط المقسم والمنظم بشكل حلقات دائرية من المجندين والمتعاطفين والمتعاونين والأصدقاء والحلفاء المؤقتين الذين تحتاجهم المنظمة، يشكل أطراً تحمي المنظمة وتغذيها بآن واحد. وتكون بمثابة خطوط دفاعية وتموينية بالنسبة إليها. وهكذا تستطيع الحركة أن تؤمن لنفسها الاتصال بأوسع الجماهير الشعبية، وكسبها إلى جانبها، مما يحطم الحصار الذي تفرضه السلطة القمعية من خلال الصمت والرقابة والافتراءات، ويحول التعاطف والتأييد الى تعاون منظم ومستمر، ويؤمن للحركة عدة فوائد كاستعمال أكبر عدد ممكن من العناصر الخارجية ذات الكفاءات المتخصصة دون أن يؤدي ذلك الى تخفيض المستوى النوعي للمنظمة نفسها، والتصرف بمورد دائم يغذي المنظمة بالمتطوعين الجدد من خلال العناصر الخارجية المحيطة بها، بعد أن تلجأ الى عملية غربلة دقيقة، وإنشاء جهاز فعال للمخابرات والاستعلامات ليغطي كل قطاعات العدو.

ولقد وصلت التوباماروس الى درجة من التنظيم، لا تستطيع معها، حتى أعنف الضربات، أن تعرض وجودها للخطر. وهي مهما تكبدت من خسائر، فان الأفواج التي تنضم الى صفوفها، تظل قادرة على تغطية العجز، وهذا ما أكدته عملية «بونتا كارتياس» التي أعادت أكثر من مائة قيادي ومقاتل، دفعة واحدة، الى مواقعهم السابقة، وذلك بتهريبهم من مكان محتل ومحاط بالأسلاك الشائكة، على مرأى من قوات الجيش والشرطة التابعة للنظام. ومن هنا يمكن تفسير التصريح الذي أدلت به التوباماروس سنة ١٩٦٩، دون استخفاف او غرور والذي قالت به: «لم يعد من الممكن تدميرنا».

ولا تزال منظمة التوباماروس قائمة في الأوروغواي حتى اليوم (١٩٧٤)، وإن كانت عملياتها العسكرية قد خفت بسبب أوضاعها الداخلية، وعنف هجمة أجهزة القمع عليها.

(١٢) توبوليف (اندريه نيقولاييفيتش)

جنرال روسي (١٨٨٨ – ١٩٧٢)، من أبرز الرواد في اكبر مؤسسة للعلوم الايروديناميكية في موسكو منذ تأسيسها في العام ١٩٢٩، ومن ابرع مهندسي الطائرات الحربية والمدنية في قسم هندسة هياكل الطائرات والخدمات التقنية التابع لسلاح الطيران السوفياتي.

صمم اندريه نيقولاييفيتش توبوليف Tupolev (Nikolaevich Andrei) اول طائرة نفاثة، واول طائرة مروحية توربينية للنقل، واول قاذفة قنابل اسرع من الصوت. وحملت كل طائرة من تصميمه اول حرفين من اسمه. وهو عميد مصممي الطائرات السوفيات، وعضو دائم في اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي. وكان توبوليف في الخامسة والثلاثين من عمره حين بدأ بوضع التصاميم لبناء طائرات حربية ومدنية. ووضع تصاميم لاكثر من ٣٠ نوعاً من الطائرات باستثناء طائرات الهليكوبتر. وكان اول تصميم وضعه لطائرة مقاتلة بمحرك واحد. إلا أنه توصل في النهاية الى تصميم قاذفات قنابل نفاثة وطائرات عابرة للقارات بستة محركات. ولقد ضرب تصميمه الاخير هذا رقماً قياسياً باعتباره من اكثر الطائرات التي صنعت في ذلك الحين سعة وضخامة وسرعة. ويعتبر توبوليف من المواطنين السوفيات الذين منحوا اكبر عدد من الاوسمة، اذ نال ثلاث مرات وسام ستالين، ومرتين وسام لينين، وثلاث مرات وسام بطل الاتحاد السوفياتي.

ولد توبوليف في قرية بستومازوفو التي كانت سابقاً مقاطعة تڤير Tver الواقعة شمالي غرب موسكو، في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٨. ودخل المعهد التقني، في موسكو في العام ١٩٠٨ حيث درس الهندسة الميكانيكية، ثم دخل المدرسة التقنية العليا في موسكو، وتخرج منها في العام ١٩١٥. وقد شغف منذ العام ١٩٠٩ بوضع تصاميم الطائرات، وتخصص بالعلوم الايروديناميكية في العام ١٩١٠. تتلمذ توبوليف على يد جوكوفسكي ابي الطيران السوفياتي، وقد شاركه في العام ١٩١٨ (وكان ما يزال طالباً) في تصميم اول نفق للهواء في الاتحاد السوفياتي. وفي العام ١٩١٦ أسس توبوليف مكتباً لتصميم الطائرات اصبح فيما بعد المؤسسة الرئيسية للبحوث الايروديناميكية في الاتحاد السوفياتي. وما زالت هذه المؤسسة في موسكو، وهي تعتبر المركز الرئيسي للبحوث ولتطوير صناعة الطائرات في الاتحاد السوفياتي. وقد ظل توبوليف منذ العام ١٩١٨ وحتى العام ١٩٣٨ رئيساً لمهندسي هذه المؤسسة، واشرف على صنع اكثر من مائة نوع من طائرات الركاب ذات الحجم المتوسط، والطائرات الحربية وقاذفات القنابل بعيدة المدى.

وفي اوائل العشرينات، وضع توبوليف اول تصميم له في صنع الطائرات، اذ صمم الطائرة الاولى (ANT-1)، التي صنعت معظم اجزائها من الالمينيوم، والثانية وهي (ANT-2)، وكانت كلها مصنوعة من المعدن، وكانتا كلتاهما صغيرتين، بمحرك واحد، وبمقعد واحد. وكان تصميمه التالي في العام ١٩٢٦ لطائرة (ANT-3) بمقعدين. وقد قامت هذه الطائرة برحلة حول العواصم الاوروبية مجتازة ٢٠٤٢ ميلا خلال ٣٥ ساعة و ١٥ دقيقة، واستعملت القوات المسلحة السوفياتية هذه الطائرة للاستطلاع. وفي العام ١٩٢٩ صمم اول طائرة ضخمة بمقعد واحد وبمحركين (ANT-4). وكانت نموذجاً للطائرات قاذفات القنابل، وقد طارت هذه الطائرة في العام ١٩٢٩ من موسكو الى نيويورك عبر سيبيريا والشرق الاقصى. وعدلت القيادة العسكرية هذه الطائرة فصنعت منها نموذجين: الاول طائرة قصف وسميت بإسم (TB - 1) وقد نالت شهرة واسعة آنذاك، والثاني طائرة بحرية وسميت بإسم (MTB - 1)، واستعملت كطائرة طوربيد. وقد تم صنع هاتين الطائرتين في العام ١٩٣٢. وفي العام نفسه صمم توبوليف طائرة بأربعة محركات، قاذفة وناقلة، وقد سميت هذه الطائرة بإسم ANT-6، وصنع منها نموذج عسكري معدل حمل اسم TB-3، وحل محل النموذج (ANT - 4) TB-1 كطائرة رئيسية لسلاح القاذفات السوفياتي. وفي هذه الفترة، اشتهر من تصميم توبوليف نوعان من طائرات النقل المدنية ذات الثلاث محركات هما: ANT - 9، وهو لطائرة مصنوعة من المعدن بالكامل ولها جناحان بسطح واحد، وتقل ٩ مسافرين. و ANT - 14 بخمس محركات وتقل ٣٦ مسافراً. وفي مطلع الثلاثينات أشرف توبوليف على صنع اكبر طائرة بثماني محركات، زنتها اربعون طناً، وتدعى ANT - 20 عرفت باسم الكاتب السوفياتي مكسيم غوركي. وقد منح توبوليف في العام ١٩٣٣ لأجل تصميمه هذا وسام سوفوروف من الدرجة الثانية.

وأعدت هذه الطائرة خصيصاً كطائرة دعائية حيث جهزت بآلة كاتبة ، ومختبر للتصوير وستوديو للتسجيل ، وستوديو اذاعي ، ومكتب للتلغراف ، وآلة لعرض الافلام ، ومكبرات للصوت ، واشارات ضوئية ، وموزع هاتفي . ثم سقطت هذه الطائرة قرب لينينغراد في العام ١٩٣٥ ، بعد اصطدامها بطائرة للالعاب البهلوانية الجوية ، وقتل فيها ٤٩ شخصاً .

وفي العام ١٩٣٥ صمم توبوليف طائرة ANT-22 التي ضربت رقماً قياسياً ، حيث سجلت ارتفاعاً قدره ٦٣٧٠ قدماً بحمولة وزنها ٢٢٠٠٠ رطلا ، وذلك في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٦ ، كما صمم في العام ١٩٣٧ طائرة اخرى بأربعة محركات هي ANT - 25 ذات اجنحة منخفضة وبسطح واحد . وقد اجتازت هذه الطائرة في العام ١٩٣٧ مسافة ٦٢٦٢ ميلا في ٦٢ ساعة ودقيقتين من موسكو الى سان جاسنتو (كالفورنيا) عبر القطب الشمالي . وضربت رقماً قياسياً عالمياً باجتيازها هذه المسافة على خط مستقيم .

وفي العام ١٩٣٨ اتهم توبوليف بافشاء معلومات سرية عن الطيران السوفياتي للولايات المتحدة وألمانيا عندما قام برحلة الى هذين البلدين ، واعتقل بجريمة العداء للشعب ، وحكم عليه بالموت ، إلا أن الحكم خفض الى عقوبة السجن . فقضى في المعتقل خمس سنوات صمم خلالها طائرة قاذفة هجومية بأربع محركات دعيت TU - 2 ، ثم اطلق سراحه على اثر ذلك في العام ١٩٤٣ .

اصبح توبوليف اثناء الحرب العالمية الثانية جنرالا في الهندسة التقنية للقوات المسلحة ، ونال وسام ستالين ، وكانت طائرة TU - 2 من الاسلحة الرئيسية للقوات الجوية السوفياتية . كما صمم طائرة شبيهة بطائرة B - 26 الاميركية . وفي العام ١٩٤٤ أجبرت ثلاث طائرات من سلاح الجو الاميركي من طراز بوينغ B - 29 على الهبوط قرب فلاديفوستوك التي كانت ارضاً محايدة ، فطلب من توبوليف ان يصمم طائرة مماثلة فصمم ، في العام نفسه ، طائرة TU - 4 ، وهي طائرة بأربع محركات شبيهة تماماً بالطائرة الاميركية . وقد وضعت هذه الطائرة قيد الاستعمال خلال سنة . وفي الفترة الاخيرة من الحرب ، وجه توبوليف اهتماماً خاصاً لتصميم طائرات نفاثة ،فكانت اولى تجاربه ان يجمع بين نموذجين احدهما الماني والآخر بريطاني ، ليصنع نموذجاً جديداً . وفي العام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ صمم طائرة TU - 70 ، وهي قاذفة قنابل ثقيلة بأربعة

اندريه توبوليف

محركات . وفي العام ١٩٤٧ اختير توبوليف كبطل للعمل الاشتراكي وكعامل شرف في العلوم التقنية في اتحاد الجمهوريات السوفياتية ، كما صمم في فترة (١٩٤٧ — ١٩٥٠) طائرات قاذفات ثقيلة ، وطائرة TU - 6 للاستطلاع بعيد المدى ، وصمم نموذجاً اختبارياً لصنع طائرة ام تحمل طائرتين نفاثتين مقاتلتين من طراز ميغ-١٥ . وفي العام ١٩٤٨ نال وسام ستالين مرة أخرى ، كما نال في العام ١٩٤٩ وسام لينين مرة اخرى . وفي العام ١٩٥٠ وضع تصميماً لطائرة ركاب نفاثة TU - 104 ، وسرعتها ٨٠٠ كيلومتر في الساعة .

اما طائرة TU - 10 القاذفة النفاثة ذات المحركين فقد ظهرت لأول مرة في العام ١٩٤٨ ، ووصفت بأنها من اكثر القاذفات التكتيكية نجاحاً في الاتحاد السوفياتي . وقد استعمل عدد كبير من هذه الطائرات في العام ١٩٥١ في القواعد السوفياتية بألمانيا الشرقية . وتلتها طائرة TU - 141 للاستعمال البحري . وطائرة TU - 37 كطائرة نفاثة قاذفة متوسطة . كما ظهرت في العام ١٩٥٢ طائرة TU - 75 بستة محركات توربينية نفاثة جهزت لها ثلاث قواعد في الشرق الاقصى في العام ١٩٥٣ .

وفي العام ١٩٥٢ نال توبوليف مع ثلاثة عشر عالماً من رفاقه جائزة ستالين وقدرها (١٥٠) ألف روبل ، وذلك لخدماتهم في حقل صناعة الطيران . وقد صمم توبوليف فيما بعد قاذفة اخرى لها محركات توربينية نفاثة اطلق عليها الغربيون اسم Bison وهي شبيهة بالقاذفة الاميركية بوينغ B - 52 ، وتبلغ سرعتها ٥٦٠ ميلا في الساعة ، وحمولتها ٢٠ ألف رطل من القنابل ، وبامكان هذه الطائرة ان تحمل قنبلة هيدروجينية . وفي العام ١٩٥٣ انتخب عضواً في اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي . وفي العام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ وضع توبوليف تصميم طائرة ركاب نفاثة (TU - 106) تتسع لـ ١٧٠ راكباً ، كما وضع تصميماً لقاذفة القنابل TU - 16 وقد صنع منها ستة نماذج اطلق عليها حلف شمالي الاطلسي اسم « تو- ١٦ بادجر أ وحتى بادجر ف » حسب تسلسل الحروف الابجدية اللاتينية . وفي العام ١٩٥٦ ظهرت طائرة (Bear) TU - 95 ، وهي من اكبر قاذفات القنابل،وصنعت في اربعة نماذج من تو- ٩٥ بير أ وحتى بير د . وفي العام ١٩٥٧ صمم توبوليف طائرة ركاب توربينية نفاثة TU - 104 A ، وهي تتسع لسبعين مسافراً بدرجة سياحية . وقد ضربت رقماً قياسياً في الطيران بين لندن وموسكو ، اذ قطعت ١٦٠٠ ميل في ثلاث ساعات و ١٥ دقيقة و ٢٢ ثانية . وأعلن الاتحاد السوفياتي ان ثلاث طائرات من هذا النوع قد وضعت للرحلات بين موسكو والشرق الاقصى . ومنح توبوليف وسام لينين لقيامه بتصميم هذا النوع من الطائرات . كما وضع تصميم الطائرة TU - 110 ، ذات الاربعة محركات التي تتسع لـ ٥٠ راكباً في الدرجة الاولى ، و ١٠٠ راكب في الدرجة السياحية ، وتبلغ سرعتها ألف كيلومتر في الساعة .

وفي العام ١٩٦١ ظهرت قاذفة القنابل (Blinder) TU - 22 ذات المحركات التوربينية النفاثة في ثلاثة نماذج بلندر أ ، وب ، وسي ، وفي العام نفسه ظهرت طائرة Tu - 28 P Fiddler ثم طائرة TU- 114 القادرة على نقل ٢٢٠ مسافراً ، وهي بأربعة محركات ، وقد اعتبرت من اسرع طائرات الركاب واكبرها في ذلك الحين . وهي نوعان : النموذج المدني (TU - 114 (Cled ، والنموذج العسكري (TU - 114 (Moss، وطائرة النقل (TU - 124 (CooKpot ، وقد صنع منها أربعة انواع يرمز إليها بأحرف تبدأ بحرف P وتنتهي بحرف د . وفي العام ١٩٦٧ صمم توبوليف طائرة (TU - 134 (Crusty ثم صمم طائرتي (TU - 144 (Charger ، وطائرة TU - 154 (Careless) وكلتاهما للنقل .

وقد بلغ عدد الطائرات التي صممها توبوليف طيلة حياته مائة وعشرين طائرة . ومن بين الوجوه الجديدة التي ضمها مكتب توبوليف لتصميم الطائرات ، ابنه الدكتور الكسي توبوليف الذي كان مسؤولا عن صنع الطائرة TU-144، وديمتري ماركوف الذي كان مسؤولا عن الطائرة TU-154 .

(٥) توبوليف تو-١٦ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة ، سوفياتية : تدعى (بادجر) في قاموس حلف الاطلسي ، وهي طائرة بمحركين نفاثين بني منها حوالي ٢٠٠٠ طائرة ، بقي منها حوالي ٧٥٠ قاذفة حوّل العديد منها الى طائرات استطلاع بحري . وسحب الباقي من الخدمة . هناك عدة نماذج منها « بادجرءأ » التي زود بها العراق ومصر ، وهي قاذفة قنابل أساسية ، ذات مقدمة زجاجية ، وجهاز رادار للكشف الارضي ، وحمولة قصوى من القنابل تصل الى ٩٠٠٠ كغ . اما « بادجر-ب » والتي زودت بها مصر فهي نموذج بحري ، جهز ليحمل تحت الجناحين صاروخين جو - سطح من طراز « كينيل » . والنموذج « بادجر-سي » عبارة عن حاملة صواريخ من طراز « كيبر » و « كيلت » المصممة لحمل رؤوس نووية تطلقها حين تكون القاذفة خارج مدى وسائل الدفاع المعادية ، ولهذا النموذج أنف راداري اطول ، ومعدات الكترونية إضافية لتوجيه الصواريخ .

ويقود القاذفة عادة طاقم من ٧ أفراد ، وهي تحمل ثلاثة ازواج من المدافع الرشاشة عيار ٢٣ مم : زوج في البطن ، وآخر في الظهر ، والثالث في الذيل ، ولهذا الأخير رادار اوتوماتيكي لتقدير المدى . ومدفع سابع مثبت في الانف . وهذا التسليح بالاضافة الى السرعة القصوى التي تصل الى ٠,٨٧ ماك هي من الصفات المميزة لهذه القاذفة التي دخلت الخدمة الفعلية في عام ١٩٥٥ . وتعتبر فاعلية هذه القاذفة ضد وسائل الدفاع الحديثة ضعيفة جداً ، لكنها تبقى سلاحاً ممتازاً في ظروف معينة ، وخاصة للنماذج التي زودت بمعدات الكترونية حديثة للقيام باعمال الاستطلاع البحري بعيد المدى .

المواصفات العامة : الطول : ٣٦,٥ م . فتحة الجناحين ٣٣,٥ م ، الارتفاع ١٠,٨ م . الوزن الاقصى للاقلاع ٦٨٠٠٠ كغ . السرعة القصوى ٩٤٥ كم / ساعة . المدى الاقصى مع ٣٠٠٠ كغ حمولة من القنابل ٦٤٠٠ كم .

(٥) توبوليف تو-٢٢ (طائرة)

قاذفة قنابل سوفياتية متوسطة اسرع من الصوت . يطلق على هذه الطائرة في قاموس حلف الاطلسي اسم (بليندر) . وهي قاذفة قنابل متطورة بمحركين نفاثين . دخلت الخدمة في عام ١٩٦٢ . ولها حمولة من القنابل تصل الى ٥,٥ اطنان . وسرعتها تصل الى ١,٥ ماك . ومداها التكتيكي ١١٢٥ كيلومتراً . ظهرت لأول مرة في عام ١٩٦١ ، ويقود النموذج ب منها طاقم من ملاحين الى ثلاثة ملاحين ، وهو يحمل صاروخ مباعدة نووي Stand-off missile من طراز « كيتشن » . وهناك ثلاثة نماذج في الخدمة من هذه الطائرة على الأقل ، ومن ملامحها الظاهرة الانف الراداري الطويل ، ورشاش اوتوماتيكي يوجه بالرادار في المؤخرة تحت الذيل ، ونوافذ كاميرات التصوير تحت الانف التي تستخدم للملاحة البصرية ولاسقاط القنابل . وصل عدد من هذه القاذفات الى العراق في ايلول ١٩٧٣ .

المواصفات العامة : (تقديرية) فتحة الجناحين ٢٧,٧٤ م . الطول ٤٠,٥ م . الارتفاع ٥,١٨ م . الوزن الأقصى للاقلاع ٨٤ طناً .

(٥) توبوليف تو - ٢٠ (طائرة)

قاذفة قنابل استراتيجية ثقيلة بعيدة المدى ، وطائرة استطلاع الكتروني سوفياتية . طائرة ضخمة باربعة محركات مروحية توربينية ، يطلق عليها اسم (بير) في قاموس حلف شمالي الاطلسي .

المواصفات العامة : (تقديرية) وزنها محملة ١٥٥ طناً . مدى طيرانها ١٢٥٥٠ كيلومتراً ، مع حمولة ١١٣٤٠ كغ من القنابل . سرعتها ٨٠٥ كم/الساعة على ارتفاع ١٢٥٠٠ متر .

(٥) توبوليف تو - ٢٨ (طائرة)

طائرة معترضة ، وضاربة ، وللاستطلاع . صالحة للعمل في جميع الاحوال الجوية . بعيدة المدى ، بمقعدين ، سوفياتية . طائرة نفاثة بمحركين دخلت الخدمة في اوائل الستينات ، وليس لهذه الطائرة التي صممت في الاصل كطائرة استطلاع ضاربة ، مثيل في العالم الغربي . وهي تقوم الآن باعمال الدورية بعيدة المدى .

المواصفات العامة (تقريبية) : السرعة القصوى ١,٦٥ ماك ، المدى التكتيكي لاعمال الدورية على ارتفاعات شاهقة ما بين ١٤٥٠ و ١٧٧٠ كيلومتراً . وزنها الاقصى للاقلاع ٤٣,٥ طناً . وتتسلح بأربعة صواريخ جو - جو توجه اما بالرادار او بالاشعة تحت الحمراء . طولها ٢٧,٤٣ م . وفتحة جناحيها ١٩,٨٠ م .

(٥) توجيه الصواريخ

(انظر صاروخ) .

(٦) التوجيه عن بعد

التوجيه عن بعد remote control and guidance ، اصطلاح عسكري يطلق للدلالة على اسلوب او نظام يمكن من حفظ مسار بعض وسائط القتال والسيطرة على انطلاقها نحو اهدافها : كالقذائف الصاروخية والصواريخ الموجهة ، والقنابل ، والطائرات التي تطير بدون طيارين ، والطوربيدات ، او اي وسيلة اخرى تستطيع نقل حمولة متفجرة او اي حمولة اخرى تسبب أذى وضرراً للعدو .

وترجع اولى المحاولات في حقل توجيه وسائط القتال الى الحرب العالمية الاولى ، عندما قامت الولايات المتحدة باجراء ابحاث وتجارب على توجيه طائرات تطير بدون طيارين ، إلا ان نقص الموارد المخصصة للبحث والتطوير أدى إلى عرقلة تطور الابحاث وعدم وصولها الى نتيجة عملية . وفي العام ١٩٢٥ بدأت الابحاث الالمانية في هذا المجال ، وقادت الى تطوير وبناء صواريخ « ف - ٢ » V - 2 الالمانية التي استخدمت قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية . في قصف الجزر البريطانية . وقد قادت مختلف التطورات التقنية - وخصوصاً في حقل الالكترونيات - التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، الى احداث تطويرات هامة أدت الى انجاز وسائل الحرب الالكترونية (انظر الحرب الالكترونية) ومنها التطورات التقنية الهامة في حقول الايروديناميات Aerodynamics ، ووسائل الدفع والقذف ، ووسائل حفظ التوازن والسيطرة على الاجسام المتحركة في الهواء وتحت الماء ، ووسائل التوجيه . وقد ساهم كل ذلك في احداث ثورة في وسائط القتال الموجهة مكنت من صنع صواريخ عابرة للقارات يمكن توجيهها الى اي بقعة من بقاع الارض .

ويتم التحكم بتوجيه مختلف وسائط القتال الموجهة بوسائل عديدة منها :

أ) انظمة توجيه وسيطرة يتم ضبطها وبرمجتها قبل الاطلاق ، وتستخدم عادة اجهزة جيروسكوبية لحفظ التوازن وقياس درجة الانحراف تعطي المعلومات المتعلقة بخط السير المبرمج الى نظام التحكم (يتألف من دماغ الكتروني مبرمج سلفاً وآلية للتحكم) يقوم باصلاح الخطأ في حالة حدوثه . وتستخدم هذه الطريقة غالباً في الصواريخ عابرة القارات .

ب) انظمة توجيه وسيطرة يتم التحكم بها بعد الانطلاق ، ويستخدم هذا الاسلوب معلومات يرسلها شخص او دماغ الكتروني مبرمج الى اجهزة استقبال على متن الصاروخ الموجه او الآلية الموجهة (طائرة ،

او سفينة ، او سيارة) ، وغالباً ما ترسل هـذه المعلومات مشفرة بالبث اللاسلكي او الراداري ، وقد ترسل في حالات قليلة بالبث السلكي كما هو الحال في الصواريخ الموجهة المضادة للدروع مثل «تاو» الاميركي ، و «مالوتكا» السوفياتي . وتقوم اجهزة الاستقبال هذه بتحويل المعلومات المرسلة الى اشارات توجيه تغذى بها انظمة تحكم اخرى تقوم بالسيطرة على مناورة الصاروخ او الآلية الموجهة اثناء الانطلاق نحو الهدف تبعاً لذلك .

ج) التوجيه الذاتي Homing Systems ، وهي انظمة تزود بها الصواريخ والمقذوفات الموجهة وقنابل الطائرات التكتيكية (كقنابل «سمارت» الاميركية الموجهة بأشعة ليزر ، او قنابل «هوبوز» الموجهة بواسطة كاميرا تلفزيونية) . وتستخدم هذه الانظمة ما يراه الصاروخ ، مثلا ، امامه لتوجيهه نحو الهدف : فقد يرى الصاروخ الضوء المرئي في حالة تزويده بجهاز بصري تلفزيوني ، وقد يزود بجهاز يستطيع مشاهدة الضوء غير المرئي كالاشعة تحت الحمراء او اشعة ليزر فيوجه نفسه ذاتياً نحوها . وقد يزود بجهاز راداري يستطيع التقاط الموجات الرادارية المنعكسة عن الهدف . وتنقسم انظـمة التوجيه الذاتي الى ثلاثة اقسام : اولا ، انظـمة ايجابية ، وهي الانظمة التي تقوم باطلاق اشارات تستعين بها على توجيه الصاروخ او المقذوف نحو الهدف ، كصاروخ «سام - ٦» السوفياتي المضاد للطائرات الذي يطلق موجات رادارية نحو الهدف ، في مرحلة انطلاقه النهائية ، ويوجه نفسه نحوه عن طريق استقبال الموجات المنعكسة عنه . ثانياً ، انظمة سلبية ، وهي الانظمة التي تتوجه نحو الاشعاعات التي تصدر عن الهدف نفسه بشكل طبيعي ، مثل صاروخ «سام - ٧» السوفياتي الذي يوجه نفسه ذاتياً نحو الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من محركات الطائرات ، وصاروخ «شرايك» الامـيركي الذي يتوجه نحو مصدر الموجات الرادارية . ثالثاً ، انظمة نصف إيجـابية Semi - active ، وهي تلك الانظمة التي تتوجـه نحو الاشارات المنعكسة عن الهدف والتي تتولد من مصدر آخر (كمحطة للتحكم والسيطرة مثلا) ، ومن أمثلة ذلك الصاروخ السوفياتي «سام - ٢» المضاد للطائرات الذي يتبع الموجات الرادارية المنعكسة عن الطائرات والتي تطلقها رادارات ارضية مرافقة للصاروخ ، وقنابل الطائرات «سمارت» التي تتبع مسار أشعة ليزر المنعكسة عن الهدف والتي توجهها نحو الهدف طائرة اخرى مرافقة للطائرة التي تحمل القنبلة وتطلقها . وتتطلب انظمة التوجيه الذاتي معدات الكترونية معقدة تحوي عادة بيانات كافية تفيد في توجيه الوسائط المزودة بها.

د - انظمة التوجيه التي تتبع مسار الشعاع الراداري ، وهي انظمة تزود بها الصواريخ ، وتقوم بالسيطرة عليها اثناء انطلاقها في مسار قريب من محور الشعاع الراداري الموجه نحو الهدف بواسطة محطة رادارية مرافقة .

هـ - انظمة توجيه تتألف من محطتين راداريتين ارضيتين او اكثر ، تطلق موجات رادارية يمكن ان تستخدمها الصواريخ والمقذوفات الموجهة في الاهتداء الى مكانها اثناء الانطلاق وفي الحفاظ على مسارها واصلاح انحرافاتها تبعاً لذلك .

ولا يقتصر التوجيه عن بعد على توجيه المقذوفات أو المعدات الحربية المتحركة ، ولكنه يشمل أيضاً توجيه الاسلحة الثابتة (وخاصة مدفعيـة المراكب الحربية) علماً بأن هذا الاسلوب قد حل محل التسديد عن بعد الذي كان مستخدماً في مدفعية الاسطول (انظر التسديد عن بعد) . والمقصود بالتوجيه عن بعد هنا ، توجيه الاسلحة آلياً ، واجراء التلقيم الآلي والرمي الآلي وتصحيحات الرمي من برج الرصد والقيادة الذي يقود حركة ونيران الصواريخ الموجهة والصواريخ البالستيكية الموجودة في صوامعها ، أو ابراج المدفعية في المراكب الحربيـة ، أو ابراج المدفعية والرشاشات في التحصينات الدائمة .

(١١) توخاتشفسكي (ميخائيل)

ميخائيل نيقولايڤيتش (١٨٩٣ - ١٩٣٧) أحد ألمع المواهب العسكرية في تاريخ الاتحاد السوفياتي . ولد توخاتشفسكي في منطقة بنزا بمقاطعة سمولنسك الروسية في ١٦ شباط (فبراير) ١٨٩٣ ، من عائلة تنتمي لطبقة الملاك الزراعيين المتوسطين ، وكانت غالبية أفراد العائلة إما موظفين في الدولة أو ضباطاً في الجيش الروسي ، باستثناء والده «نيقولا» الذي كان يهتم بالزراعة ، ويمضي معظم أوقات فراغه في المطالعة والعزف على الآلات الموسيقية ، وكان يمقت الحياة العسكرية ، ويكره امتهانها . وخروجاً على تقاليد العائلة ، ورغم احتجاجها ، فقد تزوج الوالد نيقولا فتاة قروية فقيرة ، وترعرع ميخائيل مع إخوته الثمانية ، في جو عائلي كان الفقر أقرب فيه من الترف .

تلقى ميخائيل دروسه الابتدائية في مدرسة «بنزا» ثم انتقل الى موسكو في عام ١٩٠٩ لمتابعة دراسته . ولقد اجتاحته في موسكو رغبة قوية للانخراط في سلك الجندية ، فقد كان يتمتع ببنية قوية ، واتزان عصبي واضح ، فاندفع لممارسة أنواع الرياضـة القاسية ، كما أكب على قراءة كتابي «حيـاة سوفوروف» و «الحرب والسلم» اللذين أثرا فيه تأثيراً بالغاً ، وانصرف الى تأمل هزيمة الجيش الروسي أمام الغزو الياباني التي كانت برأيه وصمة عار يجب أن تمحى .

وبعد انتهاء دراسته التكميلية ، انتسب الى كلية المبتدئين العسكريين ، فأتم دورته بنجاح ، ونال منحة لكلية الكسندر العسكرية التي كانت من أهم الكليات الحربية في موسكو آنذاك ، وقد تخرج من الكلية برتبة ملازم عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى وألحق بفيلق المدفعية لمدينـة «سمينيوفوسكي» وهو الفيلق نفسه الذي خدم فيه «سوفوروف» . وامتازت هذه الفترة من عمر توخاتشفسكي بمخالطته الاوساط الأدبية والفنية ذات الطابع الليبرالي التي كانت منتشرة في العاصمة الروسية . وربما يعود ذلك لتأثره خلال طفولته بوالده الذي كان شديد الاهتمام بالفنون والاداب على مختلف أنواعها وأشكالها .

وقد شارك الملازم الاول ميخائيل في جميع معارك حرب ١٩١٤ التي دارت على جبهة «غاليسيا» بشجاعة واندفاع نالا إعجاب رؤسائه . وفي إحدى معارك الخنادق أسره الألمان . فحاول الهرب من معتقله ثلاث مرات متوالية ، لكن محاولاته باءت بالفشل . وقد نقله الألمان الى معتقل آخر في قلعة «اينغولستاد» التي كانت مخصصة لسجن ضباط الحلفاء . وهناك التقى مع نقيب في الجيش الفرنسي يدعى شارل ديغول الذي غدا فيما بعد رئيساً للجمهورية الفرنسية .

وفي معتقله الجديد حاول توخاتشفسكي الهرب مرتين ففشل ، لكن محاولته الثالثة نجحت ، ففر من القلعة باتجاه سويسرا في أواخر صيف ١٩١٧ ، ومن هناك قصد مركز تجمع لوائه في بتروغراد المهزومة اليائسة ، حيث اختلط منظر البورجوازيين الهاربين المذعورين بمنظر العربات التي تنقل أثاث بيوتهم الفخمة ، ومنظر مظاهرات الشباب والهاربين من الخدمة العسكرية بالاعلام الحمراء والهاتفين «كل السلطة للسوفييت» . عندها وقف توخاتشفسكي بين الطرفين . فهو ليس ضد الثورة ، كما أنه لا يملك شيئاً يهربه أو يخفيه . وكان هدفه واضحاً «إعادة بناء القوات المسلحة ، وإعادة بناء روسيا ، والمشاركة في التنظيم ، والقيام بعمل مثمر لبلاده» .

وبعد انتصار الثورة البلشفية عرض عليـه

« السوفييت » منصباً في الهيئة العسكرية التابعة للجنة التنفيذية لسوفييت عموم روسيا ، بمعاونة أحد أصدقائه الموسكوفيين . ثم انتسب للحزب الشيوعي السوفييتي بعد ذلك . ومع انتهاء الحرب العالمية الاولى انفجرت الحرب الأهلية في روسيا أثر تولي الحزب الشيوعي السلطة في البلاد ، وقد شكلت القوى الرجعية ما سمي بالجيش الابيض الذي رد عليه السوفييت بتشكيل جيش أحمر ، قوامه العمال والفلاحون في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩١٨ .

في ١٩ حزيران (يونيو) كلفت قيادة الجيش الاحمر توخاتشفسكي بتولي قيادة الجيش الأول المرابط على الجبهة الشرقية في « الفولغا » . وكانت هذه الفرقة أول وأكبر فرقة أنشأها الجيش الاحمر . ولقد تولى توخاتشفسكي خلال الحرب الأهليـــة (١٩١٨ — ١٩٢١) المناصب التالية : قائد الجيش الاول في المنطقة الشرقية ، وعضو في قيادة المنطقة الجنوبية ، وقائد الجيش الرابع في الجبهة الجنوبية ، وقائد الجيش الخامس في الجبهة الشرقية ، وقائد الجيش الثالث عشر في جبهة القوقاز ، وقائد الجبهة الغربية بالوكالة . كما أنه تولى مهمة قمع حركة تمرد داخلية وقعت في « كرونشتادت » . وفي شهري أيار — حزيران (مايو — يونيو) عام ١٩٢١ ، قاد الجيش الاحمرُ لسحق حركة التمرد المضادة للثورة التي أثارها « انطونوف » في منطقة « تامبوف » .

ان المسؤوليات الكبيرة التي تحمل توخاتشفسكي عبئها خلال فترة مضطربة ودقيقة من تاريخ الاتحاد السوفييتي ، غذت ثقافته السياسية والاجتماعية والعسكرية من خلال معايشته للقسم الاكبر من بلاد السوفييت الشاسعة . يضاف الى ذلك كله أنه لم يكن عسكرياً عادياً ، بل إن جانب المثقف والدارس النظري كان يأخذ قسطاً كبيراً من اهتماماته ، مما أهله لأن يكون أكثر الضباط اطلاعاً على مجمل القضايا رغم صغر سنه . لذا فقد كان توخاتشفسكي أحد أبرز الضباط والحزبيين الذين اختارهم لينين لتنظيف القوات المسلحة بعد الهزات والتقلبات التي رافقت الحرب الاهلية . وقد شارك بهذه المهمة خلال أدوار متعددة ، فتولى أولا ادارة الكلية الاستراتيجيـــة العسكرية في آب (أغسطس) ١٩٢١ ، حيث كانت معظم محاضراته عن الاستراتيجية العسكرية . ثم رقي الى رتبة معاون رئيس الاركان في الجيش السوفييتي (فروندزه) ، ثم تولى رئاسة الاركان العامة للجيش من عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٨ ، ثم أصبح قائداً عسكرياً لمنطقة لينينغراد .

امتازت هذه الفترة من حياة توخاتشفسكي بنشاطه

المارشال ميخائيل توخاتشيفسكي

الحزبي ، إذ أنه شارك في العديد من الندوات الحزبية ، كما أنه ألقى العديد من المحاضرات حول الاستراتيجية والقضايا العسكرية ، وكثرت كتاباته في الصحف والمجلات العسكرية حول قضايا الحرب والاستراتيجية ، وأهم من ذلك كله صدور العديد من مؤلفاته حول القضايا نفسها .

وفي عام ١٩٣١ عين وزيراً مساعداً لشؤون الدفاع الوطني ، ومسؤولا عن شؤون تسليح الجيش الاحمر ، وقد أتيح له بذلك أن يطبق عملياً ما كان يدعو اليه من اصلاحات وتجهيزات داخل الجيش الاحمر . وتعتبر الفترة الواقعة ما بين الاعوام ١٩٣١ — ١٩٣٧ ، والتي كان توخاتشفسكي فيها يحتل موقع المسؤولية ، فترة إعـادة بناء القوات السوفييتية ، فقد أعيد بناء وترميم وتطوير مصانع الاسلحة القديمة ، وتم في الوقت ذاته تدشين مصانع حربية جديدة لصنع الاسلحة ، ووضع في مؤسسات البحوث العلمية نماذج جديدة للاسلحة الفردية ، فأدخلت الخدمة ، ولأول مرة ، رشاشات قصيرة (وطنية الصنع) وحلت مكان البندقية (من طراز ١٨٩١) التي كانت تعتبر السلاح الرئيسي للمشاة . وظهرت الرشاشات الحديثة لوحدات الدبابات وسلاح الطيران . وتطور السلاح على مختلف المستويات ، فادخلت المدفعية الجديدة من مختلف العيارات الى الخدمة ، وجرى لأول مرة تصميم نماذج تجريبية للمدافع ذاتية الحركة ، ونماذج الاسلحة الصاروخية التي اشتهرت فيما بعد باسم « كاتيوشا » . وتميزت هذه الفترة ، بالنمو الكمي والنوعي للدبابات والمدرعات

والاسلحة المضادة براً وجواً ، وأسلحة الإسناد الثقيلة والخفيفة .

وفي عام ١٩٣٢ تم تشكيل الفيلق الميكانيكي لأول مرة في التطبيق العسكري العالمي ، وفي السنوات التالية ، ظهرت فيالق الدبابات . ولم تكن الاسلحة الجوية والبحرية أقل حظاً من الاسلحة البرية . ففي هذه الفترة ، تزود سلاح الجو بالانواع الجديدة من الطائرات المقاتلة والقاذفات بعيدة المدى ، وعلى رأسها طائرة « اليوشن » (عام ١٩٣٢) ،وظهرت وحدات المظليين ، وتطورت قوات الدفاع الجوي للبلاد ، وأدرجت في الفيالق والفرق كافة أصناف قوات الدفاع الجوي (بطاريات المدفعية المضادة للطائرات ، ووحدات المراقبة الجوية ، والاتصال والرادار) . وبدأ الاسطول البحري السوفياتي يستلم مزيداً من مختلف السفن الحربية (الطرادات والمدمرات والقوارب المصفحة) والمدفعية الساحلية ، والطائرات البحرية . وازدادت قوة الاسطول في هذه الفترة بنسبة ١٣٠ ٪ . وتم في عام ١٩٣٢ تأسيس اسطول المحيط الهادي ، ومن ثم الاسطول الشمالي .

وبسبب إعادة البناء التقني للقوات المسلحة ، فقد طرحت بكل إلحاح مسألة توسيع نطاق إعداد الكوادر العسكرية واستيعاب هذه الكوادر للتقنية الحربية الحديثة التي بدأ الجيش بتطبيقها . وتوسعت شبكة المؤسسات التعليمية العسكرية ، وبلغ عدد الكليات ، في عام ١٩٣٦ ، ٧٥ مدرسة عسكرية وبالاضافة الى ذلك ، فقد أسست الاكاديميـــة العسكرية لمكننة الجيش الاحمر ، والاكاديميـــة العسكرية الكهروتكنيكية ، وأكاديمية الاركان العامة (١٩٣٥ — ١٩٣٦) ، وفي هاتين السنتين أجريت اكبر مناورات في تاريخ الجيش الاحمر .

وفي مجال الفكر العسكري ، تم إحراز نجاحات كبيرة .ولدى التمعن في أهم قضايا بناء القوات المسلحة ووسائل استخدامها في القتال ، استندت نظرية توخاتشفسكي على متطلبات العلم العسكري ، مستوحياً بآراء لينين التي حددت السمات الاساسية لنظرياته وتطبيقاته .

وقد أعد توخاتشفسكي مجموعة كبيرة من القادة العسكريين الذين درسوا معه القضايا الجذرية في النظرية العسكرية دراسة مثمرة ، وصدرت عنهم على أثرها مجموعة كبيرة من المؤلفات القيمة ، احتوت على تحليل عميق للحروب الماضية ، ورسمت طرق متابعة تطوير الجيش الاحمر والفن العسكري .

ويمكن القول أن أي جيش في العالم لم تكن له في تلك السنوات نظرية عسكرية عميقة شاملة

كنظرية الجيش الاحمر. وكان توخاتشفسكي ينتقد بالحجج الدامغة أقوال المنظرين العسكريين الغربيين من أصحاب نظريات «الجيوش الصغيرة»، و«الحرب الجوية»، و«القوة البحرية» الذين كانوا ينيطون الدور الرئيسي في القتال إلى وسيلة تقنية حربية واحدة.

واستندت استراتيجية الجيش الاحمر على شمولية قضايا خوض الحرب. وقيمت تقييماً صائباً طابع الصراع المسلح والوسائل الاساسية لتحقيق النصر على العدو القوي والحسن التجهيز تقنياً. وانجز توخاتشفسكي بنجاح نظرية «الفن العملياتي»، فقد وضع لدى الجيش الاحمر نظرية جديدة نسبياً ومعللة علمياً لاعداد واجراء عمليات الجبهات والجيوش، ودرست في هذه النظرية وبشكل خاص مسائل: الهجوم، والمعارك التصادمية، وتطويق العدو وتحطيمه، والتعاون بين صنوف الاسلحة، وأنواع القوات المسلحة، وعمل مصالح المؤخرة.

ولقد كان من حظ الجيش الأحمر أن عهدت الحكومة الى المارشال توخاتشفسكي في فترات متعاقبة بمهام رسمية أتاحت له فرصة وضع نظرياته على صعيد التنفيذ في مختلف المجالات العسكرية الى أن توقف عن الانتاج وكذلك عن الحياة في عام ١٩٣٧.

كانت القيادة الالمانية تراقب بحذر نمو الجيش السوفييتي بقيادة توخاتشفسكي. لذا فقد صممت أن تضع حداً لهذا النمو، ودبر جهاز المخابرات النازي «سيرشيت دينست» بقيادة «هدريخ»، خطة محبوكة لتحقيق غاية القيادة الالمانية، وذلك عن طريق رسائل مزورة بين توخاتشفسكي واصدقائه في القيادة العسكرية السوفييتية، تتحدث عن الاعداد لمؤامرة انقلابية ضد ستالين، بالاضافة إلى رسائل بينه وبين ضباط من القيادة الالمانية. وقد ادعت القيادة الالمانية فقدان هذا التقرير المكون من خمسة عشر صفحة، في حادث حريق، وسربته عبر أحد العملاء المزدوجين الى ستالين، ولدى وصول هذا التقرير الى ستالين قام بإعفاء توخاتشفسكي من مهامه كمساعد لوزير الدفاع، وعينه قائداً عسكرياً لمقاطعة «كويبيتشيف» في شهر أيار (مايو) ١٩٣٧، وبعد ثلاثة أيام تم اعتقاله، وفي ١١ حزيران (يونيو) حوكم محاكمة سرية، واعدم بعد تلاوة الحكم. وبعد شهور قليلة أعدمت زوجته واثنان من اشقائه، وتم تهجير ابنته الصغيرة.

وبعد موت ستالين، أعاد الحزب الشيوعي تقييماً موضوعياً لمرحلة الحكم الستاليني، وقد قرر مؤتمر الحزب الشيوعي العشرين عام ١٩٥٦ إعادة الاعتبار للمارشال توخاتشفسكي، فبرأ ساحته من تهمة التعاون مع المانيا النازية، وأبرز دوره في الحرب الأهلية الروسية، وأعيدت اليه مكانته لدوره في بناء القوات المسلحة السوفييتية التي تصدت للهجوم النازي، كما اعيد نشر مؤلفاته وآرائه العسكرية على جماهير الشعب السوفييتي، فعاد المارشال توخاتشفسكي ليجذب بآرائه ونظرياته اهتمامات العسكريين والمدنيين داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه. وعاد المنظرون العسكريون لدراسة آرائه الصائبة حول الحرب الخاطفة، واستخدام المدرعات والقوات الميكانيكية ووحدات المظلات، ومجمل افكاره العسكرية التي أثبتت الحرب العالمية الثانية صحتها. (انظر القوات المدرعة). ومن المؤكد أن اعدام المارشال توخاتشفسكي وعدد آخر من الضباط والتخلي عن افكاره العسكرية، قد عرقلا إعادة تنظيم الجيش السوفياتي وأضعفاه إلى حد بعيد، الأمر الذي ساعد القوات الألمانية على إلحاق الهزيمة بالجيش السوفياتي خلال المراحل الأولى من عملية باربا روسا.

(٤) تورش (عملية)

عملية إنزال الحلفاء في جنوبي فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية (انظر المشعل، عملية).

(١) تورنا دوزر

تتطلب الأعمال الهندسية القتالية (اصلاح الطرقات، اصلاح المطارات، اعداد متكآت الجسور، حفر الحفر للملاجئ أو لمساند الاسلحة أو مخابئ الآليات) جراراً ذا شفرة تدفع أمامها التراب. ومن هنا جاءت الحاجة لوجود البلدوزر (انظر البلدوزر). بيد أن قلة سرعة البلدوزر (٣ – ١٢ كيلومتراً في الساعة)، واضطراره إلى التوقف عند الانتقال من سرعة إلى سرعة، واهتراء سلاسله وسطح الطرقات عند السير على الطرقات المعبدة، جعلت من الضروري وجود آلة هندسية أخرى تصلح للعمل في الأماكن التي تبرز فيها سلبيات البلدوزر (ورشات الطرقات الاستراتيجية، ورشات اصلاح المطارات، ورشات إصلاح الطرق في المدن بعد القصف الجوي ... الخ). وتتألف هذه الآلة من جرار ذي ٤ عجلات، قوته ٣٠ – ٢٠٠ حصاناً، مزود بشفرة عرضها ٣ – ٤ أمتار، ويعمل بمحركات البنزين أو الديزل (انظر الجرار). وتمتاز هذه الآلات بالقدرة على السير بسرعة ٢٥ – ٣٠ كيلومتراً على الطرقات دون تخريب سطح هذه الطرقات. وهي تقوم بنفس مهمات البلدوزر عندما يسمح الوضع أو يتطلب استخدامها. ومن هذه الآليات التورنادوزر Tournadozer. وهو عبارة عن جرار رباعي العجلات من طراز تورنو Tourneau يعمل بمحرك ديزل قوة ١٨٠ حصاناً، ويبلغ وزنه ١٤ طناً، وتتراوح سرعته بين ٢,٧ و ٢٤ كيلومتراً. ولقد زود هذا الجرار بشفرة عرضها ٣٤٠ سنتمتراً معدة لدفع التراب خلال عمليات الحفر.

التورنادوزر

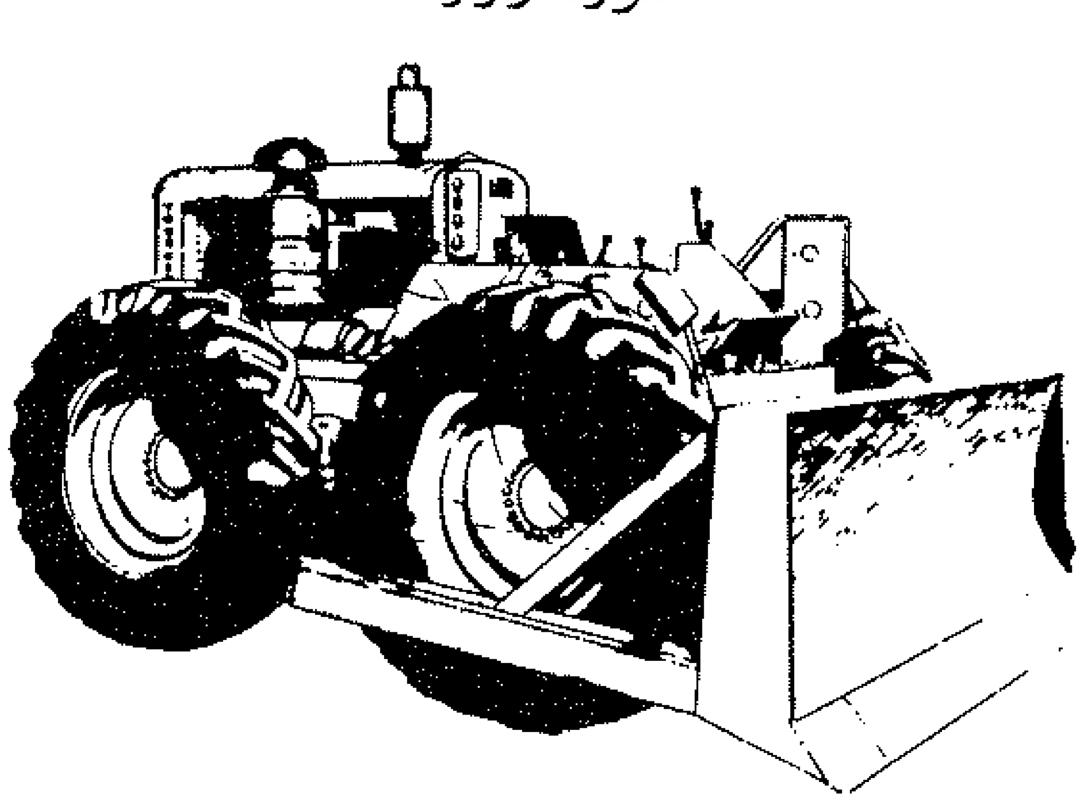

(١٥) تورين (هنري دولاتور دوفيرني فيكونت دو)

أحد مارشالات فرنسا العظام الذين عاصروا الكاردينال ريشيليو ثم مازاران في ظل الملك لويس الرابع عشر (١٦١١ – ١٦٧٥). ولد هنري تورين Turenne, Henri de la Tour d'Auvergne vicomte de في سيدان بفرنسا في العام ١٦١١ من اسرة غنية ذات قرابة مع الأسرة الملكية، وكان بروتستانتياً كأبيه دوق بويون Duc de Bouillon.

عين تورين قائداً للجيش الفرنسي في ألمانيا خلال حرب الثلاثين عاماً حيث ظهرت عبقريته العسكرية وحقق عدداً من الانتصارات، فعين بعد موت الملك لويس الثامن (١٦٤٣) مارشالا، واستطاع أن يحقق مع القائد العسكري الشهير Condé (١٦٢١–١٦٨٦) نصراً كبيراً في نوردلينجن Nordlingen (١٦٤٥) ثم حقق انتصاراً آخر في بلاد الرين في معركة سوسمارسهاوزن Zusmarshausen (١٦٤٨).

وفي خلال انتفاضة الفروند Fronde ضد مازاران تورط تورين عن طريق مدام دولونغفيل

de Longueville في الجانب المعادي لمازاران ، ولكنه غلب أمـام القوات الملكية في Rethel (١٦٥٠) فعاد الى التحالف مع القصر ، وقـاد الجيوش الملكية ضد صديقه القديم Conde وقهره في سانت انطوان (١٦٥٢) ، ثم اصطدم معه مرة أخرى في معركة الدون Dunes التي تعتبر مـن أشهر معارك تورين،واضطره الى الهرب الى اسبانيا في العام ١٦٥٨ .

وفي العام ١٦٦٠ عين تورين مارشالا عاماً لجميع القوات الفرنسية ، وفرض على الباقين من الجنرالات نظام التسلسل حسب الرتب ، ووضعوا تحت إمرته وفقاً للاصلاح الذي قام به Le Tellier وفي خلال حرب الوراثة الاسبانية قاد تورين القوات الفرنسية في الفلاندر (١٦٦٧) حيث جرت معركة كبرى انتهت بالصلح المعقود في اكس لا شابيل (١٦٦٨) ، وضمت بذلك الفلاندر الجنوبية الى فرنسا ، كما أنه قاد القوات الفرنسية خلال الحرب الهولندية الثالثة (١٦٧٢) وكاد ان يحتل أمستردام لولا أن المدافعين عن المدينة دمروا السدود فتوقف عند المدينة دون أن يحتلها .

وفي شتاء ١٦٧٥ غزا الألزاس ، ولكنه قتل خلال إحدى المعارك التي جرت بالقرب من ساسباخ Sasback في أراضي الرين بعـد أن أصابته قذيفة مدفع . كان تورين محبوباً من رجاله الذين كانوا يعجبون بشجاعته وصبره وتخطيطه ، كما كان معروفاً بتحركاته السريعة والحاسمة في المعركة وقدرته على المفاجآت التكتيكية . وفي نهاية حياته أصبح كاثوليكياً على يـد بوسويه Bossuet أكـبر خطباء فرنسا في ذلك الحين ، والذي كان معجباً بتورين وبتاريخه العسكري الحافل .

(٥) تومكات

(انظر غرومان ف – ١٤ تومكات) .

(٤) توهاي (معركة) ١٩٦٠

كانت « توهاي » قلعة حصينة في اقليم « تاي نه » في فيتنام الجنوبية ، وهي تبعد حوالي ٥٥ ميلا شمال غرب سايجون . وتمتد ألف ياردة طولا وثمانمائة ياردة عرضاً ، ومحاطة باستحكامات ترابية يبلغ ارتفاعها سبعة اقدام ، وتوجد ابراج للمدافع الرشاشة في كل جانب ، وموقع حراسة اصغر حول كل المنشآت الرئيسية . وتعسكر داخلها حامية يبلغ عددها نحو ٢٠٠٠ جندي من جنود « ديم » . وكانت هذه الحامية قد قامت في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٠ ، بحملة قمع للفلاحين المقيمين في المنطقة من اجل القبض على اعضاء المقاومة القدامى ولتصيد الشباب للتجنيد ، وقد قاموا خلال هذه الحملة باعدام العديد من هؤلاء المناضلين السابقين وعرض رؤوسهم في اسواق القرى ، كما التقطوا افلاماً سينمائية لهذه العمليات الوحشية ، اخذوا يعيدون عرضها على الاهالي بغية ارهابهم (انظر الحرب الفيتنامية – الاميركية) ونتيجة لذلك وللحصول على اكبر كمية ممكنة من الاسلحة ، قررت اللجنة الثورية في المنطقة ان تشن هجوماً على القلعة في نهاية شباط (فبراير) ١٩٦٠ ، وتجمع لهذا الغرض حوالي ٢٦٠ رجلا من رجال المقاومة السابقين وبعض الشبان الفارين من التجنيد في جيش « ديم » ، وبعض رجال الطوائف الدينية المسلحة ، الذين كانوا من القوات الفرنسية في الماضي ، ولذلك لم ينسحبوا بأسلحتهم الى الشمال (تنفيذاً لاتفاقيات جنيف) ، والذين انضموا الى الحركة الثورية باسلحتهم بعد ان طاردهم « ديم » على اثر تصفيته للوجود الفرنسي في البلاد .

ولم يكن لدى الـ ٢٦٠ رجلا هؤلاء ، اكثر من ١٧٠ قطعة سلاح وعدد محدود للغاية من الطلقات. وقد تولى قيادتهم فلاح يدعى « كيويت ثانه » كان قائد عصابات في إحدى القرى خلال حرب المقاومة الاولى . وقد ارسل بعض الكشافين ذوي الخبرة السابقة الى داخل القلعة ، حيث جمعوا كل المعلومات عن نوبات الحراسة بها ومواقع اطلاق النار...الخ ، كما قاموا ببث الدعاية الثورية بحذر بين بعض جنود الحامية . كما تم جمع ٥٠٠ رجل تطوعوا من القرى البعيدة عن القلعة ، ليقوموا بحمل الغنائم وجرحى الثوار بعد انتهاء القتال مباشرة ، وبذلك تتفرغ القوة المهاجمة للقتال تماماً . وفي الموعد المقرر للهجوم ليلا ، فجر رجال الاستكشاف الموجودين داخل القلعة ألغاماً حول بعض المباني الرئيسية ، ومنها مراكز القيـادة ومنشآت أجهزة الارسال والاتصال المختلفة ، فكان ذلك بمثابة اشارة الهجوم لبقية القوة ، التي تدفقت بسرعة مفاجئة الى داخل القلعة فوق الاستحكامات الترابية ، من الشمال ١٢٠ مقاتلا ومن الجنوب ٨٠ مقاتلا ، بينما كان الـ ٦٠ الباقون ينصبون كميناً على الطريق القادم من « تاي نه » لمواجهة اي تعزيزات تصل منها . وقد نجح هذا الهجوم المفاجئ وهرب معظم جنود الحامية وقتل البعض منهم ، وانضم البعض الآخر الى الثوار . وقد عاد الـ ٥٠٠ رجل المخصصين لحمل الغنائم الى الغابات القريبة من القلعة ، وهم يحملون حوالي ١٠٠٠ قطعة سلاح من بينها ٨٠٠ بندقية ومجموعة كبيرة من المدافع الرشاشة، وعدداً من مدافع الهاون عيار « ٦٠ مم » و « ٨١ مم » وخمسة مدافع خفيفة مضادة للدبابات عيار « ٥٧ مم » عديمة الارتداد . وذلك بعد ساعة وثلاثة أرباع الساعة فقط من بدء الهجوم . وتم توزيع اول عدد من مجلة « تشير تانغ » اي « النصر » على جنود « ديم » المأسورين داخل القلعة ، والذي كـان قد أعد من قبل لهذا الغرض ، فور توقف القتال مباشرة . ومن هنا كانت معركة « توهاي » هي البداية الفعلية للمقاومة المسلحة المنظمة على نطاق واسع ، في جنوب فيتنام ضد نظام « ديم » العميل لامريكا .

(٧–١) التيت (هجوم) ١٩٦٨

هجوم « التيت » Le Têt او الهجوم العام في رأس السنة الفيتنامية (القمرية) ، هو اكبر عملية هجومية شنتها قوات فيتنام الشمالية وقوات جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية في مطلع العام ١٩٦٨ ضد القوات الاميركية ، وقوات فيتنام الجنوبية .

الهجوم الفيتنامي

بدأ هذا الهجوم خلال الاحتفالات بعيد «التيت» بعد منتصف ليلة ٣٠ – ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بمهاجمة السفارة الاميركية في سايغون ثم سرعان ما انتشرت الهجمات في مختلف المدن والمراكز الرئيسية في فيتنام الجنوبية ، كما تم احتلال مدينة هوي (العاصمة الملكية القديمة) .

طبع هجوم « التيت » بطابع « فونغوين جياب » . ولا يمكن تقدير اهداف هذا الهجوم وسعته ونتائجه اذا لم نأخذ بعين الاعتبار فكر هذا القائد الاستراتيجي وشخصيته . فقد اشرف بصورة دقيقة على هـذا الهجوم وارتباطه بحملة « الشتاء – الربيع » التي كانت جزءاً منه ، وكان خلال مختلف مراحل الاعداد والتنفيذ على اتم الاستعداد لمجابهة اي احتمال . وقد صمم هذا الهجوم واعده ونفذه باتفاق كامل مع حلفائه في الجنوب،ويعبر هذا الهجوم تعبيراً كاملا عن زيادة حدة سلسلة من الاحداث تطلب وضعها موضع التنفيذ كثيراً من الوقت والجهد منذ نهاية صيف ١٩٦٧ .

ولقد بنى جياب على هذا الهجوم آمالا جساماً واعتبره مرحلة جديدة هامة في تطور استراتيجيته .

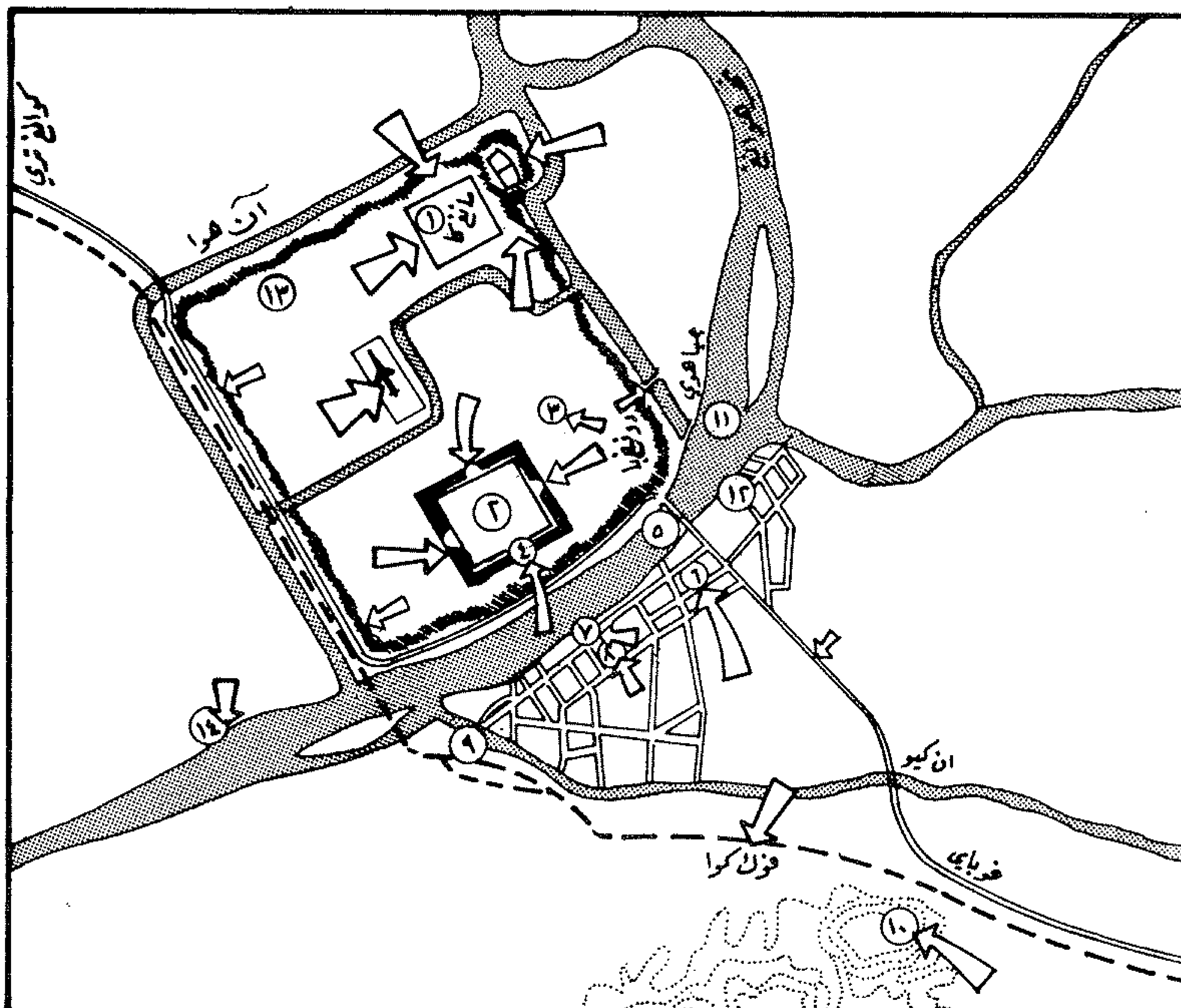

هجوم التيت – احتلال هوي ١٩٦٨ :
١ – ثكنة مانغ كا ، ٢ – القصر الامبراطوري القديم ، ٣ – شارع مي توك لوان حيث اسرت فصيلة مشاة معادية مع عقيد في ١٩٦٨/٢/٤ ، ٤ – برج على القلعة الامبراطورية القديمة حيث رفع علم جبهة التحرير الوطنية ، ٥ – جسر على نهر العطور دمره الثوار في ١٩٦٨/٢/٦ ، ٦ – فندق ثوان هوا حيث يقطن الضباط الاميركيون ، ٧ – مقر الحاكم الجنوبي المحلي ، ٨ – سجن المقاطعة ، ٩ – محطة ، ١٠ – معسكر الفوج المدرع الجنوبي السابع ، ١١ – تدمير اسطول نهري اميركي في ١٩٦٨/٢/٤ ، ١٢ – مقر الإمداد والتموين الجنوبي هوجم في ١٩٦٨/٢/٤ ، ١٣ – سور قلعة هوي ، ١٤ – قوات ثورية أوقفت النجدات المعادية (١/٣١ – ١٩٦٨/٢/٤) .

وكان يبغي من ورائه تحطيم الاميركيين عسكرياً ونفسياً ، وتفكيك القوات الفيتنامية الجنوبية المسلحة وادارتها ، وتنمية حركة شعبية هائلة موالية لجبهة التحرير ، وطرد حكومة « ثيو – كاي » ، واعطاء الحركة الشعبية دفعاً سياسياً هائلا ، وزيادة الضغط اللازم للمفاوضات مع فتح الطريق الديبلوماسي امامها .

وهكذا كان جياب يربط المغزى السياسي للهجوم مع العمليات العسكرية . وقد زج في هذه المعركة ٥٠٪ من قواته الضاربة التي كانت تقدر بحوالي ١٢٠ ألف رجل . واستخدم قطعات جبهة التحرير اكثر من قطعات الشمال . وتعرض بصورة خاصة لمراكز الخصم العصبية كمراكز قيادته وهيئات اركانه ومراكزه الادارية ومستودعات محروقاته وذخائره ومنشآته الالكترونية . وكان الهجوم العام يستهدف اساساً مناطق هبوط الطيران والتجهيزات التابعة للجيش الجوي ، بغية تسمير اكبر عدد ممكن من الطائرات على الارض ، وجعل قدرة الرد الاميركي غير فاعلة ، دون ان ينسى بالطبع المنشآت والاتصالات من كل الانواع . والمهم هو تفكيك تنظيم الشبكة العسكرية والمدنية الكبيرة المعقدة التي تصل القيادة العليا بمراكز قيادات المناطق واجهزة التنفيذ .

نشب الهجوم بصورة واسعة عنيفة في آن واحد ضد خمسين مدينة وعاصمة من عواصم الولايات . وتعرضت كل مدينة لهجوم كتيبة محلية فيما عدا سايغون وهوي . وتعرضت سايغون وهوي ودانانغ وفينه لونغ وكان تهو وترافينه لتدمير هائل . وفي سايغون ابتدأ الهجوم بعد منتصف ليلة ٣٠ – ١/٣١ وانقض المهاجمون فوراً على السفارة الاميركية واحتلوا منها خمسة طوابق خلال عدة ساعات ، بينما كانت قوات شعبية اخرى تخترق حرمة قصر الرئاسة . واحتل الثوار المقر العام لهيئة الاركان المشتركة الفيتنامية الجنوبية ، ودمروا محطة اذاعة سايغون تدميراً تاماً . وتشبثت قوات (ج ت و ق) بالمقر العام للبحرية الفيتنامية الجنوبية والحقت به اضراراً هائلة . كما تعرضت مستودعات المعتمدية ومستودعات العتاد والذخائر للدمار . وهوجمت المصلحة الرئيسية للشرطة ومخافر الشرطة المتعددة التي تفكك تنظيمها بصورة كاملة . وحدث الشيء نفسه في هوي التي رفرف علم (ج ت و ق) فوق قلعتها منذ الساعات الاولى للقتال . وقطعت كل مواصلات المدينة واتصالاتها مع الخارج . وهاجمت القوات الثوريـة مراكز القيادات الرئيسية والمراكز الادارية واحتلتها . وتحرر من جراء هذا الهجوم اكثر من ألفي أسير ، وانضم آلاف الشباب الى القوات الشعبية . ودمر عدد كبير من المخافر الواقعة في المرتفعات المجاورة التي تدافع عن المدينة ، وصدت كل الهجمات المعاكسة ، ووضعت الفرقة الاولى الفيتنامية الجنوبية عملياً خارج القتال .

وعلى حين كانت المعركة في أوج ضرامها بدأ نشاط سياسي هائل في العاصمة الملكية القديمة (هوي) ، اذ ظهر للوجود منظمة « تحالف القوات من اجل الاستقلال والديموقراطية والسلام » . وفي ١٤ شباط (فبراير) تألف بتحريض منها « لجنة شعبية ثورية » اخذت تمارس وظيفة سلطة ثورية مؤقتة ، وتضم في عدادها بصورة خاصة ممثلين عن المثقفين « الانتلجنسيا » . وبفضل العمل المشترك بين المواطنين والقوات المسلحة تمكنت (ج ت و ق) من الاشراف بسرعة على المقرات الشعبية في « هوي » حيث تشكلت لجان التسيير الذاتي ووحدات الدفاع الذاتي .

وكانت المفاجأة تامة وشاملة للقيادة الاميركية والفيتنامية الجنوبية خلال عدة ايام ، فلم تستطع القيام بأية عملية تتضمن رداً فعالا . وفي ١٠ شباط (فبراير) ، وجه « جياب » امراً يوميـاً لقطعات (ج ت و ق) قال فيه : « ان العدو يتلقى الآن ضربة أفقدته صوابه . وجهوا ضربات كبرى في الاماكن الحساسة ، ولا تدعوه يتمالك زمام نفسه ليستعيد قواه . ان خططنا تتحقق بصورة كاملة في الميدانين العسكري والسياسي في كل اتساعها الاستراتيجي وفي كل هدف من أهدافها المرسومة . في بضعة أيام دمرت الجبهة في انتصار اسطورة عدم امكان التعرض للقوات الاميركية وإلحاق الاضرار بها ، وحطمت الجبهة أداتها السياسية وهي ادارة العملاء الخائرين المترددين » .

وقـد حقق جياب على المستوى العسكري انتصارات مؤكدة . فقد نجح في تجميع قوات هائلة

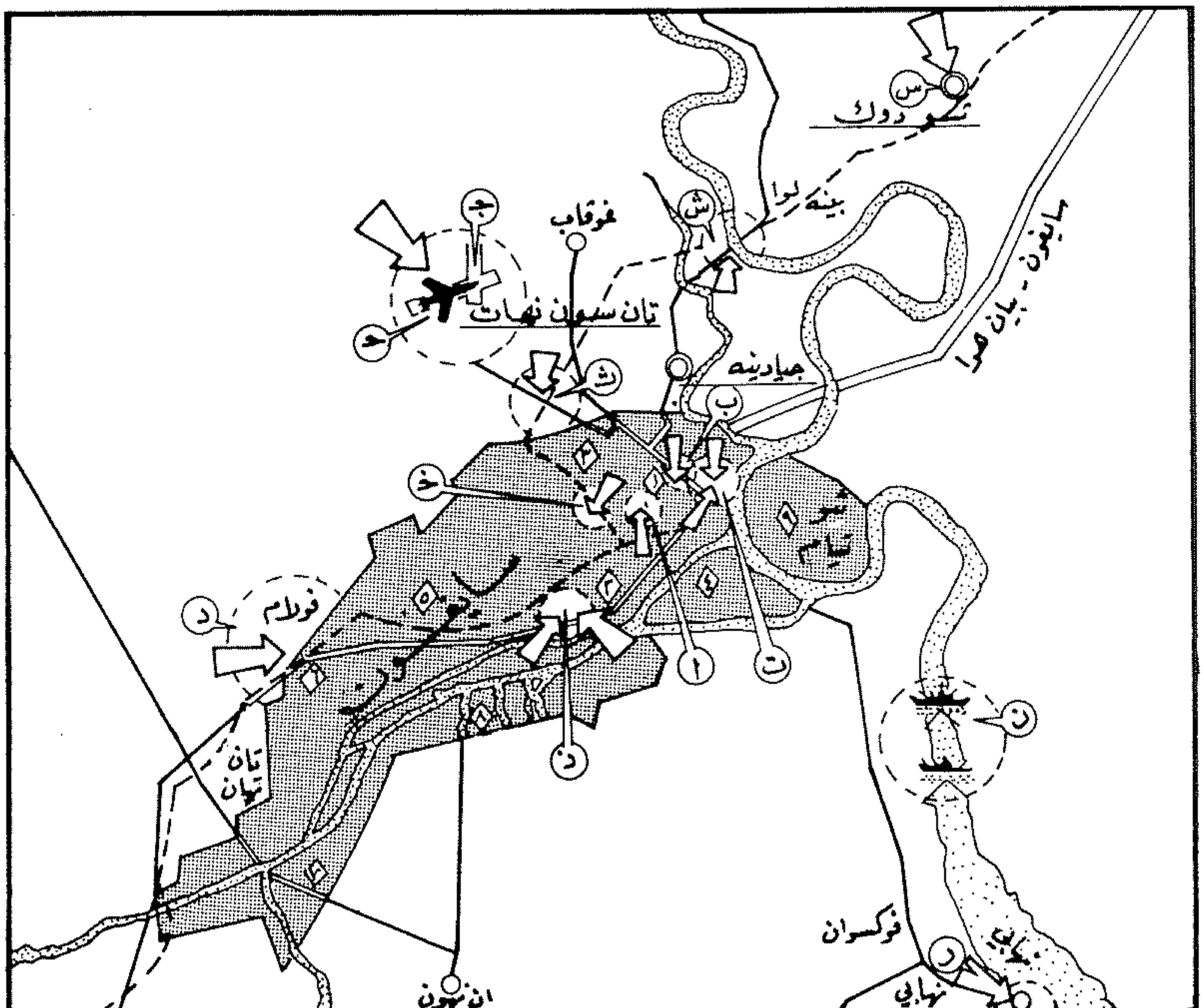

هجوم التيت – مهاجمة سايغون ١٩٦٨ :
أ – قصر الاستقلال ، ب – السفارة الاميركية ، ت – قيادة البحرية الجنوبية ومشاة البحرية ، ث – القيادة العامة الجنوبية ، ج – الهجوم على قاعدة تان سون نهات الجوية ، ح – قصف مقر ويستمورلاند ، خ – الهجوم على مقر قيادة الجنوبيين في سايغون – جيادينه ، د – الهجوم على مركز البريد والبرق ، ذ – الهجوم على قيادة الشرطة الجنوبية ومقر شرطة سايغون ، ر – الهجوم على القاعدة الادارية للبحرية الاميركية في نهابي ، ز – زورقا إمداد بالذخيرة (اميركيان) أحرقهما الثوار ، س – الهجوم على المركز الكهربائي ، ش – الهجوم على مستودع الاسلحة والذخيرة عند جسر بينه لوا .
١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ – ٦ – ٧ – ٨ – ٩ – هي أقسام العاصمة سايغون .

حول المدن الكبرى والقواعد الكبيرة في منتهى السرية باعداد لم يسبق له ان جمعها وباسلحة لم يعرف اثقل من عياراتها . كما ضمن لنفسه المبادأة في العمليات ، وبرهن ان في وسع افواجه التمركز في المدن اكثر من اسبوع واحد . وقد اضعف الترتيب العسكري الاميركي وقطعه عن مؤخراته ، واضطره الى اجراء إعادة تنظيم شاملة . ووقف ثلث الجيش الاميركي والفيتنامي الجنوبي يواجه في جبهة الشمال ست فرق فيتنامية شمالية متمركزة في مقاطعات هوي وكوانغ تري (فرقة في المناطق المجاورة لكوانغ تري ، و ٣ فرق في منطقة خي سانه ، وفرقة بين الطريق الوطني ٩ وخط العرض ١٧ ، واكثر من فرقة على مقربة من هوي) . وتزايدت حدة الضغط الفيتنامي الشمالي ضد خي سانة بالرغم من سقوط «القفل الغربي» للانغ في ٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ (أنظر خي سانة «معركة») .

وعلى النجود العالية استمر عمل ثوار الفيتكونغ دون بطء، فهم يشرفون على جزء من مدينتي كونتوم وبليكو ، ويستهدفون تثبيت الفرق التي قد تميل القيادة الاميركية الى نقلها الى مسارح عمليات اخرى . وفي الدلتا مارس الثوار تهديداً عسكرياً دائماً . وكان هناك حوالي ٢٠ ألف جندي يقفون على مسافة أقل من مسيرة يوم واحد من سايغون (عناصر من الفرقتين ٥ و ٩ التابعتين لـ (ج ت و ف) ومن الفرقة الفيتنامية الشمالية الرابعة) ويعملون على إبقاء الفوضى التي نشأت اثناء الهجوم على المدن في ٣١ يناير (كانون الثاني) ، ويخضعون العاصمة لعمليات ازعاج مستمر .

ولقد وضع الهجوم القيادة الاميركية في فيتنام في موقف حرج ، لأن وسائلها لم تكن تسمح لها بتحقيق النصر دون نجدات إضافية لا يستطيع البيت الابيض إرسالها وهو على ابواب الحملة الانتخابية الرئاسية . خاصة وان الرأي العام الاميركي كان يعارض ارسال مزيد من القوات الى فيتنام .

ولم يكن في منطقة سايغون تحت تصرف الجنرال ويليام تشيلد ويستمورلاند ، القائد العام للقوات الاميركية في فيتنام، في البداية سوى ٤ ألوية (من الفرق ١ و ٩ و ٢٥) تتمركز حول سايغون مع خيرة قطعات فيتنام الجنوبية من المظليين والمغاوير ورماة البحرية . ثم جلب دعماً مدرعاً من لونغ بيه الواقعة على بعد ٢٥ كيلومتراً من العاصمة ، وانزل فوق «تان سون نهوت» قوات محمولة جواً جلبها من قاعدة بين هوا القريبة من العاصمة والتي نزلت فيها وحدات لواء المشاة الاميركي الخفيف ١٩٩ المحمول بالهليكوبتر . واستمر تمشيط العاصمة وضواحيها ١٥ يوماً ، واستخدم الطيران في التمشيط على نطاق واسع ، وابيدت احياء وضواحي كاملة بالنابالم . واختفت مدينة بن ترى من الوجود مع سكانها البالغ عددهم ٣٥ ألف نسمة . وصرح العقيد الاميركي جيمس دراف : «ولانقاذ المدينة كان لا بد من تدميرها تدميراً كاملا» .

وفي الجبهة الشمالية تعرض ٧٥ ألف جندي من مشاة البحرية لهجمات عنيفة مرنة . ودعمهم الجنرال ويستمورلاند بالفرقة الاولى من فرسان الجو ، واللواء الثاني من الفرقة ١٠١ المحمولة جواً ، ومجموعة الفهود السوداء التابعة للفرقة الفيتنامية الجنوبية الاولى . ودارت المعارك الطاحنة عدة اسابيع في هوي وامام نهر العطور . وقاتل الثوار في قلعة هوي التاريخية ببسالة وقدموا تضحيات كبيرة قبل ان تستردها القوات الاميركية في ٢٢ فبراير (شباط) .

وفي مطلع آذار (مارس) انشأ الجنرال كريغتون ابرامز ، مساعد الجنرال ويستمورلاند مقر قيادة متقدم في خو – بي (قرب هوي)، ولكن ويستمورلاند استدعاه في ٨ آذار (مارس) الى سايغون، واعلن عن إنشاء قيادة جديدة بامرة الجنرال روسون تضم الفرقة الاولى لفرسان الجو ، والفرقة ١٠١ مظلات والفرقة الجديدة «امريكا» . ولكن هذه القوات كانت تصد بصعوبة هجمات ٦ فرق فيتنامية تقوم فرقتان منها (٣٢٥ ج و ٣٠٤) بمحاصرة خي سانه . وهكذا جمع الاميركيون معظم قواتهم الرئيسية في الشمال ، من خي سانة الى دانانغ ، وفي الجنوب حول سايغون . وتحولوا الى الدفاع ، من خط العرض ١٧ حتى شبه جزيرة كامان ، معرضين انفسهم بذلك الى حرب استنزاف كثيرة التكاليف ، الامر الذي دفع بعض الاميركيين الى التفكير باستخدام القنبلة الذرية التكتيكية لمنع الانهيار .

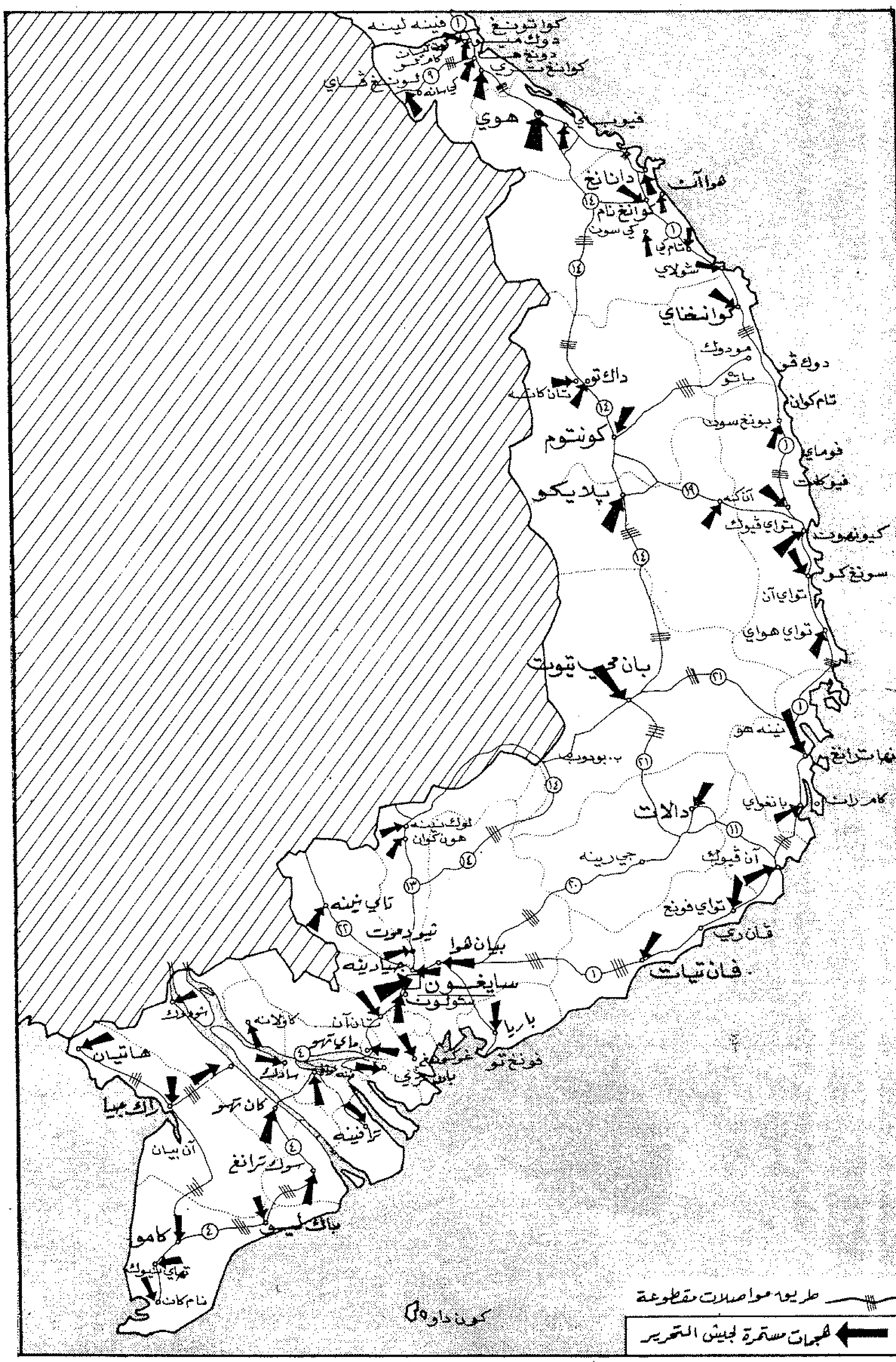

الوضع في فيتنام الجنوبية حتى ١٩٦٨/٢/٢٦

الهجوم المعاكس الاميركي

بعد معارك شباط (فبراير) ومطلع آذار (مارس) استطاع الاميركيون والفيتناميون الجنوبيون إيقاف هجمات الثوار، وحماية المدن، فجمعوا ٥ فرق هي: فرق المشاة الاميركية ١ و ٩ و ٥، والفرقتان الفيتناميتان الجنوبيتان ٥ و ٢٥، وشنوا في منتصف آذار (مارس) اكبر عملية حربية اطلقوا عليها اسم «مصممون حتى النصر». ولقد شارك في العمليـة قطعات خاصة مختارة من المغاوير والمظليين ورماة البحرية. واشترك في العملية مئات الطائرات وطائرات الهليكوبتر بعد وصول ٤٠٠ طائرة و ٨٠٠ هليكوبتر في شهر آذار (مارس) لسد النقص بالطائرات.

ولكن ضربات هذه القوة سقطت في الفراغ لأن قوات (ج ت و ف) التي تحاصر سايغون انسحبت منذ بداية آذار (مارس) نحو مناطق التجمع الآمنة قرب الحدود الكامبودية، تاركة وراءها ستارة رقيقة لإخفاء الانسحاب وازعاج العدو. الامر الذي اجبر ويستمورلاند الى تبني استراتيجية «التطهير والثبات» والتجمع حول المدن لحمايتها.

وادى فشل ويستمورلاند في توقع هجوم «التيت» وفي الهجوم المضاد الى عزله في اواخر آذار (مارس) وتعيين الجنرال ابرامز بدلا عنه. ولقد حاول ابرامز متابعة عملية «مصممون حتى النصر» في شهر نيسان (ابريل). ولكنه فشل في ذلك. فعاد الى تبني استراتيجية اقل طموحاً تعتمد على حماية المدن والقواعد خوفاً من «رأس سنة دام جديد».

ويرجع نجاح هجوم «التيت» الى سوء تقدير القيادة الاميركية او جهلها باتجاه الهجوم الذي يعده الفيتناميون. فلقد اعتقدت ان الهجوم سيتم في خي سانه والجزء الشمالي من فيتنام الجنوبية، لذا حشدت قواتها هناك، ولم تترك في الدلتا سوى ثلاثة آلاف جندي اميركي وعدد من القطعات الفيتنامية الجنوبية التي لا يعتمد عليها كثيراً. وعندما اندلع القتال في الدلتا ظنت القيادة الاميركية، ان هجوم الثوار هجوم تشتيتي يستهدف جذب القوات الاميركية ومنعها من تركيز جهدها على محور الهجوم الرئيسي في الشمال وعند خي سانه، وتابعت تركيز قواتها في الشمال، ولكن تعاقب الاحداث أثبت خطأ هذا الرأي. ورأت القيادة الاميركية ان ترك سايغون (اهم مركز سياسي في فيتنام الجنوبية) تسقط بيد الثوار سيؤدي الى انهيار نظام فيتنام الجنوبية وما يحمله هذا الانهيار من نتائج خطرة، لذا قررت الدفاع عن الشمال والجنوب بآن واحد، والعمل على جبهتين متباعدتين ١٠٠٠ كيلومتر، الامر الذي زاد صعوبات العمل، وجعل الجبهتين ضعيفتين.

نتائج الهجوم

ورغم النجاح الذي حققه هجوم «التيت» في بدايته، فانه لم يحقق كل مطامح جياب، لأنه لم يؤد الى القضاء الكامل على القطعات الجنوبية او الى العصيان العام، كما انه لم يشكل الا مرحلة هامة وجديدة في تطور استراتيجية القائد العام الجديدة، فقد احبط كل منهاج اخماد الثورة الذي وضعه الاميركيون، ودفع للحرب طبقة واسعة من ابناء المدن، وزاد من حدة سيطرة (ج ت و ف) على السكان، ونمى كفاحاً جديداً ضد الاميركيين.

وقد كان من نتيجة هذا الهجوم ان تحطم

كل الجهاز الجنوبي ، وصفيت ادارة المقاطعات وقضي عليها ، كما تهدمت النواة المركزية للحكم في سايغون ، ونهبت المصنفات والمحفوظات ، ودمرت اجهزة الارسال اللاسلكية ، واحرقت مراكز الاستعلام ، وخربت طرق المواصلات ، واصبح المحور الكبير ماي تهو – فينه لونغ – كان تهو – سوك ترانغ – باك ليو ، الذي يشكل العمود الفقري الحقيقي للمواصلات ، غير صالح للاستخدام . وكان لشل الدلتا آثار اقتصادية هامة ، اذ ان محصول الارز الذي تم جمعه في شباط (فبراير) لم يصل الى سايغون . فقد نظم ثوار (ج ت و ڤ) عملية الحصاد كما يشاؤون . واخذت مئات من مراكب (السامبان) كل يوم تنقل التموين والاسلحة والذخائر الضرورية للقطعات الموجودة في المعركة عبر الانهار والاقنية العديدة التي تخترق الدلتا في كل مكان .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان هجوم «التيت» حاسماً بالنسبة للرئيس الاميركي ليندون جونسون لجهة تعزيز القوات الاميركية في فيتنام ، واعلان التعبئة العامة ، بغية تحقيق النصر في فيتنام ، الامر الذي كان الجنرال ويستمورلاند قائد القوات الاميركية في فيتنام بمساعدة هيئة اركان الحرب الاميركية يسعى الى التوصل اليه . ولكن دراسة البنتاغون حول الحرب الفيتنامية اوضحت ان هذا الضغط من جانب هيئة الاركان ومن جانب القائد العام للقوات المقاتلة في الجبهة ، أدى في نهاية الحرب الى إثارة مناقشات سياسية هامة وحادة في دوائر الحكومة ،انتهت في خاتمة المطاف الى عكس ما كان يتمناه العسكريون . وهكذا واجه الرئيس الاميركي لاول مرة بصراحة احتمال ضياع جميع الجهود التي بذلها طوال ثلاث سنوات من التصعيد المستمر للحرب ، إزاء الاستياء الشعبي الكبير وسيادة عدم الرضا وتبلبل الموقف سواء فيما يتعلق باهداف الحرب او الطريقة التي تدار بها .

وفي ٣١ مارس (آذار) عام ١٩٦٨،أي بعد مرور شهرين بالضبط من بدء الضربات التي وجهها الفيتكونغ والفيتناميون الشماليون في هجوم «التيت» اعلن الرئيس جونسون عن قراره الخاص بالحد من نطاق العمليات الاميركية في فيتنام،وامر باقتصار القصف الجوي لفيتنام الشمالية بحيث لا يتجاوز خط عرض ٢٠،وبعث الى فيتنام الجنوبية بامدادات رمزية من القوات التي لم تتعد عشر القوات التي كان جنرالاته يطالبون بها من اجل تحقيق النصر والتي وصلت الى ٢٠٦,٠٠٠ رجل . لقد فاجأ هذا الهجوم البيت الابيض وهيئة اركان الحرب بشكل مباغت ، كما ان قوته وتركزه والوقت الذي استغرقه ضاعف من وقع الصدمة والمفاجأة التي كانت بالغة الحدة بالنسبة للرئيس الاميركي بشكل خاص،حيث انه كان طوال عام ١٩٦٧ يقلل من تقدير التحليلات السلبية لاستراتيجية الولايات المتحدة المقدمة له من وكالة المخابرات المركزية ومن مكاتب البنتاغون المختصة بشؤون الأمن الدولي ومن الهيئات الخاصة بالتحاليل والدراسات ، بانياً سياسته على التقارير المتفائلة الواردة اليه من الجنرال ويستمورلاند .

(٥) تيتو (جوزيف بروز)

رجل دولة يوغوسلافي ، كان قائداً لقوات الانصار اليوغوسلافيين إبان الحرب العالمية الثانية . واصبح رئيساً للجمهورية اليوغوسلافية في ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ . ولد في ٢٥ أيار ١٨٩٢ في كومروفيك قرب زغرب في كرواتسيا التي كانت في ذلك الحين جزءًا من الامبراطورية النمساوية – الهنغارية . وهو الابن السابع للفلاح فرانجو بروز . عاش طفولة فقيرة ، وكان يكسب رزقه كعامل في صنع الادوات المعدنية . وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى ارسل الى جبهة الكاربات ،حيث اصيب بجراح ، واسرته القوات الروسية في آذار (مارس) ١٩١٥ . وكان هذا الحادث نقطة تحول في حياته ، ففي عام ١٩١٧ التحق بالجيش الاحمر ، وتزوج من فتاة روسية هي بيلاغيا بيلوسوفا Pelagya Belousova وقد طلقها في عام ١٩٣٥ .

المارشال جوزيف بروز تيتو

وفي عام ١٩٢٠ عاد تيتو الى بلاده ، التي كانت قد نالت استقلالها حديثاً . والتحق بالحزب الشيوعي اليوغوسلافي . واعتقل في عام ١٩٢٨ بتهمة القيام بنشاط هدام وحكم بالسجن لمدة ٥ سنوات . وبعد إطلاق سراحه ذهب الى موسكو حيث عمل في سكرتارية الكومنترن البلقانية . وارسل في عام ١٩٣٦ الى زغرب وباريس لتنظيم التطوع للألوية الاممية التي شاركت في الحرب الاهلية الاسبانية . واصبح في عام ١٩٣٧ سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي اليوغوسلافي . وجعل من زغرب مقراً للحزب . زار موسكو عام ١٩٣٨ و ١٩٣٩ ، وفي خريف عام ١٩٤٠ انعقد في زغرب المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي اليوغوسلافي الذي اتخذ قراراً بوجوب إبقاء يوغوسلافيا بعيدة عن الحرب الامبريالية ، أي الحرب العالمية الثانية .

وفي نيسان ١٩٤١ غزت قوات المحور يوغوسلافيا وتقاسمتها،الا ان تيتو لم يعد الى يوغوسلافيا الا في ٢٢ حزيران بناء على دعوة الكومنترن ، بعد ان قرر القيام بانتفاضة مسلحة ضد الغزاة وسمى نفسه قائداً لهذه الانتفاضة . وفي آب غادر تيتو بلغراد لتسلم القيادة الميدانية بعد ان شكل مجموعات تخريب ومفارز انصار في المدينة . وفي منتصف ايلول (سبتمبر) كانت معظم انحاء صربيا قد طهرت من الالمان . وفي الوقت نفسه حاول التفاوض مع درازا ميخائيلوفيتش Draza Mihajlovič وهو عقيد في الجيش اليوغوسلافي جمع حوله عدداً من ضباط الجيش واعضاء من منظمة الشيتنك Chetnik شبه العسكرية ، بغرض تشكيل قيادة موحدة والقيام بعمل مشترك . الا ان المفاوضات فشلت ، وتمخضت عن صدامات بين الشيتنك وقوات تيتو ، وفي بداية كانون الاول من العام ذاته عاود الالمان احتلالهم لصربيا . فقاد تيتو ما تبقى من قواته الى البوسنة الشرقية ، ثم الى مونتنيغرو Montenegro واخيراً الى البوسنة الغربية . ودعا الى الوحدة بين مختلف الجماعات العرقية والطوائف الدينية لمقاومة الاحتلال . وشكل في تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٢ نواة لتنظيم سياسي اسماه لجنة التحرير الوطني المناهضة للفاشية .

قام الالمان ومساعدوهم بمحاولات عدة للقضاء على تيتو وقواته . وكادت إحدى وحدات المظلات الالمانية ان تتمكن من اصطياده في مقر قيادته في درفار Drvar في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٤٤،

ولكنه تمكن من الفرار الى جزيرة فيز Vis التي كانت تحتلها قوات مشتركة من الانجليز وانصار تيتو. ومن هناك تمكن من الذهاب الى ايطاليا للاجتماع بقائد قوات الحلفاء في البحر الابيض المتوسط، ومع ونستون تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني آنذاك. وقبل ذلك بعدة اسابيع قام تيتو بزيارة لموسكو حيث قابل ستالين لاول مرة. وبعد تحرير يوغوسلافيا اصبح تيتو رئيساً للوزراء في ٧ آذار (مارس) ١٩٤٥. وقام بزيارة رسمية لموسكو في نيسان (ابريل) ١٩٤٥.

تدهورت علاقات تيتو بالغرب قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية بقليل، على أثر محاولة تيتو الاستيلاء على تريستا، وبسبب اسقاط طائرة امريكية، واقامته لدكتاتورية شيوعية في يوغوسلافيا. وفي الوقت نفسه حدث توتر غير متوقع في علاقاته مع الاتحاد السوفياتي. فعلى الرغم من مشاركة القوات السوفياتية في طرد الالمان من يوغوسلافيا، فقد أبدى امتعاضه من فشل الاتحاد السوفياتي السابق في مساعدة الانصار، ومن غرور الضباط والمستشارين السوفيات في يوغوسلافيا ومن عدم مساندة الاتحاد السوفياتي لمطالبه في تريستا، ومن المحاولات السوفياتية لاستغلال الاقتصاد اليوغوسلافي. ورغم بقاء تيتو شيوعياً مخلصاً فقد اكتسب وجهة نظر قوية مستقلة. وقال في إحدى المناسبات «ان الطراز اليوغوسلافي للشيوعية قد اكتسب اصوله من الجبال، والغابات. ولم يستورد جاهزاً من موسكو». وانفجر الخلاف مع تيتو في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ حين هاجم ستالين وعدد آخر من قادة الاتحاد السوفياتي، ورؤساء الجمهوريات الاشتراكية الاخرى، نظامه بشكل علني. وصمد تيتو والحزب الشيوعي اليوغوسلافي لهذه الحملة، وللضغوط الاقتصادية التي تعرضت لها بلدها، الا ان ذلك جعله يقترب اكثر من الغرب، وتمثل هذا التقارب في قبول المساعدات الاقتصادية الغربية، والقيام بزيارة رسمية الى بريطانيا عام ١٩٥٣، وتسوية مشكلة تريستا في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٤.

وقامت عده محاولات لاعادته الى حظيرة الكتلة السوفياتية التقليدية، الا انه بقي متمسكاً بموقفه الحيادي. وقوى علاقاته مع رؤساء دول محايدين مثل الزعيم الهندي جواهر لال نهرو، والزعيم المصري جمال عبد الناصر. وكان مضيفاً لمؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في بلغراد عام ١٩٦١. وتعزى انجازاته الى صفات مميزة فيه، اهمها صلابته البدنية والمعنوية غير العادية، وهدوءه في المخاطر، وسرعته في اتخاذ القرارات الصعبة، وتصلبه في المسائل الجوهرية، وتقبله للتحليلات المنطقية، وانفتاحه على الافكار الجديدة. وهو حاضر النكتة، ودود ينقلب الى جلف اذا غدر به الاصدقاء، محب للحياة، يميل أحياناً الى التباهي والتفاخر.

ويؤيد المارشال تيتو حركة التحرر الوطني العربية والمقاومة الفلسطينية بشكل كامل، ويقف من اسرائيل موقفاً حازماً.

(١٥) تيرميدور

تعتبر أحداث تيرميدور بداية النهاية للثورة الفرنسية وظهور ما سمي بالأفكار المعتدلة التي أدت الى استلام نابوليون بونابرت سلطة الحكم في فرنسا ثم عودة الحكم الملكي. وفي الواقع لم تمض خمس سنوات على الثورة حتى سرح جيش الثورة، وحُلت المنظمات الشعبية، وبدأت فترة الارهاب بظهور قانون ٢٢ بريريال للسنة الثانية (١٠ حزيران ١٧٩٤) الذي قصد منه قمع أعداء الثورة في حين أن فيلسوف الثورة سان جوست، أعلن بفطنته ونظره البعيد أن الثورة قد أصابها الجليد.

في خلال الأيام الأولى من تيرميدور بدأ التفسخ يسري بين أعضاء جماعة الجبليين الثوريين les montagnards في المجلس المنتخب، ومن جهة أخرى وقع الخلاف في الحكومة بين أعضاء لجنتي الطمأنينة العامة Sûreté générale والسلامة العامة Salut Public . ولم تؤد محاولة التوفيق بين هاتين اللجنتين يومي ٤ و ٥ تيرميدور للسنة الثانية (٢٢ و ٢٣ تموز ١٧٩٤) إلى أية نتيجة.

وفي التاسع من تيرميدور للسنة الثانية (٢٧ تموز ١٧٩٤) بدأ الخلاف الحاد بين اللجان الثورية. ثم سقط روبسبير، وحُلت جماعة اليعاقبة، ووُضع حد لعهد الارهاب، وتخلت الثورة عن الاقتصاد الموجه الذي بدأ بتحديد المكافآت والأجور، وبدأ ظهور أنصار النظام القديم L'Ancien Régime والتكتل البورجوازي المعتمد على فلول الجيش الملكي،

وقد نجم عن هذه الأحداث كلها ضعف فرنسا الثورة أمام أعدائها الأوروبيين، وضياع خمس سنوات من الجهود لإقامة ديموقراطية ثورية، لتأتي بعدها خمس سنوات أخرى من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، لتقوم بعدها امبراطورية نابوليون بونابرت مروراً بعهد قنصل فرنسا (استلم بونابرت الحكم في ١٩ برومير للعام الثامن - ١٠ تشرين الثاني ١٧٩٩).

ومن جهة أخرى فقد انتهت حروب الثورة الفرنسية بتوقيع معاهدة الصلح مع البروسيين والاسبان في العام ١٧٩٥ بمدينة بال بسويسرا، كما تم الصلح مع الهولنديين ووقعت المعاهدة في مدينة لاهاي في مايو (أيار) ١٧٩٥، إلا أن الحرب استمرت رغم ذلك مع النمساويين حتى توقيع معاهدة كامبو فورميو Campo formio بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٩٧.

(٥) تيكونديروجا (حاملة طائرات)

حاملة طائرات مضادة للغواصات من فئة «هانكوك»، امريكية، اسمها امتداد لاسم بعض قطع الاسطول الامريكي القديمة. دخلت الخدمة في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥. يبلغ وزنها القياسي ٣٢٨٠٠ طن، ووزنها بحمولة كاملة ٤٢ ألف طن. طولها ٢٧٢,٦ متراً، وعرضها ٣٠,٨ متراً، وارتفاع غاطسها ٩,٤ أمتار، وطول سطحها المخصص للطيران ٥٨,٥ متراً. وتبلغ قوة دفع محركاتها ١٥٠ ألف حصان. وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة في الساعة. ولها طاقم مؤلف من ١٦١٥ رجلا يضاف اليهم ٨٠٠ رجل هم افراد المجموعة الجوية المخصصة لحرب الغواصات. وتستطيع حمل ٤٥ طائرة مضادة للغواصات. وتتسلح بأربعة مدافع من عيار ١٢٧ مم. وهي في الاصل واحدة من ٢٤ حاملة طائرات من فئة «ايسكس» أعيد تصنيفها فيما بعد لتصبح من فئة «هانكوك».

(٩) تيللي (جان تسير كلاس)

جان تسير كلاس كونت دو تيللي. Jean T'serclaes. comte de Tilly (١٥٥٩-١٦٣٢) جنرال بلجيكي والوني، عمل في خدمة الامبراطورية المقدسة بعد ان حارب الاتراك في بلاد المجر. كان له الفضل في اعادة تنظيم الجيش البافاري (١٦١٠)، ثم قاد جيوش الرابطة المسيحية خلال حرب الثلاثين سنة. انتصر في الجبل الابيض (١٦٢٠)، فاستولى على هيدلبورغ Heidelberg، ثم مانهيم Mannheim (١٦٢١). انتصر في ويمبفين Wimpgen على أمير الباد Bade، واعاد للكنيسة ممتلكاتها المنهوبة. وعندما انتصر على الدانماركيين في لوتر Lutter (١٦٢٦)، استولى على سليسفيك Slesvig،

وهولشتاين Holstein وجيلاند Jylland حل محل والنشتاين Wollenstein على رأس القوات الامبراطورية واستولى على ماغدبورغ Magdeburg في ايار (مايو) ١٦٣١ وقام بنهبها وتدميرها . ثم هُزم في بريتنفيلد Breitenfeld على يد غوستاف ادولف في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٦٣١ ، وتوفي اثر جروح اصابته وهو يدافع عن ممر ليش Lech في نيسان (ابريل) ١٦٣٢ .

(١٢) تيليست (صلح) ١٨٠٧

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) التيليميتر

(انظر مقدرة المسافات) .

(١٢) تيمور أو تيمورلنك

تيمورلنك Timurileng أو تيمور الاعرج Tamerlan ملك التتار (١٣٣٦ – ١٤٠٥) ، زعيم مغولي ، وعبقري في فنون الحرب ، بارع في القيادة . لقب من قبل شعبه بالاسد الفاتك الفاتح ، ومن قبل اعدائه بالذئب المفترس . اعتبره الأوروبيون شخصاً خارقاً ، نظراً لما قام به من فتوحات وانتصارات . شن اعظم غزوات بربرية عرفها التاريخ ، وهب حياته كلها للحرب والغزو والدمار . وكان مغرقاً في سفك الدماء . تغلب على ملوك الهند وفارس وما وراء النهرين كما غزا حلب ودمشق وبغداد وانقره ، وبلغ الصين . وكاد ان يكون ملك العالم القديم . وخلف امبراطورية عظيمة شبيهة بالامبراطورية الرومانية لكنها سرعان ما انهارت في اواسط القرن الخامس عشر .

ولد تيمورلنك في كاش Kesh في « المدينة الخضراء » الواقعة على بعد خمسين ميلا جنوبي مدينة سمرقند (في الجنوب الغربي من الاتحاد السوفياتي) . من أصل تركماني. وكان والده « تراجي » شيخ قبيلة من قبائل التتار « البارلاس » Barlas ، يملك ارضاً صغيرة وماشية قليلة ، ويمتد نسبه لأجداد نبلاء إلا أنه كان فقيراً . وكثيراً ما كان يحدثه والده عن تاريخ اجداده الوثنيين ، وعن حياتهم التي كانت سلسلة من الغزوات والمعارك والمغانم . عاش تيمور في منزل قريء . وكثيراً ما كان يقصد هذا المنزل جماعات ملتحية غريبة الاشكال والهيئات ، وكانت تتحدث أمام والده عن القوافل في حلها وترحالها ، وعن الحروب والمعارك التي كانت تدور امامها في الوديان حول « المدينة الخضراء » . وكان تيمور دائم الاطراق ، كثير التفكير ، قليل

الجنرال جان تسيركلاس تيلي

الضحك ، هادئ الحديث . وكان يجلس معظم اوقاته على سطح المنزل يرقب قوافل الاعجام والعرب تنقل البضائع . وما ان اشتد ساعده حتى برع في ركوب الخيل والقنص والصيد .

وفي السادسة عشرة من عمره حفظ القرآن وكثيراً ما كان يتردد على المسجد يجالس العلماء والفقهاء . ولقد نصحه والده بالذهاب الى سمرقند حيث يقيم نائب الملك (الامير كازخان) الذي كان اميراً وقائداً للجيش . ومشى تيمور الى العاصمة لا يملك غير سيفه وخادمه . واعجب الامير كازخان بتيمور بعد ان سمع الكثير عن شجاعته وجرأته ، وقرّبه منه ، وتمكن بواسطته من احراز عدة انتصارات في غزوات قام بها في شمالي البلاد وغربها ، اذ كانت كتائبه تتحرك تحرك الجراد في حلها وترحالها وكثيراً ما كان الامير كازخان يردد على مسمع تيمور انه من اصحاب النسب الشريف المعروف ، ولكنه ليس من سلالة جنكيزخان (الملك الاعظم) وان اجداده قد اتفقوا وابناء جنكيزخان (وكانوا يطلقون عليهم لقب الخان – أي زعيم المغول –) ان يكون ابناء جنكيزخان الملوك الحاكمين وان يكونوا هم امراء الجيش والقواد المطيعين . وذلك وفق النظام الذي وضعه جنكيزخان لدولته (انظر جنكيزخان) . وكان تيمور على علم بذلك . وكان نسب الامير كازخان لا ينتهي الى هذه الاسرة الملكية العظيمة ، ولكنه كان سياسياً داهية لا يدفع جنده لحرب او غزوة الا عند الضرورة القصوى . واثناء وجود تيمور في سمرقند دب الخلاف بين الامراء في المملكة على تقسيم الملك ، وراحوا يطالبون الامير كازخان بقتل الملك « تغلق تومور » Tughlek Temur خان كشغر ، الذي كان ملكاً بالاسم فقط . ولما فشلوا فتكوا بالامير كازخان فيما كان منصرفاً الى الصيد ، وكان ذلك في العام ١٣٥٧ . وعين الخان ابنه الياس خوجا حاكماً على بلاد التتار ، كما عين تيمور وزيراً على سمرقند ، واوكل اليه قيادة ألف من جنده ،ثم ما لبث ان رقي فاصبح رئيساً لعشرة آلاف من الجند . وحاول الامير حسين ابن كازخان ان يجلس على العرش مكان ابيه ، لكنه فشل ، فهرب من سمرقند . ولم يرض تيمور بمنصبه ، واحتج الى الخان ، الا ان الخان أمر بقتله ، ففر تيمور وانضم الى الامير حسين ، وكان فاراً ايضاً . وفي هذه الفترة توفي والد تيمور وتولى الحاج بارلاس (عم تيمور) زعامة عشيرة البارلاس بعد وفاة شقيقه . ودارت معارك بين جند الخان من جهة وجماعة تيمور والامير حسين من جهة أخرى . وكان تيمور قد تمكن وهو في سمرقند ان يجمع حوله بعض المقاتلين الشجعان من التركمان والعرب وقطاع الطرق الاقوياء . وهكذا تمكن تيمور وجماعته من الاستيلاء على عدة حصون بعد معارك شديدة ، وجرح تيمور خلال هذه المعارك في يده ورجله . وظل يعرج منذ ذلك الحين حيث لقب بتيمور الاعرج . وكان جند الخان لا يعرفون من أمور الحرب سوى السلب والنهب وحرق المدن وتدمير المزارع . وكان تيمور أثناء معاركه يأمر جنده بأن ينتظموا في شبه دائرة بعيداً عن حصون المدينة وان يثيروا من الغبار خلفهم ما يبعث الظن بأن المحاصرين كثيرون . وكانوا يندفعون الى القتال والابتسامة لا تفارق وجوههم . وقد تمكن تيمور من هزيمة فرقتين من خصومه « تارة بناره » وطوراً « بغباره » ،كما تمكن من القبض على قائد جند الخان . واستعد الخان (الياس) وراح جنده لمقاتلة تيمور ، وكان تيمور يستعد له ، فيبعث بطلائعه ليقف على حركات العدو وعدد رجاله . ولقد استطاع خلال ذلك توحيد كل جماعات التتار تحت لوائه (البهاتور والبارلاس ، وقبائل الافغان وجماعات الجالا) وكانوا جميعهم فرساناً . اما المشاة فقد كان اكثرهم من الخدم والعبيد ، وكانوا يلبسون دروعاً من الفولاذ الفارسي الخفيف وخوذاً من الفولاذ ايضاً تستر العنق . أما سلاحهم فكان الرماح والسيوف والاقواس . وكان تيمور يقسم جنده أثناء معاركه الى ميسرة وميمنة وقلب . وكانت كل فرقة مؤلفة من قسمين ، قسم للقتال ، وقسم للاحتياط لا يبرح مكانه ، ومهمته مساعدة المقاتلين عند الحاجة ، كما

كان يأمر بدق الطبول بقوة وعنف لتشجيع جنده .

بدأ القتال بين تيمور والخان بعد ان نظم كل منهما صفوفه ، الا ان تيمور لم يتمكن، لرداءة الطقس ، من مواصلة المعركة . فانكفأ بقواته ، واغتنم الخان هذه الفرصة فهاجم جيشه فرق تيمور ، وهي منهزمة ، وعاد تيمور الى « المدينة الخضراء » يجمع فرقاً جديدة من الجند . وفي العام ١٣٦٤ تمكنت جماعة تيمور والامير حسين من إنزال الهزيمة بجيش الخان (الياس) . وفي العام ١٣٧٠ انقلب تيمور على الامير حسين ، (وكان شديد الغضب يكره تيمور ويحسده على ما يناله من امجاد) ،كما ان سوء التفاهم قد ازداد بين فرق تيمور ورجال الامير حسين ، وكان من نتائج ذلك ان فتك تيمور بحسين ، وتمكن من الجلوس على عرش جنكيزخان واصبح ملك سمرقند ، وكان عمره آنذاك ٤٣ عاماً ، ونقل عاصمة ملكه من « المدينة الخضراء » الى سمرقند . واستمر بعدها طيلة عشر سنوات يحارب الخان في شرقي تركستان (جاتاه والخوارزم) حتى وصل الى مدينة كشغر Kashgar (الواقعة في أقصى الغرب من الصين) فاحتلها في العام ١٣٨٠ .

وفي العام ١٣٨٣ بدأ تيمور غزو فارس ونزلها على رأس سبعين فرقة من جنده ، حتى أشرف على اصفهان . ودارت معركة بين جند التتار وسلطان اصفهان ، هلك خلالها ٧٠ ألف نسمة في يوم واحد . وعلى أثر ذلك اندلعت ثورات في جميع انحاء فارس ،لكنه سرعان ما أخمدها بسرعة وبوحشية متناهية ، فدمر المدن ، واعدم سكانها ، وبنى الابراج من جماجمهم . ثم تابع زحفه نحو هارات Herat (الواقعة شمال غربي افغانستان) واستولى عليها . وفي فترة (١٣٨٣ – ١٣٨٥) استولى على خراسان وسائر مدن شرقي فارس . كما استولى في فترة (١٣٨٦ – ١٣٩٤) على فارس والعراق وازربيجان وارمينيا وبلاد ما بين النهرين وجورجيا وكان سبيله الوحيد للمحافظة على ملكه ، مهاجمة خصمه قبل ان يهاجمه .

وهكذا فقد تمكن تيمور في العام ١٣٨٨ ، وكان عمره ٥٣ عاماً من ان يحكم امبراطورية واسعة « امبراطورية ما وراء النهرين » .

وفي العام ١٣٩١ زحف تيمور نحو روسيا (سيبيريا واوكرانيا وبلاد التركمان) .وكان شعاره في سياسته الحربية لهذه الاصقاع ان يكون في مكان الموقعة مع عشرة من الجند بدلا من ان يكون بعيداً ومعه عشرة آلاف ، وان يسرع لمحاربة خصمه قبل ان يجمع الخصم قواته . وكان تيمور يقود في هذه الاصقاع النائية مئة ألف من الجند . فاحتل موسكو لمدة عام واحد بعد ان حارب تختاميش Tokhtamysh احد أمراء بلاد القرم ، وهزمه واطاح بعرشه .

وفي آذار (مارس) ١٣٩٨ ، وبينما كان تيمور في سن الستين ، غزا الهند ، وسار نحو دلهي ، وانقض وجيشه على جيش محمود تخلق في بانيبات Panipat ، في ١٧ كانـون الاول (ديسمبر) ١٣٩٨ ، فهزمه وترك دلهي دماراً . ولم تنهض من جديد الا بعد قرن من الزمن . وفي نيسان (ابريل) ١٣٩٩ رجع تيمور الى عاصمته سمرقند مع ٩٠ فيلا استولى عليها وحمّلها حجارة لبناء جامع في سمرقند

وفي العام نفسه ، وبعد عودته من الهند حيث اهلك زهاء ٢٠٠ ألف نسمة ، زحف تيمور على رأس جيشه نحو العالم العربي لينتقم من سلطان المماليك في مصر لمساندته أحمد جيلار (الحاكم المغولي في بغداد) الذي استولى على اذربيجان ، ولينتقم من السلطان بايزيد لاستيلائه على شرقي الاناضول .

وفي العام ١٤٠٠ اكتسح تيمور بلاد الكرج (القوقاز) ونهبها . وفي العام ١٤٠١ سار باتجاه الحدود السورية . وتقدم جيشه الى عينتاب ففتحها . ولما وصل الى حلب ارسل الى حاكمها (وهو من المماليك) رسولا ، لكن الحاكم فتك بالرسول مما أدى الى حنق تيمور عليه ، وقرر الانتقام من حلب وحاكمها . فزحف الى قرية حيلان واحاط بمدينة حلب حيث دار قتال دام استمر اربعة ايام ،بلغ عدد القتلى فيها عشرون الفاً ، والاسرى ٣٤٠ ألفاً . وبعد عملية النهب والحرق والسبي والتخريب التي قام بها تيمور وجيشه ، اتجه الى حماه والسلمية اللتين لقيتا مصير حلب نفسها ، ولم يصل الى حمص اذ « وهبها لخالد بن الوليد » . ثم تابع زحفه متجهاً نحو دمشق . فنزل في سفح جبل الشيخ حيث دارت معركة قتل فيها ألف من جند تيمور مما حمله على المفاوضة لعقد صلح او يحرق البلدة . وقام اهل دمشق بتحصين مدينتهم ونصبوا المجانيق على القلعة ، كما نصبوا المدافع على اسوار المدينة استعداداً للقتال . ونزل تيمور وجيشه في قطنا ودارت بين جند دمشق وجند تيمور معركة قاسية جعلت اهل دمشق يغلقون ابواب المدينة على انفسهم ليركبوا السور وينادوا بالجهاد ويستميتوا في القتال . وقاتل الدمشقيون ببسالة وردوا التتار عن السور والخندق وأسروا جماعة منهم وقتلوا زهاء ألف منهم . وكان انتقام تيمور من اهالي دمشق حين فتحه للمدينة مخيفاً ، فقد أعمل النار فيها لمدة ثلاثة أيام بلياليها فأصبحت اطلالا ، واقام فيها ثمانين يوماً ، ثم رحل عنها وهو مريض . وأخذ عند رحيله عنها أفضل علمائها وأمهرهم في الصناعة والفنون . ثم اتجه الى طرابلس وبعلبك .وعند مروره بحلب احرقها مرة ثانية ، وهدم ابراجها

فتوحات تيمورلانك والامبراطورية المغولية في القرنين ١٤ و١٥

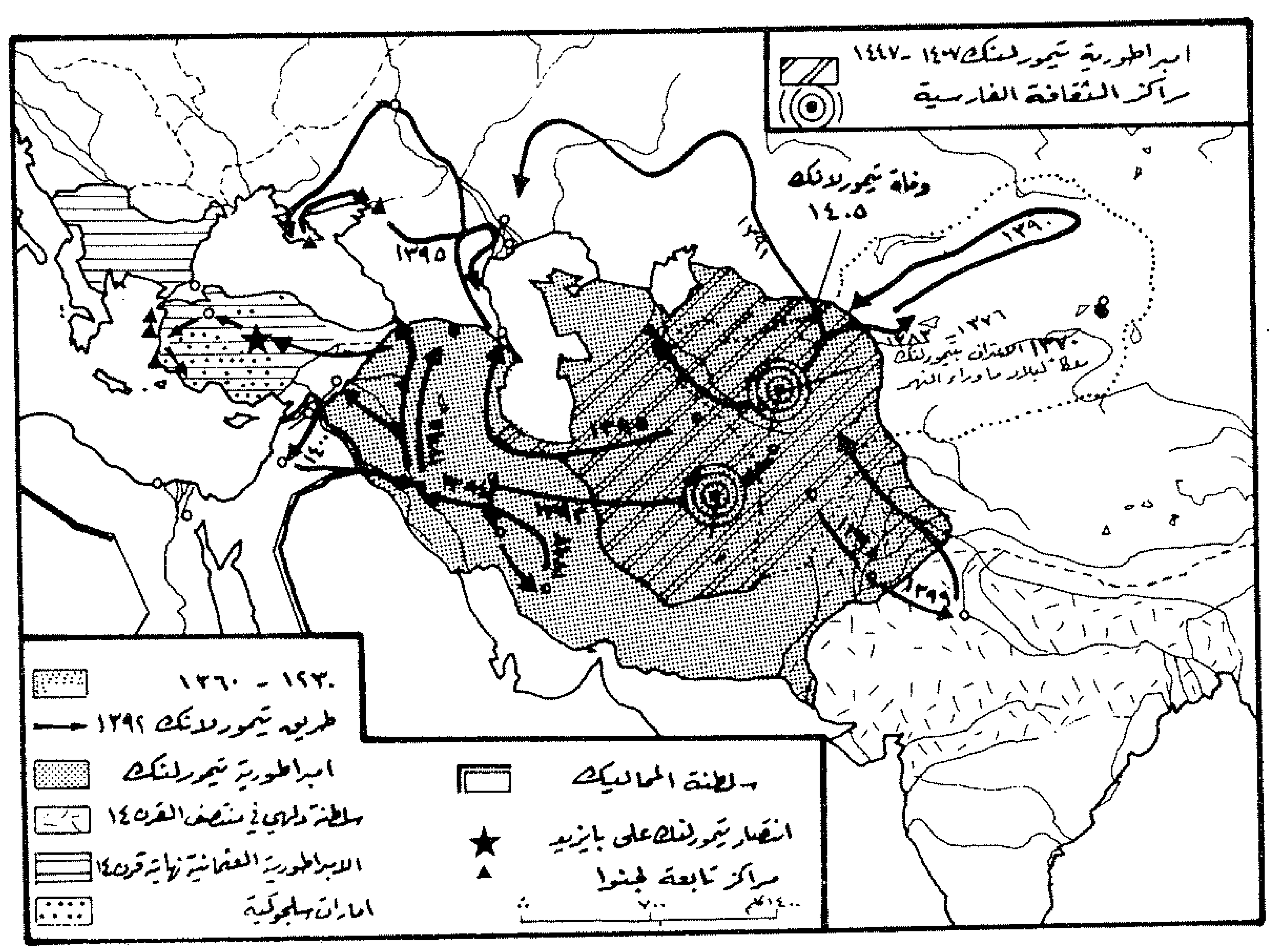

وقلعتها وأسوارها ومساجدها ومدارسها ، وتابع زحفه حتى بلغ نهر الفرات .

وفي العام ١٤٠١ وصل تيمور الى بغداد بعد مشقة وعناء فاقتحم أحد جانبي سورها ، وأمر رجاله بالهجوم عليها . فدمرت الاسوار واحرقت المنازل وهدمت الآثار . وبلغ عدد القتلى ٩٠ ألف نسمة بما فيهم ٢٠ ألفاً اعدمهم بعد سقوط المدينة . وبسقوط بغداد انتهت معارك تيمور في البلاد العربية بعد ان اقتحم ما يقرب من ١٢ مدينة عربية محصنة .

وفي اوائل العام ١٤٠٢ اتجه تيمور نحو آسيا الصغرى فاقتحم سيواس والاناضول ، ومشى بجيشه نحو انقره حيث هزم جيش السلطان بايزيد هزيمة ساحقة في موقعة انقرة التي جرت في ٢٨ تموز (يوليو) من العام نفسه . وبعد ان حاصر المدينة وسمم عين الماء الوحيدة الموجودة فيها ، توجه نحو ازمير وأسر سلطانها بايزيد الذي اقتيد الى خيمة تيمور ، وكان يلعب الشطرنج ، وما ان رآه تيمور حتى ضحك قائلا : « إني اضحك لان الله اعطى ملك العالم لرجل اعرج مثلي واعمى مثلك » . ولقد عامل تيمور السلطان بايزيد معاملة حسنة لم تكن مألوفة عنده بالنسبة إلى الأسرى . وأدى أسر بايزيد إلى استسلام انقرة وباقي المدن التركية .

وفي العام ١٤٠٤ عاد تيمور الى سمرقند وقام باستعدادات كبيرة للهجوم على الصين ، اذ لم يبق امامه سوى تلك البلاد . فمشى نحوها على رأس جيش قوامه ٢٠٠ ألف مقاتل . وكانت قوافل المؤن والذخائر التي اخذها معه عبارة عن مدن متحركة تسير خلف الجيش ومعها كل ما يحتاج اليه . وبلغ بلدة اوترار Otrar (الواقعة غربي كليمكنت Climkent) في الشتاء ، فأقام فيها حتى يستعد لمواصلة الزحف أثناء الربيع ، إلا أنه مرض هناك في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٤٠٤ ومات في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٤٠٥ . وكانت وصيته لقواته حين موته : « عليكم بالجيش فحافظوا عليه . واعملوا على اتفاق كلمتكم ولا تتخاصموا فتفشلوا ، وسيروا نحو الصين ولا تتراجعوا » . وبموته سلمت امبراطورية الصين من حرب مدمرة . وارسل جثمان تيمور الى سمرقند حيث دفن في مقبرة « غور الأمير » .

كان تيمور أمياً ، إلا أنه كان يتكلم الفارسية والتركية والمغولية ، وكان قوي الحجة ، شديد الايمان بنفسه وبقوته ، كما كان عنيفاً شديد القسوة ، شديد الدهاء ، كثير الجرأة ، عظيم الطغيان ، ذا مكائد مدهشة في الحروب ، وفراسة قل ان تخطئ . وكان موفور الذكاء ، سديد الرأي ، على معرفة تامة بقوة خصومه وعدد جندهم وأحوالهم واخبارهم ومواطن الضعف فيهم . فإذا مشى اليهم مشى الى قوم يعرف عنهم ما لا يعرفونه عنه . وكان محبوباً من البهاتور (اقوى جماعات التتار) وهذا ما ساعده على احراز انتصاراته . ولقد رقى بالفن الحربي إلى حد لم يكن بامكان احد من القواد الاوروبيين في عهده ان يبلغه . وقد رأى نقاد الفنون العسكرية ما يبعث على الدهشة في معاركه وقوة قواده وبراعتهم وجرأتهم وحسن تصرفهم في الحرب وجريهم السريع الذي كان تيمور يدفعهم اليه لاقتحام العالم . وكان من أغرب ما قام به تيمور وجنده إنشاء الاهرام من جماجم قتلاه من اهل المدن التي اقتحمها . وكانت لعبة الشطرنج المحببة الى قلبه تساعده على استنباط الحيل الحربية ومهاجمة العدو .

ومن مآثره انه شجع الفنون الجميلة وعمل على بناء القصور والمساجد وزخرفتها ، كما شجع الفن والادب والعلم ، واقام المنشآت العامة الضخمة ، وجمل مدينة سمرقند بالبنيان الشاهق ، كما جلب اليها الفنانين والنحاتين من جميع البلدان التي احتلها حتى ضاقت المنازل فيها عن ايوائهم فافترشوا الارض في الحدائق العامة وعلى ضفاف الانهر . ولقد عني بانشاء الطرق ، وإقامة القلاع والحصون حول المدينة ، وانشأ المكاتب ومراكز الاستعلامات للتجارة والصناعة ، وانشأ فيها مرصداً فلكياً حتى اصبحت فتنة المدن وأجمل العواصم . وقد حفظ تيمور سجلا مفصلا لكل ما قام به من غزوات ونسقها بشكل لتكون سيرة رسمية تبرز انتصاراته وامجاده العسكرية .

(٨) تيموشينكو (سيمون)

سيمون كونستنتينوفتش تيموشينكو Timochinko Semyon Konstantinovitch (١٨٩٥ — ١٩٧٣) من مواليد فورمانكا بمقاطعة بسارابيا من أبوين فقيرين لم يتمكنا من اكمال تعليم ابنهما فنشأ دون أن ينال قسطه من التعليم ، وعمل في الزراعة فلاحاً بسيطاً لمساعدة أسرته والاسهام في حمل اعبائها . وفي عام ١٩١٥ ، وتنفيذاً لقانون التجنيد القيصري ، التحق تيموشنكو بالجيش ، وعمل جندياً بسيطاً في إحدى فصائل المدافع الرشاشة التابعة للواء اورانينبوم الأول ، ثم في فرقة الفرسان الرابعة . وقادته طبيعته الثائرة الى ضرب ضابط من قادته أساء معاملته ، فأحيل الى المحاكمة وأدانه المجلس العسكري في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧ ، وسرعان ما اندلعت نيران الثورة ، وصدر عنه عفو أنقذه من العقوبة .

وعندما بدأت عناصر الثورة المضادة بتحريض من دول الحلف في شن حرب التدخل للقضاء على الثورة البلشفية ، كان تيموشينكو في صفوف الثورة ، وقاد مجموعة من المعارك القتالية كان أكثرها شهرة اقتحام الحصار الذي ضربه الجيش الأبيض حول « تساريتيزين » في تشرين الثاني (نوفبر) ١٩١٨ . وكانت قيادته الماهرة لقوة الفرسان ، وشجاعته في القتال ، سبباً في تركز انظار القادة (ستالين ، وبوديوني وفوروشيلوف) عليه ومتابعتهم لنشاطه. ثم اشترك تيموشينكو في حملة بولونيا ، وأصيب بجراح خطيرة وهو يقاتل ضد جيوش البارون ورانجل في بيريكوب في شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠ .

في عام ١٩١٩ قُبل انتساب تيموشينكو لعضوية الحزب الشيوعي . وفي عام ١٩٢٠ قابل لينين تيموشينكو للمرة الأولى في مسرح بولشوي بموسكو ، وأثنى لينين على الكفاءة القتالية العالية والمهارة القيادية لفرقة تيموشينكو خلال الحرب ، فأجاب تيموشينكو ان نجاحه في كثير من الحالات إنما يرجع الى النصائح الثمينة والاقتراحات القيمة التي كانت تقدم اليه من قبل المرؤوسين . وأعجب لينين بهذه الاجابة ، فقال لتيموشينكو : « حسناً . حسناً . حاول دائماً أن تعتمد على معونة رجالك فالمهم أن يكون الجميع كتلة واحدة » . وقد تابع تيموشينكو حياته العسكرية وهو يلتزم بفكرة الأخذ بنصائح مرؤوسيه واقتراحاتهم . وقد شعر تيموشينكو منذ بداية حياته العسكرية بحاجته لتطوير معارفه وقصور تعليمه الذي لم يكن يتناسب مع مستوى طموحه ، فعكف على الدراسة ، واستطاع بجهده ان يتغلب على الصعاب ، وأن يجمع حصيلة جيدة من العلوم والمعرفة ، وكان رائده في ذلك كبار قادة الجيش الأحمر وأساتذته أمثال فوروشيلوف وفرونتزه وشابوزنيكوف وتوخاشيفسكي . وكان ذلك مما ساعده على دخول الاكاديمية الحربية .

وفي عام ١٩٢٥ ، صدر قرار بتعيين تيموشينكو مساعداً لقائد فيلق الخيالة الثالث . وفي ربيع عام ١٩٢٦ ، تم تعيينه قائداً لهذا الفيلق ، وبقي فيه حتى عام ١٩٣٠ . وخلال هذه الفترة أفاد تيموشينكو من الدورات التعليمية التي كانت تنظمها قيادة الجيش الأحمر لرفع الكفاءة القتالية للقوات ، وتأهيل القادة في أكاديمية القادة العظام ، وأسهم في المناورات السنوية وادارة المشاريع التدريبية مما وفر له الفرصة

لوضع المعرفة النظرية موضع التطبيق العملي . وفي عـــام ١٩٣٣ حضر تيموشينكو بعض المناورات العسكرية في أوروبا ، ثم شغل خلال الفـــترة ١٩٣٣ – ١٩٣٦، منصب القائد المساعد لمنطقة كييف العسكرية ، وكان تعيينه لهذا المنصب برهاناً على ما وصل اليه من القدرة القيادية والكفاءة العالية ، وحصوله على ثقة القيادة . وكانت منطقة كييف من المناطق العسكرية التي تحتل المرتبة الأولى في الأهمية فمضى تيموشينكو في تطبيق برامج التدريب والاشراف على تطوير القوات واعادة تنظيمها وفقاً للتطورات الجديدة في التسلح ، ووضع مخططات المناورات السنوية وأسهم في ادارتها ، وكان مجرد ظهوره كافياً لاثارة الحماسة في صفوف القوات ومنحها الثقة للاندفاع في تماريها واعمالها التدريبية .

وفي عام ١٩٣٧ شغل تيموشينكو لفـــترات قصيرة قيادة منطقتي القوقاز وخاركوف العسكريتين ، وعلى الرغم مما تميزت به هذه الفترة من اضطراب في أجهزة القيادة نتيجة لحركة التطهير ، فقد استطاع تيموشينكو المحافظة على مكانته ، واكتساب ثقة القيـــادة ، ودون أن يتخلى أيضاً عن مبادئه في تأييـــد البرامج التي كانت تستهدف تصحيح الأوضاع في الجيش ، والتخلص من ازدواجيـــة جهاز القيادة والمفوضين السياسيين . وفي عام ١٩٣٨ اصبح تيموشينكو قائداً لمنطقة كييف العسكرية ، وفي ٨ أيار (مايو) ١٩٤٠ . عين لمنصب مفوض الشعب للدفاع (وزير الدفاع) ، ووصل بذلك الى ذروة المناصب العسكريـــة . ويصف المارشال جوكوف وزير دفاع الاتحاد السوفييتي فيما بعد ما قام به تيموشينكو خلال فترة توليه منصب مفوض الشعب للدفاع فيقول : « ويجب القول بأن المشاريع الاختبارية بحضور القيادات العسكرية العليا كانت تعليمية وحركية الى أبعد الحدود . وكان تيموشينكو يعرف جيداً التدريب القتـــالي للمحاربين والقطعات والوحدات ويحب هذا العمل . ومع تعيينه مفوض الشعب للدفاع سار في التدريب القتالي للقوات على هدى متطلبات الحزب والحكومة – أي تدريب كل ما يلزم للحرب – وقد أخذنا بممارسة الاستطلاع بصورة خاصة والاستخدام القتالي للأرض سواء لأغراض الهجوم أو الدفاع . لقد علمنا الكثير حتى نغرس في نفوس المقاتلين وضباط الصف والقادة بأن الوحدات والقطعات لن تصبح قوة جبارة وترهب العدو إلا عندما يصبح جميع المقاتلين مؤهلين تأهيلا جيداً » .

كان تيموشينكو من دعاة حرب الحركـــة

المارشال سيمون تيموشينكو

والمطالبين بمكننة الجيش ، ويظهر ذلك من خلال مناقشته لكوليك نائب مفوض الشعب للدفاع لشؤون التسلح . فقد طالب كوليك برفع ملاك فرقة المشاة حتى ١٦ – ١٨ ألف رجل ، ودافع عن المدفعية المجرورة بالخيل ، واقترح تنظيم الدبابات في سرايا وكتائب فقط على اساس استخدامها كأسلحة دعم مباشر للمشاة ، وكان رد تيموشينكو بحضور ستالين وكبار القادة : « ان القوام القيادي للجيش يفهم ضرورة مكننة القوات بسرعة ، ولا يزال كوليك وحده يخطئ في هذه المواضيع » . وكان ستالين من انصار وجهة نظر تيموشينكو ، فأنهى المناقشة بقوله « ان النصر في الحرب سيكون للجانب الذي يملك دبابات أكثر ، وقوات ذات ميكانيكية اكبر » .

وفي ٨ آذار (مارس) ١٩٤١ أعيد تنظيم القيادة وتوزيع اختصاصاتها ، وأصبح تيموشينكو مفوض الشعب للدفاع قائداً للجيش الأحمر ، ويتبعه جهاز الأركان العامة ونوابه ومجموعة الإدارات المركزية والرئيسية ، وترتبط به مباشرة ادارة المركبات والمدرعات العليا ، وادارة الشؤون العامة ، والادارة المالية ، وادارة شؤون الضباط ، ومكتب الاختراعات .

وكان تيموشينكو يدرك الاخطار التي تبرزها القوة الألمانية المتعاظمة في ظل النظام النازي ، ولهذا تقدم الى ستالين في شهر آذار (مارس) ١٩٤١ ، وطالب باستدعاء عناصر التعزيز الاحتياطية لفرق المشاة ، حتى تتم إعادة تدريبهم بسرعة وفق المتطلبات الحديثة . لكن ستالين رفض الطلب حتى لا يوفر للالمان فرصة التدخل بحجة إقدام الاتحاد السوفييتي على اتخاذ (اجراءات استفزازية) . وفي نهاية آذار (مارس) اتخذ قرار باستدعاء ٥٠٠ ألف جندي وضابط صف وتوجيههم الى المناطق العسكرية المتاخمة للحدود . كما تم ، بناء على طلب تيموشينكو ومساعده جوكوف ، إصدار قرار في آذار ١٩٤٠ بالموافقة على تشكيل ٢١ فيلقاً مدرعاً يضم الفيلق الواحد ١٠٠٠ دبابـــة . ونظراً لضعف القدرة الانتاجية فانه لم يتم حتى اندلاع الحرب تجهيز اكثر من نصف قوة الفيلقين ، ورغم ذلك ، فقد استطاعت هذه القوة الميكانيكية ممارسة دور كبير في صد الضربات الأولى .

ركز تيموشينكو جهده خلال الفترة التي سبقت الحرب على إعادة تنظيم القوات واكمال متطلباتها الادارية ورفع كفاءتها القتالية وفق التطورات الحديثة في التسليح ووضع مخططات القتال . ولقد أدى فشل القوات السوفييتية في المرحلة الأولى من الحرب السوفييتية – الفنلندية الى تعيين تيموشينكو لقيادة الجبهة الكاريليه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٩ .

عندما وصل تيموشينكو الى مسرح العمليات عمل على دراسة الموقف ، ودرس اسباب فشل القوات السوفييتية في اقتحام خط مانرهايم الدفاعي على الرغم من التفوق في القوات والوسائط لدى القوات السوفييتية. ثم عمل على إعادة تنظيم القوات ، وطلب قوات دعم جديدة ، ودفع بالمدفعية الى مواقع متقدمة ، وأمر بصنع نموذج مشابه لخط دفاع مانرهايم لتدريب القادة والقوات على اقتحامه . ثم استكمل التجهيز الاداري للقوات ، وعندما انتهت مرحلة الاستعداد أمر ببدء الهجوم ، وانطلقت المدفعية بكثافة لم يعرفها تاريخ الحرب من قبل ، ثم انطلقت القوات البرية في الأول من شباط (فبراير) ١٩٤٠ بهجوم منظم بين مختلف صنوف الأسلحة ، وكان لتعاون المدرعات والمشاة والمهندسين دور كبير في تحطيم مقاومة الفنلنديين ، واخذت الحصون تتساقط واحداً بعد الآخر ، وفي ٢٥ شباط (فبراير) استولى الجيش الأحمر على كويفيستا . وفي ٣ آذار (مارس) وصلت قواته الى ضواحي فيبوري . وفقد الفنلنديون كل أمـــل في إيقاف اندفاع القوات الميكانيكية السوفييتية ، فاضطروا في ١٢ آذار (مارس) الى قبول الشروط التي وضعها الاتحـــاد السوفييتي لايقاف القتال .

وعلى أثر هذا الانتصار الحاسم منح تيموشينكو رتبة مارشال ، ووسام لينين ، ولقب بطل الاتحاد السوفييتي . وفي يوم ٧ أيار (مايو) ١٩٤٠ ظهر تيموشينكو الى جانب ستالين في مقصورته بمسرح

« بولشوي » . وفي اليوم التالي ، عين تيموشينكو لمنصب مفوض الشعب للدفاع (وزير الدفاع) وعضواً في مجلس الحرب الأعلى . فبدأ على الفور في الاعداد للحرب واعادة تنظيم الجيش ، واليه يرجع الفضل الأول في رفع مستوى التدريب ، ووضع النظام العسكري الصارم الذي تميزت به القوات السوفيتية ، ونجح في تحقيق انجازين : اولهما إلغاء الأزدواجية في الجيش والقيادة وذلك عن طريق إلغاء الدور القيادي للمفوض السياسي ، واقتصاره على الاهتمام بالروح المعنوية فقط ، واستصدار مرسوم بذلك في يوم ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ . وثانيهما إعادة الألقاب العسكرية والرتب العسكرية للكوادر القيادية وفرض التحية العسكرية بموجب مرسوم صدر في ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٠ . وتابع تيموشينكو بناء القوات المسلحة. وفي ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، طلب الى ستالين السماح له باعطاء التعليمات لوضع قوات المناطق العسكرية المتاخمة للحدود الالمانية في حالة استعداد قتالي ونشر الأنساق الأولى حسب خطط التغطية ، وفي اليوم التالي ذهب مع جوكوف لمقابلة ستالين وطرح الموقف بكل أبعاده . وبعد نقاش لم يستجب ستالين بصورة تامة ، مما دفع تيموشينكو الى إصدار أمر لقادة قوات المناطق العسكرية باجراء مشاريع تكتيكية للتشكيلات باتجاه الحدود ، بحيث تصبح القوات قريبة من مناطق الانتشار المحددة حسب خطط التغطية، وقد طبقت المناطق العسكرية هذه التعليمات، إلا أن التطبيق كان مقروناً بنقص أساسي واحد ، وهو أن القسم الأكبر من المدفعية لم تشترك في هذه التحركات .

وفي ليل ٢٢ – ٢٣ حزيران (يونيو) توفرت لدى القيادة السوفييتية المعلومات الموثوقة عن اقتراب موعد الهجوم الألماني ، فأصدر تيموشينكو وجوكوف أمر الاستنفار ولكن بعد فوات الأوان ، فلم يصل هذا الأمر الى المواقع حتى كانت الدبابات الألمانية قد انطلقت في هجومها الكبير . وعقد اجتماع في الكريملين لمناقشة الموقف ، وصدر أمر تيموشينكو بتدمير القوات الألمانية واستخدام جميع الوسائط . وفي ٢٣ حزيران (يونيو) تم تعديل القيادة ، وبقي تيموشينكو مفوض الشعب المسؤول عن الدفاع اسمياً، وكان ستالين يمارس صلاحيات هذا المنصب عملياً . وعلى الرغم من جميع الاجراءات الدفاعية ، فقد نجحت القوات الالمانية في التوغل عميقاً حتى أصبحت تهدد موسكو ولينينغراد . وفي يوم ٣ تموز (يوليو) ١٩٤١ اعلن ستالين على الشعب الموقف ، وطالب بحشد الطاقات ، وطرح شعار المرحلة الراهنة « الوطن الاشتراكي في خطر. كل شيء للجبهة – كل شيء للنصر ». ولم يكن تقدم القوات الالمانية سهلا ، فقد اصطدمت هذه القوات بمقاومات عنيفة كبدتها فادح الخسائر ، وكان الفضل في تنظيم هذه المقاومات المتتالية في العمق يعود بالدرجة الأولى لقيادة تيموشينكو الماهرة . وقد أعيد تنظيم أجهزة القيادة فتسلم تيموشينكو قيادة الجبهة الغربية ، ودعم بعشرين فرقة . وكانت مهمة هذه الجبهة توجيه الضربات من مناطق بيلي يارتسيفو – روسلافل في الاتجاه العام نحو سمولنسك ، والقضاء على القوات الالمانية المخترقة ، والاتصال مع القوى الرئيسية لقوات الجبهة المقاتلة بعناد ضمن الطوق المضروب حولها في منطقة سمولنسك . وفي النصف الثاني من تموز (يوليو) ، وبفضل القيادة التي وجهها تيموشينكو ، اكتسبت المعارك في منطقة سمولنسك وشرقيها طابعاً عنيفاً وشرساً. وكانت القوات الالمانية تصطدم حيثما توجهت بهجمات مضادة قوية . وفي ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٤١ . بدأ هجوم قوات مجموعة الجيوش ٢٨ من منطقة روسلافل . وفي٢٤ و ٢٥ تموز (يوليو) بدأ هجوم مجموعة قوات الجيشين ٣٠ و ٢٤ من منطقة بيلي يارتسيفو . وتقدمت قوات الجيشين ١٦ و ٢٠ ملتفة شمالي وجنوبي سمولنسك ، فما كان من القيادة الألمانية إلا أن دفعت بقوات جديدة الى منطقة سمولنسك في محاولة لتدمير الجيشين ١٦ و ٢٠ المطوقين من الجبهة الغربية ، واخذت الموقعة طابعاً عنيفاً جداً . ونجحت معظم قوات الجيشين ١٦ و ٢٠ بمساعدة قوات مجموعة روكوسوفسكي، التي كان يدخل في قوامها قطعات مدرعة ، من الافلات من الطوق جنوبي يارتسيف ، والخروج الى الضفة الشرقية للدنيبير ، حيث اتصلت مع القوى الرئيسية للجبهة ، وانتقلت الى الدفاع .

وعملت القيادة الالمانية مقابل مجموعة جيش كاتشالوف المؤلفة من ثلاث فرق ، والمتحركة من منطقة روسلافل الى سمولنسك ، فدفعت قوة المانية من تسع فرق بينها فيلق ميكانيكي واحد ، ونجحت هذه القوة في احتلال روسلافل من الحركة ، وطوقت مجموعة كاتشالوف ، وتم تدميرها مع قائدها . واحتل الفيلق الألماني الميكانيكي ٤٦ بلدة يلينو ، وحاول تطوير الضربة نحو دوروغوبوج ، ولكنه أوقف بقوات الجيش ٢٤ من الجبهة الاحتياطية . وهكذا استطاعت موقعة سمولنسك ان تمارس دوراً حاسماً في الفترة الأولى من الحرب .

ورغم فشل تيموشينكو في تحطيم القوات الالمانية ، فان مقاومة قواته انهكت قوات العدو ، وخسر الهتلريون في موقعة سمولنسك ٢٥٠ ألف جندي وضابط ، مما دفع القيادة الالمانية الى إصدار أمرها في ٣٠ تموز (يوليو) الى مجموعة جيوش الوسط للانتقال الى الدفاع . وقد ذكر جوكوف دور هذه الملحمة في مذكراته فقال : « لا بد لي هنا من أن أفي المارشال تيموشينكو حقه من التقدير . في تلك الأشهر الأولى العصيبة من الحرب ، قدم الكثير الكثير للوطن ، وقاد القوات قيادة حازمة ، معبئاً القوى جميعاً لإيقاف زحف العدو وتنظيم الدفاع» .

ولكن ستالين لم يكن راضياً عن تيموشينكو بسبب فشله في تحقيق النصر الكامل ، فعقد في الكريملين اجتماعاً حضره تيموشينكو وجوكوف وعدد من القادة، وافتتح ستالين الاجتماع بقوله : «المسألة وما فيها أن المكتب السياسي ناقش أعمال تيموشينكو ، وقرر إعفاءه من منصبه ، وهناك اقتراح بتعيين جوكوف لهذا المنصب ». ولزم تيموشينكو الصمت، على حين أجاب جوكوف:« الرفيق ستالين ، اعتقد ان تبديل قادة الجبهات بصورة متكررة له تأثير ضار على سير العمليات . ولم يمض على استلام المارشال تيموشينكو قيادة الجبهة اكثر من اربعة اسابيع . ولم يدخر وسعاً ولم يهمل شيئاً كان يمكن ان يفعله في منصبه هذا إلا فعله . وقد أخر العدو لمدة شهر تقريباً في منطقة سمولنسك . واعتقد أن أي واحد كان في مكانه ما كان ليفعل أكثر من ذلك ، وان القوات واثقة بتيموشينكو ، وهذا هو الأساس ، وأعتبر أن إعفاءه الآن من قيادة الجبهة ليس إنصافاً بحقه وليس مفيداً » . ووافق المجتمعون على أقوال جوكوف ، وعاد تيموشينكو الى الجبهة .

تابع تيموشينكو قيادة القوات ، وقاد معارك ضارية وصفها سوكولوفسكي بقوله :« كانت معارك سمولنسك تشابه معارك ڤردان عام ١٩١٤ ، وان كانت عوامل الافناء فيها تفوق معارك ڤردان نحو مائة ضعف» . وفي أوائل ايلول (سبتمبر) قام تيموشينكو بهجوم مباغت في يلنا ، وتمكن من سحق ثماني فرق ألمانية سحقاً تاماً . ولكن القيادة الالمانية زجت قوات جديدة ، وركزت هجومها على الجبهة الوسطى بهدف الوصول الى موسكو . ودارت في الفترة من اول تشرين الاول (اكتوبر) وحتى ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ معارك طاحنة لم يشهد لها التاريخ مثيلا ، واشتركت فيها جميع الأسلحة من دبابات وطائرات ومدفعية . وسيطر تيموشينكو على الموقف حتى ٢٠ تشرين الأول

(اكتوبر)، ثم اضطر الى التراجع امام ضغط القوات الألمانية الكبير، وتابعت القوات السوفييتية مقاومتها، وقام جوكوف بقيادة هجوم مضاد استطاع فيه إيقاف التقدم الألماني، ونقل تيموشينكو لقيادة الجبهة الجنوبية عوضاً عن بوديوني. فقاد هجوماً مضاداً في الجبهة الجنوبية، وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفبر) استعاد تيموشينكو مدينة روستوف، وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ قاد تيموشينكو هجوماً مضاداً آخر نجح فيه بالاستيلاء على مضيق كيرش، وانتزع من الألمان رأس جسر، ثم تابع بناء الجبهة الجنوبية واعادة تنظيمها، وتوقع تركيز الألمان جهودهم على هذه الجبهة. ودارت في عام ١٩٤٢ معارك طاحنة تعرض تيموشينكو خلالها لضربات ساحقة وخاصة ضربة خاركوف (أيار ١٩٤٢)، فنقل الى جبهة اوريل حيث نظم الدفاع عن لينينغراد.

وفي بداية العام ١٩٤٣ تحول الموقف الاستراتيجي لصالح السوفييت الذين بدأوا هجومهم المضاد الشامل. وشارك تيموشينكو في هذا الهجوم، ووصل في أوائل آذار (مارس) إلى بحيرة ألمن. ثم أعفي تيموشينكو بعد ذلك من قيادة القوات وقام في عامي ١٩٤٣ — ١٩٤٤ بمهمة تنسيق التعاون بين قوات مالينوفسكي وقوات طولبوخين التي حررت أوكرانيا والقرم، ثم اندفعت لاحتلال الأراضي الرومانية والهنغارية. وفي فترة ١٩٤٥ — ١٩٤٧ أرسل تيموشينكو إلى الصين حيث قام بدور فعال في إعادة تنظيم قوات ماوتسي تونغ. وفي فترة ١٩٥٥ — ١٩٦٠ تولى تيموشينكو منصب قائد منطقة منسك. وفي العام ١٩٦٢ انتخب نائباً عن كازاخستان في مجلس السوفييت الأعلى لمدة ٤ سنوات. وأمضى حياته بعد ذلك متقاعداً حتى توفي في العام ١٩٧٣.

(٦) تيميستوكل

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٩) تيودوليت

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) الثغرة

هي إحداث فراغ محدود ضمن الترتيب الدفاعي للعدو. وتكون هذه الثغرة بصورة عامة في نطاق «الواجب او العمل التكتيكي». وقد يتم احداث الثغرة إما لخدمة غرض محدد بمسرح العمليات — كالسيطرة على منطقة حاكمة او الحصول على بعض المعلومات او ارغام العدو لاتخاذ اجراء معين، وإما من أجل أغراض العمليات كتطوير الثغرة الى عملية اختراق عميق داخل ترتيب العدو، أو احتلال شريط أرضي يخدم أغراض العمليات.

والثغرة شكل من أشكال المناورة الهجومية، يتم اللجوء اليها عندما لا تكون مجنبات العدو معرضة. بحيث يبدأ الهجوم باحداث ثغرة في الترتيب الدفاعي للعدو وذلك بتركيز نيران المدفعية وضربات الطيران وعمل المهندسين ضمن قطاع معين بهدف تدمير العدو وقواته في هذا القطاع مع احتلال المناطق المسيطرة عليها على امتداد الدفاع ثم تندفع كتلة القوات الرئيسية للهجوم عبر الثغرة. ويرافق عملية الاختراق العميق هذه عمليات مماثلة لتوسيع الثغرة في اتجاه الاجناب والخلف. وتقوم الانساق الثانية عادة بواجب توسيع الثغرة، وذلك لمنع العدو من دفع قوات تعمل على سد الثغرات وعزل القوات الصديقة المتقدمة الى العمق من أجل تنفيذ عملية الاختراق وتوفير الفرصة لتدمير هذه القوات.

وعندما يكون التنظيم الدفاعي للعدو مجهزاً بالعمق، فان احداث الثغرة يتم بتوجيه ضربة قوية تشترك فيها جميع الأسلحة لتدمير قوات العدو ووسائطه على امتداد عمق المنطقة الدفاعية التكتيكية بأكملها، وتقوم بالضربة الأولى المدفعية والقوات الجوية وقوات النسق الأول، ثم تتزايد قوة الضربة بادخال قوات النسق الثاني والاحتياط.

عندما يكون هجوم القوات كبيراً، وعلى محور جهد رئيسي، يتم إحداث مجموعة من الثغرات تندفع من خلالها قوات النسق الاول للهجوم، ثم تتقدم قوات النسق الثاني والقوات الاحتياطية فتتابع عملية توسيع الثغرة على المجنبات والخلف. ويستمر العمل حتى تتصل الثغرات بعضها ببعض، ويتم القضاء على بقية المقاومات في خـــط المقاومة الرئيسي للعدو وتعتبر [illegible] توسيع الثغرة، وتصفية مقاومات العدو، العامل لضمان حماية القوات التي تقوم بالاختراق العميق، وحرمان العدو من كل مناورة ضدها.

ان احداث الثغرة مرتبط بمجال العمل التكتيكي — وفي نطاق منطقة دفاعية محددة. وقد يتم احداث ثغرة او مجموعة من الثغرات لتحقيق هدف تكتيكي لا علاقة له بمجال العمليات او مسرح العمليات، مثل القيام بأعمال الاستطلاع بالقوة، او السيطرة على مواقع محددة، وحرمان العدو منها. أما عملية الاختراق فترتبط بمجال العمليات، بحيث يصل واجبها الى عمق مسرح العمليات، وحتى الوصول الى المناطق الخلفية للعدو ومناطق شؤونه الادارية وقواته الاحتياطية في مسرح العمليات. والطابع المميز لعمليات الاختراق هو خدمتها لاغراض العمليات وعمقها داخل ترتيب العدو وتنظيمه الدفاعي.

يتميز الدفاع عن جبهة ثانوية، وفي الصحراء، والدفاع الساحلي، بأنه يتم على جبهة واسعة محرومة بصورة عامة من العمق. ويتخلل هذه الجبهة عادة كثير من الثغرات ونقاط الضعف في نقاط الفصل بين القوات، كما انه من المحتمل تنظيم الدفاع في مثل هذه الحالات باحتلال مناطق معينة وترك ثغرات بينها تقوم بالدفاع عنها رمايات اسلحة المدفعية بالاشتراك مع مناورات القوات الاحتياطية الموجودة في الخلف والمكلفة بواجب الهجمات المضادة، مع اجراء المناورة بالسدود والحواجز المتحركة. وتتم تغطية الثغرات الكبيرة ذات الفواصل الواسعة بين التشكيلات العاملة في الاراضي الصعبة بـــأعمال الدوريات وعناصر الاستطلاع الميكانيكية.

ان الوحدات والتشكيلات المكلفة بالدفاع في الحالات السابقة، والتي يشملها جميعاً اصطلاح الدفاع عن جبهة واسعة، تحتل مواقعها الدفاعية ضمن إطار من تنسيق التعاون المشترك فيما بينها للدفاع عن النقاط الضعيفة وحمايتها. وهي تحتفظ بقوة احتياطية كبرى، كما تخصص قوة من الدبابات والمدافع ذاتية الحركة لحماية الثغرات وتحقيق التماسك في الدفاع. وتمارس الدبابات والمدافع ذاتية الحركة دورها الهام بالعمل كمواقع نيران ثابتة في تنظيم دفاعي، كما تستخدم في الكمائن، وللعمل كاحتياط في الاتجاهات الخطرة، او للقيام بالهجمات المضادة.

كانت عملية انتقاء المواضع المناسبة لفتح الثغرة في الحروب السابقة تتطلب البحث عن نقاط الضعف في التنظيم الدفاعي للعدو، وهي: نقاط الاتصال بين الوحدات والتشكيلات في التنظيم الدفاعي المتصل، ومجنبات الوحدات والتشكيلات المفتوحة وامكانات اجراء المناورات للالتفاف من حولها، والقطاعات المدافع عنها بقوات أقل، والمتمثلة بمحاور الجهد الثانوي للعدو، والقطاعات غير المجهزة جيداً من الناحية الهندسية.

ونظراً لأن عملية فتح الثغرات من العمليات

المعقدة ، فقد كان من المفضل عدم اللجوء اليها إلا عند الضرورة ، وعند عدم توفر امكانات وظروف مناسبة للقيام بالمناورات الاخـرى (الالتفاف) . ولكن عندما يصبح فتح الثغرة ضرورة حتمية ، فان العمل يبدأ باستطلاع نقاط الضعف ، وتحديد افضل الاماكن لفتح الثغرات . وقد يتم استطلاع هذه النقاط باللجوء الى عمليات السبر او عمليات الاستطلاع بالقوة ، والقيام بالاغارات المباغتة على نطاق واسع حتى يتم تحديد المناطق الملائمة لفتح الثغرة او الثغرات . ثم يبدأ الاعداد لتنفيذ العمليات الهجومية . ولقد ساعد التطور التقني ، وتطور وسائط النيران ، وما تبع ذلك من تطور في البنية الاساسية لتنظيم القوات ، على دعم فكرة تنفيذ المناورة الجبهية والقيام باختراق دفاعات العدو . ولم تعد عملية فتح الثغرات من العمليات الصعبة عندما تتوفر المتطلبات الاساسية لتنفيذها .

في مجال التطور التقني – أصبح بالامكان تحديد نقاط الضعف في ترتيب العدو الدفاعي عن طريق التوسع باستخدام الصور الجوية التي يتم التقاطها بواسطة الاقمار الصناعية او الطائرات المقاتلة وحتى الطائرات العمودية • وقد ساعد هذا التطور لا في التقاط الصور وحدها بل في وضعها في خدمة القوات المستفيدة منها بسرعة مذهلة ، وفور عودة وسائط الاستطلاع الى قواعدها . وفي مجال تطور وسائط النيران ، اصبح بالامكان تركيز كثافة نارية قوية تستطيع تدمير مقاومات العدو في منطقة الثغرة ، وعلى امتداد العمق التكتيكي ، مع امكانية نقل كثافة النيران حتى عمق مسرح العمليات . وفي مجال تطور البنية الاساسية للقوات – اصبح بالامكان توسيع الثغرات . ودعم عمليات الاختراق بفضل التنسيق العميق لقوات الهجوم والذي يضمن للمعركة قوتها واستمرارها .

ويخضع عدد الثغرات واتساعها في كل الاحوال لمجموعة من العوامل اهمها : **طبيعة دفاعات العدو :** دفاع مجهز او دفاع منظم على عجل ، ودفاع متصل او غير متصل الخ ... **وطبيعة الأرض :** صحراوية ساحلية – جبلية – صعبة – رملية ، وتوفر المحاور فيها . **عدد وحجم الوحدات الهجومية** التي ستقوم بالهجوم في النسق الاول . وقوة الاسلحة المعاونة واسلحة الدعم الضرورية لتوفير الكثافة المطلوبة من أجل فتح الثغرات وتطوير العمليات لضمان نجاح الاختراق .

ان فتح الثغرات ، بداية من فتح الثغرات في حقول الالغام والتحصينات الهندسية . ونهـاية بتعميق الثغرات حتى العمق التكتيكي هي من العمليات الفنية بالدرجة الاولى ، والتي تعتمد على التعاون الوثيق بين وسائط النيران المختلفة ، وبين الوحدات الاختصاصية والفنية ووحدات الدعم ، وفي طليعتها الوحدات الهندسية.

(١٤) الثغرة الجوية

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) الثغرة في حقل الألغام

هي جزء من حقل الالغام يجرد من جميع انواع الالغام (المضادة للدبابات والمضادة للاشخاص) والافخاخ ، لتأمين حركة القوات الصديقة في الأراضي الصديقة ، أو تأمين تسلل الدوريات إلى أرض العدو ، أو تأمين تقدم القوات الصديقة خلال مهاجمة مواقع العدو .

ويدلنا هذا التعريف على أن هناك عدة أنواع من الثغرات :

أ – الثغرات المفتوحة في حقول الالغام الصديقة المزروعة في عمق منطقة انتشار القوات الصديقة : وتكون هذه الثغرات مفتوحة بشكل مسبق بعرض ٨ – ٤٠ متراً ، ومعلمة بوضوح ، وتكون الغاية منها السماح لأرتال القوات الصديقة بالحركة ضمن المنطقة الدفاعية ، والسماح لقوات الهجوم المعاكس الصديقة بالانتقال من منطقة التجمع إلى خط انتشار الهجوم المعاكس . ولا تغلق هذه الثغرات إلا اذا اجتاز العدو الخطوط الدفاعية الأمامية ، واندفع في العمق لمهاجمة الخطوط الخلفية التي تحميها حقول الالغام المزروعة في العمق . وتقوم القطعات الصديقة بحماية هذه الثغرات بالاسلحة ، وتخضعهـا لرصد مستمر ، وتعد إلى جوارها كميات كافية من الالغام ، ومفارز مهندسين مهمتها سد الثغرة ونزع إشارات التعليم عندما يتطلب الوضع القتالي ذلك .

ب – الثغرات المفتوحة في حقول الالغـام الصديقة المزروعة أمام خط الصديق الأول : وتكون هذه الثغرات عبارة عن ثغرات مشاة بعرض ١,٥ متر أو ثغرات للدوريات الآلية ، بعرض ٤ أمتار . وتفتح هذه الثغرات بشكل مسبق ، وتعلم بعلامات لا تلفت انتباه العدو . وتكون الغاية منها السماح

فتح الثغرة في حقل الألغام بالطريقة اليدوية

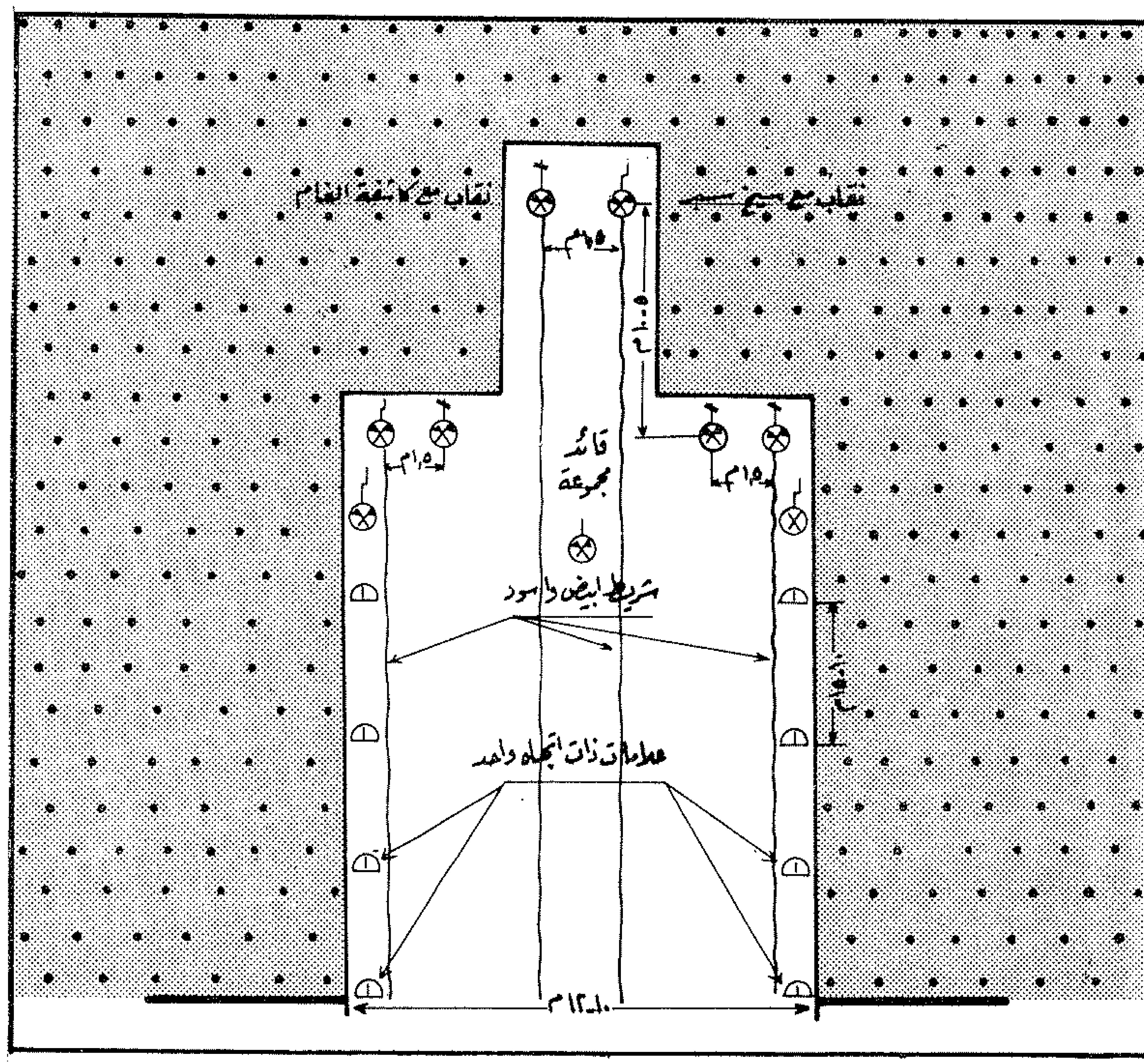

بانطلاق دوريات أو قوات إغارات الاصدقاء من الخط الدفاعي الأول باتجاه دفاعات العدو . وتغلق هذه الثغرات كلياً أو جزئياً في الليل اذا كانت دوريات العدو نشطة ، كما تغلق كلياً عندما يقوم العدو بما يدل على أنه ينوي شن الهجوم . وهي تخضع في الليل والنهار لرصد دقيق ، وتوجه نحوها عدة اسلحة ، وتعد إلى جوارها كميات كافية من الالغام ومفارز مهندسين مهمتها سد الثغرة عند ظهور بوادر الخطر . وتفرض القوات الصديقة المتمركزة انضباطاً صارماً على المرور عبر هذه الثغرات . فهي لا تسمح باستخدامها نهاراً ، وتعمل جاهدة أن لا يؤدي مسير الدوريات عبر الثغرة إلى رسم مسلك يظهر بوضوح على الصور الجوية . وعندما تلاحظ أن مثل هذا المسلك قد تشكل من جراء مرور الدوريات تقوم القوات الصديقة باغلاق الثغرة واستخدام ثغرة اخرى لم تستخدم من قبل أو فتح ثغرة جديدة لمرور الدوريات .

ج – الثغرات التي تفتحها الدوريات أو قوات الاغارات الصديقة في حقول ألغام العدو المنتشرة أمام خطه الدفاعي الأول : وهي ثغرات للمشاة بعرض ١,٥ متر أو ثغرات للآليات بعرض ٤ أمتار ، تعلم بواسطة شريط تعليم أبيض يسمح للدوريات أو قوات الاغارة بالانسحاب بعد انجاز مهمتها .

د – الثغرات التي تفتحها القوات الصديقة في حقول ألغام الصديق المنتشرة أمام خطة الدفاعي الأول : وهي ثغرات للآليات بعرض ٨ أمتار ، تعد للفتح عشية الهجوم ، وتفتح خلال رمي تمهيد المدفعية وتعلم بشكل أولي ، ثم تعرض حتى ٤٠ متراً وتعلم بشكل كامل بعد انطلاق الهجوم واحتلال القوات الصديقة لخط المقاومة المعادي الأول . وتكون هذه الثغرات بمعدل ١ – ٢ ثغرة لكل فصيلة دبابات مرافقة لمشاة النسق الأول ، وهذا يعني أن يكون في قطاع هجوم كتيبة المشاة ٦ – ٩ ثغرات وفي قطاع هجوم اللواء ١٢ – ١٨ ثغرة ، وفي قطاع هجوم الفرقة ٢٤ – ٣٦ ثغرة .

ه – الثغرات التي تفتحها القوات الصديقة في حقول ألغام العدو المنتشرة أمام خطه الدفاعي الأول : وهي ثغرات للآليات تفتح بعرض ٨ أمتار عند بدء رمايات تمهيد المدفعية والطيران التي تسبق الهجوم أو عند الهجوم نفسه ، وتعلم بشكل أولي ، ثم تعرض حتى ٤٠ متراً ، وتعلم بشكل كامل بعد احتلال القوات الصديقة لخط المقاومة المعادي الأول .

و – الثغرات التي تفتحها القوات الصديقة في حقول ألغام العدو المزروعة بشكل مسبق في

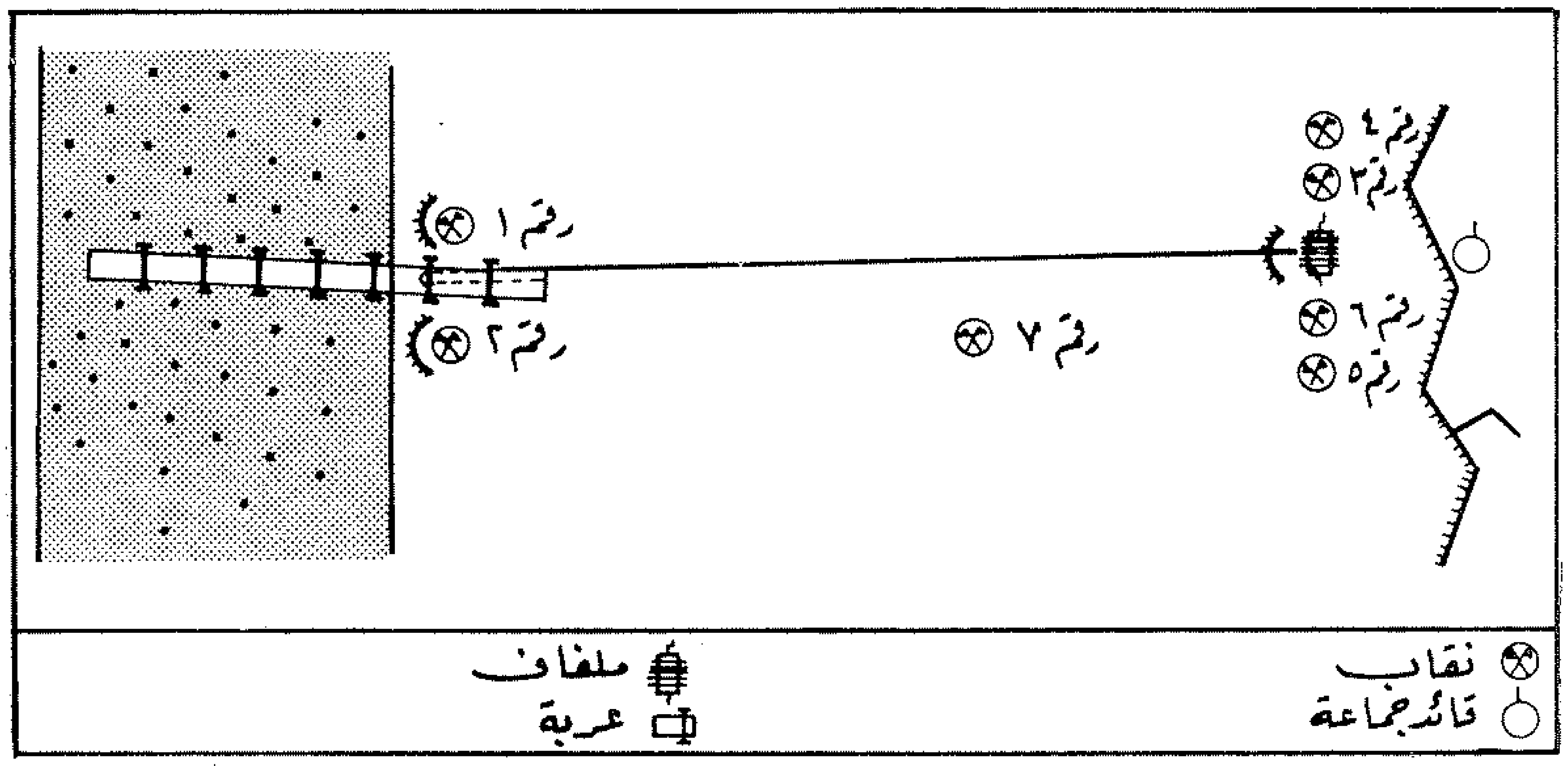

فتح الثغرة بالحشوة المستطيلة التي تدفع بالملفاف

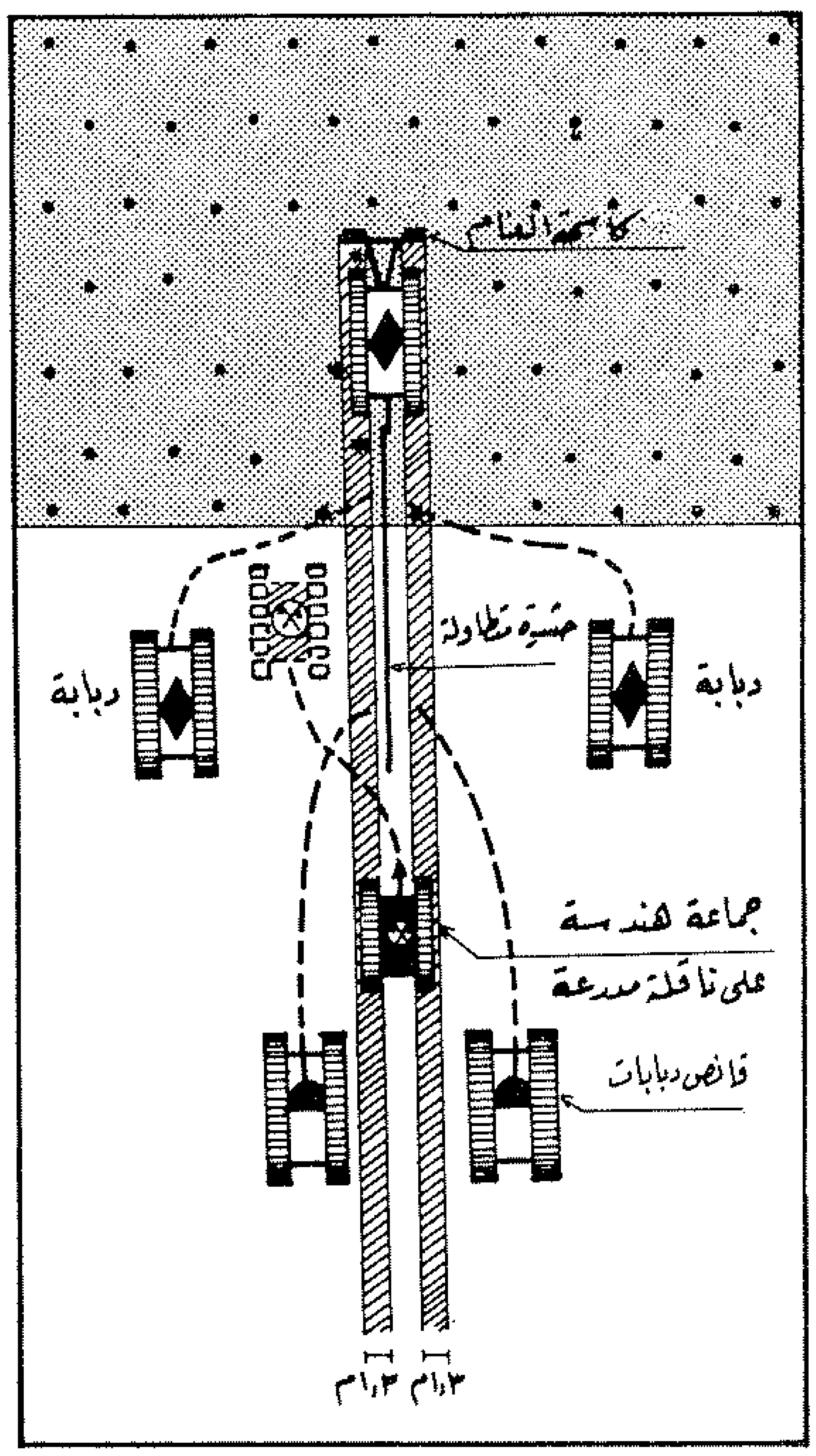

فتح الثغرة بالكاسحة والبنغالور

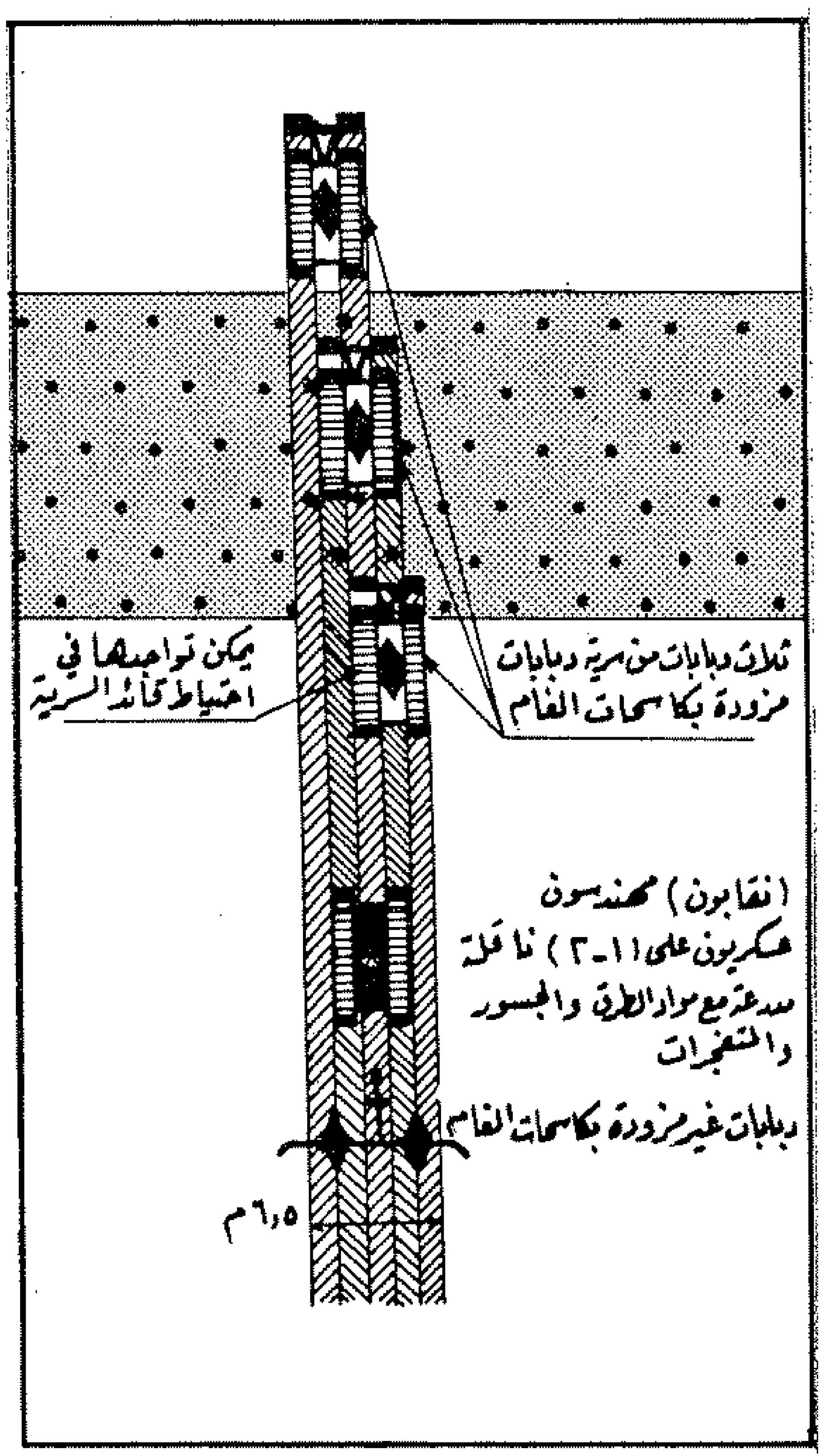

فتح الثغرة بمجموعة كاسحات

عمق دفاعه ، أو التي تزرعها مفارز سدوده المتحركة خلال المعركة نفسها : وهي تماثل الثغرات المذكورة في البند السابق ، لأنها تكون عند فتحها ثغرات في حقول ألغام منتشرة أمام خط دفاعي معاد ، موجود في الاساس في عمق دفاع العدو ، ولكن تقدم القطعات الصديقة جعله الخط الأول الذي يتم الهجوم عليه .

طرق فتح الثغرات

تختلف طرق فتح الثغرة في حقل الالغام حسب العرض المطلوب ، والبعد عن العدو ، وامكانية العمل دون التعرض لأنظاره أو نيرانه ، والرغبة في فتح الثغرة بصمت أو بشكل صاخب .

أ – الطريقة الصامتة : تستخدم الطريقة الصامتة دائماً لفتح ثغرات مرور الدوريات في

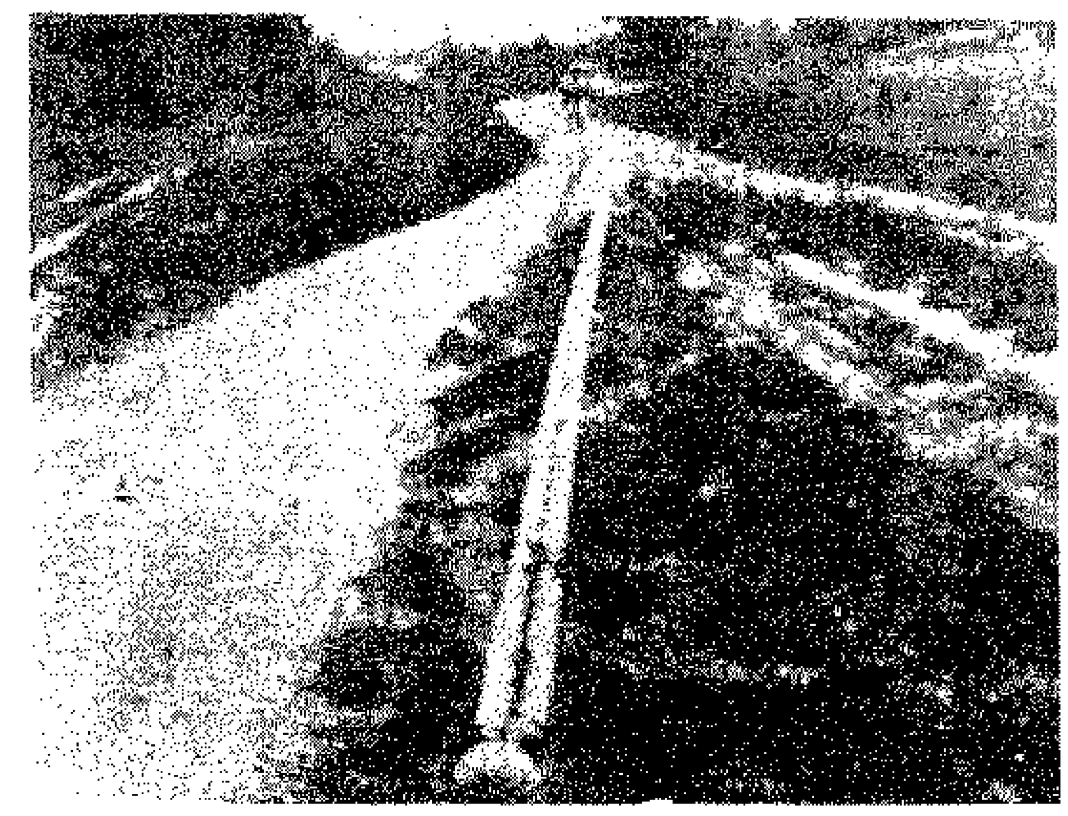

أفعى متفجرة (الناسف الأفعواني)

تعليم الثغرة

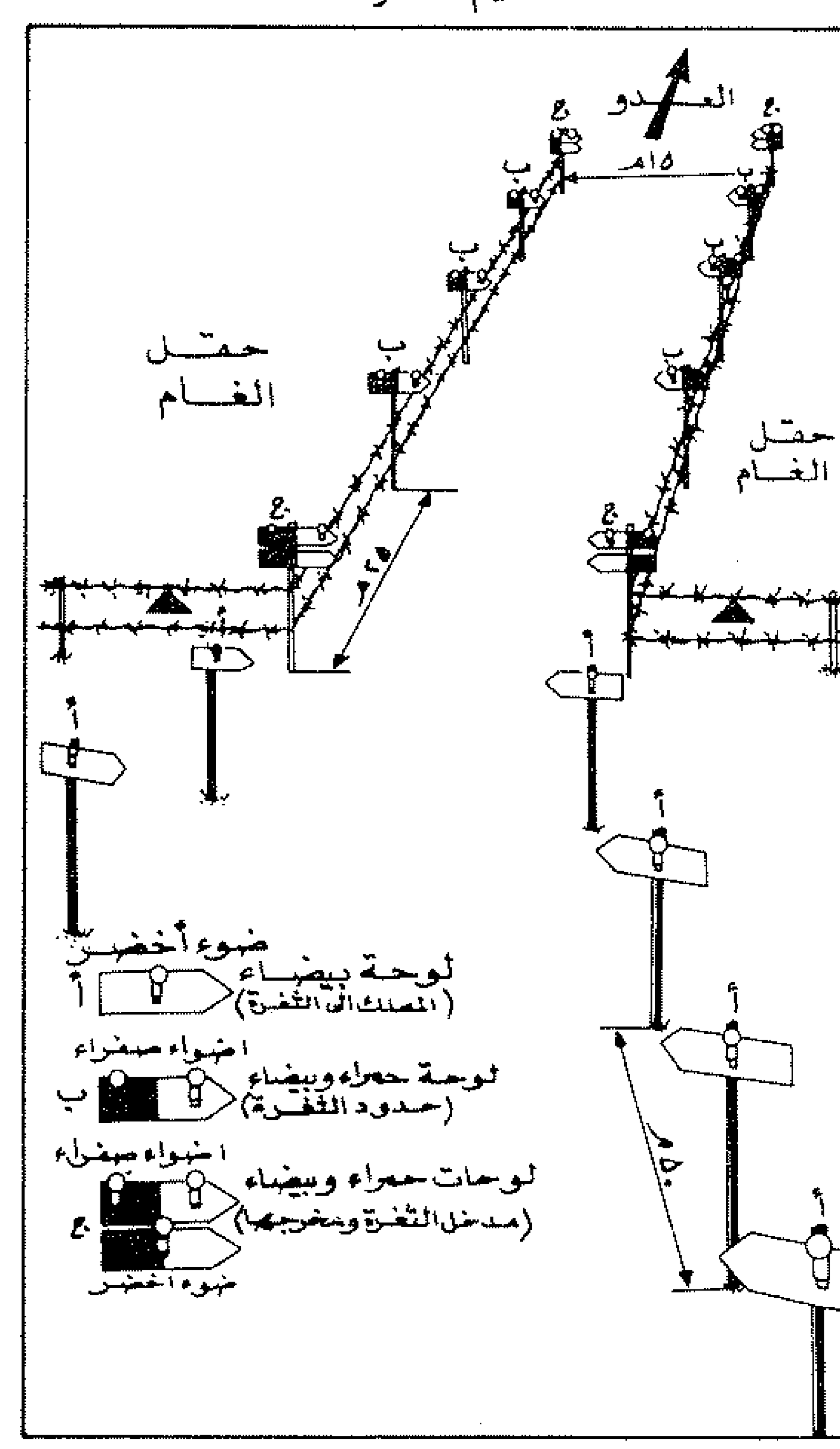

حقول ألغام العـدو ، أو ثغرات قوات الاغارة الصامتة ، أو الثغرات التي يتم اعدادها في حقول ألغام الصديق الأمامية عشية الهجوم . وتتمثل هذه الطريقة في دفع جماعـات من المهندسين مزودة بكاشفات الالغام واسياخ السبر ، وشريط تعليم ، وكلابات واشارات لتحديد مكان الالغام المكشوفة .

وعندما يكون المطلوب فتح ثغرة مشاة (١,٥ متر) بشكل صامت لمرور الدوريات والاغارات الصامتة ، يسير أمام الدورية نقابان (جنديان من سلاح المهندسين) مزودان بأسياخ السبر ومتباعدان مسافة متر واحد . ويسير وراءهما مباشرة نقاب مزود بكاشفة ألغام طويلة المقبض . وتكون مهمة النقاب حامل الكاشفة كشف الأرض أمام زميليه مع أنه موجود خلفهما . ولكن هذا الكشف يبقى أولياً . ولا يتقدم النقابان المزودان بأسياخ السبر إلا بعد أن يسبرا الأرض أمامهما . ويكون التقدم حذراً وبطيئاً خطوة خطوة . وعندما تكشف الكاشفة أو أسياخ السبر جسماً يشك بأنه لغم تضع قربه علامة بيضاء للدلالة عليه وتتابع تقدمها دون نزعه . ويحمل النقاب المزود بكاشفة على ظهره بكرة معدنية تحمل شريط التعليم الأبيض . وكلما تقدم خطوة امتد الشريط الأبيض وراءه . ويقوم قائد المفرزة السائر خلفه على مسافة عدة أمتار بتثبيت الشريط على الأرض بواسطة الكلابات . وعندما ينتهي الكشف ويتجاوز النقابون حقل الالغام تتقدم الدورية أو قوة الاغارة فوق الشريط الأبيض مع الانتباه إلى العلامات البيضاء الموجودة قرب الالغام لعدم التعثر بهـا .

اذا صادف النقابون اسلاكاً ممتدة على الأرض توقفوا عندها ، فان كانت مرخية قطعوها دون شدها وأبعدوها بحذر إلى يمين ويسار الثغرة . وان كانت مشدودة تركوها كما هي (لأن قطعها قد يؤدي الى انفجار لغم بالافلات) ووضعوا أمامها إشارة واضحة حتى ينتبه إليها رجال الدورية السائرون خلفهم .

وعندما يكون المطلوب فتح ثغرة للآليـات (٨ أمتار) بشكل صامت في حقل الالغام الصديق الممتد أمام الخطوط الصديقة الأمامية . تتم العملية بالشكل نفسه ، مع استخدام ثلاث زمر نقابين مماثلة للزمرة المذكورة سابقاً . على أن تسير الزمرة الأولى في الأمام ، وتسير خلفها (بمسافة ٥ - ١٠ أمتار) ، وإلى يمينها ويسارها بمسافة ١,٥ متر الزمرتان الاخريتان . وفي هذه الحالة يحمل النقاب اليميني في الزمرة الخلفية اليمنى والنقاب اليساري في الزمرة الخلفية اليسرى على ظهرهما بكرات الشريط الابيض الذي يحدد حدود الثغرة من اليمين واليسار . وعندما يجتاز النقابون حقل الالغـام ، يعودون ادراجهم على هدي الاشرطة البيضاء ، ويقوم نقاب أو أكثر بوضع قوالب من المتفجرات فوق الالغام المكشوفة ويصلونها بفتيل صاعق ، ويعدونها للتفجير الذي لا يتم إلا في المرحلة الأخيرة من رمي التمهيد الذي يسبق الهجوم .

ب - الطريقة الصاخبة : تستخدم لفتـح ثغرات مشاة أو آليات في حقول ألغام العدو خلال الاغارات الصاخبة ، أو خلال الاغارات التي تتحول من صامتة إلى صاخبة بعد أن يكتشفها العدو (انظر الاغارة) أو عند فتح الثغرات في حقول ألغام العدو تحت نيران العدو ، أو عند فتح الثغرات في حقول العدو خلال المرحلة الأخيرة من رمي التمهيد . ويستخدم في هذه الحالة حشوات البنغالور الاحادية أو الثنائية أو الثلاثية المحمولة على عجلات صغيرة والتي تدفع داخل الحقل بواسطة ملفاف خاص يثبت في مكان أمين أمام الخندق الأول الصديق (انظر البنغالور) . كما يمكن أن تستخدم الأفعى المتفجرة (انظر الأفعى المتفجرة) . وتفتح الأفعى أو البنغالور عند انفجارها ثغرات لمرور الآليات . ومن الطرق الصاخبة أيضاً تركيز رمايات مدفعية أو هاون أو مدفعية دبابات كثيفة ومتعاقبة على بقعة محددة من حقل الالغام خلال المرحلة الاخيرة من رمي التمهيد . ولكن لهذه الطريقة سيئتين : ١ - عدم التأكد من تفجير جميع الالغام التي يمكن أن تخرجها القنابل من مواضعها دون أن تفجرها ، ٢ - إحداث حفر في مكان الثغرة قد تعيق الآليات المهاجمة .

ج - طريقة الكاسحات : تستخدم الدبابات كاسحات الالغام لفتح الثغرات في حقول الصديق والعدو اذا كانت نيران العدو تمنع فتح الثغرات بالاساليب الاخرى . وفي هذه الحالة يتم فتح الثغرة

دبابة «فالنتين» مزودة بكاسحة ألغام ذات سلاسل

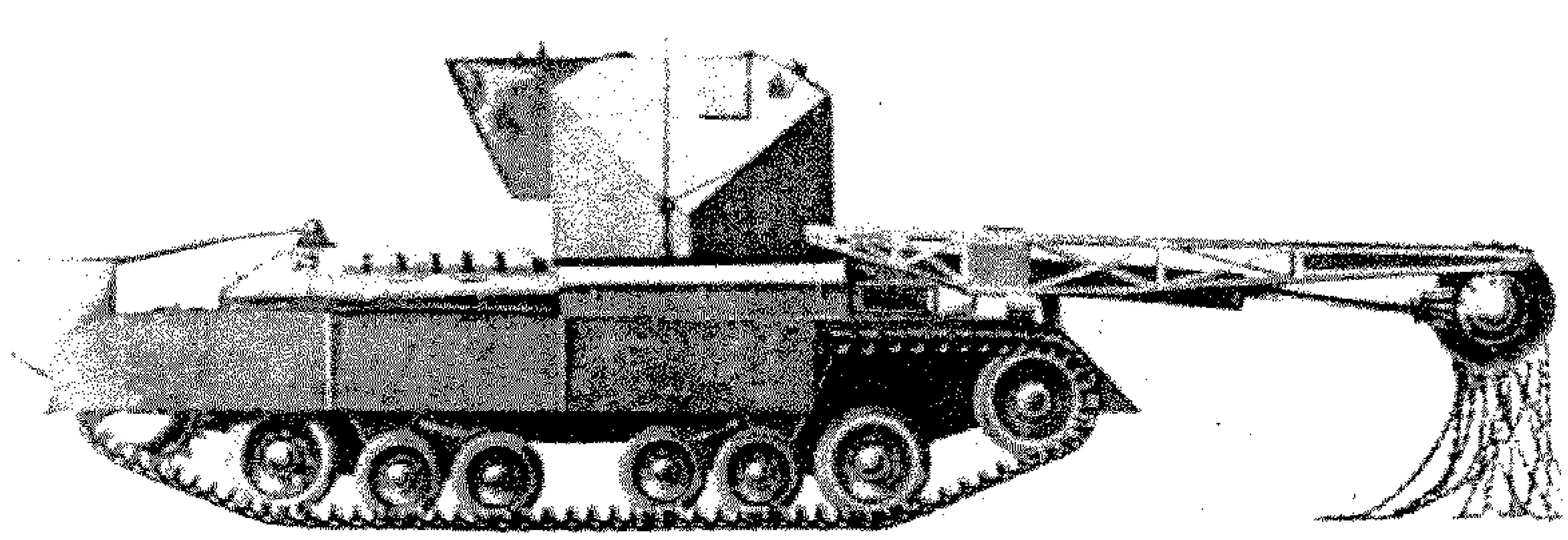

بكاسحات الالغام تحت حماية الدبابات والقانصات . ويمكن عمل الثغرة بكاسحة واحدة تطهر الأرض على عرض الكاسحة (اذا كانت طنابير أو سلاسل تفجير الالغام ممتدة على عرض الكاسحة) ، الأمر الذي يسمح بمرور الدبابات وراء الكاسحة بين الشريطين الابيضين اللذين يمدهما نقابان يسيران وراء الكاسحة . أما اذا كانت طنابير أو سلاسل تفجير الالغام في الكاسحة موضوعة فقط أمام جنازير الكاسحة . فان على الدبابات السائرة في الثغرة أن تسير بحذر أكبر فوق آثار جنازير الكاسحة (٢ر١ متر) لأن الفرجة الواقعة بين الجنازير تكون غير أمينة . وللتخلص من هذه السلبية يمكن أن تسير كاسحتان متعاقبتان على أن تكون طنابير الكاسحة الخلفية فوق الفرجة الواقعة بين سلاسل الكاسحة الامامية الأمر الذي يؤدي إلى فتح ثغرة بعرض (٥) أمتار . ويمكن زيادة هذا العرض بسير ثلاث كاسحات متعاقبة على أن تكون طنابير الكاسحة الثالثة فوق الفرجة الواقعة بين سلاسل الكاسحة الثانية . وعند عدم توفر الكاسحات بأعداد كبيرة تقوم كاسحة واحدة (من الكاسحات التي تمتد الطنابير أمام جنازيرها فقط) بسحب بنغالور بطول ٤٠ — ٦٠ متراً — حسب عمق الحقل — وعندما تجتاز الكاسحة حقل الالغام يقوم النقابون بفصل البنغالور وتفجيره وتحديد الثغرة وتعليمها .

تعليم الثغرة : تعلم المسالك المؤدية إلى الثغرات بلوحات ذات إشارات وألوان مميزة ، بحيث تتحرك كل وحدة نحو الثغرة المحددة لها . وتضاء هذه اللوحات ، في حالة الحركة الليلية ، بأنوار خافتة ومن جانب واحد بحيث لا يراها العدو . أما الثغرة نفسها فتعلم حدودها بلوحات ذات لونين : لون أخضر باتجاه الثغرة ولون أحمر باتجاه حقل الالغام . وتزود كل لوحة في الحركة الليلية ، بضوء أحمر وآخر أخضر

(١) ثكنة

(انظر معسكر) .

(٨) الثورات السورية (١٩١٩ — ١٩٢٩)

في يوم ٢٤ تموز (يوليو) ١٩١٩ وقعت معركة ميسلون ، وسقط وزير الحربية يوسف العظمه شهيداً فوق ارض المعركه . وفي الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٥ تموز (يوليو) دخل الفرنسيون الى دمشق . وفي يوم ٢٨ تموز ، غادر الملك فيصل والحاشية المرافقة له سوريا الى فلسطين ومنها الى ايطاليا . وبدأت فرنسا في حكم سوريا حكماً مباشراً عن طريق المندوبين الذين تعاقب منهم حتى الثورة السورية الكبرى وبعدها ٦ مندوبين هم : **الجنرال بيكو** من ٩ نيسان (ابريل) ١٩١٨ حتى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ . **الجنرال غورو** من ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ حتى تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٢٢ . **الجنرال ويغان** من ٩ نيسان (ابريل) ١٩٢٣ حتى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ . **الجنرال ساراي** من ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥ حتى ٨ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٢٥ . **هنري دي جوڤنيل** من ١٠ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٢٥ حتى ٢٧ أيار (مايو) ١٩٢٦ . **هنري بونصو** من ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٦ حتى ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٣ . ولقد جاء صك الانتداب مخيباً لآمال السوريين الذين شاركوا في الثورة العربية الكبرى للإطاحة بالحكم العثماني . ولذا فقد بدأت المقاومة ضد الانتداب منذ اللحظات الاولى لاعلانه . واخذت المقاومة في تصعيد فعاليتها وجاءت بعد ذلك سياسة المندوبين السامين في سوريا ، وما تميزت به هذه السياسة من ظلم واضطهاد ، لتقوم بدور المسرع في تفاعل الثورات التي انطلقت في كل مكان . وقد كان من العوامل التي حفزت لاشعال نيران الثورة عدم التزام المسؤولين الفرنسيين بمواد صك الانتداب ، وممارسة الاعمال التعسفية الهادفة الى إذلال الشعب العربي في سوريا وتمزيقه الى خمس دويلات هي : دولة لبنان — دولة جبل الدروز — دولة العلويين — دولة حلب — دولة دمشق واعطاء سنجق اسكندرون — لواء اسكندرون — نوعاً من الاستقلال الذاتي تمهيداً لفصله عن الوطن العربي . وبالاضافة إلى ذلك فقد حاول الفرنسيون كبت الحريات العامة ، وتشديد الرقابة على الصحافة ، واضطهاد الكتاب واصحاب الفكر والعناصر القيادية ونشر الانحلال في اوساط الشعب العربي السوري ، وتشجيع فتح الملاهي ومراكز بيع الخمور ونشر الفساد الخلقي مما كان يتنافى مع طبيعة الشعب العربي المسلم الذي عرف بالمحافظة على التقاليد العربية — الاسلامية ، وتطبيق سياسة عنصرية واقليمية لتمزيق الوحدة الوطنية وضرب جماهير الشعب بعضها ببعض وإضعافها بحيث تسهل السيطرة عليها جميعاً ، وفرض نظام اقتصادي جائر ، والتوسع في نظام السخرة والتغريم وفرض الضرائب المرتفعة مما جعل المواطن العربي عاجزاً عن الاضطلاع بالاعباء المفروضة عليه ودفعت به الى مزيد من البؤس والفقر مما حمله على النقمة فالثورة . وزاد مشاعر النقمة تأججاً التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين ، ووضع مسؤولين فرنسيين على ادارة الاوقاف الاسلامية ، واتخاذ اجراءات منافيه للتعاليم الاسلاميه والتقاليد العربيه ، وكان يتم اتخاذ هذه الاجراءات جميعها بصورة استفزازية ومتعمد؛ ، وضعت جماهير الشعب العربي في موقع التحدي والاثارة .

تميزت الاحداث الثورية السورية ووقائعها بمجموعة من المعطيات يمكن إيجازها بما يلي :

أ) استمرار الثورة واتصالها الزمني : وهو ما عبر عنه الجنرال « اندريا » حاكم جبل الدروز أثناء الثورة السورية بقوله : — « ... لقد زرعت بذور الثورة الدرزية التي نشبت عام ١٩٢٥ من قبل الملك فيصل وحاشيته وذلك منذ عام ١٩١٩ » ولهذا يطلق على الثورة السورية في الغوطتين ودمشق اسم « الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ » تمييزاً لها عن بقية الثورات التي اتصلت منذ عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٩ . ثم استمرت اعمال التمرد والعصيان والاضطرابات حتى الجلاء عن سوريا عام ١٩٤٥ .

ب) الاتصال المكاني ووحدة مسرح العمليات : لقد بذلت فرنسا قصارى جهدها لتجزئة وحدة النضال عن طريق تقسيم البلاد الى دويلات منفصلة ، بيد أنها لم تتمكن من إيقاف الشعور بوحدة الهدف ووحدة المصير ، فكان الاتصال وثيقاً بين عناصر الثورة وفصائلها . وكان كل اقليم ينسق اعماله بالتعاون مع الاقاليم الأخرى ، فزالت الحدود وتساقطت الحواجز ، وصهر لهب الثورة كل العوائق ، ووجدت السلطة الفرنسية أنها مرغمة في النهاية على إعادة وحده الوطن السوري ، باستثناء لبنان الذي أعطته فرنسا وضعاً خاصاً ، وباستثناء لواء الاسكندرون الذي تم فصله عن سوريا .

ج) التلاحم الجماهيري والتعاطف مع فصائل الثورة : ركزت فرنسا جهدها لإثارة النعرات الطائفية بهدف إضعاف روح النضال ، وإيجاد الثغرات بين فصائل الثورة . ولكن جماهير الشعب العربي في سوريا أدركت باحساسها السليم ، وشعورها الوطني والقومي الصادق ، خطورة هذه المخططات الاستعمارية ، فوقفت ضدها ، واندفع المواطنون على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم الى دعم الثورة وتأييدها بشكل أو بآخر . كما شهدت مسارح العمليات تلاحم الجماهير من اقاليم مختلفة ومذاهب متنوعة ، واستطاع لهب الثورة صهر التناقضات المذهبية وإذابتها في بوتقة النضال المشترك .

د) الوضوح في الرؤية ، وتجاوز التناقضات الاجتماعية : لقد ضمت صفوف الثورة جماهير الشعب

العربي في سوريا على اختلاف مستوياتها الاجتماعية. ولم تكن الجماهير في تلك الفترة تعاني من التناقضات الاجتماعية، ولكن لهيب الثورة في كل الاحوال لم يسمح بظهور هذه التناقضات. فقام المثقفون الثوريون بممارسة دورهم القيادي. وعمل رجال الدين على نشر التوعية في صفوف الجماهير. وقام الاغنياء واصحاب الأرض بتقديم كل دعم ممكن للثورة. واندفع الثائرون لممارسة اعمالهم. والجميع يمارسون دورهم لتحقيق تحرير الوطن. وبذلك يمكن اعتبار الثورة العربية في سوريا نموذجاً للوحدة الوطنية التي غدت فيما بعد مذهباً يستلهم منه الثائرون خطاهم في المراحل المبكرة للنضال ضد الاستعمار والامبريالية.

هـ) العزلة عن الدعم العالمي: خرجت الدول الكبرى من الحرب العالمية الاولى وبدأت هجمتها الشرسة ضد موارد الثروة في البلدان المتخلفة، ونسقت هذه الدول الكبرى التعاون فيما بينها. ولم تكن الدول المتخلفة في وضع يسمح لها بتأييد بعضها بعضاً، ولم تكن وسائل الاتصال بين الشعوب قد وصلت الى مرحلتها المتقدمة، ولم يكن الاتحاد السوفياتي، الذي انتصرت فيه الثورة الاشتراكية، قد ثبت أقدامه بعد، وبنى قوته الاقتصادية - العسكرية التي تؤهله لدعم حركات التحرر العالمية. ولهذا كان من السهل على الدول الكبرى ضرب نطاق حول البلدان الواقعة تحت الانتداب او الاستعمار، وعزلها عن الاتصال العالمي. وفي هذا المناخ تفجرت الثورة العربية في سوريا. ورغم ما أظهره الثوار والمناضلون من بطولات، ورغم ما حققوه من انتصارات عبر صراعهم المرير والطويل، فانهم لم يتمكنوا من الحصول على دعم عالمي. كما كانت مواردهم من السلاح والذخائر محدودة ومقتصرة في كثير من الأحيان على ما يمكن الحصول عليه من القوات الفرنسية. وكانت نقطة الضعف هذه من أسباب فشل الثورة وعدم نجاحها في تحقيق أهدافها.

كانت لدى السلطة الفرنسية في مسرح العمليات فوق ارض سوريا العربية قوات تضم عشرات الآلاف من المقاتلين الذين يعملون في مختلف صنوف الاسلحة (مدرعات، مدفعية، فرسان، هندسة). على حين كانت قوى الثورة لا تتجاوز الآلاف، وهي دون قوة السلطة الفرنسية في عددها وتسليحها وقدرتها على التحرك. ولكن قوات الثورة كانت تستفيد مقابل ذلك من الدعم الجماهيري القوي ونتيجة للاختلال الكبير في ميزان القوى المادية، فقد اختلفت مخططات الطرفين المتصارعين. فكانت مخططات الثائرين تعتمد في منطلقاتها على الافادة من دعم المواطنين وتعاطفهم لمراقبة تصرفات العدو وتحركاته ونواياه، والقيام بضربات قوية وحاسمة ضد قوات العدو المنعزلة، والاغارة على مراكز مراقبة العدو وثكناته وقواته وهي في حالة الراحة، وتنظيم الكمائن ضد أرتال العدو، وبصورة خاصة ضد شؤونه الادارية ودورياته وعناصر استطلاعه وعناصر الأمن المرافقة للأرتال «الحمـلات»، وتجنب الاصطدام بقوات العدو المتفوقة والعمل على تجزئتها ثم القضاء عليها، ومحاولة استنزاف اكبر قدر من قوة العدو، والتمركز في المناطق النائية والمواقع الحصينة وإحاطتها بنطاق من عناصر المراقبة وعناصر الأمن وتنظيم الدفاع عنها، والاكثار من المواقع التبادلية للانتقال باستمرار من مواقع الى اخرى بهدف حماية الثائرين وتأمين الاستمرار في القتال. وكانت مخططات القيادة الفرنسية تعتمد في عملياتها على امكاناتها الكبرى للحصول على المعلومات المتعلقة بتنظيم الثائرين، واستخدام طيران الاستطلاع لمتابعة تحركاتهم، والتوسع في استخدام عناصر الجاسوسية والعناصر الموالية للسلطة لجمـع المعلومات الدقيقة، وعزل مناطق الثورة، ومحاولة حصرها في منطقة معينة، والامساك بمحاور الطرق ومحاور الاتصال لإيقاف الامداد بالذخائر والمواد الحياتية عن الثائرين، وتقسيم مناطق الثورة الى قطاعات، ومحاولة تصفية الثورة في القطاعات على التتابع، وخوض حرب نظامية ضد قوات الثائرين (ذلك ان حرب العصابات، واعمال الثورات لم تكن واضحة المعالم في تلك الفترة، ولم تكن لدى القوات النظامية الخبرة او الاسس الواجب اتباعها لمقاومة اعمال التمرد والثورات)، وزج قوات كبرى من مختلف صنوف الاسلحة لضرب مواقع الثورة ومناطق عمل الثائرين، وتنسيق الهجوم بموجات متتابعة ثم نقل مركز ثقل الهجوم من قطاع الى قطاع ومن منطقة الى منطقة، والسير نهاراً والتوقف ليلا في معسكرات او مخيمات يتم اعدادها مسبقاً، وتنظم حراسة قوية حولها لحمايتها من الاغارات والهجمات المباغتة، ودفع عناصر الاستطلاع أمام الارتال المتحركة على شكل مجموعات متتابعة، واقامة مراكز دفاعية ثابتة في جميع أنحاء البلاد للحفاظ على الأمن.

كان الثوار يعتمدون في تسليحهم على البنادق والمسدسات والقنابل اليدوية، ولم يكن هناك تنظيم قيادي في بداية الثورة، لكن اتساع نطاق الثورة في دمشق وتزايد قوة الثورة من خلال نضالها اليومي، دفع إلى إيجاد تنظيم اطلق عليه اسم «المجلس الاعلى للثورة» وتشكيل مجلس وطني من عشرة أعضاء يتم انتخابهم من بين الثائرين. وقسمت اعمال المجلس الاعلى بين ثلاث لجان هي: اللجنة المالية، ولجنة الحركات الحربية، ولجنة الدعاية والاستخبارات. وقد حققت اللجان نجاحات رائعة في دعم الثورة والدعاية لها وقمع الاعمال المسيئة للثورة والضارة بالعلاقات بين عناصر الثورة وبين القاعدة الجماهيرية الواسعة للشعب. كما نجحت في الكشف عن عدد من شبكات العدو التجسسية. واستطاع الضباط الذين انضموا الى الثورة، وهم من قادة الجيش العثماني والجيش العربي فيما بعد، وعددهم ٣٠٠ ضابط في جبل عامل و ٥٠ ضابطاً في ثورة الغوطتين، وعدد كبير من المناطق الاخرى، استطاع هؤلاء ان يمارسوا دوراً قيادياً في التخطيط للعمليات وتنفيذها.

كانت الثورة ضد سلطة الانتداب مستمرة ومتصلة ويمكن تقسيمها ضمن إطاريها الزماني والمكاني وفقاً لما يلي:

ثورات المنطقة الساحلية (١٩١٩ - ١٩٢١) بقيادة صالح العـلي. **ثورات المنطقة الشمالية** (١٩١٩ - ١٩٢٦) بقيادة ابراهيم هنانو. **ثورات المنطقة الشرقية** (١٩١٩ - ١٩٢٤) بقيادة رمضان شلاش. **ثورات المنطقة الوسطى** (١٩١٩ - ١٩٢٩). **ثورات المنطقة الجنوبية الغربية** (١٩١٩-١٩٢٦). **الثورة في المنطقة الجنوبية** (١٩٢٥ - ١٩٢٦). **الثوراث في منطقة دمشق والغوطتين** (١٩٢٥ - ١٩٢٦).

أ) **ثورات المنطقة الساحلية** (منذ بداية ١٩١٩ وحتى نهاية ١٩٢١) بقيادة صالح العلي، وكان من أشهر معاركها. **معركةالنيحا**، غرب وادي العيون في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ وسقط فيها ٣٥ جندياً فرنسياً. **معركة الشيخ بدر** في ٢ شباط (فبراير) ١٩١٩، وسقط فيها للفرنسيين عشرون قتيلا وثلاثة أسرى، كما استولى الثوار على كميات كبرى من الاسلحة والذخائر. **معركة مخفر بابنا**، شرقي اللاذقية بمسافة ٤٥ كم تقريباً، وذلك في ١٦ نيسان (ابريل) ١٩١٩ حيث هاجم الثوار هذه القاعدة لمدة اسبوع كامل وخسر الفرنسيون ١٥ جندياً وضابطين مقابل ٢٠ قتيلا من الثائرين، وانتقمت السلطة الفرنسية لخسارتها باحراق ٦٠ شخصاً من بابنا وهم احياء. **معركة قرية سلمى** ومعركة قرية ترتاح. وسقط فيها للفرنسيين سبعة قتلى. ولقد توسط الجنرال النبي فعقد في قرية الشيخ

بدر مؤتمراً عربياً – فرنسياً – انكليزياً أمكن فيه التوصل الى اتفاق لوقف الصراع . ثم نكثت فرنسا الاتفاقية فتجدد القتال . ومعركة وادي رور في حزيران (يونيو) ١٩١٩ . وهي من اكبر معارك المدن الساحلية حيث اشتركت فيها قوة للفرنسيين تزيد على ألفي مقاتل بقيادة العقيد جان ، وانتهت بسقوط ٨٠٠ قتيل من الجيش الفرنسي مقابل عشرات الشهداء من الثوار . **معركة قلعة المريقب** في ١٩١٩/٧/٢١ . وكانت القلعة تضم سريتين للفرنسيين ، وانتهت المعركة بانسحاب الحامية الفرنسية ، وسقوط ٦ قتلى ، واصيب ٢٤ جندياً وضابطان بجراح بالغة . ثم عقد صلح مع الفرنسيين شريطة إلحاق الساحل السوري بالدولة السورية ، وجلاء القوات الفرنسية عنه ، واطلاق سراح الاسرى والرهائن والمعتقلين ، ودفع تعويضات الى السكان عن الاضرار التي الحقها الجيش الفرنسي بقراهم .

تظاهرت السلطة الفرنسية بقبول هذه الشروط ، وفي الوقت ذاته اخذت في الاعداد لتصفية قيادة الثورة فاجتاحت الحامية الفرنسية للقدموس قرية « كاف الجاع » ، ودمرت منازل القرية فوق سكانها ، فكان رد الثوار قيام ثلاث كتائب بقيادة العقداء سليم صالح واسبر زغيبي وعزيز بربر بالهجوم على ثكنات طرطوس ، ودارت معارك طاحنة لصالح الثوار ، مما دفع القيادة الفرنسية الى زج القطع البحرية ، وإنزال مئات الجنود البحارة لانقاذ الثكنات المهددة فاضطر الثوار الى الانسحاب .

وفي يوم ٣ آذار (مارس) ١٩٢٠ قام رجال الشيخ صالح العلي بالهجوم على حامية القدموس وارغامها على الاستسلام بعد أيام من الحصار. وكان لسقوط القدموس أهمية خاصة بسبب موقعها كقاعدة وحيدة في قلب منطقة الثورة . واستمرت اعمال النضال . ولكن سقوط دمشق في يد الفرنسيين أضعف موقف الثورة ، وقطع عنها موارد دعمها الوحيدة ، وساعد فرنسا على تركيز جهدها ، فاستطاعت في النهاية تركيز ثلاث حملات كبرى نجحت بواسطتها في تصفية الثورة واحتلال قاعدة الثورة ذاتها (قرية الشيخ بدر) في ٧ تموز (يوليو) ١٩٢١ .

ب) ثورات المنطقة الشمالية (١٩١٩–١٩٢٦) بقيادة ابراهيم هنانو . لقد قاد حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي في البداية انصار تركيا ، وحدثت معارك طاحنة اشهرها مخفر الحمام في ١٩٢٠/١/٢٢. وعندما تم الصلح بين تركيا وفرنسا انسحب هؤلاء القادة وهم صبحي بركات وشقيقه ثريا بركات ، فتولى يوسف السعدون القيادة وتابع النضال ضد السلطة الفرنسية . وشجع والي حلب (رشيد طليع) الثورة بايعاز من حكومة الملك فيصل ، وتم حوار بين والي حلب ورئيس ديوان الوالي (ابراهيم هنانو) تقرر فيه قبول مقترحات ابراهيم هنانو بتشكيل زمر صغيرة ، قليلة العدد ، سريعة التنقل ، تضطلع بواجب ازعاج السلطة الفرنسية في منطقة الاحتلال الفرنسي . وقد حققت هذه الزمر نجاحاً كبيراً في تنفيذ واجباتها ، فانتشرت الثورة وتزايد الضغط على فرنسا . ولكن دخول السلطة الفرنسية وقواتها مدينة حلب في ١٩٢٠/٧/٢٣ ، وضع الثورة في الشمال امام منعطف خطر . فعقد اجتماع تقرر فيه إعادة تنظيم الثورة في المناطق ، وسافر ابراهيم هنانو الى تركيا في أواخر شهر آب ١٩٢٠ لطلب الدعم ، واستطاع ابراهيم هنانو الحصول على مدفع جبلي وكمية صغيرة من الاسلحة والذخائر . ووزعت هذه الاسلحة على المناطق القتالية الأربع : **منطقة القصير** : وتضم ٤٠٠ متطوع بقيادة الشيخ يوسف السعدون ، **ومنطقة كفرتخاريم** : وتضم ٢٥٠ متطوعاً بقيادة نجيب عويد ، **ومنطقة جبل الزاوية** : وتضم ٢٠٠ متطوع بقيادة مصطفى الحاج حسين ، **ومنطقة جبل صهيون** : وتضم ١٥٠ متطوعاً بقيادة عمر البيطار . وعند انتهاء الاستعدادات أصدر ابراهيم هنانو بياناً أعلن فيه استئناف الثورة . وكانت معارك المنطقة الشمالية :

معركة « مزرعة السيجري » في ١٩٢٠/١١/٢٧ حيث قامت كتائب الثورة بحصار المزرعة ، والانقضاض على القوة الفرنسية ، وانتهت المعركة بأسر فصيلة مكونة من ضابط و ٢٥ جندياً فرنسياً ، وفصيلتي اقليات من ٥٧ رجلا بقيادة ضابط . كما استولى الثوار على مدفعي رشاش ، واربعين بغلا ، وكمية من الذخائر والمواد التموينية . وعلى أثر ذلك استسلمت حامية جسر الشغور دون قتال .

معركة استعادة كفرتخاريم حيث هاجمتها مجموعة من الثوار لا تزيد على ثلاثين مقاتلا وقاموا بالهجوم من جهات ثلاث واستطاعوا بعد معركة طاحنة ، وبدعم من أهل القرية ، ان يرغموا الفرنسيين على الانسحاب بعد ان تركوا في ميدان المعركة ١٣٠ قتيلا مقابل ١٢ شهيداً من الثوار وكان ذلك في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ .

ولقد حاول الفرنسيون إغراء ابراهيم هنانو بتسليمه رئاسة حكومة محلية في حلب ، ولكنه رفض العرض ، ووضع في أول شروطه إلحاق دولة حلب بالدولة العربية وضمها اليها . واستمرت أعمال النضال . بيد أن توقف كل إمكانات للدعم من الخارج ، وضعف إمكانات الثورة المادية ، دفعت قادة الثورة الى التفرق ، فتوجه ابراهيم هنانو ومعه فئة الى شرق الاردن ، وتوجه نجيب عويد ومعه فئة الى تركيا ، وبقيت فئة ثالثة متوارية عن الانظار . وقد تم هذا التفرق في ليل ١١ – ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢١ . وفي عام ١٩٢٢ رجع القادة الى قواعدهم ، واستمرت اعمال النضال واتصلت بثورة صالح العلي ، كما تم تصعيد العمليات عند انطلاقة الثورة في دمشق والغوطتين .

ج) ثورات المنطقة الشرقية (١٩١٩–١٩٢٤) بقيادة رمضان شلاش . وصلت القوات العربية الى دير الزور في بداية شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ . واستقبلت من قبل الجماهير العربية استقبالا حماسياً رائعاً . وفي يوم ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ وصلت قوات انكليزية بقيادة الرائد « كاروير » واحتلت دير الزور . وفرض الحاكم العسكري البريطاني نظاماً جائراً ، فاتصل زعماء دير الزور بحاكم الرقه القائمقام رمضان شلاش ، وطلبوا اليه احتلال دير الزور وإلحاقها بحكومة دمشق التي كان رمضان شلاش يمثلها . وفي يوم ١١ كانون الاول ١٩١٩ ، اقتحمت دير الزور قوة عربية مكونة من خمسمائة مقاتل يقودها رمضان شلاش . وقامت هذه القوة يدعمها رجال القبائل بالهجوم على القوة العسكرية البريطانية ، وبعد يوم من الحصار ، وفي يوم ١٩١٩/١٢/١٢ ، استسلمت الحامية ، فانذر رمضان شلاش القيادة البريطانية بعدم إرسال أية قوات ، وهدد بإبادة القوات البريطانية التي استسلمت اذا ما ارسلت القيادة البريطانية قوات لاسترجاع المدينة . ووافقت بريطانيا على شروط جماهير المنطقة بإلحاق المنطقة وضمها الى الدولة العربية في دمشق . فتم إطلاق سراح الاسرى في يوم ١٩١٩/١٢/٢٥ . وتابع الثائرون عملياتهم حتى امكن لهم السيطرة على جميع المدن والقرى الواقعة على ضفتي الفرات حتى البوكمال . وكان رد فعل البريطانيين مريراً ضد هذه النزعة الاستقلالية فوصف وزير المستعمرات البريطانية عام ١٩٢٠ ، ونستون تشرشل ، حركة رمضان شلاش بقوله : « .. ان لبريطانيا العظمى عدوين في الشرق : أحدهما هو لينين في الشمال ، والآخر هو رمضان شلاش في الجنوب . » .

تابع وطنيو الجزيرة ثورتهم ضد الفرنسيين . وتركزت هجماتهم على تل أبيض التي حولها الفرنسيون الى قاعدة لقواتهم ، فوجهت القيادة الفرنسية في حلب حملات متتابعة لإخضاع المنطقة الشرقية .

وكانت اكبر هذه الحملات حملة العقيد «ديبيوفر» التي غادرت حلب يوم ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٢١، والتي كانت تضم ثلاث كتائب رماة، وبطارية مدفعية ٧٥مم وبطارية رشاشات عيار ٦٫٥مم وكوكبة خيالة وكوكبة فرسان سباهيين، ومفرزة رشاشات، وسرية هندسة، وسرية أقليات. وأمام ضغط الفرنسيين اضطر شيوخ العشائر الى الاستسلام باستثناء فخذين من قبائل الكعيدات هما بنو خابور وبنو بكر، اللذان تابعا النضال. وكانت أشهر معاركهم **معركة الطيبة** التي وقعت بين قريتي خشام والطيبة في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢١، والتي انتهت بسقوط ٣٥ قتيلا للفرنسيين منهم أربعة ضباط، بالاضافة الى ١١٢ جريحاً منهم ستة ضباط. ثم استمرت اعمال النضال فشهدت قرية البصيرة معركة طاحنة أخرى، وتابعت القيادة الفرنسية ضغطها، واستطاعت فرض سيطرتها على المنطقة، ولكنها لم تتمكن من إخماد جذوة النضال حيث استمرت العمليات الصغرى كالكمائن والاغارات حتى عام ١٩٢٤. ثم استؤنفت مع قيام الثورة في دمشق والغوطتين، ولم تتوقف إلا عند الاعلان عن الانتخابات للمجلس التأسيسي الاول عام ١٩٢٨.

د) ثورات المنطقة الوسطى (١٩١٩ – ١٩٢٩)

بدأ الصدام بين جماهير تلكلخ وبين الفرنسيين منذ شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩، بسبب إصرار الفرنسيين على رفع العلم الفرنسي على دار الحكومة باعتبارها تابعة للمنطقة الساحلية التي كانت تحتلها فرنسا، وإصرار جماهير تلكلخ بالمقابل على إلحاق مدينتهم والريف وضمها للدولة العربية. وحدثت معارك كثيرة تزعمها «آل الدندشي»، واستمر النضال حتى اوائل سنة ١٩٢٠، حيث شدد الفرنسيون قبضتهم وارغموا زعماء الثورة على النزوح الى حمص ودمشق.

أما بالنسبة الى مدينة حماة فقد دخلها الفرنسيون مع بداية شهر آب (اغسطس) ١٩٢٠. وكانت حماة مركزاً لدعم الثورتين المتقدمتين في الشمال والمنطقة الساحلية، وذلك قبل وصول الفرنسيين اليها. فلما دخلها الفرنسيون استأنفت جماهير حماة نضالها بقيادة فوزي القاوقجي وسعيد الترمانيني. وتم تنسيق التعاون بين ثورة حماة وثورة جبل الدروز بواسطة اتفاق عمل له منير الريس ومظهر السباعي. كما أقر مشروع الاتفاق سلطان الاطرش وعبد الرحمن الشهبندر، وتقرر بعد ذلك الانطلاق بالثورة في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٥. وقد وقعت معارك طاحنة بين القوات الفرنسية وقوات الثوار، ونجح الثوار في السيطرة على المدينة، لكن السلطة الفرنسية حشدت قوة من حلب وحمص تزيد على ألفي جندي، وقامت بقصف المدينة بالمدفعية، ثم زجت قواتها، ودارت معارك طاحنة بين قوات غير متكافئة اظهر خلالها المقاتلون شجاعة كبرى. وانتهت المعركة بسقوط ٤٠٠ قتيل من الفرنسيين مقابل ٣٥ شهيداً من الثوار. ونجحت القوات الفرنسية في السيطرة على حماة يوم ١٩٢٥/١٠/٧، واضطر القاوقجي وزعماء الثورة الى الانسحاب نحو مضارب عشيرة الموالي، حيث تابعوا نضالهم في القلمون والغوطة، بعد أن أصبح الاستمرار في الثورة مستحيلا ضمن منطقة حماة بسبب تركيز الفرنسيين قوتهم فيها.

ولقد قاد الثورة في القلمون خالد النفوري وجمعه سوسق، وامكن لهما في نهاية عام ١٩٢٥ السيطرة على المنطقة حتى حسيا. وقام الطيران الفرنسي بقصف القصير وتوجيه هجوم ضدها، واستطاع الثائرون إحباط هذا الهجوم. وعندما تسربت أنباء المعركة الى حمص التحق المجاهدون بقاعدة الثورة في القصير، ثم تابع الثوار نشاطهم وعملوا على تطوير عملياتهم، ثم تجمعت عصابات ثوار مناطق القلمون وحمص والقصير في جهات النبك، وذلك في الاسبوع الثاني من آذار (مارس) ١٩٢٦، بقيادة فوزي القاوقجي وسعيد العاص، فوجهت القيادة الفرنسية قوة مكونة من ٤٠٠٠ جندي مسلحة بسبعين رشاشاً. وتصدى الثوار للحملة الفرنسية عند عيون العلق (شمال قرية قاده) وبعد معركة طاحنة اضطر الثوار الى الانسحاب في يوم ١٢ آذار (مارس) ١٩٢٦، ثم استؤنف الاشتباك من جديد قرب النبك في يوم ١٤ آذار (مارس). واستمر النضال بعد ذلك فخاض الثوار معارك مشرفة بقيادة سعيد العاص. كما قاد الثورة في بعلبك هولو حيدر. وخاض معارك ضارية مع القوات الفرنسية. وتابع الثوار نقل عملياتهم حتى وصلوا دمشق. وانضموا الى قوات الثورة في الغوطتين. وكانت تدمر وباديتها مقراً للنشاط الثوري الذي استمر منذ عام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٢٥. وكانت قوات البدو عماد الثورة ضد الفرنسيين في الصحراء التدمرية.

هـ) ثورات المنطقة الجنوبية الغربية (١٩١٩ – ١٩٢٦) – في اواخر شهر آب (اغسطس) ١٩١٩، وبينما كان موكب جورج بيكو والاميرال مورني يمر من قلعة «بعقلين»، تصدى الثائرون للموكب، واطلقوا النار، فأصيب الاميرال بجراح بالغة، وكان هذا الحادث بداية المقاومة في لبنان، وقد صدمت القوات الفرنسية بالحادث لا سيما وانه وقع في لبنان الذي كانت تعتبره فرنسا قاعدة مأمونة لها. فانطلقت القوات الفرنسية للتنكيل بسكان القرى وتدمير مساكنهم وسقط في الحملة الانتقامية ٤٠ شهيداً اكثرهم من النساء والاطفال. وخلال هذه الحملة الانتقامية تقدمت القوات الفرنسية حتى وصلت منطقة الحوله، فتصدى لها بعض عناصر عشيرة الفضل وطردوا مجموعة من الجنود الفرنسيين، فوجهت السلطة الفرنسية حملة كبرى هاجمت قرية الخضاض التابعة للامير محمود الفاعور، وذلك في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩. وكان هذا التحدي كافياً لإثارة الاضطراب في جميع قرى الجولان ونواحي مرجعيون، واستمرت المعارك حتى نهاية ١٩١٩، وحقق الثائرون بعض الانتصارات الحاسمة.

وفي يوم ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٠ دخلت القوات الفرنسية دمشق، مما أثار المشاعر الوطنية فانطلقت مجموعة مكونة من ١٤ ثائراً لقتل الجنرال غورو. ونفذت المحاولة ولكن الجنرال غورو لم يصب بأذى، فوجهت السلطة الفرنسية حملة انتقامية في يوم ١٩٢١/٦/٢٦، وقامت بارتكاب اشنع الجرائم في قرى جباتا الخشب، وطرنجه، وجباتا الزيت، وتل الشيخه. واستطاعت السلطة الفرنسية تحقيق هدوء نسبي طوال عام ١٩٢٢، حيث عادت الثورة بعد ذلك الى الاندلاع في عام ١٩٢٣. واخذ عدد من زعماء المقاومة في المطالبة بفصل منطقتهم عن لبنان وضمها الى سوريا. ثم توسع نطاق الثورة في عام ١٩٢٥، واصبحت قرية مجدل شمس هدفاً للسلطة الفرنسية، فعمل سلطان الاطرش زعيم ثورة الجبل على دعم القرية وارسال الامدادات لها. ووقعت معارك فاصلة انتهت بانتصار الثائرين في مجدل شمس، فأخذوا في نقل قاعدة عملياتهم الى حاصبيا وراشيا ودارت معارك طاحنة في راشيا استمرت طوال اسبوع، اظهر فيها الثوار بطولات رائعة، ولكنهم لم يستطيعوا انتزاع النصر بسبب تفوق القوات الفرنسية الساحق.

وفي اواخر شهر آذار (مارس) ١٩٢٦ ركزت السلطة الفرنسية جهدها لتصفية قواعد الثورة في المنطقة الجنوبية الغربية. فخصصت لها ثلاث حملات بقيادة الجنرال مارتان. وتقدمت هذه الحملات على محاور مختلفة، ونجحت في تصفية الثورة بعد سلسلة من المعارك التي خاضها الثوار بتصميم وعناد، وتكبد الفرنسيون خسائر فادحة بالرجال والاعتدة.

و) الثورة في المنطقة الجنوبية (١٩٢٥ – ١٩٢٦)، بقيادة سلطان الاطرش. أصدر المفوض السامي في يوم ٤ آذار (مارس) ١٩٢١ مرسوماً

يمنح بموجبه منطقة جبل العرب (جبل الدروز) نوعاً من الاستقلال الذاتي ، وذلك بهدف تكريس سياسة تجزئة سوريا الى دويلات منفصلة . وبموجب المرسوم المذكور تم تعيين حاكم من أبناء الجبل هو سليم الاطرش ، كما تم تعيين « ترانكا » الفرنسي مستشاراً للحاكم . ورغم ذلك فقد بقي الجبل مضطرباً تتفاعل فيه عوامل الثورة حتى جاء السبب المباشر الذي تمثل باعتقال أدهم خنجر (احد المتهمين بمحاولة اغتيال الجنرال غورو) والقبض عليه وهو في منزل سلطان الاطرش وذلك أثناء غياب صاحب المنزل عن داره . وعلى أثر ذلك حدثت سلسلة من المعارك أهمها :

معركة الكفر : في ١٩٢٥/٧/٢١ وانتهت بقتل قائد الحملة « الكابتن نورمان »، وإبادة قوة الحملة المكونة من ١٧٤ مقاتلا تقريباً إبادة شبه تامة ، واستشهد من الثوار اربعين ثائراً .

معركة المزرعة : ١٩٢٥/٨/٢ وقد جاءت كرد فعل لفشل الحملة السابقة ، ولفك الحصار عن حامية القلعة التي حاصرها الثوار ، وانتهت بمقتل ما يزيد على الف جندي فرنسي . وغنم الثوار أسلحة ضخمة منها مدفع ١٠٥ مم ، ومدفع ٧٥ مم ، ومدفعان ٦٥ مم ، وكمية كبيرة من الذخائر وسقط من الثوار ٢٥٠ شهيداً . وقد جرت الاتصالات على أثر ذلك لتنسيق التعاون مع ثورة دمشق ، وتوسيع نطاق الثورة . وتوجهت حملة بهدف تحرير دمشق ووصلت الحملة الى قرب قرية الكسوة فاصطدمت بقوة فرنسية كبيرة يدعمها الطيران . ولم تتمكن القوات الثائرة من متابعة تنفيذ عملياتها أمام ضغط القوات الفرنسية .

حملة غاملان ومعركة المسيفره ١٦ - ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٥ . على أثر تطور العمليات وجهت السلطة الفرنسية حملة كبرى عرفت باسم حملة غاملان وهي مكونة من ٥ كتائب مشاة ، وكتيبة سباهيين ، وكوكبتي فرسان واقليات ، واربع بطاريات مدفعية ، وسريتي هندسة ، ودبابـــات ، وفصيلة مخابرات هاتفية ، وثلاث كوكبات سيارات رشاشة ، وسرية صحية ، وقافلة امداد وتموين . وكان يدعم هذه القوة سرب طيران مكون من ٢٥ طائرة . وتصدى الثوار لهذه القوة عند قرية المسيفرة . ودارت معارك طاحنة خسر فيها الفرنسيون ٥١ جندياً ، وضابطاً ، و ١٠٠ جريح ، منهم أربعة ضباط ، مقابل ٢١٠ شهداء من الثوار . ثم تابعت القوة الفرنسية تحركها واستطاعت رفع الحصار عن حامية القلعة .

استمر النضال ضد السلطة الفرنسية ، وعملت فرنسا على استبدال المفوض السامي الجنرال ساراي بمفوض سام جديد هو عضو مجلس الشيوخ الفرنسي هنري دي جوفنيل ، بغية امتصاص النقمة العالمية التي نتجت عن قصف دمشق وعن المذابح الرهيبة التي ارتكبتها القوات الفرنسية . وحاول هنري دي جوفنيل مفاوضة سلطان الاطرش . وكانت متطلبات زعماء الثورة واضحة اهمها : إعادة توحيد الوطن السوري ، وانسحاب الوحدات الفرنسية . فلم يوافق المندوب السامي الفرنسي عليها ، ووجه حملة اندريا التي وصلت السويداء في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٢٦ وتابعت بعد ذلك عملية احتلال شهبا في ١٥ أيار (مايو) ، ثم احتلال صلخد في ١ حزيران (يونيو) ١٩٢٦ ، واحتلال اللجاه في ٣ آب (اغسطس) . وقامت فرنسا بتنسيق التعاون مع بريطانيا التي كانت قواتها تحتل شرق الاردن ، وبذلك امكن للقوات الفرنسية تصفية قواعد الثورة في جبل العرب والمنطقة الجنوبية .

ز) الثورات في منطقـــة دمشق والغوطتين

(١٩٢٥ - ١٩٢٦) استقبلت جماهير دمشق دخول قوات الانتداب بالوجوم . وقد حاول الفرنسيون خلق التظاهرات المفتعلة ولكن هذه التظاهرات لم تتمكن من إخفاء ما كان يضطرم في قلب دمشق من حقد دفين لما أصاب العرب من غدر قامت بالتخطيط له وتنفيذه فرنسا وبريطانيا . وكانت ردود الفعل الاولى لدخول الفرنسيين دمشق ردود فعل سلبية ، ثم لم تلبث ردود الفعل الايجابية ان ظهرت ، واخذت في التزايد التدريجي حتى وصلت ذروتها عام ١٩٢٥ . فعقد اجتماع في دار عثمان الشراباتي حضره القائمقام يحي حباتي ، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وفوزي ونسيب البكري ، وحسن الحكيم ، وسعيد حيدر ، وسعد الدين مؤيد العظم ، وزكي الدروبي ، ونبيه العظمه ، وتوفيق الحلبي ، وجميل مردم ، وعبد المجيد الطباخ . وانتهى الاجتماع باقرار اعلان الثورة . وبدأت الاعمال القتالية بدعم تحرك القوات من السويداء الى دمشق ثم بدأت بعض الاعمال الصغرى في قرية النشابيه حيث هاجم الثائرون مخفر الدرك وعملوا على قطع الاتصالات الهاتفية . فوجهت السلطة الفرنسية حملة صغرى استطاع الثائرون إيقافها واعتقال عدد من ضباطها . تطورت بعد ذلك الاعمال القتالية فوقعت **معركة « جوبر »** يوم ١٩٢٥/١٠/١٣ حيث تصدت ثلاث مجموعات قتالية بقيادة عبد القادر سكر ، ومحمد حجاز ، وحسن الخراط ، وجابهت حملة فرنسية وارغمتها على الانسحاب واستمرت في مطاردتها حتى باب توما .

وفي يوم ١٩٢٥/١٠/١٤ ، وجهت السلطة الفرنسية حملة كبرى تضم ١٣٠٠ مقاتل بهدف الانتقام لهزيمتها السابقة ، فتصدى الثوار في منطقة « زور المليحه » للحملة ووقعت معركة عند « جسر الغيضة » ، انتصر فيها الثوار . لكن تدخل الطائرات ارغم الثائرين على الانسحاب في اتجاه « الهيجانة » و « حران العواميد » ، واسقط الثوار طائرة فرنسية . فانتقمت فرنسا لهزيمتها في **معركة الزور** التي اطلق عليها الثائرون اسم « معركة الزور الثانية » واقدمت على إعدام ٢٤ رجلا من أبناء القرى المجاورة وحملتهم الى دمشق .

وفي يوم ١٩٢٥/١٠/١٥ قامت مجموعة من الثائرين بقيادة نسيب البكري ، ورمضان شلاش ، بالهجوم على « حامية الضمير » واستطاع الثائرون إلحاق الهزيمة بالحامية . وكاد يتم لهم القضاء عليها ولكن وصول قوات دعم كبرى يدعمها الطيران وتساندها الدبابات ، أرغم الثوار مرة أخرى على الانسحاب بعد ان اصابوا الحملة الفرنسية بضربات قوية وغنموا اسلحة كثيرة وكميات من الذخائر .

في يوم ١٩٢٥/١٠/١٦ عقد زعماء الثورة اجتماعاً في حران العواميد تقرر فيه نقل الثورة الى دمشق ذاتها والقيام بهجوم كبير تقوم بتنفيذه في يوم ١٠/١٨ ثلاث مجموعات : على أن تعمل المجموعة الأولى بقيادة نسيب البكري ، ومعه دروز الجبل ، ومهمتها اقتحام حدود دمشق من منطقة الميدان - « بوابة الله » . وتتقدم المجموعة الثانية بقيادة أبي عبده ديب الشيخ ، ومهمتها اقتحام دمشق من منطقة « باب السلام » ، أما المجموعة الثالثة بقيادة حسن الخراط ، فمهمتها اقتحام دمشق من منطقة « بساتين الشاغور » . وكان مجموع قوة هذه المجموعات القتالية لا يزيد على ٧٠٠ من المشاة و ٥٠٠ من الفرسان .

انطلقت المجموعات القتالية في الموعد المحدد لها وحسب الخطة الموضوعة . وحاولت القوات الفرنسية إيقاف مجموعة حسن الخراط عند « مقبرة اليهود » ، ولكن مجموعة الثوار نجحت في اقتحام المدينة واسقطت ١٠٧ قتلى . وكان الجنرال ساراي في ذلك اليوم يقوم بزيارة تفقدية لقواته في أزرع . وعند عودته من ازرع ، واثناء مرور القطار في منطقة الميدان اطلق ثوار مجموعة نسيب البكري نيرانهم عـلى مقصورته ، ولكنهم فشلوا في قتله .

وكان المفوض السامي الجنرال ساراي ينزل في قصر العظم عند زيارته دمشق . فعمل حسن الخراط

على توجيه مفرزتين الى قصر العظم بمهمة خطف المندوب السامي او قتله . وانطلقت الزمرة الاولى بقيادة حسن المقبعة بالهجوم عن طريق سوق البزوريه على حين انطلقت الزمرة الثانية بقيادة أبي علي كليب بالهجوم عن طريق « زقاق الصواف » . ونجح أفراد الزمرتين في اقتحام القصر ، وكاد الثائرون يحققون أهدافهم لولا سقوط قادة المفرزتين في ساحة القصر واستشهادهما ، مما دفع افراد الزمرتين الى الانسحاب بعد تكبيد الحامية خسائر فادحة . وارسلت القيادة حملة كبيرة لانقاذ المندوب السامي ودعم الحامية ، ولكن الثوار نجحوا في استدراج هذه الحملة إلى أزقة ضيقة ومغلقة ، وكاد يتم لهم القضاء عليها ، لولا تقدم قوات دعم اخرى مجهزة بالانوار الكشافة ، فاضطر الثائرون الى الانسحاب. ونجحت القوة الفرنسية في إنقاذ الحامية ، وأصيب الجنرال ساراي بالهلع فغادر دمشق فوراً بعد أن أصدر أوامره بقصف المدينة . فأصدر قائد منطقة دمشق أوامره بسحب قواته العسكرية من جميع أحياء دمشق ، كما جمع كل الموظفين الفرنسيين وعائلاتهم في حي « الصالحية » ، وبدأ بقصف دمشق في الساعة الثامنة عشرة من يوم ١٨/١٠/١٩٢٥ واستمر حتى ظهر الثلاثاء في ٢٠/١٠/١٩٢٥ . ودمرت خلال القصف أحياء كاملة ومواقع أثرية . وتقدر خسائر القصف بما يزيد كثيراً على مليون جنيه ذهبي • وتدخل قناصل الدول الاجنبية وبعض أصدقاء فرنسا لإيقاف القصف . فاشترطت السلطة الفرنسية فرض غرامة على السكان قيمتها ١٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية ، و ٣٠٠٠ بندقية . ونظراً لعدم توفر الاسلحة بهذه الكمية عمدت السلطة الفرنسية عن طريق عملائها الى طرح البنادق المصادرة وبيعها بأسعار مرتفعة . وكان لضرب دمشق أصداء واسعة ، واستقبلها العالم بالاستنكار • فتم عزل الجنرال ساراي واستبداله بعضو مجلس الشيوخ « هنري دي جوفنيل » الذي وصل دمشق في نهاية عام ١٩٢٥ .

وبعد ضرب دمشق ، أعاد الثوار تنظيم قواتهم وجعلوا من قرى الغوطة قواعد لهم . كما أعادت القوات الفرنسية تنظيم قواتها ، وسحبت قواتها من خارج المدينة ، وعززت حامياتها داخل المدينة ، ووضعت سياجاً شائكاً يحيط بالمدينة ، كما أقامت الحواجز المتحركة والسدود في الشوارع ، وأقامت نقاط المراقبة والتفتيش ، وسيرت الحملات المتتابعة الى الغوطه. واعلنت السلطة الفرنسية الاحكام العرفية اعتباراً من ٢٥/١١/١٩٢٥ ، ومنعت التجول بعد الساعة التاسعة مساء ، واخذت في إصدار البيانات الكاذبة حول نجاحها في القضاء على الثورة • واستمر الصراع المرير دون هوادة في قرى الغوطة وكان من أبرز معاركها : **معركة يلدا** ، في ٥/١٢/١٩٢٥ ، حيث زجت السلطة الفرنسية قوة تزيد على ألفي جندي و ١٢ دبابة مقابل ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ من الثوار . واستطاع الثائرون تمزيق الحملة الفرنسية ، ومطاردتها حتى حدود دمشق • ثم انقض عليها انصارهم بالسلاح الابيض عند وصولها الى جدران الميدان والزفتيه ومقبرة الميدان والقشله العزيزيه « الجزماتيه » . وخسر الفرنسيون مئات القتلى مقابل ١٩ شهيداً من الثائرين . كما غنم الثوار ١٠٠ بندقية و ١٠ صناديق ذخيرة و ١٦ مدفعاً رشاشاً . وعرفت هذه المعركة بمعركة « السبت » .

واستمر النضال طوال عام ١٩٢٦ في ظروف غير متكافئة ، ودارت معارك طاحنة في كل مدينة وقرية وفي كل يوم تقريباً . وسقط عدد من قادة الثورة ، فقد استشهد حسن الخراط في ١٦/١٢/١٩٢٥ في بستان الذهبي قرب مقبرة اليهود . وشهدت قرى : كفر سوسه وداريا والحتيته ومنطقة مئذنة الشحم (في دمشق) والجديده وبرزه والقابون وحرستا وعقربا والست وجسر تورا وغيرها نشاطات الثوار العسكرية . وعرفت انتصاراتهم كما عرفت مدى ما يعانيه الثائرون من ضعف في العدد والتسليح والحاجة الى الذخيرة . وخلال مرحلة الصراع هذه خسر الفرنسيون اعداداً كبيرة من جنودهم ، وجاء انتقامهم من قاعدة الثورة في دمشق فوجهوا نيرانهم في شهر أيار (مايو) ١٩٢٦ ، وضربوا منطقة الميدان ، ووجهوا حملة قوية عملت على تدمير الحي واحراقه . ولكن ذلك زاد في تصميم الثوار ، ودفع العناصر المترددة الى نصرة الثورة والالتحاق بها .

ووجدت السلطة الفرنسية نفسها مرغمة على تركيز جهدها كله للقضاء على الثورة في دمشق والغوطتين . فخصصت لذلك خمسة جيوش ، واصطدمت قوات هذه الجيوش بمقاومة الثائرين العتيدة . بيد أن ميزان القوى ، وضعف امكانات الثائرين ، وتوقف كل امكانات الدعم الخارجي ، والاستنزاف الكبير ، ارغمت الثائرين على إلقاء السلاح في نهاية عام ١٩٢٦ واللجوء الى مصر والاردن . ورغم فشل قيادة الثورة في تحقيق تطلعات الجماهير ومتطلباتها ، فقد نجحت في إذكاء الروح الوطنية ، وإرغام السلطة الفرنسية على تعديل مخططاتها الاستعمارية ، والاخذ ببعض وجهات النظر الوطنية ، ومنها : إعادة توحيد الوطن السوري ، ووضع دستور لحكم البلاد .

٨) الثورات الليبية (١٩١١ — ١٩٣١)

في عام ١٩٠٤ ، عقدت فرنسا مع ايطاليا اتفاقاً يطلق يدها في المغرب ، مقابل اطلاق يد ايطاليا في طرابلس . وفي عام ١٩٠٥ ، أنشأ مصرف روما فرعاً له في طرابلس الغرب وبرقه ، كما أخذت ايطاليا في إرسال البعثات المختلفة لوضع المخططات بهدف احتلال ليبيا . وفي عام ١٩٠٨ حاولت ايطاليا احتلال ليبيا فأرسلت الدولة العثمانية جيشاً قوياً وأحبطت المحاولة الايطالية . وفي عام ١٩١١ ، حصلت ايطاليا على موافقة بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية والمانيا والنمسا لاحتلال ليبيا ، ثم ارسلت انذاراً الى الدولة العثمانية اعقبته باعلان الحرب . وبدأت القوات الايطالية احتلال ليبيا بالاستيلاء على درنه وطرابلس وبنغازي وبرقه . وفي عام ١٩١٢ ، تم توقيع اتفاقية لوزان بين ايطاليا والدولة العثمانية ، وكانت الاتفاقية تكريساً لواقع الاحتلال الايطالي .

حكمت ايطاليا القطر الليبي حكماً مباشراً عن طريق الحاكم العام ، وقسمت البلاد الى عدد من الوحدات الادارية الكبرى ، وتم تعيين القادة العسكريين لحكم هذه الوحدات الادارية ، كما كان العدد الاكبر من الموظفين الاداريين ورجال أجهزة الامن من الايطاليين . واخذت السلطات الايطالية في إقامة المراكز الحربية وتوزيع الحاميات على أنحاء البلاد لمجابهة الانتفاضات التي بدأت منذ الايام الاولى للاحتلال الايطالي .

وبدأت السلطة الايطالية عملها في ليبيا باتباع حرب إبادة . ففي ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١١ قتل الجند الايطاليون في ناحية «المنشيه» عدداً يتراوح بين أربعة آلاف وسبعة آلاف نسمة . ومثلوا بالكثيرين منهم . وفي يوم ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) من السنة ذاتها ، اشعلوا النار في أحد أحياء طرابلس الواقع خلف بنك روما ، وذبحوا اكثر سكانه . وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) أعدموا حوالي خمسين نسمة بينهم نساء واطفال في ثكنة الفرسان بمدينة طرابلس . وتحول الجند الايطاليون الى المساجد والاضرحة ، فحولوها الى اسطبلات لخيولهم . ومنعوا السكان من إقامة شعائرهم فيها ، وأخذوا يرتادون المساجد وهم سكارى . وعملوا على تدمير كثير من المساجد ، كما منعوا الحج . واقدم قائد حامية طبرق على إلقاء المصحف أرضاً ، وأخذ يطأه بقدمه على مشهد من المسلمين .

كان رد العرب المسلمين في ليبيا تجاه تحديات الايطاليين واستفزازاتهم القيام بثورة عامة ، قادها

في طرابلس سليمان الباروني نائب الجبل وفرحات نائب طرابلس . وقد استجابت القبائل العربية لنداء الثورة ، واخذت في الضغط على القوات الايطالية ، والاغارة عليها . وحاولت القوات الايطالية التقدم من بنغازي الى درنه ، ولكن المقاومة الشديدة للثائرين احبطت محاولتها . وعندما تم الاتفاق بين الدولة العثمانية وايطاليا . أصدرت الدولة العثمانية اوامرها الى ضباطها بالانسحاب من ليبيا ، وبقيت مسؤولية مقاومة الاحتلال الايطالي على عاتق جماهير ليبيا وقياداتها الممثلة « بالاسرة السنوسية » . وفي طرابلس عقد زعماء الحركة الوطنية اجتماعات في لواء الجبل العربي ، ولواء « فزان » ، و « رفله » ، انتهى باعلان استقلال ليبيا ، وإنشاء حكومة وطنية برئاسة الشيخ سليمان الباروني . واخذ الباروني في تنظيم المقاومة ضمن منطقة طرابلس في الوقت الذي كان فيه عمر المختار يتزعم الثورة في برقه . وقد حاولت ايطاليا احتلال فزان طوال عام ١٩١٤ ولكنها فشلت في ذلك وكان فشلها من العوامل الهامة في تعزيز مكانة الثورة .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الاولى ، اعادت الدولة العثمانية اتصالها بزعماء المقاومة في طرابلس . وحصلت المقاومة الليبية على مورد من الاسلحة والذخائر دعمها لتطوير عملياتها التي استمرت طوال الحرب العالمية ، وعندما انتهى الامر في عام ١٩١٨ الى عقد اتفاق بين ايطاليا وتركيا يقضي بانسحاب تركيا من الحرب ، عادت المقاومة لتصطدم من جديد بقوات الاحتلال الايطالي . وانتهجت ايطاليا سبيلا جديداً لإخماد الثورة واضعافها ، فعملت على إثارة الفتنة بين العرب والبربر .

خلال ذلك كله كان عمر المختار يتابع جهده في الجبل الاخضر ، فيعمل على تنظيم معسكرات المجاهدين وتعيين القادة . ويتابع تحركات الايطاليين وينظم الهجمات ضدهم . وفي عام ١٩٢٣ ، أنهى الايطاليون عملياتهم في طرابلس ، واستطاعوا السيطرة على « غريان » (مقر الحكومة الوطنية) واحتلوا مصراته ، ونجحوا في القضاء على الثورة ، واصبح بامكانهم تركيز جهدهم للقضاء على ثورة عمر المختار في برقه ، وتصفية قاعدتها في الجبل الاخضر .

اتبعت القوات الايطالية في القضاء على الثورة الليبية مختلف الوسائل الوحشية . ودعمت ذلك في عهد موسوليني عام ١٩٢٢ بالاعلان عن قرار يهدف الى امتلاك البلدان العربية القائمة على شواطئ البحر الابيض المتوسط ، وإبادة اهل هذه البلاد ، وافنائهم ، وتحويلها الى رقعة لاتينية . وتنفيذاً لهذا القرار ، أصبحت جرائم القوات الايطالية سلسلة متشابهة الاحداث والوقائع في إبادة العرب وقتلهم والضغط على حرياتهم واغتصاب املاكهم ونهب اموالهم وإحراق بيوتهم ، مع التوسع في محاولات القضاء على اللغة العربية ، والعمل على إشاعة الانحلال الخلقي . وعندما دخلت القوات « جفاره » عام ١٩٢٣ ، عملت على قتل ألف رجل أمام نسائهم واطفالهم ، ثم اعتقلت عشر سيدات ، فجردتهن من ثيابهن ، وشنقتهن عاريات ، وأبقتهن سبعة أيام معلقات وهن على هذا الوضع . وكانت هذه التحديات كلها حافزاً دفع عمر المختار نحو مزيد من التصميم لمتابعة النضال والاستمرار في الثورة ، ومجابهة تهديدات السلطة الايطالية دون اهتمام ، بعد ان تكونت لديه القناعة بأن الوعود ليست أكثر من وسيلة لكسب الوقت ، واعداد الظروف الملائمة لمزيد من الاذلال والتنكيل بأبناء البلاد . وامام هذا الموقف قررت السلطة الايطالية احتلال الجغبوب ، وفزان ، والكفره ، بهدف عزل الجبل الاخضر ، وقطع الامداد عنه من الغرب والشرق ، وحصار المناضلين في منطقة جبلية محدودة . واستطاعت القوات الايطالية احتلال الجغبوب في ٨ شباط (فبراير) ١٩٢٦ .

كانت قوة عمر المختار في منطقة عملياته « شحات » لا تزيد على ألف وخمسمائة مقاتل ، منهم أربعمائة مقاتل من الفرسان . ونظراً لتنكيل الجند الايطاليين بعائلات المناضلين ، وحتى يتحرر هؤلاء المناضلون من اعبائهم ، فقد عمل عمر المختار على إبعاد الأسر والعائلات وغير المقاتلين من منطقة العمليات ، وفرض مراقبة دقيقة على محاور الطرق ، كما اهتم بالشؤون الادارية — وخاصة بعد احتلال الايطاليين للجغبوب — فعمل على تزويد الأهالي بعدد من « القرب » لامداد المناضلين بالماء مع تزويدهم بالطعام ، وكانت قوة عمر المختار على استعداد دائم للقتال . كما كانت روحها المعنوية عالية نتيجة لايمانها بعدالة قضيتها . ولقد استمرت الاشتباكات مع الايطاليين دون هوادة ، وشهد شهر تموز (يوليو) ١٩٢٧ نشاطاً ثورياً كبيراً ، ومعارك ضارية ، تكبد فيها الايطاليون خسائر فادحة . ولكن هذه الخسائر لم تؤثر على مسيرة العمليات ، بسبب التفوق الكبير الذي كان الى جانب الايطاليين ، فتابع هؤلاء ضغطهم ، واستطاعوا أن يضيقوا الحصار على الثوار .

عمل الايطاليون على تصعيد عملياتهم مع نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨ . فتوجه غرازياني على رأس جيش كبير بهدف القضاء على الثورة ، وقد عمل غرازياني على تقسيم جيشه الى مجموعتين قتاليتين : خرجت احداهما من « غدامس » ، والثانية من الجبل الاخضر . وحدد للمجموعتين واجب « الاستيلاء على فزان » . وما أن توفرت المعلومات عند عمر المختار عن تحرك القوات الايطالية للاستيلاء على فزان ، حتى تصدى بقواته للأرتال المتقدمة ، ودارت معركة استمرت خمسة أيام متتالية ، تكبد الايطاليون فيها خسائر فادحة ، ووجدوا انفسهم في النهاية مرغمين على الانسحاب . ولكن السلطة الايطالية رفضت الاعتراف بالهزيمة ، فوجهت قوة ثانية ، ولم تتمكن هذه القوة أيضاً من الوصول الى فزان ، رغم ما قامت به من اعمال لا إنسانية . وتوجهت حملة ثالثة ، لكن الانتصارات السابقة عززت موقف الثوار وجعلتهم أكثر ثقة بالنصر ، فتصدوا للحملة الثالثة وهزموها هزيمة منكرة . وتابع المجاهدون أعمالهم الثورية ، وحاولوا توسيع نطاق عملياتهم ، وحققوا عدداً من الانتصارات ، فعادت السلطة الايطالية لاتباع طريقتها التقليدية في التضييق على المجاهدين وحرمانهم من التموين والموارد الحياتية .

نتيجة للفشل المتلاحق الذي لحق بالسلطة الايطالية في القضاء على الثورة الليبية ، عمل موسوليني على تعيين « بادوليو » حاكماً على طرابلس وبرقه ، ومنحه سلطات واسعة لاخضاع الثائرين ، ووصل بادوليو الى طرابلس في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٩ ، وبدأ في وضع مخططه للقضاء على الثورة في برقة والجبل الاخضر . وأخذ بادوليو في تصفية المقاومة داخل اقليم طرابلس ، حتى يستطيع الانطلاق من قاعدة قوية ومأمونة ، ويصبح بامكانه تركيز الجهد ضد الثورة في برقة (ثورة عمر المختار) . ونجح في احتلال منطقة فزان وتصفية كل مقاومة فيها بعد نضال مستمر وصراع دائم استمر ثمانية أشهر ، برز خلالها في صفوف المقاومة اسم « احمد سيف النصر » كقائد كبير من قادة المقاومة . وعندما تم لبادوليو احتلال فزان ، وتصفية المقاومة في طرابلس ، أخذ في التمهيد للعمليات في الجبل الاخضر . واراد بادوليو اكتساب الوقت ، فاتصل بعمر المختار عارضاً عليه الصلح . وبعد مفاوضات طرح عمر المختار شروطه للصلح وكان منها : عدم تدخل السلطة الايطالية في الامور الدينية للسكان ، واطلاق الحرية الدينية ، وعدم المساس بمشاعر المسلمين ومعتقداتهم ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد ، واستخدامها في دواوين الحكومة والدوائر الرسمية ، والسماح بفتح المدارس الخاصة بتدريس

الشريعة الاسلامية ومواد التوحيد والتفسير والحديث والفقه وسائر العلوم ، وتدريس اللغة العربية وعلومها في المدارس ، وإلغاء القانون الايطالي الخاص بالتفرقة بين الايطاليين وسكان البلاد ، وقانون حرمان المواطنين من الحقوق إلا إذا حصلوا على الجنسية الايطالية .

وتظاهر بادوليو بقبول شروط عمر المختار . واخذ في الوقت ذاته يستعد لضرب ثورة الجبل الاخضر وتصفيتها . ولم تكن استعدادات بادوليو خافية عن مراقبة الثائرين الذين كانوا يتابعون نشاط السلطة الايطالية بيقظة وحذر . وعندما وصلت هذه الاستعدادات الى مرحلة أصبحت معها تشكل تهديداً خطيراً لقاعدة الثورة ، وجد عمر المختار ذاته مرغماً على استئناف القتال ، فأصدر في يوم ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٢٩ نداءه الى جماهير طرابلس وبرقه ، معلناً أن هدف الإيطاليين من التظاهر بالمفاوضات لم يكن إلا لكسب الوقت ، كما أعلن في بيانه انتهاء مدة الهدنة بين المجاهدين والإيطاليين واندلعت نيران الثورة من جديد .

في ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠ ، أصدرت ايطاليا مرسوماً عينت بموجبه اللواء غرازياني نائباً للوالي في برقه ، ومنحته سلطات واسعة للقضاء على الثورة . وكانت الخطوة الاولى التي اتخذها «غرازياني» هي اعتقال مشايخ السنوسية جميعهم ، والمسؤولين عن الاوقاف الاسلامية ، وأئمة المساجد ، والمؤذنين ، والفقهاء ، ووصل الاعتقال الى « سدنة المساجد » . ثم ألقي بالجميع في سجن « مركز بنينه » . ولم يكن هذا السجن اكثر من بناء قديم لا سقف له ، وحرم السجناء من الطعام والشراب ، وتعرضوا للتعذيب حتى مات اكثرهم جوعاً وعطشاً تحت سياط السجانين ، ونقل من بقي منهم الى السجون الايطالية ، ثم أعيدوا من جديد الى « مركز بنينه » ، واخضعوا لسياسة الافناء بالتعذيب والتجويع حتى لم يبق منهم سوى عدد قليل . وتابع « غرازياني » سياسة العنف . فحشد العرب في معسكرات الاعتقال . وكان مجموعهم حوالي ثمانين ألف نسمة . وكانت هذه المعسكرات تدعى « معسكرات الموت » ، وهي محاطة بالاسلاك الشائكة . وكان معدل موت الاطفال في تلك المعسكرات يصل حتى ٩٠ ٪ . وانتشرت بين المعتقلين أمراض العيون . ولم تحاول السلطة الايطالية بذل العناية الطبية للمرضى ، حتى أصيب أكثرهم بالعمى . وقتل الطليان حوالي ٥٧١ ألف نسمة من سكان طرابلس وبرقة وحدهما .

وعمل غرازياني بعد ذلك على تضييق الحصار وتطويق الثائرين في الجبل الاخضر ، ضمن حدود منطقة ضيقة بين طليحة وبنينه . وقام باعتقال زعماء المنطقة وشيوخها ، واخضعهم لجميع أنواع الاذلال والمهانة ، ثم اختار من بينهم خمسة عشر زعيماً على رأسهم الشيخ سيد الشرقاوي واعدمهم . واقدم غرازياني على توسيع نطاق عملياته ، فأمر بإجلاء سكان « برقة الغربية » عن مناطقهم ، ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم ، ونظم تحرك هؤلاء السكان على الطرق ضمن حراسة مشددة تقوم بها المدرعات وقوى الفرسان . ولم يكن يسمح لأحد بالانحراف عن الطريق او الخروج منه ولو للاستسقاء . وكان من يحاول يائساً الخروج عن محور الطريق يلقى جزاءه الفوري وهو القتل . ولم يكن هناك تمييز في المعاملة بين الشباب او الشيوخ ، الرجال او النساء ، الكبار او الصغار . وعندما وصلت قافلة سكان برقة الغربية الى المكان المحدد لاعتقالها « في القطاع » على شريط ضيق من ساحل البحر ، كان عدد كبير منها قد مات على الطريق بسبب الارهاق والجوع والعطش .

بعد انتهاء عملية إجلاء سكان « برقة الغربية » ، انتقلت قوات الاحتلال الايطالي الى « برقة الشرقية » ، حيث كان يستقر فيها ثلاثون قبيلة عربية يبلغ عدد أفرادها ثمانون ألف نسمة . وأخذت القوات الايطالية في مصادرة أموال هذه القبائل وممتلكاتها ومواشيها . ثم اتبعت الاسلوب ذاته في ترحيل القبائل الى العقيله . وتعرض نساء القبائل واطفالها الى عذاب مرير خلال مرحلة المسير . ثم زجت القبائل في بقاع جرداء موزعة بين بنينه وطلمنيه والعقيله . وطبق على أفرادها الاساليب الوحشية التي اسلمتهم الى حياة هي الموت البطيء .

وأضعفت هذه الاجراءات بمجموعها موقف الثورة ، وسيطر الرعب على الجماهير المتعاطفة مع المجاهدين ، ولكن ارادة الصمود لم تنثن عند عمر المختار وقواته في الجبل الاخضر ، فاستمرت قوات الثورة في توجيه الضربات الى القوات الايطالية . وكانت الانتصارات الصغرى حافزاً للحصول على الدعم الجماهيري والتأييد الشعبي ، فابتكر غرازياني اسلوباً جديداً لردع هذا التعاطف ، وقد تمثل الاسلوب الجديد بتشكيل ما عرف باسم « المحكمة الطائرة » .

كانت مهمة « المحكمة الطائرة » هي القضاء على المتعاطفين مع ثورة عمر المختار . وكان أعضاء المحكمة ينتقلون بالطائرات من اقليم الى اقليم ، ومن منطقة الى منطقة ، ويعقدون جلسات محاكماتهم بالهواء الطلق في الميادين العامة ، وساحات المدن ، ومناجع القبائل . وكانوا يطبقون في محاكماتهم مواد « القوانين العرفية » . ولهذا كانت اجراءات المحاكمة تسير بسرعة مذهلة ، فيتم اعدام المشتبه بهم ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم فوراً ، ثم توزع هذه الاموال والممتلكات على المرتزقة الذين اخذت اعدادهم تتزايد حتى أصبحت تشكل شبكة - كالاخطبوط - تصل الى كل مكان ، ولم يكن يسمح للمتهمين بالدفاع عن أنفسهم أو تكليف من يقوم بذلك من المحامين . ولم تكن هناك حاجة عند المحكمة حتى لدراسة الاتهام او التحقيق فيه . بل كان مجرد الاتهام كافياً لاعدام المتهمين . وسقطت اعداد من الابرياء تحت سيف الارهاب . وهيمن الذعر على سكان البلاد .

استطاعت تدابير الاجلاء والتعذيب والارهاب ان تصيب الثورة بعزلة معنوية ، علاوة على العزلة الجغرافية ، وكان محور الجنوب هو المنفذ الوحيد لقوات عمر المختار ، واردات السلطة الايطالية اكمال طوق العزلة ، فوجهت قوات كبرى الى الجنوب ، ونجحت في احتلال « الكفره » . وكانت واحة الكفره آخر معاقل السنوسيه وفيها كان تجمع قوات المجاهدين المنسحبين اليها من المناطق الشمالية ، وذلك بعد سقوط « فزان » في قبضة القوات الايطالية . ثم انهت القوات الايطالية تطهير « الكفرة » والسيطرة عليها في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٣١ . ولم يكن في « الكفره » عند دخول القوات الايطالية اليها سوى الاطفال والنساء والشيوخ . فأصدر قائد القوة الايطالية اوامره باستباحة النساء والفتك بالسكان وانطلق الجند الايطاليون ، فاستباحوا قرى الواحه ثلاثة أيام ، ارتكبوا خلالها من الجرائم ما لا يمكن حصره ، من ذبح للشيوخ والاطفال ، وسبي للنساء ، وفتك بهن ، واحراق للمزارع ، وتدمير للمنازل ، واعتداء على اماكن العبادة . ونتيجة لهذه السياسة ، اخذت موارد الثورة في النضوب والاضمحلال . وتزايدت العوائق والصعوبات ، ولم يعد باستطاعة عمر المختار تنظيم هجمات قوية . وقد حاول الايطاليون ردع عمر المختار واغراءه بالتوقف عن متابعة النضال ، ولكنه بقي على تصميمه في متابعة الثورة حتى نهايتها الحتمية التي أصبحت واضحة أمامه ، فعمل على تقسيم قوة المجاهدين الى مجموعات صغرى وحدد لها واجباتها بممارسة اعمال الاغارات والكمائن وتجنب الدخول في معارك كبرى مع القوات الايطالية المتفوقة تفوقاً ساحقاً في اعدادها وتسليحها . وذكر اللواء « غرازياني » ان المعارك التي وقعت بين جنده وبين مجاهدي عمر المختار قد وصلت حتى ٢٦٣ معركة في مدة لا تتجاوز عشرين شهراً ، هي مدة توليه

قيادة الجيش الايطالي في برقه قبل مقتل عمر المختار .

ركز « غرازياني » جهده وحشد قواته للقضاء على ثورة عمر المختار في نهاية شهر آب (اغسطس) وبداية شهر ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٣١ . واصبحت جميع الظروف مهيأة لتوجيه ضربة قاضية ضد قاعدة الثورة . وقد اخذت العمليات طابع الاشتباكات الصغرى . وفي إحدى تلك الاشتباكات قرب « سلطنه » ، تصدت مجموعة من المجاهدين لقوة من خيالة الجيش الايطالي ، وبعد معركة قصيرة وحاسمة ، استطاع الفرسان الايطاليون تطويق قوة المجاهدين والقضاء عليها وأسر من بقي حياً منهـا وكان عمر المختار بين الأسرى ، فتم نقله الى بنغازي ، حيث حوكم في ١٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣١ .

وكانت « المحكمة الطائرة » قد أعدت عدتها ، فجهزت « مشنقة الاعدام » ، واتخذت الـترتيبات اللازمة ، وحشدت عشرين ألفاً من أهالي البلاد الذين جمعتهم قسراً . ثم عقدت المحكمة جلساتها ، واصدرت حكمها على عمر المختار بالاعدام شنقاً . وفي الساعة التاسعة صباحاً من يوم ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٣١ نفذ حكم الاعدام على مشهد من الجماهير التي حشدت في ساحة بنغازي . وقد عملت السلطة الايطالية على دفن الشهيد سراً واخفاء قبره ، ولكن مراقبـة المناضلين تابعت إجراءات السلطة الايطالية ، وحفظت مكان الشهيد حتى إذا كان الاستقلال ، شيد ضريح للشهيد الثائر ، أصبح مزاراً يستلهم منه المناضلون العزم والتصميم .

تابع « غرازياني » سياسته لإبادة العنصر العربي حتى عام ١٩٣٤ . وكان متوسط اعمال الابادة طوال فترة حكمه تقارب الثلاثين شهيداً في كل يوم . وهكذا نجح « غرازياني » في القضاء على نصف عدد سكان ليبيا ، إضافة الى من هرب لاجئاً نحو البلاد المجاورة ، فاصبحت البلاد خالية من اهلها . واقبل الايطاليون لملء الفراغ الذي مهدت له قواتهم المحاربة .

(٩) الثورة

الثورة Revolution بمعناها العـام تغيير جذري في مجال من المجالات وانقطاع مفاجئ وعنيف في الاستمرارية . وتقرن كلمة الثورة عادة بصفة لتحديد ماهيتها (الثورة الثقافية ، والثورة الصناعية ، والثورة التعليمية ، والثورة الجنسية ... الخ) . ولكن استخدام كلمة الثورة (بمعناها السياسي) له مدلول آخر ، ذو أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة . والثورة بهذا المنظور هي رفض لقهر لا يمكن احتماله (سواء كان هذا القهر اقتصادياً أم سياسياً أم اجتماعياً أم وطنياً) ، وتجسيد هذا الرفض بالعمل العنيف الجماهيري المنظم ، في سبيل التخلص من القهر ، وبناء حياة أفضل .

عرفت الثورات منذ عهد الاغريق . ولقـد استعملت الكلمة بمعناها السياسي لأول مرة في أواخر القرون الوسطى في المدن الايطالية . ودخلت هذه الكلمة اللغة الانكليزية لأول مرة في حوالي العام ١٦٠٠ في عهد كرومويل . ومن المعتقد أنهـا استعملت في فرنسة لأول مرة في ١٤ تموز (يوليو) ١٧٨٩ عندما أبلغ الدوق دولارو شفوكو – ليانكور الملك لويس السادس عشر بسقوط الباستيل بيد الجماهير الثائرة ، فصاح الملك « إنها هبـة » (Revolte) ، فرد عليه الدوق قائلا : « كلا يا جلالة الملك ، إنها ثورة » (Revolution) . أما العرب فقد عرفوا الثورة (بمعناها السياسي) منذ ثورة الزنج في العام (٨٦٩ – ٨٨٣) ، ثم عرفوها بعد ذلك منذ أيام ثورة عرابي في العام (١٨٨١ – ١٨٨٢) ، ولا يزالون يعيشونها في كثير من أقطارهم.

والثورة (بمعناها السياسي) تعبير يدل على العمل العنيف الرامي إلى احداث تطور جذري في نظام الحكم والنظام الاجتماعي القائمين ، وتحقيق تبديل اساسي في العلاقات بين الطبقات على أثر تحطيم البنية الفوقية للمجتمع ، وإلغاء سيطرة الطبقات العليا ، وتكريس سيطرة الطبقات المقهورة الواقعة تحتها ، واحلال نظام جديد محل النظام القديم . ومن هنا نرى أن المعنى السياسي للثورة يشمل التغيير السياسي والاقتصادي ، وما يرافقه من تغيير اجتماعي وثقافي . فلقد كانت الثورة الفرنسية البورجوازية (١٧٨٩) مثلا ، تستهدف قلب الحكم الملكي المستبد الذي يقع في قمة نظام قطاعي ، وخلق نظام رأسمـالي بورجوازي . أما الثورة الاشتراكية الروسية (١٩١٧) فكانت تستهدف تدمير النظام الاقطاعي - الرأسمالي الروسي ووصول البروليتاريا إلى السلطة ، في سبيل بناء الاشتراكية . ويطلق على هذا النوع من الثورات في الأدبيات السياسية المعاصرة اسم « ثورة التحرر الاجتماعي » .

وهناك نوع آخر من الثورات يطلق عليه في عصرنا اسم « ثورة التحرر الوطني » . وهو يعني ثورة شعب مستعمر خاضع للقهر القومي ، ضد القوى الاستعمارية الاجنبية . ولقد وجد هذا النوع من الثورة منذ أن وجد الاستعمار ، وقامت الدول القوية بالسيطرة على الشعوب الضعيفة لاستغلالها ونهب ثرواتها . وكانت في جميع الحالات عملا عنيفاً يستهدف طرد المستعمر من البلاد ، أو قلب النظام العميل الذي يقيمه المستعمرون ويدعمونه ويختفون خلفه . ولقد عرف العرب هذا النوع من الثورة منذ اندلاع الثورات ضد المستعمرين الأوروبيين في شمالي أفريقيا في القرن التاسع عشر ، ولا تزال أجزاء من الوطن العربي تعيش هذه الثورة .

وتتطابق « ثورة التحرر الوطني » مع « ثورة التحرر الاجتماعي » عندما يضطر شعب من الشعوب لشن النضال العنيف المسلح ضد المستعمر ، وضد القوى المحلية التي تساعده وتشاركه في عملية النهب ومنع الأمة المستعمرة من التطور . وتكون الثورة في هذه الحالة « ثورة تحرر وطني – اجتماعي » .

وتتطلب الثورة بكل أنواعها استخدام العنف لتحطيم الاوضاع القانونية السائدة ، والموضوعة أصلا من قبل الطبقات أو الفئات أو القوى الحاكمة (المحلية أو الخارجيـة) ولمصلحتها . ولكن بعض المؤرخين يرون أن هناك شذوذاً على هذه القاعدة ، ويؤكدون أن من الممكن حدوث الثورة دون خرق الأوضاع القانونية أو الدستورية ، كما حدث في المانيا في العام ١٩٣١ ، وفي اليابان في أواخر القرن التاسع عشر ، عندما وقع التغيير عن طريق التفاف عام حول هدف جديد .

وليس تبديل الطبقات أو الفئات الحاكمة في حد ذاته عملا ثورياً ، بل قد يكون في بعض الحالات عملا مضاداً للثورة . والمهم أن يتم التبديل وفق مسار التطور التاريخي ، أي أن تكون الطبقات أو الفئات القائمة بالتبديل والاستيلاء على السلطة اكثر تقدماً – على منحنى التطور التاريخي – من الحكام الذين يتم اسقاطهم . فاذا كان العمل العنيف يستهدف الانتقال بالبلاد من واقع إلى واقع اكثر تقدماً (من النظام الاقطاعي إلى النظام الرأسمالي البورجوازي ، أو من النظام الرأسمالي البورجوازي إلى النظام الاشتراكي ، أو من الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية ، أو من الملكية إلى الجمهورية الخ) استحق هذا العمل اسم الثورة . أما اذا استهدف العمل العنيف الانتقال بالبلاد الى واقع اكثر تخلفاً ، أخذ هذا العمل اسم **الثورة المضادة** حتى لو استخدم تقنيات الثورة في التحريض والتعبئة والعنف .

أسباب الثورة

تختلف أسباب الثورة باختلاف مكان وزمان اندلاعها . ومهما تباينت السبل التي تتبعها الثورة لتحقيق النجاح ، ومهما تعددت طبيعتها والأهداف

الرامية اليها ، فان هناك أسباباً يمكن اعتبارها المحرك الرئيسي لمعظم الثورات في العالم . وقد تتجمع هذه الاسباب لاشعال الثورة ، وقد يكفي احياناً سبب واحد أو اكثر لاندلاعها . وأهم هذه الأسباب أربعة هي : افلاس الطبقات الحاكمة وانقطاع صلتها مع الشعب ، والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، والحروب ، والقهر القومي . وتتعلق الاسباب الثلاثة « بثورة التحرر الاجتماعي » ، على حين يتعلق السبب الرابع « بثورة التحرر الوطني » . أما الاسباب الأربعة مجتمعة فتتعلق « بثورة التحرر الوطني ـ الاجتماعي » .

أ – **إفلاس الطبقات الحاكمة :** تمثل الطبقات الحاكمة في بداية حكمها واقعاً متقدماً ، يطرح مقولات مقبولة من الجماهير . وخاصة اذا أتت هذه الطبقات إلى الحكم على أثر ثورة على طبقات اكثر منها تخلفاً . ثم تصبح هذه الطبقات بعد الوصول الى الحكم وضعاً راهناً ، وتفقد مبرر وجودها بمجرد انجاز مهمتها التاريخية ، وتبدأ بالعمل لتحقيق مصالحها على حساب مصالح الطبقات الأخرى ، ويضعف زخمها الثوري مع الزمن ، كما يضعف تماسكها الداخلي ، ويصبح استمرار بقائها في السلطة لتأمين استمرار مصالحها أمراً هاماً يشغل جزءاً كبيراً من اهتماماتها . عندها تبدأ الطبقات الأخرى بالتذمر والمطالبة بالتغيير ، فترد عليها الشرائح المستنيرة من الطبقات الحاكمة بتدابير إصلاحية جزئية لا تتمكن من احتواء التذمر ، على حين ترد عليها الشرائح المتشددة المتخلفة بتدابير قمعية تؤدي إلى ابتعاد الطبقات الحاكمة عن الجماهير ومعاداتها لها . وينتهي الأمر بانعزال الحاكم عن الجماهير المحكومة ، والنظر إليها بريبة واستعلاء ، والتعامل معها بعنف متزايد . وكلما تزايد العنف القمعي تزايد الانعزال ، وتصاعدت النقمة وسارت الأزمة الثورية نحو النضج . وعندما تجد الطبقات المتقدمة أن الطبقات الحاكمة قد أفلست ، ولم تعد قادرة على تقديم أية انجازات ، وأصبح الحوار معها بالطرق المشروعة أمراً غير مجد ، وأصبح التغيير من خلال الطبقات الحاكمة أمراً مستحيلا ، تتبلور داخل الطبقات المتقدمة نواة ثورية تقرر شن الثورة وإجراء التغيير بالعنف .

ب – **الازمات الاقتصادية والاجتماعية :** تخلق الازمات الاقتصادية والاجتماعية ضغطاً ثورياً ناجماً عن القلق الاجتماعي ـ الاقتصادي الذي تعيشه الطبقات الاجتماعية المحرومة (وهي تشكل غالباً الاكثرية الساحقة من الشعب) في الوقت الذي تعيش فيه الطبقات الحاكمة حياة بذخ وترف . ويتصاعد القلق كلما لاحظت الجماهير بحسها العفوي أن الطبقات الحاكمة تهمل مطالبها وتتجاهل طموحاتها ، وأن انتظار التغيير سيطول كثيراً دون جدوى ، وأن تغيير النظام بكامله هو المخرج من الأزمة . ويمكن اعتبار جميع الثورات منذ ثورة سبارتاكوس حتى الثورات الفرنسية والروسية والصينية انفجاراً اجتماعياً جاء من تراكم الضغط الاجتماعي . ولكن كل ضغط اجتماعي لا يؤدي بالضرورة إلى انفجار ثوري ، فهناك حالات يؤدي فيها هذا الضغط إلى الفوضى أو الديكتاتورية .

ج – **الهزيمة العسكرية :** « الحرب مولدة الثورة » . ولقد أثبتت معظم الثورات الناجحة والفاشلة في العصر الحديث هذه الحقيقة ، واكدت أن الهزيمة العسكرية في حرب ما تخلق مناخاً ثورياً (كومونة باريس ١٨٧١ ، الثورة الروسية ١٩٠٥ ، الثورة الروسية ١٩١٧ ... الخ) . ولكن النصر لا يمنع اندلاع الثورة ، فهناك بلدان كثيرة منتصرة اندلعت فيها الثورة بعد النصر . لأن الحرب في حد ذاتها تساعد على خلق الضغط الثوري ، وخاصة اذا كانت حرباً غير عادلة وبلا معنى . ومع هذا فان الهزيمة تسرع اندلاع الثورة اكثر من الانتصار ، لأنها تفكك جهاز الدولة المهزومة ، وتخلق احساساً قوياً بالمرارة بسبب التضحيات الكبيرة والكرامة المهدورة والاعباء الاقتصادية الرهيبة ، والبؤس الإنساني . وبالاضافة إلى ذلك فان نتائج الهزيمة تزيد حدة المعضلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلاد وتخلق المناخ الملائم للثورة .

د – **القهر القومي :** يأخذ هذا القهر عدة مظاهر سياسية واجتماعية، واقتصادية وثقافية ويتجسد بتجريد الأمة الخاضعة للاستعمار من حريتها السياسية وحقها المشروع في تقرير المصير ، ومعاملة أبنائها معاملة من الدرجة الثانية واستغلالهم اقتصادياً ، ونهب ثروات البلاد وافقارها وحرمانها من فرص التقدم ، وقد يصل الأمر إلى اجبار سكان البلاد الخاضعة للقهر القومي (الاستعمار بمختلف اشكاله) على التخاطب بلغة المستعمرين واكتساب ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم بغية تجريد الامة المستعمرة من روابطها القومية ، الأمر الذي يؤدي إلى تأجج الروح الوطنية وتكوين خلايا ثورة التحرر الوطني . وتتطابق ظروف القهر القومي والقهر الاجتماعي ـ الاقتصادي في بعض الحالات ، عندما تتحالف طبقات من الشعب الخاضع للاستعمار مع المستعمرين ، أو عندما يتعرض المستعمرون للهزيمة في حرب خارجية ، ويحاولون إلقاء جزء من العبء الاقتصادي للهزيمة على عاتق مستعمراتهم .

ورغم أهمية الاسباب الأربعة المذكورة آنفاً ، فان وجودها لا يعني بالضرورة انفجار الثورة ، لأن هذا الانفجار يتطلب قبل كل شيء الوعي العميق بوجود الأسباب ، سواء جاء هذا الوعي بشكل عفوي أو بعد توعية مستمرة تقوم بها الطلائع الثورية .

وعندما تتجمع العوامل اللازمة لاندلاع الثورة ، يصبح الوضع متأزماً وينتظر سبباً آنياً يلعب دور الشرارة . ويختلف السبب باختلاف الزمان والمكان . فقد يكون اغتيال شخصية جماهيرية ، أو منع اجتماع شعبي ، أو اضراباً عمالياً ، أو صداماً محدوداً مع قوى الأمن ، الى غير ذلك من الحوادث البسيطة التي يمكن تجاوزها في الحالات العادية ، والتي تؤدي إلى الانفجار في حالة الأزمة الثورية .

ومن سمات الثورة أنها تنتشر بالعدوى . فعندما تقع ثورة في بلد ما ، تنتقل العدوى الثورية إلى بلد آخر ، وتشجع على خلق المناخ الثوري فيه . ولقد عرفت اوروبا هذه الظاهرة بعد الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، كما عرفتها في العام ١٨٢٠ بعد الثورة الاسبانية ، وفي العام ١٨٤٨ بعد الثورة الفرنسية ، وفي فترة ١٩١٩ – ١٩٢٠ ، بعد الثورة البلشفية . كما عرفها جنوب شرقي آسيا بعد انتصار الثورة الصينية في العام ١٩٤٩ ، وشهدت اميركا اللاتينية موجة من العدوى الثورية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، كما شهدت افريقيا السوداء موجة مماثلة بعد الحرب العالمية الثانية . أما في العالم العربي ، فقد كانت العدوى ظاهرة واضحة في شمالي أفريقيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، كما عرفت هذه العدوى في المشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى ، ومن المؤكد أن الثورة المصرية في العام ١٩٥٢ قد أصابت كلا من سورية والعراق واليمن وليبيا بالعدوى الثورية .

ونظراً لخطورة العدوى الثورية وسرعة انتشارها، فان الطبقات الحاكمة في البلدان المجاورة لأي بلد تندلع فيه الثورة، تحاول دعم الطبقات الحاكمة في هذا البلد ومساعدتها على قمع الثورة في بلدها ، حتى لا تنتقل الثورة بالعدوى الى البلدان الاخرى . وتختلف العدوى الثورية عن تصدير الثورة ، لأن تصدير الثورة محاولة مفتعلة لنقل الثورة من بلد إلى بلد ثان قبل أن تنضج الحالة الثورية فيه ، على حين أن العدوى الثورية عبارة عن انتقال ثوري طبيعي من بلد إلى بلد مجاور يعيش في أغلب الأحيان ظروفاً مشابهة لظروف البلد الذي اندلعت فيه الثورة .

العقائد الثورية :

« لا ثورة بدون نظرية ثورية » . يعود المعنى الحديث للثورة، كتطور جذري شامل وفق عقيدة محددة، إلى القرن الثامن عشر . ولكن فكرة إعادة بناء كل شيء من جديد كانت معروفة حتى في العالم القديم . فلقد دعا الطوباويون إلى بناء عالم جديد ، دون أن يكونوا ثوريين في طرح اسلوب هذا البناء .

ولقد ناضل الثوريون في البداية تحت لواء العمل ضد الملكية المطلقة والطغاة . وكانت الثورة الفرنسية وثورات القرن التاسع عشر في البلـــدان الأخرى خير تعبير عن هذا النضال . ويعتبر المحافظون المستفيدون من الوضع القائم ، أن عقيدة التغيير الثورية عقيدة هدامة ، وأن الاستمرارية السياسية والاقتصادية ضروريتان لكل مجتمع منظم. ويأتي اعتبارهم هذا من طبيعة الأشياء ، فكل طبقة مستفيدة تريد الحفاظ على مكاسبها ، وتعتبر عمل الطبقات الاخرى هدماً ، حتى ولو كان هذا العمل يسير مع خط التطور التاريخي ولمصلحة تقدم البلاد ، لأن الطبقة الحاكمة لا تهتم بخط التطور التاريخي قدر اهتمامها بثبات الأوضاع الملائمة لها ، وبقائها على حالها .

وتؤكد النظرية الثورية على أن الثوريين وحدهم قادرون على احداث التغيير لأن هذا التغيير سيكون لمصلحة الطبقات التي يمثلونها ويشكلون طليعتها . واذا كانت عقيدة البورجوازيين والليبراليين الثورية. تتمحور حول ضرورة اسقاط النظام الاقطاعي والحكم المستبد لبناء نظام رأسمالي بورجوازي وحكم ديمقراطي ليبرالي ، فان عقيدة الاشتراكيين الثورية التي تؤكد ضرورة الحكم الديمقراطي ، ترفض في الوقت نفسه النظام الرأسمالي وتنادي بضرورة قلبه إلى نظام اشتراكي يتناسب مع مفهومها الخاص للاشتراكية . أما العقيدة الثورية للماركسيين — اللينينيين فهي تتمحور حول عدة مقولات : كالتطور التاريخي وفق قوانين محددة ، وضرورة العنف لحسم النزاع بين الطبقات عندما تصطدم قوى الانتاج بعلاقات الانتاج ويتأزم الوضع بسبب وجود نظام اجتماعي يحول دون تقدم الانتاج . وتؤكد النظرية الثورية الماركسية — اللينينية على أن هدف الثورة هو استيلاء البروليتاريا على السلطة وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا الرامية إلى تطبيق الاشتراكية العلمية بكل ابعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، رغم مؤامرات البورجوازية وأخطار الحرب الأهلية . وأن الوصول إلى هذا الغرض سيلغي الطبقات ويلغي بالتالي التناقضات بين الطبقات ، واستغلال الانسان للانسان ، وتتوقف الثورات .

ولقـــد نجحت العقيدة الثورية الماركسية في الأمكنة التي لم يتوقعها ماركس . فبدلا من اندلاع الثورة الشيوعية في الدول الصناعية كأوروبا الغربية والولايات المتحدة ، اندلعت هذه الثورة في روسيا وفي الصين (حيث البروليتاريا صغيرة العـــدد ، والغالبية العظمى من السكان تعيش في الريف) ، كما اندلعت في بلدان العالم الثالث التي تعتبر نفسها دولا بروليتارية ، والتي خلق فيها الاستعمار الغربي حالة ثورية من نوع جديد . ولا يمكن اعتبار عقيدة ثورات العالم الثالث عقيدة الثورة البروليتارية كما طرحها ماركس ، ولم تلعب الطبقة العاملة في الصين وكوبا مثلا دوراً بارزاً في الثورة ، بل كان الفلاحون المعدمون في هذين البلدين العمود الفقري للثورة . بينما كان للبروليتاريا المتحالفة مع الفلاحين دور كبير في الثورتين الفييتنامية والكمبودية . ولقد جاءت هذه الثورات الأربع بأنظمة شيوعية منذ البداية (الصين ، وفييتنام وكمبوديا) أو طبقت النظام الشيوعي بعد النصر بفترة من الزمن (كوبا) .

ومن صلب العقيدة الماركسية ـ اللينينية ظهرت فكرة **الثورة الدائمة** (تروتسكي) المنادية بضرورة استمرار الثورة حتى يتم اندلاع الثورات في العالم الرأسمالي كله ، **والثورة في بلد واحد** (ستالين) القائلة بامكانية انتصار الثورة في بلد واحد كبير والبدء بالبناء الاشتراكي داخل هذا البلد رغم عدم اندلاع الثورة في البلدان الرأسمالية الأخرى ، **والثورة الثقافية** (ماو تسي تونغ) القائلة بأن وصول البروليتاريا الى السلطة لا يلغي الصراع الطبقي ، لأن المجموعات الحاكمة تتبلور على شكل بيروقراطية، وتخلق وضعاً راهناً وقشرة لا بد من تحطيمها باستمرار ، **وثورة التحرر الوطني — الاجتماعي** (العالم الثـــالث) الرامية إلى التخلص من الاستعمار والطبقات المحلية المتعاونة معه والمستفيدة منه . ولقد اعتبرت الصين ، منذ انتصار ثورتها ، أن ثورات التحرر الوطني — الاجتماعي ضرورية مهما كانت عواقبها ، على حين رأى الاتحاد السوفياتي ، بعد الحرب العالمية الثانية ، أن بوسع بلدان العالم الثالث تحقيق التحرر الوطني ثم التحول نحو الاشتراكية بالطرق السلمية نظراً لوجود معسكر اشتراكي قوي متقدم قادر عـــلى مساعدتها ، ونظراً لأن التحول العنيف قد يؤدي إلى صدام نووي مع الولايات المتحدة .

مراحل الثورة :

تختلف المراحل التي تمر بها الثورة باختلاف المكان والزمان وطبيعة الثورة نفسها واهدافها . ولكن هناك مراحل متعاقبة تمر بها الثورة عادة وتتمثل هذه المراحل بما يلي :

أ — مرحلة الاعداد : تبدأ هـــذه المرحلة بتشكيل النواة الثورية (مجموعة — حزب — بؤرة ... الخ) القادرة على وعي التناقضات ، والمصممة على حلها بالوسائل العنيفة . ثم تنتقل هذه النواة إلى تحديد الاستراتيجية والتكتيك . ورسم اهداف الثورة والاساليب التي ستستخدمها لتحقيق هذه الاهداف . ويلي ذلك تنظيم الجماهير وتوعيتها بالعقيدة الثورية . وفي هذه المرحلة تعقد التحالفات بين الطبقات والجماعات المقهورة وفق برنامج للحد الأدنى . ويبدأ التحريض الثوري على نطاق واسع ، مع استغلال الأزمات التي تمر بها البلاد . وعندما تأتي لحظـــة النضج الثوري تقوم النواة بتفجير الثورة . ويمكن تعريف لحظة النضج الثوري بأنها اللحظة التي تشتد فيها الأزمة الثورية إلى أبعد مدى من جراء تزايد أعمال القمع وتصاعد حدة التناقضات الاجتماعية — الاقتصادية أو الوطنية ، أو الاجتماعية — الاقتصادية — الوطنية ، وتلتف الجماهير حول النواة الثورية ، وتفقد كل ثقتها بالطبقات الحاكمة ، وتصل إلى قناعة كاملة بأنه لم يعد هناك أي أمل بحل الأزمة بالسبل السلمية ، وبأن الوضع غدا غير محتمل ، وتضعف قوة السلطة (المحلية أو الاجنبية) بسبب تناقضاتها الداخلية ومعضلاتها أو بسبب حرب خارجية . وفي هذه **اللحظة** يصبح اندلاع الثورة أمراً ضرورياً ، واذا كان استباق لحظة **النضج الثوري** يؤدي إلى اجهاض الثورة ، فان التأخر في استغلال هذه اللحظة يعني ضياع الفرصة المناسبة . ومن المؤكد أن النواة الثورية هي التي تحدد لحظة النضج الثوري وتستغلها . ولكنها لا تنتظر قدومها بسلبية ، بل تعمل على تسريع الوصول إليها ، ودفع الأوضاع نحو قمة الأزمة الثورية . ولقد فشلت عدة ثورات ، أو تكبدت خسائر لا مبرر لها ، لأن نواتها لم تستطع تحديد لحظة الأزمة الثورية واستغلالها بشكل ملائم .

ب — مرحلة العمل الثوري لاسقاط النظام القديم : تسبق هذه المرحلة عادة مؤشرات عديدة : كالاضرابات والمظاهرات والاجتماعات السرية والعلنية، واضطراب حبل الأمن ، ووقوع أعمال عنف وعصيان وتمرد واغتيالات سياسية ، وطرح شعارات مطالبة باصلاح الاوضاع . وتحاول قوى القمع التابعـــة للطبقات الحاكمة (قوات الأمن ، المنظمات الرجعية ، الميليشيات المضادة) التدخل في هذه الفترة لقتل

الثورة في المهد، وقد تنجح في ذلك إذا لم يكن التنظيم الجماهيري كافياً، ولم تكن النواة الثورية مؤهلة لقيادة التحول التاريخي. ولكن متانة التنظيم الجماهيري، وسلامة الاعداد للثورة، وأهلية القيادة الثورية، قادرة على احباط تدابير قوى القمع، والافادة منها لتسريع النضج الثوري وتهيئة الاوضاع في البلاد للانفجار.

وعندما تأتي لحظة النضج الثوري تبدل الثورة شعاراتها المطالبة باصلاح الأوضاع، وتطرح شعارات إسقاط النظام وتبديل العلاقات بين الطبقات، وتندفع الجماهير المنظمة تحت قيادة النواة الثورية لاحداث هذا التغيير بالعنف المسلح. ويأخذ هذا العنف عدة أشكال تختلف باختلاف موازين القوى، ومساحة البلاد، ومدى تفتت الطبقات الحاكمة، ومدى اكتساب الثورة للقوات المسلحة. وهو يستخدم كل التقنيات (حرب العصابات، حرب التحرير الشعبية، الحرب السرية، التمرد داخل القوات المسلحة، هجوم الجماهير على المؤسسات العامة والمراكز الحساسة للسلطة، حرب الالغام والمتفجرات) ولكنه يبقى في جميع الحالات جماهيريا لا يعتمد على قلة قليلة، بل على اكبر عدد من الطبقات الراغبة في التغيير، لأن كل اعتماد على قلة محدودة لا تتفاعل مع الجماهير، وتعمل لمصلحتها بشكل منعزل عنها، يحول الثورة إلى حركة بلانكية.

ورغم العنف المستخدم لاسقاط النظام القديم، تكون شعارات الثورة في هذه المرحلة معتدلة ترضي طموحات مختلف القوى المتحالفة من أجل التغيير. ولا تشذ على هذه القاعدة سوى الحركات الثورية التي تندلع بعد حرب أهلية طويلة تتم خلالها سلسلة من عمليات التصفية والفرز والاستقطاب.

ج - مرحلة بناء النظام الجديد: ما أن يتم انهيار الطبقات الحاكمة القديمة حتى يستولي ممثلو الطبقات الثائرة على السلطة. وينصب اهتمام الحكام الجدد في البداية على تصفية أعداء الثورة، والاستعداد لمجابهة الهجمات الخارجية والتدخل الاجنبي، واكتساب الرأي العام العالمي والحصول على اعتراف الدول بالنظام الجديد، وتسيير الأمور العادية، وإعادة الحياة الطبيعية إلى البلاد، وتشغيل عجلة الاقتصاد لمنع الانهيار الاقتصادي الكامل.

وعندما تستتب الأمور تظهر التناقضات بين حلفاء الأمس، وتطرح كل طبقة أو مجموعة من المتحالفين برنامجها الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ السياسي الذي يؤمن مصالحها. ويظهر بوضوح أن برنامج الحد الأدنى لم يعد كافياً، وأن شعارات البارحة قد تجاوزتها الثورة، وأن من الضروري طرح شعارات جديدة، أو تفسير الشعارات القديمة بتفسيرات جديدة اكثر جذرية. وينجم عن هذه التناقضات صراعات داخلية وتصفيات تنتهي بسيطرة مجموعة أو طبقة راديكالية على كل مقاليد الأمور بغية البدء بمرحلة البناء وفق برنامجها الخاص. ولكن هذه الصراعات والتصفيات لا تنتهي دائماً بهذا الشكل، بل تؤدي في بعض الحالات إلى إضعاف السلطة الجديدة، وفتح الباب من جديد أمام الثورة المضادة أو أمام المغامرين العسكريين الذين يستغلون حالة الفوضى السائدة، وملل الجماهير، ويثبون على السلطة كمنقذين، ويخلقون ديكتاتورية عسكرية.

إن استقرار الاوضاع بعد الثورة أمر ضروري لبدء البناء الذي يستهدف تحقيق التطورات الجذرية على جميع الأصعدة. ويصادف البناء عادة صعوبات جمة: كخطر التدخل الخارجي، وخطر التخريب من الداخل، وانهيار الاقتصاد، وهروب الكفاءات أو سلبيتها، وانخفاض المستوى التكنولوجي والاداري والتنظيمي للكوادر الثورية. الأمر الذي يدفع السلطة الثورية إلى اتخاذ تدابير راديكالية، وتركيز السلطات بيد عدة اشخاص، أو بيد شخص واحد أحياناً، وتمر البلاد بفترة من شد الأحزمة، ويسود الارهاب والعنف ضد أعداء الثورة، إلى أن تتمكن السلطة الجديدة من ترتيب الأوضاع، وتثبيت قبضتها الثورية، واكتساب الثقة بقدرتها على الاستمرار في الحكم ووضع برامجها موضع التنفيذ. عندها تبدأ مرحلة البناء، مع الإفادة من الدول الصديقة، وتعمل الثورة على تخفيف قبضتها بالتدريج، وتلجأ إلى استخدام التقنيين المنحدرين من الطبقات الإخرى والذين عملوا في الماضي لخدمة النظام القديم، بغية اكمال النقص في الكوادر، وتسيير الأمور بشكل ملائم، مع الاستمرار في مراقبة هؤلاء التقنيين حتى لا يلجأوا إلى التخريب أو الاعداد لثورة مضادة، وحتى يضعوا خبراتهم التقنية في خدمة برامج النظام الثوري الجديد.

جماهير الثورة وقادتها

«الجماهير روح الثورة»، وهي في الوقت نفسه أداتها وهدفها وقوتها الاساسية. ويختلف التكوين الطبقي لهذه الجماهير باختلاف طبيعة الثورة. فاذا كانت ثورة تحرر وطني ضمت الجماهير جميع أبناء الوطن، باستثناء المتعاونين مع العدو بوعي أو العاملين في خدمته بدون وعي. واذا كانت ثورة بورجوازية رأسمالية، ضمت الجماهير البورجوازيين بمختلف شرائحهم، والعمال والفلاحين والسكان المعدمين في المدن وكل من يعتبرون أن الثورة البورجوازية تحقق جزءاً من طموحاتهم وان لم تحققها كلها. أما اذا كانت الثورة اشتراكية فان جماهيرها تضم العمال والفلاحين والشرائح الدنيا من سكان المدن والشرائح المعدمة من البورجوازية الصغيرة.

ورغم أهمية الجماهير في مسيرة الثورة، فان للقيادات دوراً حاسماً في انتصارها. فالقيادات الكفوءة قادرة على الرؤية الصحيحة، وتحديد التناقضات، وعقد التحالفات، وطرح الشعارات وتبديلها حسب المراحل، واكتشاف لحظة النضج الثوري، وتعبئة الجماهير وتنظيمها خلال المرحلة الأولى وقيادتها خلال المرحلة الثانية، وترسيخ خط الثورة وتنفيذ برامجها في مرحلة البناء. ومن الملاحظ أن معظم قادة الثورات الاشتراكية والثورات البروليتارية كانوا من انتليجنسيا الطبقات الوسطى. فلقد شعر هؤلاء القادة بالحرمان والظلم. وتاقوا إلى تحقيق المثل العليا التي يؤمنون بها، وتاق بعضهم إلى السلطة، فانسلخوا عن طبقتهم، وانضموا إلى النواة الثورية منذ البداية أو التحقوا بالثورة خلال مرحلة الاعداد. ومن الملاحظ أيضاً أن أبناء الأقليات القومية المضطهدة ميالون إلى الالتحاق بثورة المضطهدين (وجود عدد كبير من اليهود والأرمن والليتوانيين في المرحلة الاولى من الثورة الروسية عام ١٩١٧).

ويعتبر الطلاب مناخاً جيداً لنمو العناصر الثورية في البلدان التي تعاني من مشكلات اقتصادية وسياسية حادة وفي بلدان العالم الثالث بشكل خاص. ويتوق هؤلاء الطلاب إلى تحقيق ثورة في مجال الطلبات على الاستخدام، نظراً لأنهم يرون أن الأوضاع المتردية في بلادهم تؤدي غالباً إلى أزمة بطالة بين صفوف الخريجين. ولقد لعب الطلاب دوراً هاماً في الثورات الصينية والروسية وثورات امريكا اللاتينية والشرق الأوسط ومناطق اخرى في آسيا وافريقيا. ولعب المثقفون الثوريون (الانتليجنسيا) دوراً رئيسياً في قيادة الثورات الأوروبية منذ القرن الثامن عشر، بينما لعب الضباط الشباب (الضباط الأحرار) هذا الدور في الشرق الأوسط وامريكا اللاتينية. ومن المؤكد أن عمليات الاستيلاء على السلطة التي قام بها الضباط الشباب، وكانت أداتها القوات المسلحة، كانت تحاول بعد تحطيم النظام القديم استقطاب الجماهير. وأنها لم تتحول إلى ثورة إلا في الحالات التي طرحت بها برامج متقدمة تستهدف تغيير العلاقات

بين الطبقات ونجحت في تنفيذها واكتسبت من جراء ذلك دعماً جماهيرياً واسعاً .

نجاح الثورة أو فشلها :

يرتبط نجاح الثورة بعدة عوامل هي : تذمر الجماهير وارتفاع وعيها وفقدان أملها بالتغيير ، ووجود عقيدة ثورية تنسجم مع طموحات الجماهير وتستطيع تحريكها ، ووجود القيادة الثورية (مجموعة ، بؤرة ، حزب) القادرة على تجسيد العقيدة وتنظيم الجماهير وقيادتها ، وادارة البلاد بعد استلام السلطة وفق برنامج واضح المعالم . ويؤدي عدم وجود هذه العوامل إلى اضطراب الثورة أو فشلها . وقد تنجح الثورة في مرحلة اسقاط النظام القديم رغم عدم توفر جميع العوامل ، ولكنها لا تلبث أن تفشل بعد ذلك في مرحلة البناء ، نظراً للخلافات الشخصية التي تحطم النواة القيادية ، أو نظراً لعدم وجود برنامج سليم تسير عليه اثناء البناء . وقد تتوفر كل العوامل اللازمة لنجاح الثورة ، ولكن التدخل الخارجي لصالح النظام القديم يجعل الثورة تنتهي إلى الفشل . وفي هذه الحالة ، تمارس الطبقات الحاكمة عنفاً مضاداً يتسم بالشراسة ، ويستهدف تدمير الكوادر الثورية ، وايقاف التطور التاريخي للبلاد ، أو السير به بعكس اتجاه التيار . ولكن الطبقات الحاكمة تلجأ رغم ذلك — إلا في الحالات التي تكون فيها متخلفة جداً ومحرومة من الرؤية السليمة — إلى تحقيق بعض مطالب الجماهير ، والتقيد تكتيكياً بجزء من برنامج الثورة نفسها .

ولا تعتبر ثورة التحرر الاجتماعي ناجحة — بالمعنى التاريخي — إذا استطاعت تحطيم النظام القديم والاستيلاء على السلطة فقط . لأن نجاحها لا يتكامل إلا إذا استطاعت بناء النظام الجديد ، وبدلت علاقات الانتاج بشكل يضمن حل الأزمة الخانقة التي تعيشها البلاد ويؤمن التطور المنشود الذي يحقق تطلعات الجماهير . أما ثورة التحرر الوطني فان نجاحها يقاس بمقياسين هما : طرد المستعمرين وعملائهم وتحطيم سلطتهم ، وبناء نظام جديد يضمن تطور البلاد دون الوقوع في حبائل الاستعمار الجديد الذي يحاول العودة متنكراً بثوب اقتصادي أو ثقافي أو على شكل حلف سياسي — عسكري .

وتعتبر الثورة كالحرب عملا عنيفاً مدمراً تتعرض فيه البلاد للنكبات والمآسي . ولكنها تبقى رغم ذلك ضمن إطار العنف التحرري العادل (على أعتبار ان الثورة المضادة عنف قمعي غير عادل) الذي يستهدف تحرير الانسان من القهر الوطني ، أو القهر السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، بعد فشل جميع السبل الاخرى للتحرير . وتبقى الثورة رغم طابعها العنيف عملا ضرورياً لكسر القشرة التي تمنع التقدم ، واعطاء الشعب زخماً يساعده على الانطلاق نحو حياة أفضل . ولقد أدت الثورات إلى تحقيق منجزات ضخمة في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وحررت شعوباً كثيرة من الاضطهاد والاستغلال ، وسمحت لها بالمشاركة في بناء حضارة العصر ، فكانت من هذه الزاوية عملا حضارياً أفادت منه الانسانية جمعاء .

(١٢) الثورة الاميركية

(انظر حرب الاستقلال الاميركية) .

(١١) الثورة الايرلندية (القرن ٨ - القرن ٢٠)

هي ثورة الشعب الايرلندي ضد الاستعمار البريطاني عبر قرون عديدة من الزمن ، من أجل تحرير ايرلنده ووحدتها ، ولقد حاول الاستعمار البريطاني خنق هذه الثورة ، مستعملا كافة اسلحته ، وعبر مختلف الوسائل ، ولكن عدالة قضية الشعب الايرلندي ، والوعي السياسي الذي يتمتع به قادة الثورة الايرلندية ، أفشل كافة المحاولات البريطانية ، وأعطى للثورة زخماً جديداً ، فوسع دائرة عملياتها العسكرية حتى شملت لندن نفسها . وقد قوي هذا النضال واشتد مع مطلع السبعينات ، فارتقى بالمستوى التقني للعمليات العسكرية ، وانتقل في مراحل عديدة من الدفاع الى الهجوم ، وشملت عملياته المدن والقرى في الشمال والجنوب وامتدت الى بريطانيا نفسها . وما زال هذا النضال يشتد يوماً فيوم ، ويلاقي كافة انواع الدعم والتأييد من كافة قوى التحرر في العالم .

تقع جزيرة ايرلنده الى الغرب من بريطانية ، ويفصل بينهما البحر الايرلندي وقنال الشمال وقنال سان جورج . وتنقسم ايرلندة من الناحية السياسية الى قسمين : القسم الشمالي الذي يشكل ايرلندة الشمالية ، «أولستر» (ULSTER) وهي تابعة لبريطانية وعاصمتها بلفاست ، وتبلغ مساحتها ١٤١٣٨ كم٢ وتعداد سكانها ١,٦٠٠,٠٠٠ نسمة . والقسم الجنوبي ويشكل ايرلندة الجنوبية «إير» (EIRE) وهي جمهورية نالت استقلالها عام ١٩٢١ ، ولكنها ترتبط بالسياسة الامبريالية البريطانية ، عاصمتها دبلن ، وتبلغ مساحتها ٧٠٢٨٢ كم٢ أي خمسة أسداس مساحة الجزيرة وعدد سكانها ٢,٩٥٩,٠٠٠ نسمة حسب إحصاء ١٩٥٥ . وتسمى ايرلندة الشمالية باسم اولستر ، وتسمى الجمهورية الايرلنديه باسم مونستر .

وايرلندة بلاد زراعية ، لم تتطور صناعياً بسبب السيطرة الانكليزية الاستعمارية طويلة الامد . وسطح الجزيرة مستو وخاصة في الوسط ، ولا يوجد بها جبال بالمعنى الحقيقي بل هي هضاب ساحلية في معظمها ، خاصة في مناطق الشمال ، لا تكثر فيها الاحراش ، وتكاد تنعدم الغابات ، لذلك فإن معظم العمليات العسكرية تجري في المدن حيث كثافة السكان التي تشكل ساتراً لأعضاء الجيش الجمهوري الايرلندي .

خضعت ايرلنده منذ القرن الثامن الى الاستعمار الدانماركي — النورماندي . ومنذ ذلك الحين والشعب الايرلندي يناضل من أجل الحصول على استقلاله ، وقد شهد التاريخ القديم والحديث انتفاضات تحررية رائعة شنها الشعب الايرلندي رغم أنه لم يكتب لها النجاح في النتيجة النهائية ، إذ بعد أن استطاع الشعب الايرلندي أن يطرد الغزاة الدانماركيين ويحرر ايرلنده بكاملها (١٠١٤) ، شن الانكليز في العام ١١٦٩ حرباً استعمارية انتهت بوقوع الجزيرة تحت قبضة الاستعمار البريطاني . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى القرن الخامس عشر ، خاض الايرلنديون نضالا تحررياً متواصلا ضد الغزاة ، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر ونتيجة لتطور الرأسمالية الانكليزية ازداد النهب والاستغلال ، وانتفض الشعب الايرلندي لذلك مرات عديدة في كل من أولستر ومونستر . وقد استخدم المحتلون مختلف الوسائل والاساليب الوحشية ضد الثوار الايرلنديين .

وفي فترة الثورة البورجوازية الانكليزية في القرن السابع عشر ، رزحت ايرلنده تحت شكل جديد قاس من اشكال الاضطهاد والاستغلال ، الامر الذي دفع الايرلنديين ، في العام ١٦٤١ الى القيام بانتفاضة جماهيرية جبارة ، حتى أن كرومويل زعيم البورجوازية الانكليزية وقائد ثورتها ، شن هجوماً في آب (اغسطس) ١٦٤٩ على الحاميات الايرلنديه وعلى الجماهير الشعبية على السواء ، ولجأ إلى القمع الدموي في كل من «فيكسفورد» و«دروغدا» ، وقضى على الانتفاضة بعد ثلاث سنوات من القتال في العام ١٦٥٢ .

ورغم هذه الهزيمة التي لحقت بالايرلنديين ، وصنوف الظلم الانتقامي الجديد ، فأن الشعب عاد

للانتفاض من جديد وتفجرت الانتفاضات التي استمرت من العام ١٦٨٨ حتى العام ١٦٩١ .

وفي اواخر القرن السابع عشر صدر قانون العقوبات الجديد الذي عصف بكل الحقوق المدنية ، والسياسية والانسانية تحت ستار انتساب الايرلنديين للمذهب الكاثوليكي وبالتالي تحويلهم الى عبيد أذلاء وأبيحت بلادهم للسادة البروتستانت . ونظراً للاساليب الهمجية التي اتبعها الاستعمار البريطاني ، فقد نزح الملايين من الايرلنديين الى كل من اميركا واستراليا ، كما هربت اعداد كبيرة من السكان الى الجنوب .

ولقد تأثر الايرلنديون بحرب الاستقلال الاميركية ١٧٧٥ - ١٧٨٣ ، وبالتطور الرأسمالي في اوروبا الغربية ونشوء الدول القومية ، الامر الذي جعلهم يواصلون الكفاح لإقامة دولتهم القومية الخاصة بهم ، فقد شهدت فترة (١٧٩٦ - ١٧٩٨) انتفاضات عديدة كان أبرزها الانتفاضة التي حدثت في حزيران (يونيو) ١٧٩٨ ، والتي نتج عنها أن الغت السلطات البريطانية الحكم الذاتي الذي منحته للايرلنديين ، وقامت بتوحيد البرلمان الايرلندي مع البرلمان البريطاني (١٨٠١) . وفي القرن التاسع عشر نمت الرأسمالية الانكليزية الصناعية وشكلت ايرلنده إحدى مصادر تطورها باعتبارها منطقة زراعية ، وذات قوة عمل رخيصة ، الى جانب استغلال مواردها الطبيعية الاخرى . وقد شهد هذا القرن مقاومة متنامية من جانب الجماهير الايرلندية ضد الاستعمار البريطاني ، حيث لعبت الطبقة العمالية منذ ذلك الحين دوراً مهماً في حركة التحرر الوطني الايرلندي ، وبدأت المنظمات السرية السياسية والعسكرية بقيادة النضال في البلاد ضد بريطانية . وكان من أبرز هذه المنظمات منظمة « الفينيان » في العام ١٨٥٨ ، التي جاء في برامجها « ... النضال السياسي والعسكري من أجل تحقيق استقلال ايرلنده موحدة استقلالا تاماً » .

وأدى ظهور المنظمات التحررية الى ظهور منظمات معارضة مرتبطة بالحكم الاستعماري البريطاني ، وكانت في معظمها من طائفة البروتستانت . وابرز هذه المنظمات المضادة منظمة « الاورانجيين » نسبة الى غليوم دورانج الذي هزم الثوار الايرلنديين والمتطوعين الفرنسيين في معركة بوين (١٦٩٠) . وكانت هذه المنظمات الارهابية تعتبر نفسها ممثلة للعنصر الضروري للحفاظ على السيطرة الانكليزية على ايرلنده .

ومع نهاية القرن التاسع عشر ظهر شعار المطالبة بالحكم الذاتي (Home Rule) الذي نادت به

مقاتل من أولستر

كافة القوى الوطنية ، ورفضته مسبقاً المنظمات الاورانجية . وفي تموز (يوليو) ١٩١٤ وافقت بريطانيا على منح ايرلنده حكماً ذاتياً . وقد رفض الاورانجيون ذلك وشكلوا جيشاً من المتطوعين المعادين للمشروع ، وتشكل مقابل ذلك فيلق من المتطوعين الوطنيين ، بيد أنه كان شبه اعزل من السلاح ، كما شكل الوطنيون في دبلن « جيش المواطن » وهو جيش صغير ينحدر أفراده من البروليتاريا المحلية ، وكانت هذه الوحدات مدعومة من قبل ايرلنديي اميركا الاغنياء ، وقد برز ايضاً تنظيم « سين فين » (وريث « الفينيان ») . وقد عمل هذا التنظيم تحت قيادة ايامون دوفاليرا .

وكان من الممكن أن تندلع الحرب الاهلية في العام ١٩١٤ رغم الموافقة على قانون الحكم الذاتي ، وفي محاولة لتلافي وقوع حرب اهلية ، قام ريمون رئيس النواب الايرلنديين في المجلس النيابي البريطاني ، بتوجيه شكر الى حكومة بريطانيا معاناً ولاءه لها ، وذلك نظراً لاندلاع الحرب العالمية الاولى ، وفي الاسابيع التالية لهذا الاعلان تطوع ٢٠٠٠٠٠ ايرلندي في صفوف القوات البريطانية . واعتقد الايرلنديون أن قانون الحكم الذاتي سيطبق بسرعة ، ولكن أملهم خاب المرة تلو الاخرى وبدأ الساسة البريطانيون يتهربون من تطبيق القانون الجديد .

وخلال احداث الحرب رفضت بريطانيا التعامل مع الايرلنديين كأمة تملك حق تقرير المصير . ولم تستمع إلا للاورانجيين . وبقيت على مواقفها من اضطهاد الحركات الوطنية ، الامر الذي اكسب المنظمات اليسارية دعماً وتأييداً في الاوساط الايرلندية ، تبعه مظاهرات عمالية ايرلندية ضد الحرب وضد الامبريالية الانكليزية طالبت بسحب الجيش الانكليزي من ايرلنده . وانتفض « جيش المواطن » ومنظمة « سين فين » اليسارية والمتطوعون الاحرار والجماعات الثورية الاخرى ، انتفاضة عيد الفصح في دبلن في ٢٤ نيسان ١٩١٦ عندما رفعوا علم ايرلنده الحرة المثلث الالوان (الاخضر والابيض والبرتقالي) على مبنى دائرة البريد في دبلن بزعامة القائد جيمس كونالي (الذي أعدمته بريطانية بعد ذلك) . وبالرغم من فشل تلك الانتفاضة (التي حشدت بريطانية ضدها ١٢ ألف جندي بريطاني لقمع ١٢٠٠ ثائر ايرلندي) خلال سبعة أيام من عمرها ، فإن لهذه الانتفاضة قيمة تاريخية نضالية لأنها وضعت أسس نشوء الجيش الجمهوري الايرلندي الذي ترعرع في خضم الكفاح الوطني ضد السيطرة البريطانية .

وعندما اندلعت الثورة البورجوازية - الديمقراطية في روسيا في شباط (فبراير) ١٩١٧ وجدت هذه الثورة صدى واسعاً في ايرلندة . ولكن تأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية كان أوسع واعمق من أية ثورة سبقتها ، حيث شمل هذا التأثير فئات واسعة من السكان ، ودفع بهم الى خضم النضال ضد الامبريالية الانكليزية، حيث اضربت الجماهير الشعبية اضراباً عاماً ضد حكومة لويد جورج في نيسان (ابريل) ١٩١٨ . وشارك العمال الايرلنديون في الكفاح لمنع التدخل ضد الدولة السوفياتية الفتية ، وضد نقل المواد الحربية من الموانئ الايرلنديه الى قوات ورانجل والبولونيين البيض .

وفي الانتخابات التي جرت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ نال حزب « سين فين » ٧٣ مقعداً من اصل ١٠٣ . إلا أن نوابه استنكفوا عن المشاركة في البرلمان الانكليزي ، واجتمعوا بناء على قرار الحزب في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ في دبلن واعلنوا عن مطالبهم للبرلمان الوطني ، واكدوا بيان إنتفاضة ١٩١٦ حول إقامة الجمهورية الايرلندية المستقلة المتحدة ، كما اعادت كل من منظمة « سين فين » والمتطوعين الاحرار تنظيم الصفوف ، وشكلا الجيش الجمهوري الايرلندي ، واقاما جهازاً وطنياً للدولة : كالبلديات والمحاكم . إلا أن هذه

التدابير الوطنية جوبهت بمقاومة ضارية من جانب المستعمرين . وإزاء هذا الموقف شن الثوار الايرلنديون في فترة (١٩١٩ – ١٩٢١) حرب انصار ضد الانكليز . وفي صيف ١٩٢١ وعلى أثر خلافات داخل منظمة « سين فين » بين كريفت ، وكولينز ، ودي فاليرا ، تم عقد المعاهدة البريطانية – الايرلندية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢١ ، والتي تم بموجبها تكوين دولة ايرلنده الحرة من ستة وعشرين ولاية جنوبية ، على أن تتبع بريطانية بسياستها الداخلية والخارجية باعتبارها احد (الدومنيونات البريطانية) . أما الولايات الست الباقية في الشمال « أولستر » فقد ضمتها بريطانية اليها . وبذلك فقد استلمت البورجوازية الايرلنديه السلطة في الجنوب نيابة عن بريطانية ، واستلمت السلطة في الشمال القوى الاكثر رجعية في البلاد ، والتي اتحدت تحت اسم « الحزب الاتحادي » الذي يمثل المصالح الطبقية لمالكي الارض الكبار والصناعيين البروتستانت ، الامر الذي أدى الى حدوث انشقاق في حزب « سين فين » حيث طالب الجناح اليساري والجيش الجمهوري الايرلندي بمواصلة الكفاح من أجل تحقيق جمهورية مستقلة على الفور ، وخاض من أجل ذلك حرباً اهلية دامت منذ ١٩٢٢ الى ١٩٢٣ ، فيما انتهجت قيادة الجناح اليميني في « سين فين » بزعامة كريفت وكولينز اسلوباً ارهابياً ضد العمال والفلاحين ، كذلك سار خلفهما كوسكراف (بعد موت كريفت ومقتل كولينز على ايدي الجمهوريين) الذي اصبح رئيس الحكومة في ايرلندة خلال فترة (١٩٢٢ – ١٩٣٢) .

وشهدت منظمة « سين فين » انشقاقاً ثانياً في نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٣ قاده اليميني دي فاليرا الذي أصدر امراً بوقف القتال ضد الحكومة الجديدة، وخرج من الحزب وكون لنفسه حزباً اطلق عليه اسم « فيانافيل » ، والذي أوصله الى سدة الحكم في فترة (١٩٣٢ – ١٩٤٨) ، ولقد انتهج خلال الحكم سياسة رجعية على الصعيدين الداخلي والخارجي واعلن ديكتاتورية بوليسية . وفي العام ١٩٣٩ أعلن الجيش الجمهوري الايرلندي الحرب على بريطانية ، وتشكلت بذلك منظمة يمينية ارهابية جديدة اطلقت على نفسها اسم «ذوي القمصان الزرقاء» بزعامة « أو دوفي » .

وفي العام ١٩٤٨ أصبح «كوستيلو» رئيساً للحكومة بعد ان هزم حزب « فيانافيل » في الانتخابات العامة التي جرت في العام نفسه . وكان «كوستيلو» زعيماً لحزب « فاين كايل » . ومن أهم الاجراءات التي اتخذها ، القرار القاضي بانسحاب ايرلندا من الكومنويلث البريطاني ، رغم بقائها خاضعة لبريطانيا اقتصادياً .

وبالرغم من الارهاب البوليسي الذي شنته حكومة دي فاليرا التي عادت الى الحكم ثانية في حزيران ١٩٥١ ، فان نضال الجماهير الايرلندية ضد القوى اليمينية والتدخل الانكلو – اميركي في شؤون البلاد ، بدأ يأخذ طابعاً اكثر رسوخاً وأشد صلابة ، وذلك بفعل تعاظم حركة التحرر العالمية ، وازدياد بأس وقوة المعسكر الاشتراكي . وقد تميز هذا النضال باعتماده على المدن كساحات قتال رئيسية مستفيداً من تعاليم « جيمس كونالي » الذي اقترن اسمه بانتفاضة نيسان (ابريل) ١٩١٦ ، والذي ترك ثروة ثورية لكافة المناضلين من أجل الحرية ، نظراً لأنه استطاع الاستفادة الى أبعد حدود من انتفاضة ١٩٠٥ في روسيا والتي أثبتت حقيقة أنه حتى في الظروف الحديثة لا يمكن للجندي النظامي أن ينتصر دائماً في قتال المدن على مدنيين ثوريين مصممين على القتال ، ويعرف كونالي الشارع قائلا « ... الشارع ممر ضيق في مدينة ولا يمكن للجنود أن يعبروا هذا الممر إلا إذا ضيقوا جبهتهم ، وهذا ما يجعلهم هدفاً جيداً للثوار ، والممر الضيق مكان يصعب المناورة فيه خاصة عندما يسيطر الثوار على جانبي الطريق » .

لقد قام الجيش الجمهوري الايرلندي بحملته الجديدة في ايرلنده الشمالية في الاعوام ١٩٥٦ وما تلاه من سنوات ، ولكنه سرعان ما اكتشف ضرورة العمل في الشمال والجنوب في الوقت نفسه ، فأعاد تنظيم قواه على هذا الاساس ، ونجح في خلق بؤر ثورية في بلفاست ودبلن . وفي العام ١٩٦٩ ظهرت بوادر انشقاق جديد في الحركة الثورية ، فانشق حزب « سين فين » الى منظمتين ، وبالتالي اصبح الجيش الجمهوري جيشين جمهوريين : الاول ويسمى الجيش الاحمر او الرسمي والثاني التقليدي أو المؤقت . وتعتمد استراتيجية الجيش الجمهوري الاحمر على الاستفادة من الدعاية الواسعة ، واستخدام الوسائل السياسية لكسب الجماهير الى جانبه ، ويساهم في كل فعاليات الطبقة العاملة ، ويشارك في الاعتراضات والاحتجاجات ، وقد عبر كاثال كولدنك رئيس اركان الجيش الجمهوري عن أهداف الجيش قائلا : « اننا نريد تحرير الشعب الايرلندي تحريراً تاماً بالطرق السلمية ، ولكن لسوء الحظ ليس بوسعنا إملاء أي من الوسائل التي ينبغي على القوى الامبريالية والاستغلالية استخدامها لمنع حرمان شعبنا من حقوقه ، ولهذا فإننا سنثأر باستخدام القنابل والرصاص » .

أما الجيش الجمهوري التقليدي فهو يعتبر أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة التي تؤدي الى انهيار الحكم الفاسد في بلفاست وارغام بريطانية على الموافقة على حرية ايرلندة واتحادها ، ولا يعتقد هذا الجيش ان النضالات الاخرى يجب أن تأخذ حيزاً في حياته .

ولم تقتصر الخلافات على طريقة العمل ، بل تعدتها الى الاختلاف في وجهات النظر حول ايجاد الحلول للقضية الايرلندية ، فنظمة « سين فين » التقليدية تستهدف اشتراكية مسيحية . وقد دعا أحد زعمائها الى إقامة جمهورية ايرلندية موحدة « بدون المثل الاشتراكية او الشيوعية » . وقد رحبت دبلن بهذا التصريح . أما الجيش الجمهوري « الرسمي او الاحمر » فتقف منه دبلن وبلفاست ولندن موقفاً آخر . ويرى البريطانيون أنه يشكل تهديداً اكبر من التقليدي ، لأن لديه منهجاً كاملا لحل المشاكل البعيدة لايرلنده ، هذا المنهج الذي اكده المؤتمر السنوي لمنظمة « سين فين » الرسمية أو الحمراء في دبلن في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧١ ، حيث عبرت المنظمة عن عزمها على شن النضال ضد الامبرياليين الانكليز وكذلك ضد الحكومات الرجعية في الشمال والجنوب ، واقامة جمهورية ديموقراطية اشتراكية في ايرلنده بأجمعها تتمتع بها الطبقة العاملة بالسيطرة على وسائل الانتاج والتوزيع والتبادل .

وهكذا فأن منظمة « سين فين الحمراء » وذراعها الضارب الجيش الجمهوري الايرلندي الاحمر يقودان النضال ضد الاحتلال الانكليزي ، وضد المنظمات اليمينية الارهابية (الاورانجيون) وضد حكومة دبلن المرتبطة بالامبريالية البريطانية ، ومن الواضح أن هذه المنظمة تحوز على عطف الجماهير ودعمها وتأييدها لها ، ومن الواضح أيضاً أن هذه المنظمة علمانية ، ويشكل البروتستانت (٢٥٪ إلى ٣٠٪) من عدد أعضائها وقيادتها . ومن اهتماماتها السعي لخلق جبهة وطنية من اجل تعبئة كافة الطاقات في المعركة .

وتمارس السلطات البريطانية اسلوباً بربرياً في حكمها لايرلندة ، فإننا نرى أن الكاثوليك محرومين من ادنى الحقوق المدنية ، فلا يحق للكاثوليكي التصويت إلا إذا كان ملاكاً ، بينما نرى ان البروتستانتي يصوت في محل سكنه ، وفي مكان عمله ، وبهذا فأن أي كاثوليكي لم يستطع أن يصبح وزيراً في حكومة أولستر خلال الخمسين عاماً من حكم

الاتحاديين ، والحقيقة أن الخلفية الدينية لهـذه الممارسات إنما تستهدف اساساً اخضاع العمال والفلاحين لنظام الاتحاديين والامبرياليين البريطانيين، واخفاء واقع الانقسام الطبقي في ايرلنده الشمالية .

وهكذا فإن ايرلنده ، تعتبر منذ مطلع السبعينات ، ساحة حرب حقيقية ، خاصة بعد ان تذرعت حكومة بريطانية بطلب الاتحاديين الذين « ... طلبوا قوات بريطانية لقمع الشعب ... » . وأنزلت في الجزيرة قوات بريطانية مجهزة ومسلحة بأحدث المعدات ، وباشرت عملياتها الارهابية من حرق احياء، والتصدي للمدنيين ، مما أدى الى لجوء العديد من الاهالي الى خارج البلاد، وادى كذلك الى تشديد ضربات الثوار ضد المحتل وطغمته الحاكمة .

وقد بدأت قضية ايرلنده تحتل مكانها في الاوساط العالمية، وشهدت فترة ٧٥ – ١٩٧٦ دعماً وتأييداً عالميين للنضال الوطني وللجيش الجمهوري الذي يقود هذا النضال .

(٥) ثورة البوكسرز (١٨٩٨ – ١٩٠١)

« البوكسرز » Boxers اسم يطلق على اعضاء جماعات صينية ، وهم في الاصل اعضاء في حركة معادية للاجانب اندلعت بعد هزيمة الصين أمام اليابانيين في العام ١٨٩٥ . وظهر هؤلاء لاول مرة بشكل فعلي في الاضطرابات ما بين العام ١٨٩٨ والعام ١٨٩٩ التي اندلعت للمطالبة بطرد الاجانب من الصين مرة والى لابد ، وذلك عندما قامت حكومة تسو – هسي بمحاولة لتحقيق نوع من الدفاع الوطني ضد العدوان الاجنبي ، فدعت الى احياء عصابات القرى الثورية المدربة ، او المليشيا . وبدأ تنفيذ ذلك في المقاطعات الشمالية الشرقية ، وانضم الى هذه العصابات المدربة العديد من المشاغبين، والجماعات السرية التي كانت منتشرة في كل مكان . وكان الأعضاء يمارسون انواع من الرياضات القتالية، وعرفوا للاجانب باسم « البوكسرز » وهي ترجمة غير دقيقة للتسمية الصينية « اي هو توان » ، او « اي هو شون » ، اي « عصابات العدالة المتآلفة » ، او « قبضات العدالة المتآلفة » .

ورفع البوكسرز شعار « احموا الوطن ودمروا الاجنبي » . وفي خريف عام ١٨٩٩ ، باشروا حملتهم للقضاء على المسيحيين الصينيين ، الذين اعتبروا « شياطين اجانب ثانويين » ، خاصة في شانتونغ حيث كان حاكم المدينة مناهضاً للاجانب . وفي أوائل حزيران (يونيو) ١٩٠٠ قامت الدول العظمى بمحاولة فاشلة لقذف مزيد من القوات في بكين . وأدت هذه المحاولة إلى زيادة الوضع سوءاً . وفي ١٧ حزيران (يونيو) انفجرت العاصفة حين احتل الاجانب قلاع « تاكو » ، لفتح الطريق الى تينتسين وبكين . فأمرت الامبراطورة العجوز بقتل جميع الاجانب ، وذلك مقابل قتل بعض كبار مستشاري الامبراطورة . فقتل الوزير الالماني كيتلر Ketteler ، وحوصر العديـد من الوزراء الاجانب ومساعدوهم ، وعدد من رهبان الارساليات ، ومئات من الصينيين في حي البعثات الدبلوماسية ، وفي الكنيسة الكاثوليكية في بكين . وقتل العديد من رهبان الارساليـات الكاثوليكية والبروتستانتية والاف من المسيحيين الصينيين خاصة في هوبه ، وشانسي ، ومنشوريا . عند ذلك اعلنت الدول العظمى انها لن تعلن الحرب ضد الصين ، بل ستحاول انقاذ مواطنيها والقضاء على « البوكسرز » . ومن جهة اخرى عارض نواب الامبراطورة في وادي اليانغز ، وفي الشمال، اعمال « البوكسرز » إلا انهم بقوا على الحياد . وهكـذا فقد اقتصرت اعمال « البوكسرز » على المقاطعات الشمالية الشرقية .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ١٩٠٠ احتلت القوات الدولية بقيادة الجنرال الالماني فون ڤالدرسي Von Waldersee مدينة بكين ، ورفعت الحصار عن حي السفـارات والجاليـات الاجنبية والكنيسة الكاثوليكية . وقامت بنهب العاصمة بكين ، وطاردت « البوكسرز » .

ثوار من البوكسرز

وعلى الرغم من ان الدول العظمى لم تعلن الحرب على الصين فقد فرضت عليها شروطاً قاسية اضطرت الصين الى توقيعها في ايلول (سبتمبر) ١٩٠١ . واهم هذه الشروط هي : ان تقوم الصين بمعاقبة بعض كبار المسؤولين مباشرة عن الاضطرابات ، وإقامة نصب تذكارية لبعض القتلى من الاجانب . وتشكيل لجنة رسمية للذهاب الى برلين والاعتذار عن مقتل الوزير الالماني . وتعليق امتحانات الخدمة المدنية لمدة ٥ سنوات في المدن التي قتل فيها اجانب . ومنع استيراد السلاح والذخائر لمدة عامين على الاقل . ودفع تعويض مقداره ٤٥٠ مليون تيل خـلال ٣٩ سنة . وذلك بالاضافة الى العديد من الشروط الاخرى المتعلقة بحمايـة الاجانب ، والتي تعطي امتيازات تجارية لهم .

وباحتـلال بكين اصبحت معظم اجزاء الامبراطورية تحت رحمة الاجانب، باستثناء منشوريا التي شملتها اضطرابات ١٩٠٠ ايضاً . لذا وجهت روسيا القيصرية قوات ضخمة اليها بحجة حماية مواطنيها واستثماراتها . وقضت القوات الروسية على كل مقاومة واحتلت مساحات واسعة من مقاطعات منشوريا الثلاث . وانتهت الحملة الروسية باتفاقية مع الصين تعطى روسيـا القيصرية بموجبها حق الاشراف على منشوريا . الا ان هذه الاتفاقية لم تلبث ان ووجهت بمعارضة شديدة من الدول العظمى وأدت الى مضاعفات عديدة . وعلى أي حال ، فقد تمخضت « ثـورة البوكسرز » عن وقوع معظم الاراضي الصينية تحت السيطرة الاجنبية .

(١٣) ثورة التايبنغ (١٨٥١ – ١٨٦٤)

عاشت الصين سنوات قاسية بعد الاعبـاء الاقتصادية الضخمة التي ناء تحتها الشعب الصيني ، في اعقاب حرب الافيون الاولى (١٨٤٠ – ١٨٤٢) والتي انتهت باتفاقيات مجحفة ومهينة للصين ، عقدتها الدول الاستعمارية ، بريطانيا وفرنسا والولايـات المتحدة مع حكومة الصين ، وفرضت هذه الدول فيها شروطها على حكومة الصين بعد ان هزمت هذه الحكومة في ميدان القتال. (راجع حرب الافيون). وبعد أن ضربت البضائع الأجنبية ، الوافدة برسوم جمركية جد منخفضة ، الصناعات الوطنية الصينية المحرومة من الحماية الجمركية . واكتسحت تجارة الافيون الصين من اقصاها الى اقصاها .

وعندما اصطدم الشعب بالاستعمار ، حاولت

حكومة المانشو اتخاذ موقف وسط بين الطرفين . ومع اشتداد ساعد الشعب الصيني ، انتقلت حكومة المانشو الى صف الاستعمار ، خوفاً من حركة الجماهير الصينية . وفيما بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٩ ، قامت أكثر من مائة هبة فلاحية في الصين ضد الاقطاعيين وجباة الضرائب الذين تزايد عسفهم . وانتشرت المنظمات السرية في انحاء الصين ، أبرزها منظمة « ياي شانغ تي هو » التي أسسها « هونغ هسيو شوان » ، المدرس الصيني الذي اعتنق المسيحية ، وكون مع زميله « فنغ يون شان » المنظمة المشار اليها (١٨٤٣) ، ومعناها بالصينية « جمعية عبادة الله » . وهكذا لعبت المسيحية دوراً ثورياً كبير الأهمية ، وشكل العمال الزراعيون أغلب عضوية هذه المنظمة . وفي العام ١٨٤٤ نقل هونغ مركز نشاطه الى كوانغسي ، حيث كان الصراع على أشده بين الفلاحين والسلطة الاقطاعية ، ونجحت منظمة « ياي شانغ تي هو » في توحيد أغلب المنظمات السرية الأخرى في تنظيم محكم . وسرعان ما اشتد عود المنظمة وازداد التفاف جماهير الفلاحين الصينيين حولها ، وأصبح لها جيش قوي .

وتوالت الأحداث التي زادت الأزمة الثورية في الصين نضوجاً ، وكان أبرز تلك الأحداث انتشار المجاعة في اقليم كوانغسي (عام ١٨٤٩) . عندها شعر هونغ بحسه الثوري السليم أن اللحظة الحاسمة قد أزفت ، فجمع أعضاء منظمه في قرية « شنتيان » بمقاطعة « كويبنغ » ، واندلعت الثورة التي عرفت بثورة التايبنغ . ثم اعلنت الثورة رسمياً في ١١/١/١٨٥١ بانشاء « مملكة السلام السماوية » ، واحتل جيش ثورة التايبنغ « يونغان » بشمال « كوانغسي » ، ونقل اليها عاصمة مملكته . وهزم جيش التايبنغ ، في نيسان (ابريل) ١٨٥٢ ، القوات التي ارسلتها حكومة المانشو لسحق الثورة ، وتقدم جيش التايبنغ فاحتل هانيانغ ، وهانكاو ، ووشانغ . وفي آذار (مارس) من العام التالي استولى على نانكينغ ، وأسماها تيان شينغ ، وحولها الى عاصمته الجديدة . وحرص جيش التايبنغ على ضرب الأسياد الاقطاعيين ، كما وزع الأراضي على فقراء الفلاحين ومعدميهم في كل المناطق التي احتلها ، تطبيقاً لشعار « الأرض لزارعيها » ، فازداد التفاف الشعب حول الثورة ، وانعكس هذا الالتفاف على حجم جيش الثورة ، فارتفع عدد أفراده من عشرين ألفاً الى أكثر من مليون مقاتل .

وضمنت ثورة التايبنغ أهدافها في شعارات بالغة الدلالة ، تقول :

« أينما تكن ثمة أرض ... فسوف نزرعها معاً »
« أينما تكن ثمة ملابس ... فسوف نرتديها معاً »
« أينما تكن ثمة نقود ... فسوف ننفقها معاً »
« لن يكون ثمة مكان لا يعرف المساواة »
« ولن يكون ثمة من يشكو البرد والجوع » .

وتعكس هذه الشعارات طابع ثورة التايبنغ الديمقراطي المعادي للاقطاعية . وهي الأهداف التي بهرت كارل ماركس وفردريك انجلز ، فكتبا مقالا في « نيو رانيسن ريفيو » ، في ١٨٥٠/١/٣١ ، وجها فيه التحية الى ثورة التايبنغ ، وتوقعا أن يصطدم الرجعيون الأوربيون عند هروبهم من وجه شعوبهم الثائرة في المستقبل بنقش على جدار سور الصين العظيم ، يقول : « هنا الجمهورية الصينية القائمة على الحرية والإخاء والمساواة » .

وكشفت الثورة عن وجهها التقدمي حين ساوت المرأة بالرجل ، اقتصادياً وسياسياً .

ولم يتدخل الاستعماريون ضد الثورة ، توهماً منها أنها قد تفتح البلاد لهم ما دامت تدين بالمسيحية . وظل الاستعماريون قابعين في انتظار الفرصة المناسبة للنفاذ وابتزاز المزيد من المكاسب ، خاصة وأن الحرب بين المانشو والتايبنغ ستزيد الصين ضعفاً على ضعف ، مما يجعلها أكثر استجابة لمطالب الاستعماريين . إلا أن هؤلاء سرعان ما صدمهم رفض حكومة الثورة الاعتراف باتفاقية نانكينغ مع الانجليز ، وان رحبت بالتجارة مع الدول الأجنبية ، مع اصرارها على تحريم الافيون وتجارته في الصين . وبذا انقسمت الصين الى دولتين دائمتي الاحتراب : الأولى في الشمال ، وهي دولة المانشو ، الممثلة لمصالح الاقطاع والبيروقراطية وكبار قادة الجيش ، والثانية في الجنوب ، وهي دولة التايبنغ الممثلة لمصالح الفلاحين والحرفيين والجنود .

وحاولت التايبنغ توحيد الصين كلها ، فاندفعت تستكمل فتح بقية أقاليمها ، ونجحت حملة عسكرية للتايبنغ في احتلال الجزء الغربي من الصين ، في حين احتلت حملة عسكرية أخرى معظم جزئها الشمالي ، حتى انها دقت أبواب بكين العاصمة الامبراطورية . الا ان الجيوش الاقطاعية وحدت صفوفها ، ونجحت في لم شتاتها ، تحت قيادة قائد عسكري كفء هو « تسينغ كوفان » ، ونجحت الجيوش الرجعية في قطع مواصلات قوات التايبنغ المهاجمة مع نانكينغ ، لأكثر من عامين ، تخللتهما اشتباكات ومعارك ضارية ، أخذت بعدها قوات التايبنغ في احراز الانتصارات المتوالية .

وعلى غرار ثورة التايبنغ ، وفي موازاتها ، وقعت ثورات وانتفاضات اخرى في انحاء متفرقة من الصين . اذ قام فلاحو ناين بثورة في كيانغسو ، وانهوى ، وشانتونغ ، وهونان ، ونجحوا في الاتصال مع جيش التايبنغ . وحاصرت قوات الناين ، في العام ١٨٦٥ ، قوات الحكومة في مقرها وأبادتها ، الا أن حكومة المانشو نجحت في القضاء على ثورة الناين ، بمساعدة الدول الأجنبية (عام ١٨٦٨) . كما اشعل مسلمو الصين ثورة عنيفة ضد حكومة المانشو ، واحتلوا تالي بوسط يونان ، ولم تفلح حكومة المانشو في اخماد ثورتهم قبل العام ١٨٧٣ . وفي سينكيانغ قامت العديد من الثورات ضد حكم المانشو .

وبعد حرب الأفيون الثانية في الصين ، والتي امتدت من ١٨٥٧ الى ١٨٦٠ ، بين المانشو والقوات الأنجلو - فرنسية ، تضافر أعداء الأمس ضد ثورة التايبنغ ، اذ حرصت المانشو على تضمين الاتفاقيات الجديدة التي وقعتها مع الدول الاستعمارية في أعقاب حرب الأفيون الثانية (راجع حرب الأفيون) نصاً تتعهد فيه كل دولة استعمارية على حدة بمساعدة المانشو في القضاء على ثورة التايبنغ . وعليه نظمت قوات مشتركة من أتباع المانشو ومن ضباط بريطانيين وفرنسيين ، للقضاء على ثورة التايبنغ غداة انتهاء الحرب بين المانشو والقوات الأنجلو - فرنسية . وفي مطلع العام ١٨٦٢ هزمت قوات التايبنغ بقيادة لي هسيو شينغ ، قوات الثورة المضادة قرب شنغهاي ، حيث قتل القائد الفرنسي لهذه القوات ، الجنرال بروتيه ، كما تم دحر قوات المرتزقة التي تحمل اسم « الجيش الظافر أبداً » وقائدها فريدريك تاونسند وارد ، الذي قتل في إحدى المعارك مع قوات التايبنغ ، حيث خلفه القائد البريطاني غوردون .

إلا أن قوات الثورة المضادة اخترقت صفوف ثورة التايبنغ ، مستفيدة من الانشقاقات في صفوف هذه الثورة ، فنجحت قوات الثورة المضادة في احتلال نينغبو ، وشاوشينغ ، ونغشاو . وفي أيار (مايو) ١٨٦٢ وصلت هذه القوات الى أبواب تيان شينغ ، عاصمة التايبنغ ، وعجزت البطولات النادرة التي أبداها المدافعون عن عاصمة الثورة عن منع سقوط عاصمتهم في أيدي قوات الثورة المضادة في العام ١٨٦٤ ، بعد أن كان قائد الثورة ، هونغ هسيو شوان ، قد انتحر يأساً من النصر في حزيران (يونيو) من السنة نفسها . وعندما سقطت تيان شينغ في أيدي قوات الثورة المضادة لم يكن فيها من جيش الثورة سوى أقل من أربعة آلاف جندي ، من أصل

جيش قوامه نحو مليون مقاتل . ونجح القائد الرجعي تسينغ كوفان في أسر خصمه القديم ، لي هسيو بنغ ، وأعدمه .

ويعود الضعف الذي تسلل الى ثورة التايبنغ ، الى افتقارها للتخطيط في كافة المجالات ، وبسبب الصراع على السلطة الذي نشب بين قادتها ، وأدى إلى تشرذمها وتقطع جسدها ، بعد ان كانت قد نجحت في السيطرة على سبعة عشر إقليماً من أقاليم الصين الواحدة والعشرين . وبالرغم من هزيمة ثورة التايبنغ ، فقد مهدت هذه الثورة للثورة الصينية الكبرى ، وخصبت لها أرض الصين ، كما حالت دون تحول الصين الى مستعمرة مباشرة في عصر امتداد الاستعمار .

(٨) الثورة الجزائرية (١٩٥٤ — ١٩٦٣)

انتهجت الجزائر والمغرب العربي سياسة استقلالية منذ زوال الوحدة السياسية للعالم الاسلامي . وقد تولى الحكم فيها مع توسع الدولة العثمانية ولاة يخضعون للسلطان العثماني . ثم لم يلبث هؤلاء الولاة (الباي ثم الداي) ان عادوا الى الاستقلال بسبب ضعف السلطنة العثمانية من جهة وبتأثير النزعة الاستقلالية الداخلية من جهة أخرى . وفي إطار هذا الاستقلال أقامت الجزائر مع هولاندا عام ١٦٧٩ علاقات تعاقدية . وفي العام ١٦٨٢ وقعت الجزائر معاهدة صداقة مع بريطانيا العظمى وهولاندا ، وكانت الجزائر من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الامريكية . ووقعت الجزائر مع الولايات المتحدة ثلاث معاهدات في أعوام ١٧٩٥ و ١٨١٥ و ١٨١٦ .

واستمرت الجزائر في انتهاج سياسة مستقلة مما حمل القنصل الامريكي في الجزائر على الكتابة في العام ١٨٢٦ « بأن الداي يمارس كامل حقوق السيادة والسلطة عقب انتخابه مباشرة » . وفي نيسان (ابريل) من عام ١٨٢٧ نشأ نزاع مع الداي بسبب شحنة قمح قام بتوريدها اثنان من الجزائريين . وفي أثناء المفاوضات تجاوز القنصل الفرنسي (دوفال) بصورة متعمدة تقاليد المفاوضات ، واستثار الداي ، مما حمل هذا الأخير على ضرب القنصل الفرنسي بمنشة ذباب . وكانت فرنسا تنتظر هذا المبرر لفرض استعمارها على الجزائر ، فدفعت اسطولها لفرض حصار بحري حول مدينة الجزائر لمدة ثلاثة أعوام ، وعندما لم يحقق هذا الحصار أي نتيجة قامت حملة فرنسية بمهاجمة الجزائر ، وتم إنزال قوة مكونة من سبعة وثلاثين ألف مقاتل على الشاطئ الجزائري في سيدي فرج بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٨٣٠ . ولكن المقاومة لم تستسلم في الجزائر حتى اليوم الخامس من شهر تموز (يوليو). ولم تنجح فرنسا حتى عام ١٨٣٤ في السيطرة على أكثر من ثلاث مدن ساحلية منفصلة عن بعضها البعض بسبب مقاومة الشعب الجزائري تحت قيادة الأمير عبد القادر الجزائري . ونتيجة للمقاومة الضارية اضطرت فرنسا الى الاعتراف بسلطة الأمير في الداخل ، فاتخذ الأمير مدينة (معسكر) عاصمة له .

وفي عام ١٨٣٥ تجدد القتال بعنف . وكانت حجة فرنسا هي أن بعض القبائل الجزائرية طلبت حمايتها. ولكن فرنسا اعترفت بسلطة الأمير عبد القادر الجزائري مرة أخرى في العام ١٨٣٧ ، ثم تجدد القتال في العام ١٨٤٠ ، واستمر طوال سبع سنين طرد فيها الفرنسيون الى السواحل الشمالية اكثر من مرة ، كما تقهقر الأمير عبد القادر أيضاً أكثر من مرة حتى اضطر الى اللجوء الى المغرب . فضغطت فرنسا على سلطان المغرب حتى يخرج الأمير من بلاده والا تعرضت بلاده للخراب . واضطر الامير عبد القادر الى التسليم عام ١٨٤٧ ، فقبضت الحكومة الفرنسية عليه، وألقي به في السجن خمس سنوات ، ثم أفرج عنه الامبراطور نابليون الثالث في العام ١٨٥٢ على ان يقيم خارج البلاد . فاختار سورية مقاماً له وبقي فيها حتى توفي .

ولكن غياب عبد القادر الجزائري لم يخمد لهيب الثورة التي تجددت عام ١٨٥٧ بقيادة لالا فاطمة . ولم يتم للحاكم العام الفرنسي إخماد الثورة الا بعد تركيز جهود كبيرة وقوات ضخمة . وفي عام ١٨٦٤ ثار الشعب الجزائري في جنوب الجزائر بزعامة سي سليمان . ونجح الثوار في تدمير قوات فرنسية كبيرة مع قائدها راندون ، كما استشهد سي سليمان فخلفه أخوه سي الأزرق . فأسرع نابليون الثالث بارسال أفضل قواته الى الجزائر ، وفتك الثوار بالفرنسيين مرة أخرى ، فجردت فرنسا جميع جنودها واستمرت الاشتباكات عشرين عاماً . وأخيراً نجح الفرنسيون في العام ١٨٨٤ بوضع حد مؤقت للصراع .

وفي عام ١٩٣٠ خرج من بين الجماهير الجزائرية زعيم وطني هو خالد الجزائري (حفيد الأمير عبد القادر) وطرح شعار « الجزائر عربية ، ولن تهدأ أو تستكين حتى تتحرر من الاستعمار » . وتوفي خالد الجزائري فخلفه عام ١٩٣٧ الزعيم مصالي الحاج ، الذي كون حزب الأمة الجزائري ، ولكن فرنسا أسرعت الى حل الحزب ومطاردة أعضائه وإلقائهم في السجون . وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، وعلى الرغم من الدعم الذي قدمته الجزائر لفرنسا مما جعل الجزائر مقراً للحركة الفرنسية الديغولية ، فقد أخذت فرنسا في التنكر للجزائر واعداد المخططات للغدر بها .

وعندما تحرك الجزائريون بعد انتهاء الحرب مطالبين باستقلال بلادهم ردت عليهم السلطات الفرنسية بقصف منطقة قسطنطينة وسطيفه بالطائرات والمدافع ، ودمرت المدن والقرى ، فسقطضحية هذه العملية خمسة وأربعون ألف شهيد .

ولم تكن هذه الحادثة سوى صورة لعمليات القمع التي مارستها فرنسة ضد الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال . فلقد تميزت عمليات القمع الفرنسية دائماً بقسوتها ووحشيتها . واتبعت فرنسا في تثبيت استعمارها للجزائر اسلوبها الذي يوضحه تقرير اللجنة الفرنسية التي ارسلها الملك شارل العاشر بعد ثلاث سنوات من الاحتلال لدراسة الموقف في الجزائر. وجاء في هذا التقرير: « عندما يقف المرء لتأمل الطريقة التي عامل بها الاحتلال سكان البلاد فانه سيجد ان هذه الطريقة ليست مخالفة للعدالة فقط بل انها مخالفة للمنطق والعقل أيضاً. فعلى الرغم من الاستسلام الشريف للجزائريين ، فانه لم تحترم قدسية التقاليد والعادات ، حيث أضيفت املاك المؤسسات الدينية الى ملكية الدولة ، وتم الاستيلاء بالقهر والضغط على الاملاك الخاصة دون أي مقابل ، مع ارغام المالكين الذين صودرت ممتلكاتهم على دفع نفقات تدمير منازلهم فيها ونفقات تدمير مساجدهم أيضاً ، كما أرسل الى ساحات التعذيب والاعدام رجال لم تثبت إدانتهم ولم تتم محاكمتهم ، فقتلوا لمجرد الشك بهم ، وأبيدت مجموعات من السكان ثم ظهرت براءتهم . وقدم للمحاكمة رجال عرفوا بسمعتهم الطيبة في البلاد لأن شجاعتهم جعلتهم يأتون إلينا ويقفون أمام غطرستنا متوسلين لانقاذ مواطنيهم المساكين . ووجدنا قضاة لم يتورعوا عن محاكمتهم ، ورجالا لم يحجموا عن تنفيذ الاعدام فيهم . وألقي في غياهب الزنزانات الفردية المظلمة برؤساء القبائل ممن قدموا لنا ملاجئهم ومؤنهم » .

وكانت السلطات الفرنسية قد أصدرت في العام ١٨٥٩ مرسوماً يخرج القبائل العربية من نطاق القضاء الاسلامي ، ويجعلها تابعة لقضاء خاص . وشجعت التبشير بين صفوفهم ، وكان مما يلقنه المبشرون لهم أنهم أوروبيون في أصولهم وأن العروبة والاسلام أجنبيان عنهم . ومقابل ذلك أخذت فرنسا في تشجيع الفرنسيين على النزوح الى الجزائر لاستثمارها ، فنزح حتى عام ١٩٣١ نحو ستماية وثلاثين ألفاً أقطعتهم

السلطات الفرنسية الحاكمة مليوناً وسبعمائة ألف هكتار من اراضي الدولة والبلديات . كما انتزعت من الاهالي اراضيهم مقابل مبالغ زهيدة وأثمان رمزية . واحتكرت فرنسا زراعـة الكرمة ، ونصف زراعة الزيتون ، واستثمار المعادن والصناعات ، والادارة الحكومية ، والمراكز القيادية ، وأصبحت الجزائر بعد مائة عام من الاحتلال (في عام ١٩٣٠) في وضع متدهور حيث وصلت نسبة الأمية بين العرب المسلمين الى خمسة وتسعين بالمائة . فكان عدد الطلاب في مدارس الجزائر لا يتجاوز الستين ألفاً من بين ما يزيد على مليون فتى في سن الدراسة . كما تجاهلت المناهج الدراسية تاريخ الجزائر وارتباطها بالعرب المسلمين مقابل التركيز على المناهج التي تسمح (بفرنسة الجزائر) وذلك تطبيقاً للمرسوم الذي صدر بعد احتلال الجزائر بعشرين سنة من قبل (الجمعية الوطنية الفرنسية) وذلك باعتبار الجزائر « أرضاً فرنسية » ، وتطبيق قوانين فرنسا عليها ، دون منح الحقوق السياسية لشعب الجزائر العربي .

وكان اسلوب فرنسا وحده كافياً لوضع البلاد في موقع الثورة الدائمة . وقد تعاظم زخم الثورة مع زوال وجود الاستعمار وانهياره امام حركة تحرر الشعوب التي اعقبت الحرب العالمية الثانية . وبدأت أرض الجزائر تتمخض عن ثورة أصيلة وعميقة الجذور ، بدأت بقوات صغيرة متفرقة ، لم تلبث أن استقطبت قوى الشعب الجزائري وجماهيره كلها .

ففي عام ١٩٥٤ انطلقت الشرارة الاولى للثورة من جبال الاوراس . واخذت قوى الثورة في التعاظم فأسرعت فرنسا الى حشد جيش بلغ تعداده اربعمائة ألف مقاتل مجهزين بأحدث الأسلحة . وأخذت القوات الفرنسية في إبادة أهل الجزائر واستخدمت في ذلك الاساليب الارهابية . وكان القتل والاحراق والتدمير والاعتقالات الاجماعية والتعذيب الوحشي بعض هذه الوسائل . ولكن قوى الثورة استمرت في مسيرتها رغم كل العوائق مما حمل هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٥٥ على اتخاذ قرار بمناقشة قضية الجزائر ، فعملت فرنسا على الانسحاب من جلسة المناقشة ، وهددت بأنها ستنسحب نهائياً من هيئة الأمم المتحدة اذا ما أعيد طرح قضية الجزائر . ولكن ذلك لم يمنع ظهور تضامن عربي وعالمي للجزائر وتأييد لقضيتها حتى في بعض الاوساط الاستعمارية الامبريالية ذاتها . واخذ الاهتمام العالمي بأحداث الجزائر يتزايد يوماً بعد يوم . وكان تأييد الصحافة ورجال الفكر والاحرار في العالم كله يتعاظم باستمرار .

دورية فرنسية آلية على الحدود الجزائرية - التونسية .

وتعطي حرب التحرير الجزائرية نموذجاً رائعاً يتميز بصفات خاصة . في بداية الأمر لم تكن نواة الثورة تزيد على مجموعة من الرجال يمتلكون القليل من الوسائط . ووقف هؤلاء لمجابهة فرنسا التي كانت تبدو قوتها في تلك الفترة من قوى العالم الساحقة . وبالاضافة الى هذا ، فقد كان الشعب نتيجة لفشل ثوراته المتكررة في حالة نفسية غير جيدة ، ولكن قادة الثورة التاريخيين صمموا على بدء الاعمال الثورية ،. وشكلوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، وكانت هزيمة الفرنسيين في معركة ديان بيان فو ، ونجاح العصيان التونسي في الحصول على الاستقلال الذاتي الداخـلي ، من الحوافز التي دفعت ثوريي الجزائر وشجعتهم على النضال . وتمثل هدفهم في هذه المرحلة بايقاظ وعي الجماهير الجزائرية من غفوتها بتظاهرة عنيفة تثبت ارادة الاستقلال لدى الشعب الجزائري ، وصممت هذه التظاهرة بطريقة رائعة تثير اجمل الخيالات والتصورات . وبالاضافة الى ذلك فقد رسمت اللجنة الثورية للوحدة والعمل خطاً سياسياً واضحاً جداً منذ البداية ، استهدف في الوقت ذاته الاعتماد على التقاليد الاسلامية ، مع ممارسة الارهاب الشديد ضد العناصر المتعاونة مع فرنسا (مثل جدع الأنف ، واغتيال عملاء الادارة الفرنسية من المسلمين ، والذبح أمام شهود لكل من يغدر بالثورة) . وكان لهذا الاسلوب دور حاسم في ردع ضعاف النفوس والمترددين .

وفي مجال الاعمال القتالية تجنبت اللجنة بذكاء كل مجابهة مباشرة مع القوات الفرنسية المتفوقة ، وحددت عملياتها بالاغارات والكمائن والاغتيالات على اختلاف اشكالها . وكان من حسن حظ الثوريين في هذا الوقت الدقيق انهم هاجموا عملاقاً ذا قدمين من صلصال . فقد كانت الادارة الفرنسية في الجزائر متكلسة متصلبة وغير كافية للاشراف الكامل على البلاد . وبالاضافة الى ذلك فقد شلت مجموعة من القوانين الشرعية عملياً كل قمع فوري للحركة الثورية ، لا سيما القوانين التي تعتبر الجزائر فرنسية ، وتطبق فيها القوانين الفرنسية لزمن السلم . وكانت القوانين المطبقة عام ١٩٤٥ في قسطنطينية مختلفة كـل الاختلاف عن القوانين التي طبقت في المنطقة ذاتها عام ١٩٥٤ ، ففي العام ١٩٤٥ كانت الاحكام العرفية والمحاكم العسكرية العرفية قائمة ، وفي العام ١٩٤٥ كان استخدام القطعات مرتبطاً بالسلطة المدنية ، وكان على قوات الدرك أن تحقق في كل المعارك مع تنظيم محضر ضبط واحضار شهود. وهكذا جنت فرنسا على نفسها بالقوانين التي وضعتها . وفضلا عن هذا ، فقد كانت الوسائط العسكرية الفرنسية في البداية . في موقف مساعد للثوار حيث كان مجموع القوى العسكرية لا يزيد على تسعة واربعين ألف مقاتل نصفهم مـن الجزائريين . ولهذا السبب ،

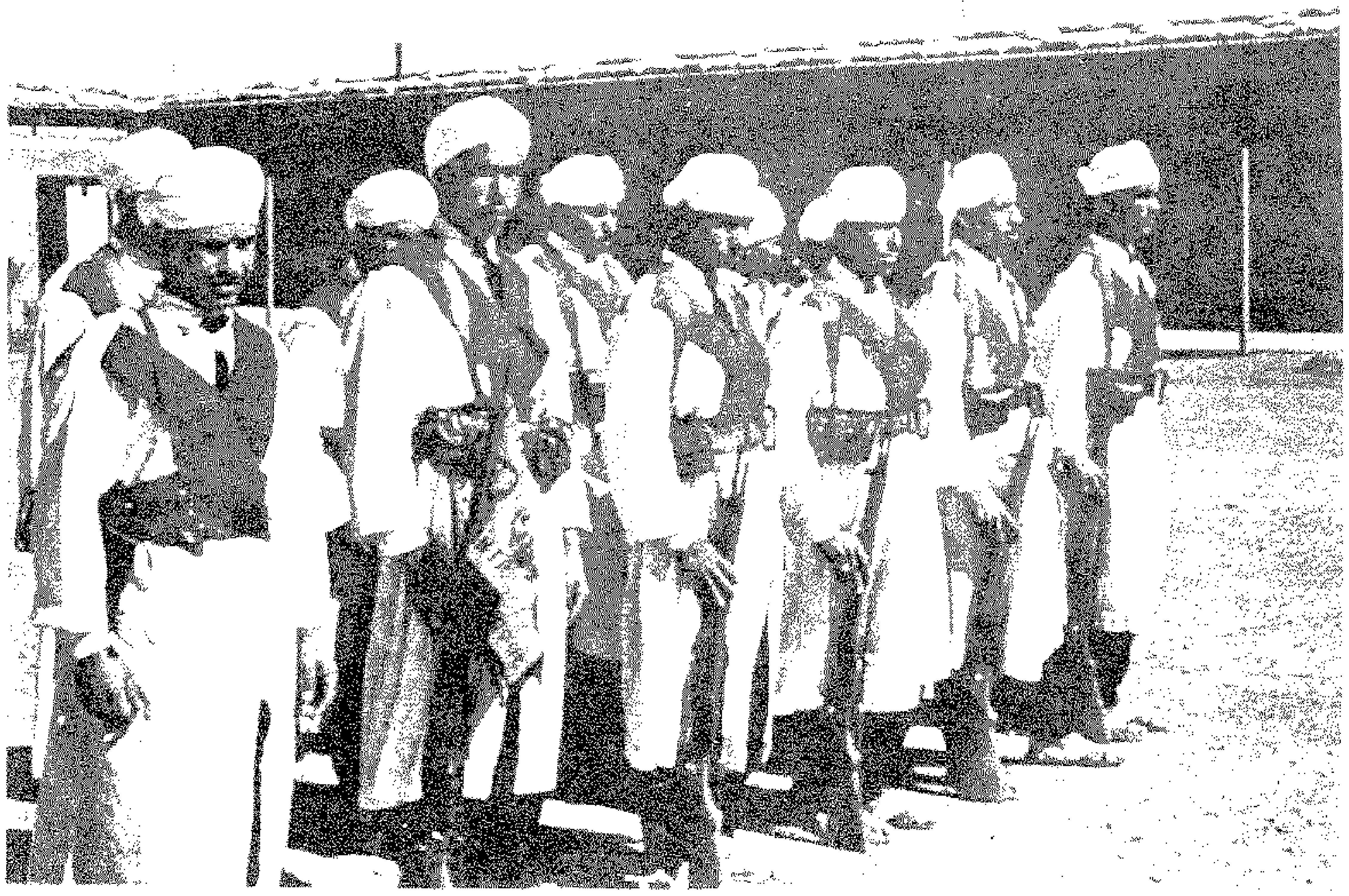

جنود الهاركيس المحليون المؤيدون للسلطة الاستعمارية .

ثوار جزائريون في معقلهم

طائرات القوات الفرنسية المحمولة جواً في الجزائر

ونتيجة لوجود رجال في السلطة (مثل ميتران في الداخلية وليونارد في حكومة عموم الجزائر والجنرال شيريير في الفيلق التاسع عشر التابع للجزائر العاصمة والجنرال سبيلمان في فرقة قسطنطينة) كانت عملية القمع الأولية ضعيفة واهية ، على الرغم من الضربة الناجحة التي وجهها العقيد دوكونور للثوار في الأوراس . وفي جميع الأحوال فقد تجاوز الثوار مرحلة خطر خنق الثورة في مهدها ، وشرع الثوريون الجزائريون بعد ان نجحوا في الظهور بشكل بارز على المسرح بتوسيع « بقعة الزيت » التي شكلها مناخ عدم الأمن . وكان لديهم إحساس صحيح ودقيق بالاستراتيجية الملائمة للثورة . فتم تنظيم منطقة القبائل والاوراس وتحويلهما الى مركزي اشعاع للثورة ، حيث انطلقت الثورة تدريجياً من الاوراس حتى شملت قسطنطينة كلها ، على حين تطورت الاعمال الثورية المنطلقة من منطقة القبائل حتى شملت محافظة الجزائر ، والجزائر العاصمة .

وقد حاولت حكومة ادغار فور مجابهة هذا الموقف المتدهور يوماً بعد يوم ، فأرسلت سوستيل الى الجزائر كحاكم عام لها في شباط (فبراير) ١٩٥٥ . وكان سوستيل (كرجل ليبرالي) يعتقد أن لديه القدرة على تطبيق سياسة اصلاحية . وفي انتظار تنفيذ هذه السياسة طلب سوستيل قوات دعم اضافية ، فارتفع حجم القوة الفرنسية في الجزائر الى ثلاثة وثمانين ألف مقاتل . وخلال هذه الفترة ، وفي شهر تموز (يوليو) نظمت اللجنة الثورية للوحدة والعمل عصياناً عاماً شمل محافظة القسطنطينة ، وانتهى هذا العصيان الى مذابح دموية رهيبة كانت سبباً في احجام سوستيل عن اللجوء الى التسويات أو انتهاج السياسة الاصلاحية التي كان يعتقد ان باستطاعته تنفيذها . وتشددت فرنسا في موقفها ، وارسلت نجدات جديدة كبيرة الى الجزائر ، وامكن للقوات الفرنسية احتلال القسطنطينة ، ولكن مظاهرة القوة الفرنسية كانت تخفي وراءها تناقضات كبيرة في وجهات النظر الخاصة بطريقة التعامل مع الثورة . ونتج عن ذلك انتشار الاضطرابات .

وامتد لهيب الثورة الجزائرية مع بداية عام ١٩٥٦ . وتجاوب المغرب العربي بصورة خاصة والعالم العربي بصورة عامة مع الثوار . وحصلت تونس على استقلالها الذاتي ، وكانت فرنسا تخوض معركة الانتخابات ، وجاءت النتيجة لصالح الاشتراكيين . وعندما وصل « جي موليه » الى منصب رئيس الوزراء أخذ في البحث عن الصيغة الملائمة لتنفيذ ما وعد به ناخبيه (العمل على استتباب السلم في الجزائر) ولكن « جي موليه » لم يكن يعرف مضمون هذا السلم وماذا يعني ، فسافر الى الجزائر العاصمة ، حيث كان في استقباله الاوربيون الذين هاجموه بالطماطم الفاسدة ، ثم قام بزيارته للجزائر كلها ، واستشار العسكريين فيها . وكان كل ما سمعه او لاحظه جديداً بالنسبة اليه ، فالمسألة مختلفة كل الاختلاف عما كان يتصوره . وهذا ما حمله على تغيير سياسته بصورة مباغتة ، فأصدر قراره بتعيين « لاكوست » وزيراً مقيماً في الجزائر ، واعطى للادارة الفرنسية في الجزائر سلطات خاصة ، واستدعى عدة قرعات من الجنود ، وعزز قوات حفظ النظام في الجزائر حتى وصل عدد القوات الفرنسية فيها الى اربعمائة ألف مقاتل . وبذلك وضع « جي موليه » فرنسا في طريق اللاعودة ، فاما الانتصار السريع والحاسم واما التخلي عن الجزائر . ولم يبق هناك مجال للتسويات السياسية . ولم تكن فرنسة قادرة على تقديم الجهد المطلوب منها طويلا ، في الوقت الذي لم تكن ممارسة عملية إخماد الاضطراب في الجزائر وتهدئتها والعمل على استتباب السلم فيها من الامور التي يمكن إنجازها في أقل من عشر سنوات . وكان استمرار فرنسا عبر هذا الطريق الطويل ، مع ما فيه من عقبات وصعاب ، أمراً مشكوكاً فيه .

حاول « لاكوست » ومعه الجنرال « لوريو » استعادة المبادأة من قبضة (قيادة جبهة التحرير الوطني) التي خلفت اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، فتم زج الوسائط والقوى الضرورية ، وبدأ العمل في منطقتي الثورة (الاوراس ومنطقة القبائل) وكان الجنرال « بوفر » قائداً لمحافظة القسطنطينة في تلك

الفترة، فتم العمل على إخماد الثورة في المناطق الهامة والامساك بها بقوة. اما في منطقة القبائل، فقد حاول الجنرال «اوليه» القيام بعمل سياسي على مستوى الكوميونات البربرية وتطويره انتهاجاً لسياسة التفرقة المعروفة، ولاضعاف الثورة من الداخل. وجاء رد قيادة جبهة التحرير قاسياً وعنيفاً، حيث وقعت مذبحة باليسترو. ثم عززت الجبهة مواقعها بالمؤتمر الذي عقدته بالصمام، ونجحت في تطوير العنف داخل العاصمة (الجزائر)، حتى اصبح المناخ المعادي لفرنسا صعباً للغاية. واحبطت مخططات فرنسا من جديد في ضرب وحدة الجزائر.

خلال تلك الفترة حدثت تطورات في مصر بسبب تأميم قناة السويس، وبدأ التخطيط للعدوان، وظن جي موليه ان هذه العملية ستصيب الثورة الجزائرية في جذورها. لكن العملية الفرنسية – البريطانية – الاسرائيلية انتهت الى الفشل امام مقاومة جماهير مصر الباسلة، وبسبب تدخل الامريكيين والسوفييت معاً. وكان فشل العدوان على مصر حافزاً قوياً لدفع جبهة التحرير نحو تطوير عملياتها، لا سيما بعد ان اكتسبت الثورة الجزائرية هيبة مؤكدة وسمعة دولية.

بدأت جبهة التحرير الوطنية الجزائرية مرحلة جديدة مع مطلع عام ١٩٥٧، بعد أن شعرت بالأهمية الدولية لموقفها، وعرفت نقاط ضعف السياسة الفرنسية في العاصمة الفرنسية ذاتها. فعملت على نشر أفقها السياسي ليشمل الجزائر كلها. وتركز جهد الجبهة في ثلاثة اتجاهات: اولها استخدام العاصمة الجزائرية ميداناً للتحرك الثوري وذلك بمضاعفة اعمال العنف فيها بصورة واضحة. والاتجاه التالي هو إبراز الكيان السياسي على المسرح الدولي، ومنح جبهة التحرير هيبة الحكومة يوماً بعد يوم. أما العمل السياسي داخل فرنسا فقد تركز لاحداث انقسام في الرأي العام تجاه الحرب الجزائرية. وكان هذا هو الاتجاه الثالث.

وامام هذا التطور، حاولت الحكومة الفرنسية التي عينت سالان في الجزائر حل المشكلة الجزائرية بالوسائل العسكرية، فمنحت العسكريين السلطات التي كانت تتمتع بها قوات الأمن. وكلفت فرقة المظليين العاشرة بعد عودتها من عملية السويس بواجب تهدئة الوضع في الجزائر العاصمة. وقسمت البلاد الى مربعات، وجمعت السكان في القرى، واتخذت التدابير القاسية. وعلى الرغم من قوة هذه الاجراءات وقسوتها فقد استمر الكفاح والنضال في تصاعد مستمر. وكانت الخطيئة الرئيسية التي وقعت فيها

جريح من الفيلق الأجنبي في جبال أوراس

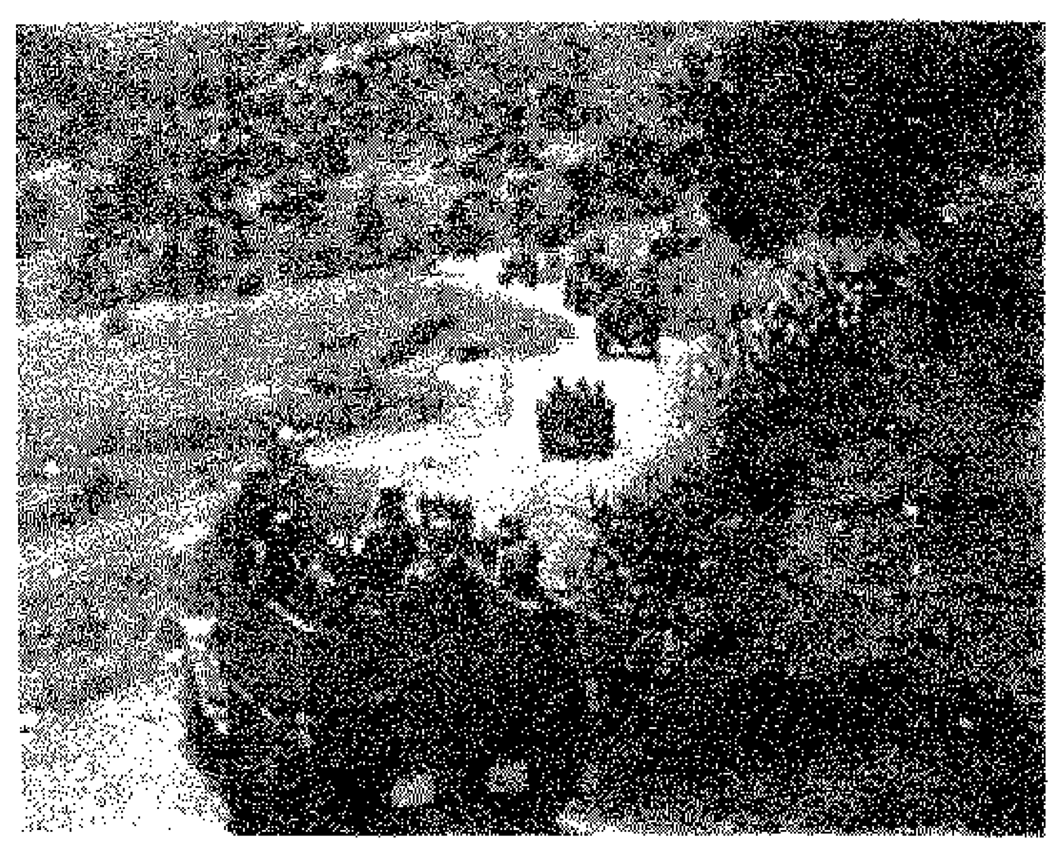

وحدة مدفعية فرنسية

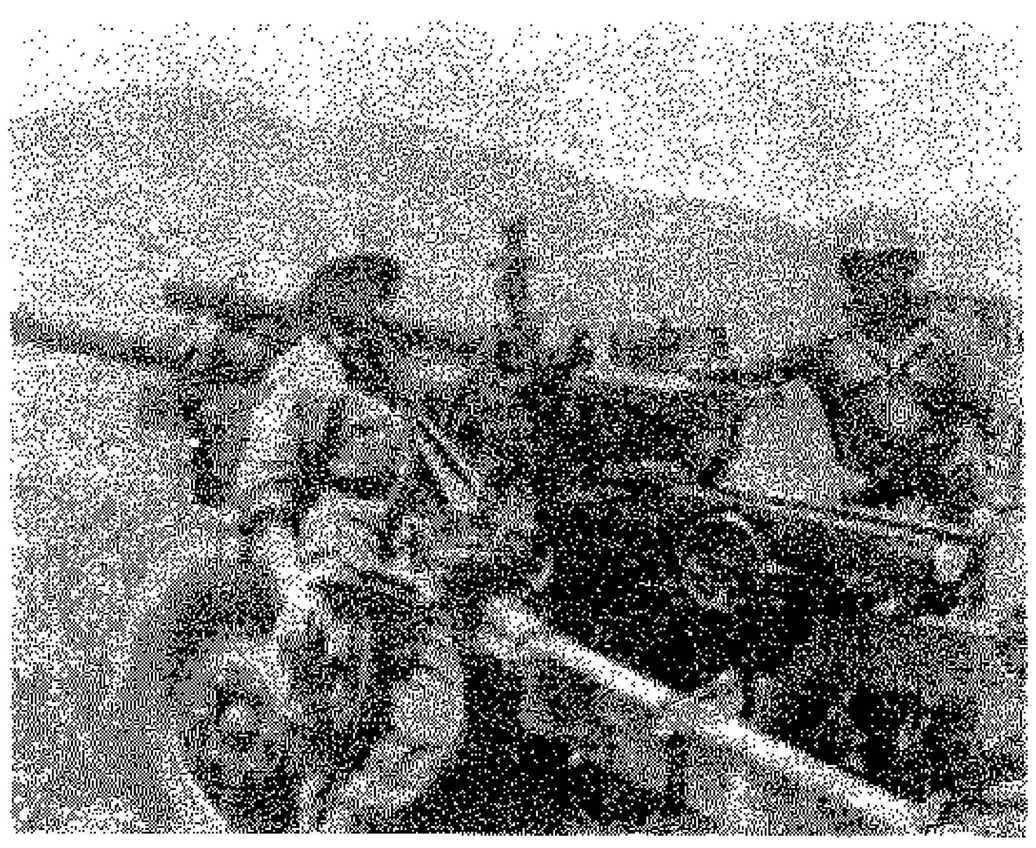

محطة آلية فرنسية في الجبال

فرنسا هي إهمالها إهمالا تاماً للطابع الدولي للصراع، واصرارها على التمسك بوهمها السياسي في ان الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الوطنية الفرنسية، وان منظمة الأمم المتحدة أو أية دائرة دولية اخرى لا علاقة لها بهذه الحرب. ولم يدافع أحد عن أعمال فرنسا في الخارج، وهذا ما أفاد جبهة التحرير الوطني الى حد كبير للحصول على حق التمتع بالامتيازات على المسرح الدولي.

وفي هذا الوقت ذاته، تركز الاهتمام السياسي على الجزائر العاصمة حيث نشبت معركة قاسية بين مقاتلي جبهة التحرير الوطني وبين مظليي ماسو. وأعطى وجود الصحافة الدولية في الجزائر لكل ما جرى أصداء بعيدة. فقد رافق هذا الصدام من الظواهر الوحشية واللاانسانية ما أثار الرأي العام العالمي، وحرك وجدان الجماهير وضميرها في كل مكان، ووصلت الحملة المضادة للتعذيب ذروتها بحيث انقسم الرأي العام الفرنسي ذاته، وأصبح لجبهة التحرير أنصارها ومؤيدوها الأقوياء في فرنسا، وتمزقت الوحدة الوطنية الفرنسية إزاء الحرب الجزائرية، ولم تلتئم بعد ذلك أبداً. ومن ظواهر تأييد الفرنسيين الأحرار لثورة الجزائر تلك الرسالة التي بعث بها ٣٥٧ مفكراً من الشخصيات الفرنسية المعروفة الى رئيس الجمهورية الفرنسية يحتجون فيها على (الأعمال التي تثير الضمير الانساني). وقد أشاروا بصورة خاصة الى أعمال التعذيب التي تقترف ضد السجناء الذين يحرمون من المعاملة بموجب اتفاقية جنيف أو بموجب الضمانات القضائية التي يمنحهم إياها القانون الفرنسي. ونوهوا كذلك باعدام الرهائن، وهدم

القرى ، واعمال الانتقام والتعسف . وكان من بين موقعي هذه الرسالة فرانسوا ميرياك الحائز على جائزة السلام وعدد من الاساتذة الجامعيين في السوربون وليون ومجموعة من الفلاسفة والمفكرين والصحفيين .

وفي شهر آذار (مارس) ١٩٥٧ ، أجتمع الكرادلة والمطارنة في فرنسا واستعرضوا الموقف في الجزائر وناشدوا فرنسا « أن توفر الضمانات الكافية لاحترام الكرامة الانسانية ، وان تتجنب كل ما من شأنه أن يهتك القانون الطبيعي وشريعة الله » كما حذروا فرنسا من اتباع وسائل الارهاب ، وانه حتى ولو كان الهدف نبيلا فان ذلك لا يبرر « استخدام اعمال العنف والتعذيب » . وكانت اعمال التعذيب سبباً في استقالة ريني كابيتن استاذ القانون في باريس والوزير السابق للتربية الوطنية في حكومة الجنرال ديغول ، والذي تضمنت استقالته : « علمت الآن من أخبار الاذاعة بأن علي بو منجل قد ألقى بنفسه من شرفة عالية في الجزائر وسقط ميتاً وذلك حتى ينجو من التعذيب . وحينما كنت أقود حركة المقاومة في شمال أفريقيا كان علي بو منجل أحد تلاميذي في كلية الحقوق في الجزائر ، لقد أفجعني خبر وفاته وأصبحت أصدق ما كتبه أفري ب . ه . سيمون في كتابه عن التعذيب الفرنسي . وطالما تقوم حكومة بلادي بممارسة هذه الوسائل الارهابية التي لم تمارس ضد أسرى الحرب الألمان ، فانني لا أستطيع الاستمرار في إلقاء دروسي في كلية الحقوق الفرنسية ، ولا سبيل أمامي إلا التوقف عن إلقاء دروسي . ولعلك تقرر استدعائي الى العمل اذا كنت قادراً على ذلك ، وانني مستعد ان اتلقى بكل رضا كل اجراء يساهم في تعريف الرأي العام باحتجاجي على هذه الاعمال المشينة التي تخل بشرف فرنسا اذا اختارت ان تسكت عليها » .

فتيات مناضلات في جيش التحرير

فتيات يقمن بالمهمات الطبية

دورية فرنسية راجلة في جبال الجزائر

بدأت جبهة التحرير الوطني بعد ذلك بتنظيم أعمالها في إطار جديد ، وافادت من دعم القطرين العربيين المجاورين (تونس والمغرب) لتشكيل نواة جيش نظامي اخذ يحمل اسم جيش التحرير الوطني الجزائري . وتسلمت الجبهة اسلحة من تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي لتسليح جيشها بالوسائط الحديثة ، فحاولت السلطات الفرنسية مجابهة هذا التطور بتركيز الجهد على الحدود وتحويلها الى حدود مغلقة باحكام وذلك باستخدام تجهيزات دفاعية تجمع بين الشبكات الكهربائية ورادارات الكشف ، وتم إنشاء خط موريس في الشرق وخط آخر لم تطلق عليه أية تسمية في الغرب . وكانت مهمة الخطين تحديد تسلل قوات جيش التحرير الوطني . واصبح هذان الخطان مسرحين لمعارك جدية . وقد فكرت القيادة الفرنسية بالتحرك الى تونس والمغرب لتدمير قوات جيش التحرير الوطني ، لكن ضغط الرأي العام الدولي منعها من ممارسة هذا العمل . وتطور جيش التحرير في هذا المناخ الملائم حتى أصبح قوة سياسية هامة ، وفي الوقت ذاته شكلت جبهة التحرير الوطني بشكل متماسك ، وانبثق عن الجبهة حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية . وبذلك حصلت جبهة التحرير على كل الواجهة الدولية للثورة .

استطاعت القوات الفرنسية تحقيق بعض النجاحات في المجال العسكري ، ولكن هذه النجاحات خلقت بالمقابل استياء متزايداً في الجيش الذي أحس بحرمانه من جهوده التي بذلها . ووقعت في غضون ذلك حوادث خطيرة أبرزها قضيتا (بازوكا الجزائر) و (قضية فور) . وبازوكا الجزائر هي الحادث الذي وقع في ١٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٨ ، حيث أطلق الفرنسيون المقيمون في الجزائر طلقة بازوكا من أحد السطوح في ميدان أيسلي على مكتب الجنرال سالان فقتل المقدم روديه أحد مساعديه وجرح العقيد باسيه . وقد اتهمت جبهة التحرير الوطني

في بداية الأمر بهذا الحادث . لكن التحقيقات أظهرت أن هذا العمل من تدبير الفرنسيين . والحادث الثاني يتلخص في ان الجنرال فور بحث مع مفتش شرطة محافظة الجزائر تيتجن بالانقـلاب الذي يزمع الجنرالات الفرنسيون القيام به في الجزائر . وأعلم تيتجن رئيسه شوساد الذي أخـبر بدوره الوزير الفرنسي المقيم العام في الجزائر (لاكوست) وتم تسجيل حديث فور ثم استدعي الى فرنسا واعتقل ، وتسرب الحادث الى الصحف الفرنسية فهاجم بعضها تيتجن ، واعتـبره البعض الآخر بطلا . وتظهر هذه الاحداث مدى التمزق الذي أصاب الوحدة الفرنسية من جراء حرب الجزائر .

وفي شهر نيسان (ابريل) من عام ١٩٥٨ ، أدت بعض الرمايات التي قام بها جيش التحرير الوطني (على ما تزعم فرنسا) بتوجيه غارة انتقامية على ساقية سيدي يوسف الواقعة على الحدود التونسية . وأثارت هذه القضية التي أثيرت بصورة رائعة انفعالا خطيراً في منظمة الامم المتحدة وفي فرنسا . وقدمت الولايات المتحدة الامريكية عرضاً (بالتدخل الودي للمصالحة) وأرسلت مورفي الى تونس . فهب الجيش الفرنسي ، وثار الرأي العام الأوروبي في الجزائر ، وتحولت الجزائر العاصمة الى مسرح للتظاهرات الشعبية العنيفة ، ولم يتمكن الجيش من السيطرة عليها إلا بعد جهود كبيرة . وفي العاصمة الفرنسية تحركت الحكومة الفرنسية بلا خطة أو هدف ، وهي على ما هي عليه من احتمال تدخل الجيش الفرنسي في الجزائر ضدها . وانهارت الجمهورية الرابعة فاستدعت الجنرال ديغول الذي استلم السلطة . خلال هذه الفترة كانت قضية الجزائر تعرض على هيئة الامم المتحدة في كل دورة من دوراتها ، وتكتسب مزيداً من الانصار والمؤيدين ، وكان من بين مؤيديها عضو مجلس الشيوخ الامريكي جون كنيدي (الذي أصبح رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٦٠) والذي صرح في تموز (يوليو) من عام ١٩٥٧ بقوله : « ان الحالة الجزائرية أشبه ما تكون بقنبلة زمنية ستنفجر يوماً ما في وجه العالم الحر بأشد خطراً من قضية الهند الصينية ». وبدأ الحديث في العالم كله عن ضرورة إجراء مفاوضات لإنهاء الصراع الدامي . وحددت الجبهة الوطنية ومعها العالم العربي وانصار الحرية مطالب الجزائر بوضوح في ثـلاث فقرات : الاعتراف بالاستقلال ، وقيام حكومة جزائرية مؤقتة ، والمفاوضات مع وقف إطلاق النار .

وكان ديغول مع تسلمه لسلطات الرئاسة الفرنسية يعتقد ان باستطاعته حل المسألة الجزائرية بتسوية ليبيرالية مشرفة . وكان يدرك باحساسه السياسي ما يحمله على رفض الصيغة التي ختمت في ١٣ أيار (مايو) حياة الجمهورية الرابعة وهي أن « الجزائر فرنسية » . كما كان يعرف ان هضم الجزائر وتمثلها قد تجاوزته الاحداث منذ اكثر من عشرين عاماً ، وان على فرنسا تقديم تنازلات كبيرة ، ولكنه أخطأ الطريق عندما اعتمد وسيلة الضغط العسكري للعمليات وممارسة الاستراتيجية السابقة من جديد حتى يحصل على التسوية التي يريدها . ذلك ان انهيار الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة قد أدى الى إعطاء كل السلطات المدنية لجيش الجزائر . وكانت نتيجة هذا الموقف الجديد بالنسبة لمعظم الجنرالات تحول عملهم عن المهام العسكرية . فعين ديغول الجنرال شال مكان الجنرال سالان بأمل الحصول على نصر عسكري حاسم يسمح له بتنفيذ التسوية السياسية . وأعلن عن هذه التسوية بتصريحات واضحة جداً عن « حق تقرير المصير الذاتي » و « سلم الشجعان » في أيلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٥٨ . وبدأ الجنرال شال سلسلة من العمليات الكبرى طاردت تجمعات الثوار مما أرغم قيادة جيش التحرير على تقسيم الجيش الى مجموعات صغيرة .

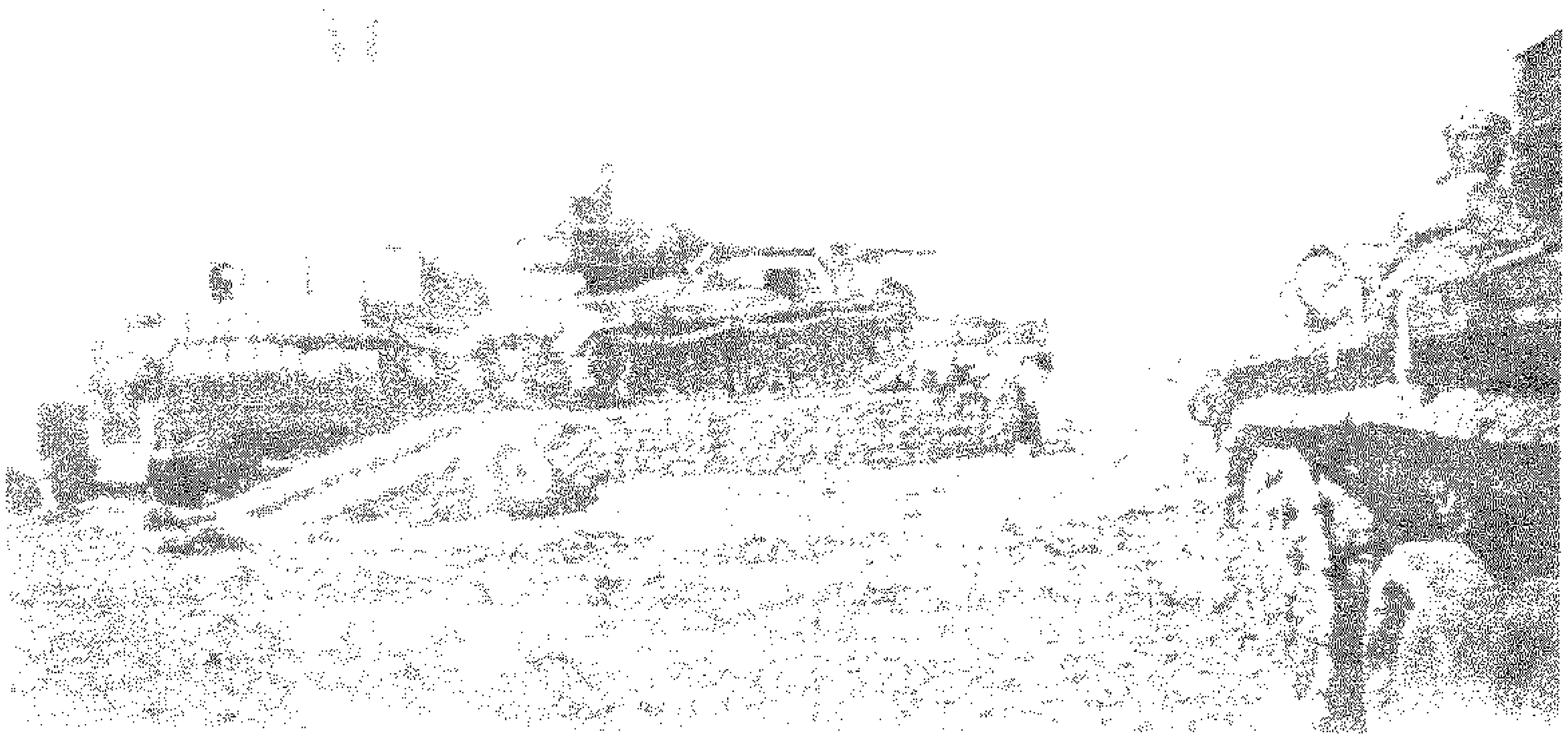

مخفر فرنسي على الحدود الجزائرية — التونسية

السلطات الفرنسية تصادر أسلحة قادمة الى الثوار الجـزائريين

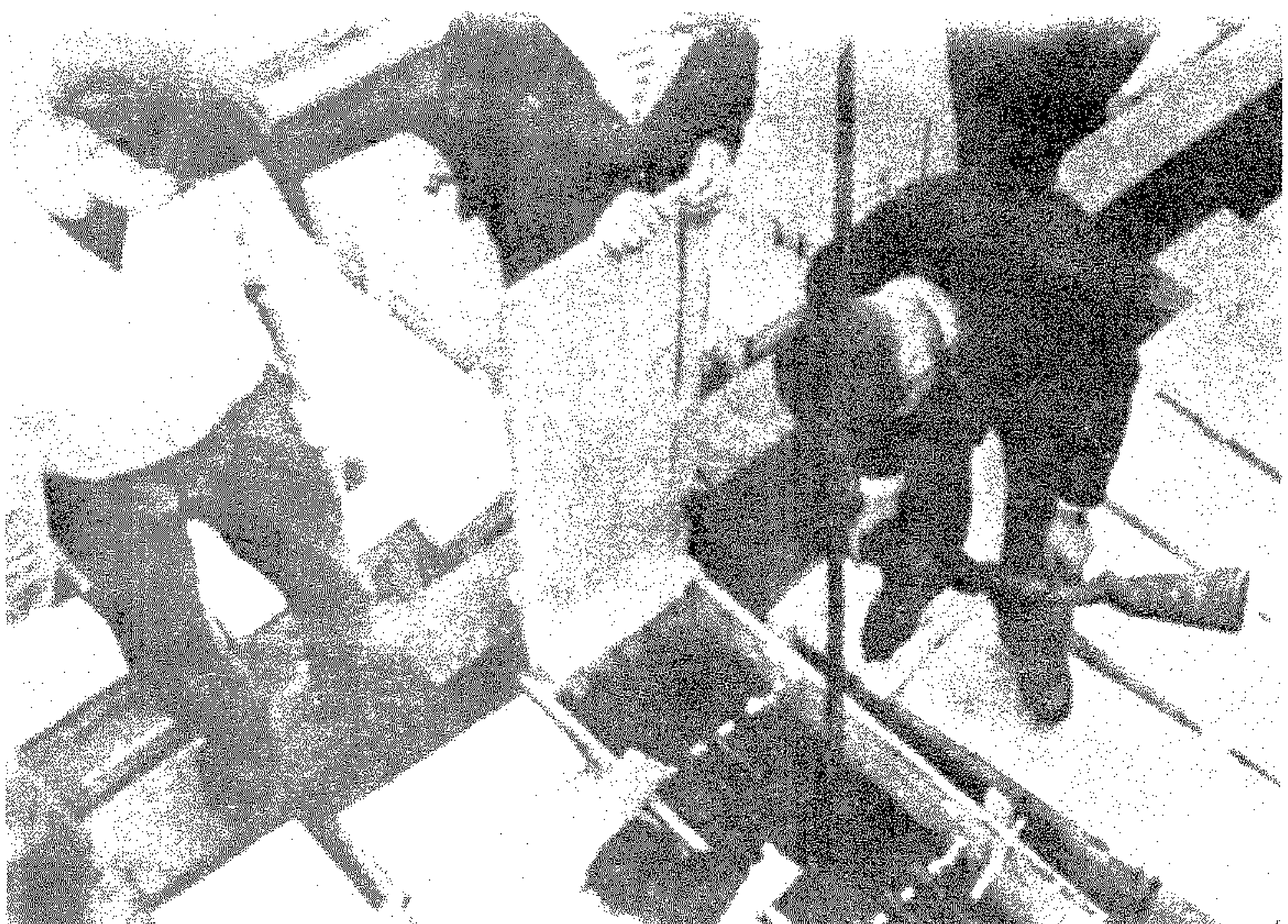

الوفد الجزائري في مباحثات إيڤيان

ورغم ما حققته هذه العمليات من نجاح عسكري على مسرح الجزائر فانها لم تنجح في إضعاف ارادة الثورة . ووقف ديغول ينتظر عبثاً مندوبي الحكومة الجزائرية المؤقتة الذين يقدمون له تنازلاتهم . واستمرت الحكومة الجزائرية في إصرارها التام مدعومة بالرأي العام العربي والعالمي دون حدود . وهكذا فـــان الانتصار العسكري الذي حققته فرنسا لم يضمن لها تحقيق الانتصار السياسي . وامام هذا الموقف بدأ القلق يهيمن على الرأي العام الفرنسي في الجزائر وقسم من الجيش الفرنسي بسبب السياسة الليبيرالية التي حاول ديغول تحقيقها بصورة ملتوية ، ونجم عن هذا الوضع سلسلة من الحوادث التي تفاقمت حدتها وخطورتها . فالمتاريس التي أقيمت في الجزائر العاصمة لم تكن أكثر من شواهد على الانفصال التام بين « الجزائر الفرنسية » والحكومة الفرنسية في باريس . وانضمت الحكومة آنئذ الى سياسة الأسوأ ، فدعمت جبهة التحرير الوطني في حمى التظاهرات في المدن التي أعادت للجبهة هيبتها . واعيد الجنرال شال الى فرنسا بعد ان انتهت مهمته العسكرية . وسمحت هذه الضمانات أخيراً بالمفاوضات في مولان . وتم إطلاق زعماء الجزائر المختطفين منذ عام ١٩٥٣ ليمارسوا دورهم في المفاوضات . وأعقب ذلك ديغول بخطاب ألقاه وتحدث فيه للمرة الأولى عن « الجمهورية الجزائرية » .

وقوبلت اجراءات ديغول العسكرية بمزيد من النقمة في الاوساط العالمية ، وعرضت تونس والمغرب وساطتهما للتسوية ولكنْ عناد فرنسا أفقدها الافادة من هذه الفرصة . وعندما أعلن ديغول في عام ١٩٦٠ استعداده لفتح باب المفاوضات مع الجزائريين ، رفض الجزائريون شروط فرنسا في المفاوضات ، وطلبوا اجراء استفتاء في الجزائر تحت إشراف هيئة الامم المتحدة . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ اتخذ مجلس تضامن الشعوب الافريقية – الآسيوية بالاجماع قراراته التي جاء فيها بشأن الجزائر « ان المجلس قـــرر مطالبة جميع الشعوب والحكومات المستقلة في إفريقية وآسيا بتطبيق المقاطعة الاقتصادية ضد فرنسا والاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية » . وهاجم المجلس المساعدات التي تقدمها منظمة حلف شمـــال الأطلسي لاستمرار الحرب الاستعمارية التي تشنها فرنسا على الشعب الجزائري ، وأيد اقتراح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية باجراء مفاوضات مع حكومة فرنسا وفق الشروط والوسائل التي تمليها ممارسة حق تقرير المصير بحرية تامة . وفي ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦١ ناقش مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية الذي عقد في بغداد ، والذي اشترك فيه الجزائريون ، قضية الجزائر ، وأصدر قرارات وتوصيات مهمة لتأييد الجزائر . وفي ١٥ آذار (مارس) ١٩٦١ وخضوعاً لقرار هيئة الأمم المتحدة اعلنت الحكومة الفرنسية أنها على استعداد للدخول في مفاوضات رسمية مع زعماء الجزائر . وفي ١٧ آذار (مارس) ١٩٦١ أعلنت حكومة الجزائر موافقتها على العرض الذي قدمته رسمياً حكومة فرنسا باجراء مفاوضات لاقرار السلام في الجزائر .

أما على ارض الجزائر فقد كانت سياسة ديغول الليبيرالية مخيبة لآمال الفرنسيين ، كما كانت مخيبة لآمال الجيش الذي كان الخصم الأول لجبهة التحرير الوطني الجزائري . فاشتد التوتر في الجزائر ، وانفجرت الأزمة عندما وقع انقلاب الجنرالات في الجزائر العاصمة ، وكان الانقلاب عملية أعدت بصورة سيئة وتمت قيادتها برعونة ، ففشل الانقلاب بعد ان مزق الجيش الفرنسي تمزيقاً رهيباً . وبعد فشل الانقلاب انتفض الفرنسيون في الجزائر عن طريق حركة منظمة الجيش السري (.O. A. S) ، وشنت هذه الحركة حملة ارهاب عنيفة ، ولكنها لم تحقق أهدافها ، وكان من نتيجتها وضع الحد الفاصل في العلاقـــات بين الفرنسيين والجزائريين . وعـــبر هذه الاضطرابات اعترف مؤتمر ايڤيان باستقلال الجزائر ، واحتل جيش التحرير الوطني الجزائري مواقعه على امتداد القطر الجزائري ، وتجمعت القوات الفرنسية في ثكناتها وبدأ الفرنسيون المقيمون في الجزائر بمغادرة أرض الجزائر ، وانهار البنيان الذي بذلت فرنسا جهدها طوال مائة وثلاثين عاماً في تشييده .

في ١٩ أيار (مايو) ١٩٦١ أصدرت الحكومة الجزائرية من مقرها في تونس بياناً سياسياً ضمنته بوضوح المبادئ العامة التي تؤدي الى نجاح مفاوضات مؤتمر إيڤيان في حين كان بيان الحكومة الفرنسية يفتقر الى الوضوح . وبدأ المؤتمر جلساته في إيڤيان بتاريخ ٢٠ أيار (مايو) . وطرحت فرنسا خطتها التي لا يمكن للجزائريين حتى مناقشتها بعد تضحياتهم وجهودهم ، والتي تتعارض تماماً مع المبادئ العامة التي حددتها الحكومة الجزائرية المؤقتة ، ورغم ذلك فقد استمر الوفد الجزائري يعارض مناقشاً ومجادلا . وراح يفند الخطة الفرنسية موضوعاً موضوعاً . واستمر الحوار على هذه الصورة . وبعد ثلاثة أسابيع من المفاوضات توقفت أعمال المؤتمر بصورة مباغتة دون بيان الاسباب الداعية الى ذلك .

حاولت فرنسا استغلال توقف مؤتمر إيڤيان لاتباع اسلوب جديد في الضغط على الحكومة الجزائرية المؤقتة ، فارسلت الى الدول الافريقية المجاورة للجزائر لإثارتهم ضد الجزائر بحجة ان مطالب الجزائر بشأن الصحراء لن تترك لمصالحهم أي مجال . فاسرعت حكومة الجزائر بالاتصال بوزارات خارجية هذه الدول واوضحت لها موقفها من الصحراء . وجاء رد الدول الافريقية المجاورة : « ان موضوع الصحراء يمكن ان يحل بصورة ودية بين الدول الافريقية ذاتها ولكن

بعد استقلال الجزائر » . وفشلت المحاولة الفرنسية الاولى . اما المحاولة الثانية فقد تجلت بذهاب جوكس الى الجزائر بعد فشل مؤتمر ايفيان مباشرة للاتصال بزعماء المسلمين وانشاء (سلطة تنفيذية) . واتصل جوكس ومعاونوه بجميع زعماء الجزائر المسلمين وكان جوابهم جميعاً « أن لا تفاوض او تعاون عن غير طريق الحكومة المؤقتة » . وفشلت المحاولة الثانية . اما المحاولة الثالثة فهي « تقسيم الجزائر وفق اقتراح الجمعية الوطنية الفرنسية » . وكان الاصرار على الرفض هو رد الحكومة الجزائرية عن طريق استفتاء شعبي في يوم الخامس من تموز (يوليو) ١٩٦١ . وهو اليوم الذي اطلق عليه اسم « اليوم الوطني ضد التقسيم » حيث اجتاحت الجزائـــر سهولها وجبالها ، مدنها وقراها ، تظاهرات لم تشهد البلاد لها مثيلا ، مما دعم مكانة الحكومة الجزائريـــة ، واحبط المخطط الفرنسي . فعادت فرنسا الديغولية من جديد الى الاتصال لاجراء المفاوضات ، وتم ذلك في يو م ٢٠ تموز (يوليو) ، حيث عقد المؤتمر من جديد في لوغران . ولكن هذا المؤتمر اصطدم بقضية الصحراء التي ارادت فرنسا الحصول على امتيازات فيها . ورفض الوفد الجزائري كل شرط يتنافى او يتعارض مع سيادة الجزائـــر واستقلالها ففشلت المفاوضات وتوقفت ، ثم أعيدت ، واخيراً ، وفي آذار (مارس) ١٩٦٢ توقف القتال رسمياً بين قوات الاستعمار الفرنسي وقوات جبهـــة التحرير الجزائرية . وامكن الوصول الى اتفاق اعترفت فرنسا بموجبه بحق الجزائر في الاستقلال وتقرير المصير ، والاعتراف للشعب الجزائري بحقوق السيادة على أراضيه ، بعد صراع طويل في سبيل الاستقـــلال والحرية . وكان سبب انتصار الجزائر نابعاً من وجود استراتيجية صحيحة طبقها الثوريون مقابل أخطاء مستمرة من جانب فرنسا . ومن أخطاء فرنسا تجاهلها لروح العصر ، وعدم وجود استراتيجيـــة واضحة لديها في مجابهة الثورة ، بالاضافة الى عناد الفرنسيين في الجزائر وجهلهم بالتطور الذي كان ينمو ويتعاظم ، وهذا ما يوضح سبب خيبة أملهم والذعر الذي أصابهم عندما جوبهوا بهذا التطور . ويمكن فهم غيظ الجنود الذين كانوا يرون حكومتهم وهي تتخلى طوعاً عن كل ما جهدوا وقاتلوا من اجله عبر سنوات طويلة وقاسية . ومما لا جدال فيه ان تحضيرهم لمثل هذا التحول كان سيئاً جداً ، وان انفجاراتهم نتيجة لذلك كانت طبيعية ، بيد أن هذه الانفجارات كانت خرقاء الى حد بعيد ، وساهمت في تفاقم الأزمة . وكان عمل منظمة الجيش

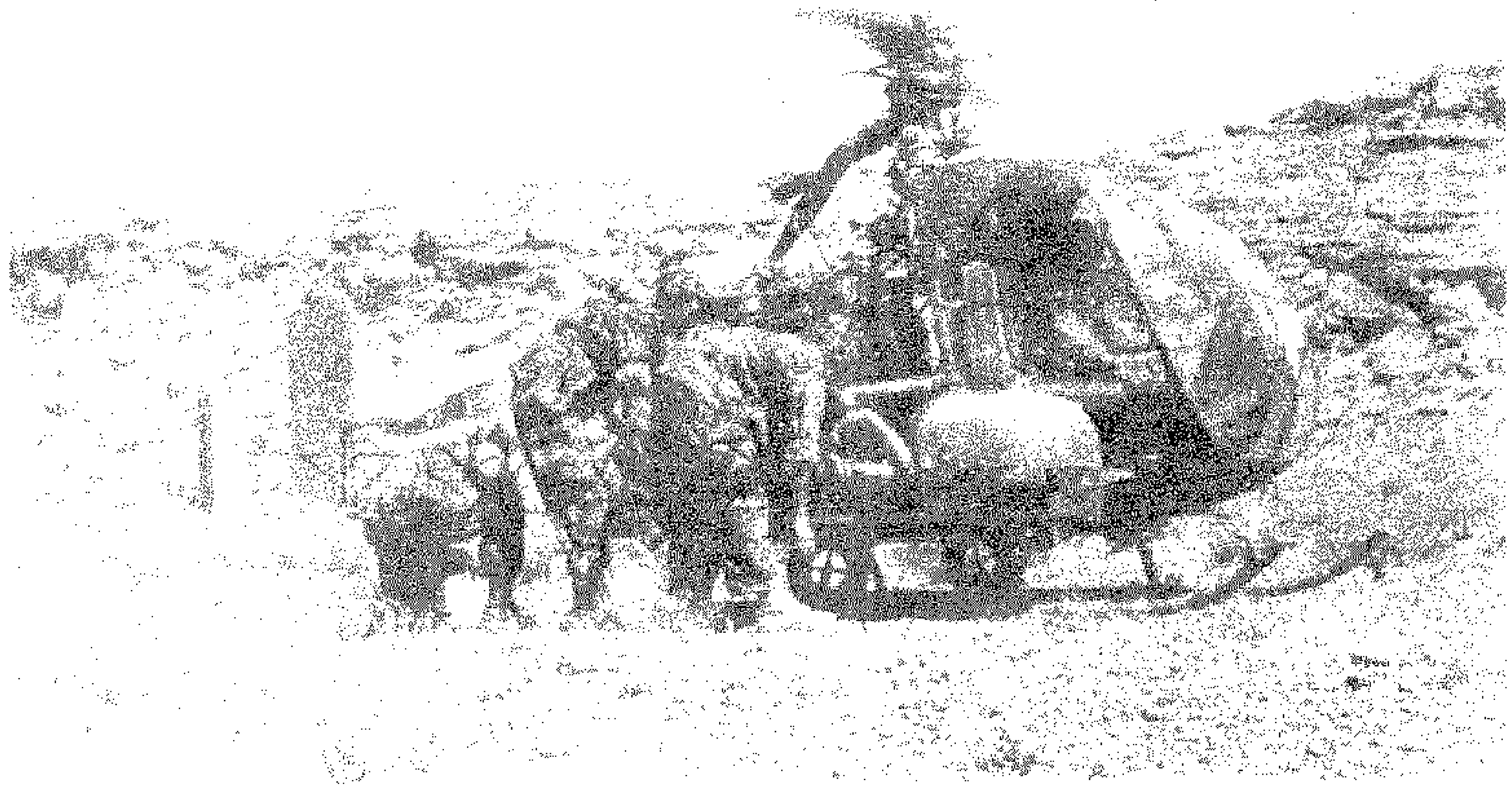

إخلاء الجرحى الفرنسيين بالهليكوبتر

السري (O. A. S.) نوعاً من الانتحار للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، كما كان الانقلاب انتحاراً آخر للجيش . وقد سهلت كل هذه الاخطاء مهمة جبهة التحرير الوطني الى حد مذهل ، لا سيما وان جبهة التحرير لم ترتكب ما يستحق الذكر من الاخطاء ، على الرغم من عدم وجود تصميم سابق للخط الاستراتيجي للثورة . فقد سارت الثورة في تطور رائع وفق المراحل التالية : بيان عملي لاظهار وحشية فرنسا والتأثير على الرأي العام ، ثم التوسع بالثورة للاشراف على البلاد بفضل عنف قاس ولكنه معد بصورة جيدة ومحكم بصورة صحيحة بحيث انه لا يصل إلا لأعداء الثورة وفي أضيق نطاق . وبعد ذلك تنظيم جيد للعمل في العاصمة الجزائر وتصعيد الأزمة على المستوى العالمي وانشاء جيش التحرير الوطني في المحرمات المراكشية والجزائرية ، وخلق هوة واسعة في صفوف الرأي العام الفرنسي عن طريق دعاية محكمة بدقة لا سيما فيما يتعلق بموضوع التعذيب والارهاب . واخيراً الدخول في المفاوضات لتحقيق اهداف واضحة ومحددة بدقة . وتعتبر هذه اللوحة المتكاملة نموذجاً رائعاً للحرب الثورية .

(١٢) الثورة الروسية ١٩٠٥

في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٤ هاجم الاسطول الياباني مرفأ بورت آرثر Port Arthur دون اعلان الحرب ، ودمر اسطولا روسياً ضخماً في معركة غير متكافئة استمرت ٤٥ دقيقة ، اظهر خلالها بحارة السفن الروسية بطولات رائعة ، ولم يستسلموا لقوات العدو فاغرقوا سفنهم . ونزلت القوات اليابانية في كوريا ثم في منشوريا . وفي أيار (مايو) ١٩٠٤ حاصرت القوات اليابانية الحامية الروسية في قلعة بورت آرثر ودارت معارك طاحنة استمرت سبعة أشهر ، وأدت الى سقوط القلعة في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٤ ، وقد فقد اليابانيون خلال هذه المعارك زهاء ١١٠ الاف بين قتيل وجريح ، على حين بلغت خسائر الروس ٣٥ ألفاً وهكذا سيطر الاسطول الياباني على بحر البلطيق .

وفي شبـــاط (فبراير) ١٩٠٥ جرت معركة ضخمة بالقرب من موكدن Mukden هزمت فيها القوات الروسية هزيمة فادحة ، وبلغت خسائرها ٨٩ ألفاً ، على حين خسر اليابانيون ٧١ ألفاً . وكانت خاتمة هذه المعارك معركة تسوشيمـــا Tsushima البحرية . وكانت خسائر روسيا في الحرب الروسية - اليابانية نحو ٢٧٠ ألف قتيل وجريح بالاضافة الى تدمير اكبر اساطيلها .

وفي ٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٠٥ وقعت معاهدة صلح بين البلدين المتحاربين في قاعدة بورتسموث Portsmouth البحرية بالولايات المتحدة ، حيث أنهت هذه المعاهدة الحرب بين روسيا واليابان ، وتعهدت فيها روسيا بالجلاء عن منشوريا ، والتنازل عن القطاع الجنوبي لسكة حديد منشوريا . وحصلت اليابان على النصف الجنوبي من جزيرة سخالين Sakhaline ، وعلى ملكية الامتياز الروسي الخاص باستئجار جزيرة لياوتونغ Liao-Tung .

وعلى أثر هذه الحرب بدأ التذمر يستفحل بين

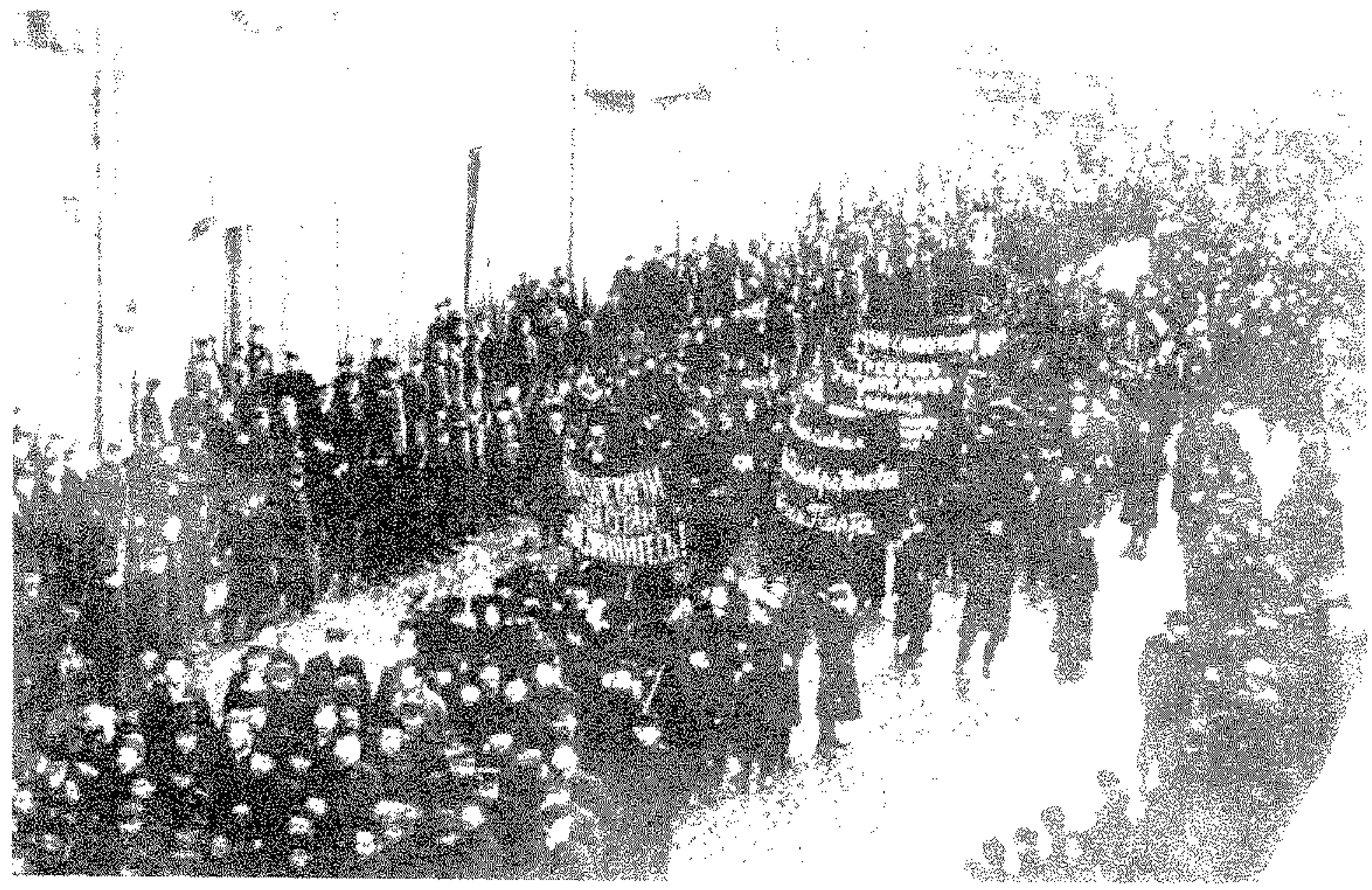

مظاهرة عمالية في موسكو (تشرين الاول ١٩٠٥)

صفوف الشعب الروسي نتيجة الهزائم التي ألحقها اليابانيون بالجيوش الروسية من جهة ، ونتيجة استبداد الحكم الاوتوقراطي القيصري من جهة أخرى . وكانت المسألة الزراعية من أهم الاسباب التي ساعدت على اندلاع الثورة . فبدأ التمرد بأن عمت البلاد موجة من المظاهرات والاضطرابات والاضرابات . وبدأ تحرك العمال وتبعهم الفلاحون . وكثرت الاحزاب والمنظمات الشعبية المعارضة ، ومن هذه الاحزاب : حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي ، وهو أهمها ، وحزب الحرس الاحمر الذي ضم عمال المصانع المسلحين ، وحزب المناشفة الأممين وهو مؤلف من عمال بتروغراد بقيادة ليون تروتسكي .

وفي ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ أضرب عمال مصنع بوتيلوف Potelov في بتروغراد (وهو الاسم القديم لمدينة لينينغراد) احتجاجاً على طرد بعض العمال المنتسبين الى المنظمة الغابونية (منظمة مؤلفة من عمال المصانع في بتروغراد يقودها الاب جيورجي غابون Georgy Gapon)، وعم الاضراب بتروغراد ابتداء من ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ ، وبلغ عدد المضربين ١٥٠ ألف عامل . وتوقفت اكثر المؤسسات الكبرى عن العمل ، كما توقفت الصحف عن الصدور .

وفي يوم الاحد ، في الصباح الباكر من ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ (الموافق ٩ يناير حسب التقويم الروسي القديم) صاغ العمال ، بمعاونة الاب غابون ، عريضة حددوا فيها مطاليبهم . وكان أهمها : إنشاء مجلس تأسيسي ، وتقديم الارض للفلاحين ، وحرية الكلام ، والنشر والاجتماعات ، وتحديد ساعات العمل اليومي بثماني ساعات بدلا من ١٦ ساعة . وتوجه عمال بتروغراد بقيادة الاب غابون ، مع زوجاتهم وأطفالهم بثياب العيد ، نحو المقر الدائم للقيصر نيقولا الثاني في قصره الشتوي في بتروغراد ، يحملون صور القيصر والايقونات ويرتلون الصلوات ، وكانت الحكومة القيصرية على علم مسبق بهذه المظاهرة السلمية ، فأعدت للقائها خيرة قواتها التي تضم الحرس القيصري والقوزاق وفرق الخيالة . وما أن اقترب المتظاهرون من البوابات والجسور المؤدية الى وسط المدينة حتى نفذ الجنود اوامر القيصر فضربوا المتظاهرين بالمدافع والرشاشات الثقيلة . وأعملت فرق الخيالة سيوفها برقابهم رجالا ونساء واطفالا واجهزت على الجرحى منهم . فقتل في هذه المجزرة الرهيبة في يوم واحد أكثر من ألف مواطن ، وجرح ما يقارب الخمسة آلاف . وقد عرف هذا اليوم في التاريخ بيوم الاحد الدموي . وأثارت هذه المجزرة الرهيبة سخط الشعب والجيش معاً ، فهب الملايين من العمال الى السلاح ، ودعوا الى النضال والانتقام والثورة .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ قامت في موسكو اضرابات جماهيرية رافقتها مظاهرات سياسية تأييداً للبروليتاريا . وجرت في عدد من المدن اشتباكات عنيفة مع الشرطة والقوات العسكرية . كما اضرب ٤٤٠ ألف عامل من عمال المصانع ، وامتدت موجة الاضرابات الى جميع أنحاء البلاد . وشملت الاضرابات في الشهور الثلاثة الاولى من من العام ١٩٠٥ اكثر من ٨٠٠ ألف شخص .

وهب الفلاحون بعد العمال . في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩٠٥ انفجرت الانتفاضات الفلاحية في مختلف مناطق روسيا . وفي ١٢ أيار (مايو) عام ١٩٠٥ اضرب عمال الحياكة في مدينة ايفانوفو – فوزنسنسك Ivanovo-Vozinsinsk واستمر اضرابهم حتى اواخر تموز (يوليو) ، وكان اضراباً ضخماً اشترك فيه ٣٠ ألف عامل . وفي هذه الاثناء أنشئت أول منظمة للعمال في روسيا (اول سوفييت (او مجالس) مندوبي العمال) في بتروغراد ، وضمت ممثلي المصانع والعمال ، وكانت مهمتها تنظيم الاضرابات المختلفة وقيادتها . وفي صيف ١٩٠٥ ساند الفلاحون العمال وشملت الاضرابات الفلاحية معظم أرجاء البلاد ، وهاجم الفلاحون أراضي الملاكين العقاريين وأحرقوها . وأنشأوا أول اتحاد سياسي لهم هو « إتحاد الفلاحين » كما أنشئت المليشيا للمحافظة على الامن ، وأنشئت مجموعات قتالية لصد الشرطة والقوات العسكرية . وكان لإنشاء هذه التنظيمات الثورية تأثير على الجيش والاسطول ، فانتشرت الافكار الثورية بين الجنود والبحارة . وكانت انتفاضة السفينة بونيومكي Poniomky (السفينة المتمردة) حدثاً ثورياً ضخماً ، إذ انضمت لأول مرة سفينة حربية كبيرة الى جانب الشعب الثائر . وبقيت ، كما قال لينين : « أرض الثورة التي لم تقهر . »

وفي ١٨ تموز (يونيو) ١٩٠٥ أرسلت الحكومة القيصرية اسطولا بحرياً مؤلفا من ١٢ سفينة لقصف السفينة المتمردة في البحر الاسود . فاتجهت هذه السفينة الى الشواطىء الرومانية للتزود بالوقود والمؤن ، إلا أن الحكومة الرومانية رفضت السماح لها بذلك ، فبقيت هذه السفينة أكثر من اسبوع في البحر الاسود تحت الراية الحمراء تثير الذعر والرعب في السلطات القيصرية التي ظلت تطاردها وتقصفها بمدفعية السواحل حتى أضطرتها في النهاية للتوجه الى رومانيا من جديد والاستسلام للسلطات الرومانية .

وفي أيلول (سبتمبر) من العام نفسه جرى بقيادة البلاشفة إضراب جماهيري شامل قام به عمال موسكو ، واشترك فيه عمال المطابع والخبازون وعمال التبغ وعمال السكك الحديدية . وقاد مجلس السوفييت هذا الاضراب ، فكان كما وصفه لينين بالبرق الاول للعاصفة الذي أضاء ساحة المعركة .

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، بدأ

اضراب عمال سكة الحديد في موسكو ، وامتد الى بتروغراد ، ثم تحول الى اضراب سياسي في جميع أنحاء روسيا . وقد شل هذا الاضراب المواصلات في الامبراطورية . وتوقف عن العمل اكثر من مليون شخص ، فكان اضراباً ضخماً لم يشهده أي بلد حتى ذلك الحين ، واشترك فيه العمال والمثقفون والاطباء والمهندسون والمعلمون والصحفيون ، وتوقفت الجامعات والمعاهد والمخازن عن العمل .

وفي هذا الوقت انشئ حزبان برجوازيان معارضان للثورة هما : حزب الاكتوبريين (Octobrists) ، وهو حزب يميني يمثل البرجوازية من كبار الصناعيين والتجار . وكانت مهمته الابقاء على نظام الحكم . وحزب الكاديت (Kadet) ، وهو حزب الديمقراطيين – الدستوريين وكان مكوناً من الليبراليين المنتمين الى الطبقات المالكة والمثقفين البورجوازيين ، كما كان حزب الاصلاح السياسي .

وفي نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ اندلعت انتفاضة البحارة في سيباستوبول Sibastopole وفلاديفوستوك Vladivostock ، ولكن المدفعية القيصرية قصفت السفن الثائرة فحطمتها ، واستسلم بحارتها فاعدموا . وفي ٧ كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه ، بدأ اضراب سياسي عام تلبية لنداء مجلس السوفييت ، وتوقف عن العمل أكثر من مئة ألف شخص ، لكن القوات العسكرية وقوات الشرطة فرقت المتظاهرين ، وتحول الاضراب الى انتفاضة مسلحة ، فأقيمت المتاريس ، وبدأت حرب الشوارع . وكان النضال عنيداً وقوياً ، وسقط خلاله المئات من الضحايا ، واستمرت المعارك الدموية عشرة أيام وصفها لينين « بقمة الثورة وذروتها » .

ونتيجة لهذه الثورة وقع القيصر نقولا الثاني في ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) (١٧ حسب التقويم الروسي القديم) عام ١٩٠٦ بياناً عرف ببيان اكتوبر منح بلاده بموجبه مجلساً نيابياً (دوما) .

ولقد انتخب مجلس الدوما الاول في ١٠ أيار (مايو) ١٩٠٦ ، ونال فيه حزبا الكاديت والترودوفيك اكثرية الاصوات رغم ان الانتخابات جرت في ظروف قمع بوليسي رافقتها اعتقالات جماعية ، وقد سعى القيصر جهده لاضعاف هذا المجلس لأنه لا يتفق وسياسته الزراعية الرجعية ، إلا أنه لم يتمكن من ذلك ، فأقال رئيسه ويت S. Y. Witte من منصبه ، وعين في ٦ تموز (يوليو) من العام نفسه ستوليبين P. A. Stolypin رئيساً للمجلس بدلا منه ، كما اعلن عن عزمه على تأليف

متراس في شارع أرباتسكايا في موسكو ١٩٠٥

مجلس الدوما الثاني وذلك بالاتفاق مع الرئيس الجديد ، ثم حل مجلس الدوما الاول في ٢٢ تموز (يوليو) عام ١٩٠٦ .

لقد كانت الثورة الروسية الأولى ١٩٠٥ ، رغم فشلها وعدم وصول القوى الثورية المشتركة فيها الى السلطة ، وتعرض هذه القوى لعملية قمع رهيبة ، مقدمة لتفجير ثورة ١٩١٧ ، كما كان لها أثرها ونتائجها في الحركات العمالية خارج روسيا . فبتأثيرها اندلعت الثورات في كل من الصين وايران وتركيا ، كما اتسعت الحركات العمالية وتطورت في بلدان اوروبا والولايات المتحدة الاميركية . وأثارت شعور التحرر الوطني في الهند واندونيسيا ومصر وبلدان الشرق الأوسط .

(١-١٣) الثورة الروسية (١٩١٧)

هي أول ثورة اشتراكية منتصرة في تاريخ العالم . قامت بها الطبقة العاملة الروسية متحالفة مع الفلاحين والجنود الروس الفقراء . وبفضلها تمت الاطاحة بسلطة تحالف البورجوازية مع كبار الملاك في روسيا ، وعلى انقاض هذه السلطة أقيمت دكتاتورية البروليتاريا .

في مطلع القرن العشرين ، تهيأت الظروف في روسيا للثورة الاشتراكية ، بعد أن دخلت روسيا القيصرية ، مع الدول الرأسمالية المتقدمة الأخرى ، مرحلة تعفن الامبريالية واحتضارها ، تلك المرحلة التي تمثل ، في الوقت نفسه ، عشية الثورة الاشتراكية. وكانت التناقضات الطبقية في روسيا القيصرية ، في بداية القرن العشرين ، أكثر تعقداً وأشد حدة عنها في الدول الأخرى . ووجدت أكثر أشكال الرأسمالية تطوراً جنباً الى جنب مع بقايا المرحلة الاقطاعية ، والأساليب الاوتوقراطية ، واستبداد الحكومة وارهابها القمعي . الى جانب كل هذا ، كانت الطبقة القائدة للحركة الثورية الروسية (الطبقة العاملة) تنمو وتزداد قوة في روسيا ، ووصل عدد عمال مصانع السكك الحديدية والبناء والزراعة في العام ١٩١٣ نحو ١٢ مليون عامل . وامتزج الكفاح الطبقي الذي شنته الطبقة العاملة ضد الرأسمالية الروسية ، مع كفاح ملايين الفلاحين الكادحين ضد ملاك الاراضي . ولأن روسيا القيصرية كانت دولة متعددة القوميات ، اتبعت القيصرية سياسة استعمارية مكشوفة في قهر القوميات في الاقاليم التابعة لها ، وهي القوميات التي تتكون اساساً من الفلاحين .

ولقد تضافر الاستغلال الرأسمالي والإقطاعي ، والقهر القومي ، والارهاب البوليسي ، والاستبداد السياسي ، وتعفن بلاط القيصر نيقولا الثاني ، وهزائم القوات المسلحة الروسية أمام القوات الألمانية ، وبؤس الجماهير إلى جوار بذخ الأقلية المستغلة التي أفادت من الحرب وازدادت غنى حتى وصل السخط الجماهيري الى ذرى عالية ، ووصلت البلاد

القيصر نيقولا الثاني رومانوف والقيصرة والحاشية قبل الثورة

الىابواب الثورة .

وكانت قد قامت في روسيا ، في العام ١٩٠٥ ثورة بورجوازية ديمقراطية عنيفة ، إلا أنهـــا منيت بالفشل ، واعتبرها لينين مجرد « بروفة » لثورة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . وكانت ثورة شباط (فبراير) (حسب التقويم الروسي القديم الذي يتأخر ١٣ يوماً عن التقويم الميلادي) التي دمرت الاوتوقراطية الروسية ، خطوة هامة قربت ثورة تشرين الاول (اكتوبر) . ولقد سبق هذه الثورة عــدة محاولات قامت بها البورجوازية لإصلاح الاوضاع وانقاذ النظام عن طريق استبداله بنظام دستوري . وكان آخر هذه المحاولات طلب رئيس مجلس الدوما (رودزيانكو) من القيصر في ١٠ شباط (فبراير) ١٩١٧ [تقويم قديم] عزل وزير الداخليـــة (بروتوبوبوف) المكروه شعبياً . ولقد رفض القيصر هذا الطلب . وفي ٢/١٤ اضربت ٦٠ مؤسسة صناعية وهتف المتظاهرون ضد الحرب والاتوقراطية ، وفي ١٨ و ٢٢ أضرب عمال مصانع بوتيلوف للاعتدة الحربية . وكان يوم ٢٣ شباط (فبراير) بداية الثورة التي اندلعت على شكل مظاهرات عمالية في بتروغراد اشترك فيها ٩٠ ألف شخص.ثم استمرت الاضرابات والصدامات مع الشرطة في اليوم التالي.واشترك في الاضراب ٢٠٠ ألف عامل ، تظاهروا في بتروغراد ، ونددوا بالحكومة القيصرية . ولم تتخـــذ السلطات العسكرية تدابير شديدة لقمع الهبة الجماهيرية ، مع ان تعداد الحامية كان حوالي ١٥٠ ألف رجل . وفي يوم ٢٥ اتسع الاضراب حتى شمل ٢٤٠ ألف عامل واستمرت الصدامات مع الشرطة . ولم يتدخل القوزاق بعنف لقمع المتظاهرين ، مع انهم كانوا يشكلون مع اليونكرز (طلاب المدارس العسكرية) قوة الصدمة التي تعتمد عليها الحكومة لقمع الشعب . امام هذه التحولات الخطيرة ، ابرق القيصر نيقولا في يوم ٢٥ الى الجنرال خابالوف يأمره بوضع حد للفوضى . وفتحت فصيلة من فصائل السيارات المصفحة النار لأول مرة على المتظاهرين . وهدد خابالوف العمال ، وامرهم بالعودة الى اعمالهم قبل يوم ٢٨ ، وإلا فإنه سيرسل الى الجبهة جميع العمال الذين يمكن دعوتهم الى خدمة العلم . وفي ليلة ٢٥ — ٢٦ اعتقلت الحكومة حوالي مائة من المناضلين الثوريين من بينهم ٥ أعضاء من لجنة بلاشفة بتروغراد . ولكن الثوار سيطروا على احياء فيبورغ (ضاحية عمالية من ضواحي بتروغراد) بكاملها ، واستولوا على مراكز الشرطة ، وسيطروا على عدة شوارع في العاصمة نفسها . وفي يوم ٢٦ اتسعت المظاهرات والصدامات وتدخل الجيش ضد الثورة واطلق النار على المتظاهرين . وكان الثوار يحاولون استمالة الجيش وتحييده . وفي المساء تمردت السرية الرابعة من فوج بافلوفسكي ، وتركت الثكنة ونزلت الى الشارع بقيادة ضابط صف واصطدمت مع الشرطة ثم عادت الى الثكنة حيث حاصرها فـــوج بريوبرا جينسكي ، وجردها من سلاحها واعتقل عدداً من أفرادها.وقام القيصر نيقولا الثاني بحل مجلس الدوما . وفي يوم ٢٧ قرر العمال متابعة النضال ، وكان ذلك يعني العصيان المسلح . ولقد أدى هذا القرار الى اندلاع الثورة بشكل عفوي لم تخطط الاحزاب الثورية له . وحاول العمال استمالة فوج موسكوفسكي وفوج الاحتياط ، ولكن الضباط احبطوا هذه المحاولات ، واطلق الجنود النار على الجماهير التي اخذت تطالب بالسلاح . ونظراً لعدم توفر الاسلحة لدى العمال بشكل مسبق ، فقد بدأ هؤلاء العمال بنزع سلاح الشرطة لاستخدامه ضد الجيش وانتزاع سلاحه ومقاتلته به . وتضافر نضال العمال المسلح ، واساليبهم النفسية لاستمالة الجنود ، وحقد القطعات الاحتياطية على القيادة وعدم ثقتها بها وعدم رغبتها في استمرار الحرب او الذهاب الى الجبهة ، فتمردت الافواج الاحتياطية الموجودة في بتروغراد ،وكان فوج فولهينسكي اول المتمردين وانضم إلى العمال ، وتمرد الفوجان الليتواني وبريوبراجينسكي أيضاً . واستولى العمـــال الثوريون على الأسلحة من الثكنات ومن مخافر الشرطة ومستودعاتها . وتضافرت الحركة الثورية العمالية مع الحركة الثورية للجنود الذين نزلوا الى الشارع ، واخذتا تعملان معاً لكنس النظام القديم . وانضم فوج موسكوفسكي الى الثورة التي صارت تملك سيارات مصفحة ورشاشات وآلاف البنادق . ووقعت اشتباكات بين العمال والجنـــود الثوريين من جهة ، واليونكرز وقوى الثورة المضادة وبعض قطعات الجيش من جهة اخرى . وانتشرت الانتفاضة داخل الجيش كالنار . وفي مساء ٢٧ انضم فوج سيمينوفسكي الى الثورة . وحاول خابالوف قمع الثورة بالقوة ، ولكن القوات التي كان يرسلها لتنفيذ المهمات كانت تختفي وسط الجماهير . لذا حاول التمترس في مقر الشتاء وتحويله الى قلعة حصينة والاتصال مع كرونشتادت لاستقدام قوات تقمع الثورة ، ولكن العدوى الثورية كانت قد انتقلت الى مختلف المناطق . وعندما احس خابالوف بأن تدابيره غدت بلا جدوى هرب من مقر قيادته في مساء ٢٧ ولم يعتقل إلا في اليوم التالي . وفي يوم ٢٨ ترك القيصر مقر قيادته العليا ، واعتكف في تساركويه — سيلا ، وتم توقيف وزراء الحكومة القيصرية . واعلن الاضراب العام في موسكو .

هكذا وبكل سهولة انهار النظام القـــديم ، واستولت الجماهير على السجون واطلقت سراح الموقوفين السياسيين ، وسيطرت على جميع المؤسسات الحيوية في المدينة ، واقامت في قصر توريد هيئة اركان ثورية ، واعتقلت اعداء الثورة . وتحقق انتصار

الثورة بثمن صغير ، اذ قدر عدد الضحايا في بتروغراد بـ ١٤٤٣ قتيلا وجريحاً ، من بينهم ٨٦٩ عسكرياً كان بينهم ٦٠ ضابطاً .

وعلى اثر نجاح الثورة تشكلت مجالس السوفييتات (سوفييتات العمال والفلاحين والجنود) . وفي ٢ آذار (مارس) تشكلت حكومة مؤقتة بورجوازية برئاسة الامير لفوف واستقال القيصر لصالح أخيه ولي العهد الأمير ميخائيل . ولكن ميخائيل استقال في اليوم التالي وتقرر عقد مجلس تأسيسي لتحديد شكل الدولة الروسية المقبل . وفي ٨ آذار (مارس) جرى توقيف نيقولا الثاني وفرض الإقامة الاجبارية على العائلة الامبراطورية في تساركويه سيلا . وكان هناك ازدواج واضح في السلطة بين الحكومة المؤقتة والسوفييتات المنتشرة في كل انحاء البلاد . ولقد طالب الشعب الروسي بعد نجاح الثورة بانهاء الحرب الاستعمارية التي كانت روسيا تخوضها الى جانب الحلفاء ، واقرار السلام ، وإلغاء ملكية كبار ملاك الارض ، وتخفيض ساعات العمل ، كما طالب باطلاق الحريات الديمقراطية ، ووقف القهر القومي . الا ان الحكومة المؤقتة تجاهلت مطالب الشعب هذه ، ووصل بها الامر الى حد انها لم تعلن إلغاء النظام الملكي ، انتظاراً لاول فرصة تمكنها من إعادة القيصر الى عرش روسيا . واعلنت في ٢٧ آذار (مارس) عن عزمها على متابعة الحرب « حتى النصر النهائي » . ورفضت مجالس السوفييتات التي يهيمن عليها ممثلو البورجوازية الصغيرة (المناشفة ، والاشتراكيون الثوريون ، والفوضويون) اخذ زمام السلطة بيدها . وبسبب تمتع البلاشفة بتأييد الشعب المسلح ، أصبحوا مؤهلين للاستيلاء على السلطة دون إراقة دماء ، ودون الحاجة الى تفجير انتفاضة مسلحة . وفي الثالث من نيسان (ابريل) ١٩١٧ [بالتقويم الروسي القديم] عاد لينين الى روسيا من منفاه في سويسرا داخل عربة قطار مغلقة حملته مع ٣٠ ثورياً روسياً منفياً عبر المانيا وبإذن من حكومتها . وفي اليوم التالي اطلع قادة الحزب البلشفي على خطته الرامية الى الانتقال بالثورة من مرحلتها البورجوازية الديمقراطية الى الثورة الاشتراكية . وبعد ثلاثة أيام من وصول لينين ، نشرت « البرافدا » ، جريدة الحزب البلشفي التي انتقلت بعد الثورة البورجوازية من السرية الى العلن ، موضوعات لينين التي تشير الى انتهاء المرحلة الأولى من الثورة ، تلك التي أوصلت البورجوازية الى السلطة ، وبداية المرحلة الثانية التي يجب ان تنتهي بانتقال السلطة الى ايدي الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الكادحين ،

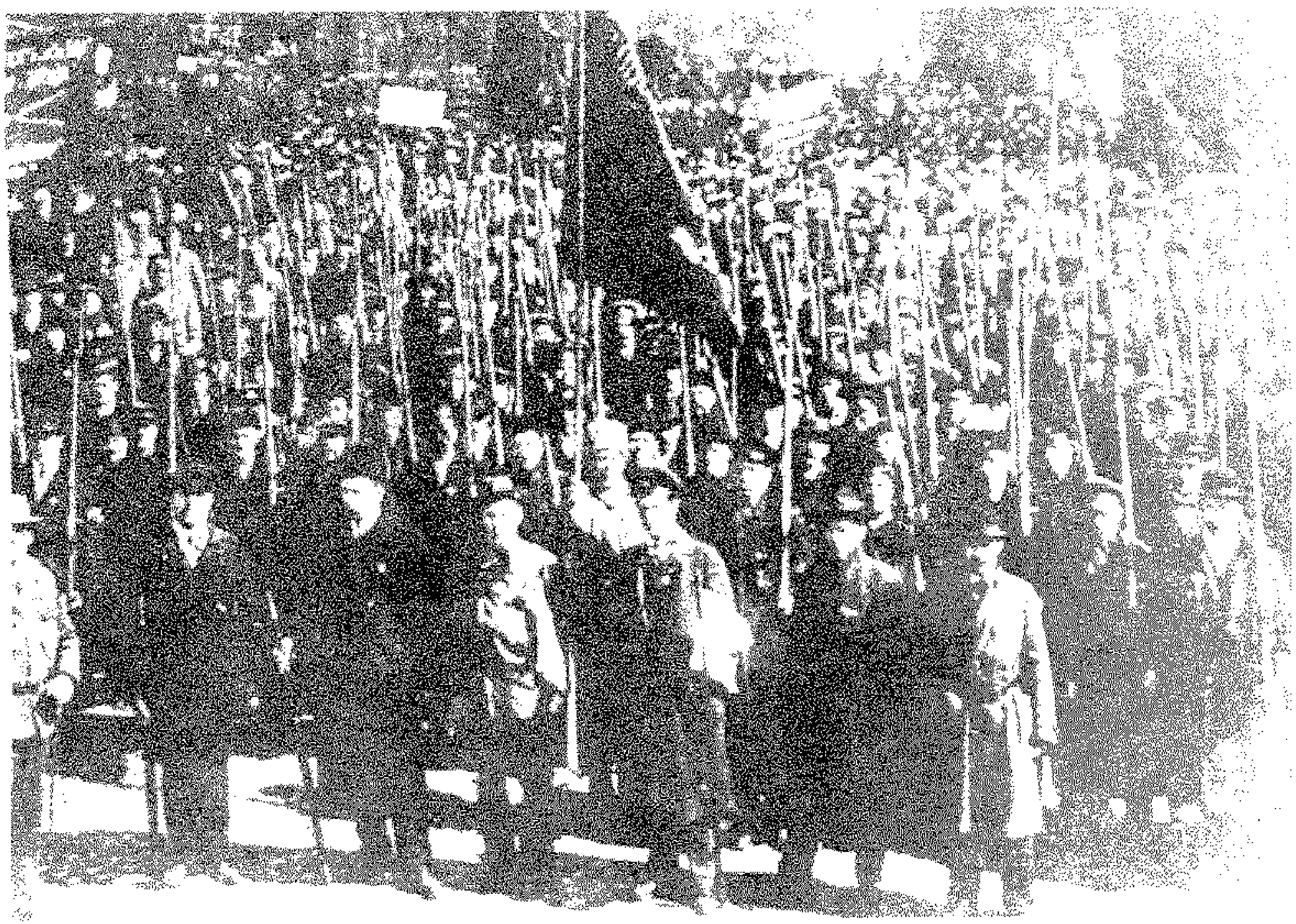

مفارز من الحرس الأحمر تستعرض في ١٩١٧/٥/١

والى ضرورة تحول الثورة البورجوازية الديمقراطية ، الى ثورة اشتراكية . وطالب لينين باتباع تكتيكات مؤداها : عدم الثقة بالحكومة المؤقتة ، وعدم مساندتها ، مع فضحها أمام الشعب نظراً لأنها أدارت ظهرها لمطالبه في السلام والخبز والحرية والأرض . واقناع الشعب بأن سوفييتات نواب العمال والجنود هي المؤهلة للاستجابة الى مطالب الشعب وتحقيقها . ومن هنا رفع الحزب البلشفي شعار : « كل السلطة للسوفييتات » . ووضع لينين منهاجاً لنشاط السوفييتات تضمن ما يلي : في الميدان الدولي ، النضال في سبيل عقد صلح ديمقراطي عام . في الميدان الاقتصادي ، تأميم جميع المصارف ، وإنشاء مصرف شعبي واحد موحد ، وتأميم احتكارات السكر والتعدين ، وفرض رقابة السوفييتات على كل انتاج وتوزيع المنتوجات . في الميدان الزراعي ، مصادرة اراضي الملاك بدون أي تعويض ، وتأميم جميع الاراضي الزراعية في روسيا . في الميدان القومي ، منح شعوب الأقاليم التي تسيطر عليها روسيا حق تقرير المصير .

وفي ٢٤ نيسان (ابريل) [حسب التقويم القديم] . نعقد المؤتمر الثاني للحزب البلشفي الروسي ، فصادق على خطة لينين للانتقال الى الثورة الاشتراكية . وبدأ الحزب البلشفي نشاطاً ضخماً بين جماهير الشعب الروسي ، لتعبئتها في وجه الرأسمالية ، ومن أجل إنجاز الثورة الاشتراكية . وفي أول أيار (مايو) ١٩١٧ ، احتفل العمال الروس بعيد العمال العالمي ، لأول مرة بشكل علني . وفي هذه الاحتفالات جرى التنديد باستمرار الحكومة الروسية في الحرب . وفي اليوم التالي خرجت مظاهرتان في شوارع بتروغراد : الأولى صغيرة الحجم ، تحركها الحكومة المؤقتة ، وتدعو الى الاستمرار في الحرب ، والثانية بلشفية ، ضمت نحو مائة ألف عامل ، تطالب بنقل السلطة للسوفييتات . وفي هذه اللحظة التي وضعت فيها الحكومة في مأزق حرج ، هرع المناشفة والاشتراكيون الثوريون الى مد يد المساعدة للحكومة ، فشاركوا في ٥ أيار (مايو) في تشكيل حكومة مؤقتة ائتلافية من ممثلي الاحزاب البورجوازية (الكاديت أساساً) ، ترأسها الأمير لفوف . وتوالت مظاهرات الاحتجاج ضد الحكومة في موسكو وفي مدن الاورال وفي المراكز الصناعية الاخرى . وأخذت قطاعات واسعة من العمال والجنود في بتروغراد تنفض من حول الاشتراكيين الثوريين والمناشفة . وبدأ العمال يسحبون من السوفييتات النواب المناشفة والاشتراكيين الثوريين ، ليحلوا مكانهم نواباً بلاشفة . وازداد مع الأيام عدد المؤيدين للبلاشفة بين عمال وجنود بتروغراد . وبالرغم من تعاظم نفوذ البلاشفة ، الا ان نفوذ الاشتراكيين الثوريين والمناشفة ظل هو السائد في روسيا . واتضح ذلك جلياً في المؤتمر الأول للسوفييتات المنعقد في بتروغراد في ٣ حزيران (يونيو) ١٩١٧ [تقويم قديم] . فقد حضر جلسات

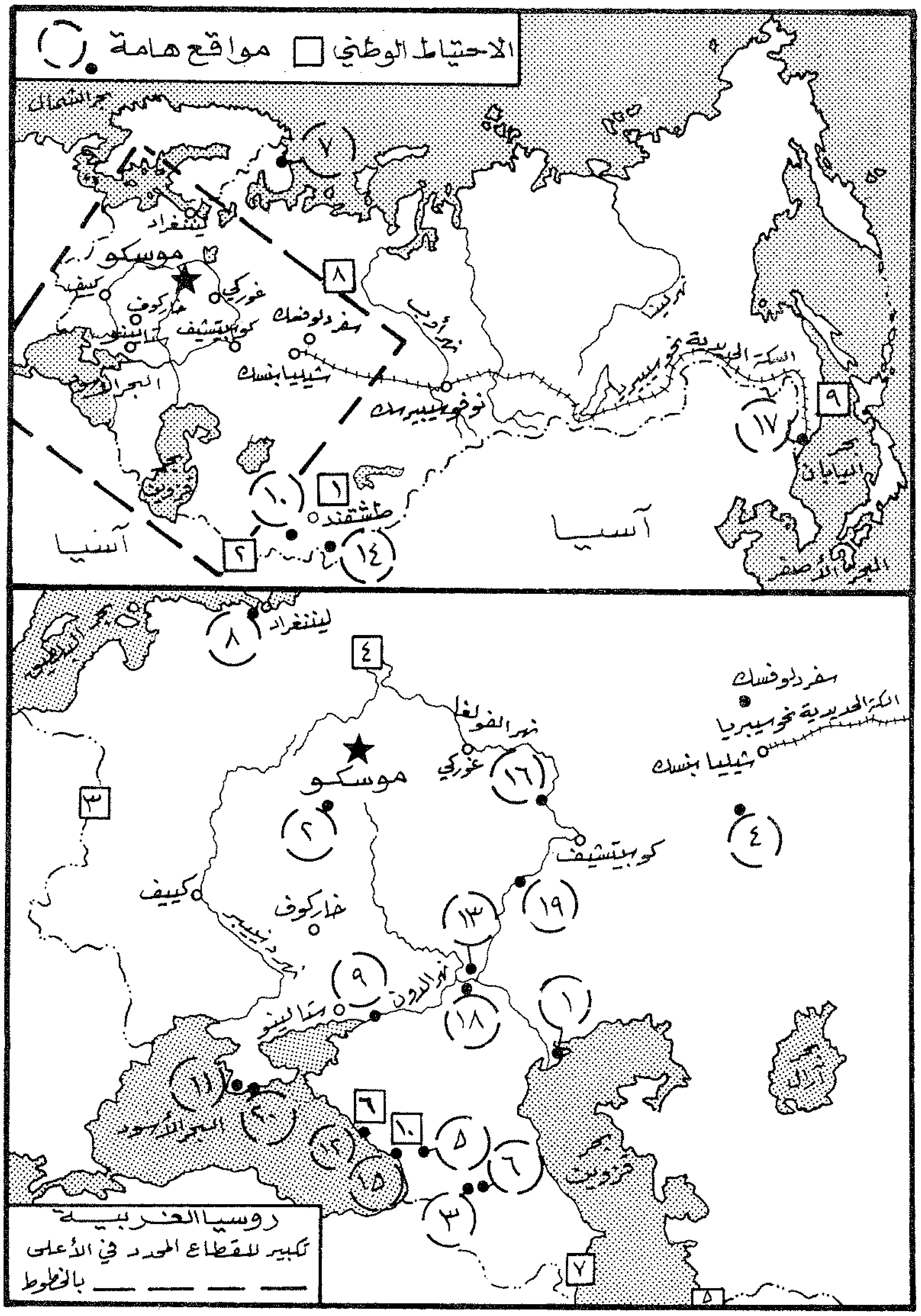

المواقع الهامة ومناطق الاحتياط الوطني في روسيا

المؤتمر زهاء ألف مندوب ، لم يكن البلاشفة يمثلون وسطهم سوى اكثر من العشر بقليل . واستغل المناشفة والاشتراكيون الثوريون الأغلبية ، ومرروا في المؤتمر مشروعهم بتحبيذ سياسة التحالف مع البورجوازية . ورد البلاشفة بالدعوة الى إقامة مظاهرة في بتروغراد ، في العاشر من حزيران (يونيو) . إلا أن المؤتمر منع المظاهرة ، عشية اليوم المحدد لقيامها . عندها قررت اللجنة المركزية للحزب البلشفي إلغاء المظاهرة ، تجنباً منها للصدام مع السوفييتات . وفي محاولة لامتصاص نقمة العمال ، عاد المؤتمر وقرر إقامة مظاهرة في الثامن عشر من حزيران (يونيو) [تقويم قديم] ، ولكن تحت شعار الثقة في الحكومة المؤقتة . ودعا البلاشفة العمال الى الاشتراك في هذه المظاهرة ، ولكن تحت شعار « كل السلطة للسوفييتات » . وفي اليوم الموعود تجمع نحو ٥٠٠ ألف من العمال والجنود ، سارت أغلبيتهم تحت الشعار البلشفي ، في حين رفعت قلة لافتة « الثقة » بالحكومة . وخافت الحكومة من النفوذ المتزايد للبلاشفة . ولجأ زعماء البورجوازية الى الوسيلة التقليدية لاغتيال الثورات ، وهي ضربها بحجة حماية مؤخرة جبهة القتال . فقررت شن هجوم عسكري على القوات الألمانية ، فاذا نجح هذا الهجوم ، توطدت سلطة الحكومة ، مما يسهل عليها مهمة قمع القوى الثورية ، أما اذا فشل ، فستلقى اللوم على البلاشفة ، الذين يقفون ضد الحرب ويفسدون معنويات الجيش الروسي . وجاء توقيت الهجوم موافقاً ليوم قيام المظاهرة .

ولقد مني الهجوم الروسي بقيادة الجنرال بروسيلوف وتحت إشراف وزير الحربية كيرنسكي بفشل ذريع ، بسبب سوء تحضيره ، مما أعطى الفرصة للقوات الألمانية كي تشن هجوماً مضاداً ، وتستولي على رقعة واسعة من الاراضي الروسية ، وعلى كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر ، كما أسرت العديد من الجنود الروس . وفي الهجوم الروسي والهجوم الألماني المضاد خسرت القوات الروسية نحو ٦٠ ألف بين قتيل وجريح . وفي الثاني من تموز (يوليو) ترك وزراء الكاديت الحكومة الائتلافية المؤقتة . وبمجرد فشل الهجوم ، بدأت الحكومة الروسية في تنفيذ خطتها ، فشددت الصحافة الموالية لها الهجوم على البلاشفة ، بدعوى أنهم أحبطوا الهجوم الروسي بدعايتهم ضد الحرب . إلا أن سخط الجماهير الكامن سرعان ما انفجر بصورة عفوية ، في ٣ تموز (يوليو) [تقويم قديم] نظم جنود فوج الرماة الأول المرابط في بتروغراد ، مظاهرة مسلحة ضد الحكومة ، وأرسلوا مندوبيهم الى المصانع والى بقية افواج حامية بتروغراد ، يحثونهم على الانضمام الى المظاهرة . ولقد انضم اليهم في مساء ٧/٢٣ جنود ٩ قطعات عسكرية بالاضافة الى بحارة كرونشتادت وعمال المصانع الذين تجمعوا في ساعة متأخرة من الليل أمام قصر توريد وأخذوا يطالبون باسقاط الحكومة المؤقتة وتسليم السلطة للسوفييتات . وكان البلاشفة بقيادة لينين قد عارضوا القيام بالمظاهرة ، إذ رأوا أن الظروف لم تنضج بعد لاسقاط الحكومة . فالقوى الثورية الموجودة في العاصمة تكفي للاستيلاء على السلطة ، الا ان الحفاظ على هذه السلطة كان مستحيلا ، بسبب ثقة البلاد وقوات الجبهة بالحكومة ، مما يجعل وقوف أغلبية الشعب ضد الثورة امراً مرجحاً . إلا أن البلاشفة عجزوا عن كبح جماح الجماهير الهائجة ، وقرروا السير في مقدمتها لتنظيمها .

وفي الرابع من تموز (يوليو) [تقويم قديم]

خرج أكثر من ٥٠٠ ألف شخص الى الشوارع ، تحت شعار : « كل السلطة للسوفييتات » . وضمت المظاهرة فصائل من الحرس الأحمر ومن بحـارة كرونشتادت والجنود الثوريين . وتردد زعماء اللجنة التنفيذية للسوفييت ، وتمركزت الحكومة المؤقتة في قصر ماري ، وأستقدمت من جبهة القتال قوات مضمونة (فرقة الخيالة ١٤ ، وفوج قوزاق الدون ، وفرقة من الأوهالانس ، وفوج ايسبورسكي ١٧٧ ، وفوج مالوروسيسكي) وفتحت هذه القوات النار على المظاهرة وشتتت الجنود والعمال . وفي ليلة ٤ – ٥ تموز (يوليو) حطمت الفصائل الموالية للحكومة مقر صحيفة « البرافدا » ومطبعتها . وعهدت الحكومة الى فصيلة خاصة من اليونكرز (طلبة المدارس العسكرية) البحث عن لينين واعتقاله أو قتله . إلا أن لينين تمكن من الاختفاء مع عدد من قادة البلاشفة .

وحاولت الحكومة المؤقتة إقامة دكتاتوريـة للثورة المضادة ، وشنت حملة اعتقالات واسعة ، في الشهر نفسه ، ضد البلاشفة ، وسحبت الوحدات العسكرية الثورية من بتروغراد ، وأرسلتهـا الى الجبهة . وفي الجيش أعيد العمل بعقوبة الاعدام في ٢٧ تموز (يوليو) . وتم اعتقال آلاف الجنـود لرفضهم تنفيذ الاوامر الصادرة اليهم ، وتم اعدام العديد منهم رمياً بالرصاص . وانتقلت السلطة بكاملها للبورجوازيين . عندها تأكد الحزب البلشفي ان امكانية وصول العمال والفلاحين الكادحين الى السلطة بطريقة سلمية قد اختفت . واستبدل البلاشفة تكتيكاتهم الكفاحية بما يتلاءم مع الأوضاع الجديدة ، فمنذ ٢٧ تموز (يوليو) وحتى بداية آب (اغسطس) [تقويم قديم] انعقد في بتروغراد ، بصورة شبه سرية ، المؤتمر السادس للحزب البلشفي ، الذي بلغت عضويته ، آنذاك ، ٢٤ ألف عضو . وقرأ ستالين التقرير السياسي الذي أعده لينين ، الغائب عن المؤتمر . ولقد ذكر لينين في تقريره ان من المستحيل على الطبقة العاملة الروسية أخـذ السلطة بصورة سلمية ، اذ لا يمكن الاستيلاء على السلطة الا بالقوة ؛ بعد اسقاط حكومة الثورة المضادة . ورأى لينين أن شعار « كل السلطة للسوفييتات » لم يعد يناسب الوضع الجديد ، بعد أن أصبحت السوفييتات ذيلا للحكومة البورجوازية . ودعا لينين المؤتمر الى تشديد الكفاح لكسب السوفييتـات الى جانب البلاشفة . وأقر المؤتمر خطة اعداد الانتفاضة المسلحة لإسقاط حكم الرأسمالية . وصادق المؤتمر على خطة الحزب الاقتصادية ، التي صاغها لينين فيما عرف بـ « موضوعات لينين » . وهي التي رأت أن اقتصاد

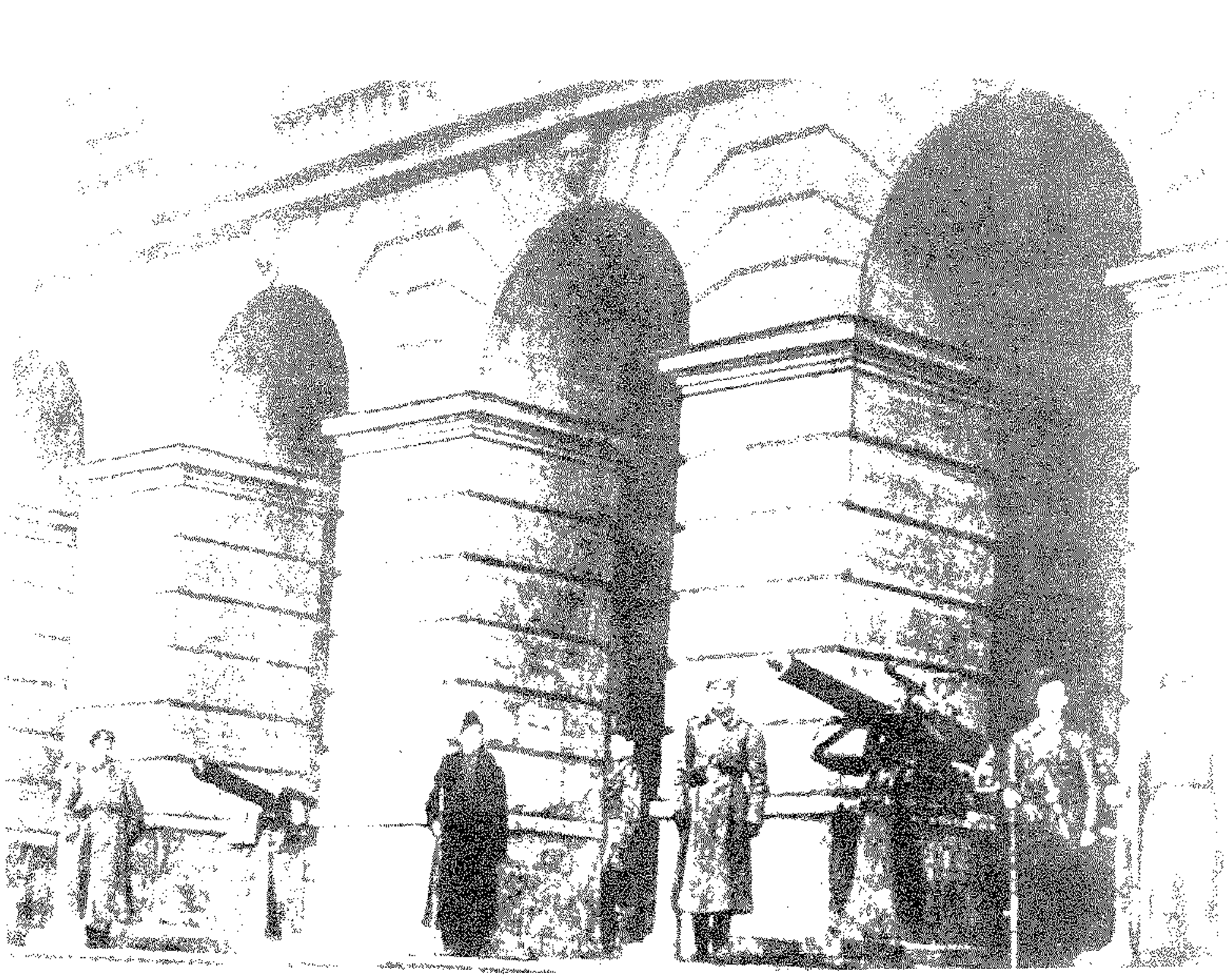

عمال وجنود يحرسون قصر سمولني في بتروغراد ١٩١٧

مفرزة من الحرس الأحمر أمام قصر سمولني في بتروغراد ١٩١٧

روسيا يتدهور ، وأن الشعب يعاني من الجوع والفقر المدقع ، وأن قيمة النقد الروسي في هبوط مستمر ، في حين اشتدت التبعية لرأس المال الأجنبي ، مما حول روسيا الى شبه مستعمرة للامبرياليين الأجانب . وانتهت الخطة الى أن انقاذ روسيا لا يتم إلا باسقاط الحكومة البورجوازية ، وبنقل السلطة الى الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين .

وفي هذا المؤتمر ضمت الى الحزب الفرقة التي كان يرأسها تروتسكي ، كما ضم الجناح اليساري من المناشفة و « الانتر – ديستريكت » . ودعا المؤتمر الى مضاعفة النشاط وسط الجماهير الروسية ، ورص صفوف كل القوى الثورية الروسية ، من أجل إسقاط ديكتاتورية البورجوازية . وفي ١ آب (اغسطس) تم إبعاد نيقولا الثاني وعائلته إلى طوبولسك في سيبيريا (ولقد بقي القيصر هناك حتى أعدم في العام ١٩١٨) .

كانت الهزيمة العسكرية في الجبهة عاملا محركاً للثورة

وفي خريف ١٩١٧ أوصلت سياسة الحكومة المؤقتة روسيا الى حافة كارثة وطنية ، بعد أن اتسعت أعمال التخريب في الصناعة وفي وسائط النقل ، وتناقصت المواد الخام والوقود مما تسبب في إغلاق مئات المصانع ، وانتشرت البطالة بين العمال ، واختفت معظم مواد التموين الرئيسية ، وارتفعت اسعار كل السلع ، وكادت البلاد أن تشهر افلاسها ، بعد أن أغرقت الحكومة المؤقتة الأسواق بالعملة الورقية دون غطاء ذهبي ، وارتكنت الحكومة المؤقتة ، بالكامل ، على القوى الاستعمارية الغربية ، حتى وصلت ديونها من هذه الدول الى حوالي ٦٠ ألف مليون روبل من الذهب ، ووقعت اضرابات عمالية واسعة ، وتوقف ٧٠٠ ألف من عمال السكك الحديدية عن العمل مطالبين بتحسين شروط حياتهم ، وما كادت الحكومة تسوي أمر هذا الاضراب حتى أضرب عمال التعدين والأحذية ، وتبعهم ٣٠٠ ألف من عمال النسيج . وتميزت هذه الاضرابات عما سبقها من اضرابات ، بطرد العديد من أصحاب العمل ، واستيلاء العمال على ادارة المصانع . واشتعلت هبات فلاحية في سائر انحاء روسيا .

وفي ٢١ آب (اغسطس) سقطت ريغا بيد الالمان . واستغل الجنرال كورنيلوف القائد العام للجيش الروسي هذه الفرصة وحاول القيام بانقلاب عسكري في ٢٧ آب (اغسطس) لإقامة ديكتاتورية عسكرية . وتحركت قواته باتجاه العاصمة . وهنا تضافر البلاشفة مع الحكومة ، واحبطوا المؤامرة الانقلابية . وألقي القبض على كورنيلوف . وعين كيرنسكي قائداً عاماً للجيوش الروسية في ٣٠ آب (اغسطس) ، مما أجج حركة الفلاحين ، فهبوا يطالبون بالارض ، وسيطروا ، في الشهر نفسه ، على ٤٤٠ ضيعة من كبار الملاك . وفي الشهر التالي فرضوا سيطرتهم على ٩٥٨ ضيعة اخرى . وفي ٣١ آب (اغسطس) [بالتقويم القديم] وافق سوفيات بتروغراد على مشروع قرار قدمه النواب البلاشفة بنقل السلطة الى السوفييتات ، فسارع كيرنسكي ، في اول ايلول (سبتمبر) ، الى تشكيل حكومة مديرين من خمسة أعضاء ، وأعلنت الجمهورية الروسية . وفي ٥ أيلول (سبتمبر) وافق سوفيات موسكو على قرار بنفس معنى قرار سوفيات بتروغراد ، وتوالت بقية السوفييتات في تبني قرارات مماثلة . وانحازت حاميتا بتروغراد وموسكو الى صف البلاشفة في الكفاح ضد الحرب الاستعمارية ومن أجل إقرار السلام . وحدث الشيء نفسه مع اسطول البلطيق ، ومع جنود الجبهتين الشمالية والغربية . وتعاظمت حركة التحرر القومي في الأقاليم التي تهيمن عليها روسيا . وفي الوقت نفسه كانت الحكومة المؤقتة تعاني أزمة مستمرة في السلطة ، وجدت تعبيرها في التغيير المستمر في مجلس الوزراء . وعمت الفوضى صفوف المناشفة ، وانفصل عنهم فريق سمى نفسه « الاشتراكيون الديمقراطيون الأميون » ، وطالب هذا الفريق بضرورة التحالف مع البلاشفة ، وظهر جناح يساري في الحزب الاشتراكي الثوري ، سرعان ما تبلور في حزب « الاشتراكيين الثوريين اليساريين » ، وبادر الى التحالف مع البلاشفة . وتطور الموقف ، حين رفضت « القاعدة » العيش بالطريقة القديمة ، في حين عجزت « القمة » عن الحكم بالطريقة القديمة . ودولياً ، كانت القوى الامبريالية مشتبكة مع بعضها البعض في حرب ضارية ، ولم يكن بوسعها وقف هذه الحرب والتفرغ لوأد الثورة في روسيا . وبذا تكون الأزمة الثورية قد نضجت ، إذ أصبحت الظروف الموضوعية والذاتية مواتية لاشعال الانتفاضة المسلحة ضد الحكومة المؤقتة .

وفي منتصف أيلول (سبتمبر) [حسب التقويم الروسي القديم] أرسل لينين ، من منفاه الاختياري بفنلندا ، عدة رسائل الى اللجنة المركزية للحزب البلشفي ، والى لجنتي بتروغراد وموسكو ، أكد فيها على ضرورة اسراع البلاشفة في الاستيلاء على السلطة في روسيا . وفي السابع من تشرين الاول (اكتوبر) [تقويم قديم] عاد لينين من فنلندا الى بتروغراد ، متخفياً . ومنذ العاشر من الشهر نفسه ، عقدت اللجنة المركزية للحزب البلشفي عدة اجتماعات ، ترأسها لينين ، وكانت بهدف مناقشة الاستعدادات للثورة وخطوات تنفيذها ، كما انتخبت مكتباً سياسياً من سبعة أعضاء . وقرأ لينين ، في الاجتماع الأول (١٠/١٠) تقريراً عن ضرورة اشعال الانتفاضة المسلحة . وصادقت اللجنة المركزية على مشروع القرار الذي صاغه لينين ، والقائل بحتمية الانتفاضة ، وان الظروف الموضوعية والذاتية تامة النضوج . إلا ان اثنين من أعضاء اللجنة المركزية ، هما كامنييف وزينوفييف ، عارضا هذا القرار ، في حين أيده ٢٠ من أعضاء اللجنة المركزية وامتنع ثلاثة آخرون عن التصويت . وكان عدد أعضاء الحزب البلشفي قد بلغ ، حينذاك ، زهاء ٤٠٠ ألف عضو . وعن هذه الدورة للجنة المركزية انبثقت « اللجنة العسكرية الثورية » ، وترأسها لينين بنفسه . وأشرفت هذه اللجنة على مجمل الأعمال في الاعداد وقيادة الانتفاضة المسلحة . وانتشر مندوبو اللجنة المركزية للحزب البلشفي في المناطق الصناعية الروسية بهدف قيادة الانتفاضة . وشكلت اللجنة التنفيذية لمجلس سوفيات بتروغراد لجنة ثورية عسكرية ، ترأسها بودوفويسكي . وأرسلت اللجنة مفوضيها الى كافة الوحدات العسكرية المرابطة في العاصمة وضواحيها . واستكملت قوى الثورة

استعداداتها لشن الهجوم . وفجأة نشر كامنييف وزينوفييف خبراً في صحيفة « نوفاياجيزن » المنشفية عن معارضتهما للانتفاضة التي قررت تفجيرها اللجنة المركزية للحزب البلشفي . وفي الرابع والعشرين من تشرين الأول (اكتوبر) [حسب التقويم الروسي القديم] ، ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) [حسب التقويم الميلادي] دعا لينين قوى الثورة الى « حسم الأمر هذا اليوم ، بالذات مساء أو ليلا» . وطلب من اللجنة المركزية للحزب البلشفي السماح له بترك مخبئه في ضاحية فيبورغ والتوجه الى سمولني حيث يجتمع سوفييت بتروغراد ، واللجنة المركزية البلشفية ، واللجنة العسكرية الثورية بصورة مستمرة . ولكن اللجنة المركزية طلبت منه التريث فترك مخبأه واتجه إلى سمولني . وما ان وصل الى مكان الاجتماع حتى أعطت اللجنة العسكرية الثورية الأمر بشن الانتفاضة المسلحة .

ثوار سوفيات في شوارع بتروغراد

وأكتظت بتروغراد ليلة ٢٤ — ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) [حسب التقويم القديم] بفصائل الحرس الأحمر والجنود والبحارة الثوريين وبسيارات الشحن التي تقل المواطنين المسلحين . وبناء على أوامر الحزب البلشفي ولينين ، قائد الحزب ، احتل الحرس الأحمر والجنود والبحارة الثوريون محطات السكك الحديدية والجسور ومراكز المواصلات ومحطات الكهرباء ودوائر الحكومة ومصرف الدولة . وتم الاستيلاء على هذا المصرف تجنباً لخطأ « كومونة باريس » القاتل ، التي لم تجرؤ على المساس بأصحاب المصارف ، مما أسلمها للافلاس والجوع . ومخر الطراد الموالي للبلاشفة « أورورا » مياه نهر نيفا ، وتوقف عند جسر نيكولايفسكي . وفي صباح يوم ٢٥ كانت أغلب بتروغراد في أيدي الثوار البلاشفة ، وان احتفظت قوات الثورة المضادة ببضع مراكز في وسط المدينة ، بما فيها « قصر الشتاء » ، حيث قبع وزراء الحكومة المؤقتة ، تحت حماية كتيبة من اليونكرز ، في حين هرب رئيس الحكومة كيرينسكي ، سراً من بتروغراد ، في سيارة السفارة الاميركية ، واتجه إلى قطعات القوزاق المسحوبة من الجبهة ، بغية العودة معها إلى العاصمة . وسرعان ما صفت قوات الثورة جيوب قوات الثورة المضادة في بتروغراد . وحتى مساء ٢٥ تشرين الأول (اكتوبر) [بالتقويم الروسي القديم] ظل « قصر الشتاء » ، محاصراً بقوات كثيفة من الحرس الأحمر والجنود والبحارة الثوريين . وفي الساعة ٢١ دوت فوق نهر نيفا وبتروغراد ، القنبلة الأولى من مدافع الطراد « أورورا » ، إشارة للبدء في الهجوم على « قصر الشتاء » . وبعد ساعات قليلة احتلت قوات الثورة القصر ، حيث اعتقلت الوزراء السابقين ، وأودعتهم قلعة بطرس وبولص ، حيث كان القيصر يسجن الثوار من قبل . ورفرف العلم الأحمر فوق العاصمة الروسية بتروغراد .

وفي مساء السادس والعشرين من تشرين الأول (اكتوبر) [تقويم روسي قديم] افتتحت جلسة مؤتمر السوفييتات الثاني ، الذي ضم اكثر من ٦٥٠ مندوباً ، منهم نحو ٤٠٠ بلشفياً ، وقرابة ١٨٠ من الاشتراكيين الثوريين اليساريين ، وبقي للاشتراكيين الثوريين والمناشفة ما بين ٧٠ و ٨٠ مندوباً ، غادر معظمهم مكان المؤتمر ، في حين انضمت بقيتهم إلى أغلبية المؤتمر . واتخذ المؤتمر قراراً بانتقال السلطة كلها الى السوفييتات . وألقى لينين في المؤتمر تقارير عن السلام والأرض ، اشار فيها الى ان البلاشفة عرضوا على حكومات البلدان المتحاربة جميعها الشروع فوراً بمفاوضات لعقد صلح ديمقراطي عام ، بدون الحاقات ولا تعويضات ، أي بدون الاستيلاء على أراضي الغير ، وبدون ابتزاز التعويضات الحربية من المهزوم ، مع منح جميع الامم والشعوب الحق في تقرير مصيرها . واقترح لينين على المؤتمر اقرار « مرسوم الأرض » ، الذي ينص على مصادرة جميع أراضي الملاك والأديرة والعائلة القيصرية ، بلا تعويض ، وتمليكها للشعب . وشكل المؤتمر الحكومة السوفياتية ، التي حملت آنذاك ، اسم « مجلس مفوضي الشعب » . وتم تعيين لينين رئيساً لهذه الحكومة ، كما انتخب المؤتمر اعضاء « اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا » واختار كامنييف رئيساً لهذه اللجنة (في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) استبدله بسفيردلوف) . وفي إطار الحكومة السوفياتية تم تشكيل « لجنة الشؤون العسكرية والبحرية » ، التي ضمت بلاشفة من ذوي الخبرة العسكرية ، وهم : انتونوف ، وأوفسيينكو ، والملازم الثاني كريلينكو ، والبحار ديبينكو (رئيس اللجنة المركزية لأسطول البلطيق) . وكانت هذه اللجنة أول هيئة حكومية سوفياتية للادارة العسكرية . وبعد فترة وجيزة أضيف الى هذه اللجنة أعضاء جدد ، وتحولت الى « مفوضية الشعب للشؤون العسكرية والبحرية » .

ولم تستسلم قوات الثورة المضادة للهزيمة ، فقاد كيرينسكي مع الجنرال كراسنوف وحدات من القوزاق من مدينة أوستروف في اتجاه بتروغراد ، بهدف استردادها من الثوار . وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) [حسب التقويم الروسي القديم] ، احتل القوزاق بقيادة كراسنوف « غاتشينا » الواقعة جنوب غربي العاصمة . وفي اليوم التالي احتلوا « تسارسكويه — سيلو » وتقدموا حتى مسافة ٢٠ كيلومتراً من العاصمة ، في الوقت الذي احبط فيه الثوار البلاشفة محاولة قام بها طلبة المدرسة العسكرية للتمرد في بتروغراد . وتكاتفت فصائل الحرس الأحمر ووحدات حامية بتروغراد والمدفعية والسيارات المصفحة وسفن أسطول البلطيق الحربية في مواجهة هجوم القوزاق . ونجح الحرس الأحمر والقوات الثورية في وقف تقدم القوزاق والانتصار عليهم على مرتفعات بولكوفو في ٣٠ — ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، واجبارهم على التراجع نحو « غاتشينا » . مما هيأ الفرصة للثوار

آخر صورة للاسرة المالكة « رومانوف » مع الحرس الامــبراطوري .

كي ينتقلوا من الدفاع الى الهجوم .

وطلب قسم من القوزاق التفاوض مع البلاشفة ، فتوجه ديبينكو يرافقه بحار ثوري واحد ، مساء الاول من تشرين الثاني (نوفبر) [تقويم قديم] الى « غاتشينا » ، حيث يتمركز مقر قيــادة القوات الرئيسية للقوزاق ، ونجح في اقناع جموع القوزاق بوقف القتال ضد البلاشفة وتسليم غاتشينا ، بل وتقرير اعتقال كيرينسكي وكراسنوف ، وتسليمهما للحكومة السوفياتية . وفي اليوم التالي أصدرت « اللجنة الثورية العسكرية » بلاغاً عن العمليات ، أعلنت فيه دحر قوات كيرينسكي ، واعتقال كافة أركانه ، وعلى رأسهم كراسنوف وفويتينسكي ، في حين هرب كيرينسكي متخفياً في زي بحار .

واعتباراً من السابع والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) [تقويم قديم] نشبت في شوارع موسكو اشتباكات دامية ، سرعان ما تحولت الى معركة حقيقية ، بين قوات الثورة وقوات الثورة المضادة . وتصدت فصائل الحرس الأحمر ، والجنود الثوريون ، لقوات الثورة المضادة ، التي نجحت في الاستيلاء على الكريملين وبعض المواقع الهامة في موسكو ، وسارع عمال تولا وفلاديمير وغيرهما من المدن المجاورة لموسكو الى نجدة ثوار موسكو . وترأس فرونزه الفصيلة المؤلفة من عمال مدينتي ايفانوفو وشويا لمؤازرة الثوار في موسكو . ومن بتروغراد وصلت فصائل البحارة الثوريين . وخاض الثوار معارك طاحنة ضد قوات الثورة المضادة ، لانتزاع المواقع التي تسيطر عليها . وفي ٣ تشرين الثاني (نوفبر) [تقويم قديم] أعلنت اللجنة الثورية العسكرية تدمير قوات الثورة المضادة في موسكو ، بعد معركة دامت خمسة أيام ، وانتصار السلطة السوفييتية في باكو وبسكوف .

ونشب العديد من الاشتباكات والمعارك الأخرى ، من أجل إقامة سلطة السوفيات ، في كييف وخاركوف وطشقند وفلاديفوستوك ومعظم ارجاء سيبيريا وغيرها من المناطق الروسية . في حين تم انتقال السلطة الى البلاشفة في كثير من المناطق بشكل سلمي . وفي ٢٠ نوفبر (تشرين الثاني) تم احتلال مقر قيادة موجيليف العليا من قبل القوات السوفييتية .

وحاز الحزب البلشفي ، أثناء ثورة تشرين الأول (اكتوبر) ، على تأييد وحدات كبيرة من القوات المسلحة الروسية . في حين وصل حجم « الحرس الأحمر » في العاصمة وحدها زهاء ٤٠,٠٠٠ مسلح ، بينما انتشر ٢٠٠ ألف آخرون من عناصر « الحرس الأحمر » في أنحاء روسيا . ووصل عــدد الجنود الثوريين في حامية بتروغراد ، الى حوالي ١٥٠ ألف رجل ، وفي أسطول البلطيق ، المؤيد للبلاشفة ، بلغ عدد المؤيدين للبلاشفة نحو ١٨٠ ألف بحار ، يعملون على متن ٧٠٠ سفينة حربية وقارب مساعدة . وانضم مئات الألوف من الجنود الثوريين في جيش الميدان وحاميات مؤخرة القوات المسلحة الى الثورة البلشفية . وانعزلت الحكومة المؤقتة عن جماهير الشعب الروسي ، وعن الوحدات العسكرية الروسية . ولم يقف الى جانب الحكومة المؤقتة من القوات المسلحة الروسية سوى اليونكرز ـ حتى وحدات القوزاق التي كانت أمل الحكومة الرئيسي ، فانها لم تغادر ثكناتها ، عاصية بذلك أوامر الحكومة . وفي بتروغراد نجحت الثورة البلشفية دون إراقة دماء ، نسبياً ، في حين اتسمت مقاومة القوى المضادة للثورة بالعنف في موسكو ، مما ضاعف عدد الضحايا لدى الطرفين .

وفي نهاية العام ١٩١٧ وخلال العام ١٩١٨ ، تم تأميم المشروعات الصناعية الكبرى ، والبنوك ، والنقل ، والتجارة الخارجية . وحررت السلطة السوفياتية شعوب روسيا من القهر القومي ، واعلنت المساواة والسيادة الكاملتين لشعوب روسيا كلها . وفي ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ ، توصل السوفيات الى السلام ، وانسحبت روسيا من الحرب العالمية الأولى ، بعد عقد معاهدة بريست ليتوفسك . ولكن الحرب الداخلية لم تلبث أن اندلعت ، وساعد على اندلاعها تدخل الدول الامبريالية (انظر الحرب الاهلية الروسية وحرب التدخل) .

شكل إعلان حقوق العمال والشعوب المستغلة أساس الدستور السوفياتي الأول (١٩١٨) ، « دستور جمهورية روسيا الاشتراكية السوفياتية المتحدة » . وفتحت الثورة الروسية صفحة جديدة في تاريخ العالم . وانقسم العالم بها الى نظامين متعارضين : النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي . وكانت هذه الثورة بداية عصر الثورات الاشتراكية في الدول الرأسمالية ، وحركة التحرر الوطني . ومهدت السبيل الى الاشتراكية. وتكمن أهمية هذه الثورة ، في النمط الجماهيري الذي قدمته في مجــال المؤسسات الثورية ، ألا وهو السوفييتات . ولم تكن تلك السوفييتات من صنع حزب سياسي ، بل من صنع الجماهير ذاتهــا ، ابتكرها العمال إبان الثورة الروسية الأولى الفاشلة (١٩٠٥) . وفيها رأى لينين النموذج المسبق للسلطة الجديدة . وفي ثورة شبــاط (فبراير) ١٩١٧ ، انبعثت السوفييتات من جديد وانتشرت في عموم روسيا . ونتيجة لانتصار ثورة تشرين الاول (اكتوبر) تحولت السوفييتات من هيئات لتعبئة الجماهير ولاعداد الانتفاضة المسلحة الى هيئات لسلطة جديدة ، هي سلطة العمال والفلاحين . ووفرت السوفييتات أحسن الامكانيات لاشراك جماهير الكــادحين في ادارة الدولة الجديدة وفي بناء الاشتراكية . وقضت ثورة تشرين الأول (اكتوبر) على خطر تقاسم روسيا بين الامبرياليين الأجانب ، وضمنت توطيد استقلال روسيا . وحطمت هذه الثورة نظام الامبرياليــة الروسي الذي طالما عانت منه الشعوب التابعة لروسيا القيصرية . ونالت هذه الشعوب حريتها ، وحقها في تقرير مصيرها . وأمنت ثورة تشرين الاول (اكتوبر) الشروط والظروف للتغلب على تأخر روسيا الاقتصادي والثقــافي المزمنين . وكانت انتصاراً للماركسية – اللينينية ، وأكدت بصورة ملموسة ، لجميع الكادحين أهمية وفعالية الحزب الماركسي الثوري.

ولثورة تشرين الأول (اكتوبر) أهمية عالمية كبيرة . فلأول مرة في تاريخ البشرية تنتصر الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الكادحين في تحقيق ثورة وإقامة دولة مترامية الاطراف ، وتضم مساحات شاسعة من أوروبا وآسيا . وبذا انفصل عن النظام الامبريالي بلد يبلغ عدد سكانه عند الثورة اكثر من ١٥٠ مليون نسمة ، ويشغــل سدس الكرة

الارضية. ويملك إمكانات اقتصادية هائلة. ومن هنا شكلت هذه الثورة، بحق، انعطافاً حاسماً في تاريخ البشرية، حيث أطلقت المبادرات الثورية للعمال في العالم، كما دفعت حركات التحرر الوطني خطوات واسعة الى الأمام، ودشنت بداية نضال البشرية للتحرر من نير الامبريالية. وأطل فجر عصر جديد على العالم، عصر انتهاء الرأسمالية وتصفية الامبريالية، عصر بناء الاشتراكية.

(٨) ثورة الريف المغربي (١٩٢٠–١٩٢٦)

بدأت فرنسا باحتلال الجزائر عام ١٨٣٤. وفي العام ١٨٧٠، اعلنت فرنسا ان الجزائر جزء منها، وجعل لها نواب يمثلونها في الجمعية الوطنية الفرنسية. وفي العام ١٨٨٣، احتلت فرنسا تونس وارغمت الباي على توقيع معاهدة بوضع بلاده تحت الحماية الفرنسية. وفي العام ١٩٠٤، عقدت فرنسا مع ايطاليا اتفاقاً يطلق يدها في المغرب نظير اطلاق يد ايطاليا في طرابلس (انظر الثورات الليبية). كما عقدت اتفاقاً مماثلا مع بريطانيا لقاء إطلاق يد بريطانيا في مصر. وعقدت اتفاقاً ثالثاً مع اسبانيا يبيح لها احتلال المغرب.

بيد ان تدخل المانيا ومناصرتها للمغرب حمل فرنسا على تأجيل مخططها حتى عام ١٩٠٧ حيث انزلت قواتها في الدار البيضاء وخلعت السلطان عبد العزيز في عام ١٩٠٨، وثبتت مكانة السلطان عبد الحفيظ. وفي عام ١٩١١، ارسل السلطان عبد الحفيظ الى فرنسا يطلب حمايتها لاخضاع الثورات التي جابهته نتيجة لاستعانته بفرنسا على خلع أخيه عبد العزيز. وتدخلت المانيا. ثم عقد اتفاق بين فرنسا والمانيا اعترفت فيه المانيا بحق فرنسا في احتلال المغرب لقاء احتلال المانيا للكاميرون.

وفي عام ١٩١٢، وقع السلطان عبد الحفيظ اتفاقية مع فرنسا وضع فيها بلاده تحت الوصاية الفرنسية ثم لم يلبث ان تنازل عن العرش لأخيه السلطان يوسف. وتنازلت فرنسا لاسبانيا، وفقاً للاتفاقية المعقودة بينهما، عن المنطقة المعروفة باسم الريف الاسباني الواقع شمال المغرب وغربيها. ونسقت الدولتان تعاونهما بالنسبة الى ادارة الحكم. وكانت هذه الادارة تشابه الى حد بعيد ما كانت تطبقه فرنسا في الجزائر وتونس. فاستصدرتا من السلطان مراسيم يصبح بموجبها المقيم العام الفرنسي والاسباني الواسطة الوحيدة بينه وبين الدول الاجنبية. وكان هذا المقيم العام القائد الاعلى للقوات المسلحة البرية منها والبحرية، وهذا ما جعله يمارس دوراً مزدوجاً. فهو يمثل دولته (فرنسا او اسبانيا) من جهة، ويمثل المغرب سياسياً وعسكرياً. ونتيجة لهذا الاجراء، فقد الغيت وزارة الخارجية في المغرب، واصبحت الحكومة المحلية ذات دور اداري فقط، وانشئت في دار المقيم العام مكاتب سياسية ومدنية وعسكرية لمساعدته في واجباته واعماله المزدوجة، واصبح هو مصدر السلطات كلها.

بدأت حركة مقاومة الاحتلال الفرنسي–الاسباني للمغرب منذ الايام لتوقيع اتفاقية الحماية. واستقبلت جماهير الشعب العربي الاتفاقية بالنقمة والاستنكار وتحولت هذه النقمة الى ثورة اهتزت لها البلاد. وقد يكون من الصعب فصل ثورة الريف الاسباني (الذي تم تحديده بموجب الاتفاقية في حدود عشرين ألف كيلومتر مربع) وعزلها عن ثورة المغرب التي لم تهدأ في يوم من أيام الاحتلال. ولكن ثورة الريف أخذت طابعاً خاصاً نظراً لظهور قيادة قوية تمثلت في شخص الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي عرف عالمياً باسم عبد الكريم.

ولد الامير محمد في «أجدير» قرب «مليلة». ونشأ في بيئة قيادية تعرف ما يدور عالمها المعاصر من صراعات استعمارية ومطامع توسعية فأدرك الامير منذ نعومة اظفاره الاخطار المحدقة ببلاده، وما يتوجب عليه من مسؤوليات وواجبات تجاه قومه ووطنه.

كان والد محمد عبد الكريم رائد النضال في قومه. ويقول الامير محمد عن البداية المبكرة للنضال: «... كان الريف طوال الاحتلال الاسباني مستقلا، ولم تحتله اسبانيا بعساكرها، وكانت دائماً تخشى سطوة أهله، ولكن مظالمهم كانت تمتد شرق الريف وغربه، ولجأ الاهالي الى والدي مستغيثين فأرسل والدي للاسبان مهدداً بأنه اذا لم تعدل اسبانيا عن سياستها الحمقاء والكف عن ايذاء الاهالي في المنطقة التي يحتلونها شرقاً وغرباً فانه سيحاربهم ...»

في عام ١٩١١، ومع المراحل الاولى لاحتلال المغرب، قتل بعض اهل الريف ستة من العمال الاسبانيين الذين كانوا يعملون في مناجم الحديد، فكان هذا الحادث مبرراً لتدخل اسبانيا التي دفعت جندها لاحتلال العرائش في حزيران (يونيو) ١٩١١. وفي العاشر من الشهر نفسه كانت قد احتلت القصر الكبير. ثم تابعت القوات الاسبانية توسعها تدريجياً بحيث انها لم تحتل تطوان إلا في ١٩ شباط (فبراير) ١٩١٣.

وفي عام ١٩١٥، تزايد ضغط القوات الاسبانية واستفزازاتها للجماهير العربية في المغرب فوجه والد الامير محمد انذاره للسلطة الاسبانية، فاقدمت هذه على اعتقال ابنه محمد عبد الكريم الخطابي، وكان قاضي القضاة في مليله باسم خليفة تطوان، وتألف مجلس عسكري لمحاكمته. ولما انتهت المحاكمة الصورية التي قاموا بها، نقل الى المعتقل حيث وضع في قلعة مليله، ومكث أحد عشر يوماً في سجن انفرادي. وعلم ان نتيجة محاكمته كانت البراءة نظراً لعدم وجود مواد تدينه في القانون، بسبب جنسيته «كراكشي». فاستمروا في اعتقاله رهينة عن والده. وقرر محمد عبد الكريم الهروب من معتقله، وقام بالقفز من أعلى برج في القلعة بواسطة حبل معلق على طرف حديدي. فلما تدلى به لم يصل الحبل الى الارض، وبقي فترة معلقاً في الفضاء، وعندها اراد القفز للوصول الى الارض، وكانت ليلة عاصفة لم تمكنه من التحكم بوضعه فسقط على قدمه اليسرى التي أصيبت بكسر أفقد الامير الخطابي وعيه، وعثر عليه الحرس فأعادوه الى المعتقل. وتابع والد الامير ثورته رغم اعتقال ابنه ورغم التهديدات التي وجهت اليه، فلم يجد الاسبان مفراً من اطلاق سراح محمد عبد الكريم الذي توجه فوراً الى قاعدة الثورة.

كانت الحرب العالمية الاولى مبرراً لتجميد الاوضاع في المغرب العربي، وعندما انتهت الحرب، تابعت اسبانيا ضغطها لاحتلال الاجزاء الباقية من الريف، فاعلن والد محمد عبد الكريم الجهاد، وانذر الاب السلطة الاسبانية بايقاف الاعمال الاستفزازية، ولكن السلطة الاسبانية استمرت في تنفيذ مخططاتها، ونظراً لتقدم الاب في العمر، وإصابته بالمرض، فقد حمل محمد عبد الكريم أعباء والده، واخذ على عاتقه قيادة قوات الثورة. واستجابت القبائل العربية لنداء الثورة. فأخذت في الانضمام الى قوة محمد عبد الكريم حتى اصبح لديه جيش شبه نظامي. واستمرت اعمال الصدام مع القوات الاسبانية على شكل اشتباكات صغرى. وزجت السلطة الاسبانية قوة كبرى مكونة من ٢٥ ألف مقاتل واستطاعت ان تحتل بلدة «انوال»، فعمل محمد عبد الكريم على قيادة قوة لا تزيد على ألف مقاتل، وقام بتنظيم هجوم مباغت ونجح في احتلال «أنوال»، وإبادة الحامية المدافعة عنها، والاستيلاء على ما كانت تضمه القلعة من سلاح وذخائر ومواد تموينية (انظر انوال، معركة). وكان لهذه المعركة عام ١٩٢١ اصداء بعيدة في الداخل

والخارج ، فقد عزز النصر ارادة الثائرين الذين اخذوا في الانضمام الى قوات الثورة من كل أنحاء المغرب واعلان تأييدهم لها ، في الوقت الذي أصيبت فيه السلطة الاسبانية بخيبة أمل مريرة ، وكانت خسائرها فادحة فقد غطت جثث القتلى وارتال الاسرى والجرحى مسافة خمسة أميال ، واستولى الثوار في « أنوال » على عشرين الف بندقية ، وبضعة ملايين من الطلقات .

ونظراً لتزايد قوة الثورة وارتفاع عدد المقاتلين حتى ١٦٠٠ مقاتل ، فقد تم تقسيم القوة الى قسمين ، بحيث يعمل القسم الاول تحت قيادة محمد عبد الكريم الخطابي في الشرق ، على حين يعمل القسم الثاني تحت قيادة شقيقه محمد في الغرب من الريف . واخذ محمد عبد الكريم في تصعيد عملياته وتحويل حرب العصابات الى حرب نظامية . وحقق انتصارات حاسمة على القوات الاسبانية المتفوقة في عددها وتسليحها تفوقاً ساحقاً . ثم أخذت القوات الاسبانية تنهار أمام عنف الضربات المتلاحقة لقوات الثورة ، بحيث لم ينته عام ١٩٢٤ حتى اصبح معظم المناطق الاسبانية تحت سيطرة محمد عبد الكريم . فأعلن الامير استقلال الريف وانشأ جمهورية تولى رئاستها واخذ يمارس سلطاته ويدعم مكانة ثورته . وكرس جهده للبناء الداخلي بالاضافة الى متابعة تطور الاحداث ومراقبة التفاعلات داخل اسبانيا ذاتها .

لم تكن الاعمال القتالية لتصرف محمد عبد الكريم عن الاهتمام بالشؤون الداخلية للريف ، وما تتطلبه مرحلة الثورة من تطوير للبلاد ، فكان يسهر على توطيد الأمن ، ويعمل على القيام بالاصلاحات في جميع المجالات كالادارة والمالية والتجارة والزراعة وتوسيع نطاق التعليم وارسال البعثات العلمية الى اوروبا والاهتمام بالامور الصحية ورعايتها ، علاوة على إقامة شبكة من الطرق لربط البلاد بعضها ببعض بهدف توثيق عرى التضامن ، وتدعيم الجبهة الداخلية .

وفي مجال الاستعداد القتالي ، استطاع محمد عبد الكريم تنظيم قواته وتوفير الأمن لها ، وركز اهتماماً خاصاً لتأمين شبكة استخبارات دقيقة ، وكان يعتمد في عملياته على المعطيات التالية : الحصول على معلومات دقيقة عن استعداد الجيش الاسباني وتحركاته ، والحصول على معلومات دقيقة عن الوضع الداخلي في اسبانيا ، وعن مخططات الحكومة الاسبانية ، واتخاذ تدابير الحذر والحيطة تجنباً لكل مباغتة قد تقوم بها القوات الاسبانية ، واحاطة عملياته بنطاق محكم من السرية ، وعدم الكشف عن اهداف العملية وواجباتها إلا عند البدء بتنفيذها .

ومن اجل حرمان الاسبان من وسائل استطلاعهم نظم الامير قوة لاحتلال إحدى جزيرتين قريبتين من الريف كانت القوات الاسبانية تستخدمها للتجسس ضد الريف . وعلى الرغم من بدائية الوسائل المتوفرة للثائرين فقد نظم محمد عبد الكريم حامية للدفاع عن الجزيرة ، كما نظم الاتصال مع الحامية لتوفير الامداد والتموين لها بصورة مستمرة .

حاولت السلطة الاسبانية الاتصال مرات عديدة مع محمد عبد الكريم والدخول معه في مفاوضات لاحتواء اندفاعه الثوري واغرائه بالحكم مقابل إلقاء السلاح ، ولكن هذه المحاولات انتهت الى الفشل ، وتابع الامير انتزاع البلاد من القوات الاسبانية حتى لم يبق منها في نهاية عام ١٩٢٤ سوى بعض المدن الساحلية المحصنة مثل مليله ، وسبته ، لأنهما كانتا محصنتين تحصيناً قوياً ، وتدافع عنهما حامية اسبانية قوية .

ولقد كان للخسائر الفادحة التي تكبدتها الدولة الاسبانية في حربها ضد الريف ، وللهزائم القتالية التي منيت بها قواتها ، دور حاسم في تغيير الموقف ، فقد ثار الرأي العام الاسباني واعلن استنكاره لهذه الحرب ، كما شاع التمرد بين قوات الجيش ، واخذ الموقف في التدهور ، فاضطر رئيس حكومة اسبانيا « بريمو دي ريفيرا » الى استنفار جميع قوات الجيش الاسباني ، كما استأنف المفاوضات مع جمهورية الريف ، فأصر الخطابي على « مطلب الجلاء عن المغرب ، ودفع تعويضات مالية كبيرة من المال ، وتقديم اعداد من المدافع والطائرات لقوات الجمهورية المغربية » ، فرفضت حكومة اسبانيا طلب محمد عبد الكريم واخذت في الانسحاب من المراكز الدفاعية الثانوية لتركيز جهدها في المواقع الهامة ، وتم خلال هذه العملية الجلاء عن مائتي مركز مما اعطى ثورة الريف حرية اكبر في العمل .

ومقابل ذلك ، وامام هذا الموقف الاسباني ، اخذت الدولتان الاستعماريتان انكلترا وفرنسا تستشعران الخطر من وراء النجاحات التي تحققها ثورة الريف ، وتقدران أهمية امتداد لهيب الثورة الى المغرب العربي كله بصورة خاصة والقارة الافريقية بصورة عامة لا سيما وان شخصية الامير الخطابي وبساطته ، اخذتا تستقطبان عناصر الثورة في كل مكان ، وبصورة خاصة في المنطقة ما بين نهر السنغال والبحر الابيض المتوسط . ولهذا اخذت الدولتان الاستعماريتان في تحريض رئيس الحكومة الاسبانية « بريمو دي ريفيرا » على الصمود في وجه الثورة . وبدأ العمل المشترك لاجهاض الثورة من الداخل مع تطويقها من الخارج وعزلها عن كل اتصال . وعينت فرنسا الماريشال « بيتان » لقيادة العمليات في المغرب ، وعهدت اليه بتنسيق التعاون مع القوات الاسبانية ، واخذت الاساطيل البريطانية تتوجه الى السواحل المقابلة للريف وتعمل على احكام الحصار حولها .

واستطاعت السلطات الاسبانية — الفرنسية ان تجتذب الى جانبها بعض العملاء والعناصر الانتهازية التي انتظمت لمجابهة اعمال الثورة ، ورغم ذلك فقد استطاعت الثورة الصمود للمؤامرات الداخلية وتجاوزها ، وتكتيل القوى الجماهيرية في مواجهة العدو المشترك . وافادت السلطات الفرنسية من الاشتباكات بين القوى الوطنية والقوات الاسبانية فوجهت قواتها في أيار (مايو) ١٩٢٤ ، واستطاعت احتلال « ودغة » بهدف حصار الثورة واحكام طوق العزلة حولها . وتابعت السلطات الاسبانية تنفيذ مخططاتها ، فاعادت تنظيم قواتها في شهر تموز (يوليو) ١٩٢٤ ، وقامت بانزال قواتها في «الحسمية» بدعم من الاسطول الفرنسي ، وقامت هذه القوات باحتلال « أجدير » . وفي الوقت ذاته كانت بقية القوات والحاميات الاسبانية تتقدم في اتجاه الشرق للالتقاء بالجيش الاسباني القادم من « مليله » ، واستمر هجوم الاسبان ثلاثة أسابيع ، استطاع الامير خلالها ان يحافظ على مواقعه ، وأن يجابه الهجمة الشرسة بصمود رائع وعناد كبير ، وان يلحق بالقوات الاسبانية خسائر فادحة ، حتى وصل عدد قتلى القوات الاسبانية الى اربعة آلاف قتيل . وبدأت القوات الاسبانية تعاني من الصعوبات المتزايدة ، فانسحبت عن اكثر المناطق التي تم احتلالها . ورغم الخسائر الكبيرة التي لحقت بقوات الثورة ، فقد خرجت من المعركة وهي اكثر ثقة بنفسها واكثر تصميماً على متابعة النضال .

استمر الصراع المرير حتى ١٥ آب (اغسطس) ١٩٢٤ . واستطاعت قوات الثورة ان تلحق بالقوات الاسبانية هزيمة ثانية ، وتحولت المعركة الى عمليات استنزاف لقوى الجانبين . واستمر الوضع كذلك حتى نيسان (ابريل) ١٩٢٥ ، حيث فتح الفرنسيون جبهة للتخفيف عن الاسبان . وكان تدخل الفرنسيين امراً مباغتاً لقوات الثورة التي وصلت في تلك المرحلة الى ذروة انتصاراتها . واصبح على الامير ورجاله مجابهة الخطر الجديد الذي زاد تعقيداً بإنزال القوات الاسبانية في « أجدير » بحيث أصبحت جبهة القتال تمتد مسافة ثلاثمائة كيلومتر ، مما كان يخلق أمام

قوات الثورة صعوبات كثيرة .

أمام هذا الموقف ، وجه محمد عبد الكريم الخطابي مندوبين عنه لاستنفار القبائل . واخذت قوات الثائرين وانصارهم تتدفق من الاطلس لدعم الثورة . واخذ المغرب في الهيجان . فقاطع الشعب مدارس الحماية (خاصة في ناحية فاس) وتعاظم الخطر الذي اصبح يهدد الوجود الفرنسي في المغرب ، وفي المستعمرات الفرنسية الافريقية كلها . واستطاعت قوات الثورة الافادة من هذا الدعم ، ففرضت سيطرتها على « تازه » و « تطوان » .

وعاودت السلطة الاسبانية العمل بالاساليب التقليدية من أجل كسب الوقت ، فعرضت على الامير عبد الكريم إيقاف القتال والدخول في مفاوضات لتحقيق السلم والامن والاستقرار في ربوع الريف . ولكن هذه المحاولات كانت تصطدم في كل مرة بمطالب الامير عبد الكريم التي كانت تشكل الحد الادنى لتطلعات جماهير الثورة .

شعرت فرنسا من خلال الاحتكاك بقوات الثورة وعبر الصراع الدائم معها ان وثاق العروبة والاسلام هو الذي كان يجمع فصائل الثورة المختلفة ، فاخذت في التمهيد لتطبيق « الظهير البربري » (الذي لم يعلن عنه رسمياً إلا في عام ١٩٣٠ ، حيث تم استصدار مرسوم بهذا المشروع). وكان الهدف من تطبيق « الظهير البربري » هو التفريق بين المسلمين عربهم وبربرهم ، وتجزئة وحدة النضال ، وتوجيه فصائل الثورة بعضها ضد بعض .

وكانت منطلقات « الظهير البربري » تستهدف فصل المسلمين البربر عن المسلمين العرب ، والاعتراف بكيان بربري متميز عن الكيان العربي ، وبعادات وتقاليد بربرية مختلفة عن العادات والتقاليد العربية والاسلامية ، وتكوين هيئات قبلية للنظر في أمور القبائل البربرية وفق عاداتها وتقاليدها القديمة ، وبعث هذه التقاليد والعادات التي كانت قبل انتشار الاسلام في افريقية ، وتعيين أمين سر فرنسي لكل هيئة من أجل « الاسهام » في حل المشكلات الطارئة ، وتوجيه الهيئة وفق السياسة التي تضعها السلطة الفرنسية لتمزيق وحدة المسلمين من عرب وبربر ، وارسال المبشرين الى القبائل بعد الادعاء بأن أصل البربر اوروبي ، وان دينهم الاصيل هو المسيحية ، وان العروبة والاسلام اجنبيان وغريبان عن حياة المغرب .

كانت سياسة « الظهير البربري » قبل الاعلان عنها بصورة رسمية تصطدم بمقاومة الثائرين وتدفعهم الى مزيد من التلاحم . وكانت جميع محاولات التفرقة تنتهي بالفشل أمام صمود الثائرين ، ولهذا اصبح القضاء على الثورة هو الهدف الاول للسلطات الفرنسية – الاسبانية . فاخذت في الاعـداد لحملة كبرى تستطيع بواسطتها الوصول الى قاعدة الثورة وتصفيتها . واستمرت حرب الاستنزاف طوال عام ١٩٢٥ . وكانت مواقع الثورة تعاني من الضعف المتزايد نتيجة للخسائر المستمرة التي لم يكن تعويضها ممكناً ، على حين كان باستطاعة القوات الاسبانية تعويض خسائرها باستمرار ، ورفد المعركة بالاسلحة والاعتدة والمواد التموينية والرجال . واخذ ميزان القوى في التحول لصالح القوات الاسبانية .

في ربيع عام ١٩٢٦ ، حشدت فرنسا في مسرح العمليات على حدود الريف قوة كبيرة مكونة من ١٢٠ ٠٠٠ جندي ، تقودهم مجموعة من القادة تضم ٥٢ ضابطاً برتبة جنرال ، وجهزت هذه القوة بالأعتدة الضخمة والأسلحة الثقيلة ، وكان يدعم هذه القوة ٢٢ سرباً من الطائرات . وتم تنسيق التعاون بين القوات الفرنسية والاسبانية لبدء الهجوم العام. وقامت قطع الاسطول البريطاني بحصار الساحل.

وكانت قوة محمد عبد الكريم الخطابي آنذاك لا تزيد على خمسة آلاف مقاتل . وكانت هذه القوة تفتقر الى الاسلحة الثقيلة والاعتدة الضرورية التي توفر المرونة لحركة القوات وتنقلها . كما كانت الذخائر المتوفرة محدودة . علاوة على الافتقار الى المواد التموينية . وفي هذه الفترة لم يكن الخطابي يأمل في الحصول على مساعدات خارجية سواء على المستوى العربي – الاسلامي او على المستوى العالمي ، فقد كانت الهجمة الاستعمارية في أوجها ، وكانت قـوى التحرر العالمي تعـاني من قسوة الضغوط الاستعمارية ، وكان العالم العربي خاضعاً بمجموعه لقوى الاستعمار . وعرف محمد عبد الكريم ان الموقف يائس ، فقد كان عليه مجابهة قوة ربع مليون مقاتل على جبهتين تدعمهم البوارج والمدمرات والقطع البحرية واسراب الطائرات ، وهو لا يملك سوى خمسة آلاف مقاتل فقط ، لا أمل لهم في الحصول على دعم خارجي . ورغم ذلك فقد قرر الامير خوض المعركة حتى نهايتها . وانطلقت فصائل الثورة فخاضت مع القوة الاستعمارية معارك غير متكافئة على الجبهتين الفرنسية والاسبانية . واستطاع المناضلون اظهار بطولات رائعة ، وتحقيق انتصارات لا تتناسب مع الموقف أو حجم قوتهم . واخذت قوات الحلف الاسباني – الفرنسي تقترب من قاعدة الثورة ، وتنتزع منها مواقعها واحداً بعد الآخر ، حتى وصل الأمر الى مرحلة خطيرة اصبح معها موقف الثائرين مهدداً بالفناء التام . وتقدمت فرنسا في هذه المرحلة لممارسة دور المنقذ ، بهدف توفير الجهد وتجنب المزيد من الخسائر . فعرضت على الامير الصلح ، وارسلت اليه عهداً مكتوباً تلتزم فيه برعايته وأسرته ، مع عدم ملاحقة الثائرين . وعقد محمد عبد الكريم الخطابي مؤتمراً لمناقشة الموقف . وكان قادة الثورة قد عرفوا النهاية المنتظرة لنضالهم اليائس ، فاتخذ الامير الخطابي قراره بالتسليم لفرنسا .

وفي شهر أيار (مايو) ١٩٢٦ ، وضع محمد عبد الكريم الخطابي نفسه تحت تصرف فرنسا التي لم تلتزم بوعودها ، فعملت على نفيه مع اخيه وعائلته الى جزيرة « لاريفيون » الواقعة في المحيط الهندي شرقي مدغشقر . فوصل الجزيرة في ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٦ . وأقامت عليه في الجزيرة حراسة مشددة ، ومنعت عنه الصحف والمجلات والكتب طوال عشر سنوات ، عانى فيها الامير وأهله مرارة النفي . ثم عملت على تخفيف القيود عنه طوال المدة الباقية لنفيه في الجزيرة . وفي عام ١٩٤٧ ، وبعد مضى ٢١ عاماً على نفي الامير محمد عبد الكريم في جزيرة « لاريفيون »، قررت فرنسا نقله الى باريس للاقامة فيها اقامة اجبارية . وعلم « مكتب المغرب العربي » بذلك فقرر اختطافه . وبينما كانت الباخرة « كاتوما » تعبر قناة السويس في طريقها الى فرنسا ، وخلال توقفها ، استطاع افراد « مكتب المغرب العربي » تأمين فراره ، حيث التجأ إلى مصر وأقام في القاهرة ، وذلك في يوم ٢٩ أيار (مايو) ١٩٤٧ .

وفي عام ١٩٦٠ ، قام ملك المغرب محمد الخامس بزيارة لمصر ، فاتصل به محمد عبد الكريم الخطابي ، ونجح الملك محمد الخامس في اقناع الامير الخطابي بالعودة الى الوطن والاستقرار في طنجة ، ليشهد ثمار نضاله في العيش مع اهله وقومه ، ولكن المنية عاجلته في ١١ رمضان ١٣٨٢ (١٩٦٣) قبل أن يتمكن من العودة الى ربوع نضاله .

(٦) ثورة الزنج (٨٦٩ – ٨٨٣)

حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع ، إبان الخلافة العباسية (٨٦٩ – ٨٨٣ ميلادية ، ٢٥٥ – ٢٧٠ هجرية) ، ثورة من أفجع الثورات في تاريخ آسيا الغربية ، هي ثورة الزنج (من لفظة « زنك » الفارسية ومعناها الحبشة ، ومنهـا « زنكبار » التي حرفت الى زنجبار العربية) الذين جيء بهم اصلا من شرقي افريقيا للنخاسة والعمل الاسترقاقي وكسح السباخ في شواطىء نهر الفرات

الجنوبية في العراق. وقد قاد ثورة الزنج رجل يدعى علي بن محمد لم يكن يقل عن سبارتاكوس من حيث حنكته العسكرية، بل كان يفوقه حنكة في السياسة وفي قدرته القيادية واستطاع ان يبقي ثورته حية مدة اربعة عشر عاماً وان يبتني معقلين له هما المختاره والمنيعه إبان خلافة المعتمد (٨٧٠ – ٨٩٢ ميلادية)، كان من نتيجتها خراب البصرة وواسط والاهواز والابله، وإضعاف الخلافة، مما ساهم في انفصال مصر عن صلبها على يد ابن طولون، وسقوط ما يقارب من نصف مليون قتيل.

كان علي بن محمد يهدف إلى إقامة حكم علوي، بينما كان سبارتاكوس يحاول شق طريقه عبر جبال الالب الى اواسط اوروبا حيث مواطن رجاله الاصلية. وهناك تشابه في الظروف الموضوعية لنشوء كل من الثورتين من حيث اضطراب احوال النظام القائم، وتذمر الشعب من الفوضى والفقر، ووجود قطاع واسع من الارقاء المسحوقين. ومن ناحية اخرى فقد اعتصم كل منهما في مناطق صعبة المنال ملائمة لتكتيكات حرب العصابات: سبارتاكوس في ريف ايطاليا، وعلي بن محمد في مناطق كثيرة المستنقعات والمسالك والاقنية في شط العرب. كذلك لم يقتصر كل منهما على الارقاء فقط، فقد انضم اليهما اقوام من غير الارقاء: الجرمانيون الناجون من الحروب انضموا الى سبارتاكوس، وبايعت بعض القبائل العربية علي بن محمد.

في سنة ٢٥٤ هجرية نزل علي بن محمد فرات البصرة واقام في ضبيعة وزعم انه «علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب» وادعى انه ارسل للناس لخلاصهم بالنبوءة والعلم الروحاني. وقد اختلف المؤرخون في اسمه ونسبه الحقيقيين، وفيما ذكر قيل ان اسمه هو علي بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمه قرة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني اسد أبن خزيمة من ساكني قرية من قرى الري يقال لها «ورزنين» بها مولده ومنشؤه. اتبع علي بن محمد جماعة من بني ضبيعة، ووافق ذلك فتنة بين حزبي البلالية والسعدية من اهل البصرة، فطمع في استمالة احد الفريقين، فوجه اعوانه للدعوة اليه في مسجد عباد، فلم يجبه احد، بل ارسل الوالي جنوده لاعتقاله، فخرج من البصرة هارباً الى مدينة السلام، واقام فيها حتى توفي والي البصرة، فعادت فتنة البلاليه والسعديه من جديد. واغتنم علي بن محمد الفرصة، وقفل عائداً الى البصرة، فوصلها في رمضان سنة ٢٥٥ هجرية، ومعه من اصحابه علي بن ابان الملقب بالمهلبي، ويحيى ابن محمد، ومحمد بن سلم، وسليمان بن جامع، واقام في قصر القرشي في برنخل، واتخذه قاعدة يتسقط منها اخبار البصرة واهلها. وعلى ضوء ذلك غير علي بن محمد تكتيكه فلم يتصل باهل البصرة، بل اخذ في دعوة ارقائهم من الزنج الذين كان يربو عددهم في تلك المنطقة عن ١٥ ألفاً. وقام بأسر بعض مواليهم ودعوة غلمانهم اليه. وخطب فيهم خطبة مناهم فيها بالحرية، ووعدهم بأن يقودهم، وحلف لهم الايمان الغلاظ ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الاحسان إلا أتى اليهم. ثم دعى الموالي وحرض الزنج على ضربهم انتقاماً لقاء قهرهم لهم، واطلق الموالي بعد ذلك نحو البصرة لكي يشيعوا خبره..

واستمر علي بن محمد يجلس الى الزنج في رمضان، ولما اصبح يوم عيد الفطر، جمعهم للصلاة، وأم بهم، وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، وان الله قد ارسله لينقذهم من ذلك ويرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل، ويبلغ بهم اعلى المراتب، وحلف لهم على ذلك. وقد استقطبت دعوته الزنج، واستأمن اليه رجل من رؤسائهم يكنى بأبي صالح، ويعرف بالقصير، مع ثلاثمائة من الزنج، كما استقطبت دعوته بعض القبائل العربية من سكان الفرات (اهل عبادان، ودميان روذان، وسليمانان) فبايعوه. على اثر ذلك تنبهت السلطة الى هذا الخطر النامي، فهب محمد ابن أبي عون والي الابلة وكور دجلة ليقمع حركة علي بن محمد في مهدها، وواقعه في موقعة الحول ببيان. وبالرغم من ان علي بن محمد لم يكن يملك سلاحاً يقاتل به، إلا أنه استطاع ان ينتصر على الوالي بعد ان اوقع الفزع في صفوف جنوده ببث الكمائن في طريقهم، واستخدام أية أدوات يمكن ان تصلح للقتال كالحجارة والعصي والاواني المعدنية.

وبعد ان تحقق له النصر والغنائم من أسلحة وأموال غير موقعه وسار بجماعته الى سبخة القندل، وهناك كثر من اجتمع اليه من الزنج، فقسمهم فرقاً وقود عليهم قواده، وحضهم على استقطاب المزيد قائلا لهم: «من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه». واتخذ من سبخة القندل منطلقاً يغير منه على القرى والضيع لنهب ما فيها من اموال واسلحة. وراع ذلك اهل البصرة، فارادوا في بادئ الامر الاحتيال عليه وشراءه وبث التفرقة بينه وبين رجاله، فانفذوا اليه رجلا يدعى رميساً لاقناعه بتسليم الزنج الى مواليهم لقاء خمسة دنانير عن كل رأس، الى جانب العفو عنه، والتعهد بعدم التعرض له أينما حل. ولكن علياً غضب واراد معاقبة رميس لولا تدخل اصحابه. ولما رأى الزنج ما كان من امر رميس، خافوا ان يحتال علي بن محمد عليهم، ويردهم الى مواليهم، فهرب بعضهم، واضطرب الباقون. فلما علم علي بذلك جمعهم على الفور، وميز الزنج من اهل الفرات، وجمع الزنج اليه وطمأنهم وحلف لهم الايمان وتمكن بذلك من تهدئتهم والحفاظ على وحدة صفه، والنجاة من هذه المكيدة.

ونتيجة لذلك لم ير اهل البصرة، بعد فشل مكيدتهم، بداً من قتاله، فحشدوا له، واستطاعوا مفاجأته وإلحاق الهزيمة به في يوم الاحد ١٣ من من ذي العقدة سنة ٢٥٥ هجرية. ولما رأوا ما رأوا من ظهورهم عليه بادروا في اليوم التالي الاثنين ١٤ من ذي العقدة الى حشد جيش كبير لتدمير قواته والقضاء عليه، وجعلوا على رأس هذا الجيش رجلا من أهل البصرة يعرف بحماد الساجي كان من غزاة البحر، وله علم وخبرة بركوب الشذا (نوع من المراكب)، والحرب فيها.

جمع حماد الساجي اعداداً غفيرة من المطوعة، ورماة الاهداف، واهل المسجد الجامع، ومن جاء اليه من حزبي البلالية والسعدية، ودعى عامة الناس لحضور مشهد القتال. وشحن حماد ثلاثة مراكب من الشذا بالرماة، وجعلت الناس تزدحم في الشذا حرصاً على حضور ذلك المشهد، ومضت بقيتهم سيراً على الاقدام، منهم من يحمل السلاح ومنهم نظارة لا سلاح معهم. وسارت المراكب فدخلت النهر المعروف بأم حبيب بعد زوال شمس يوم الاثنين المذكور في المد، وسار الرجالة والنظارة على شاطيء النهر وقد سدوا منافذ البصر لكثرتهم وشدة تكاثفهم. وكان الزنج يقيمون في تلك الآونة في موضع من النهر المعروف بشيطان، وقد تجمعوا فيه بعد هزيمتهم في اليوم السابق. أحس علي بحشد أهل البصرة عن طريق طلائعه، فقام بتوزيع جنده على نحو تجلت فيه حنكته العسكرية: اذ وجه جماعة منهم للكمين في الجانب الشرقي من النهر بقيادة زريق وابي الليث الاصبهاني، ووجه جماعة اخرى للكمين في الجانب الغربي من النهر بقيادة شبل وحسين الحمامي، وأمر علي بن ابان ومن بقي معه من جنده بمواجهة العدو بالجثو على الارض أمامهم والاستتار بالتروس وانتظاره حتى يلتحم بهم بالسيوف وعند ذلك تبادر الكمائن بالخروج والقتال من جانبي النهر، وامر نساء الزنج بجمع الآجر وامداد الرجال به. ولما اقبل جمع اهل البصرة،

راعت كثرتهم الزنج ، ولكنهم ثبتوا الى جانب علي ، وعملوا بأوامره ، فأوقعوا الفزع في صفوف أهل البصرة وهزموهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً ، واغرقوا مراكبهم . وكثر المفقودون من أهل البصرة ، وكان فيمن قتل منهم من بني هاشم أفراد من ولد جعفر بن سليمان واربعون رجلا من الرماة المشهورين . وجمعت رؤوس القتلى لعلي – ذلك ان الزنج كانوا يضربون أعناق الاسرى وغير المحاربين بحد السيف جرياً على مبادئ الخوارج التي اعتنقها زعيمهم – فذهب اليه جماعة من اولياء القتلى فعرضها عليهم فأخذوا ما عرف منها ، واطلق ما بقي في النهر فجرفها التيار الى البصرة فجعل الناس يأتونها فيأخذ رأس كل رجل اولياؤه . وقد اعظم الناس هذه الموقعة التي سميت « بيوم الشذا » ، وقوي علي بن محمد بعدها ، وامتنع اهل البصرة عن قتاله ، وكتبوا الى الخليفة المهتدي يستعينون به ، فأمدهم بجعلان التركي ، وعين أبا الأحوص الباهلي والياً على الابله ، وامده برجل من الاتراك يدعى جريحاً .

ولم يشأ علي بن محمد اقتحام البصرة في تلك الآونة ، على الرغم من نصيحة أصحابه وعلى الرغم من ضعفها وعدم قدرتها على القتال ، ظناً منه أنه أمن جانب أهلها خوفاً منه ورعباً . وكانت موقعة الشذا فاصلة في تلك الاثناء مكنته من الاستمرار لفترة طويلة قادمة ومن الانتقال الى سبخة أبي قرة بين نهري أبي قرة والحاجر ، وابتنى فيها الاكواخ له ولجنده ، واخذ يغير بهم على القرى وطرق القوافل التجارية فيقتل وينهب الاموال والماشية . وبهذا انتهت سنة (٢٥٥ ه) وقد ثبتت أقدام علي ابن محمد ، وقويت شوكة ثورته ، وتبعه خلق كثير ، وظنوا به الخوارق .

ثم جاءت سنة (٢٥٦ ه) وكان أبرز ما فيها من حوادث ، قيام جعلان التركي باتباع اسلوب جديد في قتال الزنج . اذ عسكر بالقرب منهم وجعل بينه وبينهم خندقاً كبيراً يقيم فيه ويستخدمه لاغراض الدفاع والهجوم ، ومكث فيه مدة ستة أشهر دون أن يحرز نتيجة تذكر ، بل قام الزنج طيلة تلك المدة بشن حرب عصابات عليه استنزفت قواه ، وقتل من جنده من قتل ، واضطرب الباقون ، فاضطر جعلان الى الاستعانة بالبلاليه والسعدية من أهل البصرة ، إلا أنهم هزموا مرة اخرى ، ورجع الى البصرة خائباً ، مما اضطر الخليفة الى إرسال سعيد ابن الحاجب لقتال الزنج . ولحق سعيد بعلي بن محمد ، وقد غير موقعه الى الجانب الغربي من نهر أبي خصيب ، في مراكب كثيرة ، ولكنه هزم أيضاً ، وغنم الزنج منه مغانم كثيرة . وفي هذه السنة أيضاً استولى الزنج على الابلة بعد قتال دام سلمت له عبادان على أثره بدون قتال فدخلها واخذ مماليكها وضمهم الى زنجه ، ثم سار الى الاهواز ودخلها في السادس عشر من رمضان . وقد زاد ذلك في سوء احوال الخلافة ، وزادها سوءاً فوق ذلك ازدياد نفوذ الترك وقيامهم بخلع الخليفة المهتدي إثر قتال جرى بينهم وبينه ، وعلى أثره بويع المعتمد بالخلافة . وقد شهدت سنة (٢٥٧ ه) هزيمة قاصمة ألحقها الزنج بسعيد بن الحاجب ، ودخولهم البصرة وقتل أهلها واحراقها (في ١٧ شوال) عقاباً لهم لعودتهم الى قتال الزنج . واستطاع علي بن محمد دخول البصرة بعد حصارها وتخريب القرى المحيطة بها وقطع امداداتها مما أضعف مقاومتها وفرق اهلها ، وقد اخبر رفاقه بأن فكرة الحصار راودته بعد ان أتاه الهاتف يقول له : « إنما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة » . وبعد ان استتب له أمر البصرة ولى عليها رجلا من قدماء أصحابه يدعى احمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلوص . وعن طريقه أخذ يقدم خدمات للاعراب من اهل الفرات الذين بايعوه في السابق واعانوه على دخول البصرة .

توالت انتصارات علي في السنوات التالية ، وفي سنة (٢٦٦ ه) استطاع دخول رامهرز بعد قتال اكراد داربان فيها وهزيمتهم . الا انه لم يتمكن من استغلال هذه الانتصارات لتحقيق مآربه السياسية العليا ، فالنبوة والعلم الروحاني لا يكفيان لإقامة كيان متين ، ولا يغنيان عن وجود برنامج ينظم العلاقات الاجتماعية . وبالتالي لم يستطع استقطاب سائر الناس الى دعوته ، وانما كان جل ما صنع هو الاحتفاظ بجيش جرار قوامه الزنج ، لا هم له إلا السلب والنهب واكتساب المغانم – مكنه من ذلك ضعف الخلافة وما كان يتمتع به من صفات قيادية – الامر الذي كان يهدد ثورته بالفناء لدى أية هزيمة حقيقية تحيق بهذا الجيش ، وقد تحقق ذلك في النهاية . فمذ ان ولي المعتمد الخلافة وضع نصب عينيه القضاء على ثورة الزنج ، وانفذ أخاه الموفق يعاونه أبو احمد أبو العباس ونخبة من القادة لقتال علي بن محمد . وقد اتبع الموفق طرقاً جديدة لمكافحة الثورة لم تتبع من قبل ، اذ بدأ بحصارها وقطع خطوط امدادها ، ثم حارب من عاونها من الاعراب ، ونصب الكمائن لرجالهـا في المواقع والاماكن التي اعتادوا ارتيادها ، ولجأ الى افساد الزنج بالترغيب والترهيب . ففي سنة (٢٦٧ ه) تم للموفق الايقاع بالزنج على يد أبي العباس وقتل منهم الكثير واضعفهم واعطى الامان لمن سلم منهم ، وراع ذلك الزنج فامتنعوا عن الظهور لشدة حصار أبي العباس لهم ، وارسل بعضهم الى الموفق يستأمنه ، فأمر أبا العباس بالتحرك لقتالهم في الموضع المعروف بنهر الغربي ففعل ، ودارت بينهما معركة هزم أبو العباس الزنج في اليوم الاول منها ، وهزمه الزنج في اليوم الثاني ، الا ان انتصارهم لم يكتمل فقد فاجأهم الموفق بحشده فهزمهم وحاصر مدينتهم وهدد اسوارها . وكانت هذه السنة فاصلة في تاريخ ثورة الزنج ، أخذ الزنج بعدها يضعفون تدريجياً الى ان انتهى أمرهم .

وفي سنة (٢٦٨ ه) حاول الموفق دخول مدينة الزنج بعد حصارها وفتح ثغرات في اسوارها ، إلا أنه لم يستطع احتلالها ، بل اجبر على التراجع عنها نتيجة عنف دفاعاتها . وقد شهدت هذه السنة قيام أبو العباس ورشيق (من قادة الموفق) بالايقاع بالاعراب الذين اعانوا الزنج على دخول البصرة واحراقها والذين كانوا يمدونهم بما يحتاجونه من اللوازم ، فاسروا وقتلوا الكثير منهم ، وعلقوا رؤوس القتلى ، وشوهوا من كان يتعامل مع الزنج لإخافة غيرهم . كما شهدت قيام جند الموفق وجند قادته باعتراض الزنج في المواقع التي اعتادوا ارتيادها وأسرهم ، فمن كان منهم قوياً على حمل السلاح ، خلطه بغلمانه ، ومن عليه واراه الاحسان ، ليفسده عن علي بن محمد ، ومن كان ضعيفاً كساه ودرهمه ، ومن أبى منهم قتله . وباتباع هذا الاسلوب تهيأ له ما اراد من استمالة اعداد كبيرة من الزنج . وفي سنة (٢٦٩ ه) نشب بين الطرفين قتال ضار سقط فيه الكثير ، واستنزفت قوى الزنج ، واقدم الموفق على هدم وتدمير ونهب كل ما كان يصادفه من أبنية وقلاع وحصون بناها الزنج ، ومن اشهرها قنطرتين على دجلة ، كانوا يسيطرون بواسطتهما على المراكب التي تبحر فيه . ولقد اعاد الزنج بناءهما مرة ثانية . ودعموهما بالحديد لكي يصعب هدمهما ، فلم يجد الموفق بداً من احتلالهما مرة اخرى ثم هدمهما ، كما هدم الموفق سوقاً انشأها علي بن محمد على دجله اسماها سوق الميمونه ، ونهب ما فيها ، وهدم مكاناً آخر اسماه علي بالجامع . وفي هذه السنة أصيب الموفق بسهم في صدره سبب له جرحاً خطيراً فاحتجب للعلاج وكتم الخبر عن جنوده خوفاً من اضطرابهم وانخفاض روحهم المعنوية ، ولما شفي منه عاد لحرب الزنج واقتحم مواقعهم واحرق قصر زعيمهم على دجله ونهب ما فيه من حلى وجواهر وذهب بعد أن خاض قتالا عنيفاً في الانهار والسباخ

استخدم الزنج فيه كافة اساليبهم السابقة في القتال من عمليات عصابات، والقتال من الخنادق، والكمائن، واغلاق الأنهار باستخدام سلاسل حديدية ضخمة لمنع عبور مراكب الشذا. ولكن اساليبهم لم تنجح هذه المرة، بسبب ضعفهم واستنزاف قواهم وقطع خطوط امدادهم، مما اجبر علي بن محمد على التراجع والتحول الى مواقع متوغلة في ضفة نهر أبي الخصيب الغربية وتحصين نفسه في منازلها. وهناك شاع أمره بين الناس، فامسكوا عن التعامل معه لضعفه ولخوفهم من انتقام الموفق من ناحية ثانية. وكان حصار الموفق له خانقاً فلم يجد ما يقتات به، وارتفعت أسعار المواد الغذائية ارتفاعاً فاحشاً لندرتها، فأكل الزنج القمح فلما عز أكلوا الشعير وسائر الحبوب. وكان الجوع يدفعهم الى القتل والسرقة، وكان زعيمهم يعاقب الفعلة بالحبس، ومن طال حبسه اطلقه، وبطبيعة الحال لم يكن هذا عقاباً رادعاً. وعلى الرغم من ذلك كله فقد استطاعوا الصمود أمام هجمات الموفق، وكان الفضل في ذلك يرجع الى متانة الحصون التي أنشأوها، كما أنهم استطاعوا ان يتغلبوا على الموفق في عدة مواقع، ولكنه طاردهم وهزمهم وقتل منهم عدداً كبيراً. على أثر ذلك طلب بعض رؤساء الزنج الامان من الموفق، فكان لهم ذلك، وأدى هذا الأمان الى اختلال جيش علي بن محمد بشكل لم يسبق له مثيل من قبل. ثم اتصلت الحرب وقتل فيها كثير من الزنج وقوادهم، واستطاع الموفق دخول مدينة علي وتخريب داره، ولكنه لم يستطع القضاء عليه في تلك السنة. وتابع الموفق الحرب ضد الزنج في سنة (٢٧٠ هـ)، بعد ان دعم خطوط تموينه، ودعى الناس للانضمام اليه، فانضمت اعداد كبيرة من مناطق البحرين، وكور فارس، استطاع بهم تطويق ما تبقى من الزنج (٢٠ ألفاً منهم) وقتل واغراق قسم كبير منهم في النهر المعروف بجوى كور، فهرب علي بن محمد برفقة بعض أصحابه في النهر المعروف بالسفياني، وتبعه جند الموفق، ووصلوا معسكره وهو منهزم، فتابع الهرب أمامهم الى النهر المعروف بالقريري، وهناك اوقع به الجند وكشفوه فنفذ منهم وعبر النهر واعتصم مع اصحابه بجبل خلفه: عندئذ انصرف الجند عنه بعد ان نال منهم التعب، وطالت المطاردة، وخافوا ان تفوتهم الغنائم. ولما علم الموفق بذلك غضب وخشي ان يفلت زعيم ثورة الزنج من يده، فجمع جنده وعنفهم وسار بهم على الفور حتى انتهى الى موضع علي بن محمد، فقام بحصاره وتطويق مخارج ومداخل المنطقة ومسالكها المائية، ولما تكامل حشده ونزل جنده من المراكب زحف بهم الى الجبل، فقتلوا واسروا وفرقوا ما تبقى من الزنج، وقتل علي بن محمد زعيمهم، وجيء برأسه الى الموفق حتى يصدق الناس، وكان ذلك في يوم ٢ صفر ٢٧٠هـ (٨٨٣). وهكذا انتهت ثورة الزنج بعد أن استمرت مدة ١٤ سنة و ٤ أشهر و ٦ أيام.

(٦) ثورة سبارتاكوس (٧٣ – ٧١ ق. م.)

في سنة ٧٣ قبل الميلاد، وقعت ايطاليا فريسة مواجهة دامية بين النظام الضعيف الذي خلفه الديكتاتور الروماني سلا Sulla بعد وفاته، وبين ثورة قادها رجل يدعى سبارتاكوس. وسبارتاكوس رجل من تراقية (اقليم يقع على بحر ايجه يحده شرقاً البحر الاسود وغرباً مكدونيا) نال خبرة عسكرية أثناء خدمته في قوة فرعية في الجيش الروماني. وقد بدأت ثورته في سنة ٧٣ ق. م. عندما هرب من سجنه في مدرسة لتدريب المصارعين في كابوا Capua برفقة سبعين شخصاً كانوا جميعاً يتلقون التدريب فيها لكي يصبحوا مصارعين. ولجأ سبارتاكوس مع رفاقه الى سفوح جبل فيزوف بالقرب من فوهة بركان فيزوف الشهير، واختبأوا هناك طيلة فصل الشتاء قبل ان يباشروا عملياتهم العسكرية التي عرفت ايضاً باسم ثورة المصارعين Gladiators Revolt و ثورة الارقاء Slaves Revolt، نسبة الى المصارعين الذين هربوا معه او نسبة الى الارقاء الذين كان الرومان يستحضرونهم من مختلف البلدان للعمل الاسترقاقي، خصوصاً في الزراعة، وكانوا يستغلونهم اسوأ استغلال ويعاملونهم معاملة مجافية للروح الانسانية. ولقد دعا سبارتاكوس الارقاء الى جانبه للنضال من أجل نيل حريتهم، فأجابه الآلاف من الارقاء الهاربين بما فيهم اعداد ضخمة من أبناء موطنه الاصلي «تراقية»، ومن الغاليين، والجرمانيين، كما أجاب دعوته الفلاحون المعدمون وزعاة السهول في جنوبي ايطاليا الذين كانوا يحملون السلاح عادة للدفاع عن قطعانهم. فتنامت قوة سبارتاكوس بسرعة واستطاع تجنيد جيش قوي من هؤلاء بلغ تعداده اربعين ألف رجل كان يزودهم بالاسلحة والاعتدة التي يغنمها من القوات الرومانية التي ترسل لمحاربته. وفي سنة ٧٣ ق. م. تمكن سبارتاكوس ورجاله من التغلب على قوات رومانية أعدت على عجل وارسلت لقتاله. وفي السنة التالية ٧٢ ق. م. تغلبت قواته أيضاً على جيشين آخرين ارسلا للقضاء عليه. اما في الفترات التي تفصل بين الحروب، فقد كانت قوات سبارتاكوس تقوم بالتجوال في طول البلاد الايطالية وعرضها، وتعبث في مقاطعات الريف كما يحلو لها.

ولم يتمكن سبارتاكوس من استغلال انتصاراته والنجاح الذي حققه، اذ لم يكن لديه تصور للنتائج التي يمكن ان تسفر عن نضال لتحرير الانسان يستمر حتى نهايته، بل كان يحض رجاله على ترك ايطاليا والتوجه عبر جبال الالب الى اوروبا الوسطى حيث المواطن الاصلية للقسم الاعظم منهم. ولكن هذه الدعوة واجهت معارضة منهم اذ لم يشاؤوا ترك مباهج الحرية والمجد الذي نالوه بعد حياة الرق والعبودية، وبالتالي اخذوا يهيمون في ريف ايطاليا الغني بدون هدف محدد. وفي تلك الاثناء استطاع ماركوس ليسينوس كراسوس Marcus Licinus Crassus نائب سلا حشد قوة كبيرة بلغ تعدادها اربعين ألف رجل، اخضعهم لتدريب عسكري شاق، ثم قسمهم الى ستة جيوش، وحمل بهم على سبارتاكوس في جنوب ايطاليا. ولم تكن مهمة ماركوس سهلة، ووقعت بينه وبين الثائرين معارك كثيرة استطاع سبارتاكوس التغلب عليه في عدة مواجهات مهينة. وثابر ماركوس على مطاردة سبارتاكوس أينما اتجه، وحاول سبارتاكوس الهرب شمالا الى اواسط اوروبا ففشل واستدار الى الجنوب في محاولة للوصول الى جزيرة صقلية الا انه فشل ايضاً فاتجه شمالا مرة اخرى وحاول تضليل ماركوس والافلات من مطاردته عن طريق استئجار سفن من اسطول صغير من اساطيل قراصنة البحر والهروب بها عبر مضائق مسينا. ولكن ماركوس استطاع تطويقه في النهاية في ابوليا Apulia حيث جرت هناك معركة حامية الوطيس، تمكن ماركوس فيها من قتل سبارتاكوس والقضاء على الجزء الاكبر من قواته، وكان ذلك في سنة «٧١ ق. م». وكان من بين من نجا ستة آلاف من الارقاء الذين لم يعثر على اسيادهم فصلبوا وعلقوا على اعمدة خشبية مغروسة في الارض صفت كأعمدة التلغراف على طول طريق فيا آبيا Via Apia. وحاول آخرون الهرب من ايطاليا إلا ان بومبي Pompey اعترضهم في شمالي البلاد، بينما كان عائداً من قتال سرتوريوس في اسبانيا، واستطاع القضاء عليهم. وبذلك انتهت آخر ثورة للارقاء الرومان.

وقد كان لثورة سبارتاكوس نتائج عدة منها:

١) انها اعطت بعض المفكرين من الاقطاعيين درساً

في ضرورة معاملة الارقاء معاملة اكثر ليونة او استبدال العمل الاسترقاقي بالعمل الحر المأجور . ٢) انها اكدت الدروس السابقة المستفادة من ثورات الارقاء في جزيرة صقلية ، وخلاصتها ان العبودية تضع نهايات محزنة لمواهب باهرة كموهبة سبارتاكوس العسكرية وصفات إنسانية كشجاعته . ٣) انها سببت خراباً لكثير من مناطق ايطاليا الريفية الغنية . ٤) انها خلقت أزمة سياسية في العاصمة روما ، وزادت من حدة التناقض بين ماركوس ليسينوس كراسوس وبومبي الذي نسب الى نفسه فضل القضاء على ثورة سبارتاكوس .

(٨) الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٦)

يطلق المؤرخون اسم الثورة السورية الكبرى على الثورة في المنطقة الجنوبية وفي جبل العرب بصورة خاصة ، والثورة في دمشق والغوطتين الشرقية والغربية ، ولقد توافقت هذه الثورة زمنياً مع الثورات المندلعة في معظم المناطق السورية اعتباراً من عام ١٩١٩ ، والتي استمر بعضها (ثورات المنطقة الوسطى) حتى عام ١٩٢٩ (انظر الثورات السورية).

(١٢) ثورة الشواف (١٩٥٩)

(انظر الشواف ، عبد الوهاب) .

(١٢) الثورة الصينية (١٩١١ — ١٩٤٩)

اندلعت هذه الثورة في العام ١٩١١ ، أثر سلسلة من اغتيالات جماعية للاجانب قامت بها فرقة المليشيا (التي عرفت بالريتشوس هرمني باند) The Righteous Harmony band في معظم أنحاء الصين ، وكانت هذه المليشيا قد بدأت نشاطها في العام ١٩٠٠ واعلنت الكفاح المسلح ضد القوى الاجنبية (بريطانيا واليابان وروسيا) لحماية الصين من اضطهادهم . وقد عرفت بثورة البوكسرز Boxers (انظر ثورة البوكسرز) ولقد راح ضحية ثورة البوكسرز مبشر انكليزي ووزير الماني والآف المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت في كل من هوبه Hopeh وشانسي Shansi ومنشوريا Manchuria مما اضطر بريطانيا واليابان لانزال جيوشهما في الصين واحتلال بكين Peking دون اعلان الحرب . وانزلت روسيا قواتها في منشوريا واحتلتها . وفي العام ١٩١١ اعلن الاضراب المفتوح ، واندلعت الثورة الصينية ، التي أدت في نهايتها الى الاطاحة

ماوتسي تونغ يعلن في شاتيان (١٩٢٨) قواعد الانضباط الرئيسية الثلاث ونقاط الانتباه الثماني

قوات الثورة في شوارع العاصمة في المرحلة الاخيرة من الثورة

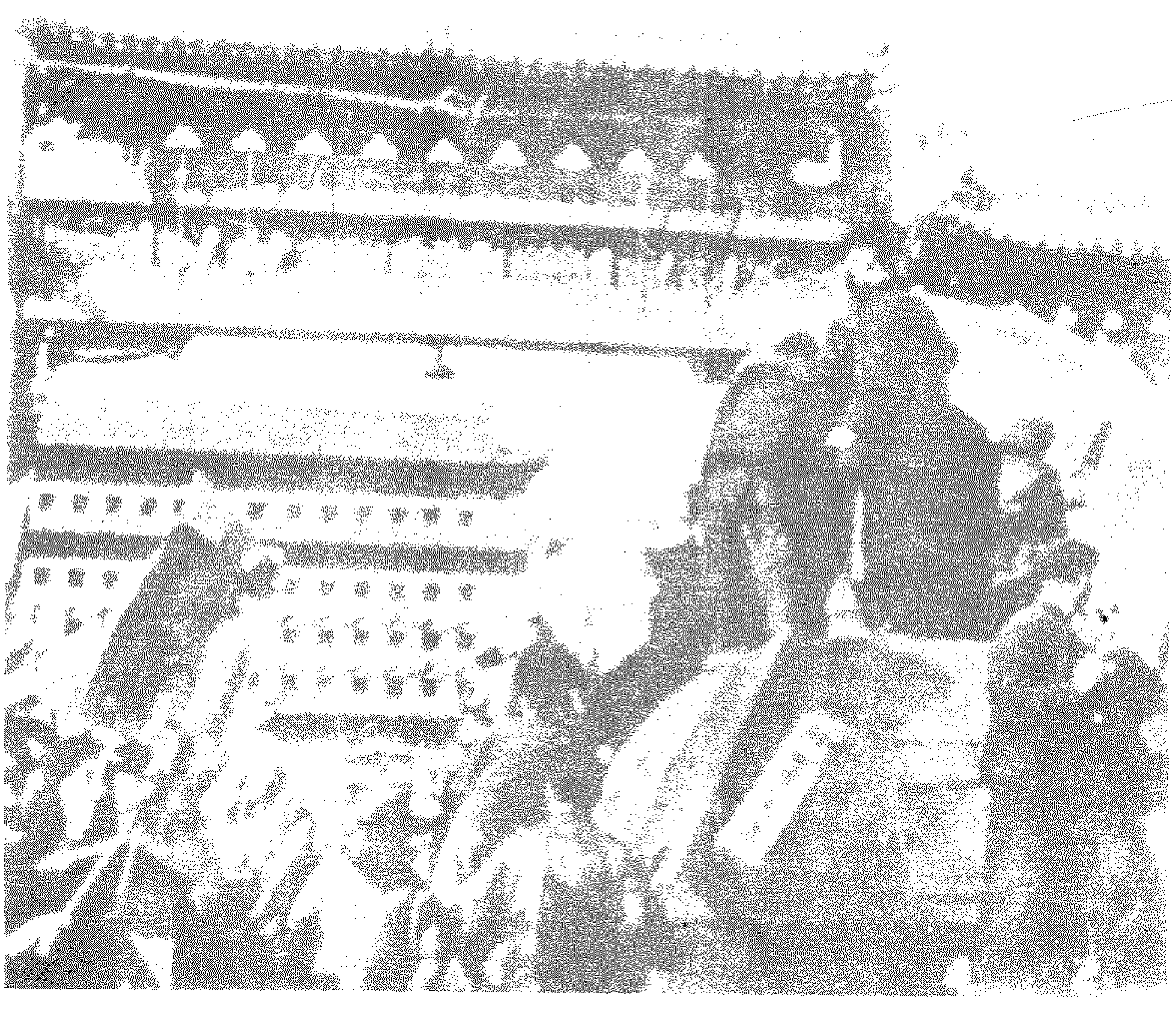

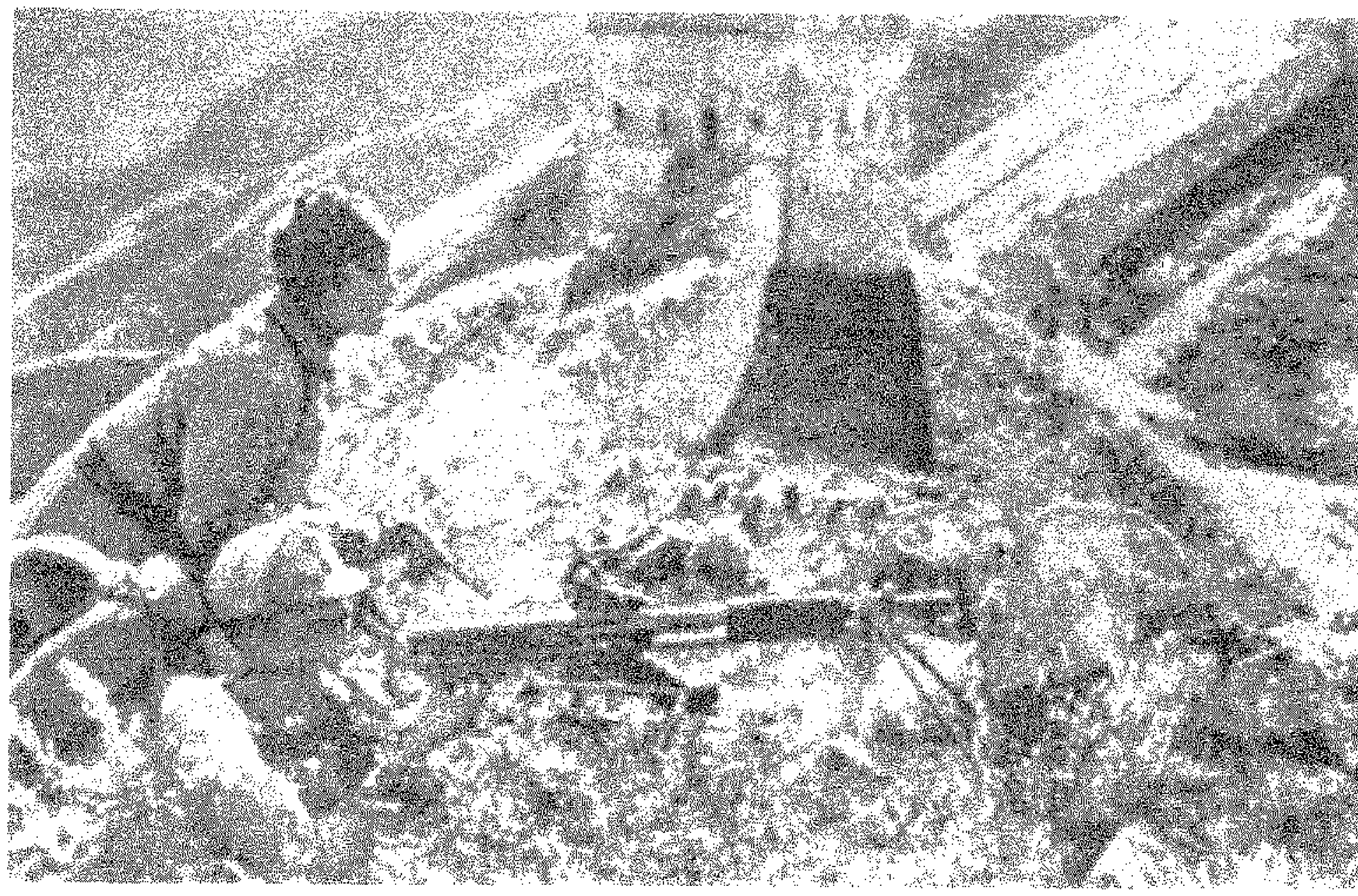

قوات الثوار خلال المعركة عند سور الصين(١٩٣٧)

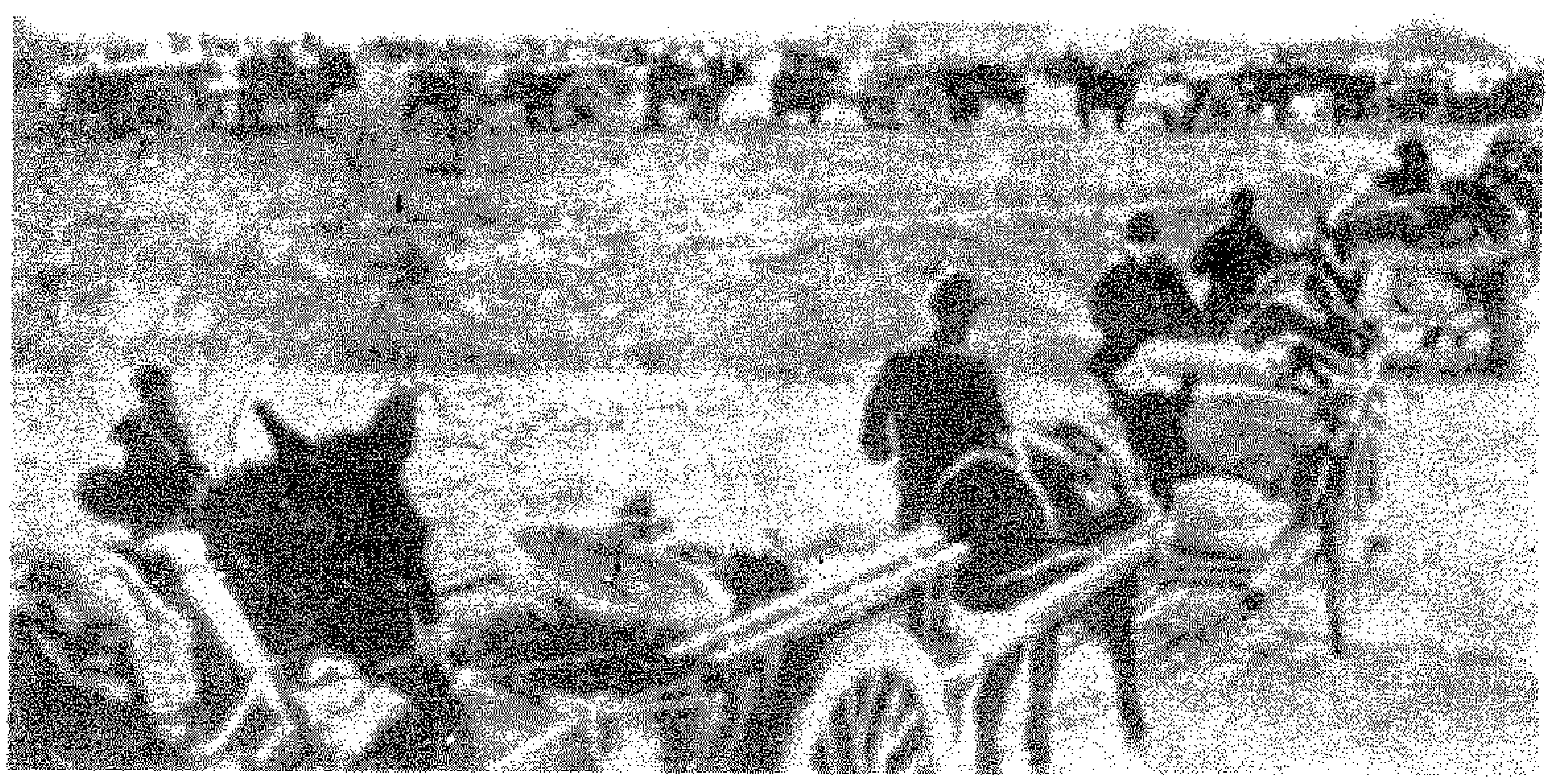

قوافل إمداد وتموين الثوار

بالحكم الامبراطوري واعلان جمهورية الصين الشعبية .

في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١١ ، أطاح الدكتور صن – يات – سن Sun Yat-Sen ، زعيم الكومنتانغ Kuomingtang بالحكم الامبراطوري في الصين وبأسرة مانشو Manchus الحاكمة . وبسقوط الامبراطورية ، قسمت البلاد الى دويلات ومقاطعات صغيرة متفرقة وضعيفة . وفي آذار (مارس) ١٩١٢ انتخب صن – يات – سن رئيساً للجمهورية ، ووضع دستور جديد للبلاد . وفي آب (اغسطس) من العام نفسه أصبح الكومنتانغ (الذي كان تجمعاً يضم القوى الأربع : العمال ، والبورجوازية ، والفلاحون ، والفقراء من سكان المدن) حزباً سياسياً دعي « الحزب الوطني الصيني » برئاسة صن – يات – سن نفسه . وكان شعار هذا الحزب « القومية والديمقراطية والازدهار الاقتصادي » . وفي العام نفسه أرغم صن – يات – سن على التنازل عن رئاسة الجمهورية لقائد الجيش يوان شي كاي Yuan Shih-K'ai ، الذي كان مدعوماً سياسياً ودولياً وعلى أثر ذلك اشتدت المنازعات بين الاحزاب الصينية السياسية واستمر يوان رئيساً للجمهورية حتى عام ١٩١٦ .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى ازداد الوضع تأزماً في البلاد وغدت الصين تحت رحمة العسكريين المتنابذين . وفي العام ١٩١٧ أقام صن – يات – سن في كانتون Canton (Kwangchow) حصن الثورة ، ومعقل الدعاية الثورية ، حكومة « وطنية » بقيادة تشانغ كاي – شك Chiang Kai-Shek وكان هدف تشانغ كاي – شك توحيد الصين وتوحيد الاحزاب . وفي العام ١٩١٩ استقلت حكومة تشانغ كاي – شك عن حكومة بكين .

وفي العام ١٩٢١ أسس صن – يات – سن الحزب الشيوعي الصيني . وبدأ عمال الحزب بتنظيم خلايا شيوعية سرية في شمالي شنسن Shen Sin فتعاونوا مع الكومنتانغ وساعدوه في تنظيم اتحادات الفلاحين والعمال . واعلنت الدول العظمى في مؤتمر عقدته بواشنطن (١٩٢١ – ١٩٢٢) سياسة الباب المفتوح ، وحماية الاراضي الصينية من أي اعتداء يقع عليها . ولكن بريطانيا نجحت في ضم تشانغ كاي – شك الى جانبها . وهكذا انحرف تشانغ كاي – شك عن الخط الشيوعي الملتزم بالاتحاد السوفياتي دون ان يعلن انحرافه هذا .

وفي العام ١٩٢٥ توفي صن – يات – سن ، وتولى الجنرال تشانغ كاي – شك ، بوصفه قائداً أعلى ، زمام الحكم وزعامة الحزب . واتخذ نانكن Nan Ken مقراً لحكومته . وما أن حل العام ١٩٢٧ حتى انتشرت الفوضى في البلاد ، وسادت الحرب الاهلية بين حكام الولايات العسكريين ، واستمرت اربع سنوات. وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٧ ، فصم الكومنتانغ ، برئاسة تشانغ كاي – شك عرى التحالف مع الحزب الشيوعي ، وانضم إلى الجيش الوطني في الجنوب ، فأصدرت موسكو أوامرها الى هذا الجيش بالتوجه إلى الشمال لمحاربة جنرالات الجيش والحكام الاقطاعيين ، وأرسلت له معونات عسكرية وأسلحة ، وشن الشيوعيون انتفاضاتهم في شنغهاي وكانتون (انظر شنغهاي وكانتون – انتفاضة) لضرب القوات الرجعية من الخلف ومساعدة الجيش الوطني الزاحف من الجنوب . ولكن قوات الكومنتانغ استغلت حملتها العسكرية وأخذت تصفي الشيوعيين في مختلف مناطق البلاد . وعندما اتضحت نوايا الكومنتانغ ، اندلعت الحرب بين الشيوعيين وقوات تشانغ كاي – شك ، وبدأت ثورة الفلاحين في جميع أنحاء الصين ، وأحس الجنرال بالخطر الذي يشكله على زعامته ، فعمد الى تصفية الحزب الشيوعي بعنف . ولكن ماو استطاع الهرب ولجأ الى الجبال هو ومن معه من القوات التي كونها من الفلاحين وعمال المناجم . وخلال العام الذي قضاه ماو في

الجبال انضمت اليه قوات كبيرة من الفلاحين الذين هربوا من المذابح التي كان يقوم بها رجال تشانغ كاي – شك وبهذه القوات اصبح ماو بعد سنوات اكبر قوة عرفت في التاريخ .

وعكف ماو خلال إقامته في الجبال على دراسة الكتب التي تتناول حرب العصابات . واستقى مبادئه العسكرية من مبادئ صن تسو Sun Tzu في فن الحرب التي كتبت عام ٣٥٠ قبل الميلاد، والتي تتلخص بما يلي : ١ – عندما يهاجم العدو نتراجع ٢ – وعندما يهرب نزعجه بغارات متكررة ٣ – وعندما يتراجع نتعقبه ٤ – وعندما يكون متعباً نهاجمه . وهكذا خاض ماو ورجاله ومن انضموا اليهم معارك ضارية ضد قوات تشانغ كاي – شك خلال العام ١٩٢٨ . إلا أن الجوع والبرد وقلة الاسلحة أدت الى هزيمة ماو ، فسيطر تشانغ كاي – شك على شمالي الصين ، واصبح قائداً عاماً للجيوش الصينية ، واحتل بكين ، وأسس حكومة جديدة في نانكن ، وباشر بوضع مخطط للمشاريع الاصلاحية لكنها بقيت حبراً على ورق لأن سلطته على البلاد قلقة غير ثابتة .

وفي العام ١٩٢٩ ، وفي الوقت الذي بدأ به تشانغ كاي – شك يحقق انتصارات متلاحقة، اضطر ماو ورجاله الى الانسحاب من جبال شينغ كانغشان Ching Kangshan الى منطقة كيانغسي Kiangsi في الجنوب الشرقي للصين . واعتصموا فيها نحو سبع سنوات . وبدأت قوى الغرب تساند تشانغ كاي – شك وتدعمه . في فترة ١٩٣٠ – ١٩٣٤ ، جرد الجنرال خمس حملات عسكرية ضد الشيوعيين في بلاده بإشراف عدد من الضباط الغربيين. كما هاجمت قواته قرية شوشان Shaw Shan مسقط رأس ماو تسي تونغ ، واعدمت زوجته الاولى يانغ كاي هوى Yang Kai Hui ، ولكن قوات ماو انتقمت من القوات المهاجمة فنصبت لها كميناً ، وأبادتها .

وفي العام ١٩٣١ عززت اليابان حاميتها المرابطة في منشوريا لحماية ممتلكات الرعايا اليابانيين ، فضربت قوة صينية قطاراً حربياً يقل جنوداً يابانيين بالقرب من موكدن Mukden ، فانتهزت اليابان هذه الفرصة واحتلت منشوريا .

وفي تشرين الأول اكتوبر ١٩٣٤ بدأت المسيرة الكبرى ، او الزحف الطويل ، سيراً على الاقدام . وقد بلغ طول هذه المسيرة اكثر من ٦٠٠٠ ميل . وابتدأ الزحف من كينانسكي Kianski في الجنوب عبر اراضي الصين الى

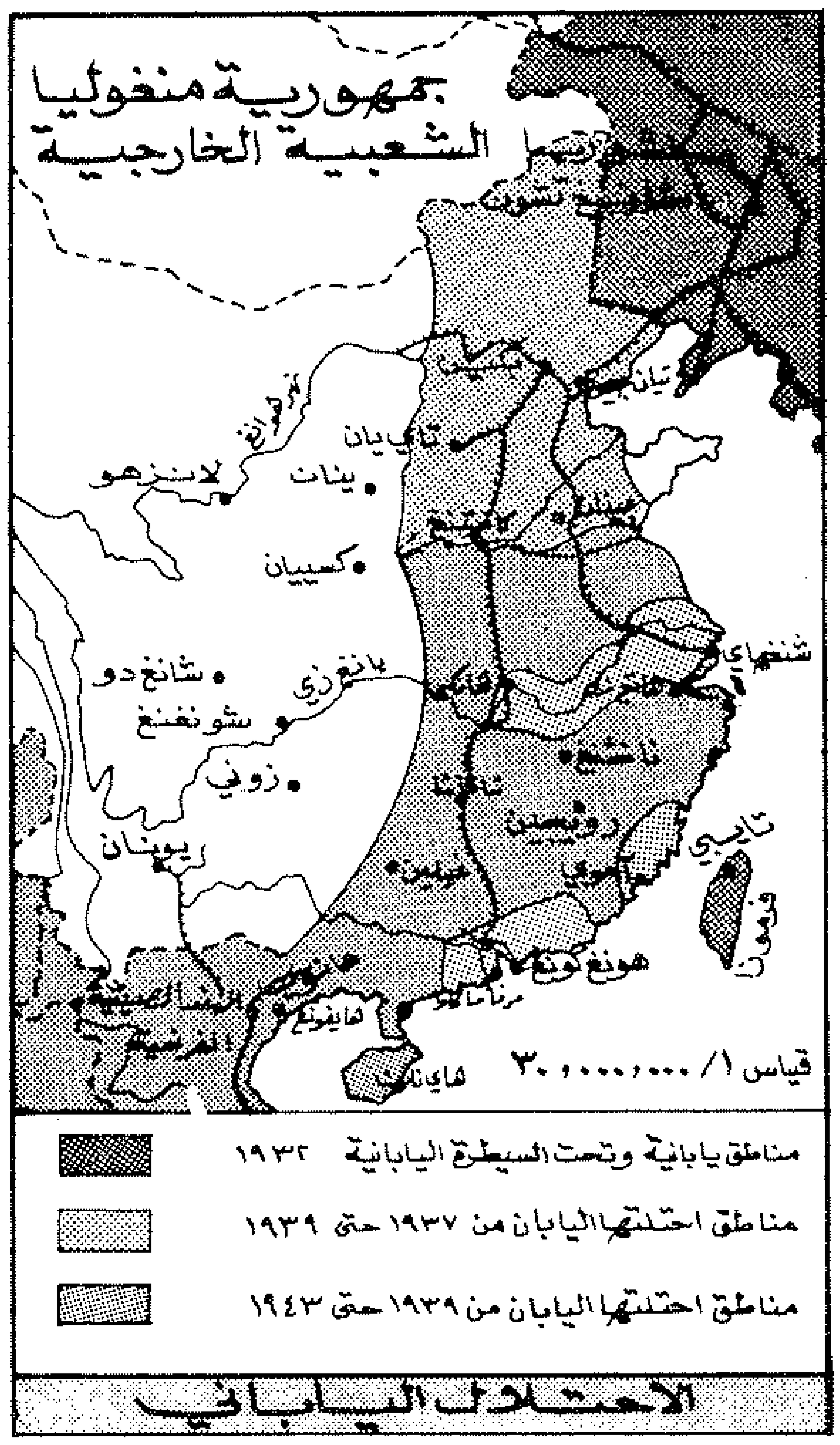

مراحل الاحتلال الياباني

أسرى من جيش تشانغ كاي – شيك

مقاطعة شنسي في الشمال الغربي منها . وكان عدد المشتركين في المسيرة الكبرى عند بدايتها ٩٠ ألف رجل وامرأة وطفل وكانوا يحملون اسلحتهم وذخيرتهم، ويواجهون اكثر انهار الصين طولا وعمقاً ، ويشقون قمم الجبال وممراتها في خضم العواصف والثلوج والرياح الرملية القاسية . وفي أثناء هذه المسيرة التاريخية عام ١٩٣٥ أصبح ماو تسي تونغ قائدا للحزب الشيوعي الصيني . وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٥ ، وبعد معارك متواصلة وضارية ضد قوات تشانغ كاي – شك ، وصل ماو الى مقاطعة شنسي Shensi في الشمال الغربي من الصين ، وليس معه سوى ما يقارب الثمانية آلاف ممن بدأوا المسيرة عام ١٩٣٤ ، وفقد ماو طفليه أثناء هذه المسيرة .

وفي كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٦ ، قام المارشال شانغ هسوى ليانغ Chang Hsoeh-Liangh بخطف تشانغ كاي – شك، ودعا الشيوعيين الى تأليف جبهة متحدة ضد اليابانيين، وأخذ ماو تسي تونغ ينادي باتحاد الصين ضد الغزو الياباني ، فلاقى نداؤه هذا عطف قادة الكومنتانغ ، وطالب الشيوعيون المتحمسون باعدام تشانغ كاي – شك ولكن ماو أفرج عنه بتدخل من ستالين ، وعقد الجنرال مع الشيوعيين هدنة اضطر على أثرها ان يقبل مبدأ الوحدة الوطنية . لكن هذه الهدنة لم تستمر طويلا ، وعادت الحرب الى الاشتعال من جديد ، واشتد الصراع بين تشانغ كاي – شك والشيوعيين .

وفي العام ١٩٣٧ اندلعت الحرب الصينية – اليابانية . فشنت القوات اليابانية هجوماً شاملا على القوات الصينية عند جسر ماركوبولو Marcopolo قرب بكين ، واحتلت معظم المدن الصينية الكبرى على الشاطئ الشرقي (بكين Peking وشنغهاي Shang hai ونانكن Nanken) . وتحالف الشيوعيون مع الكومنتانغ من جديد للصراع ضد العدو الخارجي . واستمرت قوات الكومنتانغ بقيادة تشانغ كاي – شك ، وقوات جيش التحرير الشعبي بقيادة ماو تتعقب الجنود اليابانيين المحتلين منزلة بهم أفدح الخسائر ، مما أدى الى انتصار الصينيين ، واستعادة جميع الاراضي التي كان اليابانيون قد استولوا عليها ما عدا هونغ كونغ Hong Kong وماكاو Ma-Cao .

وفي العام ١٩٤٦ ظهر التناقض بين الشيوعيين والكومنتانغ من جديد ، وعادت الحرب الاهلية بين ماو تسي تونغ وتشانغ كاي – شك ، واستمرت حتى اول تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٩ ، حيث دخل ماو تسي تونغ بكين منتصراً رغم تفوق خصمه ،

وفي تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه اعلن إنشاء جمهورية الصين الشعبية واختير ماو رئيساً لهـا . وجعلت بكين عاصمتها .

وهكذا انتهت الثورة بهزيمة تشانغ كاي-شك الذي نقل حكومته الى جزيرة تايوان (فورموزا) حيث استمر يواصل حربه ضد الشيوعيين . وانتصر الشعب الصيني ونال حريته وتخلص من قهر المستعمرين والاقطاعيين والرأسماليين . وبدأ بناء دولة اشتراكية كبرى تدين بالماركسية – اللينينية ومبادئ الرئيس ماو تسي تونغ .

ويرجع انتصار الثورة الصينية على أعدائها الداخليين والخارجيين إلى اعتمادها المطلق على الجماهير والتعبئة النفسية ، ولجوئها إلى حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد ، تحت قيادة حزب طليعي مناضل ، عرف كيف يكتسب الطبقات المسحوقة ويؤطرها ويدفعها إلى المعركة ، كما عرف كيف يؤمن تناوب الضغط العسكري والحرب النفسية لتفتيت الخصم الذي لم يكن ، رغم قوته العسكرية ، قادراً على طرح مقولات سياسية تستقطب الجماهير وترفع معنويات القوات المسلحة .

(١١) ثورة ظفار (١٩٦٥ –)

تقع ظفار على شاطئ بحر العرب (على مسافة ٦٤٠ ميلا غربي مسقط) بين المحافظة السادسة (المهرة) في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية غرباً ، وصحراء جدة الحراسيس شرقاً . وتحدها من الشمال صحراء الربع الخالي في المملكة العربية السعودية . وتبلغ مساحة ظفار ٣٨ ألف ميل مربع ، ويبلغ طول شريطها الساحلي ٢٠٠ ميل بين رأس الشوامية شرقاً ورأس خربة علي غرباً . وتقع عليه المدن الرئيسية . وظفار جغرافياً ، عبارة عن سلسلة جبال تنحدر نحو البحر الى الشرق والغرب ، وتنفرج عن سهل ساحلي ضيق ، لكنه بالغ الخصوبة هو سهل صلالة (ويسمى أيضاً سهل جربيب) . تشمخ فوقه جبال القرى (بفتح القاف – وسميت كذلك نسبة الى قبيلة القرى التي هي اكبر وأقوى القبائل العربية في ظفار) ، وهي المنطقة الوحيدة في جنوب الجزيرة العربية التي تهطل فيها الأمطار بانتظام ، إذ تجتذب سفوحها الجنوبية غيوم « الموسم » الهندية التي تتساقط مطراً غزيراً خلال أشهر الصيف ، وهذا ما يجعل منها تلك « الجنة الكلسية » من الكهوف والمغاور والبحيرات والشلالات والأدغال التي فتنت الرحالة منذ القديم بروعتها ومناعتها . وترتفع بين جبال القرى وصحراء الربع الخالي سلسلة أخرى من الجبال .

يقدر عدد سكان ظفار بحوالي ٢٠٠ ألف نسمة ، يعيشون في الريف على الزراعة الموسمية ورعي الإبل والبقر والماعز . غير أن اقتصاد الريف ليس ذا اكتفاء ذاتي ، مما يضطر سكانه للاعتماد على السهل والساحل لمقايضة منتجاتهم الزراعية بالمواد الغذائية الاضافية والمنتجات الصناعيـــة . ويعيش السكان في السهل وعلى الشاطئ على الزراعة والتجارة وصيد الأسماك .

ويسكن في مدن ظفار خليط بشري من العمانيين والأفارقة والهنود والايرانيين والصوماليين والبلوش ، بالإضافة الى سكان ظفار الأصليين . ويشكل العمانيون الفئة الطفيلية الحاكمة ، وهم إما موظفو إدارة وإما قبائل مسلحة . والأفارقة هم الأرقاء (المملوكون) واحفادهم . والبلوش سكان بلوشستان (الواقعة على حدود ايران وباكستان) هم جنود المرتزقة في جيش السلطان . أما الهنود والايرانيون والصوماليون فيتعاطون التجارة والخدمات والربا .

ويعتبر اقتصاد ظفار بدائياً تقليدياً ، بمعنى أن مورد الطاقة الرئيسي ، ووسيلة الانتاج الرئيسية – إن لم نقل الوحيدة – هي العمل البشري . إنه اقتصاد يكاد ينعدم فيه تراكم رأس المال ، ينتج للاستهلاك المباشر ولا يستعين بأية أدوات ، أو هو يستخدم أدوات جد بدائية . وتكاد تنعـــدم التمايزات الاجتماعية بين مختلف الفئات المهنية بسبب التخلف الشديد لقوى الانتاج ، بالإضافة الى أن هذه التمايزات تخالطها تكوينات قائمة على القرابة ، أو عائدة الى « نظام الطوائف المغلقة » ، وهذا ما يسمح بتقسيم الظفاريين اجتماعياً الى فئتين عريضتين : الكادحين والطفيليين . وتضم الفئة الاولى غالبية السكان من العمال (قصابي الحجارة ، الحمالين وعمال الزراعة) والمزارعـــين والصيادين والمملوكين والرعاة . على حين تتكون الفئة الثانية من « طبقة وسطى » من التجار والكتبة والإداريين والمقربين وأصحاب المحسوبيات .

ولما كان الريف يمد المدن بيد عاملة شبه مجانية ، ولما كانت علاقات التبادل التجاري بين الاثنين بالغة التفاوت ، يفيد منها بالدرجة الأولى التاجر والبائع والمرابي ، أمكن الحديث عن تناقض بين المدن والريف ، وأمكن القول إن سكان المدن يشكلون طبقة فوقية تباشر الاستغلال المادي لطبقة أدنى منها تضم سكان الجبل .

وقد جرى إلحاق ظفار رسمياً بسلطنة عمان خلال الأعوام ١٨٧٧ – ١٨٧٩ ، غير أن تدخل مسقط في شؤونها يعود لبداية القرن التاسع عشر . وقد مارس السلاطين ، منذ ذلك الوقت بتأييد من الفرس والانكليز ، سياسات لا إنسانية ضد سكان ظفار ، فعاملوهم كالعبيد وفرضوا عليهم ضرائب فاحشة ، وضيقوا سبل العيش في وجوههم ، وحرموهم من أدنى حقوقهم الانسانية ، فعمت البطالة وسيطر الجهل (لم يكن يوجد في المنطقة كلها سوى مدرسة واحدة في صلالة لا يدخلها إلا أبناء المقربين من السلطان) . وكانت إحدى نتائج هذا الوضع المزري أن التقى – لأول مرة – أبناء الريف مع أبناء المدن وأفراد من القبائل المتنازعة ، واعلنوا الكفاح المسلح للتخلص من العدو المشترك المتمثل بحكم آل « بو سعيد » .

ويعتبر التاسع من حزيران (يونيو) ١٩٦٥ يوماً فاصلا في تاريخ منطقة عمان والخليج العربي ، حيث أعلن فيه الكفاح المسلح ضد الحكم الاستعماري البريطاني الذي امتد اكثر من قرن ونصف نتيجة لتفاوت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتشتت القوى الوطنية في كل إقليم .

وكان النضال الوطني قبل عام ١٩٦٥ يواجه كثيراً من الصعوبات والعثرات ، وكانت الجماهير – وعلى فترات متقطعة – تهب في انتفاضات عفوية ، ما تلبث أن تخمد نتيجة لعدم التخطيط من جهة ، وبسبب تمزق الحركة الوطنية من جهة أخرى ، بالإضافة الى الشراسة التي كانت قوات الاستعمار البريطاني تواجه بها تلك الانتفاضات . والحقيقة أن تلك الانتفاضات كانت ذات طابع إصلاحي في الأساس ، فهي لا تنطلق من نقطة افتراق كامل عن معطيات النظام القائم ، ولا من تحليل دقيق للقوى المستفيدة منه أو تقف وراءه ، كما أنها ليست نتيجة نضج في وعي العلاقات الأجنبية والطبقية التي تتحكم بالمنطقة . ولم تكن الانتفاضات تلجأ إلى الاصطدام المباشر بالوجود الاستعماري ، الذي كان يتستر بأنظمة الحكم التي يتحالف معها ويربطها بمعاهدات الحماية ، مما يجعل وجوده غير واضح المعالم ، كوجود عسكري فعال (تستثنى من هذه الناحية مياه الخليج حيث كانت البوارج الحربية ، وقطع الاسطول البريطاني تتواجد بشكل دائم) . ولم يكن هناك تنسيق مشترك بين الانتفاضات ، أو حتى مجرد استفادة من التشابه في مجريات الأمور ، مما جعل الانتفاضات والتحركات معزولة ومتفرقة ومحصورة ضمن المناطق التي تحدث فيها .

وخلال هذه الفترة تمكنت بريطانيا من تثبيت بعض الحكام والمشايخ ، كواجهات سياسية تسيطر

الثوار في مواقع القتال

نساء ظفاريات تحملن السلاح

على الوضع السياسي في البلاد من خلالهم ، مما اكسبها امتيازات اقتصادية ضمنت لها احتكار ونهب ثروات المنطقة المعدنية والبترولية ، والاستفادة من ممراتها التجارية البحرية والجوية ، وتحويلها الى سوق لتصريف منتجاتها .

وكي تضمن بريطانيا استتباب الاوضاع لها في منطقة الخليج ، فقد أنشأت هناك عدة قواعد عسكرية : جوية وبحريـــة ، لتكون منطلقـــاً للاسطولين البريطاني والأميركي في المحيط الهندي ، ومنطلقاً لسلاح الجو الملكي البريطاني في عملياته العسكرية ضد شعب ظفار (حملة رؤوس الجبال في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١) ، بالإضافة الى أن تلك القواعد كانت تشكل محطات ارتباط للقواعد البريطانية في الشرق الأقصى وقبرص .

ومن أبرز تلك القواعد : **قاعدة بيت الفلج** الجوية البرية ، وهي مقر القيادة العامة للقوات البريطانية ، **وقاعدة السيب** الجوية البرية وهي تعد لتكون البديل للقاعدة الأولى في بيت الفلج . **وقاعدة الدقم** البرية المقابلة لجزيرة مصيره . **وقاعدة أم الغوارف** البرية قرب صلالة وهي مقر قيادة القوات البريطانية في ظفار ، ومنها توجه العمليات ضد الثورة . **وقاعدة بيت نزوى . وقاعدة رأس الحد** البحرية الجوية ، وهي من القواعد الجديدة التي يجري تطويرها . ومراكز عسكرية عديدة في عبرى وبدبد ، ومطارات عسكرية بريطانية في قلية ، وخبية ، وجبل الفهود ، وتمريت ، ومرباط ، وحبروت .

ورغم هذا الوجود العسكري المكثف (وربما نتيجة لوجوده) فقد قرر فرع حركة القوميين العرب في الخليج العربي أن يبدأ الكفاح المسلح في الإقليم الجنوبي من عمان (اقليم ظفار) ، وذلك رداً على الأوضاع المتردية تحت حكم سعيد بن تيمور ، ولطرد الاستعمار البريطاني من المنطقة كلها . وقد حاول فرع حركة القوميين العرب في ظفار الافادة من تجارب الانتفاضات السابقة ، عن طريق تعبئة اوسع الجماهير ، والاتصال بكافة التنظيمات القائمة لتوحيد الجهود وضمان شمول الثورة والتحالف مع القوى الوطنية الأخرى .

وهكذا تم الاتصال مع « الجمعية الخيريـــة الظفارية » ، وتنظيم « الجنود الظفاريين » من أجل القيام بعمل مشترك ، وتشكيل جبهة نضالية واحدة تفجر الكفاح المسلح . وعقد المؤتمر التأسيسي الأول في « وادي نحيز » حيث تم تشكيل « جبهة تحرير ظفار » التي أقرت بيان إعلان الكفاح المسلح في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ .

ويرجع اختيار الحركة لاقليم ظفار كمنطلق للثوار إلى عدة أسباب ، من بينها نضوج الأوضاع الجماهيرية والسياسية لحركة مسلحة ضد الاستعمار البريطاني حيث بلغ السخط الشعبي أقصى مداه . وبعد المنطقة ، نسبياً ، عن قواعد الانكلـــيز العسكريـــة ، ومراكز امداداتهم ، بالاضافة الى صلاحية المنطقة لقيام حرب العصابات .

ونتيجة لرفع شعار إقليمية الثورة ، مراعاة لموقف شريكي « الحركة » في الكفاح المسلح ، فقد عانت الثورة كثيراً من حالات الجمود والانغلاق ، واستمر الوضع كذلك الى أن عقد المؤتمر الثاني للجبهة في وادي « حمرين » في الفترة الممتدة من ٦٨/٩/١ وحتى ١٩٦٨/٩/٣٠ ، حيث توصل المؤتمر الى نتائج ع. هي :

– انتخاب قيادة جديدة ، معظم عناصرها مؤيدة لحركة القوميين العرب واتجاهاتها الفكرية والطبقية.
– وضع ميثاق وطني للجبهة .
– إعلان التزام الجبهة بالعنف الثوري المنظم ، باعتباره المسلك الوحيد لدحر الامبريالية والرجعية والبورجوازية والاقطاع .
– تغيير اسم الجبهة من « جبهة تحرير ظفار » الى « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل » ، وتبني استراتيجية ثورية ، ذات أبعاد شمولية على مستوى ساحة الخليج ، وذلك بربط نضال ظفار بنضال الجماهير في الخليج العربي حتى تكتسب الثورة معناها الحقيقي .

وكما كان العام ١٩٦٨ بالنسبة لثورة ظفار ، إذ شهد انبثاق التنظيم الجذري الجديد المسمى « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل » ، كذلك كان حاسماً بالنسبة لحركة القوميين العرب نفسها ، ولكن بشكل معكوس ، إذ انشقت الحركة الى فروع اقليمية نتيجة للاوضاع التنظيمية الخاطئة التي كانت تسودها ، وكان فرع « الخليج العربي » من أوائل الفروع التي أعلنت عن إنهاء علاقاتها مع القيادة المركزية للحركة ، واعلنت عن توجهاتها الجذرية الجديدة . وهكذا شكلت العناصر اليسارية في الفرع تنظيم « الحركة الثورية في عمان والخليج العربي » التي ركزت خلال النصف الأول من عام ١٩٧٠ على الاتصال ببعض العناصر والتنظيمات الصغيرة في عمان للتحضير من أجل تفجير الكفاح المسلح ، وتمخضت هذه الاتصالات عن تكوين « الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي » ، وبدأت الكفاح المسلح في عمان الداخل (نزوى وازكى) في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٧٠ ، وطرحت برنامج عمل وطني ، يشكل الرديف الثوري لبرنامج « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج » .

وقد أدركت بريطانيا خطورة الوضع الناجم عن تفجير الثورة في عمان الداخل ، بالاضافة الى اقليم ظفار ، ولذا بادرت الى خلع السلطان سعيد بن

تيمور بواسطة ابنه الاكبر « قابوس » ، بعد أن حاولت إيهام الناس بأن كل الويلات التي حلت بهم كانت بسببه ، ثم طرحت برنامجاً إصلاحياً بغية سحب الأرض من تحت أقدام « الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي » التي لم يكن قد مضى على إعلان قيامها سوى أيام قليلة ، مما اضطر الجبهة لإيقاف النضال العسكري الذي اعلنت عنه ، والرجوع الى العمل السياسي السري مؤقتاً .

ولكن الوضع الجديد لم يؤثر كثيراً على الإقليم الجنوبي (ظفار) حيث نجحت « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج » في تحرير الجزء الاكبر من الريف ، واستطاعت أن تلف الجماهير حولها .

وإزاء الوضع الجديد الناشئ عن تعيين السلطان قابوس بن سعيد خلفاً لوالده المخلوع ، فقد أدركت الجبهتان أهمية توحيد القوى الوطنية في عمان ، لمواجهة قوى العدو المتزايدة ، ودخول اطراف جديدة في الحرب مثل الأردن واتحاد الإمارات ، وازدياد الدعم الذي يتلقاه قابوس من السعودية وايران والولايات المتحدة .

ولهذا تداعت الجبهتان للقاء . وعقد مؤتمر توحيدي في (اهليش) المنطقة المحررة ، في نهاية عام ١٩٧١ لتوحيد الجبهتين ودمجهما في جبهة واحدة ، كي تصب كل المجهودات والطاقات من أجل تصعيد النضال ضد الاستعمار البريطاني وعملائه . وقد توصل المؤتمرون الى القرارات والانجازات التالية :

- دمج « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل » ، و « الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي » ، في جبهة واحدة تحت اسم « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » .
- مناقشة وإقرار برنامج العمل الوطني الديمقراطي والنظام الداخلي المقدم من قبل اللجنة التحضيرية .
- انتخاب قيادة موحدة للجبهة الجديدة .

ولقد وضعت « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » أمامها عدة أهداف . وكانت **أهدافها على الصعيد المحلي :** تحرير المنطقة من كافة أشكال الوجود الاستعماري ، وتحقيق الاستقلال الناجز ، والقضاء على أنظمة الحكم العشائرية الاوتوقراطية ، والقضاء على التجزئة وتحقيق وحدة المنطقة السياسية ، والقضاء على الإقطاع بكافة أشكاله ، وتوزيع الأراضي على الفلاحين المعدمين ، وإقامة التعاونيات والمزارع الجماعية ، وتحطيم العبودية ، وتصفية كافة بقايا علاقات الرق ، وبناء نظام سلطة الديمقراطية الشعبية ، وإنهاء سيطرة واستغلال الطبقة البورجوازية الكومبرادورية ، وتصفية الاحتكارات الأجنبية بكافة أشكالها مع تحرير السوق الوطنية من الارتباط بعجلة السوق الرأسمالية العالمية ، وبناء اقتصاد وطني مستقل ذي قاعدة صناعية وزراعية ثقيلة ، واطلاق حريات الجماهير ومبادراتها ، وتعبئة طاقات الشعب سياسياً وعسكرياً ، وبناء جيش ثوري قوي ، والعمل على إلغاء فوارق التخلف بين الأرياف والمدن ، ومكافحة الثقافة الاستعمارية الرجعية وبناء ثقافة وطنية ثورية ، والعمل على تحرير المرأة من كافة أشكال الاضطهاد السياسي والاجتماعي والعائلي ، ومحاربة أسباب الفساد الخلقي والإداري والسياسي ، ومحاربة الجهل والمرض وكافة مظاهر التخلف في المجتمع ، وضمان الحقوق الكاملة للاقليات والجاليات الأجنبية ، وتأمين حرية العقائد والمذاهب الدينية .

أما **أهدافها على الصعيد العربي** فكانت تتمثل في تعزيز العلاقة الكفاحية بين الثورة في عمان والخليج العربي ، والثورة في اليمن الديمقراطية ، مع السعي لإقامة أرقى أشكال العلاقة التنظيمية بين التنظيمين الطليعيين : « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » و « الجبهة القومية » ، (التنظيم السياسي لجمهورية اليمن الديمقراطية) ، من أجل إقامة جبهة واحدة عريضة على امتداد ساحة عمان والخليج العربي واليمن ، والسعي إلى تحقيق وحدة الفصائل الوطنية التقدمية في الساحة العربية ، والمساهمة الفعالة في حركة الثورة العربية لإنجاز مهام المرحلة الوطنية الديمقراطية ، وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وإقامة أوثق العلاقات مع الجماهير الشعبية العريضة في الأمة العربية باعتبارها القوة الأساسية والحاسمة في الصراع بين جماهير الشعب العربي من جهة ، وبين قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية من جهة أخرى ، وتعرية وفضح الانظمة العربية الرجعية والعميلة لقوى الامبريالية ، واعتبار وحدة فصائل العمل الوطني الفلسطيني ، وشن الحرب الشعبية طويلة الأمد ضد الصهيونية والامبريالية العالمية ومصالحها في المنطقة هما الطريق الصحيح الى تحرير فلسطين وإنهاء الكيان الصهيوني .

وكانت **مواقفها على الصعيد العالمي** : اعتبار الثورة الوطنية الديمقراطية في عمان والخليج العربي جزءاً من حركة الثورة الوطنية الديمقراطية العالمية ، والالتزام بدعم ومساندة نضالات الشعوب في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، في صراعها العادل ضد قوى الاستعمار والاستعمار الجديد ، والكيانات والحركات العنصرية في العالم ، والوقوف الى جانب القوى الاشتراكية والتقدمية في العالم في صراعها التاريخي ضد قوى الامبريالية والرأسمالية العالمية .

وقد ترجمت « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » هذه المهام والمواقف عملياً من خلال ممارساتها في المناطق المحررة ، حيث أقامت « مجالس شعبية » لتطوير مشاركة الجماهير ومساهمتها الفعالة في إدارة المناطق المحررة ، وتطوير الأرياف في الميادين السياسية والاجتماعية والانتاجية . ويتألف المجلس الشعبي الواحد في كل منطقة من ٧ الى ١١ عضواً ، وذلك حسب الكثافة السكانية ، ويضم ممثلين عن المواطنين ، وممثلين عن إدارات الميليشيا الشعبية ، وممثلين عن إدارات جيش التحرير الشعبي .

ويعقد المجلس الشعبي دوراته العادية مرة كل شهر ، ويحق له أن يجتمع في دورات استثنائية ، في أي وقت ، وتتمثل مهماته في كل منطقة بتطوير مبادرات الجماهير وتشجيعها وتوثيق ارتباطها بالثورة ، وتجميع آراء واقتراحات وانتقادات المواطنين ودراستها والاستفادة منها في تطوير الممارسة العملية للثورة ، والمساهمة في أعمال التوعية السياسية والدعاية والتحريض في أوساط المواطنين ، وملاحقة إشاعات ودعايات عناصر الثورة المضادة وتعريتها ، وتتبع تحركات العناصر المضادة المندسة في أوساط الجماهير واستكشافها ، والعمل على تصفيتها . وحل المشكلات الاجتماعية في أوساط المواطنين ، الناتجة عن بقايا النظام القبلي (الثأر ومسائل الإرث .. الخ) ، وتطوير الانتاج الزراعي ، والانتاج الحيواني ، والإهتمام بتنظيم الري وتوسيع مشاريع السدود والأحواض ، وتنظيم حملات التوعية في أوساط المواطنين حول أهمية رفع الانتاج وكشف مخططات السلطة العميلة الرامية الى ضرب الاقتصاد الريفي وتضييق الخناق الاقتصادي من حول الثورة والمواطنين في المناطق المحررة .

كما ترجمت الجبهة مهامها عملياً باللقاء مع الحركات الوطنية والثورات الشعبية ، سواء في الوطن العربي أو العالم ، ولكنها تعرضت لأخطار عديدة استطاعت تجاوزها بفضل قدرتها على فهم طبيعة العدو ، وتخطيطاته ، ومبادرتها الى وضع خطط مضادة تكون نتيجتها الخروج من المآزق ، أقوى مما كانت ، واكثر قدرة على مواصلة الكفاح ، كما حصل أثناء حركة ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ ، حيث جرت حركة انقسامية في المنطقة الشرقية من ظفار ، مستهدفة جر البلاد الى حرب أهلية واسعة ، ولكنها ماتت في مهدها بفضل الوعي الذي اتصفت به الجبهة عند تصديها للحركة المذكورة .

ولقد خاضت «الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي» معارك واسعة مع القوات البريطانية التي كانت تهدف للقضاء على الثورة، وتمكنت من الصمود والمحافظة على المناطق المحررة من إقليم ظفار، وكانت أشد المعارك في «صرفيت» غربي ظفار، وفي «مرباط» حيث تمكنت من احتلال بعض مواقع العدو الحصينة في ١٩/٧/٧٢.

وكان أخطر ما واجهته الثورة بالتأكيد هو الترتيبات التي جرت «لتعريب» الثورة المضادة من خلال المساهمات الفعالة العسكرية والبشرية للسلطات الأردنية والسعودية، والرامية الى إحلال ضباط من العرب محل بعض الضباط الانكليز، بغية إعطاء الحرب طابعاً عربياً يقلل من الانتقادات الموجهة للسلطة خلال ضرب الثورة

وجرت هذه الترتيبات مترافقة مع «اقلمة» الحرب، والزج بالبلاد في حرب أهلية يكون وقودها المواطنون أنفسهم، وهذا ما خططت له الإمبريالية والرجعية عن طريق تشكيل ما يسمى «بالفرق الوطنية» لمقاتلة قوات الثورة. كما ترافقت هذه الترتيبات مع ازدياد التدخل الإيراني والسعودي بشكل مكشوف. ولمجابهة هذه الأخطار سعت قيادة «الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي» لتنظيم الشعب حتى يصبح قادراً على شن النضالات المتعددة والمتنوعة في وجه الأعداء، وكشفت الجماهير، بحسها الثوري، في مختلف مواقع الصدام اليومية مع السلطة، طبيعة العدو ونوعية الأسلحة التي يعتمدها. وتتمثل الاهداف التي سعت اليها «الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي» وكل القوى الوطنية في المنطقة في مرحلة مجابهة الأخطار التي عاشتها بالنقاط التالية:

آ – دحر الغزو الايراني الذي لا يهدد عمان فقط، وإنما منطقة الخليج العربي كلها، ويهدد السلام في المحيط الهندي وجنوب شرق آسيا.

ب – تصفية الوجود العسكري الاجنبي والمتمثل بالقواعد والجيوش الأميركية والايرانية والبريطانية في المنطقة: البحرين، ومصيرة، وصلالة، ورأس الحد وثمريت؛ وخروج الاساطيل الاستعمارية من مياه الخليج العربي.

ج) الإطاحة بالنظام الرجعي في مسقط.

د – استرداد الحقوق الوطنية في الثروات النفطية والزراعية والتجارية، والعمل على تسخير النفط من أجل تطوير المنطقة التي تعاني من التخلف.

هـ – النضال من أجل تحقيق الحريات الديمقراطية، والسماح للجماهير بالتكتل وبناء منظماتها المستقلة للدفاع عن حقوقها أمام تكتل الاحتكاريين.

و – النضال من أجل تحويل الخليج العربي الى بحيرة سلام، حيث تقوم العلاقة بين الدول المختلفة على اساس الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ونبذ سياسة الضم والإلحاق والتوسع والهيمنة التي تتبعها إيران في الوقت الحاضر.

ز – النضال من أجل تحويل المحيط الهندي الى منطقة خالية من القواعد (الأساطيل الأمريكية والبريطانية).

ومنذ اندلاع الثورة، خاضت قوات جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية معارك حامية ودامية مع قوات العدو التي كانت تساندها القوات البريطانية أولا، ثم القوات الايرانية وقوات الدول العربية التقليدية فيما بعد. وكان «طريق حمرين» الذي يربط قواعد العدو في سهل صلالة بمراكزه الشمالية وقواعده في عمان الداخل الميدان الرئيسي للمعارك بين الطرفين. وقد أطلق عليه الثوار اسم (الخط الأحمر) لكثرة ما أريق فيه من دماء، حيث استطاعت قوات جيش التحرير والميليشيا أن تطرد قوات العدو من الخط الواقع في ريف المنطقة الوسطى، وتحت السيطرة التامة على «طريق حمرين» وتطهيرها بشكل نهائي مع بداية النصف الثاني من عام ١٩٧٠، بعد أن قام العدو بحملات ضخمة استخدم فيها كافة أسلحته (الدبابات – المصفحات الطيران – المدفعية الثقيلة) دون جدوى. ومنذ ذلك الوقت لم يعد بإمكانه استخدامه، واصبحت الطائرات هي الوسيلة الوحيدة للاتصال بمراكزه في الشمال وفي بقية مناطق عمان.

وبعد أن فشل العدو في تحقيق أي نصر في المنطقة الوسطى نقل الحرب الى المنطقة الغربية، وقد خاضت معه قوات الجبهة معارك عنيفة في شعبوت، اضطر بعدها للانسحاب؛ ودمر الطيران البريطاني مدينة رخيوت التي هجرها سكانها الى الجبال المجاورة. وفي ١٤ شباط (فبراير) ١٩٧١ قامت قوات جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية بهجوم شامل على معظم قواعد العدو الأساسية في السهل الساحلي، وفي وقت واحد، شمل القاعدة الجوية البريطانية في صلالة – ومركز آنا – قاعدة أم الغوارف للمشاة – مركز المسيلة – مواقع العدو في مدينة طاقة. وقد تكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات والمنشآت، وكان من بين القتلى ستة ضباط بريطانيين.

وفي بداية شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧١ قام العدو بحملة عسكرية ضخمة على المنطقة الشرقية بقصد إسقاطها. وقد جندت بريطانيا وقوات السلطة امكانيات ضخمة لهذه الحملة منها استجلاب فرق الكوماندوس البريطانية (الشياطين الحمر) وطائرات «سترايك ماستر» الحديثة، ومجموعات كبيرة من المرتزقة. ومنذ اليوم الأول لنزولهم، دارت معارك عنيفة ويومية على طول المنطقة الشرقية. والتفت الجماهير حول قوات جيش التحرير. وبعد شهرين كاملين (تشرين الاول وتشرين الثاني) من المعارك الدامية، دحرت قوات العدو وتقهقرت مهزومة الى مواقعها الأساسية، إثر تكبدها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات. وقد اعترفت الصحف البريطانية آنذاك بالهزيمة، وما كان أمام وزارة الدفاع البريطانية إلا إعلان عزل قائد قواتها في السلطنة «غراهام» الذي خطط للحملة ووعد بإنهاء الثورة، واستبدلته «بكريزي» لعله ينجح فيما فشل فيه سلفه.

وبعدما فشلت حملة (تشرين الأول – تشرين الثاني) ١٩٧١ قام العدو بحملة أخرى على الممر في بداية ١٩٧٢، بقصد قطع خطوط التموين للجبهة بين المنطقة الغربية وبقية المناطق الداخلية. ونزلت قواته في العديد من الأماكن الهامة. ونتيجة لوعورة المنطقة وقحطها، وبعد معارك متصلة استمرت اكثر من شهرين لم تستطع أثناءها قوات العدو من تحقيق أهدافها، اضطرت من جديد للانسحاب، او البقاء في مراكز بعيدة، معرضة لهجمات القوات الثورية باستمرار.

وفي أواخر نيسان (أبريل) ١٩٧٢ نزلت قوات العدو في شمال صرفيت بالمنطقة الغربية مستهدفة قطع خطوط مواصلات الثورة (يطلق الضباط الانكليز على هذه المنطقة اسم «عنق الزجاجة» نظراً لأهميتها الاستراتيجية). وشنت قوات الجبهة عند ذلك هجمات عنيفة ويومية على هذه المواقع، ولم يحقق العدو هدفه الاساسي، وانما ظلت قواته مثبتة في مواقعها.

أما في مركز ثقبيت الواقع في شمال المنطقة الغربية، فقد تواجد العدو هناك منذ قيام الثورة عام ١٩٦٥. وفي أوائل ١٩٧١ بدأ الثوار يشددون من هجماتهم على هذا المركز. وخلال النصف الأول من عام ١٩٧٢ ازدادت شدة هذه الهجمات اليومية (اكثر من ٣ هجمات في اليوم الواحد). وتحت شدة ضربات الثوار اضطر العدو للانسحاب منه في ٨ أيار (مايو) ١٩٧٢.

ويعتبر الهجوم الذي شنته قوات الثورة على مدينة مرباط (مدينة الشهداء) علامة فارقة في حياة الجبهة وقواتها المسلحة. وبالرغم من النتائج السلبية التي نجمت عن هذا الهجوم، إلا أنه برهن عن مدى تماسك قوات جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية واستبسالها، في سبيل تحقيق الأهداف الثورية للجبهة مهما بلغت التضحيات. ففي فجر التاسع عشر من تموز (يوليو) ١٩٧٢ شنت قوات الثورة العاملة في المنطقتين الوسطى والشرقية هجوماً مشتركاً على مدينة مرباط، وطوقت المدينة، واقتحمت معاقل العدو حيث خاضت معه معارك ضارية، وهنا لجأ العدو الى القوات الجوية، وتم إنزال المظليين خلف الثوار، واشتبكت معهم القوات الاحتياطية. واستمر القتال ١٨ ساعة، وانتهى بانسحاب الثوار بعد خسارة ٢١ قتيلا و ١٢ جريحاً.

وتابعت ثورة ظفار نضالها بعد فشل الهجوم الكبير الذي شنته قواتها على بلدة مرباط شرق ظفار. ولكنها وجدت أن عليها أيضاً أن تحارب الوجود العسكري الايراني في المنطقة، خاصة بعد وصول حوالي ١٢٠٠ جندي ايراني من سلاح المظلات عام ١٩٧٢ لتدريب قوات السلطان، ومواجهة حرب العصابات التي يشنها ثوار الجبهة. ولقد اشتركت هذه القوة الايرانية في العمليات الحربية، ولكنها لم تستطع طوال عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ إلا فتح الطريق بين صلالة ومسقط، والمعروفة عسكرياً باسم « ميدواي » عند بلدة تمريت. وهي طريق التموين الأساسية لكل المنطقة الجنوبية، والتي ظل الثوار يسيطرون عليها عدة أعوام.

وكانت القوات الايرانية العاملة في ظفار عام ١٩٧٤ تملك نحو ١٥ طائرة هليوكبتر من طراز « اوغستابل - ٢٥ » مع طياريها ومهندسي الصيانة والضباط التابعين لها الذين بلغ عددهم نحو ٤٠ ضابطاً كما كانت تملك عدة طائرات نقل من طراز « هركوليس - ١٣٠ - سي » ولذا كان من الممكن اعتبارها قوات صدمة سريعة الحركة وذات اكتفاء ذاتي. وكانت تمون مباشرة من « بندر عباس »، وتتكفل إيران بمصاريفها ورواتبها واعبائها لكونها جزءاً من القوات المسلحة الايرانية، وإن تكن نظرياً تحت إمرة قيادة قطاع ظفار وقوات السلطان المسلحة.

ولقد تعرضت خلال كفاحها المسلح لمصاعب كثيرة، بعضها ذاتي واكثرها خارجي، حتى تقلص عدد الثوار واصبح مؤخراً لا يزيد عن ٦٠٠ رجل مسلح، مدربين تدريباً حسناً، ومثقفين ثقافة سياسية وعقائدية جيدة، تدعمهم ميليشيا تضم (٦٠٠ - ١٠٠٠) رجل وامرأة، مبنية على أساس قبلي، وتشمل كل منطقة من مناطق الجبال حيث يقيم الثوار. وليست جميع عناصر الميليشيا مسلحة، ولا يقتصر دورها على المساندة في القتال، بل يتعداه الى تأدية خدمات تموينية واستطلاعية.

وتقسم قوات الثورة استراتيجياً الى ثلاثة أقسام: أ) القطاع الغربي قرب الحدود مع اليمن الجنوبية، حيث تعمل فرقة « بن غوثة » وهي مؤلفة من نحو ١٢٠ مقاتلا. ب) القطاع الأوسط في منتصف الطريق الى صلالة، حيث تعمل كتيبة ٩ حزيران (يونيو) المؤلفة من ثلاث فرق: فرقة « سهيل » وفرقة « أحمد طارش » وفرقة « بن ظهير ». ج) القطاع الشرقي بالقرب من حدود عمان للداخل حيث تعمل الكتيبة الغربية المؤلفة من اربع فرق: فرقة « بن دهيم » وفرقة « سيف » والفرقة الشرقية والفرقة الجنوبية. ويبلغ عدد كل فرقة نحو ٦٠ مقاتلا.

ويملك الثوار أنواعاً مختلفة من الأسلحة منها رشاشات ثقيلة، ومدافع هاون، وأسلحة فردية مختلفة العيارات والمصادر، ومدافع مضادة للدبابات عيار ٧٥ مم، وصواريخ كاتيوشا السوفياتية (١٢٢ مم). واكثر اسلحة الثوار اليوم سوفياتية الصنع، ولكنها لا تأتي مباشرة من الاتحاد السوفياتي، وانما عن طريق الدول الصديقة. ولا تزال البؤر الثورية الظفارية تقوم ببعض العمليات العسكرية المحدودة رغم اختلال ميزان القوى.

(٨) ثورة محمد عبد الكريم الخطابي

(انظر ثورة الريف المغربي).

(٦) الثورة العراقية (١٩٢٠)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) الثورة العراقية ١٩٤١ (أو ثورة رشيد عالي الكيلاني)

حاولت بريطانيا في بداية الحرب العالمية الثانية دفع العراق إلى إعلان الحرب على دول المحور. ولكن الوطنيين الاحرار في العراق رفضوا هذه السياسة، والتفوا حول رشيد عالي الكيلاني (انظر الكيلاني، رشيد عالي)، وحصلوا على تأييد الجماهير. وحاولت السلطات البريطانية إثارة القلاقل بمساعدة نوري السعيد وأعوانه ضد حكومة رشيد عالي الكيلاني الوطنية. ولكنها فشلت في ذلك، الأمر الذي أثار حفيظتها، ودفعها إلى شن حملة دعائية ضد سياسة الكيلاني « النازية » تمهيداً لشن عدوان مسلح على العراق.

وكان العراق في تلك الفترة يمثل ضرورة حياتية ذات أهمية خاصة بالنسبة لبريطانيا من أجل الوصول الى الهند، وذلك بسبب الحاجة الى ارض العراق الواسعة، وما بها من مطارات، وطرق مواصلات، وعقد اتصال للخطوط الجوية، بالاضافة الى وجود حقول النفط في كل من الموصل وكركوك وحاجة بريطانيا الى هذه المادة التي لا غنى عنها للمجهود الحربي. وكانت الاتفاقية المعقودة بين العراق وبريطانيا تسمح لهذه الاخيرة بان تستخدم في حالة الحرب اثنين من المطارات مع حق المرور بكافة الوسائل اللازمة لقواتها. وكان المطار الأول يقع في الحبانية على بعد ستين ميلا تقريباً في اتجاه جنوب غرب بغداد. اما المطار الآخر فهو مطار « سن الدبان - او - شيبا » وهذا يقع على بعد عشرين ميلا في اتجاه الغرب من البصره.

كانت قوة العراق مكونة من اربع فرق: اثنتان منها في بغداد، بالإضافة الى لواء ميكانيكي مدعم بثلاثين دبابة، وفوجي مشاة منقولين على عربات نقل كبيرة، وستين طائرة حديثة نسبياً. أما القوات البريطانية الموجودة في العراق فكانت تضم: سرب قاذفات قنابل (٢٤٤) يضم ثلاثين طائرة في مطار « سن الدبان - شيبا »، وثمانين طائرة اكثرها من النماذج التي ألغي استخدامها في مطار الحبانيه (الذي كان المعهد الرابع لتدريب الطيارين) كما كانت تضم قاعدة الحبانيه ١٨ عربة مدرعة قديمة. وكان مارشال الجو « هـ. ج. سمارت » القائد لهذه القوات جميعها وكان معروفاً بعدم قدرته على مجابهة المواقف المعقدة المماثلة لما كان عليه موقف العراق في بداية عام ١٩٤١. وكان قد تم في الواقع اعداد مخطط يتضمن زج قوات ميكانيكية وادخالها عن طريق فلسطين بهدف احتلال الحبانيه، والتقدم منها الى بغداد، والعمل في الوقت ذاته على انزال لواء من القوات الهندية في خليج البصره للاستيلاء على مطار « سن الدبان - شيبا » لكن هذه القوات كانت ضعيفة. كما ان بعد المسافة وطول الطريق البحري والارضي (عبر الصحراء) كان سيرغم القوات على قضاء فترة زمنية طويلة في التحرك مما قد يجعل وصولها الى اهدافها في وقت متأخر جداً وبذلك تفقد العملية أهميتها مما قد يعرض المخطط باكمله للفشل. هذا بالاضافة الى ان قوات الانزال البحري في البصرة قد تصطدم بالقوات العراقية. وكانت مسيرة الاحداث وتطوراتها

المتسارعة تفرض على القيادة البريطانية العمل بسرعة كبرى والتدخل العاجل بالقوات، حتى لو كان ذلك بقوات قليلة. ولم يكن هناك وسيلة أفضل من النقل الجوي يمكن اعتمادها لانقاذ الموقف المتدهور.

في يوم ١٧ نيسان (ابريل) تحركت قوة مكونة من اربعمائة ضابط وجندي من قوات اللواء الملكي البريطاني الخاص، واستقلت الطائرات الى قاعدة «سن الدبان – شيبا» وبدأت في العمل منذ وصولها بهدف مساعدة اللواء الاول للفرقة العاشرة الهندية، وتمكينه من النزول عند خليج البصره. وبعد تنفيذ هذه المهمة كان على القوة ذاتها ان تتحرك جواً الى الموقف حيث كان الوضع يتزايد خطورة.

وكان رشيد عالي الكيلاني قد أحاط المطار. بأحد عشر فوجاً، ومعهم ٥٠ مدفعاً، وعزل القوات البريطانية. كما اوقف تدفق النفط من انبوب كركوك – حيفا. ومنع دخول قوات بريطانية جديدة الى العراق. وقامت القوات العراقية بالهجوم على المركز البريطاني في الرطبة. وارغمت الحامية المتمركزة فيه على التراجع والانسحاب في اتجاه محطة ضخ النفط (H. 4)، واصبحت قاعدة انطلاق القوات البريطانية ذاتها مهددة. وفي هذا الموقف، وبعد ان اصبح مارشال الجو «سمارت» في حالة عزلة تامة عن قواته الضعيفة المكلفة بالدفاع، والتي كانت بعيدة عنه مسافة ثلاثمائة ميل، أصدر المارشال «سمارت» أوامره بالهجوم، وكانت أوامره متأخرة جـداً.

كان ونستون تشرشل، رئيس الوزراء في الحكومة البريطانية آنذاك، يتابع باهتمام كبير تفاقم الموقف ويقدر خطورته. فأصدر تعليماته لمعالجة الأزمة، وأمر باستخدام القوة في الوقت ذاته، والضرب اذا ما اقتضى الأمر ذلك. على ان تكون الضربات قوية وحاسمة قدر المستطاع.

في يوم ٢ أيار (مايو) بدأت طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني، القاذفة منهـا والمقاتلة، بالاقلاع من مطار الحبانية والهجوم على القوات العراقية ومواقعها ومطاراتها ومعسكراتها. بالاضافة الى قصف الطرق العراقية. وكان رد فعل رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني: الاعلان عن إلغاء المعاهدة العراقية البريطانية، والتهديد بنسف السفارة البريطانية في بغداد، اذا ما قام الطيران البريطاني بقصف العاصمة العراقية (وكانت السفارة البريطانية تضم جهاز السلك الديبلوماسي والموظفين البريطانيين في جميع انحاء العراق وعائلاتهم واولادهم) وسحب جميع الخبراء والمهندسين البريطانيين العاملين في منطقة كركوك، ونقلهم الى السفارة البريطانية في بغداد التي تحولت الى مركز اعتقال للبريطانيين، واحتلال كركوك من قبل الجيش العراقي، وتوجيه القوات العراقية لحصار قاعدة الحبانية، واعلان حـالة الحرب، واستنفار القبائل وتوجيهها لدعم الجيش.

واستجابت الجماهير العراقية، والشعب العراقي لنداء الثورة فأسرعت للوقوف الى جانب الجيش. واستطاعت القبائل في منطقة البصرة ان تقدم دعماً حقيقياً للقوات المسلحة، بحيث لم تتمكن القوات البريطانية من رفع طوق الحصار طوال اكثر من شهر كانت فيه اعمال القتال مستمرة.

نجحت الطائرات البريطانية في السيطرة على سماء المعركة، ووجهت السلطة البريطانية انذاراً طالبت رشيد عالي الكيلاني والضباط القادة وزعماء الجيش بتسليم انفسهم خلال فترة ٢٤ ساعة كشرط لإيقاف العمليات القتالية. لكن احداً لم يستجب للانذار. واستمرت طائرات سلاح الجو الملكي بقصف القوات العراقية طوال اليوم الاول للعدوان. واضطرت الطائرات للقيام بمائتي وعشر طلعات من أجل إلقاء كمية ٣٥ طناً من القنابل. وبعد ذلك اصبح باستطاعة قوات المشاة التي كانت قد وصلت عن طريق الجو ان تبدأ هجومها على القوات العراقية. واضطرت القوات العراقية امام الضغط المتزايد للقوات المحمولة جواً ان تتراجع حتى مراكزها الاولى وقواعد انطلاقها. واستمرت اعمال القتال دون توقف. وفي ليل ٥ – ٦ أيار (مايو) قامت القوات البريطانية بعملية استطلاع أمكن بواسطتها الوصول الى معرفة دقيقة حول حجم الخسائر التي تكبدتها القوات العراقية، وكانت في حدود ٥٠٠ قتيل، بالاضافة الى تدمير ٧٥ مركبة، ووقوع ٤٠٠ أسير من القوات العراقية بيد البريطانيين. وبدأ الضغط على القوات البريطانية يتراجع تدريجياً.

نتيجة لاعلان الحرب، ووقوع المعارك، توجه رشيد عالي الكيلاني الى المانيا النازية يطلب دعمها وتأييدها، واعلن استقلال الدينار العراقي عن كتلة الجنيه الاسترليني، وأعد نموذجاً جديداً للنقد، ولم يكن لدى العراق رصيد ذهبي يكفي لتغطية النقد الذي سيتم إصداره، ونجح رشيد عالي الكيلاني باجراء اتصالات مع هتلر تم فيها الاتفاق على ارسال الذهب المطلوب لتغطية النقد مقابل حصول المانيا على فائض المنتجات العراقية. وتم إرسال ما يعادل ثلاثة ملايين جنيه ذهبي حملها الى العراق وزير الماني على طائرة المانية خاصة ولكن وصول هذه التغطية كان متأخراً فاضطر الوزير الالماني لحمل الذهب ثانية والعودة به الى المانيا

في يوم ٨ أيار (مايو) وصلت أول طائرة المانية لدعم الثورة العراقية. وهبطت في مطار الموصل وفي يوم ١٦ أيار (مايو) قامت ثلاث طائرات يقودها طيارون ألمان بالهجوم على مطار الحبانيه، واستمر وصول الطائرات الالمانية الى العراق، كما وصل مطار الموصل ٢٠ طائرة ايطالية. وفي الوقت ذاته قام رشيد عالي الكيلاني باجراء اتصالات مع الاتحاد السوفييتي للحصول على الاسلحة. واستجاب الاتحاد السوفييتي لطلب حكومة العراق، واخـذ الجيش العراقي في الاستعداد لاستقبال الاسلحة الجديدة، وهنا ظهرت مشكلة جديدة هي عدم توفر الوقود للطائرات، بسبب حصر الكميات والسيطرة عليها بواسطة القوات البريطانية والخبراء البريطانيين. وكان لهذا العامل أثره في إضعاف قوة الثورة.

أمام هذا الموقف، قررت القيادة البريطانية احتلال مطار الحبانية بأقصى سرعة ممكنة وذلك لأن الجيش العراقي الذي استطاعت القوات البريطانية تجريده من سلاحه في المعارك الجارية قد يتحول الى قوة خطيرة اذا ما وصلت اسلحة الدعم من الاتحاد السوفييتي او المانيا. وفي هذه الفترة لم يكن باستطاعة القوات الهندية مغادرة البصرة بسبب الفيضان الذي أعاق القوات الهندية، وجعلها عاجزة عن التحرك الى الشمال للتدخل في الوقت المناسب. وكان من الممكن تكليف اللواء الميكانيكي القادم من فلسطين بقيادة غلوب باشا لتنفيذه هذه المهمة نظراً لأنه من التنظيمات سريعة الحركة نسبياً. لكن هذا اللواء كان ملزماً بالسير على محاور الطرق لمسافة اربعمائة ميل عبر الاراضي الصحراوية، وذلك قبل وصوله الى العراق. ومرة أخرى لم يبق سوى النقل الجوي وسيلة يمكن بها تنفيذ مخطط الهجوم بأقصى سرعة ممكنة.

قامت سرية من اللواء «ايسيكس – الأول» بالتحرك جواً. ووصلت ارض المعركة في الساعة الرابعة صباحاً، وانضمت اليها قوات أخرى، وبدأ السباق للوصول إلى الحبانيه من جديد. وقد قامت القوات الآلية بحركة التفاف واسعة نحو الجنوب وذلك لتجنب الصدام مع المواقع الدفاعية العراقية، وفي الوقت ذاته، تم تدعيم الحامية المدافعة عن المطار باثنين من أفواج المظليين – وكان الفوج الأول من قوة لواء «ايسيكس – الأول» اما الفوج الثاني فهو فوج «غودكا الرابع» بالاضافة الى لواء البصرة – وكان وصول هذه القوات في يوم ١٨ أيار (مايو). وفي هذا اليوم تم الاتصال ايضاً مـع عناصر استطلاع اللواء الاول المتقدم من فلسطين بقيادة

غلوب باشا . وبوصول اللواء الاول ، أصبحت هناك قوة كافية لتصفية قاعدة الثورة ، فبدأت القوات البريطانية هجومها على بغداد فوراً .

في يوم ٢٥ أيار (مايو) اقتحمت ثلاثة أرتال بعض الخطوط الدفاعية للقوات العراقية، وقامت سرية من مظليي لواء « ايسيكس الأول » بدعم هجوم هذه الارتال حيث نفذت عملية انزالها على مسافة قريبة من القوات العراقية ، وقد تم إنزال سرية المظليين هذه بمهمة منع وصول قوات الدعم العراقية المنطلقة من بغداد ، وبدأت بذلك مرحلة من المعارك العنيفة على أبواب العاصمة العراقية ، استمرت فترة عشرة أيام ، واشتركت فيها الدبابات العراقية ، كما اسهمت فيها الطائرات الالمانية . ولكن قوة دفع القوات البريطانية المدعمة بامكانات مادية ضخمة ساعدت على تحطيم ميزان القوى واحراز التفوق بصورة تدريجية . وخلال هذه الاشتباكات اطلقت المدفعية المضادة للطائرات نيرانها على طائرة المانية . ونتج عن ذلك سقوط الطائرة وقتل قائدها الالماني « الميجر اكسل فون بلومبرغ » الذي كان يحلق بطائرته فوق ارض المعركة لتوجيه العمليات العراقية ضد البريطانيين .

اظهرت القوات العراقية خلال معاركها بطولات رائعة . وعلى الرغم مـــن التفوق الساحق للقوات البريطانية ، فقد استطاع جيش العراق وجماهير العراق الصمود لمدة شهر كامل. ثم اخذ الموقف في التحول لصالح القوات البريطانية ، لا سيما وان حرب الاستنزاف الطويل ، وعدم توفر دعم حقيقي لقوات العراق ، قد امتص قدرة العراق الدفاعية .

في يوم ٣١ أيار (مايو) ، أصبح الموقف في بغداد يائساً ، وكانت جثث القتلى تسد مداخل العاصمة ، وارتال الجرحى تسير دون انقطاع ، ووجد رشيد عالي الكيلاني نفسه عاجزاً عن معالجة الموقف المتدهور . فقرر مغـــادرة العراق واللجوء الى ايران ووصلها في اليوم ذاته . وفي يوم ١ حزيران (يونيو) دخلت القوات البريطانية بغداد التي اقفرت شوارعها من المارة . وتابعت القوات البريطانية عملها للسيطرة على القطر العراقي . وفي يوم ٢ حزيران (يونيو) تم نقل فوج من المظليين،وهو الفوج الثاني، من لواء غوركا الرابع ، وانزاله في الموصل . وقد استطاع هذا الفوج اعتقال عدد من الطيارين الالمان، والاستيلاء على طائراتهم الجاثمة فوق ارض المطار وفي الوقت ذاته تم توجيه رتل ميكانيكي نحو الشمال بمهمة الوصول بسرعة الى حقول النفط في الموصل وكركوك ، وذلك لضمان استمرار تدفق الزيت ودعم المجهود الحربي البريطاني بالقوة اللازمة لتسيير عجلة الحرب . واستطاعت القيادة البريطانية القضاء على الثورة التي كانت تسبب لها قلقاً كبيراً وتهديداً خطيراً خلال مرحلة قاسية جداً من سنوات الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من النجاح الذي حققته السلطة البريطانية في القضاء على ثورة الشعب العراقي ، فقد بقيت ذكريات هذه الثورة وعقابيلها متفاعلة في ضمير الجماهير العراقية ووجدانها . واستمرت التفاعلات الثورية ، وعندما انفجرت ثورة بغداد عام ١٩٥٨ واطاحت بالنظام الهاشمي ، اعلن قادة هذه الثورة ان ثورتهم هي ثمرة ثورة رشيد عالي الكيلاني وثأر لها .

(٧) الثورة العربية الكبرى (١٦ - ١٩١٨)

هي الانتفاضة التي قامت بزعامة الشريف حسين امير مكة ضد العثمانيين ، بتشجيع من معسكر الحلفاء ، وخصوصاً بريطانيا التي رأت بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ، ان انضمام العرب اليها من شأنه شل حركة الجيوش التركية في سوريا والعراق والحجاز من جهة ، والحد من تأثير نداء الجهاد المقدس من قبل الخليفة العثماني بدعوة معاكسة يوجهها زعيم يتمتع بمكانة دينية وسياسية تؤهله للقيام بمثل هذا الدور من جهة اخرى .

وتكمن بذور هذه الانتفاضة في مشاعر الحقد والكراهية التي نشأت لدى العرب ، نتيجة للاضطهاد القومي الذي مارسته الامبراطورية العثمانية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، وادت الى نشوء الحركات القومية العربية الى جانب الحركات التحررية في الاقطار التي كانت خاضعة للامبراطورية لا سيما بعد استيلاء جمعية « الاتحاد والترقي » على مقاليد الحكم سنة ١٩٠٨ ، ومناداتها باعادة تنظيم الامبراطورية على اسس قومية طورانية ، مع ما استتبع ذلك من محاولة لتتريك القوميات الخاضعة لها ، وخاصة القومية العربية ، وخيبة امل العرب بالحكام الجدد الذين تخلوا بسرعة عما كانوا ينادون به مـــن حرية وعدالـــة ومساواة لمختلف قوميات الامبراطورية .

وقد تمثلت الحركات القومية هذه بجمعيات سرية نشطت لنشر الوعي القومي ، واجراء الاتصالات لتهيئة الاجواء ، تمهيداً للتخلص من نير الحـــكم العثماني . وكان من ابرز هذه الجمعيات ، واوسعها انتشاراً ، واوضحها تعبيراً في المناداة بالاستقلال عن العثمانيين ، جمعية « العربية الفتاة » . وقد زاد في تأجج المشاعر القومية العربية ، موقف الاتراك في ليبيا ، عندما تخلوا ، بصورة مهينة ، عن هذا القطر العربي ، ووقعوا سنة ١٩١٢ معـــاهدة « اوشي » ، التي اعترفت فيها الامبراطورية العثمانية بواقع احتلال ايطاليا لليبيا ، وإلحـــاق طرابلس وبنغازي بالمملكة الايطالية .

بدأت الاتصالات الاولية بين العرب ومبعوثي انكلترا ، باجتماع عقد بين اللورد كيتشنر المفوض السامي البريطاني في مصر ، والامير عبدالله بن الحسين في القاهرة ، خلال شهر شباط (فبراير) سنة ١٩١٤ ، فيما كان الامير عبدالله في طريقه من الحجاز الى الآستانة . وقد استمزج الامير في هذا الاجتماع رأي الانكليز في مساعدة العرب على القيام بثورة ضد العثمانيين ، الا ان رد كيتشنر كان واضحاً بالرفض ، لان انكلترا كانت لا تزال تأمل في كسب ود السلطان العثماني ، وعدم دفعه نهائياً للسير في ركاب الالمان .

وخلال الاشهر التي تلت ، كانت بريطانيا تتابع تطور الموقف في الآستانة ، فاذا ازداد ميل تركيا للالمان منت العرب بمساعدتهم ، واذا ابتعدت تركيا عن الالمان ، تجاهلت مطالب الشريف حسين . وبعد ان تسلم اللورد كيتشنر وزارة الحربية ، كلف مساعده رونالد ستورز بابقاء باب الاتصالات مع الشريف حسين مفتوحاً . وبالفعل اتصل رونالد ستورز بالامير عبدالله مستوضحاً جوانب الموقف ، دون ان يلزم بريطانيا بأي موقف . وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى في حزيران (يونيـــو) سنة ١٩١٤ ، ولم تدخلها الامبراطورية العثمانية الى جانب المانيـــا ، ضاعفت السياسة البريطانية في الآستانة عروضها الخاصة بضمان استقلال تركيا ، والحفاظ على مصالحها ، لقاء وقوفها على الحياد .

وبعد سلسلة من المواقف التركية الممالئة لالمانيا وحلفائها ، اقتنعت بريطانيا ان جهودها الرامية الى ضمان حياد الامبراطورية العثمانية لن تثمر ، فقرر مجلس الوزراء البريطاني ، بناء على طلب اللورد كيتشنر ، ان يعهد الى رونالد ستورز الاتصال رسمياً بالشريف حسين ، والاتفاق معه على اسس الثورة . واوفد رونالد ستورز رسولا للامير عبدالله ليعلمه عزم تركيا على دخول الحرب في وقت قريب الى جانب الدول المركزية (المانيـــا وحلفاؤها) ، وابدى استعداد بريطانيا لتأييد حركة والده التحررية، وتقديم المساعدات المـــالية والعسكرية اللازمة له . وتدارس الشريف حسين الامر مع اولاده ومؤيديه ،

لتحديد الموقف الذي يمكن اتخاذه في حال دخول الامبراطورية العثمانية الحرب الى جانب المانيا ، فتبين ان هناك وجهتي نظر ، عبر عن اولاهما ابنه فيصل ، الذي كان يرى ان لبريطانيا وفرنسا اطماعاً في الشرق العربي لا تخفى على احد ، ويخشى ان ينتقل العرب ، بانتصار الحلفاء ، من الاستعمار التركي الى استعمار انكليزي – فرنسي اشد وادهى ، هذا بالاضافة الى انه لا يجب الاستهانة بقوات الامبراطورية العثمانية الموجودة في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية ، والمجهزة بالاعتدة الالمانية الحديثة ، في حين ان امكانات الحجاز العسكرية والبشرية محدودة . اما وجهة النظر الثانية فكان يتبناها ابن الحسين الآخر عبدالله ، الذي كان مقتنعاً بان النصر سيكتب في الحرب للحلفاء ، وان العرب سيعلنون الثورة على العثمانيين عاجلا ام آجلا ، وأن من الحكمة ان يستبق والده الامر ، ويتولى قيادة هذه الثورة ، ويحصل على تأييد بريطانيا ضمن شروط يتفق عليها مسبقاً ، وتؤدي بالنهاية الى قيام دولة عربية واحدة بزعامة والده . وكان الشريف حسين يميـل الى وجهة النظر الاولى ، الا ان المجتمعين توصلوا بالنتيجة الى حـل وسط يقضي بالتفاوض سراً مع بريطانيا لمعرفة مدى استعدادها لتأييد الثورة عسكرياً في حالة قيامها ، وماهية العهود السياسية التي يمكن الحصول عليها من بريطانيا . كما تقرر اجراء اتصالات مع الزعماء العرب لمعرفة مواقفهم . وعلى هذا الاساس ، رد عبدالله على ستورز مشيراً الى ميل والده للتفاهم مع بريطانيا ، اذا تعهدت هذه الاخيرة بمساعدته عسكرياً ، وضمنت تحقيق مطالبه .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩١٤ ، اعلنت روسيا القيصرية الحرب على تركيا ، على اثر قيام البارجتين غوبن وبرسلو الالمانيتين اللتين كانتا في زيارة للموانيء التركية بقصف عدد من الموانيء الروسية الواقعـة عـلى البـحر الاسـود . ثم تبـع ذلك أعلان الحرب من قبل بريطانيا وفرنسا في ٥ و٦ من الشهر نفسه . وهكذا دخلت تركيا الحرب العالمية الاولى رسمياً . وتبع ذلك قيام العثمانيين بارسال وزير الحربية جمال باشا على رأس الجيش الرابع ، الى سوريا وفلسطين لتنظيم حماة على قناة السويس . وفي ٢٣ من الشهر نفسه ، اعلن السلطان العثماني نداء الى العالم الاسلامي ، وقعه شيخ الاسلام و ٢٨ عالماً تركياً ، ناشدوا فيه المسلمين اعـلان الجهاد المقدس في سبيل نصرة الدين ، والدفاع عن مقدساتهم ، وتخليص الملايين من اخوانهم الذين استعبدتهم بريطانيا وفرنسا وروسيا في مستعمراتها .

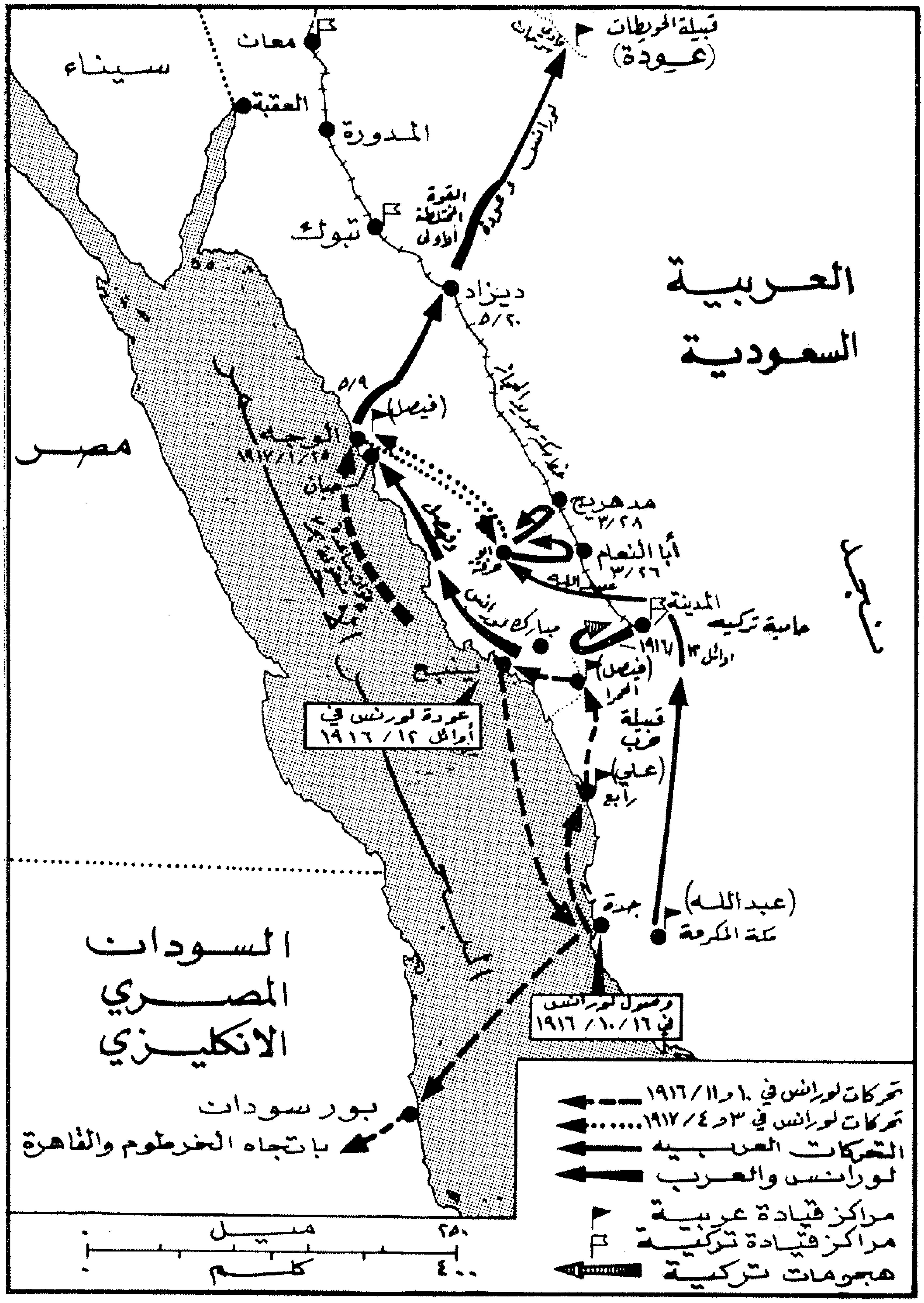

العمليات في الحجاز (تشرين اول ١٩١٦–ايار ١٧)

واخذ العثمانيون ، بمساعدة الضباط الالمان ، يجمعون جيوشهم في سوريا وجنوبي فلسطين والعـراق ، وعهدوا الى بعثة كلاين العسكرية الالمانية بنسف المنشآت البترولية في عبادان والخليج ، مما دفع بريطانيا لارسال قوات كبيرة من الهند الى جنوبي العراق. وفي الوقت نفسه جدد كيتشنر اتصالاته بالشريف حسين ، مؤكداً له ، بعبارات مدروسة بدقة ، عزم بريطانيا على حماية مركزه في الحجاز اذا انحاز للحلفاء ، والاعتراف به خليفة على المسلمين اذا بايعوه بها . كما تعهد له بمساعدة بريطانيا للعرب ضد كل اعتداء .

رد الامير عبدالله على رسالة كيتشنر ، مبدياً استعداد والده للتحالف مع بريطانيا ، واعلان الثورة على العثمانيين عندما ينتهي الاعداد لها . وفي هذا الوقت كان العثمانيون يلحون على الشريف حسين لتلبية دعوة السلطان للجهاد ، والاشتراك في الحرب

الهجانة سلاح الحركة في الثورة العربية الكبرى

الى جانبه ، الا انه تمكن من مواجهة الضغوط العثمانية ، متعللا بخطر بريطانيا المسيطرة على الخليج والبحر الاحمر ، وقدرتها على فرض حصار اقتصادي على الحجاز يكون له تأثير سلبي على مجهودات الامبراطورية العثمانية . ولتغطية هذا التسويف ، ارسل راية الرسول في احتفال مهيب من المدينة الى دمشق ، ليتبارك بها الجيش الرابع المتأهب لاجتياح السويس ، وتظاهر بتجنيد قبائل الحجاز . ولم تلبث بريطانيا ان اعلنت في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ وضع مصر تحت حمايتها ، وخلعت الخديوي عباس حلمي واتهمته بالتواطؤ مع العثمانيين ، وعينت مكانه حسين كامل ، مما زاد في حقد العثمانيين على انكلترا ، وتبرمهم بمماطلة الشريف حسين ، فحاولوا اثارة آل سعود ، وآل الرشيد ، وامام اليمن يحيى ، ومشايخ الكويت على الشريف حسين ، ولكن دون جدوى ، خاصة بالنسبة لابن سعود الذي كان قد وقع مع البريطانيين في ١٩١٥/١/٢ معاهدة اعترفت بريطانيا به (بموجبها) حاكماً مستقلا على نجد والاحساء والقطيف والمرافىء التابعة لها على سواحل الخليج العربي ، وتعهدت بمساعدته اذا امتنع عن الاتصال بأية حكومة اجنبية .

وبسبب موقف الشريف حسين المتلكىء ، اقترح وهيب بك والي الحجاز اعتقال الشريف حسين ، فدعاه جمال باشا الى دمشق ، لكنه اوجس مما يبيت له ، فلم يلب الدعوة متذرعاً بضرورة بقائه في مكة للمحافظة على الامن . وفي اثناء ذلك ، اوفدت جمعية « العربية الفتاة » بدمشق احد اعضائها الى الشريف حسين ليطلعه بأن احرار العرب في الشام والعراق يعدون العدة للثورة ، وانهم يطلبون منه قيادتها اذا رغب . وكان لهذا الحادث وقع كبير في نفس الحسين الذي منى النفس بتأييدهم ، خاصة بعد ان عثر رجاله على حقيبة والي الحجاز الشخصية ، وفيها وثائق تثبت سعي الوالي للتآمر على حياته ، فتظاهر بارسال ولده فيصل الى الآستانة بداعي الشكوى من الوالي ، في حين ان الغاية الحقيقية كانت اتصال فيصل بالزعماء العرب في دمشق . وفي هذا اللقاء ، لمس فيصل حقد القوميين العرب على الترك ، وتخوفهم في الوقت نفسه من اطماع بريطانيا وفرنسا ، ثم تابع سفره الى الآستانة واجتمع بالسلطان الذي طمأنه وزوده برسالة توصية لجمال باشا ، وبرسالة اخرى لوالده جدد فيها الطلب للاسراع بتأييد الدعوة للجهاد علناً ، مؤكداً ان النصر سيكون حليف الدول المركزية . وبالفعل كان الموقف العسكري في سنة ١٩١٥ يرجح كفة الترك والالمان . والتقى فيصل مرة اخرى باعضاء جمعيتي « العهد » و « الفتاة » . وقرر المجتمعون اعداد بيان بالمطالب العربية لتجرى المفاوضات بين العرب وبريطانيا على اساسها وهي :

آ — اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية : شمالا : خط مرسين — اضنة حتى درجة ٣٧ ، ومنها على امتداد خط بريجيك — أورفة — ماردين — مديات — جزيرة ابن عمرو — عمادية حتى حدود فارس ، وشرقاً : الحدود الفارسية حتى الخليج العربي ، وجنوباً : المحيط الهندي (خلا عدن التي تحافظ على وضعها الحالي) ، وغرباً : البحر الاحمر والبحر والابيض المتوسط حتى مرسين ،

ب — إلغاء الامتيازات الاجنبية ،

ج — عقد تحالف دفاعي بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة ،

د — منح بريطانيا الافضلية في الشؤون الاقتصادية .

ولقد حمل فيصل هذه المطالب الى والده ، مع تفويض بالدفاع عن القضية العربية ، واستعداد رجال الفتاة والعهد لتلبية نداء الثورة اذا نال من بريطانيا وعداً بتنفيذ هذه المطالب عند انتهاء الحرب . وفي هذا الوقت عينت بريطانيا هنري ماكماهون مندوباً سامياً في مصر . وكان ماكماهون مقتنعاً بضرورة اعلان الثورة العربية ، لا سيما بعد تدهور وضع بريطانيا العسكري في الدردنيل والعراق ، حيث استسلمت حامية مدينة الكوت البالغة اثني عشر الف جندي للجيش التركي . ثم تلقى الشريف حسين رسالة من الزعيم الديني السوداني علي الميرغني يدعوه فيها الى ترعم الثورة على العثمانيين ، اما بريطانيا فقد اوعزت لماكماهون بالتفاهم مع الحسين على اسس الثورة . فاعلن تعهد بريطانيا بان تجعل الاعتراف بجزيرة العرب وحدها دولة مستقلة كشرط من شروط الصلح ، لكن الزعماء العرب وجدوا في هذا الاعلان نقصاً كبيراً لانه لم يأت على ذكر بلاد الشام والعراق ، فارسل الحسين الى ماكماهون مذكرة في تموز (يوليو) ١٩١٥ بين له فيها شروط العرب ، وضمنها شرطاً اضافياً يتعلق بضرورة اعتراف بريطانيا بالخليفة العربي اذا تمت مبايعته . واحرجت هذه المذكرة موقف بريطانيا التي كانت تتفاوض مع فرنسا لتقسيم البلدان العربية ، ومع اللجنة الصهيونية لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، فكلفت ماكماهون بالرد على الحسين برسالة مبهمة تحدث فيها عن رغبة بريطانيا في استقلال العرب ، على ان يترك امر تحديد حدود الدولة العربية الى ما بعد اجلاء الترك عن البلدان العربية . ولم يكن بوسع الشريف حسين القبول بما

تضمنته رسالة ماكماهون الاخيرة ، فرد عليها برسالة في ١٩ ايلول (سبتمبر) ، ابدى فيها دهشته لتردد بريطانيا في معالجة مسألة الحدود ، وغمز فيها من محاولة ماكماهون الاطناب بمدحه موضحاً له انه لا يسعى لتحقيق مآرب شخصية ، وان اقتراحه حول قيام الدولة العربية هو استجابة لرغبات الشعب العربي . ورد ماكماهون على هذه المذكرة بمذكرة جديدة في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ تعتبر اهم وثيقة في مراسلات ماكماهون – الحسين . وقد تضمنت هذه المذكرة بياناً بريطانياً يعلن ان قضية مرسين والاسكندرون والاجزاء من بلاد الشام الواقعة الى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب لا يصح القول انها عربية ، وبالتالي يجب ان تستثنى من الحدود المطلوبة ، وان بريطانيا ترضى بهــذه الحدود وفقاً لهذه التعديلات دون المساس بمعاهدات سارية المفعول عقدت بينها وبين الامراء العرب . كما ان بريطانيا مستعدة لتأييد استقلال العرب في المناطق العراقيــة ضمن الحــدود التي يطلبها شريف مكة ، ولضمان الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي ، ولاسداء نصائحها للعرب ومساعدتهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة . اما بشأن ولايتي بغداد والبصرة ، فاعلن هذا البيان ان العرب لا بد يعترفون بان مصالح بريطانيا فيها تستلزم اتخاذ تدابير ادارية خاصة تقي هذه الاقاليم اعتداء أجنبياً ، وتساعد على ازدياد خبرات سكانها وتحمي مصالح بريطانيا والعرب الاقتصادية المتبادلة .

ورد الحسين على مذكرة ماكماهون ، فوافق على اخراج ولاية اضنة ، وعلى مفهوم حدود الدولة العربية الشرقية ، ولكنه لم يوافق على وضع الحدود الغربية الساحلية . كما رفض استثناء لواء الاسكندرون والمنطقة الواقعة غربي دمشق وحمص وحماه وحلب مؤكداً انها جزء من العالم العربي . اما بالنسبة لتحفظات بريطانيا فيما يتعلق بالمعاهدات المعقودة بينها وبين بعض امراء ومشايخ الجزيرة ، فقد قبل بها ، وابدى ايضاً موافقته على اقتراح ماكماهون فيما يختص بالعراق شرط ان تظل بريطانيا فيه بصورة مؤقتة ، وان تدفع لقاء مرابطة جيوشها فيه اعانة مالية ، وضمن الحسين مذكرته مطالب جديدة لضمان قيام الدولة العربية ملخصها : ١ – رفض عقد صلح منفرد مع تركيا والمانيا لا يضمن حقوق العرب السياسية ، ٢ – اعتبار العرب في مؤتمر الصلح محاربين ، ٣ – قطع وعد من بريطانيا بالدفاع عن استقلال العرب ووحدة بلادهم أثناء مؤتمر الصلح .

ولقد تأخر رد بريطانيا على رسالة الحسين الاخيرة حتى ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ ، حين ارسل ماكماهون رسالة ضمنها كل ما لديه من حنكة ودهاء ، وكانت عباراتها مبهمة وقابلة للتفسير بأكثر من شكل . وانهى ماكماهون رسالته بقوله ان بريطانيا العظمى لا تنوي ابرام اي صلح ما لم تضمن شروطه الاساسية حرية الامة العربية وخلاصها من سلطة الالمان والترك . وفي اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ رد الحسين برسالة بدا فيها التساهل والضعف واضحين ، اذ وافق على الكثير من التنازلات ، واجل البت بكثير من المطالب لما بعد الحرب وفقاً لرغبات بريطانيا . اما اسباب هذا التراجع المفاجيء في موقف الحسين فغير واضحة ، وقد تكون راجعة لاعتقاد الحسين بان فرنسا لن تتنازل عن المنطقة الساحلية ، او لخشيته مــن المعاهدة التي عقدتها بريطانيا في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ مع ابن سعود ، وبقية المعاهدات التي عقدتها مع مشايخ الجزيرة . وكانت آخر الرسائل المتبادلة هي جواب ماكماهون في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ ، الذي اكد مضمون رسالته السابقة ، وشكر الشريف حسين على مساعيه الصادقة للتفاهم مع الحلفاء واجتنابه احراج بريطانيا في علاقاتها مع فرنسا . بعد ذلك اخذ الحسين يعد العدة لاعلان الثورة . وفيما كان منهمكاً في استعداداته ، كانت بريطانيا تعقد في ايار (مايو) ١٩١٦ ، معاهدة سايكس بيكو مع فرنسا التي اقتسمت الدولتان ، بموجبها ، بلاد الشام .

جنود من الجيش العثماني

وعندما اخفق جمال باشا في حملته الثانية على قناة السويس ، صب نقمته على العرب متهماً الضباط العرب في الجيش التركي الرابع بالتخاذل والجبن ، فابعدهم الى الجبهات التركية الشمالية ، واتبع سياسة البطش والارهاب في سوريا ولبنان ، وعلق المشانق لاحرارها . كما صادر المؤن والغلال ، مما ادى الى تفشي المجاعة والامراض فات الآلاف من سكانهما وادت هذه الاحداث الى ازدياد نقمة الحسين ودفعته الى التعجيل باعلان الثورة في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩١٦ . وفي ٢٧ منه اذاع بياناً علل فيه الأسباب التي دفعته الى اعلان الثورة ، متهماً الاتحــاديين باغتصاب الحكم ، وتجاوز سلطة الخليفة ، وايقاع التفرقة بين المسلمين ، والاستهانة باحكام الدين ، والتنكر للشرع ، وقذف الكعبة بالقنابل . ويتضح من بيان الشريف الحسين انه حاول الايحاء بانه لم يعلن الثورة على الخليفة السلطان العثماني ولا على تركيا ، وانما على الاتحاديين الذين اساؤوا الى المسلمين عامة والى العرب بصورة خاصة .

حاول الالمان والاتراك في بادئ الامر طمس انباء قيام الثورة ، وراحوا يعلنون ان الحسين اعلن خضوعه للسلطان ونادى بالجهاد المقدس . الا ان

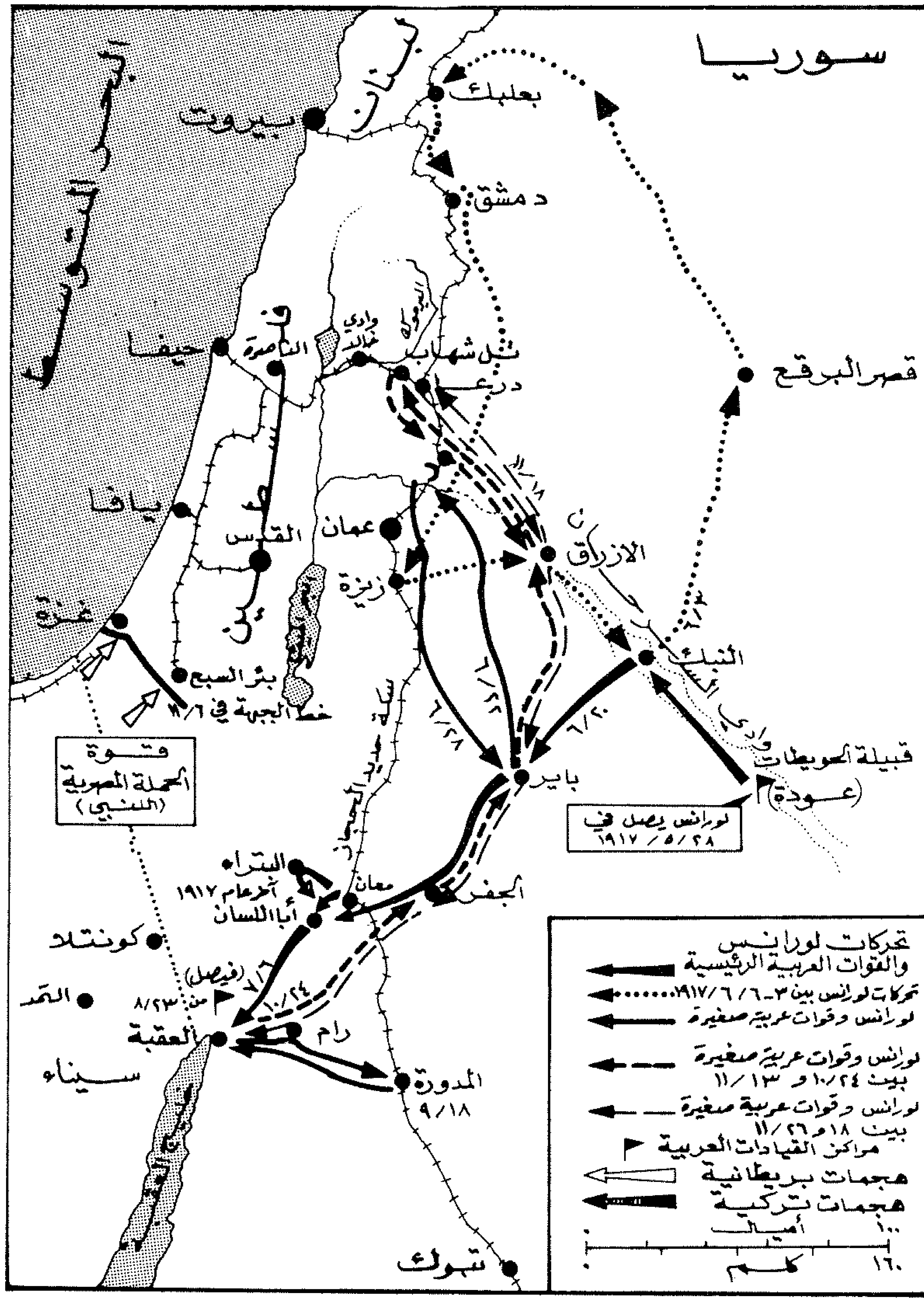

النجاح في العقبة والفشل عند جسر اليرموك(١٩١٧)

دعايتهم صمتت بعد ان عمت اخبار الثورة جميع انحاء العالم العربي ، فراحوا يهاجمون الشريف حسين ويتّهمونه بالعمالة والخيانة والكفر . وفي ٢ تموز (يوليو) ١٩١٦ اصدرت الحكومة التركية امراً بعزله ، وعينت احد اقاربه الشريف علي حيدر خلفاً له . وتلقّى الحلفاء نبأ اعلان الثورة بارتياح في بادئ الامر لانها عرقلت نشاط حملة فون شتوتزنفن ، التي لو كتب لها الوصول الى الجزيرة لكانت قد عرضت مراكز الحلفاء في البحر الاحمر والمحيط الهندي وافريقيا الشرقية لخطر عظيم . وكان اهتمام الدول الحليفة باثر الثورة العربية في الحقل السياسي اكثر من اهتمامها على الصعيد العسكري . وكانت فرنسا اشدها قلقاً نظراً للعراقيل التي ستخلفها الثورة في وجه سياستها المقبلة في سوريا ولبنان ، الا انها رأت ان مصلحتها تقضي بمساندتها ولو ظاهرياً ، فارسلت في ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ الى الحسين وفداً عسكرياً وسياسياً ، كما كانت الحكومة البريطانية قد خطت الخطوة نفسها . ورأى الحسين ان وصول هذين الوفدين الى جدة اعتراف من بريطانيا وفرنسا بمركزه السامي بين العرب ، والخطوة الاولى لتنفيذ تعهدات ماكماهون ، فحمل زعماء العرب ومشايخ القبائل في الحجاز على مبايعته في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦ ملكاً على الدولة العربية وابلغ ابنه عبدالله ، بصفته وزيراً للخارجية ، الحكومات الحليفة والمحايدة برقياً بمبايعة ابيه ، مشيراً الى ارجاء مسألة الخلافة ريثما يتاح لوالده الملك حسين جمع اكبر عدد من علماء المسلمين وزعمائهم حوله . وتلقت حكومتا باريس ولندن هذا النبأ باستغراب ، فابرق ماكماهون الى الحسين مستنكراً ، فاجابه انه رضي باللقب الجديد نزولا عند رغبة ممثلي البلدان العربية . ثم ان مبايعة الحسين لم تلق رضى زعماء وامراء الجزيرة من امثال ابن سعود ، فاجتمع هؤلاء في الكويت في ٢٠ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩١٦ ، واعلنوا وقوفهم الى جانب الحلفاء ، واغتنمت بريطانيا وفرنسا هذا الانقسام ، فاعلنتا الاعتراف بالحسين «ملكاً على الحجاز» ، وبررتا قرارهما هذا بحرصهما على وحدة العرب وحسن علاقة الشريف حسين بالامراء الآخرين في الجزيرة العربية . ولم يرق هذا الموقف للشريف حسين ، ولكنه اضطر للسكوت على مضض بعد ان ذهب بعيداً في تورطه مع الحلفاء ، مما قطع عليه امكانية التراجع والعودة الى صف الاتراك ، الذين كانوا قد عزلوه ، واستعدوا المسلمين عليه ، واتهموه بالخيانة والمروق ، وهددوا بقطع رأسه .

ورأت بريطانيا في سكوت الحسين ما طمأنها ، فاخذت تسعى لحصر الثورة في الحجاز ، وقد تمكنت بذلك عن طريق التقصير في امدادها بالاسلحة الحديثة ، واقتصر ما سلمته للحسين على بنادق واعتدة قديمة بالية ، وذخيرة ضئيلة ، مما قيد حركات الحسين وجعله يقبع في مكة المكرمة في بداية الامر . وقد ادركت تركيا سياسة الحلفاء فقررت احتلال مكة ، وخشي البريطانيون مغبة سقوط مكة ، وهزيمة الحسين ، لما في ذلك من اثر على سمعتهم في الاوساط العربية ، فقدموا للحسين بعض المدافع ، وزودوه ببعض الخبراء ، حتى اذا اطمأنوا لارتداد الترك ، عادوا لبث الفتنة بين قواد الجيش العربي النظامي الذي كان قيد الاعداد ، فاقصوا الضباط الوطنيين واعضاء جمعية العهد ، بل حاولوا الايقاع بين الحسين وابنه فيصل .

كانت القوات التركية الموجودة في الحجاز عند

اعلان الثورة تتألف من عدة حاميات ترابط في المدن المهمة والمواقع الاستراتيجية . وقد كان العدد الاجمالي لهذه القوات عشية اعلان الثورة العربية الكبرى حوالي خمسين ألف جندي . منهم اربعة وعشرون الفاً في المدينة المنورة وحدها ، اما حامية جدة فكانت مؤلفة من ٢٦٠٠ جندي وضابط ، على حين كانت حامية كل من مكة والطائف مؤلفة من حوالي الف جندي وضابط. وكان الدعم الناري لكل حامية من حاميات هذه المدن الثلاث عبارة عن فوج مدفعية يضم ٢٠ مدفعاً . ولا شك ان هذه القوات كانت قليلة بالنسبة لمساحة المنطقة ولبعد الحاميات بعضها عن بعض ، الامر الذي يجعل امكانية نجدة بعضها لبعض شبه محالة .

اما القوات العربية النظامية والقـــوات شبه العسكرية فكان عددها يوازي القوات التركية ، ولكن هذه الاخيرة كانت تتمتع بتفوق كبير في الاسلحة والمعدات والذخائر ، خاصة وانه لم يكن لدى القوات العربية اية مدافع . وكانت القيادة البريطانية في الشرق الاوسط تأمل ان يتجه الجهد العربي نحو المدينة المنورة ، في حين ان هذا الجهد وجه ، بناء لتعليمات لورانس ، نحو الشمال باتجاه الوجه ، والتقدم بعد ذلك شمالا . وكان الهدف من ذلك زيادة مساحة منطقة حرب العصابات من جهة ، وتأمين الحماية من ناحية الصحراء لمجنبة القوات البريطانية المتقدمة عبر سيناء باتجاه غزه من جهة ثانية . واستندت العمليات الحربية في هذه الثورة على قاعدة لا تتزحزح (لا تقع في مأمن من كل هجوم فحسب ، بل في مأمن من خشية الهجوم ايضاً) . وبالفعل بدأت العمليات الحربية بمرحلة الاعداد والبناء، ثم بمرحلة الازعاج والمناوشات، اذ عمد الثوار العرب الى تخريب طرق المواصلات وغيرها من الجسور والاسلحة والاعتدة التركية الخ . وساعدهم في ذلك ، مجابهتهم لجيش يحتل مساحة كبيرة من الارض بشكل يمنعه من مراقبتها بفاعلية . على حين كان الثوار العرب يغيرون متنقلين بين اخوان لهم تعاطفوا معهم لدرجة لم تمكن العدو من كشف تحركاتهم . هذا بالاضافة الى وجـــود مصلحة استخبارات ممتازة كانت تعمل لصالحهم ، مما سمح بوضع مخططات دقيقة لجميع العمليات التي قاموا بها . كما ان الثوار انفسهم كانوا يتمتعون بميزتي السيطرة على النفس ، وحفظ السر ، والسرعة ، وقوة التحمل الذاتية ، والاكتفاء بامداداتهم الشخصية.

وبعد مرحلة الازعاج والمناوشات هذه ، انتقل الثوار العرب الى مرحلة التوسع الجغرافي ، فقاموا

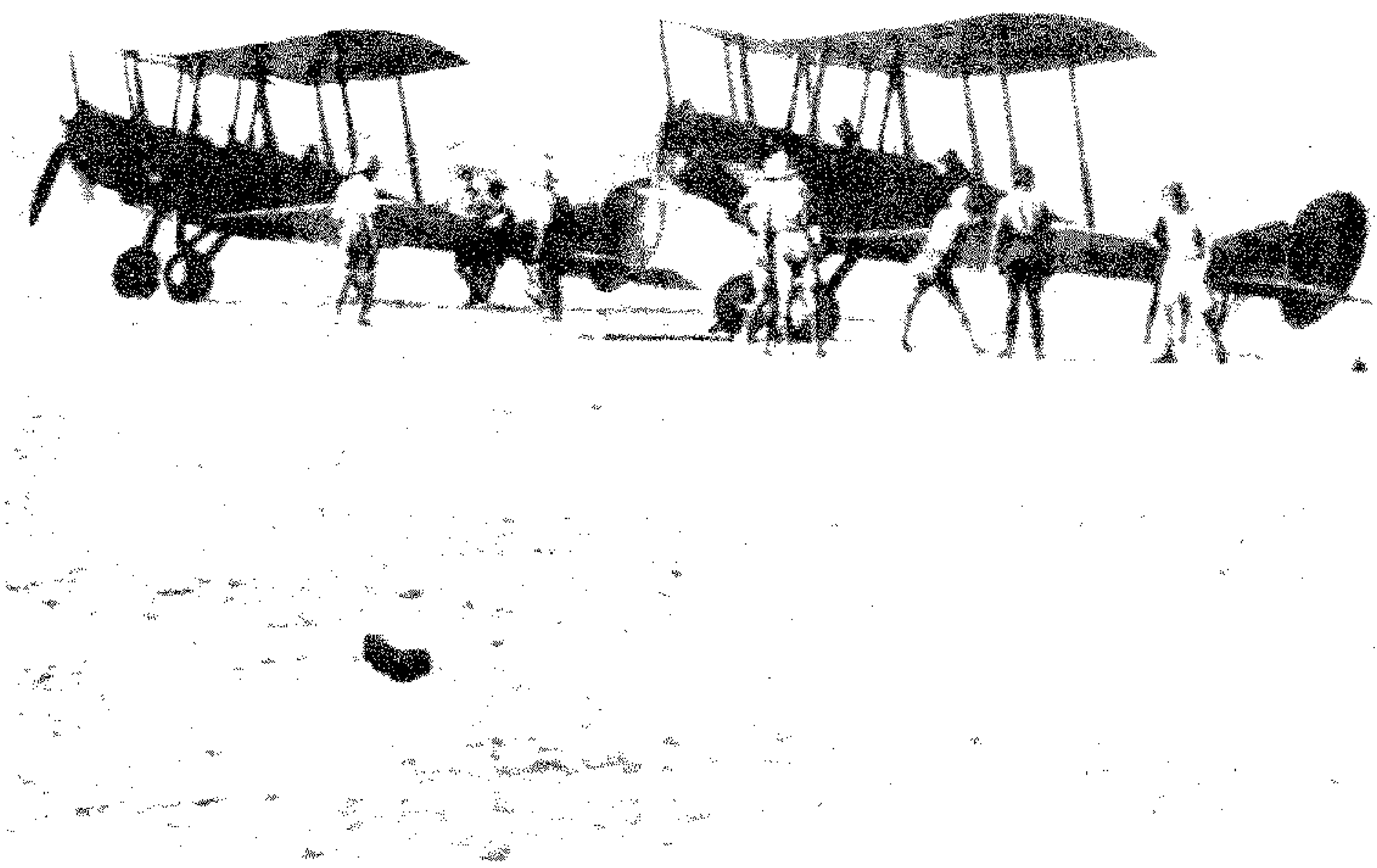

طائرات بريطانية لدعم الثوار العرب

عربة مصفحة بريطانية استخدمت في تكتيــك « اضرب واهرب »

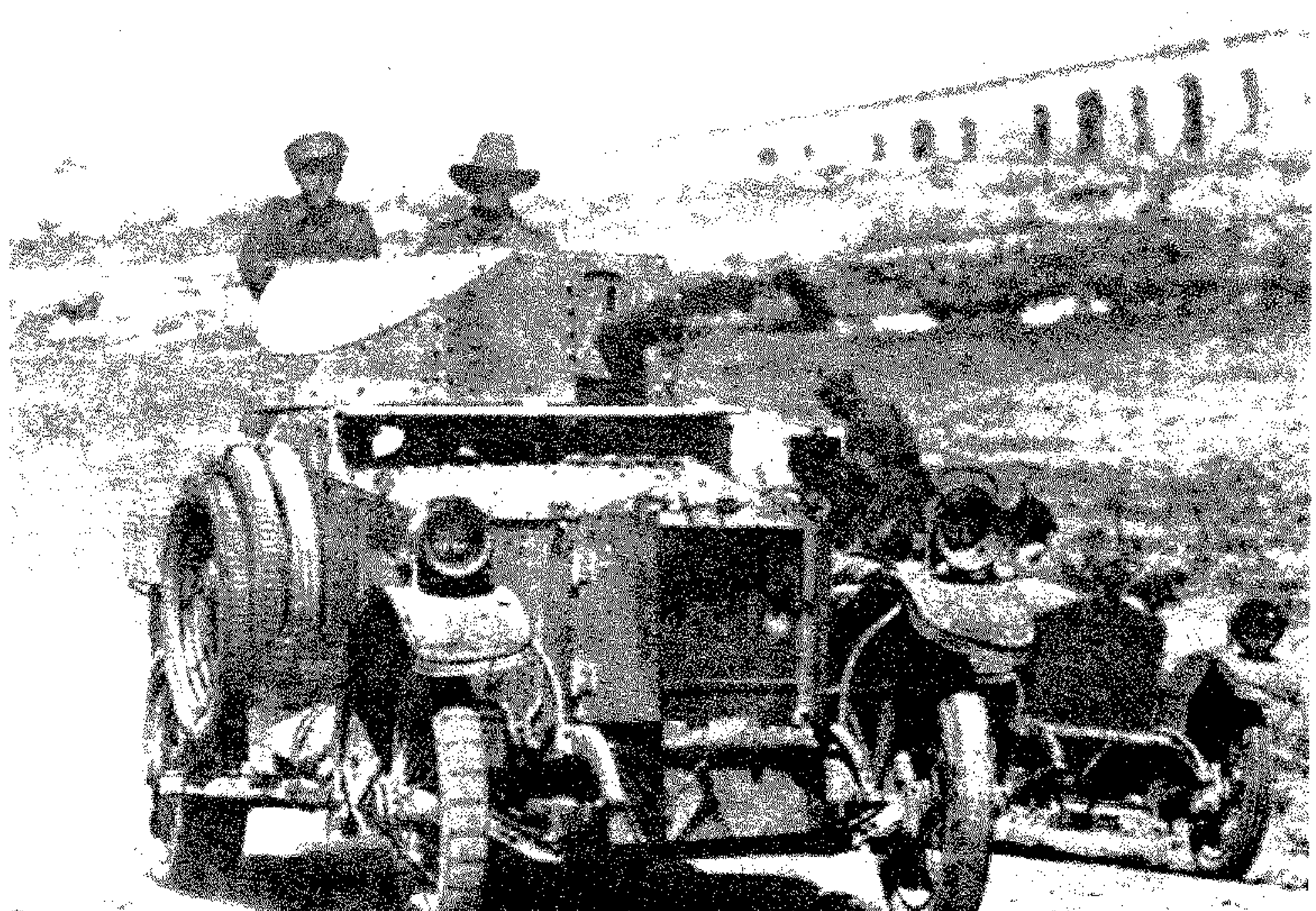

الأمير فيصل ومجموعة من قوة الثوار المتحركة

بحملة عمقها ١٠٠٠ كيلومتر من الوجه نحو معان ، الواقعة في الشمال . واستولوا بعد ذلك على العقبة بفضل عنصر المفاجأة نظراً لهجومهم من الصحراء والبحر معاً ، ثم تقدموا في العام ١٩١٧ نحو الشمال وقاموا بعملية نسف سد اليرموك متحاشين الاشتباك بمعركة نظامية ، لان القاعدة التي اتبعوها في ثورتهم كانت تتلخص بالتعود على عدم قبول الاشتباك ، وقد عاش عدد كبير من الاتراك الحرب كلها في هذه الجبهة دون ان تتاح لهم فرصة واحدة لاطلاق النار على الثوار العرب .

اما المعارك الحربية التي خاضتها القوات العربية الثائرة ، فكان اولها في جدة في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩١٦ حيث تمكنت من إلحاق الهزيمة بحاميتها ، بفضل المساعدة التي قدمتها ٣ بوارج بريطانية ، واستولت على المدافع التي كانت فيها . ثم هاجمت مكة في ٤ تموز (يوليو) ١٩١٦ مستخدمة المدافع نفسها التي سبق وغنمتها من حامية جدة ، وتمكنت من احتلال مكة ، ثم استولت في ٩ تموز (يوليو) ١٩١٦ على قلعتها بعد معارك بالسلاح الابيض اسفرت عن أسر حوالي ١١٠٠ جندي وضابط ، وغنيمة خمسة مدافع . وفي ١٥ آب (اغسطس) احتل العرب ثغري «الليث» و«اوملج» الواقعين على البحر الاحمر بين الحجاز واليمن . وحاصر الامير عبدالله الطائف مدة ٣ أشهر و ١٢ يوماً ، وتمكن من اجبار حاميتها على الاستسلام في ١٩١٦/٩/٢٣ ، وأسر الجيش العربي حوالي الني جندي وضابط ، وغنم احد عشر مدفعاً مع ذخيرتها بالاضافة الى كمية كبيرة من المعدات الحربية .

وهاجم فيصل واخوه علي محطة « المحيط » ، القريبة من المدينة المنورة في ١٩١٦/٦/٨ ، الا انهما فشلا في احتلالها ، فافترقا واتجه علي الى « الغدير » على بعد ٢٥ كلم جنوبي المدينة ، وتوجه فيصل الى « بير العباس » على بعد ٧٥ كلم منها . ولحق الاتراك بالامير علي وهزموه في الغدير في ١٩١٦/٦/٩ ، ثم عادوا فلاحقوا فيصل ، وهزموا رجاله واحتلوا بير العباس والعلاوة وبير الماشي في ١٩١٦/٦/١٥ . ولكن القائد التركي فخري بك ما لبث ان عاد فجأة الى المدينة ، فعاد فيصل الى بير العباس . واكتفى القائد التركي ، بعد الخسائر التي تعرضت لها قواته ، والنقص في الامدادات التي تصله ، باقامة التحصينات حول المدينة ، وتخلى عن ملاحقة فيصل الذي انتهز فترة الراحة هذه لتقوية مركز والده في الحجاز والاتصال بزعماء القبائل فيها لاقناعهم بالانضمام الى الثورة . وبعد ان تحقق له ذلك ، هاجمت قوة تابعة له المخفر التركي في منطقة « أبو اللسال » على الخط الحديدي الذي يربط دمشق بالمدينة المنورة ، جنوب معان ، وتمكنت من احتلاله في ١٩١٧/٦/٢٨ ، واسرت ١٦٠ جندياً من الاتراك . ومن هناك انطلق فيصل باتجاه ميناء العقبة ، وتمكن من احتلاله في ١٩١٧/٧/٦ في الوقت الذي كان الجنود الاتراك يتتبعون بقلق انباء فشل قواتهم في صد الانكليز عند قناة السويس .

في اثناء ذلك كان الحسين يتلقى بريبة أنباء تصرف حلفائه الانكليز ، واحتج على احتلال بغداد في مطلع آذار (مارس) ١٩١٧ فطمأنه مستشاروه الانكليز بان هذا العمل غير ذي بال من الوجهة السياسية وانه تدبير عسكري موقت . وكان الحسين يتقبل هذه التفسيرات دونما كبير اقتناع ، ويتابع السير في حلفه مع البريطانيين .

وفي شباط (فبراير) ١٩١٧ اعلنت الثورة في روسيا ، ثم تنازل القيصر عن العرش ، وانتشرت الفوضى في جبهات البلطيق والقفقاس والبلقان ، وخشي الحلفاء أن يتوقف الروس عن القتال فتتوجه تركيا من جديد الى الجنوب ، فعادت بريطانيا من جديد للتودد الى العرب ، لا سيما بعد ان فشلت حملة الجنرال ارشيبالد موراي على غزة في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، وانتهت بمقتل ما يزيد على ستة آلاف جندي من رجاله ، وخشي الانكليز مغبة استمرار فتور علاقة العرب بهم ، فكتب المندوب السامي البريطاني الجديد في مصر الجنرال دنغت (الذي كان في الوقت نفسه نائباً لملك مصر) رسالة الى الشريف حسين في ١٩ نيسان (ابريل) ، يطلب فيها العون من الشريف حسين ويجدد له تعهدات بريطانيا ، مشيراً الى انها الحليفة التي لا تحنث بالعهود .

قرر الحسين الاستجابة لطلب بريطانيا ، لكن فيصل اصر على ان يسهم الجيش العربي في حملة سوريا ، وقبلت بريطانيا ذلك على مضض ، لحاجتها لعون الجيش العربي . كما ان فرنسا نظرت بريبة الى هذا الامر لانها كانت تخشى « على حقوق فرنسا في المنطقة » . وارسل الحسين رسالة الى فريح المدين شيخ مشايخ منطقة بئر السبع طلب اليه فيها ، الكف عن تأييد تركيا ، وتقديم العون الى الجيش البريطاني ، كما دعى في بيان ألقته الطائرات البريطانية فوق قرى ومدن جنوبي فلسطين ، الجنود العرب في الجيش التركي الى الانضمام الى القوات الحليفة . وفي ٦ تموز (يوليو) ١٩١٧ احتل فيصل العقبة ، وجعلها مركزاً لاعداد قوات الجيش العربي للسير نحو دمشق مع جيوش الحلفاء . واضطر الاتراك لاخلاء العريش في ١٩١٧/١٢/٨ ، فلاحقهم اللنبي الى القدس ، فدخلها في ١٩١٧/١٢/٩ ، وانضم

اليه معظم القواد العرب في الجيش التركي . وادرك الالمان اسباب الانقلاب المفاجىء في وضع الجبهة الجنوبية ، فاقنعوا الاتراك بالاقلاع عن سياسة البطش والعنف تجاه العرب ، فصدر بلاغ عثماني يعلن العفو العام عن جميع الجنود والضباط العرب الذين انضموا الى جيوش الحلفاء اذا هم استسلموا للاتراك خلال مهلة ثلاثين يوماً . وانشأ الالمان مكتباً للدعاوة في دمشق ، واخذوا يعللون العرب بالحرية والمساواة . ولقد أفاد العثمانيون من قيام السلطة السوفييتية بنشر اتفاقية سايكس – بيكو بعد نجاح الثورة الروسية ، وارسل جمال باشا احد رجاله سراً الى العقبة حاملا رسالتين الاولى الى فيصل والثانية الى رئيس اركان جيشه جعفر العسكري . وقال جمال باشا في رسالته الى فيصل ، انه يود محادثته في امر جليل « كمسلمين ؛ لا كتركي يتحدث الى عربي » واكد له كذب وعود الحلفاء ، واستشهد بالاتفاقية المنشورة . وفي ٤ كانون الاول (ديسمبر) عرض جمال باشا الصلح على فيصل مؤكداً له ان وعد البريطانيين للعرب بالاستقلال عبارة عن سراب خادع .

وتلقى فيصل بكثير من الالم اخبار اتفاقية سايكس – بيكو ، واحال رسالتي جمال باشا الى والده . ولكن هذا الاخير كلف فيصل بالرد على القائد التركي « بانه يرفض الاتصال بالعدو » . وفي الوقت نفسه طلب ايضاحـاً من دنغت ، الذي اجاب مؤكداً ان سياسة تركيا هي خلق الارتياب والشك بين الحلفاء والعرب . وان حكومة بريطانيا ما زالت واقفة موقف المؤيد لكل انتفاضة تؤدي الى تحرير الامم المظلومة ، وتكرر وعدها السابق بخصوص تحرير الأمة العربية . واضاف المنـدوب السامي البريطاني ان الوثائق التي نشرها السوفييت لا تمثل اتفاقاً فعلياً ، بل مذاكرات ومباحثات مؤقتة جرت في الايام الاولى للحرب وقبل الثورة العربية ، وادعى ان جمال باشا شوه هذه الوثائق ، واغفل ما جاء فيها من ضرورة الحصول على موافقة السكان ذوي العلاقة وصيانة مصالحهم. وصدق الحسين اقوال البريطانيين ، واعتبر ان اتفاقية سايكس – بيكو خدعة لا وجود لها الا في مخيلة الترك . ولا شك ان اسباب هذه السياسة لا تعود فقط الى صفاء نية الحسين ، بل الى دهاء بعض العملاء الذين كانوا يحيطون به من عرب وانكليز ، لا سيما لورانس .

وفي هـذا الوقت ، ونتيجة لتسرب اخبار الاتفاقات السرية بين بريطانيا وفرنسا الى الجمعيات الصهيونية ، قام الصهيونيون باتصالات مكثفة مع البريطانيين استمرت حتى ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، حين اعلن بلفور تصريحه الشهير الذي اعلن فيه تأييد بريطانيا لقيام وطن قومي يهودي في فلسطين . وعندما عرف الحسين بالتصريح ، اتصل بالمندوب السامي البريطاني يسأله عن كنـه هذا الوعد ، فاوفد هذا الاخير اليه رسولا يبلغه ان فلسطين كانت مستثناة من تعهداتها للحسين ، وان قيام الوطن اليهودي لا يشكل خطراً على « حرية السكان الموجودين في فلسطين ، سواء من الناحية الاقتصادية ، او من الناحية السياسية » .

وصدق الحسين هذه المرة ايضاً تعليلات بريطانيا ، وارسل الى رجال الثورة والزعماء العرب في مصر وفلسطين وسوريا والعراق يبلغهم ان الحكومة البريطانية اكدت له رسمياً « ان إسكان اليهود في فلسطين لن

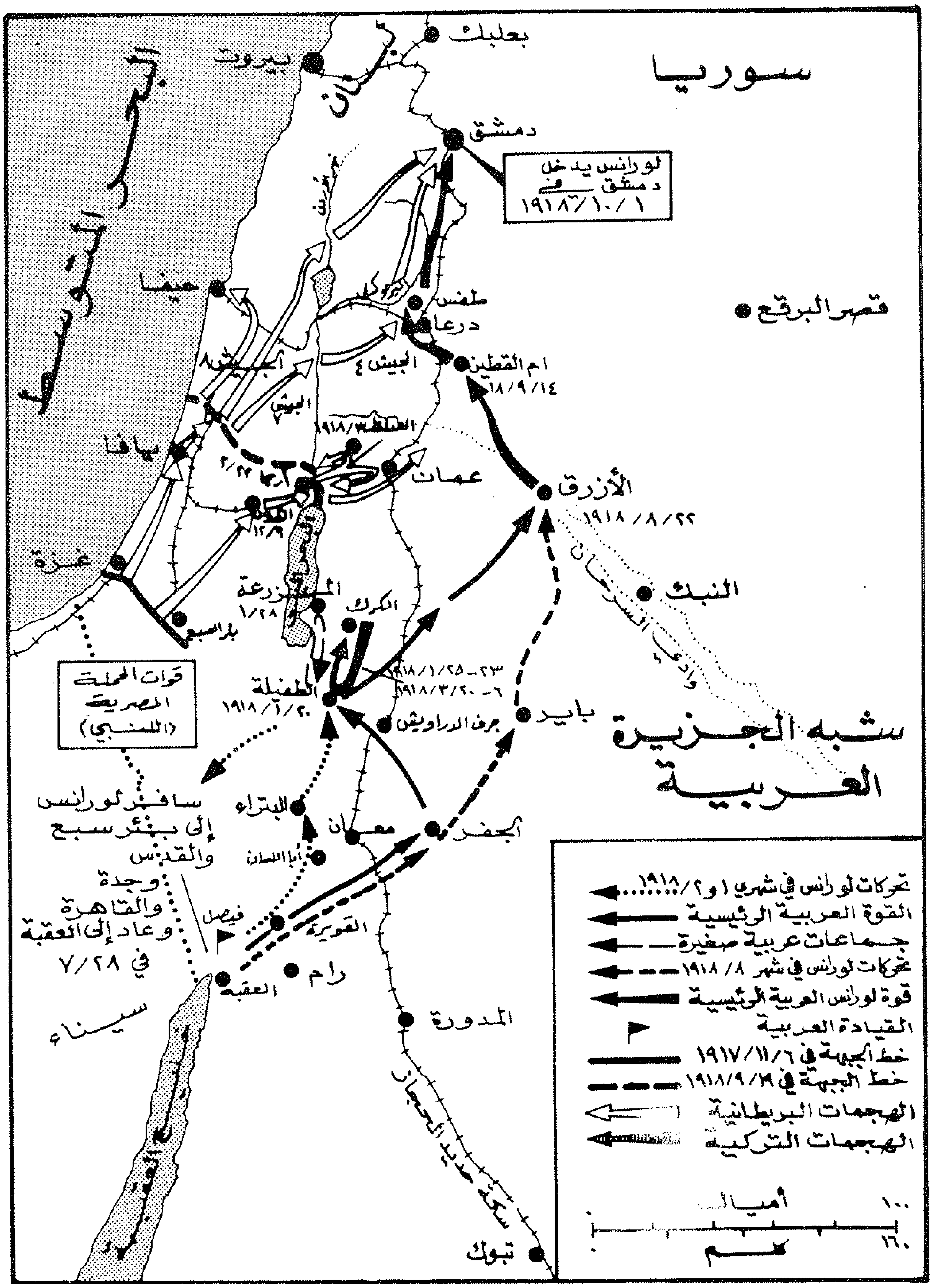

الهجوم في فلسطين والأردن واحتلال دمشق (١٩١٨)

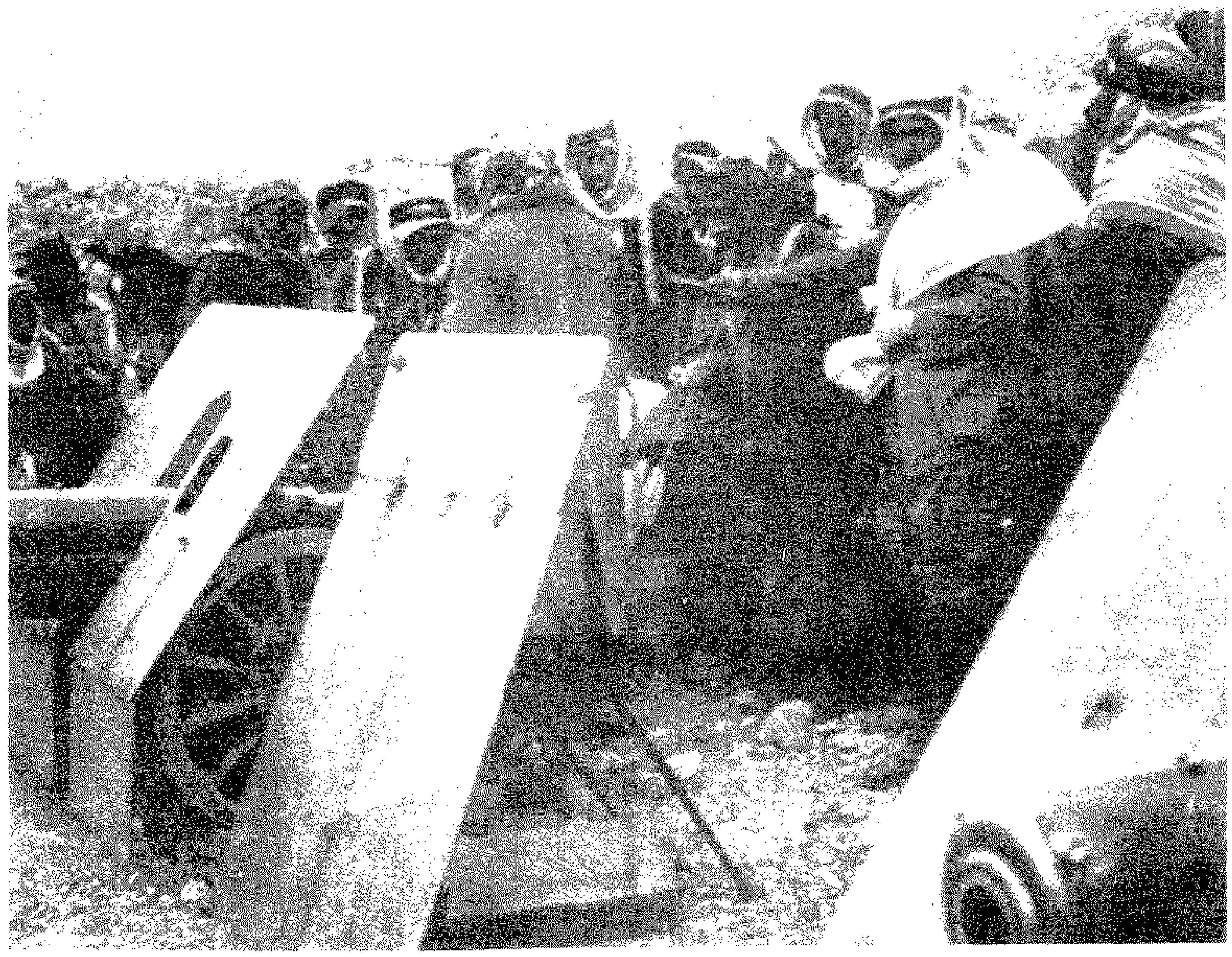

قائد حامية الطفيلة زيد مع مدفع تركي غنمه الثوار

يتعارض مع استقلال العرب فيها» . وتعود اسباب هذا الموقف الى ازدياد اعتماد الحسين مالياً وعسكرياً على بريطانيا ، وقلة ثقته بجيرانه امراء الجزيرة ، وخوفه من ان تقوم بريطانيا بمساعدتهم على الاطاحة به عن عرش الدولة العربية . يضاف الى ذلك ، ان الحسين ورجال بلاطه المقربين منه لم يكونوا ، بسبب الجهل او الاستهتار ، يدركون حدود المسألة الصهيونية او يقدرون اخطارها الآنية والبعيدة على العالم العربي .

وهكذا تابع العرب ثورتهم على الاتراك ، ومضى فيصل في مسيرته مع الجيوش البريطانية شمالا ، واشتركت قواته في معركة طولكرم في ١٩١٨/٩/١٩ التي اصيب بها الاتراك بهزيمة منكرة ، وفي ١٩١٨/٩/٢٧ احتل جيشه درعا وهي اهم مركز مواصلات لتركيا في جنوب سوريا . وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ احتل الجيش البريطاني – العربي المشترك دمشق ، وفي اول تشرين الاول (اكتوبر) ، دخل فيصل عاصمة الامويين فاستقبل استقبالا منقطع النظير . وتركت بريطانيا لفيصل ، ارضاء لمشاعر العرب ، امر احتلال المدن الاخرى ، فاستولى على صور وصيدا وبيروت وطرابلس في ٤ و ٦ و ٨ و ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، وحمص وحماه وحلب في ١٥ و ١٧ و ٢٦ من الشهر نفسه . وكان الجيش العربي يقابل حيثما حل بأبلغ مظاهر الترحيب . وفي ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ألف شكري الايوبي الحكومة العربية الاولى في بيروت ، ورفع العلم العربي فوق سرايا بيروت ، وعين عمر الداعوق حاكماً على بيروت ، وحبيب السعد حاكماً على جبل لبنان ، وولاه مجلس ادارته ، واعاد للجبل امتيازاته المنصوص عليها في بروتوكول ١٨٦١ ، والتي كان جمال باشا قد ألغاها سنة ١٩١٥ . وقد اقسم الحاكمان يمين الولاء للملك حسين . واستاء الفرنسيون من هذه التدابير ، واتهموا اللنبي بالتآمر مع فيصل عليهم ، وطالبوا بانزال العلم العربي عن سرايا بيروت وكاد هذا الأمر أن يؤدي الى انشقاق في صفوف ضباط الجيش العربي ، الا ان فيصل تدارك الامر ، واقام حكومة جديدة برئاسة علي رضا الركابي ، وانزل البريطانيون العلم العربي عن دار الحكومة ببيروت في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ . وبعد توقيع الهدنة بين تركيا والحلفاء في جزيرة مودوروس ، قسمت البلاد الى ثلاث مناطق عسكرية تستمد سلطتها المباشرة من القائد العام للجيوش الانكليزية . وكانت المنطقة الجنوبية ، وتشمل فلسطين بكاملها تحت ادارة بريطانيا ، والمنطقة الشرقية الداخلية وتشمل سوريا الداخلية ، وتمتد من ميناء العقبة جنوباً الى حلب شمالا ، ووضعت تحت ادارة الامير فيصل . اما الثالثة فهي المنطقة الغربية وتشمل المنطقة الساحلية من لبنان وسوريا من صور جنوباً الى كيليكيا شمالا وكانت ادارتها فرنسية . وادرك العرب من هذا الوضع انه مقدمة لتقسيم بلادهم الى مناطق نفوذ بين حلفائهم الذين خدعوهم ، ولم يكن في نيتهم ، اصلا الوفاء بالوعود التي قطعوها لهم .

وهكذا استطاعت الثورة العربية الكبرى مساعدة الحلفاء (عسكرياً وسياسياً) على طرد العثمانيين من الجزيرة العربية وبلاد الشام . وكان من الممكن ان تؤدي الى خلق الدولة العربية الموحدة في المشرق العربي لولا تكالب حلفائها عليها وطعنهم لها في الظهر .

(٨) ثورة عمر المختار

(انظر الثورات الليبية) .

(١٢) الثورة الفرنسية (١٧٨٩ – ١٧٩٩)

تعتبر الثورة الفرنسية ١٧٨٩ من الثورات البورجوازية ، بل قمة الثورات الأوروبية التي أثرت في مجرى التاريخ الى حد كبير ، بدأت بشعار ثوري هو «الحرية والمساواة والاخاء» ، وانتهت بشعار «العمل والوطن والعائلة» . ويختلف المؤرخون في أسبابها : فمنهم من يعتبرها ثورة حقوق الانسان ، وقمة التطور الفكري في أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر، اذ جاءت أثر مقدمات فكرية متطورة بثها مفكرون فرنسيون امثال «مونتيسكيو» Montesquieu، و«جان جاك روسو» J. J. Rousseau ، و«فولتير» Voltaire ، فاحدثت انعطافاً هاماً في تاريخ الانسانية . اذ انه للمرة الاولى في اوروبا يظهر تعبير «الشعب» ، وتبرز حقوق المواطن . ومنهم من يعتبرها ثورة الطبقات المحرومة من الامتيازات ضد الطغيان الاقطاعي . ويرى آخرون انها توطيد لسلطة البورجوازية الرأسمالية الحديثة ضد النظام الاقتصادي والاجتماعي القديم . ومنهم من يراها نتيجة حتمية لمجمل الحركات الثورية التي سبقتها ومهدت لها ، مثل ثورة المستعمرات البريطانية والاضطرابات التي حصلت في كل من بريطانيا العظمى وايرلندا والولايات المتحدة الاميركية وهولندا والنمسا وسويسرة وروسيا وبولونيا وبلجيكا . وكان يمكن لهذه الثورة أن تكتفي بسقوط الملكية المطلقة واحلال الملكية الدستورية محلها ، ولكن سقوط الباستيل ، وزحف الشعب الفرنسي الى ڤرساي ، والمواجهة الحاسمة التي جرت بين الملكية والشعب في عامي ١٨٩٢ و ١٨٩٣ ،

كل ذلك جعل الشعب يخطو بخطى ثابتة الى الامام ويتطلع الى تغيير اجتماعي جذري يضمن له مستقبلا زاهراً .

كان لاندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ اسباب عديدة ، ترجع معظمها الى الفترة التي امتدت ما بين عامي ١٧٥١ ، ١٧٧٢ (أي عهد لويس الخامس عشر) والتي كانت فترة رهيبة ساد فيها الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والظلام الفكري . فلقد ظل النبلاء في فرنسا يحتكرون السلطة السياسية ، ويبعدون البرجوازيين الوطنيين والاثرياء عن ممارسة أي نوع من المشاركة . كما ان الثورة الصناعية ، التي بدأت في العام ١٧٧٠ ، زادت من حدة هذه التناقضات ، وكشفت عن تناقضات داخلية أخرى رهيبة . وبالاضافة الى ذلك كله فقد أدت الحروب التي خاضها ملوك اوروبا طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر الى زيادة الضرائب خاصة على النبلاء ورجال الدين الذين كانوا معفيين منها قبل ذلك . وأدت بالتالي الى تزايد النقمة على السلطة الملكية . وكان غلاء المعيشة وتزايد عدد السكان قد اثقلا كاهل عامة الشعب واعدا المناخ المادي للثورة في وقت ظهر به عدد من الموسوعيين الذين قاموا بوضع الاسس الفكرية للنظام الاجتماعي ، وكان رائدهم الفيلسوف « دنيس ديدرو » Denis Diderot (١٧١٣ – ١٧٨٤) الذي جمع حوله كل من الفيلسوف « لونديساك » Londillac (١٧١٥ – ١٧٨٠) ،و « دولباخ » d'Holbach (١٧٢٣ – ١٧٨٩) ، و « فولتير » ،و « مونتيسكيو » ،و « جان جاك روسو » . وانتشرت فكرة المراسلات الأدبية بين المفكرين مما نشر افكارهم التحررية في اوروبا كلها . اما السبب المباشر والرئيسي للثورة فهو حالة الافلاس التي كانت عليها خزانة الدولة من جراء تدخلها في الثورة الاميركية اذ نتج عن ذلك دين عام ضخم .

وفي العام ١٧٥١ ظهر الجزء الاول من الموسوعة الذي تضمن افكاراً ثورية لم يعرفها ذلك العصر ، فلقي الكثير من العراقيل من قبل البابا واليسوعيين ، واصطدم انتشاره بالرقابة الرسمية والمصادرة الحكومية ، خاصة وانه تضمن بحثاً هاماً عن العقل كتبه « دالمبير » Dalembert ، وناقض فيه افكاراً كثيرة كانت سائدة حتى ذلك الحين . وفي العام ١٧٨٤ ظهر كتاب مونتيسكيو « روح القوانين » l'Esprit des Lois وكان بمثابة عرض تحليلي اجتماعي وعلمي للمجتمعات . كما ظهر فيما بعد كتاب « العقد الاجتماعي » Contrat Social لـ « جان جاك روسو » الذي انتقد فيه بكل عنف مبدأ الاستبداد المطلق ، والامتيازات الموروثة ، فكانت هذه الكتب الشرارة الاولى التي انطلقت لتعلن بدء الثورة الاجتماعية في فرنسا .

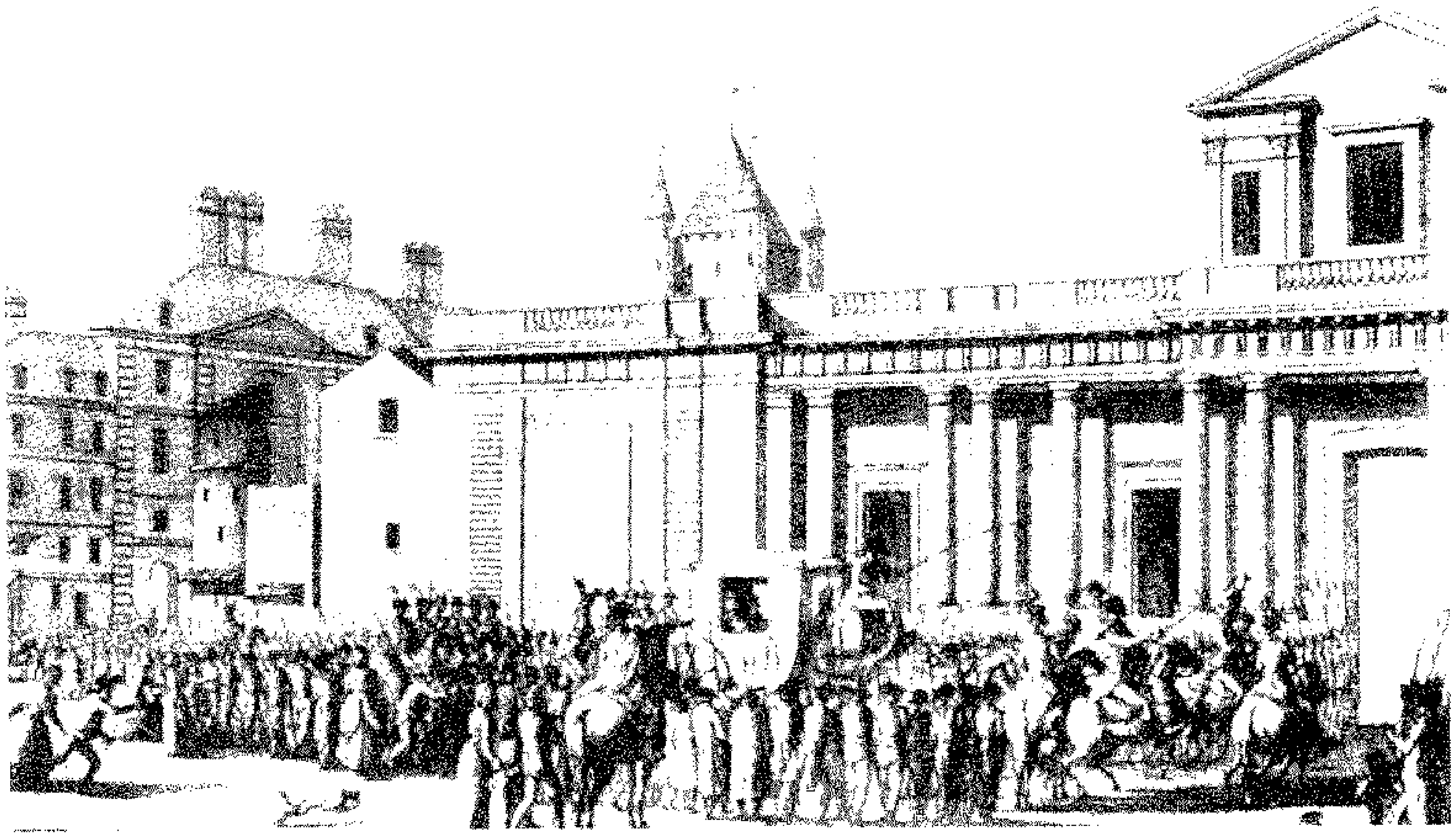

نقل الأسرة المالكة من « التامبل » ، نيسان ١٩٧٢

والتقط البورجوازيون وعامة الشعب في باريس افكار هؤلاء المفكرين الذين كان لهم الفضل في وضع الاسس الفكرية لنظام اجتماعي جديد . وامتلأت باريس بالخطباء الذين كانوا يخطبون حتى في المقاهي (بلغ عددها ٣٠٠ مقهى) . وفي ٥ أيار (مايو) ١٧٨٩ دعا لويس السادس عشر مجلس طبقات الامة للموافقة على زيادة الضرائب على الشعب ، الا ان النواب بعد شهر من المناقشات الحادة ، رفعوا شعار المطالبة بدستور لفرنسا ، وطالبوا باصلاحات سياسية واجتماعية ، ولكن الملك رفض هذه المطالب وشن حملة على النواب واعلن التعبئة العسكرية لتعزيز حاميته في فرساي . وعلى الاثر شكلت جمعية تأسيسية كان من أعضائها ميرابو ، الخطيب المشهور الذي قال للمركيز « دودروبريزيه » De dreux-Breze عندما جاء الى اللجنة التأسيسية في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٧٨٩ ليعلمها ان الملك لويس السادس عشر يأمرها بعدم الانعقاد : « اذهب وقل للملك اننا هنا بارادة الشعب ، ولن نخرج إلا على أسنة الحراب . »

وفي ١١ تموز (يوليو) ١٧٨٩ قدم الماركيز دو لافاييت de Lafayette مشروع « اعلان حقوق الانسان والمواطن » آملا بذلك الوصول الى ملكية معتدلة ، كما قاد النائب والمحامي روبسبيير الثورة السياسية الى ثورة اجتماعية ، كما حاول « سان جوست » Saint Just تغيير مجرى الثورة الى مساواة اجتماعية بين المواطنين . وفي ١٣ تموز (يوليو) بدأ الشعب يتسلح استعداداً للهجوم على الملكية . وظهر في هذه الآونة صحفي متطرف هو « كامي دومولان » C. Demoulin الذي أخذ يخطب في حدائق قصر التويلري داعياً الشعب الى الثورة . وفي ١٤ تموز (يوليو) اجتاحت الجماهير قصر الباستيل الذي كان رمز الاستبداد في عصر الملكية في فرنسا . وكان سقوطه بقيادة « كامي دومولان » ، حدثاً عظيماً في تاريخ فرنسا ، اذ انه اشعل الثورات الشعبية في جميع انحاء فرنسا . فقضى على النظام القديم ، وعلى الاقطاع والملكية وعلى عهد الامتيازات . كما هز جميع ملوك اوروبا واباطرتها . وكان من جرائه ان تحول المجلس العام ، الى مجلس أمة ، واصبح الملك لويس السادس عشر (١٧٥٤ – ١٧٩٣) ملكاً دستورياً خاضعاً لسلطة المجلس . وكان عدد الاحزاب والكتل الساعية الى السيطرة في بداية عهد الثورة كبيراً ، فكان هناك الملكيون الذين حاولوا إبقاء لويس السادس عشر ملكاً مطلق السلطة ، والاحرار المعتدلون الذين يرون ان يبقى لويس ملكاً دستورياً محدود السلطة ، والمعتدلون الجمهوريون المعروفون بحزب الجيرونديين Girondins ، والجمهوريون المتطرفون المعروفون باليعاقبة Jacobins ، (وقد لقبوا بذلك لانهم كانوا يجتمعون في دير يعقوب) . وكان يطلق عليهم ايضاً اسم « الجبليين » .

فصل لويس ١٦ عن عائلته

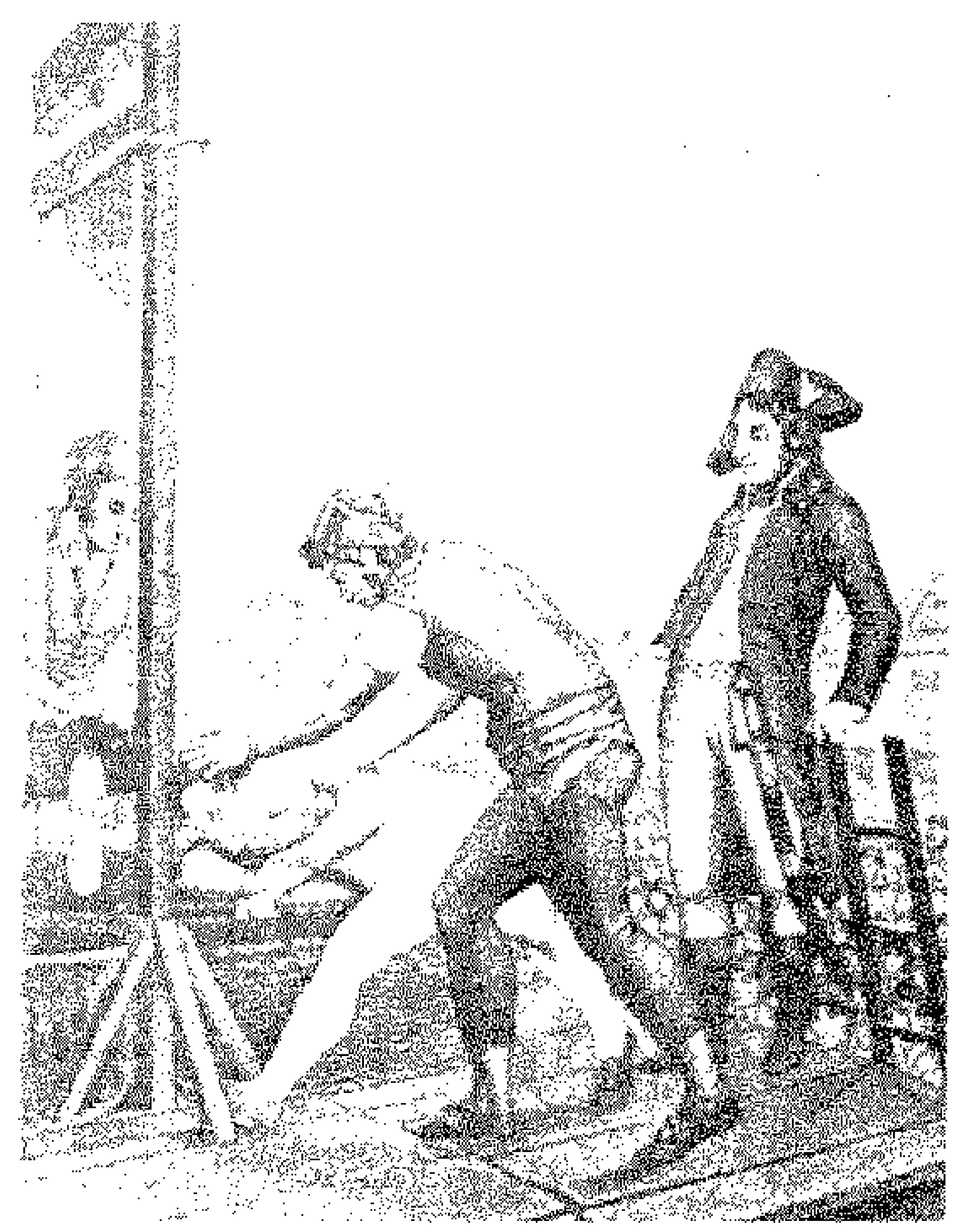

إعدام روبسبير في ١٠ تيرميدور

اعتقال روبسبير في باريس

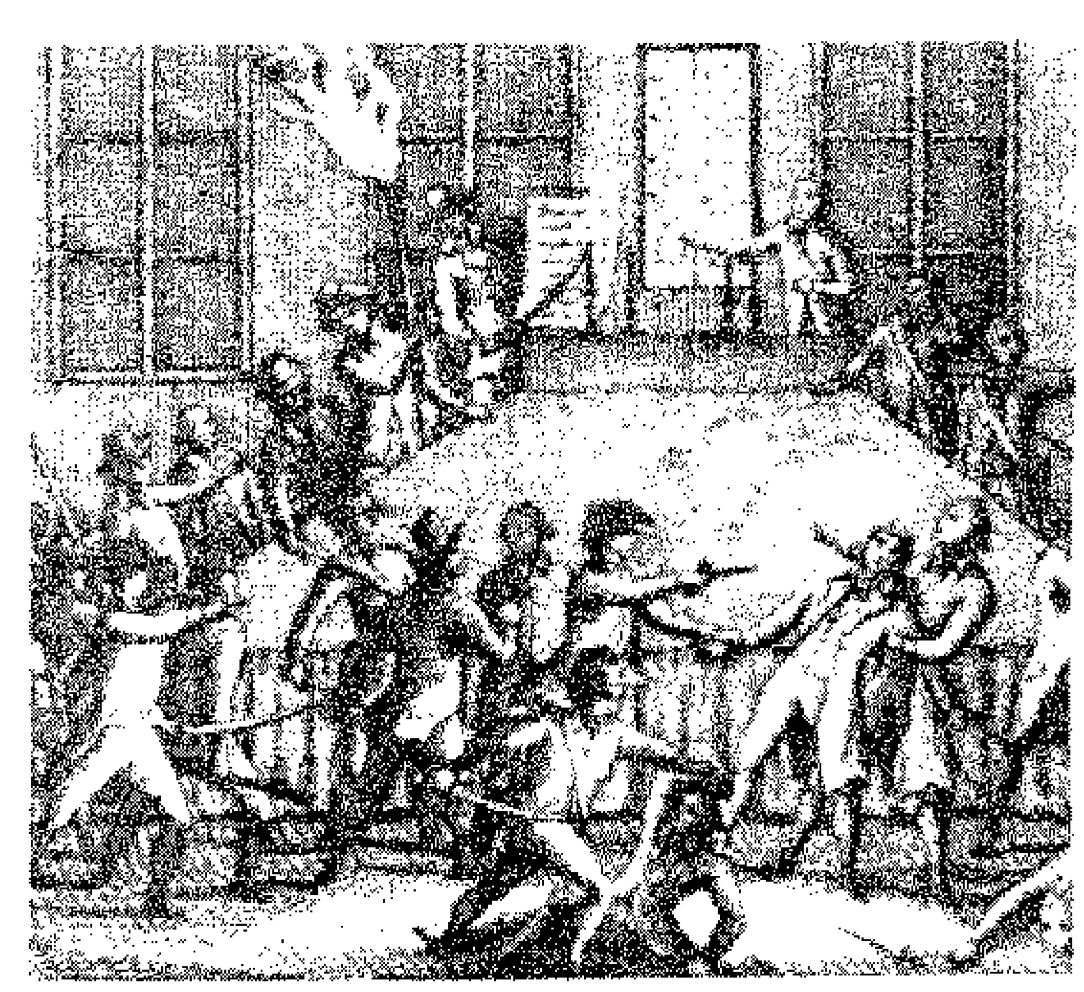

وانتظمت قوى اوروبا الرجعية في وجه الثورة الفرنسية ، وكان الحزب الحر المعتدل الذي يرأسه « ميرابو » (١٧٤٩ – ١٧٩١) اقوى الاحزاب في مجلس الامة . وفي ٢١ تموز (يوليو) ١٧٩١ حاول الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت الهرب الى النمسا للحاق بالنبلاء الذين سبقوهما الى الخارج (المهاجرون) إلا أن أحد الفلاحين كشف أمرهما عند (فارين) القريبة من فردان ، فأوقفا وأعيدا الى باريس ، وظل لويس لمدة عام آخر ملكاً اسمياً على فرنسا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٧٩١ انهى مجلس الامة الذي كان يتزعمه «ميرابو» اعماله فاسحاً المجال لتأسيس « الجمعية التشريعية » . وكانت هذه الجمعية منبراً للطبقات العليا ، اذ لم يتمثل فيها الشعب الفرنسي تمثيلا كافياً ، وان تمثل فيها اليعاقبة (الجمهوريون المتطرفون) .

وكانت الدول الاوروبية تراقب الاحداث الجارية في فرنسا بذعر وقلق بالغين وتحيك كل انواع المؤامرات ضـد السلـطة الثورية . وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ١٧٩٢ بدأت حروب الثورة الفرنسية ، فأعلنت فرنسا الحرب على النمسا وبروسيا . وزحفت الجيوش النمساوية والبروسية الى داخل الاراضي الفرنسية وهزمت فرقها . وأدت هذه الهزائم الاولى الى اشاعات عن خيانة الملك والملكة ماري انطوانيت . وظن الشعب ان الملك متواطئ مع الغزاة . وهكذا برزت بلدية باريس الثورية لتمسك بزمام الامور . فرفعت العلم الاحمر معلنة حالة الطوارئ . وكان هذا العلم في الاصل العلم الرسمي الذي كانت الحكومة تعلـن بواسطته الاحكام العرفية ضد الشعب . وفي ١٠ آب (اغسطس) امرت البلدية الجماهير بالهجوم على القصر الملكي ، وأمر الملك حراسه السويسريين باطلاق النار عـلى الشعب ودارت معركة داميـة قتل فيها عدد كبير من الجماهير ، كما قضي على الحرس الوطني ، ولكن البلدية تمكنت من خلع الملك وسجنه .

وفي ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٧٩٢ احرزت الكتائب الفرنسية انتصاراً على جيوش النمسا وبروسيا التي غزت فرنسا في معركة ڤـالمي Valmy ، وبانتصارها انقذت الثورة الفرنسية من الهزيمة . وفي ٢١ منه التأمت الجمعية العمومية التي حلت محل مجلس الامة . فكان اول اعمالها إلغاء النظام الملكي واعلان الجمهورية الاولى في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، وجعل الاسبوع عشرة ايام يكون العاشر منه يوم عطلة . كما ظهرت في فرنسا نزعة جديدة تهدف الى الابتعاد عن الكنيسة والتقرب من عبادة العقل . وفي ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٧٩٣ حوكم لويس السادس عشر بتهمة الخيانة واطاحت المقصلة برأسه ، كما اطاحت في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) برأس الملكة ماري انطوانيت بتهمة تسليم اسرار الجيش الفرنسي الى اخيها ملك النمسا . وخلال صراع الثورة ضد اعدائها الخارجيين ، نظم « روجيه دو ليل » Roger de Lille النشيـد الحربي « لجيش الرين » والمعروف منذ ذلك الحين بالمارسليز . وبقي هذا النشيد نشيد فرنسا القومي ، ونشيد الثورة الفرنسية . وهكذا تمكنت جيوش الثورة ، المؤلفة من المتطوعين الذين لم يتم تدريبهم ، من طرد جميع الجيوش الاجنبية من ارض فرنسا رغم افتقار الثوار للطعام ، واللباس والاسلحة ، وبعد ان حول كثير من المواطنين منازلهم الى مصانع للذخيرة راحوا يصنعونها بأيديهم .

واتسعت رقعة الحرب وضربت انكلترا الحصار على جميع الموانئ الفرنسية . وكانت انكلترا يومها قوية بأسطولها البحري بينما كانت فرنسا ضعيفة بحرياً ، أما جيشها البري فكان قوياً . وجذبت الحروب الخارجية اهتمام فرنسا فكرس الشعب جهده لها ، حتى انتهت به الى دكتاتورية عسكرية . وانفجرت في « الڤاندي » غربي فرنسا ، انتفاضة قام بها الفلاحون الذين رفضوا الانضمام الى الجيش الجديد . ولكن هذه الانتفاضة قمعت بعنف وشدة . كما قامت انتفاضة مضادة في ليون ما لبثت ان اخمدت . اما باريس فقد بقيت خاضعة للبلدية بمجلس منتخب جديد وهو المؤتمر الوطني . وظلت الجمعية الوطنية في العام ١٧٩٣ مسرحاً لتنافس الحزبين « الجمهوري المعتـدل » و « اليعقوبي المتطرف . » وكانت النتيجة ان انتصر اليعاقبة ، وابعد الجمهوريون عن الجمعية . وتمكنت الجمعية من الغاء الحقوق الاقطاعيـة ونزع ملكية الاراضي من النبلاء الاقطاعيين وضمها الى البلديات المحلية حيث اصبحت ملكاً عاماً للشعب . كما انبثقت عن الجمعية لجنتان : لجنة المصلحة العامة ولجنة الامن العام . وبانشاء لجنة الامن العام ، بدأ عهد الارهاب الاول فكان لوناً من الدكتاتورية فرضتها ضرورات الموقف المحفوف بالاخطار . وفي ايـلول (سبتمبر) من العام نفسه اصدرت الجمعية قانوناً عرف بـ (قانون المشبوهين) قدم بموجبه ، في شهر واحد ، ٢٢ عضواً من اعضاء الحزب الجمهوري للمحاكمة امام محكمة الثورة ، فحكم عليهم بالموت . وكانت لجنتا المصلحة العامة والامن العام مسيطرتين على الجمعية . واعترضت اللجنتان على وجود بلدية باريس فشنت عليها الحرب مع أنها كانت العمود الفقري للثورة .

وفي العام ١٧٩٤ قضي على البلدية واقسامها ، مما أدى الى تأزم الامور بسرعة ، فدب الخلاف بين رجال حزب اليعاقبة المسيطرين على الحكومة ، وانتصر روبسبير ، زعيم اليعاقبة واشهر رجال الثورة ، على الجيروندين المعتدلين واعدم العديد من خصومه في الحزب مثل «كامي دو مولان» ، و«دانتون» ، و«هيبرت» ، وساد حكم الارهاب الثاني الذي استمر ٤٦ يوماً . وكانت السلطة العليا بيد لجنة الامن العام ومحكمة الثورة ، واوقف اثناءها ما لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ رجل ، واعدم منهم ١٧٠٠٠ كما مات اكثر الباقين في السجن . وانشأت حكومة الثورة جيشاً يزيد على مليون رجل . وفي ٢٧ تموز (يوليو) ١٧٩٤ انقلبت الجمعية على روبسبير ، الذي كان الدكتاتور الفعلي في عهد الارهاب هذا ، فسيق الى المقصلة في عربة ساق هو عليها المئات من ضحاياه ، وأعدم . وبموته قامت ثورة مضادة ، اذ تقدم المعتدلون واحلوا (الارهاب الابيض) محل (الارهاب الاحمر) . وفي ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٩٥ حلت الجمعية الوطنية وشكلت حكومة بورجوازيه (حكومة الادارة) من خمسة أعضاء تولت الحكم لمدة اربع سنوات (١٧٩٥ - ١٧٩٩) ساد فيها التضخم المالي والافلاس والدسائس والرشوة . وبقيت حكومة الادارة حتى عاد نابليون بونابرت (احد ضباط الجيش الجمهوري) من حملاته الظافرة من النمسا والبندقية ومصر في ٩ تشرين الاول (اوكتوبر) ١٧٩٩ واقام حكومة قنصلية في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه الامر الذي جعل الثورة تسقط نهائياً بيد البرجوازية .

كان من اهم نتائج الثورة الفرنسية انها مهدت الطريق الى المذاهب الحرة في القرن التاسع عشر ، وعجلت بظهور الروح القومية ، وارست في المجتمع مبادئ الحرية والاخوة والمساواة الحقيقية التي نادت بها ، فاصبحت شعاراً لها ولجميع احرار العالم . كما نشرت هذه الثورة بذور ثورة اشتراكية وعمالية وفلاحية وصاحبتها إزالة الاقطاعية ، وفتحت الطريق أمام التطور الرأسمالي الذي كان له نتائجه الهامة على مجرى التاريخ . كما انها كانت تهديداً صريحاً ومباشراً للملكيات الاوروبية على اختلافها ، مما حدا بهذه الملكيات الى التحالف والتوحد ضدها في سبيل حصر خطرها في فرنسا دون سواها من اوروبا والعالم . ولقد كانت الثورة الفرنسية مقدمة لثورات اخرى تلتها في العالم ، خاصة في امريكا وروسيا ، كما أنها كانت واحداً من الاسباب التي أدت الى اندلاع كثير من الحروب في العالم ، مثل حروب البلقان وايطاليا واسبانيا وانكلترا .

(١٢) الثورة الفرنسية (١٨٤٨)

ثورة عمالية اندلعت في ٢٢ شباط (فبراير) ١٨٤٨ في البانتيون Pantheon ، وأدت الى الاطاحة بالملك لويس فيليب «العجوز» ، دوق اورليان الذي حكم فرنسا ثمانية عشر عاماً (١٨٣٠ - ١٨٤٨) ، واعلان الجمهورية الفرنسية الثانية حيث اختير لرئاستها الامير لويس نابوليون (ابن أخ الملك لويس فيليب) الذي استطاع أن ينصب نفسه امبراطوراً في اقل من اربع سنوات .

ترجع اسباب هذه الثورة الى السياسة الرجعية المتزايدة التي كان يمارسها الملك لويس فيليب ووزيره غيزو Guizot ، والى سخط العمال الذين ساءت احوالهم اثناء الثورة الصناعية . وفي خريف ١٨٤٧ كثرت «الحفلات الاصلاحية» في جميع انحاء فرنسا حيث كان الراديكاليون والملكيون يترافقون .

ومن أجل توسيع الهيئة الانتخابية ، لم يجد الفرنسيون أفضل من إقامة الولائم الاخوية . وكان يتزعم حملة اقامة هذه الحفلات والمآدب النائب اوديلون بارو Odilon Barrot ، كما كان المحامي والنائب كريميو Cremieux من المتحمسين للمآدب والاصلاح الانتخابي .

وفي مطلع العام ١٨٤٨ أرادت الدائرة الباريسية الثانية عشرة ان تكون لها وليمتها الاصلاحية . وكانت باريس في ذلك الحين مقسمة الى ١٢ دائرة ، وكانت الدائرة الثانية عشرة ، ومركزها البانتيون ، تضم احياء سان فيكتور وسان مارسيل ، معقل الثوريين . وقد اعترى اعضاء القوى الملكية الخوف أمام المشاريع التي رسمها اهالي الدائرة الثانية عشرة ووجدوا فيها تحدياً لهم ، خاصة وأن المعارضة خاطبت الحكومة كقوة مقابل قوة . ووجهت الدعوة لاعضاء الحرس الوطني كي يحضروا الحفلة بالزي الموحد ، وان تعذر فبالسلاح ، كما طلب اليهم الانتظام في أفواج على رأسها ضباط .

وفي ٢٢ شباط (فبراير) ١٨٤٨ ألغيت الحفلة وتدفق إثرها جمهور من الطلاب في مظاهرة سلمية ، كانت قد تشكلت في البانتيون في التاسعة صباحاً واتجهت الى ساحة الكونكورد وهي تنشد المارسيليز ، وتنادي بسقوط الوزير غيزو . وبعد ذلك بقليل اجتاح عدد من المتظاهرين العمال قصر البوربون ، واندفعوا بسرعة نحو ساحة الكونكورد . ونصبت المتاريس ورفعت الاعلام الحمراء في الاحياء العمالية ، مما اضطر الملك الى إقالة غيزو من منصبه . وفي اليوم التالي ٢٣ شباط (فبراير) ، وقع هجوم عنيف على وزارة الخارجية ، واطلق الجنود الرصاص على المتظاهرين ، وتحولت المظاهرة السلمية الى مظاهرة مسلحة . واحرقت عدة مساكن في الشانزليزيه . وجرت مناوشات بين الحرس البلدي والمتظاهرين في شوارع بورج لابي ، وموكونساي . فنزل حشد غفير الى جادة الكبوشيين قادماً من ضاحية سان انطوان واتجه نحو المادلين واصطدم بمفرزة من الكتيبة الرابعة عشرة التي كانت تحرس وزارة الخارجية . وكان من نتائج هذا الاشتباك ان سقط ٥٠ قتيلا و٤٧ جريحاً .

وكانت حدود الجزيرة الثورية ممتدة من شارع مونتمارتر غرباً إلى خط الجادات الكبرى ما بين المادلين والباستيل شمالا وشرقاً حتى السين جنوباً . وقد تمركز في هذه الجزيرة عشرة أفواج كان بعضها يرفع شعار «يحيا الاصلاح» ، على حين يطالب البعض الآخر بإقالة غيزو .

وفي ٢٤ شباط (فبراير) شكل مجلس حربي عقده بوجو Begeaud في قصر التويلري ، وكان مخططاً ان تنزل اربعة ارتال الى باريس لتطهيرها من الثوار ، بحيث يتوجه الرتل الاول بقيادة الجنرال تريبورس سيباستياني ، أحد اركان الملكية البورجوازية ، نحو مصرف فرنسا عبر دار البلدية ، ويتوجه الرتل الثاني بقيادة بيدو Bedeau الى الباستيل عبر البورصة والجادات الكبرى ، بينما يكلف الرتل الثالث بمهمة منع إعادة المتاريس في النقاط التي يكون جنود الرتلين الاول والثاني قد مروا بها ، اما الرتل الرابع فيتجه نحو البانتيون . وكان الجيش في الساعات الاولى من الانتفاضة منضبطاً ولكن التوتر ساد صفوفه عندما تأكد أنه مهدد بتلقي طعنات الحرس الوطني من الخلف . واستسلم معظم الجنود وقدم آخرون اسلحتهم الى المتظاهرين وانسحبوا الى قصر التويلري . وهكذا اوقف رتل سيباستياني اعماله الحربية في ساحة دار البلدية ، ودارت اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين واعضاء الحرس الوطني الذي كان مكروهاً في الاحياء العمالية . واحتل نقيب من الحرس الوطني دار البلدية وعاد الجنود الى ثكناتهم . واخذ المتظاهرون وحراس البلدية يطلقون النار على قصر التويلري . وفي ٢٤ شباط (فبراير) تنحى الملك لويس فيليب عن العرش لولده الأصغر لويس كونت باريس ، الذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات . وكانت

الاميرة هيلانه ، والدته ، دوقة اورليان ، الوصية على العرش قد اصبحت تحت رحمة النواب الذين اصبحوا بدورهم تحت رحمة الثوار . وفي ٢٥ شباط (فبراير) اعلن الفونس دو لامارتين قيام الجمهورية الفرنسية الثانية ، من شرفة دار البلدية وكانت هذه الجمهورية بورجوازية معتدلة ، ضمنت حق العمل واقامت المصانع الاهلية .

وفي ٢ آذار (مارس) صدر قرار بتحديد مدة العمل اليومي بعشر ساعات في باريس و ١١ ساعة في المقاطعات . إلا أن رأيين مختلفين برزا حول الثورة : الاول ، وهو رأي الاكثريـة التي يوجهها الكاتب الشهير دو لامارتين ، يقول بأن الثورة تغيير سياسي يهدف إلى إقامة جمهورية ديمقراطية . والثاني ، وهو رأي الاقلية التي يوجهها بلان Blanc ، ويقول بأن الثورة تحول اجتماعي واقتصادي لتخفيض ساعات العمل .

وفي ١٤ آذار (مارس) قررت الحكومة إلغاء سرايا النخبة في الحرس الوطني اذ كانت المساواة احد مبادئ ثورة فبراير (شباط) . وفي ١٦ آذار (مارس) نزلت عدة سرايا من الحرس الوطني « القبعات ذات الوبر » الى الشارع معبرة عن استيائها من إلغاء السرايا المنتخبة . وفي ١٧ منه قامت الطبقة العاملة بتظاهرة شعبية عنيفة مضادة رداً على تظاهرة الحرس الوطني حيث استنفر اكثر من ١٠٠٠٠٠ رجل وانتقلوا في موكب من الكونكورد الى دار البلدية يطالبون بابعاد الجيش النظامي عن باريس وتأجيل الانتخابات .

وفي ١٦ نيسان (ابريل) تحركت مظاهرة عمالية اخرى كانت اكثر عنفاً من مظاهرة ١٧ آذار (مارس) في شان دو مارس الى دار البلدية واندفع رجال الدرك يفرقون المتظاهرين . وانتهت المظاهرة بأن اخمدت من قبل الجناح المعتدل في الحكومة المؤقتة . وشكلت الجمعية الوطنية التأسيسية .

وفي ١٥ أيار (مايو) ١٨٤٨ اجتاح الشعب قصر البوربون وشكلت حكومة ثورية سيطرت على الوضـع . وفي ٤ و ٥ حزيران (يونيو) جرت انتخابات جزئية في السين وبعض المحافظات وكان من بين الفائزين الامير لويس نابوليون الذي أثار انتخابه بعض الاضطرابات في الجمعية . ومضى على اعلان الجمهورية أربعة اشهر لم تقم خلالها بتنفيذ أي من وعودها مما حمل العمال على الاضراب ، وباشرت الصحف اليسارية المتطرفة بابراز عناوين ثورية منادية « بالجمهورية الحمراء » وتنظيم العمل والمطالبة بحقوق العمال . وفي ٢١ حزيران (يونيو) قررت الجمعية حل المعامل الوطنية ، كما اصدرت قراراً بأن ينخرط العمال المسجلون في المعامل الوطنية ، والذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٠ سنة في الجيش ، ويذهب الآخرون الى المقاطعات كي يباشروا اعمالهم في استصلاح الاراضي . وفي صبـاح ٢٢ حزيران (يونيو) اغلقت جميع المصانع وتجمع نحو ١٥٠٠ عامل في ساحة البانتيون بقيادة خطيب العمال بوجول ، وتقرر أن يتجه الموكب (الذي كانت أكثريتـه من الصحفيين ، والرسامين ، والسكافين ، والبنائين والهاربين من الجندية) في اليوم التالي نحو الباستيل يهتف « نريد عملا وخبزاً » ، « الحرية أو الموت » . وتوجه الموكب في اليوم المحدد . وفي ٢٤ منه اعلنت حالة الطوارئ وكلف الجـنرال كافينيـاك Cavaignac ، وزير الحربية ، بمهمة قمع الثورة . وشكل كافينياك قواته داخل ٣ فيالق : الفيلق الأول بقيادة الجـنرال لاموريسيير Lamoriciere ، ومهمتـه تغطية الجادات في منطقة مون مارتر وحتى التامبل . والفيلق الثاني بقيادة الجنرال بيدو Bedeau ، ويتمركز من دار البلدية وحتى ضاحية سانت انطوان . والفيلق الثـالث بقيادة الجـنرال دايمم Damesme ، ويتمركز بين ضاحية سان جاك وضاحية سان مارسل . وهكذا وقف في وجه الثوار ٤٠٠٠٠ رجل منهم ١٢٠٠٠ من الحرس السيار باستثناء الحرس الوطني الذي لم يشترك . وكانت اعنف الاشتباكات تلك التي دارت في الجادات ، بين الثوار والفيلق الذي يقوده لاموريسيير والمؤلف من رجال الدرك والمشاة والرماحين (القناصة) وبطاريات المدفعية ، حيث سقط الجزء الشرقي بأكمله من العاصمة في أيدي الثوار منذ اللحظة الاولى ، مما حمل لاموريسيير على الاستنجاد بقوة إضافية . وتوجه كافينياك بنفسه على رأس سبع كتائب لنجدته . واستمرت الحرب الاهليـة من ٢٣ حزيران (يونيو) وحتى ٢٦ منه بين باريس البورجوازية وباريس العاملة حيث نصب خلالها ١٤ متراساً من دار البلدية الى الباستيل ، و ٢٩ متراساً من ضاحية سانت انطوان الى ساحة الترون ، و ٣٨ متراساً في شارع سان جاك . ولكن الثوار لم يستطيعوا السيطرة على دار البلدية اذ تمكن بعض الجنود من التسلل عبر المتاريس والوصول الى القصر البلدي وحمايته . وكان الثوار يملكون مواقع دفاعية ممتازة ، كما كانت حواجزهم تشكل حصوناً ونقاط استناد جيدة . وفي ساحة القوج جرد العمال المتظاهرون مفرزة من الفوج الثامن عشر من سلاحها دون مقاومة . ولكن الجيش النظامي تمكن في النهاية من التغلب على العمال الثوريين المسلحين واخماد انتفاضتهم . ولقد اسفرت المعارك الدامية التي دارت بين الطرفين عن مقتل ١٢٠٠٠ رجـل (في حـين اكـدت الصحف البريطانية مقـتل ٥٠٠٠٠) بالاضافـة الى سـقوط آلاف الجرحى وتهديم مئات المنازل . كما اوقف ما يقرب من ٢٥٠٠٠ ثـائر ، اطـلق سراح ١١٠٠٠ منهم وحوكم ما يقرب من ٢٠٠٠ رجل . وانتهت هذه الانتفاضة العمالية ، والتي اعتبرت الثورة الاشتراكية الاولى ، بأن سيطر الامير لويس نابوليون على الحكم وعلى الجيش معاً في كانون الاول (ديسمبر) ١٨٤٨ ، وقمعت الثورة ، واعتقل قادة الاحزاب ، واحتل الجيش مجلس النواب ، وحل المجلس . ورغم هذه النهاية الأليمة التي اصابت ثورة ١٨٤٨ ، فان البطولة التي اظهرتها الجماهير العمالية في حرب المتاريس في شوارع باريس ، ضد قوات نظامية متفوقة ، اعطت الحركة العمالية الأوروبية مثلا نضالياً وزخماً قوياً ، الأمر الذي أدى الى وقوع انتفاضات مماثلة في مختلف البلدان الأوروبية .

(١٣) الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ – ١٩٣٩)

(انظر الحركات الثورية في فلسطين) .

(١) الثورة الفلسطينية (١٩٦٥ –)

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(٤) الثورة الفيتنامية قبل الحرب العالمية الثانية

اجتذبت تجارة الذهب والحرير والتوابل انظار الاوروبيين الى فيتنام منذ القرن السابع عشر . وعلى نفس سفن التجار وفد المبشرون ايضاً ، وارتبط نشاطهم بنشاط الوكالات التجارية منذ اليوم الاول ، حتى انهم اسسوا فعلا في عام ١٦٦٠ شركة مشتركة مع هذه الوكالات . ولكي يسهل على المبشرين نشر الديانة المسيحية هناك ، قاموا بكتابة اللغة الفيتنامية بالحروف اللاتينية بدلا من الصينية . وهكذا انتشرت الكاثوليكية في فيتنام ، فقدمت بذلك قاعدة اجتماعية للاستعمار الفرنسي فيما بعد .

وفي شباط (فبراير) عام ١٨٥٩ احتلت القوات الفرنسية في عهد « نابليون الثالث » مدينة « سايجون » معلنة ان هدف الحملة هو « ضمان حرية ممارسة الشعائر المسيحية » . وفي عام ١٨٨٥ فقدت فيتنام استقلالها

نهائياً بعد ان تنازلت عنها الصين لفرنسا عقب حرب ١٨٨٣ – ١٨٨٥ . ثم استكملت فرنسا بعد ذلك احتلالها لبقية دول الهند الصينية ، كمبوديا ولاووس في عام ١٨٩٣ . وأنشأت الشركات الفرنسية في فيتنام ، مزارع للمطاط ومناجم الفحم ومصانع للنسيج والاسمنت ، ومعامل لتقطير الخمور . واصبح الفيتناميون يدفعون في بداية القرن العشرين ضرائب للفرنسيين مقدارها ٩٠ مليون فرنك ذهب سنوياً على حين كان مجموع الضرائب التي كانوا يدفعونها للحكومة الملكية قبل الاحتلال لا تزيد على ٣٥ مليون فرنك ، كما خضعوا لاستغلال احتكارات ثلاث ، هي احتكار الخمر والافيون وشراء وبيع الملح .

ولقد قاوم الشعب الفيتنامي الوجود الفرنسي في بلاده منذ اليوم الاول للاحتلال بقيادة الامبراطور السابق في مبدأ الأمر ، الذي قبض عليه ونفي بعد ذلك ، وفي بداية القرن العشرين بدأت بعض العناصر من المثقفين الوطنيين المتأثرين بنفوذ اليابان ونهضتها الصناعية بتنظيم حركة سرية للمقاومة تطورت في اعقاب الحرب العالمية الاولى الى تشكيل حزب سري بورجوازي الطابع عرف باسم حزب « فيتنام كوك دان دونج » احتذى في سياسته حذو حزب الدكتور « صن يات سن » في الصين «الكومنتانغ» وقد استند هذا الحزب في نشاطه الى اسلوب التآمر والارهاب الفردي المنعزل عن حركة الجماهير الشعبية . وعموماً فقد كان نشاط البورجوازية الفيتنامية في بداية القرن العشرين يتسم بالسرية حتى في النشاط الاقتصادي، نظراً لقهر الارادة الفرنسية لاي بادرة نشاط اقتصادي من جانب البورجوازية الوطنية ، ولذلك كثرت الجمعيات السرية البورجوازية في بداية القرن ، التي كانت تنادي بالاستقلال والسماح بالنشاط الاقتصادي الخاص الوطني ، وكانت تجمع اموالا من المساهمين فيها لاجل ذلك الغرض ، ولكن البوليس الفرنسي كان يلاحقها ويقضي عليها ، اما الطبقة العاملة الفيتنامية فقد تزايد عددها مع ازدياد المشاريع الرأسمالية الفرنسية في البلاد ، حتى بلغت في عام ١٩٢٩ حوالي ٢٢٠ ألف عامل ، اي ان عدد العمال قد تضاعف أربعة أضعاف بالنسبة لعددهم في سنة ١٩٠٦ هذا بالاضافة الى الحرفيين ، والى مئات الآلاف من المستخدمين في المؤسسات الخاصة ومدرسي القرى . وكل هؤلاء تتشابه ظروف معيشتهم مع ظروف معيشة الطبقة العاملة .

وكانت الطبقة العاملة تعيش متداخلة مع الفلاحين باستمرار ، نظراً لان العمال – وهم اصلا من الريف – كانوا كثيراً ما يتركون اعمالهم في المدن ويعودون مرة اخرى الى قراهم عندما يلمسون ان ظروف معيشتهم الجديدة اسوأ من ظروف معيشتهم في قراهم ، الامر الذي جعل الريف الفيتنامي يتقبل شعارات الطبقة العاملة بيسر وسهولة نسبية . وفي الوقت نفسه تقريباً الذي مارس فيه الحزب البورجوازي الوطني نشاطه السري في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، كان هناك شاب لا يتعدى الثامنة والعشرين من عمره يكتب في باريس الى زعماء الدول المنتصرة في الحرب الاولى المجتمعين في « فرساي » في يناير عام ١٩١٩ مطالباً باستقلال فيتنام في عريضة من ثماني نقاط ، موقعاً باسم « نغوين اي كوك » اي « نغوين الوطني » . وقد عرف هذا الشاب بعد ذلك باسم « هو شي منه » . وقد التحق هوشي منه بالحزب الشيوعي الفرنسي وألقى خطاباً في مؤتمره الذي عقد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ بصفته المندوب الوحيد عن شعوب الهند الصينية الفرنسية – فيتنام ولاووس وكمبوديا . وقد قام الحزب الشيوعي الفرنسي بوضع اسم « نغوين كوك» اي هوشي منه ضمن قائمة مرشحيه لانتخابات مجلس النواب الفرنسي في حزيران (يونيو) ١٩٢٣ ، رغم انه لم يكن من الممكن قبول عضويته بالمجلس المذكور نظراً لأنه لم يكن يحمل الجنسية الفرنسية ، وذلك من قبيل تعضيد قضيته العادلة والدعاية لها بين ناخبي الحزب على الاقل ، الذين بلغ عددهم وقتئذ حوالي مليون ومائتي ألف شخص .

ترك « هوشي منه » فرنسا في اواخر ١٩٢٣ بعد ان ضيق عليه البوليس الفرنسي النطاق ، وامضى بعض الوقت في الاتحاد السوفييتي ، ثم سافر الى الصين ، التي كانت تحت حكم « صنن يات سن » حينئذ وحزبه « الكومنتانغ » الذي كان لا يزال حزباً ثورياً . ومن هناك ، من مدينة « كانتون » بالذات ، اتصل هوشي منه بالشباب الوطني الثائر في بلاده ، وعمل على تأسيس منظمة « الشباب الفيتنامي الثوري ».وفي ٣ شباط (فبراير) عام ١٩٣٠ حضر « هوشي منه » مؤتمراً سرياً صغيراً برئاسته ضم ثلاثة مندوبين عن المنظمات الاشتراكية الثلاث في اقسام فيتنام الثلاث ، الشمال والوسط والجنوب ، في استاد رياضي بمستعمرة « هونج كونج » البريطانية ، أثناء مباراة لكرة القدم ، انتهى بتوحيد هذه المنظمات واعلان تأسيس الحزب الشيوعي في الهند الصينية ، ووضع مسودة برنامج الحزب ولائحته الداخلية ، وتعيين اعضاء اللجنة المركزية الاقليمية للحزب . وكانت اهم بنود هذا البرنامج هي : إسقاط حكم الامبريالية الفرنسية والاقطاع والبورجوازية الرجعية الفيتنامية وتحقيق الاستقلال للهند الصينية ، وتوزيع الاراضي التي في حوزة المستعمرين والرجعيين على فقراء الفلاحين ، وتطبيق يوم الثماني ساعات عمل ، وتشكيل حكومة للعمال والفلاحين والجنود الخ .

وفي نفس يوم ٩ شباط (فبراير) عام ١٩٣٠ ، نشبت ثورة مسلحة في مقاطعة « ين باي » بشمال غرب فيتنام بقيادة الحزب البورجوازي « فيتنام كوك دان دونج » ولكن الاعداد لهذه الثورة لم يكن كافياً ، ولذلك سرعان ما فشلت واغرقت في بحر من الدماء وقبض على كثيرين من قادة الحزب واعدموا ، كما حكم بالسجن على كثيرين آخرين . وهناك في السجن دخل الكثير من اعضاء هذا الحزب في الخلايا السرية للحزب الشيوعي التي كانت منتشرة في جميع سجون فيتنام ، والتي كان يوجد فيها كثير من مناضلي الحزب . وهكذا انتقلت راية قيادة النضال الوطني في فيتنام الى حزب « هوشي منه » الجديد .

وفي ذلك الوقت كانت أزمة سنة ١٩٢٩ الاقتصادية العالمية ، في ذروتها ، وكانت انعكاساتها بالتالي عميقة على المستعمرات . ولذلك كانت فيتنام تغلي بالسخط والثورة ، الامر الذي أدى الى تحول احتفالات عيد العمال يوم اول ايار (مايو) سنة ١٩٣٠ ، الى موجة جارفة من الاضرابات والمظاهرات استمرت حتى شهر تموز (يوليو)، وفي شهر ايلول (سبتمبر) قام الفلاحون بهبة ثورية مسلحة في المقاطعتين الشماليتين « نيجي آن » و « هاتينا » ، واقاموا هناك سلطة سياسية ثورية حمراء على النمط السوفييتي ، استمرت ثلاثة أشهر تقريباً ، تم خلالها توزيع الاراضي الحكومية على المعدمين وإلغاء الضرائب الجائرة ، وتنظيم قوة دفاع خاصة . وكان عمال السكك الحديدية في مدينة « فينه » الغربية وعمال ميناء بن ثوى ، يقدمون للفلاحين الثائرين كل المساعدات الممكنة . واخيراً تمكن الاستعمار من سحق هذه الثورة ، التي لم تستطع ان تنتشر في انحاء البلاد الاخرى ، بعد ان قصفت القرى الحمراء بقنابل الطائرات . واعقب ذلك موجة شديدة من الارهاب الرجعي وانحسار مؤقت للموجة الثورية الوطنية في فيتنام « وقد اعلنت لجنة الدفاع عن الهند الصينية » التي تأسست بدعوة من « رومان رولان » – الاديب الفرنسي الشهير – ان « عدد الذين نفذ فيهم حكم الاعدام في الهند الصينية في سنة ١٩٣٠ بلغ ٦٩٩ شخصاً . وانه كان هناك ٢٩٦٣ سجيناً سياسياً . وفي سنة ١٩٣٢ بلغ عدد المسجونين السياسيين ١٠ آلاف شخص » .

وفي سنة ١٩٣٣ بدأت الحركة الثورية تسترد قواها تدريجياً في فيتنام ولاووس ، ثم ما لبثت ان اشتد عودها مرة اخرى خلال الفترة الرابعة بين عامي ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، التي تولت فيها حكومة الجبهة الشعبية – ليون بلوم – الحكم في فرنسا لمواجهة خطر الفاشية المتصاعدة في اوروبا حينئذ . والتي غير فيها الحزب الشيوعي في الهند الصينية شعاره السابق الخاص بالاستيلاء على السلطة وتوزيع الارض على الفلاحين واجله مؤقتاً ، وعمل على تشكيل جبهة ديمقراطية تضم الفرنسيين المعادين للفاشية . ولذلك ازدهرت في هذه المرحلة اشكال النضال القانوني الديمقراطي وحرية الصحافة لاول مرة في تاريخ البلاد، واصدرت السلطة الفرنسية قرارات بتحريم السخرة وتنظيم عقود العمل وضمان حد ادنى للاجور وافرجت عن كثير من المسجونين السياسيين .

وفي بداية ١٩٣٩ سقطت حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا بعد ان وقعت اتفاقية ميونيخ مع هتلر في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٣٨ . وانتهت هذه المرحلة الديمقراطية الهادئة نسبياً ، واغلقت الصحف الثورية وصدر مرسوم باطالة يوم العمل ، وبدأت موجة من الاعتقالات . واخذت العناصر الفرنسية المهادنة مع الفاشية تعلن استعدادها للتعاون مع الفاشية اليابانية التي كانت تكتسح الصين وقتئذ، وانتقل الحزب الشيوعي الى العمل السري . ثم قامت الحرب العالمية الثانية في اوروبا في سبتمبر عام ١٩٣٩ ، وفي يونيو عام ١٩٤٠ سقطت فرنسا في أيدي الغزاة الالمان النازيين ، وتشكلت حكومة « فيشي » بقيادة الماريشال « بيتان ». وعندما زحفت القوات اليابانية للسيطرة على فيتنام استسلمت لها الادارة الفرنسية ، ووقعت معها اتفاقية عسكرية في ١٩٤٠/٩/٢٢ تعطي حقوقاً كبيرة للجيوش اليابانية في استخدام ارض الهند الصينية ومواردها .

وبدأت مرحلة الاستغلال المزدوج من المستوطنين الفرنسيين والغزاة اليابانيين لشعوب الهند الصينية التي دامت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

(٤) الثورة الفيتنامية خلال الحرب العالمية الثانية

على أثر قيام فرنسا بتسليم منطقة الهند الصينية كلها الى اليابان ، ونزول الجيوش اليابانية في موانئ فيتنام ومدنها بمقتضى اتفاقية ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ، هبت جماهير الشعب في مقاطعتي « باك سون » و « لانج سون » بشمال فيتنام ، ثائرة وهاجمت النقاط العسكرية الفرنسية المحلية واستولت على الاسلحة الموجودة بها ، معلنة بتلك الانتفاضة الثورية المسلحة احتجاجها على بيع البلاد الى الامبريالية اليابانية بواسطة المستعمرين الفرنسيين ، وقامت السلطات الفرنسية على اثر ذلك بسحق هذه الانتفاضة بعنف وسرعة ، بينما كانت الجيوش اليابانية تحمي ظهور قواتها . وهكذا اتحدت قوى الاستعماريين الفرنسيين مع الاستعماريين اليابانيين ضد الشعب الفيتنامي .

ولقد قمعت انتفاضة « باك سون » في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ، ولكن الاسلحة الفرنسية المستولى عليها انتقلت مع الثوار الى داخل الادغال والجبال في شمال فيتنام ، حيث ولدت نواة قوات العصابات وجيش التحرير الشعبي الفيتنامي . وفي هذه المرحلة العصيبة من تاريخ النضال الوطني في فيتنام ، وصل هوشي منه الى منطقة الحدود الصينية الفيتنامية ، حيث التقى هناك مع مجموعة من المناضلين الثوريين المهاجرين من فيتنام تخلصاً من مطاردة السلطات الفرنسية ، ومن بينهم «فونغوين جياب» الذي عرف فيما بعد باسم « الجنرال جياب » ، واخذ يعدهم سياسياً ونظرياً للعودة الى فيتنام ومباشرة مهام قيادة النضال المسلح ضد اليابانيين والفرنسيين المتعاونين معهم وتحرير البلاد من سيطرتهم المزدوجة .

ثم عبر هؤلاء الرجال القلائل الحدود في عام ١٩٤٠ ، حيث باشروا مهامهم الثورية بالاتصال بخلايا الحزب السرية في الاقاليم المجاورة ، محاولين الوصول الى لجنة الحزب المركزية داخل البلاد لتنسيق العمل معها تمهيداً لدخول هوشي منه الى ارض الوطن بعد ان غاب عنها حوالي ٢٠ عاماً متنقلا بين فرنسا والاتحاد السوفييتي والصين وهونج كونج .

وبعد فترة من الزمن عبر العم « هو » الحدود الصينية الفيتنامية وانضم الى حركة النضال العملي فوق ارض الوطن . وقد اقام العم « هو » مقر قيادته ، الذي كان يعيش فيه بمفرده تقريباً ، داخل كهف صغير ، في منطقة جبلية تبعد عن الحدود الصينية كيلومتراً واحداً فقط . وكان يحرص اشد الحرص على ألا يعرف احد في المنطقة موقع قيادته هذا مطلقاً . ومن هناك كان هوشي منه يمضي كل صباح الى القرى القريبة للقيام بالتعبئة السياسية حول الاستعمار وضرورة النضال ضده واساليب هذا النضال والمكاسب التي سيحصل عليها الشعب من وراء التحرر الوطني والاستقلال . وكانت ظروف معيشة العم « هو » ورفاقه صعبة وشاقة للغاية خلال هذه المرحلة بسبب وعورة المنطقة ونقص الغذاء والكساء والادوية . ولكن هذه الظروف كلها لم توهن من عزيمة النضال لديهم وانما زادتهم اصراراً وعناداً .

وفي شهر ايار (مايو) عام ١٩٤١، عقد اجتماع قيادي هام برئاسة هوشي منه ، عرف باسم « المؤتمر الثامن للجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي » ، داخل كوخ صغير في الادغال . وفي هذا الاجتماع اتخذت عدة قرارات ثورية بالغة الاهمية في تاريخ نضال فيتنام . أبرزها هو الدعوة الى توحيد القوى الوطنية بالمعنى الواسع للكلمة داخل اطار جبهة متحدة عريضة تهدف الى تحرير الوطن من القهر الفرنسي – الياباني ، وتشكيل حكومة ثورية لجمهورية فيتنام الديمقراطية عقب ذلك مباشرة، تطبق برنامجاً وطنياً ديمقراطياً معتدلا ، يكتفي بتوزيع اراضي الخونة على فقراء الفلاحين بالاضافة الى توزيع الاراضي الحكومية وتخفيض ايجارات الارض وفوائد الديون . وقد دعي الى صفوف هذه الجبهة بالاضافة الى طبقات العمال والفلاحين والرأسماليين الوطنيين ، كبار الملاك غير المتعاونين مع المستعمرين الجدد أو القدامى . واطلق على هذه الجبهة اسم « رابطة استقلال فيتنـــام » واختصارها باللغة الفيتنامية « فييتمنه » . وقد شكلت لجان هذا الشكل التنظيمي لقوى التحالف الوطني عن طريق الانتخاب من أدنى المستويات حتى اللجنة العليا ، التي انتخب هوشي منه رئيساً لها . وتفرعت عن اللجان التنظيمية لجبهة « فييتمنه » اشكال تنظيمية للجماهير العادية العريضة عرفت باسم « جمعيات الخلاص الوطني » . وقد ركز الحزب والجبهة خلال المراحل الاولى من تشكيل وتدعيم جبهة « فييتمنه » على العمل السياسي والنشاط الدعائي بين الجماهير خاصة في الريف ومناطق الاقليات القومية ، التي كانت دائماً مقبرة للحركات الثورية في فيتنام ، لان الفرنسيين كانوا يغذون دائماً بين سكانهـــا الكراهية ضد القوميات الكبيرة في المنطقة . ولكن « الفييتمنه » اعلنت في برنامجها مبدأ المساواة التامة في كل الحقوق بين القوميات المختلفة وبعضها صغيرة كانت او كبيرة ، ووضعته من خلال نشاط اعضائها العملي ، موضع التنفيذ ، فتحولت المناطق الجبلية لهذه القوميات بعد ذلك الى قلاع حصينة لقوات العصابات وجيش التحرير الشعبي .

واصدرت الجبهة صحيفة اسبوعية صغيرة الحجم بسيطة اللغة مطبوعة بحروف كبيرة ليسهل عـــلى الفلاحين قراءتها ، اسمها « فيتنام المستقلة » ، كانت تقوم بدور فعال في الدعاية لبرنامج الجبهة . ونظمت حلقات دراسية لاعضاء جمعيات الخلاص الوطني كانت تستغرق بضعة ايام . وشكلت جماعات من الدعاة المتجولين للتنقل بين انحاء الاقاليم والمقاطعات

المختلفة ، وإلقاء محاضرات التوعية السياسية الخاصة ببرنامج الجبهة الوطنية على اعضاء الحلقات الدراسية المحلية النابعة من لجان الخلاص الوطني في كل منطقة من هذه المناطق .

ونتيجة لذلك النشاط الواسع المدى ، في التحضير السياسي والدعائي ، انتشرت لجان « فييتمنه » وخلايا الحزب في أقاليم عديدة ، خاصة في اقليم « كاوبانج » في نهاية عام ١٩٤١ ، حيث نشأت سلطة شعبية موازية سراً للسلطة الفرنسية المحلية ، هي سلطة فييتمنه ، التي كانت تشرف برضى ورغبة السكان على كافة الشؤون والمشاكل المتعلقة بحياتهم . بل لقد امتد نفوذ لجان « فييتمنه » الى داخل صفوف وحدات الحرس الوطني المحلي التابعة للفرنسيين ، والتي كان جنودها يجندون من سكان نفس الاقليم تحت إمرة ضباط فرنسيين ، فقد كان معظم هؤلاء الجنود اما أعضاء في لجان الخلاص الوطني واما متعاطفين معها . ولذلك تحولت مراكز الحرس الوطني في القرى ، الى مراكز لمراقبة تحركات العدو والتبليغ عنها ، بدلا من مراقبة ثوار « فييتمنه » ومطاردتهم لحساب السلطات الاستعمارية .

في نهاية عام ١٩٤١ اصدر « هوشي منه » امراً بتشكيل كتيبة مسلحة لحماية مركز قيادة الجبهة في اقليم « كاوبانج » . وعلى أثر ذلك اخذ سكان القرى الذين انضموا الى لجان « الخلاص الوطني » يشكلون فصائل وكتائب مسلحة دفاعية . ومن ناحية اخرى وضعت اللجنة العليا لفييتمنه برنامجاً صغيراً للتدريب العسكري السريع بالنسبة لرجال الكتائب الدفاعية ، بالاضافة الى تنظيم دورات دراسية اعلى للقيادات العسكرية المستقبلة . كما شكلت من بين العناصر التي تظهر كفاءة وشجاعة في التشكيلات الدفاعية وحدات اخرى هجومية فدائية ذات مستوى اعلى في التدريب والقيادة ، كانت هي بمثابة نواة وحدات العصابات الفيتنامية . اما الوحدات الدفاعية فقد تطورت فيما بعد الى قوات الدفاع الذاتي ، وكلا التشكيلين كانا من السكان المحليين ولا يحترف رجالهما القتال بصفة مستمرة . وكان على كل مقاتل ينتمي الى هذه التشكيلات ان يوفر لنفسه سلاحاً مهما كان نوعه ، وفي بعض المناطق كان الاهالي يجمعون التبرعات ليشتروا بها البنادق من الصين . كما اقامت اللجنة العليا مصنعاً صغيراً لصنع القنابل اليدوية والالغام بطريقة بدائية في منطقة جبلية ، وكان الاهالي القريبون يمدون المصنع بما يحتاجه من مواد اولية عن طريق تبرعهم بالاواني النحاسية ومختلف الادوات المعدنية ، كي يعاد صهرها في

الثوار الفيتناميون يعلنون اندلاع الثورة

المصنع وتحول مادتها الى اسلحة .

وفي آب (اغسطس) ١٩٤٢ غادر العم « هو » كهوف وادغال منطقة « كاوبانج » وانتقل الى « شونج كنج » لينظم الاتصال بين حركة « فييتمنه » الآخذة في الاتساع ، والتي بدأت تشن حرب عصابات محدودة النطاق في ذلك الحين ضد اليابانيين ، وبين قوات الحلفاء ، في محاولة للحصول على مساعدات عسكرية لتعزيز نشاط الحركة . وقد تسمى العم « هو » خلال هذه المرحلة بالاسم الذي عرف به حتى الآن ، وهو « هوشي منه » اي « الرجل المستنير » ، وذلك لكي يضلل عملاء وجواسيس العدو الذين يعرفونه باسمه السابق « نغوين اي كوك » . ولكن بوليس « تشانغ كاي شيك » قبض عليه في مدينة صينية لا تبعد كثيراً عن الحدود الفيتنامية ولم يسمح له بالاستمرار في رحلته رغم ان حكومة تشانغ كاي شيك كانت تحارب اليابانيين حينئذ وتقف ضمن صفوف الحلفاء. واخذ « هوشي منه » يتنقل بين سجون مقاطعة « كوانج سي » الصينية ، وامضى اكثر من عامين في هذه السجون يعاني خلالهما المرض والجوع . وفي هذه الاثناء ، خلال عام ١٩٤٣ وحتى منتصف ١٩٤٤ تقريباً ، شددت السلطات الفرنسية المتعاونة مع اليابانيين عمليات المطاردة والقمع ضد انصار حركة « فييتمنه » الآخذة في الانتشار والتسلح ، وخاصة في الشمال حيث اصبحت ثلاث من مقاطعات اقليم « كاوبنانج » التسعة خاضعة تماماً لنفوذ وسلطة « الفييتمنه » ، بالاضافة الى انتشار قواعد ثورية اخرى كثيرة لها في الاقليمين المجاورين « لانج سون » و « باك كان » .

وقد اتسمت حملات القمع تلك ، بالعنف الشديد خاصة في صيف ١٩٤٤ ، فقد احرقت قرى كثيرة في هذه المقاطعات ، واتلفت محاصيلها ومخزونها من الارز ، وفر الكثير من الفلاحين الى الادغال والجبال . كما اعدم الكثير من الاشخاص رمياً بالرصاص وعلقت رؤوسهم وايديهم بعد فصلها عن اجسادهم ، في الاسواق العامة بالقرى ، لمجرد حيازتهم منشورات او مطبوعات « فييتمنه » . وفي شهر تموز (يوليو) ١٩٤٤ سقطت حكومة «بيتان» المتعاونة مع الفاشية في فرنسا ، ودخلت قوات فرنسا الحرة بقيادة ديغول باريس ، وخفت حدة حملات القمع الفرنسية بعض الشيء وساد الاضطراب الادارة الفرنسية المحلية للهند الصينية ، واصبح من المتوقع ان يتولى اليابانيون كل السلطة هناك في اي وقت . ولذلك عقدت « فييتمنه » اجتماعاً لقادتها لبحث الموقف السياسي والعسكري ، في كهف واسع داخل الادغال ،

يقع في اقليم « كاوبانج » . وقرر المجتمعون ضرورة القيام بحرب عصابات واسعة النطاق والتمهيد لاقامة سلطة الجبهة محل السلطة الفرنسية المحلية بعد هزيمة اليابانيين . وحددت مهلة زمنية معينة لانهاء الاجراءآت التحضيرية اللازمة لبدء هذه الثورة المسلحة ، (توسيع نطاق التدريب العسكري والسياسي لاعداد القادة العسكريين والسياسيين المطلوبين للمعركة وتخزين الارز والمواد الغذائية الاخرى ، الخ) .

وفي شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ كانت جميع الاعمال التحضيرية لشن حرب العصابات على مدى واسع على وشك الانتهاء ، بل كانت بعض الوحدات قد بدأت بعض العمليات الهجومية الصغيرة ، وتقرر دعوة القادة مرة اخرى لتحديد ساعة الصفر لبدء العمليات الهجومية الرئيسية . وفي اثناء ذلك هرب العم « هو » من سجون الكومنتانغ ووصل الى منطقة « باك بو » بشمال فيتنام ، حيث اجتمع مع العناصر القيادية للجبهة ، الذين تجمعوا اصلا لتحديد ساعة الصفر ، وناقش معهم الموقف السياسي والعسكري ومدى ملاءمة الظروف في جميع انحاء البلاد للثورة ، وخاصة بالنسبة لموقف الجماهير واستعدادها سياسياً لها . وكان هوشي منه يرى ان مرحلة النمو السلمي قد فاتت ، دون ان يعني ذلك انه قد حان وقت الثورة الشاملة ، واذا كان النشاط السياسي البحت لم يعد كافياً لضمان تقدم الحركة ، فان شن الثورة العامة والشاملة في هذا الوقت من شأنه ان يضع الحركة في مأزق . لذا فان من الضروري متابعة العمل السياسي والعبور بعد ذلك من العمل السياسي الى العمل العسكري .

ولايجاد بديل مؤقت للثورة المسلحة واعادة الحيوية للحركة الثورية فقد تم تشكيل فصيلة عسكرية نظامية متفرغة تماماً للعمل العسكري وذات مستوى عال من التدريب والشجاعة والاعداد السياسي ، لتصبح نواة لجيش التحرير النظامي ، الذي ستدور حوله كافة النشاطات العسكرية الاخرى لفصائل وكتائب العصابات المحلية وقوات الدفاع الذاتي في القرى ، على ان تكون مهمتها في بداية الامر التنقل في طول البلاد وعرضها للقيام بالنشاط السياسي والدعائي بين الجماهير لاقناعها بفكرة الثورة وتشجيعها على حمل السلاح والانضمام الى مختلف التشكيلات المسلحة الثورية . واطلق على هذه الفصيلة اسم « الفصيلة الدعائية التابعة لجيش التحرير » . وفي يوم ٢٢ من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ اجتمع ٣٤ مقاتلا يمثلون اول تشكيل لهذه الفصيلة في ادغال « فييت باك » بشمال فيتنام واقسموا يمين الولاء للثورة امـــام قائدهم « جياب » . وكانت معداتهم تتألف من ٣٤ بندقية من انواع مختلفة ، و ٦ قنابل يدوية حـــارقة ، ولغم واحد ، و ٥٠٠ فرنك فرنسي .

وبعد يومين من تشكيل هذه الفصيلة دخلت في معركتين صغيرتين مع العدو ، وانتصرت فيهما . واصدرت اللجنة العليا للجبهة بياناً يعلن ذلك ويطلب من الشعب الانضمام اليها . وعلى اثر ذلك تحركت الفصيلة في طول وعرض الاقاليم الشمالية على مقربة من الحدود الصينية ، وتجمع حولها المتطوعين ، وزاد نفوذها وعددها بسرعة ، فتحولت الى فرقة كبيرة في زمن يسير ، وكانت تترك بعض فصائلها في بعض المناطق لتقوم باعمال الدعاية ، بينما تستمر قوتها الرئيسية في السير نحو وسط وجنوب البلاد ، حيث اخذت تنزع سلاح وحدات الحرس الوطني وتقيم سلطة ثورية محلية مدعمة بوحدات دفاع ذاتي . كما انطلقت قوات لجان الخلاص الوطني في وسط البلاد بعد ذلك لتشن حرب عصابات وبعد قليل التقت هذه القوات بوحدات جيش التحرير النظامي .

وفي ٩ آذار (مارس) ١٩٤٥ قامت القوات اليابانية في الهند الصينية بانقلاب عسكري خاطف واستولت على السلطة ، بعد ان لمست الفتور الذي يبديه الفرنسيون في مقاومة حركة « فييتمنه » الثورية . واعلن عن قيام حكومة عميلة لليابان برئاسة الامبراطور باوادي ورئيس وزرائه « تران ترونج كم » . وقد استفادت الحركة الثورية من ضعف قوات الاحتلال اليابانية والتناقضات بينها وبين الفرنسيين فقويت شوكتها وتزايد نفوذها واصبح الوضع في البلاد كلها متفجراً وقابلا للثورة المسلحة الشاملة .

(٤) ثورة آب (اغسطس) عام ١٩٤٥ الفيتنامية

تصاعدت موجة حرب العصابات المعـــادية لليابانيين على اثر انقلاب ٩ آذار (مارس) ١٩٤٥ ، واختزل شعار « لنطرد الفاشيين والفرنسيين » الى لنطرد « الفاشيين اليابانيين » . وهاجمت وحدات جيش التحرير ووحدات الخلاص الوطني مدن المقاطعات في الاقاليم الشمالية ، كما هوجمت مخازن الارز الحكومية التي كان يسيطر عليها اليابانيون الذين منعوا الارز عن المناطق الثائرة فتسببوا في حدوث مجاعة رهيبة أودت بحياة نحو مليون شخص من الشعب الفيتنامي . وفي ٤ حزيران (يونيو) اعلنت ست مقاطعات محررة كاملة ، اتخذت كقاعدة اساسية لقوات جيش التحرير .

وفي اوائل آب (اغسطس) هاجم الاتحاد السوفياتي الجيوش اليابانية في منشوريا ، واسقطت امريكا قنابلها الذرية على اليابان ، التي طلبت التسليم فوراً . فقرر حزب العمال وجبهة فييتمنه القيام بالثورة الشاملة فوراً ، وقبل وصول جيوش الحلفاء وتشانغ كاي شيك الى البلاد لتسلم اسلحة واسرى القوات اليابانية . وقامت الثورة فعلا في ١٢ آب (اغسطس) في هانوي ، وفي سايجون يوم ٢٥ آب . وفي ٢٦ آب اعلن الامبراطور « باوداي » التنازل عن العرش وقد عين الامبراطور بعد ذلك مستشاراً سياسياً لهوشي منه في الحكومة الثورية الجديدة . وقد اتخذ الامبراطور هذا الموقف إزاء القوة الجارفة لثورة آب والنفوذ والتأييد الجماهيري الكاسح الذي اصبحت تتمتع به « فييتمنه » وحزب العمال الفيتنامي ، ووقف العم « هو » يعلن يـــوم ٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥ استقلال فيتنام ويقول: « ان الشعب الفيتنامي بأسره ، والذي يحركه هدف مشترك مصمم على القتال حتى الموت ضد اي محاولة يقوم بها الاستعماريون الفرنسيون لاحتلال بلادنا من جديد » . وهكـــذا استقلت فيتنام بعد مضي ٨٧ عاماً على احتلال الفرنسيين لها ، وبدأت الحكومة الثورية الجديدة ، والتي ضمت عناصر وطنية من مختلف الطبقات والاحزاب برئاسة هوشي منه ، فور اعلان الاستقلال باتخاذ اجراءات منفذة لبرنامج الجبهة ، فالغيت احتكارات الافيون والملح وخفضت ايجارات الارض وفوائد الديون بنسبـــة ٢٥ ٪ ، ووزعت الاراضي الحكومية واراضي المتعاونين مع المستعمرين عـــلى الفلاحين الفقراء ، كما الغيت ضريبة الرأس التي كانت متبقية منذ العهد الاقطاعي ، ومنح العمال يوم عمل ثماني ساعات وحق تكوين النقابات.وبدأت حملة لزيادة الانتاج والتبرع بوجبات يوم كامل كل عشرة ايام للتغلب على المجاعة المصطنعة التي دبرها اليابانيون والفرنسيون . كما بدأت حملة اخرى لمكافحة الامية وتعليم الاميين الكتابة بالحروف اللاتينية خلال ثلاثة شهور فقط ، وتم بالفعل تعليم مليوني شخص بهذه الطريقة خلال ١٥ شهراً فقط وبدأت حملة تبرع بالذهب لتدعيم خزانة الحكومة الجديدة الخاوية ، وتبرعت كل مقاطعة بالغذاء والملابس لفرق جيش التحرير المقيمة فوق ارضها ، ولكن الحلفاء كانوا قد اتفقوا في مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥ على انـــه لكي يمكن قهر اليابانيين في الهند الصينية ، تدخل الجيوش التابعة لتشانغ كاي شيك من الشمال ، والجيوش البريطانية تنزل في الجنوب وتقسم البلاد عند خط عرض ١٦ ،

وهكذا دخل شمال فيتنام ٢٠٠ ألف جندي صيني . بينما وصلت السفن الحربية الانجليزية الى موانئ الجنوب وانزلت قوات فرنسية مسلحة باسلحة انجليزية تمهيداً لاعادة السيطرة الفرنسية على الهند الصينية كلها مرة اخرى . ووصلت هذه القوات الى مدينة سايجون فعلا يوم ٢١ ايلول ١٩٤٥ ، اي قبل ان يمضي على اعلان استقلال البلاد ثلاثة اسابيع كاملة . وبعد يومين فقط بدأت القوات الفرنسية الجديدة هذه ، تهاجم مكاتب الحكومة الفيتنامية الديمقراطية في المدينة وتطلق النار على من فيها وتغلقها تمهيداً لاحلال السلطة الاستعمارية القديمة محلها مرة اخرى . وهكذا واجهت الجمهورية الوليدة خطر الاشتباك المسلح مع الاستعمار الفرنسي المعزز بالقوى البريطانية العسكريـة وجيوش الكومنتانغ الرجعية ، في وقت مبكر للغاية وقبل ان توطد سلطتها وتدعم جيشها وتعزز موقفها الدولي . ولكن حكمة هوشي منه في توجيه سياسة الحكومة وقتئذ ، والنفوذ المتغلغل العميق للحزب والجبهة بين الجماهير ، استطاعت ان تنقذ استقلال البلاد مؤقتاً وتعطي الوقت الكافي للتأهب لشن مقاومة وطنية جديدة طويلة الامد .

فقد كانت هناك عدة قوى معادية تتآمر وتتصارع كلها وقتئذ على ارض فيتنام ، وهي تستهدف جميعاً القضاء على الجمهورية الفتية . كان هناك الاستعمار الفرنسي الذي اخذ يعزز قواته تدريجياً في الجنوب حسب ما تسمح به سرعة بناء الجيش والدولة مرة اخرى في فرنسا نفسها ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والاطاحة بحكومة فيشي المتعاونة مع الالمان ، وكان هناك الجيش الصيني الرجعي ومن ورائه المطامع الامريكية ، يحاول ان يفرض حكومة رجعية من اعضاء بقايا الحزب البورجوازي القديم « فيتنام كوك دان دونغ » الذين فروا من الصين منذ فشل ثورتهم في مقاطعة « ين باي » في شباط ١٩٣٠ ، وارتبطوا نهائياً بحزب الكومنتانغ الرجعي ، وقد عادوا الى البلاد مع الجيش الصيني وهم يركبون السيارات الامريكية الفاخرة . بالاضافة الى تآمر حزب آخر موالي لليابان في الاصل اسمه « دیافييت » اي « فيتنام العظمى » .

وحتى يمكن للفرنسيين ان يزحفوا نحو الشمال ويدخلوا « هانوي » كان لا بد لهم من الاتفاق مع الصينيين على الجلاء عن شمال فيتنام ، ولذلك دخلوا في مفاوضات طويلة معهم ، انتهت بتوقيع اتفاق يقضي بجلاء القوات الصينية في موعد غايته ٣١ آذار عام ١٩٤٦ . وقد تم توقيع هذا الاتفاق في ٢٨ شباط ١٩٤٦ ، مقابل التنازل عن بعض الحقوق الفرنسية في الاراضي الصينية . وتلى ذلك توقيع اتفاق آخر بين فرنسا وحكومة فيتنام الديمقراطية في ٦ آذار ١٩٤٦ ، اعترفت فيه فرنسا بفيتنام كدولة حرة لها حكومتها المستقلة ، على ان تكون جزءاً من الاتحاد الفيدرالي للهند الصينية ومن الاتحاد الفرنسي ، مقابل ان يحل ١٥ ألف جندي فرنسي محل القوات الصينية في الشمال ، وعلى ان يجرى بعد ذلك استفتاء عام حول وحدة أجزاء فيتنام ، وان توقف اجراءات العنف في الجنوب ، وان تجلو القوات الفرنسية بعد ذلك تدريجياً عن البلاد نهائياً في موعد اقصاه ١٩٥٢ .

وفي الواقع كانت اتفاقية ٦ آذار ١٩٤٦ تعطي لكل من فيتنام وفرنسا الفرصة لحشد القوى استعداداً للجولة الثانية من الصراع بينهما . ففور توقيع الاتفاقية اخذت فرنسا تعزز وجودها في بقية انحاء الهند الصينية لتحيط تماماً بفيتنام ، فاستولت على كمبوديا وشنت الحرب ضد لاووس ، التي كانت قد اعلنت عقب ثورة آب ١٩٤٥ عن تشكيل حكومة مستقلة في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) بقيادة ابناء الطبقة الاقطاعية المستنيرين ومنهم الامير «سوفانافونغ». وتمت السيطرة الفرنسية مرة اخرى على لاووس في ٢١ آذار ١٩٤٦ وهرب « سوفانا فونغ » الى سيام . وبدأت سلسلة من الاعمال الاستفزازية الاخرى من قبل القوات الفرنسية ضد استقلال وسيادة هوشي منه ، وتابعت هذه القوات مهاجمـة العصابات الفيتنامية في جنوب البلاد وفرضت الحصار على ميناء «هايفونغ» في الشمال . وسافر هوشي منه الى باريس في ٣١ ايار ١٩٤٦ بناء على دعوة من الحكومة الفرنسية للدخول في مفاوضات جديدة حول الوضع في فيتنام ، واستمرت هذه المفاوضات مدة اربعة شهور دون ان تصل الى نتيجة حاسمة حول توحيد اقسام البلاد الثلاثة وايقاف اطلاق النار في الجنوب ... واكتفي بالاعلان في البيان الصادر في نهاية المفاوضات الطويلة الشاقة ، على التأكيد بتنفيذ اتفاقية ٦ آذار وترك باب المفاوضات مفتوحاً لمفاوضات مقبلة في أيار المقبل .

وبدأ الفرنسيون بعد ذلك بشهرين وقد استكملوا استعداداتهم العسكرية ، في تنفيذ خطتهم في القضاء على جمهورية فيتنام . فقاموا في ١٩٤٦/١١/١٩ بمنع مكاتب الجمارك الفيتنامية من تحصيل الرسوم الجمهورية في ميناء « هايفونغ » وتبودل اطلاق النار بين الطرفين . وفي ١١/٢٣ قصفت السفن الحربية الميناء فقتلت ٦٠٠٠ من السكان . وفي منتصف ديسمبر هاجمت القوات الفرنسية كثيراً من مكاتب الحكومة الفيتنامية وطالبت بتجريد قوات الدفاع الذاتي من سلاحها . وفي ١٩ كانون الاول (ديسمبر) هاجمت القوات الفرنسية هانوي وجميع المراكز الفيتنامية عامة . وفي ١٢/٢٠ وجه هوشي منه نداء إلى الشعب الفيتنامي ، واهاب به ان يبدأ النضال ضد الفرنسيين بكل الوسائط المتوفرة لديه ، ومهما كبرت التضحيات ، وبدأت منذ ذلك اليوم معركة جديدة ضد المستعمرين الفرنسيين ، ثم الاميركيين (انظر الحرب الفيتنامية – الفرنسية والفيتنامية – الاميركية) .

(١٢) الثورة الكامبودية (١٩٤٥ – ١٩٧٥)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) الثورة الكوبية (١٩٥٦ – ١٩٥٩)

هي الثورة التي اندلعت في كوبا منذ نزول المجموعة الثورية الكوبية بقيادة فيديل كاسترو على الأرض الكوبية وتشكيل البؤرة الثورية في ١٢/٢/ ١٩٥٦ حتى فرار باتيستا إلى الولايات المتحدة في ١٩٥٨/١٢/٣١ . ودخول الثوار إلى العاصمة هافانا في يوم ١٩٥٩/١/٢ .

وقعت الجزيرة الكوبية تحت نير الاستعمار الاسباني منذ العام ١٥١١ . وبعد حرب ضارية دامت من ١٨٦٨ حتى ١٨٩٨ تحررت كوبا من الاسبان . ولكن الاميركيين أرادوا احتلال مكان الاسبان . فنزلوا على الأرض الكوبية ، واحتلـوا سانتياغو وبقوا في الجزيرة ٤ سنوات ، ثم تخلوا عنها بعد أن احتفظوا بقاعدة بحرية في غوانتا نامو ، وركزوا في البلاد نظاماً استعمارياً جديداً يتمثل بحكومة قمعية تقهر الشعب وتستغله ، وتخضع الاقتصاد للاستغلال الرأسمالي الاميركي .

وفي ١٠ آذار (مارس) ١٩٥٢ وقع انقلاب عسكري بقيادة الجنرال باتيستا المدعوم من الولايات المتحدة ، واسقط النظام الجمهوري ، وطرد رئيس الجمهورية بريوسو كاراس من البلاد ، واستولى على السلطة التي احتكرها حزب « الحقيقي Authentique » منـذ العام ١٩٤٤ برئاسـة غروسـان مـارتان ، دون أن يحقق أي إصلاح . ولقد أجهض الانقلاب احتمالات وصول حزب الارثوذوكسيين إلى السلطة في انتخابات ١٩٥٢ المنتظرة ، واجهض بالتالي امكانية تحقيق أي إصلاح ، وفرض على البلاد حكمـاً دكتاتورياً متخلفاً ومرتبطاً بالولايات المتحـدة الاميركية ، الأمر الذي زاد النقمة الشعبية وخلق الظروف الاقتصادية والاجتماعية الملائمة للثورة .

ولقد وجد المحامي الشاب فيديل كاسترو (من

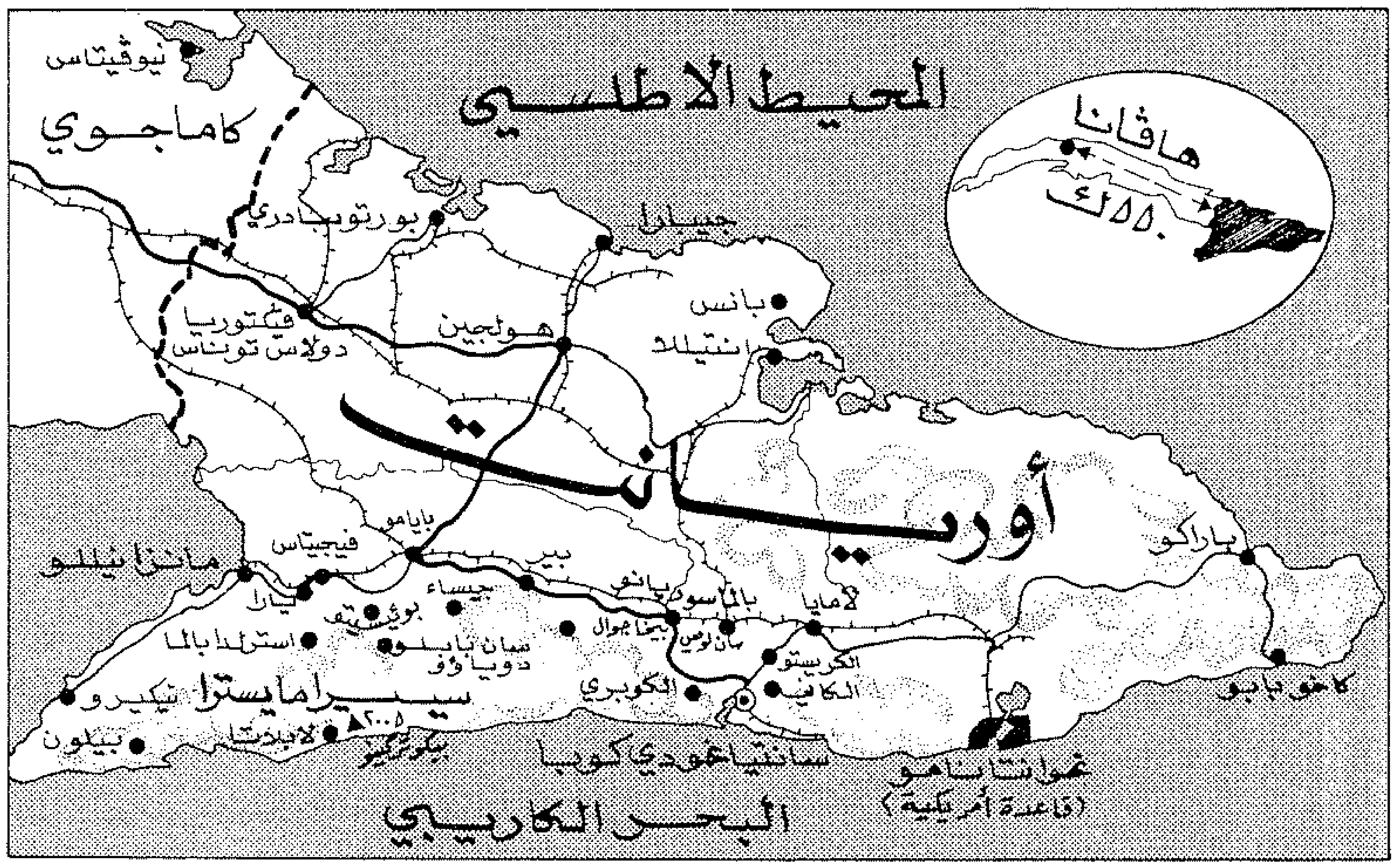

مقاطعة اوريانت حيث بدأت الثورة

حزب الارثوذوكسيين) في هذا المناخ المجال لجمع بعض الشبيبة في « حركة ٢٦ يوليو » التي كان هدفها قلب الديكتاتورية بقوة السلاح . وفي العام ١٩٥٣ استطاع كاسترو تدريب واعداد ١٥٠ شاباً في هافانا ونقلهم إلى سانتياغو دي كوبا حيث شنوا هجوماً على ثكنة مونكادا في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٣ . وكانت غاية كاسترو من هذا الهجوم الاستيلاء على مستودعات الاسلحة في الثكنة وتوزيعها على المناضلين والسيطرة على المدينة . واذا ما فشل في الاحتفاظ بالمدينة ، لجأ إلى سلسلة جبال سيرا مايسترا الوعرة المشجرة الممتدة على طول البحر الكاريبي بطول ١٥٠ كيلومتراً وعرض ٣٠ كيلومتراً لبدء حرب العصابات من هذا المعقل الجبلي المنيع . وحصل الهجوم على الثكنة في البداية على بعض النجاح ، ولكن قوات الجيش سحقت المهاجمين بفضل تفوق بلغ ١٥ ضد واحد . وقتل وأسر معظم أنصار كاسترو ، ونجا البعض والتجأوا إلى سيبوني . وهناك جمع كاسترو ٣٨ شاباً لمتابعة المقاومة . ولكن ٢٠ منهم انفضوا من حوله ، فصعد مع ١٨ رجلا إلى الجبل ، وهناك تفرقوا إلى مجموعات . وفي ١ آب (أغسطس) ١٩٥٣ أسرته دورية بقيادة الملازم الزنجي ساريا وهو نائم مع زميلين من شدة التعب ، وسلمته إلى السلطات التي أحالته إلى المحاكمة . وهناك دافع كاسترو عن نفسه في ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٣ بخطابه الشهير « سينصفني التاريخ » ، وحكمت المحكمة بسجنه ١٥ عاماً لأن باتيستا رفض الحكم عليه بالاعدام — على أثر أزمة دينية — واكتفى بسجنه مع ٣٠ من زملائه في سجن جزيرة الصنوبر .

وعلى أثر الانتخابات العامة (١٩٥٥) أصدر باتيستا عفواً على السجناء ، وخرج كاسترو من سجن جزيرة الصنوبر في أيار (مايو) ١٩٥٥ ، ولجأ إلى المكسيك . وهناك بدأ يعيد تنظيم « حركة ٢٦ يوليو » على أسس جديدة ، واهتم بتدريب عناصر الحركة في جو من السرية خوفاً من السلطات المكسيكية ومكتب المعلومات الفدرالي الاميركي F. B. I. وجواسيس باتيستا . وكانت المهمة الأولى للحركة تنظيم الجيش الثوري الذي سيتوجه إلى كوبا لتحريرها . ولقد ألقيت مهمة التدريب على عاتق الجنرال البيرتو بايو الاسباني الذي يعيش في المكسيك . وفي المكسيك تعرف كاسترو على ارنستو جيفارا ، الطبيب الثائر الارجنتيني الذي لجأ إلى المكسيك في العام ١٩٥٤ بعد اشتراكه في ثورة فاشلة في غواتيمالا تحت قيادة العقيد جاكوب اربنز غوزمان .

وبعد انجاز مهمة التدريب في مزرعة مكسيكية حدد موعد الحركة باتجاه كوبا في آذار (مارس) ١٩٥٦ . ولكن الشرطة المكسيكية داهمت المزرعة وقبضت على المجموعة الثورية وسجنتها ، وصرف أصدقاء كاسترو الكثير من المال والجهد لتحرير أفراد المجموعة الذين عادوا إلى الاستعداد والتدريب . واشتروا مركباً (غرانما) ، وجهازاً لاسلكياً ، وبندقيتين مضادتين للدبابات ، وتسلحوا بالبنادق والمسدسات والقنابل اليدوية . وفي يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٥٦ أقلع المركب (غرانما) من ميناء « توكسبان » وعلى ظهره ٨٣ ثائراً ومن بينهم كاسترو وجيفارا . وبعد رحلة بحرية منهكة في ظروف جوية سيئة وصل المركب إلى كوبا ، ونزل الثوار في مكان يدعى « بيليك » قرب « نيكيريو » على شاطىء « دولاس كولورادوس » (مقاطعة اوريانت) في صباح ٢ كانون الأول (ديسمبر) . وشاهدهم مركب حراسة شواطىء فأبرق إلى سلطات باتيستا التي أرسلت طيران الاستطلاع للبحث عنهم ، ودفعت الدوريات البرية لتحديد التماس معهم .

وبعد مسيرة ٣ أيام وسط الغابات ، وصل الثوار في يوم ٥ كانون الأول (ديسمبر) إلى « اليغريا دو بيو » قرب « كابوكروز » ، وكانوا قد فقدوا الكثير من متاعهم ومعداتهم ، وجلسوا للاستراحة قرب مزرعة لقصب السكر . وهنا هاجمتهم قوات باتيستا من البر ، واشتركت الطائرات في الهجوم برشاشاتها ، وتبعثرت المجموعة الثورية بعد أن قتل وجرح عدد منها ، وسارت كل مفرزة في اتجاه على غير هدى . وكانت قوات باتيستا تطاردهم كما كانت طائرات الاستطلاع تبحث عنهم وتذيع بمكبرات الصوت نداءات الدعوة إلى الاستسلام . ولقد أفادت بقايا المجموعة الثورية من طبيعة الأرض ومن مساعدات الفلاحين ، وبعد أيام من السير في الجبال الوعرة اجتمع الباقون من مجموعة « غرانما » في مزرعة « مونجو بيريز » ، وكان عددهم ٢١ مقاتلا (١٢ مع كاسترو و ٨ مع جيفارا) ، أما الباقون فكانوا قتلى وجرحى واسرى ومفقودون . وانضم إلى المجموعة عدد من الفلاحين غير المدربين . ولم يكن مع المجموعة التي شكلت نواة البؤرة الثورية في السيرا مايسترا سوى ٢٣ قطعة سلاح (٩ بنادق مزودة بمنظار ، و ٥ بنادق نصف آلية ، و ٤ بنادق عادية ، ومسدسان رشاشان تومبسون ، ومسدسان رشاشان ستار ، وبندقية ١٦) .

وفي الساعة ٢,٤٠ من صباح يوم ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ هاجمت المجموعة ثكنة «لابلاتا» وفيها ١٥ جندياً ، فقتلت جنديين وجرحت ٥ وأسرت ٣ وغنمت عدداً من الاسلحة والذخائر . ثم ضمد الثوار الجرحى من الجنود وتركوهم تحت رعاية الأسرى وانسحبوا باتجاه الجبال . ولقد كان لهذه المعاملة الجيدة للجرحى ، والتي استمرت فيما بعد ، أثر معنوي كبير ، ساعد على اكتساب الجنود ، وتفتيت جيش القمع ، ونجاح الثورة .

وقامت دوريات باتيستا بمطاردة المجموعة التي كانت تتحرك باستمرار ، وتهتم بالحراسة والرصد والاستطلاع . وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) اكتشف الثوار دورية معادية وكمنوا لها وقتلوا ٥ من أفرادها . وفي يوم ٣٠ كانون الثاني (يناير) قامت طائرات

باتيستا بقصف مكان الثـوار بالقنابل وضربته بالرشاشات وشتت افراد المجموعة الثورية الذين ما لبثوا أن تجمعوا في ١ شباط (فبراير) ، وانضمت اليهم مجموعة من « مانزانيللو » . ويرجع السبب في اكتشاف الطيران لقاعدة الثوار إلى أن أحد الفلاحين الأدلاء كان خائناً ، ولقد أرشد الرائد كاسيلاس قائد قوات المطاردة المعادية على مكان المعسكر .

وللتخلص من الطيران كانت المجموعة الثورية تتحرك باستمرار ، ولا تمكث في مكان واحد سوى يوم أو يومين ، الأمر الذي أدى إلى انهاك افرادها ، وتساقط عدد من المتطوعين الجدد . وفي يوم ١٢ شباط (فبراير) كان عدد المجموعة ١٨ رجلا بعد أن تبعثر بعض المقـاتلين القدامى ، وانسحب بعض الجدد ، وفر البعض من صفوف الثورة . وكانت حياة هذه المجموعة عبارة عن مسيرات مستمرة للتخلص من المطاردات والكمائن .

ولم تكن المجموعة الثورية المتجولة في الجبال كل مظاهر الثورة في كوبـا ، فلقد اندلعت الاضطرابات في المدن منذ يوم ٣٠ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٥٦ ، أي قبل نزول رجال « غرانما » إلى الجزيرة بيومين . وكانت ثورة « سانتياغو دي كوبا » بقيادة فرانك بايس الذي قرر أن تكون انتفاضة المدينة متوافقة زمنياً مع نزول ثوار « غرانما » إلى اليابسة وصعودهم إلى « السيرا مايسترا » . وكانت التنظيمات الطلابية والعمالية تشارك في الاضطرابات المدينية وعمليات التخريب . وفي ١٣ آذار (مارس) حاولت مجموعة ثورية مدينية اغتيال باتيستا ، ولكن المحاولة فشلت وقتل على أثرها عدد من الثوريين وعلى رأسهم الزعيم الطلابي خوزيه انطونيـو ايشيفاريا . وفي يوم ١٦ التحق بالمجموعة الثورية ٥٠ مقاتلا بقيادة النقيب جورج سوتوس جاؤوا من « سانتياغو » ومعهم ٣٠ قطعة سلاح . وبدأت مرحلة تدريبهم على القتال وشظف العيش . واستمر التدريب خلال شهري آذار ونيسان (مارس وابريل) . وعندما تحركت المجموعة باتجـاه « اوفيرو » كان تعدادها ٨٠ رجلا ، وكانت موزعة إلى مقدمة ومؤخرة وثلاثة فصائل في كل فصيلة ثلاثة جماعات . ولقد أصبح هذا التشكيل فيما بعد تشكيل الرتل في الثورة الكوبية .

تابع رتل الثوار المسير خلال النصف الاول من أيار (مايو) . وكان الافراد يحملون على ظهورهم كل ما هم بحاجة اليه للحياة والقتال . وكانت المجموعة الثورية تعمل ما في وسعها للاندماج بالجماهير ومساعدتهم ، وتخلق السلطة الثورية في المناطق الجبلية

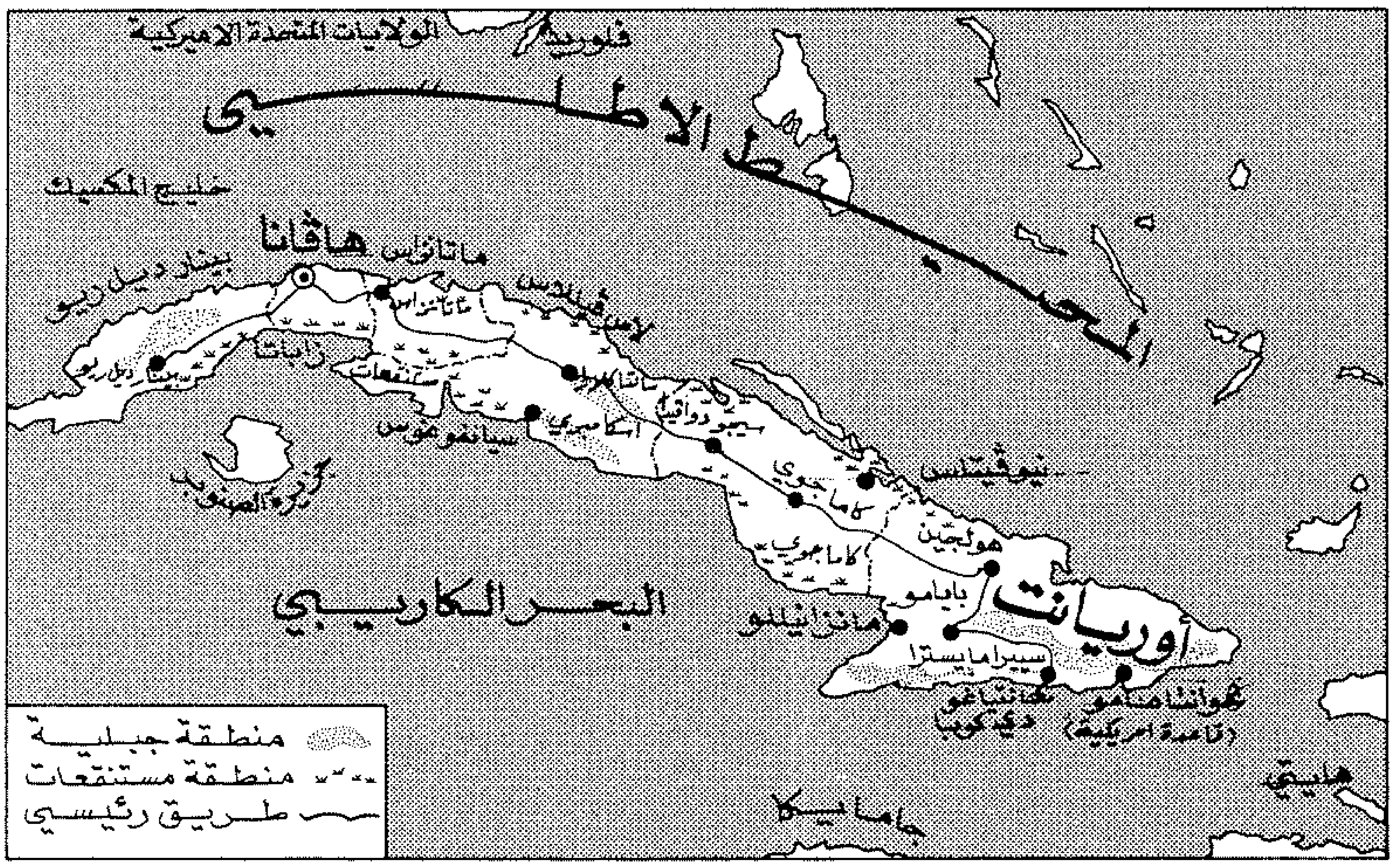

كوبا — خارطة عامة

التي تسيطر عليها . وفي منتصف ايار (مايو) وصلت صفقة جديدة من الاسلحة (٣ رشاشات ثقيلـة و ٣ رشاشات خفيفة و ١٩ بندقية) ، وارتفع عدد المسلحين الى ١٢٣ رجلا .

وفي ٢٥ أيار (مايو) نزلت على الشاطئ الكوبي من المركب « اورنيتا » حملة من رجال بريوسوكـاراس زعيم حزب الـ Authentique ورئيس جمهورية كوبا في فترة ١٩٤٨ — ١٩٥٢ . وكان بريو معادياً لباتيستا الذي أطاح بحكمه ، ولذا استغل فرصة اندلاع الثورة وأرسل جماعته للمشاركة في إسقاط باتيستا . ولكن القوات الحكومية بقيادة كاولي سفاح شمال اوريانت تصدت للحملة وقضت عليها . وفي ٢٨ أيار (مايو) هاجم رتل ثوري يضم ٨٠ مقاتلا ثكنة أوفيرا وفيها ٥٣ جندياً واستولى عليها وخسر خلال القتال ٦ قتـلى و ٩ جرحى ، بينما كانت خسائر الثكنة ١٤ قتيلا و ١٩ جريحاً و ١٤ أسيراً ، وفر ٦ جنود . ولقد أدى سقوط ثكنة اوفيرا إلى قيام العدو باخلاء مناطق الشواطئ في السيرا ، وسحب المخافر الصغيرة المنتشرة عليها . وتشكلت في جبال اسكامبري وسـيرا دو كريستال وسيرا دو باراكو مجموعات من المقاتلين لخلق بؤرات ثورية جديدة . ولقد ضمت هـذه المجموعات خليطاً من الثوار الحقيقيين ، والمرتزقة النفعيين وبدأت تشن عملياتها ضد القوات الحكومية .

ومنذ أيار (مايو) قسمت مجموعة الثورة إلى أربعة أرتال (كان كل رتل يتألف من مقدمة ومؤخرة و ٣ فصائل تضم الواحدة منها ٣ جماعات والمجموع الكلي للرتل ٨٠ — ١٥٠ رجلا) ، وكان المجموع العام لقوات الثورة حوالي ٢٠٠ رجل ، وكانت الأرتال تتمركز في قاعدتها الآمنة (جبال سيرا مايسترا) وتعمل على محاور منعزلة وبشكل مستقل تقريباً وتشن الاغارة على مراكز العدو ، وتتصل بالمـدن الثائرة بواسطة المناضلين المدينيين والقرويين ، ولكنها لا تغامر بالابتعاد كثيراً عن القاعدة ، ولا تتعرض للقاعدة الامبركية « غوانتانامو » التي كانت تبعد عن قاعدة الثوار حوالي ١٢٥ كيلومتراً ، ويمكن الوصول إليها عن طريق جبل « الكوبري » وجبل « الكاني » المتصلين مع جبال « السيرا مايسترا » . وكان ثوار الجبل يحسون بالعزلة إلى حد ما ، ويرون أن عملياتهم العسكرية في المناطق النائية بحاجة لدعايـة أكبر ، وأن من الضروري تقوية النواة الثورية سياسياً وعسكرياً للانطلاق بعد ذلك من « السيرا مايسترا » إلى تحرير البلاد .

وفي ١٢ تموز (يوليو) صدر « بيان السيرا » أو « رسالة السيرا » . وكان هذا البيان الذي وقعه ثوار الجبل ومندوبون عن حزب الارثوذوكسيين وثيقة سياسية تنص على ضرورة إيجاد جبهة وطنية تضم كل الاحزاب السياسية المعارضة وكـل المؤسسات الوطنية والقوى الثورية ، والانطلاق بعد ذلك من هذه الجبهة الشعبية إلى خلق جبهة كاملة للصراع . ولقد أكدت الوثيقة على ضرورة وضع قواعد للاصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي غير المزروعة على الفلاحين ، وتحويل الفلاحين إلى ملاك لقطع صغيرة من الأرض

« شريطة تعويض الملاكين » . ولقد وضع الشرط الأخير الخاص بالتعويض لإرضاء الارثوذوكسيين . ولم تكن الوثيقة من وجهة نظر ثوار الجبل سوى بذرة برنامج وافق عليها كاسترو ليكسب مجموعة كبيرة من « الاصدقاء » الذين كانوا يحاولون استغلال القوة العسكرية للثورة . ولكنه كان يعرف أن مركزه لا يتدعم إلا إذا زاد قوة عملياته العسكرية ووسع رقعتها .

وفي شهر تموز (يوليو) شنت أرتال الثوار المستقلة عدة هجمات على مواقع العدو ، ومن بينها الهجوم الذي قام به رتل غيبرمو غارسيا على ثكنة استرادا بالما ، وهجوم رتل جيفارا على ثكنة بوئيسيتو . وكانت الاحكام العرفية قد أعلنت في البلاد ، واستطاعت قوات الحكومة قتل الثائر المديني فرانك بايس في سانتياغو في ٣٠ تموز (يوليو) . واعلنت الجزيرة الاضراب في شهر آب (اغسطس) ، وضاعف جنود باتيستا عمليات القتل والاغتيال في جميع أرجاء البلاد التي وقفت على أهبة الحرب . ولقد أثبتت المظاهرات الضخمة التي أعقبت مقتل فرانك بايس على أن قوى جديدة قد انضمت إلى الصفوف المعادية للنظام . وفي اواخر شهر آب (اغسطس) حصلت في السيرا مايسترا معركة « هومبريتو » التي كانت عبارة عن كمين نصبه الرتل الرابع لسرية معادية كانت تحاول تسلق الجبل ومطاردة الثوار . وفي الشهر نفسه قام رتل كاسترو بمهاجمة قوات باتيستا في معسكر « لاس كويفاس » وقامت الارتال الاخرى بعمليات مماثلة ولكنها بقيت محصورة في مجال جغرافي ضيق . وفي هذه المرحلة احتلت قوات باتيستا نهائياً منطقة السيرا مايسترا التي لم يعد يدخل إليها سوى قوات السفاح سانشيز موساكيرا الذي اشتهر بشجاعته وبطشه .

وفي ٥ ايلول (سبتمبر) اعلنت القاعدة البحرية في « سيانفوغوس » العصيان بقيادة الملازم سان رومان ، وكان من المفروض أن ترافقه عمليات عصيان أخرى يقودها عسكريون شرفاء لم ينغمسوا في جرائم الدكتاتور (ولقد ظهر فيما بعد أن هؤلاء العسكريين كانوا مدفوعين من قبل الاستخبارات الاميركية) . ولسبب ما أجلت العملية ، ولكن القاعدة « سيانفوغوس » لم تبلغ بالتأجيل . وسيطر جنود سان رومان على القاعدة ، ولكنهم بقوا فيها ولم يتحركوا مع اسلحتهم إلى جبل « اسكامبري » لتشكيل نواة ثورية في منطقة منيعة . واشترك الأهالي في العصيان وحملوا السلاح . ولما علم قادة العصيان أن القطعات الأخرى لم تشترك معهم تمسكوا بالمدينة المستندة إلى البحر ، ولكن القوات الحكومية استطاعت مهاجمتهم وسحقهم، واعدمت الملازم سان رومان فور فشل العصيان .

وفي الربع الأخير من العام ١٩٥٧ تابعت المدن انتفاضاتها وكانت العمليات المدينية تتم احياناً بشكل منظم ، وتحقق نتائج جيدة ، ولكنها كانت تتم غالباً بشكل فوضوي ، وتابع ثوار الجبل عملياتهم العصابية (اغارات وكمائن) ، وكان من اهمها كمين « بينوديل آغوا » ومعركة « مارڤيردي » ، ومعركة « مرتفع كونراد » . وكان على ثوار الجبل أن يناضلوا على عدة جبهات وأن يقوموا بعدة مهمات : أولها ، متابعة الصراع المسلح ضد قوات باتيستا في منطقة السيرا مايسترا . وثانيها ، تدعيم صفوف الثورة وتطهيرها من ضعاف النفوس والمغامرين والانتهازيين . وثالثها ، النضال ضد قطاع الطرق الذين شكلوا عصابات إرهابية ، واخذوا ينهبون الفلاحين باسم الثورة . ورابعها ، اقناع المنظمات الثورية المدينية « مجموعة السهل » بالأهمية التي يتمتع بها عمل « مجموعة الجبل » . وخامسها ، الحصول على الأسلحة والذخائر والمؤن .

ولقد استطاعت الثورة في هذه الحقبة تطهير المنطقة المحررة من اللصوص ، ورص صفوف الثوار ، وإقامة إدارة ناجحة . كما أنها أنشأت عدداً من المستوصفات الميدانية ، ومصنعاً للاحذية والالبسة وتجهيزات الميدان ، وعدة مصانع بدائية لصنع الالغام والقنابل ، ومصنعاً للسيجار . واسست مطبعة لإصدار صحيفة « الكوبي الحر » على آلة ناسخة (جستتنر) . وبدأت تنظم حياة شبه مستقرة بعد طول ترحال ، وأمنت شراء المواد التموينية من المدن ونقلها إلى الجبل على ظهور البغال ، وطلبت من الفلاحين زراعة الخضار والارز والذرة لحسابها (وكانت تدفع لهم ثمن ما يقدمونه لها) . وأنشأت مسلخاً لذبح الأبقار والمواشي المصادرة من الخونة والمتعاملين مع العدو وكبار الاقطاعيين ، وحصنت المسالك المؤدية إلى المنطقة المحررة لمنع العدو من التقدم نحوها . وكانت سيطرتها على المنطقة قوية لدرجة منعت قوات باتيستا من محاولة اختراق الجبال ، ولكن قوتها كانت أصغر من أن تسمح لها بالنزول من الجبال والتصدي لتجمعات العدو وإبادتها . وفي ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٧ ، وبعد اتصالات مع الاحزاب والقوى المناضلة ضد باتيستا في السهل أرسل كاسترو إلى قادة « الحزب الثوري » ، و « حزب الشعب الكوبي » ، و « التنظيم الحقيقي » ، و «اتحاد الطلاب الجامعيين» ، و «الادارة الثورية» ، و «الادارة العمالية الثورية» رسالة أخذت فيما بعد اسم « وثيقة ١٤ ديسمبر » . وكانت هذه الرسالة تدعو إلى الوحدة الوطنية ، وتطالب منظمات السهل بارسال الاسلحة والمقاتلين إلى الجبل ، وتندد بميثاق الوحدة الذي أصدرته في ميامي مجموعة كوبية تدعي الثورية وتعمل تحت اسم « عصبة التحرر » . وترفض الرسالة قيام اللاجئين الكوبيين برسم مستقبل كوبا من اميركا وتؤكد أن مهمة هؤلاء اللاجئين تنحصر في الدعاية للثورة وكشف فظائع باتيستا ، وجمع السلاح والمال وارساله إلى المقاتلين ، كما تؤكد أن قلب الدكتاتورية يعني قلب النظام بكل مرتكزاته ومؤسساته .

واستمرت تقوية القاعدة المحررة في مطلع العام ١٩٥٨ . وفي ١ شباط (فبراير) بدأت الثورة تبث صوتها إلى الشعب الكوبي عن طريق محطة إرسال تم اعدادها في السيرا مايسترا . وفي ١٦ شباط (فبراير) جرت معركة « بينوديل آغوا » الثانية التي اشتركت فيها جميع أرتال الثورة . وبعد هذا الهجوم تشكل رتلان آخران احدهما بقيادة الميدا والآخر بقيادة راؤول كاسترو . وبدأت الأرتال تمارس عملياتها في مناطق أوسع ، وكانت تنزل من الجبل إلى سهول أوريانت ، فتنشر الدمار في صفوف العدو ثم تنسحب ثانية الى الجبل . وكانت حركة السهل تعمل من أجل اعداد اضراب عام ، وكانت « حركة ٢٦ يوليو » في هذه الفترة تعمل مع بقية المنظمات والهيئات والشخصيات الوطنية لتحقيق جبهة وطنية واسعة . وتم تنظيم جبهة وطنية عمالية . وفي التاسع من نيسان (ابريل) ١٩٥٨ ارتكبت القيادة الوطنية في السهل خطيئة كبيرة عندما حاولت القيام بالاضراب دون أن تعلن عنه مسبقاً معتمدة على المفاجأة والعنف . ولم يشارك العمال في الاضراب الذي فوجئوا به ، واستطاعت السلطات الحكومية قمع الاحزاب وتثبيت وجودها في المدن ، الامر الذي سمح لها بجمع قواتها من عدة مناطق وتوجيهها نحو أوريانت للضغط على ثوار الجبل في « السيرا مايسترا » . وعندها اضطر ثوار الجبل إلى تقوية دفاعات منطقتهم المحررة ، والتغلغل داخل الغابات بعمق اكبر . وفي أيار (مايو) جمع باتيستا ١٠ آلاف جندي في منطقة اوريانت ، وشن هجومه في ٢٥ أيار (مايو) على قرية « لاس مارسيدس » وهي مخفر أمامي لقوات الجبل . واشترك في هذا الهجوم الطيران والدبابات والمشاة وبعد يومين سقطت القرية بيد المهاجمين . ثم بدأ الهجوم العام على القاعدة الآمنة ، وكان التفوق واضحاً لصالح المهاجمين ،

ولكن سير المعارك كشف مدى فتور همة قوات باتيستا وعدم قناعتها بالحرب التي تخوضها . واستطاع الثوار الافادة من روحهم المعنوية العالية ، ومساعدات الاهالي ، ووعورة الأرض التي باتوا يعرفونها جيداً . ووقعت خلال هذه الفترة عدة معارك ضارية استخدم فيها المشاة والطيران والدبابات والبحرية ، واهمها معركة جيفو (١١ — ٢١) التي انتهت باستسلام الكتيبة ١٨ من قوات باتيستا . وبعد شهرين ونصف من القتال المستمر ، توقف زخم الهجوم ، وخسر المهاجمون ١٠٠٠ رجل (بينهم ٤٥٠ اسيراً تم تسليمهم إلى الصليب الأحمر) . وغنم الثوار ٦٠٠ قطعة سلاح ، من بينها دبابة واحدة و ١٢ هاوناً و ١٢ رشاشاً ثقيلا .

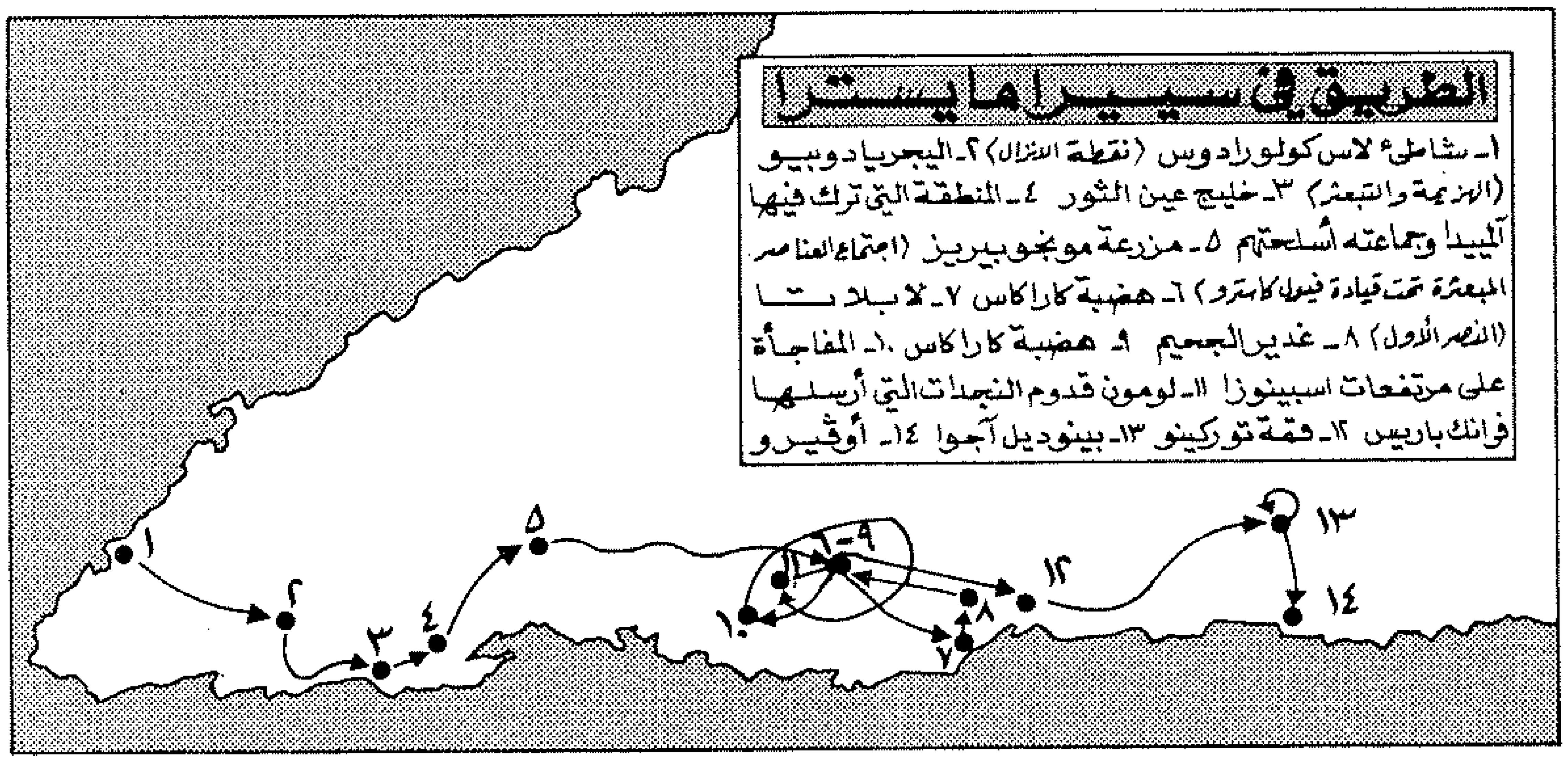

معارك وخطوط تحرك النواة الثورية في المرحلة الاولى

وبعد هذا الهجوم الفاشل انسحب المهاجمون وسيطر الثوار من جديد على جزء من سهول اوريانت ، وبدأ الثوار هجومهم المعاكس . وكانت خطة الهجوم تتمثل في الانطلاق من القاعدة الآمنة في الجبال ، وضرب حصار مرن حول « سانتياغو دي كوبا » بعدة أرتال تعمل تحت قيادة كاسترو ، بينما يتحرك الرتل الرابع (بقيادة جيفارا) إلى « لاس ڤيللاس » و « بينار ديل ريو » في الطرف الآخر من الجزيرة . ويتحرك الرتل الثاني (بقيادة كاميلو سيانفوغوس) الى « لاس ڤيللاس » في مركز الجزيرة . وكان على الرتلين المتحركين إلى وسط الجزيرة وطرفها الغربي قطع طرق المواصلات بين طرفي الجزيرة ، وتأمين الاتصال مع المجموعات الثورية والجماعات السياسية الموجودة في المنطقتين الوسطى (لاس ڤيللاس) والغربية (بينار ديل ريو) . وكان موعد حركة الرتلين اواخر آب (اغسطس) . وفي ٣٠ من هذا الشهر وصلت إلى منطقة « أوريانت » طائرة تحمل اسلحة اشتراها انصار الثورة وشحنوها من القـارة الاميركية ، واكتشفت سلطات العدو الطائرة وقصفت المنطقة بالمدفعية ، الأمر الذي أجبر الثوار على اشعال النار بالطائرة بعد تفريغ شحنتها ، وذلك خوفاً من وقوع الطائرة بيد العدو . وبدأت الحركة بالفعل في ٣١ آب (اغسطس) ، وكانت عبارة عن حركة رتل مستعد لشق طريقه بالقوة ويحمل كل ما يحتاج اليه للقتال وللحياة . ولقد تقدم الرتلان في منطقة « أوريانت » بأمان نسبي . وما أن دخلا منطقة « لافيدرال » حتى اصطدما بكمائن السلطة واخذا يشقان طريقهما بالقوة ، متخفيان وسط الادغال والمستنقعات . وفي منطقة « لا جراند لاجون » تحرك الرتل الثاني بالسيارات باتجاه لاس ڤيللاس بينما تابع الرتل الرابع حركته على الاقدام عبر الادغال والمستنقعات ، مستفيداً من دعم الفلاحين . وتعرض هذا الرتل لكثير من الصعوبات بسبب كمائن العدو ، وهجمات الطيران ، ووشايات أصحاب المزارع ، وصعوبات المسير في المستنقعات ، ونقص المؤن ، وسوء الحالة الصحية للمقاتلين ، وهطول الأمطـار بغزارة . وفي يوم ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) ، وبعـد مسيرة ٤٦ يومـاً في مستنقعات منطقة « كاماغوي » ، وصل الرتل إلى جبال « اسكامبري » في منطقة « لاس ڤيللاس » ، وأحس بالأمـان ، وأخذ يهاجم مواصلات العدو ومخافره المنعزلة .

وفي شهر تشرين الأول (اكتوبر) كانت عدة أرتال بقيادة كاسترو تسيطر على منطقة أوريانت وتفرض على « سانتياغو » حصاراً مرناً . وكان الرتل الرابع يعمل في جبال « اسكامبري » الواقعة جنوبي منطقة « لاس ڤيللاس » . والرتل الثاني يعمل في شمالي منطقة « لاس ڤيللاس » . على حين بقيت مناطق « كاماغوي » و « ماتانزاس » و « بينار ديل ريو » تحت سيطرة باتيستا . وكان على أرتال الثوار أن تقوم بعدة مهمات : ١ — قطع الطرقات وازعاج حركة المواصلات ، ٢ — مهاجمة مخافر العدو والاستيلاء عليها ، ٣ — منع الانتخابات المقرر اجراؤها في يوم ٣ تشرين الثاني (نوفبر) ، ٤ — الاتصال مع جميع القوى المناهضة لباتيستا والعاملة في المدن والأرياف وتنسيق التعاون معها . ولقد نجح الثـوار في تحقيق معظم اهدافهم فتمزقت مواصلات العدو ، وسقط عدد كبير من مخافره ، وتلاحم ثوار الجبل مع ثوار المدينة ، والتحق عدد كبير من المناضلين بقواعد الثوار للتدرب على عمليات التخريب وقتال العصابات ، ولم تحصل الانتخابات في مقاطعة « أوريانت » ، وامتنع المواطنون عن التصويت في « لاس ڤيللاس » بشكل عفوي ، وكانت نسبة التصويت في « كاماغوي » و « بينار ديل ريو » و «ماتانزاس» اعلى بقليل .

وخلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول (نوفبر وديسمبر) شن الثوار عمليات واسعة لقطع الطرق ، وتم عزل شرقي الجزيرة عن غربيهـا . وتعطلت الحركة تماماً في الشمال ، وكان على قوات باتيستا أن تعزز حامياتها في منطقة « أوريانت » عن طريق البحر والجو ، وبدأ التفتت يظهر على العدو . واعتباراً من يوم ١٦ كانون الأول (ديسمبر) أصبح وضع سلطات باتيستا حرجاً اذ استطاع الثوار نسف الجسور على الطريق الرئيسية الممتدة على طول الجزيرة ، وقطع السكك الحديدية الأمر الذي أدى إلى عزل « هافانا » عن المنطقة الواقعـة شرقي « سانتا كلارا » . وبدأت قوات الثوار تضغط على القرى وتحتلها واحدة تلو الاخرى ، بينما قامت القوات الثورية في المدن بعمليات تخريب وازعاج داخل المدن وفي ضواحيها . وفي النصف الثاني من شهر كانون الأول (ديسمبر) حرر الثوار معظم مدن وقرى مقاطعتي « أوريانت » و « لاس ڤيللاس » ، وشددوا الحصار عـلى « سانتياغو دي كوبا » (اوريانت) و « سانتا كلارا » (لاس ڤيللاس) . وفي ٢٩ هاجم الثوار « سانتا كلارا » ، وساعدتهم المنظمات الثورية المدينية خلال القتال ، واخذت على عاتقها احتلال الثكنة رقم ٣١ داخل المدينة . واستمر القتـال طوال ايام ٢٩ و ٣٠ و ٣١ كانون الأول (ديسمبر) . وفي الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ ظهرت على المدافعين بوادر الوهن نظراً لسقوط حصونها وتدمير الدبابات والقطار المدرع المدافعة عنها ، وبعد مفاوضات على التسليم رفض الثوار شروط قائد القوات المدافعة ، واقتحموا آخر حصن في المدينة (ثكنة ليونسيوفيدال) وحرروا

المدينة .

وكان الدكتاتور باتيستا قد انهار في ليلة ٣١ كانون الأول (ديسمبر) أمام أنباء انتصارات الثورة ، خاصة وأن غيفارا قائد الهجوم على « سانتا كلارا » كان قد اعلن من إذاعة الثوار في يوم ٣٠ بأن « سانتا كلارا » قد سقطت بيد قواته . وأمام هذا الوضع المتدهور ، وفقدان الأمل بالنصر ، فر باتيستا إلى الولايات المتحدة حاملا معه ثروة ضخمة . وحصل انقلاب عسكري في العاصمة ، ولكن الثوار لم يعتبروا أن الحرب انتهت بفرار الدكتاتور ، واعلن كاسترو في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ أن القتال مستمر حتى تستسلم الحاميات العسكرية كلها . وأن الثورة ترفض الانقلاب العسكري الذي سيطمس انتصار الشعب ويفتح الباب أمام ١٠ آذار (مارس) جديد . وأن على العمال أن يستعدوا لاضراب شامل .

وبالفعل شن العمال اضرابهم بأمر من قيادة الثورة ، وتولى الجنرال باركين قيادة الجيش الثوري بعد خروجه من سجن جزيرة الصنوبر . وصدر الأمر لهذا الجيش بالتحرك نحو العاصمة هافانا ، وسقطت « قلعة كابانا » و « سانتياغو دي كوبا » بيد الثوار . وفي الثاني من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ انهار النظامي العسكري في العاصمة التي دخلها جيش الثوار . وانتخب الثوار في ٦ كانون الثاني (يناير) القاضي مانويل اوروتيا ليو رئيساً للجمهورية نظراً لمواقفه المشرفة خلال حكم الطغيان ، وألقى فيديل كاسترو خطابه الشهير في معسكر « ليبرتاد » أمام جيش الثوار في ٨ كانون الثاني (يناير) وتشكلت حكومة مؤقتة برئاسة كاسترو .

ومنذ أن تحقق النصر للثورة سار النظام الكوبي على خط اشتراكي ، فأمم الصناعات والمؤسسات الوطنية والاجنبية ، وألغى الملكيات الزراعية الكبيرة (لاتيفوندا) ، وحرم الاجانب من امتلاك الأرض الكوبية ، ونظم العمل ضمن التعاونيات الزراعية ، وحصل على دعم المعسكر الاشتراكي . ولقد تحالف الثوار مع الشيوعيين والقوى الوطنية الاخرى ، وحاربوا الاتجاهات الاصلاحية ، وعندما ظهر تردد الرئيس اوروتيا وعدم قدرته على السير بخطى ثورية واسعة — رغم وطنيته ونزاهته — استبدل في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٥٩ بالدكتور أوزفالدو دورتيكوس .

(٩) الثورة الكورية (١٩٣٢ — ١٩٤٥)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٢) الثورة اللاووسية (١٩٤٥ — ١٩٧٥)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١١) ثورة ماليزيا (١٩٤٨ — ١٩٥٧)

تقع ماليزيا Maleysia في جنوب شرقي آسيا عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو . وتبلغ مساحتها ٣٣٣٤٠٠ كلم ، وعدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٧٢ يبلغ ١١,٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، يتكلمون اللغة الماليزية والصينية والانكليزية ، ويدين معظمهم بالإسلام . وعاصمة ماليزيا مدينة « كوالالمبور » ويرأسها ملك دستوري ينتخب لمدة خمس سنوات غير قابلة للتجديد ، وصلاحياته محدودة بموجب الدستور الذي يعطي لرئيس الوزراء صلاحيات واسعة في إدارة شؤون البلاد .

وتعتبر ماليزيا اكبر منتج للقصدير في العالم ، كما أنها تشتهر بانتاج خام الحديد والبوكسيت والبترول والذهب ، بالإضافة الى المطاط الذي يشكل نسبة ٤٠ ٪ من صادراتها .

وبما أن ماليزيا غنية بالثروات الطبيعية فقد كانت هدفاً للدول الاستعمارية التي كانت تطمح للاستيلاء عليها والتحكم باقتصادياتها منذ عدة قرون . فقد احتلتها هولندا عام ١٦٤١ ، ثم تنازلت عنها لبريطانيا عام ١٨٢٤ مقابل تنازل البريطانيين عن « حقوقهم » في سومطرة ، لمصلحة هولندا . إلا أن الحكومة البريطانية لم تباشر سلطاتها الفعلية في البلاد إلا في شباط (فبراير) ١٨٧٤ . وبعد ذلك أصبح اتحاد ماليزيا (الذي ولد عام ١٩٦٣ ويضم ١١ ولاية من اتحاد الملايو المعروف بغرب ماليزيا ، وولايتي صباح وساراواك) عضواً في الكومنولث البريطاني ، حيث ما يزال لبريطانيا امتيازات اقتصادية خاصة ، حتى بعد استقلال الاتحاد .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، تحرك الوطنيون الماليزيون للتخلص من الخطر الياباني الداهم ، فاستغلت بريطانيا هذا التحرك لتحقيق أهدافها العسكرية والاستعمارية في المنطقة ، معتمدة على الخصوصية السكانية التي تمتاز بها البلاد ، إذ ليس في ماليزيا شعب موحد ذو قومية واحدة ، وانما هناك مزيج غريب الى حد ما ، من ثلاثة أجناس هم الصينيون ، والماليزيون ، والهندو — باكستانيون.

وقد ظهرت الثورة الماليزية ، التي يمكن اعتبارها أحد آثار الحرب التي شنها اليابانيون ، مختلفة إلى حد ما عن الحروب الثورية في الهند الصينية وأندونيسيا .

وكانت نواة الثورة مشكلة من الصينيين ، وخاضعة لنفوذ الحزب الشيوعي . وكانت القطعات المتمردة تأتي خصوصاً من الجيش الشعبي الماليزي المعادي لليابانيين ((M. P. A. J. A.)) ، الذي ورث حرب العصابات ، وقاتل بمعونة انكلترا منذ عام ١٩٤٢ ضد اليابانيين ، ثم نظمه الشيوعيون فيما بعد وشكلوا نواته . وكان هذا الجيش مشكلا من ١٢ كتيبة يضم كل منها بين ٥٠٠ و ٦٠٠ فرد ، وكان مجموع تعداده حوالي سبعة آلاف شخص ، وكان ممكناً أن يكونوا أقوياء ومؤهلين لاستلام السلطة بعد انتهاء الحزب — كما فعل هوشي منه وسوكارنو — لولا أنهم ترددوا في النهاية ، وخضعوا لإرادة الانكليز في نزع السلاح .

ولقد تمكن الشيوعيون في بداية حركتهم من الاستيلاء على معظم المراكز الحساسة ، وخاصة النقابات . وعندما تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد ، وسادت البطالة في المدن ، اضطر عدد كبير من المواطنين للجوء الى المناطق القريبة من الغابات ، وكانوا يسمون «واضعي اليد» Squatters وقد قدر عددهم بما يقارب نصف مليون شخص . وكانوا مهيئين للثورة في كل لحظة بسبب تردي الأوضاع من جهة ، وعدم استقرارهم المادي والاجتماعي من جهة أخرى . وقد استغلت الجمعية السرية الصينية « مونه — يوين » وضع هؤلاء البائسين ، واخذت تحثهم على التمرد ، وترفع باسمهم مطالب معينة لا يستطيع الاستعمار البريطاني تحقيقها خوفاً على نفوذه في البلاد .

وفي عام ١٩٤٨ اعتقد الثوار بأن قوتهم تسمح لهم بإعداد خطة لتحرير البلاد تستغرق ١٨ شهراً ، بما فيها المراحل التقليدية الثلاث : (التحريض العام ، تحرير بعض المناطق ، وتوسيع الجيوب الثورية في البلاد) . وابتدأت أعمال الثورة المنسوخة عن التجربة الماوية في الصين تظهر للعيان على شكل اغتيالات سياسية وإغارات وكمائن ومنشورات وقد أوضح المتمردون منذ البداية أن هدفهم هو طرد الامبرياليين البريطانيين والقضاء على نفوذهم ، بالاضافة الى القضاء على الإقطاع وإنشاء جمهورية شعبية ماليزية . وفي العام نفسه (١٩٤٨) أعلنت السلطات البريطانية حالة الطوارئ في البلاد ، وظلت سارية المفعول حتى الاستقلال الذاتي عام ١٩٥٧ .

وهناك مرحلة لا بد من الاشارة اليها ، وهي المرحلة التي بدأت في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥١ تاريخ تغيير التكتيك الشيوعي ، وانتهت في كانون

الثاني (ينـاير) ١٩٥٢ ، تاريخ وصول الجنرال « تامبلر » الذي سمي مفوضاً سامياً بعد اغتيال سلفه . وتتميز هذه المرحلة الفاصلة باعتدال الموقف الشيوعي وتصلب الموقف البريطاني . فقد طالب بيان شيوعي صادر في ١ تشرين الأول (اكتوبر)١٩٥١ كل المقاتلين بتلطيف حدة موقفهم إزاء السكان ، واشار هذا البيان الى أن من الواجب عدم مصادرة الهويات الشخصية الحكومية من السكان ، او إحراق القرى ، او مهاجمة مكاتب البريد ، او إخراج القطارات عن سككها ، او إحراق المباني العامة والدينية . ويعزى هذا التغيير الى الموقف الايجابي الذي لاقته المطالب الشيوعية بـين صفوف الجماهير . ولكن البريطانيين تشددوا في موقفهم ، وخاصة بعد اغتيال المفوض السامي الانكليزي السير هنري غورني ، حيث حل محله الجنرال تامبلر الذي اتبع الاسلوب الحازم في معاملة الماليزيين ، ولم يتورع عن ممارسة العقاب الجماعي بحق المواطنين . وقد عمل على تجميع السكان في حوالي ٥٥٠ قرية انشئت خصيصاً كي تكون تحت مراقبة السلطة ، وأمر بتنظيم تقنين الاطعمة حتى يمنع المواطنين من شراء كميات كبيرة من الأغذية خوفاً من التنازل عن قسم منها لجماعات الثوار . ثم أمر بشن حرب نفسية واسعـة ضد المتمردين ، فتم طبع وتوزيع ١٠٠ مليون منشور باللغة الصينية ، وكلها تشير الى عدم جدوى المعركة واخطارها وحالة الحرمان التي ستصيب الثوار . كما لجأت سلطات الجنرال تامبلر الى استخدام طائرات تحمل مكبرات صوت وتطير على ارتفاع منخفض لتحذر الناس من معاونة الثوار او الالتفاف حولهم .

ولا شك في أن هذه الإجراءات قد اضعفت الثورة الى حد كبير منذ عام ١٩٥٣ ، إلا أنها لم تقض عليها . وقد قدرت الخسائر التي تكبدها الثوار في الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ و ١٩٥٥ بحوالي ١٠٥٠٠ رجل بين قتيل وجريح وأسير وهارب . على حين خسرت قوات الاحتلال ٤٠٣٤ رجلا ، بينهم ١٧١٧ قتيلا ، و ٢٣١٧ جريحاً . أما خسائر المدنيين فكانت ٣٦٦٩ شخصاً بين قتيل وجريح ، بالاضافة الى اكثر من عشرة آلاف معتقل .

ومع أن الثورة الماليزية لم تكن قوية ، إذ يتجاوز عدد الثائرين عشرة آلاف مسلح مقابل ٤٠٠٠٠ جندي نظامي انكليزي ، ووحـدات اوسترالية ونيوزيلاندية (بضعة آلاف) موالية ، وحوالي ٧٠٠٠ ماليزي موال منتظمين في كتائب مسلحة ، و ٦١٠٠٠ شرطي ، و ٢٥٠ ألف فرد من الميليشيا

خارطة الملايو

الحكومية ، إلا أن السلطات الاستعمارية البريطانية اضطرت الى إعطاء البلاد استقلالها الذاتي عام ١٩٥٧ ، بعد أن أيقنت أن بقاءها في ماليزيا سيعرضها لخسائر أكبر ، خاصة وأن الخطة التي وضعتها لخنق الثورة عن طريق تجميع السكان في قرى محصنة لم تنجح .

وعلى الرغم من نجاح الثورة الماليزية وتحقيق اغراضها ، فان من المتعذر اعتبارها أنموذجاً يحتذى للحرب الثورية ، بسبب خصوصيتها جغرافياً وبشرياً ، ولاختلافها كلياً عن بقية الحروب الثورية الأخرى في العالم .

(١١) ثورة الماو ـ ماو (١٩٥٢ ـ ١٩٥٦)

هي الثورة التي شنها الكينيون ، وبخاصة أفراد قبيلة الكيكويو الجبلية ، ضد السلطات الاستعمارية البريطانية في ١٩٥٢ ، وأخذت اسم الماو ماو (القسم) . ولقد استمرت هذه الثورة حتى ١٩٥٦ ، وجرت ذيولها حتى ١٩٦٠ ، وأدت الى إجبار بريطانيا على منح كينيا استقلالها (١٩٦٣) .

عندما احتلت القوات البريطانية كينيا في عام ١٨٩٥ (١١ مليون نسمة في ٦٠٠ ألف كلم) عمدت الى اغتصاب « الأراضي البيضاء العليا » ، بعد

أن طردت سكانها المحليين منها، وسهلت الإقامة فيها لنحو ٣٠٠٠٠ أوروبي، أصبحوا يسيطرون على ٦١ ٪ من الدخل القومي في البلاد. وكانت تؤمن الحماية لهم قوات مسلحة قوامها ٧٠٠٠ جندي انكليزي، و ٢٠٠٠ مستوطن بريطاني مسلح، وألوف الافريقيين التابعين لفرقة K.A.R.، بالاضافة إلى ٢٠٠٠٠ رجل شرطة و ٢٥٠٠٠ من حرس «الكيكويوس» وبضع عشرات من قاذفات القنابل التابعة للسلاح الجوي الملكي.

وقد قامت القوات الاستعمارية بعدد من الإجراءات التعسفية، التي أدت الى خلق مناخ مؤات للتذمر في صفوف أبناء كينيا، وخاصة بين أفراد قبيلة «الكيكويوس». ومن بين هذه الإجراءات: منع إنشاء أي تكتل سياسي لسكان البلاد الاصليين في عام ١٩٣٩، وارغام الأفريقيين على العمل في الاستثمارات الأوروبية طوال فترة الحرب، وإصدار قرار يقضي باستيطان بعض المحاربين القدماء الأوروبيين في كينيا، بالأراضي العليا، ومنع كل افريقي من ذلك. وإضعاف نسبة التمثيل الأفريقي في المجلس التشريعي: (أربعة افريقيين معينين كانوا يمثلون عشرة ملايين من الزنوج مقابل ١٧ من البيض كانوا يمثلون ٣٠٠٠٠ أوروبي).

ومع ذلك لم يكن هذا الوضع كافياً لتحويل التذمر الى عصيان، فثورة، لو لم تكن قبيلة «الكيكويو» قبيلة متطورة لها تقاليد وعادات خاصة، وتؤمن بنوع من الدين المبني على السحر. وقد قرر زعماء هذا الدين باسم الأجداد، والأرواح، والتقاليد المتوارثة، وباسم الإله القهار «المونيه نياغا»، الثورة ضد البيض الذين يستبدون بالشعب ويغتصبون خيرات البلاد. وقد عبر «جومو كينياتا» — ويعني اسمه الرمح الناري — عن رفض الشعب الكيني لحضارة الإنكليز، لأنه يعتبرها أدنى مستوى من حضارته. وفي هذه الفترة (١٩٤٨) ظهر تعبير الماو — ماو ومعناه «القسم» أو «الرجل الذي يختبئ».

وتمت قيادة هذه الحركة من قبل مجلس مؤلف من تسعة شيوخ يسمى «كياما — كينيه». وتبدو هذه الحركة معتمدة أساساً على الممارسات السحرية، وبصورة أخص على تقليد الدين الكاثوليكي: قداس أسود، أناشيد وتراتيل، مواعظ يستبدل فيها المسيح بالمسيح الأسود الذي سيطرد البيض. بيد أن الأمر الأساسي في الحركة كان القسم. إذ كان على كل فرد أن يقسم قبل دخول الحركة القسم التالي: «عندما نقرر إجلاء البيض سألعب دوراً فعالا في طردهم وقتلهم. وإذا رأيت أفريقياً يقتل واحداً منهم لن أبوح بشيء، وإذا رأيت افريقياً يسرق منهم فسأساعده. وعلي أن أدفع ٦٢ شلناً و ٦ بنسات الى جمعية الماو — ماو. وليس علي أن أسأل عن مصير هذا المال. وإذا سألني احد عما إذا كنت عضواً في الماو — ماو ينبغي أن أرد عليه بأنني عضو في الاتحاد الأفريقي الكيني Kenyan African Union. وإذا خنت هذا القسم حكمت على نفسي بالموت الفوري».

وخلال الثورة أدخلت على القسم التعديلات التالية: «علينا أن نقسم بأن من يضايقوننا ويساعدون البيض، سيموتون وهم يغطون في النوم مع نسائهم وأولادهم. وسيشرب المحاربون دم أعدائهم...» ثم أصبح قسم زعماء الماو — ماو فيما بعد أيضاً يشمل قتل كل من يحاكم أسرى الماو — ماو وربط أيديهم «بأعصاب تقطع من أضلاعهم».

وتضاعفت أيمان الولاء للمنظمة في عام ١٩٥٠، وبدأ العمل الثوري في أيار ١٩٥٢. وهاجم الثوار منذ البداية أفراد «الكيكويوس» الموالين للحكومة، وخصوصاً الوجهاء، ورجال الشرطة والموظفين الذين لا ينتمون الى المنظمة. وخلال بضعة شهور، حصلت المنظمة على السكون التام وسط سكان «الكيكويو» بفضل أعمال الاغتيال المصحوبة في غالب الأحيان بتشويه جثث الضحايا قبل الموت أو بعده. ومنذ ذلك الوقت لم يصدر أي نبأ عن تلك المنطقة. فقد وقف السكان المحليون التابعون لمنطقة «كيكويو»، طواعية أو بالقوة الى جانب الثوار.

وفي ٢٠ تشرين الأول (ديسمبر) ١٩٥٢ أعلنت الحكومة الانكليزية الأحكام العرفية وبدأت بالعمل ضد الماو — ماو. ولكن هؤلاء كانوا قد بدأوا بمهاجمة الأوروبيين، وحاولوا خصوصاً خطف بعضهم كرهائن، بقصد إثارة الرعب في صفوفهم واجبارهم على الفرار. وهاجموا المزارع والمنشآت وكل المؤسسات الاوروبية والحكومية لخلق المصاعب في وجه المستعمرين الأوروبين. وبتاريخ ٢٦ آذار (مارس) ١٩٥٣ اعتقد الماو — ماو أن في وسعهم الانتقال الى عمل واسع فهاجموا قرية «لاري» التي كان من نتائجها ازدياد حدة الكراهية بين الأوروبيين وسكان البلاد الاصليين.

ورد الانكليز على الثورة بالعنف المضاد، فأوقفوا في بادئ الأمر جومو كينياتا بتاريخ ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٥٣، وحكموا عليه بالسجن مدى الحياة، على الرغم من أنه كان معتدلا في سياسته نحو الانكليز، ولا تملك السلطات أي دليل ملموس على أنه قاد الثورة أو اشترك في تنظيمها. وأدى اعتقال كينياتا إلى إشعال النار في البلاد. ففي ٢٢ تشرين الثاني (نوفبر) أعدم الماو — ماو زوجين من المزارعين الأوروبيين كانا أول من قتلهم الثوار من البيض. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ قتل الثوار عدة مزارعين من البيض. وعلى الأثر طلب المستوطنون الذين جن جنونهم إعدام خمسة آلاف من «الكيكويوس» دفعة واحدة.

وبدأ الجيش البريطاني بتمشيط الغابات، وفي الوقت نفسه أخذت الإدارة الاستعمارية بضرب الأنصار الحقيقيين او المفترضين للماو — ماو. وقد ارغم آلاف من «الكيكويوس» المقيمين في «نيروبي» العاصمة أو أماكن أخرى على التجمع في معسكرات حيث أخضعوا لحملات دعاوية نفسية قوية. وقام البوليس باجراء عمليات توقيف جماعية في المناطق التي يقطنها «الكيكويوس» حتى أوقف في ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٥٤ حوالي ٣٥٠٠٠ مشبوه. وصعد الثوار القتال في غابات جبال كينيا. واخذ الطيران البريطاني يقصف الماو — ماو، فيرد هؤلاء بعمليات قتل وتشويه كانت تخيف البيض والسود على السواء.

وفي نهاية عام ١٩٥٥ رأت حكومة لندن أنها ربحت المعركة ضد الماو — ماو، فلم يبق سوى ٢٠٠٠ ثائر في الغابات بعد أن عجزت الرماح والفؤوس عن مقاومة المصفحات والطائرات. وفي عام ١٩٥٥ تم اعتقال أحد زعماء الثورة الكبار وهو الماريشال «شينا»، مما أضعف حركة الثورة كثيراً، وانهار المعقل الأخير لها في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٦ عندما اضطر الماريشال «كيماتي» للاستسلام في غابة «أبردير».

وانتهت ثورة الماو — ماو بعد ذلك تقريباً، اذ اقتصر نشاطها حتى عام ١٩٦٠ على بعض العمليات المسلحة المتفرقة، ثم أعلنت الحكومة البريطانية إلغاء الأحكام العرفية. وفي العام ذاته أعلنت بريطانيا استعدادها لمنح كينيا استقلالها الذاتي الذي حصلت عليه في ١٢/١٢/١٩٦٣.

(١٢) الثورة المهدية (١٨٨١ — ١٨٩٩)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الثيوقراطية

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٦) الجاسوس
(انظر التجسس والاستخبارات والعميل) .

(٥) جاغوار (طائرة)
(انظر «سيبكات جاغوار»)

(١٢) جان دارك
(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) جبل الشيخ (معركة) ١٩٧٣

يقع « جبل الشيخ » على الحدود السورية — اللبنانية إلى الشمال الشرقي من « هضبة الجولان » التي تنحدر إليها سفوحه الجنوبية الغربية ، وتغطي الثلوج قممه طوال شهور السنة ، إذ يصل ارتفاع أعلى قمة فيه إلى ٢٨١٤ متراً (٩٢٣٢ قدماً) . ولقد اقامت القوات الاسرائيلية ، بعد حرب ١٩٦٧ محطة للرادار واجهزة للرصد الجوي والمراقبة ، في النقطة ٢٢٢٤ تتيح لها انذاراً مبكراً للطيران ، ورؤية لحركة القوات السورية في السهل الممتد بين « هضبة الجولان » و« دمشق » التي يقع الجبل على مبعدة نحو ٤٤ كم إلى الجنوب الغربي منها ، ومن ثم يستطيع هذا المرصد أن يساعد في توجيه المدفعية الاسرائيلية بعيدة المدى المتمركزة في « الجولان » دون حاجة إلى طائرات المراقبة الارضية ، فضلا عن دوره الهام المعاون لعمليات الاستطلاع الجوي الاسرائيلية في المنطقة . ولذلك خططت القيادة العسكرية السورية للاستيلاء على ذلك المرصد الاسرائيلي ، الذي اقيم داخل موقع شديد التحصين ، مجهز بملاجىء مبنية بالاسمنت المسلح ذات ابواب قوية من الفولاذ ، ومحاط بحقول الغام واشراك خداعية واسلاك شائكة ، في المرحلة الاولى من بدء هجومها يوم ١٩٧٣/١٠/٦ ، لحرمان قيادة العدو من ميزات هذا المرصد ، ووضعه في خدمة القوات السورية . وتطلب ذلك اعداد خطة محكمة جرى تجميع المعلومات اللازمة لها قبل بدء حرب ١٩٧٣ بشهور عديدة . ومن المحتمل أن تكون شبكة الاستخبارات السورية التي كانت تعمل في قرية « مجدل شمس » بالجولان وفي « حيفا » ، والتي عمل فيها عدد من اليهود والفلسطينيين من سكان الارض المحتلة ، وتم كشفها بواسطة اجهزة الامن الاسرائيلية قبل بدء الحرب بنحو ٩ شهور ، قد لعبت دوراً هاماً في تسريب المعلومات المفصلة عن هذا المرصد التي ساعدت على سرعة الاستيلاء عليه بواسطة المغاوير المحمولين جواً . ثم جرى تدريب قوة خاصة من المغاوير المحمولين بواسطة طائرات الهليكوبتر على تنفيذ الخطة بكفاءة وسرعة .

وفي تمام الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/٦ ، هاجمت القاذفات ـ المقاتلة السورية المرصد الاسرائيلي المذكور واجبرت حاميته المؤلفة من نحو ٥٥ جندياً على دخول الملاجىء المحصنة . وبعد قليل اقتربت من المرصد ٤ طائرات هليكوبتر من طراز « مي ٨ » وانزلت قوة المغاوير السوريين ، الذين اندفعوا نحو المرصد الاسرائيلي ، وفجروا أبوابه الفولاذية ، واشتبكوا مع حاميته في قتال متلاحم داخل الممرات والملاجىء لفترة تقل عن نصف ساعة ، استولوا بعدها على المرصد ، وفر نحو ١١ جندياً اسرائيلياً من أحد الابواب الخلفية ،على حين قتل أو أسر بقية افراد الحامية الذين كان الكثير منهم يرتدي لباس النوم أو يلعب النرد عند بدء الهجوم السوري المفاجىء .

وفي اليوم التالي امر اللواء « اسحق حوفي » ، قائد الجبهة الشمالية ، وحدات من لواء « غولاني » بالقيام بهجوم معاكس لاسترداد المرصد المذكور ، إلا أن وحدات المشاة المغربية المسيطرة على سفوح الجبل السفلى صدت الهجوم وكبدت القوة المهاجمة خسائر تقدر بنحو ٣٠ قتيلا و ٥٠ جريحاً . ولقد بقي المرصد بيد القوات السورية حتى صباح يوم ١٠/٢٢ ففي يوم ١٠/٢١ شن الاسرائيليون هجوماً جديداً على جبل الشيخ ، بعد أن أتموا صد الهجوم السوري في الجولان وانتقلوا إلى الهجوم المضاد العام الذي نتج عنه جيب سعسع . وقام بالهجوم على المرصد وحدة من المظليين المحمولين بطائرات الهليكوبتر انزلت في الساعة الثانية بعد الظهر خلف القوة السورية المدافعة عن المرصد ، بعد أن أسقطت منها ٣ طائرات بنيران المدفعية . وقام الطيران الاسرائيلي بمساندة القوة المذكورة عن طريق قصف المقاومات السورية والتصدي للمقاتلات السورية التي حاولت الاغارة على المهاجمين . وفي الوقت نفسه كانت هناك كتيبتان من لواء « غولاني » تهاجمان السفوح السفلى للجبل وتزحفان نحو القمة للالتقاء بقوة المظليين ، تساندهما نيران المدفعية والدبابات والطيران. وقد واجهت الكتيبتان مقاومة عنيفة من الكتيبة السورية المدافعة عن السفوح المؤدية إلى موقع المرصد ، نتج عنها خسائر فادحة بين المهاجمين ، واضطرت القيادة الاسرائيلية أن ترسل تعزيزات للقوات التي تحاول ارتقاء الجبل ، ضمت سريتين من المظليين المحمولين بطائرات الهليكوبتر . وفي الوقت نفسه كانت قوة المظليين الاخرى تهاجم المرصد من جهة الشرق ، وكان الطيران والمدفعية يشددان ضرباتهما .

وفي هذه الأثناء كلف اللواء الجبلي العراقي الخامس بمهمة التحرك لدعم القوات السورية المدافعة فتحرك هذا اللواء إلى « عرنة » ، وانطلق منها باتجاه « العقبات » في صباح ١٠/٢١ ، ولكنه تعرض لقصف مدفعي وجوي عنيف منعه من التقدم ، فاضطر إلى التوقف على المرتفعات المجاورة لمدينة « عرنــة » .

وفي ليلة ٢١ – ٢٢ ، وعندما كان اللــواء الجبلي العراقي الخامس يدفع الدوريات امامه في محاولة لكشف الموقف التكتيكي الغامض امامه (نظراً لانقطاع الاتصال مع القوات السورية المدافعة عن المرصد) ، شنت القوات الإسرائيلية هجوماً جديداً واستمرت المعركة طوال الليل وجزءاً من صباح اليوم التالي

وفي الساعة العاشرة من صباح ١٠/٢٢ استطاعت القوات الاسرائيلية المهاجمة أن تسيطر على المواقع السورية ، وان تحتل قمة جبل الشيخ (النقطة ٢٨١٤) والمرصد السوري (النقطة ٢٢٠٤) والمرصد الاسرائيلي السابق النقطة (٢٢٢٤) بعد أن فقد لواء «غولاني» ٥١ قتيلا و ١٠٠ جريح على الاقل ، وساعدهم على ذلك إصابة مركز قيادة القوة السورية المدافعة بقذيفة مدفعية مباشرة اثناء الليل ، وترتب على ذلك انقطاع الاتصالات اللاسلكية مع المرصد .

وبعد توقف القتال على الجبهة السورية في ليلة ٢٣–٧٣/١٠/٢٤ استمرت وحدة المظليين الاسرائيليين في احتلال اعلى قمة في « جبل الشيخ » ، لدعم الدفاع عن المرصد ، ولكنها سحبت بعد فترة من الزمن بواسطة طائرات الهليكوبتر نظراً لشدة البرد وكثرة الثلوج وصعوبة امدادها بحاجاتها المعيشية بواسطة هذه الطائرات خلال الشتاء ، الذي تشتد فيه الريح وتتعذر الرؤية بالنسبة لطياريها مما يهددها بالسقوط أو الارتطام بالجبل . ولذلك عادت القوات السورية خلال حرب الاستنزاف ، التي اعقبت حرب ١٩٧٣ واستمرت حتى توقيع اتفاق فصل القوات على الجبهة السورية (٧٤/٥/٢٩) ، واستولت على قمة « جبل الشيخ » مرة اخرى (دون المرصد) في ١٩٧٤/٤/٧ . وتدخل الطيران الاسرائيلي للمرة الاولى خلال هذه الحرب ليجبر القوات السورية على اخلاء القمة ، كما اعادت وحدات المظليين هجومها بواسطة طائرات الهليكوبتر مرة اخرى ، واسقط السوريون عدداً منها بنيران صواريخهم ورشاشاتهم . واشتدت المعارك بعد ذلك طوال حرب الاستنزاف بين الطرفين للسيطرة على القمم العالية في الجبل مثل « قصر شبيب » ، كما اخذ الاسرائيليون يشقون طريقاً في الجانب الغربي من الجبل ، تجاه الاراضي اللبنانية ، حتى يكونوا في مأمن نسبي من

السوريون يحتلون مرصد جبل الشيخ

نيران المدفعية السورية التي كانت تقصفهم بشدة ، وحتى يمكنهم توصيل احتياجات قواتهم المقاتلة فوق الجبل بواسطة الآليات ، نظراً لأن طائرات الهليكوبتر لم تكن قادرة دائماً على القيام بهذه المهمة بسبب نيران الدفاع الجوي السوري من جهة ، وشدة الرياح من جهة أخرى . وكذلك حتى يمكنهم ايضاً دفع بعض الدبابات إلى ارتفاعات معينة تكفل تقديم الدعم الناري لهذه القوات ، للتخفيف من الاعتماد المطلق على المساندة الجوية . وقــد مدت القوات السورية هي الاخرى طريقاً مماثلا على السفوح الشرقية للجبل ، لتسهيل نقل احتياجات القوات والمدافع والدبابات تمهيداً لإقامة أجهزة رادار ومراقبة لمواقع القوات الاسرائيلية في شمال الجولان ، وانجزت منه جانباً كبيراً قبل وقف اطلاق النار . وعند توقف اطلاق النار في نهاية حرب الاستنزاف هذه كان لكل من الطرفين سيطرة على جانب من الجبل ، ولكن بقي المرصد في ايدي القوات الاسرائيلية .

(٦) جبل طارق

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) جبهة التحرير العربية

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(٨) جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

(انظر الثورة الجزائرية)

(٤) جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية

(انظر الفيتكونغ ، والحرب الفيتنامية – الاميركية)

(٦) الجبهة الشعبية العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١١) الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل

(انظر ثورة ظفار) .

(١١) الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي

(انظر ثورة ظفار) .

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة)

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(١) الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(٩) الجبهة المتحدة لانقاذ فلسطين

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(١١) الجبهة الوطنيـــة الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي

(انظر ثورة ظفار) .

(٥) جت رانجر (طائرة)

(انظر هليكوبتر « بيل ٢٠٦ »)

(٦) جدار (او حاجز) الصوت

جدار او حاجز الصوت Sound or sonic Barrier ، اصطلاح يطلق للدلالة على نطاق او حد حرج من السرعة يكاد يقترب من سرعة الصوت انخفاضاً وارتفاعاً Transonic Zone ، وتقل نهايته الصغرى قليلا عن سرعة الصوت وتزيد نهايته الكبرى عنها قليلا . وتزداد فيه المقاومة الديناميكية الهوائية Aerodynamic drog زيادة فجائية كبيرة لأي جسم متحرك (قذيفة مدفع ، طائرة ، صاروخ) تقترب سرعته من سرعة الصوت .

وقد اطلق هذا الاصطلاح على نطاق السرعة المذكور ، لانه كان يشكل عقبة امام الطائرة تحول دون تحقيقها لسرعات تفوق سرعة الصوت ذلك ان الطائرة عندما تحلق في الجو بسرعات تقل عن سرعة الصوت ، فإن حركتها في الجو تولد موجات ضغط صوتية تساوي سرعتها سرعة الصوت ، وبالتالي فإنها تتجاوز الطائرة وتنتشر امامها كما تنتشر امواج الماء في بركة ساكنة عند القاء حصاة فيها . وعندما تزداد سرعة الطائرة تبدأ هذه الموجات بالتضاغط امام مقدمتها كالثلج امام مجراف الثلوج وعندما تقارب سرعتها سرعة الصوت وبالتالي سرعة الموجات الصوتية التي ولدتها ، فإن هذه الموجات لا تجد مهرباً امامها فتتولد موجات صدامية موضعية قوية على اجنحة وجسم الطائرة بشكل فجائي يرافقها اضطراب في انسياب الهواء حولها وتغييرات في ضغطه ودرجة حرارته وكثافته ، وقد ينشأ عن ذلك اصابة الطائرة بصدمة عنيفة خطرة تفقدها التوازن والقدرة على السيطرة اثناء التحليق . وحيث ان سرعة الصوت هي الحد الذي لا تستطيع الموجات الصوتية تجاوزه ، فإنه من الواضح ان الجو في الامام لا يتأثر بدخول جسم الطائرة التي تجاوزت سرعتها سرعة الصوت فيه ويكون هذا التجاوز او الاختراق لحاجز الصوت مصحوباً بصدمة وتغييرات في انسياب الهواء ، وازدياد في الضغط والحرارة ، ويتسبب كل ذلك في احداث صوت او فرقعة كبيرة في الفضاء . وتسمع هذه الفرقعة في كل مرة تخترق فيها طائرة جدار الصوت وبوجه عام ، فإن الطائرة المصممة للتحليق بسرعة تفوق سرعة الصوت لا تواجه صعوبة كبيرة في اختراق جداره ، ولكن تأثير هذا الجدار قد يكون قاتلا اذا ما حاولت طائرة عادية اختراقه . ومن ناحية اخرى ، فإن الفرقعة التي تتسبب الطائرة بحدوثها بتجاوزها لسرعة الصوت لا تؤذي الانسان او الحيوان في العادة ، ولكنها تشكل خطرا جدياً في حال

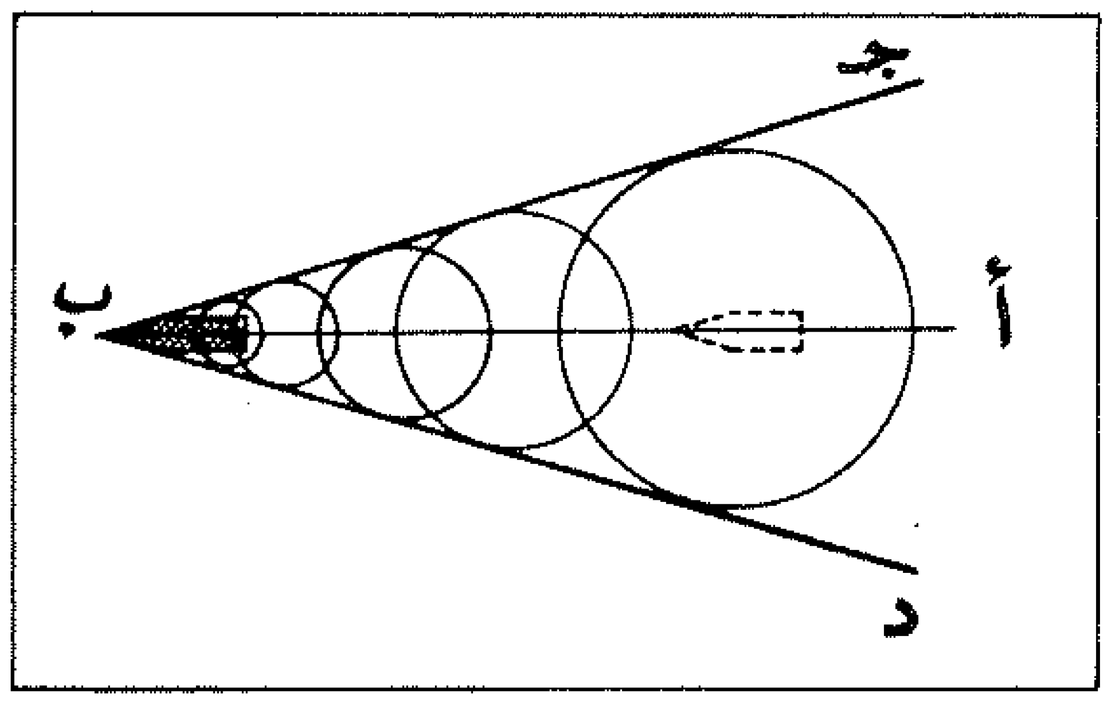

مخروط الماك (الماخ)

تحليق الطائرة على ارتفاع منخفض فوق المدن اذ يتسبب ضغطها في تكسير وتناثر زجاج المنازل كما قد يتسبب في تصديع جدران المباني ، اما تأثيرها على الطائرة نفسها اثناء التحليق فيمكن تلافيه بالتحكم بنمط طيرانها .

ولقد وجد ان معامل المقاومة الديناميكية الهوائية لجسم الطائرة في حال تحليقها بسرعة تقارب سرعة الصوت ، يزيد بنسبة تتراوح بين (٣٠٠ — ٦٠٠٪) عنه في السرعات الاكثر انخفاضاً . ويوضح هذا الامر السبب الذي حدا ببعض العلماء الى الاعتقاد ، حتى العام ١٩٤٨ ، بان الوصول الى سرعات تتضاعف عندها المقاومة على هذا النحو غير ممكن ، رغم ان المقذوفات التي تطلقها البنادق والمدافع تجاوزت سرعة الصوت منذ امد بعيد ولكن عندما امكن صنع محركات صاروخية تستطيع توليد الدفع الكافي للوصول الى سرعات تقارب سرعة الصوت وتتجاوزها ، راقت هذه الفكرة للخبراء العسكريين ، وكان من نتيجة ذلك قيام شركة « بل الاميركية لبناء الطائرات Bell Aircraft Company » ببناء طائرة الاختبار الصاروخية « اكس — ١ X-1 » في العام ١٩٤٦ التي كان بناؤها يتناقض مع آراء العلماء المشار اليهم آنفاً . وفي ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ ، قام طيار الاختبار الكابتن « تشارلز ييجر Charlee Yeager » بقيادة الطائرة الجديدة مخترقاً بها جدار الصوت لاول مرة في التاريخ . وبدأت الدول المتقدمة ببناء العديد من طائرات الاختبار التي تفوق سرعتها سرعة الصوت . واصبحت سرعات الطائرات الحديثة تقاس بوحدة جديدة خاصة هي « الماخ أ, الماك Mack Number » نسبة الى العالم النمساوي « ارنست ماخ » (انظر الماخ أو الماك) الذي كان اول من صنع جهازاً يمكن الحصول بواسطته على صور فوتوغرافية للموجات الصدامية الناشئة عن حركة قذائف المدفعية في الهواء بسرعة تفوق سرعة الصوت (١٨٨٧) .

(٢) جدلية الضربتين الثانيتين

ان تقدير التوازن النووي يرتبط مباشرة **بجدلية الضربتين الثانيتين** ، أي بالمقارنة بين فاعلية ردود الخصمين ، معتبرة كنتيجة متوقعة لمجموع ما تبقى لكل منهما من قوات . وإن القيمة المتعلقة بفاعلية طاقتي الرد لكل من الخصمين هي التي تحدد « الوضع النووي » ، أي استقراره او عدم استقراره .

ان أساس الردع النووي هو **اليقين من التدمير** الذي ينجم عن استخدام الأسلحة النووية ، لأن أي طرف من الأطراف لا يستطيع ان يحمي نفسه منها بصورة كاملة ولكي نتعرف على مدى أهمية الخطر النووي لا بد من التمييز بين المعسكر الذي يبدأ أولا ، والمعسكر الذي يرد عليه . فالبادئ يتمتع بكل المزايا ، إذ أنه ينتقي فرصة القصف النووي ولحظته ، ويستفيد من عامل المفاجأة ، وتكون كل وسائله سليمة . أما الذي يرد على الرمي ، فهو على العكس ، مباغت من خصمه ، وقد رأى تدمير أو تفكيك جزء من وسائله . ولكن لوحظ فيما بعد ان احتمال مثل هذه المبادأة قد اصبح ضعيفاً مع تزايد قوة الرد على الهجوم التي أصبحت أمراً مؤكداً واكثر احداثاً للدمار . وهكذا توصل العلماء إلى ما يلي : **ان القدرة على الرد هي مفتاح الردع النووي ، على حين أن القدرة على تخفيف الرد مفتاح المبادأة بالهجوم النووي .**

والواقع أنه إذا لم يكن الهجوم بالضربة الأولى ممكناً ، ولا يمكن تقبله ، إلا لأنه يمكن أن يحد من رد الخصم في الضربة الثانية المعادية ، فإن من الطبيعي أن تصبح صفته الأساسية كامنة في قدرته على تدمير اكبر جزء ممكن من قوى الرد : **فينبغي اذن ان تعطى الافضلية الى جعل الضربة الأولى ضربة معاكس القوات . ويرد عليها الخصم بضربة معاكس المدن والموارد بالافضلية .** وينتج عن جدلية الضربتين الثانيتين ثلاثة أوضاع نووية متميزة هي: وضع « مستقر بصورة مطلقة » ، وضع « غير مستقر بصورة مطلقة » ، « تفوق مطلق » لأحد الطرفين

(١٢) جدة (اتفاقية) ١٩٦٠

(انظر حرب اليمن) .

(١) الجدول

هو لوحة تحمل المعطيات الموجزة اللازمة لتنفيذ مهمة محددة . ويعد الجدول قبل بدء العمل، قتالياً

كان أم لوجيستيكياً (ادارياً)، وينظم وفق الحسابات الخاصة بكل سلاح أو مصلحة ووفق المعطيات وتيرة العمل المتوسطة المستقاة من التجربة العملية ومن امكانات الاسلحة والمعدات والقوى البشرية المستخدمة في تنفيذ المهمة. ويعتبر المسؤول عن تنفيذ المهمة أن الجدول هو دليل العمل الذي يحاول تطبيقه وتنفيذ محتوياته المتعلقة بالمدد الزمنية، والوسائط المستخدمة، ومراحل تنفيذ المهمة، والمعطيات التقنية المحددة للتنفيذ.. الخ، ولكنه لا يعتبره شيئاً جامداً لا يقبل التعديل الذي تفرضه ضرورات المعركة وردود فعل العدو. وهناك عدد كبير من الجداول المستخدمة في الجيوش، وأهمها:

جدول الاخلاء والاصلاح: وهو الجدول الذي يعده مسؤول الشؤون الادارية في الوحدة بعد تنفيذ صفحة من صفحات المعركة، ويستهدف تنظيم إخلاء الاشخاص الجرحى أو المصابين بتأثيرات اسلحة الدمار الشامل، وجمعهم وارسالهم الى النقاط الطبية، وإخلاء الأسلحة والمعدات والآليات المعطلة، وإصلاحها ميدانياً أو ارسالها إلى ورشات الاصلاح الخلفية ويشمل هذا الجدول قسمين: قسم يذكر عدد الجرحى والمصابين واماكنهم ونوعية إصاباتهم، وافضليات معالجتهم ونقلهم، والمدد الزمنية اللازمة لذلك. وقسم يذكر عدد الاسلحة والآليات المعطلة، واماكنها، ونوعية اعطالها، وتسلسل افضليات الاصلاح على أرض المعركة أو النقل إلى ورشات الاصلاح، والمدد الزمنية اللازمة لعودة هذه الاسلحة والمعدات إلى وحداتها المقاتلة.

جدول الاعمال الهندسية: هو الجدول الذي يعده القائد الهندسي في الوحدة الصغرى أو المسؤول الهندسي في اركان الوحدة الكبرى، في كل مرحلة من مراحل القتال، ويستهدف تنظيم الاعداد الهندسي للمعركة في كل صفحة من صفحاتها. ويشمل هذا الجدول: الاعمال الهندسية المطلوبة، وافضليات التنفيذ ومراحله المتعاقبة، والمدد الزمنية اللازمة لانجازها، والقوى التي يقع على عاتقها هذا التنفيذ، والوسائط والمعدات المستخدمة في كل مهمة.

جدول الامداد والتموين: هو الجدول الذي يعده المسؤول الاداري في الوحدة في كل مرحلة من مراحل القتال، ويستهدف تنظيم عملية تكديس المؤن والاعتدة اللازمة للمعركة، ونقلها براً أو بحراً أو جواً، وايصالها إلى الوحدات المقاتلة. ويحتوي هذا الجدول على كمية المؤن والذخائر والمحروقات والتجهيزات اللازمة لكل قطعة، ومكان تكديسها، وأفضليات نقلها، والوسائط المستخدمة في النقل، والطرقات والمسالك المتبعة، وتوقيتات حركة أرتال الامداد والتموين، وتوقيتات حركة المستودعات الخلفية ومسالك هذه الحركة والوسائط المستخدمة فيها

جدول الانزال: هو الجدول الذي ينظمه مسؤول العمليات في قيادة الانزال (الجوي أو البحري)، ويستهدف تنظيم هذه العملية، وتأمين وصول القوات إلى مكان الانزال في الوقت المناسب، وتجمعها بعد ذلك لمتابعة مهمتها القتالية. ويشمل هذا الجدول: المعلومات الخاصة بالتحميل (انظر جدول التحميل)، وموجات الانزال، وتوقيتات الانزال المتعاقبة للموجات المتعاقبة، وتوقيتات اخلاء نقاط الانزال من قبل هذه الموجات، ونقاط التجمع بعد الانزال، وتوقيتات عودة وسائط الانزال لإعادة تحميل الموجات التالية. وتوقيتات بناء المنشآت في نقاط الانزال لتسهيل انزال الموجات التالية (مطارات ميدانية أو أرصفة بحرية عائمة)، والوحدات المكلفة بهذا البناء والوسائط الموضوعة تحت تصرفها لذلك

جدول التحميل والتنزيل: هو الجدول الذي يعده المسؤول عن عملية تحميل الوسائط والذخائر والاسلحة والمعدات أو تحميل القطعات مع معداتها واسلحتها وذخائرها وتنزيلها، سواء كان التحميل بالسيارات أو بالسكك الحديدية أو بسفن النقل أو بالطائرات، ويستهدف تنظيم عملية التحميل والتنزيل والوصول بهما إلى أعلى مستوى من الكفاءة والسرعة، رغم تدابير العدو المعاكسة. ويشمل هذا الجدول قسمين: قسم التحميل، الذي يذكر المعدات والاسلحة والذخائر وحجم القوات المنوي حملها، ووزن الحمولة وحجمها، وأماكن التجمع والصعود أو التحميل، والوسائط المستخدمة في عملية الحمل، وتوقيتات الحركة من أماكن التجمع إلى أماكن التحميل، والزمن اللازم للتحميل، والقوى البشرية المستخدمة في التحميل، والمعدات أو الآلات التي تساعد في عملية التحميل. وقسم التنزيل الذي يذكر أماكن التنزيل، والزمن اللازم للتنزيل والقوى البشرية والآلات المساعدة المستخدمة في التنزيل، واسلوب وتسلسل تفريغ مكان التنزيل، ونقل المعدات والاسلحة والذخائر إلى نقاط التكديس

جدول التخريب: هو الجدول الذي يعده المسؤول الهندسي في اركان الوحدة الكبرى، أو قائد عملية تخريب معينة ويستهدف تنظيم عملية (أو عمليات) التخريب destruction قبل المعركة أو خلالها. ويشمل هذا الجدول: عدد التخريبات، ونوعها، والمتفجرات اللازمة لتنفيذها، والوحدات المكلفة بالتنفيذ، وتسلسل الأفضليات، والمدد اللازمة لاعداد التخريب، ونتائج التخريب المحتملة، وتعاقب التخريب في حال وجود مجموعة تخريبات تنفذ بالتتالي، والسلطة المسؤولة عن إعطاء أمر التخريب لكل تخريبة على حدة

جدول التطهير: هو الجدول الذي يعده المسؤول عن الوحدة الكيماوية في الوحدة الكبرى أو في قطاع معين. ويستهدف تنظيم عملية تطهير الأفراد والمعدات والاسلحة والتحصينات والطرقات وأماكن الاقامة من آثار السلاح الكيماوي أو النووي عند استخدام العدو لهذا السلاح. ويشمل الجدول الأماكن المصابة التي ينبغي تطهيرها لمتابعة سير المعركة بنجاح، والاسلحة والوسائط والقطعات التي ينبغي تطهيرها، وأفضليات التطهير، والوحدات والمعدات الكيماوية المستخدمة في التطهير، وتوقيتات بدء وانتهاء كل عملية تطهير على حدة.

جدول الحركة وتنظيم السابلة: هو الجدول الذي يعده المسؤول عن تنظيم السابلة على محور استراتيجي أو عملياتي، تستخدمه عدة قطعات في الحركة أو الامداد والتموين أو الإخلاء. ويستهدف هذا الجدول تنظيم الحركة على المحور، ومنع الازدحام، وتلافي العرقلة الناجمة عن تجاوز الارتال ذات السرعات المتباينة أو تلاقي الأرتال المتقابلة في نقاط ضيقة وحساسة من هذا المحور. ويشمل الجدول: أقسومات المحور، وتوقيتات حركة الارتال على الاقسومات، ونقاط الوقوف للاستراحة، وساعات عودة رؤوس الارتال المستريحة من نقاط الاستراحة إلى المحور، واقسومات المحور التي يسمح فيها بالتجاوز أو التلاقي، ووحدات الانضباط المركزية (الشرطة العسكرية) المسؤولة عن تنظيم الحركة على المحور بالتعاون مع مفارز الانضباط التابعة للارتال

جدول الرمي: هو الجدول الذي يعده قائد الوحدة الصغرى، أو قائد مدفعية الوحدة الكبرى ويستهدف تحديد عناصر الرمي على الاهداف المرئية أو المحتملة، وتنسيق عمل مختلف الأسلحة ضدها ويشمل هذا الجدول: الأهداف المرئية أو المحتملة واحداثياتها، ومسافاتها، واسماؤها الرمزية، وعناصر الرمي التي ينبغي استخدامها لاصابة الاهداف (انظر لوحة الرمي)، ونوع الرمي المطلوب عليها، والاسلحة أو الوحدات المكلفة بتنفيذ هذه الرمايات.

جدول العبور: هو الجدول الذي يعده المسؤول الهندسي في الوحدة الكبرى قبل القيام بعبور مجرى مائي، ويستهدف تنظيم عملية العبور، واستخدام وسائط العبور، ومنع الازدحام في نقاط العبور

أو النقاط المقابلة على الضفة الاخرى ، سواء كان العبور بالقوة أو بعيداً عن انظار العدو ويشمل هذا الجدول : الوحدات المكلفة بالعبور ، ودورها في موجات العبور ، وساعات حركتها من أماكن تجمعها إلى نقاط العبور ، وتوقيتات عبور كل وحدة ، والوسائط اللازمة لها (جسور ، عبارات ، مخاضات ، أطواف ، قوارب ، عربات برمائية)، وتوقيتات عودة وسائط العبور المتحركة لنقل الموجة الثانية ، وتوقيتات إخلاء نقاط الوصول على الضفة الأخرى من قبل موجات العبور المتعاقبة ، والوحدات الهندسية المكلفة بادامة نقاط العبور ، ووحدات الانضباط المركزية المكلفة بتنظيم الحركة في نقاط العبور ونقاط الوصول على الضفة المقابلة

جدول الملاحة : هو الجدول الذي يمده الضابط الملاح في الطائرة أو المركب الحربي ، ويستهدف تنظيم حركة الطائرة أو المركب منذ الاقلاع (أو الإبحار) حتى العودة الى المطار (أو الميناء) . ويشمل هذا الجدول اتجاهات خط السير ، والسرعات ، والارتفاعات وسرعة الريح ، ونقاط تبديل الاتجاه

(١) الجذامير

موانع هندسية اصطناعية مضادة للدبابات (انظر الموانع الهندسية) .

(١) جرائم الحرب

هي الجرائم وأعمال العنف التي ترتكب خلال الحرب ضد اسرى الحرب أو الجرحى أو السكان المدنيين أو القتلى .

حاولت الحكومات والمنظمات الدولية عبر التاريخ تنظيم الحرب وتخفيف عنفها وأثرها المدمر ، وخاصة بالنسبة إلى المدنيين والجرحى وأسرى الحرب، بالاضافة إلى الحفاظ على الممتلكات الخاصة ، والآثار الانسانية الهامة ، والمستشفيات ، وأماكن العبادة . ولكن جميع المحاولات لم تستطع منع وقوع حوادث الاعتداء على المدنيين وممتلكاتهم ، وقتل الجرحى والاسرى أو تعذيبهم ، وتدمير الآثار الانسانية وتدنيس أماكن العبادة ، وكلها جرائم كبيرة ،لأنها تطبع الحرب بطابع وحشي ، وتجعل المجموعات المسلحة تتصرف تحت دفع غرائزها البدائية بشكل يهدد المجتمع البشري والحضارة الانسانية بالفناء .

ولقد ظهر مفهوم « جرائم الحرب » بمعناه الدقيق بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) وشمل الجرائم وأعمال العنف الموعز بها أو التي سمح بها ضد أسرى الحرب ، أو المهجرين عنوة déportés أو القتلى في ساحة المعركة

واستخدم مفهوم « مجرم حرب » بصورة محددة للدلالة على المسببين والمسؤولين عن أعمال العنف المذكورة . والذين حوكموا في محاكمات نورمبورغ وغيرها بعد استسلام المحور . ولم يشمل مفهوم « مجرم الحرب » المنفذين الذين ثبت خلال المحاكمة أنهم كانوا أدوات تنفذ ارادة الرؤساء دون أن يكون لديها القدرة على الرفض ، ودون أن تقوم بمبادرات اجرامية ذاتية

وتتميز «جرائم الحرب» عن غيرها من الجرائم، بأن مرتكبيها لا يحاكمون إلا اذا تعرضوا لهزيمة ساحقة . فلقد ارتكب النازيون في أوروبا والفاشيون في الحبشة جرائم حرب رهيبة قبل الحرب العالمية الثانية دون أن يتعرضوا لأية محاكمة ، ثم ارتكبوا جرائم مماثلة خلال الحرب ، وكان من الممكن أن لا يحاكموا عليها لولا هزيمتهم في عام ١٩٤٥ ولو عدنا الى تاريخ الاستعمارين البريطاني والفرنسي في آسيا وأفريقيا ، وتاريخ الاستعمار الياباني في شرق آسيا ، وتاريخ الامبريالية الاميركية الحديثة في كوريا وفيتنام ، وتاريخ الغزوة الصهيونية في فلسطين ، لوجدنا آلاف جرائم الحرب المرتكبة ضد الشعوب والأفراد والممتلكات ، والتي نجا مرتكبوها من العقاب لأنهم كانوا الأقوى . ومن هنا ياخذ مفهوما « جرائم الحرب » و « مجرم الحرب » معناهما النسبي ويبقيان مع التعابير وحيدة الجانب ، طالما أنه ليس هناك منظمة دولية قادرة على كشف « جرائم الحرب » ومحاكمة « مجرمي الحرب » المنتصرين

(١) الجرار

الجرار Tracteur هو آلة هندسية مدنية — عسكرية أساسية للجر لا للحمل ، ولذا فهو يقطر خلفه عادة مقطورة للحمل ذات عجلتين او ذات أربع عجلات وتستند المقطورة ذات العجلتين جزئياً على الجرار بينما تستند المقطورة ذات العجلات الاربع على عجلاتها وتعطي الجرار مرونة اكبر

يعتبر الجرار جزءاً من معظم الآلات الهندسية المستخدمة في الحفر وأعمال الطرقات والمطارات ويزود الجرار بمحرك قوي يؤهل الآلة للقيام بأعمال الشد والسحب والدفع . وتعمل الجرارات ذات المحركات الصغيرة (٢٠ — ٤٠ حصاناً) بالبنزين ، بينما تعمل

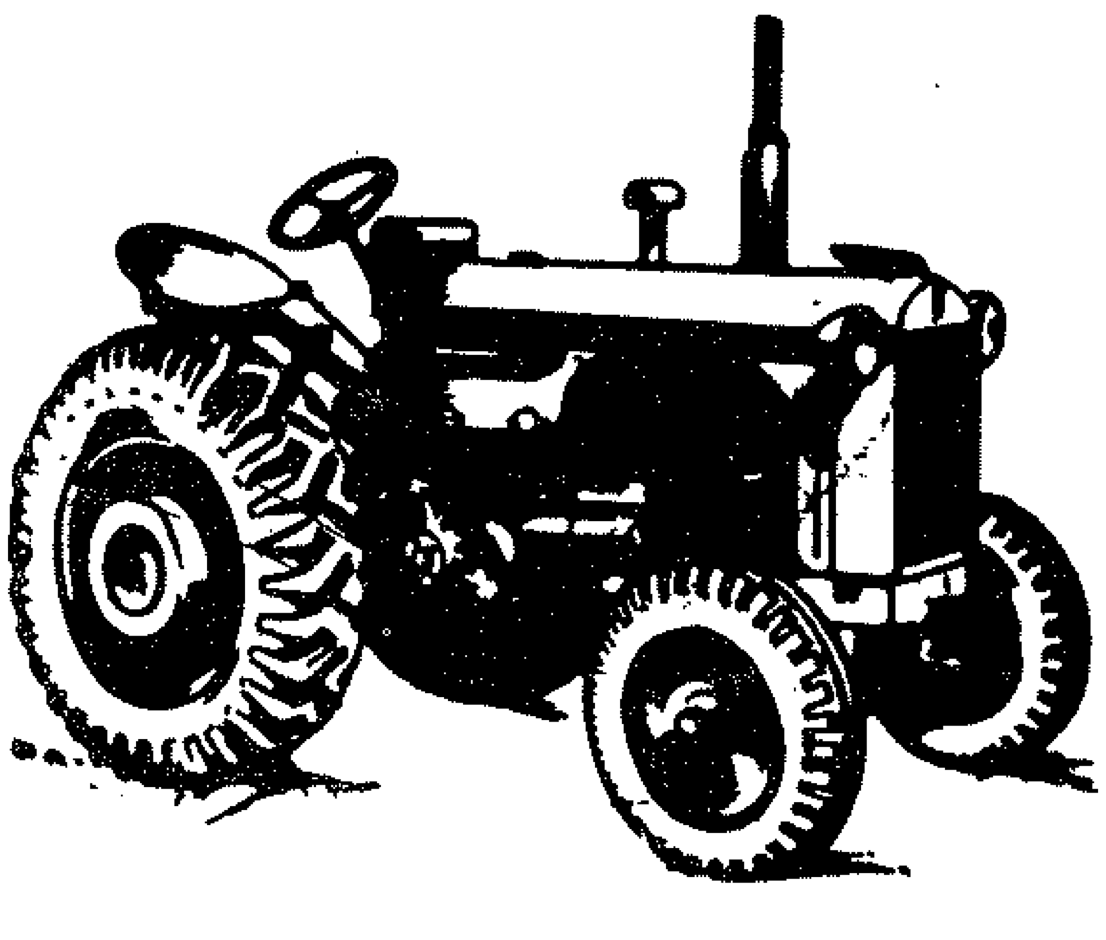

جرار ذو أربع عجلات

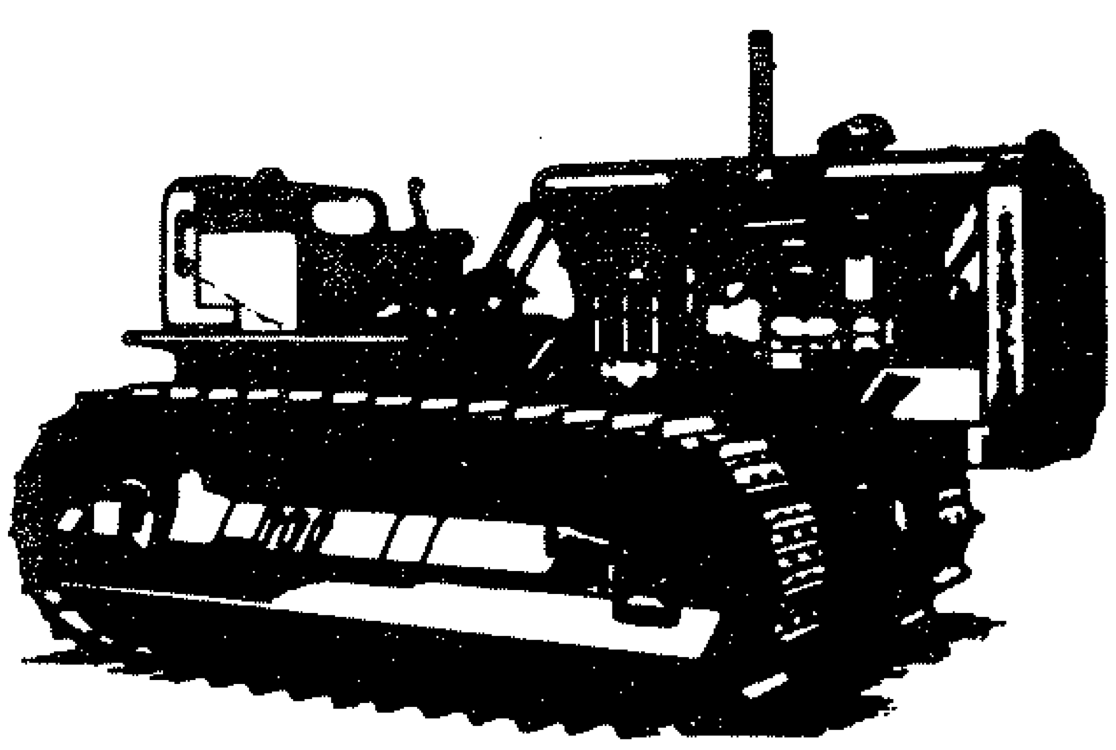

جرار ذو سلاسل

جرار ذو عجلتين

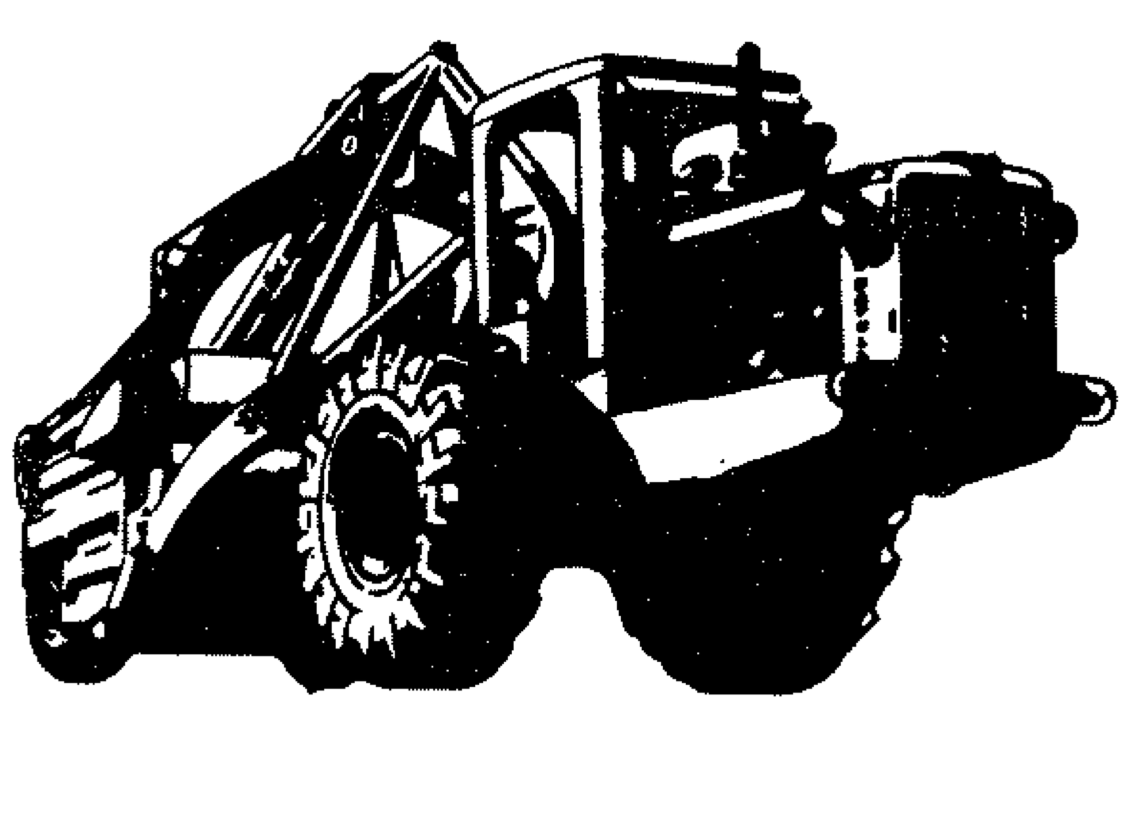

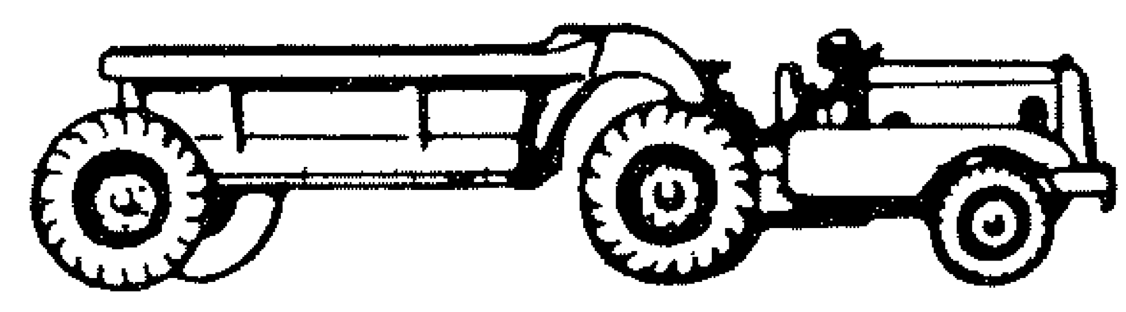

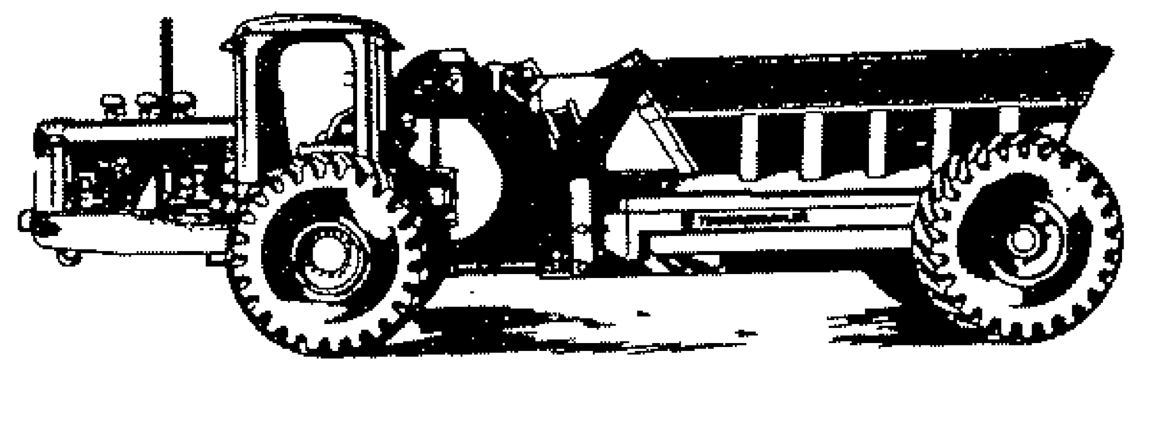

جرار ذو عجلتين مع مقطورة

الجرارات ذات المحركات الأقوى (من ٤٠ — ١٥٠ حصاناً) بالمازوت (ديزل) في مختلف بلدان العالم نظراً لأنها تستهلك محروقات أقل وأرخص ثمناً. وفي هذه الحالة يضاف إلى محرك الجرار محرك إضافي لبدء الاشتعال يعمل بالبنزين. وتزود محركات جميع الجرارات بمعدل يسمح للمحرك بالحفاظ على نظام احتراقه ودورانه المحدد عندما تزيد الحمولة دون أن يضطر سائق الجرار إلى التدخل.

الجرار ذو السلاسل Tracteur a Chenilles

ولكي يستطيع الجرار السير على مختلف الأراضي يزود بسلاسل ذات اظلاف تمنع تزحلق السلسلة على الأراضي الرخوة، وذات عجلات داخلية اضافية (٤ — ٦ عجلات) تؤمن توزيع الضغط على طول السلسلة. وكلما زاد عدد العجلات الداخلية الاضافية كلما كان توزيع الضغط أفضل. ونظراً لكبر مساحة السلاسل فان ضغط الجرار على الارض يكون ضعيفاً ويتراوح بين ٠,٣٥ و ٠,٦ كغ/سنتمتر مربع، الأمر الذي يسمح للجرار بالسير على الأراضي الرخوة والرملية دون أن يغوص في هذه الأراضي. وبالاضافة إلى السلاسل التي تصلح للسير في معظم الأراضي، يمكن أن يضاف إلى فقرات السلسلة فقرات خاصة للسير على الطرقات (حتى لا يؤدي سير الجرار على الطريق إلى تخريب سطح الطريق)، أو فقرات للسير في الوحل، أو للسير على الجليد، أو للسير على الثلج.. الخ.

استخدم الجرار ذو السلاسل للاعمال المدنية في الولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر. وكان استخدامه العسكري الأول على نطاق عملي في الحرب العالمية الأولى ولقد بقيت الولايات المتحدة الاميركية حتى الحرب العالمية الثانية الصانع الأول للجرارات في العالم، ثم اتجهت بقية البلدان خلال هذه الحرب وبعدها لصنع جراراتها الخاصة ويتراوح وزن الجرارات ذات السلاسل بين ٦ و ١٠ أطنان، وهي تقسم الى نوعين خفيف وثقيل حسب وزنها وقوة محركها وتبلغ سرعة مسيرها ٢ — ١٠ كيلومترات في الساعة

الجرار ذو العجلات Tracteur Sur Pneumatiques: نظراً لبطء الجرارات ذات السلاسل، واهتراء السلاسل وسطح الطرقات عند السير على الطرقات المعبدة، فقد تم صنع جرارات تسير على عجلات ضخمة ذات بروزات وتجاويف تؤمن لها التماسك مع الأرض وعدم الانزلاق. وتتسم العجلتان الخلفيتان بأنهما كبيرتا القطر، ومن النوع الصالح للسير على مختلف الأراضي (ضغط الهواء داخل الاطار يعادل ٣ كغ تقريباً). ويبلغ ضغط العجلات على الأرض حوالي ١ كغ/السنتمتر المربع وتستطيع الجرارات ذات العجلات التحرك على الطرقات بسرعة ٢٥ — ٣٠ كيلومتراً في الساعة، ولكن سرعتها في مختلف الأراضي اكبر من ذلك ومن الجدير بالذكر أن الجرارات ذات العجلات نوعين: الجرارات ذات الأربع عجلات، والجرارات ذات العجلتين Tournapull ويتراوح وزن الجرارات ذات العجلات بين ٤ و ٢٢ طناً ومنها ما هو مزود بمحركات تعمل بالبنزين أو بمحركات ديزل تعمل بالمازوت.

ونظراً لتباين مزايا ومساوئ الجرارات ذات السلاسل والجرارات ذات العجلات، فان من الممكن اعتبار كل نوع منهما مكملا للنوع الآخر، وهما يستخدمان معاً في مختلف الجيوش لتنفيذ مهمات متكاملة حسب طبيعة الأرض ونوع المهمة.

وعلاوة على أن الجرار ذا السلاسل أو ذا العجلات هو الهيكل الاساسي للبلدوزر والتورنادوزر وحفارة الخنادق والحفارة متعددة الأغراض والكريدر، فان الجرار يستخدم في الورشات الهندسية لجر مقطورات نقل المواد أو جر السكريبر كما يستخدم في عمليات انقاذ الآليات المنزلقة خارج الطرقات (وهو يزود لهذا الغرض بملفاف سحب)، أو إخلاء الآليات المصابة على أرض المعركة الأمر الذي يجعله يدخل في تشكيل كتائب المهندسين الفرقية، وأفواج المهندسين الاحتياطية، ومفارز اخلاء المعدات، ومفارز أصلاح الطرق الاستراتيجية أو اصلاح المطارات.

(١٤) الجرذان الخضراء

قوات خاصة استخدمها الاميركيون في فيتنام لمجابهة حرب الانفاق التي طبقها الثوار الفيتناميون على نطاق واسع كأسلوب من اساليب الحرب الثورية. (انظر حرب الانفاق).

وكانت هذه القوات تضم جنوداً فيتناميين جنوبيين يتمتعون بالقوة والمرونة في آن واحد. على ان تتوفر لهم الجرأة وقصر القامة (١٥٨ سنتمتراً) كحد أقصى.

وكان الاختيار يتم من بين الجنود الذين لا يدخنون ولا يشربون الكحول، ويستطيعون العيش والتنقل والقتال طويلا وهم يرتدون أقنعة الغاز أو يسيرون في ظلمة الأقبية. وكانت مهمتهم تتمثل في تطهير شبكات الانفاق الفيتنامية المتطورة الممتدة حتى حدود كامبوديا. وكان هؤلاء الرجال يرتدون لباساً لا يقبل نفوذ الماء يلاصق اجسادهم، وقفازات وواقيات ركبة من الجلد تساعدهم على الزحف والسير على اربع، وخوذة لها واقيات للأذنين. ويحملون مصباحاً يدوياً قوياً يستخدمونه لإصابة عدوهم بالبهر، ومسدساً كاتماً للصوت عيار ٣٨، وبندقية صيد براونينغ مثلثة السبطانات تطلق حزمة من حبات الرصاص، وحشوات (ت. ن. ت) مقادة كهربائياً عن بعد، وقنابل يدوية صغيرة مدخنة يستخدمونها لإعلان خروجهم من الدهاليز وكيلا يقوم زملاؤهم بالرماية عليهم تحت تأثير المباغتة. وكان سلاحهم الاساسي هو المتفجرات التي ينسفون بها مداخل الانفاق لردمها وخنق الثوار في داخلها، والقنابل الغازية المسيلة للدموع التي يلقونها داخل الانفاق قبل ولوجها لاجبار الثوار على الاستسلام أو الموت. وكانوا يدخلون الانفاق بعد إلقاء القنابل الغازية وارتداء اقنعة الغاز، ويطلقون النار على الثوار الذين يكشفهم سعالهم الناجم عن استنشاق الغازات. ولقد حققت الجرذان الخضراء في البداية نجاحات ملحوظة، والحقت بالثوار خسائر كبيرة، إلى أن تمكن الثوار الفيتناميون من الرد عليها باستخدام الأفخاخ النظامية والافخاخ البدائية التي كان يستخدمها الصيادون في الغابات، وتزويد الثوار المقاتلين داخل الانفاق بأقنعة واقية تساعدهم على متابعة القتال رغم استخدام الجرذان الخضراء للقنابل الغازية المسيلة للدموع.

(١) جرش وعجلون (معركة) ١٩٧١

معركة جرش وعجلون أو معركة الأحراش ، هي المعركة التي جرت بين القوات الاردنية وقوات الثورة الفلسطينية المتجمعة في منطقة احراش جرش وعجلون (الاردن) ، في تموز (يوليو) ١٩٧١ ، وادت الى تصفية الوجود العسكري العلني للثورة الفلسطينية في الاردن .

دخلت الثورة الفلسطينية العام ١٩٧١ بعد ان فقدت الكثير من قوتها ومواقعها داخل الاردن ، بنتيجة معارك ايلول ١٩٧٠ (انظر معارك ايلول) وكانت المقاومة مقيدة في الاردن باتفاقيتي القاهرة (ايلول ١٩٧٠) وعمان (كانون الاول ١٩٧٠) وكانت قواعد الثورة محصورة جغرافياً في منطقتي جرش وعجلون الجبليتين المشجرتين وكانت القوة العسكرية للثورة قد تأثرت من جراء خسارة عدد كبير من المقاتلين والقياديين الذين قتلوا او جرحوا خلال معارك ايلول ، وخروج معظم القياديين العسكريين والسياسيين من الاردن ، وبقاء عدد محدود من قياديي الصف الاول في الجبل ، مع تكليف قياديي الصف الثاني بمهماتهم ، وانخفاض عدد المقاتلين بعد انسحاب قواعد متعددة الى جنوب سورية ، وانخفاض عدد معسكرات التدريب التي يسمح فيها باعداد المقاتلين والقياديين وتدريبهم عسكرياً ، وانخفاض الروح المعنوية بعد وقف اطلاق النار على جبهة قناة السويس منذ آب (اغسطس) ١٩٧٠ ومعارك ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ في الاردن ، واحساس المقاتلين الفلسطينيين بانهم في موقع معرض للحصار ، وابتعاد الثورة عن قواعدها الشعبية في المخيمات ، بعد الانسحاب من المدن الى الجبل ، وايمان الثورة بان النظام الاردني يعد العدة لمتابعة حملته ضدها .

ولقد أدت هذه العوامل كلها ، وخاصة العامل الاخير ، الى دفع الثورة في الاردن الى اخذ مواقف الدفاع عن النفس ، والانشغال بمعارك ومشاكل يومية مع السلطات الاردنية التي قامت في اواخر العام ١٩٧٠ بمجموعة تحركات هدفها تطويق مناطق تجمع الثورة وعزلها نهائياً عن مختلف ارجاء البلاد ، (احتلال الجبل المشرف على مخيم البقعة ، وتجميع قوات آلية عند جسر الزرقاء ، واحتلال موقع حاكم في عجلون ، واحتلال ثغرة عصفور على خط المواصلات الذي يصل جرش بشمال البلاد) . وكان من الواضح ان السلطة الاردنية تنفذ مخططاً كاملا يستهدف استكمال السيطرة على المدن ، ومتابعة التعبئة النفسية ضد الثورة بين صفوف الجيش وصفوف المواطنين الاردنيين ، وتقليص مساحة الارض التي تتمركز فيها الثورة تمهيداً للقضاء عليها .

ولقد ساعد هذا المخطط مجموعة عوامل ذاتية داخل المقاومة : الخلافات الداخلية حول عدد من الموضوعات (الوحدة الوطنية ، خروج اسلحة الميليشيا من المدن ، التنازلات الممكنة للبقاء في الاردن) ، وعدم تحقيق الوحدة الوطنية ، وعدم تجاوز الثغرات التنظيمية او الخروج من تجربة ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ بصيغ جديدة ملائمة للوضع الجديد ، وارتباط قواعد الثورة الجديدة تموينياً بالمدن نظراً لفقر مناطق التحشد وعدم القدرة على تأمين التموين الذاتي من المناطق نفسها ، وسيطرة القوات الاردنية على محاور الامداد والتموين ، واعتقاد بعض قيادات الثورة بامكانية التعايش السلمي مع النظام الاردني . ومن التدابير التي اتخذتها السلطة الاردنية واكدت وجود هذا المخطط منذ بداية العام قيامها في الثامن من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ بدفع قوات انطلقت من جبل طلوزة ، وهاجمت مناطق تجمع الثورة على محورين يستهدف اولهما السيطرة على مثلث جلعد - رميمين - ام الجوزة ، ويستهدف الثاني طرد الثورة من احراش عجلون باتجاه الشمال كما قامت قوات اخرى بمحاصرة عمان من جميع مداخلها ، ومشطت مناطق الرصيفة والزرقاء ومخيم شنللر ومخيم البقعة . ولقد جرت كل هذه العمليات تحت انظار لجنة الرقابة العسكرية العربية ، الامر الذي دفع العميد احمد حلمي رئيس اللجنة الى ابلاغ السلطات الاردنية عن توقفه رسمياً عن اداء مهمته ، وبقائه في عمان بانتظار تعليمات تتعلق بالتصرف النهائي بعد المشاورات التي كان رئيس لجنة الوساطة العربية الباهي الادغم يجريها في القاهرة ، ثم تابع اجراءها مع الملك حسين في لندن .

ولم ينته التوتر بعد توقف اشتباكات شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ ، اذ كانت حالة انعدام الثقة المتبادلة مصدر توتر دائم ، وكانت محاولات السلطة للسيطرة على مداخل المدن والبحث عن اسلحة الميليشيا نقاط احتكاك ادت الى اشتباكات متعددة في عمان (جبل هملان والهاشمي والنصر والمحطة) في فترة ١٠ - ١٢ شباط (فبراير) وفي ٢٦ آذار (مارس) حاصرت وحدات من الجيش وقوات الامن مخيم اربد ، وهاجمت مقر الكفاح المسلح وقصفته بمدافع ١٠٦ م ودمرته . ولقد ردت الثورة على ذلك بمهاجمة مخافر السلطة في اربد ، الامر الذي دفع السلطة الى استدعاء وحدات من قواتها المتمركزة في الغور لدخول المدينة . واستمرت الاشتباكات طيلة ليلة ٢٦ - ٣/٢٧ . وفي مساء ٢٧ تمركزت مدرعات الجيش الاردني في قلب اربد ، ثم شنت في صباح ٢٨ ثلاث هجمات متعاقبة على المخيم . وفي مطلع نيسان (ابريل) قامت قوات الجيش بقصف قواعد الثورة في منطقتي جرش وعجلون واربد ، وحاولت دخولها ولكنها جوبهت بمقاومة وموانع الغام . ولم تكن الاشتباكات مقتصرة على المدن ومناطق الداخل بل شملت ايضاً منطقة الاغوار حيث تتمركز بعض قواعد الثورة للانطلاق والعمل داخل الارض المحتلة . وكانت دوريات الثورة التي تحاول تنفيذ مهامها والتسلل الى الارض المحتلة للعمل ضد العدو الاسرائيلي تلاقي مقاومة فعلية من قوات الجيش الاردني ، وتصطدم معها خلال الذهاب والعودة.

وكان في النظام الاردني عناصر ترى ان سيطرة السلطة على الوضع لا تتم الا بعد الغاء اتفاقيتي عمان والقاهرة ، وتصفية الوجود العسكري والسياسي للثورة وان حصر قوى الثورة في الجبل ، وعزلها عن الجماهير في المخيمات ، وفصلها عن الحدود الاردنية - الاسرائيلية ، عبارة عن عوامل تزيد سيطرة الحكومة الاردنية على الاوضاع وتلغي ازدواجية السلطة في المدن ، ولكنها لا تعطيها حرية العمل السياسي الكاملة ولا تؤمن لها السيطرة الكاملة على البلاد . وكانت هذه العناصر تنتظر الظروف المناسبة لشن معركة التصفية . ويمكن اعتبار العمليات التي شنتها قوات الجيش الاردني على قواعد الثورة في فترة (٢١ - ٢٥) نيسان (ابريل) ، وشملت الاغوار وام السرب وجابر والشجرة والمشيرفة والروسان ودير الكهف وجبل ساكب وسوف ورميمين في ٥/٣ ، بداية الفصل الاخير من مرحلة الاستنزاف المادي والمعنوي لقوات الثورة ، قبل شن العمليات الهجومية على مناطق التجمع في جرش وعجلون

ولقد استمرت حرب الاستنزاف بعدة اشكال طوال شهري ايار وحزيران والنصف الاول من شهر تموز ١٩٧١ ، واستطاعت السلطات الاردنية خلالها السيطرة الكاملة على مدينة اربد ، واحتلال مجموعة من التلال الحاكمة المسيطرة على محاور الطرق والمشرفة على مواقع الثورة في جرش وعجلون ، والسيطرة على منطقة الحدود الاردنية السورية ، والهيمنة التامة على القرى الاساسية في جرش وعجلون ، وعزل الثورة عن التجمعات السكانية في الداخل ، وضمان هدوء الداخل وعدم قدرة المخيمات على شن عمليات مسلحة في المدن خلال الهجوم المقبل على قواعد الجبل ، خاصة بعد انسحاب ميليشيا الثورة شبه الكامل من

عمان في فترة ٩ – ١٢ نيسان (ابريل)

وعندما رأت السلطة الاردنية ان كافة معطيات التصفية السريعة مؤمنة، وان قوات الثورة المنتشرة في الاغوار، وخاصة الغور الاوسط (الكرامة دير علا – الكريمة) اصبحت محاصرة، وان جميع مواقع المقاومة في جرش وعجلون غدت في مدى رماية اسلحة الجيش المتمركزة على التلال المواجهة لها، وان الجيش يسيطر على جميع خطوط الامداد والتموين والاخلاء التي تستخدمها المقاومة، شنت الفرقة الاولى والفرقة الثانية ولواء الامن الاردنية (٣٠ – ٣٤ ألف رجل)، تساندها قوات شبه نظامية (١٢ ألف رجل)، الهجوم على مناطق جرش وعجلون والغور التي كان يتمركز فيها ٣٥٠٠ – ٤٠٠٠ مقاتل بما فيهم الميليشيا الشعبية المنسحبة من المدن. واستمرت المعركة من ١٣ حتى ١٩ تموز (يوليو)، واضطرت الثورة الفلسطينية الى مجابهة خصم متفوق عددياً وتسليحياً وتنظيمياً في معركة دفاعية لا تتلاءم مع طبيعة مهماتها وتسليحها وتدريبها ومستوى قياداتها، وعلى ارض ضيقة، تندر فيها مصادر المياه والغذاء، ويقطنها سكان معبؤون ضد المقاومة ولا يتعاطفون معها، ولا تشكل امتداداً طبيعياً لدولة صديقة قادرة على مد الثورة بالرجال والاسلحة والذخائر خلال القتال وانتهت المجابهة بسيطرة القوات الاردنية على المناطق الثلاث، وتدمير القوة العسكرية للثورة او اسرها والضغط على بعض عناصرها من الشرق ودفعها بعد استشهاد قائدها ابو علي اياد، والضغط على حوالي ١٠٠ من عناصرها ودفعهم نحو الغرب للوقوع اسرى بيد القوات الاسرائيلية. دون ان تتمكن قوات اليرموك ومعظم قوات جيش التحرير المتمركزة في جنوبي سورية من دخول المعركة. وكان من نتيجة ذلك انتقال بقايا مقاتلي الثورة الى سورية ولبنان، واستعادة الحكومة الاردنية لزمام السيطرة على كافة اراضي الضفة الشرقية، الامر الذي اعطاها على الصعيد العسكري القدرة على تهدئة الحدود مع اسرائيل، ومنحها على الصعيد السياسي حرية عمل واسعة في مجال التحدث باسم الشعب الفلسطيني.

ولقد حاولت الدول العربية التدخل بعد العملية لتخفيف آثارها وانقاذ ما يمكن انقاذه، فاستطاعت تحرير بعض الاسرى وارسالهم الى سورية والعراق ولقد وقع عدد من الصدامات خلال محاولة عناصر الثورة المشتتة في الشمال الانسحاب الى سورية وكانت القوات الاردنية تطارد هذه العناصر، وتجتاز الحدود السورية خلال المطاردة، الامر الذي دفع الحكومة السورية الى سحب ممثليها من اللجنة العسكرية العربية في الاردن، واغلاق الحدود السورية – الاردنية في ٢٥ تموز (يوليو). وكان العراق قد اغلق حدوده مع الاردن منذ التاسع عشر من الشهر نفسه وتابعت القوات الاردنية مطاردتها لرجال المقاومة وادى ذلك الى وقوع صدامات مسلحة بين المخافر السورية والدوريات الاردنية، استخدم الاردنيون فيها نيران المدفعية والدبابات. وكان الرد السوري على ذلك اغلاق الاجواء السورية امام الطيران المدني الاردني في آب (اغسطس) ١٩٧١.

وحاول وزير خارجية تونس محمد المصمودي تصفية الجو من جديد. وقام النظام الاردني بحركة سياسية واعلامية واسعة لتبرير موقفه، واظهار استعداده للتعاون مع الثورة الفلسطينية في نضالها داخل الارض المحتلة، وقام بعدة محاولات لاحتواء اجنحة او اشخاص من تنظيمات الثورة بغية تخفيف حدة التناقض. واعلن الاردن عن استعداده لقبول «ورقة العمل المصرية – السعودية» التي قدمتها بعثة «الخولي – السقاف» كوثيقة تنظم العلاقة بين النظام الاردني والثورة. وكانت غايته من ذلك اخراج الاردن من عزلته، وفتح الحدود مع سورية والعراق، والحصول على المساعدة الليبية والكويتية التي اقرت في مؤتمر الخرطوم عقب حرب ١٩٦٧، ثم قطعت من قبل ليبيا والكويت على اثر معارك ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠، وربطت مسألة اعادتها بتطبيق اتفاقيتي القاهرة وعمان اللتين تحددان العلاقة بين النظام الاردني والثورة الفلسطينية. ورغم الجهود «المصرية - السعودية»، فقد ظهر واضحاً ان النظام الاردني ينوي استغلال الوضع لتصفية الثورة بشكل نهائي سياسياً وعسكرياً، واحتواء بعض اطرافها بعد تدجينه وقبول جزء من قوات «فتح» وجيش التحرير وقوات التحرير الشعبية فقط على الاراضي الاردنية شريطة اخضاعها لقيادة القوات المسلحة الاردنية، واجبارها على تكريس عملها فقط في عمق الارض المحتلة بعيداً عن الحدود. ولقد احبط الموقف الاردني مؤتمرات جدة الثلاثة التي انتهت في يوم ٢٦/١١/١٩٧١ دون اتفاق.

(١٨) الجرف القاري

(انظر الرصيف القاري)

(٨) الجزائر (مؤتمر) ١٩٧٣

مؤتمر الجزائر، أو مؤتمر القمة العربي التاسع، هو المؤتمر الذي عقده الملوك والرؤساء العرب بدعوة من الجامعة العربية وموافقة الملوك والرؤساء في أعقاب الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة، وذلك بهدف التخطيط للمرحلة التالية من الصراع مع العدو الصهيوني، ووضع أسس عمل للتحرك في المجال السياسي من اجل المحافظة على المبادأة السياسية بعد أن أمكن الحصول على المبادأة القتالية في الصراع المسلح، ولتأكيد وحدة الصف العربي في مواجهة التحدي الموجه ضد الأمة العربية.

وقد أحيط المؤتمر بظروف ميزته عن جميع مؤتمرات القمة السابقة، ذلك أن حرب تشرين الاول (اكتوبر) استطاعت اخفاء التناقضات التقليدية، وتحقيق وحدة الصف العربي الى حد ما، واستخدام البترول لخدمة المعركة، وامكن انتزاع المبادأة العسكرية من اسرائيل وكان لهذه المتحولات دورها في تحقيق العبور النفسي للأمة العربية من مرارة الهزيمة الى الشعور بالقوة الذاتية، ولهذا فقد توافد الى المؤتمر اكبر عدد من ملوك العرب ورؤسائهم. فحضر من المملكة العربية السعودية الملك فيصل، ومن المغرب الملك الحسن الثاني، ومن الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ومن الكويت الشيخ صباح السالم الصباح، ومن جمهورية مصر العربية الرئيس أنور السادات، ومن جمهورية السودان الديموقراطية الرئيس جعفر النميري، ومن اليمن الجنوبي الرئيس سالم ربيع علي، ومن اليمن الشمالي القاضي عبد الرحمن الإرياني، ومن لبنان الرئيس سليمان فرنجية، ومن الجمهورية العربية السورية الرئيس حافظ الأسد، ومن الجمهورية التونسية الرئيس حبيب بورقيبه. وكان المؤتمر برعاية الرئيس الجزائري هواري بومدين وحضره أيضاً السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. والرئيس الموريتاني مختار ولد داده والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر وتخلف عن حضور المؤتمر الرئيس العراقي أحمد حسن البكر، والرئيس الليبي معمر القذافي ولم يحضر الملك حسين هذا المؤتمر بسبب التناقض الحاد الذي كان قائماً بين الاردن ومنظمة التحرير.

وقد عمل الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض على تنسيق اعمال المؤتمر سواء خلال الاجتماع التمهيدي الذي عقده وزراء خارجية الدول العربية لوضع جدول اعمال المؤتمر أو خلال عقد مؤتمر القمة ذاته وكان مؤتمر وزراء الخارجية قد عقد جلسته الأولى مساء السبت ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ وافتتح الجلسة الأولى السيد محمود رياض بكلمة أوضح فيها أن هدف المؤتمر هو «تقييم الفترة الحالية التي تمر بها الأمة العربية، وما تم انجازه في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية».

عقدت الجلسة الأولى لمؤتمر القمة في الساعة الثانية عشرة من يوم ٢٦ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٧٣ في الجزائر (قصر الأمم). وحضر جلسة الافتتاح الجنرال موبوتو رئيس جمهورية زائيري (الكونغو البلجيكي سابقاً) كممثل للدول الأفريقية وكان وفد موريتانيا يحضر للمرة الأولى جلسات الجامعة العربية (حيث اعلن الرئيس الجزائري بومدين ان الرؤساء العرب قد عقدوا جلسة قرروا فيها قبول موريتانيا عضواً كامل العضوية في الجامعة العربية) وتلقى المؤتمر برقيات دعم وتأييد من مجلس السوفييت الأعلى، والحكومة السوفييتية، ورئيس مجلس الدولة في المانيا الديمقراطية، والرئيس الغيني (سيكوتوري)، ورئيس جمهورية كوريا الديموقراطية المارشال كيم ايل سونغ، وسام نجوما رئيس المنظمة الشعبية لتحرير جنوب غرب افريقيا.

بحث مؤتمر القمة في جلساته خمسة تقارير مقدمة من وزراء الخارجية العرب للمؤتمر، ووافق عليها. وقد تضمنت هذه التقارير:

أ – مشروع قرارات سرية في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية، وتتضمن مسألة الدعم السياسي والعسكري، والتحرك الدولي في إطار خطة منظمة، ومخاطبة العالم اعلامياً.

ب – بيان عام من المؤتمر يتضمن الأفكار والمبادئ العامة للدول العربية وأهدافها.

ج – بيان موجه الى الدول الافريقية، يتضمن مجموعة من الاجراءات التي تعالج قضية دعم التعاون والتضامن الافريقي العربي في جميع المجالات، كما يتضمن الاشادة بالموقف الافريقي الذي بدأ بالظهور خلال حرب تشرين الاول (اكتوبر) واستمر بعدها.

د – بيان موجه الى دول عدم الانحياز، يذكرها بالقرارات التي اتخذت في مؤتمر الجزائر، والخاصة باتخاذ اجراءات عملية ضد اسرائيل في مجال المقاطعة السياسية والاقتصادية، نظراً لاستمرار احتلالها الأراضي العربية واغتصاب حقوق شعب فلسطين ويدعوها الى تنفيذ القرارات

هـ – بيان موجه الى دول اوروبا الغربية، يحثها على اتباع سياسة غير موالية لاسرائيل، ويدعوها الى وقف معوناتها السياسية والعسكرية والمادية اليها، واتخاذ موقف يتسم بالعدل الى جانب العرب لاستعادة حقوقهم، ورفع الحظر المفروض على بيع السلاح للعرب. كما قدم اقتراح بتوجيه نداء الى أميركا لتغيير موقفها المنحاز لاسرائيل.

وفي ختام المؤتمر وجه بيان الى الدول الاشتراكية، اعرب فيه ملوك ورؤساء الدول العربية عن تقديرهم لموقف البلدان الاشتراكية لقطع علاقاتها مع اسرائيل بعد العدوان الاسرائيلي في العام ١٩٦٧. وذكر البيان ان الملوك والرؤساء العرب يقدرون المواقف الايجابية للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة، واستعادة الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني.

واختتم مؤتمر القمة اعماله في الساعة الثالثة والربع من بعد ظهر ٢٨ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٧٣ واصدر بياناً جاء فيه:

ان ملوك ورؤساء دول جامعة الدول العربية قد تدارسوا في اجتماعهم في الجزائر الموقف العربي وخاصة في ضوء ما قدمه وزراء الخارجية، واتخذوا القرارات السياسية والدفاعية والاقتصادية التي يتوجبها الموقف. ان الوطن العربي يمر بفترة حاسمة في تاريخه، والكفاح ضد الغزو الصهيوني مسؤولية تاريخية طويلة الأمد تتطلب المزيد من البذل والتضحية. واذا كانت حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ قد أبرزت تصميم الأمة العربية لتحرير اراضيها المحتلة مهما كان الثمن، فان وقف اطلاق النار في الميدان لا يعني اطلاقاً ان الكفاح قد توقف، او ان البلدان العربية يمكن أن يفرض عليها حل لا يحقق اهدافها العادلة، وما زالت الحروب العدوانية التوسعية التي تضع العالم على حافة صراع شامل لم يقض على أسبابها، ولن يستتب في الشرق الاوسط سلام دائم أو أمن حقيقي ولا يمكن التوفيق بين العدوان والاحتلال والتوسع والهيمنة، وبين مبادئ الاستقلال الوطني، والتنمية والتقدم والسلام العادل. ان حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، انما هي مثل سابقاتها نتيجة حتمية لسياسة العدوان والأمر الواقع التي تنتهجها اسرائيل ضاربة عرض الحائط بالمبادئ والقرارات الدولية وحقوق الشعوب، وذلك ان اسرائيل لم تفتأ منذ ان سلبت حقوق الشعب الفلسطيني وطردته من وطنه تعمل على التوسع معتمدة في ذلك على تواطؤ الدول الاستعمارية ودعمها الاقتصادي والعسكري لها خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد برز هذا التواطؤ مؤخراً في تجنيد الوسائل المالية بشكل لم يسبق له مثيل وفي جلب المرتزقة المتخصصين، وفي تنظيم حملة سياسية التقى على صعيدها كل اعداء تحرر العالم الثالث. وأشار البيان الى ان اسرائيل بالاضافة الى سياسة الحرب والتوسع ترمي كذلك في اطار الاستراتيجية الاستعمارية الى القضاء على امكانات التنمية التقدمية لشعوب المنطقة. وأكد البيان على الطبيعة العنصرية للنظام الاستيطاني، كما وجه تحية للمقاتلين العرب الابطال.

ومضى البيان يقول ان وقف اطلاق النار الذي مضى عليه اكثر من شهر لا يزال يصطدم بمناورات وتخريب الطرف الاسرائيلي، كما تؤكد مواقف اسرائيل الرسمية وتصرفاتها على الصعيد الدولي ان اسرائيل لم تتخل عن سياستها القديمة، ولم تتراجع عن مطامعها الاستعمارية التوسعية. ان وقف اطلاق النار ليس هو السلام، فالسلام يستلزم توفير عدد من الشروط، في مقدمتها شرطان اساسيان ثابتان هما: ١ – انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس ٢ – استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة واعلن البيان انه ما لم يتحقق هذان الشرطان فان الوضع سيتفاقم في الشرق الأوسط الى أوضاع متفجرة وقيام مجابهات جديدة. واختتم بيان الملوك والرؤساء العرب بالقول ان الأمة العربية مصممة على اداء واجبها، وهي مستعدة لبذل المزيد من التضحيات، وعلى العالم كله أن يحمل مسؤوليته للتصدي للعدوان ودعم النضال العربي.

ولقد تميز البيان الختامي لهذا المؤتمر بتحديد نقطتين واضحتين هما: استعادة الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه، والانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، وهي المرة الأولى التي يذكر فيها مثل هذا التحديد على مستوى بيانات القمة. وكان في البيان تأكيد على التنسيق بين الجهد السياسي والجهد العسكري والجهد الاقتصادي. وفي هذا المجال انتهى المؤتمر الى اتخاذ قرار بانشاء بنك عربي للتنمية الصناعية والزراعية في أفريقيا، يحدد رأس ماله مبدئياً بمبلغ خمسة وعشرين مليون دولار كمرحلة أولى كما تقرر في المؤتمر تخصيص مبلغ خمسة ملايين دولار للاعلام العربي. وكان توجيه بيانات مختلفة الى كتل العالم بمثابة دعم لاستراتيجية العالم في تعدد الأقطاب، مما يعتبر دعامة لصالح السلم العالمي.

لقد اطلق على هذا المؤتمر اسم (مؤتمر المصير). وقد بذلت بعض المحاولات لاحباطه، ومع هذا فقد امكن الخروج من المؤتمر والتضامن العربي في وضع سليم وكان استعمال سلاح النفط بمرونة لدعم المعركة هو أحد المواضيع التي استأثرت باهتمام المؤتمر، وتقرر ايفاد الرئيس سليمان فرنجية الى الولايات المتحدة لشرح وجهة النظر العربية، كما كلف المؤتمر وزير البترول السعودي الشيخ احمد زكي اليماني ووزير الطاقة الجزائري بلعيد عبد السلام بزيارة دول أوروبا وشرح حقيقة مواقف الملوك والرؤساء العرب خلال فترة قطع البترول، ورفع

الحظر عن اوروبا في آذار (مارس) ١٩٧٤ وقد برز دور دول المساندة او الدعم في هذا المؤتمر بقدر يزيد عما كان عليه في المؤتمرات السابقة ، مما يشير الى التلاحم الوثيق الذي ظهر بين دول المواجهة ودول الدعم .

(٣) الجزائري (عبد القادر)

هو الامير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري ، ينتمي الى قبيلة هاشم وهي إحدى القبائل العربية التي نزلت قرب مدينة « معسكر » عاصمة وهران القديمة ، وكانت أسرته تحتل مكاناً بارزاً في القبيلة ، وقد لعب والده دوراً هاماً في الثورة التي قامت في وهران ضد الحكم العثماني قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر .

ولد عبد القادر في قرية من قرى وهران تدعى (القطينة) سنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧) وتلقى العلم في وهران ، وزار مكة مع والده حاجاً ثم زار مصر ودمشق وبغداد ، وفي عام ١٨٣٢ ، وكان لا يزال في الخامسة والعشرين من عمره ، انتخبته القبائل في وهران لقيادة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي .

بدأ عبد القادر نضاله صيف عام ١٨٣٢ عندما اجتمعت قبائل هاشم وعزبه وبني عامر ، وهي قبائل عربية من وهران ، وبايعت الامير الشاب لقيادتها في الجهاد ضد الحكم الفرنسي ، فبدأ يرسم خطة المقاومة بشكل سري ، وكان اول همه ان يقطع التموين عن القوات الفرنسية فالزم القبائل النازلة في منطقة الاحتلال الفرنسي ان تنزح عنها وان تقطع التموين عن القوات المحتلة ، ثم اتخذ عاصمة له مدينة « معسكر » كما أمن لنفسه مرفأ يصله بالخارج عن طريق البحر ، فسيطر على ميناء « ارزو » غربي وهران ، وبعد ان رسم كل خططه باشر عملياته الحربية التي كانت تقوم على مفاجأة العدو وضربه ثم الاختفاء ، وهي الاسلوب المتبع في حرب العصابات ، وكان غالباً ما يقود هذه العمليات بنفسه ، ولما وجد حاكم وهران الفرنسي « ديميشيل » صعوبة في التغلب على عبد القادر حاول مصالحته ووقعت بين الطرفين معاهدة صلح ، الامر الذي أثار بعض الحاقدين على الامير والحاسدين له لنجاحه في قيادة المقاومة فثاروا عليه ، الا انه احبط ثورتهم ، كما ان معاهدة الصلح بينه وبين « ديميشيل » لم تنفذ وفي نهاية عام ١٨٣٤ كان عبد القادر قد سيطر على اقليم وهران بكامله ما عدا مركزين فرنسيين على الساحل هما « وهران » ومستغانم » وفي نيسان (أبريل) عام ١٨٣٥ احتل ميدية وواحة بسكرة جنوبي اقليم قسنطينة ، وعينت الحكومة الفرنسية حاكماً جديداً لوهران بدلا من « ديميشيل » هو « تريزل » . ورغب « تريزل » ان يدشن عهده بدرس يلقنه للامير فدخل منطقة وهران التابعة للمقاومة، ولكن الامير كمن لقوات « تريزل » في مكان يسمى « وادي المقطع » وانقض عليها فانزل بها خسائر فادحة بلغت ٢٥٤ قتيلا و ٤٠٠ جريح ، وكانت هذه الهزيمة في وادي المقطع اكبر هزيمة مني بها الجيش المحتل حتى ذلك التاريخ

الأمير محمد عبد القادر الجزائري

وفي خريف ١٨٣٥ حاولت الحكومة الفرنسية توجيه ضربة إلى الأمير ، ولكنها فشلت ووجدت نفسها مضطرة لمهادنته لاسباب عديدة اهمها انها كانت ترغب في التفرغ لاحتلال قسنطينة التي كانت لا تزال بيد حاكم تركي يدعى احمد بك (وكان كلوزيل قد سبق له وجرب احتلالها في العام نفسه ١٨٣٦ ففشل لصعوبة الوصول الى المدينة القائمة على هضبة عالية والتي تحميها مدفعية قوية) ، فعرضت فرنسا على عبد القادر التفاوض للصلح فرضي الامير وفي اوائل عام ١٨٣٧ بدأت المفاوضات بين «بيجو» حاكم وهران ممثلا لفرنسا وبين مولود بن عراش وزير خارجية الامير ، ووقعت في « تافنه » اتفاقية الصلح بين الفريقين في ٣١ أيار (مايو) ١٨٣٧ واهم ما في هذه المعاهدة هو اعتراف الدولة الفرنسية بسلطة الامير على القسم الاكبر من وهران وكل اقليم تيطري ، اي على ما يوازي ثلثي ارض الجزائر (باستثناء الصحراء) ولم تحتفظ فرنسا إلا بخمسة مراكز ساحلية مع الاراضي المحيطة بها ، كما تخلت عن بعض الحصون التي كانت تحتلها داخل اراضي الامير ، واهمها قلعة تلمسان .

وما ان اطمأنت القوات الفرنسية للصلح مع الامير حتى انطلقت لتنفيذ مآربها باحتلال مدينة قسنطينة ، فحاصرتها مدة طويلة ثم احتلتها بيتاً بيتاً وفقدت فيها زهاء ألفي مقاتل بينهم « دامريمون » الحاكم العام نفسه ، وفي هذه الاثناء كان عبد القادر يوسع دائرة نفوذه في المناطق الجنوبية من الجزائر فسيطر على بعض الواحات جنوبي وهران وتيطرى حتى واحة توغرت في الصحراء الكبرى ، وامتد نفوذه شرقاً الى بسكره ، واستطاع كذلك ان يخضع واحة عين ماضي التي كان يحكمها احد ابناء التيجاني ، وذلك بعد ان حاصرها زهاء ستة أشهر وهكذا ، فقد بلغت قوة الامير في فترة الصلح هذه ذروتها ، اذ تمكن بالفعل من إنشاء سلطة وطنية داخل الجزائر ، بل اكثر من ذلك ، فانه حاول تكوين دولة بالمعنى الصحيح ، اذ دعا نفسه امير المؤمنين ، وألف حكومة كاملة وجيشاً منظماً أحدث تنظيم يضم ثمانية آلاف من المشاة وألفين من الفرسان ، واستعان لتدريبه بالخبراء الاوروبيين من مختلف الجنسيات ، كما انه انشأ مصانع للذخيرة ومصنعاً لصب البنادق في « معسكر »، واهتم ببناء الحصون وانشاء الحاميات خاصة على حدود الصحراء الكبرى ووراء جبال الاطلس مثل حصون تقدمت وسعيدة وبسكره . ورغم كل ذلك ، فان الامير عبد القادر لم يعلن نفسه رئيساً « لدولة الجزائر » ولم يخرج عن طاعة سلطان مراكش وسيادته

الا ان فترة الصلح لم تدم طويلا بين عبد القادر والفرنسيين ، اذ سرعان ما نقضت المعاهدة بعد ان حققت غايتها التي من اجلها هادنت عبد القادر ، وهي احتلال قسنطينة ، فما ان وصل الحاكم العام الجديد « ڤاليه » الذي خلف « دامريمون » حتى اخذ يتعمد إثارة المشاكل مع الامير . ورغم كل محاولات التوفيق ، فان أياً منها لم تفلح في الجمع من جديد بين الطرفين ، عندها ادرك الامير ان السلطات المحتلة ترغب جادة في نقض معاهدة « تافنه » فجمع مجلسه الاستشاري في « تقدمت » في تموز (يوليو) ١٨٣٩ ، حيث قرر المجلس اعلان الحرب عند قيام فرنسا بأي عمل يخالف شروط الصلح . وامعن ڤاليه في تحديه للامير بعد ذلك ، فبنى مستوطنة في

اقليم قسنطينة ، وهو الاقليم الذي وقع الخلاف عليه بين الطرفين ، ونقل اليها عدة افواج من المستوطنين الزراعيين (الفرنسيين) وسماها أسماً فرنسياً، كما قرر امعاناً كذلك في التحدي ، ان يقوم بجولة عسكرية في الاقليم ويعود الى الجزائر ماراً بالاراضي التابعة للامير ، عندها قرر الامير اعــلان الحرب في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٣٩ عندما وصلته هذه الانباء . وكان اول عمل عسكري قام به هو انه قضى على الافواج الاولى من المستوطنين الذين كانوا قد استقروا في سهل المتيجه ، وسقطت بعض الحاميات الداخلية ، حتى ان ضواحي مدينة الجزائر نفسها اخليت من السكان الاوروبيين ، وفي نيسان (ابريل) ١٨٤٠ تمكن الامير من محاصرة مدينتي ميدية ومليانة اللتين احتلهما ڤاليه ، وفي هذه الاثناء ، قررت فرنسا عزل ڤاليه وإعادة بيجو الى الجزائر بعد ان امدته بأعداد كبيرة من الجند بلغت حتى عام ١٨٤٧ماية ألف وثمانية آلاف جندي ، اي ما يوازي ثلث مجموع الجيش الفرنسي

وبدأ بيجو حرب إبادة ضد الثوار الجزائريين اتسمت بالقسوة والوحشية ، واعاد الى تنظيمه العسكري نظام الأرتال الخفيفة ، سريعة الحركة ، والمزودة بأسلحة صغيرة بدلا من نظام الحاميات ، محاولا اتباع اسلوب الثوار نفسه ، كما اتبع اسلوب السلب والنهب لتموين الجند ، وقد ذكر احد الضباط الفرنسيين الذين عــاشوا تلك الحرب ان السكان الجزائريين نقصوا خلال سبع سنوات هي فترة حرب الابادة هذه نحو ٣ أو ٤ ملايين نسمة ويذكر احد الجزائريين في تقرير له ان هذه الحرب قضت على ما يراوح بين ٣ و ١٠ ملايين جزائري ، وهكذا اخذت المدن والمراكز العسكرية التابعة للامير تتهاوى أمام الجيش الفرنسي ، حتى استسلمت آخر حامية للمقاومة الجزائرية في اوائل سنة ١٨٤٢ وهي حامية « تقدمت » . واضحى الامير مع من بقي له من الانصار اشبه بمدينة متنقلة بين جبــال الاطلس وحافة الصحراء ، يرسل من حين لآخر زمراً خفيفة لتقوم بغارات بسيطة على الفرنسيين ، لذلك كان هم الفرنسيين في ذلك الحين ان يعثروا على مدينة الامير المتنقلة او « الزمالة » ، كما عرفت في الجزائر ، وكانت تتألف من ١٢ قبيلة رئيسية ومن رؤساء العائلات والمتدينين الذين رفضوا ان يتبعوا قبائلهم في الخضوع لفرنسا . وصدف ان كانت مدينة الامير في أيار (مايو) ١٨٤٣ قرب إحدى الواحات (بوغار) جنوبي وهران ، عندما عثرت عليها قوة فرنسية بقيادة الدوق دومال، فاسر معظم من فيها بما في ذلك معظم أفراد أسرة الامير ونجا الامير من الاسر بصعوبة ، عندها اصبح بقاء الامير في الجزائر مستحيلا فلجأ الى مراكش في تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٤٣ . مما أدى الى حرب واسعة بين مراكش وفرنسا عندها اضطر سلطان مراكش ان يطلب من الامير عبد القادر مغادرة بلاده ، فعاد عبد القادر الى الجزائر ليستأنف القتال في ايلول (سبتمبر) ١٨٤٥ ، فالتف زعماء القبائل حوله من جديد ، وانضم اليه بعض الذين تابعوا القتال في أثناء غيابه بمراكش مثل بومعزه ومصطفى بن سالم ، ولكن قوة عبد القادر اخذت تتضاءل اذ قضي على اهم اعوانه : بو معزه في نيسان (ابريل) ١٨٤٦ ، ومصطفى بن سالم في آذار (مارس) ١٨٤٧ ، فقرر اللجوء من جديد الى مراكش عند بعض القبائل الموالية له ، إلا ان سلطان مراكش مولاي عبد الرحمن علم بأمره فقرر إخراجه بالقوة ، فاضطر عبد القادر أن يحارب الجيش المراكشي في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٤٧ فهزم عبد القادر ، عندها عبر الحدود الجزائرية ليستسلم للفرنسيين على يــد « دومال » في العام نفسه (١٨٤٧) فاقتيد أسيراً الى فرنسا حيث قضى في الاسر منذ استسلامه حتى تولى نابليون الثالث الحكم سنة ١٨٥٢ فاطلقه في العام نفسه بعد ان اهداه سيفاً ورتب له راتباً شهرياً ، ونقل عبد القادر ومن معه على مركب حربي الى الآستانة ثم رحل منها الى دمشق واستقر بها حتى وفاته سنة ١٨٨٣.

بالاضافة الى مزاياه الوطنية والعسكرية والخلقية ، كان الامير عبد القادر الجزائري مفكراً واديبــاً وشاعراً ، ومن آثاره : رسالة في العلوم والاخلاط ، عنوانها « ذكرى العاقل وتنبيه الغافل » وديوان لشعره ، وكتاب في الخيل يسمى « الصافنات الجياد » وكتاب في التصوف من ثلاثة أجزاء يسمى «المواقف» و « المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل وا لالحاد » .

(١٢) الجزار (احمد باشا)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) جزيرة المقاومة

يطلق عــلى « جزيرة المقاومــة » Ilot de resistance أحيانــاً اسم « جيب المقاومــة » دون أن يكون هناك أية علاقة بين « جيب المقاومة » و « الجيب » بمعناه العملياتي أو الاستراتيجي . (انظر الجيب) . و « جزيرة المقاومة » قطاع أرضي أو منطقة أو مركز هام ، تحتله قوة مقاتلة للدفاع عنه ، ويكون لدى هذه القوة التصميم عــلى الاستمرار في القتال على الرغم من تطويق العدو لها . وتقدمه عنها وبقائها ضمن محيط من القوات المعادية لها

ان الشكل الاكثر وضوحاً وشيوعاً في جزر المقاومة هو ذلك الذي تتركه العمليات الهجومية حيث تندفع القوات في قلب الترتيب الدفاعي للعدو ، بينما تبقى بعض الجزر الدفاعية تحت سيطرة حامياتها المدافعة عنها بتصميم وعناد ، متصدية لهجمات العدو ، محافظة على مواقعها على الرغم من تطويق العدو لها من جميع جهاتها أو أكثرها وتحاول جزر المقاومة المنفصلة تعطيل الاقسام المتقدمة ، على حين تستمر القوات المهاجمة في متابعة الضغط عليها أو تدميرها بواسطة القوات المقدمة او الحرس الامامي في حين تتحرك القوات الرئيسية للقسم المتقدم تبعاً للموقف إما على شكل أرتال أو بتشكيل القتال . وبصورة عامة لا تتخذ القوات الرئيسية للقسم المتقدم تشكيل القتال إلا عند الاقتراب من الخط الذي كلف القسم المتقدم بالاستيلاء عليه والاحتفاظ به حتى اقتراب القوات الرئيسية للهجوم .

ان القتال داخل جزيرة المقاومة هو أحد أشكال المعركة الاكثر تعقيداً ، فالقوات المدافعة عــن « الجزيرة » هي قوات معزولة تماماً عن القوات المجاورة ، والتي في الخلف ، بواسطة قوات العدو كما انها محرومة من الاتصال بالقوات الصديقة التي تقع خارج الحصار سواء براً أو بحراً . ويجب التفريق في كل الاحوال بين الحصار الكامل للقوات في جزيرة المقاومة حيث يكون العدو قد نجح في تنظيم جبهة متصلة حول القوات المحصورة في الجزيرة ، وبين الموقف الذي يمكن منه الاتصال بوحدات ولو كانت وحدات فرعية مستقلة. في الحالة هذه لا تعتبر جزيرة المقاومة محصورة أو منعزلة .

ان الحصار لا يحدث مباغتة وبصورة غير متوقعة . ذلك انه من الممكن وضع احتمال حدوث الحصار وتوقعه من خلال متابعة تطورات القتال ، وقيام قوات الهجوم بمناورات سريعة ومرنة ، أو ظهور تطور غير متساو في أعمال القتال فوق ارض المعركة . بالاضافة الى امكانــات القوات المتصارعة وقدرتها على تغيير نسبة التفوق بالقوى والوسائط أثناء القتال . ويمكن العامل الاخير القوة الهجومية من اختراق تشكيل القوات الدفاعية بعمق . كما ان احتمال إنزال القوات جواً او بحراً يساعد العدو كثيراً على حصار القوات المدافعة ويفرض عليها القتال داخل جزر مقاومة . وكقاعدة عامة

يتم القتال داخل جزر المقاومة في ظروف غير متكافئة ، يكون فيها العدو المحاصر للجزر متفوقاً على القوات المحاصرة والمرغمة على القتال دفاعياً .

ومن المحتمل في ظروف المعركة الحديثة وقوع حصار للقوات في جزر للمقاومة ضمن إطار من الظروف المختلفة : أثناء المعركة الهجومية ، أو الدفاعية ، أو أثنـاء مطاردة العدو المنسحب أو المتقهقر ، أو أثناء المعركة التصادمية . وفي هذه الظروف المختلفة جميعها تكون طبيعة القتال واحدة وذلك لاشتراكها في صفة واحدة : وهي ان قوات محدودة تعمل في منطقة أرضية محددة تحيط بها قوات العدو المتفوقة عليها . وبما أن حدوث التطويق أمر متوقع ومحتمل ، ولكنه غير محتم ، فانه يجب إحباط محاولات القوات الهجومية ومنعها من تطويق القوات داخل جزر مقاومة وذلك بحماية نقط الاتصال ، وإعاقة أعمال القوات الهجومية في الوصول الى مجنبات القوات المقابلة او مؤخرتها ، ومن أهم الاجراءات التي يمكن اتخاذه كوسيلة لمنع عزل القوات داخل جزر المقاومة : ممارسة أعمال الاستطلاع الشامل والمستمر بواسطة مختلف الوسائل ، وحماية المجنبات ونقط الاتصال والمؤخرة ، والمناورة بالموانع ، واقامة العوائق على اكثر محاور الاقتراب اهمية ، وتنظيم التعاون بين القوات المختلفة لحماية نقاط الاتصال والمجنبات ، واستخدام القوات الجوية للقيام بهجمات مركزة لدعم نيران المدفعية في ضرب القوات الهجومية التي تحاول الالتفاف على مجنبات القوات المواجهة لها ، وتنفيذ المناورة بالمدفعية وقوات الاحتياط ، واحتياطي الدبابات منها بصورة خاصة ، واحتياطي المدفعية المضادة للدبابات ومفارز السدود المتحركة ، ودفع الانساق الثانية للاشتباك بسرعة مع القوات التي تحاول الالتفاف على مجنبات أو مؤخرة القوات المواجهة لها ، واعادة تجميع القوات والوسائط في الاتجاهات المهددة بهجمات او اعمال التفاف ، والعمل على تدمير القوات المحمولة جواً او التي يتم انزالها بحراً بسرعة

وعلى الرغم من اتخاذ الاجراءات المختلفة ، فانه من المحتمل حدوث التطويق للقوات داخل مناطق محددة . وعلى القوات ان تدافع في هذه الحال ضمن « جزر المقاومة » وقد تختلف الظروف التي تقاتل فيها القوات داخل هذه الجزر تبعاً لعدد من العوامل كتجمعات القوات القائمة بالتطويق وطبيعة أعمالها ، وموقف القوات التي تقاتل خارج الطوق والصديقة للقوات داخل جزر المقاومة ، وتكوين وقدرة القوات داخل جزيرة المقاومة على القتال والاستمرار في الصراع ، وخصائص وميزات المنطقة التي تعمل فيها القوات ، ونوع او شكل المعركة التي حوصرت خلالها القوات داخل « جزيرة المقاومة » .

قد تكون القوات الهجومية متفوقة بدرجة كبيرة مما يساعدها على تطويق القوات داخل جزر مقاومة مع العمل في الوقت ذاته على عزل ميدان المعركة وتركيز الجهد للقضاء على جزر المقاومة ، بالتتابع وعلى أجزاء . ولكن من المحتمل أيضاً ألا تكون لدى القوات الهجومية قوات كافية للقيام بأعمال قتالية على الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية في وقت واحد مما يضطرها الى تركيز مجهودها الرئيسي على أعمال الجبهة الخارجية ، وترك بعض القوات لتطويق جزر المقاومة وعزلها تدريجياً دون القيام بأعمال حاسمة ضد هذه الجزر بعد اكمال حصارها مباشرة .. وتختلف عندئذ طبيعة القتال للقوات الهجومية في الجبهة الخارجية . ويكون لهذا الاختلاف تأثيره على مدى دعم القوات خارج جزر المقاومة للقوات الصديقة لها داخل جزر المقاومة . ومن المحتمل ان تظهر هناك بعض المواقف التي لا تسمح للقوات المقاتلة خارج الجزر بالقيام بهجمات حاسمة لفك التطويق بسرعة عن القوات داخل الجزر ، فتطلب اليها القيام بأعمال ايجابية لتثبيت اكبر قوة ممكنة من قوات الهجوم وإعاقة تقدمها . ومقابل ذلك قد تقوم القوات المقاتلة خارج جزيرة المقاومة باعادة تجميع قواتها في الحال والاستعداد للقيام باعمال حاسمة لدعم القوات داخل جزيرة المقاومة واخراجها من عزلتها وفك التطويق عنها وعلاوة على ذلك فانه من المحتمل ان تكون جزر المقاومة على مسافة غير بعيدة من قوة أصدقائها وفي هذه الحالة يمكن تقديم دعم فعال لها بواسطة نيران المدفعية وهجمات القوات الجوية ، اما اذا كانت المسافة الفاصلة بين القوات المحصورة داخل جزيرة المقاومة وبين القوات الصديقة لها بعيدة فان تقديم الدعم المدفعي يكون مستحيلا ، ويبقى الدعم الوحيد الممكن عندئذ الدعم الجوي أو البحري — اذا كانت الجزيرة قرب الشاطىء —

وهناك عامل آخر له اهميته في طبيعة قتال القوات داخل جزيرة المقاومة وهو حجم القوات داخل الطوق . فقـد يكـون التشكيـل داخـل الطوق كبيراً — وقد يكون مدعماً بأسلحة دعم مختلفة — او قد يكون محروماً من اسلحة الدعم ومن البديهي ان يكون لذلك كله دور حاسم في شكل وطبيعة قتال القوات داخل جزيرة المقاومة وفي كل الاحوال يجب ان تكون قيادة القوات داخل جزيرة المقاومة موحدة — لا سيما عندما تكون هذه القوات من وحدات مختلفة وتشكيلات منوعة وتتأثر معركة جزيرة المقاومة في تنظيمها وادارتها بعدد من العوامل التي يجب إضافتها الى ما سبق ذكره وهي : مساحة المنطقة التي تسيطر عليها القوات داخل الجزيرة الدفاعية ، وطبيعة الارض وما تقدمه من مساعدات للقوات المدافعة عنها ، والتنظيم الهندسي للارض وطبيعة التنظيم الدفاعي للمواقع ومدى قوة هذا التنظيم وطبيعة أعمال القوات قبل التطويق في جزيرة المقاومة « هجومية — دفاعية » . وبصورة عامة ، اذا حوصرت القوات أثناء قيامها بمعركة دفاعية فسيكون لدى القوات — على الاغلب — نطاق دفاعي منظم ومجهز مع وجود أرض كافية لادارة المعركة أثناء الحصار وتقاتل القوات هنا على أرض تعرفها ، مع وجود خطة نيران وخطة حواجز منظمتين في معظم الاتجاهات ، وهذا ما يساعد القوات داخل الجزيرة على ممارسة عملياتها القتالية بسهولة . أما اذا حوصرت القوات أثناء معركة هجومية ، أو أثناء المطاردة فسيختلف الوضع ، وستجد القوات نفسها مرغمة على القتال داخل منطقة غير معروفة جيداً لديها ، كما انها ستكون محرومة من المواقع المجهزة من قبل وفي هذا الموقف يصبح عـلى القوات المطوقة ان تبدأ عملها باحتلال مواقع ارضية هامة حتى تكون لديها المساحة الأرضية الكافية لضمان حرية المناورة أثناء القتال داخل الجزيرة.وتكون مهمة القوات المطوقة هي التمسك بالمنطقة المحتلة ، وتثبيت اكـبر قـوات ممكنة من العدو وذلك بالقيام باعمال إيجابية تساعد القوات الصديقة خارج « جزيرة المقاومة » على تنفيذ واجباتها بنجاح .

يكون واجب القائد « داخل جزيرة المقاومة » اتخاذ القرارات لتنظيم الاعمال القتالية وادارتها . ويتطلب تنظيم الاعمال القتالية تكوين قوة احتياطية لمجابهة الاحتمالات المختلفة ، وتكوين مجموعات من المدفعية يكون الهدف منها تركيز النيران وادارتها بشكل قوي ، ووضع قوة من الدبابات كاحتياط في قبضة القائد من أجل دعم الهجمات المضادة عند حدوث اختراق ، بالاضافة الى احتياط من المدفعية المضادة للدبابات ، وتكوين مفرزة سدود متحركة لسد كل ثغرة قد ينجح العدو بفتحها .

ان استمرار القتال في جزيرة المقاومة يعتمد بالدرجة الاولى على كفاءة الجهاز الاداري في حصر وتقنين ومراقبـة استهلاك الذخائر والمواد التموينية المختلفة نظراً لصعوبات الامداد ، او استحالتها ، في كثير من الاحيان .

ومن واجب قـائد القوات المدافعة في « جزيرة

المقاومة» البحث باستمرار عن الطريقة التي يمكن بها اختراق الطوق المضروب حوله والخروج بقوته (انظر التطويق) وهو لذلك يعمل على استطلاع قوات العدو المحاصرة له. فاذا ما وجد فرصة مناسبة عمل على تنظيم قواته وقام بهجوم مباغت لفتح ثغرة يمكن من خلالها اختراق الطوق للوصول الى القوات الصديقة.

كانت الجزر الدفاعية ممثلة في الماضي بالحصون الثابتة، والقلاع الحصينة التي تحشد فيها المواد التموينية والاسلحة من اجل الدفاع لفترات طويلة. وكانت هذه الجزر الدفاعية تغتنم كل فرصة للانقضاض على مؤخرات العدو. وكثيراً ما كانت سبباً في إلحاق الهزائم بقواته واستنزاف قدراتها القتالية ويضم التاريخ العسكري أمثولات غير محدودة للمدن القديمة التي صمدت طويلا للحصار، وأبرز مثل هو صمود عكا في وجه جيوش نابليون بونابرت. وقد استمر هذا المفهوم واكتسب ابعاداً جديدة مع تطور فن الحرب، فقد اصبح باستطاعة الطائرات العمودية امداد القوات داخل «جزر المقاومة» والعمل على إخلاء الجرحى. ومن أبرز أمثلة جزر المقاومة في معارك الحرب العالمية الثانية، صمود طبرق في وجه الغزو الالماني، وبقاء حاميتها في جنب القوات الالمانية فترة طويلة (انظر طبرق - معركة). كما حدث أثناء اجتياح دول الحلفاء لأوروبا بعد الانزال في النورماندي بقاء جزر كثيرة للمقاومة، لكن تفوق الحلفاء ساعد على تصفية هذه الجزر تدريجياً. وتكررت هذه الصورة ذاتها على الجبهة الشرقية - في مرحلتي المد والجزر - فكانت جزر المقاومة في المرحلة الاولى سوفييتية، ثم غدت في المرحلة الثانية المانية. وفي كلتا الحالتين أمكن تصفية جزر المقاومة بطريقة متشابهة.

(٨) الجسر (معركة)

(انظر مس «معركة»).

(١) الجسر الجوي

هو عملية نقل مكثفة طويلة الأمد، تقوم فيها طائرات النقل المدنية والعسكرية بنقل قطعات أو اسلحة ومعدات وذخائر بين نقطتين متباعدتين (نقطة الانطلاق ونقطة الوصول) بشكل يجعل النقل البري أو البحري بينهما متعذراً أو بطيئاً إلى حد يمكن أن يؤثر على الوضع العسكري في نقطة الوصول.

وما الجسر الجوي Pont aerien في الحقيقة سوى امداد جوي ونقل جوي على مستوى استراتيجي. (انظر الامداد الجوي والنقل الجوي). ويتطلب هذا الجسر امكانات نقل جوية ضخمة، ولا يمكن أن يعطي نتائج ايجابية إلا اذا تم بعيداً عن مدى عمل طيران الخصم، أو كان الطرف القائم به يتمتع بتفوق جوي على خط مرور الجسر، أو كانت الطائرات المشتركة فيه طائرات دولة كبرى تساعد دولة حليفة صغرى ضد دولة لا تجرؤ على التعرض لطائرات الدولة الكبرى.

ولقد كان الجسر الجوي الذي استخدم خلال الحرب الأهلية الاسبانية لنقل قوات فرانكو من المغرب إلى اسبانيا في تموز (يوليو) ١٩٣٦ أول جسر جوي في العالم. ويرجع سبب استخدام هذا الجسر إلى أن الاسطول الإسباني كان يؤيد الحكومة اليسارية الشرعية (حكومة جيرال الجمهورية) ويعارض العصيان العسكري اليميني بقيادة الجنرال فرانكو، الأمر الذي جعل مراكب الاسطول تنتقل بأسرها إلى معسكر الجمهوريين اليساريين (عدا دارعة وطرادين) وتسيطر على مضيق جبل طارق وتمنع حركة القوات من المغرب إلى اسبانيا واستمر الجسر الجوي بين المغرب واسبانيا حتى ٦ آب (اغسطس) حيث استطاعت المراكب الحربية المؤيدة لفرانكو ابعاد مراكب الاسطول الجمهوري عن جبل طارق، وصار من الممكن نقل القوات الى اسبانيا عن طريق البحر. ولقد استخدم في هذا الجسر، الذي دام حوالي اسبوعين، طائرات نقل المانية من طراز «يونكرز - ٥٢» وضعتها المانيا تحت تصرف فرانكو لمساعدته على العصيان ضد النظام اليساري.

ثم وجد الجسر الجوي استخدامه الواسع خلال الحرب العالمية الثانية، وخاصة لامداد وتموين القطعات الكبرى المطوقة (ستالينغراد في العام ١٩٤٣ - ١٩٤٤) أو القطعات الكبرى النازلة وراء خطوط العدو (آرنهم في العام ١٩٤٤)، أو القوات التي يتعذر الوصول إليها عبر أي سبيل سوى السبيل

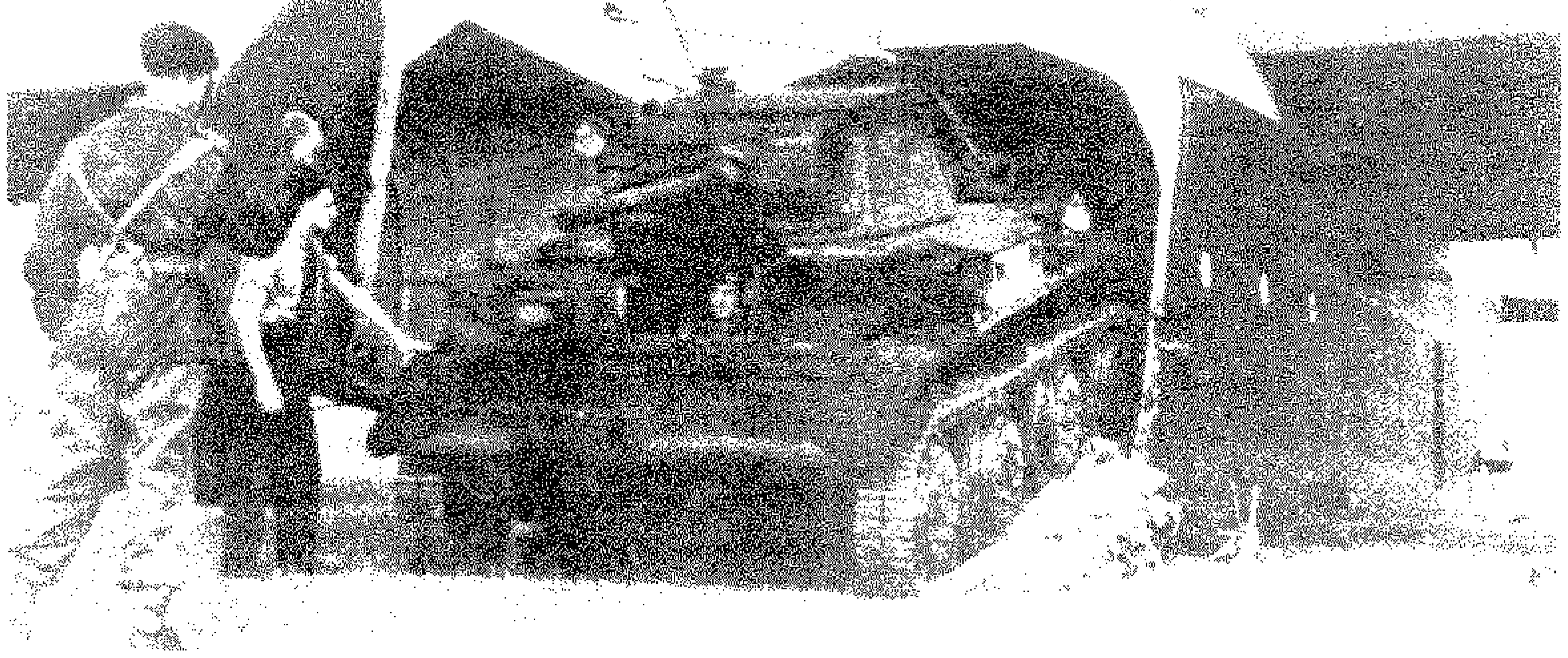

نقل أسلحة ثقيلة جاهزة لدخول المعركة بواسطة الجسر الجوي

الجسر الجوي الفرنسي في ناسان (ڤيتنام)

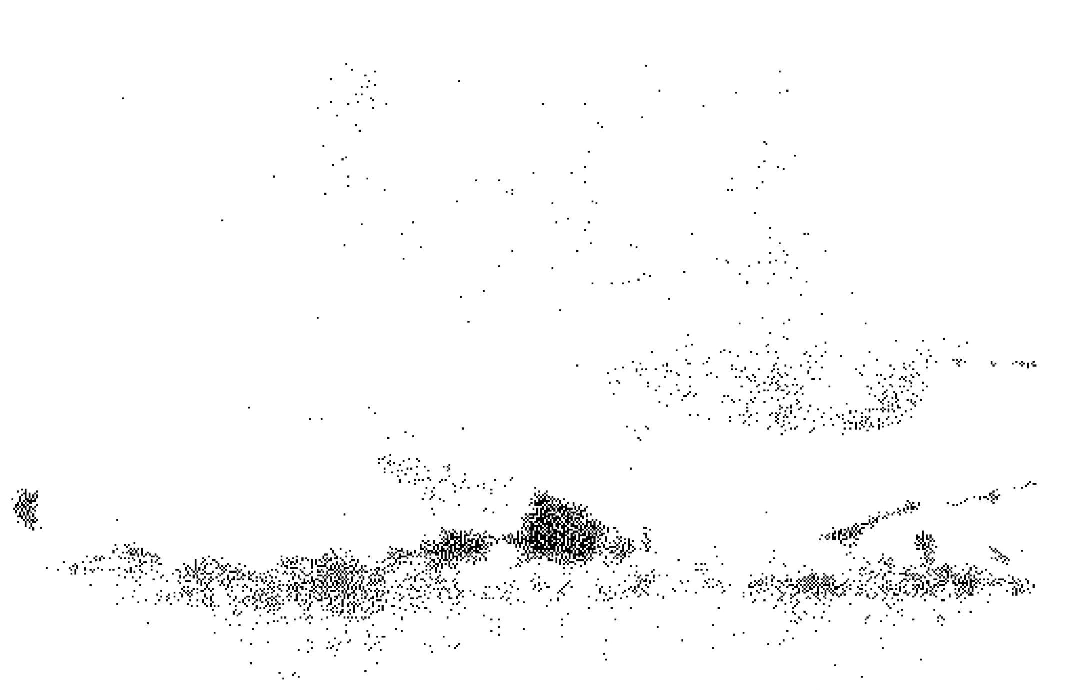

سي - ٥» تنقل ذخيرة لإسرائيل (١٩٧٣)

الجوي (قوات تشانغ كاي – شيك الصينية في العام ١٩٤٥) . ومع تطور الطيران وتزايد امكانات النقل الجوي بعد الحرب العالمية الثانية أصبح من الممكن إقامة جسور جوية ضخمة جداً وعالية الكفاءة. واهم الجسور الجوية التي شهدها الربع الثالث من القرن العشرين : الجسر الاميركي الجوي في كوريا (١٩٥٠ – ١٩٥٣) ، والجسر الجوي الاميركي – البريطاني خلال حصار برلين (١٩٤٨ – ١٩٤٩) ، والجسر الجوي السوفياتي إلى سورية ومصر ، والجسر الجوي الاميركي الى اسرائيل خلال حرب ١٩٧٣ .

وتقاس كفاءة الجسر الجوي بالعوامل التالية : الوزن العام للامدادات أو القوات أو الامدادات والقوات المنقولة ، ٢ – الوزن الشهري للامدادات والقوات المنقولة ، ٣ – طول الجسر الجوي ، ٤ – عدد الطلعات الجوية ، ٥ – عدد الكيلومترات المقطوعة يومياً ، ٦ – الكفاءة الشهرية بالطن/كم ذهاباً فقط ، ٧ – وزن الحمولة للطلعة الواحدة بالطن ، ٨ – حجم الحمولة للطلعة الواحدة (امكانية نقل معدات ضخمة جاهزة للقتال) ، ٩ – مدة التنزيل ، ١٠ – استهلاك المحروقات لكل طن منقول جواً .

ولقد أقام الاميركيون الجسر الجوي لتدعيم الجيش الصيني في العام ١٩٤٥ (عملية هومب Hump) عندما كان هذا الجيش مشتبكاً مع اليابانيين ويحس بحاجة ماسة للامدادات . وبلغ الحجم العام للامدادات التي نقلها ٥٠٠ ألف طن ، تم نقلها بواسطة ٢٣٧ ألف طلعة جوية . وكان الحجم الشهري الأقصى للامدادات ٧١ ألف طن في تموز (يوليو) ١٩٤٥ . وبلغت الكفاءة الشهرية لهذا الجسر في شهر تموز (يوليو) ١٩٤٥ ، ١٧٠ مليون طن/كيلومتر ، وكانت المسافة المتوسطة المقطوعة عبر جبال هيمالايا ٢٥٠٠ كيلومتر . وكان وزن الحمولة المتوسطة للطلعة الواحدة ٢,١ طن .

وأقام الأميركيون والبريطانيون الجسر الجوي الى برلين خلال حصار برلين (١٩٤٨) من قبل القوات السوفييتية (انظر حصار برلين) . ولقد فرض الحصار في يوم ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، وبدأ الجسر الجوي عمله منذ ٢٨ وانتهى في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٩ ، رغم أن رفع الحصار عن برلين تم في ١٢ أيار (مايو) ١٩٤٩ . ولقد بلغت تكاليف هذا الجسر ١٧٠ مليار دولار . وكان يعمل باتجاهين : فهو ينقل المؤن والامدادات إلى برلين ، وينقل من برلين المنتجات الصناعية التي تراكمت في المدينة رغم تباطؤ الانتاج . ولقد بلغ وزن ما نقله الجسر إلى برلين ٤٠٠ ٠٠٠ ٢ طن ، وهناك مصادر تقول أن وزن المؤن المنقولة كان ٦٨٦ ٥٨٣ ١ طناً . ولقد تم نقل كل هذه الامدادات بواسطة ٢٧٤ ألف طلعة جوية . وكان الوزن الشهري الاقصى للامدادات ١٢٠ ألف طن في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ (٢٠ الف طلعة) . وبلغت الكفاءة الشهرية لهذا الجسر في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، ٣٦ مليون طن/كيلومتر ، وكانت المسافة المتوسطة المقطوعة أقل من ٣٠٠ كيلومتر ، ووزن الحمولة المتوسطة للطلعة الواحدة ٦ – ٨ أطنان في فترة تموز (يوليو) ١٩٤٨ – كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ .

وكان الجسر الجوي الذي أقامه الاميركيون خلال حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) بين اليابان – وكوريا الجنوبية من جهة ، والساحل الغربي للولايات المتحدة الاميركية – وكوريا الجنوبية من جهة أخرى ، عبارة عن جسر انقاذ لقوات كوريا الجنوبية والقطعات الاميركية الداعمة لها ، بعد أن تقهقرت هذه القوات أمام هجوم الجيش الشعبي الكوري وتجمعت في جيب بوزان وغدت مهددة بالاستسلام . ولقد بدأ هذا الجسر بين اليابان وكوريا الجنوبية منذ ١ تموز (يوليو) ١٩٥٠ عندما نقل طليعة القوات الاميركية البرية المتمثلة بقوة سميث (الكتيبة الأولى من الفوج ٢١ من الفرقة ٢٤) من مطار اتازوكي (اليابان) إلى مطار بوزان (كوريا الجنوبية) بواسطة طائرات C 45 . ثم تحول إلى جسر لامداد وتموين القوات الاميركية وقوات الامم المتحدة المتدخلة في حرب التحرير الوطنية الكورية . وكانت طائرات الجسر الجوي الاميركي تقطع ٤٠٠ ألف كيلومتر يومياً فوق المحيط الهادي .

وفي الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة مد السوفيات والاميركيون جسرين جويين لدعم الدول العربية واسرائيل ، والحفاظ على قوتهما الحربية رغم ضخامة الخسائر التي أصيب بها الطرفان ، ورغم معدل الاستهلاك العالي للذخائر وقطع الغيار . ولقد بدأ الجسر السوفياتي إلى سورية ومصر منذ ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ . وبلغ وزن ما نقله هذا الجسر من ١٠/١٠ إلى ١١/٢٢ حوالي ١٥ – ١٧ ألف طن ، خلال ٩٣٤ طلعة جوية . وكانت كفاءة الجسر خلال ٤٣ يوماً اكثر من ٥٠ مليون طن/كيلومتر ، والمسافة المتوسطة المقطوعة حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر نظراً لانطلاق الطائرات من مطار قرب كييف . وكان وزن الحمولة المتوسطة للطلعة الواحدة ١٧ طناً ، مع استخدام الطائرات السوفياتية AN-12 و AN-22 . ولقد دعم هذا الجسر الجوي بجسر بحري نقل الى مصر وسورية حوالي ٢٢٥ ألف طن . أما الجسر الجوي الاميركي فقد بدأ في ١٠/١٣ بعد ٩ ساعات من قرار الولايات المتحدة بالتدخل لصالح اسرائيل وكلف ملياراً من الدولارات . ولقد انطلقت أول طائرات هذا الجسر ، وهي من طراز غالاكسي « C5A » من قواعد MATS . وحطت أولى هذه الطائرات في مطار اللد في الساعة ٢٢ من يوم ١٠/١٤ وفي داخلها ٨٧ طناً من الحمولات الحربية . وبلغ مجمل ما نقله الجسر الجوي بطائرات النقل الحربية الاميركية إلى اسرائيل من ١٠/١٣ إلى ١١/١٥ حوالي ٢٢,٣ ألف طن ، بالاضافة إلى ٥,٥ الف طن نقلتها طائرات العال الاسرائيلية ، وحمولة اضافية نقلتها طائرات اميركية مدنية مؤجرة . وكانت كفاءة الجسر الجوي الاميركي خلال ٣٣ يوماً اكثر من ٢٤٠ مليون طن/كيلومتر . وكانت المسافة القصوى

الجسور الجوية في حرب ١٩٧٣

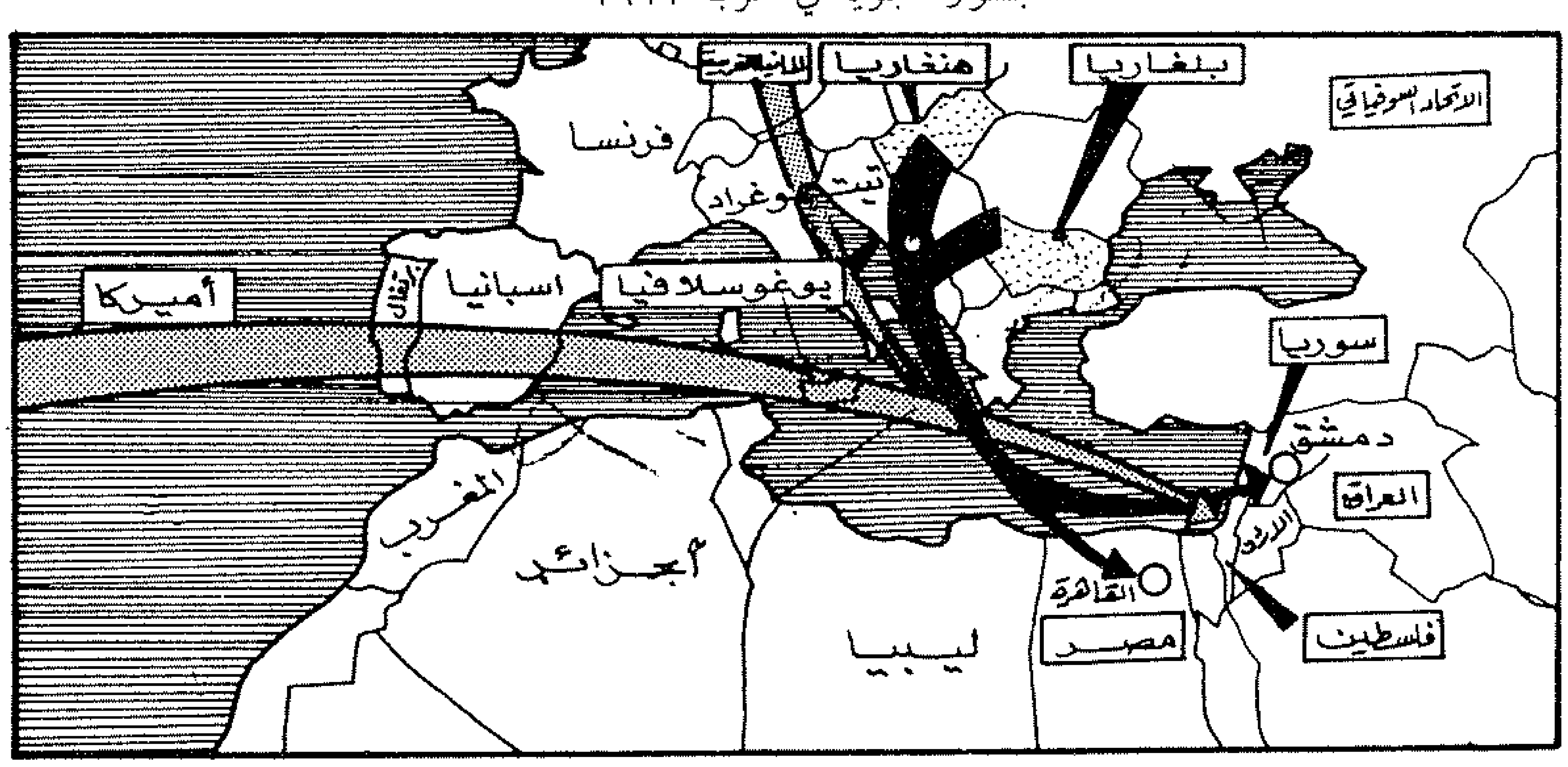

المقطوعة ١١ ألف كيلومتر ، تخللتها وقفة للتموين بالمحروقات في قاعدة لاجيس Lages التابعة لحلف شمالي الأطلسي ، والواقعة في جزيرة آشــوريس البرتغالية ، بحيث كانت المسافة القصوى المقطوعة ٧ الاف كيلومتر . ولقــد قامت طائرات النقــل الاميركية بـ ٥٦٥ طلعة جوية (٤٢٠ طلعة C141 و ١٤٥ طلعة C5A) وكان وزن الحمولة المتوسطة للطلعة الواحدة ٢٧ طناً لطائرات ستارلفتر C 141 و ٧٥ طناً لطائرات غالاكسي C5A ، و ٣٩ طناً لطائرات العال الاسرائيلية التي قامت بـ ١٤٠ طلعة جويــة ، وكان عددها : ٢ بوينغ ٧٤٧ ، و ٢ بوينغ ٧٢٧ ، و ٨ بوينغ ٧٠٧ . ويجدر بالذكر أن طائرتي بوينغ ٧٤٧ أعدت لضرورات النقل خلال أقل من ست ساعات ، وكانت حمولة الواحدة منها ٧٥ طناً . ولقد كان زمن التفريغ للطائرة C5A حوالي ساعتين ، بينما كان زمن التفريغ الوسطي للطائرة C-141 حوالي ٥٥ دقيقة وهو معدل مماثل لمعدل التفريغ في جسر برلين الجوي ، علماً بأن بعض الطائرات فرغت حمولتها خلال ١٥ دقيقة . وبالاضافة إلى ضخامة الحمولة وسرعة التفريغ ، فقد كانت الطائرة C5A تنقل المعدات الحربية (دبابات م — ٦٠ ، ومدافع ذاتية الحركة من عيار ١٧٥ مم) وهي جاهزة لدخول المعركة نظراً لسعة الطائرة الناقلة من الداخل . وكان استهلاك المحروقات بالنسبة إلى الطن الواحد في طائرات C5A أقل من الاستهلاك المماثل في طائرة C-141 بحوالي ٣٦٪ .

إن ضخامة حمولة طائرات النقل الحديثة ، وطول مداها ، وسعتها الداخلية ، وسرعتها ، وامكانية تموينها في الجو (انظر تموين الطائرات في الجو) ، وسرعة عملية التفريغ ، وانقاص الاستهلاك بالوقود ، الى غير ذلك من العوامل ، تجعل امكانية مـــد الجسور الجوية قائمة وممكنة ، وتخفض قيمة القواعد التي تنشئها الدول العظمى في الدول الصغرى التي تحتاج لدعمها ، وتجعل الدول الكبرى ، والدولتين العظميين بشكل خاص ، قادرتين (مادياً) عــلى التدخل بسرعة وكفاءة لدعم حلفائهما في كل بقعة من العالم .

١) الجسر العسكري

هو جسر قابل للفك تنصبه القوات خلال القتال بعد عبور الأنهار الى الضفة المعادية خلال الهجوم ، أو تنصبه على الأنهار والوديان في عمق الأراضي الصديقة لتأمين مواصلات القوات البرية في الهجوم والدفاع ، أو تنصبه لتأمين اجتياز القوات المتقدمة لانهيارات أو حفر واسعة أو خنادق م/د عريضة تعترض تقدمها (جسر انقضاض) .

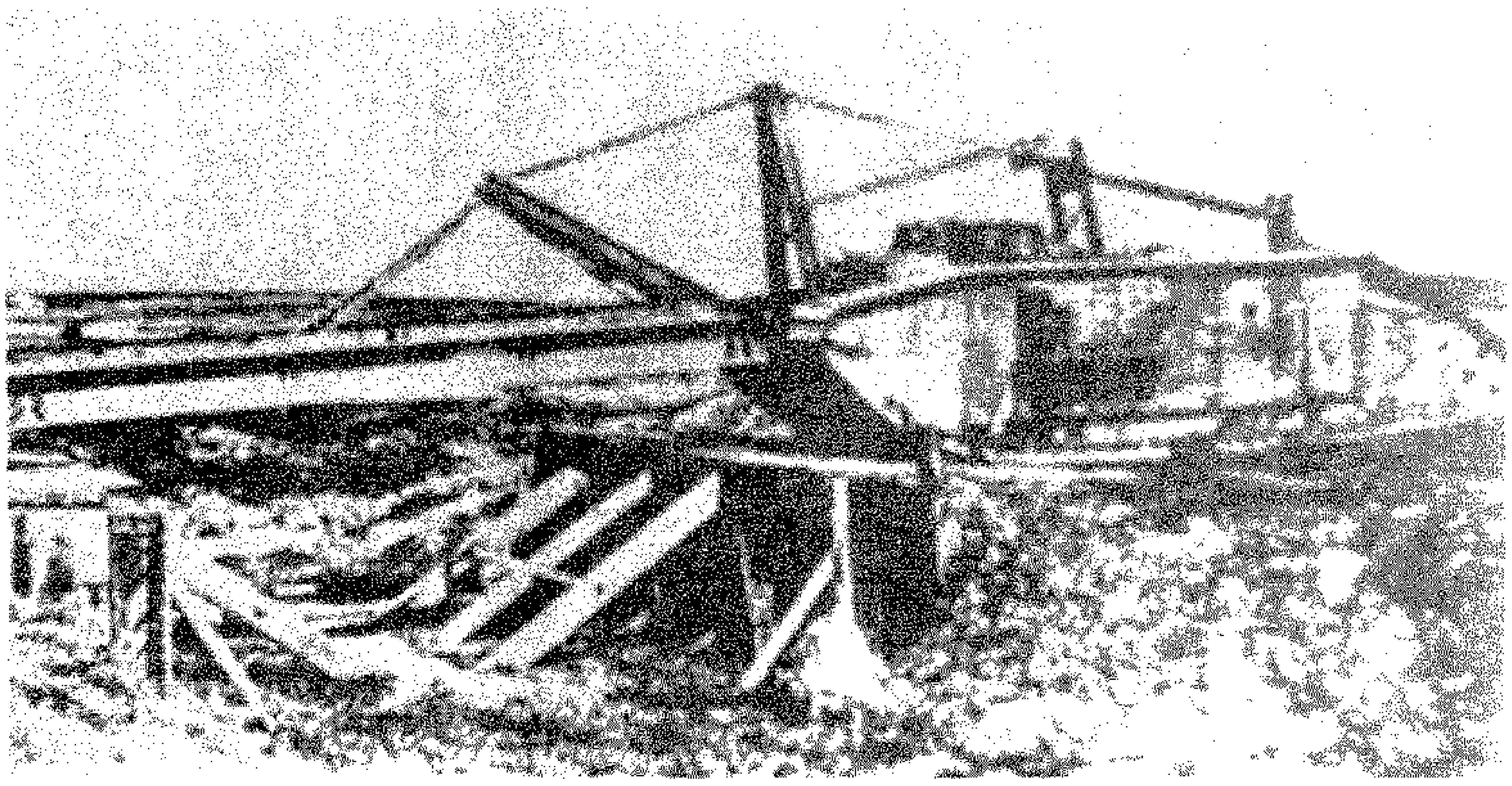

جسر انقضاض بريطاني في الحرب العالمية الأولى (دبابة مارك — ٥)

ولقد استخدمت الجيوش الجسور العسكرية منذ أقدم العصور . وتظهر على النقوش التي تغطي أبواب «بالاوات» خيالة الآشوريين وهي تجتاز جسراً عائماً تتألف حوامله من حزم الأغصان ، كما أن يوليوس قيصر دفع قواته عبر نهر الرين على جسور ثابتة محمولة على دعائم ثابتة ، ويتسم بكل السمات التقنية للجسور المعاصرة . ولقد أخذت الجسور العسكرية أهمية بالغة في العمليات الحربية التي جرت في العصور القديمة والحديثة في منطقة ما بين النهرين ، وأوروبا ، وأميركا الشماليــة ، وكافة مسارح العمليات التي تقطعها انهار كثيرة ووديان سحيقة . ولكن هذه الأهمية تزايدت مع مرور الزمن ، ومع تزايد حجم القوات المتحاربة ، وتطور الاسلحة والمعدات ، وتضخم متطلبات القوات المسلحة من المؤن والذخائر والمحروقات . وكان للجسور العسكرية دور كبير في عمليات الحرب العالمية الثانية على المسرحين الأوروبي والآسيوي اللذين استخدم فيهما تدمير الجسور الحديثة على نطاق واسع كوسيلة من وسائل عرقلة حركة القوات المعادية في مسرح القتال وفي العمق الاستراتيجي أو العملياتي . كما كان لها دور كبير أيضاً في الحرب الكورية (١٩٥٠ — ١٩٥٣) والحرب الهندية — الباكستانية (١٩٧١) والحرب الفيتنامية ضد الفرنسيين أو الاميركيين ، والحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) .

ويعتبر الجسر العسكري في ظروف الحرب الحديثة (التقليدية أو النوويــة) ، التي تستخدم القطعات فيها معدات ووسائط آلية كبيرة ، وسيلة اساسية لعبور القطعات الكبرى ، ولا يعتبر العبور في الحقيقة منجزاً إلا بعد نصب الجسر اللازم لمرور الدبابات والمدفعية والآليات المتعددة ، إلى رأس الجسر المعد سابقاً (انظر رأس الجسر) ، بوتيرة مرور عالية تعادل حوالي ٢٠٠ آلية في الساعة نهاراً ، و ١٠٠ آلية في الساعة ليلا . ورغم قدرة الدبابات وكثير من العربات المدرعة على عبور الموانع المائية ، ورغم وجود الطوافات النظامية والمبتكرة قوارب العبور المطاطية ، فان تأمين عبور القوات والامدادات والمؤن إلى رأس الجسر بحجم كاف قادر على صد الهجمات المعاكسة الكبيرة ، أو تطوير رأس الجسر ، وتوسيعه ، وقلبه إلى قاعدة انطلاق ملائمة لهجوم مقبل ، تتطلب وجود جسور عسكرية بمعدل ٢ — ٣ جسور على الأقل لكل فرقة مهاجمة .

ويتألف الجسر العسكري من قطع قابلة للفك يسهل نقلها بالآليات ، ويمكن حملها خلال التركيب بواسطة الرجال أو الرافعات الخاصة ، الأمر الذي يجعل بالامكان نصب الجسر في ظروف القتال خلال ٤ — ٦ ساعات (حسب عرض الجسر وسرعة التيار) . ويضم كل جسر : ١ — الحوامل الثابتة أو العائمة ، ٢ — المتكآت المستندة إلى الضفتين ، ٣ — العوارض الخشبية أو المعدنية التي تشكل أرضية الجسر ، ٤ — التغطية الخشبية أو المعدنية التي تكسو الممشى ، ٥ — أرصفة التمديد التي تحدد عرض الممشى وتمنع انزلاق الآليات ، ٦ — الدرابزون الذي يحمل الأنوار ذات الاتجاه الواحد لتحديد

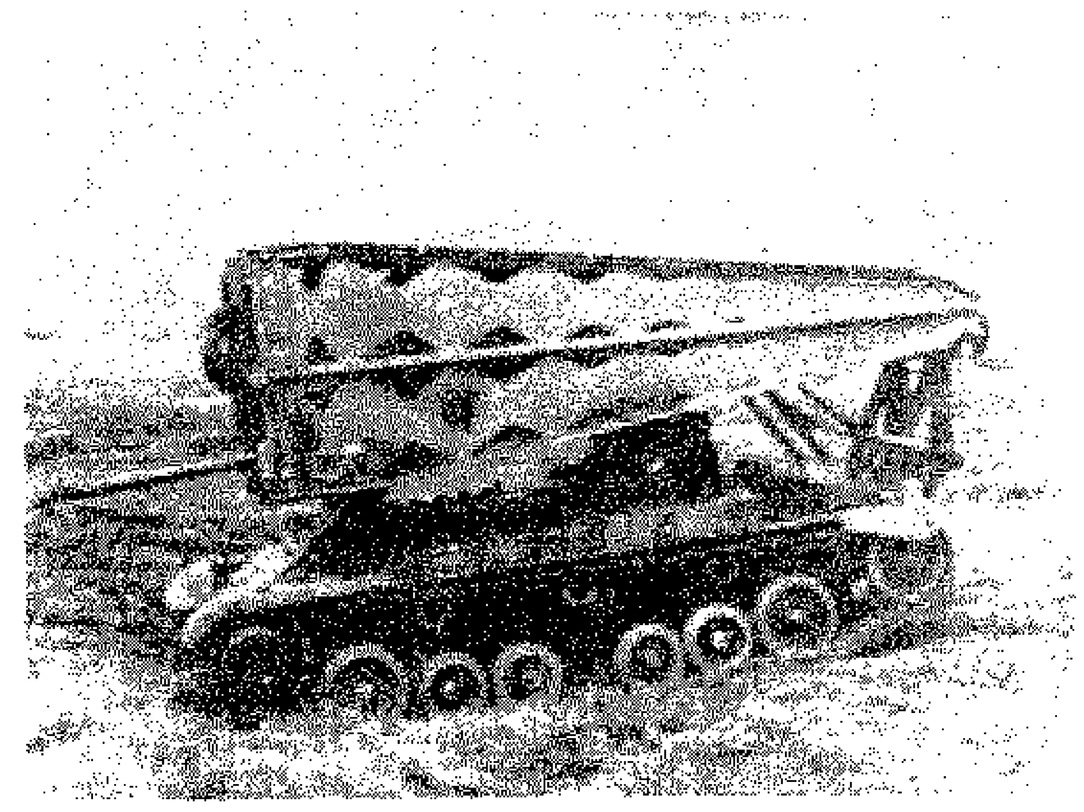

جسر الانقضاض أثناء المسير

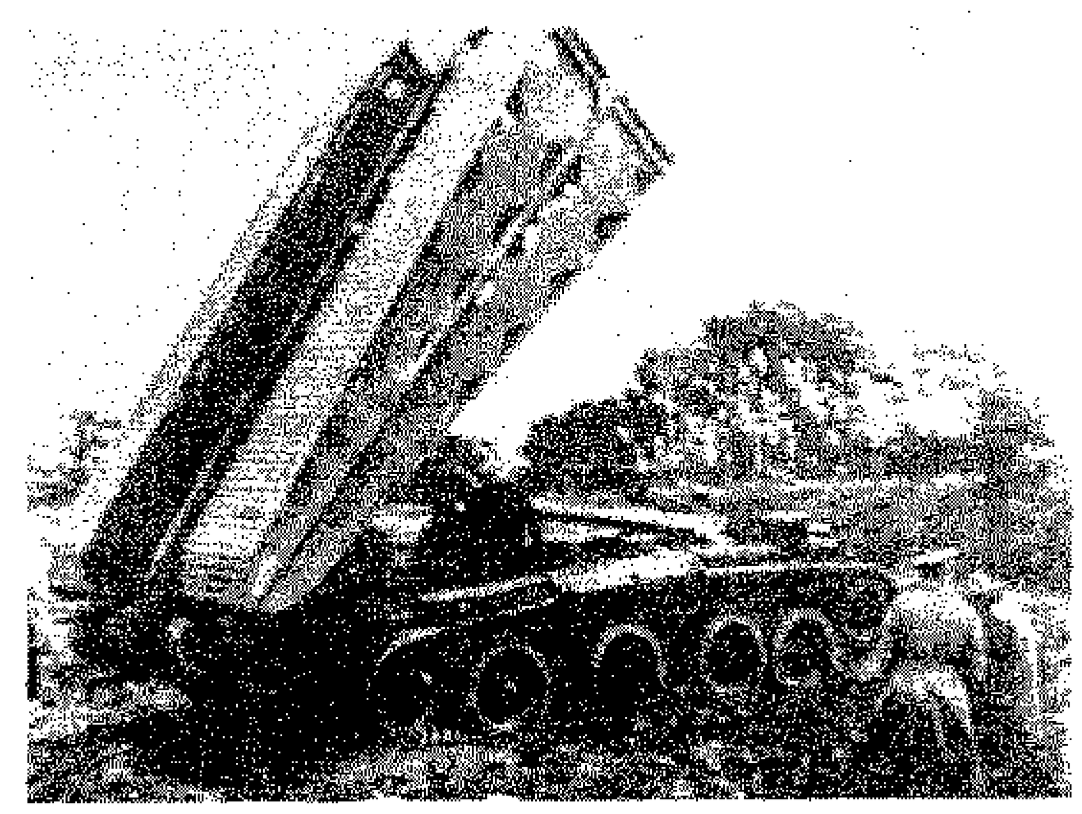

جسر الانقضاض عند بداية النصب

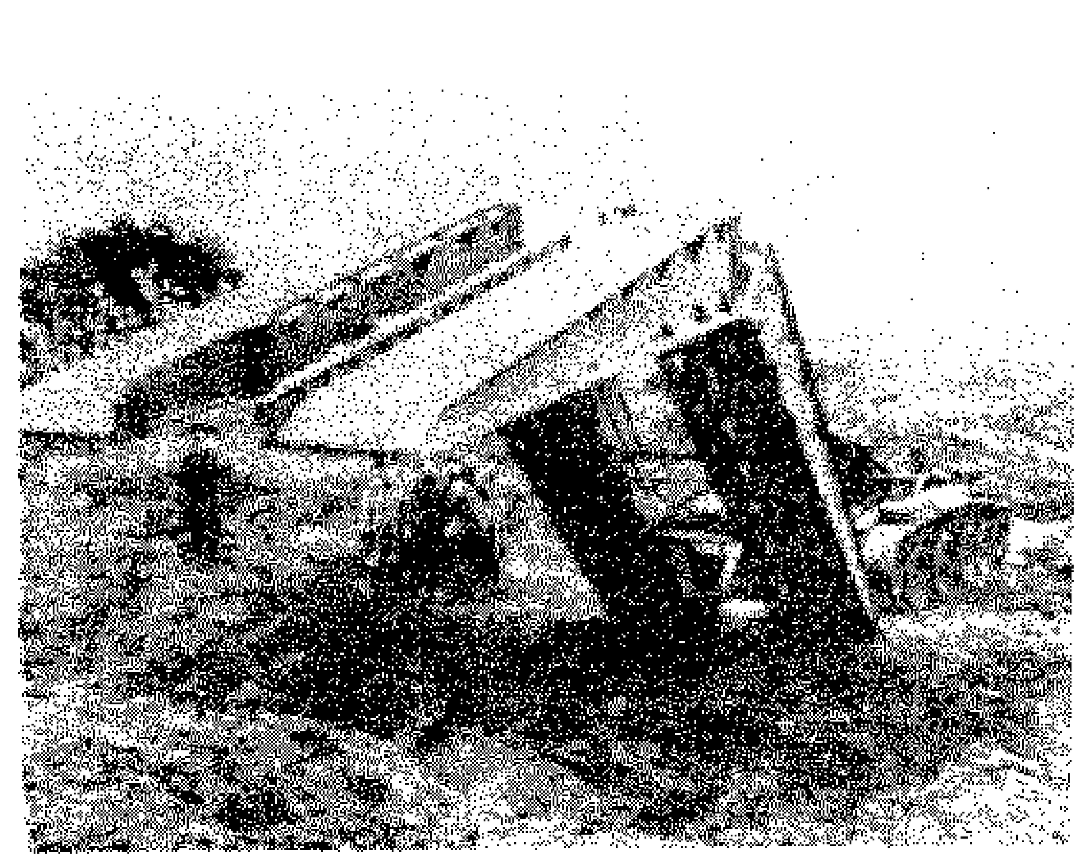

جسر الانقضاض خلال النصب

جسر الانقضاض جاهز للاستخدام

عرض الجسر ليلا .

اختيار مكان الجسر :

يتم اختيار مكان الجسر العسكري بحيث يكون من السهل ربطه مع خطوط المواصلات الموجودة على الضفتين . وتتحاشى القطعات عند نصب الجسر اختيار المكان الذي يتطلب إنشاء وصلات طرق نظراً لصعوبة هذا العمل وارتفاع تكاليفه وحاجته لزمن ومعدات لا تتوفر دائماً في ظروف القتال . ولهذا تضطر القطعات غالباً إلى نصب الجسور على مقربة من جسور قديمة مدمرة أو سليمة للافادة من الطرقات المعدة سابقاً . ويستفيد العدو من هذا الأمر ، فيقصف الطرق المؤدية إلى النهر لمنع وصول القوات إلى الجسور حتى لو لم يكن قد حدد مكان الجسور نفسها بدقة ، الأمر الذي يتطلب تنظيم السير لا على الجسر نفسه فحسب بل على المحاور المؤدية إليه أيضاً .

والعامل الثاني الذي يؤثر على اختيار مكان نصب الجسر هو تيار الماء (بالنسبة الى الجسور المحمولة على حوامل عائمة) . ومن الضروري اختيار الأمكنة التي يكون فيها التيار معتدل الشدة وموازياً لمجرى النهر .

وتعتبر طبيعة قاع النهر عاملا ثالثاً يؤثر على اختيار المكان ويستحسن عند نصب جسر ذي حوامل ثابتة ، أن يكون القاع خالياً من الصخور أو الرمال أو الطين الرخو . كما يفضل عند نصب جسر ذي حوامل عائمة أن يكون القاع صالحاً لتثبيت المراسي .

والعامل الرابع هو طبيعة الضفتين ، وامكانية إنشاء المتكآت عليهما مع الحد الأدنى من الأعمال الهندسية المطلوبة ، وامكانية اخفاء قطع الجسر على الضفة الصديقة قبل النصب . وامكانية نصب الجسر على الضفة الصديقة ودفعه فوق النهر .

والعامل الخامس ، هو صلاحية المنطقة لتأمين الدفاع عن الجسر ضد الأخطار الجوية ، وهجمات القوات المحمولة جواً ، واغارات مدرعات العدو التي تتسلل لاحتلال الجسر أو تدميره .

والعامل السادس ، هو عرض النهر ، إذ يفضل نصب الجسر في النقاط التي يكون فيها العرض محدوداً وخاصة بالنسبة إلى الجسور الثابتة بدون حوامل . أما الجسور العائمة (الطوفية) فان نصبها في الأماكن الضيقة مرتبط بسرعة التيار ، علماً بأن ضيق مجرى النهر يرفع أحياناً سرعة جريان الماء .

والعامل السابع ، هو وجود جزر في وسط النهر ، لأن من الممكن استخدام هذه الجزر كحوامل ثابتة سهلة الاعداد .

ويمكن في كثير من الحالات نصب الجسر العسكري في مكان جسر مدني مدمر جزئياً ، مع الافادة من ركائز ومتكآت هذا الجسر .

أنواع الجسور :

تقسم الجسور حسب حمولتها إلى جسور خفيفة لمرور الأفراد والآليات (زنة ٦ – ١٢ طناً) ، وجسور ثقيلة لمرور الدبابات (٥٠ طناً) وجسور ثقيلة جداً حمولتها اكثر من ٥٠ طناً . كما تقسم حسب نوعها إلى جسور نظامية واخرى مبتكرة . والتقسيم الثالث للجسور هو حسب طبيعة الحامل الذي يحدد ما اذا كان الجسر ثابتاً أو عائماً (طوفياً) . أما التقسيم الرابع فيتعلق بمدة استخدام الجسر : جسر مؤقت وجسر شبه دائم . وهنالك بالاضافة إلى ذلك انواع اخرى من الجسور مثل : جسر الانقضاض ، والجسر المغمور ، والجسر الكاذب ، وجسر المشاة (عبارة المشاة) .

أ – **الجسور النظامية :** هي جسور يستخدم في نصبها قطع نظامية (عوارض ، تغطية ، قوارب ، حوامل) تحمل عادة في آليات خاصة تستطيع الاقتراب من مكان نصب الجسر حيث تنزل القطع وتكدس بانتظار بناء الجسر . وتمتاز الجسور النظامية بكفاءتها العالية ، وسهولة نصبها ، وقدرتها الكبيرة على الحمل ، ومقاومتها الطويلة للحمولة وللظروف الجوية . وتكون ثابتة أو عائمة ، ومؤقتة أو شبه دائمة .

ب – **الجسور المبتكرة :** هي جسور يستخدم في نصبها مواد محلية خشبية أو معدنية (جذوع أشجار ، أعمدة خشبية مربعة ، الواح خشبية ، قوارب مدنية ، سكك حديدية ... الخ) ، تجمع من الأماكن المجاورة لنصب الجسر .

تستخدم الجسور المبتكرة عند عدم توفر العدد الكافي من الجسور النظامية ، أو عند الرغبة في نصب جسر كاذب مع الاقتصاد في استخدام القطع النظامية ، أو عند الرغبة في استبدال الجسور النظامية بجسور اخرى ودفع الجسور النظامية لتأمين عبور موانع أخرى . وتتصف الجسور المبتكرة بتعقيدها وطول المدة اللازمة لانشائها ، وصغر حمولتها نسبياً ، وتكون هذه الجسور ثابتة أو عائمة ، وهي مؤقتة في أغلب الأحيان . ويتطلب انشاؤها استخدام آلات هندسية متعددة مثل الطارق الآلي ، والمنشار الآلي .. الخ . ويمكن أن تكون بحمولات مختلفة من ١٠ إلى ٧٠ طناً .

ج – **الجسر الثابت :** هو الجسر الذي ترتكز متكآته على الضفتين بدون حوامل في وسط الجسر

(الجسور الصغيرة) أو مع حوامل ثابتة في وسط الجسر (الجسور الكبيرة). ويمكن أن يكون هذا الجسر مبتكراً أو نظامياً. ومن الجسور النظامية الثابتة جسر «بيلي» Bailey المؤلف من قطع يحملها الأفراد ويصلونها بواسطة محاور وكلابات. ويكون جانبي الجسر منفرداً أو مزدوجاً وبطابق واحد أو طابقين أو ثلاثة طوابق حسب عرض النهر والحمولة المطلوبة.

تركب اجزاء الجسر على الضفة الصديقة فوق بكرات تدحرج ثم يدفع الجسر يدوياً حتى يلامس طرفه الضفة الأخرى ويستند إلى المتكأ. ولكي لا يختل توازن الجسر عند اجتياز النهر أو الحفرة يكون طوله أكبر من ضعف عرض النهر اذا سمحت الضفة الصديقة بذلك. ويلعب القسم الباقي على الضفة الصديقة دور الوزن المعاكس. وعندما يتم تثبيت الطرف الآخر على الضفة المقابلة يفك القسم الذي كان يلعب الدور المعاكس. واذا لم تسمح الضفة الصغيرة ببناء جسر يفوق طوله ضعف عرض النهر (ضفة ضيقة أو منحدرة أو عندما يقع مكان نصب الجسر وراء منعطف) تكدس قطع الجسر فوق القسم الصغير الباقي على الضفة الصديقة بحيث تؤمن الوزن المعاكس. وفي هذه الحالة تكون آلية نصب الجسر اكثر تعقيداً وتتطلب وقتاً أطول.

يمكن نصب جسر بيلي الثابت بأطوال متباينة، ويفضل بناؤه بدون حوامل إذا كان عرض النهر أقل من ٥٠ متراً. واذا زاد العرض يمكن استخدام الحوامل الثابتة (جسر بيلي ثابت) أو الحوامل العائمة (جسر بيلي عائم) أو على حوامل ثابتة وأخرى عائمة (جسر بيلي مختلط).

د – الجسر العائم (الطوفي): هو الجسر الذي ترتكز متكآته على الضفتين، ويكون وسطه حوامل عائمة (قوارب). ويمكن أن يكون هـذا الجسر مبتكراً أو نظامياً. ولا يمكن إنشاء هذا الجسر إلا إذا كان عمق الماء كافياً ويزيد عن المسافة القائمة بين سطح الجسر وأسفل القارب.

كانت قطع الجسر العائم وقواربه حتى العام ١٩١٤ مصنوعة من الخشب وتسمح ببناء جسر حمولته ٣ – ٥ أطنان. ثم ظهرت في العام ١٩١٥ قطع وقوارب مصنوعة من معادن خفيفة قوية التحمل تسمح ببناء جسر حمولته ١٤ طناً. وفي الحرب العالمية الثانية استخدمت جسور صنعت عوارضها وأرضياتها من الحديد، وصنعت قواربها من المعدن أو من المطاط. ومن الجسور النظامية العائمة التي استخدمت خلال الحرب، الجسر «م – ٢» حمولة ٦ طن ذو القوارب المعدنية، وجسر «تريدوي» (Treadway) حمولة ٤٠ طن ذو القـوارب المطاطية، والجسر «هيفي بونتون» (Heavy-Ponton) حمولة ٤٠ طن ذو القوارب الخشبية، والجسر «بيلي» العائم حمولة ٧٠ طن ذو القوارب المطاطية أو المحمول على صنادل نقل مدنية. ولا يزال الجسران العائمان «بيلي» و «تريدوي» مستخدمين حتى اليوم في جيوش الدول الغربية بالاضافة الى جسور عائمة أخرى للقوات البرية والقوات المحمولة جواً. أما جيوش الدول الشرقية فتستخدم الجسر العائم الخفيف «ل. ب. ب» المؤلف من قوارب وعوارض معدنية خفيفة ويصلح لمرور المشاة والآليات الخفيفة، والجسر العائم الثقيل «ت. ب. ب» المؤلف من كتل معدنية عائمة غير قابلة للغرق وعوارض ومماشي معدنية. ويمكن عمل جسر «ت. ب. ب» بحمولة ١٦ و ٥٠ و ٧٠ طن، والجسر العائم «ب. م. ب» المعدني المؤلف من أقسام قابلة للطي. ويمكن عمل جسر «ب. م. ب» بحمولات خفيفة وثقيلة جداً. والجسر «ب. ف. د – ٢٠» الخفيف المستخدم مع قوات الانزال الجوي العاملة وراء خطوط العدو. ويمكن نقل هذا الجسر بالآليات وبالطـائرات وطائرات الهليكوبتر. وتتألف قطع الجسر مـن الالمنيوم، أما الحامل فهو عبارة عن قارب من القماش العازل للماء والمقسم إلى ١٥ قسماً معزولة بعضها عن البعض الآخر بحواجز هوائية غير نافذة. ويتطلب تركيب هذا الجسر ٥٠ دقيقة تقريباً

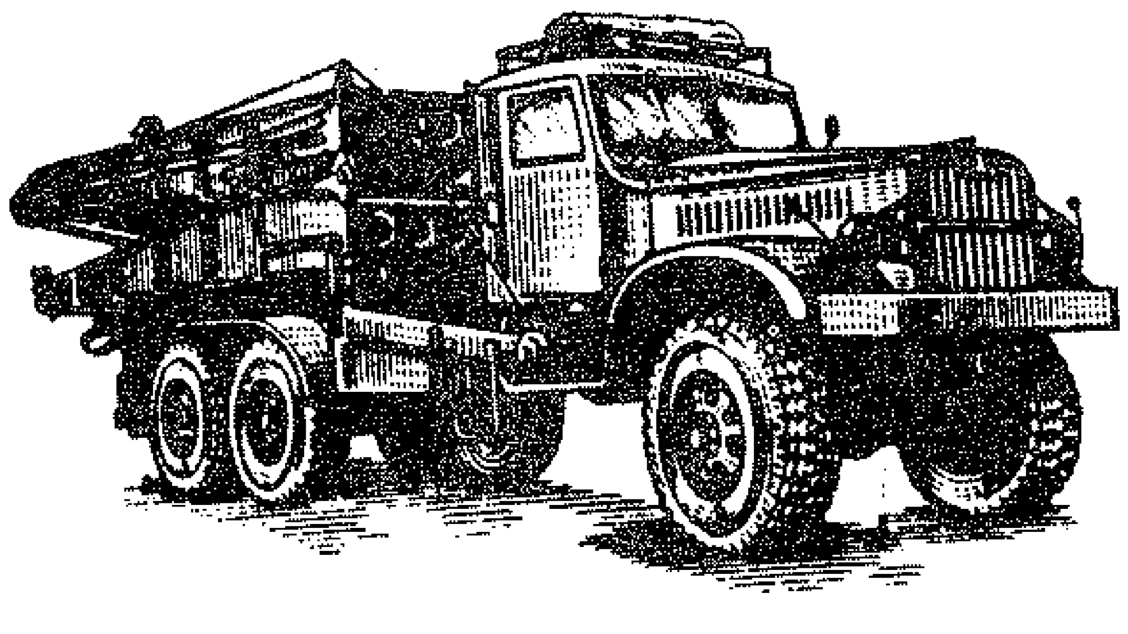

جسر انقضاض سوفياتي أثناء النقل

جسر انقضاض سوفياتي على شاحنة

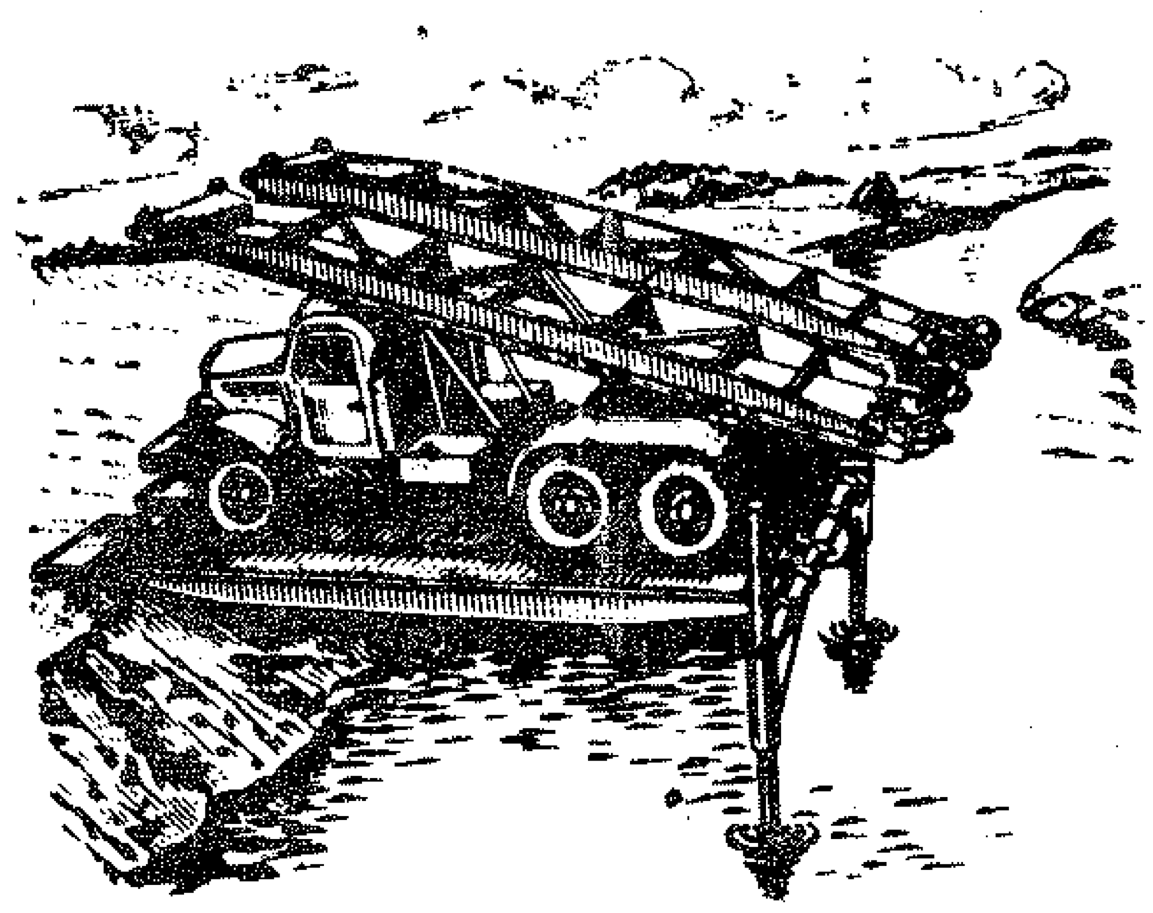

جسر «تريدوي» على حوامل ثابتة

(بطول ٦٠ – ٨٠ متراً) وتتراوح حمولته بين ٤ و ٨ أطنان حسب وضع القوارب.

ويستخدم الفرنسيون جسراً عائماً حديثاً هو جسر جيلوا (Gillois)، الذي وضع في الاستخدام في أواخر الخمسينات. ويتألف هذا الجسر من آلية برمائية ذاتية الحركة تحمل قطعة جسر طولها ٨ أمتار يمكن أن تعمل كعوامة (معدية) منفصلة كما يمكن أن تتصل مع بعضها لتشكيل جسر. ويستطيع سدنة الآلية (٤ لكل آلية) نصب جسر طوله ١٠٠ متر خلال ساعة ونصف فقط. وتأتي سهولة نصب هذا الجسر من أنه لا يحتاج إلى رافعات أو أية معدات مساعدة للنصب. إذ يكفي أن تغوص الآلية في الماء وأن تناور حتى تأخذ مكانها في الجسر وتوصل اطراف قطعة الجسر مع أطراف القطعة المجاورة.

ينصب الجسر العائم (الطوفي) عادة بعمل المتكآت الثابتة، ووضع القطع على القوارب، ودفعها إلى مكان الجسر بقوارب ذات محركات، ثم توصل القطع بواسطة محاور، وتلقى القوارب مراسيها في النهر، كما تربط القوارب القريبة من الضفة بحبال مثبتة على الضفة حتى لا يجرف التيار الجسر بعد نصبه. واذا كان التيار قوياً يمد بين الضفتين سلك معدني أو حبل غليظ تربط إليه القوارب بحبال تثبيت.

ولتسهيل إخفاء الجسر العائم وعدم نصبه في مكانه إلا عند آخر لحظة، تعد المتكآت، ويركب الجسر بأقسام متعددة تبقى مموهة قرب الضفة، ثم تدفع هذه الأقسام بقوارب ذات محركات لتأخذ مكانها وتوصل ببعضها ومع المتكآت وتلقى المراسي في الماء فيصبح الجسر جاهزاً لمرور القوات. ومن الواضح أن جسر «جيلوا» يوفر الكثير من الصعوبات خلال هذه العملية بسبب قدرة قطعه على المناورة الذاتية.

يمتاز الجسر العائم عن الجسر الثابت بأن رمي المدفعية والطيران المعادين لا يؤدي إلى تدميره نهائياً بل يؤدي إلى تدمير اجزاء يمكن استبدالها بأجزاء أخرى احتياطية جاهزة قرب الشاطئ. ولكن الجسر العائم اكثر تعرضاً للتدمير بالالغام العائمة التي تلقيها طائرات الهليكوبتر، وتبقى سائرة مع التيار حتى تصطدم بالقوارب وتنفجر. كما أنه حساس أمام هجمات الضفادع البشرية المعادية.

٥ – الجسر المؤقت والجسر شبه الدائم: تعتبر كافة الجسور العسكرية جسوراً مؤقتة نظراً لحساسيتها وصعوبة صيانتها، ولأنها لا تسمح بمرور الآليات إلا باتجاه واحد، وبسرعة محدودة، الأمر الذي يحد من وتيرة مرور القوات. وبالاضافة إلى ذلك، فان قطع وقوارب الجسور محدودة في القطعات، ولا يمكن لهذه القطعات أن تتخلى عنها مدة طويلة، خاصة إذا كان عليها أن تتابع تقدمها في أرض تقطعها مجاري المياه. ولذا فان من المفضل فك هذه الجسور واستبدالها بجسور شبه دائمة عندما تسمح الظروف بذلك.

وتتسم الجسور شبه الدائمة بأنها أقدر من الجسور المؤقتة على تحمل العوارض الطبيعية وفيضانات الأنهار وقصف العدو البري والجوي. وتنصب هذه الجسور مع الافادة من حوامل ثابتة أو عائمة، وتكون حمولتها ١٠٠ طن، والسير فيها باتجاهين الأمر الذي يسمح بحركة الأرتال المتجهة إلى الجبهة

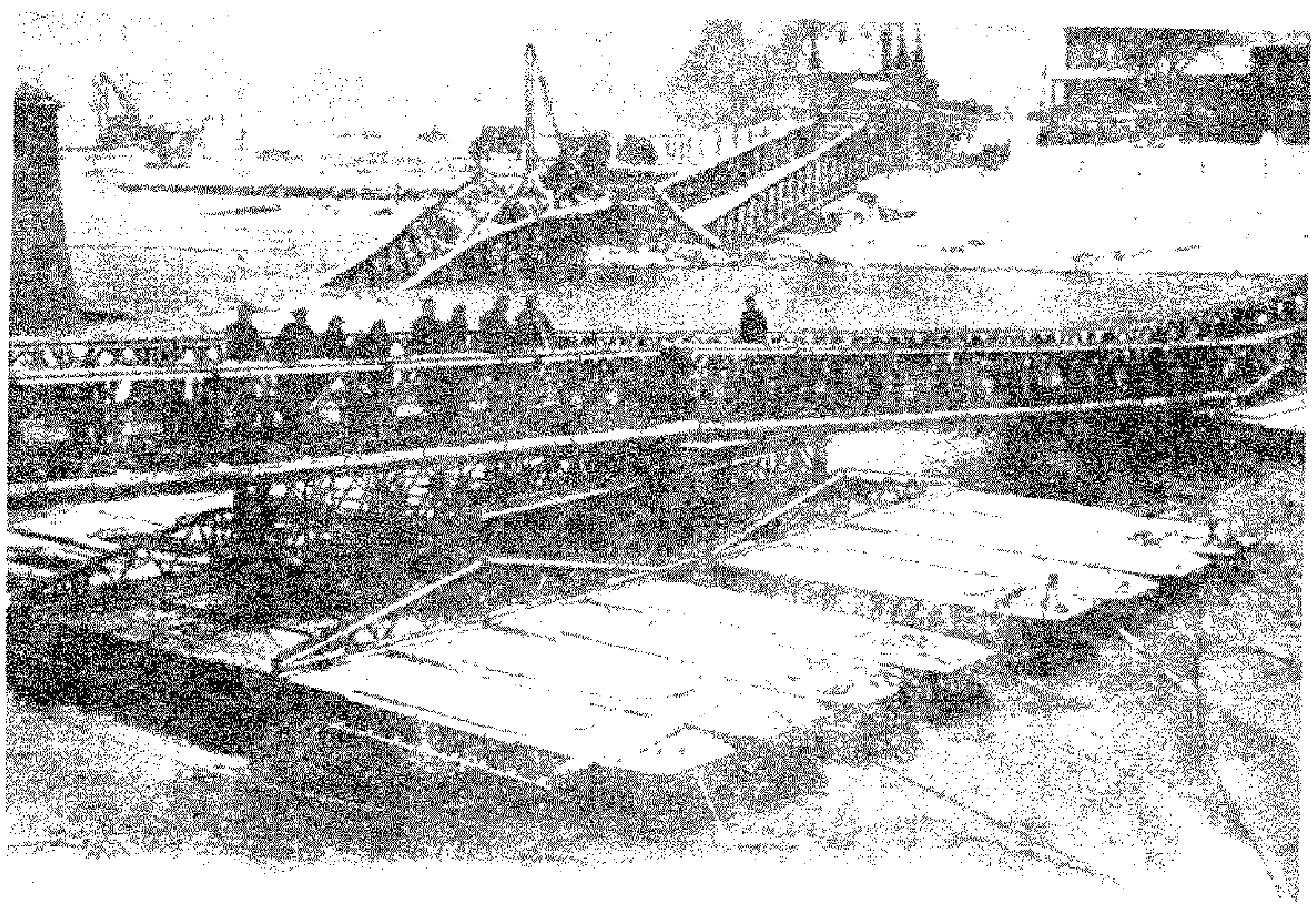

جسر «بيللي» على دعائم عائمة

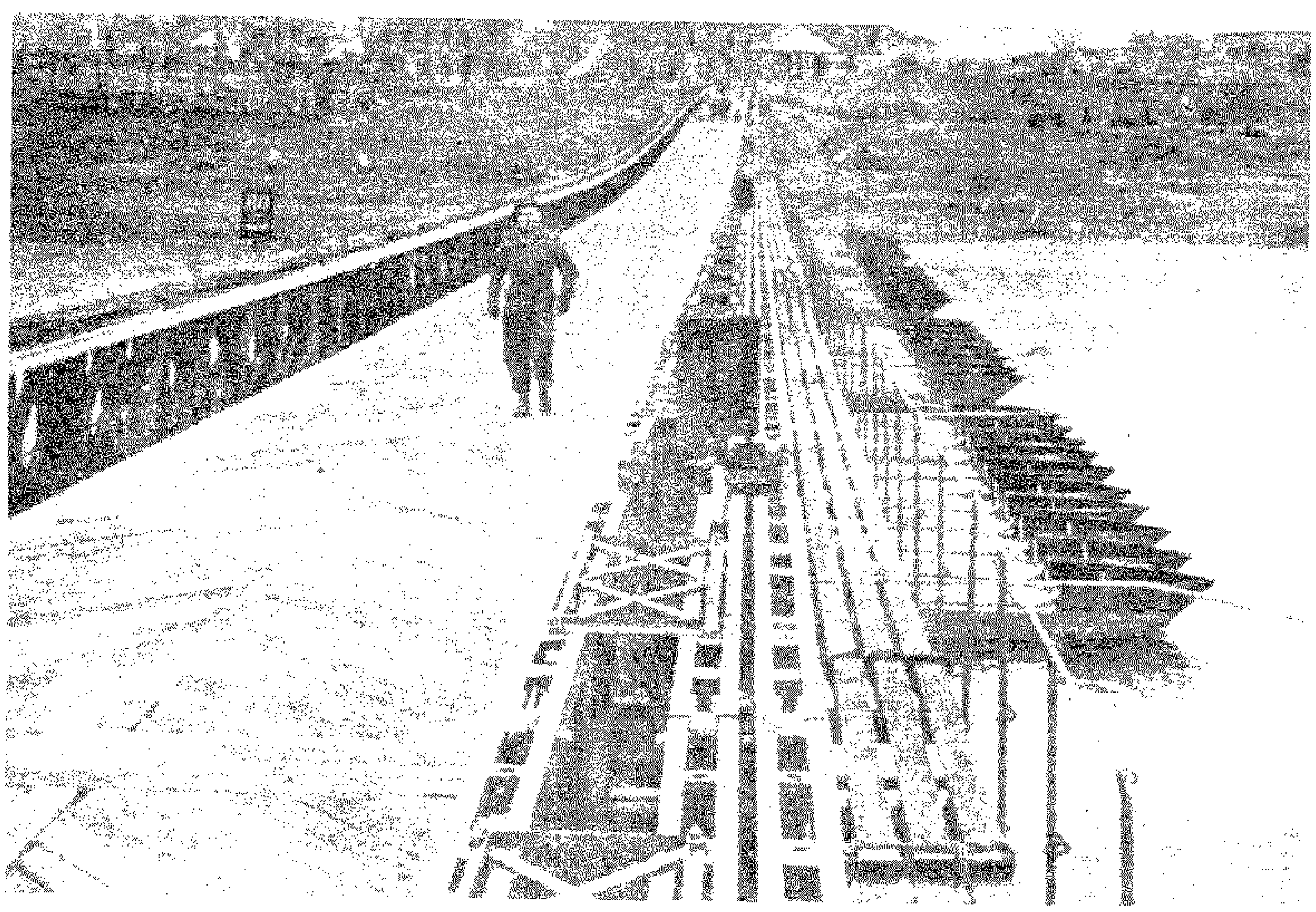

جسر «بيللي» عائم حمولة ٨٠ طناً

جسر مشاة عائم « م – ٢ »

جسر عائم « تريدوي » حمولة ٤٠ طناً

والعائدة منها دون الاضطرار لاجراء التوقفـات الضرورية لتنظيم المرور . وبالاضافة إلى ذلك ، فان الارتال تستطيع اجتياز الجسر بسرعة اكبر . وهذا ما يزيد وتيرة المرور ويرفع مستوى كفاءة الجسر .

و – جسر الانقضاض : هو جسر مـن المعدن الخفيف محمول على آلية (سيارة نقل أو هيكل دبابة) ويستخدم لعبور الأنهار الضيقـة والخناد والوديان . وتعتبر الآلية المستخدمة واسطة نقل ا ر ونصبه . وتكون سيارة النقل المستخدمة في هذه المهمة ذات قابلية مرور عالية ، أما في حالة استخدام هيكل الدبابة فن الضروري أن يكون هيكل دبابة متطورة الصنع ، حتى يستطيع الجسر مواكبة القوات المدرعة والتقدم بسرعة مماثلة لسرعتها . ويمتاز جسر الانقضاض المحمول على هيكل دبابة عن جسر الانقضاض المحمول على سيارة نقل ، في أن بوسع الأول العمل تحت نار العدو وفي المناطق الملوثة بالاشعاعات . لذا فهو يستخدم في الانساق الأمامية ، عـلى حين يستخدم جسر الانقضاض المحمول على سيارة نقل في الانساق الخلفية .

وتقسم جسور الانقضاض حسب طريقة نصب الجسر على المانع إلى ٤ أنواع : القلاب ، والمتحرك ، والمطوي (المقص) ، والسطحي . ولقد استخدمت هذه الانواع خلال الحرب العالمية الثانية ، فأمنت اجتياز الموانع التي صادفتها القوات بسرعة فائقة دون الحاجة لاعداد مسبق لمكان الجسر . ثم تطورت جسور الانقضاض بعد انتهاء هذه الحرب وظهرت منها نماذج حديثة مجهزة في نهايتها بقوائم (احصنة) تستند على سرير الجسر ، وتسمح بنصب جسر انقضاض مؤلف من عدة قطع تحملها عدة آليات .

ولنصب جسر الانقضاض ذي القطعة الواحدة تتقدم الآلية وتقف على حافة المانع (نهر ، حفرة ، خندق) ثم يقوم السائق بتحريك آلية نصب الجسر الذي يتحرك بالانزلاق أو الانفتاح أو الانقلاب ويأخذ وضعاً مستوياً ويستند أحد أطرافه على الضفة الصديقة على حين يستند الطرف الآخر على الضفة المقابلة ، عندها تنفصل الآلية وتثبت قطعة الجسر بأوتاد معدنية على الأرض وتصبح جاهزة لمرور القوات . وتكون الآلية في جميع هذه الحالات بمثابة الوزن المعاكس .

ويتم نصب جسر الانقضاض المؤلف من عدة قطع بأن تقوم الآلية الأولى بعمل مماثل لما ذكر أعلاه . وعندما تصبح قطعة الجسر في وضع أفقي تنزل القوائم ذات الطول القابل للتعديل ، ويعدّل طولها حتى تلامس الارض . وتنفصل العربة وتثبت القطعة على الضفة بأوتاد معدنية . ثم تتقدم آلية آخر وتقف على حافة القطعة المنصوبة سابقاً وتقوم بالعملية نفسها ، ثم يجري وصل القطعتين مع بعضهما بمحاور معدنية ، وهكذا حتى يتم الوصول إلى الضفة الأخرى .

أما جسر الانقضاض ذي النـوع السطحي فيستخدم عندما يكون المانع قليل العمق . ويتم اعداد الجسر بنزول الآلية إلى المانع ، ويصبح الجسر المحمول على سطحها ممراً للقوات . واذا كان عرض المانع اكبر من طول جسر الانقضاض السطحي ، يستخدم جسران أو أكثر . وذلك بأن ينزل الجسر الأول الى المانع ويتقدم حتى يصل طرفه إلى الضفة المقابلة ، ثم يليه جسر آخر ، يتقدم حتى يلامس

طرفه الأمامي الطرف الخلفي للجسر الأول ، وهكذا حتى يكون الطرف الأخير للجسر الأخير ملامساً للضفة الصديقة .

ومن أحدث جسور الانقضاض المستخدمة في المعسكر الغربي جسر الانقضاض « جيلوا » (Gillois) الذي جرب في العام ١٩٦١ . ويتألف هذا الجسر من هيكل دبابة (مدى عملها ٦٠٠ كيلومتر) . ويحمل على الهيكل جسر مطوي طوله ٢٢ متراً وحمولته ٣٠ طناً ويمكن نصبه خلال ١٥ دقيقة . واذا استخدم حصان معدني عند طرف الجسر أمكن نصب جسر طوله ٤٠ متراً وذلك بواسطة جسري انقضاض .

أما جسور الانقضاض الحديثة المستخدمة في المعسكر الشرقي فهي جسر الانقضاض السوفياتي « ك م م » . وهو جسر انزلاقي محمول على سيارة « زيل - ١٥٧ » ، وتبلغ حمولة الجسر « ك م م » ١٥ طناً ، وطوله ٣٥ متراً ، وجسر الانقضاض الثقيل السوفياتي « ت م م » ، وهو جسر منطو (مقص) محمول على سيارة « كراز ٢١٤ » ، وهو يسمح بمرور الدبابات المتوسطة ، وطوله ٣٥ متراً ، وجسر الانقضاض « م ت د » المحمول على هيكل دبابة « ت - ٥٤ » ، وطوله ١٥ متراً ، ويستخدم لعبور الدبابات المتوسطة على الموانع الضيقة .

ز - **الجسر المغمور :** هو جسر ينصب تحت الماء ، على عمق صغير (حسب نوع الآلية المطلوب مرورها وقدرتها على الغوص تحت الماء) بغية اخفائه عن رصد العدو الجوي . ولا يظهر هذا الجسر لرصاد العدو الجويين كما لا يظهر على الصور الجوية العادية . ولكن استخدام وسائط الرصد الالكترونية المتطورة المخصصة لكشف قاع المياه العميقة يؤدي إلى كشفه بوضوح . ولقد استخدمه السوفيات على نطاق واسع في فترة (١٩٤١ - ١٩٤٥) كما استخدمه الصينيون في كوريا (١٩٥٣) .

ولكي لا يستطيع رصد العدو الجوي (غير الالكتروني) كشف هذا الجسر ، يحظر المرور عليه نهاراً ، وتموه مداخله ومخارجه بشكل جيد ، وينصب على مقربة منه جسر كاذب ، وتغطى المنطقة الواقعة بين الجسر الكاذب والجسر المغمور (على الضفتين) بآثار العجلات ، بحيث يعتقد العدو أن آثار العجلات المتجهة إلى الجسر المغمور أو المنطلقة منه هي آثار عجلات آليات اتجهت نحو الجسر الكاذب . ويتم التمويه ضد الرصد الالكتروني باستخدام عاكسات مغمورة في أماكن اخرى على عرض النهر لخداع العدو .

ويمتاز الجسر المغمور عن الجسور الأخرى ، بأنه لا يتأثر بالالغام العائمة التي يلقيها العدو من طائرات الهليكوبتر إذا كان عمق الغمر اكبر من غاطس اللغم أو غاطس الطوف حامل المتفجرات .

ح - **الجسر الكاذب :** هو جسر هيكلي مصنوع من مواد محلية رخيصة مهمته تشتيت نيران العدو ، وتخفيف حدة القصف على الجسور الحقيقية ، أو المساعدة على الخداع عند استخدام الجسر المغمور ، أو خداع العدو عن حجم القوات التي قامت بالعبور ، وإعطائه فكرة بأنها اكبر من حقيقتها .

ولقد كان اتقان تقليد الجسر ، واستخدام الدهانات لتبدو اجزاء الجسر الخشبية وكأنها أجزاء معدنية ، واستخدام آليات مزيفة متحركة وتبديل أماكنها باستمرار قرب الجسر ، واستخدام آلية أو دبابة مزيفة تتحرك على الجسر الكاذب بملفاف عند ظهور الطيران المعادي ، واحداث آثار عجلات عند مدخل الجسر ومخرجه واعداد مواقع دفاعية كاذبة قرب الجسر ، وتكديس أعتدة مزيفة على الضفة الصديقة ، عبارة عن تدابير تكفي لخداع رصاد العدو وصوره الجوية واظهار الجسر الكاذب وكأنه جسر حقيقي . ولكن تطور التصوير الجوي ، واستخدام الرصد الراداري والالكتروني والحراري ، جعل من الضروري دهن قطع الجسر بدهانات ممزوجة ببرادة معدنية ، أو وضع صفائح من التوتياء على الجسر ، وتزويد الآليات المزيفة بمصدر حراري ، وإلا فقدت تدابير الخداع فاعليتها .

ط - **جسر المشاة** (أو عبارة المشاة) (Passerelle d'infanterie) ، هو جسر مؤلف من عدة قطع خشبية أو معدنية قابلة للفك ، يمكن وصلها على الضفة الصديقة ودفعها نحو الضفة المقابلة لتأمين مرور المشاة . ويتم نصب هذا الجسر عندما لا يتجاوز عرض المانع المائي ٤٠ متراً ، ويمكن استخدامه على الموانع الموجودة في عمق المنطقة الصديقة أو عند اقتحام الانهار . وفي هذه الحالة يتم اعداده ليلا ودفعه نحو الضفة المقابلة خلال رمي تمهيد المدفعية . ويمكن استخدام جسر المشاة العائم المؤلف من قطع معدنية غير قابلة للغرق أو قطع خشبية ، اذا كانت سرعة التيار لا تتجاوز نصف متر في الثانية . كما ويمكن استخدام جسر المشاة المعلق على الوديان أو الانهار .

يسمح هذا الجسر بمرور المشاة الراجلة بمعدل ٧٥ رجل في الدقيقة نهاراً ، وتنخفض وتيرة المرور إلى النصف ليلا . ولتأمين سلامة المرور يكون بين الجندي والآخر مسافة ٥ أمتار ، ويثبت على ارتفاع رأس الجندي حبل ممدود بين الضفتين يمسك به الجنود العابرون خشية الانزلاق والوقوع في الماء .

نصب الجسور واستخدامها :

يبدأ نصب الجسر عندما يتم احتلال وتعزيز رأس جسر على الضفة المقابلة ، بشكل يبعد نيران العدو عن الجسر . وكان بناء الجسر قبل استخدام الرصد الجوي (قبل الحرب العالمية الاولى) ، يتم عندما تحتل الموجات الأولى كافة النقاط التي يستطيع العدو منها رصد مكان الجسر ، الأمر الذي كان يضمن عدم قدرة العدو على كشف مكان الجسر ، وعدم تعرض الجسر بالتالي لقصف المدفعية . وفي الحرب العالمية الأولى غدا الرصد الجوي قادراً على تحديد موقع الجسر ، وتصحيح رمي المدفعية وأصبح من الضروري تعميق رأس الجسر مسافة تعادل مدى أطول مدفع معادي قبل بناء الجسر . وفي الحرب العالمية الثانية ، فقدت هذه القاعدة جزءاً كبيراً من أهميتها ، نظراً لأن الطيران غدا قادراً على رصد مكان الجسر وقصفه مهما كان عمق رأس الجسر . ثم اختفت هذه القاعدة نهائياً بعد الحرب العالمية الثانية بسبب التطور الهائل الذي حققه الطيران في مجالي الرصد ودقة الرمي . وأصبح نصب الجسر بعد احتلال رأس الجسر وتعزيزه مرهوناً بقدرة اسلحة الدفاع ضد الطائرات على طرد طائرات العدو من الجو . وعندما دخل الصاروخ أرض - جو المعركة على نطاق واسع ، عاد الوضع الى ما كان عليه قبل الحرب العالمية الاولى ، وصار بوسع القطعات نصب الجسور فور تدمير معاقل الرشاشات ومراصد المدفعية المشرفة على مكان الجسر ، نظراً لأن الصواريخ أرض - جو أصبحت قادرة على منع طيران الرصد والاستطلاع والقصف من الاقتراب من مكان الجسر وهذا ما حصل في الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . ولكن تطور التصوير بالأقمار الصناعية قد يجعل الجيوش التي تقابل عدواً يملك أقماراً صناعية ، تؤجل نصب الجسر حتى يتم تعميق رأس الجسر إلى مدى أطول مدفع معادي (العودة إلى وضع الحرب العالمية الأولى) .

ومع هذا فان من الممكن تجاوز هذه التقييدات في بناء الجسور عن طريق استخدام الدخان الذي يغطي الجسر ومنطقة واسعة حوله ، إلا اذا كان العدو يمتلك أجهزة رصد وتصوير جوية متطورة قادرة على تحديد مكان الجسر رغم وجود الدخان أو الضباب .

تنصب الجسور التي تبلغ حمولتها ٥٠ - ٦٠ طناً لمرور الدبابات ومختلف العربات الأخرى .

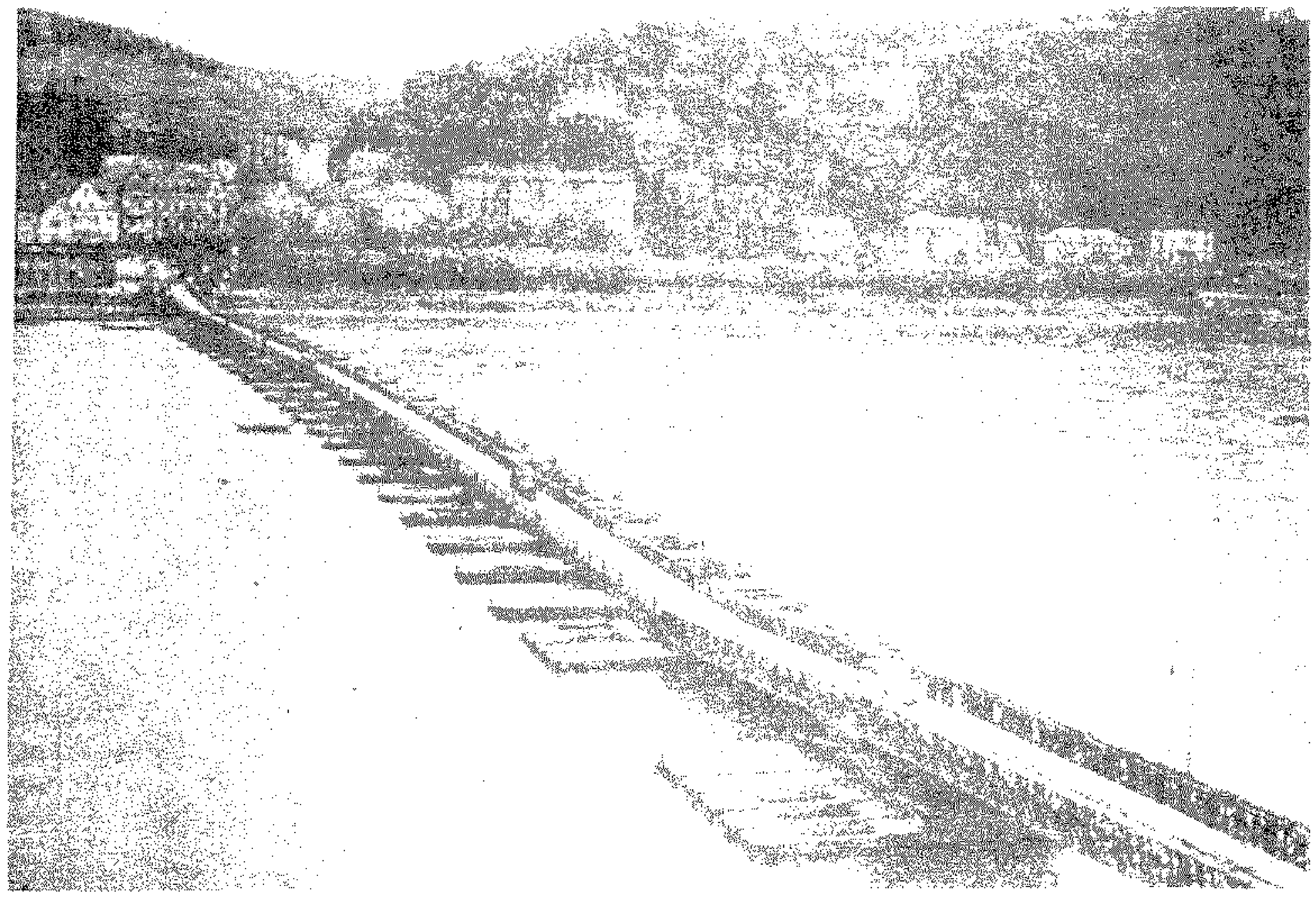

جسر شبه دائم على نهر الرين

عبارة المشاة على قوارب مطاطية

جسر « بيللي » ثابت على نهر ڤولتورنو

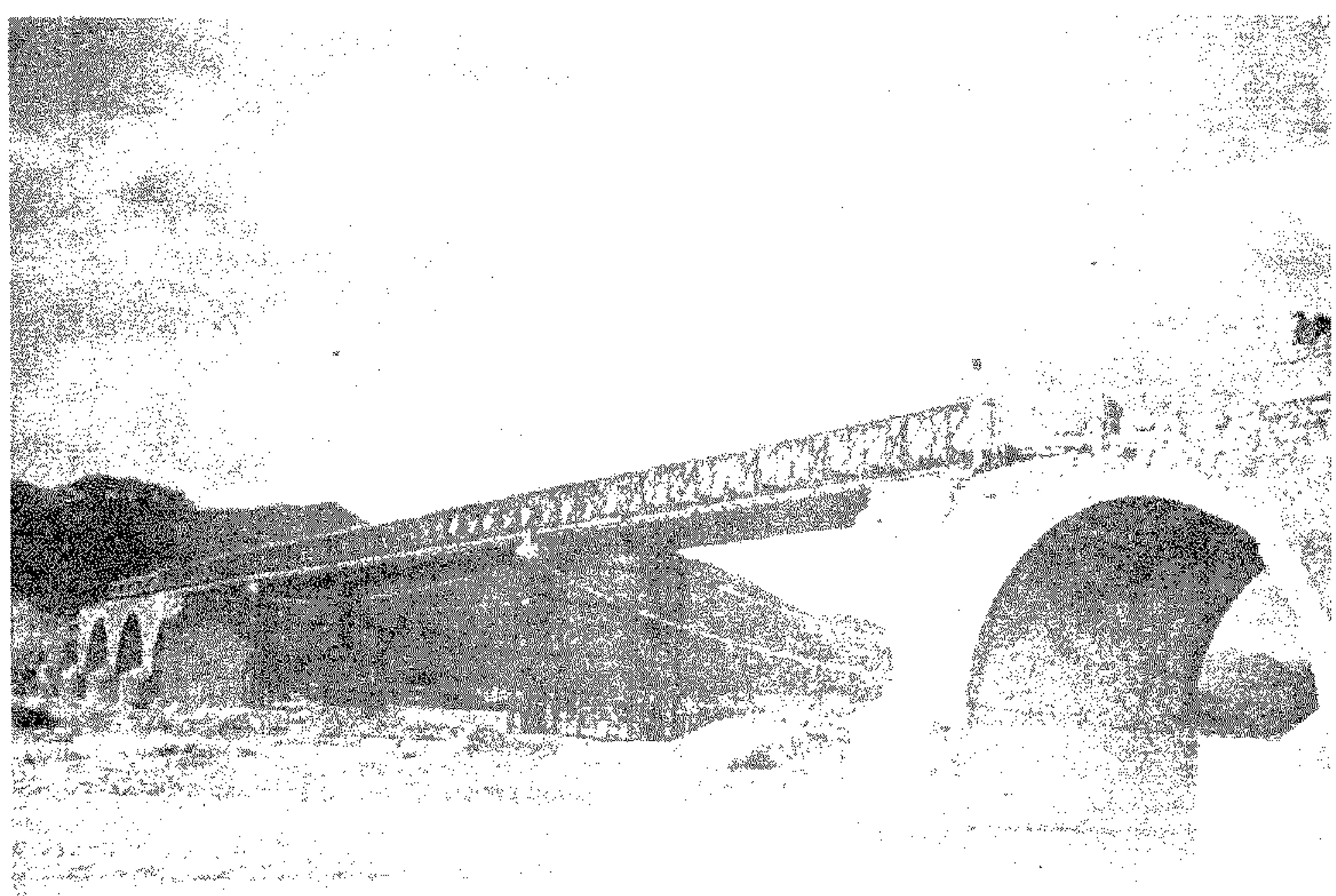

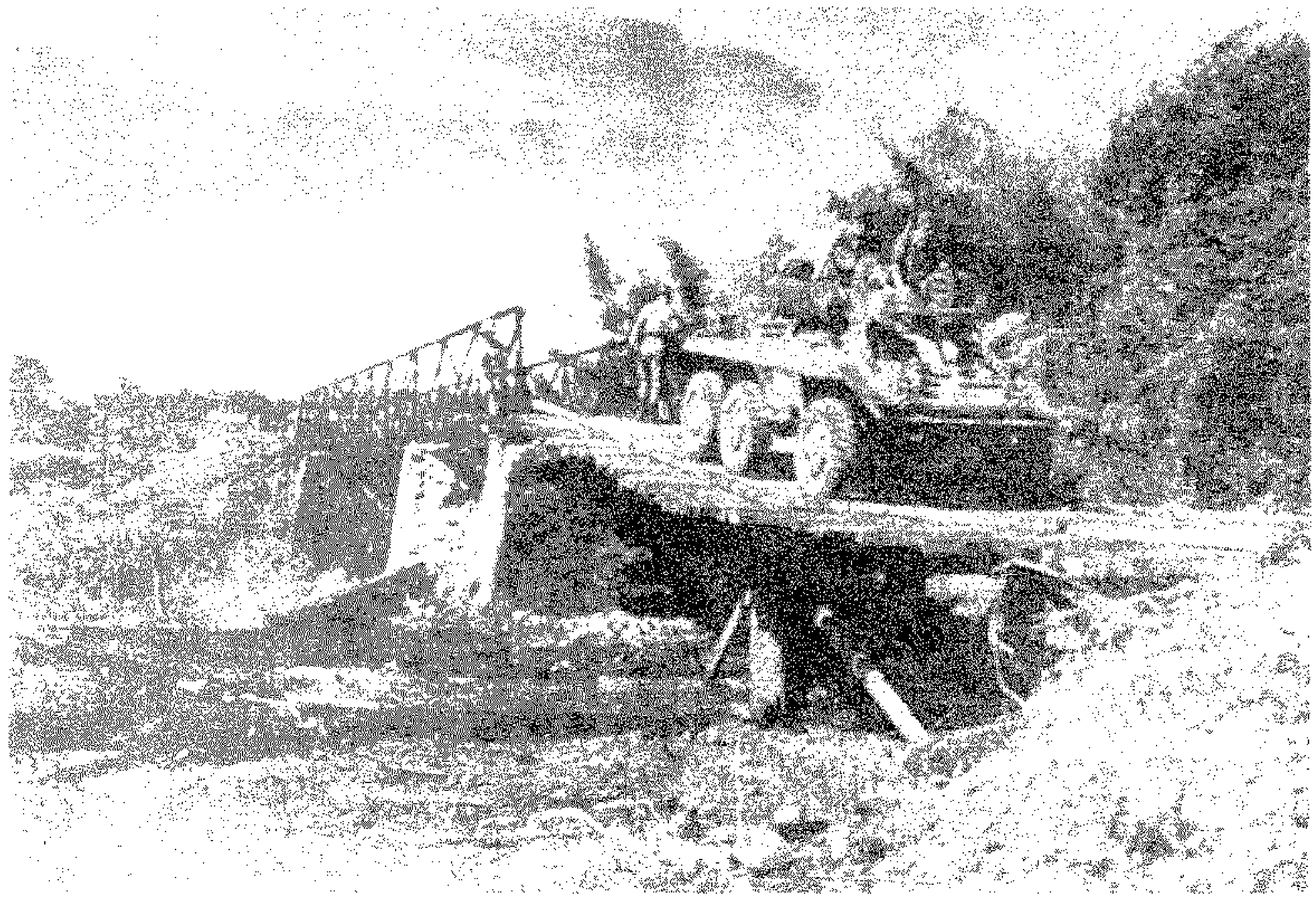

جسر مبتكر في الهند الصينية

ولكن عدم توفر المعدات اللازمة لنصب جسور متعددة حمولة ٥٠ — ٦٠ طناً لمرور القطعات متكاملة ، يجعل من الضروري بناء جسور حمولتها ٥٠ — ٦٠ طناً لمرور الدبابات وجسور تبلغ حمولتها ١٦ — ٢٠ طناً لمرور المدفعية والعربات المدرعة والجرارات الأخرى . ولكن هذا الاسلوب يجبر القطعات على تفكيك تشكيلاتها ، وفصل آلياتها المدرعة ومدفعيتها عن دباباتها ، ولذا فان من المفضل عدم استخدامه إلا عند الضرورة القصوى .

عندما يكون طيران العدو فعالا . أو عندما يكون العدو مستعداً لاستخدام سلاحه الذري ، تفك الجسور العائمة نهاراً وتستخدم اقسامها كطوافات مستقلة ، ولا تجمع على شكل جسر إلا ليلا .

لتأمين الاستخدام الجيد للجسور ، ينظم عند كل جسر ضابطة ومفرزة إخلاء وانقاذ ومفرزة صيانة . وتكون مهمة الضابطة تنظيم الوصول إلى الجسر ومنع الازدحام عند مداخله ومراقبة سرعة الآليات على الجسر نفسه ، ومنع مرور الآليات التي لا يتجاوز وزنها حمولة الجسر ، وتأمين انضباط الأنوار . وتعمل مفرزة الاخلاء والانقاذ على سحب الآليات المتعطلة على الجسر ، وانقاذ الغرقى ، وتخليص الآليات المنزلقة في الماء أو المغرزة في الوحل . وتكون المفرزة مزودة بالرافعات والأوناش والمراكب السريعة واطواق النجاة والمعدات الطبية اللازمة للاسعاف وورشة تصليح ميدانية ودبابة نجدة . أما مفرزة الصيانة فمهمتها صيانة الجسر ، ومراقبة كلابات ومحاور التثبيت ، وتبديل القطع المهترئة أو المدمرة من جراء رمي العدو المدفعي أو الجوي ، والتحقق باستمرار من نقاط تثبيت الجسر على المتكآت وحبال تثبيت القوارب .

حماية الجسر :

إن أهمية الجسر بالنسبة إلى عمليات القوات الموجودة على الضفة المعادية ، وارتباط مصير هذه القوات بمصير الجسر ، يدفعان العدو إلى بذل كل الجهود لتدمير الجسر ، بغية عزل القوات العابرة عن مؤخراتها ، وحرمانها من الامداد والتموين ووصول التعزيزات قبل مهاجمتها والقضاء عليها . ويتعرض الجسر للأخطار التالية : الخطر الجوي ، خطر الالغام العائمة ، هجمات القوات الخاصة البرية أو المحمولة جواً ، إغارات الدبابات المتسللة عبر القوات الصديقة ، عمليات الضفادع البشرية . ولذا لا بد من تأمين الحماية من هذه الاخطار مجتمعة .

أ — الحماية من الخطر الجوي : وتتم هذه الحماية باستخدام الجسور المغمورة ، وبناء الجسور الكاذبة ، واستخدام الدخان على نطاق واسع ، وقيام المطاردات بتأمين مظلة جوية فوق الجسر ، والدفاع الايجابي ضد الطائرات بواسطة الرشاشات م/ط ، وبطاريات المدفعية م/ط من مختلف العيارات ، والصواريخ الموجهة أرض — جو . ولقد طبق المصريون هذه التدابير لحماية جسورهم على قناة السويس منذ صباح ١٩٧٣/١٠/٧ خلال الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، وحققوا في هذا المجال نجاحاً كبيراً ، الأمر الذي حرم الطيران الاسرائيلي من القدرة على تدمير الجسور طوال مدة الحرب رغم محاولاته المتعددة لتحقيق ذلك .

ب — خطر الالغام العائمة : يستخدم العدو ألغاماً عائمة تلقيها الهليكوبترات أو حشوات متفجرة محمولة على قوارب أو أطواف مبتكرة . وهو يلقي بهذه الالغام والمتفجرات ليحملها التيار حتى الجسر ، وعند اصطدامها به تنفجر وتدمر الحوامل . ولقد استخدم الالمان هذا الاسلوب على نطاق واسع لتدمير الجسور السوفياتية على نهري « الأودر » و « ايلدا » خلال الحرب العالمية الثانية . وللوقاية من أخطار هذه الوسيلة يجري استخدام دوريات محمولة بزوارق سريعة مجهزة بمدافع م/د . وتكون مهمتها حراسة الجسر ، وتدمير الحشوات والألغام . ولتأمين الرؤية ليلا تجهز هذه الدوريات بالأنوار الكاشفة (البروجيكتورات) ، أو بأجهزة الرؤية الليلية . وتنصب في أعلى النهر وعلى مسافة من الجسر شبكات معدنية عائمة أو حواجز من الاعمدة الخشبية الممدودة عرضانياً . وتكون مهمتها إيقاف الالغام والحشوات العائمة . وعند وصول الالغام والحشوات الى الحاجز فانها تتوقف أو تنفجر فاتحة ثغرة في الشبكة أو الحاجز الخشبي . ولذا ينبغي أن تكون الحواجز والشبكات متسلسلة بالعمق لمنع تسلل الغام وحشوات عائمة اخرى من خلال الثغرات المفتوحة .

ج — الحماية من القوات المحمولة جواً : تؤمن قوات المشاة حول الجسر طوقاً دفاعياً يمنع قوات العدو المحمولة جواً من مهاجمة الجسر ، وتجهز على مقربة من الجسر وحدات آلية مهمتها التحرك نحو مكان إنزال القوات المحمولة جواً فور اكتشاف الانزال ، وتطويقها ، وإبادتها .

د — الحماية من اغارات الدبابات المعادية : لتأمين الحماية من دبابات العدو التي تتسلل عبر القوات الصديقة المنتشرة على الضفة المعادية تحاط منطقة الجسر بحقول ألغام مضادة للدبابات مسيجة بالاسلاك الشائكة وفيها ثغرات لمرور القطعات الصديقة . وتؤمن القطعات المكلفة بحماية الجسر الرصد البري لكشف تسلل الدبابات المعادية ، كما تحيط الجسر بمجموعات الاسلحة الرشاشة والاسلحة المضادة للدبابات لحماية الجسر من أي خطر بري مفاجىء .

هـ — الحماية من الضفادع البشرية : يقوم العدو بدفع ضفادع بشرية تسبح تحت الماء للوصول

إلى الجسر وتدميره . ويأتي هؤلاء الضفادع مع اتجاه التيار ، ولكن هذا لا يعني أنهم لا يأتون في بعض الاحيان من الاتجاه المعاكس لاتجاه التيار خاصة اذا انزلتهم الزوارق المطاطية أو طائرات الهليكوبتر قريباً من مكان الجسر . ولحماية الجسر من هذا الخطر تحاط الحوامل الثابتة والعائمة بشبكات معدنية تثبت أطرافها العلوية بطوافات أو اسلاك ممدودة بعرض النهر وتعلق في اطرافها السفلية أثقال تجعلها تشكل حاجزاً شاقولياً داخل الماء . وتقوم الدوريات المحمولة على زوارق سريعة بالتجول على جانبي الجسر لاكتشاف زوارق العدو المطاطية وطائرات الهليكوبتر التي تنقل الضفـادع البشرية ، وتلقي داخل الماء وعلى فترات زمنية متقطعة قنابل يدوية أو متفجرات تحدث في الماء ضغطاً يؤدي إلى قتل الضفادع البشرية السابحين تحت الماء .

اعداد الجسر للنسف .

يكون الوضع في المراحل الأولى للعبور قلقاً ، وتكون رؤوس الجسور معرضة لهجمات معاكسة معادية قوية خاصة اذا كان العدو ديناميكياً ويملك قوة ضاربة سليمة . ولذا فان من المحتمل القضاء على رأس الجسر بهجوم معاكس قوي يحاول العدو تطويره والانتقال الى الضفة الصديقة . وهو يلجأ في هذه الحالة إلى المفاجأة للاستيلاء على الجسر سليماً واستخدامه لاغراضه الخاصة . ولا يكتفي العدو بالاستيلاء على الجسور الأمامية ، ولكنه يحاول أيضاً الاستيلاء على الجسور الموجودة في عمق الأراضي الصديقة ، بغية منع القطعات الصديقة من استخدامها في الانسحاب ، أو منع وصول النجدات والقوات الاحتياطية إلى ساحة المعركة ، والافادة منها فيما بعد خلال المطاردة . لذا تعد وحدات المهندسين كافة الجسور (العسكرية والمدنية) للنسف بشكل مسبق بغية حرمان العدو من الاستيلاء عليها سليمة . ولضمان عدم وقوع أية أخطاء تعرقل سير العمليات يربط اصدار أمر نسف الجسور بقيادة الفرقة ، ولا ينفذ النسف إلا في حالات الضرورة القصوى . (انظر نسف المنشآت والمعدات) .

(٥) الجغرافيا الاستراتيجية

وهي الجغرافيا التي تهدف الى جمع ، ومقارنة ، وتفسير المعلومات الجغرافية الاساسية لاستخدامها في اعداد الخطط لادارة الحرب ، او ادارة العمليات خلال الحرب .

ويمكن تلخيص اهداف الجغرافيا الاستراتيجية Strategic geography في ستة عناصر هي : ١) امكانية الوصول . ٢) الحركية . ٣) امكانيـة الرؤية . ٤) امكانية الاتصال . ٥) امكانية التوافر . ٦) المناعة . وتتمحور جميع هذه العناصر حول العامل الرئيسي وهو امكانية الوصول . والحقيقة أن هناك تفاعل بين مختلف القوى والمكونات لتحقيق امكانية الوصول سواء بطريقة بصرية ، او الكترونية ، او مباشرة . سواء كان هناك اشتباك بالاسلحة ، او لم يكن هناك ما يمكن الاشتباك او التعامل معه .

امكانية الوصول : يقصد بهذا التعبير المعنى المادي للكلمة ، وهو يقتضي وجود اجهزة او منشآت خاصة لتأمه . ويتضمن اعتبارات كثيرة مثل حرية اختيار المسالك المختلفة وتقييمها ، والمسافات ، ووقت الحركة ، والموانع ، والقواعـد ، وطرق الوصول . وتتعلق امكانية الوصول باستخدام العربات والطائرات والسفن . وهناك فروق كثيرة بين هذه الوسائل ، فالطائرات تطير بسرعة عالية إلا أنها تحتاج الى اراض للهبوط ، كما ان هناك فرق كبير بين امكانية الوصول والهبوط ، وامكانية الوصول بالطيران فوق المنطقة فقط . وقد يتطلب الامر للطيران بين مطارين ساعة كاملة من الوقت او يوماً حسب حالة الطقس . اما العربات والشاحنات فقد تسير بشكل جيد على الارض المستوية او الطرق المعبدة ، إلا أن سيرها صعب في الغابات والمستنقعات . ويتـأثر استخدام العربات كثيراً بالاتجاه واحتمال وجود طرق تصل الى المنطقة المراد بلوغها . أضف الى ذلك ان امكانية الوصول تقاس من مركز الانطلاق الى الهدف . فالوصول الى هانوي من بكين مثلا ، يختلف عن الوصول اليها من سايغون .

الحركية : وهي القدرة العامة على التحرك . وتتضمن سرعة التقدم ، وحرية اختيار وسائل النقل ، وازدحام حركة السير ، والطرق الضيقة ، وتأثير التغيرات الجوية الموسمية ، ووجود طرق معبدة ومرافق ملاءمة في محطات الوصول . ولا تعتمد الحركية من ناحية القدرة ومرونة الحركة على اتجاه الحركة فحسب ، بل على ما يجب تحريكه ، وعلى تنظيم الحركة ايضاً . فالاسلحة الخفيفة اسهل نقلا من الاسلحة الثقيلة ، والمدافع ذاتية الحركة افضل حركية من المدافع المقطورة . والقوات المنظمة انشط حركة من ارتال اللاجئين المدنيين غير المنظمين . والحقيقة ان الحركية تعني اكثر بكثير من تنظيم معدات النقل . فهي تشمل تنظيم الحركة وتأخذ في حسابها تناسق جميع وسائل النقل مع الحمولات أو الاجسام او المواد المراد نقلها ، وتقترن بسرعة ردة الفعل والحرية في الاختيار . وهي ترتبط قبل كل شيء بمرونة عقل الاشخاص المكلفين بها .

امكانية الرؤية : ويشتمل التعبير هنا مجالات الابصار الافقية والعمودية ، والحواس الاخرى . بالاضافة الى المعوقات التي قد تعرقلها مثل الارض ، والطقس ، والظلام ، وجهود الانسان . وهي تتضمن التغطية ، والمخابىء ، والتمويه ، والتعرف على الهدف ، ومجال الرمي المجدي ، واقسومات الارض ، والتوجيه ، ومجال البصر . وتتضمن كذلك الاختلافات في قيمة هذه المكونات فوق منطقة القتال المأخوذة في الاعتبار . وتختلف امكانية الرؤية تبعاً لاتجـاه الملاحظة ، وللظروف الخاصة المحيطة بالمراقب . ويمكن ان تتغير بسرعة مع مرور الوقت ، مثل طلوع الفجر ، او انقشاع الضباب ، او سكون العاصفة ، او توقف هطول الامطار او العكس . وتعتمد المسافة التي يستطيع مراقب ما رؤيتها في احد المطارات على ما اذا كان ينظر في اتجاه مرآب ما ، او في اتجاه احد المدارج . وقد يعتمد مدى الرؤية في احدى السفن على وقوف المراقب على الجسر الرئيسي ، او على منصة المراقبة . وتستخدم العوامل الجغرافية في تحليل امكانية الرؤية ، وفي وضع مقاييس المسافات ، وفي التنبؤ بدرجات الرؤية لأخذها بعين الاعتبار في وضع الخطط .

امكانية الاتصال : وتعني القدرة على نقـل المعلومات . وهي تتضمن تأثير الطقس ، والعواصف المغناطيسية ، والارض ، ومستوى التقدم العلمي الحاصل ، بالاضافة الى سهولة بناء اجهزة الاتصال ، وكفاءتها العملية ، وصيانتها . وتتعلق النـواحي الجغرافية فيها بامكانية وجود اوضاع قد تؤثر على اجهزة الاتصال في اماكن معينة . وعلى سبيل المثال . فان اجهزة الاتصال الثابتة في المناطق قليلة الكثافة السكانية اقل منها في المناطق كثيفة السكان . كما ان من الاسهل نصب اجهزة البث ونشر الاسلاك في المناطق التي تتوافر فيها الطرق اكثر من المناطق التي لا توجد فيها اية طرق . وتختلف اهمية العواصف الثلجية ، والاعاصير ، واضطرابات الغلاف الايوني من منطقة لاخرى . وبالتالي تسبب اختلافات في درجة الاعتماد على اجهزة الاتصال حسب كل منطقة . وقد تحجب الغابات والجبال في بعض المناطق بحيث تحد من سيطرة القيادة وتشتت نشاطات القوات .

امكانية التوافر : لا يعني هذا التعبير مجرد توافر الرجال والمعدات والامدادات ، بل وضرورة وجودهم في المنطقة المطلوبة وفي الوقت المطلوب . وعلى سبيل المثال لم يكن توافر الوقود لدى الالمان في ايطاليا يعني بالضرورة انه متاح لقوات رومل

في شمال افريقيا . وهكذا يمكن القول ان امكانية التوافر تتعلق بالقوى البشرية ، والامدادات ، والنقل ، وغير ذلك من نواحي الامداد والمواقع التي تتواجد فيها . وتعكس مواصفات ، ودرجة تطور ، وتنظيم جميع الوظائف المتعلقة بامداد اي تشكيلة عسكرية .

المناعة : ويقصد بها هنا خلاصة قدرات العدو على الوصول والتحرك وامكانية التوافر . وتعني ضرورة توافر القوى البشرية ، ومرافق الانتاج ، والمنشآت العسكرية ، وخطوط المواصلات اللازمة للحماية . وهي تشمل الاسكان ، وموارد العيش والمرافق العامة والرفاهية وغيرها من الاشياء الضرورية للمحافظة على معنويات الاهلين وولائهم . أضف الى ذلك انها لا تشمل الحماية من الهجمات العسكرية المباشرة فحسب ، بل والحماية من الدعاية المضادة والنشاطات الهدامة والتخريب والاخطار الطبيعية .

ويعتمد التقييم الاستراتيجي لمنطقة ما على ٣ مبادئ عامة هي : الاهداف ، وطريق الوصول اليها، والعوائق. والعامل الهام في الاهداف الاستراتيجية هو ان احتلالها يمنع عن العدو حرية الاختيار والحركة . فاحتلال منطقة صناعية يمنع استمرارها في الانتاج . واحتلال مركز تجاري يمنع وصول البضائع ويحد من حرية الحركة على الطرق المؤدية اليه . اما احتلال الاراضي فله ميزة ان كان يؤثر على سير العمليات من ناحية مضايقة العدو وتحديد اماكن تواجده وتقييده .
ورغم اهمية كل هذه الاعتبارات فان الهدف النهائي يبقى قوات العدو نفسها .

اما طرق الوصول فيقصد بها المناطق التي تحتشد وتتركز فيها الحركة . وتختلف الظروف التي توجد بها طرق الوصول باختلاف انواع المعدات المستخدمة . فالرغبة في تقصير فترة طيران الطائرات خلال الحرب العالمية الثانية أدت الى تغيير خطوط الطيران فوق المحيطات بنقلها لتمر عبر سلسلة من الجزر او المحطات المتقاربة في المحيط ، كما كان الحال بين البرازيل وافريقيا . اما في البحر فان طرق الوصول تعني المضائق ، التي تؤدي السيطرة عليها الى السيطرة على مساحات واسعة من البحر ، كما هو الحال بالنسبة الى جبل طارق ، والبسفور ، والمضائق الدانماركية التي كان لها اهمية تاريخية بالغة ، ولكن اهميتها الحالية تقل كثيراً عن اهمية الممرات الاصطناعية مثل قناة السويس وقناة باناما .

وطرق الوصول البرية اكثر تنوعاً واختلافاً من الطرق البحرية والجوية . وقد تمر عبر الوديان أو بين التلال ، او الاراضي الجافة المحيطة بالمستنقعات ، والمناطق الجرداء في الغابات ، والسهول الساحلية ، ومخاضات الانهار . وبالرغم من مجالات الاختيار الواسعة التي تؤمنها الاراضي البرية ، فان من الملاحظ تكرر استخدام بعض الطرق في الغزوات التاريخية ، او تجنب المرور من طرق اخرى .

والعوائق جزء من طرق الوصول او هي تتمة لها ، فالعديد من المناطق يجري تجنبها اختيارياً ، والبعض القليل الآخر من الطرق يجري تجنبه اجبارياً . وتعتمد اهمية الاحوال الجوية ، ونوعية الارض ، او قوى العدو كعوائق على ما تواجه به ، وعلى الثمن الذي يجب دفعه للتغلب عليها . وما قد يكون عائقاً في وجه شاحنة قد لا يكون كذلك بالنسبة لدبابة ، والمساحات الشاسعة من صحاري او بحار او مناطق مغطاة بالثلوج ليست بذات بال بالنسبة للطائرة . ويعتمد التغلب على العوائق الطبيعية كثيراً على الوقت ودرجة التطور التقني . كما تعتمد العوائق الاصطناعية على المعدات وموقف العدو . واخيراً يجدر بنا ذكر الطبيعة النسبية وغير الثابتة للعوائق فهي قد تؤخر او تعيق او تفرض ثمناً فادحاً على من يحاول تجاوزها ، إلا انها لا تشكل سداً قوياً إلا امام القيادات الحائرة المترددة .

(١٠) الجغرافيا السياسية (الجيوبوليتيكا)

هي فرع حديث وجديد من العلوم الجغرافية المختلفة ، يتناول بالبحث ، العلاقات التي تربط الدول بعضها ببعض ، وعلاقة ذلك بمعطيات الطبيعة وقوانينها . ولقد كانت اهداف الجغرافيا السياسية معروفة من قبل ، ولكنها مبعثرة بين مجموعة من العلوم الجغرافية ، كالجغرافيا الاقتصادية ، والجغرافيا البشرية ، والجغرافيا لاقليمية ، والجغرافيا الطبيعية ، والجغرافيا المناخية ، وقد استخرج من هذه العلوم ، بالاضافة الى المعطيات التاريخية ، هذا العلم الجديد .

ويعتبر الجغرافي « فردريك راتزل » اول من قدم صياغة للجغرافيا السياسية كدراسة علمية فنية ، وقد ناقش في كتابه « الجغرافيا السياسية » (١٨٩٧) اغلب الموضوعات الرئيسية التي قد قبلت منذ ذلك الوقت ، على انها من الاتجاهات الهامة الضرورية في العلم ، وقد اعتبر « راتزل » ، فيما قدم من موضوعات رئيسية ، ان الحرب مرحلة هامة من السياسة ومن الجغرافيا ، وان الدولة كائن حي ، وان هناك تشابهاً بين البناء الجغرافي والبناء السياسي من جهة ، وبين الكائن العضوي من جهة ثانية . وقد اخذ الجغرافيون السياسيون عن « راتزل » كثيراً من آرائه ، خصوصاً نظريته في الفضاء او المنطقة التي تحتلها مجموعات سياسية ، واطلقوا عليها اسم « منطقة البقاء » او « منطقة الحياة »، ثم رأوا للدولة حقاً في منطقة الحياة ، او في « المجال الحيوي » كما عرفه هتلر في كتابه « كفاحي » .

ثم تعهد علم الجغرافيا السياسية بعد « راتزل » جغرافيون آخرون كان اشهرهم ، قبل الحرب العالمية الاولى ، العالم السياسي السويدي « كيلن » ، الذي وضع دراسة جغرافية لثمان دول في العام ١٩١٤ ، وفي كتابه « الدولة كعضو حيوي » اعتبر وجود خمسة أقسام فرعية للسياسة اطلق على احدها إسم الجغرافيا السياسية (الجيوبوليتيكا)، وقد تأثر « كيلن » بالحرب العالمية الأولى ، واصدر مؤلفات اخرى استخدم فيها علم الجغرافيا السياسية للدفاع عن قضية المانيا ، وبنهاية الحرب العالمية الاولى كانت قد اصبحت الجغرافيا والسياسة توأمين لا ينفصلان ، فنما هذا العلم وازدهر ، في المانيا خصوصاً. واستخدم آراء « كيلن » ونظرياته نفر من العلماء الالمان ، التواقين لاستخدام كل ما يتوافر لهم من معرفة عن الارض لمعاونة المانيا في استعادة مكانتها في مصاف الدول الكبرى ، كان أبرزهم الجنرال « كارل هوزهوفر » مدير معهد الدراسات الجغرافية السياسية بجامعة ميونيخ ، ومن ثم عميد الاكاديمية الالمانية ، ولهذا العالم الجغرافي كتب عدة ومؤلفات في الجغرافية السياسية « الجيوبوليتيكا » ، وكان تأثيره في المانيا واليابان — الدولة العسكرية الثانية التي كتب عنها كتابه الشهير « اليابان الكبرى » — تأثيراً بالغ المدى والأهمية . فهو ، مع بعض الجغرافيين الآخرين ، أخرج علم الجغرافيا السياسية الى الوجود السياسي للدولة ، وغدا تعلم الجغرافيا السياسية مرادفاً لتعلم تقنية خاصة في ادارة السياسة في الدولة .

بنى العلماء الالمان ، من الجغرافيين السياسيين ، آراءهم الجغرافية ، على مبادئ منها مبدأ **الاكتفاء** ، اي العمل للاكتفاء الذاتي القومي القائل بأن على الدولة أن تملك توازناً اقتصادياً ، مع استقلال في الانتاج عن غيرها من بلاد العالم ، وهذا ما على السياسة تأمينه ، ومبدأ **المجال الحيوي** ، المعروف منذ أيام الجغرافيين السياسيين الأوائل ، والذي يعني المجال اللازم لشعب في ان يعيش ، وينمو ، ويتحرك ، ويفجر طاقاته وامكاناته ، وهذا المجال يستتبع السماح لأي شعب « مضغوط » ان يمتد ، فيضم اليه اجزاء الأرض التي تؤمن له التفاعل الاجتماعي

والاقتصادي الكاملين . ومن مبادئهم ايضاً قولهم بحق الامة في الحصول عن حدود طبيعية ، تقع عادة وراء الحدود السياسية القائمة ، فاذا ما كان هذا حقيقة واقعة ، كانت الحدود السياسية عاملا يدعو الى الحرب التوسعية . ويقصدون بكلمة حدود طبيعية ، حواجز مانعة ، كالغابات والانهر والجبال . ومن مبادئهم أيضاً ، النزعة الاقليمية بان تنضم جميع الشعوب التي تتكلم لغة واحدة او حتى تلك التي تتقارب لغاتها ، وفي هذا ، كما نرى ، شيء من الدعوة القومية وان كانت تقصر عنها في الحجم والعمق .

من مختلف الآراء والمبادئ ، تبلور هذا العلم ، وانتشرت المؤلفات الجغرافية السياسية ، وتنوعت ، وظهرت مصورات « لمنطقة الثقافة الالمانية » ومصورات « لمنطقة التجارة الالمانية » ، على انه ، من اطرف المصورات ، تلك التي قسمت العالم الى ثلاثة أقاليم ، على رأس كل اقليم واحدة من الدول الكبرى : الاقليم الاميركي أبرز الاقاليم الثلاثة لانه ينفصل عـــن الاقليمين الباقيين بمحيطات واسعة ، تتولى الولايات المتحدة الاميركية السيطرة عليه ، ويشمل قارة اميركا . ثم الاقليم الآسيوي ، ويتكون من شرق آسيا واوستراليا ، والسيادة عليه لليابان ، وقد اطلق اليابانيون على هذه المنطقة او الاقليم اسماً مستحباً « منطقة المشاركة في الرخاء لشرق آسيا » ، مع العلم بان اليابان كانت الدولة الوحيدة ، خارج الاراضي الالمانية ، التي تحول جغرافيوها الى جغرافيين سياسيين (جيوبوليتيكيين) . اما الاقليم الثالث فهو ما تبقى من العالم ، اي اوروبا وافريقيا ، وتشرف عليه المانيا ، وكانوا قد فكروا كحل لمشكلة الاتحاد السوفياتي ، ان يخلقوا منطقة اقليمية رابعة تضم الاتحاد السوفياتي مع الارض التي في جنوبه حتى الهند وساحل بحر العرب ، ولكن ، بما ان هذه الارض المقترحة لا تصل الى خط الاستواء ، فانها ستفتقر الى جو المنطقة الاستوائية ، اي الجو الذي توافر لكل الاقسام الاخرى ، وبالتالي فقد صرف النظر عن هذا الاقليم الرابع والحق الاتحاد السوفياتي ، بالمنطقة التي ستسودها المانيا ، وذهبت الهند الى المنطقة اليابانية . وهكذا خدم علم الجغرافيا السياسية العقيدة النازية خدمة اوصلتها الى الحرب ، ومثل فيها العلماء الجغرافيون مستشارين للزعامة النازية .

ولقد انتشر علم الجغرافيا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية ، ورأى فيه الفرنسيون ، دراسة للعلاقات الرابطة بين الطبيعة والمجتمع والدولة ، فوضعت مؤلفات عديدة في هذا الباب ، ويمكننا الاشارة هنا الى ان ابن خلدون قد اتى ، في المقدمة الخاصة لكتابه الشهير ، على كثير من مبادئ الجغرافيا السياسية التي نحن بصددها .

وعلى الرغم من ان علم الجغرافيا السياسية ، لم يعد اليوم ، كما كان بالامس ، من حيث المرتبة والاهمية ، فانه ما يزال يلجأ اليه في أمور دولية كثيرة ، فكما كانت الجماعات التي نظمها « كارل هوفر » ، في معهد الجغرافيا بجامعة ميونيخ ، وفي اماكن متعددة اخرى ، تعمل من أجل الحرب المتوقعة ، فان جغرافيي الولايات المتحدة ، والكثير من الوكالات والهيئات ، بما فيها وزارة الحرب ، تعمل اليوم ، من أجل القوات المسلحة الاميركية . ولقد كان مفهوم الحرب الشاملة العامل الأول الذي دفع علم الجغرافيا السياسية الى مركز الصدارة في أماكن متعددة من العالم . ومن الجدير بالذكر أن نظرية الامن القومي الاميركية ، ونظرية الحدود الآمنة الاسرائيلية ترتكز على هذا العلم بأسلوب جديد لا يختلف في جوهره عن الاسلوب القديم .

(١٠) الجغرافيا العسكرية

قد لا نجد ، في المدلول العلمي كلمة جغرافيا عسكرية ، اذ ليس هناك كعلم إلا كلمة جغرافيا . إلا أن هذه الجغرافيا ينظر فيها أحدنا من الزاوية التي تهمه ، أو في ضوء المعلومات التي يحتاج اليها ، فيستخلص العسكري ، مثلا ، من الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، كل ما يراه مؤثراً على سير عملياته المرتقبة أو الحالية . من هنا درج العسكريون ، وجاراهم أهل العلم ، على اطلاق اسم « جغرافيا عسكرية » على تلك المعلومات ، التي تهم العسكريين ، من الجغرافيا ككل .

ومن الضروري التفريق بين الجغرافيا العسكرية ، لاهداف استراتيجية وبين الجغرافيا العسكرية لاهداف تكتيكية . فالأولى تلبي حاجات الاستراتيجيـــة العسكرية والسياسية ، بمعنى أنها أشمل وأبعد أثراً ، فهي تتناول عامة ، بالاضافة الى الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، العناصر الاقتصاديـــة ، والاجتماعية ، والسياسية التي تسهم جميعها في تقييم قوة العدو ككل : نقاط ضعفه وأمكاناته . وتلبي الجغرافيا العسكرية التكتيكية حاجات الوحدات المقاتلة ، في معرفة خصائص منطقة القتال ، حيث ستدعى للتمركز ، أو للحركة ، أو للقتال .

تتناول الجغرافيا العسكرية حقولا أربعة ، لكل منها ، منفردة ومجتمعة ، تأثير مباشر على سير العمليات العسكرية في منطقة العمليات : فسطح الارض وباطنها ، تعاريجها ، ومجاري المياه فيها ، وأغطيتها (الاحراج والمزروعات) ، وعناصرها البشرية ، تلتصق التصاقاً مباشراً بشكل المناورة ، سواء للقتال ، أو للتحرك ، أو للتمركز ، أو للخدمات اللوجستيكية (الادارية) . ويدرس العسكريون ، في مسطح الارض وفي باطنها ، عدة أمور بهدف معرفة إمكانات الحركة في منطقة ما ، وامكانات إقامة انشاءات الميدان ، وموضوع التموين بالمياه ، والمصادر المعدنية اللازمة لاعمال الجبهة وللتشكيلات اللوجستيكية ، كما يهدف هذا الدرس الى معرفة المخابئ الطبيعية المتوفرة وأثر كل ذلك ، على تمركز الوحدة وانتقالها .

أما تعاريج الارض فيستفاد من دراستها في معرفة نوع المناورة أو اتجاهاتها ، خصوصاً في الحروب الحديثة ، حيث لم تعد الآلة ، ولها التزاماتها التقنية ، عنصراً هاماً في المعركة فحسب ، بل غدت أيضاً العمود الفقري لتلك المعركة . ويشمل درس تعاريج الارض ، ومجاري المياه . فتدرس الانهار ، من حيث عرض كل منها ، وعمقه ، ونوع التربة في قعره ، وسرعة جريانه ، وأهم من كل ذلك ، تدرس امكانات عبوره من قبل الآليات جميعاً ، ومن قبل المشاة .

وتشمل الأغطية في المفهوم العسكري المزروعات والاحراج ، وهي عناصر هامة في تأثيرها على شكل المناورة . والمعلومات التي تستقى من الجغرافيـــا العسكرية ، في هذا الصدد هي ما يتعلق منها ، بامكانية المراقبة ، وبفعالية النيران . فالمزروعات العالية تحد من امكانات المراقبة ، كما تسهل عمليات التخفي ، وعمليات التسلل والكمائن ، وبعض الحقول المزروعة يعتبر صعباً سلوكها من قبل الآليات ، كما أن الأرض المحروثة تعرقل سير تلك الآليات . وتعتبر الغابات والأحراج ، نسبة إلى كثافتها ، حاجزاً أو شبه حاجز ، وهي في أكثر الاحيان تحد من المراقبة ومن النار أيضاً ، كما أنها تسبب المفاجآت ، وعلى ذلك فهناك تقنية خاصة في قتال الاحراج والغابات ، مرتكزة على عنصر المفاجأة ، يعتمدها العسكريـــون وتختلف اختلافاً كاملا عن المناورة في منطقة غير مغطاة .

أما العناصر البشرية في الجغرافيا العسكرية ، فهي تتناول الطرق ، والجسور ، والحدود ، ومسالك الملاحة وأعمـــال تنظيم (تحكيم) الاراضـــي (Organisation du terrain) ، والمجموعات السكنية ، والمدن ، والمصادر الطبيعية المحلية ، واخيراً السكان . وفي كل بند من البنود المشار اليها ،

يجهد العسكريون في معرفة مدى تأثيرها على المناورة : فشبكة الطرق عنصر أساسي ، وهي التي تحدد اتجاه الحركة ، وسعتها ، اما الجسور فتعتبر مسالك مفروضة وجد حساسة ، فيدرس في الجسر ، عرضه ، وسعته ، وقوة احتماله لأوزان المعدات العسكرية ، كذلك السدود تؤلف حاجزاً مانعاً اذا كانت على نوع من الضخامة والحجم ، وبتهديمها يمكن ان تحول مساحات شاسعة ، حولها ، الى اماكن غير صالحة للتحرك .

وعند دراسة مسالك الملاحة يقتضي تحديد قيمة المسالك من حيث حجم المركبة المائية الممكن أن تمخر عليه ، وتحديد الوسائل اللازمة لاجتيازه ، والمهل الضرورية لإقامة الجسور . تستجمع المعلومات حول الانشاءات الدفاعية التي أقامها العدو ، وأعمال تنظيم (تحكيم) الاراضي في منطقة من المناطق . أما ما يعود الى المجموعات السكنية ، والمدن ، فانها تعتبر من الحواجز أو موانع الحركة ، قريبة نوعاً ما الى الاحراج والغابات ، إلا أنها ، بخلاف تلك ، قد تسهل أعمال التمركز والتخييم في حال كون السكان موالين ، وتعتبر الاماكن الآهلة صالحة للعمليات الدفاعية أكثر منها للعمليات الهجومية ، بما توفره للمدافع من اختفاء ، ولأنها تحد مدى النيران والمراقبة أمام المهاجم .

ولا تهدف دراسة المصادر الطبيعية في بقعة ما الى اجراء دراسة اقتصادية أو صناعية ، بل الى معرفة ما تؤمن هذه البقعة من تسهيلات عسكرية في اعمال التحصين ، والتموين ، والصيانة ، والتمركز .

ويبذل جهد خاص في معرفة ميول السكان السياسية ، والدينية ، بهدف معرفة امكانات مؤازرتهم من جهة ، أو مدى عدائهم من جهة أخرى ، فقد يجد العدو بينهم عملاء أو أنصاراً أو مخربين. وهكذا فان دراسة السكان هي موضوع بالغ الاهمية ، يملي على القائد اتخاذ تدابير حماية ، أو حيطة خاصة ، وتدابير حذر يحيط بها عملياته وتحركاته : « فالطابور الخامس » ، كما درج الناس على تسميته ، وهو تلك المجموعة العقائدية من السكان التي تناوئ وتناهض حتى القتال ، تعتبر مادة اساسية من مواد دراسة السكان .

ولقد درج العسكريون في التنظيمات العسكرية القيادية على ايكال مهمة دراسة الجغرافيا العسكرية الى شعبة الاستخبارات في الاركان ، وذلك لان المعلومات الجغرافية العسكرية ، تدخل كفقرة هامة من فقرات تقرير المعلومات ، الذي تضعه الشعبة المذكورة ، بمعنى ان المعلومات الجغرافية تلك ، تؤلف عنصراً أو عناصر هامة من عناصر اتخاذ القرار من قبل القائد (انظر اتخاذ القرار) .

(٦) جلجنايت (الجيلينيت أو الديناميت الجيلاتيني)

عبارة عن ديناميت استبدلت فيه مادة الكيسلغور (Kieselguhr) الحاملة التي تقلل من فعالية النتروغليسرين (انظر الديناميت) بمواد اخرى تمتص النتروغليسرين مثل لب الخشب او الدقيق ، او نشارة الخشب او قش الحبوب ، وذلك بعد إضافة املاح معدنية مؤكسدة اليها مثل نترات الصوديوم ، وكمية قليلة من مادة تقاوم الحامض (Antacid) وتوقف تأثيره مثل كربونات الكالسيوم ، اذ يتبقى بعد تحضير مادة النتروغليسرين كمية من الحامض الزائد تتسبب في تحلل جزء منه . والجلجنايت (Gelatin dynamite) متفجر قاصم ويعتبر من أقوى أنواع الديناميت ، ويحضر بخلط نسبة تتراوح بين ٤٥ – ٦٠ ٪ من الجيلاتين المتفجر (Blasting gelatin) (وهو الاسم الذي يطلق على النتروغليسرين في حالته الجيلاتينية ويحضر باضافة ٧ – ٨ ٪ من النتروسليلوز في صورة كلولوديون القطن ، أي القطن المندوف المذاب في حامض النتريك ، الى النتروغليسرين) ، و ٥٥ – ٤٠ ٪ من لب الخشب ، ونترات الصوديوم والمادة التي تقاوم تأثير الحامض . وهو عبارة عن مادة صلبة باهتة اللون مطاطة الى حد كبير تعبأ في أغلفة اسطوانية غير معدنية (ورق مشمع) زنة ٥٥ ، و ١١٠ ، و ٢٠٠ غرام . ويتميز بأنه يحترق ببطء في الهواء الطلق ويتحول الاحتراق الى انفجار اذا كانت كمية المتفجر كبيرة ، وينفجر باطلاق الرصاص عليه ، ويتأثر بالرطوبة فيصبح خطراً ولكنه يحافظ على قوته وبذلك يصلح لاستخدامه تحت الماء ، ويتجلد في درجة ١٢ مئوية ويصبح خطراً ولكن قوته تضعف ، كما انه متفجر سام يسبب آلاماً في الرأس عند لمسه .

وهناك نوع حديث من الديناميت الجيلاتيني يسمى بالديناميت النشادري الجيلاتيني Ammonia Gelatin Dynamite يشابه هذا النوع في خواصه كثيراً ، وهو يحضر باستبدال جزء من النتروغليسرين الداخل في تركيبه بملح نترات الامونيوم . وقد طور منذ أن بدأ تطوير المتفجرات التي تعتمد على نترات الامونيوم في سنة ١٩٣٥ . يعتبر الجلجينايت من المتفجرات العسكرية ، وهو يستخدم في الحشوات الداخلية والحشوات السطحية اللازمة لقطع القطع المعدنية ذات المقاطع المعقدة (دائرة ، أحرف U, L, T, H) التي تتطلب حشوة عجينية سهلة التشكيل . ولكن حساسيته للطلقة وللظروف الجوية تجعله أقل استخداماً في الجيوش من الـ ت. ن. ت أو البلاستيك .

(٣) جلولاء (معركة) ٦٣٦

جلولاء بلدة عراقية على طريق خراسان قرب حلوان في نحو اربعين ميلا شمالي المدائن ، جرت فيها الوقعة المسماة باسمها سنة ١٦ (هـ) بين المسلمين وعليهم سعد بن ابي وقاص والفرس وعليهم « مهران » وقد سميت كذلك لكثرة قتلى الروم في هذه الوقعة (قيل مائة الف) حتى « جللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه ، فسميت جلولاء ... فهي جلولاء الوقيعة » . واهمية هذه الوقعة انها انهت حكم الفرس في العراق ودفعت بهم الى ما وراء جبال زغاروس ، وهي الحد الفاصل بين العراق وفارس .

بعد ان فتح سعد المدائن ، هرب الجنود الفرس منها نحو ارض فارس ، ووصلوا الى جلولاء ، على ابواب فارس ، فرأوا انهم « ان افترقوا لن يجتمعوا ابداً » فاستقر رأيهم على ان يجتمعوا لقتال المسلمين بجلولاء « فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وان كانت الاخرى كنا قضينا الذي علينا ، وابلينا عذراً » . ووافقهم يزدجرد على ذلك وأمر عليهم « مهران الرازي » ثم انتقل الى حلوان . اما مهران فعسكر بجيشه في جلولاء ، واقام حوله خندقاً احاطه بالحسك الشائك من الخشب ، وقعد ينتظر المسلمين .

وكتب سعد الى الخليفة عمر ينبئه بامر الفرس ، فكتب اليه الخليفة يأمره أن يعد جيشاً من اثني عشر ألف مقاتل ، يؤمر عليه هاشم بن عتبة ، ويجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو (وهو الذي قال فيه : ان جيشاً فيه مثل القعقاع لا ينهزم ابداً) وعلى ميمنته سعر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبه ، وعلى الساقة عمرو بن مرة الجهني ، ثم يسيره لمنازلة الفرس في جلولاء . وكانت اوامر الخليفة بصدد مهمة هذا الجيش ما يلي : « قدم القعقاع حتى يكون بين السواد – سواد العراق – والجبل – جبل فارس – على حد سوادكم ، ... فان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحلوان ، فيكون ردءاً للمسلمين ويحرز الله لكم سوادكم » . بمعنى آخر ،

كانت مهمة هذا الجيش ان يطرد الفرس نهائياً من ارض العراق ويقف على ثغرها حلوان فيرابط فيه مانعاً الفرس من العودة الى العراق .

وسار هاشم بن عتبة على رأس جيشه الى جلولاء ، وفي الجيش وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ، فوصل اليها بعد اربعة ايام ، وضرب ، فور وصوله ، حصاراً حول معسكر الفرس ، فطاوله هؤلاء ، « وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً » دون ان يكون بين الفريقين قتال حاسم . ودمر المسلمون حسك الخشب المحيط بمعسكر الفرس فاستبدله هؤلاء بحسك الحديد تاركين فيه مسالك لمرورهم .

ورأى الفرس ان لا مناص من منازلة المسلمين في معركة حاسمة ، وانهم ان لم يخرجوا لقتالهم سيبقون على حصارهم ، خاصة وان مدداً للمسلمين كان يصل تباعاً ، اذ امدهم سعد « بمائتي فارس ، ثم مائتين ، ثم مائتين » كما ان يزدجرد كان قد امد مهران بمدد من اهل الجبال ، فتقووا به .

وخرج الفرس على المسلمين يبغون قتالهم ، فاقتتل الفريقان قتالا شديداً « لم يقتتلوا مثله الا ليلة الهرير » حتى نفذ النبل ، ونفذ النشاب ، وقصفت الرماح ، ودار القتال بالسيوف والطبرزينات (الفؤوس) ، وضغطت خيل المسلمين وعليها طلحة ابن فلان من بني عبد الدار على خيل الفرس وعليها خرزاد بن خرهرمز ، حتى تهافت فرسان العجم في الخندق ، فاضطر هؤلاء لان يجعلوا فيه فرضاً تصعد منها خيولهم ، فافسدوا بذلك الخندق المحيط بمعسكرهم ، واصبح سهلا على المسلمين اقتحامه .

وفي هـذا الوقت بالذات انطلق المسلمون بهجومهم على معسكر الفرس ، فخرج الفرس اليهم ، ورموا حول خندقهم حسك الحديد كي يمنعوا المسلمين من ولوجه ، ولكن القعقاع استخدم الممرات الضيقة الخالية من الحسك ، والفرض التي سبق واقيمت في الخندق ، كي يقتحم بواسطتها الخندق ومعسكر العدو ، ولما انتهى القعقاع الى باب خندق الفرس نادى قومه : « يا معشر المسلمين هذا اميركم قد دخل خندق القوم واخذ به فاقبلوا اليه » ، وظن المسلمون ان اميرهم هاشم قد اقتحم الخندق فاقتحموه ليجدوا بداخل المعسكر القعقاع يقاتل فانضموا اليه .

وبدأ الفرس ينهزمون ، فوقعت خيولهم في الخندق وهم هاربون ، فولوا مشاة وقتل منهم عدد كبير .

وبعد انتهاء القتال في جلولاء ، امر هاشم القعقاع بمطاردة فلول الجيش المنهزم ، تنفيذاً لاوامر الخليفة ، فطارد القعقاع فلول الفرس حتى بلغ خانقين ، حيث ادرك مهران فقتله ، وتابع تقدمه حتى وصل حلوان ، وكان يزدجرد قد غادرها نحو الجبال هارباً ، فاقام القعقاع في حلوان وظل فيها حتى عاد الجيش من المدائن إلى الكوفة فعاد معه .

(٦) جمال باشا

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) الجمسي (محمد عبد الغني)

قائد عسكري مصري (فريق أول) ووزير الحربيـة ، (١٩٢١–) . تخرج محمد عبد الغني الجمسي من الكلية الحربية في العـام ١٩٣٩ ، والتحق بسلاح الفرسان ، ثم انتـدب للعمل بسلاح الحـدود في الصحراء الغربية حتى العام ١٩٤٤ . وفي ١٩٤٨ اوفد في بعثة تخصص بالدبابات بالولايات المتحدة مددت عاماً آخر ، وفي ١٩٥٠ اتبع دورة دراسات عليا في كلية الاركان المصرية ، ثم تولى قيادة بعض الوحدات المدرعة ، وفي ١٩٥٩ اصبح قائداً للواء المدرع الثاني ، ثم اوفد في بعثة للمدرعات باكاديمية فرونزه العسكرية بالاتحاد السوفييتي ، واسندت اليه رئاسة مدرسة المدرعات في ١٩٦١ ، وفي العام ١٩٦٦ اتبع دورة دراسات عليا باكادمية ناصر العسكرية ، ثم عين في العام نفسه مديراً للعمليات بقيادة القوات البرية .

وعقب هزيمة ١٩٦٧ عين الجمسي رئيساً لاركان الجيش الثاني على جبهة القناة ، ثم اصبح نائباً لمدير الاستخبارات الحربية (١٩٦٨) . وفي العام ١٩٧١ اسندت اليه رئاسة هيئة تدريب القوات المسلحة ، التي قامت بدور هام في تدريب القوات

الفريق أول محمد عبد الغني الجمسي

المصرية تمهيداً لعبور القناة واقتحام خط بارليف . وفي ١٩٧٢/١/١ عين مديراً للعمليات في رئاسة الاركان العامة ، ومن ثم اصبح نائباً لرئيس الاركان الفريق « سعد الدين الشاذلي » ، وساهم معه ومع الفريق اول « احمد اسماعيل علي » وزير الحربية والقائد العام مساهمة فعالة في التخطيط والاعداد لعمليات الحرب العربية-الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . وقد اشار « احمد اسماعيل » عقب الحرب المذكورة إلى اهمية الدور الذي قام به « الجمسي » في التخطيط للعمليات في حرب ١٩٧٣ فقال: « لقد شارك الجمسي معي في التخطيط للحرب . ان التقدير الاكبر يعود اليه للدراسة الدقيقة التي أعدها » .

ثم عين « الجمسي » رئيساً للاركان العامة في ١٩٧٣/١٢/١٢ خلفاً للفريق «سعد الدين الشاذلي» ، الذي كان قد نحي فعلياً عن منصبه في الايام الاخيرة لحرب ١٩٧٣ ، نتيجة لخلاف في تقدير الموقف العسكري والاجراءات المترتبة عليه بينه وبين القيادة السياسية والعسكرية العليا .

شارك « الجمسي » عقب الحرب في مفاوضات الفصل بين القوات على الجبهة المصرية ، التي جرت في خيمة الكيلومتر ١٠١ ، بصفته رئيساً للوفـد العسكري المصري . ووقع على الاتفاق المذكور بهذه الصفة . وقد وصفه رئيس الوفد الجنرال « اهارون ياريف » بأنه « عربي معتز بعروبتـه ويكره اسرائيل » . وقد رقي في بداية العام ١٩٧٤ إلى رتبة فريق ، ثم تولى في الشهور الاخيرة من العام نفسه المهام الفعلية لوزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة نظراً لاشتداد وطأة المرض على المشير « احمد اسماعيل علي » ، ثم عين وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة في ١٩٧٤/١٢/٢٦ أثر وفاة المشير « احمد اسماعيل » ، ورقي نتيجة لذلك إلى رتبة فريق اول . وقد بذل « الجمسي » جهوداً كبيرة عقب انتهاء حرب ١٩٧٣ في إعادة تدريب القوات المصرية على ضوء دروس الحرب ، وكذلك في اعداد التحصينات القوية على ضفتي القناة لمواجهة احتمالات نشوب حرب جديدة .

(٩) جمعية انقاذ فلسطين

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٣) الجمل (معركة) ٦٥٦

وقعة جرت بين عائشة أم المؤمنين (رض) وبين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) سنة ٣٦ هـ الموافقة لسنة ٦٥٦ . وسببها في الظاهر مطالبة

عائشة وانصارها بالثأر لدم عثمان ، وفي الحقيقة صراع بين الهاشميين والامويين على الخلافة . وهكذا انقسم المسلمون فريقين : فريق يتحزب لعائشة وعلى رأسه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وابنه عبد الله ، ويشد ازر هذا الفريق الامير الاموي في الشام معاوية بن ابي سفيان ، الذي رفع قميص عثمان الملطخ بالدم على منبر المسجد مطالباً بالثأر للخليفة المقتول ظلماً . وفريق آخر يتحزب للإمام علي باعتباره الخليفة الشرعي ، وغير مسؤول عن مقتل سلفه ، وعلى رأسه محمد بن ابي بكر اخو عائشة ، والقعقاع بن عمرو ، والاشتر مالك بن الحارث ، وعدي بن حاتم ، وهند بن عمرو والهيثم ابن شهاب وغيرهم . وقد اختارت عائشة لدعوتها ارض العراق فنزلت بالبصرة ، وسبقها علي الى هناك لمنع الفتنة ، فانقسم اهل العراق (الكوفة والبصرة) الى قسمين انحاز كل منهما الى فريق من الفريقين المتنازعين . والتقى الفريقان في موقع يقال له (الخريب) بالقرب من البصرة .

وجرى القتال بين الفريقين اياماً قتل في خلالها من المسلمين عدد كبير ، كأنما العرب المسلمون عادوا الى عصبيتهم الجاهلية . وكانت عائشة (رض) قد حملت في هودج على جمل أضحى كأنه لجيشها راية ، فكانت تحض الناس على القتال من هودجها ، وتستحثهم وهم يثبتون حول الجمل ويستقتلون ، وما ان رأى علي ذلك المشهد حتى قال : اعقروا حماته وابتعدوا عنه ، ولكن طلحة ظل يقاتل بمن معه حتى قتل ، وقتل الزبير كذلك ، كما قتل كثير من اهل الكوفة والبصرة . وقد اختلف الرواة في قدر عدد القتلى فنهم من بلغ بهم عشرين الفاً ومنهم من لم يتجاوز العشرة آلاف (جاء في الاخبار الطوال للدينوري ان الحسن (رض) أحصى قتلى المسلمين في هذه الوقعة فبلغوا تسعة آلاف وستمائة وخمسين رجلا) والمتفق عليه هو انه قتل في هذه الوقعة خيرة رجال المسلمين من اصحاب النبي (صلعم) ومن فقهاء المسلمين وقرائهم . اما عائشة فقد اعادها علي سالمة الى منزلها في المدينة فاستقرت فيه الى ان وافتها المنية .

(١٠) جمهرة

الجمهـرة Groupement تجميـع تحـت قيادة واحدة ، لعناصر او وحدات من مختلف الاسلحة بطابع تنظيمي مؤقت ، للقيام بعملية محددة ، في الزمان والمكان . وتسمى الجمهرة أيضاً لفيفاً ، مضافاً اليها صفة أخرى للدلالة على قوامها الاساسي : فالجمهرة التكتيكية G. T. تتألف عادة من وحدة بقوام لواء ، معززة بوحدات من المدفعية والمدرعات والمهندسين . وتتألف الجمهرة الفرعية S. G. T. من وحدة اساسية بقوام كتيبـة معززة بوحدات من الاسلحة الاخرى المذكورة . وقد تكون الوحدة الاساسية ، سواء بقوام لواء او بقوام كتيبة ، من المدرعات او من المشاة ، ولا يمكن ان تكون من المدفعية او المهندسين لأن هذين السلاحين هما سلاحا اسناد وليس سلاحي قتال .

ليس للجمهرة تنظيم موضوع سلفاً ، بل يرتكز تنظيمها على نوع المهمة المطلوبة منها بحيث تلتحق بانتهاء تلك المهمة ، كل وحدة منها بقطعتها الاصلية . فتلتحق كتيبة أو سرية المدفعية بكتيبتها ، وكتيبة أو سرية الدبابات بوحدة الدبابات الاصلية وهكذا .

ان اعتماد الجمهرة ، كتقنية خـاصة ، قد فرضته الحرب العالمية الثانية ، وقبل ذلك ، عموماً ، كان تنظيم الجيوش يرتكز على ضم وحدات عضوية ، في كيانات هرمية ، ثلاثية او رباعية ، ولكنها متجانسة ، اي من سلاح واحد على الاغلب ، وهو تنظيم كان صالحاً للحرب بمقدار ما كان صالحاً للسلم . أما دور الاسلحة في المعركة فقد كان في التنسيق بين هذه الاسلحة ، بحيث تتضافر جهودها لبلوغ الهدف ، دون ان تمتزج تحت قيادة واحدة ، ومرد ذلك ان وحدات الدعم والاسناد ، اذا بقيت بقيادة السلطة الاعلى ، امكن استغلال عملها حيث تدعو وحين تدعو الحاجة ، بدلا من وضعها منفصلة بمساندة وحدة عضوية ووقف عملها على هذه الوحدة ، يضاف الى ذلك ان مزج وحدات من اسلحة مختلفة ، أعباء واحدتها تختلف عن أعباء الأخرى لوجستيكياً وحركياً ومفعولا ، كان أمراً غير مستساغ ولا مألوف .

وجاءت الحرب العالمية الثانية حرباً متطلبة ، باهظة ، قوة النيران فيها على حجم كبير ومتزايد ، فكان قائد الكتيبة ، حتى مع اسلحته العضوية ، يحتاج الى دعم ناري هائل يحصل عليه بطلب من النسق الاعلى ، فيهدر بعض الوقت بين تبلور الحاجة إلى الدعم وبين تلبيتها ، يكون في اكثر الاحيان ، على حساب تنفيذ المهمة . لهذه الاسباب ، اعتمد اسلوب جديد في القوات المتصارعة ، يقضي بدمج المشاة والمدفعية الى جانب الدبابات والمهندسين في تشكيل مؤقت ومتلائم مع المهمة المطلوبة .

وهكذا تلقى لواء المشاة الاميركي وحدات اضافية من الدعم الناري كالمدفعية المضادة للدبابات ومدفعية الميدان . اما السوفيات فقد ادخلوا على تنظيم لواء المشاة ، تعزيزاً اوسع بالحاق وحدات مدفعية ومدرعات ومهندسين ووحدات خدمة ميدانية كجزء لا يتجزأ من اللواء ، بحيث ان هذا الاسلوب ، في إلحاق وحدات من مختلف الاسلحة سواء للدعم او للخدمة الميدانية ، مكن القادة من الحصول على نتائـج باهرة ، واعتبر من منجزات تطور الفن العسكري في الحرب العالمية الثانية ، وبهذا الاسلوب ايضاً ، اصبح بالامكان تجميع قوى معينة من مختلف الاسلحة واناطة مهمة معينة بها ، تنفذها منفردة دونما الحاجة الى النسق الاعلى .

وبعد ان فوجئ البريطانيون مرتين قرب بنغازي ، قامت قواتهم بالانسحاب نحو العلمين في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، ووقفوا هناك عند موقع يستند الى البحر من الشمال ، ووقف الالمان امامهم ، واخذت الجبهة في شمالي افريقيا لاول مرة ، شكل جبهة ثابتة تتطلب الخرق نظراً لتعذر الالتفاف . ولقد حقق الانكليز الخرق بعد قتال ضار دام عشرة أيام ، وكانت الجمهرات الاداة التكتيكية في هذا القتال ، اذ بعد رمي تمهيدي عنيف بنيران المدفعية ، وبعد فتح الثغرات في حقول الالغام ، انقضت تلك الجمهرات ، ولكل منها هدف معين واتجاه معين ، انقضاضاً هائلا كان من اهم ركائز الانتصار الساحق الذي حققه البريطانيون في شمالي أفريقيا .

في المفهوم الجديد ، اصبح تداخل الاسلحة المختلفة عضوياً في التنظيمات العسكرية ، قاعدة عامة ، فاللواء يضم وحدات من مختلف الاسلحة خصوصاً المدفعية ، وحتى على صعيد الوحدات الصغرى نرى في التنظيمات العسكرية ميلا الى ادخال اسلحة من اصناف مختلفة ، ففي الخلية العضوية الصغرى ، اي الفصيلة او الجماعة (الحضيرة) اسلحة مضادة للدروع ، ومدفعية خفيفة (هاون) كما نجد على صعيد سرية المشاة مدافع مضادة للدروع واسلحة مضادة للطائرات ، وتضم في بعض الجيوش مفارز مهندسين ايضاً . والقول صحيح بالنسبة الى المدرعات التي ابتدأت تضم ايضاً وحدات من المشاة تسمى وحدات المساندة ، او المساندة المباشرة . إلا أن جميع هذه التنظيمات لم تكن لتغني عن خلق الجمهرات . فالفرق بين التنظيم الجديد للواء مثلا ، الذي يضم مختلف الاسلحة ، وبين الجمهرة ، وفق ما نعني بهذا المجال ، يعود الى ان الاول يعتبر تنظيماً نظرياً اي سابقاً للمهمة ، في حين ان الثاني

هو تنظيم على ضوء المهمة ، وهو تكييف للوسائل بما يعطي الحظ الاوفر للقيام بتلك المهمة. فتنظيم وحدة متكاملة ، تنظيماً عضوياً تدخل فيه صنوف الاسلحة الاخرى ، يهدف الى تمكين هذه الوحدة ، عموماً ، من القيام بمهمة جد نظرية ، او بالاحرى تمكين تلك الوحدة من القيـــام ، دون تغيير في تشكيلها ، بمهمة تكتيكية دنيا ، ولما كانت ظروف المعركة المتعلقة بالعدو والارض ، هي التي تحدد حجم القوة وتشكيلها ، وهي لا تأخذ حقها في التقدير إلا بعد تلقّي المهمة ، فاننا لنتساءل عن جدوى تلك التنظيمات المتعددة الاسلحة تنظيماً مسبقاً .

ولقد ساد هذا التساؤل خلال مدة طويـــلة ، وكان التنظيم يتأرجح بين فكرتين عامتين : فكرة تنظيم بسيط للسلم يصبح قتالياً بالحاق اسلحة اخرى على ضوء المهمة وظروف المعركة ، وحسناته مرونة كاملة في تكييف القوى وتشكيلها . وفكرة تنظيم مسبق يضم مفارز او وحدات من باقي الاسلحة وسيئاته شيء من الجمود،اذ يضطر القائد ، في اغلب الاحيان ، الى اقتطاع جزء من وحدة لتعزيز وحدة اخرى من عناصر قيادته ، كما أنه توزيع مسبق للوسائل يتعارض مع احد مبادئ القتال اي مبدأ الاقتصاد في القوى ، الذي يتأتى من تركيز الوسائط في يد القائد . إلا أن سيئات الفكرة الاولى ، التنظيم البسيط لكل سلاح بمفرده ، وفي رأسها عدم مؤالفة قوى الدعم والاسناد مع القوى المدعومة او المسندة التي تنتج عن وجود كل سلاح منفصلا عن الآخر ، وتؤدي الى عدم معرفة القائد لعناصره الجدد ، وطاقاتهم وامكاناتهم ، فتنعدم في هذا الهرم التنظيمي ، المعرفة المتبادلة واحياناً الثقة والتوافق خلال القتال ، هذه السيئة جعلت فكرة الابقاء على تنظيمات خاصة لكل سلاح تتلاشى ، واصبح التنظيم المختلط عرفاً .

ولقـــد برهنت الحرب العربية — الاسرائيلية (١٩٧٣) على حقيقة ان بناء سلاح المدرعات ينبغي ان يرتكز على دمج الدبابات والمشاة والمدفعية في تشكيلات مدرعة ، وذلك بعـــد فشل المفهوم الاسرائيلي السابق ، المبني على اسلوب حرب الدبابات ضد الدبابات او « حرب الفولاذ بالفولاذ » . والذين عملوا بوحي هذا المفهوم الاخير ، قد اخفقوا وتكبدوا افدح الخسائر . ذلك لأن نجـــاح المفهوم السابق « الفولاذ ضد الفولاذ » ، كان نجاحاً في معارك ذات طابع خاص(١٩٥٦و١٩٧٦) ، والمفهوم الصحيح كما أظهرت حرب١٩٧٣ ، هو بناء تشكيلات مدرعة تدمج الدبابات والمشاة والمدفعية على ضوء المهمة وظروف الزمان والمكان .

على اننـــا نرى ، اخيراً ، لفت النظر الى نقطتين : النقطة الاولى ان بعض الجيوش ما تزال تعتمد الاسلوب القديم، اي الحفاظ قدر الامكان على كيانات الاسلحة ، وضمها ، وفق المهمة والخطة عندما تدعو الحاجة ، في تشكيل قتالي مؤقت. ومن ذلك مثلا الفرقة الاميركية الجديدة التي تضم عدداً معيناً من كتائب المشاة والدبابات والمدفعية ، الى جانب ثلاث هيئات اركان الوية ينتظم تحت قيادتها ، على ضوء المهمة المتلقاة ، عدد معين من هذه الكتائب جميعاً ، بمعنى ان لا تنظيم جامد مسبق على صعيد الفرقة ، بل مرونة كاملة في خلق جمهرات قتال وفق ما يتطلب الوضع التكتيكي .

والنقطة الثانية هي ان الجمهرة ، اذا كانت مرتبطة بحجم معين للقوة التي تتألف منها كما سبق ذكره فيبدو ان المجموعة القتالية « task force » لا ترتبط بحجم معين ، اذ يمكن ان تتألف من قوام سرية معززة حتى وحدة كبرى بحجم لا يحده سوى نطاق المهمة التي تألفت من أجلها ، وتدعى هذه المجموعة غالباً للقيام بمهمة يبتعد مكانها بالقدر الذي يستدعي تأمين اكتفاء ذاتي للمجموعة ، وعلى هذه الاسس عرفت الحروب المحلية الحديثة ، مجموعات مختلفة الاشكال ، مظليين او مجوقلين ، او قوى برية تقليدية او قوى مختلطة من تلك جميعها ، في اماكن مختلفة من جبهات القتال .

على صعيد القوى البحرية ، يبدو ان الامثولة المستخلصة من قتال القوى البرية قد اتسعت لتشمل القتال البحري ، فقبل الحرب العالمية الثانية كان متعارفاً ان السيطرة في معركة بحرية تفترض حشد قطع تفوق امكاناتها أية قطع مماثلة للعدو ، وكان يترجم هذا العرف ، عملياً ، بحشد قوى بحرية من نوع واحد مقابل قوى بحرية عدوة من النوع نفسه ، الا ان هذا العرف سرعان ما ترك بعد السنة الاولى من معارك المحيط الهادي خلال الحرب العالمية الثانية . وعمد الخصمان الى تجزئة اساطيلهما في قوى بحرية بشكل اساطيل صغيرة تضم عدة انواع من القطع البحرية المدمرات والغواصات وحاملات الطائرات وسفن الانزال . وهدف ذلك ، كما هي الحال في المعركة البرية ، هو تمكين كل مجموعة من القيام بمهمة معينة دون الحاجة الى النسق الاعلى ، اي باكتفاء ذاتي بحيث تعتبر المجموعة وحدة تكتيكية مستقلة . وكانت النتيجة الفورية المحصلة ، السيطرة على مساحات اوسع من الميدان البحري ، بتوجيه كل مجموعة الى جهة معينة ، وامكانية اجراء البدل بينها ، مما حرر القادة من الزامية حشد اسطول بكامله في بقعة واحدة ، وترك فراغات هائلة قد لا يستطاع التدخل فيهـــا في الوقت المناسب ، بالاضافة الى النتائج السلبية المحصلة وهي عدم تعريض الاسطول الى الغارات الجوية ، بتوزيعه في عدة اماكن من البحر . وتجدر الاشارة هنا الى ان خلق اساطيل صغيرة لم يكن جديداً كلياً ، فقد كانت تفرز من الاسطول ، عدة قطع بحرية من صنوف مختلفة للقيام بمهمة معينة ، إلا أن الجديد كلياً هو ان الاسطول كتنظيم عضوي ، لم يعد كذلك في حرب المحيط الهادي ، بل اذيب تماماً في تلك المجموعات طيلة مدة المعارك .

(١٠) الجندي المجهول

ظهر هذا التعبير لأول مرة في فرنسا للدلالة على جندي فرنسي مجهول الهوية ، استشهد في ساحة الشرف خلال الحرب العالمية الاولى ونقل جثمانه الى باريس ، قوس النصر ، في ١١ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٢٠ . وكان يرمز الى التضحية التي قدمها مليون وثلاثمائة وتسعون ألف عسكري فرنسي استشهدوا في تلك المعارك . وقـــد نقش على الضريح العبارة التالية : « هنا يرقد جندي فرنسي مات في سبيل الوطن » وأقيمت شعلة فوق الضريح تبقى مشتعلة ومضاءة ، لتعهدها من قبل مجموعة من قدامى المحاربين .

اخذت كثير من الدول ، التقليد عن الفرنسيين ، واقامت نصباً للجندي المجهول ، رامزة ايضاً ، الى تكريم شهدائها من العسكريين الذين سقطوا في ساحة الشرف ، دون ان يرافق ذلك ، أو يسبقه ، نقل رفاة شهيد من الشهداء في معركة معينة ، من مكان استشهاده الى النصب حيث سيدفن ، ليصبح رمزاً للجندي المجهول وبالتالي للشهداء العسكريين جميعاً معروفين ومجهولين .

ونشير ، في هذا الصدد ، الى ان عمليات التقاط القتلى في المعارك ، والتعرف عليهم ، ومن ثم دفنهم لم تكن تجري على يد وحدات عضوية مخصصة لهذه الاعمال إلا في مطلع الحرب العالمية الاولى . ففي بريطانيا ، نجد محاولة أولى في العام ١٩١٤ عندما وجه السيد « فابيان واير » وحدة متحركة مـــن الجيش ، الى الجبهة الغربية للتفتيش عن الجنود المفقودين ، اما في الولايات المتحدة الاميركية ، فقد أنشئت وحدات خاصة ، لدى دخولها الحرب ضد المانيا القيصرية (١٩١٧) ، للاهتمام بالتفتيش

عن القتلى واحصائهم والتعرف عليهم وتسجيلهم ومن ثم دفنهم ، وهي العمليات المتتابعة التي تدخل ضمن مهام وحدات الخدمة المذكورة . وقد وضعت حينذاك ، وسائل تعرف على البذات العسكرية ، كما اخضعت الوحدات تلك ، من قوام سرية كل منها ، الى تمارين وتدريبات تؤهلها للقيام بمهامها ، ودلت الاحصاءات ان وحدات الخدمة هذه قد استطاعت التعرف على ٩٥ بالمئة من القتلى ، أي لم يبق سوى خمسة بالمئة فقط مجهولين .

وفي الحرب العالمية الثانية ، تكثفت المقاييس ، على جميع الاصعدة : فالآلة الحربية تطورت ، والتقنية القتالية ، الجامدة نسبياً في الحرب العالمية الاولى ، تعدتها التقنية الخاصة بالوحدات المتحركة والسريعة ، فالقتال يجري في أي مكان ، بحراً وجواً وبراً ، والآلة النارية تقذف على مسافات شاسعة ، ونيران الاساطيل البحرية ، وقصف الطائرات ، والدمار الشامل الذي احدثته اول قنبلة ذرية ، كل ذلك جعل مهام وحدات الخدمة الميدانية ، من مختلف وجوهها ، على جانب كبير من الصعوبة ، ولم يعد ممكناً التقاط جميع القتلى العسكريين ، فمنهم من فقدت آثارهم كلياً ، كالغرقى ، ومنهم من فقدت بعض أجزائهم كحوادث الطيران ، ومنهم من تغيرت ملامحهم تغيراً كاملا بالاحتراق او التشويه ، بحيث ان الضرورة حتمت وضع تقنية جديدة ، في التعرف على القتلى ، ارتكزت على فحوصات مخبرية وشعاعية . فانشئت خدمة مركزية لمعالجة اوضاع شهداء المعارك، وانشئت لها مختبرات عدة ، استطاعت بها أن تتعرف على ست وتسعين بالمئة من الضحايا الذين تم التقاطهم.

يدفن الشهداء العسكريون في مقابر عسكرية عموماً ، ووفق مراسم وشكليات محددة ، اما الجندي المجهول ، فيمكن ان يقام نصبه في اي مكان ، انما ينتقي لذلك أنسب الامكنة ، لما يستتبعه من احتفالات وتكريمات ، كما أشير .

في الولايات المتحدة الاميركية ، نقلت رفاة ٩٧٠٠٠ جندي اميركي استشهدوا في الحرب العالمية الاولى ، منها ٤٦٥٢٠ جثماناً الى الولايات المتحدة الاميركية ، والباقي الى ثمان مقابر عسكرية ، واحدة في بريطانيا ، وواحدة في بلجيكا ، وست مقابر في فرنسا . وقد ضمت المقابر العسكرية في الولايات المتحدة رفاة الجندي المجهول حيث احتفل بذلك في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ في مقبرة « ارلنغتون » الوطنية .

في العام ١٩٥٨ ، احتفل في الولايات المتحدة الاميركية بذكرى الجندي المجهول الذي سقط في

كابوس ١٨١٢ يخيم على جنود هتلر

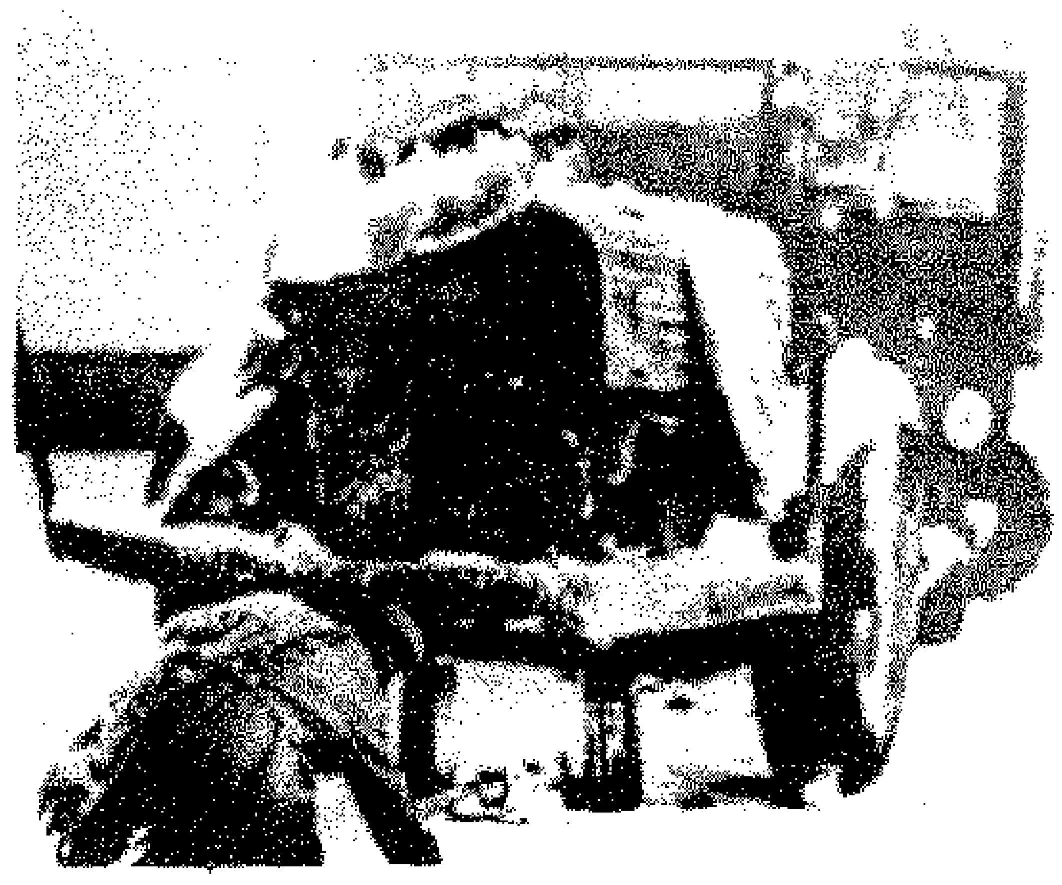

الجنرال شتاء يعرقل تشغيل الآليات

الجنرال شتاء يساهم في هزيمة نابليون

ميدان الشرف في الحرب العالمية الثانية وفي حرب كوريا ، وقد نقش على ضريح النصب « هنا يرقد، بنصر مشرف ، جندي اميركي لا يعرفه إلا الله » . كما اطلق اسم جديد على النصب « قبر المجهولين »، بدلا من « قبر الجندي المجهول » .

في بعض الاحتفالات الوطنية ، خصوصاً احتفالات الاستقلال ، او احتفالات تذكار الشهداء ، يكرم نصب الجندي المجهول ، فيعزف لحن الموتى ، ويضع رئيس الاحتفال اكليلا من الزهر على قبر ذلك الجندي .

ان منطلق هذا التقليد ، أي تقليد تكريم الشهداء العسكريين ، بتكريم نصب الجندي المجهول، يعود الى صعوبة تكريم جميع الشهداء العسكريين ، من الناحية العملية ، من جهة ، والى ان بعض الشهداء ليس بالامكان التعرف على هوياتهم ، بعد استشهادهم ، بفعل الفقدان ، او التشويه ، او ضياع وثائق هوية الشهيد من جهة ثانية .

(٩) جنرال

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) الجنرال شتاء

تعبير رمزي ظهر في الأدبيات العسكرية لأول مرة خلال حملة نابليون الأول ضد روسيا في العام ١٨١٢ ، وكان المقصود منه التأكيد على ان سعة الأراضي الروسية وقسوة الشتاء تشكلان عاملا فعالا في صد أية حملة تشنها دولة أوروبية أو أكثر ضد روسيا القيصرية . ولقد جاء هذا الاعتقاد بعد أن تعثر « الجيش الكبير » رغم احتلال موسكو نظراً لحلول الشتاء ، وانسحاب الجيش الروسي سليماً إلى داخل البلاد ، وبدء حرب العصابات ضد خطوط مواصلات القوات الفرنسية ، وضعف الزخم الهجومي لهذه القوات وعجزها عن احتلال كافة الأراضي الروسية الشاسعة .

ولقد عاد الحديث عن « الجنرال شتاء » مرة ثانية خلال الحرب العالمية الثانية عندما تعثرت جيوش الالمان في شتاء ١٩٤١ - ١٩٤٢ وبدأت تتراجع أمام هجمات الجيوش السوفياتية المضادة . وفي العام ١٩٥٠ وبعد أن توغلت قوات ماك آرثر في أراضي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية خلال حرب التحرير الوطنية الكورية ، وتقدمت في المناطق الجبلية المجاورة لحدود الصين الشعبية ومنشوريا ، قامت قوات كبيرة كورية - صينية بشن هجوم مضاد واسع النطاق طرد الفيالق الاميركية والكورية الجنوبية من الجبال المغطاة بالثلوج ودفعها باتجاه

الجنوب . وكانت قسوة الطقس « الجنرال شتاء » أحد الأسباب التي برر بها القادة الاميركيون انسحابهم السريع نحو خط العرض ٣٨ .

(٧) جنكيزخان

قائد عسكري وسياسي مغولي (١١٦٢-١٢٢٧) .

ولد جنكيزخان على ضفاف نهر اونون بين قبائل المغول ، وفي الثالثة عشرة من عمره توفي والده ، فأخذت القبائل التي كانت خاضعة لابيه بالتفرق ، إلا أنه لم يلبث ان فرض نفسه عندما اصبح شاباً ، فجمع حوله عدداً من القبائل حارب بها قبائل « الكيريت » و « النايين » و « المركيت » الى ان تمكن من اخضاعها تحت سلطته . اما القبائل الاخرى فاخذت تتهافت عليه للتحالف معه طمعاً بمغانم الحرب . وفي العام ١٢٠٦ شرع بفتوحاته الكبيرة بعد ان اعلن نفسه خان الخانات (امبراطوراً).

كان جنكيزخان قائداً عسكرياً وسياسياً فذاً في نفس الوقت ، فقبض على زمام امور امبراطوريته بيد من حديد ، وتمكن بفضل عبقريته واستراتيجيته وأساليبه الحربية من تحقيق اوسع امبراطورية عرفها العالم ، اذ امتدت فتوحاته في اقل من ثلاثين سنة من المحيط الهادي الى نهر الدنييستر ، ومن سيبيريا حتى سهول الهند . اما الصين ودوقيات اوروبا فقد ارغم حكامها على دفع الضرائب له ، حتى ان البابا ولويس التاسع الفرنسي ارسلا اليه البعثات الدبلوماسية لاسترضائه .

بنى جنكيزخان امبراطوريته على اسس دينية تقر بإله واحد ، وابقى تسلسل الطبقات حيث كان في القمة عائلة جنكيزخان التي تستولي بنفسها على البلاد المحتلة ، ثم تليها طبقة النبلاء ، فطبقة الرجال الاحرار او المحاربين ، ثم طبقة العبيد وهم من غير المغول . كما ابقى على التنظيم العشائري ، لكن الخان كان يحتفظ لنفسه بصلاحية تنظيم العلاقات بين هذه الطبقات والعشائر وتحديدها .

نشر جنكيزخان « الياساك » وهي مجموعة قوانين ساذجة ، الا انها كانت لا تعرف الرحمة أو الشفقة ، ونشر ايضاً « بيليك » وهي مجموعة تعاليم تظهر فيها عقيدته الدينية التي تعكس النسطورية . اما بالنسبة الى الجمعيات فقد سمح بانشاء واحدة فقط كانت تدعى « كوريلتاي » ، وهي جمعية عامة للشعب المغولي ، كانت تجتمع مرتين في السنة ، وتعتبر بمثابة مجلس دولة ومجلس حربي لتأمين الاتصال الدائم بين السلطة والشعب .

نظم جنكيزخان جيشه على التدرج العشري ، فكانت وحدة الميدان تتألف من عشرة آلاف فارس ، وكانت تدعى « التومان » . اما الوحدة التكتيكية فكانت تدعى « غيرهان » ، وكان قوامهـا ألف فارس . اما باقي الوحدات فهي الكوكبة وقوامها ١٠٠ محارب ، ثم الجماعة وقوامها ١٠ محاربين . وهذه الاخيرة هي اصغر وحدة مقاتلة بحيث يحظر تجزئتها فتقاتل وتعيش وتموت سوية . وكانت جميع هذه الوحدات معززة بخيول من لون واحد ، وبمعدل خمسة خيول احتياطية لكل فارس ، اذ ان الجواد كان في جيش المغول السلاح الاساسي . اما الاسلحة الاخرى فكانت عبارة عن درع من الجلد ، وسيف ، ورمح ، وقوسين احدهما للرمي اثناء ركوب الخيل والثاني للرمي بدقة ، وثلاث كنانات معبأة بسهام مختلفة . وبالاضافة الى هذه الاسلحة كان كل جندي مزود بأدوات خفيفة للحفر ، وبجرايـة احتياطية ، وقربة كانت تعلق في ذيل الجواد لوضع اجهزته فيها ولتساعده في اجتياز مجاري المياه .

انشأ الخان ايضاً جهازاً خاصاً لنقل البريد ، ودوائر رسمية كانت مهامها محصورة بتزويد الجيش بالخيول من اراضي الامبراطورية كافة ، اما اشارات القتال فكانت تعطى اثناء المعارك بواسطة الرايات نهاراً ، وبواسطة المصابيح واضرام النيران ليلا .

كان الجيش المغولي يتقدم بقيادة جنكيزخان على جبهة عريضة وبثلاثة ارتال : جناح ايمن وجناح أيسر والوسط . كان الجناحان الايمـن والايسر يسيران على مستوى واحد تقريباً ، على حين كان وسط الجيش يسير متأخراً قليلا عن الجناحين الاولين بحيث يسمح له بمساندة اي منهما دون ان يعرض نفسه للصدمة ، كما يسمح بالوقت نفسه للجناحين الآخرين بالاطباق على مؤخرة العدو اذا تعرض الوسط نفسه للمهاجمة . اما الفواصل التي تفصل بين الارتال الثلاثة فكانت لا تتعدى مسيرة يوم واحد . وبانشاء هذا الجيش المعتمد على مذهب الشعب المسلح يكون جنكيزخان قـد سبق اوروبا بستة قرون ، وباعتماده خطة الحرب الصاعقة ، يكون قد سبق الالمان بثمانية قرون . كان جنكيزخان يسير بجيشه ليلا ونهاراً وتمكن هذا الجيش من قطع مسافة ١١٣٠ كلم في مدة ١٥ يوماً اثناء حملته على بولونيا ، ومسافة ٤٥٠ كلم في مدة ثلاثة ايام اثناء حملته على هنغاريا . الا انه كان يكتفي بالسير ليلا فقط وفي منتهى الخفاء قبل وصوله الى هدفه بأيام قليلة ، ثم يعقب هذا التسلل هجوم عنيف ومفاجىء عند انبلاج الفجر .

بالاضافة الى هذا الجيش الجبار ، كان لجنكيزخان حرسه الامبراطوري المؤلف من احتياطه العام ، كما كان له جند لتأمين مصالحه في المؤخرة ، وجند آخرون لادارة المقاطعات المحتلة . وقد اوجد مصلحة خاصة للاستخبارات ، وانشأ طابوراً خامساً في الدول المجاورة ، معتمداً في ذلك على الهدايا والوعـود والزواج ، وتوصل الى وضع جيش كان بقيادة معاونه

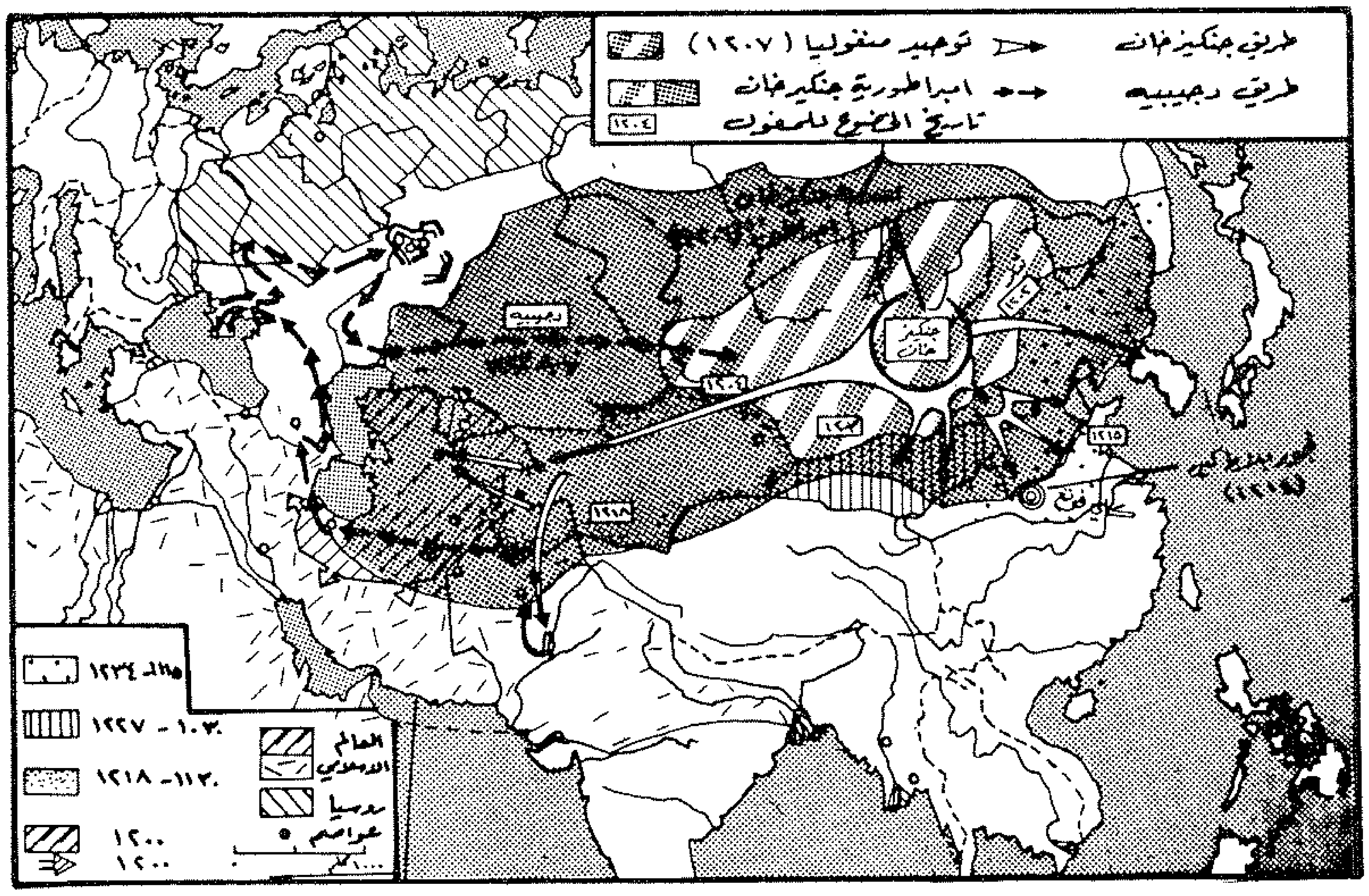

امبراطورية جنكيزخان

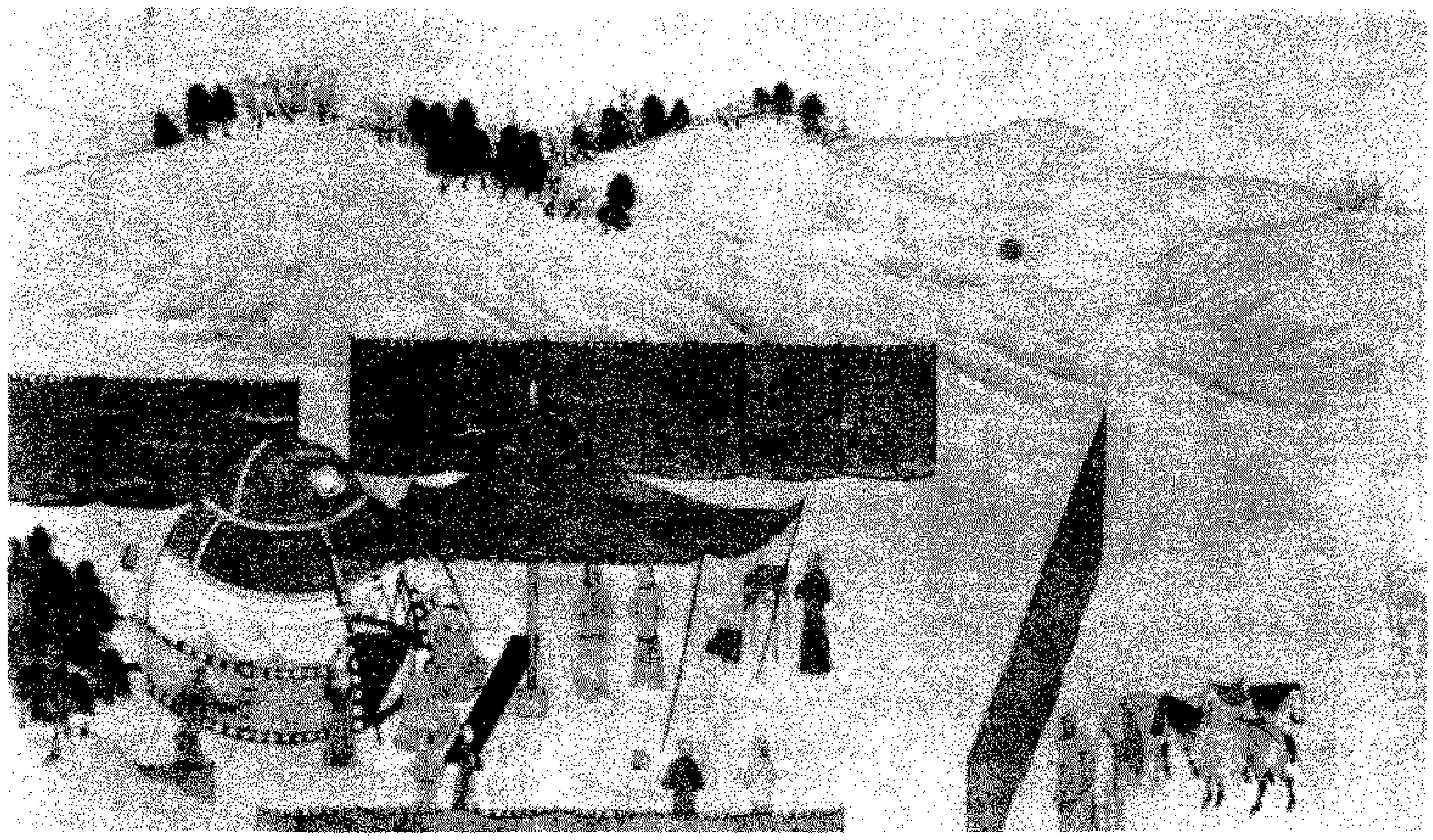

مخيم قوة مغولية

جيبي نويـــان تحت تصرف الامبراطور الصيني (امبراطور الكينز) لمقاتلة سلالة السنغ ، وبهذه الطريقة تعرف جنكيزخان على امبراطورية الكينز واساليبها وخططها ، وكشف سر قلاعها وحصونها ونقاطها الحساسة ومواردها الاقتصادية .

وفي العام ١٢١١ شن جنكيزخان حملته الكبيرة على الصين ، ولما رأى ان وسائله غير كافية لاحتلال قلعة بكين الحصينة لجأ الى الحيلة ، فاحتل في بادئ الامر اراضي الصين الخصبة موجهاً للامبراطورية الصينية ضربة في اقتصادياتها ، ثم تظاهر بالضعف معلناً نيته في التراجع عن الاراضي التي احتلهـــا لتجنب مجابهة خصم قوي . وبالفعل بدأ بالتراجع ، عندها وقع الصينيون في الفخ الذي نصبه لهم عندما حاولوا اللحاق به بقواتهم كافة ، بما فيها تلك المكلفة اصلا بحماية اسوار بكين ، فما كان من جنكيزخان الا ان ارتد عليهم ودمرهم في العراء ، ولم تلبث اسوار بكين العظيمة ان سقطت دون اية مقاومة لخلوها من اي دفاع . ثم تابع زحفه حتى كوريا . وفي العام ١٢١٨ قام بغزو تركستان الشرقية مدمراً بذلك امبراطورية قره خيتاي .

اما حملته الكبيرة الثانية فكانت على امبراطورية الخوارزميين ، التي كانت حدودها تمتد حتى نهر الهندوس والمحيط الهندي وبحر الخزر وبلاد ما بين النهرين ، والتي كانت دولة قويـــة ومتينة بفضل حداثتها . وكان الشاه محمد ينوي تحطيم قوة المغول المنافسة الوحيدة له ، فعمد في بادئ الامر الى توقيع اتفاق تجاري مع جنكيزخان ، سمح بموجبه للتجار المغوليين بالتردد الى خوارزم . فما كان من هؤلاء ، وبناء لاوامر جنكيزخان ، الا ان بدأوا بخداع الشاه محمد عندمـــا بدأوا يسربون الاخبار الكاذبة عن قوة المغول العسكرية الحقيقية ، وفي العام ١٢١٨ ألقى الشاه محمد القبض على عدد من هؤلاء التجار واتهمهم بالتجسس واعدمهم ، بعد ان انزل بهم ضروباً من التعذيب . وكان رد جنكيزخان على هذا العمل ارسال بعثة الى الشاه للاستفسار عن اسباب خرق الاتفاق التجاري ، فظن الشاه ان جنكيزخان يفاوض بسبب ضعفه ، فما كان منه الا ان اقدم على قتل رئيس بعثة المفاوضة . ولدى عودة من بقي من اعضاء البعثة ، جمع جنكيزخان جيوشه وشرع بتحضيراته لمهاجمة خوارزم .

كان جيش الشاه يتألف من ٤٠٠ ألف رجل مدربين احسن تدريب لا تنقصهم الشجاعة ورباطة الجأش . الا ان الشاه كان لا يجرؤ على اقتحام الهضبة والتوغل فيها ، لذلك اخذ يتحرش بالمغول لدفعهم لمهاجمته ، هذا مع العلم ان الشاه كان بامكانه دعوة جميع المسلمين الى حرب مقـــدسة لتدمير المغول ، ولكنه لم يفعل ، بل شرع بتوزيع قواته في جميع الاتجاهـــات التي يحتمل ان يشن جنكيزخان هجومه منها ، عوضاً عن حشدها في مجموعة قوية لمجابهة قوات خصمه . وبدأت قوات جنكيزخان المسيرة الكبرى في شتاء عامي ١٢١٩ — ١٢٢٠ ، عندما عبر القائدان المغوليان جوجي وجيبي نويان الممرات الشرقية الواقعة في مقاطعة يبلغ متوسط ارتفاعها ٥٠٠٠ متر . وفي ربيع العام ١٢٢٠ توغلا معاً في وادي فرغانه ، بعد ان انهكهما التعب ، وبعد ان فقدا ١٥ ٪ من رجالهما و ٥٠ ٪ من الخيول ، ولما وصلا الى السهول بدءا بالنهب وجمع المواشي والخيول . وما كاد خبر هذا الهجوم يصل الى الشاه حتى هب لملاقاة المغول وتمكن من طردهم ودخل سمرقند منتصراً .

بعد هذه المعركة انفصل جوجي عن جيبي نويان وانطلق جيبي نويان باتجاه الجنوب الغربي ، على حين عاد جوجي وهبط ثانية الى وادي فرغانة ، وضرب حصاراً حول خوند . في هذه الاثناء كان جنكيزخان قد وصل من الشمال ، فارسل ولديه اوغتياي وجاكلتاي الى اوترار حيث قاما بحصارها . وبالرغم من تحركات جيش المغول هذه ، لم يتحرك الشاه لمجابهة هذه القوات ، بل بقي منتظراً ومترقباً الوضع لمعرفة مكان هجوم جنكيزخان الرئيسي حتى يصل اليه خبر الحشود الضخمة التي يقوم بها جيبي نويان حول ترمد . عندها شعر الشاه بالخطر في مؤخرة قواته ، فما كان منه الا ان ارسل القسم الاكبر من قواته الاحتياطية الى ترمد لاعتقاده ان التهديد المغولي من الغرب لم يكن خطراً بسبب وجود صحراء قيزيل ، ولاعتقاده ايضاً ان اوترار ستصمد الوقت اللازم لسحق جيبي نويان الموجود في الشرق .

كان جيش جنكيزخان يتألف من ٢٠٠ ألف مقاتل ، ومليون جواد ، وقافلة كبيرة من الجمال والجواميس وآلات صينية للحصار . وكانت فكرة جنكيزخان في هذه الحملة محصورة في اعتماد كلابة رباعية يسحق بها الخوارزميين اي المربع المؤلف من اوترار وبخارى وترمد وخوند . ولقد تابع جنكيزخان من بقية جيشه المؤلف من ٥٠ ألف رجل السير باتجاه الغرب ، واجتاز صحراء قيزيل تحت حرارة شمسها المحرقة ، فوصل الى نهر اموداريا الاسفل ، ثم صعد النهر مجدداً الى ان وصل الى بخارى ، فضرب حصاراً حولها ، قاطعاً بذلك على الشاه خط الرجعة من الغرب والشرق معاً ، فما كان من الشاه الى ان ألقى جيشه في سمرقند وهرب باتجاه الغرب . لجأ جنكيزخان الى الحيلة لاخراج حامية بخارى من هذه المدينة وذلك بعدم وضعه مراقبة على ابواب المدينة ، فما كان من هذه الحامية الا ان تسللت ليلا ولاذت بالفرار دون مراقبة حسب ظنها ، ولكنها لم تكن تعلم ان المغول كانوا يواكبونها خلسة . وما

ان طلع الفجر حتى بدأت المعركة التي انتهت بفناء الحامية ، ثم عـــاد المغول الى المدينة التي اعلنت خضوعها دون اية مقاومة . بعد هذا الانتصار تابع جنكيزخان سيره باتجـــاه سمرقند على حين كانت جيوشه في الشرق والجنوب والشمال تتقدم بسرعة الى ان تم تدمير جيش الشاه ، ومن ثم بدأت المراكز المنعزلة بالسقوط تباعاً . وتجدر الاشارة هنا الى ان المسافة التي كانت تفصل بين جنكيزخان وقادته العسكريين في الشرق والجنوب كانت كبيرة للغاية ، وبالرغم من ذلك ، كانت حركات الالتفاف والتقدم تتم بتنسيق يثير الدهشة ، لا سيما ان الخرائط لم تكن معروفة بعد .

تابع جيبي نويان وسوبوتاي ومعهما ٤٠ ألف رجل مطاردة الشاه . فكانوا يسيرون بسرعة ١٠٠ كلم في اليوم الواحد ، فاجتازوا بلاد فارس وجورجيا والقفقاس ، وسحقوا جيشاً تابعاً للامراء الروس على الدنيبر ، ووصلوا الى الفولغا ، ثم توغلوا حتى القرم ولكنهم توقفوا عند ذلك ولم يتابعوا التقدم رغم عدم وجود مقاومة أمامهم ، وقفلوا عائدين إلى منغوليا ، بعد ان قاموا بغارة طولها ٨٠٠ كلم استكشفوا خلالها الاراضي الاوروبية وتعرفوا الى شعوبها التي اجتاحها المغول بعد سنوات قليلة .

وفي العام ١٢٢٧ مات جنكيزخان ، ولم يكن قد مضى على اجتياحه بلاد خوارزم سوى سنوات قليلة . وبهذا يكون قد انشأ امبراطورية مترامية الاطراف تقاس بخطـــوط الطـــول والعرض لا بالكيلومترات ، وبقيت هذه الامبراطورية راسخة الدعائم بعكس فتوحات الاسكندر وشارلمان التي زالت بسرعة بعد موت صاحبيها ، وبعكس فتوحات نابليون وهتلر التي تهدمت قبل موت القائمين بها .

(١٢) جنيف (اتفاقيات)

اتفاقيات جنيف Geneva Conventions ، هي مجمل الاتفاقيات التي عقدت في جنيف في الفترة من ١٨٦٤ حتى ١٩٤٩ ، والتي تتعلق بتحسين حالة ضحايا الحرب من أسرى ، ومعتقلين ، وقتلى ، وجرحى ، ومواطنين يعيشون على مسرح الحرب .

يعود تاريخ انعقاد أول مؤتمر دولي في جنيف الى ٢٢ آب (اغسطس) ١٨٦٤ ، وذلك بناء على اقتراح تقدم به جان هنري دونان Jean Henry Dunan ، مؤسس الصليب الاحمر ، لتحسين حال الجرحى من افراد القوات المسلحة في الميدان . وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية الاولى من جانب الدول الاوروبية ، والولايات المتحدة ، وبعض دول آسيا واميركا اللاتينية التي اشتركت في هذا المؤتمر ، ويبلغ عددها ١٦ دولة . ويرتبط تاريخ هذه الاتفاقية بتأسيس اللجنة الدوليـــة للصليب الاحمر (انظر الصليب الاحمر) . وفي ٦ تموز (يوليو) ١٩٠٦ اعيد النظر بالاتفاقية الاولى بموجب اتفاقية ثانية ادخلت على الاولى بعض التعديلات بحيث شملت جرحى القوات البحرية . كما اتت اتفاقية لاهاي المؤرخة في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٧ وطبقت مبادىء اتفاقية جنيف ١٩٠٦ على الحرب البحرية . وفي ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٢٩ اعيد النظر بالاتفاقية الثانية بموجب اتفاقية ثالثة ادخلت على الثانية بعض التعديلات بحيث شملت اسرى الحرب (انظر اسرى الحرب) . وفي الفـــترة من ٢١ نيسان (ابريل) الى ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ عقد في جنيف مؤتمر دعا اليه مجلس الاتحاد السويسري Swiss Federal Council وذلك بقصد اعادة النظر في الاتفاقيات الثلاث الاولى ، ووضع اتفاقية رابعة خاصة بحماية الاشخاص المدنيين اثناء الحرب . وهكذا فقد كانت المؤتمرات الاربعة التي عقدت في جنيف سلسلة لاربع اتفاقيات دولية هدفها حماية ضحايا الحرب . وقد وقعت في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ في جنيف ومن قبل ٥٨ دولة الاتفاقيات الاربع التالية : ١) اتفاقية جنيف لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميـــدان . ٢) اتفاقية جنيف لتحسين حال الجرحى والمرضى والغرقى بالقوات المسلحة في البحار . ٣) اتفـــاقية جنيف الخاصة بمعاملة اسرى الحرب . ٤) اتفاقية جنيف الخاصة بحماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب. وقد وضعت نصوص هذه الاتفاقيات الاربع باللغتين الفرنسية والانكليزية على ان يتولى مجلس الاتحاد السويسري ترجمتها الى اللغتين الاسبانية والروسية . كما اتخذ المؤتمر ١١ قراراً ارفقت بهذه الاتفاقيات .

وتنص **اتفاقية جنيف الاولى** ، الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى من افراد القوات المسلحة في الميدان على احترامهم وحمايتهم بما في ذلك افراد الميليشيا وافراد الوحدات المتطوعة ، وافراد القوات المسلحة النظامية ، والافراد الذين يرافقون القوات المسلحة كملاحي الطائرات الحربية والمراسلين الحربيين ومتعهدي التموين ، شريطة ان يكون لديهم تصريح بذلك من القوات المسلحة . وكذلك الافراد الملاحون ومساعدوهم في البحرية ، وسكان الاراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح بمحض ارادتهم عند مداهمة العدو لارضهم وذلك لمقاومته . وعلى اطراف النزاع بعد الانتهاء من القتال ، ان تقوم بالبحث عن الجرحى وجمعهم وحمايتهم كما يترتب عليها البحث عن جثث القتلى ومنع تلفها . ويجب ان يتفق الفريقان على هدنة او وقف لاطلاق النار كي يتمكن كل منهما تبادل الجرحى وتسجيلهم بما فيهم القتلى . وتنص الاتفاقية على أنه لا يجوز الاعتداء على الوحدات الطبية المتحركة التابعة للخدمات الطبية ، ولا على بواخر المستشفى الخاصة بالقوات المسلحة في البحر . كما يجب حماية افراد الهيئة الطبية ورجال الدين الملحقين بالقوات المسلحة والممرضات والموظفين التابعين لجمعيات الصليب الاحمر الوطنية وغيرها المرخص بها . وتنص الاتفاقية كذلك على ان تبقى المباني والمخازن الخاصة بالمنشآت الطبية التابعة للقوات المسلحة خاضعة لقوانين الحرب ، وتظل مخصصة للعناية بالجرحى والمرضى . ولا يجوز الاعتداء على الطائرات الطبية . وتستعمل الشارة المميزة للصليب الاحمر والهلال الاحمر والاسد والشمس الحمراء على الاعلام وعلامات الذراع وجميع المهمات المستعملة في الخدمة الطبية . ولا يجوز الاعتداء على المناطق الصحية المميزة بهذه الشارات الظاهرة على الحدود الخارجية للمنطقة وعلى المباني . ويمكن تمييزها في المساء بوسائل ضوئية مناسبة .

وتنص **الاتفاقية الثانية** ، الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى والغرقى من القوات المسلحة في البحار على حمايتهم واحترامهم ، كذلك حماية سواهم ممن يكونون في البحر جرحى او مرضى او غرقى . وتنص ايضاً على ان للبوارج الحربية التابعة لفريق محارب الحق بأن تطلب تسليـــم الجرحى والمرضى والغرقى الموجودين على ظهر باخرة مستشفى عسكرية او بواخر مستشفى تابعة لجمعيات اغاثة او لافراد ، ولا يجوز الاعتداء على بواخر المستشفيات الحربية او اسرها بل يجب احترامها وحمايتها . وعلى هذه البواخر ان تتميز بعلامة خاصة وذلك بأن تطلى اسطحتها الخارجية بطلاء ابيض ويرسم عليها صليب او اكثر بلون احمر وبأكبر حجم ممكن ويرسم الصليب الاحمر هذا على كل جانب من جوانب السفينة وعلى الاسطح الافقية وذلك لرؤيته من البحر ومن الجو . كما يجب ان يرفع علم الصليب الاحمر على سارية السفينة ، وعلى قوارب النجاة المستعملة للخدمات الطبية .

وتنص **الاتفاقية الثالثة** الخاصة بأسرى الحرب على ان يعامل الاسرى معاملة حسنة دون تمييز للون او الجنسية او العقيدة الدينية او السياسية ، وان يمنحوا الحماية ضد اعمال العنف والتحقير واعمال الانتقام ، وان تتكفل الدولة الآسرة بتقديم العناية

الطبية اللازمة لهم . كما ان على الدولة الآسرة نقلهم بعد اسرهم الى معسكرات بعيدة عن مناطق القتال لكي يكونوا بمأمن من الأخطار . وان يزودوا بطعام ومياه صالحة للشرب وبملابس ، وان يلقوا العناية الطبية اللازمة لضمان سلامتهم . وان يوضع سجل خاص بهم . ويحق لمندوبي اللجنة الدولية للصليب الاحمر زيارتهم والاطلاع على احوالهم (انظر اسرى الحرب).

وتنص **الاتفاقية الرابعة** الخاصة بحماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب على ان يمنح للعجزة والحوامل والاطفال حماية خاصة ، وتحمى النساء بصفة خاصة من الاعتداء على شرفهن ، كما يعامل جميع الاشخاص المحميين دون تمييز للون او العنصر او المعتقد الديني او السياسي . ويسمح للاجانب الذين يرغبون في مغادرة الاراضي بالرحيل عند نشوب النزاع . كما يجوز لدولة الاحتلال ان تقوم باخلاء كلي او جزئي لمنطقة معينة وذلك لاسباب حربية . ولا يحق لدولة الاحتلال ان ترغم الاشخاص المحميين على الخدمة في قواتها المسلحة او على مساعدتها . وعليها توفير المؤن الغذائية والطبية للاهالي . وتبقى قوانين العقوبات الخاصة بالاراضي المحتلة نافذة ما لم تلغ او تعطل بقرار من دولة الاحتلال . اما فيما يتعلق بمخيمات الاعتقال فتتميز بوضع الحرفين I. C Internment Camps . ويفصل المعتقلون عن اسرى الحرب من جهة الاقامة والادارة ، ويفرج عن كل شخص معتقل بمجرد زوال الاسباب التي قضت باعتقاله . كما يفرج عن الاسرى عند انتهاء الحرب .

(٩) الجهاد

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الجهاز الاشعاعي لكشف المتفجرات والمعادن

(انظر الفلوروسكوب) .

(١٤) جهاز التجسيم

جهاز التجسيم (ستيريوسكوب) Stereoscope عبارة عن جهاز بصري يتمكن قارئ الصور الجوية بواسطته من رؤية الأغراض المصورة مجسمة بارزة بأبعادها الثلاث كما لو كان يراها طبيعياً (على الطبيعة) .

وتعتبر أجهزة التجسيم بأنواعها المختلفة أدوات معاونة للقارئ على تأدية مهمته ، وتوجيه عينيه توجيهاً صحيحاً ، وتوضيح الأغراض والاهداف المصورة . وليس لهذه الأجهزة القدرة الذاتية على اعطاء صورة مجسمة بالإضافة الى انه من الواجب لرؤية الصورة مجسمة أن تكون الصور متداخلة بنسبة ٥٠ — ٦٠٪ ، ذلك لأنه لرؤية الاهداف في الصور بأبعادها الثلاثة ، يجب ان تؤخذ الصور التي تقرأ بواسطة أجهزة التجسيم من زاويتين مختلفتين اختلافاً بسيطاً كالاختلاف الذي يتشكل للصور في كلتا العينين (اليمنى واليسرى) ، وهذا ما يعبر عنه بالصور المتداخلة . وينبغي أن تكون نسبة التداخل ٥٠ — ٦٠٪ أي أن كل صورة جويه متداخلة تحوي ٥٠ — ٦٠٪ من الصورة التي قبلها و ٥٠ الى ٦٠٪ من الصورة التي بعدها .

وعند النظر الى صورتين متداخلتين بجهاز تجسيم ، فان المنطقة المتداخلة ترى بارزة بأبعادها الثلاثة شريطة وضع الصورتين على مسافة معينة من جهاز التجسيم وبصورة صحيحة تساعد على أن تجري في الجهاز البصري والعصبي الأعمال الغريزية التي تجري بصورة لاشعورية (تكيف العين ، الالتقاء ، الادراك الخ ...) . فاذا أخذنا صورة واحدة بآلة تصوير خاصة لها عدستين (البعد بينهما مساو لبعد العينين) ونظرنا الى الصورة الناتجة بجهاز تجسيم ، فإننا نرى هذا الهدف بارزاً مجسماً بأبعاده الثلاثة .

إن لأجهزة التجسيم المستعملة في قراءة الصور الجوية المتداخلة نوعين هما : الجهاز ذو العدستين ، والجهاز ذو المرايا والمواشير . **والنوع الأول :** (ذو

جهاز التجسيم العادي

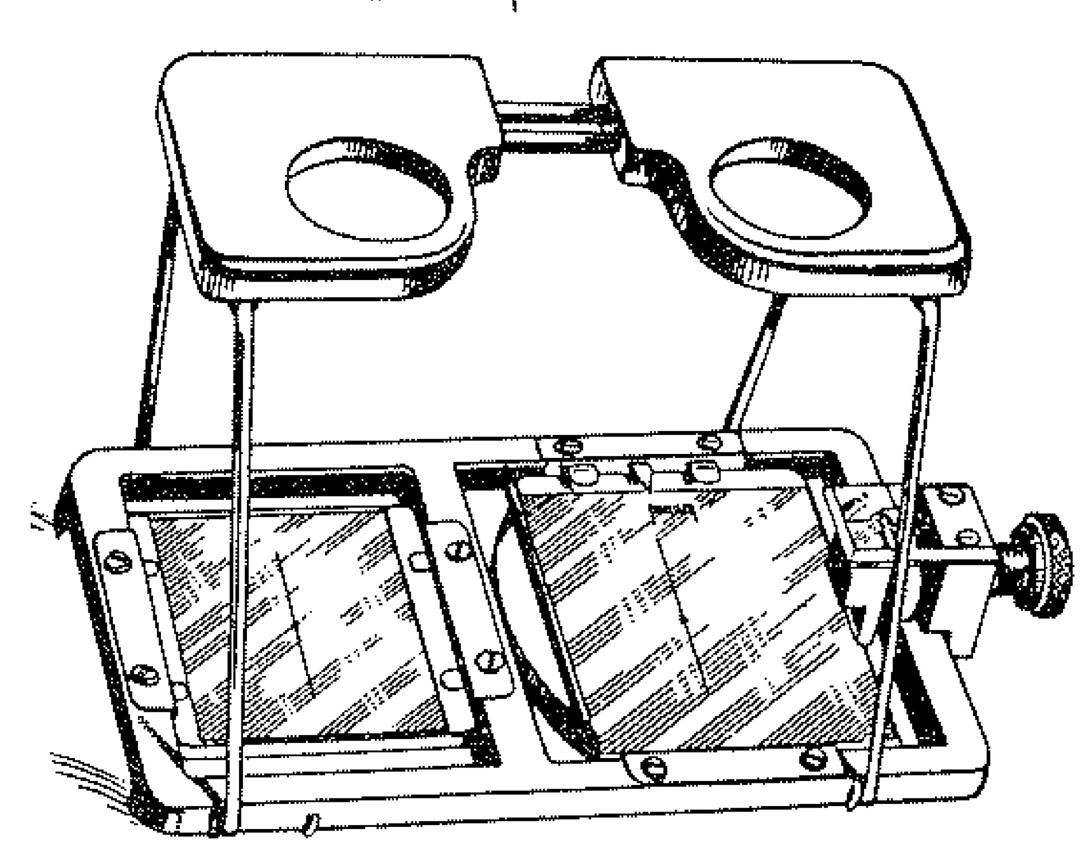

جهاز التجسيم ذو العدسات

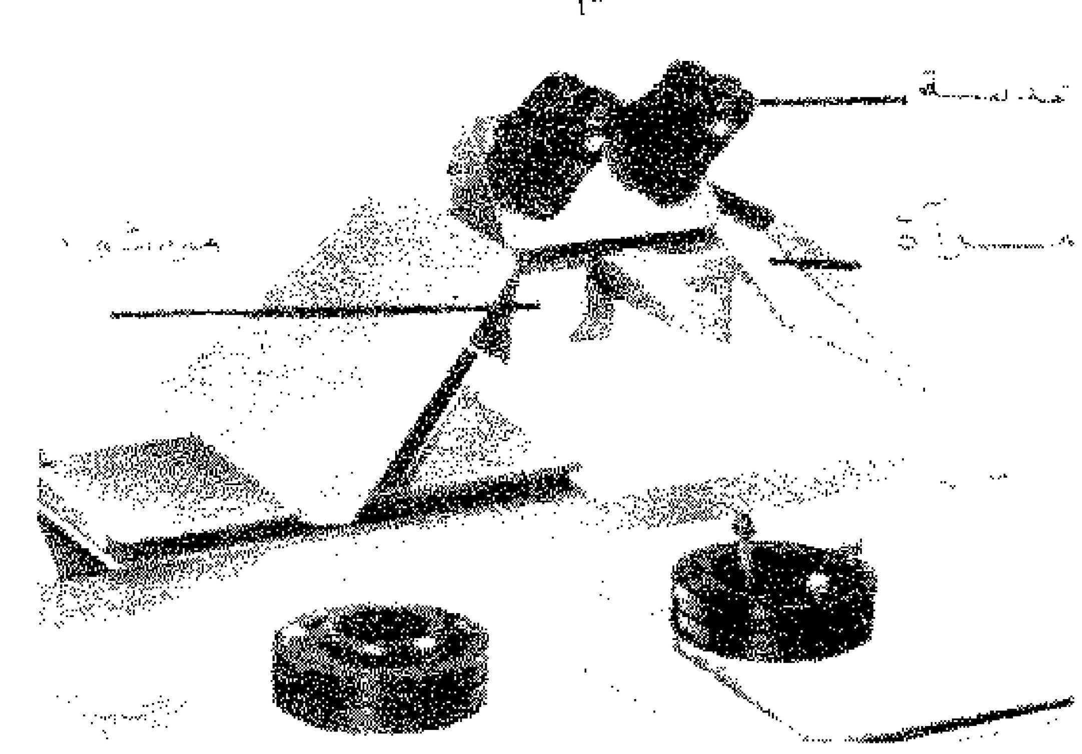

تداخل صورتين جويتين تحت جهاز التجسيم

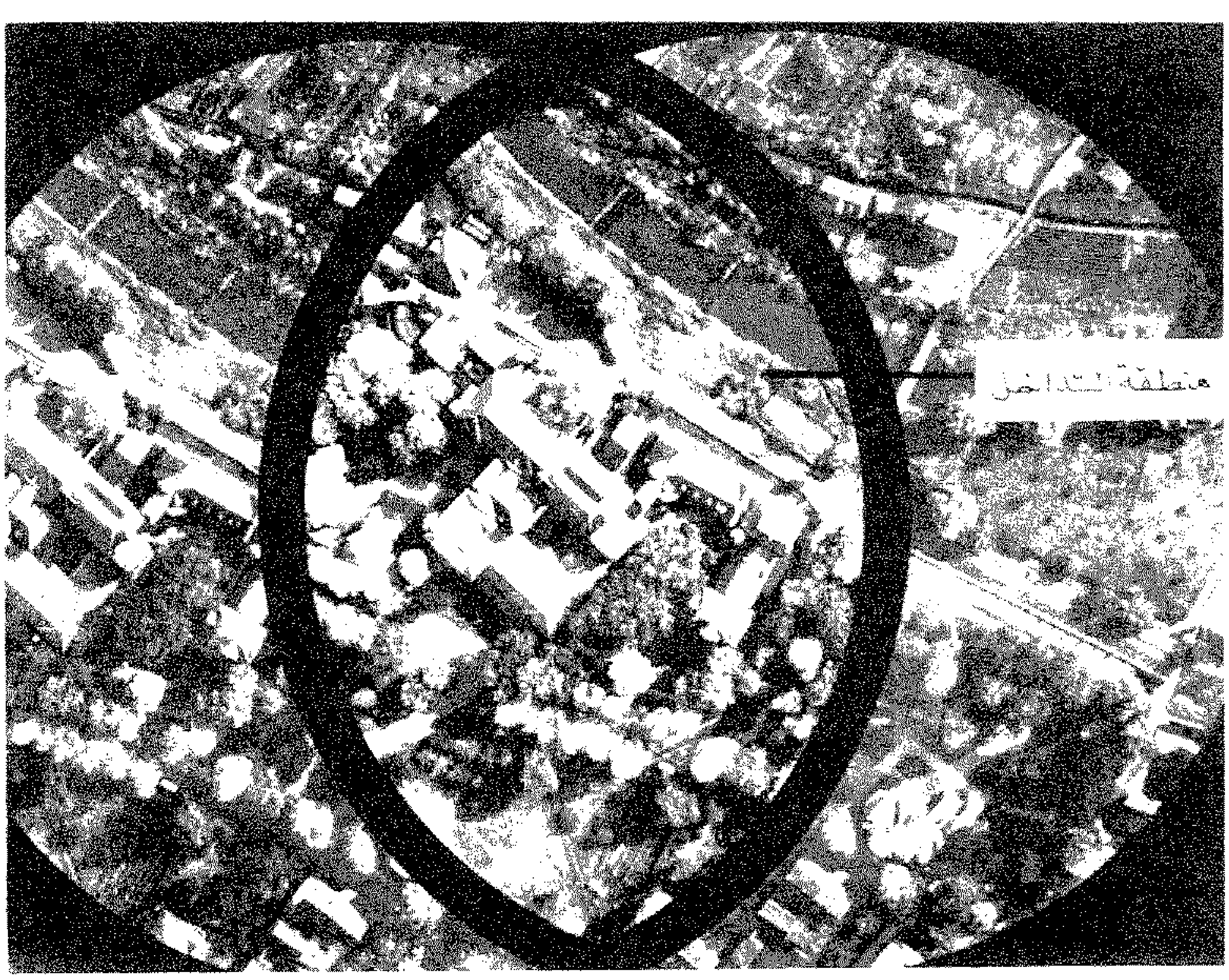

العدسات) مبني على نظرية انكسار الضوء. وهو النوع الأكثر شيوعاً في قراءة الصور الجوية لبساطته وسهولة حمله واستعماله، فهو يشبه النظارة العادية، ويتألف من عدستين مكبرتين على حامل مؤلف من اربعة قوائم متحركة الى اليمين واليسار، تدخل في قاعدة متحركة أيضاً للأعلى والأسفل، الامر الذي يجعل من الممكن ضبط الجهاز بإمالة الحوامل فتقرب الصور الجوية أو تبعد. أما **النوع الثاني**: فبني على نظرية انعكاس الضوء. ويستخدم في صنعه عدة مرايا توضع بطريقة فنية بصورة تنعكس فيها الصور المتداخلة، وتحصل انعكاسات أخرى بواسطة مواشير اصلية واضافيــة، فتظهر بواسطتها صورة واحدة مجسمة بارزة للمنطقة المتداخلة بأبعادها الثلاث، الأمر الذي يسهل تفسير تفاصيل الهدف. ولتوضيح الرؤية، ركب على بعض الاجهزة منظار مكبر بعدسات اضافية لتكبير تفاصيل الهدف وتجسيم بروزه، بحيث يمكن أخذ مقاساته بدقة.

(٦) جهاز تحديد هوية الطائرة

(انظر الرادار).

(١) جهاز التسديد

(انظر التسديد).

(١) جهاز تنقية الهواء في الملاجئ

هو الجهاز الذي يرفع الضغط داخل الملجأ لمنع الهواء الخارجي الملوث بالغازات من التسرب عبر الشقوق الموجودة في الابواب والجدران، كما يصفي الهواء قبل دخوله إلى الملجأ، ويسمح للرجال الموجودين في الملجأ بالعمل دون استخدام اقنعة الغاز رغم استخدام العدو للغازات السامة.

يشمل تجهيز الملجأ ضد الغازات السامة تدبيرين هما: عزل الملجأ عن المحيط الخارجي الملوث بالغازات، وادخال هواء نظيف صالح للتنفس إلى داخل الملجأ. واذا كان عزل الملجأ يتطلب تدابير مثل سد الشقوق في السقوف والجدران، وردم التراب بسماكة كافية فوق الملجأ وعلى جوانبه، واغلاق المداخل بأبواب محكمة الاغلاق، فان رفع الضغط داخل الملجأ لمنع تسرب الهواء من الشقوق المتروكة، وتصفية الهواء قبل دخوله إلى الملجأ، يتطلبان استخدام جهاز تنقية الهواء.

ويختلف حجم الهواء النقي الذي يسمح الجهاز بدخوله باختلاف حجم الملجأ وعدد الاشخاص الذين يشغلونه. ويبلغ حجم الهواء الذي ينقيه جهاز التنقية المستخدم في ملاجىء القوات المقاتلة حوالي ١٠٠ متر

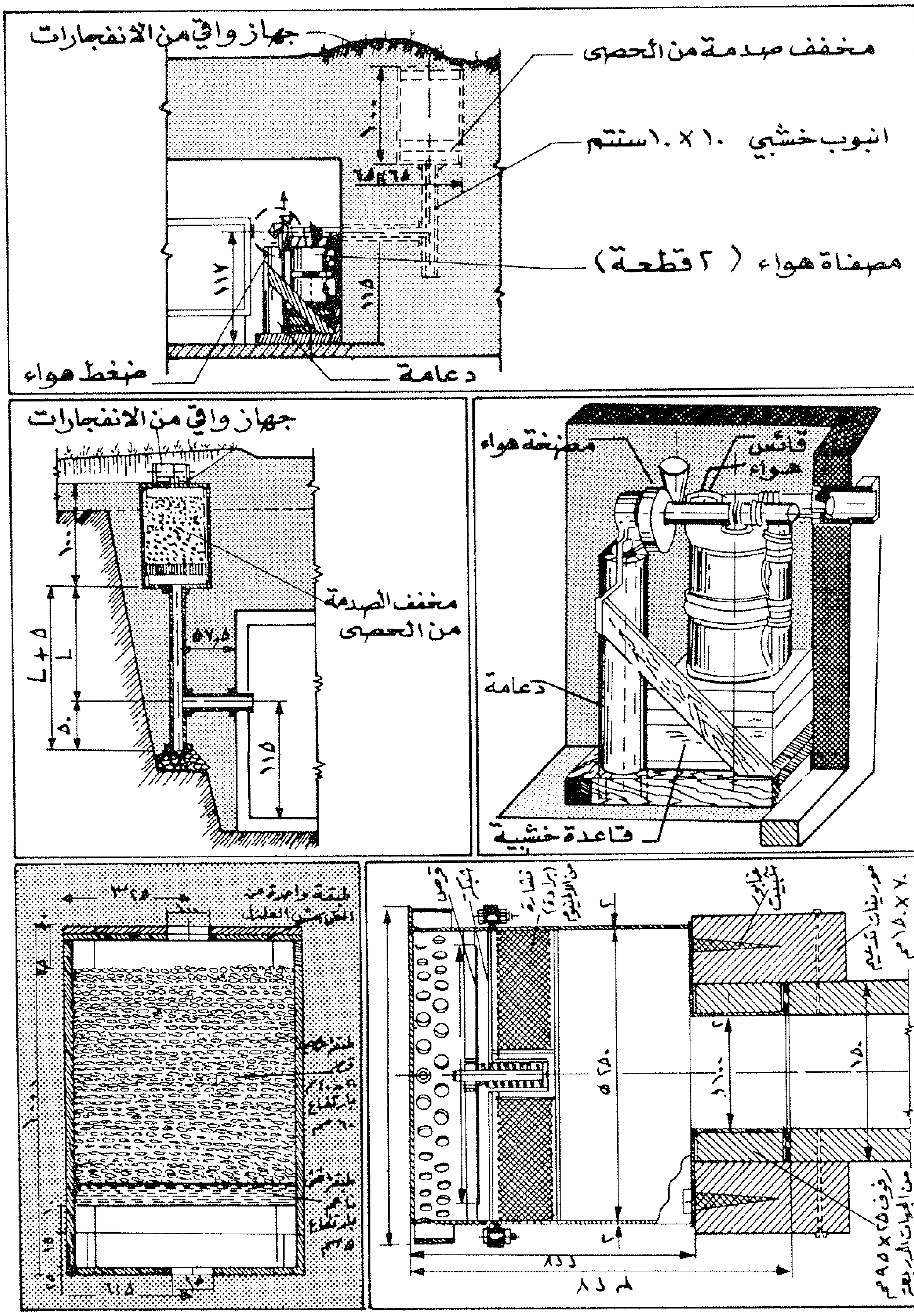

جهاز تنقية الهواء في الملاجىء

مكعب في الساعة، بينما يبلغ حجم هذا الهواء في الجهاز المستخدم في ملاجىء النقاط الطبية حوالي ١٥٠ متراً مكعباً في الساعة. أما ملاجىء مقرات القيادة، ملاجىء وقاية المدنيين من الغارات الجوية فتزود بأجهزة ذات قدرات متباينة تحسب وفق سعة الملجأ وعدد الاشخاص الذين سيشغلونه، وعلى أساس أن الشخص الجالس بهدوء يحتاج إلى ٢ — ٢,٥ متر مكعب من الهواء النقي في الساعة، وأن الشخص العامل داخل الملجأ، والشخص الملتجىء في النقطة الطبية يحتاج إلى ٤ — ٧,٥ أمتار مكعبة من الهواء النقي في الساعة.

ويدخل جهاز التنقية عادة الى الملجأ كمية من الهواء تفوق حاجة الاشخاص الملتجئين داخله كواسطة اضافية لاحكام سد الملجأ وعدم نفاذ الهواء الخارجي الملوث إلى داخله. واذا كان الملجأ متصلا ببرج رمي فولاذي أو بيتوني محكم الاغلاق (انظر البرج)، فان من الضروري

زيادة كمية الهواء التي لتعويض الاوكسجين الذي يفقده الهواء عند انفجار القذائف داخل الاسلحة، وتنقية الهواء من الدخان الناجم عن هذا الانفجار.

يتألف جهاز تنقية الهواء من مصفاتين ماصتين (أو ثلاث)، ومروحة شفط تدار باليد او كهربائياً؛ ومخرج تصريف، وموزع المصافي الماصة، وماسورة دخول الهواء، وفاصل واصل احتكاكي من المطاط ذي اطارات ماسكة، وجهاز واقي من صدمة الانفجارات الذرية. وتكون مهمة المصافي تنقية الهواء الخارجي الداخل من الغازات السامة التي يحملها، بينما تكون مهمة مروحة الشفط خلخلة الهواء وجذبه من الخارج عبر المصافي وماسورة دخول الهواء، أما الجهاز الواقي من صدمة الانفجارات الذرية (ويكون جهازاً نظامياً أو جهازاً مبتكراً من الحصى)، فمهمته تخفيف صدمة الانفجارات الذرية ومنعها من الدخول إلى الملجأ عبر فتحات دخول الهواء.

اذا كانت كافة أقسام الملجأ محكمة السد، وعمل جهاز تنقية الهواء بشكل مستمر، تشكل داخل الملجأ ضغط يفوق الضغط الجوي. ويستطيع هذا الضغط المعاكس منع الهواء الخارجي الملوث من التسرب عبر الثغرات أو الشقوق الموجودة في بعض اجزاء الملجأ. وتتعلق كمية الضغط المعاكس بطريقة احكام سد الملجأ، فكلما كان احكام السد سيئاً، كلما تطلب ذلك ادخال كمية اكبر من الهواء التي إلى داخل الملجأ. ويقاس الضغط المعاكس بواسطة عمود الماء الميليمتري. ويستطيع هذا الضغط المعاكس منع تسرب الهواء الخارجي عبر الشقوق والثغرات اذا كانت قيمته ٠,٥ — ١,٥ مم من عمود الماء المليمتري. ولكي لا يتشكل في الملجأ ضغط معاكس زائد عن الحد المطلوب، يركب في القسم العلوي من الباب الواقي صمام لتهريب الهواء الزائد الى الخارج وتنظيم قيمة الضغط المعاكس داخل الملجأ.

ولتلافي تسرب الهواء الملوث بالغازات إلى الملجأ عند دخول وخروج الاشخاص يزود مدخل الملجأ بغرف وقاية متعاقبة (١ × ١ متر في الملاجىء الميدانية، و ٣ × ٤ أمتار في ملاجىء النقاط الطبية)، يفصلها عن بعضها أبواب عازلة. وعند دخول الشخص من الخارج إلى الغرفة الاولى تدخل معه كمية من الغاز السام تختلط بهواء هذه الغرفة، وعند الانتقال إلى الغرفة الثانية تدخل معه كمية من الغاز السام أقل من الكمية السابقة... وهكذا حتى يصل الشخص الى الملجأ، فتدخل معه كمية صغيرة جداً من الغاز السام. وكلما ازداد عدد غرف الوقاية كلما قلت

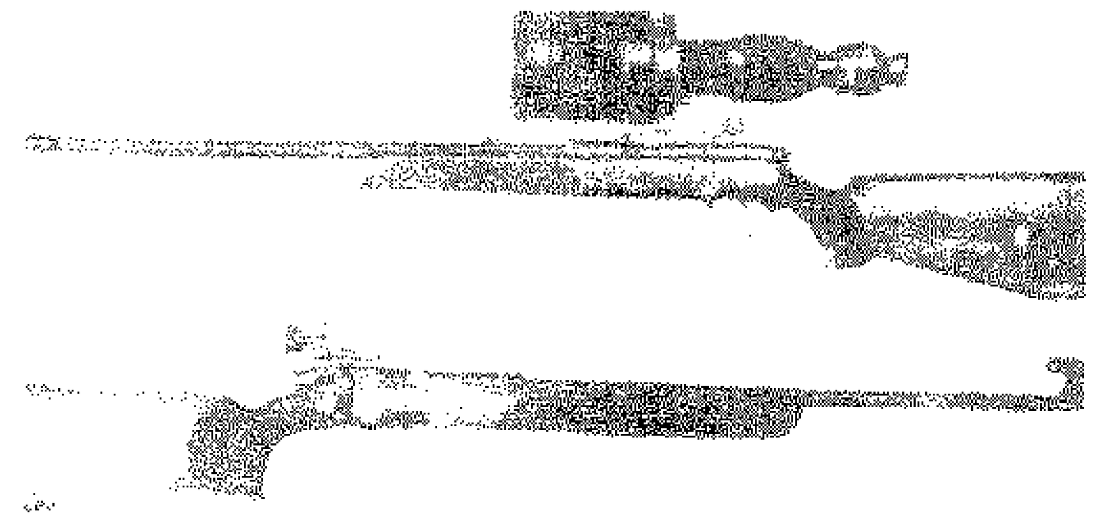

جهاز رؤية ليلية بتكثيف نور النجوم

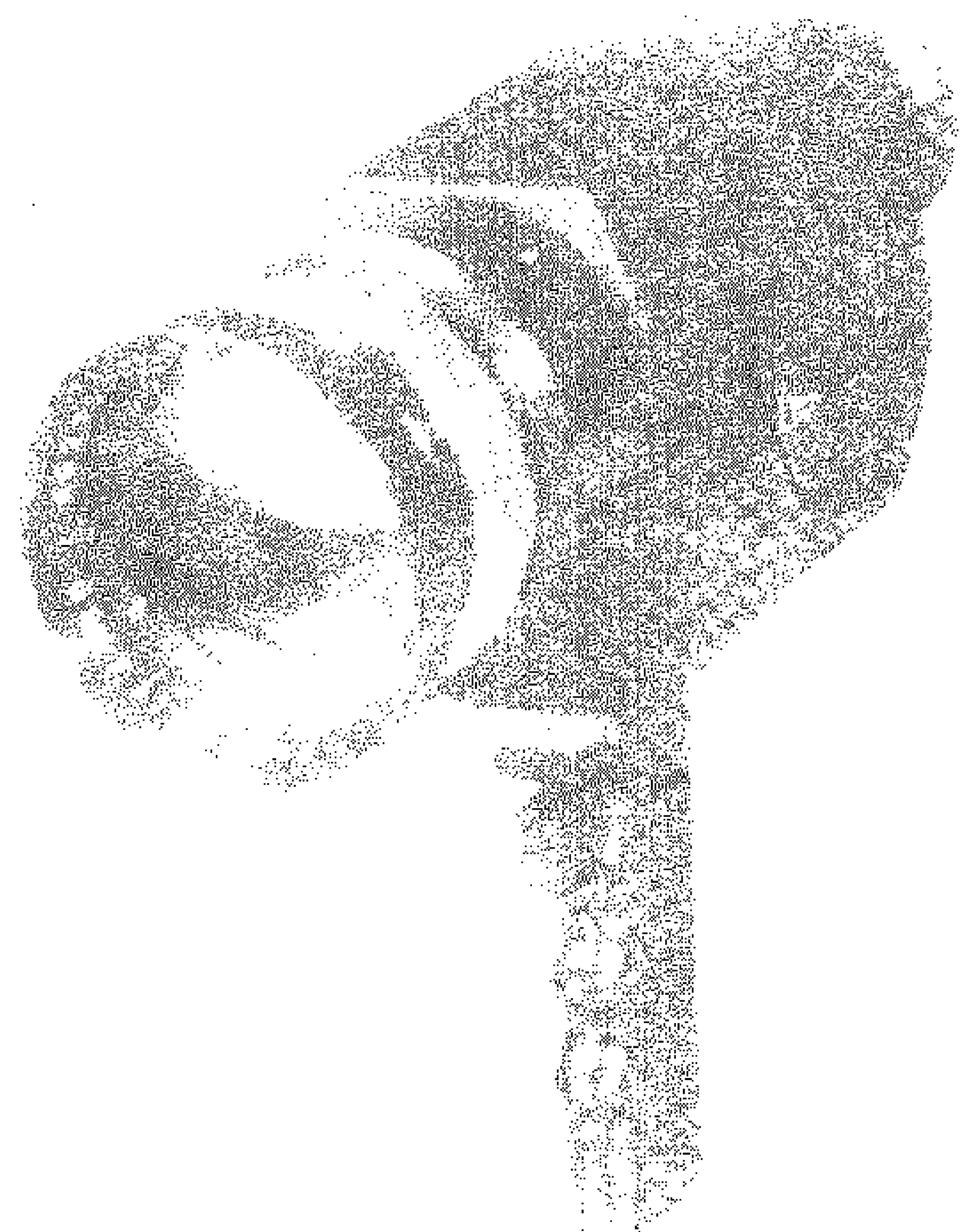

جهاز للرؤية الليلية السلبية (N.Y.X. 2002)

جهاز رؤية ليلية بعيد المدى « كولسمان »

كمية الغاز التي تدخل الملجأ عند دخول وخروج الاشخاص. وبالاضافة إلى تخفيف تركيز الغاز السام الذي يدخل الملجأ عند دخول الاشخاص وخروجهم، فان لغرف الوقاية فائدة أخرى، وهي أن الجنود يخلعون فيها الاحذية والمعاطف الملوثة بالغاز السائل قبل دخول الملجأ. وللحصول على الفائدة القصوى من غرف الوقاية يشغل جهاز تنقية الهواء بأقصى سرعته عند دخول الافراد وخروجهم حتى يرتفع الضغط داخل الملجأ، ويندفع الهواء النقي من الملجأ إلى غرف الوقاية عند فتح باب الملجأ بدلا من أن يندفع الهواء الملوث من غرف الوقاية إلى الملجأ.

(٦) جهاز الرؤية الليلية

هو جهاز تستخدمه الجيوش لتحسين مراقبة مسارح العمليات الحربية في الليل، ولتحسين إمكانات القتال الليلي. ويمكن تصنيف أجهزة الرؤية الليلية الى فئتين:

أ) **نوع إيجابي** (Active)، يحتاج الى أنوار كاشفة مساعدة مرئية وغير مرئية. والانوار المرئية هي أقدم طريقة للمراقبة الليلية. وتصدر هذه الأنوار إما من الارض او من الجو لإنارة مكان الاشتباك، واستعمالها هو سلاح ذو حدين: اذ انه يكشف أماكن العدو، ولكنه يكشف في الوقت نفسه اماكن القوات التي تطلقها، لذلك فإن إمكاناتها محدودة من الناحية العسكرية. أما الانوار غير المرئية بالعين المجردة، فهي الانوار الكاشفة تحت الحمراء Infra red search light، التي تصدر عن كاشفات تطلق الاشعة تحت الحمراء لإنارة مكان الاشتباك ليلا، وتتم مشاهدة نور الاشعة المنعكس عن الاجسام بواسطة منظار خاص للأشعة تحت الحمراء Infra red binocular. ويمكن تركيب الكاشف والمنظار على مدفع م / د أو على بندقية لاستعمالهما عند تصويب السلاح، كما يمكن تركيبه على سيارة عسكرية لتأمين القيادة الليلية بدون أنوار. ونقطة ضعف الانوار تحت الحمراء، هي ان بوسع العدو مشاهدتها أيضاً، إذا استعمل منظاراً للاشعة تحت الحمراء، وذلك من مسافة تزيد عن مدى البندقية.

ب) **نوع سلبي** (Passive)، لا يحتاج إلى أنوار كاشفة مساعدة. وهو يقسم الى فئتين أيضاً: اولاهما، فئة « مقوي الصورة» Image Intensifiers. وثانيتهما، فئة «المنظار

الحراري » Thermal Image Devices .

ومقوي الصورة ، منظار يعتمد على طريقة بصرية الكترونية Optical - electronic Procedure لتقوية النور الطبيعي ، الموجود ليلا ، والصادر من القمر او النجوم . ان نور القمر او النجوم المنعكس عن الاجسام المصوب اليها المنظار يقوى في هذه الحالة داخل المنظار حتى أربعين ألف مرة تقريباً ، وبذلك يصبح مرئياً بالعين . ويتراوح مدى « مقوي الصورة » بين ٣٠٠ و ١٠٠٠ متر تقريباً ، حسب نوع الجهاز وقوته ، وحسب كمية النور الموجودة . ويصبح المنظار عند وجود غيوم كثيفة ، غير صالح للاستعمال ، لانعدام أو ضعف كمية النور الطبيعي المتبقي لكنه يمكن عندها الاستعاضة عن النور الطبيعي بأنوار اصطناعية ضعيفة تطلق من الارض أو من الجو. ومن الصعب كشف مكان مستعملي المنظار لأنه من النوع السلبي الذي لا يحتاج إلى أنوار كاشفة مساعدة مرئية وغير مرئية . ويمكن تركيب « مقوي الصورة » كمنظار على بندقية أو سيارة عسكرية واستعماله للتصويب والقيادة . ان استعمال « مقوي الصورة » لمدة طويلة يتعب النظر كثيراً ، ويمكن للعدو إبطال مفعوله باطلاق سحب من الدخان الكثيف الذي يجعل الصورة غير واضحة ، أو بإرسال أنوار كاشفة قوية لتعميته ، اذ ان النور القوي يجعله غير صالح للاستعمال ، ويستمد مقوي الصورة طاقته من مصدر مناسب للطاقة الكهربائية كالبطاريات الجافة .

أما المنظار الحراري ، فهو يجعل من الممكن رؤية الاشياء ليلا بواسطة الموجات الحرارية المنبثقة منها ، ذلك ان الموجات الحرارية او الحرارة هي أشعة تحت الحمراء غير منظورة بالعين المجردة . وهذا يعني انه بواسطة المنظار الحراري يمكن رؤية الاجسام ليلا ، شريطة أن تكون حرارتها اعلى من حرارة المحيط الموجودة فيه : كسيارة يعمل محركها منذ مدة (ليكون هيكلها حاراً) او كالانسان . يبلغ مدى المنظار الحراري ١٠٠٠ متر تقريباً . إلا ان هذا المدى يقصر عند سوء الاحوال الجوية . ومن الصعب كشف مكان مستعملي المنظار الحراري لأنه من النوع السلبي الذي لا يحتاج الى أنوار كاشفة مساعدة مرئية وغير مرئية . ولا يمكن إبطال مفعوله أو تعميته بإرسال انوار كاشفة قوية وحيث ان المنظار يعمل بطريقة تمييز الفرق في درجات الحرارة بين الهدف وما يحيط به من أشياء، لذا يمكن استخدامه في الليل والنهار (يمكن رؤية آلية او إنسان مختفيين ومموهين بين أشجار الغابات مثلا ، سواء في الليل او النهار) ، كما يمكن استخدامه للرؤية في الضباب الخفيف لأنه يلتقط موجات الاشعة « البعيدة » تحت الحمراء Far Infra red ويستمد المنظار الحراري الطاقة اللازمة له من مصدر كهربائي مناسب كالبطاريات الجافة .

ومن الجدير بالذكر أن مبدأ عمل كل من مقوي الصورة والمنظار الحراري ، يستخدم ، منذ مدة وجيزة ، في صنع البيريسكوبات التي تساعد في قيادة الدبابات والآليات المدرعة الاخرى اثناء القتال الليلي . (انظر البيريسكوب) .

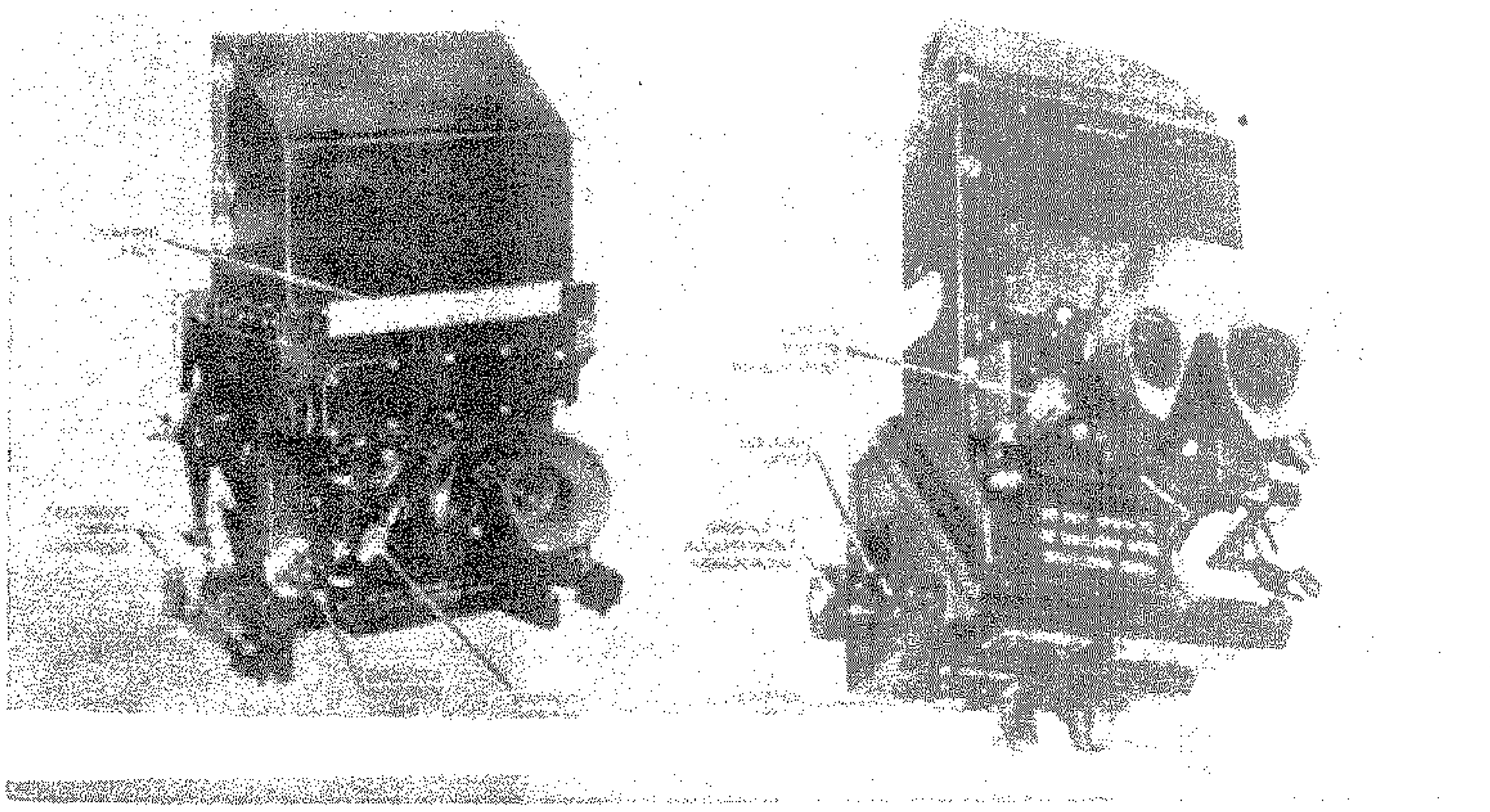

جهاز MEL البريطاني للرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء ، لقائد الدبابة وسادن المدفع .

جهاز رؤية ليلية بالأشعة تحت الحمراء مركب على رشاش خفيف

(٨) جوبر (معركة)

(انظر الثورات السورية).

(١٨) جهاز قياس الاعماق

(انظر وسائل الملاحة البحرية وقياس الاعماق)

(٨) جودل (الفرد) أو يودل

جنرال الماني (١٨٩٠ – ١٩٤٦). ولد الفرد جودل (Alfred Jodel) في فيرزبورغ في باڤاريا (Wurzburg - Bavaria) وعندما بدأت الحرب العالمية الاولى كان جودل ضابطاً يحمل رتبة صغيرة، وقد عمل خلال الحرب في هيئات الاركان اكثر مما عمل في قيادة القوات المقاتلة. واستمر كذلك حتى بداية الحرب العالمية الثانية، حيث صدر أمر الفوهرر بتعيينه رئيساً لهيئة اركان حرب القوات المسلحة الألمانية، واشترك مع ويلهيلم كيتل بالتخطيط لعمليات الغرب الهجومية كلها. ولكنه لم يشترك في التخطيط لحملة روسيا، ذلك لأن هيئة الاركان العامة هي التي كلفت من قبل هتلر لتخطيط العملية متجاوزة جودل.

وفي عام ١٩٤٤ تم ترفيع جودل الى رتبة فريق أول. وكان جودل القائد الالماني الذي وقع اتفاقية استسلام القوات الالمانية للحلفاء في ريمس (١٩٤٥/٥/٧). ولكن القيادة السوفييتية لم تعترف بهذه الاتفاقية، واعتبرها ستالين بروتوكولا أولياً، وأصر على ان يتم التوقيع في برلين ذاتها وفي مقر القيادة السوفييتية. وفي ٩ أيار (مايو)، تم توقيع وثيقة استسلام المانيا. وكان يمثل المانيا كايتل وفريديبورغ وشتوميف. ولم يكن جودل بينهم.

كان جودل خلال عمله كرئيس لهيئة اركان العمليات قد أصدر كثيراً من الأوامر التي تتناقض ومضمون القوانين الدولية، فقدم الى محكمة نورمبرغ العسكرية الخاصة بالنظر في جرائم الحرب. وأصدرت المحكمة حكمها على جودل بالموت شنقاً. ونفذ الحكم في يوم ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦. ولقد عرف عن جودل اخلاصه التام لهتلر حتى آخر أيام حياته. وهذا ما ضمن له البقاء في مركزه القيادي على الرغم من التبدل الكبير الذي طرأ على الأدوار القيادية خلال الحرب. وبالاضافة الى ذلك فان جودل لم يتميز بكفاءة عسكرية خاصة. وقد ظهر ذلك واضحاً خلال مرحلة التحقيقات التي قامت بها قيادات الحلفاء مع الضباط الألمان القادة بعد انتهاء الحرب. واضافت قيادات الحلفاء الى جودل صفة اخرى هي افتقاره للشجاعة الاخلاقية، التي لو توفرت

الجنرال ألفرد جودل

له، لاستطاع مجابهة هتلر في المواقف اللاانسانية، أو الاستقالة وعدم تحمل تبعات هذه المواقف.

(١٢) جورغو (غاسبار)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) جوفر (جوزيف)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) جوكوف (غيورغي) أو زوكوف

مارشال ورجل دولة سوفياتي (١٨٩٦–١٩٧٤).

ولد غيورغي كونستانتينوفيتش جوكوف في قرية «ستركلوفكا» عام ١٨٩٦. وفي عام ١٩٠٦ أنهى جوكوف دراسته الابتدائية في أبرشية القرية. ثم انتقل في عام ١٩٠٧ الى موسكو للعمل عند خاله في ورشة للفراء. واستمر في عمله حتى عام ١٩١١، حيث أصبح «معلماً في صناعة الفراء». وكان جوكوف خلال عمله نهماً للمطالعة. فكان يستثمر كل فترة فراغ للمطالعة وزيادة معارفه في اللغة الروسية والحساب والجغرافيا مع مطالعة الكتب العلمية الشعبية. وبعد سنة من الدراسة انتسب الى دورات مسائية للثقافة العامة، واستطاع ان يجتاز امتحانات المدرسة المدنية بنجاح.

كانت عوامل الثورة تضطرم في الاتحاد السوفييتي، فتجد لها أصداء عميقة في قلب «جوكوف» ووجدانه. ولكن الامور الحياتية وصغر سنه كانت تحمله على متابعة تفاعلات الثورة ومراقبة الداعين لها وتحليل الحوافز اليها دون الاشتراك بنشاطاتها. وبقي كذلك حتى شهر تموز (يوليو) عام ١٩١٥ حيث تم استدعاؤه للخدمة في الجيش القيصري بصورة مبكرة نتيجة لتطورات الحرب العالمية الأولى. وفي السابع من آب (أغسطس) ١٩١٥ التحق جوكوف بقاعدة التدريب في مدينة مالايا روسلافيتس، وتم اختياره للعمل في سلاح الفرسان. وفي ربيع عام ١٩١٦ انتهت الدورة التدريبية، وتم تشكيل كوكبة من الفرسان «لسد الخسائر» في حين تم انتقاء ٣٠ شخصاً من أفضل الجنود تدريباً لتعليمهم كصف ضباط. وكان جوكوف من بين هؤلاء الجنود.

في أوائل آب (أغسطس) ١٩١٦ صدر أمر من الفوج بإرسال من أتم دورة التعليم الى كوكبات تعويض الخسائر، وأمر بارسال مجموعة من ١٥ شخصاً الى الجبهة مباشرة. وفي الأول من ايلول (سبتمبر) خاضت فرقة جوكوف معركة في منطقة بيستريسك الجبلية المغطاة بالغابات. ولم تستخدم الفرقة خيولها بسبب طبيعة الارض الصعبة. وفي تشرين الاول (اكتوبر) وبينما كان جوكوف يقوم بجولة استطلاعية على مشارف ساي – ريغين مع اثنين من رفاقه، اصطدمت قوائم أحد الخيول بلغم فأصيب الاثنان اصابات خطيرة، وانتزعت قوة الانفجار جوكوف عن صهوة حصانه وقذفت به ارضاً وهو فاقد الوعي. وبقي جوكوف تحت المعالجة حتى كانون الاول (يناير).

في صبيحة ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧، اقتيدت كوكبة جوكوف مع غيرها من القطعات لقمع الثورة في «لاغيري» ولكن قوات الجيش انضمت الى الثائرين، وحدث اختلاف بعد ذلك بين فصائل الثورة من البلاشفة وخصوصهم الثوريين الاشتراكيين، والمناشقة، فاختفى جوكوف، ثم عاد نهائياً الى موسكو في ٣٠ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩١٧. وفي آب (اغسطس) عام ١٩١٨ التحق بفوج الخيالة الرابع من الفرقة الاولى الموسكوفيه، كمتطوع.

اشترك جوكوف بالحرب الأهلية التي كان يقودها م. ف. فرونزه ضد اعداء الثورة البلشفية. واظهر شجاعة جعلته موضع التقدير من رؤسائه وموضع الاحترام من رفاقه مما أهله للانتساب للحزب – حيث قبل انتسابه في أول ايار (مايو) ١٩١٩ – وانتسب بعدها الى دورة القادة الحمر التي عقدت في

كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ . وكانت هذه الدورة مخصصة للخيالة الذين أبدوا تفوقاً في المعارك .

شغل جوكوف في الفترة بين حزيران (يونيو) ١٩٢٢ وآذار (مارس) ١٩٢٣ منصب قائد كوكبة في الفوج ٣٨ خيالة ، ثم أصبح قائداً لفوج بوزولوك ٣٩ خيالة . وقد ركز جهده خلال قيادة الفوج على رفع القدرة القتالية لفوجه ، واحرز نجاحات رائعة . وكان خلال ذلك يطالع بنهم الكتب والانظمة استعداداً لدخول مدرسة الخيالة العليا في لينغراد . وقد اجتاز امتحانات القبول بسهولة وسجل في المجموعة الاولى . ولقد انتهت دورة مدرسة الخيالة العليا في خريف عام ١٩٢٥ . وكانت إعادة التنظيم في الجيش السوفييتي تسير بخطوات سريعة . وأصبحت الفرقة تضم أربعة أفواج خيالة ، وبينما كان الفوج القديم يضم اربع كواكب اصبحت الافواج الجديدة مؤلفة من ٦ كتائب وتسلم جوكوف قيادة الفوج ٣٩ . وكانت المعرفة النظرية التي اكتسبها جوكوف خلال الدورة إضافة الى الخبرة العملية مساعداً له للارتفاع بمستوى الفوج من الناحية التدريبية واعداده القتالي . وحقق الفوج نجاحات كبرى خلال مناورات الخريف السنوية فتم إلحاقه بدورة إعداد العناصر القيادية العليا مع نهاية عام ١٩٢٩ :

في أيار (مايو) ١٩٣٠ تم تعيين جوكوف قائداً للواء الثاني خيالة من فرقة « سمارا » السابعة وفي نهاية عام ١٩٣٠ ، صدر الامر بتعيينه معاوناً لمفتش خيالة جيش العمال والفلاحين الاحمر . وخلال هذه الفترة ركز جوكوف جهوده لرفع الكفاءة القتالية لقوات الخيالة وتطوير التدريب التقني بعد إدخال المركبات المدرعة في تنظيم فرق الخيالة . ووضع نظام خدمة الميدان المؤقت للجيش الاحمر الذي اعتبر منهج عمل لقتال الفرقة والفيلق المدرعين . وفي ربيع عام ١٩٣٣ صدر الامر بتعيينه قائداً للفرقة الرابعة خيالة ، فاستطاع في عام ١٩٣٥ ان يكرس واقع الفرق الميكانيكية الجديدة ، ويظهر أهميتها . وقد أصبحت تحمل اسم فرقة الدون القوزاقية الرابعة .

في عام ١٩٣٧ تم تعيين جوكوف قائداً للفيلق الثالث خيالة . واستمرت قيادته للفيلق سبعة أشهر . ثم ضمت اليه قيادة الفيلق القوزاقي السادس . واظهر كفاءة في قيادة هذا التشكيل الكبير وعندما قامت القوات اليابانية بعدوانها على منغوليا ، كلفت القيادة السوفييتية جوكوف لقيادة العمليات ضد القوات اليابانية نظراً لارتباط منغوليا مع الاتحاد السوفييتي

المارشال غيورغي جوكوف

بمعاهدة صداقة ، ونجح جوكوف في طرد القوات اليابانية في شهر آب ١٩٣٩ ، بعد معارك ضارية عند نهر خلخين – غول . وفي اوائل أيار (مايو) ١٩٤٠ صدر مرسوم بمنح جوكوف رتبة فريق ، وعين قائداً لمنطقة كييف العسكرية .

وعندما اجتاحت القوات النازية حدود الاتحاد السوفييتي (١٩٤١/٦/٢٢) كلف ستالين جوكوف وخروتشوف بالتوجه الى الجبهة الجنوبية الغربية كممثل عن هيئة القيادة العامة . واستمرت القوات الالمانية في تقدمها، واستطاع جوكوف ان يعدل اوضاع القوات ، ويقود بنجاح بعض العمليات التي ساعدت على إعاقة تقدم القوات النازية . وفي يوم ٩ أيلول (سبتمبر) كانت القوات النازية قد أحاطت بلينغراد . فاستدعى ستالين جوكوف وكلفه بقيادة جبهة لينغراد . وفي يوم ١٠ أيلول كان جوكوف قد بدأ عمله في قلب المدينة المحاصرة ، واستطاع إعطاء المعركة زخماً جديداً وذلك باعادة تنظيم المواقع القتالية وتنسيق التعاون بين القوات . وفي مساء ٥ تشرين الأول (اكتوبر) اتصل ستالين بجوكوف وطلب اليه الحضور الى موسكو . وبعد المقابلة ، تم تكليف جوكوف بقيادة الجبهة الغربية . واستطاع جوكوف سد الثغرات ومعالجة نقاط الضعف في هذه الجبهة ، كما أسهم بدور كبير في الدفاع عن موسكو .

خلال فصل شتاء ١٩٤٢ – ١٩٤٣ تبدل الموقف العسكري لصالح الاتحاد السوفييتي ، وبدأ الاعداد للهجوم المضاد الكبير . وكان جوكوف واحداً من الذين اعتمدهم ستالين لقيادة الاعمال الهجومية ، حتى الوصول الى برلين وتدمير آخر معاقل المقاومة الالمانية فيها (انظر برلين–معركة) . ثم كلف جوكوف باجراء مفاوضات الصلح ، حيث كان ممثلا للاتحاد السوفييتي في مجلس الاشراف على ادارة المانيا في مؤتمر بوتسدام ، الذي عقد في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٥ . كما اشترك في التمهيد لاجتماع رؤساء دول الحلفاء الذي أنهى اجتماعاته في ٢ آب (أغسطس) ١٩٤٥ . ولقد تم تعيين جوكوف قائداً عاماً للقوات البرية في نيسان (أبريل) ١٩٤٦ ، ثم غدا المساعد الأول لوزير الدفاع في عام ١٩٥٣ ، وفي شباط (فبراير) ١٩٥٥ أصبح جوكوف وزيراً للدفاع ، وفي تموز (يوليو) ١٩٥٧ غدا عضواً كامل العضوية في البريزيديوم السوفياتي . ولقد بقي جوكوف في البريزيديوم ووزارة الدفاع حتى ٢٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٧ حيث أعفي من منصبه كوزير للدفاع وبعد أسبوع أعفي من منصبه في البريزيديوم .

عكف في الفترة الأخيرة من حياته على كتابة مذكراته ، واصدر كتابه عام ١٩٦٩ بعنوان « مذكرات وآراء » . وعندما توفي جوكوف في عام ١٩٧٤ كان من القادة القلائل الذين احتفظوا بحب شعبهم وتقديره حتى نهاية حياتهم .

(٨) الجولان

الجولان ، هضبة من الأرض العربية في سوريا ، وهي واحدة من ثلاث عشرة محافظة وفق التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية . ومركز المحافظة مدينة القنيطرة .

يقع الجولان في الجزء الجنوبي الغربي من سوريا ويحده غرباً فلسطين (نهر الاردن ، وبحيرة طبريا) . ومن الشمال الغربي الجمهورية اللبنانية ومن الجنوب المملكة الاردنية الهاشمية . ويبلغ طول حدود الجولان مع فلسطين (الأرض المحتلة) مسافة ٨٠ كيلومتراً ، يمر فيها خط الهدنة . وتبلغ مساحته ١٨٠٠ كيلومتر مربع . وكان عدد سكانه (قبل حرب ١٩٦٧) مائة ألف مواطن تقريباً وتبلغ كثافة السكان في الجولان ٧٩ نسمة في الكيلومتر المربع . ومن أشهر مدنه القنيطرة ، وهي مركز المحافظة ، وفيق وهي مركز قضاء الزويه .

وقد قسم الجولان عسكرياً الى خمسة قطاعات ، وأشهر القرى في هذه القطاعات : **١ – القطاع الشمالي :** مجدل شمس ، بانياس ، مسعدة عين قنيه ، جباثا الزيت ، زعورة ، عين فيت ، **٢ – القطاع الاوسط :** كفر نفاخ ، العليقه ، الفاخوره ، تل الأعور ، حسينيه الشيخ علي ، الدوكا ، الخشنيه ، القصبيه ، اليهوديه . **٣ – قطاع واسط** (بين القطاعين السابقين) : واسط ، حفر ، قنعبة الدرباشيه . **٤ – القطاع الجنوبي :** البطميه ، خسفين ، العال ، حيتل ، الياقوصه ، كفر حارب ، الحمـه . **٥ – قطاع القنيطرة :** جباثا الخشب ، المنصورة ، الصرمان ، عين زيوان ، الدلوه ، المومسيه ، الجويزه ، بريقه ، بير عجم ، الفحام .

وتتميز منطقة الجولان بعدد من الخصائص ، فهي تحتل المرتبة الأولى بين المحافظات السورية من حيث خصوبة الأرض وغناها الطبيعي وتوفر المراعي على امتداد السنة واختلاف أجوائها ضمن حدود مسافات متقاربة . فبينما تتميز الحمة بدفئها شتاء تكون القنيطرة في أشد درجات برودتها ، والمناخ بصورة عامة جبلي ، جاف ، ومعتدل مع غزارة في الأمطار شتاء .

كان الجولان قبل حرب ١٩٦٧ ، أفضل نموذج لتعايش السكان باختلاف عروقهم ودياناتهم ومذاهبهم فهو يضم من العناصر العرب والشراكس والداغستان والاتراك والتركمان والاكراد ، وفيهم مسلمون سنيون وشيعة ودروز وعلويون ومسيحيون كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت . وقد شهدت المحافظة ، بسبب وجود الجيش فيها منذ استقلال سوريا وبدء الصراع العربي – الاسرائيلي، نهضة اجتماعية واقتصادية وفكرية وثقافية واسعة ، وقد عمل الجيش السوري ذاته على تطوير المحافظة وإقامة المشاريع باشرافه وتحت ادارته . ويتميز الجولان بوفرة المياه وغزارتها . فهناك نهر الاردن ، على حدوده ، وبحيرة طبريا . ونهر بانياس الذي يشكل ثاني روافد نهر الاردن ، وينبع من ارتفاع ٣٠٠ م ولا يسير في الأرض السورية أكثر من ألف متر ويبلغ تصريفه السنوي ١٥٧ مليون متر مكعب من المياه العذبة . ونهر اليرموك الذي يبلغ طوله ٥٧ كيلومتراً يسير منها ٤٧ كيلومتراً داخل الأرض السورية معظمها في الجولان ، ثم يرفد نهر الاردن جنوب بحيرة طبريا ، وهناك قناة العفريتيه المأخوذة من نهر الاردن لتأمين الري في معظم منطقة البطيحه . ونهري زاكيه ومسعديه وهما يصبان مباشرة في بحيرة طبريا . وبحيرة مسعده وهي عبارة عن تجويف كبير

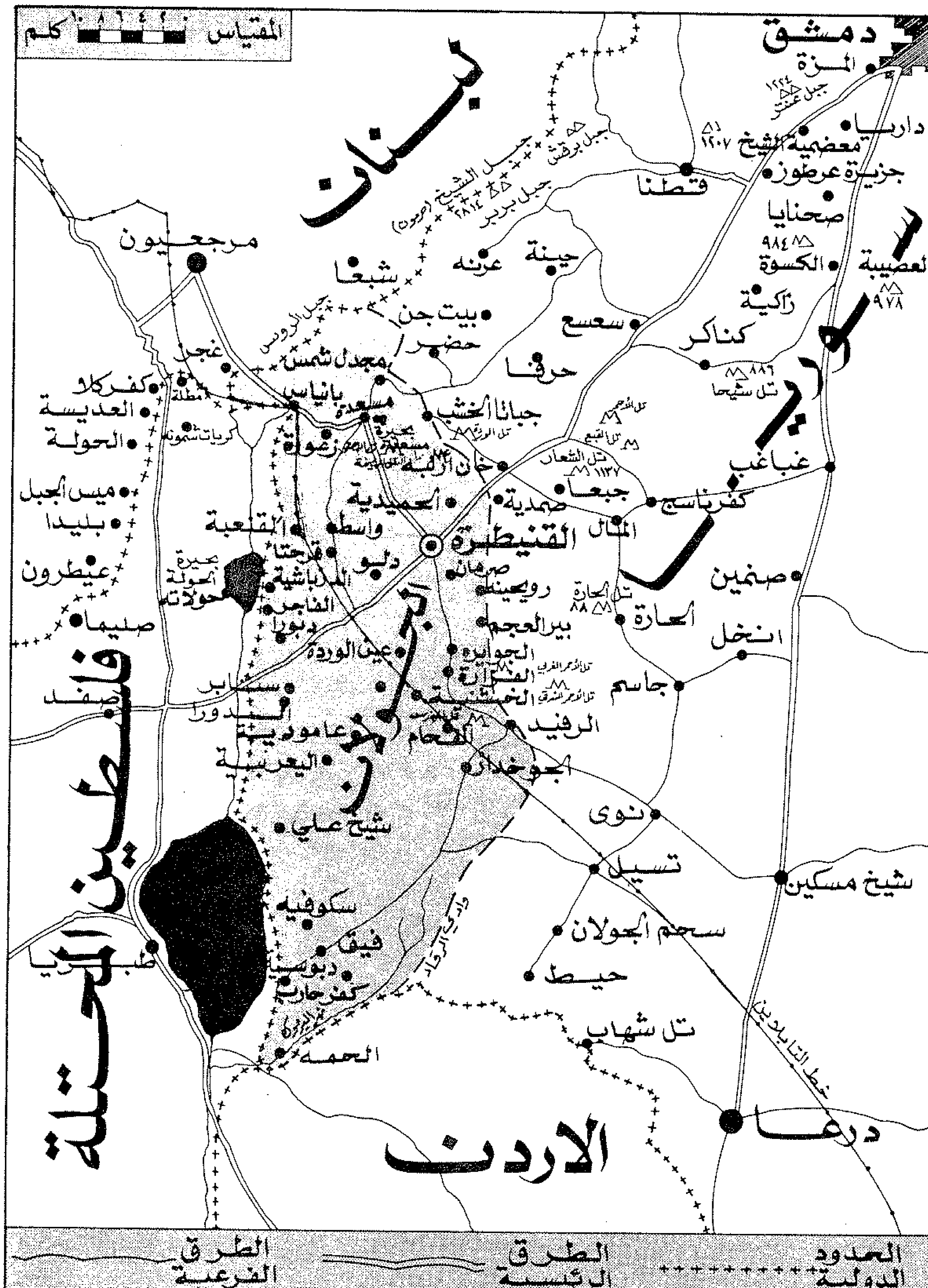

خارطة عامة للجولان

بركاني يقع على ارتفاع ٩٥٠ متراً ويشكل تساقط الامطار المصدر الاكبر لمياهها وفي أرضها بعض الينابيع . وعلاوة على هذه الانهار والموارد فهناك ينابيع محلية وعيون كثيرة موزعة في كل وديان أرض الجولان وسهولها وهي تشكل مصادر وفيرة للمياه . ومن أهم هذه الينابيع ، نبع البرجيات وتذهب مياهه مباشرة الى الأرض المحتلة قرب كفر شامير ، وعين الكبش في وادي الدبوره ويسيل في الوادي حتى يلتقي مع ينابيع جليبينه وتصب جميعها في نهر الأردن قرب بستان الخوري . ونبع الجوخدار وهو مستغل على أفضل وجه لتأمين المياه للقرى المحيطة له والقريبة منه . ونبع سنابر وهو ايضاً مستغل بشكل جيد لتوفير الري للقرى الكثيرة حوله وتأمين سقاية (الأرز) في قرى جرابا وسيرة الحرفان والقراعنة . وهناك ايضاً ينابيع القصبيه وهي مستغلة جيداً وعلى مياهها يزرع الأرز في منطقة القصبيه . نبع الدورة (أمام سنابر) وكانت الفائدة منه محدودة على احد سفوح وادي حواء . وتأتي ينابيع الحمه في الدرجة

الأولى من حيث الفائدة والاهمية نظراً لكونها مياهاً معدنية .

تنتشر فوق أرض الجولان مجموعة من التلال ذات الأهمية العسكرية . ومنها في القطاع الشمالي تل الفخار ، تل الأحمر (أمام بانياس) وتل العزيزيات مضافاً اليها تل الأحمر قرب بقعاثا الذي تكمن أهميته في سيطرته على الارض . وفي قطاع واسط تنتشر التلال التالية : تل شيبان ومرتفع الدرباشيه . أما في القطاع الأوسط فهناك مرتفع الدبوره ومرتفع جليبينه والمرتفع ٢١٧ ومرتفع أم العسل وتل المشنوق وتل ٦٢ وتل الأعور . وفي القطاع الجنوبي ، تل الفرس وتل السقي وتل (– ٦٩) ومرتفعات سكوفيا وبيرشكوم ومرتفعات كفر حارب ومزرعة عز الدين ومرتفعات العقبات التي تتحكم ببداية الطريق النازل الى الحمه . أما في قطاع القنيطره فهناك مرتفعات (خان ارينبه ، وتل النبي محمد ، وتل العرام ، وتل أبي الندى ، وتل خنزير) .

ترتبط قرى الجولان بمجموعة من الطرق الطولانيه والعرضانيه وأهمها ضمن القطاعات :

١ – **الطرق الطولانية :** في القطاع الشمالي ، القنيطره – بانياس ، وفي قطاع واسط ، المنصورة – واسط متفرعاً عن طريق القنيطره – منصوره – مسعده (طريق معبد) . وطريق واسط – راويه – حفر – الدرباشيه (طريق ممهــد) . وفي القطاع الاوسط ، محور كفر نفاخ – عين السمسم – سنابر – أبو فوله – حرابا (طريق معبد) ، ومحور الخشنيه – القصبيه – اليهوديه (طريق معبد) . وفي القطاع الجنوبي ، محور القنيطره – الرفيد – العال – فيق – سكوفيا – (التل – ٦٩) – الكرسي (طريق معبد) . وفي قطاع القنيطره ، دمشق – القنيطره مروراً بالحميديه ومنها يتفرع على النحو السابق الى بانياس ، وجسر بنات يعقوب والحمه (طريق معبد) ، وهناك ايضاً اوتوستراد الحميديه – المنصوره وأوتوستراد الحميديه – الصرمان .

٢ – **الطرق العرضانية :** في القطاع الشمالي ، بانياس – تل العزيزيات – البرجيات . وفي القطاع الاوسط ، الجمرك السوري – سنابر ، وجسر بنات يعقوب – أبو فوله مروراً بنقطة استناد اشرف حمدي (طريق ممهد) . وفي القطاع الجنوبي ، خسفين – جسر الرقاد – تسيل (جزء معبد والآخر ممهد) ، والعال – حتيل – كفر الما (نصف معبد) . وفي قطاع القنيطره ، حضر – جباثا الخشب – خان ارينبه – جبا (طريق ممهد) ، والصرمان – بير العجم – بريقة – كودنا (طريق ممهد) .

تنبع أهمية هضبة الجولان الاستراتيجية من موقعها وطبوغرافية الأرض المحيطة بها ، فهي تستند إلى جبل الشيخ من جهة الشمال ، وتستند إلى وادي اليرموك من جهة الجنوب ، وتشرف اشرافاً مباشراً على الجليل الأعلى وسهلي الحولة وطبريا . وتعتبر سيطرة السوريين عليها مفتاحاً للسيطرة على المناطق المذكورة آنفاً في اسرائيل ، كما أن سيطرة القوات الاسرائيلية تعطي الدولة الصهيونية عمقاً دفاعياً ، وتؤمن لها ابعاد الخطر المباشر عن المناطق الحيوية الآهلة بالسكان في شمالي فلسطين المحتلة ، وتجعلها قادرة على التحرك بسهولة اكبر نحو دمشق سواء عبر محور القنيطرة – دمشق ، أو عبر محاور الحركة في منطقة حوران . ولهذه الاسباب الاستراتيجية ، ولاسباب اقتصادية تتعلق بالمياه والأراضي تمسكت اسرائيل بالجولان بعد حرب ١٩٦٧ ، وبنت فيها ١٨ مستوطنة دفاعية بغية ترسيخ اقدامها في الهضبة ، وادخال هذه المستوطنات ضمن منظومة الدفاع التي كانت قبل حرب ١٩٧٣ تستند إلى خط آلون ، ومجموعة التدابير الدفاعية الاسرائيلية في عمق الجولان .

(٧) جوميني (انطوان هنري)

جنرال ومؤرخ سويسري (١٧٧٩ – ١٨٦٩).

ولد البارون انطوان هنري دو جوميني Antoine Henri baron de Jomini في بايرن Payerne في الجزء الفرنسي من سويسره . ومات في باريس . وهو سليل أسرة موسرة هاجرت من ايطاليا قبل ذلك بعدة اجيال . تلقى جوميني الثقافة التقليدية لابناء الطبقة البورجوازية الذين يستهدفون العمل في التجارة او المصارف . وكان يعمل في أحد مصارف باريس عندما حصل على مركز غير رسمي وغير مأجور في هيئة اركان حرب الجيش الفرنسي . ومكنته درايته بالأعمال الادارية من العمل في ادارة تموين الجيش . ولم يلبث ان عاد من جديد الى الحياة التجارية اثناء فترة السلم التي جاءت عقب صلح «أميان» ولكنه مع تجدد الحرب وجد نفسه رئيساً لاركان حرب المارشال «ني» في معركة أوسترليتز . وساعده وجوده بين العسكريين ، وطــاقته الذهنية السريعة التقبل للمسائل العسكرية ، في ان ينظر اليه «ني» نظرة الجندي الشجاع العارف بأصول القتال خلال العمليات .

وفي الفترة التي جاءت في اعقاب صلح «أميان» عاونه «ني» على نشر أول مجلدات دراسته لحملات فريدريك الأكبر التي قدم فيها جوميني بعض الآراء العامة في الفكر العسكري وعرض بعض المقارنات بين قيادة فريدريك وقيادة نابليون . وقد استطاع جوميني بمساعدة «ني» ان يهدي نسخة من كتابه الى نابليون الذي اعجب به ، فنظم له عمله ، ومنحه رتبة عقيد في الجيش الفرنسي ، وارسل اليه من يبلغه هذا في ميتز (١٨٠٦) .

ورغم ان جوميني قد توصل الى رتبة عميد في الجيش الفرنسي ، ورغم أنه خــدم كرئيس هيئة اركان الحرب للماريشال «ني» في بروسيا واسبانيا وبعد التقهقر من موسكو ، ورغم انه خــدم كحاكم لـ «ڤلنا» ثم لـ «سمولنسك» خلال الحملة الروسية ، الا انه لم يتول قط قيادة مستقلة . وينسب ذلك الى العداء الشخصي الذي كان بينه وبين «بيرتييه» رئيس هيئة اركان الحرب العامة لبونابرت الذي كان يكره هذا السويسري الواثق بنفسه . والواقع ان جوميني ايضاً كان كثير الاستقالة من عمله دائم العودة الى الخدمة من جديد . فقد استقال وسحب استقالته اكثر من مرة في هذه السنوات ، مما جعل رؤساءه ، بمن فيهم الامبراطور نفسه ، غير قادرين على توليته قيادة مستقلة للجنود في الميدان .

وعندما يئس جوميني من الترقي ، ولى وجهه في آب (اغسطس) ١٨١٣ نحو خطوط الحلفاء ، وعرض خدماته على الكسندر قيصر روسيا . ولما كان مواطناً سويسرياً فلم يعتبر عمله خيانة لوطنه بكل ما في كلمة الخيانة من معنى . واذا كان هذا قد حال دون ان يكون جوميني بطلا في اعين الفرنسيين فانه لم يجعل مؤرخيهم قساة في الحديث عنه ، ولم يمنع مدرسيهم من أن يستخدموا كتاباته كمراجع للدراسة . وقد منحته روسيا رتبة جنرال حتى وفاته ، وعمل في جيشها مستشاراً عسكرياً ، وقام بدور حاسم في ايجاد الاكاديمية العسكرية الروسية ، ووجد الفرصة لاتمام دراساته التاريخية والتحليلية التي بدأها بعد معركة مارنغو . وقد قضى اواخر ايام متنقلا بين روسيا وفرنسا . واثناء حرب القرم كان قيصر روسيا يديم مشاورته ، كما استشاره نابليون الثالث (١٨٥٩) قبل ان يبدأ مغامرته ضد ايطاليا . وفي العام ١٨٦٩ عندما وافته المنية كانت كتبه تستخدم على نطاق واسع في الدراسات العسكرية في العالم كله .

كانت حياة جوميني العسكرية حيــاة غير عادية . فهو لم يتسلق درجات السلم العسكري بجهد وتعب مثل سائر الجنود المقاتلين ، كما لم يرتقها ايضاً بالاسلوب العادي الذي يصل به طلاب العسكرية من الضباط ، بل انه دخل وظيفة ادارية في الجيش

دون سابق تدريب عسكري. ثم ان اصله السويسري، الذي جعله الى حد ما غريباً، حال دون وصوله الى الزمالة الكاملة في السلاح. ولكن من الخطأ ان نفكر في جوميني «كجندي كل عمله على الورق»، وانه كان منظراً فحسب، وانه لم تكن له صلة مباشرة بالجيوش. فالواقع انه ساعد في تحريك الجيوش في الميدان، وتحمل المسؤولية كرئيس اركان الحرب للماريشال «ني» في غاية ما يمكن من الدقة، حيث كان عليه ان يصدر قرارات هامة وخاصة في «أولم» وفي اسبانيا.

ويمكن ان تقسم كتابات جوميني عن الحرب الى مجموعتين: الاولى هي الكتابات الخاصة بالتاريخ، والثانية هي الكتابات النظرية أو التحليلية. والواقع ان هذا التقسيم ليس فاصلا، لأن جوميني كان في كتابة التاريخ العسكري يعمل دائماً للوصول الى المبادىء والأصول التي توضح «لماذا وكيف» حدث القتال. وقد صدرت كتابات جوميني اصلا في سبعة وعشرين مجلداً، جمعت حروب فريدريك الأكبر، وحروب الثورة الفرنسية، وحروب نابليون من العام ١٧٩٢ حتى العام ١٨١٥. ولكنه وان كان قد قدم حرب السنوات السبع وحروب الثورة الفرنسية بافاضة، فقد أوجز في سرد حياة نابليون بعد العام ١٧٩٩. وقد جاءت حياة نابليون في اربعة مجلدات وسميت «الحياة السياسية والعسكرية لنابليون» ونشرت في العام ١٨٢٧.

وكانت كتابات جوميني العسكرية تحمل الطابع الأدبي للقرن الثامن عشر. وقد أفرد مجلداً خاصاً من كتابه للحديث عن معركة «واترلو» وحدها. ونستطيع القول ان كتابات جوميني العسكرية، وان كانت قد اوجدت آفاقاً جديدة، الا انها تعتبر قديمة، ومن النادر ان تقرأ الآن. ولكن كتابات جوميني النظرية الخاصة بالعلم العسكري عاشت وبقيت مرجعاً للدراسة لأكثر من قرن من الزمن.

واول بحث لجوميني في النظريات العسكرية جاء في كتابه «دراسة للعمليات العسكرية الكبرى» الذي خصص اصلا لدراسة في نهج حرب السنوات السبع. ويقدم جوميني في الفصل السابع من كتابه هذا نظريته عن «خطوط العمليات». ويعرض التباين الهام بين الخطوط الخارجية والخطوط الداخلية. ويبين كيف يتم الاختيار بين هذه الخطوط بتأثير العوامل والاعتبارات الجغرافية. ويحاول ان يختم الدراسة في عرض صورة عامة لكل تجاربه وتجسيد المبادىء الأساسية التي تقوم عليها كل العمليات الحربية. وقد جاءت اهم دراسات جوميني النظرية

الجنرال انطوان جوميني

في كتابه «دراسة في فن الحرب» الذي صدر في مجلدين (١٨٣٨). وقد ظهرت عدة طبعات حديثة لهذا الكتاب الذي ترجم لأغلب اللغات الحية.

وقد عني جوميني بشكل خاص بمسألة أهمية صلاحية «الآراء العامة» في دراسة العلم العسكري. والواقع ان جوميني وقف موقفاً مضاداً من كل الآراء التي اعتبرها مخالفة للبحث والدراسة أو التجديد والاصلاح، وبقي مصراً على ان العقل البشري يستطيع ان يقدم بصورة منطقية الوسائل التي تمكن من النجاح في الحرب. ويقول جوميني ان هذه الاصول والمبادىء لا تتغير وتتوقف على نوع السلاح، كما تتوقف على الزمان والمكان. وقد عارض جوميني «طرق الحرب» التي توضع لكل الحالات التي يمكن ان تحدث في الحرب. هذه الطرق التي هي مجرد تقديرات للعمل، مثلها مثل مواصفات كتب الطهي التي تضع قواعد جامدة لكل مسائل التنظيم العسكري. وادرك جوميني ان الذكاء البشري لا يستطيع الوصول الى شيء كهذا، وليس من الممكن وضع طريقة تصلح لكل الحالات، ذلك لأن الحرب مأساة غامضة وليست عملية حسابية. واعتبر ان التفكير السليم وحده لا يكسب المعارك، وان الصفات الاخرى كالشجاعة، وقوة الابتكار، والمبادأة اكثر أهمية من غيرها، ولكن للذكاء الأفضلية في نطاق الاستراتيجية لأن في ميدان الاستراتيجية مبادىء عامة وقواعد ذات صلاحية دائمة يمكن ان يلتقطها العقل البشري ويشكلها تبعاً لاستخدامه لها. وقد قال جوميني ان الضابط القائد بعد ان يسهم في اثنتي عشرة حملة، يجب ان يعرف ان الحرب مأساة كبرى تعمل فيها آلاف العوامل المعنوية والمادية بقوة كبيرة او صغيرة، ولكن لا يمكن تخفيض هذه القوة بوساطة العمليات الحسابية. وقد خلص جوميني الى ان المبادىء والاصول الأساسية للاستراتيجية هي:

أ – احضار القائد للجزء الأكبر من قوات جيشه لينقض بها على المناطق الحاسمة في مسرح الحرب والى غاية ما يمكن على خطوط مواصلات العدو دون ان تتعرض مواصلات جيشه هو للخطر.

ب – القيام بالمناورة في حالة تمكنه من ان يشتبك بالجزء الاكبر من قواته ضد اجزاء صغيرة فقط من قوات العدو في كل مرة لسحقها.

ج – القيام، اثناء المعركة، بمناورات تكتيكية تمكنه من احضار الجزء الأكبر من قوات جيشه لزجها في المنطقة الحاسمة من مسرح المعركة او على ذلك الجزء من خطوط مواصلات العدو، والتي يكون من الأهمية بمكان سحقها وتدميرها.

د – تنظيم الاجراءات الى الحد الذي يمكن، ليس فقط من احضار هذه الحشود من القوات للزج في المكان الحاسم، بل وان تشترك هذه الحشود في المعركة مجتمعة وبالسرعة القصوى. وبذلك تستطيع القيام بجهد مزدوج في وقت واحد.

ولقد استطاع جوميني ان يدعم هذه الآراء العامة بقصص التاريخ العسكري التي اتبعت وطبقت فيها هذه الاصول. ولما كان فن الحرب يتكون من وضع اكبر عدد ممكن من القوات في النقطة الحاسمة من مسرح العمليات (الحشد)، فان وسيلة تحقيق ذلك هي اختيار خط العمليات الصحيح. وهذه هي القاعدة الأساسية للتخطيط الجيد للحملة، وبالتالي مركز كل النظريات العسكرية وقلبها. وقد اوضح جوميني ان «خط العمليات» هو جزء منطقة العمليات الذي يغطيه الجيش اثناء قيامه بالمهمة المحددة له سواء كان طريقاً واحداً ام عدة طرق. وقد شرح مفصلا الفوائد النسبية لخط العمليات الواحد وخط العمليات المزدوج، وشرح العوامل التي تؤثر في اختيار كل من هذين النوعين، وفي مقدمتها تلك التي تنتج عن طبيعة ارض العمليات، والتي تنشأ عن الطرق والنقط الاستراتيجية الكائنة في مسرح الحرب.

وكان جوميني يرى ان عمل القائد انما هو من ناحية أولية عمل ذهني. فالجمع بين الحكمة والخلق هو الذي يصنع القائد العظيم. كما ادرك ان اهمية «المفاجأة» بالغة للغاية. فلا يكفي عادة

ان تقوم بمهاجمة نقطة محددة بقوات اكبر اذا كان العدو يثق بانك ستقوم بالهجوم في تلك النقطة وفي ذلك الوقت . ويقترب جوميني من عقيدة كلاوزفيتز باعتقاده ان الغرض من الحرب هو تدمير قوات العدو المسلحة ، ولكنه يختلف احياناً عنه حيث يؤكد ان المشكلة المركزية للحرب هي الاختيار الصحيح لخط العمليات ، وان اهم غرض للقائد هو السيطرة على منطقة العمليات . وتستحيل هذه السيطرة ما لم تدمر قوات العدو . ولكنه يجب ان نذكر انه عندما يختار القائد خط العمليات الصحيح فانه يترك للعدو طريقي عمل مفتوحين ، فاما القتال في ظروف سيئة واما الانسحاب من منطقة العمليات . ومن اجل هذا وحده كان جوميني يتجه اتجاهاً ملحوظاً نحو تفضيل الهجوم ، حتى لو اضطر القائد تبعاً للاعتبارات السياسية او غيرها ، لاتخاذ موقف دفاعي . وقد قصد جوميني بهذا الهجوم ما أسماه بـ « الهجوم الدفاعي » . وهو احتلال موقع تعاونه اغارات مستمرة وهجمات مخادعة وغير ذلك من الوسائل الضرورية للحؤول دون ما يسببه حرب المواقع الدفاعية من اجهاد عقلي ومعنوي . ولم يكن بين كتاب العصر الحديث من هو اكثر إضراراً من جوميني على ابراز ضعف سيكولوجية التحصينات الثابتة ، وذلك في حديثه عن المشاعر الوهمية التي توجدها خطوط التحصينات . وعلى نقيض كلاوزفيتز ، فان جوميني يعتبر في سجل تاريخ الفكر العسكري كرجل عمل من اجل النظريات الاستراتيجية وحدها دون أن يعنى بالمشكلات الفلسفية بقدر ما يعني بالنواحي العلمية . وقد استطاع جوميني ان يميز بوضوح بين الاستراتيجية وبين الميادين الاخرى من النشاط العسكري كالتكتيك مثلا ، اثناء تقسيمه العام للعلم العسكري بصورة مقبولة يستخدمها الجميع .

ويعتبر فكر جوميني العسكري دليلا يستحق التنويه لحقيقة رفض الكثيرون من المفكرين الأحرار في القرن التاسع عشر تقبلها ، وهي ان الحرب ليست صورة شاذة من الحياة البشرية لها تاريخها الخاص بها المنفصل عن غيره من صور التاريخ ، بل انها جزء مكمل لتاريخ الحضارة ، ذلك لأن رأي جوميني يجسد الى حد ما المثل الكامل لما أسماه كارل بيكر « جو الرأي في القرن الثامن عشر » . وبالرغم من ان كل كتابات جوميني تعنى بالمسائل العسكرية الا انها من نتاج عصر النهضة الفكرية بدون اي شك . والواقع انه مع مرور الايام غدا الكثير من كتابات جوميني ضئيل القيمة . الا ان بعض نظرياته الاخرى ستبقى ذات أثر ملموس ، واهمها نظرياته حول ايضاح الاصول الاساسية للعلم العسكري ، وتعريفه لمدى عمل الاستراتيجية في الحرب ، واصراره على اهمية التخطيط للعمليات ، والدور الذي يمكن ان تلعبه الاستخبارات في الحرب ، واهمية انشاء هيئة اركان الحرب وانشاء الاكاديميات العسكرية .

(٥) جون ف. كيندي (حاملة طائرات)

حاملة طائرات هجومية من فئة « كيتي هوك » ، امريكية . سميت إحياء لذكرى الرئيس الامريكي جون كيندي الذي اغتيل في دلاس عام ١٩٦٣ . دخلت الخدمة في البحرية الامريكية في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٨ . يبلغ وزنها القياسي ٦١ ألف طن ، ومع حمولة كاملة ٨٧ ألف طن . طولها ٣١٩,٣ متراً ، وعرضها ٣٩,٦ متراً ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٧٦,٩ متراً ، وارتفاع غاطسها ١٠,٩ امتار . وتبلغ قوة دفع محركاتها ٢٨٠ ألف حصان . وتصل سرعتها الى ٣٥ عقدة في الساعة . ولها طاقم من ٢٧٩٥ رجلا ، يضاف اليهم ٢١٥٠ رجلا هم افراد الجناح الجوي الذي يعمل على سطحها . وتستطيع حمل ٩٥ طائرة مقاتلة من احدث الانواع المتطورة . ولها ثلاث نقاط دفاع رئيسية تطلق صواريخ سطح – جو « سي سبارو » .

(٦) جوهو (ادمون)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) جياب (فو نغوين)

جنرال ثوري فيتنامي (١٩١٢–   ) وعضو القيادة ووزير الدفاع في فيتنام الشمالية . ومن كبار منظري الحرب الثورية .

ولد فونغوين جياب في العام ١٩١٢ ، في آن – كسا An-Xa في مقاطعة كوانغ بينه Quang-Binh ، إحدى أفقر مقاطعات ڤيتنام الوسطى ، وتقع شمالي خط العرض ١٧ الذي يفصل بين ڤيتنام الشمالية والجنوبية بموجب اتفاقية جنيف ١٩٥٤ . ونشأ في كنف والد معدم كان يعمل مدرساً في عهد الاستعمار الفرنسي ، ولكنه – شأنه في ذلك شأن العديد من المدرسين في تلك الحقبة – كان وطنياً اشترك في الثورة ضد الفرنسيين وكان عضواً في إحدى المجموعات الثورية الوطنية التي استمرت ترفع راية النضال من اجل التحرير.

وفي الثانية عشرة من عمره ارسل جياب لتلقي العلم في مدرسة هوي Hue الوطنية التي أسسها نغو دينه كا Ngo Dinh Ka (عضو المحكمة العليا ، ووالد الرئيس نغو دينه دييم Ngo Dinh Diem رئيس ڤيتنام الجنوبية) لتكون مدرسة متطورة لتدريس الثقافة الوطنية الحديثة . وكان قد تلقى العلم في هذه المدرسة قبل انضمام جياب اليها كل من نغو دينه دييم وهوتشي منه رئيس جمهورية ڤيتنام الديمقراطية . واثناء وجوده في هوي بدأت ميوله الوطنية تتكشف للسلطات الفرنسية بسبب أشعاره المثالية ، ودفاعه الحار عن أفكار فان بوا تشو Phan Boi Chau ، احد وطنيي ڤيتنام الذي كان ينظر اليه كبطل قومي من قبل الجماعات الوطنية والشيوعية الڤيتنامية . وفي سنة ١٩٢٦ انضم جياب الى حزب فيتنام الكبرى الثوري السري (تان فييت كاتش مينه دانغ Tan Viet Cach Menh Danh) .

وفي سنة ١٩٣٠ – وهو عام مرت فيه البلاد عامة ومسقط رأس جياب بصورة خاصة بما يشبه المجاعة – ذاق جياب طعم السجن لاول مرة اثر قيامه بقيادة تظاهرة في هوي احتجاجاً على قيام السلطات باستخدام السلاح لإيقاف مسيرة قام بها ستة آلاف مزارع ، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات . ولكن السلطات أفرجت عنه بعد مضي بضعة شهور بسبب حسن سلوكه . وبعد خروجه من السجن عكف جياب على استكمال تحصيله العلمي ، وحصل على البكالوريا الفرنسية ، ثم انتقل الى هانوي التي كانت فيها جامعة الهند الصينية الفرنسية في ذلك الوقت ، وبدأ دراسة القانون . وأثناء وجوده في هانوي ، أقام جياب في بيت استاذ جامعي فيتنامي هو دانغ تاي ماي Dang Thei Mai وتزوج من ابنته فيما بعد (١٩٣٨) .

وفي سنة ١٩٣٦ ، وبوصول الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا ، خففت السلطات الفرنسية من بعض القيود على الحريات السياسية والصحافية في ڤيتنام ، وسمحت بقيام بعض النشاطات الحزبية واصدار الصحف الوطنية . وفي سنة ١٩٣٧ ارسل الحزب الشيوعي الفرنسي ممثلين عنه الى ڤيتنام للمساعدة في تنظيم الحزب الشيوعي الڤيتنامي الذي كان في طور البداية . وقد شهد شهر آذار من سنة ١٩٣٧ قيام الجبهة الوطنية في الهند الصينية بقيادة الحزب الشيوعي بحملة للسيطرة على الحركة الوطنية في ڤيتنام . ويعتقد أن جياب كان منضماً الى الحزب الشيوعي الڤيتنامي آنذاك ، ويستدل على ذلك من إحدى صوره الفوتوغرافية التي يشاهد فيها وهو يعمل مع طاقم صحف ڤيتنام الشيوعية الشمالية : الاخبار

تن – تك Tin Tuc ، والشعب نان – دان Nhan Dan وهي الصحف الرسمية للحزب الشيوعي حتى يومنا هذا . وهناك تعرف جياب على فام فان دونغ Phan Van Dong ، ذي التاريخ الحافل بالعمل الثوري بالرغم من خلفيته الارستقراطية ، واصبحا صديقين حميمين .

وفي سنة ١٩٣٧ حصل جياب على درجة الليسانس في القانون ، وقد لوحظ ان التقديرات التي حصل عليها في مواضيع القانون العام هي تقديرات منخفضة بمقارنتها بالتقديرات التي نالها في مواضيع الاقتصاد السياسي . بعد ذلك صمم جياب على متابعة دراسة لنيل درجة الدكتوراه ، ولكن امكانيات عائلته المادية كانت على وشك النفاذ ، فكان لا بد من العمل لكسب قوته ، ولم يطل به الامر ، اذ استطاع العثور على وظيفة مدرس للتاريخ في مدرسة ثانغ لونغ Thang Long القانونية وفي ذلك الوقت اصبح جياب مقتنعاً بالمذهب الماركسي ، بالاضافة الى كونه وطنياً ڤيتنامياً ، فكانت معظم محاضراته لتلاميذه في مدرسة ثانغ لونغ تتطرق الى السياسة . وفي سنة ١٩٣٨ منح جياب شهادة الدكتوراة وتزوج .

وعندما بدأت الاعمال العدائية النازية التي مهدت لنشوب الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩ ، قامت السلطات الفرنسية بمنع نشاطات الاحزاب الشيوعية داخل فرنسا وفي المستعمرات ، واصدرت مذكرات توقيف بحق قادة تلك الاحزاب ، فاختفى جياب وزوجته وغادرا هانوي الى اواسط ڤيتنام ، وهناك في مدينة ڤنه Vinh عاصمة مقاطعة نغي – آن Nghe-An استطاعت السلطات الفرنسية القبض على زوجته وقدمتها للمحاكمة امام محكمة فرنسية عسكرية بتهمة التآمر على أمن فرنسا ، وحكم عليها بالسجن ، ولكنها توفيت في سجنها عام ١٩٤٣ بسبب معاملتها الوحشية كما يقول جياب . وهرب جياب على أثر اعتقال زوجته الى الصين الجنوبية المتاخمة التي كانت ، في واقع الحال ، ارضاً محايدة في ذلك الوقت يحتمي بها الثوريون . وهناك أقام جياب في قلعة ينان Yenan الحصينة مدة تتراوح بين سنة وثمانية عشر شهراً ، حصل أثناءها على خبرته التكتيكية العسكرية . وعندما ظهر جياب في المؤتمر الثامن للجنة المركزية للحزب الشيوعي الڤيتنامي الذي عقد في تشينغ – هسي Ching-Hsi في مقاطعة كوانغسي Kwangsi في أيار (مايو) ١٩٤١ ، كان ينظر اليه بصفته من خيرة منظمي الحركة الشيوعية الڤيتنامية . وفي ذلك المؤتمر ،

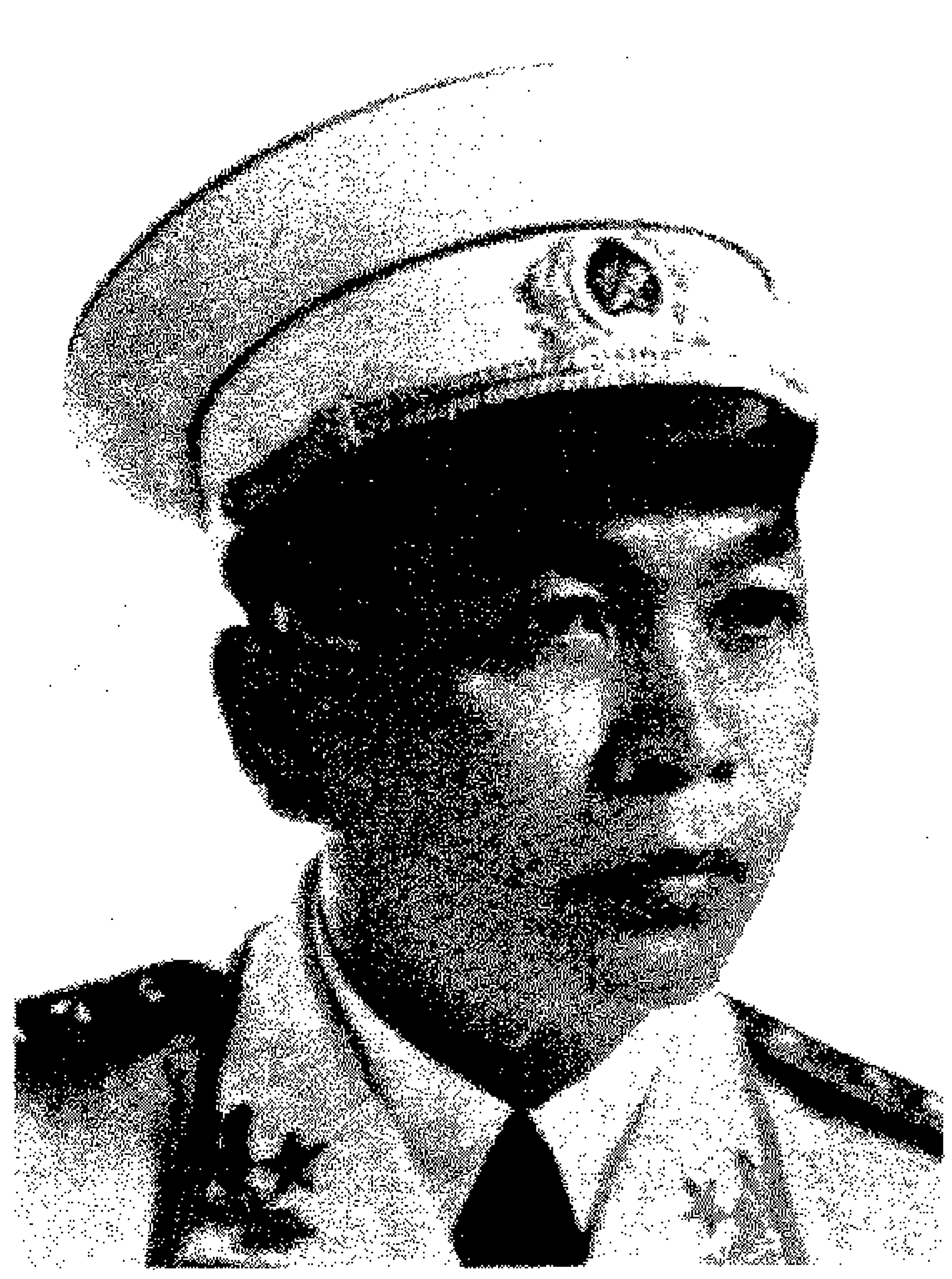

الجنرال فونغوين جياب

الذي تقرر فيه إنشاء حركة الڤييتمنة Vietminh قابل جياب الزعيم هو تشي مينه Ho chi Minh لاول مرة واعجب هو تشي مينه به وكلفه القيام بمهمة من أصعب المهام ، وهي إنشاء قوة عسكرية شيوعية في داخل ڤيتنام . وعلى الفور حزم جياب أمره على بدء العمل في أعالي جبال ڤيتنام ، بين الاقليات من القبائل الدينية التي تقيم فيها ، بدلا من سهولها وهناك انضم اليه زعيم قبائل ثو Tho تشو ڤان تان Chu Van Tan الذي كان صاحب تاريخ طويل في اعمال العنف ، وقرر العمل لمكافحة الاستعمار الفرنسي . وقد أصبح العمل في الجبال الوعرة بدلا من السهول ، منذ ذلك الوقت ، قاعدة هامة في استراتيجية جياب العسكرية .

وبعد مضي سنتين من العمل الدؤوب والتدريب الشاق في الجبال شعر جياب ان وقت العمل قد أزف . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤ اصدر هو تشي منه الامر اليه بتشكيل لواء يبدأ العمل الدعاوي العسكري من أجل تحرير ڤيتنام ، والمقصود بذلك بدء عمل يغلب عليه الطابع السياسي وذلك من أجل توعية الجماهير الى الهدف من القيام بالحشد العسكري . وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) من السنة نفسها نظم جياب اول مجموعة من هذا اللواء مؤلفة من ٣٤ رجلا في وادي دينه – كا Dinh - Ca بالقرب من كاو – بانغ Cao-Bang على الحدود الصينية ، وفي ليلة رأس السنة الميلادية قام بمهاجمة موقعين فرنسيين صغيرين على الحدود في فاي – خات Phy-Khat ونا نغان Na-Ngan وقتل عناصرهما . وكان ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) من سنة ١٩٤٤ هو بمثابة تاريخ ميلاد جيش الشعب الڤيتنامي ، وهو حالياً من الاعياد الرسمية في ڤيتنام الشمالية .

ثم بدأ جياب حملة دموية مقصودة ، بهدف تصفية زعماء القرى وغيرهم من الشخصيات المعروفة بولائها وتعاملها مع الفرنسيين . وقد سهل الاحتلال الياباني ودحرهم للفرنسيين في الهند الصينية في ٩ آذار (مارس) ١٩٤٥ مهمة جياب ، ومكنه من الاستيلاء على مخازن الاسلحة التي هجرها الفرنسيون . ولما لم يكن باستطاعة القوات اليابانية سوى السيطرة على المدن الرئيسية وعقد المواصلات الهامة في البلاد ، فقد ترك ذلك المجال واسعاً أمام جياب للعمل في السهول الريفية . وما ان حل يوم ١٥ آب (اغسطس) ١٩٤٥ حتى كانت قواته قد سيطرت على مناطق واسعة من البلاد . وكان نشاط جياب ضد اليابانيين حذراً وذكياً باستمرار ، اذ كان يعرف ان الهدف الرئيسي من العمل سياسي بحت ، وبالتالي لم يكن يشتبك معهم إلا اذا كان واثقاً من النصر .

وفي ١٥ آب (اغسطس) ١٩٤٥ دخلت قوات جياب العاصمة هانوي برفقة هو تشي منه ، وفي ٢ أيلول (سبتمبر) اعلن استقلال جمهورية ڤيتنام الديمقراطية ، وعين جياب قائداً لجيش الشعب الڤيتنامي ، ورئيساً للبوليس وقوى الامن . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ ، وعلى أثر انتخابات فازت فيها الڤييتمنه بالاغلبية المطلقة للحكم ، أنشئت لجنة المقاومة الوطنية برئاسة جياب ، واستطاعت بقيادته استيعاب معظم صلاحيات وزارة الدفاع ، وبالتالي اطلقت يده في تسليح القوات المسلحة للجمهورية المستقلة وتنظيمها . وقد ظهرت قدرات جياب القيادية في الاشهر الاربعة التي اعقبت حزيران (يونيو) ١٩٤٦ ، عندما كان هو تشي منه وباقي اعضاء الحكومة في باريس للمفاوضة ، وبقي جياب لادارة شؤون الدولة ، بالاضافة الى قيامه بمهام وزير الداخلية . في تلك الفترة قام جياب بحملة من التحركات السريعة قضى بواسطتها على معاقل الاحزاب المعارضة ، واعدم المئات من عناصرها بما فيهم بعض رفاق السلاح القدامى ، مثل زعيم التروتسكيين تا – ثو – ثاو Ta-Thu-Thau صديق هو تشي منه الشخصي . واخيراً ، في ١١ تموز (يوليو) ١٩٤٦ ، شن جياب حملة تطهير عامة

قضى فيها على جميع زعماء الاحزاب المعارضة، واغلق صحيفة ڤيتنام، آخر صحيفة للمعارضة، وعندما سمح لها بالظهور مجدداً في ١٨ تموز (يوليو) كانت منسجمة تماماً مع الحكم.

أما على الصعيد العسكري، فقد قام جياب بنشاط مكثف لتدعيم صفوفه عن طريق الحصول على الاسلحة – ولو كانت بطريق التهريب – من الخارج، وإنشاء وحدات عسكرية جديدة، ومراكزين للمقاومة ولتخزين الذخيرة، ومصنعين للاسلحة الخفيفة: ثاو ناوغين Thau-Naugen وهوا بينه Hoa-Binh. وكان يؤكد دوماً في العديد من خطاباته التي وجهها الى الشعب في تلك المرحلة «بأنه يعتبر السلام مع الفرنسيين مجرد وقف مؤقت لاطلاق النار». وقد صدقت نبوته بالفعل، اذ سرعان ما اخذت القوات الفرنسية المسلحة بالدروع والاسلحة الثقيلة تتوافد. وبعد سلسلة من العمليات العسكرية الجانبية والمعارك الدفاعية التي كان هدف جياب فيها انقاذ قواته من الدمار بين براثن القوات الفرنسية المتفوقة، وتحسين أوضاعه على الجبهات، استطاع تحصين عدة مواقع لم يستطع الفرنسيون زحزحته عنها. وبعد وصول قوات الصين الشعبية الى الحدود الڤيتنامية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠ قام بشن هجوم واسع على مواقع الفرنسيين بالقرب من الحدود الصينية واستطاع احتلال جميع نقط الحراسة الفرنسية على الحدود وقتل ما يقارب السبعة آلاف جندي فرنسي. وقد شجعه الانتصار على مواجهة الفرنسيين في معارك اخرى هزم فيها، وكلفه ذلك آلاف القتلى. ولم ينكر جياب هزائمه بل ذكرها، وتعلم درساً قيماً منها، واصدر على ضوئها اول كراس له حول حرب العصابات وضمنه خلاصة خبرته وتجاربه مؤكداً على ضرورة اتباع اسلوب الحرب الشعبية لتحقيق النصر في مواجهة عدو متفوق، وهو الاسلوب الذي حافظ على اتباعه فيما بعد، واستطاع بواسطته انتزاع النصر.

وما ان انتهى عام ١٩٥٢ حتى كان لدى جياب نواة جيش نظامي بالاضافة الى قواته شبه النظامية، و ١٥٠٠٠٠ من الميليشيا الشعبية، استطاع به تحقيق النصر في معركة ديان بيان فو في أيار (مايو) ١٩٥٤ التي حسمت مصير الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية.

وفي أيار (مايو) ١٩٥٤ تم توقيع اتفاقية جنيف التي نصت على انسحاب فرنسا وتقسيم ڤيتنام الى ڤيتنام شمالية وجنوبية وإنشاء هيئة رقابة دولية. كما نصت على ان تجرى انتخابات عامة من اجل وحدة جميع اراضي ڤيتنام خلال سنتين من تاريخ توقيع الاتفاق. ولكن هذه الانتخابات لم تجر مما دفع الڤييتمنه الى متابعة النضال من اجل ڤيتنام موحدة، فبدأت الولايات المتحدة التدخل لصالح ڤيتنام الجنوبية إبان ولاية الرئيس ايزنهاور. ومنذ ذلك الحين بدأ التدخل الاميركي التدريجي في التصاعد حتى وصل الى ما يزيد عن نصف مليون جندي اميركي (٥٤٣٤٠٠ جندي) في ٣ نيسان سنة ١٩٦٩. وبطبيعة الحال فقد تابع جياب حربه الشعبية ضد الاستعمار الجديد بمنتهى الصلابة، واستطاع ابتكار وسائل كثيرة لمجابهة الحرب الجوية والالكترونية والكيماوية الاميركية، وإلحاق الخسائر الجسيمة في صفوف القوات الضخمة الغازية، الأمر الذي أثار ردود فعل داخلية، في الولايات المتحدة، وعالمية كثيرة كان من نتيجتها بدء انسحاب اميركي تدريجي انتهى في عام ١٩٧٣، ولم يبق في ڤيتنام الجنوبية سوى عدد محدود من المستشارين العسكريين.

وفي سنة ١٩٦٠ أعيد انتخاب جياب لعضوية الهيئة التشريعية الڤيتنامية مرة اخرى (المرة الاولى كانت في سنة ١٩٤٦)، وعين نائباً لرئيس مجلس الدفاع الوطني الذي يرأسه هو تشي منه، هذا بالاضافة الى كونه عضواً في المكتب السياسي لحزب العمل الڤيتنامي. وفي ٣ أيلول سنة ١٩٦٩ توفي الرئيس هو تشي منه، وفي اليوم السادس من نفس الشهر أعلن في ڤيتنام انه ستخلف الرئيس «هو» قيادة جماعية تقوم عليها مجموعة مختارة ومدربة من قبل الرئيس الراحل، وعلى أثر ذلك أصبح جياب من ضمن الصفوة المختارة التي تحكم جمهورية ڤيتنام الديمقراطية الآن.

ويعتبر جياب طرازاً من العسكري العصابي، الذي يجمع بين التكتيك المبدع والقدرات السياسية المتعددة الجوانب، يندر مثاله. واذا كان الرئيس هو تشي منه هو الذي اعطى الحركة الڤيتنامية صورتها الشعبية وجزءاً كبيراً من سلاحها الايديولوجي، فإن جياب هو الذي أعطاها الآلة العسكرية العصابية، التي جعلت من جيش الشعب الفيتنامي قوة فاعلة عملت، بقيادة جياب، لمساعدة ثوار فيتنام الجنوبية على تحقيق انتصارهم في العام ١٩٧٥.

(١) الجيب

الجيب Poche هو التحدب الذي يصيب خط الجبهة على أثر هجوم نجح إلى حد ما في أحد نقاط الجبهة ولكنه لم ينجح على طول الجبهة كلها، ولم يؤد إلى خرق الخطوط الدفاعية المعادية وتحقيق التطويق العملياتي أو الاستراتيجي. وهو يختلف عن جيب المقاومة (جزيرة المقاومة) في أن الجيب منطقة مطهرة من العدو وممتدة كلسان داخل منطقته الدفاعية، على حين أن جيب المقاومة هو منطقة محتلة من قبل العدو، ومحاصرة من قبل قوات الصديق.

يعتمد الدفاع الحديث على الدفاع بالعمق، أي على الخطوط الدفاعية المتعاقبة (انظر الدفاع والخط الدفاعي)، وعلى القوات الاحتياطية القادرة على شن الهجمات المعاكسة (انظر الهجوم المعاكس). وهذا ما يجعله قادراً على احتواء الهجوم المعادي وايقافه ومنعه من الوصول إلى المؤخرات وتحقيق التطويق الاستراتيجي أو المطاردة (انظر التطويق والمطاردة) رغم نجاح الهجوم في خرق الخطوط الدفاعية الأولى. ومن المعروف أن الهجوم لا يكون متماثلا في قوته على طول الجبهة. وأنه يكونه قوياً على محور الجهد الرئيسي، وأقل قوة على محاور الجهد الثانوية (انظر محور الجهد)، كما أن الدفاع لا يتمتع بالقوة نفسها على طول الجبهة. ولذا فان من الطبيعي أن يحقق الهجوم نجاحاً اكبر في بعض نقاط الجبهة، وأن تتقدم القوات المهاجمة في هذه النقاط اكثر من تقدمها في النقاط الاخرى.

ويستهدف الهجوم على محور الجهد الرئيسي تحقيق الخرق (انظر الخرق) والوصول إلى مؤخرة الدفاع، والانفتاح بعد ذلك على شكل مروحة أو نصف مروحة بشكل يؤمن التطويق وتصفية القوات المدافعة. ولكن صلابة الدفاع وعمقه الكبير وقوة الهجمات المعاكسة قد تحد من اندفاع الهجوم وزخمه وتمنعه من تحقيق غرضه. وفي هذه الحالة يحاول الطرف المهاجم زج قواته الاحتياطية في الاتجاه الذي تحقق عليه النجاح الأولي بغية متابعة التقدم، فاذا لم يتمكن من ذلك، واستطاع الطرف المدافع امتصاص القوات الاحتياطية، توقف زخم الهجوم، وحصل في الجبهة انحناء (جيب) يتفاوت عرضه وعمقه حسب قوة القوات المهاجمة. فلقد كان جيب كورسك الذي فتحته القوات السوفياتية في منتصف شباط (فبراير) ١٩٤٣ بعرض ١٩٠ كيلومتراً وعمق ١٠٠ – ١٠٥ كيلومترات، وكان جيب سعسع الذي فتحته القوات الاسرائيلية في حرب ١٩٧٣ على الجبهة السورية بعرض ٢٤ كيلومتراً وعمق ٢٠ كيلومتراً.

ويؤدي حدوث الجيب إلى إطالة خطوط الجبهة، وخلق بروز يسهل قطعه بهجمات جانبية قرب قاعدة

البروز ، ترافقها هجمات جبهية على مقدمة البروز . لذا يحاول المهاجم الذي فتح الجيب تقوية الخطوط التي وصل إليها وتحكيمها والتمركز عليها دفاعياً بانتظار حشد القوات اللازمة لمتابعة الهجوم من الجيب ، وقلب الجيب إلى خرق ، أو الضغط على خطوط الجبهة الواقعة يمين الجيب ويساره لتحقيق تقدم يعيد إلى خط الجبهة استقامته . ولقد حاول الالمان في ٥ تموز (يوليو) ١٩٤٣ مثلا قطع جيب كورسك بهجوم مزدوج تشنه من الشمال قوات مجموعة جيوش الوسط ، وتشنه من الجنوب قوات مجموعة الجنوب ، وكان هدف هذا الهجوم المزدوج الالتقاء عند كورسك وتطويق القوات السوفياتية الموجودة فيه (قوات جبهة فورونيج وقوات الجبهة المركزية) . واستطاعت مجموعة جيوش الوسط الالمانية بالفعل التقدم مسافة ١٢ كيلومتراً باتجاه مالوا ارخانجيلسك وبونيري واولخوفاتكا وجنيلتس ، على حين استطاعت مجموعة جيوش الجنوب الالمانية التقدم ٤٠ – ٤٥ كيلومتراً باتجاه رجافيتس وبيلينيخينو وبروخوروفكا ونوفينكويه وتشابابيف ، ولكن قوات الجيب تصدت لها وأوقفتها . وفي فترة (١٢ تموز– ٢٣ آب) قامت القوات السوفياتية الموجودة شمالي الجيب (جبهة بريانسك والجبهة الغربية) ، بالتعاون مع الجبهة المركزية الموجودة داخل الجيب ، بهجوم تقدم مسافة ١٤٠ كيلومتراً ، وحرر أوريول وبولخوف وجيزدرا وكاراتشيبوف ودميتروفسك – اورلوفسكي ، بينما قامت القوات السوفياتية الموجودة في الجنوب (الجبهة الجنوبية الغربية وجبهة السهوب) ، بالتعاون مع جبهة فورونيج الموجودة داخل الجيب ، بهجوم تقدم مسافة ١٠٠ كيلومتر تقريباً ، وحرر ليبيدين واختيركا وبوجودوخوف وخاركوف ، الأمر الذي أدى الى اعطاء خط الجبهة السوفياتية – الالمانية في ٢٣ آب (اغسطس) شكلا أكثر استقامة (انظر كورسك « معركة ») .

(٦) الجيروسكوب

الجيروسكوب Gyroscope ، جهاز يستخدم لحفظ توازن الطائرة او الباخرة او الصاروخ .. الخ ، أو لتحديد الاتجاه .

وهو يتكون من دولاب (عجل) دوار مثبت بشكل يمنح محوره حرية عمومية كاملة في الدوران . ويمكن التوصل الى تحقيق حرية الحركة هذه ، بتثبيت الدولاب الدوار في مركز كرة عائمة ، ولكنه يتم في الغالب بتركيبه داخل اطارات تدور حول محاورها تسمى « الجمبل Gymbals » . وبتركيب الجهاز على هذا النحو ، فانه يغدو قادراً على المحافظة على ثبات اتجاه محور دورانه في الفضاء ، ما لم تؤثر عليه قوة خارجية ذات عزم ازدواج Torque يحرفه عن اتجاهه ، وفي هذه الحالة فإن الانحراف الناتج لا يدور حول محور عزم الازدواج وانما يكون متعامداً معه . وينطبق هذا القانون (من الزاوية العلمية البحتة) سواء في حالة وجود عزم ازدواج او انعدامه ، ولذلك فإن اصطلاح « الجيروسكوب » يطلق بشكل عام على كل جهاز له دولاب دوار سواء كانت حركة هذا الدولاب مطلقة ام مقيدة بشكل او بآخر .

ولقد كانت الجيروسكوبات البدائية عبارة عن لعب للاطفال كلعبة « البلبل » Top ، ولعبة « الطوق المتدحرج » Rolling hoop . وقد لوحظ بمراقبة هذه الالعاب ، ان من صفات الجسم عند دورانه حول محوره انه يكتسب قدراً من الاستقرار ومقاومة التأثيرات الخارجية التي تحاول حرف اتجاه محور دورانه ، وهذا ما يفسر بقاء « البلبل » Top قائماً على الارض ما دام يدور بسرعة ، كما يفسر سبب الضغط على « الطوق المتدحرج » Rolling hoop من اعلاه باتجاه اليمين او اليسار ، وليس من مقدمته لكي يمكن حرفه باحد الاتجاهين . وفي منتصف القرن التاسع عشر ، اخذ العلماء في استخدام اجهزة جيروسكوبية والافادة منها في توضيح بعض قوانين الميكانيكا في علم الفيزياء. وفي العام ١٨٥٢ ، قام العالم الفيزيائي إلفرنسي جان ليون فوكو Jean Leon Foucault باستخدام دولاب دوار لتوضيح حركة الارض حول نفسها ، واطلق اصطلاح « جيروسكوب » لاول مرة . ومنذ ذلك الحين وحتى بداية القرن العشرين ، بقي الجيروسكوب جهازاً يثير الفضول في المختبرات ، واي تطبيقات عملية لمبادئه لم تكن سوى حوادث عرضية . وفي بداية القرن العشرين بدأ استخدام الجيروسكوب عملياً ، ويعزى الفضل الاكبر في ذلك الى العالم الاميركي المر سبيري Elmer A. Sperry . وتتابعت تطبيقاته العملية ، بعد ذلك ، واحتل مكاناً كبيراً في الحربين العالميتين الاولى والثانية بسبب نجاح استخدامه في مختلف المركبات البرية والجوية والبحرية .

وتتلخص طريقة عمل الجيروسكوب بما يلي : اذا علقنا ثقلا ما بالجمبل الداخلي (الافقي) في نقطة قريبة من محور الدولاب الجيروسكوبي ، فإن توازن الجمبل يختل بتأثير عزم ازدواج (ناتج عن جذب الارض للثقل المعلق) حول كراسي محور الجمبل المذكور ، ويحدث الجيروسكوب سبقاً او تقدماً Precession حول كراسي الجمبل الخارجي (العمودي) ، او بعبارة اخرى ، يحدث التأثير تغيراً في اتجاه محور الجيروسكوب بمعدل يتناسب مع مقدار عزم الازدواج المؤثر ويكون متعامداً مع محور دوران هذا العزم .

وفي حالة دوران الجيروسكوب بسرعة كافية ، فإنه يغدو من الناحية العملية حراً من تأثير اي عزم ازدواج ، ويحافظ على خط استقامته ثابتاً في الفضاء لمدة طويلة ، وبالتالي يمكن استخدامه كمرجع لقياس مقادير دوران قاعدة ما اذا ثبت عليها ، وهذا ما فعله العالم « فوكو » لقياس دوران الارض حول نفسها . ومن ناحية ثانية ، فإن ربط حركة محور الجيروسكوب بموازين خاصة تشبه الى حد ما الميزان ذا النابض ، ووضع الجهاز بكامله في مركبة دوارة ، يؤمن قراءة وتسجيل تأثر الجيروسكوب بعزوم الازدواج المختلفة المؤثرة عليه اثناء دوران المركبة . وتستخدم هذه الطريقة في صنع الجيروسكوبات الخاصة بقياس درجات الانحراف الخاصة بالطائرات ، وغير ذلك من التطبيقات .

يغلب استخدام الجيروسكوب في الحالات التي تتطلب ادراك مقادير او معدلات بعض انواع الدوران ، وهو يستخدم في هذه الاحوال اما كجهاز للقياس او كجهاز حساس ضمن انظمة السيطرة على المعدات الاوتوماتيكية . ويستخدم الجيروسكوب، في بعض الاحيان ، كمصدر لتوليد القوى او عزوم الدوران ، كما هو الحال في المقر الجيروسكوبي Gyrostabilizer الذي يستخدم لحفظ توازن السفن والطائرات والصواريخ الخ .

ويطبق استخدام الجيروسكوب بشكل رئيسي في حقلي البحرية والطيران : فقلما تخلو سفينة عابرة للمحيطات من بوصلة جيروسكوبية Gyrocompass يمكن استخدامها في القيادة اليدوية او الاوتوماتيكية . هذا الى جانب استخدام جيروسكوبات عديدة متنوعة الاشكال والاحجام ، يستخدم بعضها في حفظ توازن بعض السفن ، ويستخدم البعض الآخر ضمن معدات السيطرة والتوجيه الخاصة بمدفعية السفن الحربية ، كما تستخدم انواع اخرى في اجهزة القيادة الاوتوماتيكية الخاصة بالطوربيدات البحرية . ولا تخلو طائرة – ما عدا بعض انواع الطائرات الخفيفة الخاصة – من معدات جيروسكوبية تعطي معلومات دقيقة تفيد في حفظ توازنها وفي ملاحتها الجوية . وتتضمن هذه المعدات اجهزة جيروسكوبية خاصة بتحديد

الافق ، وتحديد الاتجاه ، وقياس درجة الانحراف . وهي اما ان تزود بعدادات تسهل قراءتها ، او تكون جزءاً من طيار آلي ، او تجهز بحيث تؤدي الوظيفتين معاً . ويزود العديد من الطائرات ايضاً بجيروسكوبات خاصة بحفظ توازن بعض معداتها : كالبوصلة المغناطيسية ، ومناظير الانحراف ، واجهزة التصوير ، وآلات السدس (انظر آلة السدس) . كما تزود الطائرات العسكرية بجيروسكوبات اضافية في اجهزة تسديد مدافعها (انظر جيرو غاند سايت) . وقد اعتمد العديد من الاسلحة الحديثة والانجازات التقنية المتطورة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على مختلف التطبيقات الجيروسكوبية سابقة الذكر : كالصواريخ الموجهة بما فيها الصواريخ والمركبات الفضائية ، والصواريخ عابرة القارات ، والغواصات ، ومدفعية بعض انواع دبابات القتال ، وكجهاز لتحديد الاتجاه تزود به آليات القتال المدرعة ، وغير ذلك .

ولكي يمكن للجيروسكوبات ان تؤدي مختلف المهام ، فانها تصنع باحجام واشكال متنوعة تعتمد على نوع الوظيفة والدقة المطلوبة منها . كما تختلف الدواليب الجيروسكوبية تبعاً لذلك : فتتراوح اقطار هذه الدواليب في اجهزة القياس والاجهزة الحساسة بين (١٠٥ ــ ٨) إنشات في الغالب ، وتستخدم القياسات الصغيرة منها في حقل الطيران عادة . بينما تصل اقطار الدواليب المستخدمة في المقرات الجيروسكوبية الى عدة اقدام احياناً .

(١) الجيش

تنظيم تسلسلي هرمي يضم رجالا مسلحين ، ويستطيع صد المعتدين ، ونقل الحرب خارج البلاد ، وحفظ النظام في الداخل . ويبنى وجوده على حقيقة الحرب التي تعتبر صراعاً مسلحاً بين طرفين يحاول كل واحد منهما فرض إرادته على الآخر . وعملا عنيفاً ساد تاريخ الانسانية منذ عصور ما قبل التاريخ (انظر القوات المسلحة) .

وكان حجم الجيش وشكله في كل زمان يعكسان حقيقة الوضع الجغرافي للبلاد ، وثروتها ، وتطورها التقني ، كما يعكسان خاصة إرادة الشعب الذي ينحدر منه هذا الجيش . وليس هناك قاعدة لتشكيل الجيش . ولقد أدى تحول ظروف القتال ، والتقاليد ، والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى تحول المؤسسات والتقاليد والبنيات العسكرية . وهكذا شهد الجيش تطوراً ، انطلق من المبدأ الطبيعي للجيش الوطني ، ثم عاد إلى هذا المبدأ بعد أن خضع لتبدلات عديدة متعاقبة تمت وفق التسلسل التالي :

الجيش الوطني :

في البداية كان كل رجل جندياً . وكان المجتمع كله مندمجاً مع الجيش . وخاصة في حضارات البدو الرحل ، حيث كان على القبائل في كل لحظة أن تدافع عن أراضيها وتغزو أراضي جيرانها لتعيش . وينطبق هذا الوضع على القبائل الجرمانية تماماً كما ينطبق على القبائل العربية أو المغولية . وكان رئيس القبيلة الزعيم الروحي والعسكري لقبيلته . وعندما ظهرت المدن ، ظهر التخصص بين السكان ، اذ ترك المجتمع السلاح ، وتشكل الجيش بشكل عرضي في بداية الأمر ، وكانت غاية هذا الجيش الدفاع عن الأرض وإرث الأجداد . وكان المواطن في المدن الحربية يبقى معبأ في زمن السلم ، على حين كان غير المواطنين من الشعوب المهزومة يعملون لاعاشة المواطنين المقاتلين (اسبارطة) . وكان هؤلاء المواطنون يشكلون نوعاً من الميليشيا الجاهزة للقتال ، مع نواة من الكوادر المحترفة أو بدون نواة . وعندما تدعو الحاجة يعبأ المواطنون أو جزء منهم ، حسب ظروف اعمارهم واوضاعهم الاجتماعية ، وتحمل المدينة السلاح ، وتتم التعبئة العامة ، ويتكون الجيش الوطني .

الجيش المرتزق

ولاسباب سياسية واقتصادية ، تشتت تسلسلات اجتماعية ، واتحدت مدن ، وظهرت امبراطوريات ، وانشقت ثم اتحدت من جديد ، واندلعت ثورات ، وفقد المجتمع تلاؤمه مع السلاح . ومع هذا فقد كان هناك ضرورة للدفاع عن حدود طويلة ضد غزوات الشعوب الهمجية أو ضد حملات الامبراطوريات والممالك المجاورة . وفي هذه الفترة أصبح حمل السلاح مهنة ، وصارت الدول تبني جيوشها على أساس المتطوعين بعقد أو بصورة اجبارية ، وكان المتطوعون يشملون المواطنين والأجانب ومعظمهم ممن لا عمل لهم . وظهرت **الجيوش المرتزقة** التي كانت تتضخم وتزداد أهميتها عادة في فترات الاضطرابات ، أي عندما كان غياب السلطة المركزية القوية يشجع الزعماء والولاة والمغامرين والطامعين في الحكم (نهاية الامبراطورية الرومانية ، نهاية الخلافة العباسية ، فترات حكم المماليك ، حرب المئة عام ، ايطاليا عصر النهضة الخ) ــ (انظر المرتزقة) .

الجيش الاقطاعي

وفي القرون الوسطى ، صار من المألوف استخدام نوعي الجيوش الوطنية والمرتزقة معاً لوقت محدد أو بصورة دائمة ، وأدت الانقلابات العلمية والاختراعات التقنية إلى تعديل تنظيم الجيوش بشكل مستمر . وأدى تقسيم الأراضي والممتلكات إلى خلق أعداد كبيرة من الامارات والدوقيات والكيانات الصغيرة ، التي كان يسيطر عليها أمير أو دوق اكثر طموحاً من غيره . واخذت القوة المسلحة شكل مجتمع مسلح يأخذ كل انسان فيه دوره الخاص ، وظهر الدوق الحامي والاقطاعي المحمي .

وعندما استخدمت الحدوة ، والشكيمة في القرن الحادي عشر ، وصار بوسع الفارس أن يستخدم سلاحه وهو راكب على ظهر جواده ، ظهرت **الخيالة أو الخيالة الاقطاعية** ، وهي قوة عسكرية كثيرة التكاليف ، يتم اختيار عناصرها من بين صفوف الاغنياء أو الاقطاعيين ، لذا كان عددها صغيراً . وكان جندي المشاة يلعب دوراً ثانوياً تكميلياً . وكانت مدة الخدمة في صفوف هذه القوات في البداية غير محدودة ، ثم تناقصت مع الزمن ، وأصبحت محددة بعقد ، وتبلورت الملامح الخاصة للجيوش الاقطاعية التي عرفتها أوروبا في فترة (القرن العاشر ــ القرن الرابع عشر) .

الجيش الدائم

وبعد هذه الفترة أصبح العقد نفسه غير كاف . ولتأمين الخدمة العسكرية كان على السلطة أن تخلق الجيوش الدائمة . ولقد ظهرت هذه الجيوش في أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وكانت الجيوش الدائمة تضم المرتزقة ، والمجندين من أبناء الوطن سواء تم تجنيدهم عن طريق التعاقد أو عن طريق التطويع الاجباري . وأدى التقدم التقني واستخدام البارود إلى ظهور أسلحة معقدة عدلت التكتيك من جذوره ، وصار من الضروري تدريب الجيوش بشكل جيد ، وإعادة تنظيمها ، وتأمين القيادات القادرة على إدارة المعركة . وصارت الجيوش تعيش خارج المجتمع ، وكأنها خارج الأمة نفسها ، وتعمل وفق أوامر السلطة التي تنقل اليها عن طريق رؤسائها . وكان من المألوف في حالة الخطر الخارجي الكبير دعمها بعدد من المجندين الذين تؤمن التعبئة والتجنيد الاجباري جمع أعداد كبيرة منهم . وكان هذا الدعم البشري مؤلفاً في أغلب الأحيان من رجال الميليشيا المحلية المنظمين وفق تنظيم لا يزال مستخدماً في الجيش السويسري .

الجيوش الحديثة

إن الجيوش الحديثة مبنية وفق مبدأ الجيوش الوطنية ، وخاصة بعد أن استخدم البروسيون هذا المبدأ في القرن ١٨ ، واكدت الثورة الفرنسية صحة

هذا الاستخدام . وعندما خففت تدابير الخدمة الالزامية طويلة الأمد ظهرت **الجيوش المحترفة** ، المخلصة للسلطة ، والتي أمكن للشعوب بواسطتها أن تتابع حياتها العادية خلال الحروب . وكانت نسبة قليلة من السكان تعمل في الخدمة الدائمة ، وتتألف غالبيتها من عسكريين محترفين . ولكن الخدمة الالزامية قصيرة الأمد ، التي لا تستثني أحداً ممن هم في سن التجنيد الاجباري ، وتحتفظ بجزء من المواطنين في وحدات الاحتياط ، أدت إلى ظهور **الأمة المسلحة** التي لجأت جميع الدول إليها منذ الحرب العالمية الأولى . وأدى طول مدة هذه الحرب ، واتساعها ، وضراوتها ، إلى مد تأثير الحرب وانعكاساتها على كل نشاطات الامم .

ثم جرى تجاوز هذا التنظيم في الحرب العالمية الثانية التي كانت شاملة إلى درجة دفعت المتحاربين إلى تعبئة كافة قواهم العسكرية والاقتصادية والمالية والنفسية وزجها في المعركة . وتحافظ الجيوش الحديثة اليوم على دور رئيسي في الدفاع عن البلاد ، ولكنها لا تشكل قوة وحيدة مستقلة للدفاع ، لأن تكوينها واستخدامها ومتطلباتها تجعلها مرتبطة إلى حد بعيد بالقدرة الصناعية للبلاد ، وبالقوة المعنوية التي يتحلى بها الشعب .

ومنذ العام ١٩٤٥ تبدلت اشكال الجيوش إلى أبعد مدى ، نظراً لبدء العصر الذري ، وانتشار الحروب الثورية على نطاق واسع . ومن الملاحظ أن هذين العاملين اللذين يجعلان الحرب شاملة اكثر من ذي قبل ، قد أثرا بشكل معاكس على بنية الجيوش في منتصف القرن العشرين : فعلى حين اتجهت بعض الجيوش نحو تنظيم قوي ولكنه محدود العدد ، وذو طابع علمي وصناعي ، فاننا نجد جيوشاً أخرى تتجه نحو تنظيم يضم الكتل البشرية ، ويستمد قوته من حماسة القوات المسلحة وتعبئتها الايديولوجية اكثر من ان يستمد هذه القوة من التسليح . وهناك جيوش من طراز ثالث تحاول تحقيق تنظيم يتسم بالطابعين السابقين نظراً لعدم تأكدها من طبيعة الحرب المقبلة .

الجيش الشعبي

تطلق هذه التسمية على جيوش الدول الاشتراكية ، وعلى الجيوش المنبثقة عن تطور العصابات خلال الحرب الثورية . وتتميز هذه الجيوش عن الجيوش التقليدية بأنها تمثل الشعب ، وتدافع عن حقوقه ، وتقاتل من أجل مصلحة الجماهير الواسعة المنخرطة في حروب عادلة ، لا من أجل مصلحة الطبقات الحاكمة (الأقلية) التي تستخدم الجماهير (طعام المدافع) في حروب تستهدف مآرب هذه الطبقات ومصالحها المتناقضة مع مصالح الجماهير نفسها ، ومع مصالح غالبية الجنود المنحدرين من أصول عمالية وفلاحية وبورجوازية صغيرة معدمة . (انظر الحرب العادلة والحرب غير العادلة) .

وتكون العلاقات داخل الجيوش الشعبية علاقات رفاقية نابعة من أن الكوادر والجنود يمثلون طبقات ذات مصالح واحدة . ويكون الانضباط بين صفوف هذه الجيوش انضباطاً طوعياً مبنياً على ارتفاع مستوى الوعي السياسي ، والاخلاص ، والاستعداد للتضحية ، لا انضباطاً قسرياً فوقياً نابعاً من الرهبة والقوانين الصارمة . وتطبق الجيوش الشعبية ، بنسب متفاوتة ، مبدأ الديمقراطية العسكرية (انظر الديمقراطية العسكرية) ، ويلعب المفوضون السياسيون في داخلها دوراً كبيراً في السلم والحرب (انظر المفوض السياسي) .

تتسلح الجيوش الشعبية بأسلحة ومعدات عادية غير متطورة ، وخاصة في مراحل تشكيلها الأولى وعندما تكون امتداداً وتطوراً للعصابات . ولكنها تسعى بعد ذلك إلى تحسين أوضاعها التسليحية ، والحصول على الاسلحة المتطورة بكل أنواعها ، ورفع مستوى وحداتها التنظيمي والقتالي والتكنولوجي (الجيش الشعبي الكوري ، جيش فيتنام الديمقراطية) . ولا ينطبق هذا القول على الجيوش الشعبية للبلدان الاشتراكية المتقدمة التي لا تختلف في تسليحها وتنظيمها ومستوى امتلاكها للتكنولوجيا وفن القتال عن الجيوش التقليدية ، وان كانت تختلف عنها بتكوينها ، وأهدافها ، وعلاقاتها ، ودوافعها المعنوية والايديولوجية .

(١) الجيش

قطعة عسكرية كبيرة (٨٠ - ١٢٠ ألف جندي) ، ظهرت في بداية الحرب العالمية الاولى . وهي تنظيم عسكري يقع بين المستوى التنظيمي الاستراتيجي (الخاص بمجموعة الجيوش ، الجبهة) والمستوى العملياتي (الخاص بالفيالق) . ولا يوجد مثل هذا التنظيم إلا في الدول التي تمتلك قوات مسلحة كبيرة يمكن تقسيمها إلى عدة جيوش . ويختلف تشكيل الجيش باختلاف المهمة الموكولة له . وهو يضم عادة عدداً من الفيالق (أو الفرق) وقوات احتياطية ، وشؤون ادارية ، وتشكيلات جوية عضوية . وهناك جيوش مدرعة تكون نسبة القوات المدرعة فيها كبيرة ، وجيوش مشاة تكون نسبة المشاة فيها أعلى من نسبة المدرعات . ويضم الجيش المدرع أو جيش المشاة قطعات عضوية من المدفعية والمهندسين والكيماويين ووحدات الصواريخ .. الخ . وينقسم مسرح عمليات الجيش جبهياً إلى قطاعات عمل للفيالق أو الفرق ، كما ينقسم هذا المسرح بالعمق إلى منطقة أمامية تنتشر فيها القطعات الكبيرة وتقاتل ، ومنطقة خلفية تنتشر فيها وحدات الشؤون الادارية التابعة للجيش .

تتشكل الجيوش عادة في زمن الحرب أو في فترات الاستعداد للحرب . ويكون استخدام الجيش في القتال ضمن مجموعة جيوش أو جبهة ، وهناك حالات يعمل فيها الجيش مستقلا على مسرح عمليات بعيد منعزل (الجيش الثامن في شمالي افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية) . أما في زمن السلم فان تشكيل الجيوش المستقلة أمر غير مألوف كثيراً في الوقت الحاضر . ولقد كانت الدول الاستعمارية تشكل جيوشاً مستقلة لحفظ النظام في مستعمراتها البعيدة وراء البحار مثل : جيش الهند (البريطاني) وجيش الشرق (الفرنسي) ، ولكن هذه الجيوش اختفت بالتدريج بعد الحرب العالمية الثانية ، وبدء عصر تصفية الاستعمار في معظم بلدان العالم الثالث .

(٨) الجيش الابيض

الجيش الابيض او الحرس الابيض ، هو اسم اطلق على الجيش الروسي الذي شكلته الطبقات المعادية للثورة في روسيا في العام ١٩١٨ ، بغية اسقاط نظام الثورة البلشفية بالتعاون مع قوات المتدخلين الامبرياليين (انظر حرب التدخل في الاتحاد السوفياتي) . ويطلق اسم **الجيش الابيض** اليوم على جميع الجيوش المحلية المضادة للثورة ، والتي تشن حرباً أهلية ضد القوى الثورية ، سواء قام الجيش الابيض بالحرب لوحده او بالتعاون مع قوى اجنبية تدعمه في سبيل عودة النظام القديم .

وقد ضم الجيش الابيض الروسي مجموعات المتطوعين المناهضين للثورة الروسية من أفراد الحرس الابيض القديم ، وقاد هذا الجيش ونظمه « الاتمان » كاليدين ، وضم في بداية نشأته حوالي ٢٠ ألفاً من القوزاق البيض ، واستولى على روستوف وتاغانروغ ، وأعد حملة على الدونباس ، وشكل مجلس (الرادا المركزي) وانتهج سياسة معادية للسوفييت . وترأس في جيوب الأورال (الاتمان دوتوف) تمرد الكولاك والقوزاق فاحتل مدينة اورينبورغ ، وقطع الطريق من روسيا السوفييتية الى تركستان . وقد تصدت

فصائل افراد الحرس الاحمر للصراع مع الجيش (الحرس) الابيض ، واستطاع الحرس الاحمر تحقيق اول انتصاراته ضد القوزاق الذين يقودهم (الاتمان دوتوف) في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، حيث هرب الاتمان دوتوف وهيئة اركانه مـــن اورينبورغ . واستمر الصراع بعد ذلك حيث بدأ الامبرياليون التدخل العسكري ضد روسيا السوفييتية. وزجوا كطليعة لهذا التدخل الفيلق التشيكي ، مع دعم بالاموال لتنظيم التمرد ضد الجمهورية السوفييتية. فاتسعت انتفاضة التشيكيين البيض المدعومين من قبل عناصر الثورة المضادة المحلية اتساعاً سريعاً ، وشملت خلال فترة قصيرة مناطق الفولغـــا الوسطى والاورال وسيبيريا والشرق الأقصى. وتشكلت حكومات الرادا المحلية في سامارا وأومسك وغيرهما من المدن . ووقعت في ايدي الحرس الأبيض والمتدخلين اغلبية المناطق التي كانت تزود مراكز البلاد الصناعية بالفحم والبترول وخامات المعادن والقطن والمواد الغذائية . وكانت عمليات التشيكيين البيض تشكل خطراً مميتاً حقاً بالنسبة الى الجمهورية السوفييتية . فاصدرت الحكومة السوفييتية قراراً بتسليم قيادة القوات المقاتلة ضد التشيكيين البيض للعقيد السابـــق فاتسيتيس في صيف ١٩١٨ . وتتابع تنظيم الجيوش لا سيما بعد ان احتل الجيش الابيض مدينة قازان في آب (اغسطس) ١٩١٨ . ونظم عملية اغتيال القادة السوفييت (حيث اصيب لينين نفسه بجراح بليغة في ٣٠ آب (اغسطس) ١٩١٨) واستطاع السوفييت توجيه ضربات مشتركة بقوة جيشين واسطول الفولغا النهري والفصائل الجوية السوفييتية فالحقوا الهزائم الكبرى بالجيش الابيض في قازان . وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ تم تحرير قازان ، وبعد يوم واحد طرد محاربو الجيش الأول افراد الجيش الأبيض من سيمبيرسك . وفي النصف الثاني من العام ١٩١٨ بلغ عدد افراد الجيش الأحمر مليون مقاتل ولكنه لم يكن كافياً لصد المتدخلين والنضال في الوقت نفسه ضد الجيش الأبيض على جبهات طولها آلاف الكيلومترات . وكان يجري وراء الثورة المضادة وعمليات الجيش الأبيض اعداد هجوم على السوفييت من قبل قوة اكثر خطراً ، وهي قوة البرجوازية العالمية المعادية للثورة بزعامة البرجوازية الانكلو – اميركية والفرنسية بالدرجة الأولى . وخلال هذه الفترة حقق الجيش الابيض عدة انتصارات على قوات الجبهة الجنوبية السوفييتية ، كما حاول القوزاق البيض احتلال مدينة تساريتسين (فولغاغراد) مرتين ، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك . وفي اوائل العام ١٩١٩ انتقلت جيوش الجبهة الجنوبيـــة السوفييتية الى الهجوم بعد ان صلب عودهـــا ، وألحقت هذه الجيوش هزيمة كبيرة بالقوزاق البيض .

وفي مناطق الشرق الأقصى وسيبيريا كان هناك ٢٠٠ ألف مقاتل تقريباً من الجنـــود الأجانب (التشيكيين البيض واليابانيين والأميركيين والكنديين وغيرهم) وقوات بحرية كبيرة . ونصب المتدخلون على رأس قوات الثورة المضادة الروسية هناك الأميرال القيصري الروسي كولتشاك ، الذي اسرع للاعلان بأنه الحاكم الأعلى لروسيا . وحتى ربيع ١٩١٩ حاربت ضد الغزاة الأجانب وافراد الجيش الأبيض ، خمس جبهات و ١٩ جيشاً ميدانياً واسطول البلطيق واسطول استراخان – قزوين ، وعدد من الاساطيل الصغيرة العاملة في الانهار والبحيرات . واستطاعت هذه القوات ان تثبت عملياً قدرتها على دحر قوات الجيش الابيض والغزاة الأجانب . ولكن مجموعة هذه القوى المضادة للثورة لم تقنع بفشلها فقررت متابعة القتال ضد الجيش الأحمر بواسطة جيوش الحرس الابيض التابعـــة لكولتشاك ودينكين ويودينيتش وغيرهم .

وفي ربيع العام ١٩١١ بلغ تعـــداد مقاتلي قوات الجيش الأبيض ٥١١ ألف رجل . ولكن التناقضات ظهرت بـــين صفوف قـــادته الذين قـــاتلوا تحت شعار « روسيا الموحدة غير المجزأة » ، على حين لم يكن هذا الشعار مقبولا من الحكومات الاوروبية . ومع ذلك استطاع قادة الجيش الابيض تركيز جهودهم للتوفيق بين تطلعاتهم وبين الخطة العامة للدول الاوروبية . وفي أوائل ربيع ١٩١٩ . وعندما كان استراتيجيو دول الوفاق لا يزالون يتابعون في باريس تنسيق وتدقيق خطة الهجوم الشامل ، كان الحاكم الأعلى لروسيا الاميرال كولتشاك أول من حرك قواته ضد الجيش الأحمر . وكانت لدى كولتشاك قوات كبيرة ، فقد جمع اكثر من ٣٠٠ ألف جندي وضابط . وقدمت له الدول الغربية كمية هائلة من السلاح والمعدات الحربية . وبدأ هجوم قوات كولتشاك في ٤ – ٦ آذار (مارس) ١٩١٩ . واحرز افراد الجيش الابيض نجاحاً كبيراً . وعند ذلك اسرعت قيادة الجبهة السوفييتية الشرقية فوضعت خطة الهجوم المضاد على قوات الجيش الابيض المنطلقة نحو الفولغا . وعندما كانت الوحدات الأمامية لقوات الجيش الابيض مندفعة على بعد ٥٠ – ٨٠ كيلومتراً من الفولغا ، تلقت الضربة الجانبية التي وجهتها القوات السوفييتية ، واستطاع السوفييت انتزاع المبادأة من قوات كولتشاك على الجبهة الشرقية ، وتابعوا تقدمهم في أوائل حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، وفي ٩ حزيران (يونيو) ، انسحبت قوات الجيش الابيض الى خط سلسلة جبال الأورال بعد ان حررت القوات السوفييتية مدينة (أوفا) . وكان دحر قوات كولتشاك عند خط نهر بيلايا بداية الهجوم الشامل لقوات الجبهة السوفييتية الشرقية . وحاول الغزاة وافراد الجيش الابيض فتح جبهات ثانوية . ولكن القوات البيضاء التي هجمت على بترغراد (لينينغراد) منيت بهزيمة كبرى . ودارت معارك طاحنة في وسط الأورال انتهت بهزيمة أخرى لقوات الجيش الأبيض ، وتحرير زلاتو أوست في ١٣ تموز (يوليو) . واستمر الصراع حتى تم تدمير اسطول البيض النهري القوي في الفولغا ، وتحرير مركزين هامين في الأورال وهما «كونفور» و«بيرم» في الأول من تموز (يوليو) ١٩١٩ . وبذل عمال الاورال جهوداً كبيرة لتوجيه ضربات قوية لمؤخرات الجيش الابيض في الاورال ، وبذلك اسهموا الى حد كبير في تحقيق النصر . وفي خريف وشتاء ١٩١٩ انجزت قوات الجبهة الشرقية والجبهة التركستانية نهائياً دحر وتصفية قـــوات كولتشاك المسلحة . وفي أوائل العام ١٩٢٠ سيطر العمال الثوريون في ايركوتسك على المدينة ، وامكن القبض على حاكم روسيا الأعلى (كولتشاك) ومصادرة القطار الذي كان يقل احتياطي ذهب الجمهورية . وأعدم كولتشاك رمياً بالرصاص وتمت تصفية اقوى مجموعات الحرس الابيض .

لكن موت كولتشاك لم يضع نهاية للصراع اذ كان الامبرياليون قد شكلوا ثلاثة جيوش بيضاء بقيادة دينيكين في القفقاس . وهذه الجيوش هي : جيش المتطوعين ، وجيش الدون ، وجيش القفقاس . ونظراً لما كانت تعانيه الجيوش السوفييتية من صعوبات بسبب الصراع المستمر والاستنزاف لقواتها والاوبئة التي تعرضت لها ، فقد كانت الظروف مهيأة لهجوم الجيوش البيضاء . وانتقل دينيكين الى الهجوم في ايار – حزيران (مايو – يونيو) ١٩١٩ ، واحتل قسماً كبيراً من منطقة الفولغا الاسفل ، ومنطقة الدون ، والدونباس ، واوكرانيا . واستولت الجيوش البيضاء على تساريتسين وبوفورينو وليسكي وخاركوف ووصلت الى حدود المحافظات الوسطى في روسيـــا السوفييتية . ووجه الجنرال دينيكين اوامره للهجوم على موسكو في أوائل تموز (يوليو) ١٩١٩ . وهكذا في الوقت الذي شرع فيه الجيش الاحمر بتحرير الأورال في الشرق ، أحاق بالجمهورية خطر جديد من الجنوب . وفي أواخر آب (اغسطس) اخذت قوات الجيش الابيض المبادرة من جديد نتيجة للمناورة

الواسعة بخيالتها الضخمة ، واستطاعت في ٢٠ ايلول (سبتمبر) احتلال مدينة كورسك وفي ٦ تشرين الأول (اكتوبر) احتلت مدينة فورونيج . وكانت القيادة السوفييتية تتابع حشد قواتها ، واستطاعت الانتقال دون توقف الى الهجوم المضاد في اواسط تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ . وكان ذلك مباغتاً بصورة تامة لقوات الجيش الأبيض ، وامكن للقوات السوفييتية تحقيق بعض الانتصارات مثل احتلال اوريل . وفي فترة اشد المعارك ضراوة قرب اوريل وفورونيج ، حاول افراد الجيش الابيض مساعدة دينيكين بكل الوسائل ، حيث كان معرضاً للهزيمة ، فوجهوا الى بتروغراد من جديد هجوماً قوياً ، ولكن الجيش الابيض دمر تدميراً تاماً ، ولم ينجح في الوصول الى اهدافه .

عند ذلك اخذت جيوش دينيكين في التراجع . وفي اوائل العام ١٩٢٠ كلفت الجبهة القفقاسية بإتمام دحر قوات دينيكين التي هربت الى جنوب اوكرانيا والى القرم وشمال القفقاس . ونفذت هذه المهمة بنجاح . ولكنها لم تتمكن من تحرير القرم ، حيث تحصنت مجموعة الجيوش البيضاء بقيادة البارون ورانجل ، وذلك بمساعدة اسطول الدول الغربية . ومع دحر الثورة المضادة في الجنوب كلياً أتم الجيش الاحمر تصفية الجيوش البيضاء في الشرق وطرد المتدخلين وقوات الجيش الابيض من الشمال .

وفي ربيع ١٩٢٠ ، كانت الحكومة البولونية الرجعية قد شكلت بمساعدة الدول الغربية قوات مسلحة حسنة التجهيز يبلغ تعدادها ٧٣٨ ألف جندي وضابط ، في حين كان لا يزال تحت قيادة ورانجل اكثر من ١٢٥ ألف مقاتل من الجيش الابيض .

بدأت بولونيا هجومها على الحدود السوفييتية في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، ووصلت في تقدمها حتى كييف . وفي ٢٦ ايار (مايو) ١٩٢٠ ، قام الجيش الأحمر بالهجوم المضاد واستطاع دحر مجموعة البولونيين البيض في كييف وكان ذلك بداية اندحارهم كلياً في اوكرانيا ، حيث بدأت الجيوش البولونية بالانسحاب . وحاولت قوات الجيش الابيض بقيادة ورانجل مساعدة البولونيين البيض ، فاندفعت من القرم الى جنوب اوكرانيا وشكلت خطراً مباشراً على الدونباس . ودارت رحى معارك طاحنة بين القوات الحمراء والبولونيين البيض في مدينة (لفوف) واستطاع البولونيون تحويل الموقف ، والانتقال الى الهجوم المضاد في غرب بيلوروسيا وغرب أوكرانيا . ونظراً لعدم توفر قوات كافية لدى بولونيا لمتابعة الهجوم فقد وافقت على عقد صلح مع روسيا السوفييتية في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ ، وفق شروط تعين الحدود بين الدولتين لمسافة تبعد ١٠٠ — ٢٠٠ كيلومتر غرب الخط الذي كانت الحكومة السوفييتية قد اقترحته قبيل بدء الحرب .

وبعد ان انهت روسيا السوفييتية الحرب مع بولونيا ، أصبح بامكانها توجيه جهودها لتصفية بقية الجيش الابيض الذي يقوده ورانجل . وفي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، قامت قوات الجيش الابيض بالهجوم ، وحاولت التوغل في اوكرانيا الضفة اليمنى ، حتى تشكل جبهة مشتركة مع القوات الأخرى . ولكن الجيش الأحمر أحبط هذا الهجوم . وفي ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ بدأت القوات الحمراء عملياتها لتصفية آخر قوات الجيش الابيض ، وامكن بعد جهود كبيرة عزل هذه القوات عند بيريكوب . وحاول ورانجل ايقاف القوات السوفييتية عند مواقع ايشون المعدة سابقاً . ولكن هذه المحاولة فشلت . واخذت فلول جيش ورانجل في الهرب نحو موانىء القرم ، ولحق قسم منها السفن الأجنبية ، واستسلم القسم الآخر للجيش الاحمر ، وتمت تصفية آخر قوات الجيش الأبيض في روسيا الاوروبية . ولكن تصفية وحدات الجيش الأبيض المدعوم من اليابان في الشرق الأقصى ، لم تتم إلا في العام ١٩٢٢ .

اتسمت عمليات الجيش الابيض خلال الحرب الاهلية وحرب التدخل بالحركية الكبيرة (نظراً للاعتماد على الخيالة) ، كما اتسمت بالوحشية والعنف دون تمييز بين المقاتلين وجماهير العمال والفلاحين ، ورافقها كثير من عمليات النهب والسلب والتخريب التي الحقت بمسارح العمليات خراباً كبيراً .

(١١) الجيش الأحمر

اسم يطلق حالياً على بعض الجيوش الثورية وعدد من الجيوش الشعبية في البلدان الاشتراكية . ولقد اطلق هذا الاسم لأول مرة على الجيش السوفياتي بعد انتصار ثورة ١٩١٧ .

(١٢) الجيش الأحمر الايرلندي

(انظر الثورة الايرلندية) .

(٦) الجيش الأحمر التركي

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١١) الجيش الاحمر السوفياتي

اطلق اسم الجيش الأحمر لأول مرة على جيش الاتحاد السوفييتي بعد ثورة اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ الاشتراكية وذلك لاعتبار العلم الاحمر ، علم الثورة . وبدهي أن هذا الجيش لم يولد من فراغ ، بل كانت نواته تضم المقاتلين الثوريين في الانتفاضات الجماهيرية ضد سلطة القيصر ، وهم أفراد الحرس الاحمر ، وأفراد مفارز ١٩٠٥ ، والجنود والبحارة الثوريون .

لقد قام الحرس الاحمر بدوره كاملا بالاطاحة بسلطة الطبقات الاستغلالية وإخماد اولى هجمات قوى الثورة المضادة في الداخل . ولكن سرعان ما اتضح ضرورة تشكيل جيش جماهيري من طراز جديد يكون قادراً على تنفيذ المهمات المرحلية القادمة وهي : تأمين سلامة الوطن الاشتراكي الفتي ، والقضاء على خطر هجوم الغزاة الامبرياليين ، والثورة المضادة .

ولم يكن سهلا خلق جيش في ظروف اقتصادية صعبة ، وانعدام الموارد الغذائية بسبب ظروف الحرب العالمية الاولى ، وانعدام الكادر القيادي العسكري ، والى جانب هذه الصعوبات فقد برزت معارضة قوية لتشكيل هذا الجيش ، وأوجدت المعارضة صيغة نظرية تعبر عن وجهة نظرها ، إذ أنها كانت تعتبر الجيش المركزي أداة من أدوات الدولة الامبريالية ، وأن طبيعة الثورة مبنية على الحركة والهجوم الجريء والقدرة على المناورة ، وأن هذه السمات تفرض الاستغناء عن حرب المواقع ، وكذلك عن الجيش المركزي . ولكن اهوال الحرب الاهلية كذبت هذه الأفكار بسرعة وظهرت ميزات التنظيم والاستراتيجية المركزيين ، وتفوقهما على الارتجال المحلي والاستقلالية ، وكان ظهورهما واضحاً لدرجة جعلت المبادئ الاساسية لبناء جيش مركزي أمراً مؤكداً لا يقبل أية مناقشة .

وفي مؤتمر السوفييتات الثالث لعموم روسيا في كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ظهر « اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر » ذلك الاعلان الذي اقر يوم ١٦ كانون الثاني (ينـاير) ١٩١٨ وأعلنت الجمهورية السوفييتية لأول مرة رسمياً المبادئ والاهداف الاساسية للجيش الجديد . وجاء في الاعلان : « لأجل تأمين كامل السلطة للجماهير الكادحة وإزالة كل امكانية لعودة سلطة المستثمرين ، يرسم تسليح الشغيلة ، وتأليف جيش أحمر اشتراكي ، قوامه العمال والفلاحون ، ونزع سلاح الطبقات المالكة نزعاً تاماً » . وفي مساء ٢٨ كانون الثاني (يناير)

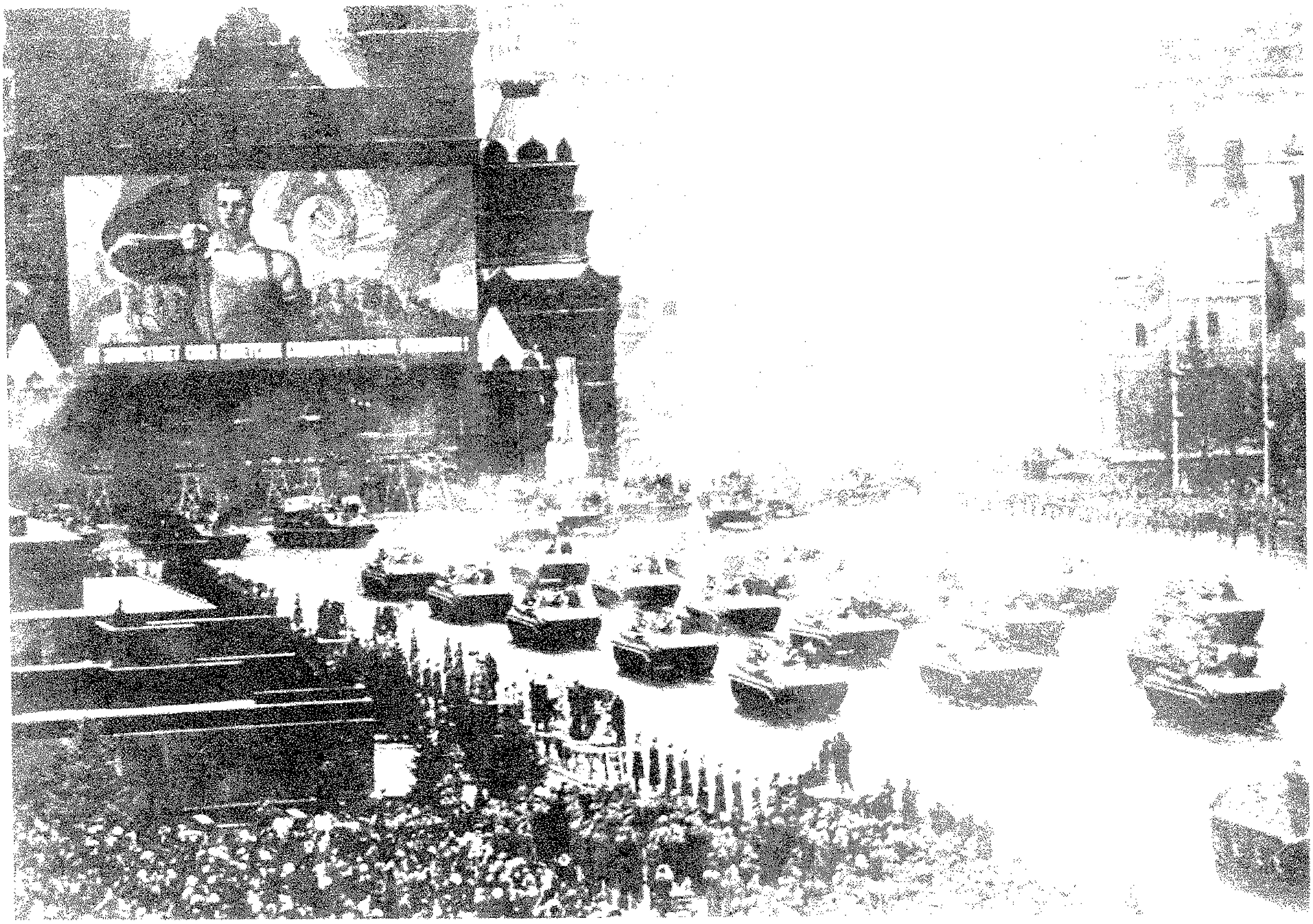

الجيش الأحمر السوفياتي يستعرض أمام ضريح لينين

١٩١٨ ، عقدت الجلسة السابعة والاربعون لمجلس مفوضي الشعب ، ومن بين المسائل التي تضمنها جدول الاعمال مسألة « مرسوم حول الجيش الاحمر » وقد اتخذ المجتمعون القرار التالي : قرر مجلس مفوضي الشعب : تنظيم جيش جديد بإسم « الجيش العمالي الفلاحي الاحمر » على الاسس التالية :

« أ – يتشكل الجيش العمالي الفلاحي الاحمر من اكثر عناصر طبقات الشغيلة وعياً وتنظيماً » .

« ب – يفتتح باب الالتحاق بصفوفه امام كافة مواطني الجمهورية الروسية . وينخرط في الجيش الاحمر كل من له استعداد لتقديم طاقاته وحياته للدفاع عن مكتسبات ثورة اكتوبر وسلطة السوفييتات والاشتراكية » .

وقد أوضح القرار اسلوب الانخراط في الجيش ، وتحدث كذلك عن الضمانات المالية للجنود وعائلاتهم ، وجاء في القرار أن الهيئة القيادية العليا للجيش هي مجلس مفوضي الشعب . وفي ١١ شباط (فبراير) ١٩١٨ صدر قرار تشكيل الاسطول العمالي الفلاحي الاحمر .

وهكذا فان الجيش الاحمر منذ ميلاده بني وترعرع وتعلم وقاتل تحت قيادة حزب البلاشفة . وكان أول من وقف تحت راية الجيش الاحمر أعضاء الحزب والعمال من أفراد الحرس الاحمر والاجراء الزراعيون المعدمون والفلاحون الفقراء والجنود والبحارة الثوريون . وكان التسجيل في الجيش يتم على انفراد وبشكل جماعات ، بل واحياناً بشكل فصائل كاملة وحتى افواج كاملة . ففي ٣١ كانون الثاني (يناير) عام ٩١٨ قرر جنود فوج حرس القناصة الانضمام الى الجيش الاحمر بكامل فوجهم .

وقد واجه الجيش الاحمر ، في بداية تكوينه ، صعوبات جمة . فقد كان الفلاحون يرفضون التطوع في الجيش . وكان الحال كذلك بالنسبة للعمال . ولم يشترك في خلق نواة الجيش سوى مجموعات المتطوعين البروليتاريين المفعمين بالحماسة وروح التضحية ، وتزايدت وحدة الجيش وثقته بنفسه بصورة مستمرة ، وأخذت الحالة الفكرية عند الفلاحين تتطور . في البداية كانت الافواج المشكلة من الفلاحين ، والمحرومة في أغلب الاحيان من التوعية السياسية والاعداد التقني ، تستسلم للعدو دون مقاومة . ولكنها ما أن تعمل تحت لواء البيض حتى تهرب ثانية الى صفوف الجيش الاحمر ، وكان الفلاحون يظهرون في بعض الحالات رغبة في الاستقلال فيتخلون عن الحمر والبيض ويلجأون الى الغابات ويشكلون ما كان يدعى « المفارز الخضراء » ولكن انعزالهم وعدم حصولهم على الدعم السياسي كان يؤدي الى فشلهم ، وفي نهاية مرحلة التردد التي كان يعاني منها الفلاحون كان هؤلاء الفلاحون يجدون انفسهم الى جانب العمال ، ولذلك فأنه كان يلاحظ

باستمرار ان ميزان القوى يميل دائماً الى جانب العمال بفضل جماهير الفلاحين التي كانت تلتحق يومياً بالجيش الاحمر ، خاصة في المناطق النائية ، لدى ظهور قوات الجنرالات البيض ، وهكذا عملت طبقة الفلاحين الى جانب العمال ، وكانت هذه الحقيقة الاجتماعية بلا شك سبباً اساسياً من اسباب انتصار الثورة .

ولكن تعاظم قوة المتدخلين من الدول الامبريالية أظهر أن تجربة تجنيد القوات عن طريق التطوع لن يبني جيشاً قوياً ، يملك القوى الاحتياطية الاستراتيجية ، ويكون قادراً على حماية الدولة الفتية ، فقد بلغ تعداد الجيش الاحمر في ربيع ١٩١٨ ، ١٩٦ ألف متطوع ، وكان واضحاً أن هذا العدد غير كاف لتحمل الاعباء ، لذلك قررت اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩١٨ ، تطبيق التدريب العسكري الالزامي الشامل في الجمهورية السوفييتية .. وفي صيف ١٩١٨ عندما اشتعل لهيب الحرب الاهلية ، تم تطبيق نظام الخدمة العسكرية الالزامية الشاملة . وقد جرى بناء الجيش على مبدأي التكافؤ والصداقة بين الشعوب ، باعتباره جيش التحرير المناضل ضد كل أشكال العبودية والاضطهاد والاستغلال .

ولقد واجهت السلطات السوفييتية قضية معقدة للغاية وهي تشكيل مجموعة القيادة العسكرية العليا ، إذ أن أساس أي جيش وهيكله ونواته تتكون من الملاكات القيادية . فهي التي تجسد التشكيلة الدقيقة للتنظيم والانضباط العسكري ، ولم يكن قادة الفصائل والوحدات الاولى للجيش الاحمر يعينون تعييناً ، بل كان افراد الجيش الاحمر ينتخبون هؤلاء القادة من بين عناصر البلاشفة ، ومناضلي الحزب العسكريين ، إلا أن بناء الجيش الاحمر الكبير كان يتطلب عدداً كبيراً جداً من القادة العسكريين الصغار والمتوسطين والكبار الذين يتحلون بمستوى المعرفة العسكرية اللازم . ولهذا فقد افتتحت في العديد من المدن على جناح السرعة دورات القادة ، حيث كان يتم تخريج دفعات من قادة الفصائل والسرايا خلال فترات تتراوح بين ٤ و ٦ أشهر ، وفي العام ١٩١٨ افتتحت اول اكاديمية عسكرية سوفييتية (وهي التي تحمل اسم فرونزه حالياً) والى جانب القادة العسكريين انتدبت السلطات السوفييتية مفوضين سياسيين ، وبهذا وجدت الازدواجية في القيادة داخل الوحدة ، وقد احتفظ القائد العسكري بمهمة ادارة الشؤون العسكرية البحتة ، على حين كانت مهمة التوعية السياسية بيد المفوضين

وحدة مدرعة سوڤياتية حديثة أثناء التدريب

طلاب الكليات الحربية السوڤياتية أثناء العرض

السياسيين (انظر المفوض السياسي) .

وقد طرح موضوع الاستفادة من الكوادر العسكرية السابقة خاصة في ظروف الحرب الاهلية ، ورفع شعار « الاختصاص لا تعوضه الحماسة الثورية » وقد برز لهذا الشعار انصار واعداء ، وبعد محاورات ومناظرات بات واضحاً أنه كي يتم بناء جيش أحمر قوي لا بد من اعادة عدد من الضباط المحترفين الذين خدموا في جيش القيصر الى الجيش الجديد ، وتسليمهم مراكز هامة ، ليصار الى الاستفادة من اختصاصاتهم ، على أن يبقوا تحت مراقبة المفوضين السياسيين الذين انيطت بهم مهمة تحقيق المراقبة العامة على سير الامور ، وقد زودوا بسلطات غير محدودة. وخلال الاعوام ١٩١٨ — ١٩٢٠ استدعي للخدمة في الجيش الاحمر اكثر

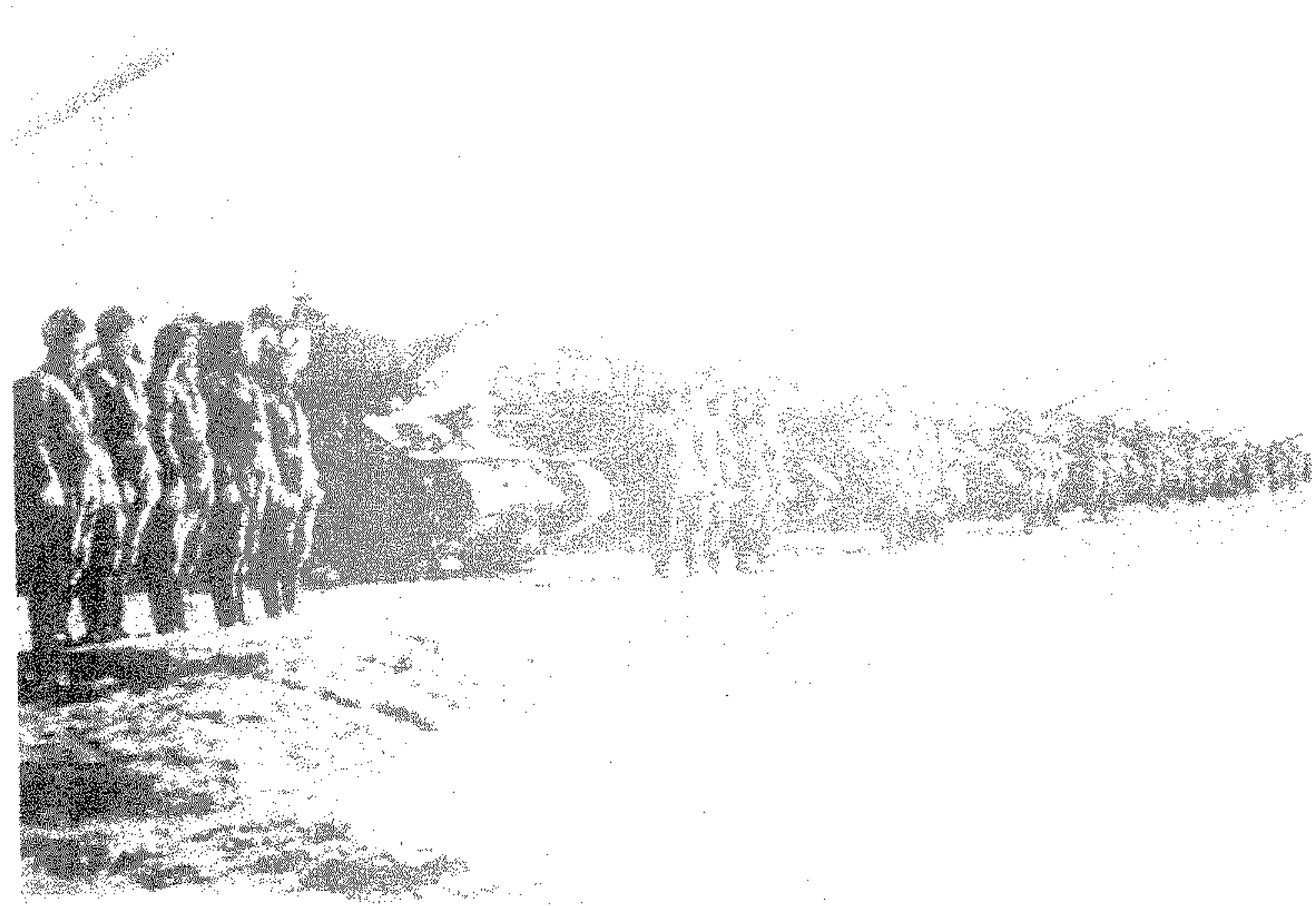

وحدة دبابات من الجيش الأحمر السوفياتي

جنود الجيش الأحمر يؤدون القسم (١٩٣٩) .

من ٤٨ ألفاً من الضباط السابقين . وخدم هؤلاء في مختلف مناصب القيادة والاركان تحت اشراف المفوضين الشيوعيين . وقد نفذت اغلبية هؤلاء الضباط واجباتها في الخدمة بنزاهة وبحسن نية ، حتى أن لينين قال فيما بعد : « لو اننا لم نستدعهم للخدمة لما استطعنا بناء الجيش » .

وفي السادس من ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ اتخذ مجلس السوفييت قراراً بحل المجلس العسكري الاعلى الذي كان قد تشكل مع قرار تشكيل الجيش الاحمر ، وذلك لأنه تم انجـاز تشكيل المجلس العسكري الثوري للجمهوريـة في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ ، وهو القيادة العسكرية المركزية ، وبذلك خضعت له هيئات مفوضية الشعب للشؤون العسكرية في المناطق ، والاركان العامة لعمـوم روسيا . وكان المجلس يضم كل من : تروتسكي (رئيساً للمجلس العسكري الثوري) ، وفاتسيتيس (قائداً عاماً للقوات المسلحة) ، ودانيشيفسكي ، وكوبوزيف ، وميخونوشـين ، وراسكولنيكوف ، وروزينهولتس ، وسميرنوف ، وبعد فـترة التحق بالمجلس أرالوف وبودفويسكي وسكليانسكي (نائباً للرئيس) ويورينييف . وكان المجلس العسكري الثوري للجمهورية والقائد العام يمارسان قيادة الجبهات والجيش المقاتل كله بواسطة الاركان الميدانية التي تشكلت في اوائل تشرين الاول (اكتوبر) . وكلفت الأركان العامة لعموم روسيا بمهام التجنيد وتدريب الاحتياط ووضع الانظمة وأدارة المؤسسات العسكريـة التعليمية . ولم يكن للجيش الاحمر أنذاك بزة عسكرية موحدة . وكان أفراد الجيش الاحمر يرتـدون الملابس العسكرية المتبقية من الجيش القديم او يرتدون الملابس المدنية العادية . وحتى صيف ١٩١٨ كان أفراد الجيش الاحمر يحملون شارة صدرية بشكل نجمة حمراء محاطة بأكليل من اوراق الغار والبلوط ، وفي وسط النجمة صورة منجل ومطرقة ، وهما رمز تحالف الطبقة العاملـة والفلاحين . وبعد ذلك اصبحت شارة محاربي الجيش الاحمر هي نجمة حمراء معدنية صغيرة مطلية بالميناء وعليها صورة منجل ومطرقة ، وهي تثبت الى قبعة الجندي . واتخذت الاجراءات لوضع تصاميم بزة عسكرية موحدة . وكان وضع البزة العسكرية الموحدة واحدة من درجات الانتقال الى الجيش الاحمر النظامي . فقد أدى تعزيز التنظيم والانضباط الى زيادة القدرة القتالية لدى القوات ، وتزايد المهارة العسكرية . واقتنع افراد الجيش الاحمر ، من خلال تجربتهم الشخصية ، بأن الانضباط الثوري الحديدي ، وقيادة القوات قيادة حازمة ، يساعدانهم في حل اعقد المهام الحربية ، وفي دحر العدو بصورة اكثر توفيقاً ، وبذلك تغلغل هذا الانضباط في القاعدة العسكرية عن طريق ايقـاظ الشعور بالمسؤولية ، وما أن وعت جماهير الجنود أن الانضباط لم يعد يستهدف الدفاع عن مصلحة البرجوازية أو إعادة الأرض الى المالكين السابقين ، ولكن يستهدف على العكس تدعيم مكتسبات الثورة والدفاع عنها ، لم يعد الانضباط في نظرها انضباط العصا ، بل أصبح الانضباط الواعي الجماعي المبني على الحماسة الثورية ، وفهـم الجنود بوضوح لواجبهم إزاء طبقتهم (انظر الانضباط) .

وللجيش الاحمر استراتيجيته الحربية التي نشأت وتطورت مع نشوئه وتطوره ، وقد استندت هـذه

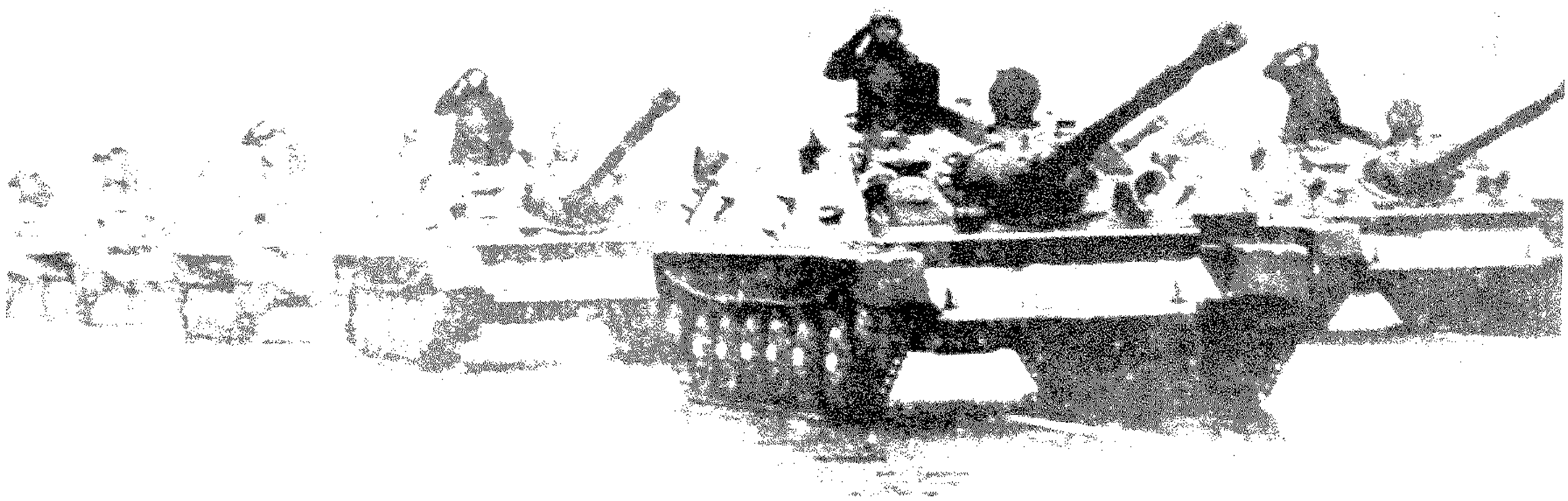

وحدة قانصات دبابات « سي يو – ٨٥ » المحمولة جواً

الاستراتيجية في بنائها وتكوينها على النظرية الماركسية التي عالجت موضوع الصراع المسلح ، وخرجت بمفاهيم واضحة عن مختلف جوانب الصراعات المسلحة والحروب ، كما أنها لم تهمل امكانية الاستفادة من التجارب الحربية التاريخية في روسيا القيصرية وفي حروب عصر الاستعمار ، وهكذا فإن النظرية الاستراتيجية للجيش الاحمر السوفييتي لم تولد من فراغ ، فلقد كانت روسيا سباقة في مضمار التشكيلات العسكرية وبلورة قوانين الحرب ، (كان الجيش الروسي في القرن الثامن عشر مشابهاً من حيث التشكيل والتنظيم للجيوش التي انشئت في الغرب في النصف الاول من القرن التاسع عشر) وتطورت الاستراتيجية الحربية الروسية تطوراً سريعاً في بداية القرن التاسع عشر ، وكانت بمجملها تعتمد على العمل السريع والحاسم . ولقد لعب المنظرون العسكريون الروس دوراً ايجابياً في تطور العقيدة العسكرية الروسية . ولكن عدم فهمهم لطبيعة الحرب السياسية والطبقية ، جعلهم عاجزين في ذلك الوقت عن ايجاد حل صحيح لمسائل اندلاع الحروب والعلاقة بين الحرب والسياسة ، وبقي ذلك غامضاً الى أن أزاح الفكر الماركسي – اللينيني الستار عن الطبيعة الطبقية للحروب . ولقد لقيت هذه المسائل حلا عملياً ، وأصبح واضحاً أن الهدف السياسي يؤثر تأثيراً حاسماً على إرادة الحرب وبالتالي على الاستراتيجية الحربية . ولقد كان الهدف السياسي للطبقات الكادحة في الجمهورية السوفياتية خلال الحرب الاهلية انزال الهزيمة الكاملة بالمتدخلين والجيش الابيض ، واستعادة المناطق التي تشكل المصادر الرئيسية للمواد الخام والقمح ، بغية تأمين الاستقرار اللازم لبناء المجتمع الاشتراكي . وقد تطلب هذا الهدف استراتيجية حاسمة ونشيطة . وقد كان ذلك واضحاً في كافة الاعمال الحربية مما جعلها احدى الخصائص الاساسية التي اتسمت بها الخطط الاستراتيجية التعبوية للعمليات الرئيسية للجيش الاحمر التي قام بها ضد جيوش كولتشاك ، دينيكين ، ورانجل ، والبولنديين البيض ، وقوات المتدخلين الاستعماريين .

لقد كانت الجمهورية السوفياتية ، خلال الحرب الاهلية وحرب التدخل ، محاطة بالاعداء من كل الجهات ، وكانت الجيوش العدوة متفوقة بالعدة والعدد ، وتضغط من مختلف الاتجاهات بهدف الوصول الى مركز البلاد . ولم تكن ظروف الجيش الاحمر تسمح له القيام بعمليات عسكرية واسعة على مختلف الجبهات بآن واحد . لذا كان هذا الجيش يركز مجهوده الرئيسي ضد العدو مرة في ذاك الاتجاه ، واخرى في اتجاه آخر ، تبعاً للموقف العسكري والسياسي . مع حشد الجزء الرئيسي من قواته في الاتجاه المحدد كهدف رئيسي .

ولقد راعت استراتيجية السوفيات آنذاك ضرورة حل المهام السياسية والاقتصادية الى جانب المهام العسكرية ، وفي كثير من الحالات كان حل المهام السياسية والعسكرية هو هدف العملية . وكان من صلب الخواص المميزة للاستراتيجية الحربية السوفياتية في فترة الحرب الاهلية ، تنسيق الاعمال

جنود الجيش الأحمر (١٩٢٠)

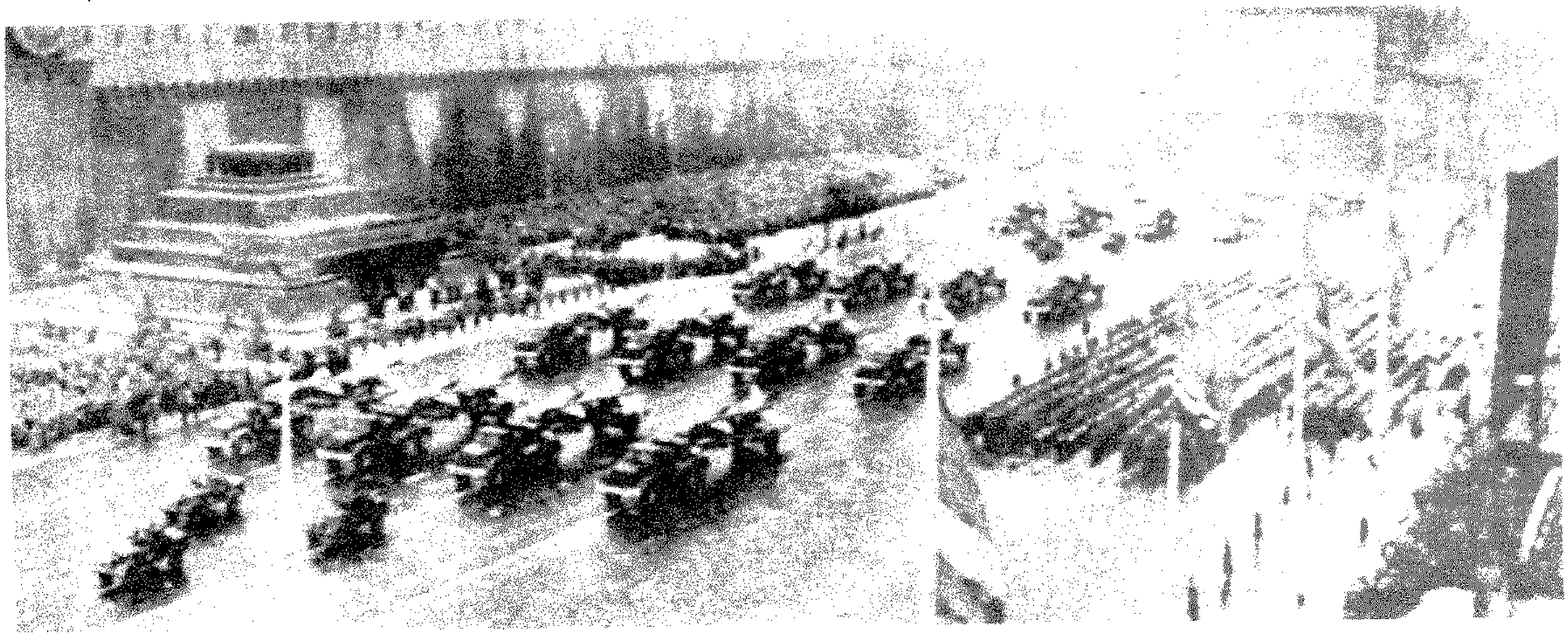

وحدة صواريخ سوڤياتية في الساحة الحمراء

مدرعات الجيش الأحمر (١٩٣٨)

القتالية للجيش الاحمر مع منظمات الأنصار التي قامت بأعمال فعالة طيلة الحرب الاهلية ضد الحرس الابيض والمتدخلين الامبرياليين.

ومع نهاية الحرب الاهلية، كان تعداد الجيش الاحمر ٥,٥ ملايين شخص، ونسبة التمثيل الطبقي فيه ١٥٪ من العمال، و ٧٧٪ من الفلاحين، و ٨٪ من الفئات الاجتماعية الاخرى. ولقد استطاع هذا الجيش خلال فترة قصيرة أن يجمع بين خبرة ومعارف الاخصائيين العسكريين السابقين وبين الحماسة الثورية لدى القادة الجدد. وبانتهاء الحرب وخروج الجيش الاحمر منها ظافراً، بدأت عملية تسريح أفراده، وفي خريف عام ١٩٢٣ انجزت عملية نقل الجيش الاحمر الى حالة السلم، وتقلص عدد افراده من ٥,٥ مليون الى ٥١٦ ألف شخص.

اتسمت فترة السلم التي مر بها الجيش الاحمر السوفييتي خلال السنوات ١٩٢٢ - ١٩٤١ بأهميتها الخاصة في إعادة بناء القوات، إذ أن هذه الفترة شهدت تقدماً وتطوراً في وسائل الانتاج الاقتصادي، فقد تقدمت الزراعة، وانشئت المصانع (خاصة مصانع الحديد والصلب، والطائرات، والسيارات) وارتفع المستوى الثقافي للمجتمع ارتفاعاً واضحاً، وشكلت كل هذه الحقائق أساساً متيناً للبناء الاقتصادي المتقدم الذي ساعد على إعادة تسليح الجيش الاحمر بأحدث الاسلحة آنذاك، ومضاعفة قدراته القتالية. كذلك استحدثت الفروع الجديدة في الجيش، وتمت إعادة تنظيم التشكيلات، وكانت هذه الفترة فترة ذهبية في عمر الجيش الاحمر، استطاع فيها تحقيق الانجازات الهائلة في بنائه وتكوينه وقدراته. وكانت القيادة الالمانية تراقب نموه بحذر، وتحيك ضده المؤامرات. ولقد استطاع «سيرشيت دينست» جهاز المخابرات النازي الشهير أن يوحي الى ج. ستالين (الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي آنذاك) بأن قيادة الجيش الاحمر تحيك مؤامرة لقلبه عن الحكم، فقام ستالين بحملة تصفيات راح ضحيتها ثلاثة ضباط برتبة مارشال، وثلاثة عشر ضابطاً برتبة فريق اول، وسبعة وخمسين ضابطاً برتبة فريق، ومئة وعشرة ضباط برتبة لواء من قادة الفرق ومئتين وعشرين عميداً أي ما نسبته ٩٠٪ من قيادة الجيش الاحمر، كما قتل أو أبعد ٨٠٪ من العقداء، وما مجموعه ثلاثون ألف ضابط من مختلف الرتب، ونتيجة لهذه التصفيات، وافراغ الجيش من معظم كوادره وقادته، لم يستطع هذا الجيش، في بداية الغزو النازي للاتحاد السوفياتي، الصمود في وجه الموجات العسكرية النازية (انظر عملية بارباروسا). ولكن تلك الحالة لم تدم، ولم يلبث هذا الجيش أن التقط انفاسه، وبدأ الاستعداد من جديد، وعادت القوانين العسكرية والفنون الحربية التي انتابها ضعف في الفترة الماضية (١٩٣٧ - ١٩٤١) الى البروز مجدداً، وأخذت تتطور تطوراً ملموساً. وساعد على سرعة هذا التطور، اندفاع جميع قوى الشعب لصد العدو، وزيادة الانتاج الحربي، وتدعيم الجبهة الداخلية، الامر الذي زاد في قدرة الجيش الأحمر القتالية، ورفع الروح المعنوية وروح القتال عند أفراده (منح خلال فترة الحرب العالمية الثانية ١١٠٠٠ مقاتل لقب

بطل الاتحاد السوفياتي وحصل اكثر من ٧ ملايين على اوسمة وميداليات) .

ولقد استطاع الجيش خلال مدة وجيزة تنفيذ مهمة الدفاع الاستراتيجي ، وخلق الظروف الملائمة للتغيير الجذري في مسيرة الحرب والانتقال الى الهجوم الاستراتيجي ، ومن المؤكد أن الجيش الاحمر اكتسب خبرات عظيمة خلال سنوات الحرب خاصة في استخدام فروع القوات المسلحة ، كما اعيد النظر بقوانين تشكيلات الافرع على ضوء المهمات التكتيكية والاستراتيجية المستجدة خلال سنوات الحرب ، خاصة في الفترة التي شهدت انتقال الجيش من الدفاع الاستراتيجي الى الهجوم الاستراتيجي .

وبدأ الجيش مع بداية مرحلة السلام الجديدة عملية تسريح واسعة إذ كان تعداده يوم النصر (١٩٤٥/٦/٢٤) ١١ مليون و ٣٦٥ ألف شخص . وفي العام ١٩٤٨ بلغ تعداده مليونين و ٨٧٤٠ ألف شخص . ولقد خرج الجيش الاحمر من الحرب قوياً مزوداً بأحدث الاسلحة والتقنية ، ومتسماً بالخصائص المعنوية والقتالية العالية لدى افراده وبالخبرة لدى قادته . وبعد انتهاء الحرب بدأت الولايات المتحدة بشن حربها الباردة ضد الاتحاد السوفياتي ، وزادت من تعداد وقدرات قواتها المسلحة ، وكذلك فعلت بريطانيا وفرنسا ، وأنشأت العديد من القواعد على طول حدود الاتحاد السوفياتي ، واستلم الجيش الامريكي قاذفات القنابل الاستراتيجية الجديدة القادرة على حمل القنابل الذرية ، والصواريخ متوسطة المدى التي لو اطلقت من القواعد العديدة على حدود الاتحاد السوفياتي ، لاصابت اعماق مؤخرته ، لذا قام الجيش الاحمر باعادة تسليحه وتجهيزه التقني . وفي العام ١٩٦١ انهى الجيش الاحمر عملية تسليحه بالتقنية الصاروخية النووية .

(١) الجيش الأحمر الصيني

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١١) الجيش الأحمر الياباني

هوتنظيم ثوري ياباني ، يؤمن بالماركسية – اللينينية وأممية النضال ضد الامبريالية ، ويتبنى الكفاح المسلح كوسيلة اولى من وسائل هذا النضال .

يعود الاعلان عن تشكيل هذا الجيش الى العام ١٩٦٩ . ولقد ظهر على أثر انشقاق جرى في صفوف رابطة الشيوعيين اليابانيين ، وكان سبب انشقاقه هو إصرار رابطة الشيوعيين على رفض اسلوب الكفاح المسلح لحسم التناقض مع البرجوازية اليابانية الحاكمة ، وقد اعتقلت رابطة الشيوعيين اليابانيين زعيم الجيش الأحمر الياباني في ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٦٩ ، ولكنه استطاع الافلات . وقد وزع الجيش الاحمر اول بيان سياسي له يؤكد فيه على الخط الاستراتيجي الذي يسعى الى تحقيقه : « النضال العالمي ضد الامبريالية ... دون انقطاع وفي كل مكان » ، ويطرح اهمية تلاحم قوى الثورة في العالم ، ويؤكد على اعتبار نفسه الفرع الياباني للجيش الأحمر العالمي .

وقد قام رجال الجيش الأحمر بسلسلة من الهجمات المسلحة الجريئة على مراكز الشرطة اليابانية خلال شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ ، كما حصل بعد الاضراب الكبير الذي قادوه في مدينة اوساكا ثاني اكبر مدن اليابان ، وبعد اسبوع هاجم الجيش الاحمر في طوكيو العاصمة ، وقد كان الجيش الاحمر يعمل حتى نهاية ١٩٦٩ بشكل شبه علني مستغلا « الديمقراطية الليبرالية » التي يتمتع بها العمل السياسي في اليابان ، ولكن نشاطه جعل السلطة تكشف عن حقيقتها القمعية وتباشر بضربه ومهاجمة مركزه الرئيسي في قرية داي بوساتسو في ٤ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٩ . ولقد استطاعت السلطات اليابانية خلال هذا الهجوم اعتقال ثلاثة وخمسين من افراد الجيش الاحمر ، وبعدها بأربعة اشهر (شباط (فبراير) ١٩٧٠) اعتقلت قوات البوليس زعيم الجيش الاحمر ، وبذلك وجهت ضربة قوية للتنظيم وأفقدته عدداً لا بأس به من كوادره الاساسية . ولهذا بدأت الهيئات القيادية إعادة تقييم ممارساتها . واعتبرت النقاط المركزية لنضالها : أ – بناء حزب مقاتل . ب – إقامة التحالفات الاممية . ج – الشروع في الكفاح المسلح (الريف والمدينة) ضد البرجوازية اليابانية . د – البحث عن قاعدة ثورية ينطلق منها مناضلو الجيش الأحمر مع فصائل ثورية عالمية اخرى .

وفي نهاية آذار (مارس) ١٩٧٠ قام تسعة من اعضاء الجيش الاحمر باختطاف طائرة يابانية تعمل على الخطوط الداخلية ، وتوجهوا بها الى كوريا الشمالية بعد رحلة دامت ٥٠ ساعة افشلوا خلالها العديد من مؤامرات الايقاع بهم ، وقد حققوا بذلك هدفين : الاول ، اعتبار كوريا قاعدة آمنة للتدريب . والثاني ، تهريب عدد من الكوادر المطلوبة للشرطة في اليابان . وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ ، وبعد محاورات فكرية وسياسية ، تم الاتفاق بين الجيش الاحمر وكاهين امبو (حركة تقدمية معادية للامبريالية) واندمجت كاهين امبو بالجيش الاحمر الياباني . وكاهين امبو تنظيم ياباني ماركسي – لينيني معظم اعضائه من الطلبة الماويين ، وقد سمي التنظيم الجديد الذي تبنى استراتيجية الكفاح المسلح لتدمير البورجوازية في اليابان « الجيش الاحمر الموحد » . ومن الجدير بالذكر ، أن الجيش الاحمر الياباني يؤيد الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الدولة الصهيونية ، ويتعاون مع بعض فصائل الثورة الفلسطينية على صعيد العمليات والاعلام والمعلومات . واهم عملية قام بها على صعيد الكفاح المسلح ضد الصهاينة ، بالتعاون مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، عملية مطار اللد التي هزت الكيان الصهيوني في ٣٠ أيار (مايو) ١٩٧٢ ، وسقط من جرائها ٢٧ قتيلا و ٨٠ جريحاً ، مقابل مقتل فدائيين انتحاريين يابانيين (ياسويوكي ياسودا ، وتسويوش اوكوديرا) ، وأسر فدائي واحد (كازو أوكاموتو) .

(١١) جيش الانقاذ أو قوات الانقاذ

هو جيش المتطوعين العرب الذي تشكل في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ بمبادرة من الجامعة العربية ، للدفاع عن عروبة فلسطين ومساندة مناضليها ، وبقي يقاتل في فلسطين حتى تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، ثم سحب إلى جنوبي لبنان لإعادة تنظيمه ، وانتقل بعد ذلك إلى سورية حيث قامت الجامعة العربية بحله في أيار (مايو) ١٩٤٩ .

شهدت فلسطين في نهاية الاربعينات تنفيذ المخطط الصهيوني – الامبريالي ، في إقامة وطن قومي يهودي فوق الارض العربية في جزء من فلسطين . وكانت السنوات التي سبقت قيام اسرائيل (١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨) سنوات تأهب واستعداد وتعبئة وتدريب وتنظيم لليهود بينما كانت سنوات ضياع العرب ، بسبب سياسة الأنظمة القائمة آنذاك ، وضعف الحركة العربية الوطنية التي كانت تصفيتها إحدى مهمات الاستعمار القديم .

وكانت السيطرة البريطانية واضحة وملموسة من خلال الامتيازات والاحتكارات الاقتصادية التي حصلت عليها في هذه الاقطار مثل نفط العراق ومنتجاته الزراعية ، وقطن مصر وقناة السويس ، كذلك فقد تم لبريطانيا اخضاع منطقة الخليج العربي والشواطئ الشرقية والجنوبية للجزيرة العربية لنفوذها المباشر ، فيما كانت السعودية ، وامامة

اليمن مضطرتين بحكم أوضاعهما ، إلى الخضوع لضغوط بريطانيا العظمى التي كانت آنذاك في عداد الدول الكبرى . وكانت السعودية قد قامت بفتح الباب واسعاً أمام شركات النفط الاميركية منذ الثلاثينات لاستغلال واستثمار الكنوز الدفينة فيها . وفي فلسطين قامت بريطانيا الى جانب اعمال القتل ، والاعتقال والمطاردة والنفي التي مارستها ضد الشعب الفلسطيني وقياداته الوطنية ، بفتح باب الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، وسهلت لهم سبل الاستقرار والسيطرة الاقتصادية ، كما تم تدريب آلاف الصهاينة في معسكرات بريطانيا وقواعدها ، فساعدت بذلك على إرساء اسس « الدولة اليهودية » التي اصبح اعلان قيامها مطلب الحركة الصهيونية وشعارها منذ مؤتمر بلتيمور في ايار ١٩٤٢ .

كانت سوريا ولبنان البلدان الوحيدان اللذان نجحا في الحصول على استقلالهما عام ١٩٤٦ ، ولكنهما بقيا ضمن دائرة المطامع البريطانية ، ولم يتخلصا من المؤامرات التي كانت تحيكها بريطانيا او عملائها في المنطقة .

وفي الوقت الذي كانت بــه الأوضاع السياسية المتردية سائدة في المنطقة العربية ، كانت القوى السياسية في الغرب تشهد تزاحماً وتنافساً على اكتساب ود الحركة الصهيونية التي اصبحت نيويورك مركز ثقلها وتواجدها الاساسي بدل لندن .

وفي ٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٧ احيلت قضية فلسطين الى الأمم المتحدة للبت فيها على ضوء التطورات الجديدة . فشكلت الامم المتحدة لجنة دولية من ١١ عضواً لدراسة هذه القضية وتقديم المقترحات بشأنها . وبعد صدور تقريري اللجنة الدولية ، اجتمع مجلس الجامعة العربية في عاليه بلبنان من ٧ — ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ ، خلال عرض قضية فلسطين أمام هيئة الامم المتحدة ، وكان جدول اعماله يتضمن دراسة ما يجب اتخاذه من اجراءات للوقوف في وجه المؤامرة على عروبة فلسطين . ولقد عقد هذا المؤتمر في غياب ممثلي فلسطين ومن وراء ظهر حركتها الوطنية ، إلا أن مفتي فلسطين فاجأ المؤتمرين بأن دخل عليهم محدثاً أزمة بين الوفود انتهت بقبول حضوره ، ولكن مجلس الجامعة رفض معظم مقترحاته ، وفي مقدمتها اعلان حكومة عربية تتكلم باسم عرب فلسطين .

وكانت أهم قرارات مجلس الجامعة العربية « تأليف لجنة عسكرية من ممثلي الدول العربية لدرس القضية الفلسطينية من الناحية العسكرية ومعاونة اهل فلسطين في الدفاع عن أنفسهم وكيانهم ، وذلك بالاشراف على ادارة العمل وتنظيمه وصرف الاموال التي تخصصها الدول العربية لمعاونة اهل فلسطين » . وتشكلت هذه اللجنة برئاسة اللواء الركن اسماعيل صفوت (العراق) وعضوية العقيد محمود الهندي (سورية) والمقدم الركن شوكت شقير (لبنان) وصبحي الخضراء (فلسطين) ولم ترسل مصر ، والاردن ، والسعودية ، واليمن ، أحداً من رجالها العسكريين ليمثلوها في اللجنة .

وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ قدمت اللجنة العسكرية تقريرها الاول الى مجلس الجامعة ، وقد تضمن تأكيداً أن لدى العدو في فلسطين ، منظمات وتشكيلات سياسية وعسكرية وادارية ، وفي وسعها أن تتحول بسرعة الى حكومة ، وأن لديها قوة كبيرة من الرجال والعتاد والسلاح قدرت بحوالي ٦٥ — ٧٥ ألف مقاتل تابعين للمنظمات الصهيونية الارهابية . وشدد التقرير على خطورة مصير شعب فلسطين خاصة اولئك الذين يقطنون في المناطق التي يشكل اليهود غالبية فيها ، ولهذا طلبت اللجنة في تقريرها بوجوب المباشرة فوراً بتسليح عرب فلسطين وتدريبهم وتنظيمهم ، وطلبت امدادهم بعشرة آلاف بندقية ورشاش مع المواد الهندسية اللازمة لبناء التحصينات في المدن والقرى العربية . وفتح باب التطوع أمام العرب للمشاركة في الكفاح في فلسطين ، وحشد الجيوش العربية على حدود فلسطين لتكون جاهزة للتدخل في حال انسحاب بريطانيا ، حتى لا يبقى ميزان القوى لصالح العدو .

وكان الرأي يميل يومذاك الى انه يجب أن يترك للفلسطينيين انفسهم عبء الدفاع عن بلادهم ، على أن تزودهم الحكومات العربية بما يحتاجونه من عتاد وسلاح ، ولكن هذه السياسة لم تكن لترضي البريطانيين الذين سارعوا بالضغط لتغيير مضمون هذه السياسة ، والعمل على جعل قضية فلسطين بيد الحكام العرب . وبرز على الصعيد العربي تياران اساسيان لمعالجة قضية فلسطين ، دعا اولهما الى وجوب قبول العرب بتسوية سياسية يتفق عليها مع الانكليز ، وتقضي بقبول تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية ، وذلك انطلاقاً من « عدم قدرة العرب على مواجهة الانكليز ، وبالتالي القبول بالحلول الواقعية » . وكان وراء هذا الموقف اصدقاء الانكليز وعلى رأسهم الملك عبدالله بن الحسين والامير عبد الإله ونوري السعيد . وكان الموقف الثاني يرفض الاتجاه الاول بقوة ويرى فيه انحرافاً وتنازلا عن حقوق شعب فلسطين في وطنه ، ويؤكد على وجوب اعلان استقلال فلسطين . وأن الطريق الوحيد لذلك هو المقاومة المسلحة والقتال ، وأن على شعب فلسطين يقع العبء الاساسي في هذه المعركة ، وكان على رأس هذا الموقف القيادات الوطنية الفلسطينية وفي مقدمتها الحاج أمين الحسيني والوطنيون العرب ، وكافة القوى التي اعلنت مباشرة بعد قرار التقسيم تشكيل « قوات الجهاد المقدس » بقيادة عبد القادر الحسيني .

وقد جاء قرار تشكيل جيش الانقاذ ليحتل موقفاً وسطاً بين التيارين ، فقد اتخذت اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية قرار تشكيل الجيش في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٧ ، وذلك بموافقة عبد الرحمن عزام ، الامين العام للجامعة آنذاك . وقد اعتبرت بريطانيا تشكيل جيش الانقاذ شراً لا بد منه ، وامتصاصاً للحالة الثورية العارمة التي شهدتها الساحة العربية من غليان جماهيري ورفض لقرارات التقسيم . واعتبره العرب عملا وطنياً خارقاً . وسارع المتطوعون من مختلف بقاع الوطن العربي الى الانضمام لجيش الانقاذ ليشاركوا شعب فلسطين قتاله ، فقد وصل الى فلسطين اكثر من (١٥٠٠) مقاتل من الاردن ، وشاركوا في معارك القدس وباب الواد والجليل ، وحاول مثل هذا العدد الالتحاق بجيش الانقاذ من المغرب وتونس وليبيا والجزائر ، ولدى وصولهم الى مصر ، الحقتهم حكومة النقراشي بقوات المتطوعين في جنوب فلسطين ، والى جانب هذا الاندفاع الجماهيري ، فقد انتظم في صفوف جيش الانقاذ العشرات من قيادات الحركة الوطنية آنذاك ، وقد ترك العديد من الضباط السوريين وحداتهم للانضمام الى جيش الانقاذ ، وحاولت هيئة الضباط الاحرار بقيادة جمال عبد الناصر المشاركة في الكفاح المسلح ولكن حكومة النقراشي وقفت في طريقها .

اتخذت اللجنة العسكرية قرية قدسيا القريبة من دمشق مقراً لها ، وقد انضم بعد ذلك طه الهاشمي الى عضوية اللجنة العسكرية بصفة خبير ، ثم كمفتش عام لجيش الانقاذ ، وذلك بناء على اقتراح قدمه الرئيس السوري شكري القوتلي الى عبد الرحمن عزام ، المشرف على اللجنة العسكرية . وبدأت اللجنة بالاتفاق مع وزارة الدفاع السورية على فتح معسكر قطنا قرب دمشق لاستقبال المتطوعين العرب وتدريبهم من قبل ضباط سوريين افرزتهم قيادة جيشهم لهذا الغرض . وقد برزت مشكلة صعبة لدى محاولة اللجنة تعيين قائد لجيش الانقاذ ، اذ كان الرئيس القوتلي يضغط لتعيين فوزي القاوقجي ، وذلك لاعتبارات محلية وعربية ، بينما كان مفتي فلسطين يعارض ذلك بشدة . وعند احتدام القتال بين الفلسطينيين والصهاينة ، حسم الموضوع ، وعين فوزي

فوزي القاوقجي مع جنود جيش الإنقاذ في فلسطين

القاوقجي قائداً للجيش في اوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ ، بعد مرور شهرين من تأليف اللجنة .

ولم تكن استراتيجية الجيش واضحة ودقيقة ، ويمكن اعتبار اسباب تشكيل جيش الانقاذ ، الى جانب الاستعراضات العسكرية والتلويح بالقوة بعد فشل الدبلوماسية العربية ، الوعاء الذي يستطيع احتواء الحالة الثورية العربية العامة التي بدأت تعي واقعها على ضوء بداية ضياع فلسطين .

وكانت قيادات جيش الانقاذ الملحقة مباشرة بالجامعة العربية تتشكل على النحو التالي ، على رأس الهرم العسكري كان المفتش العام لقوات المتطوعين (طه الهاشمي) ، تليه اللجنـــة العسكرية برئاسة اللواء اسماعيل صفوت ، والعضوية العاملة فيها لمندوبي العراق وسورية ولبنان وفلسطين ، ولم ترسل بقية الدول العربية مندوبيها الى اللجنة ، والصف الثالث في القيادة هو القيادة الميدانية ، أي قائد الجيش (فوزي القاوقجي) ، ويليه مباشرة قادة الكتائب (كان اسمها آنذاك الأفواج) ثم قادة السرايا وكان للقيادة الميدانية عملياً منطقتان مستقلتان . إذ كانت غالبية قطعات الانقاذ بقيادة القاوقجي في المنطقة الوسطى وتشمل مناطق نابلس وطولكرم وجنين ، وامتدت حتى حدود منطقة القدس ، وقد اتخذ (جبع) مقراً لقيادته في آذار (مارس) ١٩٤٨ .

وكانت هناك المنطقة الشمالية حيث عملت مجموعة وحدات بقيادة المقدم أديب الشيشكلي (سوريا) ومقر قيادته في قرية الصفصاف . وبقي هذا الاستقلال قائماً حتى وصول القاوقجي الى المنطقة الشمالية في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، حيث الحقت به كافة القوات ، واتخذ مقراً لقيادته قرية عيترون في جنوبي لبنان ، أما قيادات الافواج فكان لكل فوج مركز قيادة في منطقة انتشار سراياه . ولقد افتقد جيش الانقاذ الى هيئة اركان عامة ، مع انه كان يوجد مع القاوقجي عدد من الضباط الاداريين الذين كانوا يرافقونه في كافة تنقلاته ، ويشرفون على الامداد والتموين والشؤون الادارية الاخرى .

وكانت اوضاع اللجنة العسكرية في دمشق افضل نسبياً من الناحية التنظيمية ، بسبب وجود مجموعة من الضباط والرتباء الذين تطوعوا من الجيش السوري ودوائر الحكومة . وقد انعكس هذا الوضع غير المنظم على طبيعة العلاقة بين قيادات الافواج ، وقائد الميدان ، وبين هذا القائد والمفتشية العامة في دمشق ، وكثيراً ما كان يحصل تناقض ، وتعترض القيادة على تصرفات بعض قادة الافواج ، ولذلك فقد طالبت القيادة بحل بعض الافواج ، كما انه برزت بعض الخلافـــات بين القاوقجي واللجنة العسكرية ، فبينما كان القاوقجي يصر على تسمية جيشه «جيش الانقاذ» كانت اللجنة العسكرية تطلق عليه اسم «قوات الانقاذ» . وهناك خلافات اساسية مثل حادثة مرور فوج اليرموك من سوريا الى فلسطين عن طريق الاردن في ٢٢/١/١٩٤٨ إذ طلب الهاشمي أن يمر الفوج من الاردن دون استئذان الحكم الاردني ، ولكن القاوقجي خالفه وطلب إذناً بالمرور ، كذلك فقد سجل العديد من حوادث تجاوزات اللجنة العسكرية للقاوقجي ، كالاتصال بقادة الافواج دون علمه واعطائهم التعليمـــات . وأثرت هذه الأمور بطبيعة الحال على نمط العلاقات الدنيا بين الافواج والقيادة ، وبين السرايا والفوج .

وكانت جامعة الدول العربية تمول جيش الانقاذ عن طريق لجنة الخبراء الماليين التي كان يرأسها أحمد عبد الغفار باشا ، ولم يكن هناك ميزانية محددة لجيش الانقاذ ، كما أنه كان يصعب تحديد ميزانية سنوية او شهرية بسبب التفاوت الواضح بين نفقات كل شهر بالنسبة للشهور الاخرى . وكانت المفتشية العامة تدفع عن (طريق دائـــرة المحاسبة فيها) الرواتب الى الجنود في اماكن تواجدهم .

بلغ عدد مقاتلي جيش الانقاذ في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، حوالي أربعة آلاف منهم ١٥٠٠ فلسطيني . ولم يكن هذا الرقم ثابتاً بل كان معرضاً للزيادة والنقصان . وكان الجيش موزعاً الى مجموعتين :

١ – مجموعة المنطقة الوسطى بقيادة فوزي القاوقجي وتألفت من :

– فوج اليرموك الاول ، قاده المقدم محمد صفا (سوريا) ، وقد دخل فلسطين في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ، واتخـــذ مراكز له في منطقة جنين – بيسان ، وخاض عدة معارك أهمها معركة الزراعة في شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، ثم انتقل الى الجليل في اوائل حزيران (يونيو) ١٩٤٨ .

– فوج القادسيه ، قاده المقدم مهدي صالح العاني (عراقي) ، دخل فلسطين في شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وكان بتصرف القيادة في جبع . شارك في معارك مشمار هاعيمك ، وباب الواد ، والقدس ، ثم اعيد تنظيمه ودمجه بفوج اجنادين وسمي فوج اجنادين بقيادة العاني ، وقد اشترك الفوج الجديد بالدفاع عن منطقة ترشيحا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ .

– فوج الحسين ، قاده الرائد الطيار محمود هندي (سوري) ، وقد دخل الى منطقة المثلث ثم ما لبث أن اعفيت قيادته ووزعت سراياه على الافواج الاخرى .

– فوج حطين ، قاده النقيب مدلول عباس

(عراقي) ، وقد دخل فلسطين في آذار (مارس) ١٩٤٨ وتمركز في منطقة طوباس ، شاركت سراياه في معارك مشمار هاعيمك والقدس . وانتقل الى الشمال في اوائل حزيران (يونيو) حيث تحمل عبء القتال في الشجرة والناصرة ونزلت به خسائر كبيرة واصابات عديدة شملت كل ضباطه تقريباً . فقد استشهد النقيب هرمز شابو والشاعر الفلسطيني الملازم عبد الرحيم محمود وجرح قائده مدلول عباس جراحاً بليغة كما جرح الملازم اكرم ديري .

– فوج اليرموك الثالث ، قاده الرائد عبد الحميد الراوي (عراقي) ، وقد دخل منطقة القدس ورام الله في نيسان (أبريل) ١٩٤٨ واشترك في معارك باب الواد ، والقدس .

– فوج اجنادين ، قاده النقيب ميشال العيسى (فلسطيني) ، واشترك في معارك يافا وباب الواد ثم انتقل الى الشمال .

– فوج العراق ، قاده المقدم عادل نجم الدين (عراقي) ، وقد دخلت معظم مراتب هذا الفوج الى يافا . وتولى نجم الدين قيادة حاميتها المحلية مع وحداته في ١٦/٢/١٩٤٨. وبقي فيها حتى ٣٠/٤/١٩٤٨ حيث ترك المدينة دون اذن قيادته ودون أن يسلم مسؤولياته فيها الى خلفه النقيب ميشال العيسى .

وقد تواجد في المنطقة الوسطى ايضاً عدة سرايا ، مثل السرية اللبنانية التي كان يقودها النقيب حكمت علي . وقد جرى توسيع هذه السرية عندما انتقلت الى الجليل لتصبح فوجاً ، بقيادة النقيب حكمت علي ، وشارك هذا الفوج في معارك صغيرة اهمها كفرمندا ، واشترك في الدفاع عن السموعي وكفرعنان . وكانت هناك سرية الفراتيين التي قادها النقيب خالد مطرجي وقد وصلت هذه السرية الى المنطقة الوسطى في ٣/٢/١٩٤٨ وبقيت فيها حتى ٢٤/٥/١٩٤٨ ، وكانت زرعين اولى معارك هذه السرية في منطقة السامرة في ٢٣/٢/١٩٤٨، ثم نقلت السرية الى الجبهة السورية، وفي اول تموز (يوليو) الى الجليل، وبقيت حتى نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، وقد اشتركت في معارك ترشيحا والمغار وسعسع والمناره في المنطقة الشمالية . وكانت هناك سرية منكو الاردنية التي اشتركت في معركة باب الواد . وسرية اسود الشهباء التي قاتلت في القدس ، وقد الحقت بهذه الافواج بطارية ونصف من المدفعية بقيادة النقيب مأمون البيطار ومعه الملازم الاول عفيف البزري وسليمان الحلو ، وكان تعداد بطارية المدفعية يتراوح بين ٨٠ الى ١٢٠ جندياً ومعهم اربعة مدافع حسب الترتيب الفرنسي في سورية .

٢ – مجموعة المنطقة الشمالية وكان يقودها المقدم أديب الشيشكلي وتتألف من :

– فوج اليرموك الثاني بقيادة الشيشكلي ، وقد دخلت هذه القوة المنطقة الشمالية عن طريق لبنان في ٢٣/١/١٩٤٨ ، وفي شهر شباط (فبراير) توزع على المناطق التالية : صفد بقيادة الملازم الاول احسان كمالماز ، وعكا بقيادة الملازم عدنان مراد ، والمالكية بقيادة الملازم الاول فتحي الاتاسي ، والصفصاف بقيادة الملازم الاول محمد جديد غريب . وفي شهر نيسان (ابريل) افرزت قيادة الجيش السوري بطارية مدفعية مع الملازم الاول فائز القصري والملازم وديع نعمة .

والى جانب قوات الشيشكلي كان هناك فوج جبل العرب الذي قاده الرائد شكيب وهاب ، وتمركز في منطقة شفا عمرو قرب الناصرة ، ولم يرتبط هذا الفوج بالشيشكلي اذ كان له شيء من الاستقلالية ، والحق بالمقدم الشيشكلي المفارز التالية : المفرزة العراقية بقيادة الملازم حسين عبد اللطيف ، المفرزة الحمويه ، بقيادة الملازم صلاح الشيشكلي ، المفرزة الشركسية بقيادة الملازم جلال برقوق ، المفرزة الادلبية بقيادة الرئيس عبد الغفار ، المفرزة الاردنية بقيادة الرئيس ساري فنيش ، السرية السورية النظامية بقيادة الملازم عثمان حاجو ، المفرزة اللبنانية بقيادة الملازم الاول محمد زغيب ، حامية عكا بقيادة خليل كلاس ، المفرزة البدوية بقيادة الملازم محسن يعيش ، مفرزة مجدل شمس الدرزية ، واخيراً التحقت المفرزة اليوغوسلافية بقيادة الرئيس الاول شوقي اليوغوسلافي ، وفصيل مدفعية بقيادة الملازم فائز القصري .

وقد اعيد تنظيم قوات الانقاذ كلها في الشهر الثالث من العام ١٩٤٨ على أساس ألوية هي : لواء اليرموك الاول بقيادة المقدم محمد صفا ، ولواء اليرموك الثاني بقيادة المقدم أديب الشيشكلي ، ولواء اليرموك الثالث بقيادة المقدم مهدي صالح العاني والفوج العلوي بقيادة غسان جديد .

لقد افتقرت قوات جيش الانقاذ الى الكوادر العسكرية والتنظيمية والادارية ، فلم يتوفر نصف الحد الادنى المطلوب من الضباط والرتباء ، فمثلا لم يتواجد في الفوج الواحد اكثر من اربعة الى خمسة ضباط . وكذلك فقد انعدم وجود الوعي السياسي في هذه القوات – رغم تمتعها بالحماسة السياسية – مما أفقدها شرطاً أساسياً من شروط الانتصار . وقد كان واضحاً تدني مستوى التدريب والانضباط والانسجام داخل الوحدات ، وقد وصل بعض المتطوعين الى ميادين القتال دون أي تدريب ، وربما يكون الاسراع في تشكيل الجيش هو العامل الاساسي الذي لم يمنح قيادته فرصة لتدرب المتطوعين التدريب الكافي .

ومن اصعب المشاكل التي عاناها جيش الانقاذ كما عانتها كل الجيوش العربية ، قضية التسليح التي أثرت على مصير الجهاد . وكانت الاسلحة في جيش الانقاذ خليطاً من انواع مختلفة من البنادق الانكليزية والفرنسية والبلجيكية ومن نزر قليل من مدافع الهاون المختلفة العيارات وقليل من الرشاشات المختلفة ، مع بعض المصفحات التي غنمها الجيش من الصهاينة . وكانت الاسلحة على قلتها غير متناسقة في انواعها ولم تكن مصنفة بحيث يسلح الفوج بنوع واحد من السلاح . كذلك فقد كانت الذخيرة قليلة ، وكان هذا الوضع المتردي يعكس حالة الجيوش العربية قاطبة التي لم يكن تسليحها افضل من تسليح الانقاذ ، على الرغم من أن بعض هذه الجيوش كان لديها سلاح مخزون ، لو استخرج لعوض بعض مساوئ التسليح في وحدات الانقاذ .

أما الشؤون الادارية والتموين فقد اشرف عليها شباب من غير العسكريين ، معظمهم ممن عملوا في الميدان الوطني في سورية. وقد زود الجيش السوري هذا المرفق بالعديد من الرتباء ووضع تحت تصرفه مخازن ومستودعات ، وكان التموين يتم من المخازن أو محلياً . وقد شهد هذا المرفق الكثير من النواقص ، فبسبب فقدان الخيام والاغطية الكافية كانت الوحدات تضطر للاقامة في القرى . ولقد أنشأت اللجنة العسكرية دائرة صحية خاصة ، وعينت لها الطبيب امين رويحة الذي أسس مستشفى في نابلس يضم ٢٠٠ سرير ، وبقي هذا المستشفى يستقبل الجرحى حتى انسحبت قوات الانقاذ الى الشمال فسلم الى القوات العراقية ، وقد أنشأ رويحة مستشفى ميدان في الرامة ثم نقله الى ترشيحا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ . كما كان لقوات جيش الانقاذ محكمة عسكرية يرأسها ضابط حقوقي متطوع ، تنظر في قضايا المخالفات الداخلية او قضايا المواطنين في المناطق التي يتواجد فيها الجيش .

خاض جيش الانقاذ مجموعة من المعارك في المنطقتين الوسطى والشمالية ، ومن أهم المعارك التي خاضها : الزراعة ، ومشمار هاعيمك ، ونبي يعقوب ، وباب الواد والقسطل والقدس وحيفا ويافا والمطلة والمنارة وجدين والهراوي والنبي يوشع والشجرة ورامات يوحانان وطبريا وصفد وعكا . وكان تكتيكه في القتال مزيجاً من تكتيك القوات النظامية

وتكتيك حرب العصابات . ولقد لوحظ في عدد من المعارك وجود ثغرات تتعلق بالحشد والمرونة وادارة القتال والتنسيق مع المجموعات العربية المسلحة . كما لوحظ من جانب آخر ارتفاع مستوى رباطة الجأش ، والجرأة والاقدام لدى المقـاتلين ، رغم افتقارهم للتدريب الجيد والتسليح المطلوب .

بعد سقوط الجليل ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ بيد الصهاينة ، اضطر جيش الانقـاذ للانسحاب من شمال فلسطين ، الى جنوب لبنان. وقد بدت حالته سيئة جداً وبحاجة ماسة لإعادة التنظيم من جديد على ضوء الاحداث التي شهدتها المنطقة . وبدلا من إعادة تنظيم كافة القوى العربية المقاتلة نظراً لنجاح الصهيونية في اجتزاء الارض العربية وإقامة الكيان الصهيوني ، فقد بدأت الكيانات العربية حينذاك التمهيد لتوقيع اتفاقات الهدنة وإنهاء القتال .

وانطلاقاً من هذا المفهوم العـام للأرضاع فقـد استدعى الامين العام لجامعة الدول العربية القاوقجي الى القاهرة في ١٩٤٨/١١/٢٢ بحجة البحث معه في إعادة ترتيب الانقاذ ، وهناك أبلغه أن مهمة جيش الانقاذ القتالية قد انتهت ، وكلف على أثر ذلك العقيد انور بنود (من الجيش السوري) بقيادة وحدات الانقاذ ، فأعاد تشكيل بقاياه بثلاثة افواج حملت اسم لواء اليرموك. وبقيت هذه القوة في جنوب لبنان، ثم انتقلت في اواخر آذار (مارس) ١٩٤٩ الى سورية ، وفي اوائل ايار (مايو) ١٩٤٩ وبعد أن بدأت الدول العربية توقع اتفاقات الهدنة الدائمة في رودس ، صدرت الأوامر من المفتشية العامـة لقوات الانقاذ ، بتوجيه من الامانة العامة للجامعة العربية ، بتسريح هذه القوة وانهاء مهمتها وجرى فعلا منذ ذلك التاريخ حلها رسمياً .

(٦) جيش التحرير الفلسطيني

شهد العمل الوطني الفلسطيني عام ١٩٦٤ اوسع تحرك على نطاق العمل الجماعي العربي الرسمي منذ حرب ١٩٤٨ . في ١٩٦٤/١/١٣ عقد اول مؤتمر قمة عربي – أثر خطاب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر – لبحث الموقف الذي ينبغي ان تواجه به المؤامرة الاسرائيلية لتحويل مجرى مياه نهر الاردن. وقد صدر عن هذا المؤتمر قرار يقضي بتخويل السيد احمد الشقيري ، ممثل فلسطين في الجامعة العربية آنذاك ، صلاحية الاتصال بالدول العربية وشعب فلسطين أينما وجد لبحث الطريقة المثلى لتنظيم هذا الشعب تمهيداً لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بذلك .

وفي ١٩٦٤/٢/٢٠ بدأ الشقيري جولته العربية بزيارة عمان ثم دمشق وبغداد والكويت وبيروت ، وفي ١٩٦٤/٥/٢٨ عقد في القدس مؤتمر فلسطيني وختم اعماله في ١٩٦٤/٦/٢ بإصدار عدة قرارات على الاصعدة العسكرية والاعلامية والتنظيمية . وكان من اهم القرارات المتعلقة بالناحية العسكرية : المباشرة فوراً بفتح معسكرات لتدريب جميع القادرين على حمل السلاح من الشعب الفلسطيني رجالا ونساء ، وبصورة الزامية ودائمة ، تهيء اعداد كل فرد منهم ليكون على مستوى معركة التحرير . وتشكيل كتائب فلسطينية عسكرية نظامية وكتائب فدائية قادرة وفعالة . وإنشاء جهاز عسكري متخصص في القيادة العربية الموحدة يساهم فيه الفلسطينيون لتنظيم الافادة من طاقات الشعب الفلسطيني في الميدان العسكري على النطاق الواسع .

وقد تم بالفعل إنشاء اول معسكر للتدريب العسكري في شهر أيار سنة ١٩٦٤ في قطاع غزة ، ثم أعلنت الجزائر عن افتتاح معسكر لتدريب أبناء فلسطين . وقد اشتركت وحدات رمزية باسم جيش فلسطين لاول مرة في العرض العسكري بمناسبة احتفالات عيد الثورة ٢٣ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٤ في الجمهورية العربية المتحدة . وفي ١٩٦٤/٩/٥ عقد مؤتمر القمة العربي الثاني واتخذت فيه قرارات الموافقة على إنشاء منظمة التحرير ، وقيام جيش فلسطيني تابع لها ، ورصد ميزانية خاصة بهـذا الجيش . وفي جلسة المؤتمر الختامية أعلنت ليبيا تبرعها بنصف مليون جنيه لميزانية هذا الجيش . وبتاريخ ١٩٦٤/٩/١٥ أعلن الشقيري بدء العمل بإنشاء « جيش التحرير الفلسطيني » وتعيين المقدم وجيه المدني اول قائد لهذا الجيش ومنح فيما بعد رتبة لواء لتيسير مسؤولياته الادارية والعسكرية كقائد لهذا الجيش . وقبيل انتهاء عام ١٩٦٤ كانت الخطط الكاملة لانشاء جيش التحرير قد وضعت بالاشتراك مع القيادة العربية الموحدة، وأعلن انه ليس تابعاً لأية حكومة عربية . وقد مر جيش التحرير الفلسطيني بعد إنشائه بمراحل عدة :

المرحلة الاولى (١٩٦٥ – ١٩٦٦) : أهم ما فيها تشكيل فرق خاصة بالجيش هي قوات حطين في سورية ، وقوات القادسية في العراق ، وقوات عين جالوت في مصر . وفتح باب التطوع أمـام الفلسطينيين أينما كانوا للانضمام اليه . وقد بدأ ذلك في غزة ثم في العراق وسورية والاردن ولبنان والكويت . وفي ١٩٦٥/٥/٣١ عقد المؤتمر الفلسطيني الثاني في القاهرة وكان من اهم القرارات العسكرية التي صدرت عنه : الاسراع في تحصين القرى والخطوط الامامية ، وإنشاء ادارة للتعبئة العامة في المنظمة ، وتسهيل مهمة قيادة جيش التحرير في اختيار وانتقال الضباط والعناصر العسكرية الاخرى في وحدات الجيش المختلفة وفقاً للحاجات العسكرية للجيش . وتمكين القيادة من تدريب الفلسطينيين في اراضي تلك الدول . وقد تم على اثر المؤتمر تعيين السيد علي الحياري مديراً عاماً للدائرة العسكرية للمنظمة في القدس .

المرحلة الثانية (عام ١٩٦٦) : وقد بدأت تظهر في هذه المرحلة أزمة حقيقية بالنسبة للعمل العربي الجماعي الموحد ، الذي بدأت معه ولادة منظمة التحرير الفلسطينية وجيشها ، من حيث ازدياد الشكوك العربية بقدرة مؤسسات مؤتمر القمة على تلبية مهمات المرحلة التي كانت تجتازها الأمة العربية آنذاك . وكان من الطبيعي ان تتأثر المنظمة بهذه الازمـة ، الامر الذي زاد الصعوبات التي واجهت تنفيذ مخططاتها ونقلها الى حيز الممارسة العملية ، ومن ضمنها السير قدماً في دعم جيش التحرير . وفي هذا العام عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الثالثة في غزة في ١٩٦٦/٥/٢٠ ، وكان من أبرز قراراته العسكرية مناشدة الدول العربية الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه قيادة جيش التحرير واعتبار مخصصات الجيش التزامات على الدول العربية وليس وفورات من القيادة العربية الموحدة ، وتحويل جميع ايرادات الصندوق القومي لحساب الجيش ، ووضع الدائرة العسكرية تحت اشراف قيادته . وعلى أثر المؤتمر قام الاردن بقطع علاقاته مع المنظمة .

وبالرغم مـن سوء الاحوال المالية للمنظمة والجيش ، وسوء علاقاتهما ببعض الدول العربية فقد تمت انجازات ايجابية تتلخص في تحسين مستوى الجيش تدريبياً وتسليحياً ، وتخريج دفعة من الضباط الفلسطينيين من الكليات الحربية العراقية بعد ان مكثوا في دوراتهم مدة ثلاث سنوات ، وقيام المنظمة بتخصيص ٨٥ ٪ من ميزانيتها للجيش ، وتحديد مدة الخدمة الاجبارية للفلسطينيين في جيش التحرير بسنتين بدلا من ثلاث سنوات ، وارسال دورات لتلقي التدريب في الصين الشعبية ، وتطوير علاقاته مع دول الكتلة الشرقية (الصين ، وروسيا ، وفيتنام) وكان ذلك دافعاً الى ظهور اول رد فعل اميركي على لسان الناطق الصحفي للبيت الابيض الذي أعلن أن الولايات المتحدة ستقطع عن اعضاء جيش التحرير إعاشات وكالة غوث اللاجئين . كذلك شهد هذا

العام منعطفاً خاصاً في تاريخ نشأة الجيش . في ١٩٦٦/٦/٧ أصدر الشقيري قراراً بوضع جيش التحرير في سورية تحت أمرة القيادة السورية ، وذلك أثر التهديدات والتحرشات الاسرائيلية على الجبهة السورية . واخيراً فقد كانت العقبة المالية التي واجهت المنظمة سبباً في توقف المرحلة الثانية من خطة إنشائه في نهاية عام ١٩٦٦ .

المرحلة الثالثة (عام حرب حزيران ١٩٦٧) : وقد تميزت هذه المرحلة بحدثين هامين ، أولهما : هزة داخلية تعرض لها الجيش في شباط (فبراير) ١٩٦٧ كشفت عن وجود خلافات في وجهات النظر بين قيادة الجيش من جهة وبين القيادة السياسية لمنظمة التحرير من جهة ثانية . وثانيهما : ان اشتراك جيش التحرير في معركة حزيران كان بمثابة نقطة تحول جذري في مسيرته ، اذ استنفرت قواته استنفاراً عاماً ، ووضعت وحداته في سورية والعراق تحت أمرة كل من البلدين ، كما وضعت في قطاع غزة تحت أمرة مصر في ١٩٦٧/٥/٢١ . وكان عدد قوات جيش التحرير في ذلك الوقت – بحسب تقديرات معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني – حوالي ٣٠ ألف جندي نظامي منهم حوالي ١٠ آلاف فقط كانوا مرابطين في الخنادق الاولى من الجبهة الجنوبية في قطاع غزة عشية حرب حزيران . وعند انفجار الجبهة في صباح الخامس من حزيران اختارت قوات الغزو الاسرائيلية بقيادة الجنرال « تال » مهاجمة مدينة رفح من جهة خان يونس فتصدت لها قوات جيش التحرير الفلسطيني في اول مواجهة واسعة وشاملة . وبرغم القتال الدامي سقطت مدينة رفح بيد القوات المعادية (انظر رفح ، معركة) . وفي صباح اليوم الثاني قام لواءان مصفحان اسرائيليان يدعمهما غطاء جوي كثيف بمهاجمة العريش ، كما قامت القوات الاسرائيلية التي كانت تهدد غزة وخان يونس بالهجوم على مواقع جيش التحرير . وقد وصف الجنرال « تال » هذه المعركة « بأنها كانت وحشية ، فالمواقع العربية كانت مخبأة باحكام والنيران المضادة للدبابات بصورة خاصة بالغة الدقة ، لكن التفوق الجوي الاسرائيلي الكامل هو وحده الذي جعل من الممكن الاستيلاء على خط رفح – العريش بعد ٢٦ ساعة من القتال المستمر » . ولم تنته مقاومة افراد جيش التحرير في القطاع بعد الاحتلال الاسرائيلي . ورغم أنه لا توجد تفصيلات عن دور الجيش الفلسطيني خلال معارك حزيران ، إلا أن المصادر الغربية والاسرائيلية أجمعت على ان القوى التي قاتلت في القطاع هي قوى جيش التحرير الفلسطيني ، وان هذا الجيش قاتل ببطولة حتى الموت .

المرحلة الرابعة (ما بعد الحرب حتى نهاية سنة ١٩٦٨) : بعد انتهاء الحرب كانت الهزيمة العسكرية والسياسية التي ألحقتها اسرائيل بالدول العربية قد أدت – على الصعيد الفلسطيني – إلى إعادة النظر في أوضاع منظمة التحرير . ومع بداية شهر كانون الاول سنة ١٩٦٧ ، بدأ وضع المنظمة الداخلي يتأثر بفعل التطورات التي شهدتها الساحة الفلسطينية . وكان من نتيجتها استقالة الشقيري وتولي السيد يحيى حموده – أحد أعضاء اللجنة التنفيذية – رئاسة المنظمة بالوكالة . كما أدت الهزيمة الى اتساع نطاق الدعوة الى الكفاح المسلح القائم على الحرب الفدائية ، الامر الذي تأثر به جيش التحرير بصورة خاصة بعد ظهور اتجاه في منظمة التحرير ولدى الرأي العـــام الفلسطيني يدعو الى تطوير الجيش واستخدام كافة امكاناته الفنية والبشرية والمادية بما يخدم خط الكفاح الشعبي المسلح ، وقيام المنظمة باعادة تنظيمه وتدريبه على عمليات قوات الصاعقة وتسليحه بأسلحة تلقتها من دول عدة بينها الصين الشعبية . وكان لبروز دور المنظمات الفدائية الفلسطينية بعد ذلك أثر في تبني الجيش لفكرة الكفاح المسلح من خلال إنشاء قوات فدائية هي « قوات التحرير الشعبية » التي تم تشكيلها في شباط ١٩٦٨ ، وأعلن عنها في بيان وجهته قيادة الجيش الى مؤتمر المحامين العرب الذي عقد في ايلول سنة ١٩٦٨ .

وقد تميزت هذه المرحلة أيضاً بدخول القيادة العامة للجيش في صراع مع القيادة السياسية للمنظمة بدأ مع اول مؤتمر وطني فلسطيني بعد الهزيمة ، في ١٩٦٧/٧/١٠ ، الذي صدرت عنه عدة قرارات عسكرية منها « العمل على تدعيم جيش التحرير وزيادة حجمه وتطويره وجعله حر الارادة والقيادة وتكليف اللجنة التنفيذية باتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لذلك ، والعمل على تمكين قوات جيش التحرير من ان ترابط في الاماكن التي ينبغي ان ترابط فيها لصالح الثورة الفلسطينية » ، ومنها تعديل المادة (٢٢) من النظام الاساسي للمنظمة بحيث اصبحت كما يلي : « تكون لجيش التحرير الفلسطيني قيادة مستقلة تعمل تحت اشراف اللجنة التنفيذية وتنفذ تعليماتها وقراراتها الخاصة والعامة » . ثم قامت اللجنة التنفيذية على أثر ذلك باقرار بعض التغييرات ، منها منصب رئاسة الاركان ، واجراء بعض التنقلات في صفوفه جوبهت بمعارضة داخلية انتهت باستقالة العميد الركن عبد الرزاق اليحيى وتعيين العميد الركن مصباح البديري رئيساً للاركان العامة ، ومنحــه اختصاصات القائد العام للجيش في ١٩٦٨/١٢/١٤ .

المرحلة الخامسة (١٩٦٩ – حرب تشرين ١٩٧٣) : حين عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الخامسة في القاهرة في الفترة ما بين الاول والرابع من شباط (فبراير) سنة ١٩٦٩ ، شهدت هذه الدورة تبدلا هاماً في تركيب المنظمة وذلك بانتخاب لجنة تنفيذية جديدة برئاسة السيد ياسر عرفات (أبو عمار) وتضم ممثلــين عن معظم التنظيمات الفلسطينية ، كما اسند الى السيد ياسر عرفات رئاسة الدائرة العسكرية علاوة على رئاسة المنظمة . وبعد انتهاء جلسات المجلس الوطني قام ياسر عرفات يرافقه أعضاء اللجنة التنفيذية بزيارات تفقدية لجيش التحرير في جبهة السويس والاردن وسورية ، واعلن ان قطاعات من جيش التحرير الفلسطيني سوف تنتقل بمعداتها ورجالها الى الارض الفلسطينية وان الجيش سيحول الى جيش ثوري وسيتم تطويره وزيادة عدده وانه لن يكون مجرد جيش نظامي تقليدي بل سيكون النواة المركزية الاساسية لجيش الثورة . وقد قوبل هذا التصريح بالاستجابة في اوساط الجيش . وفي أوائل شهر حزيران ١٩٦٩ أصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قراراً يقضي بقبول استقالة العميد مصباح البديري وتعيين العقيد الركن عثمان حداد رئيساً للاركان خلفاً له ، وقراراً بتعيين العميد عبد الرزاق اليحيى قائداً عاماً للجيش والعميد فتحي سعد الدين نائباً للقائد العام .

وتتميز هذه المرحلة بأن جيش التحرير الفلسطيني في ظل قيادته الجديدة اصبح اكثر التصاقاً بالاحداث الفلسطينية ، كما شارك قوات الفدائيين الفلسطينيين عملياتهم ضد اسرائيل بشكل مادي ومباشر ومنها عملية « الحزام الاخضر » في آب ١٩٦٩ وعملية « البكر » في أيلول ١٩٦٩ . وشارك في صد الهجمات الاسرائيلية التي شنتها اسرائيل على القوات الفلسطينية في جنوب لبنان وعلى المخيمات الفلسطينية ، كما شارك مشاركة إيجابية في الدفاع عن حركة المقاومة الفلسطينية خلال ازمات نيسان وتشرين الثاني من سنة ١٩٦٩ في لبنان ، وشباط وحزيران وايلول سنة ١٩٧٠ في الاردن ، وايلول سنة ١٩٧٢ في لبنان ، وايار سنة ١٩٧٣ في لبنان .

وعلى صعيد العلاقات الداخلية الفلسطينية شهدت هذه المرحلة أيضاً فصلا جديداً من النزاع بين القيادة الجديدة لجيش التحرير والقيادة السياسية للمنظمة حول وجهات نظر كل منهما : ومنها إعادة النظر

في تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني . وفي النصف الاول من تموز ١٩٧١ عقد المجلس الوطني دورته التاسعة بعد ان أعيد تشكيله « تلبية لرغبة جماهير الشعب واستجابة لطلب القوى العاملة في الساحة الفلسطينية والمذكرات التي تقدم بها جيش التحرير ». وقد ألغى هذا المؤتمر منصب القائد العام للجيش وابقى على منصب رئيس الاركان ومنحه صلاحيات القائد العام ، كما عين المجلس العميد مصباح البديري رئيساً للاركان ومنحه صلاحيات قائد الجيش العميد عبد الرزاق اليحيى الذي قدم استقالته . ولكن الخلاف في وجهات النظر استمر وتبدل نوعياً أثر قيام العميد البديري بشجب عملية مقتل السيد وصفي التل رئيس وزراء الاردن السابق في أواخر تشرين الثاني ١٩٧١ التي نفذتها حركة المقاومة الفلسطينية . ومنذ ذلك الحين لم يجز أي تبديل في موقف جيش التحرير من القضايا الفلسطينية والعربية غير عودة قوات القادسية الى العراق ، وقوات عين جالوت الى السويس ، وبقاء قوات حطين في مواقعها على الاراضي السورية . كما ان هناك كتيبة من قوات جيش التحرير في الاردن بقيادة العقيد نهاد نسيبه وكتيبة أخرى في جنوب لبنان .

المرحلة السادسة (حرب تشرين ١٩٧٣) : تميزت هذه المرحلة بدخول جيش التحرير الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل تحت قيادة البلاد العربية المضيفة . وعندما دخل الجيش هذه الحرب كان عبارة عن وحدات مشاة نظامية خفيفة مسلحة بأسلحة خفيفة ومتوسطة ، تتمتع بمعنويات عالية وتدريب راق ومعرفة جيدة بالاراضي المحتلة ، وتستطيع القيام بمهمات وحدات المغاوير المحمولة بالهليكوبتر ومهمات المشاة المرافقة لدبابات الاقتحام ومهمات التخريب وحرب العصابات وراء خطوط العدو . وقد اسهمت قواته اسهاماً جيداً الى جانب الجيوش العربية وذلك بهدف تصعيد الحرب والمحافظة على استمرارها ، ففي جبهة القناة ساهمت عين جالوت (٣ كتائب مغاوير ووحدات إسناد ودعم) وعملت مع قطعات الجيش المصري وبقيت متمركزة عندها بعد وقف اطلاق النار . وفي الجولان قاتلت قوات حطين (٣ كتائب مغاوير ووحدات اسناد ودعم) الى جانب قطعات الجيش السوري وساهمت في تحرير رؤوس الجبال على حدود الارض المحتلة وهي لا تزال متمركزة معها على الجبهة السورية ، كما انتقلت قوات القادسية (كتيبتا مغاوير ووحدات اسناد ودعم) برفقة قطعات الجيش العراقي الى سوريا وشاركت في القتال وبقيت متمركزة على الجبهة السورية حتى الآن ولم تعد الى العراق بعد وقف اطلاق النار ، واشتركت كتيبة جيش التحرير المتمركزة في لبنان في العمليات عبر الحدود اللبنانية – الاسرائيلية ، على حين أدى الموقف الأردني ، وعدم فتح الجبهة الشرقية إلى تجميد كتيبة جيش التحرير المتمركزة في الأردن .

(٨) الجيش الثامن

في عام ١٩٣٩ ، ومع بداية الحرب العالمية الثانية ، عين الجنرال « ويڤل » قائداً عاماً للقوات البريطانية في الشرق الاوسط . وكان جيش النيل المكلف بالدفاع عن مصر لا يضم اكثر من ٨٠٠٠ جندي بريطاني ولواء من الفرقة الهندية الرابعة . وبعد اعلان الحرب وصل لواء هندي آخر . وفي شباط (فبراير) ١٩٤٠ وصل ارض مصر لواء استرالي وآخر نيوزيلاندي . وفي ربيع ١٩٤٠ ، كان مجموع قوة جيش النيل تساوي ٣٦٠٠٠ مقاتل تقريباً . ونظراً للتفوق الساحق في ميزان القوى لصالح الجيش الايطالي ، فقد نظم « ويڤل » الاعمال القتالية على الجبهة الغربية (جبهة ليبيا) بممارسة اعمال الاغارات والهجمات الموضعية الصغرى وسميت القوة البريطانية المخصصة لهذه المهمة بقوة الصحراء الغربية وعهد بقيادتها الميدانية إلى الجنرال «اوكونور».

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) بدأ الجنرال الايطالي غرازياني هجومه ضد مصر ، ووصلت قواته بعد ثلاثة أيام الى سيدي براني ، مبتعدة عن قواعد انطلاقها مسافة ٦٠ ميلا . ثم توقفت هناك . وفي ليل ٩ كانون الاول (ديسمبر) وبعد ان وصلت امدادات لقوة الصحراء الغربية ، وامكن إنهاء التدريب والتحضير للمعركة ، بدأ « ويڤل » هجومه المضاد الذي استمر شهرين كاملين . وفي يوم ١٠ شباط (فبراير) ١٩٤١ كان جيش «اوكونور» قد استولى على شريط ارضي يمتد ٨٠٠ كم ، واحتل مدن بنغازي والعجيلة. وكانت نتيجة المعركة تدمير جيش ايطالي باكمله مكون من اربع فيالق فيها تسع فرق وجزء من فرقة عاشرة ، وأسر ١٣٠٠٠٠ مقاتل ، والاستيلاء على ٤٠٠ دبابة و ١٢٩٠ مدفعاً ، علاوة على كميات كبرى من الاسلحة والذخائر والاعتدة المختلفة .

واضطر « ويڤل » ، بعد معركة بنغازي الى نقل قسم من الجيش الى اليونان لمواجهة القوات الالمانية المتقدمة هناك . ووقعت معارك بين أنصار حكومة فيشي وانصار ديغول في سوريا ولبنان . وتفاقمت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق مما تطلب ارسال قوات لتحقيق الاستقرار . واصبح موقف قوة الصحراء الغربية ضعيفاً ، ولقد وصفه «ويڤل»ذاته بقوله « لقد كانت الواجبات والاعمال تزيد كثيراً على الامكانات والوسائل » .

وفي ٣١ آذار (مارس) بدأ « ويڤل » بسحب قواته أمام استمرار الضغط الذي كان يمارسه رومل ، فأخليت بنغازي ، وأبيدت الفرقة المدرعة الأولى التي كانت قد وصلت من انكلترا حديثاً ، واجتاح الالمان اللواء الهندي الميكانيكي الثالث ، كما ضربوا حصاراً على الفرقة الاسترالية التاسعة في طبرق ، وضاعت البردية والسلوم وكابوزو . وفي شهر حزيران (يونيو) عين « ويڤل » قائداً عاماً لقوات الحلفاء في الهند . وتم تعيين اوكنلك قائداً عاماً في الشرق الاوسط . وكان الجنرال كننهام يقود العمليات على الجبهة الغربية .

وقبيل بدء هجوم الشتاء البريطاني الكبير الذي عرف بمعركة «كروسيدر» اعيد تنظيم قوة الصحراء الغربية وزاد حجمها بحيث أصبحت تضم فيلقين (الفيلق ١٣ ، والفيلق ٣٠) واطلق عليها اسم «الجيش الثامن» وذلك بعد أن وقع الجنرال « اوكونور » في الاسر عند بلدة المخيلي أثناء هجوم رومل . ولكن فشل كننغهام في معركة سيدي رزق ، حمل الجنرال « نيل ريتشي » على قيادة العمليات في الفترة من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ حتى حزيران (يونيو) ١٩٤٢ . واستطاع رد جيوش المحور بقيادة المارشال رومل حتى العجيله في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ . ولكن الخسارة الكبيرة في دباباته وسرعة قيام رومل بهجوم مضاد بعد اسبوعين فقط ، حملتاه على التراجع حتى خط الغزاله – بير حكيم . وسقطت طبرق واستسلمت حاميتها المكونة من ٣٠٠٠٠ رجل بعد نجاح رومل في الالتفاف حول بير حكيم والقضاء على القوة الرئيسية للمدرعات البريطانية .

وعلى أثر هذه العمليات البريطانية الفاشلة تم نقل اوكنلك ، وتعيين الكسندر للقيادة العامة و « غوت » لقيادة الجبهة في آب (اغسطس) ١٩٤٢. بيد أن طائرة المانية اعترضت الطائرة التي تحمل « غوت » واسقطتها ، فتم تعيين مونتغومري للقيادة . ووصل مونتغومري مصر ، وبدأ عمله في يوم ١٣ آب (أغسطس) ١٩٤٢ .

عمل مونتغومري على إعادة تنظيم القوات ودراسة الموقف ، والقيام بجولة استطلاعية وجولات تفقدية متتابعة لوحداته المقاتلة المنتشرة في الصحراء . وكانت القوات في حالة معنوية سيئة نتيجة للخسائر الكبيرة التي أصابتها. وكانت قوات الجيش الثامن مكونة من الفيلق العاشر المدرع (الذي يضم ثلاث فرق) ، ولواءين

مدرعين ، و ٦ فرق مشاة هي : الفرقة الاسترالية التاسعة ، والفرقة الهندية الرابعة ، وفرقة جنوب افريقيا الاولى ، والفرقة هايلاندرز الواحدة والخمسين والفرقتين البريطانيتين ٤٤ و ٥٠ ، ومجموعات قتالية للقوات الفرنسية واليونانية .

وكان هذا الجيش منتشراً على خط طوله ٤٠ ميلا يمتد من منخفض القطارة حتى قرية العلمين. فعمل مونتغومري على اعتماد قوة المشاة للاعمال الدفاعية. واستهدف فصل المشاة الالمانية عن مدرعاتها ، وعمل على تكوين قوة احتياطية في المنطقة الخلفية . كما شكل مجموعة اقتحام تضم فرقتين مدرعتين والفرقة النيوزيلاندية الثانية ، واطلق على هذه المجموعة اسم الفيلق العاشر المدرع . وكانت القوى المدرعة مسلحة بالدبابات الاميركية التي وصلت حديثاً الى مصر ، وبمدافع ذاتية الحركة . وركز مونتغومري جهده لإعادة التدريب ورفع الروح المعنوية . واصبح الجيش الثامن على استعداد كامل للبدء في تنفيذ العمليات الهجومية . وذلك بعد أن نجح في صد هجوم رومل في معركة علم حلفا . (انظر علم حلفا) .

في يوم ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ ، بدأ الجيش الثامن الهجوم العام في العلمين بعد مرحلة من التحضير الدقيق . وقد حاولت القوات الالمانية التمسك بمواقعها ، ووقعت معارك طاحنة انتهت بنجاح الجيش الثامن في أحداث خرق في القطاع الاوسط . ثم بدأت القوات في توسيع الثغرة التي انتهت الى خلف القوات الالمانية . وبدأت المرحلة الثانية من العملية حيث دارت أعنف معارك الدبابات عند تل العقاقير ، بين دبابات الجيش الثامن والدبابات الالمانية ، وانتهت المعركة بوقوع ٧٨٠٢ الماني و ٢٢٠٧١ ايطالياً في قبضة الجيش الثامن حتى يوم ٤٢/١١/٣ (انظر معركة العلمين) .

استمرت معركة العلمين تسعة أيام هي فترة المرحلة الاولى . اما المرحلة الثانية والتي تم فيها القضاء على السلاح المدرع الالماني فانها لم تستغرق اكثر من ساعات معدودة . وتابع الجيش الثامن بعد ذلك تقدمه بسرعة لمطاردة القوات الالمانية . وقد نجحت بعض قطعات الفيلق الافريقي من الانسحاب بسرعة والوصول الى تونس . فاستولت قوات الجيش الثامن على ممر حلفا ، والسلوم ، وطبرق ، ودرنه ، وبنغازي ، والعجيله ، خلال فترة ١٣ أسبوعاً اجتازت فيها قوات الجيش الثامن مسافة ١٣٠٠ ميل ، عبر سلسلة من الصعوبات الادارية والمعارك الدامية .

كانت القوات الاميركية وقوات الحلفاء قد عملت على إنزال قطعاتها فوق اراضي المغرب العربي في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، ولكن هذه القوات لم تنجح في الاستيلاء على بعض الموانئ الهامة كميناء بنزرت وميناء تونس . فدفع مونتغومري قوات الجيش الثامن المدرعة للقيام بحركة التفاف واسعة حول خط الدفاع الالماني (خط ماريت) . ووجدت القوات الالمانية نفسها – بعد عدة معارك خاسرة في تونس– مرغمة على الاستسلام . وامكن بذلك القضاء على وجود قوات المحور في شمالي افريقيا ، واصبح بامكان الحلفاء نقل عملياتهم الى مسرح آخر هو اوروبا .

أعاد مونتغومري تنظيم الجيش الثامن بعد المعركة ، ثم انتقل به الى صقلية . وفي شهري تموز وآب (يوليو واغسطس) ١٩٤٣ ، خاض الجيش الثامن أعنف معاركه واكثرها قسوة في صقلية . وعندما انتهت تلك العمليات كان الجيش الثامن اول قوة تقتحم اوروبا . في ٣ ايلول (سبتمبر) ، وهو اليوم الذي وقعت فيه ايطاليا الهدنة ، نزلت قوات الجيش الثامن في ريجيو كالاريا ، في الوقت الذي كان فيه الجيش الخامس الامريكي يقوم بالانزال في سالرنو . ونظراً لان الجيش الثامن كان عماد القوة الضاربة في ايطاليا فقد تولى مونتغومري قيادة العمليات فيها حتى ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٣ حيث نقل « مونتغمري » إلى بريطانيا لتولي قيادة القوات البرية في عملية «اوفرلورد» (غزو النورماندي) . وفي ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ أسندت قيادة الجيش الثامن للجنرال «اوليفرليس»الذي بقي في هذه القيادة خلال المرحلة المتبقية من الحملة الايطالية .

(١١) جيش الجهاد المقدس

تشكل جيش الجهاد المقدس في فلسطين نتيجة لتلاقي عدة تنظيمات سرية شبه عسكرية ، في الفترة الواقعة بين ٢٥ و ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٣٦ ، لتوحيد جهودها ، وتنظيم نضالها ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية ، بهدف الحفاظ على عروبة فلسطين . وقد كانت هذه المنظمات تعمل بمعرفة القيادة الوطنية الفلسطينية وتوجيهها ، إلا أن الامكانات العسكرية والمادية المحدودة لهذه المنظمات كانت تؤثر على أعمالها وتجعلها تشتد وتهدأ حسب الظروف .

في شهر آذار (مارس) عام ١٩٣٦ تأزمت الاوضاع في فلسطين وشملت الاضطرابات كافة المدن والمرافق الحيوية ، واستمرت حتى ١٩ نيسان (ابريل) عام ١٩٣٦ .

وعلى أثر ذلك تشكلت اللجان القومية في جميع المدن الفلسطينية للإشراف على الاضراب وشد أزر القائمين به ، وتنادت الاحزاب الوطنية،شعوراً منها بالخطر المحدق على البلاد ، من أجل توحيد الجهود وتشكيل هيئة موحدة تمثل إرادة الشعب الفلسطيني وتعبر عن آماله وأمانيه،وكان ذلك يوم ٢٥ نيسان (ابريل) في دار اللجنة القومية في القدس . وقد انبثقت عن هذا الاجتماع اللجنة العربية العليا التي ضمت تسعة أشخاص يمثلون مختلف الأحزاب الفلسطينية ، واسندت رئاستها الى سماحة مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني .

وكان أول قرار لهذه اللجنة هو دعوة الشعب الى مواصلة الإضراب ، وإعلان الكفاح حتى تبدل الحكومة البريطانية سياستها ، وتعدل عن خطتها الرامية الى تحقيق وعد بلفور وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، عن طريق تشجيع الهجرة ، ومنح الصهاينة تسهيلات كبيرة لاغتصاب الأراضي ومزاحمة السكان العرب على ممتلكاتهم . وقد كان لهذا القرار أثره في نفوس قادة المنظمات السرية ، شبه العسكرية ، التي قررت بدورها توحيد جهودها وتنظيم صفوفها ، أسوة بالأحزاب السياسية . وبعد عدة اجتماعات ، اتصفت بالايجابية والحماس ، تم الاتفاق على توحيد كافة المنظمات في جيش واحد ، اطلق عليه اسم « جيش الجهاد المقدس » ، وذلك في الثلاثين من نيسان (ابريل) عام ١٩٣٦ ، وقد اسندت قيادته الى القائد عبد القادر الحسيني . وتعبيراً عن مباركة اللجنة العربية العليا لتشكيل جيش الجهاد المقدس ، فقد أخذت على عاتقها مهمة الانفاق على هذا الجيش والإشراف على تسليحه وتطويره ، وأوعزت الى فروعها في البلاد ، ومناصريها في الخارج ، كي يجمعوا التبرعات ويتصلوا بالمسؤولين العرب طلباً للمعونة والسلاح .

ولكن الظروف لم تمهل قيادة جيش الجهاد المقدس كي تتمكن من تدريب المتطوعين وتزويدهم بالاسلحة والذخائر اللازمة لأي مواجهة محتملة مع الاعداء ، فدعا عبد القادر الحسيني اعضاء مجلس القيادة وزعماء المجاهدين الى عقد اجتماع في زاوية تقع داخل ساحة الحرم المقدسي الشريف ، في أول أيار (مايو) ١٩٣٦ ، حيث تدارس المجتمعون الاوضاع المستجدة في البلاد ، وتشكلت لديهم قناعة تامة « بأن الحكومة البريطانية لن تبدل موقفها ، ولن تدخل أي تعديل على سياستها الظالمة ، وانها مصممة على تحقيق خطتها التي تستهدف تهويد فلسطين

وإزالة طابعها العربي. لأجل هذا ولقصد الدفاع عن فلسطين وحماية شعبها وصيانة عروبتها، اتخذ المجتمعون قراراً بوجوب التمرد والعصيان على الحكم البريطاني، والقيام بثورة مسلحة عامة، وبتفويض عبد القادر الحسيني ومكتب القيادة العامة للتنظيم في القدس إعلان بدء هذه الثورة في الظرف الذي يرونه مناسباً.

وإزاء إصرار بريطانيا على تحديها للعرب، و سماحها للهجرة اليهودية بالاستمرار، ونظراً لعدم جدوى المظاهرات والاحتجاجات والبرقيات في حمل الحكومة البريطانية على تبديل سياستها، فقد عقد مجلس قيادة التنظيم السري لجيش الجهاد المقدس، اجتماعاً طارئاً في القدس قبل ظهر ٦ أيار (مايو) برئاسة عبد القادر الحسيني للبحث في الوضع، والنظر في تنفيذ القرار الذي اتخذه المجلس في أول أيار (مايو) بإعلان الثورة في الظرف المناسب. ونتيجة للمداولات التي دارت في هذا الاجتماع، والاتصالات التي جرت مع الزعامة السياسية، تقرر إعلان الثورة في السابع من أيار (مايو) عام ١٩٣٦.

وهكذا بدأت ثورة فلسطين الكبرى في عام ١٩٣٦. فعلى أثر صدور القرار بإعلان الثورة وتعميمه على المجاهدين خرج عبد القادر الحسيني في منتصف ليل ٦ - ٧ أيار (مايو)، ومعه عدد من رجال جيش الجهاد المقدس، الى أماكن جبلية كانت قد اختيرت من قبل لتكون قواعد للمجاهدين ومراكز لانطلاقهم. وفي فجر السابع من أيار (مايو) اطلق عبد القادر الرصاصة الاولى ايذاناً ببدء الثورة، وذلك في قرية «بيت سوريك» (شمال غربي القدس) وانقض المجاهدون على ثكنة للجيش البريطاني بالقرب منها، ودمروا مركز الرادار فيها، ثم انطلقوا الى منطقة القسطل لقطع طريق المواصلات الرئيسي بين يافا والقدس. وفي الوقت نفسه اندفعت قوات الجهاد المقدس من قواعدها في بتير وقالونيه وعين كارم وساريس وابوديس وقطنه وصوبا والعيسوية وغيرها من قرى قضاء القدس لمهاجمة ثكنات الجيش ومراكز الشرطة وحرس المعسكرات اليهودية، في حين انطلقت فرق التدمير التابعة للجهاد المقدس لنسف الجسور وبعض طرق المواصلات، وزرع الالغام تحت الخط الحديدي، وعلى الطرقات التي كان من المتوقع وصول النجدات العسكرية البريطانية عبرها، وتقويض أعمدة الهاتف والبرق وقطع الاسلاك... اما في مدينة القدس نفسها، فقد انطلقت فصائل المجاهدين وخلاياهم المخصصة للعمل داخل المدينة ومهاجمة مراكز الجيش والشرطة، وإشعال النيران في دوائر الحكومة وزرع الالغام في المناطق المحيطة بها وفي الاحياء اليهودية. ووقعت في سائر أنحاء فلسطين أعمال مماثلة لتلك التي قام بها المجاهدون في منطقة القدس.

وكان لهذا النضال المسلح أصداؤه الواسعة في البلاد العربية، اذ سرعان ما انضم اليه المتطوعون والمجاهدون من ابناء سورية والعراق ولبنان وشرقي الاردن، وكان معظمهم يحسن استعمال الاسلحة، نظراً لخدمته العسكرية السابقة. وهكذا اشتد أزر جيش الجهاد المقدس، وتمكن من خوض عدة معارك ناجحة ضد المستعمرين الانكليز والصهاينة. **(انظر الحركات الثورية في فلسطين-ثورة١٩٣٦)**.

وعندما توقفت الثورة، إثر تدخل الملوك والرؤساء العرب، لم يلق جيش الجهاد المقدس سلاحه، وانما لجأ الى اسلوب جديد في العمل، وهو إنشاء الخلايا السرية داخل البلاد وخارجها، وتزويد المتطوعين بالسلاح والذخيرة والمال، استعداداً لخوض معارك جديدة متوقعة مع القوات الانكليزية والصهيونية.

وبعد اغتيال حاكم لواء الجليل البريطاني أندروز في ٢٩ أيلول (سبتمبر ١٩٣٧) في مدينة الناصرة، استأنف الفلسطينيون ثورتهم، وشملت هذه المرة كافة المدن والمرافق الحيوية في البلاد. وقد سيطرت قوات الثورة وجيش الجهاد المقدس على القدس القديمة وبيت لحم وبئر السبع واللد وجنين وغيرها من المدن الرئيسية، بالاضافة الى عشرات القرى المجاورة لها. واستمرت الثورة حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث قطعت بريطانيا على نفسها وعداً بإنصاف الفلسطينيين وتحقيق مطالبهم، مقابل إيقاف العمليات العسكرية.

كان جيش الجهاد المقدس، بسبب ظروف نشأته وتكوينه، يتألف من عدة تشكيلات خاصة، حسب ظروف العمل والمهمات المنوطة بكل منها، ومن أهم هذه التشكيلات: **أ - الفصائل المقاتلة:** وتضم الفلسطينيين والمتطوعين العرب، ومهمتها نشر الثورة، وقطع طرق المواصلات، ومواجهة أعمال الإرهاب الصهيوني. وكانت الهيئة العربية العليا تساهم في تمويل وتسليح هذه الفصائل التي كان يتراوح عدد كل واحدة منها بين ٨ - ١٠ مقاتلين من مستويات عسكرية متباينة، **ب - المجاهدون المرابطون:** وتتكون تنظيماتهم من المواطنين المقيمين في القرى، للدفاع عن قراهم، والتصدي لهجمات العدو. وقد قدر عددهم باكثر من ١٨ ألف مجاهد، متوسطي التدريب والتسليح، **ج - فصيل التدمير:** وكان هذا الفصيل يتألف من الاختصاصيين بعمليات النسف والتدمير. وقد شهد هذا الفصيل تطوراً نوعياً بفضل من انضم اليه من العناصر المدربة والجنود الفلسطينيين الذين خاضوا غمار الحرب العالمية الثانية الى جانب القوات البريطانية، **د - فصيل الاغتيال:** وكان عموده الفقري من العناصر الفلسطينية المتحمسة، ومهمته الاساسية اغتيال الخونة، وباعة الأرض لليهود، والعناصر الانكليزية المعادية لعروبة فلسطين. وقد احدث هذا الفصيل ارهاباً فكرياً قوياً في البلاد، خاصة بعد اغتيال حاكم الجليل. ولم تنج من عملياته الشخصيات الفلسطينية المتعاملة مع الانكليز، او التي يشك بولائها للشعب الفلسطيني وقضيته النضالية.

اعتمد جيش الجهاد المقدس على مصادر مختلفة لتأمين السلاح. فكان يشتري البعض ويتلقى البعض الآخر كتبرعات من الدول العربية المتعددة، مما أدى الى عدم توحيد السلاح والذخيرة، الأمر الذي اضعف القوة العسكرية للجيش، وخلق المشاكل والصعوبات الإدارية لتزويد الفصائل المختلفة بالذخيرة وقطع التبديل، إضافة الى ضعف الجهاز الفني المختص بالتخزين والتوزيع والصيانة والتصليح. وقد حصل جيش الجهاد المقدس، بوسائل مختلفة، على اسلحة متعددة الانواع بعضها مصنوع قبل الحرب العالمية الأولى. وأهمها: ٥٣٩٦ بندقية مختلفة الصنع (بما فيها بعض البنادق الألمانية والبلجيكية)، ٣٦٤ رشيشة (رشاش قصير) تومبغن وستن، ٣٠٩ مسدسات من أنواع مختلفة، ٣١٩ رشاشاً خفيفاً انكليزياً، ١٤٦٧٤٠ قنبلة يدوية (دفاعية وهجومية)، ١٨٠ رشاشاً، ٢٣ مدفع هاون فرنسي وانكليزي، ١٩٠ قاذفاً صاروخياً مضاداً للدبابات، ٣٨٦٧ لغماً من انواع مختلفة ضد الآليات والافراد، ٣٣٠٠٠ صاعق عادي، ٨٠٠٠ كلغ متفجرات معظمها بارود أسود، ٦١٠٢٢١٦ طلقة بندقية (كان قسم منها غير صالح للاستعمال)، ٥٦٦٢٥٧ طلقة رشاش خفيف، ٢٦٧١١٨ طلقة رشاش، ٤٢٤٢ طلقة مسدس، ٥٤٤ ٦٧ قذيفة مدفع ضد الآليات، ٤٨٣ ١٢ قذيفة هاون من عيارات مختلفة، بالاضافة الى بعض التجهيزات العسكرية.

وكانت قيادة جيش الجهاد المقدس تشكو من قلة الامكانات المادية المتوفرة، وعدم توفر وسائط الاتصالات السلكية واللاسلكية بشكل منتظم، وندرة وسائل النقل الضرورية لدفع النجدات من قرية الى اخرى عند الحاجة، وعدم توفر الكوادر الفنية من عسكريين ومدنيين. ولقد أدت كل هذه الاسباب

إلى جعل قوات جيش الجهاد المقدس تمر بمواقف يصعب حلها حتى على القوات النظامية التي تفوقها عدداً وعتاداً. ومع هذا فقد تمكنت وحداته من خوض عدة معارك ناجحة بالقياس الى الامكانات الضئيلة المتوفرة لها، وسعة منطقة انتشارها.

وكانت قوات جيش الجهاد المقدس موزعة على سبع مناطق رئيسية تغطي معظم الأراضي الفلسطينية قبل احتلالها، وهي:

أ – **منطقة القدس**، وتضم قواتها ٤ سرايا متحركة، و ٤ سرايا تدمير، ووحدة طبية، وعدة مفارز دفاعية موزعة في انحاء القدس. وكانت المهام الموكلة الى هذه السرايا هي الدفاع عن القدس وضواحيها، حيث كانت تتمركز في الشيخ جراح، وباب الزاهرة، والقلعة، وقرية ابو دبس، وصور باهر، وبيت صفافا، والقلمون، ودير أبو ثور، والبقعة، والمنطقة الممتدة من القدس حتى الشيخ جراح وسلوان ووادي سواحرة والطور.

ب – **منطقة بيت لحم**، وتضم قواتها ٥ سرايا متحركة، وعدة مفارز دفاعية، وفصيل فدائيين. وكانت هذه القوات مكلفة بالدفاع عن المناطق التالية: بيت لحم، وبيت جالا، وجبل المكبر، والقاهرية، وأرنا العروب، والجبعة، وصوريف، وبيت عامر، ودوره، وترقومية، وبيت عولا، وضراس، ونوبـا، ووادي القف، وبطـا، والسموع، وبني نعيم.

ج – **منطقة رام الله**، وتضم قواتها سريتين متحركتين، و ٦ سرايا من المتطوعين. وكانت هذه القوات موزعة على خط يمتد من شعفاط شمالي القدس الى باب الواد على طريق «يافا – القدس»، حتى يصل الى طيرة بني صعب، وتدخل ضمن هذا الخط الأماكن والقرى التالية: شعفاط، والنبي شمويل، وبيت فوريك، وعين كارم، وقالونيا، والقسطل، وبدو يالو، وباب الواد، وبيت تول، ودير العرب، وسريس، وبيت محسير، والأطرولة.

د – **المنطقة الغربية الوسطى**، وتضم قواتها ٣ سرايا متحركة، و ٣ سرايا تدمير، ووحدتين طبيتين، وبين ٢٠ و ٢٥ مفرزة، و ٣ فصائل تدمير. وقد تم توزيع هذه القوات بشكل تتمكن معه من الدفاع عن يافا والرملة واللد والمجدل ووادي الصرار، ولذا فقد قسمت الى عدة جبهات هي: جبهة مدينة يافا، وجبهات القرى الواقعة الى الغرب من مدينة يافا، وجبهات مدينة اللد والقرى المحيطة بها، وجبهات الرملة وقراها، وجبهات المجدل والقرى المحيطة بها.

هـ – **المنطقة الجنوبية**، وتضم قواتها ٣ سرايا متحركة، وعدة مفارز دفاعية، وفصيل تدمير واحد. وكانت هذه القوات تتوزع على المدن والقرى التالية: غزة، والمطار، وجبل منطار، والبريج، وعران، وسويدان، ونقطة جمارك البحر، وخان يونس، ودير البلح، والمجدل، وبئر السبع.

و – **المنطقة الغربية**، وتضم قواتها عدة مفارز لا يتجاوز عدد افرادها عن سريتين كاملتين. اما مناطق دفاعهـا فكانت تشمل: قلقيلية، وطولكرم، وجنين، وبيادر عدس، وجت، ودير الغصون، وعلار، وقاقون، وزيتا، وشويكة، وباقا، وعنبتا، وكفر اللد، والطيبة، وأم الفحم، وصانور، وقرى اللجون، وفقوعة، وزرعين ورمانة.

ز – **المنطقة الشمالية**، وتضم قواتها ٤ سرايا متحركة، و ٣ سرايا تدمير، ووحدة طبية، وبين ٣٠ و ٣٥ مفرزة، و ٤ فصائل تدمير. وتشمل اماكن عمليات هذه القوات المناطق التالية: حيفا، وعكا، والناصرة، وطبريا، وبيسان، وصفد، بالإضافة الى اكثر من مائة قرية عربية موزعة في لواء الجليل. أما الاعمال التي قام بها جيش الجهاد المقدس في كافة ثوراته وانتفاضاته، سواء كان ذلك بمفرده ام بالاشتراك مع المجاهدين بمبادراتهم الذاتية، وقوات جيش الانقاذ فيما بعد، فقد كانت في غالبيتها من نوع حرب العصابات، كقطع طرق القوافل الانكليزية والصهيونية، والإغارات الليلية على معسكرات الجيش البريطاني والمستعمرات اليهودية. وكانت أعنف مواقع المواجهة هي معركة الخضر (١٩٣٦) التي استشهد فيها المجاهد السوري سعيد العاص، وجرح خلالها القائد عبد القادر الحسيني، فاعتقله الانكليز وهو بين الموت والحياة ونقلوه الى المستشفى. إلا أن رفاقـه من فصائل الفدائيين قاموا بعملية فدائية على المستشفى وتمكنوا من انقاذه ونقله الى دمشق، فعولج هناك من جراحه.

ومن أشهر المعارك التي خاضها جيش الجهاد المقدس، معركة القسطل التي استشهد فيها القائد عبد القادر الحسيني في ٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٨. وقد تولى قيادة الجهاد المقدس بعده ابن عمه خالد شريف الحسيني.

ثم شارك جيش الجهاد المقدس – وبعض عناصره احياناً – في معظم المعارك مع جيش الانقاذ، فخاض غمار المعارك في شوارع القدس واحيائها كالقطمون والشيخ جراح وذلك في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٤٨؛ وفي القسطل من ٤ الى ٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٨، وفي كفار عصيون ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٨؛ وفي الحي اليهودي ضمن القدس القديمة في ٢٦ – ٢٨ أيار (مايو) ١٩٤٨. ولقد قامت فصائل التدمير التابعة لجيش الجهاد المقدس بعدة عمليات نسف مشهورة، من بينها: نسف محلة المونتفيوري وشارع بن يهودا، ونسف دار الوكالة اليهودية وعمارة جريدة البالستاين بوست (Palestine Post)، ونسف شـارع هاسوليل، ونسف معمل السبيرتو الواقع عند مدخل يافا، ونسف عمارة حزبون التي كانت تقطع طريق يافا – الرملة – القدس، ونسف معمل الجير (الكلس) الواقع قرب مستعمرة بتاح تكفا، ونسف عمارة المطاحن في حيفا، وغيرها من عمليات التدمير المشهورة داخل الاحياء اليهودية.

ونظراً لما قد يشكله بقاء جيش الجهاد المقدس من خطر على الخطة الرامية الى تهويد فلسطين، وضم القسم الباقي الى شرق الاردن، فقد صدر أمر بحل جيش الجهاد المقـدس من عمان في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩، إلا أن وحداته بقيت مرابطة في بعض الخطوط الامامية، على أمل استئناف القتال، الى أن أتاها أمر من الهيئة العربية العليا في القاهرة، فانقطعت عن العمل نهائياً في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٩، وانتهى بذلك دور جيش الجهاد المقدس كقوة مقاتلة في فلسطين. ولقد قدم هذا الجيش خلال مرحلة كفاحه المسلح الخسائر التالية: ٣٠٠٠ شهيد في ثورة ١٩٣٦، و ٨٠٠٠ شهيد و ١٥٠٠ جريح في فترة ١٩٤٧ – ١٩٤٨.

لقد كان جيش الجهاد المقدس من طلائع العمل النضالي العربي التي انبثقت تنظيماتها من صميم الشعب الفلسطيني، وكان في جوهره اول مظهر من مظاهر القوات الشعبية التي تحمل في داخلها بعض سمات الجيش الشعبي شبه النظامي. ولـو توفرت لهذا الجيش القيادات الكفؤة (على مستوى المناطق)، والامكانات المادية المطلوبة (التسليح والمعدات وأجهزة الاشارة والتموين) لكان بوسعه ان يكون نواة قوة شعبية ثورية فلسطينية مؤهلة للتطور والنمو خلال النضال المسلح ضد الاستعمار والصهيونية.

(٦) جيش الشرق

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٢) الجيش الشعبي الماليزي

(انظر الثورة الماليزية).

(١٠) جيش العاصفة الالماني

يرتبط تاريخ الحركة النازية الالمانية ارتباطاً وثيقاً بالتنظيمات شبه العسكرية التي رافقت نشوء وانطلاق الحزب النازي ، والتي صبغته بتلك الصبغة من العنف التي اشتهر بها . وقد اعتبرت التنظيمات شبه العسكرية تلك من احد الاسباب الرئيسية للمد النازي عبر المانيا ، وللسيطرة على الشارع . وهي ما اطلق عليه اسم فصائل الهجوم او وحدات العاصفة او جيش العاصفة (Sturmateilungen) وكلها اسماء لمسمى واحد ، تعني تلك الميليشيا العسكرية من النازيين التي كانت ترتدي القمصان البنية والتي لقبت فيما بعد « برجال القمصان البنية » منطلقة من بضع افراد في اوائل العشرينات حتى اصبحت في الثلاثينات كابوساً رهيباً تداخل تاريخه مع تاريخ المانيا النازية سواء في الخارج او في البلدان المحتلة .

ويتبين المتتبع لتاريخ الحركة النازية الوضع العام الذي كانت عليه المانيا بعد الحرب العالمية الاولى من تشتت وبطالة . وقد بلغ عدد العاطلين عن العمل حوالي الستة ملايين ، فاضطرب الامن ، واسقط في يد الدولة ، وتدافع الناس الى اعتناق أفكار الاحزاب ، والانضمام الى التكتلات والمنظمات ، واخذ الصراع بين هذه جميعاً يتصاعد ويزداد عنفاً،وكان المد الشيوعي اقواها واشملها واكثرها أتباعاً .

في هذا الجو برز الحزب النازي ، (الحزب الوطني الاشتراكي) ، واخذ يمتد ببطء متلمساً له مكاناً في الشارع ، ويقول هتلر في كتابه كفاحي « وهكذا وجدنا السلطة في كل مرة يهدد فيها النقابيون بتعطيل اجتماعاتنا تبادر الى منعنا من عقد الاجتماع بدلا من ان تعتقل هؤلاء وتلاحقهم قضائياً ، فتأكد لدينا ان السلطة لن تحمي نشاطنا الحزبي ، لذلك وجب علينا ان نحمي انفسنا بانفسنا ... فقررنا الدفاع عن كياننا بالقوة ، وسحق ارهاب خصومه بوسائلنا الخاصة . وقد تم لنا ذلك بفضل ارادتنا الحازمة ، وشجاعة رجالنا الذين عهدنا اليهم الحفاظ على النظام ». ويقول هتلر في مكان آخر من الكتاب نفسه:« في ربيع عام ١٩٢١ توسعت دائرة نشاطنا ، فاصبح علينا ان نعزز الحرس بعناصر جديدة . وفي العام ١٩٢٢ عندما جعلنا من الحرس نواة وحدة مقاتلة ، اخترنا للوحدة علماً خاصاً بها . »

هكذا نشأت ميليشيا الحزب النازي بهدف تأمين اجتماعات الحزب ، والرد عن اعضائه تهجمات عناصر باقي الاحزاب ، وانطلقت « فصائل الهجوم » ، وهو الاسم الجديد للحرس ، تتكاثر يوماً بعد يوم. وقد حرص هتلر على اظهار « فصائل الهجوم » بمظهر يستهوي الجمهور « كما حرصنا على ان نجعل منها قوة معنوية مشبعة بالمثالية الوطنية الاشتراكية . فلا يكون لها طابع الجمعية السرية ، ولا عقلية المنظمات البورجوازية المنشأة لاغراض دفاعية ... وانصرفنا الى العناية بأمور ثلاثة هي : التدريب ، وعلنية الاجتماعات والاستعراضات ، واللباس الخاص فجيش الهجوم ، هو جندي الحركة وعنوان قوتها وحامي مثاليتها » .

كانت مدينة ميونيخ أول من شهد هذه النواة شبه العسكرية تنمو الى جانب امتداد الحركة النازية . وقد شهدت شوارع هذه البلدة في العامين ١٩٢١ و ١٩٢٢ بضعة فصائل بلباس موحد ، بنية القمصان ، على زند افرادها عصبة النازية ذات الصليب المعقوف ، وعلى رؤوسهم قبعات خاصة ، تسير حاملة الاعلام بخطوات متزنة تضرب الارض ضرباً كأنها كتلة واحدة لا انفصال بين اجزائها ، بقيادة « ارنست روهم » الذي اظهر مقدرة فائقة على ضبط فصائله وفرض نظام حديدي عليها ، بالاضافة الى التدريب العنيف الذي كان يخضعها له باعتبارها قوة الصدم النازية وحامية الحزب وافراده .

وفي العام ١٩٢٢ ، أي قبل قيام النازيين بمحاولتهم الفاشلة للاستيلاء على السلطة في مدينة ميونيخ ، تأسس في صفوف تلك الفصائل وفي عناصر مختارة منها « وحدات الحماية » (Schutzstaffeln) التي كانت مهمتها الاساسية حماية « اودولف هتلر » نفسه، وبعض القادة النازيين، والقيام بالاستعراضات الحزبية العلنية لاستمالة الجماهير . الا ان هذه الوحدات ، ويرمز اليها بالحرفين (S. S.) ، لم تبرز كقوة طاغية الا على يد قائدها الجديد « هنريخ هملر » الذي استلم قيادتها في العام ١٩٢٩ ، وكان عمره لا يزيد عن الثانية والعشرين عاماً ، وتميز بالولاء الكامل للحزب وبتعصبه الشديد لعنصره الآري الامران اللذان ساعداه للوصول الى المرتبة الاولى في التنظيمات العسكرية للحزب النازي .

عندما استلم « هملر » قيادة وحدات الحماية داخل جيش العاصفة ، لم يكن عدد عناصره يزيد عن مئتي عنصر، الا ان « هملر » كان يطمح لان يجعل من هذه القوة أداة فعالة داخل الحزب النازي ، فأخذ يتقرب الى « هتلر » مظهراً في كل مناسبة اخلاصه وتفانيه ، وعاكفاً في الوقت نفسه على اعداد عناصره اعداداً عسكرياً باهراً زارعاً فيهم الحيوية

جنود جيش العاصفة أثناء الاستعراض

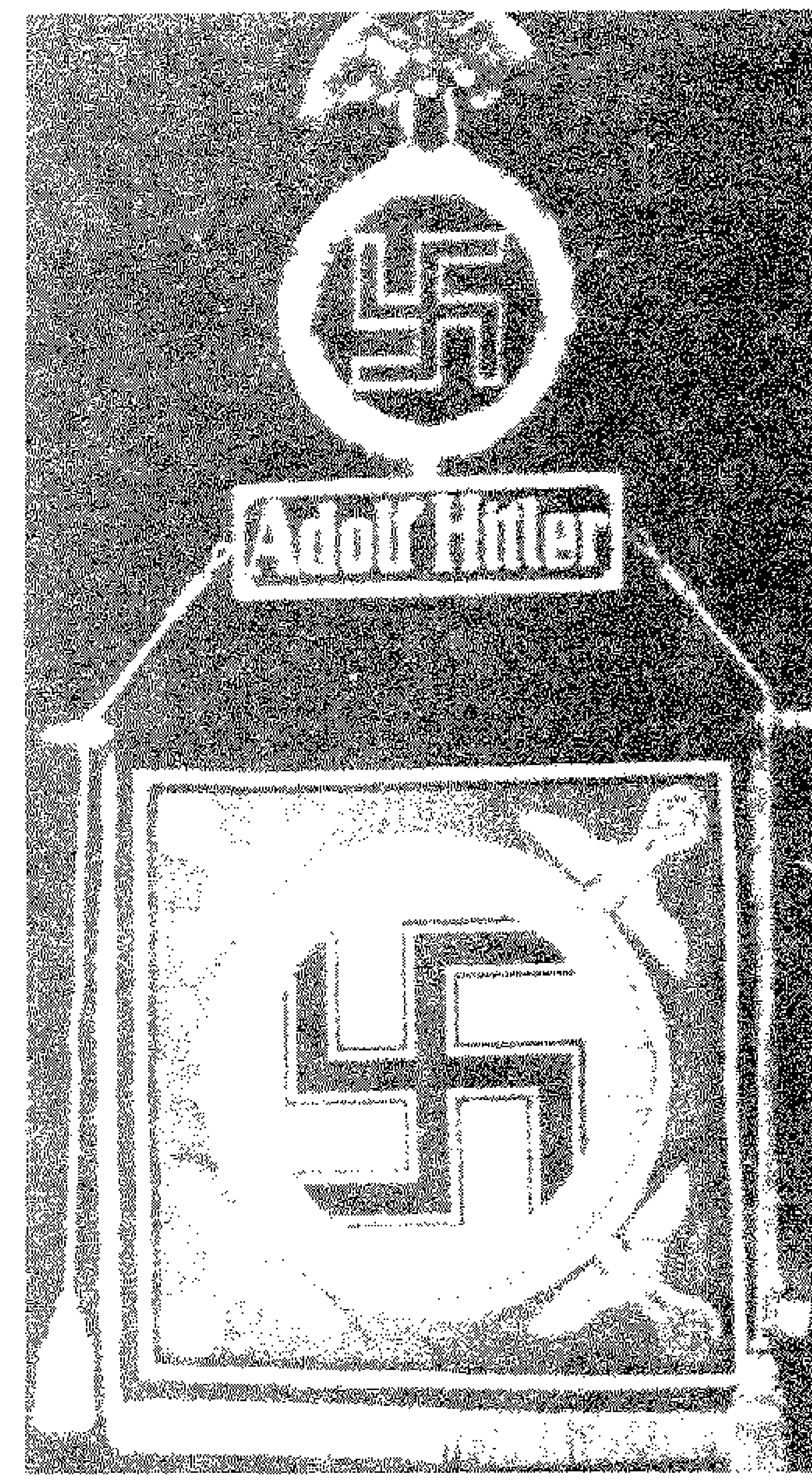

علم جيش العاصفة

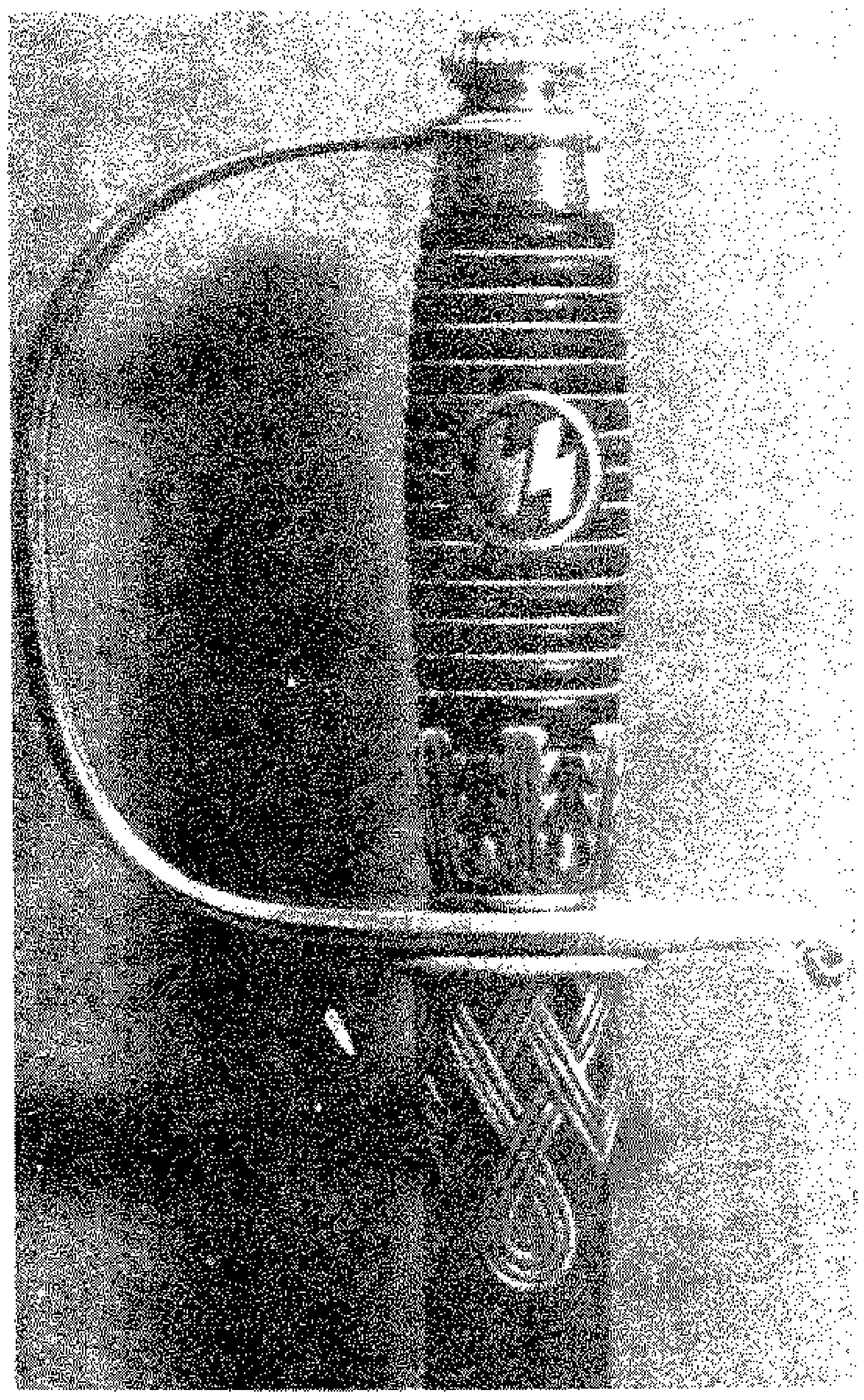

قبضة سيف ضباط جيش العاصفة

والاندفاع والتلبية الدائمة لأوامر القائـد ، وكان «هملر» لا يزال آنذاك مرؤوساً «لروهم» حتى اصبح عدد عناصره في العام ١٩٣٠ ضعفي عددها في العام السابق بينما كان مجموع عديد وحدات الهجوم او جيش العاصفة لا يزيد عن مئة ألف متطوع .

في حزيران (يونيو) من العام ١٩٣١ ضم «هملر» الى عناصر قيادته شاباً يدعى «رينهار هايدريك» ، وكان ملازماً اول في البحرية وصرف من الخدمة لاسباب نسائية ، وكان «هايدريك» في نظر «هملر» مثالياً للعمل في فصائل الحماية ، فهو من عائلة كبرى ، ثم انه طويل القامة ، يتقد ذكاء ، بارع في معظم انواع الرياضة بالاضافة الى اجادته لعدد من اللغات وميله الفطري الى العنف .

عين «هايدريك» رئيساً للاستخبارات السرية ، وهو فرع كان قد انشئ حديثاً في فصائل الحماية باسم (Sicherheitsdienst) ويكتب اختصاراً (S. D.) وقد قام «هايدريك» بنشاط بالغ في تنظيم هذا الفرع الجديد ، موزعاً عيونه ورصاده في كل ناحية ، حتى امتلأت محفوظاته بملفـات معظم السياسيين والعقائديين ورجال الاعمال ، واصبح اليد اليمنى «لهملر» ، والاداة التنفيذية الاولى فيما حدث بعد ذلك من تصفيات فردية سياسية وحزبية .

واخذ «هملر» يتقرب من الزعيم النازي ، دون أن يكون ذلك على حساب «روهم» . فكلا القائدين كان يتمتع بثقة الزعيم وقد اخذ «روهم» (بعد ان استدعي من بوليفيا في العام ١٩٣١ لاستئناف قيادة جيش العاصفة وكان قد ابعد عنه في العام ١٩٢٥) يعمل مع «هملر» بتفاهم كامل ، وكان عملهما من التنسيق والانتاجية بحيث جعل الحكام الالمان يضيقون ذرعاً بهذه التنظيمات شبه العسكرية فاصدروا قراراً بحل جيش العاصفة في نيسان (ابريل) من العام ١٩٣٢ ، الا ان هـذا القرار ألغي على يد حكومة جديدة لالمانيا ، في شهر تموز (يوليو) من العام نفسه .

الى جانب جيش العاصفة ، أنشأ «غورنغ» وزير داخلية بروسيا في ذلك الحين ، التي تضم العاصمة برلين ، نواة البوليس السياسي الذي اطلق عليه الاسم الشهير «غستابو» ووضع على رأسه «رودولف يلز» زميل دراسته ، كما انتقى من جيش العاصفة خمساً وعشرين ألفاً ضمهم الى البوليس بالاضافة الى عشرة آلاف من فصائل الحماية . وكان «غورنغ» يعتمد اعتماداً كلياً على وحدات البوليس السياسي «غستابو» والبوليس العادي حتى انه قال «ان رصاصة من مسدس بوليس هي رصاصة من مسدسي» .

ان هذا الاقتطاع لم يضعف جيش العاصفة ، بل على العكس فقد أخذ عديد هذا الجيش يتصاعد فوصل في العام ١٩٣٢ الى ثلاثة ملايين متطوع ، بينما وصل عديد وحدات الحماية الى خمسين الفاً جميعهم بقيادة «روهم» طالما ان وحدات الحماية هذه كانت حتى هذا العام تعتبر من الوحـدات العضوية لجيش العاصفة . وفي العام ١٩٣٤ في العشرين من نيسان (ابريل) عين هملر قائداً لوحدات البوليس بالاضافة الى قيادة وحدات الحماية (S. S.) واعطي في العام ١٩٣٦ مركزاً وزارياً .

وصل هتلر الى مركز المستشارية في العام ١٩٣٣ ، وبوصوله الى هذا المركز اخذ يشعر بتباعده عن جيش العاصفة ، فالفوهرر لم يعد بحاجة الى هؤلاء الشبان من ذوي القمصان البنية لحمايته . لقد اصبح في مركز السلطة ، وعليه ان يكسب مودة واحترام الشعب ، علية القوم منهم ، وخصوصاً القادة العسكريين في الجيش الالماني ، وهكذا اخذ يشعر بأن هذه الملايين من وحدات العاصفة اصبحت تنازعه سلطاته ، وتحول بينه وبين بروزه كزعيم لالمانيا بجميع فئاتها . وبالاضافة الى كل ذلك ، فان سياسة «فرق تسد» قد اظهرت فائدتها الايام على التوالي . وهكذا برزت لهتلر فكرة تعزيز الوحدات (S. S.) على حساب جيش العاصفة ككل ، هذا الجيش غير الرسمي الذي كان يفوق الجيش الالماني عدداً والذي روع الشارع منذ اوائل العشرينات ، وخلق اخصاماً لهتلر بقدر ما حمل اليه من انصار .

ولم يكن التخلص من «روهم» امراً صعباً ، اذ ان سيرته واضحة في ملفات «هايدريك» السرية . وانحرافاته الجنسية المعززة بالشواهد والوثائق محفوظة ايضاً في تلك الملفات ، لكن مخططات هتلر لتعزيز مكانته الحزبية تمهيداً للجلوس في المركز الاول في المانيا ، واحتلال مكان الرئيس هندنبرغ ، أجبرت هتلر على الانتظار ليأتي تبوؤه الرئاسة امراً عادياً طبيعياً ، وكانت زعزعة الكيانات القائمة في الحزب النازي خلال فترة الانتظار امراً غير مستساغ ، وهكذا عندما طالب «روهم» بدمج جيش العاصفة بالجيش الرسمي الالماني ، لم يجد امامه من هتلر سوى الرفض .

والواقع ان جيش العاصفة قد اصبح من اهم شواغل المستشار الالماني الجديد «هتلر» وغدا هماً من اكبر همومه لا لوطأة هذا الجيش على الشارع الالماني فحسب ، بل ايضاً لانه كان يدين هتلر بطابع العنف امام الدول الاوروبية وعلى الاخص

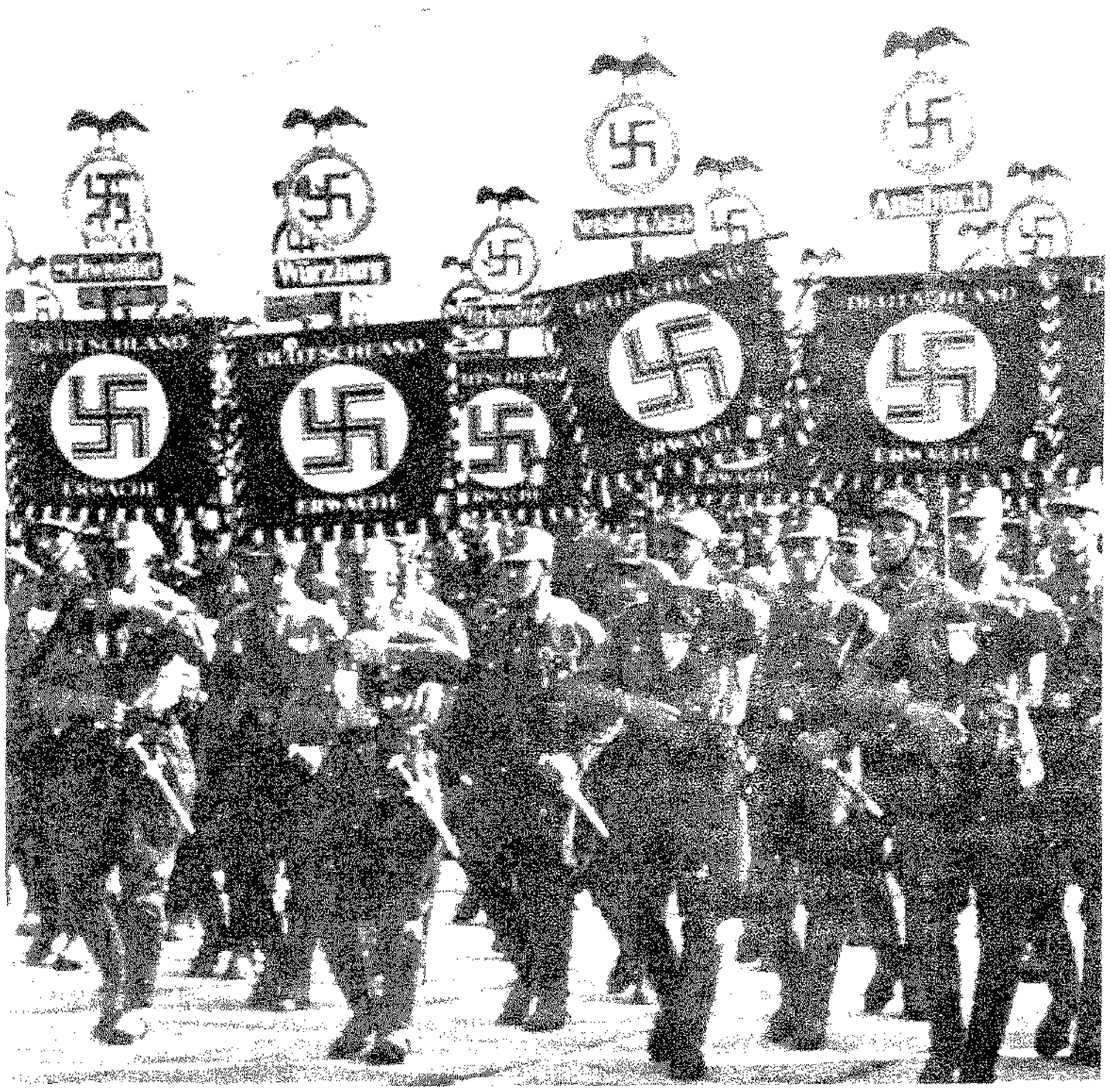

رايات قطعات جيش العاصفة

بريطانيا وفرنسا ، وتلك البلاد البعيدة التي لم يكن يعرف عنها الكثير ، اي الولايات المتحدة الاميركية ، وهكذا عندما زاره « انطوني إيدن » في المانيا (١٩٣٤) لم يتردد هتلر عن اعلان استعداده لحل ثلثي جيش العاصفة .

الا ان الانتظار لم يدم طويلا ، فقد خضع هتلر لمشورة مستشاريه بضرورة ذهاب « روهم » وذهاب جيش العاصفة معه ، فالترتيبات جميعاً قد اتخذت ، ووثائق الادانة بالخيانة قد جمعت ورتبت في ملفات « هايدريك » السرية ، بعد ان اصبح هذا الاخير وجهازه (SD) معترفاً به كقسم الاستخبارات الخاصة بالحزب النازي . كانت الخطوة الاولى في ضرب جيش العاصفة ان اعطي افراده اجازة جبرية لمدة شهر ، بينما اعتكف « روهم » في بافاريا مريضاً في احدى المستشفيات .

في الثلاثين من حزيران (يونيو) عام ١٩٤٣ ، وعلى ضوء تقرير هام وقعه هملر ، وكان قد وضع من قبل استخبارات هايدريك ، واشير فيه إلى ان « روهم » يحاول القيام بحركة انقلابية ، داهم رجال هملر (SS) ذوي البزات السوداء وعلى رأسهم هتلر نفسه « روهم » في مستشفاه وكان لا يزال نائماً ، فألقي القبض عليه ، مع بعض رفاقه (ليل السكاكين الطويلة) واخضعوا لاستجوابات عنيفة .

وفي الثاني من تموز (يوليو) اعدم رمياً بالرصاص في مدينة ميونيخ وبموت « روهم » وبعض اعوانه من قادة جيش العاصفة اخذ دور هذا الجيش يتضاءل بسرعة ويتفكك حتى اضمحل تماماً واختفى بين طيات صفحات التاريخ النازي ؛ ولم يبق منه سوى فرق الحماية (SS) التي بقيت كقوة اعلى لفرض الانضباط باسم هتلر والحزب النازي ، ولرصد وتقصي المعلومات بواسطة رجال « هايدريك » الذين اصبحوا اسياداً في هذا المضمار .

وقد شعر « هملر » بعد ان اصبح الاوحد بحرية واسعة في التحرك ، فعكف على تقوية هذا الجيش السري الخاص ، وفتح باب التطوع ، واضعاً شروطاً قاسية يجب توفرها في المرشحين ، في رأسها جميعاً نقاء الاصل الآري . ولقد سرح ستين الفاً من عديد وحدات الحماية (SS) ممن لم يعودوا يتوافقون مع الشروط الجديدة ، وفي خلال عامي ١٩٣٤ — ١٩٣٥ وصل عدد هذه الوحدات الى ٢٠٠ ألف تقريبا وبقيت منفصلة تماماً عن الجيش الالماني ، كما كان تنظيمها وتدريبها مختلفين تماماً عن تنظيم وتدريب الجيش. فمن حيث التنظيم، كانت الوحدات اقرب الى المفارز منها الى الوحدات العسكرية المقاتلة التقليدية في اي جيش ، وكانت تتدرب على اعمال الشجاعة والمشقات العسكرية وقوة الاحتمال واللياقة البدنية ، اما اسلحتها فكانت فردية (المسدس ، والرشاش القصير ، والبندقية) ، وهناك فرق ايضاً بينها وبين الجيش من حيث الهندام ، اذ كانت هذه ترتدي البزات السوداء ، والاحذية العالية ، وبالاضافة الى شعارات خاصة بها وحرفي (SS) على ياقة البزة ، وحتى بين هذه الوحدات نفسها ، كان هناك تغيير بسيط في الهندام بين وحدات الاستخبارات (SD) التي كانت ترتدي سروالا كسروال ركوب الخيل وقبعة ، وبين الوحدات العادية (SS) التي كانت ترتدي سروالا عادياً ، وخوذة فولاذية على مقدمتها حرفا (SS) كتبا بشكل عامودي كما يشار الى الصاعقة .

ولقد ربيت فصائل الـ (SS) على التلبية الدائمة والخضوع الكامل لشخص هتلر . فكان كل منخرط جديد يقسم الولاء « اقسم لك ، ادولف هتلر ، كرئيس ، وكمستشار للرايخ ، بالولاء والشجاعة وانذر لك ولأي ممن تعين لقيادتي ، الطاعة حتى الموت ، والله يساعدني على ذلك » . وكانت قد افتتحت في العام ١٩٣٢ مدرسة خاصة لتنشئة وتدريب عناصر وحدات الحماية هذه ، انشئت المدرسة في « باد-تولز » في بافاريا ، حيث تخرج منها ألوف رجال البزات السوداء وكانت تعتني ليس فقط باللياقة البدنية لتلامذتها بل بتنمية مواهبهم الفكرية ايضاً ، لان اي فرد من وحدات الحماية كان مفروضاً ان يتمتع بدرجة واسعة من الثقافة والذكاء والمبادرة وحسن التصرف ، مما جعل وحدات الحماية تتبوأ مركزاً من الاهمية بحيث جعل العديدين من خيرة الشعب الالماني ككبار الاطباء والمحامين والاقتصاديين ووجوه المجتمع يتدافعون للانتماء الى هذه الوحدات ، ولو كأعضاء شرف ، واصبح ذلك الانتماء فيما بينهم مدعاة مباهاة وفخر .

في العام ١٩٣١ ، انتسب الى وحدات الحماية

« والتر داري » ، صاحب كتاب « دم وتراب » . والمعروف بميله الشديد الى العنصرية والى العنف ، فأسس في أركان هملر مكتباً خاصاً لمراقبة صفاء العرق الآري ، ووضع مواصفات وشروط الانتماء الى وحدات الحماية ، ونتج عن ذلك قانون كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣١ الذي يفرض شروطاً خاصة على طالبي الزواج من عناصر الحماية في انتقاء شريكة حياتهم ، ومخضعاً ذلك الزواج الى ترخيص مسبق من قيادة وحدات الحماية ، وكانت عقوبة من يخالف ذلك القانون الطرد من سلك (SS) وذلك رغبة في المحافظة على نقاء الدم الآري لعناصر وحدات الحماية التي اصبحت الركيزة الاكبر في تدعيم زعامة هتلر .

ولقد لعب «داري» دوراً كبيراً في مسألة العرق هذه وكان تأثيره على هملر فعالا وشديداً ، حتى ان هذا الاخير لم يتأخر في وضع جميع افكار « داري » موضع التنفيذ ، وفي العام ١٩٣٦ انشئت مساكن الامومة ، وهي ما كان يعتبره هملر من منجزاته الهامة ومن دواعي اعتزازه الدائم . وكانت مساكن الامومة هذه عبارة عن مساكن معدة خصيصاً لانجاب اطفال اصيلين من ذوي الدماء الجرمانية الصافية ، وكان عمل عناصر وحدات الحماية القيام بدور « التلقيح » في حين يهيأ لامهات المستقبل على عاتق الدولة جميع اسباب الراحة حتى يلدن ، وقد فرضت ضرائب على عناصر وحدات الحماية خصوصاً تلك التي تفضل العزوبية بشكل مقتطعات من رواتبهم للانفاق على مساكن الامومة .

وكانت مهمة وحدات الحماية فرض الانضباط وتقصي المعلومات ، ولقد لازم الشق الاول هذه الوحدات منذ انشائها في العشرينات داخل جيش العاصفة . وقد تدخلت مرات عديدة لقمع اعمال شغب كانت تقوم بها بعض عناصر جيش العاصفة ، والشق الثاني من المهمة فقد اقترن بها « هايدريك » في العام ١٩٣١ . الا ان شقي المهمة تضخما مع اطلالة اعوام الحرب ، فاذا بوحدات الحماية تبسط سلطانها على المانيا جميعها وخارج المانيا واذا بشخص « هملر » يقفز الى المراتب الاولى ليصبح ارهب رجل في المانيا اطلاقاً ، وذلك يعود الى الدور الكبير الذي قامت به وحدات الحماية (SS) في مراقبة الحياة المدنية من كل جوانبها ، ومراقبة بعض القضايا العسكرية ، وكانت تداهم المنازل والمقاهي والدور والأماكن العامـة ، وتوقف وتسجن ، وتنفي الى معسكرات خاصة اقامتها في بعض انحاء المانيا ، وتخضع من فيها من المنفيين ، الى انواع مختلفة

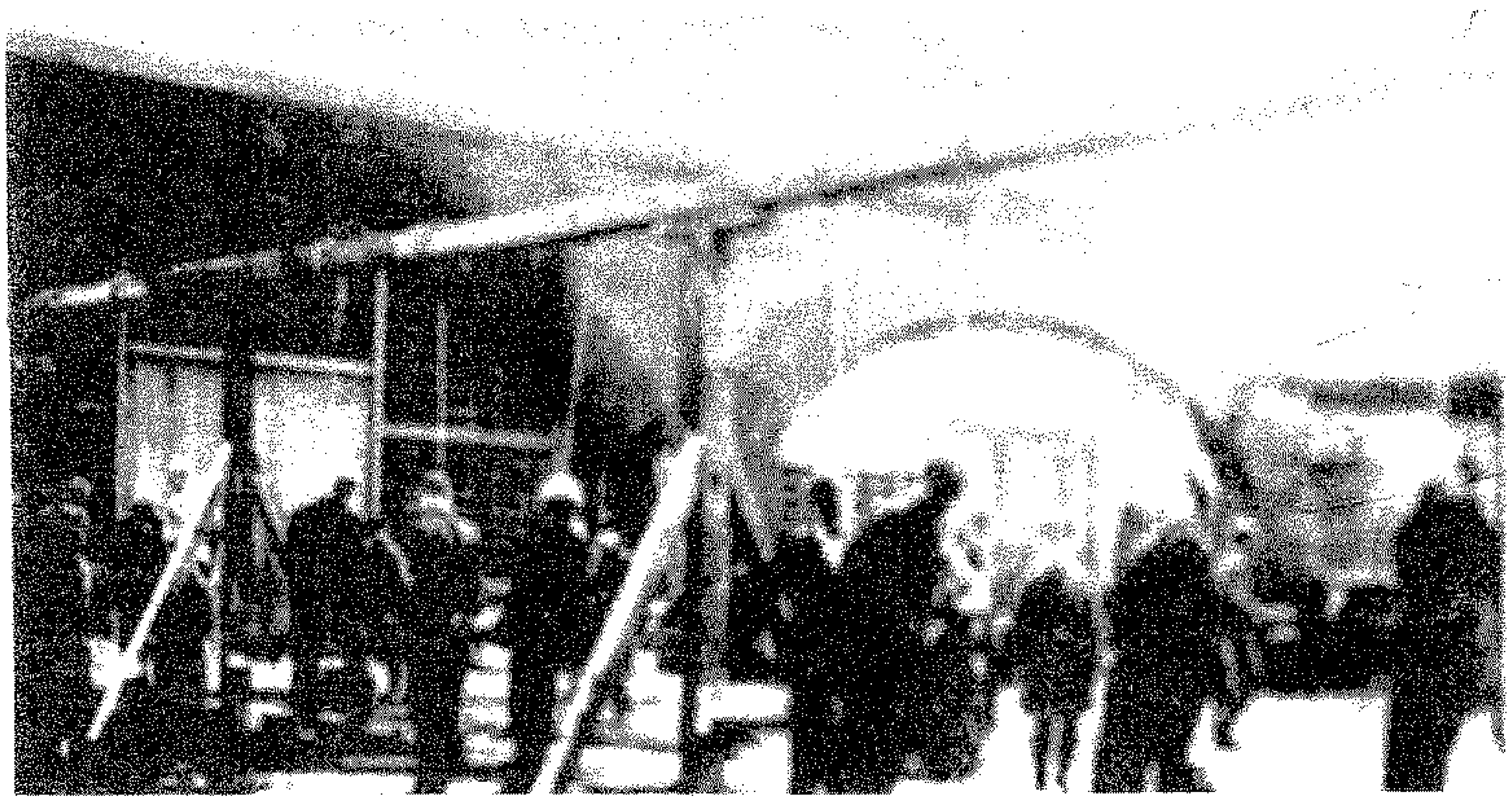

جيش العاصفة يرتكب جريمة إعدام الأسرى والرهائن

من التعذيب لم يستطع اكثرهم تحملها ، بالاضافة الى التصفيات الجماعية التي كانت تجري في غرف الغاز الخانق .

ومع كل عام كانت تنشأ معسكرات جديدة للاعتقال . ففي العام ١٩٣٦ ، اقيم معسكر كبير قرب برلين في « ساشن هوزن » . وفي العام ١٩٣٧ اقيم معسكر اعتقال في « بوشنوالد » وفي العام ١٩٣٨ اقيم معسكران في « موثوزن » في النمسا قرب مدينة « ليز » مسقط رأس هتلر ، وفي « رافنسبروك » وقد خصص للنساء ، وبلغ مجموع العناصر من وحدات الحماية (SS) التي كانت تشرف على معسكرات الاعتقال خلال الحرب حوالي اربعين الفاً ، بالاضافة الى فرق الاستجواب الخـاصة بالبوليس السياسي « الغستابو » (انظر معسكر الاعتقال) .

وعلى حين كان الواحد من عناصر وحدات الحماية ، ينتقى وفق شروط غاية في الصعوبة ، اصبح يطوع للقيام بمهام مراقبة المعسكرات ، عناصر من السجون ، ومن المجرمين والمنحرفين والاشقياء ، وما ذلك الا لان التطوع في وحدات الحماية - وهو الاسلوب الذي بقي متبعاً - لم يعد يفي بالغرض ، اذ قل الاقبال على التطوع ، ولم يعد من سبيل الا التنازل عن بعض الشروط المفروضة في المرشح ، هذا بالاضافة الى ان مراقبة معسكرات الاعتقال تتطلب كفاءات جد خاصة ، تتوفر على الاغلب في تلك الفئة من الخارجين عن المجتمع .

في كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٣٧ وفي اجتماع ضم بعض الضباط من الجيش الالماني ، دعي هملر الى الكلام فاذاع ارقاماً عن عديد وحدات الحماية كما يلي :

العناصر المسلحة ٢٥٠٠٠ ، الجسم العـام للوحدات ٢٠٠٠٠٠ ، بالاضافة الى ثلاث مفارز مغاوير انشئت لتكون منطلقاً لاسهام وحدات الحماية بدورها المقبل في الحرب ، والمفارز تلك هي «حرس» ادولف هتلر» حرس المانيا .

وبعد احتلال بولونيا ، انطلقت من هذه المفارز ما سمي (بمجموعات العمل) ، قامت بمهمة تنظيف بولونيا ، واذا كان احتلال بولونيا قد عنى « لهتلر » خطوة اولى في سبيل تطبيق نظرية « الجيوبوليتيكا » في خلق المانيا الموحدة ، فقد عنى له ايضاً التخلص من جميع العناصر غير المرغوب فيها سواء على صعيد عنصري ، او على صعيد سياسي ، وحيث لا يمكن تكليف الجيش النظامي بهذه المهمة ، اي بالتصدي للمدنيين وتصفيتهم بالالوف ، فان باستطاعة « هملر » ومجموعات العمل من وحدات الحماية (SS) القيام بذلك ، وهكذا تحدد دور رجال الـ (SS) في الحرب ، واختاروا لانفسهم مهمة القيام بهـا طيلة أعوام الحرب العالمية الثانية ، فكانوا يؤلفون مجموعات صغيرة ، تعمل خلف الجيش ، بين المدنيين لفرض النظام واخضاع المناطق المحتلة وإزالة اعشاش المقاومة ، فكانوا البوليس الحربي السري العامل في كل مكان كعيون وآذان .

وعندما هاجمت المانيا الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٤١ ، كان تخطيط « هتلر » ان يصل الى موسكو ولينينغراد قبل الشتاء . فترجمت رغبة الفوهرر بمهمة على صعيد وحدات الحماية ، هي تأليف مجموعات عمل تتبع الجيش المهاجم وتسير في ركابه ، وعلى ذلك انشئت اربع مجموعات ضمت كل منها بين خمسمائة وألف عنصر بحيث ان كامل عديدها لم

يكن يزيد على ثلاثة آلاف ، وكان عمل هذه المجموعات رهيباً ، اذ قدر انها قتلت خلال بضعة اشهر حوالي مليوناً من المدنيين ، واظهر احد التقارير الرسمية العسكرية في ايار (مايو) من العام ١٩٤٤ ، الارقام الاحصائية التالية : مجموع اسرى الحرب من الروس ٣٨١ ١٦٥ ٥ ، مات منهم حوالي المليونين متأثرين بجراحهم ، ومات ٠٠٠ ٢٨٠ خلال عمليات النقل من معسكر الى آخر ، اما الثلاثة ملايين والنصف الباقية فقد قتلوا على يد الالمان من قبل وحدات الحماية (SS) .

قامت مجموعات العمل بمهامها في جميع الجبهات الاوروبية ، وتركت الدمـاء والجثث حيثما مرت وزرعت الخوف والهلع ، حتى اصبحت كلمة (SS) تعني القصاص او العقاب . وكان « الغستابو » يعمل بتنسيق دائم مع وحدات الحماية وبترابط كلي معها ، في نطاق الاستجوابات التي اصطبغت بالعنف ولازمته طيلة فترة الحرب .

في العام ١٩٤٢ ، وبعد ان ظهرت الفعالية الكبرى للفرق المدرعة الالمانية ، رفعت المانيا عدد فرقها المدرعة الى خمس وعشرين فرقة ، واضافت الى هذا العدد ثمان فرق مدرعة من وحدات الحماية الـ (SS) وقد عملت هذه الفرق خصوصاً في الجبهة الروسية حيث استخدم فيلق مدرع كامل من الوحدات المذكورة للمرة الاولى في معركة « كورسك » عام ١٩٤٣ لقي هزيمة قاسية في معركة دبابات ضخمة جرت فيها قرب قرية « بروخورفكا » (انظر معركة كورسك) . وتجدر الاشارة هنا الى ان فرق (SS) المدرعة لم يكن لها دور أساسي في الجبهة ، ويظهر ان الحاجة الى العديد لانشاء وحدات مدرعة جديدة قد دفعت « هتلر » الى الاستعانة بجيش العاصفة ، كما انه قد قيل ان استعانة « هتلر » بوحدات الحماية (SS) كان مبعثها عدم اطمئنانه الى جنرالاته ، خاصة بعد مؤامرة ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٤ التي كادت أن تقضي على حياته وخوفه الدائم من تمرد هؤلاء ، او عصيانهم اوامره ، وقد عزز هذا القول ان فرق الـ (SS) تلك في ميدان المعارك ، لم تكن تؤلف وحدات عضوية من الكيانات الهرمية للجيوش المقاتلة ، بل كانت توضع بالتصرف العميلاتي لتلك الجيوش بحيث انها تأتمر تكتيكياً فقط بأوامر القادة المسؤولين عن سير المعارك ، كما تتلقى منهم امداداتها اللوجستيكية ، امـا خلاف ذلك من تنظيماتها وشؤونها الداخلية ، فكانت ترتبط مباشرة بالفوهرر عبر « هملر » .

جيش العاصفة متلبساً بإعدام الأسرى

نابليون في موسكو المحترقة

(١) الجيش الكبير

عندما خرق سلم أميان في العام ١٨٠٣ ، أسس بونابارت **جيش شواطىء المحيط** لمجابهة انكلترة . وعندما تحالفت اوروبا ضده للمرة الثالثة ، وهددت النمسا مؤخراته ، اضطر الى التوجه نحوها ونحو روسيا في آب (أغسطس) ١٨٠٥ ، وأعطى قواته آنئذ اسم **الجيش الكبير** . وكان هذا الجيش يضم الحرس الامبراطوري ، وستة فيالق فرنسية ، واحتياط الخيالة ، وفيلق بافاري ، وفرقة باد ، ووحدات متعددة مستقلة من جنسيات مختلفة ، تعمل تحت راياتها وبأمرة قادتها الأصليين .

وكان الجيش الكبير أول جيش لأوروبـا كلها . ولقد حاول نابليون بونابرت تطبيق مخططه الخاص بخلق اتحاد يضم مختلف الدول الاوروبية لذا فقد احتفظ (حتى العام ١٨١٤) باسم الجيش الكبير للقوات العاملة تحت امرته مباشرة ، والتي كانت تتزايد باستمرار ، وتضم جنوداً ايطاليين ، وبرتغاليين ، وكرواتيين ، واسبـان ، وبولونيين ، وبروسيين ، وهولنديين ، ونمساويين . ولقد حقق الجيش الكبير الكثير من الانتصارات خلال حملات نابليون . وكان أداة الامبراطور لتحقيق طموحاته الأوروبية (انظر نابليون ، حملات) . ولقد وصل إلى أوج قوته إبان الحملة على روسيا . اذ كان يضم ٦٠٠ ألف جنـدي : ٣٠٠ ألف فرنسي و ٣٠٠ ألف من جنسيات أخرى (منهم ٣٤ ألف نمساوي بقيادة الجنرال شفارزنبرغ و ٢٠ ألف بروسي بقيادة الجنرال يورك) . ولقد اجتمع هذا الجيش في المانيا في العام ١٨١١ وتوجه نحو النييمن ، ثم اجتاز نهر النييمن عنوة في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٨١٢ . وكانت مقدمـة الجيش وقلبه يضمان ٢١٨ ألف رجل يقابلهم الجيش الروسي الأول بقيادة باركلي دو تولي (١٢٠ ألف رجل) . وكانت ميمنته بقيادة جيروم وتضم ٧٥ ألف رجل ، والى يمينها يتقدم شفارزنبرغ ومعه ٣٤ ألف رجل . وكان أمام جيروم وشفارزنبرغ الجيش الروسي الثاني بقيادة باغراسيون (أقل من ٤٠ ألف رجل) . وكانت الميسرة بقيادة يورك ومعه ٢٠ ألف رجل ، والى يساره ماكدونالد ومعه ٣٢ ألف رجل مهمتهم التقدم باتجاه ريغا التي كانت تحميها قوة مؤلفة من ٢٠ ألف رجل تحت قيادة ويتجنشتاين مساعد باركلي دوتولي .

ولقد اندفع هذا الجيش في عمق الاراضي الروسية بسرعة ليحسم الموقف قبل وصول جيشين روسيين : جيش تورمازوف (٤٣ ألفاً) وجيش الدانوب بقيادة تشيتشاغوف . وفي ٢٨ حزيران (يونيـو) احتل الجيش الكبير مدينة بليفنا ، ثم احتل فيتبسك في ٢٨ تموز (يوليو) . وفي ٨/١٦ حاول تطويق الروس في سمولنسك ولكنهم تمكنوا من الانسحاب في يوم ٨/١٨ دون معركة حاسمة . وفي ٧ ايلول (سبتمبر) اصطدم الجيش الكبير مع الجيش الروسي في بورودينو ، وانتصر عليه ولكنه لم يدمره لأن الروس كانوا ينسحبون أمام الهجوم الفرنسي الى عمق البلاد . وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) وصل الجيش الكبير الى موسكو ودخلها في ٩/١٥ . ووقف ينتظر استسلام القيصر . ولكن القوات الروسيـة انسحبت من العاصمة بعد أن احرقتها ولم تستسلم . وأمام قدوم فصل الشتاء انسحب الجيش الكبير (في ١٩ تشرين الاول) متجهاً إلى سمولنسك عبر

بورودينو. واضطر لعبور نهر البرزينا (٢٦ - ١١/٢٩) للتخلص من التطويق الذي حاول القيام به جيشا ويتجنشتاين وتورمازوف. وتعرض الجيش الكبير خلال الانسحاب للتعب، ولبرد الشتاء الروسي (-٣٥ درجة)، واغارات عصابات القوزاق والانصار والفلاحين، وضغط الجيش الروسي بقيادة كوتوزوف. وفي ٥ ديسمبر (كانون الأول) ترك الامبراطور نابليون الجيش الكبير في سمورغوني عائداً الى باريس على زحافة، بعد أن سلم القيادة لمورا.

ورغم خيانة يورك في الجناح الشمالي وعطالة شفارزنبرغ في الجناح الجنوبي، استطاع ١٠ آلاف جندي من الجيش الكبير عبور نهر النييمن في ٣٠ ديسمبر (كانون الأول). وتبعثروا في المستشفيات الالمانية للعلاج. واوقف يورك القتال في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٨١٢ وعقد اتفاقات حياد مع الروس، كما أوقف شفارزنبرغ القتال في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٨١٣ وعقد اتفاقات مماثلة. الأمر الذي كشف جناحي الجيش الكبير واجبره على الانسحاب الى المانيا. ولم يعد من الجيش الكبير من حملة روسيا (بالاضافة إلى العشرة آلاف الذين عبروا النييمن مع مورا) سوى ٥٥ ألف جندي كانوا تحت قيادة ماكدونالد ورنييه وشفارزنبرغ. وخسر هذا الجيش في الحملة حوالي ٥٠٠ ألف رجل (٤٠٠ ألف قتيل، و ١٠٠ ألف أسير). وكانت هذه الحملة بداية أفول نجمه كقوة مسلحة ذات طموحات على مستوى القارة الاوروبية.

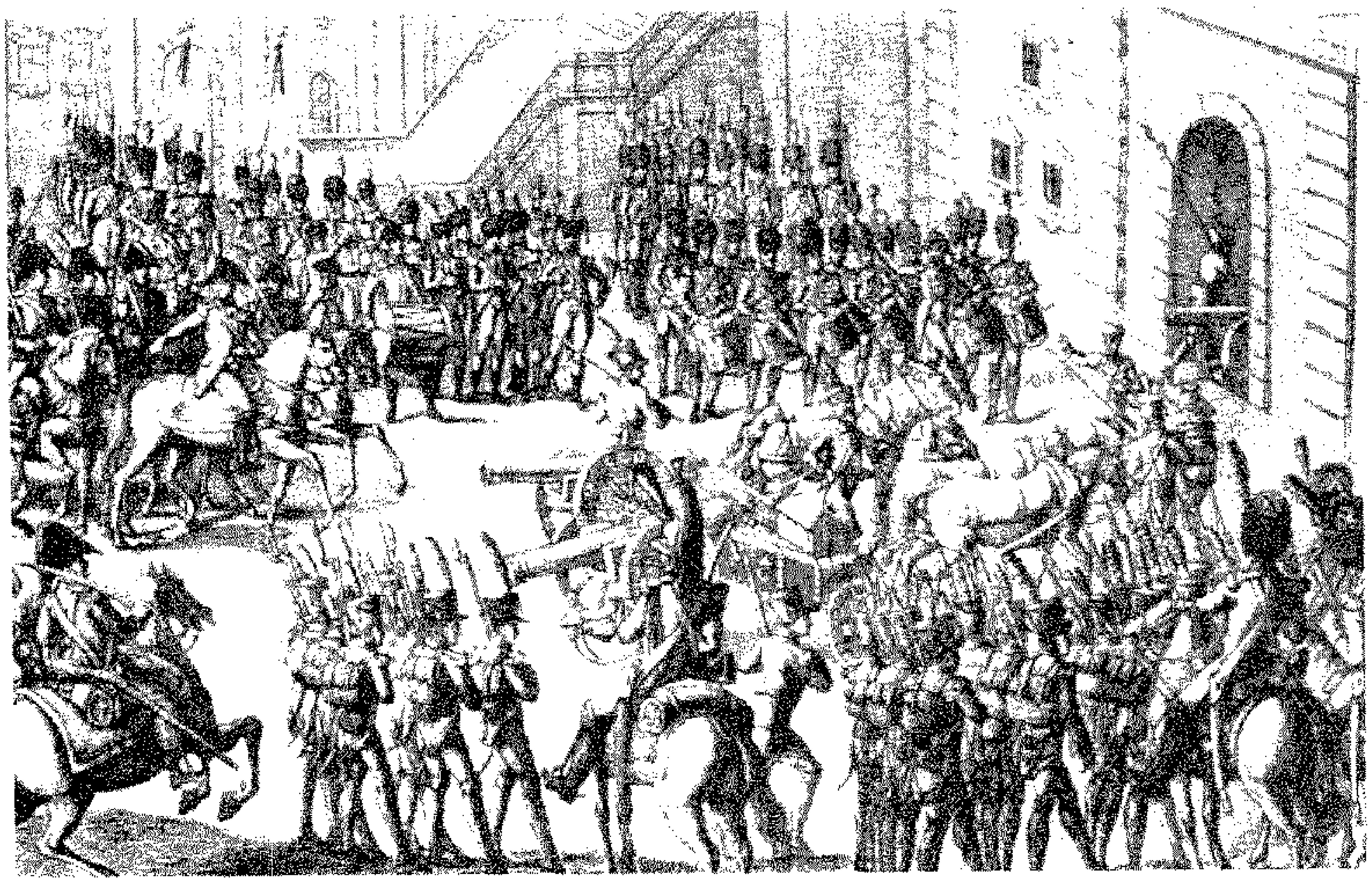

الجيش الكبير يدخل الكرملين (١٨١٢/٩/١٥)

(١١) جيفارا (أرنستو) «تشي»

طبيب ثوري أرجنتيني الأصل، أممي النزعة (١٩٢٨ - ١٩٦٧) وأحد قادة الثورة الكوبية، وزير كوبي، ومن منظري الحرب الثورية والفكر الاشتراكي.

ولد ارنستو في ١٩٢٨/٦/١٤ في «روزاريو» (الأرجنتين) من أب ايرلندي وأم أسبانية. أصيب بالربو منذ طفولته، ولازمه هذا المرض طوال حياته. انتقل به والداه الى مدينة «بيونس ايريس» العاصمة، إلا أن صحته ساءت كثيراً هناك، مما اضطر والديه للانتقال به الى كوردوبا، ثم استقر بهم المقام في «التاغراسيا».

دخل جيفارا المدرسة وهو في السابعة، إلا أن مرضه حال دون مواظبته على الدروس، فكان اخوته ينسخون له الدروس ليستذكرها في البيت، ثم تابع دراسته الثانوية في كوردوبا، وهناك تعلم اللغة الفرنسية، وامتهن الطب، إلا أنه ظل مولعاً بالأدب والسياسة والفلسفة. كما انه استطاع التغلب على المرض ليمارس الرياضة، وقد انتسب الى «أتالايا» احد الأندية الرياضية الشهيرة في البلاد، فأكسبته الرياضة صلابة من الناحيتين الروحية والجسدية.

وفي مطلع شبابه كان يرتاد مقر الجمعيات الطالبية المتمردة، دون أن يناضل في أي اتجاه خاص، على الرغم من انه كان يشعر - حتى قبل أن ينهي دراسته - بأن شيئاً آخر يجذبه. وبدافع من هذا الشيء أراد أن يتعرف الى القارة فانطلق لاستكشافها، على دراجة نارية، مع صديقه «غرانادوز» (البرتو غرانادوز، زميله في الدراسة، وهو الآن عالم كيميائي)، وقطعها من الأرجنتين الى فنزويلا، ثم توقف في ميامي، حيث اعيد الى الارجنتين في طائرة خاصة لنقل الخيول. ويعتقد بأن رحلته تلك هي التي أشعرته بأمريكيته - اللاتينية، إذ تجلى له «أن وحدة بلاده، وحدة عميقة لا تتحطم، رغم الحدود المصطنعة.»

سافر جيفارا عام ١٩٥٤ الى غواتيمالا، على أمل الانضمام الى صفوف الثوار، ولكن حكومة كاستيلو آرماس العميلة للولايات المتحدة الأميركية، قضت على الثورة، فاجتاز جيفارا الحدود الى المكسيك، حيث اضطر الى القيام بأعمال ثانوية (طباخ ومصور متجول) لكسب عيشه، ومع هذا فقد كانت فترة مكوثه في المكسيك ذات تأثير كبير على حياته، إذ التقى هناك بفيدل كاسترو، وقد روى قصة لقائهما الأول في كتاب (ذكريات عن الحرب الثورية) بقوله: «تعرفت اليه في إحدى الليالي الأمريكية الباردة، واذكر ان حديثنا الأول دار حول السياسة الدولية. وفي ساعات الصباح الأولى، كنت واحداً من الغزاة المستقبليين».

وبعد أن تدرب جيفارا على استعمال السلاح في المكسيك، انتقل مع كاسترو و ٨٢ مقاتلا آخر، على متن المركب «غرانما» الى كوبا في الخامس من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٦، حيث اشعلوا الثورة ضد نظام حكم «باتيستا» الرجعي، في ظروف صعبة. وقد اتخذ معظم الثوار أسماء حركية، وأصبح جيفارا يعرف منذ ذلك الوقت باسم «تشي Che». ولقد بقي جيفارا بين صفوف الثوار مقاتلا وطبيباً وقائد رتل حتى تم تحرير الجزيرة الكوبية في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ (انظر الثورة الكوبية).

واكتسبت شخصية تشي (جيفارا) خلال حرب التحرير الشعبية الكوبية شهرة خاصة، لأنه قام بالإضافة الى عمله كمقاتل وطبيب بكتابة مذكرات تفصيلية هامة عن تلك الحرب، والمعارك التي خاضها الثوار، مهما كانت نتائجها، بصدق وموضوعية، بدءاً من اعداد الطليعة الثورية في المكسيك، والانزال على شاطئ كوبا (ديسمبر ١٩٥٦) حتى النصر. وقد كان جيفارا خلال ذلك كله مثالا يحتذى للمقاتل في حرب العصابات، والذي يهمه الحفاظ على حياة رفاقه بقدر ما يهمه الحفاظ على حياته الشخصية، وكان في كثير من الحالات يحاول

التضحية بنفسه في سبيل بقـاء الآخرين وضمان سلامتهم . وبذلك كانت حياة جيفارا ترجمة عملية لأفكاره ومعتقداته ، فهو يعتقد أن كل مقاتل في حرب العصابات ، وكل عضو في الجيش الشعبي ، يجب أن يتحلى بأفضل صفات الجندية ، وعلى هذا الجيش أن يتبع نظام طاعة صارم نظراً لأن الانضباط لا يعتبر فقط ضرورة تحقيق فعالية الجماعة المسلحة التي ينتمي اليها ، ولكنه ضروري أيضاً للدفاع عن النفس . في الجيش النظامي تجري مراقبة كل إهمال يصدر عن أي جندي من قبل أقرب رفيق له . ولكن الأمر يختلف في حرب العصابات حيث يعتبر كل مقاتل وحدة قائمة بذاتها ، وكل خطأ يكون مهلكاً . فلا يمكن لأحد أن يكون مهملا ، أو أن يقترف خطأ صغيراً ، ذلك لأن الخطر يتهدد حياته وحياة رفاقه .

ولم يكن جيفارا يعتبر رجل العصابات مقاتلا فقط ، ولكنه كان ينظر إليه كمصلح اجتماعي « يحمل السلاح تعبيراً عن انتفاضة الشعب ضد مضطهديه بكل الطاقات التي تتيحها له الظروف » .

وقد واجه جيفارا خلال الفترة التي قضاها على رأس الثوار في الحرب الكوبية ، كثيراً من المصاعب والمشقات : كتساقط بعض العناصر ، وانكشاف مواقع الثوار ، ونقص الاسلحة والذخائر والمؤن ، وندرة الأدوية ومستلزمات الجراحة ، وسوء حالتـه الصحية (نظراً لاصابته بالربو) وعدم ملاءمة صحته لصعوبات حرب العصابات . إلا أن جيفارا كان يتغلب على كل هذه العقبات بالحيلة حيناً ، وبالروية حيناً آخر ، وبالروح الثورية في كل الأحيان .

وتقديراً من زعماء الثورة للجهود التي بذلهـا جيفارا ، خلال الحرب الثورية ، وللاستفادة من خبرته وبعد نظره في القضايا الثورية ، من أجل الاستمرار في خدمة الشعب ، فقد عين جيفارا وزيراً للصناعة ، في أول حكومة كوبية ، بعد الاستقلال ، ولكنه لم يكن يهتم بالمناصب ، او السلطة والأمجاد ، إذ كان يؤمن بأن حرب العصابات الثورية هي الوسيلة الوحيدة لتخليص البلاد المقهورة جميعها من التسلط الأمبريالي على مقدرات شعوبها ، على أن يبتعد القتال ما أمكن عن النظرة الشوفينية الضيقة الى شعوب القارة .

ولقد اعتبر جيفارا أن من الضروري شن نضال ضد هذه الشوفينية التي كثيراً ما تؤثر على عناصر ثورية في بلدان مختلفة من اميركا اللاتينية ، فقال في رسالته لمؤتمر القارات الثلاث : « .. وسوف تكون الراية التي نقاتل تحتها هي القضية المقدسة

الدكتور ارنستو تشي جيفارا

لخلاص الانسانية . إن الموت تحت راية فيتنام او فنزويلا او غواتيمالا او غينيا او كولومبيا او بوليفيا — ذكرنا عدداً قليلا من مسارح الكفاح المسلح اليوم — سوف يكون [ذلك الموت] مجيداً ومقبولا بصورة متساوية بالنسبة للأمريكي والآسيوي والأفريقي ، وحتى بالنسبة للأوروبي . إن كل نقطة دم يريقها إنسان في أي بلد يوجد تحت رايته ، إن هي إلا تجربة تنقل لأولئك الأحياء ، ومن ثم لتضاف فيما بعد للنضال التحرري لبلاده نفسها . وإن كل أمة تتحرر ، هي مرحلة انتصار في معركة تحرير بلاد المرء ذاتها » .

وفي العام ١٩٦٦ انتقل جيفارا الى بوليفيا ليطبق معتقداته الثورية على أرض الواقع الحي ، وكان يؤمن بأن على المقاتلين من مختلف بلدان اميركا اللاتينية الاشتراك في مفرزة حركة العصابات ، حتى تكون الثورة في بوليفيا مدرسة للثوار الذين يتعلمون فوق أرض المعركة . وكان يؤمن بالبؤرة الثورية منطلقاً للتحرير الشامل ، ولذا فقد اعتمد في بناء البؤرة على مجموعة من المقاتلين الشجعان كان اكثرهم من رفاقه في السييرا مايسترا خلال الثورة الكوبية . لقد تصرف جيفارا في تجربة بوليفيا بكل مقدرة وحنكة وتقشف ورزانة ، وكان مستغرقا تماماً في أهمية الرسالة التي نذر نفسه لها ، إذ تابع عمله بروح تحمل المسؤولية في كل الأوقات ، رغم تضافر العوامل المعادية ضده : من الانقسام الذي حدث لجزء من حركة العضابات ، والذي استمر شهوراً طويلة حتى التأم الوضع من جديد ، الى

داء الربو الذي كان يشكل عدواً مزعجاً له ، وخاصة بعدما صادرت القوات الحكومية شحنة الأدوية الخاصة للثوار ... ومع هذا فقد تمكن جيفارا ، بارادته الحديدية ، من التحكم في مرضه العضوي ، فلم يؤثر على نشاطه قط ولم يضعضع معنوياته العالية .

وكان لجيفارا أتصالات عديدة مع الفلاحين ، بالرغم من طباعهم الحذرة والشكاكة للغاية ، لأنه كان على معرفة تامة بعقلياتهـم ، وخاض معهم تجارب طويلة أيام الثورة الكوبية . وكان يعرف أن من الضروري القيام بعمل طويل صبور مواظب من اجل كسبهم للقضية ، دون أن يخامر نفسه أي شك في أن هذا سوف يتحقق في المدى البعيد . وعندما أضطر مع رجاله للتوجه في وضح النهار الى منطقة فلاحية اكثر تطوراً من الناحية السياسية ، كان يدفعه الى ذلك عاملان : أولهما توصيل المفرزة الى بيئة اكثر أمناً وأوفر حظاً بالحماية . وثانيهما مساعدة طبيب المفرزة الذي كان في وضع صحي سيء جداً . وعلى الرغم من علمه المسبق بأن ذلك يشكل مغامرة غير مأمونة الجوانب ، إذ كان من المتوقع أن يقطع عليهم العدو الطريق في أية لحظة ، إلا أنه لم يتراجع ، لأن مشاعره الانسانية كانت تدفعه للمخاطرة . وقد كتب في مذكراته واصفاً ذلك بقوله : « في ١٣ (أيلول سبتمبر ١٩٦٧) ، تحركت الطليعة لتجرب الوصول الى جاغوي Jeguey ، في محاولة يائسة لمساعدة الطبيب المسكين ، ولكنها قبل أن تصل الى الهدف ، وقعت في الكمين المميت الذي أدى بالمفرزة الى وضع لا يطاق » . وبعد ذلك بأيام تم تطويق جيفارا ورفاقه الابطال في « كويبرادا دل يورو » في ظروف سيئة للغاية . وقد كتب جيفارا اسطره الأخيرة في السابع من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، فتحـدث متفائلا ، عن مساعي المفرزة للخلاص من الطوق المحكم حولها ، عند حلول الظلام ... ولكن فرقة كبيرة من قوات العدو هاجمتهم قبل ذلك ، فراحت المفرزة تقاتل ببطولة حتى الغسق ، من مواقع فردية قائمة في بطن الشعب الضيق ، وعلى رؤوس النتوءات ، ولم يبق أحد حياً من اولئك الذين قاتلوا بالقرب من جيفارا ، باستثناء الطبيب الذي كان في وضع سيء جداً ، والى جانبه مغاور من البيرو كان هو الآخر في حالة سيئة . وهذا يدل على أن جيفارا ، كان حتى لحظة سقوطه جريحاً ، يبذل قصارى جهده ليؤمن انسحاب هذين الرفيقين الى موقع أفضل .

وقد ثبت فيما بعد أن جيفارا استمر في القتال ، على الرغم من جراحه حتى دمرت فوهة بندقيتـه

الـ « م – ٢ » من جراء إصابتها بطلق ناري محكم ، فتعطلت تماماً . أما المسدس الذي كان يحمله فلم يكن له ذخيرة ، وهذا هو السبب الذي أدى الى اعتقاله حياً ، خاصة وأن الاصابات التي تعرضت لها ساقاه لم تكن مميتة . وبعد أسره ، نقل جيفارا الى بلدة هيغوراس وعاش حوالي ٢٤ ساعة اخرى . وقد امتنع عن التكلم مع آسريه ، وعندما حاول ضابط مخمور أن يستفزه ، أجابه بصفعة على وجهه . ثم اجتمع في لاباس كل من بارينتوس واوفاندوا (المسؤولين ، من قبل قيادة الجيش البوليفي ، عن العمليات العسكرية ضد الثوار) وقادة عسكريون آخرين حيث قرروا اغتيال جيفارا ، فأصدر كل من الرائد ميغويل أيورو والعقيد اندريس سيلنخ ، وهما من عملاء المخابرات الأميركية ، اوامرهما الى الضابط « ماريو تيران » لتنفيذ العملية . وعندما ذهب هذا الأخير الى المكان وكان سكراناً تماماً ، مما جعله متردداً بعض الشيء ، فقال له جيفارا بثبات « اطلق النار .. لا تخف ! » فتراجع ماريو تيران ، ولكنه ما لبث أن أطلق الرصاص من مدفعه الرشاش على القسم السفلي من جسد جيفارا ، بناء على اوامر جديدة من قيادته ، وكان القصد من ذلك أن لا يموت جيفارا فوراً ، حتى يتعذب أطول فترة ممكنة . وبالفعل ظل جيفارا يعاني الأمرين من جراحه الثخينة الى أن جاء رقيب مخمور فأجهز عليه بطلقة مسدس استقرت في جانبه الأيسر .

وهكذا مات جيفارا شهيد المبادئ التي آمن بها كوسيلة وحيدة لتحرير أميركا اللاتينية من براثن الأمبريالية الأميركية التي اصبحت تواجه في كل مكان من تلك القارة دفعات جديدة ومستمرة من البذور الثورية التي غرسها جيفارا في حياته ، ورواها بدمائه ، مؤمناً بأنها ستؤدي في النهاية الى تحقيق الانتصار لشعوب أميركا اللاتينية ، وكل الشعوب المضطهدة الأخرى ، في كل مكان من العالم ، دون اعتبار للحواجز المصطنعة والحدود المزيفة . وقد عبر « فيدل كاسترو » عن ذلك في ختام مؤتمر القارات الثلاث بقوله : « انضم إلينا الرفيق جيفارا عندما كنا منفيين في المكسيك ، ومنذ اليوم الأول ، لم تكن تفارقه الفكرة التي عبر عنها بوضوح ، وهي أنه عندما ينتهي الكفاح في كوبا ، فان عليه واجبات اخرى ينبغي أن يقوم بها في أمكنة اخرى من العالم . ولقد قطعنا له على أنفسنا وعداً بأننا لن نطلب منه البقاء في بلادنا ، من أجل أية مصلحة للدولة ، أو أية مصلحة قومية خاصة ، وأي ظرف . ولن نمنعه من تحقيق هذه الرغبة ، أو هذه الدعوة » .

وتعتبر مؤلفات جيفارا ، سواء منها ما كان على شكل مذكرات تؤرخ للثورة الكوبية او لانتفاضة بوليفيا ، وما كان منها على شكل رسائل او مقالات صحفية او مقدمات لكتب ، ترجمة حية لسيرة هذا المناضل ، ولطريقته في التفكير والعمل .

ويأخذ بعض النقاد على جيفارا أنه لم يتمثل تماماً النظرية الثورية التي وضع أسسها مفكرو الاشتراكية من كارل ماركس الى ماو تسي تونغ ، وأنه حاول ، مع آخرين ، أن يجعل من التكتيك الذي طبقته الثورة الكوبية (البؤرة الثورية) نظرية جديدة منفصلة عن النظرية الثورية العلمية ، واحياناً متعارضة معها .

وتتلخص معتقدات جيفارا الثورية ونظرته الى الصراع الحتمي بين الشعوب المضطهدة والامبريالية العالمية ، بايراد هذه الفقرة الهامة المأخوذة من دراسة لجيفارا نشرت في ملحق خاص من مجلة (القارات الثلاث) بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٦ : « .. ويجب ان نتذكر دائماً أن الامبريالية نظام عالمي ، هو المرحلة الأخيرة من الاستعمار ، وانها يجب أن تهزم بمواجهة عالمية . إن الهدف الاستراتيجي لهذا النضال ينبغي أن يكون تدمير الامبريالية . ونصيبنا هو مسؤولية المستغلين والمضطهدين في استئصال مؤسسات الامبريالية : وهي أممنا المتخلفة التي يستمدون منها رؤوس الأموال والمواد الخام والتقنيين والعمل الرخيص ، والتي يصدرون اليها رؤوس اموال جديدة (أدوات السيطرة) اسلحة وكل انواع السلع لنبقى غارقين هكذا في تبعية مطلقة . وسيكون العنصر الاساسي في هذا الهدف الاستراتيجي هو التحرير الحقيقي لكل الشعوب ، هذا التحرير الذي يتم من خلال الكفاح المسلح في معظم الحالات ، والذي سيكون في امريكتنا ثورة اشتراكية دائمة تقريباً . وبينما نحن نواجه تدمير الامبريالية ، من الضروري أن نحدد رأسها ، التي هي ليست غير الولايات المتحدة الأميركية .

ويجب أن نحقق مهمة عامة ، هدفها التكتيكي استدراج العدو من بيئته الطبيعية ، لنجبره على القتال في مناطق تصطدم فيها حياته وعاداته مع الحقيقة القائمة . ويجب أن لا نقدر خصمنا دون قدره : فالجندي الأميركي يملك كفاءة تقنية ، وتدعمه اسلحة وموارد تبلغ من الضخامة حداً تجعل هذا الجندي مخيفاً ، وهو يحتاج الى الحافز الايديولوجي اللازم الذي يملكه اشد اعدائه اليوم ، وهم الجنود الفيتناميون ، في أعلى درجة من درجاته . وسنكون قادرين على قهر ذلك الجيش باضعاف روحه المعنوية ، ويتم هذا بهزيمته والحاق الخسائر المتكررة به .

ولن تكون البدايات سهلة ، إنها ستكون في منتهى الصعوبة . إن كل قدرة الاقليات الحاكمة على القمع ، وكل كفاءتها في الوحشية والتضليل ستوضع في خدمة قضيتها . ورسالتنا ، في المرحلة الأولى ، هي أن نبقى ، وسنتبع فيما بعد ، مثل العصابات الدائم وهو تحقيق الدعاية المسلحة (بالمعنى الفيتنامي) أي طلقات الدعاية ، في معارك تكسب أو تخسر ، ولكنها تجري ضد العدو . إن استثارة روح الأمة ، والتهيئة لمهمات اصعب (ضرورية) لمقاومة أعمال قمع اكثر عنفاً . وهناك الحقد كعنصر من عناصر الكفاح : حقد لا هوادة فيه للعدو ، يدفعنا فوق ، وما وراء ، الحدود الطبيعية التي ورثها الانسان ليحوله الى آلة فعالة عنيفة انتقائية ومحترفة قتل . إن جنودنا يجب أن يكونوا كذلك ، فشعب بلا حقد لا يستطيع أن يقهر عدواً متوحشاً . ويجب أن ننقل الحرب الى كل زاوية يصدف أن ينقلها العدو اليه : الى بيته ، الى مركز لهوه ، حرب شاملة . ومن الضروري أن نمنعه من أن تكون له لحظة سلام ، لحظة هادئة خارج ثكناته وداخلها ، ويجب أن نهاجمه حيث يكون ، وأن نجعله يشعر شعور الوحش المحاصر حيثما يتحرك . وعندئذ فان معنوياته ستبدأ بالانهيار ، حتى إنه سيصبح اكثر وحشية ، ولكننا سنلاحظ كيف تبدأ علائم الانحلال في الظهور .

دعونا نطور امية بروليتارية حقيقية ، بجيوش امية بروليتارية ... لقد حان الوقت الذي نحسم فيه تناقضاتنا ، ونضع كل شيء في خدمة كفاحنا العادل . »

ح

(٦) الحاجز الالكتروني

الحاجز الالكتروني Electronic Barrier عبارة عن نظام لكشف الاختراق المعادي في ميادين القتال والدفاع عن القواعد العسكرية .

ويضم هذا النظام شبكات مؤلفة من مختلف انواع الاجهزة الالكترونية الحساسة السمعية ، والبصرية ، والمغناطيسية ، واجهزة كشف الذبذبات الناشئة عن تحرك الافراد والآليات ، واجهزة رادارية لكشف الحركة في ميدان القتال ، واجهزة تستخدم تقنية الاشعة تحت الحمراء والليزر . كما يضم عدداً من مراكز تحليل المعلومات المستقبلة ، واستبعاد التعامل مع الهدف . وبما ان هذه الشبكات تنشر في مناطق عمل واسعة ، فإن عملية السيطرة عليها وتحليل المعلومات المستقاة منها عملية معقدة ، مما حدا بالبعض الى تسميتها باسم « ميدان القتال الآلي Instrumented battlefield » .

ولكي تستطيع اجهزة المعلومات المبعثرة في الميدان – او بعبارة اخرى وحدات الكشف الحساسة – نقل المعلومات الى مراكز المراقبة والتحليل في الخلف ، فإن كل جهاز منها يتألف من وحدتين هما : وحدة الكشف ، ووحدة نقل المعلومات عن طريق البث السلكي او اللاسلكي ، وبطريقة رمزية خاصة بكل من وحدات الكشف ، وذلك لكي يمكن التعرف على المكان الذي تم فيه الاختراق المعادي . وبالاضافة الى ما سبق ، ولكي يصبح استخدام اجهزة الكشف مجدياً ، فان من الضروري ان تتوفر فيها الصفات التالية : ١) امكانية الزرع او البعثرة السريعة . وتتم عملية الزرع هذه بواسطة الطائرات او الآليات او اية وسيلة اخرى ملائمة . وللزرع بواسطة الطائرات اهمية كبيرة ، اذ ان المعلومات المطلوبة تكون متوفرة في بعض الاحيان في مناطق لا تقع تحت سيطرة القوات الصديقة او غير ملائمة لسير الآليات العسكرية العادية . كما ان زرع الاجهزة باليد عملية غير مجدية بالنظر لضخامة عدد الاجهزة التي ينبغي زرعها (تقدر عادة بعشرات الألوف) . ٢) المتانة ومقاومة التقلبات الجوية . اي ان تتوفر فيها المتطلبات التقنية التي يشترط توفرها في المعدات العسكرية عادة ، كصمودها في وجه درجات الحرارة والرطوبة المختلفة وتقلبات الطقس ، وصمودها في حالات نقلها جواً وانزالها بواسطة المظلات . ٣) ان تحتاج الحد الادنى من الصيانة قبل نشرها ، وان لا تحتاج لأية صيانة بعد ان تم عملية الزرع . ٤) ان تكون تكلفتها زهيدة ، بحيث تكون عملية نشرها باعداد كبيرة واستخدامها مرة واحدة دونما حاجة الى اعادة جمعها عملية مجدية من الناحية الاقتصادية . ٥) ان تنقل الحد الادنى من الانذارات الكاذبة . وللتحقق من ذلك ، يتم عادة استخدام انواع مختلفة من اجهزة الكشف ، تقوم كل مجموعة متجانسة منها بنقل معطياتها الى شبكات المراقبة المركزية الارضية او الجوية لكي تستخلص صورة متكاملة ومفصلة عما يجري في المنطقة المراقبة .

وتختلف الحواجز الالكترونية عن الحواجز الكهربائية (انظر الحاجز الكهربائي) من حيث كونها شبكة استطلاع وانذار . وتنبغي الاشارة الى ان هذه الشبكة الاستطلاعية قد توصل بشبكة دفاع آلية (اوتوماتيكية) بواسطة ادمغة الكترونية وظيفتها استقبال المعلومات وتحليلها ، ومن ثم الايعاز الى شبكة الدفاع بضرب منطقة الاختراق .

وقد استخدم الاميركيون ساحة الحرب الفيتنامية كمختبر ضخم لتجربة اجهزة التقاط المعلومات ، وجربوا انواعاً كثيرة منها ، ابتداء بأجهزة لاسلكية صغيرة ملتصقة باجسام الكلاب العسكرية التي تجوب المناطق لمراقبتها ، وانتهاء بأجهزة التقاط متطورة . الا ان جميع هذه الاجهزة لم تفلح في مواجهة الثوار الفيتناميين الذين استطاعوا اكتشاف وسائل فعالة تمكن من تضليلها وابطال عملها . وتستخدم اسرائيل اجهزة كشف الكترونية لكشف تسلل الثوار الفلسطينيين وبشكل خاص في النقاط الحدودية .

ومن الاجهزة التي تستخدم عادة في صنع الحواجز الالكترونية ما يلي :

أ – رادارات لكشف الافراد والآليات : ويستخدم العديد من جيوش العالم هذه الاجهزة لكشف عمليات وحدات المشاة الصغرى وتحديدها . ويتراوح مدى احدث الاجهزة من هذا النوع بين كيلومتر وبضعة كيلومترات ، وذلك حسب حساسية الجهاز ، والتضاريس الطبيعية للمنطقة المحمية بواسطتها ، وطبيعة الهدف المستطلع (ان مدى اكتشاف الافراد يقل عن مدى اكتشاف الآليات بمقدار النصف تقريباً) .

والرادارات اجهزة خفيفة الوزن (بضعة كيلوغرامات) لذلك يمكن استخدامها اثناء الدوريات والحراسات . كما يمكن استخدامها على شكل شبكات انذار رادارية تتضمن عدداً كبيراً من الرادارات توزع على طول امتداد المنطقة المطلوب حمايتها ، وتكون حساسية الاجهزة محدودة في هذا الوضع ببضع عشرات من الامتار ، ويتم استقبال اشاراتها في غرفة مراقبة مركزية تشير بدقة الى منطقة التسلل .

ويفيد في التقليل من فعالية هذه الرادارات ، التي تكشف حركة الافراد والآليات ، دراسة التضاريس

الطبيعية للاراضي ، والافادة من التلال والمرتفعات كحواجز واقية من الموجات الرادارية ، كما ان السير ببطء شديد يؤدي الى الافلات من المراقبة اذ ان هذه الرادارات تستطيع تمييز حركة الافراد اذا كانت واضحة . ومن الامثلة على هذه الاجهزة الرادار الفرنسي « اوليفنت ١١ » والرادارات الاميركية « AN-PPS9 و ١٠ و ١١ » وتصنعها في الدولة الصهيونية شركة « موتورولا للصناعات الالكترونية » بتصريح من شركة « جنرال الكتريك » الاميركية .

ب – اجهزة التقاط الذبذبات الارضية الناشئة عن سير الافراد والآليات : وتعرف باسم «جيوفون» وهي تلتقط الاهتزاز الذي يتولد في الطبيعة عند سير الافراد او الآليات بقربها ، ويشبه مبدأ عملها عمل اجهزة « السيسموغراف » التي تلتقط اهتزاز الارض الناشئ عن الزلازل . وقد كانت الاجهزة الاولى التي طورت من هذا النوع بدائية ، وبالتالي كانت تتسبب في ارسال انذارات كاذبة كثيرة عند مرور الحيوانات او دحرجة الصخور بقربها ، لذلك فقد جرى في نهاية الستينات ومطلع السبعينات تحسين هذه الاجهزة وتعديلها واضافة اجهزة الكترونية مختلفة اليها لتتمكن من تمييز تحركات العدو من الارتجافات الناتجة عن الحركات العادية الاخرى ، اعتماداً على ان شكل الذبذبات الملتقطة يعتمد على نوع الحركة المسببة لها ، وبالتالي يمكن تمييز اقتراب الافراد سيراً او زحفاً ، واقتراب الآليات ، من اقتراب الحيوانات البرية او دحرجة الصخور . ويمكن معرفة ذلك من خلال المعلومات الشاملة المستقبلة في محطات ومراكز الرقابة والسيطرة المركزية التي تظهر على لوحاتها رموز معينة تدل على شكل ونوع الاختراق . ويتم نشر هذه الاجهزة على شكل شبكات ، على طول المنطقة المحمية ، تتكون من عدد كبير من الاجهزة التي تزرع او باليد او تلقى بواسطة الطائرات او الصواريخ او قذائف الهاون (عيار ١٢٠ في اكثر الاحيان) . وغالباً ما تكون هذه الاجهزة مموهة وفق الاشكال المألوفة في الطبيعة ليصعب اكتشافها وتعطيل عملها . ويتراوح مدى عمل كل جهاز منها بين (٥٠ – ٣٠٠) متر ، ويتوقف ذلك على طبيعة الارض ، وهي تستطيع ارسال اشاراتها اللاسلكية الى قواعد ارضية او جوية تبعد عنها (٢٥) كيلومتراً .

ج) اجهزة الالتقاط السمعية : وهي عبارة عن اجهزة التقاط ميكروفونية صغيرة تلتقط اصوات المنطقة على الطبيعة وترسلها بشكل رموز لاسلكية الى مراكز المراقبة التي تقوم بتحليلها وفرز البيانات التي تحتوي على اصوات المتسللين (احاديثهم او اصوات سيرهم او زحفهم او اصوات آلياتهم) . وهي تلقى عادة من الطائرات لتعلق باغصان الاشجار .

د – اجهزة الشم (اجهزة الكشف الكيماوية) : وتتلخص طريقة عملها في انها تسحب كمية كبيرة من الهواء الجوي ، وتحللها كيماوياً بصورة مستمرة ، بهدف كشف افرازات جسم الانسان العضوية التي تتطاير في الهواء مثل الاحماض العضوية وغيرها . وتشير المعلومات المتوفرة الى ان مدى حساسية هذه الاجهزة للمواد المذكورة تبلغ بضعة مئات من الامتار . وقد استعملت في فيتنام اما محمولة على ظهور الجنود او مركبة على متن السيارات او طائرات الهيليكوبتر .

هـ – اجهزة التقاط الحرارة : وتعمل بطريقة ملاحظة التغيرات الحرارية الضئيلة من حولها والناتجة عن الطاقة الحرارية المنبعثة من جسم الانسان او محركات الآليات ، او بعبارة اخرى التقاط الاشعة تحت الحمراء التي تنطلق من جميع مصادر الحرارة دون استثناء . وتبث هذه الاجهزة معلوماتها بطريقة الارقام المنفصلة (مثلاً ، ينتقل الانذار في صورة اشعال ضوئي في مركز المراقبة يدل على ان الحرارة على بعد ما حول الجهاز – ٣٠ متراً – تتغير بقوة تلائم مرور الانسان او الآلية) ، او باسلوب العرض المستمر وفي هذه الحالة يظهر الانذار في مركز المراقبة بشكل صورة حرارية متواصلة على شاشة تشير الى وجود و حركة مصادر الحرارة في الميدان . وهناك مجموعة كبيرة من اجهزة الالتقاط الحرارية منها على سبيل المثال « اجهزة الرؤية بالاشعة تحت الحمراء Forward Looking Infra Red » المنقولة جواً . وبامكان هذا النوع من الاجهزة ملاحظة التبدلات الحرارية الصغيرة جداً (جزء من عشرة من الدرجة) من ارتفاع مئات وآلاف الامتار بطريقة العرض المتواصل . ولا تؤثر الادغال الكثيفة او المواد التي تستخدم في تمويه الآليات والاسلحة وغيرها على اداء هذه الاجهزة طالما ان هناك فرقاً في درجة حرارة كل من هذه الاجسام والاشياء ، ولذلك فهي تستطيع اكتشاف نيران المعسكرات كما تستطيع اكتشاف الآليات المموهة او حركة الافراد والآليات داخل الادغال الكثيفة . ولهذه الاجهزة مهام اخرى تستطيع اداءها كاكتشاف وجود حقول الالغام وطريقة زرع الالغام فيها اعتماداً على وجود فرق بين درجة حرارة جسم اللغم وحرارة الارض المحيطة به في الليل وفي النهار ، اذ ان الالغام اسرع في اكتساب حرارة الشمس في النهار وفي فقدها في الليل ، وبالتالي فإن لها صورة حرارية مختلفة ، وبقليل من الخبرة يمكن تمييز انواع الالغام المختلفة اذ ان لكل نوع من الالغام صورة حرارية تميزه عن غيره . وقد استخدمت هذه الاجهزة في فيتنام لكشف جماعات الثوار ومعسكراتهم والطرق والمسالك الخفية التي يسلكونها . وكانت تحمل على متن الطائرات ، او تعلق فوق الاشجار او الجدران ، او تستخدم على شكل مناظير حرارية للرؤية الليلية (انظر جهاز الرؤية الليلية والقتال الليلي) .

و – اجهزة الانذار المغناطيسية : وتستخدم لكشف وجود وتنقل المعدات المعدنية والاسلحة والآليات في الادغال والطرق والمسالك الخفية . وهي اما ان تكون محمولة جواً ، او ثابتة على شكل اسلاك مدفونة في التراب بطول عدة كيلومترات . وترسل هذه الاجهزة اشاراتها الى مراكز المراقبة لدى اي تغيير في المجال المغناطيسي للارض ناشىء عن مرور معدات او آليات في نطاق عملها .

ز – اجهزة كشف مواقع رماية المدفعية المعادية : كان كشف وتحديد مواقع رماية مدفعية في الماضي يتلخص في تحليل عدد من المعطيات منها الصوت والوميض اللذان ينتجان عن اطلاق قذائف المدفعية والهاونات ، ومسار هذه المقذوفات . ثم امكن تطوير رادارات خاصة تستطيع مشاهدة القذائف في مسارها ، وتحليل هذا المسار بمساعدة ادمغة الكترونية غاية في الدقة ، من اجل تحديد مواقع انطلاقها . وتستطيع هذه الاجهزة تحديد مواقع الرماية بدقة تبلغ (± ٢٠) متراً وذلك بعد ثوان قليلة من انطلاق القذائف ، وهي تتميز بسهولة استخدامها ، وخفة وزنها ، بحيث يمكن حملها ونقلها بواسطة الآليات .

ح – الاسلاك الالكترونية الدقيقة : وهي عبارة عن اسلاك شعرية ، تقل سماكتها عن سماكة شعر الانسان ، وبالتالي تصعب رؤيتها وخصوصاً في الليل ، وتكون هذه الاسلاك موصولة بكابلات مركبة على جدران قائمة حول المنشآت المراد حمايتها ، ويسري فيها تيار كهربائي . ويؤدي قطع احد الاسلاك الشعرية المذكورة الى وقف سريان التيار ويتسبب ذلك في انذار مركز المراقبة بوجود اختراق ما . وتعد هذه الوسيلة في الوقت الحاضر وسيلة بدائية محدودة الفعالية بالنظر لكون الاسلاك مكشوفة يمكن ضبطها بجهد محدود ، وبالنظر لارتفاع احتمالات الحصول على انذارات كاذبة باستخدامها ، اذ قد تقوم الحيوانات بقطعها اثناء مسيرها . ولكنها تستخدم بكميات كبيرة بالنظر لبساطتها ، وانخفاض تكلفتها ، وسهولة استخدامها من قبل افراد غير مدربين مسبقاً .

وهناك دلائل قوية تشير الى قيام العدو الصهيوني باستخدامها على طول الحدود اللبنانية ، وحول بعض مستعمراته الحدودية لمراقبة تسلل الثوار الفلسطينيين . كما ان تصنيعها يجري داخل الارض المحتلة من قبل شركة « التا » للصناعات الالكترونية .

ط – اشعة ليزر والاشعة تحت الحمراء: ويطبق استخدام هذه الاشعاعات غير المرئية بالعين المجردة لكشف التسلل عن طريق تركيب شبكات ميدانية مؤلفة من اجهزة توليد واطلاق الاشعة ، توضع في مقابلها اجهزة استقبال لها . ويتم توليد هـذه الاشعاعات واستقبالها بشكل مستمر ، ولكن مرور الانسان او الآلية او الحيوانات وغيرها في مسار الشعاع يحجبه عن جهاز الاستقبال . ويترتب على ذلك ارسال انذار الى مركز مراقبة خلفي . ويمكن توجيه الشعاع اما بخط مستقيم الى جهاز الاستقبال، او استخدام مرايا عاكسة مرتبة بزوايا جانبية، وفي هذه الحالة يمكن استخدام جهاز ارسال واحد ذي طاقة عالية مع عدة اجهزة استقبال . وتتلخص نقاط ضعف هذه الاجهزة في حساسيتها للضباب والغبار اللذين يمكن ان يحجبا الاشعة عن جهاز الاستقبال ، فيتسببا في احداث انذارات كاذبة ، كما ان مرور الحيوانات والطيور في مسار الشعاع يؤدي الى اصدار انذارات كاذبة ايضاً . ومن ناحية اخرى فإن هناك مناظير خاصة يمكن بواسطتها رؤية الاشعة ، وفي حالة مشاهدتها فإن المرور من فوق او تحت الشعاع يمكن من التسلل بدون ان يحدث الانذار المطلوب . وللتغلب على بعض هذه العيوب تستخدم قواعد ثابتة لوضع اجهزة تطلق شعاعين متوازيين في آن واحد ، وبمساعدة شبكة الكترونية خاصة يمكن التمييز بين تسلل الانسان والحيوان .

(٦) حاجز الحرارة (جدار الحرارة)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) حاجز الصوت

(انظر جدار الصوت) .

(٦) الحاجز الكهربائي

الحاجز الكهربائي (Electric Barrier) عبارة عن مانع من الاسلاك المعدنية (غالباً ما تكون اسلاكاً شائكة لغايات الخداع والتمويه) الموصلة لتيار كهربائي ذي فلطية عالية (١٠٠٠ فولط فما فوق) وذبذبة لا تقل عن ٥٠ دورة/ثانية ، تستخدم لمنع الاختراق والتسلل المعادي الى الاماكن العسكرية كالمعسكرات وسائر المنشآت الهامة ونقاط الحدود . وفائدة استخدامها هي في توفير الطاقة البشرية ، ولكنها لا تغني عنها، اذ أن وجود حواجز كهربائية يتطلب وجود قوة بشرية تقوم بمراقبتها وصيانتها ومراقبة وصيانة مصدر الطاقة الكهربائية الذي يغذيها أيضاً . وهي من ناحية اخرى تطبيق لاستخدام الطاقة الكهربائية لغايات عسكرية ولغايات الحفاظ على أمن المنشآت والاماكن الهامة ، باستغلال تأثيرها الضار بالخلايا والانسجة الحية : اذ انها تتسبب في حرق واتلاف الانسجة الحية والعضلات (وبخاصة عضلات القلب) ، وشل الاجهزة العصبية للكائنات الحية وذلك عند لمس الاسلاك المكهربة او الاقتراب منها مسافة تتناسب طرداً مع فلطية التيار الكهربائي . ويأتي خطر الاقتراب من خطر حدوث تفريغ كهربائي بين الاسلاك التي يسري فيها تيار كهربائي ذي فلطية عالية وبين جسم الانسان الواقف على الارض بقربها، نتيجة وجود فرق جهد كهربائي عال بينهما ، يتأين الهواء بسببه ويصبح موصلا للتيار الكهربائي فتنتقل الشرارة الكهربائية عبره بـين الاسلاك المكهربة وجسم الانسان . وفيما يلي جدول بالمسافات التي يمكن الاقتراب بها الى الاسلاك المكهربة او أية اجهزة ذات فلطية عالية .

مقدار الفلطية	المسافة
أقل من (١٥) كيلو فلط (كيلو فلط = ١٠٠٠ فلط)	٧٠ سنتيمتراً
١٥ – ٣٥ كيلو فلط	١٠٠ سنتيمتر
١١٠ كيلو فلط	١٥٠ سنتيمتراً
٢٢٠ كيلو فلط	٣٠٠ سنتيمتر
٢٢٠ – ٥٠٠ كيلو فلط	٥٠٠ سنتيمتر

ويختلف تأثير التيار الكهربائي من شخص الى شخص باختلاف قابلية جسم الانسان واختلاف الظروف الطبيعية المحيطة التي قد تكون عاملا مساعداً في زيادة خطر التيار الكهربائي : فالتيـار الواحد يؤثر بدرجات متفاوتة من الخطورة عـلى الاجسام ، فخطره على جسم المريض اكبر من خطره على السليم ، وخطره على شخص كان قد تناول المشروبات الروحية قبل لمس السلك المكهرب او الاقتراب منه اكبر من خطره على شخص لم يتناولها ، وخطره في الطقس الحار اكبر من خطره في الطقس البارد ، كما ان خطره يزداد بارتفاع نسبة الرطوبة في الجو (إن تياراً ضعيفاً يشكل خطراً كبيراً عندما تصل نسبة الرطوبة إلى ٧٥ ٪) . ومن ناحية ثانية فإن الارض المحيطة بالحاجز الكهربائي تصبح موصلا جيداً للكهرباء اذا كانت رطبة ، وتزداد خطورتها كلما اقترب الشخص من نقطة اتصال الاسلاك بالارض كما تزداد خطورة الارض كلما ارتفعت درجة مقاومتها النوعية . ووجود العوامل المساعدة المذكورة يجعل بالامكان استبدال التيار ذي الفلطية العالية بتيار ذي فلطية أقل ، وبالتالي يمكن خفض التكاليف الناجمة عن هذه العملية .

ويختلف تأثير التيـار الكهربائي باختلاف فلطيته : فالتيار الذي تزيد فلطيته عن ٣٦ فلطاً يشكل خطراً على الانسان يزداد بوجود العوامـل المساعدة . ويختلف التأثير باختلاف شدة التيار الكهربائي : فالتيار الذي تتراوح شدته بـين ٠,٥ – ١,٥ ميكرو امبير يؤذي الانسان ، ولكنه يميته اذا بلغت شدته ١٠٠ ميكرو امبير فما فوق . ويختلف التأثير باختلاف نوع التيار الكهربائي : فالتيار المتناوب AC والتيار المستمر DC كلاهما خطر ، وتزداد خطورة التيار المتناوب الى ان تصل الى ٤٥٠ فلطاً ، وتكون خطورتهما واحدة فيما بين ٤٥٠ – ٥٠٠ فولط ، ثم يصبح خطر التيار المستمر اكبر اذا تجاوزت فلطيته الـ ٥٠٠ فلط حتى لو تساوت مع فلطية التيار المتناوب . كذلك يختلف خطره باختلاف عدد الذبذبات فيزداد طرداً الى ان تصل الذبذبة الى ٥٠ دورة/ثانية، ثم تتساوى درجة الخطر فيما بين ٥٠ – ٥٠٠ دورة/ثانية،ويكون له تأثير واحد تقريباً على جسم الانسان . وباعتبار العوامل السابقة ، يستخدم التيار المستمر في أغلب الاحيان لكهربة الحواجز ، وتتجاوز فلطيته عادة الـ ١٠٠٠ فلط .

وتختار الجيوش اشخاصاً من ذوي القابليـة الجسمانية الجيدة ومـن غير المدمنين عـلى تعاطي المشروبات الروحية للقيام بالاعمال الفدائية التي تتطلب اجتياز الحواجز الكهربائية ، وتقـوم بتدريبهم على اجتيازها واختيار الوقت المناسب لذلك باعتبار الظروف المساعدة المختلفة . وتدريبهم على القيام بالاسعافات الاولية وخصوصاً إجراء عملية التنفس الاصطناعي ، اذ ان الانسان المكهرب يفقد الرشد ، وقد لا تعود عضلات قلبه الى العمل بدون اجراء التنفس الاصطناعي له . ثم يجري تزويدهم بتجهيزات خاصة تناسب التعامل مع التيار الكهربائي العالي مثل : القفازات المطاطية العازلة ، والاحذية الطويلة المطاطية السميكة العازلة ، وقطع من المطاط (على شكل مفروشات) لفرشها في المناطق الخطرة

والقريبة من الاسلاك المكهربة زيادة في الاحتياط ، ومن أجل تأشير الممرات المحاذية الصالحة للسير ، واجهزة لكشف الفلطية وشدة التيار الكهربائي ، وادوات لربط وقطع الاسلاك المكهربة ذات مقابض طويلة (يمكن فصلها وربطها تسهيلا لنقلها) معزولة بالمطاط لكي يمكن قطع وربط الاسلاك عن بعد كاف (انظر الجدول السابق) ، وكلابات خاصة تلقى على الاسلاك الكهربائية ثم تربط اطرافهـا بقضبان – يتناسب طولها وقطرها مع مقدار الفلطيه – تدفن في الارض على بعد كاف من المنطقة التي يجري فيها قطع الاسلاك المطلوب اجتيازها قبل البدء بقطعها ، وتجهيزات خاصة يمكن بواسطتها قطع التيار الكهربائي من الاسلاك بإحداث دائرة القصر (أي تعويق او تقصير الدائرة الكهربائية) وذلك بوصل سلكين من الاسلاك المقطوعة احدهما بالآخر او برمي قطعة معدنية يزيد طولها عن طول المسافة بين السلكين المتجاورين. ويكون تعويق الدائرة الكهربائية عادة لمدة قصيرة ينتبه خلالها الخفراء المكلفون بمراقبة الحاجز الكهربائي . ولكن يمكن استغلال هذه الفترة الزمنية لقطع الاسلاك واجتيازها .

استخدمت الحواجز الكهربائية في بنـاء خطوط « مكنمارا » و « موريس » و « الغور » وعلى الحدود اللبنانية – الاسرائيلية .

(٦) حارم (قلعة)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) حافة الهاوية

(انظر سياسة حافة الهاوية) .

(٩) الحافظ (امين)

عسكري (فريــق) ورجــل دولة سوري (١٩٢١ –) . ولد امين الحافظ في حلب ، ودخل الكلية العسكرية السورية في حمص في العام ١٩٤٧ ، وتخرج منها برتبة ملازم ثان في العام ١٩٤٠ ، وانضـم الى حزب البعث العربي في الاربعينات . استلم عدة قيادات عسكرية ميدانية ، واتبع دورة اركان في القاهرة وكان برتبة رائد . وفي العام ١٩٦١ ارسل الى الاتحاد السوفياتي لاتباع دورة عسكرية عليا في كلية فوروشيلوف وكان برتبة عميد. وعندما وقع انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ اعيد امين الحافظ الى سورية حيث وقف من الانفصاليين موقفاً معارضاً ، الامر الذي دفع قيادة الجيش الى نقله من منصبه كقائد للمنطقة الشرقية (الجزيرة

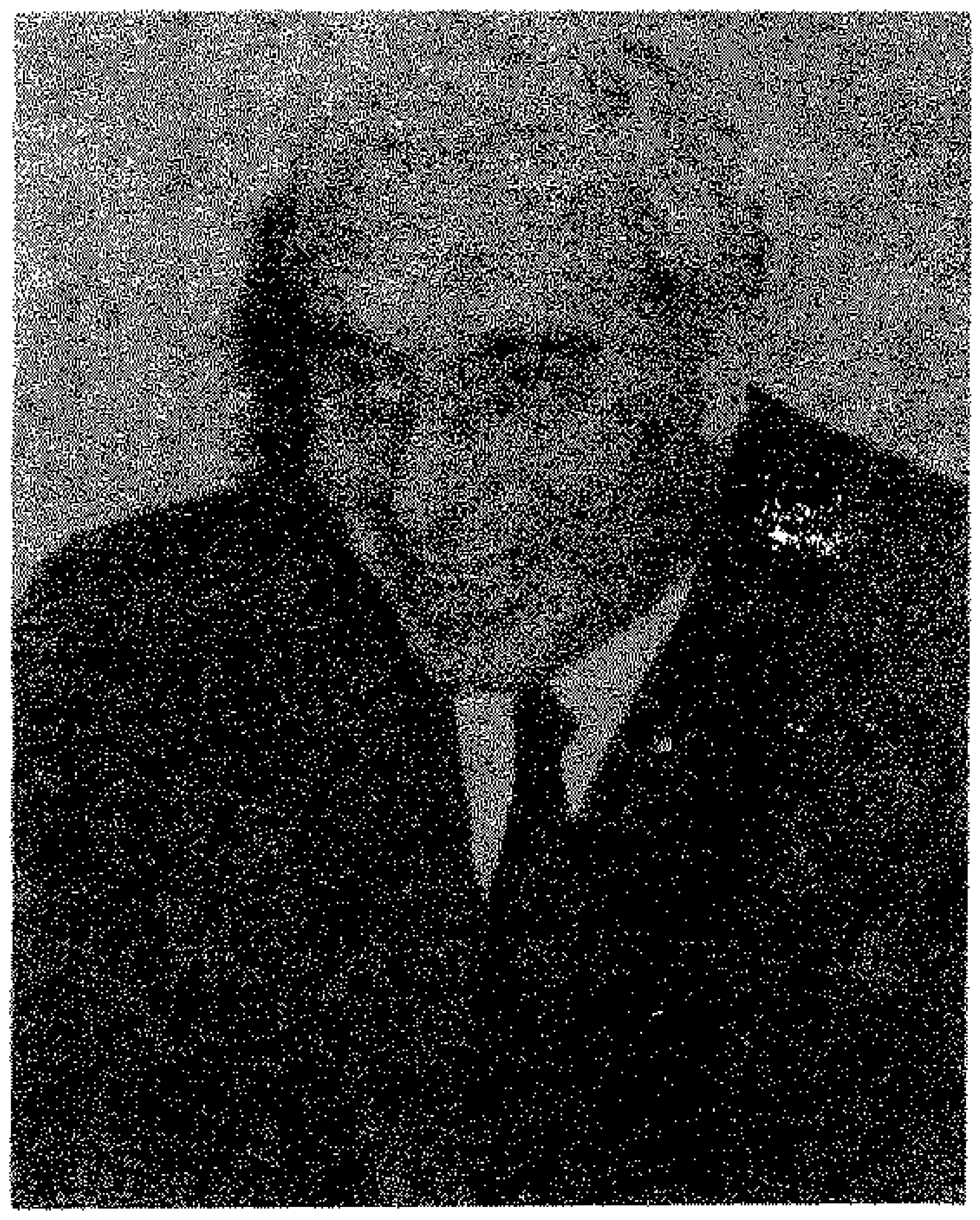

الفريق أمـين الحافظ

والفرات) ثم ارساله الى الارجنتين كملحق عسكري .

وبعد ثورة ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ ، عاد الحافظ الى سوريا وشارك في الحكم . ورفع الى رتبة لواء واسندت اليه وزارة الداخلية في حكومة ٩ آذار (مارس) ، كما عين ايضاً نائباً للحاكم العسكري . وفي حكومة ١٣ ايار (مايو) ١٩٦٣ عين الحافظ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية . وبعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها رئيس الاركان ووزير الدفاع اللواء زياد الحريري في اوائل تموز (يوليو) ١٩٦٣ ، تولى رئاسة الاركان ووزارة الدفاع في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٣ مع احتفاظه بالمراكز التي كان يشغلها آنذاك (نيابة رئاسة الوزراء ، ووزارة الداخلية ونيابــة الحاكم العسكري) . وفي اعقاب فشل الحركة العسكرية الناصرية (١٨ تموز ١٩٦٣) اعفي الفريق لؤي الاتاسي من رئاسة مجلس قيادة الثورة ومن القيادة العامة للقوات المسلحة ، فخلفه الحافظ في هذين المنصبين في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٣ ، وكان قد غدا آنذاك فريقاً .

وعندما شكلت الوزارة الجديدة في ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٣ تخلى الحافظ عن نيابة رئاسة الوزراء ووزارتي الدفاع والداخلية واستبقى المناصب الاخرى . وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٣ شكل الحافظ الوزارة واستمر في رئاسة مجلس قيادة الثورة وقيادة القوات المسلحة .

وفي ٢٥ نيسان (ابريــل) ١٩٦٤ صدر الدستور السوري المؤقت الذي حدد أسس السلطات التشريعية والتنفيذية ، وانشىء بموجبه مجلس الرئاسة (١٤ أيار ١٩٦٤) وعين الفريق الحافظ لرئاسته وكان هذا المنصب بمثابة رئاسة دولة . وشكلت وزارة جديدة في ١٤ أيار (مايو) ١٩٦٤ وكانت مؤلفة من بعثيين ووحدويين مستقلين . ولقد حاول الفريق الحافظ اخراج سوريا من العزلة العربية التي كانت تعيشها . فترأس وفد سورية في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية (١٣ – ١٧ ايلول ١٩٦٣) في الدار البيضاء . كما ترأس وفد سورية الى مؤتمر القمة المنعقد في القاهرة في العام ١٩٦٤ . الامر الذي خفف حدة التوتر المصري – السوري ، دون ان يعيد العلاقات بين البلدين الى الشكل الطبيعي .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٦ وبعد خلافات طويلة داخل حزب البعث العربي الاشتراكي ، قام الجناح العسكري في الحزب بحركة اطاحت بالفريق الحافظ واعتقلته . وتسلمت اللجنة العسكرية الحكم ، وعلقت الدستور وحلت المجلس الوطني لقيادة الثورة ، وتسلمت السلطتين التشريعية والتنفيذية . وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أفرجت السلطات السورية عن الفريق أمين الحافظ الذي غادر البلاد الى لبنان ثم الى العراق ، حيث لا يزال منذ العام ١٩٦٨ .

(١٢) الحاكم العسكري

هو الحاكم الذي يتولى السلطة العامة في اقليم او مقاطعة او بلد ما ، اما في ظروف حكم عرفي ، او في ظروف احتلال عسكري ، ويتمتع بالصلاحيات التنفيذية والتشريعية والقضائية اللازمة لتسيير الادارة في الاقليم او المقاطعة او البلد الذي يحكمه . كما يعود له الحق في سن انظمة وقوانين وإنشاء محاكم عسكرية مؤقتة .

ولقد وضعت بعض الاسس التي تتعلق بصلاحيات الحاكم العسكري ، منذ العهدين الروماني واليوناني ، وفيها احترام القوانين المحلية والعادات والتقاليـد والمعتقدات الدينية . وحتى مطلع القرن التاسع عشر كان الفاتح يعتبر نفسه المالك الوحيد للمنطقة المحتلة وذلك بصرف النظر عن القوانين المعمول بها في هذه المنطقة . ولقد انتهكت هـذه القوانين في الحربين العالميتين الاولى والثانية (انظر الحكومة العسكرية ، وقانون الحرب) . هذا في ظروف الاحتلال العسكري ، اما في الظروف التي تفرضها حالة الطوارئ او الاحكام العرفية في بلد ما ، فالحاكم العسكري هو الحاكم الذي تعينه الدولة إبان اصدار الاحكام العرفية . وفي مثل هذه الظروف يحق لمجلس الوزراء ان يحيل امام المحكمة العسكرية الجرائم التي

يعاقب عليها القانون العام. بيد ان نظام الاحكام العرفية، وان يكن نظاماً قانونياً، إلا انه نظام استثنائي لا يجوز التوسع في تطبيقه او تقسيم احكامه، وتعتبر قوانينه استثنائية تسن في ظروف غير عادية.

(١) حالة الاستنفار

(انظر استنفار).

(١) حالة الحرب

يطلق اسم حالة الحرب Etat de guerre، على الوضع الذي يسود بين دول مشتبكة في صراع مسلح. ويعتبر القانون الدولي ان حالة الحرب تبدأ منذ إعلان الحرب الذي اكدت عليه اتفاقية لاهاي الثالثة (١٩٠٧)، وأصبح قاعدة قانونية دولية متعارفاً عليها. ولكن القانون الدولي المتبع، والنابع من العقيدة الانكلوسكسونية يعتبر اعلان الحرب عبارة عن مسألة شكلية اختيارية. واذا كانت الحروب الماضية تهتم بهذه الشكلية لتحديد بداية حالة الحرب فان العديد من الحروب المعاصرة بدأت دون التقيد بهذه الشكلية بغية تحقيق المفاجأة الاستراتيجية (انظر بورت آرثر). ولا تنتهي حالة الحرب عند عقد اتفاقية هدنة مؤقتة، أو اتفاقية لوقف اطلاق النار، ولكنها تنتهي عندما تعقد اتفاقية صلح او اتفاقية او معاهدة انهاء حالة العداء بين الاطراف المتنازعة، أو عندما يستسلم احد الاطراف دون قيد او شرط.

وتؤدي حالة الحرب الى قطع العلاقات الدبلوماسية بشكل آلي، وإلغاء بعض الاتفاقات – وخاصة الاتفاقات التجارية – وايقاف المبادلات الاقتصادية بين الدول المعنية. ولا تؤدي حالة الحرب عادة الى ايذاء رعايا البلد المعادي المقيمين على اراضي دولة دخلت الحرب ضد بلدهم، كما لا تؤدي الى مصادرة اموالهم وممتلكاتهم. ولكن الدول المتحاربة بدأت، منذ الحرب العالمية الأولى، بوضع رعايا الخصم في معسكرات اعتقال، ووضع ممتلكاتهم تحت الحراسة.

ولا تنعكس حالة الحرب على العلاقات بين الدول المتحاربة فحسب، بل تنعكس أيضاً على الاوضاع الداخلية لهذه الدول. وتؤثر على نشاطاتها الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والاعلامية وتكرسها لخدمة المجهود الحربي (انظر اقتصاد الحرب) كما تدفع السلطات الى فرض حالة الطوارئ بكل ما يمثله ذلك من تركيز للصلاحيات بيد السلطة العسكرية، وتقييد للحريات العامة والخاصة (انظر حالة الطوارئ).

(١٢) حالة الطوارئ

تعتبر حالة الطوارئ Etat de Siege حالة استثنائية تتسلم فيها السلطة العسكرية ادارة شؤون البلاد عندما لا تستطيع السلطات المدنية متابعة مهامها لقمع ثورة او فتنة او تمرد او خطر خارجي مداهم، فتقوم هذه السلطة مقام السلطات المدنية في تنفيذ الاجراءات اللازمة لحفظ الامن الداخلي والاشراف على السلامة العامة والنظام العام او اعداد البلاد لصد الخطر الخارجي. وفي هذه الحالة توضع قوات الامن الداخلي، والشرطة، والدرك والتشكيلات شبه العسكرية، والجمارك ومخافر حراسة الموانيء والمطارات، ورجال الاطفاء بتصرف السلطة العسكرية التي تختار قوى خاصة تكلفها بمهمات تتعلق بالنشاط الحربي والامن والحراسة وعمليات الانقاذ، وتنشيء المحاكم العرفية. اما السلطات المدنية فلا تحتفظ الا بما تتخلى عنه السلطة العسكرية من صلاحيات.

ويحق للسلطة العسكرية العليا عند اعلان حالة الطوارئ:

- مصادرة الاشخاص والممتلكات.
- تحري المنازل ليلا نهاراً.
- التفتيش عن الاسلحة والذخائر واعطاء الاوامر بتسليمها ومصادرتها.
- اعتقال المشبوهين أو ابعادهم.
- تحديد اقاليم دفاعية واقاليم حيطة بحيث تصبح الاقامة فيها خاضعة لنظام معين.
- فرض الاقامة الجبرية على الاشخاص الذين يقومون بنشاطات تشكل خطراً على أمن وسلامة البلاد.
- اعطاء الاوامر الخاصة باقفال مختلف اماكن التجمع بصورة مؤقتة (قاعات السينما والمسارح والملاهي).
- منع التجول في الاماكن وفي الاوقات التي تحدد بموجب قرار.
- فرض الرقابة على الصحف والمطبوعات والنشرات المختلفة وجميع وسائل الاعلام، بما فيها الاذاعة والتلفزيون والافلام والمسرحيات.
- احالة جميع المخالفات الى المحكمة العسكرية، بما في ذلك الجرائم الواقعة على امن الدولة وعلى الدستور وعلى الامن والسلامة العامة حتى وان وقعت هذه الجرائم خارج الاقاليم التي اعلنت فيها حالة الطوارئ، وكذلك يحق للسلطة العسكرية العليا ان تحيل امام المحكمة العسكرية جرائم اجتياز الحدود بقصد الاعمال العدوانية او المخلة بالامن.
- تعطيل بعض احكام الدستور، وتطبيق قانون الطوارئ الذي يخولها سلطات واسعة واستثنائية.

تعود صلاحية اعلان حالة الطوارئ او رفعها الى السلطة التشريعية، الا انه يعود لرئيس البلاد امر اعلان هذه الحالة بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء اذا اقتضت الظروف ذلك.

(٥) حاملة الطائرات

إن حاملة الطائرات (Aircraft carrier) عبارة عن سفينة حربية ضخمة، تعمل كمطار عائم له كل ميزات التنقل في البحار والمحيطات. وللحاملة كل مقومات السفن الحربية الضخمة من حيث القوة والقدرة على العمل في اعالي البحار. أما من الناحية الاستراتيجية، فهي سفينة حربية توجه ضرباتها، لا عن طريق نيران مدافعها او طوربيداتها، بل بواسطة طائراتها المقاتلة. ولقد قامت الحاملة بتحرير الطائرات من اشد قيودها صرامة، اي قصر المدى، فزادته بأن قربت القاعدة من الاهداف المنوي ضربها.

بدأت التجارب الاولى للاقلاع بطائرة من فوق سطح سفينة عادية في العام ١٩١٠، حين نجح طيار مدني امريكي في الاقلاع بطائرته من فوق مدرج أعد فوق احد الطرادات. ورغم ان السفن التي اطلق عليها اسم «حاملات الطائرات» لم تظهر لاول مرة الا في اثناء الحرب العالمية الاولى، الا ان هذه السفن لم تزود بسطح كامل (يمتد على طول الحاملة كلها)، ولم يكن هذا السطح متسعاً لدرجة تسمح باقلاع الطائرات او هبوطها عليه. لذلك كانت الطائرات التي تنطلق من الحاملة لا تتمكن من الهبوط عليها ثانية، فكانت تهبط فوق سطح الماء ثم تعوم على اكياس من الهواء حتى ترفع ثانية على السفينة الحاملة. وكان هناك حاملات للطائرات البحرية، كانت الطائرات تدلى منها الى الماء بواسطة رافعات، وترفع مرة اخرى بعد انجاز مهمتها. وبنيت اول حاملة طائرات حقيقية في بريطانيا في العام ١٩١٧، ودخلت الخدمة في اواخر الحرب العالمية الاولى. ولكن هذا الدخول كان متأخراً لدرجة انه لم يستفد من الحاملة في تلك الحرب، ولكنها خدمت في الحرب العالمية الثانية. واطلق عليها اسم «ارجيوس»، وبلغت حمولتها ١٤ ألف طن، وطول سطحها المعد للطيران

١٧٠ متراً ، وعرضه ١٩,٥ متراً .

اما في بحرية الولايات المتحدة ، فقد دخلت اول حاملة طائرات ذات سطح كامل الخدمة في العام ١٩٢٢ ، وهي الحاملة « لانجلي » التي تم تحويلها عن سفينة ناقلة فحم . اما الحاملتان الثانية والثالثة فكانتا في الاصل طرادين لم يكن بناؤهما قد اكتمل بعد ، ثم تم تحويلهما الى حاملتي طائرات هما الحاملتان الشهيرتان «لكسنغتون» ، و «ساراتوغا» ، اللتان شاركتا في الحرب العالمية الثانية ، واصبحتا مقياساً لسلسلة من حاملات الطائرات من ناحية الوزن (٣٣٠٠٠ طن) ، والسرعة (٣٤ عقدة) .

وكانت اول حاملة امريكية بنيت لتكون حاملة طائرات هي حاملة الطائرات « رانجر » التي كانت اصغر من سابقتيها حيث لم يزد وزنها عن ١٤٥٠٠ طن .

وكانت الولايات المتحدة اكثر الدول استخداماً لحاملات الطائرات وتطويراً لها ، ويرجع ذلك الى أن الاستراتيجية البحرية الامريكية مبنية على اساس الحفاظ على المصالح الامريكية فيما وراء البحار ، والى توافر القدرة الاقتصادية لبناء حاملات الطائرات ، التي تتطلب اموالا طائلة . ولقد اهتمت كل من بريطانيا واليابان ، بالاضافة الى الولايات المتحدة ، ببناء حاملات الطائرات . وبنت فرنسا عدداً منها . ولعبت حاملات الطائرات دوراً خطيراً وحاسماً خلال الحرب العالمية الثانية ، خاصة في المحيط الهادي (الباسيفيكي) الشاسع ، الذي يعتبر مثالياً لمناورات الاساطيل الكبيرة . واستفادت الحاملات من امكاناتها في تلك البحار الى اقصى حد ممكن . وكانت اليابان قد بدأت تلك المعارك حين شنت هجومها المفاجىء على الاسطول الامريكي المرابط في قاعدة « بيرل هاربر » في جزر هاواي يوم ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ . واستخدم اليابانيون في هجومهم هذا خمس حاملات طائرات (انظر بيرل هاربر) وعقب ذلك حشدت الولايات المتحدة خمس حاملات طائرات قامت بالدور الرئيسي في التصدي للهجوم الياباني على جزر المحيط الهادي واستراليا خلال معارك بحر الكورال ، وميدواي في العام ١٩٤٢ .

وفي اثناء الحرب ، بدأت الولايات المتحدة حملة ضخمة لبناء حاملات الطائرات على هياكل السفن الحربية والتجارية التي كانت قيد البناء ، وقد زاد عدد الحاملات الامريكية ، في الفترة الاخيرة من الحرب ، عن ١٠٠ حاملة . وعرفت الحاملات التي بنيت على هياكل السفن التجارية باسم « حاملات الحراسة » (CVE) . واهم فئات هذا النوع ، فئة « كازبلانكا » ، وعددها حوالي ٥٠ حاملة ، ويبلغ الوزن القياسي لكل من هذه الحاملات ٧ آلاف طن ، وسرعتها ١٨ عقدة ، والفئة الثانية هي « كومنسمنت باي » ، وعددها ٢٣ حاملة ، ووزنها القياسي ١٢ ألف طن ، وسرعتها ١٨ عقدة . وكان طول المدرج المخصص للطيران يتراوح بين ٥٠٠ و ٥٥٠ قدماً (١٥٢ - ١٦٧ متراً) ، وزودت بمنجنيق لقذف الطائرات ، وكان عدد الطائرات التي تحملها يتراوح ما بين ٢٠ و ٣٠ طائرة . أما حاملات الاسطول (CV) ، والحاملات الخفيفة (CVL) فبنيت على الهياكل التي صممت لبناء سفن حربية ، وتوافرت فيها ميزات السرعة والقدرة على المناورة ، مع كل المزايا التي تملكها السفن الحربية العادية ، وذلك خلافاً للحاملات من الفئة الاولى .

وطوال الحرب العالمية الثانية ، اعتمدت المعارك البحرية والبرمائية في المحيط (الباسيفيكي) ، على حاملات الطائرات بشكل رئيسي ، وكانت موازين الربح والخسارة تحسب على اساس الخسائر في الحاملات . واستخدمت حاملات الطائرات الامريكية والبريطانية في المحيط الاطلسي في العمليات ضد الغواصات الالمانية التي كانت تهاجم القوافل البحرية المحملة بالمؤن والاسلحة والعتاد من الولايات المتحدة الى بريطانيا وشمال افريقيا ، ولقد أدى تدخلها الى حسم معركة الاطلسي لصالح قوات الحلفاء خاصة وانه لم يكن لدى المانيا حاملات طائرات نظراً لانها دولة قارية . كما استخدمت في تقديم الدعم الجوي

طائرات قاذفة منقضة مصفوفة على ظهر الحاملة الأميركية «انتربرايز» خلال الحرب العالمية الثانية .

لعملية الانزال البحري في المغرب والجزائر التي قامت بها جيوش الحلفاء في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢. ويقول احصاء امريكي عن الخسائر التي ألحقتها حاملات الطائرات الامريكية بقوات المحور، خلال الحرب العالمية الثانية، انها تمثلت في تدمير ١٢ ألف طائرة (دمرت في الجو او على الارض)، واغراق ١٦٨ سفينة حربية، من بينها ١١ حاملة طائرات يابانية، و ٥ بوارج يابانية، و ١٩ طراداً، و ٣١ مدمرة معظمها يابانية، وذلك مقابل خسارة ١٠ حاملات في المحيط الهادي (الباسيفيكي) وواحدة في المحيط الاطلسي.

وبعد الحرب العالمية الثانية ركزت الولايات المتحدة جهودها على بناء نوع جديد من حاملات الطائرات اطلق عليه اسم حاملات الطائرات الهجومية (CVA). وكانت هذه حاملات ضخمة مكونة من فئتين: الاولى «ميدواي»، زنة ٤٥ ألف طن، والثانية «فورستال» زنة ٦٠ ألف طن، وزادت سرعة كلتا الفئتين عن ٣٣ عقدة.

ولقد حدثت بعض التطورات على حاملات الطائرات بعد الحرب العالمية الثانية، اهمها اثنان: الاول، هو اضافة مدرج آخر على سطح الحاملة العلوي. ويسمح هذا المدرج الاضافي بنزول الطائرات بزاوية بعيدة الى حد ما عن محور الحاملة او حدوث اي تشابك بين الطائرات المقلعة او الهابطة. والثاني، هو الاعتماد الكلي على اجهزة قذف الطائرات التي تعمل بالبخار لاطلاق الطائرات في الجو، التي اصبحت ضرورية بسبب ازدياد سرعة الطائرات النفاثة الحالية، وحاجتها الى مدارج اطول، للاقلاع والهبوط، وازدياد وزنها. ولقد فرضت على الطائرة التي تعمل من حاملة الطائرات، قيوداً كثيرة، تتعلق بوزنها، وحجمها. وكان لصغر حجم الطائرة اهمية قصوى، فقد كان من الضروري الا تشغل فراغاً كبيراً في مخزن الحاملة، او على السطح. لذلك صممت بحيث يكون بالامكان طي أجنحتها في اتجاه الجسم لهذا الغرض بالذات. ومن الواضح انه ليس في مقدور حاملات الطائرات استقبال اضخم انواع الطائرات الحربية المنطلقة من مطارات برية، الا ان تطور الصناعة الجوية جعل بالامكان انتاج طائرات خاصة تعمل من الحاملات يمكنها ان تنافس افضل انواع الطائرات المنطلقة من مطارات برية.

لقد اكتسبت حاملات الطائرات، خلال الحرب العالمية الثانية، مكانة لم تنازعها عليها أية سفينة اخرى. ومكنتها قدراتها الهجومية من انتزاع مكان الصدارة من البارجة، وأدت بكفاءة عالية المهمات الدفاعية، وعمليات الاستطلاع، التي تعتبر من صميم دورها الكبير في العمليات الحربية. الا ان ذلك لم يجنبها حملات النقد، منذ ظهورها وحتى الآن، سواء من رجال البحرية المحافظين، او من متطرفي المتحمسين للقوات الجوية. واول من سطر هذا النقد القائد الايطالي «جوليو دوهي»، صاحب نظرية السيطرة الجوية (انظر دوهي)، الذي كان يؤمن ان بالامكان بناء طائرات تعمل من قواعد ارضية، يكون مداها كبيراً لدرجة يمكن معها الاستغناء عن حاملات الطائرات. وقد وافق الجنرال الامريكي «وليم ميتشل» على آراء «دوهي» مع بعض التحفظ، وكان يعتقد انه ما من وحدة بحرية تستطيع النجاة من التدمير، لو دخلت ضمن مجال عمل طائرات معادية تعمل من مطارات برية. الا ان خبرات الحرب العالمية الثانية اثبتت خطأ كل هذه النظريات، وبرهنت حاملة الطائرات على انها سلاح لا غنى عنه، بسبب قدرتها على اداء مهماتها الهجومية التي اثبتت فيها عدم امكانية احلال الطائرات التي تنطلق من قواعد برية محلها. يضاف الى ذلك ظهور قدرتها على الدفاع عن نفسها ومقاومة الطائرات المعادية. ومن جهة اخرى، اثبتت حاملة الطائرات قدرة عظيمة على العمل، حتى مع وجودها ضمن مدى الطائرات المعادية التي تنطلق من قواعد ارضية.

وعزت قدرة حاملات الطائرات عوامل ثلاثة هي: اولا، تقسيم هيكلها الى اقسام مستقلة، بحيث اذا اصيب قسم بقذيفة او طوربيد لا يتسرب الماء الى الاقسام الباقية، هذا بالاضافة الى تدريعها، حيث تبلغ سماكة هذا الدرع في بعض اجزائها حوالي ٤٥٠ مم، وتزويدها بأجهزة مراقبة لكشف اي عطل فيها في الوقت المناسب. ثانياً، المظلات الجوية الواقية القوية التي كانت تظلل الحاملات، وتؤمنها الطائرات التي تحملها على سطحها. ثالثاً، وفرة الاسلحة المضادة للطائرات في الحاملة. ولقد اضيف الرادار الى هذه العوامل، حيث اثبت قدرته على انذار الحاملة بمداهمة الاخطار لها، في الوقت المناسب. الا ان تطور الاسلحة في العالم لم يبق هذه الميزات على حالها، فقد ظهر تحديان قويان لهذا النوع من السفن هما: وفرة الاسلحة الذرية لدى العديد من الدول العظمى، وتطور الصواريخ المضادة للسفن بمختلف اشكالها. ويجعل التحدي

مقطع جسم حاملة طائرات. وتبدو فيه غرف المحركات ومستودعات الطائرات والمصعد وجسر الإقلاع والهبوط.

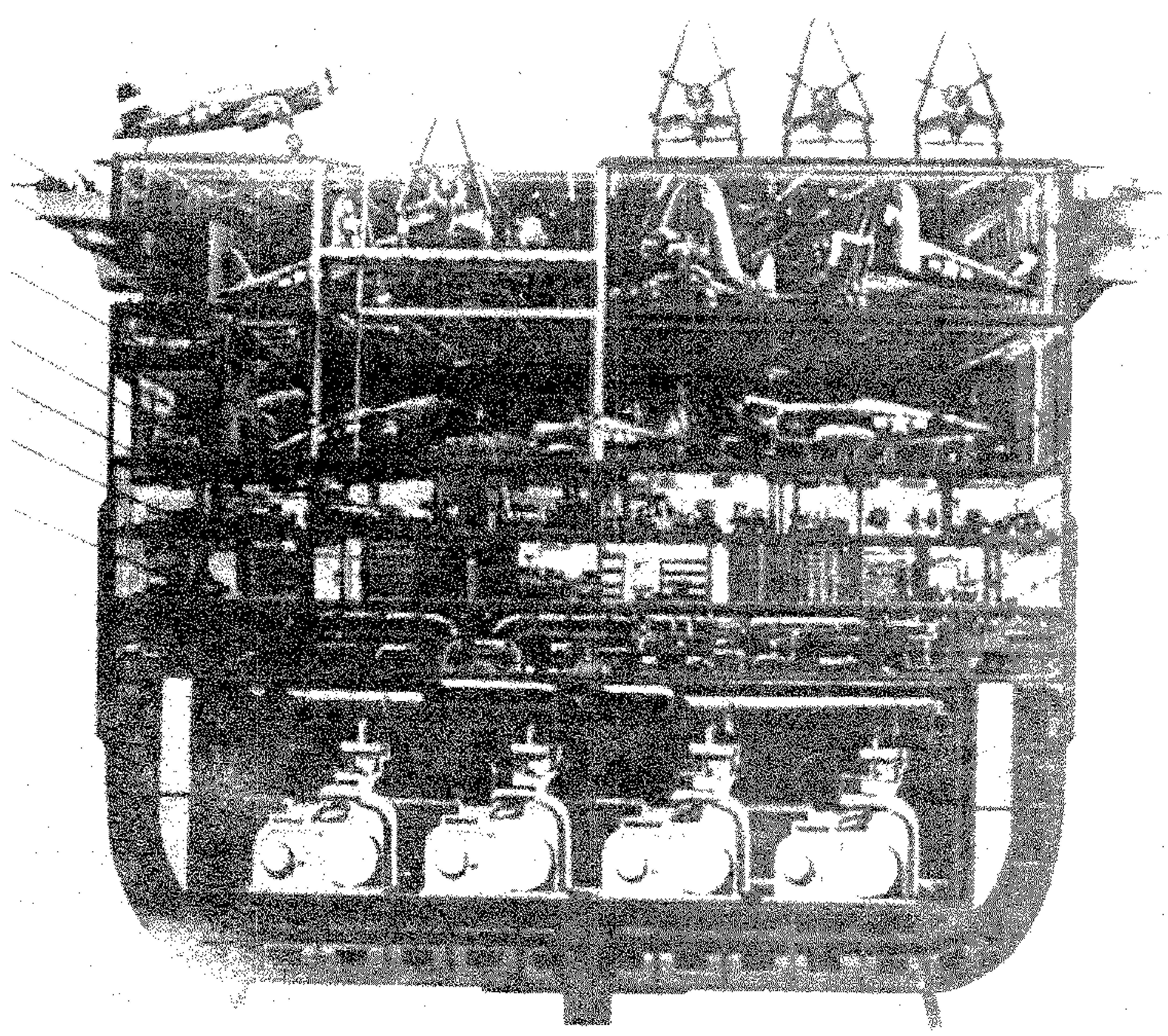

اسماء حاملات الطائرات في العالم وانواعها (في العام ١٩٧٤)

البلـــد	هجومية نووية	هجومية	هليكوبتر	مضادة للغواصات	اسطول	غير ذلك
الولايات المتحدة الامريكية (١)	* نيمتز * دوايت د. ايزنهاور * انتر برايس	* ميدواي * كونستلاشن * امريكا * جون ف. كيندي * فورستال * كورال سي * رانجر * فرانكلين د. روزفلت * بون اوم ريتشارد * هانكوك * اوريسكاني		* انتر بيد * تيكونديروغا * شانكريلا * هورنت * بننغتون	* كيتي هوك * ساراتوغا * اندبندانس	* ليكسنغتون
الاتحاد السوفياتي	* كييف(٢)		* موسكفا * لينغراد			
فرنسا		* كليمنصو	* اروماتش			
بريطانيا		* ارك رويال	* بولوارك(٣) * هيرمز(٣)			
استراليا						* ميلبورن * سيدني(٤)
البرازيل				* ميناس جيرايس		
الهند					* فيكرانت	
اسبانيا			* ديدالو			

(١) بما في ذلك الحاملات قيد البناء وعددها حاملتان نوويتان ، والتي في الاحتياط وعددها ٥ حاملات مضادة للغواصات وواحدة هجومية .

(٢) ما زالت قيد البناء ، ولم يتأكد ما اذا كانت ستدفع بالطاقة النووية .

(٣) حاملتا طائرات حولتا الى سفينتي قتال برمائي ، تحمل كل واحدة ٢٠ طائرة هليكوبتر تستخدم لنقل الجنود والمعدات من السفينة الى البر ، وفي الحرب المضادة للغواصات .

(٤) صنفت كسفينة نقل سريع ، وحاملة طائرات للتدريب . وتستطيع تشغيل عدد من طائرات الهليكوبتر المضادة للغواصات .

الاول من الحاملة غرضاً سهل الاصابة والتدمير . على حين ينتزع الثاني من الحاملة فوائدها وميزاتها ، ويجعل منها جهازاً لا ضرورة له . بيد أن هذين التحديدين ينطبقان على ظروف الحرب النووية ، وهو موضوع ما زال مثيراً للجدل بين مؤيد ومعارض . الا ان الحاملة اليوم ما زالت احد افضل وسائل الحروب المحدودة ، واظهار التواجد في البحار والمحيطات ، وابراز هيبة الدولة صاحبة الحاملة . وهذه الاسباب الاخيرة هي التي دفعت الاتحاد السوفياتي نحو الشروع في بناء حاملات الطائرات ، واولها حاملة الطائرات « كييف » .

وفي العام ١٩٧٤ كان للولايات المتحدة الامريكية اكبر اسطول من حاملات الطائرات في العالم ، فهي تمتلك ١٥ حاملة طائرات في الخدمة الفعلية بالاضافة الى ٦ حاملات في الاحتياط . ويكاد استخدام حاملات الطائرات يكون محصوراً بها ، رغم انها مستخدمة في عدد آخر من اساطيل العالم ، ولكن على نطاق ضيق . وتمتلك كل من

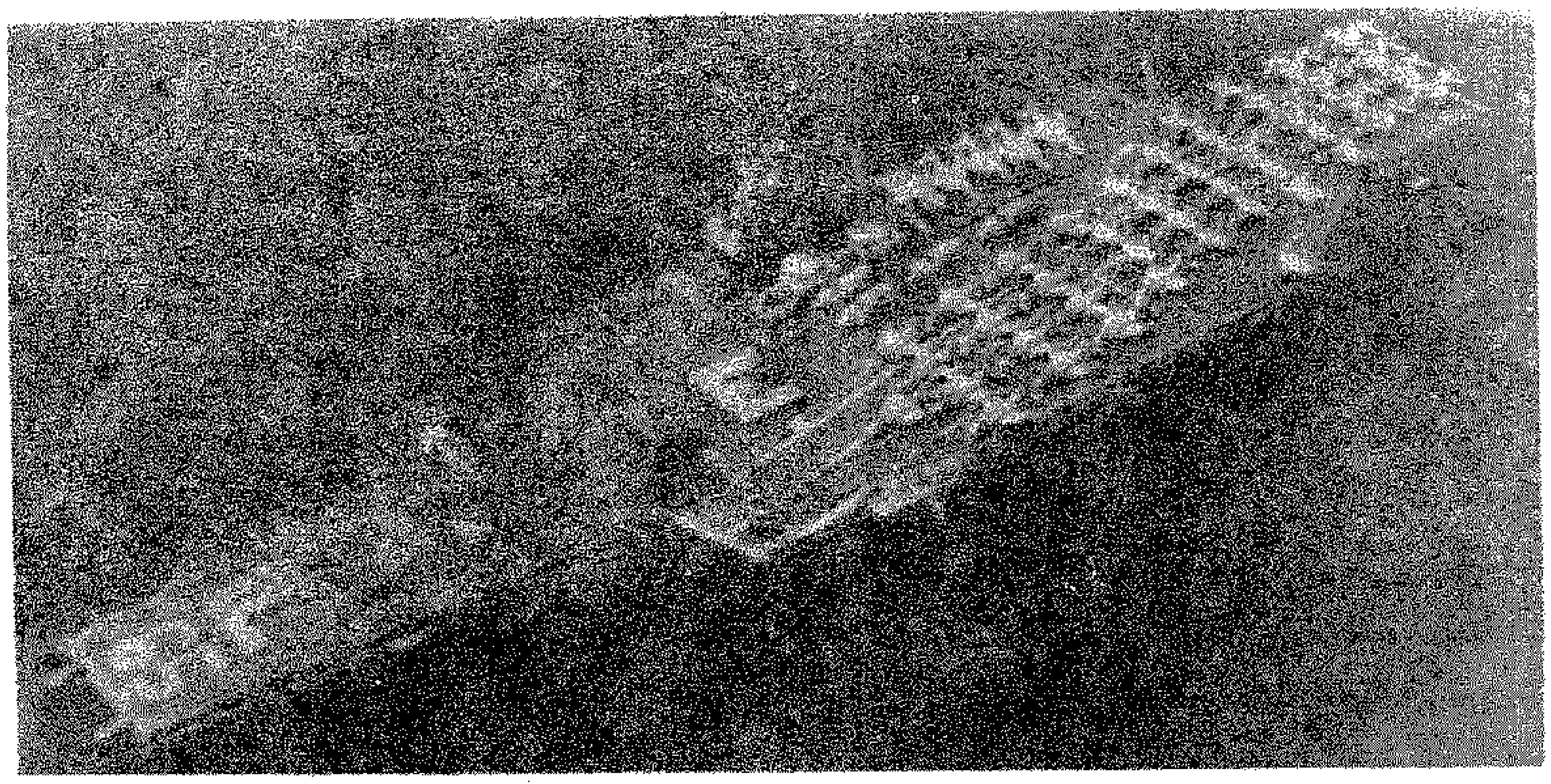

حاملة الطائرات « فورستال » بكامل حمولتها

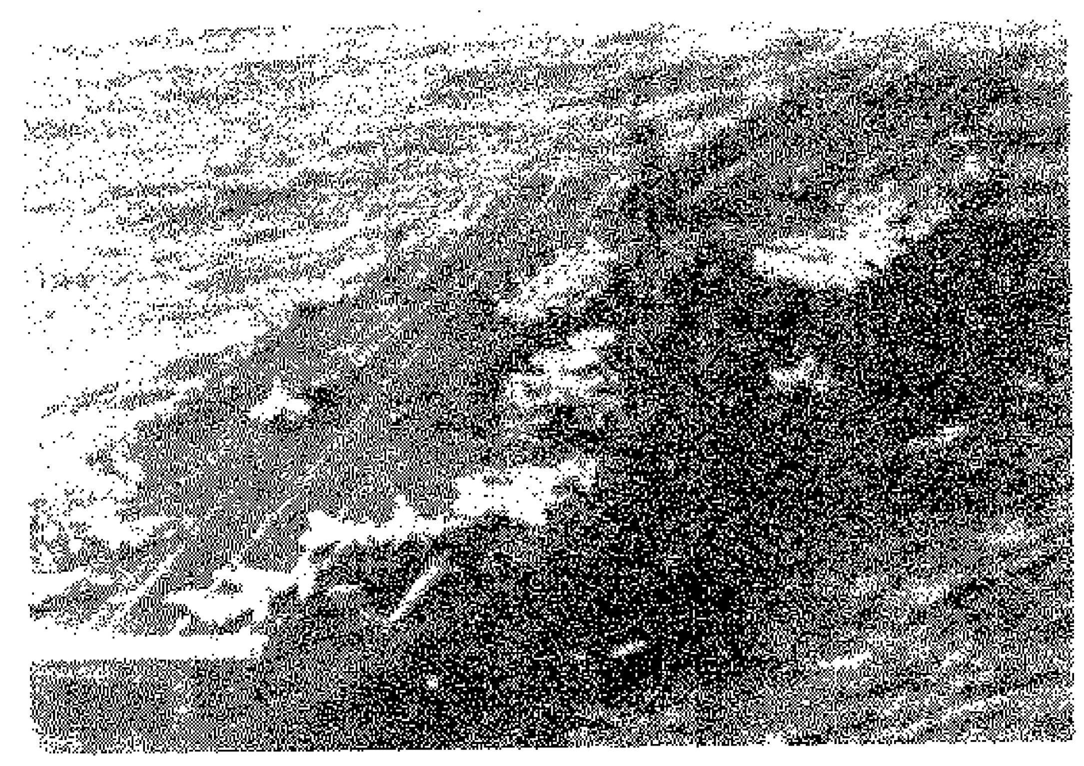

حاملة الطائرات « جون كنيدي »

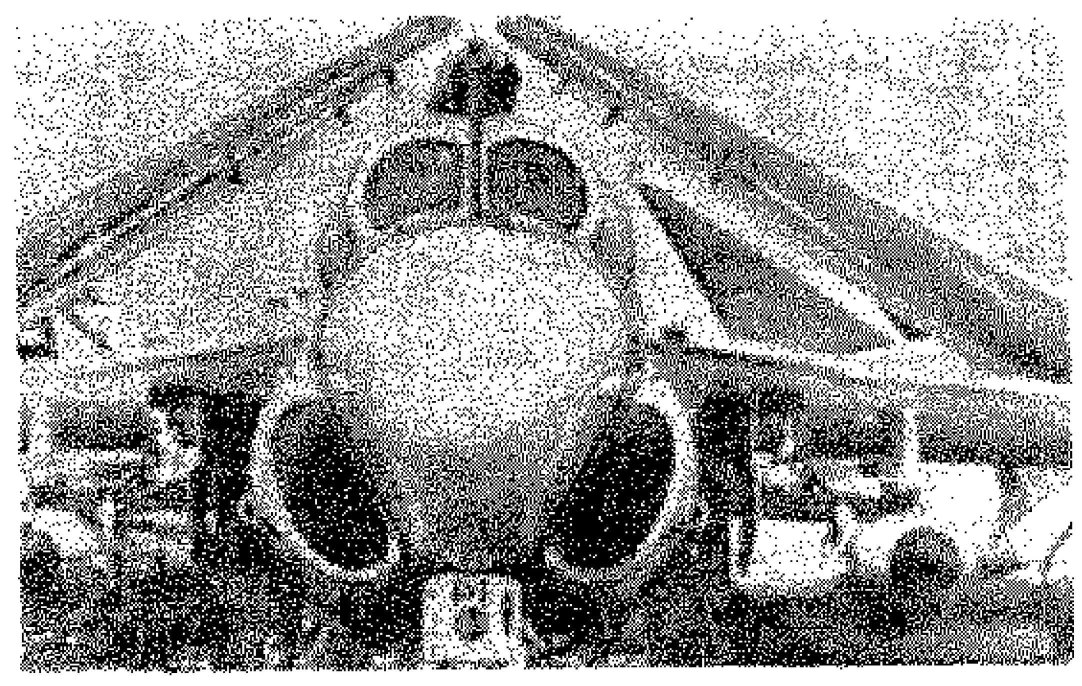

طائرة « غرومان » بأجنحة مطوية

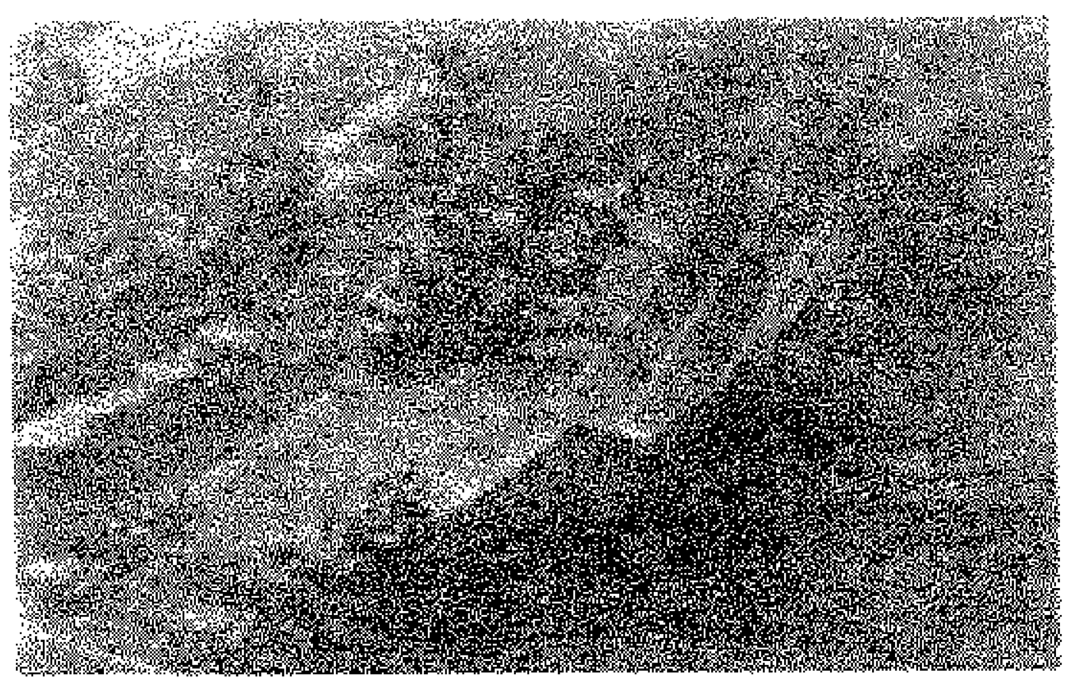

حاملة الطائرات « بيننغتون »

حاملة الطائرات « ملبورن »

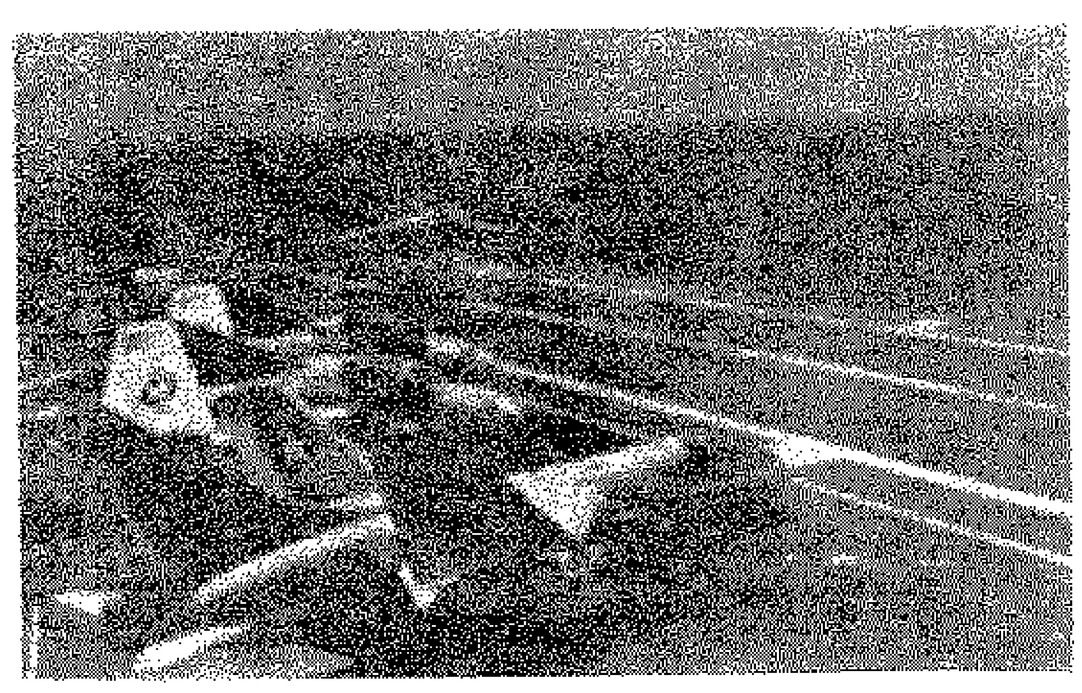

طائرات على سطح الحاملة « روزفلت »

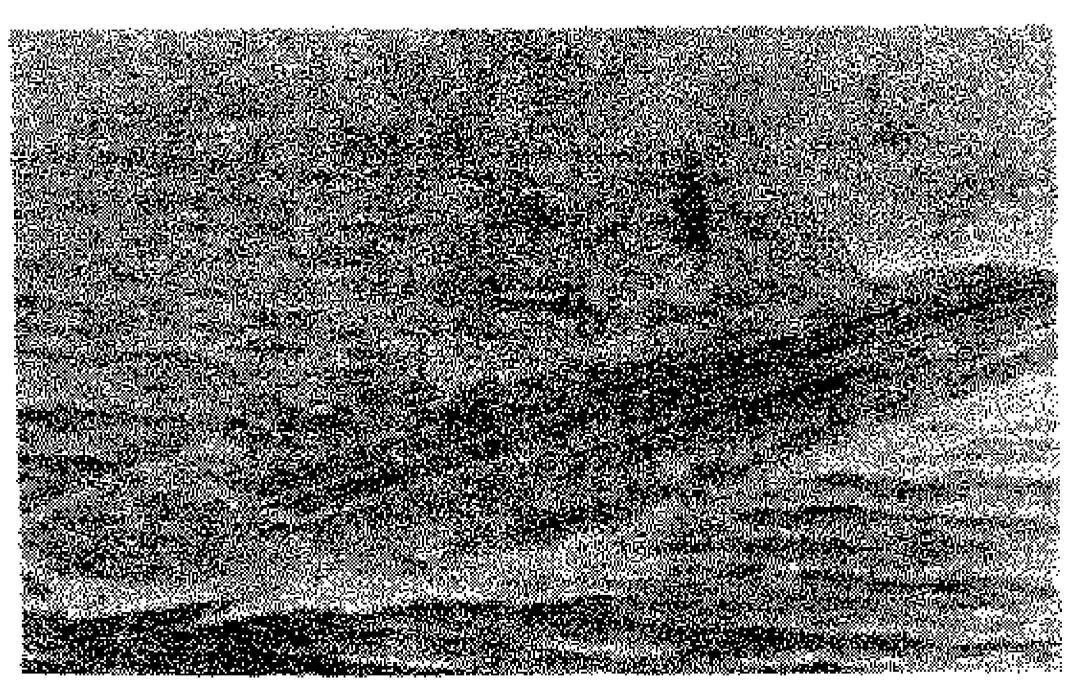

حاملة الطائرات « انفنسيبل »

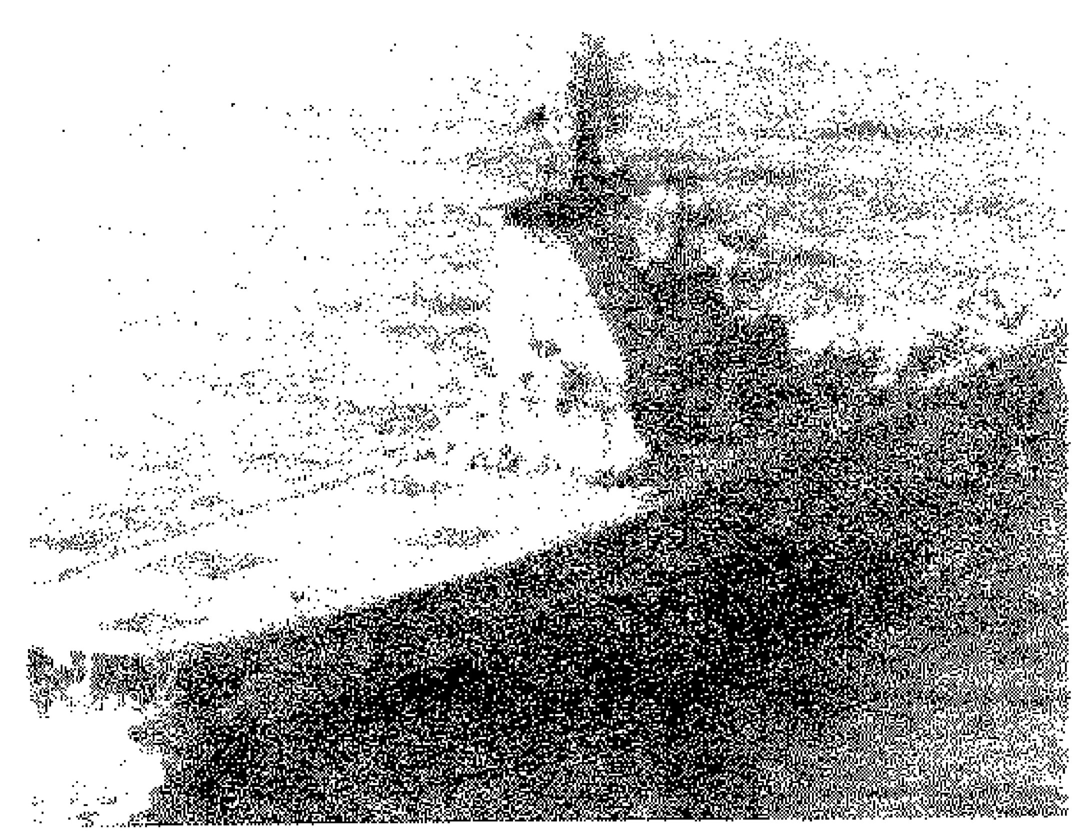

حاملة طائرات الهليكوبتر « موسكفا »

حاملة الطائرات « فوش »

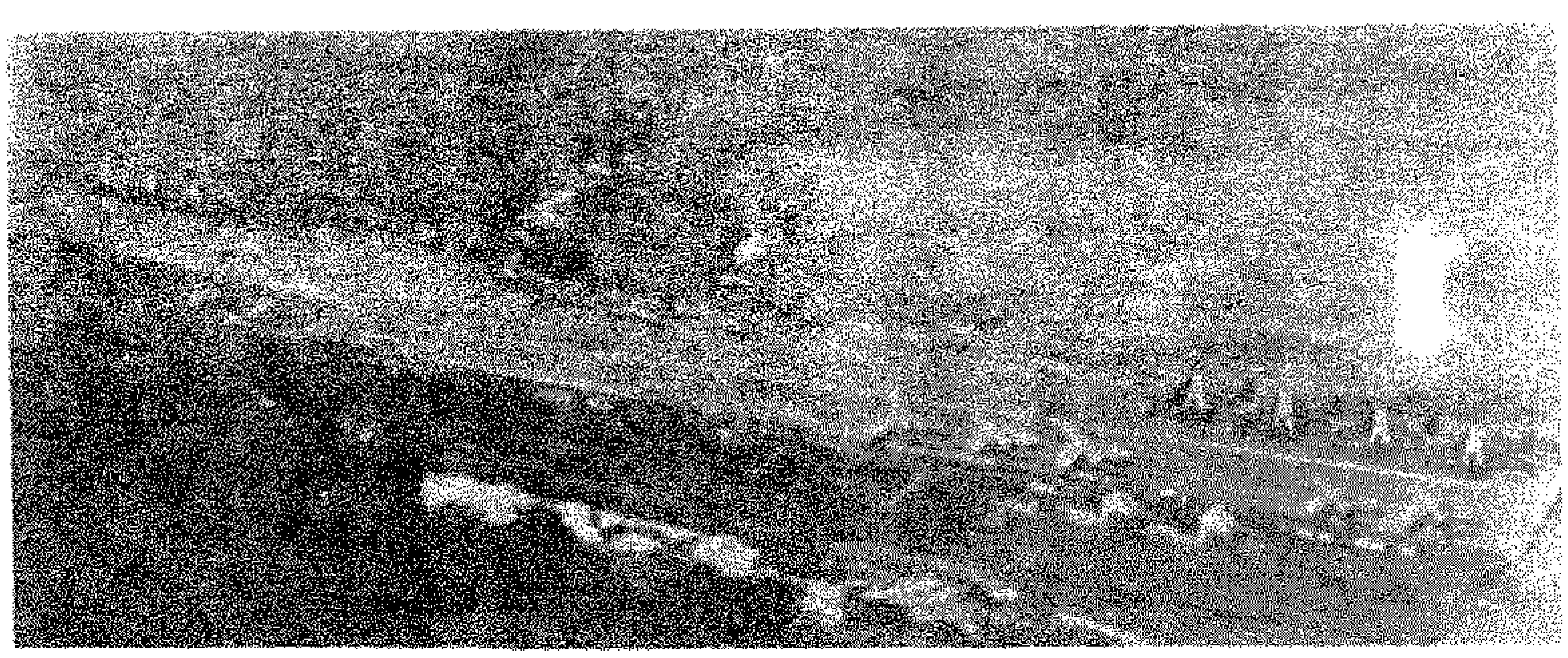

الهند والبرازيل واستراليا والارجنتين حاملة طائرات واحدة وزنها في حدود ٢٠ ألف طن. وتمتلك اسبانيا حاملة طائرات واحدة زنة ١٥ ألف طن. وفرنسا حاملتي طائرات وحاملة طائرات هليكوبتر. وبريطانيا ٤ حاملات من ضمنها حاملتي طائرات هليكوبتر.

ويمكن تقسيم حاملات الطائرات الى ثلاثة انواع رئيسية تصنف حسب حجمهـا، واتساع مدرجها، ونوع الطائرات التي تستطيع استقبالها وهي:

١) **حاملة الطائرات الهجومية**، ويحمل هذا النوع مختلف انواع الطائرات المقاتلة القاذفة ذات الاجنحة الثابتة، وهو يضم اضخم انواع السفن على الاطلاق، حيث يصل وزن بعضها الى ٨٥ ألف طن. وتحمل عدداً من الطائرات يصل الى ١٠٠ طائرة تقريباً، هي خليط من القاذفات المقاتلة، وطائرات الاستطلاع التكتيكي والاستراتيجي، وطائرات الدعم القريب، والقاذفات الاستراتيجية، والطائرات المضادة للغواصات. وتنفرد الولايات المتحدة بامتلاك الانواع الضخمة من هذا الطراز. ولدى الولايات المتحدة نوعان من هذه الحاملات: حاملات الطائرات الهجومية النووية (CVAN)، واحدهـا فئة «نيمتز» (انظر نيمتز، حاملة الطائرات). وحاملات الطائرات الهجومية (CVA)، وتدفع هذه بمحركات تعمل بالديزل، وهي تشكل غالبية حاملات الطائرات في العالم. (انظر كيتي هوك، حاملة الطائرات).

٢) **حاملة الطائرات المضادة للغواصات، (CVS)** وهي تحمل طائرات نفاثة او مروحية ذات اجنحة ثابتة، وطائرات هليكوبتر مجهزة لحرب الغواصات وتنفرد الولايات المتحدة بامتلاك ٥ قطع من هذا النوع. ولا تختلف حاملات الطائرات من هذا الطراز عن الحاملات العادية الا في نوعية الطائرات التي تحملها، وبالتالي في نوعية المهمات التي تنجزها. الا انها جميعها من حاملات الطائرات الصغيرة نسبياً، حيث يبلغ وزنها القياسي ٣٣ ألف طن تقريباً. وتحمل ٤٥ طائرة من طائرات الدورية البحرية وطائرات الاستطلاع الاستراتيجي والتكتيكي.

٣) **حاملة طائرات الهليكوبتر**، وهي نوع حديث بدأ في الانتشار بعد التوسع الضخم في الاستخـدام العسكري لطائرات الهليكوبتر. ولا يطلق على هذا النوع من السفن اسم حاملة طائرات في معظم اسلحة العالم البحرية. وهي تصنف في البحرية السوفياتية كطرادات حاملة لطـائرات الهليكوبتر. وتطلق بريطانيا اسم «سفن الحرب البرمائية» على هذا النوع من الحاملات. وليست هذه التقسيمات مطلقة، لأن العديد من هذه الانواع من السفن مهمات متشابهة. فحاملات الطائرات المضادة للغواصات تقوم بمهام محاربة الغواصات مثلها مثل حاملات طائرات الهليكوبتر، ويتمثل الفرق بين الاولى والثانية في ان الاولى مزودة بسطح يستطيع استقبال الطائرات النفاثة والمروحية التي لا تهبط عمودياً، على حين لا يستقبل النوع الثاني سوى طائرات الهليكوبتر. وهناك اختلاف ايضاً بين سفن الحرب البرمائية، والطرادات حاملة طائرات الهليكوبتر، في ان الاولى مخصصة لعمليات الانزال البحري السريع، بطائرات الهليكوبتر او مراكب الانزال الصغيرة. وهناك اتجاه واسع نحو حمل الطائرات على انواع مختلفة من السفن الحربية، حيث طورت فرنسا نوع من الطرادات يحمل ٨ طائرات هليكوبتر مضادة للغواصات مثل الطرادة «جان دارك». ومنذ العام ١٩٧٣ تسعى بريطانيا لانتاج نوع من الطرادات ذي سطح كامل يحمل طائرات هليكوبتر، وعدداً آخر من الطائرات النفاثة التي تقلع وتهبط عمودياً. وتطور البحرية الامريكية نوعاً من السفن، تطلق عليه اسم «سفن مراقبة البحار»، وقد صممت هذه السفن التي سيصل وزنها بحمولة كاملة الى ١٤ ألف طن، لتحمل ٣ طائرات نفاثة تقلع وتهبط عمودياً، بالاضافة الى ١٤ طائرة هليكوبتر. ويفترض في هذا النوع من السفن ان يؤمن الحماية لسفن الامداد والتموين، والقوات البرمائية، ولقوافل السفن التجارية، وان يؤمن الصيانة لطائرات الهليكوبتر العـاملة على سطوح الطرادات الاخرى. ولن تعمل هذه السفن الا في المناطق التي يكون التهديد المعادي فيها قليلا، نظراً لقدراتها القتالية المحدودة. وتمتلك الولايات المتحدة سفينة تجريبية من هذا الطراز هي السفينة «غوام» Guam، وهي في الاصل سفينة اقتحام برمائية استخدمت لتطوير القدرات التكتيكية والميدانية للنوع المذكور من السفن. ورغم ان هذه الفئة من السفن تكاد تكون في مستوى حاملات الطائرات بعض الدول الصغرى، الا انها لم تصنف كحاملات طائرات في الولايات المتحدة.

(٨) الحامية

قوة عسكرية تقيم في موقع من المواقع ويشرف عليهـا قائـد يسمى ناظر موقع Garrison Adjudant. وتضم الحامية قوات من مختلف صنوف الاسلحة والمصالح، بشكل تحقق الاكتفاء الذاتي من الناحيتين القتالية والادارية. وترتبط المواقع بقيادة مستقلة هي قيادة المنطقة. وتقسم البلاد ايام السلم حسب توزعها الجغرافي الى مناطق عسكرية. وتقسم هذه المناطق بدورها الى مواقع، وذلك بهدف توفير الحماية للاقليم او القطر بكامله. ويوفر هذا التوزيع الظروف المناسبة لاعمال التدريب وتنظيم الشؤون الادارية. ويعتبر الموقع تنظيماً ادارياً وقتالياً في وقت واحد. وناظر الموقع مسؤول ضمن حدود موقعه عن القطعات المتواجدة فيه. ولهذا فانه يمارس الاشراف على تنفيذ البرامج التدريبية، ويحرص على رفع الكفاءة القتالية للقوات. ويعاون ناظر الموقع جهاز قيادة يتراوح في حجمه حسب أهمية الموقع وتبعاً للمسؤوليات الملقاة على عاتقه. ويدعم هذا الجهاز في الحرب بعناصر قيادية كما ويمكن دعمه بقوات إضافية، من احتياط القيادة العامة، أو من قولت يتـم نقلها من المواقع الأخرى التي لا تتعرض للتهديد. وتكون مسؤولية قيادة الحامية بصورة عامة: أ — وضع المخططات الدفاعية أو مخططات العمليات وفق توجيهات القيادة العامة وتكون مسؤولة عن تنفيذها بعد مصادقة القيادة العليا عليها. ب — الاشراف على تنفيذ مناهج التدريب للحامية المتواجدة في الموقع، والقيام بجولات تدريبية على الوحدات والتشكيلات للتأكد من سير العمل بصورة صحيحة، والعمل على تصحيح الأخطاء وإعطاء الملاحظات بصورة فورية، مع دراسة اسباب القصور فيما اذا ظهر هناك ضعف، والعمل على معالجته، ج — توزيع استخدام الاماكن المشتركة بشكل دوري مثل: حقول الرمي، وميادين التدريب، بين قوات الحامية المختلفة، والتأكد من الالتزام بهذا التوزيع تجنباً لكل اضطراب أو خطأ، د — القيام بالتفتيش الاداري للتأكد من كفاءة الاجهزة الادارية وقيامها بعملها لتنفيذ طلبات القوات، ومراقبة المخزون الاحتياطي من المواد المختلفة (ذخائر، محروقات، مواد غذائية، خيام، اعتدة الخ ...) هـ — وضع برامج تدريب القادة وفق مخطط التدريب العام للقوات، والاشراف على تنفيذه، والعمل على رفع الكفاءة القتالية للقادة، و — توزيع الخدمات العامة والمشتركة بصورة دورية على قوات حامية الموقع، مثل: اعمال الحراسة المشتركة للمرافق العامـة، والخدمة في الموقع، واعمال السخرة التي تتطلبها وحدات الشؤون الادارية الخ... ز — المحافظة على انضباط القوات في الموقع، وتكوين دوريات مشتركة من الموقع وسرايا تنظيم الدفاع والمرور والشرطة العسكرية والشرطة المدنية في بعض الأحيان، عندما يكون

هناك علاقات مشتركة بين افراد الجيش والمدنيين ، مما يتطلب تدخلا مشتركاً من عناصر الأمن . وتكون هذه الدراسات بقيادة ضابط يتم تعيينه دورياً من قوات الحامية المتواجدة في الموقع . ح – وضع تعليمات دائمة لمجابهة حالات الطوارئ (طوفان ، اندلاع حريق ، حدوث شغب أو تمرد ، حدوث هجوم مباغت بقوات صغيرة او قوات كبرى) ، مع تحديد الاجراءات الواجب اتخاذها . ط – اتخاذ تدابير الحيطة (دفاع سلبي ودفاع إيجابي) ، وتنظيم أجهزة الرصد والانذار ، وتنسيق التعاون مع السلطات المدنية والمواقع المجاورة وفقاً للخطة العامة التي تضعها قيادة المنطقة . ي – وضع تدابير « المحافظة على السر » ، مع السهر على تنفيذها في قوات الحامية . واتخاذ رقابة صارمة حول المعسكرات ، ووضع حرم الثكنات ، وتحديدها بدقة بهدف ابعاد الفضوليين . ك – القيام بالاعباء الادارية لمجموعة قوات الحامية (إجازات ، حالات مرضية ، عقوبات) ، والقيام بزيارات للمستشفيات والمصحات ، ومراقبة الحالة الصحية والادارية في المرافق المشتركة . ل – المحافظة على الروح المعنوية للقوات ، واتخاذ التدابير القاسية ضد الانهزاميين أو المتخاذلين ، مع عقد ندوات للتوعية بهدف ايضاح الحرب النفسية التي يشنها العدو ، واتخاذ الاجراءات المضادة وفق تعليمات القيادة وتوجيهاتها .

يلحق في حالات الحرب على المواقع والمناطق قوات إضافية ، وتكون قيادة المواقع مسؤولة عن هذه القوات من ناحية التسلسل القيادي ، ومن ناحية تنفيذ الواجبات . فيكون قائد الحامية أو ناظر الموقع هو المسؤول عن تأمين تحرك واقامة القوات في حدود موقعه ، والحرص على توفير متطلباتها الادارية المختلفة . كما يعتبر مسؤولا عن توجيهها لتنفيذ واجباتها القتالية وفق المخطط العام الذي تصادق عليه القيادة العامة . وان عدم تحديد واجب للقوات الملحقة على الحامية من قبل القيادة لا يعفي قيادة الحامية من مسؤولية اقتراح ووضع مهمة للقوات الملحقة ، واخذ موافقة القيادة عليه ، وابلاغه لقيادة القوات الملحقة لتنفيذه . وتعمل قيادة الحامية أثناء الحرب على تنسيق التعاون بين قوات الحامية بما يضمن تنفيذ الواجب المحدد ضمن أفضل الشروط .

لقد تطور مفهوم الحامية المدافعة عن موقع تطوراً كبيراً عبر تاريخ الحرب. ومن الممكن مشاهدة أول نماذج الحاميات في الليمات Limes التي انشأها الرومان على تخوم بلادهم بهدف دفاعي .

وعندما فتح العرب المسلمون الشام والعراق ، وانطلقت جيوشهم في اتجاه فارس شرقاً وفي اتجاه مصر وافريقيا غرباً ، وجد الأمويون انفسهم مرغمين على الالتزام بمبدأ « الاقتصاد بالقوى » ، والعمل دفاعياً على بعض الجبهات ، لتركيز الجهد وحشد الامكانات على الجبهات الاخرى ، فلجؤوا الى التحصينات والمواقع على الحدود . واطلقوا عليها اسم الثغور . ولكن طبيعة المقاتل العربي الهجومية لم تتقبل الوقوف بجمود خلف الأسوار ، فتم مزج « مفهوم الدفاع بالفكرة الهجومية » ، فتحولت الثغور في كثير من الحالات الى قواعد لانطلاق الهجوم في اتجاه « الدروب » التي تخترق جبال الشمال على الحدود السورية ، وتصل حتى « بيزنطه » . وكانت الحاميات في مواقع الثغور تمارس حياتها العادية ، حتى اذا جاء وقت توجيه الصوائف والشواتي ، انضمت الحاميات الى قوة الصوائف والشواتي ، وانطلقت معها في الهجوم .

وعندما سيطر العرب المسلمون على الاندلس ، وجدوا انفسهم في موقف مماثل امام الدولة الكارولنجية ، فاعادوا تنظيم الحاميات في الثغور على ضوء تجربتهم القتالية الناجحة في حدود الشام مع بيزنطه . وكانت الحامية تخزن في موقع « الثغر » من المواد الغذائية والأسلحة ما يكفي للحصار فترة طويلة . وقد تعرضت بعض هذه الحاميات في اوقات مختلفة لهجمات قوية ، واستطاعت الصمود في وجه الحصار فترات طويلة ، حتى أمكن ارسال نجدات وقوات دعم من الخليفة في دمشق أو قرطبة . وكان الهدف الواضح من الثغور ، هو تأمين حرية العمل للقوات الهجومية . ولم يكن حجم الحاميات المدافعة عن الثغور يشكل جزءاً كبيراً من حجم القوات الهجومية ، لا سيما وأن الحاميات كانت من السكان انفسهم ، ويشترك معهم في الدفاع جميع أفراد أسرتهم . وعلى الرغم من عدم وجود إحصاء دقيق لإقامة توازن بين حجم قوات الحاميات وحجم القوات الهجومية في عصر دولة العرب المسلمين، إلا أنه بالامكان القول ان حجم الحاميات لم يكن يشكل نسبة كبيرة من الجهد الهجومي أو من قوة جيش الدولة .

ثم أصبح تنظيم المواقع في القرون الوسطى مؤلفاً من الحصون الملائمة لالتجاء الرجال والعتاد والأرزاق والممثلة بالمدن القلاع . ويرتبط هذا الجهاز بالممتلكات المحلية ، ويحميها مباشرة . ولكن عناصره غير متلاحمة مع بعضها ، ولا تعمل ضمن تنسيق دفاعي واحد . ولقد كان جهاز التحصينات الطبيعي يراقب بصورة آلية المسالك الكبرى ، وتبنى اجزاؤه على مواقع ذات قيمة عسكرية ، الأمر الذي يجعل فاعليته جيدة نسبياً . وكانت مساوئه ناجمة عن احتوائه لعناصر مدنية وعسكرية في آن واحد . اذ كانت العناصر المدنية تشكل عبئاً ثقيلا على الدفاع ، مما دفع بعض القادة الى المطالبة بانشاء حصون ذات صفة عسكرية بحتة ، كما دفع قادة عسكريين آخرين الى طرد جميع الأفواه العاطلة غير المجدية ، والتي لا يزعج العدو نفسه بمطاردتها أو التعرض اليها. بيد ان السكان المدنيين يقدمون في ظل ادارة جيدة ميلشيا مقاتلة ويداً عاملة لا يمكن تجاهلها ، مما دفع بعض القادة الى وضع جميع المواطنين الموجودين في الموقع للمساعدة في الدفاع عن المدينة ، حتى ان النساء كن يأخذن مكانهن في خطوط القتال ، ويقفن للحراسة على الأسوار . وتلك هي الصورة العامة للحاميات في جهاز التحصين الطبيعي .

وقد امكن تمييز انواع مختلفة من التحصينات مثل التحصينات المكشوفة والتحصينات المغلقة ، وكلها تهدف الى تحقيق هدف واحد هو : توفير القطعات اللازمة للدفاع ، بدلا من تكديس عدد كبير من القطعات لحمايتها ، علماً بأن التوازن بين القوات الميدانية والقوات التي تحتل التحصينات كان في جميع الاوقات عملية حساسة . ولقد كانت الحاميات في القرون الوسطى تشغل قوات اكبر من قطعات العمليات . كما كانت بورجوازية المدن تقدم للحاميات دعماً لا ينكر . ومن المعروف ان موريس دوساكس استخدم خمس قواته في مواقع وحاميات الشمال خلال حملة بلجيكا . وهناك حالات متعددة لم تتجاوز بها حاميات التحصينات القوات الميدانية الصديقة فحسب ، ولكنها تجاوزت قوات العدو المهاجمة ايضاً ، كما كانت الحالة في اليزا عندما حاصرها يوليوس قيصر ، وحالة ميتز وباريس عندما حاصرها الألمان في العام ١٨٧٠ ولقد حمدت ميتز للدفاع عنها حامية مكونة من ١٧٩٠٠٠ رجل ، كما كانت حامية باريس مكونة من ٥٣٩٠٠٠ مقاتل ، كان منهم ١٤٠٠٠ رجل فقط يعملون في خدمة الحصون ، على حين كانت القوات الالمانية المهاجمة لميتز مؤلفة من ١٦٠٠٠٠ رجل ، والمهاجمة لباريس ٢٣٤٠٠٠ رجل . وفي الوقت نفسه كانت القوات الفرنسية الميدانية داخل كافة جيوش الدفاع الوطني الفرنسي عبارة عن ١٢٠٠٠٠ رجل قبل معركة سيدان ، و ٣٥٠٠٠٠ رجل بعدها .

وفي الحرب العالمية الثانية وضع الفرنسيون على خط ماجينو قوات ميدانية بكثافة تعادل على الأقل كثافة القوات المنتشرة في المناطق غير المحصنة . ولقد اظهرت تجارب الحرب جميعها ان حاميات

الحصون عاجزة عن الصمود اذا لم يقدم لها الجيش القتالي دعماً كبيراً. فاذا لم يتحقق ذلك كان ضررها اكبر من فائدتها. والمهم في الأمر تأمين التوازن بين قوة الحاميات الثابتة وقوة الجيش القتالي.

(٦) الحبيب بن مسلمة الفهري

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٢) الحجم الخطر

يمكن تقليل عدد النوترونات التي تهرب من قطعة اليورانيوم ٢٣٥ او البلوتونيوم بتغيير حجمها وشكلها. ومن البديهي انه كلما كبرت قطعة اليورانيوم، كلما قل احتمال هروب النوترونات من نوايا ذراتها، الامر الذي يزيد في احتمالات التفاعل النووي المتسلسل. على اننا لا نستطيع ان نزيد في مقدار اليورانيوم الى اكثر من حجم معين يكون فيه عدد النوترونات الناتجة من عمليات الانشطار المتسلسلة معادلا على وجه التقريب لعدد النوترونات التي تهرب من هذه العمليات بتأييد العوامل المختلفة التي ذكرناها اعلاه. ويسمى هذا الحد **بالحجم الخطر**. فاذا كانت قطعة اليورانيوم ٢٣٥ أو البلوتونيوم أقل من الحجم الخطر فلا يحدث فيها تفاعل نووي متسلسل، واذا كانت اكبر من الحجم الخطر فانها تنفجر من تلقاء نفسها. (انظر القنبلة الذرية).

(٥) الحدود الآمنة

نظرية توسعية اسرائيلية تبلورت بعد حرب ١٩٦٧، واحتلال اسرائيل لشبه جزيرة سيناء، والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان، وقيام ضغوط دولية لاجبارها على الانسحاب منها. ورفض اسرائيل الانصياع لهذه الضغوط حتى يتم وضع « حدود آمنة يمكن الدفاع عنها ». ويعرف المنظرون الاسرائيليون الحدود الآمنة بأنها « الحدود التي تردع العرب عن شن الحرب، وتكون قوية بما فيه الكفاية لصدهم اذا ما قاموا بالهجوم، وتعطي دولة اسرائيل عمقاً استراتيجياً يؤمن لها المناورة، ويضمن سلامة المناطق الحيوية والآهلة بالسكان ويبعدهـا عن مسارح المعارك ».

وباعث هذه النظرية هو المنظر الاستراتيجي الاسرائيلي ييغال آلون، الا انها في الحقيقة ليست نظرية جديدة. فقد شهدت الصراعات الدولية، منذ القدم، نظريات مشابهة، تختلف في اطارها العام الا انها تسعى الى الهدف نفسه، وهو ايجاد مبرر يبدو منطقياً للاستيلاء على اراضي الغير، مثل نظرية المجال الحيوي النازية. وغالباً ما يطلق هذه النظريات طرف قوي متسلط لا يملك حقاً قانونياً او تاريخياً حقيقياً يبرر توسعه او احتلاله لاراضي الغير، وهو لا يأخذ في اعتباره عادة الا النواحي المتعلقة بمصالحه.

وترتكز نظرية آلون في الحدود الآمنة على عوامل جيواستراتيجية وصهيونية وسياسية يصنفها على الشكل التالي: ١) احتياجات اسرائيل الدفاعية. ٢) الولاء التاريخي للشعب اليهودي تجاه وطنــه. ٣) الاحتمالات السياسية. ويفسرها على اساس الوضع الذي كان قائماً في الفترة التي تلت حرب ١٩٦٧ وحتى حرب ١٩٧٣. ومن ناحية احتياجات اسرائيل الدفاعية، يرى آلون ان الرجوع الى حدود العام ١٩٤٩ يشبه الى حد كبير الدخول في مصيدة استراتيجية. ويصف مفهومه للحدود الآمنة بقوله « ان الحدود الآمنة في رأيي هي حدود سياسية ترتكز على عمق اقليمي وموانع طبيعية من مجاري المياه والجبال والصحراء والممرات الضيقة لمنع تقدم الجيوش البرية والميكانيكية. وهي حدود تضمن اولا امكانية إقامة نظام انذار مبكر ضد اقتراب الطائرات المعادية. وهي التي تتيح قواعد مريحة للهجوم المضاد. ولا يمكن ان يكون لمثل هذه الحدود اي بديل ». ويرفض هذا المفهوم الضمانات الدولية، او الضمانات التي يقدمها « طرف ثالث »، كما يرفض إقامة مناطق مجردة من السلاح، او عقد معاهدة صلح، على اساس انها جميعاً ليست ضمانة للسلام ولا تصلح للدفاع عن الدولة.

ولا يقتصر مفهوم الحدود الآمنة على المتطلبات المادية والطبيعية التي تسهل الدفاع عن الدولة، بل هو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يسميه آلون « بالحق التاريخي للشعب اليهودي تجاه وطنه »، وهو ما يجب اخذه في الاعتبار عند تقرير وضع حدود آمنة لدولة اسرائيل، وهذا الحق التاريخي لا يفترض خريطة الحدود القصوى التي عرفها التاريخ العبري القديم، بل يأخذ بحق اليهود التاريخي في ارضه كبدأ قومي وأدبي وسياسي ». ويعني هذا النص الغامض، بعض الشيء، ان اسرائيل لن تطالب بحدودها التاريخية، من الفرات الى النيل، بشكل علني ومفضوح، بل هي ستحتفظ « بحقها القومي، والادبي، والسياسي » في تحرير « اراضي اسرائيل » كلما نشبت حرب مع العرب. ويقول آلون في تفسير هذا الحق، « لولا ضعف موقف اسرائيل في العام ١٩٤٩، ولو انها سمحت لجيش الدفاع الاسرائيلي ان يحرر بقية اجزاء فلسطين الغربية لما كان من المعقول ان يحتج البعض اليوم ضد حق اسرائيل في البقاء في القدس والخليل ونابلس، على الرغم من ان هذه الاماكن تقع خارج الحدود التي خصصت لاسرائيل في مشروع التقسيم لسنة ١٩٤٧ » ويضيف، مقارناً ذلك الوضع بالموقف الناشيء بعد حرب ١٩٦٧، « لقد تعدينا في ذلك الوقت – عام ١٩٤٩ – حدود التقسيم بقيــامنــا بحملة للدفاع عن النفس، وتجاوزنا الحدود ايضاً في عام ١٩٦٧ بواسطة حرب الانقاذ التي شنتها اسرائيل ضد مؤامرة ابادتها. ووصلنا الى ضفاف الاردن وهضبة الجولان وسيناء. فا هو الفــارق الجوهري الآن؟ من الممكن ان نتنازل عن مساحة من الارض في نطاق معاهدة للصلح لكي نحقق هدفاً اكثر اهمية، ولكن علينا الا نتنازل عن اية منطقة من المناطق يتعارض تركهــا مع حقنا التاريخي في كل ارض فلسطين ».

وتفترض نظرية الحدود الآمنة ايضاً الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة عبر السنين، لذلك فانها تأخذ المشكلة الديموغرافية في الاعتبــار، فضم الاراضي العربية قد يؤدي الى زيادة نسبة السكان العرب في دولة اسرائيل مما يطمس طابعها اليهودي تدريجياً بسبب التكاثر الطبيعي السريع بين السكان العرب. والحل الذي يضعه آلون لهذه المشكلة يتمثل بزيادة الهجرة اليهودية، وزيــادة نسبة التكاثر الطبيعي للاغلبية اليهودية بالتشجيع، بالاضافة الى تشجيع العرب على الهجرة الى الخارج. ومن جهة اخرى تفترض النظرية ان يخضع العرب الموجودون داخل حدود الدولة الآمنة، او قرب « الحدود الآمنــة الامامية » للنفوذ الاسرائيلي تماماً، وان يمنعوا من التجمع في أي تنظيم قد يوجه ضد اسرائيل.

ولا تنسى هذه النظرية ان الحدود الآمنة تتطلب تهدئة الجانب صاحب المصلحة الاولى في القضية، اي الفلسطينيون، ويرى آلون انه اذا كان عرب فلسطين يرغبون حقاً في تقرير مصيرهم « فليس هناك ما يحول دون تحقيق هذه الرغبة في الضفة الشرقية للاردن »، ويعتقد « ان الشخصية الفلسطينية لم تتبلور الى حد تقرير المصير داخل حدود الضفة الغربية وقطاع غزة ».

أما من جهة الاحتمالات السياسية، وهي احدى العوامل الرئيسية الواجب اخذها في الاعتبار عند تخطيط حدود الدولــة الآمنة، فيربطهــا آلون بالامكانات المتوافرة، على اساس ان من الضروري

كسب تأييد الرأي العام العالمي لتأييد القضايا الاسرائيلية. الا ان هذا ليس اساسياً اذا كان مشروطاً بأن تكون اسرائيل الجانب الخاسر والمضروب الذي يثير العطف في الصراع من اجل وجوده، فانها عندئذ تفضل السياسة التي تضمن التفوق الاستراتيجي لها، حتى وان ادى ذلك الى حرمانها من التأييد لقضاياها. وهذا الموقف لن يكون في الحقيقة الخيار الوحيد امام اسرائيل، «لان السياسة الواعية، والدعاية الواسعة قادرة على كسب الرأي العام الموضوعي الذي لا ينحاز والذي يفهم افعالنا الضرورية ودوافعها الادبية والدفاعية».

وتفترض النظرية ضرورة إقامة جسر للتفاهم بين اسرائيل وعرب فلسطين، قد يدفع الدول العربية الى التغلب على التردد والشروع بالتفاوض مع اسرائيل. وليس الهدف من هذا الجسر في الحقيقة التفاهم مع العرب بقدر ما هو اضعاف الجبهة العربية وتفكيكها.

وتمثل نظرية الحدود الآمنة اقصى ما اظهره مسؤول اسرائيلي من أطماع صهيونية. والحقيقة ان في النظرية قدر كبير من سياسة الامر الواقع التي ميزت الطابع الاستيطاني الصهيوني لفلسطين كما يتضح مما سبق ذكره، ومن قول آلون «قد يكون من الجائز ان تستوجب الاعتبارات السياسية عدم الادلاء بتصريحات وبيانات قوية عن الضم – ضم الاراضي العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ – غير ان النشاط الاستيطاني الواسع لا يحتاج الى اعلان عن الضم». ويضيف «انه لا يمكن الانتصار في الحرب بدون معارك... وهكذا فانه لا امل في الانتصار في الصراع السياسي حول الارض دون خلق واقع استيطاني مخطط ومحصن ومسلح.»

ويجدر الذكر ان نظرية الحدود الآمنة قد ظهرت في اعقاب حرب حزيران (يونيو) وتشبعت بالروح التي سادت المجتمع الاسرائيلي في تلك الفترة. وقد وضعت على اساس ان اسرائيل هي سيد المنطقة المطلق، والقادرة على فرض شروطه على الدول العربية المجاورة، وأنها المتفوقة من الناحية الاستراتيجية. لذلك لم يكن غريباً ان تهتز هذه النظرية بعد حرب ١٩٧٣ التي وازنت الوضع العسكري الى حد كبير.

(٨) حدود الفصل

هي الحدود النظرية التي يتم وضعها من قبل قيادة الجبهة أو قيادة الفرق او الالوية بهدف تقسيم مناطق العمل بين التشكيلات والوحدات. وتستند هذه الحدود الى هيئات ارضية واضحة وثابتة من السهل التعرف عليها. ويتم تحميل هذه الحدود على خرائط العمليات والمخططات باشارات مختلفة حسب حجم التشكيل فتكون شارات الحدود بين الالوية مختلفة عن تلك الشارات بين الفرق وهكذا.

ولقد فرضت متطلبات العمليات وضع هذه الحدود بعد أن أصبحت المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة تتطلب زج تشكيلات وقوات كبرى وفق «النظام المتمفصل»، وضمن حدود ارضية واسعة. علاوة على ضرورة عمل هذه الوحدات داخل عمق كبير في مسرح العمليات. فكان لا بد من اللجوء الى هذا التقسيم حتى لا تختلط الوحدات والتشكيلات بعضها ببعض، وحتى لا يكون هناك ثمة مجال للخطأ بين عمل القوات.

تعتبر حدود الفصل بين القوات من نقاط الضعف التي يحاول كل طرف من الاطراف المتصارعة البحث عنها واستغلالها لتنفيذ المناورات بالعمق، والوصول الى المنطقة الادارية للخصم، وتطويق مجنباته ومؤخراته بهدف إنهاء المعارك في مسرح العمليات بشكل حاسم. وكان البحث عن هذه الخطوط في الحروب الماضية يقع على عاتق المقدمات والقوات الاستطلاعية المتقدمة، علاوة على أجهزة الاستطلاع والاستخبارات المختلفة. وكانت قوات الاستطلاع تمارس عملياتها باستخدام القوة لسبر النقاط الضعيفة (Sondage)، ولكن التوسع التقني، والتطور الحديث في وسائط القتال، واستخدام الأقمار الصناعية وجهاز المعلومات «الانفورماتيك»، قد ساعد الى حد كبير على تحديد مواقع القوات والكشف عن حدود الفصل بينها. ونتيجة للاخطار المتعاظمة التي تهدد باستمرار نقاط الضعف في المجنبات والمؤخرات وعند حدود الفصل بصورة خاصة، أصبح من واجب قيادة مسرح العمليات، أو قيادة الجبهة، توفير الحماية الضرورية لتأمين حدود الفصل، وذلك عن طريق اتخاذ التدابير التالية:

أ – تكليف كل وحدة أو تشكيل بحماية حد الفصل الواقع على يمينه مثلا، وتغطيته بالنيران والقوات.

ب – دفع وحدات خفيفة الحركة وقوية من المدرعات والمشاة الميكانيكية والمدفعية للعمل في منطقة حدود الفصل. وغالباً ما تكون هذه الوحدات او القوات من الانساق الثانية ومن القوات الاحتياطية.

ج – تكليف «مجموعات المدفعية» التابعة للقائد، بتحضير رماياتها على منطقة حدود الفصل، وذلك للتدخل بأسرع ما يمكن ضد كل تهديد يوجهه العدو اليها، وتدمير كل قوة تحاول التسلل عبر حدود الفصل.

د – اجراء الاستطلاع المستمر، وعلى كافة المستويات، لاكتشاف محاولات العدو تجميع قواته وحشدها ضد حدود الفصل. واجهاض هذه المحاولات بنيران مركزة من قبل الطيران والمدفعية بعيدة المدى.

ان الاساس في حماية حدود الفصل هو تنسيق نيران مجموعات المدفعية لتغطية هذه الحدود بنيران قوية، مع تكليف القوات الاحتياطية بتدمير كل محاولة قد يقوم بها العدو للتوغل عبر حدود الفصل. وان تدمير قوة العدو وهي في بداية وصولها لحدود الفصل قد يكون أسهل بكثير من تدميرها بعد نجاحها في الوصول الى مؤخرة القوات. وفي كل الأحوال يجب تدمير كل هجوم في مناطق حدود الفصل بحزم وقوة وبأسرع ما يمكن. ويتطلب ذلك اتخاذ القرارات المناسبة بسرعة، وزج القوات المناسبة، الى جانب ضرورة توفر كفاءة قتالية جيدة وروح معنوية عالية لدى القوات التي تعمل ضد هجوم العدو.

ان التوزيع غير المتساوي على امتداد الجبهة، وتركيز محاور ثقل الهجوم على اكثر المناطق اهمية بهدف الاقتصاد بالقوى، والتخفيف بالقوات عن المحاور الأخرى الثانوية، ثم الاندفاع بعمق حتى أقصى حدود مسرح العمليات، هو الطابع المميز لمعركة الاسلحة الحديثة المشتركة. وخلال هذا التنظيم أصبح وجود نقاط ضعف من الأمور الحتمية. ولكن تنظيم الدفاع عند نقاط الضعف هذه وتوفير الحماية لها بكل «القوى والوسائط» هو الواجب الأول للقادة وجهاز أركانهم على جميع مستوى التشكيلات والوحدات. وان التنسيق الجيد للتعاون بين القوات والأسلحة كفيل بمعالجة نقاط الضعف، وبصورة خاصة عند حدود الفصل، وازالة الاخطار قبل وقوعها، أو التخفيف من تأثيراتها الضارة حتى حدودها الدنيا عند وقوعها. ولقد تميزت معارك الحرب العالمية الثانية بتوغل المهاجم بعمق، وفي كثير من الاحيان عبر حدود الفصل بين القوات. كما أمكن في كثير من الحالات معالجة نقاط الضعف ودعمها قبل ان تتحول النتائج الى كوارث حتمية.

في صباح يوم ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤١، اجتاحت القوات الالمانية حدود الاتحاد السوفييتي. وفي نهاية يوم ٢٣ حزيران، وجدت القوات الالمانية مكاناً ضعيفاً فوجهت ضربة قوية الى الفاصل الكائن ما بين منطقتي راڤا – روسكايا وبيربيميشل. وكان

يدافع عن حدود الفصل فرقتا المشاة ٩٧ و ١٥٩ . وعلى الرغم من اجراءات قيادة الجيش السادس المضادة فقد نجحت القوات الالمانية في استثمار نقطة الضعف ، وركزت « قواتها ووسائطها » ، وارغمت قوات الفرقتين ٩٧ و ١٥٩ على الانسحاب . ويذكر جوكوف اسباب الضعف عند خطوط الفصل بين القوات خلال المرحلة الاولى من الحرب بقوله : « وهناك واقعة كان لها تأثير سيء على سير المواقع الحربية التي دارت في الأيام الأولى ، ذلك أن بعض القادة بدلا من أن ينظموا السيطرة الحازمة على القوات من مقرات قيادتهم ، ويحافظوا على الاتصال مع الجوار واركان الجبهة ، اسرعوا الى القطعات لاعطاء تعليماتهم ، دون أن يعرفوا الموقف في قطاعات الجيش الأخرى . وبذلك وضعوا قادة القطعات والتشكيلات في ظروف صعبة . ونظراً لعدم وجود اتصال مضمون مع القيادة الأعلى ، فقد كانوا مضطرين لى العمل حسب تقديراتهم الشخصية كما تتراءى لهم المصلحة ، وغالباً ما كان ذلك يؤدي الى ضرر بالغ » ويبرز هذا القول جميع النقاط الضرورية لتأمين حدود الفصل بين القوات . وهي : أ – الاتصال المستمر بالقيادة واعلامها عن الموقف وتنفيذ تعليماتها ، ب – تأمين الاتصال مع الجوار وتنسيق التعاون معهم لحماية حدود الفصل ، ودعم نقاط الضعف ، ج – السيطرة الحازمة والقوية على القوات ، د – اتخاذ القرارات المناسبة وتنفيذها بسرعة من قبل القوات .

استمرت المعارك بين القوات السوفييتية والقوات الالمانية على جميع الجبهات . وفي يوم ١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، قام الالمان بهجوم مباغت تماماً . واخترقوا قلب جبهة موسكو في منطقة الفصل بين الجيشين ٣٣ والخامس . ولكن الفرقة ٢٣ استطاعت إيقاف تقدم الهجوم الالماني ، ودمرت بنيران مدفعيتها جزءاً من دباباته ، كما دمر الكثير من الدبابات أمام حقول الالغام ، ثم تدخل « احتياط الجبهة » من الجيشين ٣٣ والخامس ، فأكمل تدمير القوة الالمانية . وفي يوم ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، ترك الالمان فوق ارض المعركة ما يزيد على عشرة آلاف قتيل وخمسين دبابة وكمية كبيرة من الاعتدة والاسلحة والذخائر . وواضح هنا ان تغطية حدود الفصل وحمايتها قد تم بفضل : تنسيق التعاون بين الجيشين لحماية حدود الفصل ، والتنسيق الجيد للوسائط والنيران ، مما ساعد على إيقاف زخم الهجوم ، وتدخل القوات الاحتياطية بقوة مناسبة وفي الوقت المناسب ، بحيث امكن تصفية قوات الهجوم بصورة تامة .

وكثيراً ما يحدث أثناء القتال ان تتقدم إحدى الجبهات وتندفع مسافة اكبر من الجبهة المجاورة لها ، وهنا لا تصبح القضية قضية حدود فصل فقط ، وانما تصبح قضية أجنحة مكشوفة . وتعمل قيادة الجبهة على زج قوات احتياطية لحماية هذه الاجنحة المكشوفة ، وتبقى هذه القوات الاحتياطية متقدمة مع الجبهة الاكثر تقدماً حتى تلحق بها الجبهة الاخرى . ويعاد تنظيم التعاون من جديد لحماية حدود الفصل بين الجبهات . وعند ممارسة العمليات على مستوى مجموعة من الجبهة ، ومن أجل تنسيق التعاون فيما بينها وحماية حدود الفصل ، كثيراً ما يتم تشكيل قيادة خاصة تمارس هذا الدور ، وتكون واسطة الاتصال بين قيادات الجبهات المختلفة وبين القيادة العليا ، وذلك على نحو ما تم تنظيمه منذ بداية الهجوم المعاكس العام على جبهة الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٣ وحتى نهاية الحرب .

ومن أهم الأمثلة على تركيز الجهد الرئيسي للهجوم على حدود الفصل بين القوات ، اختراق القوات السوفييتية للحصار الالماني حول ستالينغراد ، ثم اختراق الدفاع الالماني على أبواب برلين ، واختراق مونتغومري للتنظيمات الدفاعية في الجنوب عند حدود الفصل بين القوات . وكان الهجوم العام للحلفاء بعد إنزال النورماندي في ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، كثيراً ما توغل عميقاً عند حدود الفصل ، كما ان عملية الاردين والهجوم المضاد الالماني الاخير ضد الحلفاء قد اعتمد على نقاط الضعف عند حدود الفصل بين القوات . واخيراً فان استثمار حدود الفصل بين الجيشين المصريين الثاني والثالث ، هو الذي ساعد اسرائيل على الاندفاع في سيناء ، والوصول إلى قناة السويس ، وعبورها الى الضفة الغربية وتحقيق ثغرة الدفرسوار ، في يوم ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) خلال الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) .

(٣) حديقة الموت (معركة)

(انظر عقرباء) .

(٥) الحرب

هي شكل من اشكال العلاقات الدولية . يستخدم فيها العنف المسلح بالاضافة الى ادوات اخرى من ادوات السياسة . وبمعنى اوسع واشمل ، هي استخدام القوة بين جماعتين من البشر ، تخضعان لنظامين متعارضين لهما مصالح متعارضة . وتعمد الدول عادة الى محاورة سياسات الدول الاخرى لكي تحمي مصالحها ، وتوسع دائرة نفوذها السياسي الذي يضمن تلك المصالح . ويتحرك هذا الصراع عادة على اصعدة عدة ، دبلوماسية ، وتجارية ، ومالية ، ودعاوية . ثم يتطور الى حرب سياسية ، وحرب اقتصادية ، ثم الى التهديد بالحرب ، واخيراً الحرب . وهذه هي النظرة التقليدية الى الحرب التي يعرفها كلاوزفيتز بأنها « عمل عنف يقصد منه اجبار خصومنا على الخضوع لارادتنا » . ويرى كلاوزفيتز بان « الحرب ليست مجرد عمل سياسي ، ولكنها أداة سياسية حقيقية » و « امتداد للسياسة بوسائل أخرى » . وهناك خلط واضح في مفهوم كلاوزفيتز للحرب مع مفهوم الحرب الشاملة ، ولكن من الواضح ان وجهة نظره تعرف حرباً أقل من الحرب الشاملة . خاصة مع وجود اسلحة الدمار الشامل ، وقدرتها على إلحاق خسائر فادحة لدى الطرفين . كما ان افتراض كلاوزفيتز بوجود هدف سياسي من وراء الحرب يفرض تحديداً لها .

وقد يصبح الدمار الشامل هدفاً في حد ذاته اذا كان هدف الحرب عقائدياً ، اي حين تصبح الحرب مقدسة . ففي حين تنظر الحرب التقليدية الى حساب الارباح والخسائر ، فان الحرب العقائدية ، او المقدسة ، تشن ضد اعداء لا يمكن التسامح مع عقائدهم السياسية والدينية . وفي هذه الحالة لا يمكن الوصول الى اتفاق . وتستمر الحرب الشاملة حتى الاستسلام غير المشروط ، او القضاء على الكيان السياسي لاحد الطرفين . وعلى حين يكون الوصول الى اتفاق ، وحتى تعاون فيما بعد ، عمل من صلب الحرب كأداة سياسية ، فانه يغدو مستحيلا حين تكون اسباب الحرب عقائدية .

ولا يمكن في أيامنا هذه القيام بالحرب الشاملة ، أو « الحرب لتحقيق أهداف سياسية » بين القوى العظمى بسبب قدرة هذه الدول التدميرية العالية ، التي أوجدت ما يعرف بالردع النووي . وذلك طبقاً لنظرية كلاوزفيتز في ان الحرب هي أداة سياسية لحماية مصالح الدولة وتوسيع دائرة نفوذها . إلا أن عدم رغبة الدول العظمى في الدخول في صراع نووي ، دفع بها الى شن حروب محدودة خارج حدودها . وبالتحديد في مناطق النفوذ المتنازع عليها . وتقوم بهذه الحروب في اغلب الاحيان الدول التي تدور في فلكها ، مع استمرار استخدام وسائل الصراع الاخرى .

وتتعارض وجهة النظر التقليدية في الحرب ،

والقائلة بأنها احد اشكال الحياة الاجتماعية ، مع المفهوم الماركسي اللينيني للحرب ، الذي يرى انها نتاج لصراع الطبقات على المسرح الدولي . فالطبقات الرأسمالية التي تقف على رأس السلطات في دولة ما تقوم بالحرب كأداة لصراعها الدائب من أجل مزيد من العمل ، ومزيد من المواد الخام ، ومزيد من الاسواق . على حين تقاد الطبقات العمالية بالاكراه الى حرب يفترض انها قومية ، الا انها ليست سوى أداة لخدمة اغراض الطبقة الرأسمالية ، عن طريق استغلال الشعوب الاخرى . وقد تعمد القوى الرأسمالية الى شن حروب ذات طابع قومي لامتصاص المشاعر الثورية لدى جماهيرها .

وينظر المذهب الماركسي الى الحرب بين الدول الاشتراكية والرأسمالية كشكل مباشر من اشكال صراع الطبقات . حيث يسعى كل طرف الى استغلال مصادره لتحقيق مكاسب طبقية . ويفترض هـــذا المفهوم الذي يفسر دوافع الحرب ، بأنها مستحيلة بين الدول الاشتراكية ذاتها . لان الحرب هي أداة صراع الطبقات ، ولانه لا يمكن ان يكون هناك صراع داخل الطبقة العمالية العالمية ، لذلك فلا يمكن ان تنشب بينها حرب . وهكذا فان المذهب الماركسي اللينيني للحرب يرى انها ظاهرة مؤقتة ، ترتبط بحكم الطبقة الرأسمالية وغيرها من الظواهر السياسية الآيلة الى الزوال . وهذا ما يعارض وجهة نظر كلاوزفيتز وغاستون بوطول في ان الحرب ظاهرة انسانية .

ويرى اتباع مذهب اللاعنف بأن الحرب ليست ضرورية كأداة سياسية . وانه لا يجوز لأي قائد سياسي ان يشن حرباً ، او ان يبني قوة عسكرية . وان الدفاع الوطني يمكن ان يتم بالمقاومة السلمية التي ستقضي على أية مكاسب يطمع العدو في تحقيقها من وراء الحرب . كما ان الدعاية والتظاهرات السلمية ستكون قادرة على تحطيم روح العدو المعنوية ، مما يجبر القوات المحتلة على الانسحاب . ولكن ليس في هذا المذهب اي حساب لمواجهة القصف الجوي مثلا ، او الحصار البحري او اي شكل من اشكال العمليات العسكرية التي لا تتطلب تواجد افراد من القوات الغازية على اراضيهم . كذلك فان مبدأ اللاعنف لا يصح الا مع غزاة يعملون ضمن قواعد مسلكية واخلاقية صارمة . ولا يمكن العمل به ضد غزاة يستخدمون مختلف اشكال العنف دون رادع .

ويرى مفهوم الحرب للبحث عن السلام ، او الحرب لحل نزاع ، ان الحرب حادثة عابرة اكثر من كونها أداة في يد الدولة . وينظر اليها كنتاج للصراعات السياسية ، والحقائق الموضوعيـــة اكثر من كونها نتيجة لقرار سياسي واع . ويختلف هذا المفهوم ايضاً مع وجهة نظر كلاوزفيتز في ان الحرب هي أداة مختارة في أيدي السياسيين ، لانها تحدث نتيجة لوضع مضطرب . ونظراً لكون الحرب « حدث » عابر فان الدول تلجأ عادة الى ايجاد الاسباب التي أدت اليها ، وخلق البنية السياسية والاقتصادية القادرة على تحاشي الحرب في المستقبل . وتلعب الامم المتحدة اليوم دوراً بارزاً في هذا النوع من الحروب . وغالباً ما تبحث هذه المنظمة الدولية عن الاسباب التي أدت الى الحرب ، اكثر من بحثها في الحرب ذاتها . ولقد ادى عدد من الحروب التي تحمل طابع البحث عن السلام الى خلق دول جديدة ، كحل لفصل جماعات قومية .

ومهما يكن من امر ، فطالما وجدت جماعات انسانية منظمة ، وطالما تجمعت هذه الجماعات في كيانات أقيمت كتجميع للقوى ، وطالما بقيت الحرب الوسيلة الفعالة لتحقيق اهداف تجمعات القوى ، وحل خلافاتها ، فسوف يكون هناك طرف يشن الحرب على طرف آخر . وسيكون هناك آخرون يضطرون الى خوض غمارها .

وهناك انواع ثلاثة من الحروب فهي « دولية » حين تنشب بين دولتين او اكثر ، تتمتعان بمستوى حضاري واحد ، و « استعمارية » حين تنشب بين أمتين بينهما تباين حضاري واسع ، و « اهلية » حين تنشب بين فريقين داخل دولة أو أمة ما ، بين مجموعة ثائرة او متمردة وحكومة رسمية .

وللحرب أشكال وتقنيات متعـــددة ، فهي « تقليدية » حين تستعمل فيها معدات القتال العادية التي لا تشمل اسلحة الدمار الشامل . وغالباً ما تحدد امكانات القوى المتحاربة شكل وتقنيات هذه الحروب ، كما تحددها هذه المعدات التي تملكها والمستوى الحضاري الذي وصلت اليه . فالحروب **الذرية ، والبيولوجية ، والكيماوية ، والالكترونية ، والجوية الاستراتيجية** ، لا يمكن ان تخوضها إلا دول لديها الوسائل لشن حرب مشابهة . وتخوض الشعوب الفقيرة عـــادة انواعاً اخرى بسيطة من الحروب ، مثل **الحرب الثورية** التي تستخدم تقنية حرب العصابات .

وتضع الدول التي تخوض غمار حرب ما كل امكاناتها لكسبها ، وتكون هـــذه الحرب محصلة لاشكال اخرى من الحروب تدور على أصعدة اخرى منها : **الاقتصادية، والنفسية، والسياسية**، بالاضافة الى العمليات العسكرية العادية .

وقد تدوم الحرب أياماً قليلة ، او سنوات عديدة . وتعمل الدول عادة ما في وسعها لتقصير أمد الحرب لما فيها من معاناة ، وخسائر مادية وبشرية . او لان ذلك راجع لاسباب موضوعية تتعلق بالدولة ذاتها . كما هي الحال بالنسبة لاسرائيل التي تسعى الى تكتيل كل جهدها واطلاقه في فترة زمنية قصيرة ، بسبب ضآلة عدد سكانها ومواردها بالنسبة لسكان وموارد الدول العربية المحيطة بها ، ورغبتها في تحقيق الحسم على مسارح العمليات قبل استكمال تعبئة القوى العربية ، وقبل وقوع اي تدخل دولي . الا ان معظم الحروب الحديثة تستمر عادة لفترة طويلة ، بشكل متصل على كل الجبهات ، او على شكل حملات تدار في منطقة معينة لفترة محدودة ، وتقوم بسلسلة من المعارك التي تدوم عدة أيام . وقد تتعمد احدى القوى اطالة امد الحرب بشن **حرب طويلة الامد** ، نظراً لاعتقادها بأن هذا هو الاسلوب الملائم لها وغير الملائم لعدوها .

وتشمل الحرب الحديثة مختلف الميادين . فهي تدور في الجو ، والبحر ، والبر بكل اشكاله ، سواء الصحراء ، او السهول ، او الجبال ، او التلال ، او المدن او الغابات . ويتفوق في كل ميدان من هذه الميادين نوع معين من الاسلحة . في الجو تسود الطائرة والاسلحة المضادة لها ، وفي البحر السفن الحربية ، وفي الصحراء والسهول الدبابة والمدفع والطائرة ، وفي الجبال الهاون والمدافع القوسية الخفيفة والهليكوبتر المسلحة ، وفي المدن والغابات الاسلحة ذات المدى القصير ، مثل الاسلحة الخفيفة ، وقاذفات اللهب . وقد أدى تطور الاسلحة الحديثة الى إضافة أبعاد جديدة لجبهات القتال التي لم تعد محصورة في خطي مواجهة بين جيشين ، بل غدت تشمل كل اراضي البلدان المتحاربة ، واجوائها ، ومياهها الاقليمية ، وعرض البحار ، وذلك نظراً لامتلاك الجيوش الحديثة للقدرة على الضرب في العمق ، وشن الهجمات البحرية ، وفرض الخنق الاستراتيجي . وقد لا تظهر الجبهات في بعض الاحيان على الاطلاق كما في حرب العصابات .

والحرب بمعناهـــا العسكري هي فن تحقيق مطالب جماعية باستخدام القوات المسلحة . وهي تخضع للسياسة العسكرية ، وتطبق الاستراتيجية العليا ، والاستراتيجية ، والعمليـــات ، والتكتيك . وتعمل السياسة العسكرية على اعداد القوات المسلحة لتكون قادرة على تأمين متطلبات الحرب . وهي تتعاون في سبيل ذلك مع دوائر الدولة السياسية الاخرى .

او انها تخضع هذه الدوائر لتحقيق سياستها ، في بعض الدول . وللسياسة العسكرية الاثر الرئيسي في كسب الحرب او خسارتها ، فالسياسة العسكرية التي تؤمن تسليحاً افضل ومنظومة جيدة ، وقادة مهرة ، قد تحقق انتصاراً حاسماً على دولة في مستواها . كما ان وجود تفوق تقني قد يسمح لقوة صغيرة ان تقاوم قوى اكبر منها ، او ان تتغلب عليها . وقد أدى التطور التقني الضخم في المجالات العسكرية وعدم قدرة الدول الصغرى على مجاراته ، الى اهمال العديد من هذه الدول للسياسة العسكرية ، واعتمادها على حماية الدول الكبرى وضماناتها .

وللحرب نتائج غالباً ما تكون اهم من الحرب ذاتها . وتؤثر هذه النتائج على مجرى حياة الانسان ، من الناحية الاقتصادية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والاخلاقية . فللحرب الحديثة طابع تدميري مدني وعسكري للانسان والممتلكات . والحرب بسبب كونها صراع دام ، وتنافس شديد ، تشحذ الهمم وتقوي الحوافز ، ويمكن رد التقدم الهائل في مختلف العلوم التقنية والانسانية الى الحرب . وقد عملت الحرب ، منذ القرن السابع عشر ، على دمج التطور التاريخي لشعوب العالم ، وصهر الدول القومية ، في عالم واحد تربط شعوبه شبكة واسعة من المواصلات ، والتجارة ، ويلتزم باحترام قيم متشابهة ، ويعترف بسيطرة قانون دولي ، وتتعاون دوله مع بعضها بموجب اتحادات دولية لها اهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية . ورغم هذه النواحي الايجابية ، فان للحرب نواحي سلبية عديدة . فهي ذات طابع تدميري للانسان والممتلكات. وتلي الحروب عادة موجات من الاجرام ، والتعصب ، وانحطاط الاخلاق ، وتراجع لكل القيم التي كانت في دولة ما قبل الحرب .

وتحرم لوائح الامم المتحدة اليوم البدء بالقتال إلا ضمن اوضاع محددة هي : القتال لاخماد العنف الغوغائي ، والقتال لاخماد عصيان او ثورة داخل الحدود الاقليمية لدولة ما ، والقتال للدفاع المسلح عن الافراد او الجماعات ، والقتال تنفيذاً لنص صريح في معاهدة تلزم الدولة التي تجري العمليات فوق اراضيها ، والقتال بموجب سلطات الامم المتحدة ، او تنفيذاً لالتزامات تنص عليها لوائحها . وليست الشروط التي تضعها الامم المتحدة للبدء بالقتال نهائية ، فهي تحمل في طياتها تفسيرات متعددة ، ولم تعدم الدول طريقة لايجاد اعذار قانونية للبدء بالقتال .

وتفرض لوائح الامم المتحدة والاتفاقيات الدولية كذلك شروطاً حول آداب الحرب بشكل عام مثل : معاملة الاسرى ، والمدنيين ، والجرحى ، وضرب الاهداف المدنية ، وتحريم استخدام اسلحة معينة لاسباب انسانية . الا ان هذه الاتفاقيات غالباً ما تخرق . وتدخل عدم مراعاة بعض هذه الشروط مثل قتل الاسرى ، والرهائن ، والقضاء على المدنيين بشكل متعمد ، في عداد جرائم الحرب . وفي حين يسهل كشف الجرائم التي ترتكبها الجيوش المهزومة ، فانه يصعب كشفها في الجيوش المنتصرة .

وتنتهي الحرب عندما تنهزم ارادة القتال لدى أحد الطرفين المتحاربين ، ويقتنع قادة هذا الطرف بأنه لم يعد هناك فائدة من استمرار الصراع المسلح ، أو أن الاستمرار في الصراع المسلح سيكبده خسائر مادية ومعنوية تفوق الربح المنتظر ، أو لا تقدر الأمة على احتمالها .

وتأتي هذه القناعة عادة عندما يستطيع أحد الاطراف تدمير القوات المسلحة للطرف الآخر ، أو تشتيتها ، أو محاصرتها ، أو يدفعها إلى وضع يهدد بدمارها . كما أنها قد تأتي من جراء احتلال أراضي الطرف الآخر ، أو عاصمته ، أو مراكز ثروته الاقتصادية ، أو التهديد باحتلالها أو تدميرها . بيد أن هناك حالات لا تتم فيها هذه القناعة رغم وقوع كل هذه الأمور أو بعضها (انظر الحرب الثورية) .

وعندما تنتهي الحرب باستسلام أحد الطرفين ، يثبت الوضع الجديد بمعاهدة تحدد توزيع الأراضي والمصالح ، وتضمن للمنتصر فرض شروطه التي تحقق اهدافه السياسية . ويسود في هذه الحالة السلم الذي لا يخرج عن كونه مرحلة هدوء بين حربين ، وتعود السياسة إلى استخدام وسائلها الأخرى لتحقيق أغراضها .

وقد تنتهي الحروب المحدودة في العصر الحاضر من جراء تدخل الأمم المتحدة ، أو تدخل دولة كبرى (أو اكثر من دولة) ، خوفاً من امتداد الصراع المسلح ، وتصعيده ، وتورط الدول الكبرى فيه . ولا يكون السلم في هذه الحالة سلم الغالبين والمغلوبين ، بل سلم الحلول الوسط الذي يوقف الصراع المسلح ، دون أن يحقق أحد الطرفين اهدافه السياسية (الصراع الهندي — الباكستاني ، والصراع العربي — الاسرائيلي) .

(٨) الحرب الاستعمارية

هي الحرب التي تشنها قوى كبيرة ، متفوقة تقنياً وعسكرياً ومتقدمة صناعياً على دولة صغيرة (أو مجموعة دول) للسيطرة عليها والافادة من موقعها الاستراتيجي الهام وامكاناتها الاقتصادية وغناها بالمواد الأولية .

وقد تميز القرن التاسع عشر بصورة خاصة بكثرة الحروب الاستعمارية. وتظهر أهمية الحرب الاستعمارية من انها تجمع بالضرورة عدة نماذج حربية ، وتشكل المجال الأمثل لاندلاع الحرب الثورية. وتأتي التركيبات المتعددة الممكنة من أشكال الحروب ذات الصفات المتباينة كل التباين . وان ابسط اشكال حرب الاستعمار هي الحرب التي يقوم بها فيلق غزو منعزل وسط السكان الذين يقاتلهم ، وهذا هو الوضع الذي ظهر في العام ١٨٣٠ بعد الانزال البحري في مدينة الجزائر . ولقد تكرر هذا الأمر ذاته في العام ١٩٠٧ بعد الانزال في الدار البيضاء (كازابلانكا) لاحتلال سهل شاويا في المغرب . وفي مثل هذه الحالات يكون على فيلق الغزو مجابهة حالة فقد الأمن بصورة عامة نتيجة لانتفاضة السكان . ويطبق هؤلاء السكان عادة الحرب البدائية المبنية على الكمائن وحرب العصابات . وينخدع السكان احياناً فيخطئون في تقدير قوتهم الحقيقية ، ويحاولون عندئذ تحدي فيلق الغزو بمعركة تقليدية ، لكن انضباط فيلق الغزو وقوته النارية يبرهنان ويثبتان على ساحة المعركة ضعف جماهير السكان الأصليين المجهزين بمعدات سيئة ، وبعد مثل هذه التجارب المريرة الأولى يقتصر الدفاع على حرب العصابات ، وعندها يصبح على فيلق الغزو تطبيق اجراءات أمن واسعة ودقيقة جداً . وبعد فترة محددة من الزمن ، وبعد أن يحقق فيلق الغزو عدة نجاحات ، يبدأ هذا الفيلق في اكتساب تعاطف السكان المحليين . وما ان يتوصل فيلق الى جمع الأنصار أو تطويع وحدات خفيفة مساعدة (زواف ، غوم ... الخ) ، ويعتمد على السلطات المدنية المحلية الصديقة ، حتى يتخلص من عزلته ، ولا يعود وحيداً . وتبدل الحرب عندئذ صفتها وتصبح حرباً أهلية يتجابه فيها السكان الأصليون مع السكان الأصليين وفق الوسائل الخاصة بحرب العصابات ، على حين يصبح فيلق الغزو العمود الفقري ورأس رمح مجمل القوى التي نظمها .

وتشمل المنطقة الاستعمارية عادة منطقتين مختلفتين هما : المنطقة المهدأة التي يسيطر عليها فيلق الغزو مع حلفائه ، والمنطقة الثائرة ، وتكون المنطقة المهدأة أمينة نسبياً ، وتسود حرب العصابات المتبادلة على حدود المنطقتين . وتتقدم عملية التهدئة على شكل توسع مستمر كبقعة الزيت . وتكون حرب العصابات القائمة على الحدود والمدعومة من قبل السكان

المقيمين على مقربة من المنطقة المهدأة عبارة عن عبء ثقيل على الغزاة . ويتعب السكان في الوقت ذاته نظراً لتعرضهم للدعايات القادمة من المنطقة المهدأة فيتخاذلون ، وتقوم قبائل اخرى بمتابعة حمل عبء حرب العصابات على الحدود .

ان السمة المميزة لحرب الاستعمار هي أن القوى المقابلة تكون قليلة التنظيم أو معدومة التنظيم ، على حين تم التهدئة تحت اشراف سلطة مركزية تمتلك وسائط قوية وحديثة . ويفسر هذا التباين القائم لدى الطرفين النجاحات السابقـة للحرب الاستعمارية بشكلها الذي يطلق عليه اسم (حرب الاستعمار التقليدية) . بيـد أن اصطدام الحرب الاستعمارية بالحرب الثورية أدى الى ظهور حرب الاستعمار الثورية . وتأخذ حرب الاستعمار شكلا ثورياً عندما يستند الطرف المجابه للمستعمرين على ايديولوجية قادرة على انتزاع تعاطف عناصر عديدة في معسكر الخصم وبين صفوف المحايدين . ومنذ هذه اللحظة تتبدل صفة الحرب تبدلا عميقاً . والحقيقة ان استغلال ايديولوجية ديناميكيـة يعطي للثورة امكانات كبيرة مرموقة . فهو يسمح قبل كل شيء بزرع بذور الثورة في المنطقة المهدأة . وتستطيع الثورة بفضل الارهاب ايقاف سيل المعلومات التي يستقيها المستعمرون من السكان . أي تخفيض مستوى الأمن الذي كان فيلق الغزو وانصاره يتمتعون به حتى ذلك الوقت . ويسمح استغلال الايديولوجيـة الديناميكية ايضاً بربط علاقات وثيقة داخل البلدان المحايدة ، والحصول على مساعدة معنوية ومادية من البلدان المتعاطفة مع الايديولوجية التي ينادي بها الثوار . وتتلقى الثورة بفضل ذلك تبرعات وأسلحة ، الأمر الذي يسمح بخلق نوع من التنظيم المدعوم بالايديولوجية المختارة ، وما ان تقوى الثورة على هذا النحو حتى تأخذ شكلها الواسع ، وتضايق فيلق الغزو الذي يضطر الى توزيع قواته محاولا حماية مجمل المنطقة المهدأة سابقاً . عند ذلك تبدأ مرحلة جديدة حيث تأخذ الثورة بعداً عالمياً ، ويهتم بها الرأي العام الداخلي في بلد الغزاة ، ويبدأ بالضغط على حكومة الغزاة التي تأخـذ في العمل لتحقيق سلطتها . ويهتم بها الرأي العام العالمي ايضاً ، ويبدأ بالضغط على حكومة الغزاة التي تود أن تفرض أو تعيد فرض سلطتها على المنطقة المستعمرة . ويبدأ انقسام الرأي العام في هذا البلد حول صحة هذه الحرب الاستعماريـة التي تدوم بشكل لا يمكن تفسيره ، وتفرض من جراء ذلك جهوداً متجددة . ويطول الصراع المسلح مسبباً تذمراً وتزايداً على حين يتزايد الضغط المعنوي العالمي بشكل مستمر . وبعد سنوات عديدة من الصراع غير المجدي ، يظهر هدف هذه الحرب الاستعمارية غير معقول بالنسبة للتضحيات البشرية والاعباء المالية التي تفرضها ، عندها يقرر البلد الغازي البحث عن حل وسط مشرف مع الثوار .

هنا تبدأ مرحلة طويلة من المفاوضات قد تمتد سنوات عديدة ، والحقيقة ان اي طرف من الطرفين المتنازعين لا يستطيع ارغام الطرف الآخر واجباره على قبول شروطه . وينجم عن ذلك مساومات طويلة صبورة هدفها استنزاف ارادة الخصم وتعويده على فكرة تقديم تنازلات جديـدة ، ويتضاعف عنف العمليات العسكرية خلال هذه الفترة ، الا اذا كان هناك اتفاق ضمني خفي يسوغ ممارسة نشاط عسكري محدود ، مع الحفاظ دائماً على تهديد خفي بالعودة الى العمليات النشطة الفعالة . وأخيراً يقبل الطرفان حلا وسطاً ينهي الصراع . وتبقى قيمة هذا الحل الوسط عادة قيمة مؤقتة ومرحلية .

إن متابعة تطور الفن العسكري ، تدل على أن هذا الفن تركز في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على ما يسمى (بالحرب الكبيرة) مع تقليد سيء لنابليون . وفي الوقت ذاتـه انطلق الأوروبيون لغزو العالم ، فاخضعوا جميع الشعوب الملونة تقريباً ، ولم تعد الحرب (حرباً كبيرة) بل حرباً استعمارية . ويعتبر نابليون بونابرت الرائد الكبير للقرن التاسع عشر في مختلف المجالات ، بما فيها مجال الحرب الاستعمارية ، لأنه قدم انموذجاً لهذه الحرب عندما غزا مصر . وكان في هذه الحرب تفاوت تقني كبير بين الطرفين المتحاربين . ويعود هذا التفاوت الى اختلافات السلاح والنظام . ولقد تم حصد المماليك في معركة الاهرامات من قبل مربعات بونابرت — تماماً كما حصل بعد قرن من الزمن عندما وقف رجال المهدي في أم درمان ضد رشاشات كيتشنر ، أو عندما جابه الثوار المغاربة مدافع مانغان من عيار ٧٥ مم . وهكذا كانت الحرب الاستعمارية حرب عدم تعادل الطرفين المتحاربين . ولقد نجحت القوات الاستعمارية في تحقيق انتصاراتها العسكرية بسهولة ، ونتج عن ذلك احساس العسكريين الأوروبيين بتفوقهم المطلق ، الأمر الذي دفعهم في أغلب الاحيان الى تجاهل تأثيرات النيران والتقنيات الحربية التي تم تحسينها وتطبيقها خـلال الحرب الأوروبية الكبرى . ويمكـن اعتبار الحملـة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر السبب الذي أضعف كفاءة العسكريين الفرنسيين الذين لم يلبثوا أن هزموا في عام ١٨٧٠ أمام بروسيا . وهذه هي فكرة الألمان الذين لم يخوضوا أية حروب استعمارية تقريباً ، والذين يعتبرون أنفسهم خبراء في الحروب الأوروبية . لكن الحرب الاستعمارية غنية في الواقع بدروس اكثر عمومية من دروس الحرب الكبرى التي كانت تطبق في ذلك العصر . ويرجع السبب في ذلك الى ان الحرب الاستعمارية حرب شاملة يطرح فيها الحجم الحقيقي لجميع المعضلات المتعلقة بالحسم السياسي الذي يعتبر في الحقيقة هدف الحرب . ومن الملاحظ في الحروب الاستعمارية أن من المحتمل جداً ألا يؤدي الانتصار العسكري الى أي حسم اذا لم يعترف الخصم بهزيمته . أي عندما تحل محل المجابهة العسكرية غير المتكافئة حرب شعبية يصعب حسمها اذا لم يكن بوسع الغزاة استخدام اساليب ذكية جداً . وقد ظهرت ثلاث مدارس تستخدمهـا الشعوب الاستعمارية في حروبها الاستعمارية بعد احتلال البلد المستعمر أو جزء منه :

١ — **المدرسة الانكليزية ، وهي** تهدف الى تهدئة مناطق واسعة (الهند وأفريقيا) . وتميل هذه المدرسة الى محاربة الثوار وتهدئة السكان بسلطات مختارة من السكان المحليين . وهذه هي الطريقة غير المباشرة عن طريق الوصاية . ويكون الحليف المحلي مراقباً ومدعوماً بقوات بريطانية نظامية لا تمارس عادة الحرب ضد الثوار . وتأتي قوة هذه القوات من تصرفهـا المدهش ، وانضباطها ، واسطورة التفوق المطلق الذي يتمتع به الرجل الأبيض . وتعتمد الحرب الاستعمارية في هذه المدرسة على المراهنة على زعيم محلي يضطلع هو ذاته باخضاع البلاد وفق الطرق والأساليب المحلية . وهذه في جوهرها استراتيجية العمل عن طريق رجل ثالث . ومن الطبيعي أنه ما ان تم سيطرة هذا الحليف على الموقف حتى يصبح هو الحاكم ، ويكون ذلك تطبيقاً كاملا لصيغة الوصاية :

٢ — **المدرسة الفرنسية ، وهي** ترتكز عـلى استخدام قطعات من السكان المحليين ، والانصار المحليين ايضاً ، ممن يعملون كعملاء منفذين ، على أن يحتفظ الاوروبيون (الفرنسيون خاصة منهم) بادارة العمليات . وتعتبر القطعات النظامية الأوروبية العمود الفقري الذي يضمن قوة هذا الاسلوب المعقد وصلابته . بيد أن عدداً كبيراً من الأوروبيين يبقى مبعثراً ككوادر وسط القوات المحلية . وما ان تم تهدئة البلاد حتى تكون مهمة هذه الكوادر ادارة القادة المحليين ومراقبتهم عن كثب . وتكون السيطرة العملية بين ايدي الأوروبيين ، وهذا ما يمكن تسميته بالوصاية الاسمية .

٣ – **المدرسة الاسبانية (والبرتغالية)،** وتتلخص في مقاتلة الثوار ، والسيطرة على البلاد بقوات اوروبية فقط . وهذا ما فعله الاسبان في أمريكا وفعلته البرتغال في افريقيا . وتكون هذه الطريقة ضرورية لا غنى عنها في المرحلة الأولية للاحتلال طالما ان القوات المحتلة لم تكتسب بعد حلفاء محليين . وهي تفترض ان تكون القوات الأوروبية معدة جيداً للقتال في المستعمرات ، وهذه حالة نادرة لكن التكيف والتلاؤم مع الوجود الاستعماري يتم بصورة تدريجية .

ولقد استخدمت هذه المدارس الثلاث معاً في الواقع وبشكل متعاقب ، اذ كانت القطعات الأوروبية النظامية تقوم في بداية الأمر بتحطيم المقاومة العسكرية التي تبديها القطعات المحلية النظامية . وبعد هذا الانتصار الأول الذي يضطر المنتصر بعده الى ادارة البلاد بنفسه ، تجد القيادة الاستعمارية ذاتها وهي في حاجة لتكوين عدد من التجمعات حولها . ثم يصبح بالامكان استخدام الطريقة الأولى أو الثانية وفقاً لنوعية هذه التجمعات . وبما أن منطلق الفرنسيين الأصلي يعتمد على تقليد مركزية الدولة الملكية ، فانهم يميلون الى تطبيق القيادة والادارة بصورة مباشرة . ويفضلون السيطرة المباشرة على السيطرة عبر شخص ثالث . اما البريطانيون فانهم يبحثون دائماً على العكس عن طريقة يتخلصون بها من اعباء الحرب المضادة للعصابات واعباء الحكومة وذلك بالقاء هذه الاعباء على عاتق الرؤساء المحليين عندما يجدون أن ذلك ممكناً . ولا يحتفظون في النهاية الا بمراكز التوجيه الأعلى .

ولقد أدت مقاومة الشعوب للحرب الاستعمارية الى تقسيم البلاد التي تجري على أرضها هذه الحرب الى منطقتين : المنطقة المراقبة أو المهدأة ، والمنطقة الثائرة أو المحررة . ويكون العنصر الهام من استراتيجية الصراع في هذه الحرب بالنسبة للطرف الاستعماري هو في كيفية تحديد المنطقة المراقبة ضمن الحدود التي يستطيع مسكها حقاً بالوسائل التي يمتلكها بدلا من أن تتبعثر قواه على مساحات واسعة بشكل يساعد الثوار على ممارسة نشاطاتهم . وهذا ما لم يفهمه نابليون في اسبانيا أو في روسيا ، كما لم يفهمه بشكل أفضل منذ هجومه على مصر . ولقد أدى هذا الأمر في كثير من الأحيان (في المغرب العربي والجزائر أو حتى في الهند الصينية) الى وقوع الاحتلال بشكل متدرج وبطيء في دائرة بقعة الزيت ، مع ارتباط كل توسع بالوسائط الاضافية الناجمة عن انضمام قوى جديدة الى صف الغزاة الاستعماريين . ومن المعروف أن عملية احتلال البلاد احتاجت في الامثلة السابقة (الجزائر ، الهند الصينية الخ ...) الى عشرات السنين . ان هذه **الحروب الاستعمارية طويلة الأمد ،** التي تتناظر تماماً مع الحرب طويلة الأمد (انظر الحرب طويلة الأمد) . تمتاز بأنها تتطابق مع سرعة فهم الظواهر النفسية . وقد تستطيع الحرب الاستعمارية طويلة الأمد وحدها اقناع البلد المحتل بقبول السيطرة الأجنبية والتخلي عن الصراع . وبعد مضي عشرين سنة من الحروب يكون الجيل الذي ينضم الى الغزاة الاستعماريين ويقبل بسيطرتهم غير الجيل الذي بدأ الصراع . ويسمح هــذا التبدل بوقوع التطورات الضرورية ، نظراً لأن الانسان يتعود بالتدريج على قبول ما كان يعتقده من قبل مستحيلا . وتتمتع الحروب الاستعمارية طويلة الأمد أيضاً بميزات عديدة من الناحية العملياتية . فهي متدرجة ، وهذا ما يسمح للغزاة بشنها مع استخدام وسائط محدودة نسبياً . ويسمح لبلد الغزاة بتحمل هذا العبء الخفيف بسهولة . ومع انضمام الجماعات المحلية الى الحرب تتغذى هذه الحرب وتتطور ذاتياً . واذا كان البلد المستعمر (غنياً) فانه يستطيع على الأقل تقديم جزء من تكاليف الحرب . وأخيراً فان اتساع بقعة الزيت (التهدئة) تسمح باجراء ترحيل تدريجي لسكان منطقة الحدود بهدف توطين مستوطنين جدد محلهم . وهنا يمكن رؤية التعارض بوضوح بين هذه الصيغ التي طبقت في مرحلة امتداد الاستعمار مع المراحل التي طبقت في مرحلة تصفية الاستعمار ، فلقد اعتقد المستعمرون في هذه الفترة الأخيرة أن بوسعهم حل معضلة الثورة بسرعة وبتكاليف باهظة . بينما مارس الثوار اللعب بورقة الوقت . وكان النصر الحتمي الى جانب الثوار ، اذ ان الاستنزاف المعنوي تم بسرعة اكبر داخل صفوف المعسكر الاستعماري الذي زعم ان باستطاعته تحقيق نصر سريع .

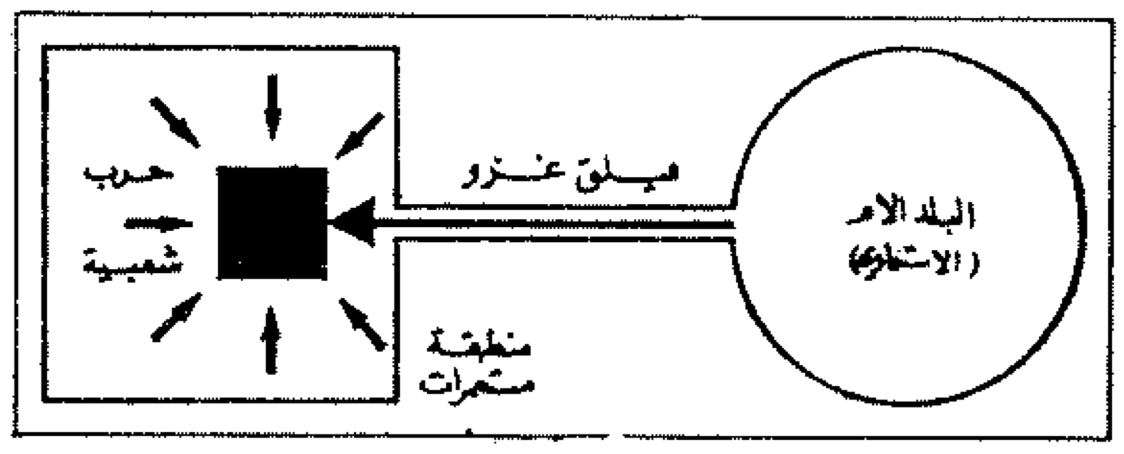

مخطط الحرب الاستعمارية بشكلها الكلاسيكي

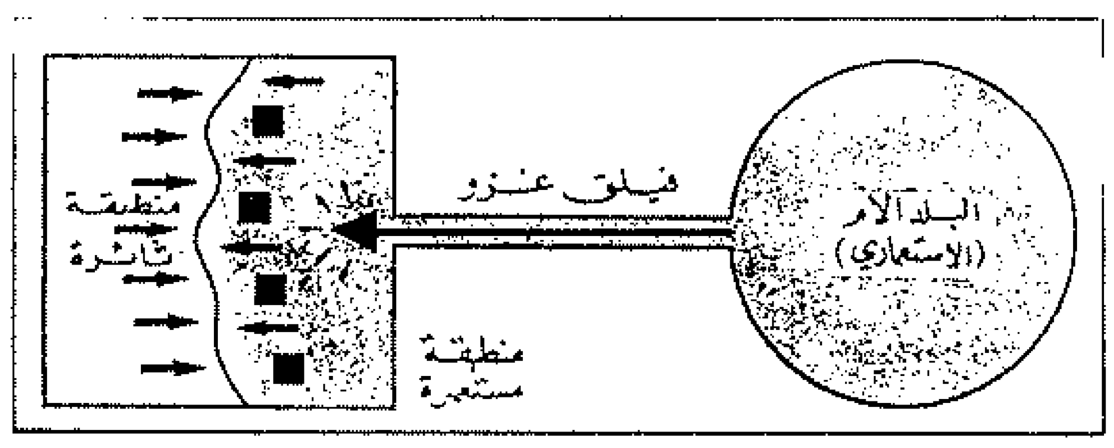

مخطط حرب استعمارية تقابلها حرب ثورية

ولقد كان العامل الجوهري في الحرب الاستعمارية هو (عامل الهيبة) ، ذلك أن الرجل الأبيض بمعداته ووسائطه ومنهجيته كان ينتزع اعجاب السكان الذين يخضعهم والذين كانوا أقل منه تقدماً . وكانت نجاحاته الاولية وضغطه الدائم والمستمر تدهش السكان الذين يجابهونه ، فتتغلغل داخل هؤلاء السكان بشكل متدرج بطيء الفكرة القائلة بأن مستقبل عرقهم مرتبط بقبول الحضارة الجديدة . وكان الوصول الى هذه اللحظة يدل على انتصار الحرب الاستعمارية ، واخضاع البلاد لقبضة تتمتع بقوى كبيرة . ولكن اذا تعرضت هذه (الهيبة) لهزة من الهزات بسبب نكسة أو خطيئة سياسية فادحة ، أصبح من المتعذر على لمية قوة إعادة فرض الهيبة من جديد . ولقد ظهرت هذه الحقيقة خلال مرحلة تصفية الاستعمار ، بعد أن اظهرت احداث الحرب العالمية الثانية أن مستقبل العالم لم يعد في أوروبا بل في الاتحاد السوفياتي أو أمريكا . وبالاضافة الى ذلك فان الطرف الاستعماري القديم ، اضطر الى التخلي عن جزء كبير من مكانه بسبب متاعبه الاقتصادية الداخلية . وجاء عدد من التصرفات الحمقاء والأنانية التي تميز بها سلوك الشخصيات الاستعمارية فكان من جملة الأسباب التي عجلت بقدوم ساعة تصفية الاستعمار .

(١٢) حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨١)

اندلعت الثورة الاميركية البرجوازية المعروفة بحرب الاستقلال الاميركية American war of Independence في العام ١٧٧٥ بين المستعمرات الاميركية الشمالية والامبراطورية البريطانية ، وذلك اثر حادث الشاي بعام ونصف . وكان هذا الحادث بمثابة الشرارة الاولى التي أدت الى اشتعال نار الحرب بين الطرفين . وكان الهدف من وراء هذه الثورة رفع الظلم والضرائب والقيود التجارية التي كانت تفرضها السلطة البريطانية على المستعمرات آنذاك بموجب قوانين المنع التي صوت عليها البرلمان في نيسان (ابريل) ١٧٧٤ .

وهذه القوانين هي : قانون ميناء بوسطن ويقضي باغلاق الميناء بعد أول حزيران (يونيو) ١٧٧٤ . وقانون حكومة ماساتشوساتش ويقضي بحرمان الشعب

من حقوقه وتوسيع سلطان الحاكم الانكليزي ، وقانون ممارسة العدالة ويقضي بأن الاشخاص المتهمين باقتراف جريمة خطيرة ضد الحكومة يحاكمون في انكلترا او في مستعمرة غير تلك التي ارتكبت فيها الجريمة . وقانون الاقامة ، وقانون كويبك .

ابتدأت الحرب في لكسنغتون Lexington الواقعة شرقي ماساتشوساتس Massachussetts في الشمال الغربي من بوسطن Boston في ١٩ نيسان (ابريل) ١٧٧٥ ، وانتهت باستسلام القائد البريطاني شارل كورنوالس Charles Cornwallis في مدينة يورك تاون Yorktown في ١٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٨١ ، امام جيوش الثوار التي كانت بقيادة جورج واشنطن George Washington وكان من نتائج هذه الثورة انفصال المستعمرات الاميركية عن الامبراطورية البريطانية ، وحصول الولايات الثلاث عشرة المطلة على المحيط الاطلسي في اميركا الشمالية على استقلالها وتحررها من قيود الاقتصاد البريطاني في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٧٨٣ ، واعلان النظام الجمهوري ، واعلان دستور الولايات المتحدة الاميركية فيما بعد (١٧٨٧) وانتخاب جورج واشنطن اول رئيس للجمهورية في ٣٠ نيسان (ابريل) ١٧٨٩ ، كما كان لها اثرها على اندلاع الثورة الفرنسية .

في كانون الأول (ديسمبر) ١٧٧٣ وقع حادث أثناء تفريغ إحدى شحنات الشاي التابعة لشركة الهند الشرقية ببوسطن . وكانت انكلترا تحاول ارغام المستعمرات على شراء شاي هذه الشركة التي كان اثرياء انكلترا من اكبر المساهمين فيها ، لكن مقاطعة سكان المستعمرات لهذه التجارة أدت الى وقوع هذا الحادث . اذ تنكر بعض اهالي المستعمرات في زي الهنود الحمر ، ودهنوا وجوههم ، وهاجموا ثلاث سفن قادمة من انكلترا محملة ١٨ ألف رطل من الشاي ، وقذفوا بالشحنة في البحر أمام جمهرة من المواطنين ، وذلك احتجاجاً على احتكار الشركة البريطانية لتوريد الشاي ، مما دعا الملك جورج الثالث لاصدار خمسة قوانين عرفت بالقوانين الصارمة .

وفي ٥ أيلول (سبتمبر) ١٧٧٤ ، انعقد اول مؤتمر للمستعمرات في اميركا الشمالية في فيلادلفيا ، حيث تم الاتفاق على مقاطعة المستعمرات للبضائع البريطانية ، كما صاغ المؤتمرون ، في جو مشتعل ، مشروع الاستقلال . واستمرت المفاوضات مع بريطانيا سبعة أشهر دون الوصول الى أية نتيجة . وفي ١٩ نيسان (ابريل) ١٧٧٥ ابتدأت الحرب بمناوشة وقعت في لكسنغتون ، على الطريق المؤدية الى كنكورد ، بين قوات بريطانية مرابطة مؤلفة من ٧٠٠ جندي وبين قوات تضم ٧٧ ثائراً ، اذ اطلق احد الثوار النار على القوات البريطانية وأسفرت هذه المناوشة عن مقتل ثمانية وجرح عشرة من قوات الثوار .

وفي المؤتمر الثاني الذي عقد في ماساشوسيتس في ٢ أيار (مايو) ١٧٧٥ ، اختير جورج واشنطن لتولي قيادة القوات المسلحة الاميركية وتشكل خلال ٤٨ ساعة « رجال اللحظة » وعددهم ١٣ ألفاً .

وفي ١٠ أيار (مايو) استولت بعض القوات الاميركية بقيادة العقيد اثن الن Ethan Allen ، والمنتمية الى مستعمرة فيرمونت Vermont الواقعة شمال غربي فرجينيا ، على قلعة بريطانية في فورت تيكندوروجا Ticondoroga الواقعة شمال شرقي نيويورك .

وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفبر) من العام نفسه هاجمت القوات الاميركية ، بقيادة الجنرال ريتشارد مونتغمري وبنيديكت أرنولد مقاطعة كيوبيك بعد أن ضم القائدان جيشيهما إلى بعضهما ، لكن الفشل كان نصيب هذا الهجوم . وقد قتل في هذه المعركة الجنرال ريتشارد مونتغمري ، في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٧٧٥ وجرح أرنولد جرحاً خطيراً ، مما اضطره الى التراجع في شهر أيار (مايو) ١٧٧٦ .

وفي ١٧ حزيران (يونيو) ١٧٧٥ أي بعد شهرين من حادث لكسنغتون وقعت المعركة الاولى ، معركة بنكر هيل Bunker Hill في تشارلستون Charleston شمالي ماساتشوساتس ، حيث هزمت القوات الاميركية ، وكانت خسائرها ٤٥٠ مقاتلا بين قتيل وجريح وأسير وذلك من أصل ١٥٠٠٠ مقاتل . أما القوات البريطانية فقد خسرت ثلث قواتها ، اي نحو ١٠٤٥ مقاتل بين قتيل وجريح ، من بينهم ٨٩ ضابطاً ، وذلك من أصل ٥٠٠٠ مقاتل . وهكذا تمكنت القوات البريطانية من طرد الجيش الوطني في المستعمرات من تحصيناته التي أقامها عند تل بريدز هيل Breed's Hill (ويسمى اليوم بنكر هيل Bunker Hill)، بغية ضرب بوسطن بالمدافع والاستيلاء على مقاطعة كيوبك Quebec شرقي كندا ، الامر الذي لم يتمكن الجيش الوطني الاميركي من تحقيقه .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ١٧٧٦ ، تقدم قائد القوات البريطانية هنري كلنتون Henry Clinton لمهاجمة كارولينا الشمالية مع وحدات محدودة من قوات بوسطن ، تعاونه مجموعة كبيرة من السفن الحربية ولم يكن معه العدد اللازم من الجنود ، كما لم يكن هناك تنسيق بين خطط القادة البريين

استسلام كورنواليس في « يوركتاون » (١٧٨١)

مناوشة في معركة « كاوبنز » (١٧٨١)

الأميركيون يهاجمون « تشوهاوس » (١٧٧٧)

والبحرين ، وكان اعتماده الاساسي على قدرات القوات الموالية . لكن القوات الاميركية تمكنت من دحر القوات البريطانية وتكبيدها خسائر فادحة . وفي ١٧ آذار (مارس) من العام نفسه اخلت القوات البريطانية بوسطن ، وتقهقر قائدها الجنرال وليم هاو William Howe ، وبذلك انتهى هجوم القوات البريطانية على المستعمرات الاميركية بفشل ذريع .

وفي ٤ تموز (يوليو) ١٧٧٦ ، صدر اعلان الاستقلال في فيلادلفيا ، موقعاً من مندوبي ١٣ مستعمرة . وأصبحت هذه الوثيقة التي صاغها الكاتب الاميركي توماس جيفرسون Thomas Jefferson من أهم الوثائق التاريخية السياسية في العالم . اذ نصت على ان الناس جميعاً يولدود متساوين ولهم الحق في الحياة والحرية والملكية . وبالرغم من هذه العبارة التي وردت في هذه الوثيقة ، فقد ظل الزنجي محروماً من الحقوق الانسانية التي لم يحصل عليها إلا بعد ان قامت الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، وانتهت بإلغاء الرق وتحرير العبيد .

وفي أيلول وتشرين الأول (سبتمبر واكتوبر) من العام ١٧٧٧ ، دارت معركة ساراتوغا Saratoga في شرقي نيويورك . وكانت هذه المعركة نقطة تحول في الحرب . اذ خسرت القوات البريطانية خلالها خسائر فادحة ، وانتهت باستسلام القائد البريطاني جون بورغوني John Burgogne في ١٧ تشرين الأول (اكتوبر) مع جيشه المؤلف من ٢٠٠٠٠ مقاتل للقائد الاميركي هوراتيو غتس Horatio Gotes ، وتوقيع معاهدة ساراتوغا التي نصت على عودة الجيش الى بريطانيا عن طريق بوسطن ، شرط ان لا يشترك ثانية في الحرب ضد اميركا الشمالية . وكان استسلام بورغوني اول انتصار اميركي حاسم في هذه الحرب . وقد سهل انتصار القوات الاميركية فيما بعد تحالفها مع فرنسا وتوقيع معاهدة هذا التحالف في ٦ شباط (فبراير) ١٧٧٨ ، حيث اشتركت على اثر هذه المعاهدة قوات فرنسية الى جانب القوات الاميركية . ولعبت الدبلوماسية الفرنسية دوراً كبيراً فأرسلت سفيراً كان ينقل المؤن والذخائر والاسلحة للثوار الاميركيين « بالوسائل الدبلوماسية » . كما دخلت اسبانيا وهولندا الحرب الى جانب القوات الاميركية في ٢١ أيار (مايو) ١٧٧٩ .

وفي شباط (فبراير) ١٧٨٠ تحركت القوات البريطانية في اتجاه كارولينا الجنوبية واخذ الجنرال البريطاني كلنتون نصف الجيش المعسكر في نيويورك ، ويبلغ عدده أربعة عشر ألف مقاتل ، ليقوم بهجوم بحري على تشارلستون Charleston . ثم اعقب هذا الهجوم حصار طويل إرغم الجنرال الاميركي بنجامين لنكولن Benjamin Lincoln على أثره على تسليم تشارلستون في ١٢ أيار (مايو) من العام نفسه ، كما استسلم معه جيشه المؤلف من خمسة آلاف جندي . إلا أن مقاومة عنيفة ظهرت في المستنقعات والاقاليم الجنوبية على شكل حرب عصابات ، وقد شنها المقاتلون الاميركيون بقيادة الجنرال فرانسيس ماريون Francis Marion الملقب « بثعلب المستنقعات » وبذلك عجزت القوات البريطانية عن بسط سيطرتها على تلك المناطق .

وفي أيار (مايو) ١٧٨١ قاد كورنوالس ، قائد القوات البريطانية ، جيشه نحو فرجينيا . أما القوات الاميركية الفرنسية المتحالفة ، فقد كانت بقيادة جورج واشنطن يعاونه الماريشال جان باتيست روشامبو J. B. Rochambeau قائد الجيش الفرنسي. وقد بلغت هذه القوات عشرة آلاف وخمسمائة مقاتل (٥٠٠٠ من الاميركيين و ٥ الاف من الفرنسيين) وقد اتجهت هذه القوات نحو فرجينيا حيث التقت بقوات المشاة الفرنسية التي كان يقودها المركيز لافاييت Marquis de la Fayette والتي كانت معسكرة في فرجينيا . وفي هذه الاثناء وصل الاميرال دوغراس Francoise de Grasse بأسطول فرنسي مؤلف من ٣٠٠٠ محارب لكي يغلق خليج « تشيزابيك » في وجه السفن البريطانية ، وهكذا تجمعت القوات الاميركية الفرنسية المتحالفة بقيادة واشنطن في فرجينيا . وكان هدف واشنطن ان يستخدم الاسطول والفرق المحاربة لاسترجاع نيويورك ، إلا انه ابتدأ بمهاجمة يوركتاون Yorktown حيث أقام كورنوالس تحصينات دفاعية على جانب كبير من القوة . وفي ٢٨ أيلول (سبتمبر) من العام نفسه حاصرت القوات المتحالفة (١٦ ألف رجل) يوركتاون . وفي ١٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٨١ ، استسلم كورنوالس لجورج واشنطن بعد ان وجد نفسه امام جيش يفوقه مرتين ، ومحاصراً في الاحراش الواقعة الى الشمال من نيويورك ولا يستطيع الحصول على المؤن والامدادات ، وبعد أن فشل كلنتون في التوصل الى طريقة لانقاذه . ولقد دام الحصار ثلاثة أسابيع وكان عدد الاسرى البريطانيين الذين استسلموا مع كورنوالس ٧٠٠٠ رجل.

وفي العام ١٧٨٢ تم جلاء القوات البريطانية عن تشارلستون كما تم جلاؤها عن نيويورك في ٢٥ تشرين الثاني (نوفبر) ١٧٨٣ . وفي العام نفسه اعترفت معاهدة باريس بمولد الامة الجديدة ، ومنذ ذلك الحين اصبحت المستعمرات الاميركية الثلاث عشرة مستقلة ، واخذت لنفسها اسم الولايات المتحدة . وبعد عامين (أي في العام ١٧٨٥) اعترف الملك جورج الثالث ، ملك بريطانيا بالهزيمة ، ووقع معاهدة يعترف فيها باستقلال هذه الولايات .

وتعتبر هذه الثورة من أهم ثورات التاريخ ، نظراً لأنها حررت قارة غنية ، وسمحت بظهور الولايات المتحدة الاميركية فيما بعد ، بكل ما تملكه هذه الدولة من قوة وتأثير على الاقتصاد والسياسة والثقافة في العالم . ويعتبر الكثيرون الثورة الاميركية بداية العصر الحديث ، إذ انها سبقت الثورة الفرنسية ببضع سنوات ، واعطت النموذج المبكر لامكانية استقلال المستعمرات عن الدول الكبرى التي تستعمرها . كما كان لها صدى واسع في اوروبا ، حيث ان بعض المفكرين الذين اشتركوا فيها ، ومنهم توم بين الذي قال للاميركيين : « الحرية مطاردة من من الجميع . فاجعلوا بلادكم مأوى للهاربين من الاضطهاد . ومن السخف ان تحكم جزيرة (بريطانيا) قارة بأكلها (اميركا) » ، والمفكر الفرنسي سان سيمون Saint Simon احد اوائل الاشتراكيين الذين تطوعوا وحاربوا في صفوف الاميركيين .

(٤) حرب الاستنزاف

(انظر استنزاف)

(٤) حرب الاستنزاف المصرية (١٩٦٩ – ١٩٧٠)

رغم احراز اسرائيل لنصر عسكري كبير في حرب ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على القوات العربية المسلحة ، فإنها لم تستطع أن تحقق النتيجة الحاسمة التي كانت تستهدفها من وراء عدوانها العسكري ، وهي فرض اتفاقية سلام اسرائيلية على العرب ، نظراً لأن هبة الجماهير الشعبية المصرية في يومي ٩ ، ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ورفضها قبول الهزيمة كواقع سياسي ، والدعم العسكري والسياسي السوفييتي، وتطهير الجيش المصري إلى حد ما واعادة تنظيمه ، جعلت القيادة السياسية المصرية بزعامة الرئيس عبد الناصر ، قادرة على إعادة بناء القوات المسلحة المصرية مرة اخرى واعداد خطوط الدفاع الجديدة على الضفة الغربية لقناة السويس .

واقتصرت الاعمال العسكرية المصرية خلال الفترة المتبقية من عام ١٩٦٧ على إيقاف أنشطة العدو الرامية الى زيادة السيطرة على ضفة القناة الشرقية مثل معركة « رأس العش » التي دارت يوم ٨ يوليو ١٩٦٧ بين قوة من جنود الصاعقة وبين قوة من الدبابات والمشاة الآلية الاسرائيلية والتي انتهت بوقف تقدم هذه القوة جنوب « بور سعيد » ، أو الأنشطة الرامية إلى إثبات السيطرة الاسرائيلية على مياه قناة السويس حين أنزلت قيادة العدو بعض القوارب في القنــاة يوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ وأطلقت القوات المصرية النار عليها وأسرت اثنين من بحارتها ، أو دخول المدمرة الاسرائيلية «إيلات» المياه الإقليمية قرب « بور سعيد » فأغرقتها زوارق الصواريخ المصرية يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . وقد رد العدو الاسرائيلي وقتئذ على عملية إغراق « إيلات » بقصف مدفعي شديد على مدينة السويس مركزاً ضرباته على معامل تكرير البترول ومصنع السماد . وقد تكررت خلال ١٩٦٨ عمليات القصف المدفعي هذه على مدينتي «السويس» و «الإسماعيلية» . وكانت المدفعية المصرية والدبابات ترد على النار بالمثل ضمن حدود عدم التصعيد العام للقتال في المنطقة كلها ، وكان يتم وقف إطلاق النار في كل مرة بعد تدخل مراقبي الهدنة الدوليين . إلا أنه مع تزايد المقدرة العسكرية للقوات المصرية خلال عام ١٩٦٨ ، نتيجة لاستمرار وصول إمدادات جديدة من الأسلحة السوفيتية ، وإستكمال تدريب وتشكيل الوحدات الجديدة في مختلف فروع القوات المسلحة ، أخذت فاعلية المدفعية في الرد على القصف الإسرائيلي لمدن الضفة الغربية من القناة تزداد بصورة واضحة وتأخذ طابع الشمول للجبهة كلها ، وذلك مثلما حدث في اشتباك يوم ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، ويوم ٢٦ تشرين الاول (أكتوبر) من العام نفسه عند « السويس » و « الإسماعيلية » ، وحيث أقترن قبول القيادة المصرية العامة لوقف إطلاق النار وقتئذ بإحتفاظها بحق الدفاع الوقائي ضد العدو الاسرائيلي في حالة إطلاق النار على المدنيين ، أو في حالة تعزيزه لخطه الدفاعي الأول الذي كان قد بدأ بإقامته على إمتداد القناة تقريباً وعرف بخط « بارليف » وهو الخط الذي تم إنشاؤه من مجموعة نقط حصينة تشرف على مياه القناة بعد تولي الجنرال « حاييم بارليف » رئاسة الأركان العامة خلفاً للجنرال « إسحق رابين » عقب إنتهاء حرب ١٩٦٧ ، ليكون خطاً دفاعياً أولياً يعيق أي محاولة من جانب الجيش المصري لعبور القناة .

ومع فشل الجهود الدبلوماسية الدولية المختلفة التي بذلت طوال عام ١٩٦٨ بواسطة المبعوث الدولي « يارنغ » ، ومحادثات الدول الأربع الكبرى في التوصل إلى تسوية سلمية على أساس قرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وتأكد نية الولايات المتحدة في المضي في سياسة الدعم لإسرائيل عسكرياً واقتصادياً خاصة بعد إعلان صفقة بيع ٥٠ طائرة « فانتوم » إليها في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٨ قبـل أن ينهي الرئيس الأمريكي السابق « جونسون » فترة رئاسته ، ومع تزايد نمو القوات المسلحة المصرية كما وكيفا ، ووصول الكثير من الأسلحة السوفيتية من دبابات ومدافع وطائرات وصواريخ مضادة للطائرات منذ إنتهاء حرب ١٩٦٧ .

على ضوء هذه العوامل كلها والتي يضاف إليها أيضاً إستمرار العدو الاسرائيلي في تدعيم دفاعاته المسماة بخط « بارليف » تأكيداً لإستراتيجية الردع الدفاعي التي أخذ يمارسها منذ إنتهاء حرب ١٩٦٧ بهدف تحقيق ما يتصوره من شرعية التواجد المستقر الهادئ على طول ضفة القناة إلى أن تقبل مصر شروطه من أجل فرض « السلام الإسرائيلي » المزعوم، قررت القيادة السياسية والعسكرية المصرية بـدء تطبيق استراتيجية عسكرية إيجابيـة جديدة تتفق وظروف توازن القوى القائم وقتئذ ، عرفت في بادئ الأمر بإسم « استراتيجية الدفاع الوقائي » ثم اكتسبت بعد ذلك مع تصاعد العمليات ذات الطابع الهجومي المحدود إسم « حرب الاستنزاف » .

إن استراتيجية « حرب الإستنزاف » هذه هي نموذج من نماذج استراتيجية الصراع المسلح طويل الأمد التي يفرضها عادة توفر حقل حرية عمل عنيف بصورة كبيرة بالنسبة للطرف الذي يمارسها نظراً لعدالة الحرب التي يخوضها ضد عدو غاصب يحتل أراضيه كلها أو بعضها ، مع عدم توفر الوسائل العسكرية الكافية للحصول على نتيجة عسكرية حاسمة في وقت قريب . وهذا النموذج الاستراتيجي تمارسه عادة الشعوب المقهورة في نضالها ضد الغزو الاستعماري من خــلال مختلف أشكال « حرب العصابات » التي تتطور تدريجياً إلى نوع من أنواع الحرب النظامية . ولكنه طبق هذه المرة من خلال صيغة « حرب الاستنزاف » بواسطة قوات نظامية وطنية ، تمثل شعباً احتلت قطعة من أرضه ذات أهمية استراتيجية شديدة في تحقيق أمنه الدفاعي ، وتمثل في الوقت نفسه أمة كاملة تواجه الضغط الأمبريالي والاستعمار الصهيوني .

ولم تكن القوات النظامية المصرية تملك الوسائل الكافية لخوض غمار القتال ضد عدوها بالأساليب العادية التي تمارس بها الجيوش الحرب النظامية عادة ، وتحقق نتيجة حاسمة عسكرياً في زمن قصير نسبياً . ولذلك رأت القيادة السياسية والعسكرية الضغط على العدو بالطريقة التي تجعله يفقد شعوره بالأمن وفرضه سياسة الأمر الواقع التي يتصورها ، ودون السماح له باستخدام عناصر تفوقه العسكري من حرب الحركة والحرب الجويـة بحريـة ، وذلك باستثمار مزايا التفوق المصري في ممارسة حرب المواقع الثابتة مع إعطائها طابعاً إيجابياً عن طريق إستخدام نيران المدفعية إستخداماً منهجياً منظماً مركزاً ، وتوجيه ضربات هجوميه محدودة مفاجئة تؤمن تفوقاً تكتيكياً مباشراً في مكان وزمان توجيه الهجمات ، بواسطة عمليات القوات الخاصة من وحدات مغاوير برية وبحرية ومنقولة جواً وعلى درجات متفاوتة في العمق داخل جبهة العدو ومؤخرته وأجنحته البعيدة شمالا وجنوباً ، مع تأمين دفاع جوي ثابت عن طريق المدفعية المضادة للطائرات وبطاريـات صواريخ « سام ٢ » ، ودفاع جوي متحرك إحتياطي في حالات الضرورة بواسطة المقاتلات المعترضة دون الزج الكامل لسلاح الطيران الآخذ في استعادة قوته تدريجياً بعد حرب ١٩٦٧ .

وهكذا عهد إلى المدفعية الميدانية المصرية ذات التقاليد العريقة من كافة الحروب التي خاضها الجيش المصري منذ عهد محمد عـلي في القرن التاسع عشر ، وذات الكفاءة المعروفة في القصف من المواقع المجهزة الثابتة ، بأن تبـدأ « حرب الإستنزاف » عن طريق قصف مركز منظـم لاستحكامات « خط بارليف » .

وفي مساء السبت ٨ آذار (مـارس) وفي الساعة ١٧,٤٠ بينما كانت الشمس في ظهر المصريين وتبهر أبصار رجال المدفعية الإسرائيليين بدأت المدفعية المصرية ضرباً مركزاً . وهبط الظلام بسرعة ، وبذلك ضمن المصريون عدم تدخل الطائرات الاسرائيلية . وفي ذلك الوقت ضربوا حوالي عشرة آلاف قذيفة . واستمرت عملية القصف حتى الغد ولمدة يومين متتاليين خلال هذا الأسبوع ، وخلال سلسلة القصف هذه أطلق المصريون حوالي ٤٥ ألف قذيفة . وقد استمرت معارك المدفعية هذه نحو شهرين،وأسفرت عن تدمير نحو ٦٠ ٪ من تحصينات الخط . وقد حاولت القيادة إعادة بناء هذه المواقع أو تعزيزها إلا أنها كانت تواجه في كل مرة بسيل مبادر ومركز من نيران المدفعية المصرية يعترض طريقها ونشاطها ،

باريليف يعلن أن صواريخ « سام — ٣ » المصرية ضربت الطائرات الإسرائيلية فوق قناة السويس

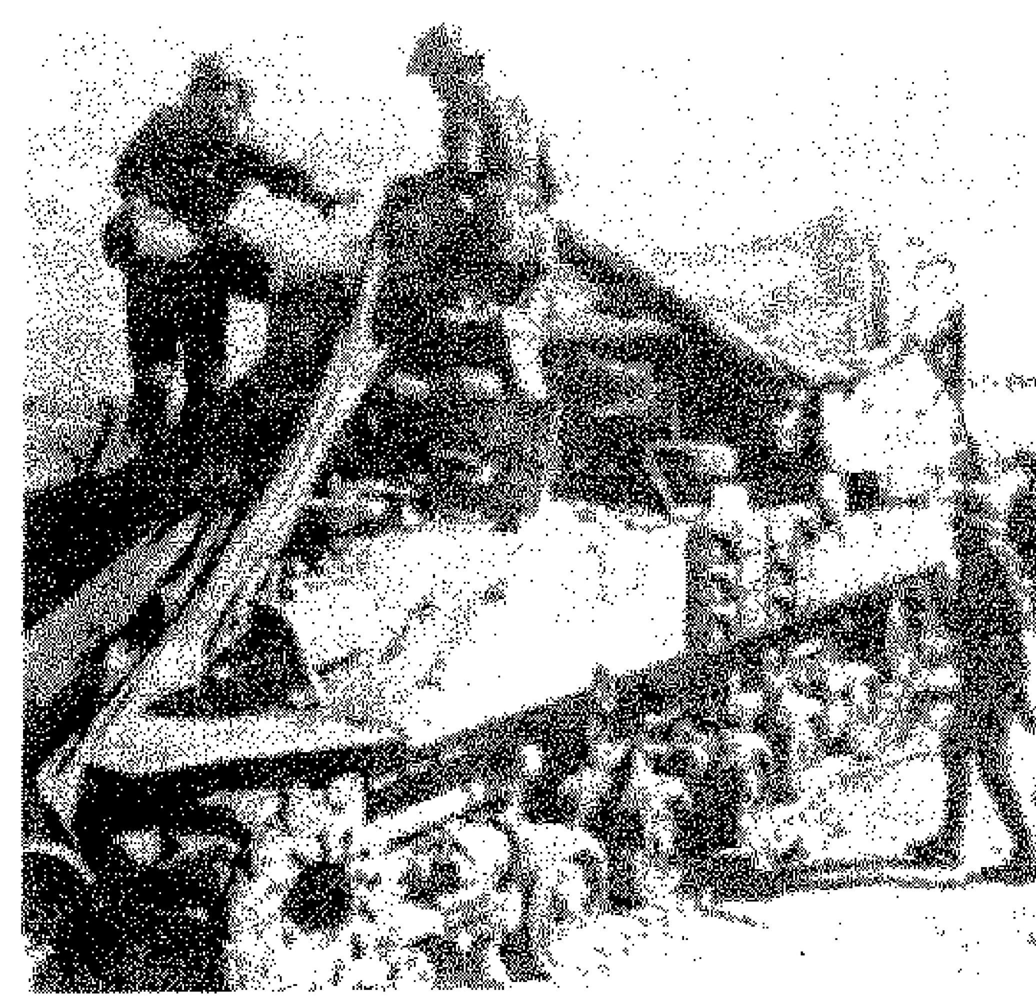

مدفع إسرائيلي ذاتي الحركة في سيناء أثناء حرب الاستنزاف

دايان يزور مقابر قتلى حرب الاستنزاف

الأمر الذي اضطر قيادة العدو أن تسحب الجزء الأساسي من قوات الخط الدفاعي الأمامي إلى مسافة تبلغ نحو ١٥ كيلومتراً إلى الخلف ، وذلك حتى لا تكون تحت المرمى المباشر للمدفعية المصرية ، وتركت على مقربة من ضفة القناة نقط إنذار أمامية وبعض المواقع الدفاعية الخفيفة ، التي ما لبثت هي الأخرى أن تعرضت لهجمات دوريات القتال ومجموعات القوات الخاصة وسرايا المشاة المدعومة بوحدات من المهندسين التي أخذت تعبر القناة،تدعمها نيران المدفعية منذ ١٩ نيسان (إبريل) ١٩٦٩ .

وتتابعت بعد ذلك عمليات العبور من مختلف قطاعات الجبهة . كما تقاربت فترات القيام بها . وأحياناً كانت تتم عمليتان أو ثلاث في ليلة واحدة . كما ازدادت جرأة أهدافها ومسافات تعمقها شرقاً حتى وصلت إلى نحو ٥ كيلومترات في بعض الحالات . هذا بالإضافة إلى اتساع نطاق نوعية القوات المشتركة فيها . بحيث أصبحت تشترك فيها وحدات المشاة العادية بتشكيلات سرية ، ثم بسريتين تقريباً يوم ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ حيث احتل المصريون رأس جسر عبر الضفة الشرقية للقناة من منطقة « البلاح » ومكثوا فيه لمدة ٢٤ ساعة . وفي يوم ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٩ مثلا شنت القوات الخاصة عبر القناة هجوماً نفذ بمهارة عالية . وقد ذكر البلاغ المصري الصادر بشأن هذه العملية وقتئذ أن القوة التي هاجمت الحصن الواقع أمام لسان « بور توفيق » كانت سرية كاملة وأنها قتلت وجرحت ما لا يقل عن ٤٠ جندياً من العدو وأسرت أحد جنوده وأعطبت ٥ دبابات .

وفي إطار استراتيجية « الردع المتدرج » و « الرد المرن » التي انتهجتها القيادة العسكرية الإسرائيلية خلال مرحلة « حرب الإستنزاف. » ، قامت القوات الإسرائيلية بعدة عمليات انتقامية تستهدف تشتيت إنتباه وتركيز القيادة المصرية على جبهة القناة . فشنت وحدة مغاوير بحرية إغارة على الجزيرة الخضراء في مدخل قناة السويس والتي تبعد نحو ٤ كم عن غربي « بور توفيق » مستخدمة عشرة زوارق في فجر يوم ١٩٦٩/٧/٢٠،أسفرت عن قتل وجرح ٦ جنود مصريين وقتل ٦ جنود إسرائيليين وجرح نحو ٩ وتدمير زورقين . كما سبق هذه الغارة إغارة أخرى ليلة ١٩٦٩/٤/٣٠ بواسطة قوة محمولة بطائرات هليكوبتر على الأرجح ، استهدفت أحداث تخريب في خط كهرباء السد العالي عند « نجع حمادى » وقناطر « نجع حمادى » نفسها وجسر « إدفو » وكلها تقع في صعيد مصر على مسافة نحو ٥٠٠ كم من القاهرة . وفي ١٩٦٩/٦/٨ قامت قوة مدرعة إسرائيلية منقولة بحراً بالنزول على شاطئ خليج السويس عند « رأس زعفرانه » تحت غطاء جوي كثيف وهاجمت بعض مواقع حرس السواحل المنعزلة هناك ، كما هاجمت الطائرات محطة الرادار الموجودة على مقربة من منطقة الأزنال وبطارية صواريخ مضادة للطائرات ، وقد أسقطت المدفعية المضادة للطائرات طائرة إسرائيلية سقطت في مياه الخليج وغرق طيارها كما يعترف الإسرائيليون في كتاباتهم .

وكانت أخطر الإغارات الإسرائيلية هي الإغارة التي تمت ليلة ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ قرب « رأس غارب » والتي انتهت بنقل جهاز رادار مصري لكشف الطيران المنخفض إلى سيناء بواسطة طائرات هليكوبتر ضخمة . وقد غطى تقدم القوة التي اقتحمت المحطة هجوم الطيران على المناطق القريبة . وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ قامت قوات المظليين الإسرائيلية بهجوم على جزيرة « شدوان » الواقعة عند مدخل « خليج السويس » على مبعدة ٢٠ كم جنوبي غربي « شرم الشيخ » مستخدمة الهليكوبتر في النزول على الجزء الشمالي المرتفع من الجزيرة، بعد أن مهد لها الطيران بقصف مركز على مواقع الحامية الصغيرة في الصباح الباكر ، ودار قتال عنيف أثر ذلك في جنوب الجزيرة ، حيث كانت القوة المصرية تتمركز حول « الفنار » ومحطة الرادار البحري استمرت حتى الخامسة مساء ، وحدثت خلالها اشتباكات بالسلاح الأبيض والقنابل اليدوية ، وقتل فيها نحو ٧٠ جندياً مصرياً،وأسر حوالي ٦٠ آخرين،وقتل وجرح نحو ٥٠ إسرائيلياً فضلا عن إسقاط طائرة « ميراج » وأخرى « سكاي هوك » وإغراق زورقي طوربيد مصريين . ثم انسحبت القوة الإسرائيلية عن الجزيرة من المساء ومعها الأسرى وكانت حامية الجزيرة لا تزيد عن سرية واحدة .

ولم تكتف القيادة المصرية بعمليات القصف المدفعي وعبور الوحدات الخاصة ووحدات المشاة لقناة السويس ومهاجمة القوات الإسرائيلية داخل مواقعها الحصينة ، وإنما قامت أيضاً بتنظيم عدة عمليات ناجحة وجريئة في عمق « سيناء » ضد أهداف إسرائيلية مختلفة . فقامت قوة من المظليين منقولة بطائرات الهليكوبتر يوم ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ قبيل الفجر بقليل بمهاجمة مركز إداري وقيادي للعدو الإسرائيلي عند منطقة « مصفق » الواقعة على مبعدة ٨٥ كم من قناة السويس على طريق سيناء الشمالي الممتد من « القنطرة » حتى « العريش »

و « رفح » بواسطة الصواريخ « كاتيوشا » . كما قامت قوة أخرى منقولة بطائرات الهليكوبتر أيضاً تعاونها قوة أخرى من المغاوير البحريين بمهاجمة مواقع إسرائيلية بالصواريخ أيضاً في منطقة « رأس مطارقة — رأس ملعب » على الساحل الشرقي لخليج السويس ، هذا كما قام رجال الضفادع البشرية المصرية بمهاجمة « ميناء إيلات » ثلاث مرات : الأولى في ١٩٦٩/١٠/٨ والثانية في ١٩٧٠/١/٢٥ والثالثة في ١٩٧٠/٢/٦ . وقد نقل رجال الضفادع البشرية إلى قرب « إيلات » بواسطة الهليكوبتر وأسفرت هذه الغارات عن إغراق سفينتين إسرائيليتين سبق إشتراكهما في عملية « الزعفرانه » ، وتدمير أرصفة ومنشآت وسفن أخرى في الميناء ، وعادت الضفادع المصرية سالمة في جميع هذه العمليات .

وفي الوقت نفسه كانت هذه التشكيلات فدائية خاصة تعمل بشكل ثابت داخل أرض سيناء المحتلة عرفت بأسم « منظمة سيناء العربية » وتقوم ببث الألغام على الطرق ، ونصب الكمائن للقوافل المنعزلة ، ومهاجمة بعض المراكز القيادية أو الإدارية بنيران الهاونات الثقيلة « ١٢٠ مم » وصواريخ «كاتيوشا» .

وقد كانت مسألة إستخدام الطيران على نطاق واسع في ردع المصريين عن ممارسة حرب الإستنزاف محل نقاش طويل في القيادة العسكرية الإسرائيلية العليا ، إذ كان « عيزر وايزمن » — مدير شعبة العمليات — يرى ضرورة إستخدام الطيران كقوة أساسية لمواجهة الاستراتيجية المصرية الجديدة لأن إسرائيل « ليس لديها رد حقيقي على الإصابات التي يحدثها المصريون » على حين كان دايان — وزير الدفاع — يرى أن « الموقف الذي يجب في رأيه أن يستعمل فيه سلاح الطيران هو فقط عندما يحاول المصريون عبور القناة ، أو القيام بأية عملية متطرفة أخرى تضطر فيها إسرائيل للتعجيل بضربة للحيلولة دون العملية المصرية » .

ونتيجة لعجز الجيش الإسرائيلي ، بأساليبه التقليدية وإغارات المغاوير في العمق المصري وعلى الجناح الجنوبي للجبهة عند شاطئ البحر الأحمر ، عن إيقاف عمليات حرب الإستنزاف المصرية التي تساهم فيها المدفعية ووحدات العبور وإغارات القوات الخاصة في العمق الإسرائيلي ، قررت القيادة الإسرائيلية إدخال الطيران في المعركة بصورة هجومية مباشرة .

وبدأت هذه العمليات الجوية بصورة منتظمة منذ يوم ١٩٦٩/٧/٢٠ بهجوم على بور سعيد استهدف بطارية صواريخ « سام ٢ » وغيرها من الأهداف ، وفقدت طائرة إسرائيلية خلال هذه الغارة .

وتتابعت الهجمات بعد ذلك في أماكن مختلفة من الجبهة مركزة ضرباتها على مواقع بطاريات الصواريخ والمدافع م/ط ومحطات الرادار . وقام الطيران المصري بغارات كثيفة على بطاريات « صواريخ هوك » وغيرها من مواقع العدو ، ووصلت هذه الغارات حتى « العريش » واشتركت في بعضها مجموعات بلغ عددها نحو ٤٠ طائرة « سوخوي ٧ » و « ميغ ١٧ » تحميها « ميغ ٢١ » . ودارت معارك جوية عديدة طوال أشهر تموز وآب وأيلول (يوليو وأغسطس وسبتمبر) ، وفي كل مرة كانت الطائرات الإسرائيلية تدمر فيها بطاريات صواريخ « سام ٢ » كان المصريون يعيدون تركيب غيرها ، وتتجدد الهجمات الإسرائيلية والهجمات الجوية المصرية المضادة . وأصبح من الواضح أن دخول الطيران الإسرائيلي بغاراته المركزة على الجبهة لم يقهر إرادة الجيش المصري في الاستمرار في خوض معارك حرب الإستنزاف . ومع بدء وصول الدفعات الأولى من طائرات « الفانتوم » الخمسين التي اتفق عليها في نهاية عام ١٩٦٨ أخذت القيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية تفكر في نقل الهجوم الجوي إلى العمق الإستراتيجي المصري . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ بعد وصول طائرات الفانتوم الأولى بثلاثة أشهر ، أصبح هناك جو سياسي ملائم لعمليات قصف العمق المصري . وزاد إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بما يحدث في الشرق الأوسط ، ورأى خبراء وزارة الخارجية الأمريكية ورجال المخابرات الأمريكية أن القيادة السياسية المصرية قد استفاقت من جديد . وأثبتت مرة أخرى قدرة على الحياة غير عادية بالرغم من الضربات التي كالتها لها إسرائيل، ونجحت في جمع الدول العربية في مؤتمر قمة ، وبدأت تفتح لنفسها موارد إقتصادية جديدة . وقد قال أحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية ، كما لو كان الحديث صدفة، لأحد رفاقه في الخارجية الإسرائيلية ، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعارض النشاط الإسرائيلي ضد اللبنانيين والأردنيين ولكنها لم تقل شيئاً على الإطلاق بشأن عمليات القصف ضد مصر . وهكذا تلقت إسرائيل إشارة الضوء الأخضر من الولايات المتحدة بتصعيد الحرب الجوية للضغط على القيادة السياسية المصرية الوطنية، ومحاولة تشكيك الجماهير في قدرتها على ممارسة حرب الاستنزاف، ومحاولة إسقاطها إذا أمكن .

وتمشياً مع هذا الهدف السياسي والنفسي بدأت غارات العمق يوم ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ بواسطة طائرات « الفانتوم » أساساً ، بالإضافة إلى زيادة التركيز في قصف الجبهة على القناة ليل نهار بواسطة « السكاي هوك » والطائرات الأخرى القديمة . فضربت معسكرات « دهشور » و « أنشاص » و « التل الكبير » يوم ١٩٧٠/١/٧ ، وضربت مخازن « الخانكة » للذخيرة وقطع غيار الطيران يوم ١٩٧٠/١/١٣ ، وضربت معسكرات «وادي حوف» و « هاكستيب » يوم ١٩٧٠/١/١٨ ، ومصنع « أبو زعبل » يوم ١٩٧٠/٢/١٢ ، و « مدرسة بحر البقر الإبتدائية » يوم ١٩٧٠/٤/٨ . واضطرت وحدات الجيش المصري في المؤخرة إلى الإنتشار الواسع ، الأمر الذي ترتب عليه تعطيل جزئي لتدريبها ، كما نقلت الكليات العسكرية إلى « السودان » ونقلت بعض أسراب القاذفات إلى « ليبيا » و « السودان » . وشعرت أجهزة الدفاع الجوي المصري أن هناك وسائل إلكترونية جديدة تستخدمها الطائرات المغيرة وطائرات الإستطلاع الاليكتروني بعيد المدى تعيق عمل أجهزة الرادار وتوجيه الصواريخ « سام ٢ » والمقاتلات المعترضة . فلقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية تحت تصرف إسرائيل معدات حديثة فضلا عن طائرات « الفانتوم » البالغ عددها ٥٠ طائرة و « السكاي هوك » التي كان عددها لا يقل عن ٨٠ طائرة . فضاعفت بذلك من قوة السلاح الجوي الإسرائيلي الضاربة إلى حد كبير بغض النظر عن عدد طائراته واحتمال تساويها مع عدد الطائرات المصرية .

وكان لا بد من إيجاد وسائل حديثة كفيلة بمواجهة طائرات العدو وأجهزة « الحرب الالكترونية » التي يستخدمها . وقدم الإتحاد السوفييتي دعماً عسكرياً جديداً لمواجهة هذا الضغط الإسرائيلي — الأمريكي على الجبهة المصرية عقب زيارة « عبد الناصر » المشهورة إلى « موسكو » في ١٩٧٠/١/٢٣ . فوصلت بطاريات صواريخ « سام ٣ » الجديدة ومعها أجهزة رادار حديثة وطائرات « ميغ ٢١ م ف » متطورة وكلها معها أطقم تشغيلها من جنود وفنيين وطيارين سوفييت نظراً لضيق الوقت بالنسبة لإمكانية تدريب الأطقم المصرية اللازمة . وتمت حماية العمق المصري كله إبتداء من « الإسكندرية » و « بلطيم » و « المنصورة » شمالا حتى « أسوان » و « السد العالي » جنوباً .

وفي ١٣ نيسان (إبريل) وقعت آخر غارات العمق الإسرائيلية. وكانت إحداها ضد محطة رادار على مقربة ٣٠ كم من « حلوان » والأخرى عند بحيرة « المنزلة » في شمال الدلتا . وفي ١٩٧٠/٤/١٨ حاولت طائرتا « فانتوم » الوصول إلى منطقة « الفيوم »

فصعدت ٨ طائرات « ميغ ٢١ » إلى الجو لإعتراضها واكتشفت محطة الإتصال الأرضية الإسرائيلية صعود المقاتلات المصرية فأمرت طيارتيها بالعودة سريعاً قبل أن تسقطا في الكمين الجوي الذي ينتظرها ، وقد عادت الطائرتان فعلا بسرعة كبيرة دون أن تحققا أية نتيجة هجومية .

وبدأت معركة عنيفة طوال شهور نيسان وأيار وحزيران (إبريل ومايو ويونيو) ١٩٧٠ بين الطيران الإسرائيلي والقوات المصرية المدعومة بالخبراء السوفييت . وكانت غاية هذه المعارك إدخال الصواريخ المتقدمة إلى الجبهة لتخفيف حدة الهجوم والضغط الجوي عليها . وبذلت عدة محاولات وتجارب مختلفة في كيفية إدخال الصواريخ ، استشهد خلالها مئات من العمال والجنود المصريين الذين كانوا يقومون بهذه المحاولات تحت حماية بطاريات المدفعية م/ط ، وبلغ معدل الإنفاق اليومي مليون جنيه لمدة أربعين يوماً كاملة من أجل إنهاء هذه المهمة الصعبة التي كانت تتم تحت القصف النهاري والليلي شبه المستمر . وأخيراً وضعت خطة من أجل تركيز بطاريات الصواريخ في القطاع الأوسط من الجبهة بعرض ٧٠ كم تقريباً ، على أن تدخل البطاريات فجأة أثناء الليل وتنتشر بصورة مكشوفة دون سواتر مبنية وما إلى ذلك،وبشكل يجعل كل بطارية في حماية الأخرى على المجنبة والمؤخرة وتحيط بكل منها عشرات من المدافع م/ط من مختلف الأنواع وحاملي الصواريخ المضادة (ستريلا) التي تطلق من الكتف ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وبسرعات بطيئة . وكان إطلاق الصواريخ يتم بدفعات كبيرة في وقت واحد حتى لا تستطيع الطائرات أن تناور كلها في الوقت نفسه ، ودون أن يتم تشغيل الرادارات قبل الإطلاق منعاً للتشويش الألكتروني . وكانت شبكة الصواريخ تتقدم كل ليلة إلى منطقة أكثر تقدماً في حماية حزام خلفي من البطاريات ، وهكذا إلى أن تم وصول البطاريات الأمامية بهذا النظام إلى بعد يكفل السيطرة على ضفة القناة نفسها على الأقل . وفي صباح ٣٠ حزيران (يونيو) بدأت المعركة وفقاً لهذه الخطة وأسقطت فيها طائرتا فانتوم .

وهكذا بدأ تساقط « الفانتوم » . وفي يوم ٥ تموز (يوليو) أسقطت طائرتان أخريتان ، ثم طائرة أخرى يوم ١٨ تموز (يوليو) . ثم توقفت مهاجمة بطاريات الصواريخ أثر ذلك مباشرة .

وركزت الطائرات الإسرائيلية غاراتها بعد ذلك على شريط ضيق من الأرض بجوار القناة لا يزيد عرضه عن ٢٠ كم تقريباً تجنباً لبطاريات الصواريخ إلا أن الصواريخ واصلت تقدمها وأسقطت «فانتوم» أخرى يوم ١٩٧٠/٧/٣١ في هذه المنطقة أيضاً . وهكذا تحطمت أسطورة « الفانتوم » التي لا تسقط . ثم توقف إطلاق النار أثر ذلك نتيجة لقبول القيادة السياسية المصرية لمبادرة « روجرز » ، وانتهت مرحلة « حرب الاستنزاف » التي استغرقت الفترة الممتدة من ٨ آذار (مارس) ١٩٦٩ حتى ٧ آب (اغسطس) ١٩٧٠ .

(٦) الجانب الالكتروني من حرب الاستنزاف

تميز هذا الجانب من الصراع في الشرق الاوسط، بأنه اول حرب الكترونية في التاريخ (انظر الحرب الالكترونية) ، واول مواجهة « بالوكالة » بين القوتين الاعظمين استخدمتا فيها ميدان القتال كحقل للتجارب في الالكترونيات والالكترونيات المضادة . ولا يمكن اعتبار الحرب الالكترونية في فيتنام ، الحرب الالكترونية الاولى (انظر الحرب الفيتنامية ، قسم الجانب الالكتروني من الحرب) ، اذ ان الجانب الاكبر من القتال في فيتنام دار بين قوات برية ضخمة ، اما الجانب الالكتروني منه فقد لعب دوراً ثانوياً واقتصر استخدام وسائله على الطرف الاميركي في معظم الاحيان . في حين ان ميدان حرب الاستنزاف شهد مبارزة حامية بين الاجراءات الالكترونية والاجراءات الالكترونية المضادة ، دار رحاها بين الطرفين ، وغطت على دور القوات الارضية عبر قناة السويس بدرجة ملحوظة .

كانت المشكلة الرئيسية التي واجهت الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، حين كانت حرب الاستنزاف في بدايتها ، هي طريقة الاحتفاظ برأس جسر على الضفة الشرقية من قناة السويس . ولم يكن هذا الامر ممكناً إلا عن طريق بناء نظام متين للدفاع الجوي ، يستطيع مواجهة سيطرة سلاح الجو الاسرائيلي الكاملة فوق الاجواء المصرية آنذاك ، واحباط مخططات العدو الرامية الى تحقيق انهيار النظام المصري عن طريق شن غارات جوية في العمق ، واظهار النظام بمظهر العاجز امامها . وامام هذا الوضع الحرج اخذ الرئيس عبد الناصر ، بمساعدة الاتحاد السوفياتي ، في بناء شبكة للصواريخ المضادة للطائرات غربي القناة وفي العمق المصري : للحد من السيطرة الجوية المعادية ، وحماية المرافق الحيوية في العمق ، وتمكين سلاح الجو والقوات الارضية المصرية من العمل بحرية . ولم تكن الصواريخ ارض – جو المضادة للطائرات من طراز «سام–٢» ، التي كانت مصر تملك اعداداً منها في حرب ١٩٦٧ وفي حرب الاستنزاف ، بقادرة على تأمين السيطرة المطلوبة على الاجواء المصرية : ذلك انها لم تكن فعالة ضد الطائرات التي تغير على ارتفاعات منخفضة (٥٠٠ – ١٠٠٠) متر من ناحية ، ولأن الولايات المتحدة الاميركية زودت طائرات « الفانتوم » و « السكايهوك » الاسرائيلية بحواضن خاصة تحتوي معدات الكترونية تعطي الطيار انذاراً عند انطلاق الصواريخ في اثره ، وتمنحه بالتالي فرصة كافية للمناورة والهروب من امامها ، وزودتها بمعدات اخرى تستطيع التشويش على الموجات الرادارية التي توجه تلك الصواريخ ، من ناحية اخرى . وقد تمكنت الولايات المتحدة من تطوير هذه المعدات بعد تعرفها على خصائص ونقاط ضعف صواريخ « سام – ٢ » التي استخدمها الفيتناميون الشماليون أثناء الحرب الفيتنامية . ونتيجة لذلك ، فقد استمر سلاح الجو الاسرائيلي يحتكر السيطرة على الاجواء المصرية ، كما تمكن من تدمير معظم قواعد هذه الصواريخ حول قناة السويس وفي اماكن اخرى من الاراضي المصرية .

ولم يكن من السهل الحصول على معدات قتالية متطورة تستطيع التغلب على المعدات الالكترونية الاسرائيلية المضادة . وقد تطلب الامر اتصالات مكثفة وزيارات قام بها الرئيس الراحل عبد الناصر للاتحاد السوفياتي . وعلى الاثر ، وفي ١٦ شباط (فبراير) ١٩٦٩ ، اعلنت وكالة انباء « تاس » السوفياتية بأن الاتحاد السوفياتي سوف يقدم للدول العربية الدعم اللازم لضمان سلامتها ضد الغارات الاسرائيلية . وفي ١٨ آذار (مارس) ، بدأت مصادر في الولايات المتحدة في الاعلان بأن شحنات سوفياتية كبيرة من الصواريخ ارض – جو المتطورة من طراز « سام – ٣ » ، واعداد غفيرة من الخبراء السوفيات بدأت في الوصول الى الاراضي المصرية . وقد وصفت تلك المصادر الصاروخ « سام – ٣ » في حينه بأنه شوهد لأول مرة في خدمة القوات السوفياتية والبحرية في العام ١٩٦٤ ، وبأنه : يفوق الصاروخ ارض – جو الاميركي هوك الذي زودت اسرائيل به . وهو صاروخ محمول من مرحلتين تعملان بالوقود الجاف يبلغ طوله حوالي خمسة أمتار ونصف ، يستطيع الانطلاق بخط مائل لمدى يقارب ٥٠ كيلومتراً ، ويصلح للعمل ضد الاهداف على ارتفاعات منخفضة ومرتفعة (حتى ١٧٠٠٠ متر) ، كما انه مزود بأجهزة توجيه رادارية والكترونية متطورة يصعب التشويش عليها كما هو الحال بالنسبة

« لسام – ٢ » . وفي الايام القليلة التي تبعت الاعلان عن وصول هـذه الصواريخ لمصر ، استطاعت الاستطلاعات الاسرائيلية ان ترصد ما يزيد عن ١٥ قاعدة لاطلاق صواريخ « سام – ٣ » موزعة حول القاهرة ، والاسكندرية ، والسد العالي ، وبعض المطارات . وبالاضافة الى ذلك فقد بدأ الاتحاد السوفياتي في تزويد مصر بصواريخ ارض – جو من طراز ستريلا المحمولة بواسطة الافراد والآليات ، والتي تستخدم ضد الطائرات المنخفضة (لغاية ارتفاع ثلاث كيلومترات) ، وتتعقب الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من محركات الطائرات . كذلك استمرت شحنات من صواريخ « سام – ٢ » ، في الوصول .

وبدا واضحاً منذ ذلك التاريخ ، ان مصر بدأت – تحت اشراف سوفياتي – ببناء جدار من الصواريخ المضادة للطائرات على شريط عرضه ٣٠ كيلومتراً ، ويزيد طوله عن ٧٠ كيلومتراً ، بموازاة قناة السويس ويتراوح بعده عنها غرباً بين ٣٠ – ٥٠ كيلومتراً ، ويمر مركزه بالطريق العام الذي يصل الاسماعيلية بالقاهرة . ويتألف هذا الجدار من الصواريخ « سام – ٢ » المدعمة بمدافع مضادة ، وأجهزة رادارية والكترونية للانذار المبكر والسيطرة على توجيه هذه الاسلحة . ولتأمين سواتر فعالة من النيران المضادة للطائرات، فقد وزعت بطـاريات الصواريخ بشكل متراص تفصل بينها مسافات قليلة . أما الصواريخ « سام – ٣ » فقد احتفظ بها لحماية الجبهة الداخلية ، في حالة قيام الطائرات المعادية باختراق هذا الجدار . وفي الوقت نفسه ، ونظراً لخشية العدو حرمانه من السيطرة الجوية التي يتمتع بها ، فقد وضع نصب عينيه العمل على عرقلة بناء ذلك الجدار وتحطيمه ، وبدأ ذلك بغارات مركزة عليه استمرت طيلة الايام العشرة الاخيرة من شهر آذار (مارس) . وامتدت هذه المحاولات حتى نهاية حرب الاستنزاف ووقف اطلاق النار في ٧ آب (اغسطس) ١٩٧٠ . وبرغم كل محاولات العدو ، فقد كان يجري إعادة بناء القواعد المحطمة واستبدال الصواريخ والرادارات فوراً ، وبدأ جدار الصواريخ يتخذ الشكل المرسوم له بفضل شجاعة وصبر العمال والجنود المصريين . واستمرت عمليات العدو الجوية في العمق المصري الى ان توقفت في حوالي منتصف شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ، اثر تزويد مصر بطائرات « ميغ – ٢١ جي » Mig-21 J المحسنة وبطيارين سوفيات لحماية الجبهة الداخلية ريثما يتم استكمال الدفاعات الصاروخية جميعها ، وسقطت بذلك استراتيجية الضرب في العمق الاسرائيلية .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) والاول من ايار (مايو) ١٩٧٠ ، القى الرئيس عبد الناصر خطابين اعلن فيهما ان مصر قد استكملت قوتها الدفاعية وان بامكانها الانتقال الى الهجوم واخذ زمام المبادرة. ويتضمن هذا الاعلان ، بطبيعة الحال ، الاشارة الى ان نظام الدفاع الصاروخي عن الاراضي المصرية اصبح كاملا . واصبح واضحاً ، منذ ذلك الحين ، ان صيفاً الكترونيا حامياً ينتظر الطرفين في جبهة القناة .

ومع بداية شهر ايار (مايو) بدأت القوات المصرية ، الجوية بشكل خاص ، تشعر بمزيد من الحرية في التحرك والعمل ، كما بدأت سلسلة من العمليات الجوية في سيناء . وفي ١٤ أيار (مايو) ، عادت الطائرات الاسرائيلية مرة اخرى لقصف منطقة القناة دون ان تتعرض لمقاومة تذكر . واستمر نشاط الطائرات الاسرائيلية على هذا المنوال اياماً بدأ بعدها سلاح الجو المصري بالتدخل تدريجياً واعتراض العمليات الجوية المعادية في المنطقة التي تفصل جدار الصواريخ عن القناة . وفي ١٩ أيار (مايو) ، أخذ العدو في قصف منطقة الصواريخ لعرقلة اعمال إعادة بناء ما تم تدميره منها خلال الغارات الجوية . وحتى ذلك الوقت لم تشترك الصواريخ في القتال ، كما لم يرصد اي وجود لصواريخ « سام – ٣ » ضمن جدار الصواريخ المذكور ، مما اثار استغراباً عرف سببه فيما بعد ويتلخص في ان صعوبة في معايرة Calibrating هـذه الصواريخ واجهت الخبراء الروس ، خاصة وانها لم تستعمل سابقاً في ظروف قتال حقيقية . وحتى ذلك الوقت ايضاً ، فقد كان بامكان الاستطلاعات الالكترونية الاسرائيليـة اكتشاف شبكات الصواريخ «سام – ٢» و«سام – ٣» واستطاعت هذه الاستطلاعات ان تكتشف وجـود ٢٥ بطارية من صواريخ « سام – ٣ » حتى نهاية شهر أيار (مايو) ، وكانت هذه الصواريخ توضع عادة في بنائين مستطيلين ومنخفضين، يبلغ طول الواحد منهما حوالي ١٢ متراً ، بما في ذلك العقول الالكترونية والرادارات الملحقة بها . وكان احد الرادارات الملحقة بها يحتاج الى بناء يبلغ ارتفاعه حوالي ٢١ متراً ، الامر الذي يفسر ظهور اشاعة في تلك الاثناء بأنها كانت توضع في مآذن الجوامع لغايات التمويه .

ولقد كان يوم ٣٠ حزيران (يونيو) من صيف العام ١٩٧٠ ، يوماً مشؤوماً في تاريخ سلاح الجو الاسرائيلي اذ فقد فجأة ثلاثاً من طائراته (اثنتان من طراز فانتوم والثالثة من طراز سكايهوك) اثناء تحليقها فوق قناة السويس ، اسقطت احداها بواسطة المدفعية المضادة للطائرات واسقطت الثانية والثالثة بالصواريخ . وبعد بضعة ايام اسقطت له طائرات « فانتوم » اخرى بواسطة صواريخ موجهة .

واكتشف طيـارو العـدو ان اجهزتهم لم تعد تعطي الانذار اللازم ، ولم تعد قادرة على التشويش على اجهزة الصواريخ المصرية ، وبالتالي فقد اوقف العدو عملياته الجوية بانتظار قيـام الولايات المتحدة بتزويده بأجهزة الكترونية اكثر تطوراً لمواجهة الخطر الجديد . وهكذا بين ليلة وضحاها ، رجحت كفة الميزان في صالح الجانب المصري ، مما شكل مصدراً للقلق والازعاج لسلاح الجو الاسرائيلي والاميركي على حد سواء، اشار اليه الجنرال الاسرائيلي باروليف في مؤتمر صحفي عقده في السادس من تموز (يوليو) بقوله : ان المصريين قاموا بنصب نظام جديد للصواريخ ، في ليلة ٢٩ – ٣٠ حزيران (يونيو) ، يتألف من ١٢ بطارية للصواريخ ، تدعمها مدفعية مضادة للطائرات موجهة بالرادار في منطقة يبلغ طولها حوالي ٤٥ ميلا .

ولم يكن الخطر الذي ازعج العدو ، سوى نوع جديد محسن من صاروخ « سام – ٢ » . فقد قام السوفيات ، مستفيدين من الدروس السابقة من المواجهات بين « سام – ٢ » والطائرات الاميركية بتعديل هذا الصاروخ : باضافة عقل الكتروني حاسب اكثر سرعة اليه ، وتزويده بأجهزة توجية ذاتي رادارية – تعمل في المرحلة الاخيرة من انطلاقه نحو الهدف – ذات نطاق اكبر من الذبذبات بحيث لا تستطيع الاجهزة الالكترونية المضادة في طائرات العدو التقاطها ، وتحسين قدرته على المناورة ضد الطائرات المنخفضة . وقد زاد من خطر هذا الصاروخ ، قيام المصريين باتباع تكتيك جديد في اطلاقه، يعتمد على اطلاق موجات كثيفة منه على الطائرات المغيرة ، الامر الذي جعل من المتعذر على الطائرة المغيرة الافلات من المطاردة عند اطلاق بطارية بكاملها مؤلفة من ستة صواريخ بتتابع زمني سريع ومحكم باتجاهها .

وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة تعمل على تطوير مجموعة متطورة من الانظمة الالكترونية المصغرة . وفي خلال الايام القليلة الاولى لبدء الصراع الالكتروني ، قامت بارسال حوالي المائة من الحواضن التي تحتوي اجهزة الكترونية مضادة ذات نطاق اكبر من الترددات ومزيد من اجهزة الكشف ، لتركيبها عـلى طائرات سلاح الجو

الاسرائيلي . ويتلخص عمل هذه الحواضن في اكتشاف الصواريخ المضادة ، واطلاق موجات تشويش كهر – مغناطيسية عـلى الترددات نفسها التي تستخدمها اجهزة المتابعة والتوجيه الرادارية فيها لحرفها عن اتجاهها . ولكن الصاروخ « سام – ٢ » الجديد كان متفوقاً على مجموعة الحواضن الاولى التي ارسلت الى العدو ، في نطاق الذبذبات التي يملكها ، مما دعى الى ارسال المزيد من الحواضن الاكثر تطوراً . وفي مواجهة الحواضن الجديدة ، وكاجراء مضاد ، اخذت اطقم الصواريخ الارضية في التبديل السريع لذبذبات الاجهزة الارضية التي تسيطر على عمل أنظمة التوجيه الرادارية في الصواريخ لتمكينها من المتابعة رغم التشويش . فاضيفت اجهزة كشف جديدة الى الحواضن ، تقوم بانذار الطيار فور حدوث تغيير في ذبذبة التوجيه الرادارية في الصواريخ لكي يتمكن بدوره من الاستمرار في عملية التشويش بتغيير ذبذبته تبعاً لذلك . وهكذا وجدت اطقم الصواريخ العربية الارضية ، كما وجد طيارو العدو ، انفسهم في خضم صراع الكتروني محموم ، كانت السرعة – في تطبيق الاجراء الالكتروني ، والاجراء الالكتروني المضاد – العامل الاكثر اهمية فيه . وقد لجأ العدو الى دعم عمليات طائراتـه بطائرات « ستراتوكروزر » الاستطلاعية الالكترونية الضخمة التي يملكهـا ، والمزودة بمختلف الاجهزة الالكترونية المتطورة ، ولكن الصواريخ العربية تمكنت من اسقاط إحداها ، وكان ذلك بمثابة انتصار كبير للاجراءات الالكترونية العربية . واستمر الصراع الالكتروني على هذا المنوال طيلة شهر تموز (يوليو) وحتى نهاية حرب الاستنزاف في ٧ آب (اغسطس) ١٩٧٠ ، وبدا فيه ان الجانب العربي يمتلك معيناً لا ينضب من الصواريخ وسائر الاجهزة الملحقة بها أثار جزع العدو وساهم في حمله على وقف اطلاق النار .

ولا يوجد هناك تقدير دقيق لخسائر كل من الطرفين خلال فترة الصراع الالكتروني التي دامت ما يقارب الستة أسابيع ، وهي الفترة الاخيرة من حرب الاستنزاف . وليس هناك سبيل لمعرفة اعداد مواقع الصواريخ التي تم تدميرها ، بسبب إعادة البناء والترميم المستمر لها ، ولوجود الكثير من المواقع الكاذبة . ولكن الطرفين ظهرا – لاول مرة – على درجة واحدة من المساواة والندية ، وفقد كل منهما العدد نفسه من الطائرات تقريباً (حوالي ست طائرات) . ذلك ان سلاح الطيران المصري لم يقف آنذاك مكتوف الايدي ، بل شارك في استكمال حلقة الدفاع الجوي عن الارض المصرية ، وكان يحلق بعيداً اثناء تشغيل الدفاعات الصاروخية، ثم ينقض على طائرات العدو المغيرة في اللحظة التي تتوقف فيها هذه الدفاعات عن العمل ، وبتوقيت دقيق مع اطقمها الارضية ، ليتجنب خطر الصواريخ الموجهة التي لا تستطيع التمييز بين الطائرات العدوة والصديقة .

(٨) حرب الأصوات

هي حرب علمية تقنية ، هدفها تحديد مواقع العدو وتحركاته عن طريق كشف الاهتزازات الصوتية التي يثيرها التحرك . ويمتـد افق حرب الأصوات الى جميع مناطق العمل في البر والبحر والجو .

وليست حرب الأصوات جـديدة ، وإنما هي تطوير للوسائط البسيطة والأولية التي عرفتها البشرية منذ القدم . فقد عرفت القوات المتشابكة كيفية كشف تحركات العدو بواسطة الاصوات . وكان الصمت والتوقف عن التحرك او الحركة في اتجاه مضاد للريح هي الوسائل المستخدمة لإخفاء الاصوات ومنع العدو من الافادة من الاصوات للكشف عن الحركات . وفي القرن العشرين ، أدى تطـور الاكتشافات العلمية التقنية وتطبيقاتها العملية الى تطوير حرب الأصوات . وكانت الجيوش المتحاربة في الحرب العالمية الأولى تقيم في الخنادق مراكز للتصنت ، مستخدمة في تصنتها النماذج الأولى من المسماع المائي لكشف الغواصات الألمانية . وفيما بعد كان التسديد على الصوت في المدافع المضادة للطائرات قبل اكتشاف الرادار هو الوسيلة لاحكام الرمي في الليل أو في جو غائم . ثم تطور الأمر في السنوات الأخيرة الى وضع أجهزة مستحدثة للكشف الصوتي من أجل حرب الأصوات في الأرض والأجواء. ومن أمثال هذه الأجهزة جهاز إنذار صغير الحجم، يستطيع كشف تحرك مقاتل العدو على مدى خمسة وعشرين متراً . ويستند مبدأ هذا الجهاز الى ما يثيره تحرك العدو من اهتزازات في الأرض ، فيعمل الجهاز الكاشف على التقاط هذه الاهتزازات وتحديد اتجاهها ومسافتها ، وقد زود هذا الجهاز الكاشف بمجموعة من المرشحات لتنقية الصوت من التشويش الذي يحدثه المطر أو مرور الطائرات ، أمـا الاهتزازات المعنية فتثير في الجهاز بث إشارة هرتزية يبلغ مداها عدة مئات من الأمتار .

وقد حققت وسائل الكشف الصوتية اكبر تطور لها في مجال عمل الغواصات . ويعود السبب في ذلك الى استحالة استخدام اجهزة الرادار الارضية أو الجوية (وهي أجهزة كشف ضوئية غير صوتية) للعمل ضد الغواصات التي تتجول في الاعماق ، بالاضافة الى الصعوبة التي تواجهها الغواصة ذاتها عند تنفيذ واجب اعتراض سفينة حربية على سطح البحر أو غواصة أخرى ، وقد تم إنجاز نجاحات جيدة في حرب الاصوات بالافادة من ميزة انتشار الاهتزازات الصوتية انتشاراً جيداً في الماء ، بعكس الاشعاعات الكهرطيسية المستخدمة في أجهزة الرادار ، والتي لا تنفذ في الماء إلا في حالة التواترات المنخفضة ، والتي غالباً ما يمتصها الماء حتى في هذه الحالة الاستثنائية .

والاهتزازات الصوتية هي الاهتزازات الوحيدة القادرة على الانتشار في أعماق البحار ، وعن طريقها يمكن كشف الغواصات المعادية وتحديد موقعها ، وتطبيقاً لهذا المبدأ أمكن استخدام الطوربيدات التي توجه بتتبع الصوت لتدمير القطع البحرية المعادية . واستخدام الالغام التي تتفجر بتأثير الاهتزازات الصوتية .

ويستعمل علم الصوت في المجال العسكري في أعماق البحار حسب طريقتين رئيسيتين : أولاهما وضع الاصغاء لالتقاط التواترات الصوتية التي تثيرها تلقائياً سفينة حربية أو غواصة . ويحصل المراقب هنا على اتجاه مصدر الصوت دون تحديد مسافته ، ذلك ان الحصول على مسافة مصدر الصوت يتطلب وضع جهازي استقبال يبتعدان عن بعضهما مسافة معينة . وبعملية التقاطع بين جهازي الاستقبال يتم تحديد المسافة . أما الطريقة الثانية لاستخدام علم الصوت فتتلخص في ارسال إشارة صوتية في اتجاه معين ودراسة صداها . وعندئذ يحصل المراقب على اتجاه السطح العاكس وعلى مسافته في وقت واحد . وتساوي هذه المسافة نصف حاصل ضرب الوقت الذي تضيعه الموجة الصوتية في اجتياز المسافة ذهاباً وإياباً بسرعة الصوت في الماء . والميزة الأساسية لجهاز الارسال بهذه الطريقة ، هي قدرته على التوجيه (حيث ان الطاقة الاشعاعية لجهاز الارسال محصورة في مخروط ذي فتحة ضيقة) . وترتبط هذه القدرة على التوجيه بحجم جهاز الارسال ، وبطول موجة الاشارة الصوتية . ولهذا ، ومن اجل الحصول على قـدرة توجيهية جيدة لجهاز إرسال صغير الحجم ، يجب استخدام موجات ذات تردد مرتفع تتمثل بالموجات فوق الصوتية .

ان اجهزة الارسال فوق الصوتية (أي أجهزة السونار لالتقاط الأصوات) أفضل من غيرها بسبب

دقتها في عملية الكشف . ولكن لهذه الاجهزة مساوئها أيضاً ، فماء البحر يمتص الاصوات ذات التواترات المرتفعة بسرعة اكبر من السرعة التي يمتص فيها التواترات المسموعة ، الأمر الذي يجعل مدى الكشف محدوداً حتى في حال تقوية قدرة جهاز الارسال . كما ان ارسال جهاز إيجابي لالتقاط الاصوات سونار ليس أمراً صالحاً في جميع الاحوال من الناحية العسكرية ، ذلك ان هذا الارسال يسمح لأجهزة الكشف المضادة باكتشاف وجود سفينة حربية أو غواصة ، على حين يبقى الاصغاء السلبي خفياً (الطريقة الأولى في الاصغاء) ولكن ظهور الغواصات الحديثة التي يتزايد صمتها دفع الى استخدام الجهاز الايجابي لالتقاط الأصوات (السونار) . ولا يقتصر استخدام السونار على القطع البحرية الحربية بل يستخدم ايضاً في مجالات مختلفة ، ومن المعروف اعتماد رجال الصيد على السونار في تطوير السبر بالاصداء لكشف أسراب السمك ولدراسة قاع المحيطات والبحار أو اكتشاف الحواجز . وتبقى الطريقة المستعملة في جميع الحالات هي ذاتها ، (استخدام الناقل الكهربي – الصوتي) . وقد يكون هذا الناقل منتجاً للكهرباء (عن طريق ضغط بعض الاجسام البلورية) ، أو عاملا بواسطة المغناطيس ، أو جهازاً بخزف يعمل بواسطة الكهرباء . وهذا النوع الثالث هو من أحدث المنجزات، إذ يمكن بواسطته الحصول على ارسال ذي قوة هائلة .

ولقد تطورت حرب الأصوات تطوراً كبيراً في جميع المجالات . ويتطلب الحصول على المردود الاقصى ، في المجال العسكري ، تنسيق التعاون بين أجهزة مختلفة ، لا سيما عندما يتعلق الأمر بموضوع الحرب البحرية ، حيث يفترض التعاون هنا بين الغواصات التي تعمل في الأعماق ، وبين القطع البحرية التي تعمل على سطح الماء ، وطائرات الهليكوبتر المحلقة في الجو . وعلى الرغم من حل كثير من المشكلات التي تجابه هـذا التعاون ، فان بعض المشكلات لا زالت مستعصية على الحل . وتحيط الدولتان العظميان أبحاثهما ودراساتهما في هذا المجال باطار قوي من السرية . ولكن من المعروف ان الولايات المتحدة قد اعتمدت حتى الآن مشاريع ضخمة ، منها مشروع (ارتميس) لمراقبة اعماق البحار على مسافة بعيدة بواسطة جهاز كاشف سونار إيجابي وزنه ثلاثون طناً . ويكون عمله متناسقاً مع شبكة تصنت . ويستطيع هذا النظام كشف كل ما يتحرك بين السطح والقاع على مدى خمسمائة ميل بحري . هذا بالاضافة الى مشروع آخر لإقامة شبكات تصنت توضع في قاع المحيطات والبحار ، على اعماق مختلفة ، لمراقبة الطرق البحرية ، وحماية الشواطئ . وتستطيع هذه الشبكات في عرض البحر تقديم معلومات عن تحركات الغواصات المعادية أو ارغامها على الحد من تحركاتها . كما تستطيع الشبكات الأرضية منع اقتراب الغواصة المطاردة – القانصة المعادية من الشواطئ . ولكن الغواصات القاذفة للصواريخ لا تحتاج للاقتراب من هذه الشواطئ . وتتابع السلطات العسكرية في العالم كله تقريباً تمويل مجموعة من المشاريع المماثلة لتطوير حرب الأصوات . ولكن فائدة هذه المشاريع لا تقف في كثير من الاحيان عند التطبيقات العسكرية ، وانما تتجاوزها الى آفاق اخرى تحقق فوائد غير محدودة عند تطبيقها في الحياة المدنية . (انظر الحرب المضادة للغواصات ، والحرب الالكترونية ، والسونار) .

(١٣) حرب الأفيون (١٨٤٠ – ١٨٤٢ ، و١٨٥٧ – ١٨٦٠)

حدث أول اتصال لأوروبا بالصين في أوائل القرن السادس عشر ، حين قدم السفير البرتغالي ، توماس بيريز ، الى بكين ، عارضاً على امبراطورها «كانغ تي» ، من أسرة «منغ» ، إقامة علاقات تجارية بين البرتغال والصين ، الا ان الامبراطور أوجس خيفة من هذا العرض ، فرفضه . وفي العام ١٥٥٧ ، سمحت السلطات الصينية بتأجير جزيرة «ماكاو» الصينية للبرتغال ، لتتخذها قاعدة بحرية لسفنها . وظلت البرتغال تدفع ايجار تلك القاعدة ، بانتظام ، حتى العام ١٨٤٩ . وسرعان ما لحق الأسبان بالبرتغاليين ، فأقاموا علاقات تجارية مع الصين ، وتبعهم الهولنديون ، الذين طردوا البرتغاليين من أمبوينا في العام ١٦٠٥ ، وحلوا محلهم في جزر أندونيسيا وجاوة ، وإن فشلوا في طردهم من ماكاو في العام ١٦٦٢ .

وكسبت هولندا ود الصينيين بمجرد انتهاء حكم أسرة «مينغ» ، وتولي «نورهاتش» ، مؤسس أسرة المانشو ، الحكم في الصين ، والتي ظلت تحكم البلاد حتى العام ١٩١١ ، أي عام سقوط الملكية في الصين . وسمح للهولنديين بإرسال قافلة تجارية ، مكونة من أربع سفن محملة بالبضائع الى الصين ، مرة كل ثماني سنوات . وان ظل القصر الصيني يرفض إقامة علاقات ديبلوماسية مع أية دولة .

ودخل الانجليز ، في منتصف القرن السابع عشر ، السباق على أسواق الصين . ودبت الخلافات بين شركة الهند البريطانية وشركة الهند الهولندية ، لكن سرعان ما سويت هذه الخلافات ، واتفقت الشركتان على احتكار تجارة الصين . إلا أن الهولنديين نكثوا بالاتفاق ، وعملوا عـلى الاستئثار بتجارة الصين وحدهم . وتوجهت سفن حربية بريطانية الى نهر كانتون لضرب الصين ، إلا أن الأسطول الصيني ردها على أعقابها ، فاكتفت بالقيام ببعض أعمال القرصنة والنهب على الشواطىء الصينية . ومع ذلك حصلت شركة الهند الشرقية [البريطانية] على فرع لها في كانتون ، في العام ١٦٨٥ . وفي العـام ١٧٨٤ ، أرسلت الولايات المتحدة أولى سفنـها التجارية الى ميناء كانتون ، وأخذت تجارتها مع الصين في الاتساع ، في حين كانت روسيا القيصرية تتبادل التجارة مع الصين على طول حدودها البرية الشمالية ، ورفضت الحكومة الصينية طلباً لروسيا القيصرية ، في العام ١٨٠٥ ، بمنحها امتيازات مماثلة لامتيازات الدول الاوروبية الأخرى . وما أن أشرف القرن الثامن عشر على الانتهاء ، حتى كانت شركة الهند الشرقية [البريطانية] تحتكر نحو ستة أسباع تجارة الصين ، على حين توزع السبع الباقي على ما تبقى من شركات الدول الاستعمارية الاخرى .

وما أن انتصف القرن التاسع عشر حتى تصدرت بريطانيا مجموعة الدول الرأسماليـة ، في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وقد حققت هذا التقدم بفضل ثورتها الصناعية ، والاستقرار السياسي التي تمتعت به دون بقية الدول الرأسمالية الأخرى ، وبسبب توسعها في فتوحاتها ، وما عادت به تلك الفتوحات عليها من فوائد .

وبعد احتلال بريطانيا الهند ، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، رنت بريطانيا ببصرها الى الصين . ووصلت أول بعثة ديبلوماسية بريطانية الى الصين ، في العام ١٧٩٦ ، برئاسة لورد ماكادتني ، ولكنها عجزت عن التوصل الى اي اتفاق مع امبراطور الصين . وفي العام ١٨١٦ ، وصلت بكين بعثة ديبلوماسية بريطانية اخرى ، برئاسة اللورد أمهرست ، كان نصيبها من النجاح دون سابقتها ، اذ رفض الامبراطور الصيني مجرد استقبال رئيسها . وتوالت بعد ذلك اجراءات التضييق الصينية على التجارة والتجار البريطانيين في كانتون . مما اثار حفيظة الانجليز على الصين ، واخيراً وجد الأنجليز الذريعة لاعلان الحرب على الصين في اعتراض حكومة الصين على تجارة الأفيون .

كانت الفضة هي قاعدة المبادلات التجارية الدولية حينذاك . وأحس الانجليز أنهم يدفعون

كثيراً للصينيين مقابل المواد التي يستوردونها من الصين ، وبذل الانجليز قصارى جهدهم لحمل الصينيين على شراء بضائع انجليزية ، دون جدوى ، مما جعل ميزان المدفوعات بين البلدين يميل لصالح الصين بصفة دائمة . وأخيراً تفتقت عقلية الانجليز عن حل فريد ، يستردون به كميات الفضة الهائلة التي دفعوها ويدفعونها للصينيين . وتمثل ذلك الحل في الأفيون . وكان البرتغاليون أول من أرسل شحنات الأفيون الى الصين . وبالرغم من تحريمه بمرسومين امبراطوريين صينيين (عامي ١٧٢٩ و ١٨٠٠) إلا أن تعاطي الأفيون انتشر بشكل واسع في أوساط الشعب الصيني . وفي العام ١٧٧٣ ، قررت شركة الهند الشرقية [البريطانية] احتكار زراعة الأفيون في الهند ، وأرسلت الشركة أول شحنة كبيرة من الأفيون الى الصين (١٧٨١) وسرعان ما احتلت تجارة الأفيون المحرمة المركز الأول – من حيث الحجم – في المواد المصدرة الى الصين ، وقفزت تجارته الى أضعاف التجارة المشروعة ، اذ بلغ حجم تجارة الأفيون ، في العام ١٨٣١ ، أحد عشر مليون دولار ، على حين لم يصل حجم التجارة المشروعة للعام نفسه الا الى نحو سبعة ملايين دولار . وتوالت بعد ذلك معدلات الزيادة في نسبة تجارة الأفيون الى الصين ، حتى غدت تعادل ١٧٪ من مجمل التجارة البريطانية الى الصين في العام ١٨١٨ ، و ٥٠٪ في العام ١٨٣٣ ، ووصلت الى نحو ٤٠ ألف جوال أفيون في السنة الأخيرة . ثم دخل الامريكيون كشركاء للانجليز في هذه التجارة المحرمة ، بأن ساعدوا على نقل الأفيون التركي بسفنهم ، من ميناء سامرا الى الهند ، حيث كان التجار الانجليز يقومون بتهريبه الى الصين .

وانتشرت عادة تدخين الأفيون بين أفراد الشعب الصيني على نطاق واسع ، حتى بلغ عدد مدمني الأفيون في الصين (عام ١٨٣٥) حسب تقرير رسمي ، نحو مليوني شخص . وبذا فتك الأفيون بصحة الشعب وبالاقتصاد الصيني ، الذي عجزت صادراته كلها عن سداد ثمن الأفيون المجلوب على السفن الانجليزية والأجنبية الاخرى ، مما اضطر الصينيين الى دفع ثمن الأفيون بالفضة ، التي أخذت تتسرب من الصين الى الخارج . وفي ثلاثينات القرن التاسع عشر كانت الصين تدفع ما بين ٢٠ – ٣٠ مليون تايل [اوقية صينية] من الفضة كل سنة ثمناً للأفيون المهرب اليها . وبذا نجح الانجليز في استرداد الفضة التي سبق ودفعوها طوال عشرات السنين المنصرمة ، كما استولوا في الوقت نفسه على منتجات الصين بأبخس الأثمان .

ووصلت الصين الى حافة الإفلاس ، ووقع عبء الأزمة الاقتصادية الرئيسي على الفلاحين الصينيين ، الذين هبطت أسعار غلالهم وتضاعف قهر الإقطاعيين وجباة الضرائب لهم ، لانتزاع أكبر قدر من المحاصيل والضرائب تعويضاً لما يفقده هؤلاء الاقطاعيون والجباة من كميات الفضة ثمناً للأفيون . وتوالت هبات الفلاحين ، منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر ، حتى أن مجموعة من الثائرين نجحت في اقتحام قصر الامبراطور في بكين في العام ١٨١٣ ، وكادت أن تفتك به لولا مسارعة الحراس الى طردها .

وانتقل الصراع الى أجهزة الحكم نفسها ، حيث طالب جناح في الحكم – يرأسه « لين تسي هسو » نائب الامبراطور في « هونان » و « هوبيه » – بالقضاء على الأفيون ، على حين ظل الجناح الأقوى في الحكم مع استمرار تجارة الأفيون ، وهو الجناح المستفيد من هذه التجارة . الا ان جناح « لين تسي هسو » انتصر على خصومه ، تحت ضغط الرأي العام الصيني ، والخوف على البلاد ، فأصدر الامبراطور « تاوكوانغ » مرسوماً مشدداً بتحريم تجارة الأفيون ، وعين « لين تسي هسو » (عام ١٨٣٩) مندوباً امبراطورياً سامياً في كانتون ، لتنفيذ هذا المرسوم . وأخذ هسو في تشجيع التجارة المشروعة وملاحقة تجارة المخدرات . وتوهم أن حكومة لندن لا بد تعارض تجارة الافيون ، متصوراً أن هذه التجارة من فعل بعض المهربين الانجليز ودون رضى الحكومة البريطانية . إلا أنه صدم بصد حكومة بريطانيا وملكتها فيكتوريا ، حين طلب مساعدتها في مكافحة تجارة الأفيون ، بل أن البرلمان البريطاني ، بمجلسيه : العموم واللوردات ، ناقش هذه التجارة وأعرب عن تمسكه بها ، باعتبارها « مصدراً للايراد له مثل هذه الأهمية القصوى » . وهنا استدار هسو الى التجار الأجانب في كانتون ، وطالبهم بضرورة تسليمه ما لديهم من الأفيون ، مع التعهد بعدم الاتجار به . إلا أن المشرف التجاري البريطاني في كانتون ، الكابتن تشارلز اليوت ، رفض الانصياع للامر ، وسار التجار الانجليز في المدينة الصينية على منواله ، وان عادوا وأذعنوا جميعاً لتعليمات هسو ، بعد أن حاصرهم ثلاثة أيام كاملة ، وحجب عنهم أثناءها الزاد والماء ، فسلموه ٢٠ ألف صندوق ، تضم حوالي مليون كيلوغرام من الأفيون ، منها أكثر من ألف صندوق لتجار أميركيين . ثم تعهد التجار الأنجليز بعدم العودة الى الاتجار بالأفيون . وفي الثالث من حزيران (يونيو) ١٨٣٩ ، أحرق هسو الأفيون المضبوط ، وسط احتفال جماهيري حاشد . ثم فشلت محاولات عديدة ، بعد ذلك ، لتهريب الأفيون الى الصين ، اذ اصطدمت بالتدابير والتحصينات التي أقامها هسو على شواطىء الصين .

حرب الأفيون الأولى (١٨٤٠ – ١٨٤٢)

حدث أن اعتدى بعض البحارة الانجليز السكارى على عدد من الصينيين في كانتون ، وقتلوا أحدهم . فانفجر الموقف ، الذي ما كان له أن ينفجر بسبب هذه الحادثة الصغيرة لولا تراكم سخط الشعب الصيني ضد التجار الأجانب ، ولولا فقدان الأنجليز لصبرهم بعد تحريم الأفيون واحراقه ، وحرمانهم – بالتالي – من الارباح الطائلة . وطلب هسو الى المشرف التجاري البريطاني في كانتون ، تشارلز اليوت ، تسليمه الجناة لمحاكمتهم ، ورفض اليوت الطلب ، فتوجه هسو بطلبه هذا الى السفن الانجليزية الراسية في ميناء كانتون ، وقرن طلبه هذا بمحاصرة السفن الأنجليزية ، فسارع الانجليز بإرسال سفينتين حربيتين ، هما « الفولاج » و « الهياسنت » الى ميناء كانتون ، واطلقتا نيرانهما فور وصولهما الى الميناء على السفن الصينية وأغرقتا أغلبها . وبذا بدأت حرب الأفيون الأولى . وأعلنت بريطانيا الحرب على الصين ، في نيسان (ابريل) ١٨٤٠ ، وادعت أن سبب الحرب هو وقوف الصين في وجه التجارة الحرة ومعاملتها السيئة للتجار الانجليز ، وأخفت السبب الحقيقي للحرب ، وهو تحريم الصين لتجارة الأفيون . وعجز الأسطول البريطاني ، بقيادة جورج اليوت ، عن اقتحام كانتون نظراً لقوة تحصيناتها ، فاتجه صوب الشمال ، حيث عجز أيضاً عن احتلال آموي باقليم فوكين ، وأخيراً نجح في احتلال تينغهاي ، على خليج كوشان ، بسبب افتقارها للتحصينات القوية . وانهار الامبراطور الصيني لدى سماعه نبأ سقوط تينغهاي ، وسعى للصلح ، فعزل هسو من جميع مناصبه ، وقدمه للمحاكمة بتهمة التسبب في هذه الكوارث بأفعاله الرعناء . وحل « شي شان » محل هسو في كانتون ، وكان شي من الجناح المؤيد لعودة تجارة الأفيون ، فسارع الى إزالة العوائق التي وضعها هسو في مدخل نهر بيرل ، وحل فرق المقاومة الشعبية ، وأزال المدافع من القلاع الصينية . وانتهز الأنجليز فرصة التراجع الصيني ، وانقضوا من جديد قاصفين بمدافعهم قلاع « يوغو » ، خارج كانتون ، واحتلوها ، وطالبوا بتسليمهم مناطق أخرى ، ودفع غرامة كبيرة لهم ، ووقع « شي شان » مع الانجليز اتفاقية شوينبي ، وبموجبها سلمت هونغ كونغ

للانجليز ، كما دفعت الصين ستة ملايين ريال فضة غرامة للانجليز ، وتم فتح كانتون للتجارة البريطانية . إلا أن الامبراطور غضب لتوقيع اتفاقية شوينبي ، فعزل شي شان وقدمه للمحاكمة . فعـادت القوات البريطانية الى مهاجمة قلاع « يوغو » ، بعد أن كانت قد انسحبت منها ، وفقاً لاتفاقية شوينبي . وتصدت لها القوات الصينية بقيادة « كوان تيان بي » ، ولكن بسالة القوات الصينية لم تحل دون سقوط القلاع في أيدي القوات البريطانية الغازية . وفي أيار (مايو) ١٨٤١ ، رفع مندوب الامبراطور ، « يي شان » ، العلم الأبيض على أسوار كانتون ، وتوقفت الحرب مؤقتاً . ودخلت القوات البريطانية كانتون ، وارتكب أبشع الفظائع وأفحش الجرائم ضد أهاليها ، فتصدى لها أهالي كانتون والقرى المجاورة ، المسلحين بالفؤوس والهراوات وغيرها من الأسلحة البدائية ، وحاصروا القوات البريطانية ، التي كانت قد وصلت الى « سانيوانلي » ، وتصادف هطول الأمطار الغزيرة التي أوقعت الفوضى في صفوف القوات البريطانية المحاصرة ، مما ساعد الصينيين على اقتناص القوات البريطانية ، وسقوط مئات القتلى والجرحى من الانجليز ، وفرار قائدهم ، جورج اليوت ، وكاد يقضى على الحملة البريطانية بأسرها ، لولا تدخل « يي شان » ، وطلبـه الى الفلاحين الصينيين وقف القتال . وكان طلب يي شان هذا يعكس خوف السلطة الصينية — حينئذ — من الجماهير ، كما كان إقدام الامبراطور الصيني على تفريق حراس الشواطىء الصينية ، تعبيراً آخر عـن فزع السلطة الصينية من حركة الجماهير .

وفي آب (اغسطس) ١٨٤١ عادت القوات البريطانية وغزت ساحل الصين للمرة الثانية . وأدت عوامل عديدة الى هزيمة الصين . فبالاضافة الى التخلف الحضاري في الصين ، فقد كانت حكومة المانشو متذبذبة في مواقفها بـين الحرب والسلام ، والأقاليم الصينية تفتقر الى الخطة الموحدة والموقف الواحد ، مما جعل حاكم أحد الأقاليم يحارب القوات البريطانية ، على حين كان زميل له يفاوضها على الصلح مع اقليمه . ووقع العبء في كل الأحوال على الشعب الصيني ، الذي تحمل الأعباء المادية الباهظة (نفقات حربية في الحرب ، وغرامات صلح عقب كل استسلام) . وتدفقت التعزيزات على القوات البريطانية ، ورفضت الحكومة البريطانية العودة الى اتفاقية شوينبي ، وشنت القوات البريطانية هجوماً مفاجئاً في مناطق متناثرة على الساحل الصيني ، فاحتلت آموي ، وتينغهاي ، ونينغبو ، وكانتون ، وشنغهاي ، ثم توغلت في الأراضي الصينية ، وقطعت القناة الامبراطورية الكبرى ، وسيلة الملاحة الرئيسية بين شمال الصين وجنوبها ، واحتلت هذه القوات شينكيانغ ، ووصلت الى مشارف نانكينغ ، مدخل بكين العاصمة . عندها قررت حكومة المانشو إيقاف الحرب بأي ثمن ، ووضع حد نهائي للقتال ، الذي استمر عامين . وفي ٢٩ آب (اغسطس) ١٨٤٢ ، وقعت اتفاقية نانكينغ ، بين الصين وبريطانيا ، على ظهر إحدى السفن البريطانية الراسية بالقرب من نانكينغ ، قبلت فيها الصين اغلب الشروط البريطانية ، اذ نصت الاتفاقية على أن تدفع الصين ٢١ مليون دولار ، تعويضاً للانجليز عن الأفيون الذي صادره لين تسي هسو وأحرقه ، وأن تتنازل الصين عن ميناء هونغ كونغ ليتحول الى مستعمرة بريطانية ، وأن تفتح خمسة موانىء كبيرة للتجارة البريطانية الحرة ، وهي كانتون ، وفوشاو ، وآموي ، ونينغبو ، وشنغهاي ، مع إعفاء الرعايا البريطانيين من الخضوع للقانون الصيني ، وأن تتمتع بريطانيا بامتياز « الدولة الأولى بالرعاية » في معاملاتهـا التجارية مع الصين ، وأن تهبط الرسوم الجمركية على الواردات البريطانية للصين الى أقل من ٥٪ من قيمة الواردات .

وتكالبت الدول الرأسمالية على الصين ، كل تريد الحصول على غنيمة في حرب لم تشترك فيها ، مهـددة الصين بأنها ستحذو حـذو بريطانيا ، إن لم تستجب الصين لمطالب تلك الدول . فأوفدت الولايات المتحدة مبعوثاً خاصاً الى ماكاو ، هو : كالب كوشينغ ، الذي أوضح للسلطات الصينية أن رفض الصين منح امتيازات للولايات المتحدة على غرار الامتيازات البريطانية ، يعتبر إهانة وطنية لا تمحوها الا الحرب . وفزعت حكومة المانشو من هذا التهديد غير المستتر ، فسارعت الى توقيع معاهدة وانغهيا مع الولايات المتحدة ، في تموز (يوليو) ١٨٤٤ ، في قرية تحمل هذا الاسم ، وزادت الامتيازات الأمريكية عن الامتيازات البريطانية ، في مجال الاعفاءات القضائية ، والمعاملة الجمركية ، والملاحة في الأنهار الداخلية . وحذت فرنسا حذو الولايات المتحدة ، فحصلت — بموجب معـاهدة وامبو في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٤٤ — على كافة الامتيازات الأمريكية، بالإضافة الى حق فرنسا في نشر المسيحية بالصين ، وحماية معتنقي المسيحية فيها . واضطرت حكومة المانشو الى الاعتراف بمشروعية الكاثوليكية والبروتستانتية في الصين ، تحت ضغوط أمريكا وبريطانيا وفرنسا .

وعلى الرغم من المهانة التي تضمنتها هذه الاتفاقيات للصين ، فان الدول الرأسمالية أخذت تحصل على امتيازات خارج نطاق هذه الاتفاقيات . وفي هذا المجال ، حصلت بريطانيا والولايات المتحدة على حق إقامة مستوطنات لرعاياهما داخل شنغهـاي وخارجها . ومن الطريف أن حكومة المانشو ظلت ترفض إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الغربية ، وهي التي فرطت لهذه الدول بالكثير ، توهماً من هذه الحكومة انها انما تحافظ ، بهذا الموقف ، على التقاليد الامبراطورية الصينية القديمة .

وبالرغم من أن حكومـة المانشو تخاذلت وألقت السلاح امام الاستعماريين ، إلا أن الشعب واصل الكفاح ضد المحتلين ، وتحولت كانتون الى مركز للصدام بين المحتلين والشعب الصيني . إذ كان في كانتون نائب الامبراطور المهادن للاستعمار ، وفيها تتركز الشركات الأجنبية ، وتعسكر بالقرب منها القوات البريطانية ، وفيها الجزء الأكثر احتكاكاً بالأجانب من الشعب الصيني . وحدث عند توقيع معاهـدة نانكينغ ، أن طلب البريطانيون دخول قواتهم كانتون ، فانتفض الشعب رافعاً لافتات حمراء وبيضاء تدعو للمقاومة ، وتكونت منظمة سرية حملت اسم « شنغ بنغ شيه سويه » ، للدفاع عن كانتون ، ووصلت عضويتها الى نحو مائة ألف من الفلاحين والحرفيين والتجار الصينيين ، وحالت هذه المنظمة دون دخول القوات البريطانية كانتون ، لأكثر من عشر سنين .

ووقعت عدة صدامات بين القوات البريطانية وأهالي كانتون . كما انتشرت ملصقات ومنشورات سرية صينية ، تهاجم التجار الأجانب والسلطات الصينية المتخاذلة على حد سواء . وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٤٦ ، وافق نائب الامبراطور الصيني في كوانغتون ، وكوانغسي ، وكي يينغ ، على فتح كانتون للأجانب . ولكن الأهالي انتفضوا معارضين هذا القرار ، مما حدا بالامبراطور الى خلع « كي يينغ » وتعيين « هسو كوانغ شين » خلفاً له في منصب نائب الامبراطور في كوانغتون وكوانغسي وكي يينغ . وفي العام ١٨٤٩ ، قرر الانجليز فتح كانتون بالقوة ، فقام حاكم هونغ كونغ البريطاني ، على رأس قوة بريطانية مسلحة ، بشق طريقه بالقوة في نهر بيرل ، مطالباً بفتح كانتون لقواته . وعبأت منظمة « شنغ بنغ » أهالي كانتون ضد هذه الحملة ، مما اضطر « هسو كوانغ شين » الى رفض مطالب الانجليز ، فقام الانجليز باحتجازه في إحـدى سفنهم ، ثم اضطروا للافراج عنه بعد أن حاصرهم

الآلاف من أعضاء «شنغ بنغ»، وعادت السفن البريطانية من حيث أتت دون أن تحقق أغراضها.

ومرت بالصين سنوات قاسية، بسبب الاعباء الاقتصادية الضخمة التي ناء تحتها الشعب الصيني، وبعد أن نجحت البضائع الأجنبية في ضرب الصناعات الوطنية المحرومة من الحماية الجمركية اللازمة. واكتسحت تجارة الأفيون الصين من اقصاها الى اقصاها. (لم تحرم هذه التجارة، فعلا، إلا في العام ١٩١٧، وكان حجمها قد وصل في العام ١٨٥٣ إلى ٨٠ ألف جوال. وظلت الامتيازات الاجنبية الاقليمية قائمة في الصين حتى العام ١٩٤٢، ولم يطبق القانون الصيني على الأجانب – عملياً – الا بعد انتصار الثورة الاشتراكية في الصين عام ١٩٤٩).

وعندما اصطدم الشعب الصيني بالاستعماريين، حاولت حكومة المانشو – في البداية – اتخاذ موقف وسط بين الطرفين المتصادمين، لكنها انتقلت بعد ذلك إلى صف الاستعماريين. وفيما بين ١٨٤١ و ١٨٤٩، قامت في الصين أكثر من مائة هبة فلاحية، ضد الاقطاعيين وجباة الضرائب، الذين تضاعف عسفهم وتزايد ظلمهم للفلاح. وانتشرت المنظمات السرية في انحاء الصين، أبرزها منظمة «ياي شانغ تي هو» التي أسسها «هونغ هسيو شوان»، الذي اعتنق المسيحية، وكون مع زميله «فنغ يون شان» هذه المنظمة عام ١٨٤٣، ومعناها بالصينية «جمعية عبادة الله». وفي ١٨٤٩ أشعل «هونغ» الثورة، التي عرفت باسم «ثورة التايبنغ» (انظر ثورة التايبنغ).

حرب الأفيون الثانية (١٨٥٧ – ١٨٦٠)

فتحت الحرب الاهلية الصينية، بين المانشو والتايبنغ، شهية الدول الاستعمارية، فألحت على ضرورة تعديل اتفاقيات حرب الأفيون الأولى لصالحها. وفي العام ١٨٥٣ اقترحت بريطانيا على الولايات المتحدة الأمريكية القيام بعمل مشترك، لإرغام الصين على فتح أسواقها كلها للتجارة الأجنبية. وفي العام التالي قدم روبرت ماكلين، الوزير الأمريكي في الصين، مذكرة الى «يي ليانغ»، نائب الامبراطور الصيني في ليانغ كيانغ، طالب فيها بتعديل اتفاقيات حرب الأفيون الأولى مقابل تقديم الولايات المتحدة المعونة لحكومة المانشو للقضاء على ثورة التايبنغ. وسرعان ما تقدم الممثلون الدبلوماسيون لبريطانيا والولايات المتحدة، في العام نفسه، بطلب مشترك الى حكومة المانشو، بتعديل الاتفاقيات المشار اليها، بما يقضي على ما تبقى من القيود المحدودة على التجارة الأجنبية، ويمنح أقصى درجات حرية الحركة للممثلين الديبلوماسيين الأجانب في الصين والتجار التابعين لهم. واختار المانشو الطريق الأسهل، طريق تقديم المزيد من التنازلات للاستعماريين. وفي شنغهاي حيث اشتد خطر «منظمة السيف الصغير» على حكومة المانشو، أقدم حاكمها الصيني «ووشين شانغ»، في العام ١٨٥٤، على إعفاء التجار الأجانب من الرسوم الجمركية، وشكلت لتطبيق ذلك الاعفاء لجنة ثلاثية (بريطاني وأمريكي وفرنسي)، تعين بمعرفة الممثلين الدبلوماسيين للدول الغربية الثلاث المذكورة في الصين. ونصح حاكم كيانغسو الامبراطور الصيني بضرورة الاستجابة للمطالب الأجنبية.

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٥٤، فشلت مفاوضات أجراها المبعوثان البريطاني والامريكي مع مندوب للامبراطور الصيني، بغية الحصول على المزيد من التنازلات للاجانب في الصين. وتذرعت بريطانيا باحتجاز حكومة المانشو لسفينة قرصنة صينية ترفع العلم البريطاني. وطالب المندوب البريطاني بالافراج عن السفينة وبحارتها. ولما لم تستجب حكومة المانشو، قصف الأسطول البريطاني كانتون بالقنابل. في الوقت الذي تذرعت به فرنسا بمقتل أحد مبشريها في كوانغسي، في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٥٧، واشتركت مع بريطانيا في حربها ضد الصين. فسقطت كانتون في أيدي القوات الأنجلو – فرنسية، واحتلت هذه القوات قلاع «تاكو» قرب تيانتسين. وفي حزيران (يونيو) ١٨٥٨ وقعت حكومة المانشو اتفاقية «تيانتسين» مع الانجليز والفرنسيين، وأصبحت الصين بموجبها مباحة للاستعماريين وتجارتهم. ونصت هذه الاتفاقية على تخفيض التعرفة الجمركية الى ٢,٥٪، وعلى دفع حكومة المانشو غرامة قدرها ستة ملايين تايل من الفضة، ثلثها للبريطانيين، وثلثها الثاني للفرنسيين، وثلثها الأخير للتجار الأجانب. وبعد انسحاب القوات الأنجلو – فرنسية من تيانتسين، طلبت حكومة المانشو إلغاء النص القاضي بإقامة الأجانب في بكين من الاتفاقية الجديدة. وتجدد القتال، حين سارع الوزيران البريطاني والفرنسي الى تاكو، ومنها حاولا التقدم الى بكين لتبادل وثائق التصديق على اتفاقية تيانتسين، ففتحت قلاع تاكو النار على السفن الحربية الأنجلو – فرنسية، وأنزلت بها خسائر فادحة، مما حدا بأنجلترا وفرنسا الى إعلان الحرب على الصين من جديد. وفي العام ١٨٦٠ احتلت قواتهما المشتركة تيانتسين، وتقدمت شمالا حتى احتلت بكين واستباحتها القوات الأنجلو – فرنسية المشتركة. وفر الامبراطور، ثم عادت حكومته وصادقت على معاهدة تيانتسين، بعد أن زادت غرامة الحرب الى ثمانية ملايين تايل من الفضة. وضربت كل من الولايات المتحدة وروسيا القيصرية على الحديد وهو ساخن، فطالبتا بالمساواة مع الانجليز والفرنسيين في الامتيازات، وكان لهما ما أرادتا.

واستعانت حكومة المانشو بالجنود الانجليز والفرنسيين في القضاء على ثورة التايبنغ، مستفيدة من نص اتفاقيات حرب الأفيون الثانية على ضرورة مساعدة الدول الاستعمارية لحكومة المانشو في القضاء على الاضطرابات ونشر الأمن في الصين. وفي العام ١٨٦٤، تم القضاء على آخر معقل لثوار التايبنغ. (انظر ثورة التايبنغ).

(١٢) الحرب الاقتصادية

تدابير تتخذ لإنزال الهزيمة بالعدو وحرمانه من الوسائل المادية للمقاومة وتخريب اقتصاده القومي كي لا يستمر في الحرب. وقد شاع استعمال هذا الاصطلاح في العلاقات الدولية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة لا سيما في بريطانيا والولايات المتحدة. وكانت بريطانيا اول من استعمل هذا الاصطلاح واعتبرته انعكاساً للتطورات في الآراء والنظريات القديمة لمفهوم «الحصار البحري» Blockade (انظر الحصار البحري).

في ثلاثينات القرن العشرين وضعت الحكومة البريطانية الخطط لإنشاء وزارة جديدة هي وزارة الحرب الاقتصادية لتحل محل وزارة الحصار التي انشئت إبان الحرب العالمية الاولى. وبدلا من ان تقتصر هذه الوزارة الجديدة في مهمتها على الاعمال التقليدية لحصار موانىء العدو وايقاف السفن في عرض البحار، فقد استهدفت – وفقاً للتخطيط الموضوع – السيطرة على تجارة العدو في مصادرها. وبذلك تحول اهتمامها من «البحار» الى المرافىء.

وقد اعطيت الحرب الاقتصادية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، طابعاً عسكرياً، فكان التعريف البريطاني للحرب الاقتصادية كما اشار اليه مدليكوت M. N. Medlicot في كتابه «الحصار الاقتصادي» كما يلي: «الحرب الاقتصادية عملية عسكرية يمكن ان تقارن بعمليات الاسلحة المقاتلة الثلاثة – اسلحة البر والبحر والجو – في ان هدفها هو هزيمة العدو. وانها استمرار لعمليات الاسلحة

الثلاثة هذه ، من حيث ان مهمتها هي حرمان العدو من الوسائل المادية للمقاومة ، ولكن خلافاً لعمليات القوات المسلحة فان نتائجها لا تتحقق بالهجوم المباشر على العدو فحسب ، بل كذلك بالضغط على الدول المحايدة التي يحصل العدو منها على تموينه وامداده » .

ويعتبر الحصار الاقتصادي اهم وسيلة من وسائل الحرب الاقتصادية ويشكل عاملا من عوامل الضغط على العدو لإيقاعه بأزمة اقتصادية وشل فعالياته الاقتصادية والحد من امكاناته القتالية ، اذ يتوقف نجاح اية دولة في الحرب على تحويل مواردها الاقتصادية الى قوة ضاربة ، ويعتمد اعتماداً كلياً على التعبئة البشرية والمخزون والقدرة الانتاجية ، لذا ، اصبح اضعاف قاعدة اقتصاد العدو هو الهدف المباشر في الحروب .

وتشتمل تدابير الحرب الاقتصادية على عناصر عديدة هي :

أ – تقييد التصدير الى الدولة المعادية والاستيراد منها ، ومراقبة هذا التقييد . ويجب ان يشمل ذلك تبادل النقد الاجنبي ، وتصدير الذهب والفضة واوراق النقد واستيرادها ، بالاضافة الى جميع السلع الحيوية وخاصة ما يستعمل منها لتعزيز الامكانات القتالية للعدو (المواد الاستراتيجية) .

ب – مراقبة الاتفاقات التجارية التي تعقدها الدولة المعادية مع الدول المحايدة ، والعمل على التقليل منها .

ج – مراقبة الشحن البحري .

د – استخدام القائمة السوداء التي تمنع التعامل مع الشركات والمؤسسات المتعاملة مع العدو .

هـ – منع تهريب البضائع ومختلف السلع الى العدو .

و – اتخاذ التدابير المالية اللازمة لمحاصرة صادرات العدو .

وتستهدف الحرب الاقتصادية ضمان موارد المواد الخام ، وضمان الاسواق ، وتحسين مستوى التبادل التجاري ، مقابل منع الدولة المعادية من الحصول على المواد الخام او السلع ذات القيمة الاستراتيجية والحؤول دون سيطرتها الاقتصادية . وبما ان الحرب الاقتصادية تعتبر من اهم عناصر الحرب النفسية ، فان من اهدافها القضاء على معنويات العدو وذلك بخلق جو من عدم الاستقرار الداخلي بواسطة محاربته اقتصادياً . وقد لعبت الحرب الاقتصادية في القرن العشرين دوراً هاماً يعادل دور الحرب العسكرية والسياسية ، نظراً لأن إدامة القوات في الحرب الحديثة تتطلب اقتصاداً متكاملا وقوياً ، وانتاجاً ضخماً من المحروقات والذخائر والاسلحة والمعدات الحربية . كما اعتبرت المعلومات الاقتصادية عن العدو في الحرب في مستوى المعلومات العسكرية والسياسية ، اذ يكفي ان يكتشف البلد المحارب اهم الاهداف الاقتصادية للبلد العدو ويدمرها بقاذفاته بعيدة المدى (الحرب الاقتصادية جواً)، او ان تتقدم قوات ارضية محاربة في بلد عدو وتحتل مراكزه الصناعية الرئيسية (الحرب الاقتصادية براً)، او ان تسد اساطيل البلد المحارب الطريق البحرية المؤدية الى البلد العدو لقطع الواردات الاساسية عنه (الحرب الاقتصادية بحراً) حتى تشل امكانات العدو القتالية بشكل يساعد على إلحاق الهزيمة به .

(١) حرب الألغام والمتفجرات

هي تعبير يطلق للدلالة على تقنية من تقنيات حرب العصابات أو الحرب السرية . وتتمثل هذه التقنية باستخدام الالغام والمتفجرات على نطاق واسع لتدمير قوة العدو المادية ، واستنزافه معنوياً ، وخلق حالة من القلق وانعدام الأمن على مؤخراته .

تستخدم العصابات حرب الالغام والمتفجرات في كل مراحل حرب العصابات . وتكون في هذه الحالة تقنية من التقنيات المستخدمة . أما في الحالة التي يتعذر فيها شن حرب العصابات بشكلها العادي نظراً لعدم توفر الظروف الملائمة لها (عدم صلاحية الارض ، اختلال ميزان القوى .. الخ) فان حرب الالغام والمتفجرات تصبح التقنية الاساسية لمجابهة العدو .

وتتمثل حرب الالغام والمتفجرات بالتدابير التالية : ١ – زرع الالغام على الطرقات والمسالك على شكل شبكات ألغام عادية أو مفخخة أو مقادة عن بعد ، ٢ – زرع الالغام من مختلف الأنواع قرب مناطق حركة القوات وخطوط مسير الدوريات ، ٣ – زرع الالغام المضادة للآليات في مناطق عمل الآلات الزراعية التي يستخدمها المستوطنون ، ٤ – نسف الجسور والطرقات ومحطات المياه وخطوط الكهرباء والسدود ، ٥ – نسف آليات العدو المتوقفة ، ٦ – تخريب المستودعات والمصانع الحربية ووسائل انتاج المستوطنين بالمتفجرات ، ٨ – استخدام الطرود والرسائل الملغومة ، ٩ – زرع الافخاخ في أرض العدو أو في الأراضي التي تتخلى عنها العصابات ، ٨ – اغتيال قادة أجهزة القمع ، ١١ – استخدام ملاغم الحجارة في الممرات الصعبة التي يمر منها العدو .

وتؤمن حرب الالغام والمتفجرات الحد الأقصى من الأمن بالنسبة إلى رجال العصابات ، نظراً لأنها تسمح لهم بالابتعاد عن المكان قبل وقوع الانفجار أو قبل اصطدام رجال العدو وآلياته بالالغام . ويستخدم فيها على نطاق واسع التفجير بالتوقيت والتفجير عن بعد لتأمين حيطة رجل العصابات ، كما يستخدم فيها التفجير عن بعد ، والتفجير المقاد كهربائياً لضمان الانفجار في اللحظة المناسبة .

يتطلب القيام بهذه الحرب بداهة وقدرة على الابداع والخداع ، وعناصر كفؤة مدربة تدريباً عالياً على استخدام الالغام والمتفجرات وتفخيخها وتوقيتها وحفظها ونقلها وتصنيعها محلياً . ومن صعوبات هذه الحرب أنها بحاجة إلى كميات كبيرة من الالغام والمتفجرات والافخاخ ووسائط التفجير . ونظراً إلى عدم امكانية الحصول دائماً على هذه المواد بكميات كبيرة ، فان المقاتلين العصابيين يستخدمون المتفجرات والالغام والافخاخ التي يصنعونها محلياً من مواد متوفرة وغير خاضعة لمراقبة العدو . فهم يحصلون على المتفجرات من القذائف المتروكة أو غير المتفجرة أو الالغام المضادة للدبابات التي ينزعونها من حقول الالغام ، ويبتكرون مختلف انواع الافخاخ والاشراك الخداعية ، ويصنعون في ورشات سرية المتفجرات من الاسمدة الكيماوية والكبريت والفحم ، كما يصنعون الالغام والعبوات المحرقة من مواد أولية محلية (انظر كوكتيل مولوتوف) .

ولتحقق حرب الالغام والمتفجرات التأثير الاكبر ، ينتقي المقاتلون العصابيون الأهداف الحساسة ، ويبدلون اساليبهم وحيلهم بشكل مستمر لخداع العدو ، ويحرصون على أن تكون عملياتهم منتشرة في المكان وممتدة في الزمان ، ويتركون قرب مكان انفجار الحشوة أو مكان زرع اللغم حشوة أخرى موقوتة تنفجر بعد عدة دقائق أو حشوة تنفجر بوسائط التفجير عن بعد ، حتى يؤدي الانفجار الثاني إلى تدمير قوات العدو التي تهرع إلى مكان الانفجار الأول للكشف أو للانقاذ .

استخدمت هذه الحرب خلال الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين ، ثم اتسع استخدامها من قبل الانصار العاملين وراء خطوط الألمان في الحرب العالمية الثانية ، كما استخدمت على نطاق واسع في جميع الثورات التي اندلعت بعد هذه الحرب في افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية وايرلندة وقبرص واليونان . ومن الجدير بالذكر أن القوى المضادة للثورة تستخدم هذا الاسلوب ، وخاصة حرب المتفجرات ، في عملياتها ضد العصابات والقوى المؤيدة لها . ولقد لجأت العصابات الصهيونية الى

هذا الاسلوب خلال إرهابها المضاد ضد العرب في فلسطين قبل حرب ١٩٤٨ ، ثم لجأت إليه ضد الدول العربية بعد الحرب ، ووسعت نطاق استخدامها لحرب المتفجرات ضد الثورة الفلسطينية منذ العام ١٩٧٢ ، كما لجأت إليه منظمة « أيوكا – ب » بقيادة غريفاس ضد نظام الأسقف مكاريوس (انظر غريفاس ومكاريوس) .

(٦) الحرب الالكترونية

الحرب الالكترونية Electronic Warfare وميدان الحرب الالكترونية Electronic Battlefield ، ووسائل الحرب الالكترونية Electronic Measures ، مترادفات تفيد معنى واحداً هو استخدام العلوم التطبيقية الحديثة – خصوصاً تلك التي تحققت في ميدان الإلكترونيات على الصعيد العسكري – في خدمة التكتيكات العسكرية الهجومية والدفاعية . واستخدام هذه العلوم أيضاً لمجابهة التدابير الالكترونية المعادية واحباط فاعليتها . وتستخدم الحرب الالكترونية المعدات التالية :

١ – معدات عسكرية للانذار والكشف Military warning and detection systems

ان الانذار والكشف وظيفتان مستقلتان . فمعدات الانذار تعمل على تلافي المفاجأة التكتيكية في الميدان ، بينما تقوم معدات الكشف بالابلاغ عن حدوث الهجوم او احتمالات الهجوم ، ومدى قرب القوات المعادية ، ومكان تواجدها ، وحجمها ، ونوع نشاطها ، واسلحتها . ولكن وظيفة الانذار اعم ، اذ انها تشمل اجراءات الكشف بالاضافة الى عملية اتخاذ القرارات المناسبة بعد تلقي المعلومات من مختلف اشكال الاجهزة الالكترونية ، وتحليلها . ولقد تطورت اساليب الانذار منذ القدم ، فقد استخدم الرصاد البشريون في الحروب القديمة ، كما استخدمت الحيوانات والطيور لكشف اقتراب القوات المعادية . وما أن حل العام ١٩١٤ حتى اصبح استخدام المناظير والتلسكوبات ، ووسائل الاتصال السلكي واللاسلكي ، كمعدات قتالية امراً عادياً . وفي الحرب العالمية الاولى ، استخدمت الانوار الكاشفة ، وقذائف الانارة ، على نطاق واسع لمشاهدة الطائرات والقوات المغيرة في الليل ، كما استخدمت – على نطاق اضيق – اجهزة سمعية مزودة بأبواق خاصة لتحديد مكان الطائرات المغيرة . وفي الحرب العالمية الثانية، ظهرت اختراعات متقدمة تقنياً : كالرادار، ووسائل الاتصال اللاسلكي وخصوصاً في حقل الموجات ذات الترددات العالية جداً . وكان لاستخدام هذه المعدات أثر رئيسي في كسب معركة بريطانيا الجوية . وبادخال الاسلحة الذرية في العام ١٩٤٥ ، ودمجها فيما بعد بسرعة ومدى الصواريخ عابرة القارات ، ظهرت ابعاد جديدة زادت القدرة على تحقيق المفاجأة في القتال ، فأصبحت الحاجة ماسة الى وجود نظام انذار مبكر . ولهذا السبب ، تضافرت جميع أوجه النشاط العلمي والتقني لخدمة متطلبات المعركة الحديثة ، وظهرت في مجالات انظمة الكشف والانذار اجهزة متنوعة خاصة بالطائرات النفاثة والمروحية ، وطائرات الهليكوبتر ، والغواصات ، والاقمار الاصطناعية .. الخ ، تستخدم وسائل عدة مثل التلفزيون ، والليزر ، واجهزة الكشف المغناطيسية والسمعية ، واجهزة الكشف التي تستخدم الاشعة تحت الحمراء ، واجهزة كشف الاشعاعات الذرية ، واجهزة الكشف الكيماوية . ولقد شهدت أجهزة الكشف عدة تطورات أهمها :

أ – في حقل أجهزة الكشف التي تستخدم الموجات الكهر – مغناطيسية ، كموجات الضوء المرئي، وموجات الضوء غير المرئي (الاشعة تحت الحمراء ، وأشعة ليزر) ، وموجات الرادار ، والموجات اللاسلكية الاخرى : في حقل البصريات ، حدث تطور جديد يتلخص في ابتكار اجهزة للرؤية والقتال الليلي (انظر جهاز الرؤية والقتال الليلي) ، كما حدثت تطورات عديدة في أجهزة كشف تستخدم الاشعة تحت الحمراء تستطيع كشف النقاط الساخنة، كمحركات السيارات ، والطائرات ، والصواريخ ، ونيران المعسكرات ، كما تستطيع تمييز الفرق في درجات الحرارة بين الاجسام (انظر القمر الاصطناعي) . وفي حقل الرادار ، حدثت تطورات زادت مجالات استخداماته التكتيكية (انظر الرادار). وفي حقل اجهزة الكشف اللاسلكية ، صنعت اجهزة استقبال حساسة لاعتراض بث موجات الارسال اللاسلكي المعادي ، واجهزة لالتقاط البث الراداري المعادي واستخلاص الانذار المناسب منها ، واجهزة تحديد اتجاه لاسلكية يمكن استخدامها لاكتشاف حدوث الانفجارات الذرية التي تطلق كميات كبيرة من الطاقة في نطاق الترددات اللاسلكية .

ب – في حقل اجهزة الكشف السمعية ، لاكتشاف العدو تحت سطح الماء وفوق اليابسة (انظر حرب الاصوات ، والسونار) .

ج – في حقل اجهزة كشف الذبذبات Geophones ، وتستخدم لالتقاط الموجات الصوتية التي تنتقل عبر طبقات التربة وكشف اختراق افراد العدو او آلياته بواسطتها (انظر الحاجز الالكتروني) .

د – في حقل اجهزة الكشف المغناطيسية Magnetometers ، وتستخدم لكشف الاجسام المعدنية الكبيرة التي يؤثر تحركها على المجال المغناطيسي للكرة الارضية في نقطة ما : كالغواصات تحت الماء ، والقوافل العسكرية فوق اليابسة . ويمكن نقلها بواسطة الطائرات او غرسها في الارض .

هـ – اجهزة كشف الاشعاعات الذرية ، وهي عبارة عن اجهزة لقياس الاشعاعات الناتجة عن

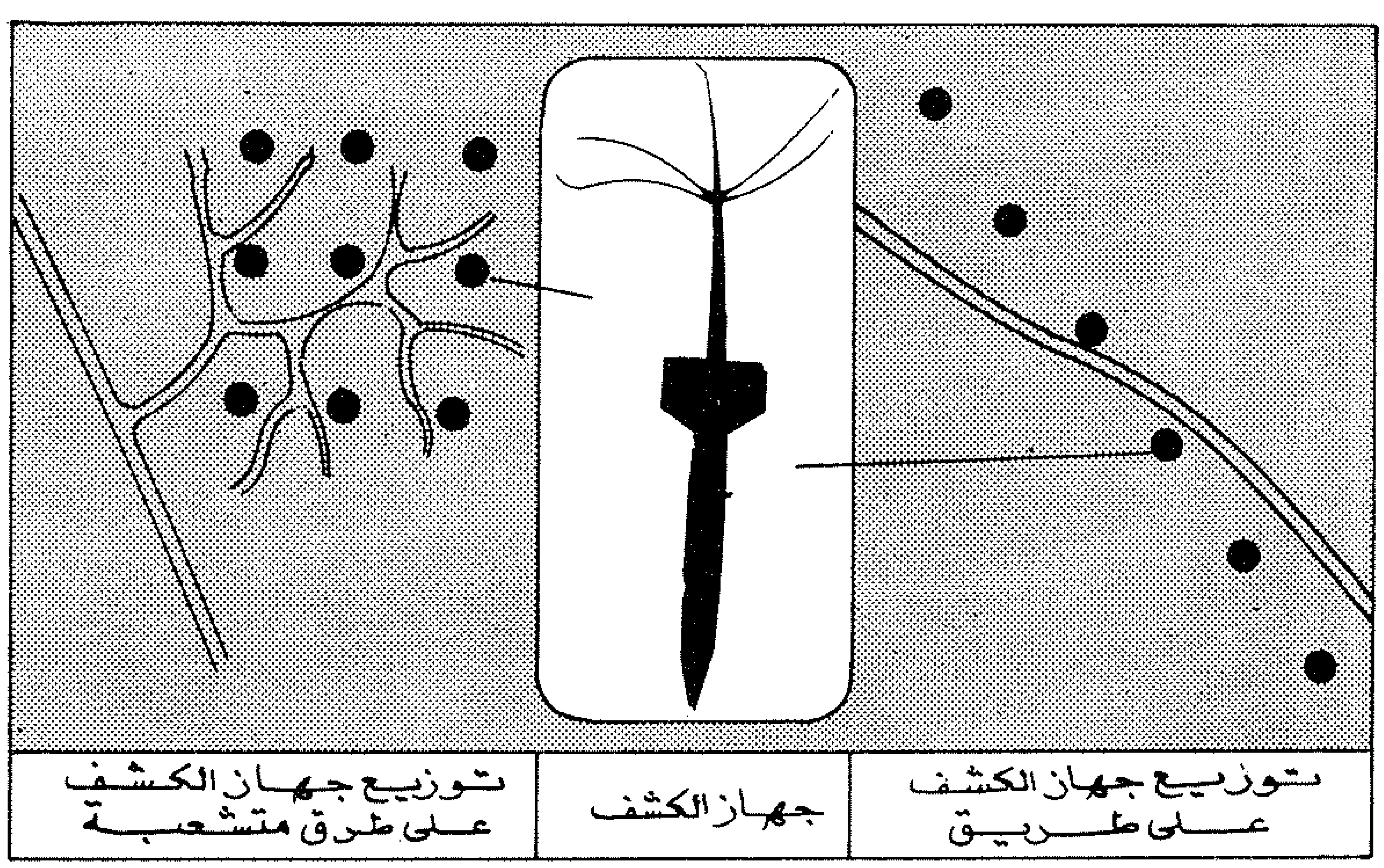

الانفجارات الذرية . ويمكن استخدامها في الطائرات ، والصواريخ ، والاقمار الاصطناعية .

و – اجهزة الكشف الكيماوية ، وتمكن من اكتشاف وجود الروائح والافرازات العضوية التي يفرزها جسم الانسان وتنتشر في الجو بنسب ضئيلة . ويجري اخفاؤها وتمويهها في الميدان لاكتشاف مرور افراد العدو في مناطق عملها (انظر الحاجز الالكتروني)

وشهدت أنظمة الإنـذار التطورات التـالية :

أ – في حقل انظمة الدفاع الجوي : وهي انظمة عمادها استخدام الرادارات بمختلف احجامها واشكالها ، واستخدام المعدات التي تميز بين الطائرات العدوة والصديقة ، والانذار الكاذب وخصوصاً في حالة استخدام وسائل الخداع الراداري . ومن اشهر انظمة الانذار والدفاع الجوي المعروفـة : نظام «ساج SAGE» الاميركي ، ونظام «نادج NADGE» الاوروبي التابع لدول الناتو ، ونظام ياباني شبيه بنظام دول الناتو . كما ان لدى الاتحاد السوفياتي نظاماً متطوراً ومعقداً ومحاطاً بنطاق كثيف من السرية .

ب – في حقل انظمة الانذار المضادة للصواريخ عابرة القارات : وهي انظمة ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين ، على أثر تطور الصواريـخ عابرة القارات ، وتزويدها برؤوس نووية مفردة او متعددة . وتتألف هذه الانظمة من شبكات رادارية ارضية ضخمة ، تستخدم موجات ذات ترددات عالية جداً وفوق العالية ، وتقوم بمسح السماء ومتابعة الاجرام المحلقة فيها . وتدعم هذه الانظمة شبكات من الرادارات الخاصة بكشف ما فوق الافق ، تستطيع اكتشاف مرور الصواريخ في طبقـة الايونوسفير . وتدعمها ايضاً اقمار اصطناعية مزودة بأجهزة كشف بالاشعة تحت الحمراء .

ج – في حقل انظمة الدفاع المضادة للصواريخ عابرة القارات : وهي اكثر تعقيداً من سابقتها ، وتحوي انظمة انذار وتحديد للاهداف خاصة بها تتألف من شبكات رادارية كبيرة ، مهمتها تحديد مسار الاشتباك بالهدف ، وتمييز الاهداف الحقيقية من الكاذبة ، والتغلب على الاجراءات الالكترونية المضادة .

د – في حقل انظمة الانذار الفضائية : وهي انظمة معدة لاكتشاف ومتابعة الاجرام الفضائية ، تستخدم رادارات متنوعة ذات حجم كبير جداً . وتتميز هذه الانظمة بسرعتها في اجراء عمليـات المتابعة ، وقدرتها على تتبع عدة اجرام في الوقت نفسه . ولزيادة فعاليتها فقد جرى تصميم تلسكوبات ملحقة بها ، وظيفتها اجراء المتابعة البصرية للاقمار الاصطناعية التي تدور في مدارات منخفضة نسبياً حول الارض .

هـ – في حقل الاستطلاع الجوي : وتستخدم في هذا النوع من الاستطلاع مختلف انواع الطائرات ، وطائرات الهيليكوبتر ، والطائرات التي تطير بدون طيارين ، والمنصات الطائرة ، والاقمار الاصطناعية ، والصواريخ . ولكي تتمكن هذه المعدات من انجاز مهامها الاستطلاعية ، فإنه يجري تزويدها بمختلف انواع اجهزة الكشف : اجهزة رؤية ليلية ، واجهزة كشف مغنـاطيسية ، واجهزة كشف الانفجارات الذرية .

و – في حقل انظمة كشف الاختراق المعادي والدفاع عن القواعـد والمنشآت العسكرية : (انظر الحاجز الالكتروني) .

٢ – معدات السيطرة والضبط Command and Control Equipment

وهي معدات تعتمد تقنية العقول الالكترونية التي تقوم بخدمة القوات المسلحة ، وتحل محل الافراد في اداء العديد من المهام : فبعضها يستقبل المعلومات من اجهزة الكشف ويتناولها بالتنسيق والتحليل ، بغية حساب وتحديد اماكن النشاط المعادي بدقة ، ومعرفة نوع هذا النشاط واتجاهه . بينما تقوم عقول الكترونية اخرى ببث الموجات الرادارية واستقبالها وتحليلها ، ومقارنة قراءاتها بطوبوغرافية الارض من اجل تحديد ماهية مصدر النشاط . ومن فوائـد استخدامها ايضاً ، توجيه نيران المدفعية الى اهدافها: فهي تقوم بحساب احداثيات الهدف من معطيات اجهزة الكشف ، ثم تصدر الايعـاز الى اجهزة اوتوماتيكية تقوم بتوجيه الاسلحة واطلاقها . وخلاصة القول ، ان عملية تحويل معلومات ومعطيات انظمة الانذار الى بيانات واضحة يمكن الافادة منها ، هي المدخل الى ميدان الحرب الالكترونية ، والعقول الالكترونية جزء لا يتجزأ منها . وهناك اهتمام بالغ لدى الدول الكبرى يهدف الى تطوير انظمة ومعدات تستطيع تحديد نوع وطبيعـة السلاح الذي ينبغي استخدامه ضد هدف ما ، بحيث يتوسع في استخدامها ويمكن وضعها في خدمة المستويات العسكريـة الصغيرة نسبياً (مثل قادة الالوية والكتائب) ، وتتمكن من نقل صورة واضحة عما يجري في الميدان دون الحاجة الى دوريات ومراكز رصد .

٣ – اجهزة الملاحة Navigational Equipment

انسجاماً مع المنطق السابق ، كان لا بد من تطوير اجهزة ملاحة وتوجيه تضمن وصول الاسلحة المختلفة الى اهدافها المحددة بدقة . ولقد جرى تطوير العديد من الاجهزة لتستخدم استخداماً ملاحياً لخدمة اساطيل الجو والبحر ومختلف صنوف الاسلحة ، ظهر منها : أ) اجهزة ملاحة وتوجيه الكترونية – بصرية ، تستخدم تقنية التلفزيون : مثل قنـابل الطائرات الاميركيـة «وول آي» Walleye ، و«هوبوز» Hobos ، وكلاهما يوجه بواسطة جهاز تلفزيوني . ويتم ذلك بان يختار الطيار الهدف الذي يظهر على شاشة تلفزيونية موجودة في مقصورته ، ويناور بحيث تلتقط الكاميرا التلفزيونية الموجودة في رأس القنبلة صورة الهدف ، ثم يطلقها فتتجه

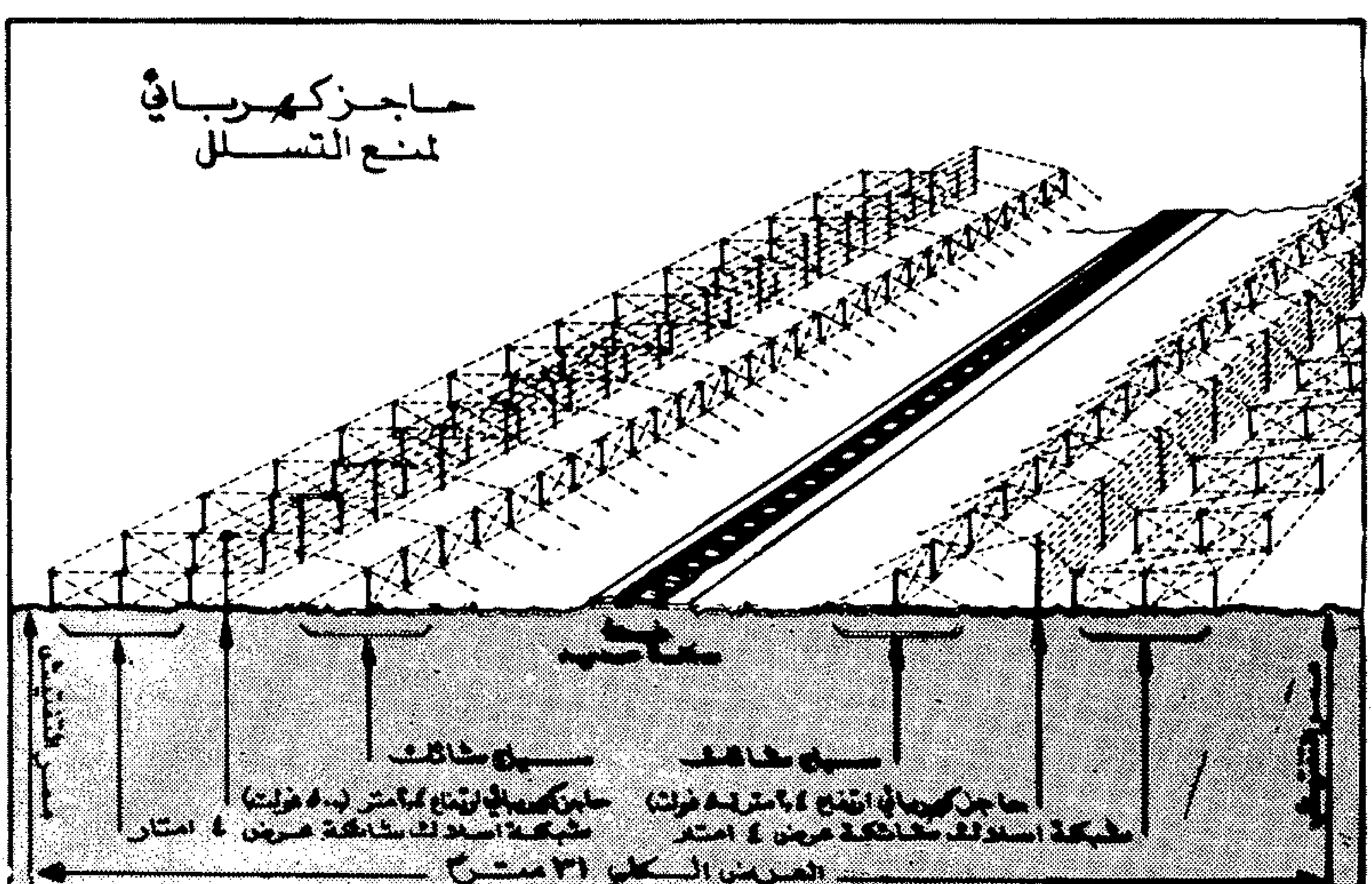

اوتوماتيكياً نحو هدفها . ب) اجهزة ملاحة وتوجيه الكترونية ، تستخدم اشعة ليزر : مثل قنابل الطائرات «الذكية» Smart Bombs الاميركية الموجهة بأشعة ليزر . وتستخدم في هذه الطريقة طائرتان ، اولاهما توجه الشعاع نحو الهدف المطلوب ، والثانية تطلق القنبلة التي تتبع مسار الشعاع المنعكس عنه . ج) اجهزة ملاحة وتوجيه الكترونية ، تستخدم الاشعة تحت الحمراء : مثل جهاز توجيه الصاروخ السوفياتي ، ارض – جو ، (سام – ٧) المحمول بواسطة الافراد ، والموجه نحو الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من محركات الطائرات . د) اجهزة توجيه رادارية : مثل جهاز الرادار الاميركي «سكاي سبوت» Sky Spot Radar الذي يحتوي على عقل الكتروني ، يستطيع في حالة اعطائه بيانات عن موقع هدف معين ، ان يوجه اليه طائرة بدقة عالية ، في حين يقتصر عمل الطيار على اتباع التعليمات المعطاة له من الرادار المذكور .

٤ – الاتصالات الالكترونية

وهي عبارة عن معدات اتصال ، سلكية ، ولاسلكية بشكل خاص ، لها اهمية بالغة في ربط المعدات والانظمة سابقة الذكر بالاسلحة التابعة لها ، وبالقيادات التكتيكية والاستراتيجية . ورغم ان هذا النوع من الاتصالات كان معروفاً من قبل ، الا ان طبيعة الحرب الالكترونية حتمت تطوير معدات اتصال الكترونية جديدة : لضمان الحد الاقصى من الفاعلية ، والسرعة الفورية في نقل الرسائل والمعلومات من مصادرها الى محطات السيطرة والضبط ، بغية اتخاذ القرارات وردود الفعل المناسبة ، وبثها الى مختلف الاسلحة التي تتعامل مع الهدف . ولقد أدى ذلك الى بناء شبكات اتصال بالغة التعقيد ، بما فيها محطات لتقوية الاتصالات وتحويلها ، وشبكات من اقمار الاتصال الاصطناعية العسكرية لتغطية الكرة الارضية بأكملها .

تقنية الحرب الالكترونية : لقد اصبحت الوسائل الالكترونية في الحروب الحديثة الوسائل الرئيسية في السيطرة على القوات والاسلحة في جميع الجيوش المحاربة ، ولا يمكن ان تنجح تلك الجيوش في عملياتها القتالية بدون توفير وسائل الكترونية يعتمد عليها . وواضح من الاستعراض السابق لمعدات الحرب الالكترونية ، انها تستخدم بشكل رئيسي : في الحصول على المعلومات المتوفرة في ميادين القتال ، اي بعبارة اخرى القيام بمهام استطلاعية بواسطة معدات الكشف والانذار العسكرية . وفي السيطرة على الاسلحة والقوات ، باستخدام انظمة الانذار ، ومعدات السيطرة والضبط ، ومعدات الملاحة والتوجيه .

ولما كان لبعض هذه المعدات خواص اعلانية تكشف عن اسرارها ومكانها بمجرد استخدامها : كالاجهزة اللاسلكية والرادارية التي تطلق موجات كهر – مغناطيسية يمكن استقبالها ، والاجهزة التي تطلق اشعاعات غير مرئية بالعين المجردة (كالاشعة تحت الحمراء واشعة ليزر) ولكن يمكن مشاهدتها باستخدام وسائل مناسبة . فقد استخدمت العلوم التطبيقية استخداماً مضاداً يهدف الى ابتكار وسائل واجراءات تعمل على التقليل من فاعليتها . الامر الذي قاد الى تطوير تقنية استطلاعية اخرى مضادة Electronic Countermeasures هدفها معرفة الخواص الاعلانية واكتشاف وسائل العدو الالكترونية : كمعرفة الخواص الاعلانية للرادار مثل تردد الموجة الحاملة ، وعرض نبضة الارسال ، ومعدل تكرار النبضات في الثانية ، ومعدل دوران الهوائي او معدل المسح الهوائي في الدقيقة ، ومكان الرادار ، وشكل وحجم الهوائي ، وتجميعات الرادار . وذلك بغرض تحديد مواقع المعدات الالكترونية ، وتحليل خصائصها لاستخلاص المعلومات اللازمة للقوات المحاربة لتمكينها من اتخاذ الوسائل المناسبة للتعامل مع العدو .

ومن الصفات المميزة لهذه المعدات الالكترونية المضادة : سرية عملها ، حيث انها عبارة عن اجهزة استقبال لا تكشف عن نفسها عند عملها كما هو الحال في اجهزة الارسال اللاسلكي او الراداري . هذا بالاضافة للميزات التالية : كبر مدى الاكتشاف لهذه الاجهزة ، وخفة الحركة ، مما يجعل من المتيسر وضعها في اماكن بعيدة عن العدو ، والاستمرار والمرونة في تجميع المعلومات ، وعدم اعتماد هذه المعدات على الاحوال الجوية . ومن اهم الوسائل الالكترونية المضادة المستخدمة : أ) وسائل محمولة ارضية ، مثل اجهزة الاستطلاع اللاسلكي والراداري الارضية . ب) وسائل محمولة جواً ، مثل اجهزة الاستطلاع اللاسلكي والراداري المحمولة بطائرات الاستطلاع . ج) وسائل محمولة بحراً ، مثل اجهزة الاستطلاع اللاسلكي والراداري المحمولة بالقطع البحرية . د) طائرات استطلاع بدون طيار Drones ، يتم توجيهها من الارض لاستطلاع مواقع الرادار في المدى التكتيكي لخط المواجهة . هـ) الاستخبارات باستخدام العملاء المجهزين بوسائل استطلاع محمولة .

وكشأن التطور الدائم في التقنيات العسكرية ، لم يتوقف الامر عند هذا الحد من حوار الارادات بين الاجراءات والوسائل الالكترونية والاجراءات والوسائل الالكترونية المضادة . بل ادخل الى ساحة هذا الصراع عامل جديد استهدف زيادة فعالية الاجراءات والوسائل الالكترونية في مواجهة الاجراءات والوسائل المضادة لها ، وبعبارة اخرى تمكنت الجيوش من استحداث اجراءات ووسائل مضادة للالكترونيات المضادة Electronic Counter-Countermeasures : منها ما هو سلبي ، ومنها ما هو ايجابي .

العوامل السلبية : وتقسم الى نوعين من الاجراءات هما الاخفاء والخداع الالكتروني :

أ – اجراءات الإخفاء الالكتروني : وهي تقسم الى نوعين من الاجراءات ايضاً ، هما :

١) اجراءات الاخفاء اللاسلكي ، وهي عبارة عن اجراءات تتبع بغرض اخفاء عمل المواصلات السلكية ، ومنها استخدام التلغراف الكاتب اللاسلكي مع اجهزة التشفير المعقدة في الارسال والاستقبال ، واستخدام اجهزة الاتصال اللاسلكية التي تعمل بنظام النطاق الجانبي المفرد (S. S. B.) في الشبكات والاتجاهات اللاسلكية ، واستخدام اقل قدرة خرج ممكنة في الارسال اللاسلكي لتحقيق الاتصال ، واستخدام اجهزة الاتصال اللاسلكية ذات الموجات القصيرة جداً على مستوى السرايا والفصائل ، او في الاتصالات القريبة كما هو الحال في التشكيلات البحرية والجوية ، واستخدام الهوائيات الموجهة ، لتوجيه الاتصال في الاتجاه المطلوب ، والارسال في ظل او تحت ستر محطة ارسال قوية ، والارسال لفترة متناهية في القصر ، بهدف تفويت الفرصة على اجهزة تحديد الاتجاه التي بحوزة العدو لاكتشاف مواقع محطات الارسال ، والمناورة بالترددات والشبكات اللاسلكية .

٢) اجراءات الاخفاء الراداري ، وهي عبارة عن اجراءات أمن تتبع لاخفاء اشعاعات الرادار ، ومنها : الحد من زمن تشغيل الرادارات ، مما يقلل من فرص التقاط اشعاعاتها وبالتالي تحديد مدلولاتها ومعرفة اماكنها ، وتحديد قطاع امان ، او استخدام الهوائي المكافئ عند تشغيل الرادارات بغرض ضبطها وتوليفها او اختبارها ، واعداد جداول عمل الرادارات مع مراعاة عدم التكرار اليومي او الاسبوعي او الشهري لفترات العمل ، والتقليل من عدد محطات الرادار المشعة في المنطقة الواحدة ، واستخدام الهوائي المكافئ ، او نقل محطات الرادار خارج مناطق استطلاع العدو الالكتروني ، اثناء القيام بالتدريبات القتالية ، وتشغيل محطات الرادار بأقل قدرة خرج تمكن من اكتشاف الاهداف المخصصة لها ، لكي يتعذر على استطلاعات العدو الالكترونية تحديد مواقعها بدقة ، وتضليل العدو عن معرفة عدد الترددات الثابتة للمحطات

الرادارية وطرق إعادة ضبط تلك الترددات ، وذلك بتغيير تردد الموجات الرادارية الحاملة وتغيير معدل تكرار النبضات وتغيير انواع وعـدد الشيفرات ، ووضع محطات الرادار خلف سواتر او مرتفعات بشرط عدم الاخلال بمـدى الكشف الراداري ، والمناورة والتوسع في استخدام المواقع التبادلية ، وحظر تشغيل الرادارات عند تنفيذ اجراءات الاخفاء التعبوي او عند ظهور طائرات استطلاع معادية او عند تمركز المحطات في المواقع التبادلية ، والاحتفاظ باجهزة رادار سرية او ترددات سرية لا تستخدم الا في العمليات الهجومية فقط .

ب – **اجراءات الخداع الالكتروني :** وهي عبارة عن سلسلة من الاجراءات يقصد بها الاستخدام المدبر لاشعاعات وموجات الوسائل الالكترونيـة الصديقة لتضليل العدو عن شكل التجميع الحقيقي للقوات وعن مقاصدها وخصوصاً أثناء العمليـات القتالية . ومن اساليب الخداع الالكتروني المعروفة : وضع القواعد الصارمة لاستخدام الوسائل الالكترونية اثناء التحضير للعمليات القتالية بغية ستر نشاط القوات واعطاء العدو انطباعاً بأنه لم يحدث تغيير في موقف القوات ونشاطها عند تحركها للعمليات الفعلية ، وتنظيم استخدام الوسائل الالكترونية بهدف اعطاء استطلاعات العدو الالكترونية معلومات خاطئة عن اوضاع القوات ومراكز السيطرة على الوحدات ومواقع محطات الرادار وتمثيل تجميعات وسائل الكترونية لقوات ضاربة في مناطق عمل ثانوية ، والتداخل على شبكات العدو مع دس الاوامر والتعليمات المضللة له . ويستخدم هذا الاجراء حيث لا يكون لدى العدو الوقت الكافي للتأكد من صحة التعليمات المضللة .

العوامل الايجابية : وهي الاجراءات والوسائل تتبع بهدف التشويش على وسائل العدو الالكترونية او تدميرها وتتلخص فيما يلي :

١ – اجراءات التشويش والخداع الالكتروني : وهي عبارة عن اجراءات يقصد بها اخفاء الاهداف الحقيقية عن طريق احداث اضطرابات على اجهزة ارسال العدو وعلى شاشات اجهزته الرادارية بشكل خاص . ومن هذه الاجراءات : أ) بث موجات ذات قوة عالية بشكل متصل على الموجات التي يستخدمها العدو مما يؤدي الى تعطيل اجهزة ارساله وراداراته تماماً . ويتطلب هذا الامر قوة بث عالية ، لا يتسنى توليدها في الاجهزة التي تحملها الطائرات عادة . وقد لا تكون موجة ارسال العدو معروفة ، وفي هذه الحالة يتم التشويش على كل نطاق الذبذبات. ولتحاشي عمليات التشويش ، تلجأ الرادارات الى تغيير ذبذبتها ، الامر الذي يضفي اهمية خاصة على سرعة تغيير الذبذبة كاجراء مضاد للتشويش مما أدى الى صنع اجهزة تستطيع تغيير ذبذباتها مع كل نبضة . ب) التشويش بالمسح ، حيث تقوم اجهزة التشويش بمسح كل الموجات مشوشة على كل موجة لفترة قصيرة ، ثم تعيد الكرة وهكذا دواليك . ج) التشويش بالاعـادة ، حيث تقوم الاجهزة بالتقاط اشارات العدو واعادة بث ترددات مشابهة تعطي للعدو بيانات خاطئة ، او بالتدخل لاحداث تأخير بسيط في الاجابة على الترددات مما يؤدي الى خداعه . ولمواجهة هـذا النوع من التشويش ، تستخدم اشارات ذات لائحة تغييرات معينة لتردداتها بحيث يصعب تقليدها . د) رش اعداد كبيرة من الشرائط المعدنية في الفضاء ، لخلق نوع من « الضباب الالكتروني » يجعل من الصعب رؤية الطائرة من خلاله . ويتم ذلك بواسطة حواضن خاصة تحملها الطائرات . وتتلخص عيوب هذه الطريقة في ان هذه الشرائط سرعان مـا تصبح خلف الطائرة ، بالاضافة الى امكانية التميز بينها وبين الطائرة بسبب اختلاف السرعة بينهما . هـ) التقليل من فاعلية الرادارات باستخدام مواد ذات خاصية انعكاس ضعيفة ، او استخدام تصاميم تقلل الى حد كبير من امكانية كشفها بالرادار ، او استخدام انواع خاصة من الدهانات لهـا قدرة على الامتصاص الكهر – مغناطيسي . و) استخدام وسائل التضليل الحرارية في مواجهة الاجهزة التي تستخدم الاشعة تحت الحمراء ، كاطلاق بالونات او دفقات حرارية لتضليل الصواريخ المضادة للطائرات الموجهة بالاشعة تحت الحمراء .

٢ – تدمير الوسائل الالكترونية ، والمقصود في هذه الحالة مهاجمة وسائل العدو الالكترونية ، بعد ان يتم تحديد مواقعها باستخدام وسائل الاستطلاع الالكترونية ، وباتباع التكتيكات العسكرية المعتادة. ومن ناحية ثانية ، فقد تم صنع اسلحة تكتيكية متطورة تستطيع ان توجه نفسها توجيهاً ذاتياً نحو الاهداف الرادارية مثل الصاروخ « شرايك » الذي يلتقط الاشعاعات المنبعثة من هوائي الرادار ويستخدمها في التوجه تلقائياً نحوه لتدميره .

ولقد استخدمت المعدات والوسائل والوسائل سابقة الذكر ، والتي جعلت من الحرب الالكترونية امراً ممكناً ، في عدد من المواجهات التي حدثت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية . وقد اظهرت هذه التجارب فعالية تلك المعدات والوسائل ، كما اظهرت محددات هذه الفعالية . ومن الامثلة على هذا النوع من الحروب : الحرب الالكترونية في فيتنام (انظر الحرب الاميركية الفيتنامية – قسم الجانب الالكتروني من الحرب) ، والحرب الالكترونية في الشرق الاوسط (انظر حرب الاستنزاف – قسم الجانب الالكتروني . وحرب ١٩٧٣ – قسم الجانب الالكتروني) .

(٦) الحرب الالكترونية الباردة

هي مجمل استخدام الاليكترونيات في عمليات التجسس التي تقوم بها اجهزة الاستخبارات لدى الدول في وقت السلم او الحرب .

في العام ١٩٤٠ وجه الاتحاد السوفياتي اتهاماً الى الولايات المتحدة يحملها فيه تبعة اطلاق بالونات تحمل اجهزة تصوير استطلاعية خاصة ، لتحلق فوق اراضيه ، وتقوم بتصوير منشآته العسكرية والصناعية. وقد كشفت هذه الحادثة عن بداية تطور في وسائل وطرق جمع المعلومات الاستخبارية (انظر الاستخبارات والتجسس) . ثم تـوالى اكتشاف وسائل مختلفة استخدمت التطورات التقنية الحديثة ، في ميـدان الالكترونيات ، في اعمال الاستخبارات والاستخبارات المضادة ، ومنهـا : طائرة الاستطلاع الاميركية (يو – ٢) التي اسقطت في سماء الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٦٠ ، وحادثة « شعار السفارة الاميركية » الذي استخدمه السوفيات في التجسس على المحادثات التي تدور في غرفة مكتب السفير الاميركي بموسكو بوسيلة استماع الكترونية مبتكرة في العام ١٩٦٠ ايضاً ، وسفينة التجسس اللاسلكية الاميركيـة (بويبلو Pueble) التي أسرتها كوريا الديمقراطية الشعبية عام ١٩٦٨ ، وسفينة التجسس « ليبرتي » .

ومن المعروف اليوم أن طائرات واقمار التجسس التابعة لاجهزة استخبارات الدول الكبرى تقوم لا في زمن الحرب فقط ، وانما في زمن السلم ايضاً ، بنقل كميات ضخمة من المعلومات المتباينة المتعلقة بالمنشآت العسكرية ، والصناعية ، والاقتصاديـة ، والمحاصيل الزراعية ، والفيضانات ، ومناطق القحط والجفاف ، وغيرها من المعلومات التي تمكن من تقييم الوضع الاقتصادي والعسكري لبلد ما ، ومحاولة استشفاف التوترات السياسية فيه بناء عليها .

ولقد استخدمت اجهزة الاستخبارات بدرجات متفاوتة ، تتناسب مع امكاناتها وقدراتها ، مختلف الانجازات الالكترونية في عمليات جمع المعلومات السرية من مصادرها . ومن اهم الوسائل الالكترونية

المستخدمة : أ) وسائل محمولة ارضية مثل اجهزة الاستطلاع اللاسلكي والراداري الارضية . ب) وسائل محمولة جواً مثل اجهزة الاستطلاع اللاسلكي والراداري، واجهزة التصوير بالاشعة تحت الحمراء، وغيرهـا (انظر الحرب الالكترونية ، والاستطلاع ، والقمر الاصطناعي) المحمولة بطائرات الاستطلاع او الاقمار الاصطناعية العسكرية . ج) وسائل محمولة بحراً مثل اجهزة الاستطلاع اللاسلكي والراداري المحمولة بالقطع البحرية سواء منها الحربي او التجاري . د) طائرات استطلاع بدون طيار Drones يتم توجيهها من الارض بأجهزة للضبط النائي Remote Control لاستطلاع مواقع العدو (انظر الطائرة بدون طيار) . هـ) الاستخبارات باستخدام العملاء السريين المجهزين بوسائل استطلاع محمولة ، ووسائل استحدثت وطورت وصنعت باشكال واحجام عديـدة مختلفة لتناسب طبيعة عملها الخاصة . وتتميز هذه الوسائل برخص تكلفتها وسهولة التدريب عليها واستخدامها ، بمقارنتها بوسائل التجسس والاستطلاع سابقة الذكر . ومن اهمها :

– اجهزة التجسس الالكترونية عـلى المحادثات في الاماكن المغلقة :

أ – باستخدام ميكروفونات لاسلكية : وهي عبارة عن اجهزة ارسال لاسلكية صغيرة مموهة باشكال كثيرة . وتتراوح قياساتها – بحسب نوعها – بين قياسات علبة السجائر وطابع البريد . وتحتوي هذه الاجهزة على ميكروفونات حساسة لالتقاط الكلام، وبطاريات جافة صغيرة الحجم لتغذيتها بالطاقـة الكهربائية لمدة تتراوح من عشرات الى مئات الساعات. وتتم تخبئتها في مكان مخفي من الغرفة التي يريد العميل الاستماع الى الاحاديث التي تجري فيها ، ويمكن التقاط ارسالها باجهزة استقبال تحتوي على موجة (اف. ام FM) موضوعة في غرفة مجاورة ، او في بناء يبعد بضع عشرات او مئات الامتار ، بحسب نوع الجهاز المستخدم وقوته .

ب – باستخدام ميكروفونات سلكية : وهي عادة ميكروفونات صغيرة يمكن ان تتخذ اشكالا مختلفة لكي لا تلفت النظر اليها . ويتم اخفاؤها ووصلها بأجهزة تسجيل بواسطة اسلاك كهربائية دقيقة لا تسترعي الانتباه ، وقد يوضع جهاز التسجيل في الغرفة نفسها او في غرفة مجاورة ، كما قد تستخدم اجهزة تسجيل من النوع الذي يعمل ويوقف تلقائياً لدى سماع او انقطاع الاصوات Voice activated ، الامر الذي يوفر استهلاك الطاقة الكهربائية .

ج – بواسطة اجهزة تسجيل صغيرة تحتوي على ميكروفونات حساسة جداً ، تعمل وتوقف تلقائياً لدى صدور الاصوات وتوقفها ، ويخفيها العملاء في الغرف او في ملابسهم اثناء اجراء الحديث مع الاشخاص المتابعين .

– اجهزة التجسس على المحادثات الهاتفية :

أ – بواسطة اجهزة ارسال لاسلكية مغذاة من اجهزة الهاتف : هي عبارة عن اجهزة ارسال صغيرة لا يتجاوز حجمها حجم علبة الكبريت ، ولا تحتاج الى مصادر للطاقة الكهربائية بل تستمد طاقتها بشكل دائم من الخط الهاتفي نفسه . وتوصل هذه الاجهزة بخطوط الهاتف داخل او خارج الجهاز الهاتفي ، وبامكانها ان تنقل المكالمات التي تجري على الخطوط المتصلة بها لاسلكياً الى اجهزة استقبال تحتوي على موجة (اف. ام FM) تبعد عنها مسافة تقارب ٢٥٠ متراً .

ب – بواسطة اجهزة مراقبة توضع داخل اجهزة الهاتف : وفي هذه الحالة فإن على الشخص المكلف بالمراقبة ان يطلب رقم الهاتف الموضوع تحت المراقبة بواسطة جهاز تلفون خارجي مهما بعدت المسافة ، عندها فإن جرس الهاتف المطلوب لا يقرع ، بل ان الطالب يبدأ بالاستماع الى الاحاديث التي تجري في الغرفة . وينقلب جهاز الهاتف الى ما يشبه الميكروفون السلكي بدون ان يشعر احد من الموجودين في الغرفة بذلك .

ج – بواسطة استبدال كبسولة جهاز الهاتف الميكروفونية بكبسولة اخرى مشابهة تماماً من حيث الشكل ، ولكنها تحتوي على جهاز ارسال لاسلكي. وينقل هذا الجهاز جميع المكالمات حتى ١٠٠ متر تقريباً ، وهو لا يحتاج الى بطاريات اذ انه يتغذى بالطاقة من جهاز الهـاتف نفسه . ويتم التقاط الارسال بواسطة جهاز استقبال يحتوي على موجة (اف ام FM) .

– اجهزة تسجيل الاحاديث بطريقة سرية :

أ – بواسطة الميكروفون اللاسلكي : وهو عبارة عن جهاز ارسال صغير الحجم يضعه العميل في جيبه ، وله ميكروفون صغير مموه الشكل يوضع في ثقب زرار سترته ويتصل بجهاز الارسال بواسطة شريط كهربائي دقيق يمر في داخل ثيابه . ويتم الارسال حتى مسافة ٣٠٠ متر بواسطة جهاز استقبال يحتوي على موجة (اف ام FM) ، ويمكن تسجيل الالتقاط بوصل جهاز الاستقبال بجهاز للتسجيل.

ب – هناك حقائب يد خاصة تحوي اجهزة تسجيل وارسال ، يمكن تشغيلها بواسطة زر مركب بالقرب من يد الامساك في الحقيبة وبالتالي يمكن استخدامها وهي مقفلة .

– اجهزة ارسال لاسلكية تستخدم في تعقب السيارات : وهناك نوعان من هذه الاجهزة اولها – اجهزة التعقب الداخلية : وهي عبارة عن اجهزة ارسال صغيرة يمكن تثبيتها في محرك السيارة او في اسفلها ، ووصلها بحيث يستعمل مفتاح تشغيل السيارة لبث الارسال . وترسل هذه الاجهزة نغمات متقطعة تتراوح ترددأتها بين (٢٠٠ – ١٠٠٠) وحدة (CPS) في كل ثانية او ثانيتين . وثانيها – اجهزة التعقب الخارجية : ويختلف جهاز التعقب الخارجي بكونه وحدة متكاملة ، تحوي مصدر الطاقة وهوائي الارسال . ويكون موضوعاً داخل مغناطيس يلتصق جيداً بأي معدن في اسفل السيارة . وهو يشبه الاجهزة السابقة من حيث مبدأ عمله . ويمكن التقاط بث وتموجات هذه الاجهزة بواسطة اجهزة استقبال تحتوي على موجة (اف ام FM) موضوعة في سيارات المتابعة المستخدمة في التعقب . ويستطيع الشخص الخبير – في الاحوال العادية – تعقب السيارة الكترونيا ضمن منطقة يتراوح قطرها بين ميل ونصف في داخل المدن ، و ١٤ ميلا في المناطق المنبسطة والصحراوية .

– اجهزة التجسس على المحادثات الخارجية :

ان عملية التنصت على المحادثات التي تتم خارج الغرف والاماكن المغلقة عملية صعبة من الناحية التقنية ، وغير مجدية في كثير من الاحيان . وهناك عدد قليل من الاجهزة الالكترونية التي يفيد استخدامها في هذا المجال ، وهي غالباً ما تستخدم في الاماكن التي تعقد فيها المؤتمرات والاجتماعات العامة . وتملك الاجهزة الاستخبارية المتخصصة ميكروفونات موجهة، يمكن توجيهها نحو تجمعات تبعد بضع مئات من الامتار ، والتقاط الاحاديث التي تدور فيها ، ولكن قدرة هذه الميكروفونات وفعاليتها محدودتين عـادة بالمؤتمرات الخـارجية . ويمكن التغلب على بعض الصعوبات باستخدام ميكروفونات لاسلكية حساسة واخفائها على اجساد الكلاب المدربة على الاقتراب من مصدر الحديث والتقاطه بواسطة اجهزة استقبال مناسبة . كما يمكن اخفاء هذه الميكروفونات في ثياب الاطفال ، وقد استخدمت هذه الطريقة ابان الاحتلال النازي لفرنسا في الحرب العالمية الثانية .

الاجراءات المضادة للتجسس الالكتروني :

كما استحدثت الوسائل الالكترونية سابقة الذكر

من اجل الحصول على المعلومات السرية ، ضمن إطار الحرب الالكترونية الباردة ، فقد استحدثت أيضاً وسائل الكترونية مضادة للحفاظ على سرية الاحاديث والمعلومات الهامة ، وتفويت فرصة التقاطها على القوى المضادة . وهذه الاجراءات اما ان تكون سلبية او ايجابية . ومن الاجراءات السلبية : أ) **الاخفاء اللاسلكي :** وهو عبارة عن اجراءات تتبع بقصد اخفاء عمل الاتصالات اللاسلكية ، كاستخدام التلغراف اللاسلكي الكاتب Teleprinter مع اجهزة التشفير المعقدة في الارسال والاستقبال ، واستخدام الهوائيات الموجهة لتوجيه المواصلة اللاسلكية في الاتجاه المطلوب كما هو متبع في لاسلكي التتابع Radio relay . والارسال في ظل او تحت ستار محطة ارسال لاسلكية قوية . والارسال لفترة متناهية في القصر بهدف عدم تمكين اجهزة تحديد الاتجاه لدى العدو من اكتشاف مواقع محطات الارسال اللاسلكية او افلاتها من استطلاع العدو اللاسلكي . ب) **الاخفاء الراداري :** وهو عبارة عن اجراءات تتبع بقصد اخفاء الموجات الرادارية (انظر الرادار) . ج) **الخداع الالكتروني :** وهو عبارة عن سلسلة من الاجراءات تتبع بقصد استخدام الوسائل الالكترونية الصديقة لتضليل العدو . ومن اساليب هذا الخداع وضع قواعد صارمة لاستخدام الوسائل الالكترونية من اجل ستر نشاط القوات الصديقة . وتنظيم الخداع الالكتروني ، ويقصد به قيام العدو بالتقاط اشارات مدبرة تتضمن معلومات خاطئة يقتنع بصحتها .

اما الاجراءات المضادة الايجابية ، فهي مجموعة الوسائل التي تستهدف اكتشاف وسائل التجسس الالكترونية المعادية وتدميرها او التشويش عليها او استخدام وسائل تعطل عملها . ومن اهم هذه الوسائل : أ) الاجهزة الالكترونية التي تكشف وجود مصادر ارسال لاسلكي معادي . وهي عبارة عن اجهزة لقياس الترددات اللاسلكية تحتوي على مكبرات للصوت او او مؤشرات يمكن بواسطتها الاهتداء الى وجود اجهزة الارسال ومن ثم ابطال مفعولها . ويمكن استخدام تجهيزات مشابهة لتفتيش الغرف التي تجري فيها المحادثات السرية . ب) اجهزة تشويش لاسلكي وراداري : هي عبارة عن اجهزة تنشر في الفضاء موجات تشويش على وسائط العدو اللاسلكية او الرادارية (انظر الحرب الالكترونية) . ويمكن استخدام اجهزة خاصة توضع في الغرف وتنشر فيها موجات التشويش على الميكروفونات اللاسلكية التي تستخدم للاستماع الى الاحاديث السرية في الغرف .

ولا تستطيع هذه الاجهزة التشويش على الاجهزة السلكية الموضوعة في الغرف والتي ينبغي اجراء الكشف الحسي للعثور عليها . ج) اجهزة لحفظ سرية المكالمات الهاتفية : وهي اجهزة يمكن وصلها بخط التلفون فتمنع عمل أجهزة المراقبة التي قد تكون موصولة به . كما ان هناك اجهزة اخرى توصل باجهزة التلفون لتقطيع الكلام (Scramblers) ، وهي تقوم بتقطيع ترددات الكلام بحيث يصبح غير مفهوم ، وفي هذه الحالة يجب ان يكون لدى الشخص الذي تجري معه المكالمة على الطرف الثاني من الخط جهاز آخر من هذا النوع لاعادة الكلام الى سابق عهده . وتمتاز اجهزة تقطيع الكلام بأن لها عدة شيفرات يمكن اختيار احداها ، وتغييرها من يوم لآخر بغية تحقيق مزيد من السرية .

٩) الحرب الأميركية – الاسبانية (١٨٩٨ – ١٨٩٩)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

٩) الحرب الأميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٧)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

١) حرب الانفاق

هي اسلوب قتالي تستخدمه العصابات الثورية لتأمين الحركة والمباغتة والحماية حتى في المناطق غير الصالحة لحرب العصابات .

أطلق على هذا الاسلوب تجاوزاً اسم الحرب ، مع أنها جزء من اساليب حرب العصابات لمجابهة التفوق المعادي بالقوى والوسائط ، ولقد استخدمه الثوار الصينيون في حربهم ضد اليابانيين وضد قوات تشانغ كاي – شيك في المناطق المحررة ، كما استخدمه الثوار الفيتناميون في حربهم ضد الفرنسيين ثم في حربهم ضد الاميركيين في المناطق ذاتها . وقد ساعد تضامن السكان مع الثوار ، وطبيعة مسرح العمليات وما يتوفر فيها من مغاور وغابات كثيفة على نجاح هذا الاسلوب .

وتعتمد حرب الانفاق على مبدأ الحركة الخفية الآمنة لمواجهة العدو بشكل مفاجىء في مكان وزمان لا يتوقعهما . ويتم التوصل إلى ذلك عن طريق اعداد مواقع قتالية خفية بعيدة عن القرى وأماكن سكن الثوار ، ووصل هذه المواقع القتالية ببعضها من جهة وبأماكن السكن من جهة اخرى بأنفاق تساعد على الحركة بعيداً عن انظار العدو ، وتؤمن الظهور على مؤخرته ومجنباته في اللحظة التي يعتقد فيها أنه يسير في منطقة آمنة . وتتألف هذه الانفاق من براميل محروقات فارغة وضعت طرفاً الى طرف تشكل من خمسة الى ستة طوابق ، وبين ١٥ – ٢٠ متراً في العمق شبكة معقدة من الأنفاق تمتد على عدة كيلومترات . فعندما يقوم العدو بهجوم كثيف ومباغت ، تسمح هذه الشبكة الممتدة في الأعماق للمدافعين بالظهور الى ساحة المعركة في المكان الذي لا يتوقعه المهاجمون . وتتصل هذه الأنفاق طبقاً لمسالك مؤشرة بأسهم ودلالات بملاجىء محصنة ومستودعات سلاح وذخائر ومؤن ومطابخ وورش ومستوصفات وملاجىء يتم فيها التدريب والراحة ايضاً .

وتشكل الانفاق خلية محمية بصورة رائعة ، ومموهة باتقان ، ومجهزة بجهاز انذار فوري وسلسلة من الموانع والافخاخ ، وهي تحوي بالاضافة الى

نفق ياباني في الحرب العالمية الثانية (إيوجيما)

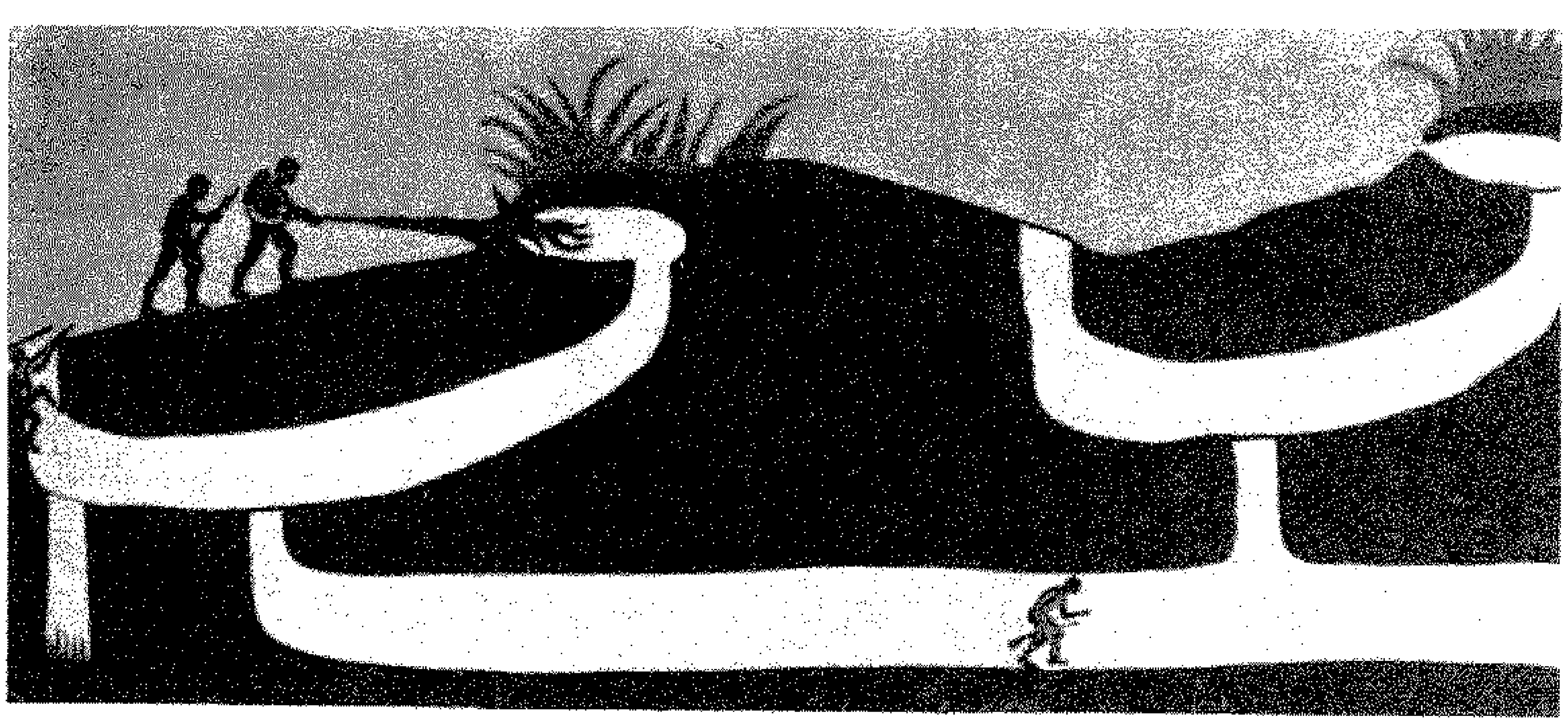

ذلك ممرات للاتصال والتموين والاخلاء ، الأمر الذي يسمح للقوى الثورية بتحقيق الحشد والمفاجأة والاقتصاد بالقوى .

ولقد تطورت حرب الانفاق خلال الصراع ، وتحولت من مجموعة من الحفر والملاجيء ضد القصف إلى مدن كاملة تحت الأرض وقلاع رهيبة مدججة بالسلاح . في العام ١٩٦٧ مثلا ، عمل الثوار الفيتناميون كحيوان الخلد ليلا ونهاراً خلال عدة أشهر حتى خلقوا في منطقة النجود العالية (داك تو) شبكة ضخمة من الخنادق والانفاق المتصلة مع مئات الابراج الاسمنتية دون أن ينتبه العدو إلى ذلك ، واستطاعت هذه الشبكة المتحكمة بحوض (داك تو) تجميد ١٦ ألف جندي اميركي قدموا الى الحوض ليتمركزوا فيه ، ويسيطروا على مواصلات الثوار عند مخرج طريق هو شي منه ، وأوقعوا بالاميركيين خسائر كبيرة .

وتتوافق حرب الانفاق بشكل كبير مع طبيعة المحارب الصيني ، أو المحارب الفيتنامي الذي شبهه «هو شي منه» بالنمر الذي لا زال ضائعاً في الغابات والأدغال نظراً للتشابه في السلوك والوسائل بين قتال الاثنين ، فالنمر المختبيء في عرينه يغلق العرين على نفسه بفن وبصمت رائع «انه صمت الخطوة التي يقوم بها حينما ينطلق للبحث عن فريسته ، بقدم كأنها محشوة باللباد وإحدى عينيه نصف مغمضة . وهو يلتزم بصمت مطبق عندما يتربص بالظلام خلف ثنية من ثنايا الأرض ، يراقب فريسته أثناء مرورها . ثم يزحف نحوها وينقض عليها بلا رحمة ويمزقها قبل أن تتمكن من التفكير بالفرار . وهو يحافظ على الصمت والسكون ايضاً عندما يجرح أو يقع في فخ أو مكيدة ، ويجتهد بكل قواه لاستعادة حريته ليزرع الرعب والخوف من جديد . ان اي حيوان لا يستطيع الابتعاد عن نظره أو مقاومته . ويتوصل احياناً الى القضاء على الفيل . ان الفيل (أي المقاتل الامريكي) سيطعنه طعنات نافذة بأنيابه القوية ، لكن النمر لا يتوقف أبداً ... انه يندفع نحو الفيل ويحيل ظهره مزقاً . ثم يختفي من جديد في الادغال المعتمة . ويموت الفيل ببطء من الانهاك والنزيف » .

ويعتبر الجنرال فونغوين جياب حرب الانفاق جزءاً مكملا للحرب الشعبية . ويحدد أن هذا النوع من القتال يقع على عاتق القوات المحلية التي تعمل بتنسيق كامل مع القوات النظامية الثورية ، وقوات العصابات المتحركة . وأن انواع القتال المتعددة التي تمارسها هذه القوات الثلاث عبارة عن منظومة متكاملة

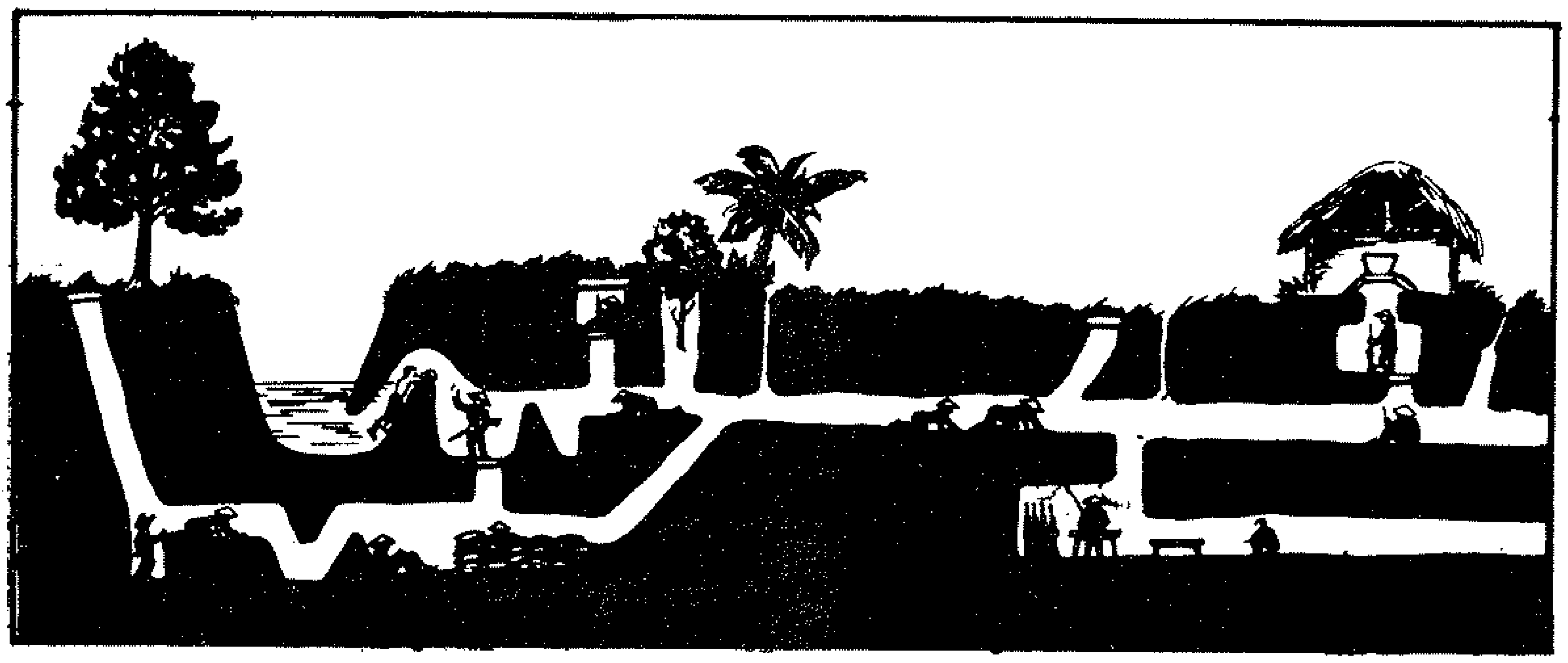

نموذج لأنفاق الفيتكونغ خلال الحرب الفيتنامية – الأميركية

ثقب مخفي داخل النفق للتسلل (١٩٦٦)

يأخذ أحد الأنواع فيها أهمية اكبر من الانواع الأخرى حسب طبيعة المرحلة التي تمر بها الحرب الثورية (انظر الحرب الثورية) . وهو يؤكد أن حرب الانفاق لا تشكل بديلا عن الحرب النظامية أو حرب العصابات، ولكنها ضرورية للحفاظ على المواقع التي تسيطر عليها القوات الثورية واحباط الهجمات المعاكسة المعادية . وحرمان العدو من الأمن واغراقه ببحر الجماهير ، واجباره على القتال دون رؤية الخصم ، وتسديد ضرباته الى الفراغ ، الأمر الذي يزعزع معنوياته ، ويمنعه من استخدام تفوقه المادي .

ولقد شارك الشعب كله في حرب الانفاق في الصين وفيتنام . وكان لكل فرد مهمة يقوم بها (الرصد ، الانذار ، نصب الافخاخ ، الحفر ،

التمويه ، القتال ، نقل المؤن والذخائر) . وكانت نتيجة تضافر جميع هذه الجهود والمهمات الارتفاع بمستوى حرب الانفاق الى حد ألحق بالعدو خسائر كبيرة واجبره على استخدام تدبير مزدوج يتمثل في إبادة الغابات بالمواد الكيماوية والجرافات الثقيلة من جهة، واستخدام قوات خاصة (الجرذان الخضراء) ضد الثوار المقاتلين في الانفاق (انظر الجرذان الخضراء) . ولكن هذا التدبير الذي ألحق بالسكان والطبيعة خسائر فادحة لم يستطع حسم حرب الانفاق التي استمرت حتى تحقق النصر الفيتنامي الكبير في العام ١٩٧٥ .

(١٥) الحرب الأهلية

يقصد بالحرب الأهلية La guerre civile الصراع المسلح الذي يقع في أراضي دولة واحدة بين فريقين يسعى أحدهما الى استلام السلطة في الدولة أو في قسم من إقليمها بينما يعمل الآخر على الحفاظ على مكتسباته السابقة .

وليست الحرب الأهلية حرباً بالمعنى التقليدي المعروف في القانون الدولي ، فهي انتفاضة مسلحة أدت الى قيام صراع بين الثوار الذين أصبحوا جيشاً ، وبين القوات النظامية للدولة . إلا أن تطور المعارك أدى إلى سيطرة ظروف تشبه ظروف الحرب العادية . وفي الواقع يمكن أن تتسم الحرب الأهلية بصفة الحرب العادية بمعناها التقليدي عندما يتم الاعتراف للثوار بصفة المحاربين . وقد يتم هذا الاعتراف من قبل الحكومة النظامية نفسها للتخفيف من ويلات المعارك وعدم الأخذ بالثأر، فتلتزم الحكومة النظامية بمعاملة الثوار كمحاربين نظاميين ، وبالتالي تنطبق عليهم قواعد أسرى الحرب ، فـلا يجوز محاكمتهم واعدامهم كخائنين حسب القانون الداخلي . أما حين يصدر الاعتراف للثوار بصفة المحاربين من قبل الدول الأجنبية ، فإن تطبيق قواعد القانون الدولي المتعلقة بالحرب يقتصر على العلاقات بين الثوار وبين أولئك الذين قدموا مثل هذا الاعتراف ، ويشترط لذلك حسبما بينه مجمع القانون الدولي المنعقد في نوشاتيل (عام ١٩٠٠) الشروط التالية :

أولا) أن يكون الثوار قـد بسطوا سيطرتهم الفعلية على قسم من اقليم الدولة التي حدثت فيها الحرب الأهلية .

ثانياً) أن يكونوا قد قاموا بتشكيل حكومة أو هيئة تمارس السلطة والسيادة على الاقليم الذي يسيطرون عليه .

ثالثاً) أن تكون القوات الثورية خاضعة للنظام العسكري وتطبق قواعد الحرب في القانون الدولي بصورة عادية .

وينتج عن الاعتراف للثوار بحقوق المحاربين عدد من الآثار الحقوقية وأهمها : أ — تطبيق نظام الحياد على الدول الأجنبية تجاه الفريقين المتصارعين في الحرب الأهلية ، وبالمقابل التزام الفريقـين المتصارعين باحترام حقوق الدول المحايدة . ب — امكانية امتداد الحرب الأهلية إلى أعالي البحار ، وبالتالي فإنه يحق للمحاربين ممارسة الحصار البحري وأخذ الغنائم . ج — إمكانية تطبيق أحكام معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ عـلى الأسرى والجرحى من الثوار ، رغم أن القانون الداخلي ، في الأصل ، هو واجب التطبيق .

ولا يعتبر القانون الدولي الحرب الأهلية عملا مخالفاً لمبادئه ، بل ان عدداً من الوثائق ذات الصفة الدولية قد أقرت حق الثورة ومقاومة الظلم ، وبالتالي فقد ظهرت منذ منتصف القرن الثامن عشر نظرية فاتيل Vattel في مشروعية التدخل لخدمة « القضية العادلة » التي يناضل الثوار من أجلها (انظر التدخل) ، كما نادت الثورة الفرنسية بحق الانتفاضة ضد الظـلم ، فنص تصريح « حقوق الانسان والمواطن » الذي يتصدر الدستور الصادر في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٧٩٣ على ما يلي : « عندما تخل الحكومة بحقوق الشعب فإن الثورة هي بالنسبة الى الشعب وإلى كل فئة من الشعب ، حق من أقـدس الحقوق ، وواجب من ألزم الواجبات » ، كما أن مبادئ التصريح العالمي لحقوق الانسان ، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، تعترف بهذا الحق ، بالاضافة الى المبدأ الرئيسي الذي تضمنه ميثاق الأمم المتحدة والمتعلق بحق الشعوب في تقرير مصيرها . إلا أن مشروعية التدخل في الحرب الأهلية ما زالت غير مؤكدة حتى اليوم في القانون الدولي .

ويهتم القانون الدولي فيما يتعلق بالحرب الأهلية أيضاً بمسألة التعويضات عن الأضرار التي يمكن أن تلحق بممتلكات أو أموال الدول الأجنبيـة ومواطنيها بسبب المعارك الحربية . ويفرق فقهاء القانون الدولي هنا بين حالات ثلاث : أ — أن تكون الأضرار ناشئة عن المعارك وحدها ، دون أن تتحدد مسؤولية فريق من الفرقاء المتحاربين عن الاضرار الواقعة . وتعتبر هذه الحالة من حالات القوة القاهرة التي لا يجري التعويض عنها . ب — أن تكون الأضرار ناشئة عن تدابير اتخذتها الحكومة النظامية في الحرب الأهلية ضد أملاك أو أشخاص من جنسية أجنبية ، شريطة أن تكون هذه التدابير تتجاوز الحد المعقول الممكن تحمله في حالات الحرب (مثال ذلك تدمير المباني أو المنشآت دون أن تكون هنالك دواعي عسكرية حقيقية — الحوادث التي تؤدي الى قتل الأشخاص دون أن تكون هنالك معركة حربية — عمليات النهب والسلب — الاعتداء الجسماني على الأشخاص ... الخ)، وفي هذه الحالة تعتبر الحكومة مسؤولة . ج — أن تكون الأضرار ناجمة عن تدابير اتخذها الثوار . وفي هذه الحالة يفرق الاجتهاد في القانون الدولي بين حالتين : أولا) إذا قُهر الثوار لا تكون الدولة (الحكومة النظامية) مسؤولة عن التعويض عن الاضرار إلا إذا ثبت أن الحكومة كانت مقصرة في اتخـاذ الاحتياطات اللازمة لمنع هذه الأضرار ، أو أن الحكومة أصدرت قانوناً بالعفو العام عن الثائرين ، وفي هاتين الحالتين تلتزم الدولة (الحكومة النظامية) بتعويض المتضررين من أعمال الثوار . ثانياً) إذا انتصر الثوار ، وزالت الحكومة النظامية ، فتقع المسؤولية عندئذ على الدولة التي يسيطر عليها الثوار ، ويعتبر الفقه الدولي الثوار المنتصرين ، بسبب انتصارهم وحده ، ممثلين لإرادة الأمة منذ قيام الحرب الأهلية ، وبالتالي فهم مسؤولون عن التدابير التي اتخذوها خلال الحرب الأهلية وعليهـم تعويض المتضررين .

وتتسم الحرب الأهلية بأنهـا اكثر الحروب ضراوة وعنفاً ، نظراً لطول مدتها ، وعنف الدوافع (الدينية أو العرقية أو الايديولوجية) الكامنة وراءها ، واندلاعها في قلب المناطق الآهلة بالسكان . ويطبق احد الطرفين أو كلاهما في هذه الحرب اساليب حرب العصابات أو الحرب شبه النظامية التي تتخللها عمليات تصفية حسابات ، وعمليات انتقامية تلحق بالمدنيين خسائر رهيبة . وتتعرض البلاد التي تشهد حرباً اهلية لدمـار اقتصادي كبير ، وتصاب العلاقات الاجتماعية فيها بشروخ يصعب رأبها ، وينشأ بين المواطنين أحقاد تبقى أمداً طويلا ولا تنتهي بانتهاء الحرب بل تختفي تحت الرماد بانتظار الفرصة المناسبة للظهور بشكل أشد عنفاً . ولقد أثبتت الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ — ١٩٢٠)، والحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ — ١٩٣٩) ، والحرب الاهلية اليونانية (١٩٤٧ — ١٩٤٩) ، ان الدول التي تتعرض لحرب أهلية طويلة ، قد تحتاج إلى عدة عقود حتى تعيد بناء اقتصادها ، وتؤمن التوازن الداخلي لمجتمعها من جديد .

(١-١١) الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩)

هي مجموع المعارك الدموية التي وقعت احداثها في اسبانيا ، منذ تموز (يوليو) ١٩٣٦ ، على أثر فوز الجبهة الشعبية (تحالف القوى اليسارية والاشتراكية) باكثرية المقاعد في الانتخابات البرلمانية ، مما حدا بالقوى اليمينية الى التمرد على النظام الجمهوري الديمقراطي ، واعلان حرب مدمرة بالتحالف مع قوى الجيش ، ضد الطبقة العاملة الاسبانية وحلفائها ، استغرقت اربع سنوات ، وانتهت في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٣٩ بانتصار القوات المتمردة اليمينية على الديمقراطية ، واعلان الحكم العسكري الدكتاتوري بقيادة الجنرال فرانكو . ولقد حصلت القوات اليمينية في هذه الحرب على دعم المانيا النازية وايطاليا الفاشية ، بينما حصل الجمهوريون على دعم سوفياتي فرنسي بريطاني .

شهدت اسبانيا مع انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وانتصار الثورة الاشتراكية في روسيا ، نمواً مطرداً في بنيان الحركات والاحزاب الديمقراطية والاشتراكية ، وكان ابرزها الحزب الشيوعي الاسباني . وكان طبيعياً أن تنمو هذه الحركات بسرعة نظراً للتباين الواضح في الاوضاع الاجتماعية ، فمثلا كانت بعض العائلات تملك عشرة ملايين هكتار من الارض وتستثمرها بشكل سيء ، على حين كان هناك خمسة ملايين مالك صغير يملك الواحد منهم أقل من هكتار واحد . وكانت اسبانيا تعيش حالة تخلف عامة بالمقارنة مع الدول الاوروبية الاخرى ، ولم تكن الحكومات المتعاقبة تضع الاسس للتخلص من هذا التخلف ، ولقد لعبت الكنيسة والاقطاع الديني دوراً استغلالياً ضد طبقات الشعب الفقيرة ، وكانا عاملا من عوامل التخلف وعرقلة النمو الاقتصادي - الاجتماعي للبلاد .

وفي ظل النمو الثوري من جهة ، والعوامل الاجتماعية الآنفة الذكر ، بدأت البلاد تعاني من أزمات سياسية حادة ، كان ابرزها ترك الملك الفونس الثالث عشر لاسبانيا دون التنازل عن العرش ، واعلان الجمهورية في مدريد بتاريخ ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٣١ ، اثر الانتخابات العامة التي جرت في ١٢/٤/١٩٣١ وفوز القوى الثورية المتحالفة . فمن أصل ٤٧٠ نائباً فاز ٢٩٠ نائباً يسارياً ، منهم ١١٥ اشتراكياً ، وحصل الوسط على ١٣٥ مقعداً ، ولم يحصل اليمين إلا على ٤٥ مقعداً . ولقد تشكلت على الفور حكومة مؤقتة برئاسة الكالا زامورا (الملكي القديم الذي اصبح رئيساً للجنة الثورية) وبعد ٣ ساعات اعلن العقيد ماسيا انفصال جمهورية كاتالونيا . وكانت اول اعمال المجلس النيابي الجديد التصويت على دستور للبلاد ، وقد تم اعلان هذا الدستور في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣١ . وفي اليوم التالي انتخب آزانيا (وهو رئيس الحكومة الذي حل محل زامورا الذي استقال في تشرين الاول) رئيساً للجمهورية . وكانت بنود الدستور تتسم بالعمومية والغموض في معظم الاحيان ، وقد ولد ذلك عدم رضى عام بين مختلف اوساط الشعب ، وشهدت البلاد تطور تنظيمات عمالية مثل الاتحاد الوطني للعمـــل (C.N.T.) وهو تنظيم ذو اتجاهـــات شيوعية ، والاتحاد العـــام للعمال (ذو الاتجاهـــات الاشتراكية) ، والحزب العمالي للوحدة الماركسية (P. O. V. M.) . ومنـــذ ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٣١ ، اصدر الحزب الشيوعي الاسباني صحيفة «El Mundo Obrero» التي كانت تطبع ٣٥ ألف نسخـــة . وفي نيسان (ابريل) ١٩٣٢ وصل عدد اعضاء هذا الحزب الى ١٢٠٠٠ عضو ، و ٨٠٠٠ منتسب جديـــد ، فأسس نقابة عمالية خاصة به تدعى (C.G.T.V.) . وكان وراء العديد من الاضرابات .

وفي ظل هذه الاوضاع حاول اليمين والجيش إفشال تجربة الجمهوريين ، بينما طالب الفلاحون والعمال باعلان النظام الشيوعي . ولقد حاول آزانيا تحطيم مقاومة الجيش عن طريق إصدار قانون يسمح للضباط بترك الخدمة والحصول على معاش تقاعدي يعادل راتبهم اذا رغبوا في ذلك . ورغم هذا التدبير ، فقد قام سان جورجو بانقلاب عسكري في اشبيلية بتاريخ ١٠ آب (اغسطس) ١٩٣٢ . ولكن رئيس الجمهورية قمع هذا الانقلاب بسرعة . بيد أن معارضة الجيش لنظام الحكم ، وتكتل اليمين ضده ، وعداء زامورا للرئيس آزانيا ، أدت الى سقوطه ، واجراء انتخابات ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٣ ، التي مالت فيها موازين القوى نحو اليمين، اذ حصل اليسار على ٩٠ مقعداً من أصل ٤٠٧ مقاعد ، وحصل الوسط على ١٦٧ مقعداً ، بينما نال اليمين ٢٠٧ مقاعد . وعاد اليمين الى الحكم ، وعاد الكالا زامورا رئيساً للجمهورية ، فقمع الحركات الانفصالية ، كحركة كومبانيس جوفر في كاتالونيا (٦ تشرين الأول ١٩٣٤) . كما قمع الانتفاضة التي قام بها الثوريون الشيوعيون وحلفاؤهم في ٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٤ رغم استبسالات عديدة في مناطق متفرقة خاصة في مقاطعة الاستوري ، حيث تتركز مناجم الحديد والفحم ، وقوة العمال هناك ومقدرتهم على استعمال المتفجرات بشكل جيد ، وكانت نتائج هذه الانتفاضة ، مقتل ثلاثة آلاف مواطن ، و ٥٠٠ رجل من القوات الحكومية . وقد تعلم الحزب الشيوعي درساً من هذه الاحداث ، انه قبل القيام بالانتفاضة المسلحة يجب أن يجري تقييم صحيح وصادق للقوى الذاتية ، وقوى الخصم ، وان يستفيد الى ابعد الحدود من الحلفاء .

وفي ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٦ حل رئيس الجمهورية الكالا زامورا المجلس النيابي ، وجرت انتخابات جديدة في ١٨ شباط (فبراير) من العام نفسه . وكانت القوى الثورية قد أجرت استعدادات هامة قبل خوض المعركة الانتخابية ، وتوصلت في الفترة الواقعة بين حزيران وآب (يونيو وأغسطس) ١٩٣٥ الى تشكيل الجبهة الشعبيـــة (Frent Popular) . وكانت نتائج هذه الانتخابات انتصاراً للجبهة التي حصلت على ٢٥٦ مقعداً من اصل ٤٧٠ ، وحصل الوسط على ٤٥ مقعداً فقط ، وغدا آزانيا من جديد رئيساً للحكومة، ثم انتخب رئيساً للجمهورية مرة ثانية في ١٠ أيار (مايو) ١٩٣٦ ، وهنا بدأت القوى اليمينيـــة (الملكيون ، وكتائب بريمو دو ريفيرا ، والكارليين بقيادة الجنرال مولا) محاولاتها لتخريب الاوضاع وافشال حكم الشعب، فقامت تحت قيادة سانجورجو وكالفو بـ١١٣ اضراباً كبيراً ، و ٢٧٨ اضراباً محلياً ، و ١٧٨ عملية نهب شملت مؤسسات عامة ومساكن خاصة ، و ١٧٨ حريقاً ، و ٧١٢ اعتداء على اشخاص قتل من جرائها ٧٤ شخصاً .

كان الجيش يرقب هذه الحالة ويخطط سراً مع قوى اليمين على إثارة المزيد من الفوضى والعراقيل في وجه الحكومة الشعبية ، بهدف الانقضاض على السلطة ، وكان الجيش يتكون من ١٤٥٠٠٠ رجل مؤطرين داخل ٨ فرق مشاة ، وفرقة خيالة ، وفوجي مدرعات (في كل فوج ٦٠ دبابة) ، و ٢٠٠ طائرة ، وقوة بحرية مكونة من ٣٥ سفينة حربية منها دارعتان و ٧ طرادات و ١٠ زوارق طوربيد . وكانت قوات الجيش موزعة بين الارض الاسبانية (١١٥ ألفاً) ، والمغرب (٢٥ ألفاً) ، وجـــزر الكاناري (١٠ آلاف) . وبالاضافة الى قوة الجيش كان هناك شرطة الأمن (الشرطة المدنية) وتضم ١٧٠٠٠ رجل ، وهم موزعون سياسياً على جميع الاتجاهات . ثم تأتي قوات الحرس المدني (أي درك المقاطعات المتحرك) ويضم ٣٤٠٠٠ رجل . وكان اتجاه الحرس المدني يميل بحكم سطوته وعلاقاته الى

القوى الرجعية ، لذا كان الاشتراكيون ينظرون اليه بعين الحذر ، وسرعان ما شكلت الحكومة الثورية قوات حرس الانقضاض بهدف الحلول محل الحرس المدني .

في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٣٦ ، اغتال ضباط من الشرطة الزعيم اليميني كالفو سوتيلو ، فتوترت الاوضاع في البلاد ، واعلنت الحاميتان الاسبانيتان في المغرب وجزر كاناري (٣٥ ألف رجل) العصيان على حكومة مدريد الجمهورية في يوم ١٧ ، وتولى فرانكو حاكم جزر الكاناري قيادة العصيان منذ يوم ١٩ ، وأخذ يجمع قواته في تطوان لغزو البر الاسباني . وفي يوم ١٨ ، وتحت ضغط الاحزاب والتنظيمات اليمينية ، انضم إلى قوات العصاة عدد كبير من القطعات العسكرية المتمركزة في بورغوس وساراغوس وفالادوليد . وكان من المفروض أن يقود هذه القطعات الجنرال سانجورجو اللاجىء في البرتغال ، ولكن سانجورجو توفي في حادث طائرة في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٣٦ وبذلك اصبح فرانكو قائد قوى العصيان .

أحد شوارع برشلونة بعد غارة جوية قامت بها الطائرات الحكومية

وكانت القوات الجمهورية تستطيع الاعتماد بشكل كامل على غالبية سلاح الطيران ، وقوات الشرطة (١٧٠٠٠ رجل) ، وحرس الانقضاض (٣٣٠٠٠ رجل) ، والدرك حرس الحدود (Carabiniers) الذين كانوا يؤمنون حراسة الحدود الشمالية للبلاد ، ويتمتعون باستقلالية واسعة . ولكن حجم هذه القوة لم يكن يسمح لها بمجابهة قوى العصيان ، لذا وزعت الحكومة الجمهورية الاسلحة على العمال والفلاحين ، وخلقت من ميليشيا «الجبهة الشعبية» قطعات الجيش الجمهوري ووضعتها تحت قيادة الجنرالات مياجا وپوزاس ثم روخو . ومنذ بداية القتال بين الجمهوريين والعصاة تدخلت الدول الأجنبية فيه بشكل خفي . وكانت فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفياتي إلى جانب الجمهوريين ، بينما كانت المانيا وايطاليا إلى جانب العصاة . ويمكن تقسيم هذه الحرب التي دامت ٣٢ شهراً ، وزج فيها كل طرف حوالي ٨٠٠ ألف رجل إلى أربع مراحل عسكرية :

أ – المرحلة الأولى ، خلق الجبهة الثابتة :

منذ الأيام الأولى للقتال سيطرت القوات العسكرية العاصية في الشمال على بامبيلون وكاسيرس وليون وبورغوس ونافار . وقدم الالمان لفرانكو طائرات «يونكرز – ٥٢» لنقل قطعاته المغربية إلى اسبانيا نظراً لسيطرة الاسطول الجمهوري على مضيق جبل طارق . واستطاعت القوات العسكرية السيطرة على المدن الجنوبية : غرناطة واشبيلية وقرطبه ، واندلعت الانتفاضة اليمينية في برشلونة ، ولكن الجماهير العمالية استطاعت قمعها واستعادت المدينة وفرضت سلطتها في مدريد وسانتاندر وفالانسيا وتوليدو . وهكذا شكلت قوات العصيان جيبين منفصلين عند باداخوز ، احدهما شمالي بقيادة الجنرال مولا والآخر جنوبي بقيادة فرانكو ، وبقيت القوات الجمهورية مسيطرة على القسم الشرقي من البلاد . ولذا جمع فرانكو قواته في الجنوب وساعده على ذلك انتصار اسطول العصاة على اسطول الجمهوريين وطرده من مضيق جبل طارق ، وبدء نقل القوات الى اسبانيا بحراً . وبعد أن تجمع مع فرانكو الحجم الكافي من القوات اندفع باتجاه الشمال ، محاولا الوصول إلى مدريد . واستطاع في ١٤ آب (أغسطس) احتلال باداخوز التي لم يكن يدافع عنها سوى ٨٠٠ مقاتل ، وفي ٢ أيلول (سبتمبر) حقق في اوروبيزا الاتصال مع قوات العصيان القادمة من كاسيرس . واتصل الجيب الشمالي للعصاة مع الجيب الجنوبي . ولكن مدريد لم تسقط بيد العصاة . وانتهى النجاح الناجم عن المفاجأة الأولية ، وأصبح على قوات العصاة الذين سلموا قيادتهم لفرانكو القيام بعمليات حربية حقيقية ضد الجمهوريين . ولقد استطاعت قوات العصاة القادمة من الجنوب احتلال تافاليرا في ٤ أيلول (سبتمبر) ، وتوليدو في ٢٧ منه . وفي ١ تشرين الأول (اكتوبر) قامت الزمرة العسكرية في بورغوس بفرض فرانكو كرئيس اعلى للحكومة الاسبانية . وفي هذه الفترة شنت قوات مولا العاملة في الشمال الهجوم على الشريط الساحلي الشمالي الذي بقي في يد الجمهوريين ، فاستولت على ايرون في ٢ أيلول (سبتمبر) ، وسان سباستيان في ١٣ منه ، وأوفيدو في ١٧ تشرين الأول (اكتوبر) . ووصلت في الشرق إلى خط هوسكا – تيرويل .

ب – المرحلة الثانية ، تصفية الجبهة الشمالية :

بعد خلق الجبهة المتصلة الممتدة من الحدود الفرنسية حتى جبل طارق ، أقام فرانكو قيادته العامة في سالامنك ، وكان مقر قيادته المتقدم في بورغوس . وابتدأ العام ١٩٣٧ باستيلاء قوات فرانكو على مالاغا في شباط (فبراير) ، ولكن هذا العام انتهى بفشل كامل لجميع الهجمات المتكررة على العاصمة مدريد ، التي كانت ميليشيا الجمهوريين بقيادة الجنرال مياجا تدافع عنها بصلابة . وبالاضافة إلى ذلك فقد تعرض الفرانكيون خلال هذا العام لهجمات معاكسة قوية شنها الجمهوريون الذين حرروا مؤقتاً برونيت في ٦ تموز (يوليو) ، وتيرويل في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) . ولقد تركز القتال في ربيع هذا العام في منطقة بيسكاي ضد نطاق التحصينات المحيط بميناء بيلباو الذي استولى عليه الفرانكيون في ١٩ حزيران (يونيو) ، كما تركز في منطقة ميناء سانتاندر الذي سقط بيد الفرانكيين في ٢٥ آب (اغسطس) بفضل المساعدة التي قدمها

لهم المتطوعون الايطاليون الذين كانوا قد تعرضوا لهزيمة شنعاء في غوادالاخارا. خلال شهر آذار (مارس) ١٩٣٧. وفي ٢١ تشرين الأول (اكتوبر) سقطت غيخون بيد الفرانكيين وتمت تصفية الشريط الساحلي الشمالي.

وفي العام ١٩٣٧ تزايدت المساعدات الخارجية المقدمة إلى الطرفين رغم المحاولات الانكلو– فرنسية لخلق مراقبة بحرية دولية تستهدف منع ارسال الرجال والاسلحة والذخائر إلى اسبانيا، ورغم تشكيل لجنة عدم التدخل في لندن منذ ١٩٣٦/٩/٩. ولقد غدت هذه المراقبة شكلية عديمة الجدوى بعد أن قصفت السفن الحربية الالمانية ميناء الميريا في ٣١ أيار (مايو) ١٩٣٧، وانسحب الالمان والايطاليون من مجموعة الدول المشتركة بالمراقبة، رداً على قيام طائرة جمهورية بقصف المركب الحربي الالماني «دوتشلاند». ولقد كان التدخل الايطالي اكبر من أي تدخل آخر في هذه الحرب. اذ قدمت ايطاليا لقوات فرانكو ٥ فرق قصان سوداء (حوالي ٤٠ ألف رجل)، و ٢٠٠٠ مدفع، و ٧٠٠ طائرة، و ١٧ مليار لير إيطالي. وأرسلت المانيا إلى فرانكو من جزر الكاناري ١٦ ألف رجل، و ٥٠٠ مليون مارك، وعدداً من الدبابات، وعدداً من قاذفات القنابل من فيلق كوندور. ولقد ارتبط اسم هذه القاذفات بإبادة مدينة غيرنيكا الذي كان له صدى سيء لدى الرأي العام العالمي. وبالمقابل فقد حصل الجمهوريون على كوادر ومعدات وطائرات وذخائر من الاتحاد السوفياتي، كما حصلوا على مساعدة الالوية الامية، التي كان فيها ١٠ آلاف متطوع فرنسي، و ٣٠٠٠ متطوع سوفياتي، ومتطوعون أميون ثوريون من جنسيات مختلفة.

ج – المرحلة الثالثة، الاندفاع باتجاه البحر: بعد أن نظم فرانكو مؤخراته، وحصل على الامدادات والاسلحة اللازمة لتبديل ميزان القوى، حشد في منطقة آراغون قوات كبيرة، وشن في ٣ آذار (مارس) ١٩٣٨ هجوماً عاماً على جبهة عرضها ٨٥ كيلومتراً، فاحتل ليريدا في ٢ نيسان (ابريل)، وتورتوزا في ١٠ منه، ووصل إلى شاطئ البحر الابيض المتوسط عند ميناء فيناروز في ١٦ منه، وقطع الاراضي التي يسيطر عليها الجمهوريون إلى جيبين. وفي حزيران (يونيو) قام فرانكو بهجوم باتجاه ساغونت، فاستولى على كاستيلون في ١٤ منه، ولكن قوات الجمهوريين أوقفته عند نهر ايبر Ebre، ثم اجتازت النهر عند مورا في محاولة لتحرير ترويل. وتجمدت الجبهة بعد ذلك حتى نهاية العام ١٩٣٨.

د – المرحلة الرابعة، الهجوم النهائي: في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٨ بدأ الهجوم الحاسم على منطقة كاتالانيا (الجيب الجمهوري الشمالي)، في القطاع الواقع بين ليريدا وبالاغير. وبسقوط ارتيزا ومانريزا في كانون الثاني (يناير) غدا وضع الجمهوريين حرجاً. وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) احتل الفرانكيون برشلونة، وفي ٥ شباط (فبراير) انسحبت بقايا الجيش الجمهوري إلى فرنسا عبر جبال البيرنيه (جبال البرانس)، كما التجأت بقايا سفن الاسطول إلى ميناء بنزرت في تونس. وتمت تصفية الجيب الشمالي. وعندها بدأ الضغط على الجيب الجنوبي وحامية مدريد. وفي ٢٨ آذار (مارس) سقطت العاصمة مدريد في يد قوات فرانكو بعد أن قدم لها الطابور الخامس اليميني في المدينة مساعدة كبيرة، وفي ٢٩ منه سقطت فالانسيا وانتهت الحرب التي قدرت بعض المصادر أن خسائرها البشرية بلغت مليون قتيل، بينما قدر الجنرال اندريه بوفر هذه الخسائر بحوالي ٢٨٥ ألف مقاتل من الطرفين، و ٢٠٠ ألف مدني مات معظمهم من الاوبئة وسوء التغذية. بالاضافة إلى ١٢٦ ألف شخص قتلوا غيلة أو اعدموا بعد محاكمة، وكان ثلثهم من الجمهوريين والثلثان الآخران من انصار اليمين.

اتسمت الحرب الأهلية الاسبانية بكل ملامح الحرب الاهلية: كعنف الصراع الايديولوجي، وظهور العداوات الكامنة بين المناطق والاقاليم، وعمليات الانتقام الفردية والجماعية، وعدم تنفيذ قواعد الحرب وقوانينها (كالاعدام بدون محاكمة، واغتيال اسرى الحرب، واطلاق النار على الجماهير العزلاء، ونسف المساكن، والمصادرة التعسفية)، ولكن الطرفين طبقا في الوقت نفسه اساليب الحرب النظامية: كاشتراك التشكيلات النظامية، وخلق الجبهة المستمرة، وقوة النيران، واستخدام المعدات والاسلحة الحديثة براً وبحراً وجواً، الأمر الذي سمح للدول الأوروبية الكبرى التي تدخلت في الحرب باختبار معداتها الحربية الحديثة وعقائدها الحربية.

ويمكن إعادة انتصار فرانكو في هذه الحرب إلى العوامل التالية:

أ – وحدة قيادة قوات العصيان العسكرية والقوى الاجتماعية المؤيدة لها، وتمركز السلطة بيد فرانكو منذ ١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٦.

ب – ضخامة الدعم الالماني – الايطالي لفرانكو وخاصة في مجال الاسلحة المتطورة، وصغر الدعم الفرنسي للجمهوريين وضآلة الدعم البريطاني الذي لا يكاد يذكر، وبعد الاتحاد السوفياتي عن اسبانيا وعجزه عن تقديم المساعدة اللازمة للجمهوريين.

ج – ارتفاع مستوى تدريب وكوادر القوات المسلحة العاملة تحت قيادة فرانكو، بالنسبة إلى مستوى تدريب وكوادر ميليشيا الجمهوريين.

د – عدم تماسك الوحدة الوطنية في معسكر الجمهوريين، وتفتت «الجبهة الشعبية» منذ انتخابات ١٦ شباط (فبراير) ١٩٣٦ التي نجم عنها مجلس نيابي صغير يضم نواباً شيوعيين.

هـ – معارضة الفوضويين والنقابيين الكاتالانيين لفكرة إقامة الدولة الاشتراكية التي كان الاشتراكيون بقيادة رئيس الحكومة، لارغو كاباليرو، ينادون بها. ومعارضتهم لإقامة ديكتاتورية البروليتاريا التي نادى بها الشيوعيون.

و – الصراع الذي دار بين الشيوعيين والفوضويين الكاتالانيين منذ استيلاء الشيوعيين على السلطة في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٦، بعد وزارة كاباليرو، وقيام الشيوعيين تحت قيادة الدكتور نيغرين لوبيز، الذي غدا رئيساً للحكومة، بحسم هذا الصراع بمعركة دموية دارت في شوارع برشلونة في أيار (مايو) ١٩٣٧.

ز – قيام الجنرال الجمهوري مياجا، المعارض للشيوعيين، بانقلاب عسكري في مدريد التي تحاصرها قوات فرانكو، واستيلائه على السلطة، وتشكيل «مجلس الدفاع الوطني» والاصطدام مع الشيوعيين وتصفيتهم في حرب شوارع، وفرار نيغرين إلى خارج البلاد (٦ آذار ١٩٣٩)، قبيل سقوط العاصمة بيد فرانكو بحوالي اسبوعين.

نتائج الحرب: انهت الحرب الأهلية الاسبانية التجربة الجمهورية الديمقراطية التي حاولت القوى التقدمية فيها تنفيذ التطور الاشتراكي بالسبل السلمية بعد الوصول الى السلطة بشكل شرعي، واوقفت المد اليساري في شبه الجزيرة الايبرية، واعادت الحكم الديكتاتوري إلى البلاد، ودمرت الاقتصاد الاسباني، وسببت مآس انسانية رهيبة، ودفعت الكثير من الاسبان الى الهجرة نحو فرنسا ونحو العالم الجديد، الأمر الذي جعل اسبانيا تتخلف عن مسيرة الحضارة التي عرفتها أوروبا. ولقد كان جرح الحرب الأهلية بليغاً لدرجة جعلت فرانكو يحجم عن زج بلاده في الحرب العالمية الثانية إلى جانب دول المحور، رغم تأييده لها، ورغم المساعدة التي حصل عليها من الالمان والايطاليين، كما جعلته يكتفي خلال هذه الحرب بارسال المتطوعين للقتال مع القوات النازية ضد الاتحاد السوفياتي.

(١٢) الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥)

نشبت الحرب الاهلية الاميركية او (الحرب بين الولايات) بين حكومة الولايات الشمالية الاتحادية وحكومة الولايات الجنوبية الاحدى عشرة التي انفصلت عن الاتحاد. وكانت الثورة الصناعية التي اكتسحت الشمال من الاسباب التي أدت الى نشوب الحرب. استمرت هذه الحرب أربعة أعوام وانتهت باستسلام الجنرال روبرت ادوارد لي Gen. Robert Edward Lee قائد جيش الجنوب في أبوتوماكس كورت هاوس Appotomax Court House (ولاية فرجينيا) في ٩ نيسان (ابريل) ١٨٦٥، وباستسلام الجنرال جوزيف جونستون Gen. Josephe. Johnston في دورهام ستيشن Durham Station (ولاية كارولينا) في ٢٦ نيسان (ابريل) ١٨٦٥. وكان من نتائجها ان الغي الرق في جميع ارجاء الولايات المتحدة، وعادت الولايات المنشقة الى الاتحاد، واقيمت حكومة مركزية قوية.

قبل نشوب الحرب الاهلية الاميركية كان يسيطر على الولايات المتحدة مجتمعان اقتصاديان متناقضان: مجتمع اقطاعي زراعي في الجنوب، مؤلف من السادة والعبيد، ومجتمع صناعي حديث متطور في الشمال، مؤلف من اصحاب الثروات الضخمة والعمال والبورجوازيون من مختلف الشرائح. وكان نظام الرقيق آنذاك نظاماً قانونياً معترفاً به في الدستور، ومعمولا به في خمس عشرة ولاية من الولايات المتحدة، باستثناء ولايات الشمال التي الغته منذ اواخر القرن الثامن عشر. وكانت مناطق الرقيق مفصولة عن مناطق الاحرار بخط يدعى: «خط ماسون وديكسون» (وهو خط الحدود بين بنسلفانيا Pennsylvania وماريلاند Maryland في الجنوب)، وكان هذا الخط يقسم الولايات المتحدة الى قسمين: الولايات التي تبيح الرقيق والولايات التي لا تبيحه.

وفي خريف عام ١٨٦١ انتخب ابراهام لنكولن Abraham Lincoln (الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة) وبفوزه، اي بفوز الجمهوريين، انفصلت ولاية كارولينا الجنوبية عن الولايات المتحدة الاميركية، وحذت حذوها كل من ميسيسيبي والاباما وفلوريدا وجورجيا ولويزيانا وتكساس، وكونت لنفسها حكومة مستقلة برئاسة جيفرسون ديفيز Jefferson Davis اسمتها الولايات التعاهدية الاميركية. وكان مركزها مونتغمري Montgomery عاصمة الاباما. وهكذا اعلن ديفيز قيام الجمهورية الجنوبية في ٤ شباط (فبراير) ١٨٦١، ونقل مركزها الى رتشمند Richmond عاصمة فرجينيا.

وفي آذار (مارس) ١٨٦١ ألقى الرئيس لنكولن خطاباً أوضح فيه سياسة حكومة الاتحاد وعدم تدخلها في شؤون الولايات الداخلية، كما دعا الى عقد مؤتمر في واشنطن، عاصمة الشمال، وخلال المفاوضات التي كان يجريها حصلت احتكاكات بين الاتحاديين والانفصاليين، وكادت تقع مذبحة رهيبة لولا ان تداركها قائد المدرسة الحربية واعاد الطلبة الى ثكناتهم، فقد رفع انصار الاتحاد علم الولايات المتحدة في الشارع الرئيسي في لكسنغتون Lexington لكن طلاب المدرسة الحربية اطلقوا عليه النار، ورفعوا مكانه علم الولاية، واقاموا عليه حرساً طوال الليل. وفي الصباح تواردت الانباء بأن سرية من المليشيا قد أبعدت الحرس ليلا محاولة رفع علم الاتحاد من جديد، فتطور الحادث وتأزم الوضع ومزقت اعلام الاتحاد في جميع انحاء فرجينيا.

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٦١ فتحت القوات الجنوبية النار على السفينة «نجمة الغرب» التي ارسلت لتموين قلعة فورت سمطر Ft Sumter في ميناء شارلستون Charleston (ميناء كارولينا الجنوبية) وذلك بأمر من الجنرال بيار بورجارد Pierre Beruregard قائد جيش الجنوبيين التعاهديين المنشقين عن الاتحاد، وكان في القلعة حامية صغيرة من جنود الاتحاد لا يزيد عددها عن مئة جندي بقيادة الرائد اندرسون Anderson فاحتلت قوات الجنوبيين القلعة وانزلت علم الولايات المتحدة، وهكذا سقطت قلعة فورت سمطر في ايدي الجنوبيين.

وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٨٦١ وقع الرئيس لنكولن مرسوماً دعا فيه ٧٥ ألفاً من رجال المليشيا لمدة ثلاثة اشهر. وفي ١٧ من الشهر نفسه أعلن الحصار على جميع السواحل الجنوبية بعد ان ادرك خطورة الوضع، كما اصدر مرسوماً لاحقاً يدعو فيه ٤٢ ألف متطوع لمدة ثلاث سنوات. وفي ٣ أيار (مايو) طلب ٨٠٠٠ من البحارة الى الخدمة ووضع حوالي ١٢ ألف جندي في بنسلفانيا و ٣٠٠٠ في شامبرسبورغ، وجهز اسطولا من ٢٦٤ سفينة، وبلغ مجموع هذه القوات في البداية ١٥٠ ألف جندي، تجمع معظمهم حول واشنطن. اما قوات الجنوب فكانت لا تزيد عند اندلاع القتال عن ١٦ ألف جندي وضابط، واسطولا مؤلفاً من ست سفن صغيرة، واحدة منها فقط كانت صالحة للاستعمال، وخمس قاطرات بحرية، وحوالي ٢٠ سفينة شراعية معظمها من طراز قديم، كما وضع الجنوبيون في احواض نورفولك Norwalk ١٠٠٠ ضابط وجندي و ١٢٠٠ مدفع على طول ساحل فرجينيا اي على بعد مئة ميل من العاصمة الجنوبية ريتشمند.

كان النصر، في المعارك الاولى لهذه الحرب، حليف التعاهديين الجنوبيين، اذ هزم جيش الولايات الشمالية في معركة ماناساس Manassas المعروفة باسم (بول رن الاولى) Bull Run في ٢١ تموز (يوليو) ١٨٦٢. وفي شباط (فبراير) ١٨٦٢ اقتحم الجنرال يوليسس غرانت Ulysses Grant قائد جيش الشمال حصني فورت هنري Fort Henry وفورت دونلسون Fort Donlson. وكان استسلام فورت دونلسون كارثة كبيرة لحقت بالجنوبيين. وفي ٩ آذار (مارس) من العام نفسه، دارت معركة بحرية بين السفينة مونيتر التابعة لقوات الشمال والسفينة ماريماك التابعة لقوات الجنوب في مرفأ نورفولك. وكانتا قد انزلتا حديثاً الى الماء. وقد اسفرت هذه المعركة عن تدمير السفينة ماريماك، وانزال الهزيمة بالبحرية الجنوبية. ويرجع الفضل في ذلك الى البرج المتحرك المزود بمدفع في داخل السفينة مونيتر الذي كان يطلق القذائف كل سبع دقائق ويدور بسرعة. وقد اعتبرت هذه المبارزة البحرية بين السفينة الصغيرة مونيتر والسفينة الضخمة ماريماك، حدثاً جديداً وثورة في الفن الحربي البحري بحيث اثبتت السفينة الصغيرة فعالية كبيرة نظراً لسهولة تحركها ودورانها. وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٨٦٢ دارت معركة انتيتام Antietam الشهيرة التي عرفت بشارسبورغ Sharpsburg والتي تم النصر فيها لقوات الشمال. وكانت خسائر التعاهديين الجنوبيين في هذه المعركة ١٠ آلاف قتيل، و ٩ آلاف مفقود من اصل ٤٠ ألف جندي (وقيل ٦٠ ألفاً)، على حين خسرت قوات ماكليلان MeClellan الشمالية ١٢ ألف قتيل، من اصل ٧٥ ألفاً. وبعد هذه المعركة اعلن لنكولن تحرير العبيد في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٦٣ وايدته كل من انكلترا وفرنسا.

وفي ٤ تموز (يوليو) ١٨٦٣ انتصر الاتحاديون الشماليون في غيتسبرغ Gettysburg. وكانت هذه المعركة نقطة تحول في الحرب كما كانت اسوأ معركة خاضها الجنوبيون ضد الشماليين. وقد بلغت خسائر الجنرال لي قائد جيش الجنوب في هذه المعركة

٢٨ ألف قتيل من اصل ٧٥ ألفاً ، على حين كانت خسائر غرانت قائد جيش الشمال ٢٣ ألفاً من أصل ٨٨ ألفاً . وبعد هذه المعركة تقدم غرانت لمواجهة لي وارغمه على الاتجاه نحو رتشمند . وفي ٥ أيار (مايو) ١٨٦٤ خاض غرانت معركة دموية طاحنة في سبوتسلفانيا Spotsyilvania (ولاية فرجينيا) فكان النصر حليفه . وفي ٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٦٤ انتصر الجنرال وليم شيرمان William Sherman قائد القوات الشمالية في معركة اطلنطا Atlanta ، كما قاوم غرانت جيش الجنرال الجنوبي ماكللن وهزمه . وهكذا تم جلاء التعاهديين الجنوبيين عن رتشمند في نيسان (ابريل) ١٨٦٥ بعد ان استسلم لي إلى غرانت في ابوماتوكس كورت هاوس ، وبعد ان دافع عن رتشمند دفاعاً مجيداً وأوقع بالشماليين خسائر فادحة . واستسلم مع لي ٧٨٩٢ جندياً من المشاة الجنوبية بأسلحتهم و ٢١٠٠ من الفرسان و ٦٣ مدفعاً.

تعتبر الحرب الاهلية الاميركية اول حرب اهلية شاملة في التاريخ الحديث . ووصفت بأنها أول حرب صناعية حديثة ، فقد كلفت الولايات المتحدة ٥ مليارات من الدولارات ، كما كلفت التعاهديين ٣ مليارات من الدولارات . واشترك فيها ٤ ملايين جندي ودارت فيها خلال اربع سنوات اكثر من ٢٣ معركة برية وبحرية بقيادة ٢٣ قائداً . وبلغ عدد ضحاياها ٦١٧ ألف قتيل (قتلى الشمال ٣٥٩ ألفاً وقتلى الجنوب ٢٥٨ ألفاً) اما الجرحى فبلغ عددهم ٣٧٥ الفاً (جرحى الشمال ٢٧٥ الفاً وجرحى الجنوب ١٠٠ ألف) واستخدمت في هذه الحرب شتى انواع الاسلحة والمدافع والقنابل اليدوية والقنابل المجنحة والصواريخ . ولاول مرة في هذه الحرب عرف العالم السفن المدرعة ، والقطارات المسلحة ، والالغام ، والطوربيد ، ولاول مرة اخترع المدفع الرشاش « ركوا » ، كما استخدمت المناطيد والبالونات في الاستطلاع ، وقنابل الغاز ، وتم استخدام الاعلام والمصابيح واجهزة الارسال السلكية لتأمين الاتصالات. كما تم اختراع قاذفات اللهب في العام ١٨٦٤ ، وبنيت اول غواصة اميركية .

(١٢) الحرب الأهلية الانكليزية (١٦٤٢ - ١٦٤٩)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٣) الحرب الأهلية الروسية وحروب التدخل الأجنبي (١٩١٨ - ١٩٢٠)

هي الحرب التي دارت على الاراضي الروسية بعد ثورة تشرين الأول (أكتوبر) الاشتراكية ، واشتركت فيها القوات البلشفية النظامية (الجيش الأحمر) وشبه النظامية (الحرس الأحمر) ضد التشكيلات المسلحة التي أنشأتها القوات المضادة للثورة (الجيش الابيض) ودعمها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا والنمسا واليابان وتركيا بالسلاح والمال والخبراء وبفيالق تدخل نظامية (انظر الجيش الاحمر والجيش الابيض) .

بعد انتصار ثورة تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧ الاشتراكية في روسيا ، خاضت الطبقات المستغلة الروسية مقاومة مسلحة ضد السلطة الجديدة . ومدت الحكومات الاميركية والبريطانية والفرنسية والألمانية يد العون لقوى الثورة المضادة الروسية . وفي العام ١٩١٨ ، بدأت القوات الألمانية - النمساوية هجومها المسلح على روسيا السوفياتية . وصد الجيش الأحمر الروسي (الوليد) المتدخلين في بسكوف ونارفا . إلا أن ميزان القوى كان يميل لصالح قوى التدخل الأجنبي ، مما اضطر الحكومة السوفياتية الى عقد معاهدة صلح مع ألمانيا وحلفائها ، في الثالث من آذار (مارس) ١٩١٨ ، عرفت بمعاهدة بريست ليتوفسك .

وفي الشهر المذكور والشهر الذي تلاه ، احتلت قوات التدخل الألمانية - النمساوية أوكرانيا والقرم ومناجم الفحم في دونيتز ، كما اشتركت مع القوات التركية في غزو منطقة القفقاس . وكون الجنرال الروسي ، كراسنوف - بمعاضدة قوات التدخل الاجنبي - جيش الدون للثورة المضادة ، جند فيه القوزاق ، وشن هجوماً مسلحاً على تساريتزين (فولغاغراد الآن) .

وفي ربيع ١٩١٨ ، تدخل الحلفاء والولايات

هجوم معاكس سوفياتي أمام بسكوف (شباط ١٩١٨)

المتحدة الامريكية . وفي السادس من آذار (مارس)، نزلت القوات البريطانية ، ثم الأمريكيـة ، في مورمانسك . وفي الخامس من نيسان (ابريل) ، نزلت القوات اليابانية في فلاديفوستوك ، وتلتها القوات البريطانية والأمريكية والفرنسية .

وفي آب (اغسطس) ، احتلت القوات البريطانية مدينة باكو ، وغزت تركستان .

وكون الجنرالات الروس : كورنيلوف ، وألكسييف ، ودينيكين ، جيشاً من المتطوعين ، أسموه « الحرس الأبيض » في الدون ، في أواخر العام ١٩١٧ . ومارس الحرس الأبيض نشاطه المعادي للثورة الاشتراكية في شمال القوقاز ، إلا أنه تقهقر مع بداية العام ١٩١٨ . وفي الخامس والعشرين من أيار (مايو) بدأ تمرد القوات التشيكية (المشكلة من أسرى الحرب النمساويين — المجريين في وقت سابق) على امتداد سكة حديد سيبيريا ، وفي بعض الأقاليم الروسية على نهر الفولغا . وجاء هذا التمرد بتحريض من القوى الاستعمارية . واجتاحت البلاد موجة من الهبات والانتفاضات الثورية ضد مقاومة الكولاك للتحولات الاشتراكية الثورية في الريف الروسي .

وفي صيف عام ١٩١٨ ، سقطت ثلاثة أرباع الأقاليم الروسية في قبضة الحرس الأبيض وقوات التدخل الأجنبي . وانقطعت الصلة بين الجمهورية السوفياتية ومناطق إمدادها الرئيسية . إلا ان الجيش الأحمر أخذ — منذ النصف الثاني من العام ١٩١٨ — يحرز المزيد من الانتصارات ، فحرر بعض المدن الواقعة على ضفاف الفولغا . وبعد استسلام ألمانيا (تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩١٨) للحلفاء ، سارع هؤلاء الى الحلول محل القوات الألمانية ، فضربوا حصاراً حول روسيا السوفياتيـة ، وحلت القوات الفرنسية والبريطانية محل الغزاة الألمان والأتراك ، في جنوب أوكرانيا والقرم والقوقاز . وأعلن الأميرال كولتشاك ، حاكماً أعلى لروسيا ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ . وفي بداية العام ١٩١٩ ، أصبح دينيكين قائـداً لجيش المتطوعين وجيش القوزاق الأبيض ، في الدون والكوبان والتريك . وفي أواخر العام ١٩١٨ وبداية العام ١٩١٩ ، انقض الجيش الأحمر على قوات كولتشاك في منطقة بيرم ، وحرر جزءاً كبيراً من أوكرانيا ومناطق البلطيق وروسيا البيضاء . وأعاد بناء خطوط مواصلاته مع تركستان . ومع ذلك ، شنت قوات كولتشاك — يدعمها الحلفاء — هجوماً على الأورال ، في آذار (مارس) ١٩١٩ ، في محاولة منها للوصول الى نهر الفولغا والالتقاء بقوات دينيكين . إلا أن الجيش الأحمر قطع الطريق

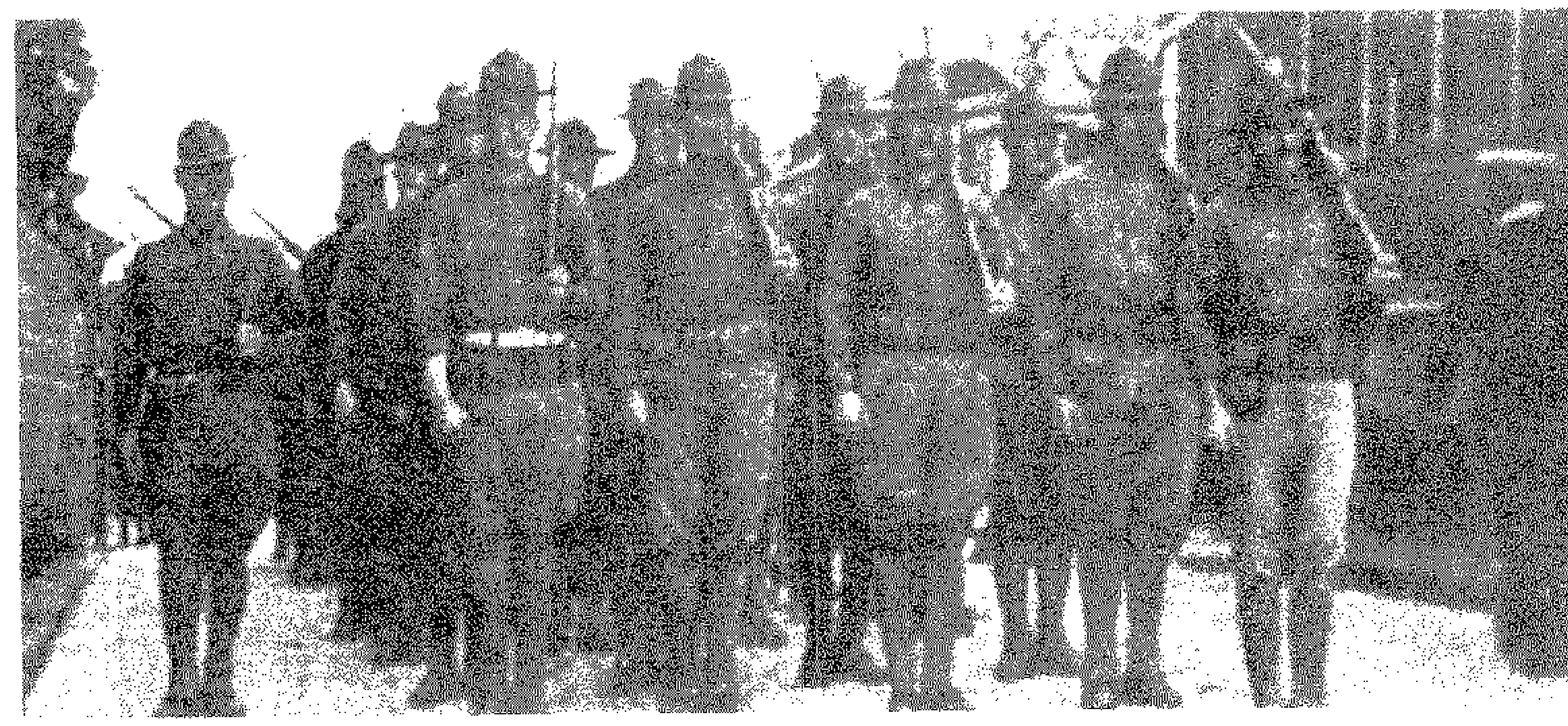

جنود أميركيون من فيالق التدخل في فلاديفوستوك

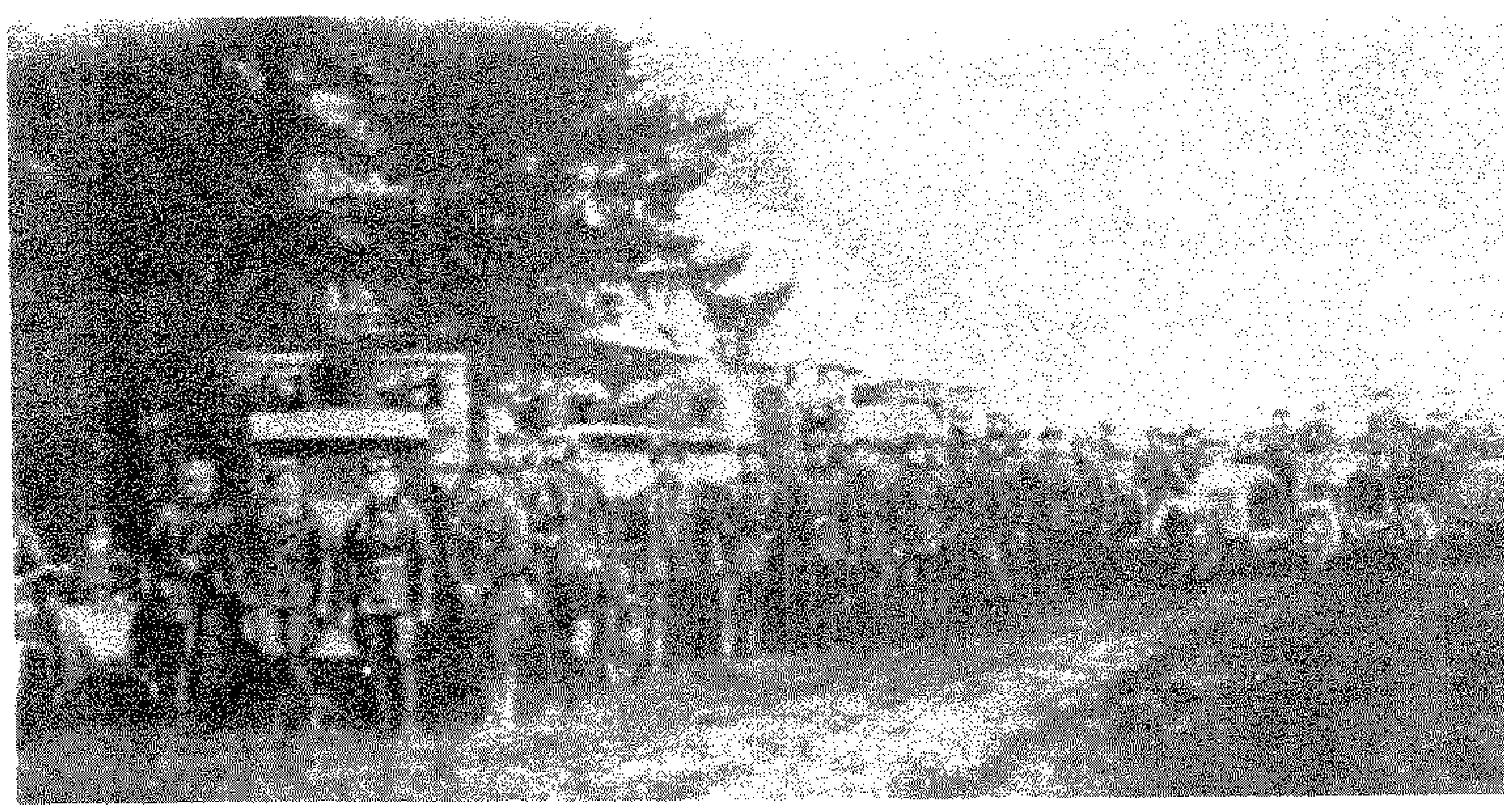

وحدة سيارات مصفحة قرب يامبورغ (١٩١٩)

جنود يابانيون من فيالق التدخل

على قوات كولتشاك ، بمجرد اقترابها من الفولغا ، وألحق بها الهزيمة .

وفي العام ١٩١٩ ، تم للجيش الأحمر تحرير جبال الأورال وغرب سيبيريا ، كما هزم الحرس الأبيض في الشمال عند بتروغراد (لينينغراد الآن) : فأثرت هذه الهزائم على الروح المعنوية لقوات التدخل الأجنبي ، ووقع تمرد في نيسان (ابريل) بين صفوف القـوات الفرنسية في البحر الأسود . وبدأت حركة « ارفعوا أيديكم عن روسيا » ، في اوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ، مما اضطر الاستعماريين الى الكف عن إرسال النجدات الى قواتهم في روسيا ، بل والى سحب قواتهم من أوكرانيا والقرم ، في نيسان (إبريل) ١٩١٩ ، ومن منطقة بحر الخزر في تموز (يوليو) ، ومن باكو في آب (اغسطس) . واستعاض الاستعماريون عن التدخل المباشر بمضاعفة مساعداتهم الماديـة للجنرال دينيكين .

وفي صيف عام ١٩١٩ ، بدأت قوات دينيكين هجومها على موسكو . وفي تشرين الأول (أكتوبر) وصلت الى أوريول والى مشارف تولا . ولكن القوات السوفياتية شنت هجوماً مضاداً خاطفاً على قوات الثورة المضادة المهاجمة ، وذلك مع نهاية العام ١٩١٩ وبداية العام ١٩٢٠ ، حيث التقت بالحرس الأبيض في أوريول وفورونيج وروستوف ، على نهر الدون وشمال القوقاز وهزمتها . كما تم تحرير الجزء الأكبر من أوكرانيا . وفي آذار (مارس) ١٩٢٠ ، تم دحر بقايا قوات دينيكن الى القرم ، حيث تولى الجنرال الروسي الابيض ورانجل قيادة قوات الثورة المضادة . وفي خريف ١٩١٩ ، هزمت قوات الجنرال يودينيش في مدينة بتروغراد . وفي بداية العام ١٩٢٠ قطعت خطوط المواصلات والتموين عن قوات كولتشاك في سيبيريا ، وطرد الجيش الأحمر قوات التدخل الأجنبي من الشمال ، وحرر منطقة القوقاز . وفي نيسان (ابريل) من السنة نفسها ، استرد الجيش الأحمر أذربيجان . وأرغمت الحركة الديمقراطية في أوروبا الغربية الاستعماريين على سحب قواتهم ورفع الحصار عن الدولة السوفياتية ، وان بقيت قوات اليابان في الشرق الأقصى حتى العام ١٩٢٢ .

وأحبط الجيش الأحمر محاولة بولونيا السيطرة على أوكرانيا وروسيا البيضاء ، وألحق الهزيمة بالقوات البولونية ، وان فشل الجيش الأحمر في احتلال العاصمة وارسو . وسارعت الحكومة البولونية الى طلب الصلح مع الحكومة السوفياتية . وفي الوقت نفسه أحبط الجيش الأحمر هجوماً لقوات ورانجيل شنته

كانت الخسائر في الرجال كبيرة ووسائط الإخلاء والإسعاف محدودة

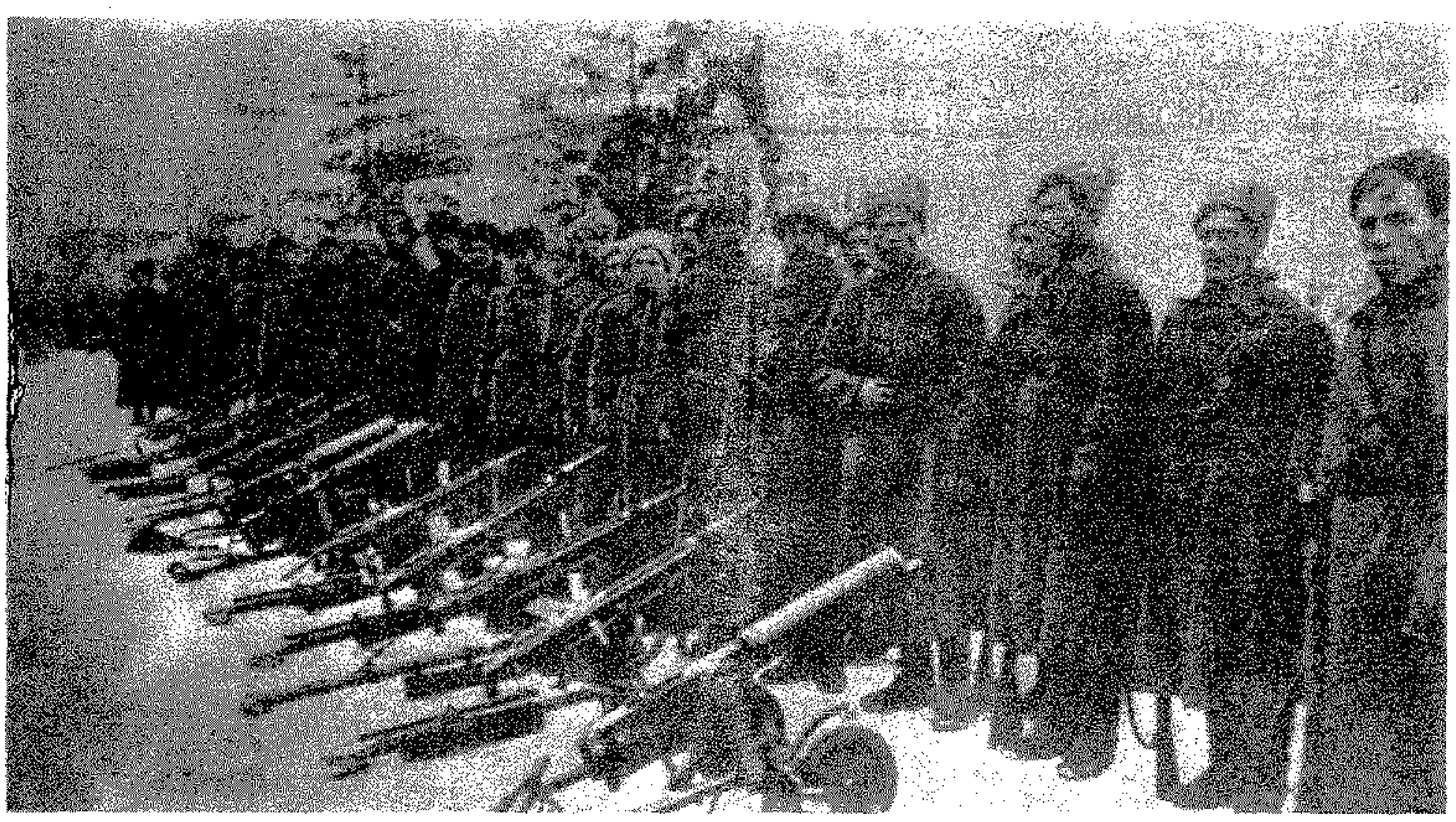

من غنائم الجيش الأحمر على الجبهة الشرقية (١٩١٩)

من القرم . وفي عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢ سحق الجيش الأحمر تمردات الحرس الأبيض والكولاك والعناصر البورجوازية القومية في كرونشتادت ومنطقة تامبوف وأوكرانيا والقوقاز والشرق لأقصى . وفي الخامس والعشرين من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٢ أتم الجيش الأحمر تطهير منطقة فلاديفوستوك ، آخر معقل لقوات التدخل الأجنبي في روسيا .

وأثناء الحرب الاهلية الروسية وحروب التدخل الأجنبي ، برز العديد من القادة الموهوبين من بين صفوف الجيش الأحمر

وبانتهاء هذين الحربين أخذت الثورة الاشتراكية الروسية تدعم مواقعها في الداخل ، وبدأت في حياة البشرية صفحة جديدة بترسيخ أقدام ثورة اشتراكية في العالم .

(١٢) الحرب الأهلية القبرصية (١٩٦٣ — ١٩٦٤)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨-١١) الحرب الاهلية القبرصية (١٩٧٤)

هي الحرب التي اندلعت في قبرص في الفترة الواقعة بين ٧/٢٠ و ١٩٧٤/٧/٢٣ بين الحرس الوطني المدعوم من اليونان والقـوات التركية التي هاجمت الجزيرة في ٧٤/٧/٢٠ لمنع القبارصـة اليونانيين ، الذين اطاحوا بحكم الاسقف مكاريوس في ١٩٧٤/٧/١٥ ، من ضم الجزيرة إلى اليونان .

تحتل جزيرة قبرص في البحر الابيض المتوسط موقعاً استراتيجياً فريداً في اهميته بسبب قربها من مضيق الدردنيل الاستراتيجي ومنطقة الشرق الاوسط الحساسة اقتصادياً واستراتيجياً ، والتي تعيش حالة عدم استقرار بسبب العدوان الصهيوني المستمر على البلدان العربية . وتستطيع أية دولة عظمى تسيطر على قبرص التحكم بشكل فعال وسريع في النزاعات التي يمكن ان تندلع في ملتقى القارات الثلاث ، وعقدة خطوط نقل النفط من ايران والعراق والخليج العربي والسعودية الى اوروبا . ولقبرص اهميـة استراتيجية اخرى تتمثل في أن بوسع الولايـات المتحدة أن تجعل منها جزءًا من خط التطويق الثاني الذي يحيط بالاتحاد السوفياتي ، ويدعم خط التطويق الاول الذي يسير بمحاذاة الحدود السوفياتية الجنوبية ويمتد عبر باكستان وايران وتركيا واليونان .

تبلغ مساحة الجزيرة ٣٥٠٠ كم٢ وعدد سكانها ٦٥٠ ألف نسمة . ونظراً لأهمية موقع الجزيرة ، فقد كانت عبر التاريخ مركز صراع الطامحـين للسيطرة على شرق البحر الابيض المتوسط . في العام ١٨٧٨ فرضت بريطانيا سيطرتها على الجزيرة حتى نالت قبرص استقلالها في العام ١٩٦٠ ، واحتفظت وما تزال (بناء على معاهدة لندن من نفس العام) بقاعدتين هما «ديكيليا»، و«اكروتيري» ، وتضمان ٨ آلاف جندي بريطاني ، وسربين من الطائرات القاذفة من نوع « فولكان » يمكنها نقل حمولة نووية ، وسرب من الطائرات المعترضة من نوع « لايتنينغ » وسرب من طائرات النقل من نوع « هيركوليس » ترابط معظمها في « اكروتيري » ، التي تعتبر انشط قاعدة جوية بريطانية خارج انكلتره . أما القاعدة الثانية « ديكيليا » فتشغلها القوات البرية البريطانية مع افواج مدرعة ، وافواج الاستطلاع والمشاة ، وهناك وحدات من السلاح المضاد للطائرات مزودة بصواريخ ارض – جو من نوع « بلودهون » مرابطة في « كاب – غاتا » على مقربة من قاعدة « اكروتيري » . ويملك البريطانيون في قبرص وحدة متخصصة في اعمال الارسال بعيد المدى . ولهم على جبل الاولمب (ارتفاعه ٢٠٠٠ متر) محطة رادار عملاقة تسمح لهم بتغطية قسم كبير من سماء الشرق الاوسط . وبواسطة طائراتهم التي يوجد قسم كبير منها مزودة بوسائل استطلاع الكترونية بعيدة المدى ، يستطيع البريطانيون الاشراف على مضيق الدردنيل وقناة السويس فضلا عن الخليج العربي وقسم من جنوب الاتحاد السوفياتي . وغالباً ما تعير القوات البريطانية المسلحة بعض وسائل الاستقبال للقوات الجوية والبحرية الاميركية . ولقد وضعت الولايات المتحدة بتصرف القيادة العسكرية لقوات الحرس الوطني القبرصي ، وبادارة مشتركة، مركزاً الكترونياً يسمح لها بمراقبة تنقلات الوحدات السوفياتية في البحر الابيض المتوسط .

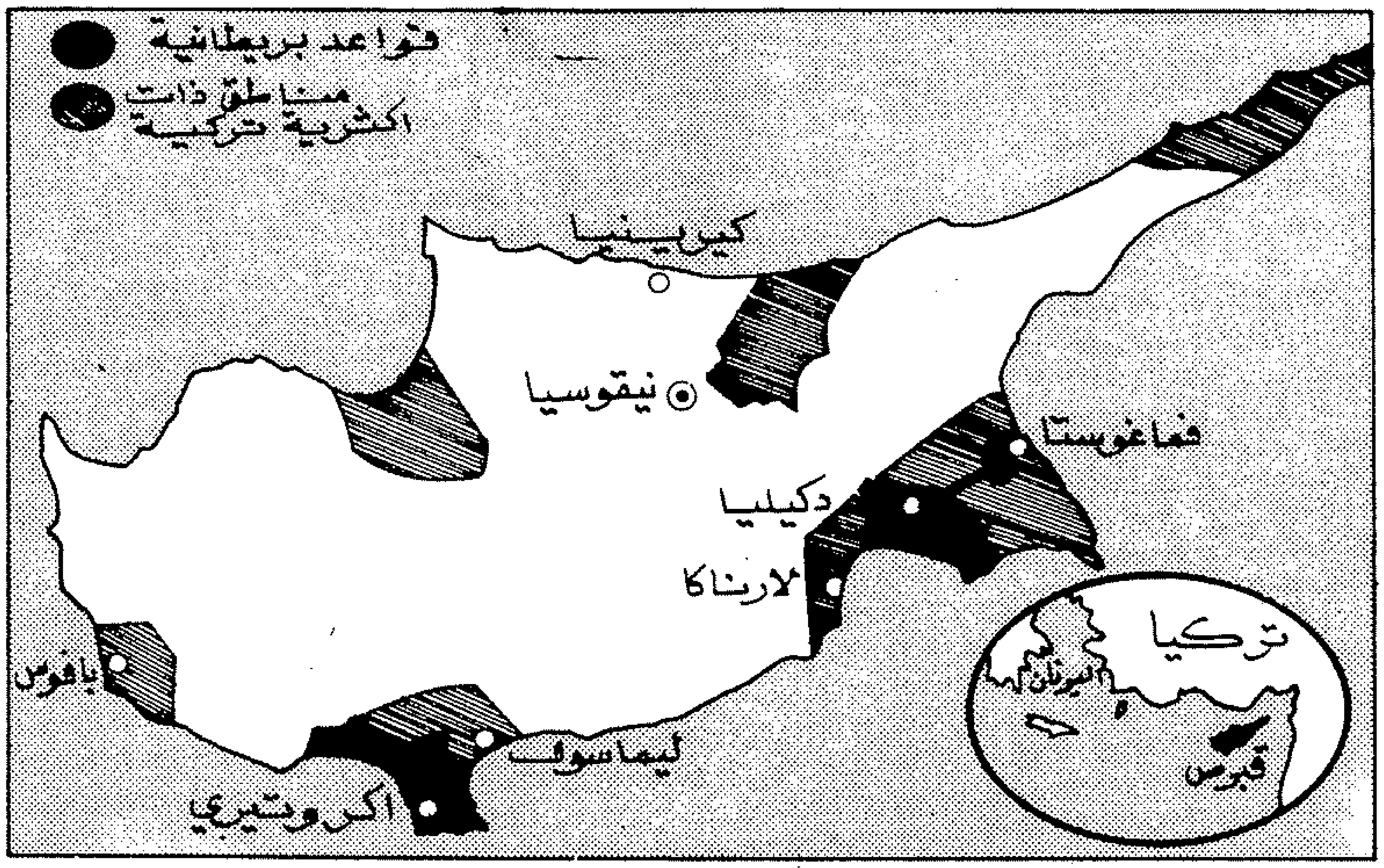

التوزيع السكاني في قبرص عشية اندلاع الحرب

يتكون سكان الجزيرة من جاليتين رئيسيتين : اليونانية (ويبلغ عدد افرادها ٥٢٠ ألف نسمة) والتركية (وعدد افرادها ١٢٠ ألف نسمة) . وقد كان عدد الاتراك في الجزيرة كبيراً ، ولكن السياسة التي اتبعت منذ القديم حملت على انقاص عدد الاتراك باستمرار ، فقد كانت الاضطرابات الطائفية تنفجر بين فترة واخرى فيهاجم اليونانيون احياء القبارصة الاتراك ، ويدمرون منازلهم ، ويعملون على إبادتهم ، وكانت مذبحة ١٩٦٠ اكبر المذابح التي تعرض لها القبارصة الاتراك ، ونتج عنها تقسيم مدن الجزيرة الى احياء تركية واخرى يونانية ، يفصل بينهما (حزام اخضر) تشرف على مراقبته قوة تابعة لهيئة الامم المتحدة ، يبلغ عدد افرادها ٢٣٠٠ رجل تقدمهم سبـع بلدان هي : النمسا ، وبريطانية، وكندا، والدنمارك، وفنلندا، والسويد، وايرلنده ، وتعمل هذه القوة بقيادة جنرال هندي . وكذلك فأن للامم المتحدة شرطة مدنية قوامها ١٥٠ رجلا تابعين لأربعة بلدان هي : استراليا، والنمسا، والدنمارك، والسويد . وعلى أثر الاحداث القبرصية في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٧٤ طلب الدكتور كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة ، زيادة عدد افراد قوة السلام الدولية في الجزيرة الى ٥٠٠٠ رجل .

وبمجيء الرئيس مكاريوس الى الحكم انتهج سياسة داخلية محايدة ، واستطاع أن يحافظ على التوازن في الجزيرة ، ويحقق فيها الهدوء والاستقرار . كما أن سياسته في الحياد الدولي ، والعمل على تحقيق السلم العالمي ، وتأييده لمبادئ الحق والعدل ، جعلت معظم دول العالم تحترمه . ولكن السياسة الاميركية القائمة على مبدأ « كل من ليس معنا فهو ضدنا » وقفت ضده ، لانها لم تستطع تحقيق هدفها في جعل الجزيرة حاملة طائرات اميركية تسخرها لقهر الشعوب المتطلعة الى حريتها . لذلك فقد سعت الولايات المتحدة الاميركية الى التخلص من مكاريوس وسياسته المحايدة ، بغية السيطرة على الجزيرة وتحويلها الى قاعدة اميركية ، وتصفية القواعد البريطانية (الجوية والبحرية) في جنوب الجزيرة ، وامتلاك حرية العمل والتدخل في أزمات الشرق الاوسط . خاصة بعدما أخذت بريطانيا سياسة متميزة واكثر حيادية واتزاناً في المنطقة .

ولقد حاولت الولايات المتحدة تنفيذ هذا المخطط عدة مرات،وكانت في كل مرة تبوء محاولتها بالفشل ،

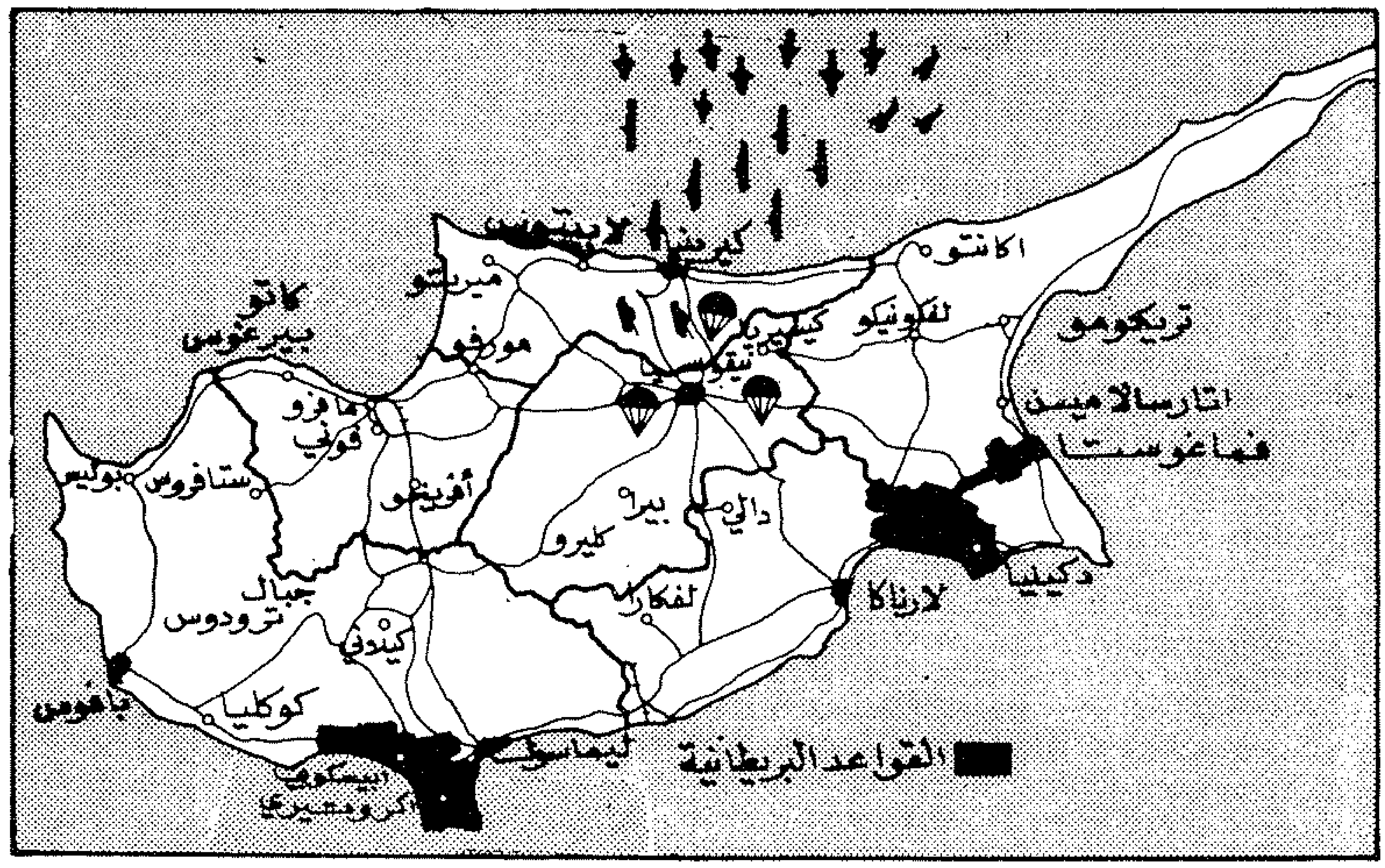

الغزو التركي جواً وبحراً (١٩٧٤)

في العام ١٩٦٣ قدم وزير الخارجية الاميركي دين اتشيسون اقتراحاً بتقسيم الجزيرة الى قسمين يضم أحدهما الى اليونان، والآخر الى تركيا، الامر الذي ينهي حالة التوتر بين الدولتين (تركيا واليونان) الحليفتين، ويعزز موقف المعسكر الغربي إزاء الاتحاد السوفياتي، ولكن عناد مكاريوس، وحرصه على استقلال الجزيرة وسيادتها احبط هذا المشروع، وفي العام ١٩٦٧ توترت الاوضاع بين تركيا واليونان من جديد فتدخلت الولايات المتحدة تحت شعار إزاحة الرئيس القبرصي **مكاريوس** ونظامه الوطني من الوجود، وتقسيم الجزيرة، ولكن موقف مكاريوس احبط هذه المحاولة من جديد، ومنذ ذلك الوقت بدأ «نظام العقداء» العسكري في اليونان مؤامراته ضد قبرص، فشن على مكاريوس حملة دعائية واسعة معتبرة إياه أنه شيوعي ومرتبط بالسوفيات. ونظم محاولة اغتياله الفاشلة في العام ١٩٧٠. وبعد ذلك نجح العسكريون اليونانيون في عملية اغتيال وزير الدفاع القبرصي السابق (بوليكاربو جورغازسي) صديق مكاريوس الحميم، والمعادي للمخططات الاميركية، كما أنهم سمحوا للجنرال غريفاس قائد منظمة «ايوكا» بالعودة الى قبرص (بعد ان ابعد الى اليونان منذ العام ١٩٦٧)، لتنظيم المقاومة ضد نظام مكاريوس، ولما توفي غريفاس في العام ١٩٧٣ وخلفه الرائد كاروسوس المعادي للفاشية، حاربه نظام العقداء ونظم ضده المؤامرات حتى اجبره على الفرار، وبذلك تمت سيطرة الضباط اليونانيين البالغ عددهم ٦٥٠ ضابطاً على الحرس الوطني، وبدأت الحملة النفسية ضد مكاريوس، وتصاعدت هذه الحملة بمباركة الولايات المتحدة، حتى دفعت الضباط اليونانيين (قيادة الحرس الوطني)، بتخطيط من القيادة اليونانية، للقيام بانقلاب عسكري في الخامس عشر من تموز (يوليو) سنة ١٩٧٤ أطاحت بحكم الرئيس مكاريوس. ولم يكن هذا الانقلاب الذي قام به الحرس الوطني حدثاً داخلياً، ولكنه كان تدخلا يونانياً سافراً، خطط له الحكم العسكري في اثينا، واشترك فيه الضباط اليونانيون وكتيبة «ايلديك» الموجودة في الجزيرة بموجب اتفاقات لندن وزوريخ.

وتضم قوات الحرس الوطني (أي القوات المسلحة القبرصية) ما يزيد على عشرة آلاف رجل يتولى قيادتهم في معظمهم ضباط يونانيون، وتضاف اليه قوة شرطة وطنية تضم نحو ثلاثة آلاف رجل. وبالاضافة الى ذلك، تملك الفئتان اليونانية والتركية في الجزيرة، قواتهما الخاصة من الجيش والشرطة، فلليونانيين كتيبة «ايلديك» البالغ عدد افرادها ٩٥٠ رجلا تابعين للقوات المسلحة اليونانية. وتمتلك الطائفة التركية بالمقابل قوة عسكرية شبه نظامية تعدادها ثلاثة آلاف جندي، يضاف اليها قوة من الشرطة يبلغ عددها ١٥٠٠ رجل، وبعد استنفار قوات الحرس الوطني للطائفة التركية القبرصية يبلغ تعدادها ٢٠ ألف رجل.

أما على صعيد القوتين المعنيتين مباشرة بأي تغيير داخلي في قبرص (تركيا واليونان)، فهناك تفاوت واضح بقوتيهما رغم أن مصدر التسليح واحد (اميركي)، ورغم أن الدولتين عضوين في حلف واحد (حلف شمال الاطلسي)، وتملك تركيا ١٥٠٠ دبابة مقابل ٦٥٠ دبابة في اليونان، ويبلغ عدد افراد الجيش التركي ٣٥٠ ألف جندي في الاحوال العادية، بينما يبلغ تعداد الجيش اليوناني ١٢٠ ألف جندي. أما القوة الجوية التركية، فهي معادلة تقريباً للقوة الجوية اليونانية، إذ تملك تركيا ٢٨٨ طائرة، بينما تملك اليونان ٢٢٥ طائرة، وميزان القوى البحري مائل لصالح تركيا وخاصة في حقل الغواصات (١٥ الى ٧) والمدمرات (١٤ الى ٩).

وصبيحة يوم الانقلاب (١٩٧٤/٧/١٥)، أعلن الانقلابيون عن عزمهم على توحيد الجزيرة مع «الوطن الأم» رغم أنهم تعهدوا باحترام المواثيق والمعاهدات الملتزمة بها الحكومة السابقة، كما أنهم طمأنوا الطائفة التركية، «أن هذا التغيير ليس موجهاً ضدها».

ولقد نجا مكاريوس من الموت، وغادر الجزيرة الى لندن ومنها الى الامم المتحدة للمطالبة باتخاذ ما هو ضروري من اجراءات لإعادة فرض الشرعية. وتحركت تركيا على أثر الانقلاب، وجرت اتصالات بينها وبين الحكومة اليونانية حتى تم إعادة الاوضاع الى ما كانت عليه في الجزيرة. وقد اشترطت تركيا شرطين اساسيين لإنهاء الوضع المتفجر، الشرط الاول أن يتم سحب الضباط اليونانيين البالغ عددهم ٦٥٠ ضابطاً يونانياً، كذلك سحب الكتيبة اليونانية «ايلديك»، والشرط الثاني كان إعادة الرئيس مكاريوس الى الحكم. وقد رفضت اليونان هذين الشرطين، وردت بأنها توافق على استبدال الضباط الـ ٦٥٠، ولكنها بدأت بإرسال تعزيزاتها الى الجزيرة، وتدخلت بريطانيا للوساطة بين الدولتين، كما تحركت الولايات المتحدة الاميركية وكذلك الاتحاد السوفياتي، لكن موقف اليونان المتصلب احبط جميع المحاولات الدبلوماسية والسياسية، وأخذ الجو المشحون بالتوتر ينذر بانفجار خطير بين دولتين عضوتين في منظمة حلف شمال الاطلسي.

وبعد مضي اقل من اسبوع على الانقلاب اليوناني القبرصي، وفي الساعة الثالثة من صباح يوم السبت ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٧٤ بدأت القوات التركية انزالها في جزيرة قبرص عند الساحل الشمالي قرب ميناء «كيرينيا»، في الوقت الذي كانت فيه الطائرات التركية تحلق فوق العاصمة نيقوسيا (عدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة بينهم ٢٠ ألف تركي) لدعم انزال المظليين الذي بدأ في أحد أحياء العاصمة الذي تقطنه الجالية التركية، كذلك الانزال الجوي

الذي بدأ بالقرب من العاصمة . أما الانزال البحري فكانت موجته الاولى مكونة من ستة آلاف جندي تركي بعربات مدرعة وتدعمهم قوة مدرعة من اربعين دبابة . وقد حاولت قوات الحرس الوطني والقبارصة اليونانيون التصدي للانزال التركي ، فدمر زورق قبرصي . وبعد سبع ساعات ونصف من القتال والمعارك الضارية استطاع الجيش التركي المهاجم السيطرة على مدينة « كيرينيا » . ثم تابع تقدمه في اتجاه نيقوسيا عـلى الطريق الذي يبلغ طوله اربعة وعشرون كيلومتراً .

وفي العاصمة اصطدمت قوة المظليين الاتراك بمقاومة رجال الحرس الوطني ، الذين كانوا قـد تمركزوا بكامل قوتهم تقريباً في العاصمة بسبب المؤامرة الانقلابية . ورغم ذلك ، فقد استطاعت قوة المظليين الاتراك احكام السيطرة على مناطق واسعة بالقرب من العاصمة وبدأت بتوجيه هجومها عـلى المطار ، وقد زجت القيادة التركية بطائراتها من نوع « ف - ١٠٤ » وقصفت بها مناطق المقاومة اليونانية ، كما عملت القيادة التركية على انزال قوة اخرى من المظليين بواسطة ٢٢ طائرة نقل ، وذلك بين نيقوسيا ومطارهـا ، وقامت ٨٠ طائرة هليكوبتر بنقل القوات ودعمها . وخلال هـذه العمليات كان قصف المقاومة في العاصمة والمدن الاخرى مستمراً .

وقد اسرع القبارصة الاتراك الى استقبال القوات التركية وتقديم المساعدة لها . وانقسمت مدن الجزيرة بكاملها الى ميادين قتال ، ونجحت القوات التركية باحتلال قواعد انطلاق ساحلية ولكن هذه القوات لم تجرؤ على الاندفاع في العمق والابتعاد عن الشاطئ قبل قيام الاسطولين الجوي والبحري بنقل آلاف الاطنان من المعدات والذخائر والمحروقات ، الأمر الذي تطلب مدة ليست قصيرة ، وأثر بالتالي على وتيرة العمليات العسكرية ، وعرقل عملية استثمار الفوز ضمن هامش الزمان المحدود . وبالاضافة الى ذلك فأن قلة عدد المظليين الاتراك (لواء واحد) لم يسمح للقيادة التركية بتنفيذ إنزال جوي كثيف للجنود والمعدات ، فحرمها بالتالي من امكانيـة استغلال المفاجأة لاحتلال أقسام أوسع من الجزيرة .

وفي مساء اليوم الذي تم فيه الانزال التركي ، أنعقد مجلس الامن الدولي ودرس التقرير المقدم من الامين العام حول الاحداث الجارية في قبرص ، واستمع إلى كلمات القاها رئيس جمهورية قبرص السابق ، ومندوبو قبرص ، وتركيا واليونان ، وغيرهم من مندوبي الدول الاعضاء ، وقد اعرب المجلس

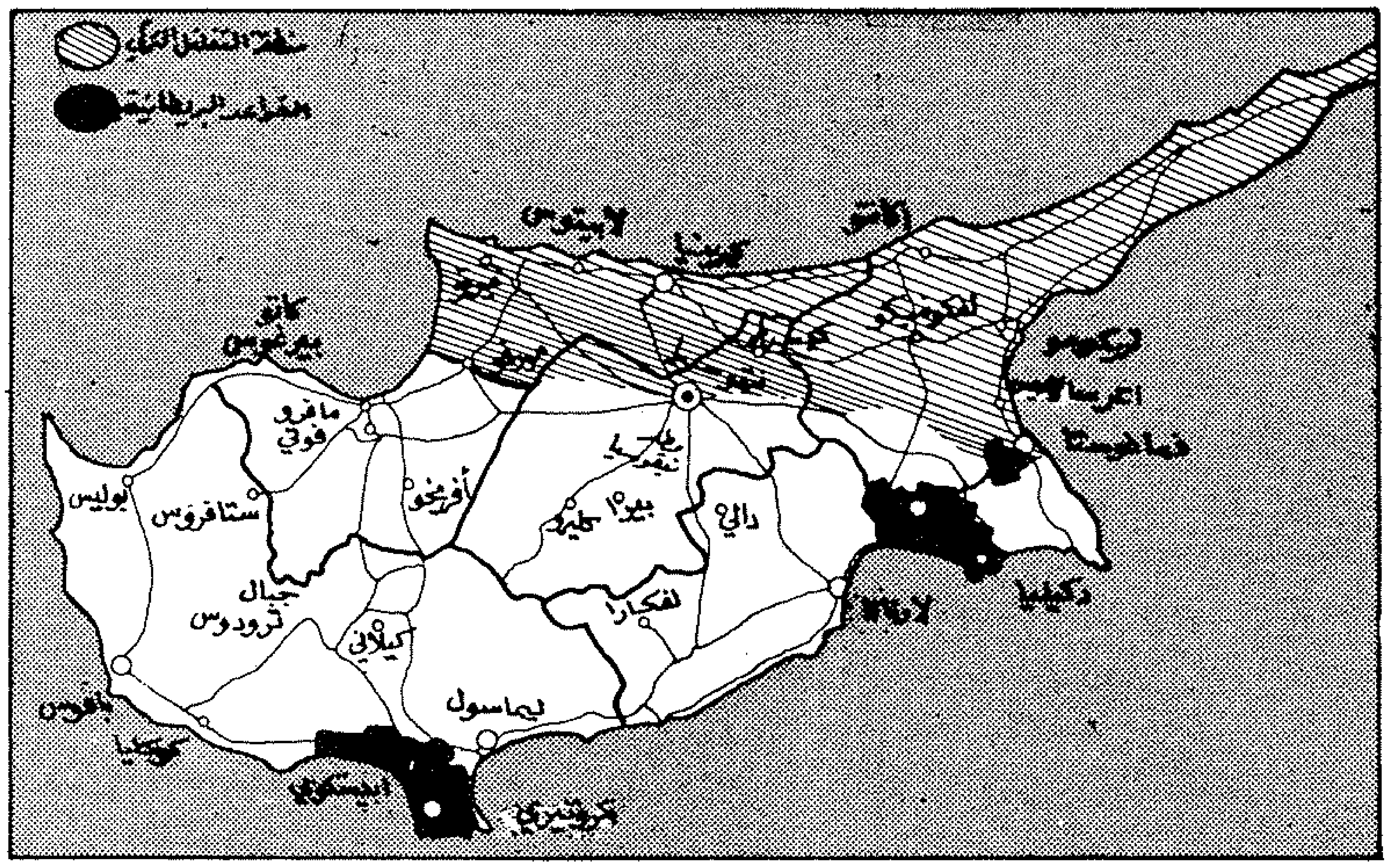

مناطق الاحتلال التركي عند انتهاء المعارك (١٩٧٤)

عن عميق أسفه لاحتدام القتال واستمرار إراقة الدماء ، معتبراً ذلك تهديداً خطيراً للسلام العالمي ، وأمام ذلك ، وضرورة إعادة الحياة الدستورية الى قبرص اتخذ مجلس الامن قرارات أهمها وقف اطلاق النار ، واحترام سيادة قبرص ووحدة اراضيها ، والانسحاب العسكري الاجنبي مـن الجزيرة ، والدخول في مفاوضات فورية بين الدول الضامنة لاستقلال قبرص (تركيا واليونان وبريطانيا) ، كذلك الطلب الى كل الاطراف التعاون مع قوات الامم المتحدة في الجزيرة التي أناط بها مجلس الامن مهمة الاشراف على تنفيذ هذه القرارات .

ورغم صدور هذا القرار فقد استمر القتال في الجزيرة . وقد هاجم الاتراك في اليومين التاليين لبدء القتال مقر القوات اليونانية (٩٥٠ رجلا) الموجودة بموجب معاهدة استقلال قبرص (١٩٦٠) . واستطاعت القوات التي نزلت في منطقة « كيرينيا » الاتصال بقوات المظليين التي نزلت في نيقوسيا وشمالها . وقد تم إنزال مجموعـات اخرى من المظليين في « كوكيني » الى الشمال الغربي من نيقوسيا وفي « لابيتوس » غرب « كيرينيا » على الساحل الشمالي ، وامتد القتال العنيف الى مختلف المناطق والمـدن الرئيسية ، وبدأ قتـال اليوم ١٩٧٤/٧/٢١ في « فاغوستا » . واغرقت تركيا سفينة حربية يونانية بينما كانت في طريقها الى قبرص تجاه ساحل « بافوس » .

وقد اسفر القتال الذي استمر ثلاثة أيام من (٢٠ - ٢٢ تموز) عن احتلال القوات التركية لحوالي ٣٠ الى ٣٥ ٪ من مساحة الجزيرة ، بما فيها اجزاء واسعة من العاصمة نيقوسيا ، وفتحت القوات التركية ممراً عرضه ١٨ ميلا من نيقوسيا الى البحر وعلى امتداد ٢٣ ميلا على الشاطئ من « كيرينيا » . واستطاعت هذه القوات أن تبني جسراً يصل « كيرينيا » بالحي التركي في نيقوسيا على طول ٣٢ ميلا . واعلنت الحكومة التركية انها لن تفرط بهذا الجسر اطلاقاً ، كما لن تتخلى عن « كيرينيا » التي تعتبر نافذة اقتصادية واجتماعية وانسانية للاتراك بعد أن كانت مسدودة في وجوههم . وقد سيطرت على المطار ، الذي دارت حوله معارك طاحنة ، قوات تابعة لقوة السلام الدولية ، بعد أن استبسل الطرفان في محاولاتهما الاستيلاء عليه .

وفي يوم ١٩٧٤/٧/٢٠ هددت حكومة اليونان بالرد العسكري إذا لم توقف تركيا هجومها وتسحب قواتها ، بعد أن كانت قد اعلنت التعبئة العامة منذ الساعات الاولى لبدء الغزو التركي للجزيرة ، واستقبل الشعب التركي انباء الغزو التركي بابتهاج واضح . وصدرت كافة الصحف بعناوين « الانتصار ، والتمجيد للخطوة المباركة » ، « ... واننا انتظرنا عشرات السنين حتى تحين هذه اللحظة ... » . وكان رئيس وزراء تركيا (بولانت اجاويد) قد أعلن في بيان له بدأه بعبارة (نحن في قبرص) الهدف من تنفيذ غزو الجزيرة ، وجاء في البيان : « انزل الجيش التركي قواته في قبرص لا من أجل الحرب وإنما من أجل تحقيق السلام ، ونأمل الا يستخدم أحد السلاح ضد قواتنا ... » كما كانت تركيا قد

اعلنت حالة الطوارئ في اربعة عشر ولاية من مناطق الحدود التركية لمدة أربعة شهور. وأغلقت اجواءها امام الطيران التجاري. واعلن وزير الاعلام التركي أن حكومته تعتزم استئناف المفاوضات بين الجاليتين في قبرص في اسرع وقت ممكن وفور عودة النظام الشرعي الى البلاد. كما أعلن وزير خارجية تركيا أن بلاده قامت بتنفيذ عمليتها، وهي تمارس حقها بصفتها إحدى الدول الضامنة لاستقلال الجزيرة.

وفي ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٧٤ وافقت تركيا واليونان على وقف القتال وبدء المفاوضات بين الدولتين بالاضافة الى بريطانية في جنيف، وتقرر يوم ٢٥ تموز (يوليو) للبدء في هذه المفاوضات، وخلال هذه الفترة سقط نظام الانقلاب في الجزيرة، واختفى سامبسون (الرئيس الجديد) عن المسرح بعد اقل من ثلاثة أيام، كما ابتدأ تحرك سياسي مضاد لنظام الحكم في اليونان، انتهى هذا التحرك باعلان رسمي في اثينا مفاده، أن القوات المسلحة التي انهت الحكم المدني فجر ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧، عادت الى ثكناتها اليوم بعد أن قررت تسليم الحكم للمدنيين، وقد طلب الجنرال فيدون غيزيكس رئيس جمهورية اليونان حينذاك من السيد قسطنطين كارامنليس، أحد أبرز معارضي الحكم العسكري منذ قيامه، تشكيل حكومة مدنية جديدة.

لقد توقف القتال بين الطرفين في قبرص في الساعة الخامسة مساء يوم الاثنين ٢٣ تموز (يوليو) واعلنت تركيا أن قواتها حققت انتصارات عظيمة خلال الايام الثلاثة وذلك بالمشاركة مع المحاربين القبارصة الاتراك. ولكن توقف القتال لا يعني أن المسألة قد سويت. ولا تزال الحرب السياسية قائمة بين الاطراف المتنازعة. ولقد قدمت لنا احداث قبرص مدلولا مهماً أن حلفاء الامس المسلحين بأسلحة اميركية قد يتعادون إذا اقتضت مصالحهما الاقليمية ذلك.

(٥) الحرب الأهلية اللبنـانية (١٩٧٥ – ١٩٧٦)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٢) الحرب الاهلية اليمنية (١٩٦٢– ١٩٧٠)

حرب اهلية اندلعت في اليمن الشمالية، بين الجمهوريين، تساندهم الجمهورية العربية المتحدة (ج.ع.م) من جهة، والملكيين، تساندهم المملكة العربية السعودية من جهة اخرى، وذلك اثر الثورة التي قادها المشير عبدالله السلال في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢، مع نخبة من الضباط الاحرار في الجيش اليمني، ضد حكم الامامة واعلان الجمهورية العربية اليمنية. استمرت هذه الحرب ثماني سنوات، وانتهت في ١٩٧٠ بالاتفاق على تأليف مجلس جمهوري مشترك يمثلهما معاً، مع الابقاء على النظام الجمهوري في البلاد.

في ١٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ توفي الامام أحمد، بعد أن حكم اليمن خمسة عشر عاماً، وخلفه ابنه محمد البدر، الذي عين العقيد عبدالله السلال قائداً للحرس الملكي، واعلن عن اهدافه ومخططاته التي سينتهجها في سبيل احياء البلاد، ورفع مستواها الثقافي والاقتصادي والسياسي، إلا أن الضباط الاحرار في اليمن، بزعامة العقيد السلال، كانوا قد عقدوا العزم على الخلاص من حكم الامامة وإقامة النظام الجمهوري. ولذا عمل السلال بحكم منصبه في قصر الامام، على تدبير الامور بشكل يتناسب وامكان نجاح الثورة المرتقبة، فأقنع الامام البدر بضرورة استقدام قوات ميكانيكية الى صنعاء لتشكل احتياطاً عاماً للقوات المسلحة اليمنية في العاصمة، ولتتدخل في حال قيام الحسن (عم الامام البدر ومنافسه على الامامة)، بأية حركة انقلابية. وما ان تسلم السلال الامر بالتصرف المطلق في هذا المجال حتى انطلق ينفذ الخطة المرسومة لقيام الثورة. ونفذت الخطة بأن تحركت مجموعة من الدبابات

خارطة اليمن

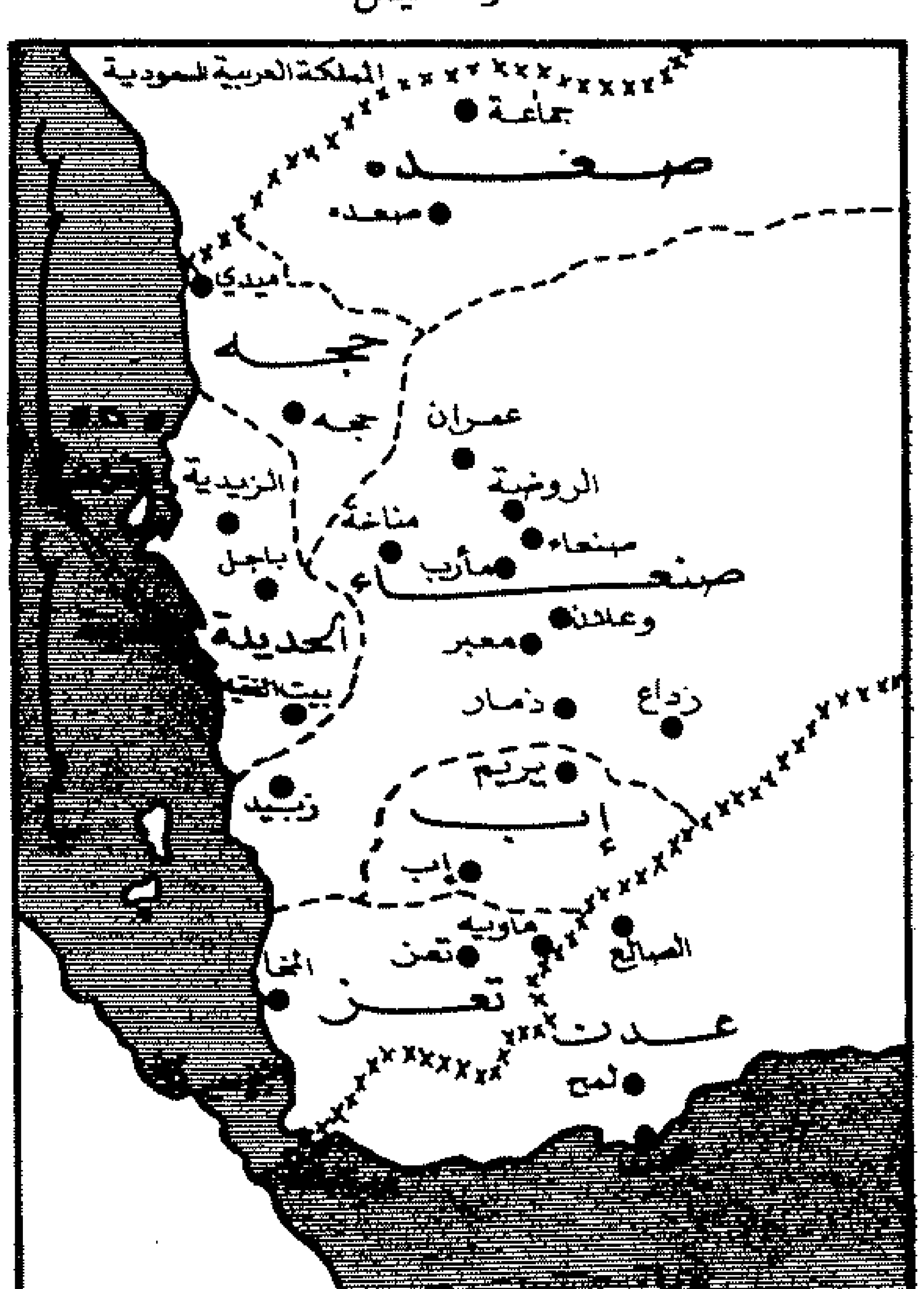

والمصفحات من إحدى ثكنات صنعاء، في الساعة الخامسة من مساء ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢، نحو قصر الامام البدر (دار البشائر)، وقامت بقصفه وقضت على كل مقاومة فيه، الا ان الامام البدر تمكن من التسلل من باب خلفي وفر الى «مسور» بضواحي صنعاء، حيث حاولت إحدى كتائب الثورة في حامية «حجة» القبض عليه، ففر منها الى «جيزان» على الحدود اليمنية السعودية، ونجا بنفسه ليقود انصاره من الملكيين فيما بعد خلال حرب اليمن الطويلة. وبعد ساعات من قيام الثورة تم الاستيلاء على جميع المراكز والمباني الحكومية في صنعاء، كما احتل الجيش المواقع والامكنة الاستراتيجية، وسيطر على تعز والحديدة وبعض المدن الصغيرة الواقعة في المثلث: صنعاء، تعز، الحديدة. وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) اعلن السلال مقتل الامام البدر، إلا ان ذلك لم ينه القتال بين الملكيين والجمهوريين الذي تدخلت فيه المملكة العربية السعودية فوراً الى جانب الملكيين، مما دفع القيادة السياسية في الجمهورية العربية المتحدة (برئاسة جمال عبد الناصر) الى التدخل المباشر دفاعاً عن الثورة، فأرسلت في ٢٨ أيلول (سبتمبر) الى صنعاء وتعز، قوات كوماندوس معززة بالطيران، كما ارسلت في اليوم التالي الى الحديدة سفناً تنقل الذخائر الحربية اللازمة لهذه القوات. وبدأت الحرب الفعلية بين الطرفين: الملكيين (يمنيين وسعوديين) من جهة، والجمهوريين (يمنيين ومصريين) من جهة اخرى. وكان مبرر تدخل المملكة العربية السعودية في القتال هو خوفها من ان يمتد لهيب الثورة الى بلادها. وقد تحسست المملكة الاردنية الهاشمية معها هذا الخطر، فحالفتها في محاربة الثورة، وأمدت الملكيين بالمال والرجال والسلاح والعتاد عن طريق السعودية. أما تدخل الجمهورية العربية المتحدة فقد جاء تنفيذاً للمبدأ الذي قامت عليه ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ والقائل بحماية كل ثورة تندلع في ارجاء الوطن العربي ضد اي حكم متخلف.

وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢، أصدر مجلس قيادة الثورة اليمني قرارات تتضمن كيفية حكم البلاد خلال فترة الانتقال. وقد تضمنت هذه القرارات شرح اهداف الثورة بالشكل التالي: ١ – إقامة جمهورية ديمقراطية عربية تعتمد على النظم العصرية للحكم، ٢ – العودة الى شريعة الاسلام التي اهدرها الأئمة السابقون (بلغ عددهم ٦٦ إماماً خلال ١١٠٠ سنة)، ٣ – إلغاء التفرقة المذهبية واعتبار اليمنيين جميعاً متساوين امام

القانون ، ٤ – إزالة الاحقاد بين المذهبين الزيدي والشافعي ، ٥ – إصدار قانون يوضح حقوق المدنيين ، فلا عقوبة إلا بعد محاكمة ، ٦ – التمهيد لإجراء انتخابات حرة في جميع انحاء البلاد لانتخاب مجلس نيابي يختار بدوره رئيس الجمهورية ، ٧ – تحقيق أهداف القومية العربية ، ٨ – تحقيق العدالة الاجتماعية ، ٩ – إقامة جيش قوي ، ١٠ – إلغاء جميع المظالم التي يشكو منها الشعب ، ١١ – رفع مستوى المعيشة في البلاد .

وكان الاتحاد السوفياتي أول دولة اعترفت بالنظام الجديد في اليمن ، فقد اعترفت به بعد يومين من قيام الثورة ، أي في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ . وفي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه اعترفت الجمهورية العربية بهذا النظام .

ولم يحسم الصراع في العام ١٩٦٢ ، مما حدا بالجمهورية العربية المتحدة ، استجابة لنداء الثورة اليمنية ، لأن تعزز قواتها في اليمن ، حتى بلغت في اوائل العام ١٩٦٣ حوالي ١٥ ألف جندي ، ودعمتهم بالدبابات والمدفعية وبنحو ٢٠٠ طائرة . كما اقيم جسر جوي بين القاهرة وصنعاء وشبه جسر بحري بين الموانئ المصرية وميناء الحديدة . ولم يشهد البحر الاحمر في القرن العشرين نشاطاً كالذي شهده بعد أن باشرت (ج. ع. م.) بإرسال النجدات الى اليمن . وقد ارسلت (ج. ع. م.) قوات إضافية الى اليمن فيما بعد حتى بلغ مجموع قواتها هناك في مطلع العام ١٩٦٥ نحو ٤٨ ألف جندي ، بالاضافة الى مئات الدبابات والعربات المدرعة وعشرات الطائرات المقاتلة من طراز ميغ وعشرات من طائرات الهليكوبتر .

اعتمدت المملكة العربية السعودية في تدخلها بالحرب طريقة التسلل المباشر عبر الحدود اليمنية – السعودية المشتركة ، وكانت القوات اليمنية – المصرية تتصدى بصورة دائمة لهذا التسلل دون ان تتمكن من وضع حد له . واقامت السعودية القواعد وحشدت الحشود في نجران ، كما اقامت القوات المصرية مطارات وثكنات في مختلف الانحاء اليمنية التي تسيطر عليها القوات الجمهورية . وخسرت (ج. ع. م.) في هذه الحرب خيرة شباب الصاعقة (الكوماندوس) المصرية على يد رجال القبائل الملكية الذين انتشروا في الجبال . وقد حصل خلال هذه الحرب أن تمرد بعض افراد القوات المقاتلة السعودية ، ففي الاسبوع الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢ رفض أربعة من ضباط الطيران السعودي نقل السلاح والذخيرة الى منطقة نجران لاستخدامها ضد ثورة اليمن ، وحولوا وجهة سيرهم نحو الجمهورية العربية المتحدة ، حيث هبطوا بطائراتهم في مطار القاهرة ، واعلنوا لجوءهم اليها . وفي الاسبوع نفسه ، أعلن جميع بحارة الباخرة السعودية (عرفات) لجوءهم الى (ج. ع. م) تضامناً مع ثورة اليمن .

وفي مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢ اعلن الامير الحسن نفسه إماماً ، وقاد القوات الملكية لمحاربة الجمهوريين ، فحصلت المعركة الاولى بين الفريقين في صعده على بعد بضعة كيلومترات من الحدود اليمنية – السعودية بمواجهة نجران ، وانتهت بهزيمة الملكيين ، اما المعركة الثانية فقد دارت في العاشر من الشهر نفسه وبدأت بغزو مدينة مأرب (بالقرب من الحدود الشمالية الشرقية المجاورة لإمارة بيحان الواقعة تحت الحكم البريطاني) ومحاصرتها وقصفها بالمدافع والرشاشات ، وتمكن الملكيون من الاستيلاء على مأرب . وواصلت هذه القوات تسللها الى داخل الاراضي اليمنية ، ولكن القيادة اليمنية – المصرية المشتركة وجهت من صنعاء عدة حملات عسكرية جوية وبرية ، وقامت بشن هجوم عام على المتسللين وقبضت على بعضهم . ثم دارت معركة ثالثة في «حرض» على الحدود الشمالية وعلى بعد عشر كيلومترات من مقاطعة جيزان في المملكة العربية السعودية . وكان معظم القوات الملكية التي حشدت هناك من المرتزقة المعززين بعناصر نظامية سعودية واردنية ، إلا أن هذه القوات دحرت امام القوات اليمنية – المصرية المشتركة .

ولم تستمر إمامة الحسن طويلا ، إذ أنه في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) ظهر الامام محمد البدر في نجران ، واعلنت إذاعة مكة في ١٣ منه انه ما زال حياً . وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفبر) بدأت المقاتلات المصرية بقصف نجران في المملكة العربية السعودية في محاولة لوقف التدخل السعودي . وازداد القتال ضراوة في اصعب أرض وفي أقسى ظروف . وفي ٩ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٢ عززت القوات المصرية في منطقة صعدة حيث قامت في ١٠ منه بأول هجوم بحري وجوي على جيزان في المملكة العربية السعودية . وفي ١٠ و ١١ تشرين الثاني (نوفبر) لجأ طيارون اردنيون بطائراتهم الى (ج. ع. م.). وفي ١١ تشرين الثاني (نوفبر) تم توقيع اتفاقية دفاعية مشتركة بين (ج. ع. م.) واليمن ، وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٢ اعترفت الامم المتحدة بنظام الحكم الجديد في اليمن وصار لها مقعد في هذه الهيئة .

وتدخل البريطانيون المتمركزون في إمارة بيحان لمصلحة الملكيين . فحشدوا قواتهم في اطراف المنطقة الشرقية ، واخذوا يدفعون بالمرتزقة لقتال الجمهوريين ، وما ان تمكن الجمهوريون من استرداد مأرب حتى قصفتها الطائرات البريطانية بالقنابل والصواريخ في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٦٣ دون ان تتمكن من إجلاء الجمهوريين عنها . وفي ٨ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٤ تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بين الفريقين ، إلا أن الملكيين ، خرقوا هذا الاتفاق في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه . وحاولت الامم المتحدة التدخل لإحلال السلام لكنها فشلت ، واندلع القتال من جديد بين الملكيين والجمهوريين وتمكن الملكيون من احتلال حريب في ١٠ آذار (مارس) ١٩٦٥ واحراز انتصارات عدة في جبل الرازح وبيت معران مما أدى الى تغيير في القيادة السياسية لدى الجمهوريين ، اذ تسلم احمد النعمان ، زعيم القوة الثالثة في النظام الجمهوري ، رئاسة الوزارة ، وألف مجلساً من ستة وزراء (بما فيهم السلال كرئيس للمجلس) وذلك في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ ، إلا أنه ما لبث ان استقال بعد ثلاثة أشهر ، وعقد في خمر ما بين ٢ و ٥ أيار (مايو) مؤتمر لفض النزاع بين المتحاربين إلا أنه لم يسفر عن نتيجة . وفي ١٢ أيار (مايو) حل النعمان المجلس الرئاسي . وفي ٢٤ منه استولى الملكيون على سروة كما استولوا في ١٤ حزيران (يونيو) على قفله . وفي ٢٨ حزيران (يونيو) سقطت وزارة النعمان وخلفه في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٦٥ الفريق حسن العمري الذي ما لبث ان استقال بعد شهرين واصبح السلال رئيساً لوزارة من اربعة اعضاء . وفي ٢٤ تموز (يوليو) استولى الملكيون على جهانة كما استولوا في ٢٥ منه على مأرب .

وفي ٢٢ – ٢٤ آب (أغسطس) ١٩٦٥ عقد في جدة مؤتمر حضره الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل . واتفق العاهلان العربيان في ٢٥ منه على وقف اطلاق النار ، وتضمن الاتفاق النقاط التالية :

١ – يترك للشعب اليمني تقرير نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه في مدة أقصاها ٢٣ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٦ وذلك وفق استفتاء شعبي ، ٢ – تتعاون الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية في تشكيل مؤتمر انتقالي مؤلف من ٥٠ عضواً يمثل جميع القوى الوطنية للشعب اليمني وذلك بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة على ان يكون عقد المؤتمر في حرض في ٢٣ تشرين

الثاني (نوفبر) ١٩٦٥ ، وتشكيل وزارة مؤقتة تباشر الحكم خلال فترة الانتقال ، ٣ – توقف المملكة العربية السعودية جميع المساعدات العسكرية الى الملكيين في اليمن ، ٤ – تسحب الجمهورية العربية المتحدة قواتها العسكرية من اليمن في فترة عشرة اشهر ابتداء من ٢٣ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٥ ، ٥ – تتوقف الاشتباكات المسلحة في اليمن فوراً وتشكل قوات مشتركة من الجانبين مؤلفة من لواء مشاة مسلح بالاسلحة الخفيفة وسرب مقاتلات وسرب قاذفات ، مهمتها مراقبة وقف اطلاق النار ومراقبة الحدود والموانئ بقصد ايقاف المساعدات العسكرية ، ٦ – يؤمن تنفيذ هذا الاتفاق ويفرض الاستقرار في الاراضي اليمنية حتى إعلان نتيجة الاستفتاء.

وفي تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٥ عقد المؤتمر في حرض ، ولكن الجانبين (الملكي والجمهوري) لم يتوصلا الى اتفاق ، اذ انهما اختلفا في تفسير اتفاقية جدة ، واستؤنف القتال من جديد . وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) من العام نفسه ألف السلال حكومة جديدة ، وعززت الجمهورية العربية المتحدة قواتها في اليمن حتى وصلت الى ٨٠ ألف مقاتل ، فكان ذلك أعلى رقم وصلت اليه هذه القوات في حرب اليمن .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ اندلعت الحرب بين العرب واسرائيل ، وكان من نتائج هذه الحرب ان عقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم ، – من ٢٨ آب (اغسطس) الى ٣ أيلول (سبتمبر) – تم فيه الاتفاق بين المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة على ان تسحب كل منهما قواتها من اليمن اعتباراً من ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ . وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ سحبت الجمهورية العربية المتحدة قواتها من تعز كما اوقفت المملكة العربية السعودية مساعداتها للملكيين في ١٢ منه . وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ انسحبت القوات المصرية من صنعاء . وهكذا تم سحب آخر جندي مصري من اليمن .

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٧ أقيل السلال من منصبه بينما كان في بغداد . وتشكل في اليمن ، بعد إقالة الرئيس السلال ، مجلس رئاسي من ٣ أعضاء برئاسة القاضي عبد الرحمن الارياني ، وعضوية كل من احمد النعمان ومحمد عثمان ، وألفت حكومة من ١٦ وزيراً برئاسة محسن العيني .

وفي أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٧ بدأ الملكيون محاصرة صنعاء . وفي ١٨ منه عين الفريق حسن العمري رئيساً للوزراء خلفاً للعيني حيث شكل حكومة جديدة في ٢٣ منه ، وفي ٨ شباط (فبراير) فك الحصار عن صنعاء بعد ان دام ٧٠ يوماً وفي ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٨ سقطت حجة في أيدي الجمهوريين ، كما سقطت صعدة في ايديهم في ٣ أيلول (سبتمبر) من العام نفسه .

وفي العام ١٩٧٠ انتهت الحرب بتسوية بين الجمهوريين والملكيين الذين التأموا جميعاً في نظام الجمهورية .

ان الحرب الطويلة التي دارت في اليمن بعد ثورة ١٩٦٢ انتهت بالقضاء على الملكية وتبني النظام الجمهوري ، والتوجه نحو تطوير البلاد في مختلف المجالات . وقد عمل النظام الجديد ، بعد الحرب ، على تعزيز الجيش اليمني ، وبدأت نواة هذا الجيش في العام ١٩٧١ بأحد عشر ألف مقاتل مزودين بمائة عربة مدرعة واربعين طائرة سوفياتية .

(٦) الحرب الأهلية اليونانية (١٩٤٧ – ١٩٤٩)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٢) الحرب الايطالية – التركية (١٩١١ – ١٩١٢)

هي الحرب التي دارت في شمالي افريقيا (طرابلس وبرقة) في فترة ١٩١١ – ١٩١٢ بين ايطاليا وتركيا ، وانتهت بهزيمة تركيا وخسارتها ولايتي طرابلس وبرقة بناء على شروط صلح لوزان ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٢ .

احتلت فرنسا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الدول العربية في افريقيا الشمالية التي كانت تخضع للامبراطورية العثمانية (تونس ١٨٨٣ والجزائر ١٨٣٠ ومراكش ١٩١١) ولم يسلم من احتلالها سوى ولايتي طرابلس وبرقة (ليبيا اليوم) اللتين لم تلبثا ان اصبحتا هدفاً للاطماع الايطالية . ومنذ ان تم توحيد ايطاليا في العام ١٨٦١ ، وهي ترقب بعين ساهرة تطور أحوال تركيا وتدهور أوضاعها المالية والسياسية ، وتنتظر الفرصة للاستيلاء على طرابلس وبرقة في شمالي افريقيا ، ولقد اخذت ايطاليا منذ مؤتمر برلين (١٨٧٨) تسعى الى هذا الاستيلاء وذلك بقيامها باستعدادات عسكرية وبسلسلة اتفاقيات سرية مع الدول الاوروبية الكبرى . وكانت اولى هذه الاتفاقيات الاتفاقية التي عقدتها مع حكومة لندن في ١٢ شباط (فبراير) ١٨٨٧ وتعهدت فيها بتأييد سياسة بريطانيا في مصر لقاء تأييد بريطانيا لها في السيطرة على ليبيا ، وذلك في حال استيلاء دولة ثالثة على أي جزء من افريقيا الشمالية . وكانت ايطاليا خلالها تخشى مزاحمة فرنسا لها بعد أن استقرت في تونس على التخوم الليبية . فسعت اليها واوقفت الحرب الجمركية على بضائعها في العام ١٨٩٨ . وفي ١٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٠٠ عقد اتفاق سري بين ايطاليا وفرنسا تناول شؤون البحر المتوسط . واعترفت الحكومة الفرنسية بحق ايطاليا بوضع طرابلس تحت نفوذها لقاء اطلاق يد فرنسا في المغرب . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٩ زار قيصر روسيا نيقولا الثاني ايطاليا ، وكان في نتيجة هذه الزيارة ان عززت ايطاليا مركزها الدبلوماسي في حوض البحر الابيض المتوسط بعد ان عقدت حكومة روما مع روسيا اتفاقاً سرياً اعترفت فيه بحقوق ايطاليا في طرابلس الغرب كما اعترف فكتور عمانوئيل الثالث بمصالح القيصر في البلقان .

وفي ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١١ وجه رئيس الحكومة الايطالية جيوليتي Gioliti انذاراً الى الحكومة العثمانية مدته ٢٤ ساعة يطالبها فيه بالمحافظة على مصالحها الحيوية في ولايتي طرابلس وبرقه ، مبيتاً من وراء ذلك احتلال هاتين الولايتين احتلالا عسكرياً . ورفضت الحكومة العثمانية الانصياع لهذا الانذار . وفي ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩١١ اعلنت الحكومة الايطالية الحرب على تركيا .

الفترة الاولى من الحرب (٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١١ – مارس (آذار) ١٩١٢) : لم تتخذ تركيا للحرب اهبتها في شمالي افريقيا ، فقد كان قوام قواتها المرابطة في طرابلس حوالي ٦ آلاف مقاتل اغلبيتهم الساحقة مزودة بالاسلحة القديمة والسيوف والخناجر ، وكانت التحصينات الساحلية في طرابلس الغرب وبنغازي وغيرهما من المدن مجهزة بمدفعية قديمة وضعيفة . اما القوى الاساسية للاسطول التركي فكانت ترابط بالقرب من شواطىء بيروت .

أما ايطاليا ، فقد حسبت للحرب حساباً دقيقاً ، مستندة في ذلك الى المعلومات التي تلقتها من شبكة عملائها . ورأت أن عليها أن تبدأ بالسيطرة على المدن الساحلية ، فدخلت احدى عماراتها بقيادة الاميرال فرافيللي ميناء طرابلس الغرب في ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩١١ ، ودمرت سفينة النقل التركية «درنة» وقصفت مدينة طرابلس الغرب وأنزلت فيها خلال ليلة ٤ – ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١١ قوة قوامها ١٦٠٠ مقاتل . وهكذا احتلت القوات

الايطالية المدينة دون مقاومة فعلية . ثم استمر فيما بعد وصول قوات الحملة الايطالية التي بلغ عددها ٣٥ ألف رجل ، مع ٧٢ مدفعاً ، بقيادة الجنرال كارلو كانيفا Carlo Caneva ، فاحتلت في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١١ مدينة طبرق ، كما احتلت في ١٩ منه مدينة درنه . اما بنغازي فلم تغادرها القوات التركية والمقاومون العرب بعد معارك طاحنة وقصف مدمر استمر من ١٩ الى ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) .

وقد حاولت القوات المحتلة اجتذاب سكان البلاد بمختلف الاغراءات لكنها فشلت واندلعت المقاومة المسلحة ضد قوات الحملة الايطالية في كل من برقـة وطرابلس والخمس ودرنة وبنغازي . وكان منطلقها ما يسمى «بحوادث شارع الشط» . او «معركة المنشية» . وكانت المقاومة عنيفة جداً حتى انها اضطرت القوات الايطالية للانتقال من الهجوم الى الدفاع عن مدينة الخمس ، كما فكرت قيادة هذه القوات في اخلاء المدينة ، الا انها تخلت عن هذه الفكرة عندما اسكتت المقاومة بقصف مدفعي بحري . وقد استعمل الطيران في هذه المعارك للمرة الاولى ، وذلك بهدف رصد القصف واحكامه . واقترن الكفاح المسلح بتنظيم مرن لجميع فئات الشعب . وكان هذا الكفاح جزءاً من حركة التحرير العربي الذي عم البلاد العربية فيما بعد ، اذ شاركت فيه حركات ومنظمات قومية في تونس (تونس الفتاة) ومصر (عزيز علي المصري والشيخ علي يوسف) والجزائر (ابن الامير عبدالله) وكان هذا النضال جهاداً دينياً مقدساً على نحو ما سماه السنوسي الكبير سيدي أحمد .

ولم تقم حكومة الآستانة (حكومة حزب الاتحاد والترقي) بأعمال جدية لوقف الهجوم الايطالي وازالة اثاره ، بالرغم من ان الحزب كان قد أرسل إحدى شخصياته المعروفة(الضابط أنور بك) لتنظيم وسائل الدفاع عن طرابلس وبرقة ، ولكن أنور بك ذهب بروح المستسلم . أما وحدات الفرقة الطرابلسية العثمانية الـ «٤٢» فقد قامت بمهمات بوليسية ضد عناصر المقاومة الشعبية .

وكان من آثار المقاومة العنيفة للقوات الايطالية المهاجمة ان اضطرت هذه القوات الى زيادة عددها زيادة ملحوظة كما ارغمت على اتخاذ موقف الدفاع امام هجمات المقاومة بعد أن تكبدت خسائر فادحة في العتاد والارواح ، وانتشرت في صفوفها الامراض والاوبئة .

واعلنت الاحكام العرفية، وقامت قوات الاحتلال بأقسى الاعمال الارهابية، فكانت تحكم على اهالي البـلاد وتعمد الى اعدامهم دون محاكمة او تحقيق كما تعمد الى نفيهم وابعادهم بمجرد أمر صادر عن الجنرال كانيفا . وقامت قوات الاحتلال كذلك بتسميم منابع المياه وتجويع السكان . ولقد رفع كانيفا إلى مجلس الوزراء الايطالي تقريـراً شرح فيه وضع قواته والصعوبات التي تجابهها ، وتنبأ بأن هـذه الحـرب ستكون طويـلة ومرهقة لايطاليـا .

الفترة الثانية من الحرب (نيسان (ابريـل) ١٩١٢ – تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٢): كانت الحكومة الايطالية تركز على انهاء الحرب . فطالبت قائد حملتها بالانتقال الى الهجوم . غير ان قائد الحملة الجنرال كانيفا والجنرال ترومبي قائد القوات الايطالية كانا يريان الاكتفاء بما احتل من الساحل ايماناً منهما بعبثية الهجوم . ومع هذا فقد قررت الحكومة الايطالية في اواسط شهر شباط (فبراير) ١٩١٢ ، وبحضور كانيفا ، الانتقال الى الهجوم مهما كان الثمن . وكان الوضع العسكري كما يلي : كان عدد افراد الحملة قد بلغ مائة ألف مقاتل ما عدا ملاحي السفن الحربية الحديثة ذات المدافع بعيدة المدى ، والطيران ، والمناطيد المزودة بالمحركات. وفي ربيع ١٩١٢ بدأت الحكومة الايطالية تتوسع في استعمال سكان مستعمراتها في شرقي افريقيا (أريتريا) في المعارك الحربية بعد ان كانت قد بدأت بتشكيل ثلاث كتائب منهم ، ونقلتها عبر البحر الاحمر الى طرابلس الغرب ، كما استخدمت القيادة الايطالية بعض السكان المحليين للقيام بمهام الشرطة .

وفي نيسان (ابريل) ١٩١٢ باشرت القوات الايطالية اعمالها الهجومية . وفي تموز (يوليو) احتلت القوات الايطالية واحة مصراته فهاجمت كهدف استراتيجي صرف،واحة زوارة،غير أنه لم يتم الاستيلاء عليها إلا في آب (اغسطس) ١٩١٢ . ثم هاجمت واحة جنزور ولم تستول عليها إلا في أيلول (سبتمبر) ١٩١٢ . ورغم افتقار القوات المحلية الى وحدة القيادة ، وتخـلي الوحدات النظامية التركية عن المناضلين المحليين ، فقد ثبتت المقاومة الشعبية ولم تتقهقر ، وتمكنت بفضل هجماتها حيناً ، ومناوشاتها حيناً آخر ، وضع القوات الايطالية في وضع حرج ، مما أدى الى استقالة الجنرال كانيفا في ايلول (سبتمبر) ١٩١٢ اقراراً منه بالفشل . وعين الجنرال راين قائداً للقوات الايطالية في طرابلس والجنرال بريكولا قائداً للقوات الايطالية في برقة .

وعندما وجدت ايطاليا صعوبة في استتباب الامر لها في شمالي افريقيا واجبار تركيا على عقد صلح ، وبعد ان لعبت العمليات الحربية التي نفذتها ايطاليا في بحر إيجه والدردنيل منذ نيسان (ابريل) ١٩١٢ دوراً كبيراً في هذا المجال ، بدأت الدوائر الايطالية بأخذ رأي باقي الدول المعنية . فخالفتها حكومات فرنسا وبريطانيا وفيينا ووافقتها روسيا ، ثم وافقت حكومة فيينا على آراء ايطاليا شرط ان يؤدي ذلك الى تقسيم تركيا ولا يشكل خطراً على النمسا والمجر . ولم يقع الخلاف بين الدول المتحالفة حول الخطة العامة . ولقد حرص الايطاليون على ان تنفذ خطة الهجوم في يوم افتتاح البرلمان التركي ، وتوجهت قوات الاسطول الايطالي في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩١٢ الى مضيق الدردنيل ، وكانت مؤلفة من ثمانية طرادات واسطول من المدمرات بقيادة الاميرال فيالي ، ولكن الانوار الكاشفة التي كشفتها ، والالغام التي كانت تركيا قد ثبتتها في المضيق ، حالت دون دخول هذه القطع البحرية اليه . فعادت ادراجها ، وتوجه قسم منها الى ميناء تورنتو، بينما توجه القسم الآخر الى طبرق .

وادى اغلاق مضيق الدردنيل الى اثارة ثائرة الدول ، لا سيما المستفيدة منه مباشرة،كروسيـا وانكلترا . واعلنت روسيا ان مسؤولية الاغلاق تقع على عاتق تركيا واحتجت لديها على هذا العمل . وبضغط من الدول المعنية (روسيا، وفرنسا، وانكلترا، وألمانيا) اضطرت الحكومة التركية للانصياع وفتح مضيق الدردنيل محتفظة بحق اغلاقه مجدداً عند ظهور بوادر خطر هجوم جديد . وقد فتح المضيق فعلا في ٥ أيار (مايو) ١٩١٢ . وكان من نتائج تخلي الدول عن الحياد تجاه النزاع المذكور تفكير ايطاليا بمواصلة العمليات الحربية في المضائق ، ونقل مركز الثقل الى القسم الجنوبي من بحر إيجه . وقد تم بالفعل نقل كتيبتي مشاة وكتيبة من رماة الالب ، وبطارية جبلية من افريقية ، وتشكيلات عسكرية من ايطاليا ، بلغ مجموعها ٩ آلاف مقاتل حشدتها ايطاليا تمهيـداً لغزو جزر الدوديكانيز Dodecanese ، فأنزلت قوات في جزيرة رودس – اهم تلك الجزر – ثم احتلتا جزر سكاربانتو وكاسوس وبيسكوبيس ونيزيرو وكاليمنوس وليبدوس وباتموس دون عناء (لقد بقيت ايطاليا تملك هذه الجزر حتى عام ١٩٤٥ حينما هزمت في الحرب العالمية الثانية فضمت الجزر الى اليونان) . ومع ان الحكومة الايطالية كانت قد اعلنت ان احتلالها لجزر الدوديكانيز عمل مؤقت ، فإنها اخذت تتصرف وكأنها باقية فيها ابداً . الامر الذي أثار قلقاً بالغاً

لدى بقية الدول، لخرقه «مبدأ توازن القوى»، وأثره على سمعة نظام الاتحاديين وهيبتهم في تركيا، وخاصة عندما طالبت المعارضة بمتابعة الحرب خشية ان يثير الاستسلام سخط المسلمين في الامبراطورية العثمانية.

وازاء اصرار ايطاليا على الاحتلال الدائم للجزر اخذت الدوائر الحاكمة في انكلترا وفرنسا تعيد النظر في مواقفها السابقة، عاملة على انهاء الحرب الايطالية – التركية بسرعة، وعلى تقليص هيمنة ايطاليا قدر المستطاع. ونشطت الدبلوماسية الأوروبية في هذا الاتجاه وكان من آثار نشاطها معاهدة صلح لوزان.

وقد عقدت الجلسة الاولى لمفاوضات الصلح في لوزان في ١٢ تموز (يوليو) ١٩١٢. ولكن المفاوضات انقطعت بسبب عملية الدردنيل. فاستدعت الحكومة التركية وفدها وجردت رئيسه من صلاحياته. الا ان المفاوضات عادت فاستؤنفت من جديد في آب (اغسطس) من العام نفسه. وكان من اعضاء الوفد الجديد نابي بك، وكان دبلوماسياً مرموقاً، وفخر الدين بك، قنصل تركيا في المجر سابقاً. وكان الايطاليون قد مهدوا للاجتماع بتعهدهم ان يوقفوا العمليات الحربية لمدة عشرة أيام تستأنف بعدها ان لم يتم الاتفاق. وتعرضت المفاوضات لصعوبات جمة، وكانت ايطاليا تلجأ بين الحين والآخر الى التهديد باستئناف العمليات الحربية. وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٢ تم توقيع معاهدة الصلح بين تركيا وايطاليا في اوشي Ouchy بسويسرا بالقرب من لوزان. وقد شملت هذه المعاهدة قسمين علني وسري، أكد القسم العلني منها على انهاء الحرب بين الدولتين وانسحاب الجيش العثماني من ليبيا والجيش الايطالي من الجزر. اما القسم السري فقد نص على اعتراف السلطان محمد رشاد بتخليه عن طرابلس وبرقة لايطاليا كما وافق على انسحاب القوات التركية من ليبيا. وهكذا اوقف الفريقان المتحاربان العمليات الحربية. ووافقت الحكومة الايطالية على ان تدفع للحكومة التركية مقابل تخليها عن ولايتي طرابلس وبرقة مبلغاً لا يقل عن مليون لير ايطالي. كما وعدت بمساندة تركيا اثناء اعادة النظر في الامتيازات امام المحافل الدولية. وكان من نتائج هذا الاتفاق ان عادت الاغلبية الساحقة من الجنود والضباط الاتراك الموجودين في طرابلس وبرقة الى تركيا، واعترفت الدول بالسيادة الايطالية على هاتين الولايتين.

وتكمن اهمية الحرب الايطالية – التركية في انها كشفت لشعوب البلقان موقع تركيا الضعيف، وأدت بالتالي الى سلسلة من الاحداث الهامة التي كانت نتيجة يقظة الشعوب الخاضعة للامبراطورية العثمانية، ورغبتها في التحرر من سيطرتها، وأول هذه الشعوب، شعوب بلاد البلقان التي نشبت الحرب بينها وبين الامبراطورية العثمانية ١٩١٢ – ١٩١٣ وأدت الى تحررها، ثم بدأت بقية الشعوب تنسلخ عن جسم الرجل المريض شيئاً فشيئاً الى ان وقعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٨)، وانتهت بنهايتها الامبراطورية العثمانية، وعادت الى حجمها التركي الحقيقي.

(٧) الحرب الباردة

الحرب الباردة هي صراع تمتنع خلاله الاطراف المتنازعة عن اللجوء الى السلاح الواحدة ضد الاخرى. ولقد استخدم هذا المفهوم للمرة الاولى من قبل الأمير خوان مانوئيل Juan Manuel d'Espagne في القرن الرابع عشر، ثم من قبل الاقتصادي الاميركي برنارد باروش Bernard Baruch في مطلع العام ١٩٤٧، واصبح تعبيراً شائعاً مع الصحافي والتر ليبمان Walter Lippman. ويفهم منه بصورة عامة وصف حالة التوتر بين الدول الغربية والكتلة الشرقية التي حصلت بعد العام ١٩٤٥، على أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية. ولكنه لم ينحصر في هذا النطاق فحسب، فقد اطلقت تسمية الحرب الباردة على النزاع القائم بين الاتحاد السوفياتي والصين، كما اطلقت ايضاً على حالة التوتر داخل فرنسا إبان احداث ايار (مايو) ١٩٦٨، وسميت آنذاك الحرب الأهلية الباردة.

ان حالة التوتر التي كانت تحصل في الماضي بين الشعوب كانت تحل باعلان الحرب، ولكن منذ منتصف القرن العشرين وبسبب قوة التدمير المرعبة للاسلحة النووية، والدقة التي وصلت اليها اساليب التوجيه والقذف، اصبحت الحرب العلنية بين الدول القوية أو مجموعات من الدول محاولة لفرض غايات سياسية، عبارة عن طريق انتحار متبادل مؤكد، وذلك لأن نتيجتها قد تكون التدمير التام للحياة في الدول المعنية. ولا توجد بالطبع دولة ترغب في الانتحار. وفي جميع الحالات يلجأ المتنازعون إلى تضخيم مساوئ الخصوم باستخدام جميع وسائل التهويل والدعاية والتخريب وخلق المشاكل المحلية مع التحسب الشديد لعدم التورط في عمليات حربية مباشرة. وهكذا نرى انه عندما تتغلب رغبة عدم المجابهة على رغبة المجابهة يتحول التعايش الى نوع من الحرب الباردة. هذا التعايش في زمن السلم ينقلب هو نفسه الى حرب باردة ويصبح البديل الحتمي الذي تفرضه الظروف. ان وجود السلاح الذري في حوزة الدول الكبرى يجعل من المستحيل «حل النزاع بالدم» أو اللجوء الى الحرب، التي هي صراع المصالح الكبرى حسب تعريف كارل فون كلاوزفيتز، ولكنه لا يكفي ابداً لتوفير سلام حقيقي بين هذه الدول الكبرى التي تحمل مبادئ وايديولوجيات ذات صفة عالمية. وقد حولت هذه الدول فترات السلم الى أحد أشكال الحرب المصغرة، وذلك بالتخريب، واثارة العصيان في المستعمرات، والانتهاك، والتجسس عن طريق الاقمار الصناعية، وخلق صورة للحرب غير العسكرية من الناحية الاقتصادية والسياسية والنفسية، وتحريض الدول الصغيرة على العدوان المسلح ومعاونتها مادياً وامدادها بالأسلحة، وكل هذه الاعمال التي تقل عن مستوى الحرب الشاملة إنما هي جزء من الحرب الباردة.

وباختصار فان الحرب الباردة هي سياسة القيام بايقاع الشقاق في العالم بكل الوسائل غير المستخدمة في الحرب الفعلية، مع عدم تورط الدول الكبرى في صراع مع بعضها البعض. فالتعايش السلمي ليس في الواقع الا تواجد آني لدولتين أو نظامين يرغب كل منهما في القضاء على الآخر مع ادراكه استحالة ذلك. وقد تكون الظروف الراهنة سبباً ملزماً بقيام تعاون واتفاق بين مثل هذه الدول اذا وجدت نفسها امام عدو مشترك يهدد مصالحها معاً. ويقدم تزايد التفاهم بين الاتحاد السوفياتي والعالم الرأسمالي الادلة العديدة على مثل هذا التحول. ولقد كان الروس يعتقدون في العام ١٩١٧ ان الثورة ستمتد في البلدان الرأسمالية. ولكن عدم تحقق أحلامهم بصورة فورية، ومحاولات الدول الرأسمالية لخنق النظام الشيوعي في المهد، أدى الى وجود أول مرحلة من التعايش تميزت بالتعاون الوثيق بين الاتحاد السوفياتي وحكومة ويمار Weimar الألمانية. ولكن ظهور النازية قلب الموقف رأساً على عقب، فقد تحالف ستالين مع فرنسا، وذلك لحماية بلاده من هتلر الطامع باستعمارها، مما اجبر الاحزاب الشيوعية في العالم كله على التفاهم مع سائر الدول البورجوازية الراغبة في ضرب الفاشية.

وفي العام ١٩٣٨ حصل تحول جديد، فقد اعتبر الاتحاد السوفياتي ابعاده عن اتفاق ميونيخ إهانة له فعاد واتجه نحو المانيا. وهكذا وفي خلال

سنتين تقريباً مارس الكرملين سياسة التضامن الوثيق مع الرايخ (المانيا).

ولكن الغزو النازي للاتحاد السوفياتي (١٩٤١) جعل ستالين يتحالف مع بريطانيا والولايات المتحدة. لكن هذا التحالف الذي خلقته حالة الحرب لم يدم طويلا. وخلافاً لما فعل فرانكلين روزفلت فقد كان هاري ترومان حذراً من ستالين. واقنعته حيازته للسلاح النووي بأنه يستطيع إقامة سد في وجه طموحه. ولم تكن مساعدة اليونان وتركيا، ومشروع مارشال، والحلف الاطلسي، وإعادة تسليح المانيا الغربية، إلا دلالة واضحة على مراحل هذه السياسة المسماة بسياسة السد أو التطويق التي أراد بها ترومان الرد على تصلب الاتحاد السوفياتي وسيطرة الاحزاب الشيوعية على دول اوروبا الشرقية، وحصار برلين، والحرب الكورية... الخ. ولكن موت ستالين (١٩٥٣) بدل الاجواء، فقد قامت عدة اتفاقات وضعت حداً للصراعات المكشوفة في معظم بقاع العالم. وأدت النزعة المعادية لستالين بالمقابل، الى تدخل روسيا في المجر (١٩٥٦)، في الوقت الذي كانت فيه أزمة السويس قد بلغت أوجها. وهنا برزت الحرب الباردة في كل مكان حتى تجلت في العام ١٩٦٢ في أزمة الصواريخ الكوبية، التي أوجدت ولو الى حين، نوعاً من الهدنة بين العملاقين. فبعد أن سويت القضية سلمياً عمدت الدولتان الى تجنب الوصول الى أية مواقف خطيرة مماثلة. وكذلك فبالرغم من حرب فيتنام ومن الصرع العربي — الاسرائيلي، قامت الدولتان بعقد عدة اتفاقات حول الحد من سباق التسلح الاستراتيجي.

واخيراً فان الصراع السوفياتي — الصيني، الذي تولد من اختلاف وجهتي النظر بين الدولتين حول تقييم قوة الامبريالية وخطرها، اتسع لدرجة اصبح معها من الواضح ان العدو الرئيسي لموسكو أصبح بكين وليس واشنطن. ويعتقد الصينيون أن التحالف السوفياتي الاميركي الذي قام في السابق ضد هتلر مؤهل للقيام مجدداً ضد الصين الشعبية. ولكن السوفيات لا يستطيعون السير قدماً في هذا الاتفاق مع واشنطن دون أن يؤدي ذلك الى تقوية التيارات المناوئة داخل المعسكر الاشتراكي. وعندما تدخل الاتحاد السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا (١٩٦٨)، أعلن القادة السوفيات ان التساهل الفكري لا يعني انحلال الكتلة الايديولوجية الشيوعية. وذلك يشير الى ان خط الحرب الاميركية — السوفياتية الباردة اذا كان سيؤدي الى حرب شاملة على المدى البعيد، فان احتمال (امكانية) التعايش السلمي الحقيقي يصبح هزيلا للغاية.

وهكذا فقد مرت العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفياتي واميركا في مراحل عديدة من الصراع المستمر، تارة بشكل مباشر واطواراً بشكل غير مباشر، في مناطق النفوذ العائدة لكل من الدولتين العظميين في الشرق أو الغرب. وبلغت حساسية هذا الصراع، المستتر حيناً والعلني حيناً آخر، درجة اقتنع عندها المسؤولون بأن اي احتكاك بين الدولتين سيؤدي الى حرب عالمية مدمرة، وهذا ما كاد يحصل أثناء أزمة الصواريخ الكوبية. ويرجع السبب في هذه الأزمة إلى أن النظام الاشتراكي في كوبا أراد حماية بلاده من أي غزو اميركي مفاجئ، فحصل من الاتحاد السوفياتي على كميات كبيرة من الاسلحة. فصرحت اميركا بانها لن تقف مكتوفة الايدي أمام امداد كوبا بالاسلحة الاستراتيجية. ولكن الاتحاد السوفياتي تابع تدعيم وسائل الدفاع الكوبية، وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢، ارسل السوفييات وسائل الاستطلاع فوق كوبا، وركزوا الصواريخ التي بوسعها ضرب الولايات المتحدة الاميركية نفسها. وفي ٢٢ تشرين الأول (أوكتوبر) أمر كنيدي جهاز الاستطلاع البحري المتواجد حول كوبا بمنع وصول أية صواريخ سوفياتية جديدة، وإرغام السوفييت على سحب الصواريخ من الجزيرة الكوبية. وبعد أسبوع مثقل بالرعب العالمي قبل خروتشوف بسحب الصواريخ، واعلنت الولايات المتحدة بالمقابل عدم عزمها على غزو جزيرة كوبا في حال عدم تواجد اسلحة استراتيجية فيها. وكان هناك اتفاق ضمني بسحب الصواريخ الاميركية الموجودة في تركيا. وبذلك انحسر خطر الحرب. وكانت هذه المجابهة المباشرة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية الأولى من نوعها. وقد ادخلت في الحرب الباردة بين الدولتين نوعاً من الهدنة بعد أن لمستا خطر المجابهة النووية بينهما، واستخلصتا نتيجة هامة هي ضرورة عدم التوصل الى وضع مجابهة مماثل. ولم يبدل هذا الموقف اغتيال كينيدي في تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٦٣، ولا إقالة خروتشيف (١٩٦٤) بل توثقت الصلات بين الدولتين فأقامتا «الهاتف الأحمر» الشهير بين واشنطن وموسكو، ومنذ ذلك الحين لم يعد لأزمة برلين من وجود حساس. كما اقيمت عدة معاهدات واتفاقات بين الدولتين، كالاتفاق من حول حظر معظم التجارب النووية، وعدم انتشار الاسلحة النووية، والاتفاق حول عدم استخدام الاجواء الا للاغراض السلمية.

وبالرغم من قلة جدوى الاتفاق الاول فانه كان منعطفاً حقيقياً بين الشرق والغرب، مما اظهر عمق الثغرة بين كتل الحرب الباردة. ولاول مرة بعد عشرين سنة قام قادة المعسكرين بنوع من التقارب دون استشارة اهم حلفائهما. لذلك قام الجنرال ديغول بخطوات منفردة، فقرر ان يحل ارتباطه مع منظمة حلف شمالي الاطلسي N. A. T. O. تدريجياً، بغية إعادة السيادة الكاملة لبلاده، وذلك بتزويدها بالاسلحة النووية بالسرعة القصوى، وكان ينتظر ان تزول في يوم من الايام كتل الحرب الباردة، ولم يكن في الحسبان آنذاك أن تتكرس السيطرة السوفياتية الاميركية على السياسة العالمية. وبعد فترة وجيزة انسحب ديغول من الـ N. A. T. O، وانتقد السياسة الاميركية في حرب فييتنام، وراح يتقرب من موسكو حيث زارها في حزيران (يونيو) ١٩٦٦، وأدان اسرائيل بسبب حربها مع العرب (١٩٦٧)، وحاول كسر قوة الدولار. وكانت زيارة الرئيس الاميركي نيكسون لباريس في آذار (مارس) ١٩٦٩ بداية لنوع من الصلح ظهرت نتائجه في انتخابات رئاسة الجمهورية التي فاز على أثرها جورج بومبيدو بعد عدة أسابيع.

ومن ناحية ثانية، لم تكن العلاقات بين موسكو وبكين لتتبع نفس التطور. فان تركيز الصواريخ السوفياتية في كوبا كان من قبيل ظهور التفوق السوفياتي. ولكن سحبها كان مثاراً للجدل، وقد صادف قيام معاهدات حظر التجارب النووية المذكورة مع اول اعلان شعبي طلع به الكرملين ضد قيادة الثورة الصينية. وبالرغم من محاولات التقريب بين كبيري رواد الاشتراكية بعد سقوط خروتشيف، فان الهوة ازدادت اتساعاً، حتى وصلت الى صطدامات مسلحة على الحدود في العام ١٩٦٩. واستمرت الحرب الباردة بعد ذلك بشكلها الاعلامي والايديولوجي بين العملاقين الاشتراكيين.

واذا كانت «سياسة الوفاق» قد خففت من حدة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فان هذه الحرب لا تزال قائمة بأشكال متباينة وبحدة متباينة بين الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، وبين الدول الامبريالية ودول العالم الثالث، وبين الولايات المتحدة وحليفاتها الأوروبيات. وبالاضافة الى ذلك، فان «سياسة الوفاق» بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لم توقف الصراع الايديولوجي بين الدولتين العظميين، كما لم تلغ احتمالات الصدام في المناطق الحساسة من العالم. ولقد اكد استنفار الأسلحة الاستراتيجية الذي اعلنه

الرئيس نيكسون في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ خلال الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة ، ان العودة الى الحرب الباردة الشديدة ، او الى الحرب ، امر ممكن اذا تعرضت مصالح الدول الكبرى الى خطر جسيم .

(١) الحرب البدائية

هي حرب تتجابه فيها بشكل بدائي مجموعتان بشريتان أو قبيلتان بكل ما تملكانه من قوى بشرية وامكانات اقتصادية . وتعتبر هذه الحرب ابسط اشكال الحروب واكثرها ايغالا في القدم . وكانت تأخذ شكل عصابات متبادلة ، أو عمليات غزو تشنها القبيلة الأفقر على جارتها الغنية ، أو عمليات إبادة جماعية لاحتلال المجال الحيوي الذي تشغله قبيلة مجاورة . ويشترك فيها كل شخص قادر على حمل السلاح في الطرفين ، على اعتبار أن القتال كان مهنة يمارسها كل فرد قادر في القبيلة ويستخدم فيها الاداة الحربية التي يمتلكها .

والحرب البدائية بجوهرها نوع من الاغتيال الجماعي ، الذي يحاول فيه أحد الطرفين القضاء على خصمه دون أن يتعرض هو للخطر . ولقد مارستها معظم الشعوب في مرحلة تطورها الأول ، وطبقها العرب في الجاهلية بأسلوب الكر والفر ، مع تجنب المعركة الصدامية الحاسمة . وكان الكر يستخدم المفاجأة والحيلة لتحقيق الغرض ، ثم يبدأ بعد ذلك الفر مع الغنائم المؤلفة من المواشي والامتعة ، بالاضافة إلى النساء والأطفال الذين كانوا يعتبرون عبيداً .

ولتأمين الحماية من هذه الحرب كانت الشعوب تستخدم الاسوار الخشبية والترابية لتجنب المفاجأة ، ثم تطورت هذه الاسوار إلى جدران حجرية وحصون يلجأ إليها معظم السكان عند الخطر ، ويتركون الأرض للمهاجمين الذين ينهبونها ويكتفون غالباً بما يجدونه فيها من غنائم . ولقد عرفت أوروبا والصين هذا النوع من الاسوار والحصون ، أما العرب فكانوا نادراً ما يلجأون إلى هذا النوع من الدفاع ، ويعتبرون المسافات الصحراوية التي تفصلهم عن خصومهم كافية لتحقيق الهامش الأمني . ولقد جابهت بعض الشعوب والقبائل هذه الحرب بالالتجاء إلى مناطق صعبة كالجبال والغابات ومناطق المستنقعات التي لا تصلح للحياة الرغدة مثل السهول، ولكنها تضمن الأمن بشكل أفضل . وهكذا نرى أن للحرب البدائية مخططان يتمثل أولهما في صدام القبيلتين المتجاورتين بشكل مباشر ، أما الثاني فهو صدام قبيلتين تشترك فيه التحصينات والمدن المنيعة ، ويقاتل فيه المحاربون خارج التحصينات بأسلوب حرب العصابات .

والجدير بالذكر ، أن الحرب البدائية عادت اليوم بشكل حديث أخذ اسم الحرب الشعبية والحرب الأهلية التي يشترك فيها كل الشعب وتطبق خلالها اساليب حرب العصابات .

(١٤) حرب البلقان الروسية – التركية (١٨٧٧ – ١٨٧٨)

هي الحرب التي شنتها الامبراطورية الروسية بالتعاون مع البلغاريين والرومانيين (من ١٢ نيسان ١٨٧٧ حتى ١٩ شباط ١٨٧٨) ضد الامبراطورية العثمانية في البلقان ، تحت لواء تخليص الشعوب السلافية من الحكم العثماني . وانتهت بانتصار روسيا وحلفائها ، وتوقيع اتفاقية « سان ستيفانو » في ٣ آذار (مارس) ١٨٧٨ ، التي تم تعديلها بناء على « مؤتمر برلين » (١٣ حزيران (يونيو) – ١٣ تموز (يوليو) ١٨٧٨) .

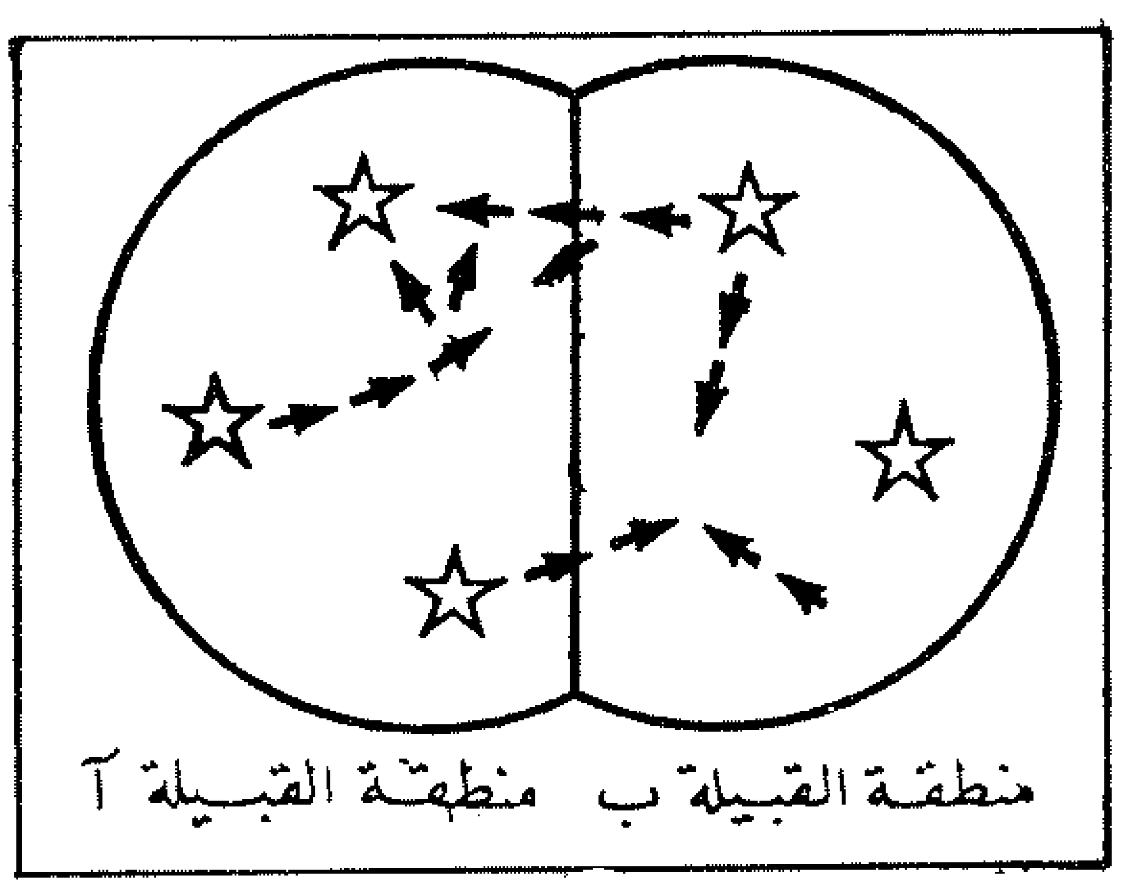

مخطط الحرب البدائية مع حصون

مخطط الحرب البدائية دون حصون

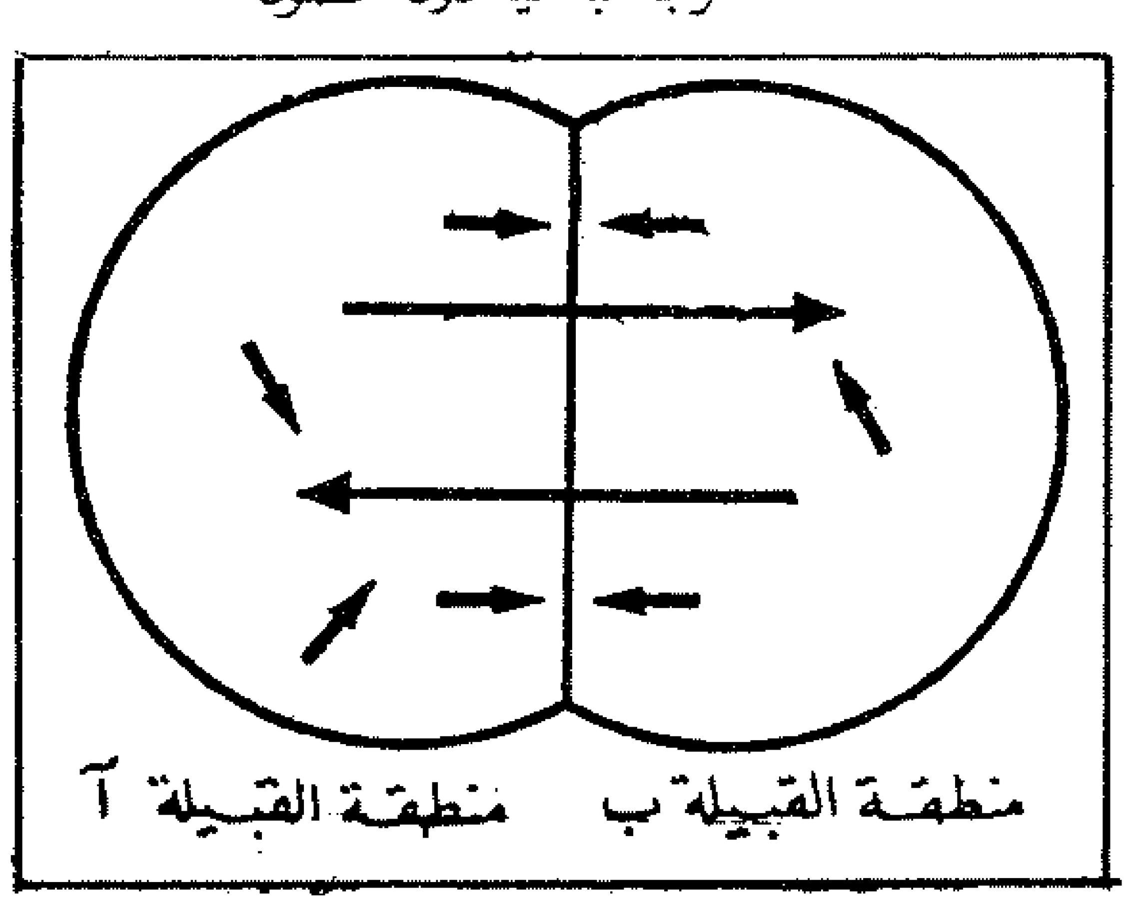

خرجت روسيا من حرب القرم ولم تحقق تطلعاتها ومطامعها التوسعية على حساب جارتها الامبراطورية العثمانية (انظر حرب القرم) . وقد أفادت الحكومة القيصرية من الاخطاء التي كشفتها الحرب ، فوضعت خطة لاصلاح النظام الاجتماعي مع إعادة تنظيم القوات المسلحة ، وأصدرت في العام ١٨٦١ قراراتها بإلغاء نظام الأقنان، ورافق ذلك مجموعة من الاصلاحات فسار التطور الاقتصادي والاجتماعي بخطوات متسارعة وامكن تحقيق انقلاب صناعي وصل ذروته في العام ١٨٨٠ . واحتل العمل الصناعي المعتمد على الآلة المكان الأول ، وانتقل انتاج العمل اليدوي الى المرتبة الثانية في اقتصاد البلاد . وحصلت بعض الاصلاحات العسكرية بعد إلغاء نظام الاقنان ولكنها كانت اصلاحات محدودة نظراً للأوضاع الخاصة في تطور روسيا الرأسمالية . وكان من بين هذه الاصلاحات تطبيق نظام التجنيد الاجباري في روسيا (١٨٧٤) مما سمح بوجود عدد كبير من الاحتياطيين المتعلمين وبتعبئة جيش كبير زمن الحرب ، وكانت الخدمة الالزامية في الجيش محددة بخمسة عشر عاماً منها ستة أعوام في الخدمة الفعلية ، وتسعة أعوام في الخدمة الاحتياطية . أما مدة خدمة الاسطول فكانت محددة بعشر سنوات منها سبع سنوات في الخدمة الفعلية وثلاث سنوات في الخدمة الاحتياطية . ولكن كان من سيئة نظام التجنيد الاجباري العام في روسيا ، التوسع في الاعفاءات والاستثناءات مما جعل عبء الخدمة العسكرية يقع على عاتق الطبقات الفقيرة .

وفي العام ١٨٦٤ ، قسمت روسيا الى خمسة عشر منطقة عسكرية مما أدى إلى إلغاء المركزية القوية . وفي العام ١٨٦٨ انتهت مرحلة إعادة تنظيم وزارة الدفاع ، وغدا سير العمل في أجهزة القيادة اكثر بساطة ، وتعرضت تنظيمات الجيش الى تبدلات هامة بحيث ارتفع عدد الفرق من ٢٨ الى ٤٧ فرقة ، بالاضافة الى عدد من ألوية المدفعية التي زاد عددها من ٢٨ الى ٤٧ لواء ، بحيث أصبح لكل فرقة من المشاة لواء من المدفعية . ورافق ذلك تطوير في اسلوب تدريب الضباط واعدادهم في المدارس العسكرية .

وتم خلال إعادة تنظيم الجيش الروسي تسليح القوات بالأسلحة الحديثة . وسارت عملية إعادة التسلح جنباً الى جنب مع الاصلاحات العسكرية ، فادخلت الى الجيش نماذج جديدة من البنادق ، وفي العام ١٨٧٠ ادخلت البندقية المعروفة باسم (بندقية بردان) ذات المغلاق المتحرك ، وكان عيارها ١٠,٦٧ مم ،

ومداها ١٥٠٠ متر ، وسرعة رميها من ٨ الى ٩ طلقات في الدقيقة . وفي العام ١٨٦٧ أدخلت النماذج الأولى للمدفعية المحلزنة في الجيش الروسي وكانت تلقم من قسمها الخلفي كما كانت مجهزة بكتلة الارتاج .

وعند بدء حرب البلقان الروسية – التركية ، كانت القوات البرية الروسية تتألف من قوات نظامية قسمت الى قوات ميدانية وقوات مؤخرة وقوات احتياطية كانت تستدعى زمن الحرب . بالاضافة الى قوات مساعدة تتألف من المهندسين والمدفعية والصحة ، علاوة على القوات غير النظامية (وهي قوات المتطوعين من قبائل القوزاق وغيرها) . وكان من منجزات إعادة تنظيم الجيش الروسي في فترة (١٨٦٠ – ١٨٧٠) ، تقسيم المشاة فيه الى قسمين ، الرماة وكانت مهمتهم الأساسية تنفيذ المعركة النارية ، ثم المشاة العادية ومهمتها الاساسية تنفيذ المعركة بالحراب ، وكان ينظر الى نسق المشاة كجزء ثانوي من الترتيب القتالي . أما المشاة العادية فقد كانت تعمل بالصفوف المتراصة التي كانت تعتبر الترتيب القتالي الأساسي . وكان الترتيب القتالي لكتيبة المشاة المؤلفة من خمس سرايا كما يلي : سريتان في الخط الأول وسريتان في الخط الثاني وفي الأمام تنتشر سرية مشاة بتشكيلة انساق المشاة . وكان الترتيب القتالي لسرية المشاة يتألف من ارتال الفصائل ، وكانت السرية ترسل الى مسافة ثلاثمائة متر ، نصف فصيلة تنتشر بترتيب نسق المشاة . وكان الرماة عند الهجوم يتقدمون نحو العدو بالقفز من مستر لآخر ، وعند وصولهم الى مسافة تتراوح من خمسين الى مائة متر من العدو كانوا ينقضون عليه بالحراب بايعاز واحد . وكان يسمح للسرايا بالانتشار في عدة صفوف والالتجاء الى الأرض عند وجود تأثير ناري معاد قوي .

كان القرن التاسع عشر هو قرن ظهور الروح القومية وتطورها . وكانت شعوب البلقان من أول الشعوب التي تجاوبت مع الشعارات القومية لا سيما وانها كانت على مقربة منها وعلى احتكاك بها (في ايطاليا وألمانيا) وقد وجدت هذه الروح من يغذيها ويدعمها لتحقيق اهدافه التوسعية . وقد اشتعلت الثورات ضد الحكم العثماني في البلقان في عامي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ . وقامت الامبراطورية العثمانية بدفع قواتها لقمع الحركات الثورية في حزيران (يونيو) ١٨٧٦ ، وركزت القوات التركية جهدها للعمل في صربيا والجبل الأسود . ووجدت الحكومة القيصرية في ذلك فرصة مناسبة للتدخل انتقاماً

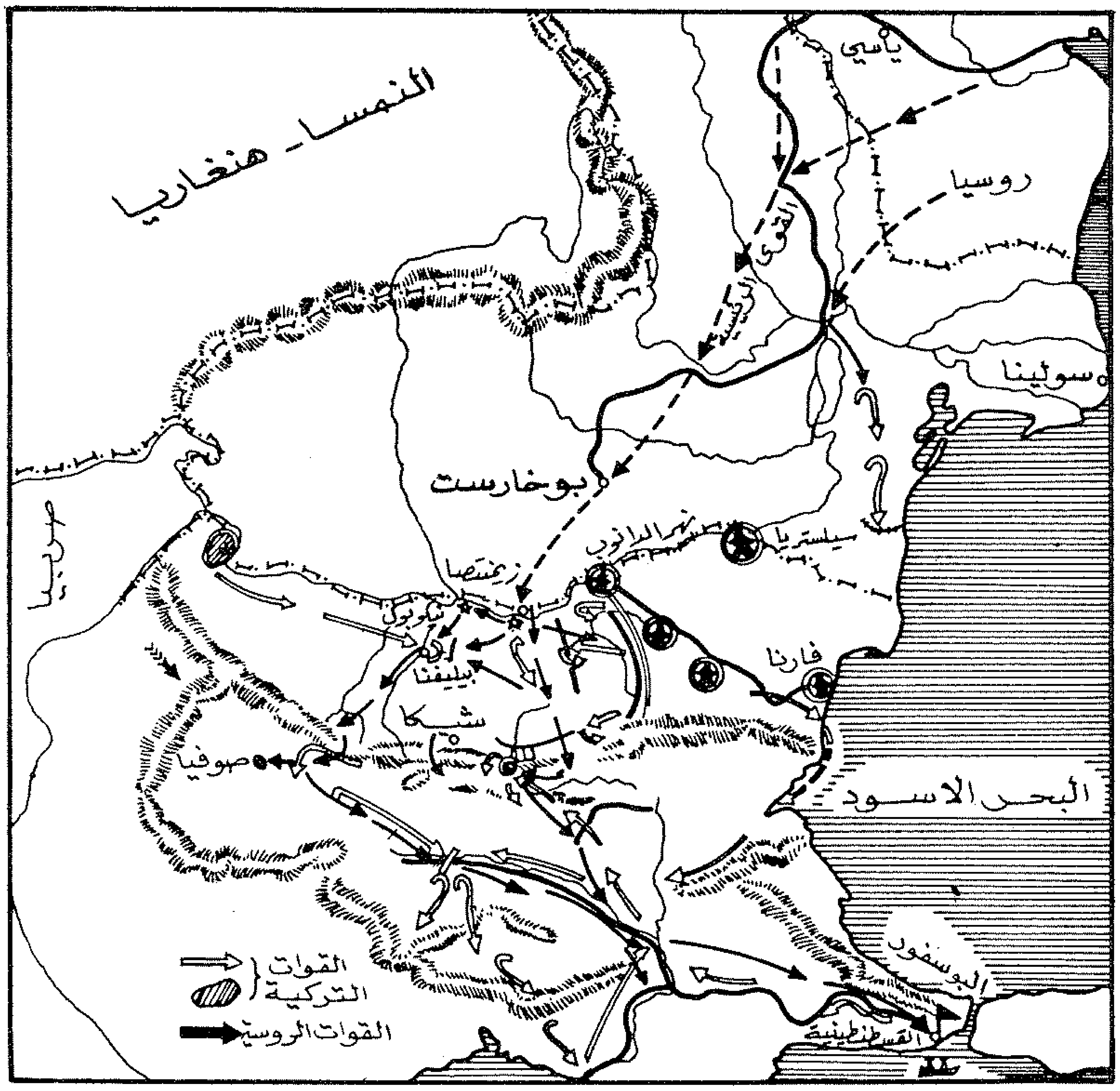

المجرى العام للأعمال الحربية في البلقان

لهزيمتها في حرب القرم . وقررت العمل ضد تركيا تحت شعار « حماية الأخوة السلاف » . وساعدها في ذلك رومانيا وعدد من المتطوعين البلغار .

وكانت تركيا قبل الحرب دولة متأخرة ، تعتمد في تسليحها على دول أوروبا الغربية ، وكان حوالي سبعين بالمائة من المشاة التركية مسلحة بأسلحة محلزنة من نوع « مارتين » ذات مدى رمي يصل حتى ١٨٠٠ متر ، وكان القسم الأكبر من المدفعية الميدانية يتكون من مدافع فولاذية محلزنة تلقم من قسمها الخلفي .

وضعت القيادة الروسية خطتها للعمليات على أساس انتشار القوات الروسية فوق مسرحين في وقت واحد : مسرح البلقان ومسرح القفقاس ، ووجهت الضربة الرئيسية على المسرح البلقاني بهدف احتلال القسطنطينية . وبلغ عدد قوات الجيش الروسي على هذا الاتجاه ٢٦٠ ألف مقاتل تقريباً . وكانت خطة القيادة التركية بالمقابل تهدف الى دعم الدفاع على امتداد نهر الدانوب وعلى جبال البلقان . وبلغ عدد افراد القوات التركية ١٩٠ ألف مقاتل تقريباً ،

تم توزيعهم على شكل حاميات للدفاع عن مدن روشكا ، شوملا ، فارنا ، سيليستريا ، فيديني ، أي على أجناب الجيش المهاجم .

كان التفوق في ميزان القوى والوسائط لصالح الجيش الروسي ، كما كانت خطة عملياته هجومية في حين كانت خطة العمليات التركية دفاعية جامدة . ولهذا كانت فرص النجاح متوفرة للروس اكثر مما هي متوفرة للأتراك .

يمكن تقسيم حرب البلقان الى مرحلتين اساسيتين ، تبدأ المرحلة الأولى منهما مع بداية الاعمال الهجومية للقوات الروسية في القفقاس في ١٢ نيسان (أبريل) ١٨٧٧ ، واقتحام نهر الدانوب بالقوات الرئيسية في الخامس عشر من حزيران (يونيو) حتى سقوط مدينة بليفنا في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) . وتبدأ المرحلة الثانية اعتباراً من سقوط بليفنا وحتى وصول القوات الروسية الى ضواحي القسطنطينية في حزيران (يونيو) ١٨٧٨ . في ١٥ حزيران ، بدأت القوات الروسية باقتحام الدانوب عند القرية الرومانية (زيمنتصا) المقابلة

للمدينة البلغارية (سفيستوف) وكانت الفرقة الرابعة عشرة للمشاة أول من عبر النهر بقيادة الجنرال «دراغوميروف» . وقد عبرت الكتائب الروسية الأولى الشاطيء المقابل في الساعة الثالثة على العوامات وخاضت المعركة مستخدمة ترتيب انساق المشاة . وقد اخطأت القيادة التركية في عدم دفعها قواتها الرئيسية لمقاتلة القوات الروسية أثناء مرحلة العبور الدقيقة ، أو بعد العبور مباشرة، وتركت قواتها متفرقة في القلاع دون استخدامها لممارسة الأعمال الهجومية . وبعد أن احتلت القوات الروسية رأس جسر على الضفة المقابلة تم تقسيمها الى ثلاثة اقسام ، وهاجمت على ثلاثة اتجاهات مستقلة : بحيث تقدمت المفرزة المتقدمة (الطليعة) والبالغ عددها حوالي عشرة آلاف رجل الى ممرات البلقان ، بينما تقدم القسم الثاني وعدد افراده ٧٥ ألف مقاتل تقريباً الى بليفنا . وهكذا تبدل المخطط الاساسي الذي يهدف الى زج القوى الرئيسية الى الجنوب فيما وراء البلقان بسبب النقص في القوى والوسائط وبسبب الخوف من القوات التركية المتمركزة في القلاع (على الأجناب) . وانطلقت المفرزة المتقدمة (الطليعة) نحو البلقان واستطاعت السير عبر الممرات الصعبة دون ان تكتشفها القوات التركية . واحتلت في ٥ تموز (يوليو) بضربة مباغتة من الفرسان (الخيالة) مدينة شيبكا . كما احتلت القسم الجنوبي لممر شيبكا ثم توقفت هنــاك في انتظار تطور العمليات . أما القوات المتجهة نحو الغرب فقد احتلت في الرابع من تموز (يوليو) قلعة نيكوبول ، ثم تابعت تقدمها نحو مدينة (بليفنا) حيث حصلت ثلاث معارك : الأولى في الثامن من تموز (يوليو) ، والثانية في الثامن عشر من تموز (يوليو) ، والثالثة في السادس والعشرين من آب (أغسطس) ١٨٧٧ . وقد خسرت القوات الروسية المعركتين الأولى والثانية نظراً للأسباب التالية :

١ – كانت القوات التركية قد نظمت دفاعها بشكل جيد حيث كانت هناك شبكة من الحفر والتحصينات ذات التعاون الجيد فيما بينها . وقد نظمت القوات الروسية هجومها وقامت بتنفيذه بشكل متقطع غير مستمر في حين كانت مجابهة مثل هذه التنظيمات الدفاعية تتطلب هجوماً مستمراً على طول الجبهة .

٢ – حاولت القوات الروسية اقتحام بعض النقاط القوية بشكل جبهي ، ولم تكن لدى هذه القوات فكرة عن ضرورة الهجوم على هذه النقاط القوية بالالتفاف عليها أو المناورة للوصول الى مجنباتها .

٣ – اعتمدت القوات الروسية في هجماتها على التراتيب القتالية المتراصة التي سببت وقوع خسائر كبيرة في صفوفها دون مبرر .

وخاضت الطليعة الروسية بالتعاون مع المتطوعين البلغار معارك ضارية خلال الفترة بين ٩ و ١٤ آب (أغسطس) من أجل الاحتفاظ بممر شيبكا ، ونظم الروس والبلغار مواقعهم الدفاعية على ميول المرتفعات وعلى عدة طبقات . وبدأ بعد ذلك موسم الثلوج الذي استمر أربعة أشهر مع الصقيع القوي المصحوب بالعواصف الشديدة .

بدأت الموقعة الثالثة في ٢٦ آب (أغسطس) قرب بليفنا . وقد قدرت القوات الروسية بحوالي ٥٢ ألفاً من المقاتلين ومعها ٣٢ ألفاً من المقاتلين الرومانيين . أما القوات التركية فكانت معادلة للقوات الرومانية (٣٢ ألف مقاتل) . وبــدأت المعركة بالتمهيد المدفعي الروسي الذي استمر أربعة أيام وتقدمت القوات الروسية خلاله بالتدريج نحو المواقع التركية المحصنة ، وعلى الرغم من الفترة التحضيرية الطويلة للتمهيد المدفعي إلا أن تأثيره كان ضعيفاً بسبب ضعف قوة التفجير للقذائف . وفي ٣٠ آب (أغسطس) انقضت قوات روسية واحتلت ذرى المرتفع الأخضر وصفين من التحصينات التركية ، وفي اليوم الثاني صدت بنجاح أربع هجمات تركية معاكسة ، وقد لاحظ القائد التركي العام (عثمان باشا) عدم وجود أي نشاط للقوات الروسية على بقيــة القطاعات فقرر زج اكثر من نصف قواته لمجابهة القوات الروسية في الجبل الأخضر ، والقيام بالهجوم الخامس القوي . وبعد هذا الهجوم لم تتمكن القوات الروسية الاحتفاظ بمواضعها فانسحبت الى مواقعها الأصلية التي انطلقت منها في هجومها .

وهكذا كان خطأ القيادة الروسية في أنها قررت احتلال بليفنا بقوات قليلة فأرسلت لتنفيذ هذا الواجب قوة ٢٢ كتيبة فقط، وتركت اكثر من ٦٠ كتيبة دون عمل ، كما انها لم تعزز بصورة مباشرة الأعمال الناجحة التي حققتها قواتها في هجماتهــا الأولى ، وعلاوة على ذلك فقد كانت المدفعية تفتح نيرانها طوال اليوم فيعمل الاتراك في الليل على اصلاح الاضرار التي نزلت بمواقعهم خلال قصف النهار . ولم تكن المدفعية الروسية تركز نيرانها على نقاط الهجوم بل كانت توزع قذائفها بشكل متساو على طول الجبهة . ومقابل هذه السلبيات ظهرت بعض النقاط الايجابية الجديدة في الاساليب التكتيكية لخوض المعارك . فقد انتظمت القوات الروسية خلال عمليات الهجوم على التحصينات التركية في ثلاثة أنساق ، وكانت الانساق تتألف من صفوف المشاة في الأمام وتتبعها أرتال المشاة في الخلف . وكانت الصفوف المهاجمة تعزز خلال الهجوم بزج الأنساق الأخرى المتقدمة من العمق . وخلال هذه المعركة غيرت المدفعيــة مرابضها لدعم المشاة المنطلقة في الهجوم .

في يوم ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) نجحت مفرزة روسية معززة برجال الحرس في احتلال قرية دجورني دوبنيك وتمكنت القوات الروسية بذلك من احكام الطوق حول مدينة بليفنا من الغرب . وقد هاجم رجال الحرس الذين اشتركوا لأول مرة في القتال بتراتيب الأرتال ولكنهم لم يلبثوا أن انتشروا بتشكيلة أنساق المشاة تحت تأثير النيران الغزيرة للقوات التركية ، وكان الجنود يلتجئون الى الى مختلف أنواع الحفر والثنيات الأرضية ، ثم يقفزون من مستر الى مستر ، وفي النهاية ينقضون على الاتراك .

وكان الأمر الجديد في التكتيك هو استخدام القفز والزحف قبل الانقضاض . ثم تجميع المشاة على خط انطلاق أقرب ما يكون للعدو والانقضاض عليه مباشرة من هذا الخط . وفي ٢٨ كانون لأول (ديسمبر) ، وبعد حصار شهرين ونصف تقريباً استسلمت حامية بليفنا التركية البالغ عددها اكثر من ٤٣ ألف رجل .

انتهت المرحلة الأولى من حروب البلقان دون أن يحقق الجيش الروسي الحسم على المسرح الرئيسي . مما دفع الحكومة الروسية تحت ضغط قيادتها الى اتخاذ قرار بدفع قواتها لعبور جبال البلقان خلال فصل الشتاء واثناء الصقيع والعواصف بهدف تحقيق المباغتة . وكانت الخطة تقضي بهجوم الجيش الغربي البالغ عدده حوالي ٧٠ ألف رجل نحو صوفيا ، وبهجوم الجيش الأوسط البالغ عدده حوالي ٥٠ ألف مقاتل للالتفاف حول المواضع الدفاعية في منطقة شيبكا ، أما المفرزة الباقية وقوتها لا تزيد على ٦ آلاف رجل فواجبها المرور عبر مضيق تريانوف .

بدأ الجيش الغربي عبور البلقان في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٧ وبعد عشرة أيام وصلت القوات الروسية الى صوفيا واحتلتها . كما بدأ الجيش الأوسط بعبور البلقان قرب مدينة شيبكا اعتباراً من يوم ٢٤ كانون الأول ، وقد عبر الرتل الأيمن احد الدروب الجبلية الذي كان يعتبر غير سالك في الشتاء نظراً لتراكم الثلوج في كثير من أقسامه وارتفاع هذه الثلوج حتى اربعة أمتار احياناً، وكان

طول هذا الدرب ثمانية عشر كيلومتراً تقريباً يسير اكثر من نصفه في طريق صاعدة وقد تم عبوره خلال فترة ٧٢ ساعة . وفي ٢٣ كانون الأول ، عبرت المفرزة الصغرى (القوة الثالثة) ممر ترايانوف الصعب .

عملت القوات الروسية جميعها على الالتفاف حول المواقع التركية من الجانبين بهدف الوصول الى مؤخرة القوات التركية . واستطاعت قوات رتلين الاحاطة بتجمعات القوات التركية قرب شينوفا ، فأسرت منها حوالي ٣٠ ألف رجل . وقدم الشعب البلغاري مساعدة كبرى للقوات الروسية ، اذ كان ينظف الطرق من الجليد ، كما كان يقدم الغذاء والكساء وغير ذلك من متطلبات الوحدات المقاتلة .

بعد اجتياز جبال البلقـــان اندفعت القوات الروسية بسرعة نحو القسطنطينية . وفي ١٩ شباط (فبراير) توقف القتال بناء على طلب الاتراك . ثم عقد الصلح في « سان ستيفانو » قرب القسطنطينية في ٣ آذار (مارس) ١٨٧٨ . وقد امتنعت القوات الروسية عن احتلال مدينة القسطنطينية بسبب الخطر الانكليزي – النمساوي وتهديدهما الامبراطورية القيصرية .

وفي مسرح عمليات القفقاس نفـــذ الجيش الروسي (خلال المرحلة الاولى للحرب) واجباً ثانوياً هو تجميد اكبر قسم ممكن من القوات التركية ، عندما انطلقت القوات الروسية يوم ١٢ نيسان (ابريل) في هجومها واحتلت بيازيد ثم ارض خان وحاصرت قلعة قارس . وفي الخامس من كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٧ بدأت القوات الروسية باقتحام قلعة قارس من عدة اتجاهات ، وكان بناء هذه القلعة قد جدد بمساعدة المهندسين الانكليز بعد حرب القرم بحيث أصبحت تتسع لحامية عدد أفرادها من ٢٠ حتى ٢٥ ألف مقاتل معهم اكثر من ثلاثمائة مدفع . وتم احتلال قلعة قارس يوم ٦ كانون الأول ، وأسر فيها ١٧ ألف مقاتل تقريباً . وباحتلال هذه القلعة انتهت الاعمال القتالية في منطقة القفقاس.

استمرت حرب البلقان الروسية – التركية مـــدة ١٤ شهراً ، وخلال هذه الحرب وصل الصراع بين القديم والجديد الى ذروته . وكان القديم يتمثل بترتيب ارتال المشاة بينما كان الجديد يتمثل بترتيب انساق المشاة . وكان هذا الصراع قد بدأ منذ حرب القرم حيث ظهرت ولادة ترتيب أنساق المشاة ، وانتهى الأمر بانتصار التكتيك الجديد الذي يتلاءم مع العتاد الحربي الجديد أي مع الأسلحة النارية المحلزنة والمدافع الفولاذية المحلزنة التي تلقم من الخلف .

وشهدت حرب البلقان الروسية – التركية بعض العمليات القتالية المميزة مثل اقتحام المانع المائي الكبير (نهر الدانوب) وعبور جبال البلقان الذي تم على جبهة واسعة (تعادل مائة وخمسين كيلومتراً تقريباً) وبقوة ثلاثة جيوش . بالاضافة الى ممارسة المعارك الليلية عند قلعة قارس ثم المناورة من أجل الالتفاف على القوات التركية قرب شينوفا من الجانبين وتطويقها .

انتهت حرب البلقان الروسية – التركية ، كما رأينا ، باتفاقية « سان ستيفانو » التي تم التفاوض عليها بين الروس والأتراك مباشرة . ولقد نصت هذه الاتفاقية على استقلال رومانيا وبلاد الصرب والجبل الاسود . وكانت كلها خاضعة للحكم العثماني . كما نصت الاتفاقية على استقلالية البوسنة والهرسك . وتشكلت بلغاريا الكبرى التي تضم بلغاريا وروميلي ومقدونيا . وأخذت روسيا من رومانيا مقاطعة باسارابيا وعوضتها باعطائها مقاطعة دوبرودجا . واقتطعت روسيا من تركيا الجزء الشمالي من أرمينيا (قارس وباطوم) . وكان من نتائج هذه الحرب ، بالاضافة إلى النتائج الجيوبوليتيكية المذكورة اعلاه ، اتجاه تركيا نحو التحديث واقتباس الحضارة الأوروبية ، وتحول منطقة البلقان إلى منطقة نفوذ روسية ، الأمر الذي دفع انكلترة والنمسا الى المطالبة باعادة النظر في هذه الاتفاقية وادخال التعديلات عليها حتى لا يختل التوازن في البلقان ولا تصل روسيا إلى البحر الابيض المتوسط عن طريق بلغاريا الكبرى . ولقد عقد لهذا الغرض مؤتمر برلين (١٣ حزيران (يونيو) – ١٣ تمـــوز (يوليو) ١٨٧٨) وكان المندوبون الرئيسيون فيه هم مندوبو انكلترا والنمسا وروسيا وفرنسا وايطاليا . وترأس المؤتمر بسمارك نظراً لأن بروسيا شاءت الوقوف على الحياد . وكان من أهم التعديلات التي أدخلها المؤتمر على اتفاقية « سان ستيفانو » تقليص مساحة بلغاريا الكبرى ، وحصول بريطانيا على جزيرة قبرص .

(٨) حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢)

هي الحرب التي اندلعت في العام ١٨٩٩ بين سكان جنوبي افريقيا البيض (البوير) والقوات الانكليزية ، وانتهت في العـــام ١٩٠٢ بانتصار القوات الانكليزية ، واحتلال جمهوريتي ترانسفال واورانجي .

البوير هم احفاد المهـــاجرين الهولانديين والهوغنوت الفرنسيين (الافريكندر) الذين استوطنوا جنوبي افريقيا . بالاضافة الى اقليات من جنسيات أوروبية اخرى . وكان هؤلاء البوير قد اقاموا لهم في جنوبي افريقية عند نهاية القرن الماضي جمهوريتين عرفتـــا باسم جمهوريتي (الترانسفال واورانجي) ، وتملكوا قطعاً كبيرة من الأراضي يعود تاريخ ملكيتها الى القرن السابع عشر . وكان البوير يعيشون على زراعة الأرض وتربية المواشي فيها . ولم يكن لدى جمهوريتي الترانسفال واورانجي جيوش نظاميـــة دائمة ، وانما كانت لديهما قوات خاصة من الشرطة للدفاع وحفظ الأمن . وكان عدد أفراد هذه القوات لا يتجاوز الستين ألف رجل . وكانت حـــدود جمهوريتي الترانسفال واورانجي محاطة بالمستعمرات البريطانية . وعندما علمت السلطات البريطانية بتوفر الذهب والمـــاس في مناجم أرضي الجمهوريتين الصغيرتين ، وقدرت أن احتلالهما لا يتطلب جهداً كبيراً ، بسبب عزلتهما ، واحاطتهما بالمستعمرات البريطانية من كل جانب ، وعدم توفر قوات كبيرة فيهما، قررت هذه السلطات احتلال الجمهوريتين ، وضمهما الى الامبراطورية البريطانية .

في العام ١٨٩٩ حشدت بريطانيا قوات كافية في جنوب افريقيا ، وبدأت حربها ضد جمهوريتي البوير . وكانت الحرب بالنسبة الى سكان الترانسفال واورانجي حرباً عادلة ، خاضها السكان دفاعاً عن حريتهم واستقلالهم ، ولكنها لم تكن حرباً عادلة بالنسبة الى بريطانيا التي استهدفت العدوان والاحتلال . واستطاع البوير المشبعون بالاهداف العادلة للحرب ، ان يكبدوا الانجليز خسائر فادحة في العام ١٨٩٩ . وكان البوير يتقنون استخدام سلاحهم بشكل ممتاز وكان هذا السلاح عبارة عن بندقية سريعة مجهزة بمخزن بالاضافة الى بعض المدافع . وبالاضافة الى ذلك فان معرفتهم الجيدة للأرض والتمويه الجيـــد ساعداهم على توجيه ضربات مباغتة للخصم ، وكانوا يتجنبون الهجمات المفتوحـــة والضربات المباشرة . ومقابل ذلك ، فقد اتسم اسلوب عمل القـــوات الانكليزية بالجمود ، اذ نظمت هذه القوات عملياتها مستخدمة التشكيلات المتراصة دون استخدام المناورة والتمويه . ولهذا لم تحقق الهجمات الانكليزية اي نجاح . وكانت تتكبد عند تقدمها نحو قوات البوير الخسائر الكبيرة . وفي العام ١٩٠٠ حشد الانكليز قوة كبيرة في حدود مائتي ألف مقاتل مقابـــل خمسة واربعين ألفاً من البوير . ودارت معارك طاحنة تكبدت فيها القـــوات الانكليزية خسائر فادحة . ولكن الاستنزاف المستمر لامكانات البوير ، وتناقص الذخائر ، وعدم توفر امكانات الدعم ، اعاقت كلها تحطيم المحاولات البريطانية ، ونجحت

القوات الانكليزية في احتلال جمهوريتي الترانسفال واورانجي .

ولم يضع هذا الاحتلال نهاية للصراع فقد استمر البوير في مقاومتهم البطولية ، وتابعوا نضالهم ضد الانكليز ، ونشروا حرب الانصار في جميع المناطق المحتلة ، واتبع الانكليز جميع وسائل الارهاب واكثرها وحشية لاخماد الحركة التحررية الوطنية . ولم يكن الحرق والسلب والقتل والتدمير واعمال الابادة سوى بعض وسائل الانكليز في حربهم ضد البوير . واصبحت حرب البوير مدرسة حربية للضباط البريطانيين الذين عرف منهم تشرشل وويفل وغيرهما ، كما اصبحت ايضاً منطقة للتجارب القتالية . فقد حشدت بريطانيا فيها قوات كبرى وصلت حتى ٤٥٠ ألف مقاتل . وكان التفوق الكبير في الوسائط والقوى لصالح القوات الانكليزية مقابل استنزاف جميع امكانات البوير البشرية والحربية سبباً في وصول القتال الى نهايته الحتمية في العام ١٩٠٢ . وانتهى الصراع بين البريطانيين والبوير بعد ثلاثة اعوام من القتال بانتصار البريطانيين واخضاع جمهوريتي ترانسفال واورانجي . وكانت الوحشية التي طبقتها بريطانيا ضد البوير من الاسباب التي استثارت نقمة بعض الاوساط الاستعمارية الاوربية ذاتها ، فأخذت في التنديد بالاستعمار البريطاني والتشهير به .

ولقد كشفت حرب البوير الدور الهام للعامل المعنوي في حروب العصر الامبريالي بصورة خاصة – وفي الحروب الثورية بصورة عامة – واستخدمت في هذه الحرب وللمرة الأولى البنادق المجهزة بالمخازن ، والرشاشات ، والمدافع ذات الرمي السريع . وقد تحولت النار في هذه الحرب الى عنصر حاسم من عناصر المعركة ، مما تطلب التخلي عن التشكيلات القتالية المبنية على نظام الارتال والانتقال إلى نظام الانساق المنتشرة .

لقد تميزت حرب البوير مثلها مثل بقية الحروب الاستعمارية التي حدثت في نهاية القرن التاسع عشر بكونها حرباً لا تتوفر فيها فرص التعادل والتوازن بين القوى المادية للطرفين المتحاربين . وظهرت من خلال هذه الحرب بصورة خاصة ميزة المدرسة الانكليزية الاستعمارية التي تميل الى محاربة العصابات وتهدئة السكان بسلطات مختارة من السكان المحليين (وهذه هي الطريقة غير المباشرة التي طبقت في الوصاية والانتداب) حيث يكون الحليف المحلي مراقباً ومدعوماً بقوات بريطانية نظامية لا تمارس عادة الحرب ضد العصابات . وتعتمد الحرب الاستعمارية في هذه المدرسة على المراهنة على زعيم

معركة في شمالي مافيكنغ

محلي ، يقوم بنفسه باخضاع البلاد ، وفق الطرق والاساليب المحلية . وهذه في جوهرها استراتيجية العمل عن طريق رجل ثالث . ومن الطبيعي انه ما ان يسيطر هذا الحليف المحلي حتى تصبح السلطة الفعلية بيد المستعمرين الذين لم يدفعوا ثمن السلطة من دمائهم . وكانت حرب البوير ايضاً برهاناً على صعوبة تحقيق انتصار حاسم في الحروب الثورية او الاستمرار فيها دون اتصال بالعالم الخارجي ، ودون الحصول على تأييد مادي ومعنوي من قبل حركات التحرر المماثلة في العالم (انظر الحرب الثورية ، والحرب الاستعمارية) .

(٦) الحرب البيولوجية (الاحيائية)

تعرف الحرب البيولوجية Biological Warfare في المفهوم العسكري الحالي بانها الاستخدام العسكري (المتعمد) للكائنات الحية او سمومها لقتل الانسان وانزال الخسائر به او بممتلكاته من ثروات حيوانية او زراعية بغية اضعاف مقدرته على شن الحرب . ويطلق البعض على هذا النوع من الحروب مصطلح « الحرب البكتيرية » او « لحرب الجرثومية » ، إلا ان لفظ « البيولوجية » هو المفضل بسبب شموله للبكتيريا وغيرها من انوع الكائنات الدقيقة ، بالاضافة الى اشكال ارقى من الحياة كالحشرات وسائر الكائنات المؤذية بما فيها النباتات .

والحرب البيولوجية هي نوع من الحروب التي شنتها الطبيعة ضد الانسان منذ القدم ، وغالباً ما حسم مرض او وباء نتيجة العديد من المنازعات والحروب . « فالطاعون » فتك بالصليبيين عند ابواب القدس ، وحصد مرض « التيفوس » المغاربة في اسبانيا ، كما اضعف « الزحار » صفوف جيش نابليون في زحفه على موسكو ، وفي حرب البوير صرعت « حمى التيفوئيد » من الجنود اكثر مما فعل الرصاص . ومن الطبيعة تعلم الانسان كيفية استخدام الكائنات الحية او سمومها . ولعل من اقدم الامثلة على الاستخدام المتعمد للعوامل البيولوجية في الحروب قيام « سولون » حاكم « اثينا » في العام ٦٠٠ قبل الميلاد برمي جفور نبات اسمه هيليبوروس Helleborus في نهر صغير كان يستعمله اعداؤه للشرب ، فكانت النتيجة اصابتهم بنوبة حادة من الاسهال ادت الى هزيمتهم . وفي العام ٢٠٠ قبل الميلاد انسحب قائد قرطاجي امام اعدائه تاركاً وراءه كيات من النبيذ بعد ان وضع فيه جذور الماندراغور Mandragora وهو نبات ذو تأثير مخدر ، فلما نام اعداؤه بعد شرب النبيذ عاد اليهم وذبحهم جميعاً . وفي العام ١٨٤ قبل الميلاد استقدم « هانيبال » خوابي مملوءة بالثعابين والقاها على ظهور سفن اعداءه مما ادى الى ذعر وارتباك البحارة وبالتالي هزيمتهم . ومنذ ذلك الحين اصبح تسميم مياه الشرب والنبيذ والمأكولات امراً شائعاً في الحروب ، وكانت الطريقة المتبعة هي إلقاء جثث الحيوانات والجنود المتفسخة في الآبار التي يشرب منها الاعداء . وفي العام ١١٥٥ استطاع الامبراطور « فريدريك بربروسا » احتلال مدينة « تورتونا » الايطالية بعد تسميم خزانات المياه فيها بهذه الطريقة . ولقد جربت الحرب البيولوجية في الحروب الصليبية بواسطة إلقاء جثث الموتى بالطاعون في معسكرات المسلمين لنشر الطاعون بينهم .

ومن الامثلة الحديثة على الاستخدام المتعمد للعوامل البيولوجية قيام السير جفري أمهرست Sir Jeffry Amherst – قائد الحملة الانجليزية إبان غزوات المستعمر الاوروبي ضد الهنود الحمر في القارة الاميركية – بإرسال غطائين ومنديل من مستشفى الجدري الى رؤساء القبائل الهندية في العام ١٧٦٣ ، وكانت النتيجة انتشار وباء الجدري بين الهنود الحمر . وفي العام ١٨٦٣ ملأ الجنرال جونستون Johnston من « فيكسبرغ » البحيرات بجثث الخنازير والخراف أثناء هربه من ملاحقة الجنرال شيرمان Sherman ابان الحرب الاهلية الاميركية التي درج الطرفان فيها على تلويث مياه الشرب قبل الانسحاب . وفي الحرب العالمية الاولى قام عملاء الالمان بحقن الخيول المشحونة من الولايات المتحدة الى خيالة القوات الرومانية بالجراثيم ، مما أدى الى القضاء على عدد كبير من تلك الخيول .

ولقد نشرت تفاصيل كثيرة عن تقدم العوامل والاسلحة الكيماوية وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى

(انظر الحرب الكيماوية) ، الا ان المعلومات عن الاسلحة البيولوجية بقيت وراء ستار كثيف من السرية والكتمان . وكان من الامور المعروفة ان النازيين بدأوا ابحاثاً واسعة حول هذه الاسلحة في العام ١٩٣٦ ، لذلك اعلن السوفيات في العام ١٩٣٨ عن استعدادهم لاستخدام مثل هذه الاسلحة في حالة قيـام النازيين باستخدامها ضد قواتهم . وعلى اي حال فليس هناك تقرير واضح عن قيام اي من الاطراف المتحاربة باستخدام الاسلحة البيولوجيـة في الحرب العالمية الثانية ، رغم ان هذه الاطراف كانت قد اعدت اسلحة بيولوجية هجومية ووسائل دفاعية لمقاومتها ، ومن الأمثلة على ذلك : تصريح الميجر جنرال الاميركي بروك تشيزولم Brock Chisolm في العـام ١٩٤٦ ، وخلاصته ان الحلفاء خافوا من احتمال قيام النازيين باستخدام قنابل مملوءة بسم جرثومة « العصيات الحاطمـة Botulinus » فارسلت امـيركا (٢٣٥٠٠٠) لقاح مضاد لها الى لندن ، ومع كل لقاح منها حقنة خاصة يلقح بها الانسان نفسه بنفسه ، ووزع اللقاح على (١١٧٥٠٠) جندي بريطاني واميركي وكندي .

ثم جاءت الحرب الكورية فاتهـم الصينيون والكوريون الشماليون اميركا باستعمال اسلحة بيولوجية في كوريا ، ودعيت اللجنة العلمية الدولية للتحقيق ، وبعد دراسة مستفيضة قـامت بها اللجنة تقدمت في الثـامن من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٢ بتقرير الى الامم المتحدة تضمن مزيجاً من الملاحظات الدقيقة عن « اشياء ملوثة بجراثيم الكوليرا والجمرة الخبيثة ، وبراغيث مصابة بجراثيم الطاعون ، وبعوض يحمل فيروس الحمى الصفراء ، وحيوانات قاضمة مصابة كالارانب استعملت لنشر الامراض الوبائية المذكورة » . ولكن هذا التقرير لم يتعرض بشيء عن مدى انتشار اي من تلك الامراض في كوريا الشمالية او في الصين ، الامر الذي حدا بالعديد من المعلقين الغربيين الى تناوله بكثير من التحفظ والاستخفاف . ورغم ظهور اعـداد كبيرة من الاصابات بوبائي الطاعون والكوليرا في فيتنام — وهما من الامراض المستوطنة في تلك البلاد — فليس هناك من دليل يقطع بقيام الولايات المتحدة باستخدام اسلحة بيولوجية في قتالها ضد الثوار والشعب في فيتنام .

ويتضح مما سبق ان الحرب البيولوجية لم تستخدم في الحروب الحديثة استخداماً حقيقياً ، لذلك يتعذر معرفة مـدى فعاليتها كسلاح من اسلحة الحرب بشكل دقيق . وبالتالي فإن القدرة عـلى تقييم امكانات استخداماتها التكتيكية والاستراتيجية ضئيلة جداً . ولكن لا ينبغي ان تقود هذه الحقيقة الى التقليل من خطر الحرب البيولوجية ، وذلك لاسباب عديدة منها : ١ — أن كل الدول تقريباً — بما فيها الدول النامية والبلاد الصغيرة — قادرة على امتلاك الاسلحة البيولوجية لسهولة تحضير بعضها بمصاريف زهيدة وسرعة فائقة في مختبرات ومعامل بسيطة . ٢ — ان الابحاث العلمية في هذا المجال أدت الى تحضير جراثيم لا تتأثر بمضادات الحيويـة Anti-biotics ، كما ادت الى انجاز وسائل متطورة لنشرهـا . ٣ — أن الاسلحة البيولوجية تعتمد على المباغتة والاستعمال الخفي ضد مجموعات كبيرة من السكان ، ويزيد في تلك الاهمية صعوبة كشف نوع السلاح البيولوجي المستعمل وارسال انذار سريع للمناطق الاخرى بسبب طول الفترة بين الهجوم وظهور اعراض المرض .

وأياً كان الامر ، فإن الهدف الاساسي من استخدام الاسلحة البيولوجية هو الانسان . والهجوم على هذا الانسان اما ان يكون مباشراً او غير مباشر عن طريق انزال الخسائر بموارده الغذائية او الحيوانية في بعض الاحيان . فالحرب البيولوجية اذاً هي حرب تستهدف الافراد والاحياء بصفة عامة ولا تلحق أية خسائر بالممتلكات المادية كالابنية السكنية والمنشآت الصناعية التي تبقى سليمة ويمكن إعادة استخدامها بعد وقت قصير من اصابتهـا بالعوامل البيولوجية .

الخصائص العامة للعوامل البيولوجية : رغم ان علم البيولوجيا (الاحياء) يتناول جميع الكائنات الحية ، الا ان البيولوجيا العسكرية تتعلق فقط بتلك الاحياء التي تؤذي الانسان والحيوان او النبات . وقد صنفت المجموعات الخمس التالية ، التي تبدو لها اهميـة عسكرية ويحتمل ان يستخرج من بينها جراثيم وسموم تتوفر فيها الخصائص الملائمـة للاستخدام العسكري ، كعوامل للحرب البيولوجيـة وهي : ١) الكائنات الدقيقـة Micro-organisms : مثل البكتيريا ، والفيروسات ، والريكتسيا (كائنات طفيلية) ، والفطريات ، والبروتوزوا (كائنـات طفيلية) . ٢) السموم الجرثومية الحيوانية والنباتية . ٣) ناقلات العدوى : مثل الحيوانات المفصليـة (اللافقرية) كالحشرات (القمل، والبراغيث، والقراد) وغيرها من الحيوانات . ٤) الحشرات والنباتـات المؤذية . ٥) المركبات الكيماوية المضادة للمزروعات : كالمركبات التي توقف نمو النباتات ، والمركبات المسقطة للاوراق النباتية ، والمبيدات النباتية . ويلاحظ ان بعض هذه المركبات الكيماوية يصنف ضمن هذه المجموعة من العوامل البيولوجية لأن الابحاث التي تجرى عليها تتم عادة في المختبرات البيولوجية ، ولكن من الافضل بحثها ضمن العوامل الكيماوية بالنظر لطبيعتها الكيماوية الصرفة وطرق تحضيرهـا (انظر الحرب الكيماوية) .

وهناك خصائص عامة يجب توفرها في العوامل البيولوجية لكي يمكن استخدامها في الاسلحة البيولوجية وحتى تكون فعالة في تأثيراتها . ومن هذه الخصائص : ١) قابلية وبائية عالية . ٢) قدرة على مقاومـة الظروف الطبيعية ، كالحرارة ، وضوء الشمس (الاشعة فوق البنفسجية) ، والجفاف . ٣) قابلية التكيف ، وسرعة الانتشار . ٤) القدرة على انزال خسائر عالية عند بدء الهجوم اما عن طريق القتل او التعجيز . ٥) يجب ان يكون العامل البيولوجي المستخدم غريباً عن منطقة الهدف بحيث لا تتوفر المناعة الطبيعية لدى سكان تلك المنطقة ، وذلك لتحقيق اكبر خسائر ممكنة . ٦) ثبات وملائمة العامل للاستخدام في الظروف الميدانية . ٧) سهولة انتاج العامـل البيولوجي ، وسهولة تخزينه .

العوامل البيولوجية التي يحتمل استخدامها في الحرب البيولوجية :

١) الفطريات : وهي كائنات حية احادية الخلية او عديدة الخلايـا . وتشمل الفطريات : العفنات ، يرقان النبات ، والخميرة . وهي تسبب امراضاً نباتية عديدة ، اما بالنسبة الى الانسان او الحيوان فإن الامراض التي تسببها قليلة نسبياً ، ومنها على سبيل المثال « قدم العداء Athlete's Foot » ويمكن معالجتها بسهولة ، على ان هناك امراضاً اشد خطورة تسببها بعض انواع من الفطريات ومن الامثلة عليها : الهستوبلازموس (انكماش البلازما) ، والكربتوكوكوزس ، والبـلاستومايكوزس . ومـن الامراض النباتية التي تحدثها الفطريات مرض النقطة البنية التي تصيب الارز ، وآفة البطاطا ، وآفة قصب السكر ، وتعفن الحبوب .

٢) الطفيليات (البروتوزوا) : وهي مجموعـة غير متجانسة من الكائنات ذات الخلية الواحدة واغلبها لا يسبب امراضاً بشرية او حيوانية ، إلا ان بعضها يسبب امراضاً خطيرة مثل الزحار الاميبي (الديزنتاريا) ، ومرض النوم الافريقي ، والملاريا ، وامراض الترايبانوسوم التي تصيب الخيول والماشية والحيوانات الاخرى .

٣) البكتريا : وهي كائنات مجهرية ذات خلية واحدة . وتنتشر البكتريا بكثرة في الطبيعة ومنها انواع كثيرة للغاية ، الا ان عدداً قليلا نسبياً من هذه الانواع يسبب الامراض . ومن الامراض التي تحدثها بعض انواع البكتيريا : تسمم الاغذية ، والحمى القرمزية ، والتهاب السحايا . وهناك انواع من البكتريا العضوية التي تسبب السل ، والجمرة الخبيثة ، والتيفوئيد ، والطاعون ، والسفلس . ومن الامراض التي تسببها السموم Toxins التي تفرزها بعض انواع البكتريا : الخناق ، والكزاز . ومن الامثلة على الامراض النباتية التي تسببها البكتريا الذبول البكتيري الذي يصيب القمح والخيار .

٤) الريكتسيا : وهي عبارة عن كائنات طفيلية تعيش في خلايا الجسم وتنتقل عادة عن طريق لسعات القمل والبراغيث والقراد ، وتحدث انواعاً مختلفة من الامراض مثل : حمى التيفوس ، والحمى المنفطة ، وحمى كيو ، ويصاحب الحمى طفح جلدي او بقع جلدية داكنة واضطراب في الجهاز العصبي المركزي . ومن الامراض الحيوانية التي تسببها الريكتسيا مرض المروج الذي ينتقل بواسطة القراد،وهو مرض خطير ومميت بالنسبة الى الماشية . اما بالنسبة الى النبات فلا توجد امراض ريكتسية معروفة .

٥) الفيروسات : وتشمل هذه المجموعة اصغر الاحياء المجهرية وأدقها . وتحتاج الفيروسات إلى انسجة حية لنموها وتكاثرها ، إلا انه من الممكن تطوير الوسائل الفنية لانتاجها على نطاق عسكري . وتسبب بعض انواع الفيروسات امراضاً وبائية خطيرة تصيب الانسان منها الجدري ، والحمى الصفراء ، والانفلونزا ، وداء الكلب ، والنكاف . ومن الامراض التي تصيب الحيوانات طاعون الماشية ، ومرض الفم والاطراف ، وهيضة الخنازير ، وطاعون الدجاج . ومن الامراض التي تصيب النباتات فسيفساء التبغ والخيار ، وبعض امراض قصب السكر .

ولكي يمكن استخدام هذه العوامل استخداماً عسكرياً ، فإنه ينبغي — في جميع الحالات — عزل العامل البيولوجي المنوي استخدامه ووضعه في ظروف حياتية لنموه وتكاثره وانتاج اعداد كبيرة منه واخيراً تخزينه تحت ظروف خاصة لحين الحاجة . وعند الاستخدام ، يجري نقل العامل الى قوات الهجوم في حوافظ خاصة ، ثم يتم نشره بين صفوف الاعداء بطريقة تضمن عدم إصابة القوات التي قامت باستخدامه .

وسائل قذف وايصال العوامل البيولوجيةالى اهدافها :

هناك ثلاث طرق للعدوى هي :

أ) العدوى من خلال الجلد ، كما يحدث عندما يتعرض الانسان الى لدغ البعوض او القمل او البراغيث المصابة . واستخدام هذه الحشرات كناقلات للعدوى هو امر معروف ، كما ان بالامكان نشرها بين صفوف الاعداء بواسطة اطلاق بعض انواع الحيوانات كالجرذان المحملة بالبراغيث باتجاه خطوط العدو . ويمكن اطلاق الجرذان في حاويات خاصة يتم اسقاطها من الجو بحيث تنفتح تلقائياً عند ارتطامها بالارض . ولكن هذه الطريقة تحتاج الى اعداد كبيرة من الجرذان ، وقد تجد هذه الجرذان صعوبة في التأقلم مع بيئتها الجديدة ، كما أن بوسع العدو أيضاً القضاء عليها . أما عملية اطلاق البعوض المصاب بين صفوف الاعداء فإنها تواجه صعوبات اكثر تعقيداً .

ب) العدوى بواسطة المأكولات والمشروبات الملوثة : من الواضح ان تلويث مياه الشرب بالجراثيم والسموم هي الطريقة التي يمكن ان يلجأ اليها الاعداء في هذا المجال . ومن الممكن قيام أحد العملاء بتلويث مياه الانهار والخزانات بالعوامل البيولوجية كوسيلة من وسائل التخريب في الداخل ، كما ان من المتصور قيام العدو بقصف مصادر المياه بالقنابل التي تحوي عوامل بيولوجية . ولكن من المشكوك فيه ان تؤدي طريقة تلويث مياه الشرب الى النتائج المرجوة من قبل العدو ، اذ ان اجراءات تنقية وتعقيم المياه العادية التي تستخدم حالياً قد تمنع العديد من الجراثيم من الوصول الى المستهلك .

ح) العدوى بواسطة الهواء : ان من غير المشكوك فيه ، ان اكثر طرق نشر الأوبئة فعالية هي نشرها بواسطة الهواء . ومعروف ان كثيراً من الاوبئة العادية تنتشر بهذه الطريقة ، كالانفلونزا وامراض البرد . ولضمان إصابة اكبر عدد ممكن من افراد العدو وجماهيره بواسطة استنشاق الجراثيم المسببة للامراض مع الهواء ، فإن من الضروري نشرها فيه على شكل ضباب محمل بالجراثيم (ايروسول Aeorosol) بواسطة مولدات خاصة . ويتطلب نشر الجراثيم على هذا النحو ان تكون جزيئات الضباب المذكور اصغر ما يمكن . وقد يتم اطلاقه بواسطة الطائرات ، والسفن ، والغواصات ، والقنابل والمدفعية ، والصواريخ .

ولا تخلو طريقة نشر العوامل البيولوجية بواسطة الهواء من صعوبات تحد من استخدامها : إذ أن ضوء الشمس ، يقتل الجراثيم في وقت قصير ، وحتى في حالة وجود ظروف مثلى فإن اكثرها لا يستطيع العيش لاكثر من ٢٤ ساعة . لهذا فإن نشر الوباء في منطقة ما يتطلب تغطيتها بالجراثيم في اقصر وقت ممكن . وحيث ان اغلب الاوبئة يمر بفترة حضانة Incubation period تتراوح بين ثلاثة واربعة ايام قبل ظهور اعراضها واكتشافها ، فإن العدو سوف يحاول نشرها بطريقة سرية وإصابة جميع المناطق التي ينوي مهاجمتها في وقت واحد قبل أيام من توقيت هجومه الواسع ، بحيث يتم الهجوم في الوقت الذي تكون فيه قوات التصدي في الجانب الآخر عاجزة عن القتال نتيجة المرض .

ان اكثر وسائل القتال ، التي يمكن استخدامها لشن هجوم بالعوامل البيولوجية ، فعالية هي استخدام طائرات تطلق خلفها سحباً محملة بهذه العوامل بحيث تتجه هذه السحب فوق المناطق المنوي مهاجمتها . والعوامل التي تضمن نجاح الهجوم البيولوجي بهذه الوسيلة هي ان يتم الهجوم بشكل سري ، وربما تطلب ذلك ان تقوم الطائرات بالتحليق على ارتفاعات منخفضة لتتجنب رادارات العدو ، وان يرافق الهجوم توافر ظروف جوية ملائمة من ناحية ثانية . والمقصود بتوافر الظروف الجوية الملائمة هنا توافر الشروط الثلاثة التالية : اولا — ان يتم الهجوم في الليل ، وذلك لان العوامل البيولوجية لا تستطيع احتمال ضوء الشمس لفترة طويلة ، ومن ناحية ثانية لان فعالية اجراءات الاستنفار في صفوف القوات المعرضة للهجوم تقل اثناء الليل . ثانياً — ان تكون تيارات الحمل الهوائية الساخنة على ارتفاعات مناسبة فوق سطح الارض ، حتى لا تحمل معها اثناء ارتفاعها اعداداً كبيرة من الجراثيم الى اعالي الجو ، ولتلافي ذلك فإن انسب الاوقات لشن الهجوم البيولوجي هو الليل ايضاً . ثالثاً — ان تهب الرياح بثبات فوق منطقة الهدف بكاملها ، وان تكون من القوة والسرعة بحيث تستطيع حمل العوامل البيولوجية ونشرها في ارجاء المنطقة كلها خلال فترة بقاء الجراثيم حية .

مما سبق يمكن استخلاص النتيجة التالية : ان الوسائل التي تستخدم لقذف وايصال العوامل البيولوجية الى اهدافها ، هي نفس الوسائل التي تستخدمها الاسلحة الاخرى بما فيها الاسلحة الكيماوية . ومن هذه الوسائل : أ) حاويات خاصة تلقى من الجو بواسطة الطائرات . ب) آلات رش ومولدات ضباب تحملها الطائرات . ج) استخدام ذخائر خاصة بالحرب البيولوجية كقذائف المدفعية والهاون . د) الصواريخ . ﻫ) بواسطة عمليات تخريبية

يقوم بها عملاء من الطابور الخامس .

الدفاع ضد العوامل البيولوجية : يشكل الدفاع ضد الحرب البيولوجية ،شكلة عظيمة الاهمية ، ويشك بان هناك علاجاً ناجحاً لحل هذه المشكلة حتى في اكثر الدول تقدماً . ومن اعقد المسائل التي تواجه هذا النوع من الدفاع هي ضرورة السرعة في كشف الهجوم وتعيين المرض او الوباء الذي يسببه العامل المستخدم في السلاح البيولوجي . والواقع ان الكشف عن العوامل البيولوجية صعب للغاية لصعوبة تحديدها بواسطة الحواس الخمس ، ولعدم وجود تأثير سريع لها على الاشخاص يستدل منه على حدوث هجوم بالاسلحة البيولوجية ، لان للعوامل البيولوجية ادوار حضانة مختلفة المدة لا تظهر اعرض الامراض الا بانتهائها ، كما ان وسائل الكشف المجهرية قد تحتاج عدة ايام قبل اعطاء نتيجة التحليل وتحديد العامل ونوع المرض الذي يسببه . ورغم وجود ألبسة خاصة واقنعة تنفس واقية تعطي قدراً من الحماية ، فان المشكلة التي تواجه هذه التجهيزات وتضعف من فعاليتها تكمن في تحديد الوقت المناسب الذي ينبغي فيه ارتداء او خلع هذه التجهيزات . وحيث ان الهجوم باستخـــدام السحب المحملة بالعوامل البيولوجية يعتمد على الظروف الجوية ، فيمكن بالتالي تحديد الليالي التي يحتمل ان يتم فيها هجوم بالاسلحة البيولوجية ، ولكن ابقاء جميع السكان في حالة تأهب وهم يرتدون الالبسة والاقنعة الواقية أمر غير عملي البتة ، حتى في تلك الليالي الخطرة . على ان هناك آمالا كبيرة معقودة على اجهزة كاشفة طورت خصيصاً لكشف العوامل البيولوجية ، وهناك جهازان للكشف احدهما لتحليل حجم الدقائق والآخر لتحليل الدقائق (بارتيكروم) للتمييز بين المواد البروتينية والمواد العضوية ، كما ان هناك جهازاً طور في بريطانيا يدعى « ليدر» Lidar . ويطلق اشعة ليزر لتمييز سحب العوامل البيولوجية التي تطلقها الطائرات المهاجمة . والمأمول ان يعطي الربط بين اشارات التحذير من هذه الاجهزة وبين بقية التدابير ، ولا سيما اعمال المراقبة والرصد ، دليلا مناسباً على حدوث الهجوم ، وفترة زمنية كافية لارتداء الالبسة والاقنعة الواقية على الاقل . وفي حالة الانذار بهجوم بيولوجي ينبغي ان يبادر سكان المناطق الواقعة باتجاه الريح باتخاذ التدابير الوقائية المناسبة وتأمين الخدمات الطبية في الوقت المناسب .

ومن الامور الهامة التركيز على دور اجهزة الاستخبارات لتقدير نوايا العدو وامكاناته للقيام بهجوم بيولوجي ، الامر الذي يتطلب استعداداً تقنياً خاصاً من قبل الاجهزة المعنية .

وفي حالة انتشار وباء ما في إحدى المناطق ينبغي دراسة ذلك الوباء والقيام بالتحري عن مصدره وتعيين سببه ، فإذا استبعدت المسببات الطبيعية ، فمن الممكن عندئذ افتراض وجود هجوم بيولوجي ، الامر الذي قد يعطي انذاراً كافياً باحتمالات هجمات اخرى .

وفي الوقت الذي تؤمن فيه الملابس والاقنعة الواقية اجراء دفاعياً اوليــاً ، فإن الحل الحقيقي للمشكلة هو الدفاع البيولوجي الذي يؤمنه التطعيم Vaccination . وقد أجرت الدول المتقدمة ابحاثاً مستفيضة في ميدان الطعوم المضادة للاوبئة . وبدهي ان من المستحيل عملياً انتاج وتخزين طعوم مضادة لكل وباء من الاوبئة التي يحتمل نشرها بواسطة الاسلحة البيولوجية ، لذلك فإن هناك حاجة ماسة لمعرفة انواع الاوبئة التي يحتمل ان يقوم العدو بنشرها . وفي المقابل فإن العدو يرغب في معرفة انواع الطعوم المضادة التي يحوزها المدافع ، وذلك لكي يختار وباء لا يملك المدافع طعماً مضاداً له . وعليه فان المختبرات البيولوجية هي من اهم الاهداف التي تسعى اجهزة الاستخبارات لكشف نشاطها وطبيعة عملها .

وبالاضافة الى ذلك فإن هناك اجراءات وقائية ينبغي اخذها بعين الاعتبار عــلى الدوام ، قبل واثنــاء وبعد الهجوم بالاسلحة البيولوجية ، ومنها : أ) حفظ الماء والاطعمة من التلوث ، وحفظ مخزون كاف منهما في حاويات محكمة تمنع التلوث . ومن الضروري تطهير هذه الحاويات من الخارج لمنع تلوث المواد التي بداخلها عند فتحها . ب) رفع مستوى الاجراءات الصحية والنظافة لتقليل قابلية التلوث وحوادث الاصابــة . ج) الحجر الصحي للاشخاص والمناطق التي تعرضت للهجوم لمنع انتشار الاوبئة بالملامسة ، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الاعراض المرضية تتأخر في الظهور . ولهذا فإن على الفرق الطبية الخاصة ان تكون ذات قدرة وقابلية للتحرك أثناء فترة الحضانة . د) تطهير الاشخاص والتجهيزات والمناطق الملوثة عندمــا يسمح الموقف بذلك ، كما يجب التأكد من سلامة الماء والطعام قبل الاستهلاك . وتفيد التدابير الوقائية المذكورة في تقليل تأثير العوامل البيولوجية ويحتمل ان تطيل فترة الحضانة المرضية وان تقلل من حدة الاوبئة والامراض ، ولكنها لا تمنع مخاطر هذه العوامل .

ان الحرب البيولوجية تمثل مشكلة معقدة من وجهة النظر الدفاعية ، كما انها تشكل سلاحاً هجومياً يصعب استخدامه . فهي ، على نقيض الاسلحــة الاخرى ، سلاح لا يمكن اجراء المناورة العسكرية به مهما كان نطاق هذه المناورة . لهذا يرى الشراح العسكريون ، بشكل عام ، ان احتمال استخدام الاسلحة البيولوجية لا يرقى الى احتمال استخدام الاسلحة الكيماوية في الحرب ، إلا انه لا يجوز اسقاطها من الحساب .

التطهير البيولوجي : ان غرض عمليات التطهير من العوامل البيولوجية هو سلامة الاشخاص والمواد والاراضي بعد تعرضها للهجوم بالاسلحة البيولوجية ، وذلك بإبادة الكائنات المجهرية او إبطال تأثير سمومها . اما عندما يكون هذا غير عملي ، فإن التطهير يكون بمنع وصول هــذه الكائنات الى الاشخاص . وتستخدم في ذلك المطهرات ، ويجب ان تتوفر في المطهرات من العوامل البيولوجية الخواص التالية : أ) التأثير على اكبر عدد ممكن من العوامل البيولوجية التي يحتمل استخدامها . ب) سرعة التأثير . ج) توفرهــا في زمن الحرب وبأسعار معقولة . د) ان لا تسبب تلف التجهيزات والمواد التي يجري تطهيرها من التلوث . هـ) ان تكون تأثيراتها الجانبية قليلة الخطورة ، وفي حالة ترك رواسب سامة لهذه المطهرات فينبغي معرفة وسائل إزالتها ومقاومة سميتها .

وانواع المطهرات الكيماوية المعروفة كثيرة ، منها على سبيل المثال : مسحوق القصر او المركبات التي تحتوي على الكلور . ومحلول دانك . ومحلول الفينول . ومحلول الكريزول (تركيز ٥٪) . والكحول . والفورمالين . ومحاليــل بيروكسيد الهيدروجين ، وبرمنغنــات البوتاسيوم ، وفلوريــد الزئبقيك . وبيتابروبيولاكتون ، وتستخدم لتطهير المباني . ومن اكثر وسائل التطهير توفراً في الظروف العادية الماء المغلي والصابون او الصابون المعقم .

وتستخدم هذه المطهرات في تطهــير الملابس والتجهيزات والابنية والارض ، وفي الحالات التي يتعذر فيها اللجوء الى استخدام المطهرات الكيماوية فينبغي استخدام وسائل التطهير الفيزيائية كالتعريض لأشعة الشمس او الحرق . وتختلف اجراءات تطهير الهواء والماء والطعام والاشخاص عما سبق كما يتضح مما يلي :

بالنسبة الى الهواء : لا يمكن تطهير الهواء الموجود في الاماكن المغلقة ، اذ ان تعقيمه والاستمرار باستنشاقه لا يجدي ، وفي هذه الاحوال يفضل تزويد الملاجىء العامة بوسائل تهوية وترشيح واقية جماعية تضمن الحصول على هواء خال من العوامل البيولوجية وان كانت لا تضمن حماية فعالة ضد الفيروسات .

بالنسبة الى الماء : من المفروض ان تضمن وسائل التنقية والتعقيم العامة لمصادر المياه حماية فعالة . اما في الميدان ، فإذا تعذر استبدال الماء الملوث والاستغناء عنه كلية فيمكن تطهيره بغليه لمدة (١٥) دقيقة او استخدام حبوب خاصة لتعقيمه ، وقد يستخدم الكلور شريطة ان لا تزيد نسبته على جزء لكل مليون جزء من الماء .

بالنسبة الى الطعام : ان طبخ الطعام بدرجة حرارة عالية يكفي لقتل معظم الكائنات المجهرية . اما الطعام المحفوظ في اكياس من الورق الشفاف او الفواكه ذات القشور فإن تطهيرها يكون برشها او غمرها بالمطهرات ثم غسلها بالماء لإزالة اثر المطهرات منها . وفي جميع الاحوال ، ينبغي ان تقوم اجهزة الخدمات الصحية بالتأكد من خلو الاطعمة والمياه من التلوث قبل تناولها .

اما بالنسبة الى الاشخاص : فأن من الضروري خلع ملابسهم فوراً عندما يسمح الوقت بذلك ، واخذ حمام حار بالماء والصابون لمدة لا تقل عن عشر دقائق . واذا تعذر ذلك غدا من الضروري غسل الاجزاء الظاهرة من الجلد وتضميد الجروح بعد تعقيمها . كما يجب على الافراد تعقيم انفسهم اثناء القتال باستخدام محلول « المونوكلورامين » .

تقوم باجراءات وعمليات التطهير عادة فرق طبية خاصة مزودة بتجهيزات خاصة من بينها وحدات متنقلة تحتوي على مراجل بخارية ومضخات وخراطيم وغيرها . (انظر التطهير) .

مقارنة مع عوامل الحرب الكيماوية : تتشابه عوامل الحرب البيولوجية والكيماوية في كثير من الاوجه ومنها : أ) ان كلاهما – باستثناء العوامل الحارقة – يصيب الانسان ولا يدمر الممتلكات المادية . ب) ان كلاهما يمكن نشره في الهواء ونقله مع الريح بطريقة مشابهة ، وله قابلية لتلويث الارض ، والالبسة ، والمعدات ، والماء ، والاطعمة . ويتفاوت تأثيره بدرجات مختلفة على الانسان والحيوان والنبات . ج) وبخلاف المقذوفات العادية ، فإنهما يستطيعان النفاذ الى اي بقعة يمكن للهواء ان يصلها . د) تستطيع الملابس والاقنعة الواقية واجراءات الحماية الجماعية ان تؤمن وقاية ضدها بدرجات متفاوتة . د) كلاهما يحدث اثراً معنوياً مشابهاً ، وخصوصاً بين الافراد الذين يجهلون خصائص كل منهما ، وحدود فعاليتهما ، واجراءات الدفاع ضدهما .

وتتميز العوامل البيولوجية بأنها تستطيع النمو والتكاثر بعد نشرها في حال توفر ظروف بيئية ملائمة ، لذلك فإنها تستخدم بكميات اصغر وبالتالي تنخفض تكلفتها ، ويمكن ان تحدث وباء سارياً . كما تتميز بان اعراضها تتأخر كثيراً في الظهور بمقارنتها بالعوامل الكيماوية . وتتميز العوامل البيولوجية من ناحية اخرى بتعذر اكتشافها في الميدان في الوقت الحاضر ، ويستلزم ذلك ارسال عينات من المواد التي يشتبه بتلوثها الى المختبرات التي تقوم بعمليات زرع للجراثيم وفحصها ومعرفة نوعها ، الامر الذي يستغرق وقتاً طويلا ، على حين يمكن اكتشاف العوامل الكيماوية ميدانياً ، (انظر الحرب الكيماوية) .

الحرب البيولوجية دولياً : في حزيران (يونيو) من العام ١٩٢٥ قامت معظم الدول الكبرى آنذاك بتوقيع بروتوكول في جنيف يمنع استخدام الغازات الخانقة والسامة وغيرها ، كما يمنع اللجوء الى استخدام الوسائل البكتيريولوجية في الحروب . وقد اقرت تسع وعشرون دولة هذا البروتوكول ، بوجود استثناء هام واحد هو الولايات المتحدة الاميركية . وفي كانون الأول (ديسمبر) من العام ١٩٦٦ اتخذت الجمعية العمومية للامم المتحدة قراراً يقضي بضرورة الالتزام بما ورد في بروتوكول جنيف سابق الذكر . وفي العام ١٩٦٢ اثارت بريطانيا مسألة نزع السلاح البيولوجي في مؤتمر لنزع السلاح وإعادت طرح المسألة مجدداً في جنيف في آب (أغسطس) من العام ١٩٦٩ على أمل تقديم مسودة اتفاقية حول حظر استخدام وانتاج وحيازة اسلحة بيولوجية . وقد لاقى هذا التحرك البريطاني دعماً واسعاً وعلى الاخص من قبل الاتحاد السوفياتي ، الا ان احتمال الوصول الى اتفاق فعلي حول هذه القضايا لا يزال ضعيفاً ، نظراً لصعوبة ايجاد رقابة فعالية . وتنفيذ رقابة دولية على انتاج الاسلحة البيولوجية هو امر شبه مستحيل ، فليس بالامكان معرفة ما اذا قامت إحدى الدول بتربية العوامل البيولوجية المناسبة في الوقت الذي تقوم فيه دول عديدة بذلك علناً بداعي دراسة الوسائل الدفاعية المضادة للحرب البيولوجية .

وتختلف السياسات المعلنة وغير المعلنة للدول بخصوص الحرب البيولوجية ، فقد اعلنت الولايات المتحدة في العام ١٩٦٠ إبان ادارة روزفلت بأنها لن تكون البادئة بشن حرب بيولوجية او كيماوية ، وقدمت مذكرة بهذا الخصوص الى مجلس النواب للموافقة على هذه السياسة ، الا انها جوبهت بمعارضة عنيفة من قبل وزارتي الخارجية والدفاع . وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩ اعلن الرئيس نيكسون استنكار الولايات المتحدة لاستعمال الاسلحة البيولوجية ، وأمر بتدمير كل ما ادخرته اميركا منها ، ومما قاله يومئذ : « ان للاسلحة البيولوجية نتائج واسعة لا يمكن السيطرة عليها ، ولا التكهن بمداها ، فقد تثير وباء يعم العالم ويخرب صحة الاجيال المقبلة ، لذلك قررت : اولا – أن تمتنع الولايات المتحدة عن استعمال المواد والاسلحة البيولوجية القاتلة وكل اساليب الحرب البيولوجية . وثانياً – ستحدد الولايات المتحدة ابحاثها البيولوجية بالتدابير الدفاعية كاللقاحات واحتياطات الوقاية والسلامة » . ولقد اعلنت بريطانيا العظمى في عدة مناسبات ، بأن أية ابحاث تجريها في نطاق الحربين البيولوجية والكيماوية هي ابحاث ذات طابع دفاعي محض ، وبأنها لا تملك اي مخزون من هذه الاسلحة او اي وسائل هجومية لاطلاقها تمكن من شن مثل هذه الحروب . وفي آب (اغسطس) ١٩٦٩ اثارت بريطانيا في جنيف مسألة التقيد ببروتوكول جنيف للعام ١٩٢٥ واعربت عن رغبتها ، فيما بعد ، بتقديم مسودة معاهدة لحظر استخدام وانتاج الاسلحة البيولوجية . وقد أيد الاتحاد السوفياتي موقف بريطانيا ولاقى في ذلك استحساناً دولياً كبيراً . ولكن رغم هذا الموقف السوفياتي المعلن ، فإن لدى الاتحاد السوفياتي ابحاثاً متقدمة في ميدان الحرب البيولوجية وعدداً كبيراً من مراكز الابحاث المتخصصة التي تعلن بانها تستخدم لغايات دفاعية . ولا يشذ الموقف الفرنسي عن المواقف السابقة ، ففرنسا ايضاً تعلن موقفاً دفاعياً ولكنها تشارك في تبادل المعلومات السرية الدفاعية والهجومية – المتعلقة ببرامج الحرب البيولوجية والكيماوية في اوروبا . وفي آب (أغسطس) عام ١٩٦٩ ، اجتمع في جنيف ممثلو اثنتي عشرة دولة من دول عدم الانحياز ، وطالبوا بضرورة صدور قرار عن الامم المتحدة يمنع استعمال الاسلحة الكيماوية والبيولوجية في المنازعات الدولية . ومن الجدير بالذكر ان كل الدول العاملة في هذا الميدان تدعي انها تكرس اعمالها وابحاثها لغايات الدفاع . ولكن رغم السياسات الدولية المعلنة وغير المعلنة ، فإن الشعور الذي يسود العالم في الوقت الحاضر هو شعور بالقلق المشوب بكثير من الحذر وعدم الثقة . فالاتحاد السوفياتي لا يثق بنوايا الولايات المتحدة ، وليس هناك من سبيل لاقناع الولايات المتحدة بأن الاتحاد السوفياتي لا يملك مخزوناً من الاسلحة البيولوجية ، وكلاهما لا يستطيع تقييم قدرات الآخر في هذا المجال . وفي ظل ظروف دولية كهذه ، فإن احتمال استخدام الاسلحة البيولوجية بشكل او بآخر في النزاعات المستقبلية امر لا مفر منه ، وسوف تجد الدول التي لا تستطيع

استخدامها نفسها عاجزة عن التصدي مهما حسنت وسائل دفاعها .

اما في الشرق الاوسط ، فقد سبق لدولة الكيان الصهيوني ان هددت في صحيفة « جيروزاليم بوست » عدد ١٣ تموز (يوليو) عام ١٩٦٩ التي تعكس عادة وجهة النظر الحكومية ، باستعمال الاساليب المرنة لاجهزتها الحربية المتخصصة في حروب الغد التي تستخدم فيها اسلحة الدمار الشامل ومنها الاسلحة البيولوجية . ويشير بعض الكتاب الغربيين الى ان الدولة الصهيونية هي في طليعة الدول التي تقوم بابحاث سرية جادة الى تطوير وانتاج اسلحة من هذا النوع . وما من شك في ان هناك تعاوناً قائماً بين علماء غربيين – وجلهم من اليهود – وبين علماء اسرائيل في هذا النطاق . وهناك قرائن تشير الى نوايا اسرائيل في هذا الصدد منها : انها غير مرتبطة باتفاقية جنيف لعام ١٩٢٥ ولم تنضم اليها حتى الآن ، الامر الذي يدفع الى الاعتقاد بأن اقدام اسرائيل على استخدام هذه الاسلحة أمر لا يمكن استبعاده ، خاصة في حالة يأسها وبمجرد شعور مؤسستها العسكرية ان ميزان القوى اخذ ينقلب ضدها .

(٧) الحربة

نوع من السيوف القصيرة التي يمكن تثبيتها في رأس البندقية . يعتقد ان جماعة من « الباسك » (سكان المنطقة الشمالية الغربية من اسبانيا) استخدموها حوالي سنة ١٦٤٠ عندما نفذت ذخيرتهم النارية فثبتوا خناجرهم في رأس سبطانات بنادقهم . ثم تركزت صناعة الحراب في مدينة بايون في فرنسا . وفي سنة ١٦٧٠ جهزت إحدى فرق الجيش الفرنسي بأول حراب ذات جفيف Douille يسمح للرامي باطلاق النار ، والحربة مثبتة على البندقية . وفي اوائل القرن الثامن عشر عم استعمال الحربة ، فاصبحت البندقية سلاحاً نارياً وسلاحاً ابيض في آن واحد . وخلال هذا القرن لم تكن الحربة تثبت بالبندقية الا عند الانقضاض . ثم زودت بها فرق الخيالة المسلحة بالبنادق الصغيرة . ومن سنة ١٨٦٦ عم استعمال « الحربة – السيف » وجهزت بها فرق الخيالة والمدفعية . وتنوعت اشكال الحربة فاصبح نصلها مسطحاً او مثلثاً ، قصيراً او طويلا او متوسطاً .

وظلت الحربة تعتبر السلاح الامثل للمشاة في قتال الالتحام، ولكن اهميتها تضاءلت اثناء الحرب العالمية الثانية نتيجة لتطور استخدام القنبلة اليدوية والرشاش القصير (الرشيشة) . ومعظم البنادق الحديثة

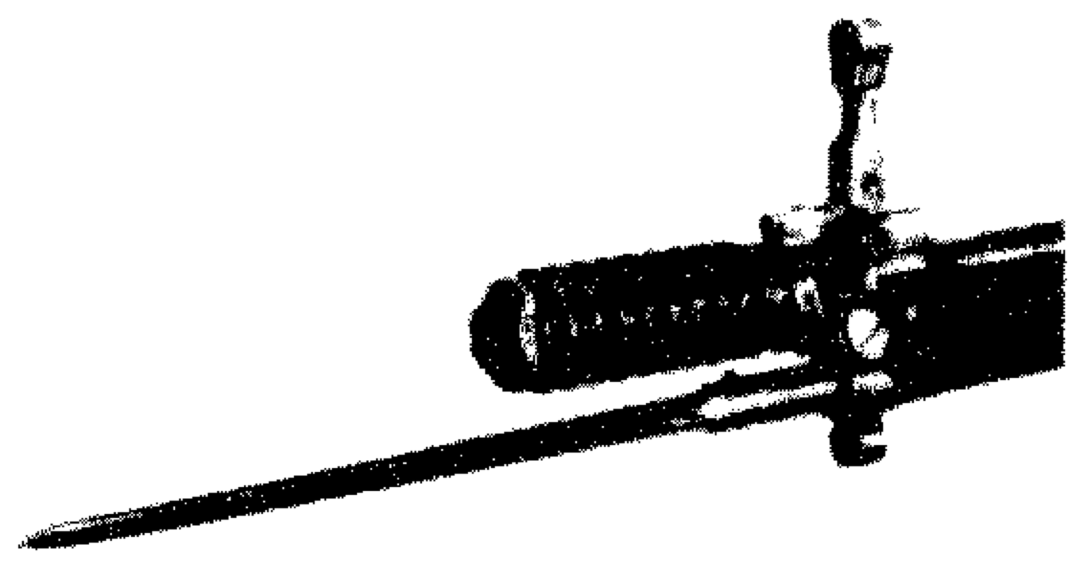

حربة مثلثة الأضلاع

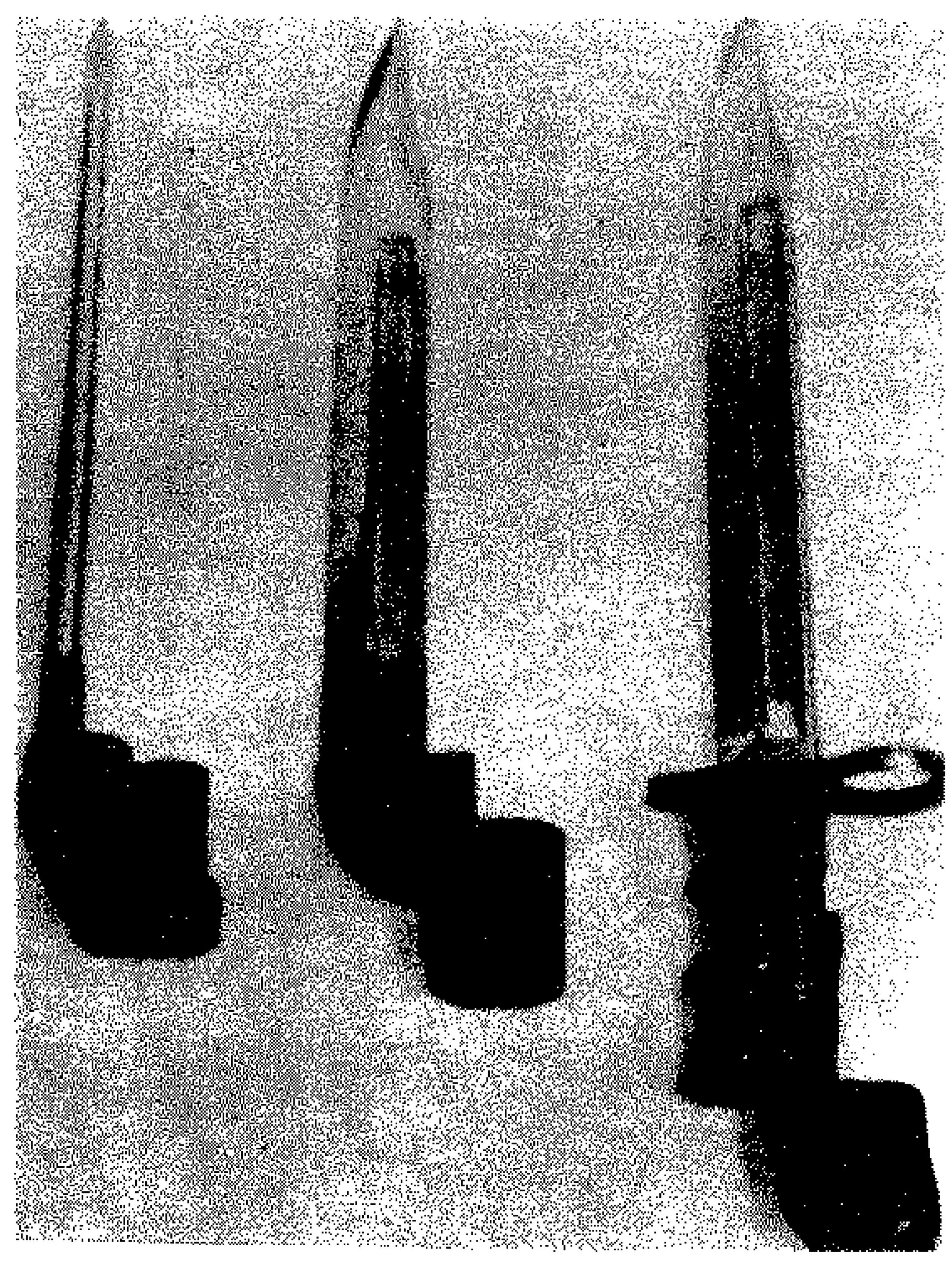

حراب : مثلثة ومسطحة ، قصيرة وطويلة

الحربة – الخنجر

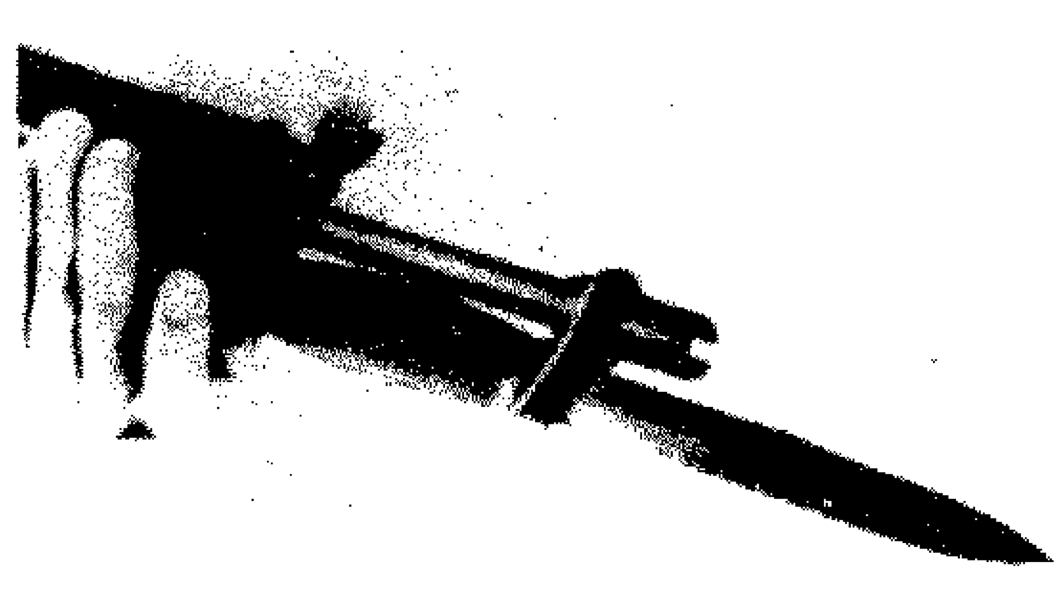

مجهزة بما يمكن حاملها من تثبيت حربة في مقدمتها بل ان بعض الرشاشات القصيرة مزود بمثل هذه التجهيزات ايضاً .

وتكون الحربة عادة منفصلة عن البندقية وموضوعة داخل غمد معدني يحمله الجندي مثبتاً في نطاقه ، بيد أن الرغبة في تخفيف حمولة الجندي المثبتة على النطاق دفعت بعض الدول إلى تثبيت الحربة على البندقية نفسها . وفي هذه الحالة تكون الحربة قابلة للطي على الحاضن (البندقية نصف الآلية سيمنوف والبندقية الآلية كلاشنيكوف المصنوعة في الصين الشعبية) أو تكون داخل الحاضن (البندقية الفرنسية طراز ١٩٣٦) .

ورغم تزايد القوة النارية للاسلحة الخفيفة التي يحملها جنود المشاة ، فان الحربة لا تزال حتى اليوم سلاحاً من اسلحة الصدمة يستخدمه جنود المشاة والمظليون خلال الانقضاض والتطهير والقتال الليلي وقتال الغابات والمدن وكل الحالات التي يمكن أن يتم فيها الاشتباك بالسلاح الابيض (انظر السلاح الابيض وقتال الحراب) .

(١) حرب التحرير الشعبية

هي شكل من اشكال الحرب الثورية ، يتجابه فيها شعب مسلح قرر التخلص عن طريق العنف من القهر الوطني أو القهر الوطني الاجتماعي الذي تحاول فرضه عليه دولة أجنبية غاصبة تشن حرباً استعمارية ، أو تشن حرباً مضادة للعصيان ، مستندة إلى قواها الذاتية أو قواها الذاتية المدعومة بقوى محلية عميلة . ومن هنا يمكن اعتبار حرب التحرير الشعبية الرد الشعبي العنيف والعادل على العنف الأجنبي غير العادل .

وبما أن حرب التحرير الشعبية هي في جوهرها حرب ثورية ، فان من الطبيعي أن تطبق استراتيجيتها (استراتيجية الحرب طويلة الامد) وتلجأ إلى اساليبها وتكتيكاتها المتعددة (انظر الحرب الثورية) .

(١) حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣)

تعرف أيضاً باسم الحرب الكورية ، وهي الحرب التي اندلعت في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٠ بين قوات جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية (كوريا الشمالية) وجمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) ، ثم لم تلبث أن تدخلت فيها لصالح

الجنوبيين قوات برية وبحرية وجوية ، اميركية ، وبريطانية ، وفرنسية ، وتركية ، واوسترالية ، وهولندية ، وكندية ، وفيليبينية ، وتايلاندية ، وافريقية جنوبية ، وبلجيكية ، ولوكسمبورغية ، وكولومبية ، وحبشية ، ونيوزيلندية ، ويونانية ، عملت تحت راية الأمم المتحدة ، على حين حصل الشماليون على دعم الطيران السوفياتي ، وعلى دعم قطعات من المتطوعين من جمهورية الصين الشعبية ، وانتهت باتفاقية بانمونجوم في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٣ ، التي كرست تقسيم البلاد إلى شمال وجنوب ، بحدود مصطنعة تسير على خط يتطابق تقريباً مع خط العرض ٣٨ الذي كان يقسم شبه الجزيرة الكورية قبل الحرب إلى دولتين : شمالية وجنوبية .

في شهر آب (أغسطس) ١٩٤٥ ، وقبيل انهيار العسكرية اليابانية في الشرق الأقصى ، اجتاح الجيش السوفياتي الخامس والعشرون (١٠٠ ألف جندي) بقيادة الجنرال تشيستياكوف الحدود السوفياتية – الكورية ، وانضمت إليه قوات الجيش الشعبي الكوري التي كانت تقاتل اليابانيين تحت قيادة المارشال كيم ايل سونغ في منشوريا وكوريا منذ العام ١٩٣٢ . ثم اجتازت قوة سوفياتية اخرى حدود منشوريا لتطهيرها من اليابانيين ، وهكذا تم تطويق ٦٠٠ ألف جندي ياباني ، وبدأت العمليات التالية لتصفيتهم . وفي ٢ ايلول (سبتمبر) وقعت اليابان وثيقة الاستسلام ، في الوقت الذي كانت به القوات الاميركية على بعد ٦٠٠ ميل بحري في جزر اوكيناوا . وبعد حوالي اسبوع نزل الفيلق الاميركي الرابع والعشرون بقيادة الجنرال هودج في ميناء انتشون الكوري . وكان دخول السوفيات والاميركيين إلى كوريا متفقاً عليه في مؤتمري يالطة وبوتسدام . ولقد أقر مؤتمر بوتسدام أن يقوم الاميركيون بنزع سلاح اليابانيين جنوبي خط العرض ٣٨ ، على حين يقوم السوفيات بنزع سلاح اليابانيين شمالي هذا الخط ، الذي لم يكن اكثر من خط وهمي لا يرتبط بأية اعتبارات تاريخية أو استراتيجية . وهكذا انقسمت شبه الجزيرة الكورية إلى شطرين : شمالي ، ويقطنه ٩ ملايين نسمة ، وتتركز فيه الصناعات الثقيلة ومصادر المواد الأولية ومنابع الطاقة . وجنوبي ، ويقطنه ٢١ مليون نسمة ، ويعتمد على الزراعة ، ويفتقر إلى الصناعات والمواد الأولية ومصادر الطاقة . وتصرف الاميركيون في الجنوب كقوات احتلال ، على حين تصرف السوفيات في الشمال كقوات محررة مستعدة للانسحاب بعد عودة البلاد الى حالتها الطبيعية . ولقد ظهر منذ البداية أن الاميركيين يريدون ترسيخ اقدامهم في كوريا الجنوبية ، وخلق قاعدة قوية تكون رأس جسر في آسيا ، وجزءاً من خط تطويق الجناح الشرقي للاتحاد السوفياتي . واعتبروا خط العرض ٣٨ الوهمي حدوداً حقيقية تفصل بين دولتين ونظامين ومعسكرين متجابهين .

ورد ابناء الشعب الكوري في الشمال والجنوب على هذا التقسيم التعسفي بعنف وطالبوا بتوحيد بلادهم . وعندما وجد الجنرال ماك آرثر قائد القوات الاميركية في الشرق الأقصى ، أن الاضطرابات ستتزايد ، أعلن أن « توحيد كوريا عمل يفوق طاقته » ، ورفعت المسألة إلى اجتماع وزراء خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا المنعقد في موسكو (كانون الأول ١٩٤٥) . واقر وزراء الخارجية في هذا الاجتماع ايقاف التسابق الاميركي – السوفياتي في كوريا ، وتشكيل لجنة مشتركة سوفياتية – اميركية للسير بالبلاد نحو الاستقلال الوطني والتقدم ، وتشكيل هيئة وصاية اميركية – سوفياتية – انكليزية – صينية للاشراف على البلاد ولمدة خمس سنوات ، تحصل كوريا بعدها على الاستقلال . ولكن الكوريين عارضوا هذه البنود واعتبروها مجحفة بحقهم ومتجاهلة لتطلعاتهم في الوحدة والتحرر . وعرقل الاميركيون تنفيذ البنود ، ثم ازداد موقفهم تعنتاً منذ شباط (فبراير) ١٩٤٦ عندما انتخب الشعب في كوريا الشمالية « اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » برئاسة كيم ايل سونغ . ورد الشعب في الجنوب على العنف بالعنف ، وفي نهاية العام ١٩٤٦ استبدلت « الادارة العسكرية الاميركية في كوريا » (USIMGIK) بحكومة كورية مؤقتة رفض حزب العمل الكوري والزعيم اليميني سينغمان ري المشاركة فيها . ولكن هذه الحكومة عجزت عن تأمين الاستقرار ، فرفعت مسألة كوريا إلى الأمم المتحدة (ايلول ١٩٤٧) التي شكلت «لجنة مؤقتة لشؤون كوريا » تضم مندوبين عن ٨ دول للاشراف على اجراء انتخابات في الشمال والجنوب ، تنبثق عنها حكومة مركزية . وأمام رفض الجماهير والقوى الوطنية والتقدمية لتدخل هذه اللجنة ، وللانتخابات التي ستجري تحت اشرافها ، اجرى الاميركيون في الجنوب انتخابات منفصلة في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، وتشكل « مجلس وطني » جنوبي ، انبثق عنه في ١٥ آب (أغسطس) حكومة يرأسها سينغمان ري وظهرت إلى الوجود « جمهورية كوريا » وعاصمتها سيئول .

ولم تعترف غالبية الاحزاب والشخصيات الكورية الجنوبية بهذه الانتخابات المنفصلة أو بالمجلس أو الحكومة ، واجتمعت في نيسان (ابريل) في هيجو ، شمالي خط العرض ٣٨ ، وقررت اجراء انتخابات جديدة في الشمال والجنوب . ولقد جرت هذه الانتخابات رغم تدابير السلطات الجنوبية ، وكانت نسبة الاقتراع في الشمال ٩٩ ٪ وفي الجنوب ٧٧,٢ ٪ ، واسفرت عن انتخاب ٣٦٠ نائباً جنوبياً و ٢١٢ نائباً شمالياً . وانتقل النواب الجنوبيون إلى بيونغ يانغ (في كوريا الشمالية) وشكلوا مع النواب الشماليين « مجلس الشعب الأعلى » ، الذي أعلن في ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ تشكيل حكومة « جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية » برئاسة المارشال كيم إيل سونغ ، ومقرها بيونغ يانغ . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ انسحبت القوات السوفياتية من كوريا الشمالية . وبعد تردد طويل انسحب الاميركيون في حزيران (يونيو) ١٩٤٩ تاركين وراءهم بعثة عسكرية استشارية (KAMG) ، تضم ٥٠٠ خبير برئاسة الجنرال وليام روبرتس .

وهكذا انقسمت شبه الجزيرة الكورية إلى دولتين : الأولى شمالية سارت على الخط الاشتراكي التقدمي ، تحت قيادة حزب العمل الكوري ، وصفت الاقطاع ، وحررت الفلاح ومنحته الأرض ، وأممت المصانع والبنوك والشركات الاحتكارية ، وبدأت تصنيع البلاد ، وإزالة كل آثار التخلف الموروثة من الاستعمار الياباني . والثانية جنوبية ، سارت على الخط الرأسمالي ، تحت قيادة الاقطاعيين والرأسماليين الكومبرادوريين والبيروقراطيين المنتفعين (ومعظمهم من البيروقراطيين القدامى الذين خدموا السلطات اليابانية) ، وقهرت الجماهير وتابعت استغلالها ، وربطت الاقتصاد الكوري بعجلة الاقتصاد الاميركي . وفي الوقت الذي كان فيه الشماليون يمحون الأمية ويعيدون تنظيم البلاد وتدعيم الاقتصاد في جو من الهدوء والاستقرار ، كان الجنوبيون يناضلون ضد النظام الجديد ، ويتعرضون لأسوأ التدابير القمعية ، وسط جو من الاضطرابات وعمليات العصيان وحملات التأديب .

وكان وجود هذين النظامين المتناقضين ، وعدم اعتراف القوى الوطنية التقدمية في الجنوب بتقسيم البلاد ، وارتباط هذه القوى مع مثيلتها في الشمال ، ومناداة الشماليين والقوى الوطنية التقدمية في الجنوب بضرورة توحيد البلاد ، ورغبة الامبرياليين والرجعية الكورية بتدمير النظام الشمالي قبل أن تترسخ أقدامه ويمتد تأثيره إلى الجنوب ، العوامل التي جعلت شبه الجزيرة الكورية منطقة غير مستقرة . ولقد زاد من عدم الاستقرار تحرش السلطات الجنوبية بجيرانها

الشماليين منذ العام ١٩٤٨ ، وكان التحرش يتمثل بالاغارات والدوريات وعمليات القصف البري والجوي والبحري . ولقد تصاعدت هذه التحرشات في العام ١٩٤٩ والنصف الاول من العام ١٩٥٠ ، ووقع في فترة (كانون الثاني ١٩٤٩ – حزيران ١٩٥٠) ١٨٦٠ اعتداء جنوبياً على اراضي الشمال ، منها ٢٥٩ غارة جوية و ٤١ غارة بحرية . وفي ٧ حزيران (يونيو) توتر الوضع بين الدولتين إلى درجة كبيرة عندما اقترحت «اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتوحيد الوطن» عقد مؤتمر لتوحيد البلاد ، يضم ٣٠٠ شخص من كافة التنظيمات الجماهيريـة والشخصيات والاحزاب في كوريا الجنوبية (باستثناء ٨ أشخاص ومن بينهم سينغمان ري) ، وردت السلطات الجنوبية على هذه الدعوة بمنع المدعوين الجنوبيين من السفر إلى الشمال لحضور المؤتمر ، واعتقال المبعوثين الشماليين الذين جاءوا إلى كيوهون (على خط العرض ٣٨) لتسليم الدعوات . واعلن بريزيديوم المجلس الشعبي الأعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٥٠ عن اصراره على توحيد البلاد (الذي يمثل مطلباً جماهيرياً ملحاً) ونيته للعمل في سبيل ذلك ، واقترح دمج المجلسين التشريعيين الشمالي والجنوبي في مجلس واحد . واعتبرت سلطات كوريا الجنوبية أن هذه الدعوة عدوان عليها ، وتدخل في شؤونها الداخلية ، ومحاولة لتبديل النظام ، فردت عليها بشن الحرب .

ميزان القوى :

كانت القوات الجنوبية عشية اندلاع القتال تضم ١٥٠ ألف رجل (١٠٠ ألف في الجيش النظامي ، و ٥٠ ألفاً في قوات الدفـاع الوطني) بالإضافة إلى ٢٥ طائرة ، و ٧١ مركباً حربياً . وكانت القوات البرية مؤطرة داخل ٨ فرق في كل منها ٦٩٠٠ – ٩٧٠٠ رجل وهي : (الفرق ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ وفرقة العاصمة) وكتيبتان مستقلتان ، وفوج مصفحات ، وفوج مدفعية . وكان تسليحها الاساسي البنادق والرشاشات والهاونات الاميركية بالاضافة إلى ٣٧ مدفعاً مضاداً للدبابات ، و ٣٧ عربة مدرعة ، و ٨٩ مدفع هاوتزر من عيار ١٠٥ مم .

وكانت القوات الشمالية تضم ١٤٠ ألف رجل ، منها ٩٠ ألف رجل مؤطرين داخل القوة الضاربة التي كانت تضم ٧ فرق مشاة في كل منها ١٠ آلاف رجل ، واللواء المدرع ١٠٥ ، ولواء مشاة مستقل ، ولواء راكبي الدراجات النارية ، ولواء حرس حدود . وكانت الفرقة تضم ٣ أفواج في كل منها ٣ كتائب مشاة ، وكتيبة مدفعية ذاتية الحركة ، وفوج مدفعية مقطورة ، ووحدات م/د ، ووحدات المساندة . وكانت اسلحة الشماليين عبارة عن بنادق ورشاشات وهاونات سوفياتية الصنع ، بالاضافة إلى المدافع عيار ٧٦ و ٨٢ مم ، ومدافع الهاوتزر ١٢٢ مم ، ودبابات «ت – ٣٤» . و ٣٠ – ٤٠ طائرة مقاتلة من طراز «ياك» .

واذا قارنا بين قوات الشمال والجنوب وجدنا : ١ – معنويات جيش الشماليين افضل من معنويات جيش الجنوبيين الذي أثرت عليه اوضاع البلاد السياسية وجعلته عرضة للتفكك ، ٢ – القيادات الشمالية تملك خبرة قتالية اكتسبتها من القتال في صفوف الأنصار خلال الصراع ضد اليابانيين ، أو اكتسبتها خلال الاشتراك في العمليات الحربية داخل جيش ماو تسي تونغ . بينما لا تملك القيادات الجنوبية مثل هذه الخبرة ، ٣ – الوعي السياسي في جيش الشماليين أعلى من مثيله في جيش الجنوبيين ، ٤ – المدفعية الشمالية متفوقة بنسبة ٣ إلى واحد علاوة على أن المدفع ١٢٢ مم السوفياتي قادر على الرمي لمسافـة ١٢٥٠٠ متر ، على حين لا يزيد مدى المدفع ١٠٥ الاميركي عن ٧٥٠٠ متر ، ٥ – التفوق الشمالي في الدبابات ساحق ، ٦ – مكننة القوات الشمالية وبالتالي فان مرونتها اكبر من مثيلتها في القوات الجنوبية ، ٧ – الطيران الشمالي متفوق على الجنوبي بنسبة ١,٥ إلى واحد .

ورغم كل هذه العوامل التي تدل على أن ميزان القوى كان لصالح الشماليين ، فقد شن الجنوبيون الحرب ، نظراً لاعتمادهم على الافادة من عامل المبادرة وتسديد الضربة الأولى ، واستنادهم إلى «الاتفاقية الكورية الجنوبية – الاميركية للدفاع والمساعـدة المتبادلين» ، الموقعة في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ ، والتي كانت تعطي الولايات المتحدة الحق بالتدخل العسكري في كوريا عند اللزوم . وتسمح للكوريين بالافادة من القوات الاميركية البرية والبحرية والجوية التابعة «لقيادة القوات الاميركية في الشرق الاقصى» العاملة بأمرة الجنرال ماك آرثر . ولقد كان مقر هذه القيادة في طوكيو ، وترتبط بها كافة القوات البرية والبحرية والجوية العاملة في المحيط الهادي الغربي ، بما في ذلك الاسطول السابع . وهي تعادل ٥٠ ٪ من القوات الاميركية العاملة وراء البحار وتضم : الفيلق الثامن (الفرق ٢٤ ، و ٢٥ ، و ٧ ، وفرقـة الخيالة الاولى) . و ٦ أفواج مستقلة ، وحوالي ١١٤٢ طائرة ، والاسطول السابع (اكثر من ١٠٠ مركب حربي ، منها حاملات طائرات ومدمرات وطرادات وغواصات ومراكب إنزال ، وسفن مساندة) .

المرحلة الأولى : مرحلة الحرب الخاطفة (٢٥/٦/١٩٥٠ – ١٥/٩/١٩٥٠)

في فجر ٢٥ حزيران (يونيـو) ١٩٥٠ ، اجتازت قوات كوريا الجنوبية خط العرض ٣٨ بعد قصف مدفعي عنيف امتد على طول الحدود . وكانت قوات الهجوم تتألف من ٦ فرق (٤ في النسق الأول و ٢ في النسق الثاني) . وكانت خطة الهجوم تستهدف احتلال بيونغ يانغ خلال ٣ أيام واسقاط النظام الاشتراكي الشمالي . واهتز العالم لنبأ هذا الصراع المسلح الذي اندلع في منطقة حساسة من مناطق المجابهة الباردة بين المعسكرين العملاقين ، وعلى مقربة من الحدود الشرقية لأكبر دولتـين اشتراكيتين (الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية) .

وكان الشماليون يمسكون الحدود عند بدء القتال بثلاثة ألوية مشاة ، بينما كانت قواتهم الضاربة بقيادة الجنرال شاي يونغ كون تتمركز داخل البلاد . وقاومت الالوية الثلاثة هجوم الجنوبيين ومنعته من التوغل شمالي خط العرض ٣٨ اكثر من ١ – ٢ كيلومتر . وبعد عدة ساعات من بدء القتال ، اندفعت القوات الشمالية بقيادة الجنرال شاي من عمق البلاد ، وقامت بهجوم معاكس أوقف تقدم الجنوبيين ، ثم طورت النجاح واجبرتهم على الانسحاب ، وطاردتهم على ثلاثة محاور : المحور الغربي الرئيسي ويتجه نحو سيئول ، والمحور الأوسط المتجه نحو تشون تشون – هونغ تشون ، ومحور يسير مع الشاطىء الشرقي . ولقد تمت خلال المطاردة خمس عمليات :

العملية الأولى : (من ٢٥/٦ إلى ٢٩/٦) : ولقد جرى خلالها عبور نهر ايمجين ، وصد الهجمات المعاكسة الجنوبية عند ايد جونغ بو ، وتدمير الفرق الجنوبية الثانية والسابعة والثالثة والرابعة في يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين .

وتحت إلحـاح الجنرال ماك آرثر ، والسفير الاميركي في سيئول جون موسيو ، قرر الرئيس الاميركي ترومان طلب عقد اجتماع مجلس الأمن . ودعا تريغفلي الأمين العام لهيئة الامم المتحدة مجلس الأمن الى الانعقاد في يوم ٢٥ (حسب توقيت نيويورك) ٢٦ حسب توقيت كوريا . وعقدت الجلسة في غياب المندوب السوفياتي . وأدى هذا الغياب الى تصويت مجلس الأمن على قرار يدين كوريا الشمالية وينادي بوقف اطلاق النار وانسحاب الشماليين إلى شمالي خط العرض ٣٨ ، دون أن يستطيع

الاتحاد السوفياتي ممارسة حق النقض (الفيتو) ضد هذا القرار. وبعد اتخاذ هذا القرار اجتمع مجلس الدفاع الاميركي الاعلى وقرر التدخـل إلى جانب كوريا الجنوبية، واعطيت الأوامر إلى ماك آرثر للتدخل بحراً وجواً لمنع سقوط منطقة انتشون - تيمبو - سيئول، فبدأت طائرات الموستانغ الاميركية المتمركزة في اليابان وطائرات الاسطول الاميركي بقصف أرتال الشماليين، كما قام الاسطول بقصف الأرتال المتقدمة على طول الشاطىء الشرقي.

وفي يوم ٢٧ (توقيت نيويورك) اجتمع مجلس الأمن من جديد وأصدر قراراً يقضي بتقديم المساعدة لكوريا الجنوبية، وبدأت الدول السائرة في ركب الولايات المتحدة تعرض ما تستطيع تقديمه من قوات برية أو بحرية أو جوية للمشاركة في القتال ضد الكوريين الشماليين.

وفي ليلة ٢٦ - ٢٧ وصلت القوات الشمالية (٤ فرق مشاة ولواء مدرع) إلى ضواحي سيئول التي غادرتها حكومـة سينغمان ري إلى ديدجون. وكانت الحالة المعنوية للقوات المدافعة عن العاصمة متدهورة. وزاد من تدهورها قيام الجنوبيين، وسط الفوضى والاضطراب، بنسف الجسر الواقع على نهر هان في ليلة ٢٧ - ٢٨، الأمر الذي قطع هذه القوات عن مؤخراتها. وفي يوم ٢٨ سقطت العاصمة تحت ضربات القوات الشمالية التي ساعدتها انتفاضة الجماهير داخل العاصمة نفسها. وبسقوط سيئول اختفت وحدات الدفاع المحلي، وهبط عدد الجيش الجنوبي من ١٠٠ ألف إلى ٢٢ ألفاً، وزحف الشماليون خلال أربعة أيام ٧٠ - ١٠٠ كيلومتر.

العملية الثانية: (٦/٣٠ - ٧/٦): في يوم ٦/٢٩ حضر الجنرال ماك ارثر الى كوريا، وزار خطوط القتال، ورأى أن التدخل الجوي - البحري غير كاف، وأن من الضروري تدخل اميركا بقوات برية لإيقاف الهجوم. وأرسل إلى واشنطن تقريراً بهذا الصدد. وكان يعتقد أن وصول فرقتين اميركيتين سيقلب الموقف لصالح الجنوبيين. وكان رد فعل الرئيس الأميركي ترومان إصدار الأوامر بإرسال فرقتين من اليابان إلى كوريـا. وتلقت الفرقة ٢٤ الأمر بالحركة من اليابان إلى كوريا لتكون طليعة قوات التدخل، وبدأت مقدمة الفرقة الحركة بالفعل في يوم ٧/١، وزاد نشاط الطيران والبحرية الاميركيين. ولكن القوات الكورية الشمالية تابعت التقدم، وعبرت الفرقة الثالثة نهر هان بالقوة في ٦/٣٠، وشكلت رأس جسر لعبور الفرقة الرابعة، وصدت الهجمات المعاكسة التي شنهـا

تقدم القوات الكورية الشمالية على عدة وثبات

الجنوبيون. وفي ليلة ٢ - ٣ تموز (يوليو) عبرت الدبابات، واستطاع المهاجمون تحرير يونغ دونغ بو في يوم ٧/٣. وفي هذه الأثناء كانت القوات الاميركية قد وصلت إلى كوريا. فلقد نزلت قوة سميث (كتيبة من الفوج ٢١ من الفرقة ٢٤) في مطار بوزان في يوم ٧/١، وفي يوم ٢ وصلت المراكب الحربية الاميركية حاملة الفوج ٣٤ من الفرقة ٢٤. وفي يوم ٧/٣ تمركز الفوج ٣٤ عند خط بيونغ تايك - أرونغ، وتمركزت قوة سميث شمالي أوسان على طريق سوفون - أوسان. وفي اليوم التالي دخل الشماليون سوفون ودمروا القوات الجنوبية المدافعة عنها، ولم يبق بين الشماليين والاميركيين أية قوات جنوبية. ووقعت المجابهة الكورية - الاميركية الأولى في يوم ٧/٥، وكانت نتيجتها اختراق مواقع قوة سميث وتدميرها. وفي اليوم التالي اصطدم الشماليون مع الفوج ٣٤ ودحروه واجبروه على التراجـع

٢٤ كيلومتراً. وكانت عصابات الانصار الكورية تعمل وراء الخطوط، وتهاجم خطوط المواصلات، وتساعد المهاجمين على التقدم، وكان التقدم شاملا على طول الجبهة، وتحول انسحاب الكوريين الجنوبيين إلى عملية فرار. وفي يوم ٧/٧ تم تعيين ماك آرثر قائداً عاماً لقوات الأمم المتحدة التي بدأت تصل إلى منطقة العمليات بالتتابع.

العملية الثالثة: (٧/٧ - ١٩٥٠/٧/٢٠): قضى الشماليون يوم ٧/٧ في إعادة التنظيم، وفي اليوم التالي تابعوا الهجوم، واحتلوا في يوم ٧/٨ مدينة تشونان التي كان يدافع عنهـا القسم الباقي من الفوج ٣٤، وأصدر ماك آرثر أوامره للقلاع الطائرة ب - ٢٩ (التابعـة للقوات الجوية الاستراتيجية S. A. C.) لقصف الطرق والأهداف الاستراتيجية في يوم ٧/٩. وبعد معارك عنيفة على جميع المحاور ضد القوات الكورية الجنوبية والفرقة الاميركية ٢٤ كلها،

تدريب الكوريين الشماليين على الرمي

مظلي شمالي ومعدات الحرب البيولوجية

وصل الشماليون إلى نهر كوم في يوم ١٢ ، وأخذوا يستعدون لاحتلال عقدة المواصلات البرية ديدجون . وكانت خطة الجنرال دالتون ووكر الذي وصل إلى كوريا يوم ٧/٨ ليقود الجيش الثامن (الفرقة ٢٤ والفرقة ٢٥ التي وصلت بعدها ، والفوج ٢٧ المسمى «وولف هاند» ، والذي وصل إلى كوريا في ٧/١٠) ، تتمثل في الصمود على نهر كوم ، وتعطيل الهجوم على المحاور الأخرى وخاصة المحور الشرقي بغية الاحتفاظ بميناء بوهانغ الذي قررت فرقة الخيالة الاميركية الاولى النزول فيه عندما تكمل استعداداتها. وفي يوم ١٤ بدأ الشماليون عبور نهر كوم وانتهى العبور وسقوط خط الجنرال ووكر في يوم ٧/١٦ . وبعد يومين نزلت فرقة الخيالة الاميركية الاولى في بوهانغ وتحركت لأخذ مواقعها عند يونغ دونغ . وفي يوم ٢٠ سقطت مدينة ديدجون التي تمركزت فيها قيادة الفرقة ٢٤ . وتشتتت الفرقة ، ووقع قائدها

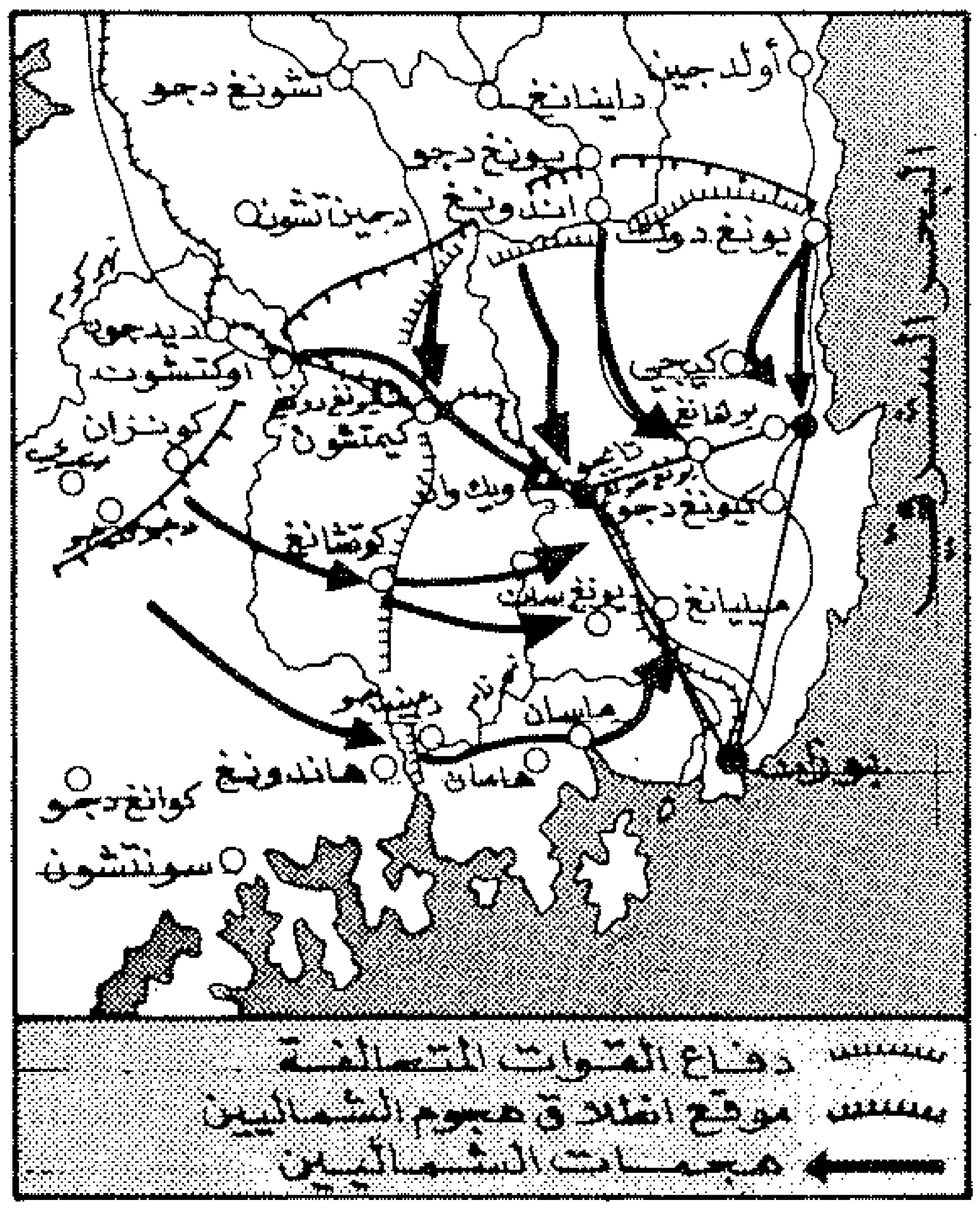

الضغط على جيب بوزان

اعداد غزو كوريا الشمالية

الجنرال وليام دين في الأسر .

العملية الرابعة : (٧/٢١ — ١٩٥٠/٨/٢٠) : في مطلع هذه العملية كان الجيش الاميركي الثامن قد وصل إلى كوريا بكل وحداته . وكان الاميركيون يحاولون إعادة تنظيم قوات كوريا الجنوبية ورفع عددها إلى ٨٥ ألف رجل . ومقابل هذه القوات حشد الجيش الشعبي الكوري ١٢ فرقة وضع ٨ فرق منها في انساق القتال الأولى و ٤ فرق في الاحتياط العملياتي . وكانت خطة الشماليين التقدم على أربعة محاور وتطهير الجزء الجنوبي من البلاد بالتعاون مع قوات الانصار العاملة وراء خطوط العدو . على حين كانت الخطة الأميركية الاستناد الى نهر ناكتونغ ، وإعاقة التقدم إلى أبعد وقت ممكن ريثما يقوم الطيران الاستراتيجي بانهاك الشماليين ، وريثما يتكامل وصول الامدادات الاميركية والوحدات التي وعدت الدول المتحالفة بارسالها . وعلى الرغم من وصول

طائرات المجموعة الجوية الأميركية الخامسة إلى قاعدة تايجو ، وقيام طائرات الموستانغ وشوتينغ ستار ومراكب الاسطول بقصف القوات الشمالية ، قد استطاعت هذه القوات متابعة التقدم على المحور الشرقي حتى بوهانغ ، ووصلت على المحور الأوسط الى شمالي تايجو ، ووصلت من الغرب الى نهر نام ونهر ناكتونغ ، وعبرت طلائعها هذين النهرين ، وأقامت عدة رؤوس جسور . وحاول المدافعون تصفية رؤوس الجسور بهجمات معاكسة مدعومة بالطائرات والدبابات ، ولكنهم فشلوا في ذلك . ولقد ظهر خلال هذه العملية أن القوات الشمالية كانت تبذل جهداً جباراً لتصفية جيب بوزان بعد أن حررت ٩٠ ٪ من البلاد . وكانت غايتها من ذلك تحرير الجنوب قبل انقلاب ميزان القوى بشكل جذري لصالح الخصم . وكان أهم ما يتميز به هجوم الشماليين من ١ إلى ٢٠ آب (أغسطس) بشكل خاص ، متابعة الضغط الهجومي رغم عدم وجود التفوق بالقوى والوسائط ، (٧٠ ألف شمالي مقابل ٩٢ ألف اميركي وكوري جنوبي) ، ورغم بعد قواعد المهاجمين واعتماد المدافعين على قواعد قريبة وامدادات مستمرة ، ورغم تعرض قوات الهجوم لضربات جوية مستمرة وتعرض أرتال الامداد والتموين لقصف القلاع الطائرة ب — ٢٩ نهاراً وب — ٢٦ ليلا .

العملية الخامسة (٨/٢١ — ١٩٥٠/٩/١٥) : كانت منطقة بوزان الباقية بيد القوات الاميركية تنكمش يوماً بعد يوم ، ولقد طالب الجنرال ووكر قائد الجيش بارسال الدعم السريع وإلا تعرضت قواته لدنكرك جديدة . وحتى نهاية شهر آب (أغسطس) تجمع في منطقة بوزان ٥٠٠ دبابة اميركية و ٥ فرق اميركية معززة (١٠٠ ألف رجل) ، و ٨ فرق كورية جنوبية . وكان حجم القوات الشمالية المعدة لتصفية هذه المنطقة ١٣ فرقة مشاة وفرقة مدرعة (٩٨ ألف رجل ثلثهم من المتطوعين الجدد) . وكانت هذه القوات تعمل تحت قيادة الجنرال كيم شايك الذي حل محل الجنرال شاي يونغ . وفي يوم ٨/٢٤ بدأ كيم شايك هجومه الشامل رغم تفوق قوات الخصم وخاصة في المدرعات والمدفعية ووسائط النقل ، بالاضافة إلى التفوق الكامل في البحر والجو . واستعادت قوات المحور الشرقي بوهانغ (الذي كان الخصم قد اعاد احتلالها) وأنغ أنغ . وقامت قوات شمالية كبيرة حوالي ٨ فرق بالهجوم على تايجو من ٤ محاور محاولة تطويقها ، واندفعت ٤ فرق من الغرب ، واجتازت نهر نام وتقدمت باتجاه بوزان

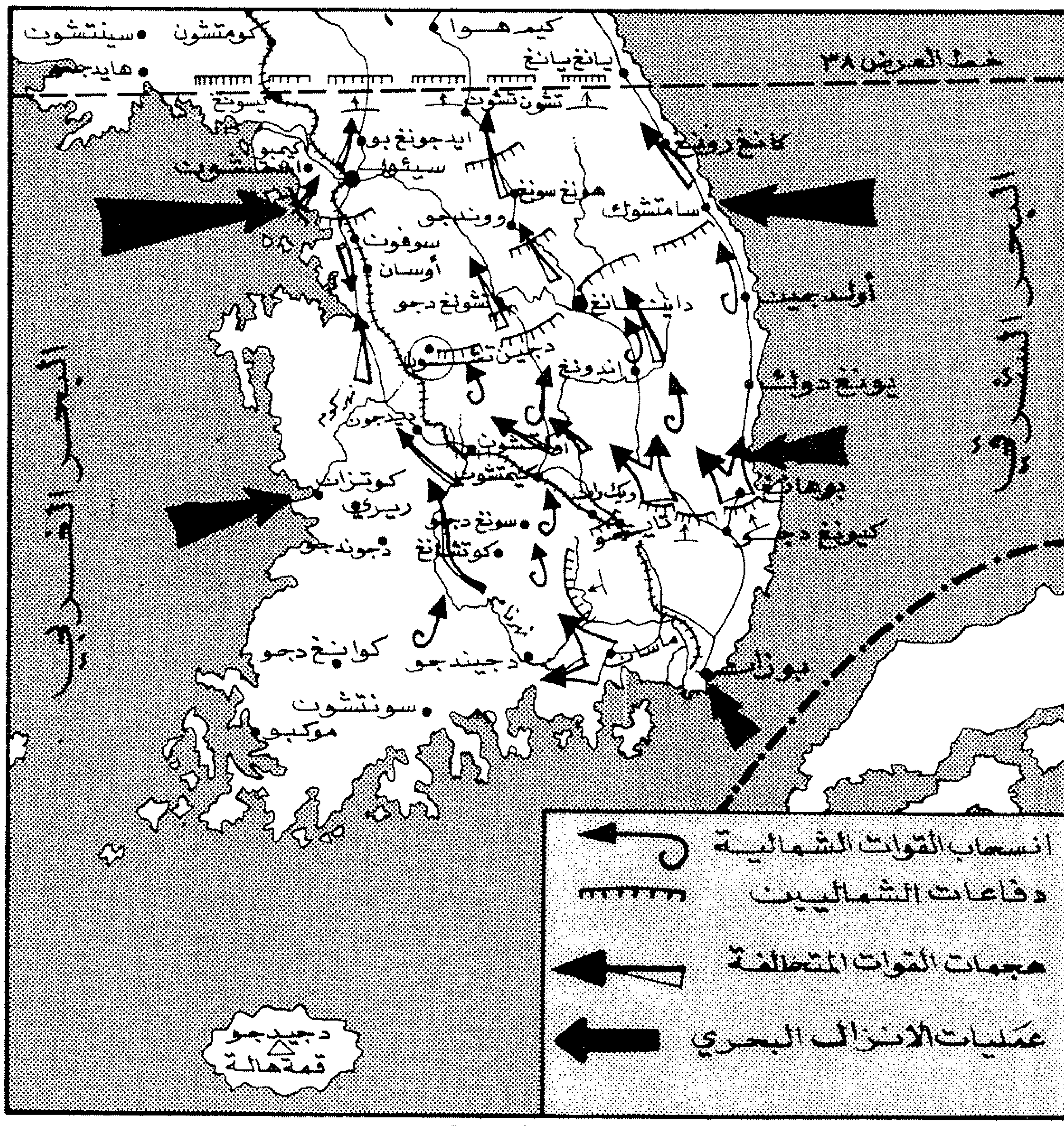

الهجوم الأميركي المعاكس

محاولة قطع طريق بوزان – تايجو. وفقدت قيادة المدافعين المبادهة، وكان من الواضح أن الهجمات المعاكسة التي تشنها القوات الأميركية غدت محدودة الفاعلية ولا تستطيع ايقاف الزحف الشمالي، وأن استمرار الوضع على ما هو عليه سيؤدي إلى انهيار الخط الدفاعي وتفتته إلى جزر وسط بحر من المهاجمين. وأن انقاذ بوزان والقوات المدافعة عنها يحتاج إلى معجزة.

المرحلة الثانية : الانزال الاميركي والانسحاب الاستراتيجي (من ٩/١٦ الى ١٩٥٠/١٠/٢٤)

في ١٥ ايلول (سبتمبر)، وبعد أن حرر الشماليون ٩٠ ٪ من مساحة كوريا الجنوبية و ٩٢ ٪ من عدد سكانها، وأخذوا يضغطون على بوزان استخدم ماك آرثر تفوقه البحري والجوي، وقام بحركة استراتيجية غير مباشرة على مؤخرة القوات الشمالية، تمثلت في إنزال الفيلق العاشر (الفرقة الأولى من مشاة البحرية الأميركية، والفرقة الاميركية السابعة، والفرقة الكورية الجنوبية ١٧، ووحدات من الدول المتحالفة) في ميناء انتشون القريب من العاصمة سيئول. وكان الهدف من هذا الانزال الوصول بسرعة إلى عقد مواصلات القوات الشمالية، وقطعها، وتطويق الجيش الشعبي الكوري وإبادته بعد ذلك بهجوم مزدوج تشنه قوات الإنزال وقوات الجيش الثامن الموجودة في منطقة بوزان.

وبدأت العملية بأعمال تشتيتية خداعية، مثل قصف ميناء كونزان في ٩ ايلول، والاغارة عليه في يوم ١٢، والهجوم على ميناء نام بو يوم ١٣، وقصف سامتشوك، من البحر في يوم ١٤، حتى لا يستطيع الشماليون تقدير أهمية قصف جزيرة وولمي الواقعة عند مدخل ميناء انتشون، والذي بدأ منذ يوم ١٠. وفي يوم ١٣ تعرضت الجزيرة وولمي لقصف عنيف قامت به ٤ طرادات و ٦ مدمرات بالاضافة إلى طائرات الكورسير المنطلقة من حاملات الطائرات، وفي صبيحة يوم ١٥ نزلت مشاة البحرية على أرض الجزيرة واحتلتها، وفي الساعة ٤,٤٥ من بعد ظهر اليوم نفسه تم الانزال في انتشون، واستمرت معركة انتشون حتى مساء ١٦. ولم تتوقف القوات الاميركية عند المقاومات المحلية التي أخذ الجنوبيون على عاتقهم مهمة تصفيتها، بل انطلقت باتجاه مطار كيمبو فاحتلته في ليلة ١٧ – ٩/١٨. وصار بوسع المهاجمين عمل جسرين أحدهما جوي والآخر بحري ونقل القوات اللازمة لاحتلال سيئول.

أمام خطر التطويق الاستراتيجي قرر الكوريون الشماليون تطبيق خطة تتمثل في الدفاع في منطقة الانزال أطول مدة ممكنة، لترك الطريق إلى الشمال مفتوحاً، وسحب القوات المحيطة بمنطقة بوزان، بعد ترك ستارة تأخيرية تعرقل تقدم العدو، وخلق «الجبهة الثانية» العاملة على مؤخراته، وإعداد قوات احتياطية جديدة مهمتها التعاون مع العصابات والجبهة الثانية في سبيل تحويل الوضع العام لصالح الجيش الشعبي الكوري. وفي يوم ٢٠ ايلول (سبتمبر) وصلت طلائع فرقة المشاة البحرية الأميركية الأولى إلى أبواب سيئول، ولكن عنف الدفاع واستبساله أجبر الأميركيين على دعم هذه الفرقة بالفرقة الكورية الجنوبية ١٧ والفوج ٣٢ من الفرقة الاميركية ٧. وجرت المعركة داخل العاصمة الجنوبية من بيت إلى بيت، وكان تفوق المهاجمين بنسبة ٤ إلى واحد. وفي يوم ٩/٢٨ سقطت سيئول بيد المهاجمين، بعد أن دمرها القصف الجوي العنيف. وقامت القوى الرجعية بتصفية الوطنيين الوحدويين التقدميين.

وفي الوقت الذي بدأ فيه ضغط قوات الانزال من انتشون باتجاه سيئول، قام الجيش الثامن (الفيلق الاميركي الأول، والفيلق الاميركي التاسع، واللواء ٢٧ البريطاني، وعدة فرق كورية جنوبية) الموجودة في منطقة بوزان بشن هجوم من الجنوب إلى الشمال في يوم ٩/١٦، وكان ميزان القوى على هذه الجبهة لصالح المهاجمين بنسبة ٢,٤ إلى واحد. ولقد تقدمت الفرقة الجنوبية الثالثة على الشاطىء الشرقي بصعوبة وراء الفرقة الشمالية الخامسة المنسحبة. وكانت غاية هذه الفرقة الاتصال مع وحدات الانزال التي نزلت في سامتشوك وراء الشماليين في يوم ٩/٢٠. أما الفيلقان الاميركيان الأول والتاسع فكانا يحاولان، مع القوى المتحالفة الأخرى، خرق الستارة الشمالية والاندفاع باتجاه سيئول للاتصال مع الفرقة السابعة (من الفيلق العاشر) التي اندفعت إلى الجنوب عن

طريق سيئول – ديدجون . وكان المهاجمون يصادفون السدود والمقاومات المتعاقبــة ويتعرضون للهجمات المعاكسة واغارات العصابات على مؤخراتهم . وفي ليلة ١٩ – ٢٠ سحبت القيادة الشمالية الفرقتين ٦ و ٧ العاملتين أمام الفيلق الاميركي التاسع وامرتهما بالتوجه نحو الشمال عبر الجبال . وبقي الوضع غامضاً على الجبهة حتى يوم ٩/٢٢ حيث أصدر الجنرال ووكر قائد الجيش الثامن أمراً بشن هجوم عام يدعمه الطيران . ولكن تداخل القوات أدى إلى وقوع أخطاء كبيرة تمثلت في قيام الطيران الأميركي بقصف القوات المتحالفة (مثل قصف اللواء البريطاني ٢٧ عند التل ٢٨٢ قرب سونغ دجو في يوم ٩/٢٣) . وفي يوم ٩/٢٦ تم اتصال القوات المتقدمة من الجنوب مع الفرقة السابعة المتقدمة من الشمال . ولكن الطوق أغلق على فراغ تقريباً ، لأن الشماليين أفادوا من مقاومة سيئول الطويلة ومن العمليات التأخيرية التي قامت بها الستارة أمام الهجوم القــادم من الجنوب ، فانسحبت نحو كوريا الشمالية قبل إغلاق الطوق ، بينما توزعت بعض قواتها في الجبال والقرى بمساعدة السكان .

وفي ١٠/١ انتهى انسحاب كبد القوات الشمالية إلى ما وراء خط العرض ٣٨ . وظهر في قيادة القوات المتحالفة رأيان : يرى أولهما ضرورة مطاردة الشماليين داخل كوريا الشمالية لتدمير قواتهم قبل أن يعيدوا تنظيمها ، بينما يرى الثاني ان من الأفضل الوقوف عند خط العرض ٣٨ ، بغية عدم استفزاز الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية . وكان الاميركيون قد استعدوا لهذا الموقف من قبل، بأن عرضوا المسألة على الجمعية العامة للأمم المتحدة بغية منع السوفيات من استخدام حق النقض « الفيتو » . وفشلت محاولات السوفيات لايقاف القتال عند خط العرض ٣٨ . وفي ١٠/٤ حصلت الولايات المتحدة على التغطية السياسية الدولية عندما صوتت الجمعية العامة إلى جانب اقتراح تقول إحدى فقراته: « تتخذ كل الخطوات المناسبة لتأمين شروط الاستقرار في كوريا كلها » ، ولكن الاجراءات الشكلية عطلت صدور هذا القرار حتى يوم ١٠/٧ .

بيد أن القوات الجنوبية لم تنتظر قرار الأمم المتحدة بل دفعت الفرقة الجنوبية الثالثة التابعة للفيلق الاول منذ يوم ١٠/١ عبر خط العرض ٣٨ . وفي اليوم نفسه أذاع ماك آرثر بياناً طالب فيه كوريا الشمالية بالاستسلام . وفي ١٠/٢ اجتازت فرقة الكابيتول الجنوبية خط العرض ٣٨ وتقدمت بسرعة ٢٤ كيلومتر في اليوم نظراً لأن الشماليين سحبوا

ضباط كوريون وصينيون يخططون المعركة

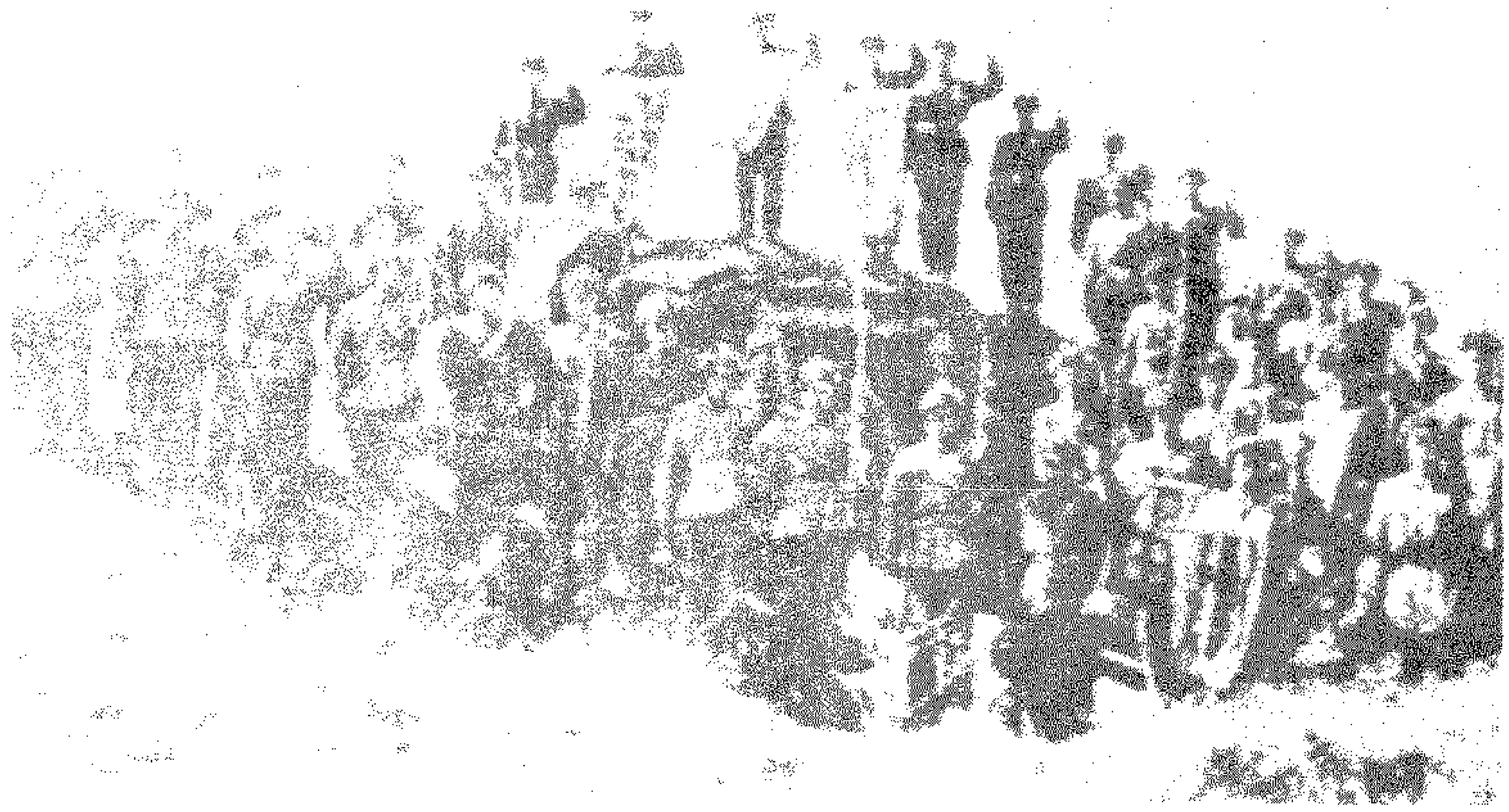

جنود من المتطوعين الصينيين في كوريا

قواتهم على هذا المحور ووجهوها إلى الجبال الوسطى في كوريا الشمالية استعــداداً لتشكيل « الجبهة الثانية » . وفي يوم ١٥ وصل الجنوبيون إلى ميناء هونغ نام واستولوا عليه . وفي هذه الاثناء كانت الفرق الجنوبية ٦ و ٧ و ٨ تتقدم نحو المثلث الحديدي . وفي يوم ١٠/٩ اجتازت القوات المتحالفة خط العرض ٣٨ ، بعد أن اتخذت القيادة الاميركية قراراً بالتقدم حتى نهر آمنوك (يالو) ، بعد أن اعتقدت أن التهديدات الصينية – السوفياتية بالتدخل عبارة عن دعاية وتهديدات غير قابلة للتنفيذ .

وكانت الخطة الاميركية تتلخص بما يلي :

١ – سحب الفيلق العاشر من الجبهة ، ونقله بحراً وإنزاله في ونسان (على الساحــل الشرقي) ،

٢ – دفع الجيش الثامن باتجاه سيئول – بيونغ يانغ ،

٣ – دفع الفيلق العاشر – بعد إنزاله في ونسان – على المحور العرضاني ونسان – بيونغ يانغ ، ليدخل العاصمة الشمالية من الشرق . ورغم اعتراض قائد الجيش الثامن وقادة الفيلق العاشر على هذه الخطة ، فقد أصر ماك آرثر على تنفيذها . وشكل قوة مشتركة خاصة قوامها ٢٥٠ سفينة ، مهمتها نقل فرقة مشاة

البحرية الاميركية الاولى وانزالها في ونسان . ثم قام بنقل الفرقة الاميركية السابعة بالقطارات من الجبهة الى بوزان ليحملها من هناك بالسفن وينزلها في ونسان وراء فرقة مشاة البحرية الأولى . وكان موعد انزال ونسان في ١٠/٢٠ . بيد أن مدخل ميناء ونسان كان مزروعاً بالألغام البحرية ، الأمر الذي عرقل عملية الانزال . وبينما كانت كاسحات الالغام والطائرات تحاول فتح الثغرات في حقول الالغام البحرية تكبدت الكاسحات خسائر كبيرة تمثلت في غرق الكاسحتين الاميركيتين «الرهينة» و«القرصان» والكاسحة اليابانية رقم ١٤ ، والكاسحة الكورية الجنوبية رقم ٥١٦ . وقبل أن يتم فتح الثغرات ويتم الانزال ، استطاعت الفرقة الجنوبية الثالثة احتلال ميناء ونسان من البر . وبقي جنود فرقة مشاة البحرية الأولى على مراكبهم ، ولم يدخلوا الميناء إلا في يوم ١٠/٢٦ .

وفي هذا الوقت كانت قوات المحور الغربي (فرقة الخيالة الأولى ، والفرقة الاميركية ٢٤ ، والفرقتان الجنوبيتان ١ و٨ ، ووحدات انكليزية واسترالية) تتقدم باتجاه بيونغ يانغ . وفي يوم ١٩ وصلت هذه القوات إلى مشارف بيونغ يانغ . وفي اليوم التالي انزل الجنرال ووكر فوج المظلات الاميركي ١٨٧ على مسافة ٤٠ كيلومتراً شمالي بيونغ يانغ . واحتل الفوج مدينتي سوكتشون وسونتشون. واجتازت القوات المتحالفة نهر ديدونغ واحتلت بيونغ يانغ في يوم ١٠/٢١ ، بعد أن انسحب منها ٣٠ ألف جندي ، رغم وجود فوج المظلات ١٨٧ على خط انسحابهم . وبدأت سلطات سينغمان ري حملة ارهاب شملت العاصمة والمناطق المحتلة في كوريا الشمالية ، وراح ضحيتها ١٣٠ ألفاً من المدنيين .

وبعد احتلال العاصمة تابعت القوات المتحالفة تقدمها باتجاه الشمال . ولكن مؤخراتها تعرضت لهجمات « الجبهة الثانية » شمالي خط العرض ٣٨ وجنوبه . وكانت الجبهة الثانية في الجنوب تضم اكثر من ٤٠ ألف رجل من العصابات والقوات النظامية التي التحقت بها . أما الجبهة الثانية في الشمال فكانت تحتل الجبال الوسطى وتقطع الاتصال بين الفيلق العاشر المتقدم على الشاطىء الشرقي ، والجيش الثامن العامل في الغرب . وفي يوم ١٠/٢٤ عبرت القوات الجنوبية واللواء البريطاني ٢٧ نهر تشونغ تشونغ ، وسارت خلفها الفرقة الاميركية ٢٤ ، بينما كانت قوات الفيلق العاشر تتقدم في الشرق على شكل مروحة . وساد الاعتقاد بأن الحرب سائرة نحو نهايتها . وصرح ماك آرثر بأن الجنود سيعودون إلى بلادهم في عيد الميلاد .

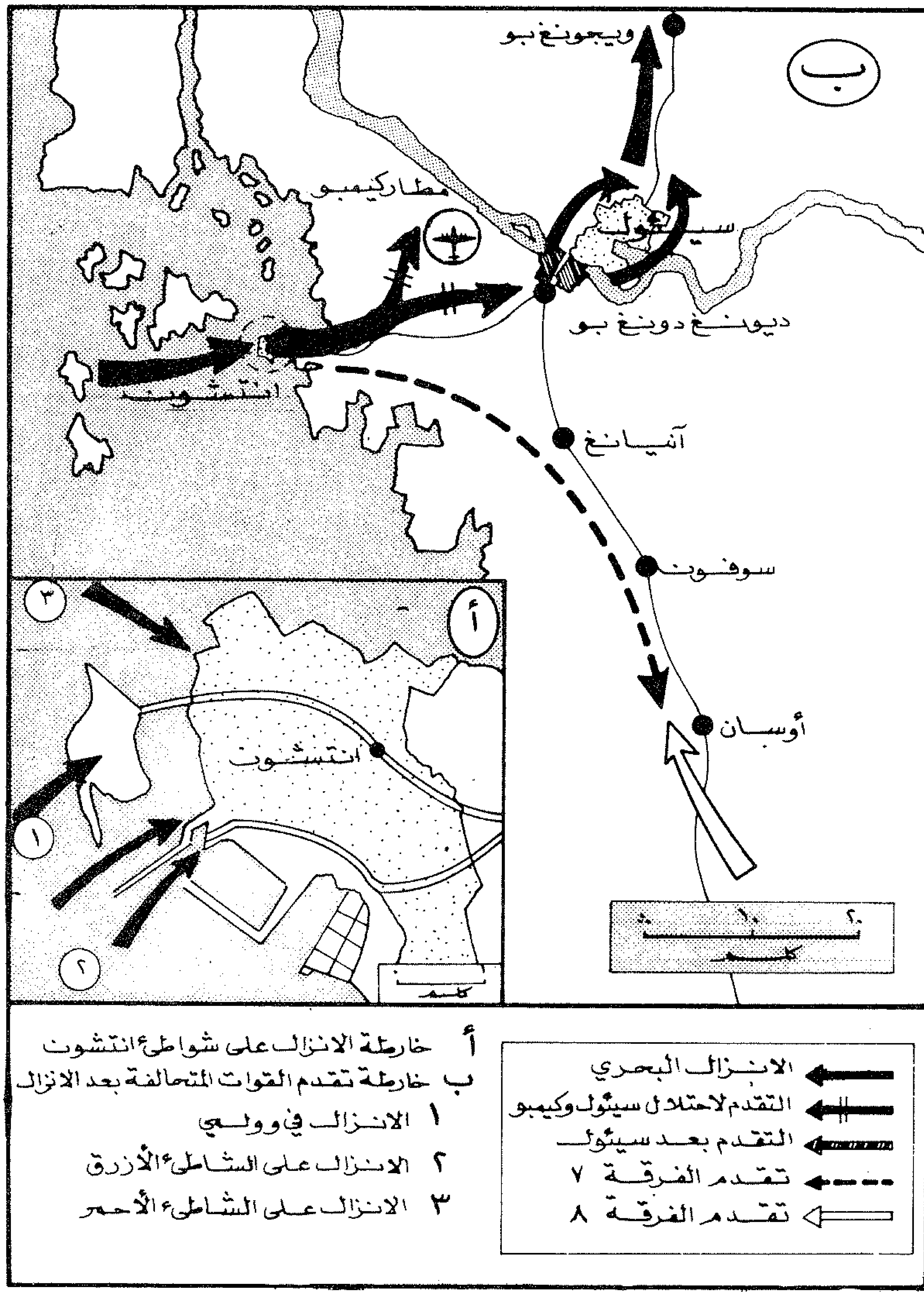

الإنزال في انتشون واحتلال سيئول

المرحلة الثالثة : (٥٠/١٠/٢٥ — ١٩٥١/٦/١٠)

العملية الأولى (٥٠/١٠/٢٥ — ١١/٢٥/ ١٩٥٠) : في نهاية تشرين الأول (اكتوبر) ، بدأ الاعداد لشن المعركة النهائية ، فأصدر ماك آرثر أوامره إلى الفيلق الاميركي الأول بالتقدم على الساحل الغربي ، كما أصدر أوامره الى الفيلق الجنوبي الثاني بالتقدم على المحور الأوسط ، وأعطى الفيلق الاميركي العاشر والفيلق الجنوبي الأول مهمة تطهير الساحل الشرقي والجزء الشمالي من البلاد . وفي يوم ١٠/٢٥ ، وبينما كانت الفرقة الجنوبية الثالثة منطلقة من هونغ نام باتجاه خزان جانغ جين ، اصطدمت وحداتها بقوات صينية ، وعلمت أن الفرق ١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ من الجيش الصيني ٤٢ التابع للجيش الميداني الرابع قد عبرت نهر آمنوك (يالو) متجهة نحو خزان جانغ جين . ورغم خطورة هذا الصدام ، فان القوات الأميركية لم

الجيش الشعبي الكوري عند تحرير كوريا من اليابانيين (١٩٤٥)

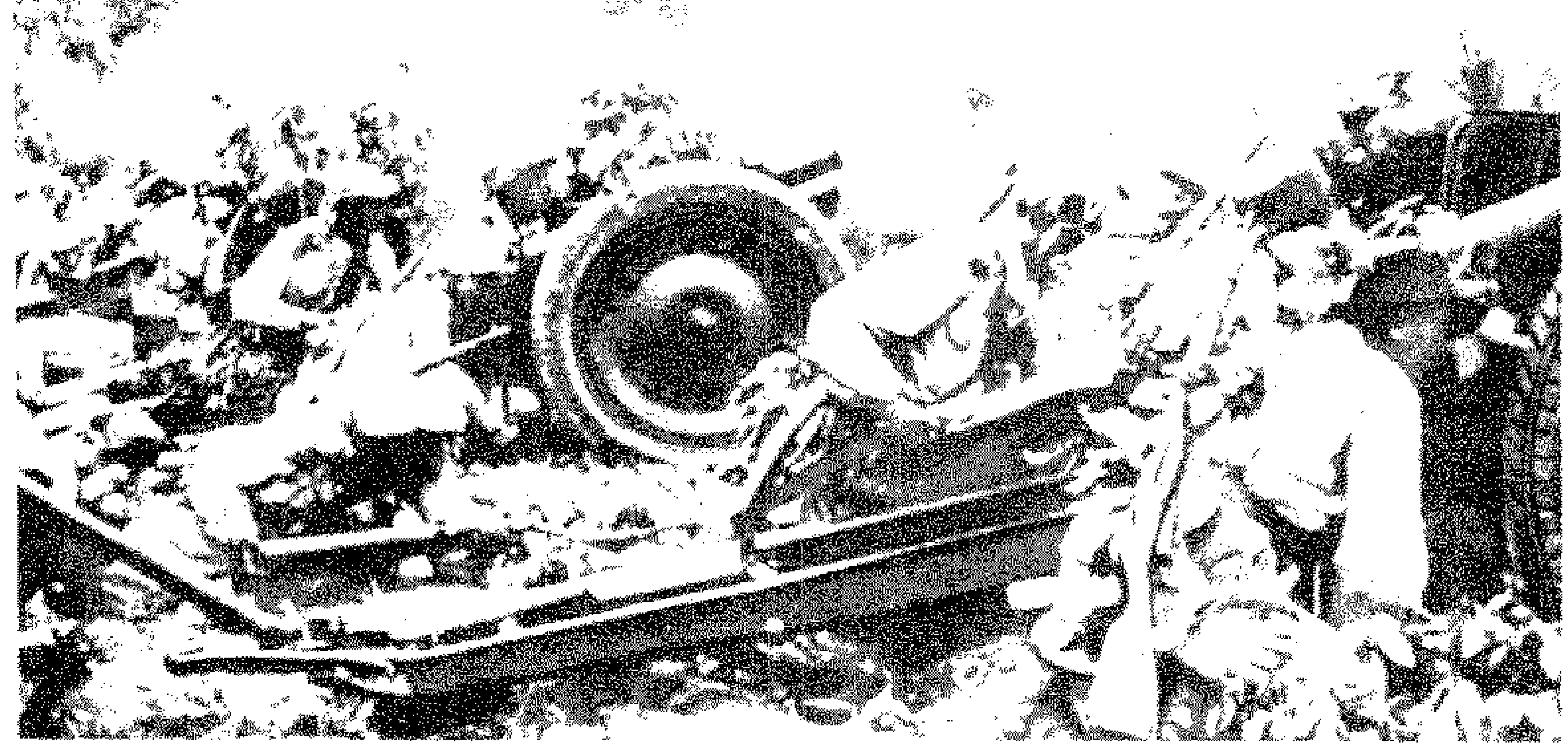

المدفعية الكورية في المعركة

تأبه له كما ينبغي ، وتابعت عملياتها وتقدمها نحو الشمال . وجاءت الصدمة العنيفة في القطاع الأوسط في ٢٩ و ١٠/٣٠ حيث تعرضت الفرقة الكورية الجنوبية السادسة من الفيلق الثاني لصدمة أبادت ثلثها ، فانهارت معنويات الفيلق بأسره وبـدأ الانسحاب نحو الجنوب في ١١/١ ، وفي أقصى الغرب تعرض الفوج البريطاني ٢٧ لصدمة قوية عند دجونغ دجو في ١٠/٣٠ ، فسحبته القيادة إلى الخلف ودفعت الفوج ٢١ من الفرقة ٢٤ إلى الأمام ، ولكنها لم تلبث أن أمرته بالانسحاب إلى ما وراء نهر تشونغ تشونغ نظراً لوجود بوادر هجوم مضاد قوي . ومنذ مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) أخذ الهجوم المعاكس الكوري — الصيني شكلا كاسحاً . وظهر بوضوح أن القوات المتحالفة تواجه قوات ذات حجم هائل ، وتتحرك باصرار لفصل الفيلق العاشر عن الجيش الثامن وتدميرها . وبدأ انسحاب القوات المتحالفة على جميع الجبهات . وفي يوم ١١/٧ أوقفت القوات الكورية — الصينية (١٢٠ ألف رجل) الهجوم فجأة ، وقطعت التماس مع العدو ، وانسحبت ، تاركة القوات المتحالفة أمام موقف غامض لا تستطيع تفسيره .

ولقد حاول ماك آرثر في هذه الفترة قصف مناطق الحشد الصينية في منشوريا ، وقصف الجسور المقامة على نهر آمنوك (يالو) لمنع وصول الامدادات والنجدات إلى كوريا الشمالية . ولكن واشنطن رفضت السماح بقصف منشوريا حتى لا يؤدي ذلك إلى تصعيد القتال . وسمحت بقصف الجانب الكوري من جسور نهر آمنوك (يالو) فقط ، دون التعرض للمنشآت الكهربائية المقـامة على النهر . وكانت طائرات الدول المتحالفة تصطدم مع طائرات الميغ — ١٥ الشمالية المنطلقة من المطارات المنشورية ، ولا تستطيع مطاردتها داخل الاجواء المنشورية . ولقد طالب ماك آرثر بأن يسمح له بقصف المطارات في منشوريا أو مطاردة الطائرات داخل الاجواء الصينية ، ولكن هذا الطلب جوبه بالرفض ، نظراً لأن قيادة المتحالفين السياسية كانت تعمل ما في وسعها لتهدئة الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي وعدم استفزازهما .

وفي الفترة ما بين ٧ و ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ساد الهدوء النسبي في جبهات القتـال . وعادت القوات المتحالفة الى التقدم من جديد وبشكل حذر ، دون أن تصطدم بقوات كورية — صينية كبيرة . واستمرت عمليات الجبهة الثانية على مؤخرات القوات المتحالفة . وكانت قوات المتطوعين الصينيين تتدفق خلال هذه الفترة عبر نهر آمنوك (يالو) وتتقدم نحو مناطق الحشد ليلا للتخلص من خطر الطيران . وفي النصف الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) عبرت قوات من الجيش الثامن نهر تشونغ تشونغ ، وتابعت قوات الفيلق العاشر تقدمها في شعاب الجبال الشرقية المغطاة بالثلوج . واكملت فرقة مشاة البحرية الاميركية الأولى تقدمها نحو منطقة خزان دجونغ جين ، وتحركت الفرقة السابعة على محور هييسا نجين ، وتابعت قوات كوريا الجنوبية زحفها على الساحل الشرقي .

العملية الثانية (٥٠/١١/٢٦ — ١٢/٣١/١٩٥٠) : أمام اختفاء القوات الكورية — الصينية ، سمحت القيـادة السياسية للمتحالفين بشن عمليـة هجومية « لتحديد قوة الجهد الصيني واتجاهه وهدفه » . ولكن ماك آرثر قرر شن « الهجوم الذي ينهي الحرب » . وكانت خطته دفع الجيش الثامن على جبهة عريضة من المحورين الغربي والأوسط ، ومتابعة التقدم بقوات كورية جنوبية على الشاطىء الشرقي ، على حين يقوم الفيلق العاشر بالتقدم باتجاه الشمال

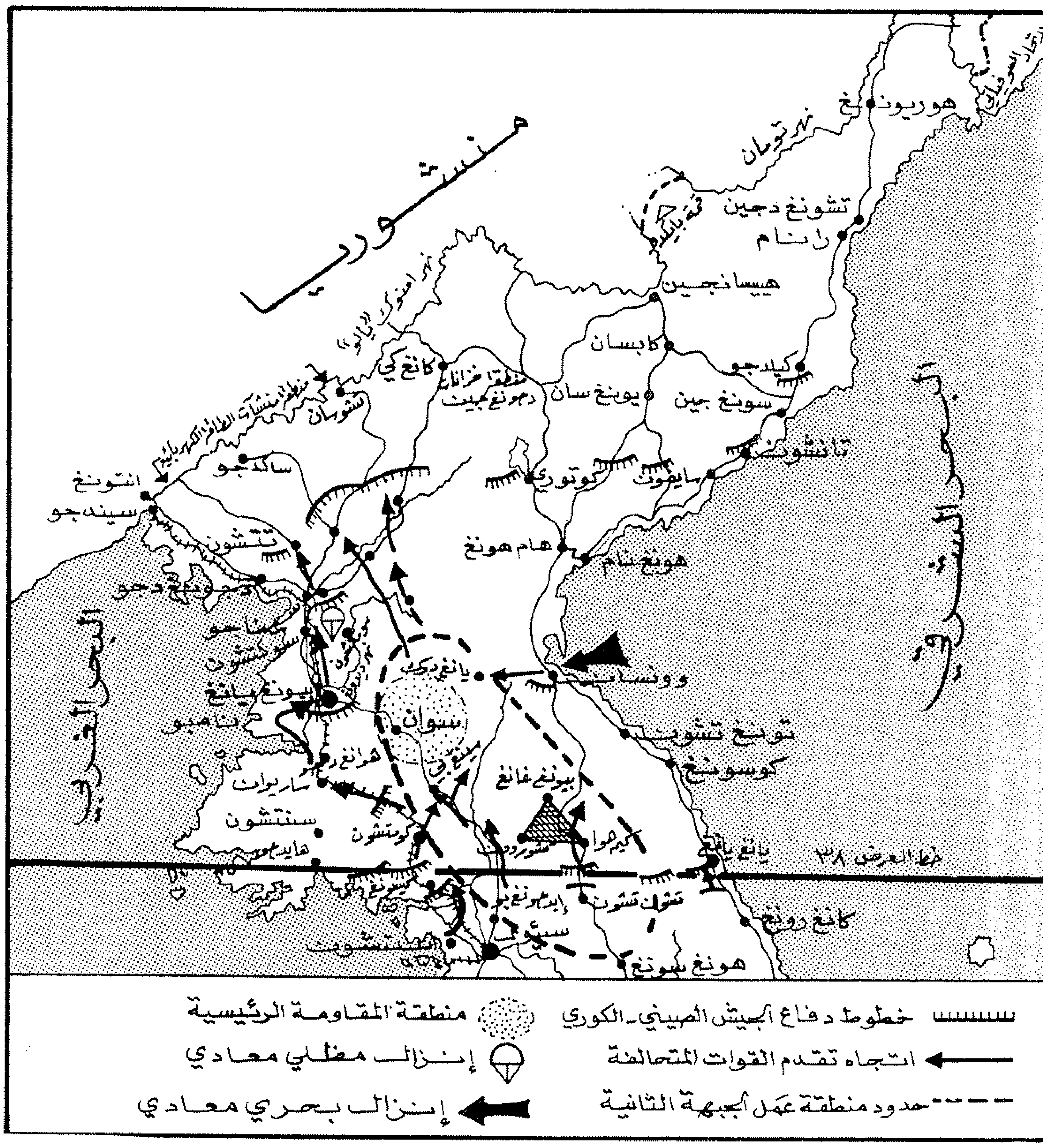

القوات الأميركية تتجه نحو نهر أمنوك (يالو)

الغربي لقطع الامدادات الكورية – الصينية وتطويق الحشود الكورية – الصينية وتدميرها . واعطيت مهمة مراقبة الكتلة الجبلية الفاصلة بين الجيش الثامن والفيلق العاشر الى سلاح الطيران الذي كان عليه قصف القوافل الكورية – الصينية السائرة على المحاور الجبلية ومنع حركتها . وكان ماك آرثر يعتقد أن القوات المحتشدة أمام الجيش الثامن تعادل ١٠٠ ألف رجل ، وأن القوات المحتشدة أمام الفيلق العاشر تضم ٦٠ – ٨٠ ألفاً . وأن قواته البالغة ٢٥٠ ألف رجل قادرة على تحقيق النصر نظراً لضخامة القوة النارية التي تملكها . والحقيقة أن القوة الكورية – الصينية كانت اكبر من ذلك . فلقد بلغت الحشود أمام الجيش الثامن ١٨٠ ألفاً ، بينما بلغت الحشود أمام الفيلق العاشر ١٢٠ ألفاً .

وفي يوم ١١/٢٤ بدأ هجوم القوات المتحالفة في جو بارد ، وفوق منطقة مغطاة بالجليد . وكانت قوات الجيش الثامن تتحرك على جبهة عرضها ٨٠ كيلومتر بالتشكيلة التالية من اليسار إلى اليمين : الفيلق الأول (الفرقة الاميركية ٢٤ والفرقة الكورية الجنوبية الأولى) ، والفيلق التاسع (الفرقتان الاميركيتان ٢٥ و ٩) ، والفيلق الجنوبي الثاني (الفرقتان الجنوبيتان ٧ و ٨) . وكان الاحتياط يضم فرقة الخيالة الأولى ، والفرقة الجنوبية ٦ واللواءان البريطانيان ٢٧ و ٢٩ ، واللواء التركي . وحقق الجيش الثامن نجاحاً في يومي ٢٤ و ٢٥ ، رغم الهجمات المعاكسة المحدودة على جناحيه الأيمن والأيسر . وفي ليلة ٢٥ – ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) بدأ الهجوم المعاكس الشمالي العام من المجنبتين . واستغل الهجوم الموجه نحو المجنبة اليمنى للجيش الثامن الثغرة القائمة بين الفرقة الاميركية الثانية والفيلق الكوري الجنوبي الثاني ، واستطاع تدمير الفرقتين الجنوبيتين ٧ و ٨ . وفي يوم ٢٦ أصبح الجيش الثامن مهدداً بالتطويق . فدفع الجنرال ووكر اللواء التركي لسد الثغرة ومنع تقدم المهاجمين ، ولكنه لم يستطع الصمود ودمرت وحداته . واضطرت فلوله إلى الانسحاب نحو بيونغ يانغ ، بعد أن انسحبت القوات الاميركية المجاورة له (الفرقة ٢) دون أن تعلمه . وانسحب الجيش الثامن بسرعة إلى جنوبي نهر تشونغ تشونغ . وفي يوم ١٢/١ عبرت القوات الكورية – الصينية النهر الذي وقفت وراءه الفرقة الثانية للدفاع عنه . ولم تستطع الغارات الجوية الاميركية منع الشماليين من العبور أو من مطاردة الفرقة الثانية وايقاع ارتالها المنسحبة في الكمائن . وخسر الجيش الثامن في الاسبوع الأول من العملية الثانية ٢٢٢٠٨ قتلى ، بالاضافة الى ١١٧٥ أسيراً اميركياً وبريطانياً وتركياً و ٥٣٣٥ أسيراً كورياً جنوبياً . وتابع الكوريون والصينيون اندفاعهم نحو بيونغ يانغ التي حرروها في يوم ١٢/٦ . وتم طرد القوات المتحالفة إلى ما وراء خط العرض ٣٨ في يوم ١٢/١٠ . وفي ١٢/٢٦ تم تحرير هايدجو ، ووجه الجنرال تشوته ، قائد قوات المتطوعين الصينيين في كوريا ، انذاراً ذكر فيه ضرورة الانسحاب الكامل من كوريا . وتمركزت قوات الجيش الثامن جنوبي خط العرض ٣٨ بعد انسحاب طويل فقدت خلاله ٣٦ ألف رجل من بينهم قائد الجيش الجنرال ووكر الذي قتل في يوم ١٢/٢٣ .

وكان الفيلق العاشر في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) أسعد حظاً من الجيش الثامن ، إذ أنه تابع تقدمه دون أن يلاقي مقاومة تذكر . وكانت صعوبة الأرض وقسوة الطقس العائقين الوحيدين أمام التقدم . وفي ١١/١٩ ، اعطيت الأوامر لفرقة مشاة البحرية الاميركية الأولى ، التي وصلت إلى سهل غوتوري ، باعداد الهجوم على منطقة خزان جانغ جين . ولقد اصطدمت أرتال الفرقة المهاجمة على طريق هام هونغ – دجونغ جين بكمائن واغارات على خطوط المواصلات ، ولكنها تابعت تقدمها ، وبخاصة بعد أن تعرض الجيش الثامن للهجوم الساحق في يوم ١١/٢٦ . وكان قائد الفيلق العاشر الجنرال فان فليت يعتقد أن بوسعه الوصول إلى مجنبة ومؤخرات القوات الكورية – الصينية التي تهاجم الجيش الثامن ، وتخفيف الضغط عن هذا الجيش .

وترك الشماليون القوات الاميركية تتوغل بعمق بعد ريودامري . وفي صبيحة ١١/٢٨ بدأ الهجوم الشمالي على الرتل الممتد على الطريق ، واستطاعوا خلال ٣ أيام اغلاق الطريق على امتداد ٥٠ كيلومتراً . وبدأوا بتصفية القوات الموجودة على هذا الطريق ،

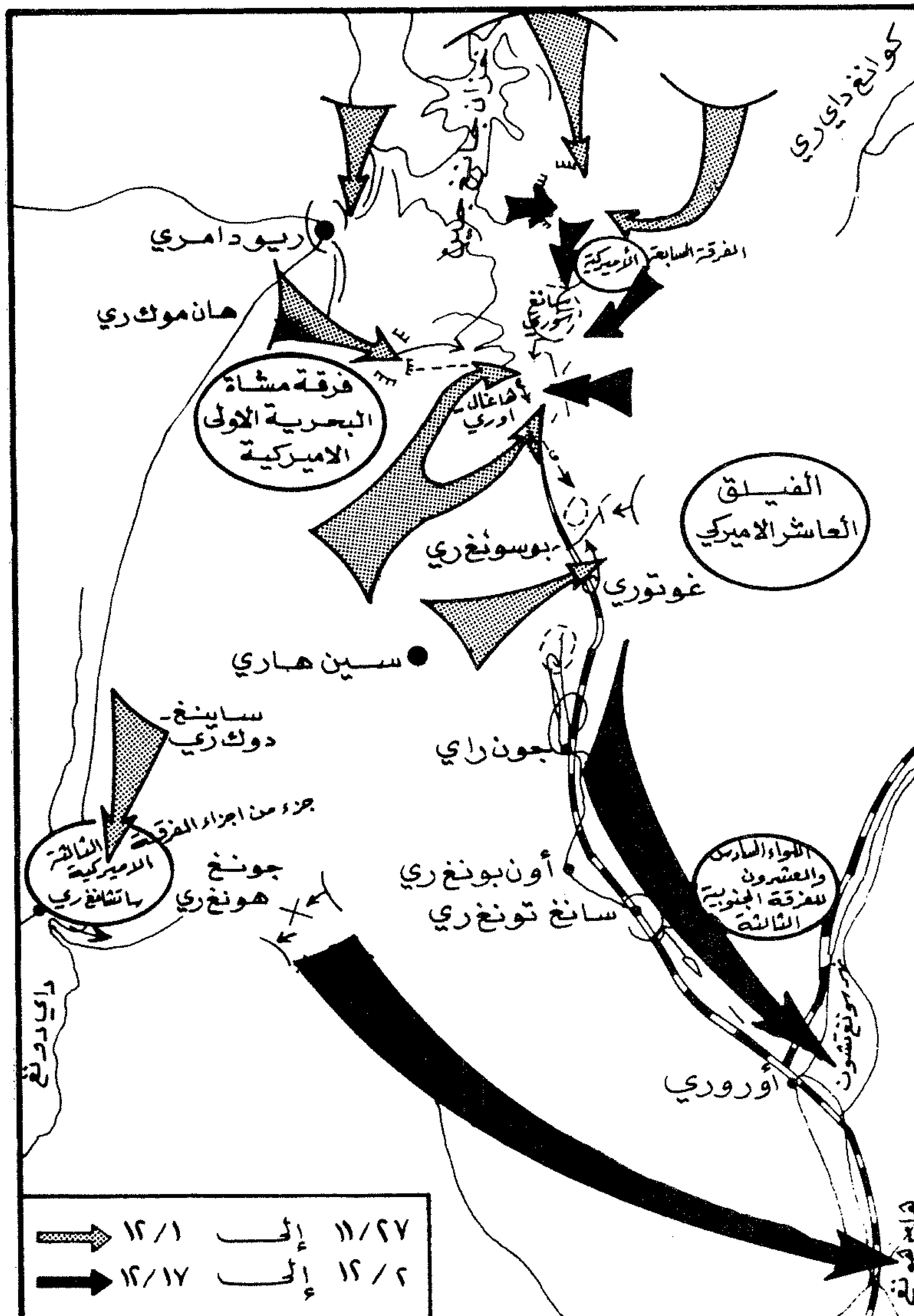

المعركة على شواطىء بحيرة « جانغ جين »

على حين تجاوزت قوات شمالية أخرى هذه السدادة واتجهت نحو ميناء هونغ نام . وفي هذه الفترة ارغمت القوات الكورية الجنوبية العاملة على الشاطىء الشرقي ، والفرقة الاميركية السابعة ، على الانسحاب نحو ميناء هونغ نام . واستطاعت امواج الهجوم الشمالي تقتيت فرقة مشاة البحرية الاميركية الاولى الى جيوب . واستخدم الاميركيون الطائرات C - 119 لتموين الجيوب ومساعدتها على الانسحاب ، كما استخدموا طائرات الكورسير التابعة للاسطول لتغطية المنسحبين نحو هونغ نام ، وحمايتهم من هجمات الطائرات ميغ – ١٥ . وفي يوم ١٢/٩ خرجت القوات الاميركية المنسحبة من وادي الجحيم وتدفقت باتجاه هام هونغ . ومنذ يوم ١٢/١٢ شدد الشماليون هجومهم على دفاعات خط هام هونغ – هونغ نام التي تدافع عنها الفرقتان الاميركيتان ٧ و ٣ ، بينما أخذت قوات الفيلق العاشر تنسحب بحراً وجواً من ميناني ونسان وهام هونغ ، مستخدمة طائرات (DC-4) و١٩١٣ سفينة تعمل تحت حماية ٧ حاملات طائرات ومدفعية ١٣ سفينة حربية (بارجة وطرادان وزورقان قاذفان للصواريخ و ٨ مدمرات) . وفي يوم ١٩ انسحبت الفرقة السابعة تاركة مهمة حماية عملية الجلاء البحري على عاتق الفرقة الثالثة . وفي يوم ٢٤ انتهى الانسحاب الذي استطاع الإسطول خلاله اخلاء ١٠٥ آلاف رجل من الفيلق العاشر و ٩١ ألف لاجىء مدني و ١٧٥٠٠ سيارة و ٣٥٠ ألف طن من المواد والمعدات . ومنذ يوم ١٢/٢٦ لم يعد الفيلق العاشر قوة مستقلة تابعة لماك آرثر مباشرة ، وإنما الحق بالجيش الثامن الذي أصبح يضم ٣ فيالق (الأول والتاسع والعاشر) بقيادة الجنرال ريدجوي الذي حل محل ووكر بعد مقتله . ومن الجدير بالذكر أن قوات «الجبهة الثانية» قامت خلال هذه العملية بتنفيذ مهمات كثيرة على مؤخرات العدو وكان لها تأثير كبير في معارك ونسان ، ونهر تشونغ تشونغ ، وبيــونغ يانغ ، وتشو لوون وغيرها .

• أمام هذه الهزيمة ، طالب ماك آرثر وعدد من صقور السياسة والعسكرية في اميركا بتصعيد الحرب ضد الصين الشعبية . واستخدام السلاح الذري ضد القواعد المنشورية ، والاستعانة بقوات تشانغ كاي شيك في غزو البر الصيني ، الأمر الذي أثار قلق فرنسا وبريطانيا ، وخلق تناقضاً داخــل معسكر المتحالفين الغربيين ، خاصة وأن الدول الأوروبية كانت تشعر بأنها ستكون ضحية أي تهور اميركي في الشرق الأقصى ، وقد تتعرض لضربة انتقــامية سوفياتية اذا ما تعرضت الصين لضربة نووية .

العملية الثالثة (١/١/٥١ – ١٩٥١/١/٨) : أصيبت القوات المتحالفة بعد الانسحاب من كوريا الشمالية بانهيــار معنوي واصبحت تعيش كابوس مجابهة الصين القادرة على زج ملايين الجنود في الحرب . ورغم ارتفاع عدد قوات الجيش الثامن إلى ٣٦٥ ألف رجل ، ووصول الطائرات سابر ف – ٨٦ إلى كوريا ، واكتمال القوات التي أرسلتها الدول المتحالفة الـ ١٥ وانضمامها إلى الفرق الاميركية (عدا اللوائين البريطانيين اللذين بقيا يعملان كوحدتين مستقلتين) ، فان ريد جوي لم يكن يملك القوة المؤهلة معنوياً لمجابهة هجوم القوات الكورية ـ الصينية التي تضم ٤٨٥ ألف مقاتل بقيادة كيم إيل سونغ . ولقد نشر ريد جوي قواته بالترتيب التالي : الفيلق

الاميركي الأول على الجبهة الغربية ، والفيلق الاميركي التاسع على الجبهة الوسطى ويستند إلى سلسلة الجبال التي تدافع عنها الفيالق الجنوبية ١ و ٢ و ٣ والفيلق الاميركي العاشر .

وفي ١/١/٥١ بدأ الهجوم الشمالي على طول الجبهة ، وكان محور الجهد الرئيسي على الجبهة الغربية . وحقق المهاجمون خرقاً بين الفيلقين الأول والتاسع ، ثم اندفعوا إلى الجنوب واجتازوا نهر هان وطوقوا العاصمة سيئول التي انسحب الاميركيون منها في يوم ١/٢ . وفي يوم ١/٤ تم تحرير سيئول وانتشون . وفي يوم ١/٨ سقطت ووندجو وسامتشوك . وتوغلت قوات المحور الأوسط ٥٠ كيلومتراً جنوبي ووندجو . وكان بوسعها الالتفاف إلى الشرق أو الى الغرب لتطويق القوات المتحالفة وإبادتها . ولكن الشماليين اوقفوا الهجوم دون سبب واضح ، وبدأوا الانسحاب باتجاه الشمال . الأمر الذي أقلق ريدجوي . وفي ١/١٥ انسحب الشماليون من جنهة سيئول ، وفي ١٩ جرى الانسحاب من ووندجو .

العملية الرابعة (٢٥/١/٥١—٢٠/٢/١٩٥١) :

في يوم ١/٢٤ تأكد ريدجوي أن المنطقة أمامه خالية فعاد إلى التقدم نحو الشمال دون أن يصطدم بمقاومات فعالة . وفي نهاية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٥١ وصل الفيلق الاميركي الأول إلى مقربة من نهر هان ، واستعادت قوات الفيلق التاسع مدينة ووندجو ، وتقدم الفيلق العاشر والفيلق الجنوبي الثالث حتى مسافة ٣٠ كيلومتراً من خط العرض ٣٨ .

وفي مطلع شباط (فبراير) بدأت الهجمات المعاكسة الشمالية ، ولكنها كانت هجمات محدودة ومحلية . وفي ٢/١٠ سقطت انتشون ومطار كيمبو بيد القوات المتحالفة ، واحتل الجنوبيون ميناء كونغ رونغ على الشاطىء الشرقي ، على حين تعثر تقدم الجبهة الوسطى . واستغل الشماليون هذا التعثر فشنوا في ٢/١٢ هجوماً لدق اسفين بين الجبهتين الغربية والشرقية . وكان عدد القوات المهاجمة ١٤٠ — ١٧٠ ألف كوري — صيني . وفي ٢/١٣ فتح المهاجمون ثغرة اندفعوا منها بعمق ٣٢ كيلومتراً واحتلوا ووندجو ، ثم وصلوا الى بيونغ تشانغ في يوم ٢/١٨ . وبعد أن خف زخم الهجوم الشمالي قام ماك آرثر بهجوم معاكس في ٢٠ شباط (فبراير) أطلق عليه اسم « عملية القاتل » . وأدى هذا الهجوم إلى تقدم القوات المتحالفة حتى خط انتشون — نهر هان — هونغ سونغ — وجومونذجين . وفي ٧ آذار (مارس) شن ماك آرثر هجوماً جديداً أطلق عليه اسم « ريبر » . وجرى

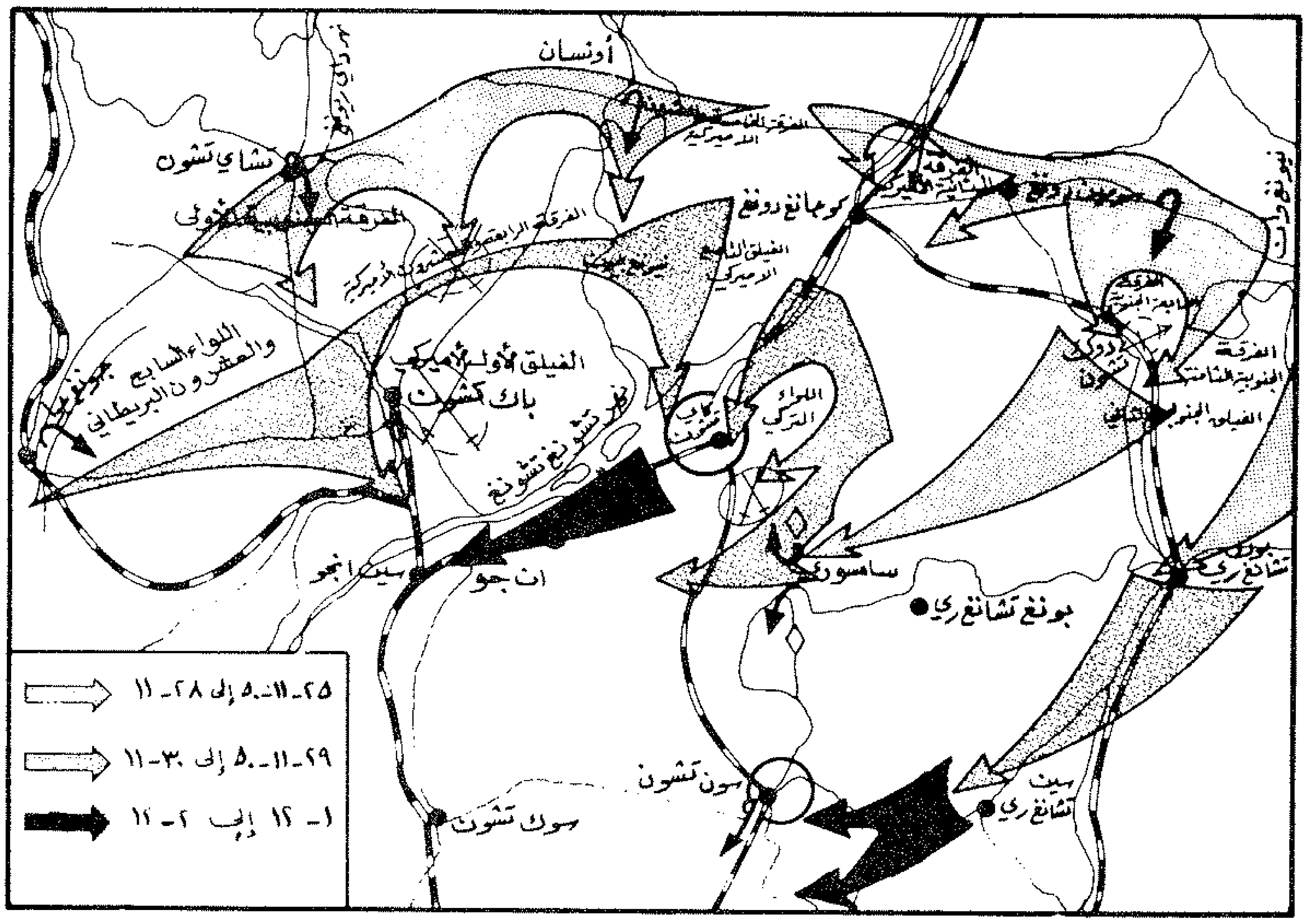

إبادة القوات المتحالفة على نهر « تشونغ تشونغ »

الالتحام بالسلاح الأبيض على التل ١٢١١

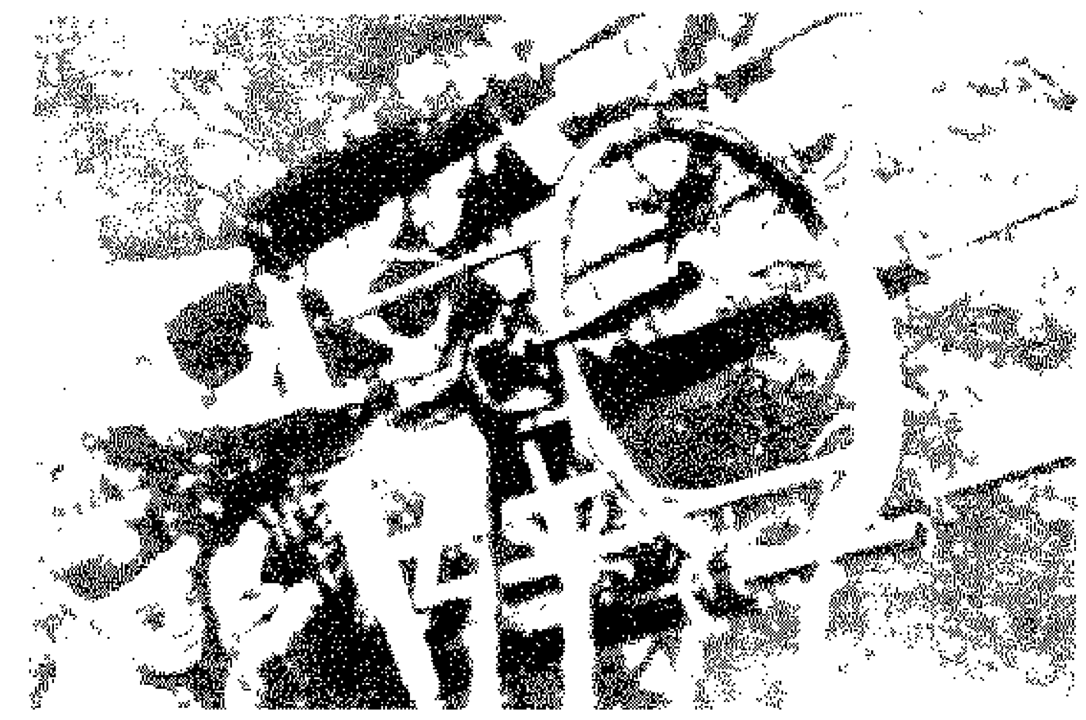

رشاش «م ١ ط» مبتكر

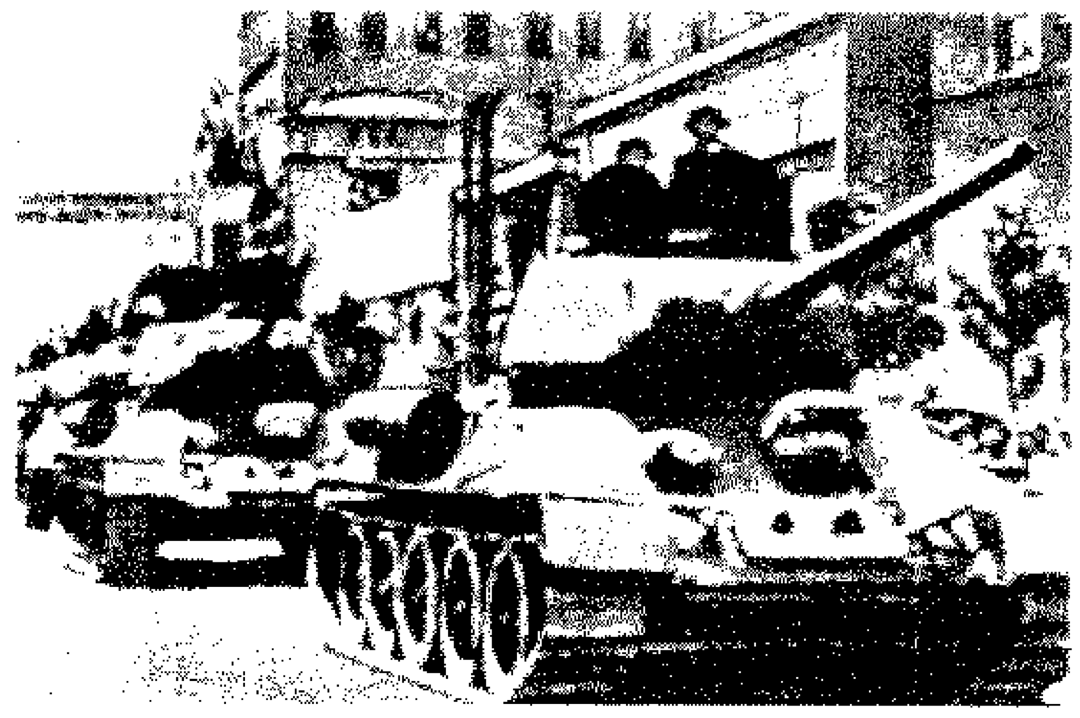

دبابات الشماليين تتقدم نحو الجنوب

القتال في الوسط على المرتفعات المغطاة بالثلوج جنوبي خط العرض ٣٨ . أما القتال في الغرب فكان يستهدف عبور نهر هان . وفي ١٤ آذار (مارس) دخلت القوات المتحالفة سيئول فوجدتها مهجورة . وفي نهاية شهر آذار (مارس) وصل الجيش الثامن إلى خط مونسان – شمالي تشون تشون – يانغ يانغ . وأخذ يستعد لعبور خط العرض ٣٨ من جديد . ولقد أدى حذر القيادة السياسية – العسكرية الأميركية وضغوط بريطانيا وفرنسا إلى اتخاذ قرار يقضي بضبط تصرفات ماك آرثر حتى لا تؤدي هذه التصرفات إلى تهديد السلام العالمي . ولكن ماك آرثر كان عنيداً وعدوانياً بآن واحد . الأمر الذي أدى إلى خلافه الدائم مع واشنطن . وفي ١٠ نيسان (ابريل) حسم الخلاف القائم بين مـاك آرثر المقيم في طوكيو والقيادة السياسية – العسكرية في واشنطن بعزل ماك آرثر من قيادة منطقة الشرق الأقصى ، وقيادة قوات الامم المتحدة في كوريا . وتعيين ريدجوي خلفاً له .

العملية الخامسة (٢٢/٤/٥١ – ١٠/٦/١٩٥١) : تابعت قوات الجيش الثامن تقدمها بحذر نحو الشمال تحت قيادة الجنرال فان فليت الذي أصبح قائداً للجيش الثامن محل ريدجوي الذي انتقل إلى طوكيو ليشغل مكان ماك آرثر : وكان ميزان القوى البرية العددي يميل لصالح الشماليين (حوالي نصف مليون جندي مقابل ٢٥٠ – ٢٦٠ ألف من القوات المتحالفة) . أما ميزان القوة النارية فكان لصالح المتحالفين نظر لضخامة عدد الدبابات والمدفعية والطائرات ونيران الاسطول الداعمة . ومن الملاحظ أن نشاط الطيران الصيني العامل من مطارات منشوريا كان قد تزايد في هذه الفترة ، بعد أن حقق هذا الطيران سيطرته على شمال غربي كوريا ، وخاصة في منطقة «طريق الميغ» الواقعة بين شينغ ونهر آمنوك (يالو) . وفي ٢٢ نيسان (ابريل) شن الشماليون هجوماً على جبهة عرضها ١٥٠ كيلومتراً . واجتازت القوات الكورية – الصينية نهر ايمجين في ٢٣ أبريل (نيسان) واندفعت نحو سيئول . وفي ٢٨ انسحب كبد القوات المتحالفة إلى ما وراء نهر هان . وكان عمق التقدم على الجبهة الوسطى حوالي ٥٦ كيلومتراً . وفي أواخر شهر نيسان (أبريل) توقف الهجوم الشمالي . عندها قرر الجنرال فان فليت العودة إلى خط ريد جوي الواقع على مسافة ١٣ – ١٦ كيلومتراً شمالي خط العرض ٣٨ ، ولكنه لم ينجح في ذلك . فعادت القوات المتحالفة الى التمركز دفاعياً . وفي ليلة ١٥ – ١٦ أيار (مايو) شن الشماليون هجومهم

الهجوم المعاكس الكوري – الصيني

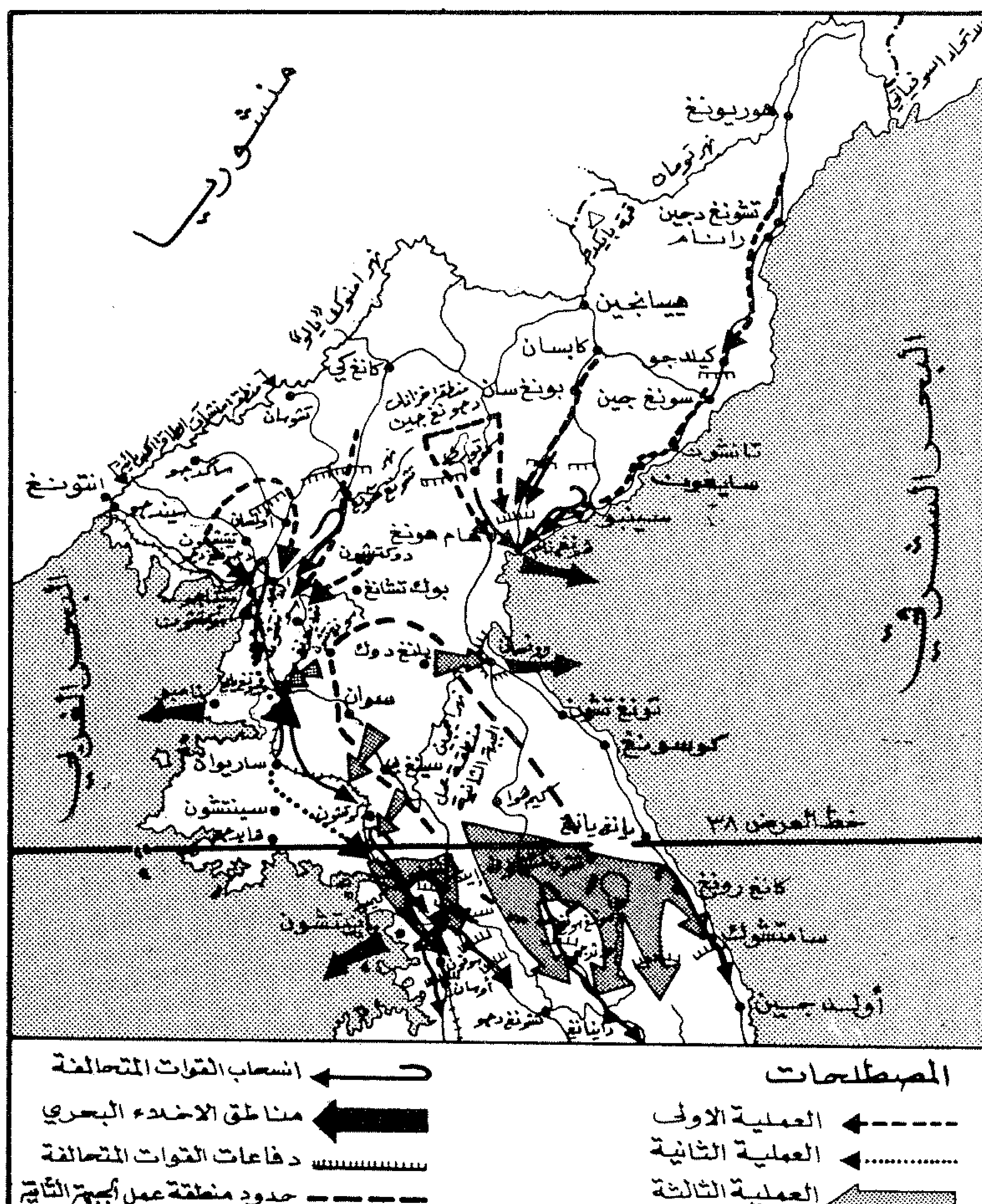

على الجبهتين الشرقية والوسطى حيث يدافع الفيلق العاشر والفيلق الكوري الجنوبي الثالث ، وحققت بعض النجاحات . وكان الكوريون – الصينيون في هذا الهجوم والهجوم الذي سبقه يستخدمون تكنيك « أمواج البحر » ويهجمون بكثافة كبيرة لتعويض النقص بالغزارة النارية .

وبعد أن حقق الهجوم بعض أهدافه ، انسحب الشماليون إلى ما وراء خط العرض ٣٨ دون مبرر ظاهر . وطاردتهم ٤ فيالق متحالفة اجتازت خط العرض . وفي نهاية أيار (مايو) وصل الجيش الثامن إلى مواقع الخط الدفاعي القديم (خط ريد جوي) . وفي مطلع حزيران (يونيو) تم احتلال المثلث الحديدي ، وأصبح خط الجبهة يمر من مونسان الواقعة على مسافة ١٦ كيلومتراً جنوبي خط العرض ٣٨ ثم يمتد نحو الشمال الشرقي حتى قاعدة المثلث الحديدي ، ويسير حتى يصل إلى البحر . ولقد فكر فان فليت باستثمار هذا النجاح المحلي والتقدم داخل أراضي كوريا الشمالية . ولكن القيادة العليا كانت ترى الأمور بمنظار آخر ، ولا تريد التورط وتكرار مأساة هونغ نام .

وفي هذه الفترة حققت الجهود السياسية المبذولة لاحلال السلام في كوريا نجاحاً ملحوظاً ، واتجهت الدول الكبرى نحو ضرورة إيقاف القتال . ولقد وافق الكوريون والصينيون في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٥١ على اجراء مباحثات تتعلق بوقف العمليات العسكرية واستتباب السلام . وصمتت المدافع مؤقتاً وبدأت المفاوضات في كيسونغ .

المرحلة الرابعة (١٠/٧/٥١ – ٢٧/٧/١٩٥٣)

بعد عدة اجتماعات تمهيدية على خط وقف اطلاق النار بدأت المباحثات الرسمية في كيسونغ في ١٠ تموز (يوليو) بين الوفد الكوري – الصيني ، ووفد الأمم المتحدة . ولقد اعترض سير المباحثات عدة عقبات ، وكانت نوعاً من الصراع السياسي المدعوم بالقوات المسلحة المستعدة لمتابعة القتال . وكان فان فليت يمتلك عند بدء المفاوضات ٥٨٦ ألف جندي (الجيش الثامن ٢٢٩ ألفاً ، والكوريون الجنوبيون ٣٥٧ ألفاً) ، على حين كانت القوات الكورية – الصينية تضم ٦٠٠ ألف رجل . وكانت قوات الطرفين متمركزة في مواقع محصنة هندسياً ومدعومة بمدفعية قوية وطيران قادر على الانطلاق من مطارات قريبة من خط وقف القتال .

ولقد نجم تعثر المفاوضات عن عدة مشكلات

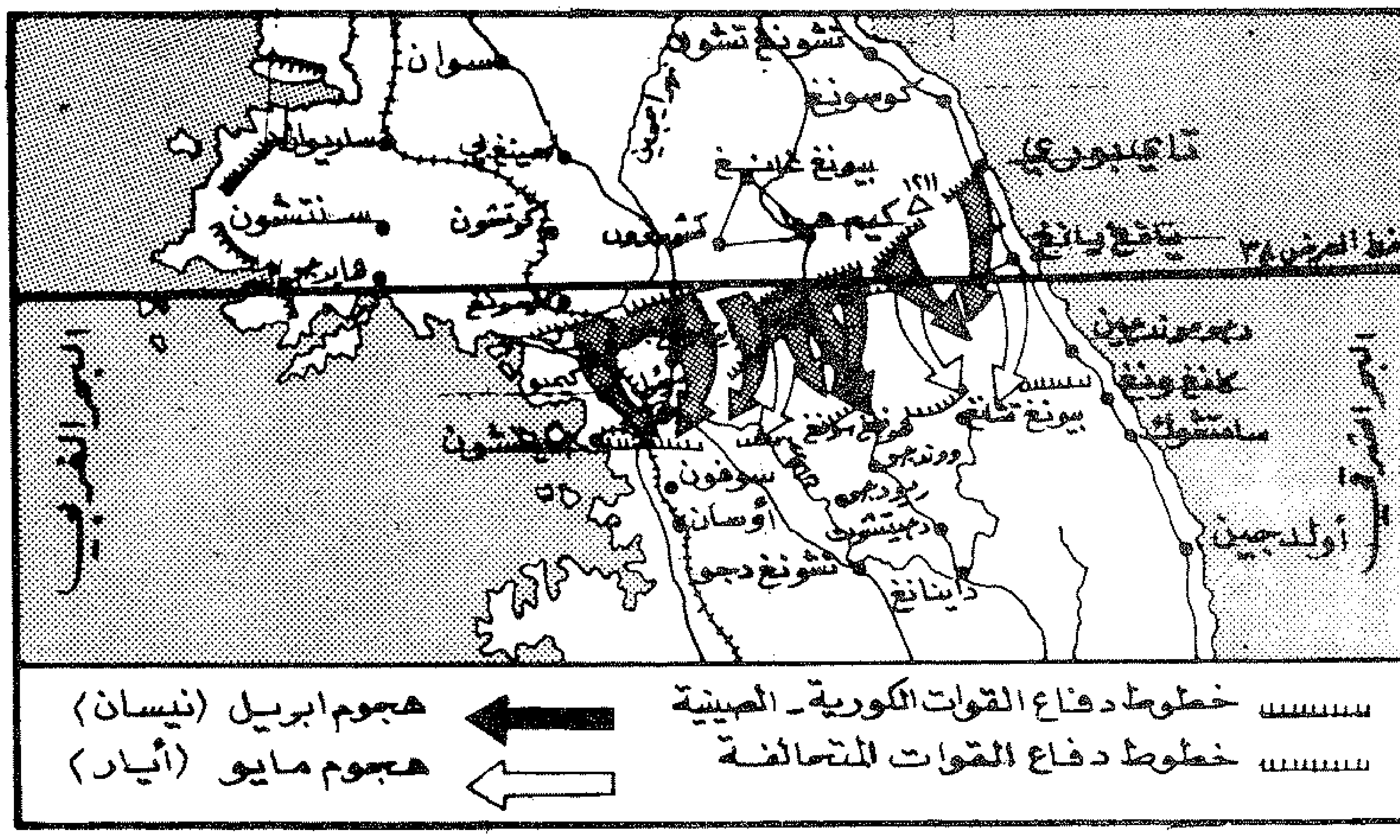

مطاردة القوات المتحالفة جنوبي خط العرض ٣٨

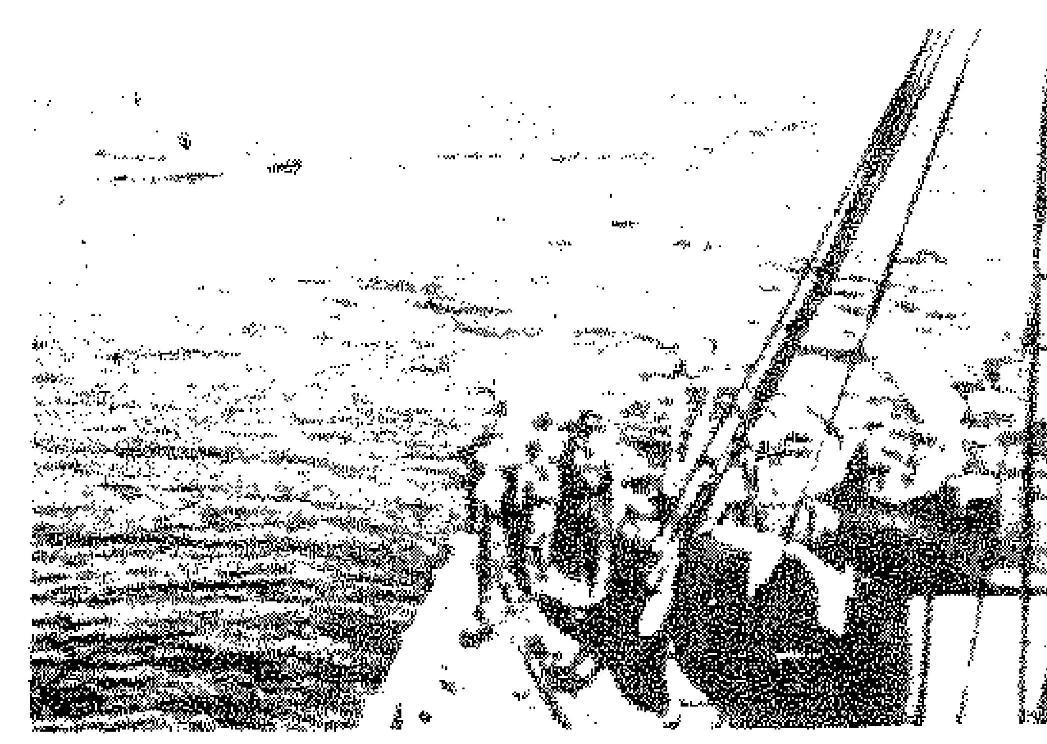

زوارق حربية شمالية تحرس الشواطىء

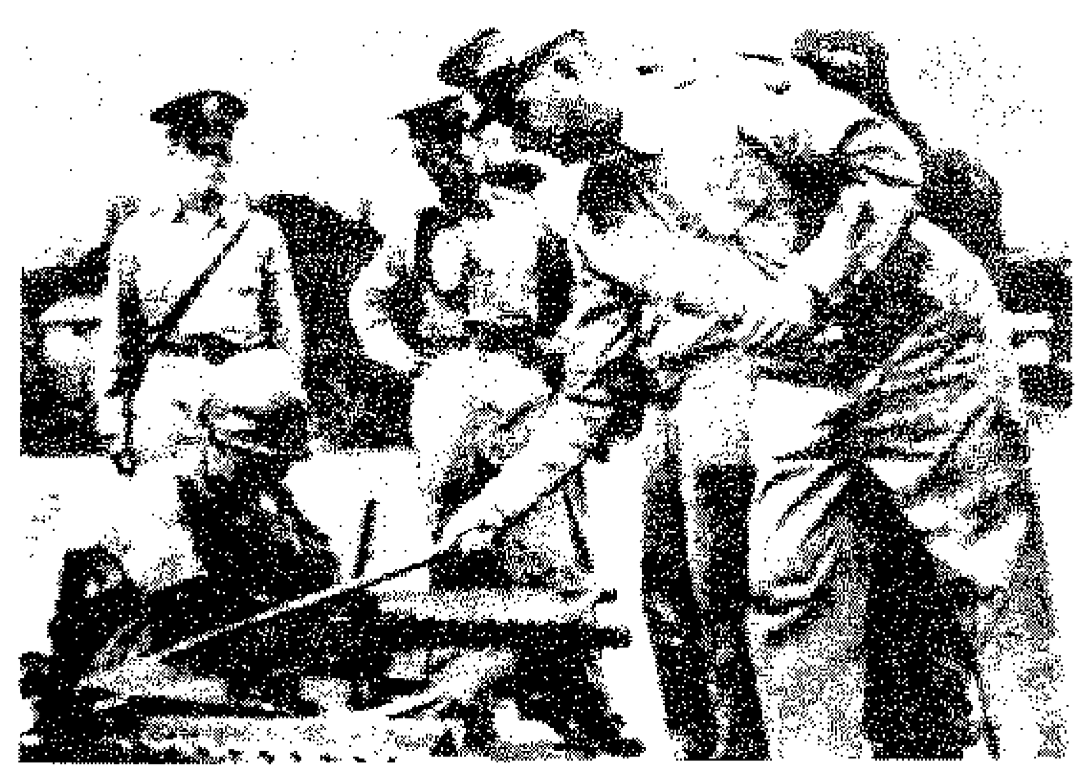

خبير أميركي يدرب الجنوبيين

المارشال كيم ايل يزور المقاتلين

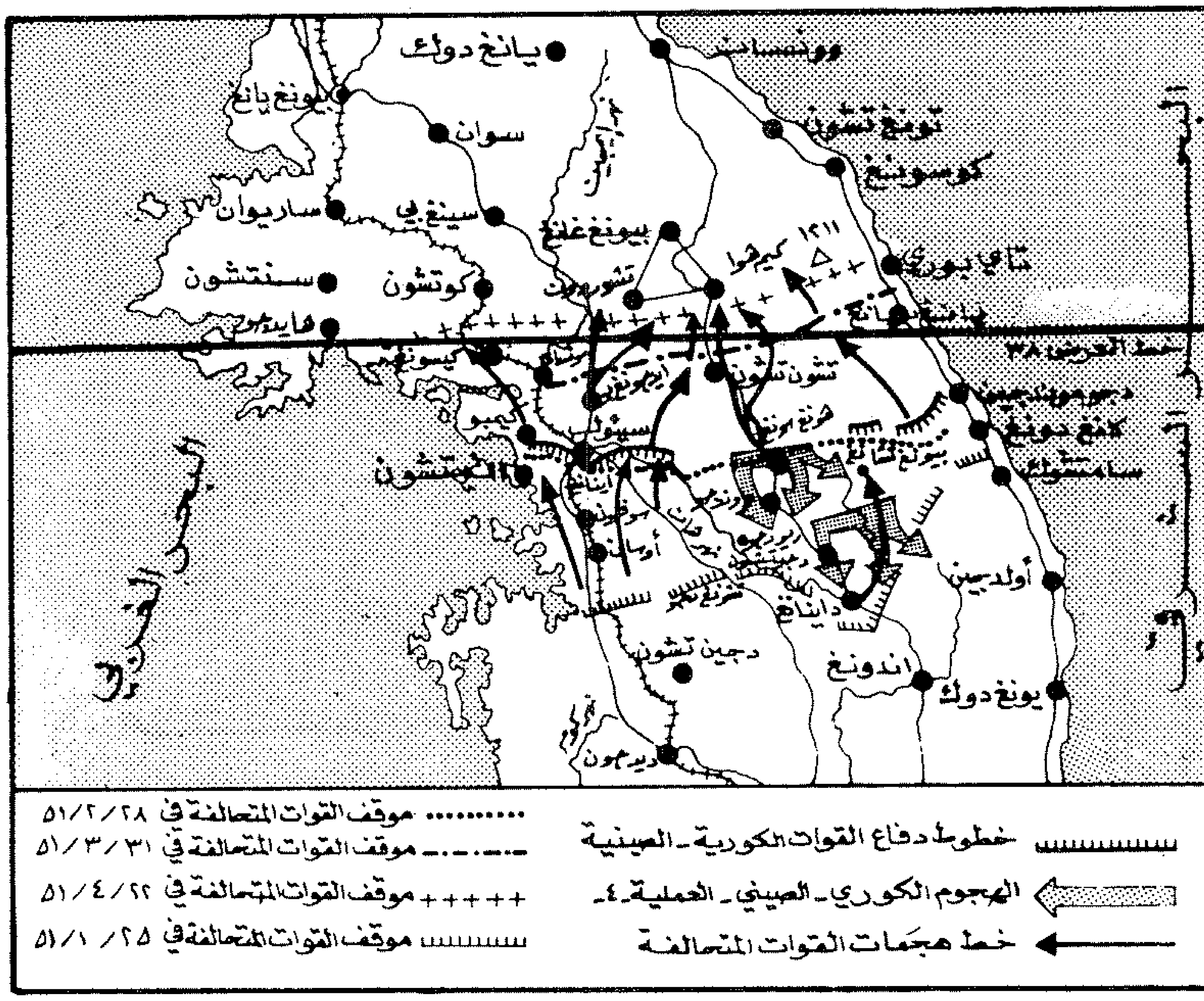

الهجوم الكوري – الصيني والهجمات المعاكسة الأميركية (١٩٥١)

أوعية الحرب البيولوجية

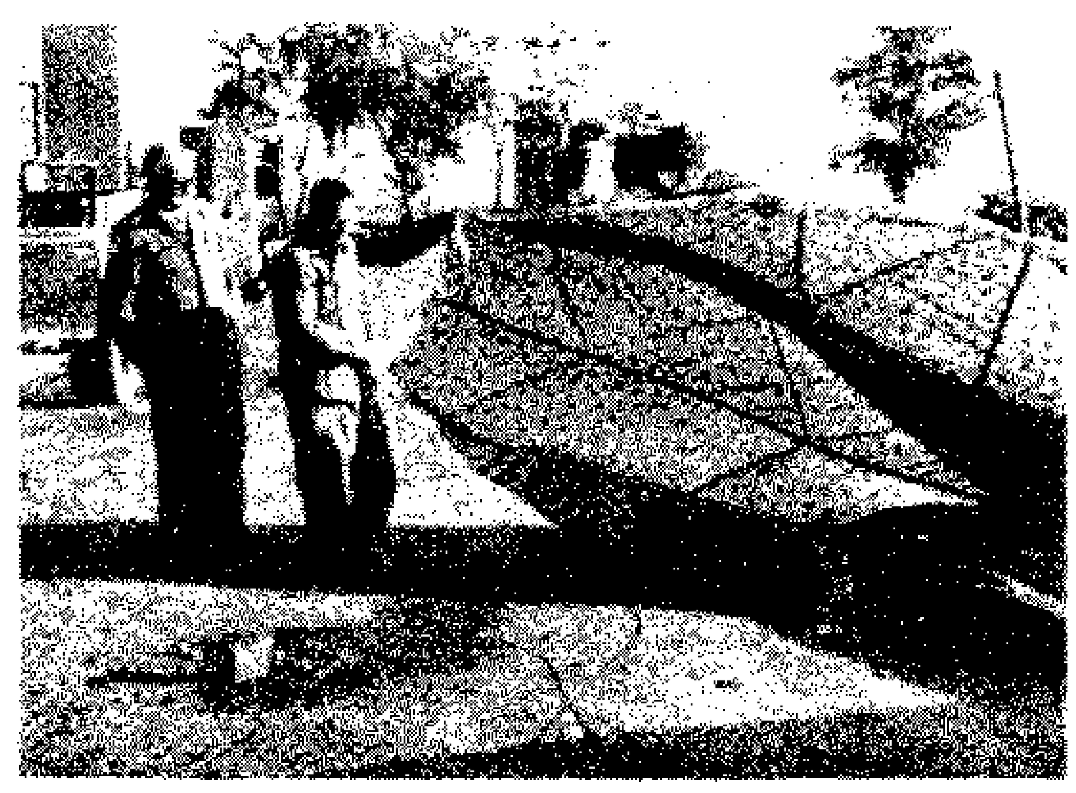

مظلة جندي جنوبي شارك بالحرب البيولوجية

رشيشة صنعت أثناء القتال

المصانع الحربية في خدمة الجبهة

تتعلق بتحديد خط الهدنة ، وتبديل القوات العاملة في كوريا ، وحرية بناء المطارات ، وتبادل الاسرى مع إعطائهم حق الذهاب إلى المكان الذي يختارونه . ونظراً لعدم صلاحية كيسونغ أمنياً لمتابعة المفاوضات، انتقل المتفاوضون إلى بانموجوم . وتخللت المفاوضات معارك محدودة ومعارك شاملة (هجوم القوات المتحالفة في صيف ١٩٥١ ، وهجومها في خريف العام نفسه ، وهجوم الشماليين في أيار (مايو) ١٩٥٢ ، وهجومهم في حزيران (يونيو) ١٩٥٢ على المرتفعات الشرقية ، وهجوم القوات المتحالفة في مطلع العام ١٩٥٣ ، ورد القوات الكورية – الصينية بهجوم أيار – حزيران من العام نفسه) . ورافق المفاوضات أيضاً قصف جوي بحري – استراتيجي عنيف شمل مدن وقرى كوريا الشمالية لقهر ارادة الشماليين . واستمرت عمليات العصابات وراء خطوط قتال القوات المتحالفة كما استمرت التهديدات الاميركية باستخدام السلاح الذري . وفي العام ١٩٥٢ اتهم الكوريون الشماليون قيادة القوات المتحالفة باستخدام السلاح الجرثومي لإبادة الشعب الكوري ، وشكلت اللجان الدولية للتحقق من ذلك ، وتضاربت التقارير والشهادات . ولكنها اكدت كلها انتشار عدد من الأوبئة في كوريا الشمالية دون أن تتفق على مصدر هذه الأوبئة .

وأدى طول مدة الحرب ، وزيادة الخسائر المادية والبشرية ، إلى ملل الشعب الأميركي ، وزيادة التناقض داخل معسكر المتحالفين ، والتناقض بين الاميركيين وسينغمان ري الراغب في استمرار القتال وعدم السماح للاسرى الشماليين بالعودة إلى بلادهم . وبدا واضحاً ان سيغمان ري هو العقبة الوحيدة أمام السلام . وفي يوم ١٠ تموز (يوليو) اجتمع المتفاوضون في بانمونجوم بعد انقطاع طويل ، وبعد ٣ أيام شن الكوريون – الصينيون هجوماً عنيفاً على الفرق الجنوبية التي اندحرت وخسرت ٧٨ ألف رجل ، الأمر الذي دفع سينغمان ري إلى الرضوخ ، وتم توقيع الهدنة في قاعة السلام في بانمونجوم بتاريخ ١٩٥٣/٧/٢٧ دون أن يتبادل رئيسا اللجنتين الجنرال نام إيل والجنرال هاريسون كلمة واحدة . وحدد خط الحدود بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية على خط قريب من خط العرض ٣٨ ، ولكنه يتجه في بعض أجزائه نحو الجنوب ، ويضم حوالي ١٢٢٠ كيلومتراً مربعاً من أراضي كوريا الجنوبية الزراعية إلى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، وينحرف في بعض أجزائه الى الشمال ، ويضم حوالي ١٥٣٠ كيلومتراً مربعاً من أراضي كوريا الشمالية

الجبلية الى جمهورية كوريا . والحقيقة ان هـذه الحرب ، التي دمرت فيهـا كوريا الشمالية تقريباً ، وخسر فيها الطرفان اعداداً كبيرة من القتلى والجرحى ، لم تحسم المسألة الكورية ، ولم تحقق تطلعات الشعب الكوري في الوحدة والتحرر ، بل كرست تقسيم شبه الجزيرة الكورية ، وخلقت فيها وضعاً قلقاً قابلا للتفجر ، ونقطة صدام محتملة بين المعسكرين العملاقين . ولقد استخدمت في هذه الحرب كل الاساليب القتالية المعروفـة (الحرب الخاطفة ، حرب العصابات ، الجبهة الثابتة وحرب الخنادق ، الدفـاع الديناميكي ، الضربات غير المباشرة ، الهجوم بموجات كثيفة) .مع الاعتماد على اسلوب قتالي جديد هو خلق « الجبهة الثانية » وراء العدو ، واستمرار هذه الجبهة النظامية في القتال بالتعاون مع العصابات ، رغم تجاوز العدو لهـا وتطويقها استراتيجياً .

(١٥) حرب التدخل

(انظر التدخل) .

(١) الحرب التقليدية

هي صراع مسلح بين دولتين أو اكثر من مستوى حضاري متقارب ، تشترك فيه جميع أو بعض الاسلحة البرية والبحرية والجوية ، وتستخدم خلاله كافة أنواع الذخائر باستثناء اسلحة الدمار الشامل الكيماوية والبيولوجية والنووية .

تأتي الحرب التقليدية كمرحلة متطورة عن الحرب البدائية التي كانت تجري في العصور القديمة بين قبيلتين (انظر الحرب البدائية) . نظراً لأن تطور التحصينات في الحرب البدائية ، أجبر المهاجم على خلق أداة عسكرية فعالة قادرة على اقتحام هذه التحصينات . من هنا جاء أصل تشكيل الجيوش النظامية التي تضم عدداً من السكان الذكور في مجتمع ما ، يخضعون لتدريب معين ، ويتسلحون بأسلحة فعالة ، ويخضعون لسلطة قائـد عسكري مؤهل ، ويشتبكون مع العدو بشكل نظامي يختلف عن حرب العصابات التي كانت سائدة في الحرب البدائية . وهكذا تحول الصراع من صدام بين قبيلتين إلى صدام بين مجموعتين مسلحتين يفرزهما شعبان حتى تقاتلا باسمهما ، ونيابة عنهما ، ودفاعاً عن مصالحهما .

ولقد تطورت الحرب التقليدية بتطور الاسلحة

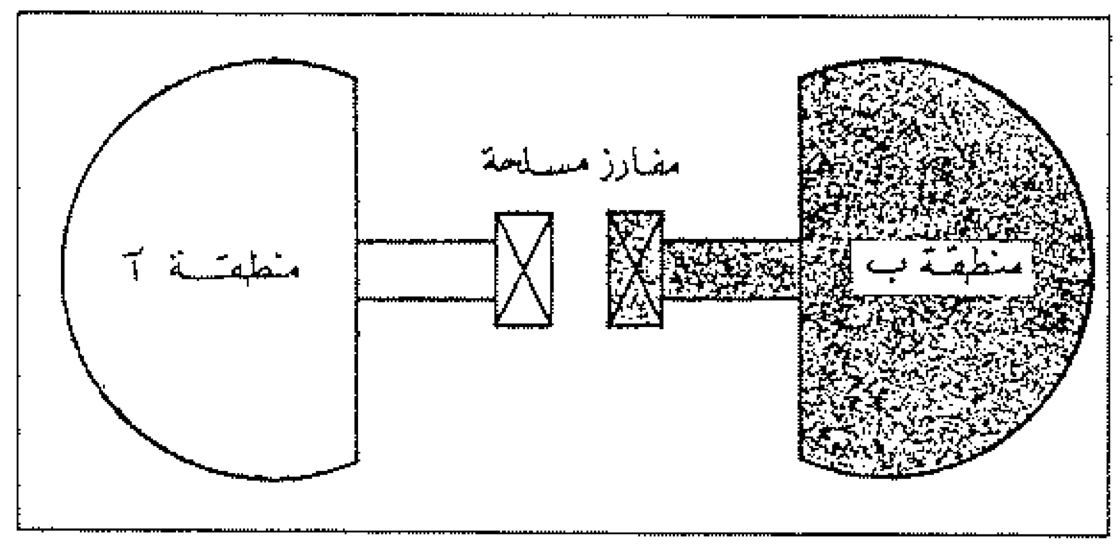

الحرب التقليدية دون حصون

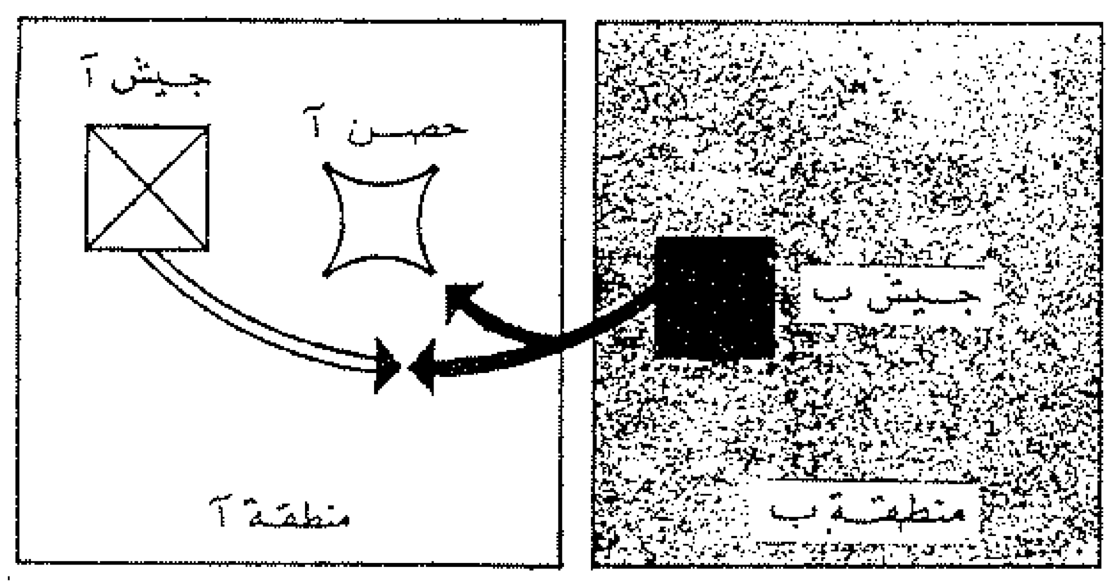

الحرب التقليدية مع حصون

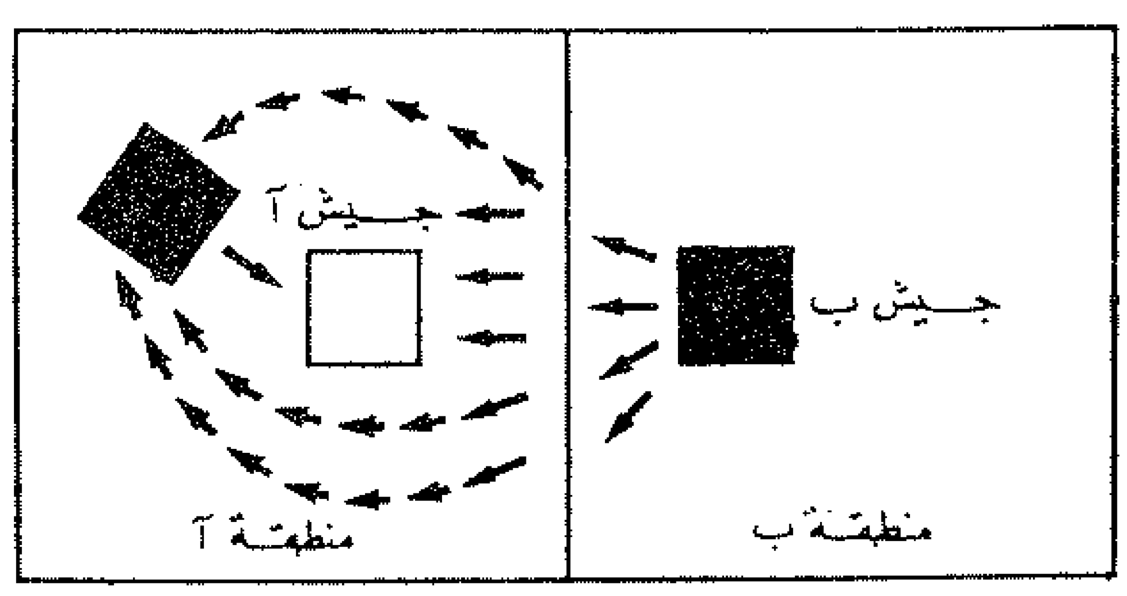

الحرب التقليدية أيام نابليون

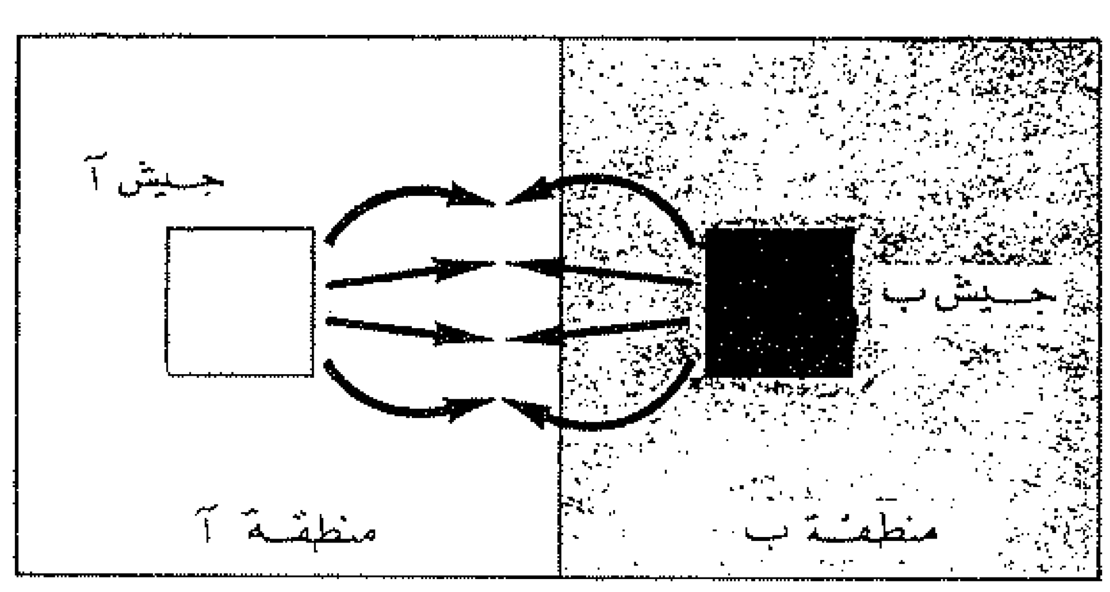

مخطط الحرب التقليدية (١٨١٤)

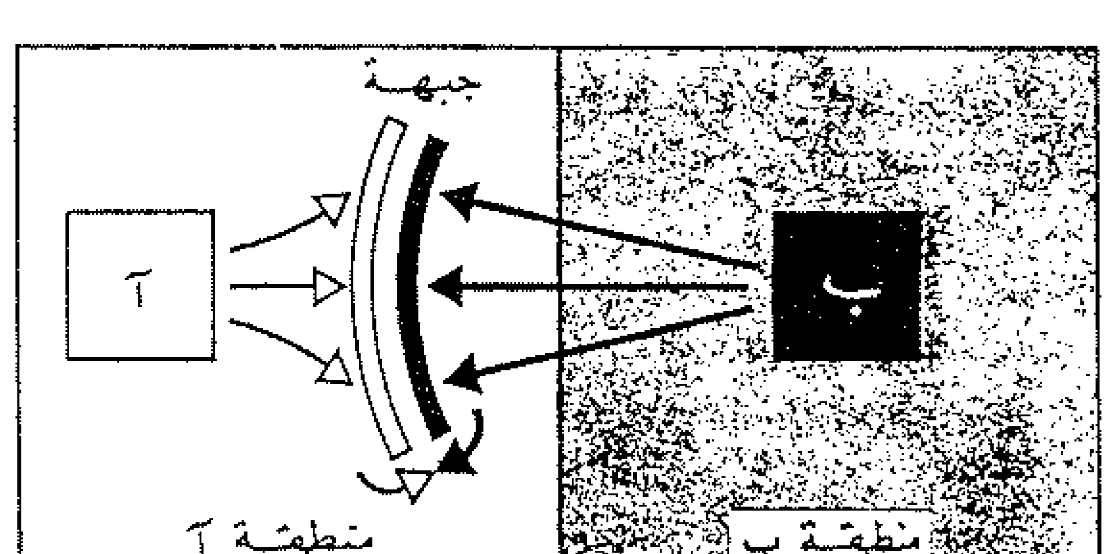

مخطط الحرب التقليدية (١٩١٤)

واساليب القتال التي تفرضها هذه الاسلحة . فعندما كانت الجيوش في العصور القديمة تستخدم السيف والرمح والقوس ، كانت الحرب التقليدية تتلخص في معركة واحدة تحدد مصير الجيشين ومصير الشعبين ايضاً . وكان فن العمليات متمـيزاً عن المعركة ويسبقها . وكان هذا الفن يتلخص في تنفيذ المعركة في أفضل الظروف . ونظراً لأن الجيشين كانا عبارة عن مفرزتين صغيرتين من الشعبين ، ولا تشكلان سوى نقطتين في الزمان والمكان ، فقد كان على كل جيش من هذين الجيشين أن يتحرك نحو الجيش الآخر بكتلة واحدة حتى تتم المعركة . وكان المدافع يستطيع تحاشي المعركة وإطالة أمد الحرب ، لذا كان المهاجم يلجأ عادة إلى اجتياح البلاد المعادية وتخريبها ونهبها لاجبار الجيش المعادي على قبول المعركة . ولكن المدافع لم يكن يقبل دائماً هذا التحدي ، بل كان يلجأ في كثير من الحالات إلى الحصون ، الأمر الذي جعل المهاجم مضطراً للقيام بالحصار بغية الاستيلاء على الحصون . ولهذا كانت الحرب التقليدية طويلة وغير حاسمة إلا إذا كان المهاجم متفوقاً بشكل ساحق (مادياً أو معنوياً) ، وقادراً على اقتحام الحصون وتدميرها (أتيلا ، الفتح العربي الاسلامي ، جنكيزخان) . ولقـد بقيت الحروب التقليدية تدور بهذا الشكل منذ العصور القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر .

ولقد استطاع نابليون بونابرت ، في نهاية القرن الثامن عشر ، تطوير مخطط الحرب التقليدية ، بأن استخدم أساليب جديدة للعمليات تجبر الخصم على خوض المعركة في جميع الحالات . وساعده على ذلك أن القوة النارية للجيوش تزايدت بشكل جعل كل مفرزة (ذات حجم معين) منهذه الجيوش ، قادرة على القتال والمقاومة خلال فترة محددة من الزمن . ولم يعد الجيش مضطراً للحركة بكتلة واحدة ، بل صار بوسعه الانتشار بالنظام الفرقي Divisionnaire ، والتحرك على ارتـال متوازية ، والتمون من البلاد التي يجتازهـا . وأصبح الترتيب العـام للجيش أشبه بشبكة واسعة تتجمع في فترة المعركة . وهكذا استطاع نابليون ايجاد تمييز مطلق بين العمليات التي تتم بتشكيل مبعثر ، والمعركة التي تتم بعد التجمع ضمن تشكيل كثيف . ولم يكن خصومه المتمسكون بمبدأ الحركة بكتلة واحدة قادرين على توقع المكان الذي سيجتمع فيه جيشه . ولذا كان نابليون قادراً على تطويقهم إن بقوا ثابتين (انظر اولم « معركة ») أو تجاوزهم والوقوف على خط مواصلاتهم ، وعمل سد استراتيجي يجبرهم على القتال على جبهة معكوسة

(انظر يينا «معركة»)، الأمر الذي جعل نابليون قادراً على فرض المعركة على خصومه في جميع الحالات، حتى لو لم تكن المعركة ملائمة لهم. ولذا تعاقبت المعارك في الحروب النابليونية، وعادت الحرب فاصبحت حاسمة وسريعة. ومن المؤكد أن نابليون استطاع فرض اسلوبه هذا بفضل ارتفاع مستوى تدريب جيشه، وديناميكية قواته، ومهارته في توزيع وجمع القوات وفق حسابات دقيقة تتعلق بالحركة والتجاوز والانسحاب والشؤون الادارية.

ثم تعلم خصوم نابليون اصول اللعبة، فنشروا جيوشهم على شكل شبكة واسعة تغطي جزءاً كبيراً من مسرح العمليات، فتزايدت صعوبة مناورة نابليون باستمرار، واصبحت الحرب التقليدية سلسلة من المعارك الجزئية. وعندما مال ميزان القوى لصالح أعداء فرنسا تعرضت جيوش نابليون للهزيمة (انظر واترلو «معركة»).

واستمر تزايد القوة النارية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وتضخمت الجيوش بفضل التجنيد الاجباري، وضخامة الانتاج الحربي، ووجود السكك الحديدية، وازدادت قدرة التشكيلات على الحركة والقتال منعزلة. ولم تعد الشبكة التي تنتشر عليها التشكيلات «شبكة حركة» فحسب، بل أصبحت «شبكة حركة وقتال» كثيفة، وجداراً بشرياً يتطلب الخرق باستمرار، وامتزجت المعركة مع العمليات، واختفى فن العمليات كما ابتدعه نابليون والمارشال دوساكس. ولكن تزايد قدرة القطعات على الصمود زاد صعوبات الخرق، وصار من الضروري في الحرب التقليدية تنفيذ عمليات الالتفاف على الاجنحة (وويرث، سيدان، موكدن، المارن). وكانت عمليات الالتفاف تجابه بالتفاف معاكس، وتحولت الحرب التقليدية إلى سلسلة متعاقبة من عمليات الالتفاف الرامية الى تطويق الخصم وتدميره. وكان الالتفاف يتطلب سرعة الحركة حتى يتم التطويق قبل انسحاب الخصم أو تدخل قواته الاحتياطية. ولقد كان ذلك ممكناً عندما كان عرض الجبهات صغيراً. وفي مطلع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) حاول الالمان استخدام قوات تسير على الاقدام لتطويق جناح جبهة الفرنسيين التي يبلغ عرضها ٣٠٠ كيلومتر. وأدى بطء الحركة إلى فشلها، واستطاع الحلفاء الانسحاب، وجمع الاحتياطات بالسكك الحديدية، واستعادة التوازن. وجمعوا في باريس قوة قادرة على اجراء مناورة التفاف على جناح الالمان الراغبين في الالتفاف (انظر المارن «معركة»)، ولكن الالمان تمكنوا من الانسحاب.

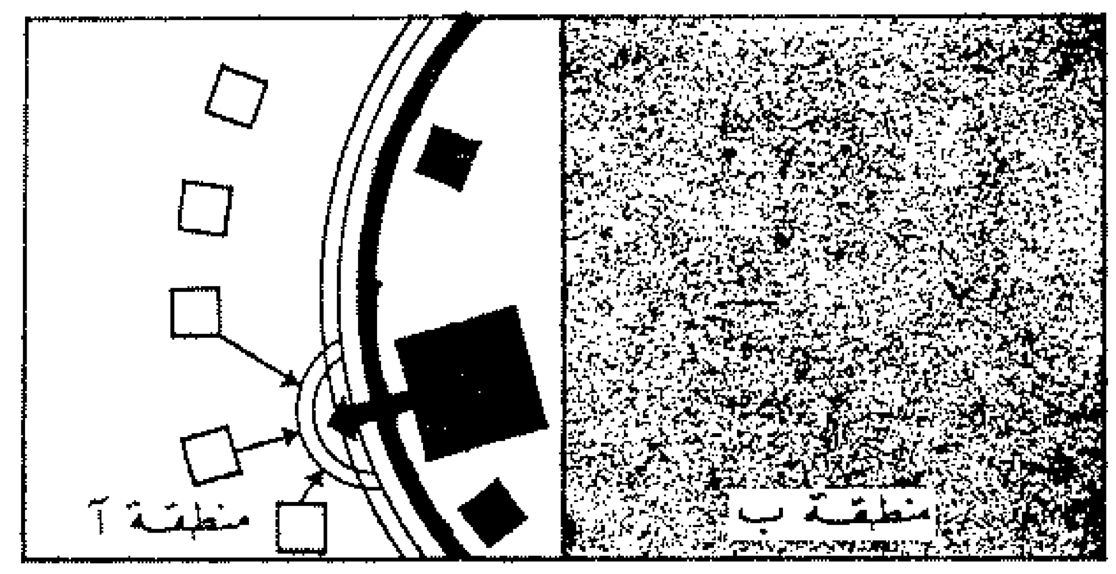

الحرب التقليدية (١٩١٥ – ١٩١٧)

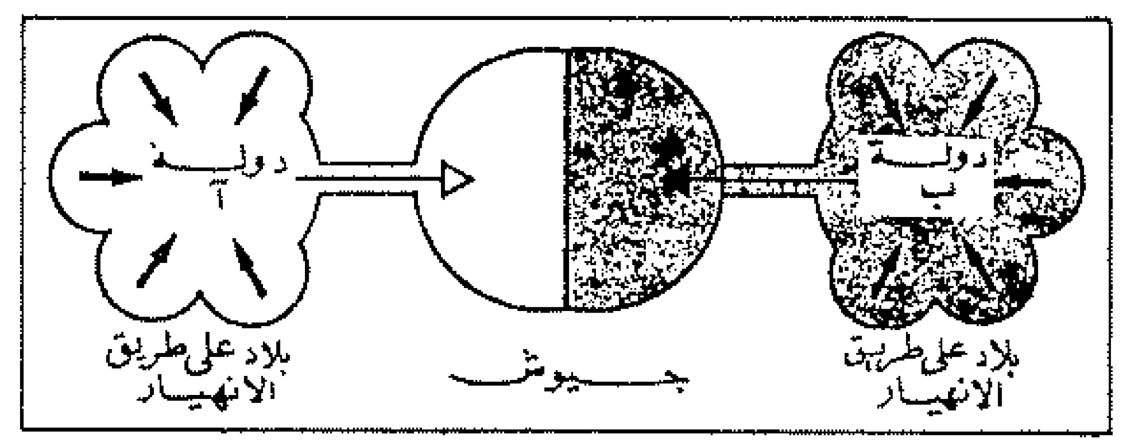

الحرب التقليدية والانهيار الداخلي (١٩١٨)

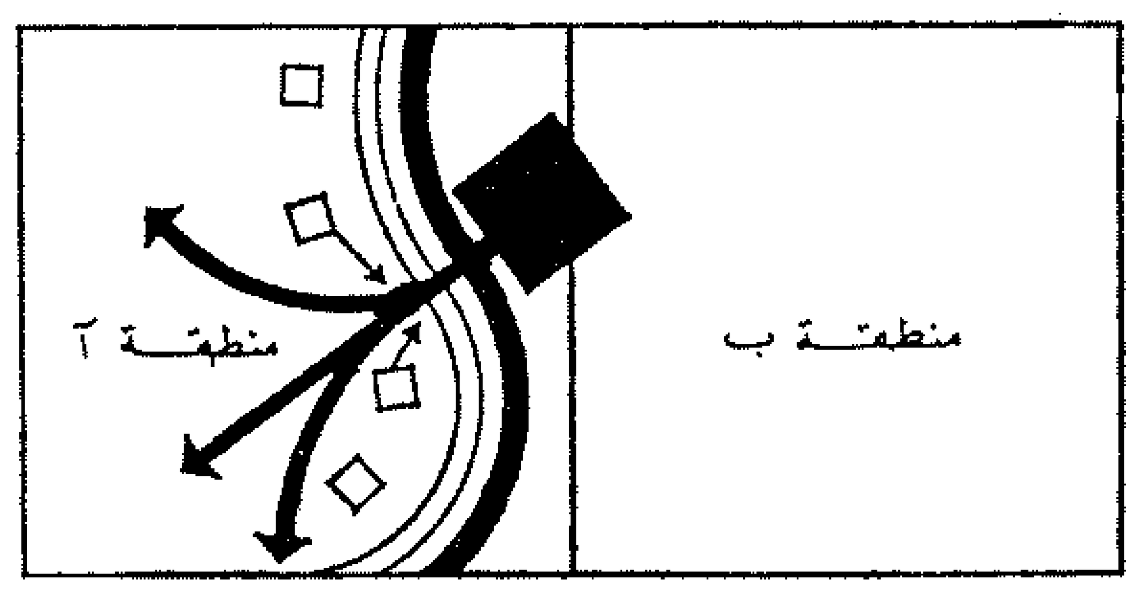

الحرب التقليدية الخاطفة (١٩٤٠)

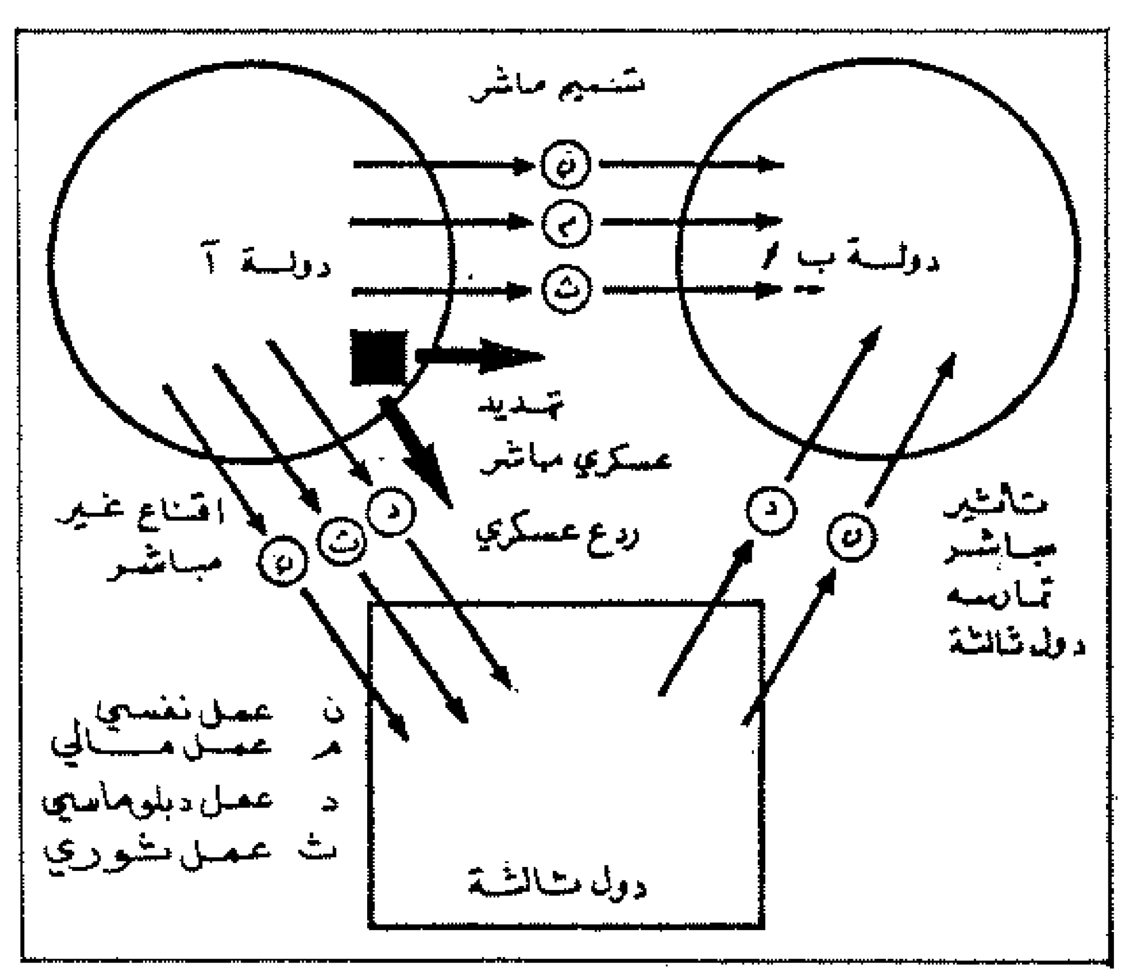

الحرب التقليدية بشكلها المعقد

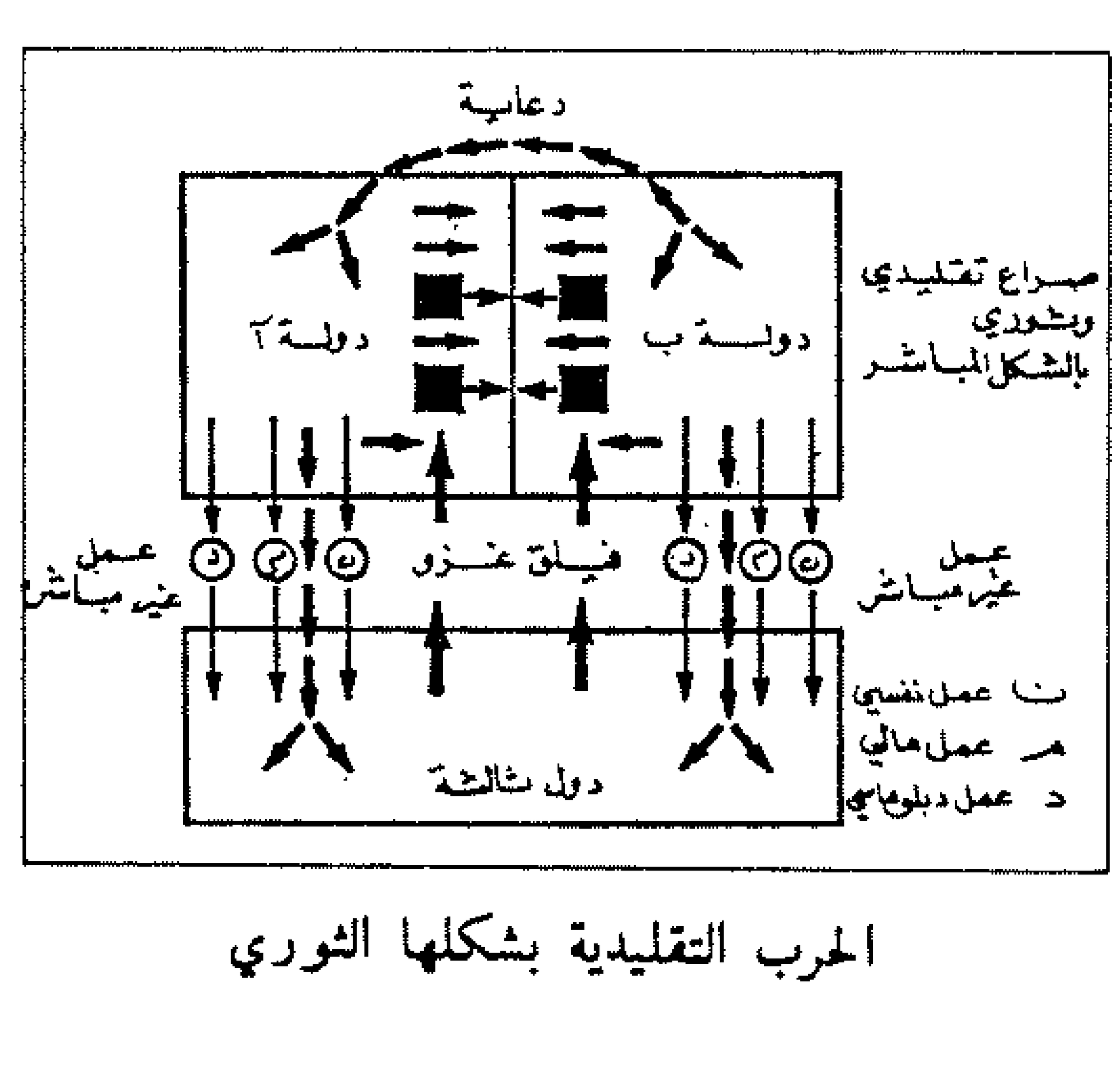

الحرب التقليدية بشكلها الثوري

وكان الالتفاف، والالتفاف على الملتفين في بداية الحرب العالمية الأولى عبارة عن سباق نحو البحر. وعندما وصل الخصمان إلى البحر، واستندت جبهتاهما إلى البحر من الشمال والى الحدود السويسرية من الجنوب، اختفت امكانات الالتفاف، وفقدت الحرب التقليدية شكلها الحركي، وأصبحت الجبهات في نهاية العام ١٩١٤ ثابتة.

كانت الجبهة في نهاية العام ١٩١٤ متصلة بدون أجنحة مكشوفة. كما كانت رقيقة قليلة العمق، واصبحت المعركة معادلة لمسرح العمليات. ولقد زادت صلابة الجبهة بسبب استخدام الرشاشات، والخنادق، والاسلاك الشائكة، والمدفعية، وقوات ضخمة تضم جميع الرجال القادرين على حمل السلاح في البلدان المتحاربة، وامكانية امداد هذه القوات وتموينها بالسكك الحديدية وسيارات النقل. ومع اختفاء امكانات التطويق بدأ البحث عن وسيلة لتحقيق الخرق بالقوة، واستغلال الخرق بكتل كبيرة من المشاة.. وصار من الضروري استخدام وسائط نارية كبيرة (مدافع، رشاشات) لفتح الثغرة في نقطة محددة والاندفاع من خلالها (أنظر الخرق والثغرة). ولكن بطء حركة المشاة المندفعة من الثغرة، وقدرة الاحتياطات على الحركة واخذ مواقع مقابل الثغرة لسدها، جعلا المهاجمين يدخلون في جيوب صغيرة العمق ثم يتوقفون (انظر الجيب)، واصبحت الحرب حرب استنزاف (فردان والسوم). ولقد اعتقد القادة العسكريون آنذاك، وفي مقدمتهم فوش، أن الخرق يتطلب مزيداً من الامكانات والوسائط النارية لتحقيق «الضرب المتتابع» الذي يضمن تنسيق عمل الجيوب المتعاقبة وتصاعدها. وتطلب هذا الأمر تضحيات ضخمة من الطرفين. وأخذت الحرب شكل استخدام عنيف للقوة. واختفت الحركات غير المباشرة، رغم المحاولات الأولية لاستخدام الدبابات في المرحلة الثالثة من معركة السوم (ايلول ١٩١٦)، وفي معركة الآيسن الثانية (نيسان ١٩١٧)، ومعركة كامبري (تشرين الثاني – كانون الأول ١٩١٧)، ومعركة اميان (آب ١٩١٨)، والهجوم الفرنسي المضاد شرقي ريمز (تموز ١٩١٨). ونظراً لضخامة الخسائر الناجمة عن حرب الاستنزاف، اتجهت جميع مصادر البلاد المتحاربة (البشرية والمادية) لاطعام وحش الحرب، الأمر الذي انهك هذه البلدان وجعلها معرضة للانهيار من الداخل لا في جبهات القتال. ولذا انهارت روسيا القيصرية في العام ١٩١٧، وكادت فرنسا أن تشهد في العام نفسه انهياراً مماثلا. وفي العام ١٩١٨ انهارت

الامبراطورية النمساوية – الهنغارية وتلتها ألمانيا ، وانتهت الحرب العالمية الثانية بسبب تفتت الجبهة الداخلية ، قبل أن تحسم الحرب عسكرياً في ساحات القتال .

ولقد فهم الالمان اكثر من غيرهم مغزى استخدام الدبابة في الحرب العالمية الأولى ، كما فهموا مغزى التعاون بين الطائرة والدبابة ، وخاصة بعد دراسة هجوم قة فليكسيير (شباط ١٩١٨) الذي قامت به دبابات الحلفاء ، وتعرضت خلاله لخسائر جسيمة من جراء رمايات المدفعية الالمانية ، ودراسة تنظيم التعاون الذي حققه الانكليز بين الدبابة والطائرة المحلقة على ارتفاعات منخفضة منذ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، على حين استنتج الفرنسيون من الحرب العالمية الأولى درساً آخر ، هو ضرورة الاعتماد على التحصينات (انظر ماجينو « خط ») .

وساعد تطور المحرك الانفجاري على تطوير الدبابة والطائرة ووسائط النقل . كما ساعدت ضخامة الانتاج على خلق قطعات مدرعة كبيرة ذات قوة نارية هائلة وقدرة حركية كبيرة . وفي المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤١) ، استخدم الألمان الثنائي «طائرة – دبابة» لتحقيق الخرق الذي تندفع المشاة الآلية والمشاة المنقولة من خلاله لتقوم مع الدبابات بالالتفاف والتطويق وتفتيت دفاعات العدو إلى جزر مقاومة والقضاء عليها (انظر الحرب الخاطفة) وأصبحت المعركة مدخلا للعمليات ، وانقلب المخطط النابليوني الذي كانت فيه العمليات مدخلا للمعركة ، وعاد للحرب التقليدية طابعها الحركي . ثم ثبتت الجبهات من جديد عندما ضعف زخم الهجوم الالماني ، وحصل الحلفاء على الأسلحة والاساليب القتالية الملائمة لإيقاف اندفاع المدرعات ، وفقدت الحرب بعضاً من حركيتها ، وظهرت الجبهات الثابتة في بعض مسارح القتال كما ظهرت الضربات المتتابعة . وعندما مال ميزان القوى لصالح الحلفاء ، عادت الحرب الخاطفة الى الظهور على الجبهتين الشرقية والغربية ، وعادت الحركية إلى الحرب التقليدية ، وجرت سلسلة من المعارك والحركات وعمليات استثمار النصر . ولكن الحركة المجردة – على غرار حركات القرن الثامن عشر – لم تظهر إلا في شمالي أفريقيا ، حيث كانت القوات المشتركة في القتال صغيرة جداً بالنسبة إلى سعة مسرح القتال .

وبعد ظهور السلاح النووي في العام ١٩٤٥ ، اعتقد البعض أن عصر الحرب التقليدية قد انتهى ، وأن الحرب المقبلة ستكون ذرية حتماً . ولكن امتلاك

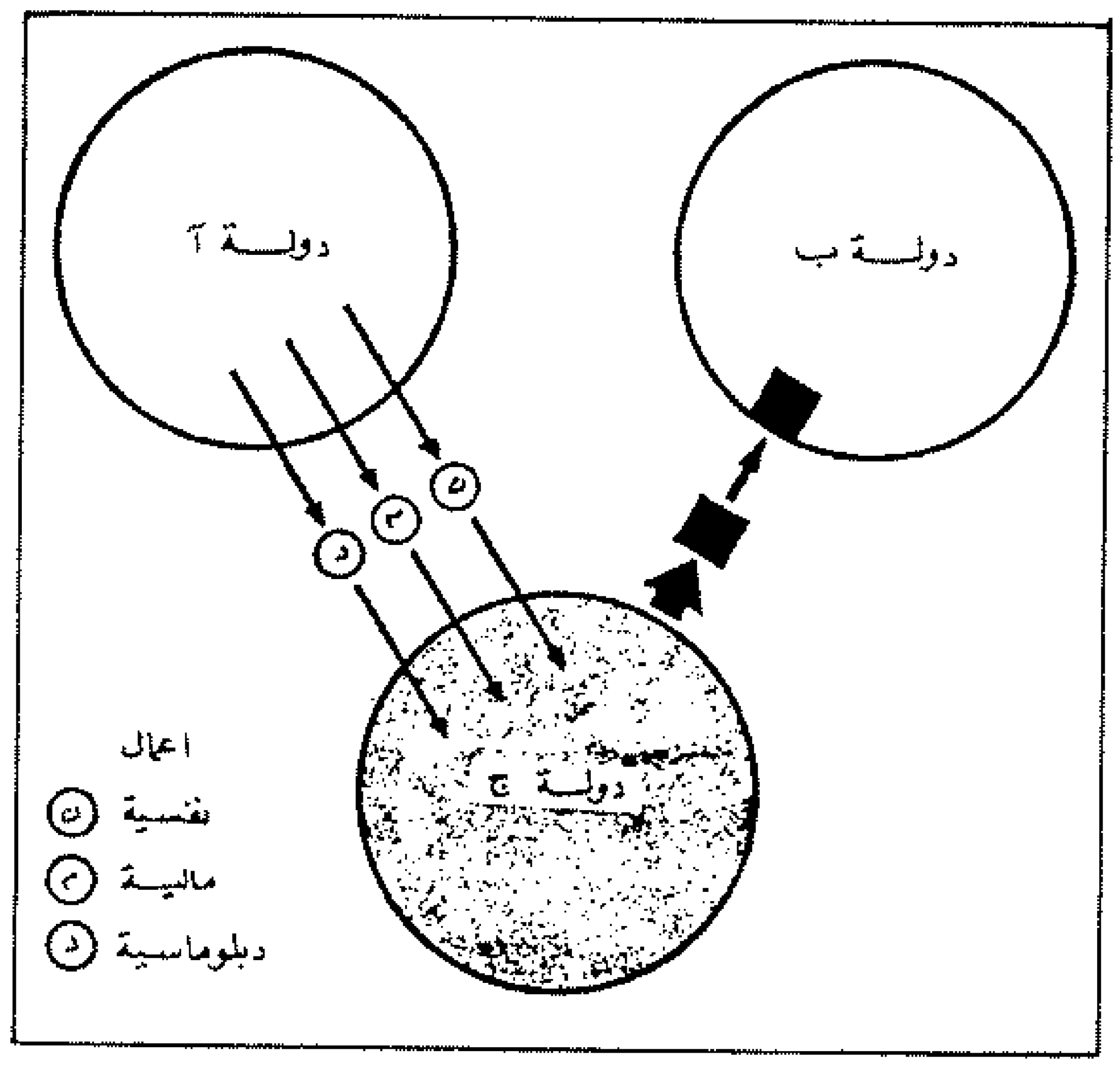

الحرب التقليدية غير المباشرة

السوفيات للاسلحة النووية في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٩ وتوسع عدد أعضاء النادي الذري (انظر النادي الذري) ، واختراع القنبلة الهيدروجينية ، وتزايد القوة التدميرية للسلاح النووي كانت وراء الردع المتبادل ، وشلل السلاح النووي إلى حد ما ، والعودة إلى الحرب التقليدية في المناطق الهامشية ، وبين قوى صغيرة متحالفة مع القوتين النوويتين العظميين ، وأخذت هذه الحرب شكل الحروب التقليدية المحدودة ، والحروب المحلية التي شهدها العالم خلال خمسينات وستينات وسبعينات القرن العشرين .

تعتبر المعركة بالاسلحة التقليدية سمة الحرب التقليدية (انظر المعركة) . وتستهدف المعركة تحقيق الحسم عن طريق تدمير قوات الخصم المسلحة خلال صدام يتم وفق الاساليب النظامية التي يتقبلها منطق المؤسسة العسكرية . ورغم تطور الاسلحة ومعدات القتال ، وتفوق الدفاع على الهجوم أو تفوق الهجوم على الدفاع ، ورغم لجوء المتحاربين في بعض الحالات إلى استراتيجية التقرب غير المباشر ، فان جوهر الحرب التقليدية هو تدمير ارادة الخصم عن طريق تحقيق النصر العسكري سواء تم هذا النصر عن طريق التقرب المباشر أو غير المباشر .

ومن المؤكد أن تحقيق النصر العسكري في الحرب التقليدية لا يعني بالضرورة التدمير المادي لقوات الخصم المسلحة ، ولكنه يعني تفتيت نظامها ، وتأمين انهيارها المعنوي ، وافقادها الأمل بالنصر . وقد يتم الوصول إلى هذه النتائج بشكل مباشر أو غير مباشر ، وقد يتم من جراء الهزيمة في المعركة أو من جراء الخوف من الهزيمة في المعركة ، والمهم أن تحقيق هذه النتائج يؤدي إلى هزيمة الجيش المعادي نفسياً ، الأمر الذي يجعل حكومة الخصم تخضع لارادة المنتصرين السياسية . ومن هنا نرى أن جوهر الحرب التقليدية جوهر نفسي ، أما العمل الحربي فيها فهو مجرد أداة للوصول إلى انهيار العدو نفسياً ، واجباره على الاستسلام . وهنا لا بد لنا من الاشارة إلى أن انهيار جيش الخصم ، واستسلام دولته ، لا يعنيان بالضرورة انتهاء النزاع المسلح ، لأن ضخامة هدف النزاع ، وارتفاع مستوى التعبئة المعنوية ، والطبيعة الطبوغرافية للبلاد ، ودقة التنظيم السياسي الجماهيري ، قد تدفع شعب البلد المهزوم إلى متابعة الصراع المسلح ضد العدو المنتصر ، مع استخدام اساليب أخرى غير تقليدية (انظر الحرب الثورية) . واذا كان الانهيار أو احتمال الانهيار في الماضي يدفعان الخصم إلى الاستسلام ، فان الانهيار أو احتمال الانهيار في العصر النووي ، قد يؤديان إلى تصعيد الحرب التقليدية الى مستوى آخر هو مستوى الحرب الذرية (انظر الحرب الذرية او النووية) .

(٤) حرب التوريط

اصطلاح خاص بالحرب النووية ، يقصد به التعبير عن نوع من الصراع المسلح الذي يمكن أن ينشب بين طرفين نتيجة لعمل عسكري قام به طرف ثالث ضد احدهما بحيث يبدو له أن هذا الطرف هو الذي قام به ومن ثم يرد عليه وهكذا ينجح الطرف الثالث في توريط الطرفين في صراع مسلح يعتقد أنه سيستفيد منه بصورة غير مباشرة . وقد كان احتمال نشوب مثل هذا النوع من الحروب بين القوى العظمى النووية قائماً إلى حد ما في المراحل الاولى من تطور وسائل ونظم حمل القنابل النووية إلى أهدافها ، حين كانت هذه الوسائل (قاذفات أو صواريخ) غير محمية جيداً في قواعد اطلاقها وتحتاج إلى وقت طويل نسبياً لتحضيرها للانطلاق ، ومن ثم لن يكن هناك وقت كاف ، في حالة وقوع أي ضربة ذرية مجهولة الجهة ، للتروي في اتخاذ قرار الرد الهجومي المضاد ، خشية استمرار الضربات الذرية وتحطم كل القوى القادرة على توجيه الضربة الانتقامية . أما الآن وبعد تطور وسائل الانذار والاتصال وحمل القنابل بسرعة ومن قواعد متحركة ومحمية (من طائرات تحمل صواريخ موجهة بعيدة المدى أو غواصات نووية تحمل صواريخ ذات رؤوس نووية الخ) وفي ظل وجود نظم للاتصال المباشر السريع بين القوى العظمى (الخط الاحمر مثلا بين موسكو وواشنطن) فقد تضاءل للغاية احتمال نشوب مثل هذه الحرب بين القوى العظمى النووية نتيجة لعمل مدبر من طرف ثالث مستتر .

(٧) حرب الثلاثين سنة (١٦١٨-١٦٤٨)

هي الحرب الدينية الثانية بين الكاثوليك والبروتستانت في ألمانيا . وتعتبر في الواقع سلسلة من الحروب حيث لعبت فرنسا والسويد (خصما الامبراطور) واسبانيا (حليفته) دوراً اكثر أهمية من الدويلات الألمانية نفسها . فقبل تخلي شارل كانت Charles Quint عن العرش حصل الامراء اللوثريون على «سلم أوغسبورغ» Paix d'Augsbourg ١٥٥٥ الذي يجيز لكل منهم اعتناق المذهب الذي يشاء والاحتفاظ بالاملاك التي كانت بحوزته . وبالرغم من تزايد عدد الكلفينين Calvinistes ظل اللوثريون يتمتعون بهذا التساهل ، بل انهم استمروا في الاستيلاء على الاملاك الكنسية بالرغم من المنع . وهكذا ازدهرت البروتستنتية في هابسبورغ وبوهيميا بشكل خاص . وكان الكاثوليكيون في الوقت نفسه يبنون المدارس وينجحون في كسب ثقة بعض الامراء الألمان .

اندلعت الحرب في بوهيميا عام ١٦١٨ ، حيث ثارت بوهيميا البروتستنتية ضد النمسا ، واختارت فريدريك ملكاً عليها ، وهو كالفيني المذهب . وقد تمكن الامبراطور فرديناند الثاني الذي دعمته بافاريا من سحق الثائرين وطرد فريدريك . وقد قرر ملك الدانمرك البروتستنتي كريستيان الرابع التدخل ، ولكنه اضطر الى الانسحاب في عام ١٦٢٩ ، بعد بقائه اربع سنوات في المانيا على أثر الهزائم القاسية التي انزلها به ولنشتين Wallenstein . وقد أصدر الامبراطور فرديناند الثاني المنتصر امراً الى البروتستانت باعادة جميع الممتلكات الكنسية التي استولوا عليها منذ «سلم اوغسبورغ»، وهكذا بقي اللوثريون وحدهم يتمتعون بحريتهم الدينية منذ ذلك الحين . ولكن السلطة القوية التي كان يتمتع بها قائد جيوش الامبراطور Wallenstein اقلقت الكاثوليكيين كما اقلقت الامبراطور نفسه ففصله عنه . واستغل ملك السويد غوستاف ادولف هذه المناسبة بالذات ليتدخل بوصفه بروتستنتياً متحمساً لنصرة البروتستانت ، رامياً الى بلوغ مصالح في المانيا من وراء هذا التدخل . ولم يقبل الامراء الالمان نجدته إلا بعد الدمار الرهيب الذي حل بماغدبورغ Magdbourg على يد الكاثوليك الذين يرأسهم تيلي Tilly (قتل ٢٠٠٠ مواطن واحترقت المدينة)، وبعد انتصاره على Tilly في مدينة بريتنفيلد Breitenfeld سنة ١٦٣١ .

مآسي حرب الثلاثين سنة

وقد تلقى تيلي هزيمة اخرى في بافاريا ، حيث مات عام ١٦٣٢ . كما انتصر السويديون ايضاً في لوتزن Lutzen ولكنهم فقدوا ملكهم . وقد تحولت المانيا الى مسرح معارك دموية متواصلة وانصبت كل الاحقاد على ولنشتين فاغتيل في عام ١٦٣٤ .

ولكن ريشيليو الذي كان يستخدم لمصلحته برنارد دو ساكس – فيمار ، وغوستاف ادولف كان يهدف الى حرب واسعة النطاق ضد اللوثريين أو الهابسبورغيين Habsbourgs بغية اضعافهم وتوسيع الحدود الفرنسية على حساب اسبانيا بشكل خاص . لذلك اعلن الحرب على اسبانيا في ايار ١٦٣٥، بعد أن عقد معاهدات واتفاقيات مع اعداء الامبراطور . وبعد إحدى الهزائم المنكرة التي أنزلها السويديون بفرديناند الثالث (١٦٣٧ – ١٦٥٧) أرسل هذا الأخير أحد الآباء الدومينيكيين الى ريشيليو لينقل اليه احتجاجاً حول تحالفه مع المنشقين . وقد مات الكردينال في عام ١٦٤٢ ، وتمكنت فرنسا من احتلال الألزاس وروسيون .

وهكذا لم تتمكن معاهدة سلام واحدة من وضع حد لهذه الحرب، فقامت عدة معاهدات واتفاقيات استمرت حتى عام ١٦٤٨ . وكانت نتائجها ان كرست التساهل مع الكلفينين ، وابقت للامراء البروتستانت الاملاك الكنسية التي استولوا عليها عام ١٦٢٤ ، واباحت لهم عقد التحالفات بين بعضهم البعض ، شريطة ألا تكون موجهة ضد الامبراطور ، ونالت السويد ملكية بعض الاراضي من شمالي المانيا ، كما نالت فرنسا ميتز ، وفيردان ، وتول ، وتمتعت بحقوق متعددة في منطقة الألزاس (ما عدا ستراسبورغ التي بقيت للامبراطورية) كما اعترف باستقلال هولندا وسويسرا .

اما المانيا التي دمرت آلاف قراها ، ومات نصف سكانها تقريباً . فقد اصبحت شبه خراب ، لأن الحرب كانت شديدة الوطأة ، وفجرت البربرية في نفوس الدول المتحاربة ، وقد بقيت نتائج هذه الحرب المأساوية حتى اواخر القرن الثامن عشر .

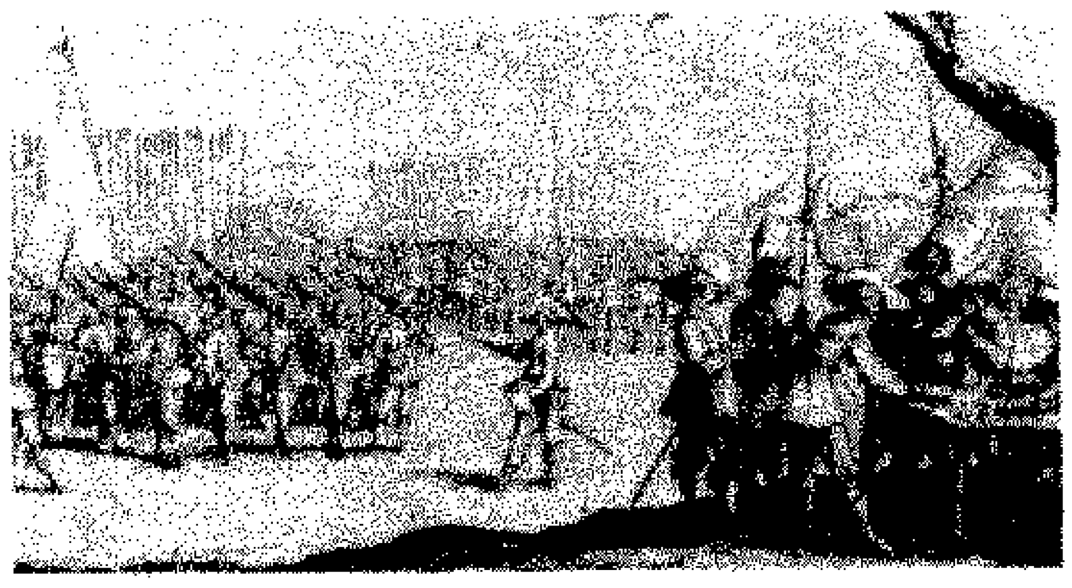

القوات تستعد للحرب

(٦) حرب الثمانين سنة (١٥٦٨–١٦٤٨)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) الحرب الثورية

الحرب الثورية Guerre Revolutionnaire هي صراع عادل تستخدم فيه القوى العسكرية والنفسية والسياسية لشعب من الشعوب ضد قوة محلية متسلطة أو قوة أجنبية مستعمرة . وتختلف هذه الحرب عن الحرب التقليدية بعدة سمات :

أ – انها لا تتم بين شعبين أو مجموعتين متماثلتين على المستوى الحضاري والتنظيمي والعسكري ولكنها تتم بين شعب (أو مجموعة) ضعيف مادياً ولكنه يملك دفعاً معنوياً عالياً ، يسمح له بخوض الحرب مهما كانت التضحيات ، وشعب (أو مجموعة) يعتمد على قوته المادية القاهرة ، ولكنه لا يملك الحافز المعنوي أو السبب السياسي القوي اللازم لمتابعة الحرب .

ب – انها لا تتم بين جيشين تابعين لشعبين ، ولكنها تتم بين شعب مسلح يملك قواته المسلحة ويقاتل معها ، ويمنحها زخمه ودعمه ، وجيش يعززه شعب آخر لقهر الشعب الأول بعد تدمير قوته المسلحة .

ج – أن أحد الطرفين لا يعتمد على القوة المادية فحسب ، ولا يضعها في المقام الأول دائماً ، ولكنه يعتمد أيضاً على الدافع المعنوي النابع من الاحساس بالظلم (الاجتماعي أو الوطني) ، وعلى التوعية السياسية المبنية على فكرة سياسية عادلة ومقبولة وقادرة على استقطاب الجماهير الشعبية .

ومن هنا نرى أن الحرب الثورية تتقارب إلى حد بعيد مع الحرب البدائية (انظر الحرب البدائية) ، وتعتبر الشكل العصري لهذه الحرب ، مع فارق واحد هو أن أحد الطرفين فقط يلجأ إليها ، على

حين يلجأ الطرف الآخر إلى أساليب الحرب الاستعمارية أو الحرب المضادة للعصيان . ولكن هناك حالات يمارس فيها الطرفان الحرب الثورية التي تأخذ شكلا حديثاً للحرب البدائية مثل الحرب الدينية والحرب الأهلية التي يكون فيها الدافع المعنوي والزخم السياسي والدعم الجماهيري لدى الطرفين المتحاربين قوياً جداً . ويكون الطرفان مستوى حضاري وعسكري متقارب .

وتختلف الحروب الثورية باختلاف الدوافع الكامنة وراءها . فان كانت الدوافع وطنية أخذت الحرب الثورية شكل حرب تحرير شعبية أو ثورة وطنية يشنها شعب مستعمر ضد المستعمرين وعملائهم المحليين (انظر الثورة – ثورة التحرير الوطني) . واذا تحالف المستعمر مع جزء من الأمة المقهورة واستطاع تعبئته وزجه في المعركة أخذت الحرب الثورية شكل ثورة تحرير وطني – اجتماعي (انظر الثورة) أو شكل حرب أهلية متداخلة مع الحرب الاستعمارية (انظر الحرب الأهلية والحرب الاستعمارية) . واذا كانت الدوافع اجتماعية أخذت الحرب الثورية شكل هبة شعبية أو ثورة اجتماعية ضد الطغاة المحليين (انظر الثورة – ثورة التحرير الاجتماعي) .

واذا استطاع الطغاة استقطاب جزء من الشعب ، بعد إثارة النعرات الدينية أو الطائفية أو العنصرية أخذت الحرب الثورية شكل حرب أهلية أو حرب دينية (انظر الحرب الأهلية والحرب الدينية) . ولا يستبعد أن تتداخل هذه الحرب مع تدخل خارجي لمصلحة أحد الطرفين وعندها تتداخل الحرب الأهلية او الدينية مع حرب التدخل ضمن اطار عام من الحرب الثورية . ومن هنا جاء تعدد أنواع الحرب الثورية وتشابكها .

ومهما كان نوع الحرب الثورية وطبيعة الدافع الكامن وراءها فانها تتشابه من زاويتين هما : إعطاء المجال المعنوي مكانة هامة ، والاعتماد الكلي على جماهير الشعب ، وتماثل الاساليب المستخدمة في الصراع .

تجد الحرب الثورية في المجال المعنوي معيناً لا ينضب للقوة . ولا يقتصر استخدام المجال المعنوي على تدعيم قوى القائم بالحرب الثورية فحسب ، بل يمتد أيضاً إلى معسكر الخصم لاضعاف معنوياته ، كما يمتد إلى المعسكر العالمي لاكتساب الاصدقاء بالمناورة الخارجية ، الأمر الذي يجعل الحرب الثورية حالة خاصة من حالات الاستراتيجية غير المباشرة . ومن المؤكد أن العمل في المجال المعنوي صعب

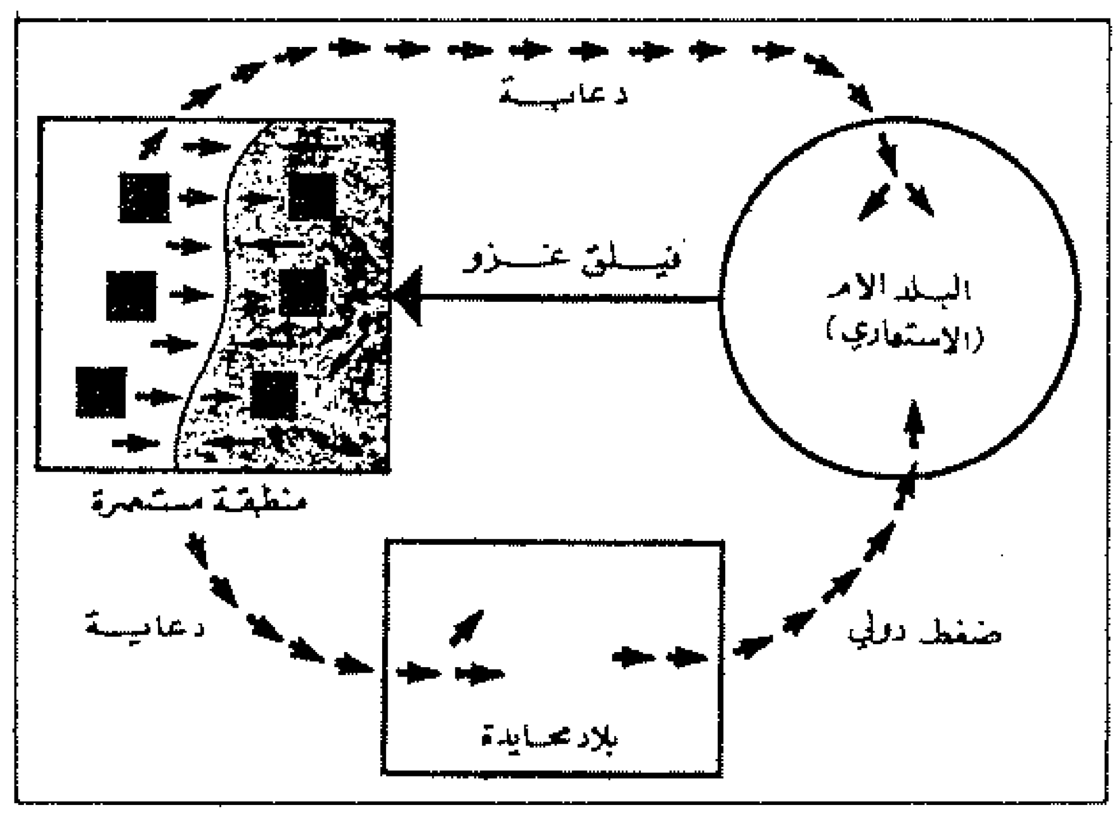

الحرب الثورية متعددة الأطراف

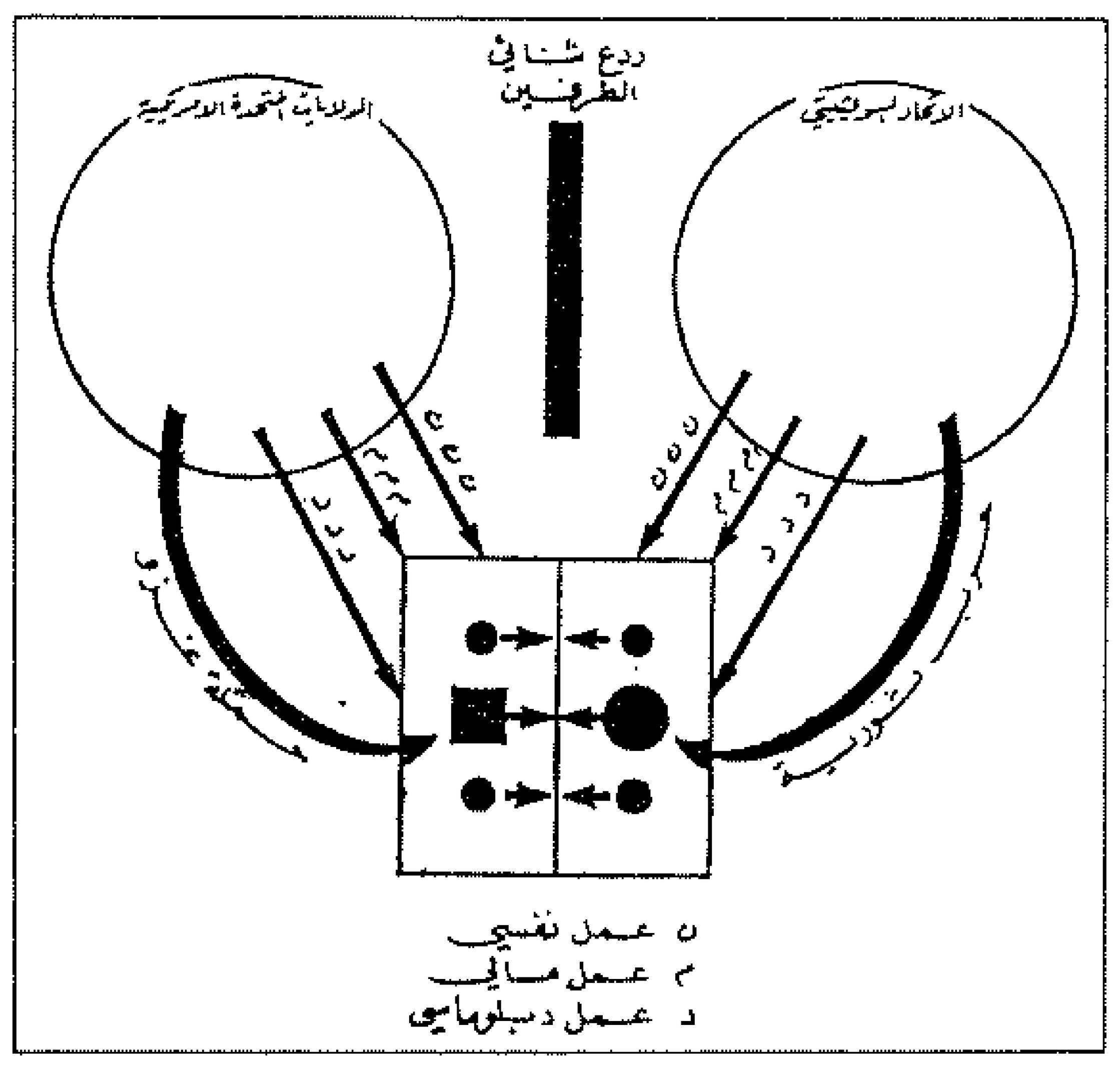

المجابهة عن طريق طرف ثالث

وحساس ، ويحتاج إلى دأب طويل مستمر ، وانتباه دائم حتى لا ينعكس أثره السلبي على معسكر الصديق نفسه . وما دام الانتصار في جوهره معنوي أساساً ، فان الحرب الثورية تركز على هذا المجال الذي تتجابه فيه الارادات . ولكن الجهود في المجال المعنوي تبقى بلا جدوى إذا لم ترتكز على فكرة سياسية واضحة تتلاءم مع الهدف المنشود والمناخ العام السائد واتجاه تطور الخط الفكري ، وتعتمد على تحليل موضوعي لدوافع الصراع لدى الطرفين المتجابهين .

بيد أن الاعتماد على العامل المعنوي لا ينفي بشكل مطلق ضرورة الاعتماد على العامل المادي . لأن هذا العامل موجود دائماً في صراع الارادات . وكثيراً ما استخدم العامل المعنوي لاستثارة القوى المادية ، وبفضل هذه القوى يمكن رفع مستوى العامل المعنوي . وهكذا يكون تصاعد الضغطين المادي والمعنوي تكاملياً ، ويكون التأثير السلبي أو الايجابي لأحد العاملين على الآخر تأثيراً متبادلا . الأمر الذي يؤدي في بعض الاحيان إلى تطابق الحرب الثورية مع بعض إشكال الحرب التقليدية المطبقة بروح ثورية . ويندر أن يكون العمل المادي في الحرب الثورية دفاعياً . وهو في غالب الأحيان هجومي يستهدف تحقيق غرض معنوي أو سياسي .

ومن الضروري الانتباه دائماً إلى توافق العمل المعنوي مع العمل المادي ، مع الأخذ بالاعتبار أنه عندما يكون « هدف النزاع » هاماً بالنسبة الى العدو ، فان العمل المادي يحتل أهمية كبيرة . ويكون دور العمل المعنوي تفتيت العدو واعداد الظروف الملائمة لانهياره تحت تأثير الضربات المادية . ولذا فان من الممكن اعتباره رمي تمهيد يسبق الصدمة . أما إذا كان « هدف النزاع » محدود الأهمية بالنسبة الى العدو ، فان العمل المعنوي يحتل مكان الصدارة ويغدو بالامكان إلحاق الهزيمة بالعدو عن طريق إطالة أمد الصراع واستمرار الضغط المعنوي حتى لو كان العمل المادي محدوداً . وهكذا نرى أن اختلاف ظروف الحرب الثورية يحدد حجم العمل المادي المطلوب تحقيقه في الحرب الثورية لتأمين انهيار العدو .

إن الحرب التقليدية تتجه نحو نقاط قوة الخصم (قواته المسلحة) لتدميرها خلال المعركة ، ولكن الحرب الثورية تتجه إلى نقاط ضعف العدو . وتبحث عن نقاطه الحساسة ، وتناقضاته الداخلية والخارجية ، بغية التوجه نحوها ، وتحويل الصراع من صدام مسلح عنيف قصير الأمد إلى صدام مسلح مزمن ، وشكلا دامياً من اشكال المفاوضات ، حتى يصل العدو إلى مرحلة الملل ، والاستعداد بالتالي للتخلي عن هدفه السياسي ، وفي هذا انتصار للحرب الثورية .

ومهما كانت طبيعة الدوافع الكامنة وراء الحرب الثورية ، وسواء أخذت هذه الحرب شكل ثورة اجتماعية أم ثورة تحرير وطني أم حرب أهلية ... الخ فانها تستخدم دائماً استراتيجية الحرب طويلة الأمد (انظر الحرب طويلة الأمد) وتطبق اساليب الحرب النفسية ، وحرب العصابات ، والحرب السرية بكل أنواعها ، والارهاب الثوري ، وتعبئة الجماهير ، وحرب الانفاق ، وحرب الالغام والمتفجرات ، شريطة اختيار الاسلوب المناسب لموازين القوى ومعطيات الوضع ، مع محاولة الارتقاء بالصراع من مستوى إلى مستوى أعلى واكثر تطوراً ، حتى يتم انهيار العدو من الداخل أو من الداخل والخارج معاً .

(٤) الحرب الجوية

كان أول استخدام للطائرة في العمليات الحربية فوق أرض عربية ، إذ استخدمتها ايطاليا في غزوها الامبريالي لليبيا عام ١٩١١ . وجرت أول عملية جوية حربية في التاريخ العسكري يوم ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) من ذلك العام . وكانت القنابل الاولى التي ألقيت من الطائرات الايطالية البدائية الصنع تزن نحو ٤,٤ أرطال ، ويلقيها الطيار بيده بعد أن ينزع منها مسمار الأمان . وقد أبرزت العمليات الحربية الجوية في ليبيا عامي ١٩١١ و ١٩١٢ عدة مسائل لازمة في الاستخدام العسكري للطائرات أهمها ضرورة توفر الخرائط الدقيقة ، والصور الجوية ، أو الاستطلاع ، وضرورة تطوير الطائرة تقنياً حتى تستطيع أن تطير على ارتفاعات تزيد عن ٣٠٠٠ قدم لتجنب النيران الأرضية ، وتطوير قدرة الطائرة من حيث الحمولة ومعدات القصف . ولكن معظم القادة العسكريين في أوروبا لم يهتموا بدراسة خبرات استخدام ايطاليا للطائرات في ليبيا قبيل الحرب العالمية الاولى ، ولم يحسنوا تقدير حقيقة الامكانات الكامنة في الطائرة كسلاح حربي فعال ، واعتبروها نافعة في الاستطلاع والمراقبة الجوية فقط ، ولذلك جرى تطوير معدات القصف الاولى والمدافع الرشاشة التي سلحت بها الطائرات في بادئ الأمر بواسطة الجهود الفردية لبعض المخترعين من هواة الطيران .

وقد جرى استخدام الطائرة في عام ١٩١٤ أساساً كأداة استطلاع ومراقبة جوية ، ولذلك قرر القادة ضرورة تطوير فاعلية المقاتلات لطرد طائرات استطلاع العدو من أجواء جبهة القتال ومؤخرتها . وكان الألمان أسبق من غيرهم في صناعة مقاتلات حديثة ذات قوة نيران أقوى عام ١٩١٥ وذلك بواسطة طائرات من طراز « فوكر » ذات جناح واحد مسلحة برشاش مثبت داخل المحرك ، ولذلك احرزوا التفوق الجوي خلال هذا العام ، بحيث كان البريطانيون حتى عام ١٩١٦ يضطرون أحياناً لحراسة طائرة استطلاع واحدة بواسطة ١٢ مقاتلة . وخلال معارك « فردان » و « السوم » استخدم الحلفاء الطيران لدعم قواتهم ، وفي قصف محطات السكة الحديدية والمطارات وخطوط المواصلات في مؤخرة الجبهة ، الامر الذي أدى إلى زيادة حجم المعارك الجوية وتطورها ، ومن ثم تطوير المقاتلات لدى الطرفين . وفي عام ١٩١٧ كانت تجري معارك تشتبك فيها ١٠٠ طائرة في وقت واحد . ولمعت

قاذفة أميركية « ب — ٥٢ » تقصف فيتنام الشمالية

أسماء العديد من الطيارين الذين أحرزوا الانتصارات في هذه المعارك مثل « فون ريختوفن » الالماني و « إدوار مانوك » البريطاني وغيرهما ممن أصبحوا حديث الصحافة وقتئذ .

وقد تركز استخدام الطائرات خلال الحرب الاولى في عمليات دعم القوات البرية فوق الجبهة مباشرة أو في العمق القريب منها . واستخدم الالمان نحو ٩٠٠ طائرة في دعم هجومهم الكبير الذي قاموا به في الجبهة الغربية في ربيع ١٩١٨ . واستخدم الحلفاء نحو ٢٠٠٠ طائرة في دعم هجومهم بمنطقة « السوم » في آب (أغسطس) عام ١٩١٨ في مواجهة ٣٦٥ مقاتلة ألمانية . وأدى تزايد القوة العددية لطائرات الحلفاء إلى احرازهم التفوق الجوي قرب نهاية الحرب ، رغم الخسائر الفادحة التي كانت تلحق بهم ، ورغم إحراز الطيران الالماني تفوقاً محلياً في كثير من المرات نتيجة تركيز قواه .

وقد شهدت الحرب العالمية الأولى أيضاً بداية عمليات القصف الجوي الاستراتيجي في التاريخ العسكري الحديث . إذ استخدمت المانيا مناطيد « زبلن » في قصف بريطانيا ومدينة لندن بالذات في أعوام ١٩١٦ — ١٩١٨ ، كما استخدمت قاذفات قنابل بعيدة المدى من طراز « غوتا » في قصف منظم لبريطانيا ابتداء من ٢٥ أيار (مايو) ١٩١٧ حتى ٢٠ أيار (مايو) عام ١٩١٨ . وقد استخدم الألمان خلال غاراتهم على بريطانيا طوال الحرب الاولى ٤٣٥ طائرة و ٢٠٨ منطاد زبلن ، وألقوا خلالها نحو ٣٠٠ طن من القنابل نتج عنها قتل نحو ١٣٠٠ شخص وجرح نحو ٣٠٠٠ آخرين واضرار مادية بنحو ٣ ملايين جنيه استرليني ، ولكن الخسارة في ساعات العمل طوال فترة الانذار كانت هي الاثر الرئيسي لهذه الغارات على الانتاج الاقتصادي والحربي في بريطانيا .

وقد شن لواء القاذفات البريطاني الثامن الذي شكل في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ نحو ٥٧ غارة على أهداف عسكرية في المانيا حتى ٦ حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، حين تسلم الجنرال ترنشارد قيادة قوة القاذفات المستقلة وبدأ يزيد من حدة الغارات الاستراتيجية بواسطة القاذفات البريطانية المسماة « هاندلي باغ » التي استطاعت أن تلقي في تشرين الاول (اكتوبر) اكبر قنبلة جوية

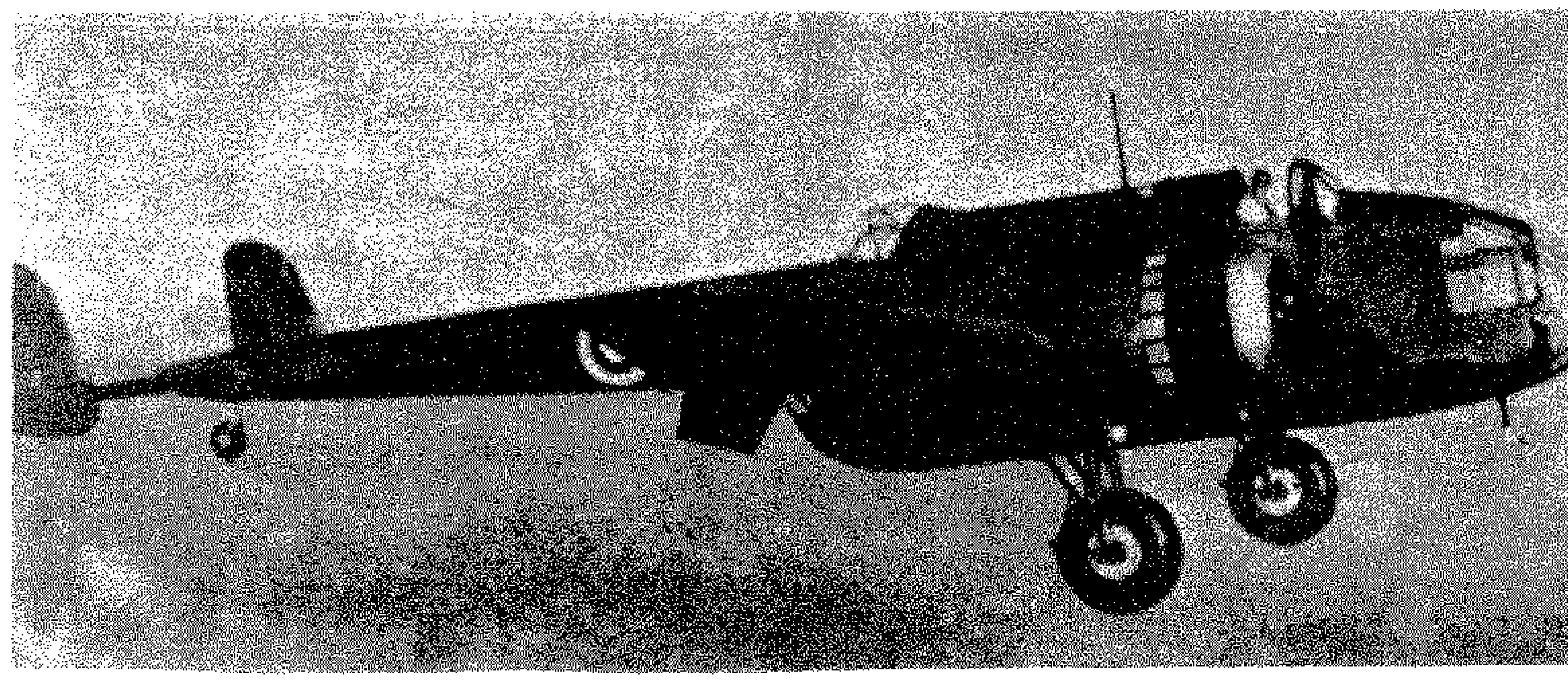

القاذفة البريطانية « هاندلي باغ »

خلال الحرب الاولى (بلغ وزنها ١٦٥٠ رطلا) وكانت أكبر قاذفة من هذا النوع ذات أربعة محركات ، ويتألف طاقمها من ٦ أفراد ، وتستطيع أن تحمل ٣٠ قنبلة زنة الواحدة ٢٥٠ رطلا . كما صنعت ايطاليا خلال الحرب – وبتوجيه الجنرال جوليودوهي – قاذفة ذات ثلاث محركات من طراز كابروني كانت تستطيع أن تحمل ٣٠٠٠ كغ من القنابل كحمولة قصوى . وقد استخدمت هذه القاذفات بفاعلية نسبية في الجبهة الايطالية عام ١٩١٧ ، ١٩١٨ ضد الاهداف العسكرية النمساوية .

وقد استخدمت القوة الجوية البريطانية التي كانت ملحقة بقوات « اللنبي » في فلسطين عام ١٩١٨ بفاعلية ، وكانت تتألف من خمسة أسراب ، وأحرزت تفوقاً جوياً كاملا على الاتراك في أيلول (سبتمبر) ١٩١٨ حيث استطاعت أن تقصف مركز قيادة الجيش التركي ومراكز الاتصال الهاتني والمطارات. ولعب سرب آخر يضم ٦ طائرات دوراً فعالا في دعم عمليات حرب العصابات التي قام بها «لورانس» وقتئذ .

واستخدمت طائرات الاسطول أيضاً خلال الحرب الاولى ، وظهر منها طراز قادر على البقاء في الجو لمدة ٨ ساعات للقيام بأعمال الدوريات البحرية لدى الاسطول البريطاني . وأمكن لإحدى هذه الطائرات إغراق اول غواصة ألمانية من الجو في ٢٠ أيار (مايو) ١٩١٧ .

كما استخدمت طائرات من حاملة طائرات بريطانية تدعى « فيوريوس » في شن هجوم جوي مركز يوم ١٩ تموز (يوليو) ١٩١٨ على حظائر مناطيد « زبلن » في ميناء « توندرن » ، حيث قصفت هذه الحظائر بقنابل زنة ٥٠ رطلا من ارتفاع ٢٠٠ قدم فقط والحقت بها خسائر فادحة .

وعند نهاية الحرب كان للسلاح الجوي البريطاني ٩٧ سرباً في فرنسا ، و ٥٥ سرباً في الجزيرة البريطانية ، و ٣٦ سرباً أخرى فيما وراء البحار ، و ١٩٩ سرباً في حالة التدريب والتشكيل . وكان السلاح الجوي الفرنسي يضم ٢٦٠ سرباً في الجبهة الغربية ، و ٧٢ سرباً آخر للدفاع الجوي داخل البلاد وفيما وراء البحار . وفي آذار (مارس) ١٩١٨ كان لدى السلاح الجوي الالماني ٢٠٠ سرباً موزعة بين الجبهتين الغربية والايطالية بالاضافة لستة أسراب أخرى في تركيا .

وأدى هذا التطور السريع في حجم الاسلحة والعمليات الجوية ونوعيتها خلال الحرب العالمية إلى تأكيد الاهمية البالغة للطائرات كسلاح بالغ الخطورة في القتال ، بالاضافة الى قيمتها كأداة فعالة في اعمال الاستطلاع . ولذلك أخذت الدول الكبرى تبذل جهوداً مستمرة لتطوير صناعة وبحوث الطيران ، ودعم سلاحها الجوي . فقام ماريشال الجو اللورد « ترنشارد » قائد السلاح الجوي البريطاني بتطوير قيادة القاذفات كقوة جوية استراتيجية ، ودافع بعناد عن استقلال السلاح الجوي عن الجيش والبحرية . وقد لعبت قيادة القاذفات دوراً هاماً فيما بعد خلال الحرب العالمية الثانية . وقامت الولايات المتحدة الامريكية بتطوير قاذفاتها عقب انتهاء الحرب الاولى مباشرة أثناء تولي الجنرال « وليم ميتشل » قيادة سلاح طيران الجيش ، والذي كان شديد الاقتناع بأن القوة الجوية تفوق في الاهمية الاستراتيجية القوة البحرية ، وذلك نظراً لتأثره القوي بآراء كل من الجنرال « ترنشارد » قائد السلاح الجوي البريطاني والجنرال « جوليو دوهي » الايطالي الذي أصدر كتاباً بعنوان « السيطرة الجوية » عام ١٩٢١ دعا فيه إلى نظرية الحرب الجوية الإستراتيجية ضد الاهداف الصناعية والعسكرية والمدنية في عمق العدو باعتبار أنها الوسيلة الوحيدة التي يمكنها أن تحسم حروب المستقبل لأنها هي التي ستحول المدن إلى خرائب وتدفع السكان المدنيين إلى اليأس والحكومات إلى الإستسلام . وقد واصل « دوهي » الدعوة إلى نظريته في عدد من المقالات التي نشرها فيما بين ١٩٢٧ و ١٩٣٠ التي ضمت إلى الكتاب الاصلي وترجمت إلى الفرنسية ثم الانجليزية عامي ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ على التوالي (انظر دوهي) .

وقد أثرت آراء « دوهي » في قادة الاسلحة الجوية الاوروبية المختلفة طوال فترة ما بين الحربين العالميتين . وكانت الدولتان الكبيرتان الوحيدتان اللتان لم تتأثرا بآراء « دوهي » هما اليابان والاتحاد السوفييتي ، حيث كان الطيران تابعاً للجيش والبحرية في الدولة الاولى وللجيش في الثانية .

وفي عام ١٩٣٢ صنعت في الولايات المتحدة أول قاذفة قنابل ذات هيكل معدني بالكامل . وكانت اول طائرة تصنع من المعدن كلها قد انتجت في المانيا عام ١٩١٥ ، ثم انتجت الطائرة الثانية من هذا النوع في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٢٦ بواسطة مصمم الطائرات الشهير « توبوليف » . وابتداء من عام ١٩٣٠ اصبحت معظم طائرات الاسلحة الجوية العالمية من المعدن ، وهذا ما ساعد كثيراً على تطور قدراتها التقنية من حيث قوة المحركات وسرعتها وحمولتها ومدى عملها . ثم صنعت في الولايات المتحدة قاذفة قنابل ذات أربعة محركات عرفت باسم « القلعة الطائرة » أو « ب – ١٧ » عام ١٩٣٥ . ولقد لعبت هذه القلعة دوراً هاماً في عمليات القصف الاستراتيجي خلال الحرب العالمية الثانية بعد ان ادخلت عليها تطويرات تقنية مختلفة . وفي الحقبة نفسها انتجت ايطاليا قاذفة قنابل ذات ثلاثة محركات من طراز « فيات » استخدمتها في حربها ضد الحبشة عام ١٩٣٥ . وبدأت بريطانيا تطور قاذفاتها بعيدة المدى عام ١٩٣٦ ، فصنعت قاذفات ذات أربعة محركات من طراز « هاليفكس » و « سترلينغ » . وركز الاتحاد السوفييتي في الثلاثينات على صناعة المقاتلات وطائرات الهجوم الارضي الخاصة بالدعم التكتيكي للقوات البرية .

وقامت المانيا – رغم تجريدها من سلاحها الجوي بمقتضى معاهدة فرساي بعد هزيمتها في الحرب العالمية الاولى – بتطوير طيرانها عن طريق التركيز على تحسين الطيران المدني والشراعي ، وبحوث تكنولوجيا الطيران وبالذات منذ عام ١٩٢٦ . ثم قامت بتكوين بعض أسراب من الطائرات الحربية سراً قبل أن

يتولى « هتلر » الحكم عام ١٩٣٣ ويعيد تسليح المانيا علانية . ولذلك كان من السهل عليه الاسراع في إنشاء السلاح الجوي الالماني (اللفتواف) . وأن يمتلك قوة جوية تفوق قوة كل من بريطانيا وفرنسا عام ١٩٣٩ . بل أخذ يعلن منذ عام ١٩٣٥ أنه أصبح لديه سلاحاً جوياً يعادل في القوة السلاح الجوي البريطاني ، الامر الذي أثار فزعاً لدى الرأي العام والحكومة في بريطانيا .

ولقد اراد « هتلر » من وراء ذلك الاعلان استثمار حالة الخوف من احتمالات الحرب الجوية ، ومدى الدمار الذي تلحقه الغارات الجوية الذي لمسته الدول بصورة أولية خلال الحرب الاولى ، ثم بصورة اكثر وضوحاً خلال الحرب اليابانية – الصينية التي بدأت منذ عام ١٩٣١ ، وخلال غزو ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥ . أراد « هتلر » استثمار هذا الخوف في خلق قوة ردع تمنع بريطانيا وفرنسا من التصدي بحسم ضد أعماله التوسعية في النمسا ثم تشيكو سلوفاكيا .

ولقد بدأت بريطانيا أثر هذا التهديد الالماني تزيد من قوتها الجوية ، فوضعت حكومة « بولدوين » – التي كانت تنتمي لحزب المحافظين – برنامجاً لزيادة هذه القوة إلى ١٢١ سرباً قوامها ١٥١٢ طائرة صف أول قبل نيسان (إبريل) ١٩٣٧ . وكانت للقاذفات الاسبقية في هذا البرنامج ، ذلك لأن الرأي السائد في السلاح الجوي البريطاني كان متأثراً باستراتيجية الهجوم الجوي التي وضع «ترنشارد» أسسها . بيد أن ماريشال الجو « داودنغ » ، الذي أصبح قائداً عاماً لقيادة المقاتلات عند إنشائها عام ١٩٣٦ ، كان يعارض هذا الرأي من حيث التركيز الشديد على القاذفات ، وكان يرى ضرورة تدعيم المقاتلات بسرعة نظراً لأنه في المراحل الاولى لأي صدام مسلح مقبل سيكون السلاح الجوي البريطاني أقل عددياً من سلاح الجو المعادي ، وسيضطر لاتخاذ موقف الدفاع . ولكن رأيه هذا لم يتغلب وقتئذ ، ولهذا لم يكن لدى قيادة المقاتلات في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٨ (أي قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعام) سوى ٤٠٦ طائرات عاملة ، و ١٦٠ طائرة في الاحتياطي ، و ٣٥ طائرة تصنع شهرياً . وعند نشوب الحرب الثانية في اول ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ كانت القوة التقريبية للسلاح الجوي الالماني نحو ٥٠٠٠ طائرة عاملة في الصف الاول ، تساندها نحو ١٠٠٠ طائرة اخرى في الاحتياطي ، وكان السلاح الجوي البريطاني يتألف من نحو ١٩٠٠ طائرة من الصف الاول ، وكانت

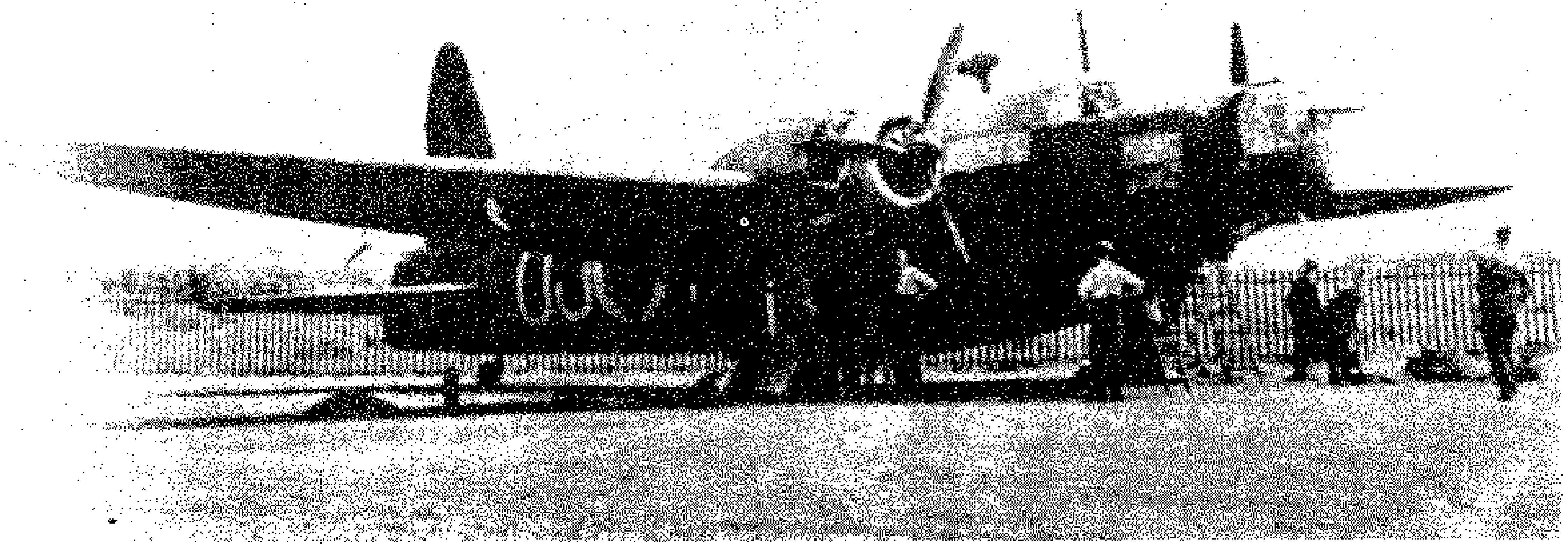

القاذفة البريطانية « ولينغتون »

لدى فرنسا ٦٠٠ طائرة صف اول ، أما بولندا التي وقع عليها الهجوم الالماني الخاطف الاول فقد كان لديها نحو ٤٠٠ طائرة قديمة الطراز . وبعد ثلاثة أيام من بدء الهجوم الجوي الالماني على المطارات البولندية كانت هذه القوة قد دمرت تقريباً . ثم حولت الطائرات الالمانية غاراتها إلى جسور السكك الحديدية والطرق ووسائل المواصلات عامة ، ثم انتقل تركيزها ضد الأرتال المتحركة من السيارات والعربات والرجال . وبعد ذلك ركز الطيران الالماني غاراته على العاصمة « وارسو » آخر معاقل المقاومة ، وانزل بها خسائر فادحة في المنشئات والارواح ، حتى سقطت في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، وانتهت بسقوطها الحملة الخاطفة على بولندا .

وقد بدت الطائرات الالمانية القاذفة – المنقضة من طراز « شتوكا » (المخصصة للدعم الارضي) ذات الازيز الرهيب عند الانقضاض العمودي الذي كانت تقوم به ، بدت للمراقبين العسكريين الذين تابعوا حملة بولندا عام ١٩٣٩ بالدراسة ، انها بتعاونها مع أرتال دبابات فرق البانزر الالمانية تشكل سلاحاً وتكتيكاً ثورياً جديداً في القتال لا يقهر .

ولقد لعب ثنائي « الطائرة – الدبابة » الدور نفسه خلال كافة الحملات الخاطفة الالمانية التالية ضد هولندا وبلجيكا وفرنسا عام ١٩٤٠، والبلقان والاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١ . وهكذا قدر لاختراعين حديثين كانا لا يزالان في دور الطفولة تقريباً خلال الحرب العالمية الاولى أن يلعبا دوراً حاسماً في الحرب العالمية الثانية ، لم يكن متصوراً من قبل على هذا المدى . وهكذا اصبحت القوة الجوية والقوة المدرعة هما عماد الجيوش العالمية .

وعلى أثر بدء المانيا هجومها على بولندا ، أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب عليها ، فسارع « داودنغ » مطالباً بتعزيز قيادة المقاتلات البريطانية إذ كان لديه ٣٩ سرباً فقط ، ارسل ٤ منها إلى فرنسا في الاسبوع الاول من الحرب ، وعينت ٤ أسراب أخرى لحراسة القوافل البحرية على الشاطئ الشرقي والشمالي للجزيرة البريطانية ، وبهذا لم تعد الاسراب الباقية كافية لتوفير الحماية اللازمة للعاصمة البريطانية والمراكز الصناعية والسكانية الهامة داخل بريطانيا . ولذلك طلب « داودنغ » تشكيل ١٢ سرباً آخراً . بيد أن إنتاج المصانع الشهري البالغ ٩٣ طائرة مقاتلة من طرازي « هاريكين » و « سبيتفاير » في بداية الحرب لم يكن كافياً لإمداد الاسراب القائمة فعلا وسد خسائرها في فرنسا ، وكانت أولوية الانتاج لا تزال معطاة للقاذفات التي كان لديها وقتئذ ٥٥ سرباً ، ويجري إمدادها بطائرات من طراز جديد بمعدل ٢٥٠ قاذفة شهرياً . ولذلك وافق مجلس الطيران على إنشاء سربين فقط من الاثنى عشر سرباً المطلوبة . وفي الوقت نفسه لم تقم قيادة القاذفات بغارات استراتيجية فعالة على المانيا طوال شهور الشتاء التي تلت سقوط بولندا حتى بداية الهجوم الالماني على فرنسا في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ ، وذلك نظراً لأن الحكومتين البريطانية والفرنسية كانتا تخشيان غارات الالمان الانتقامية على باريس والمدن الاخرى ، فضلا عن استمرار تأثرهما بالسياسة المهادنة التي كانتا تتبعاها إزاء المانيا النازية قبل الحرب ، والتي جسدتها اتفاقية « ميونيخ » عام ١٩٣٨ التي مكنت هتلر من التوسع في تشيكوسلوفاكيا . وهكذا أدت الاستراتيجية السياسية الانهزامية لكلتا الدولتين الى تجميد قوتهما الجوية ، وعدم تطويرها ، وتعريض مصالح شعبيهما للخطر النازي، مما ساعد على سقوط فرنسا فريسة الاحتلال الالماني عام ١٩٤٠، وكاد يعرض بريطانيا

للمصير نفسه .

وفي أثناء الهجوم على فرنسا (الذي بدأ في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ وانتهى في ٢٢ حزيران (يونيو)) لعبت القوة الجوية الالمانية دوراً فعالاً للغاية في دعم القوات المدرعة المهاجمة وحماية عمليات المظليين التي جرت في هولندا وبلجيكا ، ولقد كان تركيز القوة الجوية الالمانية قوياً ، خاصة بعد أن حصلت على السيادة الجوية نتيجة لضعف الطيران الفرنسي وعدم دفع « داودنغ » لغالبية قوته من المقاتلات إلى فرنسا خشية تجريد بريطانيا من درعها الواقي . الأمر الذي ساعد تقدم أرتال الدبابات الالمانية الزاحفة في العمق الاستراتيجي داخل فرنسا عبر ثغرة « سيدان » حتى بحر المانش ،مطوقة جيوش الحلفاء البرية في بلجيكا وشمال فرنسا البالغ قدرها نحو مليون جندي ، إذ لم تصادف هذه الأرتال سوى صعوبات قليلة براً وجواً .

وإثر بدء الهجوم الالماني،قررت الحكومة البريطانية توجيه غارات استراتيجية إلى منطقة الرور الصناعية في المانيا على أمل جذب جانب من الطيران الالماني هناك بعيداً عن المعركة في فرنسا ، ولكن هذا الهجوم الذي بدأ متأخراً للغاية لم يكن فعالا ، واستطاع « اللفتواف » صده بسهولة ، والاستمرار في تقديم دعمه للقوات البرية الزاحفة في فرنسا . وهنا اضطر « داودنغ » إلى دفع بعض اسراب مقاتلاته من الجزيرة البريطانية أثناء الانسحاب من « دنكرك » لحماية القوات البريطانية والفرنسية الجاري إجلاؤها بواسطة البحرية البريطانية (انظر دنكرك ، معركة)في الفترة من ٢٦ أيار (مايو) حتى ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . ودارت سلسلة من المعارك الجوية خلال هذه المرحلة اسقطت فيها نحو ٢٦٢ طائرة المانية مقابل ١٦٠ طائرة بريطانية . وبلغت جملة خسائر قيادة المقاتلات البريطانية طوال معركة فرنسا ٤٦٣ طائرة و ٢٨٤ طياراً .

لقد استخدمت المانيا سلاحها الجوي خلال المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية في مهام تكتيكية متوافقة مع عمليات القوات البرية . وكانت قاذفاتها المنقضة بمثابة مدفعية جوية ثقيلة معاونة لزحف المدرعات في العمق العملياتي والاستراتيجي ، وذلك وفقاً لاسلوب الحرب الخاطفة الذي لا يتطلب قصفاً استراتيجياً للمراكز الصناعية ومصادر الطاقة بقدر ما يتطلب تدمير الطيران المعادي لإحراز السيطرة الجوية ، وتخريب المواصلات ، وقصف الامدادات ومراكز القيادة والاتصال والنقط الدفاعية القوية لشل العدو ، ومساعدة المدرعـات والقوات

أحد أحياء لندن بعد غارة جوية ألمانية (١٩٤٠)

الميكانيكية على تحقيق خرقها ومناوراتها في الالتفاف حول الاجنحة وإشاعة الاضطراب والفوضى في المؤخرة ، ولذلك يركز الطيران على مساعدة هذه التكتيكات ولا يبعثر قواه في قصف استراتيجي .

وقد حقق « اللفتواف » دوره هذا بنجاح سواء في بولندا أو النرويج أو فرنسا ثم في البلقان والاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١ ، لأنه أعد من قبل لهذا الغرض ، وزود بالمقاتلات السريعة مثل «مسر شميت ١٠٩»، والقاذفات المنقضة «شتوكا»، والقاذفات المتوسطة «هينكل ١١١» إلخ . ولكنه فشل بعد ذلك في قصف بريطانيا استراتيجياً في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ (انظر معركة بريطانيا الجوية) وفشل في شل قدرات الاتحـاد السوفييتي الصناعية والاستراتيجية في عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، بسبب عدم توفر القاذفات الاستراتيجية الملائمة لديه كماً أو نوعاً . ولقد شنت القاذفات الالمانية في الفترة من ٢١ تموز (يوليو) إلى ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ نحو ١٣٢ غارة على موسكو اسقطت خلالها ١٠٣٥ طائرة المانية بواسطة وسائل الدفاع الجوي التي كانت تضم المدافع المضادة للطائرات والمقاتلات الممتازة النوع من طراز « ياك » و « ميغ » ، وكانت نتائج هذه الغارات قليلـة الخطورة . وفي عام ١٩٤٢ ، اضطر الطيران الالماني أن يبعثر قواه على طول الجبهة السوفييتية البالغ قدره نحو ٤٠٠٠ كم ، بالاضافة لوحداته الاخرى العاملة في حوض البحر الابيض المتوسط ، وفي مسرح عمليات الصحراء الليبية والمصرية مع قوات روميل ، ووحداته الموجودة في غرب أوروبا . وفي الوقت نفسه كان الطيران السوفييتي يزداد قوة (بعد ان نقلت المصانع الجوية إلى سيبيريا وداخل البلاد وعاودت إنتاجها مرة أخرى) ولذلك أحرز الطيران السوفييتي تفوقاً واضحاً خلال معركة ستالينغراد ، واستطاع أن يمنع الطيران الالماني من تموين القوات الالمانية المحاصرة حولها . وعقب ذلك استمر الطيران السوفييتي مسيطراً على الجو طوال المعارك في الجبهة السوفييتية حتى نهاية الحرب . وقد استخدم الطيران السوفييتي كقوة جوية معاونة للجيش ، باستثناء قوة محدودة من القاذفات بعيدة المدى التي استخدمت في قصف بعض الاهداف والمدن في العمق الاستراتيجي (انظر القوات الجوية) .

وفي المحيط الهادئ استخدمت كل من اليابان والولايات المتحدة قواتهما الجوية التابعة لاسطوليهما في دعم العمليات البحرية والبرمائية أساساً ، وذلك بواسطة حاملات الطائرات والقواعد الجوية المنتشرة في جزر المحيط الهادىء . وكانت المعارك البحرية تحسم بواسطة القوات الجوية بشكل رئيسي ، ولذلك

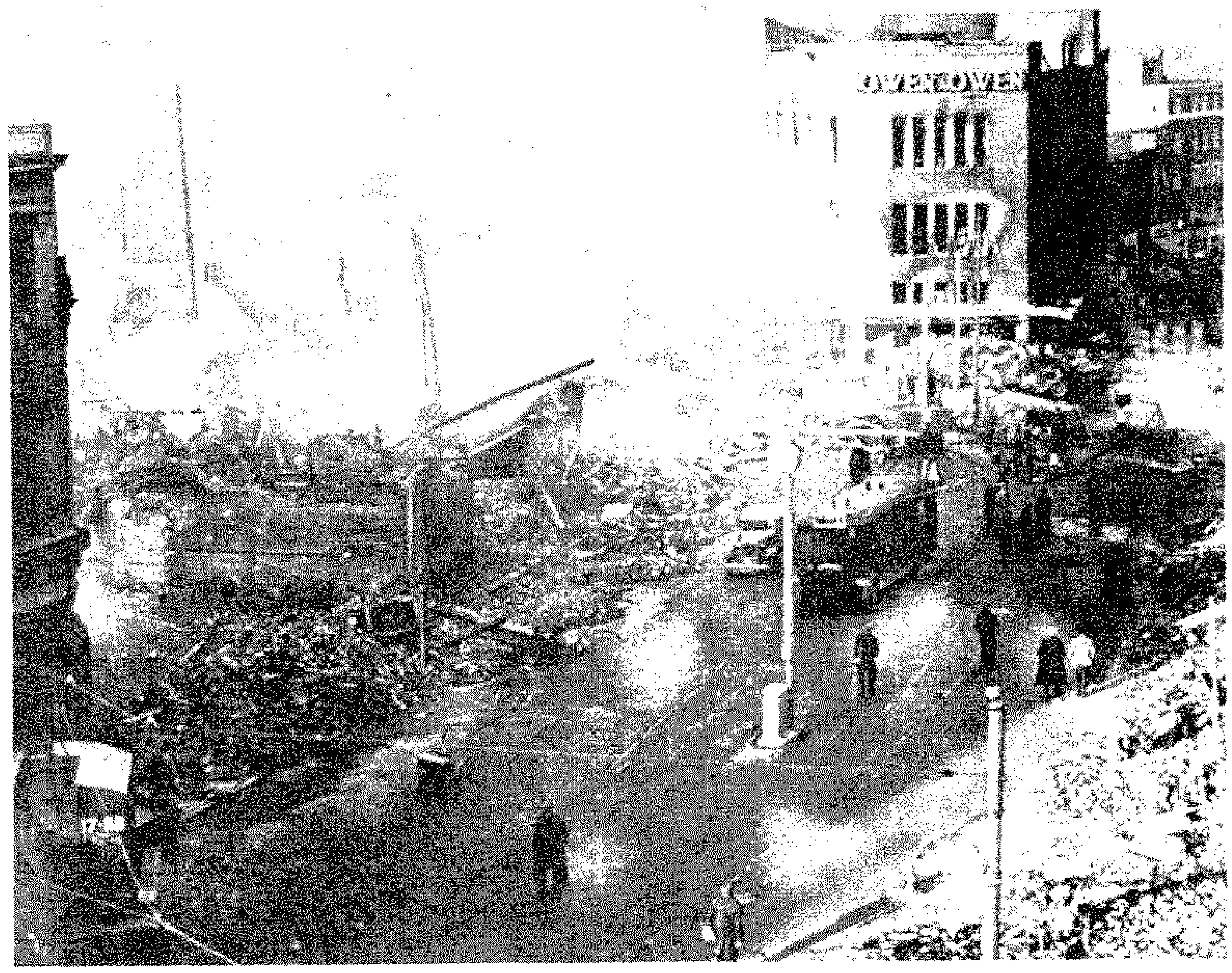

الدمار في «كوفنتري» (بريطانيا) بعد غارة المانية (١٩٤٠)

كانت نتائجها تحدد على ضوء عدد الطائرات المصابة وعدد حاملات الطائرات المغرقة أو المعطبة. وقد افتتحت العمليات الحربية هناك بهجوم جوي ياباني على قاعدة الاسطول الامريكي الرئيسية «بيرل هاربور» اشتركت فيه طائرات ست حاملات طائرات يابانية (انظر بيرل هاربور). وفي المراحل الاخيرة من الحرب استخدمت الولايات المتحدة قاذفاتها بعيدة المدى من طراز «ب ٢٩» «القلاع الطائرة» المطورة في قصف المدن والمصانع اليابانية. ثم أنهت الحرب بالقاء قنبلتي «هيروشيما» و «ناغازكي» الذريتين بواسطة طائرتين من النوع نفسه يومي ٦ و ٩ آب (أغسطس) ١٩٤٥ على التوالي. وقد بلغ مجموع وزن السفن اليابانية التي أغرقتها الطائرات الامريكية عام ١٩٤٤ وحده حوالي مليون طن. وهكذا تحققت الحرب الجوية كما تصورها الجنرال «ميتشل» عام ١٩٢١ (انظر القوات الجوية) التي تفوق أهميتها الصورة التقليدية للحرب البحرية.

واستخدمت بريطانيا طائراتها بفاعلية ضد قوافل تموين «رومل» في البحر الابيض المتوسط خلال اعوام ١٩٤١ – ١٩٤٣، خاصة من القواعد الموجودة بجزيرة مالطة. بالاضافة لاستخدامها في دعم القوات البرية في معارك الصحراء، خاصة في «العلمين» وما تلاها من معارك حتى استسلام قوات المحور في تونس عام ١٩٤٣.

ولكن أكبر أحداث الحرب الجوية حجماً وإثارة للأهمية بالنسبة لنظريات استخدام القوة الجوية، كان يتمثل في عمليات القصف الاستراتيجي التي قام بها الطيران البريطاني والامريكي ضد المانيا خلال الحرب العالمية الثانية. وقد بدأت قيادة القاذفات البريطانية تنظيم غاراتها الاستراتيجية ضد ألمانيا بصورة مخططة ابتداء من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ضد مصانع النفط الصناعي، ومراكز السكك الحديدية. فشنت القاذفات ٣١٤١ طلعة طيران ليلي خلال هذا الشهر، فقدت خلالها ٨٥ قاذفة، ولكن آثار القصف كانت ضئيلة للغاية، لأن القاذفات لم تكن مجهزة بالرادار، ولذلك كان يصعب عليها الوصول إلى أهدافها بدقة خلال الليل، كما أن عدم توفر أجهزة التصويب الدقيق للقنابل كان يؤدي إلى سقوطها بعيداً عن الاهداف في معظم الحالات، ولذلك فإنه في خلال الفترة من أيار (مايو) ١٩٤٠ (أي منذ المحاولات الاولى في القصف الاستراتيجي ضد حوض الرور) حتى أيار (مايو) ١٩٤١، سقطت ٤٠٪ على الاقل من القنابل التي ألقتها القاذفات البريطانية على جنوب غرب ألمانيا بعيداً عن أهدافها تماماً. كما أن غالبية القاذفات التي كانت مستخدمة حتى عام ١٩٤٢ كانت ذات محركين ومحدودة الحمولة والمدى، ومنذ عام ١٩٤١ بدأت القاذفات الجديدة ذات الأربعة محركات من طراز «سترلنغ» و «هاليفكس» تدخل الخدمة العملية، ولذلك بدأت الهجمات الجوية الاستراتيجية تتزايد فعاليتها تدريجياً.

وفي ليلة ٣١ أيار (مايو) ١٩٤٢ بدأت أول غارة تشترك فيها نحو ١٠٠٠ قاذفة ضد المدن الالمانية من أجل تحقيق سياسة هدم معنويات الشعب الالماني (وفقاً لنظرية دوهي) وكانت مدينة «كولونيا» الواقعة على نهر الراين هي الهدف الاول لهذه المرحلة الجديدة من القصف الاستراتيجي، حيث ألقيت عليها آلاف القنابل دون أي تمييز لأي أهداف عسكرية أو اقتصادية. وفي ليلة ٢ حزيران (يونيو) قامت قوة مماثلة من القاذفات البريطانية بغارة ليلية على مدينة إيسن الالمانية مطبقة الاسلوب نفسه.

وقد نظمت عمليات القصف الاستراتيجي البريطاني – الامريكي ضد المانيا عقب اجتماع «الدار البيضاء» الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ بالمغرب بين تشرشل وروزفلت الذي وضعت فيه «خطة الهجوم الجوي المشترك للقاذفات» التي استهدفت «تخريب وتعطيل الصناعات الحربية الالمانية والاقتصاد الالماني وتقويض الروح المعنوية للشعب الالماني إلى الحد الذي تصل قدرته فيه على المقاومة المسلحة إلى الضعف المميت».

وتقرر في هذه الخطة أن تقوم القاذفات البريطانية بالغارات الليلية وأن تقوم القاذفات الامريكية بالغارات النهارية، وبحيث يستمر الهجوم يومياً طوال الاربع وعشرين ساعة.

وبدأ السلاح الجوي الامريكي غاراته النهارية يوم ١٣ آب (أغسطس) ١٩٤٣ بالغارة على مصنع لطائرات «مسرشميت» المقاتلة بالقرب من فيينا، وكانت قد سبقتها غارة نهارية أخرى على آبار ومعامل تكرير البترول في رومانيا يوم أول آب (اغسطس) من العام نفسه، اشتركت فيها ١٧٧ قاذفة متوسطة امريكية حيث أنزلت بها خسائر فادحة، ولكنها فقدت مقابل ذلك ٥٤ قاذفة. وفي ١٧ آب (اغسطس) أيضاً شنت ٣٧٦ قاذفة امريكية غارة على مصنع طائرات «مسرشميت» آخر في المانيا وفقدت خلالها ٦٠ قاذفة، وفي غارة أخرى شنتها ٢٩١ قاذفة امريكية على مصنع للرصاص في مدينة «شوينفورت» بالمانيا تمت يوم ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ فقدت ٦٢ قاذفة وأعطبت ١٣٨ قاذفة أخرى وقتل ٥٩٩ من أطقم القاذفات. وكان السبب الرئيسي لهذه الخسائر الفادحة

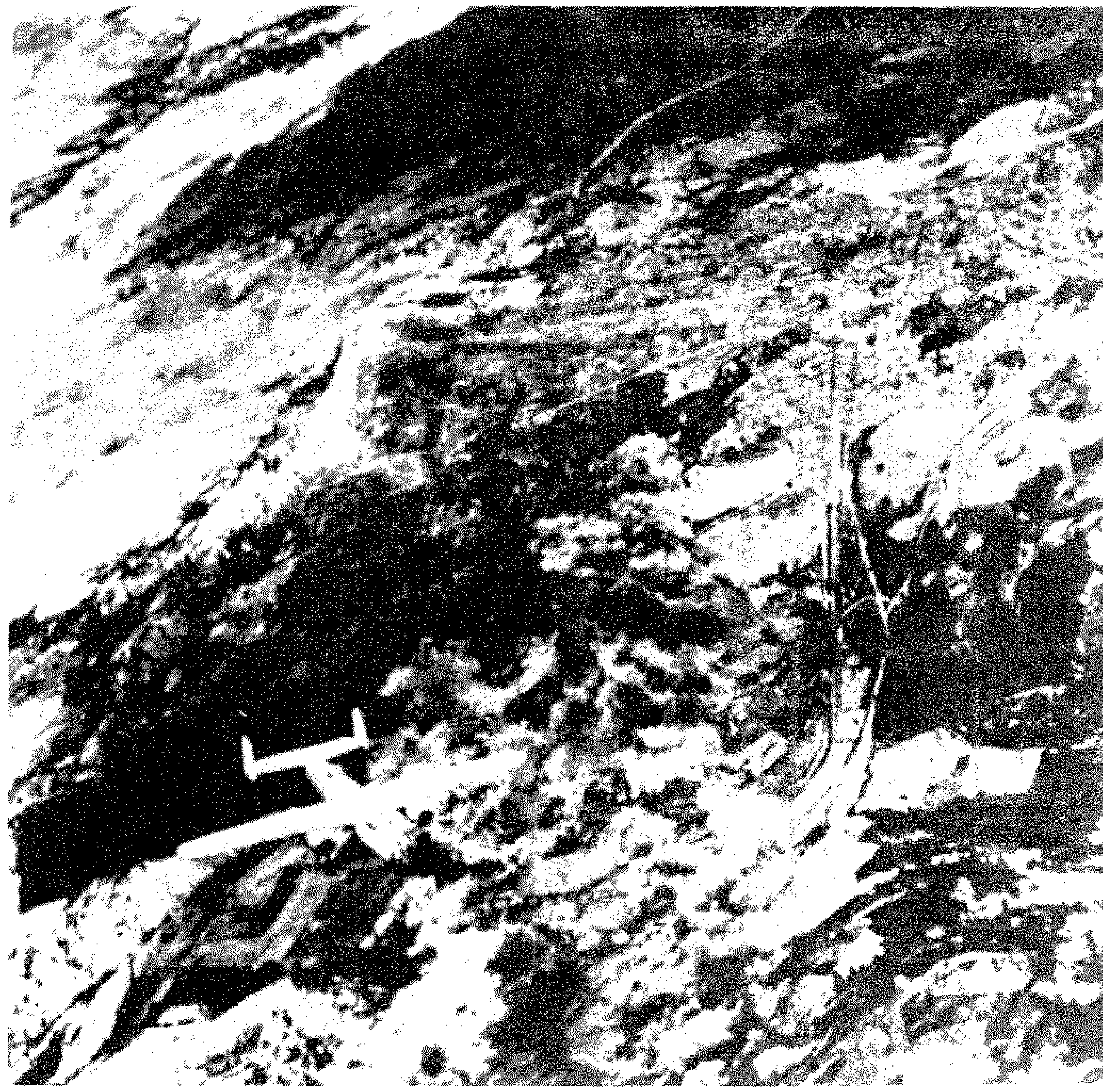

الطائرات الأميركية تقصف طرق المواصلات في ايطاليا

في القاذفات الامريكية التي تشن الغارات النهارية هي تعرضها للمقاتلات الالمانية في العمق البعيد عن مدى المقاتلات التي كانت تصحبها لمنتصف الطريق تقريباً فقط ، ولذلك ركزت صناعة الطائرات الامريكية على تصميم وانتاج مقاتلة جديدة بعيدة المدى عرفت باسم « بي — ٥١ » أو « الموستانغ » (التي وصل مدى عملها الاقصى إلى ٣٥٢٠ كم) .

وابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ بدأت « الموستانغ » تصاحب القاذفات حتى عمق المانيا الكامل الذي يصل لبرلين . وفي بداية ١٩٤٤ كان تحت تصرف القيادة الجوية المشتركة للحلفاء نحو ٣٠٠٠ قاذفة ثقيلة امريكية (معظمها ب — ١٧) و ١٦٠٠ مقاتلة بعيدة المدى ونحو ١٤٠٠ قاذفة بريطانية عاملة . وبدأت الغارات ضد المصانع الالمانية (اساساً مصانع الطائرات والنفط الصناعي) تؤتي ثمارها . وفي الوقت نفسه كان الطيران الالماني يطور قدراته على القتال الليلي لمواجهة الغارات البريطانية المتزايدة ، فصنعت مقاتلات جديدة قوية مجهزة بالرادار ، ولذلك فقدت قيادة القاذفات البريطانية خلال غارة ليلية تمت خلال شهر آذار (مارس) ١٩٤٤ على برلين ٧٢ قاذفة من جملة ٨١٠ قاذفة اشتركت في الغارة ، و ٩٤ قاذفة من جملة ٧٩٥ قاذفة اشتركت في غارة ليلية اخرى خلال الشهر نفسه على نورمبرغ . ونتيجة لتزايد خسائر قاذفات الحلفاء في غاراتها على مصانع الطائرات والصناعات الاخرى المتصلة بالمجهود الحربي (النفط والمطاط الصناعي الخ) ، والتي بلغ حجمها بالنسبة للقوة الجوية الثامنة الامريكية مثلا خلال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩٤٤ ، نحو ٣٥١ قاذفة أسقطتها المقاتلات الالمانية فضلا عن ٩٨ قاذفة أخرى اسقطتها المدفعية المضادة للطائرات ، اتجه المجهود الرئيسي للقصف الاستراتيجي إلى المدن الآهلة بالسكان مثل «برلين» و «هامبورغ» و « كولوني » و « فرانكفورت » ، وإلى طرق المواصلات المؤدية إلى « نورماندي » بفرنسا تمهيداً للإنزال الكبير الذي تم يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ . وكانت اكثر هذه الغارات بشاعة في الخسائر المدنية الغارة التي قامت بها ٨٠٠ قاذفة على مدينة « درسدن » ليلة ١٣ شباط (فبراير) ١٩٤٥ نظراً لصفاء الجو وعدم وجود مقاومة المانيــة (وقد قتل في سلسلة الغارات التي تمت على هذه المدينة ما لا يقل عن ١٣٥ ألف من السكان المدنيين) .

وبعد تعمق الجيوش البرية السوفييتية والبريطانية والامريكية داخل اراضي المانيا في بداية ١٩٤٥ اوقفت قيادة القاذفات البريطانية القصف الاستراتيجي يوم ٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٥ ، وتبعتها قيادة القاذفات الامريكية في ذلك الوقف يوم ١٦ من الشهر المذكور .

وبلغ مجموع الطلعات التي قامت بها القاذفات البريطانية والامريكية خلال الحرب العالمية الثانية على المانيا والمناطق المحتلة في اوروبا نحو مليون ونصف مليون طلعة ، ألقيت فيها قنابل مجموع وزنها حوالي ٢٧٠٠٠٠٠ طن منها نحو ١٣٥٠٠٠٠ طن على المانيا وحدها ، أي بنسبة ٥٠ ٪ ، ومن هذه الكمية الاخيرة ٤٣٠٧٤٧ طناً القتها القاذفــات البريطانية على المدن الالمانية من ضمنها ١٩٠٣٣٥ طناً من القنابل الحارقة ، و ٨٠ ألف طن ألقتها القاذفات الامريكية على المدن . وقد ترتب على هذه الغارات مقتل عدد كبير من المدنيين يتراوح ما بين ٥٠٠ — ٨٠٠ ألف شخص .

وفقدت خلال هــذه الغارات طوال الحرب نحو ٢٠ ألف قاذفة بريطانية وامريكية ، وحوالي ١٦٠ ألف رجل من أطقم هذه القاذفات ، وذلك مناصفة تقريباً بين بريطانيا والولايات المتحدة .

ولم يؤد القصف الاستراتيجي لالمانيا إلى تخريب الصناعة الحربية الالمانية كما كان متصوراً في «مؤتمر الدار البيضاء» ، أو إلى إنهاء روح المقاومة المسلحة الالمانية ودفع الحكومة الالمانية إلى طلب الاستسلام كما كان يتصور أنصار « دوهي » من قبل ، وانما تمت هزيمة ألمانيا باحتلال اراضيها بالقوات البرية وإلحاق الهزيمة بجيوشها في معارك «برلين» و «الرين» .

وتوضح ارقام الانتاج الحربي الالماني هذه الحقيقة إذ أن إنتاج الطائرات الالمانية كان خلال عام ١٩٤٢ مثلا ١٢٩٥٠ طائرة ، وقد ارتفع في نهاية عام ١٩٤٣ إلى ٢٢٠٥٠ طائرة ، وكان إنتاج الدبابات والمدرعات عموماً عام ١٩٤٢ أيضاً ٥٥٧٣ مدرعة فإذا به يصل إلى ١١٨٩٧ مدرعة في نهاية عام ١٩٤٣ ، وارتفع إنتاج الذخيرة خلال الفترة المذكورة من ١٢٧٠٠٠٠ طن متري إلى ٢٢٥٨٠٠٠ طن متري ، وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ زاد معدل إنتاج الاسلحة والذخائر

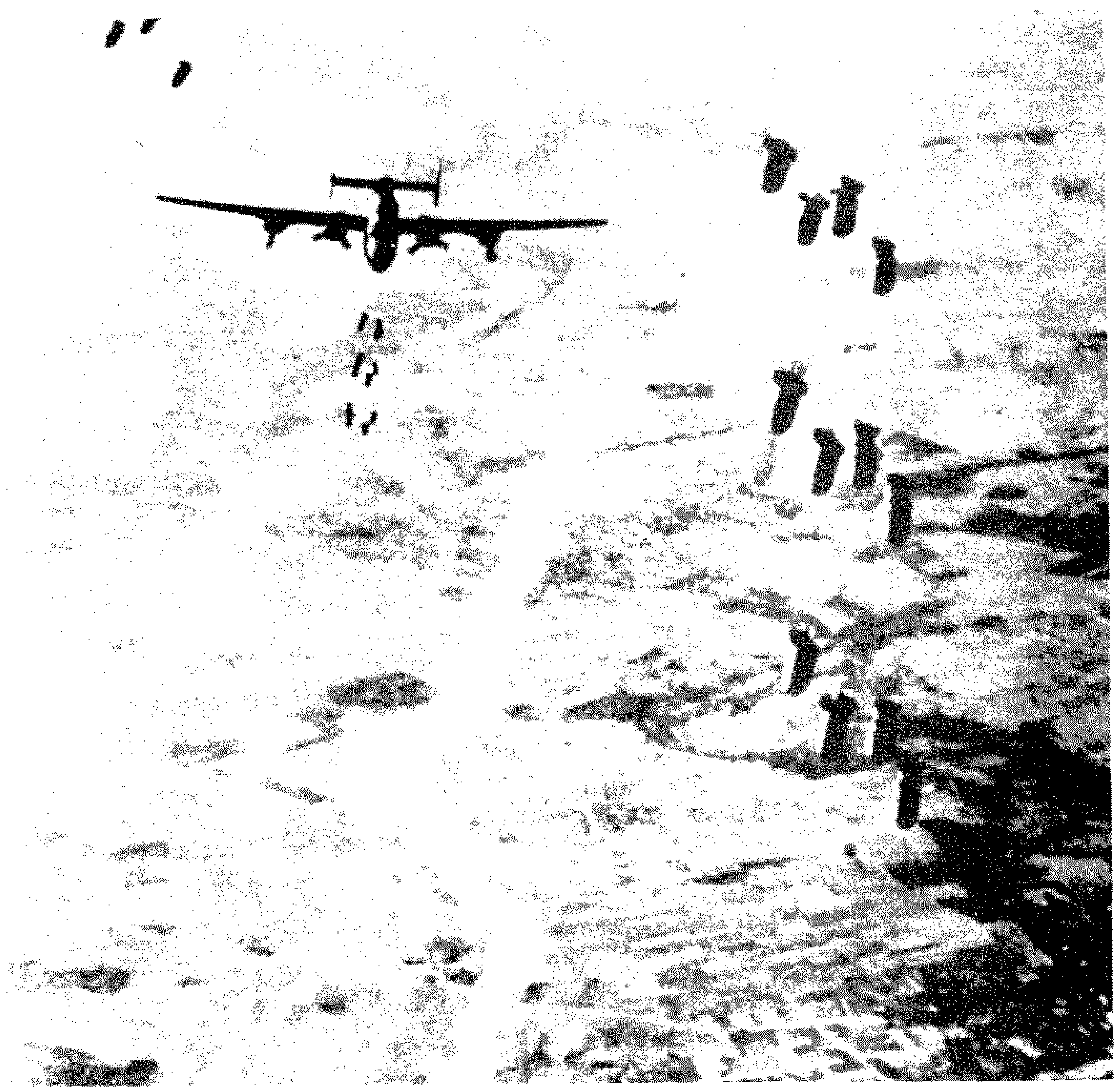

القصف الجوي الكثيف أداة الحرب الجوية

عما كان عليه في شباط (فبراير) ١٩٤٢ بنحو ١٥٠ ٪ على الرغم من الخسائر المادية والانسحابات التي اضطرت إليها القوات الالمانية البرية في مختلف الجبهات (روسيا وشمال افريقيا وجنوب ايطاليا) ولذلك كان الجيش الالماني مجهزاً في بداية عام ١٩٤٤ بالاسلحة والعتاد بطريقة أفضل مما كان عليه عند بدء هجومه على الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١ . ويرجع هذا إلى كون القصف قد تركز على المدن الآهلة بالسكان بعد أن لمست القيادة الجويـة الاستراتيجية الامريكية — البريطانية قوة الدفاع الجوي الالماني (مقاتلات ومدفعية م/ط والمناطيد المثبتة فوق الاهداف) حول الاهداف العسكرية والصناعية ، كما يرجع إلى حسن تنظيم الصناعة الالمانية الحربية تحت إشراف الوزير « البرت سبير » ، ووجود كثير من المصانع داخل أنفاق قوية تحت سطح الارض بعيداً عن تأثير القنابل ، فضلا عن أن الطائرات الامريكية تجنبت قصف بعض المصانع الالمانية التي كانت تشارك فيها أو تمولهـا الاحتكارات الامريكية . وتوضح ارقام تقرير وحدة القصف البريطاني المنشور عام ١٩٦١ أن نسبة خسائر الانتاج الالماني بصفة عامة (حربي ومدني) الناتجة عن القصف الاستراتيجي عام ١٩٤٣ كانت ١٠,٩ ٪ من جملة الانتاج ، وفي عام ١٩٤٤ كانت ١١,٦ ٪ وفي النصف الاول من عام ١٩٤٥ كانت ٩,٧ ٪ . ولذلك يعلق التقرير المذكور على هذه النتائج قائلا: « لقد كانت جهود القصف في النهاية طريقة باهظة التكاليف للغاية لتحقيق النتائج التي توصلت اليها » .

ولذلك يمكن القول أن استخدام القوة الجوية خلال الحرب العالمية (استناداً إلى الذخيرة التقليدية غير الذرية) كان أكثر تأثيراً وفاعلية واقتصاداً في القوى على المستويين التكتيكي والعملياتي سواء في العمليات البرية أو البحرية ، وأن القصف على المستوى الاستراتيجي باستخدام القنابل شديدة الانفجار أو الحارقة كان قليل التأثير على مجرى الحرب وحسم نتائجها، خاصة عند النظر إلى تكلفة هذا القصف العالية المادية والبشرية على المستويين العسكري والمدني . وهذا يثبت خطأ نظرية الجنرال « دوهي » حين يواجه الطيران تنظيماً دفاعياً وانتاجياً كفؤاً .

وإزاء قصف المدن الالمانية وعجز الطيران الالماني على شن هجوم استراتيجي مضاد ، طور الالمان صواريخهم الاستراتيجيـة الموجهة بسرعة ، وامر « هتلر » باستخدامها ضد المدن البريطانية (لندن وغيرها من المدن الكبرى) وبدأت عمليات القصف هذه يوم ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ باطلاق صواريخهم « ف — ١ » (V-1) التي تسير بدون طيار ، ويحركها محرك نفاث ، وتحمل شحنـة متفجرات . وقد اطلقت من قواعد خاصة في شمال فرنسا وبلجيكا ، واستخدم الالمان منها نحو ٨٠٠٠ صاروخ سقط منها في منطقة « لندن » و « مانشستر » ٢٤٢٠ صاروخاً ، ونتج عنها قتل ٦١٣٩ شخصاً ، وإصابة ١٧٢٣٩ آخرين . واستطاعت المدفعية المضادة للطائرات أن تسقط منها ١٨٧٨ صاروخاً ، واسقطت المقاتلات ١٨٤٦ أخرى ، كما اصطدمت ٢٣١ صاروخاً بالمناطيد الدفاعية المثبتة في الجو لعرقلة حركة الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض . وأطلق الالمان عدة آلاف من صواريخ ارض — ارض أيضاً من طراز « ف — ٢ » (V-2) من قواعد في هولندا وشمال المانيا استهدفت منطقة لندن ونورويش وميناء انتويرب في بلجيكا بعد استيلاء قوات الحلفاء عليه في خريف ١٩٤٤ واستخدامه في إمداد قوات مونتغمري هناك ، انفجر منها في بريطانيا حوالي ١١٠٠ صاروخاً وفي بلجيكا ١٦٧٥ صاروخاً وقد نتج عن إطلاق الصواريخ الموجهة هذه مقتل ٢٨٥٥ شخصاً في بريطانيا ، وإصابة ٦٢٦٨ آخرين بجراح شديدة ، و ١٥٤٣٨ بجراح طفيفة .

وقد بلغت نسبة الصواريخ الموجهة بنوعيها التي أصابت هدفها ٢٩ ٪ من الصواريخ المطلقة ، ونسبة المسقط منها ٤٦ ٪ ونسبة ما انحرف منها بعيداً عن وجهة السير المحددة لها ٢٥ ٪ . واضطرت قيادة القاذفات المشتركة للحلفاء أن تحول جزءاً رئيسياً من قوتها ونشاطها لتدمير قواعد هذه الصواريخ والمصانع التي تنتجها أيضاً ، مستخدمة في ذلك نحو ١٠٠ ألف طن من القنابل ، الأمر الذي ترتب عليه تخفيف نسبي لحدة عملياتها الاستراتيجية الاخرى.

وقد لعبت الطائرات دوراً هاماً في المعارك ضد الغواصات خلال الحرب العالمية الثانية ، خاصة في المحيط الاطلسي ، سواء كوسيلة كشف واستطلاع للغواصة أو كأداة فعالة في الهجوم عليها لتدميرها . فقد اغرقت الطائرات البريطانية والامريكية طوال سنوات الحرب حوالي ٣١٠ غواصة المانية وايطالية ،

فضلا عن تدمير ٦٤ غواصة اخرى وهي راسية في قواعدها ، كما ساهمت الطائرات المذكورة في اغراق ٥٣ غواصة اخرى بالاشتراك مع السفن الحربية المختلفة التي أغرقت بمفردها نحو ٢٨٥ غواصة (انظر حرب الغواصات والحرب المضادة للغواصات)

وقد لعب طيران الحلفاء دوراً فعالا للغاية في الدعم التكتيكي للقوات التي نزلت على شاطىء نورماندي يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ حيث قامت طائراته في خلال الاربع وعشرين ساعة الاولى من الغزو بحوالي ١٥ ألف طلعة . كما قدمت القاذفات المتوسطة والثقيلة دعماً مباشراً قوياً للقوات الامريكية قبل اختراقها الخط الدفاعي الذي أحاط بمنطقة رأس الجسر في نورماندي عند « سان لو » خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٤٤ .

واستخدم الطيران الياباني في المرحلة الاخيرة من الحرب في المحيط الهادىء خلال ربيع ١٩٤٥ حين أصبح يواجه نقصاً خطيراً في الطائرات وحاملات الطائرات ، وموقفاً عسكرياً يائساً ، اسلوب الغارات الانتحارية ضد السفن الحربية الامريكية بواسطة طائرات من نوع خاص يقودها الطيار وهي محملة بشحنة قوية من المتفجرات ليسقط بها فوق هدفه مباشرة « الكاميكاز » وقد قام طيارو الطائرات الانتحارية هذه خلال تلك المرحلة التي بدأت أثناء معركة جزيرة « اوكيناوا » بنحو ٢٥٠٠ طلعة ، أصابت ٤٧٥ منها أهدافها ، وأدت إلى إغراق نحو ٤٠ سفينة ، معظمها من حاملات الطائرات والبوارج ، وإصابة عدد آخر من السفن إصابات شديدة أدت لسحبها لاصلاحها .

واستخدمت الولايات المتحدة خلال الحرب الكورية طيرانها بكثافة فوق جبهة القتال وفي مؤخرة القوات الكورية الشمالية والصينية (طرق المواصلات والمدن والمصانع ومحطات القوى الكهربائية الخ) وألقت خلال هذه الحرب التي استمرت من ١٩٥٠ حتى ١٩٥٣ حوالي ٦٩٨ ألف طن من القنابل والنابالم والصواريخ وطلقات مدافع الطائرات . وقد استخدمت الطائرات النفاثة خلال هذه الحرب على نطاق واسع ، وتطورت أساليب القتال الجوي الحديث أيضاً نتيجة لذلك (اشتباكات « الميغ ١٥ » مع ف - ٨٤ وف - ٨٦) وحاول الجنرال « ماك آرثر » استخدام القصف الاستراتيجي فيما وراء نهر « يالو » داخل اراضي الصين الشعبية ولكن « ترومان » خشي من التورط في حرب مع الصين والاتحاد السوفييتي فمنعه (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية) ورغم كل الجهود الجوية المبذولة من جانب الولايات المتحدة وحلفائها فإنها لم تستطع أن تؤثر على النتيجة النهائية للحرب وتحقق نصراً أمريكياً ، بل لحقت عدة هزائم ضخمة بالقوات الامريكية دون أن يكون للقوات الكورية والصينية شرط التفوق الجوي ، واضطرت في النهاية لعقد هدنة والتوقف عند حدود كوريا الجنوبية. وهكذا فشلت القوة الجوية في إحراز النصر بمفردها كما كان يتصور قادة السلاح الجوي الامريكي من دعاة نظرية « دوهي » .

وتكررت التجربة نفسها وعلى نطاق واسع كما وكيفا خلال الحرب الفيتنامية ضد التدخل الامريكي في الجنوب والشمال ، فقد ألقت الطائرات الامريكية وطائرات كوريا الجنوبية طوال السنوات من ١٩٦٣ إلى ١٩٧٢ ما مجموعه ٧٤٠٤٥٥٤ طناً من الذخيرة الجوية (من بينها ٣٧٢٥٣٧ طناً من النابالم) ، واستخدمت القيادة الجوية الامريكية ابتداء من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٢ قاذفاتها الاستراتيجية الثقيلة من طراز « ب - ٥٢ » في مهام الدعم التكتيكي للقوات البرية في فيتنام الجنوبية وذلك من قواعد في تايلاند وجزيرة « غوام » ، وكان أبرز نموذج لهذا الاستخدام خلال الحرب هو معاونة قوة مشاة البحرية الامريكية المؤلفة من نحو ٦٠٠٠ جندي التي حوصرت في قاعدة « خي سانه » ، القريبة من حدود لاوس في أقصى شمال فيتنام الجنوبية لمدة ٧١ يوماً خلال شهور كانون الثاني (يناير) وآذار (مارس) ١٩٦٨ ، فقد ألقت القاذفات المذكورة نحو ١٠٠ ألف طن من القنابل حول القاعدة الامريكية للحيلولة دون اقتحامها من قبل قوات جبهة التحرير الفيتنامية ، وكان هذا القصف الجوي المستمر هو السبب الرئيسي الذي حال دون هزيمة أمريكية من نمط « ديان بيان فو » .

ويعد هذا الاستخدام الامريكي لذلك النوع من القاذفات مخالفاً لقواعد الاقتصاد بالقوى في مجال الحرب الجوية إلى حد بعيد . وهو يعكس بطبيعة الحال مدى خطورة موقف القوات البرية الامريكية وخشية تعرضها لهزيمة حاسمة تعرض سمعة الولايات المتحدة كقوة عالمية للخطر الشديد . ذلك لأن هذا النوع من القاذفات الثقيلة بعيدة المدى ليس مخصصاً أصلا للدعم التكتيكي المباشر وإنما للقصف الاستراتيجي في العمق البعيد . (تستطيع القاذفة الواحدة أن تحمل نحو ٣٠ طناً من القنابل في الطلعة الواحدة وتصل لمدى أقصى ٩٢٠٠ كم وأن تلقي قنابلها من ارتفاع ١٣٥٠٠ متر وتحدث ٦ قاذفات من هذا النوع تدميراً مساوياً لما يحدثه ١٨٠ مدفع هاوتزر من عيار ١٥٥ م تطلق قذائفها بدون انقطاع لمدة ١٥ دقيقة على مساحة قدرها ٢ كم مربع) وقد استخدمت هذه القاذفات بعد ذلك في قصف أهداف استراتيجية في فيتنام الشمالية ابتداء من نيسان (ابريل) ١٩٧٢ شمال خط عرض ١٧ ، وحتى خط عرض ٢٠ ، ولمدة ٩ شهور متواصلة . وتدعي المصادر الامريكية أن طائرة واحدة فقط أصيبت خلال هذه الفترة بواسطة صاروخ « سام ٢ » وذلك نظراً للارتفاع العالي الذي تطير عليه الطائرات

لتدمير جسر « لندنبرغ » دمر الحلفاء حياً كاملا في كولونيا

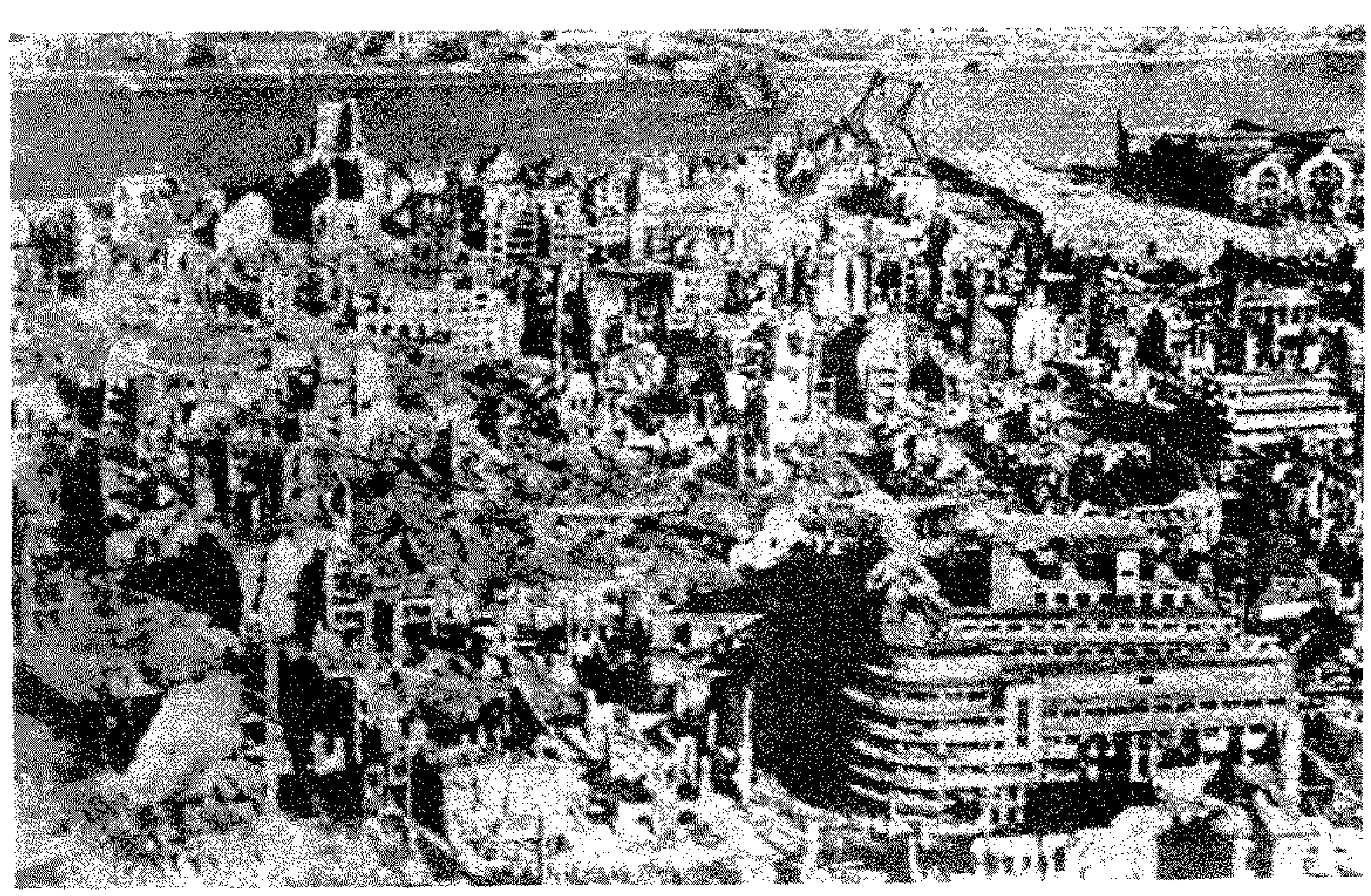

ولفاعلية أجهزة التشويش الالكتروني الموجودة بها .

وفي ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢ هاجمت القاذفات المذكورة منــاطق « هانوي » و « هايفونغ » لمدة ١٢ يوماً متواصلة ألقت خلالها نحو ١٥ ألف طن من القنابل أثناء ٧٥٠ طلعة طيران قامت بها هذه القاذفات (كانت الحمولة الاعتيادية للقاذفة ب - ٥٢ خلال الحرب الفيتنامية تتألف من ١٢ قنبلة شديدة الانفجار - تحت كل جناح - زنة ٣٤٠ كغ أو زنة ٢٢٧ كغ الخاصة باختراق سطح الارض لمسافات تصل لعشرين متراً . بالاضافة الى ٤٢ قنبلة زنة ٣٤٠ كغ في جسم الطائرة أو ٨٤ قنبلة زنة ٢٢٧ كغ) . وقد أدت هذه الغارات إلى مقتل ١٣١٨ من المدنيين ، وإلى انقاص حجم الامدادات الشهرية من الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي من ١٦٠ ألف طن إلى حوالي ٣٠ ألف طن ، وانقاص الطاقة الكهربائية في منطقة هانوي من ٩٢ ألف كيلووات إلى ٢٤ ألف كيلووات شهرياً ، كما قال الجنرال « جيمس الن » مدير العمليات الجوية الامريكية بالقيادة الجوية الاستراتيجية في ٣ أيار (مايو) ١٩٧٣ . وقد فقدت خلال هذه الفترة القصيرة من الهجوم الجوي المذكور ١٥ قاذفة امريكية بواسطة صواريخ « سام ٢ » التي كان يوجد منها ٢٦ بطارية حول هانوي بكل منها ٦ صواريخ ، فضلا عن ٣٦٠ بطارية مدفعية مضادة للطائرات من مختلف العيارات (٣٧ مم ، ٥٧ مم ، ٨٥ مم ، ١٠٠ مم) وهذه نسبة كثافة عالية جداً بالقياس لنسبة كثافة الدفاع الجوي في المانيا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كانت تحمي ميناء « هامبورغ » مثلا ٢٦ بطارية مدفعية م/ط ثقيلة و ٥٤ بطارية م/ط خفيفة . وتقول المصادر الامريكية انه تم إطلاق نحو ١٠٠٠ صاروخ «سام ٢» خلال الاثني عشر يوماً المذكورة معظمها أطلق على شكل صليات تضم عدة صواريخ على كل طائرة لارباك أجهزة التشويش الخاصة بها . وهذا رقم كبير بالقياس لنحو ٢٠٠٠ صاروخ « سام ٢ » اطلقت عــلى مختلف أنواع الطائرات خلال التسعة شهور من القصف الجوي الذي كان يتم حتى حدود خط عرض ٢٠ . وتقول المصادر الامريكية انه من جملة نحو ٤٩ ألف قنبلة ألقتها القاذفات الاستراتيجية في هجومها الاخير سقطت منها نحو ١٦ ألف قنبلة على الاهداف العسكرية .

والنتيجة الجوهرية المستفادة من خبرة الحرب الفيتنامية - الامريكية أن الحرب الجوية لم تستطع أن تقهر إرادة الشعب الفيتنامي أو تحقق نصراً أمريكياً ، وان كانت قد ساعدت على إرساء حالة توازن مؤقت في القوى بين الطرفين ، وهي نتيجة متواضعة إذا ما نظر إلى حجم القوة الجوية المستخدمة وكلفتها المادية . وهكذا أثبتت نظرية « دوهي » القائلة بأن القصف الاستراتيجي الجوي يستطيع وحده أن يقهر إرادة شعب أو دولة ويجبرها على طلب إنهاء الحرب أو التسليم بشروط الخصم خطأها وذلك من خلال ثلاث تجارب عملية كبرى في تاريخ الحرب الجوية ، وهي : القصف الالماني لبريطانيا عام ١٩٤٠ ، والقصف البريطاني - الامريكي لالمانيا في اعوام ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ، والقصف الامريكي في فيتنام في اعوام ١٩٦٥ - ١٩٧٢ .

ولم يستطع الطيران أن يحسم نتيجة صراع مسلح إلا في حالتين استثنائيتين للغاية (وفي ظروف شديدة الخصوصية) هما : حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ (بين العرب واسرائيل) . فلقد دارت الأولى بين مصر من جهة واسرائيل وبريطانيا وفرنسا من جهة ثانية حيث استطاع الطيران البريطاني أن يدمر معظم الطيران المصري على الارض ، فأتاح الفرصة الكاملة للقوات البرية الاسرائيلية كي تتحرك في سيناء بحرية واجبر القوات المصرية على التراجع السريع من هناك وتحملها خسائر فادحة أثناء ذلك الانسحاب ، على حين أن الطيران الاسرائيلي كان عاجزاً عن تحقيق التفوق الجوي خلال المعارك الجوية التي جرت قبل التدخل الانجلو - فرنسي في الفترة من ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) حتى ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ وهي الفترة التي تعادلت فيها تقريباً قوى الطيران المصري والاسرائيلي ، وجمدت تحركات لواء المظليين الاسرائيلي عند ممر متلا نتيجة مقاومة كتيبتي مشاة مصريتين ، وقيام القاذفات المقاتلة المصرية بنحو ٤٩ طلعة طيران فوق القوات الاسرائيلية هناك ، والتي أسفرت عن إسقاط ٢٠ طائرة اسرائيلية مقابل ٩ طائرات مصرية في مختلف العمليات الجوية .

وتكررت الظاهرة نفسها في حرب ١٩٦٧ حيث تمكن الطيران الاسرائيلي هذه المرة من توجيه ضربة مفاجئة صباح يوم ٥ حزيران (يونيو) للطيران المصري الجاثم على الارض ، اسفرت عن تدمير نحو ٣٣٠ طائرة (وقد قامت الطائرات الاسرائيلية بنحو ٣٠٠٠ طلعة خلال هذا اليوم فقط) ، مما أدى إلى حرمان القوات البرية المصرية من كل غطاء جوي فعال في معارك سيناء الصحراوية . وقد حاول الطيران الاسرائيلي أن يلعب الدور نفسه في حرب ١٩٧٣ فيحسم المعارك منذ الساعات الاولى لبدء القتال باعتباره القوة الاستراتيجية الضاربة القادرة على توفير الوقت اللازم لحشد وتعبئة الاحتياطي الاسرائيلي ، ولكن شبكة الدفاع الجوي الفعالة المستندة إلى تعاون بطاريات صواريخ سام ٢ ، ٣ ، ٦ ، وبطاريات المدفعية المضادة للطائرات مع المقاتلات العربية من طراز ميغ - ٢١ . واحتماء الطائرات العربية (أثناء وجودها في قواعدها) داخل ملاجىء محصنة ، أديا إلى فشل الطيران الاسرائيلي في حسم

مدينة كولونيا بعد غارات الحلفاء (الحرب العالمية الثانية)

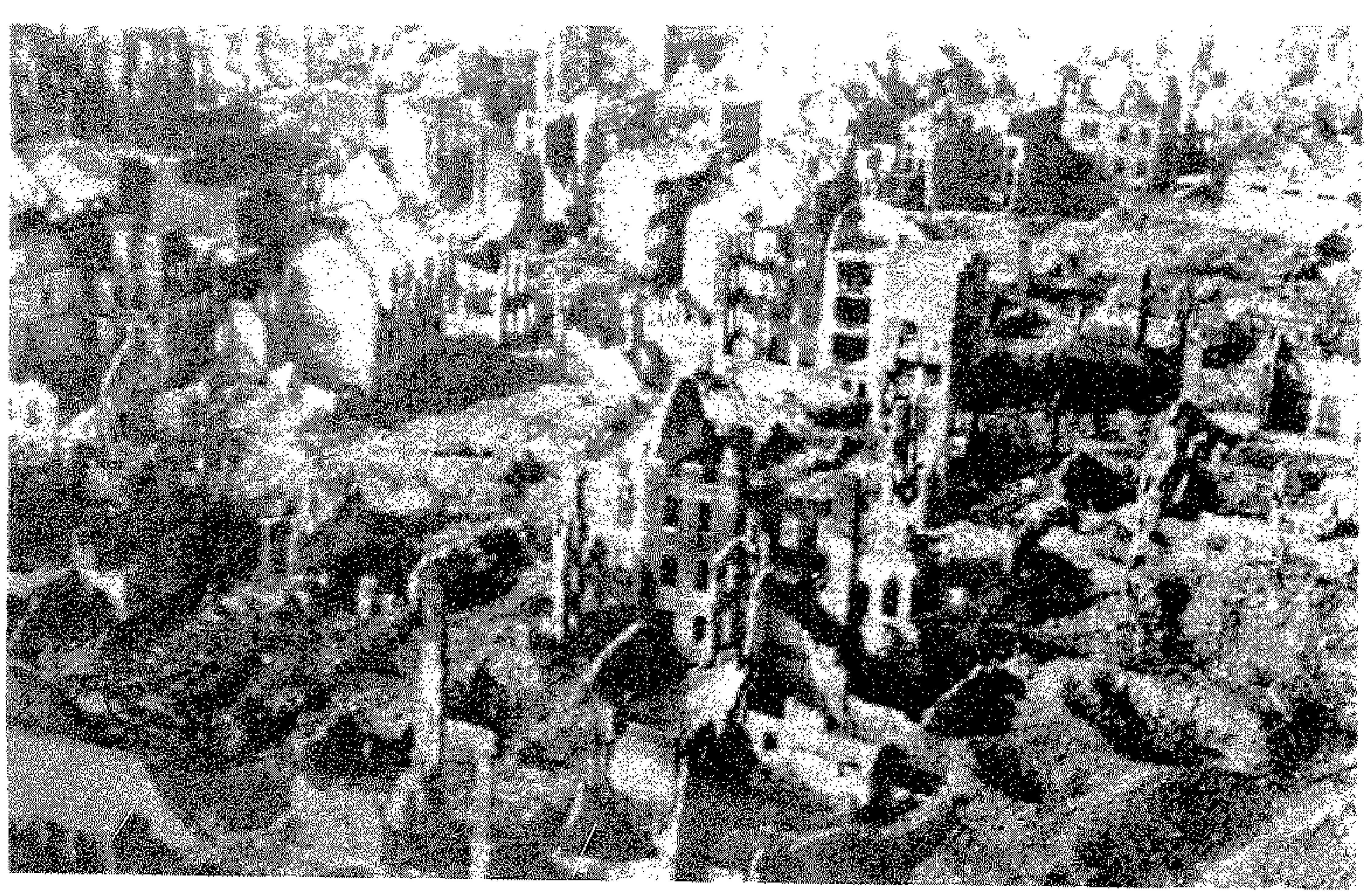

المعركة بقواه الذاتية كما تعود أن يفعل من قبل في حرب ١٩٦٧ ، ولو أنه أدى إلى تحديد مدى تقدم القوات العربية ، خاصة في سيناء ، بمدى حماية مظلة الصواريخ المضادة للطائرات . وضمن هذه الحدود كانت فاعلية الطيران الاسرائيلي غير مباشرة النتائج على الاستراتيجية العسكرية العربية ، كما كانت فاعليته اكثر وضوحاً في جبهة الجولان رغم شدة الخسائر التي لحقت به والتي بلغت ٣٠ طائرة في يوم واحد فقط وفقاً للمصادر الاجنبية ، وذلك نظراً لتركيزه على هذه الجبهة بعد ان اخترقتها مئات الدبابات السورية وصارت تهدد سهل الحولة في شمال فلسطين . وقد اضطر الطيران الاسرائيلي إلى الاستعانة بالدبابات والمشاة الميكانيكية لفتح ثغرة في جدار الصواريخ على الضفة الغربية لقناة السويس ليستعيد قدراً من حرية حركته وتأثيره من حيث توفير الدعم المباشر والقريب للقوات المدرعة . كما قام الطيران الاسرائيلي – متحملا خسائر فادحة – بعدة غارات استراتيجية في عمق سوريا ضد الاهداف الصناعية ومصادر الطاقة الكهربائية والنفطية لإجبارها على الخروج من الحرب ، ولكن هذه الحرب الجوية الاستراتيجية المحدودة فشلت في تحقيق هدفها نظراً لفاعلية الدفاع الجوي (على الرغم من حدوث خسائر مادية فادحة بالمنشئات الصناعية المختلفة التي ضربت) واستمرار وجود الطيران السوري في سماء المعركة ، وصمود القوات البرية السورية والعراقية في مواقعها الدفاعية وإيقافها التقدم الاسرائيلي تجاه دمشق .

وهكذا أثبتت حرب ١٩٧٣ ، رغم فاعلية وتأثير الطيران الاسرائيلي ، أن الحرب الجوية لا تستطيع أن تحسم القتال وحدها متى كان الدفاع الجوي منظماً بصورة جيدة ،وارادة القتال متوفرة لدى القوات المسلحة والقيادة السياسية العليا .

وهكذا يمكن القول ان الحرب الجوية كما ينظر لهـا أنصارها ، هي العمل العنيف الذي يعتمد على الحسم الاستراتيجي عن طريق استخـدام القـوات الجوية الكثيفة المسلحـة بأسلحة تقليدية غـير نووية . والهدف منها تدمير قوى العدو (المادية والمعنوية) التي تدعم الحرب بشكل رئيسي ، وذلك عن طريق توجيه هجمات مختارة ضد مراكزه الحيوية مثل المنشآت الصناعية ، ومرافق الطاقة ، وخطوط المواصلات . وضد مدنه ومراكز تجمعاته السكانية ولا تتبع القوى العظمى فيما بينها هذا النوع من الحروب في الوقت الحاضر ، وان كان هذا متبعاً في الحقبة قبل النووية . الا انها قد تستخدمه ضد الدول الصغرى ، كبديل عن توجيه ضربات نووية ،

الحرب الجوية حاسمة في الصحراء

مشاة المرافقة ضرورية لحرب الخاطفة

كما حدث في فيتنام وكوريا .

ونظراً لان القوى الصغرى تستورد اسلحتها ومعداتها الرئيسية عادة من الخارج ، ولا تنتجها ، لذلك فان الاهداف التي تستطيع الحرب الجويــة الاستراتيجية التوجه إليها في هذه الدول تكون محدودة ، وتنحصر في المدن ، وخطوط المواصلات ، والموانئ ، ومرافق الطاقة ، والسدود التي يؤدي تدميرها إلى اغراق مناطق واسعة من البلاد .

(٤) الحرب الخاطفة

أسلوب خاص في تكتيكات القتال يقوم على استخدام الطيران والقوات المدرعة والميكانيكية في تحقيق اختراق عميق في جبهة العدو من أجل قطع خطوط مواصلاته وتدمير مراكزه الاداريـة والقيادية وتطويق الدفاعات التي تكون قد أصبحت غير منظمة في هذه الحالة . ويتم الاختراق الأول للجبهة بواسطة تعاون وثيق بين حشود المدرعات ، التي تتركز على مواجهة ضيقة تصل أحياناً إلى عدة كيلومترات ، والقاذفات – المقاتلة التي تقدم دعماً قريباً تكتيكياً ،بالاضافة للدعم الجوي غير المباشر المتمثل في قصف خطوط المواصلات والمراكز الادارية والقيادية في العمق العلمياتي ، وبالاضافة إلى مساندة المدفعية التي تقصف بتركيز شديد لتليين الدفاعات الامامية تمهيداً لاحداث الخرق الذي ستندفع منه المدرعات والمشاة الميكانيكية نحو العمق دون التوقف لتصفية جيوب المقاومة التي يمكن لها تجنبها أثناء تقدمها، والتي تتركها خلفها لتسقط تلقائياً بعد ذلك أو تصفيها وحدات المشاة المترجلة بمساندة المدفعية المقطورة ،وهذا حتى تحافظ على قوة وسرعة اندفاعها ،وحتى لا تترك لقيادة العدو الوقت والقدرة على تركيز قواتها ضد هذه الاختراقات في العمق والتي يجري العمل على إخفاء مقاصدها واتجاهات تقدمها المقبلة قدر الامكان من جانب قـادة التشكيلات الزاحفة في العمق،للمساعدة على زيادة بلبلة قيادة العدو واضعاف وتشتيت جهودها في تركيز قواتها على محاور التقدم المتوقعة . ولذلك تقترن تكتيكات الحرب الخاطفة هذه بتطبيق فعال لاستراتيجية التقرب غير المباشر (انظر تقرب غير مباشر) . وتتطلب عمليات الحرب الخاطفة درجة معينة من التفوق الجوي ،ودرجة كافية من سرعة الحركة ،وبنية قيادية خاصة تؤمن لضباط الميدان قدراً كبيراً من المرونة،وتتيح اكتشاف وتعيين النقاط الضعيفة على محور التقدم العام للقوات المهاجمة

واستثمارها بسرعة وكفاءة .

وقد وضعت الاسس الفكرية العامة لتكتيكات الحرب الخاطفة في بريطانيا خلال العشرينيات بواسطة كل من « ليدل هارت » والجنرال « فولر » الكاتبين العسكريين المشهورين،عقب نجاح تكتيكات استخدام الدبابات البريطانية بالتعاون مع الطيران في معركة « كامبري » بفرنسا عام ١٩١٨ قرب نهاية الحرب العالمية الاولى . وقد قام ليدل هارت بالذات بالدور الرئيسي في محاولة صياغة هذه النظرية الحديثة في الحرب،ولكنه لم يطلق عليها اسم « الحرب الخاطفة » وإنما أسماها « السيل المتدفق »، لأن ذلك التعبير كان يعبر في رأيه عن تجميع بعض مبادىء الحرب مثل الحشد والاختراق المبدئي والتوسع العرضي واستغلال النجاح بالاختراق العميق .

وقد كان الجنرال الالماني « فون سيكت » هو الذي أطلق ، في كتاباته عام ١٩٢٩ المتعلقة بتشكيل جيش صغير محترف مشكل من وحدات ميكانيكية قوية ، اصطلاح « الحرب الصاعقة » على هـذا الاسلوب القتالي . وهذه الكلمة هي ترجمة للكلمة الالمانية « بليتزكريج » (Blitz Krieg) .

وقد تبنى النظرية أيضاً في فرنسا الجنرال ديغـول في كتابه « نحو جيش محترف » الذي نشره عام ١٩٣٤ ، وناقش فيه مشكلات الدفاع عن فرنسا ، على ضوء إعادة تسليح المانيا الذي بدأه هتلر بعد توليه السلطة في يناير ١٩٣٣ ، والذي دعا فيه إلى إنشاء جيش جديد محترف من ٦ فرق مدرعة تضم الواحدة منها ٥٠٠ دبابة ، ومدفعية ذاتية الحركة ، ومشاة ميكانيكية ، وتدعمه قوة جوية خاصة به ، على أن يقاتل هذا الجيش بأسلوب حرب الحركة السريعة ، أي وفقاً لتكتيكات الحرب الخاطفة . وأثار الكتاب اهتمام الصحافة الفرنسية . ولكن قادة الجيش ذوي العقلية التقليدية عارضوه بشدة،ولم يتبن الجيش الفرنسي الافكار الواردة فيه، سواء من حيث تنظيم الفرق المدرعة ، أو تكتيكات استخدامها بمعزل عن المشاة الراجلة . وفي الوقت نفسه كان المارشال « توخاتشيفسكي » رئيس الاركان السوفييتي يؤيد هذه الآراء ، وينظم ويدرب فرقاً مدرعة وميكانيكية ، وفرق مظليين في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ ، على أساس حرب الحركة الخاطفة . إلا أن محاكمة « توخاتشيفسكي » وأعوانه من الضباط السوفييت أثناء حركة التطهير الكبرى عام ١٩٣٧ ، والتي انتهت باعدامه لاتهامه بالتجسس بناء على وثائق دستها المخابرات الالمانية ، أدت إلى القضاء على افكاره وأسلوب تنظيمه العسكري .

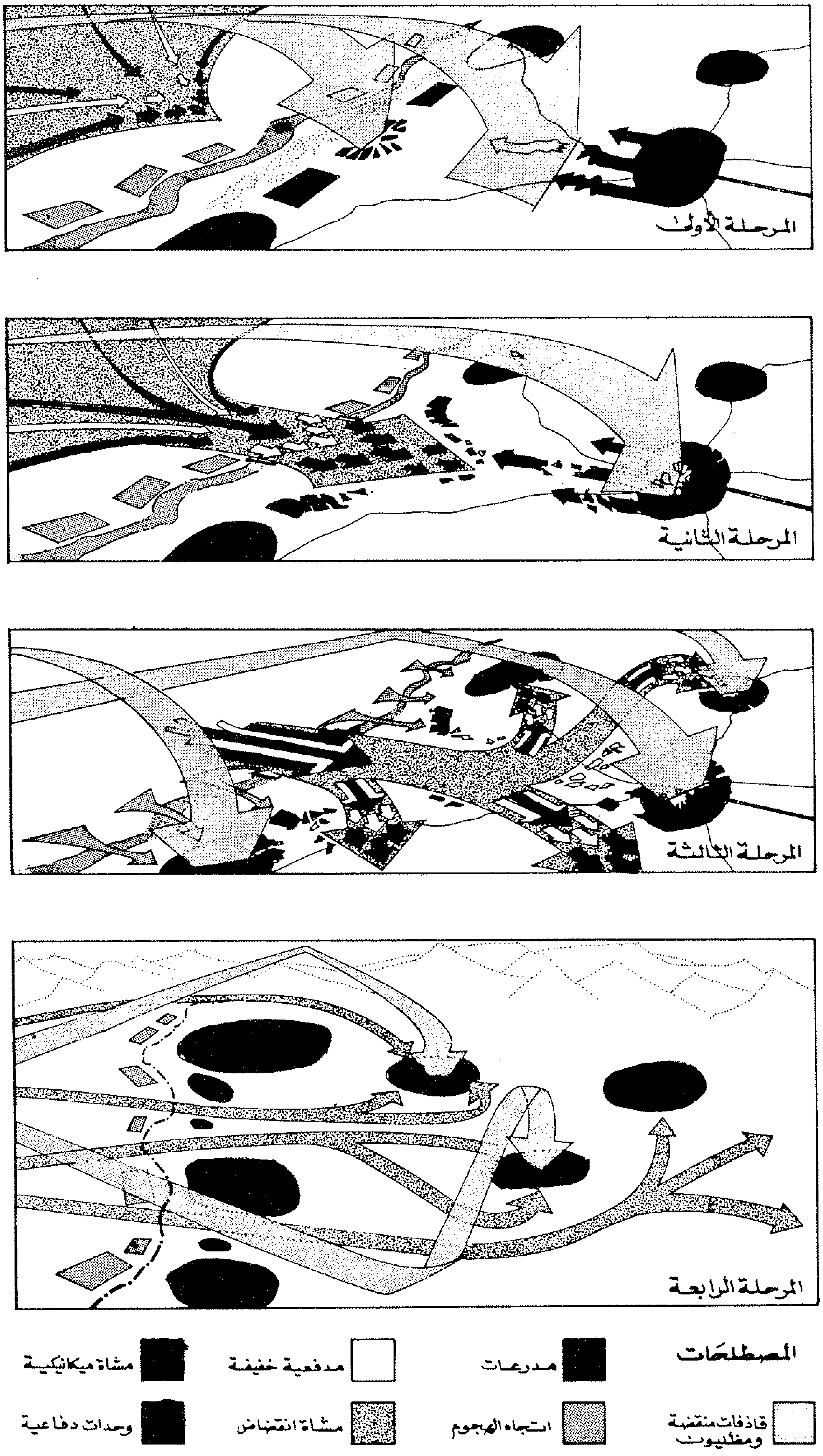

مخطط ترسيمي لتنفيذ الحرب الخاطفة بالثنائي « طائرة – دبابة »

إلقاء المتفجرات على خنادق العدو .

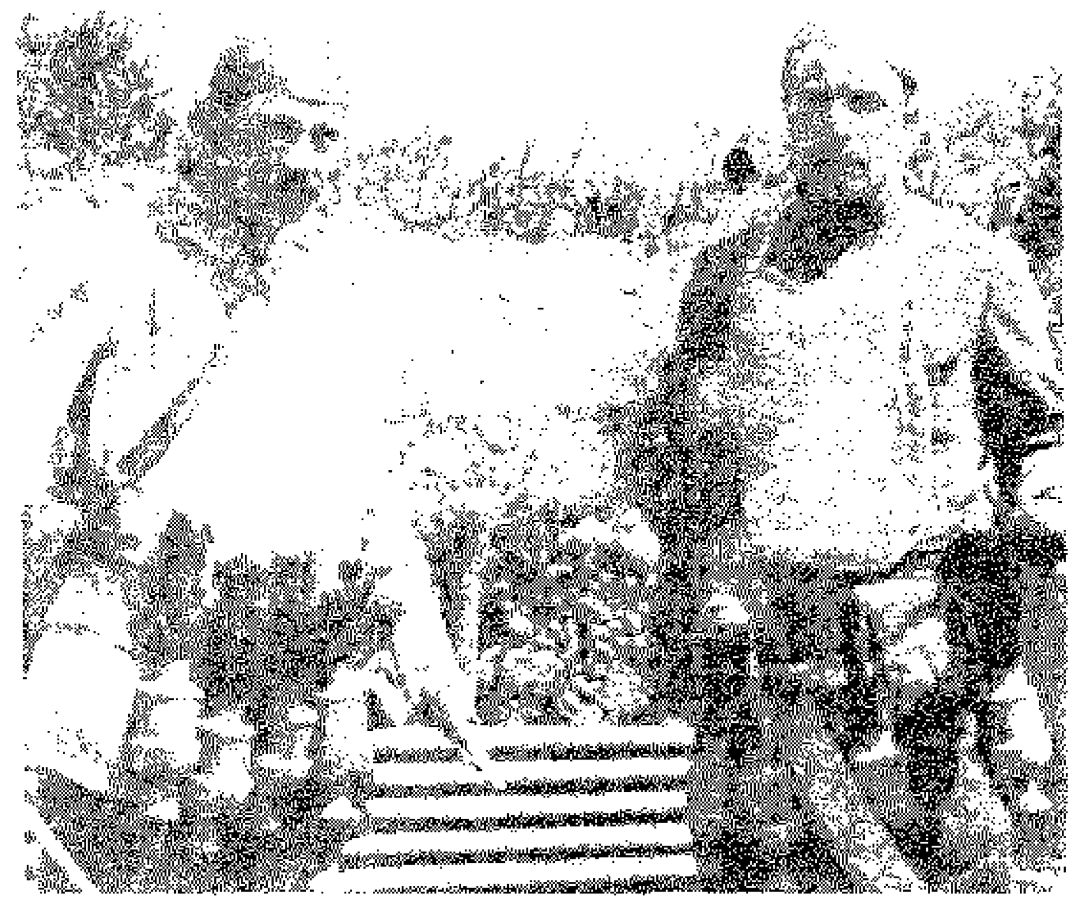

جنديان مجهزان لحرب الخنادق

الخندق يتحول إلى مسكن وموقع قتال

وفي انجلترا نفسها لم تؤد افكار « ليدل هارت » وجهوده إلى تطوير أساليب تنظيم وقتال الجيش البريطاني وفقاً لنظريته . وإن كانت قد ساعدت على إجراء بعض التجارب العملية على تنظيم الالوية المدرعة ، ومناوراتها ، نظراً لسيطرة الفكر التقليدي على القيادات العسكرية . ولذلك لم تخرج هذه التكتيكات النظرية إلى مجال التطبيق العملي إلا على يدي « هتلر » الذي وجد فيها أداة ملائمة لتنفيذ استراتيجيته التوسعية التي تقوم على اساس مناورة « الخرشوفة » (انظر مناورة الخرشوفة) . وامكن لهتلر أن يطبق هذه التكتيكات بفضل جهود الجنرال « غوديريان » الذي أنشأ الفرق المدرعة الالمانية وقادها بنفسه وفقاً لهذه التكتيكات ، واستراتيجية العمليات في حملات « بولندا » عـام ١٩٣٩ ، و « فرنسا » عام ١٩٤٠ ، والاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١ ، كما طبق هذه التكتيكات أيضاً الجنرال « روميل » ببراعـة في حملة فرنسا ، وفي معارك ١٩٤١ ، ١٩٤٢ في الصحراء الليبية والمصريه .

وقد استوحى العدو الاسرائيلي هذه الاساليب الالمانية واعتبرها عنصراً رئيسياً في نظريته القتالية القائمة على الضربة الاجهاضية المضادة المباغتة ، ونقل المعركة بسرعة إلى أرض العرب ، وفقاً لمناورة الخرشوفه واستراتيجية التقرب غير المباشر (انظر تقرب غير مباشر) .

ويعتمد نجاح الحرب الخاطفة على عنصر المفاجأة وبطء حركية ورد فعل الخصم ، وعدم إدراكه أو استيعابه لأساليب حرب الحركة ، وضعف سيطرته الجوية .

وليس هذا الاسلوب القتالي الخاطف وقفاً على الدول الامبريالية المتقدمة تقنياً ، وإنما يمكن للجيوش الشعبية الوطنية أن تطبقه متى استوعبت تكتيكاته ، وأحسنت اعـداد قواتها ، وتخطيط عملياتها ، وذلك كما فعل جيش الشعب الكوري مثلا في المرحلة الاولى من الحرب الكورية عام ١٩٥٠ . وكما فعل الجيش السوفييتي في المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية .

(١٤) حرب الخنادق

هي الحرب التي تتوقف فيها حركة القوات المتحاربـة ، ويتعذر عليها القيـام بالخرق أو الالتفاف ، نظراً لضعف قدرتها الحركية ، أو لقوة اسلحة الدفاع بالنسبة لاسلحة الهجوم ، أو لتوازن القوى المتجابهة ، أو لأن طبيعة الأرض تعرقل الحركة وتمنع احد الطرفين أو كلاهما من استخدام اساليب الحرب الخاطفة (انظر الخرق والحرب الخاطفة والالتفاف) .

وتمتد القوات المتجابهة في هذه الحالة على جبهة عريضة تستند مجنباتها إلى موانع طبيعيـة يتعذر اجتيازها . وتحفر القوات المتقابلة الخنادق والملاجىء وحفر الاسلحة ، وتنصب أمامها كل انواع الموانع المضادة للاشخاص والدبابات ، ويتحول القتال الى تراشق بالنيران ، تتخلله هجمات تكتيكية صغـيرة واغارات ودوريات استطلاع . وتثبت الجبهات فترة طويلة يحاول كل طرف خلالها استنزاف خصمه مادياً ومعنويـاً ، وحشد القوات والوسائط وتحقيق التفوق اللازم للخرق والعودة الى حرب الحركة . ولقد شهدت حرب القرم ، والحرب العالمية الأولى ، وبعض مراحل الحرب العالمية الثانية ، والمرحلة الاخيرة من حرب التحرير الوطنية الكورية والمرحلة الأخيرة من الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة ١٩٧٣ هذا النوع من الجمود (انظر الحروب المذكورة) . واذا كان الحلفاء قد خرقوا هذا الجمود في حرب القرم والحرب العالمية الثانية بفضل التفوق الذي حققوه ، وحاولوا خرقه في الحرب العالمية الأولى بفضل استخدام الدبابة ، فان الطرفين المتحاربين لم يستطيعوا خرقه في حرب التحرير الوطنية الكورية والحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، اللتين انتهتا والقوات المتجابهة متخندقة ثابتة تتراشق بنيران الاسلحة ، دون أن تكون قادرة على الانتقال ثانية إلى حرب الحركة . (انظر الحرب التقليدية مرحلة ١٥ – ١٩١٨).

(٦) الحرب الذرية (النووية)

الحرب الذرية Atomic Warfare وتسمى ايضاً الحرب النووية Nuclear Warfare ، وتعني استخدام الاسلحة الذرية او النووية استخداماً استراتيجياً او تكتيكياً بصورة مستقلة أو بالتنسيق

مع الاساحة التقليدية الأخرى ، بغية انزال الخسائر والخراب في صفوف العدو ، بغرض سحقه والقضاء على قدراته القتالية ، وتحطيم معنوياته واجباره على الاستسلام .

ويختلف الشكل الذي يتخذه السلاح الذري ، فقد يكون مقذوفاً يرميه مدفع ، او قنبلة تلقيها طائرة ، او صاروخاً موجهاً أرض – أرض أو بحر – أرض ، او قمراً اصطناعياً مزوداً بجهاز لاطلاق مقذوف ذري من مداره حول الارض ، او غير ذلك من الاجهزة الاستراتيجية لايصال المتفجرات الذرية الى اهدافها . ولقد كانت جميع الأبحاث المتعلقة بالقنابل واجهزة التفجير الذرية نظرية حتى العام ١٩٤٣ ، حين نشطت بعض الدول في تطوير وسائل استخراج المواد الاولية اللازمة لصنعها ، وما ان حل ربيع العام ١٩٤٥ حتى دخلت صناعتها مرحلة الانتاج الفعلي في الولايات المتحدة الاميركية التي اجرت اول تفجير ذري اختباري في تموز (يوليو) من العام نفسه (انظر السلاح الذري) .

اما اول استخدام للاسلحة الذرية في الحرب فقد كان في ٦ آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، عندما ألقت طائرة قاذفة تابعة لسلاح الجو الاميركي قنبلة ذرية تقدر قدرتها الانفجارية بحوالي ٢٠ كيلو طن (٢٠ الف طن) من مادة ت. ن. ت الشديدة الانفجار ، على مدينة هيروشيما اليابانية . وقد تسببت هذه القنبلة في ازهاق ارواح ٦٦ ألف ضحية ، وجرح ٦٩ ألف جريح من مجموع سكان المدينة البالغ عددهم ٣٤٣ الفاً ، وإلحاق الدمار بحوالي ٦٧ ٪ من مباني ومنشآت المدينة . وفي ٩ آب (اغسطس) ١٩٤٥ ألقت الولايات المتحدة قنبلة ذرية ثانية فوق مدينة ناغازاكي اليابانية ايضاً ، تسببت في قتل ٣٩ ألفاً ، وجرح ٢٥ ألفاً من سكانها ، وتدمير اكثر من ٤٠٪ من مباني ومنشآت تلك المدينة . وبعد خمسة ايام من قنبلة ناغازاكي اعلنت اليابان استسلامها دون قيد او شرط ، وانتهت بذلك الحرب العالمية الثانية بعد حوالي اربع سنوات من نشوبها وثماني ايام فقط من إلقاء القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما . وشهد العالم بعد ذلك سباقاً على التسلح الذري بين الدول ، تميزت مرحلته الاولى في الفترة ما بين ١٩٤٥ – ١٩٥٥ باحتكار الولايات المتحدة الاميركية لحيازة السلاح الذري ، ثم تبعها الاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين والهند (انظر النادي الذري) .

ولقد اصبح واضحاً ، منذ قنبلة هيروشيما ، ان سلاحاً نارياً ذا قدرة دمار رهيبة قد دخل ميدان الحرب ، وتسبب في خلق ظروف واوضاع جديدة اثرت بشكل مباشر وجذري في النظرة الى الحرب واحدثت ضغوطاً حاسمة على اساليب التحرك السياسي في زمن السلم ، واضافت مستويات جديدة من الاستراتيجية ، فاصبح هناك اربعة مستويات هي : السلم ، والحرب او الحرب الباردة ، والمستوى التقليدي ، والمستوى النووي ، بدلا من مستويين هما : السلم والحرب او الحرب الباردة (انظر مستويات الاستراتيجية في العصر النووي) .

ولكن استيعاب الدول لهذه الظروف والاوضاع الجديدة تم تدريجياً ، وكان من نتيجته نشوء وتطور استراتيجية وتكتيك جديدين هما الاستراتيجية والتكتيك الذريين (انظر الاستراتيجية الذرية ، والتكتيك الذري) في الفترة ما بين ١٩٤٥ – ١٩٦٥ . وقد ساهم في رسم الاستراتيجية والتكتيك الذريين ، دراسة صفات السلاح الذري والآثار التي يخلفها انفجاره (انظر آثار الانفجار النووي) الى جانب التطورات التقنية الهامة في القدرة التفجيرية للقنابل الذرية ، واستحداث القنابل الهيدروجينية التي تقاس قدرتها التفجيرية بالميغاطن الذي يساوي ١٠٠٠ كيلوطن (انظر القنبلة الهيدروجينية) ، واستحداث القنابل الذرية التكتيكية ذات العيار الصغير التي يمكن اطلاقها بواسطة الاسلحة البرية كالمدافع والصواريخ التكتيكية والعملياتية (انظر القنبلة الذرية التكتيكية) . هذا الى جانب التطورات التقنية الحديثة في وسائل نقل وايصال القنابل الذرية الى اهدافها : كالقاذفات الاستراتيجية بعيدة المدى ، والصواريخ عابرة القارات ، والصواريخ المنطلقة من الغواصات الذرية ، وغيرها من الوسائط التي يقوم بالسيطرة عليها افراد قلائل يستطيعون توجيهها الى اي بقعة من بقاع الارض وبمنتهى السرعة . وقد احدثت هذه التطورات ثورة في السلاح الذري ، واوجدت ظاهرة جديدة هي ظاهرة فقدان العلاقة القديمة بين القدرة النارية والعدد . اذ اصبح بمقدار قوة ذرية صغيرة (انظر القوة الضاربة النووية) احداث دمار تعجز عنه جيوش بكامل اسلحتها دفعة واحدة (انظر الاقتصاد بالقوى). كما اظهرت هذه التطورات الجيوش التقليدية بمظهر العاجز عن تنفيذ الواجبات القتالية الملقاة على عاتقها ، خاصة وانها لا تملك دائماً حماية فعالة ضد آثار الانفجارات الذرية المادية والاشعاعية ، الامر الذي اثار في البداية تساؤلات حول جدوى هذه الجيوش في العصر النووي . الا ان هذه التساؤلات رفضت واستقر الرأي على ان الجيوش التقليدية ما زالت قادرة على ان تلعب دوراً لا يجوز اهماله – وان كان جزئياً – كالتسلل ، والاحتلال ، وحماية مرابض المدفعية الذرية ، وقواعد اطلاق الصواريخ ، ومهابط الطائرات التكتيكية ، وجميع المصالح المساعدة الاخرى . وبطبيعة الحال فإن القوات الضاربة النووية ستقوم بالواجب القتالي الاكبر (انظر الهجوم النووي . والتكتيك الذري) ، اذ انها معدة بحكم طبيعتها لمعادلة موازين القوى في حالة امتلاك الطرف الآخر لاسلحة مماثلة (انظر التوازن النووي) . وقد حتم كل ذلك اعادة النظر الى مبدأ التوازن العام في القوى ، واعادة بناء القوات التقليدية في ضوء الواجبات الجديدة الملقاة على عاتقها .

وامام هذه الاعتبارات وجدت القوى غير النووية ، ان من مصلحتها ربط نفسها بقوة نووية اخرى لتكسب حمايتها ، ونتيجة لذلك فقد اصبح للاستراتيجية تأثير كبير على الاوضاع السياسية الداخلية والخارجية وبشكل خاص في زمن السلم .

وبازدياد القدرة على استيعاب وفهم الاستراتيجية الذرية والمنطق الذي يحكمها ، امكن التوصل الى اخضاع نظريات الحرب الكلاسيكية الى مراجعة واسعة النطاق بعيدة النظر . وكان الاعتقاد السائد في البداية ان احتمال حدوث حرب عامة شاملة – كالحرب العالمية الثانية – تستخدم فيها الاسلحة الذرية بحرية ، هو احتمال وارد (١٩٤٥ – ١٩٥٥). ولكن امتلاك الدولتين العظميين لمخزون ضخم من هذه الاسلحة يكفي للرد على اي هجوم ذري (انظر الانتقام الشامل) ، فيما بعد ، استبعد قيام هذا الاحتمال لما يمكن ان تجره الحرب من دمار شامل لكلا المعسكرين ، الامر الذي يجعل منها عملية انتحارية (انظر الرعب النووي) ، وبالتالي تم إسقاط الحرب العامة من الحساب ، باعتبارها اداة غير معقولة من ادوات السياسة . ونشأت نتيجة لذلك رغبة في تجنب مثل هذه الحرب ، واحدثت هذه الرغبة تغييراً راديكالياً في اهداف الاستراتيجية الذرية ، وتوجه خبراء الاستراتيجية الى البحث عن المناهج والاساليب التي تؤدي الى منع نشوب الحرب بدلا من التركيز على استقراء مجرياتها كما كان حالهم في السابق . وقد توصل هؤلاء الخبراء في ابحاثهم الى خلق وضع عالمي حرج لا يجرؤ امامه اي رجل دولة عاقل على اصدار القرار بشن الحرب الذرية خوفاً من دفع الامور الى نهايتها القصوى ، وهذا الوضع هو في حقيقته استراتيجية ردع او بعبارة اخرى منع استخدام الخصم للاسلحة الذرية المستند الى القدرة على القيام بهجوم نووي ساحق يردعه عن

البدء ، وقد اعتبرت هذه الفكرة فيما بعد جوهر الاستراتيجية الذرية (انظر الردع النووي) .

ولقد ادى هذا الوضع الى تطبيق نوع من الاستقرار والامر الواقع ، الا ان التساؤلات عادت الى الظهور من جديد حول طبيعة المتنفس الذي سوف تسلكه التغييرات والتوترات في موازين وعلاقات القوى . وقد امكن الاجابة على هذه التساؤلات تدريجياً من خلال تتابع ومسيرة الاحداث العالمية ، وبدا من الواضح ان اللجوء الى الخيار النووي يعتمد في الاساس على مدى ارتباط تناقض ما بمصالح القوى النووية العظمى . ففي بقاع العالم التي لهذه القوى مصالح حساسة وحيوية فيها (كاوروبا مثلا) ، يتميز الوضع بثباته النسبي واحتوائه على درجة عالية من الردع ، وفي ظل وضع كهذا فإن احتمال حدوث مواجهة بالاسلحة التقليدية وارد طالما ان هناك قناعة بأن الخصم لا يملك الشجاعة لاستخدام اسلحته الذرية ، وهناك احتمال بأن يتم اللجوء الى مواجهات تقليدية سريعة قصيرة الامد ، ولكن اي اعتداء واسع النطاق يواجه خطر التصعيد الشامل او المواجهة الذرية على النطاق التكتيكي في احسن الاحتمالات . اما في تلك البقاع التي تتميز مصالح القوى النووية فيها بالهامشية ، فإن احتمال نشوب صراع مسلح محدود هو الاحتمال المرجح طالما انه لا يؤدي الى صراع مباشر بين هذه القوى (الحرب الكورية ، وحروب الشرق الاوسط ، وحرب فيتنام) ، ذلك ان هذا الشكل من الحرب يسمح بممارسة الصراع دون خطر تصعيده الى مستوى ممارسة الخيار النووي في اغلب الاحوال (انظر الحرب المحدودة) .

وتتميز الحروب التي جرت في كوريا والهند الصينية بأنها حروب ثورية تعتمد تكتيكات الحرب العصابية المختلفة ، وقد اظهرت الاساليب التي اتبعها الثوار فعالية كبيرة في مواجهة القوى التقليدية المتفوقة ، كما اثبتت انها الاسلوب الوحيد الناجح الذي يضمن قدراً كبيراً من حرية الحركة في مواجهة استراتيجية نووية رادعة ، وذلك لاعتماده تكتيك الانتشار في مناطق عمل واسعة ، والتغلغل بين الجماهير ، وعدم التجمع او تمكين القوى المضادة من العثور على اهداف حيوية يمكن استخدام الاسلحة الذرية الاستراتيجية او التكتيكية ضدها ، الامر الذي سيمكن الحروب الثورية الشعبية من الاستمرار والانتصار في ظل العصر النووي طالما ان هنالك تناقض بين مصالح الشعوب ورغبتها في الحياة من جهة ، وبين مصالح الدول الاستعمارية النووية من جهة اخرى .

وبخلاف الاحتمالات سابقة الذكر لنشوب الحروب الذرية ، يبدو هناك احتمال اخير هو خطر نشوب الحرب بين الدول النووية بفعل الصدفة ، او نتيجة الخطأ او الجنون (انظر حرب التوريط) ، او كنتيجة لتصعيد الحرب المحدودة (انظر الردع المتدرج) .

واذا كانت القدرة على الرد هي مفتاح الردع النووي ، فإن القدرة على تخفيف الرد هي مفتاح المبادأة بالهجوم النووي بهدف تحطيم حلقة الردع النووي (انظر الضربة النووية الاولى) . وقد حتم هذا الحوار بين الهجوم والردع ايجاد مجموعة من الاجراءات والاساليب لاستخدامها في تجنب الضربات الذرية وما ينتج عنها من اضرار ، وذلك حتى لا تؤثر هذه الضربات على فاعلية التشكيلات الهجومية او الدفاعية (انظر الحيطة الذرية) . كما مكنت التطورات التقنية في صنع الاسلحة الذرية ووسائل توجيهها ، من تطوير نماذج هجومية ودفاعية من الاستراتيجية الذرية ، تستهدف تدمير اسلحة العدو الذرية بالهجوم على مراكزها قبل ان يبادر هذا العدو الى استخدامها وتوجيه الضربة الاولى (انظر التدمير الوقائي للاسلحة الذرية والتصعيد العفوي) . كما تستهدف تدمير هذه الاسلحة بعد انطلاقها وقبل وصولها الى اهدافها (انظر ملاقاة الاسلحة الذرية واعتراضها) .

ان من اليسير التحدث عن كيفية قيادة معركة ذرية ضد خصم لا يملك اسلحة ذرية ، اذ يكفي للتغلب عليه ان نرمي قذيفة او قنبلة ذرية او اكثر ، على بعض النقاط الهامة لديه كما حدث في الحرب العالمية الثانية . ولكن المسألة تصبح معقدة حينما يملك كلا الفريقين الاسلحة ذاتها . وقد كان للتطورات التقنية الحديثة دور كبير في تطوير الاستراتيجية الذرية والنماذج الهجومية والدفاعية المتفرعة عنها . وكلما اوغلت الحرب في التقنية ، كلما غدا تقدير التأثيرات التي تخلفها الاسلحة امراً صعب المنال ، لان دور العناصر الغامضة التي لا يمكن تبينها وتقديرها يتضاعف . وبالتالي ، فإن من العسير ان نقدر الفرق بين قوتين ذريتين لخصمين ، تقديراً دقيقاً .

ولقد احدثت الاسلحة الذرية منذ اول استخدام لها في الحرب العالمية الثانية ، ردود فعل عنيفة لدى محبي السلام في العالم ، ومطالبات بضرورة السيطرة على انتاج الطاقة الذرية وحظر السلاح الذري ، داخل منظمة الامم المتحدة وخارجها (انظر مراقبة التسلح . ونزع السلاح . واتفاقية حظر التجارب النووية . واتفاقية سولت) . ورغم النجاح الجزئي لهذه الضغوط ، الا انه ليس بمتصور في المدى المنظور قيام مراقبة فعالة للسيطرة على اجراء التجارب وحظر انتاج الاسلحة الذرية .

الصراع الذري في الشرق الاوسط : كان من الضروري ان ينتقل الحوار الذري الى منطقة الشرق الاوسط ، بصفتها ساحة تصطرع فيها القوى النووية العظمى صراعاً غير مباشر ، وبصفتها مسرحاً لحرب محدودة بين دول المواجهة العربية ودولة الكيان الصهيوني ، ومسرحاً لحرب ثورية فلسطينية ضد هذا الكيان . ولكن هذا الحوار نحى منحى آخر في هذه البقعة من العالم ، في المرحلة التي اعقبت حرب تشرين الاول ١٩٧٣ . اذ اخذت تلوح في الافق بشكل جدي ، معقولية قيام احد طرفي الصدام بتملك السلاح الذري ، ومصداقية قيام هذا الطرف باستخدامه ، وخصوصاً بعد ان ادلى « افرايم كاتزير » رئيس دولة الكيان الصهيوني (١٩٧٤/١٢/٢) امام حشد من الكتاب والعلماء بتصريح حول مقدرة الكيان الصهيوني على امتلاك السلاح النووي . ورغم ان هذا التصريح لم يفاجيء الجانب العربي ، لان احتمال ان يكون العدو قد امتلك القنبلة الذرية او انه في سبيله الى امتلاكها مسألة واردة منذ العام ١٩٦٥ على الاقل ولم تمنع الدول العربية من المجابهة ، الا انه أثار ضجة واسعة عربياً وصهيونياً وعالمياً ، خصوصاً وان الجديد في هذا التصريح اظهار استعداد دولة الكيان الصهيوني لانتاج السلاح الذري ، في حين ان التصريحات الرسمية السابقة كانت تشير الى ان المفاعلات الذرية التي يملكها هذا الكيان انشئت لاغراض علمية وسلمية . وهناك العديد من القضايا التي تجعل من الضروري أخذ تصريح « كاتزير » على محمل الجد ، من اهمها : أ) امتلاك العدو لعدد من المفاعلات الذرية ، ومراكز البحث والتدريب على استخدام النظائر والمواد المشعة المتصلة بالعديد من الهيئات الغربية المتخصصة في الولايات المتحدة واوروبا (انظر المفاعلات الذرية الاسرائيلية) ب) اتخاذ العدو لبعض الاجراءات ، ذات الدلالة ، على اثر تصريح « كاتزير » : كتعيين البروفسور « يوفال نيئمان » عالم الذرة ليكون المستشار العلمي لوزارة الدفاع . وقد سبق لهذا العالم ان عمل نائباً لمدير الاستخبارات العسكرية في جيش العدو (انظر الاستخبارات الاسرائيلية) ، وافتتاح مركز جديد للتدريب على استخدام المواد المشعة ، والاعلان عن بعض البرامج الذرية . ج) احتمال امتلاك العدو بالفعل لعدد من القنابل الذرية .

د) امتلاك العدو لوسائط يمكنها ايصال القنابل الذرية الى اهداف عربية : كالصاروخ « اريحا » الذي يصل مداه الى حوالي (٣٠٠) ميل، وطائرات الفانتوم التي بحوزة سلاحه الجوي . هـ) رفض العدو التوقيع على اتفاقية تحريم التجارب النووية رغم توقيع عدد من الدول العربية على الاتفاقية والمصادقة عليها ، وتوقيع عدد آخر من هذه الدول على الاتفاقية مع ربط المصادقة عليها بتوقيع اسرائيل (انظر نزع السلاح) . و) معارضة العدو للاقتراح المصري - الايراني (٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٤) المقدم للجمعية العامة للامم المتحدة ، والذي يقضي بان تمتنع جميع دول منطقة الشرق الاوسط طوعاً عن انتاج واستخدام وشراء اسلحة ذرية .

ولقد جاء تصريح « كاتزير » في ظروف يمكن تحديد ملامحها كالتالي : أ) انهيار معنويات العدو داخلياً وفقدان الثقة بتفوقه العسكري بعد حرب ١٩٧٣ ، ومن هنا يمكن ان يخدم هذا التصريح اغراضاً داخلية تتعلق بمعنويات المستوطنين والجيش باشعارهم ان الدولة قوية وقادرة على حمايتهم . ب) حاجة العدو الى امتلاك قوة ردع في مواجهة الجيوش العربية والرأي العام العربي ، بعد ان فقدت اسلحته التقليدية هذه القوة . ومن هنا يمكن ان يكون لهذا التصريح قيمة عملياتية لمنع الجيوش العربية من اخذ زمام المبادأة في حرب جديدة ، وقيمة استراتيجية بالايحاء انه من غير الممكن القضاء على الكيان الصهيوني ، وقيمة اخرى في اعطائه موقعاً للمساومة عند حدوث اية مفاوضات سياسية . ج) حاجة العدو لتقوية ترسانته التقليدية من الاسلحة ورغبته في الضغط على الولايات المتحدة الاميركية لتقديم الاسلحة المطلوبة ، وذلك عن طريق التهديد بانتاج واستخدام السلاح الذري . د) حاجة العدو لايجاد ضغوط جديدة لشل حركة الاتحاد السوفياتي في المنطقة سواء من ناحية التسليح او الضغوط السياسية عن طريق التهديد باحتمال دخول السلاح الذري ميدان الصراع ، والوصول بهذا الصراع الى مرحلة خطرة يفضل الاتحاد السوفياتي تجنبها . هـ) حاجة العدو الى استعادة هيبته العسكرية والسياسية واشعار العالم انه لا يجب الاستهتار بالكيان الصهيوني او الامعان في تحديه والضغط عليه ، والا تعرض الوضع في المنطقة لخطر التصعيد الى مستوى الحرب الذرية .

ان ادراك هذه الظروف يضع تصريح « كاتزير » في موقع اقرب ما يكون فيه الى عملية ابتزاز عسكرية وسياسية ونفسية يراد بها تحطيم ارادة العرب ، واستعادة العدو لما فقد في حرب ١٩٧٣ . ومن ناحية ثانية ، فإن مصداقية استخدام العدو للسلاح الذري ، في حالة امتلاكه ، ستظل ، في الظروف المعطاة ، مسألة ضعيفة لما يقوم في وجهها من سلبيات بالنسبة اليه والى للولايات المتحدة الاميركية التي تدعمه . وذلك لان استخدامها لن يمنع حالة العداء في المنطقة بل سوف يزيد من استعارها ، كما ان استخدامها او تقوية مصداقية استخدامها يحتمان على الجانب العربي الحصول على السلاح الذري . وكل ذلك يجعل مصداقية استخدام السلاح الذري من قبل العدو ، كما يرى بعض الاستراتيجيين ، مثل الجنرال بوفر ، غير وارد الا في حالة تعرض حدود الكيان الصهيوني ما قبل ١٩٦٧ الى عمليات اجتياح عسكرية واسعة النطاق، شريطة أن يرافق ذلك عجز الولايات المتحدة الاميركية عن وقف هذا الاجتياح حتى بالتدخل المباشر ، وعدم امتلاك الجانب العربي لأي سلاح ذري ، أما اذا كان الجانب العربي يمتلك هو الآخر السلاح الذري ، فان مصداقية استخدام العدو لسلاحه الذري سوف تتدنى الى أقصى الحدود ، لأن وضعه الجيو- ديموغرافي (تكاثف السكان والمناطق الآهلة على أرض محدودة جداً) سيجعل الضربات الذرية العربية المعاكسة ذات أثر كارثوي عليه .

(٥) الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤)

هي حرب خاضتها روسيا القيصرية التي كانت تحكمها القيصرة كاترين الثانية لمعاقبة الدولة العثمانية بسبب تدخلها في الشؤون الداخلية لبولونيا الخاضعة للروس في تلك الحقبة . وقد حققت القوات الروسية انتصارات كبيرة خلال هذه الحرب ، فاستولت على آزوف ، وشبه جزيرة القرم ، وبلاد الصرب . كما يمكن اسطول روسي بقيادة الاميرال الكسي أورلوف من تدمير الاسطول التركي في « سسمي » بالقرب من الشاطئ التركي (١٧٧٠) ، وذلك بعد رحلة من بحر البلطيق وحول اوروبا الغربية . وانتهت الحرب بمعاهدة « كتشك كينارجي » التي تخلت الدولة العثمانية بموجبها عن شمال القوقاز وآزوف شاطئ اوكرانيا الشرقي وبلاد الصرب . كما نصت المعاهدة على تعهد تركي بعدم اضطهاد المسيحيين القاطنين على ارض الامبراطورية العثمانية والتخلي عن شبه جزيرة القرم .

وقد قاتلت القوات الروسية خلال هذه الحرب تحت قيادة الجنرال روميانستوف الذي كان يعتبر الاعمال الهجومية الوسيلة الاساسية لتحقيق النصر . وكان الترتيب القتالي للقوات الروسية يتألف من ثلاث فرق تنظم كل منها على شكل مربع مع ترك احتياطي مناسب ، وتتمركز الخيالة على الاجنحة وبين المربعات ، كما تتوزع المدفعية على المربعات . اما المشاة الخفيفة فتتمركز في المقدمة . وكانت القوات تتوزع بحيث يكون كل مربع قادراً على خوض المعركة على اضلاعه الاربعة في وقت واحد ، وذلك لمجابهة الخيالة المعادية .

وقد طبق الجيش الروسي خلال حملات ١٧٧٠ نموذجاً واضحاً للهجوم الحاسم ، اذ انتصرت القوات الروسية خلال شهر واحد في ثلاث معارك كبيرة كان آخرها معركة كاجول (١٧٧٠) (انظر كاجول « معركة ») واستمرت القوات الروسية بتكبيد العثمانيين خسائر جسيمة حتى اضطرتهم للاستسلام وطلب الصلح في العام ١٧٧٤ .

(٥) الحرب الروسية - التركية (١٧٨٧ - ١٧٩٢)

هي حرب شنتها الدولة العثمانية لاستعادة شبه جزيرة القرم التي كانت روسيا القيصرية قد سيطرت عليها في العام ١٧٨٣ اثر الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤) . وكانت كل من انكلترا وبروسيا قد حرضت الدولة العثمانية على شن هذه الحرب بهدف اضعاف روسيا التي تزايدت قوتها في عهد القيصرة كاترين الثانية ، بينما دخلت النمسا الحرب كحليف للروس منذ مطلع ١٧٨٨ .

وعلى الرغم من ان السويد استغلت القرار التركي باعلان الحرب لتشن هجوماً في الشمال ، إلا أن القوات الروسية بقيادة الجنرال سوفوروف حققت سلسلة من الانتصارات الباهرة ، كما تمكن الاسطول الروسي من انزال هزيمة كبيرة بالاسطول التركي في البحر الاسود . وانتهت الحرب بمعاهدة « جاسي » التي تخلى العثمانيون بموجبها عن الشاطئ الاوكراني الجنوبي الغربي للروس .

وقد تمكنت القوات الروسية خلال هذه الحرب من انزال سلسلة من الهزائم الكبيرة بالجيوش العثمانية خلال عدة معارك اهمها معركة فوكشاني (١٧٨٩) ، التي استمرت عشر ساعات ، تمكنت خلالها قوات روسية - نمساوية تقدر بسبعة عشر ألف رجل من تدمير جيش تركي بلغ عدده ٣٠ ألف رجل . وفي ايلول (سبتمبر) ١٧٨٩ ، وقعت معركة ريمنيك (انظر ريمنيك « معركة ») حيث تمكن جيش روسي - نمساوي يقدر عدده بخمسة وعشرين ألف

رجل من اجتياح ثلاثة معسكرات محصنة للقوات العثمانية ، يبعد كل منها عن الآخر ٦ — ٧ كم ، وتدمير جيش تركي بلغ عدده حوالي ١٠٠ ألف رجل .

وفي العام ١٧٩٠ ، استطاعت القوات الروسية اقتحام مدينة اسماعيل وتدمير الاسطول التركي وحققت النصر الذي قاد الى توقيع الصلح الذي نالت روسيا بموجبه ممراً الى البحر الاسود (انظر مدينة اسماعيل « معركة ») . ويعتبر احتلال مدينة اسماعيل المحصنة باستخدام اساوب الهجوم المكشوف على القلاع انقلاباً في الاسلوب الذي كان سائداً آنذاك خلال اقتحام الحصون والقلاع ، والقائم على الاعمال الهندسية بالدرجة الاولى .

ويرجع الفضل الاكبر في الانتصارات الروسية في هذه الحرب الى قيادة سوفوروف والتجديدات التي ادخلها على الفن الحربي . ومن اهم ما ساهم به سوفوروف من اجل زيادة كفاءة الجيش الروسي القتالية ، الاهتمام بالتربية وخلق الشجاعة والجرأة والثبات ، بالاضافة الى التدريب في المعركة ، والطابع الهجومي الحاسم ، والسرعة الفائقة نسبياً في التنقل النابعة من تقدير عال لعامل الزمن . ولقد كان سوفوروف قائداً خلاقاً ينفر من الاشكال القتالية الجامدة ، ومجدداً مبدعاً اخذ بتكتيك جديد هو تكتيك الارتال او التكتيك الضارب المبني على الحسمية ، والمناورة العميقة ، وربط النار بضربات الحراب ، والتعاون والتنسيق بين مختلف صفوف القوات

(٨) الحرب الروسية — الفنلندية (١٩٣٩ — ١٩٤٠)

هي الحرب التي اندلعت بين الاتحاد السوفييتي وفنلندا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٩ وانتهت في آذار (مارس) ١٩٤٠ بهزيمة الفنلنديين .

الحرب الروسية — الفنلندية ، هي إحدى تجارب الحرب التي سبقت الحرب العالمية الثانية . وهي واحدة من ثلاث : الاولى هي الحرب الاسبانية ٣٦—١٩٣٩ ، والثانية الحرب في خالخين — غول (منشوريا) بين القوات السوفييتية واليابانية (١٩٣٩) ، ثم الحرب الروسية — الفنلندية . وكان الجو العالمي المتوتر الذي سبق اندلاع الحرب العالمية الثانية مسيطراً على العالم في تلك الفترة . في العام ١٩٣٨ احتلت المانيا النمسا . وفي النصف الاول من العام ١٩٣٩ احتلت المانيا كلايبر ، وضمت رومانيا وهنغاريا الى الحلف العسكري المشكل مع ايطاليا واليابان ، كما احتلت في آذار (مارس) ١٩٣٩

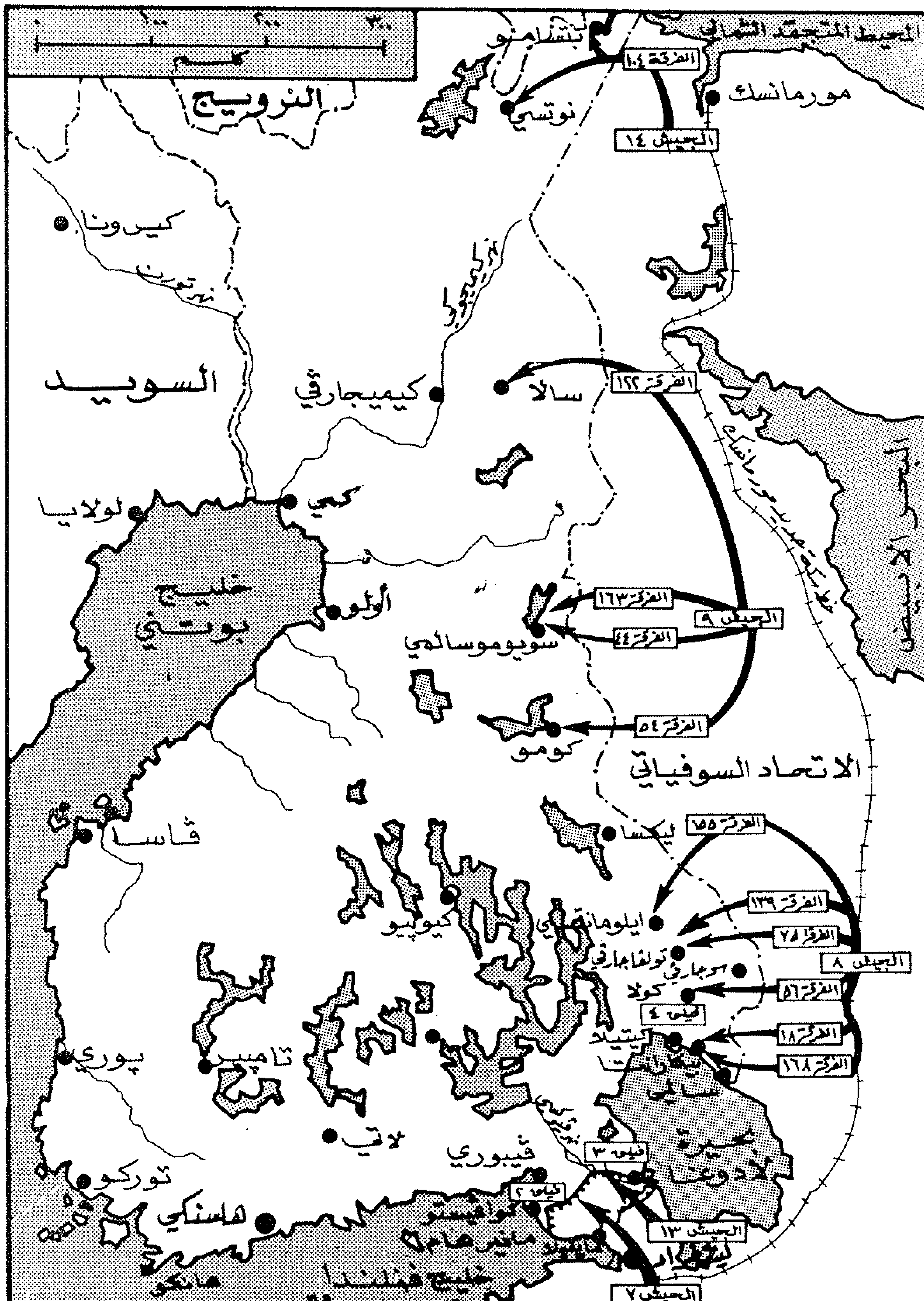

المهجوم الروسي الأول على فنلندة (١٩٣٩)

تشيكوسلوفاكيا بكاملها ، واخذت في المطالبة بفصل ممر دانزيغ عن بولونيا وضمه الى المانيا . وقد حاول الاتحاد السوفييتي تنظيم حلف مع انكلترا وفرنسا لضرب المعتدين الالمان ولكن فشل المحاولة دفع الاتحاد السوفييتي لعقد معاهدة عدم اعتداء مع المانيا في آب (اغسطس) ١٩٣٩ . وفي الأول من ايلول (سبتمبر) اعتدت المانيا على بولونيا ، وفي ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ اعلنت انكلترا وفرنسا الحرب على المانيا تضامناً مع بولونيا .

وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٩ ، دفع الاتحاد السوفياتي قواته لاحتلال فنلندا ، معتمداً على تفوقه في الوحدات الميكانيكية والدبابات . وكان الاعتقاد السائد ان فنلندا ستسحق بضربة واحدة سياسية — عسكرية ، وان الحرب لن تستمر سوى فترة قصيرة على نحو ما حدث لبولونيا وغيرها من دول أوروبا التي لم تصمد امام حرب الصاعقة الحديثة . وتقدمت القوات السوفييتية (من جنود الخط الثاني) وهي على ثقة بتقرير نتيجة الحرب بسرعة . وكانت

القوات الفنلندية قد نظمت دفاعها على خط مانرهايم وعلى جبهة واسعة ، تمتد بصورة موازية لمورمانسك ولينينغراد (من الشمال الى الجنوب) وقامت القيادة الفنلندية بتوجيه قواتها عبر طرق الغابات المنتشرة في وسط فنلندا وشمالها . وقد نفذت القوات الفنلندية الصغيرة تحركاتها بسرعة ومرونة كبرى ، واستطاعت تدمير القوات السوفييتية المتقدمة ، وإلحاق الخسائر الكبيرة بها وايقاف تقدمها ، واثبتت التحصينات الدفاعية في خط مانرهايم كفاءتها وقدرتها على مجابهة الهجوم ، كما اثبتت القوات السوفييتية ضعفها في عدد من النقاط مثل احتراق الدبابات بسرعة بسبب عمل محركاتها بالبنزين سريع الاشتعال ، وضعف تصفيحها ، بالاضافة الى القصور في تسليح المدفعية السوفييتية . وقد برهنت هذه المعارك الأولى على الكفاءة العالية والتدريب الجيد للقوات الفنلندية ، بالاضافة الى الروح المعنوية العالية ، مقابل ضعف مستوى التدريب في قوات الاتحاد السوفييتي .

وقد ترك فشل الاتحاد السوفييتي في اجتياح فنلندا اصداء بعيدة ترددت في العالم كله . كما تركت شعوراً من الاستياء في اوساط القيادة السوفييتية . فأصدر ستالين أوامره بتعيين تيموشنكو لقيادة الجبهة الكاريلية . وكلفه باقتحام الخط الدفاعي في مانرهايم والاستيلاء على فنلندا . وذلك في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ . وعندما وصل تيموشنكو كانت

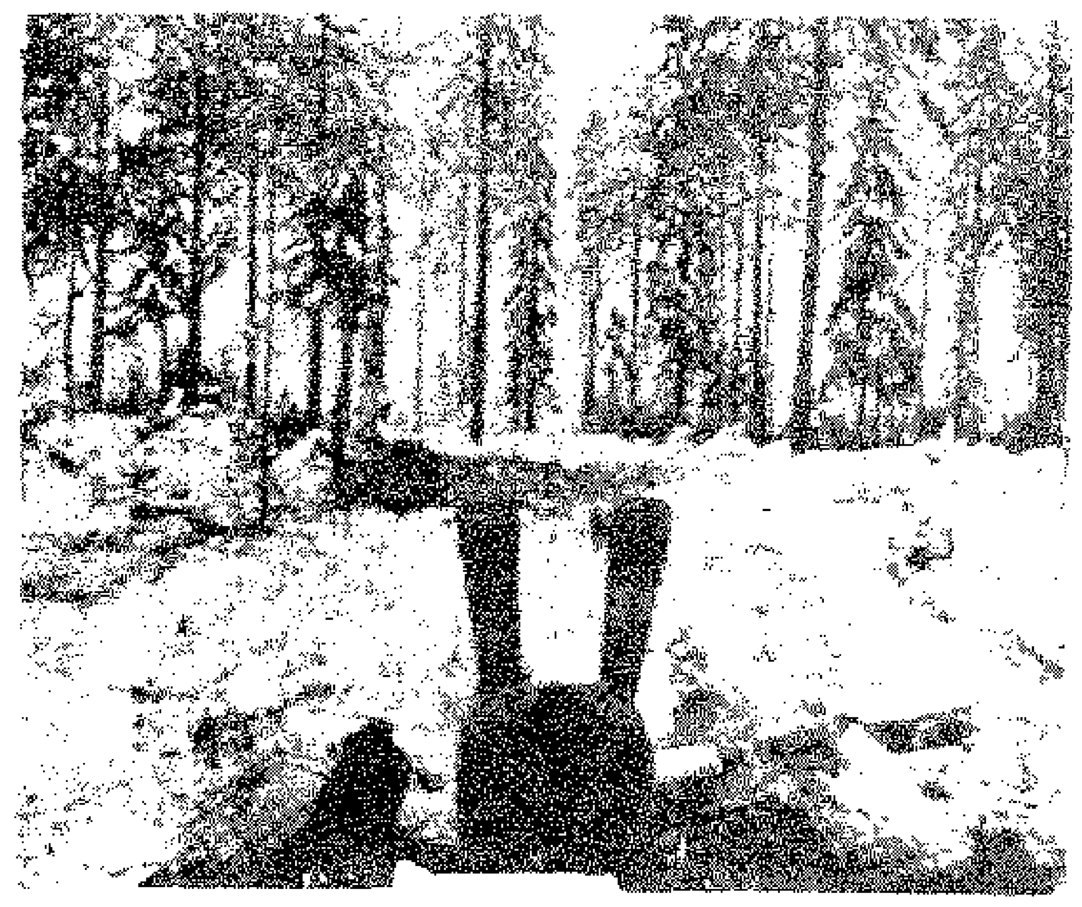

راصد مدفعية امامي لاحكام الرمي

دورية فنلندية مع زحافات تجرها الوعول

المارشال مانرهايم (إلى اليسار) مع ضباط أركانه

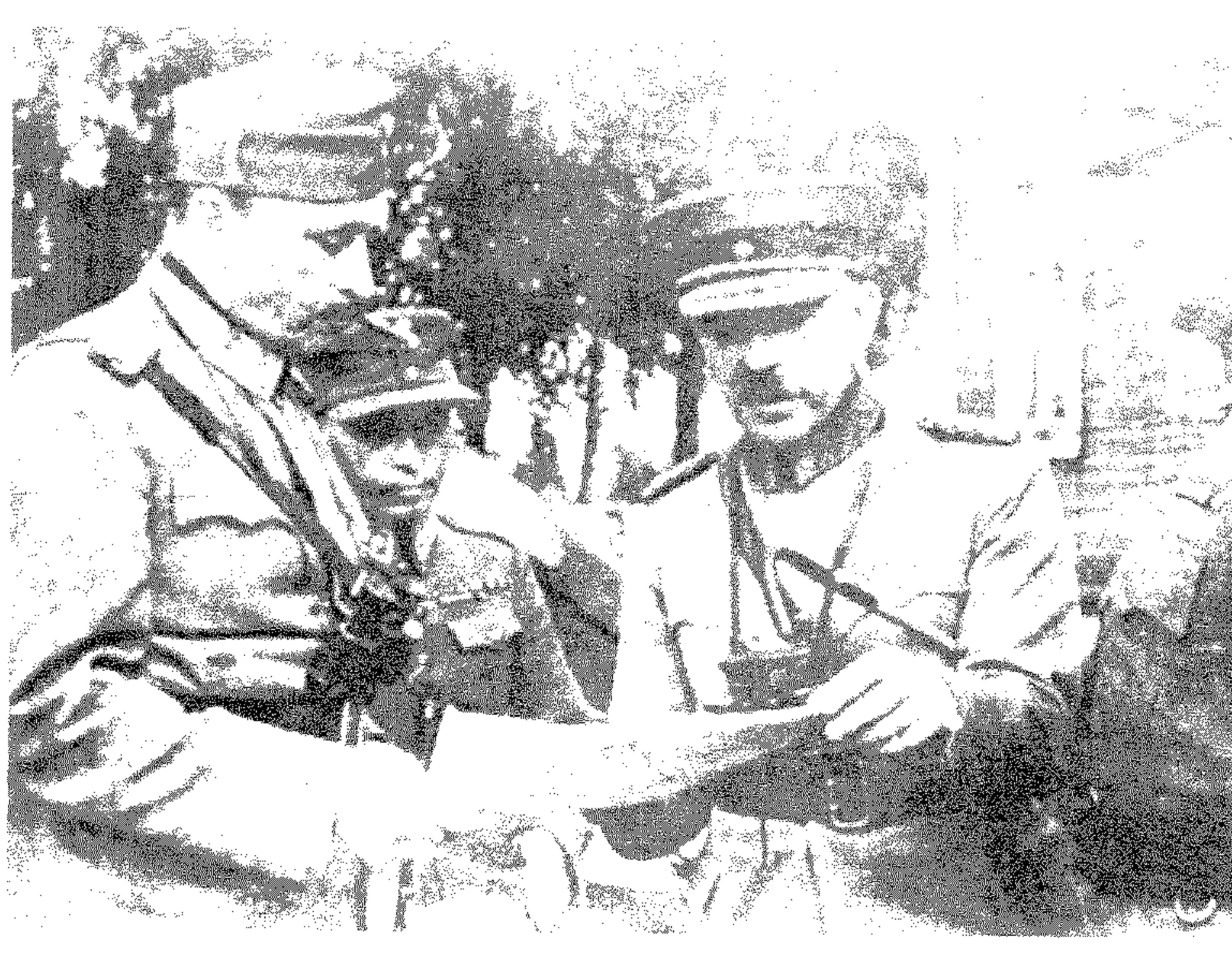

الاشتباكات مستمرة في اطار من الاستنزاف دون حدوث معارك حاسمة . وقد عمل تيموشنكو على اجراء استطلاع لمناطق القتال ، والقيام بدراسة موقف الوحدات المقاتلة ، مع اجراء دراسة دقيقة للمواقع الدفاعية الفنلندية في خط مانرهايم . وعندما انهى دراسته بدأ في اعداد الخطة الجديدة للعمليات ، فأمر بصنع نموذج مجسم لتحصينات خط مانرهايم بهدف تدريب القوات ، ووضع مخطط العمليات . وأمر بانشاء المستودعات الضخمة لحفظ الذخائر والمواد التموينية . ثم عمل على إعادة تنظيم القوات . ودفع بأسلحة المدفعية حتى الخط الأول للاشتباك . وتم تحسين خطوط المواصلات . وطلب قوات جديدة . وكانت عملية تدريب القيادات والقوات تنفذ خلال ذلك على النموذج المجسم خلف الخطوط الروسية . واستمر الاعداد للمعركة الحاسمة طوال شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ . وعندما انتهت الاستعدادات وأصبح تيموشنكو على ثقة بقدرة القوات على بدء التنفيذ ،حدد موعد استئناف الاعمال الهجومية ضد الجبهة الفنلندية بقوات الجيوش الرابع عشر والتاسع والتاسع والخامس عشر والثالث عشر والسابع . وقد تم تركيز الجهد على جنوب الجبهة وفي منطقة عمل الجيشين السابع والثالث عشر . وأمكن تحقيق التفوق في الوسائط والقوى في هذه المنطقة .

وفي صباح يوم أول شباط (فبراير) ١٩٤٠ ، بدأت المرحلة الثانية من الحرب الروسية الفنلندية ، وقد تم التمهيد للهجوم بكثافة من نيران المدفعية لم يشهد تاريخ الحرب مثيلا له من قبل ، وامكن بواسطة هذا التمهيد إضعاف المقاومة الفنلندية في خط مانرهايم . ثم انطلقت القوات السوفييتية ، وظهر الوجه الحقيقي لها بحيث لم تعد تتوقف عند المقاومات ، ولم تعد تسقط في الكمائن التي كان ينظمها الفنلنديون على نحو ما كان يحدث في المرحلة الأولى من الحرب ، واعطى التدريب الجيد ثماره ، كما ساعد التفوق الساحق في المدفعية على تدمير جميع المقاومات . واحتل الجنود السوفييت الخط الدفاعي « مانرهايم » ، واخذت المقاومة الفنلندية في التراجع امام ثقل الهجوم السوفييتي وقوة صدمته ، وكانت المدفعية السوفييتية تعمل في الليل والنهار بفضل الامداد المستمر والمنظم بصورة جيدة ، ولم يتمكن الفنلنديون بالمقابل من توفير الامدادات لقواتهم . وخلال هذه المرحلة ظهر تنسيق التعاون الجيد بين صنوف الاسلحة السوفييتية ، فكان المهندسون والمشاة يزيلون الموانع ويفتحون الثغرات تحت حماية المدفعية ، ثم تندفع القوات الميكانيكية والدبابات . وقد استخدم المقاتلون

السوفييت الزحافات المقطورة بالدبابات لتأمين السرعة في نقل المشاة ، والوصول بهم الى قلب المعركة . وكانت المدفعية تقدم معاونتها في كثير من الاحيان بالرمي المباشر ، كما كانت تستخدم قذائفها الشديدة الانفجار للرمي أمام الملاجئ المحصنة وفق المخطط الذي تم وضعه خلال مرحلة التدريب على هيكل التحصينات الدفاعية الفنلندية . ونظراً لأن التحصينات الفنلندية كانت مجردة من الستائر الامامية المصنوعة من الاسمنت المسلح ، فقد كانت تتساقط بسرعة امام ضربات المدفعية السوفييتية المركزة ، وتفتح المجال أمام اقتحام المشاة والمدرعات المتقدمة . واخذت الحصون تتساقط واحداً بعد الآخر . في حين استمر تراجع القوات الفنلندية من موقع دفاعي الى موقع دفاعي آخر في الخلف .

وتابعت القوات السوفييتية تقدمها كالآلة الضخمة التي تسحق كل عقبة في طريقها . ورغم شجاعة الفنلنديين وتصميمهم على متابعة المقاومة ، فقد اضطروا الى التراجع ، وعجزت قواتهم الاحتياطية الصغيرة عن التحرك بسبب الهجمات المركزة التي نظمتها القيادة السوفياتية ، وسرعة تطوير العمليات السوفييتية ، وبصورة خاصة في شمال بحيرة لادوغا . وفي ٢٥ شباط (فبراير) وبعد معارك مستمرة ومتصلة ، استولت القوات السوفييتية على كويفستا ، وهي المركز الشرقي لخط مانرهايم الدفاعي . فعمل تيموشنكو على نقل ثقل الهجوم ضد فيبوري ، ودفع القوات للتقدم بسرعة فوق الجليد الذي كان يغطي خليج كرونشتادت . وكانت هذه المناورة الجريئة والحاسمة كافية لتطويق الموقع الفنلندي الذي استمر في مقاومته . وفي ٣ آذار (مارس) ١٩٤٠ ، وصلت القوات السوفييتية الى مخارج فيبوري وأصبح موقف الفنلنديين يائساً تماماً ، وظهر عجزهم عن مجابهة القوات الميكانيكية المتقدمة الى خطوط دفاعهم ، فاضطروا الى الاستسلام ، والقبول بالشروط التي فرضها الاتحاد السوفييتي . وتم التوقيع على الاتفاقية في يوم ١٢ آذار (مارس) ١٩٤٠ . وتوقف القتال بعد مائة يوم تقريباً من بدء الحرب .

وقد تميزت المرحلة الثانية من الحرب ، من ١ شباط (فبراير) حتى ١٢ آذار (مارس) ، بتنظيمها الجيد والمتوافق مع معطيات الحرب الحديثة . ويعود فضل النجاح فيها ، بالدرجة الأولى للقيادة الجيدة ، والتنظيم الكبير الذي وضعه وأشرف عليه تيموشنكو . ولقد حصل الجيش الاحمر خلال الحرب السوفييتية — الفنلندية على خبرة في خوض العمليات الهجومية على مستوى الجبهة ، وفي خرق المناطق المحصنة . ونفذت

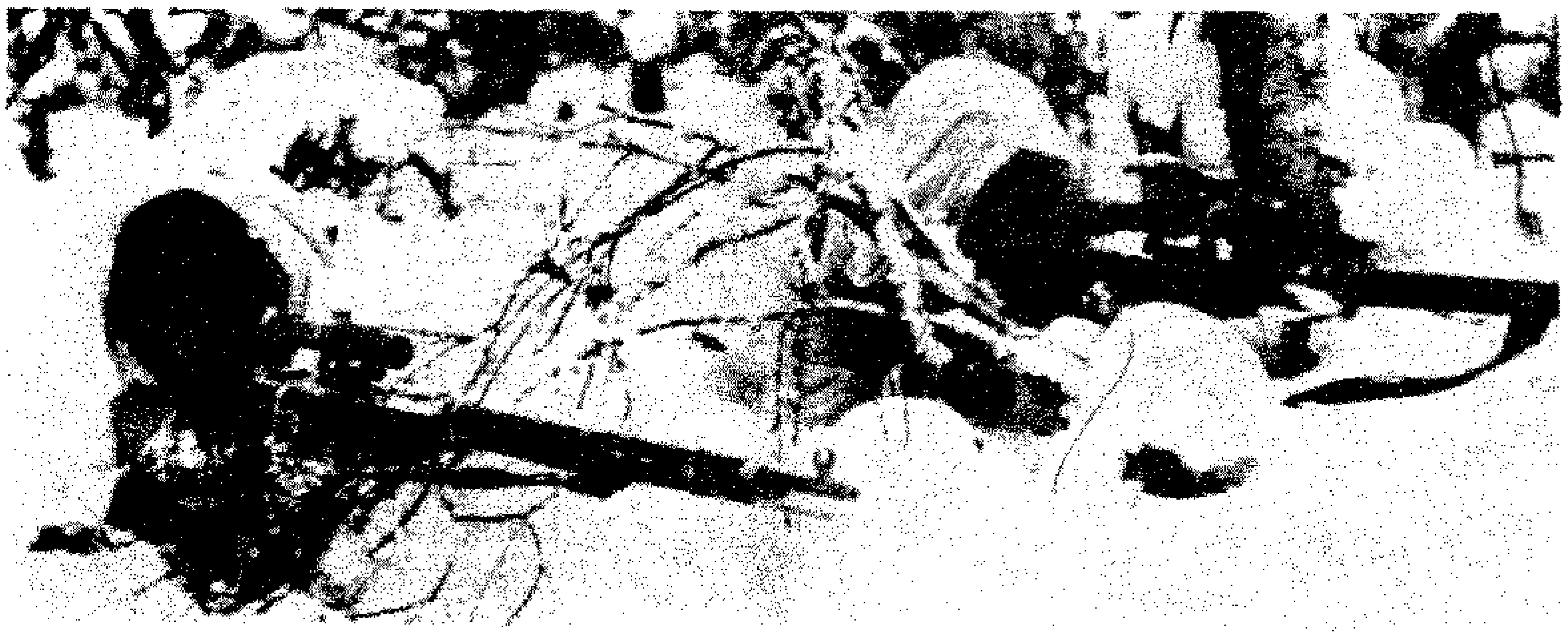

قام القناصة الفنلنديون بدور كبير في تأخير تقدم السوفيات

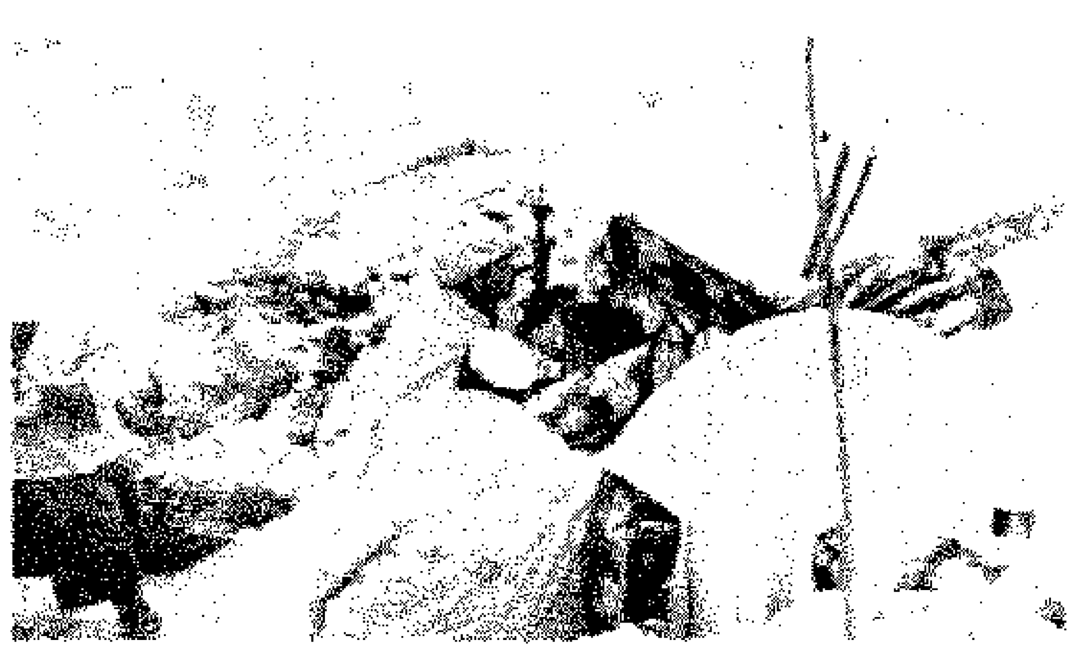

وحدة هاون مموهة وسط الثلوج

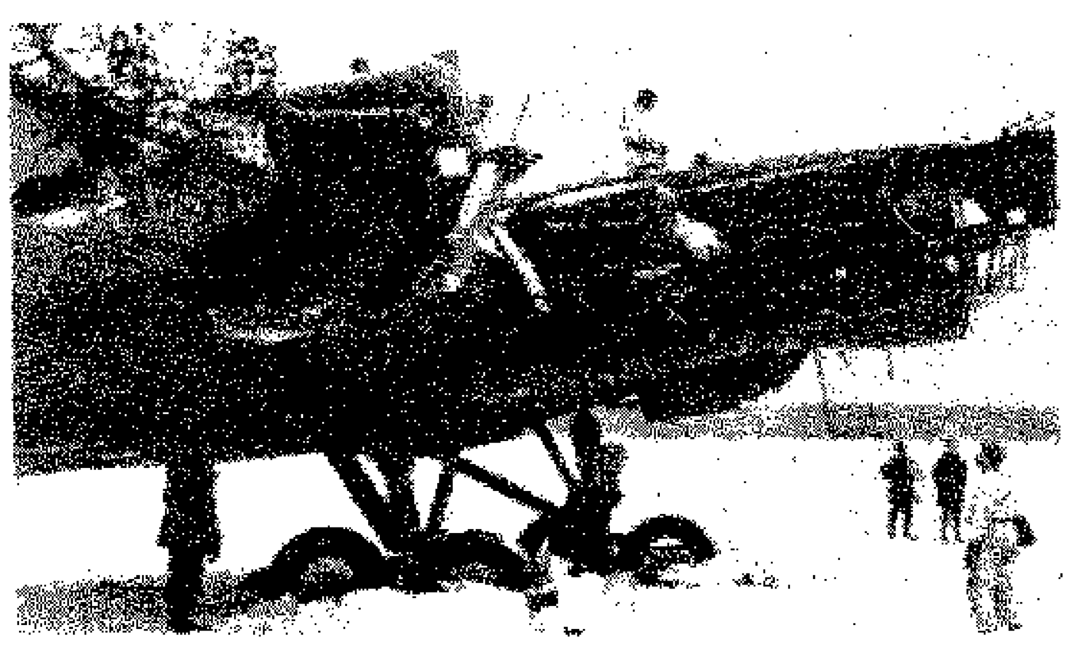

نزول طائرات الإمداد على مطار ثلجي

الخرق السوفياتي الحاسم في برزخ كاريلي (١٩٤٠)

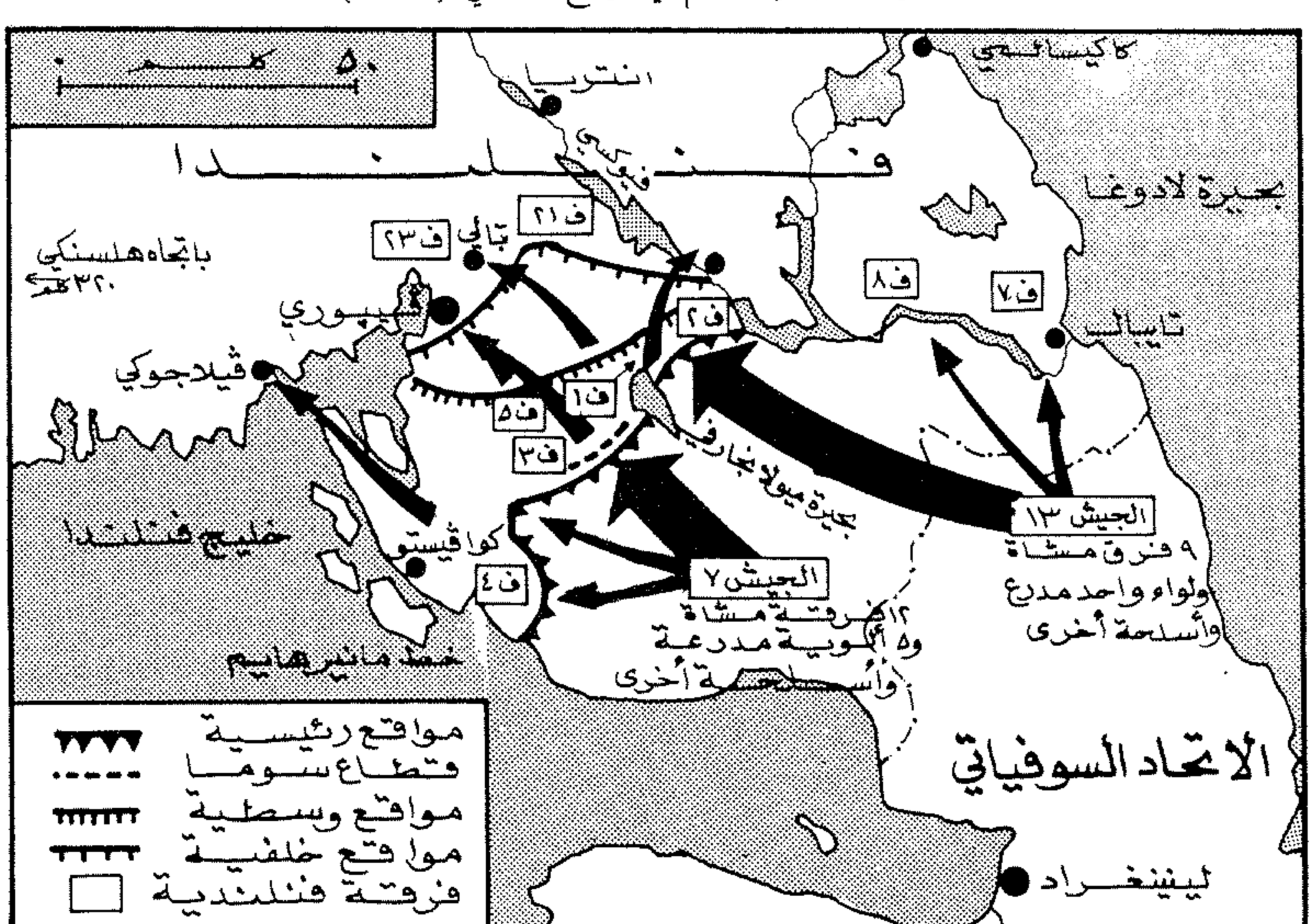

القوات السوفييتية هجومها في ظروف الشتاء المثلج ، وعلى الأراضي المرزغية التي تكثر بها القنوات والمستنقعات . ومارست قوات المشاة والمدفعية الدور الاساسي في اختراق الدفاع المحصن المعادي . وقام الطيران والاسطول الحربي بدعم هجوم القوات البرية ، اما الدبابات والقوات الميكانيكية ووحدات المظلات فانها لم تستخدم على نطاق واسع في هذه الحرب . وقد استخدم مبدأ حشد القوى والوسائط على الاتجاه الحاسم بشكل واضح في العمليات الهجومية التي حصلت خلال مسيرة القتال . إذ قد حشد ٦٠ ٪ من المشاة و ٦٥ ٪ من مدفعية الجبهة الشمالية الغربية على اتجاه الضربة الرئيسية (محور الجهد الرئيسي) عند اختراق خط مانرهايم المحصن ، الأمر الذي حقق كثافة قدرها ثلاثة كتائب وخمسون مدفعاً في كل كيلومتر من الجبهة . ولقد استنتج من ذلك ان هذه الكثافة غير كافية لاختراق الدفاع المعادي بايقاع سريع ، إذ لم يتجاوز عمق العملية الهجومية ٤٠ كيلومتراً بسبب الظروف الخاصة بمنطقة الاعمال القتالية وأبعادها المحدودة . كما افاد الاتحاد السوفييتي من تجربة الحرب الروسية – الفنلندية ، فألغى استخدام الدبابات الخفيفة العاملة بوقود الطائرات (البنزين والكازولين) ، وطور تسليح مدفعيته ، وتبع ذلك تطور مماثل في التنظيم القتالي ، وزج القوات المتتابع ، والاحتفاظ بقوة احتياطية .

ولقد فتحت الحرب الروسية – الفنلندية ، والاحقاد التي رافقتها المجال لثورة عامة بدأت في حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، حيث انضمت فنلندا لالمانيا ، وزجت في الحرب ضد الاتحاد السوفييتي خمس فرق وجيشين فنلنديين يضمان ٢٢ فرقة دعمت القوات الالمانية عند هجومها على الاراضي السوفييتية (انظر بارباروسا «حملة») .

(٥) الحرب الروسية – السويدية او حرب الشمال (١٧٠٠–١٧٢١)

هي حرب خاضتها روسيا القيصرية بقيادة بطرس الاول الكبير من اجل الحصول على منفذ حيوي على بحر البلطيق ، ومن اجل استعادة الاراضي الروسية التي احتلتها السويد في القرن السابع عشر . وقد دارت هذه الحرب التي تعرف ايضاً باسم حرب الشمال الكبرى في نفس الحقبة الزمنية لحرب الوراثة الاسبانية التي شغلت اوروبا الغربية والوسطى في مطلع القرن السابع عشر . وكانت السويد في عهد ملكها كارل الثاني عشر (حكم من سنة ١٦٩٧ الى سنة ١٧١٨) قد حاولت بسط سيطرتها على اوروبا الشمالية . إلا ان الروس تمكنوا من تحقيق النصر بعد قتال امتد عبر حقبة طويلة من الزمن . وانتهت الحرب بمعاهدة «نيستادت» (١٧٢٠) التي سلمت فيها السويد مقاطعتي «ليتونيا» و «استونيا» الى الروس .

تقسم هذه الحرب الى ثلاث مراحل رئيسية :
المرحلة الأولى (١٧٠٠ – ١٧٠٦) ، وقاتلت فيها بولونيا الى جانب روسيا . ولقد بدأت الحرب بانتصار سويدي في معركة «نارفي» . ثم اعقب ذلك الانتصار سلسلة اعمال هجومية قام بها الروس ، تمكنوا على اثرها من تحرير عدد من المدن على شاطئ الخليج الفنلندي . وهكذا تمكن الروس من الحصول على منفذ الى البحر إبان هذه المرحلة ، وبدأوا بتشييد مدينة «بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً) على مصب نهر «نيفا» في العام ١٧٠٣ . اما **المرحلة الثانية** (١٧٠٦ – ١٧٠٩) ، فقد اتسمت بهجوم سويدي في عمق الاراضي الروسية ، لم يتوقف إلا بعد معركة «بولتافا» التي تحطم فيها الجيش السويدي (١٧٠٩) ، وكانت من المعارك الفاصلة في هذه الحرب الطويلة ذات الطابع الاستنزافي . وانتقل الروس الى الهجوم مجدداً خلال **المرحلة الثالثة** (١٧١٠ – ١٧٢١) ، حيث حسموا الصراع لصالحهم في بحر البلطيق وفنلندا ، ومن ثم انتقلوا للقتال على الاراضي السويدية . وحققوا النصر النهائي هناك .

ويعتبر النصر الروسي في هذه الحرب من العوامل التي ساهمت في تغيير مجرى التاريخ في اوروبا . اذ كانت السويد تعتبر ، قبل نشوبها ، من اقوى الدول الاوروبية .

كما كانت تملك جيشاً قوياً ومدرباً وصل عدده احياناً الى ١٥٠ ألف رجل ، بالاضافة الى اسطول بحري كبير . وقد اعتمد السويديون بقيادة الملك كارل الثاني عشر استراتيجية تدمير العدو على دفعات ، واضعاف جبهته عن طريق دق اسفين في تحالفاته ، وبهذه الطريقة تم اخراج الدانمارك حليفة روسيا من دائرة الصراع منذ بدء الحرب . وبعد ذلك حاول السويديون اخراج بولونيا التي شاركت في القتال الى جانب الروس خلال المرحلة الاولى من الحرب .

اعتمد السويديون في قتالهم التكتيك الخطي ، فكانت المشاة تتوزع على خطين او ثلاثة خطوط ، لتنقض بالحراب بعد المعركة النارية . اما الخيالة فقد كانت تستخدم السلاح الابيض لتسديد ضربتها .

ولقد صممت استراتيجية الجيش الروسي لتخدم سياسة الدولة المتجهة نحو تحقيق المصالح الحيوية لروسيا . واتسمت هذه الاستراتيجية بالحسم في تحقيق اهداف الحرب ، والمرونة في اشكال الصراع المسلح . وقد استهدفت تدمير القوى البشرية للعدو لا التأثير على خطوط مواصلاته . ولذا احتلت المعركة الدامية المباشرة المكانة البارزة في استراتيجية القادة الروس الذين لم يعتبروا المناورة على خطوط مواصلات العدو (التقرب غير المباشر) عاملا حاسماً لتحقيق النصر . ولقد تأثرت الاستراتيجية الروسية بفكر بطرس الاول الذي كان يقول: «قاتل العدو في ارضه لا في ارضك» . ومن هنا كان الطابع الهجومي غالباً على عمل العسكريين الروس الذين انزلوا قواتهم في الاراضي السويدية . ومن هنا ايضاً جاء تركيز القوات وحشدها على الاتجاه الحاسم وعدم بعثرتها خلال مختلف مراحل الحرب .

استخدم الروس في عملياتهم القتالية انماطاً استراتيجية عديدة ، مثل تدمير العدو على دفعات وشن ما يعرف «بالحرب الصغيرة» التي كانت تقوم بها بعض الوحدات العاملة في مؤخرة العدو وعلى خطوط مواصلاته . واحتلت مسألة التموين موقعاً هاماً في أولويات القادة الروس الذين نظموا قواعد تموينية خاصة بالاضافة الى اعتمادهم على المصادر المحلية في الاراضي المحتلة . وكانت القوات تملك احتياط شهر من المؤن في معظم الاحيان . وكانت القوات الروسية القريبة من العدو تتمركز في معسكرات بحيث تكون جاهزة للمعركة في أية ساعة . اما القوات البعيدة فكانت تتمركز في المناطق السكنية .

ولقد امنت القيادة العسكرية الروسية تعاوناً دقيقاً بين الاسطول والقوات البرية . واتصفت الاعمال الحربية في البحر كما في البر بالحسم . وقد بنى بطرس الاول سلسلة من القواعد البحرية التي أمنت الحماية الكاملة للمياه الاقليمية الروسية على بحر البلطيق ومدخل الخليج الفنلندي .

وجاء التكتيك القتالي الروسي لينسجم مع الاستراتيجية العسكرية كما حددها بطرس الاول وقادته العسكريون . وبما ان المعركة اعتبرت الوسيلة الحاسمة للحرب ، فقد اعطيت اهمية بالغة . وكانت ترتيب القتال الخطي معتمداً من قبل القادة الروس . وكان الشكل الاساسي لترتيب المعركة حسب نظام قتال ١٧١٦ يعتمد على المبادئ التالية : وضع المشاة على خطين يتكون كل منهما من اربعة صفوف ، ووضع المدفعية في الامام وعلى امكنة مرتفعة ان توفرت في ساحة المعركة . اما الخيالة فكانت تحتل الاجنحة . وكان القائد يحتفظ بقوة احتياطية توضع على الخط الثالث . وكان هذا الشكل الاساسي مرناً

تختلف فيه اعداد القوات في الخطوط القتالية ومواقع المدفعية باختلاف الحالة الملموسة وتطورات الموقف قبل المعركة .

وكانت القوات في جميع الصفوف والوحدات ترمي برشقة تطلق في وقت واحد . كما اصبح الانتقال الى الهجوم بالحراب بعد اطلاق الرشقة النارية قاعدة عامة للمشاة . اما الخيالة ، فقد اصبح الهجوم بالسلاح الابيض وسيلتها الاساسية في المعركة .

من هنا جاء تبدل ترتيب المشاة والخيالة كتلبية لحاجات التكتيك ومتطلباته . اذ ان الجيش الروسي كان اول من استخدم الحربة كأداة هجومية فعالة ، في حين كانت تستخدم في جيوش الغرب كأداة دفاعية . ولقد استخدم الروس التحصينات الميدانية كوسيلة قتالية هامة لم تكن معروفة في ظروف التكتيك الخطي ، وذلك لاول مرة في معركة بولتافا (١٧٠٩).

كما امتازت القوات الروسية إبان هذه الحرب بازدياد التعاون بين مختلف اسلحتها وتحسن مناورة القوات حتى بالنسبة الى المدفعية . حتى ان المدفعية الخفيفة كانت تتحرك مع المشاة لترمي العدو بنيران قذائف المنثار .

(٨) الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥)

كانت اسباب الحرب الروسية – اليابانية تتمثل في التنافس الروسي – الياباني على منطقة الشرق الأقصى بعد توسع روسيا القيصرية الى الشرق . وكان هذا التوسع يستهدف ضم كوريا وضرب زخم الامبريالية اليابانية . وقد عرف اليابانيون أن قوتهم لن تكون قادرة على مجابهة القوات الروسية عندما ينتهي اصلاح قطع خط حديد سيبيريا عند بحيرة بايكال . ولهذا اتخذوا قرارهم بضرب الروس ، طالما أن الموقف الإستراتيجي يمنحهم بعض المميزات . خاصة وان تعزيز القطعات الروسية في منشوريا سيكون بطيئاً طالما بقي الخط الحديدي الروسي متوقفاً عن العمل . وكان ميناء فلاديفوستوك مغلقاً بالجليد طوال فصل الشتاء على عكس ميناء بورت آرثر Port Arthur فإذا ارسل الاسطول الروسي في البلطيق الى الشرق الأقصى فانه لن يتمكن من التصرف بقاعدة عمليات خالية من الجليد اذا فقد الروس بورت آرثر . وهكذا كانت خطة اليابانيين ترتكز في أساسها على انتزاع بورت آرثر من قبضة الروس ، ثم حشد قواتهم البرية كلها فيما بعد لخوض معركة كبرى يمكن من خلالها اقناع الروس بانهاء الحرب بعد تكبيدهم خسائر فادحة .

وكانت اليابان اكثر استعداداً للحرب من روسيا ، فقد كانت تملك صناعة متطورة ووسائط مواصلات جيدة ، وعدا ذلك فقد عملت كل من انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية على دعم اليابان خوفاً من التوسع الروسي في منطقة الشرق الأقصى . واستطاعت اليابان بمساعدة انكلترا والولايات المتحدة تشكيل اسطول حربي قوي مؤلف من ١٧٠ مركباً حربياً و ٢٦٢ مركب نقل . كما شكلت جيشاً كبيراً يزيد على ٣٧٠ ألف رجل في أيام السلم . وكانت قواعد الاسطول الياباني قريبة من مناطق الأعمال القتالية . وهكذا كانت القيادة اليابانية قادرة على ارسال الجيوش والعتاد الى منطقة الأعمال القتالية عن طريق البحر فقط . ولذلك فقد مارس موضوع التفوق البحري والتعاون بين القوات البرية والاسطول الحربي دوراً كبيراً في هذه الحرب . ويعتبر التأخر الاقتصادي الروسي وقصر نظر الحكومة القيصرية سبباً لاستعداد روسيا السيء للحرب . وقد قدرت القوات الروسية الموجودة في منطقة الشرق الأقصى عند بداية الحرب بحوالي مائة ألف رجل و ١٦٨ مدفعاً و ٦٣ مركباً حربياً . وكانت هذه القوات موزعة على مساحات واسعة ، كما كانت تتصف بتسليحها السيء ، وكان تنظيم الاستطلاع فيها يتم بشكل متقطع ورديء الأمر الذي ترك القيادة الروسية دون معلومات صحيحة عن حجم القوى اليابانية ونوايا قياداتها . وعلاوة على ذلك فقد كانت الخطة الاستراتيجية الروسية تحمل الطابع السلبي ، اذ قررت القيادة اللجوء الى الدفاع لفترة طويلة تقدر بسبعة أشهر ريثما يتسنى لها حشد القوات فيما بعد للانتقال الى الهجوم . ولم تكن خطط عمل الاسطول الحربي الروسي والقوات البرية الروسية منسقة بعضها مع بعض . أما الخطة الاستراتيجية اليابانية فكانت تعتمد على الهجوم المباغت بضرب القوة الرئيسية للاسطول الروسي في بورت آرثر للحصول على السيطرة البحرية والانفراد بميزة حرية العمل لإنزال الجيوش البرية على الشاطىء واحتلال شبه جزيرة (لياوتونغ) ومنشوريا . ثم انتظار وصول القوات البرية الروسية الرئيسية والاشتباك معها وتدميرها .

بدأت الحرب الروسية – اليابانية بصورة غير رسمية في ٨ شباط (فبراير) ١٩٠٤ ، عندما وجه الاسطول الياباني ضربة قوية ومباغتة للاسطول الروسي المتمركز في منطقة بورت آرثر سببت تدمير ٣ قطع بحرية روسية . وفي ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠٤ ، اعلنت الحرب بصورة رسمية .

المرحلة الأولى :

وتتضمن هذه المرحلة تدمير الاسطول الروسي في ميناء بورت آرثر . ولقد تمكنت القيادة اليابانية في بداية هذه المرحلة من دفع جيوشها البرية الى كوريا ومنشوريا دون عائق تقريباً . ولم يستطع الاسطول الروسي في المحيط الهادي القيام بأعمال قتالية نشيطة الا في شهر آذار (مارس) . ولكن هذا النشاط الذي جاء في أعقاب تغيير ادميرال الاسطول لم يستمر طويلا . وتوقف نشاط الاسطول الروسي توقفاً تاماً مع مصرع قائد الاسطول الروسي (الاميرال مكاروف) في ١٤ نيسان (أبريل) ١٩٠٤ . وانزلت اليابان أربعة جيوش الى البر توجه ثلاثة منها للعمل ضد الجيش الروسي العامل في منشوريا في منطقة لاويان ، وتوجه الجيش الرابع ، الذي نزل في ميناء تاي – لان ، الى محاصرة بورت آرثر ، وبلغ تعداد القوات اليابانية حوالي ١٧٥ ألف رجل ومعهم ٩٠٠ مدفع . وكان تعداد حامية الميناء الروسية ٣٠ ألف رجل و ٦٠٠ مدفع . ولقد حاول الاسطول الروسي في المحيط الهادي الخروج من بورت آرثر مع بداية شهر آب (أغسطس) ١٩٠٤ بغية التوجه نحو فلاديفوستوك ، لكنه فشل في محاولته حيث هاجمه الاسطول الياباني وأغرق بعض قطعه الأمر الذي دفع القطع الأخرى الى الفرار واللجوء الى الموانىء المحايدة ، أو العودة نحو قاعدة الانطلاق في ميناء بورت آرثر . وفي النصف الثاني من آب (اغسطس) ، حاول اليابانيون اقتحام بورت آرثر بشكل مباغت ، ولكن القوات الروسية المدافعة عن الميناء نجحت في صد الهجوم الياباني بعد معركة استمرت ستة أيام تكبدت القوات اليابانية خلالها خسائر فادحة جداً نظراً لهجومها في ترتيبات قتالية متراصة . واستطاعت القوات الروسية المدافعة عن بورت آرثر أن تخرج من المعركة ما لا يقل عن ١٥ ألف جندي وضابط ياباني . وأنهت القوات الروسية العاملة في منشوريا انتشارها حتى نهاية شهر آب (أغسطس) ١٩٠٤ . وتوقفت على مقربة من مدينة لاويان . وفي ٢٤ آب (أغسطس) بدأت الجيوش اليابانية هجومها ضد القوات الروسية قرب لاويان . وكانت الخطة اليابانية تستهدف مهاجمة الجيش المنشوري من كلا الجانبين ثم تطويقه وتدميره ، وفي الحقيقة كانت هذه الخطة بعيدة عن الواقع ، إذ أن القوات الروسية كانت متفوقة من حيث العدد ، كما كانت تحتل خطوطاً دفاعية محضرة جيداً . واستمرت موقعة لاويان مدة أحد عشر

يوماً، صدت القوات الروسية خلالها جميع الهجمات اليابانية، واستطاعت المحافظة على مواقعها الدفاعية، ومع ذلك فان القائد العام للجيش الروسي (الجنرال كوراياتكين) لم يقدر الموقف بشكل صحيح، وأمر القوات دون أي سبب بالانسحاب نحو الشمال في الوقت الذي كان فيه اليابانيون يستعدون للانسحاب بعد ان تكبدت قواتهم خسائر ضخمة. وهكذا انسحب الجيش الروسي الى منطقة موكدن. ثم قررت الحكومة الروسية متابعة الهجوم في ٥ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٠٤، وبلغ عدد افراد الجيش الروسي في ذلك الوقت قوة ٢١٠ آلاف مقاتل تقريباً و ٧٥٨ مدفعاً، في حين كان عدد افراد الجيش الياباني ١٧٠ ألف رجل و ٦٤٨ مدفعاً. وقد تم تنظيم الهجوم الروسي بشكل سيء جداً، كما كان تنفيذه بطيئاً، بحيث لم تتوفر له ظروف الحسم في الصراع. وفي ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) انطلق الجيش الياباني بدوره في الهجوم المعاكس مما سبب وقوع بعض المعارك التصادمية على بعض الاتجاهات. وبما أن كلا الطرفين لم يكن مستعداً لخوض مثل هذا النوع من المعارك فقد تحولا سريعاً الى الدفاع على امتداد نهر شاه. واتخذ الصراع من قبل الجانبين طابعاً دفاعياً ثابتاً. وتكونت لديهما جبهة دفاعية متصلة وثابتة، ذات امتداد يتجاوز الـ ٦٠ كم. وانتظر الطرفان التعزيزات لتقوية الدفاع ودعمه خوفاً من هجوم الطرف الآخر. وحضرت القوات الروسية موضعين دفاعيين: الموضع الرئيسي وموضع المؤخرة. وقد تألف الموضع الرئيسي من ثلاثة أو أربعة خطوط من الحفر المتقطعة ومن بعض المنشآت الدفاعية الترابية ومن الحواجز المختلفة. وبلغ العمق العام للموضع الرئيسي حوالي ٤ كم وحفر موضع المؤخرة على مسافة ٣٠ كم من الموضع الرئيسي. وكانت كثافة القوات في الدفاع عالية، اذ بلغت حتى ٢,٦ كتيبة مع ٩ مدافع في الكيلومتر الواحد، وقد تحولت نيران المشاة والمدفعية الى الوسيلة الاساسية للدفاع. كما اتخذ المدافعون عن بورت آرثر الكثير من التدابير الجديدة، فقطعوا كافة الممرات المؤدية الى المدينة بتحصينات دفاعية مختلفة، وقسمت المدينة الى مناطق وقطاعات دفاعية. كما غطيت بعض الاتجاهات الهامة بشبكة من الاسلاك الشائكة المحملة بطاقة كهربائية ذات جهد مرتفع، واستخدمت الهاونات لأول مرة من قبل القوات المدافعة عن مدينة بورت آرثر، كما استخدمت الأنوار الكشافة عند صد الهجمات الليلية المعادية. وتكبدت القوات اليابانية المهاجمة خسائر فادحة (اكثر من ٥٠ ألف

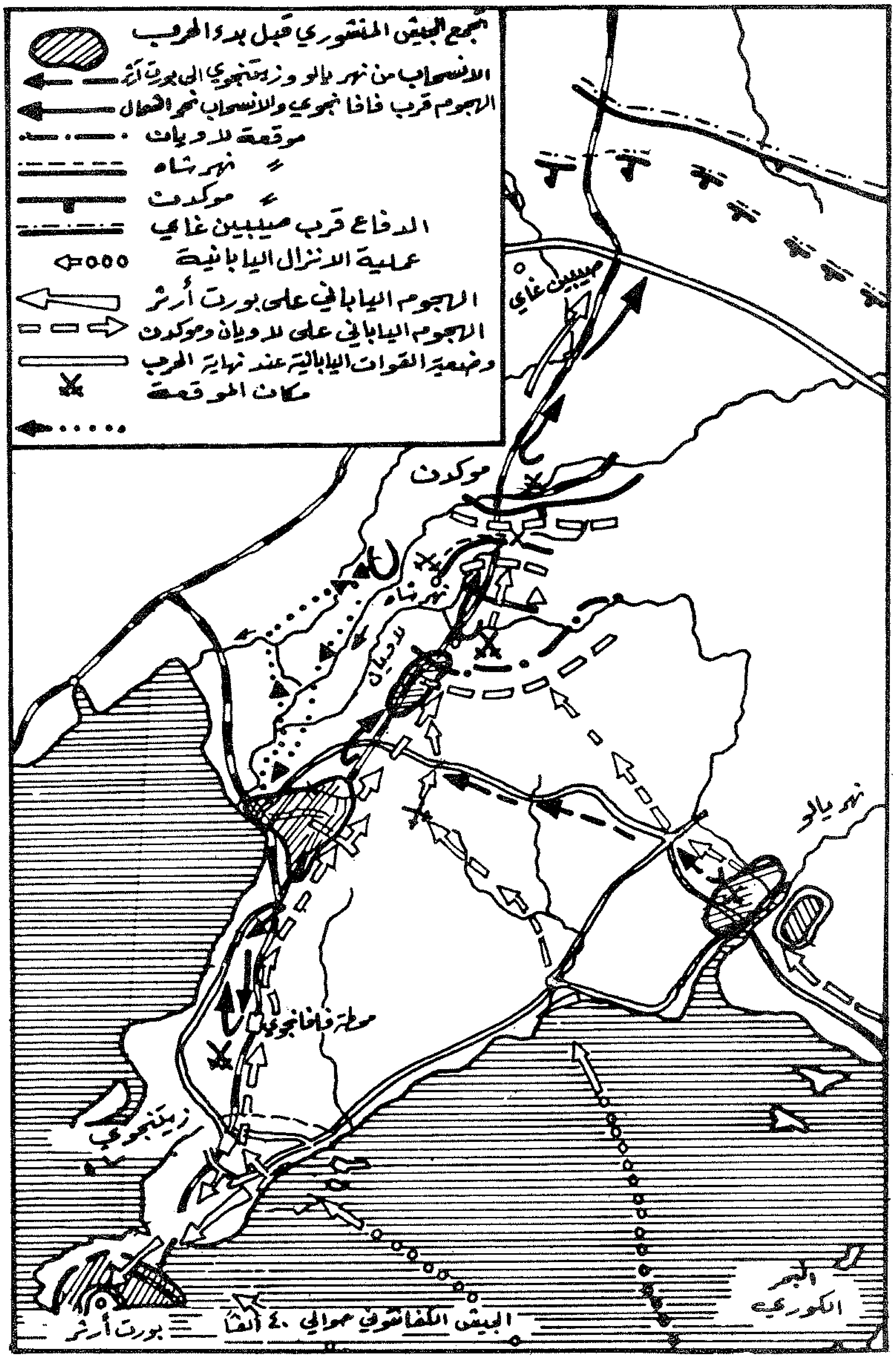

الحرب الروسية – اليابانية، الحركات في العام (١٩٠٤)

رجل) من نيران الرشاشات والبنادق والمدفعية الروسية، وصدت القوات الروسية المدافعة بقيادة الجنرال كوندراتنكو جميع الهجمات اليابانية المتفوقة التي لم تستطع احتلال الميناء في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ الا بسبب تخاذل الجنرال ستيسل الذي استلم القيادة بعد مصرع الجنرال كوندراتنكو.

المرحلة الثانية:

بعد سقوط بورت آرثر حشدت القيادة اليابانية قواتها كلها ضد القوات الرئيسية للجيش الروسي المتمركز جنوب موكدن على جبهة طولها حوالي

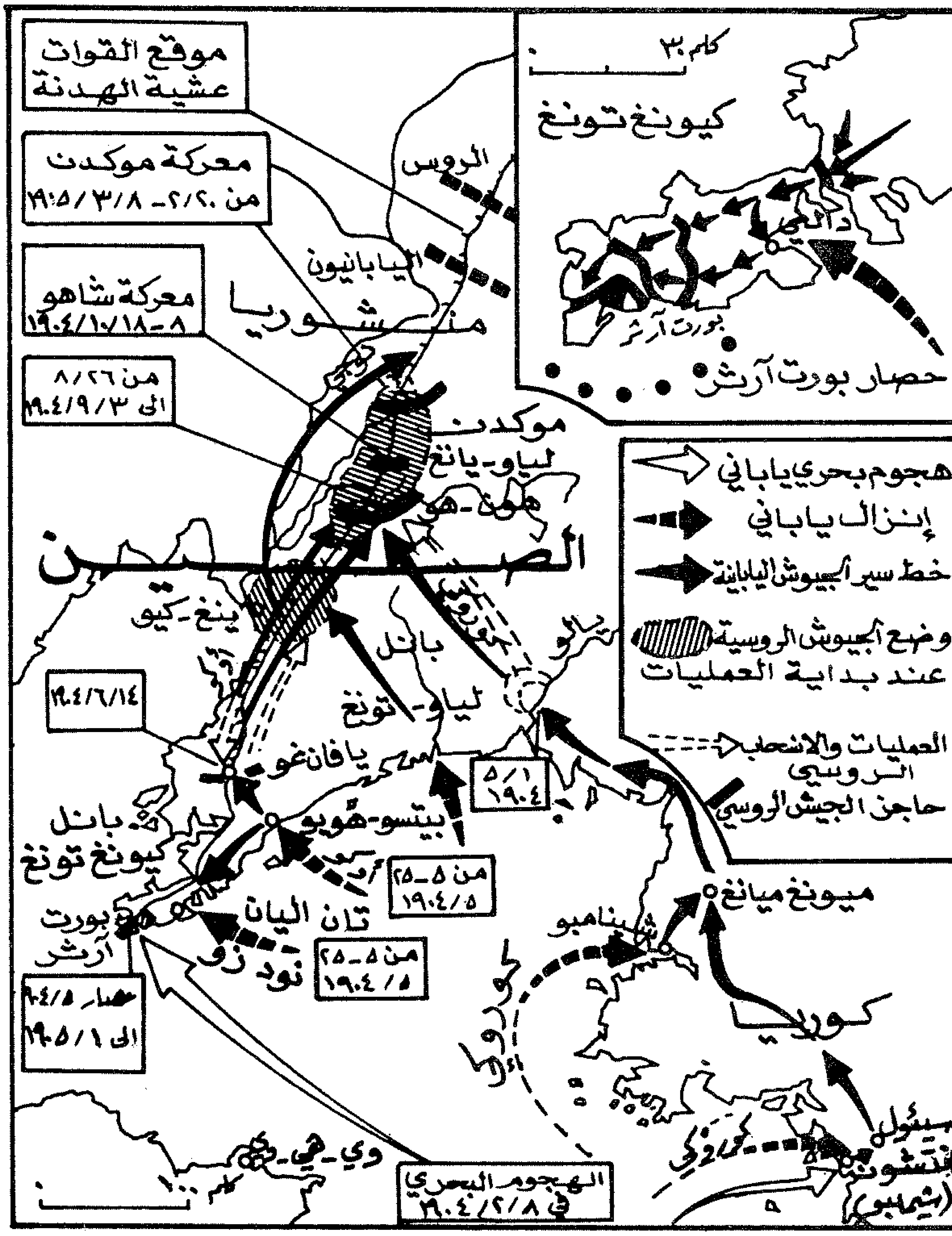

الحرب الروسية – اليابانية ، الحركات في العام (١٩٠٥)

١٥٥ كم . وكان الجيش الروسي في منشوريا يتألف من ثلاثة جيوش ميدانية هي الجيش الأول والثاني والثالث . وبلغ تعدادها جميعاً أكثر من ثلاثمائة ألف مقاتل معززين بـ ١٢٦٦ مدفعاً و ٥٦ رشاشاً . أما الجيوش اليابانية فقد بلغت ٢٧٠ ألف رجل مع ١٠٦٢ مدفعاً ومائة رشاش ، وانتشرت على جبهة ١١٠ كم . وقررت القيادة اليابانية تدمير الجيش المنشوري الروسي قرب موكدن ، مستفيدة من سلبية قيادة هذا الجيش وترددها . وحسب فكرة القيادة اليابانية كان على القوات اليابانية ان تهاجم القوات الروسية من الأجناب ، ثم تعمل على تطويقهـا وتدميرها . وكانت هذه الفكرة مبنية على المغامرة في الأساس ، اذ أنها لم تأخذ بعين الاعتبار النسبة الحقيقية للقوى وعدم توفر الاحتياطات العملياتيه الكافية لدى اليابانيين . وانطلقت القوات اليابانية في الهجوم بتاريخ ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٠٥ ونظراً لسوء القيادة لدى القوات الروسية اضطرت هذه الى التخلي عن موكدن في ٨ آذار (مارس) ، والانسحاب الى المواضع الدفاعية المحضرة في منطقة صيبين غاي .

لوحظ في موقعة موكدن الكثير من الصفات والعلائم التي أشارت الى ظهور العملية على مستوى الجبهة أو عملية الجبهة . فقد اشترك في هذه الموقعة ثمانية جيوش ، بلغ تعدادها حوالي ستمائة ألف رجل و ٢٣٠٠ مدفع . كما انتشرت الأعمال القتالية على امتدادات شاسعة تجاوزت مسافة مائة وخمسين كيلومتراً في الجبهة ، وخمسين كيلومتراً في العمق . واستمرت الموقعة طوال سبعة عشر يوماً خسر الروس خلالها تسعين ألف مقاتل ، بينما وصلت خسائر اليابانيين الى واحد وسبعين ألفاً . وظهر خلال الموقعة ان القيادة العسكرية لدى الطرفين كانت عاجزة عن قيادة القوات في مثل هذا المستوى الكبير . وقد عجزت القيادة اليابانية عن تحقيق الأهداف الموضوعة لتدمير الجيش الروسي اذ لم تستطع ان تفعل اكثر من دفع هذا الجيش الى الشمال دون تدميره ، وكانت الخسائر الكبيرة التي تكبدها الجيش الياباني عائقاً له عن متابعة الأعمال القتالية الفعالة .

المرحلة الثالثة :

توقفت الأعمال القتالية النشيطة لدى الجانبين بعد موقعة موكدن وقررت الحكومة القيصرية تغيير مجرى الحرب بدفع اسطول حربي من بحر البلطيق إلى المحيط الهادي ، يضم ١٢ دارعة و ٨ طرادات و ٩ زوارق طوربيد ، بقيادة الاميرال رودجيستفنسكي وبعد رحلة بحرية طويلة دامت ٨ أشهر اصطدم هذا الاسطول في ٢٧ أيار (مايو) مع الاسطول الياباني (١٢ دارعة و ١٦ طراداً و ٦٥ زورق طوربيد) بقيادة الاميرال توغو عند مدخل المضيق الكوري وعلى مقربة من جزيرة تسوشيما . وكان الاسطول الروسي يسير بثلاثة أرتال عندما هاجمه اليابانيون . وبعد عدة ساعات تبعثرت الأرتال البحرية الروسية بسبب دقة رماية الزوارق الحربية اليابانية ، وأخرجت الدارعات الأربع السائرة في المقدمة من القتال . وفي اليوم الثاني تابع اليابانيون الهجوم فاستسلمت المراكب الروسية ، وأسر الاميرال رودجيستفنسكي بعد أن جرح على ظهر زورق طوربيد ، ولم ينج من المراكب الحربية الروسية سوى الطرادات التي استطاعت الانسحاب تحت قيادة إنكيست . وكان انتصار تسوشيما الذي لم يفقد فيه اليابانيون أي مركب ، انتصاراً ساحقاً جعل القيادة الروسية تفقد الأمل بالانتصار .

وبعد توسط فرنسة وبريطانيا والولايات المتحدة وقع اليابانيون والروس اتفاقية هدنة ، تلتها معاهده سلام بورتسماوث في ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٠٥ التي قبلت روسيا بموجبها اخلاء منشوريا والتنازل عن شبه جزيرة لياوتونغ لليابان ، وعن نصف جزيرة سخالين ، واعترفت لها بالنفوذ في كوريا . وانتهت هذه الحرب التي كلفت الروس ٢٤٠ ألف رجل ، وكلفت اليابانيين ١٩٠ ألفاً .

اظهرت الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) كثيراً من الدروس المستفادة التي كان لها أثر كبير في تطوير فن الحرب . وتأكد خلالها بشكل واضح النمو المتزايد للعوامل المعنوية والاقتصادية . وقد اكدت هذه الحرب انه عند استخدام الجيوش الكثيفة المجهزة بكميات كبيرة من المدفعية والرشاشات والبنادق وبوسائط اشارة ذات مدى بعيد (هاتف ، راديو ، تلغراف) فان الأعمال القتالية تنتشر على مساحات واسعة وتبتعد تماماً عن مفهوم الموقعة واطارها . كما اكدت بشكل موضوعي تكون الكثير من عناصر عملية الجيش وعملية الجبهة . وقد حاول كلا الطرفين استخدام اسلوب الالتفاف على اجناب الطرف الآخر للوصول الى مؤخرته ، الأمر الذي دفع الطرف الآخر (المدافع) الى تشكيل احتياطات عملياتية والى تحضير مواضع دفاعية في المؤخرة لتلافي مناورة العدو الجانبية ، وبهذا الشكل امتلك الدفاع عمقاً عملياتياً . ولقد امتدت المواضع الدفاعية على طول عشرات الكيلومترات وكانت تتألف من حفر متقطعة ومن ملاجيء ومن اسلاك شائكة وغيرها من الحواجز المختلفة . كما تم تنظيم جهاز النـــار الذي استطاع صد الهجمات الكثيفة للمشاة العـــدوة . وأثر الاستخدام الواسع للمدفعية السريعة والرشاشات (٣٠٠ رشاش في كل جانب) وللبنادق المجهزة بالمخازن ، تأثيراً عميقاً على التكتيك ، وتزايد دور النار في المعركة زيادة كبيرة ، ولم تعد ضربات الحراب تتصف بالأهمية الأولى على نحو ما كان عليه الأمر في السابق ، كما لم يعد بامكانية وحدات المشاة الهجوم بالصفوف المتراصة وتقرير مصير المعركة بضربات الحراب وحدها (قتال الصدمة)، بل أصبح النجاح ممكناً في المعركة نتيجة للربط الماهر بين النـــار والمناورة والصدمة . وكانت المشاة عند دخولها في منطقة تأثير المدفعية تجبر على التجزؤ وعلى متابعة التقدم بأرتال صغيرة . وعند دخولها في منطقة عمل الرشاشات ،كانت الكتائب والسرايا مجبرة على الانتشار في صفوف المشاة ومتابعة التقدم بالقفز والزحف . وبعد وصولها الى خط الهجوم كانت المشاة تنقض على العدو بترتيب الصفوف المتراصة محاولة اقتلاعه من المناطق المحتلة وتدميره . وهكذا فقد انقسمت المعركة الهجومية الى ثلاث مراحل. ولقد أدى تزايد فاعلية نيران المدفعية والرشاشات الى اقلال كثافة المشاة في الهجوم وفي الدفاع أيضاً . فاذا كانت فرقة المشاة في بداية الحرب تهاجم على جبهة ٢ كم ، فانها هاجمت في نهايتها على جبهة ٣ ، أو ٣,٥ كم .وكذلك فان جبهة الدفاع للفرقة اتسعت من ٢ حتى ٥ كم ، كما ان التراتيب القتالية زادت من انتشارها بالجبهة والعمق للاقلال قدر المستطاع من الخسائر الناتجة عن نيران مختلف انواع الأسلحة .

وعلى الرغم من الهزائم المتلاحقة التي نزلت بالجيش الروسي في كل معركة خاضها ضد اليابانيين، إلا أنه لم يتعرض لهزيمة حاسمة ، وكان يتزايد قوة يوماً بعد يوم ، على حين كانت الطاقة الحربية لليابانيين قد بدأت تنزف وتستنزف . ومن وجهة النظر الاستراتيجية الصرفة ، كانت اليابان اذن لا تملك سوى احتمالات ضئيلة لربح الحرب على الرغم من انتصاراتها التكتيكية . وكان سبب انتصارها في النهاية ناجماً عن انهيار الجبهة الداخلية الروسية . فقد أدى القهر والفساد والمآسي التي تعرضت لها البـــلاد الى اغتيال وزير داخلية روسيا « بلهيف plehve » في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٠٤ ، ثم تلى ذلك اغتيالات واضرابات . وفي ٤ شباط (فبراير) ١٩٠٥ م اغتيل عم القيصر « سيرج » . وقد اقنع حادث الاغتيال والاحداث التي تبعته القيصر نيقولا الثاني بضرورة العمل والتفاهم مع الثوريين . وفي ٦ حزيران (يونيو) وعد القيصر بدعوة الدوما ، ولكن ، وعندما وجدت المعارضة أنه ينوي ان يحوله الى مجلس استشاري صرف ، قامت اضطرابات عنيفة وصلت ذروتها في ايلول (سبتمبر) ، حيث حدث اضراب عام شل روسيا خلال عدة أيام . وكان لانهيار الجبهة الداخلية أثر كبير على قرار الحكومة الروسية لانهاء الحرب وقبول وساطة الدول الثلاث (فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة) .

ومن أهم نتائج هذه الحرب أنها جعلت من اليابان الدولة الآسيوية الأولى ، وأضعفت روسيا، وجعلت من ألمانيا، بعد تحريرها من مخاوف الحرب على جبهتها الشرقية مع روسيا، الدولة الأقوى في أوروبا ، وبذلك تطورت مراكز القوى السياسية في العالم وتبدلت بصورة اساسية نتيجة للحرب الروسية - اليابانية . مما اضطر الولايات المتحدة الى التخلي عن سياسة عزلتها التقليدية والاشتراك بصورة اكثر ايجابية في الاحداث على مسرح أوروبا ، الأمر الذى انتهى باشتراكها في الحرب العالمية الأولى . وبالاضافة الى ذلك ايقظت هذه الحرب آسيا وأفريقيا لانها شككت في تفوق الرجل الأبيض (الأوروبي) – بحسب ما كانت تشيعه السياسات الاستعمارية وتنشره – واخذ الرجل الافريقي والآسيوي (الملون) يتحرك في الاتجاه المضاد ، ويستعد لتوجيه ضربة قاتلة الى كل الامبراطوريات الاستعمارية الأوروبية.

٨) الحرب الروسية – اليابانية في منغوليا (١٩٣٩)

هي حرب غير معلنة ، دارت رحاها في الفترة الواقعة بين ١ حزيران (يونيو) و ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٣٩ بين القوات اليابانية التي انطلقت من منشوريا واعتدت على حدود جمهورية منغوليا الشعبية شرقي نهر خالخين – غول ، والقوات المنغولية المدعومة بقوات سوفييتية تحت قيادة المارشال جوكوف. ولقد انتهت هذه الحرب بتدمير القوات اليابانية التي اعتدت على منغوليا، وطردها الى ما وراء نهر خالخين - غول وتطهير المنطقة الواقعة بين النهر والحدود المنشورية من القوات اليابانية .

كانت التناقضات الدولية في العام ١٩٣٦ قد وصلت إلى ذروتها . واخذت الحروب تندلع في كل مكان منذرة بانفجار شامل وحرب غير محدودة . وكان التضخم الاقتصادي والتطور الصناعي والتقدم التقني قد أفسح المجال للمنافسة على أوسع نطاق ممكن . وكانت الشواهد كلها تشير الى ان اليابانيين لم يعدلوا عن أهدافهم التوسعية بعد حرب (١٩٠٤ – ١٩٠٥) فيما يتعلق بالشرق الأقصى وجمهورية منغوليا الشعبية ، وكان من المتوقع ممارسة أعمال أوسع خلال فترة قريبة . وأمام هذا الموقف عقدت حكومة منغوليا معاهدة عدم اعتداء وصداقة مع حكومة الاتحاد السوفييتي بتاريخ ١٢ آذار (مارس) ١٩٣٩ . وكانت هذه المعاهدة تلزم الاتحاد السوفييتي بحماية منغوليا من جميع الاعتداءات الخارجية . وفي الأول من يونيو (حزيران) ١٩٣٩ . قامت القوات اليابانية بهجوم مباغت على حدود جمهورية منغوليا الشعبية وكان الموقف يوم ٣٠ أيار (مايو) يتلخص باغارات استفزازية خفيفة على قوات الحدود المنغولية استمرت فترة طويلة ، كما قامت القوات اليابانية بمهاجمة الحدود المنغولية والاعتداء على قطعات الحدود فيها شرق نهر خالخين – غول . وتنفيذاً للاتفاقية المعقودة مع الاتحاد السوفييتي ، دفعت القيادة السوفييتية قوات الفيلق ٥٧ بمهمة دعم القوات المنغولية . وفي الخامس من حزيران (يونيو)، عينت القيـــادة السوفييتية الجنرال جوكوف لقيادة عمليات القتال ضد اليابانيين في خالخين – غول . وعند وصول جوكوف الى قيادة الفيلق ٥٧ تبين ان القوات تبعد مسافة ١٢٠ كم عن مسرح العمليات ، وأنها في حاجة للدعم ، وتم وضع مخطط عمليات القوات السوفييتية – المنغولية وفق الاسس التالية : التمسك برأس جسر على الشاطيء الشرقي لنهر خالخين– غول ، مع اجراء الاستعدادات لتوجيه ضربة معاكسة من العمق . وقد وافقت القيادة

السوفييتية العليا على المخطط، ودعمت القوات الأرضية والجويــة السوفييتية بقوات اضافية بحيث تحــول الفيلق ٥٧ الى مجموعة الجيش الأول . كما تم تدعيم القوات الجوية بالطائرات والطيارين (منهم ٢١ طياراً يحملون لقب بطل الاتحــاد السوفييتي) علاوة على الوسائط وقطع التبديل للطائرات السوفييتية الحديثة (ي – ١٦ ، وتشايكا) .

وفي ٢٢ حزيران (يونيو) اشتبكت الطائرات المقاتلة السوفييتية ، وعددها ٩٥ طائرة ، مع ١٢٠ طائرة مقاتلة يابانية في معارك جوية عنيفة فوق حدود جمهورية منغوليا الشعبية . وفي ٢٤ حزيران (يونيو) حاول الطيران المقاتل الياباني توجيه ضربة كثيفة ضد القوات السوفييتية والمنغولية ، لكن الطيران المقاتل السوفييتي تصدى له وأحبط هجومه ، بعد أن كبده خسائر فادحة ، مما اضطر القيــادة اليابانية الى سحب طائراتها من المعركة بشكل غير منظم . وفي ٢٦ حزيران (يونيو) ظهرت حوالي ٦٠ طائرة يابانية فوق بحيرة (بويهير – نود) في منطقة منغوليريا ، واشتبكت مع الطائرات السوفييتية في معركة ضارية . ورغم قيام القيادة اليابانية بزج أفضل طياريها من جميع الاسراب العاملة في الصين ، فقد استطاع الطيران السوفييتي منع الطيران الياباني من تحقيق أي انتصار ، وخسر اليابانيون في معاركهم الجوية بــين ٢٢ و ٢٩ حزيران (يونيو) ٦٤ طائرة مقاتلة . وكان هدف القيادة اليابانية من تصعيد نشاط طيرانها تدمير الطيران السوفييتي للحصول على التفوق الجوي ، وتوفير الفرصة لدعم العملية الهجومية الكبيرة للقوات اليابانية البرية . وفي حزيران (يونيو) حشدت القيادة اليابانية قواتها الهجومية في منطقة خالخين – غول لتنفيذ مخطط العمليات الذي حمل اسم (المرحلة الثانية من حادثة نامونخانسك) . وكان الهدف المباشر لعمليات القوات اليابانية ينحصر بما يلي : ١ – تطويق تجمع القوات الروسية والمنغولية بكاملها ، وتدميرها ، والتمركز شرقي نهر خالخين – غول ، ٢ – عبور نهر خالخين – غول ، والوصول الى الشاطيء الغربي للنهر بمهمة تدمير القــوات الاحتياطية الروسية – المنغولية ، ٣ – احتلال رأس الجسر غرب خالخين – غول وتوسيعه لتأمين الاعمال المتبقية . وقد أرسلت القيادة اليابانية لتنفيذ هذه العملية قوات من منطقة (خايلار) كانت مخصصة للعمل مع الجيش السادس المنتشر على الحدود المنشورية وكان المفروض تنفيذ العملية الهجومية وفقاً لتقديرات القيادة اليابانية في منتصف شهر تموز (يوليو) ، بحيث تنتهي الأعمال القتالية جميعها في جمهورية

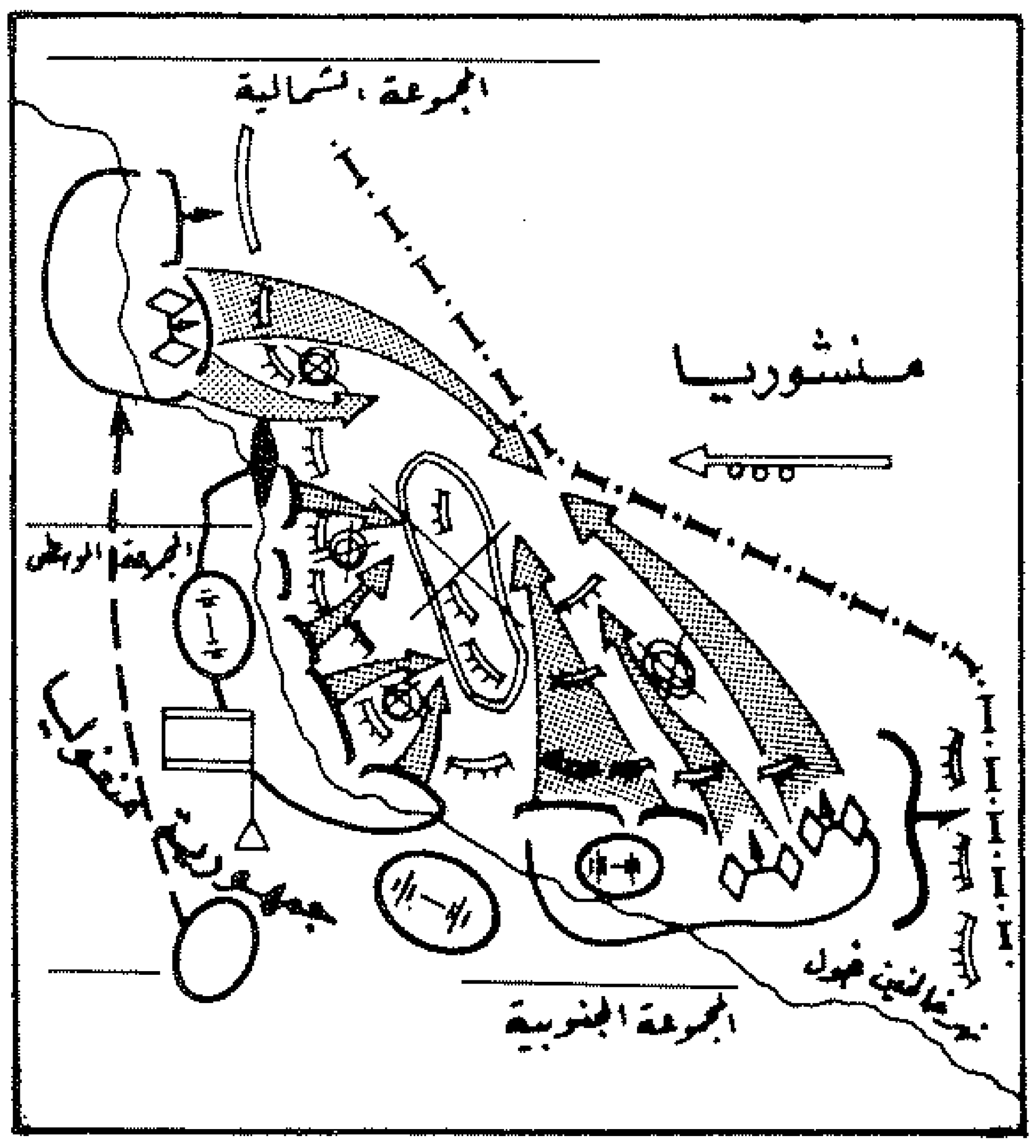

تدمير القوات اليابانية شرقي خالخين غول

منغوليا الشعبية قبل حلول الخريف . وكانت القيادة اليابانية واثقة جداً من نجاحها حتى أنها دعت الى منطقة الأعمال القتالية بعض المراسلين الأجــانب والملحقين العسكريين لرؤية الأعمال الناجحة المقبلة ، وكان في عداد المدعوين مراسلون وملحقون عسكريون من ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية . وقبيل فجر يوم ٣ تموز (يوليو) عبرت القــوات اليابانية نهر خالخين – غول سراً ، وهاجمت وحدات فرقة الفرسان السادسة لجمهورية منغوليا الشعبية ، واحتلت قبيل فجر ٣ تموز (يوليو) جبل باين – تساغان مستفيدة من التفوق بالقوى ، وتحصنت في مواقعها الجديدة . أما فرقة الفرسان السادسة لجمهورية منغوليا الشعبية فقد انسحبت نحو الشمال من قطاع جبل باين – تساغان . عندها قامت القيــادة السوفييتية بتقدير سريع للموقف وتبين لها صعوبة توجيه ضربة الى مجنبات التجمع الياباني أو مؤخرته ، فقررت توجيه ضربة جبهية ، وأصدرت أوامرها الى اللواء المدرع الحادي عشر ومعه لواء المشاة الرابع وكتيبة مدفعية بالقيام بالهجوم من الحركة ضد القوات اليابانية ، مع توجيه لواء المشاة السابع لتسديد ضربة من الجنوب تدعمه الكتيبة المدرعة التابعة لفرقة المشاة الثامنة المنغولية . وفي صباح ٣ تموز (يوليو) – أي صباح الهجوم الياباني ذاته – وصلت القيادة السوفييتية الى جبل باين – تساغان وأصدرت أوامرها الى كتيبة المدفعية الثقيلة من فوج المــدفعية ١٨٥ بارسال استطلاع الى جبل باين – تساغان ، وفتح النار على التجمع الياباني . وفي الوقت ذاته صدرت الأوامر الى المدفعية المتمركزة خلف نهر خــالخين – غول (الداعمة للواء التاسع الميكانيكي) بنقل نيرانها الى

العدو في جبل باين – تساغان . كما أقلع الى الجو الطيران السوفييتي بكامله بعد انذاره . وفي الساعة السابعة من صباح ٣ تموز (يوليو) وصلت المجموعات الأولى من الطيران القــاذف والمقاتل السوفييتي ، وبدأت بقصف جبل باين – تساغان ، وكان من الضروري جداً ، بالنسبة الى القوات السوفييتية ، تجميد القوات اليابانية وتأخيرها بضربات الطيران ونيران المدفعية في باين – تساغان ، وذلك حتى وصول الاحتياطات المعدة للضربة المعاكسة . وصدرت أوامر القيادة السوفييتية بضرب المعابر على نهر خالخين – غول بالطيران وبنيران المدفعية بصورة مستمرة بهدف عرقلة تجميع القوات اليابانية في الجبال وايقــاف عبورها .

كان ميزان القوى في منطقة باين – تساغان بالذات كما يلي : نجحت القوات اليابانية في تجميع ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل في جبل باين – تساغان ، على حين لم تستطع القوات السوفييتية تجميع أكثر من ألف مقاتل . وكان مع القوات اليابانية حوالي مائة مدفع وحتى ستين مدفع م/د على حين لم يكن لدى القوات السوفييتية سوى خمسين مدفعاً ، بما في ذلك المدافع الداعمة من الشاطيء الشرقي لنهر خالخين – غول . وكان اللواء الحادي عشر المدرع (١٥٠ دبابة) ، ولواء المشاة السابع (١٥٤ آلية مدرعة) ، والكتيبة المدرعة المنغولية الثامنة المسلحة بمدافع ٤٥ ملم ، تمثل القوة الداعمة للهجوم السوفييتي ، ولهذا كانت القوات المدرعة وتشكيلاتها هي الاساس في خطة الهجوم السوفييتية . وقد تم اتخاذ القرار باستخدامها للهجوم من الحركة ، وتدمير القوات اليابانية التي قامت بالعبور فقط ، وعدم السماح لها بالتثبت بالأرض وتنظيم الدفاع المضاد للدبابات . ونظراً لاكتشاف اليابانيين لعملية اقتراب القوات المدرعة السوفييتية ، فقد أصبح من المستحيل الابطاء في تنفيذ الضربة المعاكسة ، لا سيما بعد ان اتخذت القوات اليابانية موقف الدفاع ، واخذت في تركيز نيرانها لضرب ارتال الدبابات السوفييتية . ومما ساعد على تطوير العمليات بسرعة وجود القوات في منطقة مكشوفة تماماً وخالية من الاشجار ، تمتد حتى مسافة مائة كيلومتر . ولهذا تم زج الطيران السوفييتي بكامله مع دفع الدبابات والمدفعية للتحرك بسرعة . وتقرر أن يبدأ الهجوم المعاكس السوفييتي في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين . وفي الموعد المحدد بدأ الهجوم المعاكس من الحركة . واستمرت المعركة خلال يوم ٤ تموز (يوليو) وليله ، وفي الساعة الثالثة من صباح ٥ تموز (يوليو) ، أصبحت مقاومة

القوات اليابانية ضعيفة للغاية ، وبدأت في انسحابها بسرعة نحو المعبر الذي كان قد دمر من قبل المهندسين السوفييت الذين عملوا على تأمين عبور دباباتهم . ودمرت القوات اليابانية الباقية والتي كانت تحتل جبل باين –تساغان بكاملها في السفوح الشرقية للجبل في منطقة انحسار مياه نهر خالخين – غول . كما دمر في المعارك الجوية في تلك الأيام ٤٥ طائرة منها ٢٠ طائرة انقضاض . في صباح ٥ تموز (يوليو) ، كان كل شيء هادئاً على جبل باين – تساغان ، وعلى الشاطىء الغربي لنهر خالخين – غول ، بعد أن انتهت الموقعة بتدمير التجمع الرئيسي للقوات اليابانية . وتعتبر هذه الموقعة من المعارك الدفاعية النشطة ، ولم تحاول القيادة اليابانية بعدها دفع قواتها لعبور النهر والوصول الى الشاطىء الغربي لنهر خالخين – غول ، واقتصرت عملياتها على اعمال الاستطلاع القتالي .

بعد انجاز الهجوم المضاد السوفييتي بنجاح ، بدأت القوات السوفييتية (بقيادة الجنرال جوكوف) باتخاذ الاستعدادات الضرورية لتنفيذ مرحلة الهجوم الاساسية بهدف تدمير القوات اليابانية التي قامت بالعدوان على حدود جمهورية منغوليا الشعبية . وتنفيذاً لهذه العملية تم تدعيم مجموعة الجيش الأول بسرعة بالقوى والوسائط المادية والتقنية من الاتحاد السوفييتي ، وتم نقل فرقتي مشاة ، ولواء مدرع ، وفوج مدفعية ، ووحدات اخرى مع دعم الطيران القاذف والطيران المقاتل . كانت عملية التحضير للهجوم معقدة للغاية . وقد تطلبت نقل كيات كبيرة من الامدادات والتموين للوصول بها من محطة التموين الى نهر خالخين – غول على طرق ترابية تمتد مسافة ٦٥٠ كم . وكانت الامدادات تشمل ١٨٠٠٠ طن ذخيرة مدفعية ، و٦٥٠٠ طن ذخيرة طيران ، و١٥٠٠٠ طن وقود وزيوت من مختلف الأنواع ، و٤٠٠٠ طن مواد غذائية متنوعة ، و٧٥٠٠ طن محروقات ، و٤٠٠٠ طن مواد تموينية اخرى . وكان نقل جميع هذه الحمولات حتى بدء العملية يتطلب ٣٥٠٠ سيارة نقل ، و١٤٠٠ صهريج . ولم يكن تحت تصرف قيادة مجموعة الجيش الأول سوى ١٧٢٤ سيارة نقل و٩١٢ صهريجاً . وبعد ١٤ آب (اغسطس) استلمت قيادة هذه المجموعة ١٢٥٠ سيارة نقل و٣٧٥ صهريجاً ، وبذلك بقي النقص في وسائل النقل . وبما أن العبء الرئيسي في عملية النقل يقع على عاتق آليات نقل القوات وآليات الخدمة بما فيها قاطرات المدافع ، فقد اضطر السائقون للعمل في ظروف الحر المضني ولمدة خمسة أيام متواصلة ، كان السائقون خلالها يقطعون ١٢٠٠ – ١٣٠٠ كم في اليوم لتنفيذ المهام الموكولة اليهم . ولقد عملت قيادة منطقة ما وراء البايكال العسكرية على تقديم مساعدة ضخمة للقوات بانشاء المؤخرة وتنظيم النقل . وبفضل هذه المساعدة امكن انشاء الاحتياط المادي والتقني الضروري للعملية خلال وقت قصير .

كانت قيادة مجموعة الجيش الأول تعتمد في نجاح مخططها القتالي على تحقيق المباغتة العملياتية والتكتيكية بغية وضع القوات اليابانية امام موقف يصعب عليها معه منع الضربات المدمرة او القيام بمناورة معاكسة ، وقد وضعت القيادة السوفييتية في اعتبارها عدم توفر القوات المدرعة والقوات الميكانيكية لدى الجيش الياباني ، بحيث يصعب عليه نقل قطعاته من المحاور الثانوية ومن العمق لمجابهة المجموعات السوفييتية الضاربة والعاملة على جوانب دفاع العدو بهدف تطويق الجيش السادس الياباني . ولهذا ، ومن أجل التمويه والمحافظة على الكتمان الشديد ، وضعت قيادة مجموعة الجيش الأول خطة عملياتية لخداع العدو اعتمدت على سرية تحركات القوات ، وبث معلومات كاذبة لتضليل العدو عن نوايا القيادة السوفييتية . وكان الهدف من هذه التدابير خلق انطباع لدى القيادة اليابانية بعدم وجود أي نوع من التدابير التحضيرية ذات الطابع الهجومي من الجانب السوفييتي ، واشعار الجانب الياباني ان الاستعدادات السوفييتية هي لدعم الدفاع فقط . وتنفيذاً لهذه الغاية صدرت التعليمات باجراء التحركات والتحشدات واعادة التجميع في الليل فقط حيث تكون اعمال الاستطلاع الجوي للعدو والمراقبة بالنظر محدودة جداً ، وبقي تحرك القوات محظوراً الى المناطق التي يفترض الانطلاق منها للهجوم بهدف الوصول الى جوانب ومؤخرة القوات اليابانية . واستمر هذا الحظر حتى ليل ١٧ – ١٨ آب (اغسطس) . وعلاوة على ذلك ، فقد الزمت عناصر القيادة بأن تقوم باستطلاع الأرض وهي ترتدي لباس جنود الجيش الأحمر واستخدام آليات النقل فقط . وعملت قيادة مجموعة الجيش الأول السوفييتي على وضع نظام كامل للاتصالات اللاسلكية والهاتفية في اطار معاكس الاستعلام ، وتضمنت الخطة الاقتصار في المحادثات على مواضيع الدفاع فقط ، وتحضير الدفاع من اجل حملة الخريف والشتاء ، كما تقرر القيام بالخداع اللاسلكي عن طريق تبادل البرقيات المزيفة مع استخدام شيفرة سهلة الحل . وصدرت آلاف المنشورات والمذكرات الخاصة بالدفاع ، وتم ايصال هذه المنشورات والمذكرات للقوات اليابانية . ولقد تقرر حشد المجموعات الضاربة الجانبية ووضعها في مناطق الانطلاق للهجوم في ليلة ١٩ – ٢٠ آب (اغسطس) ، بحيث يكون الجميع في ملاجىء الأدغال على طول النهر ، وتم اعداد الملاجىء الضرورية بصورة مسبقة ، كما تم ستر المدفعية ومدافع الهاون ووسائل الجر والأعتدة الأخرى بشبكات التمويه المحضرة من المواد الطبيعية المحلية . وتمت حركة قطعات الدبابات الى مناطق الانطلاق بمجموعات صغيرة ، ومن اتجاهات مختلفة ، وذلك قبل بدء التمهيد المدفعي والجوي مباشرة ، وتم تمويه التحركات الليلية بالطيران ورمايات المدفعية ومدافع الهاون والرشاشات وطلقات البنادق التي نفذت من قبل القطعات حسب مخطط صارم يتوافق مع التحركات . ولأغراض تمويه التحركات ايضا استخدمت الأجهزة الصوتية التي تحدث ضجيجاً مزيفاً لتمثيل تحركات الآليات وطلعات الطيران وتحركات الدبابات ... الخ . وبدأ تعويد القوات اليابانية على سماع الضجيج المزيف قبل ١٢ – ١٥ يوماً من بداية تحرك المجموعات الضاربة السوفييتية . واعتبر اليابانيون في بداية الأمر هذا التزييف كأعمال حقيقية للقوات ، وقاموا برمي المناطق التي يصدر عنها الضجيج ، ثم اكتشفوا حقيقته ، وتوقف اهتمامهم بمتابعة أو ممارسة الرمي في اتجاهه ، وكانت هذه النتيجة مفيدة جداً للقوات السوفييتية خلال مرحلة إعادة تجميعها واجراء حشدها الحقيقي . اما على مستوى القيادات والعمليات السوفييتية فقد اتخذت الترتيبات بهدف عدم تسرب اية معلومات عن العملية الهجومية ، فاقتصر وضع خطة العمليات على العناصر الضرورية فقط (اركان مجموعة القائد) أما قادة ورؤساء مختلف الصنوف ورئيس المؤخرة فقد عالجوا المواضيع الخاصة بهم فقط حسب خطة مصدقة من القائد ، ولم يستخدم سوى ضاربة واحدة على الآلة الكاتبة من أجل طبع خطة العمليات والأوامر وتعليمات القتال والوثائق العملياتية . وتم بعد ذلك تعريف المجموعات المختلفة من الأشخاص القياديين بالتتابع على خطة العمليات وذلك وفقاً لاقتراب المواعيد ، واعتباراً من يوم (ي – ٤) أي قبل يوم الهجوم بأربعة ايام . وتلقى صف الضباط والجنود واجباتهم القتالية قبل بداية الهجوم بثلاث ساعات فقط . واستطاعت التدابير الخاصة بالتمويه ومقاومة الاستطلاع المعادي وجميع التدابير الأخرى المتعلقة بتأمين المباغتة ممارسة دور حاسم بالنسبة لمسيرة الأحداث التالية وتنفيذ الأعمال الهجومية ، وأخذت القوات اليابانية

فعلا على حين غره .

وفي ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٣٩ ، بدأت القوات الروسية والمنغولية العملية الهجومية العامة من اجل تطويق القوات اليابانية وتدميرها . وفي الساعة ٥,٤٥ فتحت المدفعية السوفييتية نيرانها بصورة مباغتة ضد المدفعية اليابانية والمدافع الرشاشة المضادة للطائرات ، واستخدمت المدفعية قنابلها الدخانية للرمي على الاهداف المحددة بدقة بهدف توجيه الطيران لقصفها . واشتركت في القصف مائة وخمسون طائرة قاذفة وحوالي مائة طائرة مقاتلة . وفي الساعة ٨,١٥ بدأت المدفعية ومدافع الهاون من جميع العيارات برمي رشقة نارية على أهداف العدو . وفي الساعة ٨,٣٠ استخدم الطيران السوفييتي من جديد . وفي الساعة ٨,٤٥ تماماً ، وعندما كان الطيران السوفييتي ينقض على القوات اليابانية ويقذف مدفعيتها . بدأ تحرك قوات الهجوم ، واندفعت الوحدات المهاجمة الى الأمام تحت غطاء ستار كثيف من نيران المدفعية . وكان رمي الطيران والمدفعية قوياً ومثمراً الى حد تم فيه تحقيق ابطال كامل لفاعلية القوات اليابانية بحيث لم تبدأ مدفعيتها بالرد على الهجوم السوفييتي قبل مضي ساعة ونصف من بداية الهجوم . وكانت مرابض المدفعية اليابانية ونقاط مراقبتها ووسائل اتصالها قد دمرت تدميراً تاماً . ولم يتمكن اللواء السادس المدرع من عبور نهر خالخين – غول بكامله ، فاشتركت في معركة اليوم الأول بعض قواته فقط . وانتهى عبور اللواء وتحشده بكامله في نهاية اليوم .

جرت في يومي ٢١ و٢٢ معارك عنيفة جداً وخاصة في مناطق (الرمال الكبيرة) حيث أظهرت القوات اليابانية مقاومة شديدة اكثر مما كان متوقعاً ، ولهذا تم زج اللواء الميكانيكي التاسع (من الاحتياط) ، كما دعمت المدفعية بوحدات اضافية . وفي ٢٦ آب (اغسطس) ، أنهت القطعات المدرعة والميكانيكية السوفييتية تطويق الجيش الياباني السادس بكامله بعد أن دمرت تجمعه الجانبي . ومنذ ذلك اليوم بدأت تجزئة القوات اليابانية وتدمير تجمعها المطوق . وبذلت القوات السوفييتية جهوداً كبيرة للتغلب على عوائق الأرض ، وما سببته الرمال سريعة الانهيار والمنخفضات العميقة والتلال الرملية من موانع حقيقية . وحاربت القوات اليابانية حتى آخر رجل ، غير ان الجنود اكتشفوا تدريجياً خطأ الدعاية الموجهة اليهم عن استحالة هزيمة الجيش الامبراطوري الذي تكبد خسائر فادحة ، ولم يربح معركة واحدة خلال أربعة أشهر من الحرب . وكاد الجيش الياباني في ذلك الوقت يعير اهتماماً كبيراً للتوجيه المعنوي للجنود ضد الجيش الأحمر ، وكان الخطأ الكبير هو تصوير الجيش السوفييتي على أنه جيش قديم متخلف ، لا يمتاز في مستواه القتالي عن الجيش القيصري القديم خلال الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) ، وعندما وجد الجنود اليابانيون في المواقع على نهر خالخين – غول أنفسهم تحت الضربات القوية من الدبابات والطيران والمدفعية وقوات المشاة المنظمة جيداً ، كان ذلك بالنسبة اليهم مباغتة غير متوقعة .

وفي ٣٠ آب (أغسطس) انتهى تدمير الجيش الياباني السادس وتطهير المنطقة الواقعة بين حدود منشوريا ونهر خالخين – غول ، وتوقفت العمليات الحربية ، واضطرت الحكومة اليابانية إلى ايقاف اعتداءاتها على جمهورية منغوليا الشعبية ، والحد من أطماعها في المناطق الواقعة وراء الحدود المنشورية الغربية .

(١) الحرب السرية

هي تقنية من تقنيات الحرب الثورية ، ومرحلة قد تمر بها حرب العصابات عندما لا تكون الظروف ملائمة لشن حرب العصابات بشكلها العادي .

تشن العصابات الحرب السرية وراء خطوط العدو عندما يكون ميزان القوى مائلا لصالح العدو بشكل حاسم ، أو عندما تعمل العصابات على أرض غير ملائمة أو غير متسعة بما فيه الكفاية . وتستهدف هذه الحرب تدمير قوى العدو المادية ، وتفتيته معنوياً ، وخلق حالة انعدام الأمن على مؤخراته ، وتوعية الجماهير واستقطابها . وتلجأ العصابات إلى هذا الأسلوب عادة في بداية نشوئها أو عند تعرضها إلى نكسة عسكرية خطيرة مع احتفاظها بقوتها السياسية وتأييد الجماهير لها .

استخدمت العصابات المعاصرة هذا الاسلوب في أوروبا عند بداية تشكيل منظمات المقاومة السرية الأوروبية الغربية ضد النازيين في مطلع الحرب العالمية الأولى . واستخدمها الثوار الجزائريون في مدينة الجزائر والمدن الأخرى ضد مظليي ماسو في العام ١٩٥٧ ، بعد أن شن سالان حملة عسكرية واسعة النطاق لتهدئة الأرياف الجزائرية . كما لجأ اليها الثوار الفلسطينيون ضد العدو الاسرائيلي منذ العام ١٩٦٥ في جميع الارض الفلسطينية ، وخاصة في قطاع غزة (١٩٦٨ – ١٩٧١) . وتطبقها الحركات الثورية في اميركا اللاتينية المعاصرة ضد الطغاة المحليين . والسلاح الأول في هذه الحرب هو الجماهير التي تخفي المقاتلين العصابيين وتساعدهم وتموِّنهم . ولذا فان مجال نشاطها الاساسي هو المناطق الآهلة بالسكان ، والمدن المكتظة .

يطبق المقاتلون العصابيون (المغاورون) في هذه الحرب عدة تقنيات ، كاغتيال قادة أجهزة القمع ، وتصفية العملاء والمتعاونين مع العدو ، ومهاجمة الدوريات بالقنابل اليدوية ثم الذوبان بين السكان ، ومهاجمة المخافر الصغيرة المنعزلة ومراكز الشرطة ، وعمليات الاختطاف واخذ الرهائن ، وحرب الالغام والمتفجرات بكل أبعادها (انظر حرب الالغام والمتفجرات) ، والقنص ، وتوزيع المنشورات التحريضية ... الخ . ويكون سلاح المقاتلين بسيطاً وخفيفاً (مسدس ، قنبلة ، رشيشة ، لغم ، حشوة ناسفة ، سكين ، بندقية قناصة) ويستحسن عند استخدام الاسلحة النارية في هذه الحرب تزويدها بكاتم صوت .

تتطلب الحرب السرية استخدام السرية والخدعة والمرونة والمبادهة على اوسع نطاق . وتأتي السرية في رأس شروط النجاح . ومن الضروري تطبيقها في كل مراحل التنظيم ، والاعداد للعمل ، والعمل نفسه ، والاختفاء بعد العمل . ولتحقيق هذه السرية تنظم الخلايا السرية بشكل يجعل كشف فرد أو خلية من قبل العدو لا يؤدي إلى كشف الأفراد أو الخلايا الأخرى . وتضم كل خلية عدداً محدوداً من الأفراد . ولا يكون لها أي اتصال بالخلايا الأخرى . وهناك حالات لا يعرف فيها الأفراد المكلفون بالمهمة بعضهم إلا في ساعة التنفيذ . ويكون الاستطلاع الذي يسبق المهمة محفوفاً بالسرية ، وتقوم به عناصر من غير المنفذين ، دون أن تعرف هؤلاء المنفذين . ويستلم المنفذون الاسلحة أو القنابل أو المتفجرات من أماكن تحدد لهم ، بعد أن ينقلها إليها أشخاص لا يعرفونهم . أما الاتصال فيتم عبر نقاط استلام رسائل يخضعها العصابيون لمراقبة بعيدة مشددة ، حتى لا يقع المراسلون بيد العدو في حالة الوشاية . وتكون الرسائل عادة بالحبر السري أو مشفرة . ويتوخى منظم العملية أن يقوم بالعملية الحد الأدنى من الأشخاص لتسهيل عملية اختفائهم بعدها .

وتلعب صناعة الالغام والمتفجرات المبتكرة دوراً هاماً في الحرب السرية . كما تمثل مسألة اخفاء الاسلحة ومعدات القتال والاشخاص قبل العملية وبعدها جزءاً هاماً من اهتمام المقاتلين العصابيين الذين يستخدمون في هذا المجال كل اساليب الحيلة والابداع (التنكر ، استخدام الأوراق الثبوتية المزورة ،

استخدام الحقائب والصناديق والخزائن ذات القعر المزدوج ، حفر الانفاق السرية بين البيوت ، عمل أبواب سرية للتسلل ... الخ) .

إن حرب العصابات العادية تتطلب رجالا اشداء قادرين على تحمل مشاق هذه الحرب في المناطق الوعرة التي تصعب الحياة فيها ، أما الحرب السرية فهي تصلح لكل رجل أو امرأة ، شاباً كان أم عجوزاً أم يافعاً ، شريطة أن تتوفر فيه الرغبة النضالية والوعي السياسي والصمود والكتمان والاستعداد للتضحية . وليس من الضروري أن يكون المقاتل العصابي في الحرب السرية محترفاً يكرس كل وقته لهذه الحرب (كما هي الحالة في حرب العصابات العادية) ، وغالباً ما يكون هؤلاء المقاتلون أشخاصاً يمارسون أعمالهم العادية ، ويقومون بالمهمات الموكولة اليهم (مراقبة ، اتصال ، نقل سلاح ، عمليات) ثم يعودون إلى اعمالهم . وقد يعمل بعضهم في مؤسسات العدو الصناعية أو الادارية أو الامنية ليبعد عن نفسه الشبهات ، ويؤمن جمع المعلومات .

يختلف هدف الحرب السرية باختلاف المرحلة التي تتم فيها . فان جاءت في بداية حرب العصابات ، كان هدفها اطلاق شرارة الكفاح المسلح ضد العدو ، وممارسة الدعاية المسلحة لتوعية الجماهير واستقطابها ودفعها الى حمل السلاح والانضمام إلى صفوف العصابات . أما اذا جاءت بعد نكسة عسكرية ، فان مهمتها تكون تأمين استمرارية حرب العصابات وبقائها ، والحفاظ على شعلة الكفاح المسلح متقدة ، ورفع معنويات الجماهير واقناعها بأن الكفاح المسلح مستمر رغم النكسة ، وسائر حتماً إلى النصر .

(٨-١٢) حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣)

حرب السنوات السبع أو الحرب السيليزية الثالثة (انظر الحروب السيليزية الثلاث) ، هي حرب حلفين اشتركت فيها بروسيا وانكلترة ضد روسيا والنمسا وفرنسا وسكسونيا والسويد . وقد القت انكلترا اثقال المعارك البرية في هذه الحرب على عاتق بروسيا ، التي كانت تحت حكم الامبراطور فريدريك الثاني ، في حين تركز جهد انكلترا على احتلال المستعمرات الفرنسية وتجريدها من مواردها ومصادر قوتها .

ولقد كانت حرب السنوات السبع صورة للتناقضات السياسية السائدة خلال تلك الحقبة التاريخية ، وكان العداء بين فرنسا وانكلترا عميق الجذور يعود الى عهد بعيد يرتبط بقدم الدبلوماسية الاوروبية ذاتها . كما كان العداء بين النمسا وبروسيا يرجع الى القرن السابع عشر . ثم استمر في فترات متناوبة بين السلم والحرب حتى تفجر في حرب السنوات السبع . وزاد من حدة التناقضات ، توفر الرغبة للسيطرة على اميركا ، وتنافس انكلترا وفرنسا على استعمارها ، بينما كان هدف التنافس بين النمسا وبروسيا هو السيطرة على المانيا . وكان الامر الغريب هو وقوف فرنسا والنمسا في حلف واحد ضد بروسيا ، على الرغم من وجود عداء قديم بينهما يعود بجذوره الى حرب وراثة العرش النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨) . ولكن هذا العداء التقليدي بين البوربونيين وآل هابسبرغ قد زال في الواقع بفضل جهود رئيس وزراء النمسا (فون كونيتز) Von Kaunitz W. A. الذي وقع تحت هيمنة فكرة استعادة اقليم سيليزيا بعد ان كانت بروسيا قد استولت عليه . ولما كانت انكلترا حليفاً غير ملائم فقد توجهت الدبلوماسية النمساوية نحو فرنسا . وأدركت انكلترا ان اشتراكها في حرب ضد فرنسا قد يعرض مقاطعة هانوفر (مسقط رأس ملك انكلترا جورج الثاني) للهجوم الفرنسي. ولهذا تمت الاتصالات بين انكلترا وبروسيا للدفاع عن هانوفر . وكانت النتيجة انه عندما بدأت حرب السنوات السبع وقفت النمسا وفرنسا في جانب واحد مقابل جانب آخر تقف فيه انكلترا وبروسيا .

كان الجيش البروسي خلال حرب السنوات السبع من أقوى الجيوش في بلاد اوروبا الغربية . وفي عهد فريدريك الثاني (١٧٤٠ – ١٧٨٦) وصل تعداد الجيش الى مائتي ألف رجل . وكان اسلوب التدريب والتربية يستند الى اسس خلق التنفيذ الآلي لدى الافراد ، فلم يكن ينظر الى الجندي كإنسان بل كقطعة ميكانيكية عليها تنفيذ ما يطالب منها دون تفكير او شعور وبذلك تم التوصل الى التنفيذ الميكانيكي لكل اساليب القتال وطرقه المحتملة ، مع الاستعانة بالانضباط الصارم ، ومراقبة الضباط الدائمة للجنود في سبيل الحفاظ على هذا الانضباط .

وكان التكتيك القتالي الذي يطبقه فريدريك الثاني عبارة عن اسلوب قتالي جديد عرف باسم الهجوم الجبهي المائل ، او النظام المائل (انظر فريدريك الثاني) . وكانت الجيوش الاوروبية الاخرى تطبق في تلك الحقبة اسلوب القتال وفق « ترتيب المعركة الخطي » الذي لم يكن يستطيع الصمود امام « الهجوم الجبهي المائل » . وكانت القوات الروسية ايضاً تلجأ الى « ترتيب المعركة الخطي » ، ومع ذلك ، فان نظام قتال المشاة لعام ١٧٥٥ تضمن بعض المبادئ الجديدة عن ترتيب القوات في الارتال ، وعمل هذه الارتال في المعركة .

آ – العمليات في القارة الاوروبية : بدأت الحرب السيليزية الثالثة في ٢٩ آب (أغسطس) ١٧٥٦ ، عندما اجتاح فريدريك الثاني الحدود السكسونية بجيش قوامه ٧٠ ألف مقاتل ودخل درسدن العاصمة في ١٠ أيلول (سبتمبر) ، وأجبر القوات السكسونية المؤلفة من ٢٠ ألف مقاتل على الاستسلام في بيرنا Pirna ، كما هزم قوات نمساوية مؤلفة من ٣٢ ألف مقاتل بقيادة فون براون M. U. Von Browne كانت متجهة من بوهيميا لتنضم الى القوات السكسونية في معركة لوبوسيتز Lobositz (الواقعة بين درسدن وبراغ) في ١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٥٦ . وهكذا تم الاستيلاء على سكسونيا في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٥٦ . ولكن فريدريك لم ينجح في التخلص من النمساويين .

وفي نهاية العام اتسع نطاق الحرب الى مدى بالغ بعد ان قررت بريطانيا وفرنسا التدخل بصورة فعلية . وصمم الامراء الالمان المؤيدين للحكم الامبراطوري على دعم النمسا . وقد اشتركت فرنسا بقوة ١٢٠٠٠٠ مقاتل . كما ان روسيا تمسكت بمعاهدة دفاعية كانت تربطها بالتحالف النمساوي الفرنسي . وعلى هذا فان شكل الحرب اصبح واضحاً . فوجهت ضد بروسيا وهانوفر هجمات مجمعة من جانب روسيا وفرنسا والنمسا ، ووجد فريدريك نفسه إزاء تفوق عددي بعد عجز بريطانيا عن مده بعون عسكري .

وفي نيسان (ابريل) ١٧٥٧ هاجمت القوات البروسية (بقيادة فريدريك) بوهيميا ، وفي ٦ أيار (مايو) هزمت القوات البروسية المؤلفة من ٦٤ ألف مقاتل ، بقيادة فريدريك ، القوات النمساوية المؤلفة من ٦٦ ألف مقاتل بقيادة فون براون وشارل امير اللورين في معركة براغ التي خسرت القوات النمساوية خلالها اكثر من ١٤ ألف قتيل ، في حين فر ١٦ ألفاً والتحقوا بقوات داون Daun ، أما الباقون منهم فقد تحصنوا في براغ . وفي حزيران (يونيو) ، اسرعت قوات نمساوية بقيادة داون قدر عددها بأكثر من ٥٠ ألف مقاتل لنجدة المحاصرين ، ولكن فريدريك سار لمواجهة هذه القوات بقوة مؤلفة من ٣٤ ألف مقاتل ، ودارت معركة كولن Kolin في ١٨ حزيران (يونيو) ١٨٥٧ التي هزم فيها فريدريك ، وكانت خسائر قواته ١٣ ألفاً بينما بلغت خسائر القوات النمساوية ٨ آلاف .

وهكذا اضطر فريدريك الى رفع الحصار عن براغ والجلاء عن بوهيميا.

وخلال ذلك اجتاح الجيش الفرنسي ولايات الرين، وألحق الهزيمة بقوة غير متناسبة من أبناء هانوفر وهيس كانت تحت قيادة دوق كمبرلاند الذي اضطر الى الموافقة على اتفاقية كلوستر زيفين التي وضعت اقليمي هانوفر ووستفاليا فعلياً تحت الاشراف الفرنسي. وفي الوقت ذاته كانت القوات الروسية تجتاح حدود بروسيا الشرقية. واصبح الامبراطور فريدريك الثاني في موقف صعب للغاية.

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٥٧، طوقت القوات البروسية بقيادة فريدريك الاكبر، والمؤلفة من ٢١ ألف مقاتل، الجيش الروسي - الفرنسي المشترك، وهزمته في معركة روسباخ Rossbach، التي لم تستغرق اكثر من ساعتين. وبلغت خسائر الروس والفرنسيين في هذه المعركة ٧ آلاف قتيل، بينما لم تتعد خسائر فريدريك ٥٠٠ قتيل. وكان الى جانب فريدريك في هذه المعركة اشهر فرسانه بقيادة فون سيدليتز F. W. Von Seydlitz. ثم سار فريدريك بقوة مؤلفة من ٤٣ ألف مقاتل الى سيليزيا وهزم القوات النمساوية المؤلفة من ٧٢ ألف مقاتل يقودهم شارل امير اللورين وداون معاً، في معركة لوثن Leuthen، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٧٥٧، وانزل بخصومه خسائر جسيمة. واعتبرت هذه المعركة من اكبر انتصاراته. حيث بلغت خسائره ٦ آلاف رجل، بينما بلغت خسائر اعدائه ٢٢ ألفاً بما فيهم الاسرى، (١٢ ألف أسير). ويرجع هذا الانتصار الى قيام فريدريك باستخدام «الهجوم الجبهي المائل». الذي أمن له تفوقاً بالقوى والوسائط على الاتجاه الحاسم، رغم تفوق خصومه العام. وبفضل هذا الانتصار صار بوسع فريدريك إلغاء اتفاقية كلوستر زيفين واعادة ثقة بريطانيا في حليفتها بروسيا.

وكانت بريطانيا منذ شهر حزيران (يونيو) من العام ذاته (١٧٥٧) قد اصبحت تحت اشراف قيادة ناجحة اتخذت قرارها لارسال المزيد من المساعدات الى ابناء اقليم هانوفر. وامكن بذلك صد الفرنسيين وإلحاق الهزيمة بهم مما دعم موقف الامبراطور فريدريك وساعده على تطوير عملياته بشكل ناجح. وفي ٢٥ آب (اغسطس) ١٧٥٨ هزم فريدريك القوات الروسية - النمساوية في معركة زورندورف Zorndorf التي اعتبرت من اشد معاركه ضراوة. وقد بلغت خسائره ١٣٥٠٠ رجل من أصل ٣٦ ألفاً. بينما خسرت قوات خصومه ٤٢ ألفاً، من بينهم ٢١ ألف قتيل. إلا أن قوات نمساوية تحركت من جديد بقيادة داون بلغ عددها ٩٠ ألف رجل ودخلت لوساتيا Lusatia الواقعة بين نهري الاودر Oder والإلب Elbe شرقي ألمانيا، وهزمت القوات البروسية في هوتشكيرتش Hochkirch قرب مدينة بوتزن Bautzen في صبيحة ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٥٨. واسفرت المعركة عن مقتل ٧٥٠٠ رجل من قوات داون، و ٩٥٠٠ من القوات البروسية. ولكنها لم تؤد الى طرد فريدريك من سيليزيا. لان النمساويين لم يلجأوا الى المطاردة بعد النصر.

وفي العام ١٧٥٩ ابتدأت قوات فريدريك تعاني انتكاسات حادة، نتيجة للحروب المتلاحقة التي خاضتها طيلة السنوات المنصرمة. وفي ١٢ آب (اغسطس) من العام نفسه وقعت معركة كونرسدروف Kunersdorf بين القوات البروسية (٤٨ ألف رجل و ٢٠٠ مدفع) والقوات الروسية النمساوية (٦٠ ألف رجل منهم ٤١ ألف روسي، و ١٩ ألف نمساوي، بالاضافة الى ٢٤٨ مدفعاً). ولقد وضع القائد العام للقوات الروسية - النمساوية قواته في هذه المعركة جنوب شرقي مدينة فرنكفورت بالترتيب القتالي الخطي، مع الاحتفاظ باحتياط مناسب. ورتب القوات على مرتفعات كونرسدورف الثلاثة (مولبرغ، شبيتص، يودنبرغ). وكانت الوديان العميقة تفصل بين هذه المرتفعات. وقد بلغ الطول العام للمواقع المعتمد عليها حوالي ٤,٥ كم. وحقق البروسيون - على عادتهم - تفوقاً عددياً ملحوظاً على اتجاه الضربة الرئيسية، وهاجموا الافواج الروسية المتمركزة على مرتفع مولبرغ من الجبهة والجانب. واستطاعوا احتلال هذا المرتفع. وبعد ذلك هاجموا منتصف الموضع الروسي اي مرتفع (شبيتص) حيث نشبت معركة دامية كان يتم خلالها دفع القوات الروسية الى المعركة من الجناح الايمن ومن الاحتياطات، مما اوقف تقدم القوات البروسية، وحمل فريدريك الثاني على زج القوى الرئيسية لخيالته التي كانت تعتبر افضل خيالة اوروبا. رغم ذلك فقد صدت هذه الخيالة متكبدة خسائر فادحة. بعد صد الخيالة البروسية انطلقت الافواج الروسية بانقضاض سريع مستخدمة ضربات الحراب، وطردت المشاة البروسية من المرتفع نحو الوادي، ثم طورت هجومها نحو مرتفع (مولبرغ). ولم تنجح القوات البروسية في صد ضربات الحراب الروسية فلاذت بالفرار. وبذلك انتهت معركة كونرسدورف، التي استمرت ٧ ساعات، خسر خلالها الجيش البروسي حوالي ١٩ ألف رجل بين قتيل وجريح، و ١٧٢ مدفعاً. وكانت خسائر القوات الروسية حوالي ١٣ ألف رجل، وخسائر النمساويين حوالي ألفي رجل. وفي موقعة كونرسدورف خسر فريدريك الثاني معظم جيشه، واقتربت بروسيا من حافة الهاوية، ولم تحاول القوات الروسية مطاردة القوات البروسية بعد هذا النصر، ولهذا استطاع القسم المتبقي من جيش فريدريك إعادة تجمعه مرة ثانية على بعد كيلومترات قليلة من فرانكفورت. ولكن داون هاجم الجيش البروسي من جديد والحق به هزيمة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر)، في ماكسن Maxen الواقعة جنوب درسدن، واستولت القوات النمساوية على درسدن.

وفي ١٥ آب (أغسطس) ١٧٦٠ احرز فريدريك انتصارات على لودون Laudon (Loudon) عند بفافندورف Pfaffendorf قرب ليينيتز Liegnitz، كما احرز آخر انتصار له على داون في معركة تورغو Torgau في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه. وفي العام ١٧٦١ استمر فريدريك في دفع الهزائم عنه ماضياً في زحفه دون كلل او تعب من معركة الى معركة، ولكن اعداءه كانوا يطبقون عليه ويضيقون عليه الخناق حتى ظهر وكأن استسلامه النهائي قد اصبح محتماً. وبينما كان فريدريك ذاته على وشك الانتحار، حدثت إحدى معجزات التاريخ، في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٦٢ توفيت قيصرة الروسيا (اليزابيت) وخلفها بطرس الثالث. وكان من اشد المعجبين بالامبراطور فريدريك الثاني، فبادر بتحويل الروسيا من عدو الى صديق. وتوفرت الفرصة من جديد امام بروسيا لوقف زحف النمساويين.

ب - **العمليات وراء البحار**: اشتركت في هذه العمليات قوات فرنسية وانكليزية. وفي هذا المجال، فان استخدام تعبير «حرب السنوات السبع» انما هو تسمية خاطئة. اذ كان القتال دائراً على هذا المسرح منذ العام ١٧٥٤، عندما تجاوزت قوات بريطانية جبال أليغاني Alleghany (اميركا الشمالية). ولكن هذه القوات لقيت هزيمة منكرة على ايدي الفرنسيين، ثم حدثت بعد ذلك اشتباكات خلال فترات متباعدة، ولكن الرجحان على المدى الطويل كان في صالح بريطانيا، ذلك لان تفوقها البحري الذي ما لبث ان تحول الى سيطرة تامة، منع الفرنسيين من نقل امكاناتهم القتالية وتحويلها من اوروبا الى اميركا.

وكان العام ١٧٥٨ م إيذاناً بأن تصبح سيطرة بريطانيا البحرية حاسمة . ففي موقعة ايكس رودز Aix-Roads استطاعت البحرية البريطانية تحطيم قافلة بحرية فرنسية كانت متجهة الى كندا ، بينما تعرض تشكيل بحري فرنسي خرج من ميناء طولون للهزيمة على بعد مسافة قريبة من شواطىء قرطاجنة . ونجح اسطول النقل البريطاني في نقل قوة ١٢٠٠٠ مقاتل للمساعدة في الاستيلاء على الحصن الفرنسي في لويزبرغ (كندا) وكانت هذه المنجزات الكبيرة بداية لعمليات «عام الانتصار» الكبير بالنسبة الى بريطانيا (١٧٥٩) . وفي شهر ايلول (سبتمبر) نجحت القوات البريطانية في اقتحام مرتفعات ابراهام في كندا ، وإلحاق الهزيمة بالقوات الفرنسيــة ، واستولت على مدينة كيبيك Quebec . وقد شهد العام ذاته هزيمة منكرة للاسطول الفرنسي . وفي شهر آب (اغسطس) ، نجحت القوات البريطانية في إحراز نصر في لاغوس Lagos . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) أدت معركة خليج كويبرون Quiberon الى تدمير الاسطول الفرنسي ، بحيث لم تعد لديه قوة تشكل خطراً على انكلترا .

وأدت سيطرة بريطانيا البحريــة الى سقوط الممتلكات الفرنسية فيما وراء البحار واحدة بعد الاخرى (غواديلوب ، والدومينيك ، والمارتينيك ، وسانتا لوتشيا ، وبل ايسل) ، كما تم الاستيلاء على هافانــا من اسبانيا التي انضمت الى فرنسا في العام ١٧٦٢ .

وعلى هذا النحو شهدت حرب السنوات السبع حملات كبرى بمنأى عن اوروبا . ولكن ميدان الحرب نقل الى أماكن بعيدة اخرى خارج البلاد الاوروبية (الى الهند) حيث نجحت القوات البريطانية في احتلال شاندرناجور وطرد الفرنسيين من البنغال ، وتم الاستيلاء على بونديشيري لحساب بريطانيا في كانون الثاني (يناير) ١٧٦١ .

نهاية الحرب : في نهاية العام ١٧٦٢ تكونت القناعة لدى جميع الاطراف المتنازعــة بضرورة الوصول إلى السلام . وفي ١٥ شباط (فبراير) ١٧٦٣ عقدت معاهدة هوبرتسبورغ بين النمسا وبروسيا وسكسونيا . وتم بموجبها جلاء القوات البروسية عن سكسونيا ، واحتفظ فريدريك بسليزيا فقط . ثم عقدت معاهدة فونتينبلو . وبموجبها احتفظت بريطانيا بكندا والدومينيك وسان فنسان وتوباجو في العالم الجديد ، كما اعيد الى فرنسا كل من بونديشيري وشاندرناجور في الهند .

وتظهر عمليات نقل تبعيات الاراضي المستعمرة غير متناسبة مع حجم الخسائر التي تكبدتها الدول المتحاربة في الارواح والاموال ، ومع ذلك فقد خرجت بروسيا من الحرب واحدة من اقوى الدول في اوروبا . وتوطد بصفة نهائية تفوق بريطانيا على فرنسا في كل من امريكا الشمالية والهند . وكان نجاح بروسيا والامبراطورية البريطانية من الاحداث التي مارست دوراً حاسماً فيما تبع ذلك من تطورات عالمية .

وكانت حرب السنوات السبع ذات أثر كبير في تطوير فن الحرب ، في المجالات الاستراتيجي والعملياتي والتكتيكي . وأبرزت كثيراً من بواكير التطور في مجال دخول جيوش العصر الحديث ، لا سيما وان تجارب هذه الحرب قد بدأت مع بداية التوسع في استخدام الاسلحة النارية . وكانت هذه الحرب في طابعها حرباً محدودة رغم اتساع أفقها الى ما وراء البحار . وتعود صفتها (كحرب محدودة) الى اقتصار الاعمال القتالية على مسرح العمليات ، وعدم تطورها بعد ذلك . كما تميزت هذه الحرب في المجال الاستراتيجي بأنها تستهدف الانهاك لا الابادة ، واستنزاف العدو لا قتله . وقد تميزت حرب السنوت السبع بملامح عامة اخرى منها : الانفصال التام بين الاعمال القتالية في مسرح العمليات وبين تطلعات الجماهير ومشاركتها في هذه الاعمال . وكانت التجارب التي انتهت اليها هذه الحرب مع ما رافقها من ظواهر مختلفة ، القاعدة التي استندت اليها التطورات الحربية اللاحقة ، والتي اخذت كامل ابعادها في الحروب التي شهدتها اوروبا بعد ذلك .

(٥) الحرب السياسية

هي استخدام القوى السياسية داخل معسكر الخصم او العدو ، وتتضمن استخدام النشاط الهدام ، وغيره من النشاطات السرية . وهي تعتمد على الحرب النفسية اكثر من اي شيء آخر . وقد تكون الحرب السياسية مرتبطة بصراع مسلح او مجابهة ، الا ان بعض اشكال الحرب السياسية (باستثناء النشاط الهدام) هي من صلب العلاقات الدولية ، والنشاط الدبلوماسي. فقيام مسؤول في دولة ما بشرح وجهة نظر بلاده لدى دولة اخرى ، قد تحسن من وضع بلاده في مفاوضات تجري بين الطرفين ، او تعتبر متطرفة وتثير معارضة داخلية .

وتعتبر الحرب الباردة جزءاً من الحرب السياسية ، وأسلوباً من أساليبها ، على اعتبار انها تؤثر عــلى معنويات الخصم ، وتؤثر على قرارات قياداته بشكل يؤمن مصالحنا . ويلاحظ أن هذا النوع من الحرب قد استخدم عبر القرون . وكان في مرحلة ما قبل العصر النووي نوعاً من الضغط لتحقيق الغرض ، مــع التهديد بالحرب بمعناها القتالي إذا ما تعذر تحقيق الغرض بالوسائل السياسية . أما في العصر النووي فان الحرب السياسية تشكل مع الحرب المحلية المحدودة الوسيلة الممكنة لحل النزاعات ، طالما أن اللجوء إلى الحرب النووية غدا متعذراً لخطورته على الطرفين .

ومن هنا نرى أن الحرب السياسية هي أعلى درجة من درجات حوار الإرادات السياسية ، قبــل أن تتحول السياسة إلى استخدام أعنف وسائلهــا : الحــرب .

(٤) حرب شاملة

إصطلاح يقصد التعبير عن حالة الصراع المسلح الذي ينشب بين قوتين أو أكثر ، ويتم فيه استخدام كافة الاسلحة دون تمييز بين الاهداف المدنية والعسكرية . ولكن لم يحدث عملياً خلال الحروب الحديثة استخدام شامل لكافة انواع الاسلحة التقليدية أو النووية ضد مختلف الاهداف العسكرية والمدنية ، ولذلك فأن هذا الاصطلاح ، الذي نشأ في أعقاب الحرب العالمية الاولى أثر شيوع استخدام الطائرات في القتال ومن ثم امكان نقل الحرب بسرعة إلى المؤخرة عن طريق القصف الجوي ، أصبح يعني وفقاً لاستخدامه الادبي الجاري «الحرب التي لا تقف عند خط جبهة القتال الميدان فحسب وإنما تتعداها إلى العمق أو المؤخرة العسكرية والاقتصادية والسكانية بواسطة السلاح الجوي عادة .

تندلع الحرب الشاملة عندما يكون هدف النزاع بين الطرفين كبيراً جداً ، وعندما يحس كل طرف بأن التخلي عن هدفه يشكل خسارة حيوية . ويكون هذا النوع من الحروب عنيفاً كبير التكاليف ، ولا ينتهي بعد خسارة معركة أو أكثر ، بل يستمر حتى يتم الحسم الاستراتيجي على أرض المعركة ، أو يتم انهيــار الخصم بسبب ضغــط الحرب . ويعتبر لودندورف من أكبر منظري هذه الحرب (انظر لودندورف) .

(٥) حرب الشمال (١٧٠٠–١٧٢١)

(انظر الحرب الروسية – السويدية)

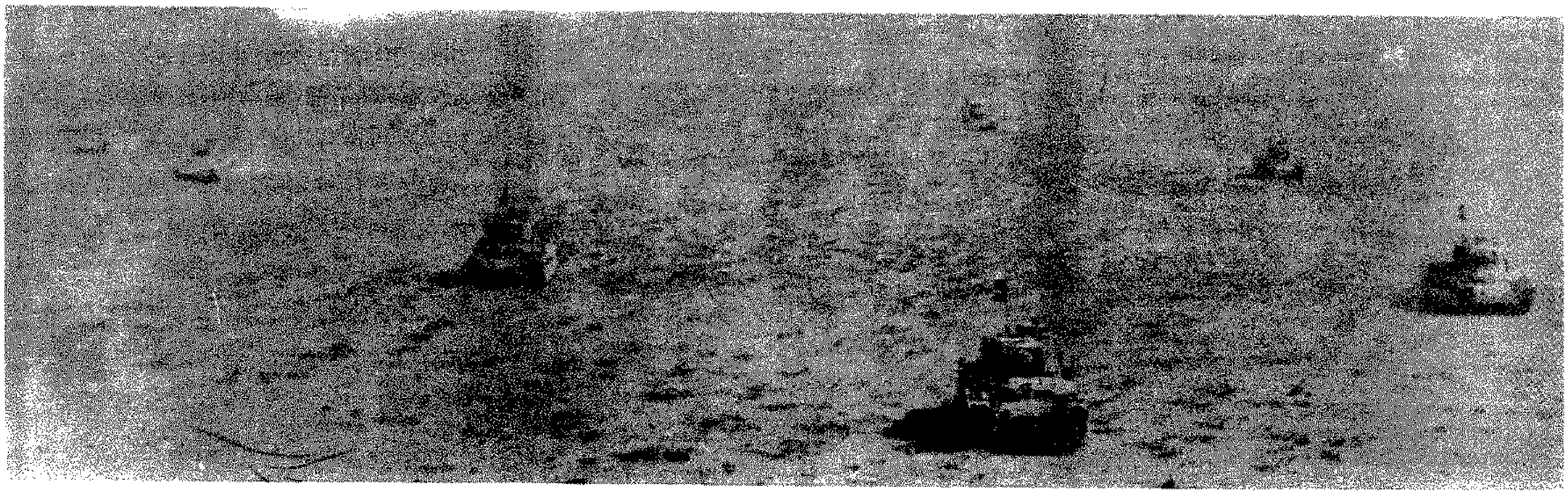

التشكيلات المدرعة الكبيرة تناور في الصحراء كما تناور السفن في عرض البحر

(٤) حرب الصحراء

تختلف الحرب في الصحراء عن الحرب في الاراضي الأخرى ، وذلك لافتقارها الشديد إلى الموارد الطبيعية والمياه وخطوط المواصلات الكافية ، وبسبب إتساع رقعة الصحراء وخلوها تقريباً من الموانع الطبيعية والسواتر ومن المواقع الدفاعية الصالحة للدفاع الثابت القوي .

وقد خلق اتساع الارض في الصحراء موقفاً لم يسبق حدوثه من قبل في الحروب فوق الاراضي الاخرى ، إذ كثيراً ما كانت قوات الطرفين تتداخل وتتشابك أثناء القتال بدرجة من شأنها تلاشي الخطوط المحددة لكل منهما ، وهذه نتيجة طبيعية لظروف الحرب المتحركة خفيفة الحركة التي تمارسها القوات المدرعة والميكانيكية ، أبرزتها بوضوح تام طبيعة الارض في الصحراء خلال معارك الحرب العالمية الثانية ، وحرب السويس عام ١٩٥٦ ، وحرب ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الأمر الذي يجعل المعركة الصحراوية المتحركة تتشابه كثيراً بالمعارك البحرية التي تدور بين الاساطيل المتحركة .

إن اتساع الصحراء وخلوها من الموانع الطبيعية وصلاحية تربتها في اجزاء كثيرة متصلة لسير الآليات ، فتح آفاقاً واسعة لامكانات المدرعات ، والتشكيلات الميكانيكية الاخرى ، في القيام بعمليات الخرق والتطويق والالتفاف والمطاردة السريعة للوصول إلى قواعد الامداد ومراكز القيادات والمواصلات . ومن جهة أخرى فأن اتساع الصحراء يجعل من الصعب حصار القوات فيها حصاراً متكاملا في معظم الحالات ، خاصة إذا كانت هذه القوات محمولة على آليات قادرة على السير فوق الرمال ، هذا لأن أية قوة مقاتلة يمكنها في أغلب الحالات اختراق حلقة الحصار بسرعة ، والافلات إلى الصحراء الفسيحة أثناء الليل ، متى كان بناء هذه القوة التنظيمي سليماً متماسكاً ، وكانت قيادتها حازمة هادئة الاعصاب سليمة الاختيار لأهدافها التكتيكية .

وتشكل الصحراء أيضاً ميدان رماية ممتاز للغاية بالنسبة للمدفعية بمختلف أنواعها ، وبالنسبة للصواريخ الموجهة المضادة للدبابات بمختلف أنواعها ، سواء اطلقت من فوق سطح الارض ، أو من طائرة مقاتلة نفاثة ، أو هليكوبتر مسلحة .

ويتمتع الاحتفاظ بالأرض بأهمية ثانوية في حرب الصحراء ، إلا إذا كانت هذه الارض في بعض الحالات ذات أهمية تكتيكية أو استراتيجية معينة ، ذلك لأن العامل الرئيسي في قتال الصحراء ذات الاتساع الكبير هو المحافظة على القوات ، وخاصة المدرعة والميكانيكية منها ، وتدمير قوات العدو الرئيسية وخاصة المدرعة منها .

ويؤدي افتقار الصحراء إلى موارد الغذاء والمياه وصعوبة المواصلات إلى خلق صعوبات شديدة من الناحية الادارية (اللوجيستيكية) ذلك لأن كل قطرة ماء (في أغلب الاحوال) ، وكل وجبة طعام ، وكل طلقة ذخيرة ، وكل جالون وقود ، يجب أن تنقل عبر طرق مواصلات غير كافية في معظم الظروف ، ومعرضة لغارات الطيران المعادي فوق الصحراء المكشوفة ، ولذلك فأن كفاءة الخطة الادارية (اللوجيستيكية) قد تفوق كفاءة خطط العمليات الحربية نفسها من حيث الاهمية ، وقد عبر عن هذه الحقيقة المتعلقة بحرب الصحراء الجنرال « رافنشتين » — قائد الفرقة المدرعة الالمانية ٢١ أثناء معركة الكروسيدر عام ١٩٤١ — بقوله المعروف « ان الصحراء هي جنة رجل التكتيك ، وجحيم رجل الشؤون الادارية » .

وتلعب الدبابات أو المدرعات بصفة عامة ، الدور الحاسم في حرب الصحراء ، وذلك في حالة تساوي الجانبين في القوة الجوية ، والقيادة ، والشؤون الادارية والتدريب . ويرجع هذا إلى قدرة الدبابات على الحركة والمناورة السريعة الواسعة ، دون أي قيود تقريباً على حركتها فوق الأرض الصحراوية .

ويلعب الطيران دوراً خطيراً للغاية في حرب الصحراء ، نظراً لقدرته على استخدام القنابل والصواريخ العادية أو الموجهة بسهولة ، وارتفاع قدرته على إصابة الدبابات ، أو الآليات ، والشاحنات المعادية التي تشكل ، في حالة عدم وجود حماية جوية مناسبة أو دفاع جوي فعال ، اهدافاً مكشوفة للغاية للطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة .

وتعتبر حرب الصحراء نوعاً شاقاً من أساليب القتال ، يتطلب اعداد قوة برية على مستوى عال من القدرة على القتال المتحرك ، والمرونة في القيادة والشؤون الادارية ، تعاونها قوة جوية فعالة ، ودفاع جوي قوي ، ويتمتع رجالها بقدر مرتفع من التدريب ، وقوة الاحتمال ، وثبات الاعصاب ، والقدرة على التصرف السريع من جانب القيادات على مختلف المستويات .

(٦) الحرب الصينية — الهندية (١٩٦٢)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) الحرب ضد العصيان

هي حرب تشنها حكومة شرعية (او يفترض انها شرعية) ضد جماعة او جماعات تشن حرباً ثورية، او تدير ثورة مسلحة محلية (عصياناً). ولقد اصبح للحرب ضد العصيان شكلا محدداً تبلور نتيجة لحرب فيتنام والحروب الاستعمارية الاخرى. وفي حين تطورت وسائل وتقنيات مكافحتها، الا انها لم تستطع تقديم مبادئ عامة يمكن تطبيقها في كل الحالات.

اما اهم اشكال الحرب ضد العصيان فهي «العمل المدني» على مستوى القرية، ويتضمن هذا العمل تقديم المساعدات الاقتصادية والتقنية والدعائية للقرية، بالاضافة الى استخدام مجموعات مسلحة من المشاة على نطاق ضيق ضد قوات العصابات. اما على المستوى الوطني العام فيأخذ «العمل المدني» شكلا اوسع يتضمن تقديم المساعدات الاقتصادية والتقنية واستخدام القوات التقليدية في عمليات واسعة النطاق (انظر التكتيك المضاد للعصابات)

وتعتمد الحرب ضد العصيان على تقنيات خاصة تتسم بالعنف والعقوبات الجماعية، والقمعية، مثل جمع السكان في قرى معزولة لمنعهم من مساعدة الثوار، وتدابير الانتقام كنسف المنازل، واسلوب اخذ الرهائن واعدامها. بالاضافة الى استغلال التناقضات الدينية والعرقية والمذهبية في البلد الواحد لاثارة جزء من السكان ضد الجزء الآخر. واستخدام الحرب التعسفية على نطاق واسع.

وكان سائداً حتى فترة قريبة ان تقوم دولة كبرى بتقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية والتقنية للحكومة الشرعية (او التي يفترض انها كذلك). وقد تغير هذا الوضع في اواخر حرب فيتنام، حين رأت الولايات المتحدة ضرورة «فتنمة الحرب» وفق مبدأ «محاربة الآسيويين بالآسيويين»، ثم غدت هذه الفتنمة منهجاً جديداً يتلخص في ان تقدم دولة كبرى الى الحكومة الشرعية (او التي يفترض انها شرعية)، المساعدات السابق ذكرها، دون ان يشارك افراد من قواتها في العمليات الفعلية المدنية او العسكرية، وان يحل افراد من البلد ذاته محلها قدر الامكان (انظر الفتنمة)

(٨) حرب طرواده (١٢٤٠ ق. م)

عرفت حرب طرواده Guerre de Troie من خلال أشعار الشاعر اليوناني العظيم هوميروس في ملحمتيه: الاليـاذة Iliade والأوديسه Odyssée، حتى ساد الاعتقاد طويـلا انه لا وجود في الواقع لحقيقة حرب طرواده، وان هذه الحرب ليست إلا من نسج خيال شاعر، وضعها لاثارة حماسة شعبه اليوناني في الريف والمدينة، وحشد طاقات ابناء الامة اليونانية، وذلك خلال الفترة التي عاشها هوميروس (القرن التاسع قبل الميلاد). ثم جاء الشاعر فيرجيل بعد عدة قرون، ليضع في القرن الأول الميلادي، في عهد صديقه الامبراطور اوكتاف (الذي لقب باسم اوغوست بعد وصوله إلى العرش) قصيدة الإنيادة Eneide ويضمنها الكثير من حلقات حرب طروادة، وخاصة هروب الامير انياس، الذي استطاع الهروب وحده من مدينة طرواده بعد تدميرها، ليستقر في سهـل لاتيوم Latium، وينجب أسرة عملت على تأسيس روما.

الصراع بين آخيل وهيكتور

وكان اول من حاول اثبات حقيقة طرواده الالماني هنريخ شليمان الذي قام بالحفريات، ونجح في تحديد مكان طرواده والكشف عن آثارها. ثم جاء علماء الآثار المحدثون، وفي طليعتهم ويلهلم دوربفلد الالماني الجنسية، وكارل بليجين الأمريكي الجنسية، فأعادا الحفريات، وامكن الكشف عن آثار تسع مدن بعضها فوق بعض، كلها تحمل اسم طرواده. وكانت طرواده المعنية بالحرب هي طرواده السابعه التي عاشت في الفترة (١٢٧٥ – ١٢٤٠ ق. م) وبذلك امكن تحديد زمن هذه الحرب بدقة واحكام. وكانت طروادة السادسة قد دمرت بتأثير زلزال فعمل من بقي من اهلها على إعادة بنائها واحاطتها بأسوار كثيفة ومنيعة وتوسيعها حتى تضم آلاف المواطنين في اكواخ صغـيرة متجمعة بعضها الى بعض. واعتاد الطرواديون لعدة قرون ان يختزنوا المواد الغذائية والزيت والنبيذ في جرار ضخمة يصل طول الواحدة منها الى مترين تقريباً. وقد غاص عدد كبير من امثال هذه الجرار حتى حوافها تحت أرضيات البيوت وغطيت بأغطية من الحجارة. وكان التنظيم الدفاعي للمدينة وتحصينها مساعداً على الصمود في مجابهة الحصار الطويل. وكان ارتفاع الأسوار الكثيفة لا يقل عن ثمانية أمتار.

وتقع مدينة طروادة على تـل ميساريلك Hissarlik في موقع مشرف على السهول المجاورة التي تمتد حتى البحر، حيث تقف في مواجهتها جزيرة تينودس الصغيرة عند المدخل الجنوبي لمضيق الدردنيل. وكانت المدن اليونانية خلال تلك الحقبة تتنافس فيما بينها للحصول على السيطرة التجارية. وكانت طروادة، أو ايليون Ilion كما تذكرها بعض المصادر التاريخية، من اقوى المراكز التجارية بسبب سيطرتها على بحر ايجه، ومنعها بقية المدن اليونانية من استثمار خيرات شواطئ البحر الأسود، مما اثار هذه المدن ودفعها الى التكتل جميعاً والعمل بصورة مشتركة لتدمير طرواده وإزالتها من الوجود. ولكن ملحمتي الالياذه والأوديسه تتجاهلان هـذا الحافز، وتزعمان ان الحرب قد وقعت بسبب ذهاب باريس الكسندر Paris Alexandre ابن ملك طرواده العجوز بريام Priam لزيارة اسبارطه حيث استقبله ملكهـا منيلاوس Menelaus. وخلال الزيارة التقى باريس بزوجة ملك اسبارطه واسمها هيلانه Helen، واعجبه جمالها، فغدر بمضيفه، واختطف زوجته، وقام ملك اسبارطه بطلب الدعم من ملوك المدن اليونانية لتحرير زوجته، فأسرع هؤلاء لنجدته، وكانوا جميعاً محـاربين اشداء، منهم أخيل وأجاممنون وأوليس وديوميـد وأجاكس. ولقد جهز كل واحد منهم جيشه، وأقلعوا معاً بسفنهم (١٢٠٠ سفينة) متجهين الى طرواده، وعقدوا لواء قيادتهم لأجاممنون الذي انتخب قائداً للحملة المشتركة.

ألقى الاسطول اليوناني مراسيه في خليج طرواده، وأقام الجنود مخيماتهم حول خيمة الملك التي تميزت بانها اكبر حجماً واكثر فخامة، ثم قام أجاممنون بتنظيم الهجوم، وأعطى الشارة المتفق عليهـا، فانطلقت القوات اليونانية جميعها في الهجوم على طرواده. ولكن اهل طرواده استطاعوا احباط الهجوم بفضل مقاومتهم الباسلة ودفاعاتهم الحصينة، مما ارغم القوات اليونانية على الانسحاب والاكتفاء بحصار المدينة. وقد استمر هذا الحصار عشرة أعوام كاملة حاول اليونانيون خلالها اقتحام طرواده مرات عديدة، وكان الفشل نصيبهم باستمرار. وكان اهل طرواده

كثيراً ما ينظمون اغارات مباغته ، فيتسللون من حصونهم ، وينطلقون الى مخيمـات خصومهم ، ويعملون على احراقها ، او اشعال النيران في السفن اليونانية ، ثم يعودون بعدها الى ما وراء اسوار المدينة . وكان هكتور ابن بريام واينياس من اشجع محاربي طرواده على الاطلاق .

وخلال هذه الحرب انقسمت الآلهة اليونانية على نفسها . فوقف الى جانب اليونانيين كل من هيرا زوجة زوس ، وأتينيه إلهة الحكمة ، وبوسيدون إله البحر ، على حين وقف الى جانب طرواده مارس إله الحرب ، وأفروديت إلهة الجمال ، وأبوللو إله الشمس . وفي العام الأخير من الحرب دارت معركة عنيفة فريدة في نوعها عندما غادر هكتور أقوى محاربي طرواده تحصينات مدينته للقاء أخيل البطل اليوناني تحت اسوار طرواده . وخلال هذا اللقاء قذف أخيل رمحه أولا ، ولبس الرمح درع هكتور ولكنه لم يتمكن من اختراقه ، وخلال الصراع انحنى هكتور لالتقاط سيفه فوجه أخيل رمحه (الذي أعطته له أتينيه) الى عنق خصمه ، فقتله وحمل أخيل جثمان عدوه الى معسكره بعد ربطه من قدميه الى مركبته وطاف به حول أسوار طرواده متحدياً لها ، وفي اليوم التالي جاء بريام الى اعدائه محملا بالهدايا وأخذ يتوسل الى أخيل وهو راكع تحت قدميه أن يعيد اليه جثة ابنه فوافق البطل اشفاقاً عليه .

فقدت طرواده بمقتل هكتور اكبر المدافعين عنها بعد عشر سنوات من الحرب ، ولكن لم تمض سوى فترة قصيرة حتى اتيحت الفرصة امام طرواده للانتقام فقد استطاع باريس (بمساعدة أبوللو) توجيه سهم مسموم الى عقب أخيل ، وهو المكان الوحيد الحساس من جسمه ، فسقط أخيل قتيلا (انظر اخيل) . وانتقم باريس لمقتل هكتور وتعادلت الخسارة .

كان أوليس من أكثر الاغريق دهاء ومكراً . ووجد ان الحصار الطويل لم يضعف من ارادة طرواده ولم يحملها على الاستسلام فوضع مخططاً للغدر بالمدينة . وحمل الجيش اليوناني على التظاهر بالانسحاب ورفع الحصار ، واقلعت السفن بالجيش اليوناني الذي لم يتحرك لمسافة بعيدة واختفى خلف جزيرة غير بعيدة عن الشاطئ (هي جزيرة ثينودس على الأغلب) وترك اليونانيون حصاناً خشبياً ضخماً اتقن صنعه الى درجة مذهلة ، وكان يختفي في جوف الحصان أوليس ومعه عدد من زملائه ، وعندما وثق اهل طرواده من رحيل اليونانيين خرجوا من مدينتهم وهم يعتقدون ان الحرب قد انتهت وانطلقوا الى السهول ، فوجدوها خالية إلا من الحصان الخشبي الضخم ، وهنا تقدم احد اليونانيين ، وتظاهر بخيانة قومه ، واقنع أهل طرواده بضرورة نقل الحصان الى داخل اسوار طرواده . ولكن الحصان كان كبيراً الى درجة ان ادخاله المدينة اضطر الطرواديين لفتح ثغرة في جدران الحصن . وبعد الانتهاء من هذه العملية انطلق اهل طرواده الى احتفالاتهم بالنصر وانتهاء القتال ، واستغرقوا في مرحهم وهم يصخبون ويرقصون فرحين . وما ان نامت المدينة حتى انفرج بطن الحصان وخرج منه أوليس والمقاتلون اليونانيون وانطلقوا الى الابواب يفتحونها والى الحراس يقتلونهم . وكان اليونانيون قد عادوا بجيوشهم الكبيرة فاقتحموا الابواب الكبيرة المفتوحة ، وتبع ذلك مذبحة رهيبة ابيد خلالها المقاتلون من رجال طرواده في حين كان الأسر من نصيب النساء ، حيث حملن الى أثينا لبيعهن في سوق الرقيق . وقد قتل الملك العجوز بريام ، وأحرقت طرواده ، وتمكن منيلاوس اخيراً من العثور على زوجته واسترجاعها من خصمه .

لقد كانت ملاحم الالياذه والاوديسه والانياذه المصدر الوحيد الذي سجل وقائع هذه الحرب واحداثها . وعلى الرغم من ظهور آثار مدينة طرواده المطابقة لما جاء في الملاحم فان الشك لا زال عالقاً في الاذهان حول حقيقة هذه الحرب ، وحول صحة وقائعها . وهناك بعض المصادر التي تطعن حتى بوجود الشاعر هوميروس ذاته ، وتنسب الالياذه والاوديسه الى عدد من الشعراء اليونانيين الذين وضعوا هذه الملاحم في عصور متتالية .

(١٤) الحرب طويلة الأمد

الحرب طويلة الأمد ، هي نوع من الصراع المسلح بين قوتين متمايزتين بخصائصهما الاساسية . وتحاول احداهما تبديل ميزان القوى وتحقيق الحسم عن طريق إطالة أمد الصراع .

ولا يأتي طول مدة الحرب نتيجة لكون أحد الطرفين قوياً في حين يكون الطرف الآخر ضعيفاً ، أو لأن أحد البلدين كبير والبلد الآخر صغير ، أو لأن أحدهما تقدمي والآخر رجعي ، أو لأن الأول يحظى بدعم دولي كبير في حين يكون البلد الثاني محروماً من هذا الدعم ، فقد يحدث أحياناً أن يبتلع الكبير الصغير أو العكس حيث يعمد الصغير الى ابتلاع الكبير ، وحكم الدول في هذه الأمور كحكم الأشياء . اذ لا يستبعد مثلا أن يقضي نظام رجعي أو دولة رجعية على دولة تقدمية أصغر منها أو أضعف منها ، وهنا تشكل المساعدة الخارجية عاملا هاماً ، ولكن هذا العامل يبقى في كل الاحوال عاملا ثانوياً لان الاعتماد على مصادر القوة الخارجية شيء والاعتماد على الامكانات الذاتية شيء آخر .

وهكذا فقد يكون سبب اللجوء الى الحرب طويلة الأمد التقاء كل هذه العوامل او معظمها ، حيث يكون لكل طرف من الطرفين المتصارعين نقاط ضعفه ونقاط قوته . ونظراً لتوفر ارادة الصراع عند الطرفين فسيحاول الطرف الضعيف (مرحلياً) بالعمل لمعالجة نقاط ضعفه وزيادة نقاط القوة مع العمل في الوقت ذاته على اضعاف القوة (المرحلية) التي يتميز بها العدو ، وزيادة نقاط ضعفه ، وبذلك يمكن الوصول الى تبديل ميزان القوى وتحقيق النصر . ونظراً لما تتطلبه هذه التفاعلات عبر الصراع المسلح من زمن ، فان الصراع يأخذ طابع الاستمرار لفترة طويلة ، وهذا هو سبب طول مدة الحرب طويلة الأمد .

يتميز أحد الخصمين عادة ، في الحرب طويلة الأمد ، بميزة واحدة (مرحلية ومؤقتة) هي تفوقه في الناحية العسكرية ، في حين تكون صفاته الأخرى مليئة بنقاط الضعف . ويكون الخصم الآخر ضعيفاً (مرحلياً ولفترة مؤقتة أيضاً) في الناحية العسكرية ، في حين تكون صفاته الأخرى مليئة بنقاط القوة . ويعمل الطرف الأضعف على معالجة السلبيات بسرعة لخلق التوازن وذلك عن طريق خلق جبهة داخلية موحدة . وتعبئة كل القوى ، والاعتماد على العامل المعنوي . وعلى الرغم من أن هذا التبدل لا يأخذ الصفة الجذرية إلا أنه كاف لاجراء التعادل في الموقف وفي ميزان القوى مع الخصم . وقد يحدث خلال هذا الصراع الطويل ، أن يحقق الطرف الأقوى (عسكرياً) على الطرف الأضعف (عسكرياً) انتصارات كبيرة ، وأن يلحق به هزائم شديدة ، ولكن هذه الانتصارات نسبية وغير مطلقة لأن الطرف الأضعف (عسكرياً) يستند الى تفوقه السكاني ، واتساع رقعة بلاده ، وعدالة قضيته ، والدعم العالمي للقوى المحبة للسلام — حتى داخل معسكر خصومه — بينما يكون الطرف المتفوق (عسكرياً) ضعيفاً في عدد سكانه ، ويحتل رقعة محدودة من الأرض ويقاتل في سبيل قضية غير عادلة ، وليس له سوى دعم عالمي محدود .

هنا ، ومن خلال المقارنة بين خصائص الطرفين المتصارعين في الحرب طويلة الأمد ، تظهر بشكل واضح نسبية القوة ، وعدم أخذها الصفة (المطلقة) . وهذا يعني ان التفوق غير ثابت وغير أبدي وفي غير صالح الطرف المتفوق عسكرياً خلال فـترة

مرحلية ، اذا كان لهذا الطرف نقاط ضعيفة كثيرة أخرى .

يتطلب النجاح في الحرب طويلة الأمد توفر شروط ثلاثة وهي : أ – تكوين جبهة وطنية موحدة ضد عدو الوطن ، وتجاوز التناقضات الثانوية في سبيل الصراع لحل التناقضات الرئيسية مع المستعمر . ب – تنظيم جبهة عالمية موحدة ضد عدو الوطن على المستوى الدولي . ج – تنظيم الشعب في اطار ثورة جماهيرية تشمل القطاعات المختلفة في البلاد من أقصاها إلى أقصاها . ويحتاج توفير هذه الشروط الى فترة زمنية طويلة ، وعلاوة على ذلك فان هذا النوع من الحروب ليس من الحروب السهلة ، انه صراع حياة أو موت ، صراع يدور بين خصمين يختلف احدهما عن الآخر بكثير من الصفات الاجتماعية والانسانية .

ويتميز أحد الخصمين (الطرف العدواني) عادة بالخصائص التالية : ١ – كونه عدواً يعتمد على دولة قوية امبريالية تؤهله قواته المسلحة وقدرته الاقتصادية وجهازه الدولي لأن يكون في الصف الأول بين الدول . وهو يعد من بين الدول الامبريالية التوسعية في العالم . وتلك هي العوامل الاساسية للحرب العدوانية التي يشنها هذا العدو الذي تقصر الامكانات المقابلة عن مجابهته (مرحلياً) ٢ – ان الطبيعة الامبريالية ، والاخلاق الاجتماعية للعدو تحدد وحشية هذا العدو واستخدامه للاساليب اللاانسانية واللااخلاقية التي يتبعها في هذه الحرب ، ومما لا ريب فيه هو أن محصلة هذه العوامل ستثير التناقضات حتى حدودها القصوى ، حتى بين طبقات الشعب داخل الدولة المعتدية ذاتها . كما تعمق جذور التنافر والتباعد بين شعب العدو والشعب الذي يقع عليه العدوان ، وفي الوقت ذاته بين هذا العدو وبين كثير من شعوب العالم التي تقاوم الظلم وتحارب العدوان وتتصدى لمجابهة كل عقلية متسلطة . كما أن الاساليب العنيفة والطرق الهمجية التي يتبعها العدو في حربه ، والمعاملة غير الانسانية التي يعامل بها السكان أصحاب البلاد ستكون من العوامل الرئيسية التي تضمن هزيمة العدو الحتمية ، ٣ – على الرغم من اعتماد المعتدي في حربه الظالمة على قوته العسكرية وامكاناته الاقتصادية فان هذه الارضية التي يستند اليها غير كافية أبداً لضمان نجاحه على المدى البعيد . ذلك أن هذا التفوق هو تفوق نوعي لا يمكن أن يجابه التفوق الكمي الذي يتحول الى تفوق نوعي مع طول مدة الحرب . ولهذا فان المعتدي لا يستطيع الاستمرار في الحرب طويلة الأمد مهما حاول حكام هذا الطرف العدواني تغطية قصورهم بستار من دخان الدعاية المضللة المخادعة . ويأمل حكام هذا الطرف العدواني تجاوز الصعاب والعقبات عن طريق الحرب . ولكنهم يصلون بالنتيجة الى عكس ما يأملون تماماً ، أو بعبارة أخرى ، انهم يشنون الحرب العدوانية لحل صعوباتهم ولكن الحرب تزيد من هذه الصعوبات وتضاعف من تعقيداتها اكثر فأكثر . وينتهي الصراع الى ابتلاع كل شيء كان يملكه العدو قبل كل عدوان ، ٤ – وأخيراً ، وعلى الرغم من حصول المعتدي على مساعدات خارجية غير محدودة (من مصادر عدوانية أيضاً) فان القوى الدولية والرأي العام العالمي الذي يدعم السلم وحق تقرير المصير ، ويشجب الاستعمار بجميع صوره وأشكاله ، لا بد له وأن يصطدم مع الدول التي تساند العدوان ويعمل على عزلها دولياً . ويكون لهذا الدعم الدولي المتعاظم يوماً بعد يوم والمتعاطف مع القضية العادلة دور كبير على الصعيد العالمي وهنا يدخل في الحساب القانون النابع من طبيعة الحرب نفسها : وهو ان الحرب غير العادلة لا تجد من يدعمها ولا تلقى من يؤيدها .

ويتميز الطرف المعتدى عليه عادة بمجموعة من الخصائص : ١ – وجود تناقضات اجتماعية هائلة ، وتمزق اقليمي رهيب ، واقطاع رجعي جائر الى جانب وجود ثورات تقدمية قديمة وحديثة وذلك بسبب الوقوع تحت براثن الاستعمار لوقت طويل . وتؤثر هذه العوامل بالبلد المعتدى عليه فتجعله ضعيفاً ، ويكون من الطبيعي نتيجة لذلك ان تكون القوات العسكرية دون المستوى المطلوب ، وان تكون القدرة الاقتصادية محدودة ، وان تكون الادارة الحكومية اقل كفاءة من جهاز ادارة العدو الذي يخطط للتوسع عن طريق العدوان ، ٢ – لكن حركة التحرر التي تنمو وتتطور باضطراد متسارع على مر السنين ، بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ ، تتابع طريقها دون توقف . ومن المحتمل ان تجابه قوى التحرر بعض الانتكاسات ، ولكن اصالة هذه القوى واستنادها الى منطلقات سليمة ستجعلها تتجاوز العقبات والصعاب لتخرج من كل انتكاسة وهي أصلب عوداً واكثر عناداً في تصميمها على رفض الاستسلام وعدم قبول الظلم والعدوان . وهكذا ومن خلال الصراع اليومي تكتسب القوى الوطنية صلابتها التي تساعدها على رسم ابعاد الحرب طويلة الأمد وقبول كل ما تفرضه طبيعة هذه الحرب لانها حرب من أجل التقدم ، وهي حرب عادلة بالنسبة للطرف المعتدى عليه ، وهي حرب ستوحد البلاد حول اهداف نبيلة ، وهي ايضاً حرب ستثير التناقضات بين صفوف العدو وكتله الجماهيرية وستمزق امكاناته ، ٣ – وعادة ما يكون الطرف المعتدى عليه في الحرب طويلة الأمد متميزاً بمجموعة من الخصائص ، مثل كونه من البلاد الكبرى في العالم التي تمتد فوق مساحات واسعة من الأرض تتوفر فيها موارد طبيعية وثروات غنية تجعلها من أغنى بلاد العالم . وهي بالاضافة الى ذلك كثيرة السكان ، ويمكنها تكوين قوات عسكرية كبيرة بحسب حسابها ، كما أنها قادرة على احتمال اعباء الحرب طويلة الأمد بسهولة وذلك مهما طال أمد الحرب – على عكس عدوها تماماً ، ٤ – واخيراً ، فان الدعم الدولي واسع النطاق الذي تحظى به البلاد المعتدى عليها (على الصعيد العالمي) لكونها تقاتل دفاعاً عن حقها في الوجود ، وتخوض حرباً عادلة لتحرير أراضيها من الاحتلال الجائر والعدوان الغاشم ، يقابله في الجهة الثانية استنكار وتجب لما يقوم به الطرف العدواني من اعمال تتنافى مع منطق العصر ومع القيم الانسانية الحقيقية .

وما دامت الحرب طويلة الأمد ستكون في جوهرها مع عدو تقليدي (هو الاستعمار) فان النصر النهائي سيكون الى جانب الطرف المعتدى عليه ، مهما طال الزمن .

وتمر الحرب طويلة الأمد أثناء تطورها وخلال مسيرتها بثلاث مراحل : ١ – مرحلة هجوم العدو الاستراتيجي وفترة الدفاع الاستراتيجي للطرف المعتدى عليه ، ٢ – مرحلة قيام العدو بالتحصين الاستراتيجي لمواقعه وفترة استعداد الطرف المعتدى عليه للقيام بالهجوم المعاكس ٣ – مرحلة قيام الطرف المعتدى عليه بالهجوم المعاكس الاستراتيجي وانسحاب العدو الاستراتيجي . وليس من الضروري دائماً أن تمر الحرب طويلة الأمد بهذه المراحل بشكل حتمي ، فقد يتم حرق مرحلة منها ، أو الانتقال الى مرحلة أعلى ثم العودة إلى المرحلة السابقة . ولكن هذه المراحل ترسم المسار الطبيعي لحرب طويلة الأمد مقادة جيداً نحو النجاح .

ويكون الشكل الاساسي للعمليات العسكرية في المرحلة الأولى هو « حرب الحركة » أما الشكل الثانوي فهو « حرب الانصار » و « حرب المواقع » . ويجب الا يغيب عن الذاكرة أن أهم عمل يجب القيام به خلال المرحلة الأولى للحرب هو إنشاء الجبهة الموحدة وتحقيق وحدة الصف ، حتى تصبح الأمة بكاملها كتلة متراصة واحدة . ان الطرف العدواني في الحرب طويلة الأمد ، يستخدم في سبيل الوصول الى اهدافه أبشع الاساليب الهمجية وأقذر

الأعمال الوحشية وأقسى الاجراءات التعسفية بهدف ارغام الطرف المعتدى عليه وحمله على الاستسلام واذلاله عن طريق تنفيذ اعماله العدوانية بمعركة خاطفة للوصول الى حدود الخارطة الجغرافية للبلاد التي يريد احتلالها. وستعاني البلاد المعتدى عليها من الخسائر المادية والمعنوية الكبيرة، ولكن ذلك يجب الا يكون عائقاً في مجال متابعة الاستعداد للاستمرار في الحرب خلال المرحلة الثانية. وان متابعة الاستعداد والصمود للعدوان مع الاستناد الى دعم ثابت لتأمين التسلح واستمرار الصمود والمقاومة في هذه المرحلة سيساعد على تحطيم قوى العدو المعنوية تدريجياً. وتبدأ ملامح التحول تظهر في الافق لتشير نحو انتقال الطرف العدواني من عجز الى عجز في موازنته واقتصاده، ويظهر التذمر في أوساط شعب الطرف العدواني ويبدأ الهجوم ضد الطغمة التي تدير الحكم وتجر البلاد الى النكبات والدمار. وتبدأ نتائج (حرب الانهاك) في الظهور على ملامح قوات العدو من خلال التشاؤم المتصاعد الذي يأخذ في الانتشار بين اوساط العدو وأنصاره.

أما المرحلة الثانية فيمكن أن يطلق عليها اسم «مرحلة الاستقرار الاستراتيجي». ومن ضروراتها الالزامية النجاح في ارغام الطرف العدواني مع نهاية المرحلة الأولى للحرب على ايقاف هجومه الاستراتيجي عند نقاط محددة نتيجة لعاملين اساسيين هما المقاومة الضارية التي امكن مجابهته بها، وقصور قواته المسلحة عن التوغل في العمق خلال هجومه اكثر مما وصل اليه. وما ان ينتهي الطرف العدواني من اكمال المرحلة الأولى حتى ينتقل بسرعة الى المرحلة الثانية وهي: تحصين المواقع التي احتلها. اذ يحاول في هذه المرحلة تقوية الأراضي المحتلة لصالحه، سواء في إقامة التحصينات الاصطناعية المختلفة، أو بتشكيل حكومات وسلطات صورية مهلهلة تخدم أفكاره وتأتمر بأمره، ولا يتوانى على أي حال عن أعمال السلب والنهب جهد طاقته، ولكنه يواجه بعد ذلك حرب الانصار الضارية. وقد يكون من المحتمل ان يترك الطرف العدواني وراءه مناطق خالية أثناء توغله في عمق اراضي البلاد المعتدى عليها. فيستفيد الانصار من هذه المناطق لتنظيم مقاومتهم وتطوير حربهم وانشاء عدد من قواعد الدعم فيها ما يشكل تهديداً حقيقياً للاعمال التحصينية التي يقوم بها الطرف العدواني في الأرض المحتلة. ولهذا السبب تبقى هناك عمليات عسكرية واسعة النطاق تدور رحاها في جهات مختلفة من جبهات القتال خلال المرحلة الثانية. والشكل الرئيسي لهذه العمليات هو «حرب العصابات» بينما تأخذ «حرب الحركة» دوراً ثانوياً.

وقد يكون بوسع المعتدى عليه الاحتفاظ بجيش نظامي كبير. غير أنه من المتعذر على هذا الجيش الانتقال فوراً الى الهجوم المعاكس الاستراتيجي لسببين: اولهما، هو أن الطرف العدواني سيضطر الى اتخاذ وضع الدفاع الاستراتيجي في المدن الكبرى، وعلى خطوط المواصلات الرئيسية التي احتلتها. وثانيهما، هو أن تجهيز هذا الجيش لن يكون مكتملا من ناحية العتاد ومن الناحية التقنية. واذا ما وضعت القوات المكلفة بالدفاع عن الجبهة جانباً فان باستطاعة القوات الأخرى الانتقال بأعداد كبيرة الى مؤخرة الطرف العدواني للعمل في تنظيم قتالي موزع نسبياً. وبذلك يمكن القيام بنشاط واسع ضد العدو المحتل باعتماد هذه القوات على المناطق غير المحتلة، وبالتعاون مع مفارز العصابات المسلحة التي شكلها الشعب لارغام العدو على التنقل باستمرار، وتدميره اثناء تحركاته وتنقلاته. وفي هذه المرحلة بالذات تتعرض مناطق العمليات العسكرية الى الخراب والدمار اكثر من غيرها، بيد أن حرب العصابات ستحقق نجاحات رائعة اذا احسنت قيادتها، وسترغم الطرف العدواني على التخلي عن جزء كبير من الأراضي التي احتلها حتى يستطيع حشد قواته الموزعة على جبهة واسعة، وستتابع القوات المسلحة في البلاد المعتدى عليها نضالها لارغام عدوها على التخلي عن الأجزاء الباقية.

وفي هذه المرحلة تكون المناطق التي يحتلها الطرف العدواني مقسمة الى ثلاثة انواع: النوع الأول ويشمل قواعد دعم العدو. النوع الثاني ويشمل قواعد دعم العصابات. النوع الثالث ويشمل المناطق التي تتنازع عليها كل من قوات الطرف العدواني وقوات الثوار للاستيلاء عليها.

ولا يمكن تحديد المدة التي تستغرقها المرحلة الثانية للحرب. اذ ان ذلك يتعلق بمجموعة متغيرات منها التطورات الطارئة على ميزان القوى بين الطرفين المتصارعين ومنها ايضاً التبدلات التي تطرأ على الموقف الدولي. ولكن مهما كان عليه الموقف فان على الطرف المعتدى عليه ان يتوقع استطالة هذه المرحلة، ويستعد لاحتمال المزيد من المشاق والصعوبات، ويتخذ الاجراءات الضرورية لمجابهة المشاكل وفي طليعتها مشكلتين رئيسيتين: اولاهما الصعوبات الاقتصادية الخانقة في الداخل، وثانيتهما النشاطات التخريبية الهدامة التي يقوم بها الخونة والعملاء. ويستميت العدو عادة لتفتيت الجبهة الداخلية في البلاد المعتدى عليها مستخدماً مختلف الوسائل واساليب الحرب النفسية، ويسعى الى صهر المناطق المحتلة في تنظيم واحد يطلق عليه ما يسمى (حكومة موحدة). وبما ان الطرف المعتدى عليه يكون قد فقد مدنه الكبرى، واصبح يعاني من ويلات الحرب ومآسيها، فان العناصر المتواطئة مع الطرف العدواني تنطلق للتجول بين صفوف الشعب لتنفث فيها سمومها، ولتبث الروح الانهزامية ولتنشر البلبلة والتشاؤم في كل مكان. ويرد الطرف المعتدى عليه على ذلك بالعمل بكامل فاعليته لتعبئة جماهير الشعب في طول البلاد وعرضها لمتابعة الحرب وتشكيل سد منيع في وجه العدو الغاصب، وعدم الاستسلام لدعاياته المدمرة، وكشف المتآمرين والخونة، واكمال البناء الداخلي، مع العمل في الوقت ذاته للتأثير على الوضع الدولي، واجتذاب الرأي العام العالمي، والحصول على مساعدات الدول الصديقة، وعدم الركون الى مساومات المصالحة والتوفيق واساليب المراوغة والخداع في سبيل فرض الأمر الواقع الذي يرسخ جذور الاحتلال.

وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار ان الطرف العدواني سيحاول بدوره التأثير على الرأي العام العالمي مستخدماً جميع الوسائل المتوفرة له. ويجب الاعتراف ان العدو سيستثمر دون ريب عمليات السلب والنهب والسرقة التي يقوم بها داخل المناطق المحتلة. الا ان ما سيتكبده من خسائر مادية ومعنوية يومية سيضعف قواه ويبدل ميزان القوى ضده.

وتعتبر المرحلة الثانية المرحلة التحضيرية للحرب بكاملها. وهي أصعب وأدق مرحلة، بل هي المنعطف الذي يقرر مصير الحرب. واذا كانت مرحلة الهجوم الأولي للطرف العدواني قد انتهت بضياع بعض المدن والقرى والمناطق من الطرف المعتدى عليه. فان المرحلة الثانية (مرحلة التحضير) والتي تتضافر فيها جهود الأمة كلها، تعتبر المرحلة الفاصلة بين الاستقلال والاحتلال وبين التحرر والاستسلام. فاذا ما امكن المحافظة خلال حرب التحرير على الوحدة في الصف وإطالة أمد الحرب، فان الطرف المعتدى عليه سيظفر في النهاية حتماً. أما المرحلة الثالثة فهي «مرحلة القيام بالهجوم المعاكس لاستعادة الأرض المحتلة» ويعتمد الطرف المعتدى عليه في استرجاع أرضه المحتلة على القوى التي تم اعدادها في الفترة التحضيرية والتي يجب على هذا الطرف زيادتها وتطويرها. وقد تكون هذه القوى غير كافية لدحر العدوان، وعندئذ يجب على الطرف المعتدى عليه الاعتماد ايضاً على دعم القوى الدولية

الصديقة ، مع الاعتماد على التبدلات الحتمية في اوضاع العدو الداخلية من جراء تذمر السكان من مآسي الحرب وعدم الاستقرار ، وعلاوة على ذلك فان النشاط الدبلوماسي في الخارج للطرف المعتدى عليه ودعايته القائمة على الحق والعدالة ستمارس دوراً بارزاً على الصعيد الدولي .

ولا يبقى الطرف المعتدى عليه ، في هذه الفترة ، في وضع الدفاع الاستراتيجي ، بل ينتقل الى الهجوم المضاد الذي يأخذ شكل الهجوم الاستراتيجي . وتدور الحرب من الناحية الاستراتيجية على الخطوط الداخلية للعدو بل تنتقل تدريجياً الى خطوطه الخارجية . ولا تنتهي ما لم يتحقق النصر النهائي .

وتكون « حرب الحركة » في مرحلة الهجوم المعاكس الاستراتيجي الشكل الرئيسي للعمليات العسكرية للطرف المعتدى عليه ، بينما تكون « حرب المواقع » ذات أهمية خاصة أيضاً ، وتمارس « حرب العصابات » من جديد دور دعم استراتيجي مساعد لحرب الحركة وحرب المواقع .

وبعد تحقيق النصر يخرج الشعب من هذه الحرب طويلة الأمد وقد اكتسب خبرات كثيرة ، بعد ان تكون المحن وويلات الحرب قد صهرته في بوتقتها ، وتخرج الأحزاب التي شاركت في القتال وقد اكتسبت الخبرة ، وتجمعت حول هدف واحد ، وأزالت عوامل الفرقة .

ان الحرب طويلة الأمد غير محددة بمدة زمنية ، وقد يكون من الصعب – ان لم يكن من المستحيل – افتراض أو توقع عدد الأشهر أو السنين التي يستمر الصراع خلالها . ذلك لان مدة الحرب تتعلق كلياً بالتغير الذي سيحصل في ميزان القوى بين الطرفين المتصارعين . واذا ما أريد تقليص مدة الحرب فان على الطرف المعتدى عليه بذل الجهود لتنمية قواته وانقاص قوى الخصم . أو بكلمة أوضح فان الوسيلة الوحيدة لتقليص مدة الحرب ، هي مضاعفة الجهود لتسجيل اكبر عدد من الانتصارات العسكرية لصالح الطرف المعتدى عليه ، وتدمير اكبر عدد من قوات المعتدين المسلحة ، وذلك في سبيل تطوير حرب المقاومة ، وتضييق رقعة المناطق المحتلة ، ودعم الجبهة الموحدة وتوسيعها . ويضاف الى ذلك ضرورة إنشاء قوات مسلحة جديدة وتطوير صناعات حربية جديدة لتحقيق الاسراع في احراز التقدم السياسي ، والاسراع في احراز التقدم الاقتصادي ، والاسراع في احراز التطور التقني ، والاسراع في احراز التقدم الثقافي والعلمي ، وتأمين جميع فئات الشعب وحشدها في جبهة النضال ضد المعتدين والقصد من ذلك هو تحطيم الروح المعنوية في جيش العدو ، واجتذاب جنوده نحو قضية الشعب المعتدى عليه، وحملهم على التمرد ضد قادتهم وحكامهم ، وإلقاء السلاح كرهاً بالحرب ، واقتناعاً منهم بأن الشعب المعتدى عليه هو ضحية العدوان الغادر الذي دبره قادتهم، واجتذاب شرائح واسعة من الرأي العام العالمي .

(١) الحرب العادلة والحرب غير العادلة

الحرب العادلة La Geurre juste ، هو تعبير تقدمي حديث ورد في ادبيات ماركس ولينين وماوتسي تونغ وكيم ايل سونغ وكارل ليبنخت للدلالة على طبيعة الحرب التي يشنها المظلومون ضد قوى القمع . ولقد عرّفت هذه الادبيات الحرب العادلة بأنها الحرب التي تقودها قوى متقدمة ، بغية قلب القهر الطبقي أو القومي أو الطبقي والقومي معاً ، وتأمين التطور وفق مسار حركة التاريخ . أما **الحرب غير العادلة** La guerre injuste ، فهي الحرب التي تقودها قوى متخلفة ، بغية تدعيم القهر الطبقي أو القومي او الطبقي والقومي معاً ، وعرقلة حركة التطور وفق مسار حركة التاريخ . ولقد عرف ماوتسي تونغ الحربين العادلة وغير العادلة بقوله : « كل حرب تقدمية حرب عادلة ، وكل حرب تعيق التقدم حرب غير عادلة » .

ومهما اختلفت اشكال الحروب حسب اختلاف الظرف التاريخي الذي تشن فيه ، وحجم القوى والوسائط التي تشترك فيها ، فانها تنقسم بطبيعتها إلى حروب للاستعمار ، وحروب للتحرر . حروب لتثبيت دعائم الدكتاتورية والقهر ، وحروب في سبيل الديمقراطية . حروب تشن لصالح المستغلين ، وحروب تشن لانقاذ الواقعين تحت الاستغلال . وتعتبر الحرب الاولى في كل مجموعة غير عادلة والحرب الثانية عادلة . ومن هنا فان بوسعنا القول أن تحديد طبيعة الحرب وعدالتها تتطلب معرفة الاهداف التي ترمي إلى تحقيقها ، والقوى التي تقودها وتستفيد منها ، ومجمل الدوافع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الكامنة وراءها .

واذا أردنا تصنيف الحروب في عصرنا ، وجدنا أن الحروب الامبريالية ، وحروب التدخل لصالح الدكتاتوريات والانظمة الرجعية ، وحروب الطبقات المستغلة ضد الجماهير المقهورة ، هي حروب غير عادلة ، وأن حروب التحرر الوطني ، وحروب الجماهير ضد المستغلين المدعومين بقوى خارجية أو غير المدعومين ، هي حروب عادلة .

تقاد الحروب العادلة من قبل القوى السياسية المتقدمة (تاريخياً) ، على حين تقاد الحروب غير العادلة من قبل القوى السياسية المتخلفة (تاريخياً) . أما الأداة في كلتا الحربين فهي الجماهير الشعبية التي تقاتل في الحروب العادلة دفاعاً عن مصالحها وفي سبيل قضية تؤمن بعدالتها ، بينما تقاتل في الحروب غير العادلة لمصلحة الفئات التي تستغلها وتعبئها وطنياً أو دينياً أو قومياً ، وتدفعها إلى المجزرة . ولذا فان الجماهير المقاتلة في الحروب العادلة تزداد مع الأيام تماسكاً ووعياً بأهمية دورها وضرورة انتصارها وعدالة نضالها ، على حين أن الجماهير المخدوعة والمدفوعة إلى الحرب غير العادلة ، تكتشف عند تزايد حدة الصراع وطول مدته ، زيف الدعاية ، وترى بشكل ملموس حقيقة اهداف المعتدين ، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى حماستها للحرب ، ويفتح المجال أمام تفتتها المادي والمعنوي .

ويحاول الامبرياليون والمستغلون إعطاء حروبهم غير العادلة مظهر عادلا ، عن طريق الدعاية التي تؤكد أن هذه الحروب تستهدف حماية الديمقراطية ، أو الدفاع عن « العالم الحر » ، أو ايقاف « الخطر الشيوعي » ، أو حماية الشرعية ، أو تأمين الاستقرار والأمن في البلاد ، الى غير ذلك من الأهداف التي يمكن أن تدغدغ عواطف الجماهير وتخدعها . وليست هذه الأهداف في الحقيقة سوى نسخة حديثة عن أهداف استخدمت في القرون الماضية لتعبئة الجماهير ودفعها إلى الحرب غير العادلة ، كانقاذ بيت المقدس من يد المسلمين (الحروب الصليبية) ، وحماية المسلمين (الحروب العثمانية ضد شعوب البلقان) ، وحماية السلاف (الحروب الروسية ضد تركيا) ، وضمان سلامة المسيحيين (الحروب الاستعمارية التي شنتها الدول الأوروبية ضد الأقطار العربية) ، وحماية الجاليات الأوروبية (الحروب الاستعمارية الأوروبية ضد الصين) ، ونشر الحضارة والعلم (الحروب الاستعمارية التي شنها الأوروبيون في آسيا وأفريقيا) ، وحماية الشعب الفرنسي من ارهاب الثوار (حروب الملكيات الأوروبية ضد الثورة الفرنسية) ، وانقاذ الشعب الروسي من حكم البلاشفة واعادة الشرعية إلى البلاد (التدخل الامبريالي ضد روسيا السوفياتية) . وليس من الممكن حصر جميع الأهداف المزعومة التي تشن الحروب غير العادلة تحت لوائها، فهي متبدلة

بتبدل العصور ، وتتناسب مع مكامن الحساسية عند الجماهير في فترة تاريخية محددة .

ولا تتعلق عدالة الحرب بطبيعة العمليات الحربية هجومية كانت ام دفاعية . ولا يعتبر الدفــاع بالضرورة عادلا ، كما لا يعتبر الهجوم دائماً غير عادل،فهناك دفاع يقوم بـه معتدون استنزفت قواهم وكسرت شوكتهم بعد هجوم فاشل (مثل دفاع الالمان في العام ١٩٤٣ على الجبهة الشرقية أو دفاعهم عن جدار الأطلسي) ، وهناك دفاع يقوم به معتدون احتلوا مناطق يرغبون في الحفاظ عليها (مثل دفاع الاسرائيليين على خطي بارليف وآلون في الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة ١٩٧٣) . كما أن هناك هجوماً تشنه قوى تقدمية (بطبيعتها الوطنيـــة أو الاجتماعية) لصد العدوان أو لتحرير مناطق محتلة (هجوم الجيش الأحمر على الجيش الأبيض خلال الحرب الأهلية الروسية ، وهجوم الجيش الشعبي الكوري على كوريا الجنوبية ١٩٥٠ ، وهجوم التيت الفيتنامي ١٩٦٨ ، وهجوم القوات المسلحة العربية المدبّر على خطي بارليف وآلون في حرب ١٩٧٣ ... الخ) . ويذكر لينين في هذا الصدد « ... وبصورة عامة فان الحرب مشروعة (عادلة) من جهة الأمم المضطهدة (سواء كانت الحرب على الصعيد العسكري هجومية أم دفاعية) » .

إن تقسيم الحرب إلى حرب عادلة وأخرى غير عادلة يجعل الموقف من الحرب متبدلا بتبدل طبيعتها . وهذا ما يفسر وقوف القوى الاجتماعية المتقدمة من الحرب غير العـــادلة موقف المعارضة والتنديد ، ووقوفها من الحرب العادلة موقف التأييد والدعم،على اعتبارها الوسيلة العملية المثلى للرد على الحرب غير العادلة ومنعها من تحقيق أهدافها .

(١٠) الحرب العـــالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)

الوضع السياسي في أوروبا . ان دراسة اسباب الحرب الاولى تتطلب التمييز ، بين الاسباب الخفية والاسباب المباشرة للحرب ، وبين تراكم المواد القابلة للالتهاب تدريجياً على مدى عدة سنوات ، والشرارة الاخيرة التي اشعلت نار تلك الحرب ، اذ قد تلام دولة من الدول بخلقها الظروف المهيأة للحرب على مدى سنين طوال ومع ذلك لا يكون لتلك الدولة اي يد في نشوبها . وقد تبين من الوثائق التي نشرت في إبان الحرب وبعدها ، خصوصاً وثائق «كاوتسكي» ، ان المانيا القيصرية لم تعد العدة لحرب اوروبية ولا كانت راغبة فيها ، ويرى الكثيرون ان الاسباب البعيدة للحرب العالمية الاولى ترجع الى ما قبل الحرب البلقانية ، والى الوقت الذي ترك فيه « بسمارك» مركزه كستشار للامبراطورية الالمانية ، في العام ١٨٩٠ ، لأن السياسة تطورت بعده تطوراً كان من أثره البعيد انقسام اوروبا الى فريقين ينظر كل منهما الى الآخر نظرة الحذر والتهيب .

كانت سياسة « بسمارك » ترمي الى تطويق « فرنسا » وجعلها منفردة عن غيرها من الدول حتى لا تستطيع محاربة « المانيا » والثأر لحرب ١٨٧٠ وبالتالي استرداد « اللورين » و « الالزاس » . الا ان ورثة السياسة « البسماركية » لم يوفقوا في متابعة المنهج فنتج اول صدع في البنيان الدولي الاوروبي . وجاءت حرب « البلقان » فقطعت كل امل في رأب ذلك الصدع ، بل على العكس زادته اتساعاً .

كان من نتائج الحرب البلقانية ، ان تنبهت معظم الدول الاوروبية الى الاخطار المحدقة بها ، فتسابقت الى زيادة وتكثيف عديد قواتها والى التسلح . وهكذا رفعت « المانيا » عدد جيشها وطلبت من الشعب الالماني ٥٠ مليون جنيه كاعتمادات اضافية لتعزيز قواتها المسلحة ، وحذت « فرنسا » حذوها ، كـما استدانت « روسيا » ١٠٠ مليون جنيه من « فرنسا » صرفتها في إنشاء شبكة من الخطوط الحديدية لاغراض عسكرية . اما « النمسا » فقد اثار انتصار الصرب في الحرب البلقانية خوفها ، واخذ الحزب العسكري فيها يزداد اعتقاداً بأن سلامة الامبراطورية النمساوية (المؤلفة من احد عشر شعباً) لا يتم إلا بتمزيق « صربيا » والقضاء عليها قبل ان تتم « روسيا » استعداداتها وقبل ان تأخذ « صربيا » باستثمار فوائد الحرب البلقانية بما ضمته اليها من املاك واراض.

وكان الاتراك بعد الحرب يوثقون صلاتهم بالمانيا ، فاستقدموا بعثة عسكرية المانية بقيادة الجنرال « ليمان سندرس » لا ليكون مدرباً للجيش التركي فحسب ، بل ليقود فيلق الآستانة ايضاً . ولقد احتجت « روسيا » على ذلك وايدتها بعض الدول فعدل الاتفاق واصبح الجنرال الالماني مستشاراً عسكرياً للجيش التركي دون قيادة أية قوة تركية .

بنظرة عامة يمكن الاشارة الى سببين بارزين أديا الى الحرب العالمية الاولى ، اولهما نظام المحالفات السرية الذي تطور بعد حرب ١٨٧٠ ، فقسم اوروبا الى فريقين من الدول اخذ كل فريق يعزز جيشه واسطوله ويتربص بالفريق الآخر الفرص السانحة ، وهو واقع جعل احتمالات الحرب اكثر بروزاً وامكانات الاشتباك العام بين مختلف الدول الاوروبية اكثر توفراً . وقد كانت دول كل فريق تشعر بالتزامها بمساعدة حلفائها حتى في تلك الامور التي لا يكون لها مصلحة مباشرة فيها ، فكانت المانيا تشعر بأنها ملزمة بتأييد « النمسا » و « المجر » في سياستهما البلقــانية ، بينما شعرت « فرنسا » و « روسيا » بالالتزام المتبادل فيما بينهما ، كما كان موظفو وزارة الخارجية الانكليزية يؤمنون بأن « انكلترا » يجب ان تؤازر « فرنسا » و « روسيا » وتدعم الوفاق الودي في وجه التقارب الثلاثي الالماني النمساوي والمجري .

اما ثاني السببين المباشرين الهامين للحرب فكان الاستعمار الاقتصادي الذي هو عبارة عن طائفة من المنافسات الدولية نشأت اكثرهـــا عن الثورة الصناعية في « انكلترا »،وامتدت فيما بعد الى البلاد الاخرى . وقد ادت هذه الثورة الى انتاج كيات كثيرة من البضائع كان من نتائجها التزاحم في سبيل الحصول على اسواق وعلى مصادر جديدة لاستيراد المواد الخام ، كما كان من نتائجها زيادة البطالة بين السكان زيادة أدت الى هجرتهم إلى العالم الجديد . وقد كان من نتيجة ذلك ايضاً ، ان شرعت الدول العظمى في استغلال افريقيا وفي الحصول على امتيازات ومناطق نفوذ في غيرها من البلدان الواسعة . وما اشرف العام ١٩١٤ حتى كانت الدول الاوروبية تزاحم بعضها بالمناكب .

الوضع العسكري في أوروبا . كانت العقيدة العسكرية في اوروبا ، في مطلع القرن العشرين ، من الناحية التكتيكية والاستراتيجية والتنظيميـــة ، تطبيقاً للمبادئ العسكرية في القرن الثامن عشر ، مع تغيير بسيط حملته احداث القرن التاسع عشر ، اذ بقي الصراع الدولي يرتكز على الاحـــلاف والمعاهدات ، وعلى الجيوش المحترفة تقاتل بعضها بعضاً ، في حين بقيت شعوبها تتفرج كأنها في مسرح تعاين نتائج ابطالها . المانيا وحدها كانت لها افكار جديدة ، فلقد كانت ترى الحرب يشترك فيها الشعب والامة (الجيش الامة) حيث لكل مواطن دور مرسوم ، وتتضافر جهود جميع المواطنين نحو الهدف العسكري الواحد ، صحيح أن فكرة (الجيش الامة) لم تكن جديدة في المانيا فلقد ظهرت بذورها قبل الحروب النابوليونية ، وتناولتها اقلام العسكريين في معظم البلدان الاوروبية ، إلا ان تطبيقها الكامل ، كعقيدة عسكرية ، لم يكن قــد أخذ معناه العملي إلا في المانيا .

ولد الجيش الالماني في الحروب النابوليونية ، رعى طفولته «غنيز ناو »و « شارنهورست » وتعهد

تدريبه في صباه «مولتكه الاكبر» و«رون» فبلغ أشده في حرب ١٨٧٠ . وكأن عمله كان اختباراً ضد الجيش الفرنسي المحترف . وكان كل مواطن قادر يدعى لخدمة العلم فيدرب مدة متواصلة حتى اذا انهى تدريبه عاد الى الحياة المدنية ، وبهذه الوسيلة نما الجيش الالماني واصبح يشتمل على احتياط كبير كان موضع سوء تقدير من القادة الاوروبيين جميعاً . وفي الواقع ان هذا الاحتياط الضخم ، لم يكن ينظر اليه خارج المانيا ، الا كتنظيمات تصلح للخدمات العسكرية العادية دون ان تتجاوزها الى الميدان ، بينما اظهر الالمان ان احتياطهم كان من التدريب والكفاية القتالية مما جعلهم يضعون فيالق منه في خطوط القتال الاولى . اما الملاكات القيادية ، سواء على صعيد الاحتياط ، او على صعيد القوى في الخدمة الفعلية ، فقد كانت شابة في معظمها ، اذا ما قورنت بالملاكات في الجيوش الاوروبية الاخرى .

والى جانب ذلك فقد برع الالمان في بعث الروح الوطنية في الشعب الالماني ، وفي الجيش خاصة وخلقوا في نفوس المواطنين والجنود العنفوان الجرماني ، ليحاربوا بايمان واقتناع وعقيدة ، ثم ان تطويرهم للرشاش واستخدامه مجموعاً على صعيد الفوج بدلا من توزيعه على الكتائب ، لضرب تجمعات وتحشدات مشاة العدو ، قد اعطى قواتهم القدرة على تركيز النيران كما أن مدفعيتهم الثقيلة «الهاوتزر» جعلت القدرة التدميرية لجيشهم كبيرة وذات أثر حاسم . وفي إطار الاعداد للحرب نظم الالمان أمور التموين تنظيماً دقيقاً ، فشقوا الطرقات ، وانشأوا المواصلات والسكك الحديدية رابطين اطراف بلادهم ، فكانت شبكة المواصلات تلك تؤمن لهم التموين الدائم بالسرعة القصوى لتغذية الجبهة .

كانت القوات الفرنسية تبلغ حوالي ٦٠ ٪ من حجم القوات المسلحة الالمانية ، وعندما ابتدأ خطر الحرب يلوح في الافق ، بدأت فرنسا تعبىء قواها ، فجندت كل قادر على حمل السلاح للخدمة الفعلية مدة ثلاث سنوات ، يصبح بعدها المجند من عديد الاحتياط لمدة احد عشر سنة ، وفي نهاية هذه المدة يدخل في هيكل القوى الاقليمية . بهذه الطريقة ارتفع عديد القوات الفرنسية قبيل الحرب الى اربعة ملايين رجل ، اي ما يعادل حجم القوات الالمانية ، انما لم يكن للقوات الاحتياطية الفرنسية تلك القيمة القتالية التي عرف بها الجيش الالماني .

وكانت القوات المسلحة الروسية تعادل القوات الالمانية ، من حيث الحجم . وكانت ولا شك اكثر شجاعة واقدر على تحمل الميدان ، بالاضافة الى الامكانات البشرية الروسية الواسعة ، الا ان الملاكات القيادية ، في تلك القوات لم تكن بمستوى الملاكات الالمانية ، كما كان تسليحها متدنياً لا يضاهي تسليح جيوش الدول الصناعية الاوروبية المتمثلة بالمانيا .

المشاة الروسية تتجه نحو الجبهة

وعلى رغم الفوارق بين الجيوش الالمانية والفرنسية والروسية (الدول القارية) ، فان الاساس كان واحداً . اما بالنسبة الى بريطانيا فكان الامر مختلفاً إذ اهتمت بريطانيا (وهي دولة جزيرية) على صعيد القوات المسلحة باساطيلها البحرية معتبرة البحر مناخها العادي ، ومجالها الحيوي ، فلم تول قواها البرية الا عناية محدودة ، فبقيت قليلة نسبياً ، بالقدر الذي يلزم لفرض الامن والنظام في مستعمراتها . واذا كان للقادة البريطانيين ، في تلك القوى خبرة نادرة في قيادة الارتال في الحروب الاستعمارية ، الا انه لم يكن لهم ذلك في قيادة الجيوش في معارك كبرى ، بيد أن قواتهم تميزت ، على الجيوش الاوروبية جميعاً ، بقدراتها الفردية على صعيد مهرة الرماة . اما القوة الاقليمية (الحرس الوطني) ، فكانت مهيأة للدفاع الداخلي عن ارض الوطن ، لا للدخول في معارك حربية ، ضد جيوش نظامية .

اندلاع الحرب : نشبت الحرب العالمية الاولى بسبب مقتل ولي عهد النمسا «فرانز فرديناند» وزوجته في مدينة «سراييفو» على يد طالب صربي يدعى «جيفريللو برنسيب» في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٤، وتوجيه الانذار النمساوي الشهير الى بلاد الصرب (صربيا) في ٢٣ تموز (يوليو) السماح لبعثة قضائية نمساوية الدخول الى الصرب للاشراف على التحقيق ، بالاضافة الى بعض المطالب الاخرى . وكانت مدة الانذار ٤٨ ساعة لم تستجب بنهايته صربيا لقبول الطلب النمساوي الخاص بالبعثة القضائية ، مما أدى الى اعلان الحرب عليها في ٢٨ تموز (يوليو) ومهاجمتها من قبل النمسا . وبتاريخ ٣١ تموز (يوليو) ١٩١٤ اعلنت روسيا التعبئة العامة ، فشنت المانيا عليها الحرب في اول آب (اغسطس) من العام نفسه ، كما شنت الحرب على فرنسا في الثالث منه .

الجبهة الغربية :

في العام ١٩٠٥ كان الماريشال «شليفن» رئيساً لاركان حرب الجيش الالماني . ووضع هذا القائد خطته الشهيرة في مهاجمة فرنسا بهدف سحق الجيش الفرنسي بحركة التفاف واسعة النطاق خلال بلجيكا ودوقية «لكسمبورغ» (انظر شليفن «خطة») ، على ان تبقى فرق قليلة من الجيش الالماني على حدود روسيا لان هذه الاخيرة كانت باعتقاد «شليفن» بحاجة الى اكثر من شهرين لتنتهي من حشد جيوشها وإرسالها الى الجبهة بسبب رداءة المواصلات في روسيا ، حتى اذا انتهى الجيش الالماني من فرنسا

دفع بكل قواته الى روسيا . واذ قدر للجنرال « مولتكه الاصغر » رئيس اركان حرب الجيش الالماني العام ١٩١٤ ان يقود الجيش الالماني في معاركه الاولى ، فهو لم يطبق خطة « شليفن » تطبيقاً كاملا ، فانقص عديد القوى الموجهة نحو فرنسا بمقدار عشرين بالمئة ، معززاً قواته المرابطة في بروسيا ، ثم ان المانيا لدى اقتحامها دوقية لوكسمبورغ ، في ٢ آب (اغسطس) ، ارسلت انذاراً الى بلجيكا بالسماح لجنودها بالمرور من اراضيها الى فرنسا ، ولكن بلجيكا رفضت وقاومت . وهكذا فمن جهة خفض « مولتكه » حجم قواته المهاجمة غرباً عبر بلجيكا ، ومن جهة ثانية خسر عنصر السرعة بتوجيه انذاره الى بلجيكا بالمرور ، وهما ركيزتان كانتا في اساس خطة « شليفن » .

ابتدأت مهاجمة القوات الالمانية لبلجيكا في الخامس من آب (اغسطس) وانتشر الهجوم على محاور خمسة ، يتألف كل منها من جيش يقود الاول الجنرال « فون كلوك » وقد كلف بالتقدم باتجاه « بروكسل » ، ويقود الثاني « فون باولو » وقد اتجه نحو « نامور » ، والثالث يقوده الجنرال « فون هوسن » باتجاه « دينان » ، والرابع بقيادة الدوق « ورتبرغ » يتقدم باتجاه « لكسمبورغ — نوفشاتو » ، اما الخامس فكان بقيادة ولي العهد نفسه ، وكان عليه ان يتجمع بين « ميتز » و « تيونفيل » ، ثم يتقدم نحو « لونغواي — مونميدي » . وكان على الجيش الثاني اقتحام مدينة « لييج » على محور تقدمه ، واسقاط حصونها المنيعة ، فارسل فيلقاً بقيادة « فون اميش » جوبهت قواته بدفاع ضار ، فارسل « فون بولو » رئيس اركان حربه الجنرال « لودندورف » ليكون مع « فون اميش » وفي ليل ٦ — ٧ آب (أغسطس) نصب « لودندورف » نفسه قائداً لإحدى الفرق مكان قائدها الذي قتل في المعركة ، وتمكن من المرور بين صفين من المدافعين والاستيلاء على مدينة « لييج » نفسها ، وكان هذا الحدث كافياً لوضع اسم الجنرال « لودندروف » في الواجهة حتى اصبح فيما بعد رئيساً لاركان حرب الجيش الالماني .

عندما رأى ملك البلجيك ، الذي كان يقود الجيش البلجيكي بنفسه ، قوة اندفاع الجيش الالماني ، ورأى عجزه ، قرر التراجع نحو حصون « انفرس » في ٢٠ آب (اغسطس) . ودخلت انكلترا الحرب بجانب بلجيكا وفرنسا في ٤ آب (اغسطس) ، لأنها كانت ضامنة سلامة بلجيكا بموجب اتفاق دولي . وبين التاسع من آب (اغسطس) والثاني والعشرين منه ، ظلت السفن البريطانية تنقل القوى من انكلترا الى مرفأ « بولون » في فرنسا ، تحت ستار كثيف من السرية ، حتى ان الشعب البريطاني لم يعلم به في حينه . وبلغ حجم القوات البريطانية التي انزلت حوالي سبعين ألفاً ، بقيادة الجنرال « فرنش » . وفي اليوم الرابع والعشرين من آب (اغسطس) دخلت هذه القوات المعركة في جبهة « مونس » بينما كان الالمان قد دخلوا العاصمة (بروكسل) ، (١٩ — ٢٠ آب (اغسطس)) بقيادة الجنرال « فون كلوك » . وتتابعت الجيوش الالمانية في التقدم غرباً ، وغرباً جنوباً ، داحرة امامها الجيش الفرنسي الخامس بقيادة الجنرال « لانرزاك » والجيش الانكليزي حتى وصلت الى نهر « المارن » . ومنذ الايام الاولى للمعارك وجهت القيادة الفرنسية (الجنرال « جوفر » رئيس اركان حرب الجيش الفرنسي) جيشين نحو « الالزاس » و « اللورين » ، بعد ان خيل لها ان الحامية الالمانية هناك غير منيعة ، الا ان تخيلها كان خاطئاً ، لذا صد الجيشان بسهولة .

وفي مطلع أيلول اقترب « فون كلوك » من باريس وتجاوزها دون مهاجمة نطاقاتها الدفاعية القوية ، وكانت الحكومة الفرنسية قد اخلتها الى « بوردو » في اليوم السابق — الا انه ترك قرب العاصمة فرقة الحماية مجنبته فيما تابع التقدم غرباً ، وفي اليوم الخامس من ايلول (سبتمبر) هاجم الجيش الفرنسي السادس بقيادة الجنرال « مونوري » تلك القوة فدفعها امامه وانزل بها خسائر فادحة ، وعندما علم الجنرال « فون كلوك » بهذا الامر اضطر الى ترك مركزه على نهر المارن والتوجه لنجدة الفرقة الالمانية المتقهقرة ، فانكشف الجناح الايمن للجنرال « فون باولو » . وكان الجنرال « جوفر » يتحين الفرصة للانقضاض على الجيوش الالمانية ، ولما سنحت له بوجود تلك الثغرة بين الجيشين الالمانيين الاول والثاني ، اصدر اوامره في السادس من ايلول (سبتمبر) بالهجوم العام فتحرك الجيش الفرنسي الخامس بقيادة الجنرال « فرانشه دي سبري » الذي عين مكان الجنرال « لانرزاك » ، والجيش الفرنسي التاسع بقيادة الجنرال « فوش » ، والجيش البريطاني بقيادة الجنرال « فرنش » . وكان معهم ما لا يقل عن ألف مدفع . ودار القتال بين مليونين من الجنود بحيث اعتبرت معركة « المارن » هذه من اكبر المعارك في التاريخ (انظر المارن « معركة ») .

اضطر الالمان الى الانسحاب ، وقد تقهقروا على محاذاة نهر « الإيسن » اما الجنرال « مولتكه » رئيس اركان حرب القوات الالمانية فقد دفع ثمن فشل المعركة بأن عزله الامبراطور من منصبه وعهد برئاسة الاركان العامة الى وزير الحربية « فالكنهاين » .

واذا كان الالمان قد اعتبروا معركة المارن فشلا لهم ، فان الفرنسيين لم يستطيعوا التهليل لانتصاراتهم ، ذلك انهم استطاعوا وقف الزحف الالماني عبر المارن ولكنهم لم يقدروا على تنظيف الاراضي الفرنسية التي ظل الالمان يقاتلون فيها طوال أعوام الحرب الاربعة كراً وفراً ، حتى ان معركة المارن لم تكن بالفعل معركة واحدة بل عدة معارك اطلق على مجموعها اسم المكان الذي جرت فيه وهو ضفاف نهر المارن . واشهر معركة كانت معركة « فردان » التي حصلت في العام ١٩١٦ وبطلها الجنرال « بيتان » الذي لقب ببطل « فردان » (انظر فردان « معركة ») ومعركة « شومان دي دام » ، في

جنود ألمان ذاهبون إلى الجبهة

جنود فرنسيون ذاهبون إلى الجبهة

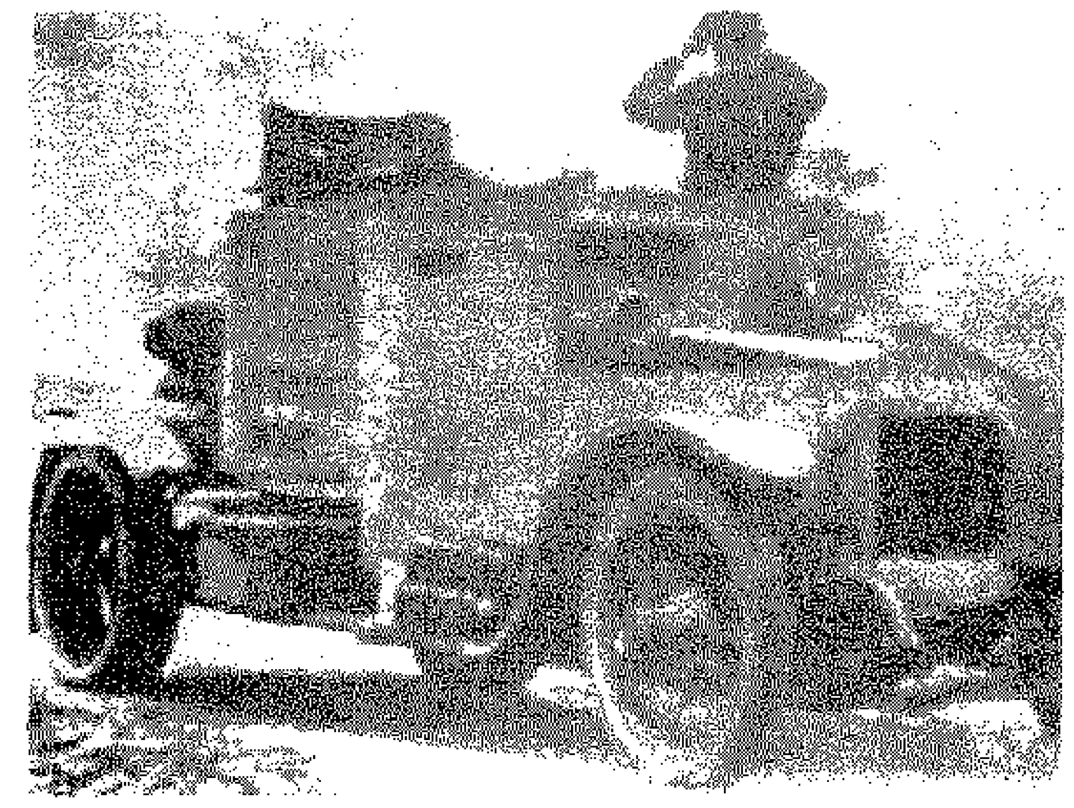

عربة مدرعة بلجيكية (منيرفا)

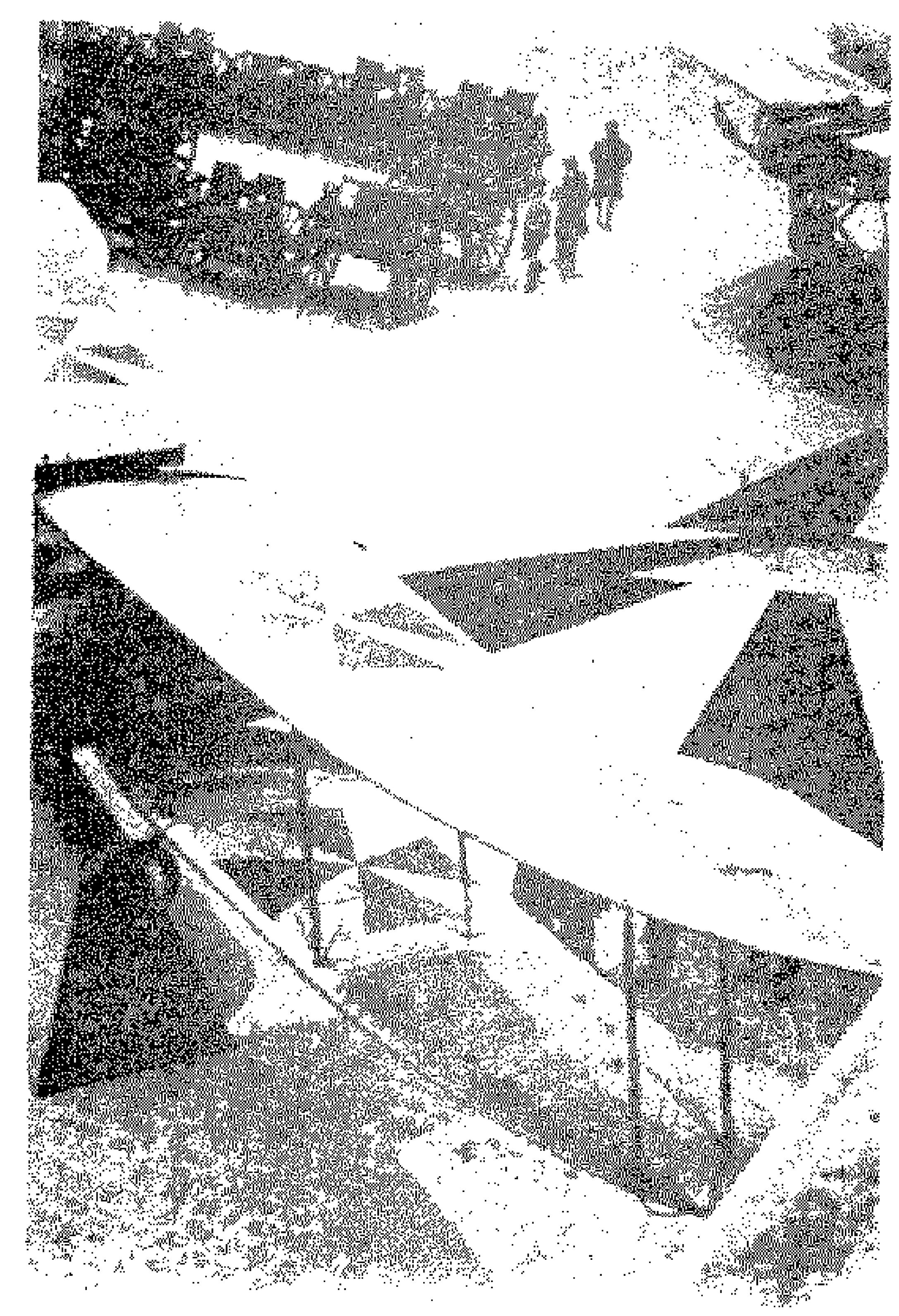

طائرة حربية المانية (افياتيك)

دبابة ألمانية أسرها الحلفاء

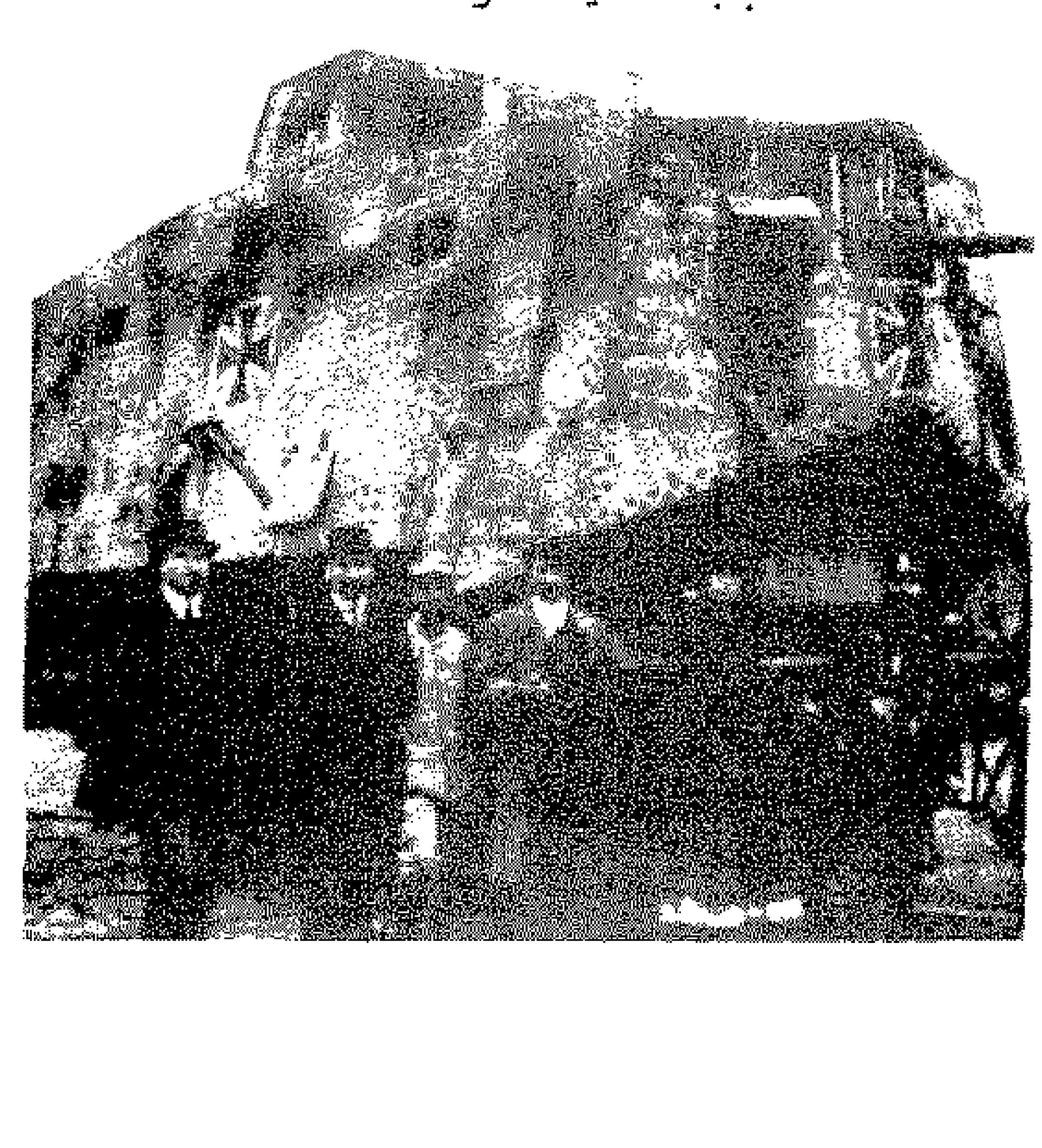

العام نفسه (انظر شومان دي دأم « معركة ») . وكانت حصيلة المعارك تلك ، اي مجمل معارك المارن ، حوالي المليون من القتلى .

المعارك النمساوية الصربية :

اعلنت النمسا الحرب على صربيا في ٢٨ تموز (يوليو) ١٩١٤ ، وتقدمت ثلاثة جيوش نمساوية الى حدود صربيا ، وعهد بالقيادة الى حـاكم « البوسنة » و « الهرسك » الجنرال « بوتوراك » وقاد الجيش الصربي الجنرال « بوتنيك » . في ٢ آب (أغسطس) بدأ الجيش النمساوي الخامس بالتقدم فاجتاز « درنيا » بين « رفورنيك » و « ليز بوفيا » بعد مقاومة عنيفة من الصربيين ، بينما كانت الفرقة الرابعة من الجيش الثاني تدخل « شابات » بدون مقاومة ، وكانت القوة النمساوية ضد الصرب غير كافية . وأدى ذلك الى فشل الهجوم النمساوي الذي انتهى بمعركة « جادار » ثم باسترداد « شابات » على يد الصربيين بعد اثني عشر يوماً من انطلاقه .

في الثالث من شهر تشرين الاول (اكتوبر) اطلق النمساويون ٣٠٠ ألف جندي استطاعوا بهم احتلال قسم كبير من الصرب ودخلوا « بلغراد » في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) وتابعوا تقدمهم في الاراضي الصربية ما يقارب سبعين ميلا . إلا ان الصربيين تلقوا معونات كبيرة ونجدات من الحلفاء ، مكنتهم من القيام بهجوم عام في الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ، تراجع الجيش النمساوي على اثره نحو نهر « درنيا » ، واستعاد الصربيون بلغراد (الخامس عشر منه) وطردوا النمساويين من اراضيهم منزلين فيهم خسائر قدرت بما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي . اما على الجبهة الروسية–النمساوية ، فقد بدأت المعارك في « غاليسيا » في ١٥ آب (اغسطس) واشتركت فيها ثلاثة جيوش نمساوية مقابل اربعة جيوش روسية ، وكان الهجوم الروسي شديداً حتى انه تمكن من دحر النمساويين مسافة ١٥٠ ميلا من نهر « ويساوكا » ، بينما كانت القوات النمساوية تهاجم في بولونيا الروسية ، وتصل حتى بلـدة « كراسنيك » وتدحر جيشين روسيين على التوالي ، ولكن انتصارات الروس في « غاليسيا » لم تمكن النمساويين من متابعة تغذية جبهتهم في بولونيا ، فاضطروا الى التراجع آخذين مراكزهم الدفاعية حول حصون « برذميسل » المنيعة .

الجبهة الشرقية :

بدأ القتال بين القوات الالمانية والقوات الروسية في بروسيا الشرقية في اوائل شهر آب (اغسطس) ١٩١٤ عندما هاجمها الروس بجيشين الاول بقيادة الجنرال «رننكامف» والثاني بقيادة الجنرال «سافرونوف» ويعدان حوالي ٥٠٠ ألف جندي . اما عديد القوى الالمانية في بروسيا فكان الجيش الثامن بقيادة الجنرال « برتيوتز » . دار القتال في الايام الاولى لشهر آب (اغسطس) واحرز الروس انتصارات على الجيش الالماني ، الذي اضطر الى التراجع تحت ضغط الجيش الروسي الاول فيما كان الجيش الروسي الثاني يوالي زحفه فتسقط في يده المدينة تلو الاخرى . امام هذه الهزائم الالمانية عزل « مولتكه » قائده في بروسيا واستقدم الجنرال المتقاعد « هندنبرغ » الذي كان قد ذاع صيته في حرب ١٨٧٠ ، واسند اليه قيادة القوى في بروسيا وعين له رئيساً لاركان حربه الجنرال « لودندورف » الذي طارت شهرته في معارك بلجيكا . وفي ٢٣ آب (اغسطس) وصل « هندنبرغ » و « لودندورف » الى مركز قيادتهما الجديد في بروسيا الشرقية وكان الالمان قد جلوا عن شمالي بروسيا الشرقية وارتدوا الى « كونغسبرغ » ، حيث تحميهم حصونها الامامية ، بينما احتل الروس اكثر بروسيا الشرقية ، الا ان الجيشين الروسيين المهاجمين ابتعدا الواحد منهما عن الآخر ، دون ان يؤمنا الارتباط والتنسيق ، وقد اسكرتهما نشوة النصر .

بدأت القيادة الالمانية الجديدة تستعد للهجوم ، فجمعت ما لا يقل عن ١٥٠ ألف جندي ، واستقدمت جميع المدافع التي كانت في الحصون ، وذلك بسرعة مدهشة مكنتها من اطلاق هجومها على الجيش الروسي الثاني في السابع والعشرين من آب (اغسطس) فطوقته ودمرت اكثر من اربعة اخماسه في معركة «تاننبرغ» (انظر تاننبرغ « معركة ») ، حيث القت ثلاث فرق السلاح من اصل خمسة ، وتمزق باقي الجيش (٣١ آب اغسطس) وانتحر قائده برصاص مسدسه . وبقي الجيش الروسي الاول في تقدمه المنتصر ، ويظهر بأنه لم يكن على علم حتى ذلك الوقت بما حل بالجيش الثاني ، فابتعد كثيراً عن مركز تموينه حتى اشرف على منطقة البحيرات المازورية التي تعتبر حاجزاً طبيعياً هاماً .

كانت الخطة الالمانية تقضي بمهاجمة الجنرال « رننكامف » ودفعه نحو البحيرات المازورية تمهيداً للانقضاض عليه وسحقه ، وقد حصل ذلك بالفعل ، وما ان اطل يوم التاسع من ايلول (سبتمبر) حتى اطلق « هندنبرغ » هجومه دافعاً الجيش الروسي امامه ومضيقاً عليه الخناق حتى انزل فيه خسائر فادحة اضطرته الى اصدار اوامره بالتراجع تاركاً بعض

القوى في مشاغلة الالمان ، ومنعهم من اللحاق بجيشه المتقهقر وسميت المعركة « بمعركة البحيرات المازورية » (انظر البحيرات المازورية «معركة») . والتصقت معركتا «البحيرات المازورية» و«تانينبرغ» باسم القائدين الالمانيين « هندنبرغ » و « لودندورف » واعتبرتا من اهم المعارك في الحرب العالمية الاولى ، اذ خسر فيهما الروس نصف معداتهم الحربية تقريباً .

تابع الالمان تقدمهم شرقاً حتى تم لهم طرد الروس من بروسيا الشرقية ، وبالنظر الى تدهور وضع النمسا في بولونيا ، أنشأ الالمان الجيش التاسع ، واسندوا قيادته العامة الى الجنرال « هندنبرغ » بالاضافة الى قيادة الجيش الثامن ، وبدأ الهجوم الالماني على بولونيا في ٢٨ ايلول (سبتمبر) سريعاً وقوياً . وفي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) وصل الالمان الى نهر الفيستولا .

كان الروس خلال هذه الفترة ، يحشدون قوات كبيرة ، اذ انهم حشدوا اربعة جيوش قادها عم القيصر (الغراندوق) « نيقولا » الذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة الروسية ، وانطلقت دافعة امامها الجيش التاسع الالماني الذي اضطر الى التراجع متكبداً نحو اربعين ألف قتيل وجريح وأسير ، ولم يكن امام « هندنبرغ » اي سبيل الا تغيير خطته فاستطاع قطع التماس مع الروس ونقل الجيش التاسع بالسكك الحديدية على غفلة منهم ، الى مواقع اخرى واطلقه في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) على ميمنة الجيوش الروسية . وفي ١٨ منه اتم تطويق « لودز » والقوة الروسية التي حولها ، والتي لا تقل عن مئة وخمسين ألف جندي ، الا ان الروس استداروا فيما بعد على هذا الجيش الالماني ، واضطروه الى الانسحاب دون أن يستطيعوا دحره .

المعارك البحرية :

عندما نشبت الحرب ، كان للالمان خارج بلادهم المراكب الحربية الآتية : « شارنهورست ، غنيسناو ، امدن ، نورمبرغ » ، بالاضافة الى « ليبزيغ » في الصين ، و « كونغسبرغ » في شمالي افريقيا والمحيط الهندي ، ومراكب حربية اخرى صغيرة . وكان لالمانيا بواخر تجارية جهزتها بالمدافع عند اعلان الحرب وأمرتها بالبحث عن السفن الانكليزية والفرنسية واقتناصها . ولما كانت الامبرالية البريطانية قد جمعت معظم اساطيلها في بحر المانش تحسباً لأي هجوم الماني على الجزيرة البريطانية ، فقد خلا الجو للسفن الالمانية فسيطرت على البحار مدة من الزمن حتى اعلنت اليابان الحرب في اواخر شهر آب (اغسطس) ١٩١٤ ، وخففت عبئاً ثقيلا عن بريطانيا مكنها من نقل بعض سفنها الى المحيط الهندي ، والتفرغ ببعضها الآخر لملاحقة الاسطول الالماني .

حصلت بعض المواجهات البحرية اهمها ، ما حصل في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) وأدى الى اغراق الطرادين الانكليزيين «موغوث» و«غودهب» ، وما حصل في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ في جزر « فالكلاند » وأدى الى اغراق الدارعتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » ، اما المجابهة الكبرى فهي التي حصلت بين الاسطولين الالماني والبريطاني في ٣١ آذار (مارس) ١٩١٦ وكان الاسطول الألماني بقيادة الاميرال «شير» والاسطول البريطاني بقيادة الاميرال « جليكو » ودارت معركة عنيفة كان يمكن للبريطانيين فيها ان يقضوا على الاسطول الالماني لولا ان استطاع الافلات ولم يقم البريطانيون بملاحقته . وكانت حصيلة المعارك التي انتهت في اليوم نفسه ، خسارة ثلاث مدمرات بريطانية ، وثلاثة طرادات ، وثمان مدمرات ، وخسر الالمان دارعة واحدة ، وخمس مدمرات ، وخمسة طرادات .

تجميد الجبهة الغربية :

اخذ الالمان ، بعد انكسارهم في معركة «المارن» يفكرون جدياً بمهاجمة الشمال ، خصوصاً بعد ان احتلوا « انفرس » ودكوا حصونها ، مكرهين الجيش البلجيكي على اخلائها ، ودافعين امامهم الجيش الانكليزي الذي خف للمساعدة . وقد تم الاتفاق بين « غليوم الثاني » والجنرال « فالكنهاين » القائد العام للقوات الالمانية على ان يقوم الالمان بهجوم جديد يكون هدفه احتلال « كاليه » والقضاء على المواصلات الانكليزية في بحر « المانش » بين جزيرتهم والقارة الاوروبية . وكان الجنرال «فرنش» القائد العام للقوات الانكليزية ، كثير الاهتمام بالمرافئ الفرنسية «دنكرك» و« كاليه » و«بولوني» ، وكان يعتقد انه اذا تمكن الالمان من احتلال هذه المرافئ فان انكلترة تتعرض للخطر . ولذلك قرر الانسحاب بجيوشه من « الايسن » الى « الفلاندر » رغم اعتراضات « جوفر » ، بينما كان الجيش البلجيكي ، الذي تمكن من مغادرة « انفرس » وبعد ثمانين ألف جندي ، قد اخذ مكانه على نهر « الايسن » والتحق به الملك « البرت » ، رافضاً ان يتبع حكومته الى « الهافر » ، ومصمماً على الدفاع عن الارض البلجيكية او ما تبقى منها .

بدأ الالمان هجومهم في ١٩ تشرين الاول

دبابة تقطر مدفعاً المانياً من الغنائم

القناع والبندقية والخندق : أسلحة الحرب

طائرة حربية فرنسية

رشاش مركب على طائرة

(اكتوبر) ١٩١٤ ، واجبروا القوة البلجيكية التي امامهم على التراجع . وفي اليوم التالي استطاعوا تدمير تلك القوة ومواجهة الجيش البريطاني ، فدارت معارك بقيت عدة ايام قاتل فيها الجنود من الطرفين ، دون راحة أو توقف ، وانتهى القتال بان تمكن الالمان من الاستيلاء على « ديكسمود » . ثم وقف الخصمان الواحد قبالة الآخر ، ومن حدود سويسرا الى البحر ابتدأت حرب الخنادق ، ثم تجمدت الجبهة الغربية على ذلك الشكل من القتال ، طيلة سني الحرب ، ويبدو ان احراز اي انتصار حاسم ، من قبل اي من الفريقين ، كان بعيد الاحتمال ، حتى ان بريطانيا كانت تحجم عن تعزيز قواتها في الجبهة الغربية مفضلة توجيه ثقلها الى مواطن الضعف خارج تلك الجبهة ، ومعتبرة ان اي جهد عسكري يبذل في الساحة الغربية هو جهد ضائع . ولما كانت بريطانيا قد تزعمت السياسة الحليفة كلها اعتباراً من العام ١٩١٥ ، فلقد اثرت بشكل غير مباشر في تجميد الجبهة الغربية ، يضاف الى ذلك ان اتساع الجبهة وطولها الهائل وتحولها الى حروب خنادق وتحصينات قد جعل امكانات المناورة محدودة جداً بحيث اقتصرت على القتال الجبهي او كادت ما افقد القادة العسكريين جزءاً كبيراً من حرية العمل .

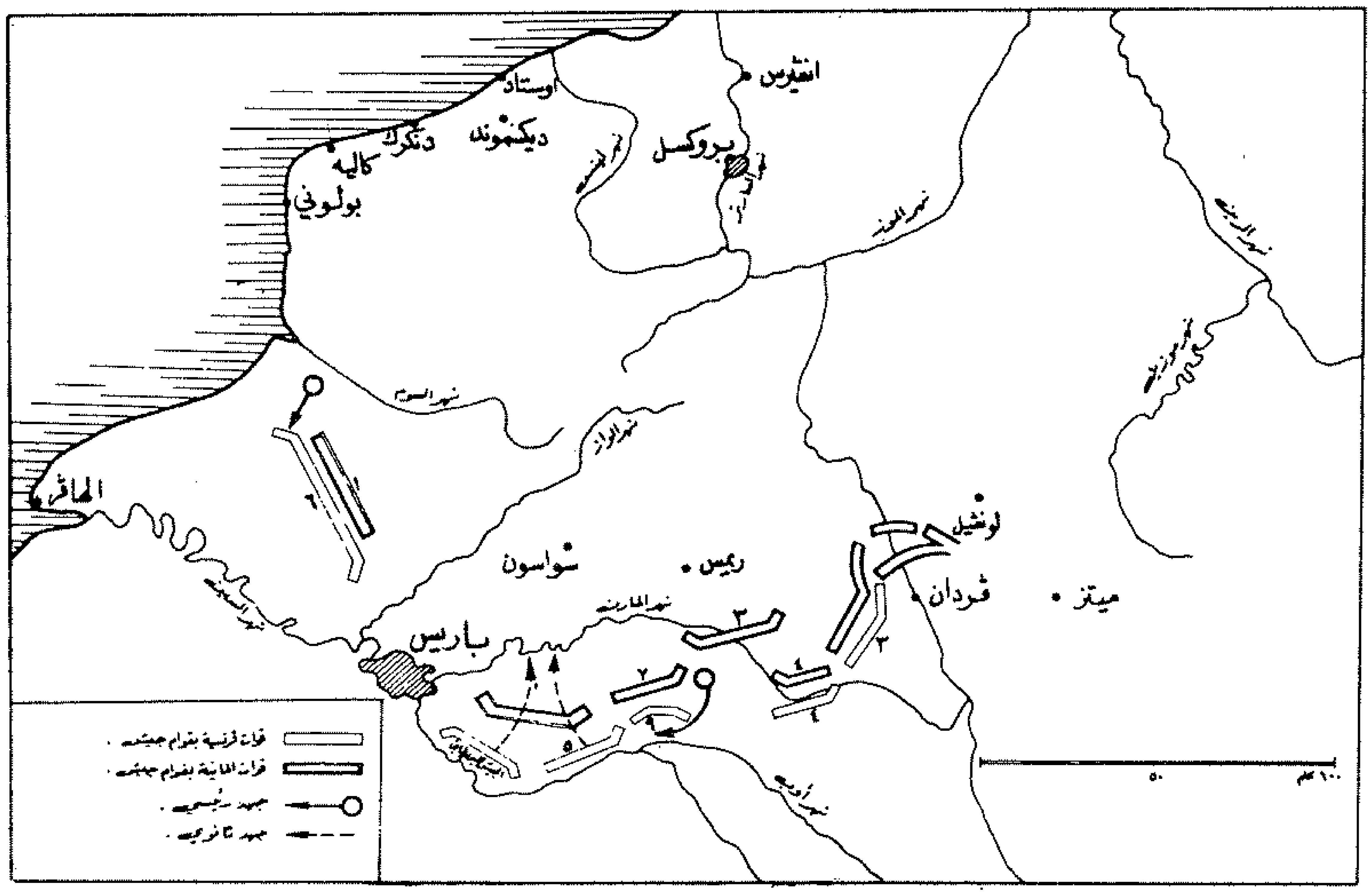

تجميد الجبهة الغربية وبدء حرب الخنادق

دخول تركيا الحرب :

كانت تركيا ، منذ عدة سنوات ، تتجاوب مع السياسة الالمانية ، ويرجع ذلك الى ان المانيا ساعدتها في قروضها الخارجية ، كما قامت بانشاء الخطوط الحديدية وبتدريب الجيش التركي على يد بعثة عسكرية المانية . وكان رجال « حزب الاتحاد والترقي » الذين يسيطرون على سياسة الدولة العثمانية يميلون الى المانيا بطبيعتهم ، وهم : طلعت ، وأنور ، وجمال (وزراء الداخلية الحربية والبحرية) . وفي اوائل خريف ١٩١٤ والحرب مشتعلة في اوروبا ، كان يكفي اي حدث في تركيا ، ولو بسيط الى دفع الدولة الى الحرب ، والواقع ان التجاء الطرادين الالمانيين « غوبن » و « برسلو » الى الدردنيل هربا من الاسطول الانكليزي الذي كان يطاردهما ، واعلان الاتراك شراءهم لهذين الطرادين قولا لا فعلا ، باعتبار ان معاهدة ١٨٤١ حظرت مرور السفن في الدردنيل ، خلال الحرب ، قد جر تركيا الى نصف المسافة بينها وبين الحرب . ولم يكن حجز الباخرتين التركيتين من قبل بريطانيا ، اللتين اوصت تركيا على صنعهما في الاحواض الانكليزية ، وكان ثمنهما قد صار جمعه بواسطة اكتتابات شعبية ، الا الدفعة الاخيرة التي اوصلت تركيا الى ساحة المعارك . يضاف الى كل ذلك ان الاتراك كانوا يشعرون ، منذ مدة بالخطر الروسي على حدودهم ، ولما كانت انكلترا بعيدة عنهم وعن مساندتهم ، فلم يكن امامهم سوى مسايرة الالمان . وعلى ذلك عقدوا سراً معاهدة مع المانيا بتاريخ ٢ آب (اغسطس) ١٩١٤ .

كانت أولى دلائل الحرب التركية ارسال الطرادين الالمانيين ، فجأة ودون سابق انذار ، نحو ميناء « اوديسا » الروسي ، وضربه بالقنابل في ٢٨ تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩١٤ ، ودخلت تركيا الحرب في اليوم التالي . وبمجرد دخول تركيا الحرب اغلقت « الدردنيل » ، وكان ذلك العمل ضربة كبرى لروسيا ، لأنه قطع عنها طريق الامدادات عبر البحر الابيض المتوسط ، فارسل الغراندوق « نيقولا » عم القيصر ، رسالة الى اللورد « كيتشنر » وزير الحربية البريطاني ، يستحثه فيها على فتح جبهة جديدة لتخفيف الضغط عن روسيا ، فكانت حملة « الدردنيل » في اوائل شهر شباط (فبراير) من العام ١٩١٥ .

كانت اكثر الاستعدادات البحرية لمهاجمة الدردنيل قد انتهت وقررت الحكومة اليونانية التخلي عن جزيرة « مدروس » لتكون قاعدة للاعمال البحرية ضد الدردنيل ، ولكن اللورد « كتشنر » رفض ان يقدم للبحرية البريطانية في مهاجمة الدردنيل جندياً واحداً ، اذ لم يكن بوسعه اقتطاع أية قوى من الجبهات البرية ، كما انه كان يعتقد ان هجوماً بحرياً لوحده كافياً لتدمير قلاع الدردنيل وفتحه والدخول الى بحر « مرمره » .

ابتدأ الهجوم في السادس من آذار (مارس) وظل الاسطول البريطاني يهاجم المضائق والحصون الداخلية حتى ١٢ منه دون التمكن من الحصول على سيطرة ما ، وعندما عاود البريطانيون الكرة في ١٨ آذار (مارس) ، كان الاتراك قد بثوا كثيراً من الالغام حول المكان الذي حصل فيه الهجوم اول مرة ، مقدرين ان الهجوم التالي سيقع في المكان نفسه . وقد صح ما توقعه الاتراك ، وكانت النتيجة ان مني الاسطول بخسائر كبيرة من جراء الالغام . (انظر الدردنيل ، حملة)

بعد هذه الفواجع ، قررت بريطانيا استئناف القتال براً وبحراً ، فارسلت امدادات وتعزيزات وقوى برية وعينت الجنرال « هاملتون » قائداً لهذه القوى ، بينما بقي الاميرال « غاردن » قائداً للاسطول البحري امام « الدردنيل » وكان لا بد ، لأجل الانزال في « غاليبولي » من التنسيق بين الاسطول والقوى البرية .

الانزال في غاليبولي :

في ٢٤ آذار (مارس) سافر الجنرال « هاملتون » الى الاسكندرية ليقوم فيها بتنظيم الجيش الذي سيكلف باقتحام الدردنيل . وفي اليوم نفسه عينت الحكومة العثمانية الجنرال « فون سندرس » الالماني ورئيس البعثة العسكرية الالمانية في تركيا ، قائداً للقوات العثمانية في الدردنيل ، وكانت تتألف من الجيش

الجبهة تتحول إلى خط من الخنادق المتعرجة (شامباني)

الخامس التركي . وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان (ابريـــل) ١٩١٥ اصدر الجنرال « هاملتون » أمره الى الجنود بالنزول الى البر في الجبهة الغربية من « غاليبولي » ، كما نزلت القوة الفرنسية على الضفة الآسيوية ، وكان مجموع القوى المعدة للانزال ستين ألف جندي . ودارت على الشاطىء معارك شديدة وحامية ، وبمضي اربع وعشرين ساعة تمكن الحلفاء من انزال عشرين ألف جندي ، وبقيت المعارك حتى التاسع من شهر ايار (مايو) خسر فيها الحلفاء عشرين ألفاً ، ولقد كان مصطفى كـــال (رئيس الجمهورية التركية فيما بعـــد) قائداً للفرقة ١٩ التي حاربت هذا الانزال ، كما ان الجنرال « غورو » القائد العام للقوات الفرنسية في « غاليبولي » قد جرح بقنبلة واخلي الى فرنسا . ولقد استطاع « مصطفى كمال » رد جميع الهجومات الانكليزية حتى ذاعت شهرته . وأدى فشل الحلفاء الى عزل الجنرال « هاملتون » وتعيين الجنرال «مورو» مكانه . ونصح « مورو » القيادة السياسية البريطانية بالانسحاب من « غاليبولي » ، ولكن اللورد «كتشنر» رفض فكرة الانسحاب حتى زار الجبهة بنفسه ، وابتدأ الانسحاب الانكليزي من « غاليبولي » في اليوم السابع من كانون الاول (ديسمبر) ، وانتهى جلاء آخر جندي للحلفاء في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ وكان الجلاء منظماً ، لم يفطن اليه الاتراك إلا في اواخر مراحله .

تطور جديد :

في الساعة الثانية من ٧ ايار (مايو) ١٩١٥ اغرقت غواصة المانية البـــاخرة الاميركية العظيمة « لوزيتانيا » وكانت في طريقها من « نيويورك » الى « ليفربول » . وهي باخرة غير حربية وعلى متنها ألفا راكب ، غرق منهم ١٢٠٠ معظمهم من الاميركيين ، مما احدث ضجة كبرى في الولايات المتحدة كانت من اهم اسباب حمل الولايات المتحدة الاميركية على دخول الحرب الى جانب الحلفاء في ٢ نيسان (ابريل) ١٩١٧ . ومع ان الولايات المتحدة كانت تقدم طيلة المدة السابقة لاغراق السفينة ، المساعدات المادية الى الحلفاء ، الا ان هذا الحادث قد جعل تلك المساعدات اكبر حجماً واعظم قدراً ، وظل يتفاعل على ضوء حرب الغواصات التي فرضتها المانيا ، حتى قادها الى أتون النار . الى جانب اغراق « لوزيتانيا » دخلت ايطاليا الحرب مع الحلفاء في ٢٠ أيار (مايو) ١٩١٥ مما اعطى لهؤلاء دفعاً جديداً ، وجعل الحرب تأخذ مجرى آخر . في اليوم التالي لدخول ايطاليا الحرب شنت القوات الايطالية هجوماً على النمسا في مجاذاة نهر « ايزنزو » . وفي اواخر شهر ايار (مايو) كان الايطاليون قد تقدموا ما يقارب ١٠٠ كيلومتر في الاراضي النمساوية ، وظلت المعارك تحتدم بين الايطاليين والنمساويين في شهري حزيران وتموز (يونيو ويوليو) ولكن دون نتائج ظاهرة ، وبالنسبة الى الخسائر الكبيرة التي مني بها الجيش الايطالي فقد اضطر الى التمركز في خنادقه بمواجهة القوى النمساوية .

وفي الجبهة الشرقية تمكن الالمان من دحر الروس وطردهم من الاراضي النمساوية ، كما احتلوا بولونيا الروسية ، ولما كانت الجبهة الغربية قد تجمدت في الخنادق ، وكذلك الجبهة الايطالية النمساوية ، فقد حول الالمان جهودهم الى صربيا بقصد فتح طريق (برلين — الأستانة) وزاد الالمان قوة في عزمهم هذا انضمام بلغاريا اليهم وتوقيعها معاهدة عسكرية مع تركيا

قطعت القوات الالمانية — النمساوية بقيـــادة الجنرال « ماكنزن » قائد الجيش الحادي عشر نهر الدانوب واستولت على بلغراد في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ ، بينما تمكن الجيش البلغاري من قطع الخط الحديدي بين صربيا وسالونيك في ١٦ منه ، ثم دخل « اسكوب » . وفي ٥ تشرين الثاني (نوفبر) استولوا على « نيس ». وقد تم في تلك المعارك سحق الجيش الصربي وما تبقى منه نجا باتجاه الاراضي الالبانية . ثم تابع الجيش النمساوي تقدمه واحتل الجبل الاسود ، واضطر ملكه الى الالتجاء الى فرنسا مع عائلته . والواقع انه بعد نجاح القوات الالمانية والنمساوية والبلغارية في احتلال صربيا ، تمكن البلغاريون من صد الهجوم الذي قام به الحلفاء من جهة « سالونيك » ،كما ان طرد الروس من النمسا اثار غضب القيصر فعزل قائد جيشه الغراندوق « نيقولا » وتولى القيادة العامة بنفسه .

المعارك الجوية :

لم يكن سلاح الجو في اوائل الحرب العالمية الاولى من الخطر بحيث يؤثر على سير الحرب ، كما ان الدول المتحالفة لم تكن قد اولته العناية

الكافية ، فلقد كانت بريطانيا لا تملك من هذا السلاح سوى ستين طائرة ارسل منها ست وثلاثون الى الجبهة الفرنسية ، كذلك كانت باقي الدول المتحاربة لا تملك من الطائرات سوى أعداد هزيلة . وقد كلف سلاح الجو في ابتداء الحرب ، بعمليات استكشاف واستطلاع تمهيداً لتعيين الاهداف للقصف المدفعي ، او تمهيداً لرصد تحركات العدو ومعاينة نشاطاته ومراكز قيادته ، ولكن بعد اشهر من ابتداء المعارك، عكفت الدول المتحاربة على تطوير امكانات الطائرة ، فابتدأ الفرنسيون بتجهيز طائراتهم بالقنابل الصغيرة ، وتوجيه تلك الطائرات نحو اهداف تكتيكية هامة ، ثم سرعان ما اخذت الطائرة كوسيلة قتال ، تكبر حجماً ، وتزداد فعالية ، ويزيد الى جانب ذلك استعمالها . ويذكر في هذا الصدد هجوم الطائرات الانكليزية على قرية « تلت » مقر هيئة اركان الجيش الالماني ، كما صادف وجود القيصر فيها ، فنجا بأعجوبة .

الا ان العمليات الجوية بين المتحاربين ، وتطوير الطائرة كسلاح هام في المعركة ، لم تكن وقفاً على دولة دون اخرى ، بل كان هناك نوع من التعادل في القوى الجوية ، ولكن الالمان تفوقوا على خصومهم بعمليات المناطيد « زبلن » حيث وقعت اول غارة من هذا النوع في ١٩ كانون الثاني (يناير) من العام ١٩١٥ ، عندما اغار منطاد الماني على مرفأ « نورفلك » وتعددت بعد ذلك غارات المناطيد ، الا ان تأثيرها كان محدوداً .

قناة السويس :

كانت مصر لا تزال ، بالاسم فقط ، مقاطعة من مقاطعات الامبراطورية العثمانية ، اما بالفعل فقد كانت تحت السيطرة البريطانية ، وما ذلك الا لاهمية قناة السويس كطريق يصل انكلترا بالهند واوستراليا ونيوزيلندا ، بالاضافة الى كونها طريق المواصلات البحرية التجارية لدول العالم . وعند اندلاع الحرب انصرفت بريطانيا الى تحصين قناة السويس بمساعدة فرنسا ، كما رفعت عديد حاميتها من خمسة آلاف حتى وصلت الى ستين ألفاً تقريباً بقيادة الجنرال « ماكسويل » . وعندما اعلنت تركيا الحرب ، كان الجيش الرابع ومركز قيادته دمشق ، يضم حوالي ستين ألف جندي ، وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ عين احمد جمال باشا قائداً لهذا الجيش . فاخذ يعد العدة لاقتحام قناة السويس وتحرير مصر من الاحتلال البريطاني . ولم يكن يعتمد فقط على القوة العسكرية ، بل كان اعتماده في الدرجة الاولى على تجاوب الشعب المصري ، آملا بأن ينتفض هذا الشعب على البريطانيين بمجرد وصول حملة جمال باشا الى اراضيه .

الوحدات الأميركية تستعد للتوجه نحو اوروبا

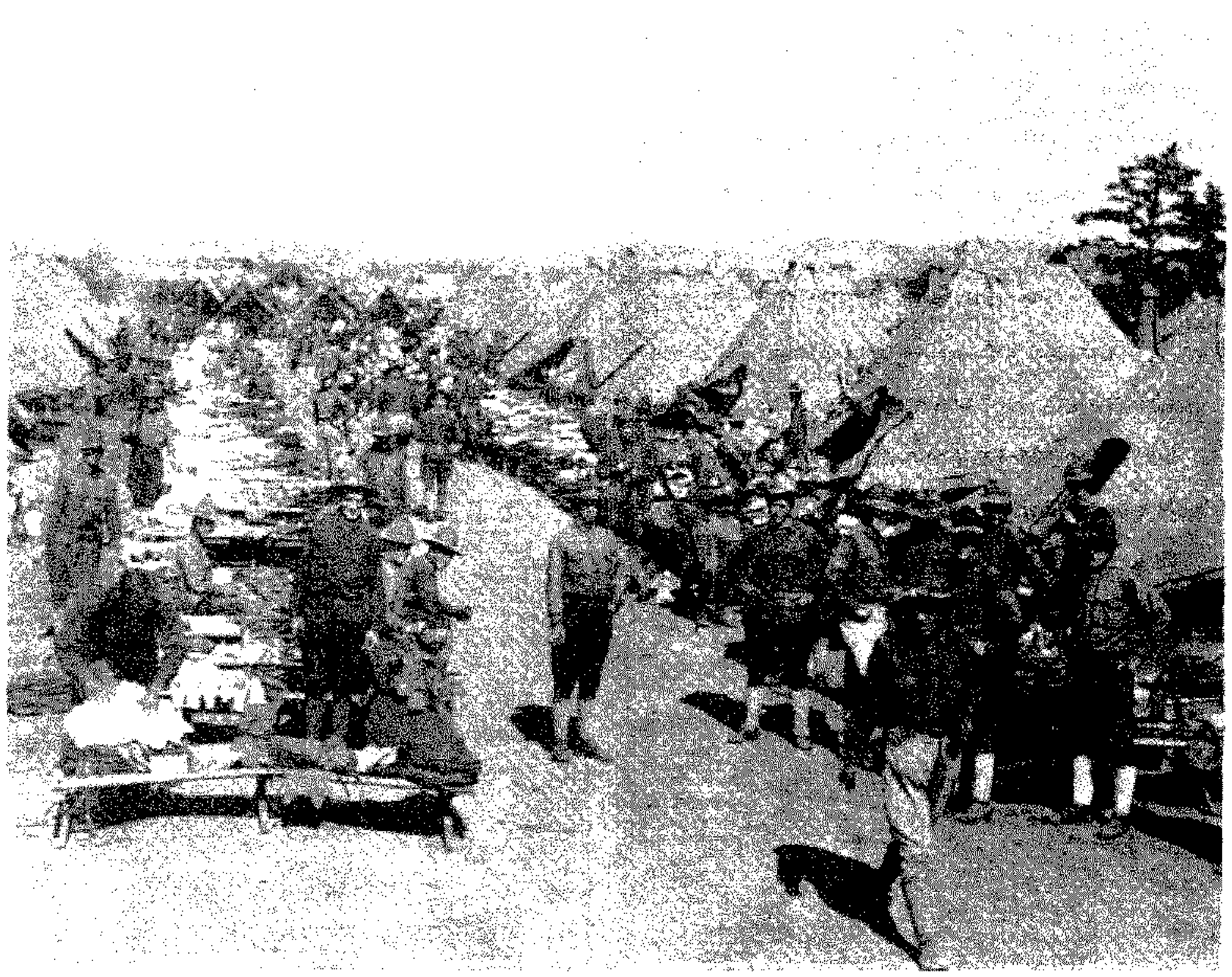

كانت خطوط المواصلات ضيقة جداً في تركيا ، والسكك الحديدية قليلة ، وما يوجد منها لا يزيد عن خط واحد ، فقد كان لدى تركيا خط حديدي يمتد من محطة حيدر باشا في العاصمة الى رياق ، ولكنه لم يكن متصلا بخط حلب بسبب قيام جبال طوروس حاجزاً منيعاً . ومن رياق يمتد خط ضيق الى بيروت من جهة ، والى دمشق من جهة اخرى ، ومن دمشق يبتدئ خط الحجاز الذي يؤدي الى حيفا .

كانت خطة جمال باشا ترمي الى مفاجأة البريطانيين والاستيلاء على الاسماعيلية ، فاذا تم له ذلك ، اغرق في القناة من السفن ما يمكنه من اغلاقها ومنع البواخر من عبورها ، ثم يقتحم مصر ويطرد البريطانيين منها .

وبعد ترتيبات واستعدادات هائلة دامت عدة اشهر ، انطلقت الحملة ، بقيادة جمال باشا الصغير قائد الفيلق الثامن ، وضمت حوالي عشرين ألف جندي مع تسع بطاريات مدفعية ، عبر صحراء سيناء في مسيرة عسكرية كبرى ، كانت فيها الجمال والدواب الوسيلة الوحيدة في عمليات النقل اللوجستيكي . وقد مشت الحملة في وسط الصحراء ، ولم تأخذ طريق البحر ، لان الطريق القديم (طريق العريش) كانت تحت رحمة سفن الحلفاء ، وكذلك كان الطريق الآخر من « معان » الى « نخل » الى « العريش » تحت رحمة قنابل البريطانيين .

تقدمت القوة الاساسية للحملة ، من بئر السبع في طريق « العوجة » الى « الاسماعيلية » . وتقدمت قوة اخرى بطريق « العريش » نحو « القنطرة » . وكان جمال باشا الذي واكب الحملة بنفسه يهدف من وراء هذا التوزيع ايهام البريطانيين حول الهدف الاساسي لهجومه ، وجعلهم يعتقدون ان الهجوم سيكون على اكثر من جبهة ، فيوزعون قواتهم على القنال ، بحيث يتمكن الجيش التركي من احتلال «الاسماعيلية». بدأت المناوشات بين الحملة والبريطانيين في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ لكن المعركة لم تبدأ قبل الثالث من شهر شباط (فبراير) . وفي الثاني من ذلك الشهر هبت عاصفة هوجاء كانت سرعة الريح فيها تزيد عن الخمسين ميلا في الساعة ، فاغتنم الترك الفرصة وشنوا هجومهم فانزلوا عشرين زورقاً محملة بالجنود ناحية « طوسوم » ، ولكن الانكليز كانوا يتوقعون ذلك ، وهذا ما جعلهم يتصدون لهذا الانزال ، فلم يصل الى الضفة المصرية غير زورقين تمكن البريطانيون ، من أسر الجنود الذين فيهما . عندئذ امر جمال باشا الفرقة الخامسة بالهجوم جهة « سرابيوم » ، وبدأت المدفعية تطلق قنابلها على

السفن الحربية التي كانت في بحيرة التمساح فقامت السفن بالرد عليها واسكتتها ، ولم تنجح المحاولة التركية كما لم تنجح جميع العمليات العسكرية التي تلت ذلك ، مما اضطر الاتراك الى الانسحاب والتراجع ، ولم يفكر البريطانيون في اللحاق بهم .

حين وصل جمال باشا الى سوريا ، عائداً من حملته الفاشلة على قناة السويس ، اضمر ان يعاود الكرة ، فاستدعى المهندس الالماني الشهير « يسنر باشا » وطلب اليه مد خط حديدي الى بئر السبع . ولقد تم تنظيم العمل ، ولم يكن ثمة نقص في القضبان الحديدية ، اذ كان الاحتياطي منها في مستودعات سكة الحجاز يناهز المائتي ميل ، ولكن الدعائم الحديدية كانت قليلة ، فاستعيض عنها ، بانتزاع قضبان السكة الحديدية الفرنسية الممتدة من يافا الى « اللد » ومن « دمشق » الى « درعا » وتحويلها الى دعائم حديدية ، اما الدعائم الخشبية فقد اقتطعت من شجر الصنوبر في لبنان ، واقيم الخط بعناية فائقة ، وبنيت الجسور والاقنية بناء متيناً ، بواسطة ملتزمين وطنيين ، وافتتح الجزء الواصل الى بئر السبع والبالغ ١٠٠ ميل في ١٧ تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩١٥ . الا ان هذا العمل لم يعط الحملة الثانية على مصر في العام ١٩١٦ حظاً جديداً اذ بقيت الحملة مشروعاً في فكر جمال باشا .

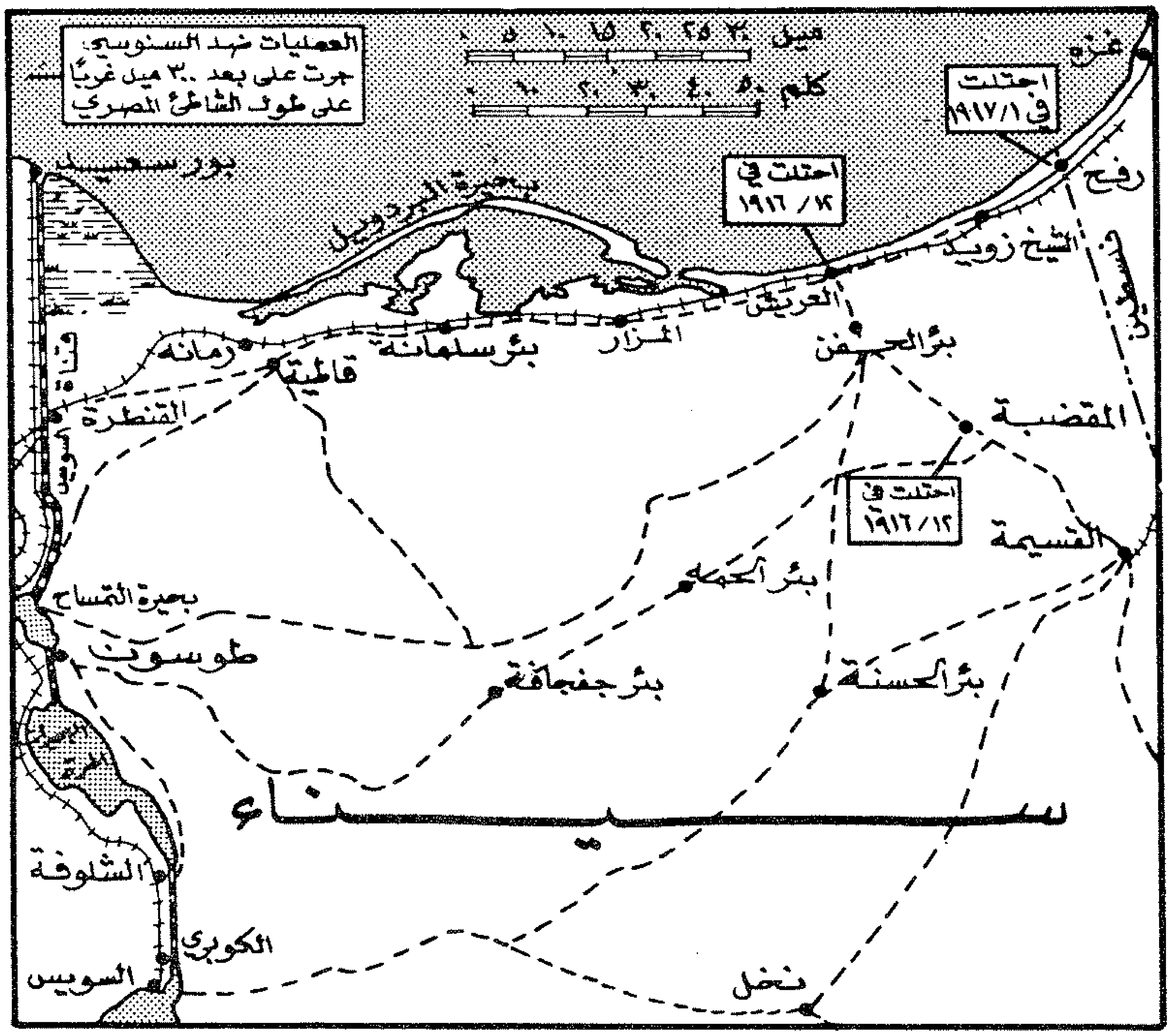

مسرح العمليات في سيناء وتواريخ احتلال بعض المدن

ثورة السنوسي :

في ٩ حزيران (يونيه) ١٩١٥ تمكنت سفينة حربية فرنسية من أسر باخرة تركية تحمل بعثة تركية في طريقها الى السنوسي ، ومعها هدايا عظيمة تقدر بخمسة آلاف ليرة ذهبية ، وكتاباً من السلطان محمد رشاد ينبئه فيها بأنه انعم عليه برتبة وزير ، ويطلب منه اعلان الجهاد ضد انكلترا وفرنسا وروسيا ، وقد دلت هذه المعلومات على أن السنوسي كان على اتصال بالترك في حين كان الالمان يراقبونه ويرصدون حركاته .

وفي خريف العام ١٩١٥ ثار السنوسي على الانكليز ، وابتدأت المعارك بينه وبين قواتهم في ليبيا ، والواقع انه لم تكن الحملة التركية على مصر تحمل في نظر البريطانيين خطورة تماثل خطورة حملة عربية سنوسية تتقدم من الحدود الغربية نحو وادي النيل ، وكان السيد احمد السنوسي يقيم بين اتباعه في « برقة » وجهات « بني غازي » ، وقد ظل يناوئ الايطاليين المسيطرين على شمالي ليبيا بموجب معاهدة ١٩١٢ ، حتى اضطرهم الى تجميع قواتهم العسكرية وسحب معظمها من الداخل الى الشواطىء ، وعندما ابتدأ بمقاومة الانكليز في مصر ، كانت قواته قد تدربت على يد « نوري بك » شقيق « أنور باشا » من أمه و « جعفر باشا » العربي البغدادي اللذين قادا تلك القوات ، وبقي يشن غاراته على الحدود المصرية حتى العام ١٩١٦ ، حين سحبت بريطانيا قواتها من الدردنيل ، وعززت حامية مصر ، مما مكنها من دحر السنوسي وتشتيت قواته واسر « جعفر باشا » وتولية السيد ادريس مكان احمد على رأس السنوسيين .

احتلال العراق :

كانت غاية البريطانيين من احتلال العراق حماية انابيب النفط العائدة الى شركة الزيت الانكليزية - الايرانية ، وقد عهدت بريطانيا الى قوى حكومة الهند القيام بهذه الحماية ، فابحرت اول قوة مؤلفة من حوالي خمسة آلاف مقاتل ، بقيادة الجنرال « ديلامين » من بومباي ، وبلغت البحرين في الخليج العربي في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٤ . وفي الشهر التالي احتلت هذه القوة حصن « الفاو » التركي ، ثم اتخذته رأس جسر ، واخذت تتلقى التعزيزات . وتسلم أمرة القوى جميعاً في العراق الفريق السير « باريت » الذي اعطي امراً باحتلال البصرة ، فقامت القوات الانكليزية باحتلال تلك البلدة دون عناء في ٢٣ تشرين الثاني (نوفبر) . ثم توالى تقدم البريطانيين ، واهتمت تركيا بأمر هذا الغزو ، فعززت قواتها في العراق بالفرقة الخامسة والثلاثين ، التي استقدمتها من حلب ، وعينت قائداً عاماً لقواتها في العراق سليمان عسكري باشا ، بدلا من « جاويد باشا » . وفي ١٤ نيسان (ابريل) ١٩١٥ هجم سليمان عسكري على القوى البريطانية بقوة مؤلفة من عشرين ألف جندي ، وبعد معارك دامية في « الشعيبة » و « البرجسية » تراجعت القوى التركية الى « الناصرية » حيث انتحر سليمان عسكري للفشل الذي اصابه ، بعد ان تكبدت قواته خسارة اكثر من ثلاثة آلاف جندي .

احدثت الانتصارات الانكليزية في العراق تأثيراً عظيماً في اوساط القيادة العامة فقررت المضي في خططها واحتلال العراق بكامله ، فعينت الجنرال « نيكسون » لقيادة القوى البريطانية في العراق . وكان اول عمل قام به القائد الجديد ان قسم قواته الى قسمين احدهما بقيادة الجنرال « تاوسند » والآخر

بقيادة الجنرال « غورينغ » الذي زحف على الناصرية في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩١٥ . ولم يمض الشهر حتى سقطت المدينة . اما المعارك الهامة في العراق فكانت معركة « كوت العمارة » وهي تعتبر مفتاح المواصلات الى دجلة والفرات ، وابتدأت المعركة خلال شهر ايلول (سبتمبر) ، وسقطت المدينة بيد الانكليز في اواخر الشهر نفسه ، بعد خسائر فادحة مني بهـا الطرفان . (انظر كوت العمارة « معركة »).

بعد الانتصارات الجديدة هذه ، للقـوى الانكليزية الغازية ، ارسلت الإستانة امدادات وعينت « خليل باشا » لقيادة القوى ضد الانكليز في العراق ، وبالفعل خاض هذا القائد مُعارك عديدة انتزع فيها النصر من البريطانيين واجلاهم عن مدن كثيرة كانوا قد احتلوها ، كما استطاع دحر الجنرال « تاوسند » من « كوت العمارة » وأسر معظم قواته ، الامر الذي احدث أثراً بالغ السوء في نفس سلطات « لندن » التي شكلت لجنة تحقيق لدراسة اسباب الفشل الذي منيت به القوات البريطانية . وقد حصلت الانتصارات التركية تلك في ربيع العام ١٩١٦ واستسلم « تاوسند » في ٢٩ نيسان (ابريل) حيث سيق الى جزيرة « برينكيبو » . الا ان البريطانيين لم يتركوا الجبهة العراقية نهائياً فبعد اشهر من التحضير ، وفي شهر شباط (فبراير) ١٩١٧ تقدم الجنرال « مود » باتجاه نهر دجلة ، فاستعاد « كوت العمارة » في ٢٤ منه وسقطت بغداد في ١١ آذار (مارس) من العام نفسه .

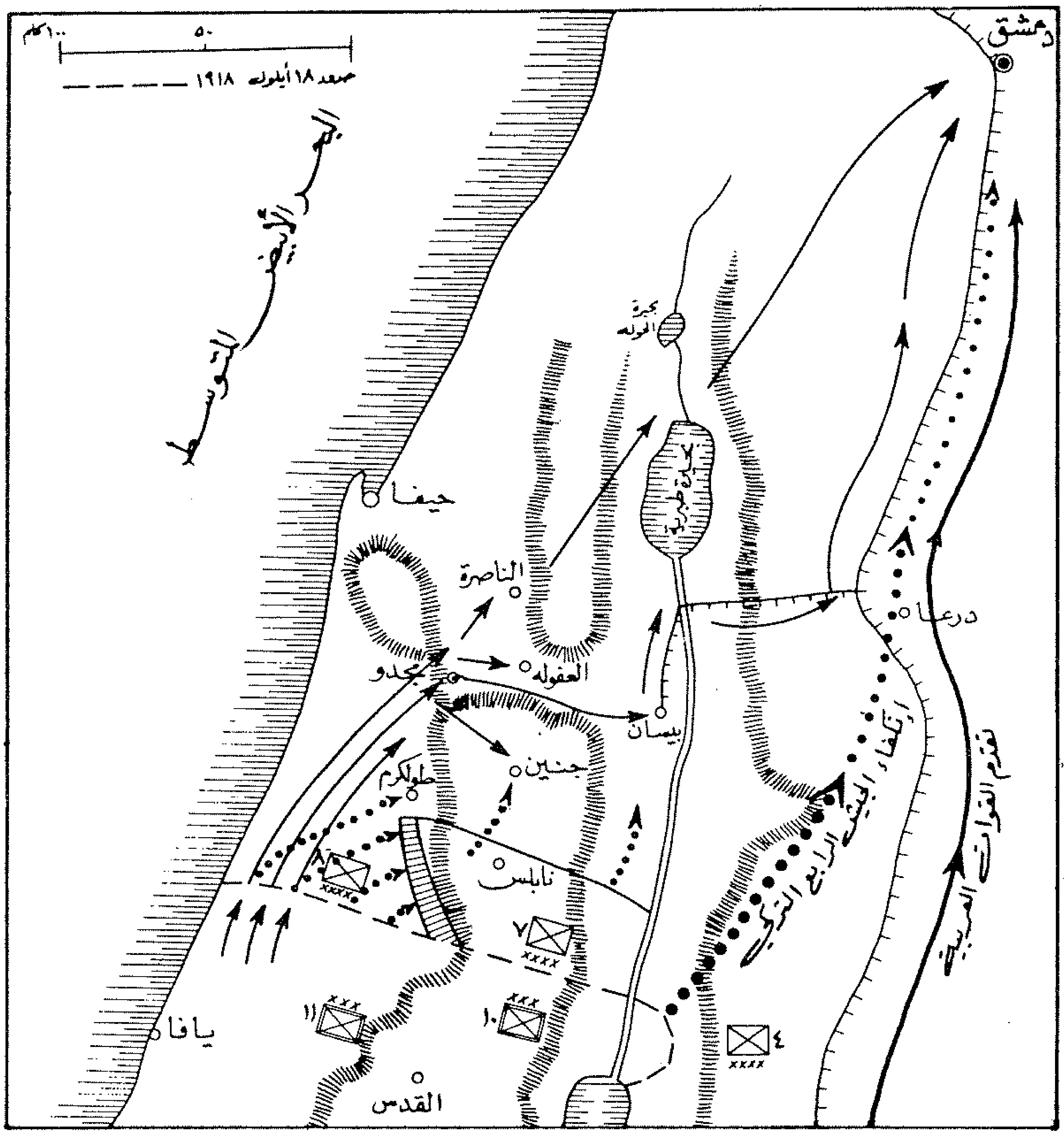

الزحف البريطاني عبر شمالي فلسطين نحو دمشق

جبهة الاناضول :

في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ عين الغراندوق « نيقولا » نائباً للقيصر في القفقاس ، بعد ان أقيل من قيادته الروسية في الساحة الشرقية . وكانت روسيا بحاجة الى نصر عاجل ، ولما كانت الجبهة التركية اضعف الجبهات فقد اختارت روسيا ان تحرز فيها انتصاراً يعيد اليها ثقتهـا ، فكانت « ارضروم » الهدف الظاهر للهجوم الروسي ، يضاف الى ذلك ان « ارضروم » عاصمة « ارمينيا » وان الاستيلاء عليها يهدد الاناضول بكامله .

انطلق الهجوم في ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ واخذ الاتراك على حين غرة ، وانطلق في محاور ثلاثة : احدها في الوسط باتجاه وادي « اراكس » على طريق « قارس » ، وثانيهما في الشمال ملتفاً من ناحية « كاراكوبك » ، وثالثهما في الجنوب من ناحية بحيرة « فان » وقد سار الهجوم من حصن الى آخر موالياً انتصاراته حتى أسقط « ارضروم » في ١٦ شباط (فبراير) ١٩١٦ ، بعد خسائر كبرى من الجانبين خصوصاً الجانب التركي . ولم تشهد الاشهر الاخيرة من العام ١٩١٦ غير نشاط ضئيل بين الفريقين لم يبدل شيئاً في الموقف العام ، على الرغم من التعزيزات التركية الهائلة التي اعطيت لـ « وهيب باشا » لاسترجاع ارمينيا ، فقد وطد الروس اقدامهم فيها ، كما وطدوا اقدامهم في الشمال الغربي من بلاد العجم ، واكتفى الغراندوق بانتصاراته ، وظل محتفظاً بارمينيا حتى اندلاع الثورة الروسية عام ١٩١٧ .

معركة « السوم » ١٩١٦ :

اذا كانت الجبهة الغربية قد تجمدت طيلة الحرب بعد ان اتخذت طابع قتال الخنادق فهذا لا يعني ان العمليات الحربية قد توقفت ، بل عنينا في ذلك التجميد الجغرافي . اما على صعيد العمليات فقد بقيت الجبهة تشتعل طيلة سني الحرب ، واهمها كما اشرنا معارك « فردان » ومعركة « السوم » التي نشير اليها لظهور الدبابة لاول مرة على مسرحها ، والواقع كان اختراع الدبابة قد بقي سراً مجهولا حتى تلك الساعة ، وبعد تجربتها وظهور فوائدها ، صدر الامر بصنع وحدات منها ووصل اولها الى السوم في اول المعارك على الرغم من اعتراض بعض السلطات البريطانية على اظهار هذا السلاح ، وهو اختراع بريطاني ، قبل ان يصبح لدى البريطانيين الكمية اللازمة منه ، بحيث يمكن معها الحصول على نتائج حاسمـة . ولكن القيادة البريطانية قررت استعمال الموجود منها باسرع ما يمكن ، وصار هذا الامر واقعاً في ١٥ ايلول (سبتمبر) من العام ١٩١٦ عندما انزل على الشاطىء الفرنسي ٦٩ دبابة وصل منها الى ساحة القتال في « السوم » ٤٩ استعمل منها ٣١ في الهجوم حيث وصل بعضها

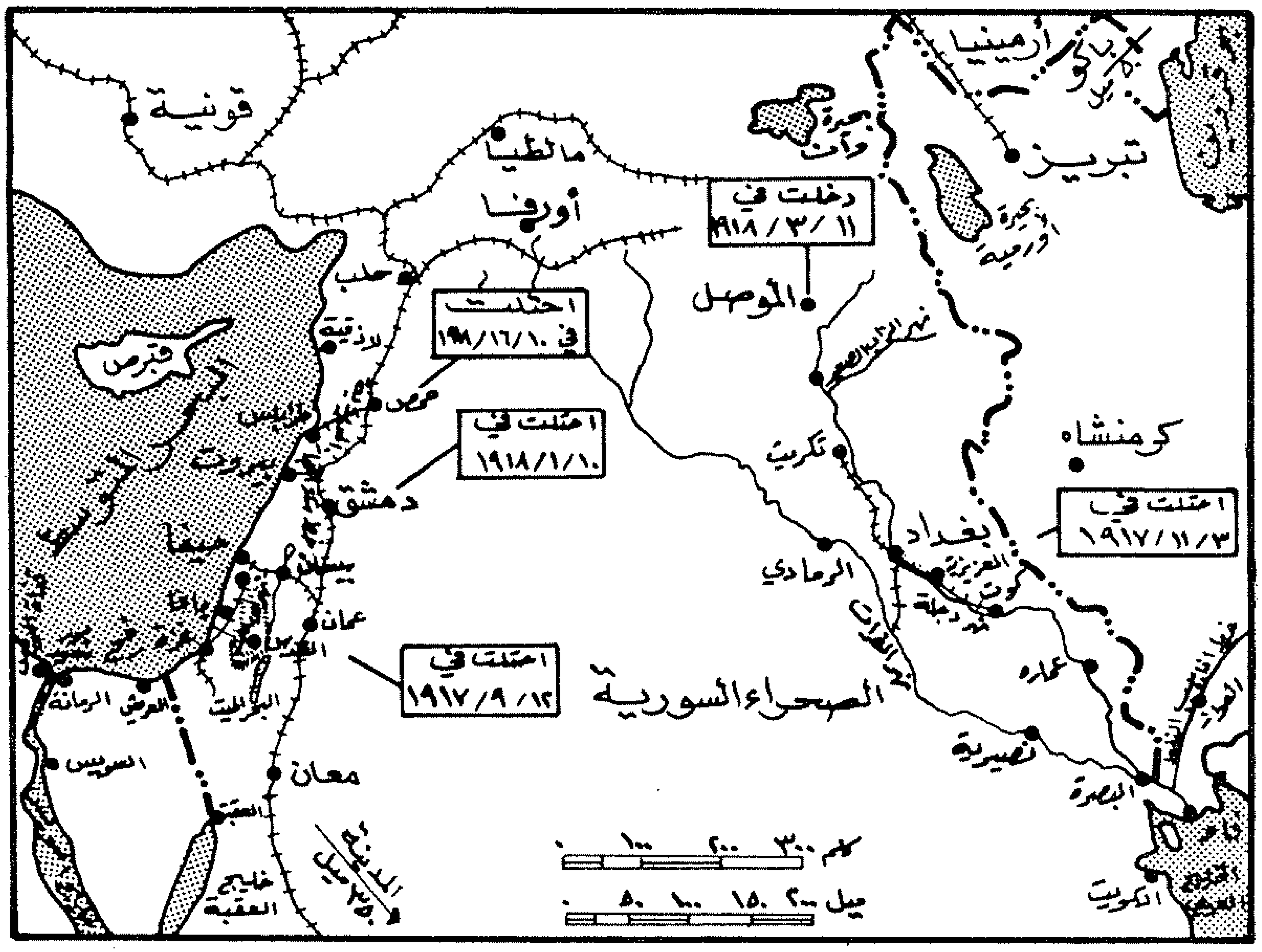

تواريخ احتلال بعض المدن السورية والعراقية

رتل من القوات الفرنسية العاملة مع البريطانيين في فلسطين

فعلا الى الخطوط الالمانية وكان تأثيرها عليهم مذهلا، وقد اخطأ الحلفاء في اظهار سلاحهم الجديد قبل ان يتمكنوا من انزال الاعداد اللازمة منه الى الجبهة ، كما سبق ان اخطأ الالمان في العام ١٩١٥ في اظهار سلاحهم الجديد ، الغازات السامـة ، دون ان يستطيعوا الحصول به على انتصار حاسم .

كانت خطة الحلفاء في « السوم » تقضي بأن يصار الى هدم الخنادق الالمانية والمواقع الدفاعية السلبية بالقصف المدفعي ثم الى الهجوم من جهتين يتقدم الافرنسيون من شرقي « السوم » الى جنوبي «برون» ،ويتقدم البريطانيون الى «بابوم» و«اشيت لوغران». وقد بدأت المعارك في الساعة السابعة والنصف من اليوم الاول من تموز (يوليو) ،الا ان الهجوم لم يفاجيء الالمان الذين كانوا يشاهدون الاستعدادات العسكرية منذ اشهر ، وذلك النشاط في خطوط العدو القابع امامهم . وما كاد ينقضي ذلك اليوم حتى كان البريطانيون قد خسروا ما لا يقل عن ستين ألف جندي ، وهي اكبر خسارة اصابت الجيش الانكليزي في يوم واحد ، من تاريخه العسكري ، عاد الحلفاء الى الهجوم ثانية في ٢٠ من الشهر نفسه واستطاعوا الحصول على انتصارات محلية أسر فيها حوالي اثني عشر ألف جندي الماني . ثم اشتد الهجوم البريطاني الفرنسي خلال شهر ايلول (سبتمبر) على المراكز الالمانية اشتداداً هائلا وصفه «لودندورف» بانه عبارة عن مجزرة ، وكان الالمان فيه يدافعون دفاع المستميت ، والحلفاء يقاتلون قتالا عنيداً ومع ذلك فان الارباح كانت فيه قليلة بالنسبة للخسائر وان تمكن الحلفاء في ١٧ ايلول (سبتمبر) من أسر ٥٦ ألف الماني ، وربح ١٨٠ كيلومتراً مربعاً فقط من الارض ، اما خسائرهم فكانت كبيرة جداً ، وفي ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) اقتنع السير «دوغلاس هيغ» القائد العام للقوات الانكليزية بأن الخط الالماني لا يمكن اختراقه خلال تلك السنة . (انظر السوم « معركة ») .

اما في الجبهة الشرقية ، فقد سحبت النمسا معظم قواها وهاجمت ايطاليا في العام ١٩١٦ وتوغلت بعيداً في انتصاراتها ، مما حمل ايطاليا على طلب النجدة من روسيا ، فاستجابت وسيرت اربعة جيوش بقيادة الجنرال « بروسيلوف » : وضع الجيش الثاني بقيادة « كاليدين » ، والجيش الحادي عشر بقيادة « ساخاروف » ، والجيش السابع بقيادة « شكير باكيف » ، والجيش التاسع بقيادة « لشيتسكي » . وابتدأ الهجوم في الرابع من شهر حزيران (يونيو) على جبهة بلغ طولها ٢٧٠ ميلا ، وما حل اليوم الثاني من الشهر نفسه ، حتى كان الروس قد حرروا معاقل « فوطينيا » ، محدثين ثغرة في الخط النمساوي بلغت خمسين ميلا ، ثم اخذت تتسع بتقدم الروس فاصبحت في اوائل تموز (يوليو) جبهة مساحتها ٢٠٠ ميل ، وعمقها ٦٠ ميلا ، آسرين فيها اكثر من ٣٥٠ ألف جندي مع ٤٠٠ مدفع و ١٣٠٠ رشاش . ولم يتوقف الزحف الكبير على النمسا الا بعد تدخل الالمان وتعيين «هندنبرغ» قائداً للجبهة الشرقية بكاملها ، بمـا فيها الجبهة النمساوية من « البلطيق » الى « لمبرغ » .

الزحف البريطاني على فلسطين :

بعد فشل حملة جمال باشا على السويس وانكفائه نحو فلسطين ، ترك في سيناء قوة تركية عهد بقيادتها الى « فون كرس » الالماني الذي كان رئيساً لاركان حرب الفيلق الثامن الذي قام بحملة السويس ، وفي الواقع فقد ظلت المناوشات قائمة

وحدة سنغالية على قاعدة الانطلاق

بين هذه القوة وبين القوى البريطانية في السويس طيلة العام ١٩١٥ وحتى أواخر العام ١٩١٦ ، دون ان يستطيع اي من الخصمين احراز نصر حاسم .

وكانت القيادة السياسية البريطانية في تلمسها الحصول على كسب استراتيجي ومعنوي ، قد رأت في احتلال فلسطين ودخول القدس ، ما يحقق لها ذلك الكسب ، فاخذت تستعد للزحف عبر صحراء سيناء ، نحو العريش فأقـامت خطوط السكك الحديدية ، وفي آذار (مارس) من العام ١٩١٦ اوصلتها الى « القنطرة » ثم بعد ذلك الى « القطية » بالاضافة الى مد انابيب المياه وهي انابيب كبيرة تم تحضيرها وصنعها في الولايات المتحدة الاميركية بناء على طلب بريطانيا . وفي خريف ١٩١٦ كانت خطوط السكك الحديدية قد وصلت الى منتصف الطريق بين القنطرة وحدود فلسطين ، وبذلك تم التحضير المادي للزحف ، وبلغ عـديد القوى البريطانية في مصر بقيادة الجنرال « موراي » مائة وخمسون ألف جندي ، وستة آلاف جندي هندي ، اما القوات التركية في فلسطين وسوريا ، فلم تكن تتجاوز الخمسة وخمسين ألفاً ، منها في العريش ١٦٠٠٠ جندي .

في نفس اليوم الذي تم فيه التحضير الكامل للهجوم ، وكانت القوات البريطانية قد عززت بثمان دبابات وبعض المدافع الثقيلة ، افادت التقارير الجوية ان الاتراك قد اخلوا مدينة العريش ، فدخلتها القوات البريطانية في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) وشرعت بجمع الالغام من المرفأ ، وتشييد رصيف للميناء حيث وصل في ٢٣ منه اول مركب مـن « بور سعيد » ناقلا المؤن والذخائر . ووالى البريطانيون زحفهم فاحتلوا « رفح » في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ ووجهوا قواهم نحو « غزة » .

لم تكن حامية « غزة » تزيد عن اربعة آلاف جندي ، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع البريطانيون مهاجمتها قبل شهر آذار (مارس) ١٩١٧ ، كما ان الهجومين اللذين قاموا بهما قد باءا بالفشل خصوصاً الهجوم الثاني بقيادة الجنرال « شتود » قائد الفيلق الصحراوي في النصف الثاني من شهر نيسان (ابريل) الذي أدى الى تأجيل فكرة احتلال « غزة » .

لما وصل الجنرال « اللنبي » الى القاهرة في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩١٧ كانت الحكومـة البريطانية قد صممت على احتلال فلسطين واصدرت اليه اوامرها بذلك . وفي السابع والعشرين من شهر تشرين الاول (اكتوبر) بدأت المدافع الانكليزية تطلق قذائفها على « غزة » وكان عدد المدافع لا يقل عن ثلاثمائة مدفع بالاضافة الى مدافع بعض القطع من الاسطـول الانكليزي التي شاركت في تحضير الهجوم . وفي الواحد والثلاثين من الشهر نفسه تم الاستيلاء البريطاني على « بئر السبع » . ما كاد الجنرال « اللنبي » يطمئن الى سقوط « بئر السبع » حتى اطلق هجومه على « غزة » في الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفبر) . ودامت المعركة خمسة ايام استطاع بعدها البريطانيون اسقاط المدينة ودخولها (انظر غزة « معارك » ١٩١٧) . وتابع الجنرال « شتود » تقدمه نحو القدس ، في الخامس من كانون الاول (ديسمبر) حيث استطاع دخول المدينة بعد اربعة ايام وكان ذلك بالنسبة الى البريطانيين امراً غير منتظر ، اذ كانوا يتوقعون مقاومة تركية عنيفة ، بينما لم يضطروا الى اطلاق رصاصة واحدة (انظر القدس ، معارك) .

والواقع ان انكفاء الاتراك المتتالي ، وتسليمهم معاقلهم الواحد تلو الآخر لم يكن سببه قوة الدفع البريطاني فحسب ، بل ايضاً والى حد كبير ، ثقل الهزائم التي منوا بها خصوصاً على الارض العربية سواء في العراق ، او في الحجاز حيث رفع « الشريف حسين » في حزيران (يونيو) ١٩١٦ ، علم الثورة معلناً استقلاله في « مكة » ومذيعاً نداءه الشهير الى العالم الاسلامي بضرورة طرد العثمانيين تمهيداً لاستقلال البلاد العربية ، وكان من اثر هذا النداء ان اثيرت العواطف وخمدت الاختلافات القبلية .

بدأت حملة « الشريف حسين » في « مكة المكرمة » وقادها بنفسه وانتصر فيها انتصاراً كاملا على الاتراك (انظر الثورة العربية الكبرى) ، ثم قسم قواته من المشاة والهجانة والخيالة الى اربع مجموعات بقيت واحدة في مكة وتوجهت المجموعات الثلاثة الباقية بقيادة انجاله ، غرباً الى « جدة » وشـمالا الى « المدينة » وجنوباً الى « الطائف » . واهتمت بريطانيا اهتماماً كبيراً بالثورة ، فشحنت الاسلحة الى الحجاز ، كما اعيد تنظيم القوات العربية فتولى الامير « عبدالله » مجموعة من اربعة آلاف ، والامير « علي » مجموعة من ثمانية آلاف ، وعهد الى المجموعتين بمهاجمة « المدينة المنورة » . ومجموعة الامير « فيصل » في « ينبع » وقوامها ثمانية آلاف ، وقد ابلت هذه القوات البلاء الحسن في معظم معاركها ضد الاتراك ، كما قـدم العقيد « لورانس » خدمات كثيرة للامير « فيصل » في مطاردته فلول العثمانيين في شرقي الاردن وفلسطين وسوريا . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ اعترفت حكومات بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا رسمياً بالشريف حسين ملكاً على « الحجاز » فزار « جدة » بصحبة وزرائه وتلقى التهاني من قـادة الطرادات الانكليزية والفرنسية ، في البحر الاحمر .

انتهاء الحرب :

في اواخر العام ١٩١٦ شهدت الجبهة الغربية ، وكانت نقطة الثقل في ميزان الحرب ، تغييراً في القيادة الفرنسية ، فقد اقيل الماريشال « جوفر » وعين مكانه في القيادة العامة للجيوش الفرنسية الجنرال « نيفل » وهو من ابطال « فردان » الا ان هذا القائد لم يوفق في الهجوم العام الذي امر به خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) والذي انكشفت خططه للاعداء قبل انطلاقه ، وجعل الالمان يتراجعون مسافة خمسين ميلا ، ويتحصنون في مواقع جديدة ، تاركين الهجوم العام الفرنسي يقع في الفراغ ، فأقيل هو ايضاً وعين الجنرال « بيتان » مكانه . وجاء العام ١٩١٧ متميزاً بحدثين هامين قدر لكل منهما ان يؤثر تأثيراً بعيداً في تاريخ الحرب : اولهما دخول الولايات المتحدة الحرب فعلياً ، وثانيهما الثورة الروسية . اما الحدث الاول فكان سببه المباشر حرب الغواصات الالمانية واغراق الباخرة «لوزيتانيا» والحدث الثاني ارتبط بفشل الجيوش الروسية المتتابع ، والثورة الروسية شباط (فبراير) ١٩١٧ .

وإذا كانت الثورة قد هزت الروس ودفعتهم نحو التفاوض مع ألمانيا ، فإن حرب الغواصات التي علق عليها الألمان آمالا كبيرة قد فشلت في اخضاع بريطانيا، بل لقد بلغ من تغلب الاسطول البريطاني على هذا السلاح ان جاء وقت لم تكن ترجع فيه سوى غواصات قليلة العدد الى قواعدها . واذ تحطمت آمال « لودندورف » على صفحات البحر ، فقد ظل موقفه في البر قوياً راجحاً . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ارسل الالمان ست فرق ركبت القطارات الى الجبهة النمساوية – الايطالية وانضمت الى تسع فرق نمساوية مؤلفة الجيش الرابع عشر بقيادة « فون بيلو » ، وشنت هجوماً عاماً في المنطقة الجبلية نحو الشمال الشرقي من ايطاليا ، بالتنسيق مع جيشي « بورفيك » اللذين يقومان بالهجوم على الشاطئ الادرياتيكي ، فتمكنت جميعها من تمزيق الجيش الايطالي ، واضطرت مليون جندي ايطالي الى التقهقر والانكفاء ، بينما اسرت بعد بضعة ايام للهجوم ، مائتي ألف جندي و ١٨٠٠ مدفع ، وتابعت انتصاراتها على الجبهة الايطالية بتدمير حوالي ثمانماية ألف جندي بين قتيل وجريح وأسير ، الا ان الايطاليين استطاعوا اخيراً وقف التقدم الالماني – النمساوي مع اطلالة الشتاء وثلوجه .

بحثت في فترات متفاوتة من العام ١٩١٧ مشروعات لعقد صلح بين المانيا والحلفاء ، وجاءت العروض من بعض المسؤولين الالمان انفسهم ، ولكن مجلس الوزراء البريطاني كان يشترط لقبول الصلح جلاء المانيا عن بلجيكا، وإعادة الالزاس واللورين الى فرنسا، ودفع تعويضات للحلفاء . وكان ان قرر « لودندورف » القيام بهجوم في الجبهة الغربية لعله يوفق في فرض صلح على الحلفاء ، فسحبت اربعون فرقة من الجبهة الشرقية ، ودفع بها الى الجبهة الغربية في محاولة لانزال ضربة حاسمة بالجيشين البريطاني والفرنسي ، عند منطقة اتصالهما . ووقعت الضربة التي لم تكن حاسمة كما اريد لها ، في شهر آذار (مارس) من العام ١٩١٨ ، بعد ان مهد لها اربعة آلاف مدفع بسيل من النيران على الجيش الخامس البريطاني بقيادة الجنرال « غوف » . وعلى الرغم من تدمير الجيش البريطاني الخامس ووصول القوات الالمانية الى جنوبي « اميان » فقد تمكن الحلفاء آخر الامر من وقف الهجوم رغم عنفه ، واستعادوا روعهم ، واخذوا بالتحضير للهجوم العام المقبل ، وكان ذلك بفضل توجيه القيادة وتعيين الجنرال « فوش » قائداً عاماً لقوات الحلفاء في فرنسا في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩١٨ . وشعر الالمان بالترتيبات القائمة في خطوط الحلفاء فارادوا مجدداً القيام بهجوم عام ثان ، وكان ذلك في ١٥ تموز (يوليو) ،

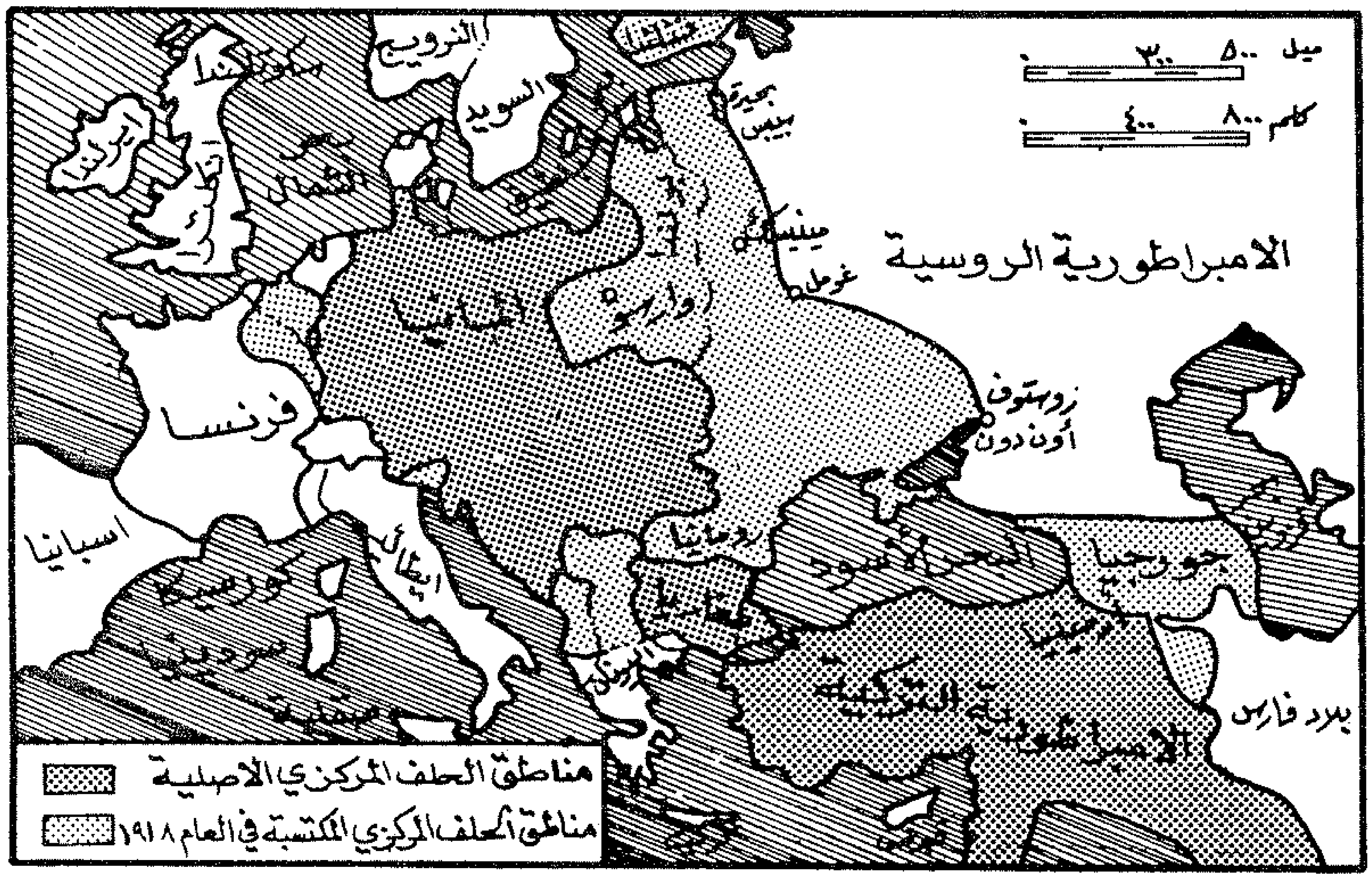

التوسع الجغرافي الأقصى للحلف المركزي

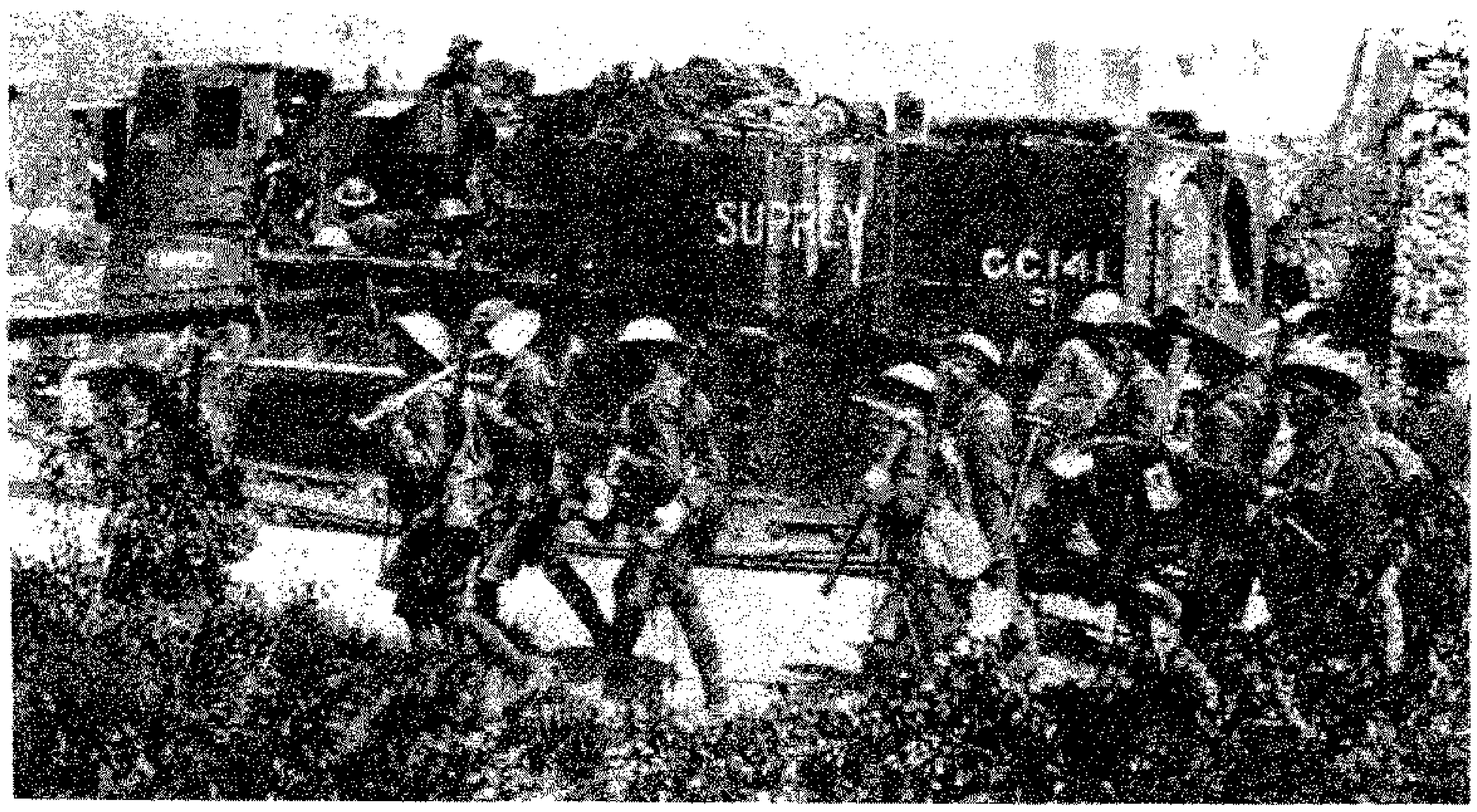

وحدة بريطانية على الجبهة الغربية

الا ان هذا الهجوم لم يكتب له النجاح ، كما اعطى المبادرة للحلفاء بالبدء بعملياتهم الهجومية اعتباراً من الثامن عشر من الشهر نفسه . وبغية الحفاظ على تلك المبادرة واستغلالها ، عمد « فوش » الى شن عدة هجمات ليمنع خصمه من استعادة روعه وتجميع احتياطه ، ولقد عهد بهذه الهجمات الى « هيغ » و « بيتان » و « برشينغ » وكان هذا الجنرال قائداً للقوات الاميركية التي ابتدأت تنزل على الساحل الفرنسي بناء لطلب من الحلفاء ، اعتباراً من شهر نيسان (ابريل) باعداد كبيرة .

وعهد « فوش » الى « هيغ » بهجوم مفاجىء في جبهة « اميان » . وشن هذا الهجوم الجيش الرابع البريطاني بأمرة « رولنسون »، بينما أمر الجيش الثالث الفرنسي بقيادة « دبني » (وكان قد وضع بالتصرف العملياتي للجنرال « هيغ ») بتوسيع القتال نحو الجنوب.

في الثامن من آب (اغسطس) انطلق الهجوم ، ونزل على الالمان نزولا مفاجئاً حطم معنوياتهم ومكن الجيش الرابع البريطاني من أسر ٢١٠٠٠ جندي الماني ، بينما اكتسحت قوات الفيلق الاوسترالي والكندي الفرق الالمانية الامامية .

قال « لودندورف » : « ان يوم الثامن من آب (اغسطس) كان اليوم الاسود للجيش الالماني في تاريخ الحرب » فقد بدد كل شك حول هزيمة قوتنا المحاربة ... فالحرب يجب ان تنتهي» . وبينما كان « لودندورف » يحاول تجميع قواته المبددة ، والانكفاء الى خطوط دفاعية خلفية ، قرر « فوش » عدم ترك الفرصة له وضربه الضربة الحاسمة خلال خريف ١٩١٨ بدلا من تأجيل ذلك حتى العام التالي .

وعلى جبهة بلغاريا ركز « فرانشيه » قائد القوى الفرنسية في « سالونيك » على تحضير قوة مشتركة فرنسية صربية ودفعها في هجوم عام ، في الخامس عشر من ايلول (سبتمبر) بالتنسيق مع القوى البريطانية فشطر الجيوش البلغارية الى شطرين ، وانزل بها خسائر جسيمة ، أدت ببلغاريا الى طلب الصلح الذي وقع في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ .

تلا استسلام بلغاريا إلقاء السلاح من قبل تركيا . فقد قاد الجنرال « اللنبي » هجوماً على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، بعد ان مال ميزان القوى من ٢ ضد ١ الى ٤ ضد ١ لصالحه ، في ١٩ ايلول (سبتمبر) انطلق الهجوم دافعاً الاتراك امامه باتجاه الشمال نحو داخل البلاد ، واحرزت خيالته نصراً ساحقاً في « مجدو » في فلسطين قرب حيفا ثم تدافعت نحو « دمشق » فحلب ، وكان استسلام تركيا في الثلاثين من الشهر التالي .

على الجبهة الغربية ، وضعت خطة هجوم كانت هذه المرة حاسمة ، وشارك في اعدادها « فوش » وقادة جيوش الحلفاء، وقضت باطلاق التقدم على محاور أربعة في وقت واحد كما يلي :

- محور غربي « الموز » يقوم به الاميركيون ، وآخر غربي « ارغون » يقوم به الفرنسيون ، وكلاهما باتجاه « ميزيير » وذلك في ١٦ ايلول (سبتمبر) .
- محور ثالث عهد به الى البريطانيين في « كانتان – كامبري » باتجاه « موبوج » ، وحدد انطلاقه في ٢٧ ايلول (سبتمبر) .
- محور رابع ينطلق فيه الهجوم بتاريخ ٢٨ ايلول (سبتمبر) باتجاه « غانت » وعهد به الى القوات البلجيكية المعززة بقوى الحلفاء .

بدأ الهجوم العام على شكل كماشة بين « ايبرز » و « فردان » ، واستطاع « هيغ » الانقضاض على خط « هندنبرغ » الحصين واجتياز اصعب بقعة فيه (قنال الشمال) . وفي الخامس من تشرين الاول (اكتوبر) كان البريطانيون وراء الخط وانكشفت امامهم ارض منبسطة سهلة العبور .

على الجبهة الايطالية بعد ان أوقف المد الالماني – النمساوي عند نهر « بياف » طيلة شتاء ١٩١٨ بفضل التعزيزات التي قدمها الحلفاء ، استمر ثبات الايطاليين خلال الصيف ايضاً ، وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) تحرك « كافان » فاجتاز نهر « بياف » بهجوم كبير نحو « فينيريوفينيتو » بهدف شطر النمساويين الى قسمين ، بين سهل الادرياتيك والجبال ، وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) حقق الهجوم غايته وحمل النمسا على

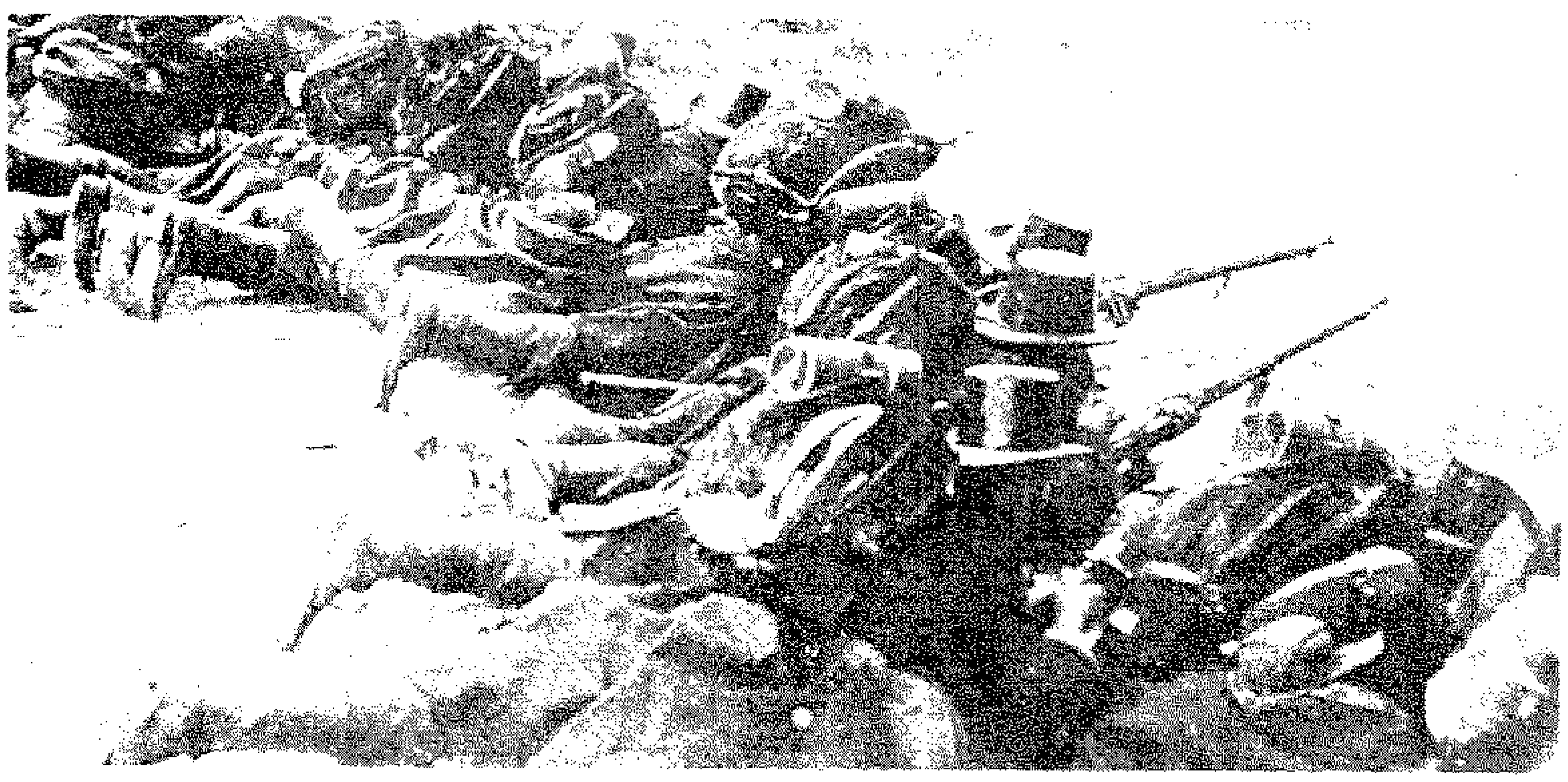

البلجيكيون يقاتلون بوحدات غير معدة لحرب طويلة قاسية

مدفع ثقيل محمول على عربة سكة حديدية

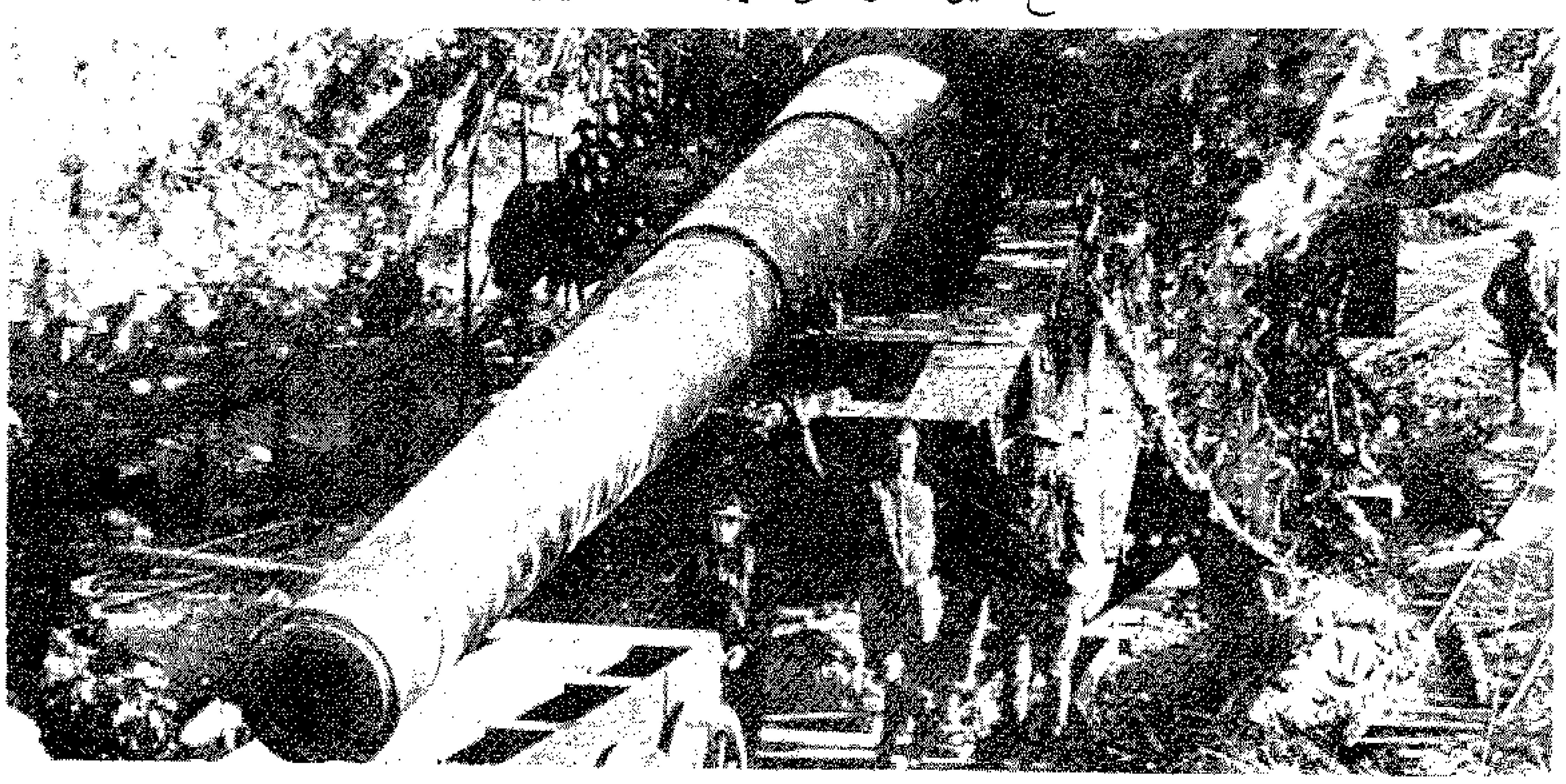

طلب الصلح والحصول عليه في اليوم نفسه .
وأضنى الجوع الشعب الالماني ، وضاقت به السبل ، وتحطمت معنوياته وارادة القتال فيه ، ودب اليأس الى قلوب القادة والجنود ، فعرفت القوات المسلحة نوعاً من العصيان ، عندما رفض بحارة الاسطول الخروج به من الموانئ ، لملاقاة اساطيل الحلفاء وكان ذلك اول مظهر لاندلاع الثورة (٤ تشرين الثاني (نوفمبر))، فتنازل الامبراطور « غليوم » عن العرش وفر الى « هولندا » في التاسع من تشرين الثاني حيث اعلنت الجمهورية في اليوم نفسه . وكان الالمان في الثالث من الشهر قد طلبوا من رئيس الولايات المتحدة الاميركية « ولسون » الموافقة على هدنة ، ولكن طلبهم لم يقترن بأي تجاوب من الحلفاء . اما وقد تقوضت اركان الدولة الالمانية فاصبح لا بد من القبول باستسلام غير مشروط ساعد في فرضه على الالمان متابعة الضغط العسكري الذي قام به « فوش »، فقد جمع ٢٨ فرقة اميركية و ٦٠٠ دبابة لتوجيه ضربة شرقي « اللورين »، وكان قد ارتفع عديد القوى الاميركية في فرنسا الى ٤٢ فرقة .

وهكذا ألقت المانيا السلاح ، واضطرت الى توقيع صلح غير مشروط في الساعة الخامسة من صباح اليوم الحادي عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في عربة « فوش » في « كامبييني » ، واضعة بذلك نهاية حرب استمرت ٤ سنوات ، وثلاثة اشهر ، وعشرة ايام .

نتائج الحرب

احدثت الحرب العالمية الاولى تغييرات جذرية في خريطة اوروبا السياسية . فقد اختفت من الخريطة اربع امبراطوريات كبرى هي الامبراطورية الالمانية ، والامبراطورية النمساوية – الهنغارية ، والامبراطورية الروسية ، والامبراطورية العثمانية ، وفي مقابل ذلك ظهر على خريطة اوروبا عدد من الدول الجديدة والكيانات السياسية المستحدثة . ففي شمال اوروبا ظهرت دولة فنلندا وجمهوريات البلطيق التي سلخت من الاراضي الروسية وهي استونيا ، ولاتفيا ، وليتوانيا ، كما عادت الى الظهور دولة بولونيا بعد غياب اكثر من قرن . وانشئت مدينة « دانزينغ الحرة » التي وضعت باشراف عصبة الامم وادارتها . اما الى الوسط فقد ظهرت دولة تشيكوسلوفاكيا ودولة هنغاريا التي انفصلت عن النمسا .

التغييرات تلك نص عليها مؤتمر باريس وهو المؤتمر الذي عقد في باريس ، في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ لتسوية المشاكل التي خلفتها الحرب ، واشتركت فيه الدول الحليفة والدول المشاركة في الحرب وعددها جميعاً اثنتان وثلاثون دولة واستبعدت عنه جميع الدول المحايدة ، والدول المركزية ، وروسيا .

بالاضافة الى وفود الدول المنتصرة ، ذهب الى باريس عدد من الوفود غير الرسمية التي لم تكن تمثل دولا مستقلة بل فئات خاصة ، كاللبنانيين والمصريين والارمن والاكراد والكوريين والايرلنديين والروس البيض وغيرهم . وانحصر نشاط هذه الوفود بالنظر الى عدم اعتراف المؤتمر بصفة رسمية لها ، في السعي لمقابلة اعضاء المؤتمر البارزين وعرض مشاكلهم القومية ، أملاً في كسب العطف والفوز بتأييد مطالبهم .

إن معاهدات الصلح التي اعدها مؤتمر باريس وفرض على الدول المركزية التي خسرت الحرب ان توقعها ، هي ست معاهدات اكبرها واهمها معاهدة فرساي (انظر فرساي معاهدة) . اما المعاهدات الباقية فقد نسجت على منوال معاهدة فرساي فتضمنت اقساماً او فقرات كاملة من تلك المعاهدة ، بمعنى ان معاهدة فرساي كانت المعاهدة الأم او الاساس بالنسبة لباقي المعاهدات . ولقد خسرت المانيا بموجب معاهدة فرساي ٨٨ ألف كيلومتر مربع من اراضيها وثمانية ملايين من ابنائها الذين تحولوا الى اقليات في الدول المجاورة لها ، وعادت مقاطعتا « الالزاس واللورين » الى فرنسا ، كما انشئت مدينة « دانزيغ الحرة » ووضعت باشراف وادارة عصبة الامم . وبالاضافة الى هذه الاقتطاعات فقد فرضت على المانيا شروط عسكرية قاسية ، اذ حدد حجم القوات التي لا يحق لها ان تتجاوزه ، وفرضت شروط اقتصادية كانت من اصعبها جميعاً اذ بلغت الغرامة المتوجب دفعها ٣٣ بليون دولار تعويضاً عن الاضرار التي احدثتها الحرب والتي تحمل المانيا مسؤولية اشعالها (انظر فرساي ، معاهدة) .

وضع مؤتمر باريس نصوص معاهدة « سيفر » لتطبق على الامبراطورية العثمانية . وكان من اهم ما نصت عليه بنودها سلخ مناطق واسعة من الممتلكات العثمانية كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا ومنطقة ازمير في غربي آسيا الصغرى . ورافق ذلك عمليات عسكرية قام بها الحلفاء على الرغم من استسلام تركيا ، في اواخر العام ١٩١٨ واوائل العام ١٩١٩، اذ غزت اليونان منطقة ازمير وسيطرت عليها، وهاجمت اساطيل الحلفاء العاصمة اسطنبول واحتلتها ، ونزل الايطاليون في اضاليا ، ودخل الفرنسيون كيليكيا كما اعلن الارمن استقلالهم . كل هذه العمليات اجبرت الحكومة العثمانية على توقيع المعاهدة كما

توقيع اتفاقية الهدنة ١٩١٨/١١/١١ (غابة كامبييني)

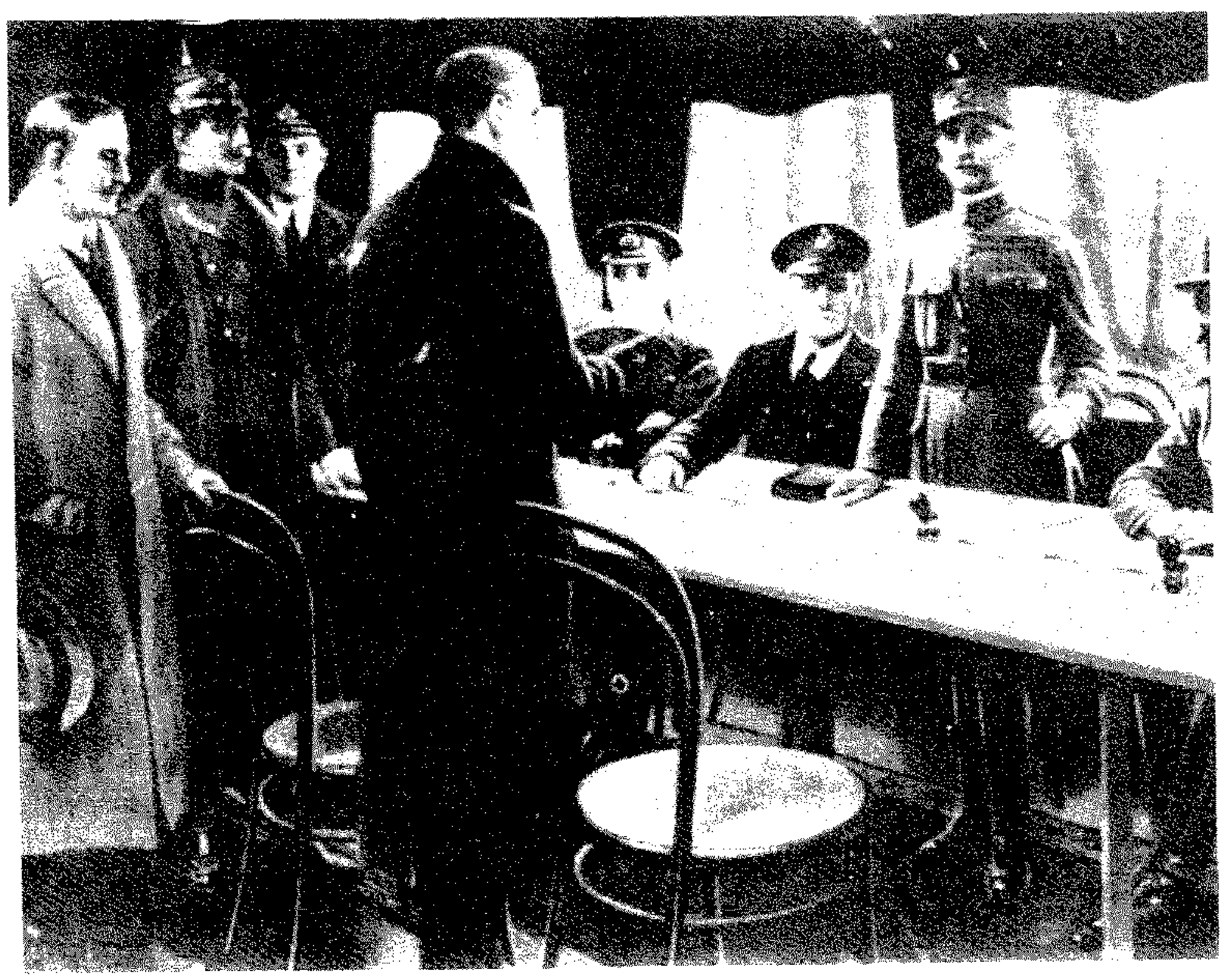

هيأت الظروف النفسية والشعبية لمصطفى كمال ، المفتش العسكري العام في منطقة الاناضول ، لأن يقود جيش الاناضول ويحرر بلاده ويؤمن وحدة شبه الجزيرة وسيادتها واستقلالها ، ويجبر الحلفاء على تعديل معاهدة « سيفر » بمعاهدة لوزان .

(١٠) الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥)

بدأت الحرب العالمية الثانية في أول أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، وانتهت في اوروبا في الثامن من أيار (مايو) ١٩٤٥ ، كما انتهت في الشرق الاقصى باستسلام اليابان في الثاني من أيلول (سبتمبر) ١٩٤٥ . وقد دامت هذه الحرب حوالي ست سنوات واشتركت فيها معظم دول العالم ، وتسبب عنها من الخسائر البشرية والعمرانية ما يعادل خسائر حروب العصور الحديثة بكاملها .

انقسام العالم الى معسكرين : المحور والحلفاء : انقسم العالم قبيل الحرب العالمية الثانية الى معسكرين هما : المحور والحلفاء . (انظر المحور ، والحلفاء) . وكان الحزب النازي قد سيطر على المانيا بزعامة ادولف هتلر منذ العام ١٩٣٣ وفرض عليها نظاماً دكتاتورياً . فأخضع الاقتصاد الالماني لتوجيه الدولة الصارم ، وانشأ قوة عسكرية ضخمة في البر والبحر والجو ، وضرب عرض الحائط بمقررات عصبة الامم ، وطالب بتكوين « الرايخ الثالث » من جميع المناطق والدول الناطقة باللغة الالمانية ، مما جعل النازية تصبح خطراً على جميع الدول المجاورة لالمانيا ، حيث تستعمل اللغة الالمانية . والتقت مطامع النازية الالمانية بمطامع الفاشية في ايطاليا،حيث كان الحزب الفاشي بزعامة « بنيتو موسوليني » قد سيطر على ايطاليا منذ العام ١٩٢٢ ، وفرض عليها نظاماً دكتاتورياً ، كما أنشأ قوة عسكرية كبيرة في البر والبحر والجو ، ورفض مقررات وانذارات عصبة الأمم حول سياسة موسوليني التوسعية في شرقي افريقيا (الحبشة والصومال).

الاسباب المباشرة للحرب : كشفت المانيا النازية منذ العام ١٩٣٥ عن نواياها التوسعية التي أدت الى إشعال نار الحرب فيما بعد . ونقض هتلر معاهدة فرساي في العام ١٩٣٥ بشأن بناء القوة العسكرية الالمانية ، وكذلك بشأن التمركز الالماني العسكري في منطقة الرين المنزوعة السلاح (١٩٣٦) بموجب المعاهدة المذكورة ، ثم ضم النمسا (الانشلوس) (١٩٣٨) ، وضم مقاطعة السوديت وفرض سيطرته على تشيكوسلوفاكيا بعد مؤتمر ميونيخ (٢٩ أيلول ١٩٣٨).وقد أظهر الحلفاء ، وبشكل خاص نيفل تشمبرلين رئيس وزراء انكلترا ، الكثير من الخوف من القوة الالمانية وتهديدات هتلر ، مما جعل المؤتمرين في ميونيخ ، وتشمبرلين منهم، يرضخون لمطالب هتلر خوفاً من الحرب . ونجم عن ذلك زوال دولة تشيكوسلوفاكيا ، وتأكد للحلفاء أن مطامع النازية لن تقف عند حد ، فبدأت فرنسا وانكلترا بالتسلح والاستعداد منذ العام ١٩٣٨ . ثم طمع هتلر بتوسيع بلاده على حساب ليتوانيا وبولونيا ، فتمكن من انتزاع ميمل من ليتوانيا (آذار ١٩٣٩) ثم بدأ يطالب بولونيا بمقاطعة دانتزيغ ، وأرفق مطالبته بالتهديد . ووقف الحلفاء : فرنسا وانكلترا الى جانب بولونيا يشجعونها على عدم الرضوخ لارادة هتلر . وفي غمرة التهديدات وقع هتلر معاهدة سرية مع الاتحاد السوفياتي في ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٣٩ لتحديد مناطق نفوذهما في بولونيا وبلاد البلطيق . وحاول الانكليز التخفيف من حدة التوتر وابعاد شبح الحرب ، فاقترحوا في أواخر آب (اغسطس) ١٩٣٩ البدء بمفاوضات دبلوماسية بين بولونيا والمانيا، ففشلت المحاولة ، وكان بدء الهجوم الالماني على بولونيا في أول أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، وبذلك بدأت الحرب العالمية الثانية .

الوضع العسكري العام قبيل الحرب :

أ — في المانيا : ثلاثة عناصر رئيسية حددت الطابع الذي جعل لعمليات الحرب الالمانية ميزة خاصة مختلفة عن الماضي : فاعتماد الآلية من جهة وقوامها الفرق المدرعة ، ومكننة الوحدات من جهة ثانية الذي يسمح بالتصرف بالقوات في الزمان بالسرعة التي تقتضيها ظروف المعركة ، واخيراً بروز الطيران كقوة شبه حاسمة ، وامكاناته في عزل حقل المعركة عن المؤخرة وفي ضرب المراكز الاستراتيجية ومراكز القيادات ، كل ذلك جعل من الحرب العالمية الثانية حرباً ذات طابع خاص لم يعرف في الحرب التي سبقتها .

اما الاسلوب ، فهو ايضاً تغير ، فقد اقتضت التقنية الجديدة استخدام عنصر السرعة استخداماً كاملا ، فعلى امتداد الجبهة بكاملها لا يحصل الخرق إلا في مكانين او ثلاثة أمكنة ، عرض كل منها لا يتجاوز الكيلومترات الثلاثة ، ولا يتحقق ذلك الخرق بشكل موجات متتابعة ، بل بشكل حاشد وعميق ومتصل ، تندفع فيه الفرق المدرعة متبوعة بفرق المشاة الآلية لتفتك بالاحتياط ولتصل الى الهدف الذي يعين في مؤخرة جهاز العدو ، بينما تكلف وحدات أخرى من المشاة بتوسيع الثغرة ، ووحدات غيرها بحماية مجنبة السهم ضد هجمات الدبابات العدوة . (انظر الخرق ، والثغرة ، والحرب الخاطفة) .

ان أسلوباً قتالياً كهذا يتطلب تجزئة الوحدات الكبرى الى مجموعات تكتيكية ذات تشكيل متغير وفقاً للظروف ، وتكون مجهزة بكافة انواع الاسلحة بصورة تمكنها من الاعتماد على نفسها دون أن تنتظر ، على الأقل في بدء عملياتها ، أية مساعدة خارجية (انظر التجحفل والجمهرة) . لكن الالمان مع استعمالهم دباباتهم بالعمق وبحشد وكثافة ، مددوا عمل السلاح المدرع من المجال التكتيكي ، الى المجال الاستراتيجي ، بتأليفهم جيشاً مدرعاً مستقلا ، تدخل فيه عضوياً الاسلحة الاخرى من مشاة منقولة ، ومدفعية وهندسة محمولة ، وبغية مكافحة الدبابة العدوة والطيران المعادي ، لحظ في صلب التنظيم العضوي للفرق المدرعة أسلحة مضادة للدبابات واخرى مضادة للطائرات . (انظر « غودريان » و « القوات المدرعة »)

كانت ألمانيا تملك في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، ١٠٣ فرق ، و ٢٧٠٠ طائرة مقاتلة . وفي ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ ارتفع عدد الجيش الالماني الى ١٧٥ فرقة عاملة ، منها عشر فرق مدرعة واربع فرق ميكانيكية ، وفرقة محمولة . وفي العام التالي رفع العدد الى ٢٦٠ فرقة منها ٢٤ فرقة مدرعة . أما في العام ١٩٤٣ فقد وصل عديد الجيش الالماني الى ٣٢٥ فرقة من المانيا فقط . وعلى أثر ادخال بعض الوحدات الاجنبية ، والاعتماد على الحزب اصبح عدد القوات الالمانية ٣٥٠ فرقة . على صعيد البحرية كان لالمانيا دارعتان جباراتان تزن الواحدة منهما ٣٥ ألف طن هما: « بسمارك » و « تربتز » ، ودارعتان تزن كل منهما ٢٧ ألف طن هما « شونهورست » و « غنيزناو » ،بالاضافة الى ثمانية طرادات ثقيلة ، وعشرة طرادات خفيفة ، وثلاثين مدمرة،وواحد وسبعين غواصة . على صعيد الطائرات ، كان لدى ألمانيا ٣٦٥٠ طائرة صف أول في ١٩٣٩/٩/١، فكانت النسبة إزاء طائرات الحلفاء منذ اليوم الاول للمعارك من ٢ الى واحد فيما يخص طائرات المطاردة ، ومن ٧ الى واحد فيما خص طائرات القصف وذلك لصالح المانيا .

في فرنسا : كان الجنرال غاملان يتوقع استعمال الوسائل الحديثة (الدبابة والطائرة) في حرب مقبلة ، إلا أن الاوساط العسكرية والمدنية الرسمية بغالبيتها ، كانت تثق بخط « ماجينو » وتشعر بأن الاسمنت يتفوق على الفولاذ « لن تجتاح أرض الوطن بعد اليوم .... سيتكسر نشاط العدو على الاسمنت

والصخور ... يمكن بثمن دبابة شراء عدد من المدافع المضادة للدبابات ... لم تربح اية معركة من قبل الطيران ... عندما يصبح العدو منهوكاً على أثر محاولاته الفاشلة ضد خط « ماجينو » ينتقل الفرنسيون الى العمل الهجومي . » تلك كانت بعضاً من تكهنات المنظرين العسكريين الفرنسيين . وعلى الرغم من دروس الحرب الاهلية الاسبانية ، فقد بقي الجيش الفرنسي ينكر الاهمية الرئيسية للمساندة الجوية في المعركة ، ولا يرى في الدبابة سوى الاداة التي تفتح الطريق أمام المشاة بشل الاسلحة الآلية (الاوتوماتيكية) ، فهي أداة نار لا أداة للمناورة . وعلى ذلك فقد كان الفرنسيون يستخدمونها على جبهات فسيحة وبترتيبات خطية . وفي حين كان الالمان قد تفهموا الاهمية الجازمة للحركة بالسيارات على الطرقات ولتعميم استعمال اللاسلكي، بقي الفرنسيون خاضعين للاطار الصلب ، باعتمادهم على النقل بالسكك الحديدية والاتصال بالهاتف السلكي . (انظر القوات المدرعة) .

وكان الجيش الفرنسي مؤلفاً من ٩٤ فرقة ، يضاف اليها ٤ فرق انكليزية عاملة في فرنسا وذلك في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٩ ، وبتاريخ ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ ارتفع عديد القوات الفرنسية وكانت موزعة على أربعة مسارح عمليات كما يلي : ضمت الجبهة الشمالية الشرقية (من جبال الجورا حتى بحر الشمال) بقيادة الجنرال « جورج » :

- ٧٥ فرقة مشاة ضمنها فرقتان بولونيتان و ٢٦ فرقة احتياط (تتألف الفرقة من ٣ أفواج مشاة وفوج مدفعية) .
- ١٤ فرقة مشاة و فوج مدفعية .
- ٦ فرق مدرعة ثلاث منها ثقيلة ، وثلاث خفيفة التدريع . وتتألف الفرقة من لواء دبابات (١٥٦ . دبابة) و فوج مدفعية ، ووحدة مضادة للمدرعات ، ومهندسين ، واشارة ، ومصالح ، وكتيبة مشاة واحدة .

ان قلة عدد مشاة الفرقة المدرعة ، وخلو الفرقة من عناصر الاستطلاع ، جعلا منها أداة غير مكتملة ، وبالتالي أقل إمكانات من الفرقة المدرعة الالمانية .

أما الجبهة الجنوبية الشرقية بقيادة الجنرال « اورلي » فقد ضمت أربع فرق مشاة وأربعين كتيبة مشاة جبلية . كما ضمت جبهة افريقيا الشمالية بقيادة الجنرال « نوغي » عشر فرق مشاة ، وثلاث ألوية من الخيالة . يضاف للاعداد اعلاه قوام جبهة الشرق بقيادة الجنرال « ويغان » أي ما مجموعه ثلاث فرق غير كاملة .

ضمت البحرية الفرنسية ٧ دارعات ، وطرادي قتال ، وحاملة طائرات واحدة ، و ١٨ طراداً ثقيلاً ، و ٣٢ طراداً خفيفاً ، و ٢٧ مدمرة ، بالاضافة الى الغواصات . أما على صعيد القوات الجوية فكان مجموعها في مسرحي العمليات الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي ٥٠٠ طائرة مطاردة ، و ٢٩٢ قاذفة ، و ١٥٦ طائرة استطلاع ، و ٢٨٠ طائرة للمراقبة ، مع العلم بأن حوالي ثلث هذا العديد كان حديثاً كما أن ستين طائرة فقط من سلاح الجو الفرنسي كانت قادرة على اجتياز المسافة بين فرنسا وبولونيا .

في بريطانيا : لم يكن البريطانيون غريبين عن أهمية الدبابة في المعركة ، فهم بناة هذه الآلة منذ الحرب العالمية الاولى ، الا أنهم لم يكونوا يستخدمونها بالكثافة التي استخدمها بها الالمان ، فهي وان بقيت العمود الفقري في التنظيمات البريطانية إلا أنها كانت محاطة بعناصر أخرى من باقي صنوف الاسلحة . فعناصر الاقتحام الخاصة التي ألفها البريطانيون ، قد جسدت نظرتهم الى المعركة الجديدة ، اذ تألفت من مشاة ومهندسين ودبابات ثقيلة ، تعمل جميعها بترابط كامل ، وتنسيق مع المدفعية الكثيفة النيران ، لفتح ثغرة في جزء من النسق الدفاعي الاول ، وعندما يتم الخرق تندفع وحدات استثمار الفوز لتلاحق العدو ، وتدمره (انظر القوات المدرعة) . أما الطائرة فقد كان لها أيضاً مركز الصدارة في الجزيرة البريطانية ، واعتبرت الذراع الذي تستطيع بريطانيا بواسطته التدخل في أية معركة خارج أراضيها ، بالاضافة الى شهرتها التقليدية في البحار ، وقد تعلمت بريطانيا درساً مفيداً من الحرب العالمية الاولى عندما اضطرت الى خوض الحرب في الجبهة الغربية ، فعكفت على رفع مستوى قواها الجوية والبرية تنظيماً وتدريباً .

في الاتحاد السوفياتي : على تلك الجبهة الواسعة التي تمتد من البلطيق الى البحر الاسود ، سيحقق الروس ، عندما تتوفر لهم الوسائل الالتفاف المزدوج على الحشود العدوة الضخمة ، وستنفذ كل عملية تطويق على جبهة فسيحة وفي قطاعات جد متباعدة . فبعد أن اعتمد الروس تكتيك الضربات المتكررة ، بالعمق والتي أدت الى نجاح جزئي ، اذا بهم يعتمدون تكتيك الضربات الجانبية التي تؤدي الى بعثرة جهود العدو ومنعه من تجميع قواته وحمله على ادخال احتياطه في المعركة .

وكان السوفيات ينظرون الى الدبابة كأحد العناصر الرئيسية للنجاح ، ويعتمدون اعتماداً كلياً على كثافة نيران المدفعية التي تكون ساحقة في كل مكان . ولما كان للدبابة مركز حاسم في المعركة ، فقد استعاض السوفيات عن الدبابات الخفيفة بالدبابات المتوسطة والدبابات الثقيلة . ومع أن الانكليز وحتى الاميركيين لم يتجاوز عيار مدافع دباباتهم ٧٦ مم والالمان ٨٨ مم ، نرى السوفيات يجهزون دباباتهم بمدافع عيار ١٢٢ مم . ان قوة هذا السلاح ستحقق للسوفيات فوائد مضاعفة ، بحيث تسمح لهم بالقيام بمهمة تدمير التحصينات المعادية وبخوض المعركة على مسافة أبعد .

أما المدفعية ذاتية الحركة المتميزة بطاقاتها النارية الهائلة ، وبمدى رميها البعيد ، فلم تكن تسهم في التحضير للعمليات ، متسترة حتى آخر لحظة ، بل تدخل المعركة عند اشتباك الوحدات المدرعة ، فيأتي مفعولها شديد الوطأة ، عميق الاثر .

وتجدر الاشارة الى أن السوفيات كانوا يعولون خاصة على اشراك حشود هائلة من الدبابات في المعركة ، ولهذا نفذت معظم عملياتهم تحت طابع التفوق الملحوظ على العدو سواء من الناحية العددية ، أم من الناحية النوعية . ولقد أعاد السوفيات إلى الخيالة أهميتها الغابرة ، ذلك أن طرق المواصلات في الاتحاد السوفياتي ، وصعوبة المسالك في شتائها الابيض ، اضطرتهم الى الالتجاء مجدداً الى ذلك السلاح ، وهكذا كانت الخيالة تؤلف تارة أحد عنصري الثنائية الروسية : خيالة – دبابات ، لارهاق العدو وتطويقه ، وطوراً الموصل المرن ، أو الحلقة الناقصة بين الوحدات المدرعة السريعة والوحدات المتنقلة على الاقدام ، وكانت القوات الروسية في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ مكونة من ١٠٠ فرقة تقريباً .

العمليات على المسرح الاوروبي

حملة بولونيا : أراد هتلر بهجومه على بولونيا تسوية مسألة « دانتزيغ » ومسألة الممر البولوني . ولكي ينجح في هذا الهجوم كان عليه أن يقوم بتغطية المانيا من جهة الغرب ضد احتمال تدخل فرنسا التي تحمي بولونيا وكذلك ضد بريطانيا العظمى التي قد تدعمها في تدخلها ، كما أن المعاهدة الالمانية – السوفياتية (٢٣ آب اغسطس) ١٩٣٩ أمنت المانيا من الشرق .

انطلق الهجوم الالماني على بولونيا بتاريخ أول أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ وخصص الجيش الالماني لهذا الهجوم ٤٢ فرقة عاملة و ١٦ فرقة أخرى احتياطية عبئت في خمسة جيوش وانطلقت في اتجاهين : شمالي بقيادة الجنرال « فون بوك » وتضم مجموعته الجيش الثالث والجيش الرابع ، وجنوبي بقيادة الجنرال « فون رونشتيدت » وتضم مجموعته الجيوش الثامن

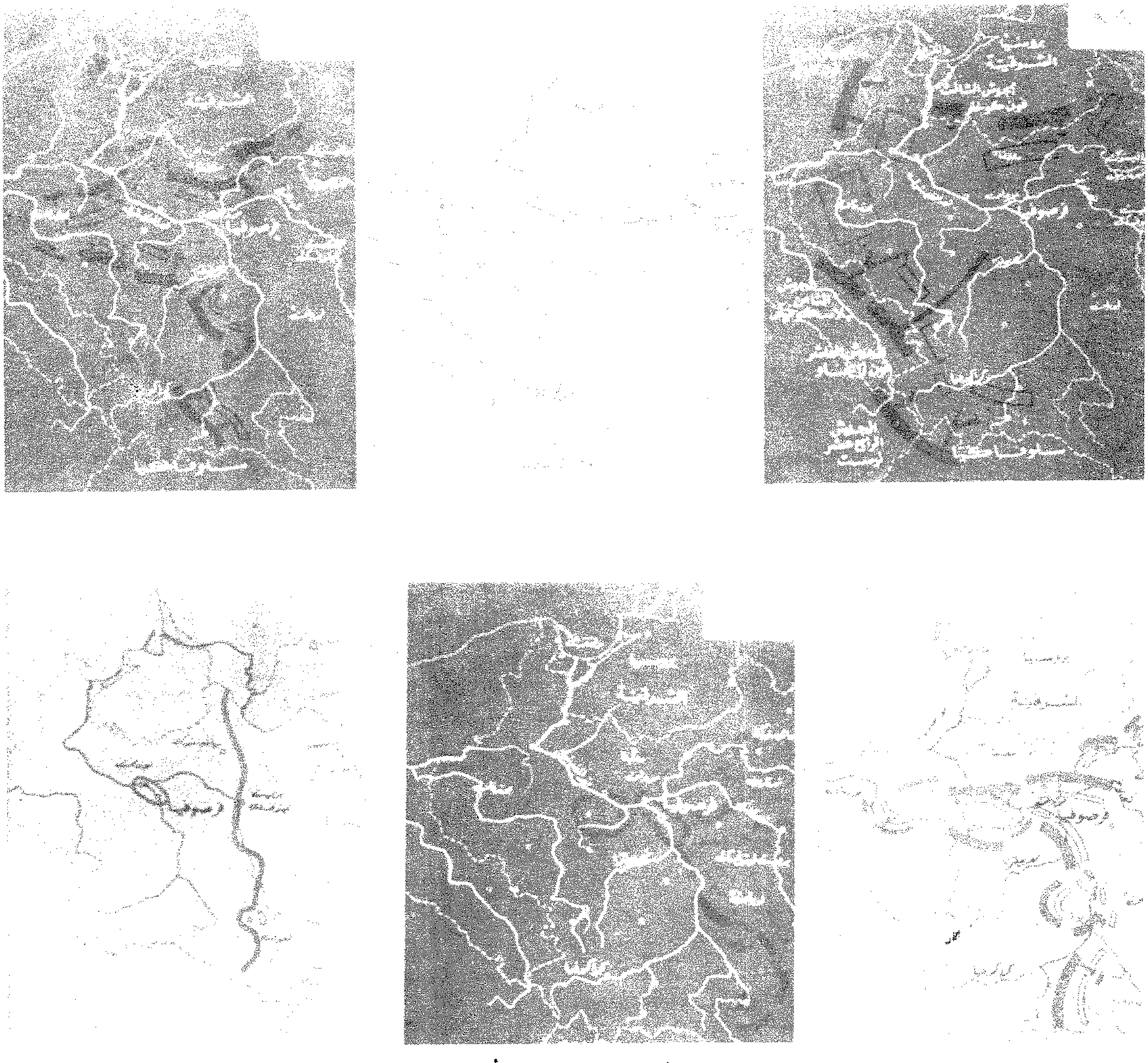

تسلسل سير العمليات في بولونيا من ١ حتى ١٧ أيلول (سبتمبر)١٩٣٩

والعاشر والرابع عشر، حيث اعتبر الجهد الرئيسي للهجوم. ولقد قيدت هذه الحرب بشكل خاطف، وأعطت الجيوش الالمانية فيها الدليل الاول أو التطبيق الاول لنظرية حرب المدرعات الخاطفة (انظر الحرب الخاطفة).

كان الجيش البولوني يضم ٣٠ فرقة مشاة و ١١ لواء من الفرسان، بالاضافة الى لوائين مدرعين، الا انه كان يفتقر الى التجهيز والاعتدة. وقد تمكن الالمان من الحصول على حسم سريع للمعركة، اولا بقضائهم على الطيران البولوني في الايام الاولى، مع أن هذا الطيران كان يضم ٦٠٠ طائرة، وثانياً بالحركة والاندفاع المتواصلين، وتطويق وحدات البولونية، وقد أظهر البولونيون مقاومة ميتة حتى اليوم الذي اجتاحهم فيه السوفيات في ١٧ أيلول (سبتمبر)، فانتهوا بدفاع مستميت عن «وارسو» في ٢٨ منه، وتقاسمت المانيا والاتحاد السوفياتي بولونيا، حسب خط يفصل بين نهري «سان» و «ناريف» رافدي «الفيستولا».

في الثالث من ايلول (سبتمبر ١٩٣٩)، أي بعد اندلاع العمليات على الجبهة البولونية ابلغت فرنسا وانكلترا حكومة الرايخ تصميمها على مساندة بولونيا، فعرض هتلر الصلح عليهما ولكنهما رفضتاه. أما ايطاليا فقد التزمت الحياد، وادعت بأن حلفها مع المانيا (ايار ١٩٣٩) لا يلزمها بخوض الحرب.

ثم عمدت روسيا في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٩ الى مهاجمة فنلندة، فاخضعتها في آذار (مارس) ١٩٤٠ (انظر الحرب الروسية-الفنلندية).

كانت الخيالة البولونية سلاحاً غير فعال أمام الزحف المدرع الالماني

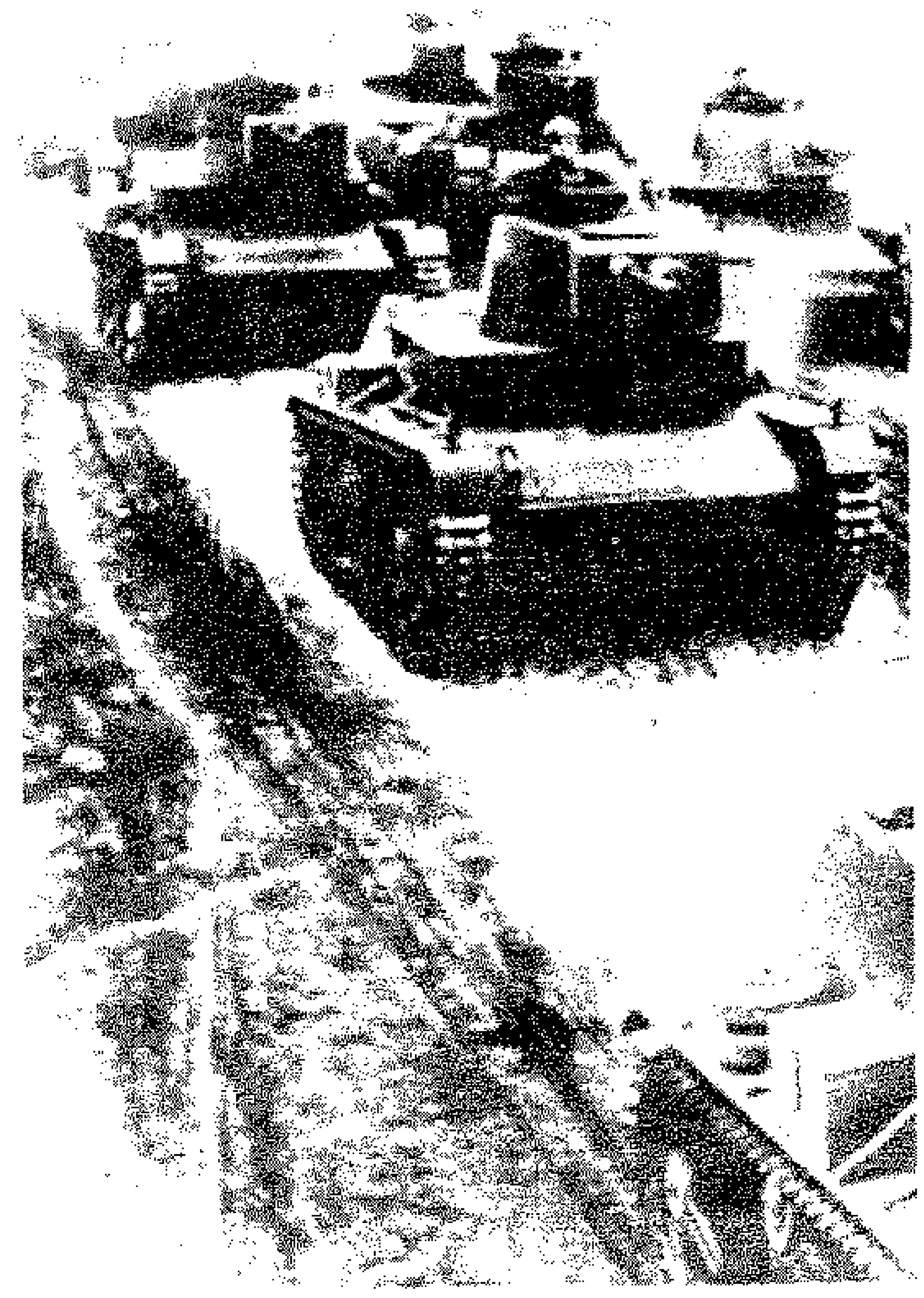

دبابات بولونية تتجه نحو الجبهة

وأثناء ذلك حاول هتلر مجدداً عرض الصلح على فرنسا وانكلترا ، ولكن هاتين الدولتين رفضتا المصالحة. وبينما كانت المفاوضات السرية تدور لانهاء النزاع في اوروبا ، على اساس ان المانيا حصلت على مطالبها ، اذ بالمانيا تزحف بسرعة خاطفة على الدانمارك فتجتاحها بسرعة هائلة في ٩ نيسان (ابريل) سنة ١٩٤٠ ، ثم تنتقل الى النرويج طمعاً بالحديد المتوفر لديها وتأميناً للمواصلات البحرية بين بحر البلطيق وبحر الشمال . وفي أسبوع واحد كان الالمان يسيطرون على النرويج ، دون ان يتركوا للحلفاء فرصة التدخل او المساعدة الجوية ، ما عدا محاولتهم السيطرة على ميناء نارفيك النرويجي . والتجأ الملك هاكون السابع ملك النرويج مع وزرائه الى بريطانيا ليتابعوا من هناك محاربة الالمان ، كما كان البولنديون قد فعلوا قبل ذلك بسبعة أشهر .

الجبهة الغربية : على أثر انتصاراته في النرويج ، توجه هتلر بضربته نحو الغرب ، ففي العاشر من أيار (مايو) وجه مجموعة الجيوش (ب) بقيادة الجنرال « فون بوك » والتي تضم الجيش الثامن عشر والجيش السادس ،اللذين ضما ٣٠ فرقة مشاة وفرقة خيالة بالاضافة الى ٣ فرق مدرعة ، وقوات من المظليين ، بهجوم كاسح عبر هولندا وبلجيكا . كان على «بوك» أن يجابه الجيش الهولندي ، والجيش البلجيكي ، والحملة البريطانية التي أنزلت لمؤازرة الحلفاء (بلغ مجموعها ١٣ فرقة تسع منها على المسرح الهولندي البلجيكي) ، بينما تقدمت مجموعة جيوش (أ) بقيادة الجنرال «فون رونشتيدت» ،وكانت تضم الجيش الرابع والجيش الثاني عشر والجيش السادس عشر ومجموعة « كليست » المدرعة وتتألف من ٤٦ فرقة ، بينها ٧ فرق مدرعة ، و ٢٧ فرقة في الاحتياط العام باتجاه الحدود البلجيكية عبر (الآردين) لكي تجابه جيشين فرنسيين يتألفان من ١٢ فرقة مشاة وأربع فرق خيالة . أما في الجنوب وعلى الحدود الالمانية — الفرنسية بين الموزل وسويسرا فقد حشدت مجموعة جيوش (ج) بقيادة « فون ليب » وتتألف من جيشين . الاول والسابع ، لديهما ١٨ فرقة مشاة ، بمهمة تهديد خط « ماجينو » وتضليل القيادة الفرنسية حول الجهد الرئيسي للهجوم ، إذ أن الفرنسيين كانوا قد حشدوا على هذا الخط ٤١ فرقة ، مقابل ٣٩ كانت منتشرة بين الخط المذكور والشاطىء .

كان الجيش الهولندي يتألف من عشر فرق ، بالاضافة الى ما مجموعه عشر فرق أخرى في تنظيمات عضوية أدنى . وعلى الرغم من أن المهاجمين كانوا لا يزيدون عدداً عن سبع فرق وبعض القوات المظلية ، فان الجيش الهولندي لم يستطع الثبات أمام الزخم الزاحف ، بالنظر الى اتساع الجبهة التي كان عليه مسكها ، والى تدني نوعية تسليحه .

اعتمد « فون بوك » على المظليين فأنزل أربع كتائب مع فوج منقول جواً للاستيلاء على الجسور في « مورديك » و « دوردرشت » و « روتردام » على الطريق الرئيسي الممتد من الجنوب الى قلب هولندا ، بينما أنزلت كتيبة مظليين أخرى مع فوجين منقولين جواً للاستيلاء على المطارات حول « هاغ » . استولى المظليون على المطار قرب « روتردام » وعلى الجسرين الواسعين في « مورديك » واستطاعوا تأمين وصول النجدات البرية اليهم ، وبالتالي تأمين الاتصال مع القوات البرية النازية . ان هذه العملية الواسعة النطاق التي شملت بدفعة واحدة قلب هولندا ، ألقت الذعر وثبتت نهائياً في هولندا الغربية ، الفيلق الاول الهولندي والفرقة الخفيفة التي سارعت لنجدته .

أثناء ذلك تقدم الجيش الثامن عشر الالماني في سرعة فاجتاز في نهاية النهار « آرنهيم » كما اجتاز « الموز » في الجنوب . ولقد كانت المفاجأة تامة ، وبتاريخ ١٣ أيار (مايو) ثبتت القوات الهولندية في كل مكان في موقع « غريب » ، وفي ليلة ١٣ — ١٤ تراجع الجيش الهولندي على الجبهة الغربية من هولندا ، ولم يستطع مقاومة المد النازي العسكري . ولما وجه الالمان انذارهم بتدمير مدينتي « روتردام » و « لاهاي » تدميراً كلياً ، استسلمت جبهة هولندا الغربية بكاملها (١٥ أيار-مايو) وألقى الجيش الهولندي السلاح ، ما عدا بعض الوحدات الزيلندية التي تابعت القتال حتى ١٧ منه ، ووحدات البحرية التي التجأت الى بريطانيا العظمى لتتابع القتال الى جانب البحرية الملكية .

وفي بلجيكا اندفع الجيش السادس الالماني ، بأربعة فيالق جبهية للاستيلاء على جسور قناة « البرت » ، فاستطاع تأمين ذلك بسهولة مدهشة ، بانزال مجموعة لا يزيد حجمها عن الفصيلة ، خلف كل جسر من الجسور ، بالطائرات الشراعية ، وانزال مفرزة أخرى بالاسلوب نفسه ، في حصن

«ايبن ايمايل» الشهير، استطاعت الفتك بالسدنة، وتدمير المدافع، او بعضاً منها، وشل عمل معظم اسلحة الحصن. (أنظر معركة ايبن ايمايل). ان هذا التمهيد الذي ساندته العمليات الالمانية الجوية مساندة جبارة، فتح محور التقدم امام الجيش الالماني السادس، فاجتاز قناة «البرت»، بينما أعطى الملك «ليوبولد الثالث» البلجيكي أمره الى قواته بالانكفاء الى خط «ديل» بين «نامور» و«انفرس». ولما كان الجيش الفرنسي الاول بقيادة الجنرال «بلانشار» يمسك القطاع بين «نامور» و«وافر» والبريطانيون يتمركزون في القطاع بين «وافر» و«لوفان»، فقد انحصر البلجيكيون بمسك القطاع بين «لوفان» و«انفرس».

أما على خط «ديل» فقد أظهر المدافعون (الجبهتان الفرنسية والبلجيكية، اذ لم يحصل أي ضغط الماني على الجبهة البريطانية) عناداً شديداً، ولم يتمكنوا الألمان من خرق هذا الخط خلال أيام ١٢ و١٣ و١٤ أيار (مايو). وفي الوقت الذي كان يأمل فيه البلجيكيون بوقف الزحف الالماني أصدر «غاملان» أوامره الى القوات الفرنسية على خط «ديل» بالانسحاب (١٥ أيار) اذ استطاع «فون رونشتدت» الاندفاع عبر «سيدان» والتوجه الاراضي الفرنسية. وضمت مجموعة «فون رونشتدت» من اليمين الى اليسار: الجيش الرابع «فون كلوغ»، والجيش الثاني عشر «ليست»، والجيش السادس عشر والجيش الثاني احتياط، وعززت هذه المجموعة بمجموعتين مدرعتين، واحدة كبيرة بقيادة «فون كليست» واخرى اقل حجماً بقيادة «هوث». انطلق هجوم «فون رونشتدت» من الجنوب، وقاد الدفع الرئيسي الأمامي الجنرال «غودريان»، فاجتاز الحدود اللوكسمبورغية واندفع عبر «الآردين» وسط دهشة الفرنسيين والبلجيكيين، الذين كانوا يعتبرون هذه المنطقة منيعة طبيعياً وغير صالحة للعمليات العسكرية الواسعة، خصوصاً لعمل المدرعات. وعلى هذا الأساس لم يجابه الالمان في «الآردين» سوى قطعات خيالة فرنسية قديمة التنظيم والتسليح وقطعات مشاة بلجيكية، بحيث لم يكن هناك أي احتمال لوقف المدرعات الألمانية الزاحفة.

وفي مساء ١٢ أيار (مايو) وصل الاندفاع الالماني الى نهر «الموز»، وكاد يقطع الجيشين الفرنسيين شرقي «سيدان» (الجيش الثاني الفرنسي بقيادة «هنتزيجر» والجيش الفرنسي التاسع بقيادة «كوراب»). وفي ١٣ منه استطاع «غودريان» اجتياز نهر «الموز» عند نقطتين قرب «سيدان»،

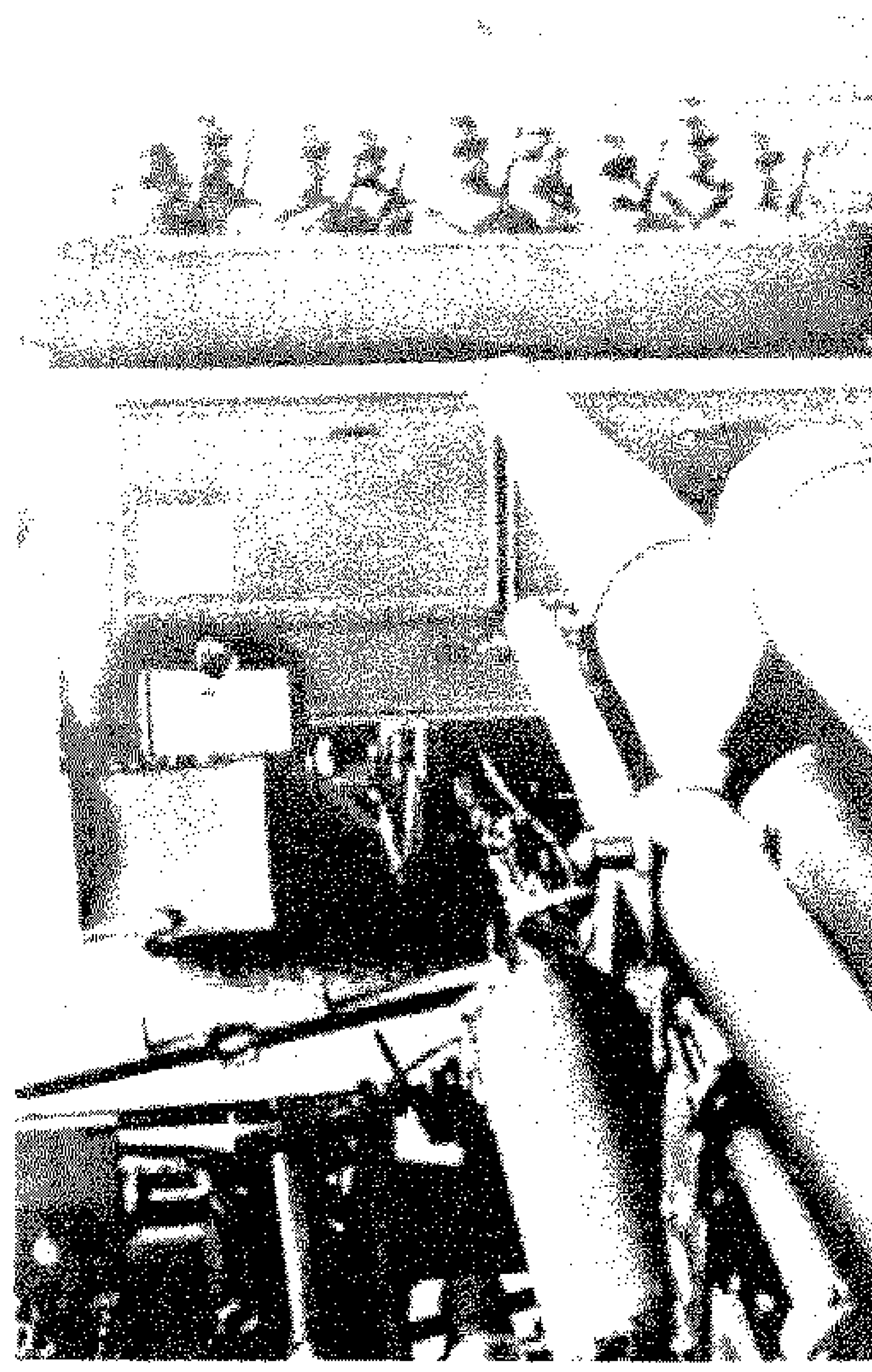

الالمان يندفعون عبر ممر «دانتزيغ»

واستطاع الفيلق المدرع العائد للجنرال «ريهاردت» اجتيازه ايضاً، وذلك بفضل اسناد جوي قام به حوالي ألف طائرة. وبعد يومين وصلت القوات العابرة الى أرض مفتوحة اندفع فيها «غودريان» متجهاً نحو الشاطئ الفرنسي. وتتابع عبور نهر «الموز» عند «نامور» بقيادة الجنرال «رومل»، واندفعت الجيوش الالمانية في الثغرة المفتوحة امامها خلف مواقع جيوش الحلفاء المتمركزة في بلجيكا. (أنظر الآردين «معركة»).

ارسلت القيادة الفرنسية الجنرال «جيرو» ليتسلم قيادة جيش «كوراب» مع تعزيزات قوية، وعندما أراد القائد صد الزحف الالماني تبين له أن هؤلاء قد تجاوزوه فانسحب الى خط «الواز» بغية إيقاف هجومهم على هذا النهر، الا انه في هذه المرة ايضاً وصل متأخراً، وكان الهجوم الالماني قد تجاوزه مرة ثانية (١٥ أيار) عندها أعلن «غاملان» الى الحكومة الفرنسية أنه لن يستطيع ايقاف الالمان، وأنه لن يضمن حماية «باريس» إلا لمدة يوم واحد، فقرر «رينو» رئيس الوزراء انسحاب الحكومة الى مدينة «تور». ولكن قبل التنفيذ جاءته بعض الاخبار المطمئنة، فألغى فكرة انتقال الحكومة، كما عزل «غاملان»، واستدعى الجنرال «ويغان» من سوريا، وسلمه القيادة العامة، إلا أن «ويغان» لم يصل الا في ١٩ أيار (مايو)، مما أدى الى اهراق أيام كانت الجيوش الفرنسية فيها بدون قيادة عامة تقريباً.

وتسابق الالمان نحو الشواطئ الفرنسية، ووصلت طلائع «غودريان» الى «اميان» في ١٩ أيار (مايو) قاطعة بذلك ومطوقة جميع قوات الحلفاء المقاتلة في بلجيكا، وبوصولها الى «آبفيل» قطعت كل اتصال بين الشمال والجنوب، ثم اندفعت شمالا نحو «كاليه» و«دنكرك» (٢٢ أيار-مايو).

وعلى جبهة «ديل»، اضطر البريطانيون والبلجيكيون، بعد انسحاب القوات الفرنسية، الى الانكفاء بدورهم حتى خط «إيسكوت»، إلا أن بوادر الفشل في معركة بلجيكا كانت ظاهرة، ومنذ ١٩ أيار (مايو) اخذ القائد البريطاني «غورت» يفكر بركوب البحر مع قواته عائداً الى الجزيرة البريطانية، اذ لم يجد مفراً آخر، فأمرته السلطة السياسية البريطانية بمحاولة خرق الحصار، ولكنه لم يفلح في ذلك. وهكذا حصرت قوات الحلفاء بين فكي الكماشة، شمالا من قبل قوات الجيش السادس الالماني، وجنوباً من قبل قوات «فون رونشتدت» وطليعتها «غودريان». وعندما خرق الالمان الخط البلجيكي الجديد على «ايسكوت» اضطر البلجيكيون الى طلب الهدنة (٢٨ أيار) والاستسلام. وبقيت عمليات الانسحاب من «دنكرك» على قدم وساق من ٢٦ أيار (مايو) حتى ٣ حزيران (يونيو)، واستطاع خلالها ٢٣٣٠٣٩ جندياً بريطانياً ركوب البحر بطريق العودة، ومعهم ١١٢٥٤٦ جندياً فرنسياً، بعد أن ترك الجميع اعتدتهم العسكرية وولوا الادبار. وقد ساعد على نجاح هذا الانكفاء ترتيبه من جهة، وانضباط عملياته من جهة أخرى، ورغبة الفوهرر من جهة ثالثة الذي كبح جماح «غودريان»، الذي وصل الى «دنكرك» في ٢٣ أيار (مايو)، من متابعة وتدمير القوات المنكفئة، على رغم المساندة الجوية الجبارة التي أمنها البريطانيون لعمليات الانكفاء. (انظر دنكرك «معركة»).

كانت حصيلة المعارك، في الاسابيع الثلاثة من شهر أيار (مايو) استسلام وأسر حوالي مليون جندي من الحلفاء، مقابل ستين ألفاً من الالمان بين أسير وقتيل وجريح.

معركة فرنسا: بعد «دنكرك» أمر هتلر قواته المدرعة بالتوجه الى جبهة «السوم» و«الايسن». وكان الفرنسيون الذين خسروا حتى تاريخه ثلاثين فرقة من قواتهم العسكرية قد جمعوا ٤٦ فرقة استقدموها من خط «ماجينو» الى هذه الجبهة، تاركين هناك ١٧ فرقة فقط. وبالاضافة الى قوى الجبهة الجديدة، لم يبق في الميدان من القوات البريطانية

سوى فرقتين اثنتين . في هذا الوقت كان الالمان قد أعادوا تنظيم قواتهم فدفعوا بجيشين جديدين الى جبهة « الإيسن » هما : الجيش الثاني والجيش التاسع ، كما أولوا « غودريان » قيادة فيلقين مدرعين تاركين « كلنيست » لقيادة فيلقين فقط .

انطلق الهجوم في الخامس من حزيران (يونيو) على القطاع الغربي بين « لاون » والبحر ، ولم تكن المقاومات الفرنسية لتستطيع صد المتقدمين . وفي السابع منه اخترق « رومل » (الفيلق الخامس عشر) المقاومة الفرنسية وسار باتجاه مدينة « روان » . وفي التاسع منه اجتاز نهر « السين » . وكان الهجوم الغربي هذا تمهيداً للهجوم الكبير على خط « الايسن » ، لأن الالمان استهدفوا من هذه المناورة تجميد القوات الفرنسية في ذلك القطاع ، وتضليل الفرنسيين ، واجبارهم على اقتطاع قوات من خط المقاومة الرئيسي على نهر « الايسن » بغية مجابهة التهديد الجديد في الغرب . وفي الواقع فقد أخر الالمان هجومهم العام على خط المقاومة هذا حتى التاسع من حزيران (يونيو) ،واستطاعوا بغير جهد كبير ، اختراق الخطوط الفرنسية ، والاندفاع جنوباً وجنوباً شرقاً لتطويق القوات الفرنسية المدافعة عن خط « ماجينو » .

في العاشر من حزيران (يونيو) أعلنت ايطاليا الحرب الى جانب المانيا ، وفي ١١ منه أعلن « ويغان » ان المعركة خاسرة ، وأنه لا بد من الصلح . فانتقلت الحكومة الفرنسية الى مدينة « بوردو » . وفي ١٤ حزيران (يونيو) دخلت القوات الالمانية « باريس » ، واستقالت حكومة « رينو » ، وتألفت حكومة برئاسة المارشال « بيتان » التي طلبت الصلح في ١٦ منه . وفي ٢٥ أعلنت الهدنة مع المانيا ثم أعلنت مع ايطاليا في اليوم التالي ، وكانت شروط الصلح قد وقعت في نفس قاطرة « فوش » التي وقعت فيها المانيا وثيقة استسلامها في الحرب العالمية الاولى ، وقد عرفت حكومة « بيتان » بحكومة « فيشي » لجعلها هذه المدينة عاصمة لها بعد ان قسمت فرنسا الى منطقتين : شمالية تحت الاحتلال الالماني وجنوبية (فيشي) جمهورية حرة .

كان أحد مساعدي « رينو » العسكريين الجنرال « ديغول » قد غادر فرنسا سراً الى بريطانيا . وفي ١٨ حزيران (يونيو) أذاع نداءه بمتابعة المقاومة من راديو لندن ، كما أعلن بعد ذلك قيام حكومة فرنسا الحرة ، نواة المقاومة الفرنسية التي انتقلت الى الجزائر بعد أن اجلى الحلفاء انصار « فيشي » عنها .

بانهيار فرنسا ، ظن هتلر بأن انكلترا ملقية

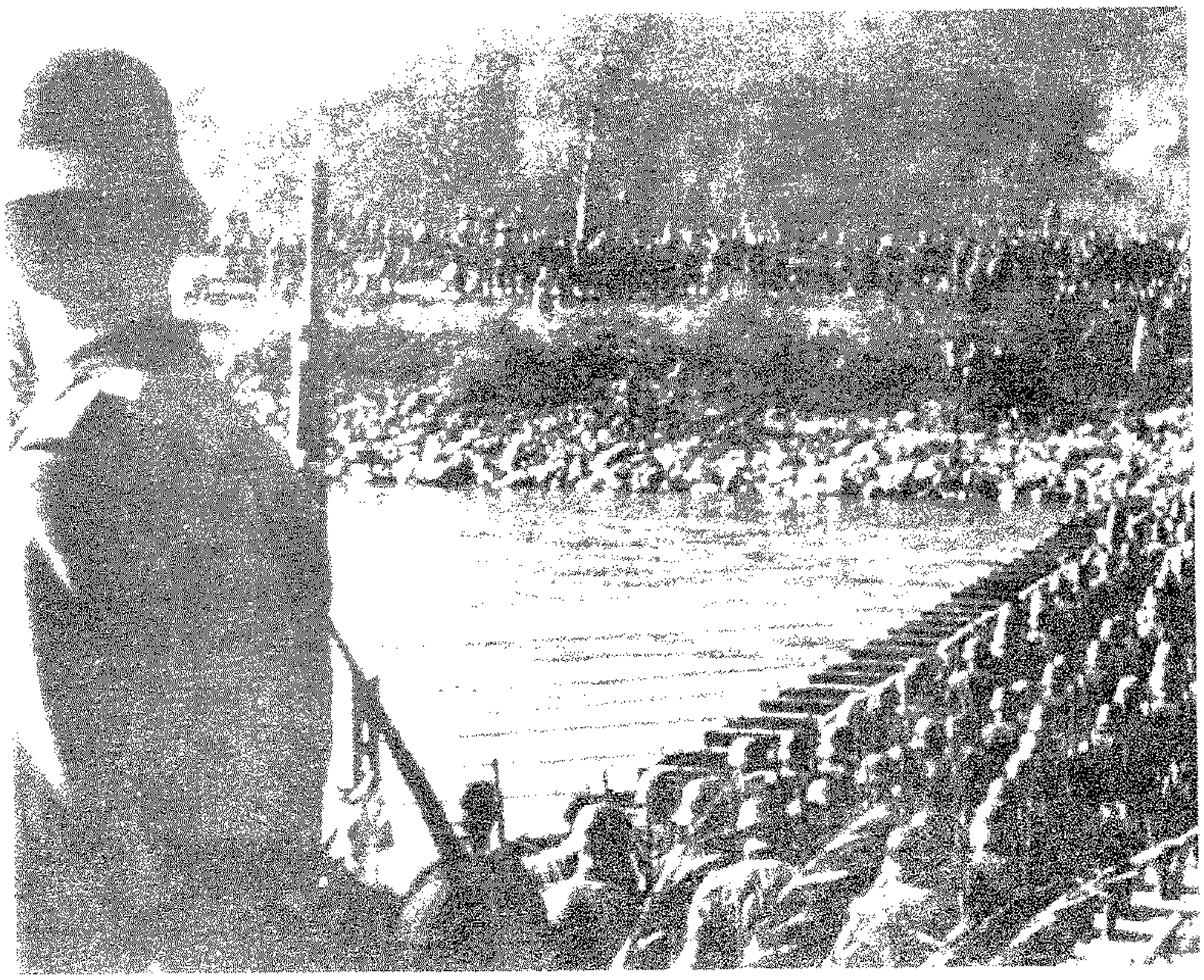

الالمان يعبرون نهر « الموز » عند « سيدان » (١٩٤٠)

القوات المدرعة الألمانية تندفع بكثافة في عمق الأراضي الفرنسية

السلاح لا محالة . ولما عرض الصلح اصطدم بتصميم رئيس وزرائها الجديد ، «ونستون تشرشل» على مواصلة المقاومة ولو منفرداً . ومنذ الثامن من آب (اغسطس) ١٩٤٠ افتتح قائد السلاح الجوي الالماني معركة بريطانيا الجوية ، فقام سلاح الجو الالماني بقصفها ، وظلت القاذفات تمطرها ناراً مستمرة غير مفرقة بين هدف عسكري او مدني حتى كادت تهدم «لندن» ، إلا أن البريطانيين أظهروا صبراً مدهشاً ، وصموداً هائلا تعدوها بعد قليل الى مقاومة عنيدة ، استطاعوا بها اسقاط نحو الفي طائرة المانية ، واسهموا في تأخير ثم الغاء فكرة هتلر بغزو جزيرتهم (انظر بريطانيا الجوية ، واسد البحر ، والحرب الجوية) .

لقاء خسائر الحلفاء لم يكن ممكناً تعويضهم الا من قبل الولايات المتحدة الاميركية بموجب قانون (الاعارة والتأجير) الذي عمل الرئيس الاميركي «روزفلت» على اقراره في الكونغرس . وقضى القانون بمديد المساعدة للدول التي يشكل أمنها مصلحة حيوية بالنسبة الى الولايات المتحدة الاميركية .

وهكذا سلمت الاسلحة والطائرات والسفن الحربية ، واعتدة حربية مختلفة الى كل من بريطانيا، واليونان وفيما بعد الى روسيا والصين (انظر الاعارة والتأجير) .

وفي البلقان هاجم «موسوليني» اليونان ، فتدخل الاسطول البريطاني ضد ايطاليا ، واستطاع مع الجيوش اليونانية صد «الدوتشي» ، ثم دفعه الى التقهقر ، فاستصرخ للمساندة حليفه هتلر الذي استجاب للنداء، واقتحم النازيون يوغوسلافيا واليونان في آن معاً (٦ نيسان ١٩٤١) .

الانزال الجوي في جزيرة كريت : باستيلاء الالمان على اليونان ، هرب الملك جورج الثاني وحكومته الى جزيرة «كريت» بغية إقامة سلطة في الجزيرة تمهيداً للعودة الى اليونان ، لكن الالمان بعد شهر من ذلك ، أي في ٢٠ أيار (مايو) ١٩٤١ انزلوا فرقة مظليين بقيادة الجنرال «شتودنت» مساندة بالاسطول الجوي الالماني ، فاستولوا على الجزيرة وعلى مطاراتها ، وكان لدى البريطانيين في «كريت» ٢٥ ألف جندي ، إلا أنهم يفتقرون الى مختلف أنواع الاسلحة الثقيلة والمدفعية المضادة للطائرات ، ولقد استطاعوا الصمود مدة أحد عشر يوماً حتى اضطروا الى اخلاء الجزيرة، وانسحب منهم أربعة عشر ألف رجل ، اما الملك وأعضاء حكومته فانسحبوا الى مصر . (انظر كريت «معركة») .

ان احتلال «كريت» وكافة جزر بحر

الجنود الالمان يستعرضون في باريس

«ايجه» ووصول قوات جوية الى ايطاليا وصقلية واليونان ، جعلا موقف بريطانيا في البحر الابيض المتوسط حرجاً جداً : فالبواخر القادمة الى الشرق اصبح عليها أن تتبع طريق رأس الرجاء الصالح ، أي أن تجتاز مسافة تعادل أربعة أضعاف المسافة العادية في البحر الابيض المتوسط ، في حين فتح البحر أمام الاساطيل الالمانية والايطالية . أما جزيرة «مالطة» وهي أصغر من «كريت» وتفوقها من حيث الاهمية الاستراتيجية ، فلقد ظلت منعزلة مدة ثلاث سنوات تقريباً ، وتعرضت الى ألفي عملية قصف . إلا أنها جابهت المهاجمين بمقاومة مدهشة ، حتى أمكن اعتبارها مقبرة الطيران الايطالي — الالماني في البحر الابيض المتوسط (أسقطت فوق هذه الجزيرة خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٤٢، ٢٠٠ طائرة) كما أن تموين تلك الجزيرة ، التي بقي يحكمها اللورد «غورت» حتى نهاية الحرب ، كان يشكل إحدى أهم المسائل الشائكة التي واجهت البحرية الملكية البريطانية . فلقد كانت قافلة التموين التي يقودها في كل مرة الاميرال «فيان» تفقد أحياناً نصف ، أو ثلثي بواخرها أثناء انتقالها . وفي غضون إحدى عمليات التموين تمكنت باخرة واحدة من الوصول الى الجزيرة ، ومع هذا فقد بقي تموين «مالطة» يجري بصورة دائمة .

ثورة العراق واحتلال سوريا ولبنان وايران : كان في نية الالمان ، بعد أن اصبحوا أسياد اليونان وجزر «الدوديكانيز» التقدم الى ايران بغية الاستيلاء على مناطق البترول ، وقطع خطوط المواصلات بين بريطانيا العظمى والاتحاد السوفياتي . وفي ٣ أيار (مايو) ١٩٤١ استولى رئيس الوزراء العراقي «رشيد عالي الكيلاني» على السلطة في العراق ، وسيطر على المطارات حيث هبطت ثلاثة أجنحة من سلاح الجو الالماني (انظر الثورة العراقية ١٩٤١) .

ودهش البريطانيون لهذا الحدث ، وسارعوا الى احتلال بغداد في ٣٠ منه ، وأصبح احتلال سوريا ولبنان ضرورة ملحة . وعلى الرغم من افتقار البريطانيين الى الوسائل في تلك الفترة ، فقد توصلوا الى تجميع ٢٥ ألف رجل من البريطانيين والاوستراليين والفرنسيين الاحرار ، تحت قيادة «ويلسون» ، وقذفوا بهم من فلسطين على سوريا في ٨ حزيران (يونيو) . وبعد قتال استمر شهراً استسلمت قوات حكومة «فيشي» ، واصبحت سوريا ولبنان تحت سلطة البريطانيين ، فقطع بذلك طريق توغل الالمان باتجاه آبار البترول في العراق ، ومنع الالتفاف على قناة السويس من الجهة الشمالية الشرقية .

بقيت مسألة احتلال ايران ضرورية لسببين : اولهما تحقيق الاتصال مع الاتحاد السوفياتي ، حيث أن تموينه لا يمكن أن يجري بصورة أمينة عن طريق المرافئ الشمالية . وثانيهما منع أية محاولة يقوم بها الالمان باتجاه آبار بترول ايران عن طريق تركيا .

في آب (اغسطس) ١٩٤١ طلب السوفيات الى حكومة الشاه ، طرد الجالية الالمانية من الاراضي الايرانية ، فرفض الشاه الطلب ، مما أدى الى اجتياح بلاده من قبل قوات بريطانية من الجنوب التقتها قوات سوفياتية من الشمال . وفي غضون ثلاثة أيام كانت ايران في قبضة الحلفاء ، فانفتح بذلك أكبر طريق تمويني عرفته الحرب . وكان هذا الطريق والامدادات الاميركية إلى الاتحاد السوفياتي عبر ايران ، سبباً من اسباب تدعيم القوة العسكرية السوفياتية في وجه النازيين على الجبهة الشرقية .

الجبهة الشرقية :

لم يعمر الاتفاق طويلا بين هتلر وستالين . وكان مثار الخلاف قضية النفوذ في شرقي اوروبا ، والبلقان . فلقد احتل النازيون رومانيا وبلغاريا والمجر ويوغوسلافيا واليونان . ولم يعد بإمكان ستالين أن يتجاهل هذا الوجود النازي يهدده في اقرب المناطق اليه ، كما لم يعد بامكان هتلر السكوت على المد الشيوعي المتعاظم بسبب مآسي الحرب . ومع اطلالة صيف ١٩٤١ بدأ تنفيذ خطة غزو الاتحاد السوفياتي (انظر برباروسا) .

انطلقت الجيوش النازية على ثلاث جبهات : في كل جبهة مجموعة جيوش بأمرة القادة أنفسهم الذين قاتلوا على الجبهة الغربية في العام ١٩٤٠ .

ستالين وروبنتروب أثناء توقيع المعاهدة الالمانية - السوفياتية

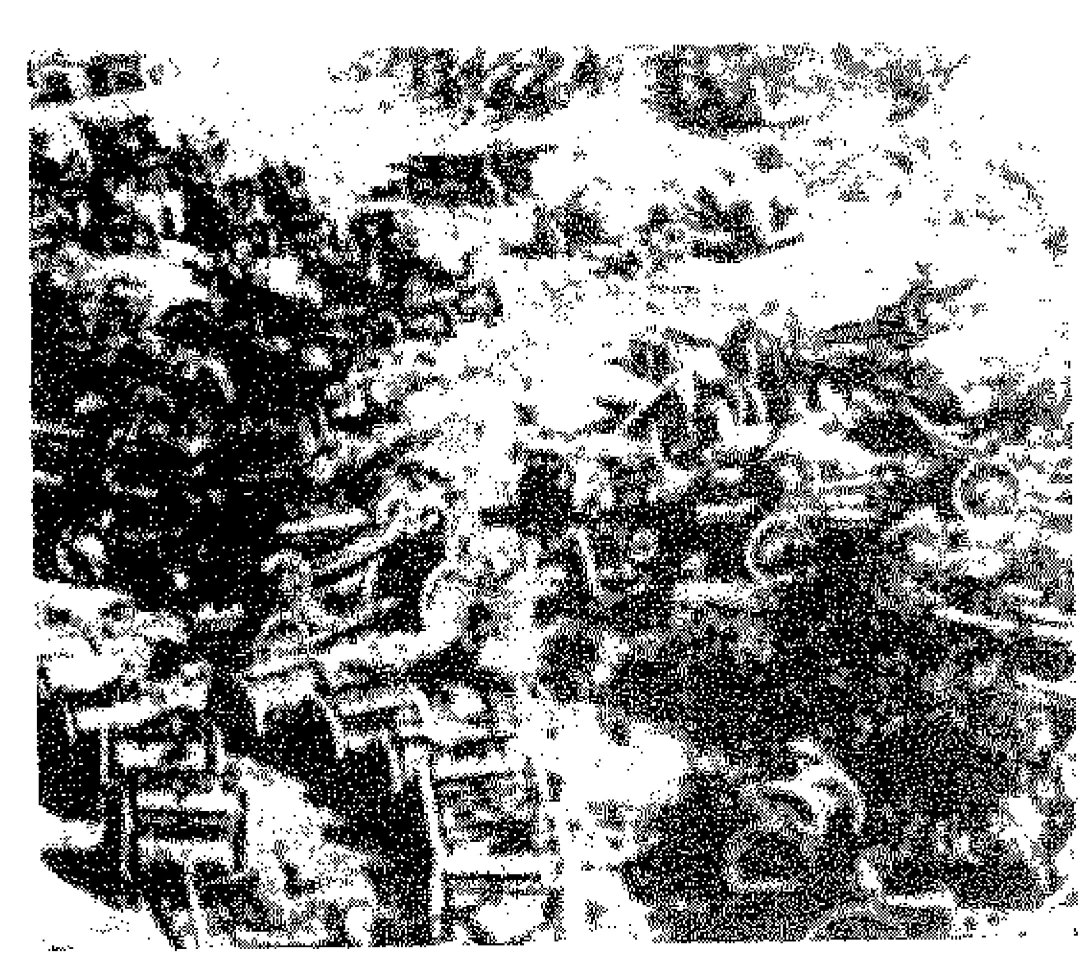

خسائر سوفياتية (سمولنسك ١٩٤١)

الى اليمين كان الفيلد مارشال «فون رونشتيدت» جنوبي بولونيا، وفي الوسط الفيلد ماريشال «فون بوك»، ونحو اليسار عبر بلاد البلطيق كان الفيلد مارشال «فون ليب». مع الجهد الرئيسي، في الوسط مجموعة «فون بوك» التي اعطيت تعزيزاً بالمدرعات قوامه مجموعتان احداهما بقيادة الجنرال «غوديريان» والثانية بقيادة الجنرال «هوث» اللذين اندفعا فوصلا الى «منسك» في ٢٧ حزيران (يونيو) وأسرا حوالي ٣٠٠ ألف جندي سوفياتي. وفي ١٧ تموز (يوليو)، وصلا الى «سمولنسك»، وأسرا حوالي ٢٠٠ ألف. وتتابع التقدم النازي عبر الاتحاد السوفياتي، ووقعت معارك شديدة استطاع النازيون في معظمها تطويق الجيوش الروسية. ووصل الدفع النازي في الشمال حتى مدينة «لينينغراد» وضربوا حولها حصاراً استمر ستة عشر شهراً دون أن يتمكنوا من احتلالها (انظر لينينغراد «معركة»). وفي الوسط، وصلت طلائعهم حتى خمسين كيلومتراً من موسكو.

وبدا لـ «فون بوك»، وقد أصبح على هذه المسافة من «موسكو»، ان العاصمة السوفياتية أصبحت لقمة سائغة، وبتاريخ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) شكل قواته لمهاجمتها كما يلي:

- يقوم الجيش المدرع الثاني (فيلقان مدرعان وفيلقان مشاة) بالمهاجمة على «اورل» - «تولا» شرقي موسكو على ميمنة الجيش الثاني الذي يقوم بالحماية باتجاه الجنوب - الشرق. (انظر موسكو، معركة).
- الى اليسار يقوم الجيشان المدرعان الرابع والثالث (قوام كل منهما فيلقان مدرعان) من منطقة «روزا» - «كالينين» بالالتفاف على موسكو بطريق «ايسترا» - «دميتروف». وعهد الى الجيش التاسع بحماية هذا الحشد المدرع في الشمال.
- أنيطت بالجيش الرابع من سبع فيالق، مهمة تثبيت العدو جبهياً بين طرفي الكماشة.

بتاريخ ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) شرع الالمان بالهجوم. وكانت النتائج الاولى مشجعة، اذ أحدق الخطر في الشمال بـ «دمتروف» كما اكتنف موسكو. الا ان التقدم تعرقل بسبب توغل الالمان في المنطقة الواقعة في «الفولغا» و «موسكو»، والتي هي عبارة عن مستنقعات وغابات خالية من الطرقات، مما أسقط في يد الالمان الذين كانت خرائطهم تشير الى وجود خمس طرقات، خاصة عندما تبينوا أن الخرائط مزورة، وان القيادة السوفياتية وزعتها قبل الحرب لتضليل الالمان اذا ما هاجموا الاتحاد السوفياتي. وهكذا وقعت فرق «البانزر» في شرك السوفيات. أما على المحور الايمن، فقد تجاوز الالمان «تولا» على مسافة بعيدة من الشرق، وقطع خط سكة الحديد بين «موسكو» و «تولا». غير أن السوفيات توصلوا الى الاحتفاظ بممر عرضه خمسة كيلومترات لتموين حامية «تولا».

وحاول الالمان تغيير اتجاه الهجوم، فقرروا في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) مهاجمة موسكو مباشرة من جهتي «نارو» و «نومنيسك» بفرق من الجيش الرابع معززة بفيلق مدرع، فاجتاز المهاجمون نهر «نارا». إلا أن هذه المحاولة اصطدمت باستماتة السوفيات في الدفاع، والصقيع الشديد الذي هبط حتى ٤٠ درجة تحت الصفر.

بتاريخ ٦ كانون الاول (ديسمبر) شرع الروس بالهجوم المعاكس بقيادة «جوكوف» الذي قاد ثمانية جيوش لهذه العملية على جبهة ٤٥٠ كم بين «كالينين» و «افرينوف»، فدحر المهاجمين واجلاهم عن موسكو (أنظر موسكو «معركة»).

في الجنوب، سقطت مدينة «كييف» بيد «فون رونشتدت»، كما سقطت «أوديسا» و «خاركوف» وشبه جزيرة القرم، و «روستوف» (٢٢ تشرين الثاني ١٩٤١) بحيث تم لهتلر السيطرة على «اوكرانيا» ومصانعها وقمحها.

وجدد الالمان هجومهم في آخر ربيع ١٩٤٢، فاصطدموا بمقاومة عنيفة من السوفيات بقيادة الجنرال «تيموشينكو»، فركزوا هجومهم على القطاع الجنوبي واحتلوا مرفأ «سيباستبول» ثم تابعوا تقدمهم حتى وصلوا الى «ستالينغراد» حيث دارت معارك عنيفة. وكان الاستيلاء على ستالينغراد سيسمح للالمان في حالة وقوعه بالتمركز بثبات على نهر «الفولغا»، وبقطع مواصلات القسم الاوسط من الاتحاد السوفياتي مع القوقاز. (انظر ستالينغراد، معركة).

وبدأت المعركة بانطلاق الهجوم الالماني اعتباراً من المنعطف الكبير لنهر «الدون» في منتصف شهر تموز (يوليو) ١٩٤٢. وألقي عبء الجهد الرئيسي الالماني للاستيلاء على ستالينغراد على عاتق مجموعة «فون باولس» المؤلفة من الجيش السادس والجيش المدرع الرابع (٢٩ فرقة). وكانت هذه المجموعة منتشرة على جبهة طولها ٨٠ كيلومتراً، وكانت مجنبتها اليمنى تستند إلى الجيش الرابع الروماني، ومجنبتها اليسرى تستند الى الجيش الثالث الروماني، والجيش الثامن الايطالي. وهكذا كانت مجنبتا (فون باولس) المؤلفتين من قوات رومانية وايطالية نقطة الضعف في ترتيب الهجوم. وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) كان «فون باولس» قد توصل الى «الفولغا» شمالي

التقدم الصعب في مستنقعات « البيريبيت »

متطوعون سويديون على الجبهة الفنلندية

ديغول مع جنود فرنسا الحرة

« ستالينغراد » ، وكاد أن يسيطر على المدينة بأسرها ، لولا أن السوفيات بقوا في مراكزهم الدفاعية ، مستندين الى النهر ، عند مصانع الجرارات ، يدافعون حتى النهاية . وفشلت جميع المحاولات للاستيلاء على ستالينغراد ، وكان السوفيات يدافعون بعناد هائل ، عاملين في الوقت نفسه على ايجاد ظروف ملائمة لعمليات هجومية مستقبلية ، غايتها تدمير مجموعات العدو ، المتقدم باتجاه الشرق . وبهذا المفهوم للقتال الدفاعي اتخذت القيادة السوفياتية العليا تدابيرها لمسك وتوسيع رؤوس الجسور على الضفة اليمنى لنهر « الدون » في قطاع « سيرافيموفيتش » . ولم تكن القيادة الالمانية تعتقد بامكانية قيام السوفيات بعمل هجومي عام . ومع هذا فمنذ شهر أيلول (سبتمبر) وفي حمى المعركة الدفاعية ، بدأ التحضير للعمل الهجومي ، وكانت الخطة القيام بهجومين يبعد الواحد عن الآخر مائتي كيلومتر ، ويؤديان في النهاية الى تطويق المجموعة الاساسية الالمانية التي تحاصر ستالينغراد . وكان على الهجوم الأول أن ينطلق من مجرى « الدون » الاوسط ، على أن ينطلق الهجوم الثاني من منطقة البحيرات جنوبي « ستالينغراد » . وكان الهجومان بقيادة الجنرال « جوكوف » ، وكان عليهما ان يلتقيا في « كالاتش » .

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) بدأت مجموعة جيوش « فاتوتين » والجانب الايمن لمجموعة جيوش « روكوسوفسكي » بالهجوم الشمالي ، أما مجموعة جيوش « ييرمنكو » فقد انطلقت في هجومها من الجنوب في اليوم التالي . وكان الهجوم السوفياتي بشطريه الشمالي والجنوبي ، من العنف بحيث زعزع في نهاية اليوم الاول لانطلاقه الخطوط الدفاعية الالمانية .

وبتاريخ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) انتزعت « كالاتش » من الشمال ، ودخلتها في اليوم التالي مجموعة جيوش « ييرمنكو » بعد ان دمر قسم كبير من الجيشين الروماني الثالث والرابع ، وفي غضون خمسة أيام فقط ، أنجز الروس عملية تطويق العدو ، وقاموا حتى نهاية الشهر بعمليات تضييق الخناق ، حتى باتت قوات الالمان الاساسية ، والتي أصبحت عبارة عن ٢٢ فرقة (٣٣٠ ألف رجل) ، محصورة في بقعة مساحتها ١٥٠٠ كم٢، وعرضة للتدمير الكلي . وباءت جميع محاولات الالمان لفك الحصار بالفشل واستسلم ما بقي من قوات « فون باولس » في ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ (انظر ستالينغراد « معركة ») .

الحرب في الشرق الأقصى :

توتر الموقف في الشرق الأقصى بين الاميركيين واليابانيين بسبب قيام الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية متزايدة لقوات تشانغ كاي - تشيك المشتبكة مع اليابانيين منذ العام ١٩٣٧ . وقد بلغ التوتر ذروته في تموز (يوليو) ١٩٤١ . فارسلت اليابان وفداً مفاوضاً الى الولايات المتحدة الاميركية لمنع الاحتكاك الذي قد يقع بين البلدين ، محوّلة انظار الاميركيين عما تعده لهم من مفاجأة . وبينما كان الوفد الياباني المفاوض في واشنطن ، قامت الطائرات اليابانية بغارة مفاجئة على الاسطول الاميركي المرابط في « بيرل هاربور » صباح الاحد في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ فدمرت معظم ذلك الاسطول (انظر بيرل هاربور ، معركة) . وما كادت الانباء تصل الى واشنطن حتى اجتمع الكنغرس واعلن الحرب على اليابان ، وبعد ثلاثة أيام أعلنت المانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة الاميركية فدخل العالم كله أتون الحرب .

وبعد مرور ثلاثة أيام على كارثة « بيرل هاربور » ، وعلى مسافة ثمانية آلاف كيلومتر ، انطلقت الدارعتان البريطانيتان « ريبولس » ٣٢٠٠٠ طن ، و « برنس أوف ويلز » ٣٠٠٠٠ طن ، اللتان كانتا متمركزتين في سنغافورة ، واتجهتا لتدمير أسطول ياباني للنقل ظهر في خليج سيام . ونظراً لخروجهما دون مساندة جوية ، فقد هوجمتا في عرض البحر عند « كوان تان » من قبل ما يقارب المئة طائرة يابانية ، وأدى ذلك الى اغراقهما مع قائدهما الاميرال « توم فيليب » . وهكذا لم يبق للحلفاء أي مركب حربي كبير يقارعون به اليابانيين . وزعزعت الضربة المزدوجة الفجائية ميزان القوى في المحيط الهادئ ، وسيطر اليابانيون عليه سيطرة شبه كاملة .

دخل اليابانيون من الهند الصينية الى سيام بتاريخ ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، والى « بانكوك » في ٩ منه ، فاجتاحوا شبه جزيرة « ملقة » ، وهاجموا بطريق البحر ، موقع سنغافورة الحصين الذي سقط بأيديهم في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٤٢، وفتح أمامهم باب المحيط الهندي (انظر سنغافورة « معركة ») .

بتاريخ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سقطت « غوام » ، وهي القاعدة الاميركية في « ماريان » ودمرت كافة الطائرات الاميركية في الفيليبين من قبل اسراب طائرات أقلعت من « فورموزا » ، كما شرع اليابانيون بعملية انزال شمالي « لوسون » ، وانزلوا وحدات أخرى في « ساراواك » شمالي «بورنيو». وانتهت مقاومة الاميركيين في « وايك » ، والبريطانيين في « هونغ كونغ » ، بتاريخ ٢٤ و ٢٥ منه . ولم يكن باستطاعة الجنرال « ماك آرثر » المقاومة ،

فتراجع الى شبه جزيرة « باتان » لسد خليج ومرفأ « مانيلا » . ولكن هنا ايضاً ، لم تستطع شبه الجزيرة المقاومة ، لأبعد من الثامن من نيسان (ابريل) ١٩٤٣ ، حيث عزل ١٥٠٠ من قوات مشاة البحرية في جزيرة « كوريجيدور » ، ونفذت المؤن ، فألقى الجنرال « ونرايت » السلاح مستسلماً مع مئة ألف من الاميركيين والفيليبينيين . وعلى الرغم من الحشود الضخمة التي قام بها البريطانيون والنيرلنديون ، سقطت « جاوا » ايضاً . وكان قد سبقها سقوط « سومطرة » ، واستولى اليابانيون على « رابول » التي أصبحت القاعدة اليابانية الكبرى في جنوبي المحيط الهادئ . أما في « بورما » وكان الدفاع عنها منوطاً بفرقتين بريطانيتين وبضع وحدات صينية ، فقد سقطت « رانغون » في ٨ آذار (مارس) وبسقوطها انقطع كل اتصال بري مع الصين ، وفتحت امام اليابانيين امكانات المناورة على الصين من الجنوب ، إلا أن وصول النجدات الاميركية والبريطانية والصينية ، والطول المتزايد لخطوط المواصلات اليابانية وطبيعة الارض والمناخ ، وتعدد جبهات القتال ، كل هذه العوامل أدت الى وقف اليابانيين عند الحدود الهندية .

ان فتوحات اليابانيين الخاطفة لم تؤد الى بعيد ، فقد اخطأت طوكيو بضربها الاسطول الاميركي في « بيرل هاربور » ، لأن تلك الضربة عجلت في دفع اميركا الى دخول الحرب ، وأخطأت طوكيو حين أصبحت « سنغافورة » و « رانغون » وطريق « بورما » تحت سيطرتها في عدم الاصغاء لهتلر الذي الح في أن يكون الجهد الرئيسي الياباني باتجاه الهند ، ليتطابق مع الكماشة المزدوجة التي ستحاول جيوش المحور القيام بها في شهر أيار (مايو) ١٩٤٢ باتجاه قناة السويس والقوقاز . غير أن اليابانيين كانوا يخوضون حربهم دون الاكتراث بالمصالح المتلرية ، ففضلوا التوسع دون إقامة اي اعتبار لحس القياس ، ولكن هذه المرة باتجاه « ميدواي » و « اوستراليا » حيث سيسجلون بوادر اخفاقهم .

بتاريخ ١٩٤٢/٢/٢٣ تلقى « مارك آرثر » امراً قطعياً من « روزفلت » بتسليم الدفاع عن « باتان » الى الجنرال « وينرايت » والحضور الى « اوستراليا » لاستلام القيادة العليا لقوات الحلفاء في المحيط الهادئ . وفي ١٩ آذار (مارس) انطلقت من على حاملة الطائرات « هورنت » ١٦ طائرة وألقت قنابلها على طوكيو ، وبعد أيام بدأت النجدات الاميركية تصل الى « اوستراليا » ، كما اعيد اليها الاف الجنود الذين كانوا يحاربون الى جانب البريطانيين في الجبهات

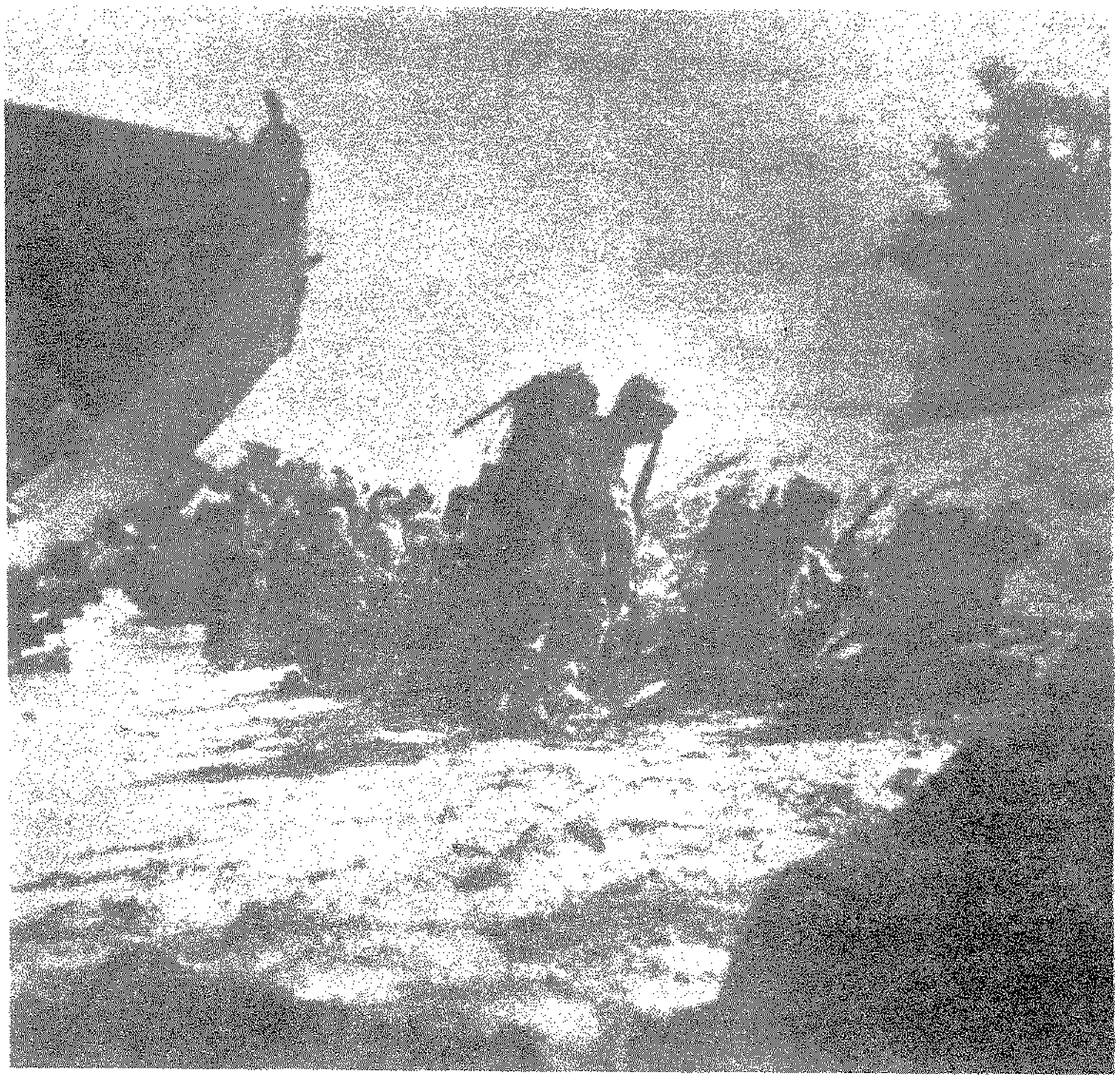

إنزال القوات البرمائية الأميركية على شاطىء الصنوبر في المحيط الهادي

الاخرى خارج « استراليا » ، خصوصاً في الشرق الاوسط .

جرت معركة بحر « الكورال » بتاريخ ٦ و ٧ و ٨ ايار (مايو) عندما اقلع عدد من الطائرات الاميركية من حاملتي الطائرات « يورك تاون » و « لكسنغتون » ، وقام بمهاجمة اسطول ياباني هام كان يطوق غينيا الجديدة من الشرق ، ويحيط بعدد من سفن النقل لاحتلال مرفأ « مورسبي » باعتبار ان الاستيلاء على هذا المرفأ يشكل خطراً مباشراً على اوستراليا . وانتهت المعركة بانسحاب الاسطول الياباني وغرق الحاملة « لكسنغتون » وانقاذ اوستراليا .

وجه اليابانيون ، بعد معركة « كورال » جهدهم الرئيسي باتجاه « ميدواي » ، مكتفين بابقاء قوة بحرية ثانوية مؤقتاً في جنوبي المحيط الهادئ . ولو توصل اليابانيون الى احتلال هذه الجزيرة لاستطاعوا الاستيلاء على جزر « هاواي » وبالتالي السيطرة الكاملة على المحيط الهادئ الاوسط .

كان لا بد لليابانيين من تسديد ضربة شديدة الى جزيرة « ميدواي » نظراً لأهميتها الاستراتيجية . فشكلوا بأمرة « ياماموتو » خمس مجموعات متتابعة :

- المجموعة المتقدمة ، وقوامها ١٦ غواصة .
- مجموعة الصدمة ، وقوامها ٤ حاملات طائرات (٢٧٢ طائرة ، وبارجة ، وطرادان ثقيلان ، و ١٢ مدمرة ، وخمس ناقلات نفط) .
- مجموعة الاحتلال تتألف من قوة تغطية ، وقوة مساندة مباشرة ، مجموعها دارعتان و ٨ طرادات وحاملة طائرات خفيفة ، وعشر مدمرات ، ومن قوة منقولة (خمسة آلاف جندي) وطراداً ، وعشر مدمرات ، وناقلة نفط .
- مجموعة القيادة ، وتتألف من ٣ بوارج ، وحاملة طائرات خفيفة ، و ١٣ مدمرة ، و ٤ ناقلات نفط ، وناقلتي طائرات برمائية .
- مجموعة مشاغلة وتتألف من ٤ دارعات ، وطرادين خفيفين ، و ٤ ناقلات نفط ، وعدد من مراكب الانزال .

على صعيد المعسكر الآخر ، سمي الاميرال « شيستر نيمتز » قائداً أعلى للقوات البحرية في المحيط الهادئ . وكانت معظم سفن الاسطول الاميركي

في التصليح او قيد الصنع ، ولكنه استطاع بعد قليل أن يدخل تاريخ الحروب البحرية من بابها الواسع ، ويلمع اسمه كأحد قادة الحرب العالمية الثانية البارزين .

لما كان « شيستر » غير قادر على معادلة خصمه ، فقد ترك اسطولا صغيراً للدفاع عن «اوستراليا» وحشد خفية اسطولا مؤلفاً من ٣ حاملات طائرات (٢٣٣ طائرة) و ٧ طرادات ثقيلة ، وطراد خفيف ، و ١٧ مدمرة ، و ١٩ غواصة ، في المحيط الهادئ الاوسط ، كما عزز الدفاع الجوي في « ميدواي » برفع عدد الطائرات الى ١١٩ طائرة .

ودارت المعارك عنيفة في الرابع من حزيران (يونيو) ، واستمرت حتى السادس منه ، اضطر معها الاسطول الياباني الى الانسحاب بعد ان دمرت منه أربع حاملات طائرات ، وعدد كبير من الطائرات ، كما دمرت كافة منشآت « ميدواي » ولم يبق سوى المطار والمدارج . (انظر ميدواي « معركة ») .

وبانتصار الاميركيين في هذه المعارك ، أعيد التوازن البحري الى المحيط الهادئ ، بعد أن أمعنت الطائرات والغواصات الحليفة في اغراق عدد من سفن النقل اليابانية في المحيط الهادئ ، معرقلة بذلك عمليات التموين الضخمة على خطوط مواصلات يابانية أصبح طولها يتعارض مع نسق الانتاج الصناعي الحربي الياباني .

جبهة شمالي افريقيا :

كان شمال افريقيا طريق التقدم الى قناة السويس . ولقد دارت على هذا المسرح عمليات طويلة امتدت من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ حتى آذار (مارس) ١٩٤٣ . وعرف المعسكران المتجابهان خلال هذه العمليات النجاح والفشل . ويمكن تقسيم العمليات إلى ٦ مراحل :

أ – هجوم غرازياني (ايلول ١٩٤٠) كان السير « ويڤل » القائد الاعلى للقوات في مصر والسودان وفلسطين . وكانت قواته تتألف من عشرين الفاً ، وتضم الفرقة الهندية الرابعة ، والفرقة المدرعة السابعة ، واللواء « سلبي » ، والكتيبة السابعة من الفرقة المدرعة الملكية . أما سلاح الجو البريطاني فكان له في مصر ١٥٠ طائرة قديمة . وكان القائد الايطالي « غرازياني » يأمر بالمقابل ٢٥٠ الفاً ، ولديه ٢٥٠ طائرة ، وقد استطاع مهاجمة مصر بمئة ألف جندي على محورين ساحليين ، وتوغل في الاراضي المصرية مسافة ٩٠ كيلومتراً من « السلوم » الى « سيدي براني » ، حيث توقف دفاعياً أمام دهشة البريطانيين وذهولهم . (انظر سيدي براني ، معركة) .

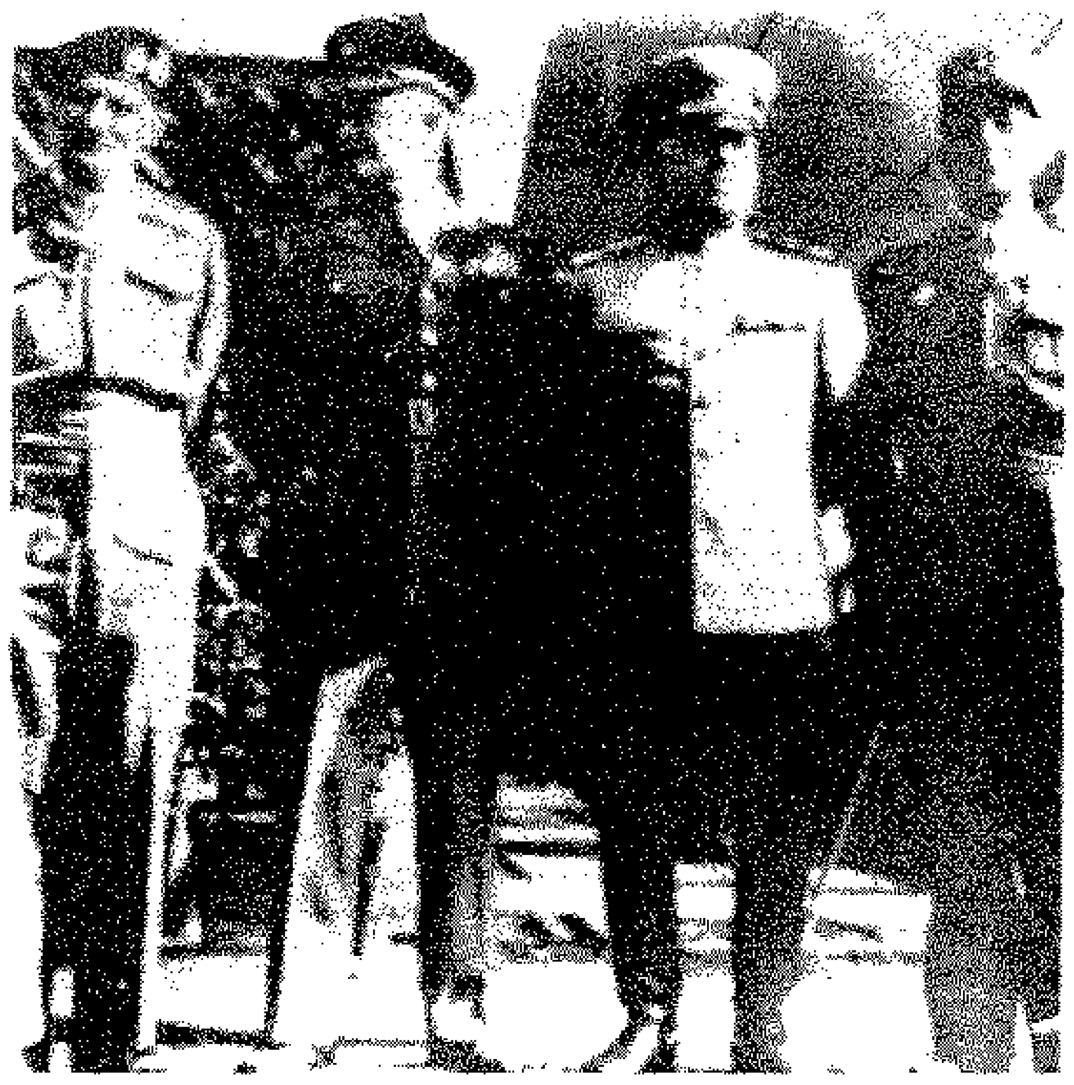

قادة جيوش الحلفاء : دولاتر دوتاسيني ، جوكوف ، ايزنهاور ، مونتغمري .

ب – هجوم ويڤل (كانون الاول ١٩٤٠)

نشر « غرازياني » ثلاثاً من أصل فرق المشاة الست ، بين « صوفاني » و « المقتلة » ، كما ركز فرقتين حوالي « سيدي براني » ، اما الفرقة السادسة فتمركزت في « نقب حلفايا » .

وبعد أن قارن « ويڤل » بين غايته ووسائله المتواضعة قرر القيام بهجوم وقائي ، بغية خلق البلبلة في تحضيرات العدو ، وبالتالي كسب الوقت . الا انه بعد احرازه النجاح غير المنتظر ، حول عمله الى فكرة استراتيجية واسعة . وقد تمثلت خطته باجراء خرق في وسط ترتيب العدو ، بالفرقة الهندية الرابعة ، وكتيبة المدرعات الملكية ، بينما يتقدم لواء من الفرقة المدرعة السابعة باتجاه البحر غرب «سيدي براني» لقطع الحشد الرئيسي للعدو ، على حين يقوم اللواء « سلبي » بمناورة تثبيتية للعدو .

في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) انطلق الهجوم البريطاني ، فأخذ يجتاز القوى الايطالية سائراً من نصر الى نصر . وفي اليوم التالي سقطت « سيدي براني » ، والقت الفرقتان الاولى والثانية الليبيتان السلاح واستسلمتا . وبعد مضي تسعة أيام خررت الاراضي المصرية جميعها ، ووقع اربعون ألف أسير بيد البريطانيين ، بينما لم تتجاوز خسائرهم ١٣٣ قتيلا وحوالي ٤٠٠ جريح (انظر سيدي براني ، معركة) .

وكانت الفرصة سانحة امام « ويڤل » لاستثمار النصر ، فلم يتأخر عن التقاطها ، واندفع ملاحقاً فلول الايطاليين ، فسقطت « السلوم » في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ، ثم في ١٨ منه سقطت « البردية » واستسلم فيها اربعون الفاً ، وفي ٢١ منه سقطت « طبرق » مع ثلاثين ألف أسير (انظر طبرق ، معركة) . بالاضافة الى ذلك استطاع البريطانيون انزال ضربة حاسمة بالايطاليين ، خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٤١ ، عندما تصدت قوة استطلاعية بريطانية لا يتجاوز عديدها الثلاثة آلاف الى رتل ايطالي كبير ، يزيد عن العشرين الفاً ، ويضم ١٥٠ دبابة و ٢٥٠ سيارة مدرعة في معركة « بيضاء فم » ، فاجبرته على القاء السلاح . (انظر بيضاء فم معركة) .

ج – هجوم رومل (آذار ١٩٤١) اضطر « ويڤل » الى التوقف قبالة صحراء « سرت » بغية تأمين تموينه على خط المواصلات الطويل . إلا أنه جرت في هذا الوقت أحداث خطيرة في البلقان ، اجبرت القيادة السياسية البريطانية على اقتطاع قوى من « ويڤل » لمصلحة تلك الجبهة ، في الوقت الذي قررت فيه القيادة السياسية للمحور تعزيز جبهة شمالي افريقيا . وأرسلت الجنرال « رومل » الذي نزل في طرابلس الغرب مع فرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية ، وبعض الفرق الايطالية ، كما اعطيت لجبهة شمالي افريقيا افضلية عمل الاسطول الجوي الالماني الثاني المتمركز في صقلية وايطاليا الجنوبية . وكانت دبابات « ماتيلدا » و « كروسيدر » البريطانية أقل كفاءة من الدبابات « مارك ٤ » التي جاء بها رومل . وعندما هاجم رومل في ٢٤ آذار (مارس) دفع اربعة الوية بريطانية الى الفرار ، فأخليت « بنغازي » في ٤ نيسان (ابريل) ، وحوصرت «طبرق» في ١٥ منه ، بينما تقدمت الدبابات الالمانية تجس نبض موقع « السلوم » . وبقيت هذه المنطقة مسرحاً لعمليات استمرت من ايار (مايو) حتى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ دون معركة حاسمة (انظر البلطة « باتل آكس » ، معركة) ، فقد قاومت « طبرق » التي كانت تمون بطريق البحر مدة ثمانية اشهر وظلت تشكل خطراً دائماً على مجنبة رومل اليسرى ، كما ان « السلوم » قاومت بضراوة وعناد اضطرتا رومل بالاضافة الى ضرورات تموينية الى التوقف امامها . (انظر طبرق « معركة ») .

د – هجوم اوكنلك (تشرين الثاني ١٩٤١)

في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ ، كان الخصمان متجابهين ، تفصل بينهما منطقة حرام واسعة . ولقد حشد المحور سبع فرق مشاة وثلاث فرق مدرعة ، مقابل خمس فرق مشاة وفرقتين مدرعتين بريطانيتين . وبدأ الهجوم البريطاني في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ففك الحصار عن « طبرق » في ٨ كانون الاول (ديسمبر) وخسر المحور عشرة آلاف اسير الماني وست عشر الف اسير ايطالي ، وخسر

البريطانيون ثمانية عشر الفاً. ثم تتابع الضغط البريطاني دافعاً قوات المحور حتى اوصلها الى «العجيلة» في أول العام ١٩٤٢، ودخل البريطانيون مرة ثانية الى «بنغـازي» في ٢٥ /١٢/١٩٤٢. (انظر كروسيدر، معركة).

هـ – الهجوم الثاني لرومل (١٩٤٢) بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٤٢ (يناير) بدأ رومل عملياته الهجومية، على ثلاثة ارتال متتابعة، فاحتل بنغازي في ٢٨ منه، وتابع تقدمه حتى اصطدم بالحلفاء في «الغزالة» و«بير حكيم». وبفضل الدفاع المستميت الذي فرضه الجنرال «اوكنلك» على «رتشي» قائد قواته، استطاع البريطانيون إيقاف تقدم رومل مدة اربعة اشهر. ثم انطلق الدفع الالماني الثاني، بتاريخ ٢٧ أيار (مايو) على موقع «بير حكيم»، حيث دارت معارك هائلة أدت الى سقوطه في ١١ حزيران (يونيو). واندفع رومل الى طبرق فسقطت بعد بضع ساعات. وكانت قد قاومت مدة ثمانية أشهر في العام السابق، وسقط فيها ٢٥ ألف أسير (انظر بئر حكيم «معركة»، والغزالة «معركة»، وطبرق «معركة»).

بعد سقوط «طبرق» انكفأ البريطانيون الى العلمين على مسافة ٧٠ كيلومتراً من دلتا نهر النيل. وكانت خسارة هذا الموقع بالنسبة الى البريطانيين تعني خسارة الاسكندرية والسويس. وأصبحت جبهة الدفاع على خط العلمين قليلة الاتساع فهي محدودة شمالا بالبحر الابيض المتوسط، وتستند في الجنوب، على مسافة سبعين كيلومتراً على منخفض «القطارة»، حيث تشكل الرمال الرخوة حاجزاً أشد صعوبة من البحر، وعلى ذلك فان الالتفاف وراء هذا المنخفض من الجنوب، يقتضي اجتيـاز مئات الكيلومترات عبر الصحراء، ثم ان خط مواصلات رومل اصبح طويلا وخطراً، فهو على مسافة ألف كيلومتر من بنغازي. أما البريطانيون فكانوا على ثمانين كيلومتراً من الاسكندرية.

في أول آب (اغسطس) ١٩٤٢ عين الجنرال «اوكنلك» قائداً أعلى في الهند، وتسلم الكسندر، قيادة مسرح العمليات في الشرق الاوسط، كما تسلم «مونتغمري» قيادة الجيش الثامن.

وبدأ رومل مهاجمة العلمين بين ٣٠ – ٣١ آب (اغسطس) بثلاث مجموعات: وصد البريطانيون مجموعة الشمال. واحتلت المجموعة الوسطى «تبـة الرويسات»، لكنها ردت عند الفجر، بينما فتحت مجموعة الجنوب ثغرتين في حقل الالغام نفذت منها فرقة المشاة الميكانيكية التسعون، وتوصلت الى دير «المناصيب»، بينما توصلت الفرقتان المدرعتان الى «غابالا». وفي ٣ أيلول (سبتمبر) تعرضت قوات رومل الى هجوم معاكس كبير، استطاع دفعها عن العلمين، وانزل بها خسائر قدرت بمئة واربعين دبابة، كما حملت الجبهة كلها على الركود. (انظر علم حلفا «معركة»).

و – الهجوم البريطاني والمطاردة (تشرين الأول ١٩٤٢ – آذار ١٩٤٣). لم يحاول البريطانيون استثمار النجاح لعدم القدرة عليه، بل فضلوا التوقف لتحضير عمليتهم التـالية في الشهر القادم. ولقد استطاع «مونتغمري» اعتباراً من ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) استعادة المبادرة ومهاجمة رومل امام العلمين، ودحره ومطاردته مسافة ١٣٥٠ ميلا في مدة ٢٨ يوماً، حتى أوصله الى خط «ماريت» في تونس، وقدرت خسائر المحور في العلمين وحدها بخمسين ألف رجل، و٤٥٠ دبابة، و٤٠ مدفع ميداني، و٥٥٠ مدفعاً مضاداً للطائرات (انظر العلمين «معركة»). وفي ليلة ٧ – ٨ تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه، نزل الحلفاء في شمالي افريقيا. وكانت قواتهم البرية – البحرية – الجوية العاملة تحت قيادة الجنرال ايزنهاور تضم قـوات بريطانية تعمل في الوسط بقيادة الجنرال «فريدندال» (٣٩ ألف رجل)، وقوات اميركية تعمل في الغرب بقيادة الجنرال «باتون» (٣٥ ألف رجل)، وقوات بريطانية واميركية تعمل في الشرق بقيادة الجنرال «رايدر» (٣٣ ألف رجـل). واستطاعت قوات الحلفاء، بمساعدة القوات الفرنسية العاملة في شمالي افريقيا، النزول على الشاطىء الجزائري – المغربي، وتشكيل رؤوس جسور. وتألفت لجنة برئاسة «ديغول» و«جيرو» لتمارس السيادة الفرنسية على شمالي افريقيا حتى تسليم سلطاتها الى حكومة الجمهورية الفرنسية المستقبلية. وبتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) انضمت «داكار» الى الحلفاء، وكذلك فعـل فيما بعـد «الصومال الفرنسي» اما اسطول «طولون» فقد أغرق نفسه في البحر (انظر المشعل «عملية»).

وتقدمت قوات الحلفاء نحو الشرق، واصبح على رومل ان يحارب على جبهتين: الجيوش البريطانية الزاحفة من طرابلس الغرب، والجيوش المهاجمة من الجزائر، فقام بهجومين متتاليين في جنوبي تونس، اخفق في كليهما. وفي ٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٣ اخترق الحلفاء خط «ماريت»، وتلاقت جيوشهم المهاجمة، فوقع في ايديهم ربع مليون جندي اسير، وكميات هائلة من الاعتدة الحربية، وغادر رومل الى المانيا. وهكذا أبيدت المقاومة الالمانية الايطالية في افريقيا في منتصف أيار (مايو) ١٩٤٣، وانتهت العمليات في شمالي أفريقيا.

احتلال ايطاليا: شرع الحلفاء، منذ انتهاء حملة افريقيا، بمهاجمة القلعة الاوروبية وذلك بهدف: تحرير البحر الأبيض المتوسط، وحمل ايطاليا على الاستسلام، وتثبيت قسم من القوات الالمانية للتخفيف عن الاتحاد السوفياتي، وانشاء مطارات تمكن الطيران الاستراتيجي من قصف المانيا الجنوبية الشرقية. ولقد اعتقد الحلفـاء ان مجرد الاستيلاء على صقلية قد يكفي لسقوط ايطاليا، ولكن اذا كان القيام بعمليات اخرى ضرورياً لتحقيق هذه الغاية، فان على ايزنهاور، القائد الاعلى لمسرح البحر الابيض المتوسط، اقتطـاع وسائل تلك العمليات، من حساب الانزال الكبير الذي سيجري في فرنسا في العام المقبل. واطلق على عملية احتلال ايطاليا اسم «هايسكي». واشترك في تنفيذهـا «كاننغهام» كقائد للقوى البحرية، و«تيدر» كقائد للقوى الجوية، و«الكسندر» كقائد للقوى البرية، وكانوا جميعهم بقيادة الجنرال «ايزنهاور».

كان «الكسندر» قائداً لمجموعـة الجيوش الخامسة عشر التي ضمت الجيش الثامن البريطاني (مونتغمري) والجيش السابع الاميركي (باتون) أي ما مجموعه ١٣ فرقة. ووضعت بتصرفه لعملية الانزال ٣٢٢٦ باخرة، نقلت مئة وستين الف جندي، والف وثمانمئة مدفع، وستمئة دبابة.

وكانت ايطاليا قد خسرت ٣٥ فرقة في ميادين افريقيا، كما كانت ثلاثون فرقة من قواتها ما تزال مجمدة في البلقان، ولم يبق لديها سوى ما يقارب الثلاثين فرقة لحماية ارض الوطن، انيط بعشر منها، مع فرقتين المانيتين احداهما مدرعة، مهمة الدفاع عن جزيرة صقلية.

وفي ٩ تموز (يوليو) ١٩٤٣ انطلقت ٥٠٠ طائرة و١٥٠ طائرة شراعية من «القيروان» فألقت اللواء السابع العائد للفرقة المجوقلة البريطانية في منطقة «سيراكوز» و«فوجاً» عائداً للفرقة الثانية والثمانين المجوقلة الاميركية في منطقة «جيلا». وتم الاستيلاء على جسر «يونت كراند» بحالة سليمة، وكان هدفاً رئيسياً المظليين، وجرت عملية انزال القوات البرية ليلا بمفاجأة تامة.

استغرق الاستيلاء على الجزيرة الجبلية، والتي تعادل مساحتها مساحة بلجيكا، مدة ٣٨ يوماً، اذ انتهت بتـاريخ ١٦ آب (اغسطس) بسقوط «مسينا». وبلغت خسائر الالمـان والايطاليين ١٦٧٠٠ رجل، منهم ٣٧٠٠ الماني، بين قتيل

جنود مغاربة من أبناء جبال الأطلس يتقدمون في إيطاليا

واسر . بالاضافة الى مئة الف جندي صقلي تركوا الجيش وفروا . اما خسائر الحلفاء فقد بلغت ٣١١٥٨ رجل ، منهم خمسة آلاف قتيل . وأدى سقوط الجزيرة الى سقوط « موسوليني » (٢٥ تموز يوليو) واستلام الماريشال «بادوليو» رئاسة الحكومة الايطالية وطلبه الهدنة ، فأعلنت في ٨ ايلول (سبتمبر).

كان الرد الالماني سريعاً في ايطاليا ، فقد توجهت نجدات كبيرة بقيادة الجنرال « كيسلرنغ » الذي استولى على « روما » و « نابولي » وأضاع أمل الحلفاء في احتلال ايطاليا دون قتال . وأخلى الالمان سردينيا ، أما كورسيكا ، فقد حررت من قبل القوات الفرنسية ، وفشل البريطانيون ، لقلة الوسائل ، باحتلال جزر « رودوس » و « كوس » و « ساموس » ، اذ كان الالمان قد حلوا محل القوات الايطالية فيها .

كانت حملة ايطاليا ذات هدف محدود ، اذ كان قد تقرر توجيه الضربة الحاسمة في الغرب ، وعليه فان مبدأ الاقتصاد في القوى يحتم ادخار معظم القوى بالجهد الرئيسي هناك . لذلك لم تجر مهاجمة ايطاليا عند المضيق بانزال الجيوش في « جنوة » بل استهدف الهجوم جنوبي ايطاليا ، مع انزال قوات في منطقة « سالبرنو » بحيث يسمح الانتقاء الملائم على الصعيدين الاستراتيجي والتكتيكي بتحقيق الغايات التي سبق ان اشير اليها ، ويصبح بمقدور القاذفات ب ١٧ و ب ٢٤ أن تغير من مطار « فوجيا » لضرب الاهداف التي كانت حتى ذلك الوقت ، بمأمن من ضرب القاذفات المنطلقة من بريطانيا .

وشملت خطة غزو ايطاليا ما يلي :

– القيام بهجوم ثانوي من قبل الجيش الثامن (مونتغمري) بشكل عملية انزال عند رأس الجزمة

دبابة بريطانية في نابولي المحررة

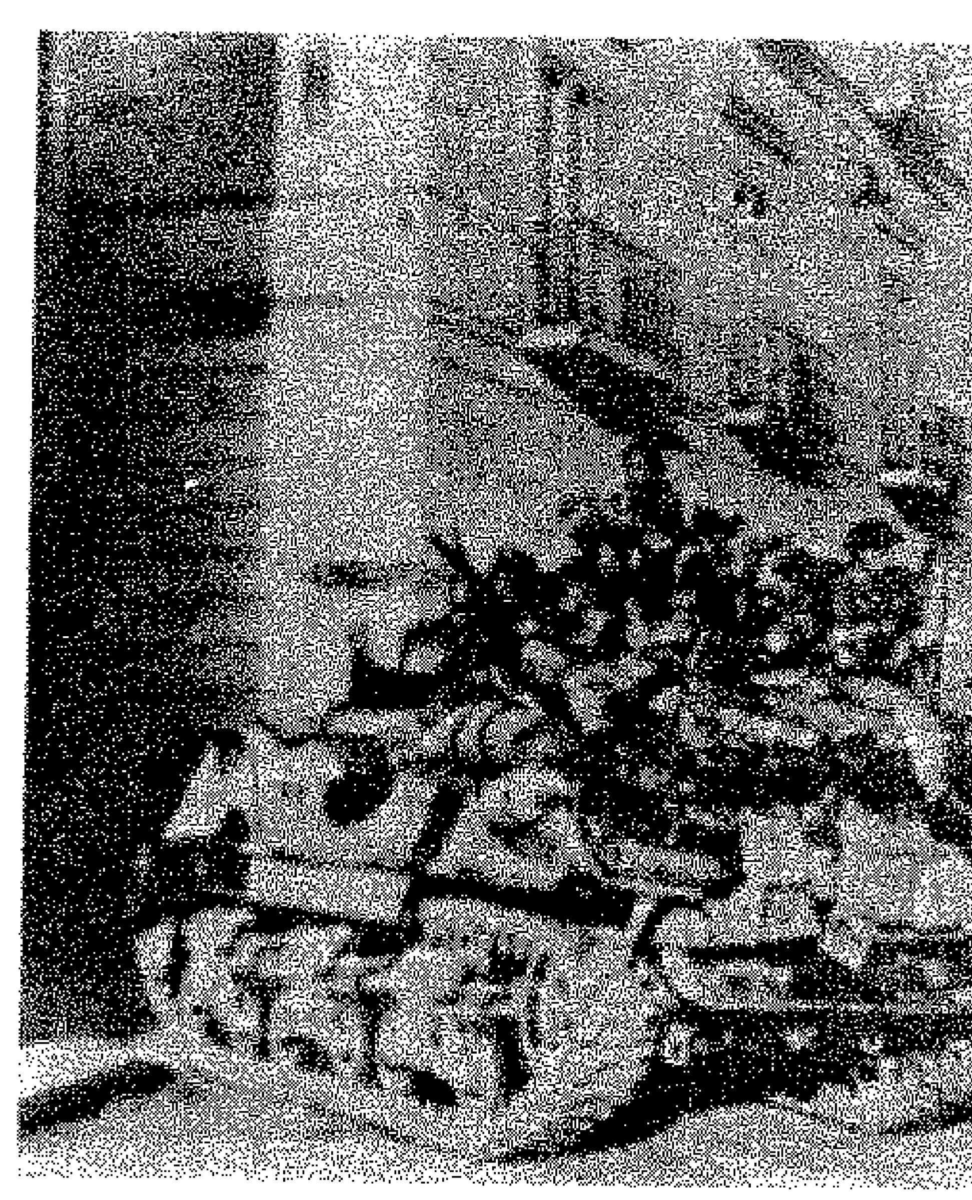

الايطالية ، يتقدم باتجاه الشمال بفرقتين ، بينما تحتل فرقة ثالثة « تارانت » .

– شن هجوم رئيسي يقوم به الجيش الخامس (مارك كلارك) مع فيلق اميركي وفيلق بريطاني للنزول على شواطئ « سالبرنو » حيث المدى الاقصى الذي تبلغه المطاردات المقلعة من « صقلية » .

قدر للجهد الرئيسي في الحملة ان ينطلق بعد ستة أيام من انطلاق الجهد الثانوي ، على أمل ان يجتذب الجهد الثانوي الفرق الالمانية نحو الجنوب . وفور حصول الالتحام بين الجيشين الثامن والخامس يتقدم الكسندر بقواته نحو الشمال للاستيلاء على « نابولي » و « فوجيا » . وكانت القوات الالمانية في ايطاليا بتاريخ ٣ أيلول (سبتمبر) عبارة عن فرقتين المانيتين ميكانيكيتين في منطقة « كاتانزارو » ، واربع فرق منها فرقتان مدرعتان قرب « سالبرنو » . كما كان هناك فرقتان شمالي روما ، وثماني فرق في شمالي ايطاليا . وكان « كيسلرنغ » متنبهاً لعملية انزال الحلفاء ، فأبقى قواته وراء المرتفعات ، بينما قام بتحضير مخطط ناري كامل على كافة المخارج باتجاه السهل ، وفي الوقت نفسه ، زرع حقول الغام عديدة على الشاطئ . وكانت خطة القائد الالماني تقضي بأن يدع الحلفاء ينزلون جيوشهم لينقض عليها فجأة ويمزقها .

وفي ٣ ايلول (سبتمبر) ، وتحت حماية نارية قوية صادرة عن ٦٥٠ مدفعاً متمركزاً في صقلية ، استطاعت فرقتان من الفيلق الثالث عشر التابع للجيش الثامن العبور الى « كالابر » . وفي غضون ستة أيام كان الفيلق قد اجتاز بقيادة الجنرال « دمبسي » حوالي مئة كيلومتر الى الشمال .

وفي ٩ أيلول (سبتمبر) شرع الجيش الخامس بالانزال في « سالبرنو » فاستولى بعد ثلاثة أيام على « سالبرنو » نفسها ، ولما اصطدم بهجوم معاكس الماني قوامه ثلاث فرق ، اضطر الى التوقف والدفاع وكان من المحتمل تدمير القوات التي تم انزالها ، لولا تدخل قطع بحرية مؤلفة من ست دارعات و ١٥ طراداً و ٦٠ سفينة حربية اخرى ، وقيامها بدعم القوات ، بالاضافة الى ثلاثة آلاف طلعة جوية نفذت جميعها لمساندة جبهة الانزال .

وبقي الجيش الثامن مواصلا تقدمه ، فاجتاز ٤٠٠ كيلومتر في اسبوعين . وتراجع « كيسلرنغ » الى ١٥٠ كيلومتراً جنوبي روما ، حيث أنشأ مركزاً عميقاً حده الامامي خط « غوستاف » الحصين ، وحده الخلفي « خط هتلر » .

في آخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ عين الجنرال « ايزنهاور » قائداً اعلى في الغرب ، فخلفه الجنرال « ولسون » في قيادة مسرح البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط ، وبقي الجنرال « الكسندر » قائداً لمجموعة الجيوش الخامسة عشر في ايطاليا ، اما الجيش الثامن البريطاني فقد عين لقيادته الجنرال « ليز » بدلا من « مونتغمري » الذي عين قائداً لمجموعة الجيوش ٢١ في ايطاليا . ولقد حاول الحلفاء سحق المواقع الالمانية الجديدة ، ولكنهم اصيبوا بالفشل ،

بحار يفحص مدفع ألماني (م/د) في أحد شوارع مرسيليا

خصوصاً عند مرتفعات «كاسينو» المنيعة والمسيطرة على سهل «ليري» وعلى الطريق الوطنية رقم «٦». وهكذا فشلت في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ عمليات الجيشين الثامن والخامس الهجومية، ومحاولات التقدم التي تلتها في شهر آذار (مارس).

وفي ١٠ أيار (مايو) حقق المهاجمون بعض النجاح. وهكذا تحرك الهجوم العام في اليوم التالي، وعلى طول الجبهة الايطالية، فاكتنفت مرتفعات «كاسينو» بحركة التفاف واسعة، ودخل «مارك كلارك» مدينة روما في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ (انظر كاسينو «معركة»).

وكان الالمان قد انقذوا موسوليني من سجنه (انظر اختطاف موسوليني)، وألف حكومة سارت بركاب المانيا، إلا أن كتيبة من كتائب المقاومة الايطالية ألقت القبض عليه في ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٥، في بلدة قرب بحيرة «كومو»، فحاكمته واعدمته رمياً بالرصاص، وعلقت جثته امام مقر الحزب الفاشستي.

الانزال في النورماندي: كانت المقاومة الشعبية الفرنسية قد ابتدأت تشتد في فرنسا منذ العام ١٩٤٣، وأصبحت تشكل فيما بعد مشكلة حقيقية بالنسبة الى الاحتلال الالماني، مما سهل الوضع كثيراً فيما بعد، اثناء غزو الحلفاء لفرنسا. ولقد قرر الحلفاء التمهيد لعملية الانزال المعروفة بعملية «اوفرلورد»، فقاموا بغارات كاسحة على جميع ما في المانيا وفرنسا، من مصانع واهداف عسكرية استراتيجية، وازدادت غاراتهم عنفاً وحجماً حتى اصبحت الغارة الواحدة تضم أكثر من ألف طائرة من القاذفات.

وفي العاشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ عين الجنرال «ايزنهاور» قائداً اعلى لقوات الحلفاء في اوروبا، وكلف الدخول الى القارة الاوروبية حتى قلب المانيا. ولقد تمثل ايزنهاور غزو القارة الاوروبية كما يلي:

– القيام بعملية انزال القوات على شاطئ النورماندي بين الهافر وشبه جزيرة «كوتانتان».
– إنشاء رأس جسر.
– سحق المقاومة العدوة.
– استثمار الفوز بين «السين» و«اللوار»، وتحرير المنطقة بين هذين النهرين حتى يوم (ي+ ٩٠).
– التقدم بعد اجتياز «السين» باتجاه المانيا، على جبهة واسعة باعتماد محوري جهد كبيرين الجهد الرئيسي على اليسار، باتجاه الشمال الشرقي لتخليص المرافئ الفرنسية والبلجيكية خاصة «انفرس» والجهد الثانوي على اليمين بغية تهديد حوض «السار»، وتأمين التلاقي مع القوات التي ستنزل على شاطئ «الكوت دازور» الفرنسي.

وكلف (مونتغمري) بالقيادة التكتيكية لكافة القوى البرية في المراحل الاولية، وكانت عملية الانزال مقررة في الرابع من حزيران (يونيو)، الا ان سوء الاحوال الجوية حمل ايزنهاور على تأخيرها حتى السادس منه. ومنذ الساعة السادسة والنصف صباحاً، بدأت الفرقتان المظليتان الاميركيتان ١٠١ و ٨٨ تهبطان فوق الشاطئ قرب «اوتا»، بينما كانت الفرقة المظلية البريطانية السادسة تهبط شرقي نهر «اورن» لتحتل الجسور على هذا النهر، وتؤمن حماية تقدم الجيوش فيما بعد. في نفس الوقت أبحرت خمس فرق من الشاطئ البريطاني نحو شاطئ «نورماندي» وابتدأت بالنزول على اليابسة اعتباراً من الساعة السادسة والنصف صباحاً تحت تغطية المظليين، فاحتلت مواقع لها على موازاة الشاطئ، ثم ركزت هجومها على مدينة «شربور» فاحتلتها، كما احتلت «كاين». وعن طريق هذين المرفأين تم إنزال الجيوش الحليفة على الاراضي الفرنسية (انظر نورماندي، معركة) وتتابع الانزال، وتألفت القوى الزاحفة من مجموعتين:

– مجموعة الجيوش ١٢ بقيادة الجنرال الاميركي «برادلي»، وضمت الجيش الثالث (باتون)، والجيش الاول (هودج).

– مجموعة الجيوش ٢١ بقيادة الجنرال البريطاني «مونتغمري» وضمت الفيلق البريطاني الاول، والفيلق الكندي الثاني، والجيش البريطاني الثاني بقيادة «دمبسي».

وبعد وقفة إعادة التنظيم، أخذ الحلفاء يتقدمون فتسقط بأيديهم المقاومات النازية تباعاً حتى منتصف شهر آب (اغسطس) ١٩٤٤، عندما نفذ الحلفاء عملية «دراغون» وأنزلوا على الشواطئ الفرنسية الجنوبية الجيش الاميركي السابع بقيادة الجنرال «الكسندر باتش» (انظر دراغون «عملية»). وهكذا اخذ الحلفاء يتقدمون في الاراضي الفرنسية من الغرب، فحرروا فرنسا، ودخلت الفرقة المدرعة الفرنسية الثانية مدينة باريس، بمناصرة المقاومة

رومل يزور جدار الأطلسي (١٩٤٤)

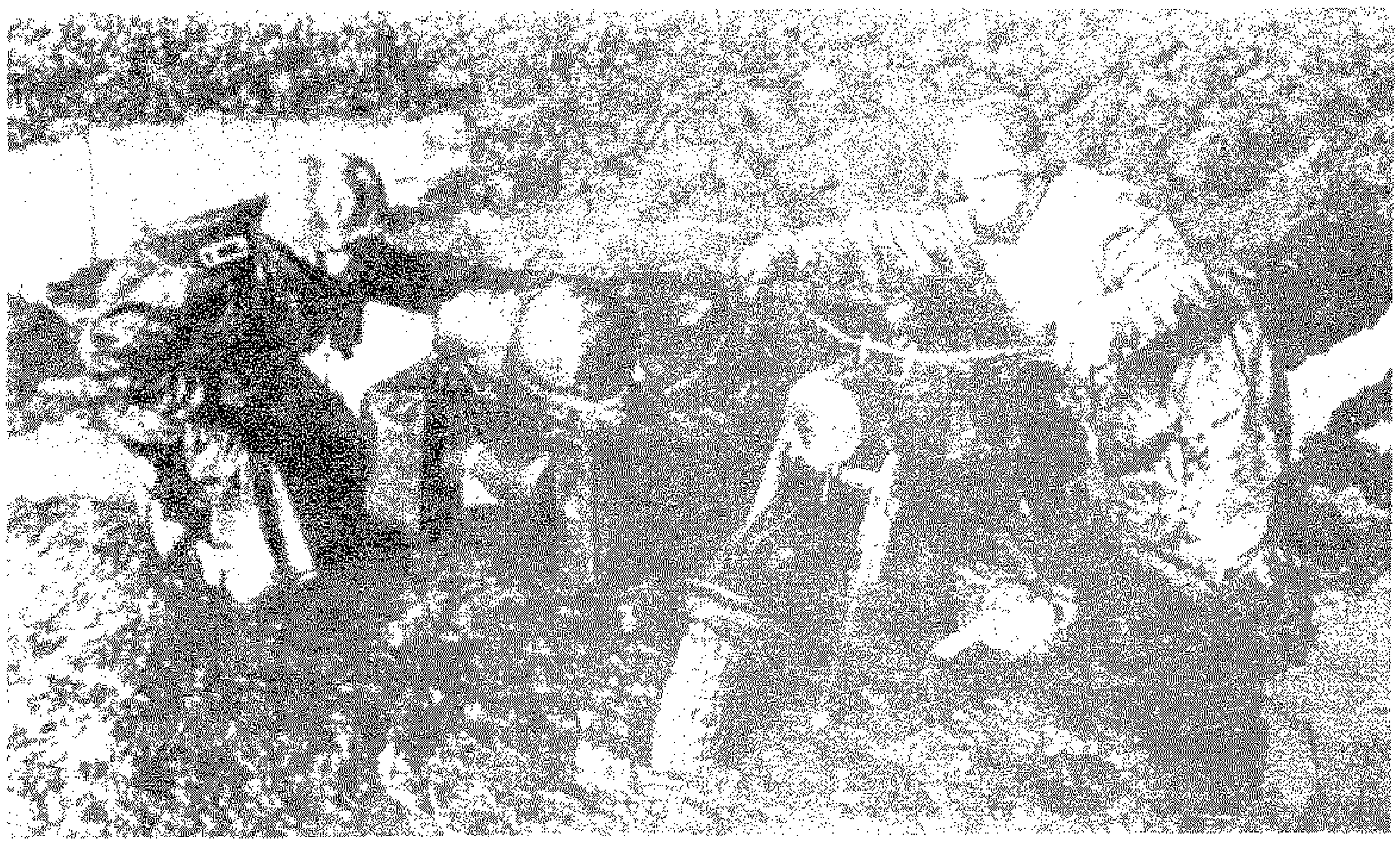

الوحل يعرقل الحركة ويبطيء اندفاع الحرب الخاطفة

الفرنسية في ٢٥ آب (اغسطس) . واجتازت القوات البريطانية والكندية نهر « السوم » ودخلت بلجيكا محررة بروكسل ، ثم انضم اليها الاميركيون وحرروا جنوبي هولندا .

الهجوم السوفييتي من ستالينغراد إلى برلين :
اثناء حصار القوات السوفييتية لستالينغراد ، واصلت قوات اخرى الزحف جنوباً لقطع طريق الانسحاب على الجيوش الالمانية الموجودة في القوقاز ، وتعرضت خطوط مواصلات هذه الجيوش في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ للخطر ، خاصة وانها كانت تبعد عن مدينة « روستوف » نحو ٥٦٠ كم إلى الجنوب الشرقي ، واستطاعت القوات الالمانية ابقاء هـــذه الخطوط مفتوحة إلى أن تم اخلاء القوقاز وحوض الدونيتز الصناعي .

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ ازدادت سرعة الانسحاب الالماني ، بعد استسلام قوات « فــون باولس » في « ستالينغراد » ، واستعــادت القوات السوفييتية « خاركوف » (انظر خاركوف ، معركة) واقتربت من نهر الدنيبر ، إلا أن « فون مانشتاين » شن بقواته هجوماً مضاداً في نهاية شباط (فبراير) استرد به « خاركوف » و « بيليغورد » ، فتوقف الزحف السوفييتي مؤقتاً نتيجة لهذا الهجوم ولطول خطوط مواصلاته ، وفي الوقت نفسه لم يكن لدى « فون مانشتاين » قوات احتياطية تكفي لمتابعة الهجوم ، فتجمد الموقف العسكري طوال الشهور من آذار (مارس) حتى ٥ تموز (يوليو) ١٩٤٣ ، حيث شن الألمان آخر هجوم استراتيجي كبير لهم على الجبهة السوفييتية ، وهو الهجوم الذي استهدف تطويق وتدمير الجيوش السوفييتية الموجودة في « نتوء كورسك » الممتد بــين « بيليغورد » و « اوريل » . ولكن الهجوم فشل نظراً لتوقع حدوثه من قبل القيادة السوفييتية واستعدادها لصده ، ثم توجيه ضربة مضادة حاسمة ، واستمرت المعركة مدة ٥٠ يوماً انتهت بتحرير « اوريل » و « بيليغورد » و « خاركوف » وتدمير عدة فرق المانية وكميات كبيرة من الدبابات (انظر كورسك ، معركة) .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ وصل الزحف السوفييتي إلى نهر الدنيبر في عدة نقاط بالقرب من « كييف » ، كما عزلوا شبه جزيرة القرم عندما وصلوا إلى المجرى السفلي للدنيبر . وفي بداية تشرين الاول (اكتوبر) عبرت القوات السوفييتية الدنيبر إلى الشمال والجنوب من « كييف » . وكان من نتيجة ذلك أن حررت « كييف » وتعمقت قوات الجنرال « فاتوتين » مسافة ١٣٠ كم غرب الدنيبر ، إلا أن الالمان استطاعوا أن يوقفوا الزحف السوفييتي مؤقتاً بعد أن قام « فون مانشتاين » بهجوم مضاد على مجنبة « فاتوتين » بواسطة قوة مدرعة قادها بكفاءة الجنرال « مانتوفل » . وفي ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ واصل « فاتوتين » تقدمه واجتاز الحدود البولونية في ١٩٤٤/١/٤ . ثم وصلت قواته إلى نهر « بوغ » ، الذي بدأت حملة « بارباروسا » من عنده في ١٩٤١/٦/٢٢ ، وقام « فون مانشتاين » بهجوم مضاد جديد ولكن « فاتوتين » صده ، ثم قام بالمقابل وبالتعاون مع « كونييف » الذي كان يهاجم على الجناح الآخر بالاطباق على القوات الالمانية في جيب « كورسون » ، مما أدى إلى أسر ١٠ فرق المانية . وفي الوقت نفسه قامت القوات السوفييتية في اقصى شمال الجبهة بهجوم في منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ لرفع الحصار عن « لينينغراد » تماماً (انظر لينينغراد ، معركة) ، ثم واصلت التقدم غرباً حتى توقفت امام خط يبدأ من « نارفا » وينتهي بعد « بسكوف » ، حيث كانت الدفاعات الالمانية مستندة إلى نقطتين رئيسيتين هما مدينتا « فيتبسك » و « اورشا » ، ويحمي جناحها الجنوبي مستنقعات « البريبيت » . وثبتت القوات الالمانية هناك حتى تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، حين شن السوفييت هجومهم الكبير الذي عرف بعمليـــة « باغراسيون » (انظر باغراسيون ، عملية) الذي حطم القوات الالمانية في الشمال ، ووصلت أثره القوات السوفييتيـــة إلى نهر الفيستولا في قلب الاراضي البولونية .

وفي ٤ آذار (مارس) ١٩٤٤ قامت قـــوات الماريشـــال « جوكوف » و « مالينوفسكي » بمناورة تطويق مشتركة لخط « البوغ » الدفاعي ادت بقوات « مـــالينوفسكي » إلى تحرير « نيقولاييف » وعبور « الدنييستر » في ٤٤/٣/١٩ . ووصلت قـــوات « جوكوف » إلى مخارج جبال الكاراباث قرب الحدود المجرية . ثم عبرت قوات « كونييف » نهر « بروت » ودخلت الاراضي الرومانية ، وتمت في الوقت نفسه عملية تحرير ميناء « اوديسا » على البحر الاسود وشبه جزيرة القرم ، وبذلك طردت القوات الالمانية من اوكرانيا وجنوب غربي الاراضي السوفييتية كلها تماماً ، واصبحت آبار النفط الروماني مهددة بالخطر ، ولذلك ركزت القيادة الالمانية قوتها الرئيسية هناك ، الامر الذي ساعد على نجاح الهجوم السوفييتي بعد ذلك في الشمال (عملية باغراسيون) ، الذي اعقبه في ١٤ تموز (يوليو) هجوم آخر جنوب مستنقعات « البريبيت » أدى إلى وصول القوات السوفييتية خلال ١٠ أيام إلى مدينتي « لفوف » و « لوبلن » على بعد ١٦٠ كم تقريبـــاً الى الجنوب الشرقي من « فارسوفيا » ، عاصمة بولونيا ، وسقطت « بريست ليتوفسك » و « بياليستوك » في خلال الاسبوع نفسه .

وتجاوز التقدم السوفييتي على المجنبة الشمالية مدينة « دفينسك » ، ثم اتجه نحو ساحل بحر البلطيق وراء مدينة « ريغا » . وتوقف الهجوم السوفييتي في بولونيا بعض الوقت نظراً لامتداد خطوط المواصلات وضرورات إعادة تنظيم القوات وتجهيزها بامدادات والتأهب لمرحلة جديدة من العمليات . وفي هذا الوقت كانت حركة المقاومة السرية البولونية الموالية لحكومة بولونيا

في المنفى والموجودة في « لندن » قد نظمت انتفاضة مسلحة في « وارسو » استمرت ٦٣ يوماً. ولكن توقف الزحف السوفييتي مكّن القوات الالمانية من اخمادها في اوائل آب (اغسطس) ١٩٤٤ . وتابعت القوات السوفييتية هجومها في القطاع الجنوبي من الجبهة فاستطاعت أن تطرد القوات الالمانية من رومانيا وتستولي على آبار النفط ومعامل تكريره في «بلوغيستي» في ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٤٤، كما حررت « بوخارست » في اليوم التالي ، وهكذا قطعت جيوش الدبابات السوفييتية نحو ٤٠٠ كم في ١٢ يوماً فقط، ثم اتجهت بسرعة نحو الشمال والغرب واجتازت حدود المجر ويوغسلافيا لتحول دون انسحاب القوات الالمانية الموجودة في اليونان ، كما تقدمت جنوباً وسيطرت على بلغاريا . أما في بولونيا فقد بقيت الجبهة ثابتة طوال الشهور المتبقية من عام ١٩٤٤ ، ثم تحركت الجيوش السوفييتية هناك في منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ في هجوم واسع النطاق (تم قبل موعده المحدد بنحو اسبوعين لتخفيف الضغط الألماني على الجبهة الغربية حيث كان هجوم الآردين على اشده). (انظر الآردين ، معركة) بدأته قوات « كونييف » من رأس جسر نهر الفيستولا قرب « سان دومير » ، وفي ٢٣/١/٤٥ وصلت إلى نهر الاودر في جنوب المانيا الشرقية بمقاطعة سيليزيا وتمكنت القوات الالمانية أن توقف توسيع رأس الجسر السوفييتي هناك . وفي الوقت نفسه كانت قوات « جوكوف » تطور هجومها هي الاخرى في وسط بولونيا وتحرر « وارسو »، ثم تتقدم نحو المانيا وتجتاز حدودها في ٢٩/١/٤٥، وتنشئ لها رأس جسر على نهر الاودر على مبعدة ٨٠ كم شرقي « برلين » . كما قامت قوات « روكوسوفسكي » بتطوير الهجوم في الشمال ابتداء من نهر « ناريف » شمال شرقي فارسوفيا، واخترقت بروسيا الشرقية في طرفها الغربي، ثم وصلت إلى البلطيق غربي ميناء « دانتزيغ » الشهير في ٢٦/١/٤٥، عازلة بذلك القوات الالمانية التي كانت لا تزال موجودة في بروسيا الشرقية .

وفي ١٦ نيسان (ابريل) بدأت قوات «جوكوف» هجومها على « برلين »، واستولت عليها في ٢ أيار (مايو) ١٩٤٥ (انظر برلين ، معركة) . ودخلت القوات الحليفة في الغرب ارض المانيا ، في الثامن من شهر شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، مستولية على مدينة « كولونيا » على الشاطئ الغربي لنهر « الرين » وسقطت منطقة « السار » بأيدي الفرنسيين والاميركيين بينما تقدمت قوات مونتغمري في الشمال حتى وصلت الى قطاع « الرور » منهية مقاومة المدافعين عنه .

في ٧ أيار (مايو) وقع الجنرال « جودل » رئيس هيئة اركان الحرب الالمانية وثيقة استسلام المانيا دون قيد او شرط ، في مقر الجنرال « ايزنهاور » في مدينة « ريمس » الفرنسية . وانتهت الحرب في أوروبا . أما في الشرق الاقصى فقد ركز الحلفاء جهودهم على مقاتلة اليابان ، بعد أن فرغوا من محور ،روما - برلين فتم تحرير جزر الفيليبين ، في ٥ حزيران (يونيو) بقيادة الجنرال ماك آرثر . وبدأ الاقتراب نحو اليابان ، فاسترد الاميركيون جزر « غينيا الجديدة » و « بريطانيا الجديدة » و « بورنيو » . وفي ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٤٥ وجهت اميركا وبريطانيا والصين انذاراً الى اليابان بالاستسلام فتجاهلته ، وفي ٦ آب (اغسطس) ألقت طائرة اميركية قنبلة ذرية على « هيروشيما » ثم بعد ثلاثة أيام ، ألقيت قنبلة ثانية على « ناغازاكي » . وأحدثت القنبلتان خراباً رهيباً ودماراً شاملا ، وكانت هذه هي المرة الاولى التي تستعمل فيها القنابل الذرية .

وفي الثامن من شهر آب (اغسطس) اعلنت روسيا الحرب على اليابان ، وهاجمت « منشوريا » التي اخذها اليابانيون من الصين ، عندها ادرك اليابانيون عقم تصلبهم ، خاصة وأن القصف الذري أصابهم بالذهول ، فاعلنوا قبولهم بالاستسلام وفق شروط « بوتسدام » ، ووقعت الهدنة على ظهر الطراد الأميركي « ميسوري » الذي كان يرابط في خليج « طوكيو » . وبتسليم اليابان انتهت الحرب العالمية الثانية .

كلفة الحرب العالمية الثانية :

تقسم كلفة الحرب الى نوعين : كلفة مباشرة، وكلفة غير مباشرة . وتتضمن الكلفة المباشرة كل النفقات التي انفقتها الدول المحاربة على الاعمال ذات الطابع العدائي . أما الكلفة غير المباشرة فتتضمن الخسائر الاقتصادية الناتجة عن الخسائر البشرية خلال الحرب ، وقيمة الممتلكات ووسائل الانتاج المتضررة او المدمرة ، وتخفيض الانتاج الناتج عن نقل القوى العاملة في الاعمال المدنية الى المجال العسكري ، ونفقات الإعانة والمساعدات للاطراف المتضررة من الحرب ، بالاضافة لكلفة الحرب للامم المحايدة .

أ – الخسائر الاقتصادية : قد قدرت كلفة الحرب العالمية الثانية في تقرير لجيمس برادي والجامعة الاميركية نشر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٥ بـ(٠٠٠ ١٥٤ ١) مليون دولار ، كما بلغت اضرار الممتلكات ووسائل الانتاج (٩٠٠ ٢٣٠) مليون دولار ، دون خسائر الصين . وقد انفقت الولايات المتحدة (٦٠٠ ٣١٧) مليون دولار على المعدات واللوازم الحربية ، بينما انفق الاتحاد السوفييتي (٠٠٠ ١٩٢) مليون ، وبريطانيا (٠٠٠ ١٢٠) مليون ، والمانيا (٩٠٠ ٢٧٢) مليون ، وايطاليا (٠٠٠ ٩٤) مليون ، واليابان (٠٠٠ ٥٦) مليون .

ب – **التعبئة :** بلغت قمة التعبئة في الولايات المتحدة ١٤ مليون مواطن . بينما عبأت الامبراطورية البريطانية ١٢ مليوناً ، والصين ستة ملايين . وتقدر التعبئة في الاتحاد السوفييتي بـ ٢٢ مليون مواطن من ضمنهم العمال المسلحون . وبلغت التعبئة في صفوف الحلفاء اكثر من ٦٢ مليون شخص . أما قوى المحور ، فقد عبأت اكثر من ٣٠ مليوناً .

ج – **الخسائر البحرية :** كانت الخسائر البحرية الاميركية خلال الحرب العالمية الثانية : بارجتين ، ٥ حاملات طائرات ، ٦ حاملات حراسة ، ٧ طرادات ثقيلة ، ٣ طرادات خفيفة ، ٧١ مدمرة ، ١١ مدمرة حراسة ، ٥٢ غواصة ، ٣ زارعات الغام ، ٢٤ كاسحة الغام ، ١٨ مطاردة غواصات ، ١٢ زورقاً مسلحاً ، ١٥ سفينة حراسة سواحل ، ٣ سفن اصلاح طائرات مائية ، ٦٩ زورق طوربيد ، ٤٠ سفينة انزال دبابات ، ٩ سفن انزال متوسطة ، ٦٧ مركب انزال دبابات ، ٢٢ مركب انزال مشاة ، ٦ مراكب انزال امدادات ، ١٠ قاطرات ، ٦ ناقلات نفط ، ٢١ ناقلة جنود ، ٣٦ مركب انزال اقليمي ، ١٥٢ مركباً اقليمياً من مختلف الانواع ، ٤ سفن شحن بضائع ، و٢٢ سفينة مساعدة من مختلف الانواع .

واما الخسائر البحرية البريطانية فكانت : ٥ سفن رئيسية (بوارج وطرادات ثقيلة) ، ٨ حاملات طائرات ، ٢٦ طراداً ، ١٢٨ مدمرة ، ٧٧ غواصة ، ١٦ سفينة تجارية مسلحة ، ٤١ سفينة حراسة كبيرة ، ٥١ كاسحة الغام ، ٢٤٠ قارب صيد ، ٤٨ صندلا ، ٦ زارعات الغام ، ١٠ يخوت ، ٧٠ قارباً مسلحاً ، ٣ مراكب صغيرة ، سفينة حربية مدرعة واحدة ، ٦٣ قارباً صغيراً مساعداً . كما خسرت دول الكومنولث ٣ طرادات ، و١٠ مدمرات، و١٤ سفينة حربية كبيرة، و١٠ كاسحات الغام ، وقاربي صيد ، بالاضافة الى ٧ مراكب صغيرة من مختلف الانواع .

اما اليابان ، فبالاضافة لخسارة ٠٠٠ ١٣٠ ٦ طن من السفن التجارية ، فقد خسر اسطولها الحربي : ١١ بارجة ، و١٥ حاملة طائرات ، و٥ حاملات طائرات حراسة ، و١٦ طراداً ثقيلا ، و٢٠ طراداً خفيفاً ، وطرادي تدريب ، و١٣٥ مدمرة .

وبلغت الخسائر البحرية للدول المحايدة ١٤٢٠٠٠٠ طن ، أصيب ٩٣٠٠٠٠ طن منها بالغواصات ، و ٢٧٠٠٠٠ طن بالالغام .

د – الخسائر البشرية : بلغت الخسائر البشرية خلال الحرب العالمية الثانية حجماً فاق الخسائر البشرية في كل الحروب التي سبقتها او لحقتها في تاريخ البشرية . وتقدر الاحصاءات عدد القتلى فقط إبان هذه الحرب كما هو مبين في الجدول التالي :

البلد	عدد القتلى
الاتحاد السوفياتي	٢٠,٠٠٠,٠٠٠
بولونيا	٥,٤٦٦,٠٠٠
المانيا	٥,٠٠٠,٠٠٠
الصين (١٩٣٧ – ١٩٤١)	١,٧٥٠,٠٠٠
يوغوسلافيا	١,٧٠٠,٠٠٠
اليابان	١,٦٠٠,٠٠٠
رومانيا	٧٧٠,٠٠٠
بريطانيا	٦٦٥,٠٠٠
فرنسا	٦٢٠,٠٠٠
ايطاليا	٥٧٠,٠٠٠
اليونان	٥٥٠,٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	٨٥٠,٠٠٠
النمسا	٣٤٧,٠٠٠
هنغاريا	٣٩٠,٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٦٧,٠٠٠
هولندا	٢٥٥,٠٠٠
بلجيكا	١٦٠,٠٠٠
فنلندا	٩٧,٠٠٠
بلغاريا	٣٢,٠٠٠
النرويج	٩,٠٠٠
الدانمارك	٣,٠٠٠
المجموع	٨٠ مليوناً

نتائج الحرب العالمية الثانية : كان للحرب العالمية الثانية نتائج هامة في مختلف انحاء العالم يمكن ايجازها بالنقاط التالية :

١ – تقسيم المانيا الى دولتين : المانيا الشرقية الديموقراطية الخاضعة للنفوذ الشيوعي، والمانيا الغربية الاتحادية الخاضعة للنفوذ الاميركي الفرنسي الانكليزي .

٢ – توسع الاتحاد السوفياتي نحو الغرب في اوروبا وظهور المعسكر الشيوعي المؤلف من : الاتحاد

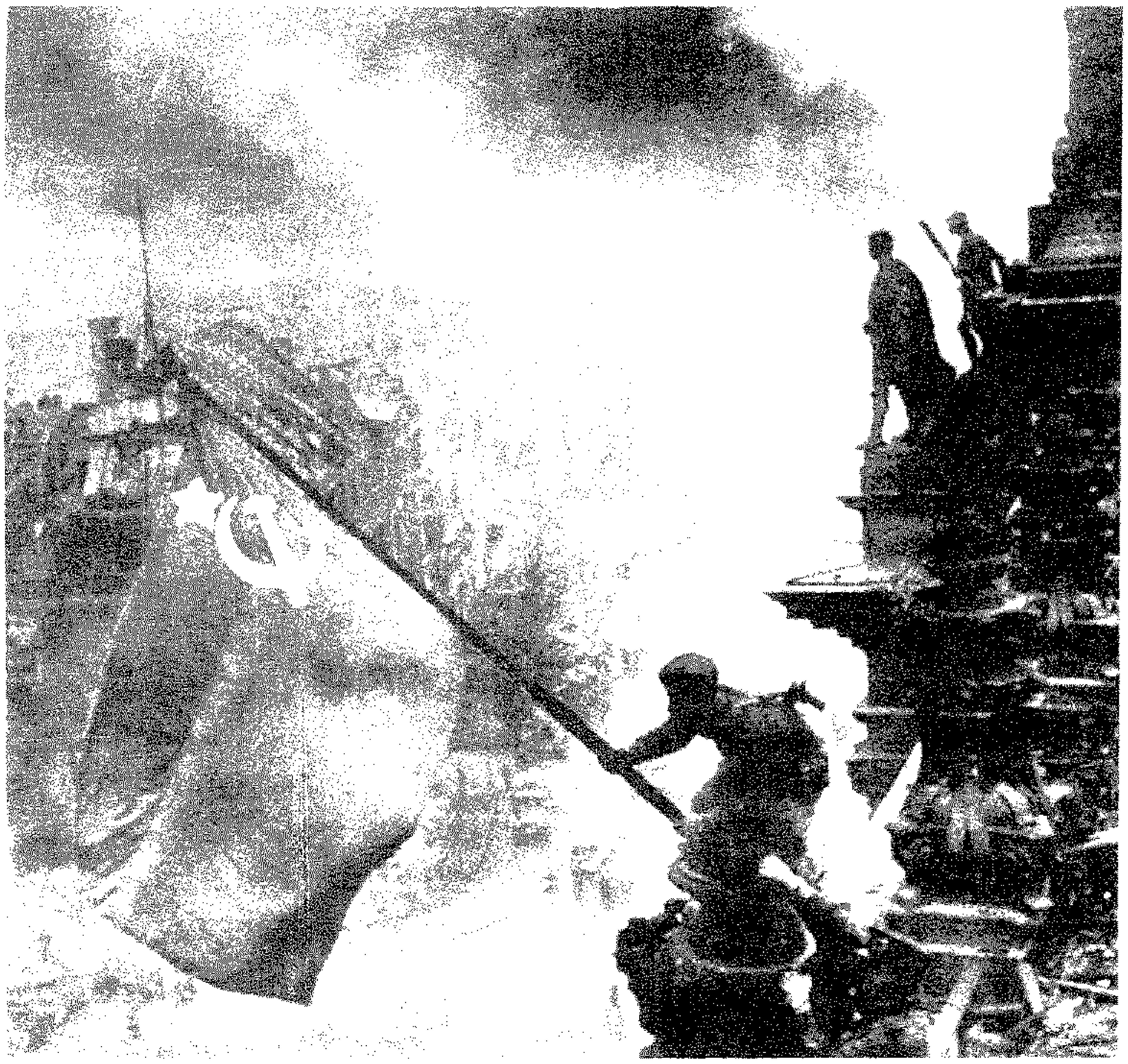

جنود سوفيات يرفعون العلم فوق الرايخستاغ (١٩٤٥)

إلقاء رايات الجيش الألماني المهزوم عند ضريح لينين (١٩٤٥)

السوفياتي ، وبولونيا ، والمانيا الشرقية ، والمجر وتشيكوسلوفاكيا ، ورومانيــا ، وبلغاريا ، ويوغوسلافيا ، والبانيا (انسحبت يوغوسلافيا بعد ذلك سنة ١٩٤٩) .

٣ – تحول النمسا الى دولة محايدة .

٤ – ضعف فرنسا وانكلترا بسبب ويلات الحرب ، وبدء خسارتهما لمستعمراتهما في العالم .

٥ – خروج الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية مسيطرين على مقدرات العالم .

٦ – تصفية الاستعمار القديم وأساليبه ، وحلول الاستعمار الجديد محله ، وبدء ظهور العالم الثالث .

٧ – قيام هيئة الامم المتحدة ومؤسساتها المختلفة .

المؤتمرات :

عقد الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية عدة مؤتمرات لتنظيم متطلبات الحرب وفقاً لتطور ظروفها ، واهم هذه المؤتمر ات :

١ – مؤتمر الدار البيضاء : (Casablanca) في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٣ بين الرئيس الأميركي روزفلت ، ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل ، ودعي الى المؤتمر ستالين ولكنه اعتذر بسبب الحرب في الاتحــاد السوفياتي ، وقرر المؤتمر أن غايــة الحلفاء هي في استسلام المانيا وايطاليا واليابان بدون قيد او شرط (انظر الدار البيضاء « مؤتمر » ١٩٤٣) .

٢ – مؤتمر طهران : عقــد هذا المؤتمر في تشرين الثاني (نوفبر) سنة ١٩٤٣ وحضره الزعمــاء الثلاثة : روزفلت ، تشرشل ، ستالين ، واتفقوا على تدمير المصانع الحربية الالمانية بعد الحرب ، وحل الحزب النازي ، ومحاكمة زعمائه ، والقضاء على النزعة العسكرية الالمانية ، وانشاء مناطق مراقبة في المانيا ، وفرض تعويضات حرب ضخمة على الالمان . (انظر طهران « مؤتمر » ١٩٤٣) .

٣ – مؤتمر يالطا : عقد هذا المؤتمر في يالطا في شبه جزيرة القرم ، بناء على طلب ستالين في شباط (فبراير) سنة ١٩٤٥ ، وقرر تقسيم المانيا بعد احتلالها الى اربع مناطق : تعطى منطقة واحدة الى كل من الدول الحليفة الاربع : روسيــا ، واميركا ، وانكلترا ، وفرنسا ، وانشاء لجنة عليا حليفة لادارة المناطق الالمانية يكون مقرها برلين ، وتحديد بولونيا ، ودخول الاتحاد السوفياتي الى هيئة الامم (انظر يالطا « مؤتمر » ١٩٤٥) .

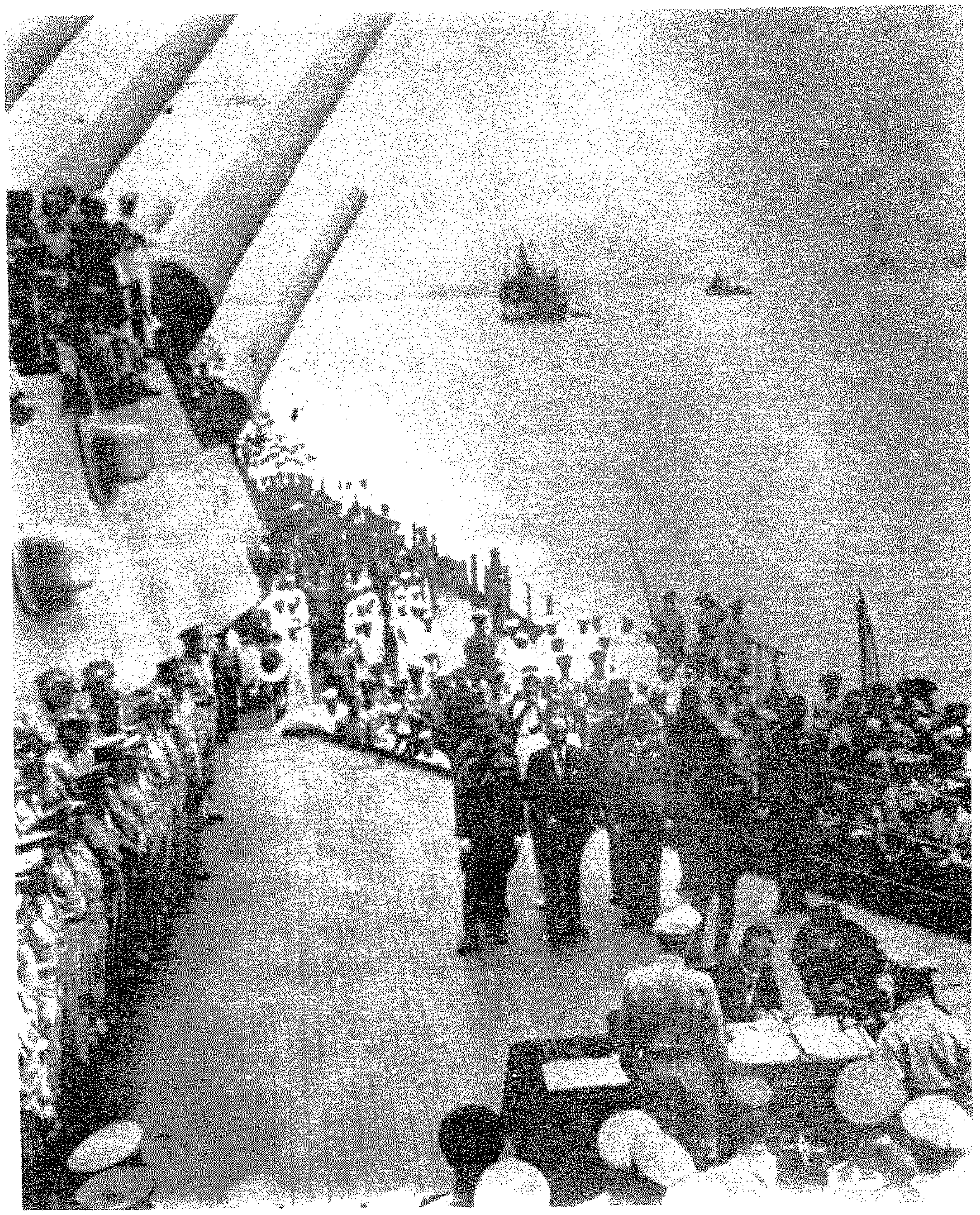

مراسم توقيع استسلام اليابان على الطراد ميسوري في خليج طوكيو (١٩٤٥)

المارشال الالماني كيتل يوقع وثيقة الاستسلام (١٩٤٥)

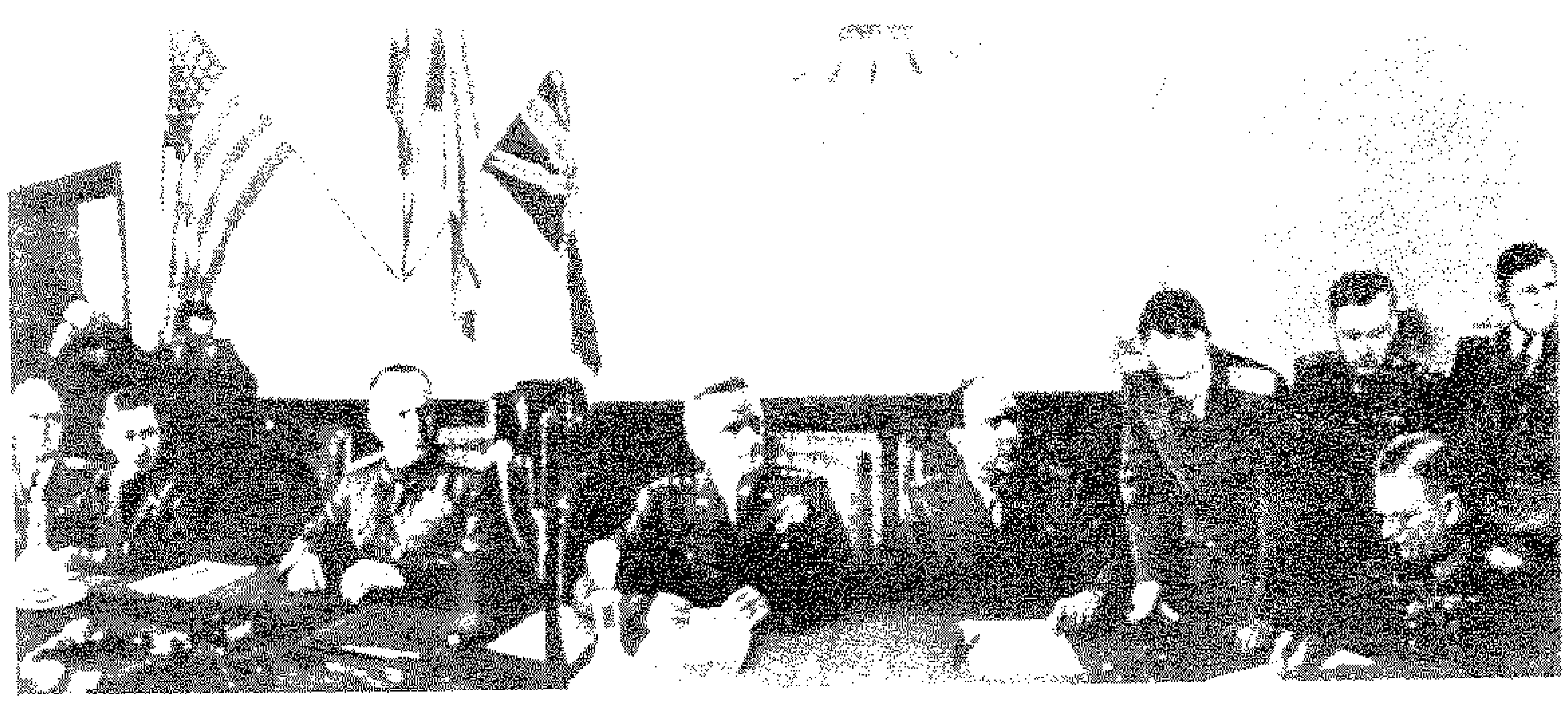

٤ – **مؤتمر بوتسدام :** عقد في « بوتسدام » (برلين) في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٤٥ بعد استسلام المانيا وحضره ستالين وتشرشل وترومان الرئيس الاميركي بعد روزفلت ، ثم أكمل المؤتمر «كليمانت اتلي» رئيس الوزراء الانكليزي بعد سقوط تشرشل في الانتخابات النيابية الانكليزية . وقرر المؤتمر إعادة المانيا الى النظام الفدرالي الاتحادي ، وتنظيم مجلس الاشراف الاعلى على المانيا ، وتنظيم معاهدات الصلح مع الدول المغلوبة (انظر بوتسدام « مؤتمر » ١٩٤٥) .

(٨) الحرب العربية – الإسرائيلية

هو الاسم الذي يطلق على الصراعات المسلحة الكبيرة التي اندلعت منذ العام ١٩٤٨ بين الدولة الصهيونية وعدد من الدول العربية . وهي تتميز عن الحركات الثورية في فلسطين في أن العنصر العربي (غير الفلسطيني) كان فيها واضحاً وأساسياً . ولا يعطي الاسم السمة الصحيحة لهذه الحروب ، لأن الدول العربية لم تشارك مجتمعة في أي حرب منها ، بل كانت جميع الحروب بين اسرائيل من جهة ، وبعض الدول العربية من جهة ثانية . كما أن تدخل العامل الخارجي كان في الحرب الثانية (١٩٥٦) كبير الأهمية (بريطانيا وفرنسا) .

(٨) الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨)

هي الحرب التي بدأت بدخول قوات عربية تابعة لمصر وسوريا والاردن والعراق ولبنان والسعودية واليمن أرض فلسطين ، بهدف إعاقة قيام الكيان الاسرائيلي فوق أرض فلسطين العربية ، وذلك في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، وانتهت بعقد اتفاقيات فردية للهدنة مع الكيان الاسرائيلي . وقد تخللت هذه الحرب هدنتان عرفتا باسم (الهدنة الأولى والهدنة الثانية) .

وتميزت هذه الحرب ، رغم ضراوة الأعمال القتالية في بعض صفحاتها ، بهيمنة الطابع السياسي على مسيرة الأعمال القتالية . وقد وقف في هذا الصراع الى جانب الجيوش العربية ، قوات من المتطوعين والقوات غير النظامية مثل جيش الانقاذ وجيش الجهاد المقدس (انظر جيش الانقاذ وجيش الجهاد المقدس) ، علاوة على دعم المواطنين الفلسطينيين العرب ، وذلك في مجابهة المنظمات الصهيونية الارهابية التي تحولت إلى جيش نظامي مدعم بوحدات محلية .

الوضع السياسي الذي أدى الى الحرب : في ٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٤٧ ، عقدت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة جلسة لمناقشة طلب بريطانيا الموجه الى الأمين العام للأمم المتحدة والذي تعلن فيه تخليها عن الانتداب . وتم تأليف لجنة دولية للتحقيق وضعت تقريرها بعد أربعة أشهر وفيه توصياتها وهي : ١ – ضرورة انهاء الانتداب على فلسطين ومنحها الاستقلال في أعقاب فترة انتقال قصيرة تكون السلطة أو السلطات المحلية فيها مسؤولة أمام الأمم المتحدة ويكون النظام الأساسي للدولة ، أو الدولتين ، والدستور ، قائمة على أسس ديمقراطية تمثيلية تحترم فيها مبادئ حقوق الانسان ، وحقوق الأقليات ، ويحافظ فيها على وحدة اقتصادية لجميع أجزاء فلسطين ، ٢ – إبقاء الصفة الدينية لجميع الأماكن المقدسة ، ٣ – اعتماد الوسائل السلمية فقط لاقرار أي حل واستبعاد القوة والتهديد ، ٤ – تقسيم فلسطين الى دولة عربية وأخرى يهودية .

وقد اختلف الأعضاء في مدى العلاقة بين هاتين الدولتين ، فقدمت اللجنة مشروعين للدولتين المقترحتين في فلسطين ، عرف الأول بمشروع الأكثرية وعرف الثاني بمشروع الأقلية . وكان مشروع الأكثرية يقضي بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق : ١ – المنطقة العربية : وتتألف من الجليل الغربي ، ومنطقة نابلس الجبلية ، والسهل الساحلي

قرار التقسيم (١٩٤٧) والتوسع الإسرائيلي

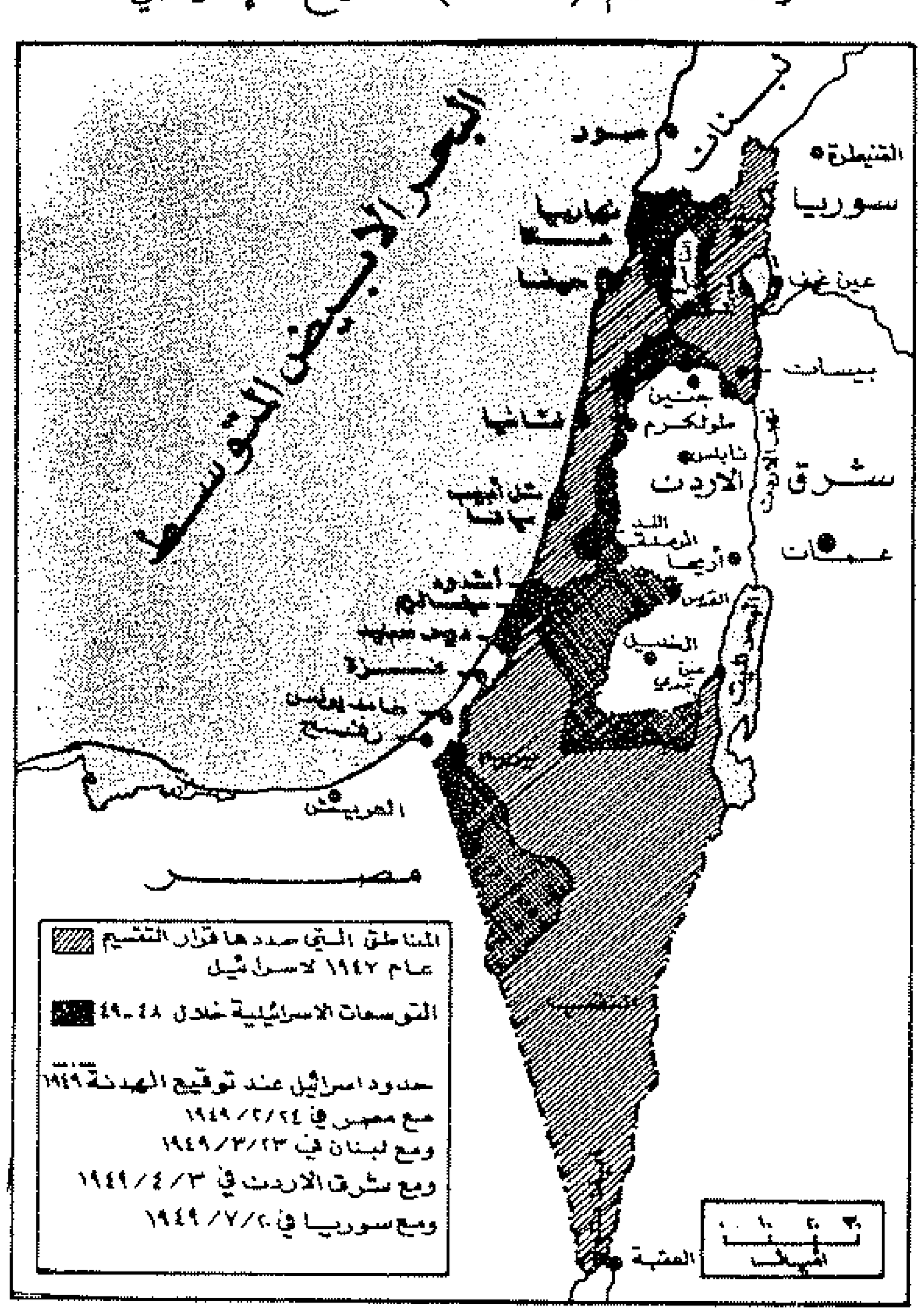

الممتد من أسدود حتى الحدود المصرية ، بما في ذلك منطقة الخليل وجبل القدس وغور الأردن الجنوبي وتبلغ مساحة هذه المنطقة اثني عشر ألف كيلومتر مربع يقطنها ٦٦١ ألف نسمة منهم ١١ ألف يهودي و٦٥٠ ألف عربي ، ويملك اليهود فيها مائة كيلومتر مربع فقط ، بينما يملك العرب الباقي ، ٢ – المنطقة اليهودية : وتتألف من الجليل الشرقي ، ومرج بن عامر ، والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب ، وتبلغ مساحة هذه المنطقة التي تعتبر أخصب أراضي فلسطين ١٤٢٠٠ كيلومتر مربع ، ويقطنها ٩٩٠ ألف نسمة منهم ٥٣٠ ألف يهودي و٤٦٠ ألف عربي ، ويملك العرب ثلثي مجموع مساحة أراضي هذه المنطقة وعقاراتها . وأوصت الأكثرية بإنشاء دولتين مستقلتين في هاتين المنطقتين بعد مرحلة انتقال حددت بسنتين ، تتولى بريطانيا خلالهما ادارة فلسطين تحت إشراف الأمم المتحدة . كما أوصت بضرورة قبول ١٥٠ ألف مهاجر يهودي للدولة اليهودية خلال فترة الانتقال ، وإذا زادت هذه الفترة يسمح بادخال ٦٠ ألف يهودي في كل سنة ، وأوصت كذلك بإنشاء اتحاد اقتصادي وجمركي في المرافق العامة بين الدولتين . ٣ – الأماكن المقدسة : وتشمل مدينة القدس ومنطقتها ، وتوضع تحت نظام الوصاية الدولية ، ويعين مجلس الوصاية للأمم المتحدة حاكماً لهذه المنطقة من غير العرب واليهود ، وكان يقطنها ١٥٠ ألف عربي و١٠٠ ألف يهودي .

أما مشروع الأقلية فقد اكد على أن تكون الحكومتان العربية واليهودية مستقلتين استقلالا ذاتياً ، وتتألف منهما دولة اتحادية باسم دولة فلسطين ، يتولى إدارة الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية فيها مجلس اتحادي يتولى انتخاب رئيس دولة واحد ، ويشرع دستوراً واحداً ، ويقرر رعوية فلسطينية واحدة ، ويعالج شؤون الهجرة اليهودية الى المنطقة اليهودية فقط ، على أن تكون في نطاق قدرة البلاد على الاستيعاب .

وهكذا اتفقت الاقلية والاكثرية على تقسيم فلسطين ، وعلى انشاء دولة اسرائيل . وكان اختلافهما فقط في تحديد العلاقة بين الدولتين . فالأكثرية أرادته تقسيماً يتوافق ورغبة بريطانيا ومشاريعها القديمة ، بينما ارادته الأقلية تقسيماً ضمن دولة فلسطينية اتحادية . وقد أوصى الفريقان ببقاء الادارة البريطانية خلال الفترة الانتقالية لتتولى ،

تحت إشراف الأمم المتحدة ، ادخال المهاجرين اليهود.

واستقبل اليهود قرار الأكثرية بالارتياح ولو أنهم تظاهروا بالمعارضة الشكلية لعدم شمول دولتهم كامل فلسطين ، وكذلك فعلت الولايات المتحدة ، وراحت بالاشتراك مع الصهيونية تعد العدة لانجاح المشروع في الأمم المتحدة . أما بريطانيا فقد تظاهرت بالصمت والحياد ، وان كانت الدوائر الاميركية والصهيونية قد أشاعت آنذاك بأنها تريد ضم منطقة النقب الى شرقي الأردن لضمان أهدافها الاستراتيجية . وأثار قرار اللجنة بشقيه ثائرة العرب ومخاوفهم ، فعقدت الاجتماعات الرسمية والشعبية في فلسطين وفي كل بلد عربي ، واتخذت عدة مقررات واجـراءات لمجابهة **تقسيم فلسطين** . وبعد أن قدمت اللجنــة تقريرها ، عقدت الأمم المتحدة في ٢٣ ايــلول (سبتمبر) ١٩٤٧ ، جلسة خاصة لدراسة التقرير . وقررت الهيئة العامة إحالة تقرير اللجنة على هيئة خاصة ألفتها لهذا الغرض ، وتمثلت فيها كل الدول الأعضاء ، وسمح لمندوب فلسطيني عربي وآخر يهودي بطرح وجهات نظرهما أمامها . وقدمت هذه الهيئة الثانية مشروعاً يتلخص بانشاء حكومة مركزية واحدة تتولى مرحلياً ادارة عموم فلسطين ، على أن يتم الجلاء الانكليزي عن البلاد خلال سنة واحدة ، ولا يبدأ الا بعد قيام هذه الحكومة . وفي خلال هذه الفترة توقف الهجرة اليهودية بصورة كاملة ، وتبقى قوانين الأراضي سارية المفعول على أن تعالج مشكلة اليهود بمقتضى اتفاقيات دولية . وبعد ذلك تجري الحكومة المؤقتة انتخابات عامة لجمعية تأسيسية تضع دستوراً ديمقراطياً يضمن وحدة فلسطين واستقلالها ، وتمتع جميع رعاياها بالحقوق والواجبات .

طرح هذا المشروع على التصويت في ٢٤ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٧ ، وسقط بالأكثرية (وكانت الدول العربية قد اعتمدت هذا المشروع وأيدته) . وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٧ ، عرض مشروع الاكثرية ففاز بأكثرية الأصوات . وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفبر) طرح مشروع التقسيم للاقتراع فقبل بأغلبية ٣٣ صوتاً وعارضه ١٣ صوتاً . وجاء قرار التقسيم صدمة عنيفة للعرب فقد وجدوا أنفسهم فجأة وحيدين في المعركة دون حلفاء ، بعد أن اتفقت دول العالم على تقسيم فلسطين وقيام اسرائيل ، فأعلنوا بطلان القرار لمخالفته ميثاق المنظمة ، وهددوا بمقاومته بالقوة . وكان عرب فلسطين أسرع من غيرهم في مقاومة القرار ، فهاجموا القوات الانكليزية واليهودية على حد سواء في جميع أنحاء فلسطين ، واشتبكوا في مصادمات ومعارك دامية مع المستعمرين والغزاة ، رغم ضعف تنظيمهم وبدائية تسليحهم . وعمت المظاهرات جميع انحاء العــالم العربي . وفي غمرة الهياج والانتظار ، دعت الجامعة العربية الى اجتماع يعقد في القاهرة يوم ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، حضره رؤساء وزارات الدول العربية ، وأعلن في ختام الاجتماع بيان جاء فيه : ان الحكومات العربية لا تقر قرار الأمم المتحدة ، وتعتبر التقسيم باطلا من أساسه ، وهي تقف الى جانب استقــلال فلسطين وسيادتها ، وستتخذ من التدابير الحاسمة ما هو كفيل باحباط مشروع التقسيم وخوض المعركة من أجل ذلك .

كان هناك ، وقبل الوصول الى هذا القرار ، اجتماع قد عقد في صوفر (لبنان) في ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٧ ، تقرر فيه تقديم أقصى ما يمكن من الدعم العاجل لأهل فلسطين من سلاح ومال ورجال في حالة تقرير التقسيم . كما كان قد تقرر في مؤتمر عاليه (لبنان) في ١٥ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٧ تقديم ما لا يقل عن عشرة آلاف بندقية مع ما تحتاج اليه من ذخيرة الى أهل فلسطين ، وتأليف لجنة عسكرية لاعداد وتنظيم الدفاع عن عروبة فلسطين . فكان كل ما أضافه مجلس الجامعة العربية على قراراته السابقة هو تقدير عدد الرجال الذين يجب ارسالهم الى فلسطين بثلاثة آلاف متطوع ، تتولى لجنة الجامعة العربية العسكرية توزيعهم على جبهات فلسطين .

خلال هذه الفترة من الصراع السياسي ، أكملت القوة اليهودية في فلسطين استعداداتها لتنفيذ المخططات الصهيونية ، واستطاعت تكوين عدة منظمات عسكرية هي: الهاغاناه (٨٠ ألفاً)، الأرغون (١٥٠٠ – ١٦٠٠ مقاتل)، شترن (١٥٠٠ – ٢٠٠٠ مقاتل)، البالماخ (٣٥٠٠ مقاتل) . وكانت هذه المنظمات المختلفة متفقة في اساليب عملها على تحويل المدن والمستوطنات الى قلاع قوية من الناحية الدفاعية ، وإحاطة العمل في المستوطنات بنطاق من السرية المطلقة ، وجعلها تحقق الاكتفاء الذاتي في التسلح والمواد التموينية للدفاع عن نفسها لمدة طويلة . وبفضل هذا التنظيم ، وبدعم من سلطات الانتداب ، أمكن تطوير التسلح عند الصهاينة ، وأمكن إقامة مصانع لانتاج رشاشات (ستن) البريطانية ، ومدافع الهاون عيار ٢ و ٣ بوصة وذخائرها ، وقاذفات اللهب الخفيفة ، ومدافع بيات المضادة للدروع ، واستطاعت هذه المصانع أن تنتج حتى عشية الحرب العربية الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) ١٠٠ رشاش خفيف يومياً (ارتفعت بعد نيسان (ابريل) ١٩٤٨ الى ٢٠٠ رشاش يومياً ، و ٤٠٠

المجاهد عبد القادر الحسيني مع لفيف من مقاتلي جيش الجهاد المقدس

ألف طلقة عيار ٢٣ مم للرشاشات (شهرياً) ، و ١٥٠ ألف قنبلة يدوية ميلز، و ٣٠ ألف قذيفة هاون ٣ بوصة . ومقابل هذه القوة الصهيونية وقف جيش الجهاز المقدس (٨ — ١٠ آلاف) ، وجيش الانقاذ (٣ — ٤ آلاف مقــاتل) ، وقوات المتطوعين المصريين (قوات النمر التي بلغت سريــة مشاة) ، ومجموعات المناضلين الفلسطينيين الثابتين في القرى والمدن ، كما تقرر أن ترابط قوات من جيوش الدول العربية على حدود فلسطين دون دخولها، والاكتفاء بدعم الفلسطينيين ومساعدة المجاهدين عند الضرورة بالذخائر والضباط وبعض العناصر الفنية حتى يتم جلاء البريطانيين عن البلاد .

ولقد وقع بعد اعلان قرار التقسيم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ حوادث وصدامات دامية اشتركت فيها المنظمات الصهيونية من جهة ،والقوات غير النظامية العربية من جهة أخرى (انظر جيش الجهاد المقدس، وجيش الانقاذ،وقوات النمر، والهاغاناه وشتيرن، والأرغون، وبالمـاخ) . وكان البريطانيون يتظاهرون خلال المصادمات بالوقوف على الحياد ، ويدعمون عملياً المنظمات الارهابية الصهيونية ويزودونها بالسلاح والذخائر . وفي ١٩ آذار (مارس) ١٩٤٨ عقد مجلس الأمن جلسة استمع فيها الى قرار لجنة التقسيم ، وجاء فيه « استحالة العمل وسط القوة والعنف » ، وذكر أن السبيل الوحيد أمام هيئة الأمم المتحدة لمعالجة قضية فلسطين هو « ارسال جيش دولي لتنفيذ التقسيم بالقوة أو اهماله نهائياً » . وأمام هذا الموقف ونتيجة لمقاومة العرب المتصاعدة ، قامت اكثر الدول حماسة لمشروع التقسيم بالتخلي عن مشروعها ، واعلن المندوب الأمريكي سحب حكومته لتأييدها لقرار التقسيم ، واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية ، وإعادة القضية للأمم المتحدة ، ودعوة الطرفين الى هدنة في فلسطين . وعقدت الجامعة العربية اجتماعاً في نيسان (أبريل) ١٩٤٨ قررت فيه رفض اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية ، وجاء في قرارها الذي أبلغ الى الأمم المتحدة « ان الوصاية الدولية نظام مؤقت سيزيد اليهود خلاله قوة ، ويعطيهم وقتاً لتأمين تفوق لهم على تفوق العرب الحاضر » . واشترطت الجـامعة العربية ايضاً لقبول الهدنة في فلسطين الشروط التالية : ١ — حل الهاغاناه ، ٢ — وقف الهجرة الى فلسطين ، ٣ — تجريد اليهود من السلاح .

وفي الوقت نفسه رفضت الوكالة اليهودية نظام الوصاية الدولية ، لأن قرار التقسيم أصبح وثيقة دولية . واشترطت لقبول الهدنة ان لا يكون في

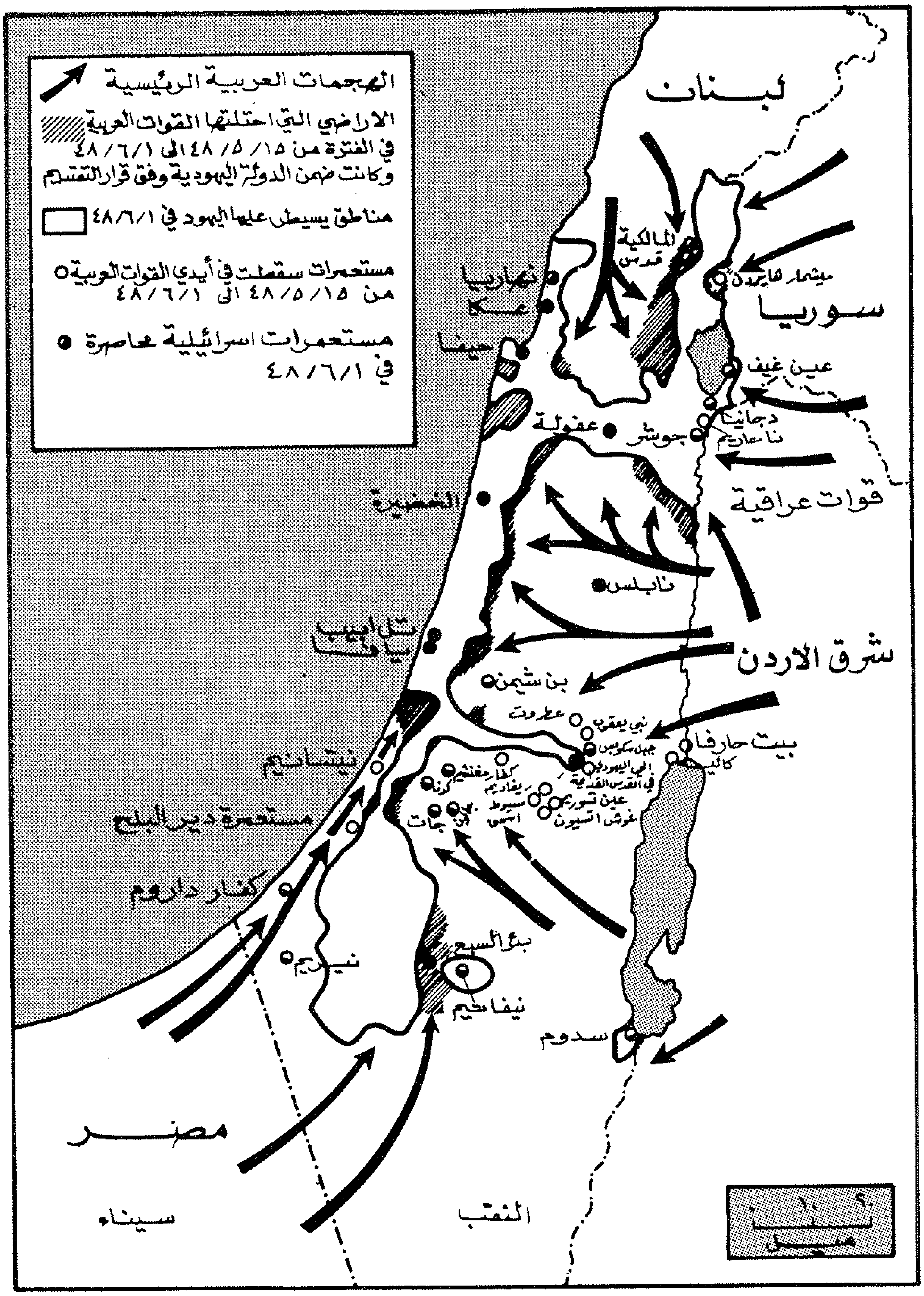

التحركات الأولى للجيوش العربية من ٥/١٥ إلى ١٩٤٨/٦/١

اقرارها ما يحول دون قيام الدولة اليهودية . وأمام هذا الموقف اتخذ مجلس الأمن في شهر آذار (مارس) القرار التالي : « ١ — إعادة القضية للجمعية العامة لإعادة النظر فيها على ضوء التطورات الجديدة ، ٢ — دعوة العرب واليهود الى عقد هدنة في فلسطين وتعيين قناصل امريكا وبلجيكا وفرنسا في القدس للاشراف على تنفيذ اقتراح الهدنة ، ٣ — دعوة الجمعية العمومية الى دورة استثنائية خاصة تعقد في ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٤٨ للنظر مجدداً في قضية فلسطين » ولقد فشلت لجنة الهدنة في مهمتهـــا ، وأبرقت الى مجلس الأمن باعلان عجزها عن أداء المهمة الموكولة اليها . وخلال هذه الفترة كانت بريطانيا تتابع تنفيذ سياستها لإقامة الكيان عملياً . وعلى الرغم من نداء مجلس الأمن باعادة قضية فلسطين للجمعية العمومية من أجل بحثها مجدداً ، وعلى الرغم ايضاً من نداء المجلس الموجه اليها في ١٧ نيسان

(أبريل) ١٩٤٨ للبقاء في فلسطين كدولة منتدبة تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة حتى يتم الوصول الى حل جديد للمشكلة ، وعلى الرغم من المجازر التي اجتاحت جميع انحاء فلسطين في أعقاب فشل جهود لجنة الهدنة الثلاثية ، فقد أصرت بريطانيا على تنفيذ قرارها القاضي بالانسحاب نهائياً من فلسطين بتاريخ أقصاه يوم ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨. وكانت بريطانيا واثقة من نجاحها في اقرار التقسيم في النهاية ، حتى بعد قرار مجلس الأمن الأخير ، وحتى بعد تغير موقف بعض الدول من قرار التقسيم وانقلابها عليه . ولكنها كانت تشك بقدرتها وقدرة الأمم المتحدة على تنفيذ التقسيم مع وجود المقاومة العربية العنيدة والمتصاعدة . ولذلك،ومن أجل التغلب على العقبات،وضعت بريطانيا مخططاً جديداً يتلخص في تمكين العصابات اليهودية من الاستيلاء على اكبر عدد من القواعد والمواقع والمعسكرات البريطانية في فلسطين اثناء وجودها وبدعم منها ، وتأمين الوسائل الضرورية لإرغام العرب على الجلاء عن المناطق التي رأت بريطانيا أنها ضرورية لقيام الدولة اليهودية ولتحقيق سلامتها ، وانتزاع قيادة الكفاح العربي من الشعب الفلسطيني ومن هيئاته الوطنية ونقله الى قيادة يمكن لبريطانيا توجيهها والهيمنة عليها وعلى تصرفاتها . وتنفيذاً لهذا المخطط بدأت بريطانيا انسحابها خلال الفترة بين ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٧ و ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨،ولم تتم عملية الانسحاب من المناطق العربية واليهودية بوقت واحد ، وانما بدأت بالجلاء عن المناطق اليهودية ، فجلت أول ما جلت عن منطقة تل أبيب ثم عن المدن والقرى التي يقطنها اليهود . وكانت تسلم سلطات الادارة في هذه المناطق الى الوكالة اليهودية ، كما تسلمها أو تتخلى لها عن المعسكرات والمطارات ومستودعات الذخيرة التي كانت تحتل الأهمية الأولى في فلسطين خلال تلك الفترة . وبذلك هيأت بريطانيا لليهود فرصة تشكيل أداة ادارية وعسكرية قبل ستة أشهر على الأقل من انسحابها الكامل عن فلسطين ، وأصبحت هذه الادارة تسيطر فعلا على عدد من المعسكرات الحربية البريطانية والمطارات والقلاع والمراكز مع جميع ما في هذه الأماكن من تجهيزات ومعدات وأسلحة وذخائر . أما في المناطق العربية فقد ظلت جميع القوات البريطانية حتى آخر أيام الموعد المحدد وهي تمارس جميع صلاحياتها ضد الشعب العربي الفلسطيني ، وضد استعداداته العسكرية للدفاع عن نفسه ضد الهجمات المنظمة التي أخذ الصهاينة بشنها ضد العرب ، وقاومت ادخال الأسلحة

جنود صهاينة قبل اندلاع الحرب

الى المناطق العربية كما قاومت دخول المتطوعين من البلاد العربية الى فلسطين . وحدثت خلال هذه الفترة ، وتحت حماية الانتداب البريطاني مجموعة من المذابح الارهابية كان لها دور كبير في تفتيت الروح المعنوية للمقاومة ، واثارة الرأي العام العربي مما دفع الحكومات العربية الى اتخاذ قرارها في ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٤٨ بدخول الجيوش العربية فلسطين لتحريرها . وبدأ العمل لحشد القوات على الجبهات الرئيسية بحيث أصبح ميزان القوى كالتالي مصر ١٠٠٠٠ جندي على جبهة سيناء مقابل ٦٥٠٠ صهيوني ، القدس والممر ٧٥٠٠ عراقي واردني مقابل قوة مماثلة من الصهاينة ، في الشمال ٣٠٠٠ مقاتل سوري وألف لبناني و ٢٠٠٠ من جيش الانقاذ مقابل ٥٠٠٠ صهيوني وهذا يشير الى توفر تعادل في ميزان القوى من الناحية البشرية . وعلاوة على

الدوريات البريطانية تضيق على العرب

ذلك فانه لم تكن هناك مخططات لتنسيق عمل القوات العربية في حين كانت قيادة القوات الصهيونية موحدة . وعلى هذا فقد حدد لكل جيش عربي هدف يصل اليه في وقت معين على أن تصدر الأوامر بعد ذلك حسب الموقف . وكانت مخططات القوات واهدافها عشية ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ كالتالي :

١ — الجيش المصري . ويتم حشده على الحدود في منطقة العريش بهدف الاستيلاء على غزة ، وتكلف البحرية المصرية بواجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها بالتعاون مع القوات الجوية التي تضطلع بواجب دعم القوات الأرضية اثناء عملياتها .

٢ — الجيش الأردني . ويعمل على دعم قواته المرابطة في جسر الشيخ ياسين لتأمين الدفاع عنه . ويدفع قواته لاحتلال نابلس بقوة لواء مشاة واحتلال رام الله بقوة لواء ميكانيكي مع الاحتفاظ بقوة لواء ميكانيكي كاحتياط في منطقة خان الأحمر .

٣ — الجيش العراقي . ويتم حشده في المنطقة بين اربد والحدود بمهمة التقدم على محور اربد — جسر المجامع وتطهير المنطقة من المستعمرات الصهيونية واحتلال رأس جسر عبر الاردن في منطقة جسر المجامع .

٤ — الجيش السوري . وحدد له واجب التقدم على محور الحمة — سمخ وانشاء رأس جسر عبر نهر الاردن .

٥ — الجيش اللبناني . ويحتشد في رأس الناقوره بهدف الاستيلاء على منطقة نهاريا وتطهير المنطقة الكائنة بين الحدود والمستعمرات الصهيونية الموجودة فيها .

وبالمقابل ، كان الصهاينة قد أكلموا تنظيمهم وتسليحهم،فتكون لديهم عشرة ألوية اقليمية ، تم توزيعها على النحو التالي :

١ — في الشمال ، ثلاثة ألوية وهي : (يفتاح) أحد ألوية البالماخ ، وكان هو وكل المستعمرات في المنطقة تحت قيادة « ييغال آلون »،وبعد ذلك تحت قيادة « هولاه كوهين » ، ولواء (غولاني) وهو اللواء الأول من ألوية (الهاغاناه) الذي يقوده « موشي مونتاج » ونائبه « ن . جولان » ، ويسيطر على طبريا ووادي الأردن ، ثم اللواء الثاني للهاغاناه بقيادة « موشي كارميل » الذي أصبح فيما بعد قائداً للجبهة الشمالية .

٢ — في الوسط ، قوة لوائين وهما : لواء الكسندروني (ثالث لواء من ألوية الهاغاناه) بقيادة « دان ايفن » الذي يسيطر على جبهة (ناتانيا) ولواء كيرياتي ، (رابع ألوية الهاغاناه) بقيادة « ميخائيل

بن جال » الذي كان يسيطر على (تل أبيب) والمنطقة المحيطة بها .

٣ – في الجنوب ، قوة لوائين وهما : لواء جفعاتي (اللواء الخامس للهاغاناه) بقيادة « شيمون أفيدان » ويسيطر على جبهة (راحابوت – أسدود) ولواء النقب (هانيجف) التابع للبالماخ بقيادة « ناحوم ساريح » ويسيطر على أقصى الجنوب .

٤ – منطقة القدس وفيها ثلاثة ألوية : لواء عتسيوني بقيادة « دافيدشالتيل » في منطقة القدس ، ولواء (هاري ايل) في ممر القدس ، واللواء السابع التابع للهاغاناه والذي شكل للهجوم على (اللطرون) وأسندت قيادته الى « شالوم شامير » .

هنا من الضروري الاشارة الى نقطتين هامتين : اولاهما تتعلق بالعوامل التي اثرت على الموقف العسكري ، ومنها تحديد موعد بدء العمليات الحربية مسبقاً بجلاء القوات البريطانية يوم ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، مما أعاق كل اثر للمباغته . وكانت الجيوش العربية ذاتها تعاني من مشكلات عديدة ، اذ كان بعضها خاضعاً للاستعمار . فقادة الجيش الاردني من البريطانيين، وجيشا مصر والعراق خاضعان لبنود معاهدتين تقيدان تحركاتهما . وكان الجيش السوري والجيش اللبناني حديثي التكوين وضعيفين في عددهما وتسليحهما . وكان الجيش السعودي والجيش الأردني ضعيفين في عددهما وتسليحهما أيضاً . وكان الاستعمار البريطاني يتحكم بموارد التسلح . والنقطة الثانية هي المقررات التي اعلنتها الجامعة العربية في ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٤٨ وفيها : ١ – اعتبار الجيوش العربية الوسيلة الوحيدة الصالحة لحماية عرب فلسطين وانقاذ عروبتها ، ٢ – حل جميع المنظمات العسكرية الشعبية في فلسطين وايقاف نشاطها وابعادها عن ميدان المعركة ، ٣ – عزل جميع الأحزاب والهيئات السياسية الفلسطينية عن مباشرة معالجة قضية فلسطين أو الاشتراك في العمليات العسكرية وترك معالجة القضية كاملة للجامعة العربية أو الجيوش العربية ، ٤ – وضع خطة عسكرية مشتركة لجميع تحركات الجيوش العربية في فلسطين، وتكوين هيئة قيادة عامة واختيار القائد الأعلى للجيش الأردني رئيساً لهذه الهيئة ، ٥ – إعلان حالة الطوارئ والأحكام العرفية في البلاد العربية بغية حماية المجهود الحربي ومؤخرة الجيوش الزاحفة الى فلسطين ، ووضع التشريعات القاسية لضرب الحركات الوطنية تحت شعار مكافحة النشاط الهدام وجواسيس الصهيونية . وبذلك استطاعت بريطانيا احكام قبضتها على تحرك القوات والسيطرة على الموقف والقضاء على كل معارضة .

الجنود المصريون يرمون على نيتسانيم

دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين مع منتصف ليل ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨، وكانت تطورات الأعمال القتالية على الجبهات – رغم نقاط الضعف كلها – تسير بصورة جيدة .

المرحلة الأولى ٥/١٥ – ١٩٤٨/٦/١١

الجبهة المصرية : كانت بداية العمليات على الجبهة المصرية الهجوم على مستعمرة الدنجور التي تقع على مرتفع يهيمن على طريق رفح – غزة ، والتي تبعد مسافة ٥ كم تقريباً شرق الطريق. وقد هدفت القوات المصرية من احتلالها ، حماية محور امدادها وتقدمها . وتم تدمير المستعمرة بنيران المدفعية بينما كانت القوات الرئيسية من مشاة ومدفعية ومدرعات تتقدم في اتجاه غزة ، وقامت قوات خفيفة بمحاصرة المستعمرة . وفي مساء يوم ١٥ دخلت القوات المصرية مدينة غزة . وفي فجر يوم ١٦ أيار (مايو) . تابعت القوات تقدمها فاصطدمت بمستعمرة (كفار ديروم) الواقعة الى الجنوب من غزة وعلى بعد منها بمسافة ١٦ كم تقريباً . فتم تركيز نيران المدفعية عليها وخصصت قوات المتطوعين لحصارها وتابعت القوات عملها حيث اخذت المدفعية بالتعامل مع مستعمرات العدو الموجودة أمام غزة وهي (بيرى

اقتحام مستعمرة نيتسانيم

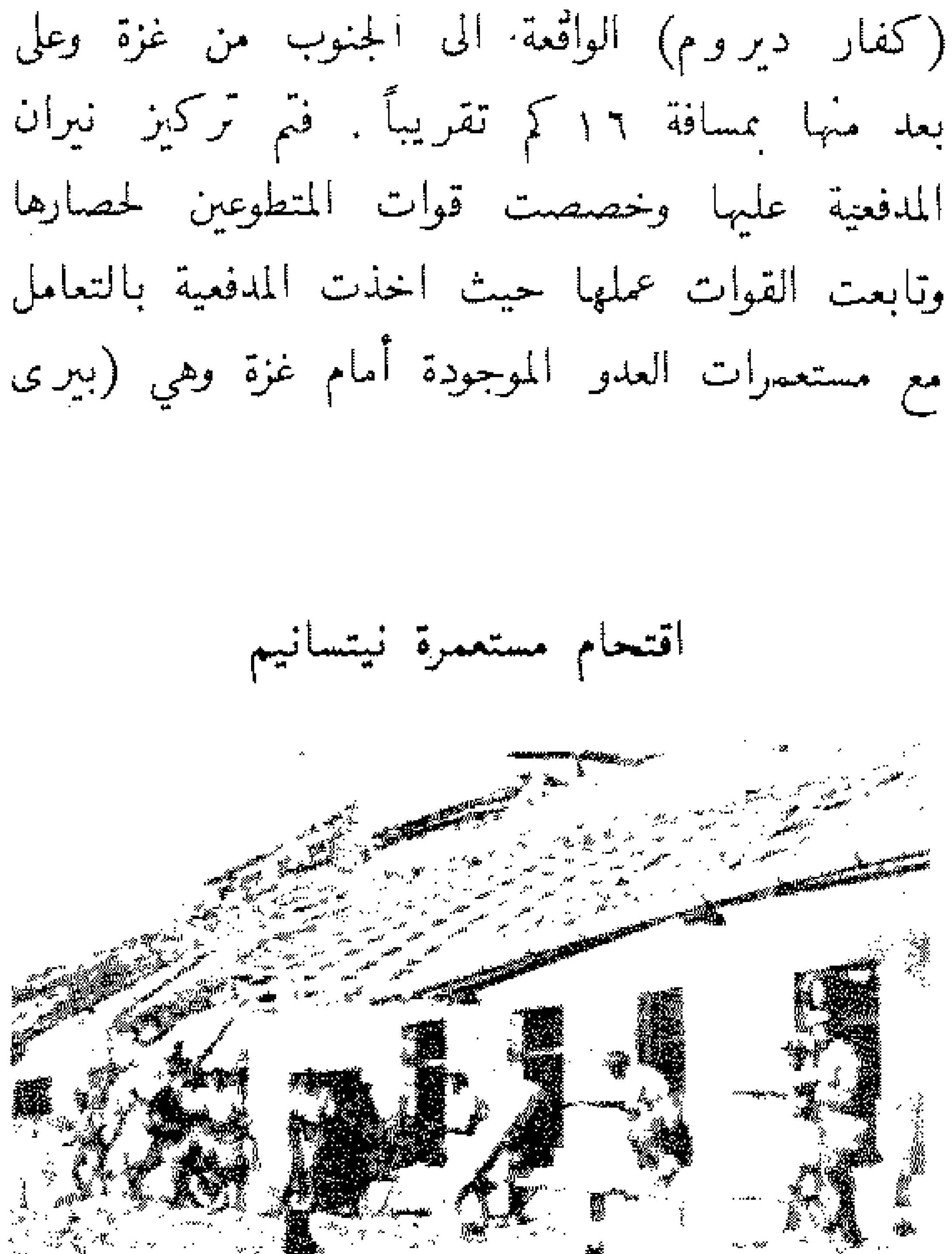

وبيرون أسحق، واللاسلكي). وفي هذا اليوم ذاته قامت القوات الجوية المصرية بقصف مستعمرة الدنجور ومطار بتاح تكفا، وميناء تل أبيب . في يوم ١٧ أيار (مايو) . صدرت الأوامر الى قوات المتطوعين – بقيادة المقدم أحمد عبد العزيز – بالتقدم الى بئر السبع عن طريق غزة – بئر السبع . فقامت بالتنفيذ واصطدمت بمقاومة شديدة في بركة العمارة، ولكنها تمكنت من التغلب عليها ونجحت في اقتحام المواقع الدفاعية المحيطة بالمدينة ودخلتها بعد ظهر يوم ١٩ أيار (مايو) . وفي الوقت ذاته ، تقدمت القوات المصرية شرقي بلدة رفح واحتلت العوجه ومنطقة العسلوج بقوات صغيرة ، ثم احتلت بئر السبع ، بعد ان سيطرت عليها قوات المتطوعين، واتصلت القوات المصرية شمالا بالمتطوعين في بلدة الخليل . وتابعت القوات المصرية بعد ذلك تقدمها على المحور الساحلي حيث اصطدمت بمستعمرة دير سنيد (ياد مردخاي) التي تهيمن على طريق الساحل بين غزة والمجدل ، وتم تنظيم الهجوم ضد دير سنيد بقوة الكتيبة الأولى للمشاة وبطاريتي مدفعية عيار ٢٥ رطل وسرية مصفحات وعدد من الطائرات . وفي يوم ١٩ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، بدأت الكتيبة الأولى هجومها ونجحت في احتلال موقع (فيلبوكس) القائم الى جنوب المستعمرة والمهيمن عليها . ولكن عندما حاول جنود المشاة اختراق النقطة ذاتها ، صدوا عنها بعد تكبيدهم خسائر فادحة . ونتيجة لهذا الفشل أعادت القيادة المصرية تنظيم قواتها، وزجت في المعركة الكتيبة الاولى والثانية مشاة ، وكتيبة مدفعية ، وسرية مصفحات ودبابة . وقد لقي الهجوم فشلا أولياً ، فأعيد تنظيمه ثانية. وعند الوصول الى انهاك المقاومة ليلا ، قرر القائد متابعة المعركة وأمكن في النهاية السيطرة على المستعمرة ورفع العلم المصري فوقها يوم ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ (انظر دير سنيد «معركة»).

في الوقت الذي كانت فيه الكتيبة الثانية تخوض معركتها ضد دير سنيد ، كلفت الكتيبة الأولى مشاة بالتقدم الى المجدل ، في يوم ٢٢ أيار (مايو) . واستطاعت الكتيبة أن تسلك طريقاً جانبية ، وأن تصل الى المستعمرة وتحتلها دون مقاومة . وفي يوم ٢٤ أيار (مايو) تم احتلال مدينة عراق سويدان . وبذلك سيطرت القوات المصرية على الطريق المؤدية الى المستعمرات اليهودية الجنوبية . ويعتبر هذا أول عمل قامت به القوة المصرية لعزل المستعمرات الموجودة في النقب . وكانت الخطوة التالية هي احتلال اسدود ، وقد تم تنظيم الهجوم ضدها بهدف تخفيف الضغط عن الجيش الأردني الذي كان يجابه هجمات قوية

على محور باب الواد – اللطرون . وفي يوم ٢٩ أيار (مايو) تحرك اللواء الثاني (وكان يضم الكتائب الأولى والثانية والتاسعة) في اتجاه اسدود، على ان تبقى الكتيبة الأولى في المجـدل . ووصلت القوات الساتره اسدود صباح يوم ٢٩ أيار (مايو) ، واحتلت مواقع دفاعية شمالي البلدة بحوالي ٤ كيلومترات ، ووصلت المقدمة ظهر اليوم ذاته بعد أن عمل المهندسون على إزالة الألغام المزروعة على محاور الاقتراب . وعندما وصلت الكتيبة الثانية الى ارتفاع مستعمرة نيتسانيم فتحت عليها نـيران الرشاشات واشتبكت معها بعض الوقت ، ثم استمرت الكتيبة في التقدم حتى دخلت أسدود دون مقاومة . وفي اليوم التـالي هاجمت طائرتان اسرائيليتان المصريين ونجحت المدفعية المصريـة في اسقاط احداهـا من طراز مسر شميت . وفي يومي ٢٩ و ٣٠ أيار (مايو) فتحت المدفعية المصرية نيرانها على مستعمرتي نجبا وبيرون. إسحاق ، كما هاجمت القوات الجـوية المصرية المستعمرات الجنوبية ومستعمرة رحابوت ودوروت للحـد من نشاطها ، وقصفت ميناء تـل أبيب . وفي يوم ٣٠ أيار (مايو) قامت القوات الاسرائيلية بهجوم مضاد على المواقع المصرية في أسدود ، غير أنه صد ببسالة ، فركن العدو الى الانسحاب تاركاً خلفه عدداً كبيراً من القتلى . ثم قامت القوات الاسرائيلية بهجوم مضاد ثان على اسدود في اليوم الأول من حزيران (يونيو)، غير أنه رد على أعقابه متكبداً خسائر فادحة . وفي ٢ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، طلبت قيادة الجيش المصري من قواتها في فلسطين احتلال خط المجدل – الفالوجا – بيت جبرين – الخليل ، وخط أسدود – قسطينه بهدف فصل المستعمرات الجنوبية في النقب عن منطقة شمال فلسطين، وارغام هذه المستعمرات على الاستسلام بعد منع الامدادات عنها من الشمال . فصدرت الأوامر الى الكتيبة الأولى بالتقدم شرقاً لاحتلال الفالوجا وبيت جبرين . وبذلك اندفعت القوات شرقاً لمسافة أربعين كيلومتراً من المجدل ونجحت في احتلال المواقع المحددة لها قبل ان تتمكن القوات الاسرائيلية من الوصول اليها . كما قامت بعض الوحدات بعد ذلك باحتلال دير نحاس وترقوميه بعد أن طردت العدو منها، ثم تابعت تقدمها في اتجاه الخليل لتأمين الاتصال بين المجدل والخليل .

في يوم ٣ حزيران (يونيو) قامت القاذفات المصرية بشن غارة على مستعمرات ريشون ليزيون وجان بافين ومطار تل أبيب ومحطة توليد الكهربـاء فيها ، كما استمرت القوات الجوية في معاونة الجيش الأردني في الجبهة التي كان يعمل فيها . ومن الواضح هنا ان القيادة المصرية قد غيرت اتجاهها فعوضاً عن التوجه شمالا حتى تل أبيب تركز الجهد الرئيسي نحو الشرق على محور المجدل – عراق سويدان – الفالوجا – بيت جبرين ، وذلك بسبب خضوع القيادة المصرية لعدد من العوامل منها الضغوط الدولية لإيقاف القتال ، مما حمل هذه القيادة على الاسراع في اكتساب اكبر عدد من المواقع ، ومنها ايضاً الرغبة في تحقيق الاتصال بين القوات المصرية النظامية وقـوة الفدائيين بقيـادة أحمد عبد العزيز التي كانت تتلقى تموينها حتى الآن عن طريق محور طويل وصعب يمتد من العوجه حتى بيت لحم عبر بـئر السبع ، وثالثهـا الرغبـة في دعم عراق سويدان التي كانت تحتل مواقع هامة تلتقي عندها الطرق التي تربط النقب مع شمال فلسطين . وكانت نتيجة المرحلة الأولى على الجبهة المصرية أن نجح المصريون في ارغام العدو على الخروج تماماً من جنوب فلسطين . وكانت العمليات الأخيرة لهذه المرحلة هي عمليات نيتسانيم ونجبا .

كانت مستعمرة نيتسانيم نقطة ارتكاز تنطلق منها القوات الاسرائيلية للهجوم على القوات المصرية في اسدود ، مما يجعل استمرار احتلال العدو لهذه المستعمرة مصدر تهديد دائم وخطر كبير على القوات المصرية .

وضعت خطة الهجوم للاستيلاء على نيتسانيم بحيث يتم تنفيذها على مرحلتين ، يتم في الأولى تقدم المشاة المدعمة بالدبابات الخفيفة لاحتلال الجانب الأيمن من المستعمرة . وفي المرحلة الثانية يتم التقدم من الجانب الأيسر للمستعمرة واحتلال باقي أجزائها . وفي صباح يوم ٧ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ تقدمت الدبابات مقتربة من الجـانب الأيمن للمستعمرة واشتبكت مع الاسرائيليين بالنيران حتى تمكنت من اسكات جميع مواقع الأسلحة ، ثم تقدمت المشاة خلف الدبابات وقامت بفتح ثغرات في الأسلاك الشائكة المحيطة بالمستعمرة واحتلت مواقع الأسلحة وأرغمت العدو على الانسحاب الى الجهة اليسرى من المستعمرة ، وتبع ذلك قيام المشاة والدبابات بسحق المقاومة في الجهة اليسرى . وحوالي الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم ذاته ، تم الاستيلاء على المستعمرة بعد أن تكبد الاسرائيليون خسائر جسيمة ، وأمكن أسر ١٢٠ جندياً . وبالاستيلاء على مستعمرة (نيتسانيم) تم تأمين القوات المصرية الموجودة بأسدود من العزل عن باقي القوات . وقام العدو بعد ذلك بثلاث محاولات لاسترجاع المستعمرة في يومي ٩ و ١٠ وليل ٩ – ١٠ حزيران (يونيو) وانتهت جميع المحاولات بالفشل وتكبد العدو خسائر فادحة .

وكانت المعركة الضارية الثانية هي معركة (نجبا) حيث كانت هناك مستعمرة اسرائيلية بالقرب من مدينة المجدل على جانب طريق المجدل – بيت جبرين – القدس . وكانت هذه المستعمرة تهدد التحركات المصرية . وعلاوة على ذلك فقد كانت عملية تأمين أجنحة القوات المصرية في المجدل وخط المواصلات في أسدود وفتح الطريق أمام كل تحرك من المجدل شرقاً في اتجاه بيت جبرين والقدس للاتصال بالجيش الأردني، كل ذلك يفرض بالضرورة احتلال مستعمرة نجبا .

في أول حزيران (يونيو) ١٩٤٨ . صدرت الأوامر الى كتيبة مشاة، ومعها كتيبة دبابات خفيفة (لوكست) ، وفصيلة من المناضلين العرب ، وبطاريتي مدفعية ميدان ، وبطارية مدفعية مضادة للطائرات بالهجوم على مستعمرة نجبا . وبدأت المدفعية بقصف المستعمرة من منطقة المجدل . وفي يوم ٢ حزيران (يونيو) تابعت المدفعية تركيز نيرانها بشدة على المستعمرة، وتقدمت الموجة الأولى للهجوم ، وفتح المناضلون ثغرة في سياج الاسلاك الشائكة ولكنها لم تكن كافية ، فقامت إحدى الدبابات بفتح ثغرة ثانية تقدمت منها داخل المستعمرة وتبعتها بـاقي الدبابات حيث اشتبكت مع المعاقل ودمرت بعضها . وتمكنت عناصر المشاة الأمامية من احتلال موقع أسلحة واحدة ولم تتمكن باقي الفصيلة من متابعة الدبابات لشدة النيران . وفي الفجر تقدمت الموجة الثانية وأحكمت اغلاق الثغرة، وكان واجبها استغلال نجاح الموجة الأولى واحتلال القطاع الأيمن مـن المستعمرة . ونظراً لاستخدام العدو للمدافع المضادة للمدرعات (بيات) فانها لم تتمكن من دخول المستعمرة . وفي العاشرة صباحاً صدرت الأوامر بالانسحاب بعد أن وصلت معلومات تفيد بأن الاسرائيليون يحشدون قوات كبيرة للقيام بهجوم مضاد على الجانب الأيمن . وبدأ العدو بفتح النار من مدافع الهاون عـلى الدبابات ، فانسحبت القوات المشتركة في العملية تحت ستار نيران الدبابات ، ثم انسحبت هذه تحت ستارة دخانية . وتمت عملية الانسحاب في الثانية والنصف بعد الظهر، وعادت كل القوة الى المجدل .

خلال هـذه العمليات كانت قوات احمد عبد العزيز (الفدائيون) قد وصلت جنوبي القدس بحوالي سبعـة كيلومترات ، واحتلت بيت لحم . واستطاعت في يوم ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ تحقيق

الاتصال مع القوات الأردنية .

الجبهة الأردنية : بدأت المعارك بين العدو والمناضلين العرب في القدس الجديدة يوم ١٥ أيار (مايو). وحوصر اليهود في الحي اليهودي من القدس القديمة ، في حين أنهم استولوا على مواقع الجيش البريطاني (مركز البوليس والسجن المركزي والبنك ومختلف الأبنية الرسمية في المسكوبيه) . وفي يوم ١٩٤٨/٥/١٧ وصلت طلائع القوات الأردنية (الفيلق العربي) الى القدس واحتلت شارع المصرارة خارج السور ، كما تقدمت الى باب الخليل . وفي يوم ٥/١٨ تتابع وصول القوات الأردنية ومعها المصفحات التي تمركزت في حي الشيخ جراح مقابل كنيسة (نوتردام). وظل الحي اليهودي يدافع ضد الهجمات الأردنية حتى استسلم وأسر الجيش الأردني الرجال من اليهود ، بينما سلم الشيوخ والنساء والأطفال الى قيادة الهاغاناه يوم ٢٨ أيار (مايو) ١٩٤٨

وفي ٤ حزيران (يونيو) هاجم العدو حي الشيخ جراح ، واستمر الهجوم حتى ٩ حزيران (يونيو) ، ولكن هذا الهجوم انتهى بالفشل . وفي الشمال ، أخلى الاسرائيليون مستعمرة عطروت يوم ١٦ أيار (مايو) بينما احتل جيش الانقاذ مستعمرة نبي يعقوب على طريق رام الله ، ثم اتجهت القوات الاسرائيلية لفتح طريق تل أبيب – القدس ، وفك الحصار عن الاحياء اليهودية في القدس الجديدة . وفي ٢٦ أيار (مايو) هاجم العدو اللطرون فصدته القوات الأردنية ، واستمرت هذه المحاولات حتى ٣٠ أيار (مايو) ، حيث استولى الاسرائيليون على باب الواد . وفي ٦ حزيران (يونيو) حولوا اتجاههم نحو فتح طريق جديد يتجنب اللطرون ويمتد من باب الواد الى دير محيش ويسمى (طريق بورما) . وفي يوم ٩ حزيران (يونيو) كرر الاسرائيليون هجومهم على القدس وعلى حي الشيخ جراح لفك الحصار عن جبل المكبر ، ولكن هذا الهجوم مني بالفشل .

الجبهة السورية : قام الجيش السوري بالهجوم المتفق عليه في الوقت المحدد من ١٥ أيار (مايو) وزج قوة لواء واحد في سمخ على الضفة الجنوبية لبحيرة طبريا ، وتقدم نحو ١٠ كيلومترات ووصل الى دغانيا وتوقف لأن قواته كانت لا تسمح بالتقدم بين المستعمرات . وبينما كانت الطائرات السورية تضرب المستعمرات القائمة في وادي الاردن تساندها الطائرات العراقية ، كانت الطائرات المعادية تقصف قرية حارب السورية ومعسكر الجيش السوري في تل الأقصر وحشوده في الحمة وفي ضواحي أم قيس . واستخدم الجيش السوري في اليوم الذي احتل فيه سمخ ١٥ مصفحة و ١٠ دبابات وحاملة برن، واقتصر في هجومه على الدبابات تساندها المدافع من بعيد ، بينما كانت المشاة في جهات الكرنتينا وعند مفترق الطريق جنوب سمخ . وفي الساعة السادسة من صباح ١٨ أيار بدأ الاسرائيليون انسحابهم من المدينة تاركين عدداً من القتلى بينهم ٣ من القادة أحدهم قائد الحامية والثاني قائد النجدة . وكانت المدفعية السورية تدمر التحصينات وتقصف محاور تقدم قوات الدعم الاسرائيلية الى سمخ ، مثل: محور سمخ – دغانيا ، ومحور سمخ الى مستعمرات فيكيم ومنها الى مسعده وشعار هاغولان . وهذا ما جعل الانسحاب من سمخ صعباً تكبد العدو خلاله خسائر فادحة . وعندما سقطت سمخ بيد السوريين رحلت العائلات الاسرائيلية عن المستعمرات القائمة في وادي الاردن ، بينما راح الشباب اليهودي يجتمعون للدفاع عن المستعمرات . واستمر الصراع بعد ذلك ، واستخدم الاسرائيليون مدافع الهاون على نطاق واسع ، وتمكنوا من تدمير إحدى المصفحات السورية التي كانت تتقدم نحو دغانيا بمحاذاة شاطىء بحيرة طبريا ، كما دمروا مصفحة اخرى عندما وصلت الى ابواب المستعمرة ، وأحرقوا ثالثة بعد أن نجح رجالها في الوصول الى قلب دغانيا . وطرأ عطل على مصفحتين وقعت إحداهما بيد العدو ، الأمر الذي جعل السوريين يبطؤون في تقدمهم بالمشاة ، ولكنهم تابعوا قصف المستعمرة بالمدفعية والرشاشات الثقيلة التي يضعونها على سطح عمارة البوليس في سمخ ، فكان الاسرائيليون يردون عليها بمدافع الهاون ٣ بوصة

العمليات في قطاع الجيش العراقي (القطاع الاوسط) : في يوم ١٥ أيار (مايو) هاجم لواء عراقي مستعمرة (جيشر) وتوقف أمامها ، وانسحب الرتل الأول العراقي في يوم ٢٠ أيار (مايو) من جسر المجامع الى السامرة . وأحضر قوات دعم جديدة من العراق . وفي ٢٨ أيار (مايو) هاجم الاسرائيليون بقوة لوائي مشاة من العفوله ، وفي ٢ حزيران (يونيو) قام الجيش العراقي بهجوم مباغت على العدو ، وأوقع في صفوفهم خسائر فادحة غير أن الأوامر صدرت إلى القوات العراقية بعدم استثمار الظفر والمطاردة . وبالفعل تم التوقف في انتظار موعد الهدنة الأولى ، وتقدمت قوات من المناضلين الفلسطينيين واستردت القرى العربية غرب منطقة جنين ، وبقي الوضع على حاله حتى انتهاء الهدنة حيث عاود المناضلون الهجوم على العدو وانضمت اليهم القوات العراقية، واستولت على المواقع الاسرائيلية في منطقة جنين الغربية .

ان العرض السابق يظهر ان الجيوش العربية نجحت خلال الأيام الأولى من الحرب في السيطرة على اقسام كبرى من فلسطين ، فكانت الخطوط الامامية المصرية تصل شمالا حتى مدينة بيت لحم ومستعمرة تلبيوت في ضواحي القدس الجنوبية ، والى الغرب حتى حدود منطقة يافا الجنوبية . وسيطر الجيش المصري سيطرة تامة على منطقة النقب الجنوبي وخليج العقبة بأكمله وحتى أطراف البحر الأحمر الشمالية . وسيطر الجيش السوري وجيش الانقاذ على الجليل بأكمله

مدفع اردني ٢٥ رطل في المعركة

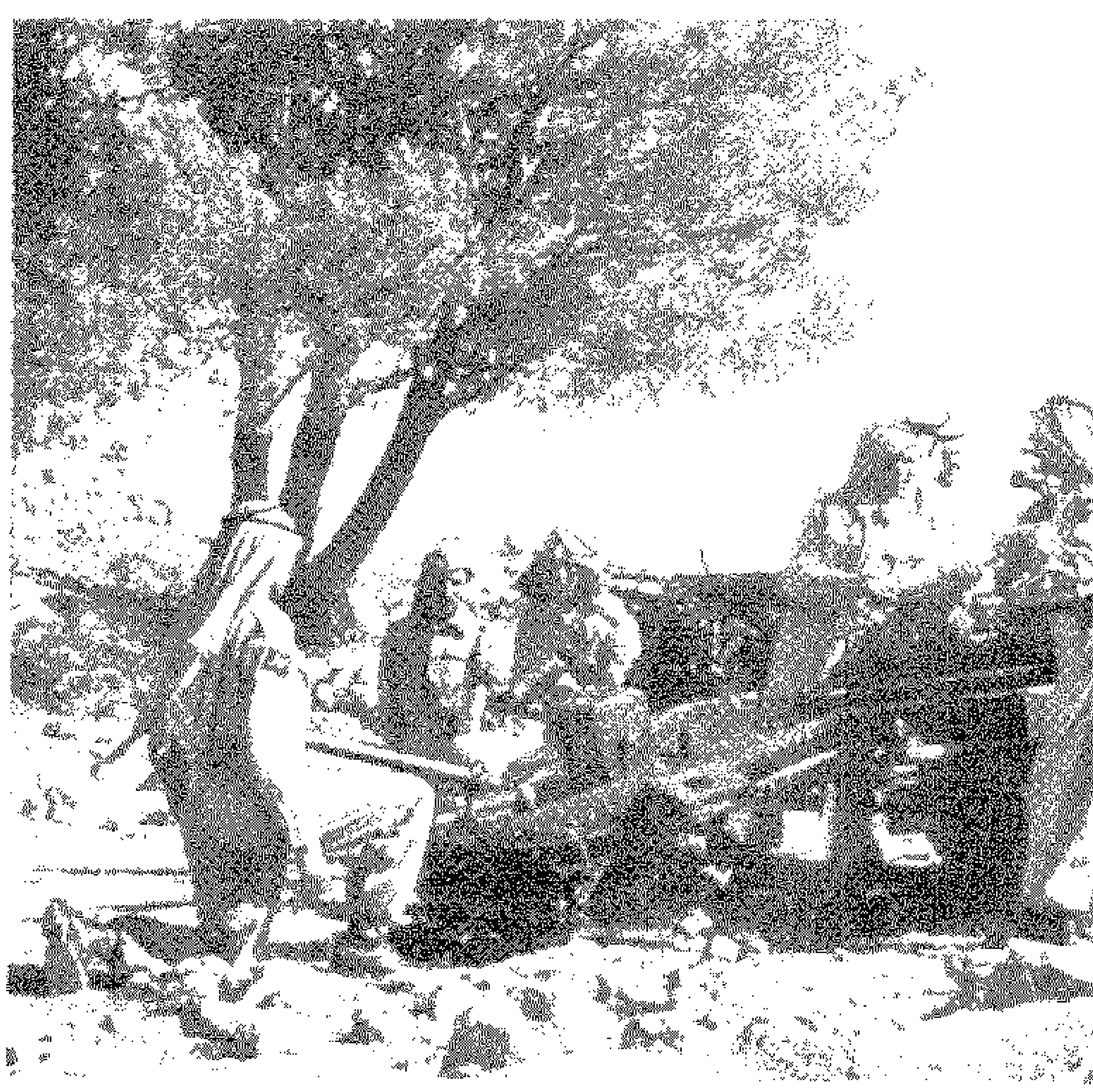

حتى جنوب بحيرة طبريا،ما عدا بعض المستعمرات في الجليل الشرقي . وكان الجيش اللبناني يقف غير بعيد عن عكا . وكانت خطوط جيش الانقاذ الامامية تمتد الى جنوب قرى مدينة الناصرة . وسيطر الجيش العراقي على قلب فلسطين وأحدق بتل أبيب ، وكانت خطوطه الأمامية من الشمال الى ما وراء مدينة جنين ومن الغرب بيارات طولكرم وقلقيلية على بعد ثمانية أميال من ساحل البحر المتوسط . واحتل الجيش الأردني غور الأردن الجنوبي ومنطقة القدس والقدس القديمة ومنطقة رام الله واللد والرملة حتى التقى بالجيش العراقي في الشمال وبالجيش المصري في الجنوب والغرب .

وكان من السهل على الجيوش العربية احتلال المناطق القليلة الباقية من أرض فلسطين والتي احتلها الاسرائيليون أثناء وجود القوات البريطانية ، لا سيما وأنهم لم يقوموا خلال هذه الفترة بتنظيم مقاومة جديه وفق خطة استراتيجية واضحة بسبب قناعتهم بعدم جدية المعركة من ناحية ، وبسبب اعتقادهم الثابت بنجاح معركتهم السياسية المدعومة من بريطانيا وأميركا بصورة خاصة . ولهذا كان موقفهم سلبياً ، وتمثل بالدفاع في المستعمرات وراء التحصينات ، وحتى هذه المقاومة لم تكن منظمة في إطار نظام دفاعي موحد ، مما ساعد الجيوش العربية على اجتياح المناطق المحددة لها بسرعة . ولكن سرعان ما توقفت اندفاعة الجيوش العربية ، وفي الواقع فقد توقف الجيشان الأردني والعراقي منذ أيام القتال الأولى عند حدود المواقع المحددة لهما ودون تجاوزها الى المنطقة المخصصة للصهاينة في قرار التقسيم . وتردد الجيش الاردني كثيراً قبل أن يستجيب للنداءات العربية في مدينة القدس التي اعتبرها قرار التقسيم دولية . واستغل العدو هذا الاعتبار ، وابتعاد الجيوش العربية عنها في أول مراحل القتال ، فأخذ في احتلالها شارعاً بعد شارع ، وحياً بعد حي ، مع تضييق الخناق على آخر الأحياء العربية، التي تجمعت فيها قوى المجاهدين الفلسطينيين . وعندما اضطرت الحكومة الأردنية ، تحت ضغط اعتبارات مختلفة،لنجدة العرب فيها ، اكتفت باحتلال المدينة القديمة فقط ، على الرغم من سيطرتها على منطقة القدس بكاملها ، وعلى الرغم من اندفاع الجيش الأردني لاحتلالها وقدرته التامة على ذلك وحماسته الكبيرة لتنفيذ هذا الواجب . وكذلك فقد توقف الجيش اللبناني ، ولم يحقق أي تقدم يذكر بسبب اصطدامه بسلسلة من المستوطنات المركزة على الحدود الشمالية ، في حين اصطدم الجيش السوري بتحصينات خط ايدن القوي على الحدود السورية الفلسطينية ، والذي

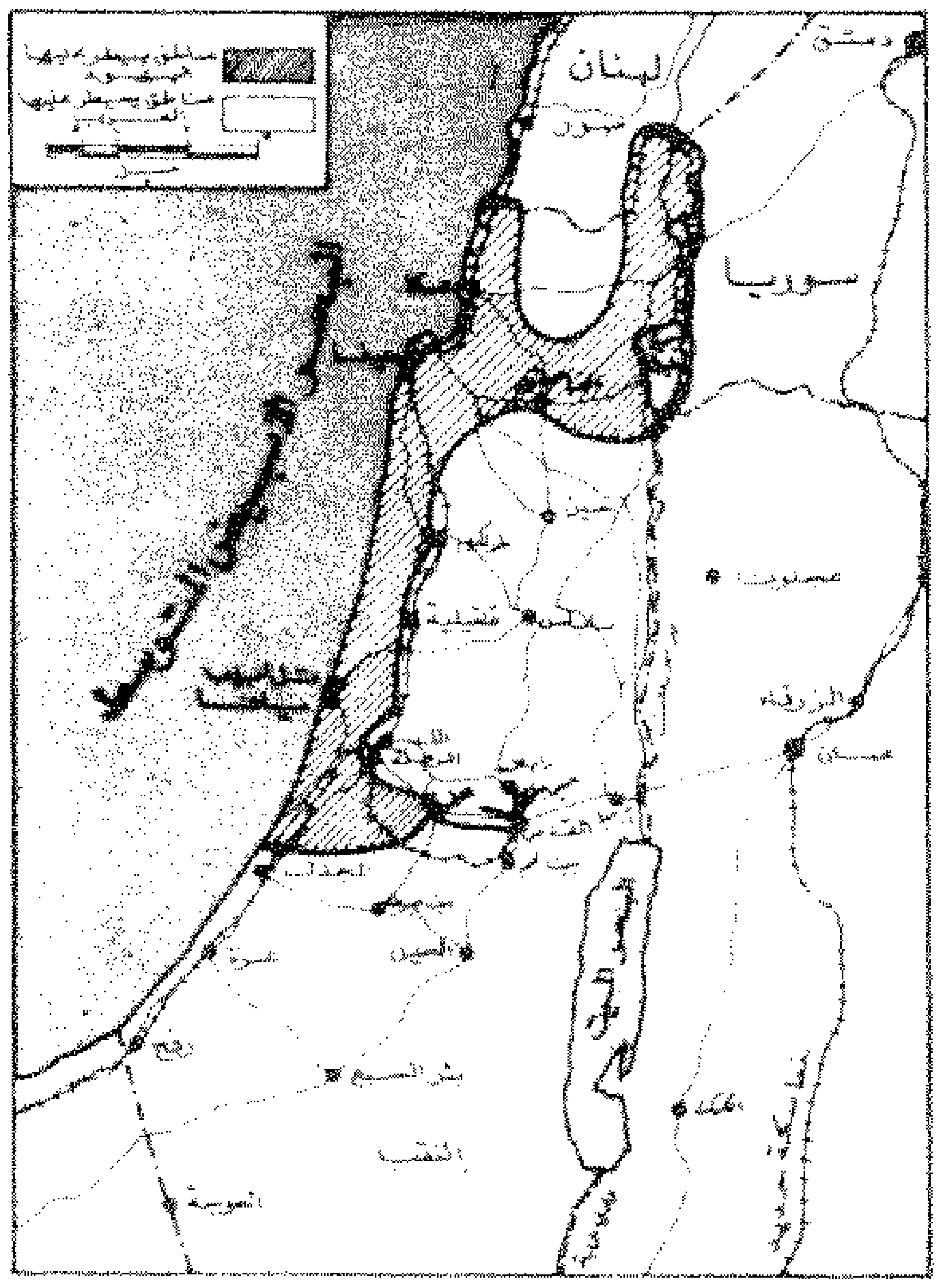

الموقف عند بداية الهدنة الأولى

سلمه الانكليز الى الصهاينة قبل جلائهم .

الهدنة الأولى (١١/٦ – ٩/٧/١٩٤٨)

خلال مرحلة القتال الأولى ، وفي غمرة الذهول من تصرفات بعض الجيوش العربية،وتوقف بعضها الآخر واتخاذه موقف الدفاع دون سبب واضح ، وجد قادة العدو أنفسهم في موقف العزلة بعد أن سيطرت الجيوش العربية على جميع انحاء فلسطين ، فاستنجد هؤلاء القادة بأميركا التي اعلنت « بأن الحالة في فلسطين تهدد السلم وتنذر بالخطر » ، وأسرعت إلى مجلس الأمن مطالبة إياه بالتدخل السريع والحاسم لايقاف القتال ولو بالقوة وتطبيق العقوبات . وكذلك أسرعت بريطانيا ، وعملت على اتخاذ اجراءات مزدوجة ضد العرب وضد تدخلهم العسكري في فلسطين ، فمن جهة راحت تنذر الدول العربية بوقف القتال فوراً وتهددها ان هي استمرت في عملياتها العسكرية ، ومن جهة اخرى فقد لجأت الى مجلس الأمن مطالبة بتدخله ، واحتياطاً لكل موقف مضاد من حليفاتها العربية تحت تأثير ضغط الدول العربية الأخرى و شعوبها ، أكملت اجراءاتها بابلاغ الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات انها ستوقف فوراً تزويدها بالسلاح والعتاد ان لم تستجب لنداء وقف القتال .

وكان مجلس الأمن قد قرر منذ ٢٢ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، بناء على اقتراح بريطاني ، توجيه نداء بوقف القتال في فلسطين خلال ٣٦ ساعة تبدأ من منتصف ليل اليوم نفسه . وقد رفض العرب هذا النداء بمذكرة وجهها أمين الجامعة العربية الى مجلس الأمن ، فاستمرت أميركا ومعها بريطانيا في ممارسة الضغوط على مجلس الأمن وعلى الدول العربية مع الاستمرار بالتهديد ، مما دفع مجلس الأمن الى توجيه الدعوة لإيقاف القتال لمدة أربعة أسابيع وفق مشروع بريطاني يتضمن وعداً بعدم ارسال متطوعين أو أسلحة أو اعتدة الى فلسطين خلال هذه الفترة ، وانذار المخالف بتطبيق العقوبات العسكرية والاقتصادية ضده .

في الثاني من حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، ابلغت الجامعة العربية مجلس الأمن عن موافقة الدول العربية على قراره،مع أملها بأن يتمكن الوسيط الدولي الكونت برنادوت الذي عينه المجلس منذ ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، ولجنة الهدنة التي عينها قبل ذلك في ٢٢ نيسان (أبريل) ١٩٤٨،من إيجاد حل عادل لقضية فلسطين . وكان الاسرائيليون قد وافقوا على نداء الهدنة فور صدوره،مع التأكيد على رفض كل حل يتعارض مع واقع دولتهم الجديدة . وفي صباح ١١ حزيران (يونيو) توقف القتال في فلسطين لمدة أربعة أسابيع (وهو التوقف الذي عرف باسم الهدنة الأولى) .

لم يكن لدى اسرائيل خلال المرحلة الأولى من الحرب اكثر من ١١ طائرة للتدريب والرياضة من نوع « تايغر » ، ولهذا فقد ركزت جهدها للافادة من فترة الهدنة لشراء الطائرات المقاتلة ، وطلب الدعم من الطيارين اليهود في جيوش العالم للالتحاق باسرائيل . ونجحت القيادة الاسرائيلية في عقد صفقة مع تشيكوسلوفاكيا لشراء طائرات « سبيتفاير » و « مسر شميت » ، ووصل الى اسرائيل ٢٠ طائرة ، علاوة على ٢٠ طائرة تم نقلها على شكل قطع غيار . ونجح المندوبون السريون وعملاء اسرائيل في شراء ٣ قلاع طائرة من طراز (ب – ١٧) من أميركا وهي قلاع مجهزة بحوالي ١٠-١١مدفعاً،علاوة على قدرتها على إلقاء ٤ اطنان من القنابل . وفي مجال التسلح للقوات الارضية حصلت اسرائيل على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا وهي ١٠ آلاف بندقية ، و ٤٥٠ مدفعاً رشاشاً ، و ٦ مدافع عيار ٦٥ م ، ومجموعة مدفعية ٧٥ م . وقد عملت اسرائيل على استنفار جميع امكاناتها وتعبئة جميع مواردها البشرية للحرب . ومقابل ذلك حاولت بعض الدول العربية – سوريا خاصة – الحصول على الأسلحة ، واستطاعت عقد صفقة مع تشيكوسلوفاكيا بقيمة ١١ مليون دولار لشراء ٨ آلاف بندقية وعشرة ملايين طلقة وكمية من القنابل اليدوية ومختلف انواع الذخائر .

جنود الجيش الأردني في القدس القديمة

واحيطت هذه الصفقة بمجموعة من المؤامرات انتهت بنقل الاسلحة في مياه جزر الدوديكانيز الى سفن اسرائيلية واغراق الباخرة الايطالية (جيرو) التي كانت تنقل الأسلحة .

اثر هذه التدابير تطور موقف اسرائيـــل ، وأصبح بامكانها الانتقال من مرحلة الدفاع الثابت الى الهجوم خلال المرحلة الثانية من الصراع . ولقد حاولت القوات العربية تطوير موقفها — وبصورة خاصة القوات المصرية — فتقدمت قيادة القوات المصرية ، في أعقاب الموافقة على الهدنة الأولى ، بمذكرة الى رئاسة الجيش تطلب فيها رفع القوة الى فرقة مشاة كاملة ومجموعة لواء مشاة مستقل، مع زيادة حجم القوات المدرعة لتكوين مجموعة مدرعة كاملة ، ودعم الموقف الاداري بجميع عناصره . وعملت قيادة الجيش على تلبية بعض المتطلبات ، فأرسلت كتيبة مشاة وكتيبة مدافع رشاشة من كتائب الاحتياط وسرايا مهندسين ، واكملت بقية أسلحة الدعم للفرقة بحيث أصبحت القوات المصرية بعد فترة قصيرة تضم فرقة مشاة كاملة مع أسلحة الدعم والوحدات الادارية الضرورية للفرقة . وقد حددت واجبات القوات المصرية خلال فترة الهدنة بتأمين خط المواصلات وتطهير المستعمرات المشرفة عليها ثم العمل بعد ذلك بحيث تصبح القوات المصرية مستعدة للتقدم نحو جنوب تل أبيب، في نفس الوقت الذي تكون فيه بقية الجيوش العربية مستعدة لاجراء مثل هذا التقدم من جانبها .

ولم تلتزم القيادة الاسرائيلية بمقررات هيئة مجلس الأمن ، واستغل الاسرائيليون فترة الهدنـــة الأولى لتحسين موقفهم الحربي وإعادة تنظيم قواتهم مما مكنهم من مجابهة الجيوش العربية في المرحلة الثانية من الحرب بكفاءة . وفي هذا المجال قام الاسرائيليون باحتلال الخط الدفاعي المواجه للخط الذي وصلت اليه القوات المصرية ، مع تأمين تموين المستعمرات الجنوبية والمواقع المعزولة إما بالطائرات أو بأرتال العربات ، والتسلل عبر الخط المصري بين المجدل والخليل ، مع الحصول احياناً على تصريح بذلك من لجنـــة الهدنة . واتخذت اسرائيل التدابير الضرورية لفتح ثغرة في الخط المصري المجدل ـ الخليل عند استئناف القتال لاعادة الاتصال مع المستعمرات الجنوبية والاستعداد لتطهير طريق القدس — بئر السبع — العسلوج . وقامت باستطلاع المواقـــع المصرية وذلك عن طريق ارتال التموين أو الطائرات بحجة ارسال تموين للمستعمرات الجنوبية . وتحقيقاً لهذه الغاية . قام الاسرائيليون في يوم ١١ حزيران (يونيو) — وهو نفس يوم إعلان الهدنة — بالهجوم على بلدة العسلوج ، ولم تكن بها قوات عسكرية مصرية كبيرة ، واحتلوا البلدة فعـــلا ، واستغلوا تعليمات وقف القتال للاحتفاظ بموقعهم فيهـــا . وتقدمت قوات اسرائيلية عسكرية اخرى فاحتلت قرية الجسير شمال الفالوجا ، وبلدة عبديس شمال بيت عفة ، والتبة ٦٩ (تبة الخيش) عند تقاطع الطرق بجوار (عراق سويدان)، وبلدة جوليس على تقاطع الطريق الشرقي وطريق (المجـــدل — قسطينه) وطردت أهالي هذه البلاد منها ، وجهزت بذلك خطاً دفاعياً في مواجهة الخط المصري ، وأخذت تنظم تحصيناتها ومواقعها . وفي ١٤ حزيران (يونيو) احتلت بعض المصفحات الاسرائيلية بلدة كوكبا بعـــد أن طردت الأهالي منها وذلك استعداداً لفتح الطريق جوليس — كوكبا — الحليقات عنـــد استئناف القتال . وفي الوقت ذاته كانت تتكرر الاشتباكات بالنيران بين القوات الاسرائيلية والقوات العربية على مختلف الجبهات ، وكان هدف هذه الاشتباكات تغطية اعمال دوريات الاستطلاع الاسرائيلية ، ورفع الروح المعنوية لأفراد المستوطنات . وفي نهاية شهر حزيران (يونيو) أخلى الانكليز ميناء حيفا . مع أنهم كانوا قد أعلنوا أن انسحابهم النهائي منه سيكون في شهر آب (اغسطس) . ولكنهم انسحبوا منه أثناء الهدنة ، ومكنوا الاسرائيليين من الاستيلاء عليه .

وعـــلى الرغم من تعهدات مجلس الأمن ودوله الكبرى بحظر ارسال الأسلحة والمتطوعين الى أي من الطرفين خلال فترة الهدنة ، فقد بادر الاسرائيليون الى جلب المتطوعين ونقلهم الى فلسطين ، في حين وقفت كل الدول الكبرى في وجه كل محاولة عربية للحصول على السلاح . وطبقت معظم دول العالم بتأثير من بريطانيا وأمريكا، قرار حظر إرسال الأسلحة الى البلدان العربية بكل دقة ، حتى أن الأسلحة التي كان من المقرر ارسالها لبعض الدول العربية من بريطانيا وفق نصوص المعاهدات والاتفاقات ، أوقف ارسالها وحجزت في الموانئ البريطانية . وخلال هذه الفترة كان الوسيط الدولي الكونت برنادوت يمارس دور الوساطة ويضع مقترحاته للعرب واليهود مشترطاً قبولها من الطرفين لتكون أساساً عملياً للتسوية النهائية (انظر برنادوت) . وقد رفض العرب واليهود على السواء هذه المقترحات والتوصيات . فرفضها العرب

لأنهم رأوا فيها اصراراً على تقسيم فلسطين وعلى استمرار الهجرة اليهودية اليها ، الأمر الذي عارضوه دائماً وثاروا ضده وحاربوه مطالبين باستقلال فلسطين وقيام حكومة واحدة على أسس ديمقراطية صحيحة . ورفضها اليهود لأنهم رأوا فيها حداً لأطماعهم ومخططاتهم التوسعية ، ولأنها غيرت في شكل دولتهم كما حددوها وأرادوها في مرحلتها الأولى ، فقد شعروا بعد وقوف دول الاستعمار الى جانبهم علناً في فترة الحرب وخلال مدة الهدنة ما شجعهم على تكوين قناعة بالفوز وتحقيق مطالبهم كلها خلال هذه المرحلة . وحاول اليهود تمديد فترة الهدنة ثلاثين يوماً ، ولكن محاولتهم فشلتهم . وانتهى الأمر الى تجدد الصراع .

المرحلة الثانية (٧/٩ – ١٩٤٨/٧/١٨)

الجبهة المصرية :

بدأت العمليات على الجبهة المصرية في المرحلة الثانية بقيام المصريين ، في ٧ تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، بمحاولة احتلال بيت دوراس الواقعة جنوب شرق أسدود ، وكان يوجد حولها تجمعات للعدو في منطقة الصوافير الغربية والصوافير الشرقية . واستطاعت قوات الهجوم اقتحام المستوطنة . ولكن حدث خطأ في اطلاق الشهب المتفق عليها فانسحبت القوة المهاجمة وعاود العدو احتلالها .

وفي يوم ٨ – ٩ تموز (يوليو) دفعت سرية سعودية لاحتلال المرتفعات المحيطة ببلدتي كوكبا والحليقات . ثم قامت كتيبة المشاة الثانية بهجوم على بلدة كوكبا ومعها سرية دبابات وبعض السيارات المدرعة وحققت قوات الهجوم مباغتة تامة ، ونجح المصريون بالاستيلاء على البلدة وتطهيرها في الساعة السابعة من صباح يوم ٩ تموز . ثم تابع قائد كتيبة الهجوم تطوير عمليته ، وأسرع لاحتلال الحليقات . وبعد قتال مرير استمر ساعتين تقريباً انسحبت القوة المعادية . وفي يوم ٩ تموز تابع المصريون هجومهم للاستيلاء على كفار ديروم الواقعة على جانب طريق رفح – غزة أمام بلدة دير البلح . وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٩ تموز (يوليو) ، احتلت كتيبة المشاة الثالثة قواعد الهجوم ومعها جماعتا مدافع هاون ٣ بوصه ، وجماعتا مدافع ٦ رطل ، وجماعة اقتحام ، وجماعتا مدافع رشاشة متوسطة ، وفصيلة مدافع مضادة للدبابات عيار ٦ رطل ، ووحدة مدفعية ميدان خفيف ٣٫٧ بوصه ، ومدفعان بوفرز ٤٠ مم . كما اشترك مع هذه القوة ٨٢ من المتطوعين . وبدأ الهجوم ليلا وامكن الانتهاء من عملية الاستيلاء على المستعمرة وتطهيرها في يوم ١٠ تموز (يوليو) . وقد اجريت محاولات لاحتلال بيت عفه وعبديس ونجبا ، وتكبد المصريون خسائر فادحة ، ولكن الاسرائيليين أفادوا من تحصين مواقعهم ودعمها ، ففشلت محاولات الهجوم ، ولم تنجح سوى محاولة الاستيلاء على بيت عفة . وقامت القوات الاسرائيلية بتنظيم هجوم قوي لاستعادة بيت عفه في ظهر يوم ١٤ تموز (يوليو) ولكن هذا الهجوم احبط بقوة ، واعادوا محاولتهم في ليل ١٥ تموز (يوليو) ، وفشلت هذه المحاولة ايضاً . فأعادوا تنظيم قواتهم وطلبوا دعماً جديداً . وفي يوم ١٧ تموز (يوليو) ، تعرضت القوات المصرية للقصف المركز والشديد طوال النهار . وقبل منتصف الليل بقليل قام الاسرائيليون بهجومهم مستخدمين قاذفات اللهب الخفيفة للمرة الأولى . وسقطت بعض المواقع . ولكن القوات المصرية اعادت سد الثغرة ، فقام العدو بهجوم جديد امكن احباطه . وانتهت المعركة في فجر يوم ١٨ تموز (يوليو) ، بأسر أربعة وقتل ٥٦ مقاتلا صهيونياً ، وغنم ٥٥ بندقية ، وأربعة مدافع بيات ، وقاذفتي لهب ، واثني عشر مدفعاً رشاشاً ، وكمية كبيرة من القنابل اليدوية . كما استمرت القوات المصرية بحصار مستعمرة الدنجور ، وحاولت الاستيلاء على مستعمرة بيرون اسحاق ، ولكن القوات انسحبت بعد أن وصلتها بسبب التهديد بهجوم مضاد للقوات الاسرائيلية . كما جرت محاولة احتلال مستعمرة العسلوج في ١٧ تموز (يوليو) ، ولكن المحاولة توقفت عند حدود السيطرة على المستعمرة بالنيران من التلال المجاورة . وقد حاولت القوات الاسرائيلية الاستيلاء على الفالوجا في مساء يوم ١٧ تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، بيد أن محاولتها فشلت أمام عناد القوات المصرية ومقاومتها الضارية ، ولكن القوات الاسرائيلية نجحت في الوصول الى كراتيا واحتلالها .

الجبهة الاردنية : بدأت هذه المرحلة باستيلاء الاسرائيليين على اللد والرملة . وكانت القوات العربية المدافعة عن اللد لا تزيد عن ٧٥ مقاتلا من جيش الجهاد المقدس ، و ٦٥٠ مقاتلا من مجاهدي القرى المجاورة ، و ٤٠ جندياً من الجيش العربي الاردني . في حين حشد الاسرائيليون قوة ٥٠٠٠ مقاتل ، أكثرهم من وحدات الصاعقة (البالماخ) مزودين بأحدث الأسلحة ، وكانت كل وحداتهم متحركة مما زاد من مرونتها ونجاح مناوراتها لعزل المدينة بعد تطويقها . واستمرت المعركة يومين خسر فيها العرب ١٣٠٠ قتيل ، استشهد منهم ٨٠٠ في ساعات القتال الأولى

وايزمان يقدم التوراة إلى ترومان

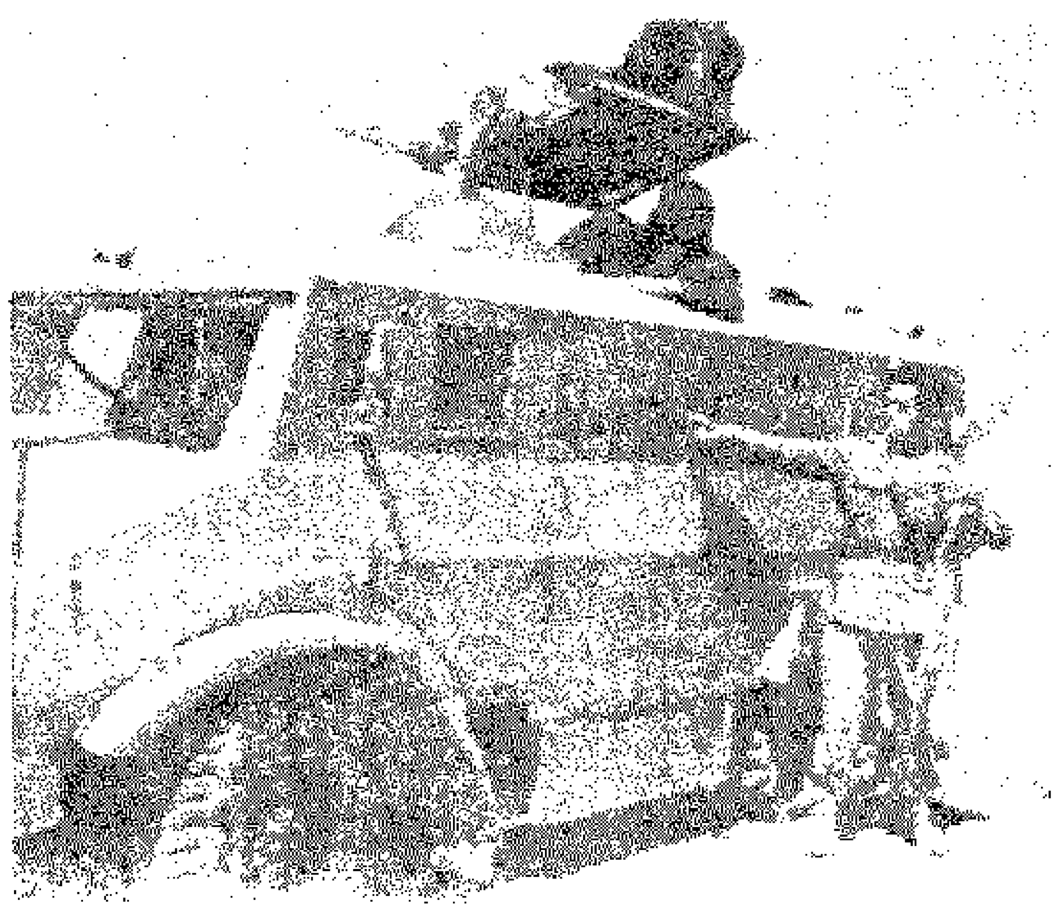

مصفحة إسرائيلية من الغنائم

رسم الحدود الاردنية – الاسرائيلية

علاوة على ٤٢٦ شهيداً قتل اكثرهم في المساجد . ودخل الاسرائيليون اللد مساء ١١ تموز (يوليو) وفي يوم ١٣ تموز ارغم الاسرائيليون بقية السكان العرب على الهجرة . وكان فيها اكثر من ٥٠ ألفاً . وبعد سقوط اللد بساعتين بدأت معركة الرمله ، وكانت بها سرية من الجيش العربي الأردني ، ولكن هذه السرية غادرت الرملة مساء ١١ تموز (يوليو) كما غادرها المجاهدون في منتصف الليل ، ودارت رحى المعركة بين ٥٠٠ جندي مشاة اسرائيلي مع ٤ عربات تحمل رشاشات (برن) وبين فصيلة فقط من الجيش العربي الاردني كانت تحتل عمارة البوليس يدعمها ٥٠ مناضلا . وقد فشل الهجوم الاسرائيلي الأول نتيجة للمقاومة العربية العنيفة ، وترك المهاجمون عرباتهم المدرعة وجرحاهم فوق أرض المعركة . وفي ١٢ تموز (يوليو) تقدمت نجدات كبيرة من الاسرائيليين فطوقت الرمله ، وانسحبت بقية القوة الاردنية ودخل العدو الرمله صباح ١٢ تموز (يوليو) وطرد معظم سكانها العرب . وكانت عملية تسليم اللد والرملة عاملا حاسماً في مسيرة الأعمال القتالية للمرحلة الثانية من الحرب . فالمدينتان لا تبعدان عن تل أبيب اكثر من خمسة عشر كيلومتراً ، وتشكلان موقعاً استراتيجياً هاماً . ولقد أهمل غلوب باشا ، القائد الانكليزي للقوات الاردنية ، عن عمد تحصينها وحشد القوات الكافية فيهما . وكان من نتائج سقوط المدينتين كشف ميمنة الجيش المصري وتهديدها بطريق غير مباشر . وعلاوة على ذلك ، فقد حصل العدو على محور مضمون للاتصال مع القدس مع الاستيلاء على قاعدة جوية هامة (قاعدة اللد) . وكان لسقوط المدينتين بالاضافة الى ذلك أثر نفسي تمثل في احباط الروح المعنوية للمقاتلين العرب على الجبهات جميعها .

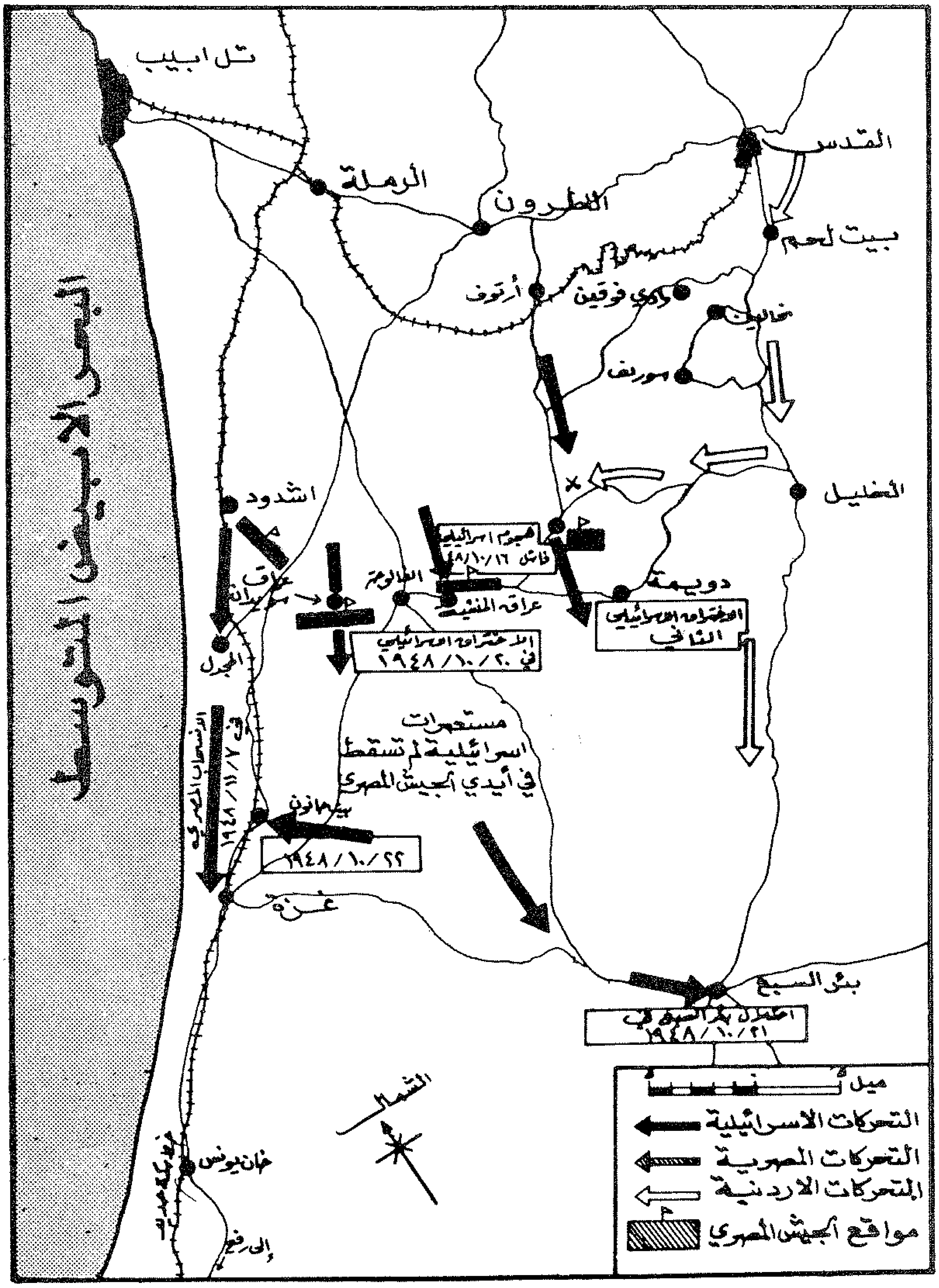

عملية الضربات العشر ضد الجيش المصري من ١٥/١٠ إلى ٢١/١١/٤٨

. الهدنة الثانية (١٨/٧/١٩٤٠) حتى توقف العمليات الحربية على الجبهة المصرية في ٧/١/١٩٤٩)

في هذه الفترة كان الصراع السياسي مستمراً وتقدمت أمريكا بمشروع هدنة ثانية ، وفرضتها على اعتبار ان الوضع في الشرق الاوسط يشكل خطراً على السلم . ووجهت انـذاراً بفرض العقوبات الاقتصادية على من ينتهك الهدنة . ووافقت الجامعة العربية على الهدنة الثانية التي بدأت في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨ . لكن القيادة الاسرائيلية لم تحافظ على شروط الهدنة وقامت بخرقهاء فنظمت هجوماً على الفالوجا في ٢٧-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨ . وفشل هذا الهجوم ايضاً . ونظمت القيادة الاسرائيلية هجوماً للاستيلاء على عراق المنشية في ليل ٢٧ تموز (يوليو) وكان نصيبه الفشل . فأخذت في وضع مخطط جديد من اجل فتح الطريق الى الجنوب (النقب) وقامت بتنفيذ (عملية الضربات العشر) و (عملية عين) في الجنوب كما نظمت عملية ضد جيش الانقاذ في الشمال (الجليل الاعلى) عرفت باسم عملية (حيرام) .

العمليات الاسرائيلية بعد الهدنة الثانية :

أ – عملية الضربات العشر Ten Blagues

قامت اسرائيل بعد الهدنة الثانية بمجموعة عمليات على الجبهة المصرية أدت الى احتلال النقب والوصول إلى إيلات على خليج العقبة .

كان الهدف من هذه العملية فتح الطريق الى النقب . وتحديد مواقع انتشار القوات المصرية واستثمار نقاط الضعف في تنظيماتها الدفاعية حتى اقصى الحدود

وعزلها عن موارد امدادها وقطع طرق انسحابها وضرب المراكز الادارية.وقد استطاعت عملية الضربات العشر تحقيق هذه الاهداف كلها وتم تنفيذها في الفترة بين ١٥ – ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ .

عند ابتداء الهدنة الثانية ، في ١٨/٧/١٩٤٨ ، كانت القوات المصرية لا تزال مسيطرة على مواقعها في الجنوب مشكلة حاجزاً بين المستعمرات الجنوبية في النقب وبين المستعمرات في شمال فلسطين . وذلك عن طريق فرض سيطرتها على محاور التحرك الساحلية الى الشمال من اشدود وإمساكها بمحور العوجا والعسلوج وبيت لحم ومحور مجدل – بيت جبرين . ووضعت القيادة الاسرائيلية مخططها للقيام بهجمات مباغتة ،مع توجيه هجمات مباشرة ضد كل نقطة تحتلها القوات المصرية . وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) قامت القوة الجوية الاسرائيلية بضرب مطار العريش وبعض الاهداف الاخرى مثل:غزة ، بيت حانون ، المجدل ، الفالوجا،مع تركيز الضربات ضد القوات الجوية المصرية لوضعها خارج المعركة والحد من فاعليتها . وبذلك اصبحت محاور امداد القوات المصرية مهددة . كما اصبحت حركة القوات مقيدة وامكن بذلك عزل قوات مصرية كبيرة وحرمانها من الاشتراك في المعركة . وفي الوقت ذاته انطلقت قوات اسرائيلية للسيطرة على التلال التي لم يحتلها المصريون في منطقة بيت جبرين ، وفي صباح يوم ١٦/١٠ وعلى الرغم من عدم حدوث اشتباك قوي مع القوات المصرية ، فان محاور تحرك القوات المصرية اصبحت مقطوعة في الشمال ومهددة في الغرب ، ثم انطلقت القوات المدرعة والميكانيكية الاسرائيلية نحو عراق المنشية والتل القديم،ودارت المعركة مع المدفعية ، واستطاع المصريون تدمير عدد من الدبابات فاضطرت المشاة الاسرائيلية الى الانسحاب . واستمر الصراع بعد ذلك حول الدفاعات المصرية عند التلال المختلفة . وفي ليل ١٦ – ١٧ استطاع الاسرائيليون اقتحام بعض المواقع والاشتباك مع المصريين بقتال عنيف والاشتباك بالايدي وفي صراع جسم لجسم وامكن للاسرائيليين في النهاية السيطرة على المرتفع ١١٣ مع عدد من المرتفعات الاخرى . وخلال هجوم هذه الليلة كانت قوات اسرائيلية اخرى تهاجم التلال جنوب غرب القدس لتدمير الجناح الايمن المصري . وفي يوم ١٧/١٠ قام المصريون بهجوم مضاد قوي وحاسم بهدف اعادة الاتصال بين المجدل ومنطقة الفالوجه ، واستطاع الاسرائيليون مقاومة الهجوم المصري واحباطه بفضل تفوقهم في التسلح . وخلال اليومين التاليين ، وبينما كانت القوات المصرية تعزز مواقعها عند عراق سويدان وحتى عراق المنشية ، وهي المنطقة التي عرفت باسم جيب الفالوجة ، كانت القوات الاسرائيلية قد نجحت في احتلال الحليقات في ليل ١٩ – ٢٠ تشرين،واصبح بامكان القوات الاسرائيلية التدفق نحو الجنوب الذي بقي معزولا عن الشمال منذ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ . وحشدت اسرائيل في هذه المنطقة قوة لواء للمحافظة على الاتصال بين النقب وشمال اسرائيل . امام هذا الموقف اضطرت القوات المصرية الى اخلاء منطقة المجدل بعد ان اصبحت محاورها مهددة . وتابعت القوات الاسرائيلية هجماتها لتضييق الحصار على المصريين واقتطاع اجزاء جديدة والسيطرة على بيت لحم . وعندما سقطت عراق سويدان في قبضة القوات الاسرائيلية يوم ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ كان جيب المقاومة المصري قد فقد في الواقع اقوى نقطة يمكنه الاستناد اليها .

ب – عملية عين Ayin : اصبحت اوضاع القوات المصرية بعد تدهور الموقف تعتمد على التنظيم دفاعياً . بحيث يستند الجناح الايسر على الطريق الساحلي بعد غزة ، في حين يستند الجناح الأيمن الى طريق العوجه – الخليل حتى بئر العسلوج جنوب غرب بئر السبع . وكانت اجنحة القوات المصرية تلتقي عند محور طريق رفح – العوجه . والذي يمر جزئياً في الحدود المصرية ، ويتفرع عنه بعد ذلك والى مسافة من جنوبي الطريق الذي يصل العريش بأبي عجيله . وعلاوة على ذلك فقد كانت هناك القوات المعزولة في جيب الفالوجه ، وعلى الرغم من ان موقف القوات المصرية لم يعد يسمح بممارسة اعمال هجومية ، الا انّ قوات الجيش المصري بقيت محافظة على مواقع جيدة .

وقد وضعت اسرائيل مخططها للهجوم على القوات المصرية بطريقة تشابه مخطط هجوم اللنبي (١٩١٧)، وتتلخص في دفع القوات المصرية من الجنوب ، والضغط عليها ، مع توجيه الضربة القوية اليها من الشمال ، مع تجميد اكبر قوة مصرية في القطاع الغربي ، ثم العمل على تدمير الجناح الايمن المصري او ارغامه على الانسحاب ، وفي يوم ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ قامت القوات الجوية الاسرائيلية بهجمات مركزة على المواقع المصرية في رفح وغزة وخان يونس، ثم فتحت النيران لتدمير المدفعية المصرية على امتداد الجبهة . وفي الليلة ذاتها احتلت القوات الاسرائيلية المرتفعات التي لا تبعد اكثر من ثمانية اميال جنوبي غزة ، مهددة بقطع محور طريق رفح – غزة ، فقامت القيادة المصرية

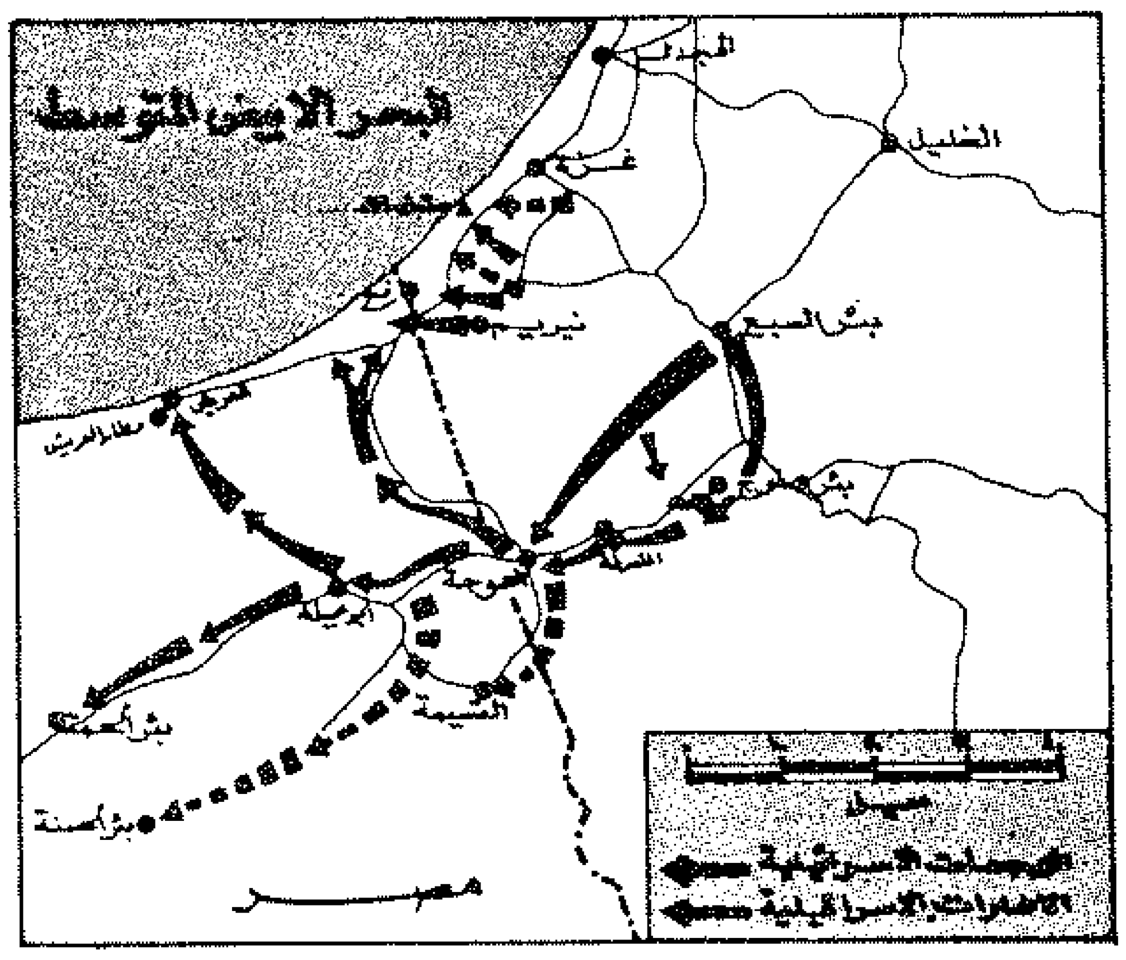

عملية « عين » ١٩٤٨

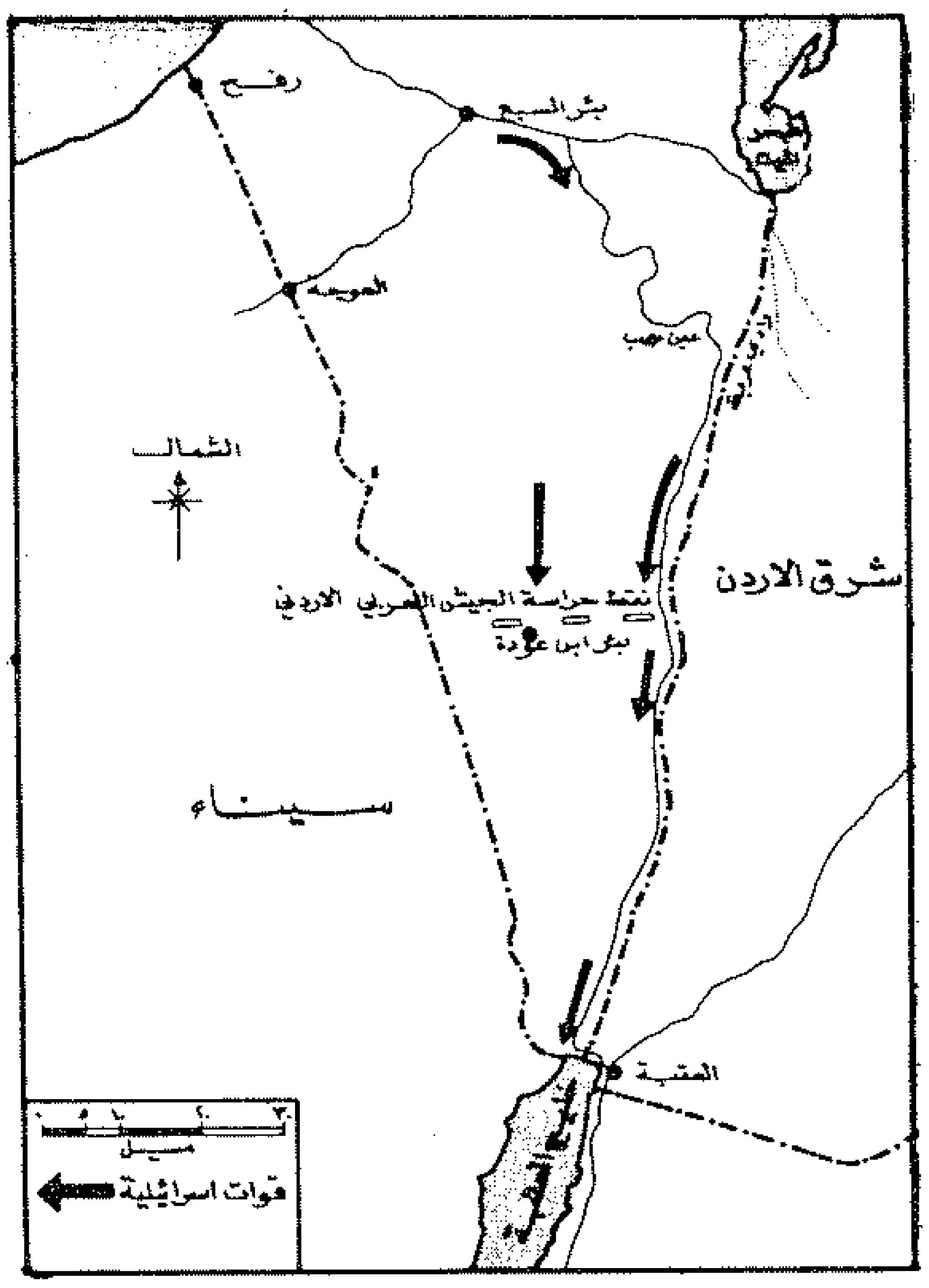

التقدم الإسرائيلي نحو العقبة ١٩٤٩

بتنظيم هجوم مضاد قوي مع تعزيز مواقعها في مواجهة القوات الاسرائيلية التي اخذت تهدد منطقة رفح – غزة . وعلى الرغم من نجاح المصريين في طرد القوات الاسرائيلية من المرتفع ٨٦ ، بعد قتال ضار ، إلا أن هذه العملية كانت خداعية بحيث استطاع الهجوم الاسرائيلي من القطاع الشرقي تحقيق المباغتة التامة . واضطرت القوات المصرية للتراجع عن طريق بئر السبع – العوجة واخلاء العوجة ذاتها . واستخدمت القوات الاسرائيلية طريقاً رومانياً قديماً يصل الى ما وراء العوجة ، وبذلك امكن لها تحقيق المباغتة العملياتية . وبهذه الطريقة اصبحت لدى القيادة الاسرائيلية الورقة السياسية التي تستطيع ان تساوم بها لابتزاز مواقف تدعم من مكانة اسرائيل فوق الارض العربية المحتلة، واصبح بامكانها التصرف بحرية للوصول الى خليج العقبة وأيلات .

ج – عملية احتلال الجليل أو عملية حيرام :

بعد انسحاب جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي الى الجليل الاعلى انتشر على شكل مستطيل يحتل جبهة طولها ١٥ كم وعمقها ١٠ كم ، وعندما اشتدت هجمات القوات الاسرائيلية على القوات المصرية ، قرر القاوقجي القيام بعملية هجوم على المنارة (فوق وادي الحولة ، وعلى ارتفاع ٢٥٠٠ قدم عن سطح البحر) . ولكن اسرائيل طبقت اسلوب العمل على الخطوط الداخلية ، ووضعت خطتها على اساس عزل جيش الانقاذ عن قاعدة تموينه في لبنان ، والقيام بهجمات خداعية على قوات القاوقجي لمنع التعاون فيما بينها ، وتوجيه ضربة رئيسية الى احد الالوية والانتقال بعد ذلك الى الالوية الاخرى . وفي ليل ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) بدأت العملية التي يطلق عليها الاسرائيليون اسم عملية حيرام ، وعلى الرغم من المقاومة الضارية والقتال العنيد فقد نجحت القوات الاسرائيلية في احتلال الجليل الاعلى ، واخراج جيش الانقاذ من فلسطين .

كان الموقف على الجبهات العربية سيئاً نتيجة لتمزق الجبهات . وبدأ معها ظهور مشكلة اللاجئين العرب . فقد قدر عدد المهاجرين بسبعمائة ألف ، تجاوز منهم ٢٥٠ ألف حدود فلسطين ، وتشرد الباقون في المدن والقرى التي كانت لا تزال آمنة .

خلال هذه الفترة ، كانت الجهود الدولية تبذل لايقاف الصراع على الجبهة المصرية . وفي يوم ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، اصدرت القيادات أوامرها بايقاف اطلاق النيران لجميع القوات اعتباراً من ظهر اليوم نفسه ، ولكن القوات الاسرائيلية لم تلتزم ايضاً بهذا القرار فعملت ثلاث قطع بحرية اسرائيلية على اغراق السفينة المصرية (فاروق) يوم ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، ولم يمض على ايقاف اطلاق النار اكثر من ساعات قليلة . كما قامت بعملية حيرام ضد جيش الانقاذ المذكورة آنفاً . وبالإضافة إلى هذه العملية ، فقد قام الإسرائيليون بعد وقف القتال – في الفترة الواقعة بين تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٨ وكانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ – بعملية اتجهت من بئر السبع لاحتلال النقب والوصول إلى خليج العقبة ، بغية فتح منفذ حيوي على البحر الأحمر ، وانتهت العملية بالوصول إلى قرية أم الرشراش المصرية ، التي غدت فيما بعد ميناء « إيلات » .

وكان الكونت برنادوت خلال القتال الذي دار بعد بدء الهدنة الثانية يتابع بذل جهوده ومساعيه لوضع حل يقبل به الطرفان اساساً للتسوية .

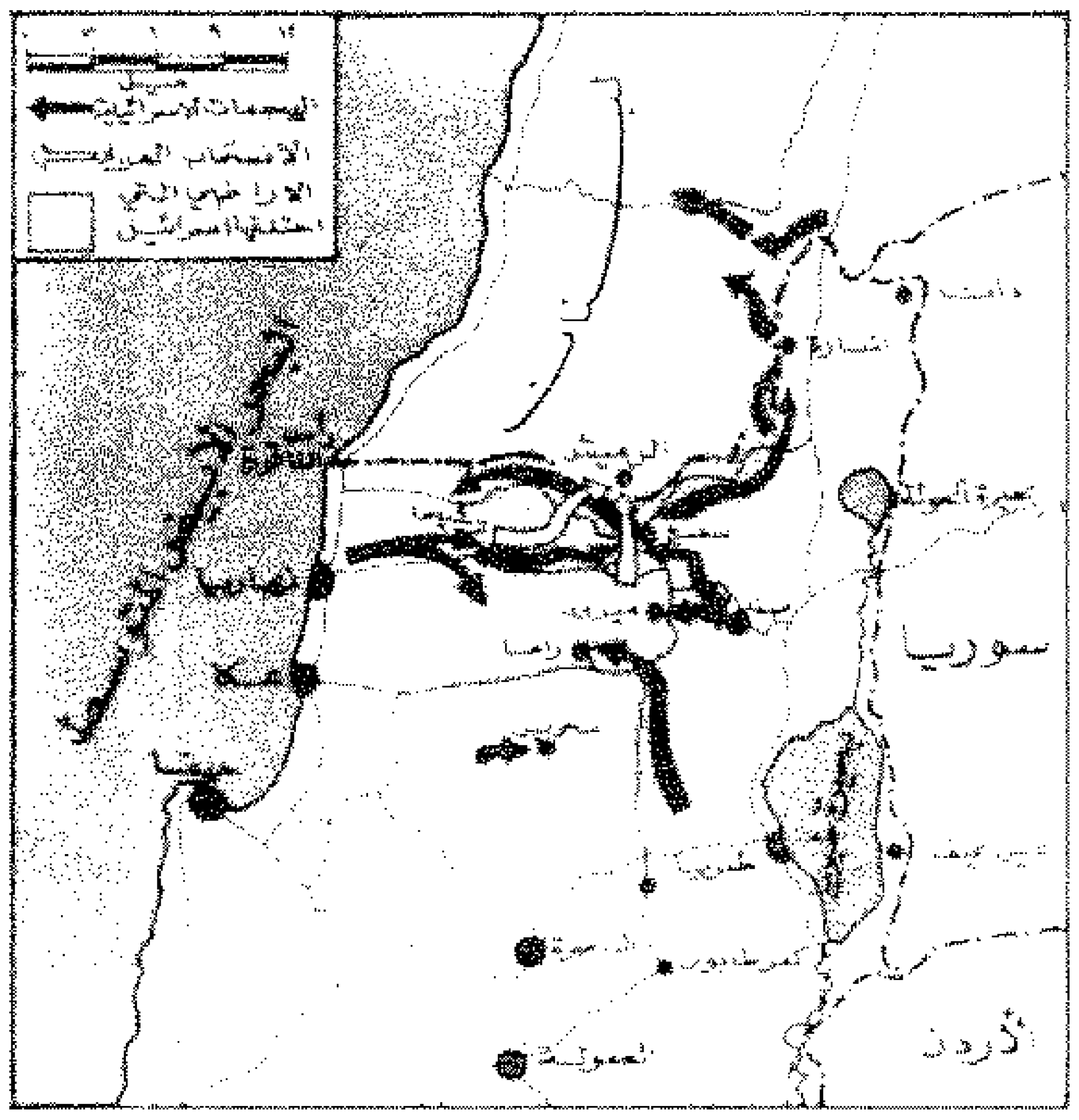

عملية «حيرام» التي نفذها الإسرائيليون ضد جيش الإنقاذ في العام ١٩٤٨

المناطق التي احتلها الإسرائيليون في حرب ١٩٤٨ ، وفي الفترة التي تلت الهدنة الثانية حتى كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ .

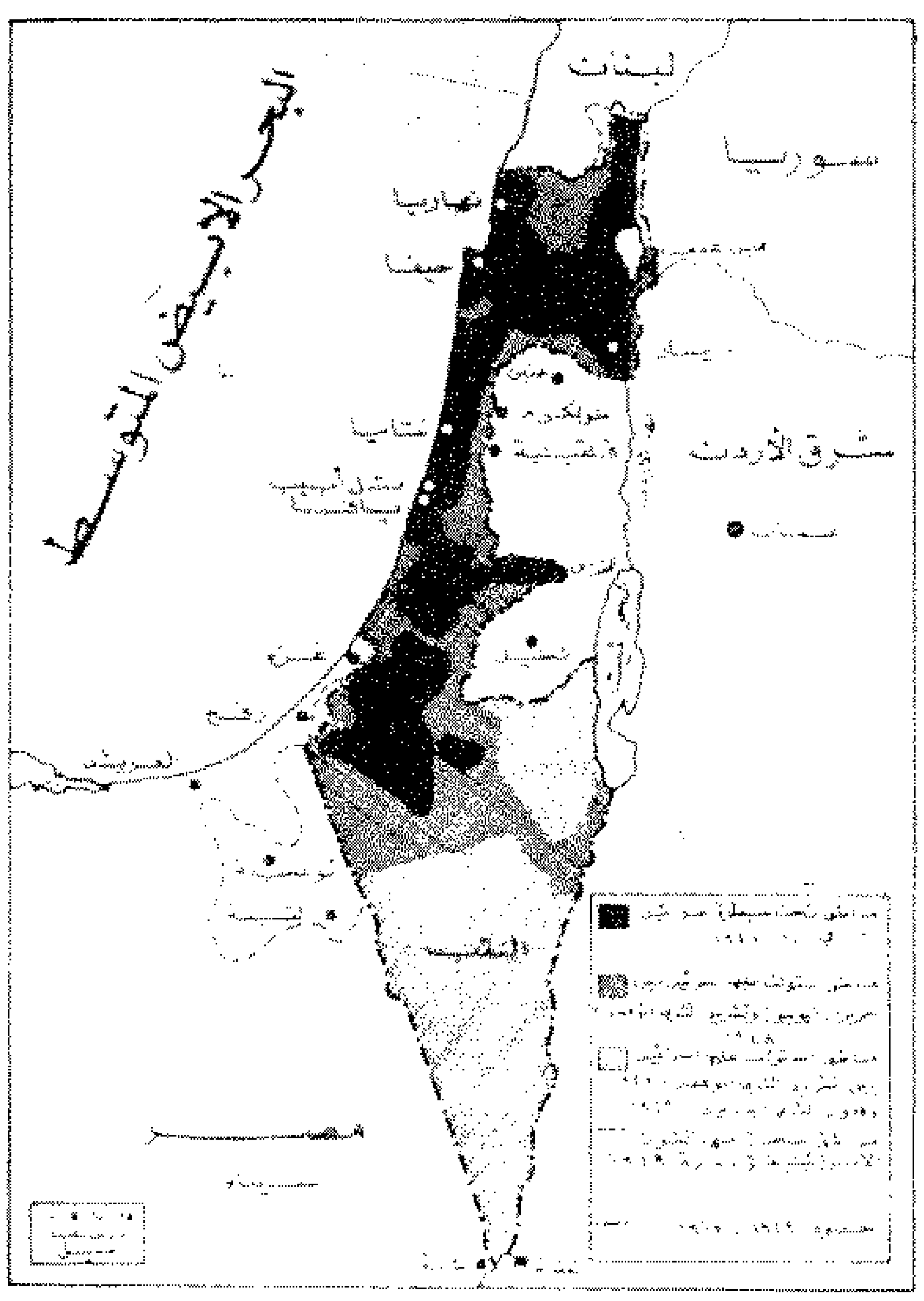

وعندما تأكد استحالة قبول العرب لأي حل ينطوي على تقسيم فلسطين ، واستحالة موافقة اليهود على أي اقتراح لا يعترف بدولتهم في فلسطين ، أعد مقترحات جديدة بعث بها بتقرير مفصل من مدينة القدس في يوم ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ . ولكن لم تمض سوى ساعات على ارسال تقريره حتى اغتاله اليهود بحجة محاباته للعرب . وعندما نشر تقريره يوم ٢٠ ايلول (سبتمبر) اتضح انه اقترح تنفيذ تقسيم فلسطين الى دولتين احداهما عربية والاخرى يهودية يجري تحديدهما وفق قرار الامم المتحدة مع عدد من التعديلات (انظر برنادوت) . واستمر الصراع السياسي بعد ذلك حتى انتهى الأمر بعقد اتفاقات هدنة مؤقتة في (رودس) ، (انظر رودس «اتفاقيات») .

كانت عمليات المرحلة الأولى من الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى ناجحة . ورغم جميع المعوقات والظروف غير المتكافئة فقد حارب فيها العرب هجومياً ، في حين قاتل اليهود دفاعياً . وتميزت المرحلة الثانية بوقوف العرب دفاعياً وانتقال اليهود للعمل هجومياً على الخطوط الداخلية ، والانتقال من جبهة الى جبهة بحرية تامة مع ترك ستارة وقائية على الجبهات التي يتم الدفاع عنها . وقد ركزت القوات الاسرائيلية ضربتها ضد الجيش المصري ، واستطاعت حصاره في الفالوجا (انظر الفالوجا) ، واستطاعت تنفيذ مناوراتها بنجاح نتيجة لتشكيلها قوة لوائين مدرعين ولواء مشاة محمولة . وخاضت القوات العربية خلال هذه المرحلة معارك ضارية . ولكن القيود التي فرضتها القيادات السياسية أعاقت مسيرة الاعمال القتالية ، كما ان النقص في التسلح والامداد بالذخائر كان لهما الدور الحاسم في إعاقة الاعمال القتالية . وفي جميع الأحوال ، فقد هيمن الطابع السياسي على الصراع العربي الاسرائيلي الأول ، بحيث طغت النتائج السياسية للصراع على دور الأعمال القتالية وحجبتها بصورة شبه تامة .

ولقد كان من نتيجة هذه الحرب ضياع جزء من فلسطين تفوق مساحته القسم المخصص لانشاء الدولة اليهودية في قرار التقسيم . وترسيخ اقدام اسرائيل في قلب الوطن العربي . وتحولها الى قاعدة استعمارية أعاقت تطور العالم العربي ووحدته . وجعلت الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط قلقاً وقابلا للانفجار . وادت هزيمة الانظمة والجيوش العربية في هذه الحرب الى تصاعد النقمة الجماهيرية ، واندلاع الثورات والانقلابات للاطاحة باسباب الهزيمة كمدخل للتحرير .

(٤) الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (العدوان الثلاثي على مصر) ١٩٥٦

منذ أن بـدأت مصر تطبق بشكل صدامي سياستها التحررية الوطنية الهادفة إلى تأكيد استقلالها السياسي والاقتصادي وانمائها القومي عام ١٩٥٥، والتي تمثلت أساساً في التصدي لحلف بغداد، وبدء ممارسة الحياد الايجابي في مؤتمر باندونغ، وكسر احتكار السلاح الغربي الامبريالي المفروض على المنطقة العربية، اخذت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في ممارسة ضغوطها السياسية والاقتصادية عليها من أجل ثنيها عن المضي بحزم في طريق التحرر الوطني والقومي، كما انضمت اليهما فرنسا نظراً للدور الذي كانت تلعبه مصر في مساندة الثورة الجزائرية بفاعلية، واتخاذ جبهة التحرير الجزائرية للقاهرة مقراً خارجياً لنشاطها السياسي والاعلامي. ولذلك قامت فرنسا بتزويد اسرائيل بكميات كبيرة من الاسلحة الحديثة خلال عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ (تضمنت ٦٠ طائرة مقاتلة طراز «اورغان»، و ٦٠ طائرة مقـاتلة طراز «ميستير ٤»، و ١٠٠ دبابة خفيفة «ام اكس – ١٣»، و ١٥٠ دبابة «شيرمان»، وعدداً من المدافع ذاتية الحركة عيار ١٠٥ م، و ٣٠٠ عربة مدرعـة نصف مجنزرة «م – ٣»، ومئات من الشاحنات، فضلا عن نحو ١٥٠ مدفعاً مضاداً للدبابات عيار ٧٥ م، و ١٠٠ مدفع عيار ١٥٥ م، و ١٠٠٠ بازوكا، و ٢٠٠ صاروخ مضـاد للدبابات «س س – ١٠»، وسرب من طائرات النقل نورد اطلس الخ).

ولذلك اخـذت اسرائيل، خاصة منذ عودة «بن غوريون» إلى الحكم وتوليه وزارة الدفاع في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٥٥، في تنشيط سياسة الردع ضد مصر، وقامت بسلسلة من الاعتداءات على قطاع غزة ونقاط الحدود المصرية (الاعتداء على غزة وخان يونس في ١٩٥٥/٢/٢٨ واحتلال العوجة في ١٩٥٥/٩/٢١ والاعتداء على الصبحة والكونتلا في ١٩٥٥/١٠/٢٨)، وبالتحضير لعدوان شامل على سيناء يستهدف تحطيم الجيش المصري قبل أن يستوعب الاسلحة السوفييتية والتشيكية الجديدة، وتصفية النشاط الفدائي المتصاعد في قطاع غزة، واستخدام سيناء كورقة تفاوض لفرض الصلح مع اسرائيل على مصر، فضلا عن السيطرة على «شرم الشيخ» بعد أن احكمت مصر الحصار على مضايق «تيران» في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥.

وقد بلغ الضغط الامريكي – البريطاني السياسي والاقتصادي ذروته على القيادة السياسية المصرية (بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر) في ١٩ تموز (يوليو) ١٩٥٦، حين سحبت الولايات المتحدة وبريطانيا عرضهما الخاص بالمساعدة في تمويـل مشروع بناء السد العالي، وتبعهما في ذلك ايضاً البنك الدولي، فكان أن اقدمت مصر على تأميم القناة يوم ٢٦ تموز (يوليو) واعلن الرئيس جمال عبد الناصر قراره التاريخي هذا في خطابـه الشهير بالاسكندرية. وعقب هذا الاعلان مباشرة اصدر «انتوني ايدن»، رئيس الوزراء البريطاني، أمراً يـوم ١٩٥٦/٧/٢٧ إلى رؤساء اركان حرب الامبراطورية البريطانية باعداد خطة لعمل عسكري ضد مصر، يستهدف انتزاع القناة من تحت سيطرتها وسيادتها الوطنية. ووضع القادة العسكريون البريطانيون على الفور خطة لهجوم بريطاني منفرد على مصر يتخذ الاسكندرية هدفاً له عن طريق انزال بحري وزحف بري من ليبيا بواسطة الفرقة المدرعة العاشرة، وبعد تأمين الاسكندرية يتم الاستيلاء على القاهرة واسقاط النظام السياسي وإلغاء التأميم، وقد اطلق على هذه العملية اسم «الخطة ٧٠٠».

ولكن هذه الخطة كانت تتطلب حشد قوات كبير في وقت قصير، فضلا عن موافقة ليبيا على استخدام اراضيها كقاعدة للغزو البري. ولم تكن بريطانيا قادرة وحدها على توفير هذه القوات الكبيرة في زمن سريع، نظراً لتوزع قواتها في مختلف انحاء العالم، ولذلك قبلت ادخال فرنسا كطرف في الغزو العسكري، واستبعدت الغزو البري من ليبيا. وبدأت لجنة التخطيط المشترك بين الدولتين عملها يوم ٥٦/٧/٣١ لوضع خطة العدوان المزمع اشتراك الدولتين فيه، وتم وضع الخطة يوم ٥٦/٨/١٥ واطلق عليها اسم الخطة «هاميلكار»، ثم غير اسمها إلى «موسكتير» بعد ان ادخلت عليها بعض التفاصيل الجديد، وتقرر لتنفيذها يوم ١٩٥٦/٩/١٥، وأنشئت قيادة مشتركة للعمليات عين على رأسها الجنرال البريطاني تشارلس كيتلي في ٥٦/٨/١١. وكانت الخطة تقضي بانزال قوة من البحر واخرى من الجو عند الاسكندرية تدعمها نيران الاسطول البريطاني – الفرنسي والطيران المشترك الذي سيستخدم حاملات الطائرات وقواعد قبرص ومالطه، وعلى أن يسبق الغزو البرمائي – المظلي قصف جوي للمطارات المصرية يبدأ يوم ١٩٥٦/٩/١٣.

ولكن الفرنسيين عادوا فاعترضوا على اختيار الاسكندريـة كهدف اول، واقترحوا أن تكون بور سعيد هي الهدف باعتبار أنها اقصر الطرق الى الهدف المباشر من العدوان، وهو قناة السويس، ويجنب قوات الغزو دخول مدينتي الاسكندرية والقاهرة او التوغل في الدلتا حيث الكثافة السكانية كبيرة، والمقاومة المنتظرة عنيفة، مما سيترتب عليه إطالة أمد العملية ويعرضها للفشل نتيجة للضغوط الدولية. كما اقترح الفرنسيون ايضاً ادخال اسرائيل كطرف في العدوان لاستدراج الجيش المصري إلى سيناء، والقضاء عليه هناك، بعد قطع خط رجعته بنزول القوات البريطانية والفرنسية في بور سعيد واستيلائها السريع على الاسماعيلية والسويس. وقد بحثت هذه المقترحات الفرنسية في مؤتمر عقد في لندن يومي ١٠ و ١١ ايلول (سبتمبر)، ووافق «ايدن» عليها، وألغيت خطة «موسكتير» الاولى، وتغير اتجـاه الهجوم إلى بور سعيد، وادخلت اسرائيل كطرف ثالث على اساس أن تبدأ هي العمليات العسكرية بتحرش ضد الاردن يتبعه هجوم على سيناء لخلق حالة صراع مسلح قرب الضفة الشرقية للقناة حوالي يوم ٢٦/٢٥ ايلول (سبتمبر)، يتبعهـا غزو بريطاني – فرنسي لبور سعيد يوم ٢٨ منه. وقد اطلق على الخطة الجديدة اسم «موسكتير المعدلة»، وطلب العسكريون انضمام الضباط الاسرائيليين إلى قيادتهم المشتركة في قبرص لتسهيل التعاون والتنسيق العسكري بين الاطراف الثلاثة، ولكن الساسة البريطانيين والفرنسيين رفضوا هذا الطلب خشية افتضاح التواطؤ مسبقاً.

وقد وصلت الخطة الجديدة إلى الحكومة الاسرائيلية يوم ٥٦/٩/٢٠، ولكن «بن غوريون» أبدى بعض الشكوك حولها، وطلب مزيداً من الدعم الجوي والبحري من حلفائه، ومزيداً من الاسلحة لقواته، وترك موعد بدء الهجوم الاسرائيلي لمشيئة اسرائيل. ودخلت هذه التعديلات بالفعل على الخطة وتغير اسمها إلى خطة «موسكتير المعدلة النهائية»، وتحدد يوم ٥٦/١٠/١ لبدء الهجوم الاسرائيلي، ويوم ٥٦/١٠/٨ لبدء الهجوم البريطاني – الفرنسي على بور سعيد.

ولكن خشية بريطانيا من عدم تأييد امريكا للعمل العسكري ضد مصر أدت إلى تأجيل تنفيذ العملية مرة اخرى، خاصة بعد أن تحددت جلسة لمجلس الامن يوم ٥٦/١٠/٥، بناء على طلب بريطانيا وفرنسا النظر في المشكلة، وذلك حتى تتبلور المواقف السياسية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وتبدو بريطانيا وفرنسا أمام الرأي العام العالمي وكأنهما قد طرقتا جميع ابواب الحلول السلمية للمشكلة ولكنها أوصدت في وجههما، فلم تجدا بديلا عن الاقدام على

العمل العسكري كحل أخير .

أما الخطة الاسرائيلية فقد اطلق عليها اسم خطة « قادش » . ومرت هي الاخرى بتعديلات على ضوء التعديلات التي كانت تطرأ على الخطة البريطانية — الفرنسية « موسكتير » . فقد كانت تنص في يوم ٥٦/١٠/٥ على توجيه ضربة في شمال سيناء من الجنوب الشرقي على محور أبو عجيلة نحو الشمال الغربي عند العريش، حيث تتم عملية إسقاط جوي بواسطة اللواء المظلي ٢٠٢ ، وبذلك تتم المرحلة الاولى من العملية باحتلال شمال سيناء حتى خط « العريش — جبل لبنى — بير الحسنة — نخل » . ثم يتم في المرحلة الثانية التقدم حتى قناة السويس وتطهير قطاع غزة . وفي المرحلة الثالثة يتم احتلال مضائق « تيران » وجنوب سيناء كله . وبذلك يتم القضاء على القوات المصرية في سيناء، وتفتح الملاحة في خليج العقبة، وتجبر مصر على توقيع صلح مع اسرائيل وتتبعها بقية الدول العربية . وقد خصصت اسرائيل لاحتلال شمال سيناء ٦ ألوية مشاة و ٣ ألوية مدرعة بالاضافة إلى لواء المظلات ، وخصصت للدفاع عن المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة لوائي مشاة وكتيبة مشاة وكتيبتي دبابات وكتيبة حرس حدود ، وخصصت للدفاع عن المنطقة الوسطى المواجهة للاردن لوائي مشاة وكتيبة مشاة و ٤ كتائب دبابات وكتيبتي حرس حدود . واحتفظت بلوائي مشاة كاحتياطي للقيادة العامة .

ثم عدلت خطة « قادش » لتتوافق مع الخطة البريطانية — الفرنسية التي كانت تقضي بان تخلق اسرائيل حالة تهديد عسكري قرب قناة السويس تبرر للدولتين التدخل لحماية الملاحة في القناة ، ولهذا ألغيت عملية الاسقاط الجوي قرب العريش واستبدلت بعملية إسقاط اخرى تقوم بها كتيبة مظليين من اللواء ٢٠٢ عند ممر متلا على المحور الجنوبي لسيناء ، على أن تلحق بها بقية وحدات اللواء بطريق البر عبر مدق (طريق ترابي) « الكونتلا — نخل » . وأثر ذلك يبدأ الهجوم الرئيسي على المحور الاوسط في منطقة أبو عجيلة في الوقت الذي تقدم فيه بريطانيا وفرنسا انذارهما المشترك إلى مصر واسرائيل كي تبتعد قواتهما عن القناة من كل جانب بمسافة ١٠ أميال (نحو ١٦ كلم) . وبعد بدء القصف الجوي البريطاني — الفرنسي للقواعد الجوية المصرية والتحركات العسكرية البرية المصرية ، تهاجم القوات الاسرائيلية « رفح » ، وتتقدم نحو العريش ، ثم يتم تطهير قطاع غزة واحتلال « شرم الشيخ » ومضايق « تيران » .

وكانت توجيهات القيادة الاسرائيلية لقواتها تقضي بتجنب اقتحام المواقع الدفاعية قدر الامكان ، والالتفاف حولها للوصول إلى مواقع قريبة من قناة السويس في أسرع وقت ممكن ، ثم يتم بعد ذلك تطهير المواقع الدفاعية التي لم تسقط . وقد تركت المهام الهجومية الجوية والبحرية للطيران والبحرية البريطانيين والفرنسيين .

وتحدد يوم ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ ، الساعة الخامسة مساء ، لتبدأ فيه العمليات الاولى على المحور الجنوبي بالاسقاط المظلي شرقي ممر متلا والهجوم على نقطة الحدود عند الكونتلا بقوة اللواء المظلي ٢٠٢ تعززها سرية دبابات « ام اكس ١٣ » ، وفي يوم ١٠/٣٠ يبدأ الهجوم على منطقة « القسيمة » تمهيداً للالتفاف حول أبو عجيلة وأم قطف يوم ١٠/٣١ ، وتشترك في هذا الهجوم المجموعة ٣٨ التي تضم لوائي مشاة ولوائي مدرعات ، وفي يوم ١٠/٣١ تهاجم رفح بقوة المجموعة ٧٧ التي تضم لواء مشاة ولواء مدرعاً ، ويهاجم بعد ذلك يوم ١١/١ قطاع غزة بقوة لواء مشاة ومنطقة « شرم الشيخ » بقوة لواء مشاة . واطلق على الخطة الاسرائيلية في صورتها الجديدة اسم عملية « قادش المعدلة » .

وكانت التحركات السياسية لبريطانيا وفرنسا قد قطعت طريقاً ملتوياً منذ تأميم القناة تمهيداً للعدوان، بدأ بمذكرة احتجاج مشتركة رفضتها مصر ، فقامت الدولتان بتجميد حسابات مصر وارصدتها المالية لديهما ، وفرض حظر على تصدير السلاح إليها ، وتضمن ذلك منع اقلاع ٤ سفن حربية مصرية كانت في الموانىء البريطانية ، كما شنتا حرباً دعائية ونفسية شديدة ضد مصر ، مع تصوير الصراع وكأنه ضد شخص الرئيس جمال عبد الناصر فقط ، وكانت الغاية من ذلك عزل الشعب المصري عن قيادته السياسية الوطنية . ونتيجة لمحادثات سياسية مع « جون فوستر دالاس » وزير الخارجية الامريكي ، جرت في لندن يوم ٥٦/٨/١ ، دعت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر دولي في لندن يوم ٥٦/٨/١٦ تحضره الدول الموقعة على معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ المتعلقة بالملاحة الدولية في القناة ، وعددها ٨ دول ، بالاضافة إلى ١٦ دولة اخرى من بينها الولايات المتحدة ، وذلك للبحث في مشكلة تأميم القناة . ولم تحضر مصر المؤتمر المذكور ، وصدر قرار بأغلبية ١٨ دولة (لم يكن بينها الاتحاد السوفييتي والهند) بناء على اقتراح امريكي ، يقضي بانشاء هيئة دولية لادارة القناة تكون تابعة للامم المتحدة ، مع احتفاظ مصر بسيادة صورية عليها . وارسل المؤتمر إلى مصر في يوم ٥٦/٩/٧ لجنة تضم مندوبين من خمس دول ، هي الولايات المتحدة واستراليا واثيوبيا وايران والسويد ، برئاسة « روبرت منزيس » رئيس وزراء استراليا لعرض قرار المؤتمر عليها ، ورفضت مصر هذا القرار . واثر ذلك قامت شركة قناة السويس بسحب مرشدي السفن يوم ٥٦/٩/١١ لتعيق حركة الملاحة في القناة ، وتظهر عجز مصر عن ادارتها ، ولكن مصر تغلبت على هذه المشكلة بسرعة .

وحاولت بريطانيا وفرنسا الحصول على موافقة الولايات المتحدة داخل مجلس حلف شمال الاطلسي على استخدامهما القوة ضد مصر ، ولكن الولايات المتحدة رفضت هذا المطلب (بحكم انها لم تكن تريد تدعيم مراكزهما الاستعمارية المنهارة في المنطقة) وقدمت مشروعاً جديداً لحل الازمة يقضي بانشاء جمعية للمنتفعين بالقناة تقوم بتحصيل رسوم المرور في القناة لحساب الدول المشتركة فيها . وتم عقد مؤتمر في لندن يوم ٥٦/٩/١٩ ، حضرته الدول المعنية ، وجرى فيه بحث المشروع المذكور دون التوصل لقرار حاسم حول طريقة تسديد الرسوم وكيفية إلزام شركات الملاحة بالسداد للجمعية المذكورة . وقد انتهى هذا المؤتمر في ٥٦/٩/٢٣ ، وقررت بريطانيا وفرنسا أثر ذلك التقدم بشكوى إلى مجلس الامن بدون اخطار الولايات المتحدة مسبقاً ، واخذتا تواصلان الاستعداد بسرعة لتنفيذ خطتهما العسكرية « موسكتير المعدلة النهائية » . وتم اجتماع مجلس الامن يوم ٥٦/١٠/١٥ ، وكانت الدولتان ترغبان بالحصول على قرار مؤيد لقرار مؤتمر لندن المعقود في ٥٦/٨/١٦ ، ولكن الفيتو السوفييتي حال دون صدور هذا القرار الذي كان يقضي بتدويل القناة في واقع الامر .

وهكذا فشلت مناورة مجلس الامن (التي شاركت فيها الولايات المتحدة بموافقتها على المشروع البريطاني — الفرنسي) واستمرت اجراءات انشاء جمعية المنتفعين بالقناة في الوقت نفسه ، كما وافقت بريطانيا وفرنسا على اقتراح مصر بالدخول في مفاوضات في جنيف تحدد لها يوم ٥٦/١٠/٢٩ لحل المشكلة .

وشكلت كل هذه التحركات السياسية غطاء للتحركات والمخططات العسكرية التي كانت يجري اعدادها بالتواطؤ مع اسرائيل من اجل الاستيلاء على القناة ، واعادة مصر الى حظيرة السيطرة الاستعمارية ، والقضاء على دورها الوطني والقومي الذي بدأ يتبلور ويهدد المصالح الامبريالية في الوطن

العربي بالخطر. إذ كانت بريطانيا قد عبأت منذ اول آب (اغسطس) ١٩٥٦ نحو ١٢٥ ألف جندي من قوات الاحتياط، واعـادت تدريبهم وارسلت وحدات منهم إلى قبرص ومالطة وجبل طارق، كما استولت البحرية البريطانية على عدد من السفن التجارية لاستخدامها في النقل البحري، وجهزت حاملات طائراتها بمزيد من الاسراب القاذفة المقاتلة، واعدت قواعدها البحرية والجوية في قبرص ومالطة لاستقبال قوات الغزو البريطاني – الفرنسي لبور سعيد وحشدت بها نحو ٣٥ سرباً من الطائرات الحربية، فضلا عن ١٣ سرباً آخر من القاذفات المقاتلة التي ستعمل من حاملات الطائرات، بخلاف اسراب طائرات الاستطلاع والهليكوبتر، كما استكملت مرتبات الحرب لتشكيلات الفرقة المدرعة العاشرة في ليبيا، واللواء المظلي السادس عشر في قبرص. واللواء الثالث فدائيين بحريين، والكتيبة المدرعة السادسة في مالطة، حيث تم تدريبهما على عمليات الغزو البحري. واجريت عدة مشروعات للتدريب المشترك بين المظليين البريطانيين والفرنسيين، وجهزت سفينة قيادة بحرية لتكون مقراً عائماً للعمليات المشتركة، واعد مركز قيـادي بري مشترك في ابسكوبي بقبرص، وزود بمحطة اذاعة قوية لشن حرب نفسية. وبلغ حجم القوات البريطانية المحتشدة في قبرص ومالطة وليبيا وعدن للاشتراك في العمليات العسكرية بشكل مباشر أو كاحتياطي استراتيجي ما مجموعه ١٢ لواء، و ٤٠٠ دبابة، و ١٣٠٠ مدفع وهاون، و ١٠ اسراب مقاتلات، و ١٥ سرب قاذفات مقاتلة، و ١٩ سرب قاذفات، و ٧ أسراب نقل جوي، و ٣,٥ أسراب استطلاع، وسربـا هليكوبتر اقتحام، وسرب امداد جوي واتصال، فضلاً عن قوة بحرية ضمت: ٥ حاملات طائرات و ٦ طرادات و ١٤ مدمرة و ٧ فرقاطات و ٧ غواصات و ٩٤ سفينة اخرى.

واعلنت فرنسا التعبئة الجزئية، واستدعت نحو ٥٠ ألف جندي من الاحتياط، وخصصت بعض قطع الاسطول الفرنسي لتدعيم البحرية الاسرائيلية والتعاون مع القوات البرية الاسرائيلية بتقديم الدعم الناري الساحلي لها في رفح، كما ارسلت الجناح الاول من المقاتلات طراز « ف ٨٤ » من قاعدته الجوية بفرنسا (سان ديزيه) إلى مطار « اللد » بفلسطين المحتلة، والجناح الثاني مقاتلات « مستير ٤ أ » من قاعدة « ديجون » إلى « حيفا »، وذلك لتوفير الحماية الجوية للاجواء الاسرائيلية، وحشدت بالاضافة الى ذلك الطائرات التي كانت موجودة في قواعد قبرص وفوق ظهر حاملتي طائرات كانت ضمن قواتهـا البحرية المشتركة في الغزو. وبلغت جملة قواتها الجوية التي حشدتها ٦ اسراب مقاتلات في اللد وحيفا، و ٣ اسراب نقل جوي، و ٣ اسراب مقاتلات في قبرص، و ٣ اسراب استطلاع جوي، و ٦ اسراب نقل جوي في قبرص ايضاً، و ٣ اسراب قاذفات مقاتلة فوق ظهر حاملتي الطائرات، أي ٢٤ سرباً في الجملة، بالاضافة إلى الطائرات التي امدت اسرائيل بها عشية بدء القتال، والبالغ عددها ٣٦ طائرة « ميستير ٤ أ »، وبعض طائرات النقل الجوي. وبلغ حجم القوات البرية الفرنسية المعدة للاشتراك في غزو بور سعيد ٥ ألوية و ١٠٠ دبابة و ٢٢٠ مدفع وهاون، كما ضمت القوات البحرية بارجة وحاملتي طائرات وطرادين و ٤ مدمرات و ٨ فرقاطات وغواصتين و ١٤ سفينة اخرى. (انظر بور سعيد، معركة).

أما اسرائيل فقد بلغت قواتها عشية بدء الحرب، بعد استكمال التعبئة السرية لقوات الاحتياط، التي بدأت مساء يوم ١٩٥٦/١٠/٢٥، ١٨ لواء، من بينها ٣ ألوية مدرعة ولواء مظلات، ضمت ٢٥٠ دبابة معدة للاشتراك في عملية « قادش » (أي الهجوم على سيناء) و ٩٩٠ مدفعاً وهاوناً. وضمت قواتها الجوية ٩ اسراب مقاتلات، و ٧ اسراب قاذفات مقاتلة، و ٤ اسراب قاذفات، و ٣ اسراب نقل جوي، و ٣ اسراب استطلاع، وسربي امداد جوي واتصال. واشتملت هذه الاسراب كلها على الانواع والكميات التالية من الطائرات: ٨٤ طائرة « ميستير ٤ أ »، و ٢٣ طائرة « اوراغان »، و ٢٩ طائرة « ميتيور »، و ٤٤ طـائرة « موستانغ »، و ١٢ طائرة «سبيتفاير»، و ٤٧ طائرة «موسكيتو»، و ٣ طائرات « ب ١٧ »، و ٣٠ طائرة نقل طرازي « داكوتا » و « كوماندو »، و ٣ طائرات نقـل « نورد اطلس »، بخلاف عدد كبير من طائرات المواصلات الصغيرة. وضمت قواتها البحرية مدمرتين و ٥ فرقاطات و ٢٢ زورق طوربيد و ١٧ زورق ازال و ٣ سفن حراسة و ٦ زوارق ساحلية.

وقد ادخلت عدة تعديلات اخرى على خطة « موسكتير المعدلة النهائيـة » عشية بدء القتال، واصبحت تعرف باسم عملية « تلسكوب » (انظر بور سعيد، معركة).

وكانت مصر تملك عشية بدء العدوان الثلاثي في ١٩٥٦/١٠/٢٩ قوات برية تتألف من فرقتي مشاة (الفرقتان الثانية والثالثة المشاة) وفرقة مدرعة (الفرقة الرابعة) فضلا عن ٤ ألوية مشاة مستقلة اخرى، ونحو ٣ كتائب مدرعة مستقلة، ووحدات دفاع جوي وحرس حدود، ونحو لواء من القوات الفلسطينية (حرس حدود فلسطين)، ووحدات شبه نظامية قليلة القيمة عسكرياً من الحرس الوطني وجيش التحرير الوطني. وفي الجملة كانت القوات البرية المصرية النظامية تتألف من ١٢ لواء مشاة من بينها لواء مشاة ميكانيكي موزع على المجموعات المدرعة، و ٤ ألوية احتياط، و ٣ مجموعات مدرعة بخلاف الكتائب المدرعة الثلاث المستقلة وبعض وحدات الاستطلاع المدرعة (ضمت ألوية المشاة نحو ٣٠ كتيبة وضمت المجموعات المدرعة، ٣ كتائب دبابات، وكتيبة دبابات ثقيلة كانت تابعة لقيادة الفرقة الرابعـة، و ٣ كتائب مشاة ميكانيكية، وكتيبتي مدفعية ذاتية الحركة، وكتيبة مدفعية ميدان، وكتيبة مدفعية م/ط). وكان لدى القوات المصرية في الجملة نحو ٣٠٠ دبابة و ٧٧٦ مدفعاً وهاوناً. وكانت القوات الجوية المصرية تضم ٧ اسراب من المقاتلات، وسرب قاذفات مقاتلة، وسربي قاذفات، و ٣ اسراب نقل جوي، وسرب امداد جوي واتصال. وكانت القوات البحرية المصرية تضم مدمرتين و ٧ فرقاطات و ٢٤ زورق طوربيد و ٤٠ سفينـة اخرى، كما كانت هناك ٣ غواصات لم يتم التدريب عليها بعد.

وكانت القيادة العسكرية المصرية تركز معظم قواتها في منطقة سيناء قبل تأميم القناة وتحتفظ باحتياطي استراتيجي في منطقة القناة لمساندة قوات سيناء (الفرقتان الثانية والثالثة المشاة، ومجموعة مدرعة في سيناء، والفرقة الرابعة المدرعة في منطقة القناة) وذلك على اساس أن اسرائيل كانت تشكل العدو المحتمل فقط حتى ذلك الوقت. ولكن بعد تأميم القناة وبدء التحركات العسكرية المعادية لمصر من جانب بريطانيا وفرنسا، مع عدم اتضاح نوايا تواطؤهما مع اسرائيل، اجرت القيادة العسكريـة المصرية عدة تغييرات في ترتيب حشد وتوزيع قواتها بحيث تكون قادرة على مواجهة احتمالات وقوع غزو بحري وجوي لمنطقة القناة بصفة اساسية ولمنطقة الاسكندرية بصفة ثانوية. ولذلك تم تخفيف قوات سيناء بحيث اصبحت تضم الفرقة الثالثة المشاة فقط (الألوية ٤، ٥، ٦ المشاة العاملة، واللواء ٩٩ احتياط، وسرية دبابات شيرمان، وكتيبة حرس وطني، ومدفعية الفرقـة) وهي منتشرة في الاراضي المصرية. ولواء حرس حدود فلسطين، ولواء حرس وطني في قطاع غزة. ووزعت الفرقة الثانية المشاة (ألوية المشاة ٣، ٧ وبهما ٥ كتائب فقط ومدفعية

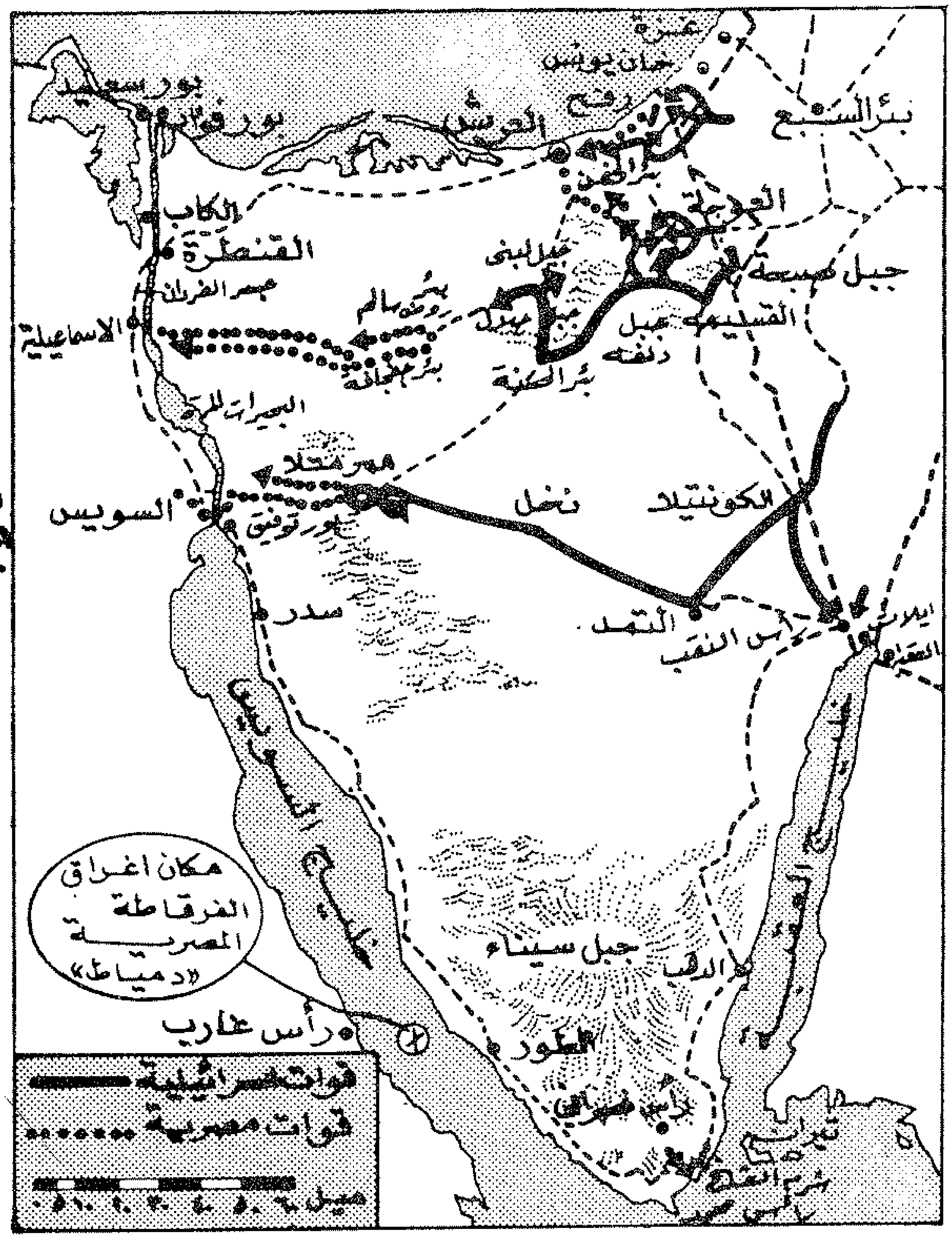

الموقف في سيناء ظهر ١٩٥٦/١١/١

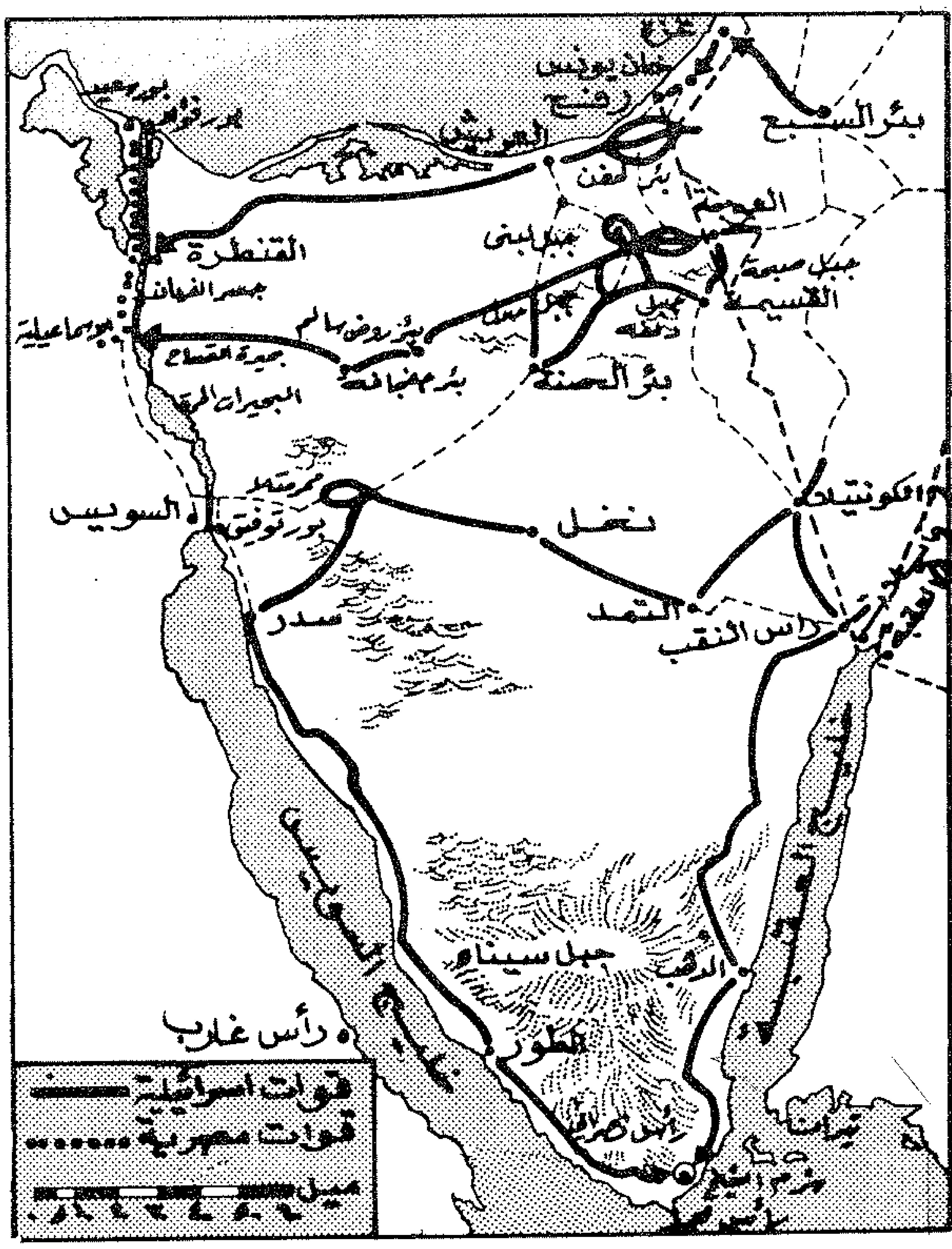

الموقف في سيناء ظهر ١٩٥٦/١١/٥

الفرقة) في منطقة القناة يساندها لواء مشاة مستقل (اللواء ٢ ويتألف من كتيبتين) والمجموعة المدرعة الاولى التي كانت في سيناء من قبل (كتيبة دبابات ت ٣٤ وكتيبة استطلاع وكتيبة مدفعية ذاتية الحركة وكتيبة مشاة ميكانيكية وسرية خفيفة) . كما شكلت قوة احتياطي استراتيجي عام وتمركزت حول القاهرة لتكون قادرة على التحرك نحو الاسكندرية أو نحو منطقة القناة ، وفقاً لاتجاه الضربة الرئيسية المعادية ، تألفت من المجموعتين المدرعتين الثانية والثالثة (لديهما معاً كتيبتي دبابات « ت ٣٤ » و « سنتوريون » وكتيبتي مدفعية وكتيبتي مشاة ميكانيكية) وكتيبة دبابات ثقيلة « ستالين ٣ » وكتيبة مدفعية م/ط ولواء مشاة (كتيبتان فقط) وكتيبة مظليين وسرية دبابات خفيفة « ام اكس ١٣ » وسرية دبابات « شيرمان » وكتيبة مدفعية ميدان . وخصصت للدفاع عن القاهرة قوات مختلطة من الصف الثاني ضمت لوائي مشاة احتياطيين (الألوية ٩١ ، ٩٧) ، و ٨ كتائب حرس وطني ، و ٧ ألوية من جيش التحرير الوطني ، وكتيبة حرس جمهوري ، وكتيبة مدفعية متوسطة (عيار ١٢٢ مم) ، و ٢٥ كتيبة من مدارس التدريب تجمع عند اللزوم ، و ١٧٥ كتيبة مقاومة شعبية تضم نحو ٣٥ ألف متطوع . وخصص للدفاع عن الاسكندرية وغرب الدلتا والصحراء الغربية لواء مشاة (اللواء ١٨ ويضم كتيبتين) ، وكتيبة مشاة مستقلة ، وسرية دبابات شيرمان ، وسرية خفيفة ، ولواء مدفعيـة ساحلية ، وبعض وحدات سلاح الحدود ، ولواء من جيش التحرير الوطني ، و ١٨٠ كتيبة مقاومة شعبية تضم ٣٦ ألف متطوع ، بالاضافة للقوات البحرية وقوات الدفاع الجوي وحرس السواحل . أما مناطق شرق وشمال ووسط الدلتا فكانت تدافع عنها وحدات من الحرس الوطني وجيش التحرير والمقاومـة الشعبية . وكان الدفاع الجوي ملقى على عاتق المدفعيـة المضادة للطائرات وتركز حول المطارات ومناطق القنـاة والقاهرة والاسكندرية . ولم تكن كمية المدافع المتوفرة تكفل تحقيق كثافة الدفاع المطلوبة في وجه الاسلحة الجوية البريطانية والفرنسية ، فقد كان في منطقة القناة وسيناء لواء مدفعية م/ط (اللواء ٢٣ ويضم كتيبة مدفعية ثقيلة وكتيبة مدفعية خفيفة وبطارية ثقيلة مستقلة) وفي منطقة القاهرة لواء آخر (اللواء ١ ويضم كتيبتي مدفعية ثقيلة واخرى خفيفة) وفي منطقة الاسكندرية وما حولها لواء ثالث (اللواء ٢ ويضم كتيبة ثقيلة وبطاريتين خفيفتين وكتيبة مدفعية مدرسة ومركز تدريب المدفعية م/ط) بالاضافة لمدفعية القطع البحرية . وكانت القوات الجوية العاملة عشية بدء الحرب موزعة على النحو التالي : السرب ٣٠ مقاتلات « ميغ ١٥ » في قاعدة « أبو صوير » الجوية والسرب ٢٠ مقاتلات « ميغ ١٥ » في قاعـدة « الدفرسوار » الجويـة ، والسرب ٣١ مقاتلات « فامبير » في قاعدة « كبريت » الجويـة ، والسرب ٥ قاذفـات مقاتلة « ميتيور» في قاعـدة « فايد » ، وكلها قواعد في منطقة القناة . والسرب ١ مقاتلات « ميغ ١٧ » في قاعدة « الماظة » عند القاهرة (وكان سرباً جديداً تحت التدريب إذ وصلت طائراته قبل الحرب بأسبوعين فقط) والسرب ٢ مقاتلات « فامبير » في قاعدة « غرب القاهرة » ، والسربان ٨ ، ٩ قاذفات « اليوشين ٢٨ » في « انشاص » ،

اما اسراب النقل والامداد الجوي فكانت في «الماظة» و«الدخيلة» (قرب الاسكندرية). ولم يكن سلاح الطيران المصري قد استوعب بعد صفقة طائرات «الميغ ١٥» و«الميغ ١٧» التي كانت تزيد عن ١٠٠ طائرة في العام ١٩٥٦، نظراً لحداثة وصول هذه الطائرات إلى مصر. ولم يكن لديه سوى سربين فقط من «الميغ ١٥» وسرب واحد تحت التدريب من «الميغ ١٧»، نظراً لأنه لم يكن لديه سوى ٣٠ طيار فقط استكملوا تدريبهم على هذه الطائرات الجديدة. ووزعت القوات البحرية المصرية على النحو التالي: المدمرتان «الناصر» و«الظافر» (طراز سكوري السوفييتي) والمدمرتان «القاهر» و«الفاتح» (بريطانيتا الصنع، ولذلك لم تجهزهما بريطانيا الا بذخيرة مضادة للطائرات فقط) واسراب زوارق طوربيد ومجموعة كاسحات ألغام وجماعات بث ألغام وعناصر من الضفادع البشرية، كانت في قاعدة الاسكندرية البحرية. والفرقاطتان «ابراهيم» و«طارق» وسرب زوارق طوربيد في قاعدة بور سعيد البحرية. والفرقاطتان «دمياط» و«أبو قير» وسربان من زوارق الطوربيد وناقلة الجنود «عكا» وجماعات بث الغام وعناصر من الضفادع البشرية في قاعدة السويس البحرية. والفرقاطة «رشيد» في مرفأ «شرم الشيخ» الصغير عند مضائق «تيران» بخليج العقبة.

وعند حساب ميزان القوى بين الطرفين عشية حرب ١٩٥٦ يظهر مدى ضخامة الفارق في قوة الطرفين، الامر الذي تكشف عنه النسب المقارنة في الوحدات والاسلحة الرئيسية، فقد بلغ اجمالي عدد الالوية المعدة للاشتراك في القتال من جانب بريطانيا وفرنسا واسرائيل ٣٨ لواء، على حين كان لدى مصر ١٢ لواء فقط من القوات النظامية الفعالة أي بنسبة ٣٫١ إلى ١، وكان لدى الدول الثلاث ٧٥٠ دبابة و ٢٥١٠ مدافع وهاونات مقابل ٣٠٠ دبابة و ٧٧٦ مدفعاً وهاوناً كانت لدى مصر، أي بنسبة ٢٫٥ إلى ١ و ٣٫٣ إلى ١ على التوالي. وفي مجال الطيران كانت النسبة ٤ إلى ١ في المقاتلات و ٢٥ إلى ١ في القاذفات المقاتلة و ١١٫٥ إلى ١ في القاذفات. وفي مجال البحرية كان التفوق مطلقاً في عديد من انواع السفن الحربية مثل البوارج وحاملات الطائرات والغواصات، وكانت النسبة في المدمرات ١٠ إلى ١ وفي الفرقاطات ٣ إلى ١، وكان لدى مصر تفوق في زوارق الطوربيد فقط بنسبة ١ إلى ٠٫٩، إذ كان لديها ٢٤ زورقاً مقابل ٢٢ زورقاً لدى اسرائيل.

بدأت العمليات العسكرية للعدوان الثلاثي باسقاط كتيبة المظليين الاسرائيليين شرقي ممر متلا في الساعة الخامسة من مساء يوم ٢٩/١٠/٥٦، وفي الوقت نفسه هاجمت بقية وحدات اللواء ٢٠٢ المظلي مركز الحدود في «الكونتلا»، وفي التاسعة مساء بدأت كتيبة المشاة الخامسة التابعة للواء الثاني عبور القناة لملاقاة القوة الاسرائيلية وتبعتها الكتيبة السادسة خلال ١٢ ساعة، وذلك بناء على اوامر القيادة الشرقية، وفي الليلة نفسها بدأت المجموعة المدرعة الاولى تحركها عبر القناة على المحور الاوسط، بناء على اوامر القيادة العامة، ثم تبعتها المجموعة المدرعة الثانية التي زحفت بسرعة من القاهرة، حيث بقيت المجموعة المدرعة الثالثة والكتيبة المدرعة الحادية عشرة (دبابات ستالين) كاحتياطي استراتيجي، وكانت تعليمات التحرك تقضي بعدم تعطيل الملاحة في القناة اثناء العبور، حتى لا تتخذ بريطانيا وفرنسا من ذلك التعطيل حجة للتدخل العسكري، وكانت النتيجة أن تأخر وصول القوات الضاربة إلى سيناء لتصفية المظليين في متلا (انظر معركة ممر متلا). وفي الوقت نفسه حرك لواء المشاة الاول على المحور الشمالي لسيناء نحو العريش لتدعيم القوات المصرية هناك.

وبدأت المرحلة الثانية من عملية «قـادش» بالهجوم على قطاع «القسيمة — أبو عجيلة» في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ (انظر معركة ابو عجيلة) ولم تحقق القوات الاسرائيلية، طول يوم ٣٠/١٠، نجاحات هامة في القتال الدائر في القطاعين الجنوبي والاوسط، إذ كانت كتيبة المظليين مجمدة الحركة قرب المدخل الشرقي لممر متلا نتيجة للقصف الجوي

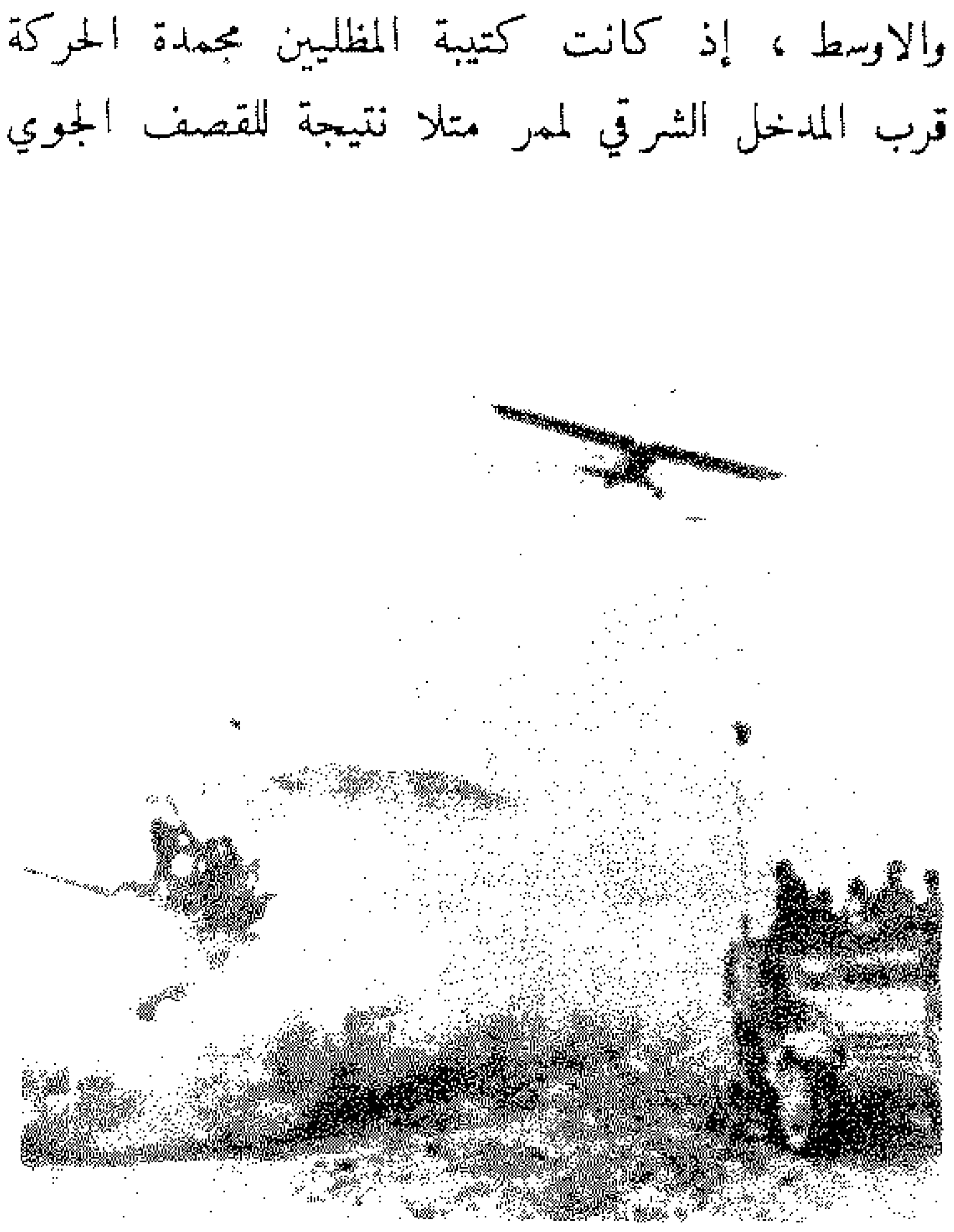

وحدة مدرعة معادية مع طائرة ملاحظة

المصري ومناوشات كتيبة المشاة الخامسة، على حين كانت بقية وحدات اللواء ٢٠٢ لم تتصل بها بعد، كما كان اللواء المدرع السابع ولواء المشاة الرابع قد استوليا على القسيمة التي كانت تدافع عنها اساساً وحدات من الحرس الوطني، ولم تتصل بعد بدفاعات ابو عجيلة الرئيسية في «أم قطف». ورغم ذلك قدمت بريطانيا وفرنسا انذارهما المشترك الى مصر واسرائيل في الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه، وطلبتا من حكومتي الدولتين وقف جميع العمليات الحربية، وانسحاب قواتهما إلى مسافة ١٠ أميال شرق القناة وغربها، وأن تقبل مصر الاحتلال المؤقت لبور سعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القوات البريطانية والفرنسية لضمان حرية الملاحة في القناة، وطالبتهما بالرد على الانذار خلال ١٢ ساعة، وفي حالة عدم الرد او عدم قبول اي من مصر وأسرائيل لهذه المطالب خلال المدة المذكورة تقوم القوات البريطانية والفرنسية بالتدخل إلى الدرجة الكافيـة لضمان الاذعان. وكان قبول مصر لهذا الانذار يعني تسليم سيناء لاسرائيل وتسليم منطقة القناة لبريطانيا وفرنسا اختيارياً ودون قتال. ولذلك رفضت مصر قبول الانذار وقبلته اسرائيل بطبيعة الحال.

وفي هذا الوقت كان مجلس الامن الدولي مجتمعاً للنظر في عدوان اسرائيل على مصر. وقدم خلال الاجتماع مشروعان من الولايات المتحدة والاتحـاد السوفييتي يقضيان بوقف اطلاق النار وانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المصرية. ولكن «الفيتو» البريطاني — الفرنسي اسقط كلا من المشروعين. وتبع ذلك تقديم مشروع يوغوسلافي بعقد دورة طارئة للجمعية العامة للامم المتحدة للنظر في العدوان، بعد أن تعذر على مجلس الامن اتخاذ قرار بشأنه، وتمت الموافقة على الاقتراح المذكور في صباح يوم ٣١/١٠/٥٦. ومضت الاثنتي عشرة ساعة التي حددها الانذار البريطاني — الفرنسي دون أن تبدأ القاذفات البريطانية هجومها المزمع شنه على القواعد الجوية المصرية، ويرجع ذلك إلى تردد «ايدن» رئيس الوزراء البريطاني عن المضي في الحرب بعد أن لمس موقف الولايات المتحدة المعارض، وظهور معارضة في مجلس العموم البريطاني لتنفيذ الانذار، كما أن العسكريين نصحوا بعدم بدء الهجوم الجوي في ساعات النهار خشية التعرض لاعتراض مقاتلات الميغ المصرية. ونتيجة لهذا التأخير في بدء الغارات الجوية البريطانية — الفرنسية خشي «بن غوريون»، رئيس الوزراء الاسرائيلي، أن تكون بريطانيا قد عدلت عن المضي في تنفيذ خطة التواطؤ الثلاثي،

الاميرال بارجو مع المظليين الفرنسيين في بور سعيد

وطلب من « موشي دايان » رئيس الاركان أن يسحب القوات الاسرائيلية إلى حدود اسرائيل بمجرد حلول الظلام يوم ١٠/٣١ ، خاصة وأن ابو عجيلة لم تكن قد سقطت بعد والطيران المصري ما زال نشيطاً فوق ساحة المعارك . ولكن « دايان » اكتفى بوضع خطة للانسحاب واخذ يقنع بن غوريون بالعدول عن قراره . وفي السابعة من مساء يوم ١٠/٣١ بدأت قاذفات « الكانبيرا » البريطانية هجومها على المطارات المصرية في « الماظـة » و « انشاص » و « كبريت » و « ابو صوير » واستمرت هذه الغارات طوال الليل واستخدمت خلالها قنابل زمنية تنفجر في توقيتات مختلفة لشل الحركة في المطارات في فترات الهدوء بين الغارات . وعلى ضوء هذا التطور الخطير والجديد في الموقف العسكري قررت القيادة السياسية والعسكرية المصرية في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه سحب القوات المصرية من سيناء ، وتجميعها في منطقة القناة ، حتى لا تقع عرضة للطيران المعـادي المتفوق ، وتتعرض لقطع طرق مواصلاتها وتطويقها من الغرب ، حال احتـلال القوات البريطانية – الفرنسية لبور سعيد والاسماعيلية والسويس .

وفي ليلة ١٠/٣١ – ١١/١ بـدأت القوات الاسرائيلية هجومها على « رفح » بدعم من الاسطول الفرنسي ، واستولت عليها في صباح اليوم التالي نظراً لبدء تنفيذ حاميتها قرار الانسحاب العام (انظر معركة رفح) ، ولكنهـا لم تستطع أن تحول دون انسحاب القوات المصرية من رفح والعريش ، كما لم تستطع القضاء عليها خلال المطاردة التي حاولت أن تقوم بها ، نظراً لأن مقاومة حرس المؤخرة المصري في نقاط عدة على الطريق الساحلي حالت دون ذلك ، وكذلك كان الحال على المحور الاوسط ، حيث نجحت حامية « ام قطف » في الانسحاب ليلة ١ – ١١/٢ دون أن تشعر بها القوات الاسرائيلية (انظر معركة ابو عجيلة) ، ولم ينجح اللواء المدرع السابع الاسرائيلي في مطاردة مـدرعات المجموعتين المدرعتين المصريتين الاولى والثانية اللتين تعرضتا لبعض الخسائر نتيجـة غارات الطيران البريطاني والفرنسي خلال الانسحاب . وكذلك انسحبت القوات المصرية التي كانت في ممر متلا وعادت إلى السويس . أما قوات « شرم الشيخ » فكان من المتعذر سحبها نظراً للسيطرة الجوية المعادية ، وطول الطريق البري على خليج السويس ، واحتلال القوات الاسرائيلية « لرأس سدر » ثم « الطور » ، لذلك فضلت قيادتها البقاء فيها والدفاع حتى آخر طلقة . (انظر معركة شرم الشيخ) .

واستمرت الغارات الجوية البريطانية والفرنسية على المطارات والوحدات المنسحبة من سيناء ومعسكرات الجيش في القاهرة ومنطقة القنـاة وقطع الاسطول المصري في الاسكندرية حتى يوم ١١/٢ ، ثم تركزت بعد ذلك على منطقة بور سعيد حتى بدء انزال المظليين البريطانيين والفرنسيين صباح يوم ١١/٥ حيث بدأت معركة بور سعيد التي انتهت ليلة ٦ – ١١/٧ (انظر معركة بور سعيد) .

وفي الفترة السابقة للتدخل العسكري الانجلو- فرنسي لعب الطيران المصري دوراً فعالا ، فقد قامت طائراته بمهاجمة المظليين في « متلا » عدة مرات ، وهاجمت اللواء ٢٠٢ اثناء تحركه في « التمـد » و « نخل » ، واغارت قاذفات « الاليوشين ٢٨ » على مطارات « عكير » و « رامات دافيد » و « كاستينا » خلال ليلة ٢٩ – ١٠/٣٠ ، كما اشتبكت المقاتلات المصرية في عدة معارك جوية مع الطيران الاسرائيلي فوق « ممر متلا » وفوق مطار « كبريت » ، وهاجمت المدرعات الاسرائيلية في « بير الحسنة » و « أم قطف » على المحور الاوسط ، وكانت طائرات « الفامبير » و « المتيور » تقوم بمهام القصف الارضي تحت حماية « الميغ ١٥ » . والواقع أن عدد طائرات « الميغ » العاملة البالغ ٣٠ طائرة فقط (من اصل ١٠٠ طائرة) كان يواجهه في الجانب الاسرائيلي ٣٧ طائرة « ميستير ٤ » عاملة (من اصل ٦٠ طائرة) بالاضافة لنحو ٤٥ طائرة فرنسية عملت من اراضي اسرائيل بعلامات اسرائيلية . كما أن طياري القاذفات المصرية كانوا لا يزالون في مرحلة التدريب لذلك لم تكن غاراتهم فعالة ضد المطارات الاسرائيلية . وبعد التدخل البريطاني – الفرنسي دمر جزء كبير

من الطيران المصري على الارض (١٨ قاذفة اليوشن دمرت في مطار الاقصر قبل أن تتمكن القيادة المصرية من سحبها إلى السعودية مع بقية القاذفات) واستمرت بعض مقاتلات «الميغ» في العمل من مطارات صغيرة سرية في طلعات فردية شبه انتحارية ضد قوات الغزو في بور سعيد. ووقع عبء الدفاع الجوي بالكامل على وحدات المدفعية م/ط المحدودة العدد. أما في البحر فقد نشطت قطع الاسطول المصري قدر طاقتها، فقامت الفرقاطة «ابراهيم» بقصف ميناء حيفا في الساعة الثالثة والنصف تقريباً من صباح يوم ١٠/٣١، حيث اطلقت نحو ٢٢٠ قذيفة على منشآت الميناء، وانسحبت عائدة، ولكنها وقعت في اسر وحدات بحرية اسرائيلية بعد أن تعرضت لعدة غارات جوية، ولم يتح لها الحماية الجوية المصرية. وفي البحر الاحمر اغرق الطراد «نيو فوند لند» البريطاني الفرقاطة «دمياط» وهي في طريقها إلى «شرم الشيخ» يوم ١١/١، واستطاعت مجموعة من ٣ زوارق طوربيد مصرية أن تغرق مدمرة فرنسية يوم ١١/٤ قرب بحيرة «البرلس» في شمال الدلتا، ولكن الطائرات المعادية تمكنت بعد ذلك من اغراق الزوارق الثلاثة. كما قامت البحرية المصرية ببث الالغام في خليج السويس، واغرقت بعض السفن القديمة في قناة السويس لسدها في وجه الملاحة البريطانية – الفرنسية.

وفي يوم ١١/٢، قررت الجمعية العامة للامم المتحدة في جلستها الطارئة وقف اطلاق النار وسحب القوات الاسرائيلية إلى ما وراء خطوط هدنة ١٩٤٩، وفي الوقت نفسه هبت مظاهرات الاحتجاج في جميع انحاء العالم العربي والعالم الخارجي، خاصة في الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث وقام السوريون بنسف انابيب البترول ومحطات الضخ التابعة لشركة (I. P. C.) البريطانية، واستمر قرار الامم المتحدة غير قابل للتنفيذ إلى أن تقدم الاتحاد السوفييتي إلى الولايات المتحدة في مساء يوم ١١/٥ باقتراح للقيام بعمل عسكري مشترك من اجل وقف العدوان الثلاثي على مصر. ولكن الولايات المتحدة رفضت الاقتراح السوفييتي، فقام الاتحاد السوفييتي بتقديم انذار إلى بريطانيا وفرنسا واسرائيل بضرورة وضع حد نهائي للعدوان وإلا استخدم القوة لسحق المعتدين وضرب لندن وباريس بالصواريخ، وفي الوقت نفسه لم تبد الولايات المتحدة رغبة جدية في الوقوف إلى جانب بريطانيا وفرنسا في مواجهة التهديد السوفييتي، رغم انها اعلنت رفضها الشديد علناً للانذار السوفييتي. ومن ثم اضطرت بريطانيا وفرنسا واسرائيل إلى قبول قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار في الساعة الثانية من بعد منتصف ليلة ١١/٧، وقبول إنشاء قوة الطوارئ الدولية التي ستعمل على الاشراف على قرار وقف اطلاق النار وتنفيذ قرار الامم المتحدة. وهكذا انتهت حرب ١٩٥٦ من الناحية العسكرية، وتم انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد في ٥٦/١٢/٢٢ بعد سلسلة من عمليات المقاومة الشعبية المضادة لها (انظر معركة بور سعيد) وتم انسحاب آخر القوات الاسرائيلية من قطاع غزة والاراضي المصرية يوم ١٩٥٧/٣/٦ بعد مماطلات عدة من جانب الحكومة الاسرائيلية انتهت بعد أن اعطت مصر تعهداً شفهياً للولايات المتحدة بالامتناع عن القيام بأي عمل عدائي ضد اسرائيل بما في ذلك عمليات الفدائيين من قطاع غزة، والموافقة على وضع قوات للطوارئ الدولية على حدودها بما في ذلك شرم الشيخ، كما قدمت الدول البحرية الكبرى وعداً لاسرائيل بضمان حرية الملاحة لجميع السفن في مضائق تيران. ورغم أن النتيجة العسكرية لحرب ١٩٥٦ لم تكن في صالح مصر، نظراً للتفاوت الضخم في قوى الطرفين، فلقد كان لنتائجها السياسية، المترتبة على تضامن القوى الاشتراكية العالمية وقوى حركة التحرر الوطني العربي وفي العالم الثالث، تأثير ضخم على مستقبل المنطقة العربية وتصفية المواقع المتبقية للاستعمارين البريطاني والفرنسي، وتصاعد حركة القومية العربية، وشكلت هذه النتائج السياسية عاملا غير مباشر في نجاح ثورة العراق عام ١٩٥٨، وتدعيم استقلال سوريا عام ١٩٥٧، واستقلال الجزائر عام ١٩٦٢ وثورة اليمن عام ١٩٦٢، واستقلال عدن الخ، وسارت مصر بعد ذلك خطوات كبيرة في طريق التحرر الوطني والاستقلال السياسي وتزايد ثقل دورها القومي العربي.

دخول القوات المصرية «بور سعيد» بعد انسحاب المعتدين

(٤ – ٨) الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧)

خرجت مصر من حرب ١٩٥٦ منتصرة سياسياً، وتمثل انتصارها في اضطرار بريطانيا وفرنسا إلى الانسحاب من بور سعيد دون أن يحققا غرضهما الرئيسي من الحرب وهو إلغاء تأميم قناة السويس، واضطرار اسرائيل الى الانسحاب من شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة دون أن تحقق أي نتيجة سياسية من وراء عدوانها، باستثناء ضمان الولايات المتحدة لها حرية الملاحة في خليج العقبة، عن طريق وجود قوات الطوارئ الدولية في «شرم الشيخ» و «رأس نصراني» عند مضائق تيران بعد انسحاب القوات الاسرائيلية منها في العام ١٩٥٧.

وكانت هذه هي المرة الاولى التي لا تحقق فيها الحرب نتيجة حاسمة للطرف المنتصر عسكرياً . ويرجع ذلك إلى وجود ظرف دولي جديد متمثل في توازن القوى بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، اصبح من الممكن له أن يؤثر في نتائج الحروب المحلية التي تخوضها دول صغرى يعتدى عليها من دول اقوى منها ، متى استمرت ارادة الصمود السياسي لدى الدولة الصغرى المعتدى عليها رغم خسارتها للجولة العسكرية . واستطاعت القيادة السياسية المصرية ، ممثلة في زعامة الرئيس جمال عبد الناصر ، أن توظف هذه النتيجة السياسية الباهرة في خدمة اهدافها القومية التحررية في المنطقة العربية بصفة خاصة وفي العالم الثالث بصفة عامة . وبهذا اصبحت نتائج حرب السويس عام ١٩٥٦ نقطة تحول كبرى في نضال الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية .

العوامل غير المباشرة للحرب : كانت ابرز النتائج غير المباشرة لحرب ١٩٥٦ في المنطقة العربية تصاعد المد الثوري الوطني ضد الامبريالية الذي صاحبه تزايد في الشعور القومي العربي ، وأدى ذلك الى قيام الوحدة المصرية – السورية (١٩٥٨) ، ونجاح ثورة العراق في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ، وانتصار الثورة الجزائرية (١٩٦٢) ، والثورة في اليمن في العام نفسه ، ومن ثم احتدمت التناقضات بين حركة التحرر الوطني العربي ، التي كانت مصر تمثل قيادتها الفكرية ، وبين الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، بالاضافة الى اسرائيل التي اصبحت تشعر بتزايد الخطر على جوهر كيانها واطماعها الصهيونية التوسعية ازاء تنامي قوة حركة التحرر الوطني العربي .

وفي الوقت نفسه كانت القوة العسكرية المصرية والسورية تتزايد كماً ونوعياً ، ففي العام ١٩٦٠ تقريباً كان قد تم إعادة تسليح وتنظيم وتدريب الجيش المصري وفقاً للنمط السوفياتي ، وأثبت في تشكيله الجديد كفاءة واضحة حين تحركت منه قوة مؤلفة من فرقتي مشاة وفرقة مدرعة خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٦٠ الى سيناء لدعم سوريا (التي كانت وقتئذ جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة) اثناء معركة « التوافيق » الواقعة قرب بحيرة « طبريا » .

وكان لا بد لاسرائيل أن تسعى بسرعة لضرب هذه القوة العسكرية العربية المتعاظمة والتي باتت تهدد قوتها العسكرية ، خاصة وأن الشعب الفلسطيني بدأ يمارس دوره النضالي منذ بداية عام ١٩٦٥ من خلال منظماته الثورية ، وممارسة دوره السياسي من خلال منظمة التحرير التي تشكلت في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ ، وبدأت في تنظيم جيش التحرير الفلسطيني .

وبقدر ما كانت هذه القوة العسكرية والسياسية العربية تثير قلق اسرائيل ، فقد كانت الولايات المتحدة الامريكية منزعجة للغاية من الوجود العسكري والسياسي المصري في اليمن الذي بدا مهدداً لمصالحها البترولية والاستراتيجية في المنطقة ، وكذلك من التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل مصر التي بدأت تتخذ مساراً غير رأسمالي منذ العام ١٩٦١ ، والتي صاحبها توثيق العلاقات مع الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية بصفة عامة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية . ولما فشلت الجهود الامريكية المبذولة من اجل اجبار النظام المصري على التخلي عن سياسته العربية والداخلية عن طريق الضغوط الاقتصادية (قطع المعونات والقمح الخ) ، والاستنزاف العسكري غير المباشر في اليمن ، قررت الولايات المتحدة في بداية ١٩٦٧ « ضرورة اسقاط عبد الناصر في مصر وعزل مصر عن بقية العالم العربي » كما قال الديبلوماسي الامريكي « دافيد نيس » ، الذي كان يعمل وقتئذ في السفارة الامريكية في القاهرة ، وذلك في محاضرة له القاها بجامعة «كولورادو» في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، بعد ان استقال من وظيفته احتجاجاً على السياسة الامريكية المذكورة . ولهذا قامت أجهزة وكالة المخابرات المركزية الأميركية بدراسة خطة الهجوم الاسرائيلي المعدة من قبل بخطوطها العامة ، واختبرتها في العقل الالكتروني « الكومبيوتر » على ضوء تقديرات ميزان القوى وتقارير قياس القدرات القتالية الفعلية ، وذلك خلال شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ .

وهكذا تلاقت مصلحة كل من الولايات المتحدة واسرائيل في اجتذاب مصر إلى حرب مدبرة يتم فيها تدمير جيشها واسقاط نظامها السياسي ، ومن ثم تحطيم الجيش السوري ايضاً والاستيلاء على الجولان واحتلال الضفة الغربية لنهر الاردن التي تشكل نتوءاً خطيراً داخل الارض المحتلة في فلسطين منذ العام ١٩٤٨ . وبدأ التخطيط الدقيق لاستدراج مصر إلى هذه الحرب في توقيت لا يناسبها ، خاصة وأن قواتها كانت منشغلة بحرب اليمن . وكانت بداية تنفيذ المخطط الاسرائيلي – الامريكي في اوائل نيسان (ابريل) ١٩٦٧، حين بدأت اسرائيل سلسلة من الانتهاكات لاتفاقية الهدنة مع سوريا ، وذلك بتوسيع المناطق الزراعية التابعة لها في المنطقة المنزوعة السلاح شرقي بحيرة طبريا، على حساب الاراضي التي يملكها المزارعون السوريون . وأدى الرد السوري في ٧ نيسان (ابريل) على هذا الانتهاك المتعمد إلى نشوب قتال بالمدفعية والطيران اسفر عن اسقاط ٦ طائرات ميغ ٢١ سورية . ثم بدأت أثر ذلك سلسلة من التهديدات الاسرائيلية لسوريا . وتمت في الوقت نفسه بعض التحركات العسكرية قرب الحدود السورية توحي بأن هناك حشوداً ضخمة ، مع انكار وجود مثل هذه الحشود لمراقبي الهدنة التابعين للامم المتحدة .

ولما كانت مصر تربطها بسوريا معاهدة دفاع مشترك ، عقدت في ١٩٦٦/١١/٤ ، فقد كان من الطبيعي أن تتضامن مصر مع سوريا في مواجهة التهديدات الاسرائيلية الصريحة لها بالحرب ، والتي جسدتها معركة ١٩٦٧/٤/٧ الجوية ، خاصة وأن اسرائيل تعمدت استفزاز قيادتها السياسية في صميم شعورها بمسؤوليتها القومية عندما كررت التهديدات العسكرية لسوريا،واوضحت أن مصر لن تستطيع التدخل لصالح سوريا لأنها ضعيفة نتيجة تورطها في اليمن . كما تلقت القيادة السياسية المصرية يوم ١٣ أيار (مايو) معلومات من الاتحاد السوفييتي تفيد بوجود حشود اسرائيلية قوية عند الحدود السورية قدرت بنحو ١١ – ١٣ لواء ، ولذلك اعلنت حالة الاستعداد القصوى داخل القوات المسلحة في الساعة ١٤,٣٠ من بعد ظهر يوم ١٤ أيار (مايو) ، وبدأت عملية تحريك واسعة النطاق لقوات القيادة الشرقية الموجودة في منطقة القناة نحو سيناء وكذلك قوات الاحتياطي الاستراتيجي قرب القاهرة ، التي تعمدت أن تكون تحركاتها بصورة بالغة العلنية كاعلان بأن مصر ستخوض الحرب اذا ما نفذت اسرائيل تهديداتها ضد سوريا . وهكذا بدأ استدراج مصر وسوريا إلى حرب ١٩٦٧ ، التي كانت القيادة العسكرية الاسرائيلية تستعد لها بجدية كاملة منذ اضطرارها الى سحب قواتها من سيناء وقطاع غزة في العام ١٩٥٧ دون أن تحقق أي هدف سياسي جوهري من وراء مغامرتها العسكرية المشتركة مع بريطانيا وفرنسا . وهكذا كان تصرف اسرائيل في خطوطه العريضة مخططاً ومدروساً ، على حين كانت تصرفات مصر وسوريا ، في جوهرها ، مجرد ردود افعال غير مدروسة أو مخطط لها بدقة . وان كانت نابعة من موقف قومي مبدئي .

الاحداث السابقة للحرب : بدأت القيادة العسكرية المصرية تحرك قواتها الرئيسية عبر شوارع القاهرة يوم ١٩٦٧/٥/١٥ ، عقب عودة الفريق محمد فوزي رئيس الاركان من زيارته السريعة الى

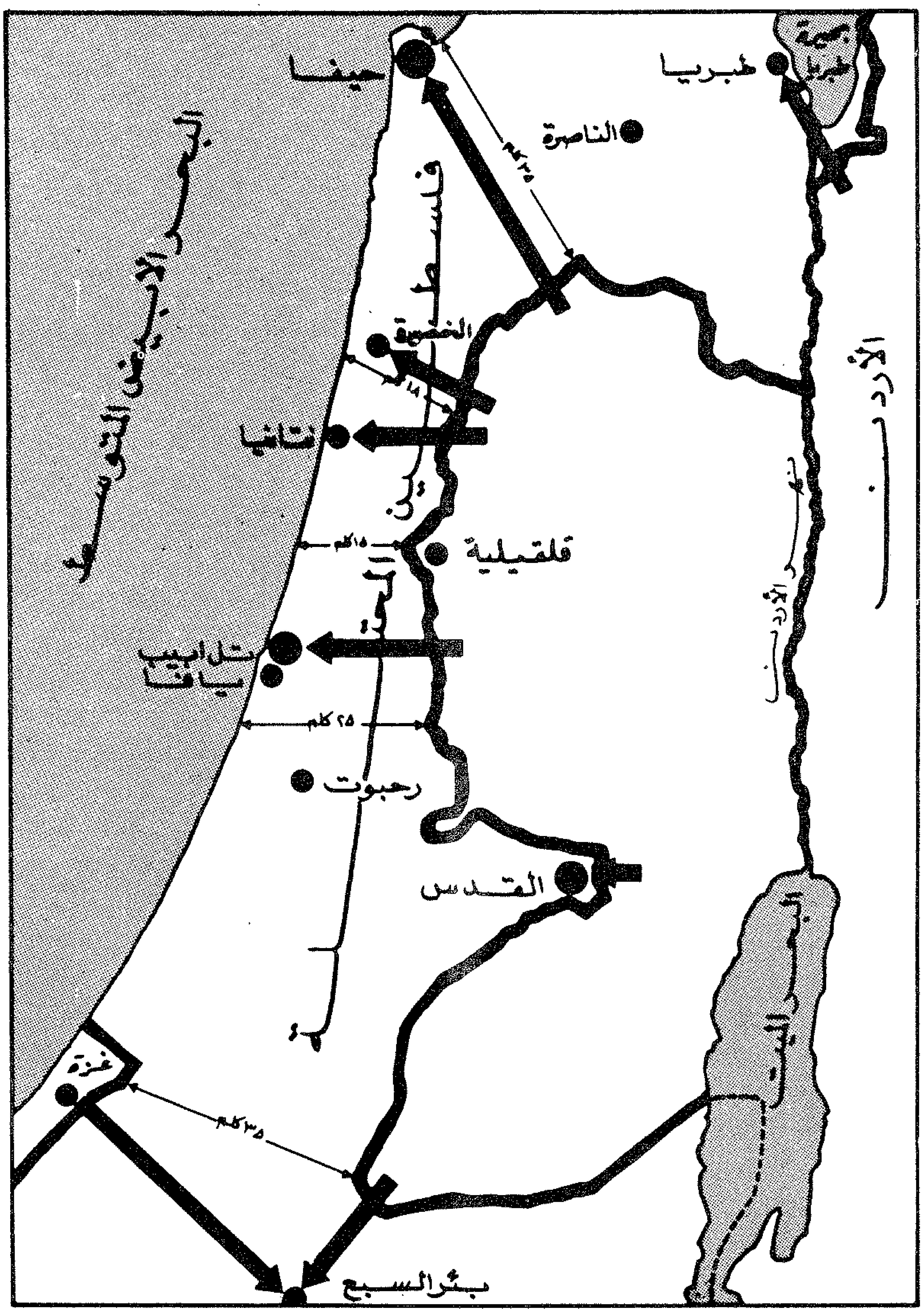

وضع إسرائيل الاستراتيجي قبل حرب ١٩٧٦

دمشق في اليوم السابق لتنسيق الخطط والمواقف العسكرية مع القيادة السورية . وفي يوم ٥/١٦ ارسلت القيادة السياسية المصرية رسالة الى الجنرال « ريكي » قائد قوات الطوارىء الدولية (وكانت تضم وقتئذ ٩٧٨ جندياً هندياً و ٨٠٠ كندياً و ٥٨٠ يوغسلافياً و ٥٢٨ سويدياً و ٤٣٢ برازيلياً و ٧٢ نرويجياً و ٣ دنماركيين) تطلب منه فيها تجميع قواته في قطاع غزة واخلاء مواقعه في « الكونتلا » و « الصبحة » و « شرم الشيخ » لتتجنب وقوع خسائر بها اذا ما نشب القتال . ورفض « ريكي » الاستجابة لهذا الطلب نظراً لانه يتلقى اوامره من السكرتير العام للامم المتحدة . وفي الليلة نفسها دفعت اسرائيل بقوة مؤلفة من وحدة دبابات و ٣ كتائب مشاة ميكانيكية إلى مقابل قطاع غزة اثر اذاعة نبأ الرسالة المصرية . وفي ٥/١٨ ارسل « يوثانت » ، سكرتير الامم المتحدة ، الى اسرائيل يسألها اذا كانت تقبل وجود قوات الطوارىء الدولية على الجانب الذي تسيطر عليه من الحدود ، إلا أنها رفضت اقتراحه هذا . واثر ذلك امر « يوثانت » الجنرال « ريكي » بتجميع قواته في قطاع غزة . وفي يوم ٥/١٩ انسحبت قوات الطوارىء الدولية من « رأس نصراني » إلى « شرم الشيخ » حيث بقيت هناك حتى يوم ٥/٢٣ ثم انسحبت نهائياً من المنطقة. وفي يوم ٥/١٩ ايضاً وصلت الى « شرم الشيخ » وحدة من المظليين المصريين لتحل محل القوات الدولية . وفي يوم ٥/٢٠ زار المشير عبد الحكيم عامر شبه جزيرة سيناء وتفقد المراكز السابقة لقوات الطوارىء على الحدود ، وفي اليوم نفسه تمت المرحلة الاولى من التعبئة العامة في اسرائيل ، وشرعت القيادة المصرية في استدعاء قوات الاحتياطي . وفي يوم ٥/٢١ قدر عدد القوات المصرية في سيناء بنحو ٨٠ الف جندي مقابل ٣٠ الف جندي اسرائيلي في صحراء النقب والمنطقة المواجهة لقطاع غزة . وفي ٥/٢٣ اعلن الرئيس « جمال عبد الناصر » اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية . وفي ٥/٢٤ وصلت الى مصر وحدات عسكرية كويتية وجزائرية وسودانية، واعلنت الاردن انها استكملت تعبئة قواتها وأن قوات سعودية ستصل اليها لدعمها . وفي اليوم نفسه وصل « يوثانت » إلى القاهرة واجرى مباحثات مع الرئيس عبد الناصر لتخفيف حدة التوتر في المنطقة ، وقد اخبره عبد الناصر انه لن يكون البادئ بالحرب وان على اسرائيل أن تنفذ شروط اتفاقية الهدنة المعقودة في العام ١٩٤٩ وتخلي المناطق المنزوعة السلاح المتفق عليها وفقاً لهذه الاتفاقية مثل « العوجة » ، وأن تنفذ القرارات الدولية المتعلقة بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين . واعلن رئيس وزراء اسرائيل « ليفي اشكول » في اليوم نفسه أن اغلاق المضائق يعتبر عملا عدوانياً ضد اسرائيل . وفي ٥/٢٥ اجتمع وزير الخارجية الاسرائيلي « ابا ايبان » بالرئيس الامريكي « جونسون » الذي ارسل في اليوم نفسه رسالة الى الرئيس « عبد الناصر » يطلب منه فيها عدم البدء بالقتال وضبط النفس حتى لا تعرقل مساعي الولايات المتحدة لتحقيق السلام في المنطقة ، كما ارسل في الوقت نفسه رسالة الى الاتحاد السوفييتي يعرض عليه فيها الاشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في تشكيل قوة بحرية مشتركة لرفع الحصار عن مضائق تيران . ولكن الاتحاد السوفييتي رفض هذا العرض وارسل « كوسيغين » ،

رئيس الوزراء السوفييتي ، برقية الى الرئيس عبد الناصر يحذره فيها من نوايا الولايات المتحدة المذكورة . وفي اليوم نفسه سافر وزير الحربيـة المصري « شمس بدران » إلى موسكو لاجراء محادثات حول الموقف في المنطقة ، وطلب أسلحة ومعدات جديدة ، وغادر « يوثانت » القاهرة دون التوصل الى أمر محدد بشأن الازمة . وفي فجر يوم ٥/٢٦ ابلغ السفير السوفييتي في القاهرة الرئيس « عبد الناصر » رسالة من القادة السوفييت يطلبون فيها منه ألا يبدأ عمليات حربية ضد اسرائيل ، كما أرسلوا رسالة إلى « ليفي اشكول » في اسرائيل بنفس المعنى . والواقع أن الرئيس عبد الناصر كان مستقراً على قرار عدم بدء الحرب بحكم انه كان يعتقد أن اظهار نوايا مصر الجدية بالتدخل العسكري ضد اسرائيل في حالة عدوانها على سوريا كفيل بردعها ، كما انه قصد من وراء تحركه العسكري في سيناء انهاء آخر أثر من آثار حرب ١٩٥٦، وهو استعادة سيطرة مصر الكاملة على مضائق تيران وعلى المنطقة المنزوعة السلاح على طول الحدود الفلسطينية البالغ عرضها نحو ١٠ كلم . وقد اكد ليوثانت ، في يوم ٥/٢٤ ، انه لن يبدأ حرباً ضد اسرائيل .

وكانت الاستراتيجية المصرية (والسورية ايضاً) في مواجهة اسرائيل استراتيجية دفاعية في الاساس ، استمراراً لما كان متبعاً بالفعل منذ انتهاء حرب ١٩٤٨ من قبل دول المواجهة العربية كلها، من حيث محاولة تجميد الامر الواقع الاسرائيلي والحيلولة دون مزيد من التوسعات الاقليمية له ، نظراً لأن الظروف الدولية واوضاع موازين القوى العسكرية المحلية لم تكن تسمح للدول العربية بغير ذلك . والواقع أن مصر قررت تلقي الضربة الأولى وامتصاصها والانتقال بعد ذلك إلى الهجوم لتحقيق مكاسب محدودة ، تتمثل في احتلال المناطق التي استولت عليها اسرائيل بعد هدنة ١٩٤٧ . ولقد انعكست هذه الاستراتيجية على توزيع القوات المصرية في سيناء عشية بدء القتال .

وفي ٥/٣٠ طار الملك « حسين » الى القاهرة ووقع مع الرئيس « عبد الناصر » معاهدة دفـاع مشترك ووضع قواته المسلحة تحت قيادة الفريق « عبد المنعم رياض » ، الذي وصل إلى عمان بعد ذلك يوم ٦/١ لتولي مهام قيادته الجديدة ، والتي كان من المفروض أن تُلحق بها القوات العراقية التي ستصل الى الاردن . وفي اليوم نفسه قبل « ليفي اشكول » ضغوط المؤسسة العسكرية الاسرائيلية عليه وعين الجنرال « موشي ديان » وزيراً للدفاع ، وكان هذا نذيراً واضحاً بقرب بدء الحرب من جانب اسرائيل . ولذلك عقد الرئيس « عبد الناصر » اجتماعاً موسعاً مع كبار القادة العسكريين يوم ٦/٢ وقال فيه ان احتمال الحرب اصبح مؤكداً بنسبة ١٠٠٪ وانه يتوقع هجوماً جوياً إسرائيلياً مفاجئاً على القواعد الجوية ، كما فعل السلاح الجوي البريطاني عام ١٩٥٦ ، وقال أن ذلك الهجوم قد يقع يوم ٤ أو ٥ حزيران (يونيو) على الاكثر . إلا أن الفريق أول « محمد صدقي محمود » ، قائد السلاح الجوي المصري ، الذي كان حاضراً الاجتماع لم يأخذ توقعات الرئيس مأخذ الجد ، ولم يبلغ قيادة الدفاع الجوي أو قادة القواعد والتشكيلات الجوية بأي تحذير من مثل هذا الهجوم المحتمل .

ميزان القوى العسكري عشية بدء الحرب :

كانت القوات المصرية المسلحة تقدر قبيل حرب ١٩٦٧ بنحو ١٩٠ الف رجل ، منهم نحو ١٦٠ الف جندي في القوات البرية ، لديهم نحو ١٠٠٠ دبابة من انواع « ستالـين ٣ » و « ت ٣٤ » و « ت ٥٤ » و « ت ٥٥ »، فضلا عن نحو ٣٠ دبابـة « سنتوريون » و ٢٠ « أم اكس — ١٣ » وبعض الدبابات البرمائية الخفيفة « ب ت — ٧٦ »، وحوالي ١٥٠ مدفعاً ذاتي الحركة « س يو — ١٠٠ » و « س يو — ١٥٢ » ، ونحو ١١٦٠ ناقلة جنود مدرعة من انواع « ب ت ر — ٤٠ » و « ب ت ر — ١٥٢ » و « ب ت ر — ٥٠ ب » ، بالاضافة لنحو ١٠٠٠ مدفع من عيارات ١٢٢ م و ١٣٠ م وقواذف متعددة السبطانات لصواريخ « كاتيوشا » ذات عيارات مختلفة ، ومئات من المدافع المضادة للدبابات عيار ٥٧ م و ٨٥ م و ١٠٠ م و ١٠٧ م عديم الارتداد و ٨٢ م عديم الارتداد، وصواريـخ « سنابر » الموجهة ضد الدبابات ، وهاونات ثقيلة عيار ١٢٠ م و ١٦٠ م ، ومئات من المدافع المضادة للطائرات عيار ٣٧ م و ٥٧ م و ٨٥ م و ١٠٠ م فضلا عن نحو ١٢٠ صاروخ « سام ٢ » . أما القوات الجوية المصرية فكان لديها نحو ١٢٠ مقاتلة « ميغ ٢١ » و ٤٠ « ميغ ١٩ » و ١٨٠ « ميغ ١٧ و ١٥ »، و ٢٠ مقاتلة قاذفة « سوخوي ٧ » و ٣٠ قاذفة قنابل متوسطة « ت يو — ١٦ » و ٤٠ قاذفة قنابل خفيفة « اليوشين ٢٨ » ، فضلا عن نحو ٦٠ طائرة هليكوبتر « مي ٢ » و « مي ٤ » و « مي ٦ » ، ونحو ٩٠ طائرة نقل « اليوشين ١٤ » و « انيتنوف — ١٢ » .

وكانت القوات البحرية المصرية تضم ٦ مدمرات (٤ منها سوفييتية مـن طراز « سكوري » و ٢ بريطانيتان) و ١٢ غواصة (سوفييتية الصنع) و ١٨ زورق صواريخ (سوفييتية الصنع « كومار » و « اوسا ») و ١٢ زورق مضاد للغواصات (سوفييتية الصنع) و ٤٣ زورق طوربيـد (سوفييتية الصنع ويوغسلافية).

وكانت القوات السورية المسلحة تتألف من نحو ٧٠ ألف جندي (فضلا عن ٤٠ الفاً آخرين من الاحتياطي) وتضم القوات البرية نحو ٦٠ الف جندي من هذه القوات ، ولديها نحو ٥٥٠ دبابة ونحو ٥٠٠ ناقلة جنود مدرعة (وكلها من انواع سوفييتية) بالاضافة لعدة مئات من قطع المدفعية بمختلف انواعها (ميدانية وم/د وم/ط وكلهـا سوفييتية الصنع) . أما القوات الجوية السورية فكانت تضم نحو ١٢٠ طائرة حربية منها حوالي ٢٠ « ميغ ٢١ » و ٢٠ « ميغ ١٩ » و ٦٠ « ميغ ١٧ » و ٦ قاذفات « اليوشين ٢٨ » وعدد قليل من طائرات الهليكوبتر والنقل والتدريب . أما القوة البحرية السورية فكانت تضم ٤ زوارق صواريخ « كومار » و ٣ زوارق طوربيد وكاسحتي الغام وبعض زوارق الحراسة الساحلية . وكان الاردن يملك نحو ٥٦ الف جندي لديهم ١٧٦ دبابة « باتون » ونحو ٧٠ دبابة « سنتوريون » وحوالي ٢٥٠ ناقلة جنود مدرعة ونحو ١٥٠ مدفعاً من عيار ٢٥ رطل و ١٥٥ م ، وقوة جوية تضم ٢٢ طائرة مقاتلة من طراز « هوكر هنتر » و ٦ طائرات نقل و ٣ طائرات هليكوبتر .

وفي المقابل كان الجيش الاسرائيلي يضم نحو ٢٦٠ الف جندي (عند استكمال التعبئة العامة) لديهم عدداً يتراوح بين ١٢٠٠ و ١٤٠٠ دبابة من انواع « سنتوريون » و « باتون م — ٤٨ » و « ام اكس — ١٣ » و « سوبر شيرمان » ، وعدة مئات من ناقلات الجنود المدرعة « م — ٢ » و « م — ٣ » ، فضلا عن عدة مئات من المدافع المختلفة الانواع من عيار ٢٥ رطل و ١٠٥ م و ١٥٥ م الميدانية والهاوتزر والهاونات الثقيلـة ١٢٠ م و ١٦٠ م، و ٥٧ م و ١٧ رطل و ١٠٦ عديمة الارتداد و ٩٠ م وكلها مضادة للدبابات، و ٢٠ م و ٣٠ م و ٤٠ م المضادة للطائرات ، فضلا عن نحو ٥٠ صاروخ ارض — جو من طراز « هوك » . أما القوات الجوية الاسرائيلية فكانت تضم نحو ٩٢ طائرة « ميراج ٣ سي » و ٢٤ « سوبر ميستير » و ٥٠ « ميستير ٤ » و ٢٥ « فوتور ٢ » و ٤٨ « اوراغان » و ٦٠ « فوغا ماجستير » ، أي ما مجموعه نحو ٣٠٠ طائرة حربية فضلا عن نحو ٤٠ طائرة نقل و ٢٥ طائرة هليكوبتر .

وكانت البحرية الاسرائيلية تتألف من ٣ مدمرات وفرقاطة مضادة للغواصات وغواصتين وسفينتي حراسة

ساحليتين و ١٢ زورق طوربيد .

ولقد كانت القدرات التقنية والتكتيكية لاسلحة الطرفين ، سواء في الدبابات أو الطائرات ، متقاربة ومتوازنة في جملتها ، ولا تحقق لأي منهما بالنسبة للآخر تفوقاً تقنياً مطلقاً ، وإنما كان الامر يتوقف في نهاية الامر على كفاءة استخدام هذه الاسلحة والمعدات على المستوى التكتيكي والعملياتي وضمن خطة استراتيجية ملائمة ، ووفقاً لمدى ارتفاع مستوى التدريب والقيادة والخدمات الادارية والفنية المتاحة لكل طرف . وباختصار نستطيع القول أن جوهر التفوق العسكري الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ لم يكن كامناً في حجم ونوعية السلاح ، وانما كان مرتكزاً في الاساس في عنصر المقدرة التنظيمية والقيادية التي استطاعت أن توظف عناصر القوة البشرية والوضع الجغرافي – الاستراتيجي والقوة المادية العسكرية والقيم المعنوية ضمن استراتيجية هجومية ، تعتمد على : المفاجأة وحرب الحركة الخاطفة ، وتستفيد من حشد قواها في المكان والزمان الذي يحقق لها تفوقاً كمياً في كل معركة على حدة في معظم الحالات .

أ – الحرب على الجبهة المصرية :

توزيع القوات المصرية : قبل ١٤ أيار (مايو) ١٩٦٧ كانت القوات المصرية في سيناء وقطاع غزة تتألف من الفرقة ٢٠ الفلسطينية (في قطاع غزة) وفرقة المشاة الثانية المصرية موزعة على طول الحدود المصرية – الفلسطينية . وعقب حشد القوات الضخم في سيناء اصبحت القوات المصرية على النحو التالي :

١ – الفرقة ٢٠ الفلسطينية (التابعة لجيش التحرير الفلسطيني) وكانت تتألف من لوائي مشاة وفوج مغاوير (صاعقة) تدعمهـا بعض بطاريات المدفعية عيار ٢٥ رطل والمدافع ٥٧ مم م/د ونحو كتيبة دبابات « شيرمان » .

٢ – فرقة المشاة السابعة في قطاع « رفح – العريش » وتتألف من ٤ ألوية مشاة (لواءان في رفح ولواء في ممر خروبة ولواء في بير الحفن) وفوج مدرع يضم نحو ١٠٠ دبابة « ت ٣٤ » و « ستالين ٣ » ومدافع « س يو ١٠٠ » موزع بين « رفح » و « الشيخ زويد » ، ولواء مدفعية متمركز اساساً في « رفح » .

٣ – فرقة المشاة الثانية في قطاع « ابو عجيلة – القسيمة » وتتألف من لوائي مشاة (احدهمـا في ابو عجيلة والثاني في القسيمة) وفوجين مدرعين (احدهما في ابو عجيلة والثاني في القسيمة) ولوائي مدفعيـة موزعين على النحو السابق .

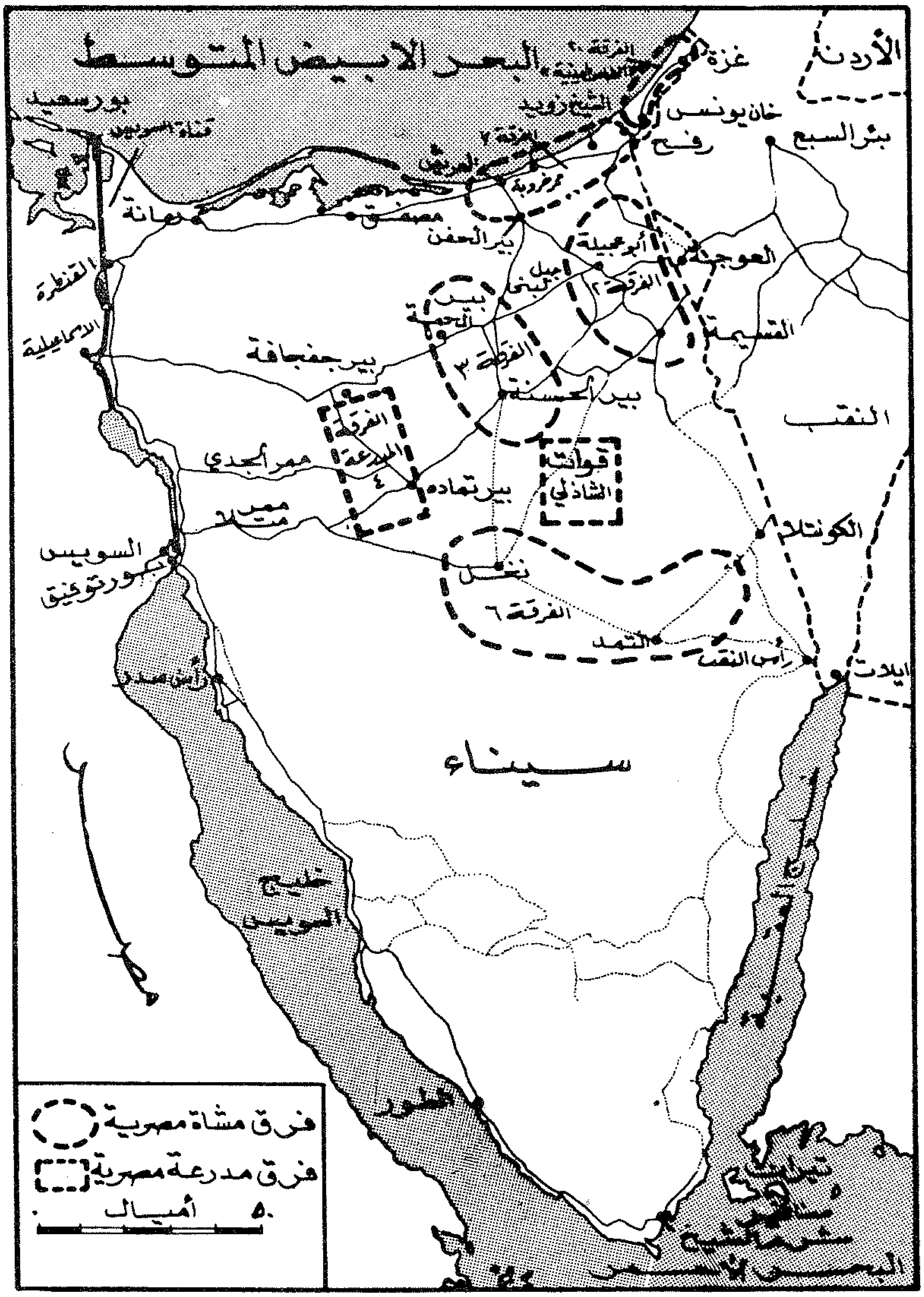

انتشار القوات المصرية البرية عشية حرب ١٩٧٦

٤ – فرقة المشاة الثالثة في قطاع « جبل لبنى – بير الحسنة » ، على المحور الاوسط في مؤخرة الفرقة الثانية ، وتتألف من ٣ الوية مشاة محمولة وفوج مدرع ولوائي مدفعية ، وكانت بمثابة خط دفاعي ثان على المحور الاوسط .

٥ – فرقة المشاة السادسة في قطاع « الكونتلا – الثمد – نخل » ، على المحور الجنوبي ، وتتألف من ٤ الوية مشاة محمولة وفوج مدرع ولواء مدفعية ، وكانت تسيطر على طرق الاقتراب المؤدية إلى جنوب صحراء النقب وميناء « ايلات » وتحمي طريـق الاقتراب من « السويس » عبر « ممر متلا » .

٦ – والى الشمال الغربي من الفرقة السادسة كانت توجد مجموعة مدرعة تعرف بمجموعة « الشاذلي » المدرعة ، وتتألف من لواء مدرع ولواء مغـاوير

ميكانيكي ولواء مدفعية ، وهي معدة للهجوم ، بالتعاون مع وحدات من الفرقة السادسة لقطع طريق « بئر السبع – ايلات » .

٧ – الفرقة المدرعة الرابعة في قطاع «بير جفجافة – بير تماده » ، وتتألف من لوائين مدرعين ولواء مشاة محمول ولواء مدفعية ، وتشكل خط دفاع ثالث في العمق العملياتي قرب ممرى « جفجافة » و « الجدي » وتعد ايضاً كاحتياطي استراتيجي . كما كان يوجد لواء « مغاوير » في « رمانه » و « بالوظه » على المحور الشمالي ، ولواء مشاة آخر في « جبل الطور » على الساحل الشرقي لخليج السويس ، فضلا عن قوة اخرى مؤلفة من كتيبتي مشاة في « شرم الشيخ » حلتا محل وحدة المظليين التي امنت الموقع عند بدء اخلاء قوات الطوارىء الدولية .

ويبلغ العدد الاجمالي لهذه القوات نحو ٩٠ الف جندي لديهم حوالي ٩٥٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة وقانص للدبابات ونحو ١٠٠٠ مدفع ، فضلا عن نحو ١٠٠٠ ناقلة جنود مدرعة . إلا أن اكثر من ثلث هؤلاء الجنود كانوا من قوات الاحتياط التي استدعيت على عجل ولم يعاد تدريبها بصورة مرضية ، ثم جرى دمجها داخل التشكيلات العاملة الاصلية في عديد من الفرق ، مما أدى الى اضعاف القدرة القتالية لهذه الفرق الى حد كبير ، كما أن عديداً من قادة التشكيلات نقلوا اليها أو عينوا عليها قبيل نشوب القتال بوقت قصير، مما جعلهم لا يعرفون حقيقة مستوى تشكيلاتهم القتالي ولا يعرفهم رجالها في الوقت نفسه .

وبالاضافة إلى ذلك كانت هناك نسبة لا تقل عن ٢٠٪ من مجموع الدبابات والقانصات غير صالحة للقتال عند بدء الهجوم الاسرائيلي ، وكذلك حوالي ٢٥٠ ناقة جنود مدرعة ، ونحو ٢٥٪ من المدافع ، وذلك بسبب الاعطال الميكانيكية والفنية الناتجة عن كثرة الحركة وطول المسافات التي قطعتها الوحدات خلال الفترة السابقة لنشوب القتال ، ولنقص قطع الغيار المترتب على اضطراب نظام الامداد والتموين والشؤون الادارية بصفة عامة نتيجة لسرعة وفجائية حشد القوات . وعموماً كان عديد من التشكيلات يعاني من نقص الوقود والمؤون والذخيرة واضطراب نظام الاتصالات والمواصلات نتيجة لسرعة التحرك ، وكثرة تنقلات التشكيلات من مكان الى آخر نتيجة للتعديلات العديدة التي كانت القيادة العامة تدخلها على الخطة الموضوعة . فمثلا كانت مجموعة « الشاذلي » المدرعة موجودة قبل بدء الحرب بايام قليلة في منطقة « الشيخ زويد » كقوة ضاربة احتياطية في عمق دفاعات الفرقة السابعة في رفح لتستخدم في الهجوم المعاكس بالقطاع الشمالي،ثم نقلت الى الجنوب بالقرب من « الكونتلا » لشن هجوم معاكس يقطع طريق « بئر السبع – ايلات » ، ولذلك كانت معظم دباباتها وآلياتها مرهقة، وبعضها معطل عند نشوب القتال . كما أدت كثرة التنقلات إلى عدم توفر الوقت أو الاهتمام الكافيين من قبل قادة وضباط التشكيلات لدراسة طبيعة الارض التي يقيمون فيها واحكام الرقابة والسيطرة على الاجنحة واجادة اعداد الاستحكامات اللازمة . هذا فضلا عن سريان شعور كبير لديهم بأن العملية كلها ليست اكثر من مظاهر عسكرية ذات اهداف سياسية فحسب .

ويعكس توزيع القوات المصرية على النحو المذكور آنفاً اضطراباً وعدم وضوح في الخطة الاستراتيجية العامة ، التي كان من المفترض فيها تحقيق القدرة على امتصاص الضربة الاولى وتقليل نتائجها إلى أقصى حد مستطاع ، ثم الانتقال الى هجوم مضاد فعال يزيل أي آثار للضربة الاسرائيلية الاولى، ويلحق خسائر كبيرة بالمهاجمين كافية لردعهم عن مواصلة العدوان والتوسع، والقبول بحدود ونتائج حرب ١٩٤٨ على اقل تقدير . ذلك لأن الخط الدفاعي الاول كان محتشداً بقوات كبيرة نسبياً لا تملك وسائل هجومية كافية ، وذلك بحكم مهمتها الاساسية هي الدفاع ، ولا تستطيع في الوقت نفسه حماية اجنحتها المهددة بالالتفاف بكفاءة وسرعة ، خاصة وانها ليست لديها احتياطات مدرعة قوية في عمق دفاعاتها قادرة على الحركة السريعة المضادة لحركات الالتفاف ، هذا فضلا عن أن مواقعها الدفاعية المتقدمة لم تكن قوية بدرجة كافية للصمود في وجه هجمات المدرعات والمدفعية والطيران المكثفة (خاصة في « رفح » و « خان يونس » و « الكونتلا ») ، كما أنها كانت متباعدة عن بعضها بدرجة كبيرة تسهل على العدو تحقيق اختراق بالمدرعات الى العمق العملياتي، وقطع خطوط مواصلاتها وتطويق وتدمير كل موقع على حدة، دون أن يستطيع الموقع الآخر مساندته . وذلك مثلما كان حال مواقع الفرقة السابعة في « رفح » التي يفصلها نحو ٥٠ كلم عن مواقع الفرقة الثانية في « ابو عجيلة » ، ومواقع نصف الفرقة الثانية في « ام قطف » و « ابو عجيلة » التي كانت شبه معزولة عن مواقع النصف الثاني من الفرقة في « القسيمة »، حيث كانت توجد قيادة الفرقة نفسها .

بالاضافة الى أن القسم الرئيسي من القوات المدرعة ، الذي كان موزعاً على مجموعة « الشاذلي » والفرقة المدرعة الرابعة ، كان محتشداً في مواقع بعيدة للغاية عن القطاع الرئيسي للعمليات الذي حشدت فيه القوات الاسرائيلية الاساسية في المنطقة الممتدة بين « ابو عجيلة » و « رفح » ، ومن ثم كان تحريك هذه المدرعات لتشن هجمات مضادة فعالة يتطلب وقتاً طويلا نسبياً، ويفترض وجود حماية جوية قوية . وكان الاعتماد على قوة فرقة المشاة الميكانيكية الثالثة في « جبل لبنى » و « بير الحسنة » وحدها في التصدي للاختراق المتوقع من جانب مدرعات ثلاث مجموعات ألوية اسرائيلية (مجموعات « تال » و « يوفه » و « شارون ») في القطاعين الشمالي والاوسط البالغ عددها نحو ٧٠٠ دبابة ، لا يشكل حلا ملائماً لمشكلة نقص القوى المدرعة في هذا القطاع، نظراً لعدم وجود أي تكافؤ في قوى الطرفين في هذه الحالة . والارجح أن توزيع القوات المصرية على النحو الذي تم به لم يكن يستند إلى توفر معلومات دقيقة عن حشود العدو ، والتي كانت تعكس بالضرورة نواياه الهجومية ، والاتجاهات الرئيسية المتوقعة ، التي لم تكن في المحور الجنوبي على الاطلاق .

وكان حشد لواء مدرع مع « الشاذلي » شمال غرب « الكونتلا »، ولواء مدرع آخر مع الفرقة السادسة في « الكونتلا » و « التمد » للقيام بضربة ثانوية تعزل « ايلات » عن « بئر السبع »، في الوقت الذي تدور فيه رحى المعركة الرئيسية في الشمال وتتواجد فيه الفرقة المدرعة الرابعة بعيداً عنها في « بير جفجافة » و « بير تماده » ، تخطيطاً لا يخدم الدفاع لامتصاص الضربة الاسرائيلية الاولى، ولا يحقق أي امكانية عملية فعالة لتوجيه ضربة مضادة مؤثرة . ذلك لأن القيادة الاسرائيلية كانت تستطيع تجاهل مثل هذه الضربة الثانوية التي ستتم على اقصى جناحها الجنوبي ، حتى لو أدت جدلا إلى تطويق ايلات ، وتمضي قدماً في الضغط بقوة على مواقع « رفح » و « ابو عجيلة » لتفتح المحورين الشمالي والاوسط على مصراعيها بسرعة ، وقبل أن تتدخل قوات الفرقة المدرعة الرابعة ، لتزحف في اقتراب غير مباشر ضد قوات المحور الجنوبي، وتقطع طرق مواصلاتها عند مدخلي ممري « الجدي » و « متلا »، بعد تدمير الفرقة المدرعة الرابعة عند « بير جفجافة » و « بير تماده » .

اجراءات الخداع الاسرائيلية : اتخذت القيادة الاسرائيلية عدة اجراءات قبيل شن هجومها المفاجىء يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وكان أهم هذه الاجراءات : ١ – دعوة الاحتياط بصورة تدريجية سرية خلال الاسابيع الثلاثة قبل بداية الحرب ، ٢ – منح الاجازات إلى الجنود قبل الحرب بأيام

قليلة ودعوة الصحفيين الاجانب لمشاهدة هؤلاء الجنود وهم يستحمون على شواطىء البحر ، ٣ – وقف الاستطلاع الجوي قبل الحرب بخمسة أيـــام ، ٤ – ارسال تشكيلات قوية من الطائرات قبل الحرب باتجاه خليج العقبة وجنوب سينـــاء لحمل المصريين على الاعتقاد بأن الهجوم سيتم من ذلك الاتجاه ، ٥ – التركيز في الاذاعات ووسائل الاعلام الاسرائيلية على لجوء اسرائيل الى المحافل الدولية ، وهيئة الأمم المتحدة والقوة البحرية التي أذيع عن تشكيلها لفتح مضائق تيران من قبل اميركا وانكلترا ، وفاء لالتزاماتها بتأمين الملاحة الاسرائيلية ، ٦ – اتقان أعمال الاخفاء والتمويه للقوات والتشكيلات في مواقع الهجوم . وبذلك استطاعت اسرائيل تحقيق المباغتة والامساك بالمبادأة .

العمليات الجوية على الجبهة المصرية : بدأت القوات الجوية الاسرائيلية في الساعة ٨,٤٥ (بتوقيت القاهرة) من صباح يوم الاثنين ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هجومها على القواعد الجوية لجمهورية مصر العربية . وفي الساعة ٩,٠٠ اعلنت اذاعة اسرائيل أنها أصبحت في حالة حرب مع مصر . وكانت خطة الهجوم الاسرائيلية تحمل الاسم الرمزي (حركة الحمامة) أما اصطلاح بداية الهجوم الجوي فهو الاسم الرمزي (كولومب) . وبموجب خطة (حركة الحمامة) أطلقت اسرائيل جميع طائراتها المقاتلة ضد القواعد الجوية والطائرات المصرية بحيث لم تحتفظ الا باثنتي عشرة طائرة (ثمانية طائرات كمظلة لحماية سماء اسرائيل، وأربعة طائرات على الأرض لمجابهة الطوارىء) . وقد شمل الهجوم الاسرائيلي ٩ مطارات رئيسية هي (العريش ، جبل لبنى ، بير جفجافه ، بير تماده – وكلها في سيناء ، وكذلك أبو صوير ، وكبريت وفايد ومطار غرب القاهرة وبني سويف وكلها غرب القناة) . وخصص لمهاجمة كل مطار رف مؤلف من أربع طائرات كانت تطير بأزواج . وقد أقلعت هذه الطائرات من عدة مطارات تقع جوار تل أبيب وفي أوقات متباينة ليتسنى لها الوصول الى اهدافها في وقت واحد . وشن الطيران الاسرائيلي هجومه الجوي على المطارات المصرية بموجات متعاقبة بين كل موجة وأخرى عشرة دقائق . فبينما كانت طائرات الموجة الأولى تهاجم أهدافها كانت الموجة الثانية في طريقها الى اهدافها ، والموجة الثالثة قد بدأت في الاقلاع وهكذا ... وقد استمرت موجات طائرات اسرائيل في الهجوم على المطارات المصرية دون انقطاع من الساعة ٨,٤٥ حتى الساعة ١١,٣٥ . وحلقت الطائرات المغيرة على ارتفاع منخفض

طائرتان مصريتان مدمرتان على المدرج

جداً بلغ أحياناً ثلاثين قدماً فوق مستوى البحر أو الأرض (عشرة أمتار تقريباً)، وذلك حتى تبقى تحت مستوى رصد اجهزة الرادار العربية ، (وغير العربية ايضاً، فقد كانت محطات الرادار الأمريكية والروسية والبريطانية في شرق البحر الأبيض المتوسط وكلها كانت تعمل بيقظة تامة ورصد مستمر وبأقصى فاعلية) . كان لجمهورية مصر العربية في شبه جزيرة سينـــاء وحدها ستة عشر محطة رادار . لكن اسرائيل لم تهاجم جميع هذه المحطات في بداية الأمر ، بل هاجمت اثنتين منها فقط وهما محطة الحسنه وطلعة البدن . وخصصت القيادة الجويـــة الاسرائيلية لكل رف من طائراتها فترة سبع دقائق للبقاء فوق الهدف، وهي تكفي لثلاث أو أربع جولات هجومية ، احداها لقصف المدرج بالقنابل واثنتين أو ثلاث لتخريب الطائرات المصرية بنيران المدافع أو لتدمير ملاجىء الطائرات ومراكز السيطرة والمرافق الأخرى بالصواريخ . وخصص لكل رف ثلاث دقائق احتياطية ، بهدف التعويض عن أخطاء الملاحة أو للقيام بجولة اضافية فوق الهدف عند الحاجة . وكانت الطائرات تقصف مدارج المطارات أولا لتمنع الطائرات المصرية من الطيران، ثم تصلي الطائرات الجاثمة على الأرض بنيران مدافعها . وكانت الطائرات الاسرائيلية جميعها تقترب نحو أهدافها عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، فكانت تتجه بعد اقلاعها نحو الغرب محاذية ساحل سيناء وعلى بعد خمسين كيلومتراً منه تقريباً . وتم استخدام ستة زوارق بحرية لتوجيه الطائرات . وكانت هذه الزوارق قد اخذت مواقعها المحددة لها في عرض البحر منذ صباح يوم ٥ حزيران (يونيو) . فاذا كانت اهداف الطائرات الاسرائيلية مطارات سيناء ، استدارت الطائرات جنوباً قرب العريش لمهاجمتها ، اما اذا كانت أهدافها مطارات القناة أو دلتا النيل فانها تستدير فوق منطقة بور سعيد أو مصب النيل وتتجه نحو الجنوب لمهاجمتها . وكانت التعليمات قد صدرت الى طياري الموجة الأولى بالصمت اللاسلكي وبالعودة الى قواعدهم في حالة اكتشاف هجومهم قبل أوانه ، نظراً لأن نجاح العملية بكاملها يعتمد على تحقيق المباغتة . واعطيت لطياري هذه الموجة الأوامر بالعودة لمجرد سماع كلمة السر (محكري حاكوم) أي ليقف كل في محله . وقد استخدمت القوات الجوية الاسرائيلية في تدميرها للمطارات العربية نوعاً جديداً من القنابل لم يستخدم من قبل «Concrete Dibber Bomb» المصممة بصورة خاصة لتدمير مهـــابط الطائرات والتحصينات البيتونية . وزعمت اسرائيل انها هي التي صممت هذه القنابل ، ولكن الواقع انها قنابل افرنسية الصنع صممتها شركة (ماترا) لتسليح طائرات الميراج والفوتور ، وتزن القنبلة ٣٦٥ رطلا ، وتطلقها الطائرة من ارتفاع ٢٠٠ قدم، وهي تطير بسرعة تقل عن ستمائة ميل . وتمتاز، في أنها تحتوي على صاروخ مرجع (Booster) ينطلق تلقائيـــاً فور اطلاق الطائرة للقنبلة فوق المدرج، فيكون له تأثير معاكس يحول دون اندفاع القنبلة باتجاه محرك سير الطائرة ويساعد على هبوطها رأسياً على المدرج . وقبل أن تصل هذه القنبلة الى الأرض ينطلق منها صاروخ ثان فيزودها بقوة اندفاعية تقرب من سرعة الصوت وهو الأمر الذي يساعد على اختراق أرض المدرج المصنوع من البيتون المسلح الى مسافة تقرب من أربعة أمتار ونصف. وبعد اختراقها المدرج تنفجر بواسطة صمامة توقيت ، ويمكن تنظيم الصمامة بحيث تنفجر آنياً أو بعد وقت معين ، وهو الأمر الذي يزيد في صعوبة تصليح المدرج . وقد ساعد هذا النوع من القنابل الطيارين الاسرائيليين على قذف قنابلهم من ارتفاع منخفض جداً دون التعرض لخطر الاصابة بشظايا القنابل عند انفجارها . ولم تستخدم هذه القنابل الا في الهجوم على المطارات التسعة سابقة الذكر . أما في الهجوم على المطارات الأخرى فقد استخدمت الطائرات الاسرائيلية القنابل العادية، وكان المطار الوحيد الذي لم يقصف العدو مدرجه هو مطار العريش . وقد أبقاه العدو سالماً حتى يستطيع استخدامه كقاعدة تموين متقدمة وكمطار لهبوط طائراته . وقد بدأت القوات الاسرائيلية في استخدام مطار العريش بفاعلية اعتباراً من مساء يوم ٦ حزيران (يونيو) . وتميز هجوم الطائرات الاسرائيلية بالتنظيم الجيد في دقة توقيتاته ، وبما أن ساعة (س) لبدء الهجوم هي ٨,٤٥ ، ونظراً لأن رحلة الذهاب بين المطارات (الأهداف) وبين

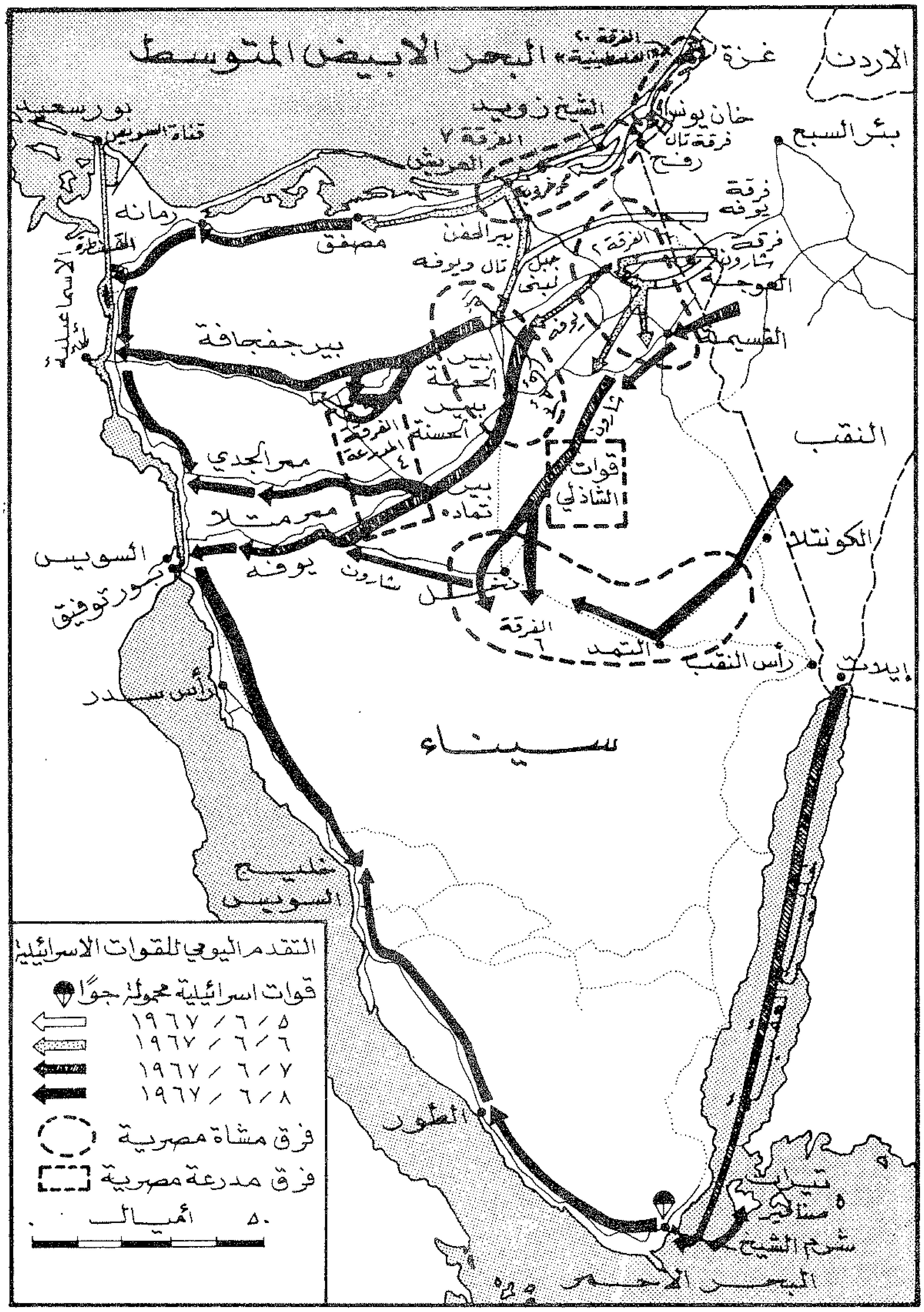

الهجوم الإسرائيلي في الجبهة الشرقية

قواعد الانطلاق تتطلب ٢٢ دقيقة طيران، فقد بدأ اقلاع الموجة الأولى في الساعة ٨,٢٣، وبدأ الهجوم ٨,٤٥، وانتهى الساعة ٨,٥٢، لتصل الى قاعدتها الساعة ٩,١٢ (نظراً لأن رحلة العودة تستغرق مدة أقل من رحلة الذهاب)، حيث تبدأ مرحلة تفتيش الطائرات وتزويدها بالوقود والعتاد والأوكسجين وأفلام الطائرات للتصوير وتحميل القنابل. وتدعي المصادر الاسرائيلية ان جماعات الصيانة الاسرائيلية استطاعت انجاز ذلك كله خلال فترة سبعة دقائق ونصف في حين أن هذه العملية تتطلب في بقية جيوش العالم فترة نصف ساعة. وقد استمرت القوات الجوية الاسرائيلية الأولى مدة ثمانين دقيقة دون توقف (أي حتى الساعة ١٠,٠٥) ثم بعد فترة عشرة دقائق بدأت الضربة الجوية الثانية على المطارات نفسها واستمرت نحو ثمانين دقيقة أخرى، أي حتى الساعة ١١,٤٥. كما هاجمت الطائرات الاسرائيلية عند الظهر مطار انشاص وبلبيس، وفي الساعة ١٢,١٥ مطار الغردقة على ساحل البحر الاحمر، وفي الساعة ١٢,٣٠ مطار الاقصر في صعيد مصر. وأخيراً انتهت عمليات الهجوم كلها في الساعة ١٢,٣٠. وفي ساعات بعد الظهر هاجمت الطائرات الاسرائيلية مطار القاهرة الدولي ومطار رأس بانياس بالبحر الاحمر. وكانت خسائر القوات الجوية المصرية حتى نهاية اليوم الثاني ٢٦٤ طائرة قتال و ٣٢ طائرة نقل و ٩ طائرات هليكوبتر. وكانت الخسائر حتى نهاية الحرب ٣٣٨ طائرة، يقابل ذلك في الجانب الاسرائيلي ١٩ طائرة قتال و ١١ طائرة نقل. وفي نهاية الحرب كانت خسائر اسرائيل في سلاحها الجوي ٢٦ طائرة قتال و ١١ طائرة نقل. وبذلك يمكن القول أن سلاح الجو الاسرائيلي استطاع وضع سلاح الجو المصري خارج المعركة منذ الساعات الأولى لبداية القتال بخسارة تكاد لا تذكر، بفضل المباغتة والمحافظة على المبادأة، وبفضل التنظيم الجيد لعمليات الهجوم ولأعمال الصيانة والتموين. ومقابل ذلك كان الاهمال والمبالاة وضعف الاستعدادات في الجانب المصري من الاسباب التي ساعدت على نجاح المباغتة. كما كانت المعلومات الدقيقة التي توفرت للقيادة الاسرائيلية عن القواعد الجوية المصرية وعن قادة هذا السلاح عاملا حاسماً في تحقيق المباغتة. ويظهر ذلك بصورة واضحة من خلال تحديد ساعة الهجوم (س). في هذه الساعة تكون القوات الجوية في حالة شبه عدم استعداد، لأن القوة الجوية المصرية اعتادت أن تكون في أوج يقظتها وفاعليتها قبل هذه الساعة من كل يوم، ولقد افترض العدو بأن القيادة الجوية المصرية تخصص عدة رفوف من طائرات ميغ ٢١ في وضع الانتظار عند نهاية المدرج وهي جاهزة للاقلاع بعد انذار خمس دقائق اعتباراً من فجر كل يوم. كما افترض بأن الطيران المصري يدفع دورية أو دوريتين من طائرات ميغ ٢١ لتحلق في الجو في ذلك الوقت أيضاً لأنه أكثر اوقات النهار احتمالا للهجوم الجوي. وقد قدر العدو أن درجة الاستعداد هذه لا يمكن أن تستمر طويلا، فان لم يقع هجوم جوي خلال ساعتين أو ثلاث ساعات بعد الفجر فمن المحتمل أن تخفف القيادة الجوية المصرية تدابير الاستعداد، وتغلق بعض محطات الرادار العربية أجهزتها، ومن ثم تبدأ القوة الجوية المصرية في تخفيف تدابير اليقظة نسبياً اعتباراً من الساعة ٨,٣٠ صباحاً.

خطة الهجوم البري الاسرائيلي في الجبهة المصرية : وضعت القيادة العسكرية الاسرائيلية خطتها العامة للعمليات البرية في سيناء وقطاع غزة على اساس انها لن تبدأ إلا بعد عودة طائرات الموجة الاولى من الهجوم الجوي المفاجيء على المطارات المصرية، والتأكد المبدئي من نجاح الضربة الجوية .

وقد قامت الخطة العامة للعمليات البرية على اساس توجيه الضربة الرئيسية في المحور الشمالي ، وخرق الدفاعات في « ام قطف » و « ابو عجيلة » ، لفتح طريق المحور الاوسط ، وتأمين الجناح الجنوبي للهجوم الرئيسي في الشمال ، الذي سيتخذ شعبتي تقدم ، واحدة اساسية على محور « خان يونس – رفح – العريش » والاخرى ثانوية عبر واديي « الحريضين » الواقع إلى الجنوب من « رفح » بنحو ٢٠ كلم في اتجاه « بير الحفن » للالتفاف حول « العريش » من الجنوب أو حول « أبو عجيلة » من الشمال . وبعد أن تخترق المواقع الامامية على الحدود ، أو ما نستطيع أن نسميه الخط الدفاعي الاول ، التي تتحكم في مداخل الطريقين الاساسيين في شمال ووسط سيناء المؤديين إلى « القنطرة » و « الاسماعيلية » يتم الاندفاع بسرعة ودون مرحلة توقف مؤقتة لاعادة التجميع والتنظيم نحو الممرات الاربعة المتحكمة في طرق المواصلات . وبقفل الممرات تعزل بقية القوات المصرية التي لم يجر تحطيمها خلال معارك المرحلة الاولى، ويجري تدميرها أو اجبارها على الاستسلام اثناء محاولتها الانسحاب عبر الممرات نحو القناة ، خاصة عبر ممري « الجدي » و « متلا » .

اما الاستيلاء على « شرم الشيخ » و فتح الملاحة في « مضائق تيران » ، الذي كان المبرر والذريعة الاصلية لنشوب الحرب ، فقد ترك أمرها لعملية تكميلية صغيرة تقوم بها قوة من مشاة البحرية والمظليين بعد الانتهاء من العمليات الرئيسية في شمال ووسط « سيناء » (انظر شرم الشيخ ، معركة)، ولكن اتخذت عدة تدابير لاشعار القيادة المصرية أن « شرم الشيخ » ستكون لها الأولوية في العمليات التعرضية وذلك عن طريق مضاعفة نسبة طلعات الاستطلاع الجوي فوقها بالنسبة للطلعات فوق « قطاع غزة » ، وبواسطة اعطاء انطباع مبالغ فيه عن قوة الحشد المدرع على المحور الجنوبي عند « الكونتلا » ، حيث حشد هناك في الحقيقة لواء مدرع واحد معزز بقوة اضافية (في مواجهة القوة المدرعة التي يقودها الشاذلي وفرقة المشاة السادسة) إلا أنه جرى حشد لواء آخر من الدبابات الهيكلية على مقربة منه وبطريقة تمويه لم تراع فيها الدقة الكاملة حتى يبدو واضحاً في الصور الجوية لطائرات الاستطلاع المصرية .

وتركت مهمة الاستيلاء على قطاع غزة لعملية تكميلية اخرى تقوم بها قوة خاصة من المشاة والمظليين تعززهم كتيبة دبابات « أم اكس – ١٣ » وبعض دبابات « شيرمان » القديمة طراز « م – ٣ » غير المعدلة ، بعد أن يتم اقتحام دفاعات « خان يونس – رفح » في الضربة الرئيسية الاولى بالقطاع الشمالي .

وحشدت القيادة الاسرائيلية الجزء الرئيسي من قوات جيشها تجاه الجبهة المصرية لتنفيذ هذا المخطط (الذي ستسبقه ضربة الطيران المفاجئة) والذي ضم ٧ ألوية مدرعة و ٣ – ٤ كتائب دبابات مستقلة ، وذلك من جملة ١١ لواء مدرع كانت لدى سلاح المدرعات الاسرائيلي وقتئذ ، و ٣ – ٤ ألوية مشاة ميكانيكية ولواء مظلي ميكانيكي ، وذلك من جملة ١٠ ألوية مشاة صف أول و ٣ ألوية مظليين كانت لدى الجيش الاسرائيلي عشية الحرب . هذا فضلا عن ما يوازي قوة ٦ ألوية مدفعية (بخلاف المدفعية ذاتية الحركة الموجودة مع الألوية المدرعة) من جملة حوالي ١٢ لواء مدفعية كانت لدى الجيش الاسرائيلي . وبالاضافة الى ذلك كانت هناك ٣ ألوية مشاة صف ثان تقوم بمهام الدفاع عن مستعمرات الجنوب وحماية طرف المواصلات من جملة ١٤ لواء مشاة صف ثان (من القوات الاحتياطية) كان موجوداً عند اتمام التعبئة العامة .

وبلغت جملة هذه القوات نحو ٦٥ ألف جندي لديهم حوالي ٩٠٠ دبابة . واخضعت هذه القوات لقائد المنطقة الجنوبية العميد « يشعيا هو جافيش » ، الذي قام بتوزيع قواته في شكل ٣ مجموعات قتالية لها قوة الفرقة ويطلق عليها بالعبرية اسم « Ugda » ، وهي تشكيلات متباينة الحجم

المشير عامر مع قائد وضباط الجبهة الشرقية

والتشكيل وفقاً لطبيعة مهمة كل مجموعة ، وكانت كل منها ذات اكتفاء ذاتي من وحدات المهندسين والخدمات الطبية والاشارة ووحدات الشؤون الادارية (التي كانت تضم شاحنات تحمل امداد وتموين يكفي للقوات المقاتلة لمدة ثلاثة أيام بخلاف الكميات المخزونة في القاعدة الادارية للمجموعة) . وقد سميت كل مجموعة من المجموعات الثلاث باسم قائدها كما هي عادة الجيش الاسرائيلي ، وكانت مشكلة على النحو التالي :

١ – **مجموعة « تال » :** وكانت مؤلفة من افضل ألوية الجيش الاسرائيلي ، وتضم : اللوائين المدرعين السابع والثالث ، ولواء مظليين ميكانيكي (باستثناء كتيبة) ، ولواء مشاة ميكانيكي ، وتدعمها ٥ كتائب مدفعية وكتيبة مهندسين، فضلا عن كتيبة دبابات مستقلة لدعم وحدات المظليين الميكانيكية ، وكتيبة دبابات اخرى لدعم لواء المشاة الذي سيهاجم قطاع غزة ، وتقدر قوة مجموعة « تال » بنحو ٣٠٠ دبابة و ١٠٠ عربة مدرعة نصف مجنزرة ونحو ٦٠ مدفعاً .

وكانت مهمة هذه المجموعة خلال المرحلة الاولى من العمليات (وهي مرحلة اختراق خط الدفاع الاول عند الحدود) خرق دفاعات كل من الفرقة الفلسطينية العشرين في « خان يونس » والفرقة المصرية السابعة في « رفح » ، ثم الاندفاع بعد ذلك ، لتحقيق اهداف المرحلة الثانية ، نحو العمق العملياتي للفرقة في « العريش » من خلال اختراق مواقع « الشيخ زويد » و « ممر خروبة » التي تشكل امتداداً في العمق للفرقة المصرية السابعة ، وذلك كجزء من اهداف المرحلة الثانية من العمليات ، وهي اختراق خط الدفاع الثاني بسرعة قبل أن تتوفر الفرصة والوقت الكافي للقيادة المصرية كي تعيد توزيع قواتها فيه وتدفع اليه باحتياطياتها المدرعة والميكانيكية بعد أن تفيق من أثر الضربة الاولى. وبعد ذلك كان على قوة « تال » ان تنقسم الى قسمين: احدهما ثانوي يواصل الزحف على المحور الشمالي صوب « رمانه » و « القنطرة » ، والآخر رئيسي يزحف جنوباً نحو « بير الحفن » ثم « جبل لبنى » ليشارك مجموعة « يوفه » في تدمير الفرقة الثالثة، ثم يزحف على المحور الاوسط تجاه « بير جفجافة » ليدمر الفرقة المدرعة الرابعة ، وبذلك ينهي مهام المرحلة الثالثة ، ويواصل الزحف بعد ذلك نحو القناة في مواجهة الاسماعيلية .

٢ – **مجموعة « شارون » :** وكانت مؤلفة من لواء مدرع ، ولواء مشاة ، وكتيبة مظليين (هي

الكتيبة الثالثة من اللواء المظلي الموجود ضمن قوات جافيش)، ومجموعة خاصة تضم كتيبة دبابات ووحدة استطلاع ووحدة مشاة ميكانيكية، و ٦ كتائب مدفعية، ووحدات مهندسين اقتحام. وتقدر قوة «شارون» بنحو ٢٠٠ دبابة و ١٠٠ عربة مدرعة نصف مجنزرة و ١٠٠ مدفع.

وكانت مهمة هذه القوة خلال المرحلة الاولى من العمليات هي اختراق دفاعات «أم قطف - أبو عجيلة» التي تدافع عنها فرقة المشاة الثانية بحوالي نصف قوتها، وفي الوقت نفسه يجري تثبيت النصف الآخر من الفرقة في دفاعات «القسيمة» بواسطة لواء مدرع مستقل، إلى أن تنهي مجموعة «شارون» مهمة المرحلة الاولى وتقوم بعد ذلك في المرحلة الثانية، بمهاجمة دفاعات «القسيمة» من الشمال الغربي. وبعد تصفية هذه الدفاعات تندفع الوحدات المدرعة والميكانيكية من هذه القوة بسرعة نحو «نخل» على المحور الجنوبي لتقيم كميناً هناك لقوات «مجموعة الشاذلي» وفرقة المشاة السادسة أثناء انسحابها المتوقع نحو «ممر متلا»، وبهذا تتم هذه القوة مهامها في المرحلة الثالثة من العمليات، ثم تشارك بعد ذلك في عمليات المطاردة الاخيرة نحو قناة السويس عبر ممري «متلا» و «الجدي» مع قوات مجموعة «يوفه»، وبذلك ينتهي دورها في المرحلة الرابعة والاخيرة من العمليات في سيناء.

٣ - مجموعة «يوفه»: وكانت مؤلفة من لوائين مدرعين فقط، بدون وحدات مشاة أو مدفعية مقطورة (كان بكل لواء كتيبة من المشاة الميكانيكية ومدفعية ذاتية الحركة، ومعظمها من النوع الفرنسي عيار ١٠٥ مم المحمل على هيكل دبابة «ام اكس - ١٣»). ولقد حشد لواء من هذه المجموعة في المنطقة الواقعة بين «رفح» و «أبو عجيلة» على مسافة نحو ٣٠ كيلومتراً الى الجنوب من مواقع «رفح» الدفاعية للقيام بزحف عبر وادي «الحريضين»، الذي كان عبارة عن مجرى ماء جاف ممتد بين كثبان الرمال غير الصالحة لسير الآليات،الممتدة من جنوب «رفح» حتى «أبو عجيلة»، وذلك لمهاجمة الموقع الدفاعي المصري في «بير الحفن»، في بداية المرحلة الثانية من العمليات التي تعقب اختراق مواقع «رفح» و «أبو عجيلة»، وصد الهجمات المعاكسة التي قد تحاول فرقة المشاة الثالثة القيام بها من منطقة «جبل لبنى» ضد قوات «تال» من الجنوب أو قوات «شارون» من الغرب. وكانت القيادة الاسرائيلية اثناء احتلالها سيناء عام ١٩٥٦ قد أرسلت جماعة استطلاع لدراسة طبيعة ارض هذا الوادي وتأكدت من امكانية اجتيازه بعربات نصف مجنزرة بشيء من الصعوبة.

أما اللواء المدرع الثاني التابع لمجموعة «يوفه» فقد حشد في مؤخرة «مجموعة شارون» وتقرر أن يبقى هناك حتى يتم اختراق دفاعات «أم قطف - أبو عجيلة»، ثم يندفع عبر هذه القوات، ويلتقي باللواء الاول الزاحف من اتجاه «بير الحفن» عند «جبل لبنى» ليستكملا تصفية الفرقة الثالثة، أي الخط الدفاعي الثاني، ثم يزحفا صوب «بير الحسنة» ليتقدما من هناك نحو «بير تمادا» و «ممر متلا» للمشاركة في تصفية الفرقة المدرعة الرابعة والقوات المنسحبة عبر «ممر متلا»، وبذلك ينهيا مهام المرحلة الثالثة من العمليات، وتزحف القوة بعد ذلك عبر ممري «الجدي» و «متلا» نحو قناة السويس في قطاعها الجنوبي، وبذلك ينهيا مهام المرحلة الرابعة والاخيرة من العمليات. وقدرت «مجموعة يوفه» هذه بنحو ٢٠٠ دبابة، و ١٠٠ عربة مدرعة نصف مجنزرة.

وبالاضافة الى هذه المجموعات الرئيسية الثلاث التي ستركز ضرباتها الاولى على المحورين الشمالي والاوسط، ثم تطوق المحور الجنوبي بمناورة اقتراب غير مباشر تستهدف القضاء على القوة الرئيسية المصرية هناك عن طريق قطع خطوط مواصلاتها وغلق طرق انسحابها، كان هناك لواء مدرع مستقل حشد امام «القسيمة». وكانت مهمته المناورة دون التورط في قتال فعلي، وذلك لتثبيت قوات النصف الثاني من فرقة المشاة الثانية أثناء الهجوم على النصف الاول من الفرقة في «أبو عجيلة». كما كان هناك لواء مستقل مدعم حشد أمام «الكونتلا» لمشاغلة قوة «الشاذلي» المدرعة وفرقة المشاة السادسة الموجودة هناك إلى أن تصل قوات «شارون» إلى مؤخرتها عند «نخل»، ثم يقوم بمطاردة هذه القوات اثناء انسحابها عبر طريق «الكونتلا - التمد - نخل». وحشدت كتيبة مشاة معززة ببعض الوحدات الصغيرة الاخرى في «ايلات» لحمايتها اثناء العمليات الهجومية التي تجري بعيداً عنها. كما حشد لواء مشاة وكتيبة مظليين وكتيبة دبابات «ام اكس - ١٣» ووحدات مدفعية في مواجهة «قطاع غزة» (بخلاف قوات الدفاع المحلي الموجودة داخل المستعمرات الاثني عشرة القائمة هناك)، وذلك لمهاجمته خلال المرحلة الثانية من العمليات عقب اختراق دفاعات «خان يونس» بواسطة قوات مجموعة «تال».

سير العمليات بالقطاع الشمالي: اخترقت مجموعة ألوية «تال» المحور الشمالي في «خان يونس» و «رفح» وفقاً للخطة الموضوعة تقريباً (انظر رفح، معركة). ثم قامت كتيبة مدرعة من اللواء السابع المدرع (كانت تضم ١٧ دبابة «سنتوريون» و ٢ «باتون») بالتقدم من منطقة «الشيخ زويد»

عربات مدرعة إسرائيلية تتقدم في سيناء.

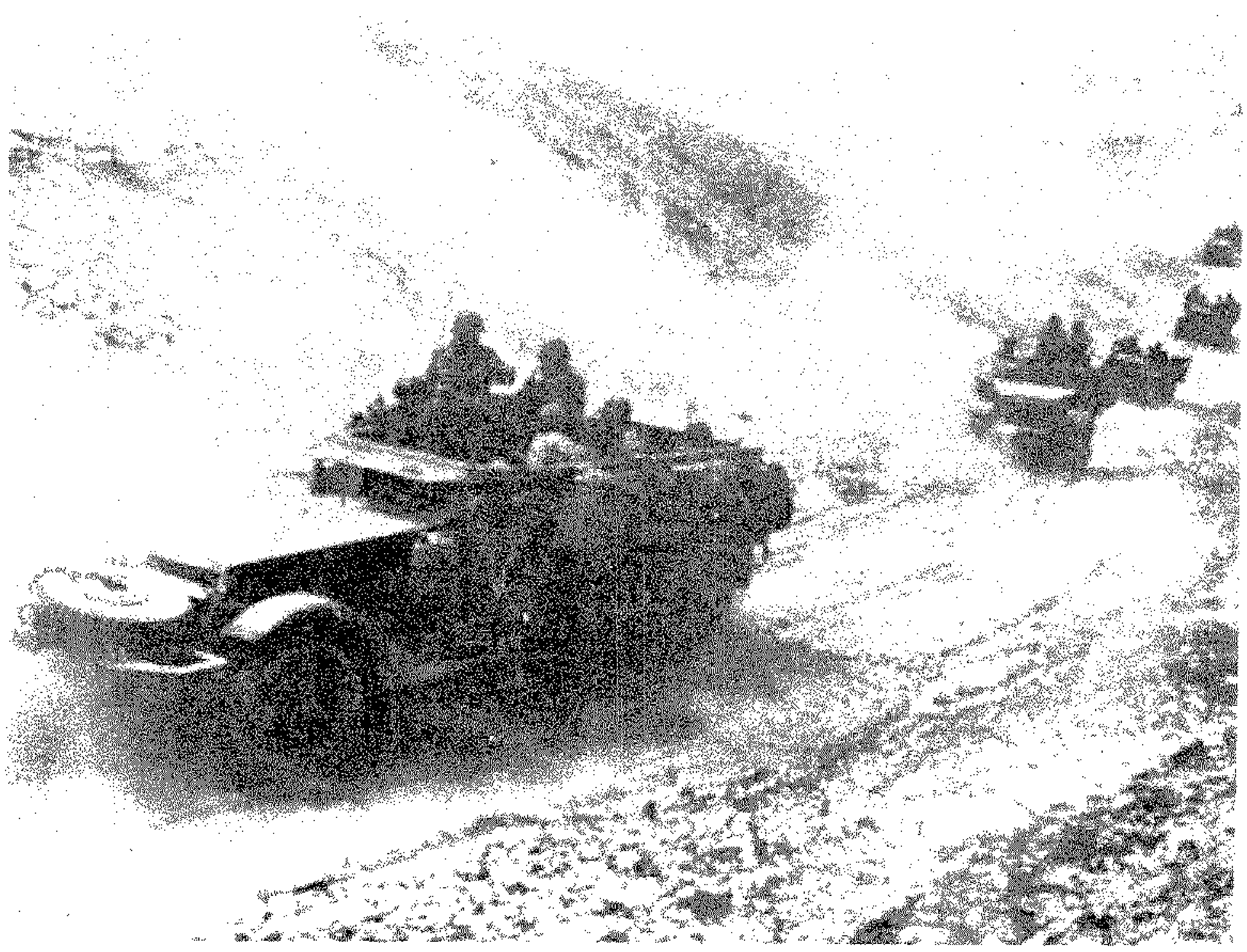

نحو « ممر خروبة » ، حيث كان يوجد لواء مشاة مصري من قوات الاحتياطي ، واقتحمت الممر في حوالي الساعة ٢,٣٠ من بعد ظهر يوم ٦/٥ وهي تسير على الطريق المعبد بالاسفلت بأقصى سرعة وتطلق دباباتها النار على المواقع الدفاعية . وقد وصلت بالفعل إلى مشارف « العريش » في حوالي الرابعة والنصف، وتوقفت بعيداً عنها نظراً لأنها كانت في حاجة إلى امداد بالذخيرة والوقود واصلاح الاعطاب التي لحقت بها ، على حين أن المدافعين عن الممر اعادوا اغلاق الطريق مرة اخرى وعزلوا الكتيبة المذكورة عن بقية وحدات اللواء ، التي توقفت على مقربة من مدخله الشرقي . وبعد ساعتين من اقتحام الكتيبة المدرعة المذكورة لممر خروبه وصل «غونين»، قائد اللواء المدرع السابع ، إلى مقربة من الممر وأمر كتيبة دبابات « الباتون » التابعة له، والتي سبق لها أن اقتحمت دفاعات القطاع الشمالي في « رفح » ، بمهاجمة دفاعات الممر من جهة اليسار اثناء مشاغلتها بالنيران من المواجهة ، إلا أن الهجوم فشل ودمرت بعض الدبابات بنيران المدافع م/د وتعطلت بعضها بواسطة الالغام وقتل قائد الكتيبة وجرح ثلاثة قادة سرايا . وبعد تمهيد مركز من نيران المدفعية وطائرات « فوغا ماجستر » اندفعت سرية دبابات « باتون » اخرى (كانت تقاتل في القطاع الجنوبي لدفاعات رفح) بأقصى سرعة على الطريق وسط الممر وهي تطلق النار بغزارة ، ثم توقفت بعض دباباتها على يسار الطريق داخل الممر بنحو ٢ كلم، واخذت تطلق النار على مواقع المدافع المصرية من الخلف،ثم تابعت المسير مع بقية السرية إلى خارج الممر والتحقت بكتيبة « السنتوريون » . وعندما وصلت السرية المذكورة إلى خارج الممر لم يكن لديها سوى ٧ دبابات كلها مصابة اصابات مختلفة . وإثر ذلك حاول « غونين » اجتياز الممر مع مجموعته القيادية وبعض الدبابات على أن تتبعه ارتال الامداد والتموين ، إلا أنه اضطر الى التراجع لموقعه السابق بعد أن اطلق عليه المدافعون نيراناً حامية بعد أن اعادوا تنظيم انفسهم للمرة الثانية . وقد حاول « تال » أن يدفع باللواء المدرع الآخر الذي لديه للزحف عبر الكثبان الرملية جنوب الممر إلا أن نعومة الرمال حالت دون ذلك . وفي نهاية الامر نظم « غونين » هجوماً تم في منتصف الليل بواسطة كتيبة المشاة الميكانيكية التابعة له تساندها المدفعية برمي تمهيدي وقنابل مضيئة ، وبعد قتال عنيف استمر ٤ ساعات أمكن للقوة الاسرائيلية أن تطهر المواقع الدفاعية في « ممر خروبة » ، وبقيت فيها لضمان عدم اغلاقه مرة اخرى . وبدأت ارتال التموين تجتاز الممر وتصل إلى الدبابات المعزولة في غرب الممر عند مشارف « العريش » . وفي حوالي الساعة السابعة من صباح يوم ٦/٦ استولت الدبابات المذكورة على مطار العريش بعد معركة قصيرة مع بعض الدبابات والمدافع م/ط الموجودة حوله . وهكذا امكن لمجموعة ألوية « تال » أن تصل إلى عمق نحو ٦٠ كلم خلال نحو ٢٤ ساعة فقط ، وانفتح لها طريق التقدم على المحور الشمالي نحو « رمانه » و « بالوظه » و « القنطرة شرق » ، وايضاً نحو المحور الاوسط عبر الطريق العرضي الممتد من العريش إلى كل من « ابو عجيلة » و « جبل لبنى » ، ولكن ذلك كان يتطلب اختراق دفاعات « بير الحفن » التي كانت تشتبك معها من الجنوب وقتئذ وحدات من اللواء المدرع التابع لمجموعة ألوية « يوفه » الذي زحف عبر وادي « الحريضين » خلال اليوم السابق وقطع الطريق المذكور واعترض تقدم وحدات فرقة المشاة الميكانيكية الثالثة من « جبل النبي » إلى « العريش » . هذا وقد تم احتلال قطاع غزة خلال هذه الاثناء بعد قتال عنيف في « خان يونس » وقصف مدفعي في غزة (انظر غزة ، معارك) .

عمليات مجموعة « يوفه » : حشد العميد « ابراهام يوفه » فرقته في منطقة العوجة بالقرب من فرقة « شارون » ، ووضع خطته على اساس قيام أحد لوائيه بسير اقتراب عبر « وادي الحريضين » الواقع إلى الشمال من « أم قطف » و « أبو عجيلة » وسط بحر الرمال الممتد حتى الساحل الشمالي عند « العريش » و « ممر خروبة » ، وهو عبارة عن مجرى جاف ممتد بين كثبان الرمال وغير صالح لسير الآليات بحشود كبيرة ، وغير صالح لسير الدبابات وفقاً لتقديرات القيادة المصرية ، ولذلك لم يكن هناك سوى مفرزة استطلاع مصرية صغيرة في سيارات تابعة لسلاح الحدود عند مدخل الوادي ، وسرية مشاة تدعمها بعض المدافع المضادة للدبابات عند نهاية الوادي قرب طريق « أبو عجيلة – العريش » ، وكان على هذا اللواء المدرع أن يشاغل موقع « بير الحفن » من الجنوب إلى أن تهاجمه قوات « تال » من الشمال، ويصد في الوقت نفسه زحف أية قوات من الفرقة المصرية الثالثة تتقدم من ناحية « جبل لبنى » ، وذلك إلى أن تتم فرقة شارون اختراق موقع « أم قطف – أبو عجيلة »، فيقوم اللواء المدرع الآخر باجتياز طريق « العوجة – ابو عجيلة » ليلتقي باللواء الاول ويكملان معاً مهمة تدمير الفرقة الثالثة ثم يتقدمان جنوباً نحو « بير تمادا » .

وقد بدأ اللواء الاول زحفه عبر الحدود من منطقة العوجة في العاشرة (التاسعة بتوقيت اسرائيل) من صباح يوم ٥ حزيران (يونيو)، وتقدم على الطريق القديم الممتد من العوجة إلى رفح ، ثم انحرف غرباً داخل وادي الحريضين ، فانسحبت مفرزة الاستطلاع المصرية مسرعة ، ولكن اللواء واجه صعوبة جديدة في السير داخل الوادي ، وقد اشتبكت طلائع اللواء مع سرية المشاة المصرية التي كانت ترابط عند مخرج وادي الحريضين على مبعدة نحو ١٦ كلم من طريق « العريش – أبو عجيلة » في حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر . وبعد تبادل قصير للنيران انسحبت السرية المصرية ، ولم تستطع المدرعات الاسرائيلية مواصلة التقدم فوراً نظراً لصعوبة اجتياز الرمال الناعمة في المنطقة ، ولذلك لم تصل طلائع اللواء المدرع المذكور الذي كان يقوده العقيد « ايسكا » إلى الطريق إلا في حوالي السادسة مساء ، أي بعد ٩ ساعات من بدء تقدمه عند الحدود، قطع خلالها ٥٠ كلم فقط .

وكانت النقطة التي قطع اللواء المدرع الاسرائيلي فيها طريق « العريش – أبو عجيلة » تبعد نحو ١,٥ كلم عن تقاطع « بير الحفن »،حيث يلتقي طريق « العريش – أبو عجيلة » بالطريق المؤدي إلى « جبل لبنى » . وقد تعرضت إحدى كتائب اللواء ، وكانت تضم ٢٤ دبابة سنتوريون ، لنيران مدفعية موقع « بير الحفن » وهي في طريقها لقطع الطريق المؤدي إلى « جبل لبنى » لاعتراض تقدم أي قوات فرقة المشاة المصرية الثالثة ، واشتبكت الكتيبة هناك مع موقع رادار مصري مقام فوق تل ، وتدافع عنه سرية مشاة مدعمة ببعض المدافع المضادة للطائرات ، وتمكنت من احتلاله بعد معركة عنيفة استمرت نحو ثلاثة ارباع الساعة ، ثم اتخذت لنفسها موقعاً على طريق جبل لبنى وهي تناور لتتجنب قذائف مدفعية موقع « بير الحفن » التي كانت تبعد نحو ٢٧٠٠ متر . وعند هبوط الظلام توقف القصف المدفعي المصري ، وتقدمت كتيبة الدبابات الثانية ولحقت بالاولى تتبعها بقية وحدات اللواء من المشاة الميكانيكية والمدفعية ذاتية الحركة .

ونظراً للصعوبات التي كانت مجموعة « شارون » تواجهها في « أبو عجيلة »، فقد طلب من « يوفه » أن يرسل كتيبة دبابات لتعاون كتيبة « السنتوريون » التي التفت إلى مؤخرة « أبو عجيلة » ، وتحركت كتيبة من لواء « ايسكا » نحو « أبو عجيلة » في الساعة الثانية عشرة مساء . وبعد ذلك بقليل لاحت على الطريق القادم من « جبل لبنى » أنوار قافلة

طويلة من الدبابات والعربات المدرعة المصرية ، فاطلقت عليها كتيبة الدبابات الاسرائيلية الكامنة قرب الطريق النار واصابت بعض دباباتها مستخدمة أضواءها الكاشفة التي سرعان ما اجتذبت إليها نيران الدبابات المصرية .

ودار اشتباك بالنيران طوال الليل بين الدبابات الاسرائيلية والمصرية ، التي فوجئت بوجود الاسرائيليين في هذا المكان ، ولذلك ترددت القوة المصرية في مهاجمة الكتيبة المدرعة الاسرائيلية لأنها كانت تجهل حقيقة قوتها ، واستدعى قائد اللواء المدرع الاسرائيلي كتيبته الثانية المتوجهة إلى « أبو عجيلة » خشية قيام المدرعات المصرية بهجوم عند الفجر ، خاصة وانه كان يعتقد انها تتألف من لوائين مدرعين تابعين للفرقة المدرعة الرابعة ، إلا أنه عندما بدأ ضوء النهار يكشف مواقع القوة المصرية اتضح انها تتألف من نحو ٦٥ دبابة تسعة منها تشتعل فيها النيران (الارجح انها كانت المجموعة المدرعة التابعة لفرقة المشاة الثالثة) ، ومع ضوء النهار بدأت مدفعية موقع « بير الحفن » قصفها مرة اخرى ضد الدبابات الاسرائيلية ، كما تجدد الاشتباك بين الدبابات المصرية والاسرائيلية ، إلا أن موقع « بير الحفن » اضطر بعد ذلك لوقف الرمي المدفعي بسبب الهجوم عليه من الشمال بواسطة اللواء المدرع السابع التابع لمجموعة « تال » الذي استولى على « العريش » عند الفجر ، ثم استنجد « ايسكا » ، قائد اللواء المدرع الاسرائيلي المشتبك مع مدرعات الفرقة المصرية الثالثة ، بالطيران لتدمير المدرعات المصرية ، وقد ظهرت طائرات « الميستير » في سماء المعركة حوالي الساعة السادسة صباحاً ولكن المدافع المضادة للطائرات الموجودة مع المدرعات المصرية اتاحت لها دفاعاً جوياً جيدا ، واستطاعت أن تسقط طائرة « ميستير » .

وفي حوالي الحادية عشرة صباحاً ، انسحبت القوة المصرية نحو مواقعها الاصلية في « جبل لبنى » ، دون أن تحاول القوة الاسرائيلية مطاردتها لأنها كانت بحاجة إلى التزود بالوقود ، وفي هذا الوقت كان اللواء المدرع السابع التابع لمجموعة « تال » قد اقتحم دفاعات « بير الحفن » وانضم إلى لواء « ايسكا » عند مفرق طرق « جبل لبنى – أبو عجيلة » عند الظهر تقريباً ، وفي حوالي الساعة الخامسة من بعد الظهر وصل اللواءان المدرعان إلى مشارف منطقة « جبل لبنى » حيث اصطدما بمقاومة عنيفة من مجموعة مدرعة مصرية تضم دبابات « ت ٥٤ ، ٥٥ » وقانصات « س يو ١٠٠ » محتمية داخل حفر لا تظهر سوى مدافعها وقد اوقعت هذه المجموعة عدة خسائر بالدبابات الاسرائيلية واجبرتها على التراجع بعيداً عن مرمى نيرانها .

وبقيت المدرعات الاسرائيلية طوال ليلة ٥ – ٦ متوقفة عن التقدم ، وتزودت بالوقود خلال الليل وكانت الدبابات المصرية تطلق عليها النار من حين لآخر . وبعد ظهر اليوم الثاني للقتال (٦/٦/٦٧) علمت القيادة الاسرائيلية بصدور أمر الانسحاب العام الصادر من القيادة المصرية العليا ، ودفعها ذلك إلى الاسراع بدفع ألويتها المدرعة والميكانيكية على محاور سيناء ، خاصة المحور الاوسط والطرق المؤدية منه إلى المحور الجنوبي لتغلق ممري « الجدي » و « متلا » في وجه القوات المنسحبة على المحور المذكور .

مرحلة المطاردة على المحورين الاوسط والشمالي :

قبل أن تصل معلومات قرار الانسحاب المصري العام إلى القيادة الاسرائيلية ، كانت القوة الرئيسية لمجموعة « تال » لا تزال موجودة في « العريش » (باستثناء اللواء المدرع السابع الذي كان متوقفاً في منطقة جبل لبنى) ولديها اوامر بالبقاء هناك إلى أن يتضح موقف معركة « القدس » على الجبهة الاردنية التي كانت تثير بعض القلق لدى القيادة العليا الاسرائيلية ، ولكن بمجرد علم القيادة المذكورة بقرار الانسحاب المصري أصدرت اوامرها لمجموعة « تال » بأن تركز قواها لتزحف بسرعة على المحور الاوسط بهدف احتلال « بير جفجافة »، للحيلولة دون امكان إقامة خط دفاعي مصري اخير في سيناء هناك وفي الممرات الموازية لها جنوباً («الجدي» و «متلا») وأن تدفع قوة ثانية على المحور الشمالي بهدف الوصول إلى « القنطرة » شرق . وقد تشكلت القوة المذكورة من وحدة الاستطلاع الخاصة باللواء المدرع السابع وسرية دبابات خفيفة و ٦ مدافع ذاتية الحركة . وقد تحركت هذه القوات من « العريش » في حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم ٦/٥ .

وعند الفجر قام اللواء المدرع السابع واللواء المدرع الآخر التابع لمجموعة « يوفه » بمهاجمة الموقع الدفاعي المصري عند « جبل لبنى » في حركة كماشة حول الجناحين ، بعد أن قدم لهما الطيران دعماً قريباً مكثفاً ، مما اضطر المدرعات المصرية إلى الانسحاب غرباً . وأثر ذلك اتجه لواء مجموعة « يوفه » نحو الجنوب الغربي للاستيلاء على « بير الحسنة » ، على حين تقدم اللواء المدرع السابع على المحور الاوسط قاصداً مطار « بير الحمة » الذي يبعد نحو ٣٢ كلم إلى الغرب من « جبل لبنى » والذي كانت تدافع عنه قوة من فرقة المشاة الثالثة المشاة تدعمها بعض الدبابات « ت – ٣٤ » وقانصات الدبابات « س يو – ١٠٠ » ، وعدد من المدافع ، وقبل أن تشتبك مع القوة المذكورة طلب قائد اللواء دعماً جوياً قريباً ترتب عليه تسهيل اقتحام الدبابات للمطار بعد معركة استغرقت نصف ساعة انسحبت بعدها القوة المصرية . وواصلت المدرعات الاسرائيلية بعد ذلك تقدمها على المحور الاوسط نحو « بير روض سالم » التي تبعد نحو ٤٠ كلم إلى الغرب من « بير الحمة »، واستولت عليها بعد اشتباك قصير مع بعض الدبابات المصرية « ت – ٥٥ » ، وأثر ذلك تلقت المدرعات الاسرائيلية هناك وقود او ذخيرة اسقطت إليها بالمظلات لتواصل تقدمها السريع دون انتظار لقوافل سيارات الامداد والتموين .

وفي هذه الاثناء لحق بقيادة المجموعة عند « جبل لبنى » اللواء المدرع الآخر التابع لمجموعة « تال » ، والذي كان متورطاً في الكثبان الرملية إلى الجنوب من ممر خروبة ، فأصدر « تال » له امراً بمتابعة التقدم نحو « بير جفجافة » ، على حين يقوم اللواء المدرع السابع بالتزود بالوقود ثم يزحف وراءه ليستكمل تطهير المواقع الدفاعية التي لم تصف مقاومتها .

واشتبك اللواء المدرع الاسرائيلي الزاحف نحو « بير جفجافة » بموقع رادار كان مقاماً على تل شمال الطريق قرب مطار « بير جفجافة » في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر (يوم ٧/٦/٦٧) ، ثم بدأت كتيبة مدرعة منه الالتفاف حول المواقع المصرية من الشمال ، على حين بقيت كتيبة مدرعة ثانية تهاجمها من المواجهة شمال الطريق ، وفي هذه الاثناء هاجمت طائرات «الميغ» المصرية الدبابات الاسرائيلية والحقت بها بعض الخسائر ، وكذلك الحقت بها الدبابات المصرية عدة خسائر اخرى ، وقد تصدت طائرات « سوبر ميستير » اسرائيلية للطائرات المصرية ولكنها فشلت في ذلك وسقطت منها واحدة في خلال الاشتباك مع الطائرات المصرية . وفي حوالي الساعة ٦ مساء اليوم نفسه كانت هناك قوة مدرعة وميكانيكية مصرية كبيرة من الفرقة المدرعة المصرية الرابعة تتقدم من منطقة « بير تماده » نحو الطريق الاوسط في طريقها للانسحاب الى الاسماعيلية ، متجنبة المرور بمفرق الطرق عند « بير جفجافة » الذي كانت تشرف عليه نيران كتيبة دبابات « أم اكس ١٣ » ، ولذلك امر « تال » عناصر اللواء المدرع السابع الموجودة معه بمهاجمة القوة المصرية المذكورة من جناحها الشرقي ، وأثر ذلك تقدمت هذه العناصر المؤلفة من كتيبة دبابات « باتون » وسرية من

« السنتوريون » للقيام بهذا الهجوم ، ولكن معظم القوة المصرية كانت قد وصلت إلى الطريق الاوسط والأرض القريبة منه قبل أن تبدأ الدبابات الاسرائيلية في اطلاق النار ، ودارت معركة دبابات عنيفة بين الطرفين استمرت ساعتين حتى حل الظلام ، وكانت نتيجة المعركة متعادلة إذ تكبدت المدرعات الاسرائيلية خسائر مماثلة تقريباً للخسائر المصرية التي بلغت ١٢ دبابة « ت — ٥٥ » و ١٢ عربة مدرعة ناقلة جنود مصفحة ، كما تدخل الطيران المصري ايضاً خلال هذه المعركة ، وعند الغسق شنت المدرعات المصرية هجوماً معاكساً اجبر كتيبة « الباتون » على الانسحاب وإفساح المجال لحركة الآليات والمدرعات المصرية القادمة من « بير تمادا » .

وفي حوالي الساعة الرابعة صباحاً تعرضت كتيبة دبابات « ام اكس — ١١ » المرابطة على مقربة من مفرق طرق « بير جفجافة — بير تمادا » لهجوم مدرع معاكس قامت به قوة من الدبابات « ت — ٥٥ » (المزودة بأجهزة رؤية ليلية) ، أسفر عن تدمير ٧ دبابات و ٤ عربات نصف مجنزرة وقتل عدد كبير من جنودها ، وعلى أثر ذلك انسحبت الكتيبة الاسرائيلية المدرعة بسرعة لمسافة ٣ كيلومترات تقريباً. ولحقت بها بعض دبابات كتيبة « سوبر شيرمان » لمساعدتها في وقف الهجوم المصري ، ولكن الدبابات المصرية لم تواصل هجومها ، وتوقفت في مواقعها حيث دعمتها دفاعياً لصد الهجوم الاسرائيلي . وكانت هذه المواقع تشكل سلسلة من المراكز الدفاعية الميدانية المعدة بسرعة التي تمتد على جانبي الطريق قرب « بير جفجافة » لعمق نحو ٧ كلم ، وتدعمها نحو ١٠٠ دبابة . وقبل الفجر بقليل تسللت كتيبة « ام اكس — ١٣ » إلى مقربة من موقعها القديم مرة اخرى، وتهيأ اللواء المدرع السابع للهجوم بعد أن تزود بالوقود ، كما كانت كتيبة « السوبر شيرمان » تقف قريباً من مفرق « الطرق » . وفي الساعات الاولى من النهار (٦/٨) نشب قتال عنيف بين المدرعات الاسرائيلية المهاجمة والمدرعات المصريـــة المدافعة ، وكانت دبابات « الباتون » خلال هذا الهجوم تلتف إلى مؤخرة المواقع المصرية عبر الكثبان الرملية التي كانت القيادة المصرية تعتقد أنها غير صالحة لسير الدبابات . وقد تم الهجوم على كل موقع على حدة،وكانت تدعمه دائماً الهجمات الجوية القريبة المركزة ، وكانت المقاومة عنيفة بصورة جعلت اللواء المدرع السابع يتقدم ٥ كلم خلال ٦ ساعات ، وعند الغسق انهار التنظيم الدفاعي المصري وتدفقت الدبابات والمركبات منسحبة بسرعة نحو الاسماعيلية وهي تتعرض لقصف جوي عنيف كثر فيه استخدام النابالم . وفي الوقت نفسه كان اللواء المدرع الآخر يطهر المواقع الدفاعية الموجودة في مطار ومعسكر « بير جفجافة » .

وبدأ أثر ذلك سباق الدبابات الاسرائيلية نحو قناة السويس ، ولم تصادف هذه الدبابات مقاومة جدية إلا عند نقطة تبعد نحو ٣ كلم من القناة حيث كانت توجد سرية مشاة و ٤ دبابات تدافع عن تقاطع طرق استطاعت أن توقف الدبابـــات الاسرائيلية بعض الوقت . وعند الفجر كانت قوات « تال » تواجه الاسماعيليـــة ، واتصلت وحدات الاستطلاع التابعـــة له بالقوة الزاحفة على المحور الشمالي والتي وصلت إلى القنطرة شرق في العاشرة من صباح يوم الخامس للحرب (١٩٦٧/٦/٩) . ولم تواجه القوة الزاحفة على المحور الشمالي أي مقاومة فعالة لأن القوات المصرية كانت تنسحب بسرعة بدون نظام ، ولذلك وصلت القوة المذكورة إلى « رمانة » عند غروب اليوم الثالث بعد أن تعرضت لهجوم جوي مصري ، وهناك تزودت بالوقود الذي ألقي اليها بالمظلات من طائرات النقل . وفي الثامنة من صباح اليوم التالي اشتبكت القوة مع قوة من جنود الصاعقة تدعمهم ٢٠ دبابة «ت — ٥٥» ولكنها استطاعت أن تواصل تقدمها مرة اخرى بعد انسحاب القوة المصرية . ثم واجهت مقاومة عنيفة من موقع دفاعي آخر يبعد نحو ١٩ كلم عن « القنطرة شرق » . فاضطرت الى التوقف حتى وصلت إليها تعزيزات ضمت كتيبة مظليين ميكانيكية وسرية دبابات « باتون » ، وقامت « الباتون » بهجوم على الموقع المصري الذي سمح لها بالدخول وسط دفاعاته ثم اغلق عليها الطريق مطلقاً عليها صواريخ « سنابر » المضادة للدبابات مصيباً العديد منها ، وحاولت وحدات الاستطلاع اختراق حلقة الحصار إلا أنها اضطرت للتراجع بسرعة بسبب شدة خسائرها في الرجال وعربات الجيب ، كما حاولت سرية دبابات « ام اكس — ١٣ » الالتفاف حول الموقع الدفاعي وتورطت داخل الكثبان الرملية وتعطلت عن الحركة.وهاجمت الطائرات المصرية القوة الاسرائيلية والحقت بهـــا بعض الخسائر التي خففت منها سرعة تدخل الطيران الاسرائيلي وسيطرته على سماء المعركة .

وفي حوالي الساعة ١٢,٣٠ حاولت كتيبـــة المظليين اقتحام الموقع الدفاعي المصري تحت حماية دعم جوي مركز ، إلا أنها فشلت وردت على اعقابها ومعها قائدها جريحاً ، وأثر ذلك ركز الطيران الاسرائيلي هجماته على الموقع المصري مدمراً دباباته واحدة تلو الاخرى في سلسلة من الغارات حتى الساعة الرابعة بعد الظهر ، حيث قام المظليون بهجوم آخر واحتلوا الموقع بعد انسحاب القوة المصرية منه ، وامضت القوة الاسرائيلية ساعتين بعد ذلك في انتشال الدبابات والمركبات من الكثبان الرملية ثم واصلت التقدم نحو « القنطرة »، حيث اصبحت على مسافة ٦ كلم تقريباً منها حوالي السادسة مساء ، وهناك هوجمت بواسطة قوة مصرية صغيرة مؤلفة من مظليين محمولين في عربات مدرعة تدعمهم بعض الدبابات، ودارت معركة استمرت نحو ساعة حتى الغسق ثم انسحبت القوة المصرية ، ودخلت القوة الاسرائيلية مدينة القنطرة شرق في حوالي الساعة التاسعة مساء فوجدتها خالية . وأثر ذلك زحفت القوة جنوباً ، بعد أن تركت سريتين من المظليين وسرية «باتون» ، واقتربت خلال الليل من جسر « الفردان » الذي يمر فوقه خط سكة الحديد المؤدي الى « العريش » و « رفح » ، وهناك اصطدمت بموقع دفاعي مصري كان يحمي طريق الاقتراب من الجسر ليمكن القوات المنسحبة من عبور القناة ، وتوقفت القوة تراقب الموقع طوال الليل ثم هاجمته عند الفجر بعد أن أمنت دعماً جوياً قريباً ،ووصلت إلى مواجهة الجسر الذي كان قد فتح وسط القناة بواسطة المصريين بعد انسحابهم،وهناك تعرضت لنيران المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات من الضفة الغربية لقناة السويس (وكذلك كان الحال في القنطرة شرق) إلى أن التقت بقوة « تال » في التاسعة من صباح يوم ٦٧/٦/٩ .

عمليات مجموعة « شارون » : استطاعت مجموعة ألوية « شارون » اقتحام دفاعـــات « ام قطف » واحتلال « ابو عجيلة » ، وعزل قوات « القسيمة » خلال هذه المعركة ، وفقاً للمخطط الموضوع،باستثناء أن فاعلية المظليين الذين انزلوا بطائرات الهليكوبتر قرب مواقع المدفعية المصرية لتدمير اكبر عدد ممكن منها كانت اقل مما كان متوقعاً لها عند التخطيط للعملية . وقد انتهت معركة « ابو عجيلة » بصورة رئيسية في الساعة التاسعة من صباح يوم ٦/٦ (انظر ابو عجيلة، معركة) . وعقب انتهـــاء المعركة الرئيسية تقدم اللواء المدرع ومعه « شارون » صوب الجنوب تجاه « القسيمة » مخلفاً وراءه لواء المشاة والمدفعية لاستكمال تطهير المواقع المصرية في « ام قطف » و « ام شيحان » و « المعسكر » ، إلا أن « شارون » أمضى ليلة ٦ — ٧ حزيران (يونيو) في موقع إلى الجنوب من « أم قطف » ، ولم يحاول مهاجمة حامية « القسيمة » من المؤخرة (كانت تضم

ارتال مصرية دمرها الطيران المعادي في الضربة الجوية الأولى

النصف الآخر من فرقة المشاة الثانية ومؤلفة من لواء المشاة ومجموعة مدرعة ولواء مدفعية) . وعند الفجر تحرك اللواء المدرع الذي كان محتشداً في مواجهة دفاعات « القسيمة » من جهة الشرق على مقربة من جبل « الصبحة » لتثبيت حاميتها أثناء معركة ابو عجيلة ، وتقدم عبر الحدود تسبقه هجمات جوية مركزة على مواقع « القسيمة » التي لم ترد على الغارات الجوية المتكررة بطلقة واحدة، نظراً لأن قواتها كانت قد انسحبت خلال الليل (تنفيذاً لأمر الانسحاب العام الصادر من القيادة العليا المصرية في اليوم السابق) بعد أن دفنت في الرمال ١٢ ذبابة « ستالين — ٣ » و ٣٠ دبابة « ت — ٣٤ » وعدداً من المدافع والعربات الاخرى حتى لا تلفت ضجة محركاتها انتباه العدو لعملية الانسحاب المفاجيء الجارية (لم تعثر القوات الاسرائيلية على هذا العتاد إلا بعد عدة أسابيع عندما كشفت الريح بعض الرمال التي كانت تغطيه). وقد تقدمت وحدات اللواء المدرع المذكور ، في شكل كماشة تزحف بحذر وسط حقول الالغام نحو « القسيمة » التي تبعد نحو ١٦ كلم من الحدود ، والتي طرفا الكماشة عند البلدة المذكورة حوالي الساعة العاشرة صباحاً يوم ٦/٧ لتجد أنها قد اطبقت على مواقع خالية تماماً من القوات .

وأثر ذلك واصل لواء « شارون » تقدمه جنوباً نحو « نخل » بهدف تطويق مجموعة « الشاذلي » المدرعة ، متخذاً اثناء سيره شكل ثلاثة ارتال متوازية . وفي خلال الليل واصل اللواء المدرع تقدمه مضيئاً انوار الدبابات والآليات، واصطدم بنيران موقع دفاعي لأحد ألوية فرقة المشاة السادسة عند جبل « كريم » على مبعدة نحو ٣٢ كلم إلى الشمال الشرقي من « نخل » ، فأصيبت بعض الآليات كما تورطت اخرى داخل حقل الغام ، وقرر « شارون » الانتظار في مكانه حتى بزوغ ضوء النهار . وفي هذه الليلة كانت آخر عناصر مجموعة الشاذلي قد اتمت انسحابها غرباً نحو « بيرتمادا » دون أن يشعر بها لواء « شارون » .

وفي فجر يوم ٦/٨ وجد « شارون » الموقع المصري خالياً تقريباً من القوات التي انسحبت خلال الليل نحو « ممر متلا » تاركة وراءها بعض الدبابات، فواصل تقدمه دون قتال نحو « نخل » .

وفي هذه الأثناء كان آخر ألوية فرقة المشاة السادسة قد انسحب من « الكونتلا » خلال الليل . وعند الفجر تابع اللواء المدرع الاسرائيلي الذي كان يقف الى شرق منها حماية الالتفاف حول «ايلات» حركة الانسحاب هذه، تسانده الطائرات الاسرائيلية التي أخذت تهاجم آليات اللواء المصري المنسحب بصورة متواصلة . وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر وصل اللواء الاسرائيلي الزاحف من « الكونتلا » إلى « التمد »، ووجد بعض المواقع الدفاعية المصرية هناك، فطلب دعماً جوياً قريباً ، ثم واصل تقدمه بعد انسحاب العناصر المصرية من هذه المواقع . وفي ذلك الوقت كان « شارون » قد دفع كتيبة دبابات « سوبر شيرمان » إلى الشرق من « نخل » لتقطع الطريق هناك ، ثم هاجم بكتيبة دبابات « سنتوريون » وكتيبة المشاة الميكانيكية جناح اللواء المصري المنسحب من « التمد » عنـد « نخل »، حيث دارت معركة استمرت نحو ساعة حسمتها الطائرات الاسرائيلية ، ولكن اعمال تطهير بعض جيوب المقاومة استمرت بمعاونة الطائرات طوال ساعات بعد الظهر ، وفي السادسة مساء ارسل « شارون » كتيبة دبابـات السنتوريون نحو « ممر متلا » ، وعند الغسق لحقت بها قوات اللواء الزاحف من « التمد » .

أما مجموعة « يوفه » فقد تحرك لواؤها المدرع ، الذي شارك اللواء المدرع السابع في معركة جبل لبنى ، نحو « بير الحسنة » في حوالي الساعة التاسعة من صباح يوم ٦٧/٦/٧ ، ولم يصادف في زحفه أية مقاومة تقريباً . واختلطت الدبابات الاسرائيلية في عديد من المرات بالمركبات والدبابات المصرية المنسحبة بسرعة نحو « بيرتمادا »، وكان يجري تبادل اطلاق نار فوضوي بين الطرفين المهاجم والمنسحب، يؤدي في معظم الحالات الى اتجاه الدبابات المصرية نحو الصحراء المفتوحة على جانبي الطريق . وفي حوالي الساعة ١٣,٠٠ ظهراً وصل اللواء المدرع المذكور الى « بير الحسنة » واحتلها بعد مقاومة قصيرة ، والتقى هناك اثر ذلك مباشرة باللواء المدرع الثاني التابع للمجموعة، والذي كان قد زحف عبر قوات « شارون » اثر احتلالها لموقع « ام قطف » . وواصل اللواء الاول زحفه نحو « بيرتمادا » في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر ومعه نحو ٢٠ دبابة فقط، نظراً لأن باقي دبابات اللوائين كانت نافذة الوقود ، ولم تصادف الدبابات مقاومة في « بيرتمادا » ، وعثرت هناك على مستودع وقود مهجور فتزودت بالوقود وواصلت تقدمها بسرعة نحو « ممر متلا » الذي وصلته حوالي الساعة السادسة مساء، حيث لم تجد هناك عند « نصب باركر » أي مواقع دفاعية مصرية . وكانت القوة الاسرائيلية التي وصلت إلى النصب المذكور قد تقلصت ، نتيجة لنقص الوقود ، إلى ٩ دبابات فقط، اربع منها تقطرها الدبابات الاخرى نظراً لنفاذ وقودها .

وفي السادسة والنصف مساء وصل رتل مصري آخر من الفرقة المصرية السادسة من اتجاه « نخل » فاطلقت عليه الدبابات الاسرائيلية النار، إلا أنها

لم تصب شيئاً من آلياته نظراً لبعد المسافة ، ولذلك واصل الرتل انسحابه داخل الممر ، ولكنه تعرض في اللحظات الاخيرة من النهار لقصف جوي مركز استخدم فيه النابالم والصواريـخ والقنابل شديدة الانفجار. وقامت بعض دبابات اللواء المدرع الاسرائيلي بدفع بعض الآليات والدبابات المصرية المهجورة الى مدخل الممر لتضييق طريق المرور ، واتمت عملها هذا حوالي الثامنة مساء .

وفي خلال الليل وصلت بعض الدبابـات الاسرائيلية الاخرى ،التي تزودت بالوقود من معسكر مصري صغير مهجور يبعد نحو ٢٢ كلم ، إلى الشمال من « متلا » . وأدى نقص الوقود وقلة عدد الدبابات العاملة لدى مجموعة « يوفه » في هذه الليلة الى عدم أغلاق « ممر الجدي » القريب من « بير تمادا » ونجاح كثير من الآليات المصرية في الانسحاب عبره نحو قناة السويس .

وفي فجر يوم ٦/٨ كان أحد لوائي مجموعة « يوفه » قد أتم تجمعه عند المدخل الشرقي لممر متلا ، على حين كان اللواء الآخر محتشداً عند « بير تمادا » قرب المدخل الشرقي لممر الجدي . وقد تلقى « يوفه » معلومات من القيادة الجنوبية تفيد أن هناك هجوماً مضاداً مصرياً يجري ترتيبه غرب ممر متلا ، فقام بدفع كتيبة سنتوريون (باستثناء سرية تركها عند المدخل الشرقي للممر لحراسة مؤخرته)، وعـبر الممر بأقصى سرعة ممكنة وسط حطام الآليات المصريـة التي دمرتهـا الطائرات حتى وصل إلى المدخل الغربي للممر تأهباً لصد الهجوم المصري . ولكن الهجوم المنتظر لم يحدث، نظراً لأن الهجمات الجوية الاسرائيلية أدت الى تدمير معظم آليات القوة المصرية في الارض المكشوفة الواقعة بين القناة ومدخل ممر متلا الغربي .

وفي هذا الوقت وصلت كتيبة السنتوريون التابعة لمجموعة « شارون » وحلت محل السرية التابعة ليوفه عند المدخل الشرقي للممر ، على حين كانت الكتيبة الثانية من لواء « يوفه » تزحف نحو « رأس سدر » عبر الطريق المتفرع جنوب « ممر متلا » لتدعم سرية مظليين هبطت بالهليكوبتر هناك حيث واجهت مقاومة مصرية عنيفة استمرت لعدة ساعات . وفي حوالي الساعة ١٣،٣٠ تمكنت كتيبة الدبابـات (وكانت سنتوريون أيضاً) أن تحتل « رأس سدر » ووقع في الاسر حوالي ١٠٠ جندي مصري من المشاة الذين ثبتوا امام المظليين منذ الفجر .

وفي الوقت نفسه تقدم اللواء الثاني التابع ليوفه عبر ممر الجدي عند الظهر، حيث اشتبك في قتال عنيف مع نحو ٣٠ دبابة مصرية « ت ٥٤ ، ٥٥ » استطاعت أن توقفه عن التقدم ، خاصة وأن بعض الطائرات المصرية ساندتها خلال المعركة ، ولم تستطع الدبابات الاسرائيلية الوصول الى المدخل الغربي للممر إلا عند الغسق بعد أن تدخل الطيران الاسرائيلي وأبعد الطائرات المصرية ودمر العديد من الدبابات . وفي الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف ليلـة ٨ – ٦/٩، وصلت بعض دبابات « يوفه » إلى القناة في ثلاث نقاط تحسباً لصدور قرار وقف اطلاق النار من مجلس الأمن، حتى تثبت وجودها عند القناة وفي مواجهة مدينة السويس مباشرة . وقد قدرت خسائر القوات المصرية في الافراد بنحو ١٠ آلاف جندي قتلوا أو فقدوا بالاضافة لنحو ١٥٠٠ ضابط و ٤٠ طياراً ، كما فقد نحو ٨٠٪ من أعتدة الجيش المصري، من بينها نحو ٨٠٠ دبابة وقانص ، وحوالي ٤٥٠ مدفعاً ونحو ١٠ آلاف مركبة من مختلف الانواع . وتقول المصادر الاسرائيلية أن خسائرها في سيناء بلغت ٢٧٥ قتيلا و ٨٠٠ جريح و ٣ طيارين وقعوا في الاسر فضلا عن تدمير ٦١ دبابة .

الحرب على الجبهة الشرقية :

كانت القوات الاردنية الموجودة في الضفة الغربية من نهر الاردن ، تتألف من ٦ ألوية مشاة ولوائين مدرعين . وكان توزيعها في صباح يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على النحو التالي :

١ – لواء المشاة ٢٥ مع كتيبة دبابات « م ٤٧ » في منطقة جنين .
٢ – لواء مشاة « الاميرة عالية » في منطقة نابلس وطولكرم وقلقيلية .
٣ – لواء مشاة « اللواء الهاشمي » في منطقة رام الله .
٤ – لواء مشاة « علي بن أبي طالب » في منطقة القدس .
٥ – لواء مشاة « حطين » في منطقة الخليل .
٦ – لواء المشاة ٢٧ بين اريحا والقدس .
٧ – اللواء المدرع ٦٠ في منطقة « الخان الاحمر » غرب اريحا .
٨ – اللواء المدرع ٤ في منطقة جسر دامية .

كما كان هناك لواء مشاة آخر في الضفة الشرقية موزعاً بين عمان والعقبة ، ولواء الحرس الملكي في عمان .

وبالاضافة الى القوات الاردنية ، فقد كان على الجبهة الشرقية قوات عربية (عراقية ومصرية وسعودية وسورية) . وكانت القوة العراقية عبارة عن لواء مشاة ميكانيكي متمركز في « المفرق » ثم توجه إلى جسر دامية بعد ظهر يوم ٥ حزيران (يونيو) . وكانت القوة المصرية تضم كتيبتي صاعقة (مغاوير) وصلتا إلى مطار عمان يوم ٣ حزيران (يونيو) الحقت احداهما بلواء المشاة ٢٥ في جنين ، والحقت الثانية باللواء الهاشمي في منطقة رام الله . أما القوة السعودية فكانت تضم لواء مشاة غير كامل ، وصلت طلائعه يوم ٦ حزيران (يونيو) إلى المدورة وبقي هناك دون أن يشترك في الحرب ، ولقد وصل لواء مدرع سوري (اللواء المدرع ١٧) الى الاراضي الاردنية مساء يوم ٧ حزيران (يونيو) ولم يشترك في القتال الذي دار على الجبهة الاردنية .

وكان كل من اللوائين المدرعين الاردنيين يتألف من كتيبتي دبابات، بكل منها نحو ٤٠ دبابة، وكتيبة مشاة ميكانيكية، والوحدات المساعدة الاخرى . وتقدر قوة المدرعات الاردنية بنحو ٢٠٠ دبابة معظمها من طراز « باتون » « م – ٤٧ » و « م – ٤٨ » بالاضافة لعدد من دبابات « السنتوريون » ، ونحو ٢٥٠ ناقلة جنود مدرعة معظمها من طراز «م – ١١٣» الامريكية ، كما كان لدى الجيش الاردني نحو ٢٠٠ مدفع ميدان معظمها عيار ٢٥ رطل بريطاني ، وبعض المدافع الامريكية . أمـا المدافع المضادة للدبابات فكانت من عيـار ١٧ رطل بريطاني و ١٠٦ مم عديمة الارتداد .

وأدى امتداد الجبهة الاردنية (نحو ٦٥٠ كلم) إلى ضعف كثافة القوات الاردنية الموزعة دفاعياً على طول المواجهة ، وبالتـالي سهل على القوات الاسرائيلية التي اخذت المبادرة الهجومية أن تحشد قواها الرئيسية على محاور تقدم معينة، فتحققت لها نسبة تفوق محلية عالية للغاية، بالقياس الى النسبة العامة للتفوق بين اجمالي القوات الاردنية المقاتلة في الضفة الغربية والقوات الاسرائيلية المعدة للهجوم على الجبهة الاردنية ، والتي بلغت في جملتها ٣ ألوية مدرعة وكتيبة دبابات مستقلة على الاقل ، و ٤ ألوية مشاة ، ولواء مظلي ميكانيكي ، بالاضافة لوحدات الناحال والدفاع الاقليمي . أي أن النسبة العامـة لعلاقات القوى بين الطرفين كانت متساوية تقريباً في وحدات المشاة (٦ ألوية اردنية مقابل ٥ ألوية اسرائيلية) وفي المدرعات كانت الوحدات الاسرائيلية متفوقة بنسبة ٣:٢ تقريباً ، أما في المدفعية فان العلاقة بين القوى غير معروفة بدقة ، نظراً لعدم توفر معلومات كافية عن وحدات المدفعية الإسرائيلية التي استخدمت في الجبهة الاردنية . وفي مجال الطيران كان التفوق مطلقاً للجانب الاسرائيلي، خاصة بعد أن دمرت جميع طائرات السلاح الجوي الاردني

(٣٢ طائرة هوكر هنتر) في مطاري «عمان» و «المفرق» ظهر يوم ٥ حزيران (يونيو)، بعد أن قامت بمضها بعدة غارات على المطارات الاسرائيلية (ناتانيا وبتاح تكفا وسكرين)، ودمرت ٤ طائرات نقل على الارض في حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً.

وقد أدت بعثرة الألوية الاردنية على طول الجبهة وافتقاد قيادة الجيش الاردني إلى أي خطة هجومية ضد اسرائيل، رغم وجود نتوءات من ارض الضفة الغربية تشكل نقاط انطلاق هجومية ممتازة من الناحية الجغرافية (مثل نتوء قلقيلية الذي يبعد عن شاطىء البحر المتوسط بنحو ١٥ كلم فقط ويقع في وسط المنطقة الحيوية من الارض المحتلة)، إلى ضعف الدفاع الاردني في كل مكان تقريباً، خاصة وان الاردنيين لم يعدوا مسبقاً موانع هندسية وحقول الغام كثيفة على المحاور الرئيسية للتقدم الاسرائيلي المحتمل، والتي كانت تجتاز عديداً من نقاط الاختناق بين التلال والجبال المنتشرة في الضفة الغربية. وساعد عدم وجود أي تنظيم للمقاومة الشعبية الفلسطينية على تسهيل الزحف الاسرائيلي عبر هذه المحاور (على خلاف الحال في قطاع غزة) والاستيلاء على مدن وقرى المنطقة.

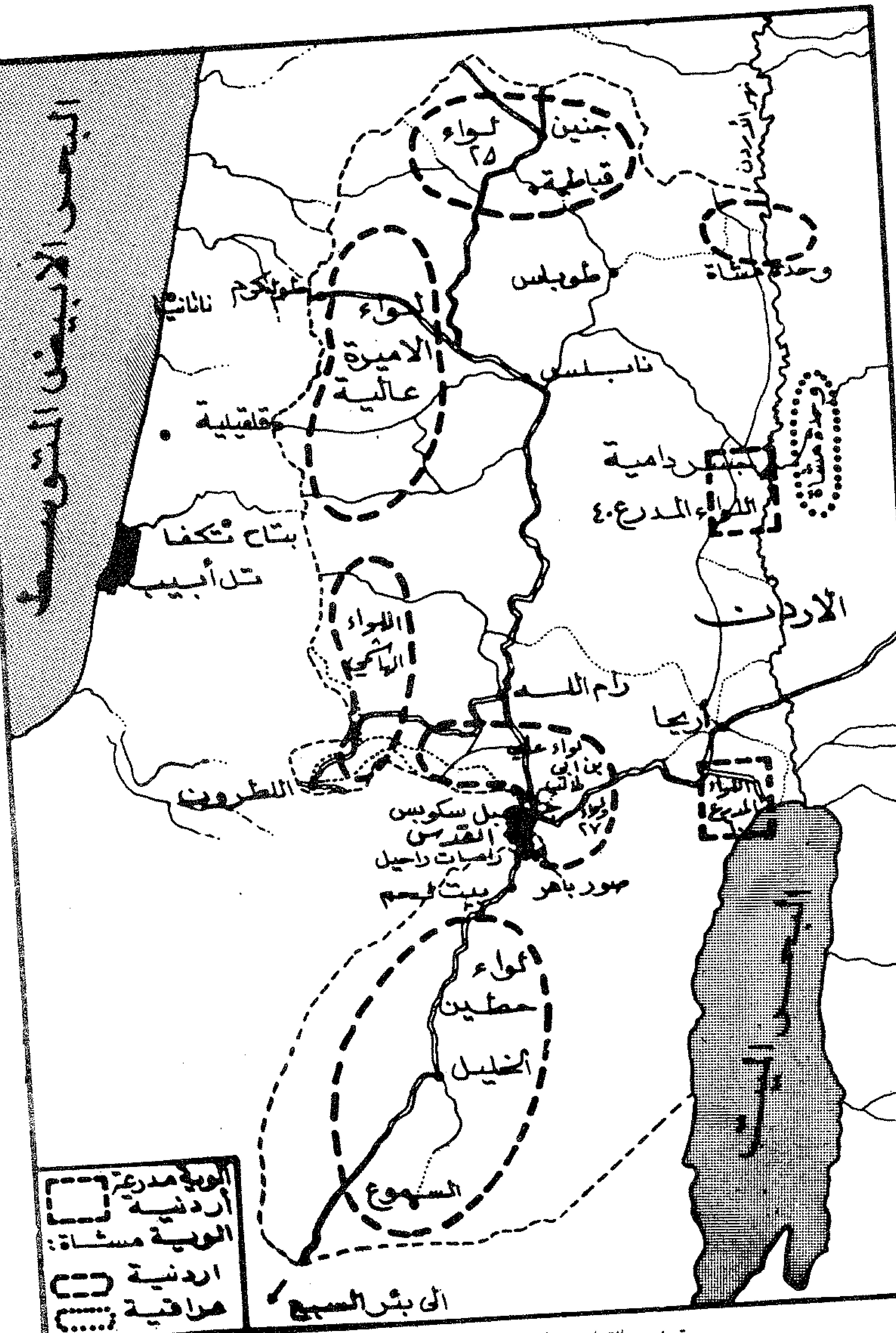

توزيع القوات الأردنية عشية حرب ١٩٦٧

خطة الهجوم الاسرائيلي على الضفة الغربية:

قامت الخطة الاسرائيلية في احتلال الضفة الغربية ومدينة القدس القديمة على اساس توجيه ضربة رئيسية إلى شمال القدس للسيطرة على سلسلة التلال الحيوية الموجودة هناك، والتي تسهل عملية تطويق المدينة والاشراف على طرق المواصلات التي تربطها بالاردن، كما تفتح طريق التقدم شمالا نحو نابلس عبر محور «رام الله». واتخذت هذه الضربة شكل شعب ثلاث للتقدم، واحدة من منطقة «الشيخ عبد العزيز» نحو «النبي صموئيل»، وثانية تتجه نحو ل الرادار ثم تزحف شرقاً نحو «النبي صموئيل» يضاً حيث تلتقي بالشعبة الاولى ويزحفان معاً شرقاً ل «بيت حنينا» ليقطعا طريق «القدس – رام الله» يتوزعا إلى قوتين: واحدة تتجه جنوباً نحو جبل كوبس شمال القدس مباشرة والاخرى تتجه شمالا و «رام الله». أما الشعبة الثالثة للضربة المذكورة د حددت لانطلاقها منطقة «اللطرون»، ثم تزحف قاً نحو «رام الله» حيث تلتقي هناك بالقوة حفة من «بيت حنينا». ومن «رام الله» تتجه شمالا نحو نابلس، وتتجه قوة اخرى إلى الجنوب في نحو «اريحا» الواقعة بين «القدس» ونهر دن. وفي الوقت نفسه كان على قوة اسرائيلية أن تطوق القدس من الجنوب بعد الاستيلاء على قرية «صور باهر»، ثم تقتحم المدينة من جهة الشرق.

وقد اسندت هذه المهام القتالية إلى قيادة الجبهة الوسطى التي شكلت مجموعة قتالية ضمت لواء مدرعاً ولواء مظلياً (كان من المفروض أن يحتل العريش بعملية ابرار جوي ثم ألغيت العملية نظراً لسرعة استيلاء قوات تال عليها) و ٣ ألوية مشاة. وخضعت هذه المجموعة لقيادة قائد المنطقة الوسطى العميد «ناركيس». وقد عهد ناركيس للواء المدرع بقيادة «يورى بن آرى» (القائد السابق للواء السابع المدرع الذي استدعي من الاحتياط عشية الحرب) باحتلال «تل الرادار» و «الشيخ عبد العزيز» وقطع طريق «القدس – رام الله»، على أن يقوم

اللواء المظلي ولواء مشاة آخر من مجندي القدس الجديدة ، بتنفيذ المهام القتالية حول المدينة وداخلها بالتعاون مع اللواء المدرع وكتيبة دبابات « شيرمان » مساندة للواء المشاة . أما منطقة « اللطرون » فقد عهد بها الى لواء مشاة ميكانيكي . وفي القطاع الشمالي من الضفة الغربية ، حيث توجد مدن « نابلس » و « جنين » و « طولكرم » وبلدة « قلقيلية » ، فقد عهدت القيادة الاسرائيلية إلى مجموعة العميد « العادبيليد » بمهام القضاء على القوات الاردنية الرئيسية الموجودة هناك ، واحتلال هذا القطاع ، والوصول إلى نهر الاردن . وكانت هذه المجموعة تتألف من لوائين مدرعين تابعين للقيادة الشمالية أصلا ، ولوائي مشاة : احدهما من القيادة الشمالية أيضاً والآخر من القيادة الوسطى ، فضلا عن كتيبة دبابات مستقلة ووحدات مساندة أخرى تضم : كتيبة استطلاع مدرعة ، و ٣ كتائب مدفعية ، وكتيبة هندسة ، و ٨ كتائب ناحال ، و ٣ حاميات دفاع اقليمي .

ووضعت الخطة الاسرائيلية على أساس توجيه ضربتين أساسيتين بلوائي المدرعات غرب جنين وشرقها ، على أن تتقدم الأولى من الشمالي الغربي لجنين نحو قرية « اليامون » ، ثم تتجه شرقاً حتى تقطع طريق « جنين - نابلس » وتهاجم جنين من الجنوب عبر سهل عرابه ، ويقود الثانية اللواء المدرع الثاني الذي يتقدم من شمال جنين على طريق « عفولة » ، ثم يتجه شرقاً الى قرية « دير أبو ضعيف » ثم جنوباً الى قرية « جلقموس » و « تلفيت » ثم قرية « الزبابدة » حيث يقطع طريق « طوباس - قباطيا - جنين » . وهناك يتجه رتل من اللواء المدرع شمالا نحو « قباطيا » ، ورتل آخر جنوباً نحو « طوباس » و « نابلس » ، وفي الوقت نفسه يزحف لواء مشاة ميكانيكي نحو « جنين » مباشرة عن طريق « حيفا » . كما خطط لتوجيه ضربة ثالثة إلى الغرب من « جنين » بواسطة كتيبة دبابات وقوة من المشاة الميكانيكية من اتجاه « سيلة الحارثة » و « يعبد » بهدف قطع طريق « جنين - نابلس » عند « عرابه » ثم التقدم جنوباً نحو « سيلة الظهر » ثم مهاجمة « نابلس » من الغرب ، وبذلك يتم تطويق « نابلس » من الشمال بواسطة المدرعات الزاحفة من « طوباس » ومن الجنوب بواسطة قوة مدرعة من لواء « بن آري » تزحف من « رام الله » ومن الغرب كما سبقت الاشارة .

وكانت جميع الضربات الثلاث المذكورة تقع في قطاع لواء المشاة الاردني ٢٥ الذي كانت تعززه سريتا دبابات باتون من الكتيبة المدرعة ١٢ .

ولقد خطط العدو أيضاً لتوجيه ضربتين ثانويتين بواسطة لواء مشاة (من المنطقة الوسطى) ضد « قلقيلية » و « طولكرم » ، تعززها سريتا دبابات شيرمان ، أي في قطاع لواء « الاميرة عالية » ثم تزحف الوحدات المهاجمة على هذين المحورين نحو نابلس ايضاً . كما خطط بالاضافة الى ذلك هجوماً مخادعاً تقوم به وحدة مشاة من اتجاه « بيسان » قرب نهر الاردن في اتجاه جسر « دامية » .

معركة القدس : هاجم العدو مدينة القدس في ٥/٦ (انظر القدس ، معارك) . وفي الوقت الذي كانت به معركة القدس محتدمة ، كان لواء مشاة اسرائيلي تدعمه وحدة من دبابات « شيرمان » يهاجم ممر باب الواد الضيق ومركز شرطة اللطرون المحصن ، ولقد تم الاستيلاء عليهما في صباح اليوم التالي ، ٦ حزيران (يونيو) ، وبعد ظهر اليوم نفسه ، تقدمت وحدة استطلاع اللواء جنوباً على طريق رام الله ، واستولت على مطار القدس (مطار قلنديا) ، على حين اشتركت بقية وحدات اللواء مع كتيبتي دبابات من اللواء المدرع الذي يقوده « بن آري » مساء اليوم نفسه في معركة القدس .

معركة جنين : كانت وحدات لواء المشاة ٢٥ الاردني موزعة شمال جنين لتحمي طرق الاقتراب منها ، خاصة محور عفولة الواقع إلى الشمال الشرقي والذي يمر عبر ارض سهلية ، وتعززها سريتا دبابات باتون « م - ٤٧ » تابعة لكتيبة الدبابات ١٢ وزعتا على محاور التقدم الثلاثة : محور « حيفا - جنين » ، ومحور « عين السهلة - يعبد » ، ومحور « زرعين - جنين » . وقد فتحت المدفعية والدبابات الاردنية النار على الاهداف الاسرائيلية المواجهة لها ، ومنها مطار « رامات دافيد » الواقع إلى الغرب من جنين ، منذ الساعة العاشرة من صباح ٥ حزيران (يونيو) لمدة ساعتين تقريباً . وفي الخامسة مساء بدأ اللواء المدرع الاسرائيلي التابع لمجموعة « بيليد » هجومه على قطاع جنين من الشمال الغربي نحو قرية اليامون بواسطة كتيبة دبابات « شيرمان » وكتيبة مشاة ميكانيكية (تنقصها سرية) ووحدة استطلاع . وفي الوقت نفسه كانت كتيبة دبابات اخرى ومعها سرية مشاة ميكانيكية (أي بقية اللواء المدرع) تهاجم من اتجاه « سيلة الحارثة » نحو قرية « يعبد » الى الغرب من جنين ، كما كان الهجوم المخادع الذي قامت به وحدة مشاة اسرائيلية من اتجاه « بيسان » نحو « جسر دامية » قد بدأ في حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وحقق تقدماً على الضفة الغربية لنهر الاردن بلغ نحو ١٦ كلم حتى حلول الظلام . وتوقفت القوة الاسرائيلية عن مواصلة التقدم بعد أن تبادلت بعض الطلقات مع وحدة اردنية صغيرة كانت تحرس حدود هذه المنطقة .

وقد وصلت المدرعات الاسرائيلية التي هاجمت قرية اليامون بعد حلول الظلام إلى طريق جنين - نابلس ، واخذت تتقدم نحو جنين من الجنوب عبر سهل عرابه بعد أن واجهت مقاومة اردنية محدودة ، ثم توقفت لاعادة التنظيم . أما القوة المدرعة الاسرائيلية الاخرى التي تقدمت نحو قرية يعبد فقد واجهت مقاومة من قوة أردنية صغيرة قاتلت بشدة حتى تم اجتياحها عملياً ، ثم توقفت على مبعدة ٦ كلم من القرية عند حلول الظلام . وكانت المدفعية والطائرات الاسرائيلية تقدم في جميع هذه العمليات الهجومية الاسرائيلية دعماً قوياً بالنيران للمدرعات المهاجمة .

وفي حوالي الساعة الثالثة من بعد منتصف ليلة ٥ - ٦ حزيران (يونيو) بدأت كتيبة الدبابات الاسرائيلية التي تدعمها غالبية كتيبة المشاة الميكانيكية التابعة للواء المدرع ، والتي سبق لها أن توقفت في سهل عرابه ، هجومها نحو جنين ، إلا أنها اصطدمت بمواقع دفاعية اردنية بها نحو كتيبة مشاة ، و ١٥ دبابة « باتون م ٤٧ » كانت مختفية داخل اشجار الزيتون ، ففشل الهجوم ، ودمرت بعض الدبابات والآليات الاسرائيلية . وشنت المدرعات الاسرائيلية هجوماً ثانياً إلا أنه فشل ايضاً ، وبدأت الدبابات الاسرائيلية تنسحب عند بزوغ الفجر ، فقامت الدبابات الاردنية بمطاردتها إلا أنها تعرضت لقصف جوي معاد ، وتكبدت خسائر شديدة تمثلت في إصابة ٨ دبابات . وبعد ذلك عاودت المدرعات الاسرائيلية ومشاتها الميكانيكية الهجوم وامكن صدها عدة مرات بنيران المدافع المضادة للدبابات ، إلا أنها استطاعت اختراق الدفاعات الاردنية في حوالي الساعة السابعة من صباح ٦ حزيران (يونيو) ، واخذت تهاجم جنين نفسها ، حيث دارت بعض معارك الشوارع خاصة عند مركز الشرطة المحصن ، استمرت حتى السابعة والنصف صباحاً ، وسقطت جنين اثر ذلك في ايدي القوات الاسرائيلية التي هاجمت المدينة من الشمال ايضاً عند الفجر عبر طريق حيفا بلواء مشاة ميكانيكي ، وكانت جميع الدبابات الاردنية التابعة للكتيبة المدرعة ١٢ قد دمرت عند سقوط المدينة .

معارك اللواء المدرع الاردني ٤٠ : كان هذا اللواء يتكون من كتيبتي الدبابات الثانية والرابعة (لديهما معاً حوالي ٩٠ دبابة « باتون م - ٤٨ ») .

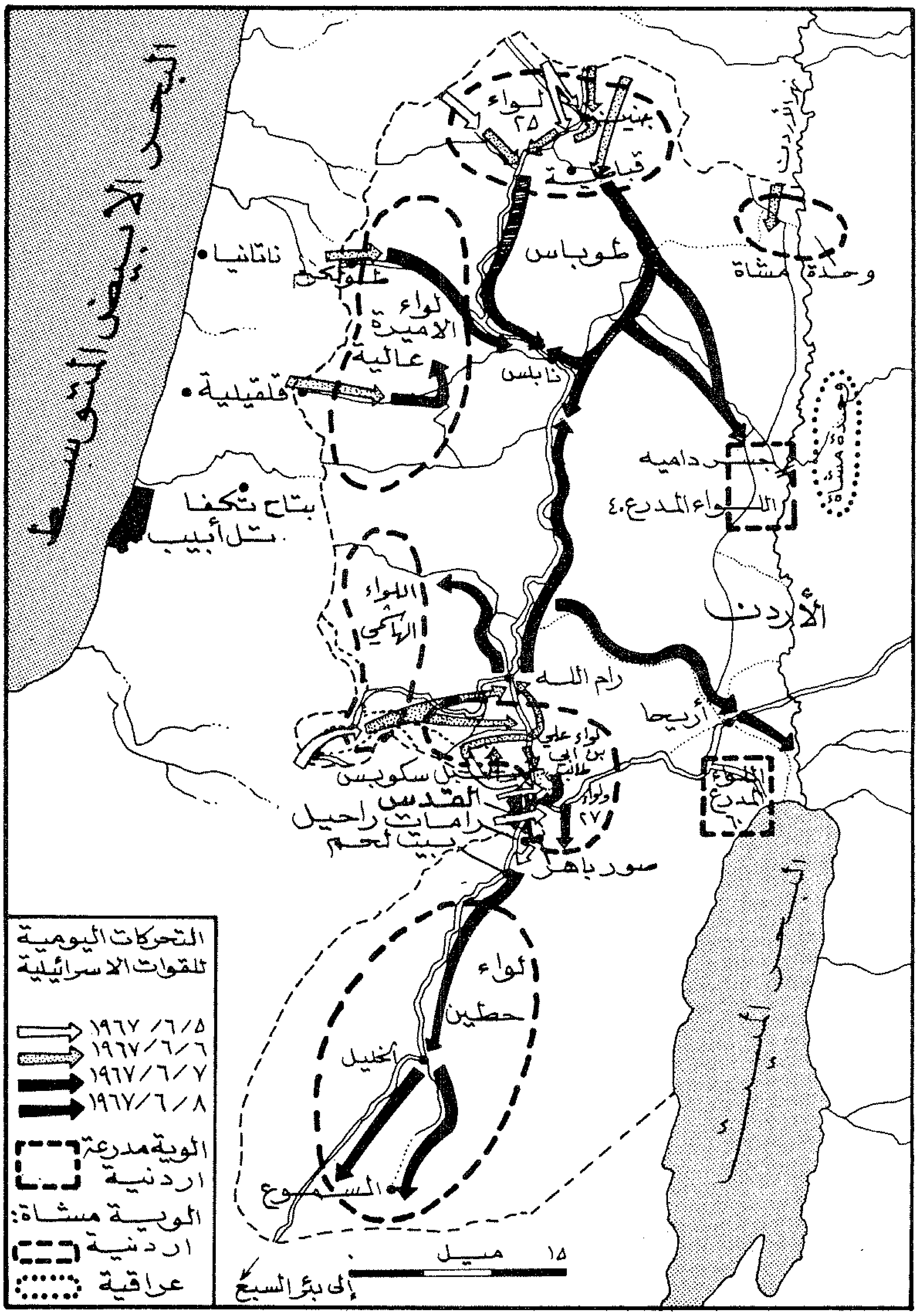

الهجمات الإسرائيلية على الجبهة الأردنية (١٩٦٧)

وكتيبة المشاة الميكانيكية الاولى (محمولة على عربات مدرعة م – ١١٣) وكتيبة المدافع ذاتية الحركة الثامنة . وكان اللواء المدرع المذكور محتشداً عند بدء القتال في منطقة جسر دامية . وقد أمره الفريق عبد المنعم رياض ظهر يوم ٥ حزيران (يونيو) بالتوجه نحو اريحا لكي يحل محل اللواء المدرع الأردني ٦٠ الذي أمر بالزحف إلى « الخليل » لمواجهة احتمال وقوع هجوم مدرع اسرائيلي من منطقة « بئر السبع » ، أو الاشتراك في هجوم مضاد نحوها للالتقاء بمجموعة الشاذلي المدرعة حال قيامها بهجومها عبر الكونتلا نحو « بئر السبع » لتطويق « ايلات » . ولقد رأى الفريق رياض أن من الضروري أن يحل محل اللواء المدرع ٤٠ في جسر دامية اللواء الميكانيكي الثامن العراقي الذي كان قد وصل إلى منطقة المفرق قرب الحدود الاردنية – العراقية . وقد وصل اللواء المدرع ٤٠ إلى « اريحا » واراد مواصلة التقدم خلال الليل نحو منطقة « الخان الاحمر » إلا أن طيران العدو هاجمه اثناء تحركه ، وعدل اللواء عن مواصلة تقدمه بعد تلقيه أمراً جديداً بالتحرك إلى قطاع « جنين » لصد هجوم العدو هناك في الساعة الثامنة من مساء يوم ٥ حزيران (يونيو) . وبدأ اللواء في التحرك من « اريحا » في حوالي الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم نفسه ، وقد انقسم الى رتلين : الرتل الاول ويتألف من الكتيبة المدرعة الرابعة ومعها قيادة اللواء وغالبية كتيبة المشاة الميكانيكية الاولى وبطاريتا مدفعية ذاتية الحركة ، وقد تقدم على طريق « طوباس – جنين » في اتجاه مفترق قباطيا . أما الرتل الثاني ، ويتألف من الكتيبة المدرعة الثانية وسرية مشاة ميكانيكية وبطارية مدفعية ذاتية الحركة ، فقد تقدم على طريق « نابلس – دير شرف » في اتجاه مفترق « عرابة » .

وعند وصول الرتل المدرع المتقدم على طريق « طوباس – جنين » إلى قرية « الزبابدة » ، انقسم إلى قوتين : ضمت القوة الاولى سريتي دبابات وسرية مشاة ميكانيكية . ولقد واصلت هذه القوة تقدمها حتى مفترق « قباطيا » ، وضمت القوة الثانية سرية دبابات وسريتا مشاة ميكانيكية وبطاريتي مدفعية ذاتية الحركة ولقد بقيت هذة القوة في منطقة قرية « الزبابدة » لصد هجوم اللواء المدرع الاسرائيلي الآخر المتقدم نحو قريتي « جلقموس » و « تلفيت » .

معركة قباطيا : وصلت سريتا دبابات الكتيبة الرابعة ومعها سرية مشاة ميكانيكية إلى مفترق « قباطيا » في حوالي الساعة ٤,٣٠ من صباح ٦٧/٦/٦ ، وهاجمت سرية دبابات اسرائيلية كانت هناك وانزلت بها خسائر فادحة اضطرتها للانسحاب نحو جنين ، وفي حوالي الساعة ٧,٣٠ من الصباح المذكور ، كانت المدرعات الاردنية قد استكملت سيطرتها على المفترق ، ولكنها توقفت عن مواصلة التقدم نظراً لحاجاتها إلى اعـادة التزود بالوقود والذخيرة ، ولذلك اخذ قائد الكتيبة يرسل دباباته إلى المؤخرة القريبة واحدة تلو الاخرى لاتمام هذه المهمة ، الأمر الذي أتـاح لقائد اللواء المدرع الاسرائيلي في « جنين » أن يحشد قواته ويتقدم بها نحو مفترق « قباطيا » لمهاجمة القوة الاردنية .

وفي حوالي الحادية عشرة من صباح اليوم نفسه تقدمت الدبابات الاسرائيلية نحو مفترق « قباطيا » فتراجعت الدبابات الاردنية امامها وانتشرت في الحقول والتـلال الواقعة في جنوب سهل عرابه ، وتبعتها

الدبابات والآليات الاسرائيلية حيث وقعت في كمين من نيران « الباتون » الاردنية،نتج عنه تدمير واصابة نحو ٣٠ مركبة مدرعة اسرائيلية،من بينها ١٧ دبابة « شيرمان » . واثر ذلك شنت المدرعات الاسرائيلية هجوماً آخر لتتمكن من سحب آلياتها المعطلة وجرحاها ، ولكن الهجوم الثاني فشل ايضاً ، ولذلك قامت الطائرات الاسرائيلية بشن غارتين بعد ظهر اليوم نفسه لتمكين رجال المدرعات من سحب آلياتهم المصابة ، وعند حلول الظلام كان الموقف التكتيكي سيئاً بالنسبة للاسرائيليين الذين كانوا منتشرين في الوادي على حين كانت المدرعات الاردنية لا تزال مسيطرة على المفترق والوادي من التلال المشرفة عليه ، وتوقف القتال خلال الليل . وفي الوقت نفسه كان اللواء المدرع الاسرائيلي الثاني (ضمن مجموعة بيليد) قد اخترق الحدود عند فجر يوم ٦٧/٦/٦ إلى الغرب من جبل « جلبوع » ، وقد اصطدم بموقع دفاعي اردني مجهز ببعض المدافع المضادة للدبابات قرب قرية « ابو ضعيف » ، حيث أصيبت بعض الدبابات الاسرائيلية في محاولة اقتحامه الاولى الفاشلة ، ثم وجهت نيران المدفعية والطيران إلى الموقع المذكور على حين هاجمته الدبابات من الجناح ونجحت في اختراقه . وفي حوالي الساعة ١٠٫١٥ من صباح اليوم نفسه كان اللواء المدرع الاسرائيلي قد استولى على قريتي « جلقموس » و « تلفيت » ثم تقدم نحو قريتي « الكفير » و « الزبابدة » ، وفي « الكفير » اشتبك في معركة عنيفة مع السرية المدرعة الثالثة الاردنية التابعة للكتيبة الرابعة والتي تركت لحماية مؤخرتها في قرية « الزبابدة » . وقد اسفر الاشتباك عن اصابة ٣ دبابات سنتوريون اسرائيلية ، وتراجع الباقي الى الخلف بعض الشيء ، واستمر تبادل اطلاق النار بين الدبابات الاردنية المحتمية في مواقع جيدة الاعداد ، والدبابات الاسرائيلية المكشوفة ، حتى حلول الظلام ، دون أن يحرز اللواء المدرع الاسرائيلي أي تقدم جديد .

انسحاب اللواء المدرع ٤٠ : ولكن قائد اللواء المدرع ٤٠ الاردني بات يشعر بحرج موقفه في « قباطيا » من جراء تهديد اللواء المدرع الاسرائيلي الآخر لقرية « الزبابدة » التي سيترتب على سقوطها قطع خط انسحاب بقية الكتيبة المدرعة الرابعة . ولذلك قرر الانسحاب من « قباطيا » ، وبدأت الكتيبة تنفذ أوامر الانسحاب في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم ٦/٦ ، بعد أن كانت قد فقدت عشر دبابات نتيجة للقصف الجوي المعادي ، بالاضافة للدبابات الأربع التي كانت قد فقدتها خلال قتال الدبابات ، وعندما وصلت الى قرية « الزبابدة » أصيبت دبابتان اخريتان ، ثم شاركت في القتال الدائر عند « الكفير » بالتعاون مع سرية الدبابات الثالثة التابعة لها والتي كانت لا تزال توقف تقدم اللواء المدرع الاسرائيلي الثاني ، حيث ركز الطيران الاسرائيلي ضرباته طوال ساعات المساء وخلال الليل ايضاً ، ونتج عن ذلك تدمير ٥ دبابات اخرى و ٦ ناقلات من كتيبة المشاة الميكانيكية ، كما دمر عدد من شاحنات الوقود والذخيرة وهي في طريقها لامداد اللواء المدرع بحاجاته ، ولذلك اصبح لدى كل دبابة خلال ليلة ٦ — ٧ عدد قليل من القنابل لا يتجاوز ٦ قنابل للمدفع الرئيسي ، وقليل من ذخيرة الرشاشات . ولذلك سحبت القوة المدرعة الاردنية المتبقية إلى « سد عقابة » خلال ليلة ٦ — ٧ ، وقد واصلت بقايا سريتي الدبابات التي كانت اصلا في « قباطيا » انسحابها حتى وصلت الى الضفة الشرقية لنهر الاردن . وكان فيها ٨ دبابات فقط ، أما السرية المدرعة الثالثة وبقايا سريتي المشاة الميكانيكية التي كانت تقاتل اصلا في « الكفير »،فقد توقفت في « سد عقابة » لعرقلة تقدم المدرعات الاسرائيلية التي هاجمتها هناك في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ٦ — ٧،ولكنها لم تنجح في اختراق مواقعها ، ولذلك قامت المدفعية الاسرائيلية بقصف المواقع الاردنية المذكورة في الساعة الرابعة من صباح ٦/٧ . واستمر القصف لمدة ١٥ دقيقة ، واعقبه عند طلوع الضوء قصف جوي ، وفي الساعة الرابعة وخمس واربعين دقيقة بدأت المدرعات الاسرائيلية هجومها . ولكنها لم تواجه أي مقاومة نظراً لانسحاب المدرعات الاردنية المتبقية إلى الضفة الشرقية عبر جسر دامية . وعلى اثر ذلك اعادت المدرعات الاسرائيلية تنظيم صفوفها وتقدمت نحو « طوباس » ، ثم اتجهت سريتا دبابات منها نحو جسر دامية فبلغته في الساعة العاشرة من صباح ٧ حزيران (يونيو) .

وفي الوقت نفسه كانت وحدات اخرى من المشاة الاسرائيلية تعززها وحدات من دبابات « الشيرمان » قد استولت على كل من قلقيلية وطولكرم ، خلال المعارك الرئيسية التي كان اللواء المدرع ٤٠ منشغلا بها عند جنين ونابلس ، ولقد جوبه الاسرائيليون خلال احتلال المدينتين بمقاومة اردنية محدودة ومقاومة فلسطينية عنيفة أبدتها قوة صغيرة من رجال المقاومة الشعبية في « طولكرم » رغم انسحاب الحامية الاردنية من البلدة قبل اقتحام الاسرائيليين لها بعدة ساعات .

معركة « عرابه » : وصلت الكتيبة المدرعة الثانية الاردنية ومعها سرية مشاة ميكانيكية ، وبطارية مدفعية ذاتية الحركة ، إلى مفترق « عرابه » في حوالي الساعة السادسة من صباح يوم ٦٧/٦/٦ ، وسيطرت فوراً على المفترق ، متخذة لنفسها مواقع دفاعية حوله ، بحيث كانت هناك سرية دبابات قرب المفترق ، وسرية اخرى قرب سهل عرابه والسرية الثالثة أبقيت كاحتياطي على مفترق « صانور » على مسافة ٨ كلم إلى الجنوب من مفترق « عرابه » ، وكانت مهمتها مواجهة احتمال وقوع هجوم اسرائيلي من اتجاه « سهل صانور » أو من اتجاه « عرابه » نحو خط « قباطيا » . وفي هذه الاثناء كان الرتل المدرع الاسرائيلي الزاحف نحو قرية « يعبد » قد استولى عليها فجر يوم ٦/٦ بعد قتال عنيف مع قوة اردنية من المشاة كانت تحمي التل ٣٣٤ المشرف على القرية انتهى في حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ٥ — ٦ ، ثم تقدم نحو طريق نابلس — جنين حيث اصطدم مع سرية الدبابات « باتون » الاردنية قرب مفترق « عرابه » . وحاولت المدرعات الاسرائيلية عبر ثلاث هجمات أن تخترق الدفاع الاردني إلا أنها صدت عن التقدم في كل مرة ، وأصيب عديد من معدات العدو من بينها ٣ دبابات « شيرمان » ، مما اضطر الرتل المدرع الاسرائيلي الى التوقف عن التقدم بقية اليوم وطوال ليلة ٦ — ٧،ولم تخسر الكتيبة المدرعة الثانية خلال قتال يوم ٦/٦ المذكور سوى ٤ دبابات . إلا أن صدور أمر الانسحاب العام وبدء تنفيذه بالنسبة للكتيبة المدرعة الرابعة عند « قباطيا » في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم ٦/٦ ، أدى الى صدور أمر من قيادة اللواء المدرع ٤٠ إلى قائد الكتيبة المدرعة الثانية بالانسحاب هو الآخر من مفترق « عرابه » إلى قرية « سيلة الظهر » .

وفي الساعة الثامنة من مساء يوم ٦/٦ اتمت الكتيبة انسحابها واحتلت مواقع جديدة عند القرية المذكورة . وفي حوالي الساعة الثامنة من صباح يوم ٦/٧ اشتبكت إحدى سرايا الكتيبة بالرتل المدرع الاسرائيلي المتقدم من « عرابه » ، ودمرت دبابتين إسرائيليتين واجبرت الباقي على التوقف .

ثم صدر أمر جديد للكتيبة بالانسحاب إلى المشارف الغربية لمدينة « نابلس » ، ووصلت غالبية الكتيبة إلى قرية « دير شرف » في حوالي الساعة التاسعة والنصف من الصباح نفسه ، بعد أن فقدت ٦ دبابات نتيجة للهجمات الجوية الاسرائيلية التي

تعرضت لها خلال الانسحاب . وفي قرية «دير شرف» أبقت الكتيبة سرية واحدة كحرس مؤخرة وواصلت انسحابها نحو « نابلس » حيث اصطدمت فجأة مع قوة من الدبابات الاسرائيلية كانت قد دخلت المدينة من الجهة الشرقية (جزء من اللواء المدرع الذي كان يهاجم الكفير والزبابدة نجح في الوصول الى نابلس من الشرق بعد انسحاب الكتيبة المدرعة الرابعة) وفقدت ٥ دبابات نتيجة لذلك الاشتباك المفاجيء ، كما اصيب عدد آخر من الدبابات الاردنية في كرم زيتون غربي نابلس بواسطة طيران العدو ، وهنا شعر قائد الكتيبة بخطورة موقفه ، فحاول الاندفاع عبر أحد مداخل المدينة، إلا أن دبابته أصيبت إصابة مباشرة وقتل جميع من كانوا فيها ، وأثر ذلك تولى نائبه القيادة واستمر في الاشتباك مع طيران العدو ومدرعاته المهاجمة من الشمال والجنوب حتى الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه ، ثم أمر رجاله بتدمير الدبابات بواسطة القنابل اليدوية ، بعد أن نفذت الذخيرة والوقود ، ثم الانسحاب سيراً على الاقدام عبر المرتفعات نحو الضفة الشرقية للاردن . ويبدو أن عمليات التخريب المطلوبة للدبابات لم تكن ناجحة بالقدر الكافي، إذ عثرت القوات الاسرائيلية على ١٥ دبابة « باتون » اردنية سليمة في الممر الجبلي الضيق غربي نابلس ، فضلا عن ١٣ دبابة اخرى وجدت معطلة قرب قرية « سبسطيه » .

تحركات اللواء المدرع ٦٠ : تعرض اللواء المدرع ٦٠ الاردني لقصف الطائرات الاسرائيلية أثناء الزحف من « اريحا » الى « الخليل » تنفيذاً لاوامر الفريق عبد المنعم رياض الاولى ، وكذلك خلال انسحابه مرة اخرى الى « اريحا » عندما فهمت القيادة الاردنية حقيقة ثقل الهجوم الاسرائيلي في الضفة الغربية ، وتركزه قرب « جنين » في الشمال . وقد حاولت قوة اسرائيلية تابعة لمجموعة « ناركيس » في منطقة القدس (كانت تضم كتيبة مشاة وسرية دبابات « شيرمان ») أن تقطع طريق « بيت لحم — القدس » قرب قرية « صور باهر » فجر يوم ٦ حزيران (يونيو)، وأن تحول دون انسحاب بقية اللواء المدرع ٦٠ ، ولكنها فشلت في تحقيق هدفها ، واستطاعت وحدات اللواء الاردني المذكور أن تصل الى « اريحا » مرة اخرى ، حيث اشتبكت بعد ظهر يوم ٧ حزيران (يونيو) مع وحدة الاستطلاع التي تقدمت زحف كتيبتي دبابات اسرائيلية تابعتين للواء المدرع الذي اشترك في معركة القدس واستولى على رام الله ، أي لواء العقيد « بن آرى » .

وقد انتشرت الدبابات الاسرائيلية فور اطلاق الدبابات الاردنية النار على وحدة الاستطلاع المقتربة من « اريحا » ، وقام الطيران الاسرائيلي على الفور بتقديم الدعم القريب بنيرانه ، ثم التفت الدبابات الاسرائيلية حول « اريحا » بحركة كماشة، واندفعت وحدة دبابات منها الى داخل المدينة وهي تطلق نيران مدافعها بعد أن انسحبت مدرعات اللواء المدرع الاردني ٦٠ الى الضفة الشرقية ، وهكذا سقطت « اريحا » بيد القوات الاسرائيلية في حوالي الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ٧ حزيران (يونيو) .

لقد كانت سيطرة الطيران الاسرائيلي على الأجواء بشكل مطلق ، وعدم إمتلاك المدرعات الاردنية لأسلحة متطورة مضادة للطائرات ومضادة للدبابات ، هما السبب الرئيسي لاندحار المدرعات الأردنية أمام المدرعات والقوات الاسرائيلية التي حققت في الضفة الغربية إنتصارات لا تستحقها ، ولا يسمح بها ميزان القوى البري . وقدرت الخسائر في الجانب الاردني بنحو ٦٠٩٤ قتيلاً ومفقوداً و ٧٩٢ جريحاً و ٤٦٣ اسيراً ، فضلا عن نحو ١٥٠ دبابة «باتون» و ٢٥ دبابة « سنتوريون » وحوالي ١٥٠ مدفعاً . أما الاسرائيليون فيقولون انهم خسروا على الجبهة الاردنية ٣٠٢ قتيلا و١٤٥٣ جريحاً فضلا عن تدمير أو إعطاب نحو ١٠٠ دبابة . هذا وقد فقدت كتيبتا المغاوير (الصاعقة) المصريتان في عملياتهما التي جرت في عمق الاراضي المحتلة بالقرب من مطار « اللد » ومن مدينة « الرملة » نحو ٤٠ قتيلا و ٤٠ اسيراً من مجموع قوتهما البالغ عددها نحو ٢٤٠ جندياً .

الحرب على الجبهة السورية :

كان للقيادة السورية عشية بدء القتال خمسة ألوية مشاة ، ولواءا مشاة ميكانيكية ، ولواءان مدرعان ، جرى توزيعها على النحو التالي :

لواء المشاة ١١ في القطاع الشمالي ، ولواء المشاة ٨٠ في القطاع الاوسط ، ولواء المشاة ١٩ في القطاع الجنوبي ، ولواء المشاة ١٢٣ في منطقة مسعدة في عمق القطاع الشمالي ، ولواء المشاة ٩٠ شمالي القنيطرة ، ولواء المشاة ٣٢ (ميكانيكي على الارجح) جنوبي القنيطرة في منطقة البطمية ، واللواء المدرع ٧٠ غربي القنيطرة على المحور الاوسط . وكان اللواء المدرع ١٧ ، واللواء المشاة الميكانيكي ٢٥ في الاحتياطي العام شرقي القنيطرة .

وكان لدى كل لواء مشاة كتيبة من دبابات « ت ٣٤ » وقانصات الدبابات « س يو — ١٠٠ »، كما كانت هناك نحو ٣٠ دبابة من دبابات « الفهد » الالمانية القديمة موزعة في مواقع ثابتة (معظمها في القطاع الشمالي) كمدافع مضادة للدبابات ، وبلغت جملة المدرعات السورية في الجولان نحو ٢٦٠ دبابة وقانص ، وجملة المدفعية المساندة للقوات نحو ٢٦٥ مدفعاً من عيار ١٢٢ مم ، و ١٥٢ مم ، و ١٣٠ مم ، ونحو ١٠٠ مدفع مضاد للطائرات . وكانت هذه القوات ، خاصة الموجودة منها في الخط الدفاعي الامامي ، موزعة داخل مواقع محصنة ، تضم خنادق ومنعات للرمي وملاجيء تحت الارض مشيدة بالاسمنت المسلح، ومراكز قيادة محمية تماماً ضد قصف الطائرات والمدفعية والقصف الكيماوي ، وتحيط بالمواقع اسلاك شائكة وحقول الغام وموانع اخرى ضد الدبابات .

ولم تكن كثافة القوات في الخط الامامي كافية لتحقيق سيطرة قوية على طول الخط ، إذ كان كل لواء من الألوية الثلاثة المسند اليها دفاعات هذا الخط موزعاً على مواجهة عرضها نحو ٢٠ كلم في المتوسط نظراً لأنها تقوم بالدفاع على جبهة جبلية عريضة. وتركزت الدفاعات الرئيسية على المحور الاوسط الذي اعتبر اكثر المحاور اهمية نظراً لسهولة اختراقه نسبياً بالمدرعات .

وكانت القيادة السورية تعتمد ، فيما يبدو ، على توجيه هجمات مضادة بواسطة ألوية المشاة الاربعة الموجودة في العمق العملياتي ، ولوائي المدرعات المدعمين لها ، الامر الذي يفترض تحقق درجة معينة من السيطرة الجوية السورية على هضبة الجولان ، التي يتعذر بدونها شن مثل هذه الهجمات المضادة خلال ساعات النهار .

الخطة الاسرائيلية للهجوم : عند بدء الحرب في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لم يكن لدى قيادة المنطقة الشمالية ، التي كان يتولاها العميد « دافيد العازر » ، سوى لواء مشاة واحد (هو لواء غولاني) ، ولواء مدرع واحد بقيادة العقيد « ابراهام مندلر » . وعقب انتهاء العمليات الحربية في الجبهة الاردنية دفعت الألوية المدرعة الثلاثة التي كانت مشتركة في القتال هناك إلى الجبهة السورية ، كما نقل اليها لواء المظليين الذي اشترك في معركة القدس ولواء مشاة آخر ووحدات اخرى ، بحيث اصبح لدى القيادة الشمالية عشية بدء الهجوم على الجولان يوم ٦٧/٦/٩ ما جملته ٤ ألوية مدرعة وكتيبة دبابات « باتوند » مستقلة ، ولواء مظليين وكتيبة مظليين مستقلة ، و ٣ ألوية مشاة ، (احدها ميكانيكي وهو لواء غولاني) وكتائب مدفعية وهندسة ونقل الخ ، تضم جميعاً نحو ٣٠ ألف جندي ، وحوالي ٢٥٠ دبابة (وذلك نتيجة للخسائر المختلفة

التي نتجت خلال معارك الجبهة الأردنية). ووضعت خطة الهجوم الاسرائيلي على أساس اختراق الدفاعات السورية بضربة رئيسية في القطاع الشمالي من الجولان، حيث الارض اكثر وعورة من القطاع الاوسط، ومن ثم فان الاختراق هناك اقل توقعاً من جانب السوريين. وكانت القوة المكلفة بتنفيذ هذه الضربة تضم كل من اللواء المدرع الذي يقوده العقيد «مندلر»، ولواء «غولاني» ويساندهما في الاحتياطي لواء مدرع آخر (وهو اللواء الذي احتل جنين) بقيادة العقيد «موشي». ولقد وضعت خطة الهجوم المذكور على النحو التالي:

أ – يقوم الجزء الرئيسي من لواء «مندلر» المدرع بخرق الدفاعات السورية عند موقع البحيرات، ثم يندفع عبر مواقع «غور العسكر» و «نعموش» نحو «زعورة» لمهاجمة موقع «القلع» من الشمال، على حين تشاغله قوة اخرى من اللواء نفسه من اتجاه موقع «سراديب» الواقع الى الشمال الغربي منه. وبعد الاستيلاء على «القلع» يتقدم اللواء المدرع جنوبا إلى «واسط» ومن هناك يزحف غرباً للاستيلاء على «القنيطرة».

ب – وفي الوقت نفسه يقوم لواء «غولاني» بتأمين الجناح الشمالي لهجوم اللواء المدرع بواسطة احتلال موقعي «تل الفخار» و «العزيزيات»، وتطهير منطقة «بانياس»، وتدعمه في عملياته هذه سريتا دبابات «شيرمان» من اللواء المدرع المذكور.

ولتثبيت الجهود السورية وتحويل انتباهها عن اتجاه الهجوم الرئيسي قررت القيادة الاسرائيلية توجيه بعض الهجمات الثانوية على المحور الاوسط تجاه مواقع «راوية» و «تل هـلال» و «عشمورة» و «الدرباشية» و «جليبينة» بواسطة وحدات مختلطة من لواء مشاة وفوج مظليين ولواء مدرع. أما في الجنوب فقد خطط لتوجيه ضربة رئيسية اخرى، يتم تنفيذها بعد بدء الهجوم في القطاع الشمالي، وتقوم بها قوة تضم لواء مدرعاً ولواء مشاة محمول، وفوج مظليين منقول بطائرات هليكوبتر يتم ابراره في العمق العملياتي على المحور الجنوبي في كل من «فيق» و «العال» ثم «البطمية»، وتعاون قوات هذه المجموعة قوة مدرعـة من ضمن قوات المحور الاوسط تتقدم من «الدرباشيـة» جنوباً نحو «البطمية». كما تتقدم قوة مدرعة اخرى من قوات المحور الاوسط من «راويه» إلى «واسط»، ثم تتجه نحو «القنيطرة» مروراً «بكفر نفاخ» لتدعيم عمليات قوات «مندلر» المدرعة الزاحفـة نحو «القنيطرة» من «القلع».

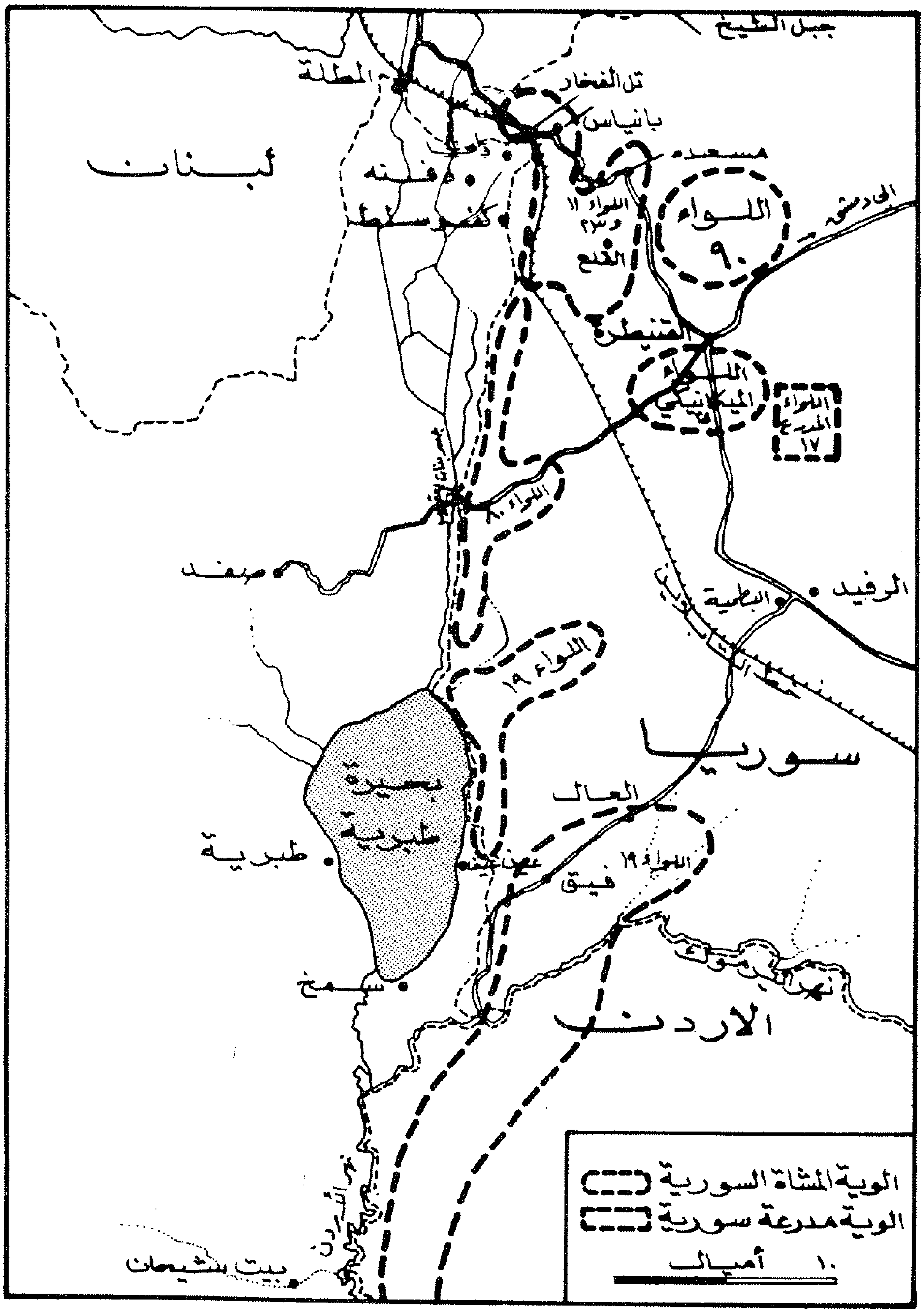

توزيع القوات السورية عشية حرب ١٩٦٧

عمليات القطاع الشمالي: بـدأت القيادة الاسرائيلية هجومها البري في الجبهة السورية في فجر يوم ٦/٩ بقصف جوي مركز على المواقع الدفاعية السورية الامامية، وذلك بعد أن تم حسم الموقف العسكري نهائياً في الجبهتين المصرية والاردنية. وقد بقيت الجبهة السورية شبه راكدة طوال الايام السابقة للحرب باستثناء بعض الهجمات الجوية التي قامت بها الطائرات السورية (١٢ طائرة ميغ ٢١) في الساعة ١١,٤٥ من صباح يوم ٦/٥ على مصافي البترول في حيفا ومطار مجدو، وقد ردت الطائرات الاسرائيلية بهجوم في الساعة ١٢,١٥ من اليوم نفسه على المطارات السورية القريبة من دمشق ومن الجبهة عموماً اسفر عن تدمير نحو ٦٠ طائرة سورية من مختلف الانواع، وانسحاب باقي الطيران السوري إلى مطارات الشمال البعيدة عن الجبهة ومدى طيران العدو. كما قامت وحدات مشاة سورية صغيرة بشن

ثلاث هجمات على مستعمرات «شرياشوف» و«دان» و«دفنا» صباح يوم ٦/٥ وامكن صدها بسهولة. وبعد ذلك اقتصر نشاط الجبهة السورية على القصف المدفعي للمستعمرات الاسرائيلية التي تشرف عليها هضبة الجولان.

وابتداء من الساعة ٩,٤٠ صباحاً، ركزت الطائرات الاسرائيلية قصفها على بطاريات المدفعية والاستحكامات الموجودة في الخط الامامي المباشر. وفي تمام الساعة ١٠ صباحاً بدأت وحدات لواء العقيد «مندلر» المدرع تقدمها عبر الحدود السورية من مستعمرة «كفرسلط» في شكل ٣ مجموعات قتال مدرعة تضم كتيبة الدبابات «شيرمان» رقم أ/٢١١، ومجموعة الدبابات «ب»، وكتيبة المشاة الميكانيكية التابعة للواء المدرع. ورغم الدعم الجوي القريب للهجوم فقد تكبدت وحدة الاستطلاع ووحدة المهندسين، التي كانت تركب في ٨ جرافات (بولدوزرات)، خسائر شديدة نتيجة رمي مدافع الهاوتزر السورية الذي بدأ فور بدء تقدم المدرعات والعربات المدرعة الاسرائيلية، كما دمرت ٣ جرافات وقتل العديد من جنودها وهم يشقون طريقاً للدبابات والآليات وسط حقول الالغام السورية. واصيبت كذلك عدة سيارات جيب لجماعة الاستطلاع التي كانت تبحث عن الممر الذي تستخدمه الدوريات السورية وسط حقول الالغام، حتى يتسنى لكتيبة الدبابات أ/١١٢ الانحراف شرقاً في الوقت المناسب والتقدم مباشرة نحو «زعورة» وتحاشي الاصطدام مع موقع «سراديب» الدفاعي القوي أو التعرض لنيران مواقع «القلع» المنيعة التي تليه في العمق.

ولكن جماعة الاستطلاع المذكورة اخفقت في تحديد مكان ممر الدوريات في الوقت المناسب. وقد نجحت دبابات الكتيبة المشار اليها في التغلب على مقاومة مواقع «غور العسكر» و«نعموش» و«عقدة» الامامية مستخدمة اسلوب الخرق بالحركة والنيران، تاركة للمشاة الميكانيكية الزاحفة في أثرها مهام تصفية المقاومة المتبقية في المواقع المذكورة. وكان من نتيجة اقتحام الدبابات لموقع «العقدة» أن تقدمت نحو موقع «سراديب» بدلا من أن تتجه يساراً نحو «زعورة»، وهناك تعرضت لنيران شديدة من المدافع المضادة للدبابات التي نجحت في إصابة عدد من الدبابات.

وفي حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر اصطدمت الكتيبة بموقع «القلع» المنيع، الذي الحقت نيران مدافعه خسائر فادحة بالكتيبة، واصبحت قوتها تضم ٢١ دبابة فقط، وجرح قائدها وقتل نائبه وتولى قيادتها أثر ذلك قائد إحدى السرايا.

معركة القلع: وفور تولي قائد السرية قيادة الكتيبة ربط سريته ببقية سرايا الكتيبة لاسلكياً واستعلم منها عن موقفها، ثم اتصل بالعقيد «البرت مندلر» قائد اللواء المدرع، واخبره بموقف الكتيبة الحرج امام تحصينات «القلع». وقد امره «مندلر» بالاستمرار في مهاجمة «القلع»، على حين تولى هو قيادة بقية وحدات اللواء، واتجه يساراً نحو «زعورة» تنفيذا لخطته الاصلية للالتفاف حول «القلع» من المؤخرة.

والقلع عبارة عن قرية صغيرة تقع على هضبة مرتفعة تسيطر على المنطقة المحيطة بها سيطرة تامة، وينحدر الطريق المؤدي من «سراديب» إلى «القلع» انحداراً شديداً ثم يرتفع فجأة ويستدير يميناً نحو القمة حيث يقل الانحدار ثم يستدير يساراً ويميناً حتى مدخل القرية. وفي وسط المنحدر شيدت القوات السورية حواجز من الاسمنت المسلح مضادة للدبابات (أسنان التنين) على مسافة نحو ١٨٠٠ متر من مرتفع «القلع»، وحول الطريق كانت تتناثر مجموعة من المنعات المبنية بالاسمنت المسلح، وعند القرية نفسها كانت توجد بعض الدبابات والمدافع م/د الموزعة بين المنازل بطريقة جيدة الاخفاء وبحيث تسيطر بالنيران على الطريق المؤدي إلى القلع. وإلى الشمال من القرية كان يوجد موقعان دفاعيان بهما دبابات ومدافع م/د احدهما يسمى «جيب الميس» والآخر مرتفع يشبه نعل الفرس، وفي جنوب الطريق قة اخرى منبسطة وضعت فيها مدافع م/د ايضاً.

وكانت الاحدى وعشرين دبابة الاسرائيلية المتبقية لدى كتيبة الدبابات أ/١١٢ موزعة على ٣ سرايا، وقد عهد قائد الكتيبة الى احدى سرايا دباباته بمهاجمة الموقع الشمالي الشبيه بنعل الفرس بعد أن قام الطيران بقصفه، ثم قامت سريتا الدبابات الاخريتان باطلاق قذائف دخان لتحجب رؤية المدافع السورية المضادة للدبابات الموجودة جنوبي الطريق، على حين قدمت دبابات السرية الاولى دعماً نارياً من فوق موقع نعل الفرس لدبابات السريتين الاخريتين اثناء زحفها عبر الطريق واطلاقها النار بمدافعها عيار ١٠٥ مم على المنعات الدفاعية برمي مستقيم من مسافات قصيرة. وفي الوقت ذاته كانت المدفعية الاسرائيلية تقدم دعماً بالنيران يقوم بتصحيح اتجاهه قائد كتيبة الدبابات لاسلكياً، ثم أصاب مدفع م/د دبابة القائد فعطلها واصاب القائد نفسه بجروح خفيفة، وانقطع اتصاله اللاسلكي بالمدفعية، فاضطر لمغادرة الدبابة وانتقل إلى دبابة قائد الفصيلة، حيث أمر السرية الموجودة على المرتفع الشمالي بالنزول إلى الطريق للمشاركة في اقتحامه بعد أن تعطل ودمر العديد من دبابات السريتين الاخريتين. وعهد الى عشر دبابات كانت لا تزال قادرة على الحركة بمواصلة الهجوم تحت حماية نيران بقية الدبابات المصابة وغير القادرة على الحركة، ولم تصل قرية «القلع» سوى ٣ دبابات أصيبت احداها في أزقة القرية بقذيفة «ر بـ ج — ٧» مؤخرتها واشتعلت فيها النيران. واثر ذلك شاهد قائد الكتيبة دبابة سورية من طراز «ت ٣٤» وقانصي دبابات «س يو ١٠٠» تتقدم نحو القرية كطليعة لقوة من ٧ دبابات سورية جاءت لتعزيز «القلع». وشعر على الفور بحرج موقفه، خاصة وانه لم يعد لديه غير دبابتين، وما زالت منازل عدة في القرية مليئة بجنود سوريين يطلقون نيران رشاشاتهم وقذائف القواذف المضادة للدبابات، ولذلك سارع بالاتصال لاسلكياً بقائد اللواء المدرع، العقيد «مندلر»، الذي كان يستكمل احتلال موقع «زعورة» طالباً منه سرعة تقديم دعم جوي قريب وإلا تعرضت دبابتاه للفناء المؤكد، ولكن «مندلر» اخبره انه لا تتوفر طائرات حالياً، وأن عليه ان يصمد قليلا حتى يصل هو بمدرعاته من «زعورة» ويهاجم «القلع» من الخلف.

وظهرت الطائرات الاسرائيلية في آخر لحظات النهار وأدى ظهورها الى رفع معنويات جنود الدبابات الاسرائيلية، وبدء انسحاب الدبابات السورية قبل أن تمر على الدبابات الاسرائيلية المختفية داخل «القلع»، ولاحقتها الطائرات بنيرانها وكذلك دبابات «مندلر» التي وصلت من «زعورة» وهاجمت «القلع» من الخلف، وكانت الساعة قد بلغت السادسة والنصف، وهكذا انقذت بقايا القوة الاسرائيلية المدرعة وسقطت القلع بعد دفاع عنيد أبدته حاميتها، تحت قيادة ضابط برتبة رائد يدعى «محمد سعيد يونس»، استشهد مع عدد كبير من رجاله خلال المعركة، ولقد أدى هذا الدفاع إلى تدمير وتعطيل اكثر من ٤٠ دبابة اسرائيلية. ولكن بسالة هذا الموقع لم تثمر في وقف الاختراق الاسرائيلي للقطاع الشمالي، نظراً لأن سيطرة العدو الجوية حالت دون دفع المدرعات السورية الاحتياطية لشن هجمات معاكسة أو تعزيز دفاع المواقع الحصينة الاخرى مثل «زعورة» و«تل الفخار»، والتي اضطرت أن تقاتل معاركها الضارية بصورة منفصلة عن دعم بعضها البعض ودعم القوات الاحتياطية المدرعة والميكانيكية لها، فضلا عن انعدام المساندة الجوية،

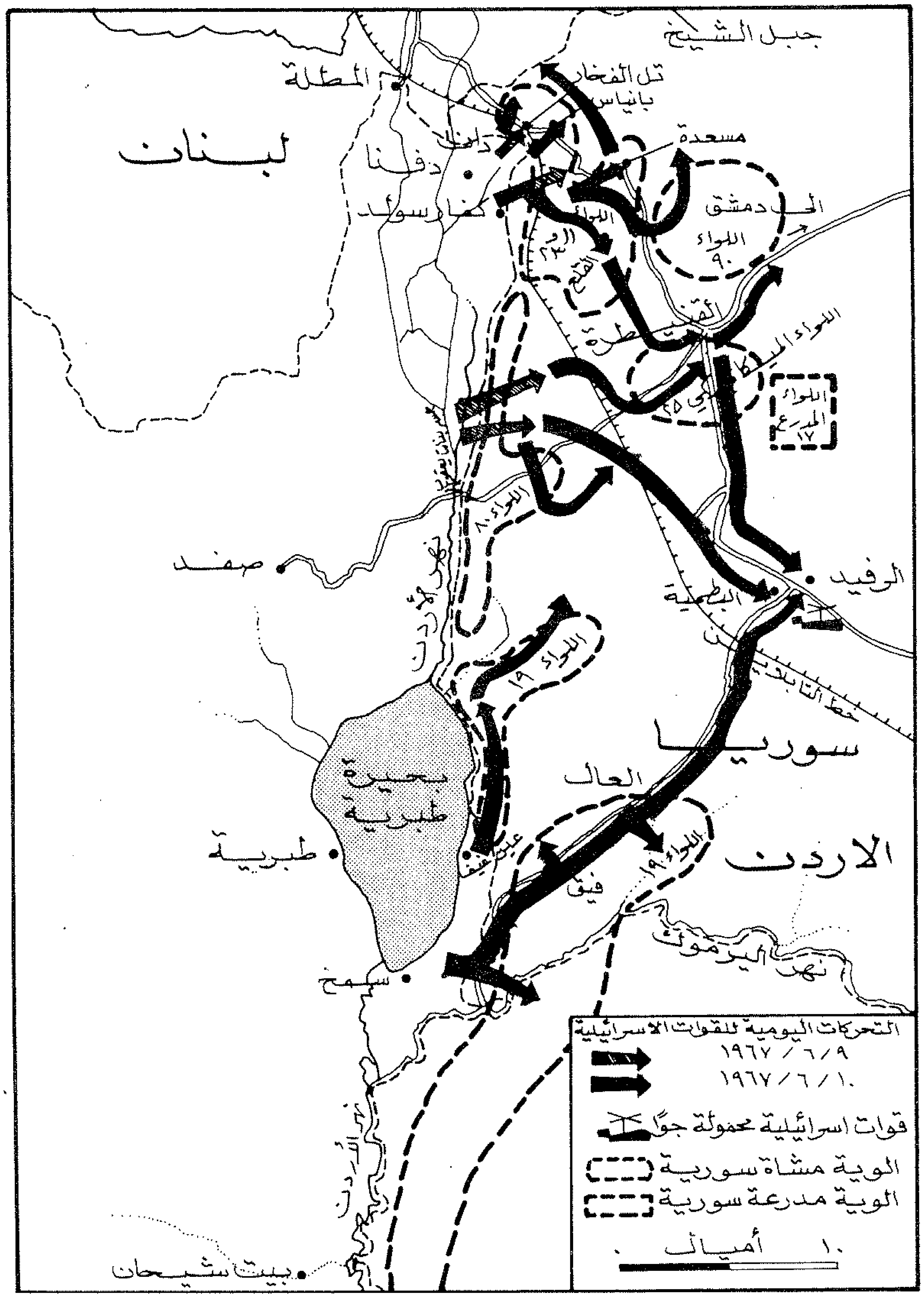

الهجمات الإسرائيلية على الجبهة السورية (١٩٦٧)

بل وضعف دعم المدفعية خلال المرحلة الاولى من الخرق لخط الدفـاع الامامي ، نظراً لأن الكتلة الرئيسية من المدفعية السورية استمرت خلال هذه المرحلة الحرجة من الهجوم الاسرائيلي تركز نيرانها على المستعمرات الاسرائيلية .

الاستيلاء على زعورة وتل الفخار : وفي الوقت نفسه خاضت حامية « زعورة » ، التي كانت تقدر بقوة كتيبة مشاة ، معركة ضارية استغرقت نحو ٥ ساعات هاجمتها خلالها دبابات الكتيبة المدرعة الثانية ومعها بقية اللواء المدرع بقيادة « مندلر » نفسه. ولقد اصطدم المهاجمون بمواقع الدفاع السورية التي كانت موزعة اسفل القرية واعلاها ، وتم الهجوم تحت دعم جوي قريب فعال تماماً ، لم يقابله من الجانب السوري دعم مدفعي كاف للقوات المدافعة ، ولذلك امكن للدبابات الاسرائيلية أن تستولي على « زعورة » في حوالي الساعة الرابعة مساء .

وفي هذه الاثناء كان لواء المشاة الميكانيكي « غولاني » يهاجم مواقع « تل الفخار » و« برج بابل » و« تل العزيزيات » ، ابتداء من الساعة الثانية بعد ظهر اليوم نفسه ، وذلك عبر الثغرة التي فتحها اللواء المدرع في خط الدفاع السوري ، وامكن لهذا اللواء الميكانيكي أن يستولي على « تل الفخار » في حوالي الساعة السادسة والنصف بعد قتال عنيف اسفر عن قتل ٣٠ جندياً اسرائيلياً وجرح ٧٠ آخرين مقابل ٦٠ قتيلا سوريـاً و ٢٠ أسيراً ، كما استولى اللواء بعد ذلك على موقعي « برج بابل » و« تل العزيزيات » بفضل هجوم مدعوم بدعم جوي قريب استخدم فيـه النابالم على نطاق واسع ، وقد تم الاستيلاء على « تل العزيزات » خلال الليل ، وبذلك تم تأمين الجناح الشمالي لهجوم اللواء المدرع ، وفتح الطريق إلى « مسعـدة » و« بانياس » ، واستكمل خرق القطاع الشمالي من الجبهة السورية في « الجولان » .

العمليات في القطاعات الاخرى : إلى الجنوب من الثغرة التي أحدثها لواء « مندلر » المدرع بكيلومترات قليلة ، فتح سلاح المهندسين الاسرائيلي خلال ساعات الصباح وجزء من ساعات بعد الظهر ممرات وسط حقول الالغام الاسرائيلية والسورية ، عبرت من خلالها بعد ذلك وحدة من دبابات « أم اكس-١٣ » ، تابعة للواء المدرع الذي اشترك من قبل في معركة « الكفير » بالجبهة الاردنية ، وبعض وحدات من لواء مشاة حيث هاجمت موقعين سوريين صغيرين تحت دعم جوي كامل . واستولت على قرية «راوية» ، بعد ان اصيبت ٣ دبابات اسرائيلية بنيران المدافع المضادة للدبابات ،وأصبحت عاجزة عن الاستمرار في القتال ، وتوقفت هذه القوة بعد ذلك عن التقدم ، وكانت الساعة قد بلغت السادسة مساء . وإلى الجنوب بنحو ٩ كيلومترات اخرى قامت سرايا اخرى من المشاة تعززها سرية من دبابات « أم اكس - ١٣ » بالاستيلاء على قرية « الدرباشية » في الساعة السادسة مساء ، بعد أن اجتازت ممرات في حقول الالغام إلى الشمال مباشرة من بحيرة « الحولة » المجففة مستفيدة من دعم جوي قوي . واستولت وحدات اخرى من المشاة على « تل هلال » ومواقع اخرى كانت تشرف على مستعمرة « شامير » في وادي « الحولة » .

وهاجمت سريتا مظليين تدعمهما سرية دبابات « شيرمان » ، من اللواء المدرع المذكور ايضاً ، المواقع السورية القريبة من المحور الاوسط، واستولت خلال معركة بدأت في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل على قرية « جليبينة » كخطوة تمهيدية لفتح

مجموعة تضم معظم القادة العسكرين الاسرائيليين في حرب ١٩٦٧

الطريق العام المار من جسر بنات يعقوب ، وذلك في حوالي الساعة الرابعة والنصف فجراً ، وكانت هذه الهجمات كلها ، تشكل أعمالا ثانوية مساعدة للاختراق الرئيسي في القطاع الشمالي ، فضلا عن كونها تهدف إلى تشتيت جهود المدافعين . وهكذا تم اختراق خط الدفاع الاول السوري في اكثر من مكان في الشمال والوسط .

عمليات يوم ١٠ حزيران (يونيو) : لم تقم القوات السورية خلال ليلة ٩ — ١٠ حزيران (يونيو) بأي هجوم معاكس ، واكتفت بقصف القوات الاسرائيلية قصفاً متقطعاً بنيران المدفعية،رغم نشاط المدفعية والطيران الاسرائيليين المضاد طوال الليل ، ويرجع ذلك إلى عدم وجود عدد كاف من الدبابات « ت ٥٥ » المجهزة بمعدات الرؤية الليلية وانخفاض مستوى تدريب المشاة والمدفعية بالنسبة للقتال الليلي،فضلا عن حالة الارتباك المعنوي الذي أصاب القيادات السياسية العسكرية . وفي فجر يوم ١٠ حزيران (يونيو) واصل لواء « مندلر » المدرع تقدمه من « القلع » نحو « واسط » تحت حماية دعم جوي ، واشتبك مع بعض الدبابات السورية من طراز « ت ٥٤ » ، إلا أن القصف الجوي والهجمات على الاجنحة دفعت هذه الدبابات (وهي جزء من لواء مدرع سوري)إلى الانسحاب . واحتل اللواء المدرع الاسرائيلي أثر ذلك «واسط» ثم اعاد تنظيم صفوفه ، وواصل تقدمه نحو قرية «المنصورة »،التي تبعد نحو ٨ كلم إلى الشرق من « واسط » ، واستولى عليها بعد اشتباك قصير .

ثم واصل اللواء المدرع انطلاقه بسرعة نحو «القنيطرة» ، وذلك أثر بدء حركة انسحاب عام سورية من « الجولان »،بدأت حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً ، استطاعت خلالها الاربعة ألوية الاحتياطية التي لم تشارك في القتال أن تنسحب بنظام .

وفي الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم نفسه دخلت المدرعات الاسرائيلية مدينة « القنيطرة » فوجدتها خالية من أي قوات سورية . وانتشرت معظم المدرعات الاسرائيلية شرقي المدينة لقطع الطريق المؤدي إلى « دمشق » ، على حين اتجهت دورية مدرعة إلى بلدة « البطمية » على المحور الجنوبي ، ووصلتها في الساعة الرابعة والنصف ، حيث التقت هناك بوحدات المظليين الذين ازنلوا بطائرات الهليكوبتر على طول المحور الجنوبي . وفي الوقت نفسه كان لواء « غولاني » يدعمه لواء مدرع لم يسبق له الاشتراك في معارك اليوم السابق ، قد هاجم « بانياس » واستولى عليها في الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه ، ثم هاجم « مسعدة » واستولى عليها في ساعات بعد الظهر دون قتال ، بسبب انسحاب القوات السورية منها وقيامها بنسف وتخريب الطريق المؤدي إليها ، الأمر الذي أخر استيلاء القوات الاسرائيلية عليها حتى بعد الظهر لأنها اضطرت الى استخدام المسالك الترابية الواقعة جنوبي « زعورة » .

وأثر ذلك شكلت قوة ضمت كتيبة دبابات «شيرمان» وسريتي مشاة ميكانيكية من لواء «غولاني» زحفت نحو « جبل الشيخ » وسيطرت على قمه الجنوبية في ساعات النهار الاخيرة . وهكذا جرى الاستيلاء على شمال « الجولان » كله حتى « النخيله » عند الحدود اللبنانية .

وزحفت كتيبتا دبابات اللواء المدرع الذي استولى على « زاوية » في اليوم السابق ، بعد تمهيد جوي قوي ، نحو قرية « قنّعبه » و « واسط »،حيث التقت هناك بقوة من لواء « مندلر » المدرع ، ولذلك اتجهت كتيبتا الدبابات جنوباً نحو « كفر نفاخ » ، واشتبكتا اثناء ذلك التقدم بنحو ١٥ دبابة سورية بالقرب من « تل شيبان » ، الامر الذي اضطرهما للقيام بحركة التفاف لتجنب القتال بالمواجهة مع الدبابات السورية ، ولذلك تم لهما الاستيلاء على « كفر نفاخ » في الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر ، حيث كانت القوات السورية قد اخلت مواقعها قبل ذلك بنحو ساعتين أثر صدور الامر العام بالانسحاب من القيادة السورية ، التي كانت قد اعلنت في الساعة ٨,٤٥ من صباح يوم ٦/١٠ سقوط « القنيطرة » .

وفي يوم ٦/١٠ التي « دافيد اليعازر » بلواء العقيد « بن آري » المدرع ، الذي كان يشكل احتياطيه المدرع الوحيد المتبقي بعد زج ٣ ألوية مدرعة في القتال ، وذلك في منطقة « الدرباشيه » ومن هناك تقدم جنوباً نحو « البطمية »،حيث التقى في نهاية اليوم بقوات المظليين الاسرائيليين الذين ازنلوا بطائرات الهليكوبتر ، وتقدم أثر ذلك ليحتل

قرية «الرفيد» القريبة. وقد توقف القتال في «الجولان» في حوالي الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم نفسه تنفيذاً لقرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار. ويقول الاسرائيليون أنهم دمروا واعطبوا نحو ٧٠ دبابة سورية واستولوا على ٤٠ دبابة اخرى سليمة، واذا صحت هذه الارقام، فأن السوريين يكونون قد نجحوا في سحب ١٥٠ دبابة تقريباً سليمة من «الجولان» من جملة ٢٦٠ دبابة وقانص مدرع كانت لديهم هناك عشية بدء الهجوم الاسرائيلي. وزعم الاسرائيليون أيضاً أن الخسائر السورية في الرجال بلغت نحو ١٠٠٠ قتيل و ٥٦٠ اسيراً، وذلك مقابل مقتل ١٥٢ اسرائيلياً وجرح ٣٠٦ آخرين. ولم تعلن المصادر الاسرائيلية أرقاماً نهائية عن خسائرها في المدرعات والنصف مجنزرات، إلا أنها تقدر باكثر من ١٠٠ دبابة ونصف مجنزرة أمكن اصلاح العديد منها.

النتائج العامة للحرب: أسفرت الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة عن عدة نتائج عسكرية واستراتيجية كان ابرزها النتائج التالية:

١ – حطمت القوة العسكرية الرئيسية لمصر والاردن وجانباً هاماً من القوة العسكرية السورية، على حين أن الخسائر الاسرائيلية في الاسلحة والعتاد والافراد كانت ضئيلة للغاية بالقياس للخسائر العربية الفادحة، وبطبيعة الحال ادى ذلك الى اختلال ميزان القوى العسكري العربي – الاسرائيلي بدرجة خطيرة خلال العام التالي للحرب لحين أن أتم الاتحاد السوفييتي إعادة تسليح مصر وسوريا.

٢ – كان لهذه النتيجة العسكرية المادية آثارها المعنوية السيئة في الجانب العربي، كما انها رفعت في الوقت نفسه معنويات الشعب والجيش في اسرائيل الى درجة كبيرة، واوجدت ثقة مبالغ فيها في القدرة العسكرية الاسرائيلية داخل وخارج اسرائيل، بل وفي قطاعات هامة من الرأي العام العربي ايضاً.

٣ – سيطرت اسرائيل على مساحات كبيرة من الاراضي العربية المحتلة تفوق بكثير مساحتها الاصلية البالغ قدرها ٢٠٧٠٠ كلم مربع عشية حرب ١٩٦٧، إذ تبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٦١١٩٨ كلم مربع، ومساحة قطاع غزة ٣٦٣ كلم مربع، ومساحة الضفة الغربية ٥٨٧٨ كلم مربع، ومساحة الجولان ١١٥٠ كلم مربع، وبذلك اصبحت جملة الاراضي التي تسيطر عليها اسرائيل ٨٩٣٥٩ كلم مربع. وأدى ذلك الى تحسين الوضع الجغرافي –

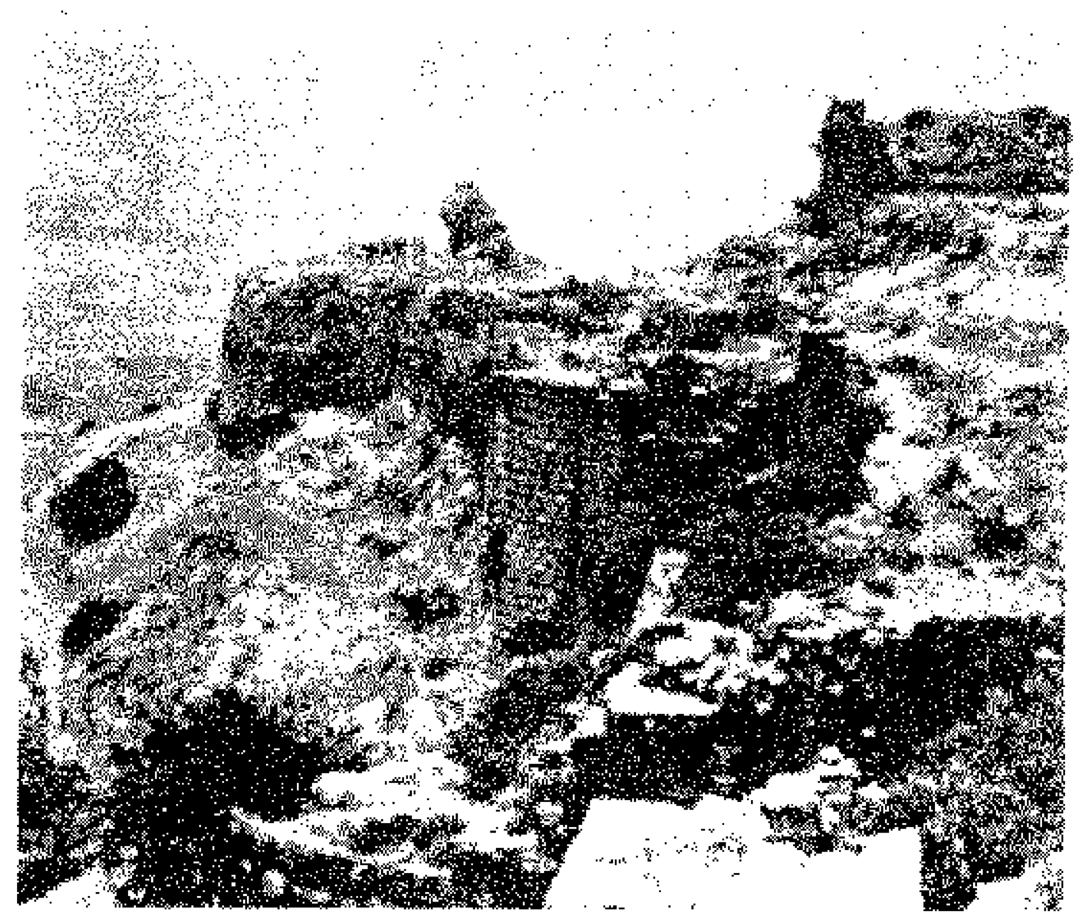

دورية إسرائيلية عند قلعة النمرود

الاستراتيجي لاسرائيل إلى درجة كبيرة، نظراً لأن هذه الاراضي أضافت عمقاً استراتيجياً افضل بكثير مما كان متاحاً لها قبل ذلك، بحيث أصبح في مقدورها اتباع استراتيجية دفاعية على الجبهة المصرية في بداية حرب ١٩٧٣ دون أن يشكل ذلك خطراً مباشراً على أمنها، كما تحسن وضعها الدفاعي كثيراً على الجبهة الشرقية بعد إزالة نتوء الضفة الغربية، الذي كان يمثل خطراً كبيراً على قلب اسرائيل في حالة تواجد قوات عسكرية عربية فعالة هناك، وتقلص حدودها مع الاردن من ٦٥٠ كلم الى ٤٨٠ كلم فقط (من بينها ٨٣,٥ كلم طول البحر الميت). هذا فضلا عن زوال الخطر العسكري السوري المباشر على مستعمرات سهلي الحولة وطبريا.

٤ – نتيجة لاحتلال شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية اصبح الطيران الاسرائيلي في وضع وقدرة افضل على مهاجمة العمق العربي، خاصة بالنسبة لمصر بعد أن أصبحت له قواعد جوية متقدمة، وقلت الفترة الزمنية للانذار بالنسبة لاجهزة الرادار العربية. وبالمقابل تحسن وضع الدفاع الجوي الاسرائيلي نتيجة ابتعاد القواعد الجوية المصرية المتقدمة مسافة لا تقل عن ٢٠٠ كلم عما كانت، ولاقامة اجهزة رادار اسرائيلية متقدمة فوق الجبال والمرتفعات القائمة في سيناء والضفة الغربية والجولان، ومن ثم زادت فترة الانذار بالهجوم الجوي العربي كثيراً عما كانت عليه من قبل.

٥ – فتحت اسرائيل الملاحة في مضائق تيران وسيطرت على شرم الشيخ بشكل يضمن لها حماية الملاحة إلى ميناء ايلات الحيوي.

٦ – احتلت اسرائيل منابع النفط في سيناء وصار بوسعها تأمين حاجاتها النفطية محلياً.

٧ – وصلت اسرائيل الى خطوط دفاعية طبيعية منيعة (قناة السويس ونهر الأردن ومرتفعات الجولان وجبل الشيخ) بحيث صار بوسعها تطبيق المناورة على الخطوط الداخلية بكفاءة اكبر.

٨ – ربحت اسرائيل اعتدة حربية كثيرة (دبابات ومدافع وصواريخ) لم تلبث أن عدلتها وادخلتها في الخدمة داخل قواتها المسلحة.

٩ – زاد عدد العرب الخاضعين للاحتلال، وزادت مساحة الأرض المحتلة، الأمر الذي خلق ظروفاً اكثر ملاءمة لنمو الثورة الفلسطينية.

١٠ – حصلت اسرائيل على رهينة كبيرة (أراضي وسكان عرب)، وأخذت تساوم على هذه الرهينة في سبيل اخضاع الدول العربية واجبارها على قبول السلم الاسرائيلي، الأمر الذي أعد المناخ الملائم للحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

(٤-٦) الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)

عملت اسرائيل، بعد المكاسب التي حققتها في حرب ١٩٦٧، على تجميد الامر الواقع اطول فترة ممكنة بهدف تأمين ضم اجزاء كبيرة من الاراضي العربية المحتلة (مثل قطاع غزة، وشرم الشيخ والشاطئ الغربي لخليج العقبة المؤدي اليها، والضفة الغربية، والقدس، والجولان) والمساومة مع مصر على بقية أجزاء سيناء المحتلة من أجل فرض «السلام الاسرائيلي» عليها، فضلا عن أن اطالة فترة احتلال سيناء كانت توفر لها مزيداً من نهب ثرواتها الطبيعية، وخاصة بترول آبار ابورديس وبلاعيم الخ. التي تؤمن لها ٦٠٪ من حاجاتها النفطية. ولذلك اخذت اسرائيل، تساندها الولايات المتحدة الامريكية، تماطل وتتهرب من تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ الصادر في ١٩٦٧/١١/٢٢، الذي وافقت عليه هي والولايات المتحدة (كما وافقت عليه مصر والاردن) عند صدوره. وهو القرار الذي منحها ضمناً من الجانب العربي الرئيسي (مصر)، للمرة الاولى في تاريخ الصراع العربي – الاسرائيلي، ضمان حدودها ووجودها السياسي في الاراضي الفلسطينية المحتلة في حرب ١٩٤٨، وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة، فضلا عن تجاهله لقضية الشعب الفلسطيني المترتبة عن اغتصاب ارضه وطرده منها وتحويل القضية إلى مجرد مشكلة لاجئين تحتاج إلى تسوية عاجلة. ورغم تضمن القرار ٢٤٢ لهذه النقاط التي ادعت اسرائيل

انها شنت حرب ١٩٦٧ العدوانية من اجل تحقيقها، فقد عمدت اسرائيل إلى التهرب من تنفيذ القرار في بنده الرئيسي الذي ينص على إزالة آثار عدوان ١٩٦٧ ، والذي يقضي بضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها خلال هذه الحرب ، وذلك وفقاً لقاعدة « عدم شرعية الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب » التي أوردها القرار المذكور في مقدمته . واستندت في تهربها هذا ، إلى تلاعب لفظي في تفسير النص الانجليزي للقرار ، مؤداه ان القرار انما ينص على الانسحاب من « اراض » احتلت وليس من « الاراضي » التي احتلت (كما جاء في النص الفرنسي للقرار ، وهو التفسير الذي تتمسك به الدول العربية والاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية وبقية الدول المؤيدة للعرب) . وطالبت اسرائيل مصر بالدخول معها في مفاوضات مباشرة تنتهي بعقد معاهدة سلام دائم كشرط مسبق للنظر في تنفيذ القرار المذكور . وفي الوقت نفسه اخذت تعلن على لسان قادتها المختلفين وفي مناسبات متعددة عن نواياها التوسعية المتمثلة في ضم مناطق معينة إلى الارض التي كانت تحتلها قبل حرب ١٩٦٧ ، وكانت هذه المناطق تشمل : الجولان ، والقدس ، والضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وشرم الشيخ .

وقد بلورت اسرائيل مقترحاتها البديلة لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، سواء بالنسبة الى مصر أو الى الدول العربية الاخرى ، في مشروع تسوية سلمية عرضه وزير خارجيتها « ابا ايبان » في الامم المتحدة يوم ١٩٦٨/١٠/٨ كأساس لمباحثاتها مع الوسيط الدولي « غونار يارينغ » ، الذي كان « يوثانت » السكرتير العام للامم المتحدة قد عينه كممثل خاص له لإقامة اتصالات مع الدول المذكورة بهذا الصدد . وتضمن المشروع الاسرائيلي ضرورة عقد اتفاقيات سلام دائم بشكل تعاقدي بين اسرائيل ودول المواجهة العربية ، تحدد الحدود الآمنة لاسرائيل ، وتضمن لها حرية الملاحة في الممرات المائية ، وتعيين حجم وتوزيع القوات العسكرية على الحدود ، وضرورة أن تشمل محادثات السلام أيضاً كيفية الاستفادة المشتركة من موارد المنطقة الاقتصادية، بما يؤدي إلى جعل اسرائيل والدول العربية تشكل ما اسمته « مجموعة شرق أوسطية » الأمر الذي يؤمن لاسرائيل السيطرة الاقتصادية على ثروات المنطقة العربية ومواردها .

ومضت اسرائيل في تسويفها . فرفضت وساطة الدول الاربع الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا) ، التي تقدمت بها الدول المذكورة في ١٩٦٩/٤/٨ إلى الأمم المتحدة (أي يوثانت) والدول العربية واسرائيل ، والمتعلقة بضرورة سرعة تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ودعم جهود « يارينغ » . وجاء هذا الرفض على لسان « ايبان » يوم ٦٩/٤/١٣ الذي أعلن أن تدخل الدول الكبرى شل مهمة « يارينغ » ، وأن اسرائيل عند موقفها الذي عبر عنه بمشروعه المذكور آنفاً .

وفي هذه المرحلة من المماطلات الاسرائيلية ، بدأت مصر حرب الاستنزاف يوم ١٩٦٩/٣/٨ (انظر حرب الاستنزاف المصرية)،وذلك بهدف تحقيق قدر من الضغط العسكري على اسرائيل لفترة طويلة نسبياً تجعلها تشعر بفداحة الثمن البشري والاقتصادي الذي تدفعه في سياستها المماطلة في تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ من أجل تثبيت سياسة الأمر الواقع التي تفرضها ، ودون السماح لها في الوقت نفسه باستخدام عناصر تفوقها العسكري في حرب الحركة الخاطفة المعتمدة على عمليات الطيران والمدرعات . وقدمت الولايات المتحدة لاسرائيل مزيداً من الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي كي تصمد في حرب الاستنزاف وتحولها إلى استنزاف مضاد لموارد مصر العسكرية والاقتصادية والمعنوية . وكانت صفقة طائرات « الفانتوم » الاولى ، التي ضمت ٥٠ طائرة، والتي اتفق عليها في نهاية العام ١٩٦٨ وبدأت تصل إلى اسرائيل في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ ، العنصر الرئيسي في الدعم العسكري الامريكي لاسرائيل الذي مكنها من شن سلسلة غارات جوية في العمق المصري في النصف الاول من العام ١٩٧٠ . ولكن مصر استطاعت أن تواصل عمليات حرب الاستنزاف ، بفضل ارادة صمودها ومقابل تضحيات اقتصادية وبشرية كبيرة ، وبفضل تزايد الدعم العسكري السوفييتي لها الذي مكنها من إقامة شبكة قوية للدفاع الجوي تستند على صواريخ « سام ٣ » و « سام ٢ » و « سام ٧ » ، ومقاتلات معترضة من طراز «ميغ ٢١» المطورة (وبعض طائرات « سوخوي ١٥ » التي كان يقودها طيارون سوفييت ، كما كان يدير بطاريات صواريخ « سام ٣ » في بداية وصولها جنود وخبراء سوفييت وخاصة في العمق ، إلى أن تم تدريب اطقم مصرية على استخدام هذه الصواريخ). ونتيجة لذلك فقد توقفت غارات العمق الاسرائيلية، وتزايدت خسائر الطيران في غارات الجبهة بصورة كبيرة نسبياً خلال النصف الاول من شهر تموز (يوليو) ١٩٧٠ حتى بلغت ٨ طائرات « فانتوم » و ٦ « سكاي هوك » (اعترفت المصادر الاسرائيلية بسقوط ٥ طائرات فانتوم فقط) ، ثم توقفت غارات الجبهة ايضاً في ١٩٧٠/٧/١٩، إلى أن تم وقف اطلاق النار بصورة فعلية في ٧٠/٧/٣١ ، وبصورة رسمية في ١٧/٨/ ١٩٧٠ عقب إعلان موافقة مصر والاردن واسرائيل على المشروع الامريكي المعروف باسم « مبادرة روجرز » ، الذي تقدمت به الولايات المتحدة إلى مصر يوم ٧٠/٦/١٩ (في صورة رسالة موجهة من « روجرز » وزير الخارجية الامريكي إلى « محمود رياض » وزير الخارجية المصري) ، رداً على التحذير الذي كان الرئيس جمال عبد الناصر قد وجهه إليها في خطابه يوم اول ايار (مايو) ١٩٧٠ ، بأن مصالحها في الشرق الاوسط سوف تتعرض للخطر اذا استمرت في سياستها المساندة لاسرائيل على النحو المطلق الذي تمارسه . وقد تضمنت « مبادرة روجرز » موافقة مصر واسرائيل على وقف اطلاق النار لمدة محدودة (٩٠ يوماً) وتجديد مهمة الوسيط الدولي « يارينغ » من اجل ايجاد الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

إلا أن اسرائيل التي لم توافق على المبادرة الامريكية إلا بعد أن حصلت على ضمانات باستمرار المساعدة العسكرية الامريكية من اجل الحفاظ على « توازن القوى » في المنطقة ، عملت منذ البداية على عرقلة مباحثات « يارينغ » عن طريق تقديم عدد من الشكاوى إلى لجنة مراقبة الهدنة التابعة للامم المتحدة ، تتعلق بخرق مصر لاتفاقية وقف اطلاق النار عن طريق إقامة عدد من بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات في مناطق قريبة للغاية من الضفة الغربية للقناة بعد وقف اطلاق النار ، وبصورة مخالفة لما اتفق عليه من ترتيبات أمنية عسكرية في الاتفاقية المذكورة ، بواسطة الولايات المتحدة ، التي أيدت هي الاخرى شكاوى اسرائيل في ١٩٧٠/٩/٣،وزعمت أن صور طائرات الاستطلاع والاقمار الصناعية الامريكية اكدت ذلك . وعلى اثر ذلك اعلنت اسرائيل في ٧٠/٩/٦ تعليق مشاركتها في محادثات « يارينغ » إلى أن تنفذ مصر اتفاقية وقف اطلاق النار ، وتسحب بطاريات الصواريخ بعيداً عن القناة . ولم تمض عشرة أيام على ذلك ، حتى بدأت معركة « ايلول » في الاردن بين السلطة الاردنية والمقاومة الفلسطينية ، وانشغلت بها مصر والدول العربية الاخرى بصورة كلية . ثم توفي الرئيس جمال عبد الناصر في ١٩٧٠/٩/٢٨ والصراع الاردني – الفلسطيني على اشده ، وجددت فترة وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر أخرى في ١٩٧٠/١١/٤ بقرار من الجمعية العامة للامم المتحدة ، تضمن

ايضاً ضرورة احياء مهمة « يارينغ » . وقد قدمت له اسرائيل في ١٩٧١/١/٨ مشروعاً جديداً للسلام مؤلفاً من ١٤ نقطة كان أبرز ما تضمنه هو اصرارها على اتخاذ مصر والاردن قراراً صريحاً بانهاء النزاع كلياً بما في ذلك المقاطعة الاقتصادية ، وعقد معاهدة سلام تحدد فيها الاراضي التي تنسحب منها القوات الاسرائيلية على ضوء الحدود الآمنة المعترف بها والمتفق عليها .

وقدمت مصر مشروعاً مضاداً في ١٩٧١/١/١٨ مؤلفاً من ٦ نقاط ، تضمنت ضرورة انسحاب اسرائيل إلى حدود ١٩٦٧/٦/٤ مقابل انهاء حالة الحرب ، والسماح لاسرائيل بحرية الملاحة في الممرات المائية ، وضمان الاستقلال السياسي لدول المنطقة عن طريق قوات طوارئ دولية ، وإقامة مناطق منزوعة السلاح على كلا طرفي الحدود . ورفضت كل من مصر واسرائيل مشروع الطرف الآخر .

وعندما حل موعد انتهاء وقف اطلاق النار للمرة الثانية في ١٩٧١/٢/٢٥ ، اعلن الرئيس المصري أنور السادات في اليوم السابق لانتهائها تمديد وقف اطلاق النار لمدة ٣٠ يوماً ، واقترح ان تقوم اسرائيل خلال هذه الفترة بسحب قواتها مسافة ما من الضفة الشرقية للقناة ، كخطوة اولى نحو وضع جدول زمني من أجل انسحابها الكامل وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . وعندئـذ ستقوم مصر بتنظيف القناة وجعلها صالحة للملاحة من جديد . إلا أن اسرائيل رفضت هذه الشروط ، وأبـدت استعدادها للتفاوض على فتح القناة للملاحة كموضوع مستقل .

وعندما حل موعد انتهاء فترة الثلاثين يومـاً المذكورة في ١٩٧١/٣/٧ ، اعلن الرئيس السادات أن مصر لن تجدد وقف اطلاق النار لفترة اخرى ، ولكنه اوضح أن ذلك ليس معناه بدء القتال فوراً ، وايقاف الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى حل الازمة .

وتوالت بعد ذلك مشروعات مختلفة للتسوية من جانب « يارينغ » ومصر واسرائيل ورؤساء الدول الافريقية طوال العام ١٩٧١ . وكان ابرزها مشروع طرحه الرئيس السادات حول تسوية جزئية كخطوة اولى نحو السلام العربي – الاسرائيلي ، وعرضه في حديث صحفي مع مجلة « نيوزويك » الامريكية يوم ١٩٧١/٢/٤ ، واقترح فيه انسحاب اسرائيل إلى خط يمتد من العريش شمالا حتى رأس محمد جنوباً في سيناء (أي تبقى شرم الشيخ في أيدي اسرائيل مؤقتاً) مقابل أن تضمن مصر إعادة فتح قناة السويس للتجارة الدولية خلال ٦ أشهر ، وتمدد وقف اطلاق النار لفترة تكفي لقيام « يارينغ » بمهمته وفقاً للقرار ٢٤٢ ، وتضمن حرية الملاحة في مضائق تيران عن طريق وضع قوة طوارئ دولية في شرم الشيخ ، كما اكد فيه استعداد مصر لعقد معاهدة سلام تضمن اعترافاً بالسلامة الاقليمية لكل دولة في المنطقة ، بما فيها اسرائيل ، اذا ما انسحبت الاخيرة من كافة المناطق العربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ .

ولكن « غولدا مائير » ، رئيسة وزراء اسرائيل ، ردت بالرفض ، وعرضت مشروعاً مضاداً في حديث نشرته صحيفة «التايمز» البريطانية في ١٩٧١/٣/١٢ طالبت فيه بأن تكون سيناء منطقة مجردة من السلاح ، وأن تستمر السيطرة الاسرائيلية على شرم الشيخ ، وعدم عودة قطاع غزة لاشراف مصر ، على أن تعتني اسرائيل باللاجئين . وأكدت « مائير » أن بامكان غزة أن تصبح مرفأ اردنياً ، وأن اسرائيل لن تنسحب من مرتفعات الجولان ، أما الضفة الغربية فيجب اجراء مفاوضات حول خط الحدود فيها ، على ألا تعبر أية قوات عربية إليهـا ، وأن تشكل هذه الحدود عاملا فعالا في الربط بين العرب واسرائيل. ورفضت « مائير » قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية ، لأنها قد تشكل خطراً عسكرياً على اسرائيل .

وردت مصر على هذه المقترحات في ١٩٧١/٤/١ . فرفضت فكرة جعل سيناء منطقة منزوعة السلاح ، واقترحت انسحاباً جزئياً للقوات الاسرائيلية يتيح إعادة فتح قناة السويس وعبور القوات المصرية إلى الضفة الشرقية ، مع إقامة منطقة محايدة في سيناء بين الجيشين . ورفضت اسرائيل المقترحات المذكورة . وكررت مقترحاتها السابقة ، موضحة رفضها لفكرة الضمانات الدولية وقوات الطوارئ على الحدود ، ومؤكدة على ضرورة ضم شرم الشيخ وقطاع غزة والجولان والقدس نهائياً إلى اسرائيل . وفي ١٩٧١/١١/٢٢ اعلنت الولايات المتحدة تعليق جهودها للوصول إلى تسوية جزئية في الشرق الاوسط تسمح باعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية ، وذلك اثر اتهام الرئيس السادات لها بالمناورة في خطاب اعلن فيه أن جميع اتصالات مصر معها من أجل تحقيق التسوية السلمية قد توقفت .

وهكذا استمرت حـالة « اللاسلم واللاحرب » مسيطرة على المنطقة . ووصلت جهود التسوية السلمية ، رغم التنازلات الجوهرية التي قدمتها مصر ، إلى طريق مسدود ، واصبح خيار الحرب هو الخيار المطروح امام دول المواجهة العربية ، وبالذات امام مصر وسوريا .

وفي الوقت نفسه أخذت الحركة الجماهيرية ، ممثلة بصورة رئيسية في تحركات الطلبة في مصر ، تعبر عن سخطها المتزايد عن استمرار الاحتـلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وتطالب بضرورة خوض حرب تحرير وطني ضده ، وذلك ابتداء من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ .

وشهد النصف الاول من هذا العام توتراً في العلاقات المصرية – السوفييتية ، بسبب خلافات بين البلدين حول نوعيات معينة من الاسلحة المطلوبة للجيش المصري . وزاد من حدة الخلافات قيام بعض ضباط القيادة العسكرية المصرية بالتشكيك في فاعلية الاسلحة السوفييتية الموجودة لدى القوات المصرية المسلحة (كان على رأسهم الفريق أول محمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة) نظراً لأنهم لم يكونوا راغبين في دخول حرب جديدة ضد اسرائيل ، بدعوى عدم امتلاك القوات المصرية لاسلحة هجومية فعالة . وأدى هذا الوضع الى تردي علاقات التعاون العسكري المصري – السوفييتي ، وبلغ التردي اقصاه في تموز (يوليو) ١٩٧٢ ، حين أنهى الرئيس السادات مهمة الخبراء والمستشارين السوفييت من القوات المسلحة المصرية ، خاصة من كان منهم في شبكة الدفاع الجوي (حيث كانت توجد نحو ٥٠ بطارية صواريـخ م/ط و ٧ مطارات للطائرات المقـاتلة « ميغ ٢١ » و « سوخوي ١٥ » يديرها أو يشرف عليها جنود وضباط وطيارين سوفييت منذ العام ١٩٧٠) . وترتب على ذلك حدوث فتور شديد في العلاقات السياسية بين البلدين . وفي ١٩٧٢/١٠/٢٦ عين الرئيس السادات الفريق أول احمد اسماعيل علي وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة المصرية ، بعد أن نحى الفريق أول محمد صادق وعدداً من كبار معاونيه على أثر اجتماع عقده الرئيس لمجلس الأمن القومي في يوم ١٩٧٢/١٠/٢٤ ، وتبين له فيه انهم لا ينفذون بعض الاجراءات والمخططات اللازمة لاعداد القوات المسلحة لاحتمال خوض القتال ضد اسرائيل .

وإثر اجتماع عقده الرئيس السادات للجنـة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، تم فيه بحث الموقف السياسي بالنسبة إلى جهود التسوية السلمية ، والطريق المسدود الذي وصلت إليه ، بدأت القيادة العسكرية المصرية تخطط لشن حرب ضد الاحتلال الاسرائيلي لسيناء ، وبدأت القيادة السياسية المصرية في الوقت نفسه اتصالات مع القيادة السياسية السورية

لاتخاذ موقف مشترك في هذا الخصوص. وكان من نتائج هذه الاتصالات تشكيل قيادة عسكرية مشتركة بقيادة الفريق أول احمد اسماعيل في ١٩٧٣/١/٢٨. ضمت مصر وسوريا والاردن. وفي ١٩٧٣/٢/٢٦ قام الفريق اول احمد اسماعيل بزيارة للاتحاد السوفييتي على رأس وفد عسكري على مستوى عال، وأجرى محادثات مع القادة السوفييت اسفرت عن إزالة التوتر والفتور الذي كان قد اصاب العلاقات العسكرية المصرية السوفييتية في صيف ١٩٧٢، وترتب على هذا قيام الاتحاد السوفييتي بتزويد مصر بكميات جديدة من الاسلحة والمعدات اللازمة للقوات المسلحة المصرية، ضمت دبابات «ت ٦٢» وصواريخ «سام ٦» وطائرات «ميغ ٢١» مطورة وجسور عائمة حديثة الخ. واثر ذلك قامت «غولدا مائير» بزيارة للولايات المتحدة في مطلع شهر آذار (مارس) من العام نفسه اسفرت عن موافقة الولايات المتحدة على تزويد اسرائيل بنحو ٤٨ طائرة «فانتوم» و ٤٨ طائرة «سكاي هوك» جديدة.

وفي أواخر شهر آذار (مارس) أدلى الرئيس السادات بحديث صحفي مع «أرنو دو بوشغريف» مدير تحرير مجلة «نيوزويك» الامريكية (نشر في عدد ١٩٧٣/٤/٩) قال فيه انه لا بديل للمعركة لاسترداد الارض المحتلة بعد أن استنفذت مصر جميع الوسائل الاخرى لتحقيق السلام العادل، وأن الولايات المتحدة ترتكب اكبر الاخطاء اذا اعتقدت أن العرب مشلولون تماماً، وانها سوف تستيقظ قريباً على صدمة في المنطقة، لانها لم تدع للعرب سبيلا آخر. وأن من المتعذر على اسرائيل أن تحقق انتصاراً شاملا على العرب، وأن الايام المقبلة ستثبت عجزها عن البقاء في حالة «اللاسلم واللاحرب»، وأن استمرار القتال شرط هام واساسي لاجراء مباحثات السلام، ثم أوضح أنه من الممكن بعد ذلك ضمان حرية الملاحة في مضائق تيران بعد تسليم هذا الموقع للمجتمع الدولي.

ولكن الولايات المتحدة واسرائيل لم تأخذا تهديدات الرئيس السادات مأخذ الجد، واعتبرتها مجرد تصريحات تدخل ضمن اللعبة السياسية الهادفة إلى الضغط عليها من أجل البدء في تنفيذ القرار ٢٤٢، وذلك رغم أن الاستخبارات الامريكية توصلت إلى معلومات خلال شهر أيار (مايو) ١٩٧٣ تفيد احتمال نشوب حرب جديدة من جانب العرب في الخريف. ولكن المناخ النفسي العام المسيطر على القادة الاسرائيليين نتيجة انتصار ١٩٦٧ الخاطف، أشاع لديهم درجة مفرطة من الثقة بالنفس والتقليل

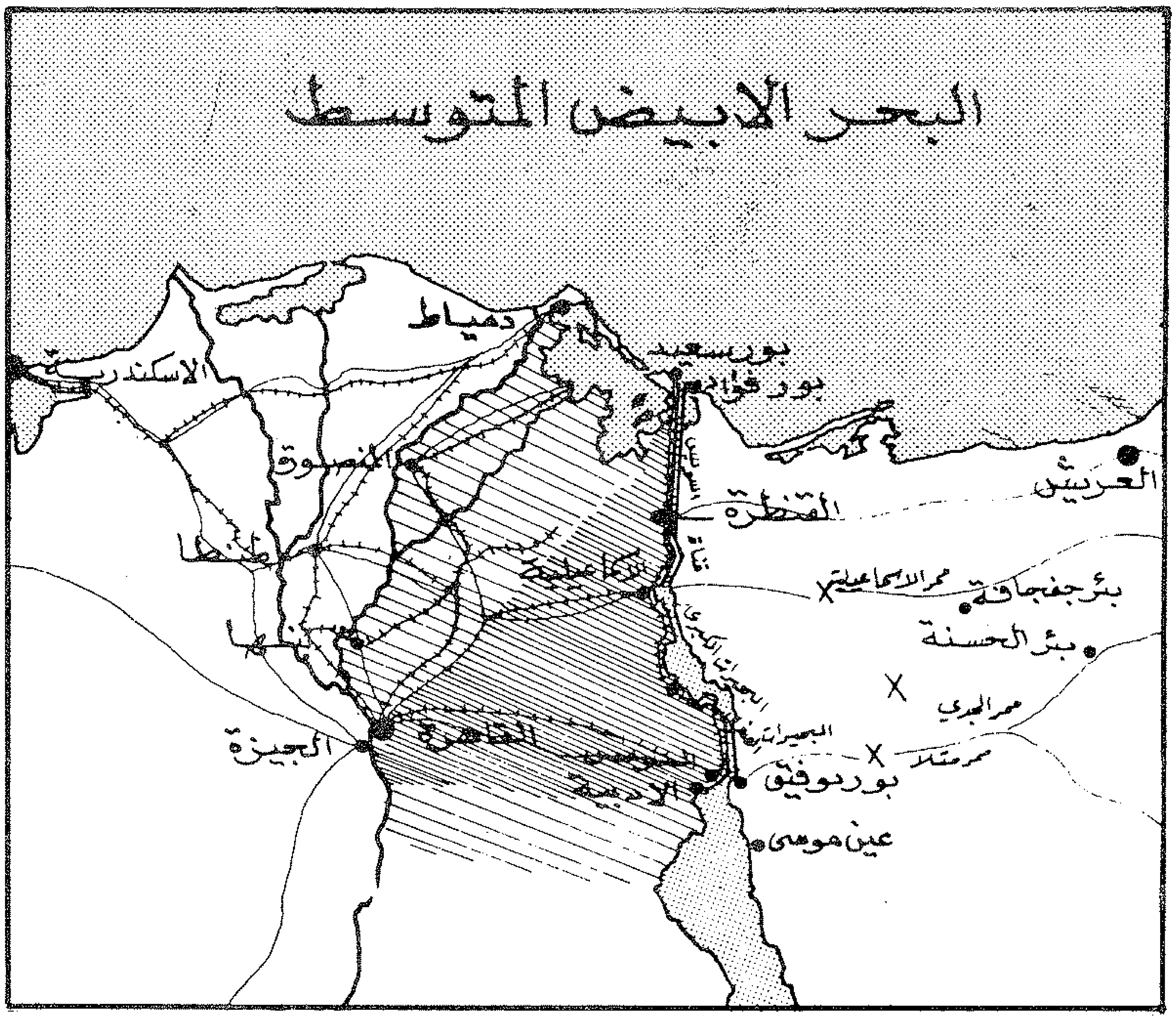

كثافة غطاء صواريخ أرض – جو فوق الجزء الشمالي من مصر

من قدرة العرب القتالية وعدم جدية شعاراتهم السياسية. وشل هذا الوضع النفسي القادة الاسرائيليين، ومنعهم من تقدير احتمالات تطور الموقف تقديراً واقعياً سليماً.

ومضى القادة المصريون والسوريون يعدون للحرب بجدية وسرية، فقام الرئيس حافظ الاسد بزيارة سريعة للاتحاد السوفييتي في ١٩٧٣/٥/٣، اسفرت عن تدعيم الاتحاد السوفييتي لقدرات الدفاع الجوي السوري (صواريخ سام ٦ الخ) وتزويد الطيران السوري بمزيد من طائرات «ميغ ٢١» وبعدد من طائرات «سوخوي ٢٠»، فضلا عن تزويد الجيش بكميات من دبابات «ت ٦٢»، وقدرت قيمة الاسلحة والعتاد السوفييتي الذي زودت به سوريا خلال النصف الاول من العام ١٩٧٣ بنحو ١٨٥ مليون دولار، مقابل ٣٥ مليون دولار خلال عام ١٩٧٢ بأكمله. وقام الفريق أول احمد اسماعيل بزيارة لسوريا في ٧٣/٥/٩، كما زارها الرئيس السادات ايضاً مرتين الاولى في ٧٣/٥/١٩ والثانية في ٧٣/٦/١٢، وفي ٧٣/٦/٦ زار القاهرة اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري، وفي ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٧٣ عقد اجتماع سري هام بين القادة العسكريين المصريين والسوريين في الاسكندرية لوضع اللمسات الاخيرة لخطط العمليات الهجومية على كلتا الجبهتين. وترك تحديد يوم الهجوم وساعته إلى الرئيسين السادات والاسد والفريق اول احمد اسماعيل بصفته القائد العام للجيشين المصري والسوري. وقد طار الفريق أول احمد اسماعيل إلى دمشق في يوم ٧٣/١٠/٣، واتفق على بدء الهجوم على كلتا الجبهتين في الساعة الثانية من بعد ظهر ٧٣/١٠/٦ بصورة نهائية. وقد تحدد الهدف الاستراتيجي العام للحرب على اساس أن يقوم الجيش المصري بعبور قناة السويس واختراق خط بارليف واحتلال شريط من الارض على الضفة الشرقية للقناة كاف لصد الهجمات المضادة الاسرائيلية وتكبيدها اكبر قدر ممكن من الخسائر ولأطول فترة زمنية ممكنة، ومن ثم تأمين فتح القناة للملاحة بعد ذلك واجبار اسرائيل والولايات المتحدة على البدء في تنفيذ تسوية سلمية مستندة إلى القرار رقم ٢٤٢، بعد اثبات فشل نظرية الامن الاسرائيلية عسكرياً، واستحالة تثبيت «الامر الواقع» المستند إلى استمرار حالة «اللاسلم واللاحرب». وان يقوم الجيش السوري

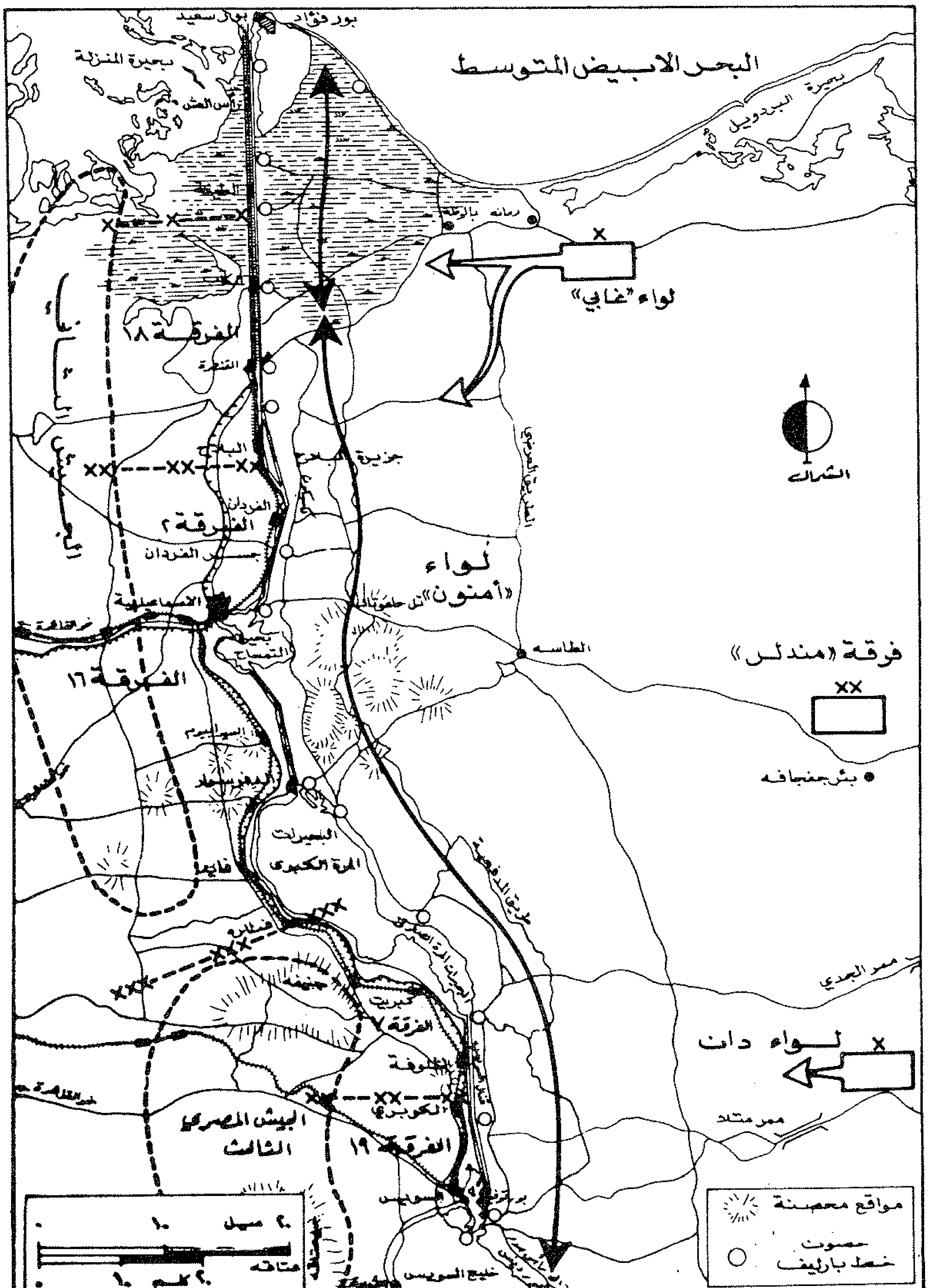

توزيع القوات المصرية والإسرائيلية عشية حرب ١٩٧٣

بالمهمة نفسها ، ليسترد هضبة الجولان ، كلها أو بعضها .

القتال على الجبهة المصرية

توزيع القوات المصرية عشية بدء الحرب : حشدت القيادة العسكرية المصرية عشية بدء هجومها الشامل في ٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ القوات التالية :

١ – الجيش الثاني (بقيادة اللواء سعد مأمون) ويضم في النسق الأول فرقة المشاة ١٨ (بقيادة العميد فؤاد عزيز غالي) في منطقة « القنيطرة غرب » ، وفرقة المشاة ٢ (بقيادة العميد حسن أبو سعده) في منطقة « الفردان » ، وفرقة المشاة ١٦ (بقيادة العميد عبد رب النبي حافظ) في المنطقة الواقعة بين جنوب بحيرة التمساح ، التي تقع عليها مدينة الاسماعيلية ومنطقة الدفرسوار تقريباً . أما النسق الثاني فكان يضم الفرقة المدرعة ٢١ (بقيادة العميد إبراهيم عرابي) والفرقة الميكانيكية ٢٣ (بقيادة العميد حسن عبد اللطيف) .

٢ – الجيش الثالث (بقيادة اللواء محمد عبد المنعم واصل) ويضم في النسق الأول فرقة المشاة ٧ (بقيادة العميد أحمد بدوي) وفرقة المشاة ١٩ (بقيادة العميد يوسف عفيفي) ، وفي النسق الثاني كانت توجد الفرقة المدرعة الرابعة (بقيادة العميد محمد عبد العزيز قابيل) .

٣ – فرقة المشاة الخامسة ، ومهمتها السيطرة على طرق الاقتراب المؤدية إلى رؤوس الجسور التي ستقيمها الفرق الخمس التي تشكل النسق الأول للجيشين الثاني والثالث .

٤ – احتفظت القيادة العامة بإحتياطي إستراتيجي قرب القاهرة تضمن عدداً من التشكيلات المستقلة التي لا تخضع لقيادة ميدانية موحدة ، وكانت أهم هذه الوحدات الاحتياطية الفرقتان الميكانيكيتان ٣ (بقيادة العميد محمد فرحات) و ٦ (بقيادة العميد عبد الفاتح محرم) .

خطة المساندة بالنيران : ولتوفير أكبر دعم ناري ممكن للقوات العابرة للقناة حشدت القيادة العسكرية المصرية ١٣٥ كتيبة مدفعية، تضم حوالي ٢١٥٠ مدفعاً وهاوناً ثقيلا وقاذف صواريخ كاتيوشا .تعدد السبطانات على طول مناطق عبور فرق المشاة الخمس ، وتحت القيادة المركزية لقائد سلاح المدفعية اللواء محمد سعد الماحي ، وقائد مدفعية الجيش الثاني العميد محمد عبد الحليم أبو غزالة ، وقائد مدفعية الجيش الثالث العميد منير الشاش . كما حشد نحو ١٩٠٠ مدفع للرمي المستقيم على تحصينات خط بارليف والأسلاك الشائكة المحيطة بها ، وضمت مدافع عديمة الارتداد عيار ١٠٧ مم ، ومدافع مضادة للدبابات عيار ٨٥ مم و ١٠٠ مم ، وقانصات دبابات « إس يو ١٠٠ » ودبابات « ت ٥٤ » .

كما خصصت نحو ١٩٠ طائرة « ميغ ٢١ » و « سوخوي ٧ » و « هوكر هنتر » (كان يوجد ٢٤ طائرة عراقية هوكر هنتر في مصر عشية بدء الحرب . وقد شاركت في الضربة الجوية الأولى وغيرها من العمليات اللاحقة)، لقصف المواقع الاسرائيلية وتجمعات الدبابات والمدفعية بعيدة المدى إبتداء من المنطقة التي تبعد عن القناة ثلاثة كيلومترات (على اعتبار أن المدفعية ستركز نيرانها الرئيسية على الثلاثة كيلومترات الأولى) ، بالإضافة لقصف محطات الرادار والاتصالات والقيادات في «أم خشيب» و « أم مرجم » وبطاريات صواريخ هوك المضادة للطائرات في الطاسة ، والمطارات الاسرائيلية المتقدمة

من « المليز » و « بير تمـاده » و « العريش » . وبطاريات المدفعية ١٧٥ م المتمركزة وراء خط التحصينات ، وتجمعات القوات الاحتياطية التابعة لقيادة سيناء العسكرية .

خطة عبور القناة : ولتوفير أفضل الظروف لنجاح العبور ، من حيث تشتيت جهود العـدو وإتاحة الفرصة للقوات العابرة كي تزحف على محاور متعددة ، وضعت الخطة على أساس قيام خمس فرق مشاة كاملة بالهجوم على طول المواجهة ، (بإستثناء منطقة البحيرات المرة التي لا تصلح لعبور قوات كبيرة الحجم ، ومنطقة السبخات قرب بور سعيد) وإنشاء رؤوس جسور على الضفة الشرقية بعرض نحو ٨ كم وعمق ٢ — ٣ كم في قطـاع كل فرقة ، ويجري خلال هذه المرحلة الأولى من الهجوم تطويق مواقع خط بارليف الحصينة عبر الثغرات القائمة بينها (والتي بلغ عرضها في بعض الحالات ١٠ ـ ١٢ كم) ، وإقامة دفاع مضاد للدبابات لصد الهجمات المعاكسة الأولية المتوقعة . وأثر ذلك يتم إقتحام مواقع خط بارليف وتعميق رؤوس الجسور إلى عمق ٦ — ٨ كم ، وفي أثناء الليلة الأولى من الهجوم يقوم سلاح المهندسين ببناء ١٠ جسور عائمة ثقيلة و ١٠ جسور خفيفة ، وتشغيل نحو ٥٠ معدية بين الضفتين (بواقع معدية في قطاع كل كتيبة) وذلك لنقل الدفعات الأولى من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة والمدفعية المضادة للدبابات اللازمـة لتدعيم رؤوس الجسور التي ستتلقى مزيداً من الهجمات المعاكسة خلال اليوم التالي . وبعد هـذا تربط رؤوس الجسور بعضها ببعض في قطاع كل جيش ، ويتم تعميقها إلى مسافة ١٠ — ١٢ كم ، ثم تجري « وقفة عملياتية » (التي أسماها المشير أحمد إسماعيل « وقفة تعبوية ») مؤقتة تصد خلالها هجمات قوات الاحتياط الاسرائيلية ، وتنقل أثناءها بطاريـات الصواريخ م/ط المتحركة إلى الضفة الشرقية لتوسيع إطار مظلة الدفاع الجوي شرقي القناة ، تمهيداً لتوسيع رؤوس الجسور مسافة ٢٠ كم أخرى تقريباً حتى تصل إلى المداخل الغربية لممري متلا والجدي شرقاً ورأس سدر جنوباً على خليج السويس . ونظراً لأن وحدات المشاة المترجلة التي ستعبر القناة في الموجات الأولى لن تكون مدعمة بدبابات أو مدفعية مضادة للدبابات ، إلى أن ينهي سلاح المهندسين الترتيبات اللازمة لتشغيل المعديات وإقامة الجسور ، بعد فتح الثغرات اللازمة عبر الجدار الترابي الضخم الذي أقامته القوات الإسرائيلية على امتداد القناة ، بارتفاع يصل إلى ٢٥ متراً في بعض الأماكن ، فقد جرى تسليح

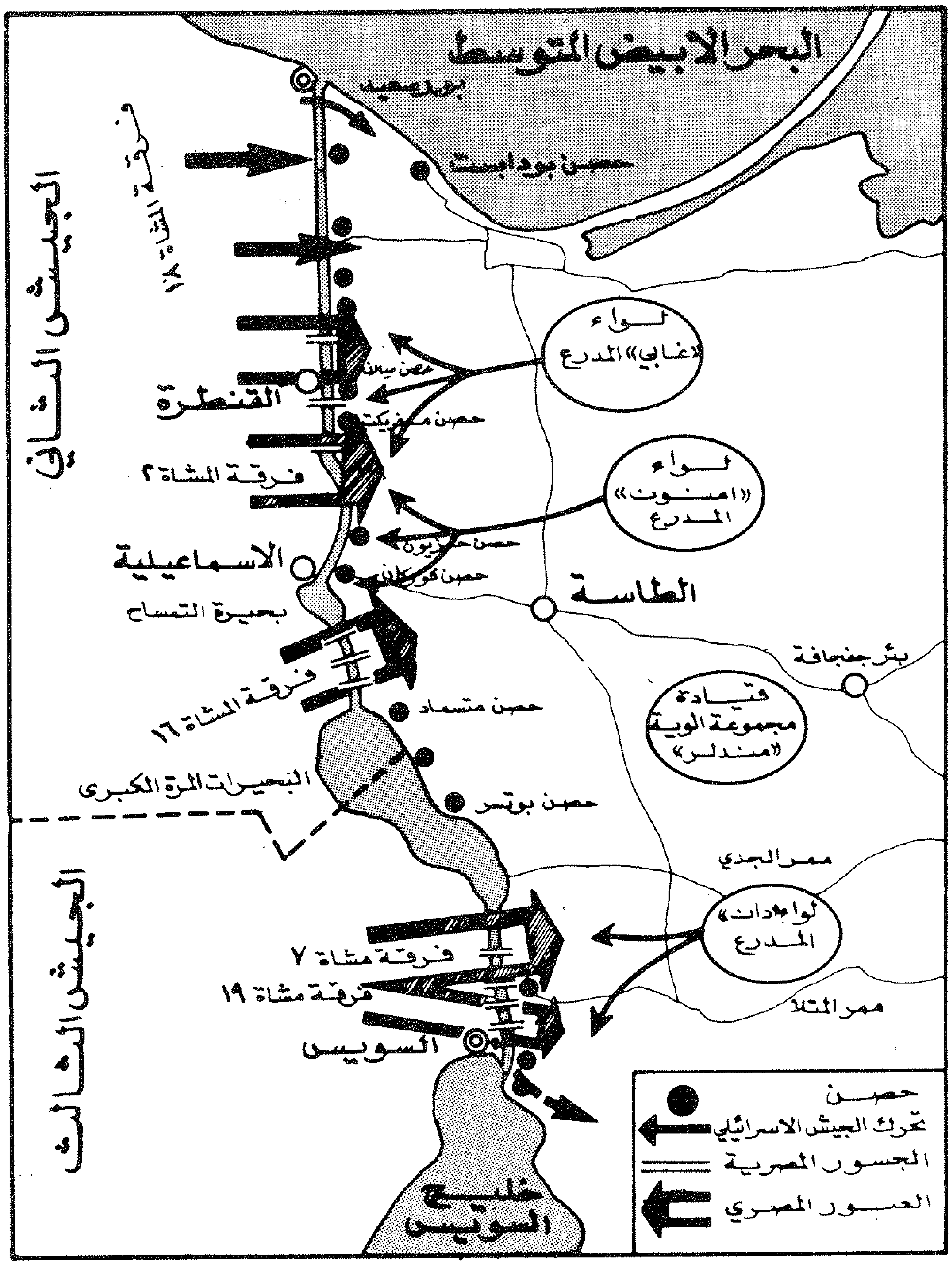

محاور الهجوم المصري يوم ١٩٧٣/١٠/٦

هذه الوحدات بكميات كبيرة من قواذف « الآر بي جي ٧ » (بواقع ٣ قواذف للجماعة) . وطواقم لإطلاق الصواريخ المضادة للدبابات من طراز « ميلوتكا » السوفييتية الصنع (تعرف في مصطلحات حلف الأطلسي بأسم « ساغر ») ، كما وضعت صواريخ مماثلة على الجدار الترابي الذي أقامته القوات المصرية على الضفة الغربية للقناة ومعها بعض الدبابات والمدافع المضادة للدبابات لمعاونة وحدات المشاة الموجودة في الضفة الشرقية في تدمير الدبابات الاسرائيلية . وبهذا يتوفر لقوات المشاة العابرة للقناة دفاع فعال مضاد للدبابات ، ودعم قوي بنيران المدفعية ، ودفاع جوي كفيل بتحييد الطيران الإسرائيلي أثناء المراحل الحرجة من الهجوم . وتصبح المدرعات الإسرائيلية معرضة لنيران مدمرة ، ومحرومة في الوقت نفسه من الدعم الجوي القريب ، ومن المساندة الفعالة لمدفعيتها القليلة العدد بالقياس للقوة الهائلة للمدفعية المصرية .

ولكن نجاح قوات المشاة في إنشاء وتدعيم رؤوس جسورها كان متوقفاً في نهاية الأمر على سرعة عبور القناة من قبل الدبابات والآليات والمدافع ، وتدفق الذخيرة والمؤن والتعزيزات ، الأمر الذي كان

يتطلب سرعة بناء الجسور العائمة وتشغيل المعديات قبل أن تبدأ قوات الاحتياطي الاسرائيلي في الوصول إلى الجبهة وشن هجوم مضاد عام. ولذلك كان من الضروري فتح الثغرات اللازمة في الجدار الترابي على الضفة الشرقية في أقصر وقت ممكن. ولقد قدمت فكرة التجريف بمضخات المياه الحل التقني لهذه المشكلة، التي لم تتوقع القيادة الاسرائيلية حلها من قبل سلاح المهندسين المصري في فترة تقل عن ٢٤ ساعة، على أساس إستخدام الوسائل التقليدية في فتح الثغرات (المتفجرات والبولدوزرات).

ولقد دعمت كل فرقة مشاة مصرية من الفرق المشتركة في الهجوم بلواء مدرع إضافي (فضلا عن كتائب الدبابات الثلاث الملحقة بألويتها) لتدعيم قدرتها على صد الهجمات المضادة الاسرائيليـــة، وتوسيع رؤوس الجسور وتعميقها. أما الفرق المدرعة والميكانيكية فقد احتفظ بها في النسق الثاني لاستخدامها في تطوير الهجوم خلال المرحلة التالية للوقفـــة العملياتية، أو لمواجهة أي تطورات أخرى قد تطرأ على الموقف العسكري. وقد أجريت تدريبات مفصلة ومتكررة للقوات المشتركة في الهجوم في أماكن مشابهة لمسرح العمليات لإختبار الخطـــط الموضوعة وضمان كفاءة تنفيذها، كما صنعت أدوات وعربات صغيرة تدفع بالأيدي لنقل ما لا يستطيع الجندي حمله من الذخيرة والمعدات خلال صعود الحاجز الترابي في المرحلة الأولى للهجوم، والتقدم بها نحو العمق المحدد لرؤوس الجسور، وكذلك دربت وحدات المهندسين على مهامها بدقة كبيرة، وأعدت أجزاء بديلة عديدة للجسور العائمة والمعديات لضمان سرعة إصلاحها عند إصابتها بنيران المدفعية أو الطيران.

الاعداد للمفاجأة: ولتأمين عمليات الهجوم والعبور اتخذت مجموعة إجراءات واسعة النطاق لتحقيق المفاجأة عـــلى المستوى الاستراتيجي والعمليـــاتي والتكتيكي، ذلك لأن احساساً مبكراً لدى القيادة العسكرية الاسرائيلية بنية الهجوم العربي، كان كفيلا ببث الحياة في آلة الحرب الاسرائيلية القاتلة للاستجابة السريعة للإنذار وتعبئة الاحتياط، ومن ثم شن ضربة إجهاضية مضادة خطيرة النتائج على القوات العربية المهاجمة، خاصة في جبهة سيناء حيث توجد مشكلات عبور القناة واقتحام خط بارليف، وستزيد حتماً من نسبة خسائرها خلال المراحل الأولى من الهجوم.

ولذلك نفذت عدة إجراءات لخداع العدو وإخفاء نية الهجوم تماماً عنه مثل: ١ – الاستمرار في بناء خطوط الدفاع على الجبهة وفي العمق بحيث يبدو الجهد الرئيسي للجيش المصري وكأنه منصب على الاستعداد للدفاع، ٢ – تحريك القوات في إتجاهات مختلفة وثانوية وإجراء تحركات عرضية داخل الجبهة وعكسية من وإلى الجبهة تحت ستار التدريب، ومع التغيير المستمر في حجم وأوضاع القوات، ٣ – تجميع القوات المعدة للهجوم خلال فترة ٣ – ٤ شهور قبل موعد الهجوم على مجموعات صغيرة، ودفع القوات الرئيسية من العمق إلى الجبهة قبل ٣ أسابيع من بدء الهجوم تحت ستار القيام بأعمال هندسية لإجراء مناورة كبرى مشتركة، ثم بدء القتال الفعلي أثناء المرحلة الأخيرة من هذه المناورة، ٤ – إعداد حفر وملاجئ للجسور ومعدات العبور وقطع المدفعية والآليات المختلفة بحيث تصل في آخر وقت ممكن إلى الجبهة وتخبأ فوراً تحت شباك تمويه جيدة، ٥ – الإبقاء على مظاهر الحياة والحركة اليومية العادية للقوات على ضفة القناة الغربية حتى لحظة بدء القصف الجوي والمدفعي، ٦ – حصر المعلومات المتعلقة بخطط الهجوم وتوقيته من أضيق نطاق ممكن ولآخر وقت ممكن، ولذلك لم يبلغ قادة الفرق بموعد الهجوم إلا ليلة ٥ تشرين الأول (أكتوبر)، ولم يبلغ هؤلاء قادة الألوية إلا في الساعة السادسة من صباح يوم ٦ تشرين الأول (أكتوبر)، ثم أبلغ قادة مجموعات الاقتحام الأولى في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم نفسه، أي قبل بدء الهجوم بثلاث ساعات فقط.

كما مورست أيضاً بعض إجراءات الخـــداع الإعلامية والديبلوماسية المضللة، وجرى تسريح دفعة من جنود الجيش العامل عددها ٢٠ ألف جندي قبل بدء العمليات بمدة ٤٨ ساعة.

وفي النتيجة، لم تستطع الاستخبارات الاسرائيلية اكتشاف نية الهجوم على كلتا الجبهتين إلا في صباح يوم الهجوم نفسه، وعلى أساس أنه سيبدأ في السادسة مساء لا في الثانية بعد الظهر.

على أن العامل الرئيسي الذي ساهم في تضليل الاستخبارات والقيادتين الاسرائيليتين السياسيـــة والعسكرية لم يكن ناجماً عن سلسلة الإجراءات العربية المذكورة، رغم أهميتها ودقة تنفيذها، وإنما جاء من الشعور بالثقة في النفس المبالغ فيها لدى الاسرائيليين، بعد انتصار حرب ١٩٦٧ ومرور ست سنوات على الاحتلال، والذي صاحبه في الوقت نفسه شعور مواز بالتقليل المبالغ فيه من القدرات القتالية العربية ونوايا القيادات السياسية العربية في شن حرب هجومية مهما كانت محدودة،

جنود مصريون على الضفة المحررة

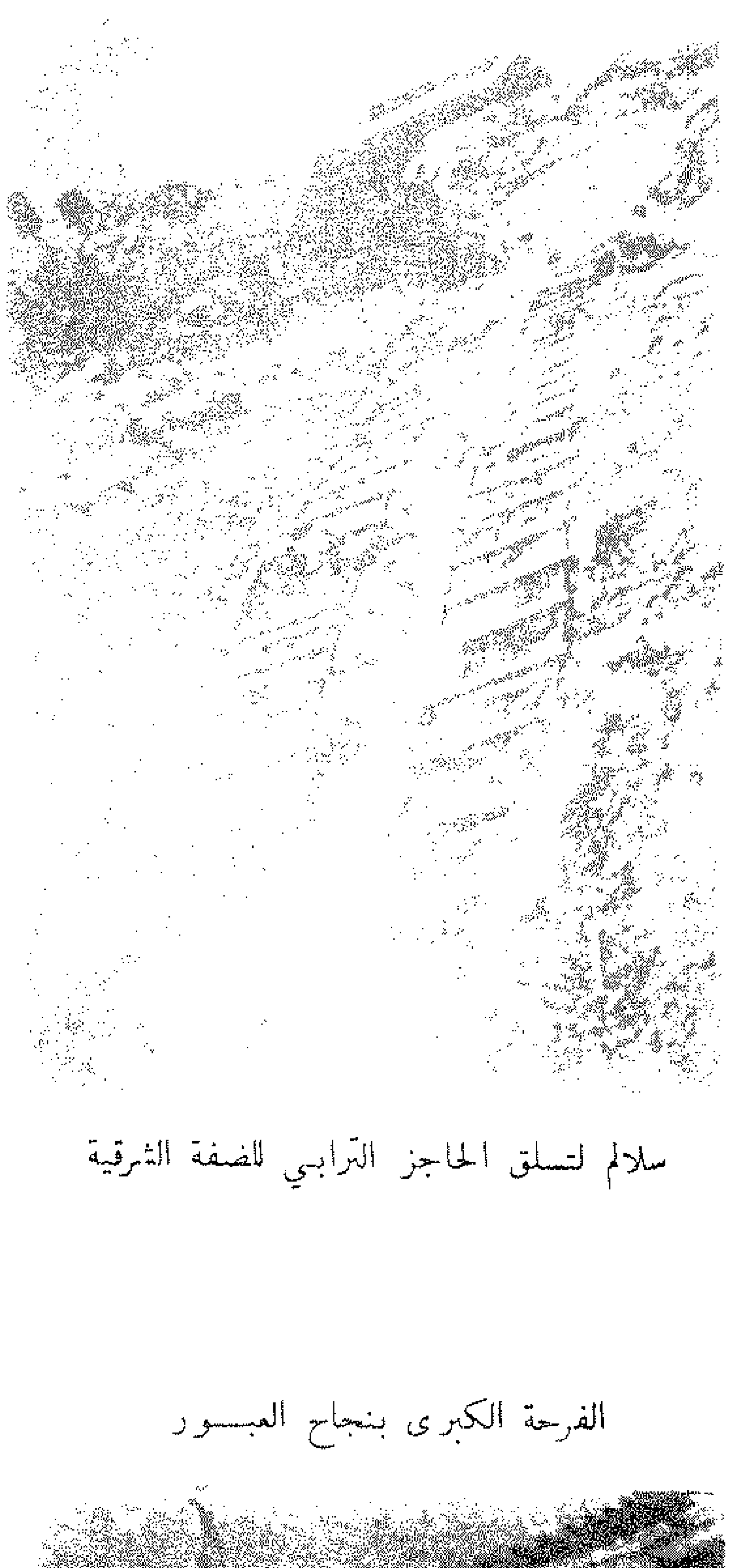

سلالم لتسلق الحاجز الترابي للضفة الشرقية

الفرحة الكبرى بنجاح العبـــور

ضد إسرائيل .

ولقد أدى هذان الشعوران ، إلى تعطيل العقول الاسرائيلية المختلفة ،سواء في الإستخبارات ، أو في القيادات العسكرية والسياسية ، أم لدى الرأي العام والإعلام داخل إسرائيل (بل في العالم الغربي أيضاً) إلى حد حجب الرؤية الصحيحة عن الجميع ، وجعل القيادة العسكرية عاجزة عن ادراك إبعاد التحركات المختلفة التي نقلتها إليها صور الأقمار الصناعية الأمريكية ، وطائرات الإستطلاع ، وتقارير الاستخبارات ، وعملاؤها السريون ، وجعلتها تسيء فهمها إلى درجة خطيرة . وساعد على ذلك أن هذه العقول الإسرائيلية كانت تركز إهتمامها الرئيسي قبل الحرب على عمليات المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج ،وتعتبرها الخطر الوحيد الذي يهدد أمنها .

وقد كان لإختيار يوم وساعة بدء الهجوم العربي على الجبهتين المصرية والسورية دخلا هاماً في نجاح المفاجأة الاستراتيجية ، ذلك لأن اليوم الذي وقع عليه إختيار القيادة العربية المشتركة ، ضمن الأيام الصالحة للعمليـــات الهجومية في كلتا الجبهتين ،كان أحد أيام شهر رمضان الذي لا تحدث فيه عادة نشاطات هامـــة في البلدان العربيـــة ، كما كان في الوقت نفسه يوم « عيد الغفران » الاسرائيلي الذي تقل فيه الحركة واليقظة الأمنية إلى أقل حد عادة طوال السنة . هذا فضلا عن أن الساعة الثانية بعد الظهر ليست توقيتاً تقليدياً لبدء العمليات الهجومية الكبرى التي تبدأ عادة خلال الليل أو عند الفجر ، وفقاً لحالة التفوق الجوي الذي يتمتع به المهاجم ، أو وفقاً لرغبة في استغلال ظلمة الليل في تثبيت مواقع قوات المشاة المكلفة باقتحام النطاق الدفاعي الأول الذي تغطيه مواقع هندسية تمهيداً لدفع المدرعات بعد ذلك . وكان اختيار الساعة الثانية بعد الظهر يشكل حلا وسطاً ملائماً لظروف التوازن الجوي العربي ـ الاسرائيلي ومتطلبات التغلب على العقبات الأولية التي تواجه القوات المهاجمة ، ذلك لأن ساعات النهار كانت ضرورية لتوجيه الضربة الجوية العربية في العمق العملياتي للعدو على كلتا الجبهتين ، كما أنها كانت لازمة لزيادة أحكام رمي التمهيد المدفعي ورمي الدعم فيما بعد ضد تحركات الاحتياطي المدرع الإسرائيلي القريب من الجبهة ، فضلا عن ضرورتها في فتح الثغرات في الجدار الترابي على الضفة الشرقية ، بحيث يمكن أن تقام الجسور ويجري تشغيل المعديات خلال الساعات الأولى من الليل ، ومن ثم تعبر الدبابات والعربات المدرعة القناة في ساعات الليل المتوسطة والأخيرة تحت أقل تأثير ممكن من جانب الطيران الإسرائيلي . وكان الأمر مماثلا على الجبهة السورية ، حيث كان على سلاح المهندسين أن يردم الخندق المضاد للدبابات خلال ساعات النهار حتى تعبره القوات الرئيسية خلال الليل ، خاصة أن قطعات الدبابات السورية كانت مجهزة بمعدات الرؤية الليلية ومدربة على القتال الليلي . أما الهجوم عند الفجر أو خلال الليل فكان سيؤدي إلى إنجاز المراحل الرئيسية من بناء الجسور وعبور المدرعات خلال ساعات النهار الأمر الذي سيزيد مخاطر القوة الجوية الاسرائيلية ، رغم وجود جدار الصواريخ ، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن فاعلية هذا الجدار لم تكن قد اختبرت بعد منذ أيام حرب الاستنزاف المصرية ، وخاصة بالنسبة الى صواريخ سام ٦ (التي لم تكن موجودة وقتئذ) ولم يكن معروفاً بدقة مدى كفاءة أجهزة الحرب الألكترونية الاسرائيلية المضادة في العمل ضد الصواريخ .

أوضاع القوات الاسرائيلية في سيناء عشية بدء الحرب : في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٣ تولى العميد « شموئيل غونين » قيادة المنطقة الجنوبية ، التي تشمل شبه جزيرة سيناء المحتلة خلفاً للعميد « أريك شارون » (الذي أحيل إلى التقاعد ليعمل بالسياسة كنائب عن تكتل ليكود) . وبدأ غونين على الفور في تفقد المواقع الدفاعية في خط بارليف ، واقترح على القيادة العامة بعد ذلك ضرورة إعادة فتح ١٤ موقعاً دفاعياً منها كان « شارون » قد أغلقها ، وتم بالفعل تشغيل منشآت « حاجز النار » المعدة منذ العام ١٩٧١ لاشعال سطح مياه القناة بطبقة من البترول المشتعل حال بدء عبور القوات المصرية لها ، وذلك بعد أن كان إهمال الصيانة قد أدى إلى تعطيل معظمها . وقد تم بالفعل إعداد هذه المنشآت للعمل في حصنين من حصون خط « بارليف » أحدهما إلى الشمال قليلا من الإسماعيلية والآخر شمالي البحيرات المرة عند الدفرسوار تقريباً .

وكانت الخطة الدفاعية الإسرائيلية تقوم على أساس إستخدام حصون خط بارليف كنقاط إرتكاز دفاعية ، وعلى أن تقوم الدبابات المتجمعة في الخط الثاني بالتقدم نحو القناة عند اللزوم لسد الثغرات القائمة بين الحصون ، واستخدام مصاطب إطلاق النار المعدة لها على الجسر الترابي ، ثم تقوم وحدات الاحتياطي العملياتي الموجودة في العمق بالتقدم نحو القناة لشن هجمات معاكسة وتصفية أية رؤوس جسور تنجح القوات المصرية في إقامتها على الضفة الشرقية . وكانت المدفعية (وعددها عند بدء القتال نحو ٧٠ مدفعاً) موزعة على إمتداد الطريق الموازي للقناة من مسافة ٨ كم تقريباً ومكلفة بمساندة هذه الهجمات . ولكن القوة النارية الأساسية المساندة للحصون أو الدبابات كانت ستوفرها طائرات السلاح الجوي الإسرائيلي . وقد أطلقت القيادة الإسرائيلية على خطة عملياتها الأوليه هذه والمعدة لصد أي هجوم مصري شامل إسم « برج الحمام » .

وكان لدى « غونين » عشية بدء الحرب القوات التالية :

١ — لواء مشاة من القوات الإحتياطية « لواء القدس » كان يتلقى دورته التدريبية السنوية ، في حصون القطاع الشمالي من خط بارليف . أما القطاع الجنوبي من الخط فيبدو أنه كان محتلا ببعض قوات المشاة النظامية .

٢ — لواء مشاة آخر كانت مهمته حماية منطقة المستنقعات وبحيرة البردويل في القطاع الشمالي من سيناء .

٣ — مجموعة ألوية مدرعة بقيادة « إبرهام مندلر » يقع مقر قيادتها على مقربة من المحور الأوسط في المنطقة الواقعة بين « الطاسة » و « بير جفجافة » . وكانت هذه المجموعة تضم ٣ ألوية مدرعة بها نحو ٣٠٠ دبابة موزعة عليها بالتساوي تقريباً احدها بقيادة العقيد امنون (وهو اللواء المدرع ١٤) وكان مكلفاً بالدفاع عن الخط الثاني خلف التحصينات بمسافة ٨ ـ ١٠ كم تقريباً،إبتداء من شمال الإسماعيلية حتى رأس سدر جنوباً على خليج السويس . وكان ثاني ألوية مجموعة مندلر المدرعة بقيادة العقيد «غابي» موجوداً منذ أسبوع قبل بدء الحرب في العمق العملياتي للقطاع الشمالي،ومتأهباً للتحرك فور تلقي الأوامر الخاصة بالطوارئ إلى منطقة « رمانة » و « بالوظة » . أما اللواء الثالث من المجموعة فكان بقيادة العقيد « دان » محتشداً في العمق العملياتي للمحور الجنوبي وراء ممري « متلا » و « الجدي »،حيث كان يمضي فترة تدريبية ويتأهب كي يحل محل لواء « أمنون » على الخط الأمامي . ويستفاد من تنظيم وتوزيع القوات الإسرائيلية في سيناء عشية بدء القتال ، أن « غونين » كان قائداً لجبهة سيناء كلها وأن قائد مجموعة الألوية المدرعة « ألبرت مندلر » كان القائد الميداني المسؤول عن العمليات المباشرة على خط القناة .

وعلى ضوء هذه المعلومات المتوفرة عن القوات الإسرائيلية العاملة الموجودة على جبهة سيناء ، والقادرة عـــلى الاشتباك مع القوات المصرية طوال الأربع والعشرين ساعة الأولى من القتال ، يتضح لنا أن القوات المصرية المهاجمة كانت تتمتع بتفوق كبير

سواء في عدد الجنود أو كميات الأسلحة المختلفة المستخدمة أو قوة النيران ، وكان التفوق لصالح المصريين يبلغ ٥ إلى واحد في تشكيلات المشاة و ٣ إلى واحد في عدد الدبابات ، و ٣٠ إلى واحد في عدد المدافع .

ويرجع ذلك التفوق الكبير في القوى لصالح المصريين إلى ضخامة الجيش العامل المصري بالقياس للجيش العامل الإسرائيلي ، وأخذ القوات المصرية للمبادأة، واتباع استراتيجية هجومية ، وتحقق عنصر المفاجأة على كل المستويات .

المرحلة الأولى من الهجوم المصري : عشية بدء الهجوم على جبهة القناة إرتفعت كثافة الحشد المدفعي في فرق المشاة إلى درجة كبيرة للغاية ، إذ بلغ عدد كتائب المدفعية في أحد الوية فرقة المشاة ١٦ مثلا ٦ كتائب بدلا من الكتيبتين الأصليتين اللتين كانتا لدى اللواء في حالة الموقف الدفاعي السابق للهجوم . ولذلك كانت كثافة النيران التي أطلقتها المدفعية المصرية خلال رميها التمهيدي السابق للهجوم عالية للغاية . وقد بدأ هذا الرمي التمهيدي في الساعة الثانية وخمس دقائق ، عقب إجتياز أسراب طائرات « الميغ ٢١ » و « سوخوي ٧ » و « هوكر هنتر » خط القناة في طريقها نحو أهدافها في العمق العملياتي بنحو ٣ دقائق . وخلال الدقيقة الأولى للقصف المدفعي سقطت على مواقع العدو الإسرائيلي ١٠٥٠٠ قذيفة مدفعية بمعدل ١٧٥ قذيفة في الثانية الواحدة . وطوال فترة الرمي التمهيدي التي استمرت ٥٣ دقيقة سقط على المناطق التي تعرضت للقصف المدفعي نحو ٣٠٠٠ طن من قذائف المدفعية .

وقبيل بدء القصف المدفعي بنحو ٢٠ دقيقة تسللت إلى الضفة الشرقية للقناة في بعض المواقع دوريات استطلاع صغيرة (تضم كل منها ضابط و ٣ أفراد) ثم مضت في تسللها حتى مسافة ١٧ كم تقريباً (بلغتها خلال ٤ ساعات) حيث أخذت تراقب تحركات مدرعات العدو في الاحتياطي العملياتي من فوق تلال مرتفعة بعض الشيء، وتبلغ عنها قيادات الفرق المهاجمة .

وفي الوقت الذي عبرت فيه دوريات الاستطلاع القناة ، قامت مفرزة صغيرة أخرى من « صيادي الدبابات » ومعها مجموعات من سلاح المهندسين بفتح ثغرات في حقول الألغام على الضفة الشرقية ، وتسللت إلى مواقع متقدمة ، وتمركزت تحت حماية الدبابات والأسلحة المضادة للدبابات الرابضة على مصاطب وجدار الضفة الغربية، واستعدت لاطلاق النار على الدبابات المعادية التي ستتحرك نحو القناة . كما بدأت بعض سرايا الدبابات البرمائية في العبور جنوبي بحيرة التمساح وجنوبي البحيرات المرة ومعها سرايا ميكانيكية محمولة على عربات مدرعة « ب م ب » البرمائية . نظراً لأن الشواطىء هناك كانت تصلح لإجتيازها بواسطة الآليات ولا يوجد بها حاجز ترابي .

وفي الوقت نفسه عبرت القناة في الدقائق الأولى لبدء الرمي التمهيدي وحدات من «الصاعقة» (المغاوير) المترجلة وتسللت نحو محاور الحركة الإسرائيلية في العمق العملياتي لتعترض باسلحتها الخفيفة المضادة للدبابات طريق تدفق الإحتياطي المدرع الإسرائيلي .

وفي الساعة الثانية وعشرة دقائق بدأت الموجة الأولى من وحدات المشاة الرئيسية في عبور القناة مستخدمة قوارب المطاط حمولة ١,٥ طن . وقد توالى عبور المشاة حتى تم عبور فرقها الخمس خلال ١٢ موجة جرى نقلها إلى الضفة الشرقية واكتمل عبور الفرق تماماً (بإستثناء الدبابات والمدفعية والآليات الأخرى) في الساعة ٧,٣٠ من مساء اليوم نفسه . وقد عبر جميع قادة الكتائب بعد ١٥ دقيقة من بدء إقتحام الموجة الرئيسية الأولى للقناة ، وعبر قادة الألوية ومعهم قادة المدفعية المناظرين لهم في الساعة الثالثة وخمس دقائق ، وعبر قادة الفرق وقادة مدفعيتها بعد مضي ساعة ونصف من بدء الإقتحام وبهذا اكتمل لفرق المشاة الخمس المهاجمة تشكيلها القيادي، وأصبح مشرفاً بصورة مباشرة على الطبيعة للعمليات القتالية الجارية ، وذلك للمحافظة على إمكانية الرد السريع الملائم على الهجمات المعاكسة المتوقعة من اللواء المدرع ١٤ المنتشر على طول الخط الدفاعي الثاني ، ولرفع معنويات الجنود والأنساق القيادية الدنيا .

وبعد ٤٠ دقيقة من بدء الهجوم بدأ سلاح الطيران الإسرائيلي بعض الهجمات المحدودة المتتالية بمجموعات صغيرة من طائرات « سكاي هوك » و « فانتوم » ضد مناطق ووسائل العبور والقوات شرقي القناة ، ولكنها فوجئت بفاعلية الدفاع الجوي المصري المستند أساساً على جدار الصواريخ « سام ٢ » و « سام ٣ » و « سام ٦ » ، فضلا عن صواريخ الكتف « سام ٧ » والرشاشات الموجهة بالرادار « زد س يو — ٢٣ — ٤ » المركبة على شاسيهات دبابات « ب ت ٧٦ » والرشاشات العادية الأخرى من عيارات ٢٣ مم و ١٤,٥ مم و ١٢,٧ مم، ومئات المدافع م/ط من عيارات ٣٧ مم و ٥٧ مم و ٨٥ مم و ١٠٠ مم .

وكانت النتيجة أن ٣ طائرات من كل ٥ طائرات اسرائيلية كانت تنقض على مناطق العبور تم إسقاطها خلال الغارات الأولى . وحتى الساعة الخامسة من مساء اليوم الأول للهجوم تم إسقاط ١٣ طائرة إسرائيلية ، فأمرت قيادة السلاح الجوي الإسرائيلي طيارها بتحاشي الإقتراب من القناة

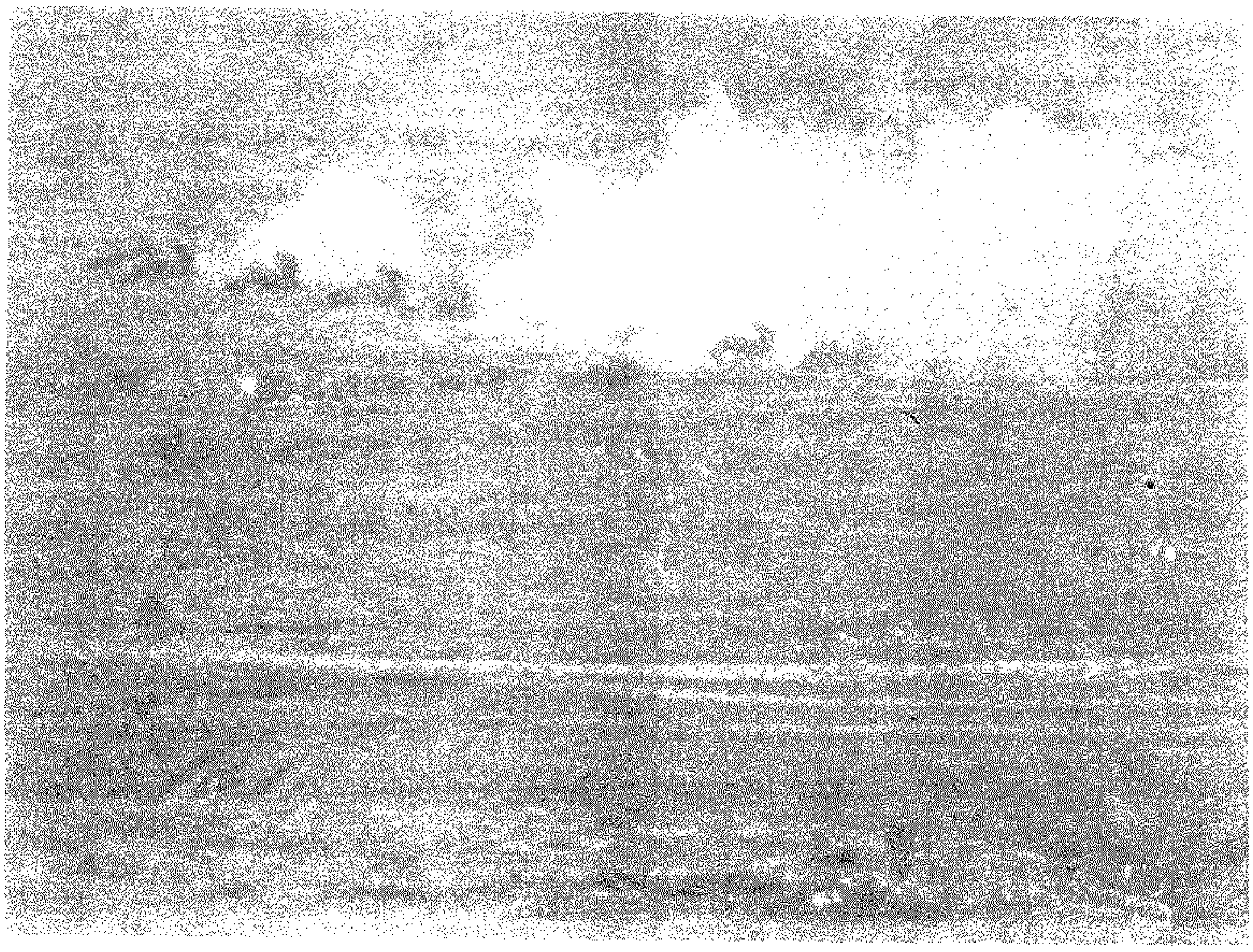

كاتيوشا مصرية متعددة السبطانات خلال العمل

لمسافة تقل عن ١٥ كم شرقاً . وبلغ إجمالي المجهود الجوي الإسرائيلي خلال اليوم الأول للحرب على جبهة سيناء حوالي ٧٠٨ طلعة جوية تم ٦٠٪ منها نهاراً .

وخلال الساعتين التاليتين لبدء إقتحام القناة وصل كثير من وحدات المشاة الرئيسية إلى عمق ٤ كم شرقي القناة . وبدأ أفرادها يقومون بحفر حفر برميليه للوقاية من نيران مدفعية ودبابات وطيران العدو ، وفي الوقت نفسه كانت مفارز صيادي الدبابات تمضي مسرعة نحو نقاط الخط الثاني الواقعة على عمق ٨ كم تقريباً لمهاجمة سرايا الدبابات والمشاة الميكانيكية وبطاريات المدفعية الموجودة بها .

وتم خلال هذا الوقت إستكمال حصار مواقع خط بارليف ، الذي سقطت أولى مواقعه في الساعة ٢٫٤٦ من بعد ظهر اليوم الأول للهجوم (الحصن رقم ١ في منطقة القنطرة شرق) وحتى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ١٠/٦ كان قد سقطت منه ١٤ نقطة قوية ، وفي اليوم الثاني سقطت ٩ مواقع أخرى من الخط ، وبقي موقع واحد فقط في أيدي القوات الإسرائيلية دون أن يسقط حتى نهاية الحرب يعرف باسم موقع « بودابست » يقع في أقصى الشمال على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وسط منطقة المستنقعات المواجهة لبور سعيد على مبعدة ١٢ كم شرقي بور فؤاد ، نظراً لأنه كان في منطقة بعيدة عن القناة نفسها وذات تربة غير ملائمة للعمليات القتالية بصفة عامة ولحركة المدرعات والآليات بصفة خاصة .

وقد بدأت وحدات المهندسين منذ الدقائق الأولى للهجوم عمليات تجريف الرمال بمدافع المياه لفتح الثغرات اللازمة في الجدار الترابي الضخم على الضفة الشرقية تمهيداً لنصب الجسور وتشغيل المعديات . ونجحت هذه الوحدات في فتح ٣٥ ممراً في الجدار الترابي المذكور خلال يوم ١٠/٦ في قطاع الجيش الثاني ، وتم نصب أول جسر عائم حمولة ٦٠ طناً في قطاع أحد ألوية الفرقة ١٦ في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ١٠/٦ ، وقبل ذلك بنحو ساعة ونصف كانت المدفعية الإسرائيلية قد بدأت قصفها لمناطق العبور لعرقلة عمليات إقامة الجسور وتشغيلها ، ولكن القصف كان غير دقيق ، ولم يمنع وحدات المهندسين المصرية من مواصلة عملها . وقد تأخر فتح الثغرات في قطاع الجيش الثالث بعض الوقت نتيجة لشدة تماسك التربة المكونة للجدار الترابي هناك ، ولزيادة عرض الجدار وارتفاعه عما كان عليه في قطاع الجيش الثاني . ولذلك استخدمت

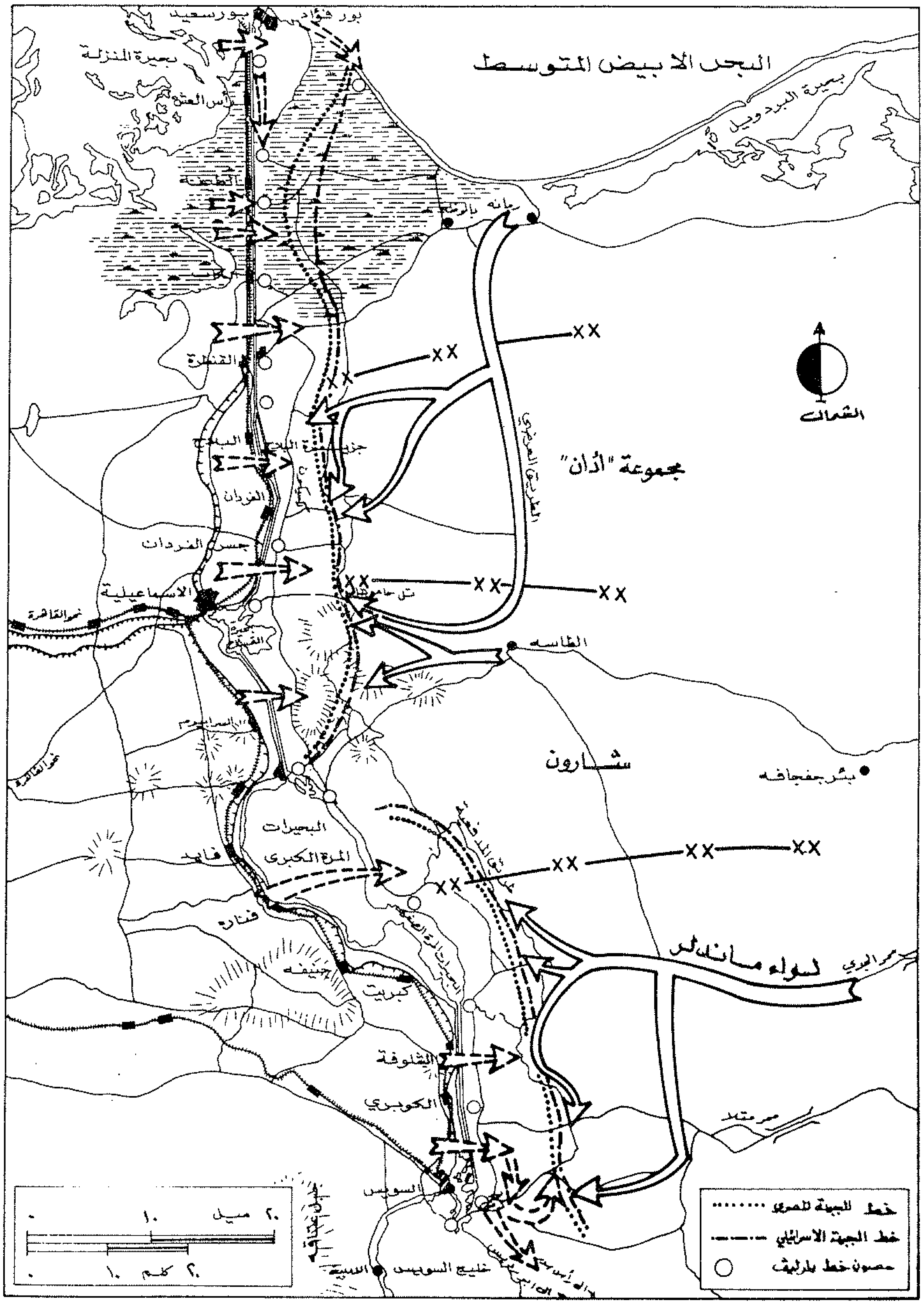

الهجمات المعاكسة الإسرائيلية على رؤوس الجسور في ٧ و٨ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣

المتفجرات والبلدوزرات إلى جانب مدافع المياه في فتح الثغرات ، وتأخر فتح الثغرات مدة ١٠ ساعات إضافية عن المدة المقررة أصلا لفتحها وهي ٦ ساعات (التي تم خلالها بالفعل فتح معظم ثغرات قطاع الجيش الثاني) .

كما تمت في بعض المواقع إقامة جسور خداعية مهمتها إجتذاب وتشتيت هجمات الطيران الإسرائيلي بعيداً عن الجسور الحقيقية ، ولذلك كانت سحب الدخان الصناعي المطلقة فوقها تخفف نسبياً . وعلى أثر الإنتهاء من نصب الجسور العائمة وتشغيل المعديات ، بدأت دبابات ومدفعية وآليات فرق المشاة الخمس في عبور القناة تحت جنح الظلام في ليلة ٦ — ١٠/٧ . وفي صباح يوم ١٠/٧ كان قد تم عبور نحو ٥٠٠ دبابة مصرية إلى رؤوس الجسور على الضفة الشرقية ، وبذلك توفر لفرق المشاة إحتياطها المدرع القادر على تأمين

وحدة إسرائيلية تستسلم للمصريين

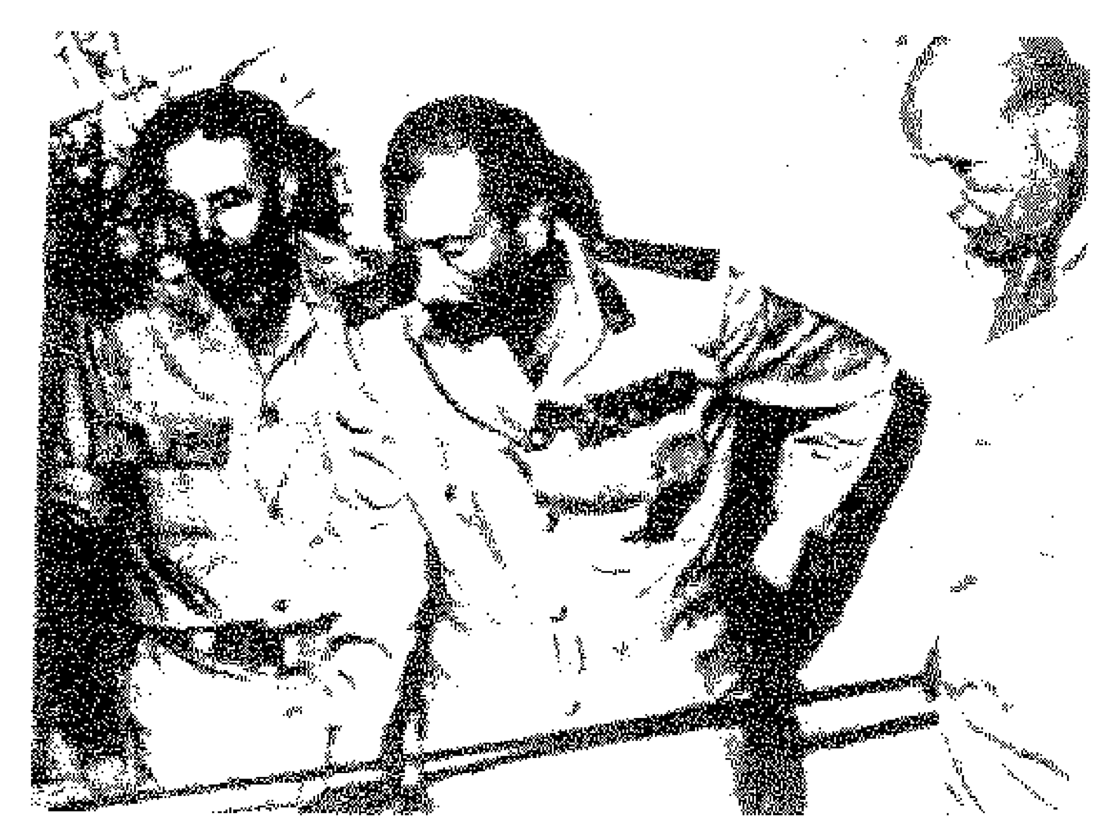

الرئيس السادات في غرفة العمليات

جندي يقبل أرض سينا المحررة

رؤوس الجسور والمشاركة الفعالة في صد الهجمات المضادة الإسرائيلية في صباح ١٠/٧ في وقت يقل عن ١٨ ساعة منذ بدء الهجوم (وذلك في قطاع الجيش الثاني بصفة رئيسية)، الأمر الذي تعارض كليه مع تقديرات «موشي دايان» السابقة للحرب، والتي كانت لا تتوقع إمكان فتح الثغرات في الجدار الترابي ومد الجسور وعبور الدبابات بقوة فعالة قبل إنقضاء ٤٨ ساعة من بدء عبور المشاة للقناة، وهي فترة كافية في نظره لحشد قوات ضخمة من الاحتياطي المدرع الإسرائيلي وشن هجوم مضاد يقضي على رؤوس جسور المشاة المصرية، وذلك اذا فشل سلاح الطيران الاسرائيلي في تصفية رؤوس الجسور بسبب تدخل الصواريخ م/ط.

وفي الوقت نفسه كانت مجموعات عديدة من وحدات الصاعقة (المغاوير) قد عبرت القناة في طائرات هليكوبتر بعد غروب شمس يوم ١٠/٦ ووصلت إلى قرب محاور حركة الإحتياطي المدرع الإسرائيلي في العمق العملياتي عند ممرات متلا والجدي والجفجافة ورمانه، حيث بدأت تعترض طريقه نحو الجبهة. وعقب وصول قوات المشاة في اليوم الأول إلى عمق ٨ كم قامت على الفور بالتخندق، كما أسرع جنود المهندسين، ببث حقول ألغام فوق سطح الأرض أمام مواقع الكتائب والألوية وعلى مجنبتها لتلعب دورها في صد الهجمات المضادة الاسرائيلية لحين إستكمال نقل الدبابات والمدفعية إلى رؤوس الجسور تمهيداً لتوسيعها في العمق حتى ١٥ – ١٧ كم وربطها ببعضها البعض (بث في قطاع كل لواء مشاة نحو ٢٠٠٠ لغم م/د).

الهجمات المعاكسة الاسرائيلية: توصلت الاستخبارات الاسرائيلية عند فجر يوم ١٠/٦ إلى معلومات تؤكد بدء الهجوم العربي على كلتا الجبهتين في الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه، ولذلك عقدت «غولدا مائير» اجتماعاً في الساعة السابعة صباحاً حضره «دايان» و«اليعازر»، وتقرر فيه البدء في تعبئة جزئية لسلاح المدرعات والتشديد على تأهب سلاح الطيران، الذي كان متأهباً منذ عشية يوم الغفران نظراً لاحتمال قيامه بضربة اجهاضية مضادة على الجبهة السورية. واثر ذلك عقد اجتماع آخر في رئاسة الاركان حضره قادة الجبهات وابلغوا فيه بهذه المعلومات والقرارات، ولذلك صدرت عند ظهر اليوم نفسه اوامر إلى القوات الإسرائيلية بالاستعداد لتلقي ضربة مدفعية في كلتا الجبهتين. وفي الساعة ١,٤٥ بعد ظهر اليوم نفسه عاد «غونين» إلى مقر قيادته واتصل بالعميد «مندلر» طالباً منه بدء تحريك الالوية المدرعة إلى مقربة من خط القناة فأخبره الاخير أن القصف المدفعي المصري قد بدأ فعلا، إذ كانت الساعة قد بلغت الثانية بعد الظهر. وبدأت التقارير تصل تباعاً بعد ذلك إلى قيادة «مندلر» و«غونين» عن شدة القصف المدفعي والجوي ثم اجتياز جنود المشاة المصريين للقناة على امتداد المواجهة. وتوصل «غونين» في حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه إلى أن زخم الهجوم الرئيسي في القطاع الشمالي (نظراً للمشاكل الفنية التي واجهت عبور الجيش الثالث في الجنوب)، ولذلك امر «مندلر» لواء «غابي» المدرع بالتقدم من العمق نحو القطاع الشمالي، على حين أمر اللواء المدرع ١٤ بأن يركز جهوده في القطاع الأوسط ولواء «دان» المدرع المتمركز وراء ممري «متلا» و«الجدي» بالتحرك غرباً عبر الممرين والتأهب لصد هجوم الجيش الثالث. ولما كان اللواء المدرع ١٤ هو أقرب الالوية من القناة لذلك كان أول الالوية تحركاً نحوها، حيث بدأ سلسلة من الهجمات المعاكسة الصغيرة في محاولة لصد المشاة المصريين، ثم في سلسلة محاولات لانقاذ رجال الحصون المحاصرين. وانضم اليه بعد قليل لواء «غابي» في القطاع الشمالي. ولم يتبق من

اللواء ١٤ في نهاية يوم ١٠/٧ سوى ٢٠ دبابة صالحة للقتال ، أما لواء « غابي » فلم يتبق منه سوى ربع قوته في نهاية اليوم المذكور . وفي الجنوب اشتبك لواء « دان » بالوحدات المدرعة البرمائية المصرية التي تقدمت نحو ممر الجدي ، كما تعرضت دبابات اللواء المذكور لكمائن الصواريخ و « الآر بي جي » أثناء عمليات انقاذ رجال الحصون ، وفي صباح يوم ١٠/٧ لم يعد لدى اللواء المذكور سوى ٢٣ دبابة صالحة للقتال من أصل ١٠٠ دبابة كانت لديه عند بدء العمليات . وبهذا تقلصت قوة « مندلر » المدرعة في نهاية يوم ١٠/٧ إلى حوالي ٧٠ دبابة فقط .

وفي اليوم نفسه بدأت طلائع قوات الاحتياط تصل إلى جبهة سيناء . وبدأ تقسيمها عند الظهر إلى ٣ قطاعات ، القطاع الشمالي بقيادة العميد « ابراهام ادان » وبه ٣ ألوية مدرعة (احدها لواء « غابي » الذي عزز بكتيبة جديدة) ، والقطاع الاوسط بقيادة العميد « اريك شارون » ويضم ايضاً ٣ ألوية مدرعة (احدها اللواء ١٤ الذي جرى تعزيز قواه بعد ذلك) ، والقطاع الجنوبي بقيادة العميد « ابراهام مندلر » وكان لديه لواءان مدرعان (احدهما لواء دان) ولواء مظلي ميكانيكي خصص للدفاع عن « رأس سدر » .

وقد حضر « موشي دايان » وزير الدفاع الاسرائيلي ، اجتماعاً في القيادة الجنوبية عقد في الساعة ١١,٤٠ من صباح يوم ١٠/٧ لبحث الموقف العسكري فيها ، ووافق على قرار « غونين » باخلاء « خط بارليف » ، أو ما تبقى منه ، واقترح ضرورة الانسحاب إلى منطقة الممرات ، والتخلي عن منطقة خليج السويس حتى « شرم الشيخ » ، واتخاذ موقف الدفاع الاستراتيجي لحين اعداد ترتيبات الهجوم المضاد وإزالة الخطر السوري في الجولان . ولم يوافق « غونين » و « اليعازر » على ذلك الاقتراح ، ثم ابلغت « غولدا مائير » بهذا الخلاف في الرأي بين وزير الدفاع ورئيس الاركان فأيدت الرأي القائل بعدم الانسحاب . ثم جرى اعداد خطة اقترحها « اليعازر » لشن هجوم مضاد في اليوم التالي تقوم به اساساً قوات القطاع الشمالي ضد الفرقتين المصريتين ١٨ و ٢ في « القنطرة » و « الفردان » ، على حين تبقى قوات القطاع الاوسط كاحتياطي في منطقة « الطاسه » ، ثم تقوم بمهاجمة الجناح الشمالي للجيش الثالث في حالة نجاح الهجوم في القطاع الشمالي . أما قوات القطاع الجنوبي فقد عهد اليها صد تقدم الجيش الثالث ومساندة قوات

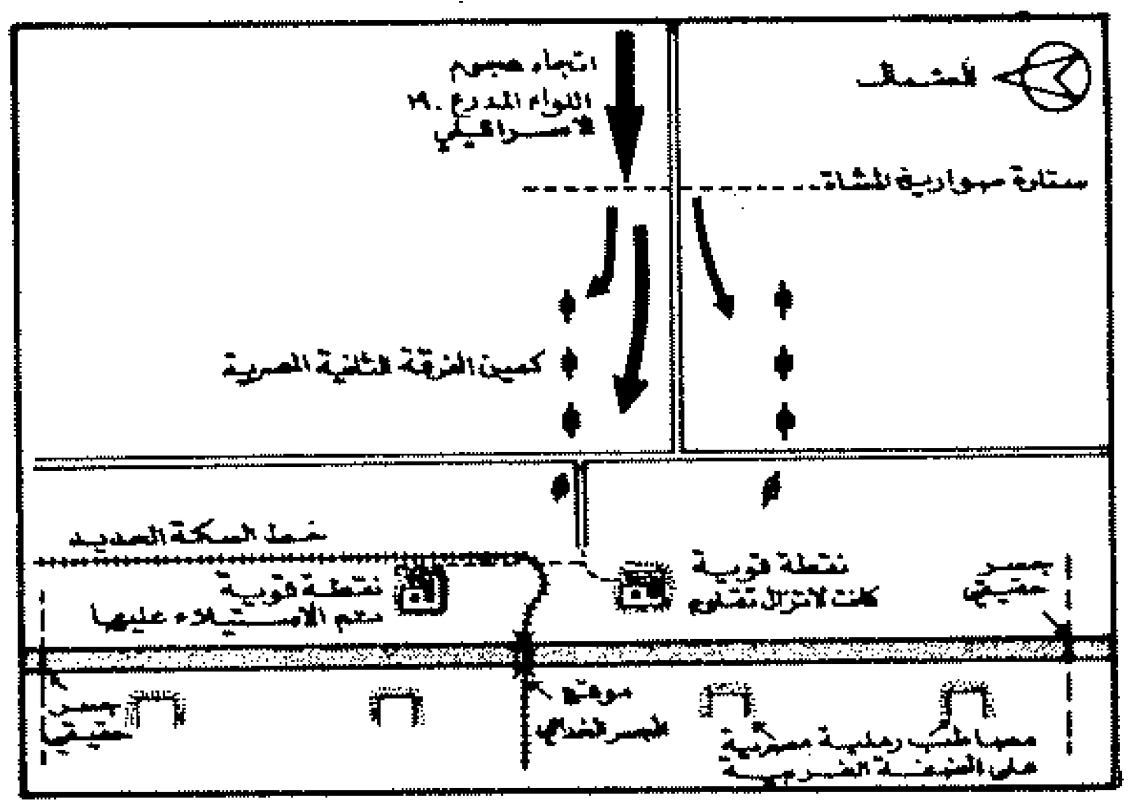

الكمين المضاد للواء ١٩٠ في الفردان

القطاع الاوسط حال قيامها بمهاجمة الجيش الثالث . وقد لقي هجوم قوات القطاع الشمالي فشلا ذريعاً في صباح يوم ١٠/٨ خاصة في « الفردان » حيث دمر لواء « نتكا » المدرع (اللواء ١٩٠) وأسر قائد إحدى كتائبه (المقدم ياغوري)، ولم يتبق منه سوى ٥ دبابات تقريباً ، وذلك بعد أن دخل في كمين كبير أعدته له وحدات الفرقة الثانية استخدمت فيه مختلف الاسلحة م/د والمدفعية (انظر الفردان – ١٩٧٣ ، معركة) ، كما تعرض اللواء المدرع ٦٠٠ لخسائر فادحة هو الآخر عند مهاجمته لمواقع فرقة المشاة ١٦ تجاه « الاسماعيلية » وإلى الجنوب منها ، وكانت خسائر هذا اليوم جسيمة للغاية مما أدى إلى عدم محاولة اكمال الخطة الاصلية ومهاجمة الجيش الثالث وقرر « غونين » وبقية القادة الاسرائيليين في نهاية هذا اليوم إيقاف كل العمليات الهجومية الكبيرة على الجبهة المصرية والاكتفاء بقتال الصد مع المحافظة على القوات ، وذلك لأن حجم المدرعات الاسرائيلية المتوفرة وقتئذ على هذه الجبهة لم يعد يحتمل خسائر يوم معارك آخر مثل خسائر يوم ١٠/٨ ، إلى أن يتم وصول تعزيزات جديدة لها وتعويض معظم خسائر الايام الثلاثة الاولى من الحرب .

وواصلت القوات المصرية خلال ذلك الوقت تدعيم رؤوس الجسور ، وربطها ببعضها البعض ، وتوسيع عمقها . وكانت أهم عملياتها في هذا الصدد ، خلال الفترة بين ١٠/٩ و ١٠/١٤ قيام الفرقة ١٦ باحتلال موقع « النقطة ١٠٠ » (يسميها الاسرائيليون « تل حموتال ») الواقع على مبعدة نحو ١٧ كم شرقي القناة على المحور الاوسط ، والذي يشكل موقعاً حاكماً اتاح لها السيطرة بالنيران على منطقة واسعة في هذا المحور ، وقد حاولت القوات الاسرائيلية استرداد هذا المرتفع الحيوي ، عقب استيلاء القوات المصرية عليه فجر يوم ١٠/١٠ ، فشنت عدة هجمات معاكسة بقوات محدودة نسبياً لا تزيد عن كتيبة دبابات في كل مرة وكتيبة أو أكثر من المشاة الميكانيكية ، واستمرت هذه الهجمات الصغيرة حتى يوم ١٠/١٢ ولكنها فشلت في تحقيق هدفها ، وبقي الموقع المذكور في أيدي القوات المصرية حتى انتهاء الحرب . وقد ركز الطيران الاسرائيلي غاراته ، ابتداء من يوم ١٠/٩ حتى يوم ١٠/١٥ على مدينة بور سعيد في أقصى شمال الجبهة بهدف إعطاء انطباع لدى القيادة العسكرية المصرية بأن هناك إنزال بحري أو جوي تمهد له القيادة الاسرائيلية في بور سعيد . ولذلك قامت القيادة المصرية بتحريك فرقة المشاة الميكانيكية ٢٣ إلى منطقة الصالحية الواقعة على مقربة من « القنطرة غرب » لتكون بمثابة احتياطي متحرك قادر على تدعيم حامية المدينة في حالة وقوع مثل هذا الانزال الاسرائيلي .

الهجوم المصري يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ : قررت القيادة المصرية العليا في ٧٣/١٠/١١ القيام بعملية هجومية محدودة نسبياً تنفذها القوات المدرعة والميكانيكية من خارج التكوين الاصلي لفرق المشاة الخمس المتواجدة في الضفة الشرقية للقناة ، والتي كان عليها الاستمرار في الدفاع عن رؤوس الجسور ، حتى لا يختل التوازن الاستراتيجي للقوات في هذه المرحلة الحرجة من الحرب ، وذلك بهدف تخفيف الضغط الهجومي الاسرائيلي على الجبهة السورية ، وتعميق شريط الارض المحررة حتى المداخل الغربية لممري « متلا » و « الجدي » . والاستيلاء على معظم الطريق العرضي الذي كانت تستخدمه القوات الاسرائيلية في مهاجمة رؤوس الجسور وكان يوفر لها حرية العمل والمناورة (وهو طريق شقته القوات الاسرائيلية عقب حرب ١٩٦٧ من « بير ابو جراد » جنوباً عند « رأس سدر » حتى « بالوظه » شمالا مروراً بمداخل ممري « متلا » و « الجدي » على المحور الجنوبي و « الطاسة » على المحور الاوسط) . وحددت القيادة المصرية صباح يوم ١٠/١٤ كموعد لبدء تنفيذ هجومها الذي قامت خطته على أساس التقدم على المحور الجنوبي تجاه ممر « متلا » بقوة لواء مدرع وكتيبة مشاة ميكانيكية ، وتجاه ممر « الجدي » بقوة لواء مشاة ميكانيكي ، وعلى المحور الاوسط بقوة لوائين مدرعين ، وعلى المحور الشمالي بقوة لواء مدرع . أي أن الهجوم تم على طول الجبهة وعلى محاورها الرئيسية .

ولتوفير المدرعات اللازمة لهذه الهجمات عبرت القناة عشية بدء الهجوم نحو ٣٠٠ دبابة مصرية ضمت غالبية تشكيلات الفرقة المدرعة ٢١ في المحو

الاوسط واللواء المدرع الثالث من الفرقة المدرعة الرابعة في المحور الجنوبي . وبذلك ضعف الاحتياطي المدرع والميكانيكي الموجود في الضفة الغربية للقناة ، خاصة في قطاع الجيش الثاني . وقد استغلت القيادة الاسرائيلية فترة الهدوء النسبي الذي ساد الجبهة المصرية من ١٠/٩ إلى ١٠/١٤ في تعزيز قواتها وتعويض بعض خسائرها السابقة في المدرعات وفي محاولة اعداد تكتيكات واساليب قتال ملائمة لمواجهة صيادي الدبابات المصريين (على اساس دمج سرية مشاة ميكانيكية بكل كتيبة دبابات يقوم جنودها المحمولين فوق مجنزرات مدرعة « م – ١١٣ » باطلاق رشاشاتهم البالغ عددها ما بين ٤ و ٥ رشاشات على الاتجاهات التي تطلق منها الصواريخ م/د بقصد قتل الرماة الموجهين لها أو ازعاجهم على الاقل) ، وكذلك في تجهيز مواقعها الدفاعية استعداداً لصد الهجوم المصري المتوقع ، واحداث اكبر قدر ممكن من الخسائر بالدبابات والعربات المدرعة المهاجمة ، دون تعريض المدرعات الاسرائيلية في الوقت نفسه لنيران الدبابات المصرية أو صواريخ مفارز صيادي الدبابات . ولذلك تم وضع الدبابات الاسرائيلية داخل حفر عميقة تسمح لها باستخدام مدافعها دون تعريض معظم هيكلها للنيران المضادة ، ووضعت خطط ادارة النيران بحيث تطلق الدبابات (تساندها بعض الصواريخ م/د) نيرانها بصورة جماعية وبتوجيه مركزي من قائد كل سرية دبابات ، ثم يجري تغيير مواقع اطلاق النار فور كل صلية تقريباً ، بالاضافة إلى توزيع سرايا المشاة الميكانيكية بين الدبابات لتساهم بنيرانها ضد وحدات المشاة وصيادي الدبابات التي قد ترافق الدبابات المصرية لمهاجمة ، هذا فضلا عن دفع الطائرات المهاجمة الحشود الامامية المهاجمة بعيداً قدر الامكان عن نطاق مظلة الصواريخ م/ط .

وعشية بدء الهجوم المصري كان لدى القيادة العسكرية الاسرائيلية في جبهة سيناء القوات التالية :

مجموعة ألوية « ساسون » على المحور الشمالي غرب « بالوظة » ومعها قسم من مجموعة ألوية « كالمان ماغين » ، ثم مجموعة ألوية « ابراهام ادان » في المنطقة المواجهة للقنطرة شرق حتى شمال «النقطة ١٠٠» (تل حموتال) تقريباً، باستثناء لواء منها كان في عمق المحور الاوسط عند « بير جفجافة » ، ثم مجموعة ألوية « شارون » على المحور الاوسط حتى المنطقة المواجهة لمنتصف الشاطئ الشرقي للبحيرات المرة تقريباً ، ويليها كبد مجموعة ألوية « كالمان ماغين » (الذي حل محل « مندلر » أثر مقتل الاخير يوم ٧٣/١٠/١٢ نتيجة إصابة مجنزرة القيادة الخاصة

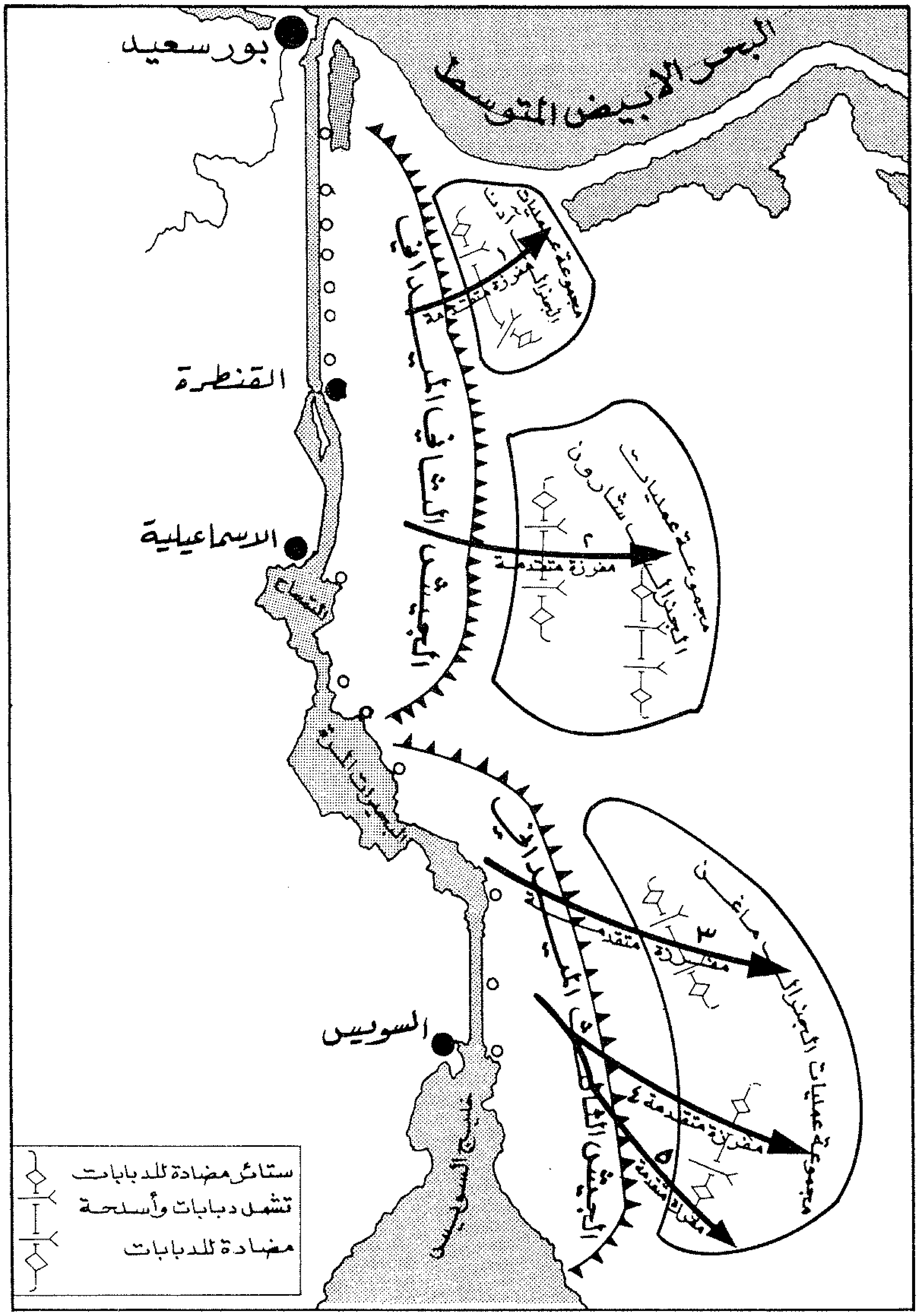

خطة تطوير رؤوس الجسور والتقدم نحو المضائق (١٩٧٣/١٠/١٤)

به بصاروخ م/د قرب التقاء طريق ممر الجدي بالطريق العرضي في سيناء)،وكانت مهمة هذه المجموعة حماية المداخل الغربية لممري الجدي ومتلا ، وإلى الجنوب من هذه المجموعة كان يوجد لواء مظلي ميكانيكي بقيادة « جافيش » يحمي منطقة « رأس سدر » على الشاطئ الشرقي لخليج السويس .

وقد بدأ الهجوم المصري المنتظر في الساعة ٦,١٥ من صباح يوم ١٠/١٤ برمي مدفعي تمهيدي اشترك فيه نحو ٥٠٠ مدفع وقاذف صواريخ « كاتيوشا » على محاور التقدم الاربعة استمر نحو ٤٥ دقيقة ، كما وجهت خلاله ضربة بالصواريخ التكتيكية ارض – ارض من طراز « فروغ » ضد مراكز سيطرة العدو ومحطات التشويش الالكترونية . وقامت الطائرات المصرية بالاغارة على مرابض المدفعية

الاسرائيلية من ارتفاعات منخفضة ، كما شاركت بعض طائرات الميراج الليبية في إغارات اكثر عمقاً داخل سيناء . ثم بدأت الدبابات المصرية هجومها أثر ذلك دون أن يصاحبها صيادو الدبابات هذه المرة ، باستثناء منطقة واحدة فقط رافق فيها جنود المشاة الدبابات وكبدوا فيها لواء مدرعاً إسرائيلياً (كان مجهزاً بدبابات « ت ٥٥ » معدلة من غنائم حرب ١٩٦٧) بخسائر فادحة .

أما في بقية المناطق فقد طبقت تكتيكات المدرعات الهجومية التقليديـة . وقد حقق الهجوم المصري في ذلك اليوم بعض النتائج المحدودة من حيث تعميق رؤوس الجسور بضعة كيلومترات ، إلا أن الأهداف الأساسية له لم تتحقق نظراً لتكبد المدرعات في عديد من المناطق لخسائر كبيرة نسبياً نتيجة لنيران مدافع الدبابات الاسرائيلية المتخندقة والصواريخ م/د وقصف الطائرات لها عندما كانت تبتعد قليلا عن المدى الفعال لمظلة الصواريخ ، وكذلك نتيجة لضعف التنسيق بين الدبابات والمدفعية من جهة وبينها وبين المشاة الميكانيكية من جهة اخرى ، ولقصر مدى مدافعها عيار ١٠٠ م بعض الشيء عن مدى مدافع دبابـات « السنتوريون » و « الباتون » عيار ١٠٥ م .

وفي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر اصدرت القيادة المصرية اوامرها للوحدات المهاجمة بالعودة إلى مواقعها لإعادة تنظيمها وتعزيزها وتعديل اوضاع القوات في رؤوس الجسور استعداداً لصد الهجمات المضادة القوية التي بات من المتوقع أن يبدأها العدو الاسرائيلي في اليوم التالي ، بعد توقف عملياته الهجومية على الجبهة السورية حيث تجمد الوضع مؤقتاً حول جيب سعسع ، وبعد أن صد هجوم القوات المصرية وتكبيدها بعض الخسائر ، وتكامل حشد وإعادة تجهيز الألوية المدرعة الاسرائيلية على الجبهة المصرية ، بعد أن بدأت الدفعات الأولى من الاسلحة الامريكية (وخاصة الدبابات وطائرات الفانتوم وسكاي هوك وصواريخ « تـاو » المضادة للدبابات) تصل إلى مطارات الأرض المحتلة وسيناء (مطار العريش) في مساء يوم ١٠/١٤ نفسه .

عملية الغزالة : في اعقاب حرب الاستنزاف المصرية عام ١٩٧٠ وضع الجنرال « اريك شارون » (خلال فترة توليه القيادة الجنوبية التي استمرت حتى ١٩٧٣/٧/١٥) خطة لعملية هجومية محدودة يمكن أن تقوم بها القوات الاسرائيلية غربي القناة ضد قواعد صواريخ « سام ٣ » و « سام ٢ » ، في حالة تجدد القتال مرة اخرى وتكبد الطائرات الاسرائيلية خسائر فادحة بسبب شبكة الصواريخ المصرية . وقامت هذه الخطة على اساس دفع قوة خفيفة الحركة من المدرعات والمشاة الميكانيكية إلى الضفة الغربية للقناة ، في قطاع « الدفرسوار — سرابيوم » ، الواقع بين البحيرات المرة الكبرى وبحيرة التمساح ، لتقوم بتدمير اكبر عدد ممكن من بطاريات الصواريخ المصرية الموجودة في هذه المنطقة في إغارة سريعة خاطفة ، وبذلك تفتح ممراً خطيراً في جدار الصواريخ المصرية المقام على طول القناة ، تنفذ من خلاله الطائرات الاسرائيلية لتهاجم عمق الجبهة المصرية وتناور مع بقية بطاريات الصواريخ من الخلف ، وتعود القوة الخفيفة أثر إنجازها هذه المهمة إلى الضفة الشرقية للقناة مرة اخرى . وقد اطلق على هذه الخطة اسم « عملية الغزالة » كرمز لحركة العبور والعودة السريعة التي تشبه قفزات الغزالة السريعة .

وقام « شارون » بتجهيز منطقة العبور على الضفة الشرقية المقابلة للدفرسوار ، حيث اعد سلاح المهندسين الاسرائيلي منطقـة واسعة نسبياً لتجمع الدبابات والآليات محمية بسواتر رملية خلف الحاجز الترابي في المنطقة ، كما جرى تخفيف جدران الحاجز في نقطة معينة ، وضعت لها علامات حجرية معينة ، حتى يسهل على سلاح المهندسين فتح الثغرات اللازمة فيها تمهيداً لمد الجسور العائمة وتشغيل المعديات لنقل المدرعات والآليات إلى الضفة الغربية المقابلة في وقت قصير نسبياً .

وأثر نشوب حرب ١٩٧٣ استدعي « شارون » من الاحتياط وارسل للعمل في الجبهة الجنوبية كقائد مجموعة ألوية تحت قيادة « غونين » ، وأخذ يلح منذ وقت مبكر على ضرورة تنفيذ عملية « الغزالة » . إلا أن « غونين » رفض تبني اقتراحه نظراً لاعتقاده بأن الموقف الاستراتيجي العام وقتئذ كان غير ملائم لتنفيذ مثل هذه العملية ، ونشب نتيجة لذلك الرفض من جانب « غونين » خلاف حاد بينه وبـين « شارون » تطلب ارسال الجنرال « حاييم بارليف » إلى الجبهة لوقف التوتر الناتج عن هذا الخلاف ، ولتقدير الموقف الاستراتيجي هناك ، بعد أن كان « موشي دايان » قد اقترح على « غولدا مائير » في اليوم الثالث للحرب ، إنشاء خط دفاعي جديد لفك الالتحام بين الطيران الاسرائيلي وصواريخ « سام » المصرية .

وقد رفض « بارليف » ، ومعه أغلبية القادة الاسرائيليين ، تنفيذ اقتراح « دايان » الخـاص بالانسحاب إلى خط الممرات واقتراح « شارون » المتعلق بتنفيذ عملية « الغزالة » خلال الاسبوع الاول من الحرب ، وذلك نظراً لفداحة خسائر المدرعات الاسرائيلية خلال الهجمات المعاكسة التي جرت في الايام الثلاثة الاولى، ولوجود الفرقة المدرعة المصرية ٢١ في الضفة الغربية ضمن احتياطي الجيش الثـاني بالقرب من قطاع « الدفرسوار — سرابيوم » ، الامر الذي يسمح لها بسرعة التدخل ضد القوة المدرعة الاسرائيلية التي ستعبر القناة قبل أن تحقق خرقاً له قيمته في جدار الصواريخ المصرية ، ويعرض العملية كلها للفشل . وبعد أن تم صد الهجوم السوري في جبهة الجولان ، وانتقل الجيش الاسرائيلي إلى الهجوم المضاد هناك ، الذي أسفر عن تكوين جيب « سعسع » ، ثم توقف التقدم الاسرائيلي تماماً على الجبهة السورية يوم ١٠/١٢ نتيجة لعنف المقاومة السورية وبدء وصول القوات العراقيـة ، ركزت القيادة الاسرائيلية جهودها في الجبهة الجنوبية، وحشدت قواها الرئيسية هناك تمهيداً لشن هجومها المضاد الذي استند إلى المخطط الاصلي لعملية «الغزالة» مع تطويرها ، سواء من حيث اهدافها أو من حيث حجم القوات المشتركة فيها ، بما يتفق وتطور ظروف الحرب . واتخذت القيادة الاسرائيلية قراراً بألا يبدأ تنفيذ الهجوم المضاد المذكور إلا بعد صد الهجوم المصري الذي تم يوم ١٠/١٤ ، حتى يتم إلحاق اكبر قدر ممكن من الخسائر في المدرعات المصرية . ولذلك تحدد مساء يوم ١٠/١٥ موعداً لبدء الهجوم الاسرائيلي الذي تركز على المحور الاوسط في قطاع فرق المشاة ١٦ ، والفرقة المدرعة ٢١ . وقد حشدت له القيادة الجنوبية مجموعة ألوية «شارون» التي ضمت ٣ ألوية مدرعة (بقيادة العقداء « امنون » و « حاييم » و « طوبيا ») ، ولواء مظلي ميكانيكي (بقيادة العميد ثاني « ماط ») ، ولواء مدفعيـة ، ووحدات مهندسين ، ومجموعة ألوية « ابراهام ادان » التي ضمت ٣ ألوية مدرعة (بقيادة العقداء « غابي » و « نتكا » و « آرييه ») .

وكلفت مجموعة ألوية « شارون » بالوصول إلى منطقة العبور المحددة في مواجهة « الدفرسوار » ، من خلال عملية اقتراب غير مباشر تم على الجناح الايمن للجيش الثاني جنوبي القطاع الذي تسيطر عليه الفرقة ١٦ ، عبر فرجة غير محمية (كانت تراقبها دوريات متحركة) يبلغ اتساعها نحو ٢٥ كم تقع بين الجيشين الثاني والثالث على الضفة الشرقية للبحيرات المرة الكبرى ، كانت قد اكتشفتها يوم ١٠/٩ إحدى دوريات لواء « آرييه » المدرع ، (كما اكدت وجودهـا صور طائرات الاستطلاع الامريكية التي حلقت فوق الجبهة يوم ١٠/١٣

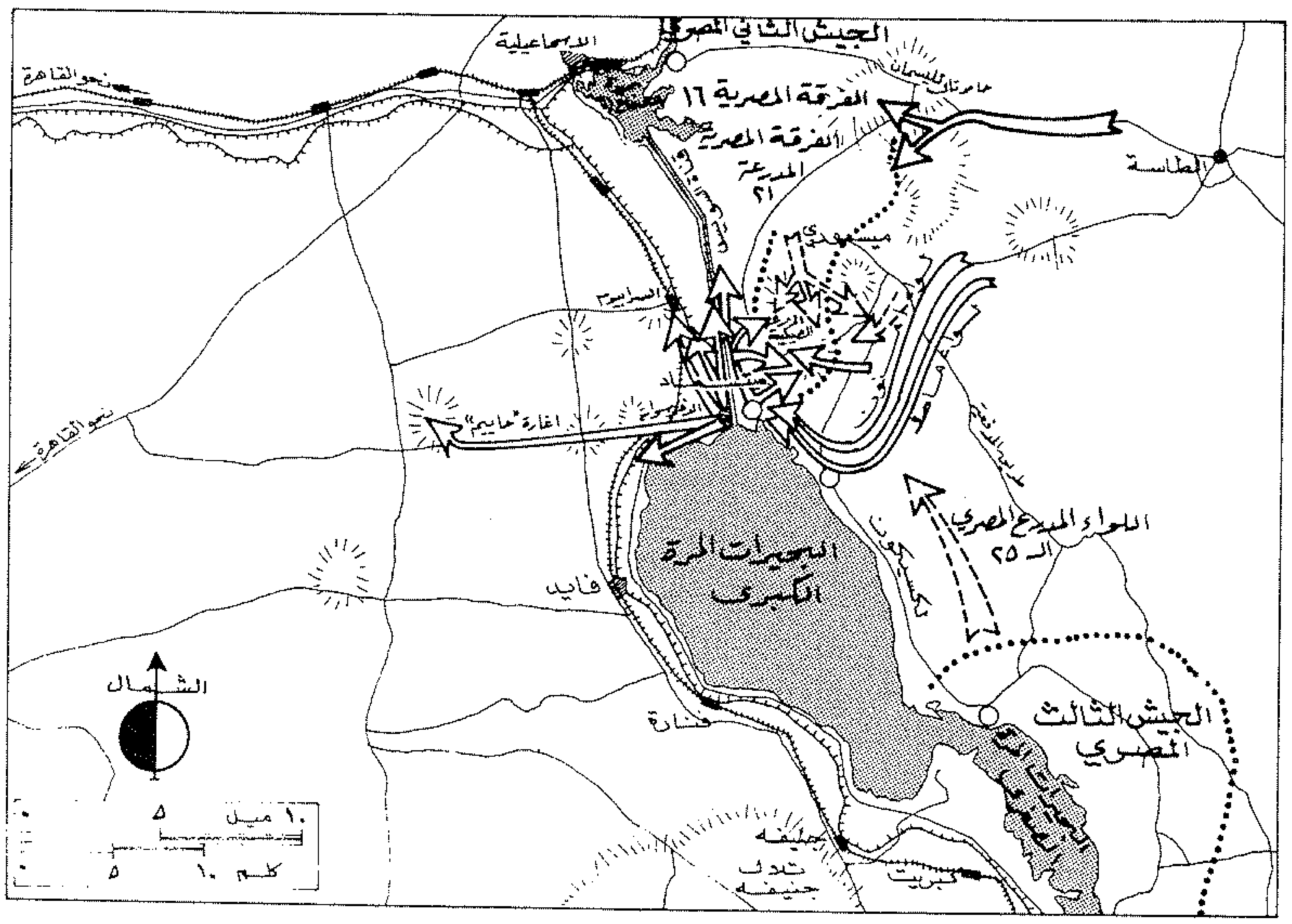

الوضع عند الدفرسوار في ١٦/١٠/١٩٧٣

من ارتفاعات شاهقة) ، ثم كان على المجموعة المذكورة أن تقوم بعد ذلك بفتح الطريقين المتوازيين اللذين يربطان طريق « الاسماعيلية – الشط » بالطريق العرضي الواقع على مبعدة ١٥ كم شرقي القناة (كانت القيادة الجنوبية قد شقتهما بعد حرب الاستنزاف استعداداً لاستخدامها في تنفيذ عملية « الغزالة » وذلك ليتم نقل الجسور ومعدات العبور عليهما ولتأمين امداد القوة التي ستقوم بالعبور بسهولة) وتطهيرهما من القوات المصرية المسيطرة عليهما .

وفي الوقت نفسه كان على مجموعة « شارون » عبور القناة عند « الدفرسوار »، وتطهير الضفة الغربية في هذا القطاع من الجهة من بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات قدر الامكان، وتأمين رأس الجسر ضد الهجمات المصرية المضادة . ثم كان على مجموعة « أدان » ، المتمركزة أصلا في مواجهة القنطرة شرق والفردان ، أن تزحف وراء مجموعة « شارون » ، بعد فتحها للثغرة وإقامتها رأس الجسر على الضفة الغربية ، لتواصل الهجوم في اتجاه الجنوب لتقطع طريق « السويس – القاهرة » وتستولي على مدينة السويس نفسها اذا امكن لها ذلك ، وبهذا يتم تطويق قوات فرقتي المشاة ٧ ، ١٩ التابعتين للجيش الثالث على الضفة الشرقية للقناة ، كما تقوم وحدات مجموعة « شارون » الموجودة على الضفة الغربية بتوسيع رأس الجسر شمالا حتى « الاسماعيلية » والاستيلاء عليها اذا امكن وقطع الطريق الذي يربطها بدلتا النيل والقاهرة ، والذي يشكل طريق الامداد الرئيسي لقوات الجيش الثاني . كما ابلغت مجموعة ألوية « كالمان ماغين » ، المؤلفة من لوائين مدرعين ولوائي مشاة ميكانيكية ولواء مشاة عادي ، والتي كانت متمركزة قرب المداخل الغربية لممري « متلا » و « الجدي » في مواجهة الجيش الثالث ، بأن تكون على اهبة الاستعداد للتحرك شمالا وعبور القناة لدعم عمليات مجموعة « ادان » اذا تطلب الامر ذلك . وبقيت مجموعة ألوية « ساسون » في القطاع الشمالي من الجبهة عند « بالوظه » وحتى شمال « القنطرة شرق » لتثبيت قوة فرقة المشاة ١٨ ، وفي اقصى الجنوب كانت توجد قوات اخرى من ضمنها لواء المظلات الميكانيكي المتمركز قرب « رأس سدر » بقيادة العقيد « عوزي » ، وكتيبتا دبابات مستقلة .

وهكذا يتبين لنا أن القيادة الاسرائيلية خصصت لتنفيذ عملية « الغزالة » المطورة ، عند اكتمال واتساع نطاق تنفيذها ، ٣ مجموعات ألوية ضمت : ٨ ألوية مدرعة ، و ٣ ألوية مشاة ميكانيكية ، ولواء مشاة عادي .

بدأ تنفيذ العملية في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ١٠/١٥ بهجوم خداعي قام به لواء « طوبيا » المدرع على المحور الاوسط تجاه « النقطة ١٠٠ » (تل حموتال) ، تبعه بعد ساعة تقدم لواء « امنون » المدرع تجاه الجنوب الغربي للالتفاف عبر الكثبان الرملية القريبة من شمال البحيرات المرة الكبرى (حيث توجد الفرجة الخالية من القوات المصرية) إلى نقطة العبور في مواجهة « الدفرسوار » . وقد واجهت مجموعة « شارون » ، رغم نجاحها في التسلل إلى نقطة العبور واجتياز وحدات من لواء المظليين للقناة في الليلة الأولى من الهجوم ، مقاومة عنيفة من جانب وحدات فرقة المشاة ١٦ ووحدات الفرقة المدرعة ٢١ على الضفة الشرقية ، خاصة عند المنطقة المعروفة باسم « مزرعة الجلاء » (أو المزرعة الصينية كما يسميها الاسرائيليون) ألحقت بها خسائر فادحة وأخرت موعد نصب الجسر العائم الاول على القناة ، وكادت أن تؤدي إلى إلغاء العملية كلها ، كما أدت إلى دفع مجموعة ألوية « ادان » لدخول المعركة في وقت مبكر عما كان مخططاً لها من قبل ، لمعاونة مجموعة « شارون » في فتح الطريقين المؤديين إلى نقطة العبور على الضفة الشرقية (انظر الدفرسوار ، معركة) . كما قامت القوات المصرية بعدة هجمات مضادة من الشمال والجنوب على الضفة الشرقية لاغلاق الثغرة التي فتحت في الخطوط المصرية ولكنها فشلت في تحقيق أهدافها ، وكذلك فشلت الهجمات المضادة التي جرت على الضفة الغربية في تصفية رأس الجسر الاسرائيلي هناك . وفي الساعة السابعة من مساء يوم ١٠/٢٢ توقف اطلاق النار ، بناء على قرار مجلس الامن الدولي ، وكانت قوات « شارون » تبعد وقتئذ نحو كيلومتر واحد عن طريق الاسماعيلية - القاهرة واقتربت ايضاً من بلدة « أبو صوير » ، أما في الجنوب فكانت قوات « ادان » و « كالمان ماغين » قد وصلت إلى « جنيفة » تقريباً ، وبذلك لم تكن قطعت بعد طريق « السويس – القاهرة » أو عزلت قوات الجيش الثالث في الضفة الشرقية . وقد بلغ أقصى عمق للجيب الاسرائيلي غربي القناة مسافة ٢٥ – ٣٠ كم . وكانت القوات الاسرائيلية والمصرية متداخلة مع بعضها البعض في عديد من الاماكن ، خاصة بالقرب من ضفة القناة الغربية في الجنوب والشمال ، إلى حد انه كان يفصلها عن بعضها في بعض الحالات ٢٠ متراً فقط ، وذلك عند سريان قرار وقف اطلاق النار مساء يوم ١٩٧٣/١٠/٢٢ .

ولما كان الجيب الاسرائيلي في الضفة الغربية للقناة ، بالصورة التي وجد عليها عند سريان وقف اطلاق النار المذكور ، لا يشكل ورقة مساومة سياسية ملائمة في أيدي اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ضد مصر خلال المرحلة التالية لوقف اطلاق النار، والتي سيجني كل طرف فيها النتائج السياسية الناجمة عن الحرب ، لذلك كان لا بد

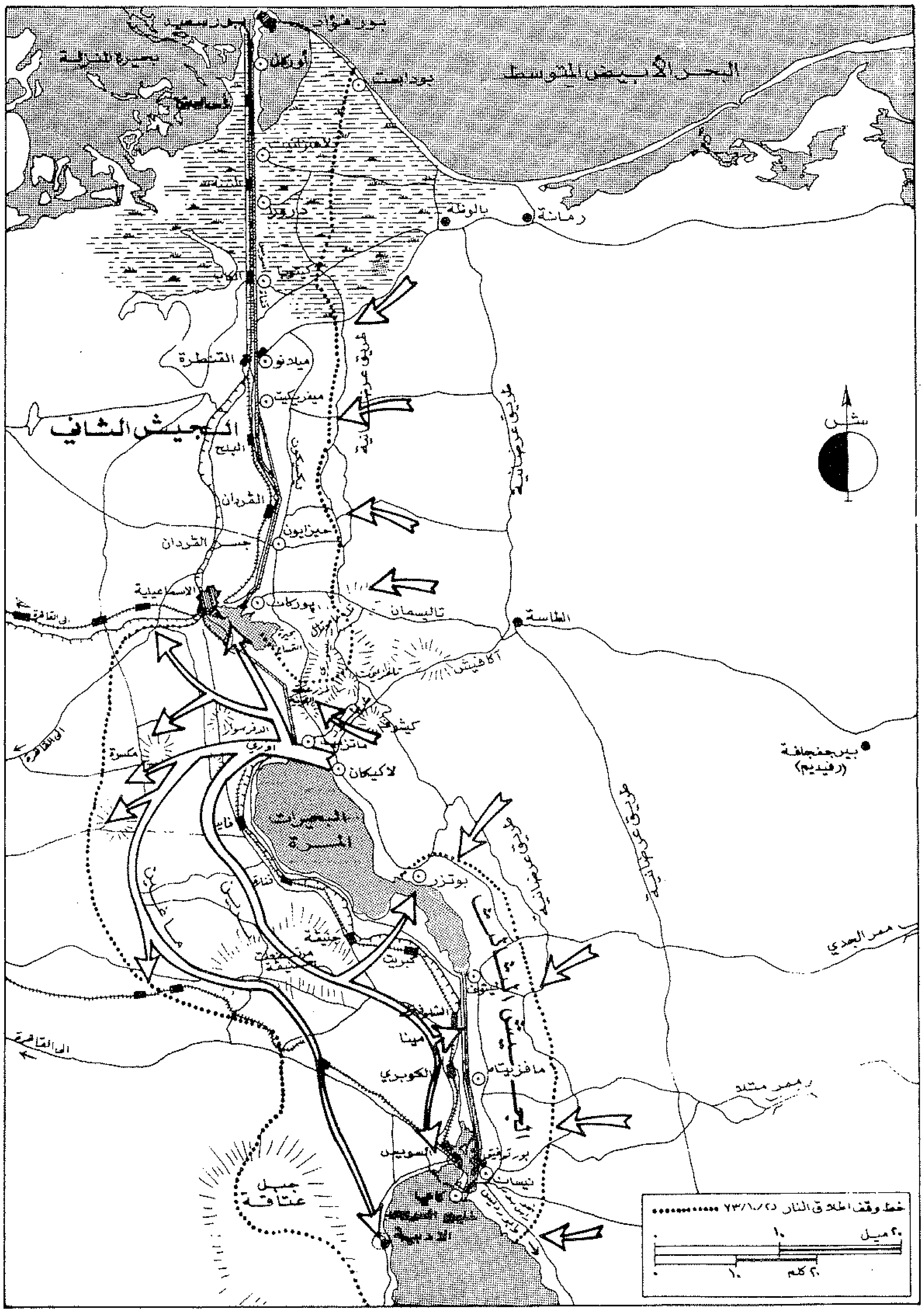

التشابك في القوات شرقي قناة السويس وغربيها (١٩٧٣/١٠/٢٥)

لاسرائيل أن تختلق أي أسباب لخرق قرار وقف اطلاق النار وتواصل هجومها في حركة نحو الجنوب لتطويق قوات الجيش المصري الثالث في الضفة الشرقية للقناة، معتمدة على حالة الاسترخاء المعنوي الذي توقعت أن تصيب القوات والقيادة المصرية عقب وقف اطلاق النار لفترة قصيرة. ولذلك بدأت مجموعة ألوية «ماغين» في حوالي الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم نفسه الزحف في تشكيلات صغيرة عبر المسالك والمدقات الجبلية، متجنبة قدر الامكان الاشتباك مع المواقع المصرية الرئيسية، ومنتشرة نحو الجنوب. ثم هاجمت بعض مواقع بطاريات الصواريخ ابتداء من الساعة الثانية من فجر يوم ١٠/٢٣ لتوسيع الممر الجوي للطيران الاسرائيلي غربي القناة. وفي هذه الأثناء كانت وحدات سلاح المهندسين المصري تحاول نصب بعض الجسور عبر القناة لتعبر عليها وحدات من قوات الجيش الثالث من الضفة الشرقية لتعزز القوات الموجودة في الضفة الغربية، إلا أنها تعرضت لنيران شديدة من قوات مجموعة ألوية «أدان» حالت دون انجاز هذه المهمة.

وبعد ظهر يوم ١٠/٢٣ شنت مجموعة ألوية «أدان» هجوماً كبيراً بواسطة لوائين مدرعين، زحفا في شكل قوس عريض التف حول السويس قاطعاً الطريق بينها وبين القاهرة، ثم احتلت منطقة مصانع تكرير البترول ومصنع السماد الموجودة غرب المدينة في السهل المنبسط الممتد بين خليج السويس وجبل عتاقة.

وعند منتصف ليلة ١٠/٢٤ تقريباً استولت وحدة من مجموعة ألوية «ماغين» على ميناء «الادبية» الواقع على الشاطئ الغربي لخليج السويس على مبعدة كيلومترات قليلة إلى الجنوب الغربي من السويس، وبقيت وحدات مصرية تقاتل على مقربة من الميناء المذكور حتى وصلت قوات الطوارئ الدولية إلى المنطقة. كما استطاعت وحدات مصرية أخرى أن تتمسك بمواقعها على الشاطئ الغربي للقناة إلى الشمال من مدينة السويس في مواقع «الشط» و«الشلوفة» و«كبريت». وكانت أقصى نقطة وصلت إليها قوات مجموعة ألوية «ماغين» على طريق «السويس ـ القاهرة» تقع عند نقطة الكيلومتر ١٠١، أي على مبعدة ١٠١ كم شرق القاهرة.

وقد حاولت مجموعة ألوية «ادان» خلال يومي ٢٤، ١٩٧٣/١٠/٢٥ أن تستولي على مدينة السويس بمساندة الطيران، إلا أنها فشلت في انجاز مهمتها هذه وتكبدت خسائر فادحة في الدبابات والعربات المدرعة والرجال، اجبرتها على العدول عن محاولتها. وبقيت السويس في ايدي قوات الجيش الثالث والمقاومة الشعبية، على حين تمركزت القوات الاسرائيلية على مشارفها الخارجية، حتى توقف اطلاق النار بصورة نهائية فعلية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١٩٧٣/١٠/٢٨ تنفيذاً لقرار مجلس الامن رقم ٣٤٠ ووصلت قوات الطوارئ الدولية لتشرف على تنفيذه (انظر السويس، معركة).

القتال على الجبهة السورية

خطة الهجوم السوري: ليست المنحدرات الشرقية لهضبة الجولان في وعورة وارتفاع المنحدرات الغربية للهضبة، إذ لا توجد بها مرتفعات يصعب إرتقاؤها مثلما هو حال الحد الغربي للهضبة المواجه لبحيرتي الحولة وطبريا، كما أنها لا تقطعها أنهار أو وديان عميقة، ولذلك لا تشكل طبيعة الأرض فيها أي مانع طبيعي ضد حركة المدرعات والآليات بصفة

عامة على امتداد المواجهة البالغ طولها نحو ٥٥ كم إبتداء من سفوح « جبل الشيخ » في الشمال حتى الضفة الشمالية لنهر « اليرموك » في الجنوب . ولهذا كان من الطبيعي أن تخطط القيادة السورية لهجومها بأسلوب وتكتيكات تختلف عن أسلوب وتكتيكات القيادة المصرية التي كانت تواجه مشكلات إجتياز القناة والجدار الترابي المقام على ضفتها الشرقية . وعلى هذا الأساس خططت القيادة السورية لهجوم مدرع ميكانيكي سريع الحركة منذ اللحظات الأولى يتيح لها إمكانية إختراق محاور التقدم الرئيسية في الهضبة التي يبلغ عمقها في الوسط ، بين «القنيطرة» وجسر « بنات يعقوب » ، نحو ١٨ كم فقط . وتحددت إتجاهات الهجوم على أساس قيام فرقة المشاة الميكانيكية السابعة (بقيادة العميد عمر أبرش) بالتقدم من منطقة الأحمدية في إتجاهين أحدهما نحو الغرب والآخر نحو الجنوب الغربي إلى الشمال من «القنيطرة» والطريق الرئيسي المؤدي إلى جسر « بنات يعقوب » ، على أن يقوم لواء مشاة مستقل بالزحف جنوب سفوح « جبل الشيخ » السفلى نحو الجنوب الغربي تجاه طريق « بانياس – القنيطرة » لحماية الجناح الأيمن للفرقة السابعة . وفي الوقت نفسه تتقدم فرقة المشاة الميكانيكية التاسعة (بقيادة العميد حسن تركماني) من المنطقة الواقعة غرب « تل الحارة » في إتجاه الغرب إلى الشمال مباشرة من « الخشنيه » وذلك على شكل شعبتين متوازيتين إحداهما نحو طريق « القنيطرة – جسر بنات يعقوب » لقطعه غربها والآخر يتجه إلى « كفرنفاخ » الواقعة في منتصف الطريق المذكور تقريباً ، والتي توجد فيها قيادة القوات الاسرائيلية في الجولان . وعلى المحور الجنوبي كان على فرقة المشاة الميكانيكية الخامسة (بقيادة العميد مصطفى شربا) أن تهاجم من منطقة « الرفيد » نحو الجنوب الغربي تجاه بحيرة « طبريه » .

وبالإضافة إلى هذه الهجمات الرئيسية كان على وحدة خاصة من المغاوير محمولة جواً أن تهاجم مرصد جبل الشيخ بواسطة طائرات الهليكوبتر وتستولي عليه في إغارة مفاجئة لتحرم القيادة الإسرائيلية من محطة الرادار وأجهزة الرصد المشرفة على مسرح العمليات البرية منذ بداية الهجوم ، وتضعها في خدمة القيادة السورية بعد ذلك . وخصصت وحدات مشاة مغربية بمهاجمة السفوح السفلى لجبل الشيخ لمنع الهجمات المعاكسة الاسرائيلية التي قد توجه ضد قوات المغاوير أثر إستيلائها على المرصد المذكور .

وفي النسق الثاني للقوات السورية كانت توجد فرقتان مدرعتان ولواءان مدرعان مستقلان . وكانت كل فرقة مشاة ميكانيكية تتألف من لوائي مشاة (بكل منهما كتيبة دبابات) ولواء مشاة ميكانيكي ولواء مدرع ، وقدر عدد الدبابات الملحقة بفرق المشاة الميكانيكية الثلاث المشار إليها آنفاً بنحو ٥٤٠ دبابة (أي بواقع ١٨٠ دبابة في الفرقة الواحدة) ، كما قدر عدد الدبابات الموجودة بالفرقتين المدرعتين معاً بنحو ٤٦٠ دبابة .

وساندت قوات الهجوم حشود قوية من المدفعية قدرت بنحو ١٠٤ بطاريات مدفعية وقاذف صواريخ كاتيوشا (ضمت مدفعية عيار ١٢٢ مم ، ١٣٠ مم ، ١٥٢ مم) . وقد أعدت القيادة السورية خطان دفاعيان في العمق العملياتي للجبهة ، الأول يقع على مسافة نحو ٢٠ كم شرق خط وقف إطلاق النار ، إبتداء من نقطة تبعد قليلا إلى الغرب من « قطنا » على الطريق المؤدي إلى جبل الشيخ في الشمال ماراً بسعسع على الطريق بين « دمشق » و « القنيطرة » ومنتهياً عند « الصنمين » الواقعة على الطريق المؤدي إلى « الرفيد » على المحور الجنوبي . أما الخط الدفاعي الثاني فقد أقيم على مسافة تبعد نحو ١٠ إلى ١٥ كم شرقي الخط الأول من نقطة تقع إلى الشمال الغربي من « دمشق » على الطريق المؤدي إلى « القنيطرة » ويمتد جنوباً حتى بلدة « الكسوة » الواقعة على الطريق المؤدي إلى «الصنمين» و «الشيخ مسكين» و «درعا» . كما تركزت شبكة صواريخ سام المضادة للطائرات بمختلف أنواعها على طريق « دمشق – الشيخ مسكين »

أوضاع القوات الإسرائيلية في الجولان :

في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٣ نفذ السلاح الجوي الإسرائيلي عملية استطلاع جوي كبير للساحل السوري صاحبها اعداد كمين جوي للمقاتلات المعترضة السورية (أسفر عن إسقاط ١٣ طائرة « ميغ ٢١ » وفقاً لرواية المصادر الإسرائيلية مقابل إسقاط طائرة ميراج ، أما المصادر السورية فقالت انها اسقطت ٥ طائرات اسرائيلية وفقدت ٨ طائرات) وتوقعت القيادة العسكرية الإسرائيلية في المنطقة الشمالية حدوث إشتباكات خطيرة في الجولان ، خاصة بعد أن أوضحت تقارير الإستطلاع الجوي يوم ٩/٢٤ بأن عدد الدبابات السورية المحتشدة في الجبهة قد ارتفع إلى ٦٧٠ دبابة بعد أن كان حوالي ٥٠٠ دبابة يوم ٩/١١ ، وأن عدد بطاريات المدفعية قد زاد في الفترة نفسها من ٦٩ بطارية إلى ١٠٠ بطارية ، وأن هناك ثلاث فرق مشاة قد احتلت خط الدفاع الأول . ولذلك عقد إجتماع في رئاسة الأركان الإسرائيلية في يوم ٩/٢٤ حضره اللواء « إسحق حوفي » قائد المنطقة الشمالية واللواء « دافيد اليعازر » رئيس الأركان و « موشي دايان » وزير الدفاع لبحث الموقف ، وقد أوضح « حوفي » في الجلسة المذكورة أن حجم القوات السورية الموجودة في الخط الأمامي يسمح لها بشن هجوم كبير دون سابق إنذار . وقد أثار هذا الموقف شكوك ومخاوف « دايان » فقام بزيارة تفقدية لجبهة الجولان يوم ٩/٢٦ حيث شاهد بنفسه حشوداً كبيرة لمدفعية سورية متوسطة ، وعلى أثر ذلك أصدر الى رئيس الأركان أمراً بضرورة تعزيز قوات الجولان المؤلفة أصلا من لواء مشاة ميكانيكي (لواء « غولاني ») منتشر على طول الجبهة في مواقع دفاعية قوية التحصين تحمي طرق الاقتراب المحتملة ، ويبلغ عددها ١١ موقعاً إبتداء من شرق « مسعده » في أقصى الشمال إلى « تل الساقي » في أقصى الجنوب شرقي « العال » ، ويمتد أمامها خندق مضاد للدبابات عرضه نحو ٤ أمتار وعمقه ٣ أمتار ، يعلوه من حافته الغربية جدار ترابي إرتفاعه نحو ٨ أمتار ، وتمتد أمام الخندق حقول ألغام . ويعزز لواء المشاة المذكور اللواء المدرع ٣٧ ، الذي يسميه الاسرائيليون لواء « براك » ، وكان يضم ٣ كتائب دبابات (الكتائب ٣ ، ٤ ، ٥) ، وقد وزعت فصائل الدبابات في مواقع دفاعية بخط ثاني يبعد نحو ٣ – ٥ كيلومترات وراء الخط الأول ، جهزت بحفر لرماية الدبابات والمدافع المضادة للدبابات ومدفعية الميدان ، وأحيطت بالأسلاك الشائكة والألغام .

وقد أمرت رئاسة الأركان اللواء المدرع السابع بتعزيز القوات العاملة المدافعة عن الجولان ، وبالفعل وصلت كتيبة الدبابات السابعة إلى منطقة « كفرنفاخ » قبل بدء نشوب الحرب بعشرة أيام ، كما قام قائد اللواء ومعه ضباط الاستطلاع والمدفعية التابعين للواء بتفقد خط الجبهة وتحديد الأهداف المحتملة ومواقع رماية الدبابات والمدفعية ووضع خطط الهجمات المعاكسة المتوقع القيام بها . وبذلك أصبح لدى قيادة الجولان ٤ كتائب دبابات (كانت كلها وقتئذ خاضعة لقيادة اللواء المدرع ٣٧) وبلغ عدد دباباتها يوم ٢/١٠/٧٣ ، وفقاً للمصادر الإسرائيلية ، ١٧٧ دبابة ، فضلا عن لواء المشاة الميكانيكي الموزع على إمتداد الجبهة ، وبلغ عدد بطاريات المدفعية في ذلك اليوم ١١ بطارية . كما تم إبلاغ وحدات مجموعات الألوية الإحتياطية المعدة للقتال في الجبهة الشمالية ، وهي مجموعة ألوية « دان لانر » ومجموعة ألوية « رفول أيتان » ، بإحتمال إعلان التعبئة العامة ،

وأعدت ترتيبات إخلاء الهضبة من سكان المستوطنات المدنيين . كما بثت آلاف الألغام الجديدة أمام الخندق المضاد للدبابات وحول المواقع الدفاعية ، وجرى تعميق الخندق المضاد للدبابات . وفي فجر يوم ١٠/٦ استدعي « إسحق حوفي » إلى إجتماع في رئاسة الأركان حضره قادة الجبهات الثلاث ، وأبلغ « دافيد أليعازر » قادة الجبهات بأن الحرب قد تنشب في الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه ، وأن أوامر التعبئة العامة على وشك الصدور . وكانت بقية كتائب اللواء المدرع السابع (الكتائب ١ ، ٢ المدرعة وكتيبة المشاة الميكانيكية) قد تم تحريكها إلى منطقة « كفر نفاخ – واسط – سنديانه » خلال يوم ١٠/٥ ، وعندما أبلغ قائد اللواء صباح يوم ١٠/٦ باحتمال نشوب الحرب خلال هذا اليوم ، حددت مهمة اللواء بحماية القطاع الشمالي من «القنيطرة» حتى سفوح « جبل الشيخ » وألحقت به كتيبة الدبابات الرابعة التابعة للواء المدرع ٣٧ نظراً لوجودها عند « القنيطرة » أصلا ، ولذلك ألحقت كتيبة الدبابات الثانية التابعة للواء السابع باللواء ٣٧ عوضاً عنها لتقاتل معه في القطاع الجنوبي الممتد حتى « الرفيد » ، حيث كانت القيادة الاسرائيلية تتوقع أن يكون هناك المجهود الثانوي للهجوم السوري ، نظراً لأن صور الاستطلاع الجوي كانت توضح أن حوالي ٦٠٪ من بطاريات المدفعية السورية كانت محتشدة في القطاع الشمالي من الجولان .

وعلى هذا الأساس أصبح لدى اللواء المدرع السابع كتائب الدبابات ١ ، ٤ ، ٧ فضلا عن كتيبة المشاة الميكانيكية التي ألحقت بها سرية دبابات واعتبرت بمثابة إحتياطي اللواء . أما اللواء المدرع ٣٧ فقد أصبح يتألف من كتائب الدبابات ٢ ، ٥ فضلا عن بقية وحداته المعاونة . واحتفظ بالكتيبة ٣ كاحتياطي لدى قائد الجبهة وبذلك أصبح لدى القوات الإسرائيلية في « الجولان » عند بدء الهجوم السوري لواءان مدرعان يضمان ٥ كتائب دبابات ، فضلا عـن كتيبة الدبابات الاحتياطية وكتيبة دبابات لواء غولاني الميكانيكي ، أي مـا مجموعه ٧ كتائب دبابات

وفي مقابل ذلك كان لدى القوات السورية التي ستبدأ الهجوم في اليوم الأول حوالي ٧٠٠ دبابة بالإضافة إلى الفرقتين المدرعتين الاحتياطيتين . وقد وزع قائد اللواء المدرع السابع كتيبة الدبابات الأولى في المنطقة الواقعة بين الموقع الدفاعي الأول المقابل لمسعده ، المسمى « أ– ١ » (كانت جميع المواقع يرمز إليها برقم مسلسل إلى جانب حرف أ) والسفوح الجنوبية لجبل الشيخ . كما وزع كتيبة الدبابات الرابعة بين موقعي « أ – ٢ » و « أ – ٣ » عند « تل البوستر » شمـال « القنيطرة » وتمركزت قيادتها في مدينة « القنيطرة » ذاتها ، أما الكتيبة السابعة دبابات فكانت موزعة على طريق « كفرنفاخ – واسط » . وعلى مقربة منها كانت هناك كتيبة المشاة الميكانيكية المعززة بسرية دبابات والمعدة كإحتياطي للواء .

أما قائد اللواء المدرع ٣٧ فقد وزع كتيبة الدبابات الثانية بواقع سرية بين موقعي « أ – ٥ » و « أ – ٦ » اللذين يوجد بينهما « تل عكاشه » . وسرية ثانية على مفترق طريق « الرفيد عند موقع « أ – ٧ » ، حيث يلتقي الطريق الجنوبي القادم من « العال » إلى « البطمية » و « الصنمين » بالطريق القادم من « القنيطرة » إلى « نوى » ، وسرية ثالثة عند موقع « أ – ١١ » المواجه لتل الساقي في أقصى الجنوب . كما وزع كتيبة الدبابات الخامسة بين المواقع « أ – ٦ » و « أ – ٩ » على كلا جانبي خط أنابيب النفط « تابلاين » ، وتمركزت قيادتها على تل « الجوخدار » . أما قيادة اللواء فكانت في « كفرنفاخ » ، وكذلك كانت هناك أيضاً قيادة اللواء المدرع السابع ، حيث عقد قائده إجتماعاً ظهر يوم ١٠/٦ لقادة الكتائب ، لإبلاغهم باحتمال نشوب الحرب في الساعة السادسة مساء اليوم نفسه قطعه بدء القصف المدفعي التمهيدي للهجوم السوري .

الهجوم السوري في الجولان : في تمام الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/٦ بدأت المدفعية السورية رميها التمهيـدي السابق لهجوم المدرعات والمشاة الميكانيكية الذي استمر نحو ٩٠ دقيقة ، واشترك فيه نحو ١٠٠٠ مدفع ، كما أغارت مجموعات من طائرات « الميغ ٢١ » و « سوخوي ٧ » على المواقع والتجمعات الإسرائيلية ، من إرتفاعات منخفضة . وإثر بدء الرمي المدفعي بقليل ، بدأت الموجات الأولى من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة السورية تقدمها نحو الخطوط الإسرائيلية تصاحبها « البولدوزرات » والدبابات حاملة الجسور ، التي أخذت تردم الخندق المضاد للدبابات وتقيم عليه المعابر . وبهذا أصبح الرمي المدفعي بمثابة مساندة قريبة بالنيران للوحدات المدرعة والميكانيكية خلال المرحلة الأولى من بدء هجومها .

وفي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر كانت الدبابات وناقلات الجنود السورية قد اجتازت الخندق المضاد للدبابات في نقطتي الإختراق الرئيسيتين ، الأولى كانت عند « القنيطرة » متجهة نحو الجنوب الغربي ، في منطقة بين موقعي « أ – ٢ » و « أ – ٣ » ، والثانية عند « الرفيد » متجهة نحو الشمال الغربي على الطريق المؤدي إلى « الخشنية » ، حيث كانت الفرقة « ٩ » تتقدم في منطقة « تل عكاشه » بين موقعي « أ – ٥ » و « أ – ٦ » . وكانت الدبابات السورية تتقدم في مجموعات تضم ٧ – ١٠ دبابات و ٢ – ٣ ناقلة جنود مدرعة ، ولكن المدرعات كانت تسير متقاربة من بعضها ، ولذلك تعرضت لخسائر فادحة من الدبابات الاسرائيلية المتخندقة في مواقع رماية معدة مسبقاً في الخط الثاني خلال الساعات الأولى من الهجوم . وحتى لا تقلل المدرعات السورية من سرعة هجومها وتعطي الفرصة للعدو كي يستجمع قواه ويركزها ، عمدت إلى الإلتفاف حول المواقع الدفاعية واندفعت إلى العمق متجنبة السير على الطرق . وفي الوقت الذي بدأت فيه المدرعات والمشاة الميكانيكية هجومها الرئيسي هذا ، كانت هناك ٤ طائرات هليكوبتر من طراز « س ٨ » تحمل قوة من المغاوير السوريين وتنزلهم على قمة جبل الشيخ من الخلف حيث هاجموا حامية المرصد الإسرائيلي البالغ عددها نحو ٥٥ جندياً (كان معظمهم يلعبون طاولة الزهر) ، وقد تم الإستيلاء على المرصد بعد نصف ساعة من القتال العنيف الذي لم ينج منه سوى ١١ جندياً إسرائيلياً استطاعوا الفرار من الموقع . وقد حاول لواء « غولاني » إسترداد المرصد بهجوم معاكس إلا أن وحدات المشاة المغربية المرابطة عند سفوح جبل الشيخ استطاعت أن تصد الهجوم وتقتل ٢٢ جندياً اسرائيلياً وتصيب ٥٠ آخرين بجراح (انظر جبل الشيخ ، معركة) .

القتال في القطاع الجنوبي من الجولان : حقق الهجوم السوري في قطاعي فرقتي المشاة الميكانيكية التاسعة والخامسة بجنوب الجولان نجاحات أوليـة سريعة ، إذ تمكن اللواءان المدرعان ٤٨ و ٥١ من اختراق خط الدفاع الاسرائيلي جنوب الموقع « أ ٦ » عند تل كودنا ، واجتازا خط « التابلاين » بالقرب من الخشنية وتقدما بمحازاة طريق اليهودية إلى عمق نحو ٢٠ كم داخل الهضبة ، حتى اصبحا على مشارف بحيرة طبريا . كما استطاع اللواء المدرع ٤٧ واللواء الميكانيكي ١٣٢ اختراق خط الدفاع الاسرائيلي في أقصى جنوب الجولان قرب البطمية ، واجتازا طريق « التابلاين » والموقعين الدفاعيين « أ ٩ و « أ ١٠ » ، وتقدما نحو قرية العال . وقد واصل قسم من اللواء المدرع ٤٧ تقدمه شمالا نحو اليهودية ، على حين اشتبك القسم الآخر من اللواء ومعه وحدات اللواء الميكانيكي ١٣٢ بطلائع وحدات الاحتياط المدرعة

الاسرائيلية التي بدأت تصل إلى المحور الجنوبي للجولان ضمن مجموعة ألوية « دان لانر » مساء يوم ١٠/٦ (إذ كانت هذه المجموعة قد بدأ استدعاؤها منذ صباح يوم ١٠/٦ أثر ورود التقارير التي حصلت عليها الاستخبارات الاسرائيلية فجر ذلك اليوم) .

وتقدمت وراء هذه الالوية المدرعة والميكانيكية بقية وحدات الفرقتين السوريتين التاسعة والخامسة ، وطهرت معظم المواقع الدفاعية الاسرائيلية التي كانت تدافع عنها وحدات من لواء « غولاني » ، كما استولت وحدة من مغاوير جيش التحرير الفلسطيني المحمولين بطائرات الهليكوبتر على « تل فرس » وطهرته من القوة الاسرائيلية التي كانت تدافع عنه .

ونتيجة لذلك الاختراق شبه الكامل للقطاع الجنوبي من الجولان خلال الساعات الأولى لبدء القتال ، (رغم محاولات الطيران الاسرائيلي اليائسة لايقاف تقدم المدرعات السورية التي ترتب عليها وقوع خسائر فادحة به نتيجة قوة الدفاع الجوي السوري المستند أساساً إلى صواريخ سام ٦ ومدافع « زد س يو ٢٣ – ٤ » الموجهة بالرادار) تحطم اللواء المدرع الاسرائيلي ٣٧ الذي كان يدافع عن هذا القطاع ، ولم يبق لديه في صباح يوم ١٠/٧ سوى ١٢ دبابة انسحبت مع قائد اللواء « بن شوهام » إلى منطقة كفر نفاخ على المحور الاوسط . وسارعت القيادة الاسرائيلية باستكمال تعبئة وحدات الاحتياط وإرسالها بسرعة إلى هضبة الجولان مساء يوم ١٠/٦ وطوال ليلة ٦ – ٧ ، وكان اللواء المدرع ١٧ (أحد ألوية مجموعة دان لانر) هو أول هذه الوحدات التي وصلت إلى القطاع الجنوبي من الجولان ، وقد دفع قسم من هذا اللواء إلى « العال » لصد القوات السورية المتقدمة نحوها ، وعزز بكتيبة مدرعة أخرى تابعة للواء المدرع ١٩ خلال الليل ، وامكن لهذه القوة بعد أن وصلتها تعزيزات اخرى ودعمتها هجمات الطيران الاسرائيلي أن تصد الزحف السوري في هذا القطاع خلال نهار يوم ١٠/٧، بعد قتال عنيف دار في الحقول الواقعة بين « العال » ومستوطنة « رمات مكشيميم » . وفي الوقت نفسه كان قسم آخر من اللواء المدرع ١٧ يخوض قتالا عنيفاً ضد جزء من اللواء المدرع السوري ٤٧ تقدم نحو اليهودية ، وتمكن من إيقاف تقدمه . كما وصل اللواء المدرع الاحتياطي ١٤ تعززه بعض وحدات من اللواء المدرع ١٧ على الطريق الموازي لليهودية واشتبك في قتال صد عنيف مع اللوائين المدرعين السوريين ٤٨ ، ٥١ على مسافة ١٠ كم تقريباً من نهر الاردن .

وعند ظهر يوم ١٠/٧ تقدمت قوة مدرعة سورية اخرى (تابعة للفرقة المدرعة الاولى) من منطقة الخشنية وسنديانه نحو معسكر كفر نفاخ ، حيث كانت توجد قيادة قوات الجولان ومقر قيادة « رفول ايتان » ، واستطاعت أن تستولي عليه بعد معركة قصيرة انتهت حوالي الساعة ١,١٥ من بعد ظهر اليوم نفسه بفرار « رفول » من المعسكر والقضاء على بقية اللواء المدرع ٣٧ ومقتل قائده ونائبه وضابط العمليات الخاص به . إلا أن اللواء المدرع الاحتياطي ٧٩ استطاع أن يسترد المعسكر في مساء اليوم نفسه بعد قيامه بهجوم معاكس فقد فيه عدداً من دباباته . وفي الوقت الذي كانت مجموعة ألوية « دان لانر » تقوم فيه بصد الاندفاع السوري على المحور الجنوبي عند « العال » وتجاه « اليهودية » ويبذل فيه اللواء ٧٩ جهوده لمنع التفاف المدرعات السورية حول مؤخرة قوات مجموعة « رفول » التي تقاتل على المحورين الاوسط والشمالي عبر كفرنفاخ ، كانت مجموعة ألوية « موشي بيلد » تقترب من المحور الجنوبي بسرعة لتساهم في صد الهجوم السوري . وقد عقد اجتماع في الساعة الثامنة من مساء يوم ١٠/٧ في مقر القيادة العسكرية الاسرائيلية الشمالية ، حضره « حاييم بارليف » كمندوب عن القيادة العامة بتكليف من « غولدا مائير » رئيسة الوزراء ، و « اسحق حوفي » قائد الجبهة الشمالية ، و « بيلد » ، وعدد من كبار ضباط هذه القيادة ، جرى فيه بحث الموقف العسكري الخطير في الجولان ، وتقرر على ضوء ذلك شن هجوم مضاد في القطاع الجنوبي صباح اليوم التالي ١٠/٨ بهدف دفع الفرقة الخامسة السورية نحو مفترق « الرفيد ـ البطمية »، وتهديد الجناح الجنوبي للفرقة التاسعة والفرقة المدرعة الاولى السوريتان اللتان تتخذان من الخشنية مركزاً قيادياً وادارياً لادارة وتوجيه الهجوم السوري الرئيسي الذي كان متشعباً إلى ٣ شعب : الاولى عند كفرنفاخ والثانية إلى الغرب قليلا من الاولى لقطع طريق « كفر نفاخ – جسر بنات يعقوب »، والثالثة متجهة غرباً على محور « اليهودية » نحو الطرف الشمالي لبحيرة طبريا . وعلى أن يتبع ذلك محاولة تطويق هاتين الفرقتين حول الخشنية من الشمال والجنوب .

وعلى اساس هذه الخطة ، أعيد تنظيم وتوزيع قوات مجموعات الالوية الثلاثة العاملة في الجولان ، بحيث اصبحت مجموعة « دان لانر » تتألف من اللوائين المدرعين ١٧ و ١٩، ومهمتها الضغط من الشرق قرب « اليهودية » ومن الشمال عند « كفر نفاخ » و « سنديانه » . واصبحت مجموعة « موشي بيلد » تضم الالوية المدرعة ١٤ و ١٩ و ٢٠ و ٦٠، ومهمتها التقدم نحو « البطمية » على محور « العال ـ الرفيد » بواسطة اللوائين ١٩ و ٦٠، على أن يقوم اللواء المدرع الاحتياطي ١٤ بالزحف شمال هذا المحور نحو مزرعة « القنيطرة » ومستوطنة « غيشور » ثم « الخشنية » . على حين ضمت مجموعة « رفول ايتان » في القطاع الشمالي من الجولان، اللواء المدرع السابع وكتيبة مدرعة من الاحتياط كانت تابعة للواء ٣٧ (الذي دمرت كتيبتاه العاملتان) ولواء المظليين الميكانيكي ٣١ ولواء مشاة « غولاني » الميكانيكي ، وقد عهد اليها الاستمرار في صد هجوم فرقة المشاة السابعة السورية عند « القنيطرة » وإلى الشمال منها وتأمين الجناح الايسر لمجموعة « دان لانر » .

وقد بدأ هجوم مجموعة « بيلد » في الساعة ٨,٣٠ من صباح يوم ١٠/٨ بهجمات جوية كثيفة استخدم فيها النابالم ورمي مدفعي تمهيدي . ثم تقدم اللواء المدرع ١٩ بمنطقة « العال » حيث واجه مقاومة سورية شديدة ألحقت الكثير من الخسائر في دباباته ، ولذلك دفع « بيلد » بكتيبة من اللواء المدرع ٢٠ إلى يمين اللواء ١٩ للالتفاف حول المواقع السورية في اتجاه « تل السقي » ولكنها وقعت في كمين يضم صواريخ مضادة للدبابات ومدافع عديمة الارتداد ١٠٦ مم الحق بها خسائر فادحة . واضطر « بيلد » إلى دفع لوائيه ١٩ و ١٤ فضلا عن بقية اللواء ٢٠ لاقتحام الدفاع السوري م/د ، الذي أقامه اللواء الميكانيكي ١٣٢ بعد انسحابه من منطقة « العال » في المنطقة الواقعة بين « تل السقي » و « الجوخدار » على كلا جانبي طريق « العال – الرفيد » ، وكان يضم ٣ سرايا عربات مدرعة مسلحة بصواريخ م/د « ساغر » ، وسريتي مدافع ١٠٦ ، فضلا عن دعم مدفعي وبعض الدبابات . وقد استمرت المعركة حتى حلول مساء يوم ١٠/٨ ، حيث تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلال القسم الاكبر من الدفاعات السورية بعد ان تكبدت خسائر فادحة ، ووصلت اثر ذلك إلى مستوطنة « غيشور » و « الجوخدار »

وفي الوقت نفسه كانت مجموعة « لانر » تخوض غمار قتال عنيف طوال اليوم . وتكبد اللواء المدرع ١٧ خسائر فادحة على طريق « اليهودية » ، كما دمرت له ١٣ دبابة دفعة واحدة نتيجة لوقوعها في كمين م/د . وفي نهاية اليوم اصبح اللواء يضم كتيبة مدرعة واحدة فقط ووحدة استطلاع . وطوال نهار اليوم نفسه كان اللواء المدرع ٧٩ يناور على محور «التابلاين» بين «كفرنفاخ» و«سنديانة» ،

وفي المساء هاجم اللواء « سنديانة » واستولى عليها بعد أن تكبد خسائر شديدة في الدبابات والافراد . وقد حاول اللواء المدرع السوري ٩١ (احد ألوية الفرقة المدرعة الاولى) استرداد « سنديانة » في صباح يوم ١٠/٩ بهجوم مضاد مهدت له المدفعية الصاروخية برمي كثيف ، إلا أن الهجوم لم ينجح في تحقيق هدفه . وشن اللواء المدرع الاسرائيلي ٧٩ هجوماً آخر في مساء اليوم نفسه على تل « رمساتيه » والقرية القريبة منه واستولى عليه قبل الغروب بعد قتال مرير . وفي الوقت نفسه كان اللواء المدرع ١٧ يقترب من محور « التابلاين » من جهة الغرب ، وبذلك اصبحت مجموعة « لانر » توشك أن تغلق الطرف الشمالي للكماشة المطبقة على « الخشنية » من جهة الشمال الغربي .

أما في الجنوب فقد جددت مجموعة ألويـة « بيلد » هجومها صباح يوم ١٠/٩ (وفي هذا اليوم خف الدفاع الجوي السوري في الجبهة بعض الشيء نظراً لسحب بعض بطاريات صواريخ سام ٦ منها لمواجهة القصف الجوي الاسرائيلي لدمشق وبعض مناطق العمق السوري) فهاجم اللواء المدرع ٢٠ على محور « العال — الرفيـد » وإلى يساره اللواء المدرع ١٤ ثم اللواء المدرع ١٩ ، الذي نجح في الوصول حوالي الساعة ١١ صباحاً إلى الهضبة المشرفة على الخشنية من الجنوب الشرقي . ولقد انزلت القوات السورية المدافعة عن منطقة الخشنية خسائر كبيرة بقوات الجناح الايسر للواء ١٤ ، وحاول اللواء ١٩ تعاونه كتيبة مدرعة من اللواء ١٧ (التابع لمجموعة لانر) ، احتلال الهضبة المذكورة ، إلا أن المحاولة فشلت بعد أن أصيب عدد كبير من الدبابات الاسرائيلية في الدقائق العشر الاولى للهجوم .

أما في قطاع اللواء ٢٠ ، حيث كان اللواء الميكانيكي ١٣٢ السوري قد انسحب لإعادة التنظيم ، وحل محله اللواء المدرع ٤٦ ، فقد امكن للاسرائيليين أن يصلوا إلى مشارف « تل فرس » عند ظهر اليوم نفسه في وجه مقاومة سورية شديدة ترتب عليها وقوع خسائر كبيرة بين صفوف الاسرائيليين . وقد شنت وحدات سورية هجوماً معاكساً أثر ذلك من « الخشنية » على مجموعة « بيلد » تجاه الشرق ، ونتج عن ذلك ان اصبح اللواء المدرع ٢٠ متعرضاً للضغط السوري من الشرق والغرب في آن واحد . ولذلك دفع « بيلد » باللواء ١٤ للهجوم في وسط جبهته ، ونجح هذا اللواء في قطع طريق « الخشنية — الرفيد » وبذلك ازال الضغط السوري على اللواء ٢٠ من جهة « الخشنية » (أي على جناحه الايسر) .

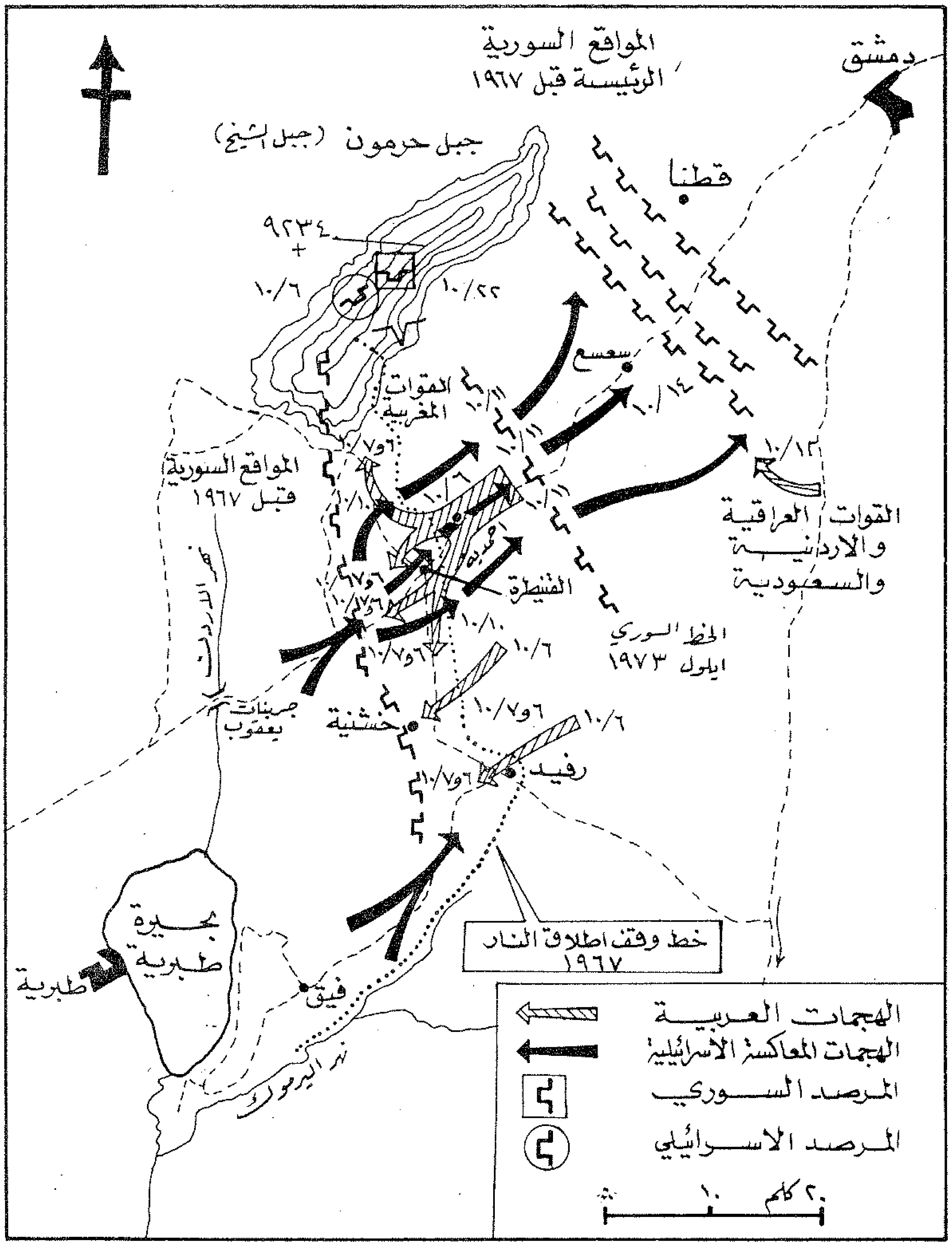

تسلسل العمليات على الجبهة السورية من ٦ إلى ١٤ تشرين الأول ١٩٧٣

وأثر ذلك هاجم اللواء المذكور « تل فرس » واستولى عليه بعد تكبده خسائر شديدة ، خاصة في وحدة الاستطلاع التابعة له .

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه ، جدد اللواء ١٩ هجومه على الهضبة المشرفة علـى « الخشنية » من جهة الجنوب الشرقي مستخدماً كتيبتي دبابات وبمساندة قوية من المدفعية والطيران ، الذي ساهم بدور فعال في التمهيد للهجوم بعد أن ضعف الدفاع الجوي الصاروخي السوري في المنطقـة ، فاستطاع احتلال الهضبة المذكورة بعد قتال عنيف ضد وحدات اللواء الميكانيكي ٤٠ السوري ، ثم أوقف التقدم الاسرائيلي قرب « الخشنية » نفسها بعد أن تكبد اللواء ١٩ خسائر فادحة ولم يتبق لديه سوى عديد قليل من الدبابات الصالحة للقتال . وأثر ذلك حاصرت القوات السورية اللواء ١٩ ولكنه استطاع أن يفلت من الحصار خلال ليلة ٩ — ١٠ .

وخلال الليلة نفسها قام اللواء الميكانيكي ١٥ السوري بهجوم معاكس من الشرق لتعزيز موقف الفرقة المدرعة الاولى في « الخشنية » ، ولكن اللواء المدرع ٢٠ الاسرائيلي استطاع أن يصد الهجوم عند « تل فرس » . وفي صباح يوم ١٠/١٠ واصلت مجموعة « بيلد » هجومها في القطاع الجنوبي ، فتقدم

اللواء المدرع ٦٠ (الذي كان يحمي الجناح الايمن طيلة يومي ٨ و ٩ ولم يشترك في القتال) نحو خط وقف اطلاق النار عام ١٩٦٧ عند «الرفيد» واحتل تل «حانوط»، كما احتل اللواء ٢٠ بعض المواقع السورية الواقعة إلى الغرب من «الرفيد»، وتقدم اللواء ١٤ في اتجاه الموقع الدفاعي السابق «أ - ٦»، وتقدم اللواء ١٩ عبر صفوف اللواء ١٤ نحو تل «كودنا» واجتاز خلال تقدمه هذا خط وقف اطلاق النار بقوة نصف كتيبة دبابات، إلا أنه اضطر للتوقف نظراً لشدة النيران السورية الصادرة عن التل المذكور التي كادت أن تقضي على دباباته تماماً.

وعموماً فقد تعرضت جميع الالوية المدرعة الاسرائيلية المشار اليها لمقاومة سورية شديدة نتج عنها إلحاق خسائر كبيرة بها اضطر معها «حوفي» أن يصدر أمراً إلى «بيلد» بايقاف هجومه خشية أن تستمر مجموعة الألوية في فقدان دباباتها بنفس المعدل. وفي الوقت نفسه واصلت مجموعة ألوية «لانر» هجومها يوم ١٠/١٠ فتقدم اللواء ٧٩ من جنوبي «القنيطرة» نحو «الخشنية» معتقداً أن القوات السورية قد انسحبت منها، ولكنه فوجىء بنيران قاتلة من الصواريخ والمدافع م/د دمرت له ٥ دبابات على الفور كانت تشكل قوة المقدمة. ثم استطاع احتلال التلال القريبة من «الخشنية» بعد أن بدأت القوات السورية الموجودة بها في الانسحاب خشية تطويقها من الجنوب والشمال. وفي الوقت نفسه كان اللواء ١٧ يهاجم «الرمساتيه». وعند الظهر اتمت القوات السورية انسحابها فاحتلت المدرعات الاسرائيلية «الخشنية»، واكتملت بذلك تصفية الاختراق السوري للقطاع الجنوبي من الجولان.

القتال في القطاع الشمالي من الجولان: قامت فرقة المشاة الميكانيكية السابعة السورية، يدعمها اللواء المدرع ٧٨ بالهجوم في المنطقة الواقعة بين موقعي «أ - ٢» و «أ - ٣» الدفاعيين إلى الشمال من مدينة «القنيطرة»، تحت حماية المدفعية التي شكلت سداً نارياً زاحفاً امام المدرعات السورية. وقد ألحقت دبابات الكتيبة المدرعة الرابعة الاسرائيلية (التابعة للواء المدرع السابع) خسائر عديدة بالمدرعات السورية خلال ساعات بعد ظهر يوم ١٠/٦، إلا أن المدرعات السورية استمرت في هجومها باندفاع وقوة، وكانت الدبابات التي تتعطل منها تستمر في الرمي كمدفعية ثابتة. واستمر الهجوم خلال الليل، نظراً لأن الدبابات السورية كانت مجهزة بمعدات الرؤية الليلية، وانتشر جنـود المشاة السوريون المسلحون بقواذف «الآر بي جي ٧» في المنطقة لاصطياد الدبابات الاسرائيلية التي اخذت تناور بالحركة وتبدل مواقع اطلاق النار. واشتركت المدفعية الاسرائيلية بعيدة المدى من عيار ١٧٥ مم في مساندة المواقع الدفاعية التي حاصرتها القوات السورية. وفي الفترة الواقعة بين الساعة العاشرة من ليلة ٦ - ٧ حتى الساعة الثالثة من فجر يوم ١٠/٧ دارت معركة دبابات عنيفة بين اللواء المدرع السابـع الاسرائيلي والمدرعات السورية في السهل الممتد بين مستوطنتي «حرمونيت» و «بوستر» اسفرت عن إصابة نحو ٤٠ دبابة سورية وعدد كبير من الدبابات الاسرائيلية، كما أصيبت نحو ٣٠ دبابة سورية اخرى في المنطقة الواقعة بين «القنيطرة» والموقع «أ - ٤»، وصدت عن التقدم قوة مدرعة سورية اخرى كانت تزحف خلال الليل على طريـق «الرفيد - القنيطرة» من الجنوب. وأدى ارتفـاع خسائر المدرعات السورية، ومناعة المواقع الدفاعية الاسرائيلية (خاصة فوق التلال المحيطة بالقنيطرة مثل تل أبو الندى)، والتجهيز الجيد المسبق لمواقع اطلاق نار دبابات اللواء المدرع السابع، إلى فقدان الهجوم السوري في الشمال زخمه الرئيسي، وعدم سقوط «القنيطرة» رغم تطويقها من الشمال والجنوب.

وبالاضافة إلى ذلك فان هجوم لواء المشاة المستقل، الذي كان سيحمي الجناح الأيمن لفرقة المشاة السابعة، في أقصى شمال الجبهة فشل، الامر الذي ترتب عليه تعريض جناح الفرقة الايمن لهجمات معاكسة من هناك اضطرتها لإيقاف هجومها بعد سلسلة من المعارك استمرت طوال يومي ٧ و ٨ تشرين الاول (اكتوبر)، تداخلت فيها دبابات الطرفين في كثير من الحالات إلى حد تعذر معه ادارة المعركة بصورة منظمة.

وفي صباح يوم ١٠/٨ لم يبق في اللواء المدرع السابع الاسرائيلي سوى ٣٠ دبابة صالحة للقتال. ثم وصلت تعزيزات اسرائيلية جديـدة إلى اللواء المذكور، فضلا عن إستمرار الدعـم الجوي، ساعدت على إيقاف الهجوم السوري، خاصة وأن الخسائر في الدبابات كانت كبيرة (حوالي ٢٦٠ - ٣٠٠ دبابة). ويقول الاسرائيليـون أن القوات السورية تركت وراءها في الجولان ٨٦٧ دبابة ما بين مدمرة ومصابة وسليمة. ولا يذكرون خسائرهم المقابلة خلال هذه المرحلة من الحرب، التي يبدو انها كانت فادحة هي الاخرى، ولكن نظراً لسيطرة القوات الاسرائيلية على ارض المعركة، واضطرار القوات السورية المهاجمة إلى الانسحاب قبل أن يتوفر لها الوقت الكافي لسحب أو إصلاح الدبابات المصابة إصابات قابلة للاصلاح، فقد كان من الضروري أن تصبح الحصيلة النهائيـة للخسائر السورية في الدبابات والآليات المدرعة عموماً اكبر بكثير من الحصيلة النهائية للخسائر الاسرائيليـة المماثلة، واصبح من الصعب للغاية التوصل إلى معرفة النسبة الفعلية لمعدل الاصابات بالنسبة إلى الطرفين، نظراً لأن اطقم التسليح والصيانة الاسرائيلية تمكنت بطبيعة الحال أن تصلح العديد من الدبابات الاسرائيلية المصابة، بل والسورية ايضاً فيما بعد.

إلا أنه يبدو رغم ذلك أن معدل الاصابات والخسائر السورية كان اعلى من معدل الاصابات الاسرائيلية نظراً لكثرة الاصابات التي لحقت الدبابات السورية المهاجمة نتيجة لدقة الرمي المضاد الاسرائيلي من المواقع المجهزة سلفاً، والتدريب المسبق على ارض المعركة، وتحديد مسافات الرمي الخ، ونظراً لفاعلية الدور الذي لعبه الطيران الاسرائيلي، رغم الخسائر الفادحة التي لحقت به (والتي بلغت في اليوم الاول وحده ٣٠ طائرة «سكاي هوك» و ١٠ «فانتوم»)، خاصة بعد أن ضعف الدفاع الصاروخي الجوي السوري نسبياً، وتعمقت المدرعات السورية داخل الهضبـة، واضطرت القيـادة السورية إلى سحب بعض بطاريات الصواريخ إلى العاصمة دمشق لحمايتها من القصف الجوي الاسرائيلي.

القتال في جيب «سعسع»: في مساء ١٠/١٠ عقب قيام القوات الاسرائيلية بصد الهجوم السوري في الجولان واستعادة سيطرتها الكاملة على المناطق الواقعة غربي خط وقف اطلاق النار عام ١٩٦٧ (باستثناء جبل الشيخ الذي كانت قته لا تزال في أيدي القوات السورية) قررت القيادة الاسرائيلية مواصلة هجومها المضاد داخل الاراضي السورية بغية الوصول إلى دمشق أو تهديدها بصورة تدفع سوريا إلى إنهاء القتال والخروج من تحالفها العسكري مع مصر في هذه الحرب، ومن ثم تتوفر الظروف الملائمة للتركيز على الجبهة المصرية. كما أن بدء تحرك القوات العراقية إلى سوريا، واحتمال وصولها إلى ساحة المعركة خلال فترة وجيزة، وبدء تدفق الاسلحة السوفييتية جواً وبحراً عليها لتعويض خسائرها في الدبابات وامدادها بصواريخ م/ط جديدة، فرض

على القيادة الاسرائيلية ضرورة مواصلة هجومها دون توقف للحيلولة دون استعادة الجبهة الشمالية لتوازنها، الامر الذي سيترتب عليه إعطاء الفرصة المناسبة لتطوير الجيش المصري هجومه شرقاً نحو الممرات.
ولذلك تجدد الهجوم المضاد الاسرائيلي في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١١/١٠، وتركز هذه المرة في القطاع الشمالي من الجبهة الذي يعد اقصر محاور التقدم نحو «دمشق»، كما أنه يعتبر اقل تحصيناً نسبياً نظراً لعدم ملاءمة ارضه الصخرية لحركة المدرعات، ومن ثم اعتبرت القيادة الاسرائيلية القيام بهجوم مدرع في هذا القطاع سيكون غير متوقع لدى القيادة السورية، هذا فضلا عن أن جبل الشيخ يشكل الجناح الايسر للقوات الاسرائيلية المهاجمة ومن ثم يتعذر تهديدها بالمدرعات من هناك.

وبدأت مجموعة «رفول» الهجوم بقصف مدفعي شديد سانده قصف جوي مركز، ثم تقدمت دبابات اللواء المدرع السابع (بعد أن أعيد تجهيزه بدبابات ووحدات جديدة)، الذي اصبح يضم ٤ كتائب مدرعة، يساندها لواء المظليين الميكانيكي ٣١ نحو «حضر» ومزرعة «بيت جن» و«جبعاتا» و«حلاس» و«تل شمس». وبعد ساعتين بدأت مجموعة «لانر» هجوماً آخر إلى الجنوب قليلا من مجموعة «رفول»، وذلك على الطريق الرئيسي «القنيطرة — خان ارينبة — سعسع»، بواسطة اللوائين المدرعين ١٧ و١٩.

وقد استطاعت وحدات اللواء المدرع السابع أن تحتل «حضر» بعد قتال عنيف اضطر معه لواء المشاة ٦٨ السوري إلى اخلاء القرية، وقد حاولت هذه الوحدات بعد ذلك احتلال مزرعة «بيت جن» ولكن ٤٠ دبابة سورية شنت عليها هجوماً معاكساً بمساندة الطيران استطاعت أن تصد تقدمها طوال اليوم، كما تمكنت وحدات اخرى من اللواء السابع أن تسيطر على تل صغير يشرف على «خان أرينبة» بعد مقاومة سورية عنيفة، ونتيجة لذلك تكونت ثغرة بين الجناح الأيمن لمجموعة «رفول» والجناح الايسر لمجموعة «لانر»، التي تعرضت هي الاخرى لمقاومة سورية عنيفة للغاية على طريق «القنيطرة — سعسع» أدت إلى إصابة ١٧ دبابة من وحدة استطلاع اللواء المدرع ١٧، كما لحقت خسائر شديدة باللواء المدرع ٧٩ ايضاً، الامر الذي اضطر «لانر» إلى وقف هجومه على هذا المحور تجنباً لمزيد من الخسائر غير المجدية، ودفع اللواء المدرع ١٩ جنوب الطريق حيث احتل «تل الشعار». وقد تعرضت وحدات اللواء المدرع ١٧ خلال الليل

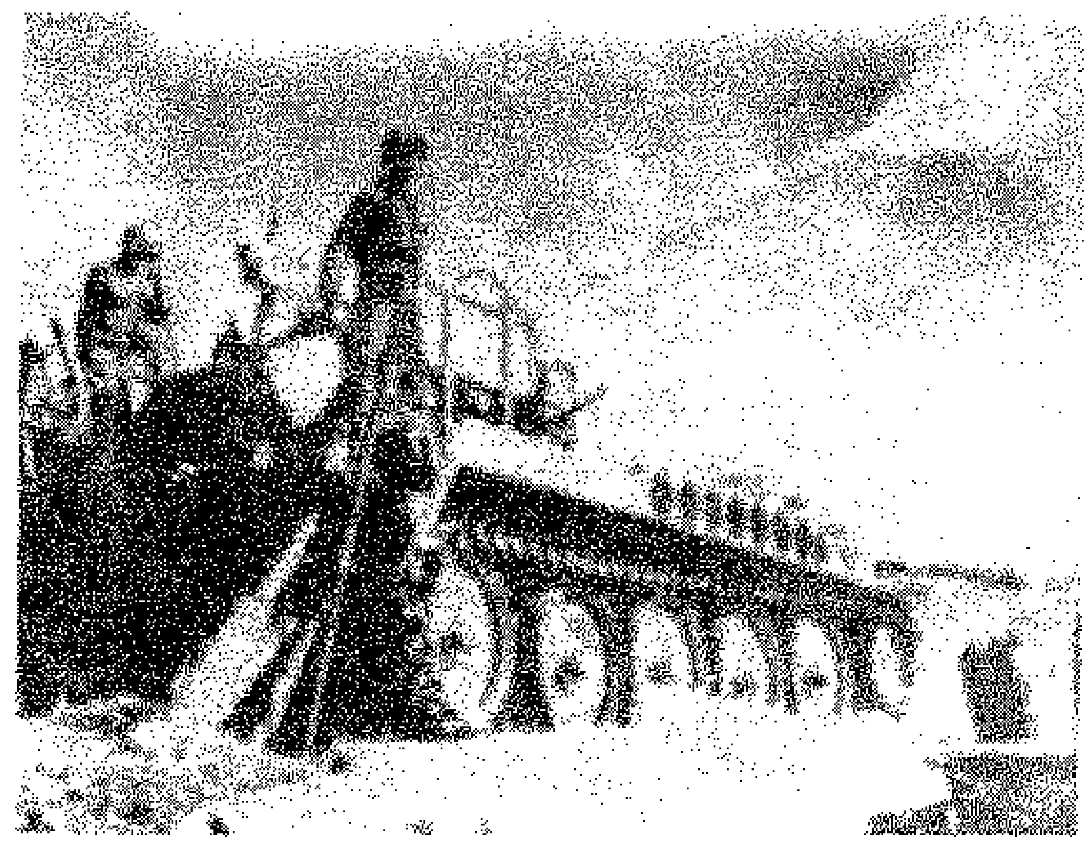

مدفع إسرائيلي ذاتي الحركة في الجولان

لهجمات وحدات مشاة سورية مسلحة بقواذف «آر بي جي»، كانت قد تجاوزتها خلال النهار قرب خان ارينبه (لم يكن لدى اللواء سوى ٥ دبابات فقط صالحة للقتال في نهاية اليوم والباقي إما محطم أو معطل)، ولذلك دفع «لانر» بكتيبة مترجلة من المظليين في المنطقة خلال الليل لتطهيرها من قانصي الدبابات السوريين، كما دفع اللواء المدرع ٧٩ بوحدتين لانقاذ بقايا اللواء ١٧ المحاصرة، وتكبد بعض الخسائر نتيجة لذلك خلال ليلة ١١ — ١٢، وقتل قائد إحدى الوحدتين وجرح قائد الاخرى.

وفي يوم ١٢/١٠ واصلت وحدات من اللواء المدرع السابع هجومها واستطاعت بعد قتال عنيف استمر حتى الخامسة من مساء اليوم نفسه، تخللته عدة هجمات معاكسة سورية، أن تستولي على مزرعة «بيت جن» التي تعرضت أثر ذلك مباشرة لقصف جوي ومدفعي سوري مركز. وخلال اليوم نفسه حاولت كتيبتا دبابات من اللواء نفسه احتلال «تل شمس»، إلا أن نيران الاسلحة م/د والصواريخ «ساغر» حالت بينها وبين تحقيق هدفها وكبدتها خسائر فادحة. ولذلك دفع «رفول» بقوة من المظليين قامت بزحف ليلي صامت ثم هاجمت التل واشتبكت في قتال متلاحم عنيف مع المدافعين اسفر عن احتلال التل في الساعة الخامسة من صباح يوم ١٣/١٠، وأثر ذلك ركزت المدفعية والطيران السوريين نيرانهما على التل لمدة ٣ ساعات، ثم شن المشاة السوريون تساندهم بعض الدبابات ٣ هجمات معاكسة قوية خلال الايام الثلاثة التالية لاسترداد [illegible] كبدوا فيها القوات الاسرائيلية خسائر فادحة و[illegible] من مواصلة التقدم في هذه المنطقة تماماً، ولكن التل بقي في ايدي الاسرائيليين حتى نهاية الحرب. وفي اليوم نفسه حاولت مجموعة «لانر» التقدم نحو «كناكر» إلى الجنوب من الطريق في محاولة للالتفاف حول «سعسع»، إلا أنها فشلت في محاولتها هذه، وتكبد لواءاها ١٧ و١٩ خسائر فادحة، واسفرت هذه المحاولة عن احتلال «كفرناسج» و«التل ١٢٧» الواقع على مبعدة ٤ كم جنوبي «كناكر».

الهجمات المعاكسة العراقية والاردنية: إثر نشوب الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة في ٦/١٠ قررت الحكومة العراقية المشاركة فيها، رغم عدم علمها المسبق بقرار مصر وسوريا بدء القتال في اليوم المذكور، ولذلك طار رئيس الاركان العراقي الفريق اول عبد الجبار شنشل ومعه عدد من كبار الضباط إلى «دمشق» صباح يوم ٧/١٠ لبحث تفاصيل الدعم العسكري العراقي مع القادة السوريين. واتفق على ارسال الفرقتين المدرعتين الثالثة والسادسة العراقيتين إلى الجبهة السورية في اسرع وقت ممكن، فضلا عن سرب من طائرات «ميغ ٢١»، وسربي «سوخوي — ٧»، وسرب «ميغ — ١٧».

وقد وصل اللواء المدرع ١٢ التابع للفرقة المدرعة الثالثة إلى دمشق ليلة ١٠ — ١١ بعد رحلة قطع فيها ١٢٠٠ كم، وتمركز مساء يوم ١١/١٠ في «الصنمين» على مبعدة نحو ٥٠ كم جنوب «دمشق» على الطريق المؤدي إلى «الشيخ مسكين» و«درعا»، ليكون في موقع يمكنه من سد الثغرة التي وجدت بين الفرقة التاسعة السورية التي تصد الهجوم الاسرائيلي عند محور «القنيطرة — سعسع» والفرقة الخامسة التي انتشرت على الطريقين المتفرعين من «الرفيد» إلى كل من «نوى» و«الصنمين» في القطاع الجنوبي من الجبهة، وهي ثغرة كانت القيادة السورية تخشى قيام المدرعات الاسرائيلية بحركة التفاف تتم عبرها حول الجناح الجنوبي لخط الدفاع السوري الذي تعذر عليها اختراقه في الشمال والوسط.

وقد بدأ اللواء المدرع ١٢ يستعد لشن هجوم معاكس على الجناح الجنوبي لمجموعة «لانر»، دون أن تتوفر له فرصة كافية لاجراء استطلاع دقيق لمسرح عملياته المتوقعة أو لتنظيم دخوله المعركة بصورة سليمة نظراً لضيق الوقت المتاح له، ولذلك قام اللواء بهجومه هذا في صباح يوم ١٢/١٠ في المنطقة الواقعة بين «مسحرة» و«كفرناسج» حيث تعرض لنيران كمين مدرع اسرائيلي أقامته مجموعة «لانر». ونشبت على الاثر معركة عنيفة استمرت حتى الفجر فقد خلالها اللواء المدرع العراقي نحو ٤٠ دبابة.

وفي اليوم نفسه عبر اللواء المدرع ٤٠ الاردني الحدود السورية واحتشد في منطقة «الشيخ مسكين»، ثم تقدم يوم ١٦/١٠ في اتجاه «تل مسحرة» وعندما وصل إلى مقابل تل «المال» توجه غرباً

وهناك اصطدم باللواء المدرع ١٧ الاسرائيلي وفقد نحو ٢٠ دبابة. وشن اللواء المدرع ٦ العراقي الذي وصل إلى الجبهة، هجوماً خلال اليوم نفسه من «كفرشمس» في اتجاه تل «عنتر» و«العليقة» صده اللواءان المدرعان الاسرائيليان ١٩ و ٢٠.

وفي يوم ١٠/١٧ حلت مجموعة «بيلد» محل مجموعة «لانر» في القطاع الجنوبي من الجيب، نظراً لشدة الخسائر والارهاق الذي لحق المجموعة المذكورة، ولكن اللوائين ١٩ و ٢٠ ظلا في القطاع نفسه تحت قيادة «بيلد». وقامت كتيبة مظليين اسرائيلية تابعة للواء ٣١ بهجوم خلال ليلة ١٧ - ١٨ استولت فيه على قرية «أم باطنه» الواقعة على مبعدة ٦ كم شرقي «القنيطرة»، وذلك بهدف توسيع قاعدة الجيب الاسرائيلي تجاه الجنوب.

وفي يوم ١٠/١٩ شن اللواء المدرع السادس وجزء من اللواء الثامن الميكانيكي (التابعان للفرقة المدرعة العراقية الثالثة) هجوماً معاكساً على القوات الاسرائيلية في تل «عنتر» وتل «العلاقية» اشتركت فيه نحو ١٣٠ دبابة و ١٠٠ ناقلة جنود مدرعة مهدت له المدفعية برمي مركز، وتصدى اللواءان المدرعان ١٩ و ٢٠ لهذا الهجوم، الذي اتخذ شكل ٣ هجمات متتابعة، واستمر القتال لمدة ٧ ساعات تقلصت خلالها قوة اللواء المدرع ٢٠ الاسرائيلي، التي كانت تضم كتيبة ونصف من الدبابات، إلى نصف كتيبة فقط. وفي الوقت نفسه قام اللواء المدرع ٤٠ الاردني بهجوم معاكس من منطقة تل «الحارة» نحو جناح قوات «بيلد» في تل «مسحرة» وتل «المال»، واستمر القتال بين الطرفين حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر، ثم انسحب اللواء الاردني بعد أن أصيبت ٢٠ دبابة من دباباته، وكذلك أمكن للقوات الاسرائيلية أن تصد الهجوم العراقي (الذي تكرر في هذا اليوم ثلاث مرات) بعد أن تكبدت خسائر فادحة.

وطوال هذه الفترة كانت تجري في القطاعين الاوسط والشمالي هجمات اسرائيلية واخرى سورية صغيرة، معظمها ليلية، تستهدف تحسين المواقع التكتيكية للطرفين.

وهكذا فشل الاختراق الاسرائيلي للجبهة السورية التي نجحت قواتها في التصدي بعنف للهجوم المضاد الاسرائيلي، واستطاعت أن تسحب قواتها ببطء وتماسك نحو خط الدفاع الثاني المعد مسبقاً على محور «سعسع» حيث اوقف الهجوم تماماً، خاصة وأن وصول القوات العراقية والاردنية إلى الجبهة وحمايتهما جناحها الجنوبي وقيامهما بهجمات معاكسة استنزفت جهود القوات المدرعة الاسرائيلية، قد ساعد على ثبات الجبهة، وحال دون نجاح مناورات الالتفاف التي درجت عليها المدرعات الاسرائيلية من قبل. وقد تجمد الموقف بعد ذلك على هذا النحو واخذت القوات السورية التي أعادت تنظيمها والقوات العراقية التي تكاملت في هذا القطاع من الجبهة (الفرقة المدرعة ٣ والفرقة المدرعة ٦ ولواء قوات خاصة ولواء المشاة ٢٠) واللواءان الأردنيان (٤٠ و ٩٢) تستعد لشن هجوم معاكس لتصفية جيب «سعسع». ولكن هذا الهجوم لم يتم بسبب صدور قرار وقف اطلاق النار وتنفيذه يوم ١٠/٢٣.

وفي يوم ١٠/٢١ قام لواء غولاني وكتيبة مظليين محمولة بطائرات الهليكوبتر بهجوم على جبل الشيخ ونجح في استرداد المرصد الموجود في قته من القوات السورية (انظر جبل الشيخ، معركة).

وتقدر الخسائر السورية في هذه الحرب بنحو ٣٥٠٠ قتيل و ٣٧٠ اسيراً ونحو ١١٥٠ دبابة، أما القوات العراقية فكانت خسائرها ١١١ دبابة وناقلة جنود مدرعة و ٢٤٩ آلية نقل و ٨٣٥ قتيلا و ٧٣ مفقوداً و ٢٧١ جريحاً، وفقدت القوات الاردنية نحو ٥٠ دبابة. وليست هناك ارقام دقيقة عن خسائر الطيران (بالنسبة الى الطرفين) وتزعم المصادر الاسرائيلية انها خسرت نحو ٢٥٠ دبابة و ٧٧٢ قتيلا و ٢٤٥٢ جريحاً و ٦٥ اسيراً.

العمليات الجوية في حرب ١٩٧٣

عند بدء الهجوم على الجبهتين المصرية والسورية انطلقت نحو ٢٠٠ طائرة فوق سيناء، من بينها ٢٤ طائرة هنتر عراقية، لتساند الهجوم البري بقصف جوي في العمق العملياتي استهدف مطارات «المليز» و «بير تمادا» و «رأس نصراني» (والاخير يقع في منطقة شرم الشيخ على خليج العقبة)، و ١٠ مواقع صواريخ ارض - جو طراز «هوك»، وموقعي مدفعية بعيدة المدى من طراز «م - ١٠٧» عيار ١٧٥ مم، وثلاثة مواقع رادار ومراكز توجيه وانذار، ومحطتا تشويش الكتروني في «أم خشيب» و «أم مرجم» (والاولى تقع على جبل قريب من ممر الجدي والثانية تقع على جبل شمال غربي مطار «المليز» قرب «بير جفجافه»)، و ٣ مناطق شؤون ادارية، واحدى نقاط خط بارليف القوية شرق بور فؤاد (قرب بور سعيد). كما قدمت الطائرات دعماً قريباً للقوات المهاجمة لخط بارليف اثناء عمليات العبور الاولى التي رافقها قصف مدفعي مركز. وقد شاركت في هذه العمليات طائرات من طراز «ميغ ٢١ م ف» و «سوخوي - ٧» و «ميغ ١٧» وكانت تحلق في الوقت نفسه مظلة جوية فوق الاراضي المصرية تضم ٢٤ طائرة «ميغ ٢١» اخرى.

وفي الوقت نفسه كانت ١٠٠ طائرة سورية من الانواع المذكورة تهاجم معسكري «شرياشوف» و «مشمار هايردين» في سهل الحولة والمعسكرات الاخرى الموجودة في هضبة الجولان، مثل معسكر كفر نفاخ، وموقع جبل الشيخ، ودارت خلال هذه الهجمات بعض الاشتباكات الجوية مع الطيران الاسرائيلي. واثر ذلك بوقت قصير (نحو ٤٠ دقيقة على الجبهة المصرية) بدأت الطائرات الاسرائيلية محاولات هجومية على القوات المصرية التي بدأت عبور القناة والمدرعات السورية المتقدمة في الجولان، ولكنها اصطدمت بشبكة الدفاع الجوي القوي في كلتا الجبهتين، التي استندت على تنسيق فعال بين مختلف انواع المدفعية م/ط والصواريخ سام ٢ و ٣ و ٦ و ٧، وحالت بينها وبين تحقيق اهدافها، ملحقة بها خسائر فادحة (خاصة عند المعابر والجسور الجاري إقامتها في القناة)، وقد بلغ عدد طلعات الطيران الاسرائيلي خلال ساعات النهار المتبقية من يوم ١٠/٦ فوق الجبهة المصرية ٤٤٦ طلعة، كما بلغ عدد الطلعات خلال ليلة ٦ - ٧ فوق الجبهة نفسها ٢٦٢ طلعة.

وفي صباح يوم ١٠/٧ استأنف الطيران الاسرائيلي هجماته التكتيكية على الجبهتين، مركزاً جهوده الرئيسية على الجبهة السورية التي كانت تشكل خطراً مباشراً على الارض المحتلة في فلسطين، وتحمل خلال ذلك الهجوم مزيداً من الخسائر الفادحة بواسطة الدفاع الجوي في معظم الحالات. وقد حاولت الطائرات الاسرائيلية في صباح ذلك اليوم أن تدمر الجسور العائمة المقامة فوق القناة بهجمات جرت على ارتفاعات شديدة الانخفاض، إلا أن المدافع م/ط والرشاشات (خاصة رشاشات «زد س يو - ٢٣ - ٤» الرباعية السبطانات والموجهة بالرادار من فوق مجنزرات) وصواريخ سام ٧ (التي كانت تطلق من فوق اكتاف الجنود أو في شكل صليات جماعية من العربات المدرعة التي تحمل الواحدة منها ٦ - ٨ صواريخ) استطاعت أن تصدها عن الاستمرار في الاقتراب من اهدافها على هذا النحو واجبرتها على الارتفاع خارج المدى المؤثر لها، فتلقفتها صواريخ «سام ٦» واسقطت العديد منها. واثر ذلك ركز الطيران الاسرائيلي هجماته على القواعد الجوية المصرية في «القطامية» و«المنصورة»

و«قويسنا» و«شبراخيت» و«الصالحيـة» و«طنطا» و«ابو حماد» و«جناكليس» و«بير عريضة» و«بني سويف» ، إلا أن فاعلية الدفاع المستند إلى تعاون وثيق بين طائرات «الميغ – ٢١» المعترضة والصواريخ والمدفعية م/ط واجهزة الرادار الخاصة بالانذار المبكر وادارة النيران والمراقبين البصريين المنتشرين عند جميع طرق الاقتراب المحتملة، حالت دون وصول الطائرات الاسرائيلية إلى المطارات، باستثناء مطارين فقط ، ولم تدمر أية طائرة مصرية على الارض طوال ايام الهجوم الجوي الاسرائيلي على هـذه القواعد ، والتي استمرت سبعة أيام ، نظراً لاحتمائها بملاجيء مبنية من الاسمنت المسلح ، كما أن الاصابات التي لحقت بمدارج الطائرات أمكن اصلاحها بسرعة نظراً لوجود وحدات مهندسين جيدة الاعداد والتدريب قادرة على ابطال مفعول القنابل الموقوتة التي تلقيها الطائرات الاسرائيلية واصلاح المدارج بسرعة أثر ذلك .

وكانت طائرات «الميغ ٢١» بمثابة الخط الدفاعي الاول الذي يصد الطائرات الاسرائيلية عادة فوق البحر أو عند أطراف الدلتا الشمالية ويجبرها على إلقاء حمولتها من القنابل بعيداً عن اهدافها في معظم الحالات ، واسقاط بعضها في معارك جوية ، أثبتت فيها «الميغ ٢١» قدرة كبيرة على المناورة وتحدي «الفانتوم» و«الميراج ٣ سي» في الارتفاعات العالية . وقد حاول الطيران الاسرائيلي بعد ذلك مهاجمة محطات الرادار المصرية لفتح ثغرة في الدفاع الجوي ، إلا أن محاولاته لم تسفر إلا عن إلحاق بعض الاضرار ببعض الاجهزة ، دون أن تفتح مثل هذه الثغرة ، ومقابل خسائر شديدة ألحقتها به المدفعية والرشاشات التي كانت تحمي هذه المحطات . كما أن وسائل التشويش الالكتروني التي كانت تستخدمها طائرات المظلة الجوية الاسرائيلية اثناء الهجمات لم تكن ذات أثر كبير على اجهزة الدفاع الجوي التي عرفت كيف تواجهها بعمليات مضادة . كما تركزت الغارات الجوية الاسرائيلية على مدينـة بور سعيد ، لفتح ثغرة في جدار الصواريخ من الشمال فوق الجبهة ، ولاجتذاب جزء من احتياطي القيادة البرية المصرية إلى المنطقة على اساس إيهامها بأن القصف الجوي الاسرائيلي لبور سعيد على هذا النحو المكثف ليس إلا تمهيداً لعملية إنزال جوي وبحري ، ودارت معارك عنيفة طوال الفترة الواقعة بين يومي ١٠/٨ و١٠/١٥ فوق المدينـة بين الطائرات الاسرائيلية واسلحة الدفاع الجوي المصرية أسقط فيها كثير من الطائرات المعادية ، كمـا دُمرت خلالها ٤ بطاريات صواريخ سام مصرية وعند نهاية القتال في ٧٣/١٠/٢٤ كان الطيران الاسرائيلي قد قام بنحو ٩٣٠ طلعة طيران فوق المدينة، فقد خلالها عشرات من طائراته .

وبقي دور الطيران الاسرائيلي المساند للقوات البرية على الجبهة المصرية محدود الفاعلية من الناحية الايجابية طوال الفترة الواقعة بين ١٠/٦ و١٠/١٦ ، نظراً لأن القوات البرية المصرية كانت تقاتل تحت مظلة الصواريخ ، إلى أن عبرت قوات «شارون» إلى الضفة الغربية للقناة عبر ثغرة الدفرسوار واخذت تهاجم بطاريات الصواريخ القريبة ، وتدمر بعضها وتجبر البعض الآخر على الانسحاب إلى الخلف بعض الشيء ، وكان من نتيجة هذا الهجوم (خاصة بعد أن توسع غرباً وجنوباً خلال الايام التالية حتى يوم ٢٣ و١٠/٢٤) أن اكتسب الطيران الاسرائيلي درجة اكبر من حرية الحركة والمناورة على الجبهة المصرية، ساعدت على تطوير عمليات القوات المدرعة الاسرائيلية التي انتهت بتطويق مدينة السويس وعزل جزء من قوات الجيش المصري الثالث على الضفة الشرقية للقناة . وقد اضطرت القيادة الجوية المصرية أن تدفع بجزء كبير من قوتها خلال هذه المرحلة الحرجة من الحرب لتسد النقص في وسائل الدفاع الجوي فوق مسرح العمليات الحربية، وتحاول صد تقدم القوات البرية الاسرائيلية، وتخفف من وطأة الهجمات الجوية على القوات المشتركة في معارك الثغرة . وقد استخدمت خلال هذه الفترة قاذفات «ت يو – ١٦» في قصف ليلي لمنطقة العبور، كما استخدمت طائرات الهليكوبتر في إلقاء النابالم على المناطق الزراعية المغطاة بنباتات كثيفة على الضفة الغربية للقناة قرب «الدفرسوار» و«فايد» ، فضلا عن استخدام الانواع الاخرى من الطائرات (ميغ ٢١ وميغ ١٧ وسوخوي ٧) . ونشبت خلال هذه المرحلة معارك جوية عدة بين الطرفين تكبد فيها الطيران المصري خسائر كبيرة نسبياً بالقياس للمرحلة السابقة من القتال .

أما في الجبهة السورية فقد استمر الطيران الاسرائيلي في تركيزه الهجومي على المدرعات والقوات الميكانيكية السورية المهاجمة في الجولان خلال الايام الثلاثة الاولى من الحرب ، رغم فداحة الخسائر التي تحملها نتيجة لقوة الدفاع الجوي السوري ، وأدى ذلك إلى تدمير عدد كبير من المدرعات السورية ، الامر الذي ساعد القوات البريـة الاسرائيلية على صد الهجوم السوري والانتقال الى الهجوم المضاد .

وابتداء من يوم ١٠/٨ اخذ الطيران الاسرائيلي يهاجم العمق السوري بعنف، فقصف اهدافا عسكرية ومدنية في دمشق ، كما هاجم محطة الكهرباء ومصفاة النفط في حمص ، وخزانات النفط في طرطوس واللاذقية ، ودارت معارك جوية عديدة بينه وبين الطيران السوري فقد خلالها عدداً من الطائرات ، واستمر الطيران السوري يقدم دعمه القريب للقوات البرية خلال معارك صد الهجوم المضاد الاسرائيلي في جيب سعسع وفوق جبل الشيخ حتى نهاية الحرب .

وليس هناك من شك في ان الاسلحة الجوية العربية ، أي السلاحان الجويان المصري والسوري أساساً (شارك سرب من طائرات الهنتر العراقية فوق الجبهة المصرية وسرب من طائرات ميغ ٢١ وسربين من طائرات سوخوي ٧ وسرب ميغ – ١٧ العراقية ايضاً فوق الجبهة السورية ، كما قدمت ليبيا ٣٨ طائرة ميراج إلى مصر استخدمها طيارون مصريون في بعض العمليات الهجومية داخل سيناء) قد لعبت دوراً هاماً في حرب ١٩٧٣ ، يختلف جذرياً عن حرب ١٩٦٧ التي دمرت فيها معظم الطائرات العربية على الارض في اليوم الاول ، وانها استطاعت ان تبقى عـلى تواجدها الهجومي المحدود نسبياً طوال فترة الحرب ، فضلا عن تواجدها الدفاعي الاكثر فاعلية في التصدي للهجمات الجوية الاسرائيلية في العمق ، خاصة فوق الدلتا في مصر ، إلا أن الطيران الاسرائيلي استمر محافظاً على تفوقه فوق عمق الخطوط الاسرائيلية ، ومن ثم لم تتعرقل كثيراً عمليات نقل القوات الاحتياطية البرية إلى جبهتي سيناء والجولان ، وكذلك لم تتأثر كثيراً خطوط مواصلات هذه القوات وحركة امدادها بمتطلبات شؤونها الادارية ، كما أدى ذلك ايضاً إلى تقييد مدى عمليات القوات البرية العربية بمدى فاعلية شبكة الصواريخ المضادة للطائرات ، خاصة في سيناء ، الامر الذي كان له نتائجه غير المباشرة على تطور العمليات البرية .

العمليات البحرية

عشية نشوب الحرب كان ميزان القوى البحرية بين الطرفين على النحو التالي :

مصر : كان السلاح البحري المصري يضم ٥ مدمرات (٤ سوفييتية الصنع وواحدة انجليزية) و٤ سفن حراسة (بريطانية الصنع)، و١٢ غواصة (سوفييتية الصنع)، و١٩ زورق صواريخ (سوفييتية الصنع ١٢ منها طراز «اوسـا» و٧ طراز «كومار» وكلها مسلحة بصواريخ ستيكس سطح – سطح الموجهة)، و٣٦ زورق طوربيد (٣٠ منها

سوفييتية الصنع و ٦ يوغسلافية)،و ١٢ زورق دورية (من طراز « سوي » السوفييتي وهي مسلحة بأربعة قواذف صواريخ غير موجهة ، مثل الكاتيوشا ، كل منها ذات خمس فوهات ، و ٤ مدافع ٢٥ مم ثنائية السبطانة) ، و ٦ كاسحات ألغام للاسطول وكاسحتي ألغام ساحليتين ، بالاضافة إلى ١٤ سفينة إنزال صغيرة .

سوريا : أما السلاح البحري السوري فكان يضم ٨ زوارق صواريخ (٦ «كومار» و ٢ «أوسا») و ١٧ زورق طوربيد (سوفييتية الصنع)،و ٣ زوارق دورية (فرنسية بنيت عام ١٩٣٩)،و ٤ كاسحات ألغام (سوفييتية الصنع ٢ منها للاسطول و ٢ ساحلية).

اسرائيل : كان لدى البحرية الاسرائيلية غواصتان (انجليزية الصنع) ، و ١٤ زورق صواريخ (١٢ منها طراز « ساعر » فرنسية الصنع ، و ٢ طراز « رشاف » صنعت في اسرائيل تحت اشراف فرنسي ، وكلها مسلحة بصواريخ « غبرييل ») و ٩ زوارق طوربيد (ايطالية وفرنسية الصنع)،و ٢٠ زورق دورية (يابانية والمانية وبريطانية وامريكية الصنع أو التصميم) ، و ١٠ سفن إنزال صغيرة .

العمليات البحرية على الجبهة المصرية : كانت وحدات الاسطول المصري موزعة على البحرين الابيض والاحمر (وكذلك كانت الوحدات الاسرائيلية) وتعمل من قاعدتي الاسكندرية وبور سعيد في البحر الابيض المتوسط ، والغردقة وسفاجه في البحر الاحمر . ونتيجة لغلق قناة السويس منذ حرب ١٩٦٧ ، وأستحالة المرور فيها ، تم تنظيم واعداد قواعد كل من البحرين بحيث تكون مستقلة تماماً ومسؤولة عن ادارة عملياتها بمفردها . وقد اعدت خطة العمليات البحرية المصرية بحيث تكون عمليات مساندة لعمليات القوات البرية وأن يجري معظمها ، خاصة في البحر الابيض المتوسط ، ضمن إطار الدفاع الجوي البري حتى لا تتعرض السفن لمخاطر التفوق الجوي الاسرائيلي ، في ظل عدم تخطي عمليات الطيران المصري لإطار عمليات المساندة القريبة والاغارة في العمق العملياتي للعدو ضمن حدود معينة . فقام يوم ١٠/٦ سرب من زوارق الدورية من طراز « سوي » المسلحة بقواذف الصواريخ العادية بقصف تجمعات العدو وموقع لمدفعيته الثقيلة عند « رمانه » الواقعة على مسافة نحو ٤٠ كم شرقي القناة قرب شاطئ البحر الابيض المتوسط ، وفي الوقت نفسه قصف زورق آخر من الطراز المذكور مرسى للعدو في «رأس برون» الواقع إلى الشمال من «رمانة» ، حيث دمرت محطة رادار كان العدو الاسرائيلي قد أقامها هناك لمراقبة تحركات السفن أمام بور سعيد .

وفي البحر الاحمر قامت بعض الزوارق المذكورة بقصف مواقع العدو في منطقة « رأس سدر » على الشاطئ الشرقي لخليج السويس ، كما قام سرب من زوارق الصواريخ الموجهة بقصف مواقع العدو في « شرم الشيخ » عند مدخل خليج العقبة في مضائق تيران ، وقامت وحدة من الضفادع البشرية بتعطيل اجهزة الحفر في آبار البترول البحرية المقامة في « بلاعيم » قرب الشاطئ الشرقي لخليج السويس إلى الجنوب من « أبورديس » .

ولم تلاق هذه العمليات التي جرت يوم ١٠/٦ أي مقاومة بحرية مضادة . وفي اليوم نفسه قامت قوة من مدمرتين وغواصتين باغلاق مضيق باب المندب في اقصى جنوب البحر الاحمر في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وقد رست المدمرتان بالقرب من ميناء عدن بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، على حين

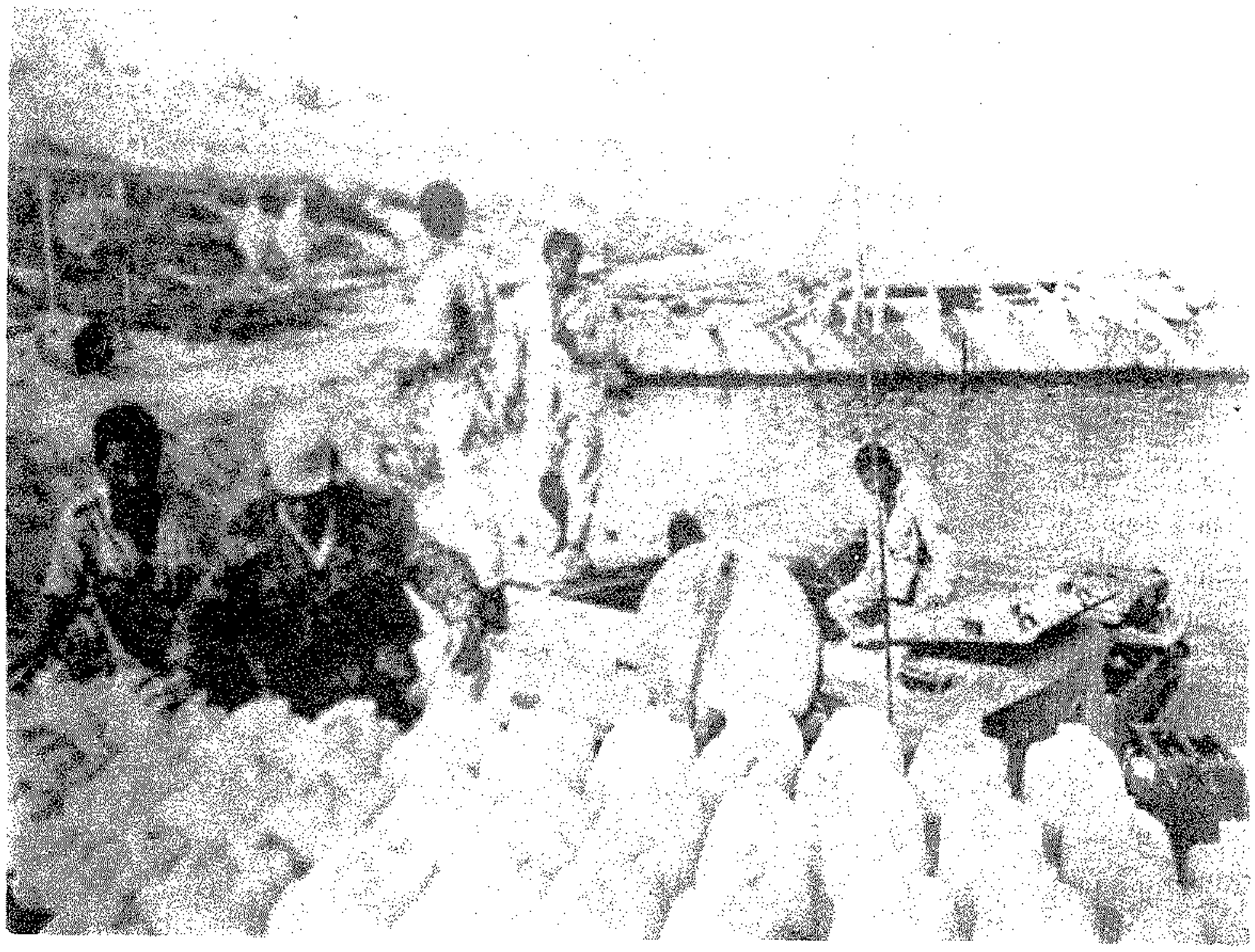

جنود مصريون ينقلون المياه إلى الجيش الثالث المحاصر (١٩٧٣/١١/٢)

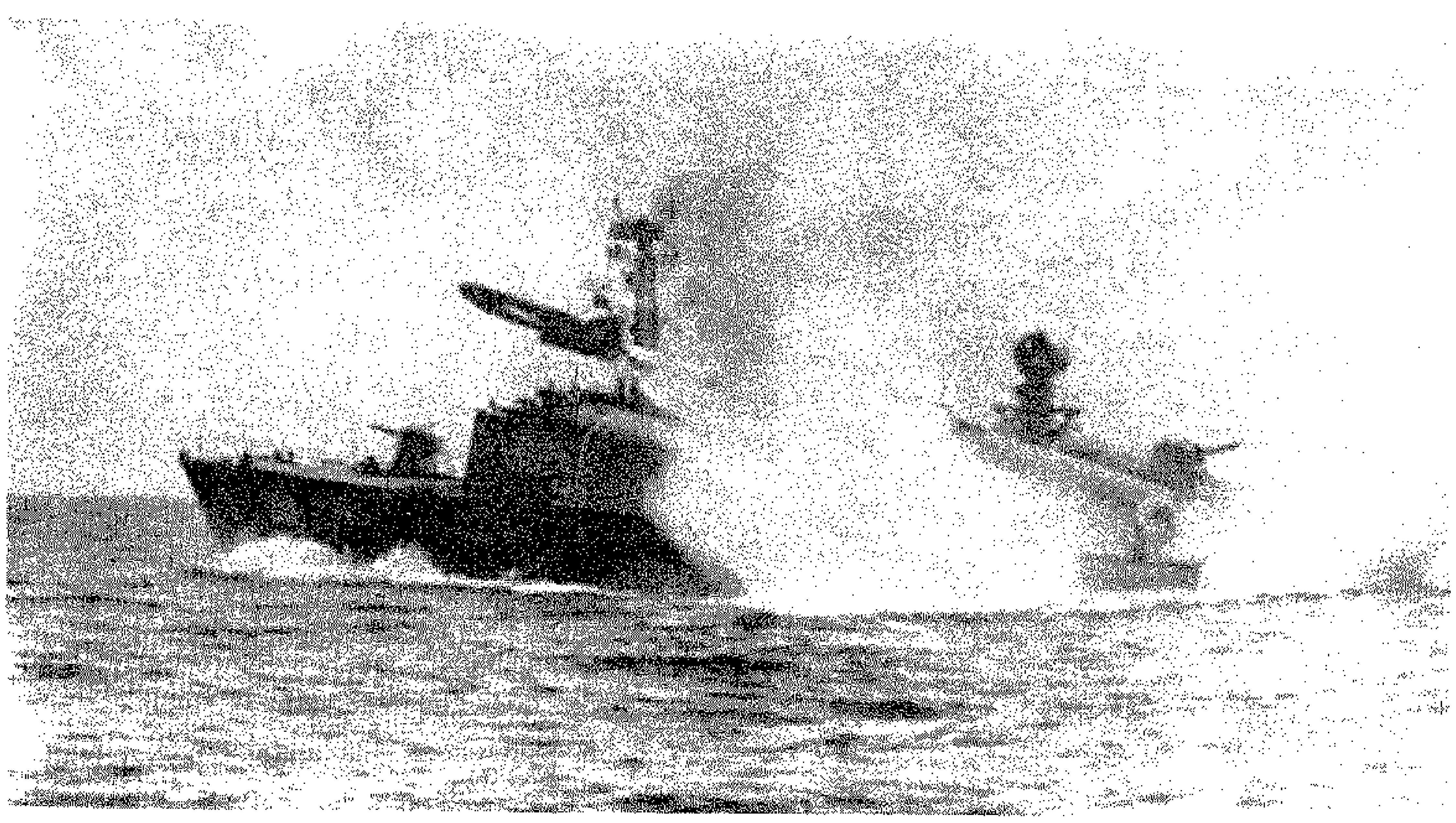

زورق صواريخ مصري خلال إحدى المعارك البحرية

كانت الغواصتان تقومان باعمال الدورية إلى الشمال منها حيث اعترضتا سفينة نقل اسرائيلية واصابتها إحدى الغواصتين بطوربيدين عيار ٢١ بوصة (ومن المعتقد انها غرقت) . وكان معدل السفن الاسرائيلية التي تجتاز مضيق باب المندب قبل نشوب حرب ١٩٧٣ يبلغ ١٨ سفينة في الشهر ، وأثر فرض الحصار توقفت الملاحة الاسرائيلية عبره تماماً حتى رفع الحصار في شهر تشرين الثاني (نوفبر) من العام نفسه .

وفي ليلة ٧ - ٨ تشرين الأول (اكتوبر) اشتبكت بعض زوارق الصواريخ الموجهة المصرية مع وحدات بحرية اسرائيلية قرب المنطقة المواجهة لرمانة في البحر الابيض المتوسط واغرقت قطعة منها (مجهولة النوع) . كما اشتبكت مجموعة من زوارق الصواريخ المذكورة في ليلة ٨ - ٩ مع ثلاث مجموعات من زوارق الصواريخ الاسرائيلية ، كل منها تضم ٣ زوارق ، وذلك في منطقة تقع بين « دمياط » وبحيرة « البرلس » في شمال الدلتا ، وكانت طائرات الهليكوبتر المسلحة بصواريخ مضادة للسفن مشتركة في المعركة من الجانب الاسرائيلي . وقد اغرقت البحرية المصرية خلال هذا الاشتباك ٤ زوارق اسرائيلية ويقال أنها خسرت ثلاثة زوارق بالمقابل . وكانت هذه هي أول معركة بحرية في العالم تجري بالصواريخ سطح - سطح من الطرفين .

وفي ليلة ٩ - ١٠ اغارت فصيلة من المغاوير البحريين المصريين على منطقة « أبوردبه » على الشاطىء الشرقي لخليج السويس ولغمت مفارق الطرق البرية بالمنطقة ونسفت مستودعات البترول الموجودة منها . كما قامت وحدة بحرية بزرع الغام في الممرات المائية المؤدية إلى مرفأ بلاعيم ، وقد أدى ذلك إلى اغراق ناقلة نفط تبلغ حمولتها ٤٦ ألف طن اسمها « سيروس » ، بالاضافة لسفينة اخرى حمولتها ٢٠٠٠ طن .

كما حاولت وحدات خاصة من المغاوير البحريين والضفادع البشرية التابعين للبحرية الاسرائيلية الاغارة في ليلة ١١ - ١٢ على مرسى «الادبية» و«السادات» قرب السويس ، وفقدت نتيجة لذلك زورق دورية من طراز « دبور » الامريكي وزوارق مطاط .

وفي ليلة ١٥ - ١٦ دارت معركة كبيرة قرب شاطىء « أبو قير » الواقعة على بعد كيلومترات قليلة شرقي الاسكندرية بين سرب من زوارق الصواريخ الموجهة المصرية ، كان يكمن خلف جزيرة « دسوقي » قرب مرسى « أبو قير » ، ساندته صواريخ ساحلية ارض - بحر من طراز « سامليت » ، مع اربع زوارق صواريخ اسرائيلية كانت تحاول مهاجمة مرسى « أبو قير » ، وقد اغرقت ٣ زوارق من الزوارق الاسرائيلية في المعركة التي استمرت حتى فجر اليوم التالي ، حيث اجهزت الطائرات على الزورق الثالث الذي كان مصاباً أمام رشيد ، وقد حصلت عناصر الاستطلاع البحري المصري على صاروخ « غبرييل » بكامله في هذا الزورق قبل غرقه ، وتم فحصه فنياً حيث تبين انه تجميع لاجزاء فرنسية وايطالية وبه بعض الاضافات الاسرائيلية البسيطة .

وفي الليلة نفسها أغارت مجموعة من المغاوير البحريين المصرية على منطقة « الشيخ بيتان » جنوب « الطور » على شاطىء خليج السويس الشرقي . وفي ليلة ١٦ - ١٧ اغارت مجموعة من الضفادع البشرية الاسرائيلية على ميناء بور سعيد فقتل عدد منهم ، وأغرق قارب مطاط لهم . كما اغارت مجموعة اخرى من المغاوير الاسرائيليين ليلة ١٤ - ١٥ على مرسى « رأس غارب » على الشاطىء الغربي لخليج السويس . وطوال فترة العمليات كانت الغواصات المصرية تقوم بأعمال الدوريات في شرق البحر الابيض المتوسط تجاه الطرق المائية المؤدية إلى الموانىء الموجودة بفلسطين المحتلة مثل « حيفا » و « تل أبيب » و « اشدود » ، ولذلك انخفض عدد السفن التي كانت تدخل هذه الموانىء من ٢٠٠ سفينة في المتوسط شهرياً إلى ٢٣ سفينة فقط في الفترة ما بين ٧٣/١٠/٦ و ١٩٧٣/١٠/٣٠ . ويعتقد أن الغواصات المصرية اغرقت خلال هذه الفترة سفينتي نقل اسرائيليتين في البحر الابيض المتوسط .

العمليات على الجبهة السورية : اتخذ السلاح البحري السوري موقف الدفاع طوال فترة الحرب ، نظراً لأن ميزان القوى البحري وعدم توفر المساندة الجوية الكافية لم يسمحا له بممارسة عمليات هجومية ، خاصة وأن الساحل اللبناني كان يفصل بينه وبين الساحل الفلسطيني، ومن ثم كانت المسافة كبيرة نسبياً بين قواعده في « اللاذقية » و « طرطوس » وبين الموانىء والاهداف الساحلية الاسرائيلية . أما البحرية الاسرائيلية قد مارست نشاطاً هجومياً مكثفاً على الموانىء السورية ، بمساعدة ودعم الطيران وطائرات الهليكوبتر المسلحة بالصواريخ . اذ هاجمت « اللاذقية » و « طرطوس » في ليلتي ١١ - ١٢ و ١٢ - ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، بمعاونة الطيران والهليكوبتر ، وقصفت صهاريج البترول والمنشآت الموجودة بهما وكذلك في « بانياس » .

وفي يومي ١٠/١٤ و ١٠/٢٠ نشبت معركتان بحريتان بين الزوارق السورية ، تساندها المدفعية الساحلية (المعركة الاولى جرت خلال الليل) ، والزوارق الاسرائيلية اسفرت عن اغراق ٤ زوارق اسرائيلية ، ولا تعرف الخسائر السورية بدقة .

وعموماً فقد اتاح التفوق الجوي الاسرائيلي ، خارج اطار الدفاع الجوي العربي ، قدرة كبيرة لزوارق الصواريخ الاسرائيلية على الحركة الهجومية السريعة في البحر الابيض المتوسط ، رغم أن معظم العمليات كانت تجري تحت ستار الظلام ، وذلك لأن الحماية الجوية كانت تكفل لها سبيل مواصلة الانسحاب خلال النهار دون أن تخشى كثيراً من مطاردة الطيران أو البحرية العربيين . واقتصر دور البحرية المصرية على المساندة التكتيكية للقوات البرية في شمال سيناء ، وتنفيذ الاغارات البرمائية بواسطة الوحدات الخاصة (وبالذات في البحر الاحمر) ، والدفاع الفعال عن موانىء الاسكندرية وبور سعيد والغردقة وسفاجه ، فضلا عن الدور الاستراتيجي غير المباشر الذي لعبته في فرض حصار باب المندب ، الذي شكل اول تطبيق فعال للخنق الاستراتيجي المضاد لاسرائيل في البحر الاحمر منذ العام ١٩٥٦ (ولفترة قصيرة للغاية قبيل حرب ١٩٦٧) ، حين احتلت القوات الاسرائيلية شرم الشيخ . ولقد كشف هذا الخنق زيف نظرية الامن الاسرائيلية التي تعتبر أن السيطرة على مضايق تيران تكفل لها حرية الملاحة عبر خليج العقبة وضمان تجارة اسرائيل مع شرق وجنوب افريقيا وآسيا وحصولها على النفط الايراني ، ومن ثم تعتبر « شرم الشيخ » جزءاً من حدودها الآمنة في أقصى الجنوب .

الجانب الالكتروني من الحرب

فاجأ انتهاء حرب الاستنزاف ، ووضع قرار وقف اطلاق النار موضع التنفيذ في ٧ آب (اغسطس) ١٩٧٠ ، الجانبين المصري والاسرائيلي وهما في غمرة استعدادهما لخوض جولة ثانية من الصراع (انظر حرب الاستنزاف ، قسم الجانب الالكتروني من الحرب) . واستمر تدفق الاسلحة المتطورة عليهما : فاستقبلت مصر المزيد من صواريخ « سام - ٢ » المعدلة وصواريخ « سام - ٣ » وسائر معدات الاسناد الراداري اللازمة لهما ، كما حصلت في الاسابيع القليلة التي اعقبت وقف اطلاق النار على معدات سوفياتية حديثة تضمنت المدافع ذاتية الحركة المضادة للطائرات « شيلكا زد - أس - يو - ٢٣ - ٤ » ZSU-23-4 ، كما تضمنت اعداداً قليلة من صواريخ « سام - ٤ » المحمولة على عربات مجنزرة ، وكلاهما يظهر لأول مرة خارج نطاق

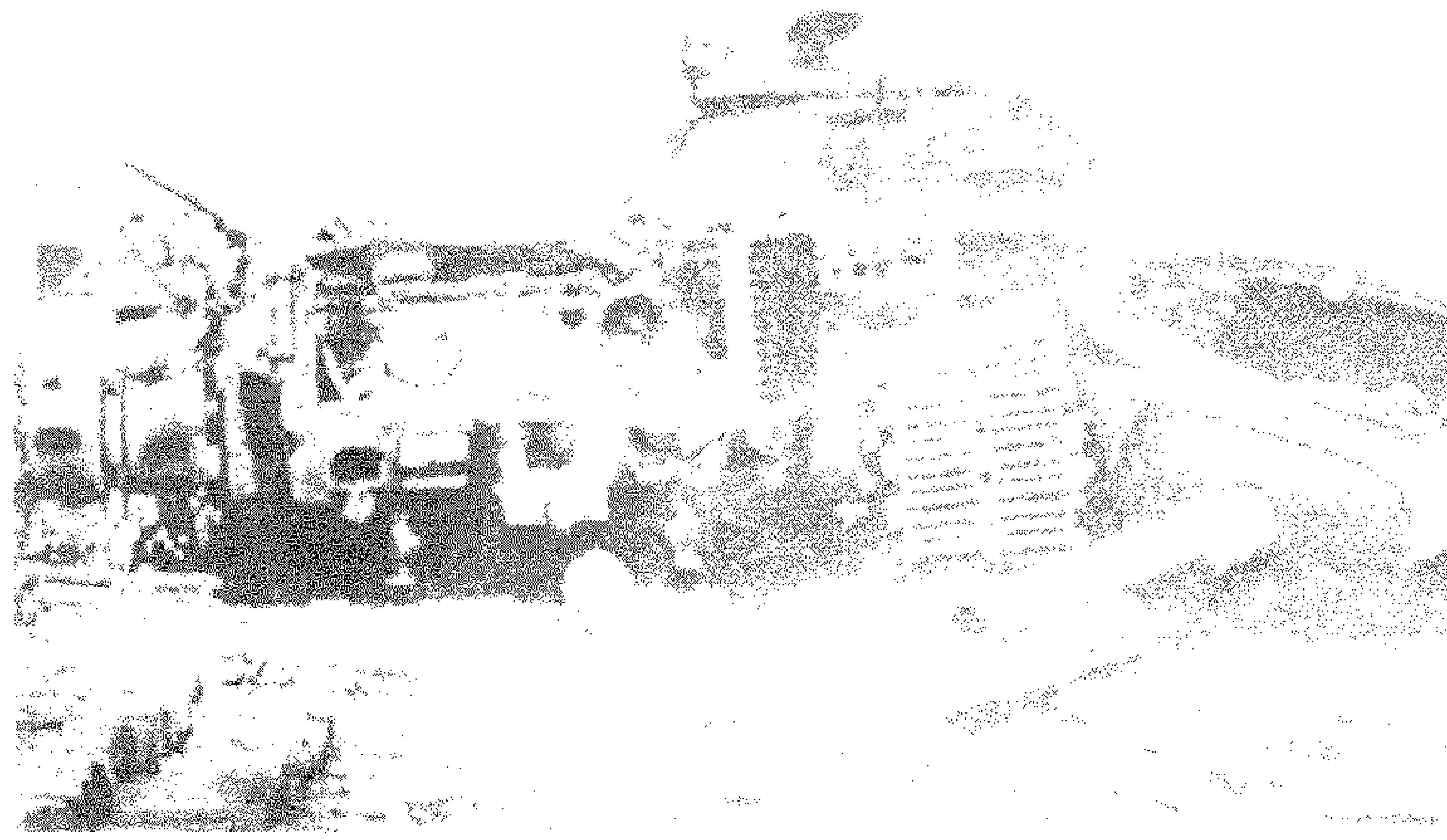

كانت خسائر الإسرائيليين بالدبابات فادحة في الأيام الأولى للحرب

دول حلف وارسو. وفي الجانب المقابل، استقبلت اسرائيل ما لا يقل عن مائتين من حواضن الطائرات الالكترونية المضادة من احدث الانواع، وهي تتميز بانها تعطي اشارة ضوئية في مقصورة الطيار تنذره بانطلاق صاروخ معاد واتجاهه نحوه لتمكينه من التشويش والقيام بمناورة لتفادي الخطر، وعند ذلك تنطلق موجات مضادة من رادار التشويش على متن الطائرة اوتوماتيكياً على الترددات السوفياتية نفسها لتحدث اضطراباً في توجه الصواريخ.

ورغم قرار وقف اطلاق النار، فقد اخذت مصر في تحريك قواعد صواريخها باتجاه منطقة وقف اطلاق النيران، وفي ادخال قواعد لاطلاق صواريخ «سام – ٣» لأول مرة الى المواقع المتقدمة من الجبهة. وبدا واضحاً ان الخطة المصرية تهدف الى إنشاء جدار من الصواريخ في منطقة وقف اطلاق النار نفسها، يزحف ببطء نحو القناة وذلك بهدف حرمان خط بارليف من غطائه الجوي الفعال. وقد اكدت ذلك تقارير تقدمت بها اسرائيل الى المحافل الدولية تشكو فيها قيام مصر بخرق شروط وقف اطلاق النار. في ٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ قدم تقرير يشير الى ان ٤٥ موقعاً للصواريخ تم إنشاؤها داخل منطقة وقف اطلاق النار، تحوي ما يقارب ٢٧٠ قاعدة لاطلاق الصواريخ. وفي ١١ ايلول (سبتمبر) قدم تقرير آخر يشير الى وجود ٩٠ موقعاً لاطلاق الصواريخ في تلك المنطقة، بما فيها صواريخ «سام – ٣». وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٠ صرح «اهارون ياريف» رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية آنذاك: «ان نظام الدفاع الصاروخي الذي أقيم بمحاذاة الضفة الغربية للقناة، هو احد اكثر الانظمة تقدماً في العالم»، واضاف انه يحوي عدداً من قواعد الاطلاق يتراوح بين (٥٠٠ – ٦٠٠) قاعدة. وفي ٣ كانون الاول (ديسمبر) صرح ناطق اسرائيلي عسكري مشيراً الى ان عدد مواقع اطلاق صواريخ «سام – ٣» اصبح يتراوح بين (٧٥–٨٥) موقعاً.

وقد تميز جدار الصواريخ المصري الجديد بان معظم قواعد الاطلاق فيه اصبحت قواعد محمولة، بما في ذلك قواعد اطلاق «سام – ٢»، مما يضفي عليه طابع المرونة، بالمقارنة بالجدار السابق الذي بني ابان حرب الاستنزاف، وكان يعتمد في غالبيته على القواعد الخرسانية الثابتة. وفي المقابل، فقد استمرت شحنات الاسلحة الاميركية المتقدمة الى اسرائيل وعلى وجه الخصوص اعداداً ضخمة من طائرات الفانتوم والسكايهوك.

اما بالنسبة الى الجبهة السورية، فقد شمل الغموض شحنات الاسلحة الالكترونية المتطورة التي وصلتها من الاتحاد السوفياتي في المرحلة ما بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣، ولم تظهر على حقيقتها الا بعد نشوب القتال.

واستمر السباق حتى يوم ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، عندما نشبت المعركة الالكترونية الثانية في التاريخ، واستطاعت مصر وسوريا مفاجأة العدو الصهيوني والعالم فيها بشبكة من الصواريخ ارض – جو الموجهة التي قامت بتأمين التغطية في جبهتي السويس والجولان، واسقاط اعداد كبيرة من الطائرات المعادية التي حاولت اختراق الجبهتين المذكورتين. وقد ضمت هذه الشبكة صواريخ سوفياتية الصنع من طراز «سام – ٢» المعدل، و«سام – ٣»، و«سام – ٤»، و«سام – ٦»، و«سام – ٧» المحمول بواسطة الافراد والآليات، ومدافع شيلكا ذاتية الحركة. وبهذه الشبكة امكن تحقيق حماية فعالة متكاملة الابعاد ضد الطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة ومرتفعة. وقد فقد العدو الكثير من طائراته في الايام الاولى للقتال بفضل الصاروخ «سام – ٦»، وكانت تحاول المناورة الى الاعلى لتجنبه فتجد امامها الصاروخ «سام – ٢» او «سام – ٣»، كما كانت تحاول المناورة الى الاسفل فتجد امامها الصاروخ «سام – ٧» او نيران المدافع المضادة الموجهة بالرادار من طراز «شيلكا زد. اس. يو – ٢٣ – ٤».

وقد بذل العدو الصهيوني اقصى ما يمكنه لاستعادة سيطرته الجوية السابقة اثناء الحرب، واستخدم احدث ما في الترسانة الاميركية من اجهزة الكترونية مضادة. ولقد استخدم الاجهزة المضادة للرادار، وصواريخ شرايك، وطريقة بث بالونات او دفقات حرارية لتضليل صواريخ «سام – ٦» و«سام – ٧»، ولكن ليس هناك ما يدل على ان اجراءاته أدت مهماتها بنجاح يماثل فعالية هذه الصواريخ، لأن ما استخدم فعلا لم يعط نتائج جيدة. وقد اضطر العدو للاعتماد بشكل واسع على النصلات التي تلقيها الطائرات، واستخدم بشكل خاص موزع النصلات (رقائق معدنية او زجاجية تلقى من الجو ولها خاصية عكس الموجات الرادارية والتشويش عليها) المحمول جواً من طراز AN/ALE-29. كما بذلت الولايات المتحدة جهدها في دعم العدو الصهيوني، ومن مظاهر هذا الدعم: قيام سلاح الجو الاميركي بتوجيه طلب الى شركة (لندي الكترونيكس Lundy Electronics)، وهي المزود الرئيسي له بالنصلات الزجاجية، من اجل تحويل انتاجها من النصلات لمدة شهرين الى دولة الكيان

وحدة مدرعة إسرائيلية تتحرك نحو الجولان (١٩٧٣/١٠/٧)

الصهيوني. وبالاضافة الى ذلك، فقد تم تحويل اكثر من ٥٠٠٠٠ حزمة من النصلات من مخازن سلاح الجو الاميركي الى العدو خلال الاسبوع الاول من اندلاع القتال، وارسل الى اسرائيل ٢٠ موزع نصلات من نسوع (AN/ALE-38) الذي يحمل ما زنته ١٥٠ كيلوغراماً من النصلات. وتم ايضاً تعديل معدات التشويش الالكتروني الاميركية التي يستخدمها العدو، وتشمل: حواضن (AN/ALQ-71) من صنع شركة هيوز، وحواضن (QRC-335) من صنع شركة وستنغهاوس، وحواضن (AN/ALT-27) من صنع شركة لينون، لتحييد قواعد صواريخ «سام - ٢» و«سام - ٣» الثابتة. اما قواعد «سام - ٦» المتحركة فقد كانت تشكل المعضلة الاكثر الجدية التي لم تستطع معدات التشويش الالكتروني مواجهتها لعدم وجود جهاز باستطاعته التشويش ضمن نطاق ترددات نطاق واسع جداً.

ولما لم تأت الوسائل سابقة الذكر بالفائدة المرجوة، لجأ طيارو العدو الى اطلاق دفقات او بالونات حرارية لتضليل اجهزة توجيه صاروخي «سام - ٦» و«سام - ٧» التي تعمل بالاشعة تحت الحمراء، ثم القيام بمناورات جوية لتجنبها. ورغم ان هذه الوسيلة كانت تنجح احياناً، إلا انها كانت تضع الطائرات المعادية في مواجهة وسائط النار المضادة الاخرى، خاصة وان وسائل النيران المضادة التقليدية استخدمت بفعالية كبيرة في الحرب من قبل الجانب العربي، إلا انها كانت وسائل متطورة موجهة رادارياً.

وبالاضافة الى انظمة الصواريخ ارض - جو الموجهة، فقد استخدمت في الصراع الالكتروني الدائر بين الطائرة ووسائل الدفاع الارضية صواريخ اخرى موجهة تحملها الطائرات (صواريخ جو - جو، و جو - ارض). وقد استخدمت الصواريخ جو - جو على نطاق محدود في المواجهات الجوية بين الطائرات العربية والصهيونية ومنها: الصواريخ الموجهة بالرادار مثل الصاروخ الاميركي «سبارو - ٣» الذي تحمله طائرات الفانتوم و السكايهوك. والصواريخ الموجهة بأجهزة توجيه حرارية (بالاشعة تحت الحمراء) مثل الصاروخ «سايدوندر» الاميركي الذي تحمله طائرات الفانتوم و. السكايهوك ايضاً. ومن هذه الصواريخ: «أتول» Atoll الذي تحمله طائرات «الميغ - ٢١» السوفياتية، و«شفرير» المصنوع في اسرائيل. كما استخدمت الطائرات المعادية صواريخ جو - ارض موجهة لضرب شبكات الصواريخ العربية الارضية المضادة، مثل صاروخ «شرايك» ذو التوجيه السلبي لتدمير هوائيات الرادارات الارضية. ولكن يبدو ان استخدام هذا الصاروخ لم يكن فعالا، وخصوصاً بعد استخدام صواريخ «سام - ٦» المحمولة ذات انظمة التوجيه المتطورة، بدليل ضخامة خسائر سلاح جو العدو وبدليل المساعدات التقنية المتخصصة الضخمة التي تلقاها من الولايات المتحدة اثناء وبعد الحرب لمواجهة الحرب الالكترونية العربية. وقد تلقى العدو صواريخ جو - ارض تكتيكية اخرى من الانواع التالية: «ستاندرد آرم» الموجهة ضد شبكات الرادار الارضية ايضاً. و«ماڤريك» الموجهة بواسطة كاميرا تلفزيونية في رأس الصاروخ، ويتم توجيهها بان يختار الطيار الهدف الذي يظهر على شاشة تلفزيونية في مقصورته ويناور بحيث تلتقط الكاميرا التلفزيونية في الصاروخ صورة الهدف ثم يطلقه فيتوجه اوتوماتيكياً نحوه. وقد صممت هذه الصواريخ اساساً لقصف الدروع والمنعات المحصنة، ولكل منها رأس حربي خارق يزن ٥٩ كيلوغراماً، ويبلغ مداه حوالي ٨ كيلومترات.

ولم يقتصر استخدام الطائرات المعادية لصواريخ جو - ارض الموجهة، بل تعدى ذلك الى استخدام انواع من قنابل الطائرات التكتيكية المزودة بأجهزة ملاحة وتوجيه الكترونية توجهها نحو الهدف. وقد تلقى العدو اثناء وبعد حرب ١٩٧٣ عدداً من هذه القنابل - الباهظة التكلفة - لقصف الاهداف العربية الارضية التكتيكية، وهي قنابل «سمارت» بنوعيها الموجهة بأشعة ليزر والموجهة بالتلفزيون.

وتنبغي ملاحظة ان جميع هذه الانظمة والاسلحة المتطورة التي استخدمها العدو والتي حصل عليها من الولايات المتحدة، من اجل إعادة فرض سيطرته فوق الاجواء العربية، لم تثبت جدواها حتى في حرب الاستنزاف على جبهة الجولان السورية. وبقي نظام «سام - ٦» والانظمة الدفاعية الاخرى المساندة (مثل نظام شيلكا) يحد من هذه السيطرة. كما تجدر الاشارة الى ان ارتفاع خسائر العدو الجوية في المعدات والافراد نتيجة كفاءة وفعالية انظمة الدفاع العربية، وفشل اجراءاته الالكترونية المضادة، جعله يلجأ الى استخدام الطائرات الموجهة عن بعد والتي تطير بدون طيارين من طراز (رايان فايربي) بشكل مكثف لغايات الاستطلاع والتشويش الالكتروني للتخفيف من خسائره البشرية. الا ان العديد من هذه الطائرات اسقط وبالتالي لم يكن استخدامها كبير الفاعلية.

وكان لاقمار التجسس العسكرية السوفياتية والاميركية دورها، ايضاً، في هذا الصراع. وقد جرت العادة على قيام الدولتين الاعظم باستخدام هذه الاقمار في مواجهة احداهما الاخرى، ولكنها استخدمت استثناء إبان حرب ١٩٧٣، وساعدت على تعزيز اطلاع حكومة كل من الدولتين على مجريات المعارك. ومرة اخرى، تفوقت الاجراءات الالكترونية السوفياتية: فقد حصل السوفيات، بواسطة الاقمار، على معلومات عن المعارك اكثر من اي طرف دولي آخر، اذ كان لديهم ثلاثة اقمار عاملة - في الوقت نفسه - من طراز «كوزموس» يتم استعادتها واطلاق غيرها كل ثلاثة ايام، طيلة مدة القتال. ولهذا فقد كان بامكانهم الحصول على

معلومات دقيقة عن المعارك وتحرك القوات من خلال الارسال اللاسلكي – التلفزيوني الذي تبثه الاقمار، وعن طريق استعادة المشاهد المصورة من الاقمار بعد إعادتها. أما في الجانب المقابل، فقد فاجأت حرب ١٩٧٣ الولايات المتحدة في حين لم يكن لديها سوى مركبة فضائية واحدة اطلقتها في السابع من ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣. ورغم ان الجرم الفضائي الاميركي الضخم «٦٤٧» الذي يدور في مدار دائم على ارتفاع يبلغ ٣٨ ألف كيلومتر فوق المحيط الهندي بسرعة تساوي سرعة الارض حول محورها، كان بامكانه مراقبة ما يجري من زاوية معينة، إلا أنه لم يكن من المتاح الاعتماد عليه بشكل اساسي لهذا السبب من جهة، ولكونه يحتاج الى وساطة شبكة استقبال ارضية واقمار اتصال اخرى في نقل المعلومات الى البيت الابيض في الطرف الآخر من الكرة الارضية من جهة ثانية.

وقد دلت الدروس المستفادة من حرب ١٩٧٣ على اهمية قمر التجسس كعامل استطلاع فعال في المعركة، اذ مكنته التطورات الهامة في العلوم الفضائية وفي البصريات والالكترونيات، من سماع ومشاهدة ادق التفاصيل على الارض في النقاط التي يوجه اليها مسبقاً، وتكوين فكرة شاملة عنها من دون ان تعيقه حدود الافق بالنظر لارتفاعه الشاهق في السماء وحركته حول الارض. وبالتالي فقد دخل باب المبارزة الواسع بين الالكترونيات والالكترونيات المضادة (انظر القمر الاصطناعي العسكري).

دور قوات الثورة الفلسطينية:

قدرت قوات الثورة الفلسطينية، سواء في فصائل المقاومة المختلفة أو في جيش التحرير الفلسطيني، الموزعة على جبهات لبنان وسوريا ومصر عند نشوب حرب ١٩٧٣ بنحو ٢٥ كتيبة، منها ١٠ كتائب للمقاومة علي الجبهة اللبنانية وكتيبة من جيش التحرير (هي كتيبة مصعب بن عمير)، وقد اختلف دور تلك الوحدات تبعاً لاختلاف ظروف كل جبهة، ففي جنوبي لبنان اتخذت العمليات شكل حرب العصابات على حين عملت الوحدات الفلسطينية في كل من الجبهتين السورية والمصرية ضمن الخطة والاشكال العسكرية النظامية.

أ – العمليات في الجبهة اللبنانية: قامت قوات الثورة الفلسطينية العاملة في الجبهة اللبنانية خلال حرب تشرين الاول (اكتوبر) بنحو ٢٠٧ عمليات عسكرية، منها ٢٣٪ عمليات قصف، و٢٣٪ عمليات تفجير، و٢٢٪ عمليات هجوم، و١٣٪ عمليات كائن، و١٢٪ اشتباكات، و٧٪ إغارة وقنص. ويدل حجم العمليات المذكورة على تضاعف حجم النشاط العسكري ١٥ مرة خلال الحرب بالقياس لمعدل العمليات العادي في الشهور السابقة لنشوب الحرب، ويرجع هذا التزايد إلى توفر قدر كبير من الحوافز المعنوية لدى القيادة الثورية وقدرتها وفاعليتها، فضلا عن ان قدرة الردع الاسرائيلية كانت ضعيفة إلى حد كبير خلال فترة الحرب، نظراً لتركيز القوات والقيادة الاسرائيلية على الجبهتين المصرية والسورية. وقد اعلنت اسرائيل في ٢١/١٠/١٩٧٣ أن المقاومة هاجمت ٤٢ مستعمرة، وأن ٢٠٢ اشتباك قد تم مع قواتها منذ بدء الحرب حتى ذلك التاريخ. وسجلت بيانات المقاومة سقوط ٥٩ شهيداً و٤٣ جريحاً من المقاتلين خلال العمليات التي جرت أثناء الحرب داخل الارض المحتلة. وقد تركز القصف اساساً على مستعمرات «المطلة» و«المنارة» و«الخالصة» و«كريات شمونه» و«المالكية» و«مزرعيت» و«الفجر».

وكانت القيادة المصرية قد اعلمت قيادة الثورة الفلسطينية عن نية شن الحرب قبل عدة أيام من بدء القتال. وأدى ضيق الوقت اللازم لاعداد العمليات، ووجود قيود على تحركات المقاومة في جنوبي لبنان قبيل الحرب بسبب احداث ايار (مايو) ١٩٧٣، الى تركيز العمليات خلال الايام الثلاثة الاولى على قصف مستعمرات الحدود فضلا عن عمليات الاستطلاع وعمليات اعداد واعادة تجهيز القواعد الثورية في جنوبي لبنان. وأثر ذلك اخذت العمليات تتعمق داخل الاراضي المحتلة وتتخذ شكل الهجمات المحدودة على المستعمرات، ونسف محطات الكهرباء وغيرها من [illegible] افق التي تخدم مستعمرات الجليل الاعلى، وإقامة الكما[illegible]ات ودوريات العدو. وقد ردت اسرائيل بقصف مدفعي لقرى ومناطق الحدود اللبنانية وبقصف جوي لمحطة الرادار اللبنانية في «الباروك» يوم ١٠/٨ بدعوى انها كا[illegible]ود السوريين بالمعلومات عن تحرك الطائرات الا[illegible]ائيلية، على حين أن قيادة الجيش اللبناني اكدت ان المحطة كانت متوقفة عن النشاط منذ مدة طويلة.

ب – العمليات على الجبهة السورية: كانت وحدات جيش التحرير الفلسطيني الموجودة في الجبهة السورية عند بدء القتال (قوات حطين والقادسية) تضم الكتيبة ٤١١ التي وضعت تحت تصرف رئاسة الاركان السورية مباشرة، والكتيبة ٤١٢ التي وضعت تحت قيادة فرقة المشاة التاسعة في القطاع الاوسط من الجبهة، والكتيبة ٤١٣ التي وضعت في القطاع الجنوبي تحت قيادة فرقة المشاة الخامسة، فضلا عن كتيبة «خالد بن الوليد» المحمولة جواً والتابعة لمنظمة الصاعقة. وقد قامت هذه القوات الفلسطينية بالعديد من العمليات العسكرية المختلفة الانواع، منها عمليات اقتحام جوي على بعض المواقع الهامة للعدو في الجولان (مثل احتلال تل فرس يوم ٧/١٠/٧٣)، وعمليات اغارة على مواقع العدو خلف الخطوط (كما حدث في تل الشعار يوم ١٠/١١ وتل المال يوم ١٠/١٣ وتل شمس يوم ١٠/١٦)، ومنها تأمين بعض المواقع الهامة في مؤخرة القوات السورية للتصدي لأي محاولة اسقاط أو ابرار جوي معادية، وقد أدت «قوات القادسية» هذا الدور بصورة رئيسية. وكانت ابرز عمليات جيش التحرير خلال الحرب مهاجمة تل فرس واحتلاله بعد معركة استمرت ٨ ساعات، وبدأت في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ١٠/٧، اثر تمكن ٤ طائرات هليكوبتر من الهبوط فوق التل (يبلغ ارتفاعه ١٠٠ متر ومساحته ٢,٥ كم مربع ويقع في جنوب الجولان على مبعدة ١٨ كم تقريباً إلى الجنوب من القنيطرة ويشرف على الطرق الموجودة بالمنطقة) رغم إصابة اثنتين منها بالنيران الارضية وفقدان عدد من المقاتلين قبل بدء الاشتباك، ورغم قوة ومناعة التحصينات المقامة بالاسمنت المسلح فوق التل. وقد فقد العدو نحو ٦٠ جندياً في هذه المعركة بالاضافة لفقدان التل. وبلغت جملة خسائر قوات جيش التحرير في الحرب ٤٤ شهيداً ومفقوداً و٥ أسرى و٦٠ جريحاً. وفي يوم ١٠/٩ قامت كتيبة «خالد بن الوليد» المحمولة جواً والتابعة لمنظمة الصاعقة بعملية هجومية تهدف إلى قطع طريق «واسط – كفرنفاخ» على المحور الاوسط بواسطة ٨ طائرات هليكوبتر، إلا أن النيران الارضية الشديدة حالت دون نجاح العملية رغم تمكن ٤ طائرات من الهبوط واشتباك جنودها مع العدو واستشهاد ٣٨ منهم وأسر ٩ من الجرحى.

ج – العمليات في الجبهة المصرية: شاركت قوات جيش التحرير الفلسطيني الموجودة في الجبهة المصرية (والتي تمثل بقايا وحدات الفرقة ٢٠ الفلسطينية التي كانت موجودة في قطاع غزه عند نشوب حرب ١٩٦٧) والمعروفة باسم «قوات عين جالوت» في معارك حرب ١٩٧٣ النظامية تحت قيادة الجيش المصري الثالث في القطاع الجنوبي من منطقة القناة.

وقد قامت هذه القوات بمهام تأمين مؤخرة الجيش الثالث في المنطقة الواقعة بين «كبريت» و«كسفريت» على الضفة الغربية للقناة خلال المرحلة الاولى من

الحرب ، كما شاركت مجموعات خاصة من هذه القوات في عمليات خلف خطوط العدو تضمنت قنص دبابات وضرب قوافل امداد العدو . ثم شاركت القوات في معارك الضفة الغربية للقناة في المنطقة الواقعة بين جنوب البحيرات المرة والمرتفعات الموجودة إلى الغرب منها، وذلك في الفترة بين يوم ١٨/١٠ و ٢٢/١٠ ، أثر نجاح القوات الاسرائيلية في عبور القناة عند منطقة « الدفرسوار » شمالي البحيرات المرة يوم ١٦/ ١٠ ، ثم انسحبت بعض القوات الفلسطينية إلى داخل مدينة السويس وشاركت المقاومة الشعبية وقوات الجيش الثالث الموجودة بها في المعارك التي دارت عند مشارف المدينة يومي ٢٤ و ٢٥/١٠ . واعيد تنظيم بقية القوات التي انسحبت غرباً خلال الاسبوعين التاليين لوقف القتال واحتلت احدى كتائبها مواقع دفاعية في « بير عديب » يوم ١٣/١١ ، كما شاركت كتيبة اخرى في اعمال الحراسة بالمؤخرة . وقد شاركت مجموعات من وحدة الضفادع البشرية ومتطوعون من حركة فتح في بعض العمليات على الجبهة المصرية في وقت متأخر من الحرب، وفقدوا ١٨ شهيداً و مفقوداً .

وقد بلغت خسائر « قوات عين جالوت » ٣٠ شهيداً و ٧٠ جريحاً وعدداً آخر من المفقودين .

نتائج الحرب :

اسفرت الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة ، وما تلاها من مفاوضات مسلحة في حربي الاستنزاف على الجبهتين المصرية والسورية ، عن نتيجة سياسية رئيسية تمثلت في كسر الجمود وحالة اللاسلم واللاحرب التي كانت مسيطرة على مشكلة الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة في العام ١٩٦٧ ، ودفع القوى الدولية المختلفة ، خاصة الولايات المتحدة الامريكية ، إلى التحرك (وفقاً لما تمليه مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية بطبيعة الحال) بحثاً عن حل لأزمة الشرق الاوسط، والحيلولة دون تفجر الموقف في هذه المنطقة الحساسة من العالم ، والتي يلعب انتاجها ومخزونها من النفط وموقعها الاستراتيجي الهام دوراً بالغ الفاعلية على مصالح اوروبا والولايات المتحدة الامريكية الاقتصادية والاستراتيجية .

أما على المستوى العسكري فقد تحققت بعض النتائج المادية المحدودة بالنسبة إلى الاراضي المحتلة في العام ١٩٦٧ ، جسدتها اتفاقيتي الفصل بين القوات على الجبهتين (انظر فصل القوات) . وكانت هذه النتائج اكثر اهمية ووضوحاً على الجبهة المصرية حيث حقق وجود القوات المصرية (المخفف) على شريط عرضه ١٠ كم بامتداد الضفة الشرقية للقناة ، وابتعاد القوات الاسرائيلية (المخففة) مسافة ٢٠ كم عن القناة ، امكانية اعادة فتح القناة للملاحة الدولية في ٥/٦/١٩٧٥ . ولكن النتائج العسكرية الرئيسية للحرب تمثلت في أخذ الجيوش العربية، أي الجيشان المصري والسوري اساساً، لزمام المبادرة الاستراتيجية الهجومية لأول مرة منذ حرب ١٩٤٨ ، وتحقيقها عدة نجاحات عملياتية وتكتيكية في المرحلة الاولى من الهجوم (عبور القناة واقتحام خط بارليف وتأمين رؤوس الجسور ضد هجمات الطيران والهجمات المعاكسة المدرعة ، واختراق دفاعات الجولان خاصة في القطاع الجنوبي واحتلال مرصد جبل الشيخ) أدت الى هز اسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر وإلحاق خسائر فادحة به سواء في الدبابات أو الطائرات أو الرجال ، وتبديد خرافة عجز الجندي العربي واستحالة اتقانه استخدام الاسلحة المتطورة تقنياً، التي رسختها هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ والدعاية الصهيونية التي اعقبتها . ولقد اهتزت أيضاً اسس نظرية الامن الاسرائيلية (أي الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية) المتمثلة في مبادئ التفوق المطلق ، والردع، والحدود الآمنة (الأمن الجغرافي) ، والحرب القصيرة الخاطفة المعتمدة على ثنائي « الطائرة الدبابة » ، والهجوم المضاد الاجهاضي ، والاعتماد على القوة الذاتية ، وضرورة البقاء في شرم الشيخ لتأمين حرية الملاحة الى إيلات .

ولقد أثبتت الهجمات العربية الاولى والنجاحات التي حققتها أن الجيش الاسرائيلي لا يملك التفوق المطلق وقوة الردع التي كان يتصورها قادة اسرائيل السياسيين والعسكريين ، وأن قناة السويس ومرتفعات الجولان لم يكونا مانعين طبيعيين للحيلولة دون تقدم الجيوش العربية على النحو الذي نادى به اصحاب نظرية « الحدود الآمنة » (رغم أن الاراضي المحتلة في العام ١٩٦٧ قد وفرت عمقاً استراتيجياً ملائماً للدفاع الاسرائيلي) ، وان من الممكن تعطيل الملاحة الى ايلات عند باب المندب ، وكذلك فشلت اساليب الحرب الخاطفة نتيجة لتطبيق القوات المصرية والسورية تكتيكات ملائمة ضد الدبابات والطائرات الاسرائيلية واضعاف التعاون التكتيكي بينهما في مجال حرب الحركة ، وتحولت الحرب إلى نوع من حرب الاستنزاف الشاملة الطويلة نسبياً ، الامر الذي أفشل اسس نظرية الحرب القصيرة الاسرائيلية، واضطر اسرائيل الى طلب العون العسكري الامريكي العاجل (انظر الجسر الجوي) لسد الخسائر في الطائرات والدبابات والنقص الخطير في الذخيرة ، ومن ثم انهيار مبدأ الاعتماد على القوة الذاتية الاسرائيلية .

وأدى استخدام النفط كسلاح (باشكال متباينة الطابع والاهمية) إلى هز الاقتصاد العالمي ، وخلق شرخ بين الولايات المتحدة وحليفاتها (أوروبا واليابان) الأمر الذي جعل واشنطن تعمل ما في وسعها لايجاد حل للصراع في المنطقة يضمن عدم انفجار الحرب من جديد .

ونتيجة لذلك كله تدهورت المعنويات داخل اسرائيل واهتزت الثقة في قدرتها العسكرية المطلقة داخلياً وخارجياً ، وبالمقابل ارتفعت المعنويات العربية واصبحت القدرة العسكرية العربية عنصراً يدخل في التقدير بدرجة اكبر بكثير مما كان عليه الحال من قبل في نظر القوى الدولية المعنية بالشرق الاوسط .

(١) حرب العصابات أو حرب الغوار

حرب العصابات Guerre de guerilla ، تقنية عسكرية - سياسية من تقنيات الحرب الثورية . يستخدمها الطرف الأضعف مادياً للتغلب على خصم قوي ، عندما يجد أن المجابهة النظامية ليست من مصلحته ، وأن انتصاره على الخصم يتطلب: اللجوء إلى الحيلة، والخداع ،والمرونة ، والحركية ،ومناعة الأرض والعمل السياسي، وتعاون السكان، ومعرفة مسرح العمليات بشكل جيد . ولا تعتبر حرب العصابات شكلا مستقلا من اشكال الحرب ، ولكنها خطوة من خطوات الكفاح المسلح ضمن إطار الحرب الثورية .

استخدمت حرب العصابات عبر العصور ، وخاصتها مختلف الشعوب ضد الغزاة الخارجيين أو الطغاة الداخليين . ورغم تباين التكتيكات المستخدمة في حرب العصابات - بسبب تباين الأسلحة والمعدات الحربية عبر العصور - فان جميع حروب العصابات في التاريخ تتسم بسمة واحدة ، هي قيام الطرف الأضعف بالصراع ضد الطرف الأقوى، وهو يأمل بالنصر رغم اختلال ميزان القوى بشكل كبير . ولقد استخدمت حرب العصابات منذ القدم في التمردات والانتفاضات والهبات الفلاحية مثل ثورة سبارتاكوس زعيم الثائرين ضد روما (٧٣ - ٧١ قبل الميلاد) ، وثورة الزنج في العراق (٨٦٩ - ٨٨٣) ، وعمليات تحالف الغول بقيادة فيرسينجيتوريكس ضد يوليوس قيصر ، والنزاع بين الأرمنياك والبورغينيين في فرنسا في مطلع القرن الخامس عشر ، والثورة الاميركية ضد البرتغاليين (١٧٧٥ - ١٧٨١)، وحرب العصابات الفرنسية في الفاندي ضد جيوش الثورة الفرنسية (١٧٩٣) . ثم استخدمها الجنوبيون ضد الشماليين خلال الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ -

١٨٦٥) ، واستخدمها الاسبان ضد جيوش نابليون التي غزت اسبانيا (١٨٠٨ – ١٨١٣) . وفي العام ١٨١٢ غزا نابليون روسيا القيصرية وهزم جيوشها ودق أبواب موسكو ، وعندما انسحب الجيش الروسي أمامه وامتنع عن مجابهته وجاء فصل الشتاء اضطر جيش نابليون إلى الانسحاب فشن الفلاحون الروس وفرسان القوزاق ضده حرب عصابات منهكة دمرت جيشه الكبير (انظر الجيش الكبير) . ولقد طبق العرب حرب العصابات ضد المستعمرين الأوروبيين في شمالي أفريقيا منذ القرن التاسع عشر ، ثم طبقها عرب المشرق بنجاح ضد العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى (انظر الثورة العربية الكبرى) . وفي الفترة بين ١٩١٨ و ١٩٢٠ اضطر السوفيات إلى استخدام حرب العصابات ضد مؤخرات الجيوش الروسية البيضاء ومؤخرات جيوش المتدخلين (انظر الحرب الاهلية الروسية) . ولجأ السوريون إلى حرب العصابات ضد فرنسا منذ العام ١٩١٩ حتى العام ١٩٢٦ (انظر الثورات السورية) ، كما لجأ اليها الفلسطينيون العرب في صراعهم ضد السلطات البريطانية والمستوطنين اليهود (انظر ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، وجيش الجهاد المقدس ، وجيش الانقاذ) . وعندما غزا الايطاليون الحبشة (١٩٣٥ – ١٩٣٦) طبق الاحباش حرب العصابات . كما طبقها الكوريون في صراعهم مع اليابانيين (١٩٣٦ – ١٩٤٥) ، وسكان الهند الصينية في نضالهم الطويل قبل الحرب العالمية الثانية ضد المستعمرين اليابانيين والأوروبيين ، وسكان اميركا اللاتينية في ثوراتهم ضد المستعمرين الأوروبيين والاميركيين الشماليين والحكام المحليين المستبدين .

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية اجتاحت جيوش المانيا النازية معظم بلدان اوروبا ، فنظم الأوروبيون قوات الأنصار التي شنت حرب عصابات عنيفة ضد مؤخرات الالمان في الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وبولونيا واليونان وأوروبا الغربية . وكانت تستفيد من دعم الحلفاء ، وتعمل كقوة مساعدة للجيوش النظامية التي كانت تضغط على جيوش النازيين في الجبهتين الشرقية والغربية . وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، وبدأت بلدان العالم الثالث ثوراتها في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية ، طبق الثوار حرب العصابات بشكلها المتطور الذي وضع ماو تسي تونغ أسسه وقواعده بشكل متكامل جعله المنظر الأول لحرب العصابات .

وترجع صحة مبادئ ماو تسي تونغ إلى عاملين : أولهما أنه مارس حرب العصابات وقادها بنفسه منذ العام ١٩٢٧ حتى العام ١٩٤٩ ، فاستطاع أن يستنبط مبادئها ودروسها بشكل عملي . أما العامل الثاني ، فهو أن التجربة الصينية في حرب العصابات طويلة غنية تراكمت فيها الخبرات والدروس عبر السنين . فلقد شن شعب سان يوان لي حرب العصابات ضد الانكليز بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٢ ، وطبقت ثورة التايبنغ (١٨٥١ – ١٨٦٤) حرب العصابات ، كما طبقتها ثورة البوكسرز (١٨٩٩) . ولقد ظل الجيش الأحمر الصيني يمارس حرب العصابات ضد اليابانيين بشكل مستمر منذ العام ١٩٢٧ حتى العام ١٩٤٥ ، كما مارس حرب العصابات في بعض مراحل الصراع ضد قوات تشانغ كاي تشيك حتى انتصرت الثورة الصينية في العام ١٩٤٩ .

استراتيجية حرب العصابات : تعتبر حرب العصابات ، من الناحية الاستراتيجية جزءاً مكملا لحرب الحركة أو الحرب النظامية ضمن إطار الحرب الثورية . وتتركز استراتيجية حرب العصابات (وهي في جوهرها استراتيجية دفاعية ذات طابع هجومي) على النقاط التالية : إنهاك العدو بضربات مستمرة وطويلة (وخزات الإبر) ، الصراع باسلوب الضعيف ضد القوي ، العمل على مؤخرة العدو ، إقامة القواعد الآمنة ، توسيع مناطق الحرب باستمرار لاجبار العدو على التبعثر وجعله ضعيفاً في كل مكان ، عدم التمسك بالأرض ، الحفاظ على القوة الذاتية وتنميتها وتحطيم قوة العدو مادياً ومعنوياً ، تأمين التنسيق بين عمل العصابات وعمل القوات النظامية أو شبه النظامية التي تشن حرب الحركة ، الاستمرار في الضرب في الزمان والمكان لخلق حالة انعدام الأمن ، التلاحم مع السكان ، التحول بالتدريج من حرب عصابات إلى حرب حركة . ويتطلب تنفيذ هذه الاستراتيجية الشروط التالية : الاحتفاظ بالمبادرة ، تطبيق اليقظة الثورية ، إقامة القواعد الآمنة ، ادارة العمليات بحيث تكمل عمليات القوات النظامية أو شبه النظامية ، تفهم العلاقة بين الهجوم والدفاع ، تطوير العمليات المتحركة ، القيادة السليمة ، طرح الفكرة السياسية التي تستقطب السكان .

تكتيك حرب العصابات : على الرغم من أن استراتيجية حزب العصابات استراتيجية دفاعية ، فان تكتيك هذه الحرب تكتيك هجومي . ورغم اختلال ميزان القوى ضد مصلحة العصابات على المستوى الاستراتيجي ، فانها تسعى إلى تأمين التفوق على المستوى التكتيكي . ولتحقيق ذلك تطبق العصابات تكتيكات هجومية الطابع : كالاغارات ، والدوريات ، والهجمات على المواقع المنعزلة ، والكمائن ، والاغتيالات وحرب الالغام والمتفجرات ، وقصف المواقع الحساسة بوحدات قصف متحركة ، والحرب السرية .

ولا تستطيع العصابات تنفيذ مهامها التكتيكية وتحقيق التفوق التكتيكي رغم عدم التفوق الاستراتيجي إلا إذا لجأت إلى الافادة من الديناميكية ، وسرعة الحركة ، والعمل ليلا ، وتجنب الاشتباك في الظروف غير الملائمة ، والخداع ، والانتشار قبل العملية والتجمع خلالها ثم الانتشار بعدها ، والمباغتة ، والافادة من المعلومات الصحيحة عن العدو ، والافادة من معرفة الأرض ، والاعتماد على الشجاعة والبداهة والروح المعنوية العالية ، وحسن اختيار الاهداف الحساسة التي يؤدي ضربها إلى التأثير على مكامن حساسية العدو (قوته البشرية ، أو خطوط مواصلاته ، أو مستودعات تموينه .. الخ) ، واتقان عمليات الانسحاب والاختفاء والذوبان بين السكان .

نشوء العصابات وتطورها : تولد العصابات عادة بشكل عفوي كرد على القهر الوطني أو الاجتماعي . وتكون في البداية عبارة عن مجموعات صغيرة تتجمع في منطقة وعرة يصعب الوصول إليها أو في منطقة مجاورة لحدود البلاد ، وتمارس العمل العسكري على نطاق محدود وبشكل حذر هو أقرب إلى أساليب الحرب السرية . وباستثناء الثورة الصينية التي سبقها اعداد سياسي – عسكري ، فان جميع حروب العصابات في العصر الحديث اندلعت بشكل عفوي بسبب التذمر من الوضع القائم المتمثل بحكومة أجنبية استعمارية أو حكومة محلية قمعية أو حكومة محلية تعمل في خدمة المستعمرين .

وقد تتشكل في بعض الأحيان عدة عصابات تعمل في مناطق متباعدة ودونما تنسيق او اتصال بينها . واذا استثنينا الحالة التي تتشكل فيها العصابات من عسكريي جيش مهزوم ، وجدنا أن العصابات تضم في البداية ضباطاً ومحاربين قدماء في حرب عصابات أو حرب أهلية سابقة ، وطلاباً ، ومثقفين ، وقادة أحزاب ، وعمالا ، وفلاحين ، وجنوداً هاربين من الخدمة . ويكون تنظيم هذه العصابات وتدريبها وتسليحها وانضباطها ومستوى قيادتها بدائية . وتكون العصابات نفسها معرضة في هذه المرحلة لخطر تلقي ضربة قوية تقضي عليها بسرعة .

ثم تبدأ العصابات بتوسيع نشاطها ، وتبعث مندوبيها إلى المناطق المجاورة لبث أفكارها واستقطاب أعداد من المتطوعين وجمع الأموال والمؤن والاسلحة .

ويتطوع في صفوفها المزيد من المقاتلين الذين يأتون إلى مناطق العصابات عادة بدون اسلحتهم. وتحاول تنظيم أمور التدريب والتسليح والتنظيم والقيادة والاتصال والتموين والانضباط والاستخبارات. وتبدأ السعي للاتصال مع التنظيمات السياسية في المدن ومع العصابات الأخرى العاملة في المناطق المجاورة. وعندما تتزايد قوتها تبدأ بشن حرب العصابات الصغيرة، وتنظم قواتها إلى أرتال تعمل مستقلة عن بعضها، وترتبط مع مصادر الاستخبارات والتموين بشبكات منظمة. ويكون لها قيادتها السياسية والعسكرية (المستقلتين عن بعضهما أو المتحدتين بقيادة واحدة). وتكون العصابات في هذه المرحلة متحركة، كثيرة التنقل حتى لا تقدم للعدو هدفاً ثابتاً يسهل تدميره.

وفي مرحلة أعلى من تطور حرب العصابات تخلق العصابات لنفسها قاعدة آمنة، وتنظم قواتها شبه النظامية، وتؤمن مصادر التسليح والتموين، وتحقق الوحدة بين العصابات المختلفة مستخدمة احياناً التصفيات، وتستخدم تكتيكات حرب العصابات الكبيرة مع الحفاظ على مبدأ تحاشي القتال الذي يختار العدو زمانه ومكانه. ويبدو من دراسة تاريخ حروب العصابات أن هذا المبدأ لم يفهم دائماً، الأمر الذي دفع العصابات إلى خلق مناطق آمنة والدفاع عنها والصدام مع العدو في معركة غير متكافئة، وهذا ما وقع في يوغوسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية، وفي فرنسا بعد انزال النورماندي، وفي الأردن عندما جابهت قوات الثورة الفلسطينية الهجمة الأردنية في عمان (ايلول ١٩٧٠) وجرش (تموز ١٩٧١). واننا لنجد صورة معاكسة تماماً لدى الانصار السوفييت خلال الحرب العالمية الثانية، ولدى قوات العصابات الكورية خلال الصراع ضد اليابانيين (١٩٣٦ – ١٩٤٥)، أو خلال العمل وراء القوات الاميركية خلال حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣)، ولدى الفيتناميين خلال صراعهم ضد الفرنسيين أو ضد الاميركيين. فلقد برعت كل هذه الحركات في التجمع وتسديد الضربات، وقطع التماس بعد ذلك والذوبان في الطبيعة وبين السكان.

وفي هذه المرحلة يكون الارتباط مع القوات النظامية التقليدية أو المتطورة عن العصابات ارتباطاً وثيقاً، ويكون شغل العصابات الشاغل رفع مستوياتها: التنظيمي والتدريبي والتسليحي والقيادي والاداري والاستخباري لتكون مشابهة للقوات النظامية القادرة على شن حرب الحركة، وخلق جبهة ثانية فعالة وراء خطوط العدو، وتسديد الضربات اليه حتى يتم انهياره، ويبدأ بالتفتت. وعندها تكون الجبهة الثانية مستعدة للمشاركة في مطاردته وتصفيته.

إن تطور حرب العصابات بهذا الشكل نموذج من نماذج تطور العصابات، وهو النموذج الذي سارت عليه، إلى حد ما، الثورتان الصينية والفيتنامية، أما الأنصار السوفيات واليوغوسلاف فقد تطوروا وفق أسلوب آخر، نظراً لأن العصابات ضمت منذ البداية اعداداً كبيرة من العسكريين الذين تخلفوا وراء خطوط العدو، واتصلوا بسرعة مع الجيش الأحمر، وحصلوا منه على المساعدات المادية والكوادر السياسية والعسكرية. واذا كانت التجربة الكورية خلال النضال ضد اليابانيين (١٩٣٦ – ١٩٤٥) قد سارت على نموذج مشابه للنموذج الأول، دون أن تصل إلى نهايته، فان حرب العصابات الكورية ضد مؤخرات قوات الأمم المتحدة، في المرحلة الثانية من حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣)، سارت على نموذج مشابه للنموذج الثاني مع اختلاف واحد، هو أن العصابات لم تتشكل من جنود تجاوزهم العدو فوجدوا أنفسهم على مؤخراتهم، بل من وحدات عسكرية حلتها القيادة، وكلفتها بالصعود إلى الجبال لخلق الجبهة الثانية وممارسة حرب العصابات على مؤخرات العدو. وليس من الضروري أن يتم تطور العصابات دائماً بشكل متصاعد، فهناك حالات تتعرض فيها العصابات لضربات تجبرها على التحول من حرب العصابات الكبيرة إلى حرب العصابات الصغيرة أو إلى الحرب السرية (الثورة الجزائرية، والثورة الفلسطينية)، ثم تعود إلى الصعود من جديد إلى مستوى أعلى.

تنظيم العصابات: ليس للعصابات تنظيم محدد يصلح لكل العصابات في كل الأزمنة والمناطق. وتكون الوحدة الاساسية للعصابات في البداية الجماعات والفصائل، ثم تتطور إلى السرايا والكتائب أحياناً (الثورة الكوبية). وهناك عصابات بقيت في مستوى الفصائل والسرايا. وعصابات شكلت ألوية وفرق (يوغوسلافيا). ووصل تشكيل العصابات في الثورة الصينية إلى مستوى الفيلق والجيش. ولكن تنظيم القطعات الكبرى في حرب العصابات لا يعني بالضرورة أن العصابات ستقاتل دائماً بتشكيلات كبرى، ولكنه يعني أن هذه العصابات قادرة على القتال بالقطعات الكبرى (حرب حركة)، وقادرة أيضاً على تقسيم القطعات الكبرى إلى وحدات صغرى تقاتل منفردة.

وبالاضافة إلى المجموعات القتالية، فان العصابات تقسم البلاد إلى مناطق وقطاعات ومحاور عمل، ويكون لها اركانها، واجهزتها المركزية الادارية، والاستخبارية، والدعائية، والتدريبية... الخ. بالاضافة إلى اركان وأجهزة مختلفة للمناطق والقطاعات.

ومن الطبيعي أن يختلف تنظيم العصابات باختلاف مرحلة تطورها، وحجمها، وطبيعة الأرض التي تقاتل عليها، وديناميكية العدو الذي يجابهها، ومدى علاقتها بالجيش النظامي (عصابات ملحقة بالجيش، عصابات تتعاون مع الجيش، عصابات تقاتل مستقلة عن الجيش)، وطبيعة القيادة المسيطرة على العصابات (عصابات يقودها السياسيون، عصابات يقودها العسكريون، عصابات يقودها جهازان أحدهما سياسي والآخر عسكري).

حرب العصابات والقوات النظامية: تقاتل العصابات بالتعاون مع القوات النظامية في أغلب الأحيان، سواء كانت هذه القوات جيشاً وطنياً يقاتل عدواً خارجياً، أو عصابات تحولت إلى قوات نظامية وأخذت مهمة حرب الحركة ضد العدو الخارجي أو الداخلي. وتكون مهمة العصابات في جميع الحالات مساعدة القوات النظامية الصديقة على تدمير العدو وهزيمته (الاتحاد السوفياتي، الثورة الصينية، الثورة الفيتنامية، الصراع العربي الاسرائيلي الخ).

وفي جميع الحالات التي يوجد فيها قوات نظامية وعصابات، تخضع العصابات للمخطط الاستراتيجي الذي تضعه القوات النظامية، وتنفذ مهماتها وراء خطوط العدو لصالح هذا المخطط، وتقدم للقوات النظامية معلومات هامة جداً عن العدو. وهي تتلقى في الوقت نفسه دعماً بالاسلحة والذخائر والمعدات الحربية من القوات النظامية، كما تتلقى ضباط ارتباط، وكوادر قتالية وتقنية وسياسية.

ويتم التعاون على المستوى الاستراتيجي بشكلين:

١ – قوات العصابات تابعة للقوات النظامية ومرتبطة بها (الاتحاد السوفياتي خلال الحرب العالمية الثانية)،

٢ – قوات العصابات تتعاون مع القوات النظامية (عصابات ماو تسي تونغ المتعاونة مع جيش تشانغ كاي – تشيك خلال بعض مراحل الصراع ضد اليابانيين). ولقد لعبت الثورة الفلسطينية خلال حرب تشرين الأول ١٩٧٣ الدورين معاً، فكانت مرتبطة مع الجيش السوري خلال العمل على جبهته، ومتعاونة مع الجيوش العربية خلال العمل على جبهة الداخل. ويوجد في الحالة الأولى هيئة قيادة خاصة للعصابات تابعة للقيادة العامة، مهمتها نقل التعليمات وتلقي المعلومات من العصابات، أما في الحالة الثانية فتتشكل

هيئة ارتباط لتنسيق التعاون بين الطرفين .

ويتعلق العمل المشترك الذي تقوم به العصابات والقوات النظامية بمسألة التطابق الاستراتيجي للطرفين . ويكون هذا التطابق محققاً دائماً بين العصابات والقوات النظامية ذات الأصل العصابي (الجزائر ، فييتنام ، كمبوديا ، كوريا) . وهو يتحقق تلقائياً في الدول الاشتراكية التي يحتل العدو جزءاً من أراضيها ويدمر قسماً من قواتها المسلحة ولكنه لا يدمر كل هذه القوات ، لأن الحزب يقود القوات النظامية المتبقية والعصابات معاً (الاتحاد السوفياتي) . أما في الحالات التي تقاتل فيها جيوش وطنية بورجوازية وقوات عصابية ثورية ، فان التطابق الاستراتيجي يتحقق بفضل التحالف الوطني ضد العدو الخارجي (الصين ، الثوار الشيوعيون في أوروبا الغربية خلال الصراع ضد النازية) ، فاذا لم يتحقق هذا التطابق تعذر العمل المشترك وتعرضت العصابات للدمار (عصيان جيش الداخل البولوني في وارسو بقيادة بوركوموروفسكي في العام ١٩٤٤) .

حرب العصابات والسياسة : تحاول الجيوش التقليدية ابعاد العسكريين عن السياسة أما العصابات ، فهي تستخدم السياسة كسلاح رئيسي ، وتقوم بتثقيف عناصرها سياسياً لتعويض النقص المادي بالتفوق المعنوي – السياسي . وتبدأ توعية المقاتل العصابي (المغاور) سياسياً قبل تدريبه عسكرياً ، ولذا فانه لا يعتبر مجرد فلاح أو عامل أو طالب مسلح بقطعة سلاح قديمة ، ولكنه يعتبر قوة عقائدية مسلحة واعية مهمتها وعدالة الهدف الذي تقاتل من اجله ومستعدة للتضحية في سبيله . ولا تعني التضحية هنا استعداد المغاور للتضحية بحياته فحسب ، ولكنها تعني أيضاً استعداده لتحمل المشاق اليومية لحرب العصابات (مسيرات طويلة ، حرمان من العناية الطبية ، حرمان من الغذاء والملبس والراحة ... الخ) .

وتختلف العصابات الثورية عن مجموعات الانصار التقليدية والعصابات المضادة في أن الأولى مسيسة إلى حد بعيد ، وهذا ما يعطيها جوهرها الثوري . وترتبط السياسة هنا بتطلعات الجماهير ، ولهذا فان للعصابات الثورية دائماً برنامجاً سياسياً وقيادة سياسية ومفوضين سياسيين يعملون مع المقاتلين العصابيين . وتفيد السياسة العصابات في أنها تؤمن تلاحمها الداخلي وصلابة أفرادها وانضباطهم ، كما تفيد في الصمود أمام الدعايات المضادة .

وتلحق بالعصابات عادة ، وعلى مختلف المستويات ، وحدات دعاية سياسية ، مهمتها تثقيف المقاتلين وتأكيد حتمية انتصارهم ، ومحاربة الدعاية المضادة ، والعمل السياسي بين الجماهير ، والعمل على تفتيت العدو عن طريق طرح أفكار سياسية قادرة على اختراق الدعاية المعادية، واكتساب بعض جنود العدو أو إفقادهم ثقتهم بالهدف الذي يقاتلون من أجله ، وإقناعهم باستحالة انتصارهم . ومن الطبيعي أن يكون مستوى التثقيف السياسي للقادة أعلى من مستوى التثقيف السياسي للمقاتلين . نظراً لأن القادة هم المحرك الدائم للروح المعنوية ، والقائمون على حفظ الانضباط واستمرار شعلة الحماسة متقدة داخل صفوف العصابات . وهم الذين يضربون المثل للمقاتلين عن طريق التضحية والمشاركة في المتاعب والحياة القاسية ومخاطر الحرب .

المركزية واللامركزية في حرب العصابات : تقاتل العصابات في ظروف صعبة وعلى أرض واسعة . وتكون وسائط الاتصال المتوفرة لديها عادة محدودة . ولذا فان مسألة المركزية واللامركزية تحتل مكاناً هاماً في حرب العصابات . وليس هناك قاعدة جامدة تحدد هذه المسألة المرتبطة بالوضع ، ولكن هناك على كل حال قاعدة يمكن اعتبارها دليلا في هذا المجال . وتقول هذه القاعدة : إن الاستراتيجية والتوجيه السياسي العام في العصابات مركزيان على حين أن التكتيك القتالي غير مركزي . ولهذا يعد قادة العصابات بشكل يرفع مستوى بداهتهم وقدرتهم على اتخاذ القرارات في حالة عملهم بمعزل عن رؤسائهم . ومن المؤكد أن على هؤلاء القادة أن يهتدوا بالخط الاستراتيجي العام وبتوجيهات المركز السياسية ، وأن يعودوا في أمور التكتيك إلى القيادة المركزية اذا كان الظرف والامكانات تسمح بذلك ، وأن يستخدموا بداهتهم في التوجيه السياسي لمقاتليهم وفي رسم الخطط التكتيكية اذا وجدوا أن العودة إلى القيادة المركزية متعذرة أو أنها تضيع وقتاً ثميناً .

وتأتي أهمية المركزية في التوجيه السياسي من ضرورة خلق وحدة فكرية داخل العصابات ، ومنع التجنح والتشرذم الايديولوجي ، أما المركزية في الإستراتيجية فتأتي من ضرورة تنسيق الجهود التكتيكية كلها لخدمة خط استراتيجي محدد . فاذا كان الهدف الاستراتيجي منع العدو من الحركة مثلا ، كان اختيار الاهداف التكتيكية التي تعرقل هذه الحركة (نسف جسر ، قطع طريق ، كمائن.. الخ) أمراً ضرورياً . أما اذا كان الهدف الاستراتيجي السماح للعدو بالتملص أمام ضغط قوة نظامية صديقة ، والحفاظ على المواصلات لتستخدمها القوات النظامية الصديقة خلال المطاردة ، كانت العمليات التكتيكية الرامية إلى عرقلة الحركة ضارة بالخطط الاستراتيجي العام .

القواعد الآمنة : تخلق العصابات في مراحلها المتقدمة قواعد آمنة في مناطق محررة تركن اليها ، وتفرض فيها سلطتها الثورية . ونظراً لأهمية هذه المسألة فقد أفردنا لها بنداً خاصاً (انظر القواعد الآمنة).

الشؤون الادارية : تتمون العصابات عادة من المناطق التي تقاتل فيها معتمدة على دعم السكان دون القيام باستغلالهم . وتكون شؤونها الادارية (اللوجيستيكية) في البداية بسيطة جداً . وخاصة في المناطق الآهلة بالسكان . وكلما ازداد عدد العصابات تعقدت شؤونها الادارية ، واصبحت بحاجة لجهاز خاص يؤمن سيرها . وتزداد الصعوبات الادارية إلى حد كبير في المناطق الفقيرة التي تقل فيها المياه ومصادر الغذاء . وفي هذه الحالة يصبح تموين العصابات مرتبطاً بقواعدها الخارجية ، ويصبح خط التموين الذي يصلها مع الخارج نقاطاً حساسة تجتذب ضربات العدو وهجماته المتكررة ، وتجمد جزءاً من العصابات لحمايتها وتأمين حرية الحركة عليها . ويمكن للعصابات التي تشكل مناطق آمنة تأمين تموينها من هذه المناطق عن طريق شراء المواد والسلع المصنوعة من السكان ، أو عن طريق قيام العصابات نفسها بالمهمات الزراعية . ويتم نقل مؤن العصابات ليلا مع تحاشي الطرقات . ولذا فان عملية النقل تتم على ظهور الرجال ، أو على ظهور البغال والجمال (حسب طبيعة الأرض) . ولقد استخدمت العصابات الفيتنامية العجلات ومختلف وسائل الجر البدائية لنقل المؤن في المناطق شبه الآمنة لتجنب استخدام الآليات التي لا يتم نقل المؤن بها إلا في حالات نادرة .

والمسألة الادارية الثانية في العصابات هي الحصول على السلاح والذخيرة . ورغم بساطة سلاح العصابات وصغر حجم الذخائر المستخدمة بالنسبة إلى الذخائر التي تستخدمها القوات النظامية ، فان استمرار الامداد بالاسلحة أمر ضروري لزيادة عدد العصابات ، كما أن استمرار الإمداد بالذخيرة والالغام والمتفجرات مهم للحفاظ على الفاعلية القتالية . والمصدر الاساسي لسلاح العصابات وذخيرتها هو العدو الذي ينبغي تجريده من السلاح والذخائر لتسليح المتطوعين الجدد أو اكمال نواقص مستودعات العصابات . وهناك مصدر آخر للسلاح والذخيرة هو ما يحمله معهم جنود العدو الذين يلتحقون بصفوف العصابات . ولقد التحق بالعصابات الصينية عشرات الالوف من جنود تشانغ كاي – تشيك مع اسلحتهم الفردية وسياراتهم العسكرية وهاوناتهم ومدافعهم

وأجهزتهم اللاسلكية . والتحق بلواء اليرموك التابع للثورة الفلسطينية في ايلول ١٩٧٠ وبعده اعداد كبيرة من جنود الجيش الاردني المسلحين . كما التحق بقواعد العصابات الكوبية في السيرا مايسترا مئات الجنود المسلحين من جيش باتيستا . وتكمل العصابات تسليحها عن طريق المساعدات الخارجية المنقولة براً أو بحراً من دولة مجاورة صديقة (الثورات الصينية والفيتنامية والكمبودية والفلسطينية والماليزية) أو التي يتم اسقاطها بالمظلات في مناطق العصابات (العصابات العاملة وراء خطوط اليابانيين والالمان في الحرب العالمية الثانية) . والمصدر الأخير لسلاح العصابات هو الصناعة المحلية . ولقد أنشأت الثورات الكوبية والصينية والفلسطينية والفيتنامية والكورية صناعة حربية أمنت لها الحصول على الكثير من الاسلحة والذخائر والالغام والمتفجرات والقنابل ، كما أمنت لها اصلاح اسلحتها ومعداتها الحربية .

ومن الشؤون الادارية التي تهتم بها العصابات إقامة الادارة الثورية في المناطق المحررة ، وجباية الأموال ، وتأمين الاتصالات بمختلف الاساليب البدائية والتقنية ، وتنظيم العناية الطبية للحفاظ على صحة المقاتلين وعلاجهم في حالات الإصابات وتقديم المساعدات الطبية للسكان الفقراء في المناطق التي تسيطر عليها العصابات .

وتعطي القوات المضادة للعصابات أهمية خاصة لعرقلة الشؤون الادارية عن طريق قطع مواصلات العصابات مع الخارج وعزلها عن الدول الصديقة المجاورة بحاجز كهربائي أو اليكتروني (خط ماكنمارا بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ، خط موريس على الحدود الجزائرية الشرقية ، خط الغور على طول غور الأردن) . ولكن هذه الخطوط التي تعرقل الامداد والتموين ، وتزيد المعضلات الادارية للعصابات لا تمثل الحل الأفضل لأنها باهظة التكاليف ، وتتطلب حراسة مستمرة تجمد جزءاً من القوات المضادة، وتقدم للعصابات اهدافاً صغيرة بعيدة متناثرة يمكن الهجوم عليها وتدميرها .

عناصر النجاح في حرب العصابات : إن نجاح حرب العصابات متوقف على بقائها واستمرار نشاطها السياسي والعسكري رغم تدابير العدو القمعية . ولقد استنبط منظرو حرب العصابات المحدثون (ماو تسي تونغ ، وجياب ، وجيفارا ، ولورانس ، وهو شي مينه ، وتيتو) عناصر النجاح من خبراتهم وتجاربهم . وصاغوا نظرياتهم في هذه المجال . ويعتبر ماو تسي تونغ أشهر من نظر لهذا النوع من الحروب . وهو يذكر أنه استنبط نظرياته من تجاربه الشخصية ، ودراسة تاريخ حرب العصابات ، ودراسة كتاب صن تزو (فن الحب) الذي كتب قبل نحو ٢٤ قرناً . ثم قام منذ العام ١٩٢٧ بوضع قواعد حرب العصابات التي تتمثل بما يلي : التلاحم الوثيق بين السكان ومقاتلي العصابات ، التراجع المنهجي أمام تقدم معاد قوي ، استراتيجية واحد ضد خمسة ، وتكتيك خمسة ضد واحد ، الامداد والتموين والتسليح بفضل ما يتم الاستيلاء عليه من العدو . ولا شك في أن هذه القواعد المبسطة عناصر هامة لتحقيق النجاح . فالسكان ، كما وصفهم ماو نفسه ، هم الماء الذي يعيش فيه السمك (المقاتلون العصابيون) ، وهم مصدر قوة العصابات ومعلوماتها والمواد اللازمة لحياتها ، ومن المؤكد أن التعاون مع السكان يحدد طبيعة العصابات ، فكل عصابات لا يقبلها السكان ولا يتعاونون معها ، رغم محاولاتها لاجتذابهم ، عصابات مضادة ، أو على الأقل عصابات غير ثورية ، لا تعرف معنى العمل الجماهيري ولا تثق بالجماهير ولا تتفهم طموحاتها أو لا تستطيع تجسيدها . والتراجع المنهجي عامل اساسي للحفاظ على القوى ، وعدم الدخول في معركة غير متكافئة . وتكتيك واحد ضد خمسة رغم الضعف الاستراتيجي بنسبة خمسة ضد واحد يؤمن الحشد في الزمان والمكان المناسبين ، ويحقق التفوق في نقطة الضربة . أما التسلح والتموين من يد العدو ، فهو يعطي المقاتلين العصابيين الروح الهجومية وروح الاعتماد على النفس التي صاغها المارشال كيم إيل سونغ تحت اسم مبدأ « زوتشه » .

وبالاضافة إلى هذه القواعد ، فان هنالك عوامل هامة لتحقيق النصر ، تحدث عنها المنظرون الثوريون وأهمها : ١ — المرونة في التجمع والتبعثر ٢ — الاعتماد على المناطق الوعرة التي تؤمن الحماية ، ٣ — ضرورة وجود أرض شاسعة لشن حرب العصابات (باستثناء الحرب السرية وحرب الالغام والمتفجرات) ، ٤ — ضرورة رفع مستوى الاستخبارات الثورية لتأمين حيطة الثورة ، مع الاعتماد في هذا المجال على تعاون السكان ، ٥ — الاستناد إن أمكن على قاعدة آمنة خارجية أو داخل البلاد ، ٦ — وجود امتداد أرضي صديق وخاصة عندما تكون الأرض التي تقاتل عليها العصابات محدودة المساحة ، ٧ — الاعتماد على سلاح الفكر والتوعية السياسية لتعديل موازين القوى ، ٨ — تنسيق العمل العصابي بين المدينة والريف ، ٩ — وضع العدو أمام معضلة كبيرة تتمثل بالتبعثر لحماية كل الاهداف الأمر الذي يضعفه في كل مكان ، أو التجمع للحصول على القوة الأمر الذي يفقده السيطرة على مناطق شاسعة تسقط بيد العصابات وتزيدها قوة .

ان حرب العصابات سلاح فعال بيد الشعوب المقهورة . ورغم الأهمية الكبيرة التي احتلتها حرب العصابات في التاريخين القديم والحديث ، فان أهميتها في تزايد مستمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ويرجع السبب في ذلك إلى ظهور الردع النووي وتوازن الرعب النووي ، واستبعاد احتمالات اندلاع حرب شاملة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وخاصة بعد اختراع القنبلة الهيدروجينية في العام ١٩٥٤ وتبني مبدأ الانتقام الشامل ، وامكانية استخدام حرب العصابات لتحطيم السيطرة الاستعمارية على بلدان العالم الثالث دون التعرض لرد نووي .

ومن المؤكد أن استخدام الانتقام الشامل بالقنابل الهيدروجينية للرد على حرب العصابات أمر غير ممكن ، فهو أشبه باستخدام المطرقة للقضاء على سرب من البعوض ، وهذا ما دفع الامبرياليين الى تبني استراتيجية الحرب المحدودة للرد على حرب العصابات تحت مظلة الردع النووي . ومن هنا فان بالامكان اعتبار حرب العصابات والحرب المحلية والحرب المحدودة الحروب الممكنة في العصر النووي وستبقى كذلك ما دام الرعب النووي قائماً .

(٥) حرب الغواصات

هي مجموعة العمليات الحربية التي تستخدم فيها الغواصات ضمن اطار الاستراتيجية العسكرية البحرية .

وقد تكون هذه العمليات على شكل هجمات الغرض منها تدمير السفن الحربية والتجارية المعادية ، بهدف تعطيل عمليات الامداد والتموين وقطع خطوط المواصلات البحرية ، وفرض السيطرة على البحار . او القيام بمهام الغرض منها اضعاف العدو ، مثل مهاجمة القطع الحربية المبحرة او الراسية في الموانيء والقواعد البحرية ، او حماية القوات البحرية الصديقة من هجمات غواصات ومراكب السطح المعادية ، أو المشاركة في حماية الموانيء وقوافل الامداد او انجاز عدد من المهام الثانوية مثل عمليات الانزال الخاصة للجواسيس او مجموعات التخريب ، ونقل الاسلحة والمعدات للوحدات المعزولة قرب الشواطيء ، وللقوات التي تشن حرب عصابات ، او تقوم باستطلاع الشواطيء قبل الانزال . بالاضافة الى انها استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية في عمليات زرع الالغام . (انظر غواصة ، والحرب المضادة للغواصات ، ومعركة الاطلسي) .

٨) الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١)

هي الحرب التي اندلعت في ١٩ تموز (يوليو) ١٨٧٠ بين فرنسا التي كان يحكمها الامبراطور نابليون الثالث وبروسيا التي كان يحكمها الامبراطور غليوم الأول (بمساعدة رئيس وزرائه ووزير خارجيته الحديدي بسمارك)، وانتهت بانتصار الجيوش البروسية، وسقوط باريس في ٩ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠ وتوقيع معاهدة فرانكفورت في ١٠ أيار (مايو) ١٨٧١ التي خسرت فرنسا بموجبها مقاطعتي الالزاس واللورين، واضطرت إلى دفع غرامة مالية (٥ مليارات فرنك). وكان من أهم نتائجها السياسية ترسيخ الوحدة الالمانية وظهور الرايخ الثاني وتأسيس أول جيش حمل اسم «الجيش الالماني» في العام ١٨٧١.

في فترة ١٨٥٠ – ١٨٦٠ وصلت الثـورة الصناعية الى ذروتها في انكلترا أولا ثم في فرنسا. وظهرت جميع التطورات التي أمكن الوصول اليها حتى منتصف القرن التاسع عشر، بما فيها مخترعات استخدام الطاقة والبخار، عبارة عن تطورات صغيرة أمام ما حدث خلال هذه الفترة. وتبع ذلك بالضرورة تعاظم المنافسة في مجال الاستيراد والتصدير والتجارة. وظهر التطاحن والسباق للحصول على المواد الخام (المواد الأولية)، ورافق ذلك تطور المدن واتساعها. وقد اندفعت بروسيا بسرعة في طريق التطور الرأسمالي، وتحولت برلين منذ الخمسينات الى مركز صاحب لبناء الآلات. ثم حدث الانقلاب الصناعي في كل من النمسا وايطاليا بعد حوالي عشرين عاماً من حدوثه في فرنسا، كما تطورت الرأسمالية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل سريع، خاصة بعـد انتصار رأسماليي الشمال على اقطاعيي الجنوب نتيجة الحرب الأهليـة (١٨٦١ – ١٨٦٥). وكان من الطبيعي ان تبدأ التناقضات في اوروبا بسبب هذه التطورات، مع ما رافقها من تطور اجتماعي، وظهور النزعات القومية التي أوجـدت الدوافع الايديولوجية للصراع. وقد استطاعت بروسيا أن تحل بقوة السلاح نزاعها مع النمسا من أجل توحيد المانيا في دولة واحدة. وانتهى هذا النزاع بانتصار بروسيا في ٣ تموز (يوليو) ١٨٦٦ (معركة سادوفا).

ولم تكن النمسا وحدها تقف موقف العداء من الوحدة الالمانية تحت زعامة بروسيا، بل كانت فرنسا ترى أيضاً ضرورة إبقاء المانيا مجزأة، حتى تستطيع فرض سيطرتها على أوروبا. وكانت التفاعلات الداخلية في فرنسا تبحث عن مخرج لها، الأمر الذي دفع امبراطور فرنسا نابليون الثالث إلى اعلان الحرب على بروسيا في ١٩ تموز (يوليو) ١٨٧٠.

كانت القوات البروسية تقسم إلى قوات ميدانية عاملة وقوات احتياطية وحاميـات للمدن. وكان تعدادها العام، حسب ملاكات الحرب يزيد عن ٩٤٤ ألف رجل. وكانت المشاة البروسية مسلحة ببندقية «دريزه» المزودة بأبرة القدح والتي يمكن تلقيمها من الخلف، وتسمح بالرمي منبطحاً حتى مسافة ٦٠٠ متر. كما كانت المدفعية البروسية مسلحة بمدفع محلزن من صناعة «كروب» يصل مداه إلى ٣,٥ كيلومترات. وكانت القوات البرية الفرنسية مؤلفة من قوات عاملة وقوات احتياطيـة وحرس وطني. وكان تعدادها حسب ملاك الحرب ٧٧٠ ألف رجل. وكانت المشاة الفرنسية مسلحة ببندقية «شاسبو» المحلزنة المجهزة بأبرة. وكانت هذه البندقية تلقم من الخلف. وتمتاز على البندقية البروسية «دريزه» ببعد مداها (١٥٠٠ متر). كما كانت المدفعية الفرنسية مجهزة بمدافع برونزية تلقم من الفوهة، ويصل مداهـا إلى ٢,٨ كيلومتر فقط وكانت القوات الفرنسية مجموعة داخل جيش واحد (جيش الرين). وكان الجيشان الفرنسي والبروسي يتبنيان – رغم تطور الاسلحة النارية – تكتيك القتال بالأرتال.

كانت الفكرة الاساسية لهجوم الجيش البروسي تتلخص في تدمير التجمع الفرنسي الرئيسي بالقوى المتفوقة، وطرد ما تبقى منها إلى الشمال نحو الحدود البلجيكية ثم التقدم إلى باريس. ولقد بدأت تعبئة القوات البروسية في مرحلة التوتر التي سبقت اعلان الحرب (١٦ تموز (يوليو) ١٨٧٠). واستطاعت القيادة البروسية خلال ١٨ يوماً جمع قوات الهجوم الكبيرة وتوجيهها إلى الحدود الفرنسية – البروسية بفضل كفاءة السكك الحديدية. وكانت خطـة الهجوم البروسية مبنية على تقسيم القوات المهاجمة إلى ثلاثة جيوش يدخل الجيشان الأول والثاني مقاطعة اللورين، على حين يدخل الجيش الثالث مقاطعة الالزاس، ثم تتابع الجيوش تقدمها نحو باريس.

أ – المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة منذ المعارك الأولى بين الطرفين في ٦ آب (أغسطس) وانتهت بانتصار البروسيين في معركة سيـدان (١٨٧٠/٩/٢). وظهر منذ بداية القتال تفوق البندقية الفرنسية «شاسبو» على البندقية البروسية «دريزه»، ولكن المدفعية البروسية كانت اكثر تأثيراً من المدفعية الفرنسية. وقد ظهر ان السلاح الرشاش الفرنسي ذا الـ ٢٥ سبطانـة، سلاح من أقوى الاسلحة الدفاعية حيث وصلت سرعة الرمي فيه حتى ٢٥٠ طلقة في الدقيقة، وكانت رماياته مؤثرة حتى مسافة ١٥٠٠ م، وكان يوضع على قوائم عند الرمي ويحمل على الجياد عند الحركة. وظهرت منذ الفترة الأولى مساوئ عديدة في تكتيك الجانبين. فقد هجم البروسيون بالصفوف المتراصة، الأمر الذي أدى الى تكبدهـم خسائر فادحة بسبب النيران الفرنسية القوية. وقد زاد الأمر سوءاً الهجوم البروسي الذي لم يكن يعتمد على الالتفاف أو المناورة. وكان من أكبر أخطاء الفرنسيين، عدم اخذهم بمبدأ الدعم المتبادل وتنسيق التعاون بين القوات، بحيث كانت كل وحدة عاجزة عن تقديم الدعم للوحدة المجاورة، الأمر الذي أدى الى تدميرها على أقسام، وبالتتابع. وفي يوم ٩ آب (أغسطس) وضع البروسيون للخيالة مهمة جديدة نظراً لانقطاع التماس مع الفرنسيين، فتم تكليف الخيالة بالاندفاع الى الأمام لتنفيذ واجب الاستطلاع وممارسة اعمال الاغارات على القوات الفرنسية مع دعم وحدات الطليعة المرسلة من قوات المشاة. وقرب قلعة ميتز حصلت ثلاث مواقع: الأولى بتاريخ ١٤ آب (أغسطس) على الشاطئ الشرقي لنهر موزل، والثانية في ١٦ آب (اغسطس) على الشاطئ الغربي لنهر موزل، والثالثة في ١٨ آب (اغسطس) في منطقة سان بريفا – غرافلوت. وكانت الموقعة الثالثة من المواقع الكبيرة، حيث بلغ عدد قوات جيش الرين الفرنسي حوالي ١٥٠ ألف رجل على حين كان عدد افراد الجيشين الأول والثاني البروسيين حوالي ٢٨٤ ألف رجل. فكان ميزان القوى يعادل اثنين الى واحد لصالح بروسيا. وقد دافعت القوات الفرنسية على جبهة تقدر بأحد عشر كيلومتراً، بينما انتشرت القوات البروسية للهجوم على جبهة عرضها اربعة عشر كيلومتراً تقريباً. وكانت خطتها تهدف الى تدمير الدفاع الفرنسي بضربة جبهية ساحقة بقوة مائتي ألف رجل. واستطاعت هذه القوات أن تدفع القوات الفرنسية قليلا الى الخلف من مواقعها بعد ان تكبدت خسائر فادحة دون أن تستطيع اختراق الدفاع.

تعتبر موقعة سان بريفا – غرافلوت، مثـالا لتطور المعركة من الحركة مباشرة، اذ هاجم الألمان المواقع الفرنسية لدى وصولهم مباشرة، ودون أي توقف. وكانت المدفعية الألمانية في أعلى التل الأمر الذي مكنها من سبق عدوها في فتح النار، ويعتبر عمل المدفعية هذا ظاهرة جديدة لم يسبق استخدامها من قبل. ومع ذلك فان نيران المدفعية وهجمات المشاة الألمانية لم تستطع الحصول على أي نجاح.

وبقيت المواقع الفرنسية صامدة أمام الهجمات الجبهية الألمانية . وكان لهجوم الحرس الألماني قرب سان بريفا أهمية خاصة ، اذ هاجم رجـال الحرس بصفوف متراصة على أرض مفتوحة . وكانت مرافق الجنود ملتصقة ضمن كل رتل ، فكان التقدم ينفذ بايعاز (يسار — يمين) وبشكل منسجم مع ضربات الطبول وعزف البواقين ، ولم يكن لدى جنود الحرس امكانية استخدام السلاح الا ابتداء من مسافة ستمائة متر وفقاً لخواص السلاح . وبما أن مدى السلاح الفرنسي كان اكثر من ذلك ، فقد أمطر الجنود الفرنسيون الألمان المهاجمين وابلا غزيراً من الرصاص ، وكبدوهم خسائر فادحة ، ولم يستطع الألمان الوصول حتى مسافة ستمائة متر ، أي الى المدى المجدي الذي يسمح باستخدام سلاحهم « دريزه » الا بمساعدة قوية من المدفعية وبثمن باهظ . ونتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدتها القوات الألمانية ، ترك الجنود الألمان بشكل عفوي الأرتال التي انتظموا فيها ، وانتشروا بتراتيب صفوف المشاة ، وعرقل الطين حركة التقدم مع فتح النار . وفي المساء استطاع الحرس احتلال سان بريفا بعد أن تم تعزيزهم بفيلقي مشاة ، وبلغت خسائر الألمان اكثر من عشرين ألف مقاتل ، وكانت خسائر الفرنسيين حوالي ثلاثة عشر ألفاً .

وقد خشي القائد الفرنسي المارشال بازن — بعد سقوط سان بريفا — خطر الالتفاف حول جناحه الأيمن ، فقرر الانسحاب الى مدينة ميتز المحصنة . وبذلك لم تتمكن القيادة الألمانية العليا من تنفيذ مخططها الرامي الى تدمير الجيش الفرنسي أو دحره نحو الشمال . ولم يكن حصار مدينة ميتز داخلا في المخطط الأساسي للحرب . ولكن دخول الالمان مدينة ميتز كان يعني خلق وضع جـديد حاسم للمرحلة الاولى من الصراع الألماني — الفرنسي ، والتي انتهت بكارثة سيدان . فقد عملت القيادة الالمانية على تشكيل جيش خاص من الجيشين الأول والثاني بقوة مائتي ألف مقاتل لحصار مدينة ميتز المحصنة . كما شكلت جيشاً آخر دعي بالجيش الثالث قوامه حوالي ٢٢٤ ألف مقاتل مدعم بـ ٨١٣ مدفعاً ، وتم تكليفه بواجب الهجوم عـلى الجيش الفرنسي المتمركز في منطقة شالون ، والبالغ عدده حوالي مائة واربعين ألفاً . وقررت الحكومة الفرنسية دفع جيشها المتمركز في منطقة شالون نحو مدينة ميتز لمساعدة جيش المارشال بازن المطوق فيها .

وفي ٣١ آب (اغسطس) ، تمركز الجيش الفرنسي القادم من شالون حول مدينة سيدان . وكانت مناورة القوات الفرنسية في هذا المكان محدودة جداً بسبب وجود نهر ماس والحدود البلجيكية التي تبعد حوالي ثمانية كيلومترات . ولهذا السبب بلغ عمق المواضع المحتلة من ثلاثة الى اربعة كيلومترات . وفي اليوم الأول من ايلول (سبتمبر) هاجم الجيش الألماني الثالث مدينة سيدان من الشمال والغرب معاً واستطاع تطويقها . وفي الثاني من ايلول (سبتمبر) وبعد معركة طاحنة استسلمت القوات الفرنسية في شالون وأسر الألمان حوالي مئة وأربعة آلاف رجل ، في مقدمتهم الامبراطور نابليون الثالث ذاته .

ب — **المرحلة الثانية :** كانت كارثة سيدان فشلا ذريعاً لسياسة الامبراطورية الفرنسية . ذلك لأن الحكومة الفرنسية المنفصلة عن الشعب ، والتي كانت تخاف الثورة ، وضعت أمام القيادة العسكرية واجبات استراتيجية ليس بامكانها تنفيذها . وهي تحرير جيش الرين الذي يقوده المارشال بازن من الحصار في ميتز بقوة جيش شالون الصغير . وقد سببت هذه المغامرة غير المحسوبة حرمان فرنسا من قسم كبير وهام من قواتها المسلحة . ونتيجة لهذه الكارثة وبعد سقوط سيدان بيومين فقط ، (٤ ايلول ١٨٧٠) اندلعت نيران الثورة في باريس ، وأعلنت الجمهورية ، وتشكلت حكومة بورجوازية ، وانتشرت الحركة الجماهيرية لحماية الوطن ، فتم خلال فترة قصيرة تشكيل ثلاثة جيوش جديدة ، وبدأت منذ هذه اللحظة المرحلة الثانية من حرب ١٨٧٠ . فقد تحركت الجيوش الألمانية في اتجاه باريس ، وطوقتها ، وبدأ حصار باريس منذ يوم ١٩ ايلول (سبتمبر) ، واستمر اكثر من أربعة أشهر ، انتشرت خلالها حركة الأنصار بشكل واسع ، وفي ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) سلم المارشال بازن مدينة ميتز للألمان ، مع ١٥٠ ألف رجل ، بعد حصار استمر مدة ٧٢ يوماً . وكان ذلك صدمة عنيفة اهتزت لها الجمهورية الفرنسية ، وأصبحت الحكومة الفرنسية البورجوازية تخاف حركة الجماهير المسلحـة ، ولقد دفعها هذا الى طلب الصلح في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٨٧١ وعقد معاهدة سلم مع الالمان . وعلى اثر ذلك قامت البروليتاريا المسلحة بثورتها في ١٨ آذار (مارس) وشكلت كومونة باريس .

لقد برهنت المرحلة الأولى من هذه الحرب على فشل ترتيب القتال القائم على ارتال السرايا وارتال الكتائب فشلا نهائيـاً ، وضرورة استبداله بترتيب آخر تتوفر له شروط التوافق مع تطورات الأسلحة الحديثة، ويضمن القدرة على التكيف بين النار والحركة . ولم تنجح جميع المحاولات الرامية الى دفع مفارز الجنود المنتظمين بترتيب الرتل الى الامام بتأثير النيران المعادية ، ولم يستطع الالمان فيما بعد متابعة المعركة الا بتراتيب صفوف المشاة التي لجأت اليها ارتال المشاة بشكل عفوي تجنباً للنيران الغزيرة الصادرة عن الأسلحة الفرنسية المعادية بالرغم من معارضة القيادة الألمانية العليا واعتبارها ان التخلي عن ترتيب الارتال هو خرق فاضح للنظام . وأصبح التقدم يتم فقط بقفزات ضمن المنطقة المضروبة بنيران الاسلحة المعادية .

وتشكل الحرب الفرنسية — البروسية نقطة انعطاف كبيرة في تطور فن الحرب ولها طابع جديد يختلف تماماً عن كل ما سبقها ، فقد اشترك في هذه الحرب من الجانبين عدد كبير من القوات يقدر بحوالي مليونين من المقاتلين . كما أن تدمير الجيوش الميدانية المعادية لم يتمكن من وضع نهاية للحرب . فقد شكلت فرنسا جيوشاً كبيرة عوضاً عن الجيوش المدمرة . وتبدل طابع خوض المعارك واسلوب ممارسة الحرب ، فقد ساهم الشعب بطاقاته المختلفة ، كما ان القدرة على تعويض الخسائر الكبيرة التي حلت بالقوات المسلحة اكدت فشل استراتيجية الحرب السريعة الخاطفة . وأدى انتشار الجيوش الكبيرة في مسرح الحرب الى ظهور امكانية العمل على جبهة واسعة . وقد سمحت الجبهة الواسعة بتنفيذ المناورة على اجناب العدو . وطرحت امام الاستراتيجية اعباء جديدة لمعالجة اسلوب دفع القوات نحو العدو الذي يحتل المواضع الدفاعية ، وطريقة التعامل مع جناحيه معاً في الهجوم . وقد حدث في هذه الحرب انعطاف اساسي في بناء تراتيب القتال في وحدات المشاة ، بعد ان هزمت تراتيب القتال المتراصة المعتمدة على نظام الارتال وحلت محلها تراتيب جديدة تعتمد على صفوف المشاة .

كان من أهم نتائج انتصار المانيا في حربها ضد فرنسا تنظيمها، ولأول مرة في التاريخ، هيئة أركان حرب عامة فعلية . وكانت هيئة الاركان هذه تضم فروعاً منها فرع لجمع المعلومات ، وفرع للاهتمام بالمسائل الاستراتيجية او التكتيكية ، وفرع لاعداد العمليات . وكانت التشكيلات العسكرية تضم بدورها هيئات للاركان تشابه تنظيم هيئة الاركان العامة ولكن على نطاق محدود . وكان ظهور هيئـات الاركان عاملا مساعداً لتوفير حرية العمل واعطاء القيادة قدراً من اللامركزية يتوافق مع التوسع في حجم الجيوش وزيادة عددها وانتشارهـا الواسع وامكانات مناوراتها . وكان تنظيم هيئة الاركان في القيادة البروسية من العوامل التي ضمنت لها شروط أفضل للنجاح .

كانت حرب ١٨٧٠ - ١٨٧١ حرباً محدودة، هدفها اقناع فرنسا بالتخلي عن عدوانيتها تجاه الوحدة الألمانية. وقد استطاع بسمارك تحديد هدف الحرب بدقة، وبذلك امكن له الوصول الى اتفاقية سلم معتدل لم تكسب منه المانيا سوى مقاطعتي الألزاس واللورين. ولقد ضمنت هذه الحرب لألمانيا وضعاً مسيطراً في أوروبا كلها. وعلاوة على ذلك فقد حصلت المانيا على اسواق لتجارتها وصناعتها. كما حصلت من فرنسا على ميزة الأمة المفضلة والمميزة في المجال الجمركي والتجاري. وكانت هذه الحرب متميزة ببعض الظواهر المتطورة، فقد استطاعت استنفار امكانات الأمة كلها، وربطت بين الفاعليات البشرية والفاعليات الاقتصادية والقوى الانتاجية، وحملت في مضمونها نواة حرب الانصار، مما اضطر الألمان الى احراق فونتيني سور موزيل وشاتوران رداً على هجمات الأنصار. وكانت النجاحات الأولى لحرب الانصار حافزاً لتطوير هذا النوع من الأعمال القتالية التي أخذت أبعادها فيما بعد في الحروب العالمية (ومنها الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة) وقد استخدمت في هذه الحرب القطارات لنقل القوات والجيوش الألمانية.

(٥) الحرب الفرنسية - المكسيكية (١٨٦١ - ١٨٦٧)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٤) الحرب الفيتنامية - الاميركية (١٩٦٥ - ١٩٧٥)

كانت اميركا تعد نفسها، كي ترث فرنسا في منطقة الهند الصينية منذ العام ١٩٤٤ عندما اقترح الرئيس روزفلت فرض نوع من الوصاية الدولية على المنطقة بعد الحرب، وذلك بقصد تصفية الوجود الفرنسي هناك. ولكن بريطانيا عارضت هذا الاقتراح، حتى لا تنفرد اميركا بالنفوذ في جنوب شرقي آسيا. ولعل هذا كان هو السبب الذي اسرعت من اجله بريطانيا بعد الحرب، بنقل فرقة الجنرال «لوكلير» الفرنسية المدرعة الى سايغون بجنوب فيتنام، على ظهر سفنها الحربية، حتى تستطيع فرنسا استعادة نفوذها في المنطقة، وتسعى الى ابعاد النفوذ الاميركي الذي يحاول ان يتسلل اليها، من خلال وجود قوات «تشانغ كاي - شيك» في شمالي فيتنام، لنزع سلاح اليابانيين وفقاً لاتفاقية «بوتسدام». وقد نجحت فرنسا فعلا، بعد ان وطدت وجودها مرة اخرى في جنوبي فيتنام، ان تجبر «تشانغ كاي - شيك» على سحب قواته نهائياً من الشمال في ٣١ آذار (مارس) ١٩٤٦، ثم شرعت بعد ذلك في حربها ضد حكومة فيتنام الديمقراطية في نهاية العام نفسه (انظر الحرب الفيتنامية - الفرنسية).

وفي نهاية العام ١٩٥٠ اضطرت فرنسا الى طلب المعونة العسكرية والمالية من الولايات المتحدة، حتى تستطيع مواصلة حربها في فيتنام، بعد ان انقضت نحو اربع سنوات دون ان تحرز نصراً حاسماً. ووافقت الولايات المتحدة على تقديم هذه المساعدات لفرنسا، حتى تستطيع ان تهيىء لنفسها موطىء قدم في المنطقة، يتيح لها السيطرة عليها تدريجياً، وتصفية الوجود الفرنسي. ومع تدفق المساعدات الاميركية، التي بلغت قيمتها نحو اربعة آلاف مليون دولار حتى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٤، تزايد النفوذ الاميركي في دول المنطقة بسرعة؛ واخذت وزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية، تجندان العملاء السياسيين والعسكريين في كل من فيتنام ولاووس وكمبوديا، تمهيداً للاستيلاء على السلطة الداخلية في المستقبل لصالح الولايات المتحدة. ولقد كان «ديم» السياسي الفيتنامي المرشح لاداء هذا الدور في فيتنام. فهو سليل أسرة اقطاعية واسعة الثراء في وسط فيتنام، عريقة الارتباط بالمستعمرين تاريخياً، وقد سبق له العمل كوزير داخلية لحكومة الامبراطور «باوداي» في العام ١٩٣٣، اثناء فترة اخماد آثار ثورة ١٩٣٠. وهو في الوقت نفسه يكره الفرنسيين منذ ان استبدل بعد ذلك بشخص آخر شغل منصبه. ولذلك ظل يحمل حقداً شخصياً على فرنسا بعد ذلك، ثم عمل في المخابرات اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، وأسس حزباً سياسياً موالياً لليابان. وقد قبض عليه بعد نجاح ثورة آب (اغسطس) ١٩٤٥، وامضى في السجن ستة أشهر، ثم افرج عنه «هوشي منه» على امل ان يؤدي هذا الى جعله يربط مصيره بقضية وطنه. ولكنه هاجر الى اميركا بعد ذلك، بدعوى الورع الكاثوليكي، ولكنه كان يقصد من وراء ذلك تنفيذ مخططاته. وتلقته اجهزة السياسة الاميركية الراغبة في السيطرة على موارد منطقة الهند الصينية الغنية بالثروات الطبيعية.

ولقد كانت مطامع الولايات المتحدة تدفعها في العام ١٩٥٤، الى عرقلة التوصل الى حل سلمي للحرب الفيتنامية، بقدر ما كانت تسمح لها الظروف العالمية والداخلية فيها بذلك. فقد اقترح «دالاس»، وزير الخارجية الاميركي، في اواخر نيسان (ابريل) ١٩٥٤، اعلان بيان مشترك تصدره كل من اميركا وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا وتايلاند والفيليبين، تعلن فيه استعدادها للقيام بعمل عسكري مشترك لدحر «العدوان الشيوعي» على جنوب شرقي آسيا. ولكن بريطانيا عارضت هذا الاقتراح، وكذلك فرنسا لان الرأي العام الفرنسي كان قد مل سفك الدم الفرنسي دون جدوى. وفي الولايات المتحدة نفسها كان الرأي العام ضد هذا الاتجاه، فلقد كانت ذكريات الحرب الكورية وعدم جدوى الحرب البرية في هذه المناطق من آسيا، بالاضافة الى احتمال تدخل الصين الشعبية، عوامل أقنعت الرأي العام الاميركي وبعض قادته السياسيين، بتجنب التورط العسكري المباشر في فيتنام.

ولقد حاول «دالاس» ان يفشل مؤتمر «جنيف»، الذي كان قد انعقد منذ ٢٦ نيسان (ابريل)، بين كل من الاتحاد السوفياتي وبريطانيا واميركا وفرنسا والصين الشعبية، كمحاولة لايجاد حل للمشاكل المتخلفة عن الحرب الكورية، ولعقد هدنة في الهند الصينية، ولما فشل في ذلك، غادر جنيف في أيار (مايو) غاضباً، وترك بدلا منه الجنرال «بيدل سميث» كمندوب لاميركا مفوض فقط بتوقيع البيان النهائي للمؤتمر دون بقية الوثائق التفصيلية، وان يصدر بياناً منفصلا تتعهد فيه اميركا، الا تستخدم القوة لافشال اتفاقيات المؤتمر. وفي اليوم التالي مباشرة وصل الى جنيف وزير خارجية فيتنام الديمقراطية، بعد ان قبلت فرنسا قبول مبدأ التفاوض المباشر مع ممثلي حكومة «هوشي منه» تحت ضغط ميزان القوى العسكرية والسياسية. فقد سقطت «ديان بيان فو» في ٧ أيار (مايو) التالي. وفي ١٢ حزيران (يونيو) سقطت الحكومة الفرنسية، التي كانت تماطل في التوصل الى اتفاق وتسعى الى اشراك اميركا في القتال مباشرة، واستبدلت بها حكومة جديدة برئاسة «منديس فرانس». وهكذا سار المؤتمر بخطى حثيثة نحو التوصل الى حل سلمي للحرب في يوم ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٥٤. وكانت اهم بنود الاتفاق المتعلقة بفيتنام هي ان يتم وقف اطلاق النار فوراً، وحتى يمكن ضمان تنفيذ هذا، فقد اتفق على ان يسحب كل طرف قواته إلى قسم من فيتنام، بحيث يفصل خط عرض ١٧ بين قوات الطرفين في النهاية، وبذلك تخضع اراضي الشمال لسلطة فيتنام الديمقراطية واراضي الجنوب لسلطة «دولة فيتنام» بصفة مؤقتة، ثم تجري انتخابات نيابية في كلا القسمين في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٥٦ تحت اشراف لجنة الرقابة الدولية، التي عينها المؤتمر

لمراقبة تنفيذ الاتفاقيات من مندوبي كندا وبولونيا او الهند بالتناوب . تتمخض عنها حكومة شرعية موحدة . واتفق ايضاً انه لا يجوز خلال هذه الفترة الانتقالية ، ان تزاد القوات العسكرية لكل طرف ، والا تقام اية قواعد عسكرية في اي من الطرفين ، والا يدخل اي منهما في احلاف عسكرية مع دول اجنبية . كما اتفق على تحريم اتخاذ اي من الجانبين لاجراءآت انتقامية ضد الانصار السياسيين للطرف الآخر في القسم الذي يسيطر عليه .

وهكذا كان خط عرض ١٧ مجرد خط مؤقت لضمان وقف اطلاق النار ، ولم يكن خط تقسيم لفيتنام الى دولتين منفصلتين . وكان من الممكن ان تؤدي اتفاقيات جنيف الى السلام والوحـدة والاستقرار لفيتنام بصفة دائمة . ولكن اميركا كانت قد شرعت في تنفيذ مؤامراتها المضادة لهذه الاتفاقيات ، فقد بعثت بعميلها الجديد « نغو دين ديم » على متن طائرة خاصة الى سايغون ، في بداية شهر تموز (يوليو) ١٩٥٤ ، ليتولى رئاسة وزارة « دولـة فيتنام » ، وذلك بعد ان ادى ضغطها على فرنسا الى اجبار حكومة الامير « بولوك » الموالية للفرنسيين على الاستقالة في ١٥ حزيران (يونيو) السابق . ثم شرعت تعد لتشكيل حلف عسكري جديد في المنطقة ، عرف باسم « حلف جنوب شرقي آسيا » موجه اساساً ضد الصين الشعبية وفيتنام الديمقراطية . وقد وقعت اتفاقية هذا الحلف فعلا يوم ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ بواسطة مندوبي كل من اميركا وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا وباكستان والفيلبين وتايلاند ، واصدر المجتمعون في مؤتمر انعقاد الحلف في مانيلا ، وضع كل من « دولة الفيتنام » ولاووس وكمبوديا تحت « حماية » الحلف . وهكذا احاطت اميركا اتفاقيـات جنيف بعوامل الفشل والتخريب داخلياً بواسطة حكومة « ديم » ، وخارجياً بواسطة حلف جنوب شرقي آسيا .

وعمل « ديم » بسرعة على تصفية الوجود الفرنسي في جنوبي فيتنام ، فقام في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٤ بتنحية « نيغوين فان كين » رئيس اركان حرب الجيش ، نظراً لميوله الفرنسية ، ثم اتبع ذلك بتنحية « باوداي » نفسه من رئاسة الدولة ، واعلن نفسه رئيساً للجمهورية في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ بعد استفتاء شكلي . وقد سارعت اميركا الى الاعتراف الفوري بالنظام الجمهوري الجديد . ثم طلب « ديم » من القوات الفرنسية المتبقية في الجنوب ان تجلو عن البلاد ، وفقاً لاتفاقيات جنيف ، وتم جلاؤها بالفعل في ربيع ١٩٥٦ . كما قام بطرد

الجنرال « كولنز » المبعوث الشخصي للرئيس ايزنهاور

الخبراء والمدربين الفرنسيين السابقين ، واستبدالهم بحوالي ثلاثة آلاف من الاميركيين ، من بينهم نحو ألفي مستشار عسكري ، قاموا بتدريب جيش فيتنامي جديد ، من بقايا جيش « باوداي » القديم ، الذي شكله الفرنسيون اثناء حرب المقاومة الاولى . وبلغ عدد الجيش الجديد حوالي ١٥٠ ألف جندي ، بالاضافة الى قوات الدفاع الاقليمي وقوات الامن والبوليس السري . وقد جرى تسليح وتدريب هذا الجيش وفقاً للاسلوب الاميركي . وفي الوقت نفسه بدأ « ديم » في ضرب حركة الجماهير منذ الايام الاولى لحكمه . فتشكلت على الفور ، بطريقة تلقائية لجنة من بعض المثقفـين الوطنيين برئاسة المحامي « نغوين هيونو » ، للدفاع عن اتفاقيات جنيف ، وتبليغ لجنة المراقبة الدولية بانتهاكات حكومة « ديم » للاتفاقيات ، التي سرعان ما تلاحقت في بقـية الاقاليم ، عندما شرعت شرطة « ديم » في اعتقال كل من ساهم في جبهة « فيتمنه » او اشترك على اي نحو في حرب المقاومة الاولى ضد الفرنسيين . ولذلك اخذت البرقيات تنهال على لجنة سايغون ، تطالبها بتشكيل لجان مماثلة في الاقاليم . وبدأت اللجنة في تشكيل هذه اللجان بالفعل الى ان قبض بوليس « ديم » على رئيسها ومعظم اعضائها ليلة ١١ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٥٤ ، واودعهـم السجن . وقد ركزت حكومة « ديم » عمليات القمع ، في المناطق الريفية المحررة خلال حرب المقاومة بشكل اساسي . وذلك لان جماهير الفلاحين الموجودة هناك ، كانت اكثر قطاعات الشعب الفيتنامي في الجنوب تفهماً لمعنى السلطة الثورية ، بحكم ممارستها العملية لهذه السلطة من خلال اشتراكها المباشر في الاجهزة الادارية التي اقامتها « الفيتمنه » ، وبحكم تمتعها فترة من الزمن بثمار الاصلاح الزراعي الذي اجرته « الفيتمنه » .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٥٧ ، ابلغت لجنة الرقابة الدولية ، رئاسة مؤتمر جنيف ، ان حكومة « ديم » قد اصرت على رفض اية شكوى تتعلق بمخالفة الفقرة (ج) من المادة ١٤ التي تحرم القبض على الأشخاص الذين سبق لهم ان ايدوا الطرف الآخر اثناء حرب المقاومة ، وانها لا تسمح بأي نشاط للجنة المذكورة للتحقيق في مثل هذه الشكاوى . ولم تسجل اللجنة خلال الفترة نفسها اية مخالفات لاتفاقيات جنيف من قبل حكومة فيتنام الديمقراطية في الشمال . واسفرت اعمالُ القمع التي مارسها نظام « ديم » في جنوبي فيتنام ، في الفترة من ١٩٥٤ حتى ١٩٦٠ ، عن اكثر من ربع مليون معتقل ، و ١٥ ألف قتيل أو مفقود .

وفي العام ١٩٥٤ قدم الجنرال « لاوتون ج . كوملنز » المبعوث الخاص للرئيس الاميركي « ايزنهاور » برنامجاً للاصلاح الزراعي ، الى حكومة « ديم » . وقد سارع « ديم » ، بعد بحث الموضوع مع مجموعة من الخبراء الاميركيين والفرنسيين والفيتناميين في شؤون الزراعة الى اصدار قانون بتنظيم التأجير وتحديد الايجارات في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ ، وقانون آخر في ٥ شباط (فبراير) لتنظيم اعادة زراعة الاراضي المهجورة ، على ضوء هذا المشروع الاميركي . وكان الهدف الحقيقي لقوانين الاصلاح الزراعي ، التي اصدرها « ديم » ، والتي صورتهـا الدعاية الاميركية على انها السبيل السليم لكسب التأييد الشعبي لحكومة فيتنام الجنوبية ، هو استرداد الاراضي التي سبق توزيعها على الفلاحين خلال حرب المقاومة الاولى ، في السنوات ١٩٥٠ — ١٩٥٤ ، بواسطة السلطة الثورية بالاضافـة الى تشجيع كبار الملاك على تحويل استثماراتهم نحو مشاريع الصناعة الخفيفة في المدن ، عن طريق اجبارهم على بيع ما تزيد ملكيته لديهم عن ١٠٠ هكتار من الارض الزراعية (الهكتار ٢,٤٧ فدان) ، وبيع هذه الاراضي المشتراة من هؤلاء الملاك الى اغنيـاء الفلاحين في الريف ، وبذلك تدعم القاعدة الطبقية لنظام « ديم » في الريف والمدينة . وادى تنفيذ هذه القوانين الى انتزاع ما يقرب من نصف مليون هكتار من الارض الزراعية من الفلاحين الفقراء والمتوسطين ، كما تم بيع حوالي ٩٠ ألف هكتار الى ٤١ ألف أسرة فلاحية ، حتى شهر تموز (يوليو) ١٩٦٠ .

اما ايجارات الارض المؤجرة من الملاك المقيمين في سايغون وغيرها من المدن ، الى الفلاحين الفقراء في الريف ، فقد ارتفعت الى ما يوازي ٤٥٪ أو ٥٠٪ من محصول الأرض ، كما جرى توزيع الارض المستردة من فلاحي المناطق المحررة في دلتا نهر الميكونغ (حيث يتركز ٥٧٠٠٠٠٠ نسمة من مجموع عدد السكان البالغ ١٤ مليون نسمة تقريباً في جنوب فيتنام) على ملاك من وسط فيتنام – موطنه الأصلي – وعلى رجال حاشية « ديم » نظير خدماتهم السياسية والبوليسية ، وعلى ملاك الاراضي الذين نزعت ارضهم وهربوا من شمال فيتنام . الامر الذي أدى الى وقوف كبار الملاك السابقين في دلتا الميكونغ في صف المعارضين لحكم « ديم » .

حاولت حكومة « ديم » ان تعزز سيطرتها على المناطق الجبلية المطلة على لاوس وكمبوديا ووسط فيتنام ودلتا الميكونغ ، فأمرت القبائل المقيمة بهذه المناطق ، والتي تمثل اقليات قومية تعيش وفقاً لتقاليدها الخاصة في الجبال والغابات الموجودة بهذه المناطق ، بان تتجمع في منطقة واحدة ، حتى يسهل السيطرة عليها . ولكن رجال هذه القبائل رفضوا الامتثال لاوامر « ديم » . فبدأت حكومته سلسلة من عمليات القمع والاضطهاد ضدهم . ولهذا بدأ رجال قبيلة « الكور » في نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ ، اعمال العنف المسلح المنظم ضد قوات « ديم » ، وهاجموا حامية مكونة من ٥٤ جندياً تقيم في موقع قريب منهم بفيتنام الوسطى ، وذبحوا جميع رجالها تقريباً اثناء الليل ، واستولوا على اسلحتهم . وعلى اثر ذلك بدأت حكومة « ديم » سلسلة من الهجمات على مناطق « الكور » وقراهم استخدمت فيها كتائب كاملة من المشاة ، ولكن هذه الهجمات فشلت إزاء مهارة « الكور » في نصب الأفخاخ البدائية ، بحكم انهم صيادون مهرة للحيوانات المتوحشة ، وذلك بالاضافة الى استخدامهم الجيد لكثير من الاسلحة البدائية ، ومنها السهام المسمومة . وقد انتشرت حركة المقاومة المسلحة بين جميع شعوب الاقليات القومية ، البالغ عددها الكلي حوالي مليون شخص موزعين على اكثر من ٢٠ قومية ، خاصة بعد ان لجأت سلطات « ديم » الى محاولة تجنيد شباب هذه الاقليات في صفوف الجيش ، على خلاف ما كان متبعاً من قبل . والواقع ان احد الاسباب الرئيسية لمحاولة « ديم » السيطرة على مناطق الاقليات ، خاصة الجبلية منها ، هو الارتباط التاريخي الطويل بين معظم شعوب هذه الاقليات وبين حركة النضال الثوري المسلح في فيتنام طوال الخمس عشرة سنة الماضية ،

الرئيس « ديم » الحصان الأميركي الخاسر

نتيجة لنجاح كوادر الحزب والجبهة في خلق علاقات وثيقة مع هذه الاقليات ، ولذلك كانت المناطق الجبلية التي تقيم فيها غالبية هذه الاقليات ، ملجأ أميناً للآلاف من مناضلي الحزب والجبهة ، خلال حرب المقاومة الاولى او اثناء عمليات المطاردة من جانب حكومة « ديم » بعد ذلك .

وقد شنت قوات « ديم » عدة حملات عسكرية لسحق مقاومة شعوب الاقليات خلال الستة أشهر الاخيرة من العام ١٩٥٩ ، استخدمت فيها ما يوازي لواءين من الجيش ، في منطقة لا تزيد عن ١٢٥ ميلا مربعاً ، حيث كانت البؤرة الاساسية لمقاومة « الكور » وغيرها من القبائل . وكانت النتائج العامة لهذه الحملات احراق ٢٠٠ قرية من القرى التي تعيش فيها هذه الاقليات ، وتشريد عدة آلاف من افرادها داخل الادغال .

وكان كوادر حزب العمال الفيتنامي قد احتفظوا في جنوب فيتنام بتنظيمهم الحزبي بصورة سرية بعد وقف اطلاق النار في العام ١٩٥٤ ، والتزموا لفترة طويلة بالخط السياسي الذي أقرته قيادة الحزب الاصلية بالنسبة لفيتنام كلها ، ألا وهو الاحترام المطلق لاتفاقيات جنيف ، وعدم الخروج عن حدود الصراع القانوني والسياسي في الكفاح ضد حكم « ديم » ، وذلك حتى يمكن اعطاء الفرصة الملائمة للحكومة في الشمال ، في ان تثبت قواعد البناء الاشتراكي ، وتعمر ما خربته الحرب الطويلة ضد الفرنسيين ، وحتى يمكن كسب الرأي العام العالمي والدول الموقعة على اتفاقيات جنيف ، في الكفاح من أجل تحقيق الوحدة بين شطري فيتنام ، أي من اجل وضع الاتفاقيات موضع التنفيذ الكامل . وكان تجنب استخدام العنف المسلح من جانب الحزب ، ضد اعمال حكومة « ديم » الارهابية يستهدف ايضاً عدم إعطاء فرصة لاميركا كي تتدخل عسكرياً بشكل سافر بدعوى وقف « العدوان الشيوعي » على

جمهورية فيتنام . ولكن اعمال القمع من جانب حكومة « ديم » ازدادت بصورة جعلت الحياة العادية مسألة مستحيلة ، وجعلت الالتزام بالصراع القانوني السلمي مجرد تسليم حياة وحريات مناضلي الحزب والجبهة القدامى هدية الى « ديم » . ولذلك هرب كثير من هؤلاء المناضلين الى الجبال ، وهناك شاهدوا ولمسوا الاعمال الارهابية ضد شعوب القبائل ، والهبات المسلحة البدائية التنظيم والتسليح لهذه الشعوب ضد قوات « ديم » . فأخذوا يفكرون في ضرورة القيام بنشاط معاون لهذه الاقليات ، التي اصبحت معرضة لخطر الفناء ، بدون انتظار لطلب تغيير الخط من القيادة ، لان ذلك قد يستغرق شهوراً طويلة ، خاصة وان مندوبي الاتصال كانوا يلجأون ، في أغلب الظروف ، الى السفر ذهاباً واياباً سيراً على الاقدام ، الامر الذي فرض على القيادات المحلية ان تأخذ زمام المبادرة ، حتى لا تفقد صلاتها الوثيقة تاريخياً مع هذه الشعوب . فقررت ان تشكل جماعات للدعاية المسلحة ، على نفس النمط الذي كان قد نفذ في العام ١٩٤٤ بقيادة جنرال « جياب » في اقليم « كوانغ نغاي » اولا ، ثم في الاقاليم الاخرى تباعاً ، وقد صدر هذا القرار ، في ذلك الاقليم بفيتنام الوسطى ، في اواخر العام ١٩٥٩ ، وذلك لتخفيف الضغط على رجال القبائل ، ولذلك اعتبر الرفاق المشكلين لهذه الجماعة انفسهم ، لجنة مقاومة لمساندة العمل المسلح الذي بدأته شعوب القبائل ، وقرروا اتخاذ قاعدة لهم في الجبال ، ثم الانطلاق منها بعد ذلك الى السهول .

وبدأت هذه اللجنة وغيرها من اللجان المماثلة في الاقاليم المجاورة ، بتنظيم عمليات امداد بالمواد الغذائية والملح والبذور الزراعية وسلع اخرى ، الى شعوب القبائل في المناطق الجبلية ، نظراً لفرض قوات « ديم » حصارها الاقتصادي عليها . وعلى اثر ذلك قرر رجال قبيلة « الكور » ان لا يبقوا في موقف الدفاع ، وهاجموا موقعاً عسكرياً معادياً في « ايوتشيم » كان مقاماً لتدعيم الحصار الاقتصادي ، وأبادوه واستولوا على الاسلحة الموجودة فيه ، واقتسموا بعضها مع الكوادر الفيتنامية العاملة في عمليات الامداد . وقد ترتب على نجاح هذا الهجوم اختصار طريق القوافل التموينية عدة ساعات .

ولكن حتى ذلك الوقت كان نشاط هذه اللجان الثورية الجديدة ، التي تعرف باسم « جماعات الدعاية المسلحة لقوات الشعب للدفاع الذاتي » ، مقصوراً من الناحية العسكرية على اعمال الدفاع عن النفس

اثناء عمليات الامداد، او الدعاية بين الفلاحين او بين جنود «ديم» المحشودين للقيام بعمليات عسكرية ضد رجال القبائل. ولكن إزاء الاحتياج الشديد الى السلاح اللازم لتوفير وسائل الدفاع عن النفس، كان لا بد من مهاجمة مراكز قوات «ديم» المسلحة باحدث الاسلحة الاميركية، والاستيلاء على الاسلحة الموجودة لديها. (انظر توهاي «معركة»). خاصة وان معظم الاسلحة القديمة التي كانت مستعملة في الجنوب، قد سحبت عند انسحاب الـ ١٤٠ ألف جندي من جنود «الفيتمنه» الى الشمال تنفيذاً لاتفاقيات جنيف، كما أن معظم الاسلحة التي اخفيت في مخابئ سرية، سقطت في ايدي رجال «ديم» الذين اكتشفوا ٣٠٧ مخابئ للسلاح في فترة (١٩٥٥ — ١٩٦٠).

في الاسبوع الاول من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٠ عقد اجتماع سري في المرتفعات الواقعة شمالي دلتا الميكونغ، حضره ممثلون عن مختلف الاحزاب السياسية في جنوبي فيتنام (حزب العمال الفيتنامي الذي اصبح فيما بعد خلال العام ١٩٦٢ منظمة مستقلة عن الحزب الاصلي في الشمال واصبح يسمى باسم «حزب الشعب الثوري»، والحزب الاشتراكي الراديكالي، والحزب الديمقراطي) وممثلون عن اتحادات الفلاحين، والعمال، والطلبة والمثقفين، والشباب، والنساء، وعن شعوب القبائل والطوائف الدينية المسلحة. وقد استمر هذا الاجتماع نحو اسبوعين، ثم اسفر عن اعلان قيام جبهة التحرير الوطني في جنوب فيتنام، يوم ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٠ (وهي التي يسميها الغربيون بأسم الفيتكونغ ولكن الفيتناميين لا يعترفون بهذه التسمية). وتشكلت لجنة مركزية مؤقتة للجبهة الى ان يعقد المؤتمر الاول لها، كان من بينها كثير من اعضاء لجنة سايغون السابقة للدفاع عن السلام واتفاقيات جنيف. واعلن هذا المؤتمر برنامج الجبهة، الذي تضمن النضال من اجل الاستقلال والديمقراطية والحياد. وقبول المعونة الخارجية من كل الذين يقدمونها بدون شروط. واتخاذ سياسة اصلاحية معتدلة في الشؤون الداخلية، ذات طبيعة ديمقراطية وطنية في الاساس.

مرحلة الحرب الخاصة: سجلت قوات جبهة التحرير انتصارات عديدة خلال العام ١٩٦١. وهب الفلاحون في طول البلاد وعرضها، يطردون المسؤولين الحكوميين من القرى، ويقيمون هيئات محلية منتخبة محلها، وتم تشكيل قوات للدفاع الذاتي في القرى، ووحدات عصابات للمناطق، بالاضافة الى تشكيل جيش التحرير النظامي، الذي بني في بداية الأمر على تجميع رجال الطوائف الدينية المسلحين، ثم طعم بالفلاحين المقاتلين في وحدات العصابات بعد ذلك. واقتربت قوات الثوار كثيراً من سايغون، واصبح نفوذ حكومة «ديم» الفعلي لا يتجاوز من الناحية الفعلية سايغون والمدن الكبرى في معظم المناطق. وإزاء هذا التدهور السريع في الموقف العسكري والسياسي لنظام «ديم»، سارعت الولايات المتحدة الى دعم جيشه بالسلاح والمال والرجال الذين حملوا لقب مستشارين عسكريين، ووصل «جونسون» (وكان يشغل وقتها منصب نائب الرئيس الاميركي كيندي) الى سايغون يوم ١١ أيار (مايو) ١٩٦١، واعلن في مؤتمر صحفي انه تقرر ان يبلغ عدد جنود جيش الجنوب، ١٧٠ ألف جندي، وان يصل عدد رجال الحرس الوطني الى ١٠٠ ألف رجل، وقوات الامن الى ٩٠ ألف رجل. كما وصل الجنرال «ماكسويل تايلور» رئيس هيئة اركان حرب الجيش الاميركي الى سايغون، واجتمع مع المسؤولين فيها، ليضع خطة عسكرية عرفت باسم «الحرب الخاصة». وكانت النقاط الاساسية لهذه الخطة تقوم على: ١ — خلق مناطق غير مأهولة بالسكان على طول خط عرض ١٧، الفاصل بين الشمال والجنوب، وعلى طول الحدود مع لاوس وكمبوديا، عن طريق تحطيم كل القرى الموجودة هناك، واستخدام الغازات السامة لتطهير الادغال، وبذلك يتم عزل المناطق المحررة في جنوب فيتنام عن العالم الخارجي تماماً. ٢ — إقامة نحو ١٦ ألف «قرية استراتيجية» يحشد فيها ثلثا سكان الجنوب، وبهذا يعزلون عن قوات المقاومة. ٣ — يشن بعد ذلك هجوم عسكري لإبادة كل قوات جبهة التحرير.

ولضمان تنفيذ هذه الخطة، انشئت قيادة اميركية في سايغون تحت رئاسة الجنرال «هاركنز»، الذي قدر ان التفوق العددي لقوات «ديم» وقتئذ، يبلغ عشرة الى واحد تقريباً، بالنسبة لقوات الجبهة. وعلى ضوء الخبرة البريطانية الناجحة من قبل في «الملايو»، رأى «هاركنز» ان تزيد النسبة الى عشرين الى واحد في نهاية ١٩٦٢، حتى يمكن القضاء على مقاومة قوات الجبهة تماماً خلال ستة اشهر. ونتيجة لذلك زادت قوات «ديم» بمختلف انواعها، من حوالي ٣٧٠ ألف رجل في العام ١٩٦١ الى ٥٧٧ ألف رجل تقريباً في نهاية العام ١٩٦٣. ورغم ذلك فلقد كانت نتيجة السنة الاولى من تنفيذ الخطة الاميركية الجديدة، هي تقلص نسبة التفوق البالغة ١٠ الى ١ الى نسبة تقرب من ٦ أو ٧ الى ١، وذلك نتيجة لتزايد عدد قوات الجبهة، وعدم تمكن قوات «ديم» من القضاء على الجزء الرئيسي منها. وشهد العام ١٩٦٢ بعض الصعاب والمواقف الحرجة بالنسبة لقوات جبهة التحرير، بسبب تدفق السلاح والخبراء العسكريين الاميركيين الذين تزايد عددهم الى ان وصل الى ٢٥ ألف رجل، كانوا يتولون قيادة معظم وحدات الجيش الجنوبي بالاضافة الى تدريبها، وبسبب حداثة خبرة مقاتلي الجبهة في مواجهة اساليب الحرب الميكانيكية الحديثة، التي اعتمدت هناك على طائرات الهليكوبتر والدبابات البرمائية اساساً، تلك الاساليب التي اتبعتها القيادة الاميركية، على هدى الخبرات العالمية السابقة في مجال العمليات المضادة لحرب العصابات، مثل خبرات المستشارين الاميركيين في الفيليبين، وخبرات البريطانيين في كينيا والملايو، وخبرات الفرنسيين في الهند الصينية والجزائر، حيث استخدمت هناك لاول مرة، على نطاق واسع، طائرات الهليكوبتر المحملة بالجنود والمسلحة بالرشاشات ضد رجال العصابات. وادى كل هذا الى تدهور الموقف العسكري بعض الشيء بالنسبة الى الثوار، والحقت بهم خسائر شديدة بسبب غارات الهليكوبتر، وبالذات في منطقة دلتا الميكونغ، حيث لا يوجد جبال او غابات إلا في المناطق غير المأهولة التي تحيط بالمناطق الساحلية، ولذلك فكر قادة جبهة التحرير في إحدى فترات هذه السنة القاسية في ضرورة إيقاف المقاومة في منطقة الدلتا، نظراً لارتفاع نسبة الخسائر هناك، ولكن القادة العسكريين للمنطقة رأوا عدم الانسحاب منها، لان ذلك قد يؤدي الى خسارة المنطقة نهائياً نظراً لأن الانسحاب سيؤدي الى انعدام ثقة الفلاحين برجال الجبهة. ولقد عزز موقف «ديم» العسكري خلال هذا العام، انه كان قد استطاع بناء حوالي ٨٠٠٠ قرية استراتيجية بالفعل، واعاد نوعاً من السيطرة الشكلية على كثير من المناطق، التي كانت خلال العام ١٩٦١ قد اصبحت تحت سيطرة جبهة التحرير بصورة قوية.

وهكذا شهد العام ١٩٦٢ نجاحاً جزئياً من الناحية العسكرية لخطة «الحرب الخاصة»، اذ امسكت قوات «ديم» بزمام المبادرة العسكرية من الناحيتين الاستراتيجية والتكتيكية، ولكنها فقدت، من الناحية السياسية، امكانية كسب اية مساندة شعبية. فقد ادى تنفيذ مشروع القرى الاستراتيجية، الى تحويل اكثر الناس سلبية بين الفلاحين، الى

معارضة حكم « ديم » الذي كان يجبرهم على هجر قراهم الاصلية وارضهم التي زرعوها لاجيال عديدة ، ليحشدهم داخل معسكرات اعتقال جديدة سميت « قرى استراتيجية » مقامة تحت اشراف مدافع المواقع العسكرية القريبة ، ومحاطة بعدة صفوف من الاسلاك الشائكة واسوار البامبو ، وبالخنادق المليئة بالالغام فيما بين هذه الاسوار . ولم يكن مسموحاً للفلاحين بمغادرة هذه « القرى » إلا نهاراً ، للعمل في الحقول الموجودة خارج محيط الاسلاك الشائكة مباشرة ، وذلك بعد أن يجري تفتيشهم بدقة عند الابواب أثناء الخروج او الدخول . وتحت رقابة دوريات الهليكوبتر المستمرة ، التي كانت تطلق النار على أية جماعة من الفلاحين تكون قد افلتت من الاسلاك الشائكة ، او ابتعدت عن المنطقة المحددة للعمل .

وقد تمكنت الجبهة من الاتصال بهذه القرى بطرق تسلل مختلفة ، كان يترتب عليها مفاجأة الرئاسة الادارية للقرية او اسر او قتل معظم رجال الادارة والحامية المحلية المعززة لهم . كما اتبعت الجبهة ايضاً ، اسلوب الهجمات الليلية الخاطفة على المواقع المحيطة بالقرى الاستراتيجية وتدميرها ، ثم تحطيم الاسوار المقامة حول القرية بمعاونة الفلاحين الذين كانوا يشاركون في عملية الهدم هذه بحماسة وفرح . وعندما كانت قوات « ديم » تعود لتسور القرى المهاجمة ، كان الفلاحون في كثير من الحالات يعيدون هدم الاسوار مرة ثانية بمجرد انسحاب القوات الرئيسية ، وذلك اثناء الليل ، ثم يزعمون ان الثوار هم الذين فعلوا ذلك . وهكذا اخذت القرى الاستراتيجية تتفكك تدريجياً ، وبالتالي تحطم العمود الفقري لخطة « تايلور » الا وهو عزل الفلاحين عن حركة المقاومة . اما بالنسبة الى اخلاء مناطق الحدود ، فلم يؤثر كثيراً على نشاط قوات الجبهة ، حيث انها كانت لا تتلقى حتى ذلك الوقت أية مساعدات عسكرية من الشمال ، وانما كانت تعتمد على ما تستولي عليه من اسلحة العدو وذخائره ، وما تصنعه محلياً من قنابل والغام داخل ترسانات الاسلحة السرية في الادغال والكهوف الجبلية .

ولقد اخذت القرى الاصلية التي كان الفلاحون يعودون اليها ، على اثر تحطيم وتفكيك أية قرية استراتيجية ، تحصن نفسها جيداً ، حتى تستطيع قوات الدفاع الذاتي التي تسلحت بأسلحة حاميات القرى الاستراتيجية المبادة ، ان تواجه من جديد حملات قوات « ديم » من أجل إعادة السيطرة على المنطقة ، وجمع الفلاحين مرة اخرى داخل اسوار القرى الاستراتيجية . وعلى هدى الخبرة المتوفرة من تكتيك الجنرال « جياب » في اثناء معركة « ديان بيان فو » ، حين حفرت شبكة من الخنادق الزاحفة نحو القلعة ، والخبرة المستفادة من الثوار الصينيين في منطقة « هوبيه » خلال الحرب ضد اليابان من حيث بناء شبكة من السراديب ربطت مقاطعات باكملها بنظام دفاعي متكامل ، وخبرة القوات الكورية والصينية في إنشاء شبكة مواصلات تحت الارض في وسط كوريا عند خط عرض ٣٨ ، اثناء حرب التحرير الوطنية الكورية ، قام الفلاحون ورجال الدفاع الذاتي ، بحفر شبكات طويلة من السراديب في القرى المحررة ... بعضها تبرز منه فتحات لصيقة بالارض قدر الامكان ، ومموهة بمهارة وسط اشجار البامبو وغيرها من النباتات ، لاطلاق النار على العدو حال اقترابه من مشارف القرية ، والبعض الآخر للمواصلات بين قرية واخرى ويستخدم للفرار عند اللزوم ، او للاختباء اثناء القصف الجوي او المدفعي . وبواسطة هذه السراديب التي استغرق بناء بعضها عشرات الآلاف من ساعات العمل الذي قام به شباب القرى ليلا ، كان يمكن لهذه القرى المحصنة ان تصد بقواها الذاتية هجوم سرية او كتيبة كاملة من مشاة العدو في بعض الاحيان . خاصة وان استحكامات السراديب هذه كانت تعزز بشبكة معقدة من الافخاخ المموهة المليئة بحراب البامبو والالغام (انظر حرب الانفاق) . ولقد قدر عدد القرى المحصنة في جنوبي فيتنام ، بحوالي ٤٣٠٠ قرية في اوائل العام ١٩٦٤ ، معظمها في دلتا الميكونغ . ويفسر لنا هذا الاسلوب العجيب الشاق التنفيذ من التحصين سر صمود الفلاحين المذهل لسيل الغارات الاميركية المستمرة بواسطة القاذفات الثقيلة « ب – ٥٢ » التي كانت تلقي كل يوم مئات الاطنان من القنابل فوق الريف الفيتنامي .

ولقد تطور تكتيك حرب العصابات، التي مارسها رجال جبهة التحرير ، مع تطور الحرب واتساعها التدريجي منذ العام ١٩٦٠ ، فبعد ان كانت التكتيكات مجرد اعمال دفاعية بسيطة عن القرى لصد حملات قوات « ديم » عنها ، انتقلت الى هجمات وكمائن صغيرة لتشتيت قوات العدو في منطقة ما لمنعه من التركيز على قرية معينة . ولما طبق العدو اسلوب بناء « القرى الاستراتيجية » ، تطور التكتيك الى هجمات خاطفة ليلية على المواقع العسكرية التي تقام بجوارها ، وذلك حتى يمكن تفكيك القرى وهدم اسوارها . ولكن عندما اصبحت طائرات الهليكوبتر تستخدم على نطاق واسع لتطارد في الصباح التالي القوات التي تكون قد شنت الهجوم الليلي ،

الأميركيون يعذبون أسيراً من الفيتكونغ

جندي أميركي يفتش بحثاً عن أسلحة

اصبح من الضروري اتباع تكتيك جديد يشل من فاعلية هذه الطائرات . وقد قام هذا التكتيك ، على اساس اجتذاب قوات العدو الميكانيكية وطائراته ، الىمنطقة مختارة من قبل جيش التحرير ومجهزة بشبكة جيدة من الخنادق ومواقع اطلاق النار المموهة ، ثم اطلاق النار عليها من مسافات قريبة ، والصمود امامها عدة ايام الى ان يتم تدمير اكبر عدد ممكن من الدبابات البرمائية والهليكوبتر ، بواسطة المدافع عديمة الارتداد « ٥٧ مم » وهجمات فصائل قانصي الدبابات بالمتفجرات ، وبواسطة المدافع الخفيفة « ٣٧ مم » المضادة للطائرات ونيران الرشاشات .

وقد تم تنفيذ هذا التكتيك لاول مرة في معركة قرية « اب باك » باقليم « مساي ثو » جنوبي سايغون ، يوم ٢ - ٣ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٣ ، حيث تمكنت كتيبة من جيش التحرير النظامي ، لا يزيد عددها عن ٢٣٠ جندي ، ان تصمد امام هجوم ٣٠٠٠ جندي معاد تقريباً ، تعززهم ١٣ دبابة و ٦ مدافع ميدان « ١٠٥ مم » وسرية هاون « ١٠٧ مم » و ١٥ طائرة هليكوبتر . وكانت نتيجة المعركة اسقاط ١٣ طائرة وتدمير ٨ دبابات واصابة ٤٠٠ رجل ، ما بين قتيل وجريح مقابل ١٣ قتيلا بينهم ٨ من فصيلة قانصي الدبابات الانتحارية ، و ١٥ جريحاً من رجال جيش التحرير ، الذين انسحبوا بهدوء بعد ذلك . ولقد كانت « آب باك » نقطة تحول هامة في « الحرب الخاصة » وبداية لاستعادة الثوار زمام المبادرة مرة اخرى .

وبعد معركة « آب باك » ، جرى تطوير جديد لتكتيك الثوار ، على ضوء دراسة الخبرات المستفادة منها ، فظهر ما عرف بتكتيك « إبادة مواقع العدو وافناء امداداته » . وكان يتمثل في مهاجمة بعض المواقع القريبة من بعضها ، واعداد كمين كبير مجهز بخنادق مموهة ، كان يصل طوله في بعض الاحيان الى ميل كامل ، كما حدث في معركة « لوك نته » التي دارت يوم ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٣ لاصطياد التعزيزات الميكانيكية والجوية التي ستهرع لنجدة المواقع المهاجمة . ولقد ظل هذا التكتيك لفترة طويلة ، السبيل الرئيسي لجيش التحرير في مواجهة تفوق قوات « ديم » . وقد اضطرت القيادة الاميركية « الاستشارية » الى اخلاء المواقع التي تقل حامياتها عن ١٥٠ جندي ، لانها اصبحت « مجرد نقطة امداد بالسلاح لجبهة التحرير الوطنية » . ولكن « ديم » كان يعارض هذا الاتجاه ، لانه كان يؤدي الى فقده السيطرة

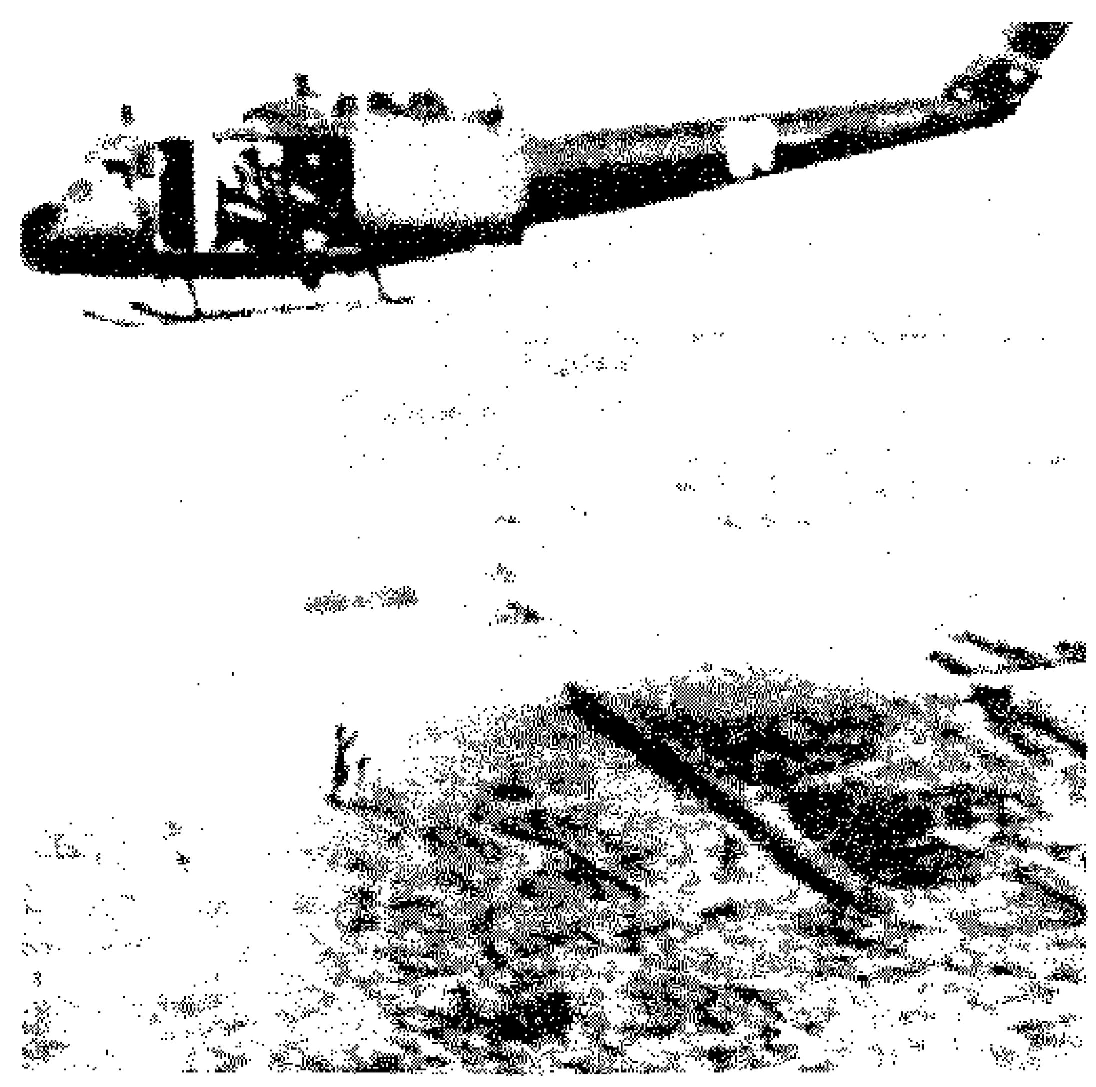

الأميركيون يلقون أسيراً من الهليكوبتر

الشكلية الرسمية على معظم « دلتا الميكونغ » اغنى جزء من البلاد ، واكثرها ازدحاماً بالسكان . ولم يصدق الوعود الاميركية القائلة ، بان هذه المواقع ستسترد مرة اخرى بواسطة القوات الميكانيكية ، التي ستتجمع من رجال هذه الحاميات المبعثرة المعطلة الفاعلية . وهكذا ثبت ان احتلال الارض لتهدئة المناطق الثائرة يتطلب بعثرة القوات على آلاف المواقع الصغيرة ، الامر الذي يتيح للثوار مهاجمتها تباعاً وتركيز قوات متفوقة بالنسبة لحماية كل موقع على حدة ، واذا ما حشدت القوات في تجمعات كبيرة فان ذلك يؤدي الى سيطرة الثوار على مناطق واسعة من الأرض المأهولة بالسكان ، الامر الذي يدعم نفوذهم السياسي بين جماهير الفلاحين ، ويتيح لهم فرصاً اكبر في تجنب المعارك عندما تزحف القوات الميكانيكية مهاجمة بحشود كبيرة .

ولم يستطع « هاركنز » رئيس المستشارين الاميركيين ان ينفذ فكرته بجمع القوات ، إلا بعد ان تم قلب حكومة « ديم » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ بواسطة مجموعة جديدة من الجنرالات ، وقد ترتب عليها سيطرة الجبهة على معظم شبه جزيرة « كاماي » الغنية في دلتا الميكونغ ، نتيجة لاخلاء ٣٠٠ موقع عسكري فيها من هذا النوع .

وبالاضافة الى النشاط العسكري الذي مارسته جبهة التحرير ، فقد مارست خلال هذه الغزوة نشاطاً سياسياً مكثفاً ، واستطاعت ان تربط بصورة جيدة بين اشكال النضال السياسي واشكال النضال العسكري . بل انها لم تمارس العمليات العسكرية في بداية الامر الا بقدر ما كانت ظروف الدفاع عن النفس تحتمه ، وظلت حتى منتصف ١٩٦٣ ، تعتبر أن النضال السياسي هو الوجه الاساسي للمعركة ضد نظام « ديم » وان النضال العسكري عامل مساعد . وهذا امر منطقي في مرحلة بناء الشكل التنظيمي للجبهة وتدعيم نفوذها الجماهيري ، ومتفق مع تقاليد النضال العسكري ، دون الاستناد الى تحريك الجماهير واقناعها ، يؤدي الى عزل النضال العسكري عن المناخ الثوري الجماهيري اللازم لازدهاره .

ولقد اتبعت الجبهة عدة اساليب للعمل السياسي من خلال الجماهير ، مثل مظاهرات الفلاحين ، الزاحفين من القرى القريبة الى المدن ، ومظاهرات النساء لمنع الجنود من تدمير قرية بحجة وجود ثوار فيها ، بالاضافة الى عقد انواع مختلفة من الاجتماعات الجماهيرية لتعميق الوعي السياسي من خلال عرض بعض المشاكل الحية واثارة النقاش حولها . ومن خلال هذه النشاطات الجماهيرية المتعددة ، التي ساهمت بالنصيب الاساسي فيها في بداية الامر الاشكال التنظيمية لحزب الشعب الثوري ، امكن للجبهة بعد جهود صبورة ، ان تبني اشكالها الخاصة الثابتة من التنظيمات الجماهيرية الواسعة ، المساندة للتنظيمات العسكرية المختلفة . وذلك مثل اتحادات العمال والفلاحين والشباب والطلبة والنساء والمثقفين ، وسارت عمليات النضال المسلح بارتباط وثيق مع اشكال النضال السياسي والجماهيري . وفي النصف الاخير من العام ١٩٦٣ ، كان « ديم » قد اصبح معزولا عن جميع القوى الاجتماعية في جنوب فيتنام بصورة كاملة . واستعادت قوات الجبهة المبادرة مرة اخرى .

مرحلة الانقلابات العسكرية : لقد ادت سياسة كل من « ديم » و « دالاس » الى دفع اكثر القوى اختلافاً في فيتنام ، الى الوحدة الوطنية ، بما في ذلك البوذيين الذين تصدى لهم « ديم » بوحشية ، ووجدت اميركا انها ستخسر « الحرب الخاصة » في جنوب فيتنام لا محالة ، اذا استمرت مؤيدة لبقاء « ديم » في السلطة ، ولذلك عهدت وزارة الخارجية الاميركية الى سفيرها في سايغون « كابوت لودج » بتدبير انقلاب عسكري للاطاحة بنظام « ديم » وعائلته . وقد نفذ الانقلاب بالفعل ضد « ديم » في اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ بواسطة بضعة جنرالات من الجيش الفيتنامي الجنوبي . واعدم « ديم » واخيه « نغودنه نهو » ، وشكلت لجنة عسكرية للاشراف على البلاد ، ثم تألفت حكومة مؤقتة برئاسة الجنرال « ديونغ فان منه » . ولكن هذه الحكومة لم تعمر طويلا اذ قام الجنرال « نغوين خانه » بقلبها في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ وعين نفسه رئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة

واعتقل الجنرالات الثلاثة الرئيسيين في الحكومة السابقة، ثم افرج بعد فترة قصيرة عن «ديونغ فان مينه». وفي ١٦ آب (اغسطس) ١٩٦٤، عين «نغوين خانه» نفسه رئيساً للدولة بالاضافة لرئاسة الوزارة. فقام الطلبة بمظاهرات عنيفة ضده حتى استقال من منصب رئيس الوزراء في ٦٤/٨/٢٧، ثم أقيل من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة في ١٩٦٤/١١/١٥. وذلك بعد ان اعيد تشكيل ما عرف باسم المجلس الوطني الاعلى (أي الهيئة التشريعية العليا)، الذي كان «ديونغ فان منه» قد شكله اثناء رئاسته للحكومة المؤقتة، وقد طالب «نغوين خانه» بابعاد الجنرال «ديونغ فان منه» وعدد من اعوانه عن هذا المجلس الوطني الاعلى في ١٩٦٤/١٢/١٧، ثم قام بانقلاب عسكري لتنفيذ مطلبه في اليوم التالي. وحل المجلس الوطني واعتقل جميع الجنرالات باستثناء «فان منه» الذي صار يعرف باسم «منه الكبير» الذي هرب إلى «تايلاند».

وفي ٦٥/٢/١٩ جرت محاولة انقلاب بقيادة العقيد «فام نغوك ثاو»، الذي استولى على العاصمة «سايغون» بقواته فعلا ولكن انقلابه فشل في اليوم التالي. ثم ألقي القبض عليه واعدم. وفي يوم ٦٥/٢/٢١ اتهم «مجلس القوات المسلحة» الجنرال «نغوين خانه» بالخيانة واقاله من منصبه في قيادة الجيش، وفي اليوم التالي عين الجنرال المذكور سفيراً متنقلا في الخارج. ثم شكل مجلس القوات المسلحة في ٦٥/٣/٥ «لجنة ادارية» مؤلفة من خمسة جنرالات تتولى السلطة العليا و «لترشد» قائد الجيش الجديد الجنرال «تران فان منه» الذي عرف باسم «منه الصغير» تمييزاً له عن «منه الكبير» الذي كان هارباً في تايلاند. وسرعان ما ابعد «منه الصغير» إلى الخارج في ٦٥/٦/٤ لاتهامه بالتحضير لانقلاب.

ثم اجري انقلاب آخر، يتوافق وقرار واشنطن في ٦٥/٦/٩ بتدخل القوات البرية الاميركية في العمليات العسكرية بجنوبي فيتنام بشكل مباشر، فتكون في ٦٥/٦/١٤ ما سمي «مجلس قيادة الدولة» الذي ضم ١٠ جنرالات على رأسهم الجنرال «نغوين فان ثيو»، وفي ٦٥/٦/١٩ اصبح «ثيو» رئيساً للدولة والجنرال «كاوكي» رئيساً للوزراء. وفي اليوم التالي مباشرة انتهت فترة عمل «هنري كابوت لودج» كسفير للولايات المتحدة في فيتنام الجنوبية، وعاد إلى بلاده بعد أن أنجز سلسلة الانقلابات والتعديلات العديدة قرابة العامين اللذين انقضيا منذ قلب «ديم» وقتله، والتي اوضحت مدى الصعوبات التي اعترضت الولايات المتحدة في سياستها الرامية إلى ايجاد الشخص المناسب، أو «الرجل القوي»، القادر على ممارسة وتطوير سياسة دعوة الولايات المتحدة إلى التدخل العسكري المباشر في الصراع الذي يخوضه الشعب الفيتنامي في الجنوب من اجل التحرر والاشتراكية والوحدة مع الشمال.

وطوال هذه الفترة التي امتدت منذ اواخر العام ١٩٦٣ حتى النصف الاول من العام ١٩٦٥ كانت جبهة التحرير الوطني توسع نشاطها السياسي والعسكري، الذي اتخذ له هدفاً رئيسياً هو تطويق المدن بحزام من المناطق المحررة التي تسيطر عليها قوات العصابات، وكادت العمليات المذكورة أن تحقق نجاحاً حاسماً لولا التدخل العسكري الاميركي المباشر في مجال العمليات البرية.

القوة البشرية المتجابهة: لقد تدرج عدد العسكريين الاميركيين في جنوبي فيتنام على النحو التالي: في العام ١٩٦٠ كان عددهم ٧٨٥ خبيراً ومدرباً، وفي العام ١٩٦١ اصبحوا ٢٠٠٠، وفي العام ١٩٦٢ زادوا إلى ١١٠٠٠، وفي العام ١٩٦٣ وصل عددهم إلى ١٦٠٠٠، وما لبثوا أن صاروا ٢٣٠٠٠ في العام ١٩٦٤، ثم ٣٠٠٠٠ في بداية العام ١٩٦٥، ثم ارتفع عددهم إلى ٦١٠٠٠ في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ عند اعلان الولايات المتحدة رسمياً عن تدخل قواتها بصورة مباشرة في العمليات البرية. وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٦ اصبح عدد القوات الاميركية العاملة في جنوبي فيتنام ٢٣٠ ألف جندي، وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ارتفع عددها الى ٤٤٨ ألف جندي، وفي نهاية العام ١٩٦٨ بلغ عددها ٥٥٠ ألف جندي يضاف اليهم ٥٠ ألف جندي كوري جنوبي، و ١٦ ألف جندي استرالي، و ١٢ ألف جندي تايلاندي، و ٣٨ ألف جندي اميركي في مطارات تايلاند (التي كانت تشن منها الغارات الرئيسية على فيتنام الشمالية)، بالاضافة الى بحارة الاسطول الاميركي السابع الذي كان يدعم القوات المقاتلة في فيتنام جواً وبحراً.

وعلى مستوى التشكيلات المقاتلة بلغ حجم القوات الاميركية في نهاية ١٩٦٨ (وهو اقصى توسع للقوة البرية الاميركية في فيتنام) ٦ فرق مشاة (هي الفرق ١، ٤، ٥، ٩، ٢٥، ٥٨) وفرقة محمولة جواً (الفرقة ١٠١) وفرقة فرسان الجو الاولى وفرقتان من مشاة البحرية (الفرقتان الاولى والثالثة) ولواءان مدرعان للاستطلاع، بخلاف بعض التشكيلات الصغيرة نسبياً من الوحدات الخاصة (مثل قوات القبعات الخضراء المعدة للقتال ضد العصابات بأسلوب المغاوير، و «قوات الدوريات النهرية»، و «اساطيل الانقضاض النهرية»).

أما قوات الجيش الفيتنامي الجنوبي فقد بلغت في نهاية العام ١٩٦٨ نحو ٧٥٠ ألف جندي، من بينهم ٣٧٠ ألف جندي موزعين على التشكيلات المقاتلة والوحدات الادارية التابعة لها، و ٣٨٠ ألف جندي من القوات المساعدة التي تضم المليشيا الريفية والشرطة وقوات الدفاع المحلي. وضمت التشكيلات النظامية المقاتلة ١٠ فرق مشاة، و ٤ ألوية مظلات، وبعض وحدات المدرعات والوحدات الخاصة. كما ضم سلاح الطيران الجنوبي نحو ٢٥ ألف رجل وحوالي ٦٠٠ طائرة من طراز «سكاي ريدر» و «ب ٢٦» و «ف ٤٨». وضمت القوات البحرية الجنوبية حوالي ١٧ ألف رجل من بينهم ٦ كتائب مشاة بحرية، وقوات دفاع ساحلي، واساطيل نهرية صغيرة، ومراكب قتال وحراسة صغيرة عديدة. اما جانب الثوار الفيتناميين فقد قدرت قواهم البشرية خلال الفترة من ١٩٦٥ حتى ١٩٦٨ على النحو التالي:

في العام ١٩٦٥ كان لدى الثوار في الجنوب نحو ٤٥ ألف رجل كقوات نظامية يضاف اليها حوالي ٢٣ ألف رجل تسللوا من فيتنام الديمقراطية في الشمال لتعزيز قوات الثوار في مواجهة التدخل الاميركي المباشر، وذلك فضلا عن نحو ٦٣ ألف رجل آخرين ضمن قوات الدفاع المحلي والميليشيا والعصابات. اما في العام ١٩٦٦ فيقدر عدد القوات النظامية بنحو ١١٢ ألف رجل، من بينهم ٣٠ ألف تسللوا من الشمال، والقوات الاخرى بحوالي ٨٦ ألف رجل. وفي العام ١٩٦٧ ارتفع عدد القوات النظامية الى ٢٠٧ آلاف رجل، من بينهم ٧٥ ألفاً تسللوا من الشمال، فضلا عن ١٢٦ ألف رجل من القوات الاخرى. وفي العام ١٩٦٨ اصبح عدد القوات النظامية نحو ٢٤٠ ألف رجل، من بينهم ٨٠ ألفاً تسللوا من الشمال، وعدد القوات الاخرى نحو ١٨٠ ألفاً.

وبطبيعة الحال كان هناك تباين كبير في مستوى تسليح الطرفين، خاصة بالنسبة للتسليح الثقيل (المدافع والدبابات والطائرات) والقوة النارية المتوفرة لدى كل منهما، فلقد كانت توجد لدى الاميركيين والقوات الجنوبية نحو ١٠٩٣ طائرة قاذفة ومقاتلة من مختلف الانواع، ونحو ١٠٧١ هليكوبتر، وضمت الطائرات الحربية النفاثة ٣٠ قاذفة ثقيلة «ب ٥٢» وطائرات «فانتوم» و «ف - ٥» و «ف - ١٠٥» الخ، رغم ان

الثوار زادوا من قوة نيرانهم قدر الامكان عن طريق زيادة عدد مدافع الهاون (من عيارات ٦٠ مم و ٨١ مم و ٨٢ مم و ١٢٠ مم) وقواذف الصواريخ «كاتيوشا» (من عيارات ١٢٢ مم و ١٤٠ مم و ١٧٥ مم)، واتقنوا الرماية بها وتصحيح الرمي بسرعة، فضلا عن ادخالهم اعداد متزايدة سنة بعد سنة من قطع المدفعية الميدانية التقليدية (من عيار ١٠٥ مم و ١٥٢ مم) والمدفعية المضادة للطائرات، (من عيار ٣٧ مم و ٥٧ مم و ٨٥ مم و ١٠٠ مم والرشاشات م/ط ١٢,٧ مم)، كما استطاعوا ان يدخلوا ويستخدموا في ٧ و ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٦٨ بعض الدبابات في معركة «خي سانه» (قدرت الاستخبارات الاميركية عددها بنحو ٩٠ دبابة).

ضخامة الشؤون الادارية ونفقات الحرب بالنسبة للاميركيين: كانت قوات الثوار، بمختلف انواعها، تتميز ببساطة تنظيمها وتواضع مطالبها واحتياجاتها الادارية، ومن ثم تمتعت بقدرة حركية عالية وقدرة على المناورة والانتقال بسرعة من الهجوم الى الدفاع من التقدم الى الانسحاب، دون ان يثقلها في جميع الحالات تنظيمها القتالي والاداري، على خلاف الحال بالنسبة للقوات الاميركية والقوات الجنوبية النظامية. فالجندي من الثوار كانت تجهيزاته الادارية اليومية لا تزيد عن ٢ كغ (مؤن ١ كغ وتشمل اساساً ارز وسمك مجفف، وتجهيزات وزنها ٣٢٠ غرام تضم ملابس بسيطة وارجوحة نوم الخ، وذخائر وزنها ٦٥٠ غرام).

على حين كان وزن الاحتياجات الإدارية للجندي الاميركي ١٨,٧ كغ، موزعة على النحو التالي: مؤن ٤,٨ كغ وتجهيزات ٢,٥ كغ ومحروقات وزيوت ٢,٣ كغ وذخائر ٩,١ كغ.

ان اسلوب قتال القوات الاميركية المعتمد على كثافة قوة النيران ووفرة الآليات المستخدمة فيه فضلا عن ارتفاع نوعية معيشة الجندي الاميركي المرفه والمنتمي إلى مجتمع صناعي استهلاكي متطور، فرضا على القيادة الاميركية القيام بجهود ادارية هائلة سواء من حيث نقل كميات ضخمة من العتاد والمؤن والذخائر، أو من حيث تجهيز مسرح العمليات واعداده لاستيعاب واستخدام القوات بمختلف انواعها. فقد ادى افتتاح مسرح العمليات في فيتنام بالنسبة الى القوات الاميركية في العام ١٩٦٥ إلى جلب عتاد ومعدات يبلغ وزنها ما يعادل ٤٠ طن لكل مقاتل (على حين كان المعدل في بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ اربعة اطنان فقط لكل مقاتل) ثم تلا ذلك تموين يعادل ٢,٥ طن لكل رجل في الشهر، ويتراوح الامداد اليومي لاربع فرق اميركية خلال الفترة من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٨ مثلا ما بين ٥٦٠٠ و ٦٢٠٠ طن.

وقد تطور حجم الخدمات الادارية وتزايد مع تزايد حجم القوات الاميركية وتدخلها المباشر في فيتنام، ففي شهر تموز (يوليو) ١٩٦٤ مثلا، بلغ وزن المواد المنقولة إلى فيتنام نحو ٤٠ ألف طن، ثم ارتفع هذا الرقم في تموز (يوليو) ١٩٦٦ إلى ٧٠٠ ألف طن، ثم تزايد حتى مليون و ٢٠٠ ألف طن في تموز (يوليو) ١٩٦٨. ونتيجة لارتفاع مستوى نوعية إعاشة الجنود الاميركيين فقد تم مثلا خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٦٧ نقل كميات

الوحدات المدرعة أداة ضخمة فشلت في أدغال فيتنام

المؤن التالية إلى فيتنام: ٨٠ مليون وجبة طعام، و ٢٠ مليون علبة حليب، ومليوني علبة بطاطا حلوة، و ١٥ مليون علبة عصير برتقال، و ١٨ مليون كيس بن «نسكافيه»، و ٢٠ مليون زجاجة كوكا كولا، و ٢٥ مليون زجاجة مياه معدنية. وتطلب هذا المجهود الاداري الضخم تخصيص نحو ٣٢٠ ألف جندي للقيام بالخدمات التي تتضمن استقبال المعدات والمؤن وخزنها وتوزيعها، يساعدهم ٥١٠ آلاف موظف مدني، و ٧٧٠ ألف عامل محلي. وتطلب نقل وتوزيع هذه الكميات الهائلة من الاحتياجات الادارية في تموز (يوليو) ١٩٦٨ مثلا ٥٧٠ مركب شحن عسكري، فضلا عن ١٥٠ مركب شحن مدني، و ٤٥٠ طائرة نقل ذات اربعة محركات من طراز «سي – ١٣٣»، و ١٨٠ طائرة نقل ثقيلة «سي – ١٤١» كما أقيم حوالي ٥٠ مطاراً و ١٠ مهابط للطائرات و ١٠٠ جسر فولاذي أو اسمنتي، و ١٠ مرافئ ذات ارصفة داخل المياه العميقة، وعشرات من المخازن والمعسكرات والورش الخ. كما ارتفعت قدرة ميناء «سايغون» مثلا من ١٥٠ ألف طن شهرياً في العام ١٩٦٥ إلى ٦٨٠ ألف طن في نهاية العام ١٩٦٧.

ويضاف إلى هذا أن توفير قوة النيران الكثيفة اللازمة، في رأي القادة العسكريين الاميركيين، لشل أو تحطيم القدرات العسكرية للثوار في الجنوب أو لفيتنام الديمقراطية في الشمال، كان يتطلب استخدام كميات هائلة من مختلف انواع الذخيرة، وعدد ضخم من الطلعات الجوية (بدء القصف الجوي المنهجي على فيتنام الشمالية، بخلاف الـ ٦٤ غارة جوية التي جرت أثر حادثة خليج تونكين، في ١٩٦٥/٢/٧ وذلك بهدف اجبار فيتنام الشمالية على وقف مساعداتها لجبهة التحرير في الجنوب بالسلاح والرجال، وقامت بنحو ٨٠٪ من عمليات القصف المذكور قوات الطيران الاستراتيجي الموجودة في قواعد «تايلاند» الجوية السبع التي كانت تضم ٣٠ قاذفة «ب – ٥٢» و ٦٠٠ مقاتلة قاذفة و ٢٠٠ طائرة نقل). في آذار (مارس) ١٩٦٧ مثلا بلغ مجموع الطلعات الجوية الاميركية نحو ٥٠ ألف طلعة استهلكت خلالها كميات من القنابل والصواريخ بلغ وزنها ٨٠ ألف طن، فضلا عن ٢٠ مليون لتر من المواد الكيماوية التي تسقط اوراق الاشجار، و ١٠ ملايين برميل من الوقود. وكان وزن المتفجرات التي ألقيت خلال هذا الشهر يعادل نحو ٩٠٪ من وزن المتفجرات التي ألقيت خلال ٣٧ شهراً من الحرب الكورية. وفي خلال العام ١٩٦٧ كان

شل لواء من قوات الثوار عن القتال بفاعلية يتطلب في المتوسط نحو ٢٠ ألف قذيفة مدفعية ، و ٢٠٠ طن من النابالم ، و ٢٠٠ طلعة جوية للطائرات العادية ، و ٣٠٠٠ طلعة لطـائرات الهليكوبتر . ولذلك قدر بعض اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي وقتئذ تكلفة قتل المقاتل الفيتنامي من الثوار بنحو ٣٥٠ ألف دولار .

ويوضح كل هذا مدى ضخامة التكلفـة الاقتصادية للحرب الفيتنامية بالنسبة الى الولايات المتحدة ، والتي بلغت في نهاية الحرب نحو ١٥٠ مليار دولار . وزاد من هذه التكلفة المساعدات الاقتصادية التي كانت الولايات المتحـدة مضطرة لاعطائها لحكومة فيتنام الجنوبية لتدعم اقتصادها المنهار ، وتخفض من حدة التضخم لديها . في العام ١٩٦٥ منحتها ١٥٠ مليون دولار ، وفي ١٩٦٦ منحتها ٣٩٨ مليوناً ، وفي ١٩٦٧ منحتها ٥٢٤ مليوناً ثم ٧٨٥ مليوناً في ١٩٦٨ الخ ، وكل ذلك بخلاف المساعدات العسكرية . ورغم ذلك لم تحل مشكلات فيتنام الجنوبية الاقتصادية ، نتيجـة لظروف الحرب وانتشار الفساد والسرقة في اجهزة السلطة . ولهذا انخفض محصول الارز مثلا من ٤٥٠ ألف طن في العام ١٩٦٥ إلى ١٩٥ ألف طن في العام ١٩٦٨ . وهذا في بلد يعتمد اساساً على الارز في غذائه ، وكان يصدر في الماضي اكثر من مليون طن أرز إلى الخارج ، فاذا به يتحول إلى مستورد لغذاء شعبه الرئيسي ، ومن ثم زاد اختلال ميزان مدفوعاته وتفاقم حجم التضخم النقدي وما يترتب عليه من ارتفاع الاسعار وانخفاض مستوى المعيشة .

سير العمليات البرية :

نتيجة لفشل استراتيجية « الحرب الخاصة » ، التي استمرت منذ العام ١٩٦١ حتى بداية العام ١٩٦٥ ، وتزايد حجم وفاعلية عمليات جبهـة التحرير ، بدأت مرحلة جديدة من الحرب في فيتنام الجنوبية ، بعد ان افتعلت الولايات المتحدة حادثة خليج تونكين في ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٤ كمبرر لبدء شن غاراتها الجوية على فيتنام الديمقراطية (انظر خليج تونكين ، حادثة) ، حيث انزلت القيادة الاميركية (برئاسة الجنرال ويستمورلاند) الطـلائع الاولى لمشاة البحرية الاميركيين في مرفأ « دانانغ » يوم ٨/٣/١٩٦٥ ، وذلك بعد ان كان القصف الجوي قد بدأ بصورة مكثفة على فيتنام الشمالية منذ شهر شباط (فبراير) السابق ، تمهيداً للسيطرة على القطاع الشمالي من البلاد قرب خط عرض ١٧ الذي يفصلها عن فيتنام الشمالية ، حتى يمكن قطع سبل ووسائل الامداد بالرجال والسلاح والذخيرة عن الثوار في الجنوب . وفي أيار (مايو) من العام نفسه اقامت القوات الاميركية قاعدة عسكرية قوية في «شولاي» الواقعة على مبعدة ٨٠ كم جنوبي دانانغ ، وفي آب (اغسطس) من العام نفسه تمركزت وحدات قوة من الطيران ومشاة البحرية في مطار مـدينة « هوي » (العاصمة الامبراطورية القديمة) .

واعتقدت القيادة الاميركية وقتئذ بأن ٦٥ ألف جندي اميركي يشكلون قوة كافية للسيطرة على المنطقة الشمالية من فيتنام الجنوبية بين « هوي » وخط عرض ١٧ ، وان ٢٠٠ ألف جندي آخرين يكفون للسيطرة على بقية الجنوب وتصفية الثوار . واتبعت القوات الاميركية وقتئذ استراتيجية « النقاط المحمية » ، فكانت الوحدات الاميركية التي تصل تباعاً الى فيتنام تتمركز في قواعد تؤمن لها درجة جيدة من الحيطة ، ولا تحاول في هذه المرحلة مطاردة قوات الثوار او تمشيط المناطق الواسعة التي يسيطرون عليها خارج القواعد المذكورة . امـا القوات الفيتنامية الجنوبية فقد كلف معظمها بتنفيذ خطة استراتيجية سميت « برنامج احلال السلام في الريف » ، الذي اعتمد على اقامة المزارع الاستراتيجية . وقد عملت قوات الثوار في بداية الصدامات البرية مع القوات الاميركية ، التي ساندها الطيران بقوة ، على تقسيم تشكيلاتهـا المقاتلة الكبيرة الى وحدات مصغرة اتخذت شكل السرايا المستقلة المتحركة (ثم تحولت بعد ذلك الى كتائب) وعادت الى تطبيق اساليب حرب العصابات (كانت الكمائن تمثل شكلا رئيسياً لعمليات حرب العصابات ، فمثلا وقع فوج مظلي اميركي في كمين يوم ٢٤/٣/٦٧ جنوب « داك تو » وقتـل منه ٧٦ جندياً) ، التي اصبحت تمثل الشكل الرئيسي للقتال في هذه المرحلة ، فأخذت تهاجم المطارات والمواقع المنعزلة (كانت عمليات مهاجمة وقصف المطارات في جنوب فيتنام من انجح عمليات حرب العصابات واكثرها فاعلية ، فمثلا دمرت في قاعدة « بليكو » يوم ٦/١/٦٧ نحو ٩٢ طائرة ، وفي ٢٧/٢/٦٧ دمرت في قاعدة « دانانغ » الجوية نحو ٩٤ طائرة) ، كما هاجمت المزارع الاستراتيجية والقواعد الادارية في المؤخرات ، وامتدت عملياتها هذه من « كوانغ تري » في اقصى الشمال حتى « نام يو » في الجنوب ، مركزة هجماتها في شهر آب (اغسطس) ١٩٦٥ على القسم الاوسط من البلاد ، ثم ضاعفت هجماتها في اقليم « بينه دينه » عـلى الساحل الاوسط خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر).

وفي خلال هذه العملية الاخيرة اشتبكت قوة اميركية – فيتنامية مشتركة ، ضمت نحو ١٥ ألف جندي ، مع فوج المشاة ٣٢٥ التابع لقوات فيتنام الشمالية دون أن تتمكن من احراز نتيجة حاسمة .

وعموماً كانت قوات الثوار تطبق استراتيجيتها المعروفة القائمة على مبدأي « الانتشار » و « المناورات الاستراتيجية » التي تمزج بشكل وثيق متناسق الاداء بين عمليات نظامية متحركة وعمليات العصابات تبعاً لخطة واحدة على المستوى العام لمسرح العمليات ، والتي تتضمن ضرب العدو في كل لحظة وفي كل المناطق والميادين بدرجات متفاوتة من الشدة وحجم القوات المشتركة فيها ، ويتفاوت نصيب العمليات النظامية وعمليات حرب العصابات في كل مرحلة ضمن التركيب العملياتي العام في كل موجة من موجات العمليات وفقاً للظروف العامة المؤثرة في الموقف ، وتبعاً لتصاعد تأثير استنزاف العدو في العمليات السابقة . وفي النتيجة تعزل القواعد المعادية أو يضعف التنسيق بينها وبين بعضها البعض ، وتفقد القوات الاميركية والفيتنامية الجنوبية قدرتها الهجومية بحكم انهـا تضطر إلى الانتشار لحماية مختلف المناطق وطرق المواصلات التي تربطها . وتطبق هذه الاستراتيجية ضمن اطـار استراتيجية الحرب طويلة الأمد التي تعتبر بمثابة الاستراتيجية العليا للثورة الفيتنامية ، بحكم انها تشكل الاستراتيجية الوحيدة التي تسمح بالتغلب على مصاعب مواجهة التفوق التقني والكمي المعادي ، والبناء التدريجي للقوة الثورية القادرة على حسم الحرب عندما يصل الاستنزاف المادي والمعنوي لقوى العدو إلى حده الاقصى .

وبطبيعة الحال لم يكن من الممكن لفيتنام أن تحقق ما حققته من نجاح في تطبيق استراتيجية الحرب طويلة الامد ، سواء من حيث صمود « الشمال » في وجه الهجوم الجوي الاميركي الضخم (والذي فاق بكثير القصف الجوي الذي تعرضت له المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية ، انظر الحرب الجوية) عسكرياً واقتصادياً ومن ثم معنوياً ، أو من حيث قدرة قوات الثوار في « الجنوب » (التي عززتهـا امدادات الشمال بالرجال والسلاح والذخائر والمؤن والعتاد الخ) على التصدي للقوات الاميركية وإلحاق الهزائم بها وتطوير قدرتها القتالية بصورة مستمرة ، لولا الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي والمعنوي الذي قدمته الدول الاشتراكية ، وخاصة الاتحـاد السوفييتي والصين طوال سنوات التدخل العسكري الاميركي في فيتنام .

في عام ١٩٦٤ قدم الاتحاد السوفييتي إلى فيتنام الديمقراطية مساعدات عسكرية قيمتها ٤٠ مليون دولار ، ثم ارتفعت قيمة هذه المساعدات عام ١٩٦٥ إلى ٥٥٠ مليون دولار ، وفي عام ١٩٦٦ بلغت قيمتها ٧٠٠ مليون دولار ، وفي عام ١٩٦٧ وصلت إلى ٨٥٠ مليون دولار ، ثم ارتفعت إلى ١١٥٠ مليون دولار عام ١٩٦٨ . والغالبية الساحقة من المساعدات العسكرية السوفييتية لفيتنام قدمت اليها مجاناً . وكذلك زادت المساعدات الاقتصادية السوفييتية المرسلة لفيتنام من ٣٦٤ مليون دولار عام ١٩٦٥ إلى حوالي ١٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٨ ، وأدت إلى دعم هائل للصناعة الفيتنامية (مصانع الاسلحة والذخيرة والصناعات الكيميائية والغذائية والكهربائية والميكانيكية ومصانع الصلب والاسمنت الخ) ، وكانت معظم المساعدات العسكرية والاقتصادية السوفييتية تصل إلى فيتنام عن طريق البحر والبعض الآخر كان يصل عن طريق البر عبر اراضي الصين وفقاً لبروتوكول سوفييتي – صيني وقع في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ . وقدمت الصين هي الاخرى دعماً عسكرياً واقتصادياً لفيتنام الديمقراطية تضمن اسلحة صغيرة ومدافع مختلفة الانواع وذخائر ، وتدريب نحو ٥٠ ألف ضابط فيتنامي من الشمال والجنوب ، وإقامة المطارات ، وصيانة الطرق المؤدية إلى المنطقة المجردة من السلاح عند خط عرض ١٧ وطريق « هوشي منه » ، وتأمين صيانة طائرات الميغ ١٧ والميغ ٢١ الفيتنامية (السوفييتية الصنع في معظمها) في القواعد الجوية الصينية . كما أرسلت الصين عدداً من خبرائها للعمل في اجهزة الرادار الفيتنامية ونحو ٢٠٠ ألف عامل و ٤٠ ألف فني لاصلاح وصيانة الخطين الحديديين الكبيرين ، اللذين يربطان فيتنام بالصين ، « هانوي – لانغسون » و « هانوي – لاو – كاي » ليلاً ونهاراً نظراً لتعرضهما المستمر للغارات الجوية الاميركية . وكذلك امدت الصين فيتنام الديمقراطية بكثير من الآلات ، وخاصة المصفحات ، والاسمدة والمواد الكيماوية اللازمة لمكافحة الآفات الزراعية الخ .

وفي النصف الاول من العام ١٩٦٦ قامت القوات الاميركية بعمليات تمشيط هامة متفرقة لم تحقق سوى نتائج تكتيكية محدودة . واستغل «جياب» الموقف في تعزيز قوات الثوار عبر طريق « هوشي منه » الذي يمر في اراضي « لاووس » . وفي آب (اغسطس) ١٩٦٦ شنت القوات الثورية النظامية (إحدى فرق فيتنام الشمالية) ٦٣٠ هجمة من المرتفعات الوسطى على الطريق رقم ١٩ ، الذي يعتبر طريقاً استراتيجياً هاماً لأنه يخترق فيتنام الجنوبية كلها ، وذلك بهدف قطع فيتنام إلى قسمين ، وهناك خرجت لملاقاتها وحدات من فرق المشاة الرابعة الاميركية ، وعندئذ ركز الثوار هجماتهم في دلتا نهر الميكونغ في الجنوب، التي تعتبر بمثابة « البطن الرخو » لجيش فيتنام الجنوبية ، واشتبكوا في قتال عنيف مع لواء تابع لفرقة المشاة الاميركية ٢٥ واللواء ١٩٦ من الفرقة الاولى المحمولة جواً « فرسان الجو » واوقعوا بهما خسائر فادحة . ثم استدعت القيادة الاميركية الفرقة ٢٥ واللواء ١٩٦ لتأمين حماية القواعد الاميركية في منطقة « كوانغ تري » في اقصى الشمال ، حيث اشتبك آلاف من مشاة البحرية مع قوات نظامية فيتنامية شمالية قرب طريق « هوشي منه » . وهكذا تتالت ضربات الثوار ولم تسمح للقوات الاميركية بتركيز جهودها وتنظيمها بالصورة التي كان يتصورها قائدها « ويستمورلاند » ، رغم الجهود الضخمة التي كان يبذلها الطيران الاميركي سواء في الشمال أو الجنوب .

وفي الفترة من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ حتى آذار (مارس) ١٩٦٧ شنت القوات الاميركية نحو ألف عملية هجومية بقوات تتراوح بين الكتيبة واللواء ، تمت منها حوالي ٦٠ عملية على مستوى الفرقة وثلاثة على مستوى الفيلق . واشتركت في هذه العمليات فرق المشاة الاميركية الاولى والرابعة وفرقة « فرسان الجو » وفرق مشاة البحرية الاولى والثالثة، وساندتها من القوات الفيتنامية الجنوبية والدول الحليفة لها الفرق ٢ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٥ وكتيبة المظليين ٧ والكتائب المستقلة ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ المعدة لقتال العصابات في الادغال . وكانت اهم هذه العمليات ، العملية التي جرت على مستوى الفيلق في الفترة من ٦٧/٢/٢ إلى ٦٧/٤/١٣ وعرفت باسم عملية « جونكشن سيتي » ، واشترك فيها نحو ٤٥ ألف جندي اميركي وفيتنامي جنوبي ، وقد افشل جياب هذه العملية اذ دفع بثلاث فرق عبر خط عرض ١٧ اجبرت فرقتي مشاة البحرية الاميركية وعناصر هامة من فرقة « فرسان الجو » على اتخاذ موقف الدفاع فضلا عن ٣ فرق فيتنامية جنوبية قرب الخط المذكور ، ثم حوصر عدد من القواعد التي يحتلها مشاة البحرية وكان اهمها قاعدة « خي سانه » (انظر خي سانه) . وهكذا فقدت القوات الاميركية قدرتها على حرية العمل ، وفشلت المناورة الاستراتيجية الاميركية واخذت المبادأة الاستراتيجية تنتقل بوضوح إلى الثوار .

وقد بلغت خسائر القوات الاميركية والفيتنامية في هذه العملية نحو ١٤ ألف جندي و ١٠٠٠ آلية من بينها ٨٠١ مصفحة ودبابة و ١٦٧ طائرة من مختلف الانواع و ٩٠ مدفعاً ثقيلا . واقبل فصل الامطار فخشيت القيادة الاميركية أن يستغل الثوار غياب الطيران خلاله ويهاجموا القواعد المحاصرة ، ولذلك سحبت وحدات كثيرة من مختلف انحاء فيتنام لتزيد بسرعة من قوات الفيلق الاول في الشمال في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ونتيجة لذلك ارتفع عدد جنوده إلى ١٢٤ ألف جندي ، بعد أن كان يضم ٦٢ ألفاً فقط . واستغل الثوار فترة الامطار في راحة قواتهم الرئيسية مع استمرار عمليات العصابات، خاصة في المنطقة الساحلية على امتداد ٥٠٠ كم ، مع حد ادنى من الخسائر وحد اقصى من البريق العسكري .

وفي الفترة من ايلول (سبتمبر) إلى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ شن الثوار هجمات قوية في منطقة المرتفعات الوسطى وفي شرق البلاد . كما تدفقت التعزيزات عبر طريق « هوشي منه » ومعها مئات من قطع المدفعية لمسافات بلغت نحو ٨٠٠ كم من الطرقات السيئة ، حيث توزعت في المنطقة الجبلية خاصة الواقعة منها على طول حدود لاووس وكمبوديا ، وذلك رغم القصف الجوي الاميركي المركز والمستمر على هذا الطريق الهام .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ احتشد نحو ٨٥ ألف جندي من قوات الثوار وفيتنام الشمالية على كلا جانبي خط عرض ١٧ بهدف إعاقة إنشاء خط « ماكنمارا » (انظر ماكنمارا « خط ») وتثبيت قوات مشاة البحرية الاميركية والقوات المتحركة الاخرى ، مثل فرقة فرسان الجو الاولى ، بين « دونغ ها » الواقعة على مقربة من الساحل جنوبي خط عرض ١٧ وحدود لاووس . وبذلك اضطرت القيادة الاميركية أن تخفف من قواتها في بقية مناطق فيتنام ، وخاصة في المناطق القريبة من العاصمة ودلتا الميكونغ .

ولزيادة اجتذاب القوات الاميركية نحو الشمال، وحماية المسالك المؤدية إلى طريق « هوشي منه » في الوقت نفسه ، أنشأ الثوار منطقة شديدة التحصين (تضم شبكة من الخنادق المتصلة تتوسطها مئات من الابراج الاسمنتية) في التلال المشرفة على حوض « داك تو » ، فأرسلت القيادة الاميركية قوة يبلغ عددها نحو ١٦ ألف جندي اميركي تمركزت في الحوض المذكور قريباً من خطوط مواصلات الثوار مع « الشمال » عند مخرج طريق « هوشي منه » . وقد ضمت هذه القوة فرقة المشاة الرابعة الاميركية

واللوائين المظليين ٤٢ ، ١٧٣ ، وتخندقت في قاعدة محصنة ضمت ٥٣٥ موقعاً وخنادق وملاجىء متصلة بانفاق ، ودارت هناك معركة عنيفة استمرت حتى ١٩٦٧/١١/٢٦ بين القوات الاميركيــة والثوار المشرفين على القاعدة من التلال المحيطة بها (انظر داك تو « معركة ») .

وفي الوقت نفسه كانت معركة « خي سانه » محتدمة ، كما أدت هجمات الثوار المتتالية في دلتا الميكونغ بالجنوب إلى قطع الطرق المؤديــة إلى « سايغون » ، الامر الذي اضطر حكومة فيتنـــام الجنوبية إلى استيراد اكثر من مليون طن من الارز في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ لمواجهة النقص في هذه المادة الغذائية الرئيسية نتيجة للمعارك الدائرة في الدلتا . كما تعرضت « دانانغ » و « بليكو » و « كونتوم » و « آنخيه » في شمال ووسط البــلاد لعمليات قصف مختلفة بالمدفعية . وهكذا استطاع الجنرال « جياب » ، الذي كان يتولى القيــادة الاستراتيجية العليا للثوار بالاضافة لقوات فيتنام الشمالية ، أن يشتت جهود القوة الضاربة الاميركية ويجبرها على اتخاذ موقف الدفاع والتخندق داخل قواعد ثابتة تتعرض للحصار أو للقصف شبه المستمر ، كما استطاع أن يحطم خط « ماكنمارا » . وفي الوقت نفسه حالت كثرة الهجمات المتفرقة وعمليات الحصار دون تقدير القيادة الاميركية (ويستمورلاند) لحقيقة نوايا « جياب » . وهكذا توفرت الظروف الاستراتيجية المناسبة لبدء هجوم رأس السنة القمرية العام الذي شنته قوات الثوار في ١٩٦٨/١/٣١ فجأة وحققت من ورائه نجاحات عسكرية ومعنوية وسياسية هائلة (انظر التيت « هجوم ») ، وانتهى الهجوم في آذار (مارس) ١٩٦٨ بعد أن اظهر امام الشعب في جنوبي فيتنام ، وفي الولايات المتحدة نفسها (التي كانت على ابواب معركة انتخابية) وامام الرأي العام العالمي ، فشل الاداة العسكرية الاميركية الضخمة ليس فقط في القضاء على الثورة في فيتنام وانما ايضاً في تقليص حجمها، واحتمال تعرض اميركــا لهزيمة مماثلة لهزيمة فرنسا في العام ١٩٥٤ . واضطر الرئيس الاميركي « جونسون » أن يعلن في ١٩٦٨/٣/٣١ تحديد عمليات القصف الجوي في فيتنام الشمالية (تعرضت فيتنام الديمقراطية لقصف جوي شبه مستمر طوال سنوات التدخل العسكري المباشر من جانب الولايات في الجنوب من ١٩٦٥ حتى نهاية ١٩٧٢ بهدف ارغامها على عدم مساعدة الثوار في الجنوب إلا أن فيتنام الديمقراطية صمدت في وجه العدوان الاميركي رغم استخدام اكثر من ٧ ملايين طن من القنابل ضدها واسقطت آلاف من الطائرات الاميركية (انظر الحرب الجوية) واستمرت في دعم الثورة في الجنوب حتى النصر الاخير) ، وانه لن يعيد ترشيح نفسه في انتخابات الرئاسة ، كما اضطر إلى ابعاد « ويستمورلاند » عن فيتنام عن طريق تعيينه رئيساً لاركان القوات البرية في « البنتاغون » في اوائل (ابريل) ١٩٦٨ وحل محله الجنرال « كرايتون ابرامز » في ٦٨/٤/١٢ والذي كان يشغل من قبل (منذ عام ١٩٦٤) منصب مساعد القائد العام في فيتنام . وقد شنت القيادة الاميركية في الفترة الاخيرة من رئاسة « ويستمورلاند » وبداية رئاسة « ابرامز » ، أي خلال شهري آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، سلسلة من الهجمات المضادة اطلقت عليها اسم عملية « مصممون على النصر » ، واستخدمت فيها فرق المشاة الاميركية ١ ، ٩ ، ٥ وفرقتي المشاة الفيتناميتين الجنوبيتين ٥ ، ٢٥ بالاضافة لوحدات من المغاوير (الصاعقة) والمظليين ومشاة البحرية (بلغت جملة القوة ٩٠ كتيبة ساندتها نحو ٤٠٠ طائرة و ٨٠٠ هليكوبتر) ، ولكن غالبية هذه الهجمات سقطت في فراغ ، نظراً لأن قوات الثوار الرئيسية كانت قد انسحبت من مواقع انطلاق هجوم « التيت » إلى المناطق الآمنة في المرتفعات والادغال .

وكان فشل هذه العملية سبباً من اسباب ابعاد « ويستمورلاند » عن القيادة العامة في فيتنـــام . واضطر « ابرامز » بعده أن يضيق مساحة انتشار قواته ليحمي القواعد والمدن خشية تكرار الهجوم على غرار هجوم « التيت » . ولذلك كان في حاجة لنحو ٢٠٠ ألف جندي اميركي يتمركزون في العاصمة سايغون وضواحيها فقط ، في الوقت الذي لم تعد واشنطن قادرة فيه على ارسال تعزيزات كبيرة . ولذلك اضطرت إلى البدء في مفاوضات مع الثوار بحثاً عن حل سياسي للمشكلة ولمحاولة كسب الوقت وتجميد الموقف العسكري .

بدأت المفاوضات التمهيدية في باريس يوم ١٨ أيار (مايو) ١٩٦٨ بين الولايات المتحدة ووفد جبهة التحرير . وخفت حدة العمليات النظامية للثوار حتى نهاية ١٩٦٨ نتيجــة لانسحاب نحو ٧ فرق من قوات الثوار وفيتنام الشمالية نحو حدود لاووس وكمبوديا وفيتنام الشمالية ، على حين استمرت عمليات حرب العصابات في المرتفعات الوسطى وباتجاه قاعدة دانانغ وحول « سايغون » التي اصبحت شبه محاصرة في نهاية ١٩٦٨ . وحاول « ابرامز » شن حملات مضادة في الربع الاخير من السنة المذكورة اطلق عليها اسم « البرنامج السريع لاحلال السلام في الريف » ولكنه فشل فشلا ذريعاً ، خاصة بعد أن عادت ٤ فرق نظامية من الثوار وقوات فيتنام الشمالية إلى النشاط بفاعلية في نهاية العام بعد أن تجزأت إلى وحدات صغيرة قادرة على القيام بمهمات الازعاج والقضم .

فتنمة الحرب (١٩٦٩ - ١٩٧٣) : في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ شكلت جبهــة التحرير الحكومة الثورية المؤقتة في الجنوب كخطوة سياسية لتعزيز سلطتها الداخلية وتكريس اعتراف العالم الخارجي بالثورة ، خاصة بعد أن بدأت مرحلة التفاوض طويل الأمد مع الولايات المتحدة في باريس. ومن جزيرة « غوام » في المحيط الهادئ اعلن الرئيس الاميركي الجديد « ريتشارد نيكسون » سياسة الولايات المتحدة الآسيوية الجديدة التي عرفت « بمبدأ نيكسون » القائل بأن « الولايات المتحدة ستدعم البلدان الآسيوية في جهودها للحفاظ على النظام والامن الدوليين ، طالما ان هذه البلدان تتحمل المسؤوليات الرئيسية ... وعليها أن تتولى بصورة متزايدة مسؤولية وواجب التضحية التي تتطلبها حاجاتها الدفاعية . وحيثما تتطور ثورة فان الولايات المتحدة ستزود هــذه البــلدان ولكنها لن تتورط بقواتها مباشرة ... وإذا كانت المسألة مسألة غزو عبر حدود غير محددة ، فان الولايات المتحدة لن تعتبر نفسها ملتزمة بالسياسة العامة القاضية بتجنب المشاركة القتالية المباشرة » .

وكان مبدأ نيكسون يعني فشل سياسة التدخل العسكري الاميركي المباشر ، خاصة في مجــال العمليات البرية ، في جنوب فيتنام وبداية « فتنمة » الحرب هناك عن طريق تدعيم النظام العميل في الجنوب عسكرياً واقتصادياً ومساعدته بالقصف الجوي المركز الذي شمل معظم اراضي الجنوب بصورة منهجية لا تميز عن الثوار والسكان ، وامتد بعد ذلك مرة اخرى إلى الشمال لفرض شروط السلام الاميركية في « باريس » ، وذلك نظراً لأن القبول بشروط السلام الفيتنامية ، التي كانت جبهة التحرير الوطني قد طرحتها في مشروعها للسلام المعلن يوم ٨ أيار (مايو) ١٩٦٩ ، كان يعني قبول الهزيمة العسكرية والسياسية لكل من الولايات المتحدة والنظام العميل في الجنوب . ويتضح لنا ذلك من الاستعراض التالي لمشروع جبهة التحرير الذي اشتمل على ١٠ نقاط نجملها في الآتي :

١ — ينبغي احترام الحقوق القومية الاساسية للشعب الفيتنامي ، اي الاستقلال والسيادة والوحدة

والسلامة الاقليمية ، كما اعترفت بها اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ .

٢ – ينبغي على حكومة الولايات المتحدة أن تسحب من فيتنام الجنوبية كل القوات الاميركية والكوادر العسكرية والاسلحة والمعدات الحربية التابعة لها ولغيرها من الدول الاجنبية في المعسكر الاميركي ، من دون فرض أية شروط على الاطلاق . كما أن عليها تفكيك كل القواعد العسكرية الاميركية في فيتنام الجنوبية ونبذ كل تعد على سيادة كل من فيتنام الجنوبية وفيتنام الديموقراطية ... وخلال ٦٠ يوماً من توقيع هذا الاتفاق يتم تنفيذ كل المنصوص عليه في هذه النقطة .

٣ – يتم حل مسألة القوات المسلحة في فيتنام الجنوبية بين الفرقاء الفيتناميين انفسهم .

٤ – يقوم شعب فيتنام الجنوبية بحل قضاياه بنفسه ومن دون تدخل خارجي . ويقرر بنفسه النظام السياسي لفيتنام الجنوبية عن طريق انتخابات عامة ديموقراطية حرة . وسيقام مجلس تأسيسي ويتم وضع دستور وإقامة حكومة ائتلافية لفيتنام الجنوبية تعكس الوفاق الوطني والوحدة العريضة للشرائح الاجتماعية كافة .

٥ – لن يفرض أي فريق من الفريقين نظامه السياسي على شعب فيتنام الجنوبية خلال الفترة الواقعة بين إعادة استتباب السلام واجراء الانتخابات العامة . وستدخل القوى السياسية الممثلة للشرائح الاجتماعية والميول السياسية المختلفة في فيتنام الجنوبية الواقفة مع السلام والاستقلال والحياد ، بما في ذلك الاشخاص المضطرون إلى الإقامة في الخارج لاسباب سياسية ، في محادثات من اجل إقامة حكومة ائتلافية مؤقتة يناط بها تنفيذ الاتفاق بالنسبة الى سحب القوات والقواعد الاميركية وتحقيق الوفاق الوطني والوحدة الاجتماعية وتحقيق الحريات الديمقراطية العريضة ولأم جراح الحرب وإعادة بناء الاقتصاد وتنميته وأجراء الانتخابات العامة بهدف الوصول إلى حق الشعب الفيتنامي في تقرير مصيره وفقاً لمحتوى النقطة الرابعة من المشروع .

٦ – تتبع فيتنام الجنوبية سياسة خارجية قائمة على السلام والحياد . وتقيم علاقات ديبلوماسية واقتصادية وثقافية مع كل البلدان بما في ذلك الولايات المتحدة على اساس مبادئ التعايش السلمي ، وتقبل المساعدات الاقتصادية والفنية من اي بلد ، دون أية شروط سياسية مرفقة بها .

٧ – يتم تحقيق إعادة توحيد فيتنام خطوة أثر خطوة بالوسائل السلمية ومن خلال المناقشات والاتفاق بين المنطقتين دون اي تدخل خارجي . وإلى أن تتم إعادة التوحيد نعود كل من المنطقتين إلى إقامة علاقات طبيعية بينهما في كل المجالات ، وان خط عرض ١٧ الذي يمثل خط الحدود العسكري بينهما هو خط ذو طبيعة مؤقتة ، ولا يشكل بأية صورة من الصور حداً اساسياً واقليمياً . كما نصت على ذلك اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ حول فيتنام .

٨ – تمتنع كل من المنطقتين عن دخول أي حلف عسكري مع بلدان اجنبية ، ولا تسمحان باقامة قواعد عسكرية على اراضيهما ، ولا تعترفان بحماية أي بلد أو حلف عسكري ، كما نصت على ذلك اتفاقات جنيف حول فيتنام عام ١٩٥٤ .

٩ – تقوم الاطراف المعنية بالتفاوض في سبيل اطلاق سراح اسرى الحرب ، وتتحمل الحكومة الاميركية المسؤولية عن الخسائر والدمار في الشمال والجنوب .

١٠ – يتفق بين الاطراف حول الاشراف الدولي على سحب القوات والاسلحة التابعة للولايات المتحدة ولغيرها من البلدان الاجنبية من فيتنام الجنوبية .

وطرح « نيكسون » مشروعاً للسلام من ٨ نقاط في ١٤ أيار (مايو) ١٩٦٩ ، اقترح فيه أن تنسحب جميع القوات غير الفيتنامية الجنوبية من فيتنام الجنوبية ، بما في ذلك قوات فيتنام الشمالية ، وفي المقابل تنسحب القوات الاميركية والقوات الحليفة لها بصورة تدريجية وخلال مدة سنة كاملة ، على أن يتم انسحابها مع انتهاء انسحاب قوات فيتنام الشمالية ، كما أناط المهام الموكولة إلى الحكومة الائتلافية إلى هيئة دولية . وكذلك كان « ثيو » ، رئيس فيتنام الجنوبية ، قد قدم مشروعاً في ٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٩ يتضمن ضرورة ان تتراجع فيتنام الشمالية عن محاولاتها لغزو فيتنام الجنوبية بالقوة ، وأن تسحب جميع القوات الشيوعية (بما في ذلك قوات جبهة التحرير) من فيتنام الجنوبية .

وحول هذه المشروعات المتضادة دارت المفاوضات الطويلة في باريس واستمر القتال في جنوب فيتنام والقصف الجوي المتقطع على فيتنام الشمالية بغرض دعم مراكز الاطراف المتصارعة على مائدة المفاوضات. وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة تخفض من حجم قواتها البرية تدريجياً وتطبق سياسة « الفتنمة » ، وتزيد من ضغط سلاحها الجوي والبحري على فيتنام بشطريها . ونتيجة لذلك خفض حجم القوات الاميركية في فيتنام ما بين حزيران (يونيو) ١٩٦٩ وايار (مايو) ١٩٧١ إلى ٣٣٠ ألف جندي .

ولكن الحرب الجوية كانت مستمرة بعنف ليس فقط في فيتنام وانما ايضاً في « لاووس » ضد قوات « الباثيت لاو » ، حيث كانت الطائرات الاميركية تقصف مواقع الثوار وطريق « هوشي منه » ، وتدعم قوات النظام العميل هناك ، كما تم قلب نظام الامير « سيهانوك » المحايد في كمبوديا في آذار (مارس) ١٩٧٠ ودخلت قوات اميركية وفيتنامية اليها في شباط (فبراير) ١٩٧١ لتطهير مناطقها المتاخمة لجنوب فيتنام من الثوار الفيتناميين (تولى « لون نول » السلطة هناك وبدأت على الاثر ثورة شعبية مضادة استمرت خمس سنوات حتى حققت انتصارها الحاسم في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٥) .

واستمرت المعارك في جنوب فيتنام وفقاً لاستراتيجية الثوار الذين زادوا من قوة تسليحهم ، خاصة في العام ١٩٧٢ حيث استخدموا مئات من الدبابات من طراز « ت ٥٤ » و « ب ت ٧٦ » و « ت ١٠ » في مجموعات صغيرة تدعم المشاة وتعمل بتعاون مع المدفعية وفي ظل اسلحة الدفاع الجوي الارضي . وفي ٦ نيسان (ابريل) ١٩٧٢ شدد الاميركيون من قصف الشمال على نطاق واسع ، كما لغموا المياه والمرافئ الفيتنامية الشمالية ومن بينها « هايفونغ » لعرقلة وصول الامدادات والمساعدات السوفييتية اليها . ثم قطعوا محادثات باريس إلى أجل غير مسمى في ٤ أيار (مايو) ١٩٧٢ ، ولكنهم اضطروا إلى إعادتها ثانية في تموز (يوليو) بعد أن لمسوا عملياً استحالة تحقيق نصر عسكري رغم الغارات الجوية العنيفة التي تعرضت لها فيتنام الديمقراطية ، والتي قصدت الولايات المتحدة من استمرارها حتى النهاية اظهار اتفاقية انهاء الحرب الفيتنامية بالنسبة لها وكأنها تمت تحت ضغط الطيران الاميركي . (انظر هانوي ، قصف جوي).

وفي ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ وقعت الولايات المتحدة اتفاقية وقف اطلاق النار مع جبهة التحرير وحكومة فيتنام الديمقراطية ، وجاء في مادتها الاولى « ان الولايات المتحدة الاميركية وكافة الدول الاخرى تحترم استقلال وسيادة ووحدة وسلامة اراضي فيتنام المتضمنة في اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ حول فيتنام » وتتالت موادها متضمنة برنامج النقاط العشر للسلام الذي طرحته جبهة التحرير في ايار (مايو) ١٩٦٩ بالكامل تقريباً باستثناء أن الحكومة الائتلافية استعيض عنها بالمجلس الوطني للمصالحة والوفاق الوطني . وقد رفض « ثيو » الاتفاقية ، ولكن الولايات المتحدة نفذتها وانسحبت آخر وحداتها من جنوب فيتنام في ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٣ ، بعد

أن عززت قوات جيش « ثيو » بأكبر قدر ممكن من الاسلحة والعتاد والطائرات والمساعدات الاقتصادية ليستطيع الاستمرار في مواجهة الثوار . وقدر عدد قوات « ثيو » خلال العام ١٩٧٣ بنحو ٢٣٠ ألف جندي مقاتل ، و ٢٣٥ ألف جندي للخدمات الادارية ، و ٣٢٥ ألف جندي للدفاع الاقليمي ، و ٢٠٠ ألف من القوات الشعبية ، ومليون و ٤٠٠ ألف من قوات الدفاع الذاتي الشعبية .

وبلغت ارقام المساعدات العسكرية الاميركية لنظام « ثيو » خلال سنة ٧٣ – ٧٤ اكثر من ٣ آلاف مليون دولار ، وتضمنت هذه المساعدات خلال الفترة الممتدة من ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ إلى ١٠ تموز (يوليو) ١٩٧٤ فقط نحو ٦٤٠ طائرة حربية و ١١٠٠ دبابة (من بينها دبابات م – ٦٠ الحديثة) و ٨٠٠ مدفع (من بينها مدافع م – ١٠٧ عيار ١٧٥ مم بعيدة المدى) و ٢٠٤ قطعة بحرية . كما احتفظت الولايات المتحدة بنحو ٢٧ ألف من العسكريين في فيتنام بملابس مدنية على انهم تابعون للسفارة الاميركية والقنصليات الاميركية في مختلف المدن ،وكانوا يعملون في توجيه وادارة العمليات الحربية لجيش « ثيو » من مستوى القيادة العليا حتى مستوى المناطق . ولم تنقطع زيارات كبار القادة العسكريين الاميركيين عن فيتنام طوال ٢٨ شهراً انقضت بعد توقيع اتفاقية باريس وسقوط نظام « ثيو » النهائي . وكان آخر من زاروا « سايغون » قبل سقوطها بأسابيع قليلة رئيس اركان القوات المسلحة الاميركية .

ولم يحترم « ثيو » أي نص من نصوص اتفاقية باريس ، فعمد إلى استبقاء اكثر من ٢٠٠ ألف سجين سياسي،رغم ما نصت عليه الاتفاقية من ضرورة اطلاق سراح جميع الاسرى والمعتقلين والمسجونين السياسيين خلال ٩٠ يوماً من توقيعها ، كما اعتقل ٦٠ ألفاً آخرين . وشن عمليات ارهاب ضد السكان في المناطق المحررة بلغ متوسطها ٢٠ ألف عملية في الشهر خلال العام ١٩٧٣ ، و ٢٣٣١٥ عملية في الشهر خلال العام ١٩٧٤ . وفي الاشهر الاخيرة من العام ١٩٧٤ اتخذت هذه العمليات طابع الهجمات الواسعة تحت شعار « إقامة المناطق البيضاء » ، ودمرت خلالها ١٧٢٨ قرية جمع من سكانها مليوناً و ٦٥٠ ألف شخص في ٢١٠ من معسكرات التجميع ، كما نهبت كميات كبيرة من الارز من المناطق المحررة لتجويع السكان واضعاف الثوار الموجودين فيها ، هذا بالاضافة إلى استخدام الطائرات في قصف يومي لهذه المناطق . وتدهورت الحالة الاقتصادية في كافة انحاء البلاد بسبب الفساد وتهريب الاموال الى الخارج وارتفاع الضرائب غير المباشرة .

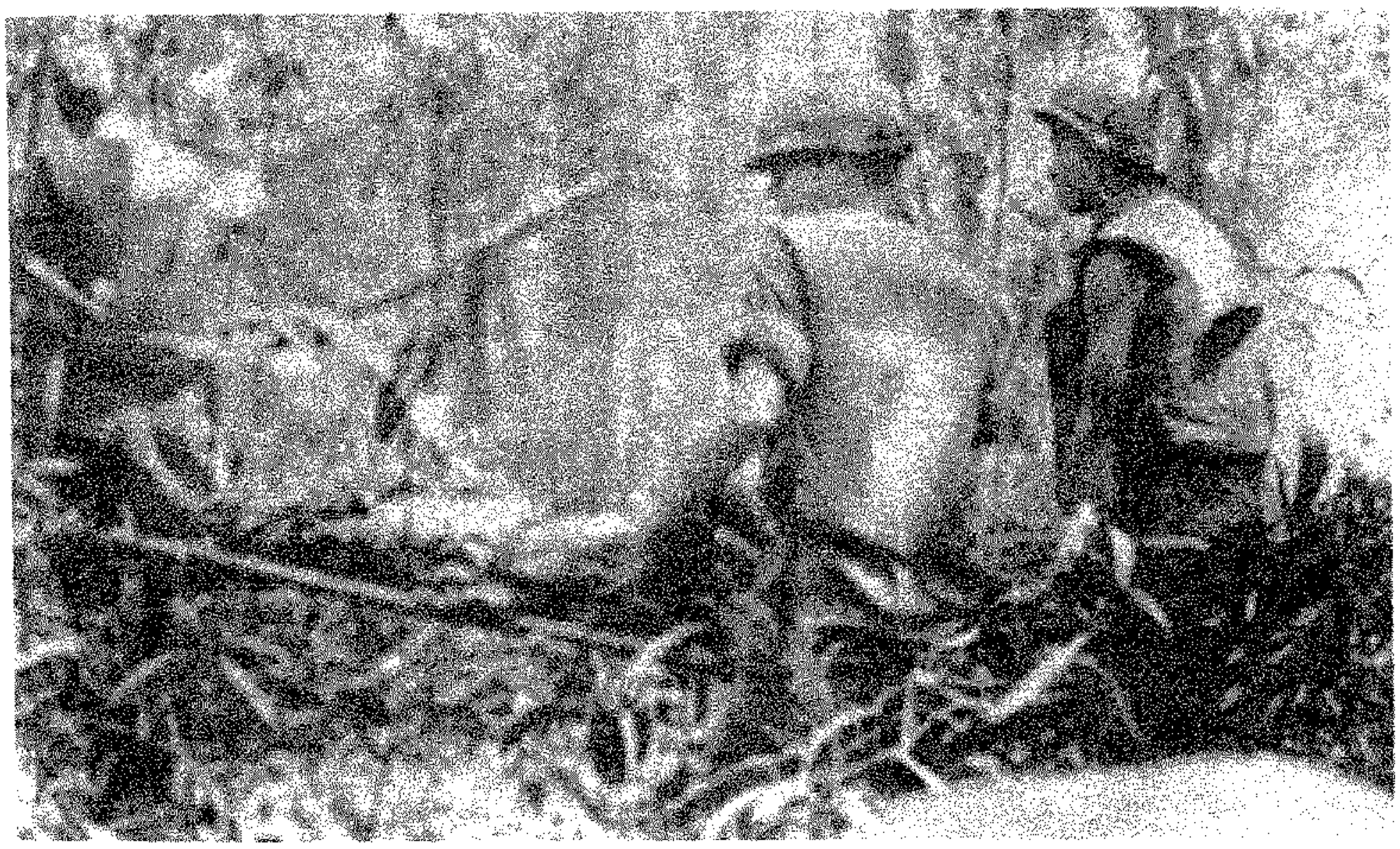

نقل الجرحى على الحمالات المبتكرة في الأدغال .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ وجهت الحكومة الثورية المؤقتة انذاراً نهائياً قالت فيه انه « على الحكومة الاميركية أن توقف بصفة قاطعة ونهائية اشتراكها وتدخلها العسكري في الشؤون الداخلية لفيتنام الجنوبية ، وأن تسحب فوراً من فيتنام الجنوبية كل افرادها العسكريين المتخفين في ملابس مدنية . وينبغي اسقاط « فان ثيو » وامثاله الذين يشكلون العقبة الرئيسية في وجه تسوية المشكلات السياسية لفيتنام الجنوبية ، وأن تشكل حكومة تؤيد السلام والوفاق » . وقد رفض « ثيو » الانذار وقال « ليست هناك إلا حكومة واحدة ، وليس هناك إلا جيش واحد في فيتنام الجنوبية ، اما ما يسمى بالحكومة الثورية المؤقتة فلن يكون بامكانها أن تعيش ... ان من يجد في نفسه الشجاعة على أن يجهر بتأييده للحياد الشيوعي لن يعيش لاكثر من خمس دقائق » .

وبدأت قوات الثوار هجماتها الاساسية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٤ حول « دانانغ » وفي المقاطعات الشمالية الخمس بصفة عامة ، التي تشكل ما يسميه جيش فيتنام الجنوبية بالمنطقة العسكرية الاولى ، وتبدأ بمقاطعة « كوانغ تري » المجاورة لخط عرض ١٧ وتنتهي بمقاطعة « كوانغ نغاي » التي توجد فيها مدينتا « دانانغ » و « هوي » . ثم انتقلت الهجمات إلى منطقة الهضاب الوسطى المجاورة لاراضي لاوس وكمبوديا ، المعروفة بالمنطقة العسكرية الثانية ، والتي تضم مدن « كونتوم » و « بليكو » . واثر سقوط مدينة « بان مي ثيوت » في مقاطعة « دارلاك » يوم ١٩٧٥/٣/١٣ التي تبعد نحو ٢٥٠ كم إلى الشمال الغربي من سايغون (وحيث تركت قوات فيتنام الجنوبية نحو ٣٢٠٠ طن من الذخيرة و ١٠ آلاف طن من الارز ومليون غالون من الوقود) ، اصبح من الواضح وجود خطر شطر البلاد إلى شطرين وعزل القوات الرئيسية التي لا تزال موجودة في المقاطعات الشمالية ، ومن ثم اضعاف قوات المنطقة العسكرية الثالثة المتمركزة حول « سايغون » ، وفي دلتا نهر « الميكونغ » الغنية بالارز في الجنوب . ولذلك اتخذ « ثيو » قراراً استراتيجياً يقضي بانسحاب شامل من المقاطعات الشمالية لانقاذ ما يمكن انقاذه من قواته هناك وتركيزها حول « سايغون » ، ولكن هذا الانسحاب الاستراتيجي تحول ، تحت وطأة هجمات الثوار المستمرة التي كشفت مدى الضعف المعنوي الذي يتسم به جيش « ثيو » ، إلى كارثة وهزيمة عسكرية كبرى . إذ انفرط عقد هذا الجيش ، وتحول إلى مجموعات من الجنود الفارين وسط جموع اللاجئين المدنيين الذين ازدحمت بهم الطرق المؤدية إلى مرافئ الشاطئ الشرقي ، وخاصة في « دانانغ » التي تدفق اليها نحو ٥٠٠ ألف من اللاجئين ، و ١٠٠ ألف جندي من القوات الجنوبية الهاربة .

وفي ١٩٧٥/٣/٢٣ تقدم رتل مدرع للثوار في مقاطعة « كوانغ تين » الشمالية نحو مدينة « تام كي » الساحلية ، واستولى عليها دون مقاومة تقريباً ، عازلا بذلك « دانانغ » تماماً من جهة البر ، الامر الذي

ترتب عليه سقوطها يوم ٧٥/٣/٢٨ واستسلام نحو ١٠٠ ألف جندي جنوبي للقوات الثورية المهاجمة والتي يقدر عددها بنحو ٣٥ ألف جندي فقط ، وكان من بين الاسرى جنود الفرقة الفيتنامية المحمولة جواً الاولى التي تعتبر من خيرة قوات « ثيو » ، والتي سلحها الاميركيون جيداً قبل انسحابهم ، وقد ترك جنود هذه الفرقة اثناء فرارهم نحو « دانانغ » نحو ٩٠ دبابة و ٢٥٠ مدفعاً بحالة سليمة على الطرق المؤدية الى المدينة . كما استولى الثوار في المدينة والقاعدة الجوية الضخمة القريبة منها على كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد والطائرات والهليكوبتر . وكانت فرقتا المشاة ٢ و ٣ ايضاً من ضمن الفرق المستسلمة في المدينة ، وقبل ذلك كان قد قضي تماماً على فرقة المشاة ٢٢ حول مدينة « كوي نهون » والفرقة ٢٣ في مدينة « بان مي توت » . وهكذا تم القضاء على تشكيلات مقاتلة من جيش « ثيو » بلغ عددها نحو ٢٧٠ ألف جندي في الفترة من ٧٥/٣/١ الى ٧٥/٤/٧ ، فضلا عن تحرير ١٦ مقاطعة يقطنها نحو ٩ ملايين و ٣٠٠ ألف من سكان جنوب فيتنام البالغ عددهم حوالي ١٩ مليون نسمة . وقدرت قوات الثوار وقتئذ بنحو ٣٢٥ ألف جندي موزعين على ١٦ فرقة تدعمهم نحو ٦٠٠ دبابة و ٤٠٠ مدفع ميدان وحوالي ١٥٠٠ مدفع مضاد للطائرات . ولكن لم يكن معها طيران .

واثر ذلك تدفقت قوات الثوار نحو منطقة « سايغون »،ودخلت في معركة عنيفة مع قوات « ثيو » (التي ضمت اساساً فرقة المشاة ١٨) في مدينة « كسوان لوك » الواقعة على مبعدة نحو ٦٠ كم الى الشمال الشرقي من « سايغون » على الطريق رقم ١ ، حيث حاول « ثيو » ان يؤدي صمود قواته هناك الى دفع الولايات المتحدة الى تقديم مزيد من الدعم العسكري والاقتصادي لنظامه المنهار ، واستمرت المعركة نحو اسبوع تم خلاله اجتذاب معظم الاحتياطي المتحرك الجنوبي (مدرعات ومظليين ومغاوير) ثم اطبقت قوات الثوار عليه حلقة الحصار من الشمال والجنوب مع الحامية الاصلية ، وبذلك عزل نحو ثلث قوات « ثيو » المتبقية ، واخذت مدفعية الثوار بعيدة المدى من عيار ١٣٠ مم تقصف المدينة بشدة ، ومضت القوات الرئيسية للثوار اثر ذلك في زحفها غرباً نحو مدينة « بيان هوا » الواقعة على مبعدة ٣٠ كم فقط الى الشمال الشرقي من « سايغون » ، مما اضطر « ثيو » الى تقديم استقالته من منصبه يوم ٧٥/٤/٢١ ومغادرة البلاد مع امواله الى « فورموزا » ، وصرح عند استقالته بأن الموقف الاميركي « لا انساني » وهو « موقف دولة كبرى تهرب من مسؤوليتها » ، واكد انه حصل من الرئيس « نيكسون » على تعهد رسمي بأن « واشنطن » ستتدخل عسكرياً اذا حدث هجوم شيوعي جديد وانها ستستمر في تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لحكومته التي لن تعترف إلا بها كحكومة للجنوب . ولكن الولايات المتحدة كانت لا تستطيع ولا تريد التورط من جديد في فيتنام ولذلك رفض الكونغرس تخصيص مبلغ ٩٧٢ مليون دولار مساعدات عسكرية لفيتنام ، واكتفى بتقديم ٢٥٠ مليون دولار كمساعدات انسانية فقط . وفي يوم ٧٥/٤/٢١ ايضاً سقطت « كسوان لوك » بعد ١٢ يوماً من القتال العنيف الذي كان بمثابة المعركة الاخيرة من الناحية الفعلية في الحرب الفيتنامية .

واثر سقوط المدينة المذكورة سقطت ايضاً مدينة « هام تان » القريبة من الساحل على مبعدة ١٢٠ كم الى الشرق من « سايغون » . وقد ترك « ثيو » السلطة في يد نائبه « فان هيونغ » الذي حاول ان يشكل حكومة جديدة تتفاوض مع الثوار ، ولكنه فشل في ذلك نظراً لعدم ثقة الثوار فيه ، مما اضطره الى تقديم استقالته يوم ٧٥/٤/٢٨ ، وعهدت الجمعية الوطنية بالرئاسة للجنرال « مينه الكبير » وفي هذا اليوم سقطت « بيان هوا » ، وفي اليوم التالي هاجم الثوار بنيران المدفعية مطار « سايغون » المسمى مطار « تان سون هوت » ، وانسحب جميع الاميركيين العاملين في العاصمة بواسطة ٦٠ طائرة هليكوبتر بحماية مشاة البحرية والطائرات المقاتلة الاميركية العاملة من فوق ظهر حاملات طائرات الاسطول السابع المرابطة على مقربة من سواحل فيتنام الجنوبية لتأمين ترحيل بقايا الاميركيين ورجال السفارة الاميركية .

وقد رفض الثوار نداء لوقف اطلاق النار موجها من الرئيس الجديد « مينه » وطالبوا باستسلام غير مشروط لقوات فيتنام الجنوبية . وفي ٧٥/٤/٢٩ هرب من « سايغون » رئيس اركان الجيش الجنوبي الجنرال « فينه لوك » ومساعده الجنرال « نغوين كانغ » واصبحت « سايغون » محاصرة تحيط بها نحو ١٨ فرقة للثوار مقابل بقايا ٥ فرق لقوات الحكومة الجنوبية ، ولذلك آثر الجنرال « مينه الكبير » عدم الاستمرار في قتال غير مجد ، وقبل شروط الثوار ، واعلن ذلك في خطاب له بالاذاعة يوم ٧٥/٤/٣٠ .

وبعد ساعتين ونصف من انسحاب آخر اميركي من « سايغون » ، كانت دبابات الثوار قد اصبحت في ضواحي المدينة ، وبعد ساعات قليلة دخلت قوات الثوار العاصمة في هدوء باستثناء معارك صغيرة جرت لتصفية بعض جيوب المقاومة التي لم تستجب لنداء الرئيس بالاستسلام . ورفع علم جبهة التحرير فوق مبنى وزارة الدفاع معلناً بذلك نهاية الحرب التي استمرت ٣٠ عاماً . وبعد ساعات قليلة استأنف راديو « سايغون » إذاعته ولكن باسم جبهة التحرير . واعلن ان المدينة اصبحت تسمى مدينة « هوشي منه » ثم ردد عبارة الزعيم الفيتنامي الراحل (الذي توفي في ايلول ١٩٦٩) الشهيرة « ليس هناك ما هو أثمن من الاستقلال والحرية » .

لقد خسرت الولايات المتحدة في هذه الحرب ٥٦٥٥٠ قتيلا و ٣٠٣٦٢٢ جريحاً و ٢٩٤٩ اسيراً أو مفقوداً ، فضلا عن نحو ٣٧٠٠ طائرة نفاثة وحوالي ٥٠٠٠ طائرة هليكوبتر ، وبلغت جملة المبالغ التي انفقتها على الحرب نحو ١٥٠ مليار دولار . وفقدت فيتنام الشمالية نحو مليون قتيل عسكري ومدني ، أما فيتنام الجنوبية ففقدت نحو ٦٥١ ألف قتيل بين عسكري ومدني في الفترة من كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ حتى كانون الثاني (ينـاير) ١٩٧٣ ، بالاضافة لنحو ١٢٠ ألف آخرين قتلوا بعد ذلك حتى نهاية الحرب في ٤/٣٠/ ١٩٧٥ يقابلهم عدد مماثل تقريباً من الثوار . وبلغ عدد الجرحى من ١٩٦١ حتى ١٩٧٥ في شطري فيتنام نحو ٧ ملايين و ٣١٣ ألف .

ولم يكن النصر العسكري الحاسم في الحرب الفيتنامية – الاميركية ، التي استمرت نحو ١٥ عاماً ، وليد الصدفة أو مجرد استغلال لاخطاء القـادة العسكريين الاميركيين والفيتناميين الجنوبيين ، وانما كان نتاج استراتيجية سياسية وعسكرية سليمة رسمتها ونفذتها القيادة الثورية الفيتنامية في الشمال والجنوب ، مستندة اساساً على الحزب الثوري الطليعي الذي امتلك وعياً علمياً وثورياً مكنه من ادراك مهام قيادة نضال الشعب الفيتنامي العريق التقاليد في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي (انظر الثورة الفيتنامية قبل وخلال الحرب العالمية الثانية والحرب الفيتنامية – الفرنسية) ، وابتكار اساليب القتال الملائمة لمواجهة التحدي العسكري الاميركي ضمن استراتيجية حرب الشعب طويلة الامد ، والربط السليم بين العمل السياسي الداخلي والخارجي والعمل العسكري في كل مرحلة من مراحل الصراع ، دون الوقوع تحت سيطرة اوهام السلام من مركز ضعف تجاه الامبريالية ، أو غرور سوء تقدير قوى الثورة في ظروف توازن القوى ، وبذلك تحقق اكبر انتصار للشعوب المناضلة ضد الاستعمار الاميركي الذي اشاع اسطورة عدم امكان قهره عسكرياً .

وبانتصار الفيتناميين والكامبوديين بدأ انهيار

نظرية الدومينو الاميركية ، وفقدت الولايات المتحدة قواعد وثوب هامة في جنوب شرقي آسيا ، وأصبح الوجود الاميركي في لاووس وتايلاند مهدداً بالخطر . وفقدت التزامات واشنطن مصداقيتها ، وتزعزعت ثقة حلفائها بها في كل مكان من العالم .

الجانب الالكتروني من الحرب :

كانت معارك الحرب الفيتنامية – الأميركية حقل تجارب واسع لاستخدام المعدات الالكترونية في الحرب. فلقد استخدمت الولايات المتحدة في هذه الحرب عدداً كبيراً من الانظمـــة الالكترونية المتعددة ، ولأغراض متباينة (كشف ، وانـــذار ، وسيطرة ، وملاحة ، وتوجيه ، واتصالات – انظر الحرب الالكترونية) . وساهمت السياسة الاميركية التي وجهت ادارة الحرب الفيتنامية مساهمة فعالة في تحديد الملامح الاساسية للحرب الالكترونية، فلقد قامت هذه السياسة على أساس : استبدال الرجال بالمعدات الآلية ، أي تخفيض القوى البشرية عن طريق زيادة مستوى التقنية العسكرية . واستمرار التدخل في فيتنام ، رغم ازدياد المعارضة في الداخل ، والتركيز على العمليات الجوية بانتظار حل سياسي ملائم .

وكان لتبني هذه السياسة خلفية معينة مستقاة من التجربة الفيتنامية نفسها ، نتيجة الصعوبات التي واجهتها العسكرية الاميركية – رغم تفوقها المادي الساحق – لأن المقاتل العصابي في فيتنام واجهها باستراتيجية الحرب الثورية . وكان البديل امام هذا الموقف استبدال الرجال بالمعدات الالكترونية لكشف اماكن تواجد الثوار والتعامل معهم . وقد صممت المعدات الالكترونية وطورت خصيصاً لتغطية احتياجات جيش يقوم بمكافحة حرب شعبية يستفيد فيها مقاتلو الخصم من الظلام ، والاحوال الجوية السيئة ، ومعرفتهم بطبيعة الارض والسكان في تنفيذ عملياتهم ، وذلك لحرمانهم من هذه الامتيازات .

ولقد كانت تقارير كبار رجـــال الجيش الاميركي ، التي ترفع الى الكنغرس ، تتضمن ثناء على النجاح الكبير الذي احرزته وسائل الحرب الالكترونية التي استخدمت في فيتنام . ولكن رواية سائر الرتب العسكرية العاملة في الميدان كانت تخالف ذلك مخالفة بينة ، وتبدو في الوقت نفسه اكثر انسجاماً مع واقع الضعف الذي عانته القوات الاميركية هناك ، ومع النتائج التي توصلت اليها ، وتتلخص في ان الاجهزة والانظمة الالكترونيـــة بمجموعها حلت محل الافراد في اداء بعض المهام القتالية ، الا انها لم تساهم في رفع الكفاءة العسكرية بشكل عام . ويعزى ذلك الى عوامل عدة منها :

– العوامل الطبيعية في فيتنام: التي كانت تسبب قصور المعـــدات الالكترونية ومنها تغـــير الاحوال الجوية من طقس مليء بالغبار الجاف الى طقس مشبع بالرطوبة ، وطبيعة المجـــال المغناطيسي للكرة الارضية في المناطق الاستوائية التي تؤثر في عمل اجهزة الاتصال بشكل خاص ، والطبيعة الجبلية التي تحد من عمل الرادارات ، وكثرة الغابات الرطبة على مدار السنة التي تحد من فعالية اجهزة الكشف الحساسة للاشعة تحت الحمراء المحمولة جواً .

– اسباب خاصة ادت الى التقليل من فعالية المعـــدات الالكترونية : ومنها : أ) عدم دقـــة خرائط الهند الصينيـــة التي كانت بحوزة الجيش الاميركي ، مما ادى الى حدوث اخطاء ملاحية في توجيه الاسلحة المختلفة،وبالتالي عدم إصابة الاهداف البعيدة بدقة . ب) ان الاجهزة المغناطيسية المحمولة جواً كانت عديمة الفائدة في كثير من المناطق الملأى بالآليات المحطمة وشظايا القنابل ، مثل طريق هو شي منـــه . ج) ان كثيراً مـــن الاجهزة التي كانت تلقى من الجو كان يتحطم عند ارتطامه بالارض . د) ان استخدام المعدات الالكترونية ولد لدى الجنود شعوراً كاذباً بالامن ، مما ادى بهم الى تشغيلها مدة لا تتجاوز (٢٠ ٪) من الوقت المفروض .

– الاجراءات المضادة التي ابتكرهـــا الثوار : تحلى الثوار الفيتناميون بروح الابتكار والتجديـــد المستمرين ، وركزوا على اعداد المقاتل اعـــداداً خاصاً ، وتزويده بمهارات ومعارف يستعين بها على استنباط وتنفيذ تكتيكات مضادة لمبادئ عمل الاجهزة الالكترونية لتقليل فعاليتها . وقد مكنهم من ذلك وعيهم بأن العقول الالكترونية وسائر انظمة الكشف والانذار مبرمجة وفق معلومات مستقاة من حوادث ومشاهدات سابقة ، ولا يمكنها بحال من الاحوال ان تقوم بمبادرات جديدة ، وبالتالي يمكن تضليلها باتباع اساليب مبتكرة لتخطي العقبات والحواجز الالكترونية . ومن الاساليب المعروفة التي استخدموها : أ) تضليل اجهزة الكشف الحرارية باشعال الحرائق او تفجير القنابل المحرقة في مناطق عملهم لتغطية تحرك الافراد والآليات ، واستخدام وسائط نقل ليست لها مصادر للطاقة المحركة كالدراجات . ب) تضليل اجهزة الشم بتعليق قرب مليئة ببول الانسان فوق الاشجار ، مما يؤدي الى اضطراب عمل هذه الاجهزة . ج) تضليل اجهزة كشف الذبذبات بدحرجة الصخور او اطلاق قطعان الماشية في مناطق تلك الاجهزة ، او ادخال فرق انتحارية اليها لصرف نظر العدو عن القوة الرئيسية التي تقوم بمهاجمة اهدافها . وخلاصة الامر ان التكنولوجيا بغض النظر عن مدى تعقيدها ، لم تستطع ان تهزم تصميم ومثابرة الشعب الفيتنامي ، كما لم تستطع انتزاع ايمـــانه المطلق بالنصر .

(٤) الحرب الفيتنامية – الفرنسية (١٩٤٥ – ١٩٥٤)

المرحلة الاولى (١٩٤٥ – ١٩٤٧) : وصلت الفرقة المدرعة الثانية الفرنسية ، بقيادة الجنرال « لوكلير » إلى « سايغون » ، يـــوم ٢١ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٥ ، بواسطة سفن الاسطول البريطاني ، (انظر الثورة الفيتنامية خلال الحرب العـــالمية الثـــانية) . وفي يـــوم ٢٣ ايلول (سبتمبر) ، شنت هذه الفرقة ، بمساعدة القوات البريطانية التي كانت قد انزلت في جنوب فيتنام لنزع سلاح اليابانيين وفقاً لاتفاقية بوتسدام ، هجوماً عاماً عـــلى مكاتب حكومة الجمهورية الفيتنامية الديمقراطية في المدينة . وقد اشتبكت معها على الفور وحدات جيش التحرير الشعبي الفيتنامي الموجودة في المدينة ، ودار على الاثر قتال عنيف في شوارع المدينة انتهى بعد قليل بانسحاب القوات الفيتنامية من المدينة، ثم من معظم مدن الجنوب بعد ذلك ، الى الريف والادغال ، حيث بدأت من جديد عمليات حرب العصابات ضد الفرنسيين . وسقطت معظم مدن جنوب وجنوب وسط فيتنام ، ومعظم الطرق الرئيسية ايضاً ، في أيدي الفرنسيين بسرعة كبيرة . ونتيجة لذلك اعلن « لوكلير » ، ان احتلال فيتنام مرة اخرى لن يكون سوى نزهة عسكرية ، وان الاحتلال والتهدئة سوف يستغرقان عشرة اسابيع على الاكثر . ولقد كانت ظواهر الامور ، وفقاً للنظرة العسكرية التقليدية توحي بذلك التقدير . وذلك لان الجيش الفيتنامي الوليد ، لم يكن يملك آنذاك اسلحة ثقيلة ، بل كان مسلحاً فقط بالاسلحة الخفيفة ، كالبنادق والمدافع الرشاشة وبعض من مدافع الهاون ، بالاضافة الى الالغام والقنابل اليدوية التي كان معظمها مصنوعاً محلياً بطرق بدائية بسيطة . بل ان البنادق التي كانت في حوزته حينئذ ، كانت عبارة عن خليط من ١٦ نوعاً مختلفاً ، فبعضها من انواع فرنسية قديمة ، وبعضها ياباني الطراز ، والبعض الآخر من النوع الروسي القديم الذي استولى عليه اليابانيون أثناء حرب عام ١٩٠٤ ضد روسيا

القيصرية ، وبالتالي كانت مشكلة توفير الذخيرة اللازمة والكافية لهذه البنادق ، مشكلة معقدة للغاية ، نظراً لاختلاف عيار كل نوع عن الآخر . ولم يستطع الجيش الفيتنامي ان يستولي على الاسلحة الرئيسية لقوات الاحتلال الياباني أثناء ثورة اغسطس ، وذلك لان معظم هذه القوات قد لزم المعسكرات اثناء الثورة ، كما ان قادة الحلفاء طلبوا من اليابانيين الموجودين في فيتنام ، الا يسلموا سلاحهم إلا القوات البريطانية بعد وصولها الى جنوب فيتنام ، او الى الصينيين التابعين لتشانغ كاي شيك بعد دخولهم الى شمال البلاد . ولذلك بقيت القوات اليابانية فترة من الزمن بعد قيام الجمهورية الديمقراطية المستقلة في فيتنام ، محتفظة بسلاحها الكامل داخل معسكراتها.

ويضاف الى هذه الاسباب ، التي تفسر سرعة احتلال الفرنسيين لغالبية مدن جنوب فيتنام ، سبب آخر هام ، هو ان الجيش الفيتنامي والحركة الثورية عامة ، كانا اضعف نسبياً في الجنوب ، عنهما في الشمال ، لاسباب تاريخية واقتصادية واجتماعية معينة ، وكان الشمال المنبع الاصلي للحركة الثورية والحصن الرئيسي لها تاريخياً واجتماعياً ، بل وجغرافياً ايضاً ، نظراً لان الطبيعة الجبلية ، التي تمثل ثلثي الشمال تقريباً ، كانت تسهل للثوار حركتهم نسبياً .

ولقد كان الوضع السياسي الدولي والمحلي ، المحيط بجمهورية فيتنام الديمقراطية الوليدة وقتئذ ، دقيقاً للغاية وشديد التعقيد ، ولذلك سلكت حكومة « هوشي منه » مسلكاً سياسياً مرناً للغاية حتى توطد مركزها وتدعم قوتها . فقد كان العالم ما زال يلتقط انفاسه بعد حرب عالمية استمرت ٦ سنوات . وكان الاتحاد السوفييتي منشغلا بمشاكل تعمير ما دمرته الحرب ، وتدعيم النظم الاشتراكية الوليدة في شرق اوروبا .

كما كانت الصين ما زالت تحت الحكم الرجعي لتشانغ كاي شيك ، خاصة في الجنوب الملاصق لحدود فيتنام الشمالية ، وكان « ماوتسي تونغ » يدعو الى تشكيل حكومة ائتلافية هناك ، والحرب الاهلية متوقفة بين قواته وقوات تشانغ كاي شيك مؤقتاً .

وفي الوقت نفسه كانت امريكا وبريطانيا تؤيدان فرنسا في العودة الى احتلال الهند الصينية . وفي الداخل كان هناك جيش لجنة « دونغ منه هاو » الفيتنامي الرجعي ، يحتل خمس مقاطعات في الشمال ، ويدعمه ٢٠٠ ألف جندي من جنود تشانغ كاي شيك نظراً لان لجنة « دونغ منه هاو » كانت لجنة شكلها « كاي شيك » في الصين ، كتنظيم مواز لتنظيم جبهة « فيتمنه » الوطني ، مستنداً في ذلك الى بقايا عناصر حزب « فيتنام كوك دان دونغ » البورجوازي

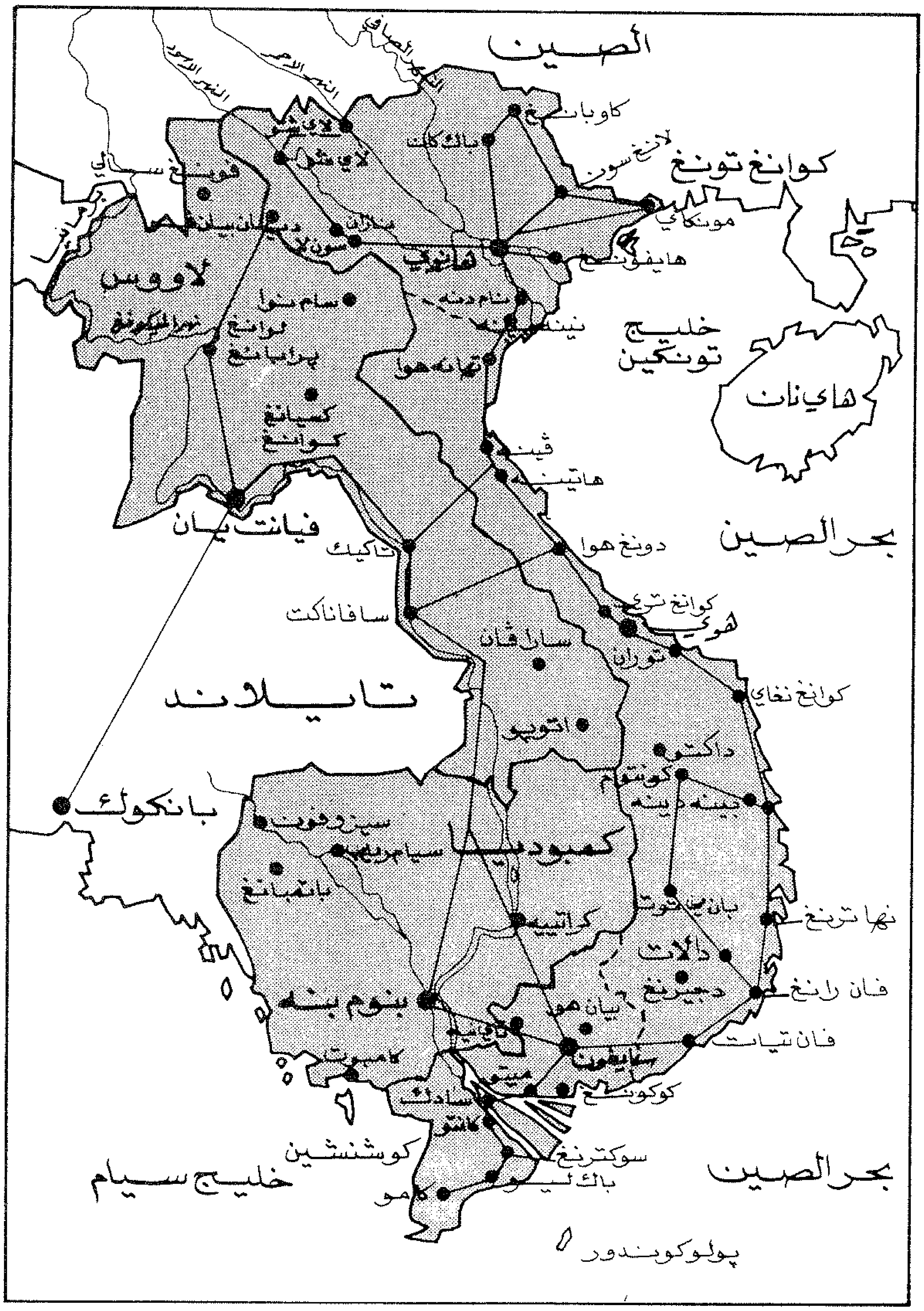

خـــارطة الهنـــد الصينيـــة

الرجعي ، الذين كانوا يقيمون في الصين منذ فشل ثورتهم في شباط (فبراير) ١٩٣٠ . كما كانت هناك اثار المجاعة التي سببها اليابانيون ، والتي أودت بحياة مليونين من سكان فيتنام في عامي ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ . وكان هناك افلاس وعجز خزانة الدولة الوليدة الخ . ولهذه الاسباب كلها لجأت حكومة « هوشي منه » الى اتباع سياسة مرنة في الداخل والخارج . فتجنبت اي صدام مع الجيش الصيني ، وخصصت لحزب « فيتنام كوك دان دونغ » ، اي الكومنتانغ الفيتنامي ، بعض مقاعد في الحكومة الائتلافية التي شكلت في يناير ١٩٤٦ ، وبعض مقاعد في الجمعية الوطنية مقدماً ، وقبل ان تجري انتخاباتها في ٦ يناير .

كما حولت نشاط الحزب الشيوعي وجبهة فيتمنه ، الى الشكل السري ، منعاً لاستفزاز القوات الصينية ، وحماية لاعضائهما قدر الامكان من اغتيالات سفاحي « دونغ منه هاو » . وقد دخلت الحكومة في الوقت نفسه في مفاوضات طويلة من اجل تسوية سلمية ، مستفيدة في ذلك من التناقض بين فرنسا

معدات برمائية للعمل في أدغال ومستنقعات فيتنام

وصين «تشانغ كاي شيك»، النابع من رغبة كل منهما في السيطرة على شمال البلاد. وقد انتهت هذه المفاوضات بتوقيع اتفاقية ٦ آذار (مارس) ١٩٤٦، التي اعترفت فيها فرنسا بفيتنام كدولة مستقلة ووعدت بوقف اعمال العنف في الجنوب واجراء استفتاء هناك حول وحدة البلاد كلها، كما وعدت بالجلاء نهائياً عن فيتنام في عام ١٩٥٢، (انظر الثورة الفيتنامية خلال الحرب العالمية الثانية). وخلال هذا كله. وقبل توقيع هذه الاتفاقية، كانت الحكومة الثورية تساند حرب العصابات في الجنوب قدر امكانها. ولكن فرنسا كانت تعتبر اتفاقية ٦ آذار (مارس) مجرد هدنة مؤقتة، تستعد خلالها لمواصلة الهجوم بقوة اكبر ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية. ولذلك اخذت القوات الفرنسية الموجودة في شمال فيتنام بقيادة الجنرال «فاللي»، تعد العدة منذ نيسان (ابريل) ١٩٤٦، لتنفيذ خطة متكاملة للاستيلاء على السلطة في البلاد تدريجياً. ولذلك ايضاً اخذت تطيل وتماطل في المفاوضات الرسمية التي دارت في باريس منذ حزيران (يونيو) حتى ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٦، من اجل التوصل الى اتفاق دائم يوطد السلم والاستقلال في فيتنام، ولم توقع الا اتفاقاً مائعاً تؤكد فيه استمرار اتفاقية ٦ آذار (مارس) مع ترك باب المحادثات مفتوحاً. وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦ بدأت القوات الفرنسية تنفذ خطتها، فمنعت السلطات الفيتنامية من تحصيل الرسوم الجمركية في ميناء «هايفونغ» بشمال فيتنام، وتبادلت معها اطلاق النار بشدة في هذا اليوم. وفي يوم ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) قصف طراد فرنسي الاحياء السكنية في المدينة، فقتل حوالي ستة آلاف فيتنامي في ذلك اليوم، وسقطت المدينة في نفس اليوم في أيدي القوات الفرنسية بالكامل، واضطرت القوات الفيتنامية النظامية الى الانسحاب نحو الضواحي، بعد قتال عنيف في شوارع المدينة. وتابع الفرنسيون مخططهم العدواني، بينما استمرت حكومة «هوشي منه» تدعو الى التفاوض سلمياً ولا تعلن الحرب بصورة شاملة، وفي الوقت نفسه اخذت تعد نفسها لحرب طويلة الامد. ففي منتصف كانون الاول (ديسمبر) قامت القوات الفرنسية باحتلال عدد من مكاتب الحكومة الفيتنامية في العاصمة «هانوي» نفسها، وارسلت اليها انذاراً بضرورة نزع سلاح الميليشيا المحلية في المدينة، والاعتراف بحقها في المحافظة على الامن بدلا منها. ولما لم تستجب الحكومة الفيتنامية لذلك الانذار، قامت الدبابات الفرنسية بقصف احد الاحياء الفيتنامية في المدينة بمدافعها يوم ١٧ كانون الاول (ديسمبر). وتلى ذلك حدوث هجوم عام على العاصمة كلها في الساعة الثامنة من مساء ١٩ كانون الاول (ديسمبر)، فوجه «هوشي منه» نداءه المشهور يوم ٢٠ كانون الاول (ديسمبر)، الى الشعب الفيتنامي الذي دعاه فيه الى المقاومة الشاملة للفرنسيين المستعمرين، حتى آخر قطرة من الدماء. ودار اثر ذلك قتال عنيف في شوارع هانوي استمر شهراً كاملا، كان الهدف منه إعاقة زحف الفرنسيين السريع، حتى يتم انسحاب اجهزة الحكومة الى ادغال «فييت باك»، بعيداً عن المدينة بحوالي ٨٠ ميلا الى الشمال. ولما تمت هذه العملية انسحبت القوات النظامية في آخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧ الى الريف، وتركت بعض المتطوعين للقيام باعمال المقاومة السرية في المدينة. وفي ٦ شباط (فبراير) وجه «هوشي منه» نداء آخر الى الشعب الفيتنامي، طالبه فيه بتنفيذ تكتيك «الارض المحروقة» لإعاقة زحف الفرنسيين وحرمانهم من كل ما يمكن ان يفيدهم. وتم بالفعل احراق المنازل والحقول، وتدمير الطرق والمنشآت العامة الاخرى، بشكل واسع لم يتوقعه الفرنسيون. لقد ارست القيادة الفيتنامية الثورية خطتها العامة في حرب المقاومة تلك، على مبدأ اساسي، هو ان هذه الحرب حرب شعبية يشارك فيها الشعب كله وتستند الى استراتيجية المقاومة الطويلة الامد، نظراً للتفاوت الكبير في القوى بين الطرفين. وعلى العكس من ذلك كانت استراتيجية الفرنسيين تقوم على مبدأ الحرب السريعة الخاطفة، لتنهي الحرب بسرعة قبل ان تستفحل في المنطقة كلها، وتستنزف مزيداً من القوى الاقتصادية والبشرية الفرنسية.

بعد ان انسحبت الحكومة الثورية الى ادغال منطقة «فييت باك»، بدأت قوات الجيش الفيتنامي تمارس عمليات حرب العصابات في مواجهة الزحف الفرنسي، وتتجنب المعارك المباشرة الحاسمة قدر الامكان. وإزاء ذلك قررت القيادة الفرنسية ان تقوم بحملة خاطفة ضد معقل الحكومة الفيتنامية، لاحتلاله وتحطيم القوة الرئيسية للجيش الفيتنامي، لتنتهي الحرب قبل ان يتسع نشاط العصابات وينتشر في كل مكان من فيتنام، وخاصة في مؤخرات الفرنسيين الزاحفين نحو المناطق المحررة، أو التي لم تحتل بعد. وقد بدأت هذه الحملة التي سمتها القيادة الفرنسية بـ«العملية البوليسية» في شهر

تشرين اول (اكتوبر) ١٩٤٧ واستمرت حتى كانون الاول (ديسمبر) من السنة نفسها، دون ان تحقق هدفها، فقد انسحبت الاجهزة الحكومية الفيتنامية الى اماكن اخرى، قبل ان تصل اليها القوات المهاجمة، كما فشلت هذه القوات في تحطيم القوة الرئيسية لجيش التحرير الفيتنامي، رغم ان قوات كبيرة من جنود المظلات قد استخدمت في القتال في اوائل كانون الاول (ديسمبر) لتعزيز الهجوم الخاطف. فقد تجنبت القوات الفيتنامية المعارك الفاصلة الكبيرة، وناوشت العدو في معارك جزئية متفرقة. ولقد كانت المحصلة النهائية لهذه العملية البوليسية، الاستيلاء على مدينتي «كاوبانغ» و «باك كان» بعد ان احرقتا، بالاضافة الى الطرق الرئيسية في المنطقة، وذلك مقابل خسائر فادحة بلغت حوالي ثلاثة آلاف قتيل فرنسي. وبقيت غالبية القرى المحيطة بالطرق والمدن، في أيدي جيش التحرير الفيتنامي، الذي احتفظ بنواته الرئيسية سليمة.

وانقضى العام الاول من حرب المقاومة الشاملة، وخسر الفرنسيون خلاله حوالي ٢٠ ألف جندي، بين قتيل وجريح، كما انفقوا اثناء هذا العام على تلك الحرب، نحو ثلاثة مليارات فرنك. ولقد كان الطابع الرئيسي للقتال خلال هذه الفترة، من جانب الفيتناميين، هو المحافظة على القوة العسكرية الاساسية وتنميتها، وتشابكت اثناءها اساليب الحرب النظامية — معارك التغطية البطولية في المدن — باساليب حرب العصابات في الريف. وتبلور لدى القيادة الفيتنامية، في نهاية هذه المرحلة، الخط الاستراتيجي العام، الذي يجب ان يحكم حركة وتطور حرب المقاومة طويلة الامد، وهو ان هذه الحرب يجب ان تقتصر في البداية على اسلوب حرب العصابات، ثم تتطور تدريجياً الى حرب نظامية متحركة، تزحف محررة الريف تدريجياً ايضاً، الى ان تحاصر العدو في المدن والمراكز المحصنة، ثم تسحقه في نهاية الامر.

المرحلة الثانية (١٩٤٨ — ١٩٥٠): بعد فشل حملة «فييت باك» الخاطفة، ادركت القيادة الفرنسية ان الحرب ستطول كثيراً عما كانت تتوقع من قبل، وان اعادة احتلال وتهدئة فيتنام لن تكون مجرد نزهة عسكرية، فبدأت في تغيير استراتيجيتها العسكرية، بما يتفق وهذا التطور الجديد في ظروف الحرب. فاخذت تركز قواها على احتلال الارض وادارة المواقع المحتلة في الجنوب، بواسطة توزيع قواتها على آلاف النقط والمراكز

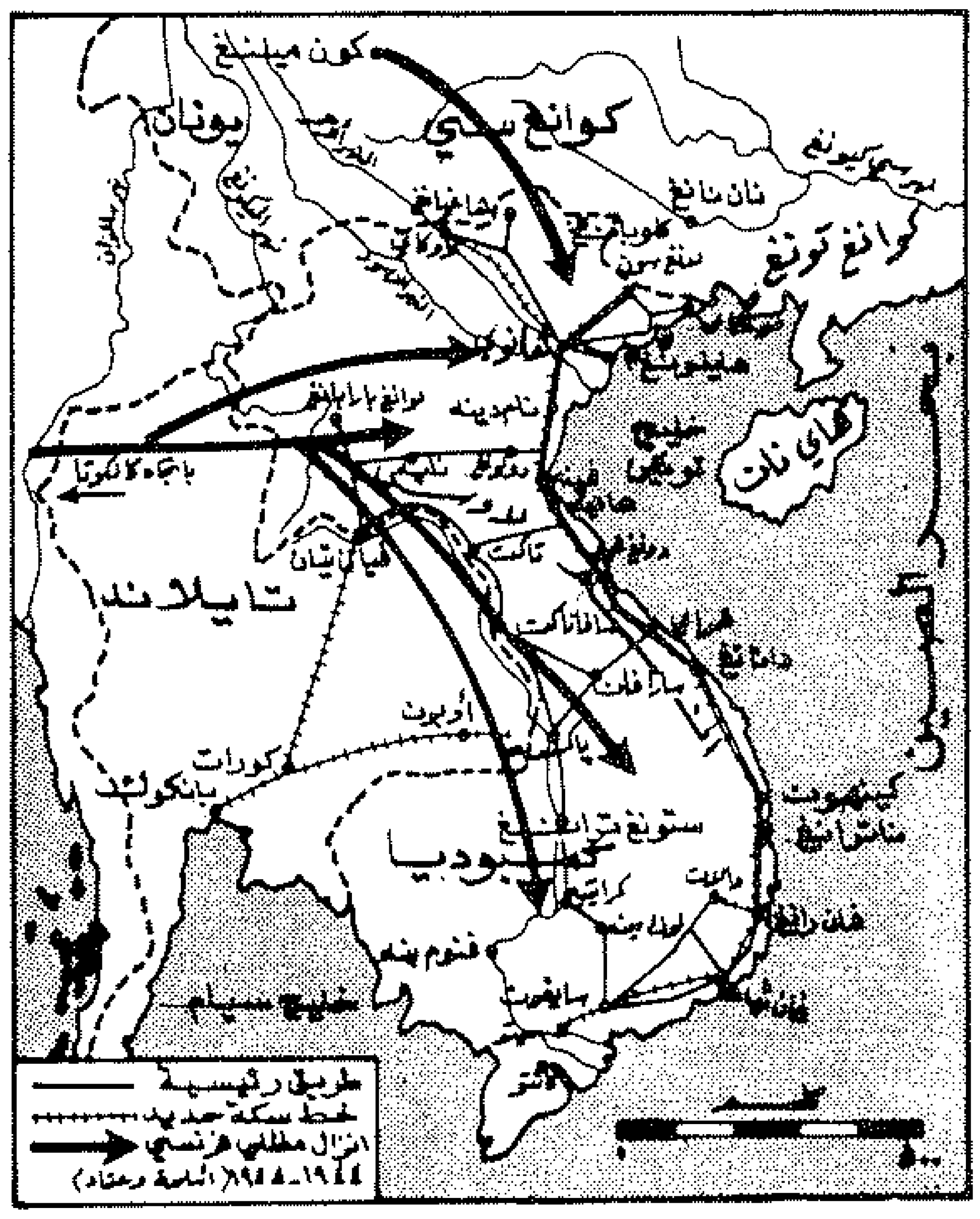

مخطط الإمداد من الجو (١٩٤٤ — ١٩٤٥)

هوشي مينه يصل إلى مطار بورجيه

العسكرية المحصنة. ثم اخذت تتبع الاسلوب نفسه في الشمال، وتوسع المناطق المحتلة تدريجياً، وبهذه الطريقة اخضع القسم الرئيسي من دلتا النهر الاحمر للاحتلال الفرنسي. ولكن تنفيذ هذه الاستراتيجية تطلب قوات كبيرة، وبالتالي نفقات ضخمة جديدة، لا تحتملها قدرات الاقتصاد الفرنسي المنهك. ولذلك اشتدت الحاجة تدريجياً الى المساعدات الامريكية، كما طالت سنوات الحرب، وزادت اعداد القوات والاسلحة المستخدمة فيها. وهكذا ارتفعت قيمة المساعدات الامريكية، فبعد ان كانت تغطي نسبة ١٥٪ من نفقات هذه الحرب خلال عامي ١٩٥٠، ١٩٥١، اصبحت تغطي ٣٥٪ من النفقات في عام ١٩٥٢، ثم ٤٥٪ في عام ١٩٥٣، ثم ٨٠٪ في عام ١٩٥٤ ومن هذا الباب الذي انفتح تدريجياً، نفذت الشركات الامريكية لمشاركة الفرنسيين ثروات المنطقة واسواقها، ومعها تدعم النفوذ الامريكي المتسلل شيئاً فشيئاً: الى ان صفى النفوذ الفرنسي تماماً من المنطقة، وحل الوجود الامريكي محله بعد ذلك في كل من فيتنام الجنوبية ولاووس وتايلاند.

ولقد اعتمدت الاستراتيجية الفرنسية الجديدة ايضاً، على فكرة جديدة اخرى، مصدرها نصائح وتوجيهات الحكومة والصحافة الامريكية، وهي فكرة «دع الفيتناميين يحاربون الفيتناميين»، و «اطعم الحرب بالحرب». وتنفيذاً لهذه الفكرة قررت فرنسا ان تنشأ في فيتنام حكومة محلية عميلة، لها جيشها الخاص تحت اشراف الخبراء العسكريين الفرنسيين. ولذلك اتصلت ببعض الساسة القدامى الفيتناميين المقيمين منذ زمن طويل في «هونغ كونغ»، لتشكل منهم هذه الحكومة برئاسة الامبراطور السابق «باوداي»، الذي تنازل عن العرش في ثورة آب (اغسطس) ١٩٤٥ وعمل مستشاراً سياسياً للرئيس «هوشي منه» ثم سافر الى «هونغ كونغ» في آذار (مارس) ١٩٤٨. وقد تم هذا الاتفاق فعلا بين «باوداي» والحاكم الفرنسي، يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ في إحدى مدن الشمال، واعترف به رسمياً في باريس بعد ذلك في ٨ آذار (مارس) ١٩٤٩، حيث اعلن «باوداي» «رئيساً لدولة فيتنام».

اما الجانب الفيتنامي فقد اجرى تعميقاً آخر في استراتيجيته هو الآخر ليواجه استراتيجية العدو الجديدة، بحيث اصبحت حرب العصابات هي الاسلوب الوحيد المتبع في القتال، مع وضع البذور الاولى لسياسة تطويرها الى حرب متحركة. وتطبيقاً لهذا الخط، قامت قيادة جيش التحرير، بتقسيم احدى الوحدات الرئيسية للجيش، الى عدد من مجموعات القتال الصغيرة المستقلة في قيادتها ونشاطها، ودفعت بها لتتغلغل بعمق وراء خطوط الفرنسيين، بهدف ممارسة الدعاية لعمليات المقاومة بين جماهير الفلاحين في المناطق المحتلة، وتدعيم الميليشيا المحلية في القرى التي ما زالت السلطة الشعبية قائمة فيها، في مواجهة اعمال الخونة وعصابات المرتزقة المحلية

العميلة . ثم لشن عمليات حرب عصابات واسعة النطاق في المؤخرة ، تحول هذه المؤخرة تدريجياً الى جبهات امامية جديدة لجيش التحرير ، وتنشأ من خلال تكثيف نشاطاتها مناطق ثورية محررة ، وقواعد ثابتة ومتحركة لقوات العصابات في المناطق المحتلة . وفي الوقت نفسه دفعت القيادة الفيتنامية بتشكيلات كبيرة نسبياً – سرية أو سريتين أو كتيبة على الاكثر – لتقوم بعمليات اكثر تركيزاً وقوة . وذلك كنواة للحرب النظامية المتحركة ، التي ستعمل في تناسق وتناغم تتفق ايقاعاته مع تطور عمليات حرب العصابات التي تشنها الجماعات الصغيرة الاخرى . وتمت بالفعل خلال ١٩٤٨ بعض الكمائن الكبيرة التي اشتركت فيها كتيبة او اكثر من هذه القوات المتحركة . كما قامت هذه التشكيلات بحملات صغيرة لتحرير بعض المناطق في شمال البلاد في أواخر العام نفسه ، كما قامت بحملات مماثلة اخرى في بداية ١٩٤٩ . وقد ترتب على هذه العمليات المتحركة ، وقوع خسائر كبيرة نسبياً بالفرنسيين ، دفعتهم الى تشكيل لجنة للتحقيق في اسبابها ، انتهت في تقريرها المرفوع الى الحكومة الفرنسية ، الى انه من الضروري طلب مزيد من المعونات من امريكا .

وهكذا تحولت الحرب في فيتنام ، الى حرب قوات متداخلة ، ليست فيها خطوط قتال محددة ثابتة ، ولا جبهة ولا مؤخرة . ويحاصر فيها الفرنسيون القرى الفيتنامية ، ويحاصر الفيتناميون قوات الحصار ووجد الفرنسيون انفسهم اينما اتجهوا او تحركوا ، غارقين في بحر من الشعب المسلح ، الذي يكيل لهم الضربات بواسطة الميليشيا المحلية ، او قوات العصابات ، او القوات النظامية المتحركة . ولذلك ارهقت قواهم ومعنوياتهم تدريجياً ، وتولد لديهم الاحساس بان هذه الحرب بلا نهاية .

هذا وقد اتسمت الحرب خلال هذه المرحلة ، التي بدأت قوى الطرفين تتعادل نسبياً فيها ، بالعنف البالغ والوحشية المتزايدة من جانب الفرنسيين ، الذين فقدوا اعصابهم تماماً في محاولاتهم اليائسة لابادة قوات العصابات . فقد اخذوا يفتشون القرى بعنف ويدمرونها بحثاً عن مخازن الارز السرية ، المتناثرة في طول البلاد وعرضها ، لتؤمن الغذاء لرجال العصابات . كما اخذوا يحرقون حقول الارز بقنابل النابالم في المناطق المحررة ، ويدمرون السدود وخزانات المياه ليسببوا مجاعة عامة ، تدفع الفلاحين الى عدم تأييد حكومة « هوشي منه » . ولكي يبعدوا خطر العصابات نسبياً عن « هانوي » والمدن الكبرى

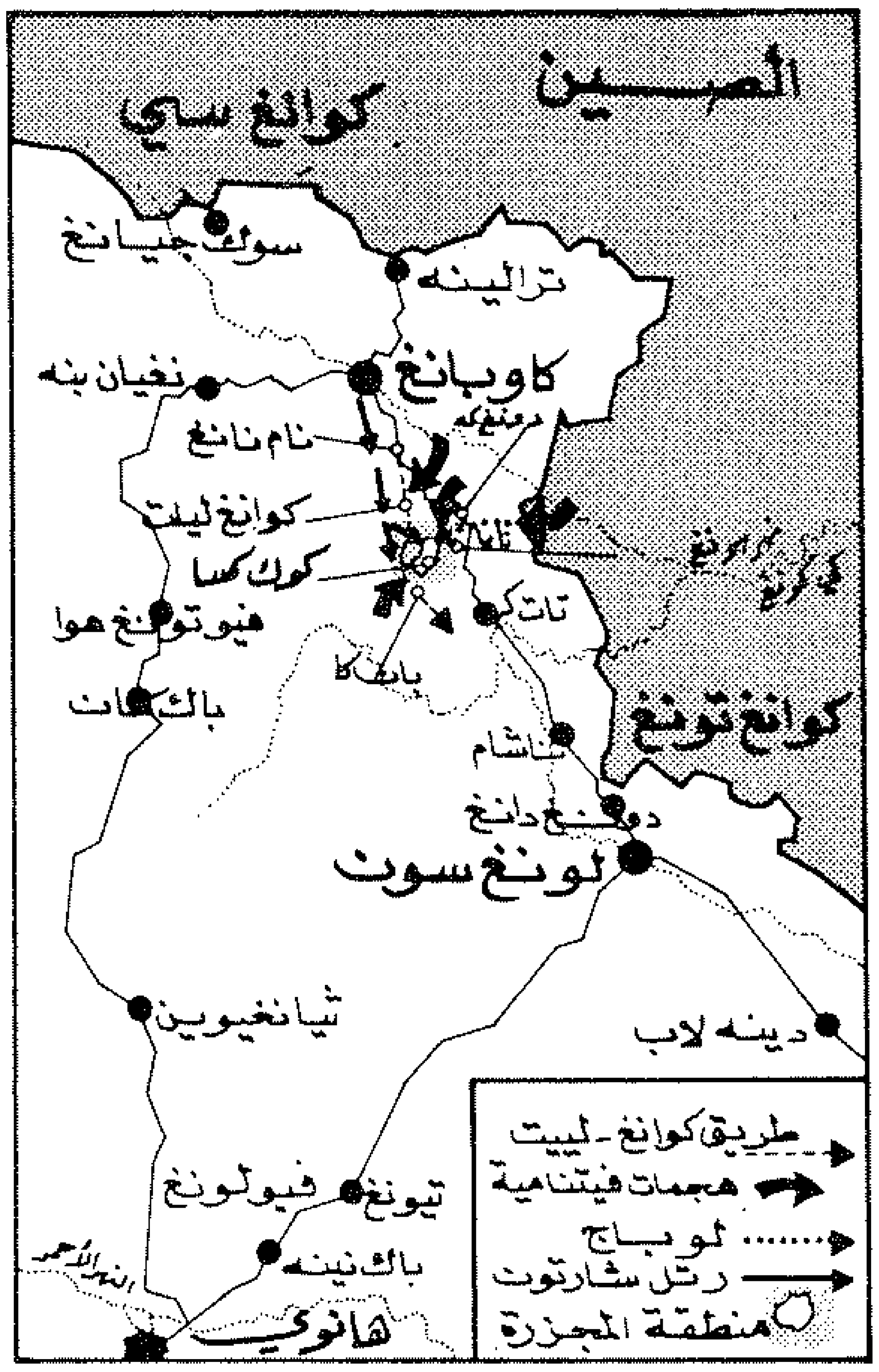

مجزرة كوك كسا (١٩٥٠)

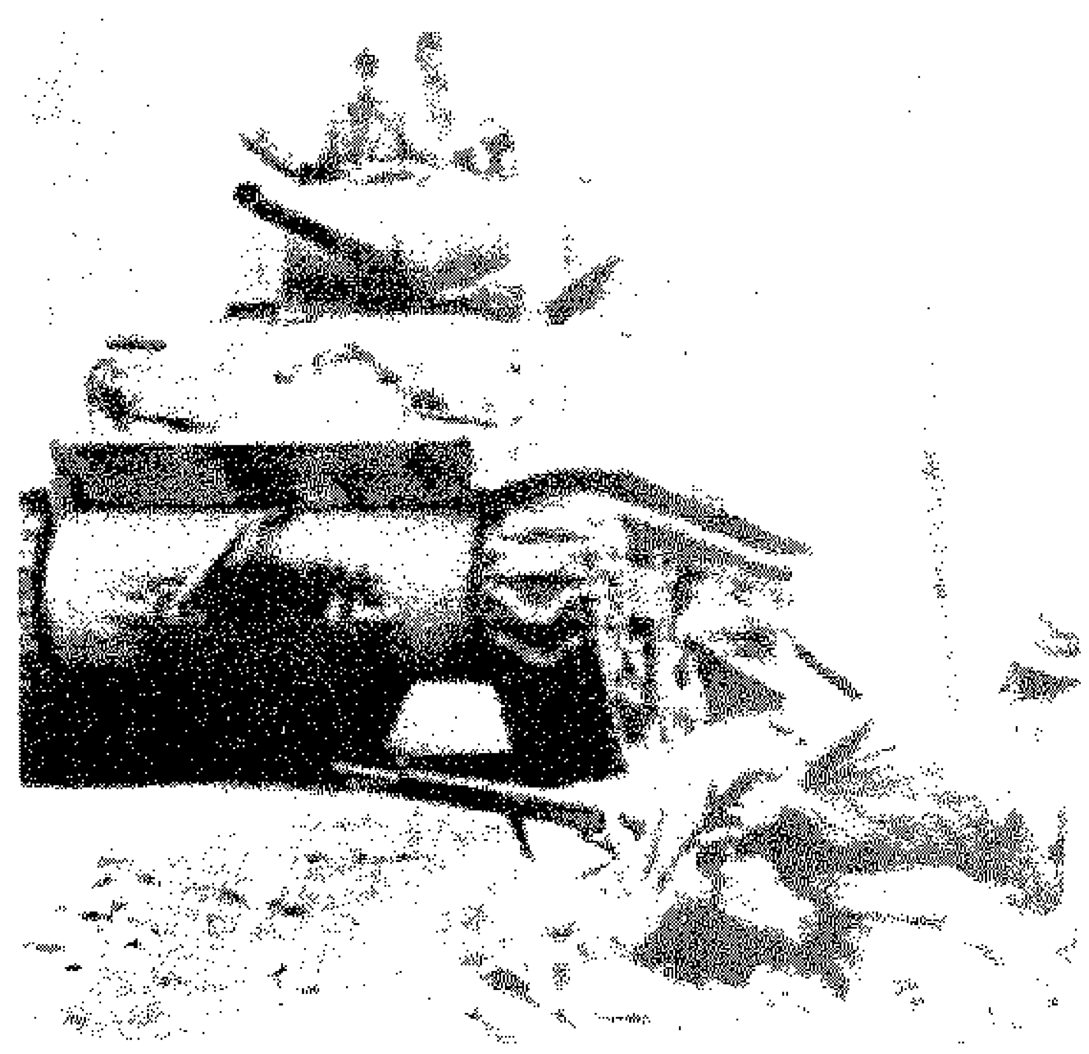

دبابة فرنسية تتجه نحو « توفو »

الاخرى ، انشأوا حولها « مناطق بيضاء » ، حرموا فيها زراعة الارز تماماً ، وقرروا حكم الاعدام لمن يخالف ذلك من الفلاحين . كما اخذوا يدمرون مدارس محو الأمية ، التي نشرتها الحكومة الثورية في القرى ، في حملتها ضد الأمية التي بدأتها منذ عام ١٩٤٥ واستمرت تمارسها خلال حرب المقاومة .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٩ حررت القوات الصينية الثورية جنوب الصين من قوات « تشانغ كاي شيك » ، واعلن في اول تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه قيام جمهورية الصين الشعبية .

وبهذا اصبحت الحدود الفيتنامية الشمالية ملاصقة لحدود دولة اشتراكية . واصبح من الضروري تطهير مناطق الحدود من هذه القوات الفرنسية . ولذلك قامت قوات جيش التحرير المتحركة بحملة عرفت باسم « عملية فتح الحدود » ، انتهت بالاستيلاء على المواقع الفرنسية الموجودة في شمال شرق فيتنام على الحدود الصينية ، وتحرير مدينة « كاوبانغ » ومقاطعتها . فقامت القيادة الفرنسية بارسال تعزيزات من مدينة « لانغ سون » القريبة ، ولكن الفيتناميين اوقعوا هذه القوة في كمين كبير وشتتوها واسروا قائدها . وترتب على ذلك انهيار معنويات بقية حامية المدينة ، فانسحبت منها ومن المقاطعة كلها ، واستولت عليها القوات الفيتنامية رغم ان « لانغ سون » لم تكن موضوعة كهدف في هذه المرحلة من الخطة . وسقطت اثر ذلك ايضاً مقاطعات « لوو كاي » و « ثيا نجيوين » و « هوابنه » . وانتهت الحملة في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٠ . وبدأت الصين اثر ذلك ، تقدم بعض المساعدات العسكرية والاقتصادية لفيتنام الديمقراطية . ولكنها لم تزد في جملتها عن ١٠ ٪ من مجموع المساعدات الامريكية المقدمة للجانب الفرنسي طوال فترة الحرب . وقامت قوات جيش التحرير بعد ذلك بتحرير عدة مناطق اخرى في الشمال الغربي ، كما توسعت قواعد العصابات في دلتا النهر الاحمر بعد تحرير «هوا بنه» وزاد نشاطها هناك . قد ظهر اتجاه مغامر داخل صفوف الفيتناميين اثر هذه الانتصارات ، يرى ضرورة تطوير الحرب المتحركة بسرعة الى هجوم مضاد عام ينهي الحرب ، وذلك على اساس الاعتماد على مزيد من المعونات الخارجية التي تقدمها الدول الاشتراكية . خاصة بعد ان اعترفت الصين والاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى بجمهورية فيتنام الديمقراطية في اوائل عام ١٩٥٠ . ولكن القيادة الفيتنامية الثورية قاومت بشدة هذا الاتجاه. وتغلبت عليه ، وعمقت لدى الشعب والجيش الايمان بأن الاعتماد اساساً على الجهود الذاتية للشعب الفيتنامي هو السبيل الحقيقي الى النصر في حرب المقاومة ، رغم اهمية العطف والتأييد العالمي لقضية فيتنام ، واهمية المساعدات الخارجية .

ولقد كان الوضع الدولي في سنة ١٩٥٠ غير ملائم للقيام بالهجوم المضاد العام ، حتى على افتراض توافر عناصر القوة المطلوبة له داخلياً ، ذلك ان امريكا كانت قد ألقت بثقلها في الحرب الكورية تؤيدها الدول الاستعمارية الاخرى ، تحت دعوى مقاومة الزحف الشيوعي في آسيا ، وتم في العام

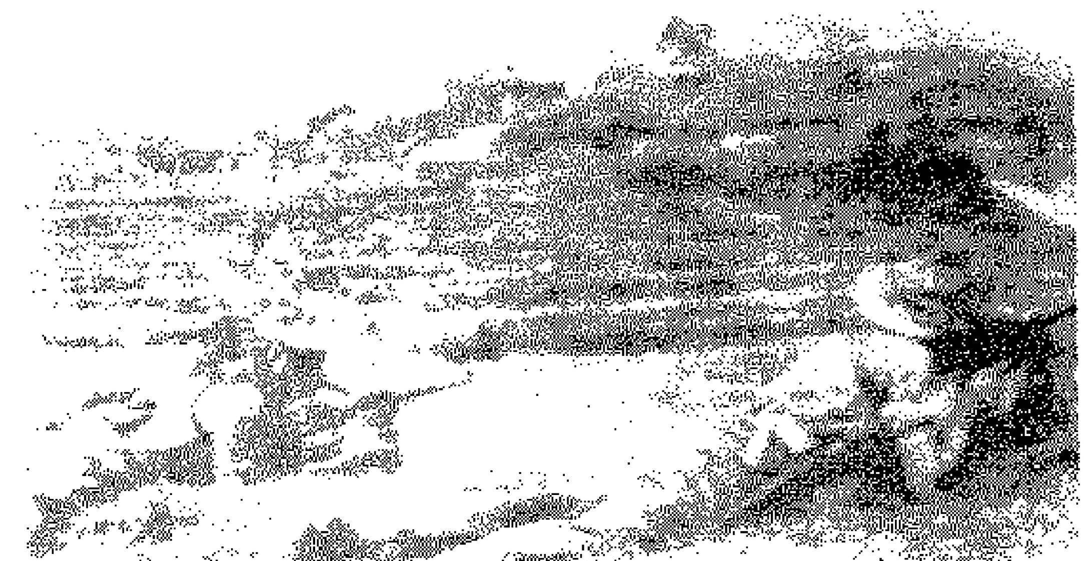

مشاة فرنسيون وسط مزارع الأرز

جنود الجيش الشعبي الفيتنامي

جنود من جيش فيتنام الجنوبية (١٩٥١)

هوشي مينه ولوكلير المتحالفان ضد اليابان

نفسه اعتراف الدول الغربية كلها وامريكا « بدولة فيتنام » التي يرأسها « باوداي » ، كما وقعت اتفاقية تقديم المساعدة الامريكية الى فرنسا ، حتى تستطيع ان تستمر في الحرب الفيتنامية ، وبدأت الحرب تتحول تدريجياً ، الى حرب تشن بالدولارات الامريكية ويسفك فيها « الدم الفرنسي » . ولكل هذه الظروف لم يكن الهجوم العام قد آن اوانه بعد ، خاصة ، وان الجيش الفيتنامي النظامي لم يكن قد بلغ الدرجة اللازمة من القوة لاحراز نصر حاسم . وهكذا انتهت المرحلة الثانية من حرب المقاومة ، التي تعادلت فيها قوى الطرفين المتصارعين ، دون ان يتوفر لأي منهما الظرف المناسب او القدرة اللازمة لاحراز نتيجة حاسمة .

المرحلة الثالثة (١٩٥١ ـ ١٩٥٣) : بعد هزائم معارك الحدود الصينية ، بعثت فرنسا واحداً من خيرة جنرالاتها ، ليتولى القيادة العامة في الهند الصينية ، وهو الجنرال « دولاتر دوتاسيني » . وقد قام دوتاسيني فور وصوله في بداية عام ١٩٥١ ، بزيادة عدد القوات الفرنسية وتدعيمها بشحنات جديدة من القاذفات الامريكية ، كما عمل على تقوية جيش « باوداي » المحلي . ثم شرع في بناء خط دفاعي لحماية دلتا النهر الاحمر ، مؤلف من حوالي ٢٣٠٠ نقطة محصنة مبنية تحت الارض . بالاضافة الى انشاء مناطق خالية من السكان ، سميت « الاحزمة الحرام » ، تحيط بالمناطق المحتلة من الفرنسيين الى مسافات يتراوح عرضها ما بين ٥ الى ١٠ كيلومترات. ثم قام بواسطة قاذفاته الجديدة ، بهجوم جوي عنيف على المناطق المحررة ، مدمراً القرى والمدن الموجودة بها ، وحارقاً حقول الارز بقنابل النابالم ، وذلك كي يضعف قوى الفيتناميين البشرية والاقتصادية قبل ان يشرع في هجومه العام الذي كان يدبره ، والذي سافر الى امريكا في ايلول (سبتمبر) ١٩٥١ من اجل ان يدعمه بمزيد من المساعدات .

وقد بدأ هجومه هذا بالفعل في اوائل تشرين الاول (اكتوبر) بعمليات تطهير كاسحة عنيفة ، ضد مناطق العصابات في دلتا النهر الاحمر ، ليؤمن مؤخرته قبل ان يهاجم المناطق المحررة . ثم حشد قواته مرة اخرى وهاجم مقاطعة ومدينة « هوا بنه » واحتلها في الشهر نفسه . ولكن حشده لهذه القوة المهاجمة الكبيرة أدى الى اضعاف قواته المدافعة عن دلتا النهر الاحمر ، فعادت العصابات، التي كانت قد انسحبت اثناء عمليات التطهير الكاسحة ، مرة اخرى الى هناك ، واخذت تهاجم المؤخرة الفرنسية بشدة . الامر الذي اضطر « دولاتر » الى بذل المحاولات لتطهير هذه المنطقة مرة اخرى ، وبالتالي ضعفت قوته في « هوا بنه » ، فقامت القوات النظامية المتحركة بمهاجمتها من الجانبين في « باك بو » و « هوانغ هو » وغيرهما من الاماكن . وفي هذه الفترة استدعي « دولاتر دو تاسيني » الى فرنسا لمرضه ، وحل محله الجنرال « سالان » ، الذي أمر بضرورة الاحتفاظ بهوا بنه رغم هجمات جيش التحرير المتكررة على اجنحتها ، وهجمات العصابات المتزايدة في المؤخرة . ولكنه اضطر بسبب تزايد خسائر قواته ، التي بلغت ٢١ ألف جندي بين قتيل وجريح ، خلال ثلاثة أشهر من القتال العنيف الذي استغرقه ذلك الهجوم ، الى ان يصدر اوامره بالانسحاب من المدينة والمقاطعة مرة اخرى ، والعودة الى تجميع القوات في مراكزها الدفاعية في دلتا النهر الاحمر لمواجهة تزايد نشاط وقواعد العصابات . وهكذا اصبحت الحرب بالنسبة للفرنسيين عملية استنزاف مستمرة للقوى . فقد كان يحكم عملياتهم الحربية تناقص يصعب حله ، وهو انه بدون توزيعهم لقواتهم على الآف النقط الدفاعية يستحيل السيطرة على الارض ، ولكن ذلك الوضع يضعف من فاعلية كل وحدة عسكرية على حدة ، ويعرض الوحدات الصغيرة لهجمات العصابات القوية او الوحدات المتحركة . فاذا ما حشدت القوات مرة اخرى لتقوم بعمليات هجومية واسعة النطاق من اجل انتزاع المبادرة من الفيتناميين ، تضعف المراكز المحتلة الاصلية وتصبح فريسة سهلة مرة اخرى للقوات الفيتنامية المتحركة ، التي تتجنب الاشتباك العنيف مع الحشود المهاجمة القوية ، وتتبع دائماً استراتيجية مهاجمة قطاعات العدو المكشوفة والضعيفة نسبياً . وهكذا تضطر القوات الفرنسية لإيقاف هجومها الكبير لتعيد تطهير المؤخرة وتؤمنها . وهذا ما حدث بالضبط في هجوم « دولاتر دو تاسيني » الفاشل . وعلى النقيض من ذلك كان جيش التحرير الفيتنامي يتطور تدريجياً من خلال عمليات العصابات المكثفة التي تبعثر جهود العدو ، وينمي قواته المتحركة النظامية بحرية نسبية دون ان يضطر الى توريطها باستمرار في عمليات مرهقة مبددة للقوى ، وبهذا تطور جيش التحرير من صورة الفصائل والسرايا والكتائب التي تعمل منفردة ، الى ألوية كاملة ثم الى فرق كاملة ايضاً . واصبح يضم وحدات للمدفعية الخفيفة والمهندسين والتموين ، بعد ان كان تشكيله في البداية مقتصراً ، على وحدات المشاة فقط ، لقد نما جيش التحرير من خلال حرب العصابات والحرب المتحركة ، ووجود تنسيق سليم

بين هذين الاسلوبين من القتال، اللذين دفعا بحرب المقاومة الى الامام، وارهقا العدو، وحققا انتصارات كثيرة. ومع تطور القتال اصبحت الحرب المتحركة، تحتل تدريجياً المرتبة الاكثر اهمية بالنسبة لحرب العصابات. وتبلورت بشكل اكثر وضوحاً اشكال التنظيمات العسكرية الثلاث، التي نظم الشعب الفيتنامي من خلالها حربه الشعبية، وهي الجيش النظامي، وقوات العصابات، ووحدات الدفاع الذاتي اي الميليشيا المحلية. وتمايزت اكثر فاكثر مهام وواجبات كل شكل من هذه الاشكال التنظيمية في الحرب.

وفي مواجهة المساعدات الامريكية للفرنسيين، والتنسيق والتدعيم المتبادل بين القوى الاستعمارية في حربها ضد الشعوب المناضلة في فيتنام ولاووس وكمبوديا وكوريا، عقدت القوى الثورية في منطقة الهند الصينية، اجتماعاً لتنسيق جهودها العسكرية هي الاخرى، في مواجهة المستعمرين، في ١١ آذار (مارس) ١٩٥١، في منطقة «فييت باك» المحررة بشمال فيتنام. حضره مندوبو هذه القوى المناهضة للاستعمار في كل من فيتنام ولاووس وكمبوديا. وقد ترتب على ذلك ان قامت القوات الفيتنامية - اللاووسية المشتركة، بهجوم على الحاميات الفرنسية في لاووس العليا، في اوائل عام ١٩٥٢، ترتب عليه امتداد المناطق المحررة من «فييت باك» حتى حدود لاووس وداخلها ايضاً. وفي الوقت نفسه قامت القوات الفيتنامية بحملة اخرى في المناطق الشمالية الغربية من فيتنام، نتج عنها تحرير مناطق واسعة هناك وصلت حتى مدينة «ديان بيان فو». وفي بداية عام ١٩٥٣ اصبحت معظم المناطق الجبلية في الشمال محررة، اي ثلثا فيتنام الشمالية تقريباً، كما اصبح ثلثا قرى المناطق المحتلة محررة او تحت سيطرة العصابات. بالاضافة الى تحرير بعض المناطق في وسط وجنوب البلاد وازدياد نشاط العصابات هناك.

خطة نافار: في أيار (مايو) عام ١٩٥٣، بعثت فرنسا بقائد عام جديد الى فيتنام، هو الجنرال «نافار» بدلا من «سالان». فكان بذلك، ثامن جنرال يتولى القيادة الفرنسية هناك، منذ ان وصل الجنرال «لوكلير» إلى «سايغون» في ٣١ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٥. وقد بدأ فور وصوله في تعزيز القوات الفرنسية والقوات العميلة الموجودة، بحيث اصبحت قرب نهاية العام، تجاوز النصف مليون جندي عدداً، تدعمهم قوة جوية تبلغ عدد طائراتها الحربية ٥٢٨، بخلاف طائرات الهليكوبتر، بالاضافة الى ٣٥٠ قطعة بحرية معظمها سفن حراسة نهرية.

وفي صيف ١٩٥٣ انتهت الحرب الكورية، ووقعت اتفاقية الهدنة بعد ان فشلت امريكا على مدى ثلاث سنوات في احتلال كوريا الشمالية. ولذلك تركزت جهودها في الهند الصينية، وتدفقت الاسلحة وملايين الدولارات على الفرنسيين هناك، وتمشياً مع ذلك وضع «نافار» بالاشتراك مع الاميركيين خطة حربية جديدة واسعة النطاق. وقد اشتهرت هذه الخطة بعد ذلك باسم «خطة نافار». وكانت مقسمة الى ثلاث مراحل، يستغرق تنفيذها جميعاً ١٨ شهراً. في المرحلة الاولى تحشد قوات متحركة قوية - تبلغ ٤٤ كتيبة - في منطقة دلتا النهر الاحمر لتطهرها من العصابات، وفي نفس الوقت تحتل قوات المظلات مدينة «ديان بيان فو» في المنطقة الشمالية الغربية، وبذلك تتوفر قاعدتان قويتان للهجوم العام. ويبدأ تنفيذ هذه المرحلة في خريف ١٩٥٣ لينتهي في اوائل شتاء ١٩٥٤. وفي المرحلة الثانية، التي تبدأ في صيف ١٩٥٤، أي في فصل الامطار الذي لا تتوقع فيه القوات الفيتنامية اي هجوم، تقوم قوات قوية اخرى باحتلال المناطق المحررة في الجنوب وجنوب وسط البلاد وتطهرها تماماً. ثم تأتي المرحلة الثالثة، مع بداية خريف ١٩٥٤، وتقوم خلالها القوات الفرنسية

قوافل الإمداد والتموين الفيتنامية المبتكرة للتخلص من الطيران

حواجز فيتنامية على الطرقات

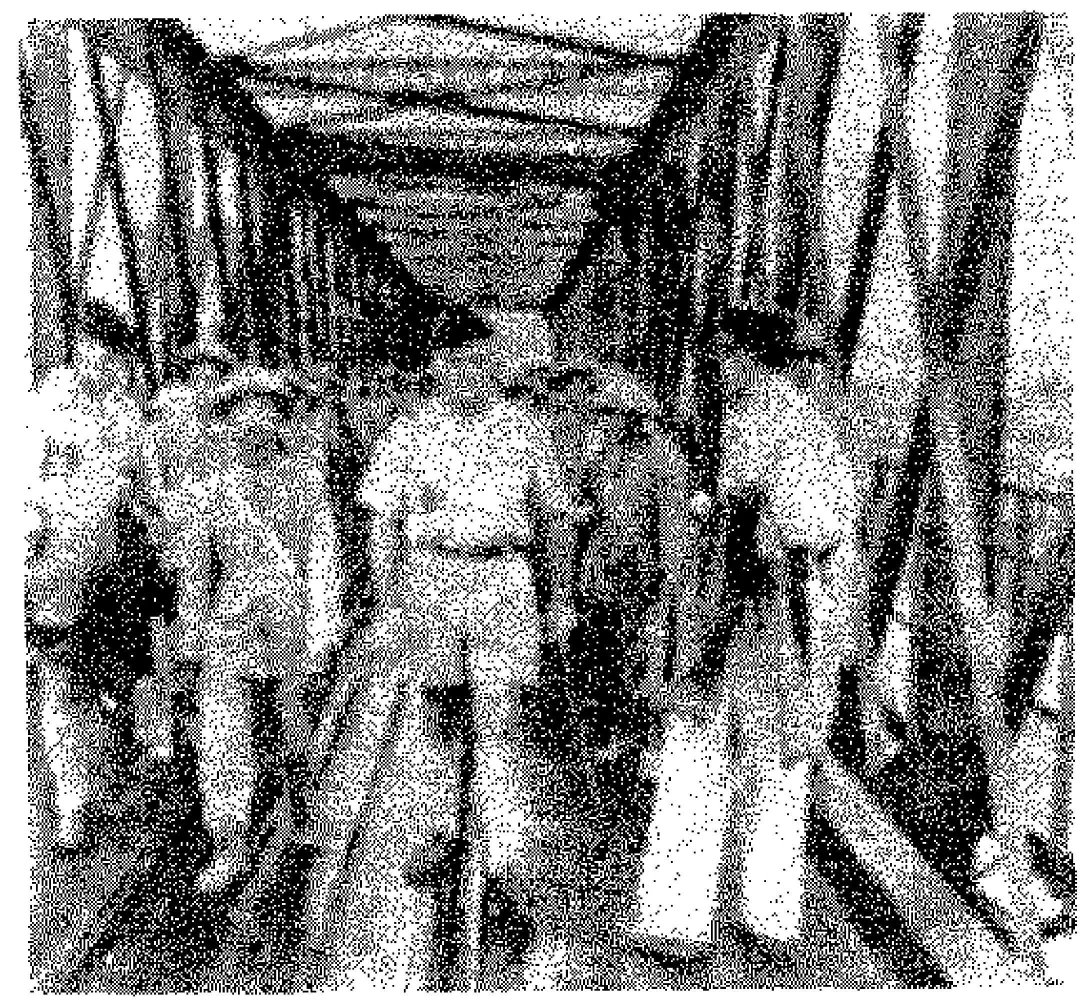

الجيش الشعبي يستلم جسر « دومر »

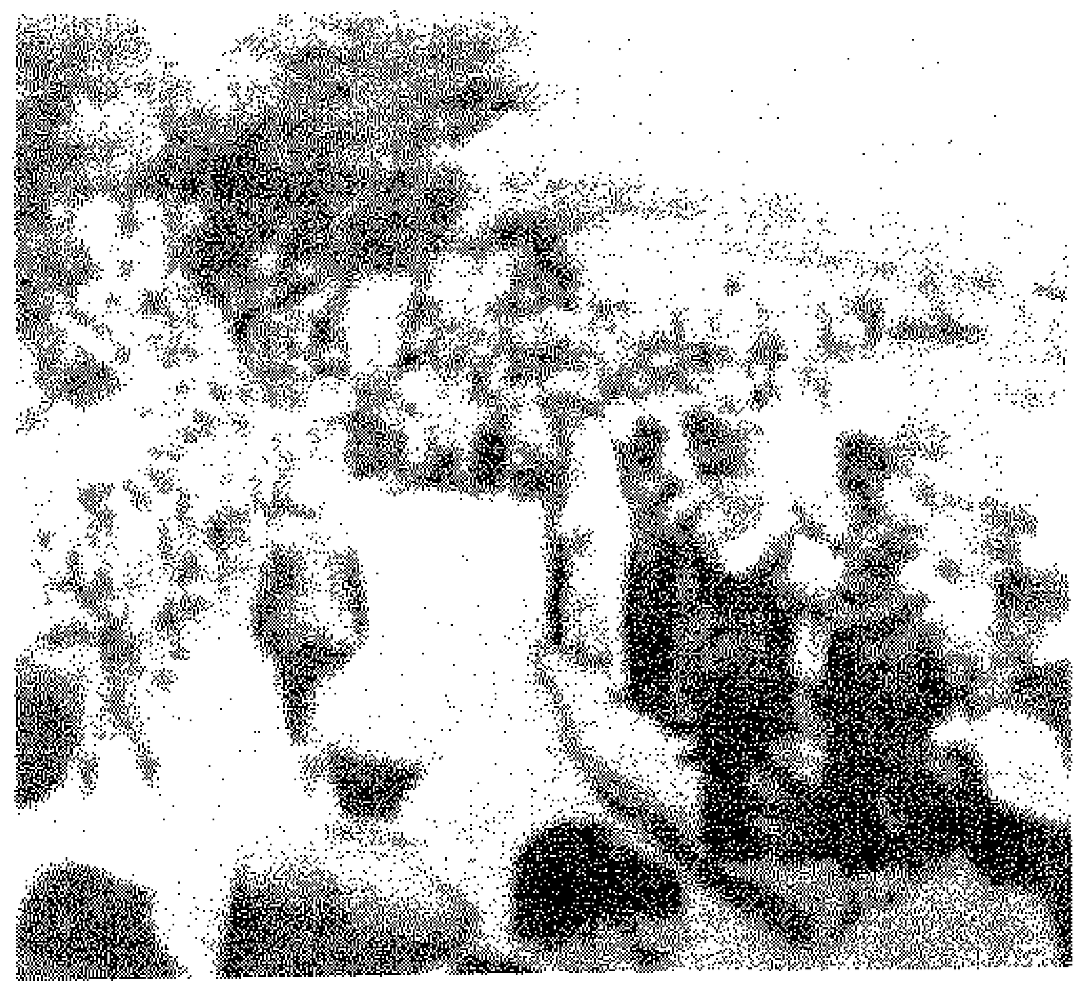

انسحاب الفرنسيين من فيتنام

بهجوم قوي كاسح من المناطق الوسطى نحو الشمال في مؤخرة الفيتناميين ، في نفس الوقت الذي تطبق فيه القوات المتحركة السريعة ، المحتشدة في دلتا النهر الاحمر والقوات الاخرى الموجودة في « ديان بيان فو » ، على القوات الفيتنامية والمناطق المحررة في الشمال . فيتم بذلك سحق القوات الفيتنامية بين شقي الرحى ، وتنتهي الحرب بذلك في شتاء ١٩٥٥ .

المرحلة الرابعة (١٩٥٤) : بدأ نافار ينفذ خطته في تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٥٣ ، فقامت ٤٤ كتيبة سريعة الحركة بهجمات وحشية كاسحة في منطقة دلتا النهر الاحمر ، لتطهيرها من قواعد العصابات . على حين قامت عصابات محلية عميلة مؤلفة من الآف المرتزقة بعمليات قتل وتخريب في المناطق الشمالية الغربية لبث الفوضى والاضطرابات هناك . ثم هبطت قوات المظلات في « لانغ سون » واحتلتها وهددت « فوثو » . وفي ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ ، اسقط نافار قوات مظلاته ايضاً فوق « ديان بيان فو » واحتلتها تمهيداً لضم الشمال الغربي كله الى المناطق المحتلة . ولكن القوات الفيتنامية لم تقنع بالانتظار وتتخذ موقف الدفاع إزاء هذه التحركات والهجمات ، ولم تبعثر قواها فيه ، وانما احتشدت وتحركت نحو الشمال الغربي لدلتا النهر الاحمر او لحماية المناطق المحررة ، في اوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٣ ، حيث قضت على آلاف من مرتزقة العصابات العميلة ، وشتت هجمات القوات الفرنسية هناك ، كما شرعت في حصار « ديان بيان فو » . الامر الذي دفع نافار الى تعزيز هذه المنطقة بجزء من قواته المتحركة من دلتا النهر الاحمر . وفي الوقت نفسه قامت القوات الفيتنامية – اللاوسية المشتركة ، بمهاجمة جبهة لاووس الوسطى ، حيث قوة الفرنسيين ضعيفة ومكشوفة نسبياً ، ونتج عن ذلك تحرير مدينة « ثانكهك » وتهديد « سينو » – وهي قاعدة جوية هامة – فقام نافار بارسال تعزيزات من دلتا النهر الاحمر وغيرها من الجبهات ، على وجه السرعة الى هناك . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ قامت القوات الفيتنامية بهجوم آخر في منطقة المرتفعات الغربية بجنوب وسط فيتنام وحررت مدينة « كونتم » وهددت « بليكو » . فاضطر نافار الى ارسال تعزيزات جديدة اليها . وفي الشهر نفسه قامت القوات الفيتنامية – اللاوسية المشتركة ، بهجوم في منطقة حوض « نام هو » في لاووس العليا ، مهددة بذلك مدينة « لوانغ برابانغ » وارسلت القيادة الفرنسية الى هناك تعزيزات اخرى . وهكذا اجبر الجنرال « جياب » القائد الفرنسي « نافار » على تشتيت حشوده على خمس مناطق . وانخفضت كتائبه السريعة التي كان يتباهى بها ، الى عشرين كتيبة فقط في منطقة دلتا النهر الاحمر ، بدلا من اربعة واربعين ، فكانت بداية نهاية خطته الشهيرة . ولقد اصبحت عمليات الحرب المتحركة في هذه المرحلة من حرب المقاومة ، تحتل المرتبة الرئيسية من الاهمية في القتال ، ولكن ذلك لم يؤد الى انكماش نشاط العصابات ، وانما زادت من عملياتها في مؤخرة الفرنسيين في جميع اقاليم البلاد ، وبتنسيق وتكامل مع الحرب المتحركة .

وفي هذه المرحلة احرز الفيتناميون انتصارات كبيرة ، وكان اهمها الانتصار في معركة « ديان بيان فو » التي دامت ٥٥ يوماً وليلة وخسر الفرنسيون من جرائها نقطة ارتكاز هامة من مراكز خطة « نافار » (انظر ديان بيان فو) . ولم يتوقف القتال فوراً في فيتنام بعد هذه المعركة ، ولكن الحكومة والقيادة الفرنسية شعرتا بيأس كبير ، وبدأت انظارهما تتجه نحو « مؤتمر جنيف » ، تحت ضغط الشعب الفرنسي الراغب في السلام وايقاف هذه الحرب «القذرة» . وكان هذا المؤتمر منعقداً منذ نيسان (ابريل) ١٩٥٤ ، بناء على توصية مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربع الكبرى في برلين ، الذي تم في شباط (فبراير) من السنة نفسها . تلك التوصية التي رأت عقد مؤتمر جنيف هذا لحل المشاكل المتخلفة عن الحرب الكورية ولاقرار السلام في الهند الصينية . وقد اشتركت الصين الشعبية ايضاً في هذا المؤتمر ، الذي تم الاتفاق فيه على ايقاف القتال في فيتنام وانسحاب القوات الفرنسية من الشمال جنوبي خط العرض ١٧ ، مقابل انسحاب قوات فيتنام الديمقراطية الى الشمال ، وعلى ان تبقى حكومة « باوداي » في الجنوب مؤقتاً الى ان يجرى استفتاء حول وحدة البلاد بعد جلاء الفرنسيين تماماً من الجنوب . وتم توقيع اتفاقية الهدنة فعلا في باريس يوم ٢١ تموز (يوليو) عام ١٩٥٤ . وهكذا انتهت حرب المقاومة ضد الفرنسيين التي استغرقت حوالي تسع سنوات كاملة ، وكانت انموذجاً رائعاً للحرب الشعبية .

(٤) الحرب القبرصية (١٥٧٠–١٥٧١)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦)

حرب القرم ، هي الحرب التي بدأت في ٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٥٣ بين الامبراطورية العثمانية وروسيا القيصرية . ثم تحولت منذ ٢٥ مارس (آذار) ١٨٥٤ الى حرب اشتركت فيها كل من انكلترا وفرنسا والامبراطورية العثمانية وسردينيا في حلف واحد ضد روسيا القيصرية . وقد دعيت بحرب القرم نظراً لأن شبه جزيرة القرم Crimée كانت المسرح القتالي لها . وقد انتهت الحرب بهزيمة روسيا وتلاها توقيع صلح باريس في ٣٠ آذار (مارس) ١٨٥٦ . ولا يعتبر الغربيون الجزء الأول (الروسي – التركي) من هذه الحرب ضمن حرب القرم ، وهم يعتبرون ان حرب القرم بدأت في ٢٥ آذار (مارس) ١٨٥٤ وانتهت باحتلال كينبورن واورتشاكوف في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٥٥ .

تحالفت فرنسا وبريطانيا للمرة الأولى منذ القرن ١٩ لخوض حرب القرم ضد روسيا ، وكان سبب هذا التحالف استمرار روسيا في تنفيذ سياستها

التوسعية على حساب الامبراطورية العثمانية وتهديدها للقسطنطينية (وهي السياسة التي وضع اساسها القيصر بطرس الأكبر) وفي وقت مبكر من العام ١٨٥٣، افادت روسيا من حدوث اضطراب وشغب قامت به اقلية دينية (بعض الكهنة والرهبان اليونانيين) وزعمت أن لها الحق في ممارسة حمايتها للمسيحيين الارثوذكس من رعايا الامبراطورية العثمانية، واتخذت ذلك حجة لاقتطاع بعض اقاليم الامبراطورية العثمانية (الرجل المريض وفق تسمية القيصر نيقولا الأول). وقد اصطدم هذا الخط السياسي بمقاومة عنيدة وقوية من انكلترا بالدرجة الأولى، وذلك لان انكلترا كانت ترى ان احتلال روسيا للقسطنطينية سيشكل تهديداً قوياً وخطيراً لطريق الهند. ومن ناحية أخرى فقد وضع القيصر نيقولا الأول نفسه في موقف العداء من فرنسا عندما وقف موقف الاستعلاء يوم تتويج الامبراطور نابليون الثالث (وتصرف تجاهه كصديق لا كأخ). وكان نابليون الثالث ابناً باراً للكنيسة الكاثوليكية، ولهذا عارض طلب روسيا من الدولة العثمانية في معاملة المسيحيين الارثوذكس معاملة خاصة ومميزة عن معاملة المسيحيين الكاثوليك. وزيادة على ذلك، فقد كانت تعتمل في نفس نابليون الثالث وفي اوساط الجماهير الفرنسية الرغبة في الانتقام من روسيا التي قهرت فرنسا وحطمت الجيش الكبير (١٨١٢)، ولكن نابليون الثالث لم يكن على ثقة من قدرته في المحافظة على العرش الفرنسي، كما لم يكن باستطاعته الدخول في صراع مجهول النتيجة مع روسيا، وهذا ما دفعه الى التحالف مع انكلترا ضد روسيا. وكان امبراطور النمسا قد تلقى دعماً من روسيا استطاع بواسطته المحافظة على عرش آبائه بالقوة، ولكنه اتخذ على الرغم من ذلك موقفاً أذهل أوروبا عندما أعلن انضمامه للحلف الانكلو-فرنسي. وكان الحافز الذي دفع هؤلاء جميعاً للتحالف هو مخاوفهم من التقصير في التنافس تجاه الديبلوماسية العثمانية التي خضعت لخط متذبذب متعرج يحركه من وراء الستار السفير البريطاني في استانبول السير ستراتفورد-ريدكليف Stratford Redcliffe. ولقد وجهت روسيا انذاراً الى السلطان العثماني قبل بدء الحرب، لكن السلطان رفض الانذار. وعلى أثر ذلك عقد مؤتمر اوروبي لمناقشة المشكلة التي لم يحاول أحد فهم حوافزها اكثر من القيصر نيقولا الذي قرر استخدام قواته المسلحة لتحقيق تطلعاته، فكانت حرب القرم.

وتعتبر هذه الحرب نموذجاً لتطور فن الحرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد حدث في القرن التاسع عشر تطور سريع في الصناعة الأوروبية، أمكن بموجبه الانتقال من الصناعات اليدوية الى الصناعات الآلية (الميكانيكية) المعتمدة على استخدام منابع القدرة (بخار-كهرباء). وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأت خطوط السكك الحديدية تغطي العديد من الدول الأوروبية. وحلت المحركات محل الأشرعة في معظم الأساطيل، وكانت المراكب الحربية في بداية الأمر تعتمد على الدواليب المتحركة بقوة البخار، ثم الغيت هذه الدواليب، واستخدمت المراوح اللولبية (الحلزونية).

ولقد زادت السكك الحديدية والأساطيل البخارية من امكانات نقل القوات بشكل سريع للوصول الى مسارح العمليات المختلفة، كما زادت من أمكانات نقل الوسائط والعتاد والمؤن ومتطلبات القتال. وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأ تمديد الخطوط التلغرافية التي ساعدت على تطوير قيادة القوات بشكل جذري. وبدا من الواضح ان التقدم العلمي وضع بيد القائد الموهوب الامكانات المادية اللازمة لخوض عمليات ذات نوع جديد في الحروب الأوروبية. وخلال هذه الفترة تبدل تسلح الجيوش بسبب ظهور سلاح يدوي جديد هو السلاح ذو السبطانة المحلزنة.

وأصبح انتاج هذا السلاح بالجملة ممكناً بسبب التقدم الصناعي الكبير الذي بلغته بلاد أوروبا الغربية في ذلك الوقت. وكانت انكلترا في الفترة التي سبقت حرب القرم الدولة الاولى في أوروبا الغربية من حيث مستوى انتاجها الصناعي. ونتيجة لهذا التطور، تمركزت السلطة في انكلترا بقبضة كبار الصناعيين والبورجوازيين، وتميزت السياسة الخارجية الانكليزية تبعاً لذلك بطابعها التوسعي بغية تحقيق اهدافها في ايجاد اسواق لمنتجاتها، والحصول على المواد الأولية الضرورية للصناعة. وقد حققت انكلترا اهدافها الاستعمارية بالقوة احياناً وعن طريق الخداع والتآمر في أحيان اخرى. أما فرنسا فكانت تمثل الدولة الرأسمالية الثانية البارزة. وفي العام ١٨٥١ حكمتها الدكتاتورية العسكرية البورجوازية بقيادة لويس بونابرت. وكانت روسيا القيصرية متخلفة عن اللحاق بالدول الرأسمالية المتطورة بسبب خضوعها لنظام القنانة الذي اعاق انطلاقتها الصناعية. وكانت السياسة الداخلية للقيصر نيقولا الأول موجهة نحو سحق الحركات الشعبية، وكانت السياسة الخارجية الروسية تهدف الى السيطرة على مضائق البحر الأسود، وتوسيع الهيمنة السياسية على شبه جزيرة البلقان، وحتى ما وراء القفقاس، والعمل على اخماد الحركات الثورية في أوروبا.

كان الجيش الفرنسي البري قبل حرب القرم من أقوى جيوش الحلف، وكانت المشاة فيه تقسم الى مشاة عادية ومشاة خفيفة، وكانت المشاة العادية تسلح بالأسلحة ذات السبطانة الملساء المجهزة بالحربة، وكان المدى الاقصى لهذا السلاح يتراوح بين ٣٠٠ و٥٠٠ م، أما المشاة الخفيفة فكانت مجهزة بالسلاح المحلزن الذي يبلغ مداه حتى ١٢٠٠ م، وكانت تشكل حوالي ثلث الجيش. وكانت اساليب نابليون بونابرت هي المسيطرة في مجال التكتيك، إذ كانت المعركة تنفذ بالتشكيلات الكثيفة (بالأرتال)، وأمام هذه الأرتال تعمل صفوف المشاة المسلحة بالسلاح المحلزن. وكان الاسطول الحربي الفرنسي يضم اكثر من ١٠٨ مراكب بخارية، منها المراكب المروحية، ومنها بعض الفرقاطات. وكان نصف الجيش الانكليزي مسلحاً بالسلاح المحلزن. وعلى الرغم من أن الحالة العامة للجيش الانكليزي كانت منخفضة، فقد ضاعف السلاح المحلزن من قوته وفاعليته. وكان الاسطول الحربي الانكليزي من أقوى الأساطيل على الاطلاق. أما الجيش التركي فلم يكن يملك سوى عدد قليل من السلاح المحلزن. وكان السلاح الأملس المجهز بالحراب سلاحه الأساسي. ولم يكن الاسطول العثماني يتجاوز في عدده ١٧ مركباً. ومقابل ذلك كانت القوات الروسية متخلفة عن القوات الانكلو-فرنسية نتيجة لتخلف روسيا الاقتصادي الذي انعكس على تسليح الجيش بشكل واضح. فقد كانت نسبة السلاح المحلزن لا تتجاوز واحد الى ثلاثة وعشرين من تعداد المشاة العاملة قبل بداية الحرب. وكانت المشاة الخفيفة مسلحة بالأسلحة المحلزنة، أما المشاة العادية فقد كانت مجهزة بالأسلحة الملساء التي يجري تلقيمها من الفوهة.

وكانت المدافع تصنع من الخلائط النحاسية. وكانت ذات سبطانات ملساء يتم تلقيمها من الفوهة، ويبلغ مداها العملي عند الرمي بالكرات ١,٥ كم، وبقنابل المنثار المستخدمة ضد المشاة حوالي ٥٠٠ متر، أي أن مدى المدفعية كان أقل من مدى السلاح المحلزن، وبالتالي فقد كانت المدفعية معرضة لنيران أسلحة المشاة المحلزنة، وكانت عند اقترابها من العدو حتى مسافة الرمي المباشر تخسر حوالي نصف تعداد افرادها بسبب تأثير السلاح المحلزن ذي المدى البعيد.

كانت المشاة العادية تنطلق في هجومها بالأرتال المتراصة التي كانت تعتبر أساس الترتيب القتالي،

أما الصف المبعثر فقد كان ينظر اليه كجزء ثانوي من الترتيب القتالي . وكان مخصصاً للمشاة الخفيفة العاملة أمام الأرتال . وكان رتل الكتيبة يتألف عند المعركة من أربعة خطوط ، وكل خط من ثلاثة صفوف ، أي أن المجموع اثني عشر صفاً تنطلق جميعها في الهجوم بشكل متتابع وعلى مسافات متقاربة . وكانت الفرج بين الكتائب المتقدمة في النسق الأول تتراوح من مائة الى ثلاثمائة متر . وكانت كتائب الخط الثاني تنطلق خلف كتائب الخط الأول على مسافة تقدر بمائتي متر . وكانت كتائب الخط الاحتياطي تتمركز على مسافة اربعمائة متر من الخط الثاني . وكان الاحتياط يقدر بنصف تعداد القوات .

أما بالنسبة إلى عمليات الأساطيل ، فكانت المراكب الشراعية تشكل الاكثرية الساحقة في الاسطول الحربي الروسي ، على حين كانت المراكب البخارية قايلة العدد ، في اسطول البحر الأسود وجدت ست قطع حربية بخارية . ولم يكن لدى روسيا عشية حرب القرم أي مركب يعمل على المراوح الحلزونية .

لقد ارتكب نيقولا الأول امبراطور روسيا في هذه الحرب خطيئة سياسية عندما اعتقد أن بوسعه الاشتباك مع الدولة العثمانية وحدها دون تدخل الدول الأخرى . وكانت خطته تهدف الى احتلال إمارة الدانوب لإرغام تركيا على قبول شروطه . وكان الحلف الانكلو – فرنسي يعمل على تشجيع الحرب الروسية – التركية ، اذ كان يخطط للهجوم على روسيا بحجة حماية الدولة العثمانية ، وسلخ القرم والقفقاس وملدافيا ومنطقة بحر البلطيق وبولونيا وفنلندا عن روسيا القيصرية . وتلخصت الخطة الاستراتيجية للحلفاء في خوض الأعمال القتالية في منطقة القرم وفي الحدود البولونية ، وفي منطقة بحر البلطيق ، الأمر الذي يؤدي الى تشتيت القوات الروسية . ثم لم يلبث الحلفاء أن ركزوا جميع قواتهم في منطقة القرم ، بحيث لم يكن للنجاحات كلها أية أهمية حاسمة ، بسبب وقوع مسرح العمليات على حدود الدول المتصارعة بصورة بعيدة عن المراكز ذات الأهمية الاستراتيجية فيها . وكانت الخطة العثمانية تتلخص في القيام بأعمال دفاعية على نهر الدانوب لإعاقة تقدم القوات الروسية وشن العمليات الهجومية في منطقة القفقاس . وقد مرت حرب القرم بمرحلتين : بدأت الأولى في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٥٣ ، واستمرت حتى بداية الأعمال القتالية في القرم للدفاع عن سيباستبول في ايلول (سبتمبر) ١٨٥٤ . وكانت

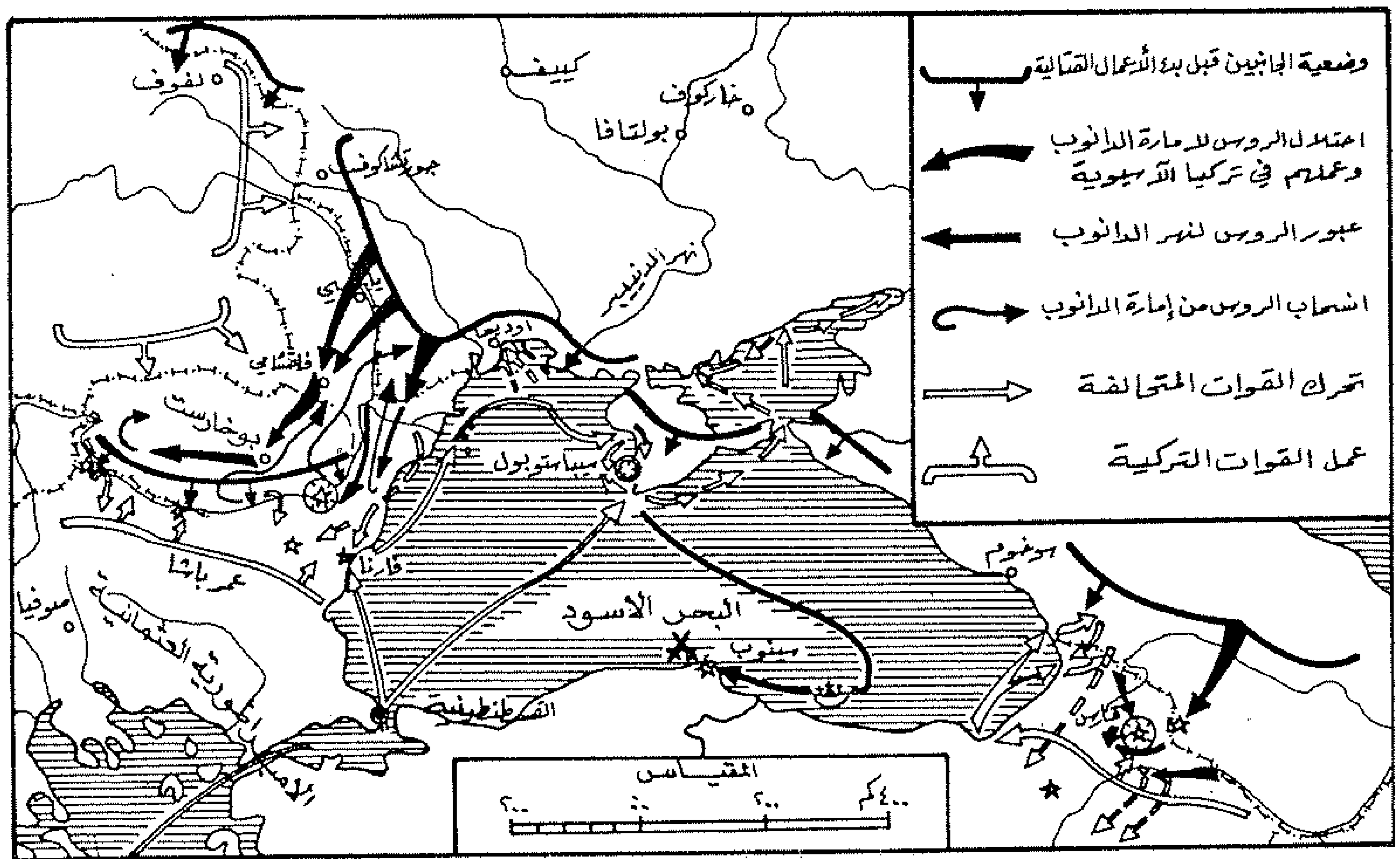

خطوط عمليات حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦)

في جوهرها حرباً روسية – تركية . وتبدأ المرحلة الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٨٥٤ ، وتنتهي بانتهاء القتال في شباط (فبراير) ١٨٥٦ . وتعتبر المصادر الغربية حرب القرم الحقيقية – كما ذكرنا – المرحلة الثانية فقط ، وتهمل المرحلة الأولى على اساس عدم اشتراك الجيوش الغربية في عملياتها .

المرحلة الأولى

بدأت المرحلة الأولى من الحرب بتقدم القوات الروسية في حزيران (يونيو) ١٨٥٣ ، واحتلال امارات الدانوب (شمال نهر الدانوب) وأمام هذا الموقف تحركت القوات النمساوية وأصبحت تشكل بهجومها خطراً يتهدد مؤخرة القوات الروسية التي اضطرت الى التراجع والانسحاب من إمارة الدانوب في تموز (يوليو) ١٨٥٤ . أما في مسرح عمليات القفقاس فقد قامت القوات الروسية بعمليات هجومية ناجحة . كما استطاع الاسطول الروسي في البحر الأسود في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٥٣ ، الحصول على نصر استراتيجي كبير على الاسطول التركي الموجود في خليج سينوب واغراقه ، على الرغم من وجود القطع البحرية الحربية الفرنسية والانكليزية في مضيق البوسفور غير بعيد عن مسرح القتال . وانتهت بذلك المرحلة الأولى من حرب القرم .

المرحلة الثانية

عندما احتلت قوات روسيا القيصرية امارات الدانوب وجهت انكلترا وفرنسا انذاراً مشتركاً تطلب فيه سحب القوات الروسية ، ولكن القيصر نيقولا الأول رفض الانذار ، فأعلنت انكلترا وفرنسا الحرب على روسيا في ٢٥ آذار (مارس) ١٨٥٤ . وكان قد سبق ذلك تحرك القوات النمساوية منذ ٢٧ شباط (فبراير) ١٨٥٤ ، وتوجيه انذار الى روسيا بسحب قواتها ، ونظراً لان التحرك النمساوي أصبح يهدد مؤخرة قوات روسيا القيصرية فقد اضطرت هذه الى الانسحاب ، والاذعان للانذار النمساوي . وكان هذا الانسحاب كافياً لسقوط حجة الحرب وسببها .

ولكن خلال الفترة بين تحرك القوات النمساوية وانسحاب القوات الروسية في تموز (يوليو) ١٨٥٤ ، كانت عاصمة الامبراطورية العثمانية تشهد نشاطاً ديبلوماسياً واستعداداً قتالياً كبيراً ، ففي حزيران (يونيو) ١٨٥٤ ، وصل ضابط مهندس انكليزي كبير الى القسطنطينية وهو السير جون بورغوين John Burgoyne بمهمة تنظيم المواقع الدفاعية ووضع مخطط الدفاع عن القسطنطينية ، وجاء في اقتراح هذا الضابط « بأن أفضل ما يمكن عمله هو الاستناد الى تحصينات غاليبولي وتنظيم الدفاع عنها » ، كما كان وزير الحربية الفرنسي الماريشال فيان Vaillant مهندساً أيضاً ، فوافق على خطة تحصين غاليبولي بعد دراستها . وكان موقف الحلفاء خلال هذه الفترة دفاعياً . ثم اخذت القوات الانكليزية والفرنسية في التجمع فوق منطقة فارنا على الساحل الغربي للبحر الأسود . ولكن لم تكد هذه القوات تنتهي من تحشدها حتى فوجئت بموافقة روسيا على الانسحاب من امارات الدانوب ، على ان يتم تحييد هذه الامارات ووضعها تحت الادارة النمساوية . وعلى الرغم من زوال سبب الحرب ، فقد تابع الحلفاء تنفيذ مخططاتهم . وهنا ظهر عامل

جديد وهو انتشار وباء الكوليرا وفتكه بالقوات البريطانية والفرنسية ، ولم يعد باستطاعة هذه القوات البقاء في ڤارنا . كما انه لم يكن باستطاعة القيادات الانكليزية والفرنسية إعادة القوات الى الوطن دون ممارسة اعمال قتالية . فبدأت المحاولات لإشعال الحرب ، وطرحت قضية الهجوم على القرم كحل للخروج من هذه المواقف . وقد وقع اختيار منطقة القرم كمسرح للعمليات بسبب أهميتها ، فهي تقع الى الجنوب من امبراطورية روسيا القيصرية على البحر الأسود ، وكانت تشكل جمهورية مستقلة عاصمتها آكيتشيك (أو سيمفوروبول) ، ومن مدنها أكياد (أو سيباستبول) وغويسليف (أو ايباتوريا) وكانت سيباستبول القاعدة البحرية الروسية الوحيدة على البحر الأسود .

بدأت دراسة مشروع الهجوم والاعداد له ، دون معرفة جيدة لطبيعة الاقليم ودون توفر معلومات عن الموقف . وكانت الصعوبة الأولى هي الغياب الكامل لأية معلومات حتى عن القرم ذاتها . وطلب نابليون الثالث مخططات عن سيباستبول وبالاكلافا ، واشرف بنفسه على مناقشة مخطط العمليات مع ضابط من قيادة القوات العثمانية ، كما عقدت الوزارة البريطانية جلسة لمناقشة خطة العمليات . وبعد دراسة أولية من الناحية النظرية المجردة (على الخارطة) وضع اقتراح باحكام حصار حول سيباستبول ، عن طريق زج الاسطول البريطاني واستخدام مدفعيته لقطع الطريق الرئيسي وعزل المضيق بكامله . ثم تبين بعد ذلك ان طرفي ساحل المضيق يشكلان منطقة ضحلة لا يزيد عمقها عن قدمين أو ثلاثة أقدام ، بحيث لا تسمح بتقدم القطع البحرية . وعلى أثر ذلك اكتفت القيادة البريطانية بارسال برقية غير محددة تطلب فيها الى قائدها الأعلى للقوات اللورد راغلان Raglan ، بتاريخ ٢٩ حزيران (يونيو) ١٨٥٤ ، ضرورة « القيام بالهجوم على القرم عندما تسمح الظروف الجوية بذلك » . كما تلقى القائد الفرنسي المارشال سانت ارنو St. Arnaud برقية مماثلة لا تقل في غموضها عن البرقية الانكليزية . وفيها « تعليمات للعمل وفق ما تتطلبه الظروف » . وفي ١٨ تموز (يوليو) ١٨٥٤ ، وللخروج من هذه المواقف الغامضة ، عقد اجتماع ضم قادة الحلفاء لمناقشة موضوع الحرب تقرر فيه غزو شبه جزيرة القرم .

لم يكن القائد الأعلى للقوات البريطانية اللورد راغلان قد اشترك في حرب منذ العام ١٨١٥ ، وكان قد امضى القسم الاكبر من حياته العسكرية في الحرس الملكي . وتركت هذه الخدمة أثرها على سلوكه وتهذيبه كرجل في البلاط ، وكانت كفاءته الرئيسية هي انه كان يلتزم بعادة الرجوع الى عدوه والاستناد الى تصرفاته خلال مسيرة الأعمال القتالية كلها . وبذلك فان تصرفات القيادة القيصرية هي التي كانت تفرض عليه السلوك الواجب اتباعه . أما زميله القائد الفرنسي سانت ارنو ، فكان متعدد المواهب والقدرات ، وقام باعمال بارزة اكسبته شهرة واسعة في الجزائر خلال حصار قسنطينة ، كما انه اشترك في اعداد الانقلاب وتنفيذه من اجل مساعدة نابليون الثالث في الوصول الى عرش فرنسا . ولكن هذا القائد أصيب بمرض قاتل مع بداية معركة القرم . وكان القائد التركي عمر باشا اكثر القادة الثلاثة خبرة ومعرفة بالقتال ، لاحتكاكه الدائم مع مسرح العمليات في الشرق . وعلى كل حال فقد كان جميع القادة البريطانيين رجالا لا تقل اعمارهم عن السبعين عاماً ، باستثناء دوق كامبريدج الذي كان أصغرهم عمراً .

بدأت عملية المرحلة الثانية من حرب القرم يوم ٧ ايلول (سبتمبر) ١٨٥٤ ، حيث اقلعت المراكب وهي تحمل القوات المشتركة من ڤارنا (تذكر المصادر الروسية ان ذلك كان في ٢ ايلول) وكان عدد افراد القوات ٥٧ ألف رجل (تذكر المصادر الروسية ان عدد افراد هذه القوات كان ٦٢ ألف رجل) . وكانت هذه الحملة اكبر قوة عرفتها عمليات أوروبا وراء البحار . وكان زورق كارادوك Caradoc يحمل القادة (الجنرالات) راغلان وبورغوين وبراون . وعمل هذا الزورق على سبق الاسطول في محاولة لاستطلاع منطقة تصلح لانزال القوات ، وتوقفت بواخر النقل ، وتقدم زورق كارادوك كثيراً ، وعند اقترابه من شواطيء القرم امكن مشاهدة الضباط الروس وهم ينظرون اليهم من وراء عدسات مناظيرهم المقربة « وعند ذلك رفع القادة الانكليز قبعاتهم وانحنوا للقادة الروس إيماءة التحية » . وكان قائد الحامية الروسية في ايباتوريا حيث قرر قادة الحلفاء الانزال ، دقيقاً وحريصاً على اكمال الشكليات عند تسلم الدعوة الرسمية للاستسلام : « فأطلق الدخان لتبخير الوثيقة ، ثم قرأها بعد ذلك ، وعندما عرف بأن عليه الخضوع لتفوق خصمه العددي ، اشترط بان تعتبر القوات الفرنسية والانكليزية عند انزالها ، بأنها في حالة حجر دقيق ، ولا يجوز لها مغادرة منطقة انزالها » . وتمت عملية الانزال دون مقاومة أو حادث يستحق الذكر .

لم يكن الجيش الانكليزي في هذه الفترة يعرف التدريب أو المناورة خارج ساحة الثكنة . وكان يطلق على ايام تدريب الميدان اسم (نزهة في سوري) ، وكانت هذه الأيام قليلة وعديمة الفائدة . وكان وضع جنرالات هذا الجيش متوافقاً مع وصف اللورد ويستلي لجنرالات ويلينغتون « بأن اكثرهم أغبياء » . ولكن الجنود كانوا رغم ضعف تدريبهم قساة مميزين بعنادهم واقدامهم ، ويشكلون « خامات صلبة » ، ولم يعرفوا الهزيمة منذ ايام واترلو . ولم يكن المقاتل الروسي أقل كفاءة ، أو أقل عناداً ، ولهذا كان من المتوقع أن يخوض الجنود جميعاً معركتهم حتى الموت ، وذلك عند وصول قوات الحلفاء الى سيباستبول التي كانت تبعد مسافة ثلاثين ميلا عن ايباتوريا (منطقة الانزال) .

بدأت قوات الحلفاء تحركها من ايباتوريا نحو سيباستبول في يوم ١٩ ايلول (سبتمبر) ١٨٥٤ (تذكر المصادر الروسية ان ذلك التحرك قد حدث يوم ٨ ايلول) . وسار الفرنسيون الى اليمين مما يلي البحر مباشرة ، في حين تحرك الانكليز على المحور الداخلي ، وقد تذمر الفرنسيون – ولم يكن ذلك للمرة الأولى في التاريخ أو الأخيرة – من بطء تحرك الانكليز وتمهلهم في سيرهم . ونظراً لعدم وجود مخطط مشترك لتنسيق التعاون بين عمليات القوات للهجوم على القوات الروسية المتمركزة في مواقعها وراء نهر ألما Alma وعلى امتداد سبعة كيلومترات ، فقد تميز هجوم الحلفاء بغياب الجهد المشترك ، حتى أصبحت الأعمال القتالية وكأنها عمليتين تسيران جنباً الى جنب . وقد جرت محاولة للالتفاف حول الجناح الأيسر للقوات الروسية ، ولكن هذه المحاولة احبطت فتحول القتال الى هجوم جبهي نجح في احتلال بعض المواقع الروسية . وكان دور قيادة الحلفاء غائباً ايضاً ، حتى كان كل رجل ينفذ ما يعتقد انه الافضل دون استلام أي أمر من القيادة .

كانت القوات الحليفة التي نفذت العملية تتفوق على القوات الروسية في القوى البشرية والمدفعية والاسطول ، وكانت القوات الروسية قد احتلت مواقعها على الشاطيء الأيسر المرتفع لنهر ألما . وقد تم تمركزها على خطين وبنظام الأرتال ، وتمركزت الاحتياطات على الخط الثالث ، كما تمركزت المشاة الخفيفة في الخط الأول . وبدأت القوات الحليفة المسلحة بالسلاح المحلزن (بارودة مينييه Minie) برماياتها على القوات الروسية من مسافة ألف ومائتي متر ، في حين كان مدى السلاح الروسي الأملس

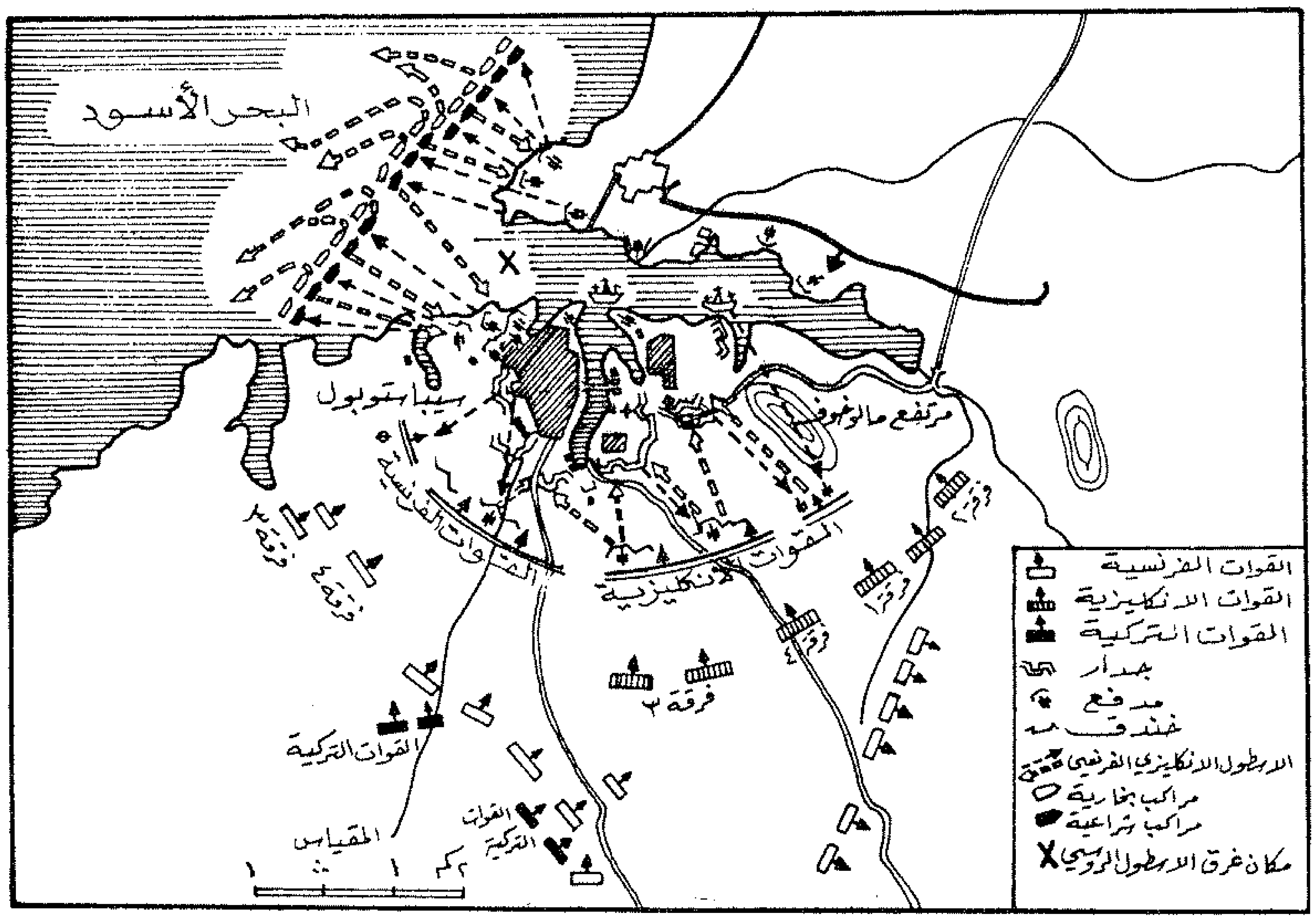

الدفاع عن سيباستبول في حرب القرم (١٨٥٤)

حوالي ٣٠٠ متر ، الأمر الذي أدى الى عدم إصابة قوات الحلفاء إلا برمايات العدد القليل من الأسلحة المحلزنة المتوفرة . وبدأت المعركة على الجناح الأيسر للقوات الروسية وذلك بهجوم الفرق الفرنسية المنطلقة بنظام الأرتال ، والتي استطاعت احتـلال المرتفع الأيسر ، ومن هذا المرتفع انطلقت القوات الفرنسية على الموقع الروسي . وقد حاول الروس طرد الفرنسيين باستخدام قتال الصدمة (ضربات الحراب) ، ولكن هذه المحاولة فشلت ، لأن الفرنسيين تجنبوا الاشتباك مع الروس ، واكتفوا باطلاق نيرانهم من أسلحتهم المحلزنة . ولم تستطع بطاريات المدفعية الروسية المرسلة الى الجناح الأيسر تبديل الموقف ، لأن مداها كان أقصر من مدى الأسلحة الفرنسية المحلزنة . وكانت القوات الانكليزية متمركزة امام الجناح الأيمن للقوات الروسية ، وبعد فترة من الانتظار استمرت بعض الوقت ، انطلقت في الهجوم بخطين منتشرين ، ونجحت القوات الروسية في صد هذا الهجوم بواسطة نيران المدفعية والبنادق المحلزنة ، وبعد أن أعاد الانكليز هجومهم ثانية ، استطاعوا عبور نهر آلما ، ولكن القوات الروسية قذفتهم ثانية الى النهر بضربات الحراب المركزة التي قام بها الفوج الفلاديميري بقيادة جورتشاكوف ، الذي كان قائداً للجناح الأيمن والقلب . ولكن جورتشاكوف ارتكب خطيئة كبرى عندما قاد بنفسه الفوج الفلاديميري مهملا قيادة بقية القوات التابعة له ، الأمر الذي سبب بقاء هذه القوات دون أي عمل ، وأدى الى ايقاف تقدم الفوج الفلاديميري بسبب عدم زج قوات جديدة . وفي الوقت نفسه كان تقدم القوات الفرنسية على الجناح الأيسر مستمراً حتى أصبح يهدد مؤخرة القوات الروسية ويقطع عليها طريق اتصالها مع سيباستبول . عندها قررت القيادة الروسية الانسحاب الى سيباستبول تحت حماية حرس مؤخرة قوي . وبلغت خسائر القوات الروسية في معركة نهر ألما اكثر من خمسة آلاف وخمسمائة مقاتل ، في حين خسرت قوات الحلفاء أربعة آلاف مقاتل .

برهنت معركة نهر ألما بشكل واضح على تفوق السلاح المحلزن في مواجهة السلاح الأملس ، حيث كان السلاح المحلزن يرمي المواقع المعادية من أمكنة لا يصل اليها مدى السلاح الأملس . وهذا هو سبب زيادة نسبة الاصابات في القوات الروسية . أما التراتيب القتالية لدى الطرفين المتحاربين فلم تكن لتتجاوب مع متطلبات خوض الحرب في ظروف استخدام السلاح المحلزن الجديد . وقد كشفت هذه المعركة الأزمة التي يعانيها تكتيك الأرتال الذي سيطر على أرض المعركة منذ عهد الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية . وقد مارست المشاة الخفيفة المنتظمة في تشكيلة صفوف المشاة دوراً كبيراً في المعركة ، وأثبت هذا التشكيل المنتشر تفوقه الأكيد على تشكيل الارتال المتلاصقة في ظروف استخدام السلاح المحلزن الجديد والمتميز بدقة إصابته وبمداه البعيد . وخلال هذه المعركة ، عمدت بعض القوات الروسية المنتظمة بتشكيلة الرتل الى الأخذ بترتيب قتالي جديد هو ترتيب صفوف المشاة ، هرباً من تأثير الأسلحة المحلزنة للحلفاء ، وانتقل الجنود الى هذا الترتيب القتالي الجديد بشكل عفوي ودون أية أوامر ، غير مدركين أنهم وضعوا أساس تنظيم جديد لتراتيب القتال .

حقق الحلفاء نصرهم في معركة ألما ، ولكن الفرنسيين لم يتمكنوا من استخدام فرسانهم نظراً لعدم التوصل الى حل لمشكلة انزال الخيول ، ولهذا لم يتم استثمار النصر لاجراء المطاردة . وتوقف القتال لمدة يومين تم خلالهما دفن القتلى واخلاء الجرحى الى الاسطول بسبب عدم تنظيم الخدمات الصحية بصورة مسبقة . وفي يوم ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٨٥٤ ، تابع الحلفـاء تقدمهم ، وفي يوم ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، بوغت الانكليز بظهور رتل للقوات الروسية يتحرك على محور عمودي تماماً على جبهتهم . وكـان القائـد الروسي منشيكوف Menschikoff يعتقد بأن الحلفـاء سيقومون بهجومهم على سيباستبول من الجهة الشمالية ، فعمل على اخراج الكتلة الرئيسية لجيشه من التحصينات المقـابلة لباكشيسيري Bakshiserai ودفعهـا نحو الشمال بهدف المحافظة على محاور اتصاله بروسيا (الأرض الواسعة) . ولم يكن لدى قيادة الحلفاء خرائط لمنطقة القرم ، كما كانت الخرائط التي امكن التقاطها من القادة الروس تختلف تماماً عن طبيعة المنطقة ، بحيث أن أحد الألوية سار في ٢٠ أيلول (سبتمبر) يوماً كاملا ليجد نفسه في نهاية المسير الى الخلف تماماً من جهة سيباستبول . وقد طلب القادة (الجنرالات) الانكليز تودلبن Todelben ، ونييـل Niel ، واللورد ويلسلي Wolseley ، الهجوم المباشر على سيباستبول والاستيلاء عليها ، ولكن طلبهم جوبه بمعارضة القائدين بوغونيو وهاملي Hamley . ولهـذا لم تبذل أية محاولة لتنظيم هجوم حاسم . وسار الحلفاء للاحاطة بتحصينات سيباستبول وحصارها بشكل مناسب ، وبذلك وضع الحلفاء أنفسهم كما قال اللورد ويلسلي « تحت رحمة القوات الروسية » .

انتشرت القوات البريطانية على يمين سيباستبول (أو الجناح الشرقي للخط الدفاعي) . وكان اسطولهم قد احتل مواقعـه في خليج بالاكلافا Balaklava وكان هو الاسطول الوحيد على الساحل الجنوبي ، وكان قادة الاسطول يعتقدون أن في استطاعته تكوين قاعدة تدعم القوات الانكليزية البرية ، وقد ظهر

خطأ هذا الاعتقاد في تحديد مكان القاعدة البحرية عندما قدم الشتاء، وحاصر الجليد قطع الاسطول. أما الفرنسيون فقد أقاموا قاعدتهم في كاميش Kamiesch، في حين كانت قواتهم البرية تنتشر الى اليسار (أو الجناح الغربي للخط الدفاعي). وتصادف أن توفي قائد القوات الفرنسية سانت آرنو يوم احتلال القوات لمواقعها في مواجهة سيباستبول، وانتقلت قيادة القوات الى كانروبير Canrobert وعرف القائد الفرنسي الجديد بكفاءته العالية كجندي وقائد، الى جانب ما عرف عنه من دماثة في الخلق واسلوب مميز في الحديث، مما دفع القادة الانكليز الى تشبيهه «بالممثل على المسرح». وكانت سيئته انه يتحدث اكثر مما يفكر، ويناقش جهتين متعارضتين فيقنعهما بان تفكيره متوافق معهما معاً، بحيث لا يعرف أحد ما هي وجهة نظره.

بدأت القوات الروسية في تنظيم دفاعها عن سيباستبول منذ ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٨٥٤ واستمر لمدة سنة تقريباً وتحولت سيباستبول الى قلعة حصينة خلال فترة قصيرة، بفضل الجهود الجبارة التي بذلها البحارة والجنود والمواطنون، وبفضل التخطيط الماهر لرئيس مهندسي القلعة تودلوبين Todleben. وتم تنظيم الدفاع الروسي عن سيباستبول على شكل دفاعين: ميداني ومحصن، منسقين بالعمق، مع الأخذ بخصائص الأرض، وطابع الأعمال القتالية المتوقعة. وكان هذا التنظيم الهندسي هو الأول من نوعه في التاريخ كتنظيم هندسي عسكري منسق بالعمق واجبه دعم الدفاع عن مدينة ساحلية كبيرة. وبالاضافة إلى ذلك، فقد قام الاسطول الروسي باغراق الاسطول البريطاني في خليج بالاكلافا. واصبحت القوات البريطانية محرومة من دعم نيران الاسطول.

بدأت مدفعية الحلفاء بقصف تحصينات سيباستبول في يوم ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٤. لكن عملية القصف لم يتبعها هجوم من قبل الحلفاء، وبعد ذلك باسبوع، قام الجيش الروسي بتنفيذ المحاولة الأولى لرفع الحصار، عن طريق تنفيذ هجوم مباغت على الجناح الأيمن البريطاني ومؤخرته، بهدف الوصول الى بالاكلافا. وفشلت المحاولة امام عناد لواء الفرسان الثقيلة، ولكن القوات الروسية نجحت في الاستيلاء على بعض بطاريات المدفعية التركية. وكان راغلان وفياً للتقاليد البريطانية المتوارثة التي وضع أساسها ويلينغتون والتي تتلخص «في عدم السماح للعدو بالاستيلاء على أي مدفع أو سلاح»، ولهذا أصدر راغلان أوامره (عن طريق نولان أحد مساعديه)، الى لواء الفرسان الخفيف للقيام بالهجوم واستعادة المدافع التركية. وكان نولان فارساً متهوراً، ولديه اعتقاد ثابت بأن سلاح الفرسان هو السلاح الوحيد الذي يستطيع تنفيذ الواجبات المتنوعة كلها في ميدان المعركة، ولهذا قاد بنفسه عملية الهجوم، ووجه لواء الفرسان نحو مواقع المدفعية الروسية مباشرة وبخط مستقيم. واحتلت العملية مكانتها في طليعة الاعمال البطولية والملاحم اليائسة التي ضمها التاريخ العسكري البريطاني، وانتهت لصالح الروس الذين قطعوا الطريق الوحيد بين لواء الفرسان وقاعدته في بالاكلافا، ودمروه. ثم وقعت ضربة قوية اخرى في يوم ٥ تشرين الثاني (نوفبر) ١٨٥٤. وكانت هذه الضربة موجهة الى نقطة اتصال القوات البريطانية القائمة على حصار سيباستبول مع القوات التي تعمل على تغطيتها في مرتفعات اينكرمان Inkerman. وهيمن الضباب الكثيف على ميدان المعركة، مما أعاق القيادتين الروسية والحليفة عن ممارسة دورها في تنسيق الاعمال القتالية وادارة الحرب، فاقتصرت المعركة على اشتباكات فردية بين المقاتلين من الطرفين، وقدم المقاتلون الفرنسيون دعماً كبيراً خلال هذه المرحلة، مما اجبر كتلة القوات الروسية على التراجع.

واستقرت الجيوش بعد ذلك في مواقعها، وجاء فصل الشتاء ليحيط ميدان الحرب بحصار جديد. وهيمن على القوات خلال هذا الفصل جو من الرعب والشقاء والعذاب. وكان في رفقة القوات البريطانية بعض المراسلين الصحافيين. وقد وصف هؤلاء ما يتعرض له المقاتلون في رسائلهم وكتاباتهم، واعتبرت هذه الكتابات بأنها كانت أخطر على القوات البريطانية من «جيش جاسوسية يعمل لصالح الروس». ومع هذا فقد افادت هذه الكتابات والمراسلات في إثارة مشاعر الناس داخل انكلترا، واخذ النقاش يدور في كل مكان حول خطورة نتائج ارسال القوات للقتال في الخارج دون اتخاذ التدابير الضرورية لتأمين غذائها وكسائها وتدفئتها وتأمين العناية الصحية لها. ونتج عن ذلك تنظيم الشؤون الادارية، وتأمين الامدادات الضرورية للقوات. أما الفرنسيون فقد خسروا بالاصابات المرضية اكثر مما خسروه في ميادين القتال. ولكنهم نجحوا في منع انتقال كل همس أو شكوى الى خارج ميدان القتال. وكان مأزق القوات الروسية اكثر خطورة من مواقف القوات الأخرى، نظراً لما كانت تتعرض له الحامية المدافعة عن سيباستبول من عذاب وآلام. ورغم ذلك فقد كانت آلام هؤلاء تتضاءل أمام ما كان يتعرض له المجندون الجدد الذين كان يتم ارسالهم بعد تطويعهم من روسيا الى الجبهة مباشرة. وكان يموت من هؤلاء اثنان من كل ثلاثة خلال الطريق الى الجبهة بسبب المرض أو الجوع.

كان موقف القوات البريطانية قد أصبح خطيراً بعد غرق الاسطول في يوم ١٤ تشرين الثاني (نوفبر) ١٨٥٤. وزاد من خطورة الموقف ضياع الطريق المرصوف (الحجري) الذي يصل القوات البريطانية بقاعدتها في بالاكلافا. وقبل نهاية العام ١٨٥٤ كان هنالك ٨ آلاف مقاتل قد سقطوا فريسة للمرض، وأصبح أقل من نصف القوة الاساسية قادراً على الاستمرار في القتال. وكانت حالة المستشفيات سيئة جداً بحيث كانت تزيد من حدة الأمراض عوضاً عن انقاصها، وبقي الأمر كذلك حتى وصلت فلورانس ناتينغيل Florence Nightingale (الملاك ومعه المصباح) حيث وصلت المستشفيات بفضل جهودها الى درجة لا بأس بها من الفاعلية والفائدة. ومع هذا فقد بقي الوضع متردياً حتى أقبل فصل الربيع، وبدأت الامدادات الضرورية في الوصول بكميات كبرى. فاستعادت القوات البريطانية جزءاً كبيراً من قوتها، وأصبحت قادرة على متابعة أعمالها القتالية. ثم جاء إنشاء طريق بالاكلافا، واعادة رصف الطريق بين قاعدة القوات البريطانية والجبهة عبر المرتفعات، ليزيل كل خوف تركته أشهر الشتاء القاسية. وعلى كل حال فقد حمل الربيع معه ايضاً اختراعاً جديداً (التلغراف) تركزت فائدته لصالح القيادات وانعكست على القوات المقاتلة. وكان هذا الاختراع قادراً على انقاص مدة نقل التعليمات والأوامر بين القيادات في الميدان وبين القيادات العليا في العواصم، وتنفيذ نقل هذه التعليمات والأوامر في ظرف ٢٤ ساعة عوضاً عن عشرة أيام. وكان الامبراطور نابليون الثالث اكثر اهتماماً بهذا الاختراع من أي شخص آخر، لأن الفشل لم يكن يعني بالنسبة اليه ما كان يعنيه بالنسبة الى انكلترا. فقد كان الفشل كافياً لقلب نظام نابليون الثالث بكامله، في حين ان مثل ذلك الفشل سوف يقف عند حدود تغيير الحكومة البريطانية. ولهذا كان نابليون الثالث يشرف على دراسة الموقف واصدار التعليمات ومناقشة القيادات، بصفته قائداً أعلى للقوات المسلحة. وكانت القيادة البريطانية تستخدم الاختراع الجديد يومياً من الساعة الرابعة بعد الظهر وحتى الساعة السادسة صباحاً من اليوم التالي لجمع المعلومات حول كل ما يتعلق بأمور الميدان،

واصدار التعليمات .

وفي الوقت ذاتــه فان عمليات الحصار التي استمرت بشكل متقطع طوال فصل الشتاء . استؤنفت بشكل حازم مع بداية شهر نيسان (ابريل) ١٨٥٥ ، فقد توفي القيصر نيقولا الأول ، وكان للفشل المرير الذي لحق بالقوات الروسية في محاولة إعادة الاستيلاء على ايباتوريـــا Eupatoria دوره في تحطيم قلب القيصر . وعلى كل حال ، فان القيصر الجديد لم يكن أقل تصميماً وحزماً من القيصر السابق لمتابعة الصراع . ومن ناحية اخرى ، فان اهتمام وزراء دفاع الدول المتحالفة وقادتها تركز حول دفع خط الحصار نحو الأمام في محاولة لتنفيذ هجوم مباغت وفق مخطط جديد أشرف على وضعه وتصميمه نابليون الثالث . ويتم بموجبه تنفيذ عملية هجوم جديدة ضد الجيوش الروسية بقوات جيوش جديدة يقودها نابليون الثالث ذاته . ولكن هذا المخطط الطموح تعرض للمقاومة على المستوى العالمي ، حتى انتهى الأمر بالتخلي عنه في نهاية صيف ١٨٥٥ ، وخلال هذه الفترة ، كان الخلاف بين قادة الحلفاء يتزايد حدة بسبب تباين وجهات النظر حول اقتراح ارسال قوة مشتركة الى كيرتش Kertch ، القاعدة الروسية في شرق القرم . فقد كان القائد البريطاني راغلان يرغب في قيادة هذه القوة ، كما رغب في ذلك ايضاً القائد الفرنسي كانروبير . وبعد ذلك ، واحتجاجاً على هذا الموقف ، وصلت تعليمات من باريس بسحب القوة الفرنسية من تشكيل القوة المشتركة . وبدأت حملة تبادل الاتهامات بالخيانة . ورفض راغلان مناقشة كل مشروع ، واستقـــال كانروبير من عمله كقائد أعلى للقوات ، ورجع الى ممارسة قيادة فيلقه . وكان خلفه الجنرال بيليسييه Pelissier جندياً عنيداً وحـــازماً لا يخشى شيئاً ولا يخاف احداً . فقدم اقتراحاً نال الموافقة لإرسال حملة جديدة الى كيرتش . وحققت هذه الحملة نصراً حاسماً . كما نظم هجوماً جديداً ضد سيباستبول في يوم ذكرى معركة واترلو ، وكان نصيب هذا الهجوم الفشل الكامل . وكان من نتيجة هذا الحدث الأخير اجراء تغيير في المناصب القيادية للقوات البريطانية والقوات الروسية في وقت واحد . فقد اصيب تودلوبين (روح الدفاع في سيباستبول) بجراح خطيرة ، كما استنزفت المعارك ومرارة الهزيمة كل مقاومة يمتلكها راغلان فسقط مريضاً ومات ، فخلفه رئيس هيئة اركان حربه الجنرال سيمبسون Simpson وعلى اثر تسلمه قيادته مباشرة قامت القوات الروسية بمحاولة اخيرة وقوية لتـــدمير طوق الحصار في تشيرنايا Tchernaya ، ودارت معركة طاحنة اشتركت فيها قوات بييمونت التي ارسلت للوقوف الى جانب الحلفاء ، وقد طمح رئيس وزراء بييمونت (كافور Cavour) في استخدام هذه الحملة كوسيلة دعائية للبرهان على قوته الجديدة ، واغتنام الفرصة لانجاز اهداف الحرب والوصول الى نهايتها . واخيراً ، قامت قوات الحلفاء بهجوم مباغت وحاسم في ٨ ايلول (سبتمبر) ١٨٥٥ ، ولقيت القوات الانكليزيـــة الفشل عند وصولها الى ريدان Redan . ولكن هجوم الفرنسيين في ساعة تبديل القوات الروسية عند خنادق الحامية الدفاعية ، ساعد على نجاح هذا الهجوم الذي استطاع الوصول الى مرتفعات مالاكوف Malakoff ، الواقعـــة في شرق المدينة ، وتكبد الفرنسيون في هجومهم خسائر فادحة ، ولكنهم تابعوا الضغط على المدينة من كافة الجهات ، الأمر الذي أدى الى سقوطها في صباح اليوم التالي ، لكن أحداً لم يفكر في متابعة مطاردة القوات الروسية التي لجأت الى الميناء ، وعندما سئل سيمبسون عن سبب توقفه اجاب بأنه كان يرغب في الانتظار لمعرفة مخطط القوات الروسية . وهكذا بقيت القوات الروسية في شبه جزيرة القرم ، ولم تنسحب منها . ونتج عن ذلك تسريح القائد سيمبسون واجراء تغيير في القيادة . ولكن هذا التغيير لم يحدث تطوراً بسبب وصول الصراع الى نهايته ، فقد اقتنعت روسيا بعد سقوط كينبورن Kinburn بعدم جدوى الاستمرار في الحرب ، كما استنزف الصراع قوة نابليون الثالث ، أما بريطانيا التي شعرت بمرارة خيبة الأمل في احراز النصر النهائي خلال معركة سيباستبول فانها كانت راغبة في متابعة الصراع ، ولكنها لم تكن قادرة على الاستمرار وحدها في الحرب. وجاءت معاهدة باريس في شباط (فبراير) ١٨٥٦ لتشكل الأرضية الصلبة في إقامة السلم وانهاء الصراع .

ينظر الغربيون الى حرب القرم من الناحية العسكرية كأسوأ نموذج لسوء التنظيم وادارة الحرب في التاريخ العسكري البريطاني كله . وكشـــال للصعوبات التي تنشأ بين القوات المتحالفة ، على الرغم مما حققته من فوائد سواء بالنسبة الى اختبار الأسلحة أو التنظيمات الجديدة ، وعلى الرغم من النجاح في احتلال قلعة دفاعية حصينة على مسرح بعيد (فيما وراء البحار) اشتبكت فيه اطراف مختلفة بلغ مجموع افرادها ٢٠٠ ألف رجل . وقد نجحت هذه الحرب في تحقيق الهدف السياسي الذي تم تقريره في معاهدة باريس . واكدت هذه الحرب بالنسبة الى روسيا فساد النظام الاجتماعي ، وكانت نتيجة الحرب سبباً في دفع عجلة الاصلاحات العسكرية في روسيا القيصرية ، مع اجراء اصلاحات في النظام الاجتماعي انتهى بالغاء نظام القنانة في العام ١٨٦١ .

ضمنت معاهدة باريس ، استقلال الامبراطورية العثمانية ، وقبول هذه الامبراطورية لمطالب الـــدول الأوروبية (بريطانيا العظمى والنمسا وفرنسا وبروسيا بييمونت وسردينيا وروسيا) الخـــاصة بحمـــاية المسيحيين ، مع إبقاء الرعايا المسيحيين تحت حماية السلطان العثماني الذي اصدر مرسوماً سلطانياً (فرمان) بضمان الحريات الدينية . كما تقرر تحييد مياه البحر الأسود تحت الحماية العثمانية . وفرض على روسيا عدم الاحتفاظ باسطول حربي في البحر الأسود ، وعدم إقامة احواض لصناعة السفن على شواطىء هذا البحر . وسلخ عن روسيا وفق معاهدة الصلح جزء من أراضي ملدافيا ومصب نهر الدانوب . ولكن سمح لها بحق المرور في مياه البحر الأسود . وأفادت سردينيا من اشتراكها في مؤتمر باريس لتحقيق وحدة ايطاليا كلها فيما بعد . واتفقت روسيا والنمسا على إقامة معاهدة دفاعية فيما بينهما هدفها تنظيم تحالف ضد روسيا ، ووضع حد للتدخل الروسي أو التوسع غرب البلقـــان . كما تعهدت الامبراطورية العثمانية بعدم القيام بأية محاولة عدوانية ضد الحدود الروسية . وقدرت مجموع خسائر هذه الحرب بحوالي ٥٠٠ ألف رجل . ومن أبرز نتائجها العسكرية تطوير التسلح ووسائل النقل والاتصال .

(٥) الحرب الكورية (١٩٥٠ ــ ١٩٥٣)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الحرب الكيماوية

الحرب الكيماوية « Chemical Warfare » هي نوع من الحروب التي يستخدم فيها ، في الهجوم والدفاع ، سلاح دمار شامل يتمثل بالعوامل الكيماوية السامة (كغازات القتال) والمواد الكيماوية الحارقة (كالنابالم والترمايت) ، بالاضافـــة الى الاسلحة التقليدية الاخرى . ويستهدف استخدام العوامل الكيماوية : ١) التأثير على قوى العدو البشرية ، وذلك إما بتلويث الهواء بابخرة هذه العوامل واما بالتلوث المباشر للاشخاص والارض والاسلحة والمواد الغذائية وغير ذلك . ٢) إعاقـــة العدو ومنعه من إنشاء المواقع العسكرية الهامة . ٣) عرقلة تقـــدم العدو ، ويكون استخدامها في هذه الحالة للدفاع . ٤) ضرب اهداف في عمق العدو ، ويكون استخدامها عندئذ للهجوم والدفاع . ٥) التأثير النفسي واضعاف

الروح المعنوية في صفوف العدو . ويختلف تأثير العوامل الكيماوية الفسيولوجي على الانسان باختلاف نوعها ، ودرجة تركيزها ، ومدة التعرض لها ، وكيفية الاصابة بها بالتماس والاستنشاق والبلع (انظر غازات القتال ، والتطهير الكيماوي) .

وليس استخدام « الكيماويات » على هذا النحو امراً جديداً ، فقد حاول الانسان منذ عصوره الاولى استخدام الكيمياء في الحروب ، كما ذكرت كتب التاريخ في صفحاتها القديمة « الكيماويات » و « حواجز الدخان » التي استعملت بنجاح منذ آلاف السنين . ففي حروب الهند القديمة ، منذ حوالي ألفي عام قبل الميلاد ، استعملت حواجز الدخان وأدوات الحرائق والابخرة السامة التي تسبب « الارتخاء والنعاس والتثاؤب » ، كما استعملت ابخرة الزرنيخ في عهد مملكة « سونج » الصينية ، واستعمل الغاز في حصار « بلاتيا » سنة ٤٢٩ قبل الميلاد إبان حرب البيلوبونيز . ويقول المؤرخ اليوناني « ثوسيديدس » Thucydides ان اهل « إسبارطة » الاغريقية كانوا يضعون الحطب المشبع بالكبريت تحت اسوار مدينة « بلاتيا » ويشعلون النار فيه ، وكانت تشب حرائق هائلة لم يكن لها مثيل في التاريخ الاسبق ، وكانت الغازات المتصاعدة من هذه الحرائق تخنق الناس ، ولقد استعمل التكتيك نفسه بنجاح ايضاً سنة ٤٢٤ ق.م. عند حصار « ديليوم » .

واستعملت الاسلحة الكيماوية في القرون الوسطى ايضاً . ففي العام ١٤٥٦ تمكن عالم كيميائي من انقاذ مدينة بلغراد من المهاجمين العثمانيين بواسطة مركب سام ينشر غيوماً كثيفة سامة عند احراق خروق مغموسة بهذا المركب .

وفي اواخر القرن التاسع عشر إبان حرب « البوير » استعملت القوات الانجليزية « حامض البكريك » Picric Acid في قنابل المدفعية وكانت هذه القنابل عند انفجارها تنشر غاز « اللدايت » Lyddite السام . ولقد اتهم الانجليز اعداءهم في هذه الحرب بتسميم مياه الشرب بمادة « سيانيد البوتاسيوم » Potassium Cyanide ، الا ان هذا الاتهام مشكوك فيه ، لان اطباء الجيش الانجليزي اعطوا الجنود ادوية مضادة للتسمم آنذاك ، ومن المعلوم أن التسمم بسيانيد البوتاسيوم سريع المفعول ، ولا يسمح بوقت كاف لاعطاء أية جرعة مضادة .

وقد شهد القرن العشرين منذ بدايته اتقان استخدام الغازات القتالية السامة وتوسيع مدى تأثيرها، بعد ان عرف القادة العسكريون امكاناتها التخريبية الهائلة . وبرغم ان تحريم استخدام الغازات بناء على قواعد اخلاقية دولية بدأ في وقت مبكر ، اذ شهدت الفترة ما بين حرب البوير والحرب العالمية الاولى مؤتمرين للسلام عقدا في مدينة « لاهاي » ، في العام ١٨٩٩ والعام ١٩٠٧، تقرر فيهما منع استخدام القنابل التي تنشر الغازات الخانقة ، الا انها استخدمت في الحرب العالمية الاولى . وكانت فرنسا هي البادئة باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع التي تطلق بواسطة البنادق (آب ١٩١٤) كوسيلة لإعاقة زحف القوات الالمانية في بداية الحرب العالمية الاولى ، وقد اتخذت القوات الالمانية من ذلك ذريعة للرد على الفرنسيين بشكل اشمل . وكان الجنرالات الالمان يتوقعون انتصاراً ساحقاً في هجومهم الخاطف ، الا انهم وجدوا انفسهم في حالة حصار مستمر تضاءلت معه ذخيرة قواتهم ، وطال امد الحرب ، فلجأوا الى استخدام الاسلحة الكيماوية : ففي مساء ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩١٥ فاجأ الالمان القوات الفرنسية في مقاطعة « ايبر » Ypres البلجيكية باطلاق ما يزيد عن خمسمائة اسطوانة تحوي ١٦٨ طناً من غاز الكلور السام المضغوط ، فانتشرت غيومه الصفراء فوق خطوط تلك القوات ، ودب فيها الذعر والفوضى. وبلغت ضحايا الغاز السام في ذلك اليوم حوالي خمسة آلاف قتيل معظمهم من جنود المستعمرات الفرنسية آنذاك وغالبيتهم من الجزائريين . وتراجع الجيش الفرنسي الى الخلف بفعل المفاجأة تاركاً باب القناة الانكليزية مفتوحاً امام القوات الالمانية التي لم تتوقع مثل هذا النجاح ، وبالتالي فاتتها فرصة الاستفادة من التراجع الفرنسي. ويعتبر المؤرخون العسكريون هذه الحادثة اول استخدام فعلي للاسلحة الكيماوية في القرن العشرين . ثم استعمل غاز الكلور في مواجهات اخرى بين الالمان والحلفاء . الا ان استخدامه لم يحقق نفس الأثر لسهولة الوقاية منه باستخدام الاقنعة الواقية .

وفي ١٩١٥/١٢/١٩ استعمل الالمان غاز الفوسجين لاول مرة ضد القوات البريطانية ، وكان يخترق الاقنعة الواقية آنذاك . وقد تمكن الحلفاء فيما بعد من اختراع اقنعة تقي من هذا الغاز ، فعمد الالمان الى استعمال غاز « ثاني فنيل كلور ارسين » الذي يسبب القيء ، واخذوا يطلقونه مع الفوسجين . وكان يخترق الاقنعة الجديدة ويسبب غثياناً وتقيؤاً يجبر الجنود على رفع اقنعتهم للتقيؤ فيتعرضون بالتالي لخطر الفوسجين . والفوسجين اشد فتكاً من الكلور، وتعود نسبة ٨٠٪ من وفيات الحرب العالمية الاولى بالغازات السامة اليه (انظر الفوسجين) . ولم يقتصر استعماله من قبل الالمان فحسب ، بل استخدمه الحلفاء ضدهم ايضاً وكانوا يطلقونه بواسطة قذائف الهاونات في العام ١٩١٧ .

وفي آب (اغسطس) ١٩١٦ استعمل الروس غاز « كلوربكرين » الذي يستطيع النفاذ واختراق اقنعة الغاز، وبالتالي يجبر مرتديها على نزعها ليلقى مصرعه بغاز آخر اكثر سمية . وفي ١٩١٧/٧/١٢ استعمل الالمان غاز « الخردل » لاول مرة ، وكان استعماله مباغتاً ايضاً وذهب ضحيته آلاف الجنود قبل ايجاد وسائل للحماية منه (انظر غاز الخردل) . وفي آخر سنوات الحرب الاولى كانت نسبة ١٦٪ من اصابات البريطانيين و ٣٣٪ من اصابات الاميركيين مسببة بهذا الغاز ، وقد استهلك منه في تلك الحرب حوالي تسع ملايين قنبلة أدت الى حوالي ٤٠٠ ألف اصابة .

وتبلغ حصيلة اصابات الحرب العالمية الاولى من الاسلحة الكيماوية حوالي ٨٠٠ ألف اصابة موزعة على النحو التالي :

حوالي	٢٧٥٠٠٠	اصابة بين القوات الروسية
حوالي	١٩٠٠٠٠	اصابة بين القوات الفرنسية
حوالي	١٨١٠٠٠	اصابة بين القوات الانجليزية
حوالي	٧٨٠٠٠	اصابة بين القوات الالمانية
حوالي	٧٠٠٠٠	اصابة بين القوات الاميركية

وهناك احصاءات تقول بان عدد هذه الاصابات يزيد عن المليون اصابة .

بعد الحرب العالمية الاولى قامت عصبة الامم ببحث استخدام العوامل الكيماوية في الحروب ، واتخذت قرارات بتحريمها ، وذلك في اتفاقية جنيف (١٩٢٥)، ومؤتمر نزع السلاح (١٩٣٢-١٩٣٤)، الا ان معظم الدول الكبرى استمرت في ابحاثها في هذا المضمار . وقد استخدمت الغازات في اكثر من مناسبة فيما بعد : ففي العام ١٩٣٦ استخدم الايطاليون غاز الخردل ضد الاحباش في « مكالا » ، وكان لهذا الغاز تأثير كبير لأن معظم الاحباش كانوا حفاة ، وكان امتصاص المادة الكيماوية يجري من خلال جلد اطرافهم السفلية. وفي العام ١٩٤١ استخدم اليابانيون الغاز ضد الصينيين لفك الحصار الصيني حول قواتهم .

ولم تشهد الحرب العالمية الثانية استعمال الاسلحة الكيماوية ، على الرغم من وجود اتهامات لبعض الدول ، فقد اتخذ الحلفاء قراراً بعدم استخدامها الا في حالات الرد على استخدام تلك الاسلحة من قبل قوات المحور . ولو استعملت الاسلحة الكيماوية في الحرب الثانية ، لكانت النتائج رهيبة

ولفاقت اثر غازات الحرب العالمية الاولى اضعافاً مضاعفة ، وذلك بسبب التطور العلمي ، ونجاح الالمان في اكتشاف سلسلة من غازات الاعصاب كالتابون في العام ١٩٣٦ (انظر التابون) ، والسارين في العام ١٩٣٨ (انظر السارين) ، والزومان في العام ١٩٤٤ (انظر الزومان) . وهذه الغازات تفوق في تأثيراتها السمية الغازات التي استخدمت في الحرب العالمية الاولى بمراحل . وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها كان لدى الالمان مخزون ضخم من غازات الاعصاب ، والسؤال الذي يتبادر للذهن هو لماذا لم تستعمل المانيا هذا المخزون في الحرب خصوصاً عندما احست ببوادر الهزيمة ؟ وربما كانت الاجابة على ذلك هي انها لم تكن بحاجة الى استخدامها في اول الحرب عندما كانت منتصرة ، ولعل فقدانها للسيطرة الجوية فيما بعد ، وخوفها من لجوء الحلفاء الى الثأر بالاسلوب نفسه ، جعلهـا تعزف عن استخدام العوامل الكيماوية .

ولم تستخدم العوامل الكيماوية بعد ذلك في الحرب الكورية ، ولكن الولايات المتحدة استخدمتها ضد الشعب الفيتنامي . وفي حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قامت اسرائيل باستخدام قنابل النابالم الحارقة ضد اهداف عسكرية ومدنية عربية ، وهناك من الدلائل ما يشير الى ان اسرائيل تمتلك منظومات ووحدات كيماوية وابحاث خاصة باسلحة التدمير الشامل ومنها الاسلحة الكيماوية التي لا يستبعد ان تقوم باستخدامها ضد الجيوش والشعوب العربية لدى اية بادرة من بوادر هزيمة ساحقة تحيق بها .

العوامل التي تجعل من الحرب الكيماوية امراً ممكناً : كتب « يوثانت » السكرتير العام السابق للامم المتحدة مقدمة لكتاب « الاسلحة الكيماوية والجرثومية » الذي اصدرته الامم المتحدة في العام ١٩٦٩ ضمنها ما يلي : « كل الدول تقريباً — بما فيها الدول النامية والبلاد الصغيرة — بامكانها الحصول على الاسلحة الكيماوية والبيولوجية ، نظراً لسهولة تحضير بعضها بمصاريف زهيدة وسرعة فائقة في مختبرات او معامل بسيطة . وهذه الحقيقة تجعل مسألة السيطرة على هذه الاسلحة ومراقبتها شديدة الصعوبة » . وقد اشار « يوثانت » في كلماته السابقة الى بعض العوامل التي تجعل من السهل على كثير من الدول ان تقوم بشن مثل هذه الحرب ، وذلك للاسباب التالية : أ) انها تتطلب حداً ادنى من الخبرة التقنية والعسكرية . ب) ان الاسلحة الكيماويـة رخيصة التكاليف بمقارنتها بالاسلحة التقليدية . ج) انه يمكن استخدامها — بالنظر الى مزاياها الخاصة — جنباً الى جنب مع انواع الاسلحة الاخرى بشكل يزيد من تأثيرها التدميري بالجيوش ، والاهـالي ، والمزروعات ، والحيوانات ، والبيئة بشكل عام . د) انه يمكن استخدام السلاح الكيماوي ليلائم مختلف السياسات والاستراتيجيات ؛ فمثلا استخدم في الحروب العالمية السابقة لعرقلة تقدم الجيوش وتخفيض معنوياتها ، واستخدم في فيتنام لانجاح سياسة الفتنمة وللقيام بعمليات ابادة جماعية للشعب الفيتنامي ، كـما استخدم ضد ثوار جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية لاخراجهم من مخابئهم وتسهيل اسرهم .

انواع الاسلحة الكيماوية : استخـدمت في الحروب انواع مختلفة من الاسلحة الكيماوية ، يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ) العوامل الكيماوية السامة او غازات القتال (انظر غازات القتال) . وقد قسمها خبراء هيئة الصحة العالمية الى ثلاثة اقسام هي : اولا — الكيماويات القاتلة Lethal كغازات الاعصاب . ثانياً — الكيماويات المعطلة — بكسر الطاء — Incapacitating كغـاز « الآدمسايت » . ثالثاً — الكيماويات المزعجة او المعوقة Harassing كغاز « ب. ز » . ولكن هذا التقسيم غير دقيق تماماً ، فالكيماويات المعطلة او المضايقة قد تصبح قاتلة في ظروف معينة كما هو الحال عندما يكون المصاب مريضاً او يكون تركيز المواد الكيماوية عالياً .

ب) المواد المبيدة للنبات : وهي مواد كيماوية تحرق المزروعات وتسقط اوراق الاشجـار وتخرب المحاصيل الزراعية وتعقم التربة . وقـد استخدمت الولايات المتحدة هذه المواد في فيتنام لاسقاط الاوراق الكثيفة للنباتات الحرجية والغابات من اجل حرمان الثوار الفيتناميين من هذا الساتر الطبيعي .

ج) القنابل الحارقة : مثـل قنابـل النابالم والفسفور والترمايت .

وسائل ايصال العوامل الكيماوية على اختلاف انواعها الى اهدافها : يكـون استخدام العوامـل الكيماوية في القتـال الذخـيرة الكيماوية التي ترمى بواسطة الاسلحة المختلفة كالمدفعية ، والهـاونات ، وقنابل الطائرات ، والصواريخ . والرش من الجو بواسطة الطائرات او طائرات الهليكوبتر ، والالغام ، والقنابل اليدوية ، وقاذفات اللهب .

الدفاع ضد الاسلحة الكيماوية : ان الوحدات والعناصر الكفؤة للرصد والبحث التي تعمل على تحسين وسائل الدفاع ضد الهجمات الكيماوية هي خير ضمان لتقليل خطر وآثـار اي هجوم كيماوي محتمل . ويعتمد الدفاع الناجح على الكشف المبكر لانتشار العوامل الكيماوية السامة في الجو لاتخاذ التدابير اللازمة في الوقت المناسب واعداد وسائل الوقاية والحماية الفردية والجماعية ، التي تحتاج الى مستوى رفيع من التدريب والضبط الكيماوي الى جانب توفر جميع وسائل الوقاية والحماية والتطهير .

وللكشف عن العوامل الكيماوية المختلفة ينبغي ان تتوفر اوراق خاصة تسمى « بأوراق الكشف » التي تتغير الى الوان معينة مميزة للعوامل المختلفة ، كما ان هناك اجهزة ميدانيـة مبسطة لاكتشاف هذه العوامل . على ان جميع وسائل واجهزة الكشف لا تعطي انذاراً مسبقاً بوجود هجوم كيماوي ، ولهذا يجب اعتبار كل عمل عدواني مشبوه بمثابة هجوم كيماوي محتمل . كما يجب احكام الاقنعة الواقية بصورة تلقائية لدى مشاهدة الطائرات تحلق على ارتفاع منخفض او انطلاق سحب من الغازات في اتجاه المواقع . وفي هذه الحالة يجب انذار الوحدات والعناصر في المواقع الاخرى لاعطائها فرصة احكام الاقنعة الواقية . اما في الليل فالمعضلات تتضاعف ولا بد من الاعتماد على رصاد الغاز لاطلاق الانذار المطلوب .

وللوقاية من العوامل الكيماوية ينبغي الافادة من الحماية الطبيعية التي يؤمنها الاستخدام الجيد للسواتر والارض خاصة ضد عمليات الرش الجوي . اما التدابير الوقائية التي ينبغي تطبيقها فهي تعتمد على تقدير نوايا العدو ، ولهذا يوضع الرصاد اللازمون في جميع الاوقات في الاماكن المعينة ومعهم اجهزة الكشف والانذار . وفي حالة توقع هجوم كيماوي محتمل تقوم العناصر والوحدات باحكام اقنعتهـا الواقية . وتولى عناية كافية بالتوعية والتعليم الخاص بالحرب الكيماوية لكافة الافراد لتفادي الخسائر الجسيمة .

وتتنوع تدابير الوقاية ، فهي قد تكون تدابير وقاية فردية ، وجماعية ، وطبية : وفي حالة الوقايـة الفردية ، توزع على كل فرد مجموعة كاملة من الملابس والتجهيزات الخاصة لحمـايته الشخصية . ويعتبر القناع الواقي من الغازات اهم تجهيز ، فهو اذا ما احكم حسب الاصول ، اعطى الوقاية اللازمة للعينين والانف وجلد الوجه والحنجرة والرئتين . ولا تستطيع ملابس القتال العسكرية العادية تقديم الحماية الكافية ، لهذا توزع ملابس خارجية للافراد تشمل قفازات وغطاء للرأس ، وتستطيع هذه التجهيزات توفير الوقاية لمدة تزيد عن ٦ ساعات ، على ان تكون هناك كميات احتياطية من هذه الملابس لاستبدال وتعويض ما يتلف منها .

وتعني تدابير الوقاية الجماعية توفير وقاية خاصة في مراكز القيادة والمراكز الطبية ، بحيث يتسنى لعناصرها القيام بواجباتهم دون استعمال تجهيزات الوقاية الفردية التي تحد من فعالية عناصر هذه المراكز وحركتهم .

اما تدابير الوقاية الطبية ، فانها تعني استخدام العلاجات والادوية التي تفيد في تزويد الجسم بالمقاومة ، وتمكن الفرد من تحمل جرعة سمية اكبر ، كالاكزيمات Oximes التي تستعمل في حالة التعرض لعوامل الاعصاب . وفي حالة التسمم يكون الدواء العلاجي ضرورياً ، ويستعمل الاتروبين كدواء علاجي لحقن الجسم في حالة ظهور اعراض التسمم ، ويستطيع الفرد حقن نفسه في هذه الحالة . ولهذا يزود كل فرد بعدد من هذه الحقن (٣ حقن) وتؤمن للوحدات كمية كافية لاستمرار العلاج في الحالات الخطرة والملحة .

وفي حال التلوث بالعوامل الكيماوية وخاصة السائلة منها ، فمن الهام جداً فرض السيطرة على المناطق الملوثة ووضع قيود ملائمة على الحركة من والى تلك المناطق والقيام بواجبات الوقاية والتطهير الضرورية (انظر التطهير) . لذلك يزود جميع الأفراد بوسائل التطهير ، وتجري الوحدات التدزيب اللازم للعناية الفردية . ومن الامور التي تحضر لهذه الغاية مختلف المواد المذيبة والممتصة للعوامل الكيماوية كالبنزين والنفط الابيض والكحول والزيوت ومواد القصر والماء والصابون . ويمكن الاستعانة بالخدمات الطبية في عمليات التطهير ولاكتشاف تلوث الاسلحة والمعدات والطعام والماء ، وتعتبر الاطعمة المعلبة سليمة شرط غسل اوعيتها وتطهيرها تماماً قبل فتحها . اما الاطعمة المحفوظة في اكياس او لفافات ورقية قابلة للتلوث ولا سيما بالعوامل الكيماوية السائلة فانها تعتبر اطعمة ملوثة لا بد من اتلافها .

الحرب الكيماوية في فيتنام: استخدمت الولايات المتحدة الاميركية الاسلحة الكيماوية في فيتنام وفق شعار مؤداه « احرق كل شيء ، ودمر كل شيء ، واقتل الجميع » . وكانت تستهدف من ذلك : ١) قتل المدنيين العزل ، ٢) تجويع الشعب بحرمانه من مصادره الغذائية عن طريق تدمير المزروعات بحرقها ، وتسميمها ، وتسميم التربة ٣) خلق ظروف اكثر ملاءمة لاستعمال انواع الاسلحة الاخرى بفعالية ، وذلك عن طريق حرق الغابات واسقاط اوراقها لكشف الثوار الذين يختفون تحتها ، ٤) اجبار الفلاحين على اللجوء الى معسكرات التجميع وعزلهم عن الثورة ، ٥) تعطيل وتشويه اكبر عدد من الاهلين الباقين على قيد الحياة بشكل دائم او لمدة طويلة على الاقل ، ٦) خلق حالة من الذعر بين السكان العزل ، ٧) الاخلال بتوازن البيئة Ecological balance في المنطقة ، ٨) تدمير الغابات والنباتات لزيادة اخطار الفيضانات وآثارها التدميرية .

وقد استخدم الاميركيون أحدث ما لديهم من خبرات تقنية في هذا المجال ، ولجأوا في تطوير وتطبيق هذه الخبرات الى العلماء والجامعات ومراكز الابحاث في الولايات المتحدة من اجل تطوير وانجاز وسائل تستخدم في عمليات الابادة الجماعية . واستخدموا الطائرات وطائرات الهليكوبتر المزودة بمعدات رش حديثة لنشر الغازات السامة والعوامل المبيدة فوق الاهداف بشكل مكثف ، ومن الطائرات التي استخدمت في هذه العمليات الطائرات من طراز س — ١٢٣ ، وسي — ١٣٠ ، وسي — ٤٧ . وجميعها تحمل خزانات يتسع الواحد منها لألف جالون من العوامل الكيماوية ، ويستغرق تفريغ الخزان الواحد مدة خمس دقائق في الاحوال العادية ، و ٣٠ ثانية في الاحوال الاضطرارية . وتتم عملية الرش بواسطة محرك توربيني خاص يدفع المواد الكيماوية الى الخارج من خلال ٣٦ انبوبة منتشرة في اجنحة الطائرة وذيلها . وهذه الطائرات مصممة بحيث يمكنها التحليق على ارتفاعات منخفضة (أقل من خمسين متراً) فوق الهدف ، وذلك لضمان فعالية عملية الرش . وهي تطير في تشكيلات يتألف الواحد منها من ٤ — ٦ طائرات ، ترافقها طائرات مقاتلة او طائرات هليكوبتر مسلحة لحمايتها ، ويستطيع تشكيل واحد من هذه الطائرات تغطية منطقة يبلغ عرضها كيلومتر واحد وطولها ١٤ كيلومتراً . وفي أواخر ادارة جونسون ، كما في عهد نيكسون ، استخدمت طائرات الهيليكوبتر من طراز هيوي Hu-IA-Huey ، و Hu-IB ، و H-34 ، وطراز AIE و AIH لهذه الغاية ، وذلك لما تمتاز به طائرات الهيليكوبتر المذكورة من قدرة على المناورة والثبات في الجو .

وبالاضافة لما سبق فقد شهدت الساحة الفيتنامية تصعيداً تقنياً لم يسبق له مثيل في استخدام الاسلحة الكيماوية . ومن مظاهر هذا التصعيد استخدام بعض انواع الغازات السامة بتركيز يفوق اضعاف الجرعة القاتلة « كغاز CS » . وبالاضافة الى شدة التركيز فقد تم تطوير غاز الـ « CS » بحيث زادت خصائصه السمية وقدرته على الابادة الجماعية . كما انتجت المختبرات الاميركية غازي « CS-1 » و « CS-2 » كغازين محسنين من غاز الـ « CS » ، وكلاهما — كغاز الـ «CS» — مكون من « الاورثوكلوروبنزا- مالونتريل» ، وهما يتعلقان في جسيمات الهباء الجوي على شكل ضباب عند نشره . ولقد اضيفت الى غاز « CS-1 » مادة « السيليكاجل » بنسبة (٥٠٪) ، واحيطت جزيئات غاز « CS-2 » بغلاف من مادة السيليكون ، وذلك لزيادة تأثيرهما . ويعتمد تأثير الغازين على حجم جسيمات الهباء (الدقائق التي يحملها الهواء) التي يتعلق بها ، فإذا كانت هذه الجسيمات تزيد في دقتها عن (٥٠ ميكروناً) فانها تؤثر على العيون اما اذا كانت تقل عن (٥٠ ميكروناً) فانها تصبح ذات تأثير مهيج وسام على الرئتين . وقد تمكنت المختبرات الاميركية من جعل جزيئات غاز الـ « CS-2 » تعلق بجسيمات يقل حجمها عن (٥٠ ميكروناً) ، الامر الذي يعتبر انجازاً تقنياً خطيراً بحد ذاته ، اما اضافة السيليكون اليه فقد حسن خصائصه من حيث السيولة ومن حيث زيادة مدة بقائه في جو منطقة الهدف (عدة اسابيع) . ولقد ابتكرت التقنية الاميركية معدات تقنية ذات فعالية عالية في نشر الغازات داخل الملاجيء الفيتنامية تحت سطح الارض ، واهمها جهاز البخ « مايتي مايت» Mighty Mite . ودمجت القوات الاميركية استخدام الاسلحة الكيماوية والاسلحة التقليدية المتطورة معاً لكي يصبح اي تحرك في منطقة الهدف متعذراً ، ولايقاع الحد الاقصى من الخسائر بين صفوف الثوار والجماهير وممتلكاتها . ومن الأساليب التي طبقها الاميركيون قيام طائرات الهليكوبتر في ساعات الصباح الاولى بالتحليق عدة مرات فوق الحقول الزراعية التابعة لاحدى القرى الفيتنامية ، ترش اثناءها مواد سامة يتشبع الجو بها وبرائحتها المزعجة المهيجة التي تسبب ضيقاً في التنفس . كما تقوم هذه الطائرات بإلقاء اكياس من البلاستيك تحوي غاز « CS » السام على دفعات تفصل بين الواحدة والاخرى دقائق قليلة ، وفي الوقت نفسه تقصف بيوت السكان بنيران الرشاشات . وعندما يغادر الأهلون بيوتهم عند القصف متوجهين الى الملاجيء ، تعود الطائرات لتقصف المنطقة بقنابل النابالم والفسفور المحرقة مما ينتج عنه حرارة شديدة تجبر الاهلين على الخروج من ملاجئهم فتأتي الطائرات مرة اخرى وتلقي عليهم مئات من القنابل المضادة للافراد . ويمكن ان يتغير ترتيب استخدام الاسلحة المستخدمة في الغارة وفق الاسلوب السابق ، او قد يجري حذف واحد او اكثر منها ، ولكن اثنين منها على الاقل يستخدمان معاً يكون احدهما على الدوام سلاحاً كيماوياً . ولقد قام الاميركيون

بشن هجمات منظمة ضد مأوى السكان العزل ، استخدمت فيها الاسلحة الكيماوية استخداماً متكرراً فوق مناطق غالباً ما تتصف بالكثافة السكانية العالية .

وتقدر كميات المواد الكيماوية المستعملة بما يساوي ٦ باوندات لكل فرد من سكان فيتنام الجنوبية . ولقد استهلك الاميركيون في فترة (١٩٦١ – ١٩٦٩) حوالي (٥٠٠٠٠) طن من مبيدات اوراق الشجر ، وما لا يقل عن (٧٧٠٠٠) طن من الغازات السامة . وفي العام ١٩٦٩ وحده استخدموا (٦٠٦٣٠٠٠) باوند من الغازات السامة منها (٣٨٨٤٠٠٠) باوند من غاز (CS-2) وحده . وتشير الارقام التي تسربت من مصادر اميركية في العام ١٩٦٨ الى ان مجمل المبالغ التي رصدت للانفاق على المبيدات النباتية في الموازنات المالية للاعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ هي : ١٢,٥ ، ٣٣,٨ ، ٤٥,٩ مليون دولار على التوالي . في حين ان ما رصد للانفاق عليها في السنة المالية التي تبتدىء في تموز (يوليو) ١٩٦٨ بلغ ٧٠,٨ مليون دولار . واستهلك في فترة (١٩٦٣ – ١٩٦٨) ما يزيد عن ربع مليون طن من النابالم . وتبلغ مساحة الاراضي الفيتنامية التي تعرضت للرش بالمبيدات النباتية في فيتنام الجنوبية فقط ، حتى نهاية العام ١٩٧٠ ، حوالي المليوني فدان من مساحة ارض فيتنام الجنوبية البالغة ٨ ملايين فدان (الفدان مقياس للمساحة يساوي ٤٠٠٠ متر مربع) .

ولقد أثرت الحرب الكيماوية الاميركية في فيتنام على الانسان ، والبيئة ، والثروة الحيوانية والسمكية ، والتوازن البيئي الطبيعي .

اولا – تأثيرها على الانسان : بالاضافة الى الآثار القاتلة للغازات السامة (مثل غازات الـ CS) والغازات المعطلة (مثل غاز BZ والغازات المسيلة للدموع) ، فقد كان للمواد المبيدة للنباتات آثار بالغة الخطورة على الانسان الذي يتعرض لها ، تتمثل في انحطاط عام في القوى ، وعدم القدرة على انجاز الاعمال قد يستمر لعدة اشهر ، وضعف في قوة الابصار ، الامر الذي كانت له نتائج أليمة في بلد استوائي كفيتنام ، تكثر فيه امراض المناطق الحارة كالتراخوما (٨٠٪ من سكان هذه المنطقة مصابون بها) وامراض جلدية اخرى . واذا نظرنا الى هذه التأثيرات بمنظار طبي – اجتماعي وجدنا ان خطورتها تزداد بمضي الزمن وتعاقب الاجيال . ومن مظاهر ذلك الهجرة الجماعية من الريف الى المدن ، الامر الذي سبب تفشي الامراض السارية كالطاعون (في العام ١٩٦١ كان عدد الحالات المبلغ عنها لا يتجاوز ست حالات ، وفي العام ١٩٦٥ تصاعد الرقم الى ٤٥٠٠ حالة ، وفي العام ١٩٦٧ الى ٥٥٠٠ حالة) والكوليرا والملاريا . وكان للغازات المعطلة (مثل غاز BZ) تأثير مذهل من حيث الايذاء النفسي الذي كانت تحدثه في ضحاياها ، فقد تسبب في ايذاء اجهزة الشعور الواعي لدى المصابين مما افقدهم القدرة على تمييز الخطأ والصواب والمثل الخلقية ، الأمر الذي أدى الى وقوع مآس اجتماعية واخلاقية كثيرة . ولقد وجد ان للعوامل المبيدة للنباتات تأثيرات سمية في المصابين بها تتسبب في احداث تغيير وتدمير للعوامل والصفات العدائية ، وتتسبب بالتالي في ازدياد كبير في نسبة الشذوذ الوراثي ، والمواليد المشوهين والمتخلفين عقلياً . كما وجد ان معدل الشذوذ الوراثي في المناطق الفيتنامية التي تعرضت لعمليات الرش الكثيفة المتكررة بالمبيدات تبلغ عشرة اضعاف النسبة العادية . وهناك مخاوف جمة من حدوث طفرات كثيرة ضارة لا يمكن السيطرة عليها بين الاهالي الذين يعيشون في تلك المناطق بسبب تناولهم المستمر للاطعمة الملوثة ، ذلك ان هذه السموم تترسب في الجسم وتبقى فيه ويظهر اثرها في الاجيال المتعاقبة القادمة في صورة اطفال مشوهين جسمانياً وعقلياً .

ثانياً – تأثيرها على البيئة : تشكل النباتات والاوراق النباتية ٨٠٪ من غابات فيتنام ، والقضاء عليها يعني القضاء على المصدر الاساسي للثروة الطبيعية ، ويعني من ناحية ثانية الاخلال بالميزان الطبيعي لمخزون المياه في تلك البلاد . ويترتب على ذلك حصول فيضانات عنيفة لا تجد ساتراً يمنعها من اغراق السهول والمناطق الزراعية الآهلة بالسكان والمخصصة لزراعة الارز (الغذاء الرئيسي للشعب الفيتنامي) . وتشير بعض الاحصائيات إلى أن ٤٤٪ من الغابات اصيبت باضرار جسيمة ، و ١٣,٢٪ من ارض فيتنام اصيبت باضرار نتيجة تعرية النباتات من اوراقها ، و ٢٥٪ من الغابات تعرضت للرش بالسموم الكيماوية اكثر من مرة ، و ٦٥٪ من الغابات التي تسقط اوراقها جزئياً تم تدميرها بفعل عمليات الرش بالمبيدات الورقية ، و ٤٠٪ من اشجار الصنوبر احترقت بفعل القنابل الحارقة .

ومما ينبغي حسابه ايضاً اثناء تقييم الاضرار ، هو ان الغابات الفيتنامية كانت زاخرة بالحياة الحيوانية بما في ذلك بعض الانواع المحلية النادرة . وقد أدى تدمير البيئة الطبيعية التي تعيش فيها الى انقراض العديد من هذه الانواع ، وهجرة الانواع الاخرى ، وعلى الاخص الطيور التي حرمت هي ايضاً من النباتات واوراق الاشجار التي تعيش بينها وتقتات منها . ان هذه النتيجة ، بخلاف ما تتضمن من اخلال ظاهر بالتوازن الطبيعي للمنطقة ، فانها تتضمن ايضاً خطراً حقيقياً من حيث نقل وتكاثر الامراض المختلفة التي تصيب هذه الحيوانات الى مناطق اخرى تخلو منها .

وبالاضافة الى الثروة الطبيعية ، فقد شنت الولايات المتحدة حرباً كيماوية ضد الثروة الزراعية في فيتنام ، مستهدفة بشكل خاص محصول الارز ، الغذاء الرئيسي لشعوب الهند الصينية ، والذي يشكل حلقة اساسية تربط بين الارض والقرية . وكان الاميركيون يختارون الفترة التي تسبق تكون حبوب الارز مباشرة ، ويبدأون بها رش الحقول ، مما كان يتسبب في هلاك نسبة كبيرة تتراوح بين ٦٠ – ٩٠٪ من محصولها . وبالاضافة الى ذلك فإن استعمال العوامل الكيماوية العديدة في الوقت نفسه كان يتسبب في انخفاض القيمة الغذائية لما تبقى من المحصول ، حيث انها كانت تحدث انخفاضاً في نسبة البروتين وزيادة في نسبة مادة النشاء في الحبوب . وقد اصيبت ، بالاضافة الى الارز ، انواع اخرى من المزروعات كالذرة والبطاطا الحلوة والموز واليوكا باضرار كبيرة .

ونتيجة للحرب الكيماوية اصيبت التربة الزراعية ايضاً باضرار كبيرة ، كزيادة سرعة تآكلها وتعريتها ، وبالتالي ضآلة انتاجها الذي تستتبعه نتائج تعيق التطور الاقتصادي لدولة فقيرة كفيتنام تعتمد على خصوبة ارضها وثروتها الزراعية كمصدر اساسي للدخل القومي . كما أن المبيدات الكيماوية ، التي جرى رشها بكميات كبيرة فوق اراضي فيتنام ، اخترقت الطبقة السطحية للتربة ، وتسببت في هلاك البكتيريا والكائنات الدقيقة التي تلعب دوراً مفيداً في علاقة التربة بالنبات . وأدت الحرارة العالية (٢٠٠٠ درجة مئوية او اكثر) التي تعرضت لها التربة نتيجة إلقاء كميات هائلة من النابالم والفسفور والمغنيسيوم الى حرق الاشجار والنباتات ، واحتراق التربة الى عمق عدة سنتمترات مما أدى الى تكلس وتماسك التربة وقتل الحياة النباتية والحيوانية المفيدة فيها .

ثالثاً – تأثيرها على الثروة الحيوانية والسمكية : كان للعوامل الكيماوية وللمبيدات النباتية آثار سامة على الحيوانات ، نشأت من شدة تركيز هذه العوامل التي تعرضت لها ، ومن تناولها لجرعات منها مع غذائها اليومي . وقد وردت تقارير عديدة تضمنت وصفاً لحالات موت جماعي للخنازير والثيران والابقار

والطيور في المناطق التي تعرضت للرش الكثيف المتكرر. اما الحيوانات التي لم تنفق نتيجة عدم تعرضها لجرعات قاتلة، فقد عاشت هزيلة ضعيفة، كما لوحظ ازدياد حالات الاجهاض ازديادا كبيراً بين كثير من انواع هذه الحيوانات نتيجة ذلك. وهلكت كميات كبيرة من الاسماك التي تعيش في الانهر والبحيرات الفيتنامية التي تعرضت للاصابة المباشرة بالمواد السامة. واصيبت النباتات المغمورة بالمياه (وهي الاساس الذي تعيش عليه الحياة المائية) باضرار جسيمة، مما ادى الى اضمحلال في مظاهر هذه الحياة. كما اصيبت باضرار مشابهة الاسماك التي تعيش في مياه البحر وبخاصة تلك التي تعيش بالقرب من مصبات الانهار.

رابعاً – أثرهـا على التوازن البيئي الطبيعي: أدى استخدام الاميركيين لكميات هائلة من اسلحة الحرب الكيماوية إلى حدوث تغيرات كبيرة في التوازن البيئي (بعبارة اخرى التغيرات التي اصابت البيئة الطبيعية من حيث المناخ ومن حيث علاقة الكائنات الحية والبيئة المحيطة بها). ففي مناطق واسعة من ارض فيتنام حدثت تغيرات في كمية الامطار التي تهطل موسمياً. كما حدثت تغيرات كبيرة في درجات الحرارة في مختلف طبقات الجـو، وخصوصاً في الطبقات القريبة من سطح البحر. ومن ناحية ثالثة فإن المياه المنسابة على سطح الارض لم تعد تجد العوائق التي كانت تخفف سرعة انسيابها، فارتفعت حرارتها. كما أصيب تركيب التربة بتبـدلات كبيرة من الحرائق والرش بالكيماويات السامة.

(٧) حرب المائة عام (١٣٣٧ – ١٤٥٣)

هي الصراع الدامي الذي دار على الأراضي الفرنسية بين جيوش المملكتين الفرنسية والانكليزية طوال مائة عام من أجل انتزاع الأراضي الفرنسية الخاضعة لملك انكلترا، وإعادتهـا إلى التاج الفرنسي. ولقد انتهت بتحقيق هذا الغرض.

تطرح حرب المائة عام Guerre de Cent ans بالاضافة الى اهميتها العسكرية والسياسية، مسائل هامة بالنسبة للمؤرخين. ويتجاوز موضوع اسباب هذه الحرب وجذورها موضوع السؤال عن المسؤوليات وبالتالي التفسيرات السياسية والجغرافية والبشرية التي اعتمدت، ويطرح تفسيراً في العمق يتطرق الى المصالح والعقليات في تلك المرحلة (عقلية العصر والحكومات الملكية) والطبقات المسيطرة (النبلاء يليهم البورجوازيون ثم عامة الشعب). كما ان موضوع التقويم الديموغرافي والاقتصادي والمعنوي يدخل في صلب المشكلة الكبرى لما سمي «بأزمـة القرن الرابع عشر». ومن المؤكد أن هذه الحرب كانت عاملا مؤثراً في تلك الأزمة، وسط العوامل الاخرى (المجاعات، الطاعون ... الخ)، وفي غمرة تبدل البنيات الاجتماعية والاقتصادية والادارية، وإبان فترات الهجرة وإعادة التشكيلات السكانية وتبدل خارطة الانتاج والاستهلاك وتفاقم الحساسيات السياسية. كما أنها لعبت دوراً هاماً في تحول كل من فرنسا وانكلترا الى دول حديثة: تدعيم الملكية، إقامة الجيوش، فرض الضرائب المنتظمة، سيطرة الشعور القومي.

ولقد رأى المؤرخون لفترة طويلة من الزمن، ان حرب المائة عام هي نتيجة نزاع معقد بين الأسر الملكية الحاكمة في ظل الاقطاع الذي يرقى عهده الى تاريخ زواج هـنري بلانتاجونا Henri Plantagenet وأليـنـور أكيتـين Alienor d'Aquitaine مطلقة ملك فرنسا لويس السابع (١١٥٢)، الذي أصبح في العام ١١٥٣ ملك انكلترا تحت اسم هنري الثاني، وصار أقوى من ملك فرنسا الذي انتزعت منه عدة اقطاعات منها النورماندي Normandie، وتورين Touraine، والمـين Le Maine، والأنجـو l'Anjou، والاونيس l'Aunis، وبواتو Poitou، والسنتوني La Saintonge، والغوين La Guyenne. وبعد نزاعات عديدة وطويلة تمكن فيليب أوغوست Philippe Auguste ملك فرنسا أن يستعيد من ملك انكلترا القسم الأكبر من ممتلكاته الفرنسية، وذلك في اوائل القرن الثالث عشر. وبنتيجة معاهدة باريس (١٢٥٩) أعاد له سان لويس Saint Louis ملك فرنسا بعض الأراضي، واعترف له بحق التمتع بمقاطعة الغوين، على أن يعطي ملك انكلترا لملك فرنسا الحق في السيادة على هذه المقاطعة. وفي الوقت الذي كان فيه امراء انكلترا مستائين من هذه الاقطاعية ولم يكونوا قد نسوا بعد ممتلكاتهم في فرنسا، كان ملوك فرنسا منذ العام ١٢٩٤ يحاولون استعادة الغوين من الانكليز بطرق غير مشروعة احياناً.

وفي العام ١٣١٦ توفي ملك فرنسا لويس العاشر دون ان يكون له وريث ذكر. فتقلمت جمعيات من الوجهاء المرموقين (١٣١٦ و١٣٢٢) بتأمين التاج لولدي الملك «فيليب لوبيل» المدعوين فيليب الخامس وشارل الرابع. وبعد موت شارل الرابع (١٣٢٨) تآمر ملك انكلترا «ادوار الثالث» الابن الاصغر «لفيليب لوبيل» من أمه على التاج الفرنسي ضد «فيليب دي فالوا» Ph. de Valois ولكن جمعية جديدة فضلت عليه «فيليب دي فالوا» الذي يبلغ عمره ٣٥ عاماً (وكان والده قد لعب دوراً سياسياً هاماً في فرنسا) سيما وانه مولود في المملكة الفرنسية. وكان من نتيجة ذلك ان بعث الشعور القومي الذي تكرس في حرب المائة عام (ولم يكن القـانون الساليكي Loi Salique الذي يحرم النساء واولادهن من التتابع على عرش فرنسا قد أعلن بعد). وبعد تردد طويل وفور اثبات حقه الشرعي في ولاية عرش فرنسا مجدداً، أعلن ملك انكلترة «ادوار الثالث» (١٣٢٩) اخضاع الغوين. وعاد النزاع لينشب بين الملكين من جديد.

وفي العام ١٣٣٧ أعلن فيليب السادس ملك فرنسا كما فعل قبله «فيليب لوبيل» و«شارل الرابع» وضع اليد عـلى الغوين. ويرى بعض المؤرخين خلال الحرب التي اندلعت منذ ١٣٣٨ ان ادوارد الثالث اتخذ من قضية الغوين حجة لتغطية مطامعـه في عرش فرنسا، في حين يرى مؤرخون آخرون عكس ذلك، فلم يكن التتويج على العرش الفرنسي الا وسيلة للتمكن من امتلاك الغوين امتلاكاً كلياً. والحقيقـة أن الأطماع الانكليزية في فرنسا قد تبدلت حسب تبدل الملوك ووفقاً للفترات الزمنية. ولكن المؤرخين المحدثين يضعون في مقدمة اسباب النزاع الخصومة الفرنسية – الانكليزيـة في ايقوسيا Ecosse وبريتـاني Bretagne وعـلى وجه الخصوص في الفلاندر Flandre. ولئن كانت هـذه الاسباب مجتمعة قد قوت النزاع الفرنسي – الانكليزي فانها لم تكن هي السبب الرئيسي. فقد بين «فيليب ولف» Philippe Wolf ان السبب الرئيسي لحرب المائة عام هو التطور الذي أدى في اول القرن الرابع عشر الى الوحدة الفرنسية. ويبدو ان هذا السبب غير مقنع، لأن فرنسا لم تكن في العام ١٣٢٨ قد توحدت بعد، كما ان الدور الذي اعطي لانكلترا لم يكن سوى دور سلبي في تطور الوحدة الفرنسية.

وليس من الممكن البحث عن الاسباب الجذرية لحرب المائة عام في العالم الاقطاعي السائر في طريق الزوال، بل ردات الفعل التي احدثتها تحولات هذا العالم والتي سماها المؤرخون ازمات القرن الرابع عشر. ففي فرنسا كما في انكلترا كان النبلاء يبحثون عن توازن جديد لمواجهة تقدم الاقتصاد النقدي، وتغيرات الدخل الاقطاعي، ونمو المـدن، ومفاهيم السلطة الملكية، فلم يجدوا الا الحرب وسيلة لحل مشاكلهم مهما كانت الاسباب والنتائج والحروب التي امتدت

خلال اكثر من مئة عام. وساندت الاقطاعيين، على ضفتي بحر المانش، جماعات منظمة وغير منظمة، وجماهير الشعب التي حطمتها التحولات النقدية والامراض والاوبئة والمجاعات واعمال النبلاء والاقطاعيين والرأسمالية التي تولدت مع البورجوازيين فاعطى هذا المناخ المضطرب والمصطنع الصراعات الاجتماعية والقومية في العالم المسيحي. واذا صح هذا الافتراض أمكننا أن نشبه به سائر الاحداث المماثلة التي تفشت في العالم المسيحي بأسره، من صراع بين المناطق والممالك، والحروب الأهلية، والاحداث الاجتماعية التي حصلت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا والبرتغال)، وفي ايطاليا وبوهيميا وبولونيا ضد النظام التوتوني Ordre Teutonique، وفي اسكندينافيا، وحتى داخل الكنيسة نفسها.

عندما احتل فيليب السادس ملك فرنسا الغويين في ٢٤ مايو (أيار) ١٣٣٧، رد عليه ادوار الثالث ملك انكلترا بالمطالبة بحقه الشرعي في ملكية فرنسا. ولقد وضع هذا الصراع اساس النزاع بين اكبر مملكتين في الغرب. فبعد انهيار الامبراطورية الرومانية المقدسة قامت على انقاضها هاتان القوتان المزدهرتان (فرنسا وانكلترا)، والآهلتان بالسكان، واللتان تنتميان الى حضارة واحدة ومثل عليا واحدة، وتتميزان بنفس المستوى التقني ونفس التكوين الاجتماعي والحكومي والاداري. فقد كانت انكلترا تعد أربعة ملايين من السكان تقريباً، ولكن طابع الريف كان غالباً عليها. وكانت السيطرة التجارية فيها لفئات من الغرباء (الايطاليون والفسكونيون والفلامنديون والألمان)، ولكنها كانت تتمتع بادارة محلية ممتازة وبنظام حكم متوازن بين الملك والبرلمان. إذ كان الملك يتمتع بمصادر تمويلية كبرى وجيش محترف ممتاز يتألف من المتطوعين وفق أنظمة دقيقة أو من رجال يتم تجنيدهم من الكونتيات سواء من أصل ارستقراطي أم من عامة الشعب. اما فرنسا فكانت تعد خمسة عشر مليون نسمة، وتتمتع باقتصاد متوازن وموارد اقتصادية اكبر من مصادر انكلترا. وبذلك كان في وسعها إنشاء جيش اكبر عدداً من جيش الانكليز. ولكن وحدتها لم تكن قد تمت (فرنسا الشمالية وفرنسا الجنوبية) وكان انتساب الطبقات المدينية والشعبية الى الادارة والجيش محدوداً.

وفي العام ١٣٤٠، قام ادوارد الثالث ملك انكلترا يسانده الفلامانديون بتحطيم الاسطول الفرنسي قرب مرفأ Brygers, Ecluse. ثم قاد في صيف ١٣٤٦ معركة كبرى وسحق الفرنسيين في كريسي Crecy في ٢٦ آب (اغسطس) ١٣٤٦، واحتل مدينة كاليه Calais (١٣٤٧) بعد حصار دام أحد عشر شهراً. ولكن وباء الطاعون الذي انتشر في العام ١٣٤٨ اطال فترة توقف العمليات الحربية حتى ١٣٥٥، وهي السنة التي ظهر خلالها الامير «برنس دوغال» الذي سمي فيما بعد بالامير الاسود، وقام بحملة من بوردو الى ناربون كما قام بحملة اخرى (١٣٥٦) من بوردو نحو الشمال، ولكنه هوجم في ١٩ كانون الثاني (ديسمبر) في Manpertuis قرب بواتييه من قبل ملك فرنسا «جان الثاني لو بون (الطيب)» Jean II le Bon الذي أصيب بنكسة اكبر من نكسة كريسي وأسر. وفي العام ١٣٦٠ وقع ادوار الثالث معاهدة بريتيني Bretigny في كاليه بعد أن فشل في حملته الهادفة الى تكريس قدسيته الدينية في ريمس Reims (١٣٥٩)، وبهذا استولى ادوار الثالث على ثلث فرنسا تقريباً، وقبض فدية كبيرة مقدارها ثلاثة ملايين سبيكة ذهبية، أي ما يعادل دخل ملك فرنسا لمدة سنتين، وذلك لاطلاق سراح «جان لوبون». وقد كان تخلي ملك فرنسا عن الاراضي المنتزعة منه وتخلي ملك بريطانيا عن التاج الفرنسي امراً متوقعاً بعد تسليم الاراضي المحتلة، كما ان مسألة بروتاني والفلاندر ونافار قد سويت حبياً، وقد أوجد ذلك كله توازناً جديداً في الغرب الأقصى من المنطقة.

وكان تسليم الاراضي المحتلة أبطأ مما اتفق عليه الطرفان، ولم توقع صكوك التخلي عن الاراضي من قبل ادوار الثالث أو جان الثاني. وبذلك بقي احتمال الحرب وارداً. وكذلك فقد طالت مدة دفع فدية الملك بعد اطلاقه منذ تسلم الدفعة الاولى منها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٣٦٠، وعاد جان لو بون الى لندن في كانون الثاني (يناير) ١٣٦٤، حيث مات فيها في ٨ نيسان (أبريل).

كان الامير برنس دوغال (الامير الاسود) قد أرهق اتباعه وسائر المواطنين الفرنسيين بالضرائب، فقام أحدهم (الكونت دارمنياك Conte d'Armagnac) واستدعى شارل الخامس ملك فرنسا الذي نال موافقة القضاة الفرنسيين والايطاليين، واعلن في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٣٦٨ احتلال مقاطعة اكيتين Aquitaine، كما ان ادوارد الثالث اعاد لقب ملك فرنسا، فعادت النزاعات في اول العام ١٣٦٩.

ولكن شارل الخامس أحسن تنظيم الموارد المالية للمملكة الفرنسية، وجند عدة جيوش صغيرة من المقاتلين الاختياريين بامرة قادة مطيعين، واتخذ خطة تكتيكية جديدة تعتمد على حرب الحصار والمناوشات وتجنب المعارك النظامية واغراء العدو بالقيام بحملات. وكان مبدؤه «منطقة منهوبة افضل من ارض ضائعة». وقد كان لهذا التكتيك نتائج حسنة على الصعيد السياسي، ولكنه جر قسماً كبيراً من فرنسا الى مذابح ومآس عانى منها اتباع شارل الخامس انفسهم. وكانت هذه المرحلة هي الأكثر خراباً على الصعيد المادي والبشري في فرنسا. وبين ١٣٦٩ و ١٣٧٥ استعاد الفرنسيون (بمساعدة الاسبان الكاستيليين) من الانكليز وحليفهم ملك النافار اكبر قسم من ممتلكاتهم، باستثناء كاليه وشيربور وبرست وبوردو وبايون وبضعة قلاع جنوبي كتلة الجبال المركزية. وقد عقدت عدة معاهدات وهدنات بين ١٣٧٥ و ١٣٧٧ ولكنها لم تؤد الى اية نتائج ايجابية.

لقد تجلى عجز الملكين الجديدين ريشارد الثاني ملك انكلترا (اعتباراً من ١٣٧٧) وشارل السادس ملك فرنسا (اعتباراً من ١٣٨٠) بالصعوبات المتعددة التي ظهرت في كل من البلدين، بسبب تضاعف الضرائب التي فرضها الاقطاعيون بدافع من مطامعهم الشخصية. وانفجرت ثورة فلاحية كبرى في بريطانيا (١٣٨٠)، وقامت هزات مماثلة في فرنسا. ولكن اعمام شارل السادس تمكنوا من تثبيت الاوضاع في فرنسا بشكل افضل مما قام به ريشارد الثاني الذي خضع لضغوط البارونات الانكليز الذين كانوا يهدفون الى وضع الملكية تحت الوصاية. وهذه الصعوبات، مضافاً اليها الحملات الفاشلة التي قام بها الانكليز، دفعتهم الى عقد هدنات سنوية مع الفرنسيين من ١٣٨٨ حتى ١٣٩٥، ثم هدنة عامة (١٣٩٦). وكان من المفترض ان تدوم هذه الهدنة حتى العام ١٤٢٦ مؤمنة سلاماً مقنعاً، ولكنها دامت بالرغم من المؤامرات عليها حتى العام ١٤٠٤ فقط. وقد اخلى ريشارد الثاني شيربور (١٣٩٤) وبرست (١٣٩٧)، وكان يتوق الى الصلح مع ملك فرنسا الذي بالرغم من عجزه واصابته بالجنون (١٣٩٢) بقي حكمه اكثر توازناً من حكم ملك انكلترا.

وفي العام ١٣٩٦ تزوج ريشارد الثاني من ايزابيل ابنة ملك فرنسا. وكان شارل السادس ملك فرنسا مدعوماً من شقيقه لويس ومن قدامى مستشاري والده واعمامه والبارونات الذين اعيدوا الى السلطة بعد جنون الملك وكانوا ينظرون الى ابعد من الممتلكات البريطانية ويطمحون بايطاليا واوروبا الشرقية التي هاجمها العثمانيون (خراب نيكوبوليس

Nicopolis ١٣٩٦) . وكان ميل النبلاء الى الحرب والمشاعر الشعبية المضادة للفرنسيين في انكلترا والمشاعر المضادة للانكليز في فرنسا ، وعدم التفاهم على شروط سلم خطي متفق عليه ، كل ذلك كان باعثاً لمخاطر دائمة بين البلدين . ويبدو ان كفة الحرب قد مالت عندما خلع ريشارد الثاني من قبل ابن عمه هنري اوف لانكستر Henri of Lancastre رئيس الحزب الثائر (١٣٩٩) الذي بقي حذراً بعد الانقلاب .

وفي العام ١٤٠٤ بدأ الفرنسيون العمليات الحربية مستفيدين من ثورة الغاليين Gallois على الانكليز ، ولكنهم فشلوا في الغويين تماماً ، كما فشل حليفهم دوق برغونيا امام كاليه Calais . وهكذا تميزت السياسة الفرنسية على الفور بالعداوة بين دوق بورغونيا (جان سان بور Jean Sans peur) ودوق اورليان (لويس دورليان Louis d'Orleans) فاغتال الاول خصمه الثاني (١٤٠٧) ، وتغلب على البورجوازية الباريسية ، وتمكن من تسيير سياسة المملكة الفرنسية ، ولكن اخصامه تجمعوا بقيادة الكونت برنارد دارمنياك Bernard d'Armagnac والد زوجة شارل اورليان وهو ابن الدوق القتيل وسيطروا على نصف المملكة .

وفي العام ١٤١١ استنجد جان سان بور بهنري الرابع ملك انكلترة ضد الأرمنياك الذين وعدوا ملك بريطانيا بقسم كبير من الأراضي الفرنسية. وفي العام ١٤١٢ قاد الانكليز حملة من شيربور الى بوردو لم تلق أية مقاومة ، وتمكن جان سان بور من الفتك بالارمنياك في باريس التي كان اهلها يدعمونهم . واصدر قانوناً لاصلاح المملكة الفرنسية سمي قانون «كابوشيان» ، عندئذ أصاب الذعر أغنياء باريس ، واستنجدوا بالارمنياك الذين الغوا هذا القانون وزرعوا الرعب في باريس وانحسر تأييدهم الشعبي بقوة . وبموت هنري الرابع (١٤١٣) أرسل ابنه هنري الخامس ملك انكلترة انذاراً للفرنسيين مطالباً بالأراضي الضائعة في بريتيني Bretigny ونورماندي ، وطالباً يد كاترين ابنة شارل السادس ملك فرنسا ومبلغ ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنك فرنسي ، وهو ما تبقى من فدية ومهر كاترين . وازاء تقاعس الفرنسيين بدأ هنري الخامس الحرب ، وهزم جيشاً فرنسياً قوياً في أزينكورت Azincourt (٢٥ تشرين الأول ١٤١٥) وحصل على دعم الامبراطور ودوق برغونيا ، وادعى لنفسه الحق بعرش فرنسا ، وهاجم النورماندي (١٤١٧ – ١٤١٩) .

وقد توفي خلال هذه النزاعات جان لو بون في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٤١٩ . ومنذ ذلك الحين ادرك هنري الخامس انه لم يعد من أمل في الصلح بين البورغونيين والأرمنياك . لذلك فرض على دوق برغونيا الجديد فيليب لو بون Philippe le Bon وعلى الملكة إيزابو – المدعومين من قبل المستشارين الملكيين ومن الباريسيين – معاهدة Troyes في ٢١ أيار (مايو) ١٤٢٠ ، التي نزعت بموجبها الوراثة عن زعيم الأرمنياك ولي العهد شارل Dauphin Charles لصالح هنري الخامس الذي تولى الوصاية على المملكة قبل ان تؤول الى شارل السادس، والذي كرس انفصال المملكتين الفرنسية والانكليزية اللتين كان يحكمهما ملك واحد من قبل . وبعد موت هنري الخامس في ٣١ آب (أغسطس) ١٤٢٢ وشارل السادس في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٤٢٢ ، عين هنري السادس وهو طفل عمره عدة شهور ملكاً لفرنسا وانكلترا معاً . وهكذا تمكن عمه الدوق «أوف بدفورد» من الوصاية على فرنسا دون أية صعوبة ، ولكن الغلبة كانت أبعد من أن تكون للانكليز . في اليوم الثاني من معاهدة Troyes أعلن ولي العهد شارل بطلان المعاهدة ، وحصل على تأييد فرنسا بكاملها ما عدا الغويين . وعند موت والده أعلن نفسه ملكاً تحت اسم شارل السابع .

ومنذ العام ١٤٢٣ حتى العام ١٤٢٨ لم يحقق الانكليز الا انتصارات عسكرية صغيرة غير مضمونة النتائج ، على حين تمكن شارل السابع من شل حركة دوق برغونيا . وفي العام ١٤٢٨ قرر الانكليز القيام بعمليات حاسمة ضد شارل السابع . وبدلا من مهاجمة مقاطعة أنجو كما كان يأمل بدفورد ، قام العسكريون الانكليز في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) بحصار اورليان ، وهي مفتاح العبور بين اللوار وبيري ، ولكنهم اصطدموا بعقبات عديدة ، وكان شارل السابع في هذه المرحلة عرضة للمؤامرات والسرقات ، وكان هو نفسه يشك بحقه الشرعي في الملكية . وكان حصار اورليان حاسماً بالنسبة الى الفريقين ، على الصعيدين النفسي والعسكري . وساعد شارل السابع تدخل جان دارك Jeanne d'Arc لخلاص أورليان في ٨ أيار (مايو) ١٤٢٩ . وهكذا وجد بدفورد نفسه عاجزاً عن القيام بعملية هجوم معاكس ، وعاجزاً عن اعادة المراكز المحتلة من قبل شارل السابع في شمالي اللوار ، وعن استمرار بقاء دوق برغونيا في الحلف الانكليزي . ولكن صلح آراس Arras ٢١ ايلول (سبتمبر) ١٤٣٥ أعاد الوئام بين دوق برغونيا وشارل السابع . واستعاد شارل السابع باريس في ١٣ نيسان (أبريل) ١٤٣٦ ، ولكنه اضطر الى قمع ثورة النبلاء الكبار Grands Seigneurs ١٤٤٠ – ١٤٤١ .

وعلى أثر ذلك عقدت معاهدة عامة في تور (١٤٤٤) . وبعد أن تمكن شارل السابع من إعادة تنظيم جيوشه (١٤٤٥ – ١٤٤٨) ، نقض المعاهدة في العام ١٤٤٩ ، وهاجم النورماندي في الفترة الواقعة بين آب (أغسطس) ١٤٤٩ وآب (أغسطس) ١٤٥٠ ، حيث حقق انتصار فورميني Formigni (١٤ نيسان ١٤٥٠) ، كما هاجم الغويين (١٤٥٠ – ١٤٥٣) وحقق انتصار كاستيون Castillon (١٧ تموز ١٤٥٣) ، ثم انتصر بعد ذلك في بوردو (١٩ تشرين الاول ١٤٥٣) .

كان الفرنسيون يخافون من عودة الحروب الانكليزية . ولكن جنون هنري السادس ملك انكلترة ، وقيام حرب الوردتين حالا دون قيام الانكليز بذلك . وهكذا ولدت انكلترا جديدة ليس من شأنها الاهتمام بفرنسا مطلقاً . وقد عمل ادوار الرابع ملك انكلترا آنذاك بمعاهدة Pequigny التي وقعت في العام ١٤٧٥ مع لويس الحادي عشر على تصفية المملكة المزدوجة ، وانهى حرب المائة عام ولم يحتفظ من الأراضي الفرنسية الا بمدينة كاليه .

إن من الصعب تقييم حرب المائة عام خلال التطورات الجذرية التي حصلت في فرنسا وانكلترا بين ١٣٣٧ و ١٤٥٣ أو (١٤٧٥) فالميزان المالي كان ايجابياً في انكلترا ، على حين شكل الخراب وتكاليف الحرب أزمة اقتصادية في فرنسا . وعلى صعيد التعبئة الاجتماعية فقد كان لهذه الأزمة أثر بالغ في كل من فرنسا وانكلترا على السواء . اما على الصعيد السياسي والاداري والتنظيم العسكري فقد كانت الملكية الفرنسية هي المستفيدة . ولكن الحرب ، من كلا الطرفين ، أخرت بمقدار كبير تقدم المركزية الملكية في أوائل القرن الرابع عشر . والحقيقة ان حرب المائة عام كانت على جميع الأصعدة عاملا مساعداً للتغيير دون أن تكون هي العامل الأساسي لهذا التغيير .

(٤) حرب محدودة

صراع مسلح بين طرفين يمارس خلاله أحد الطرفين على الاقل تقييداً معيناً على نفسه في استخدام

أنواع معينة من الاسلحة خلال الصراع ، أو في اختيار الاهداف التي يهاجمها ، أو في تحديد المناطق التي يجري القتال فيها ، أو في تحديد مدى العنف الذي يمارسه ، أو في زمان هذا العنف .

وقد يعتبر هذا النوع من الحروب محدوداً من قبل الطرف الاقوى الذي يمارس الحرب ضمن حدود معينة بينما يعد حرباً شاملة من قبل الطرف الاضعف الذي توجه ضده ، وذلك كما يوضح مثلي كوريا وفيتنام ، حيث كانت الحرب في كل منهما حرباً محدودة بالنسبة للولايات المتحدة،وحرباً شاملة بالنسبة لكل من الشعبين المذكورين .

ولكن محدودية الحرب لا تعني بالضرورة محدودية الاهداف السياسية لأي أو لكل من الطرفين المتصارعين ، فقد تكون هذه الاهداف محدودة أو كبيرة ،ولكن أحد الطرفين لا يرغب – لأسباب سياسية تحد من حرية عمله العسكري تتصل غالباً بعوامل الموقف الدولي – في تصعيد العنف إلى أقصى حد يمكن أن توفره امكاناته المادية ، على حين أن الطرف الآخر لا يمكّنه ضعف امكاناته العسكرية من تحويل الحرب إلى حرب شاملة ضد خصمه .

وقد ظهرت استراتيجية الحرب المحدودة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية كنظرية متكاملة وأسلوب واسع التطبيق نسبياً من جانب الولايات المتحدة الامريكية وقادتها ومفكريها العسكريين أمثال الجنرال ماكسويل تايلور (انظر ماكسويل تايلور)،واعتبرت هذه الحرب كمخرج من مأزق الدخول في حرب شاملة نووية صاروخية تؤدي إلى الدمار المتبادل (انظر استراتيجية الحرب المحدودة) .

(٢) الحرب المحدودة الشديدة

من الممكن اليوم خلافاً لاستراتيجية الخمسينيات قيام حروب محلية تتسم بكل الصفات المتباينة الدقيقة التي تتسم بها الحرب العامة ، في مساحة جغرافية محدودة الرقعة ، مع استخدام أسلحة تقليدية فقط (كوريا ، فيتنام) ، أو ذرية تكتيكية ، أو استراتيجية ، أو هيدروجينية . وقد عمدها الامريكيون باسم « الحروب المسرحية » ، التي تستند الى وجود دول من « المحرمات » التي لا يجوز المساس بها .

(٥) الحرب المحلية

إن تعبير الحرب المحلية Local War ، هو في الاصل تعبير سوفياتي يقصد به جميع النشاطات القتالية التي تدور داخل منطقة معينة ، محددة ويعترف بها كلا الجانبين المتحاربين . وتستخدم في هذه الحرب جميع انواع الاسلحة بما في ذلك الاسلحة النووية .

وينص المذهب السوفياتي الرسمي على استعمال الاسلحة النووية في ميادين القتال في المراحل الاولى لأي حرب تنشب بين قوات حلف وارسو وقوات حلف شمالي الاطلسي في الساحة الاوروبية . والحقيقة ان هذا هو المجال الوحيد لتطبيق هذا النوع من الحروب ، ولا تذكر المنشورات العسكرية السوفياتية اي ميدان آخر لتطبيقه .

اما المذهب الغربي فينص على مرحلة صد غير نووية . ولا يتعارض هذا من الناحية العملية مع المذهب السوفياتي ، حيث يبدو ان استخدام الاسلحة النووية سيكون وسيلة اخيرة من وسائل هذه الحرب ، والدليل على ذلك الاعداد الضخمة من القوات والمدافع والدبابات والطائرات (انظر حلف وارسو) التي تحتفظ بها قوات حلف وارسو على مسرح العمليات المحتمل لهذا النوع من الحروب .

(٤) حرب مركزية

اصطلاح حديث يقصد به حالة نشوب صراع مسلح بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية ، سواء استخدمت فيه الاسلحة النووية أو لم تستخدم ، وهو يعني في الاستخدام العملي المجابهة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة أو بين حلفاء أي منهما بينما تقف كل من الدولتين الكبيرتين وراء حليفتها أو حلفائها بصورة غير مباشرة . ويستخدم اصطلاح « الحرب العامة » للتعبير عن حالة الحرب المركزية التي يجري استخدام كافة الاسلحة فيها بما في ذلك الاسلحة النووية.

(٥) الحرب المضادة للغواصات

الحرب المضادة للغواصات Anti submarine warfare ، هي مجموعة العمليات الحربية التي تهدف الى كشف الغواصات وتدميرها ، او اعاقة عملها ومنعها من تنفيذ مهمتها . وذلك ضمن اطار الاستراتيجية العسكرية العامة ، والخطط الحربية البحرية ، بمعنى انها ليست حرباً منفصلة لها اهدافها الخاصة ، بل هي امتداد وفرع لاحد اشكال الحرب .

لم يكن للغواصة اية اهمية حربية فعلية حتى الحرب العالمية الاولى ، الا انها سرعان ما احتلت مكانة مرموقة كسلاح فعال يستخدم خاصة لقطع خطوط المواصلات البحرية ، وفرض السيطرة على البحار (انظر الغواصة ، وحرب الغواصات) وتطلب ذلك ايجاد وسائل فعالة لمكافحتها تختلف تماماً عن كل الوسائل الاخرى المستخدمة لمقاومة انواع السفن والمراكب الاخرى .

وقد اتخذت الحرب المضادة للغواصات شكل حوار شديد ومتواصل بين عدة عوامل تقنية وتكتيكية . والحقيقة ان التطور التقني الكبير الذي مرت به الغواصة الحربية خلال اقل من نصف قرن ، قد اقترن بتطور مماثل في وسائل مكافحة الغواصات سواء في السفن او في الاسلحة او الاجهزة المضادة للغواصات . وتطورت في المستوى ذاته جميع العوامل المتعلقة باستخدام الغواصات وادارتها وتوجيهها اثناء القتال .

وحظيت الغواصة خلال الحرب العالمية الثانية بميزتين اساسيتين هما : قدرتها على العمل بشكل مستقل ، وحجمها الاكبر بالمقارنة مع سفن السطح الاخرى . ومقابل ذلك تمتعت سفن السطح باداء افضل من اداء جميع انواع الغواصات . فقد كانت سرعة اية سفينة حربية تبلغ ٣ اضعاف سرعة الغواصة تحت الماء . وكان هناك العديد من العيوب الاخرى في الغواصات مثل محدودية سعة البطاريات التي تسيرها تحت الماء ، وضرورة صعود الغواصة الى السطح لاعادة شحن بطارياتها . وكانت الغواصة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية مجرد سفينة تسير تحت الماء ، الا ان حركتها الاعتيادية من مكان لآخر ، ومطاردتها للاهداف ، وحتى الهجمات في بعض الاحيان ، فقد كانت تتم وهي طافية . ورغم ذلك اوقعت الغواصات الالمانية خسائر هائلة بسفن الحلفاء خلال معركة الاطلسي . ولم ترجح كفة الحلفاء الا بعد استخدام الرادار لكشف غواصات المحور ، واستخدام الطائرات المنطلقة من حاملات الطائرات لاقتناص هذه الغواصات ، وزيادة اعداد مدمرات الحراسة بنسبة كبيرة للغاية (انظر الاطلسي « معركة ») .

والحقيقة ان اكتشاف الرادار في الحرب العالمية الثانية قد احدث تغييرات جذرية على حرب الغواصات ، فمن جهة تمكنت الغواصات الاميركية التي زودت بأجهزة الرادار من مهاجمة القوافل اليابانية بكفاءة اثناء الليل . ومن جهة اخرى الحقت طائرات الحلفاء المزودة بالرادار خسائر فادحة

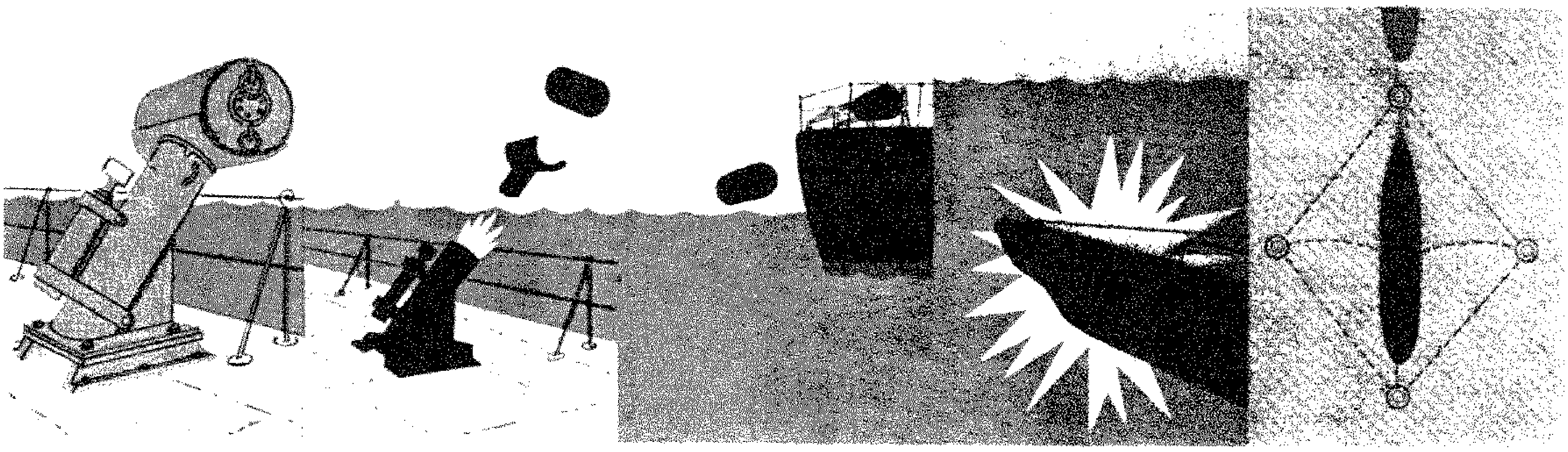

قذف قنبلة أعماق من مدفع هاون بحري

بالغواصات الالمانية التي كانت تكتشف حين خروجها الى السطح لاعادة شحن بطارياتها ، وكافحت الغواصات ذلك باللجوء الى استخدام السنركل (انبوب تنفس طافي) الذي مكنها من استخدام محركاتها الديزل تحت الماء ، الا انه أبقاها قريبة من السطح . وقد قلل السنركل من اهمية الطائرات المزودة بالرادار ، وحرمها من استخدامه بفاعلية ، الا انه ابقى الغواصة قريبة من سطح الماء وعرضة لاكتشافها بجهازي السونار ، وأزديك (اللذين طورتهما البحريتان الاميركية والبريطانية في ذلك الحين) بسبب الضوضاء العالية التي تحدثها محركات الديزل المسيرة للغواصات . ونظراً لاهمية هذه النقطة ، حيث ان اكتشاف الغواصة يعني تدميرها بسهولة لان جسمها الضعيف لا يحتمل موجات الانفجار القوية تحت الماء ، فقد زودت الغواصات بعد ذلك بمحركات كهربائية تقلل الى حد بعيد من الضوضاء التي تصدرها محركات الديزل .

اما اجراءات اية عملية مضادة للغواصات فتتكون من مهمتين رئيسيتين : ١) كشف الغواصة ، ٢) مهاجمتها . والوسيلة الرئيسية لكشف الغواصات هي السونار ، وطريقة عمله قريبة من طريقة عمل الرادار ، الا انها تتم في ظروف اصعب نظراً لاختلاف درجات الحرارة في الماء ، وتباين المسافات ، وعمق المياه ، ولوجود كائنات حية من مختلف الاصناف تؤثر على الاجهزة الكاشفة بحركتها واصواتها . بالاضافة الى ضجيج محركات السفينة التي تحمل الاجهزة .

وتحمل السفن المضادة للغواصات انواعاً متعددة من اجهزة الكشف والسونار ، بعضها سلبي يلتقط الموجات الصوتية التي تصدرها الغواصات ومختلف السفن الاخرى ، والبعض الآخر ايجابي يقوم باطلاق

استخدام السونار المحمول بالهليكوبتر

الاشارات والتقاط صداها . وتكون هذه اجهزة ثابتة في السفن المضادة للغواصات ، او يكون بالامكان انزالها الى اعماق مختلفة .

كما ان البحث عن الغواصات بواسطة الطائرات هو احد العوامل الهامة في الحرب المضادة للغواصات . وتستطيع جميع انواع الطائرات المضادة للغواصات سواء منها ذات الاجنحة الثابتة او الهليكوبتر ، القيام بمهمات البحث عن الغواصات ومهاجمتها ، مستفيدة من بعض الصفات التي لا تتوفر للسفن مثل السرعة ، والمناورة (خاصة بالنسبة لطائرات الهليكوبتر) ، وسرعة التدخل . اضف الى ذلك ان الطائرة لا تصدر صوتاً يمكن ان يؤثر على عمل السونار الذي تحمله ، نظراً لانها لا تلامس الماء . وتختلف اجهزة الكشف المستخدمة في الطائرات عن الاجهزة المستخدمة في السفن ، وتحمل الطائرات انواعاً مختلفة من اجهزة الكشف تتفق مع نوع الطائرة (هليكوبتر او ذات اجنحة ثابتة) مثل سونار الغطس ، والطافيات الصوتية Sonabuoys ، وكاشف الظاهرة المغناطيسية الشاذة (انظر السونار وحرب الأصوات) .

والحقيقة ان عملية كشف موقع الغواصة هو اهم عمل في العمليات المضادة للغواصات ، وعليه يتوقف اتخاذ اي اجراء فعال ضدها . وليس هذا العمل سهلا على الاطلاق . صحيح ان كشف وجود غواصة اصبح امراً اسهل بكثير مما كان في السابق ، الا ان تحديد موقعها بالضبط لمهاجمتها ما زال امراً مستعصياً .

ويمكن في الحرب المضادة للغواصات استخدام جميع انواع السفن الحربية من زوارق الطوربيد الى المدمرة ، بدرجات مختلفة من الكفاءة . ولا تخلو اية سفينة حربية اليوم من اسلحة مضادة للغواصات ، الا ان مستوى اية سفينة مضادة للغواصات يعتمد بشكل رئيسي على نوعية اجهزة الكشف والبحث التي تحملها ، وانواع الاسلحة التي تتزود بها . وتتسلح هذه السفن عادة بانواع مختلفة من الاسلحة تتناسب مع حجمها ، واكثر هذه الاسلحة انتشاراً قنابل الاعماق وتحملها زوارق الدورية خاصة ، بالاضافة الى انواع السفن الاخرى . اما السفن المتخصصة بمحاربة الغواصات ، مثل سفن الحراسة Escort Vessels الغربية ، والسفن السوفياتية القانصة للغواصات ، فتتسلح بأنواع كثيرة من الاسلحة مثل الهاونات المضادة للغواصات . ويبلغ وزن قذيفة الهاون من طراز « ليمبو » البريطاني حوالي ٢٠٠ كغ ، ويتراوح مداه من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ متر . او القذائف الصاروخية مثل نظام « سي ـ أ ـ ف ـ ل »

(CAFL) الفرنسي الذي يتراوح مداه من ٢٦٠ الى ٣٦٠٠ م. او الصواريخ مثل صاروخ «اسروك» الاميركي الذي يتراوح مداه من ٢ الى ١٠ كيلومترات. وتتسلح الطائرات المضادة للغواصات وكذلك السفن بالطوربيدات، مثل الطوربيد «مارك ٤٦» الاميركي الذي يدفع بالوقود الصلب، ويحمل معدات بحث سلبية وايجابية، ويمكن اطلاقه من الطائرات ومختلف انواع السفن.

وتشغل بعض انظمة الاسلحة المذكورة، مثل نظام «اسروك» الاميركي، مساحة واسعة على سطح السفينة، لذلك تزود به سفن الحراسة الكبيرة نسبياً. وتقضي متطلبات الحرب المضادة للغواصات وجود طائرة هليكوبتر او اكثر على سطح سفينة الحراسة، تقوم بتوسيع مجال البحث عن الغواصات، وتوسيع نطاق الحماية حول السفينة المضادة للغواصات. وتستخدم الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اليوم (١٩٧٧) عدداً من حاملات طائرات الهليكوبتر المضادة للغواصات. وبسبب ذلك تعاظم خطر الغواصات بعد ظهور «الغواصة الحقيقية»، اي الغواصة النووية، والتهديد الهائل الذي تمثله هذه الغواصات كقواعد متنقلة لاطلاق الصواريخ النووية بعيدة المدى.

ويدخل في اطار الحرب المضادة للغواصات ايضاً، منع الغواصات من الاقتراب من الموانىء او التسلل اليها. وتقام لهذا الغرض خطوط كشف كاملة حول الموانىء لحمايتها، والانذار بوجود الغواصة بمجرد اقترابها. وتوضع في هذه الخطوط انواع متعددة من الاجهزة، مثل المؤشر الاطاري المغناطيسي (انظر السونار)، وجهاز هيرالد (اختصار لجملة جهاز سبر صدى الموانىء والاستماع). ويتكون خط الدفاع عن الموانىء عادة من ٣ خطوط: ١) المؤشر الاطاري المغناطيسي وهو اكثرها كفاءة ولا يحتاج الى انتباه كبير من العامل المختص، ٢) السماعات المائية المتصلة باسلاك او طافيات صوتية، ٣) جهاز هيرالد.

ولقد اثبتت الخبرات العملية ان استخدام اعداد كبيرة من السفن والطائرات المضادة للغواصات، افضل بكثير من استخدام اعداد قليلة من السفن عالية التخصص ومزودة باجهزة معقدة مضادة للغواصات. فخلال الحرب العالمية الثانية ساعد العدد الهائل من مدمرات الحراسة – اكثر من ٥٠٠ قطعة – الذي بنته الاحواض الاميركية على كسب معركة الاطلسي، رغم ان هذه السفينة كانت بسيطة البناء والتسليح. وهذا هو في الحقيقة ما اتاح بناءها باعداد كبيرة. لذلك تتجه بعض الدول اليوم نحو بناء سفن بسيطة يمكن انتاجها باعداد كبيرة، ويساعد على هذا – خاصة بالنسبة للقوى البحرية الكبرى – العمل على شكل مجموعات قوات، مما يتيح لسفن الحراسة المضادة للغواصات الافادة من اسلحة واجهزة القطع البحرية الرئيسية في المجموعة.

وللحرب المضادة للغواصات اهمية خاصة في الاستراتيجية الدولية، فقد شهدت فترة الستينات واوائل السبعينات تنامي قوة اسطول الاتحاد السوفياتي من الغواصات وتهديده لخطوط المواصلات الغربية. كما تطورت اساطيل الغواصات النووية حاملة الصواريخ الباليستيكية، والتي تشكل احد اهم عوامل الردع النووي لدى كل من الاتحاد السوفياتي واميركا. ونظراً للحركية العالية لهذه الغواصات، وصعوبة تحديد موقعها، فان في مقدورها ان تنجو من اي هجوم مباغت، بخلاف قاذفات القنابل الاستراتيجية وصوامع الصواريخ البرية. ولا شك ان امتلاك اي من الدولتين العظميين للقدرة على تحديد مواقع الغواصات النووية المعادية، سيقلب جميع الموازين الاستراتيجية، وسيكون له اثر كبير على الحرب المضادة للغواصات، وحرب الغواصات، والاستراتيجية البحرية بشكل عام.

(٥) الحرب النفسية

هي مجموعة الاعمال التي تستهدف التأثير على افراد العدو، بما في ذلك القادة السياسيين والافراد غير المقاتلين، بهدف خدمة اغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب. وتهدف الحرب النفسية الى خلق تصورات معينة لدى العدو، او نفي تصورات معينة، عن طريق الدعاية او عمليات عسكرية استعراضية، والتنسيق بين العمل العسكري والدبلوماسي لخلق تصورات معينة، واحداث الفوضى والبلبلة في معسكر العدو للتأثير على روح الجنود المعنوية، وعلى انضباطهم، وعلى قرارات ضباطهم وقادتهم. هذا بالاضافة الى عمليات «غسل الدماغ»، وهي عمل منظم يخضع له عادة اسرى الحرب، او متتبعي برامج اذاعة العدو وارساله التلفزيوني.

والحرب النفسية مهمة جداً في أي صراع بين قوتين، لان للعمليات العسكرية العادية وكذلك الدبلوماسية زاوية نفسية يجب استغلالها لتحقيق مكاسب افضل.

اما ادوات الحرب النفسية فهي وسائل الاعلام المختلفة مثل التلفزيون، والراديو، والصحف، بالاضافة الى الملصقات، والاشاعات، واستعراضات القوة، والارهاب البدني او النفسي، والمنشورات التي تلقى من الطائرات على المدن وتجمعات القوات العسكرية، وتستخدم القوات في الميدان مكبرات الصوت، وقنابل الطائرات أو قذائف المدفعية المحشوة بالمنشورات. وتستغل الحرب النفسية فكرة او مجموعة افكار وتركز عليها محاولة خلق التناقض الطبقي او اثارة النعرات الدينية او القومية بين صفوف العدو.

والحرب النفسية مهمة جداً في الحروب التقليدية، الا انها اكثر اهمية في الحرب الثورية، نظراً لان العامل المعنوي يلعب دوراً رئيسياً في هذه الحرب، وهو العامل الذي يحقق التوازن بين قوة الثوار العسكرية المحدودة، والقوة المضادة الضخمة، وانتصار هذه الاخيرة في مجال الحرب النفسية، كفيل بتجريد الثوار من سلاح اساسي في ايديهم.

(٢) الحرب النووية «الأعلى من المحدودة»

الحرب النووية «الأعلى من المحدودة» هي الشكل الوسيط للحرب النووية، وتتضمن استخداماً ممكناً، لكنه ضيق جداً، لأسلحة نووية. ويرى هرمان كاهن ان يكون طابع هذه الحرب شن ضربات انذار استراتيجية فقط ذات أغراض نفسية خالصة. بيد ان آخرين مثل كيسنجر يرون على العكس ضرورة استخدام ضربات انذار أو تحذير بغرض تحقيق هدف تكتيكي (تدمير قوة غزو أو تدخل في المعركة الدفاعية).

(٩) الحرب الهندية – الباكستانية (١٩٦٥)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٠) الحرب الهندية-الباكستانية (١٩٧١)

هي حرب الاسبوعين، او الحرب الخاطفة التي أدت، في اواخر العام ١٩٧١، الى فصل باكستان الشرقية عن باكستان الغربية وقيام دولة «بنغلادش».

في الواقع، ان هذه الحرب التي قيدت بشكل خاطف، قد امتدت اسبابها الى بضع سنين خلت، بحيث اعتبرت انها واقعة لا محالة، فلقد كانت الهند وباكستان تؤلفان اقليماً واحداً خاضعاً لبريطانيا وتم تقسيمهما في ١٤ آب (اغسطس) ١٩٤٧. ومع هذا التقسيم تكونت احتمالات الصدام بينهما، كما تكونت احتمالات الصدام بين الهند والصين من جهة، وبين باكستان وافغانستان من جهة ثانية.

من اجل الاحتمالات اعلاه، وحيث ان الدولتين تقعان في منطقة بالغة الاهمية الاستراتيجية بين العملاقين، الاتحاد السوفييتي والصين، فقد عكفت

الدولتان على تطوير امكاناتهما العسكرية، وأولتا، بالنظر الى اتساع اراضيهما والى بعد المسافات، عناية خاصة بتطوير سلاح الطيران. وساعد هذا التسابق في التسليح على حدوث اول صدام ذي اهمية بين الدولتين في اول ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ بسبب الموقف المتدهور في كشمير، واستمر الصراع المسلح في تلك الفترة سبعة عشر يوماً قام سلاح الطيران الباكستاني خلالها بدور حاسم. وفي تلك الفترة من الصراع وقفت الصين الى جانب باكستان، وكانت الهند تعتمد في دفاعها ضد الصين على صعوبة الحدود وعلى العائق الجبلي المتمثل بجبال «هيمالايا». ولكن الهجوم الصيني اثبت للهنود ان جبال «هيمالايا» لا يمكن الاعتماد عليها للدفاع، إذ استطاعت القوات الصينية التوغل واحتلال ستة آلاف ميل مربع من الاراضي الهندية.

وبروز الباكستان، مع حليفتها الصين، في الميدان العسكري، رأت الهند نفسها امام تهديد دائم، فعملت منذ تلك الفترة على بناء سياستها للمستقبل، وقد جهدت في عدم الاشتباك مع باكستان قبل تأمين تحالف مع إحدى القوتين الباقيتين في الميدان العالمي، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية، وهذا ما حصل بالفعل، اذ توجهت السيدة اندرا غاندي، رئيسة وزراء الهند الى موسكو، وعقدت تحالفاً بشكل معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي بتاريخ التاسع من آب (اغسطس) ١٩٧١. كان من اول نتائجه دعم السوفيات للهند دعماً مباشراً في حربها العسكرية والسياسية ضد باكستان، وزيادة رصيد السيدة غاندي الشعبي في الهند.

اما الصين، حليفة باكستان، فلقد بقيت بجانب هذه الاخيرة لموازنة النفوذ السوفياتي في الهند. وكانت ترغب بصدق في بقاء وحدة الدولة بين شطري باكستان، ذلك ان دولة باكستان الموحدة سياسياً تستطيع حصار الهند بين طرفي كماشه، احد طرفيها كشمير والطرف الآخر «البنغال».

كانت نقطة الضعف في الكيان الباكستاني تقسيمه الى قسمين متباعدين تصل المسافة بينهما الى ١٦٠٠ ميل وهما: باكستان الغربية وباكستان الشرقية (اي «بنغلادش» فيما بعد)، فمن جهة تقف الهند حاجزاً منيعاً بين شطري الدولة الباكستانية، ومن جهة ثانية يتعذر ايصال الامدادات والاعتدة وكل وسائل القتال الا بقدر ما يسمح به الوقت وتسمح به حرية شبكات المواصلات. وهذه الاخيرة من نقطتي الضعف قد استغلتها الهند استغلالا واسعاً، اذ ضربت حصاراً محكماً على باكستان الشرقية،

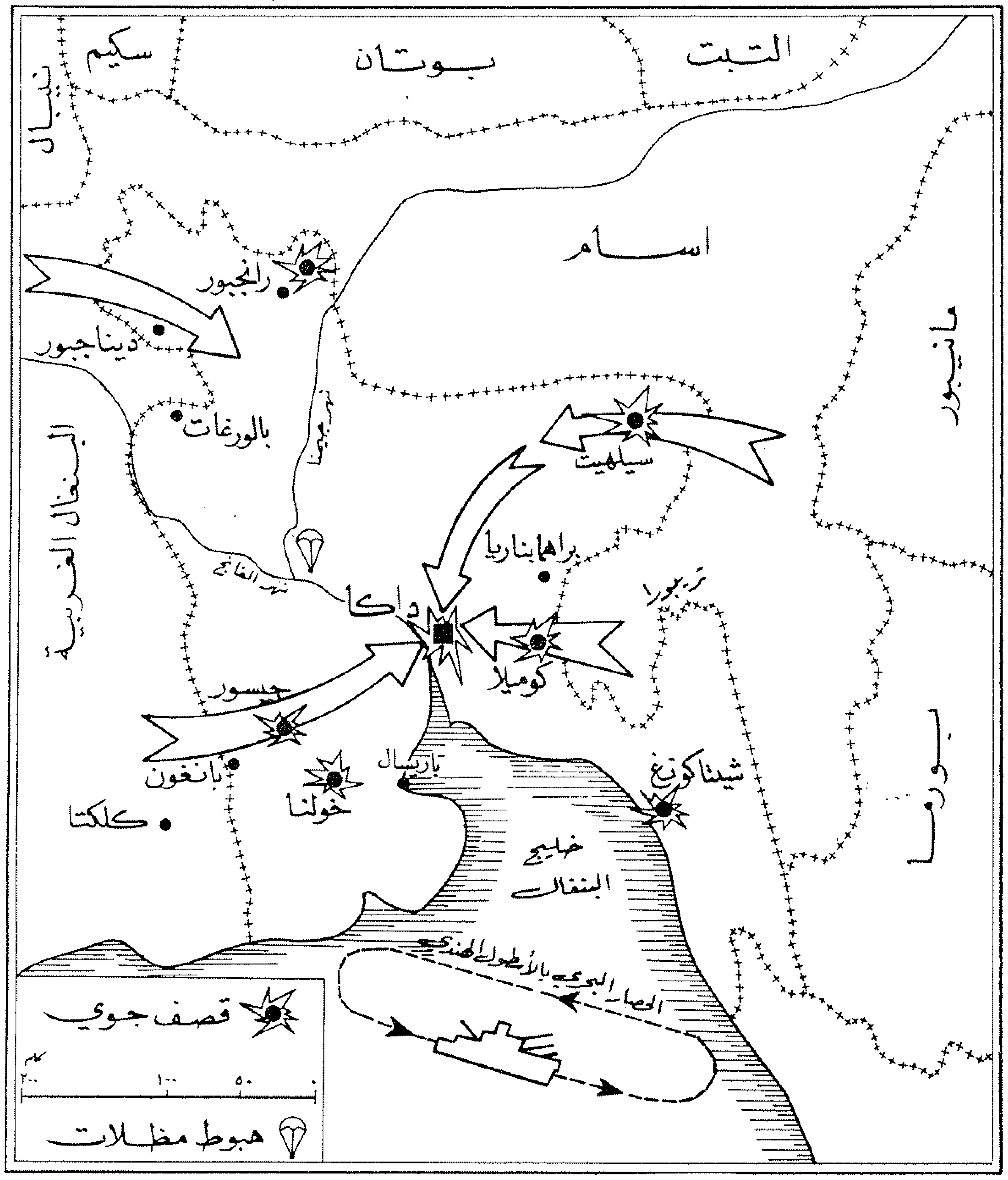

الحرب الهندية – الباكستانية (١٩٧١)

براً وبحراً حتى عزلتها عن امدادات الدولة الباكستانية وكادت ان تخنقها لوجستيكياً قبل ان تسيطر عليها عسكرياً. وبالاضافة الى كل ذلك، فقد زاد الامر سوءاً وجود حركات تمرد في «بنغلادش» دفع الحكومة الباكستانية آنذاك الى اعتماد سياسة صارمة لقمع حركات التمرد ولاعتقال زعماء المعارضة وعلى رأسهم الشيخ مجيب الرحمن رئيس رابطة «عوامي». ونتج عن اعمال القمع فرار العديد من البنغلاديشيين الى الهند، حتى وصل عديدهم، (حسب الاحصاءات الهندية) الى عشرة ملايين لاجىء، رأت الهند نفسها تجاههم اعجز من أن تأويهم وتكفيهم. كما لم يكن ممكناً لديها اعادتهم الى بلادهم وتعريضهم لعمليات القمع الدموية.

كانت الهند هي البادئة في فتح جبهة حربية مع باكستان، بعد ثمانية اشهر من التوتر الشديد والتصعيد المتبادل لعمليات الحدود، وحتى قبل شهر من بدء العمل العسكري فقد وضح جيداً ان الهند سائرة نحو تلك الحرب تمهيداً لحل مشكلة عشرة ملايين لاجىء تدفقوا عليها من باكستان الشرقية. ولقد كانت باكستان اول من فهم النوايا الهندية، لذا اعلن الجنرال (يحيى خان) رئيس الجمهورية حالة الطوارئ في البلاد في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ بعد اول هجوم هندي ذي شأن. ويبدو أن نيودلهي انطلاقاً من الشواهد القديمة والحديثة في علاقاتها مع جارتها باكستان، كانت تفكر في العمل العسكري قبل ذلك بكثير، لكنها كانت ترغب في ضمان امرين: اولهما الاستفادة من الرأي العام العالمي بتسليطها الاضواء على مشكلة اللاجئين

وكسب العطف على قضيتهم، وثانيهما تأمين طريق الامدادات العسكرية والى حد ما الحماية العسكرية من موسكو، ذلك ان ثمة طرفاً ثالثاً لا يمكن تجاهله في اي نزاع بين الطرفين هو الصين. ولئن كانت الصين غير مستعدة للدخول في حرب علنية الى جانب باكستان، فهي ستعمد على الاقل، الى الضغط على مناطق اخرى من الحدود الهندية كما فعلت في الحرب بين «كراتشي» و«نيودلهي» (١٩٦٥). ورداً على الاستقطاب الهندي – السوفييتي، قام استقطاب معاكس، واوفد الجنرال (يحي خان) الى بكين وفداً رفيعاً تعمد ان يكون برئاسة زعيم المعارضة في باكستان الغربية والرجل الذي كان وراء التقارب الباكستاني – الصيني، (ذو الفقار علي بوتو). وقد حصل الوفد الباكستاني في بكين على وعود بالتأييد، ولكن هذه الوعود لم تتجسد خلال القتال.

القوات المتجابهة: تعتبر الهند وباكستان من اقوى الدول عسكرياً في آسيا، وهما تحصلان على الاعتدة العسكرية من الدول الرئيسية في العالم، كما لديهما صناعتيهما الحربيتين الخاصتين بهما. وكان الاتحاد السوفياتي في السنوات الاخيرة، المصدر الرئيسي للاسلحة الهندية، بينما تلقت باكستان اسلحتها من الصين. وكانت كل من الدولتين تنفق على قواتها المسلحة مبالغ ضخمة، وصلت نسبتها في الهند حتى ثلث الموازنة العامة للدولة، وحتى ربع الموازنة في باكستان. ورغم ان عدد الجيش الهندي كان يزيد على ضعفي عدد الجيش الباكستاني، فانه لم يكن بوسع أي من البلدين استخدام كل قواته في حرب ضد الآخر: فالهند مضطرة الى الابقاء على قسم كبير من جيشها على حدودها مع الصين، في حين ان الجيش الباكستاني موزع في كل من باكستان الشرقية والغربية.

بلغ عديد الجيش الهندي عشية الحرب ٨٦٠ الف رجل، بالاضافة الى ٥٠ الفاً استدعوا من الاحتياط قبيل الحرب، وقوة حراسة حدود تألفت من ١٠٠ الف. وضم ذلك لوائي مظلات، ونحو ٢٠ وحدة مدفعية مضادة للدبابات، و١٥٠٠ دبابة من صنع بريطاني وسوفياتي وفرنسي. اما سلاح الجو فقد ضم: ٦٢٥ طائرة قتال، و٨٠ الف رجل، وتألف من ثلاثة اسراب قاذفات خفيفة (كانبيرا) البريطانية الصنع، و١٥ سرباً من المقاتلات القاذفة (سوفياتية وبريطانية وهندية وفرنسية الصنع)، و١٥ سرباً معترضاً (سوفياتية وهندية الصنع)، و٥٠ قاعدة صواريخ أرض – جو.

وعلى صعيد البحرية، كانت الهند تملك ٥٨ سفينة حربية بينها حاملة طائرات بريطانية الصنع، وطرادان، وثلاث مدمرات، واربع غواصات سوفياتية الصنع وزوارق اخرى مختلفة.

في الجهة الثانية بلغ عدد جيش الباكستان ٣٦٥ الف رجل، بالاضافة الى ٢٥٠ الفاً من الميليشيا، وضم زهاء ١١٠٠ قطعة مدفعية، و٨٠٠ دبابة ثقيلة ومتوسطة من صنع أميركي وسوفياتي على السواء. اما سلاح الجو فبلغ ١٧ الف رجل و٢٨٥ طائرة، معظمها قاذفات مقاتلة من نوع (ميراج) الفرنسية الصنع واسراب (اليوشين) السوفياتية الصنع، وطائرات معترضة من نوع (سابرف ٦١) الاميركية الصنع. وعلى صعيد القوات البحرية، تألف الاسطول الباكستاني من ٢٨ سفينة بينها طراد خفيف ومدمرتان وثلاث سفن لحراسة المدمرات واربع غواصات وزوارق اخرى مختلفة.

العمليات: انفجرت شبه القارة الهندية واشتعلت نار الحرب بين الهند وباكستان في غارات جوية وقصف مدفعي وغزوات برية على الحدود الشرقية والغربية للبلدين اثر اسابيع من المناوشات المحدودة واشهر من التوتر. ولقد بدأت المدفعية الهندية في اول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ تعاون قوات (الموكتي باهيني) اي فدائيي البنغلادش، في قطع السكك الحديدية بين العاصمة «داكا»، و«خولنا» و«شيتاكونغ» الميناءين الرئيسيين على خليج البنغال، و«كوميلا» قرب الحدود الشرقية، وفي ٢ منه، شنت القوات الجوية الهندية ضربتها المركزة ضد مطارات وطائرات باكستان، واستمرت طوال يومي ٢ و٣ منه حتى اتت على معظم الطائرات الباكستانية، وانتزعت السيطرة الجوية في سماء باكستان الشرقية.

وشنت القوات الهندية هجومها الاساسي في مقاطعة «ديناجبور» في القطاع الشمالي من باكستان الشرقية، وكان اللواء الجبلي الهندي ٧١ تسانده كتيبة الدبابات ٦٣ المجهزة بالدبابات السوفياتية الصنع من طراز (ت ٥٥) رأس الحربة في الهجوم الهندي في هذه المنطقة. اما الاتجاه الثاني للهجوم الهندي فقد انطلق في ولاية «تريبورا» الهندية ووجهته مقاطعة «كوميلا» وطليعته لواءان مدرعان، تقدم اللواء ٣١١ على المحور الاساسي بينما تقدم اللواء ٦١ من الشمال. وبالاضافة الى محوري الهجوم اندفعت قوى ايضاً من مرتفعات «شيتا كونغ» وقوى ايضاً من الحدود الغربية باتجاه «بانغون» و«جيسور».

في ٥ كانون الاول (ديسمبر) اغرقت مجموعة قتال بحرية هندية المدمرتين الباكستانيتين «خيبر» (٢٣٢٥ طناً) و«شاه جيهان» (١٧١٠ اطنان)، كما اعطبت سفينتين اخريين في معركة بحرية استمرت ساعة كاملة على مسافة ٢٠ ميلا من «كراتشي». وفي الوقت نفسه أغرقت غواصة باكستانية من طراز «دافني» وبحارتها الثمانون في خليج البنغال. ثم هاجمت الطائرات الهندية التي تعمل من حاملة الطائرات «فيكرانت» (حمولة ١٦ الف طن) مينائي «شيتا كونغ» و«باريسال». وتلتها في ٦ منه الضربة الرئيسية الهندية ضد «جيسور» توطئة لانتقال حكومة بنغلادش اليها من منفاها في «كلكتا». بعد ذلك وقعت الضربة الثانوية لقطع اقاليم «شيتاكونغ» في الشرق الى شطرين، في نفس الوقت الذي كادت الفرق الهندية التي تهاجم «سيلهت» من «اسام» ان تستولي فيه على شبكة المطارات شمال شرقي البلدة. ازاء هذه الهجمات الناجحة امر الجنرال «نيازي» قائد القوات الباكستانية الشرقية قواته، بالارتداد من مواقعها الدفاعية قرب الحدود في انسحاب استراتيجي عام. وقبل ان ينتهي يوم ٦ اسرت القوات الهندية السفينتين «مينيلوف» و«مينيليدي» (حمولة كل منهما ١٠٠٠ طن) وهما تحاولان اختراق الحصار لنقل الوقود من «شيتا كونغ» الى «باريسال». وفي يوم ٧ استولت القوات الهندية في الغرب على بلدة «جيسور» وتابعت تقدمها شرقاً صوب العاصمة.

وعندما كانت المعارك دائرة اجتمع مجلس الامن لدراسة الموقف الخطير، وبتاريخ ٦ كانون الاول (ديسمبر) وفي الامم المتحدة، استخدم الاتحاد السوفياتي حق النقض (الفيتو) للمرة الثانية خلال ٢٤ ساعة وذلك ضد مشروع قرار يدعو الهند وباكستان الى وقف اطلاق النار وانسحاب القوات المسلحة لكل منهما من اراضي الطرف الآخر، كما يدعو مجلس الامن الى ايجاد ظروف ملائمة لعودة اللاجئين الباكستانيين الى ديارهم بصورة طوعية. وقد جاء الفيتو السوفياتي بعدما رفض مجلس الامن مشروع قرار سوفياتي يتضمن دعوة الى القوات الباكستانية لوقف اعمال العنف في باكستان الشرقية. وتجدر الاشارة الى ان مجلس الامن بقي يتداول في موضوع وقف الحرب الهندية الباكستانية في الوقت الذي كانت المعارك تشتد وتتابع القوات الهندية تقدمها داخل باكستان الامر الذي حمل، قبيل نهاية تلك الحرب، الوفد الباكستاني بكامله على الانسحاب من مجلس الامن، بعدما مزق علي بوتو وزير الخارجية الباكستانية ورئيس وفد بلاده، كل مشاريع القرارات المعروضة على المجلس، وندد

بمناورات التأخير التي يلجأ اليها المجلس ، وفي اخفاقه في ان يحقق العدالة لباكستان . وهكذا احيلت قضية الصراع الدائر بين الهند وباكستان الى الجمعية العمومية للامم المتحدة ، حيث لا يتمتع اي من الدول بحق الفيتو ، فاصدرت قراراً بعد ٢٤ ساعة من إحالة القضية اليها (١٢/٨) يفرض على الهند وباكستان وقف اطلاق النار فوراً وسحب القوات من الاراضي التي احتلتها ، ولكن هذا القرار بقي دون تنفيذ ، وسارت الحرب الهندية – الباكستانية حتى نهايتها ، على مرأى ومسمع من هيئة الامم المتحدة .

وفي كشمير شن الباكستانيون هجوماً عاماً على الهند ، آملين ، بفتحهم جبهة جديدة في الغرب ، تخفيف الضغط على الجبهة الشرقية ، وفي اسوأ الاحوال كسب ارض هندية تصلح فيما بعد للمساومة مع الهند . ولقـــد استخدم الباكستانيون في هجومهم فرقتين من المشاة وثلاث كتائب مدرعة ، وقد جرت معارك عنيفة في منطقة « تشامب » الهندية ، واستولى الباكستانيون على مدينة « مانديالك » إلا أن العمليات الباكستانية في « كشمير » لم تذهب بعيداً ، ولم يكن لها من الثقل ما يؤهلها لتحقيق الغاية التي ارادها الباكستانيون .

وفي صباح ٨ كانون الاول (ديسمبر) كانت القوات الهندية قد اتمت انجاز المهمة المباشرة، بينما كانت القوات الباكستانية تنسحب امامها على كافة المحاور صوب الموانىء على مسافة ٨ اميال جنوب شرقي « داكا » و « باريسال » الواقعة على مسافة ٧٠ ميلا من جنوب « داكا » . وبنهاية المرحلة الاولى من خطة الهجوم الهندية ، وجه الجنرال « مانيكشو » رئيس هيئة اركان حرب القوات الهندية رسالة بالراديو الى القوات الباكستانية نصحها فيه بالتسليم حفاظاً على ارواحها ، واعقب هذه الرسالة قيام الطائرات الهندية بقصف بعض الاهـــداف الصناعية الهامة ، ومطار « داكا » الجديد الواقع شمالي المدينة ، كما هاجمت الطائرات ممرات المطارات ومرابض نيران الاسلحة المضادة للطائرات من ارتفاعات منخفضة ، وتم ذلك بهدف التأثير على الروح المعنوية وتمزيق ارادة الصمود الباكستانية . ومع صباح يوم ٩ كانون الاول (ديسمبر) دفع الجنرال « اورورا » قائد القوات الهندية الغازية ، نسقه الثاني في القتال بهدف تطوير الهجوم والاطباق من كل الاتجاهات على العاصمة « داكا » ، وبالفعل فقد انطلق الدفع الهندي من ثلاثة اتجاهات رئيسية بقوة فرقة مدعمة لكل منها ، تعاونها « الموكتي باهيني » الفدائية على النحو التالي : الاتجاه الاول ، من « تريبورا » الى « كوميلا » . الاتجاه الثاني ، من « سيلهيت » ثم الالتفاف من الشمال نحو « داكا » . الاتجاه الثالث ، من « جيسور » على امتداد نهر « الغانج » الى « داكا » .

واتخذت القوات الباكستانية المنسحبة اوضاعها الجديدة حول « داكا » اعتباراً من صباح ١٠ بأمل ان تتمكن من العمل من خطوط داخلية للتمسك بالدفاعات وشن الهجمات المضادة لتعطيل تقدم القوات الهندية ، لأطول مدة ممكنة ، حتى تفرض هدنة مشرفة ، أو تتدخل قوى كبرى ، الا ان سيطرة القوات الهندية على سماء الجبهة افسدت المخطط الجديد ، كما مكنت القيادة الهندية من اسقاط مجموعتي لواءين مظليين على مسافة ٦٠ ميلا شمال « داكا » ، عبر نهر « الجيمنا » ، لفتح وتأمين محور الهجوم امام القوات الهندية الرئيسية المندفعة من الشمال ، وتمكينها من عبور آخر الموانع المائية ذات الشأن التي تفصلها عن « داكا » .

وانتهى يوم ١٠ كانون الاول (ديسمبر) وقوات الباكستان تتخذ مواقعها الجديدة حول « داكا » ، داخل خمس مناطق دفاعية ، احتلت كلا منها مجموعة كتيبة مدعمة . ومع حلول صباح ١١ كان اندفاع القوات الهندية قد انخفض كثيراً ، فلم يعد معدله يتجاوز الخمسة اميال في اليوم الواحد ، نتيجة كثرة الموانع المائية في طريق القوات ، والارهـــاق الذي تعرض له الجنود باستمرار ، وعلى الرغم من ذلك ظهرت بوادر الانهيار النهائي في دفاعات باكستان الشرقية مع مغرب هذا اليوم ، اذ استمر الأسطول الهندي في فرض الحصار البحري على سواحل خليج البنغال ، فاصلا باكستان الشرقية فصلا كاملا عن باكستان الغربية ، وقاطعاً أية خطوط مواصلات بحرية بين شطري الدولة . ومع فجر يوم ١٢ شوهدت قوات باكستانية تتجه صوب موانىء الجنوب ، بينما وصلت طلائع القوات الهندية الى مسافة ١٥ ميلا من « داكا » على بعض الاتجاهات ، معلنة انتهاء الصفحة الاخـــيرة من الحرب . فاستسلمت حكومة باكستان المدنية ، واستقالت في رسالة بعث بها رئيسها السيد مالك الى الرئيس يحيى خان كتبها امام المراسلين بيد ترتجف .

وقامت طائرات (ميغ) هندية بغارات عديدة على العاصمة من علو منخفض ، بينما التجأ مسؤولو الحكومة المستقيلة الى فندق « كونتيننتال » بموجب امر خطي من السيد مالك . وكان الفندق المذكور قد اعلن منطقة محايدة . ومع ضوء أول يوم ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، اتضح للجنرال « اورورا » ضرورة اعادة تنظيم قواته ودفع الاحتياطي العام قبل شن الهجوم الاخير للاستيلاء على « داكا » . وفي منطقة « كوميلا » على الحدود الشرقية انهارت مقاومة القوات الباكستانية واستسلم ٢٠٠٠ جندي وضابط للقوات المهاجمة ، بينما استمرت قوات « خولنا » التي لا تعدو الالفين مقاتل في الصمود . وفي صباح يوم ١٤ كانون الاول (ديسمبر) وصلت طلائع الاسطول السابع الاميركي الى خليج البنغال ، تتقدمها حاملة الطائرات الذرية « انتر برايز » قـــادمة عبر مضيق « ملقا » ، ولكن بعد فوات الاوان . « ان داكا مدينة حرة الآن في وطن حر » . بهذه الكلمات اعلنت رئيسة وزراء الهند انديرا غاندي ، في مجلس النواب الهندي ، السقوط النهائي لباكستان الشرقية والخطوات الاولى لقيام « بنغلادش » ،كما عبرت عن املها في أن يأخذ الشيخ مجيب الرحمن مكانه على رأس الدولة الجديدة في وقت قريب جداً (وكان لا يزال سجيناً في باكستان الغربية) . وبالفعل وقع الجنرال « نيازي » وثائق الاستسلام في « داكا » بتاريخ ١٦ كانون الاول (ديسمبر) وتسلمها منه الجنرال « اورورا » .

كانت خسائر الهند في هذه الحرب ٢٠٦٢٣ فرداً ، منهم ٢٣٠٧ قتلى ، بينما خسرت باكستان كل قواتها في الجبهة الشرقية بين قتلى او جرحى او اسرى .

في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) استقال الرئيس يحيى خان من منصبه كرئيس لجمهورية باكستان ، تحت ضغط شعبي متزايـــد ، وسلم السلطات الى ذو الفقار علي بوتو ، كبير الزعماء السياسيين في باكستان الغربية ، ومن جهة اخرى نقل الجنرال « نيازي » من داكا الى كلكتا بطائرة خاصة . وحلت الانتقامات الوحشية مكان الابتهاج في العاصمة « داكا » ، وانـــدفع زهاء خمسة آلاف من ثوار « بنغلادش » المزودين بأسلحة اوتوماتيكية حديثة ، في الشوارع بسيارات شحن وجيب ، يتخلصون بسرعة من الذين يشتبهون بانهم كانوا يؤيدون الحكم السابق ، والواقع ان اعمال العنف قد ارتدت طابعاً غير مألوف من الوحشية والفظاعة حتى اصبحت الجثث والمحتضرين والممثل بهم منظراً يومياً في شوارع العاصمة .

وكان اول ما فعله الرئيس علي بوتو بعد استلام السلطة اطلاق سراح الشيخ مجيب الرحمن بتاريخ ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، الذي وصل الى « بنغلادش » في العاشر من الشهر التالي ، واخذ في ممارسة صلاحياته في الدولة الجديدة . وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ كانت « بنغلادش » قد حصلت

على اعتراف الاتحاد السوفياتي وفنلندا وبولونيا ويوغوسلافيا ومنغوليا بالاضافة الى الهند التي اعترفت بها خلال ايام الحرب . ولم تمض فترة طويلة حتى حصلت الدولة الجديدة على اعتراف الاسرة الدولية بما في ذلك باكستان نفسها .

(٨) حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ – ١٧١٤)

يطلق اسم (حرب الوراثة الاسبانية) على مجموعة الحروب الأوروبية العامة التي بدأت في العام ١٧٠١ وانتهت في العام ١٧١٤ ، بعقد معاهدات اوترخت وراستات . وكانت هذه الحرب عبارة عن جولات رتيبة من المسيرات الطويلة ، واعمال الحصار والتطويق غالباً ما تزايدت اشراقاً وتألقاً بما أضفاه عليها ثلاثة من كبار القادةهم مارلبورو Marlborough الانكليزي ، والأمير أوجين Eugene النمساوي ، والماريشال فيلار Villars الفرنسي ؛ في حين ظهرت مجموعة من القادة – ولو انهم كانوا أقل شهرة من القادة السابقين ولم يحالفهم حظ زملائهم – إلا أنهم كانوا دون ريب رجالا يتمتعون بكفاءة عالية وقدرة واضحة في ادارة اعمال القتال ومنهم بيتر بورو Peter - Borough وغالوي Galway وكاتينا Catinat وفاندوم Vandome . ولقد كانت المناورات والتهديدات واعمال الخداع في هذه الحرب تسهم بالدور الاكبر في مجال الأعمال القتالية . وكانت الاسس الحقيقية للوصول الى السلم تتمثل في قضية الامساك القوي بالتحصينات والقلاع والاقاليم ، وهي القضية الرئيسية التي قام الملوك والأمراء بشن الحرب من أجلها .

حكمت اسبانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر سلالة هابسبورغ القوية والتي جاء تسلسل الحكم فيها منذ فيليب الاول (ارشيدوق النمسا) ١٤٧٨ – ١٥٠٦ الذي تزوج بإيزابيلا ملكة البرتغال ووحد حكم اسبانيا ، وانجب هذا الزواج شارل الأول، المعروف بشارل الخامس الاسباني أو شارلكانت Charles Quint (١٥٠٠ – ١٥٥٨) ثم جاء من بعده ابنه فيليب الثاني (١٥٢٧ – ١٥٩٨) ثم فيليب الثالث ملك اسبانيا (١٥٧٨ – ١٦٢١) ثم فيليب الرابع الذي أصبح ملكاً على اسبانيا حتى العام ١٦٦٠ .

وحكم اسبانيا بعد ذلك شارل الثاني (١٦٦٠ – ١٧٠٠) وقد اضاع شارل الثاني الفلاندر الفرنسية ، وفرانش كومتيه La Franche Comte ، واللوكسمبرغ وغنمت فرنسا هذه المقاطعات الثلاث فتعاظمت قوتها . وعندما توفي شارل الثاني كانت اسبانيا نهباً للدمار . واراد لويس الرابع عشر تعيين حفيده فيليب الخامس الذي ولد في العام ١٦٨٣ ملكاً على اسبانيا . وكان من نتيجة ذلك ظهور موقف جديد حفز دول اوروبا ودفعها للحرب ، ولم يكن هدف الحرب في هذه المرة بالنسبة الى انكلترا وهولاندا هو مجرد الحصول على المدن والاقاليم بقدر ما كان يتركز حول وضع حد لقوة لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، لأن طموح هذا الملك لوضع حفيده فيليب على عرش اسبانيا هدد بقلب ميزان القوى على الساحة الأوروبية . وكانت أداة لويس الطموحة متمثلة في تنظيم جيش قوي موجه اساساً ضد انكلترا ، الأمر الذي جعل تدمير هذا الجيش هدف الحرب . وكان لدى عدد من الحلفاء الآخرين سبب حقيقي للخوف من امتلاك فرنسا لمثل هذا الجيش . أما بقية الحلفاء الذين دخلوا الحلف فكان لديهم على الأقل أمل في الحصول على بعض المكتسبات لقاء دفع ثمن زهيد من نفقات الحرب . ونتيجة لذلك ، كان الحلفاء من جانبهم يمارسون صراعاً يتراوح في قوته بين عمليات الهجوم الشرسة وبين الأعمال الدفاعية السلبية .

كان موقف لويس الرابع عشر من قضية الوراثة الاسبانية متوقعاً ، ولهذا عمل ويليام الثالث ملك انكلترا على تخصيص بقية سني حياته للنضال ضد هذا الموقف ، والعمل على تشكيل حلف أوروبي هدفه المطالبة بالعرش الاسباني للارشيدوق شارل الرابع (١٦٨٥ – ١٧٤٠) ، امبراطور جرمانيا (من ١٧١١ حتى ١٧٤٠) وهو الابن الثاني لليوبولد الأول ووالد ماري تيريز وريثة عرش النمسا . وقد تشكل هذا الحلف وكبر بصورة طبيعية ، فأصبح يضم النمسا وبعض الدول والامارات وبريطانيا العظمى وهولاندا والدانمرك والبرتغال . ووقف في مجابهة هذا الحلف لويس الرابع عشر تدعمه اسبانيا (بعد ان تم الاعتراف بالأمير فيليب – الخامس – وريثاً للعرش الاسباني) بالاضافة الى بافاريا وكولونيا . وكان هناك حليف محتمل هو (دوق سافوا) الذي كان من سياسته استثمار كل موقف والافادة من كل فرصة لتوسيع رقعة دولته وزيادة قوتها .

حدثت وقائع حرب الوراثة الاسبانية بصورة دورية وبمعدل سنوي على النحو التالي : حملة ايطاليا – شياري Chiari (١٧٠١) ، وحملة مارلبورو الأولى (١٧٠٢) ، وحملة هوشستت Hochestett (١٧٠٣) ، وحملة الرين والدانوب (١٧٠٤) ، وحملة عام (١٧٠٥) ، وحملة راميليه (١٧٠٦) . وكان العام ١٧٠٧ عام استراحة واعادة تنظيم من اجل حملة (١٧٠٨) وجاءت بعد ذلك حملة مالبلاكيه Malplaquet (١٧٠٩) ثم حملة (١٧١٠) والى جانب هذه الحملات البرية حدثت معارك بحرية وعمليات عسكرية اسبانية ، منها نصر الحلفاء في قادس ، في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٠٢ ، وانضمام البرتغال الى الحلفاء في العام ١٧٠٣ ، واستيلاء الحلفاء على جبل طارق في ٢٣ تموز (يوليو) ١٧٠٤ ، وغزو الحلفاء لاسبانيا (١٧٠٦) .

حملة ايطاليا (١٧٠١) :

بدأت حرب الوراثة الاسبانية بإبراز كل النوايا والأهداف من خلال التعامل مع قلاع الأرض الاسبانية وتحصيناتها حتى الأراضي الفرنسية ، وذلك في آذار (مارس) ١٧٠١ . وقد بدأت بريطانيا وهولاندا استعداداتهما في وقت واحد . ولكن النجاح لم يحالف احداهما في هذه السنة لحشد جيش وزجه في ميدان القتال . ذلك لأن جيش انكلترا في زمن السلم كان ضعيفاً . كما أن هولاندا لم تجد في نفسها الجرأة للدخول وحدها ميدان الحرب . وعلى كل حال . فقد أخذ الأمير أوجين المبادأة على المسرح الايطالي وقاد جيشه النمساوي بهدف الاستيلاء على الممتلكات الاسبانية في شبه الجزيرة الايطالية . وتم حشد القوى في التيرول مع بداية فصل الصيف ، واستطاع الجيش الفرنسي بقيادة كاتينا تشكيل سد أمام الزحف النمساوي . ولكن الأمير أوجين نجح في استخدام الدروب والممرات عبر الجبال بين روفيريدو Roverdo وفيسنزا Vicenza ، حيث المقاطعة الحالية من حدود امارة فينيتيان Venetian . وفي ٢٧ أيار (مايو) ١٧٠١ اتخذ الأمير اوجين تدابير الحيطة الضرورية واجراءات الأمن للتقدم وذلك باقناع السلطات المسؤولة في فينيتيان بعدم التعرض لقواته أو مقاومتها طالما أنها لن ترتكب مخالفة أو تقوم باتخاذ موقف عدواني من السكان . ثم انطلق الأمير أوجين بعد ذلك في مسيرته عبر الدروب التي لم يسلكها جيش منذ أيام شارلكان . وفي يوم ٢٨ حزيران (يونيو) ١٧٠١ ، وصل جيشه الى السهول ، ثم انتشر على مساحة واسعة ووصل الى ليناغو Legnago (القلعة الايطالية في اقليم ڤيرون على نهر أديج Adig) ثم تجاوزها في محاولة للبحث عن طريق يعبر خلاله نهر أديج الأسفل . وعند ظهور الأمير أوجين في السهل بوغت

القائد الفرنسي كاتينا مباغتة تامة ، لأنه كان يعتمد في تنظيم دفاعه اعتماداً كاملا على حياد فينيتيان . كما ارتكب هذا القائد الفرنسي خطيئة كبرى عندما افترض ان الجيش النمساوي مصمم على غزو الممتلكات الاسبانية جنوبي بو Po ، فعمل على نشر قواته بشكل ستارة ضعيفة وتنظيم خطوط دفاعية رقيقة حتى يستطيع تغطية جبهة طويلة على امتداد نهر اديج . واستطاع الأمير أوجين العثور على بقعة غير محروسة من قبل القوات الفرنسية فعمل بطريقته الحذرة على اجتياز أديج الأسفل في ليل ٨ – ٩ تموز (يوليو) ، وعندها جمع القائد الفرنسي كاتينا قواته فوراً ، وحشدها خلف النهر الايطالي مينسيو Mincio في الوقت الذي كان فيه أوجين يستدير شمالا بجيشه لمعاودة تحقيق الاتصال مع خطوط امداداته الاساسية في روفيردو – ريفولي Roverdo - Rivoli . وتعرض الامير اوجين خلال تلك الفترة لصعوبات كبيرة في تأمين امداداته نظراً لأن إمارة فينيتيان لم تعد تسمح للأمير أوجين باستخدام أراضيها لنقل القوات والامدادات . وأخيراً قرر الأمير أوجين مجابهة الموقف وحسمه بالصراع . فاتخذ استعداداته لاختراق نهر مينسيو قريباً من بحيرة بيسشيرا Peschiera . وعلى أبعد مسافة من الجناح الأيسر لجيش كاتينا . وفي ليل ٢٨ تموز (يوليو) نفذ أوجين العملية وتراجع كاتينا بهدوء الى « أوليو » Oglio . ولكن هذا التراجع أثار نقمة القوات الفرنسية لا سيما وأن القوة النمساوية كانت أصغر بكثير من القوة الفرنسية . وفي مطلع آب (اغسطس) نقل تيسيه خصم كاتينا هذا الموقف الى باريس التي ارسلت المارشال فيلروا Villeroy المقرب من الملك الرابع عشر لاستلام القيادة من كاتينا . وكان القائد الجديد أقل كفاءة من جميع الضباط الأعوان الفرنسيين . فعمل قبل كل شيء على شن هجوم ضد الأمير أوجين الذي كان يحتل مواقع دفاعية جيدة في شياري Chiari ، وذلك في ١ ايلول (سبتمبر) . وانتهى الهجوم بهزيمة كاملة للقوات الفرنسية . وفي الشتاء قام الأمير اوجين بهجوم مباغت على كريمونا Cremona في ليل الأول من شباط (فبراير) ١٧٠٢ . وبعد قتال في ظروف غامضة ومعقدة انسحب الأمير أوجين ومعه القائد الفرنسي (فيلار) كأسير حرب ، في حين كانت بقية الجيش الفرنسي تتراجع ، وعاد الأمير أوجين لقضاء الشتاء في مقر قيادته واستئناف حصار مانتوا Mantua .

حملة مارلبورو الاولى (١٧٠٢) :

بدأ الصراع الحقيقي مع العام ١٧٠٢ . وكان بعض مستشاري الملك لويس الرابع عشر قد اقترحوا عليه العمل على تركيز الجهد للدفاع عن الرين والدانوب ، وذلك لأن هذه المنطقة هي نقطة التوازن ومركز الثقل في التحالف المضاد لفرنسا . ولكن الملك لويس الرابع عشر لم يستجب لنصح مستشاريه ، وزج القسم الاكبر من الجيش الفرنسي على ضفة نهر الموز ، وترك جبهة الرين تحت حراسة قوات ضعيفة كلفت بواجب الدفاع ، وقد تم هذا التوزيع بالقوى وتحديد الواجبات القتالية بتأثير عوامل سياسية . أما في مسرح عمليات ايطاليا فقد بقي ميزان القوى ثابتاً ، ولم يطرأ عليه أي تغيير باستثناء ارسال قائد من أفضل قادة الملك لويس وهو الجنرال فاندوم ، ليحل محل القائد الأسير (فيلار). وفي البلاد المنخفضة ، كلف جينكل Ginkel بممارسة القيادة المؤقتة لقوات الحلفاء (الانكليز والألمان وبعض الامارات الجرمانية الصغرى) . وكان جينكل في بدايات احباط مناورات القائد الفرنسي بوفلر Boufflers . وكان التهديد الفرنسي المؤقت بالغزو قد ترك أثراً ثابتاً في السلطات الألمانية التي كانت مواقفها المتخاذلة عاملا في تدمير افضل المخططات التي وضعها مارلبورو ، حتى أصبح مرغماً للخضوع إلى عطالتها ورفضها . وعلاوة على ذلك فان هذه العقبات لم تكن المصدر الوحيد لمتاعب مارلبورو الذي كان عليه ايضاً أن يضع في حسابه دائماً موقف كبار قادته وصراعهم فيما بينهم على السلطة والتحزب ورسم المؤامرات على انكلترا ، علاوة على ما كان يجب عليه اتخاذه لدفع عوامل الحسد والجبن والتهاون والتمرد والرفض بين دول الحلف التي قدمت فرقها العسكرية لجيشه المختلط . بمثل هذه الصورة بدأت الحرب في القرن الثامن عشر ، وتم تنفيذها بجيش شديد التعقيد ، سواء في تكوينه أو في تنظيمه . بحيث لم يكن هناك رجل آخر في أوروبا يستطيع المحافظة على قوة هذا الجيش وقيادته كقوة واحدة سوى مارلبورو .

عمل الفرنسيون بالتعاون مع الحاميات على الأرض الاسبانية وفوق هذا المسرح للحرب فنظموا خطاً دفاعياً من التحصينات طوله اكثر من مائة كيلومتر ، ويمتد من أنتويرب في الشمال حتى هوي Huy بالاضافة الى خط آخر اكثر طولا ولكنه أقل أهمية في قوته وقدرته الدفاعية يمتد من انتويرب أيضاً ويسير حتى شيلدت – ليس Scheldt - Lys ليصل الى أير Aire في فرنسا . وكان إلى جانب ذلك كله خطوط برابان التي احتلها بوفلر كما احتل جميع قلاع الموز الواقعة تحت هوي باستثناء ماستريتش . ومقابل ذلك فقد عمل مارلبورو على حشد وتركيز قوة مكونة من ستين ألف مقاتل (منهم ١٢٠٠٠ مقاتل انكليزي فقط) في المنطقة المحيطة بمدينة نيجمجن ، وذلك في شهر حزيران (يونيو) وبداية تموز (يوليو) ١٧٠٢ . وبعد انهاء الاستعدادات تقدم مارلبورو مباشرة حتى دييست Diest المدينة البلجيكية مما حمل بوفلر على التراجع بسرعة للوصول الى خطوط برابان والاستناد الى تحصيناتها . وقد حاول مارلبورو القيام برد فعل ايجابي وذلك بدفع قواته للتقدم بسرعة ، وزجها في المعركة لحرمان قوات بوفلر من الاستناد الى تحصيناتها ، واستطاع مارلبورو كسب السباق ، وتوقف في انتظار وصول جيش بوفلر ليضربه ضربة تصيبه بالشلل وتقعده عن العمل وهو لا يزال متعباً من المسير الطويل ، ولكن وفي اللحظة الحرجة ، رفض النواب الألمان الاستمرار في المعركة ، واكتفوا من النصر برؤية الجيش الذي كان يهدد هولاندا بالغزو وهو ينسحب الى مسافة الأمن دون اهراق قطرة دم واحدة ، وذلك في ٢٢ تموز (يوليو) . ونتيجة لهذه التجربة المريرة قرر مارلبورو اتخاذ جانب الحذر من سلبية الأمراء الألمان ، والعمل على تطويق قلاع نهر الموز وتحصيناته التي لم تلبث ان بدأت بالسقوط تباعاً وبسرعة في قبضة قوات مارلبورو في شهري ايلول وتشرين الاول (سبتمبر واكتوبر) . وتراجع بوفلر الى حدود المنطقة التي يدافع عنها من خطوط برابان ، وتوقفت الاشتباكات عند سقوط لييج في قبضة الحلفاء بتاريخ ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٠٢ ، وعاد مارلبورو بعدها الى لندن حيث منح لقب دوق في تشرين الثاني (نوفمبر) .

وعند عودة مارلبورو الى مسرح عمليات أوروبا ، لم يكن ميزان القوى لصالح الحلفاء . وكان التفوق العددي لصالح الفرنسيين (٩٠٠٠٠ مقابل ٥٠٠٠٠) .وعلى الرغم من ذلك فقد قرر مارلبورو الوصول قبل خصمه الى ساحة المعركة ، وبدأ عملياته بالاستيلاء على بون Bonn في أيار (مايو) ١٧٠٣ ، ثم وضع (الدوق مارلبورو) مخططه لاختراق الخطوط الدفاعية الطويلة على الجبهة الواسعة للفرنسيين والاسبانيين والاستيلاء على انتويرب . وتنفيذاً لهذا المخطط كان على فيلق ألماني بقيادة كوهورن Coehoorn التجمع في اقليم سلوزى – هولست Sluys - Hulst بينما يتجمع فيلق ألماني آخر بقيادة اوبدام Opdam

في بيرجن – اوب – زوم Bergen - op - Zoom وخلال ذلك يقوم مارلبورو بتنفيذ مناورته خارج الطرقات للانضمام الى جيش الأمير ين الألمانيين أمام التحصينات الفرنسية في انتويرب. ونفذ مارلبورو نصيبه من المخطط، وقاد تحرك القوات بمهارة، ولكن القائدين الالمانيين ساعدا الفرنسيين على الخروج من المناورة بنصر ضخم نظراً لعدم تدخلهما في المعركة. وتدخلت هنا مشاريع كبيرة وضعهـا الفرنسيون، وكان من هذه المشاريع الاستيلاء على فيينا بجيش (فرنسي – بافاري – هنغاري) مشترك. وقد أصر الأمير الباڤاري أن يعمل فيلار على عبور الغابة السوداء للانضمام اليه، ولم يكن فيلار (الذي اطلق سراحه من الاسر وعاد الى قيادة القوات) راغباً في عبور الغابة السوداء منذ وقت مبكر من هذه السنة نظراً لأن ثلثي ضباطه كانوا كالعادة على وشك ترك الخدمة، أو التخلي عن التزاماتهم في الجيش. والى جانب ذلك فقد قرر كورتييه Courtier أن بقدرته كارشال، عـدم التحرك تحت تأثير أي حافز أو تحريض حتى لو كان مصدر ذلك الملك ذاته، قبل انهاء استعداداته. ونتيجة لذلك، قرر تالارد Tallard العمـل وحده، وانطلق في نهاية نيسان (أبريل) ١٧٠٣ للدفاع عن الألزاس ضد الحاكم العسكري لبادن Baden، كما زج فيلار قواته في مضائق الغابة السوداء ودروبها، وانضم في ٨ أيار (مايو) الى قوات الأمير الألماني (الاليكتور) في ايبنجـن Ebingen . وكانت كل الظروف منـاسبة للتقدم الى فيينا، ولكن وفي اللحظة الأخيرة أظهر الامير الألماني بعضاً من الندم لتحالفه مع اعداء الجرمان. وتقدم بعرض بديل عن الذهاب الى فيينا وذلك بالتوجه الى التيرول Tirol والاتصال بفاندوم في ايطاليا. ولكن هذا العرض لم يحقق شيئاً. فقد نهض التيروليون واشعلوا نار الثـورة بسبب السلوك الشائن والتصرفات الحمقاء للبافاريين الذين تميزوا بقلة الانضباط. أما فاندوم الذي كان راغباً في اللوكسمبرغ فانه كان عملاقاً في ميدان القتال، ولكنه كان كسولا متراخياً في المعسكر ولهذا فانه لم يتمكن من التحرك أو القيام بعمل ايجابي.

حملة هوشستت (١٧٠٣):

نظم فيلار المراكز الدفاعية في أولم وترك فيها جيش المقـاطعة تحت قيـادة حاكمها العسكري (المارغراف) حتى عودته اليه. أما هذا الجيش فبعد الاشتباك في ماندركينجن Munderkingen يوم ٣١ تموز (يوليو) ١٧٠٣ رجع الى الرين تنفيذاً لأوامر الملك لويس الرابع عشر. وعلى كل حال. فبعد مضي خمسة أسابيع، رجع جيش مقاطعة أولم وهو بكامل قوته، وتحرك مع الضفة اليمنى لنهر الدانوب حتى وصل اوغسبورغ Augsburg في ٦ ايلول (سبتمبر). وخلال هذه الفترة رجع أمير المقاطعة الألماني من حملته الفاشلة في التيرول، وانضم فوراً الى فيلار في ديلليبنجن، وقد شجعه المارشال على مهاجمة الجيش النمساوي الذي كان يغطي فيينا وذلك قبـل أن يتمكن الجنرالان من ضم قواتهما، وكانت النتيجة حدوث معركة هوشستت في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٧٠٣ التي انتهت بتحقيق نصر كبير لصالح الأمير الألماني وفيلار بخسارة ألف قتيل فقط، في حين كانت خسائر العدو أحد عشر ألف قتيل. وتعتبر هذه النتيجة، اكبر نصر حققته حروب القرن الثامن عشر لا سيما وأنها استطاعت إنهاء الحرب بموقعة واحدة. وعلى الرغم من ذلك فان فيلار ذاته لم يفكر في طريقة لاستثمار الظفر أكثر من تحقيق الاتصال دونما عقبة أو عائق بين جيشه وجيش تالار Tallard وقضاء الشتاء في فيرتمبورغ Wurttemberg . وهكذا فان التقدم الكبير حتى فيينا لم ينته الى نتيجة حاسمة، وحقق الفرنسيون نجاحاً كبيراً في تنظيم جيش بافاريا. أما في ايطاليا فان فاندوم لم يحقق شيئاً من المنجزات على الرغم من أن الأمير أوجين لم يظهر أية مقاومة جدية.

حملة الرين والدانوب (١٧٠٤): على الرغم من حدوث تطور هام في مسارح عمليات الاقاليم المنخفضة وايطاليا بنتيجة معركة الرين والدانوب، فان مسيرة مارلبورو الى الدانوب في هذه المعركة هي من اكبر العمليات الاستراتيجية للقرن الثامن عشر.

أ – معركة الرين: في البداية كان الامير الالماني والقائد مارسان Marsin (خليفة فيلار) في الموقف الأضعف بين أولم والموز، وكان يقف في الطرف المقابل الحاكم العسكري للاقليم الجرماني في اقليم ستوكيتش – انجن Stockach - Engen . ونظراً لمسؤوليته في السيطرة على منطقة وسط الرين بكاملها ورغبته في مقاومة الامراء الألمان، فقد كان موقفه ضعيفاً في كل مكان، وكان دفاعه عن الرين محدداً عملياً بالصمود في خطوط ستولهوفن، واقامة موقع دفاعي قريباً من بوهل Buhl في بادن. وكان الفرنسيون، بفضل سيطرتهم على جيش بريساك وكيهل، يؤمنون الاتصال مع رفاقهم العاملين في بافاريا. وقد عمل تالار على ارسال فرقة كبرى من المتطوعين عبر مضائق الغابة السوداء ودروبها لدعم جيش مارسان. ولكن العدد الأكبر من أفراد هذه الفرقة تشتت خلال الطريق وهرب من الخدمة. واضطر جيش المقاطعة الجرمانية الى شق طريقه، وفي الواقع فانه لم يتم تنظيم أي محور نظامي لطرق المواصلات. وقد وضع مارلبورو مخططاً دقيقاً ومحدداً للغاية يتلخص بنقل الفيالق الكبرى من البـلاد المنخفضة الى بافاريا، وحشد القوات هناك بالتعاون مع الحلفاء لسحق الجيش الألماني التابع للالكتور، وإلحاق الهزيمة الساحقة به.

وحتى لا يثقل القائد مارلبورو كاهلـه بالمستشارين الألمان واعتراضاتهم، فقد قرر اغتنام الفرصة والتخلي عن فكرة دعم الوحدات الألمانية، وتركها تحت قيادة الكنيسة للدفاع عن الموز، والقى اعباء المغامرة على عاتق الانكليز والوحدات المأجورة التي يدفع لها الانكليز.

ولقد قدر مارلبورو موقفه فوجد أن الفرنسيين سيحشدون المزيد من قواتهم مع كل تقدم له نحو الرين، وذلك لمنعه من العبور، عوضاً عن قيامهم هم أنفسهم بالعبور للانضمام الى الايليكتور ودعم مارسان. وعلى هذا فان باستطاعته قيادة حملته للوصول الى وادي نيكار Neckar دون أن يثير الشكوك حول اهداف تحركه الحقيقية، وعند الوصول الى هناك فان باستطاعته الاختفاء من مراقبة الفرنسيين وقواتهم المدافعة عن الرين ليعاود الظهور من جديد على الدانوب، حيث لا يتوقع أحد ظهوره هناك. وفي ١٢ أيار (مايو) ١٧٠٤ عبر مارلبورو بجيشه نهر الموز عند ريرمـوند Ruremond . وفي يوم ٢٣ أيار (مايو) وصل بون، وفي ٢٩ وصل ميتز Mainz، وفي الأول من حزيران (يونيو) لوحظ ان الفرنسيين المرتبكين يقومون باستعداداتهم لإقامة جسر على الرين عند فيليبسبورغ Philisburg ولكن وبعد يومين استدار الانكليز الى اليسار ودخلوا وادي نيكار، وقد أظهرت فيالق مارلبورو كفاءة عالية وقدرة على تحمل المشاق خلال مسيرتها الطويلة من ريرموند، ولقد كان من الظواهر الرائعة للعملية في القرن الثامن عشر قيام القوات بمثل هذا الانجاز في عصر تميز بطابعه العام الذي تكثر فيه المثيرات والمحرضات للفرار من جيش قد يتعرض للدمار خلال تنفيذه مثل هذه المحاولات. وقد أعجب الأمير أوجين الى درجة الذهول للدقة الجيدة التي تميزت بها مواقف هذا الجيش. وفي الوقت ذاته فقد كانت الأمور تسير على الجانب الفرنسي في إطار من الاضطراب والفوضى بحيث انه مضى اسبوع كامل على انضمام

جيش مارلبورو الى الجيش الألماني (المارغراف) قبل أن يبدأ جيش فيلروا Villeroy عبور نهر الموز للوصول الى الالزاس ومراقبة فيلق الأمير أوجين ، أو بالأحرى الاشراف على مواقع بوهل في ستولهوفن . وهذا يعني ان المبادأة والتفوق العددي اصبحا وبصورة نهائية لصالح مارلبورو .

ب – معركة الدانوب (١٧٠٤) : قاد دوق مارلبورو قواته حتى الآن ، ونفذ مناورته بنجاح رائع عند الانتقال من مسرح للعمليات الى مسرح آخر وضمن لنفسه جميع الميزات الضرورية للنصر . وأخذ في التحرك من أمام أولم Ulm لينحرف جانبياً بصورة تدريجية على امتداد الجانب الشمالي للدانوب في محاولة للبحث عن ممرات غير محروسة . وكان يتناوب مع دوق الجرمان (المارغراف) القيادة العامة في الأيام المتتالية ، وعندما كان يوم دوره في ممارسة القيادة وصل الى امام دونوورث Donauworth وعرف بتدابير الحيطة التي اتخذها لويس ، ووجد أن القيام بالهجوم المباشر هو أفضل من انتظار يومين آخرين الى الشرق . وزيادة على ذلك فقد كان في حاجة الى اقليم محدد تتوفر له شروط الحماية لاستخدامه كقاعدة خلفية تضم المستودعات والمخازن . وفي وقت متأخر من بعد ظهر يوم ٢ تموز (يوليو) ، اندفع مارلبورو بجيشه لاحتلال الخنادق المحصنة في مرتفع شيللينبرغ Schellenberg القريب من دونوورث ، وقد تكبدت القوات الانكليزية خسائر في هجومها ، ولكنها لم تتوقف واستطاع (الايليكتور) تنظيم مفرزة قوية ، ونجح الهجوم في النهاية في الوصول الى اهدافه . وكانت تكاليف الهجوم ٦٠٠٠ رجل في حين لم يرجع من البافاريين البالغ عددهم ١٢ ألف مقاتل سوى ثلاثة آلاف مقاتل ، التحقوا بقطعاتهم الاساسية بعد الانسحاب من التل ، وأخذوا بعد ذلك في التحرك من أولم الى لونجن Lauingen وأصبح الحلفاء عند اجتيازهم النهر مطوقين بخصومهم ، واستولوا على قلعة صغيرة على الرين ومن ثم تحركوا الى جوار اوغسبرغ Augsburg وهم يدمرون عن عمد وبصورة شاملة أرض الاقليم ، بغية ارغام الايليكتور على التفاهم معهم . وأصبح هناك الآن خمسة جيوش في الميدان جيشان للحلفاء وثلاثة جيوش للفرنسيين . ونتيجة لذلك أصبح مركز الثقل والتوازن متعلقاً بموقف معسكر فيلروا Villeroy ، فاذا انضم هذا الماريشال الى تالار وتبعه فانه لن تكون لدى مارلبورو قوة كافية للاستمرار في الصراع حتى لو انضم اليه الأمير أوجين ، أما اذا انضم تالار

لويس الرابع عشر يعلن دوق أنجو ملكاً لاسبانيا

وحده الى الايليكتور الألماني ، وانضم اوجين الى مارلبورو فان اللعبة ستكون لصالح الحلفاء ، ولكن واحداً من احتمالات انضمام الجيشين لم تتحقق بسبب عدم محاولة أحد الأطراف للقيام به . وعندما علم الأمير أوجين بأن تالار يتحرك مبتعداً عن فيلروا تحرك للانضمام الى مارلبورو . وفي الواقع فقد كان تالار والايليكتور يتخذان من الأمير أوجين موقف الحذر الكبير ، ولهذا فانهما عندما شعرا بتحرك الأمير أوجين اكتفيا بضم قواتهما والتوقف عند اوغسبرغ . كما أن فيلروا الذي كانت في قبضته مفاتيح الموقف لم يتخذ موقفاً حاسماً ووقف موقف المتردد ، وأخيراً ، وعندما حاول احتجاز الأمير أوجين واعاقته ، كان الأمير أوجين قد ابتعد مسافة كافية ، ووصل الى خطوط ستولهوفن Stollhofen . وجاء موعد المرحلة الأخيرة من المعركة التي كانت قصيرة وموجزة . فقد كان مارلبورو والأمير اوجين يضعان في تفكيرهما تصفية الموقف بمعركة حاسمة ، في حين كان تالار ومارسان يريدانها حرب مناورات وتحركات تستغرق الاسابيع القليلة الباقية قبل حلول فصل الشتاء . وقد تم لقاء الجيشين الحليفين في وادي الدانوب يوم ٦ آب (اغسطس) . ووضع مارلبورو الاحتمالين التاليين : إذا حاول الفرنسيون البقاء في الجهة الجنوبية للدانوب فان على الأمير أوجين العبور ، أما اذا عاودوا العبور الى الشمال فان على مارلبورو اتباع الموقف الملائم . وكان الفرنسيون قد وجهوا (المارغراف) لويس أمير بادن لحصار اينغولشتادت Ingolstadt وذلك لمجرد وصول الأمير أوجين الى مسافة الأمن الكافية . ونتيجة لذلك وحالما توفرت التقارير عن توقف الفرنسيين والبافاريين في مواجهة الأمير اوجين ، شمالي الدانوب ، أسرع مارلبورو فوراً بالعبور

ودون انتظار تحرك امير البافاريين (المارغراف) واتجه كل قائد من القائدين العظيمين الى الأمام وفي اتجاه الآخر . وفي ١٢ آب (اغسطس) حدث الهجوم ، وتم تدمير الجيشين فعلياً وخسر تالار ومارسان المعركة بضياع قواتهما .

حملة عام (١٧٠٥) :

كانت حملة عام ١٧٠٥ هادئة بعيدة عن الأحداث المثيرة ، وذات فائدة قليلة للطرفين المتصارعين . فقد رجع جيش مارلبورو الى البلاد المنخفضة ، كما رجع فيلروا الى خطوط برابان واستعاد هوي Huy وأصبح معه الآن دوق بافاريا (الايليكتور) الذي رافقه إلى خطوط برابان . وفي ١٨ تموز (يوليو) ١٧٠٥ وبعد مجموعة من المناورات التي صممت باتقان واحكام ونفذت بمهارة ، اخترق مارلبورو خطوط برابان عند نهر اليسيم Elissem قريباً من تيرلومونت Tirlemont ، ولكن وعلى الرغم مما حققه مارلبورو من نجاح في بلينهيم Blenheim فانه لم يتمكن من استثارة حماسة النواب الألمان وحملهم على اطلاق يده أو يرغم القادة الألمان على الانقياد لخططاته . وكان الملك لويس الرابع عشر قادراً على دعم فيلروا عاجلا وتقوية جيش اللورين في الوقت المناسب ، ونتيجة لذلك انتهت المعركة بنتيجة لا تزيد على تدمير وابادة المواقع الفرنسية التي استولى عليها الحلفاء . وفي اللورين قاد فيلروا هجوماً بقوات ضعيفة في عددها متدهورة في روحها المعنوية لاخضاع (المارغراف لويس) وفي ايطاليا حدثت اشتباكات عنيفة ومعارك ضارية ، فقد اندفع هنا جيش فاندوم في محاولة لاخضاع فيكتور أمادوس Victor Amadeus دوق سافوا ، وكان هجومه ناجحاً بحيث اضطر دوق سافوا الى الاسراع لطلب دعم الامبراطور النمساوي . وأرسل الأمير اوجين ومعه قوات دعم جديدة لمجابهة القوات التي كانت بقيادة فيليب (وهو أخو فاندوم) وكان فيليب هذا كسولا ، محباً للفنون ولا يصلح للحرب . ولهذا ترك نفسه حتى وقع فريسة للمباغتة التي أوقعه بها الأمير أوجين بهجومه العنيف على خط أدا Adda . ومع هذا فقد امكن تصحيح الموقف في آخر النهار ، وأمكن إلحاق الهزيمة بالنمساويين بفضل وصول فاندوم في الوقت المناسب وبفضل شجاعة الابن الاكبر لملك فرنسا (الدوفين) وبذلك انتهت معركة كاسينو في ١٦ آب (اغسطس) . وفي هذا الموقف تم تأجيل اخضاع البيدمونت Piedmont حتى السنة التالية .

حملة راميليه (١٧٠٦) :

كان العام ١٧٠٦ عاماً سيئاً بالنسبة الى الفرنسيين ، فمنذ البداية المبكرة للمعركة في البلاد المنخفضة وصلت المعلومات الى فيلروا بأن بعض قوات الحلفاء التي نظمها مارلبورو وضمها الى جيشه قد رفضت اللحاق به . فغامر بمغادرة خطوطه الدفاعية الجديدة على امتداد نهر الديل Dyle . وتحرك في اتجاه نامور Namur . فأسرع مارلبورو في اتجاهه وذلك ليسبقه في الوصول الى ملاجئه المحصنة وقلاعه القوية على ضفاف نهر الموز . وما ان أقبل يوم ١٢ أيار (مايو) حتى كان مارلبورو في المواقع التي اختارها لاستقبال الفرنسيين بحيث لم يعد قادراً على كسب النصر فحسب ، بل اصبح باستطاعته ايضاً استثمار النصر العظيم في موقعة راميليه التي حدثت يوم ١٢ أيار (مايو) ١٧٠٦ . وفي ايطاليا استمرت المعركة كما كانت عليه من قبل . وأخذ الصراع ابعاده في فرعين أو اتجاهين ، صراع من جهة من اجل السيطرة على بييدمونت وصراع من جهة اخرى بين الفرنسيين في لومباردي Lombardy والجيش النمساوي الثاني الذي كان من المفروض أن ينضم الى فيكتور أمادوس Victor Amadeus وستارلمبرغ Starlemberg وقد نجح فاندوم في دفع ستارلمبرغ في كاسانو Cassano وارغامه على الانسحاب الى بريسكيا Brescia وبحيرة غاردا Lake Garda ثم تبعه فاندوم ، مستفيداً من غياب الأمير أوجين المؤقت ، لتنظيم هجوم على المعسكرات النمساوية في نيسان (ابريل) ١٧٠٦ . وقد نجح فاندوم في اختراق الدفاع وتدميره تدميراً تاماً (في معركة كالاناتو Calanato ١٩ نيسان) وطرد بقوة بقايا الجيش النمساوي الممزق وارغامها على التراجع حتى الجبال ، حيث جابه الأمير أوجين أعظم الصعوبات في اللحاق بها . واستطاع فاندوم حتى منتصف حزيران (يونيو) إعاقة الأمير أوجين إعاقة تامة واحباط جميع محاولاته للتسلل بين صفوفه للوصول الى بييدمونت . وعلى كل حال ، فقد تغير الموقف عندما طلب الى فاندوم الحضور الى بلجيكا لابطال دور فيلروا . وقد فشل خلفه لضعفه في استثمار الفرصة . وكان فيليب دوق ارليان ومارسان يحاصران مدينة توران Turins . وحالما علم الأمير أوجين بغياب القائد فاندوم أسرع في الظهور ودفع قوات جديدة من الجبال ، واحبط مناورات الفرنسيين في لومبارديا Lombardy ، ثم أسرع في اتجاه توران فعمل فيكتور أمادوس على ترك الدفاع للنمساويين والبيمونتيين المشاة ، وتسلل من خلال قوات الحصار وخطوطهم الدفاعية وانضم الى ابن عمه مع قوة كبرى من الفرسان . وفي يوم ٧ ايلول (سبتمبر) قام اوجين وابن عمه بالهجوم على الخطوط الفرنسية المحيطة بتوران ، وامكن تدمير الفرنسيين تدميراً تاماً وإلحاق الهزيمة بهم على الرغم من تفوقهم العددي الكبير ، وذلك بسبب الاختلاف والانقسام بين قادة الجيش الفرنسي والصراع بين مختلف الفيالق الفرنسية . وانتهت المعركة بمقتل القائد الفرنسي الكبير مارسان وانسحاب دوق اورليان الى بينرولو Pinerolo . وقد أنهت معركة توران عملياً الحرب على المسرح الايطالي . وتحول الموقف في الشمال والجنوب في وقت واحد، وانتقل الصراع الى حدود فرنسا ذاتها . وهنا بدأ المد الفرنسي في التراجع والتقهقر . ولكن ومن هذه النقطة ذاتها ، توقفت العمليات الفرنسية عن الظهور بمظهر العمليات غير الواضحة وغير المحددة بدقة أو التي تشكل مزيجاً غير متجانساً من القوى التي تقوم بالغزوات او التي تنظم نطاقات دفاعية على نحو ما كانت عليه حتى هذه المعركة . وقد تم هذا التحول في الواقع بصورة تدريجية . فاتخذ الملك لويس الرابع عشر قراره بتعيين فيلار وفاندوم وبرويكس Berwicks عوضاً عن تالار ومارسان وفيللروا . وعلاوة على ذلك فقد كان اقتراب جيوش الحلفاء من الحدود الفرنسية بمثابة حافز أثار في الأمة الفرنسية روح الدفاع الوطني . وكان ظهور هذا الروح يشابه الى حد بعيد تلك الثورة الجامحة التي وحدت الشعب الفرنسي عند اقتراب الحلفاء من حدود فرنسا وتهديدهم لها في العام ١٧٩٢ . وحتى تستطيع فرنسا التقاط انفاسها وحشد هذه الطاقة المتفجرة للروح المعنوية غير المتوقعة ، فقد كان لا بد من فترة استراحة ، وارجاء الأعمال القتالية لمدة سنة ، وكان العام ١٧٠٧ عام الهدوء على جبهات القتال .

حملة عام (١٧٠٨) :

كان الأمير أوجين يتوقع بالنسبة الى عمليات عام ١٧٠٨ تحولا في مركز الثقل ومركز التوازن . واتخذ الاجراءات مع مارلبورو لنقل جيشه، الذي كان مخصصاً ظاهرياً لمعركة الرين، من أجل العمل على خطوط برابان . وذلك لأن جيش الفرنسيين كان متفوقاً بشكل واضح في عدده على جيش مارلبورو ، وأقل بقليل جداً من جيشي مارلبورو والأمير أوجين مجتمعين . عين الملك لويس الرابع عشر ابنه الأكبر ووريثه الشاب (دوق بورغندي Burgundy) لقيادة الجيش الكبير الذي حشده في فالانسين Valencienne وعين القائد فاندوم مستشاراً له ، وكان الأمير (دوق بورغندي) تقياً ورعاً معتدل المزاج بطيئاً في ردود فعله عنيداً ، والى جانب ذلك لم يكن طموحاً لتحقيق الانتصارات العسكرية ، وكان فاندوم على النقيض تماماً ، مقداماً ، مندفعاً بحماسة تصل الى درجة التهور .

وفي نهاية أيار (مايو) تقدم فاندوم للالتحام مع مارلبورو قبل أن يتمكن الأمير أوجين من الانضمام اليه . وبما أن الفرنسيين كانوا يتقدمون في اتجاه بروكسل ، فقد قرر مارلبورو — بعد أن حشد قواته بتركيز كبير في هال Hal — التراجع بسرعة والقيام بمسير اضطراري للوصول الى لوفان Louvain . وبذلك كسب فاندوم المرحلة الأولى من العملية . وهنا حدث توقف . فقد انتشرت القوات الفرنسية بصورة مباغتة حول الغرب ، وأخذت في اجتياح الفلاندر Flanders ، حيث كان انصارها قد حققوا انتصارات في كثير من المراكز والمقاطعات على الموظفين والمسؤولين ممن وضعهم الحلفاء في مواقع السلطة منذ العام ١٧٠٦ ، وتم حصار غنت وبروغس Bruges ، Ghent في وقت واحد واستعاد الملك فيليب كامل الإقليم غرب شيلدت ، ولم يبق عليه سوى الاستيلاء على اودنارد Oudenaarde . ولقد ناقش الدوق مارلبورو الموقف مع الأمير أوجين ، وكان مارلبورو أكثر رغبة في انتظار وحدات الأمير أوجين بسبب معرفته بعدم وجود خطة للمقاومة عند فاندوم ، ولكن الأمير أوجين اقترح القيام بعمل مباشر خشية فرار الفرنسيين وانسحابهم ، واعتمد مارلبورو على مهارته في تنفيذ مناوراته وكفاءته القيادية بقدر اعتماده على معرفته الجيدة بتمزق القيادات الفرنسية ، فقرر البدء بالعمل واتجه فوراً الى الأمام ، ومع تقدم مارلبورو أخذ الفرنسيون في رفع الحصار عن اودنارد ، وانتقلوا لاحتلال مواقع دفاعية في غافر Gavre على بعد عشرة كيلومترات تقريباً عن المنخفضات السفلى لشيلدت . وفي هذه المرحلة أصبح الاختلاف في القيادة الفرنسية خطيراً . فبدأ فاندوم بوضع قسم من الجيش في موقع دفاعي على امتداد النهر . في حين عمل دوق بورغون على توزيع بقية الجيش في مواقع الى الخلف وعلى مسافة بعيدة من المواقع الأولى . وانطلقت الكتلة الرئيسية من جيش الحلفاء بأقصى سرعتها ، وعبرت شيلدت من جميع الاتجاهات . وفي معركة المواجهة التي اعقبت ذلك ، عمل مارلبورو على فصل القوات وتجزئتها وتدمير الجناح الأيمن للقوات الفرنسية . وانسحب الفرنسيون يوم

١١ تموز (يوليو) بشكل فوضوي الى غنت بعد أن خسروا ١٥ ألف رجل. وقد رغب مارلبورو في متابعة الهجوم والقيام بتحرك مباغت في اتجاه باريس بعد انتهاء معركة أودنارد، ولكن الحلفاء احبطوا رغبته. وخلال هذه الفترة، تم سحب بيرويك من الألزاس، وقام بمناورته حول دواي Douai، بينما بقي فاندوم قريباً من غنت، وكان يعمل بينهما جيشا الامير أوجين ومارلبورو، وقد ركزا جهودهما لتطويق مدينة ليـــل Lille. وفي هذا الاقليم كان المارشال العجوز بوفلر يقوم بالدفاع عن القطاع الرئيسي من تحصينات فوبان Vauban. وقد استطاع بوفلر في الواقع تنظيم مقاومة قوية استمرت فترة طويلة وغير متوقعة في مواجهة جيش الأمير أوجين الذي احكم طوق الحصار، واستمر الموقف على هذه الصورة حتى يوم ٨ كانون الأول (ديسمبر)، حيث وجد المارشال العجوز بوفلر نفسه مرغماً على الاستسلام بعد أن أظهر شجاعة نادرة وكفاءة عالية في قيادة المعارك الدفاعية، وقد عامله الأمير أوجين بفروسية واحترام، فسمح له بكتابة شروط الاستسلام كما يريد. واستطاع الحلفاء بعد ذلك الاستيلاء على غنت وبيرغس دونما صعوبة تذكر. وهكذا جاءت الكوارث متتالية لتلقي بثقلها على كاهل الفرنسيين سواء في اودنارد أو في ليل، وجاء بعد ذلك فصل الشتاء حاملا معه مزيداً من الكوارث والنكبات لتدمر فرنسا تدميراً تاماً تقريباً. وفي حالة من حالات اليأس قرر الملك لويس الرابع عشر الدخول مع الحلفاء في مفاوضات لاحلال السلم، ولكن الحلفاء تقدموا بشروط قاسية جداً بحيث لم يكن الملك لويس الرابع عشر وحده هو الذي رفضها بل ان شعبه ايضاً رفضها وقرر متابعة الصراع حتى نهايته.

حملة مالبلاكيه (١٧٠٩):

اقترح مارلبورو قيام قوات الحلفاء بهجوم في اتجاه باريس مع قدوم ربيع ١٧٠٩، واتخـــذ الاجراءات الخداعية لتمويه القـــلاع والتحصينات التي نظمها. ولكن هذا المخطط كان على درجة كبيرة من الجرأة حتى بالنسبة للأمير أوجين ذاته الذي كان يفضل انقاص المواقع القوية قبل استئناف الاعمال القتالية. وأمكن حصار ليل وتنظيم التطويق حولها بفاعلية ونجاح، وكانت تورنيه Tournai هي الهدف التالي للهجوم، ثم قام الحلفاء بصورة سرية ومباغتة في الانسحاب المنظم واخلاء معسكرات النمساويين المحيطة بمدينة ليل، وذلك في ليل ٢٦ – ٢٧ حزيران (يونيو)، وكأنهم يريدون الهجوم على خطوط دواي Douai، ولكن، وقبل ظهر يوم ٢٧ حزيران، كانت قواتهم تحاصر تورنيه، وبعد ذلك بأيام قليلة كانت مدافعهم تكمل التطويق وتأخذ طريقها صاعدة من ميناء Menin عبر طريق النهر (في أسفل ليس Lys وأعلى شيلدت)، وتم احكام ضغط الحصار القوي وتنفيذه بجرأة وحماسة. وعلى الرغم من ذلك فان الحامية المدافعة عن القلعة لم تستسلم قبل يوم ٣ ايلول (سبتمبر)، وعند ذلك أصبح مارلبورو حر التصرف بصورة مطلقة لنقل جيشه بصورة سرية وعلى مراحل الى نهر هاين Haine، والقيام بالهجوم لاختراق خطوط الدفاع الفرنسية هناك دون مقاومة تقريباً. وبما أن التنظيمات الدفاعية عند مونس Mons كانت ضعيفة، فقد تركز جهد مارلبورو من أجل تطوير عملياته بسرعة كبيرة قبل أن يتمكن فيلار من التدخل لمنعه من الاستيلاء عليها. ولكن فيلار تحرك أيضاً بسرعة أكبر، وارتفعت حماسة جيشه وروحه المعنوية بوصول الماريشال بوفلر اليه بعد اطلاق سراحه من الاسر. وكان بوفلر يعمل مساعداً لفيلار، وقد عاد ثانية للانضمام اليه في لحظة الخطر، وليضع نفسه في خدمة فيلار كقائد ثان له في ممارسة القيادة. وكان القائدان الفرنسيان يعتقدان ان قوات الحلفاء كانت اكثر بعداً الى الشرق مما وصلت اليه في الواقع، ولهذا فقد عمل الماريشال الفرنسي بوفلر على تنظيم تقدمه بصورة سرية مستخدماً بصورة جيدة الأرض وتضاريسها المقطعة والمكسوة بالغابات لاخفاء تحركاته وتمويهها حتى وصل جنوب القلعة واحتل في يوم ٩ ايلول (سبتمبر) الثغرة بين أولنوا Aulnois ومالبلاكيه. وبدأ العمل بصورة محمومة لحمايـــة نفسه وتنظيم مواقع دفاعية قوية.

وفي الوقت ذاته تابع مارلبورو تنفيذ مخططه لحصار مونس، فنقل جيشه بهدف تنفيذ الهجوم بأسرع ما يمكن وفق وصول ألويته الى ساحة المعركة ودون انتظار لوصولها كلها والقيام بالهجوم بها ككتلة واحدة. وفي مواجهة هذه الأزمة قرر مارلبورو اخضاع مشكلة الهجوم لقرار (مجلس الحرب) وكان ذلك على غير ارادة من مارلبورو. فقد وقف الأمير أوجين في معارضة الاشتباك والدخول في معركة غير متوقعة وغير كاملة الاعداد والتحضير. وتبع ذلك بالضرورة فترة من الجمود والتوقف بحيث انه عندما بدأ مارلبورو هجومه يوم ١١ ايلول (سبتمبر) كان الفرنسيون قد احتلوا المواقع الدفاعية القوية. وهكذا كانت معركة مالبلاكيه في ذروة الصراع اليائس الذي شهدته عمليات حرب الوراثة الاسبانية. وفي النهاية، وعندما تسلم بوفلر القيادة، بعد إصابة فيلار بجراح أعاقته عن متابعة ممارسة القيادة، قرر القيام بانسحاب منظم للتخلص من الاشتباك، واستطاع بوفلر تنظيم الانسحاب وتنفيذه بشكل جيد. وفي الطرف المقابل أصيب الامير أوجين بجراح أيضاً، كما تعرض مارلبورو لأقسى تجربة مريرة يمكن أن يتعرض لها جندي في حياته بحيث لم تعد لديه القدرة للاستيلاء على مونس، وفضل الانسحاب الى مقر قيادته الشتوي. وكانت خسائر الفرنسيين المقدرة تتراوح بين ٧ و ١٢ ألف رجل، في حين ارتفعت تضحيات الحلفاء الى اكثر من ٢٠ ألف رجل.

حملة عام (١٧١٠):

تمركز فيلار دفاعياً في العام ١٧١٠ خلف سلسلة من الخطوط الدفاعية المنظمة بصورة جيدة والتي اعتبرها (خطوطاً لا مثيل لها Ne Plus Ultra) وكانت هذه الخطوط تمتد من البحر حتى فالانسيان. ولم يحاول مارلبورو بعد تجربته الفاشلة في السنة السابقة غزو فرنسا من جهة مونس. وعلى الرغم من بقاء فيلار على رأس الجيش الفرنسي الذي تحمل محنة مالبلاكيه الرهيبة والقاسية، فان هذا البقاء لم يتم دون مجابهة مقاومة بانزال عقوبة تصيب قائد الجيش فيلار. وفي انكلترا ايضاً كان حزب خصوم مارلبورو قد كسب الجولة وأصبحت له اليد العليا في المجلس الاستشاري للملكة، ولهذا لم يعد باستطاعة مارلبورو الاقدام على مزيد من المغامرات او تحمل المجازفات غير المحسوبة، فعاد الى جهة ليل، واستولى على دواي في ٢٦ حزيران (يونيو)، وبيتـــون Buthune في ٢٦ آب (أغسطس)، ولم يحاول أبداً التعرض للهجوم على الخطوط الدفاعية الفرنسية. وفي دوفينـــه Dauphine، استطاع بيرويك دفع هجمات النمساويين والبييمونتيين.

معركة (١٧١٠): كان عام ١٧١٠ آخر عام مارس فيه مارلبورو قيادة الأعمال القتالية، وقد تميزت عمليات هذه السنة بصورة خاصة بالاستيلاء على الخطوط الفرنسية (التي لا مثيل لها) بواسطة مناورة تستحق تسجيلها بأنها مناورة (لا مثيل لها ايضاً) بين مناورات وعمليات القرن الثامن عشر، وذلك من حيث قيادة الحرب بتوافق مع الأسس الاستراتيجية. وفي شهر أيار (مايو) ١٧١٠، جاءت وفاة الامبراطور النمساوي لتمارس دورها في ادخال تعديل كامل على التطلعات السياسية لدول الحلف. بحيث لم تعد القضية بالنسبة الى خلفه

شارل مجرد قضية الحلف من المطالبة بالعرش الاسباني، بل اصبحت بالنسبة إلى من كانوا يقاتلون من أجل المحافظة على توازن القوى ، قضية لا يمكن التساهل فيها لأنه لم يعد باستطاعتهم رؤية لويس الرابع عشر وقد أصبح شارلمان أوروبا الجديد . بقي المارشال فيلار في مواقعه خلف الخطوط الدفاعية وفقاً للسياسة الاستراتيجية السلبية والثابتة . ولهذا قرر مارلبورو اخراجه من هذه المواقع المحصنة ، ونظراً لعدم توفر القوة اللازمة لإنجاز مثل هذا الهدف الكبير ، فقد كانت لدى مارلبورو الثقة بالوصول عن طريق الحيلة والخداع ما كان يعجز عن تحقيقه بالقوة ، وكانت الخطوط الدفاعية الفرنسية تبدأ من بحر المانش وتسير مع امتداد نهر كانش Canche (الذي يمر من مونتروي ويصب في المانش وطوله ٩٦ كم) حتى تصل أراس Arras (العاصمة القديمة لمقاطعة أرتوا – با دي كاليه) وعلى طول سين Senne النهر البلجيكي حتى بوشين Bouchain (مركز الشمال في اقليم فالانسيين) عند شيلدت . وبما ان القسم الغربي من الخطوط كان عديم الأهمية ، قليل الفائدة ، الى جانب كونه قوياً ومنيعاً من وجهة نظر الغزو ، فقد اتخذ مارلبورو قراره باختراق الحاجز الدفاعي بين آراس وبوشين . وفي ٦ تموز (يوليو) ١٧١٠ ، قاد مارلبورو جيشه مبتعداً نحو الغرب متظاهراً وكأنه يريد الهجوم على الخطوط بين آراس ومراكز القيادة الفرنسية في كانش . وتبع فيلار هذه الحركة بحذر . ولكن وفي هذه المرحلة ، اضاع مارلبورو صفاءه الذي عرف به وخسر هدوءه، وتصرف بطريقة متصلبة جداً حتى ان جيشه الذي طالما أعجب بقيادته اتهمه بالحماقة والجنون . فقد أرسل مارلبورو قسماً من جيشه الى بيتون Bethune (المدينة القديمة في بادوكاليه القريبة من لو Lawe)، كما أرسل قسماً آخر الى خلف دوييه ، وأمر بقية القوة الصغيرة التي بقيت معه بالهجوم على الخطوط الفرنسية بين كانش وآراس ، في حين كان فيلار يحتفظ بكامل جيشه في كتلة واحدة . وفي ليل ٤ – ٥ آب (أغسطس) ١٧١٠ ، انحرفت القوة الرئيسية لجيش مارلبورو نحو الغرب ، وسارت بأقصى سرعة لها ، وقامت بعبور نهر سكارب Scarpe (الذي ينبع من بادوكاليه ويرفد نهر إيسكوت وطوله ١٠٠ كم) وبعد ذلك تزايدت سرعة المسير حتى تحولت الى هرولة وركض بحيث سقط آلاف جند المشاة منهكين ، وفقدوا حياتهم بسبب استنزاف قوتهم وقصورهم عن متابعة التقدم . وتم التوقف بعيداً عن مسرح القتال . ولم تمض على هذا التوقف اكثر من خمسة ساعات حتى كانت بقية قوات الحلفاء تجتاح مواقع الجيش الفرنسي وتستولي على الخطوط الدفاعية الكبرى دون مقاومة تقريباً ، بعد ان كانت القوات الفرنسية قد تجمعت في كامبري . وحاول فيلار قيادة هذه القوات والدخول في معركة حاسمة مع مارلبورو الذي رفض الاشتباك في القتال ، وقام بمناورته متوجهاً الى مسافة أبعد نحو الشرق ، واجتاح بوشان Bouchain . وكانت المواقع مغطاة بنقاط قوية (يمثلها خط من المتاريس والتحصينات) ، بحيث أن فيلار لم يحاول ابداً تنظيم هجوم ضدها . وانتهى الأمر بتطويق هذه المواقع من قبل القوات الفرنسية في يوم ١٣ ايلول (سبتمبر) ، وبذلك انتهت مجموعة المناورات الرائعة .

وفي شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٧١٠ تم عزل مارلبورو الذي انهى خدمته بشكل غير مشرف . ولكن هولاندا والنمسا قررتا القيام بمحاولة أخيرة لفرض شروطهما الخاصة على الملك لويس الرابع عشر . وكان جيش الأمير أوجين الذي استخدم العام ١٧١١ للتأثير على الانتخابات الامبراطورية ، قد تم سحبه الى البلاد المنخفضة عوضاً عن زجه في القتال ضد فيلار . ووعى الأمير أوجين ما تعنيه قصة سقوط مارلبورو ، فقرر استثمار الموقف ، وأخذ في الاستعداد بصورة سرية ، ووضع المخططات لتسلم قيادة قوى الحلفاء المختلفة وزجها كلها في المعسكر الامبراطوري او المعسكر الذي تموله هولاندا . وعندما وصل اورموند Ormonde الذي عينته انكلترا خلفاً لمارلبورو ، لم يتبعه سوى ١٢ ألف مقاتل من المرتزقة الذين تدهورت روحهم المعنوية ، وارتسم البؤس على جباههم ؛ في حين كان جيش الأمير أوجين يضم ١٠٠ ألف مقاتل .

خلال هذه الفترة توفي في شهر واحد وعلى التتابع اثنان من ورثة العرش ، وحدثت فترة من الغموض والاضطراب شملت كل شيء ، ونشر الحزن ظلاله على فرنسا ، وقد أفاد الأمير أوجين من الحظ السيء الذي نزل بفرنسا لتنفيذ باكورة عملياته بنجاح ، وأصبح الخطر يقترب من حدود فرنسا ، وهنا ثارت شجاعة الملك العجوز في مجابهة الموقف المتدهور ، فأعلم فيلار بأنه اذا ما هزم الجيش الفرنسي فانه سينضم بنفسه الى الجيش لمقاسمته مصيره . وعلى الرغم من أن فيلار كان لا يزال يعاني من آلام الجراح التي تركتها في جسمه معركة مالبلاكيه . فانه تسلم قيادة الجيش يوم ٢٠ نيسان (أبريل) وخصص كل وقته حتى نهاية أيار (مايو) لإعادة تنظيم الدفاع وقيادة الأعمال القتالية الدفاعية حتى أرغم أورموند على سحب قواته من ميدان القتال . ونظراً لتراجع انكلترا واقتصار عملياتها على العمل بعيداً عن مسرح العمليات الأوروبي ، وممارسة القتال بشكل غير مثمر على مسافة قريبة من البحر ، فقد أخذ الأمير أوجين المبادأة ، واستولى على لوكيسنوي Le Quesnoy بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ، وتحرك بعد ذلك الى لاندرسي Landrecies حيث عمل على تنظيم حصار دقيق حولها . ونظم بعد ذلك المجموعة الأخيرة من الأعمال القتالية في الحرب ، والتي تمثلت بمعركة دينان Denain ، وهي المعركة التي انقذت العرش الفرنسي وأكملت تمزق التحالف المضاد لفرنسا .

معركة دينان (١٧١٢) :

أنشأ الأمير أوجين خطوطه الدفاعية خلف متاريس (عوائق) وذلك بهدف حماية معسكراته حول لاند رسي المحاصرة . وتمت إقامة المتاريس والتحصينات بسرعة كبيرة بحيث انه لما وصل القائد الفرنسي فيلار ، وجد بأنه من الصعب القيام بالهجوم على هذه المواقع القوية والضخمة . وشعر فيلار بالقلق فأخذ في البحث عن فرصة يستطيع استثمارها لاختراق الدفاع ، وكان طريق قوات الأمير اوجين الذي يقوم بحصار دينان يمر من شيلدت فقرر فيلار القيام بالهجوم على هذه النقطة . وفي الساعة التاسعة من مساء يوم ٢٤ تموز (يوليو) ١٧١٢ ، انتشر الجيش الفرنسي بكامله على الضفة الشمالية لنهر شيلدت ، وأسرع الأمير أوجين لاحضار جيشه من لاندرسي لزجه بأقصى سرعة ممكنة ولكن وقبل وصوله بوقت طويل ، استطاعت القوات الفرنسية اختراق الخطوط الدفاعية بسرعة العاصفة وتدميرها . واستثمر فيلار انتصاره على الفور وذلك بدفع قواته للاستيلاء على مارشين Marchiennes وسانت أماند St. Amand ، وتم له ذلك ، وكانت هذه المواقع تضم جميع مستودعات الأمير أوجين ومخازنه الاحتياطية ومدافعه ومواده التموينية . ووجد الأمير أوجين نفسه مرغماً في يوم ٢ آب (أغسطس) على رفع الحصار عن لاندرسي ، والتراجع عبر الطرق البعيدة التي تمر خلف مونس ، في حين كان القائد المساعد لفيلار يستعيد دواي وبوشين في ايلول وتشرين الأول (سبتمبر وأكتوبر) . وتم التوقيع على معاهدة اوتريخت من قبل جميع المتحاربين (عدا النمسا) في العام ١٧٠٣ . وانتهت بذلك حرب الوراثة الاسبانية بالنسبة الى هولندا وانكلترا .

ولكن امبراطور النمسا قرر متابعة الصراع وحده لسنة أخرى ، ولكن المحاربين الذين

اتعبتهم الحرب قبلوا التسليم باحتلال فيلار للاندو Landau بتاريخ ٢٢ تموز (يوليو) ١٧١٣ وفريبورغ Freiburg في ٢١ تشرين الثاني (نوفبر) بعد معركة حاسمة. وتم التوقيع على معاهدة راستات Rastatt بين النمسا وفرنسا في ٧ آذار (مارس) ١٧١٤ وبذلك اسدل الستار النهائي على حرب الوراثة الاسبانية.

العمليات البحرية والعسكرية في اسبانيا: نصر الحلفاء في قادس (١٧٠٢):

في منتصف ١٧٠٢ صدرت التعليمات الى الأميرال الانكليزي السير جورج روك George Rooke بالاستيلاء على قادس بهدف استخدامها كقاعدة للعمليات المقبلة في البحر الأبيض المتوسط، وكانت التقديرات في اوساط قيادة الحلفاء تتوقع حمل الاسبانيين على الاعتراف بالأرشيدوق شارل كملك شرعي لهم، عن طريق قصفهم بالقنابل. وكان من الطبيعي على كل حال تراجع الاسبان عن استقبالهم لمرشح ملك فرنسا الذي لا يتمتع بدعم الجيوش الانكليزية – الهولاندية. وعلى ضوء هذا الموقف فانه لم يكن بالمستطاع تطوير محاولة قادس ودفعها بقوة، وبهذا يمكن القول أن المحاولة كان مقدراً لها الفشل سلفاً. ولقد وجه روك القوة البحرية الانكليزية في اتجاه الشمال من جديد عندما علم بأن الاسطول الاسباني الذي يحمل ثروة ضخمة قد دخل خليج ڤيغو Vigo-Bay، وقررت قيادة الحلفاء على الفور حرمان خصومها من الحصول على الثروة والاستيلاء عليها لأنفسهم. وقاد روك قواته البحرية، واقتحم بها الخليج، وتم إنزال وحدات بحرية بقيادة ارموند للهجوم على القلعة، في حين كان روك يدفع الى الأمام فصيلة خاصة ونجح بواسطتها في اقتحام العائق بالقوة (وهو العائق الذي وضعه الفرنسيون لاقفال المدخل الى الخليج ومنع الوصول الى داخل الميناء) ثم تابعت قوة الانزال طريقها وتمكنت من احتلال الميناء يوم ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٠٢ م. وخلال الاشتباك العنيف الذي تبع ذلك نجح روك في إغراق وأسر ٢٤ قطعة حربية فرنسية علاوة على ١٧ غليون (سفينة شراعية ضخمة حربية أو تجارية كان الاسبان يستخدمونها بين القرن الخامس عشر والثامن عشر)، كما استولى على ثروة ضخمة تساوي مليوني جنيه استرليني.

انضمام البرتغال الى الحلفاء (١٧٠٣):

انضمت البرتغال الى الحلفاء في العام ١٧٠٣، واصبح بالامكان استخدام لشبونة كقاعدة بحرية. ولكن ارسال الاميرال الانكليزي كلوديسلي شوفل Clowdisley - Shovel قد تم في وقت متأخر جداً، بحيث أنه عندما وصل الى البحر الأبيض المتوسط لم يجد أهدافاً يستطيع التعامل معها. وعند عودته دمر كثير من قطعه البحرية خلال عبورها القنال بسبب اصطدامها بعاصفة كبيرة هوجاء في يوم ٢٧ تشرين الثاني (نوفبر) ١٧٠٣. وقد بذلت جهود ضخمة في العام ١٧٠٤ للوصول الى نتيجة حاسمة، فأبحر روك في شهر شباط (فبراير) وقام بالانزال في أرض الأرشيدوق شارل في لشبونه ومعه وحدات تضم ٢٠٠٠ مقاتل انكليزي وهولاندي بهدف التعاون مع البرتغاليين لغزو اسبانيا. ثم قاد روك اسطوله عبر مضيق جبل طارق، على أمل أن تتوفر له الفرصة المناسبة للقيام بالهجوم على طولون وذلك بالتعاون مع دوق سافوا Savoy الذي كان قد انضم الى الحلف حديثاً. وكانت هذه المناورة تتوافق مع تقدم مارلبورو ومسيرته عبر ألمانيا الى بلينهيم Blenheim، وبذلك يمكن اعتبارها ضربة معاكسة للهجوم الفرنسي الموجه ضد ڤيينا. ولكن، وكما كان يحدث غالباً فيما بعد، فقد فشل التعاون مع سافوا، واجريت محاولة لتحقيق انتصار عن طريق برشلونه لدعم قضية الارشيدوق، ولكن الحاكم رفض قبول قوات الحلفاء، وفي الوقت ذاته نجح كونت تولوز في احضار اسطول الهجوم الفرنسي الى البحر الابيض المتوسط. وعلى الرغم من تحرك الاسطول الفرنسي تحت مراقبة الاسطول الانكليزي بقيادة روك. فان تحرك القطع البحرية الانكليزية كان بطيئاً جداً، بحيث انها لم تتمكن من اللحاق بالفرنسيين الذين دخلوا ميناء طولون دون أن تعترضهم أية مقاومة، وبذلك امكن لهم توحيد قواتهم البحرية الرئيسية العاملة في المحيط الاطلسي وفي البحر الأبيض المتوسط. وأمام هذا الموقف اضطر روك الى عبور مضيق جبل طارق ومقابلة شوفل والنمساويين بين رأس سان فانسان St. Vincent وقادس، حيث عاد بعدها من جديد الى البحر الأبيض المتوسط لمراقبة الأسطول الفرنسي فيه.

استيلاء الحلفاء على جبل طارق (١٧٠٤):

اتخذ قادة الحلفاء قرارهم التاريخي باحتلال جبل طارق ودفع نطاق نشاطهم وفاعليتهم الى أفق ثلاثمائة ميل فيما وراء لشبونه. وبعد مرحلة طويلة من التحضير للعملية والاستعداد لتنفيذها قاد الأميرال الانكليزي جورج بينغ George Bing الحملة الى هدفها، وبدأ بقصف القلعة، واستخدم في ذلك بعض القطع البحرية الخاصة، وذلك في يوم ٢٣ تموز (يوليو) ١٧٠٤، في حين بدأ الأمير النمساوي جورج بانزال ١٨٠٠ مقاتل من البحرية الانكليزية. ونجح في تمزيق الدفاع المحيط بقشتاله. وكانت القوات المدافعة عن جبل طارق ضعيفة في قوتها ووسائطها فتم إنزال قوة بحرية للقيام بهجوم فوري، وامكن تطويق الموقع في اليوم التالي. وترك روك الأمير جورج ومعه تسعمائة بحار في جبل طارق، وذهب للبحث عن طريقة يصل بها الى تولوز، وفي يوم ٩ آب (أغسطس) وقفت الاساطيل الفرنسية والانكليزية متقابلة في البحر، وفي هذا الموقف بدأت القوات البحرية الفرنسية بالتراجع، ثم حاولت بعد ذلك مضاعفة سرعتها من جديد والتحرك بصورة قريبة وموازية للشاطئ. وتابع روك هذه المناورة، وتقدم بمرونة حتى أصبح قريباً من الفرنسيين وأرغمهم على الدخول في معركة بحرية خارج مالاقا Malaga في يوم ١٣ آب (أغسطس). وانتهت المعركة بالحاق هزيمة حاسمة بالقوات البحرية الفرنسية. وعاد الحلفاء بعد ذلك الى لشبونه لاعادة اصلاح القطع البحرية واعادة التنظيم والاستعداد. وهناك تقرر ترك الأمير جورج مع قوة البحارة بكاملها وبعض القطع البحرية والمدافع والمواد التموينية وذلك بمهمة الدفاع عن جبل طارق. وبدأ الأمير جورج على الفور بالهجوم البري – البحري بقوات متفوقة تفوقاً ساحقاً. ولكنه لم يتمكن من متابعة عملياته بسبب استبداله بالأميرال الانكليزي ليك Leake الذي وصل من لشبونه، وقد تم تعيينه لممارسة القيادة عوضاً عن روك الذي رجع الى انكلترا. وخلال هذه المرحلة أرسل الفرنسيون المارشال تيسيه Tesse مع وسائط ضخمة للحصار، وحددت للمارشال تيسيه مهمة قيادة الهجوم البري، وتعرض الأمير جورج لضغوط قوية، ولكن ليك استطاع دعمه بقوة وجهزه بالامدادات والتموين من جديد في كانون الأول (ديسمبر) ١٧٠٤. وبتاريخ ١٠ آذار (مارس) ١٧٠٥ م. دمرت قوات ليك من قبل قوات بوانتيس الفرنسي Pointis في ماربيلا Marbella، وعندها عمل تيسيه على رفع الحصار.

قيام الحلفاء بغزو اسبانيا (١٧٠٦)

حضر شوڤيل ولورد بيتر بورغ Peterborough من انكلترا للانضمام الى جهاز القيادة، وبدأ الحلفاء هجومهم الآن وفق مخطط جديد، فتحركت القوة البحرية الى ليشبونه حيث انضمت الى الحملة قوة الجنرال ليك، وتابعت الحملة طريقها الى جبل طارق حيث انضمت اليها ايضاً قوة الأمير جورج وتابعت الحملة البحرية تحركها وهدفها الوصول الى

برشلونه . وعند الوصول اليها عملت على تطويقها واحكام الحصار حولها حتّى استسلمت في ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٠٥ . وقامت قوات الحلفاء باحتلالها ، واثناء الهجوم قتل الأمير جورج ، وهنا أسرع فيليب (المرشح البوربوني) الى كاتالونيا ومعه الماريشال تيسيه لمعاودة الاستيلاء على برشلونه ؛ وأبحرت قوة بحرية من طولون لدعم الهجوم البري الفرنسي . ولكن ليك استطاع إحباط الجهود الفرنسية كلها وارغام الفرنسيين على رفع الحصار بتاريخ ٣٠ نيسان (ابريل) ١٧٠٦ . كما عمل ليك بعد أن تولى من جديد قيادة الاسطول على استخدام الوقت بشكل جيد ، فاستولى على قرطاجنه Gartagena بتاريخ الأول من حزيران (يونيو) ١٧٠٦ ، وليقنت Alicante في ٢٤ آب (أغسطس) ١٧٠٦ ، ثم اتجه بحراً بعد ذلك لاحتلال جزر الباليار ، فاستولى على جزيرة مايورقة Majorca ، وجزيرة يابسه Iviza في شهر ايلول (سبتمبر) ١٧٠٦ . وفي الوقت ذاته كانت قوات الحلفاء تتقدم من البرتغال ، واستطاعت هذه القوات الاستيلاء على مدريد في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٧٠٦ ، واعلنت تنصيب الأمير شارل ملكاً على عرش اسبانيا . واستطاع بيرويك Berwick توحيد القشتاليين وتنظيم المقاومة وارغام الحلفاء على التراجع في اتجاه الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة الاسبانية ، واستمر تراجعهم حتّى توقفوا في فالانسيا Valencia عند حدود الشاطئ .

شهدت الفترة بين شهري تموز وآب (يوليو — أغسطس) ١٧٠٦ محاولات جديدة للقيام بعمليات مشتركة ضد طولون . ولكن دوق سافوا تأخر عن التدخل مرة أخرى . وعاد شوفيل مع ١٢ قطعة بحرية فقط بعد أن دمرت بواخره في جزر صقلية بتاريخ ٢٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٠٧ . ولم يبق سوى ليك الذي أخذ يمارس نشاطه الآن في البحر الأبيض المتوسط ، واستطاع الاستيلاء على سردينيا في آب (أغسطس) ١٧٠٨ لصالح الحلفاء وفي شهر ايلول (سبتمبر) ١٧٠٨ نجح الجنرال الانكليزي ستانهوب Stanhope في احتلال جزيرة مينورقه (من جزر الباليار) .

وصلت الحرب على مسرح العمليات الاسباني الى درجة كبيرة من الضعف في العام ١٧١٠ . ولكن ستانهوب استطاع اقناع وحدات النمساويين بالانضمام اليه للقيام بغزوة جديدة ، واستطاعت هذه الوحدات في تحقيق بعض النجاح والوصول الى مدريد واحضار الارشيدوق شارل . وتكررت الظروف السابقة ذاتها ، ووجد الحلفاء أنفسهم مرغمين من جديد على التراجع الى الشرق والانسحاب الى الشاطئ تحت ضغط قوات دوق فاندوم . وفي ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٧١٠ امكن الحاق الهزيمة بقوات ستانهوب وأخذ ستانهوب ذاته أسيراً في بريهيغو Brihuego . ولم يعد أمام الحلفاء سوى الانسحاب بشكل منظم الى برشلونه التي أمكن المحافظة عليها والتمسك بها حتّى تم توقيع معاهدة اوتريخت . وفي البحر ، نجح الاميرال الانكليزي ويجر Wager في الاستيلاء على اسطول اسباني ينقل ثروة ضخمة وذلك عند خروج هذا الاسطول من قرطاجنه في ايار (مايو) ١٧٠٨ . ومقابل ذلك استولى القائد الفرنسي دوغاي تروين Duguay - Trouin على قافلة بحرية بريطانية خارج ليزارد Lizard بتاريخ ٢٠ تشرين الأول (اكتوبر) . وفي العام ١٧١٠ قاد الاميرال البحري الانكليزي مارتان Martin قوة بحرية مدعمة بقوة أمريكية من المستعمرات واستطاع الاستيلاء على نوفا — سكوتيا Nova-Scotia وكانت هذه العملية هي نهاية الصراع البحري في حرب الوراثة الاسبانية .

انتهت حرب الوراثة الاسبانية بعقد معاهدتي اوتريخت Utrecht وراستات Rastatt . وتقع مدينة اوتريخت في البلاد المنخفضة (هولاندا) وفيها عقدت الاتفاقية ، وبدأ المؤتمرون اجتماعاتهم في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٧١٢ ، ووقع الملك فيليب (ملك اسبانيا) تنازله عن حقه في وراثة عرش فرنسا . وبعد ذلك وقعت انكلترا وفرنسا اتفاقية هدنة عاجلة للسلم ، وجاء توقيع المعاهدة النهائية بتاريخ ١١ نيسان (ابريل) ١٧١٣ بين فرنسا وانكلترا اعترف بموجبها الملك لويس الرابع عشر للبروتستانت بحق وراثة عرش انكلترا وايقاف دعمه لعائلة ستيوارت ، وسلمت فرنسا لانكلترا نيوفوندلاند Newfoundland أو Terre Neuve (وهي جزيرة في امريكا مساحتها ١١٠,٦٦٧ كم ٢ عاصمتها سان جان وكانت لفرنسا قبل العام ١٧١٣) ، كما تنازلت لها عن نوفا سكوتيا أو أكاديا (وهي اقليم في كندا يقع على الأطلسي) وكذلك جزيرة سان كيت أو جزيرة سان كريستوف ، وخليج هيدسون . كما تعهد الملك لويس الرابع عشر بتدمير التحصينات في دنكرك . أما الاتفاقية بين فرنسا والاقاليم المتحالفة فقد تركزت بصورة اساسية على ضمان حدود التحصينات وكانت هذه التنظيمات الدفاعية على درجة كبيرة من التعقيد ، وتمتد على مساحة واسعة ، وكانت النمسا وبافاريا تركزان اهتماماً كبير على البلاد المنخفضة ، ولهذا فانهما لم توافقا على شروط اتفاقية السلم . وقد منحت فرنسا الامبراطورية الالمانية امتيازات مشابهة لتلك التي اعطتها لانكلترا بالنسبة الى الاتفاقات التجارية التي تم توقيعها في اليوم ذاته . وفي هذا الوقت ايضاً تم توقيع اتفاقات اخرى بين فرنسا وسافوا ، وفرنسا وبروسيا والبرتغال . وبموجب هذه الاتفاقات استعاد دوق سافوا كلا من سافوا ونيس ، وتعهدت فرنسا بالحصول له على جزيرة صقيلية ، وحصلت بروسيا ايضاً على بعض المكاسب الصغرى على الحدود بما في ذلك قسم من جيلدرلاند Gelderland ونيوشاتل Newchatel ، ومقابل ذلك حصلت فرنسا وبشكل نهائي على مقاطعة اورانج Orange .

اما المعاهدة بين فرنسا والبرتغال فقد تركزت بصورة اساسية على التسوية البرتغالية للبرازيل . واعترفت فرنسا لها بذلك . وهناك اتفاقات اخرى تم توقيعها في اوتريخت بين اسبانيا والحلفاء ، ووقعها فيليب الذي أصبح منذ ذلك الوقت الملك الشرعي والمعترف به لاسبانيا . وفي ١٣ تموز (يوليو) ١٧١٣ وقعت انكلترا اتفاقية مع اسبانيا نظمت بموجبها بعض العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين الاقليمين في السابق ، وسلمت اسبانيا لانكلترا جزيرة مينورقه الاسبانية وجبل طارق ، ووعدت باعطاء صقيلية الى سافوا ، كما منحت لانكلترا امتيازاً لمدة ثلاثين عاماً باحتكار تجارة الرقيق بين اسبانيا وامريكا ، وبذلك انتزعت انكلترا من فرنسا ما كانت تحققه من مكاسب ، وتلك هي أهم بنود الاتفاقية . أما اتفاقية السلم بين اسبانيا والاقاليم المتحالفة فانها لم توقع قبل ٢٦ حزيران (يونيو) ١٧١٤ . ولكن الفصل النهائي من الاتفاقية بين اسبانيا والبرتغال تأخر حتّى شهر شباط (فبراير) لعام ١٧١٥ . وكانت الاقاليم المتحالفة مهتمة بصورة رئيسية بالامور التجارية ، فأعطت اسبانيا لهذه الاقاليم افضل الشروط لتنظيم العلاقات التجارية . وقد اشترطت معاهدة اوتريخت ايضاً التعويض للامبراطور شارل الرابع (امبراطور جرمانيا) بمجرد موافقة الامبراطور شارل على تقديم طلب بذلك الى اسبانيا . وكان من المفروض ان يتسلم شارل الرابع نابولي وميلانو والاراضي المنخفضة التي كانت معروفة باسم الاراضي المنخفضة النمساوية . ولكن التسوية السلمية الشاملة لم تتحقق بسبب استمرار الصراع بين فرنسا والامبراطور شارل . وعلى كل حال ، فلم تمض سوى فترة قصيرة حتّى أدرك شارل الرابع بأنه لا يستطيع متابعة الحرب طويلا مع فرنسا دون وجود

حلفاء الى جانبه ، ولذلك قابل ممثله (الأمير أوجين) الماريشال فيلار الفرنسي في راستات ، خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧١٣ . وتم توقيع اتفاقية الصلح في ٧ آذار (مارس) ١٧١٤ . ووقع شارل الرابع الاتفاقية دون انتظار حضور ممثلي الامارات والمقاطعات المختلفة للامبراطورية . وكان حضورهم ضرورياً لضمان السلم ، وعلى هذا تقابل ممثلو بعض الامراء في الامبراطورية مع اقرانهم من الفرنسيين في بادن بتاريخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٧١٤ ، ووقعت اتفاقية بادن التي وضعت حداً نهائياً للحرب وكانت هذه الاتفاقية آخر معاهدات السلم العام المتفق عليه في معاهدة اوتريخت . وقد تركزت المعاهدة الأخيرة بكاملها على قضية تنظيم الحدود بين فرنسا والامبراطورية للعودة بهذه الحدود الى مثل ما كانت عليه قبل اندلاع حرب الوراثة ، باستثناء واحد هو اكتساب فرنسا لاقليم لاندو Landau .

ولقد تضمنت معاهدة اوتريخت قضية الاتفاقات المحورية التي عقدت خلال الحرب ، وأمكن بذلك تسوية المشاكل الحدودية بشكل حاسم .

حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠–١٧٤٨)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) حرب الوردتين (١٤٥٥ – ١٤٨٥)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) الحرس الأبيض

(انظر الجيش الأبيض) .

(١٣) الحرس الأحمر

الحرس الاحمر : تعبير يـدل على الفصائل العمالية المعبأة سياسياً ، والمسلحة لحمـاية السلطة البروليتارية او قلب النظام القديم وبنـاء السلطة البروليتارية .

الحرس الاحمر السوفياتي :

هو كتائب العمال المسلحـة الخاصة ، التي كونتها البروليتاريا الروسية ، أثناء إعداد وتنفيذ الثورة الاشتراكية في العام ١٩١٧ . وكان الحرس الأحمر قد تشكل ، لأول مرة في روسيا ، خلال ثورة ١٩٠٥ .

عقب الانتفاضة ضد القيصرية ، في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، أخذ عمال بتروغراد وموسكو والأورال والمراكز الصناعيـة الروسية الأخرى في تشكيل فصائلهم المسلحة . وحملت هذه الفضائل أسماء متعددة ، مثل «الميليشيا العمالية» ، و«المفارز الكفاحية» ، و«الحرس العمالي» . وما أن أخذت الحكومة المؤقتة في تشكيل «الميليشيا المدنيـة» البورجوازية ، لتحل محل الشرطة القيصرية ، حتى بادرت الطبقة العاملة الروسية ، في نيسان (أبريل) ١٩١٧ ، الى اطلاق اسم «الحرس الأحمر» على فصائلها المسلحة . وقامت اللجان العمالية التي يقودها البلاشفة بتشكيل هذه الفصائل من العناصر العمالية . وقام أفراد الحرس الأحمر بصنع أسلحتهم بأنفسهم ، وغالباً ما كانوا يحصلون على الأسلحة من المخازن الحكومية عنوة ، أو عن طريق جنود انتقلوا الى صفوف الحرس الأحمر .

وظلت فصائل الحرس الأحمر تفتقر الى تكوين تنظيمي متناسق ، والى روابط قوية فيما بينها ، أشهر عدة . مما دفع قيادة الحزب البلشفي الى بذل الجهود للارتقاء بالتدريب العسكري لأفراد الحرس الأحمر ، مع اضفاء شكل تنظيمي جيد عليه ، لزيادة كفاءته القتالية . وميزت ربطة الساعد أفراد الحرس الأحمر عن غيرهم من المسلحين الروس .

وفي تموز (يوليو) ١٩١٧ ، شنت الحكومة المؤقتة البرجوازية حملة تصفية واسعة ضد البلاشفة والحرس الأحمر معاً ، بهدف تحطيم تنظيماتهـا وتجريدها من أسلحتها . وعندما سحب القائد العام للجيش الروسي ، الجنرال كورنيلوف ، القوات الموالية له من جبهة القتال ، واتجه بهـا نحو بتروغراد (لينينغراد فيما بعد) ، في آب (اغسطس) ١٩١٧ ، لكي يقيم دكتاتورية عسكرية في روسيا ، هب الحرس الأحمر متصدياً لمحاولته وأحبطها . وسرعان ما تشكلت هيئة أركان عامة للحرس الأحمر ، في المصانع ، والأحياء ، والمدن الروسية . وعزز انتصار الحرس الأحمر عـلى كورنيلوف مركز الحرس ووسع عضويته ، حتى وصل عدد أفراده ، في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ ، الى نحو مائة وعشرين ألف شخص .

وفي الثالث والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ ، وضع الحرس الأحمر نظاماً داخلياً له ، وأنشأ قيادات إقليمية ، وصدرت هذه التنظيمات عن مؤتمر للحرس الأحمر عقد في سان بطرسبورغ (بتروغراد أو لينينغراد) . وبذا أصبح الحرس الأحمر

خيالة الحرس الأحمر السوفياتي

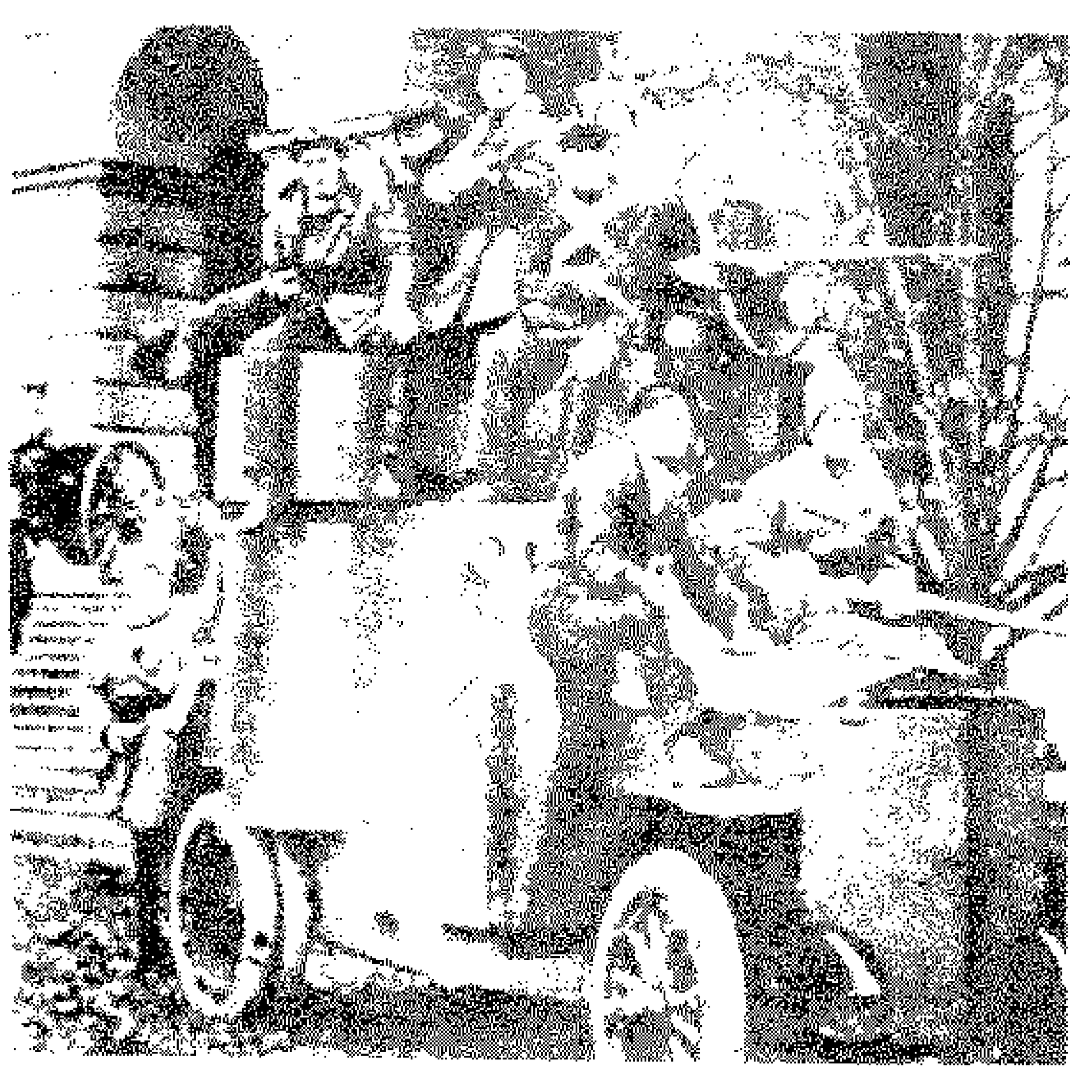

مصفحة للحرس الأحمر (١٩١٧)

تدريب فتيات الحرس الأحمر الصيني

هيئة كاملة التنظيم ، مشكلة من جماعات،وفصائل وسرايا،وكتائب،وكتائب خاصة . ولعب الحرس الأحمر دوراً رئيسياً في انجاز الثورة الاشتراكية في الخامس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ (انظر الثورة الروسية) ، وفي احباط هجمات الثورة المضادة خلال الحرب الأهلية الروسية ، كما شارك في المعارك ضد الغزاة الخارجيين خلال حرب التدخل .

وبرزت ، غداة هزيمة الثورة المضادة الروسية، ضرورة تشكيل جيش جماهيري قوي ، مؤهل لصد الهجمات الامبريالية الخارجية . على أن الظروف لم تكن تسمح بتصفية الجيش القديم فوراً ؛ بسبب وقوف روسيا – عملياً وقانونياً – في جبهة الحلفاء ، حتى ربيع ١٩١٨ ، مما استتبع وجود أغلب قواتها المسلحة في جبهات القتال . وللتغلب على هذه المعضلة ، دعا المؤتمر الثاني لسوفييتات الجنود والبحارة الروس الى انتخاب لجان ثورية تتصدى لقيادة وحداتهم . في حين ألغت الحكومة الثورية الرتب والألقاب القديمة في الجيش الروسي ، واستبدلتها بنظام انتخاب القادة . وفي الحادي والعشرين من الشهر نفسه ، صدر « مرسوم حول الجيش الأحمر». عن مجلس مفوضي الشعب . وكان أفراد الحرس الأحمر أول المنخرطين في هذا الجيش . وبذا كان الحرس الأحمر أحد مصادر بناء الجيش الاحمر الروسي .

مجموعة من الحرس الأحمر خلال الحرب الأهلية الروسية

الحرس الأحمر الصيني :

لجأ الرئيس الصيني ماوتسي تونغ وأنصاره في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، الى تشكيل فصائل « الحرس الأحمر » في العام ١٩٦٦ ، لمواجهة خصومهم السياسيين ، الذين يشكلون أغلبية أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي . وتكون « الحرس الأحمر » في الصين من الطلاب والشبيبة ، وكان بمثابة منظمة ليبرالية من ناحية الانضباط ، وتلتزم بافكار ماوتسي تونغ واتجاهاته السياسية . ولقد تشكلت نواياها سراً في تموز (يوليو) ١٩٦٦ ، وظهرت الى العلن في آب (أغسطس) من العام نفسه . وتعود نشأة الحرس الاحمر في الصين الى ربيع العام ١٩٦٦ ، اذ انعكس الصراع المحتدم في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، آنذاك ، على الجامعات في الصين ؛ فجرى الاستقطاب ، ووقع الصدام بين فريقين ، ضم كل منهما مجموعة من الطلبة وأعضاء هيئات التدريس . وبالرغم من ان الصراع دار حول التربية وأساليبها ، إلا أن جوهره كان سياسياً .

في الثاني عشر من آذار (مارس) عقد اجتماع في تسينان ، ضم كوادر التعليم العالي ، وانتهى الى قرارات ، لم توضع فيها السياسة في المرتبة الأولى ، مما فجر انتقادات بعض الطلاب الصينيين الذين توسعوا في انتقاد نظام التعليم ، واعتبروه منقطع الصلة بالواقع ، وينأى بالطلاب عن حياة الشعب وعن الممارسة السياسية ، وفيه يجري تمييز أبناء البورجوازية عن أبناء العمال والفلاحين ، كما يذكي نظام التعليم هذا نار التنافس الفردي ، وينمي النمط البورجوازي في الفكر والممارسة ، ويدعو الى الطاعة العمياء ، ويمتهن الانسان ، وانه – بالنتيجة – يفرز متعلمين غير مناضلين وغير مثقفين ثوريين . ومن هنا رددت جنبات الصين صرخات جموع الطلبة المنادية بضرورة تجديد نظم التعليم الصينية ، وتثويرها .

وحذا طلبة المدارس الثانوية ، حذو زملائهم الجامعيين ، فطالبوا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في رسالة وجهوها اليها ، بضرورة تثوير التعليم . واتهموا نظام التعليم القائم آنذاك بأنه يوسع الشقة بين العمل اليدوي والعمل الفكري ، وبين العمال والفلاحين ، وبين المدينة والريف ، بعكس ما تنادي به وتعمل من اجله الاشتراكية .

وهاجمت نظام التعليم مجموعة ثانية من الطلبة الثانويين في بكين ، ذكرت في رسالة اخرى بعثتها الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ان نظم التعليم السائدة ، تعيد السياسة الى المرتبة الثانية ، وتعمل على تكوين تكنوقراطيين ، مما يؤدي الى إعادة الرأسماليه بعد حين . وفي الثالث عشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية قراراً يقضي بتأجيل الامتحانات الدراسية والتسجيل في المدارس مدة ثلاثة أشهر . وبالرغم من توقف المدارس والجامعات عن مباشرة مهامها التعليمية ، إلا أن أغلب الطلبة والمدرسين واظبوا على الحضور الى معاهدهم ، بل أنهم مددوا مدة وجودهم في مدارسهم وجامعاتهم لساعات طويلة من النهار والليل ، خاضوا فيها نقاشات حامية حول التربية والسياسة ، والتأثير المتبادل بينهما . وظهرت الشعارات والبيانات وصحف الحائط داخل المدارس والجامعات الصينية ، وغطت الجدران . وبعد اشهر قليلة امتدت الشعارات والبيانات وصحف الحائط الى خارج المدارس والجامعات ، وعمت معظم أرجاء الصين .

وفي بداية حزيران (يونيو) ١٩٦٦ نجح ماوتسي تونغ في طرد مجموعة من خصومه في اللجنة المركزية ، مما أجج المعركة في الشارع الصيني ، بين مؤيدي ماوتسي تونغ وبين خصومه . واستجابت أغلبية الطلاب والمدرسين لأفكار ماوتسي تونغ ، واشتدت حركة انتقاد خصومه . وجاء انتقال الحرس الاحمر الى العلن غداة انفضاض الدورة الحادية عشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في اوائل آب (أغسطس) ١٩٦٦ ، حيث نشرت في الثاني عشر من آب (أغسطس) قرارها الذي كانت قد اتخذته في الثامن من الشهر نفسه ، وعرف باسم « البنود الستة عشر » ، وهو القرار الخاص بالثورة الثقافية في الصين .

وفي الأسابيع القليلة السابقة على نشر قرار اللجنة المركزية هذا ، كان بعض الطلاب والمدرسين المؤيدين لأفكار ماوتسي تونغ قد بادروا بتكوين نوى لتنسيق نشاطهم المناهض لنظم التربية السائدة ،

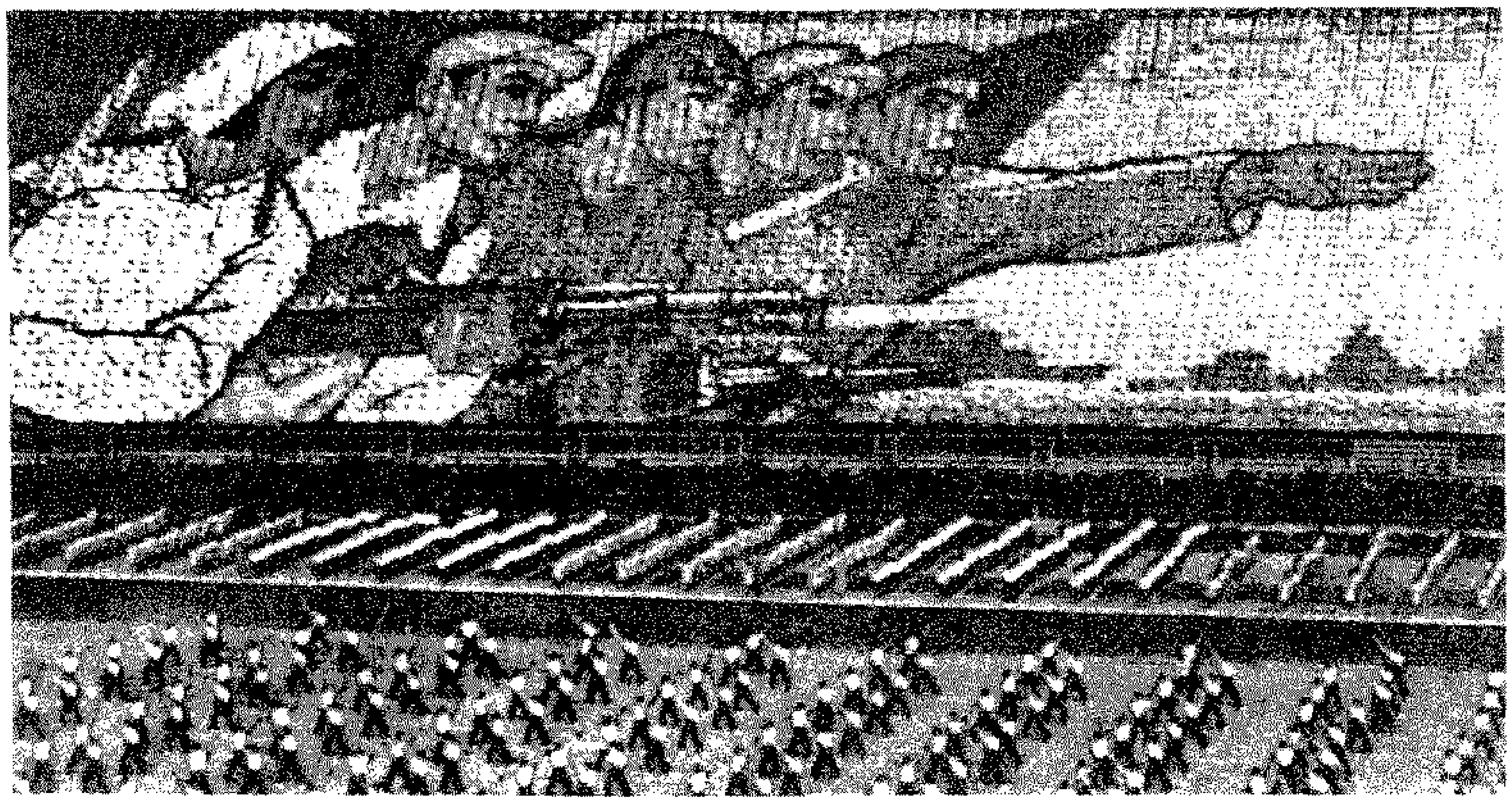

استعراض للحرس الأحمر في بكين

واتخذت هذه النوى طابعاً شبه سري . ويرجح ان ماوتسي تونغ مد اتصالاته الى هذه النوى ، بهدف تشجيعها وحثها على الاستمرار في نشاطها . وبعد الثاني عشر من آب (أغسطس) ١٩٦٦ عمم تنظيم تلك النوى في كافة أنحاء الصين . وفي نظم الحرس الأحمر ، التي وضعت في وقت لاحق ، نص على ان باب فصائل الحرس الأحمر مفتوح لأصحاب الوعي السياسي العالي وذوي المواقف الثورية من ابناء الصين .

وتوالت الصفات المختلفة على الحرس الاحمر ، وعرفوا أحياناً بـ « الجنرالات الصغار » ، وملأت حشودهم المدارس والشوارع ، وقد ميزتهم شارة من القماش الأحمر على الساعد ، نقشت عليها ثلاثة حروف كبيرة صفراء ، هي : هونغ دي بنغ (وتعني الحرس الاحمر) بالاضافة الى حروف أصغر حجماً في طرف الشارة ، تبين اسم الفصيلة او المؤسسة التابع لها عضو الحرس الأحمر . وهذه التقسيمات نفسها مطبوعة على رايات كبيرة حمراء ، وهي التي تتقدم كل مسيرة لمجموعات الحرس الأحمر . وكان أغلب أفراد الحرس الأحمر يرتدون بزة كاكية ، في حين كان بعضهم الآخر يرتدي بزة من القطن الأزرق أو الرمادي . وكانت عناصر الحرس الأحمر الصيني تحمل الحراب المزركشة ، وتنتعل صنادل القش . وتتراوح أعمارهم بين الثانية عشر والثلاثين وكان ثمة مجموعات ثورية في بعض المكاتب والمصانع ، ولكن على نطاق أضيق مما في المدارس والجامعات . ونظم الحرس الأحمر في فصائل ، أقامت على مستوى المدينة أو على مستوى المقاطعة قيادات لها .

ولا يعتبر الصينيون فصائل الحرس الأحمر منظمة عسكرية ولا شبه عسكرية . وتعين تلك المجموعات قادتها بطريق الانتخاب ، ويمكن عزل هؤلاء القادة بواسطة من انتخبوهم ، في اللحظة التي يشعر فيها هؤلاء الناخبون بعدم جدارة قادتهم . وجدير بالذكر ان فصائل الحرس الأحمر لم يحدث أن حصلت على تصريح بحمل السلاح من السلطات الصينية . ولقد استخدم تيار ماوتسي تونغ « الحرس الأحمر » في عمليات استعراض قوة ضد الخصوم ، وفي الضغط على الفئات المترددة . لذا كثرت تحركات الحرس الأحمر ، الذي بادر بتغيير أسماء الشوارع والمحلات التي تحمل أسماء قديمة . كما قام بمصادرة أموال بعض الرأسماليين وبقايا كبار الملاك الزراعيين . واقترنت بعض أعمال الحرس الأحمر هذه بالعنف . ومن الواضح أن ماوتسي تونغ وأنصاره في اللجنة المركزية برعوا في الإفادة من تحركات الحرس الأحمر ، وتوظيف هذه التحركات لخدمة خطهم السياسي داخل اللجنة المركزية . ومن هنا استمر ماوتسي تونغ وأنصاره يوجهون الحرس الاحمر لتعزيز الأهداف الثورية .

لقد انحصر نشاط الثورة الثقافية والحرس الأحمر في البداية في بكين وشنغهاي وكانتون ، ثم انطلق بعض أفراد الحرس الأحمر من المدن الثلاث المذكورة الى انحاء الصين ، لينقلوا تجاربهم الى مدنها وقراها المختلفة ، وليوزعوا على جماهير الشعب الصيني « الكتاب الأحمر » ، الذي يضم مقتطفات من أقوال ماوتسي تونغ في الحزب والسياسة والصراع الطبقي والحرب والاقتصاد والادب والفن ... الخ .

واستقبلت العاصمة ، بكين ، مئات الألوف من الشبان الصينيين الذين أتوا اليها من أرجاء الصين المختلفة ، ليروا بأنفسهم ما سمعوه من أفراد الحرس الأحمر عن نشاط الحرس وعن الثورة الثقافية . ونظم الجيش استقبال الحرس الاحمر في بكين ، بشكل دقيق ، من حيث توفير السكن والتموين وتسهيل التنقلات ، واستقبلت بكين ، خلال أربعة أشهر ، مليون ساكن إضافي ، ظلوا يتزايدون مع مرور الوقت طوال الثورة الثقافية . وتوالت مظاهرات الحرس الأحمر في بكين ، والتي خلالها قادة شيوعيون ، مثل لين بياو وشو إين لاي ، خطباً هامة ، اتسمت بالطابع التوجيهي للحرس الأحمر . واثناء احتشاد الحرس الأحمر في ساحة « تين آن من » ببكين ، في الثامن عشر من آب (أغسطس) ١٩٦٦ ، ظهر امام الحشد ماوتسي تونغ ، وقد وضع على يده شارة الحرس الأحمر ، معبراً بذلك عن تأييده المطلق لحركة هذا الحرس . ومنذ ذلك الوقت اخذ لين بياو ، وزير الدفاع الصيني ، يظهر مرافقاً لماوتسي تونغ ، وبرز كخليفة له . وعلى الرغم من ان ماوتسي تونغ لم يخطب في هذا اللقاء ، إلا أن لين بياو تحدث في الحشد ، فأعرب عن مؤازرته ومؤازرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لأعمال الحرس الأحمر ، وشدد على ضرورة الاطاحة بالمسؤولين الذين يريدون ان يعودوا بالصين الى الطريق الرأسمالي . وناشد الحرس الأحمر ضرورة مقاومة « الملكيين » ، وبذل الجهود من اجل التعبئة الواسعة للجماهير ، مع التمسك الصارم بالبنود الستة عشر . وأعقبه شو اين لاي ، رئيس الوزراء ، فأكد على موضوعات لين بياو نفسها .

إن فصائل الحرس الأحمر في الصين لم تكن مسلحة ، ولم تحصل على سمعتها بفضل عملها العسكري بل بفضل توعيتها السياسية . ومن المؤكد أنها لعبت دوراً رئيسياً في حسم الصراع داخل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لصالح ماوتسي تونغ وأنصاره .

(٨) حرس الحدود

تنظم كل دولة ، وفق طبيعتها ، قوات دفاعية تضطلع بواجب حرس الحدود . في فرنسا على سبيل المثال يضطلع الدرك Gendarmerie بهذا الواجب ، (انظر الدرك) ، بينما تضطلع به في الولايات المتحدة كتائب الحرس الوطني (انظر الحرس الوطني) . وفي جمهورية مصر العربية تضطلع قوات حرس الحدود بهذا الواجب ، وهي تشابه في تنظيمها

وعملها لقوات حرس البادية (انظر قوات البادية) . وكانت هذه التنظيمات الداخلية حتى الحرب العالمية الثانية قوات ضعيفة لا تمارس عملا يتجاوز واجب حفظ الأمن . لكن ضرورات الحرب دفعت الى تطوير هذه التنظيمات . في الولايات المتحدة استخدمت كتائب الحرس الاتحادية للعمل مع قوات الغزو في اوروبا والشرق الأقصى . ومع انتهاء الحرب، ونظراً لتوسع نطاق التسلح ، واحتمال خوض المعارك المقبلة على نطاق اكثر اتساعاً، تم تطوير تنظيم حرس الحدود في أكثر دول العالم ، واصبح الواجب الأساسي لهذه التنظيمات يتجاوز واجب حفظ الأمن الداخلي ، ليصل حتى تنفيذ واجب حماية الحدود ضد كل عدوان مباغت . فظهرت ألوية وفرق حرس الحدود المسلحة بالاعتدة الثقيلة والمدفعية والصواريخ ، والمجهزة بعتاد يماثل تماماً أعتدة الجيوش النظامية . وأصبح ضباط حرس الحدود يتلقون تدريباً في كليات عسكرية وفي معاهد عليا مع ضباط وقادة القوات النظامية سواء بسواء . وأصبح باستطاعة قوات حرس الحدود تلقي الصدمة الأولى للحرب ، وإتاحة الفرصة امام كتلة القوات الرئيسية الضاربة للتدخل في الزمان والمكان المناسبين ، وبالشكل والحجم المناسبين ، لاحباط نوايا العدو ، التي يتم اكتشافها بعد تلقي الصدمة الأولى .

وليست قوات حرس الحدود اليوم مجرد قوات دفاعية ، على الرغم من أن واجبها هو الدفاع عن الحدود . ولكن طبيعة الدفاع الحديث ، وتطور الاساليب التكتيكية والعملياتية ، دفعت الى تطوير قوات الدفاع حتى تستطيع التوافق مع طبيعة المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة . ويتم تنسيق التعاون بين قيادة حرس الحدود والقيادة العامة للقوات المسلحة . ونظراً للواجب المزدوج الذي يضطلع به حرس الحدود في حفظ الأمن وحماية الحدود ، فانه ينظم شبكة من مراكز المراقبة تنتشر على امتداد الحدود ، وتجهز هذه المراكز بما هو ضروري من وسائط للقيام بالواجب المحدد لها . وترتبط شبكات المراقبة بالقيادة العامة لحرس الحدود عن طريق الاتصالات السلكية واللاسلكية ، بالاضافة الى الوسائل التبادلية الأخرى .

(٨) حرس السواحل

حرس السواحل أو خفر السواحل Cost Guard ، تنظيم دفاعي واجبه حماية الحدود البحرية للبلاد . ويعتمد في تنظيمه على قوات بحرية – برية ، تقوم بواجبها بشكل متكامل لمجابهة الاحتمالات المختلفة . وتقسم اجراءات الدفاع الى قسمين : دفاع سلبي ودفاع ايجابي . وتكمل اجهزة الرصد والانذار بعيدة المدى واجهزة الاستطلاع البحري جهاز الدفاع وتوفر له القدرة على التدخل في الوقت المناسب .

وتتألف قوات حرس السواحل بصورة أساسية من طائرات هليكوبتر ، وقطع بحرية سريعة : (زوارق دورية ، وزوارق طوربيد ، وزوارق صواريخ) ، واجبها القيام بدوريات في حدود المياه الاقليمية ، لاكتشاف عمليات التسلل أو الانزال أو كل تحرك مشبوه والتصدي له . وفي حال اكتشاف عملية معادية كبيرة ، تقوم دوريات الاستطلاع بالانسحاب والانذار تاركة المجال لتدخل القطع البحرية القوية (بوارج ، حاملات طائرات ، غواصات الخ ...) وفي حال اقتراب قوات العدو تتصدى المدفعية الساحلية بعيدة المدى لقوات العدو البحرية وتتعامل معها بنيرانها القوية محاولة إيقاف تقدمها واغراقها . فاذا نجح العدو في الوصول الى الشاطيء والقيام بانزال قواته ، تبدأ المعركة البرية بتدخل قوات حرس السواحل البرية والمماثلة في تنظيمها وتسليحها للقوات البرية النظامية ، ولكن حجم هذه القوات لا يسمح لها بالتصدي عادة لعمليات انزال كبرى . ويقتصر واجبها على ممارسة العمليات الدفاعية واكتشاف نوايا العدو والسماح لكتلة القوات البرية الرئيسية بالتدخل في ظروف مناسبة .

تتعاون قوات حرس السواحل (وهي تابعة لقيادة القوى البحرية) مع وسائط الدفاع الجوي المتمركزة فوق أرض الاقليم . كما يتم تنسيق التعاون بين قيادة القوى البحرية وقيادة القوى البرية لمجابهة اعمال العدوان الكبيرة . ويتم التعاون ايضاً مع قيادة القوى الجوية لتكثيف ضربات القوى البحرية وزيادة فاعليتها . ويعتبر هذا التعاون من أول الظواهر المميزة لمعركة الأسلحة الحديثة المشتركة .

لقد ساعدت التطورات العلمية والتقنية قوات حرس السواحل على القيام بواجباتها . فأجهزة الكشف الالكتروني، والطيران البحري للاستطلاع ، وزوارق الطوربيد السريعة والمجهزة بتجهيزات واسلحة متطورة ، قد مكنت من اكتشاف محاولات العدوان في وقت مبكر ، ووفرت القدرة على التعامل معها بكفاءة . ولكن وعلى الرغم من هذا التطور ، فان تنظيم التعاون بين القوى المختلفة لحرس السواحل (مدفعية ، مهندسين ، مشاة ، مدرعات) وكذلك تنظيم التعاون مع الأسلحة الأخرى (طيران وقوات برية)، هي العامل الاساسي لنجاح حرس السواحل في تنفيذ واجبات حماية المياه الاقليمية للبلاد . وان حرس السواحل (كتنظيم دفاعي) لا يعني انتظار وقوع العدوان بل ان امكاناته وقواته تسمح له بالتعامل مع قوات الغزو والانزال ومجابهة العدوان وهو لا زال بعيداً في عرض البحر .

(٨–١١) الحرس الوطني

هو قوات مسلحة شبه نظامية ذات مهمة دفاعية . ولقد برزت فكرة الحرس الوطني Garde Nationale تلبية للتوسع في اعمال القتال وزيادة حجم الجيوش ، بعد ظهور الاسلحة النارية ، وعدم قدرة الجيوش النظامية على القيام بواجب حماية الحدود والدفاع عن الوطن ، وكثيراً ما يختلط مفهوم الحرس الوطني بمفهوم الميليشيا نظراً للتشابه الوظيفي بينهما رغم تباينهما الجذري في التنظيم .

فعندما انفجرت الثورة الفرنسية لم يعد باستطاعة الجمهوريين الاعتماد على الجيش الملكي (الذي لم يكن يتجاوز في تعداده ٨٠ ألف جندي) في مواجهة الاخطار الخارجية التي مثلت خطراً حقيقياً في وجه الثورة الفتية . ولذلك بدأ الجمهوريون العمل على إعادة تنظيم الجيش ضمن الظروف الصعبة التي وجدوا فيها ، ورغم أن الجيش القائم (الجيش الملكي) تعرض لتبديلات عامة في تكوينه وتنظيمه وجهاز قيادته ، فان الثوار بدأوا بتشكيل جيش جديد هو الجيش الجمهوري النظامي ، معتمدين على التطوع ، إلا أن ذلك لم يوفر للجيش حاجته من العناصر البشرية ، فبدأ عندها العمل لتطبيق تجربة « المصادرة » ، (انظر المصادرة) . والى جانب هذين التشكيلين العسكريين فقد أخذت تنظيمات شبه عسكرية تظهر منذ العام ١٧٨٩ ، معتمدة على العناصر البورجوازية ، وقد اطلق عليها اسم الحرس الوطني . وقد تشكل في البداية في باريس ، ثم انتشر فيما بعد في كافة المدن الفرنسية . وقد تشكل هذا الحرس من المتطوعين الذين كانوا يؤدون الخدمة مجاناً ، ويعيشون في بيوتهم ، ويشترون السلاح والالبسة من حسابهم الخاص ، وعندما تم تنظيم الحرس الوطني في سرايا وكتائب ، اتخذت كل كتيبة علماً لها (مثلث الألوان) كالعلم الفرنسي الحالي ، وكان العلم يحمل كتابة على وجه من الوجوه هي : « الشعب الفرنسي » ، وكان الجانب الآخر يحمل عبارة « الحرية أو الموت » . وكان رجال الحرس الوطني يتدربون في أيام الآحاد ، وقد ازداد تعداد الحرس

الوطني مع تقدم الثورة فبلغ في العام ١٧٩٠ بضع مئات الألوف من الرجال. وفي منتصف العام ١٧٩١، بلغ هذا التعداد حوالي المليونين. وبما أن هذا الحرس اعتبر منذ البداية التنظيم المسلح للبورجوازية، فقــد نفذ مهمة تعزيز السيطرة البورجوازية داخل البلد، ولكن قلة تدريبه وتنظيمه الخاص جعله غير قادر على الصراع مع العدو الخارجي.

وعند ظهور الاخطار الخارجية، ممثلة بالعدوان النمساوي – البروسي على الاراضي الفرنسية، عمل الثوار على زيادة تعداد الجيش الدائم عن طريق إنشاء كتائب المتطوعين – من رجال الحرس الوطني – وكان تجنيد هؤلاء يتم بموجب عقود لقاء رواتب شهرية. وكانت مهمة كتائب المتطوعين مجابهة اعمال العدوان الخارجي، بينما بقي واجب الحرس الوطني هو العمل داخل البلاد، فكان بذلك يعتبر احتياطياً للقوات المسلحة النظامية. وعندما رسخت جذور الثورة واكتسبت قوة واصبح من الصعب النيل منها تم احداث تطور جديد، وذلك بدمج الافواج الملكية بكتائب المتطوعين. وتم إلغاء الجيش القديم (الملكي) واحتوى الجيش الجمهوري عناصر هذا الجيش، وقد تم ذلك في المرحلة الثالثة للثورة.

تراجع دور «الحرس الوطني» تدريجياً امام تعاظم قوة «الجيش المتطوع». وعندما جاء نابليون بونابرت، ووجد نفسه في صراع مستمر، اضطر الى إعادة تنظيم الجيش وفق أسس جديدة، كما أظهر اهتماماً خاصاً بالحرس الوطني الذي اصبح يعرف باسم «الحرس الامبراطوري» والذي كان يتشكل من الجنود القدامى والمحاربين القدماء ذوي المآثر الخاصة، فأصبح الحرس هو القوة الجبارة في الجيش الفرنسي، ووصل عدد افراده في العام ١٨٠٩ الى عشرة آلاف مقاتل. ثم تزايد هذا العدد حتى اصبح في العام ١٨١١ اثنين وخمسين الف مقاتل. وسمى نابليون حرسه الخاص باسم «الحرس القديم» وكان تعداده عشرة آلاف رجل.

كان تموين الجيش خلال الحرب يتم عن طريق المصادرة المحلية – أي حسب المبدأ الذي طرحته الثورة المحمية بالقوات. وكان من نتيجة هذه السياسة فقدان السيطرة على قوات الحرس الوطني، واقدام افراد الحرس على اعمال السلب والقتل تحت شعار المصادرة، وكان الامبراطور نابليون بونابرت يقر أنه ليس في وسع نظامه الحربي قبول انضباط قاس. ونظراً لأن جنوده لا يعيشون على الاعاشة المنظمة، فقد كان محظوراً أن يتحدث اليه أحد عن ذلك. كما أظهرت التجربة الفرنسية، قلة انضباط رجل الحرس وضعف روحه العسكرية، وتدني كفاءته القتالية. وكان رجال الحرس يهربون من الخدمة بالآلاف، ويتصرفون في بلادهم الاصلية وكأنهم في بلاد غريبة يدخلونها لأول مرة، وقد أدى ذلك كله الى اظهار ضرورة عدم الاعتماد على الحرس الوطني. وكان نظام التجنيد قد أثبت نجاحه في رفد القوات المسلحة بالمقاتلين، فأخذ نظام الحرس في الاختفاء تدريجياً حتى لم يبق له وجود واقعي بعد أيام نابليون.

ومهما كان عليه وضع الحرس الوطني، فقد اعتبرت التجربة الفرنسية تجربة رائدة عمد الكثير من الدول الى تطبيقها، بعد أن تأكدت هذه الدول من أنه يصعب عليها انكار دور الحرس كقوة تستطيع دعم الجيش بشكل قوي وفعال. ولكن الخبرة العملية أثبتت أن الاستخدام الاساسي والمجدي للحرس الوطني لا يكمن في استخدامه كقوة هجومية، وانما في استخدامه كقوة دفاعية، وكقوة احتياطية هائلة.

ويعتبر تنظيم الحرس الوطني نموذجاً لتضامن جماهير الشعب كلها وتعاونها على نطاق واسع لخدمة اهداف الحرب، واقدام جماهير الشعب على وضع جميع امكاناتها وقواها المادية تحت تصرف القوات المحاربة. وعندما يبتعد تنظيم هذه القوات عن هذا النموذج، فان الحرس الوطني يفقد صفاته ليصبح جيشاً آخر يحمل اسماً غير الحرس الوطني. وللتمييز بين الحرس الوطني الحقيقي، والقوات التي تحمل هذا الاسم دون أن تكون حرساً وطنياً فان من الضروري الانتباه الى أن الحرس الوطني الحقيقي يتشكل حسب التعبير القائل: «خزان ضخم من القوات لا تحده أية حدود في مجال عمله. ومن الممكن توسيعه بسهولة تامــة عندما تم الاستعانة بالحوافز القومية وبوطنية الشعب».

اعتماداً على هذه التجربة الفرنسية أخــذ عدد من الدول الاوروبية في تطوير تنظيم قواتها المسلحة. ووضع نظام وسيط يعتمد عــلى التوسع في قبول المتطوعين. وعندما تم الاخذ بمبدأ الخدمة الالزامية أخذ نظام «الحرس الوطني» في الاختفاء تدريجياً من سويسرا وغيرها من دول اوروبا.

أما في الولايات المتحدة، فقد بدأت التنظيمات الشعبية العسكرية مع حرب الاستقلال، واطلق عليها آنذاك اسم قوات الميليشيا، وظهرت اول تسمية للحرس الوطني عندما قدم المركيز دو لافاييت (قائد الحرس الوطني الفرنسي) الى واشنطن من باريس لدعم النضال الاميركي ضد الانكليز، والاشتراك في ثورة واشنطن. وقد وصل لافاييت الى كارولينا الشمالية في ١٧٧٧/٦/١٣، واصطفت كتيبة نيويورك كحرس شرف أثناء زيارته لامريكا، فحملت هذه الكتيبة اسم كتيبة الحرس الوطني، واصبحت حالياً تعرف باسم كتيبة المشاة ١٠٧. ثم أخذت تسمية الحرس الوطني تنتشر بين القوات الامريكية خلال حرب الاستقلال (١٧٧٥ – ١٧٨٢). واعتــبر جورج واشنطن أن المواطن – الجندي هو دعامة الوطن، فعمل على اصدار قانون لتنظيم قوات الحرس الوطني في الولايات المتحدة، وتكليفها بمهمة الدفاع المحلي. وعندما بدأت الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ – ١٨٦٥) كان جيش الشمال لا يضم اكثر من ٧٥٠٠٠ مقاتل، بينما حشد الجنوبيون قوة مكونة من ٤٠٠٠٠٠ مقاتل، ولكن امكانات الشماليين الاقتصادية وكفاءة قياداتهم العسكرية وخبرة قواتهم المقاتلة كانت أفضل من الجنوبيين. وعلاوة على ذلك فقد كانت استراتيجية الجنوبيين دفاعية، وتعتمد على دعم فرنسا وبريطانيا. ولقد اضطرت الولايات الشمالية خلال الحرب الاهلية الى استخدام كتائب الحرس الوطني، واستطاع جيش الشمال احراز النصر، فتعززت بذلك مكانة الحرس الوطني كقوة دفاعية وكقوة احتياطية دعمت جيش الاتحاد عند الضرورات، وتحولت الى قوات هجومية في اكثر من مناسبة.

ثم استخدمت قوات الحرس الوطني في الحرب العالمية الاولى عندما تم قبول متطوعين في صفوف القوات المسلحة لتعمل خارج القارة الامريكية، وكذلك الحال في الحرب العالمية الثانية. فعندما وقعت كارثة بيرل هاربر في بداية الحرب العالمية الثانية (في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١)، اصدر الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت قراراته بتحويل قسم من قوات الحرس الوطني لدعم الجيش الامريكي، وان تعمل سرايا وكتائب الحرس الوطني في الولايات المتحدة الامريكية بأوامر ومقررات الرئيس الامريكي، وذلك بمهمة الدفاع المحلي.

وتسمح القوانين الامريكية للرئيس الامريكي باستخدام قوة الولايات (كتائب الحرس) للعمل في ولايات اخرى من أجل قمع حركات الثورات أو التمرد أو ظهور حركات انفصالية. وهكذا تعتبر قوات الحرس الوطني الاميركي بمثابة قوات أمن داخلي تضطلع بواجب الدفاع المحلي وتتلقى تدريباً عسكرياً يؤهلها لتكون قوة احتياطية للجيش الامريكي. ونظراً لاحتمال استخدام كتائب الحرس وقواته في الدفاع

عن الولايات المتحدة الامريكية فقد تم تنظيمها في إطار الجيش الداخلي (أو المحلي).

وفي انكلترا استخدم الحرس الوطني خلال فترات مختلفة ؛ فقد تم تنظيم قوات الحرس الوطني خلال فترات الصراع مع فرنسا في القرن التاسع عشر ، ففي العام ١٨٥٩ ، اصبحت فرنسا تشكل تهديداً خطيراً في النزاع بين البلدين ، فلجأت انكلترا الى تنظيم الحرس الوطني للقيام بمهمة الدفاع عن الوطن . واصبحت قوة الحرس الوطني البريطاني تضم ١٥٠ الف مقاتل تم تنظيمهم في كتائب وسرايا مقاتلة .

وفي الدول الاشتراكية اطلقت اسماء الحرس الشعبي ، والحرس الاحمر ، وحرس الحدود على مفارز وقطعات شبه عسكرية تنتدب لمهمات محددة ، ولم تظهر تشكيلات عسكرية شعبية ، طوعية ، أو الزامية مستقلة عن الوحدات العسكرية النظامية التي هي جيش البلاد ، اذا استثنينا فترة الحرب العالمية الثانية والتشكيلات العسكرية وشبه العسكرية العاملة في المناطق الواقعة تحت الاحتلال الألماني آنذاك (الانصار) .

ولقد ألغى التطور التقني الحديث ، وتطبيق نظام التجنيد الالزامي في معظم دول العالم ، الدور التقليدي للحرس الوطني ، ولكن فكرة الحرس الوطني لا زالت تعيش في إطار الحروب التقليدية ، وبصورة خاصة عندما يتحول الصراع الى حرب محدودة أو حرب بين قوى غير متكافئة . واذا ما نظر الى حركات المقاومة وحركات الانصار من حيث طبيعة عملها ودورها الوظيفي ، فانها لا تخرج عن مفهوم الدور الوظيفي للحرس الوطني ، ولو أنها لم تحمل اسمه . وعلاوة على ذلك فقد اصبح تطور مفهوم الصراع والتزامه بأفكار ايديولوجية كالقضاء على الاستعمار ، والتحرر ، ومناهضة الفاشية ، سبباً في تصفية مفهوم الحرس الوطني من العيوب التي كانت تنتقص من مكانته وتسيء اليه .

(١٣) الحركات الثورية في فلسطين

عاشت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني ثلاثين سنة ، من ١٩١٨ – ١٩٤٨ ، وتميزت تلك الفترة من تاريخ فلسطين بالحركات الثورية المستمرة المتصاعدة . اذ شهدت البلاد العديد من الصدامات والهبات والانتفاضات والثورات ضد سلطات الانتداب البريطاني وغزوات الاستيطان الصهيوني . فن صدامات ١٩٢٠ ، و ١٩٢١ ، و ١٩٢٤ الى هبة ١٩٢٩ ، فانتفاضة ١٩٣٣ ، وحركة عز الدين القسام المسلحة (١٩٣٥) التي كانت مقدمة لثورة ١٩٣٦ الشعبية المسلحة ، التي امتدت حتى اواخر ١٩٣٩ . ولا يمكن وضع هذه الحركات جميعها في مستوى واحد من ناحية الاعداد والتنظيم والعنف والشمولية . ومن الخطأ تاريخياً اعتبارها كلها ثورات ، لأن بعضها كان عبارة عن صدامات محدودة ، وكان بعضها الآخر هبات اندلعت بشكل عفوي ودون تنظيم سابق ، واتصفت بالمحدودية من حيث الشعارات والاهداف والاتساع الجغرافي والمدى الزمني . وكان من بينها انتفاضات سبقها اعداد وتخطيط ، وأشرف عليها تنظيم سياسي او اكثر ، وحملت شعارات اكثر عمقاً من شعارات الهبة . ولقد أدت كل هذه الحركات الثورية المسلحة الى اعداد المناخ الثوري لاندلاع ثورة ١٩٣٦ التي كانت اكثر من الحركات السابقة شمولا ، واعظم اتساعاً ، وتهدف الى تغيير سياسي واجتماعي ، وتعبر شعاراتها ومطالبها واهدافها عن هذا الطموح .

أ – صدامات ١٩٢٠ :

اتسمت المرحلة الممتدة من ١٩١٨ إلى ١٩٢٩ بسيادة الوجهاء – كبار الملاك وابناء العائلات الكبيرة – على قيادة الحركة الوطنية فكراً واسلوباً نظراً لموقعها الاقتصادي والاجتماعي والديني . وكان طبيعياً ان تسود في هذه الفترة الاساليب السلبية في الكفاح : مذكرات ، وعرائض ، ووفود تسير إلى الحكومة البريطانية ، ومؤتمرات تعقد بترخيص منها ، وتتمخض عن قرارات معتدلة . وقد ركزت تلك القيادة على توجيه عداء الجماهير العربية الفلسطينية إلى الصهيونية دون التشديد على الارتباط الوثيق ما بين الصهيونية والاستعمار البريطاني . ولقد تخللت تلك المرحلة صدامات عديدة بين المستوطنين الصهاينة والسكان العرب . وكان جوهر الصراع وطنياً وطبقياً في آن معاً ، ذلك لأن الصهيونية جاءت بمثابة غزو استعماري استهدف اقتلاع الوجود القومي العربي لشعب فلسطين ، كما ان الصهاينة احتلوا مواقع طبقية ممتازة على حساب عرب فلسطين كموظفين كبار ، وملاك ، واصحاب اعمال من ورش ومصانع ، وكتسببين في بطالة العمال العرب وكنازعين لاراضي الفلاحين العرب وطاردين لهم من اراضيهم ، ولهذا كانت جماهير الكادحين العرب سدى ولحمة الفريق العربي في الصراع مع الصهيونية .

وكان اول هذه الصدامات ، ذلك الصدام الدامي الذي وقع بين الجماهير العربية الفلسطينية من جهة ، وبين المستوطنين الصهاينة والجنود البريطانيين من جهة اخرى بالقدس ، في الرابع من نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٠ . وكانت اسباب هذا الصدام اكثر عمقاً من مجرد الاستجابة لتحريض قيادة الحركة الوطنية . اذ كان هنـاك اكثر من مصدر للسخط الشعبي المتزايد في اوساط الشعب العربي الفلسطيني . فاللجنة الصهيونية أخذت تدلي بالعديـد من التصريحات الاستفزازية بصدد اطماع الحركـة الصهيونية في فلسطين ، ومحاباة سلطات الاحتـلال البريطاني للمستوطنين الصهاينة على حساب السكان العرب في كافة المجـالات ، الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها . حيث قررت السلطات البريطانية – على سبيل المثال – اعتبار العبرية لغة رسمية في فلسطين ، واغدقت الامتيازات على اللجنة الصهيونية واعضائها . وهناك أسباب عامة لسخط عرب فلسطين ، لعل ابرزها خيبة املهـم لتنكر بريطانيا لوعودها للعرب بالاستقلال ، بالاضافة الى غضب عرب فلسطين بعد اكتشافهم لما يتضمنه وعد بلفور من منح المستوطنين الصهاينة حق تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود .

وكان لسخط الطبقات العربية الفلسطينية أسباب واضحة ؛ اذ ناء الفلاح العربي الفلسطيني تحت وطأة الضرائب المتراكمة عليه منذ أواخر ايام الاتراك ، والتي اصرت سلطات الاحتلال البريطاني على جمعها بالكامل . ويتضح مدى الجور في هذا ، اذ علمنا ان متوسط الدخل السنوي للفلاح العربي الفلسطيني بلغ ، عندئذ ، نحو ٢٦ جنيهاً ، على حين كان عليه دفع نحو ستة جنيهات كضرائب للحكومة ، اي ما يعادل ٢٣ ٪ من دخله السنوي . ورفضت الحكومة في الوقت نفسه إنشاء بنك زراعي لاقراض الفلاحين العرب ، مما اوقع الفلاح العربي الفلسطيني فريسة للمرابين ، الذين كانوا يتقاضون على ديونهم للفلاحين فائدة تعادل ٣٠ – ٥٠ ٪ . وعمدت سلطات الاحتلال البريطاني الى اغراق الفـلاح العربي الفلسطيني بالازمات . أما مثقفو عرب فلسطين فقد تزايد سخطهم بسبب احتلال البريطانيين والمستوطنين الصهاينة للوظائف العليا في البلاد ، وحصر العرب في بعض الوظائف الصغرى ، بالاضافة الى معارضتهم لسياسة الاحتلال التعليمية الرامية الى تضييق عدد المتعلمين العرب بما يكفي لمد سلطات الاحتـلال البريطاني بالموظفين لادارة البلاد ، وتيسير استغلال وامتصاص مواردها لصالح الاستعمار والصهيونية . في حين اغدقت هذه السلطات الاعتمادات المالية الكبيرة لتدعيم أوساط المستوطنين الصهاينة .

وهناك عوامل اخرى محلية وخارجية ، لعبت دوراً غير هين في إلهاب الحماس الوطني للجماهير العربية الفلسطينية ، كمنع السلطات البريطانية المؤتمـر

الفلسطيني من عقد دورته الثانية في شباط (فبراير) ١٩٢٠ ، واعتلاء فيصل بن الحسين العرش في سوريا ، وقرار مجلس النواب التركي ، في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ ، والقاضي بضرورة منح الولايات العربية حق تقرير المصير . ونمو الحركة الثورية في مصر والسودان وسورية ولبنان والعراق والمغرب .

وما ان هل « موسم النبي موسى » في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، حتى كان التذمر الشعبي سائداً والسخط مستفحلا . وموسم النبي موسى هو من « المواسم » و « الاحتفالات » التي ابتكرتها عقلية القائد الكبير صلاح الدين الايوبي ، بهدف تجميع الناس ، واستغلال تجمعهم هذا في التحريض ضد الصليبيين الذين كانوا يحتلون جزءاً من بلاد الشام . ويبعد موقع الاحتفال بموسم النبي موسى نحو ٣٠ كيلومتراً الى الشرق من القدس ، ويقع على الطريق من القدس الى اريحا . وتبدأ الاحتفالات بتجمع سكان مدن وقرى فلسطين في مدينة القدس ، حيث يفد اليها اهالي نابلس من باب العمود يوم الخميس ، ويفد اليها اهالي الخليل يوم الاحد التالي من باب الخليل ، ويدخل هؤلاء وأولئك شاهرين سيوفهم ورماحهم ، رافعين راياتهم منشدين الاناشيد الوطنية والدينية ، ويلتقي الجميع في المسجد الاقصى يوم الجمعة ، حيث يتجهون الى النبي موسى للاحتفال .

ولقد وقع صدام نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، حين منعت الشرطة اهالي الخليل من الدخول الى القدس ، مما دفع مواطن من الخليل ، يدعى عبد اللطيف ابو سنينة وشهرته ابو الشعر ، الى ضرب شرطي بالسيف ، وعندها اخذ الحماس جماهير الخليل الوافدة الى القدس ، فتدافعت واقتحمت باب الخليل عنوة ، وقابلها كل من موسى كاظم الحسيني والحاج امين الحسيني وعارف العارف (من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية آنذاك) بالخطب السياسية من شرفة « النادي العربي »، فتأجج حماسها والتهبت مشاعرها الوطنية . وتمخضت الصدامات عن مقتل أربعة من العرب ، وخمسة من اليهود ، وإصابة ٢٤٩ بجراح ، منهم ٢١١ يهودياً ، و ٧ جنود انجليز . وأصدرت المحاكم احكاماً بالسجن ضد ٢٩ شخصاً ، منهم تسعة من العرب ، بينهم الحاج امين الحسيني وعارف العارف ، اللذين فرا الى دمشق عبر شرقي الاردن . كما نحت السلطات البريطانية موسى كاظم الحسيني عن رئاسة بلدية القدس ، وعينت بدلا عنه راغب النشاشيبي .

ب – صدام أيار ١٩٢١ :

استمرت أسباب السخط الشعبي على ما كانت عليه ، بل ازدادت تفاقماً . ففي تموز (يوليو) ١٩٢٠ ، استبدلت الحكومة البريطانية الادارة العسكرية في فلسطين بادارة مدنية ، ووضعت على رأسها هربرت صموئيل ، احد ابرز صهيونيي بريطانيا وأحد صانعي وعد بلفور ، وهو الذي وصفه حاييم وايزمن بقوله « صموئيلنا » . وفي عهده ازداد ظهور الانحياز البريطاني للصهيونية وللمستوطنين الصهاينة في فلسطين . كما زادت احوال الشعب العربي الفلسطيني سوءاً ؛ إذ منع صموئيل تصدير الحبوب والزيت ، مما ادى الى انخفاض اسعارها في فلسطين بسبب كثرة المعروض منها ، وصفى صموئيل البنك الزراعي العثماني ، وأمر بتحصيل الجزء الاكبر من ديونه قسراً من صغار الفلاحين ، لهذا اشتدت حالة الفلاح العربي الفلسطيني سوءاً . وقدم صموئيل أكثر من مائة ألف دونم من اراضي الدولة التي كان يستغلها العرب الى المؤسسات الصهيونية . ونقل – بمقتضى تشريعات جديدة – ملكية اراضي ٢٢ قرية في سهلي الحولة ومرج ابن عامر الى الدولة ، ثم فوضها للمستوطنين الصهاينة . وأخرج سكانها ، وهم اكثر من ٢٥ ألف نسمة ، وحجز اراضي ومواشي من عجز عن تسديد قروضه من الفلاحين العرب . وفي عهده اتسعت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، فعلى سبيل المثال ، سمح في ٢١ آب (اغسطس) ١٩٢٠ ، بدخول ١٦٥٠٠ مهاجر خلال سنة واحدة . ويقول احصاء بريطاني رسمي ، انه في حزيران (يونيو) ١٩٢١ ، كان ١٧٩ بريطانياً يشغلون وظائف عليا منهم ١٤ بريطانياً يهودي الديانة ، على حين لم يشغل العرب (وهم ستة اسباع السكان) سوى ١٤٥ من هذه الوظائف ، وشغل المستوطنون الصهاينة ٥٠ وظيفة اخرى منها . وشغل الانجليز ٨٩ وظيفة متوسطة ، بينهم ١٣ انجليزي يهودي الديانة ، في الوقت الذي احتل فيه العرب ١٤٨٨ وظيفة متوسطة ، وشغل المستوطنون الصهاينة ٥٦٦ من هذه الوظائف . لذا كان طبيعياً ، والامر كذلك ، ان يتعمق سخط مثقفي الشعب العربي الفلسطيني . ولقد زاد من هذا السخط احداث عديدة أهمها : قيام المجلس الاعلى للحلفاء ، المنعقد في سان ريمو في الخامس والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، مع الزام بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور ؛ وقيام فرنسة في تموز (يوليو) ١٩٢٠ ، بابعاد فيصل بن الحسين عن سوريا ، واحتلال سوريا ؛ وضغط الحلفاء على السلطان التركي محمد السادس ، واجباره في آب (اغسطس) على توقيع معاهدة سيفر التي اعترف السلطان فيها بانتداب فرنسة وبريطانيا على سورية وفلسطين والعراق .

وبدأ صدام أيار (مايو) ١٩٢١ ، حين اصطدمت مظاهرتان يهوديتان في تل ابيب ، اثناء احتفالهما بعيد أول ايار (مايو) ، وكانت الاولى للشيوعيين والثانية لأحدوت هاعفودا ، واتجهت مظاهرة الشيوعيين الى حي المنشية بمدينة يافا الملاصق لمدينة تل ابيب ، ويبدو أن سكان يافا العرب اساءوا فهم مقصد الشيوعيين من مظاهرتهم ، فاصطدموا بهم ، واجهت الشرطة البريطانية الصدام باطلاق النار . وانتقلت الشرارة الى مناطق مختلفة من البلاد ، فهاجم العرب مستعمرات للمستوطنين الصهاينة مثل : رخابوت ، والخضيرة ، وبتاح تكفا ، وديران ، واليهودية ، على حين هاجم الصهيونيون بلدة قلقيلية العربية ونهبوها . وانتهت الصدامات بعد نحو اسبوع ، وتمخضت عن مقتل ٤٨ عربياً و ٤٧ صهيونياً ، وإصابة ٧٣ عربياً بجروح ، وضعف هذا العدد من الصهاينة . وأصدرت المحاكم أحكامها بسجن ٤٧ عربياً وابعاد سبعة من عرب يافا الى القدس ، ونفى ثلاثة من قادة الشيوعيين (وكانوا من المستوطنين اليهود) الى خارج البلاد .

ج – صدام آذار (مارس) ١٩٢٤ :

وفي آذار (مارس) ١٩٢٤ ، تجددت الصدامات الدامية بين العرب والمستوطنين الصهاينة ، نتيجة استفزازات قام بها المستوطنون أثناء احتفالهم بعيد « استر » والمعروف عند العرب بعيد المساخر ، والذي يرتدي فيه اليهود الملابس الهزلية (الكرنفال) ويرقصون فيه ، وقد قام بعض المستوطنين بارتداء ملابس رجال الدين الاسلامي ، وطافوا الشوارع والاحياء ، مما استفز مشاعر المسلمين الدينية ، فحاولوا منعهم من التعرض برجال الدين الاسلامي ، دون جدوى . وكانت الصدامات الدامية في تل أبيب ، ولقد القت حكومة الانتداب البريطاني القبض على نحو ٥٠ عربياً ، عادت وأفرجت عنهم بعد ثبوت براءتهم .

د – هبة البراق ١٩٢٩ :

بعد المؤتمر الوطني الفلسطيني ، المنعقد في يافا في حزيران (يونيو) ١٩٢٣ ، عجزت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية عن عقد مؤتمرها السابع طوال خمس سنوات . بسبب حدة التمايز بين القوى التقليدية التي شكلت المؤتمرات الستة السابقة . ذلك لأن قوى الثورة المضادة التي شاركت في المؤتمرات المذكورة عادت الى مقاطعة القوى الوطنية التقليدية في قيادة

الحركة الوطنية ، بعد وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني في تموز (يوليو) ١٩٢٢ . وفي الوقت الذي كان خروج قوى الثورة المضادة من المعسكر الوطني تطهيراً له ، قامت القوى الوطنية التقليدية بالسعي وراء قوى الثورة المضادة ، تسترضيها وتعرض عليها شتى التنازلات على حساب الخط الوطني . الا ان قوى الثورة المضادة سرعان ما دخلت في مرحلة التأطير ، بغية رفع درجة تنظيم صفوفها . فكان حزبا « الزراع » و « الوطني » في اواخر العام ١٩٢٣ ، نتاجاً لهذا الاتجاه .

وأسنت الحركة الوطنية الفلسطينية فيما بين ١٩٢٣ و ١٩٢٩ ، بسبب هـذا التردي . وفي حزيران (يونيو) ١٩٢٨ ، توصلت القوى الوطنية التقليدية الى اتفاق مع قوى الثورة المضادة ، لعقد المؤتمر السابع ، بعد أن حازت قوى الثورة المضادة على اكثر من نصف مقاعد هذا المؤتمر . وكان اصرار الاتجاهات السياسية التقليدية على عقد هذا المؤتمر ناجماً عن عدة أسباب : أ) رغبة القوى الوطنية التقليدية في التصدي للحكومة ، التي منحت حق استغلال املاح ومعادن البحر الميت لشركة صهيونية ، ومعروف ان رئيس المؤتمر ، موسى كاظم الحسيني ، كان احد المتقدمين للحصول على هذا الامتياز ؛ ب) التحضير لتلقي منحة حكومة الانتداب لاهالي فلسطين ، ونعني بها « المجلس التشريعي » التي اشاعت حكومة الانتداب انها بصدد تكوينه في فلسطين ، توطئة لمنح البلاد الحكم الذاتي ؛ ج) مواجهة « قانون ضريبة الاملاك في المدن » ، الصادر في اول العام ١٩٢٨ ، والذي أدى الى تقارب القوى الوطنية التقليدية وقوى الثورة المضادة بشكل مصلحي ؛ د) كما ان قوى الثورة المضادة حققت انتصارات ملموسة في انتخابات المجالس البلدية التي اجريت في انحاء فلسطين ، في ربيع ١٩٢٧ ، مما عزز مواقع الثورة المضادة ، وزاد من إلحـاح القوى الوطنية التقليدية على ضرورة التحالف معها باسم « وحدة الصف » .

وكاد المؤتمر السابع ان « يسفر عن المطالبة بحكومة وطنية في ظل الانتداب » ، على حد تعبير محمد عزة دروزة ، احد المشاركين في هذا المؤتمر . وانبثقت عن المؤتمر السابع لجنة تنفيذية ممثلـة للاتجاهين معاً ، وانتخبت لهذه اللجنة امانة سر من ثلاثة اعضاء ، اثنان منهما يمثلان قوى الثـورة المضادة . وغلب على اللجنة التنفيذية طابع الذاتية والمحلية ، وغرقت الى اذنيها في المهاترات والصراعات غير المبدئية . وكان الحل الوسط هنا جسراً مر عليه اقصى اليمين الى النجاح ، على حساب الحركة الوطنية .

مجاهدون عرب أثناء المعركة

وعندما هلت سنة ١٩٢٩ ، كانت احـوال الشعب العربي الفلسطيني الاقتصادية قد ازدادت سوءاً ، خاصة بعد تعرضت البلاد للجراد والزلزال والوباء التي اجتاحت البلاد عام ١٩٢٧ . خاصة وان عام ١٩٢٩ كان بداية الازمة الاقتصادية العالمية الشهيرة (١٩٢٩ — ١٩٣٢) . وبالاضافة الى ذلك ، فقد سهلت التشريعات التي سنتها حكومة الانتـداب البريطاني ، من تدفق المزيد من المهاجرين اليهود الى فلسطين ، حتى فاق عدد من دخل منهم الى فلسطين منذ الاحتلال البريطاني وحتى بداية العام ١٩٢٩ ، المائة ألف مهاجر ، عدا الآلاف العديدة الاخرى من المتسللين غير الشرعيين . واقترنت هذه الهجرة باتساع رقعة الاراضي التي انتزعت من الفلاحين العرب ، وتم طردهم منها ، وحرمانهم من العمل فيها كأجراء . وقننت الحركة الصهيونية هذا الحرمان في شعاري : « العمل العبري » و « احتلال العمل » ، اللذين أشهرتهما الصهيونية في وجه العمال والمزارعين العرب الفلسطينيين ، وبلغ عدد العمال العاطلين في العام ١٩٢٧ ، ٨٤٤٠ عاملا يهودياً ، و ١٦٠٠ عاملا عربياً .

وكانت مساحة مجمل ما منحته حكومة الانتداب للشركات الصهيونية من اراض ٨٢ ألف دونم من الاراضي الاميرية ، علاوة على ما قدمته الحكومة للشركات الاحتكارية الصهيونية ، ومنها ٧٥ ألف دونم لشركة البوتاس ، و ١٨ ألف دونم أخرى لشركة كهرباء روتنبرغ ، كـما نقلت سلطات الانتداب امتياز تجفيف سهول الحولة الى الشركات الصهيونية ، وتبلغ مساحة هذه السهول نحو ثلث الاراضي الخصبة في فلسطين .

وفي مجال الصناعة ، اشتدت منافسة الصناعات اليهودية للصناعات العربية ، واعتمدت الصنـاعة اليهودية على المؤازرة الحكوميـة ورؤوس الأموال الضخمة والخبرة الفنية العالية ، وهي عوامل هامة افتقرت اليها الصناعة العربية في فلسطين ، مما حال دون تطورها بالشكل المرتقب ، بل وشوه نمـو البورجوازية العربية الفلسطينية ، وزاد نقمتها ، ومن ثم ثوريتها ، خاصة بعد أن احتكرت المؤسسات الصهيونية توكيلات الصناعات الانجليزية والامريكية وغيرها من الصناعات الاستعمارية .

ولقد تضافرت كل هذه العوامل لخلق مناخ متوتر قابل للانفجار . ووسط هذا المناخ المتوتر احتفل المستوطنون الصهاينة بعيـد غفرانهم ، في الخامس عشر من آب (اغسطس) ١٩٢٩ ، وقاموا باستفزاز المسلمين ، عندما صاحوا مطالبين بامتلاك حائط المبكى على اعتباره الجزء الباقي من قصر سليمان بن داوود ، ورأى المسلمون ان في ذلك تحدياً لمشاعرهم الدينية خاصة وأن حائط المبكى هو الحائط الذي حط فيه « البراق » عندما أسرى بالنبي محمد (صلعم) الى السماء . وأدى هذا الوضع إلى توتر حـاد في مدينة القدس ، خاصة وان المسلمين كانوا يحتفلون بالمولد النبوي ، فاتجـه المصلون من المسلمين الى الحائط وحاولوا انتزاع الستائر والمقاعد التي وضعها المستوطنون اليهود هناك ، مما تسبب في اشتباكهم مع اليهود ، الا ان الشرطة نجحت في تهدئة الموقف وانهاء الاشتباك .

وفي اليوم التالي ، اشتبك بعض الشبان الصهاينة مع بعض الفلاحين العرب في احدى ضواحي القدس ، وجرح على أثر ذلك ١٤ عربيـاً ، وخمسة من الصهاينة ، ومات احدهم . وتجدد الصدام اثناء تشييع جنازته ، في ١٩ آب (اغسطس) ، وتمخض عن اصابة ٢٤ عربياً ويهودياً وشرطياً بجروح . وفي يوم الجمعة ٢٣ آب (اغسطس) احتشد المصلون في المسجد الأقصى بالقدس ، وخرجوا في مظاهرة ، ضاربين عرض الحائط بتحذيرات المشايخ . وفي هذا الوقت اعتدى بعض الصهاينة المسلحين على نساء واطفال قرية « لفتا » ، مستغلين غياب رجالها لاداء الصلاة بالقدس ، واسرع الرجال لنجدة نسائهم واطفالهم ، وسرعان مـا سرى القتال الى القرى المجاورة ، ومنها الى بقية ارجاء فلسطين .

ويلاحظ ان السلطات الانجليزية ظلت ملتزمة الصمت طوال الايام الاولى للصدام ، مطبقة بذلك سياسة « فرق تسد » ، وحتى تسمح للسخط العربي بالتعبير عن نفسه من وقت لآخر ، شريطة أن يتجه العنف نحو المستوطنين الصهاينة لانحو سلطات الانتداب . وبمجرد ان تتسع هذه الصدامـات ،

وتطور بدرجة تهدد بتحولها ضد الانتداب نفسه ، كانت سلطات الانتداب تتدخل ، وتوجه ضربتها الشرسة للجانب العربي ، ثم تظهر بمظهر « الحكم » بين الطرفين المتصادمين .

واصدر بعض قادة الحركة الوطنية (الحاج امين الحسيني وبعض الوجهاء) بياناً في ٢٤ آب (اغسطس) طالبوا فيه الشعب العربي الفلسطيني بالتذرع بالصبر والتوقف عن الصدام . وفي اليوم نفسه هاجم عرب الخليل الحي اليهودي بالمدينة ، وقتلوا ٦٤ مستوطناً صهيونياً . وعقدت جماهير نابلس وطولكرم وجنين مؤتمراً في نابلس ، ندد فيه الخطباء بالحكومة ، وطالبوا باستعادة الاراضي التي انتزعها الصهاينة ، واخراج كبار الملاك ممن باعوهم هذه الاراضي من ذلك المؤتمر . ثم توجه المجتمعون الى مركز شرطة المدينة ، واستولوا على السلاح الموجود فيه ، ورفعوا علم فلسطين فوقه ، بعد أن فقدوا تسعة شهداء ، كما هاجم اهالي بيسان بعض المستعمرات اليهودية المحيطة ببلدتهم . وحدث الشيء نفسه في يافا .

وفي ٢٥ و ٢٦ آب (اغسطس) ، عززت الحكومة قواتها المسلحة ، فاستقدمت خمسة آلاف جندي بريطاني من مصر ومالطة ، وست قطع بحرية بريطانية ، رابطت في مينائي يافا وحيفا للارهاب . كما قبعت ١٢٠ طائرة حربية بريطانية في مطارات فلسطين المختلفة ، انتظاراً لمواجهة ما يستجد في الموقف الملتهب . وقتل عرب القدس بعض الجنود البريطانيين ، وقطعت الجماهير العربية الثائرة خطوط الهاتف في اكثر من مكان . واوقفت الحكومة خط حديد فلسطين — مصر . وجرد الثائرون العرب بعض الجنود البريطانيين من أسلحتهم أثناء مرور القطار الذي يقلهم قرب حيفا . على حين هاجم المستوطنون الصهاينة المسلحون ضاحية ابو كبير في يافا ، وقتلوا إمام مسجدها وستة من افراد عائلته ، ومثلوا بجثثهم . كما هاجم الصهاينة المسلحون مقام النبي عكاشة في القدس ، ونبشوه ، ودنسوه .

وفي ٢٩ آب (اغسطس) ، هاجم عرب صفد المستوطنين الصهاينة في مدينتهم ، بعد ان قتل احد هؤلاء المستوطنين بدوياً كان يمر بالمدينة . وتمخض الهجوم عن مقتل وجرح ٤٥ صهيونياً ، ومقتل ٩ عرب واصابة ٢٦ آخرين بجروح مختلفة .

وعندما خشي الانجليز من اتساع نطاق الهبة وتحولها ضدهم ، بادروا بالتدخل العسكري بقوة كبيرة ، فألحقوا اضراراً جسيمة في قريتي « لفتا » و « دير ياسين » وغيرهما . وبعد توقف الصدامات سيق مئات العرب الى سجون ومعتقلات الحكومة ، واصدرت المحاكم عشرين حكماً بالاعدام بحق العرب ، خفضت الى ثلاثة هم : فؤاد حجازي (من صفد) وعطا الزير ومحمد جمجوم (من الخليل) ، وقضت بالسجن المؤبد على ٣٣ عربياً آخرين . وحكمت بالاعدام على شرطي صهيوني لافنائه اسرة عربية بكاملها بسلاح الحكومة الذي في عهدته . كما اصدرت احكاماً مخففة على ٩٢ صهيونياً آخرين . وفرضت الحكومة الغرامات المالية الجماعية على مدن وقرى الخليل وصفد وموتا وعرطوف ، عقاباً لها على مهاجمة المستوطنات اليهودية والجنود الانجليز .

واتصلت حوادث العنف حتى ٣٠ آب (اغسطس) ، وان استمرت بشكل متقطع حتى التاسع من أيلول (سبتمبر) . مخلفة ١٣٣ قتيلا و ٣٣٩ جريحاً من المستوطنين الصهاينة ، و ١١٦ قتيلا و ٢٣٢ جريحاً عربياً .

وعندما عاد السير جون تشانسلور المندوب السامي البريطاني الى فلسطين بعد ان قطع اجازته ، اصدر بياناً ، في اول ايلول (سبتمبر) ، ندد فيه بالعرب ، وتوعدهم بانزال اقسى العقوبات بهم . وارسلت حكومة صاحب الجلالة لجنة برلمانية للتحقيق في الاسباب المباشرة للهبة ، ترأسها والتر شو ، وحملت اسمه . ووصلت اللجنة الى فلسطين في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٩ ، وانتهت من كتابة تقريرها في السادس من آذار (مارس) ١٩٣٠ ، وان تأخرت في نشره حتى اول نيسان (ابريل) . وجاء في تقرير « لجنة شو » ان السبب الرئيسي للاضطرابات « هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود ، شعور نشأ من خيبة أمانيهم السياسية والوطنية ، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي .. بسبب الهجرة اليهودية وشراء الأراضي ... ومن عجزهم المتواصل عن نيل اي قسط من الحكم الذاتي » . وأكد تقرير اللجنة ان « المهاجرين الذين قدموا الى البلاد كانوا اكثر مما تستطيع البلاد استيعابه » . وانهت « لجنة شو » تقريرها بتوصية الحكومة بالحفاظ على الاراضي العربية .

وشجعت الموضوعية الشكلية للتقرير اللجنة التنفيذية العربية ، فسارعت بارسال وفد منها الى لندن ، في آخر آذار (مارس) ١٩٣٠ ، برئاسة موسى كاظم الحسيني ، وعضوية كل من أمين الحسيني والفريد روك وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وجمال الحسيني ، الا ان الوفد عاد الى فلسطين خائب الرجاء ، بعد سبعة اسابيع قضاها في لندن .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٠ ، اصدرت الحكومة البريطانية « الكتاب الابيض » الذي اكدت فيه ان صك الانتداب « تعهد دولي لا يمكن العدول عنه » ، واكد الكتاب على ضرورة ربط الهجرة الى فلسطين بمقدرة البلاد الاقتصادية ، واشار الى « ان الوقت قد حان للسير في مسألة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي » . ووعد بتشكيل مجلس تشريعي في فلسطين كمقدمة لهذا الحكم . الا ان الحكومة البريطانية عادت وتراجعت عن هذا الكتاب ، تحت الضغط الصهيوني . فنفى لورد باسفيلد ، وزير المستعمرات البريطاني ، في الرابع من تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٣٠ ، ان تكون بريطانيا تريد ايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين. وأرسل رامزي ماكدونالد، رئيس وزراء بريطانيا ، رسالة ، في ١٣ شباط (فبراير) ١٩٣١ ، الى حاييم وايزمان ، اكد له فيها ان « الكتاب الابيض لا يعني منع اليهود من امتلاك اراض جديدة » . واطلق العرب على رسالة ماكدونالد هذه اسم « الكتاب الاسود » .

وهكذا لم تحقق هبة البراق النتائج المرجوة منها ، ولكنها كانت رغم كل شيء نهاية مرحلة وبداية اخرى ، في الحركة الوطنية الفلسطينية . فمن خلال الهبة اقتنعت الجماهير العربية الفلسطينية ، على الصعيد السياسي ، بعقم اساليب قيادة الحركة الوطنية في الكفاح ، كما تأكد لها ان الاستعمار البريطاني هو عدوها الرئيسي ، اما على الصعيد الاقتصادي فكانت البرجوازية المحلية الفلسطينية قد نمت وتطورت ، واخذت تشارك كبار الملاك في قيادة الحركة الوطنية ، فوضعت حداً لاحتكار كبار الملاك لقيادة هذه الحركة . وكانت هذه البرجوازية الناشئة ثورية ، بسبب الضغط المزدوج الصهيوني والبريطاني ، الذي ناءت البرجوازية الفلسطينية تحته ، وهي ثورية ايضاً بسبب رغبتها الحقيقية في انهاء الاحتلال البريطاني لفلسطين للانفراد بسوقها المحلي . ومن جهة اخرى قطعت الطبقة العاملة العربية الفلسطينية خطوات واسعة الى الامام ، وكان مؤتمرها الاول ، المنعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠ ، تعبيراً عن هذا التقدم والتطور النقابي والسياسي ، والذي كان له اثره الواضح في المراحل التالية لنضال الحركة الوطنية الفلسطينية .

٥ — انتفاضة تشرين الاول ١٩٣٣

في فترة (١٩٣٠ و ١٩٣٥)، دخل الى فلسطين نحو ١٨٠ ألف مهاجر يهودي ، منهم نحو ١٥ ألفاً دخلوا البلاد فيما بين أول نيسان (ابريل) وأول ايلول (سبتمبر) ١٩٣٣ ، اي غداة وصول النازي

الى الحكم في المانيا في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣. واقترن هذا الاتساع في الهجرة باتساع عمليات طرد الفلاحين العرب من اراضيهم، واصبح في حوزة الجماعات الصهيونية نحو مليون وربع مليون دونم من اجود اراضي فلسطين الزراعية. وطرد العمال العرب من الاعمال في القطاع اليهودي، بعد ان وضعت الحركة الصهيونية شعار «احتلال العمل» موضع التطبيق، وأخذت تطرد العمال العرب وتحل مكانهم مستوطنين يهود، بالقوة عند الاقتضاء.

وفي العام ١٩٣٢، رفعت حكومة الانتداب نسبة ضريبة الأملاك من ٩٪ الى ١٥٪، مما تسبب في نقمة كبار الملاك العرب العقاريين والزراعيين. وأخذ رأس المال الأجنبي برقاب البرجوازية العربية الفلسطينية، مما اضعف نفوذها الاقتصادي، وأطال أمد المرحلة التجارية في حياتها. واتسمت البرجوازية العربية في فلسطين بالثورية، أثناء المرحلة الثانية من الحركة الوطنية (١٩٣٠ - ١٩٣٩)؛ لكونها ناشئة اولا، وضعيفة الصلة بالسوق الاستعمارية ثانياً، ولانها تجارية تتلهف على امتلاك سوقها المحلية ثالثاً، واخيراً بسبب وقوعها تحت الضغط المزدوج الاستعماري والصهيوني.

وسارت حركة المثقفين في طريق التأطير، فتشكلت الأحزاب العربية الفلسطينية في النصف الاول من الثلاثينات (الاستقلال، مؤتمر الشباب، الكتلة الوطنية، الاصلاح، العربي، الدفاع)، وعقد المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الاول (تشرين الاول ١٩٢٩)، وكان الطلاب قد عقدوا مؤتمرهم الاول في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٩. وكانت هذه الاحزاب والمؤتمرات التعبير السياسي لتطور البرجوازية العربية الفلسطينية ونموها، في حين كانت البنوك العربية التي انشئت في فلسطين التعبير الاقتصادي عن هذا التطور والنمو (البنك العربي ١٩٣٠ والبنكان الزراعي والصناعي ١٩٣٥).

اما العمال العرب فقد تضاعف عدد العاطلين منهم، من جراء عوامل ثلاثة: الهجرة اليهودية الواسعة الى فلسطين، وما تسببه من بطالة في صفوف العمال العرب، والازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٢)، وضعف الانتاج الصناعي العربي في فلسطين. حتى بلغ مجمل العاطلين من العرب واليهود في العام ١٩٣٠، اكثر من ثلاثين ألف عامل، منهم نحو اثني عشر ألف عامل عربي، وانخفضت اجور العاملين الى ٥٠٪. وفي نهاية العام ١٩٣٥، ارتفع عدد العاطلين الى ثلاثة وعشرين ألف عامل عربي. وأدت هذه الأوضاع الى تعاظم الحركة العمالية العربية في فلسطين، فنظم في فترة (١٩٣٠ - ١٩٣٥)، ستة واربعون اضراباً عمالياً، شارك فيها نحو اربعة آلاف عامل عربي. ورداً على الحاميات الصهيونية التي دأبت على طرد العمال العرب من المشاريع اليهودية، ألف العمال العرب في كل من القدس ويافا وحيفا (١٩٣٤)، حاميات عربية لطرد العمال اليهود من المشاريع في المناطق العربية.

ولم يكن بدو فلسطين أحسن حالا. اذ بلغ انتاج الدونم الواحد في اراضي قضاء بئر السبع، الذي يعيش فيه اغلب البدو، نحو ٣٤ جنيهاً، في حين بلغت مصاريفه نحو ٢٣ جنيهاً. وكانت كل عائلة بدوية تخسر نحو ثلاثة جنيهات في العام على كل رأس من الاغنام التي تربيها.

وكان للعامل الديني أثر غير بسيط في تحريك واثارة مشاعر المسلمين ضد المحتلين «الكفرة» وعملائهم الصهيونيين، بالاضافة إلى التأثير الايجابي للحركات الثورية في البلدان العربية المجاورة على الحركة الوطنية الفلسطينية. ومن هنا، كان طبيعياً أن تنجذب طبقات الشعب العربي الفلسطيني الى خضم الكفاح الوطني ضد الاستعمار والصهيونية.

وفي الثاني والعشرين من آذار (مارس) ١٩٣٣، أذاع موسى كاظم الحسيني - رئيس اللجنة التنفيذية العربية - بياناً، اعرب فيه عن خيبة أمله في حكومة الانتداب، واعتبرها «الخصم الحقيقي». واستجابة لهذا النداء، انعقد في يافا في ٢٦ آذار، اجتماع واسع ضم نحو ستمائة شخصية وطنية، وانتهى الاجتماع الصاخب الى اعتبار حكومة الانتداب مسؤولة عما يجري في فلسطين، من هجرة يهودية وبيع اراضي، وقرر الاجتماع: مقاطعة حفلات ولجان الحكومة، ومقاطعة البضائع الانجليزية واليهودية، والامتناع عن دفع الضرائب. واصبح واضحاً ان البلاد مهيأة للثورة. وتحت ضغط الجماهير، أقرت اللجنة التنفيذية العربية، في اجتماع عقدته بالقدس في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣، تنظيم مظاهرات في مدن فلسطين على التوالي، يوماً بعد آخر.

بدأت القدس مظاهرتها يوم ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣، وضمت نحو خمسة آلاف شخص، تشاركهم نحو خمسين امرأة. وتصدت الشرطة للمتظاهرين، فسقط ٣٥ جريحاً من المتظاهرين وخمسة آخرون من رجال الشرطة. وأجلت اللجنة التنفيذية مظاهرة يافا الى يوم ٢٧ من الشهر نفسه، بدلا من الرابع عشر، حتى تهدأ النفوس، ولئلا تفلت الامور من أيدي قيادة الحركة الوطنية. وفي الموعد المضروب خرجت مظاهرة يافا، تضم نحو اربعة آلاف شخص، يتقدمهم موسى كاظم الحسيني. الا ان رجال الشرطة وحرس الحدود (حوالي ١٠٠٠ رجل) اصطدموا بالمتظاهرين، وفتحوا عليهم النيران. وانتهى الصدام بمقتل ١٢ عربياً وشرطي واحد، وإصابة ٧٨ عربياً و ١٢ شرطياً بجروح مختلفة، واعتقال عشرات المتظاهرين. وسرعان ما انتقلت الشرارة الى حيفا، حيث هاجم نحو ألفي متظاهر عربي محطة السكة الحديدية ومركز الشرطة فيها، واقتحموها. وفي نابلس، هاجم حوالي ثلاثة آلاف متظاهر محطة السكة الحديدية وفرع بنك باركليز في المدينة، واعلن طلبة نابلس الاضراب، فذهب نائب مدير المعارف (فول) بنفسه ليقوم بجلد زعماء طلبة المدرسة الاصلاحية بنابلس. ووقعت صدامات دامية في القدس، يومي ٢٨ و ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر)، واطلق الثائرون العرب النار خلال الليل في اتجاه مركز شرطة القدس ومنزل راغب النشاشيبي (رئيس بلدية القدس في ذلك الحين). ووقعت في مدن أخرى أيضاً: صفد، الناصرة، طولكرم صدامات بين رجال الشرطة والمتظاهرين العرب، وفي جنين أضرمت الجماهير العربية الثائرة النار في مبنى الحكومة، واستولت على اسلحة رجال الشرطة. ونسف الثائرون في طولكرم خط السكة الحديدية المار ببلدتهم.

ولما عجزت محاولات التهدئة التي قام بها قادة الحركة الوطنية منذ بداية الانتفاضة، لجأت حكومة الانتداب الى طائراتها الحربية في استعراض للقوة، تقمع بها الانتفاضة الشعبية. الا ان الانتفاضة ازدادت اشتعالا، وفي عدة اماكن من البلاد تم قطع خطوط الهاتف والتلغراف. وتوقف السفر بين المراكز الرئيسية في البلاد. وانقطع اتصال فلسطين بكل من سورية ومصر. وفي الثاني من تشرين الثاني (نوفبر) عزلت القدس عن العالم الخارجي. وفرضت حكومة الانتداب رقابتها على الصحف العربية في فلسطين، مما دفع هذه الصحف الى الاحتجاب، احتجاجاً على فرض هذه الرقابة، فأصدرت الحكومة صحيفة باللغة العربية لمدة عدة أيام، ولكن الجماهير العربية كانت تمزقها، أينما وجدت نسخاً منها، الأمر الذي جعل الانجليز يوقفون إصدار هذه الصحيفة.

واستقطبت الانتفاضة تأييداً شعبياً في العديد من البلدان العربية. فشاركت وفود من سورية وشرقي الاردن في مظاهرة يافا، وفي دمشق اشتبك المتظاهرون مع الشرطة الفرنسية، حيث سقط العديد

من القتلى والجرحى السوريين . وهتفت مظاهرات الموصل وبغداد بسقوط الاستعمار والصهيونية . وعمت عمان مظاهرات شعبية لاربعة أيام متوالية ، هاجم فيها المتظاهرون الجنرال البريطاني ، جون باجوت غلوب ، قائد الفيلق العربي ورجموه بالحجارة وحطموا سيارته . كما رجموا بالحجارة المعتمد البريطاني ، الكابتن كوكس ، وطالبوا الامير عبد الله (امير شرقي الاردن آنذاك) بضرورة مؤازرة انتفاضة الشعب الفلسطيني . ومن شرقي الاردن دخل الى فلسطين نحو ألفي بدوي مسلح لمساندة الانتفاضة الفلسطينية . وعقد العديد من المؤتمرات الشعبية الحاشدة في كل من مصر وتونس والحبشة والهند ، لمؤازرة الانتفاضة الفلسطينية .

وانتهت الانتفاضة ، بعد ستة اسابيع من انفجارها ، بمقتل ٢٦ عربياً وشرطي واحد ، واصابة ١٨٧ عربياً و ٥٦ شرطياً بجروح مختلفة . وتميزت هذه الانتفاضة ، عن سابقاتها ، بالاتساع والعمق ، وتوجيه العداء الى الاستعمار البريطاني .

و — حركة عزالدين القسام ١٩٣٥

تنسب هذه الحركة الى قائدها ومنظمها ، الشيخ عز الدين القسام ، المولود في جبلة بجبل العلويين في سوريا ، (١٨٨٢) ، والذي لجأ الى فلسطين في العام ١٩٢١ بعد أن انتكست الانتفاضة الشعبية السورية ، المعروفة بثورة الشيخ صالح العلي ، في السنة نفسها . وأصدرت السلطات الفرنسية حكماً ضد القسام بالاعدام ، لاشتراكه في قيادة الثورة المذكورة . واختار القسام مدينة حيفا الفلسطينية مقراً له .

وفي اواسط العشرينات ، أخذ القسام في بناء نواة تنظيمه السري . واتخذ من شمال فلسطين مسرحاً لنشاطه السياسي والتنظيمي ، مستفيداً من تواجده في اكثر من تجمع جماهيري في هذه المنطقة : فهو مدرس بالمدرسة الاسلامية في حيفا ، ورئيس فرع جمعية الشبان المسلمين بالمدينة ، وإمام وخطيب مسجد الاستقلال الحيفاوي ، ومأذون قرى شمال فلسطين . واتسع تنظيم القسام السري من تزايد السخط الشعبي ، وانبثقت عن قيادة التنظيم خمس لجان قيادية : للدعاية والتعبئة ، وللتدريب العسكري ، ولتأمين الاسلحة وتخزينها ، وللمخابرات ، وللاتصالات الخارجية . وقسم التنظيم الى خلايا سرية ، ضمت كل منها خمسة اعضاء كحد أعلى ، وقاد كل خلية نقيب . وكان الاعضاء يدفعون اشتراكاً مالياً ، يصل الى حوالي عشر الدخل الشهري .

وبحلول العام ١٩٣٥ ، شعر القسام باقتراب نضوج الازمة الثورية ؛ فالقيادة التقليدية للحركة الوطنية الفلسطينية منقسمة على نفسها ، وعاجزة عن التصدي لأي عمل ايجابي ، وامرها مفضوح لدى قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني ، وهي القطاعات التي سئمت الاساليب السلبية في الكفاح ، وتطلعت لخوض الكفاح المسلح . وعلى المستوى الذاتي كان تنظيم القسام قد اتسع واكتمل تسليحه . وفي النصف الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ ، خرج القسام مع ٢٤ من رفاقه الى قضاء جنين ، للحض السري على الثورة وتدريب الفلاحين على السلاح ، وتشكيل «البؤرة الثورية» ، وهي الصيغة التي اعتمدها أرنستو جيفارا في بوليفيا بأمريكا اللاتينية ، بعد حركة القسام بأكثر من ثلاثين عاماً .

وأتى اختيار القسام لقضاء جنين دون غيره ، لوقوع هذا القضاء وسط جبال الجليل الوعرة ، ذات المواصلات الصعبة ، التي تعيق تحرك قوات الاحتلال البريطاني ، ان هي اكتشفت امر القسام ورأت ان تتعقبه . وبذا يكون القسام قد لجأ الى المدينة ليقيم فيها تنظيمه ، حيث السكان الأكثر تعليماً ، والأشد كثافة واستعداداً للتنظيم منهم في الريف ، وحيث القبلية والطائفية والإقليمية شبه محطمة ، وحيث الصراع السياسي اكثر وضوحاً واحتداماً . وبمجرد عزمه على اشعال الثورة ، لجأ القسام الى الريف الجبلي ، حيث تضعف فيه قبضة السلطة الاستعمارية ، ويتوفر حد معقول من الأمان للطلائع والعصابات المسلحة .

وانتشر رفاق القسام في دوريات تجوب قضاء جنين . حيث قتل أحدهم شرطياً صهيونياً ، مما أدى الى اكتشاف مواقع القساميين ، وضياع عنصر المفاجأة من يد الثوار ، ونقل المبادرة الى قوات الاحتلال البريطاني . وفي صباح اليوم التالي ، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ ، وقع اشتباك بين القساميين والشرطة التي خرجت لمطاردتهم ، قرب قرية البارد ، سقط فيها الشيخ محمد الحلحولي شهيداً ، كما قتل اثنان من رجال الشرطة . عندها اجتمع المندوب السامي البريطاني بكبار القادة العسكريين البريطانيين في فلسطين ، لمواجهة الموقف ، والحيلولة دون انتشار شرارة الثورة الى بقية ارجاء فلسطين . وفي مساء ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تحركت حملة عسكرية بريطانية ، تقدر بحوالي خمسمائة جندي ، وطوقت المنطقة التي سبق ووقع فيها اشتباكا ١٤ و ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) . وضيقت الحملة الخناق على القسام ورفاقه ، المختفين في أحراش يعبد . واستدرجتهم الى قعر أحد الوديان ، حيث دار بين الطرفين اشتباك غير متكافىء ، قرب قرية الشيخ زيد ، واستمرت المعركة من الفجر الى حوالي الساعة التاسعة من صباح التاسع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ ، واسفرت عن استشهاد القسام واثنين من رفاقه ، هما : الشيخ يوسف الزيباوي والشيخ محمد حنفي احمد (مصري) ، وإصابة كل من الشيخ نمر السعدي والشيخ اسعد المفلح والشيخ حسن الباير بجروح مختلفة . وتمكن الجريح الاول من الافلات ، في حين أسر زميلاه مع معظم من بقي حياً من رفاقهم ، وهم : الشيخ احمد عبد الرحمن جابر ، والشيخ محمد يوسف ، وعربي البدوي .

ان حركة القسام ، بتوجهها ضد العدو الرئيسي : الاستعمار البريطاني ، خلت من الملامح التساومية المتخافة لبعض الاتجاهات الفلسطينية في تلك الحقبة ، تلك التي كانت تخلط بين الصهيونية واليهودية ، وتتجاهل العدو الرئيسي (الاستعمار البريطاني) ، بل تحتكم اليه في صراعها مع المستوطنين اليهود في فلسطين . ولم تكن تلك السمة المميزة الوحيدة لحركة القسام ، فقد تضمنت العديد من الايجابيات والدلالات الهامة ، يمكن حصر أبرزها فيما يلي :

أ — كانت حركة القسام المبادرة الأولى ، في ظل الانتداب البريطاني ، لخوض الكفاح المسلح بشكل منظم ، كما كانت المرة الأولى الذي يتم فيها تحرك ثوري بمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية الفلسطينية .

ب — بالرغم من أن الحركة لم تحقق الاهداف التي قامت من أجلها ، الا انها حفزت الجماهير العربية الفلسطينية لمضاعفة النضال ، وأبانت لها السبيل ؛ واضاءت أمامها طريق حريتها ، وأوضحت لها امكانية الكفاح المسلح ، وضرورته ، في مواجهة القهر الاستعماري — الصهيوني .

ج — كشفت الحركة ضعف وتردد قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية التقليدية .

د — فتحت حركة القسام أمام الجماهير العربية الفلسطينية الباب لانتزاع زمام المبادرة من القادة التقليديين للحركة الوطنية الفلسطينية ، فجاءت ثورة ١٩٣٦ بمبادرة شعبية خالصة ، وبمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية ، وان افلحت هذه القيادة في تطويق واحتواء الثورة بعد ايام قليلة من اندلاعها .

هـ — اشعل القسام حركته ، في الوقت الذي كانت فيه الجماهير العربية الفلسطينية لا تزال

ملتفة حول القيادات التقليدية للحركة الوطنية، بشكل عام، ولم تأخذ هذه الحركة فرصتها الزمنية لتجميع الجماهير حول شعاراتها، فكان أن أصابت ضربة القوات البريطانية قلب التنظيم القسامي، فتوقف عن العمل.

و – فرضت الاعتبارات الأمنية على القسام، وقف تنظيمه على النخبة (البؤرة الثورية)، مما أدى الى ضيق حجم التنظيم.

ز – أما الخطأ العسكري الرئيسي الذي وقع فيه القسام، فكان حصره لنشاطه السياسي والتنظيمي في منطقة واحدة، هي شمال فلسطين، وفي بدئه حركته المسلحة في قضاء جنين وحده، مما سهل مهمة القوات البريطانية في القضاء على الحركة، وهي بعد في المهد، ومنع وصول شرارتها الى بقية ارجاء فلسطين.

على ان حركة القسام كانت المقدمة والبداية الحقيقية لثورة ١٩٣٦. ولم تكن الأشهر الخمسة التي فصلت بين حركة القسام وبداية ثورة ١٩٣٦ الا الفرصة التي تمكن فيها رفاق القسام من التقاط أنفاسهم ولم شتاتهم. ونجح التنظيم القسامي هذه المرة في تفجير الثورة.

ز – ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩

هي الثورة التي خاضها الشعب الفلسطيني ضد قوات الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية في فلسطين، وامتدت من نيسان (ابريل) ١٩٣٦ الى اواخر العام ١٩٣٩.

شهدت بداية العام ١٩٣٦ توتراً في فلسطين وصل حد الأزمة. فقد أشاد المؤتمر الصهيوني، المنعقد في لوزان بصيف العام ١٩٣٥، بالدور الذي تلعبه بريطانيا في فلسطين لصالح الصهيونية. وكان المؤتمر محقاً في هذه الإشادة؛ ففي آذار (مارس) ١٩٣٦، رفض مجلس العموم البريطاني الموافقة على الحد من حجم الهجرة اليهودية الى فلسطين، كما رفض منح فلسطين حق تشكيل مجلس تشريعي خاص بها. وفي أواسط الشهر نفسه، أخذ المستوطنون اليهود في الاعتداء على العرب المجاورين لتل أبيب والمستوطنات اليهودية الكبيرة. ومع اتساع الهجرة اليهودية الى فلسطين ازداد حجم ما في حوزة المستوطنين اليهود من أراضي الى ١ ٣٢٢ ٠٠٠ دونم في العام ١٩٣٦، مقابل ٥٤٤ ٠٠٠ دونم كانوا يمتلكونها في العام ١٩٢٥. وأثار مبدأ «العمل العبري» ومبدأ «احتلال العمل» العمال العرب الفلسطينيين، لأنهما أقفلا باب العمل بالنسبة لهؤلاء العمال في المشاريع اليهودية والمشاريع الحكومية المنفذة في المناطق اليهودية. وكانت أحوال العمال العرب في العام ١٩٣٦ جد متردية، فتوسط الدخل الشهري لـ ٥٧٪ من عمال يافا كان أقل من ثلاثة جنيهات فلسطينية، ودخل ٢٤٪ أقل من أربعة جنيهات وربع، ودخل ١٢٪ أقل من ستة جنيهات، ودخل ٤٪ أقل من عشرة جنيهات، ودخل ١,٥٪ أقل من ١٢ جنيهاً، ودخل ٠,٥ نحو ١٥ جنيهاً. في الوقت الذي كان متوسط الاحتياجات الشهرية للعائلة الواحدة، آنذاك، حوالي ١١ جنيهاً. وبلغ عدد العاطلين عن العمل في يافا (ذات الواحد وسبعين ألف نسمة)، في اواخر العام ١٩٣٥، نحو ٢٢٧٠ عاملا وعاملة عربية، وارتفع هذ العدد بعد نشوب ثورة ١٩٣٦ الى اربعة آلاف. واثبتت «لجنة الأجور» أن أجور العمال العرب الفلسطينيين الحقيقية انخفضت بمقدار ٢٥٪. ما بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٩، في حين لم تنخفض أجور العمال اليهود الحقيقية سوى ١٦٪، وأقر المجلس الزراعي العام، في العام ١٩٣٦، أن أجر العامل الزراعي اليهودي السنوي للدونم الواحد هو ١٢ جنيهاً فلسطينياً، مقابل ٨ جنيهات لقرينه العربي عن المساحة نفسها.

وادت الحماية الجمركية التي أحاطت بها حكومة الانتداب البريطاني صناعات المستوطنين اليهود الى انتعاش هذه الصناعات على حساب الصناعة العربية، التي افتقرت الى مثل هذه الحماية، والتي وضعت حكومة الانتداب في طريقها العراقيل والعقبات المختلفة. فتدهورت الصناعة العربية الفلسطينية، وهبطت قيمة صادرات صناعة الأصواف العربية من ١١٣٢٠ جنيهاً في العام ١٩٣٠، الى ٣٧٧٧ جنيهاً في العام ١٩٣٥، وتناقصت معامل صناعة الصابون في يافا وحدها، في العام ١٩٣٦، الى اربعة، بعد ان كانت ١٢ معملا في العام ١٩٢٩. وانخفضت صادرات الصابون العربي الفلسطيني في العام ١٩٣٤ الى ما قيمته ٧١٥٣٢ جنيهاً، مقابل ما قيمته ١٠٦٢٥٩ جنيهاً في العام ١٩٣٠. والخلاصة ان الصناعة العربية الفلسطينية تجمدت وتدهورت في معظمها.

وبالاضافة الى كل هذه العوامل، كان ثمة عوامل خارجية عززت النضال العربي الفلسطيني وحفزته، وزادت من حيويته. في المجال العربي تأجج النضال الوطني التحرري في مصر وسورية في عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦. وعلى المستوى الدولي، أدى وصول النازي الى الحكم في ألمانيا، في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣، الى زيادة حجم الهجرة اليهودية الى فلسطين، تحت ضغط القهر النازي لليهود الالمان. وزاد احتلال ايطاليا الفاشية للحبشة من أزمة العمل في فلسطين، نتيجة هجر معظم السفن لطريقها المار بالحبشة، والتي كان لا بد لبعضها من المرور بفلسطين بعد أو قبل مرورها بقناة السويس. كما زاد الاحتلال الايطالي للحبشة من أهمية فلسطين الاستراتيجية في نظر الانجليز، مما جعلهم يزدادون تشبثاً بها، وشراسة في قمع الحركة الوطنية فيها.

ولهذا كله، كانت الأوضاع في فلسطين، في مطلع العام ١٩٣٦ مؤهلة لاندلاع الثورة. وفي مساء الأربعاء، ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٣٦، اعترض بعض المسلحين العرب الفلسطينيين، من بقايا القساميين، مجموعة من عشر سيارات، كانت تسير على طريق نابلس – طولكرم، وأطلقوا النار على ثلاثة من المستوطنين اليهود كانوا ضمن المسافرين في قافلة السيارات، فقتل اثنان وجرح الثالث. ورد المستوطنون اليهود على هذه الحادثة بقتل عربيين في بتاح تكفا في اليوم التالي. وفي صباح اليوم التالي شيعت جنازة احد القتلى اليهود في تل ابيب في مظاهرة صاخبة، حاولت التوجه الى مدينة يافا، فاصطدمت بالشرطة البريطانية، وسقط اربعة من المتظاهرين اليهود قتلى برصاص الشرطة. وتوالت تعديات المستوطنين اليهود على العرب في مناطق متفرقة من فلسطين. مما فجر مظاهرة واسعة في يافا صباح الأحد، التاسع عشر من نيسان (ابريل)، اصطدمت بيهود تل أبيب، وانتهت بمقتل تسعة من اليهود وعربيين، وإصابة ٤٠ يهودياً وعشرة من العرب بجروح مختلفة. وفي نابلس وطولكرم نظمت مظاهرات محدودة نسبياً. وفي اليوم نفسه، أعلن آرثر واكهوب، المندوب السامي البريطاني، وضع فلسطين تحت قانون الطوارئ، وأجاز حاكم تل أبيب البريطاني لسكان المدينة بتشكيل حامية يهودية كبيرة، واذن لهم باستخدام أسلحة الحكومة.

وما كان لمثل هذا الحادث البسيط ان يفجر ثورة لولا نضوج الوضع الثوري في البلاد، فما حادث الخامس عشر من نيسان (ابريل) الا الشرارة التي اشعلت النار في الهشيم القابل للاشتعال. فقد استمرت اسباب الحركات الثورية السابقة في الاتساع. من هجرة يهودية، وما رافقها من طرد للفلاحين العرب من أراضيهم، وبطالة للعمال

العرب ، ومنافسة غير متكافئة مع الصناعة العربية الخ .
وفيما بين ١٩ و ٢١ نيسان (ابريل) ، تشكلت في معظم مدن فلسطين « لجان قومية » لتنظيم مواجهة العنف البريطاني والصهيوني . وقررت لجنة يافا القومية ، في ١٩ نيسان (ابريل) ، اعلان الاضراب في مدينتها ، وسرعان ما انتشر الاضراب في كل فلسطين ، وعمها الاضراب العام الذي استمر بعد ذلك حتى ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) التقت قيادات الاحزاب العربية الفلسطينية الستة (الاستقلال ، العربي ، الشباب ، الاصلاح ، الكتلة الوطنية ، الدفاع) وقررت الائتلاف برئاسة الحاج امين الحسيني في جبهة واحدة ، عرفت باسم « اللجنة العربية العليا » . وتشكل في معظم المدن العربية الفلسطينية « الحرس الوطني » لتنظيم الاضراب وحراسته . وفي الثامن من أيار (مايو) ، انعقد في القدس « المؤتمر العام للجان القومية » ، الذي قرر اعلان العصيان العام ابتداء من السادس عشر من الشهر نفسه .

وفي ٨ أيار (مايو) أعلنت حكومة الانتداب عن وقوع هجوم على سيارة يهودية ، على طريق الرملة – يافا ، واشعال النار في مصنع للاكياس الورقية في حيفا . وبلغ عدد القنابل التي القيت على الجنود البريطانيين ، في نابلس وحدها ، خلال يوم ٣ أيار (مايو) ١٩٣٦ ، ١٥ قنبلة . وفي الحادي عشر من أيار (مايو) التي الثائرون العرب عدة قنابل على دوائر الحكومة ، وفي اليوم التالي ألقوا قنبلة قرب المركز العام للشرطة في القدس . وردت الحكومة بشن حملة اعتقالات واسعة ضد العناصر الوطنية النشطة . ففي ١٢ أيار (مايو) كان عدد المعتقلين العرب اكثر من ٦٦٠ معتقلا . وفي الثالث والعشرين من أيار (مايو) ، ألقت السلطات البريطانية القبض على ٦١ عربياً من المشرفين على تنظيم الاضراب . فانفجرت المظاهرات العربية في فلسطين ، وتحولت الى صدامات دامية مع القوات البريطانية . وفي ٣١ أيار (مايو) ، اجتمع رؤساء البلديات العرب ، حيث وافق نصفهم على اشتراك موظفي بلدياتهم في الاضراب العام .

واتسعت الاعمال الثورية ، فأطلق الثوار العرب النار على المندوب السامي البريطاني في الحادي عشر من حزيران (يونيو) ١٩٣٦ ، وحاولوا اغتيال سيكرست ، مفتش شرطة القدس البريطاني . وخاض الثوار اشتباكات متعددة ضد القوات البريطانية ، كما قاموا بشن عدة هجمات على المستوطنات والسيارات اليهودية . وفي شهر تموز (يوليو) وحده ،

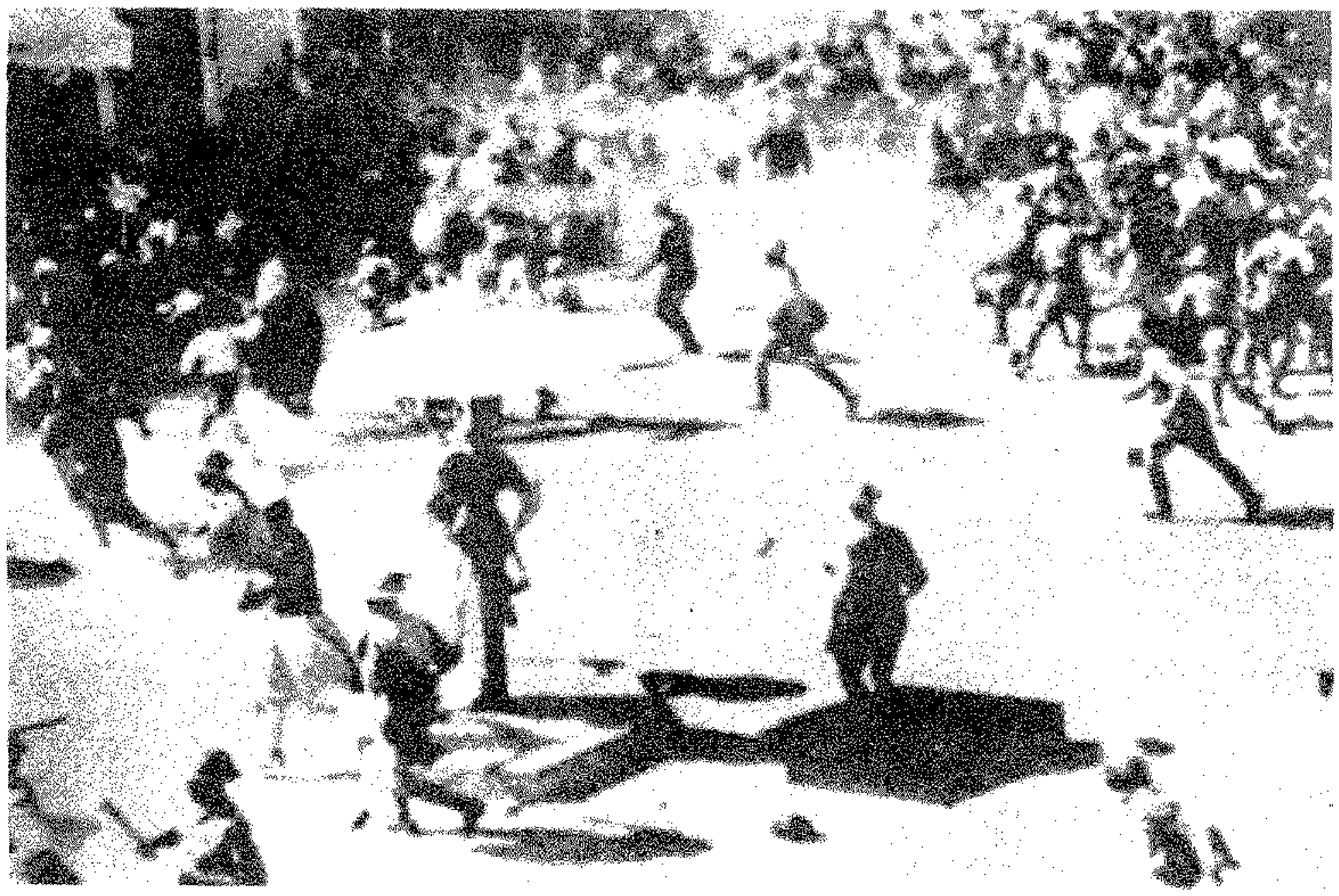

الشرطة البريطانية تشتت المتظاهرين العرب في يافا (١٩٣٧)

فقد البريطانيون والصهيونيون ٢٨ قتيلا وجريحاً .

وفي آب (اغسطس) ١٩٣٦ ، دخل فوزي القاوقجي البلاد على رأس نحو ٥٠٠ مجاهد عراقي . وقطعت الثورة خطوات غير قليلة في طريق التنظيم ، فشكلت فصائلها المسلحة في الريف والجبال . واضطرت حكومة الانتداب الى تعزيز قواتها المسلحة ، فزادتها الى اكثر من عشرين ألف جندي ، بالاضافة الى خمسة آلاف شرطي ، ونحو ١٥ ألف مقاتل صهيوني مسلح . ولقد لعبت « قوة حدود شرقي الاردن » (الجيش الاردني فيما بعد) ، دوراً هاماً في منع تسلل الثوار العرب عبر الحدود الاردنية – الفلسطينية ، وحماية مشروع روتنبرغ ومشاريع صهيونية اخرى من هجمات الثوار العرب . وفي وقت لاحق ، نظم ضابط المخابرات البريطاني ، ادوارد تشارلز وينغت ، مجموعات من العناصر الصهيونية ، وكون منها « الفرق الطائرة » ، لحماية المنشآت البريطانية ، وبشكل خاص خط أنبوب بترول شركة النفط العراقية I. P. C. . وتحركت النظم العربية لتهدئة الثورة .

وحضر نوري السعيد (وزير خارجية العراق آنذاك) الى فلسطين في السادس والعشرين من آب (اغسطس) ١٩٣٦ ، واتفق مع اللجنة العربية العليا على وقف الاضراب وتصفية الثورة ، مقابل منع الهجرة اليهودية مؤقتاً ، والعفو العام عن الثوار . الا ان الحكومة البريطانية تخلت عن نوري السعيد ، ورفضت وساطته ، ونفت انها اوكلت اليه مهمة ايجاد تسوية للثورة الفلسطينية .

ومع تطور الثورة ونموها ، طلب المندوب السامي البريطاني الى الامير عبد الله (امير شرقي الاردن) ، والملك عبد العزيز بن سعود (ملك العربية السعودية) التدخل لانهاء الثورة ، على ان ينهي الفلسطينيون ثورتهم دون قيد او شرط ، ودون وعد بريطاني بتحقيق مطالب الثوار في وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ومنع بيع الاراضي ، وإلغاء الانتداب على فلسطين . وسارع كل من عبد الله وابن سعود ، بعد ان اشركا معهما الملك غازي بن فيصل (ملك العراق) والامام يحي حميد الدين (إمام اليمن) سارعوا جميعاً الى اصدار بيان ، في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ ، (رفض مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر ، التوقيع عليه) ناشدوا فيه عرب فلسطين « الإخلاد الى السكينة ، حقناً للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة في تحقيق العدل » . وكان الزعماء الفلسطينيون : الحاج امين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي ، قد اعربوا للمندوب السامي ، عندما اجتمع بكل منهم على حدة في العاشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٣٦ ، عن استعدادهم لوقف الاضراب اذ طلب الملوك العرب اليهم ذلك . لذا سرعان ما استجابت « اللجنة العربية العليا » لنداء الملوك والامراء العرب ، ودعت الشعب العربي الفلسطيني ، في بيان أصدرته في الحادي عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ ، الى انهاء

الاضراب .

وبذا انتهت المرحلة الاولى من الثورة ، مخلفة وراءها – حسب الاحصاءات الرسمية البريطانية – ١٩٧ قتيلا عربياً ، وثمانين قتيلا يهودياً ، وسبعة قتلى من رجال الشرطة البريطانيين ، وثمانية قتلى من رجال الشرطة العرب ، وقتيلا واحداً من الشرطة اليهودية ، اما الجيش البريطاني فخسر ١١ جندياً من قواته . في حين جرح ٨٢٣ عربياً ، و ٣٠٨ يهود ، و ٤٠ شرطياً بريطانياً ، و ٥٤ شرطياً عربياً ، وثمانية من رجال الشرطة اليهود ، و ١٠٤ جنود بريطانيين . ومن المعتقد ، ان الارقام المعلنة للقتلى والجرحى العرب ، هي أقل من العدد الحقيقي للقتلى والجرحى ، اذ كان الثوار العرب يخفون قتلاهم وجرحاهم عن أعين سلطات الانتداب ، مما جعل « لجنة بيل » تقدر عدد القتلى العرب – في المرحلة الاولى من الثورة – بألف قتيل . وبلغ مجموع من ألقت سلطات الانتداب القبض عليهم ، حتى ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٦ ، ٢٦٤٣ عربياً ، بينهم ١٦٤٦ صدرت بحقهم أحكام مختلفة ، في حين برئت ساحة ٧١٠ منهم ، كما أدين ٢٧١ يهودياً . ونسفت سلطات الانتداب نحو ٢٢٠ من منازل العرب ، فشردت بذلك نحو ستة آلاف شخص . وفي حزيران (يونيو) ١٩٣٦ ، تم هدم جزء كبير من الحي القديم في يافا ، بحجة تجميل المدينة . وان كان السبب الحقيقي وراء ذلك الهدم هو توسيع طرق الحي ، لتسهيل مرور وتنقل الدوريات البريطانية لملاحقة الثوار فيه . كما نسفت السلطات البريطانية مائة تخشيبة في حي الجبالية ، و ٣٠٠ تخشيبة في حي أبو كبير ، و ٣٥٠ في الشيخ مراد ، و ٧٥ في عرب الداودي (وكلها أحياء بمدينة يافا) بالاضافة الى ١٤٣ بيتاً في القرى الفلسطينية المختلفة .

وفي المرحلة الأولى من الثورة ، والتي انتهت في الثاني عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ ، نسف الثوار العرب ٤٨ جسراً ، وقطعوا اسلاكاً كهربائية وهاتفية ٣٠٠ مرة ، وعطلوا القطارات ٢٢ مرة ، ونسفوا خطوط السكة الحديدية ١٣٠ مرة .

ولم تدلل حكومة الانتداب على حسن نواياها ، كما اشار الملوك والامراء العرب في بيانهم ، بل اقدمت على العكس ، على منح الحركة الصهيونية ١٨٠٠ شهادة لمهاجرين يهود جدد ، كما نفذت احكاماً بالاعدام ضد عدد من الشبان العرب ، وذلك غداة وقف الثورة مباشرة . وحاولت اللجنة العربية العليا مقاطعة « لجنة بيل » ، التي اوفدتها الحكومة البريطانية الى فلسطين ، لتقصي الحقائق حول اسباب الثورة ، الا ان الملوك والامراء العرب عادوا ومارسوا ضغطهم على « اللجنة العربية العليا » للمثول امام اللجنة المذكورة . ووصلت « لجنة بيل » الى فلسطين ، والتقت بالعديد من الزعماء العرب واليهود فيها ، واستمعت الى شهاداتهم ، ثم اصدرت تقريرها في السابع من تموز (يوليو) ١٩٣٧ ، وفيه اقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، مع ابقاء قسم من البلاد في أيدي الانجليز .

ومن الجدير بالذكر ان القساميين لم يمتثلوا لأمر اللجنة العربية العليا بوقف الثورة ، فقتلوا – في العشرين من نيسان (ابريل) ١٩٣٧ – حليم بسطا ، مساعد مدير البوليس بحيفا .

وقبل نشر تقرير « لجنة بيل » بثلاثة ايام ، انسحب « حزب الدفاع » من « اللجنة العربية العليا » . وفور نشر التقرير المذكور ، تجددت الاعمال الثورية في البلاد . وفي ٢٣ آب (اغسطس) قتل القساميون حاكم لواء جنين البريطاني موفات ، وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) قتلوا مستر اندروز ، حاكم لواء الجليل .

وفي السابع عشر من تموز (يوليو) ١٩٣٧ ، اختفى الحاج امين الحسيني في الحرم الشريف ، بعد ان فشلت حكومة الانتداب في اعتقاله . وفي اول تشرين الاول (اكتوبر) ، أمرت حكومة الانتداب بحل « اللجنة العربية العليا » ، واعتقلت اغلب اعضائها ، ونفتهم الى سيسل وروديسيا ، في حين تمكن كل من عوني عبد الهادي (رئيس حزب الاستقلال) وجمال الحسيني (رئيس الحزب العربي) من الافلات . كما حلت الحكومة اللجان القومية واعتقلت معظم اعضائها ، وعزلت الحاج امين الحسيني من كافة مناصبه (المفتي ، رئيس المجلس الاعلى ، مدير الاوقاف) ، ولجأ المفتي سراً الى لبنان ، في الرابع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٧ . وعززت الحكومة قواتها المسلحة ، حتى بلغت نحو ٤٠ ألف جندي بريطاني ، بالاضافة إلى عشرين ألف شرطي ، و ١٨ ألفاً من الصهاينة المسلحين ، وتم تعيين الجنرال ويفل قائداً عاماً للقوات البريطانية في فلسطين ، في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٧ . وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٧ ، فرضت حكومة الانتداب الحكم العسكري على البلاد ، وأجازت لمحاكمها العسكرية إصدار حكم الاعدام ضد كل عربي يحمل ولو طلقة واحدة .

وأعلنت حكومة الانتداب انه قتل ، في العام ١٩٣٧ وحده ، مائة جندي ورجل إداري من البريطانيين .

وعبثاً ، اعلنت الحكومة – في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٨ – سحب مشروع التقسيم .

وبعد ضرب اللجنة العربية ، تكونت في دمشق « اللجنة المركزية للجهاد » من قادة عسكريين وسياسيين فلسطينيين . ونجح الثوار – فيما بين أيار (مايو) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٨ – في احتلال مدن الخليل وبئر السبع وطبريا ونابلس ، احتلالا مؤقتاً ، واستولوا على اموال الادارة والبنوك البريطانية ، واطلقوا سراح المعتقلين والسجناء العرب في سجون تلك المدن . كما استولى الثوار ، في ايلول (سبتمبر) من السنة نفسها ، على اموال جمرك ميناء يافا .

وفي أول آذار (مارس) ١٩٣٨ ، استبدلت الحكومة البريطانية آرثر واكهوب بمندوب سام جديد هو السير هارولد مكمايكل ، وخلف الجنرال هايننغ الجنرال ويفل في قيادة القوات البريطانية في فلسطين . وبعدها بشهرين عززت الحكومة قواتها المسلحة بثلاثة آلاف جندي آخرين ، وأخضعت الشرطة لقيادة الجيش ، وتوسعت في عمليات الاعتقال ، حتى انها اعتقلت خلال اسبوع واحد (الاسبوع الأخير من تشرين الاول ١٩٣٨) ٧٥٧ عربياً .

ومع ظهور سحب الحرب العالمية الثانية ، لجأت الحكومة البريطانية الى اتباع تكتيكات جديدة جوهرها التسويف والتمييع ، فأطلقت ، في السابع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٨ ، سراح بعض المعتقلين الفلسطينيين وبعض المنفيين من زعماء فلسطين الى سيسل وروديسيا ، ودعت الى مؤتمر يعقد في لندن ويضم الوكالة اليهودية وزعماء عرب فلسطين والحكومات العربية . وتم افتتاح مؤتمر لندن في السابع من شباط (فبراير) ١٩٣٩ ، واستمر حتى اواسط آذار (مارس) ١٩٣٩ ، ولكنه فشل في التوصل الى تسوية ترضي الاطراف المختلفة. وفي ايار (مايو) ١٩٣٩ ، اصدر مكدونالد (وزير المستعمرات البريطاني آنذاك) الكتاب الابيض ، الذي تعهد فيه بمنح فلسطين الاستقلال بعد عشر سنوات ، وحظر بيع الاراضي في بعض مناطق فلسطين مع تقييده في مناطق اخرى ، ووقف الهجرة بعد ادخال ٧٥٠٠٠ يهودي الى فلسطين خلال السنوات الخمس التالية لصدور الكتاب الابيض . ورفض الصهاينة الكتاب الابيض المذكور ، كما رفضته اللجنة العربية العليا ، في حين قبله كل من الامير عبد الله وحزب الدفاع .

وصعدت حكومة الانتداب اساليب القمع التي مارستها ضد الثوار ، إذ كانت بريطانيا تهدف الى

إسكات كل الجبهات التي تقاتل فيها ، حتى يتسنى لها التفرغ للخطر النـازي ، فضاعفت حملات مطاردة العرب ، وتوسعت في نسف منازلهم ، واعتقال «المشبوهين» ، واعدام حملة السلاح . في حين خاض الثوار معاركهم غير آبهين بمحاولات قيـاداتهم السياسية لعقد تسوية مع الانجليز . في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٩ وحده ، خاض الثوار ٥٤ اشتباكاً عسكرياً ضد المستعمرين الانجليز والعصابـات الصهيونية ، اسفرت عن مقتل ٢٢٠ من الاطراف الثلاثة المذكورة . وفي فـترة ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٨ — ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٣٩ ، وقع ٣٤٨ حادث اغتيال ، و ١٤٠ حادث تخريب ، و ١٩٠ حادث خطف ، و ٢٣ حادث سطو ، وانفجرت تسعة ألغام و ٣٢ قنبلة ، وخسر الانجليز في هذه المدة ١٨ قتيلا و ٢٩ جريحاً .

ثم تنـاقص الزخم الثوري الفلسطيني تحت الضربات الشرسة المتلاحقة للقوات الانجليزيـة والصهيونية ، وبعد غياب معظم القيادات العسكرية والسياسية للثورة امـا في المنفى او السجن او باستشهادهم (قائد الثورة العسكري عبد الرحيم الحاج محمد استشهد في آذار ١٩٣٩) ، وبسبب افتقار الثوار الشديد للسلاح والذخـائر ، مقابل قوات انجليزية وصهيونية مدربة ومجهزة بالسلاح الحديث والذخائر الوفيرة . ولقد زاد من صعوبات الثورة قيام السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان بدعم سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين ومساعدتها في مطاردة الثوار . ويرجع السبب في هذا التحول الذي أصاب الموقف الفرنسي ، إلى ظهور سحب الحرب العالمية الثانية ، وتزايد الخطر النازي ، الذين دفعا الحكومة الفرنسية الى طلب ود الانجليز لمواجهة الخطر الجديد ، وجعلاها تتخلى عن تجاهلها لنشاط قيادة الثوار في لبنان وسوريا ، وضرب طوق صارم على حدودهما مع فلسطين ، بشكل جعل الاتصال بين الثوار ومن تبقى من قياداتهم في سوريا ولبنان صعباً للغاية .

وهناك عامل آخر ساعد في توقف الثورة ، وهو قيام الثورة المضادة ، والمتمثلة في قيادة حزب الدفاع ، بتشكيل عصابات اجرامية من عناصر اخرجتهـا سلطات الانتداب خصيصاً لهذه الغاية من سجونها ، واطلق قادة حزب الدفاع على تلك العصابات اسم « فصائل السلام » ، واقترفت هذه العصابات العديد من الجرائم البشعة ضد الاهالي العرب ونسبتها الى الثوار ، بهدف تشويه الثورة وتنفير الجماهـير الفلسطينية منها . ومع تسلل الضعف الى جسم الثورة ، انتقلت « فصائل السلام » الى ممارسة اعمالها علناً ، فأخذت تتعقب الثوار وتفرض الاتاوات على الفلاحين .

نسف هدف صهيوني في شارع بن يهودا في القدس

ومع انتهاء العام ١٩٣٩ ، انتهت الثورة ، عدا أعمال متفرقة صغيرة متباعدة زمنياً وجغرافياً . وتركت الثورة وراءها ٥٠٣٢ قتيلا عربياً ، منهم ١١٢ نفذت فيهم حكومة الانتداب احكام الاعدام ، وبلغ عدد القتلى من المستوطنين اليهود ٤١٥ قتيلا . واصيب ١٤٧٦٠ عربياً بجروح مختلفة ، وبلغ عدد المعتقلين العرب ٨٩٥٨ معتقلا ، وصدرت على نحو ألفين منهم احكام بالسجن لمدد متفاوتة ، وهدمت الحكومة أكثر من خمسة آلاف منزل يمتلكها العرب . وبلغت الأعمال الثورية في العام ١٩٣٨ وحده — وحسب احصاءات الحكومة البريطانية — ٥٧٠٨ حوادث ، منها ٩٨٦ هجوماً على الشرطة والجيش ، و ٧٢٠ هجوماً على المواصلات البرية ، و ٣٤١ حادث تخريب في السكك الحديدية ، وعشرة حوادث تفجير في انابيب شركة نفط العراق ، التي توصل النفط من العراق الى حيفا ، و ٤٣٠ اغتيالا ومحاولة اغتيال ، و ٦٥١ حادث هجوم على المستوطنات اليهودية .

وفي أعقاب الثورة ، أعربت عناصر بورجوازية عربية فلسطينية عن ميلها لمهادنة الاستعمار البريطاني ، وأخذ حجم هذه العناصر يتسع ، حتى شكلت تياراً وكتلة في الحركة السياسية الفلسطينية . وقد تشكل هذا الاتجاه السياسي كنتيجة لفشل الثورة وتسلل اليأس الى نفوس قطاعات واسعة من البورجوازية العربية الفلسطينية ، مما جعلها تميل لمهادنة الاستعمار والتعامل معه ، ما دام الكفاح المسلح لم ينجح في تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها ، كما ان الاستعمار البريطاني اضطر للتعامل مع البورجوازية العربية الفلسطينية ، وتقديم التسهيلات لها ، غداة نشوب الحرب العالمية الثانية ، في العام ١٩٣٩ . وجاء هذا الاسلوب البريطاني الجديد ثمرة للضرورة ، حيث كانت القوات البريطانية في الشرق الأوسط بحاجة الى معدات ادارية وتموين من المنطقة نفسها ، خاصة وان سفنها المحملة بهذه المعدات كانت عرضة للغواصات والطائرات الحربية الألمانيـة . وشددت البورجوازية العربية الفلسطينية من اتجاهاتها التهادنية بعد بروز الاتحاد السوفياتي كقوة عالمية في أعقاب الحرب العالمية الثانية . ويعتبر بروز هذا الاتجاه المهادن ، وتراجع الحركة الوطنية الفلسطينية خطوات واسعة الى الوراء ، من أهم نتائج ثورة ١٩٣٦ .

(٨) الحركة

الحركة (Mouvement) ، هي تبديل وضع الاسلحة التي تطلق النار ، وتبديل وضع الرجال الذين يستخدمون هذه الاسلحة ، وكذلك تبديل مكان الاعتدة اللازمة لعمل الأسلحة ، مهما كانت طريقة هذا التبديل الذي قد يتم على سواعد الرجال ، او على ظهور الحيوانات ، أو بواسطة الآليات أو عن طريق استخدام السكك الحديدية او الطائرات .

اعتبرت كثير من المذاهب العسكرية الحركة مبدأ من مبادئ الحرب ، واعتبر المذهب العسكري السوفييتي ان الحركة تتمثل بالمناورة . وهناك نظريات عسكرية تفصل بين الحركة والمناورة ، وتعتبر الحركة هي التقرب من ميدان المعركة . وفي هذه الحالة تصبح الحركة مجرد عملية تنقل عادية لا علاقة لها بمسرح العمليات ، اما الحركة في مسرح العمليات فتندمج مع مفهوم المناورة . وهناك ايضاً من يحاول التمييز بين تنقل الافراد والوحدات الصغرى فوق ارض المعركة ، وبين حركة التشكيلات والقوات الكبرى في مسرح العمليات ، فيطلق على الأولى اسم الحركة ، وعلى الثانية اسم المناورة ، وفي الواقع فانه بالامكان دمجها باسم المناورة نظراً لطبيعة عملهما ، وتشابه الهدف فيهما ، وهو : دفع وسائل النار والقوات للقضاء على العدو .

وتدمج التعاليم الفرنسية الحركة بالصدمة . وتعتبر ان الحركة ما هي إلا وسيلة للصدمة . وهي تعرف الحركة بما يلي : « تهدف حركة القوات باستمرار الى التقرب من العدو ، والوصول الى مسافة تسمح بتدميره ، إما بالوسائط (النيران) ، وإما بواسطة الصدمة (قتال الالتحام). وتتطلب هذه الصدمة في حد ذاتها استخدام النيران ، ولكن من مسافة قريبة جداً ، يكون فيها الرمي مدمراً لقوات العدو ، أو مرغماً له على الاستسلام ، أو وضعه خارج القتال . ولهذه الغاية فان الحركة ليست مجرد انتقال بالعناصر الخفيفة أو الوحدات الصغرى فقط ، بل انها حركة يرافقها التقدم المتتابع لوسائط انتاج النيران التي توفر الحماية للحركة وتدعمها » . ونتيجة لذلك ، يتم دعم المشاة في معارك الحرب الحديثة للأسلحة المشتركة بأسلحة دعم مختلفة (دبابات وقانصات ، مدفعية ومدافع اقتحام .ومدافع مضادة ، علاوة على دعم الطيران) . ويختلف حجم أسلحة الدعم وقوتها تبعاً لاختلاف العدو ، وكثافته ، وتنظيمه في العمق . كما تختلف حسب طبيعة العملية (هجوم ضد قوات متمركزة في مواقع محصنة ، او ضد عدو في مواقع محصنة على عجل ، او ضد عدو في العراء ، كما في المعركة التصادمية او المعركة التراجعية) . كما تختلف ايضاً حسب طبيعة الأرض في مسرح العمليات (أرض سهلة ، أو أرض شديدة الوعورة ، أو قتال في مناطق جبلية أو غابات الخ) . والهدف من أسلحة الدعم توفير القدرة على الحركة ، وانتقال القوات بصورة مستمرة للاقتراب من العدو . وتستفيد القوات الأرضية في مجابهة عدو ضعيف الكثافة او قليل العمق في ارض صالحة للتقدم ، نصف مقطعة او نصف مغطاة ، لتنفيذ الحركة بواسطة اعمال التسلل حتى اعمق مسافة ممكنة داخل ترتيب العدو الدفاعي ، مستثمرة في ذلك تقطع نيران العدو ، او الفواصل بين رمي المدفعية . وتحاول بعض القوات الاستمرار في هجومها الجبهي في محاولة للقضاء على مقاومة العدو ، مع الاستمرار في الحركة لتطويق العدو من الاجناب او الخلف .

وفي مواجهة عدو يحتل مواقع تختلف في درجة تنظيمها بين متصلة ومتقطعة ، وتتراوح في درجة عمقها وكثافة القوات فيها . فانه يجب على القوات التي تقوم بالهجوم تنفيذ حركتها بالقوة ، بمعنى ان يتم دعم قوات الهجوم بأسلحة قوية ، ذلك ان القتال داخل المواقع وضمن حدود ثغرات ضيقة يتطلب تكثيف غزارة في النيران ، لا سيما في المرحلة التي يصبح فيها من الصعب على القوات المتقدمة دعم حركتها بأسلحة المدفعية والطيران والافادة من وسائط النيران البعيدة .

ان تقدم القوات في تنظيم العدو الدفاعي ، وحركة القوات في « التطويق والاحاطة » ، يعتمدان بالدرجة الاولى على اسلحة المشاة الخاصة ، واسلحة الدعم المرافقة لها ، ونيران الدبابات والمدافع ذاتية الحركة . وعلى القوات التي تقوم بالحركة بالاعتماد على امكاناتها لتطوير قدرتها حتى حدودها القصوى لكي تستطيع الاستمرار في تنفيذ حركتها . وان مثل هذا التقدم ينفذ بصورة متقطعة وبالتناوب بين اعمال الانقضاض المحلية التي يتم تنفيذها في كثير من الاحيان بمبادأة القادة . وقد يتم تنفيذ الحركة بواسطة أعمال قتال الالتحام (جسم لجسم) ، حيث تباد كل مقاومة مباشرة ويتم تدميرها بالوسائط التقليدية (مسدسات ، مسدسات رشاشة ، قنابل يدوية ، حراب) . وقد يفشل بعض هذه الاعمال القتالية في التحامها مع الخصم في حين يلاقي بعضها الآخر النجاح . وتستثمر القوات كل نجاح لتنفيذ حركتها بسرعة ، والتقدم نحو الهدف المحدد ، وتطوير المناورات الجزئية والنجاحات الموضعية الصغيرة الى حركة التفاف أو إحاطة ناجحة بمجموعها ، دون التوقف عند الحركات الفاشلة او انتظار نتيجتها . وخلال مرحلة التقدم وحركة القوات نحو الهدف .

وقبل الوصول الى الهدف النهائي ، فانه كثيراً ما تجد القوات التي تقوم بالحركة نفسها مرغمة على التوقف عند اهداف وسيطة ، أو عند خطوط معينة ، وذلك لاعادة تنظيم القوات ، واعادة السيطرة عليها ، وتنسيق عملياتها ، واعادة تنسيق التعاون بين وسائط انتاج النيران ، ومعالجة المواقف الصعبة والطارئة ، والاعداد لمتابعة تنفيذ المهمة ، واعادة توزيع الوسائط والقوى اذا تطلب الأمر ذلك . وفي مثل هذه المواقف يصبح لزاماً على القوات ان تستعيد قدرتها القتالية بسرعة ، وان تحتل مواقع جيدة تساعدها على الانطلاق لمتابعة تنفيذ الواجب ، مع الاستعداد في الوقت ذاته لمجابهة كل هجوم مضاد واحباطه ، حتى لو كان مدعماً بقوات مدرعة متفوقة .

وهكذا تتم حركة القوات احياناً « بمرونة » وأحياناً « بقوة » . وليس هناك مبدأ يمكن تحديده بدقة للعمل بهذه الوسيلة او تلك . وفي الواقع فانه يتم الانتقال وبسرعة من حركة المرونة الى حركة القوة وبالعكس ، وفقاً لمبادأة القادة ، وحسب الموقف الذي تتم مجابهته مع الاستخدام الصحيح لنظريات القتال ، وتعليمات الأمن ضمن حدود الواجب الذي يجب تنفيذه . وقد أعطى التنظيم الحديث للقوات في معارك الاسلحة المشتركة قدرة كبيرة على تنفيذ الحركة بسرعة ، واستخدام اسلحة الدبابات ومدافع الاقتحام كنيران لإسكات مقاومات العدو ، والعمل كأسلحة دفاعية ضد دبابات العدو التي تقوم بالهجمات المضادة .

وتكتسب الحركة في المعارك الدفاعية ، ذات الأهمية وذات الطابع الذي تأخذه في المعركة الهجومية . وتنفذ الحركة في المعارك الدفاعية بصورة أساسية ، للقيام بالهجمات المضادة ، وتدمير العدو الذي ينجح في اختراق بعض المواقع . أو من أجل إعادة التوازن للدفاع باعادة توزيع «الوسائط والقوات» في مجابهة اتجاهات خطرة . أو من أجل تنفيذ الانسحاب لبعض القوات . ويتم هذا الانسحاب وفق خطة منسقة بصورة مسبقة ، وفي إطار من التدابير المحددة بدقة (انظر الانسحاب) .

وتكون **الحركة في الهجوم المعاكس** مشابهة الى حد كبير مفهوم الحركة في الهجوم . ولكن من الضروري أن تكون اهداف الهجوم المضاد دقيقة ومحددة بصورة جيدة وواضحة . (انظر الهجوم المعاكس) . وتستهدف **حركة اعادة التوازن للدفاع** ،

إعادة توزيع الوسائط والقوات وفقاً لاسلوب عمل العدو وتلبية لتطورات المعركة التي قد يكون من الصعب توقعها قبل الاحتكاك بالعدو ومعرفة اهدافه ونواياه . وتتم إعادة التوازن للدفاع بتنفيذ الحركات الضرورة لتحسين مواقع الأسلحة ، والأسلحة المضادة للدبابات منها بصورة خاصة (دبابات ، مدافع ذاتية الحركة ، قواعد صواريخ م/د) . ونظراً لما تتميز به هذه الأسلحة من مرونة، فانه بالامكان تنفيذ حركة القوات والوسائط بسرعة لاحتلال المواقع الأفضل . وبصورة عامة تقوم القوات الاحتياطية والانساق الثانية بهذه الحركة . ولكن قد يطلب في بعض الاحيان الى قوات النسق الأول تعديل مواقعها والقيام بالحركة ضمن إطار إعادة تنظيم شامل للمواقع الدفاعية في مواجهة تهديدات العدو على محاور خطرة ، أو نقل جزء من القوات الأمامية الى قطاعات أخرى اكثر تهديداً من قبل العدو . وتتطلب مثل هذه الحركات ارضاً صالحة للحركة ، تتوفر فيها تغطية جيدة للقوات ، مع المحافظة على تدابير الحيطة لمجموع القوات . ونظراً لأن مثل هذه الحركة هي من الأمور المتوقعة في ساحة المعركة ، فانه يجب الاهتمام بصورة مسبقة بالتنظيم الهندسي للأرض، إذ كثيراً ما يتم تنفيذ مثل هذه الحركة في خنادق المواصلات وعبر الخنادق التحويلية . واخيراً فان **الحركة في الانسحاب** هي من الحركات الصعبة والتي يجب أن يسبقها بصورة حتمية «عملية قطع التماس» وغالباً ما يتم تنفيذ ذلك ليلا او تحت ستار من الدخان الكثيف او في الاحوال الجوية السيئة كالضباب واحياناً تسمح طبيعة الأرض باجراء هذه الحركة في النهار (انظر الانسحاب) .

إن ما سبق ذكره عن الحركة يتوافق مع مفهوم المناورة في عقيدة القتال السوفييتية التي تقسم المناورة إلى : أ – الضربة بالمواجهة ، ب – الالتفاف أو الاحاطة ، ج – التطويق . ولا تضع العقيدة الشرقية حركة الانسحاب أو حركة الهجوم المعاكس في إطار حركات المناورة . وانما تقتصر على الاشكال الثلاثة السابقة الذكر . وتعتبر العقيدة السوفييتية حركة القوات في الانسحاب في طائفة الاعمال القتالية – كالقتال التراجعي – كما تضع حركة الهجوم المضاد في طائفة الاعمال الدفاعية ، وليس كحركة مستقلة على نحو ما تصنفه عقيدة القتال الفرنسية . وفيما عدا هذه الفوارق النظرية ، فانه لا فوارق في مفهوم الحركة بين العقيدتين الشرقية والغربية . وليس هناك اختلاف كبير في الاساليب وطرائق العمل .

لقد كانت الحركة والصدمة أساس قتال المعارك القديمة قبل ظهور الأسلحة النارية . وقد طبقت الحركة بأشكال مختلفة ، وكان أبرزهـا الهجوم جبهياً ، مع محاولة الالتفاف والتطويق من جانب واحد أو جانبين معاً ، عندما كانت طبيعة الأرض تسمح باجراء حركات الالتفاف . وكان الاسكندر المقدوني يستهدف باستمرار أجنحة العدو ، ويركز ثقل هجومه ضدها على نحو ما نفذه في معركة كافكامل (٣٣١ ق.م) .

وخلال مرحلة الفتح العربي الاسلامي ، اظهرت القوات العربية مهارة كبرى في تنفيذ حركاتها . وكان يساعدها على ذلك مرونتها ، وتحررها من الأعباء الادارية ، في حين كانت الجيوش المضادة تفتقد عامل المرونة ، وتثقل حركتها الأعباء الادارية ، وان المسيرات الكبرى حتى حدود الصين شرقاً ، وحتى حدود الدولة الكارولنجية غرباً ، خلال فترة ثمانين عاماً تقريباً ، برهان واضح على المرونة وسرعة الحركة اللتين تميز بهما قتال العرب المسلمين .

وكانت المعارك القتالية للعرب المسلمين تتميز بالحسم نتيجة للتوسع في استخدام الحركة فوق ارض المعركة ، والبحث باستمرار عن امكانات الالتفاف حول اجناب ومؤخرة العدو ، وتدميرها ، مع اجراء مطاردة لفلول قوات العدو المنهزمة .

وفي عصر الأسلحة النارية اكتسبت الحركة مفهوماً جديداً . واصبح تنفيذ المناورة يعتمد على التنسيق بين النار والحركة . وتعتبر معارك نابليون بونابرت بصورة خاصة تجسيداً لفكرة الحركة الجديدة. وكانت الحركية العالية لكتلة القوات الضاربة (مشاة، خيالة ، مدفعية) هي الطابع المميز لمعارك نابليون القتالية . وكانت هذه الحركية العالية ايضاً هي التي ساعدت نابليون على توجيه ضرباته ضد خصومه بسرعة ، واجهاض اعمالهم الهجومية بهجوم وقائي قبل ان يتمكنوا من التجمع وحشد قوات كبيرة ضده . كما كان الجيش الفرنسي يعتمد في مناوراته الالتفافية على المرونـة وخفة الحركة في التنظيم الفرنسي ، مقابل صعوبة التحرك عند الجيوش المعادية بسبب ثقل ذيولها الادارية . وقد استمر تطوير واستخدام مبدأ الحركة في الحروب المتتالية ، مع إجراء التعديلات بما يتوافق مع تطور الأسلحة ، ومع ما توفره التقنية الحديثة من امكانات لتنفيذ الحركة بقوة اكبر وبسرعة اكثر . وهذا ما ساعد بدوره على اجراء تحولات في التنظيم القتالي للقوات في حالات الهجوم أو الدفاع على حد سواء . ولكن ورغم هذه التطورات الكبرى فقد بقي التفاعل يسير بصورة بطيئة نسبية حتى الحرب العالمية الأولى . وجاءت معارك الخنادق والمواقع الثابتة لتضعف من مرونة القوات ولتضع حداً للحركة . وانتهت الحرب العالمية الأولى وأعقبها تطور كبير في وسائط النقل الأرضية والجوية . وكان الاستراتيجيون الألمان اكثر ادراكاً لحقيقة هذه التطورات ، فعالجوا موضوع «الجمود في الحركة» بعمليات الاختراق من البعد الثالث (الجو) ، بالاضافة الى الاعتماد على الحركة في تنظيم القوات الارضية عن طريق التوسع في استخدام المدرعات والمشاة الميكانيكية . وليست الحرب الصاعقة في جوهرها سوى تطوير كبير لمفهوم الحركة التي أصبحت تستهدف الوصول الى العمق الاستراتيجي للبلاد المعادية .

وقد اخذت العقائد القتالية في الغرب والشرق هذه المفاهيم في الحركة وطبقتها بما يتوافق مع امكاناتها . وليست العمليات الكبرى في نهاية الحرب العالمية الثانية سوى ترسيخ لمفهوم الحركة الحديثة ، التي يتم فيها تعاون مختلف صنوف الأسلحة للوصول الى الهدف . وتعتمد الاستراتيجية الاسرائيلية على مفهوم الحركة ، وتطبق هذا المبدأ في جميع معاركها ، سواء في إطار نقل الهجوم الى البلدان المجاورة ، او في توجيه الهجمات الوقائية . كما تخطط اسرائيل دفاعها ضمن مفهوم الحركة ، مع الاعتماد في المرحلة الأولى على الصد والانتقال بعد ذلك إلى الرد .

(٧) الحركة العاملة لتحرير فلسطين

(انظر المقاومة الفلسطينية) .

(٨) الحركية

الحركية Mobilité أو القدرة الحركية ، هي قدرة نقل القوى والوسائط ، وزجها في المعركة ، وتطوير هذه المعركة من اجل وضع حد نهائي وحاسم للصراع المسلح . وتعتبر الحركية العـالية للقوى والوسائط إحدى ميزات المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة ، ذلك لأن الحركية توفر للهجوم (وهو الشكل الاساسي للحرب) فرص النجاح والتطور . ويقابل القدرة الحركية مفهوم حرب الثبات أو حرب الخنادق ، مع ما يرافقها من تنظيمات دفاعية وتحصين هندسي للأرض ، وتنسيق للنيران . ونظراً للاهمية الكبرى التي تتميز بها القدرة الحركية ، فقد اعتبرتها معظم العقائد العسكرية من مبادئ الحرب . ومهما اختلفت تعريفات هذه المبـادئ

باختلاف العقائد، فان الاجماع على اهمية الحركة معقود بين جميع هذه العقائد على اعتبار الحرب المتحركة هي الشكل الأمثل للقتال، حيث تبرز فيه مبادئ الحرب وتتصارع وتحشد فيه القوات بهدف الهجوم على العدو والقضاء على قواه ووسائطه، والتوغل في العمق إلى ما وراء خطوطه، والانسحاب، وفقاً لتطورات المعارك القتالية، بسرعة ومرونة، مع الاحتفاظ دائماً – سواء في الهجوم أو في القتال التراجعي والانسحاب – بالحد الأقصى من الحركية والديناميكية والمبادأة، واتخاذ القرارات السريعة في مواجهة التطورات والاوضاع الجديدة اثناء القتال.

كانت القدرة الحركية للجيوش القديمة ترتبط بقدرة تحرك الفرسان والمشاة، وبتوفر متطلبات الشؤون الادارية، ونظراً للحجم الكبير الذي تتطلبه القوات من المواد التموينية، والسرعة البطيئة للذيل الاداري، فقد اتسمت حركة الجيوش القديمة ببطء سرعتها. وعندما ظهرت قوات العرب المسلمين على مسرح الاحداث، انفردت بميزة كبيرة بالنسبة لعصرها، وذلك بسبب صغر الذيل الاداري الذي يرهق القوات ويعيق حركتها، فكان المقاتل يعتمد في غذائه على ما يحمله من زاد بسيط، ويعتمد في سلاحه على ما يحمله أو على ما ينتزعه من قبضة عدوه. وكانت هذه الحركية العالية، والمرونة الكبرى في تنفيذها، من جملة العوامل التي ضمنت للعرب المسلمين انتصارات رائعة على جيوش متفوقة ذات خبرات عسكرية كبيرة. وحققت لهم السيطرة على العالم القديم بداية من حدود الصين وحتى أقصى المغرب العربي والاندلس وجنوب فرنسا وجزر البحر الابيض المتوسط في فترة لا تزيد على ثمانين عاماً.

وكان المغسول أساتذة في زيادة الحركية، وكانت حركيتهم تأتي من الاعتماد على الفرسان، وتخصيص خمسة خيول لكل فارس، وإنقاص حجم الذيول الادارية ما امكن عن طريق التموين محلياً من الاراضي المحتلة (انظر جنكيزخان).

وفي الغرب اتبعت امبراطورية شارلمان عدداً من الحلول لتوفير القدرة الحركية للقوات المقاتلة، ومن بينها إنشاء مستودعات تموينية على امتداد محاور حركة القوات المقاتلة. ولكن القدرة الحركية بقيت مرتبطة بقدرة حركة الرجال ووسائط النقل البدائية (الخيول والعربات) وبقي الأمر كذلك حتى ظهرت الآلة البخارية فأعطت الحركة زخماً جديداً وقدرة جديدة.

لقد اكتسب نابليون بونابرت شهرته الكبرى كقائد ومجدد عسكري بفضل تطوير قواته، واعتماده على القدرة الحركية، لخوض معاركه الحاسمة. وقد اصبح الطابع الحاسم لاستراتيجية نابليون ممكناً بسبب العلاقات الاقتصادية – الاجتماعية الجديدة والاكثر تقدمية، وبسبب الجيش الجديد ذي التركيب المتطور الذي خلقته الثورة الفرنسية البورجوازية.

واخذت جيوش العالم بعد ذلك في تطوير قواتها المسلحة لاكسابها مزيداً من القدرة الحركية حتى الحرب العالمية الأولى، وكان التوسع في استخدام (القطارات) والعربات من العوامل التي ساعدت على اكساب الحركة قدرة قوية، ونقل القوات بين مسارح العمليات المختلفة. لقد بدأت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، بعد ان استعدت جميع الجيوش للقيام بأعمال المناورة، وخططت لتنفيذ الالتفافات والاحاطة وتطويق القوى الرئيسية المعادية، ولكن لم يستطع أي جيش تحقيق المخططات الموضوعة، بسبب تأثير النيران. فكان لا بد من اللجوء الى الرفش والمعول، واخذت تظهر الجبهات الثابتة مع ما يرافقها من جمود وانعدام في الحركة، واكدت تجربة الحرب أنه يجب تركيز القوى والوسائط على الاتجاهات الحاسمة لتحقيق الهجوم الناجح الى عمق كبير، وكذلك إيجاد عدة انساق عملياتية للتمكن من تغذية القوى الأولية وتطويرها والمحافظة على التفوق الذي كان متوفراً في بدء العملية. وأدى غياب الانساق الثانية الاستراتيجية عند جميع الاطراف المتحاربة الى تلاشي الاعمال الهجومية الواسعة. وقد حاولت القيادات حل مشكلة الجمود بالبحث عن مسارح اخرى للعمليات، وفتح جبهات جديدة ولكن مشكلة كثافة النيران، ارغمت القوات – في جميع الجبهات – على استخدام الرفش والمعول وتنظيم الدفاع واللجوء الى الجبهات الثابتة. وكان فشل القدرة الحركية سبباً في عدم وضع حد حاسم وسريع للصراع.

وتكررت محاولات كسر الجمود في عدد من الهجمات، ولكن جميع المحاولات انتهت الى الفشل وكانت استعادة القدرة الحركية مسألة بشرية في جوهرها، فليست الخنادق بدون المشاة إلا سلسلة متصلة من الحفر والحواجز. فقد كان الانسان ببندقيته ورشاشه في الخندق خلف الاسلاك الشائكة هو الذي يمنحها القيمة التكتيكية، وبناء على هذا يكمن الحل بالقضاء على الجنود في الخنادق، أو بنزع سلاحهم، ومن الممكن حل المشكلة اذا كان من الممكن التوصل الى ذلك دون انقضاء أشهر في التحضير والتمهيد، ودون قلب وحرث ساحة المعركة الذي يمنع كل تقدم للآليات، لأن قصف ساحة المعركة أشهراً طويلة يحرم المهاجم من عامل المباغتة، ويقلب الأرض ويجعلها غير صالحة للحركة.

وقد حاول الألمان حل المشكلة بواسطة الغازات السامة، ولكن هذا الحل، رغم ما أوقعه من خسائر في قوات الحلفاء لم يحقق الهدف، ولم يكسب القوات القدرة الحركية التي تمكنها من متابعة المعركة حتى النصر. وكان الحل الثاني هو نزع سلاح المدافع وتحويل بندقيته ورشاشه الى سلاحين غير فعالين، وذلك بحماية المهاجم بدرع يحمي من الرصاص أثناء التنقل. وبما ان هذا الدرع سيكون ثقيلا جداً، فقد كان من الضروري نقله على آلية متحركة تحتاج الى تصفيح، ويترتب على الآلية ان تكون صالحة للسير على الطرقات وفوق ساحات المعارك المغطاة بالخنادق، وأن تكون مجهزة بالسلاسل بدلا من العجلات. وقد أدت هذه الشروط الثلاثة الى تبني دبابة الانقضاض، وهي قلعة متحركة، أو كما سميت في بادئ الأمر (مركب أرضي). وكانت فكرة إنشاء الدبابة فكرة قديمة، إلا انها كانت غير قابلة للتنفيذ قبل اختراع المحركات الانفجارية، فما أن ظهر الجمود واستقرار الجبهات بصورة منعزلة، وانعدام الحركة، حتى اقترح عدد من القادة المشبعين بالخيال عدة اقتراحات عن امكانية استعادة الحركية بفضل التصفيح. واستخدمت الدبابات للمرة الأولى في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ أثناء معركة السوم، وكانت تجربة محدودة رغم نجاحها، ثم تكررت المحاولة على نطاق أوسع في معركة كامبري في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧. (انظر كامبري، معركة). وكان نقص القوات الاحتياطية سبباً في فشل الهجوم، وفي معركة أميان ٨ آب (أغسطس) ١٩١٨، أمكن تطوير حرب الحركة بنجاح اكبر وخرق الجبهات الألمانية، وبذلك استعادة القوات قدرتها الحركية وأمكن القضاء على الجمود وحرب الثبات.

خرجت القيادات من الحرب العالمية الأولى بنتائج مختلفة. وعندما تمت إعادة تنظيم القوى والاستعداد للحرب المقبلة ظهر مفهوم الحركة بأشكال مختلفة. ولكن مفهوم «القدرة الحركية» كان اكثر وضوحاً في عقول القادة الألمان الذين أقاموا بناء قواتهم المسلحة على أساس اكساب القوات قدرة حركية عالية، بواسطة حشد الكتلة الضاربة المدرعة في قوة واحدة، تتوفر لها قوة نيران عالية، وحركية سريعة، مع توفير القدرة الحركية للمشاة والمدفعية (بواسطة الناقلات والجرارات). واخيراً تم التغلب على مشكلة الثبات باقتحام ميدان المعركة من البعد الثالث (الجو)، وأصبح باستطاعة جنود الجو

الانقضاض مباشرة على اهدافهم، واستخدام المتفجرات القوية والحشوات المستطيلة والحشوات الجوفاء وقاذفات اللهب . ومساعدة كتلة القوات الرئيسية على تجاوز الحواجز بسرعة ، والمحافظة على معدل سرعة الهجوم . وهكذا اكتسبت القوات قدرة حركية عالية بفضل التوسع في استخدام قدرة النقل الجوي ، وتطوير المدرعات وعربات نقل الجند المدرعة ، والجرارات .

لقد ركزت العقائد العسكرية اهتمامها على القدرة الحركية للقوات . واعتبرت العقيدة السوفييتية ان الحركة تتمثل بالمناورة . وقد استطاع القادة السوفييت تأمين القدرة الحركية والافادة منها ، رغم أن خبراتهم حتى ابتداء الحرب العالمية الثانية كانت محدودة بتجاربهم في الحرب الأهلية التي كانت حرب حركة ، بالاضافة الى تجارب المناورات السنوية التي امكن من خلالها تطوير وسائط القتال والتوسع في تجهيز القوات لحرب الحركة (القوات المحمولة جواً والقوات الميكانيكية) وقد حاولوا الإفادة من تجارب الصراع مع اليابان في منشوريا ، خلال حرب خالخين غول ، وكذلك في الصراع مع فنلندا . وكانت تجارب الصراع في اسبانيا مفيدة بالنسبة لاظهار مرونة الحركة الجوية . ولكن وضع هذه الخبرات موضع الاستخدام والتطبيق العملي قد تأخر نسبياً بسبب سرعة اجتياح الألمان للحدود السوفييتية ، واضطرار القوات السوفييتية لخوض قتال دفاعي خلال المرحلة الأولى من الحرب . ولكن مفهوم (حرب الحركة) ظهر بشكله الواضح عند القيادة السوفييتية خلال مرحلة الهجوم العام الذي بدأ من موسكو ولينينغراد وانتهى في برلين .

أما بالنسبة إلى الغرب ، فقد رفض القادة الغربيون الأخذ بتجارب الحرب الأهلية الاسبانية ، باعتبارها لا تتناسب مع متطلبات الحرب الحديثة . واعتمدوا على التحصينات الثابتة (قلاع لييج ونامور في بلجيكا وخط ماجينو) . وكانت ألمانيا الدولة الوحيدة التي قدرت أهمية التجارب الاسبانية ، وافادت من خبرة عمليات النقل الجوي في تحقيق قدرة حركية عالية للقوات . كما أن التنظيم المدرع في الغرب بقي في إطار وحدات مستقلة ، ولم يتم حشدها في كتلة ضاربة قوية للافادة من قدرتها الحركية العالية للتوغل في العمق الاستراتيجي . وان أحسن من يمثل مبدأ الحركة في قيادة القوات ، وفق المفهوم المتطور للقدرة الحركية، القائدان الالمانيان غودريان وروميل، اللذان يرتبط اسمهما ارتباطاً وثيقاً بتطوير فكرة الحرب الصاعقة وتنفيذها بقوات متحركة ، أما بالنسبة للحركة الجوية فان أفضل من يمثلها شتودنت الذي ارتبط اسمه بتنفيذ عمليات القوات المحمولة جواً الألمانية ، تلك العمليات التي كانت باكورة النقل الجوي وأساس بناء القوات المحمولة جواً في العالم . ويعتبر هؤلاء القادة الكبار أول من تفهم بعمق المبادئ التي قدمها واضعا النظريات العسكرية الانكليزية : ليدل هارت وفولر ، وتطبيقها عملياً في أعمال القتال الأرضية المتحركة ، وذلك في حملة الجيش الألماني في العام ١٩٣٩ على بولونيا ، وحملته في العام ١٩٤٠ على الأراضي المنخفضة وفرنسا ، وفي الأعمال القتالية الناجحة في روسيا خلال المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية وفي شمال افريقيا . وتعتبر عمليات الجيش الألماني هذه أفضل الأمثلة التي توضح مدى النتائج التي يمكن احرازها بالاستخدام الصحيح والمدروس للقدرة الحركية . وان تاريخ فن الحرب مليء بالأمثلة التي تظهر مدى الميزات التي توفرها الحركية في القوات المسلحة، وبالامثلة التي تبرز بعض الأعمال الناجحة التي تقوم بها قوات متحركة مجهزة بعتاد جيد ، مع توفر تدريب عال ، وقيادة على درجة عالية من الكفاءة . ففي الحرب العالمية الثانية — بصورة خاصة — وبفضل استخدام البعد الثالث (الطائرات الشراعية ، والمظلات) انفتح افق جديد لخوض العمليات الحربية ، واعطت هذه الوسائط العمليات حركة لا تقل عما أعطته الدبابات والناقلات المدرعة عند ظهورها . ان مفهوم الحرب المتحركة يشمل — بصورة رئيسية — مجموعة الآراء في اساليب خوض الصراع المسلح بهدف تكثيف القوى والوسائط في المكان الحاسم واللحظة الحاسمة ، وفي اظهار الروح الهجومية في الاعمال القتالية أثناء التخطيط للهجوم وخلال تنفيذ عملياته . وبعد هذا فهو اسلوب خوض الأعمال القتالية المستمد من الدروس المستفادة التي تؤكد أن الطرق العادية والخطية في خوض الأعمال القتالية ستؤدي الى حرب لاستنزاف القوى والوسائط دون الوصول الى الحسم في الصراع . أما اذا نسقت الحرب المتحركة مع الطرق العادية فيمكن الوصول الى امكانات الاقتصاد بالقوى ، وتصبح الاعمال المتميزة باستخدامها للقدرة الحركية ، مفتاحاً الى تحقيق ناجح لمبدأ تكثيف القوى والوسائط وتحقيق المباغتة ، وتوجيه ضربات حاسمة للعدو .

وتستوجب القدرة الحركية في القتال وجود قيادات ديناميكية قادرة على اتخاذ القرارات والمبادرة ، وقوات متحركة مرنة ، وشؤون ادارية قادرة على الحركة بوتيرة عالية . وان زيادة معدل سرعة الهجوم ينقص بشكل واضح من مدة الفترة الزمنية الضرورية للقائد وأركانه من أجل اتخاذ القرار في المواقف سريعة التبدل والتطور . وفي حالة عدم توفر اشارة جيدة تعمل بصورة فورية فانه من المحتمل الا يستطيع القائد اتخاذ القرار المناسب الذي يوفر لقواته فرص النجاح في مجابهة التبدل الحاد في الموقف . وترجع علاقة القدرة الحركية مع قدرة التنظيم الاداري وامداد القوات بالتموين المادي والدعم التقني . إلا أن قدرة القوات على الحركة بسرعة ، والوصول الى عمق كبير خلف خطوط العدو لانزال ضربات قوية بمؤخراته وحرمانه من موارده التموينية ، يتطلب جهازاً ادارياً قادراً على تحمل ضربات العدو ، ومنع الاستنزاف الكبير للوسائط وما تتطلبه الاعمال القتالية المستمرة في حرب الحركة من ذخائر ، ووقود ، وتموين الخ ..

ان اكمال عمليات الحشد بنجاح ، يفرض بالضرورة على الوحدات والتشكيلات التمتع بقدر كبير من المرونة (والقدرة الحركية) ، لا سيما في ظروف الحرب الحديثة التي تتطلب تحريك قوات ووسائط ضخمة في أوقات محددة وعلى طرق معينة . ولقد كتب رومل عن القدرة الحركية في الحرب الحديثة ومتطلباتها ما يلي : « ان الرجال الشجعان لا يمكنهم القتال بدون أسلحة ، والأسلحة لا تعمل بدون ذخيرة ، والذخيرة لا يمكن احضارها الى ميدان العمليات الا بنقلها بالعربات . والعربات تحتاج الى وقود . وكل هذا يتطلب قدراً مناسباً من التموين ، ولكن هل يمكن القيام بكل ما هذا ما لم تتوفر السيطرة الجوية ؟ ان هذه الأعمال تتطلب قدراً مناسباً من التفوق الجوي ، أو على الأقل الى تعادل جوي . اذ بدون ذلك لا يمكن اتمام عمليات التموين بنجاح . وعلى ذلك يجب أن تسبق المعركة البرية معركة جوية ، لتقرير مصير التفوق الجوي الذي تتوقف نتيجة المعركة البرية عليه الى حد بعيد » . وتشير الدراسات السوفييتية عن الحرب العالمية الثانية الى أن فقدان المبادأة في أثر الغزو الألماني كان نتيجة طبيعية للمباغتة الاستراتيجية ، كما تشير تلك الدراسات الى ان الاستراتيجية السوفييتية في مرحلتها التي بدأت بالحرب وانتهت بمعركة ستالينغراد كانت نضالا من أجل استعادة المبادأة وتوفير « القدرة الحركية الاستراتيجية » . ويشير المفكرون العسكريون السوفييت الى ان السرعة في العمل والمهارة في المناورة وقابلية الحركة هي إحدى الشروط الاساسية للنجاح ، وان القوات التي تنفذ الأوامر بسرعة ، وتتجمع بسرعة ، وتتحرك بسرعة ، وتنتقل من الراحة الى العمل بسرعة ، وتقفز الى الأمام وتتخذ تشكيلة القتال وتندفع في هجومها بسرعة ، وتستخدم نيرانها

وتطارد عدوها بسرعة . ان هذه القوات يمكنها أن تكون واثقة من النصر دائماً . لان السرعة وقابلية الحركة والايقاع السريع في القتال تسمح بكسب الوقت ، وتخلق أوضاعاً لا ينتظرها العدو ويصعب عليه مواجهتها ، وتؤمن المبادأة وتمنع العدو من اتخاذ الاجراءات لايقاف الهجوم .

ويرى القادة الغربيون في الحركة مبدأ هاماً من مبادئ الحرب ، كما يرون أن القدرة الحركية تشكل الجزء الأهم من مفهوم الحركة . ان آليات القتال التي لا تملك القدرة على التحرك خارج الطرق ، وتحت نار العدو قد تفقد قدرتها الحركية . ولكن اذا كانت لدى هذه الآليات قدرة نارية متفوقة ، أو يمكن ان تغطى في ساحة المعركة بنيران قوية من وسائط الدعم ، فانها تتمكن من المحافظة على قدرتها الحركية في ظروف مماثلة . كما يمكن القول أنه غالباً ما تفقد آليات القتال غير المصفحة قدرتها الحركية ، على حين تبقى الآليات المحمية بالدروع محافظة على حركيتها دون أن تعاني كثيراً من نيران العدو . من هنا نجد العلاقة القائمة بين التصفيح وقوة النيران من جهة ، والحصول على القدرة الحركية الأرضية من جهة اخرى . ويجب ان يضاف الى التصفيح وقوة النيران عامل آخر وهو الكشف السريع والدقيق للأهداف على أرض المعركة ، كما أن تأمين الحركية في المؤخرات يقدم ميزات رئيسية في تنظيم الامداد والتموين للقوات في ميدان المعركة . ان العوامل الأربعة المذكورة لا يمكن تطبيقها واستخدامها بشكل ملائم اذا لم يتوفر جهاز اتصال محكم ودقيق ، اذ ان الاشارة تملك أهمية خاصة وكبيرة في مختلف الظروف . وبدون اشارة جيدة ومحكمة لا يمكن تأمين قيادة فعالة وحاسمة للقوات واتخاذ القرارات في الوقت المناسب . على أن هذه العوامل (الحركة الميكانيكية ، القوة النارية ، التصفيح ، امكانية كشف الاهداف ، حركية المؤخرة ، الاشارة الجيدة) لا تعطي أفضل النتائج ، اذا لم تتوفر خاصة المرونة في القيادة . ان جميع كبار القادة العسكريين الذين حققوا انتصارات لقواتهم كانوا بشكل عام يتمتعون بمرونة التفكير . وان الهدف من أي تنظيم عسكري يتمثل في الحصول على مستوى من قابلية الحركة يمكن به التفوق على العدو . على أن هذا الهدف لا يمكن احرازه بزيادة حركية القوات فقط بل بانقاص القدرة الحركية لدى العدو بمختلف الوسائل ايضاً . وواضح بعد ذلك ان الدروس المستخلصة من الحرب العالمية الثانية كانت واحدة بالنسبة لقضية (القدرة الحركية) عند الشرق وعند الغرب على حد سواء .

لقد اخذت قيادة حلف شمالي الاطلسي في الخمسينات بإعادة تنظيم قواتها وتسليحها وتشكيلها وفق تطور النظريات العسكرية . وحتى تتمكن القيادات من تجربة تلك النظريات ، أجرت عدة مناورات سنوية كبرى ، اشتركت فيها جميع صنوف الاسلحة البرية والجوية والبحرية في مختلف مسارح الحرب المرتبطة بحلف الأطلسي ، وقد خلص قادة الحلف من تلك المناورات التي جرت عدة سنوات الى ان المبادئ الرئيسية المؤثرة في الاستراتيجية والتكتيك هي المناورة ، والمرونة ، والسرعة في تكوين مفهوم القائد عن المناورة ، وقراره ، وفي تنفيذ القادة والوحدات لذلك القرار ، وفي تجميع الوحدات وحركتها وامدادها . وقد انتهى قادة الحلف الى ان هذه المبادئ لا تنطبق – آنذاك – على الوحدات التابعة للحلف ، لأنها ما تزال مشكلة على أساس المبادئ المقررة في اثر الحرب العالمية الثانية . وأكد هؤلاء القادة ان عهد الوحدات الثقيلة قد انقضى ، وأنه لا بد من أن تكون الوحدات الكبيرة اكثر مرونة وخفة وحركة ، وان تحافظ في الوقت ذاته على قوتي النار والصدمة اللتين تملكهما الوحدات الثقيلة . وقد أخذت قيادات القوات المسلحة المنضمة الى الحلف تعيد تشكيل وحداتها وفق المبادئ الثلاثة المذكورة .

ولا يزال سباق التسلح لدعم « القدرة الحركية » مستمراً بين الدولتين الاعظم بصورة خاصة ، وبين دول العالم المتطورة بصورة عامة ، وذلك في ، البر والبحر والجو ، مع الإفادة إلى الحد الأقصى من تطور وسائط النقل والاتصال ، والإفادة من الطاقة النووية لزيادة الحركية في البحر .

وجدير بالذكر أن أهمية « القدرة الحركية » قد تزايدت إلى حد بعيد نتيجة لاحتمالات العمل تحت التهديد باستخدام الأسلحة النووية ، مما يفرض على الأسلحة كلها ، والقوات المسلحة بشكل عام ، العمل بسرعة للتخلص من الضربات النووية .

(٩) الحروب البونية (٢٦٥ ق.م – ١٤٦ ق.م)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الحروب الأفغانية – البريطانية (١٨٣٨ – ١٩١٩)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) حروب التدخل الأجنبي في الصين

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الحروب الروسية – التركية (١٦٧٧ – ١٩١٨)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٣) حروب الرده

تعرف بهذا الاسم الحروب التي شنها الخليفة ابو بكر (رضي) اول خليفة للمسلمين على القبائل التي ارتدت عن الاسلام بعد موت الرسول ، وذلك في خلال العام الحادي عشر للهجرة (٦٣٢ م) ، فقد توفي النبي في ذلك العام ، فاستكبر عامة المسلمين موته ، واتخذ منه بعض القبائل ذريعة للارتداد عن الدين الجديد ، ولما اختار المسلمون ابا بكر خليفة لهم ، عزم الخليفة المنتخب على ان يضع حداً لحركة الارتداد هذه ، وذلك لما تنطوي عليه هذه الحركة الانقلابية – والدين الجديد لا يزال في بدء انتشاره – من خطر جسيم على الدعوة الاسلامية سواء في الجزيرة او خارجها ، فقرر ان يعيد ، بالسيف من خرج من المسلمين على الدين وارتد عنه .

وخرج أبو بكر بجيوش المسلمين الى مكان قرب المدينة يدعى « ذا القصة » ليوجه الزحوف الى المرتدين ، فهاجمته قبائل عبس وذبيان وغطفان ، وكانت قد ارتدت ، فهزمها ، وفي « ذي القصة » وزع مهام القتال على احد عشر قائداً من قادة جيوشه فوجه كلا من هؤلاء القادة الى قبيلة او اكثر من القبائل المرتدة ، وهؤلاء القادة هم :

– عكرمة بن ابي جهل ، وقد وجهه في البدء الى بني حنيفة في اليمامة لقتال مسيلمة بن ثمامة المعروف بالكذاب فهزمه مسيلمة ، فوجهه الى عمان (شرقي البحرين) وفيها قبيلة الازد ، ثم الى الشحر وحضرموت واليمن (جنوبي الجزيرة) وفيها قبائل طيء وخولان وكندة ومراد وحمير ومذحج وهمدان .

– عمرو بن العاص ، وقد وجهه الى شمالي الحجاز حيث قبائل جذام وكلب وقضاعة وطيء وعذرة وبلي .

- شرحبيل بن حسنه ، وقد وجهه في البدء الى اليمامة في إثر عكرمة ليلتقي معه على قتال مسيلمة ، فادرك مسيلمة بعد ان كان عكرمة قد هزم فهزمه مسيلمة كذلك ، فوجهه الخليفة بعد ذلك ، مع عمرو بن العاص ، الى شمالي الحجاز .
- المهاجر بن ابي أميه ، ووجهه الى كندة بحضرموت .
- خالد بن سعيد ، ووجهه الى مشارف الشام ، وهي قرب حوران .
- حذيفة بن محصن ووجهه الى اهل دبا ، قصبة عمان ، وهم من الازد .
- عرفجة بن هرثمة ، ووجهه الى قبيلة مهرة من قضاعة ، وقيل : مهرة ، ارض بالقرب من حضرموت .
- طريفة بن حاجز ، ووجهه الى بني سليم ومن معهم من هوازن .
- سويد بن مقرن ، ووجهه الى تهامة باليمن .
- العلاء بن الحضرمي ، ووجهه الى البحرين .
- خالد بن الوليد ، ووجهه الى «عين بزاخة» وفيها قبائل غطفان وعبس وذبيان ، ومن انضم اليها من اسد وفزارة ، ثم وجهه الى بلاد بني عامر (تمتد من شرقي المدينة الى الخليج العربي) وفيها قبائل بني تميم وعشائرها من بني حنظلة ، ثم الى اليمامة وفيها بنو حنيفة وعليهم مسيلمة الكذاب الذي سبق وهزم عكرمة وشرحبيل فقضى خالد عليه وعلى قومه في معركة اشتهرت باسم «عقرباء» او «حديقة الموت» (انظر عقرباء)

وما ان انصرم عام ١١ ﻫ حتى كانت جميع قبائل العرب التي ارتدت عن الاسلام بعد موت النبي قد عادت اليه، وقضي على الفتنة قضاء تاماً ، وتفرغ الخليفة بعدها لنشر رسالة الاسلام خارج ارجاء الجزيرة العربية .

(١٢) الحروب السيليزية الثلاث (١٧٤٠ - ١٧٦٣)

حروب نشبت بين ماريا تريزا ، ارشيدوقة النمسا ، (ملكة بوهيميا والمجر فيما بعد) وحلفائها من جهة ، وفريدريك الثاني الاكبر ، ملك بروسيا ، وحلفائه من جهة ثانية ، من اجل السيطرة على سيليزيا Silesia (تقع في اوروبا الوسطى ، وتتبع بولونيا حالياً) .

كان الامبراطور شارل السادس قد نص في ترتيبه لوراثة العرش النمساوي بعده (الضمان الوراثي) ، ان جميع الاراضي التابعة للامبراطورية النمساوية غير قابلة للتجزئة ، وانه في حال عدم وجود وريث ذكر يؤول العرش الى اكبر بناته . وكانت ماريا تريزا اكبرهن ، وقد عارض وصول ماريا تريزا الى العرش كل من شارل البرت ، منتخب بافاريا ، من سلالة أنا ، الذي لم يعترف مطلقاً بالضمان الوراثي ، وفيليب الخامس ، ملك اسبانيا ، واوغسطس الثالث من سكسونيا ، زوج ابنة جوزيف الاول الكبرى . وهنا عرض فريدريك الاكبر على ماريا تريزا حمايتها من اعدائها شريطة ان تتنازل له عن جزء من سيليزيا ليضمها الى مملكته ، ولما رفضت الملكة هذا العرض قرر فريدريك احتلال سيليزيا بالقوة . فكانت الحروب السيليزية الثلاث : الحرب السيليزية الاولى (١٧٤٠ - ١٧٤٢) والحرب السيليزية الثانية (١٧٤٤ - ١٧٤٥) والحرب السيليزية الثالثة (١٧٥٦ - ١٧٦٣) المعروفة بحرب السنوات السبع .

الحرب السيليزية الأولى : اندلعت هذه الحرب في ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٧٤٠ ، عندما زحف الجيش البروسي بقيادة فريدريك الاكبر الى مقاطعة سيليزيا ، اروع مقاطعات الملكة تريزا واحتلها ، كما استولى على جلوجاو ، ثم تابع زحفه حتى وصل برسلو Breslau الواقعة جنوب غربي بولونيا . وفي ١٠ نيسان (ابريل) ١٧٤١ هزم فريدريك جيشاً نمساوياً في معركة مولويتز Mollwitz . وفي هذه الاثناء تقدمت قوات بافارية تساندها قوات فرنسية وسكسونية باتجاه لينز Linz الواقعة شمالي النمسا ، واستولت على براغ Prague ، وذلك وفقاً لتحالف نيمفنبرغ السري في أيار (مايو) ١٧٤١ ، بين كل من فرنسا وبافاريا واسبانيا وسكسونيا وبروسيا - ضد النمسا . وفي ١٧ أيار (مايو) ١٧٤٢ احرز فريدريك انتصاراً ساحقاً في معركة تشوتوستز Chotusitz على القوات النمساوية ، فاضطرت ماريا تريزا عندئذ أن تعقد معه صلح برسلو - وبرلين (بين ١١ حزيران (يونيو) و ٢٨ تموز (يوليو) ١٧٤٢) وذلك للتخلص من الخطر الذي يشكله على مملكتها . وقد تنازلت بموجب هذا الصلح عن سيليزيا العليا (كرنوف Karnov ، وأوبافا Opava ، وسيسزين Cieszyn) ، وسيليزيا السفلى ، وقطاع كلاتز Klatz ، واحتفظت بمقاطعتين تروبو Troppau وتستشن Teschein . وهكذا انتهت الحرب السيليزية الاولى بمعاهدة الصلح هذه . ولمع نجم فريدريك العسكري نتيجة الانتصارات الساحقة التي احرزها في هذه الحرب ، اذ كانت من اوائل المجابهات العسكرية بين اكبر دولتين ألمانيتين .

الحرب السيليزية الثانية : وفي هذه الاثناء كانت حرب وراثة العرش النمساوي (١٧٤٠ - ١٧٤٨) ما تزال مستمرة . فهاجمت القوات النمساوية براغ ، كما اجتاحت بوهيميا ، واستولت على العاصمة ميونخ . وبعد ان احرزت القوات النمساوية هذه الانتصارات تقدمت بقيادة شارل امير اللورين Charles of Lorraine بقصد عبور الرين من جهة المانيا الجنوبية وذلك في محاولة لاسترجاع سيليزيا .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ١٧٤٣ عقد فريدريك الاكبر تحالفاً جديداً مع فرنسا آملا ان يستطيع سحق النمسا بجيشه الذي تزايد عدده حتى بلغ ١٤٠ ألف مقاتل ، ولكن الانتصارات النمساوية والمعاهدات مع سردينيا وسكسونيا أثارت قلق فريدريك على مملكته ، فنشبت الحرب السيليزية الثانية (١٧٤٤ - ١٧٤٥) ، حيث اقتحم فريدريك سكسونيا على رأس جيش مؤلف من ٨٠ ألف مقاتل ، وغزا بوهيميا في آب (اغسطس) ١٧٤٤ ، ثم انسحب منها لتخلي الفرنسيين عنه ، وارتد الى سكسونيا .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٧٤٥ تم التحالف بين النمسا وسكسونيا وانكلترا وهولندا ضد بروسيا . وحاولت القوات النمساوية بالاشتراك مع قوات سكسونية مهاجمة سيليزيا ، لكنها ردت على اعقابها ، وهزمت قرب هوهن فريدبورغ Hohen Friedberg في ٤ حزيران (يونيو) ١٧٤٥ . وللمرة الثانية غزا فريدريك بجيشه بوهيميا . وما ان انتهى العام نفسه حتى كان القسم الاكبر من سكسونيا في يد فريدريك . وفي ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٧٤٥ انتهت الحرب السيليزية الثانية بتوقيع معاهدة درسدن Dresden بين بروسيا والنمسا، وتم التصديق على معاهدة برسلو - وبرلين (١٧٤٢) ، والتأكيد على حق بروسيا بامتلاك سيليزيا .

الحرب السيليزية الثالثة : في معاهدة اكس - لا شابيل Aix-La-Chapell التي عقدت في العام ١٧٤٨ ، نودي بماريا تريزا ملكة على بوهيميا والمجر . وبالرغم من معاهدات الصلح التي تمت بين كل من النمسا وبروسيا فقد استمر التوتر قائماً بينهما . اذ كانت ماريا تريزا ترغب في استرجاع سيليزيا وضمها الى مملكتها ، فكانت الحرب

السيليزية الثالثة او حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) بين بروسيا وانكلترا من جهة ، والنمسا وفرنسا وروسيا وسكسونيا والسويد من جهة ثانية . ونظراً لاتساع رقعة هذه الحرب وأهميتها بالنسبة إلى سابقتيها من حيث سير العمليات الحربية ، والنتائج السياسية ، فقد جرت العادة في الدراسات العسكرية على عزلها ودراستها بشكل مستقل (انظر حرب السنوات السبع) .

وتعتبر الحروب السيليزية الثلاث ، الناجمة عن زيادة عمق التناقضات بين الدول الاوروبية الكبرى ، نقطة تحول في تاريخ الدول الأوروبية ، فلقد ثبتت بروسيا في مركزها الجديد كدولة عظمى ، وجعلتها منافسة للنمسا في قيادة الدول الالمانية ، كما جعلت انكلترا الدولة الاستعمارية الكبرى على حساب فرنسا . واحرزت روسيا ربحاً غير مباشر ، تمثل في إيقاف نفوذ فرنسا وتحديد أطماعها في بولونيا . ولقد أظهرت معارك هذه الحروب الثلاث النبوغ العسكري لفريدريك الثاني الذي اعتبر أبا الحرب المتحركة في القرن الثامن عشر .

(٣) الحروب الصليبية

تعرف بهذا الاسم ، الحملات العسكرية التي قامت بها اوروبا المسيحية الى الشرق الاسلامي في خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي (في فترة ١٠٩٦ – ١٢٩١ م) وقد جرت هذه الحملات تحت ستار الدوافع الدينية (انقاذ بيت المقدس من المسلمين) إلا أنها كانت في الحقيقة ذات دوافع اقتصادية في الاساس ، ويبلغ عدد هذه الحملات او الحروب سبع ، هي :

الحملة الصليبية الاولى : (١٠٩٦ – ١٠٩٩)

بدأت هذه الحملة عام ١٠٩٦ بكتائب شعبية من المشاة والنساء والاطفال قادها بطرس الناسك ، الا انها ابيدت على ابواب مدينة نيقية عاصمة السلجوقيين بآسية الصغرى ، وعلى يد السلطان السلجوقي قليج ارسلان .

اما الحملة الصليبية العسكرية الاولى فكانت نحو سبعمائة ألف مقاتل (ماية ألف من الفرسان وستماية ألف من المشاة) وقد انطلقت بأربعة جيوش :

– واحد من جنوبي فرنسا بقيادة ريموند دي سان جيل Raymond de St. Gilles دوق تولوز .

– وثان من شمالي فرنسا بقيادة روبرت كورت هوز Robert Court-Heuse .

– وثالث من أعالي فرنسا بقيادة غودفروا دي بويون Godefroi de Bouillon دوق اللورين السفلي.

– ورابع من جنوبي ايطاليا بقيادة تنكريد Tancred وبوهيموند Bohémond النورماندي ملك جنوبي ايطاليا .

اتفق القادة الاربعة على ان يلتقوا عام ١٠٩٧ في القسطنطينية ، وكانت هذه عاصمة البيزنطيين ، لذا لم تتوقف الجيوش الصليبية طويلا عندها ، بل تجاوزتها (بعد الاتفاق مع الامبراطور البيزنطي) الى الاناضول فاستولت على نيقية عاصمة السلجوقيين ، ثم الرها ، ثم انطاكية ، ثم بيت المقدس ، ثم عكا وطرابلس وصور ، وقد اتمت فتح هذه البلدان جميعها في عام ١٠٩٩ ، وكونت فيها مملكة وثلاث إمارات هي :

– امارة الرها وعليها بودوان اخو غودفروا دي بويون وكانت اول امارة لاتينية أقيمت في الشرق الاسلامي

– امارة انطاكية وعليها بوهيموند .

– امارة طرابلس وعليها ريمون دي سان جيل .

– مملكة بيت المقدس وعليها غودفروا دي بويون .

الحملة الصليبية الثانية : (١١٤٧ – ١١٤٩)

برزت في هذه الفترة عائلة اسلامية قيادية جديدة ، هي عائلة آل زنكي ، وكان عماد الدين زنكي أتابك الموصل والعراق ، وكبير امراء السلاجقة ، قد عقد العزم على طرد الصليبيين من البلاد ، فقصد الشام واحتل حلب ثم سقطت امارة الرها بيده ، إلا انه توفي قبل ان يحقق اهدافه في طرد الصليبيين فخلفه ابنه نور الدين زنكي على الشام الذي تابع القتال ضد الصليبيين واخمد ثورة الارمن في الرها (عام ١١٤٧) فقدمت الحملة الصليبية الثانية لتتصدى لنور الدين زنكي الذي اصبح يهدد الحكم الصليبي في الشرق ، وقد تزعم هذه الحملة الراهب الفرنسي سان برنار (St. Bernard de Clairvaux) ،وانضم اليه بعض الملوك والامراء مثل لويس السابع ملك فرنسا Louis VII ،كونراد الثالث ملك المانيا Conrad III ولكن هذه الحملة باءت بالفشل ، لاحتدام الخلاف بين قادتها من جهة، ولاندحارها امام السلجوقيين عند قونية ، من جهة اخرى .

وفي هذه الاثناء توفي نور الدين زنكي (١١٧٤) ، فاستلم صلاح الدين الايوبي مقاليد الحكم في البلاد بعده (وكان صلاح الدين قد خلف اسد الدين شيركوه في الوزارة فألغى الخلافة الفاطمية ودعا للخليفة العباسي ببغداد) ، (انظر صلاح الدين الايوبي) ، واعلن نفسه سلطاناً (سنة ١١٨٣) على مصر والشام والعراق الأعلى بعد ان اعلن توحيد هذه البلاد ، ثم انطلق بجيوشه يحارب الصليبيين واضعاً نصب عينيه تحرير بيت المقدس من قبضتهم .

وفي عام ١١٨٧ خاض صلاح الدين ضد الصليبيين معركته الشهيرة الحاسمة حطين ، (انظر حطين) فهزم الصليبيين فيها ، وبلغ عدد قتلاهم نحو عشرة آلاف ، وأسر ملك بيت المقدس ، وقتل أرناط صاحب الكرك ، ثم حرر صلاح الدين من قبضة الصليبيين في العام نفسه كلا من عكا وتبنين وصيدا وجبيل وبيروت وسائر الساحل الشامي ، ثم الرملة وغزة وبيت لحم ، ثم حاصر بيت المقدس مدة اسبوع استسلمت بعده ، وتم لصلاح الدين ما ابتغى ، وهو إعادة بيت المقدس الى حكم المسلمين . اما فلول الصليبيين فقد اجتمعت بصور وتوجهت بعد ذلك الى عكا لمحاصرتها (١١٨٩) .

الحملة الصليبية الثالثة : (١١٨٩ – ١١٩٢ م)

قاد هذه الحملة ثلاثة من اشهر ملوك اوروبا وهم :

– امبراطور المانيا فريدريك بربروس Frédéric Barbe-Rousse

– ملك فرنسا فيليب اوغوست Philipe-Auguste

– ملك انكلترا ريكاردوس قلب الاسد Richard Cœur de Lion

إلا ان مصيرها كان الفشل ، كسابقتها ، اذ ان الامبراطور فريدريك قائد الجيش الالماني (البالغ ماية ألف مقاتل) غرق في نهر « السالف » وهو في طريقه الى الشرق ، فتشتت جيشه من بعده ورجع قسم كبير منه الى المانيا ، ولم يصل منه الى سورية سوى قسم ضئيل . اما الجيشان الفرنسي والانكليزي فقد التقيا في صقلية ولكن قائديهما (ملك فرنسا وملك انكلترا) افترقا على خلاف ، فوصل الفرنسيون الى عكا ليعززوا القوة الصليبية التي تحاصرها ، اما ريكاردوس فقد احتل قبرص ثم توجه بعدها لنجدة ملك بيت المقدس الذي اطلقه صلاح الدين من الاسر .

وسقطت عكا بيد الصليبيين من جديد بعد حصار طويل ، إلا ان الخلاف بينهم عاد يظهر من جديد فرحل فيليب ملك فرنسا عائداً الى بلاده وظل ريكاردوس يقاتل صلاح الدين راغباً بإعادة بيت المقدس الى الحكم الصليبي الى ان انتهى القتال بعجز ريكاردوس عن استعادة بيت المقدس وبتوقيع صلح الرملة بين الطرفين (١١٩٢) وقد توفي

صلاح الدين بعد هذا الصلح بعام واحد (١١٩٣) .

الحملة الصليبية الرابعة : (١٢٠٣ – ١٢٠٤)

كانت هذه الحملة موجهة بالاصل ضد مصر التي كانت تعاني من الحرب الاهلية التي نشبت بين أبناء صلاح الدين وقد اشعل نارها البابا (انوسنت الثالث Ynnocent III)وكان داعيتها « فولوك دي نويي » Foulouques de Neuilly ، وقد استجاب لدعوته كثير من الاقطاعيين والاشراف بفرنسا ، منهم بودوين التاسع ، ولكن شعور الكراهية الذي كان ينتاب الاوروبيين ضد البيزنطيين جعلهم يعتقدون ان لن يكون بامكانهم مقارعة المسلمين إلا اذا اقاموا دولة لاتينية على انقاض الدولة البيزنطية في القسطنطينية ، وهكذا تحولت هذه الحملة عن هدفها الاصلي ، واتجهت نحو القسطنطينية فاحتلتها سنة ١٢٠٤ ونصبت بودوين التاسع امبراطوراً عليها باسم « بودوين الاول » .

الحملة الصليبية الخامسة : (١٢١٦ – ١٢٢١ م)

كان الداعية الى هذه الحملة البابا هونوريوس الثالث Honorius III، وقد استجاب لدعوته الامبراطور اندريه الثاني André II ملك المجر، وليوبولد السادس Léopold VI دوق النمسا . نزلت هذه الحملة بعكا (١٢١٧) فهب لصدها الملك العادل سلطان الدولة الايوبية في مصر ، الا أنه لم يكن بوسعه مجابهة الصليبيين وجهاً لوجه لقلة جيشه ، فاحتل الصليبيون البلدان الشامية من بيسان الى بانياس ثم صيدا والشقيف ، وحاصروا قلعة الطور فلم يقووا على فتحها فعادوا الى عكا .

وعاد امبراطور المجر الى بلاده، اما ملك بيت المقدس جان برين Jean Brienne فقرر غزو مصر، واقام الحصار على دمياط (١٢١٨) واستولى عليها . وفي هذه الاثناء مات الملك العادل وخلفه الملك الكامل الذي استطاع ان ينهي النزاع مع الصليبيين في مصر ويسترد دمياط (١٢٢١) .

الحملة الصليبية السادسة : (١٢٢٨ – ١٢٢٩)

قاد هذه الحملة فريدريك الثاني امبراطور المانيا وكان اعظم ملوك اوروبا يومذاك ، فنزل بعكا سنة ١٢٢٨ وكان الملك الكامل آنذاك بالشام ، وقد تم التفاهم بين الامبراطور فريدريك الثاني والملك الكامل على ان يتخلى المسلمون عن الناصرة وبيت لحم والقدس للصليبيين وان يعطوهم ممراً للحجاج بين القدس والساحل ، على أن يتعهد فريدريك لقاء ذلك بمساندة الملك الكامل ضد خصومه ،

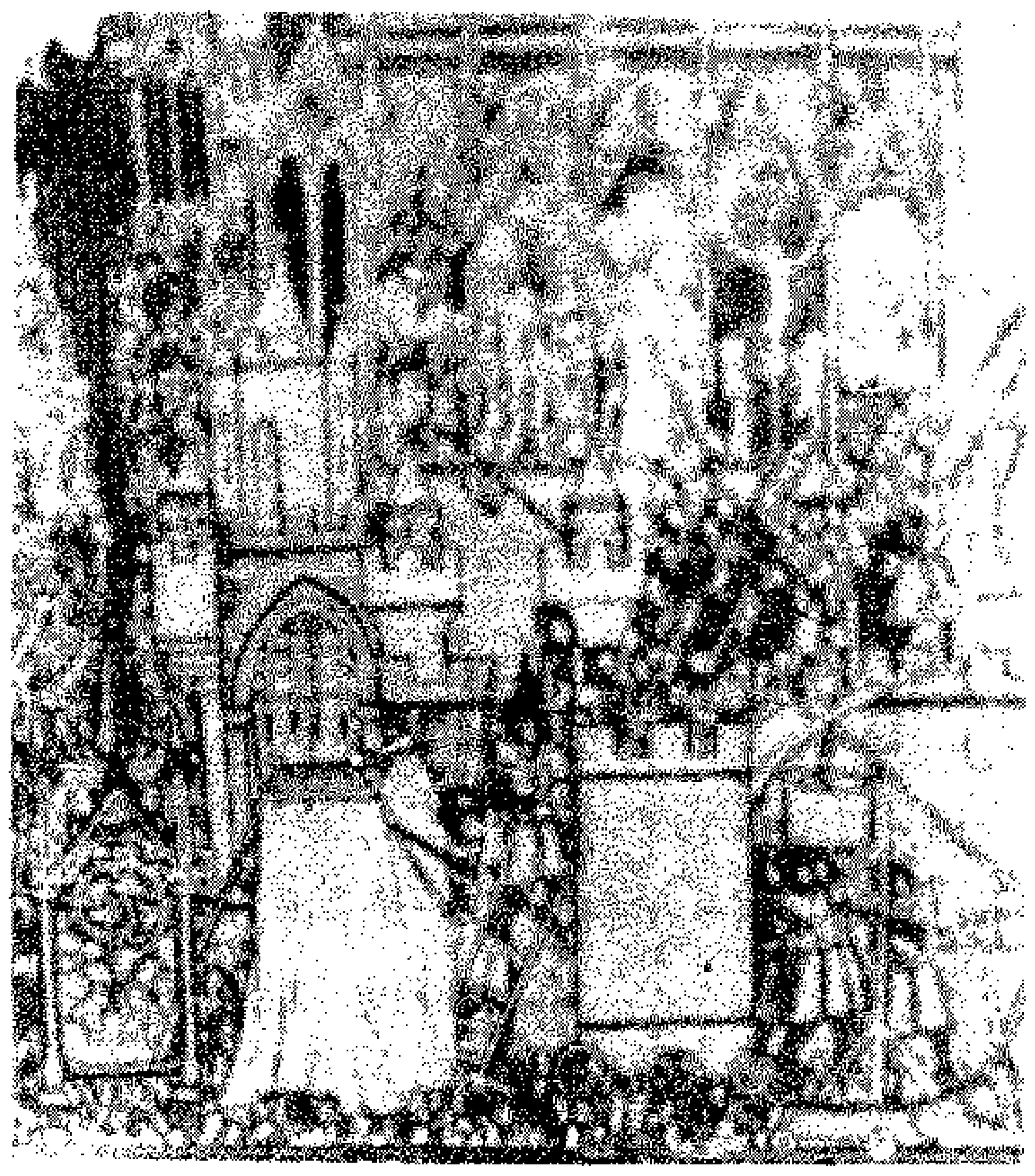

حصار الصليبيين لمدينة القدس

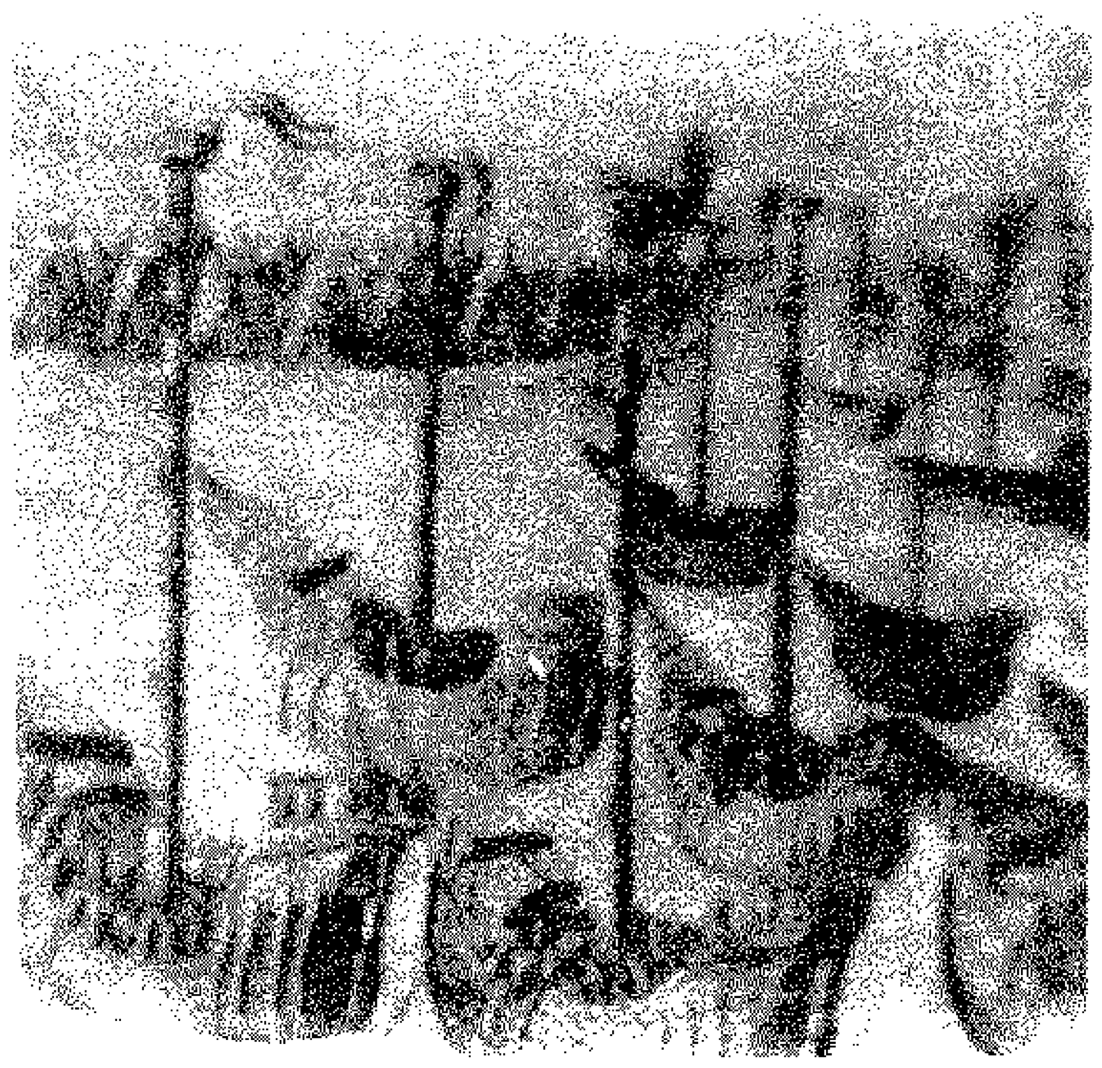

حشود الصليبيين أمام القسطنطينية

سان لويس يتحرك مع قواته

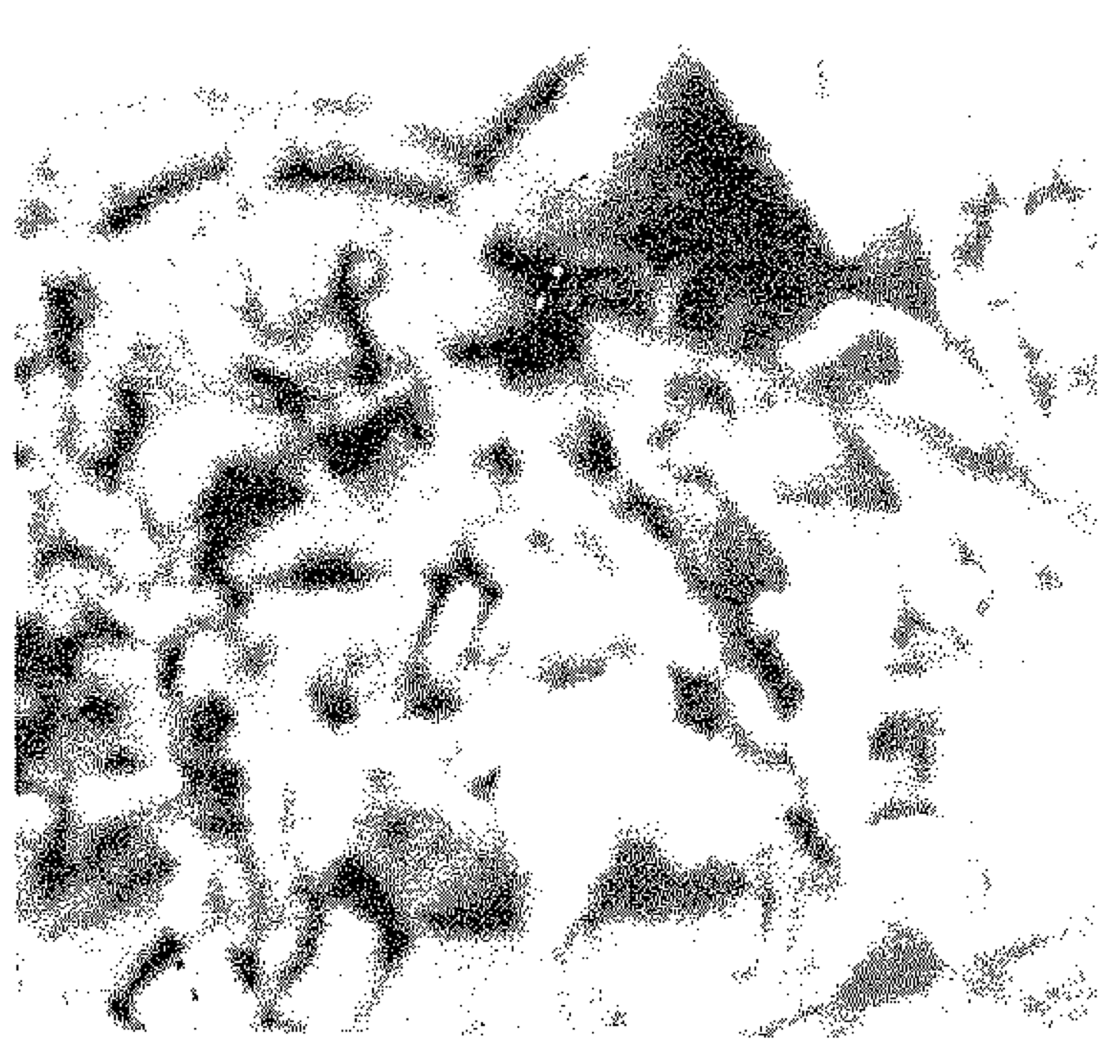

ومنع وصول امدادات صليبية جديدة الى الشرق لمدة عشر سنوات . الا ان هذا الاتفاق لم يعمر طويلا اذ انه ما ان توفي الملك الكامل (١٢٣٩) وخلفه ابنه الملك الصالح ، حتى وصلت قوات صليبية جديدة الى الشام قادمة من فرنسا ، فما كان من الملك الصالح الا ان اعلن الحرب من جديد على الصليبيين واحتل بيت المقدس ليعيدها الى حظيرة الاسلام (١٢٤٤) .

الحملة الصليبية السابعة : (١٢٤٨ – ١٢٥١)

لم يرق للاوروبيين ان يسترجع المسلمون بيت المقدس فهبوا لنجدتها من جديد، وكانت الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا الذي اصطحب معه كثيراً من الاشراف في هذه الحملة . ورأى لويس التاسع انه يتوجب عليه لانقاذ بيت المقدس ان يبدأ بالقضاء على مملكة الايوبيين في مصر ، فهاجم دمياط واحتلها (سنة ١٢٤٩) وفي هذه الاثناء توفي الملك الصالح (١٢٤٩) إلا ان شجرة الدر (محظيته) تسلمت زمام الامور بعده ، وتمكنت ، بمساعدة قادة جيشها ، من دحر الصليبيين في عدة معارك، اهمها معركة المنصورة (١٢٥٠) (انظر : المنصورة)، حيث قُتل منهم نحو سبعين الفاً (وقيل خمسين الفاً وقيل ثلاثين الفاً) وأُسر مليكهم لويس التاسع ، ولم يفرج عنه الا بعد ان تعهد بمغادرة ارض مصر .

الحملة الصليبية الجديدة :

يطلق بعض المؤرخين العرب المحدثين اسم الحملة الصليبية الجديدة على الغزوة الأوروبية التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ضد مصر وبلاد المشرق العربي ، وأدت إلى خضوع هذه البلدان للاستعمار الانكلو – فرنسي الذي أخذ عدة أشكال متباينة (استعمار ، انتداب ، وصاية ، معاهدات ... الخ) حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبدء عصر تصفية الاستعمار . ولم تأخذ هذه الحملة ، كالحملات السابقة ، طابعاً دينياً ، ولكنها كانت مدفوعة مثلها بدوافع اقتصادية . ولقد استبدلت الدول الاوروبية خلالها فكرة تحرير بيت المقدس ، بفكرة تحرير البلدان العربية من الحكم العثماني ، والسير بها على طريق التقدم والازدهار . ولكنها كانت في جوهرها غزوة للسيطرة على مصر وبلدان المشرق العربي ، بكل ما تمثله هذه البلدان من موقع استراتيجي هام ، وموارد أولية اساسية لتسيير عملية الاقتصاد الصناعي المتقدم ، واسواق تجارية ضرورية لتصريف المنتجات الصناعية .

(١) الحروب الغالية (٣٨٧ق.م – ٥٢ق.م)

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) الحروب الفرنسية والهندية (١٦٨٩–١٧٦٣)

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) حروب الكفير (١٧٧٩ – ١٨٧٩)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) حروب محمد علي (١٨١٢ – ١٨٤١)

هي الحروب التي شنها محمد علي باشا والي مصر في مطلع القرن التاسع عشر لتثبيت دعائم الحكم العثماني، أو لتثبيت دعائم سلطته الشخصية ومد نفوذه إلى عدد من الأقطار المحيطة بمصر وبناء امبراطورية قوية تحقق طموحاته.

عندما انتهت حملة نابليون بونابرت في مصر الى الفشل، وخرج الفرنسيون من مصر في أول ايلول (سبتمبر) ١٨٠١، اخـذت القوى التي تعاونت ضد الفرنسيين في الصراع على السلطة. وكانت هذه القوى تتمثل بالمماليك الذين فقدوا رصيدهم بعد هزيمتهم وعجزهم عن صد الغزاة الفرنسيين، كما فقدوا جزءاً كبيراً من قوتهم خلال الصراع مع الفرنسيين، وقل عددهم. وكانت القوة الثانية هي قوة الأتراك الذين رغبوا في استعادة سلطتهم الفعلية على وادي النيل، وذلك بالقضاء على سلطة المماليك. ولكنهم اتبعوا طريقاً خاطئاً تمثل بمعاودة تطبيق سياسة استنزاف قوة الشعب واضطهاده، مما حمل الجماهير على مقاومتهم. وتمثلت القوة الثالثة بالنفوذ البريطاني الذي أخذ في التسلل محاولا إيجاد موطىء قدم له في أرض مصر، واستخدم البريطانيون قوتهم لدعم المماليك واحباط المخطط العثماني.وكانت القوة الرابعة هي قوة جماهير الشعب العربي في مصر، التي أيقظتها «غزوة الفرنسيس»، واصبح من الصعب عليها الاستمرار في احتمال ظلم المماليك واضطهاد الاتراك العثمانيين. وكانت هذه الانقسامات بين مراكز القوى تنعكس على جماهير الشعب، فتعمل على زيادة النقمة، وتدفع الى البحث عن طريق للخروج من أزمة الحكم المدمرة.

وكان في مصر فرقة البانية من الجيش العثماني وصلت الى مصر عن طريق البحر لاخراج الفرنسيين. وقتل قائد هذه الفرقة خلال الصراع مع الفرنسيين، فتولى القيادة الضابط الأقدم في الفرقة وكان يحمل اسم محمد علي آغا القولي. ودرس محمد علي آغا الموقف، واخذ في استثمار صراع مراكز القوى للوصول الى السلطة وحكم مصر. واعتمد في تنفيذ مخططه على جماهير الشعب وممثليه من المشايخ ورجال الدين. ونجح هؤلاء في العام ١٨٠٥ في توليته على مصر، واشترطوا لذلك ان تتم ممارسة الحكم بمشورتهم، ووافق السلطان في القسطنطينية على التعيين، وجاء في الفرمان الصادر «ان التعيين قد تم بسبب ارادة الشعب وتأييده لمحمد علي». ولكن السلطة البريطانية نقمت على محمد علي الذي سعى للقضاء على انصارها من المماليك، فتدخلت لدى السلطان لعزله وارجاع المماليك، ولكن تدخلها لم يصل الى نتيجة.وزاد الأمر تفاقاً بسبب اتفاق محمد علي مع نابليون، وتزايد نفوذ الفرنسيين عند السلطان في القسطنطينية، فعملت بريطانيا في العام ١٨٠٧ على توجيه حملة بقيادة فريزر لاحتلال الاسكندرية، بغية الضغط على السلطان. ونجحت حملة فريزر في تحقيق المراحل الاولى عند احتلالها لمدينة الاسكندرية، ولكن الجماهير العربية في مصر صعدت مقاومتها. وعندما حاول فريزر دفع قواته في اتجاه الرشيد، نصب الأهالي كميناً نجح في هزيمة القوات البريطانية، وتدمير قسم كبير منها، وارغام القوة الباقية على العودة الى الاسكندرية. وكان محمد علي يحارب المماليك في الصعيد عندما وصلته أخبار الانزال البريطاني في الاسكندرية. وكان الموقف حرجاً، لكن المشايخ استطاعوا التوفيق بينه وبين المماليك، فصالحهم دون ان يطلعهم على الانزال البريطاني، وتوجه نحو الاسكندرية لطرد الانكليز منها. وخلال هذه الفترة حصل تطور في الموقف. فقد استطاعت المقاومة الباسلة لجماهير الشعب العربي في مصر ان تلزم البريطانيين في البقاء ضمن حدود مدينة الاسكندرية. كما أن توقيع الصلح بين نابليون وقيصر روسيا في العام ١٨٠٧ (صلح تلسيت)، واعتراف نابليون بمصالح روسيا في الدولة العثمانية، اضعف من نفوذ فرنسا عند السلطان، مما دفع بريطانيا الى انتهاج سياسة جديدة، فقررت سحب قواتها من الاسكندرية للتقرب من السلطان. وظهر محمد علي بعد انسحاب القوة البريطانية كبطل قومي، فتزايد نفوذه في مصر، وتعاظمت سلطته، فاضاف اليه السلطان حكم السواحل المصرية، وأصبح الحاكم الوحيد لمصر (بداية من سواحلها الشمالية على البحر الابيض المتوسط وحتى أقاصي الصعيد).

وبدأ محمد علي بتدمير مراكز القوى، فعمل على اخراج المماليك من القاهرة، ومطاردتهم حتى صعيد مصر، وتصفيتهم نهائياً بمذبحـة القلعة (١٨١١). ثم عمل على تحطيم قوة المشايخ التي ساعدته في الوصول الى السلطة، وذلك باثارة التناقضات بين المشايخ وضرب بعضهم ببعض، واستمالة بعضهم بالرشاوى والمناصب، ونفي من يقاومون مشاريعه (كما فعل مع الشيخ عمر مكرم).

وعندما نجح في تحويل حكم مصر الى حكم فردي (اوتوقراطي) انصرف الى تنفيذ مشاريعه داخل مصر وخارجها. وكان هدف محمد علي تحويل مصر من ولاية متخلفة الى دولة متقدمة، فعمل على تطوير الزراعة، وإنماء التجارة واقامة الصناعات وفي طليعتها صناعة القطع البحرية. وشهدت مصر نهضة شاملة في جميع المجالات. وكانت دعامتها الاولى نشر العلم، حيث خطط محمد علي لإقامة الجامعات، والتوسع في إقـامة المدارس، وارسال البعثات التعليمية الى أوروبا، كما نظم الادارة في مصر، وبذلك استكمل البنيان الداخلي الذي ساعده على بناء القوات المسلحة، فطور تنظيم الجيش وتسليحه. ولم تكن هذه الاصلاحات تمر دون مقاومة، وكان محمد علي حذراً في اجراءاته. فاستطاع في النهاية إقامة دولة حديثة لها جيشها القوي واسطولها الكبير. وعند ذلك اخذ محمد علي في الانطلاق الى آفاق جديدة. وتجاوز نشاطه حدود مصر في اطار مجموعة من الحروب والحملات التي يمكن تصنيفها ضمن طائفتين: أولاها الحروب التي قام بها محمد علي بتكليف من السلطان. وثانيتهما الحروب التي قام بها لتحقيق تطلعاته ومطامحه الشخصية. وتقع في الطائفة الأولى حروبه للقضاء على الحركة الوهابية في الحجاز، ومحاولته القضاء على الثورة اليونانية. وتقع في الطائفة الثانية حروبه لفتح السودان، وحملته ضد سوريا. وقد كان لتكليف السلطان لمحمد علي بواجب القضاء على حركة الوهابيين وثورة اليونان دور حاسم في تعاظم قوة محمد علي، والحصول على خبرات قتالية جيدة، مما شكل حافزاً لمحمد علي من أجل الخروج على ارادة السلطان ومحاولة، تقليص رقعة نفوذه، ومشاركته في حكم الامبراطورية العثمانية. وقد استطاع تحقيق بعض تطلعاته.

أ – إخماد الحركة الوهابية. نشأت في الحجاز حركة إصلاح دينية عرفت باسم الحركة الوهابية نسبة الى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١٦٩٦ – ١٧٨٧ م). وكان هدف هذه الحركة العودة بالاسلام

الى تعاليم الرسول ، والالتزام باوامر القرآن الكريم ونواهيه ، ونبذ البدع التي استحدثها المبدعون ، والتركيز على فكرة الوحدانية ، ومحاربة الشرك . وقد انتشرت هذه الحركة بسرعة وتحولت الى حركة سياسية عندما تبناها آل سعود الذين حاولوا نشر الدعوة الوهابية بالقوة ، فكثر انصارهم ، وقوي نفوذهم ، حتى خضعت لهم جزيرة العرب . ثم انطلقوا بعد ذلك فهاجموا العراق ، وقطعوا طريق الحج ، ووصلت طلائع قواتهم حتى مشارف حوران في العام ١٨١٠ . وكان هذا التطور مصدر قلق للسلطان في القسطنطينية ، فكلف عدداً من الولاة للقضاء على الثورة ، ولكن هؤلاء الولاة فشلوا في مقاومة توسع الوهابيين ، مما حمل السلطان على تكليف والي مصر محمد علي القولي بمهمة القضاء على الحركة الوهابية . فنظم محمد علي حملة كبرى بقيادة ابنه طوسون ووجهها الى الحجاز . واستطاعت هذه الحملة أن تدخل المدينة المنورة ، وبقي القتال سجالاً بين الطرفين بحيث لم يتمكن أحدهما من احراز نصر حاسم ، حتى توفي سعود الثاني عام ١٨١٤ ، وتولى ابنه عبدالله السلطة ، فطورت القوات المصرية عملياتها ، واستطاعت في العام ١٨١٨ اقتحام (الدرعية) عاصمة الحركة الوهابية ، فاضطر عبدالله الى الاستسلام ، وألقى ابراهيم باشا بن محمد علي الذي تسلم القيادة بعد موت أخيه طوسون القبض على عبدالله ، وارسله الى والده في مصر الذي حمله بدوره الى القسطنطينية حيث أمر السلطان بضرب عنقه .

وتابع ابراهيم باشا مطاردة الوهابيين وتصفيتهم ، وركز نيران مدفعيته على الدرعية حتى دمرها تدميراً تاماً . وامكن له القضاء على نفوذ الوهابيين بصورة مؤقتة . وتابع محمد علي تنفيذ مخططه حتى سيطر تماماً على كامل المنطقة بين الاحساء شرقاً واليمن جنوباً .

كانت حملة محمد علي باشا ضد الوهابيين تضم الضباط الالبانيين الذين كان يخشى محمد علي نفوذهم ، كما كانت تضم مجموعة من المرتزقة الاوروبيين الذين فضلوا البقاء في مصر بعد انتهاء حملة نابليون بونابرت . وقد جعل محمد علي من بعض هؤلاء مساعدين لابنه طوسون للافادة من خبراتهم القتالية . وضمت الحملة أيضاً قوات من العراق والسودان والمغرب والشراكسة بالإضافة الى البدو . وكان سلاح الحملة في معظمه سلاحاً فرنسياً ، كما كانت المدفعية الفرنسية هي أحدث انواع اسلحة هذه الحملة . وقد بلغ مجموع أفراد القوة التي تم ارسالها في البداية ستة آلاف مقاتل ، جرى نقلهم عن طريق البحر وانزالهم في ميناء (ينبع) في الحجاز وانضم الى هذه القوة ألفا خيال عراقي تم دفعهم عن طريق البر ، فوصل عدد أفراد القوة الى ثمانية آلاف مقاتل . ونظراً للتفوق في القوى لمصلحة الجيش المصري فقد وضع الوهابيون مخططهم الدفاعي على اساس استنزاف قوة خصومهم بمعارك صغرى ، والسماح لهم بالتوغل حتى عمق الجزيرة العربية وتدميرهم فيها . وقد نجحت هذه الخطة ، فامكن تنظيم معركة في وادي الصفراء استمرت ثلاثة أيام ، وانتهت بتدمير الحملة والقضاء على خمسة آلاف جندي وضابط . مما حمل طوسون على الانسحاب حتى ينبع ، وطلب ارسال قوات دعم جديدة من والده . فأرسل محمد علي في العام ١٨١٢ قوة مكونة من خمسة آلاف مقاتل . وزحف طوسون بهذه القوة الى المدينة المنورة ، ورغم الاستخدام الكثيف لنيران المدفعية ، فقد فشل هجوم طوسون ، مما حمله على فرض حصار استمر خمسة وسبعين يوماً . وكانت الأوبئة وتزايد الخسائر المستمر في صفوف المدافعين عن القلعة ، حتى لم يبق من الحامية إلا ثلاثة آلاف من أصل سبعة آلاف مقاتل، سبباً في إضعاف موقف الحامية النجدية التي اضطرت في النهاية الى الاستسلام ، فدخل جيش طوسون المدينة المنورة . وولى طوسون حاكماً اسكوتلندياً للمدينة اسمه « توماس كيث » ، كان أول أجنبي غير مسلم يتولى ادارة الامارة وحكم المدينة منذ ظهور الاسلام .

ووضع طوسون مخططاً جديداً يعتمد على تمزيق القبائل ومحاولة شرائها بالمال . واستعان بحاكم مكه (الشريف غالب) الذي كان موالياً ضمناً لمحمد علي . وبذلك امكن له التقدم حتى وصل حدود نجد ، وعندما علم محمد علي بذلك جهز حملة جديدة مكونة من خمسة آلاف مقاتل قادها بنفسه حتى وصل جده ، فاسرع حاكم مكة لاستقباله ، ولكن محمد علي اعتقله وصادر الاموال والممتلكات وعين والياً مكانه لحكم مكة ، ثم تولى بنفسه قيادة العمليات لاحتلال نجد . وعندما وصل جيش محمد علي الى « تربة » اصطدم بقوات نجد . وبعد معركة طاحنة استطاعت قوات نجد إلحاق الهزيمة بجيش محمد علي . كما لقي هذا الجيش هزائم مماثلة في « القنفذة » مما حمل محمد علي على الاستنجاد بالآستانة لطلب اموال إضافية ، مع طلب إرسال قوات جديدة من مصر . وخلال هذه الفترة حدث تبدل في المخططات . فقد نتج عن وفاة سعود الثاني واستلام الامام عبدالله تنفيذ استراتيجية تعتمد على مجابهة جيش محمد علي بقوات كبيرة وفي معارك نظامية . ونظراً للتفوق في التسلح لصالح محمد علي فقد اصبحت الفرص أكثر مناسبة له لتحقيق النصر على النجديين . كما ان وقوف الحجازيين بجانب القوات المصرية أضعف من موقف النجديين الوهابيين ، وبذلك استطاع محمد علي تطوير الموقف لصالحه .

وعندما هرب نابليون من منفاه (١٨١٥) ، عرف محمد علي ان هناك تطورات قد تحدث وقد يكون لها تأثير على الموقف في مصر . فأسرع في العودة الى القاهرة ، وترك القيادة لابنه ابراهيم الذي استخدم الوسائل كلها لاخضاع القوات الوهابية ، واستطاع تطوير جيشه حتى اصبح يضم ما يزيد على ٤٠٠٠ ضابط وجندي مصري والباقي و ٥٠٠٠ مقاتل من المغرب وبضعة آلاف من الحجازيين ، بحيث يزيد مجموع القوة على اثني عشر ألف مقاتل . وكان التفوق في المدفعية عاملا حاسماً في اخضاع القوات الوهابية . وكانت معركة « الدرعيه » آخر المعارك الحاسمة التي جابهت ابراهيم باشا الذي انطلق بعدها الى حكم البلاد حكماً مباشراً ، فصادر اموال العائلة السعودية وممتلكاتها ، ونقل قسماً كبيراً من السعوديين الى مصر ، وذبح رؤساء العشائر الذين وقفوا الى جانب السعوديين ، وبقي ابراهيم باشا في نجد حتى صيف ١٨١٩ . وعندما غادرها كانت الجزيرة قد تحولت الى مدن مدمرة مهجورة ، وكان من اول نتائج هذه الحملة توغل النفوذ البريطاني في الخليج العربي والجزيرة حيث تم احتلال البحرين في العام ١٨٢٠ .

ب – محاولة القضاء على الثورة اليونانية (١٨٢٤ – ١٨٢٨) . اجتاحت اليونان ، التي كانت تابعة للدولة العثمانية ، ثورة قومية استطاعت في مراحلها الاولى اخراج الحاميات التركية من اليونان . فطلب السلطان الى واليه في مصر محمد علي ان يوجه جيشاً لاخماد الثورة . وارسل محمد علي جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم الى اليونان ، واستطاع الجيش المصري القضاء على الثورة . وعند ذلك تدخلت الدول الأوروبية المساندة للثورة والمحرضة عليها ، ودفعت انكلترا اسطولها والاساطيل الاوروبية فدمرت الاسطولين المصري والعثماني في ميناء نفارين ، واتفق محمد علي مع انكلترا على سحب قواته من اليونان واعادتها الى مصر في العام ١٨٢٨ ، وذلك على الرغم من معارضة السلطان للاتفاقية ورغبته في بقاء جيش محمد علي في اليونان .

ج – حملة السودان ١٨٢٠ . رغب محمد علي في فتح السودان لاسباب عديدة ، منها استثمار مناجم الذهب التي سمع بتوفرها وكثرتها في السودان . ومنها

حاجته لدعم جيشه بتجنيد أبناء السودان وذلك بعد رفض « الألبان » للاصلاحات التي كان يعمل لها ، ومنها ايضاً الحصول على الاموال الناتجة عن تجارة الرقيق والتجارة بالحاصلات الزراعية المتــوفرة في السودان ، بالاضافة الى رغبته في السيطرة على منابع النيل . ونتيجة لهذه العوامل جهز محمد علي جيشاً كبيراً وسلم قيادته لابنه اسماعيل ، وكلفه بالتوجه الى السودان وفرض السيطرة عليها . واستطاع اسماعيل احتلال بعض مدن السودان مثـــل شندي وبربر ومسنار . لكن اسماعيل لم يتمكن من متابعة عملياته بسبب مرض أصابه واضطره الى العودة ، وفي طريق عودته الى مصر نصب الملك (نمر) صاحب شندي كميناً وقبض على اسماعيل وأحرقه ، وعندما علم محمد علي بذلك وجه حملة انتقامية الى قرية شندي فأحرقها وأباد سكانها إبادة تامة وأمر بالعمل لبناء مدينة الخرطوم حتى تكون عاصمة بدل شندي .

د — الحملة على سوريا (١٨٣١ — ١٨٤١)

خرج جيش محمد علي من حروبه السابقة بخبرات قتالية جيدة ، وتوفرة له القوة الكافية. فأخذ في الموازنة بين قوته وقوة الجيش العثماني . ووجد أن الظروف مناسبة له حتى يستطيع فرض سيطرته على الشام . وكان يحفزه الى ذلك رغبته في إقامة امبراطورية قوية تتوفر لها امكانات اقتصادية وبشرية كافية ، وقد حاول محمد علي تحقيق تطلعاته بالطرق السلمية ، فطلب الى السلطان منحه حكم ولاية الشام حتى جبال طوروس ، وجعل هذه الجبال حداً فاصلا بينه وبين الدولة العثمانية . ولكن آمال محمد علي لم تتحقق ، وتجاهل السلطان طلب محمد علي بمنحه ولاية الشام مكافأة له على تضحياته في حربه مع اليونان . فأخذ محمد علي في البحث عن حجة يتذرع بها للهجوم ، وكان والي عكا يعيق عملية نقل الاخشاب الى مصر ، ويمتنع عن تسليم الفلاحين المصريين الهاربين من الجندية ، كما كان لمحمد علي ديون عند والي عكا رفض هذا الاخير دفعها . ووجد محمد علي في ذلك ذريعـــة كافية للهجوم ، فدفع جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم باشا في اتجاه الشام بتاريخ الرابع عشر من تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٣١ . وتحركت طلائع القوات المصرية عن طريق سيناء ، كما تحرك الاسطول الحربي لنقل المدفعية الثقيلة والامدادات عن طريق البحر . وكان القائد العام ابراهيم باشا ومستشاره سليمان الفرنساوي واركان حربه مع القوة البحرية .

سقطت يافا في الثامن من تشرين الثاني (نوفبر) ، وفي التاسع من كانون الأول (ديسمبر) اكمل الاسطول المصري والقوات البرية الحصار حول مدينة عكا . وكان واليها يعتقد ، كما كان يعتقد السلطان ايضاً ، ان باستطاعة عكا الصمود في وجه الجيش المصري ، كما صمدت عكا واسوارها من قبل لحصار جيش نابليون . وبينما كان جيش ابراهيم باشا يشدد قبضة الحصار على عكا ، كانت القوات المصرية قد أنهت احتلال مدن القدس وبيروت وطرابلس الشام . واستمرت عكا في مقاومتها للحصار مدة ستة أشهر ، ولكن الحامية المدافعة عنها اضطرت الى الاستسلام في نهاية شهر أيار (مايو) ١٨٣٢ ، وأسر واليها ، وأرسل الى الاسكندرية . وكان لسقوط عكا اصداء واسعة عند حكام بلاد الشام، فأعلن الأمير بشير الشهابي خروج لبنان عن سيطرة السلطان وانضمامه الى محمد علي . كما تقدم رؤساء العشائر والوجهاء السوريون الى المعسكر المصري يقدمون له الولاء ، ويعلنون عن استعدادهم لــدعم الجيش المصري ومساعدته . وكان السلطان يعتقد حتى سقوط عكا ان الخلاف محصور بين الواليين (والي مصر ووالي عكا) وان صراعهما سينتهي الى اضعافهما معاً مما يوفر له الفرصة للتدخل في الوقت المناسب . ولكن هذا الاعتقاد الخاطيء تلاشى بعد سقوط عكا ، وعرف السلطان انه هو المقصود من الحرب ، وان القتال مع والي عكا لم يكن سوى ذريعة للوصول الى بلاد الشام . فأصدر السلطان أمره بعزل محمد علي عن ولاية مصر ، وتعيين وال آخر يدعى (حسين) مكانه . وتوجه حسين مع جيش لمجابهة ابراهيم باشا . وكلف السلطان ولاته المخلصين في بلاد الشام بمهمة إيقاف تقدم الجيش المصري . ولكن ابراهيم باشا دخل دمشق دون قتال ، ثم تابع تقدمه حتى وصل الى بحيرة قطينه قرب حمص حيث اصطدم بقوات الجيش العثماني وهزمها . واصبحت ابواب شمال سوريا مفتوحة أمامه .

وعندما أنهى حسين الوالي الجديد لمصر استعداده، قاد جيشه في اتجاه مدينة حلب ، ولكن هذه المدينة اغلقت ابوابها في وجه الجيش العثماني ، وفتحتها لجيش ابراهيم باشا الذي دخل حلب في منتصف تموز (يوليو) ١٨٣٢ . وفي آخر شهر تموز (يوليو) وقعت المعركة الحاسمة بين جيش ابراهيم باشا والجيش العثماني الذي يقوده حسين وذلك عند مضيق بيلان ، ولحقت بالجيش العثماني هزيمة منكرة ، فهرب حسين الى أضنه تاركاً جيشه وامداده لابراهيم باشا الذي استمر في تقدمه حتى وصل أضنه وسيطر على اقليمها ، وتوجه نحو الآستانه ، فأرسل السلطان آخر قوات لديه ، فسحقها الجيش المصري في معركة «قونيه» ، وغدا الطريق الى العـــاصمة « الآستانه » مفتوحاً ، واصبح واضحاً ان باستطاعة محمد علي توجيه قواته للاستيلاء على عاصمة السلطنة العثمانية للقضاء على سلالة آل عثمان وتنصيب نفسه سلطاناً جديداً ، فتدخلت الدول الاوربية لايقاف الصراع ، ومارست ضغطها على السلطان وعلى واليه محمد علي .

ولقد قاد حملة الضغط كل من روسيا القيصرية وانكلترة . وكانت روسيا تهدف الى ابعاد محمد علي عن الآستانة والمضائق ، وتفضل ابقاءها تحت سلطة السلطان الضعيفة ، على حين كانت انكلترة تخشى من تعاظم قوة محمد علي لما قد يشكله من تهديد على طريق الهند . ونجحت الدولتان في الوصول الى فرض « اتفاقية كوتاهيه » في أيار (مايو) ١٨٣٣ ، وفيها منح السلطان ولاية سورية وإقليم أضنه الى محمد علي . وقد استاء السلطان من موقف انكلترة حيث كان يأمل بمساعدتها . فعقد نكاية بها معاهدة دفاعية — هجومية مع روسيا تعهد فيها قيصر روسيا بالدفاع عن السلطان مقابل إغلاق المضائق في وجه الدول المعادية لروسيا . وانصرف ابراهيم باشا بعد ذلك للبناء الداخلي ، وحقق لأهل الشام الذين ناصروه وساعدوه بعضاً من تطلعاتهم في إزالة الظلم وتحقيق الاستقرار والقضاء على الفساد ، واعلن ابراهيم باشا المساواة بين الطوائف جميعاً ، وطبق في الشام ما كان يطبق في مصر ، واحتكر تجارة بعض المواد كالحرير والقطن ، وارغم المزارعين على انتاجهما مما خلق نوعاً من التذمر الذي لم يلبث ان تصاعد بسبب فرض ضرائب جديدة على المواطنين واعلان التجنيد الاجباري ومصادرة المواد الضرورية للجيش ونزع سلاح السكان فبدأت الثورات في العام ١٨٣٤ ، ودامت سنتين ، وبذل ابراهيم باشا جهداً كبيراً للقضاء على الثورات التي استنزفت طاقة جيشه .

هـ — الحملة الثانية ضد الوهابيين (١٨٣٦—١٨٣٨) بعد انسحاب الجيش المصري من الحجاز ، ورجوع الامام فيصل بن تركي اليها ، بدأ نفوذ الوهابيين في التعاظم من جديد ، وعندما بـــدأت الاضطرابات في الشام ، خشي محمد علي أن تعمل السلطة العثمانية على تحريض الوهابيين والاتفاق معهم ضده ، فقرر توجيه حملة جديدة الى الحجاز . وأسند قيادة الحملة الى أحد قواده (اللواء اسماعيل آغا) وأرسل معه الأمير خالد بن سعود الكبير بمهمة استثارة الأمراء السعوديين وضرب بعضهم ببعض ، وكان الأمير خالد من بين الأمراء السعوديين الذين نفاهم ابراهيم باشا الى مصر بعد سقوط « الدرعية » ، فنشأ في كنف محمد علي . وقد توجهت هذه الحملة

في العام ١٨٣٦ الى نجد عن طريق «القصيم»، وعندما وصلتها انسحب الإمام فيصل بن تركي الى الاحساء تاركاً بعض المقاومات الصغرى لمجابهة تقدم الجيش المصري. واخذت القوات المقاومة في الاشتباك مع الجيش المصري، ونجحت في تحقيق عدد من الانتصارات في «الحلوه» و «الحوطة» و «الحريق» من مدن العارض. وعندما انطلق الإمام فيصل بن تركي بقواته لمجابهة الجيش المصري وتم اللقاء في «المصانع»، وبعد معركة قصيرة وحاسمة انتصر الامام فيصل. وأرادت القوات المنهزمة الوصول الى الرياض ولكنها وجدت نفسها محاطة بالقوات السعودية، فحاولت الانسحاب الى «منفوحه»، فلحق بها الإمام فيصل وشدد الحصار حولها. وأرسل المصريون الأمير خالد لمفاوضة الامام فيصل على الصلح، فأصر الإمام على اعتراف المصريين باستقلال الدولة العربية السعودية وسيادتها. وكان هذا التصميم سبباً في دفع محمد علي نحو توجيه قوة عسكرية جديدة تم إرسالها في العام ١٨٣٨ بقيادة قائد جديد (خورشيد باشا). ودارت بعض المفاوضات بين القائد المصري الجديد خورشيد باشا والامام السعودي فيصل للوصول الى صلح يكون فيه الامام معترفاً بالسيادة المصرية – العثمانية على شبه الجزيرة العربية، ولكن الامام فيصل تمسك بموقفه من الاستقلال والسيادة، وأصر على عدم الخضوع لكل من المصريين والعثمانيين. وبدأ الصدام من جديد. وبعد معارك متلاحقة استسلم الإمام فيصل، فتم نقله أسيراً الى مصر، وتم تنصيب الأمير خالد على نجد ليحكمها باسم محمد علي. ولكنه لم يستمر طويلا بسبب مقاومة الأمراء السعوديين له. وانتهى الأمر بخلعه بعد سنتين فقط من حكمه.

وبعد انتصار خورشيد باشا على الوهابيين واخضاعهم تابع تقدمه في اتجاه الخليج العربي، فوجد ان القوات البريطانية فرضت سيطرتها على بعض أجزائه، وخشي ان يصطدم معها دون دعم بحري، فطلب الى القاهرة ارسال سفينتين حربيتين الى الخليج لتكونا نواة الاسطول المصري في الخليج العربي. وكان عباس الأول نائباً لمحمد علي، فرفع عباس الأول الأمر الى محمد علي فرفض ارسال السفينتين، وعندما يئس خورشيد باشا من امكانات دعم القاهرة له في مقاومته للبريطانيين ارسل مندوبين عنه للاتصال بشيوخ الامارات، فاستجابوا لدعوته من اجل مقاومة البريطانيين. وقام حاكم الكويت بدور الوساطة بين القائد خورشيد وبين العناصر الراغبة في التعاون مع المصريين سواء في جنوب العراق او في إمارات الخليج. وبلغ هذا التعاون ذروته عندما تم نقل كتائب عثمانية بسفن كويتية لدعم المصريين في البصرة، كما قدم امير الكويت مبالغ من المال لدفع رواتب الجند بعد أن أوقفتها القاهرة مدة ستة أشهر. وحاول خورشيد اقناع القاهرة بخطورة الموقف في الخليج العربي أمام قوة الدولتين الروسية والايرانية، بالاضافة الى القوة البريطانية، ولكن محاولاته انتهت الى الفشل، وجاءه رد القاهرة «ليس الوقت وقت المصلحة التي تصورها، لذلك عليك ان تأتي الى هذا الطرف – يقصد مصر – وتغلق باب المصروفات الذي فتح لنجد». ونجحت جهود القنصل البريطاني في الخليج العربي بايقاف نشاط خورشيد وإرجاعه الى القاهرة واحباط فكرة تحرير الخليج العربي من النفوذ البريطاني.

و – الحملة الثانية في سوريا (١٨٣٩–١٨٤١). لم يكن الصلح بين السلطان وبين محمد علي اكثر من هدنة مؤقتة، فقد قبل السلطان «صلح كوتاهية» مرغماً. وكان محمد علي يعرف نوايا السلطان تجاهه، فأخذ كل واحد منهما في الاستعداد للجولة الثانية. وأعلن السلطان الحرب من جديد على محمد علي، والتقت القوات العثمانية بقوات ابراهيم باشا في معركة «نزب» (قرب عينتاب) في نهاية شهر حزيران (يونيو) ١٨٣٩. وحقق ابراهيم باشا انتصاراً حاسماً على خصمه. ولكن أنباء الهزيمة لم تصل السلطان الذي توفي قبل نهاية المعركة وخلفه ابنه السلطان عبد المجيد. وظهر بعد معركة «نزب» أن الدولة العثمانية قد أشرفت على النهاية، بحيث لم ينقذها من موقفها سوى تدخل انكلترة التي حملت الدول الاوروبية (فرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا) على الاتفاق لتقديم مذكرة مشتركة الى السلطان تنص على ان الدول الخمس متفقة فيما يختص بالمسألة وانها تصر على عدم توقيع اي اتفاق أو صلح مع محمد علي إلا بموافقة هذه الدول. وعلى الرغم من معارضة فرنسا ومحاولتها مساندة محمد علي، فقد اتفقت انكلترا مع الدول الاخرى (عدا فرنسا) على توقيع معاهدة لندن عام ١٨٤٠. وفيها تعهدت الدول الموقعة عليها بمساعدة السلطان على اخراج محمد علي من سوريا مقابل تقديم عرض له بجعل حكم مصر وراثياً له مع ولاية عكا طوال حياته، فاذا لم يقبل ذلك خلال عشرة أيام خسر ولاية عكا، واذا بقي مصراً على رفضه عشرة أيام أخرى فللسلطان الحق في اتخاذ الطريقة التي تضمن له مصالحه وتمليها عليه نصائح حلفائه. ورفض محمد علي معاهدة لندن معتمداً على دعم فرنسا، لكن فرنسا خذلته، وعملت انكلترا على انزال قواتها على الساحل السوري. ودعمت الثورات في الداخل، فاضطر ابراهيم باشا الى الانسحاب من بلاد الشام. وتم توقيع الاتفاق النهائي مع السلطان في شباط (فبراير) ١٨٤١. فأبقى السلطان مصر لمحمد علي، بعد أن أكد هذا خضوعه للسلطان، ونظمت العلاقة بين السلطان وبين واليه محمد علي بإصدار «فرمان حزيران (يونيو) ١٨٤١»، الذي تضمن ممارسة حكم محمد علي لمصر، وجعله حكماً وراثياً، تكون الوراثة فيه لأكبر أفراد أسرته سناً مع تحديد الجزية السنوية بثمانين ألف كيس، بالاضافة الى منح والي مصر حق ترفيع ضباط الجيش حتى رتبة قائمقام (عقيد). وانتهت حياة محمد علي السياسية بهذا الاتفاق. فسافر الى الآستانة لتقديم فروض الطاعة تاركاً الحكم في مصر لابنه ابراهيم باشا الذي توفي في العام ١٨٤٨، ولحق به محمد علي في العام ١٨٤٩. وانتهى حكم مصر الى عباس بن طوسون حفيد محمد علي.

(٨) حرية العمل

حرية العمل (Liberté d'Action) مبدأ عسكري مجرد عرفته الانظمة القديمة بما يلي: «من الممكن اعتبار حرية العمل محققة – وهي فكرة مجردة بعض الشيء لم تعرفها أنظمتنا حتى الآن – عندما يجمع القائد قوته ويكون قادراً على تطوير مخططه وتنفيذه رغم أنف العدو. فكلما كان القائد محتفظاً بحرية العمل، كان من الطبيعي ان يصبح محمياً ضد المباغتة هو وقطعته». وترجع العقيدة العسكرية حرية العمل الى الأمن الهجومي المخصص للتأثير على الخصم واحباط مشاريعه. ومن الملاحظ ان هذا التعريف ينوه الى الحماية ضد المباغتة، وهو بذلك يربط بين حرية العمل وبين الحيطة والأمن، ولكن بشكل غير واضح تماماً. وهذا ما دفع كاستكس ودوبني الى التأكيد على التلاحم بين حرية العمل والأمن، وصعوبة التمييز بينهما. وانطلاقاً من هذه الفكرة اصبح بالامكان التمييز بين حرية العمل الخارجية والداخلية.

وقد أبرز فوش عندما تحدث عن المعارك النابليونية صفات حرية العمل الخارجية، وهي صفات تكتيكية صرفة، اذ قال: «هذه الحرب المتميزة قبل كل شيء بالأمن وبفن العمل بأمن، وطالما كان هذا الفن قادراً على الضرب، فإن هذه الحرب تتميز بفن العمل بأمان. فلكي نناور بأمن طوال الوقت الضروري للمناورة، فاننا نحتاج الى تأمين حماية كل شيء، حتى اللحظة التي يستطيع فيها الطرف

المعرض للهجوم تنمية قوة حماية قادرة على ايقاف العدو اذا ما أصبح موقفه مهدداً ». فالهدف من كل هذا هو مجموعة من التدابير القادرة على السماح بإعداد وادارة العمليات مع بقائنا في منجاة من المشاريع العادية اذن فهذا هو الأمن. أما حرية العمل الداخلية، فتنجم عن التنظيم السياسي والتنظيم الاداري للقوات. وتعتبر هذه الحرية من طبيعة استراتيجية. ويعبر عنها مارمون بالعبارات التالية: « ان القائد الذي يتمسك بمجده، يتخلص في العمليات من كل تبعية مطلقة. وسواء بالنسبة اليه ان امتنع رؤساؤه عن معارضته او عزلوه عن قيادته ». وواضح هنا ان حرية العمل الداخلية ترتبط بقوة شخص القائد وعناده، وقدرته على تنفيذ قراراته، سواء نال موافقة رؤسائه او لم يحصل عليها، مع ما يتبع ذلك من احتمال عزله عن قيادته. فارمون يطالب بالحرية الداخلية السياسية، وهي حرية غير كافية، فمن المهم بنفس المقدار ان تتلاءم الخطة الاستراتيجية مع الامكانات الادارية خوفاً من ان تتحطم هذه الخطة وهي في ذروة اندفاعها. وينبغي ايضاً ان يكون بوسع قائد الجيش الاعتماد على امكانية تعويض خسائره، حتى يكون جريئاً في خوض المعركة، وهذا ما لم يكن مؤمناً دائماً. وينبغي هنا الاشارة ايضاً الى ان التركيبات العسكرية الحاسمة قد بعثت الحياة في الطرق القادرة على توليد حرية العمل تبعاً للوسائل والوقت. ويفترض هذا الأمر وعياً جديداً بقدرات التقنية، وامكانات الاستقـلال التكتيكي أو الإداري للمفارز بالنسبة للمجموعات.

وترتبط حرية العمل هنا بعاملين اولهما الامكانات الادارية، وثانيهما شخص القائد. وقد كان لشخص القائد في العصور القديمة أهمية كبرى، حيث كان باستطاعته، ومن خلال ما يكتسبه من نفوذ، ممارسة دور سياسي في الدولة. وهذا ما دفع السياسيين المناوئين لتتبع خطى قادة الحرب، والوقوف موقف الحذر من حرية العمل عند القادة. وقد عبر ترنيخ عن هذا الحذر بقوله: « ان القائد الذي أتاح عمله للملكه انتصارات ونجاحات، يتمتع بالضرورة بهيبة ونفوذ رائعين لدى جنوده ولدى الشعب ولدى خصمه، وهذا ما يجعل انتصاراته تثير مشاعر أخرى غير صداقة الملك. فعلى الملك ان يتخذ احتياطاته إزاء قائده وعليه ان يقضي عليه أو ينتزع منه نفوذه ». ثم جاء بعد ترنيخ كوكولي فعرف حرية العمل تعريفاً واضحاً عندما قال: « حرية العمل هي بدء القتال عندما نريد نحن لا عندما يريد الخصم. وتأخذ حرية العمل في هذا التعريف مفهوم المبادأة بكل أبعاده. وجاء جيبير بعد ذلك فوضع اسلوباً جديداً اقترحه للحرب المبـاشرة بترتيب « متمفصل » ومما قاله حول حرية العمل هو تعريف جديد يرتبط بميدان المعركة والتنظيم للقتال اكثر مما يرتبط بنوع التشكيلات: « ينبغي ان نناور كلنا معاً في الوقت نفسه وأن ننتشر دون أن نشتبك، وان نتقارب دون أن نفترق، وان لا نشكل مفارز دائمة ». واذا اسقطنا من هذا التعريف جملة عدم تشكيل مفارز دائمة، التي أثبتت تجارب الحرب المستمرة فشلها لا سيما في عصر التطور التقني الذي اصبح يفرض وجود قطعات دائمة الاستعداد على مستوى تدريبي عال، فان التعريف يظهر مفهوم حرية العمل بشكل واضح، ويربطه بمناورة القطعات فوق ميدان المعركة.

ولقد كان ارتباط حرية العمل بشخص القائد العسكري محور جدل عبر التاريخ. وقد جاءت التنظيمات المتطورة في الدول لتضع حداً لهذا الفصل وذلك عن طريق مكاتب الأمن وهيئات الأركان. وقد جاءت زيادة حجم القوات، والتطور العلمي والتقني، ونشوء الجيوش الشعبية في ظل نظام التجنيد، لتضع حداً في تحديد الصلاحيات، واعطاء القائد العسكري قدراً من حرية العمل يتوافق مع الواجب المحدد له، والامكانات التي أمكن وضعها تحت تصرفه.

ان وضع الخطة العامة للحرب، وتنظيم الارض هندسياً في بعض الجبهات، والتمركز عندها دفاعياً من أجل حشد القوى والوسائط للهجوم في الجبهات الأخرى، هو نوع من حرية العمل. ولقد استطاع خط ماجينو على سبيل المثال، ورغم كل ما نسب اليه من قصور وضعف، ان يوفر المناخ الملائم لاجراء تعبئة عامة بشكل محمي من الهجمات القوية والمباغتة، فوفر بذلك حرية العمل للقيادة. وفي هذا المثال أيضاً يرتبط مفهوم حرية العمل بمفهوم الاقتصاد بالقوى، وبمفهوم الحيطة والأمن في وقت واحد.

وتعتمد حرية العمل في ميدان المعركة على عدد من العوامل، في مقدمتها المحافظة على قوة احتياطية كبيرة في يد القائد يمكن استخدامها لاحباط هجمات العدو، ولاعطاء المعركة قوة دفع جديدة تساعد على تطوير القتال، بالاضافة الى مجابهة المباغتة. وقد وفر التنظيم الحديث للقوات في المعركة الحديثـة للاسلحة المشتركة امكانات تشكيل قوات احتياطية على مختلف المستويات – ويتزايد حجم هذه القوة الاحتياطية كلما تزايد حجم التشكيل – وعلاوة على ذلك، فان تركيز بعض الأسلحة في قبضة قيادة الجبهة أو مسرح العمليات (مثل مجموعات المدفعية، ومجموعات المدفعية م/د، واحتياطي الجبهة من المدرعات الخ) يساعد هذه القيادة على ممارسة دورها بصورة فعالة للتدخل في الوقت المناسب، ويوفر لها الضرورة الاساسية لتلبية متطلبات حرية العمل.

ولقد ساعد التطور الكبير في وسائط النقل (البرية، والجوية، والبحرية) على توفير المتطلبات الادارية المتزايدة للقوات في المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة. وأصبح التنظيم الاداري للجيوش قادراً على امدادها بمتطلباتها حتى خطوطها الامامية، ولم تعد مشكلة الشؤون الادارية ترهق قادة الجيوش. كما اصبح التنظيم الاداري للقوات يحقق نوعاً من الاكتفاء الذاتي لفترة محدودة. وبهذا أصبح قادة الجبهات اكثر قدرة على قيادة مناوراتهم وتنفيذ عملياتهم في إطار من حرية العمل.

وترتبط حرية العمـل بمجموعة من العوامل، منها: طبيعة تنظيم العدو ونواياه، والمخطط العام الذي يجب الالتزام به والتقيد به والعمل ضمن حدوده بحيث يتوافق الهدف العسكري مع الهدف السياسي، ومنها أيضاً مستوى الوحدات وتدريبها وتسليحهـا وامكاناتها. واذا كانت المبادأة تعني وضع العدو أمام موقف يصعب عليه ممارسة أعماله القتالية «بحرية» واذا كانت المحافظة على المبادأة تعني وضع العدو أمام مواقف مستجدة باستمرار لحرمانه من « حرية العمل »، فان حرية العمل تعني ممارسة تنفيذ الواجب في إطار من « تدابير الحيطة » التي تحرم العدو من استخدام المبادأة أو المحافظة عليها.

وتتحقق حرية العمل بفضل الاستخدام الماهر والذكي لمجموعة « القوى والوسائط » ضمن الاتجاهات التي تنتهي بتحطيم قوة العدو القتالية وحرمانه من استخدامها بشكل منظم في ميدان المعركة.

وتتدخل في حرية العمل مجموعة من العوامل. فالاستطلاع الجيد والمستمر لقوات العدو، والاستنتاج الصحيح لمخططاته، يساعدان على اتخاذ القرار المناسب الذي يحرم العدو من استخدام قوته ووسائطه ويسلبه « حرية العمل ». كما ان الحرب النفسية المنظمة التي تستطيع إحباط إرادة القتال عند الخصم، وتشل فاعليته، وتفقده توازنه وقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة، توفر بالتالي المناخ الملائم لقيادة العمليات القتالية ضد هذا الخصم في مناخ من « حرية العمل ». وبالاضافة إلى ذلك فان التوسع باستخدام الانصار والميليشيا خلف خطوط العدو، وزج مفارز صغرى من القوات المحمولة جواً على مؤخراته، ضمن إطار خطة عمليات منسقة ومرتبطة مع عمل القوات الرئيسية،

يسهم الى حد بعيد في ارغام هذا الخصم على تخصيص قسم من قوته لتوفير الحيطة . كما ان الأثر النفسي المتلاحم مع التأثير المادي لعمل الانصار والقوات المحمولة جواً يحرم العدو من « حرية العمل » ، ويوفر بالتالي هذا العامل لصالح القوات الصديقة . وقد برهنت الحروب التشتيتية وحرب العصابات سواء على الجبهة السوفياتية ،أو في دول البلقان وفرنسا بصورة خاصة ، خلال المرحلة الثانية من الحرب العالمية الثانية ، على التأثير الكبير لمثل هذه الأعمال في سلب « حرية العمل » من الخصم .

وتستطيع المباغتة سلب « حرية العمل » وحرمان الخصم من استخدام وسائطه وقواته خلال فترة من الزمن . ولكن هذه الفترة قصيرة جداً . فاذا لم تتم الافادة من المباغتة لتطوير العمليات بسرعة من أجل خلق أوضاع جديدة ، فان عامل المباغتة يفقد تأثيره ، ويستطيع الخصم عندئذ إعادة التوازن بسرعة لتنظيم عملياته ، ويستعيد حرية العمل لتنفيذ مناوراته .

ان المناورة العميقة بالقوات والوسائط ، وامكان الوصول بكتلة القوات الضاربة حتى العمق الاستراتيجي لمسرح العمليات ، يوفران فرصة جيدة « لحرية العمل » . ولهذا فان المناورة للوصول الى مجنبات العدو ومؤخرته او زج قوات كبرى منقولة جواً خلف مسرح العمليات ، من شأنه احباط ارادة القتال عند الخصم ، وبالتالي سلبه « حرية العمل » . كما ان ادخال اسلحة متطورة الى ميدان المعركة ، او استخدام هذه الأسلحة وفق مخطط جديد ، يحرم الخصم من « حرية العمل » . وقد استطاعت القوات الالمانية في بداية الحرب العالمية الثانية « سلب حرية العمل » من الحلفاء ، والانفراد بميزة « حرية العمل » ، عن طريق زج قوات محمولة جواً للاستيلاء على التحصينات الواقعة على الحدود البلجيكية ، ثم الاندفاع بكتلة المدرعات الضاربة حتى عمق مسرح العمليات (الحرب الخاطفة). وكانت حرية العمل هذه من العوامل الحاسمة في تقرير نتيجة الصراع .

ويعتبر التفوق في نوع الأسلحة أو حجمها من العوامل المساعدة على تأمين « حرية العمل » ، اذا استخدم هذا التفوق بشكل صحيح وفي الوقت المناسب . كما ان استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان في هيروشيما وناغازاكي قد حرم اليابان من « حرية العمل » . وبالتالي وضع حداً حاسماً لصراع القوات المسلحة . ولقد كان التفوق في الجو نتيجة لتوجيه ضربة مباغتة لسلاح الطيران، واستخدام اساليب الحرب النفسية بشكل متطور ، والاستطلاع الجيد ، من العوامل التي حرمت القوات العربية في دول المواجهة من « حرية العمل » خلال حرب ١٩٦٧ . وبالتالي قررت نتيجة المعركة في ميدان القتال .

ان المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة تعتمد على التنسيق الجيد في عمل مختلف صنوف الاسلحة . لذا فان غياب نوع من الاسلحة او عدم استخدامه بشكل جيد ينتهي إلى حرمان القائد من كل أو بعض « حرية العمل » . وعلى سبيل المثال فان فقدان السيطرة الجوية لالمانيا في الحرب ، حرمها من زج قواتها بشكل صحيح ، وحرمها بالتالي من «حرية العمل » . وتعتمد الحرب البحرية على وجود تفوق جوي . ولكن عدم توفر هذا التفوق يؤدي الى الحد من « حرية العمل » .

وخلاصة القول ان « حرية العمل » عامل تلتقي عنده مجموعة من المعطيات : كالسر ، والأمن ، وتدابير الحيطة في حشد القوات ، والتفوق في الاسلحة والقوات ، وتوفر العامل الاداري ، ووجود قوات احتياطية ، الى جانب وجود قيادة على درجة عالية من الكفاءة وقوات على درجة عالية من التدريب ، تتمتع بروح معنوية عالية . وان غياب بعض هذه المعطيات يؤدي بالضرورة الى ضعف « حرية العمل » أو فقدانها ، الأمر الذي يؤثر على المخططات القتالية بشكل واضح ، ويعرض الخطة التكتيكية أو الخطة الاستراتيجية للفشل ، خاصة وأن الهدف من الخطة بكل مستوياتها التكتيكية والاستراتيجية والادارية ، هي تأمين « حرية العمل » للقوات الصديقة ، وحرمان العدو من حرية عمله .

(٣) الحسك الشائك

في الاصل ، هو نبات له شوك صلب ذو ثلاث شعب ، اشهره ما يسمى بحسك السعدان . وقد استعير شكل هذا الشوك لصنع أداة خشبية في البدء ، ثم حديدية مشعبة تغرز شعبتان منها في الارض وتبقى الثالثة فوق سطحها لتعيق تقدم المغيرين من فرسان ومشاة . وقد كان المقاتلون يبثون هذا النوع من العتاد الحربي ويزرعونه حول الخنادق ، وهذا ما فعله النبي في حصاره للطائف ، فقد صنع الحسك الشائك من خشب على شكل صليب بحيث تتألف كل حسكة من اربع شعب مدببة ، وزرعه في الارض حول الخندق ، جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد قوله : « ونصب (اي الرسول) عليهم (اي على ثقيف) المنجنيق،ونثر الحسك سقبين من عيدان حول الحصن » . وكما استعمل المسلمون هذا النوع من السلاح في حروبهم فقد استعمله الفرس والروم كذلك للدفاع عن حصونهم وخنادقهم ، فهو سلاح يستعمل في الدفاع كما في الهجوم ، ويستعمله المحاصِر والمحاصَر معاً . ويعتبر الحسك الشائك أصل العوارض القنفذية المستخدمة في الحرب الحديثة (انظر العوارض القنفذية) .

(٨) الحسم

الحسم هو التصميم على تحقيق الهدف من الحرب بتدمير قوات العدو وإبادتها . ويتم ذلك في الهجوم بواسطة المناورة العميقة لتطويق قوات العدو وتدميرها أو إرغامها على الاستسلام ، مع مطاردة القوات المنسحبة بسرعة ، وعدم تمكينها من تشكيل مقاومات جديدة . ويتم الحسم في الدفاع عن طريق التمسك بالارض ، والدفاع عنها بحزم ، وتدمير العدو قبل الوصول الى خط المقاومة الرئيسي ، مع تدمير القوات المعادية التي قد تنجح باختراق المواقع الدفاعية ، واستخدام جميع وسائل النيران والمناورات لتحقيق هذه الغاية .

وقد أعطى « كلاوزفيتز » مفهوم الحسم أبعاداً محددة ، فأوضح أنه لا يتم تقرير مصير أي اشتباك في لحظة واحدة ، ولكن في كل اشتباك لحظات حاسمة ذات أهمية كبرى بالنسبة لنتيجة الاشتباك كله . وان خسارة اشتباك ما تعني انخفاضاً متدرجاً في كفة الميزان ، ومع هذا في كل اشتباك لحظة معينة يمكن اعتباره فيها أمراً منتهياً بشكل تصبح معه العودة الى الصراع اشتباكاً جديداً لا متابعة للاشتباك القديم . ومن الضروري تكوين فكرة واضحة عن هذه اللحظة لمعرفة ما اذا كان الاشتباك قادراً على تحقيق بعض النجاح بفضل دعم يأتي من نجدة سريعة . اما الاشتباكات التي لا أمل بتحسين نتيجتها ، فانها تمتص القوى الجديدة ، وتضحي بها بلا جدوى . وكثيراً ما كانت تفوت الفرصة في قلب الموقف عندما يكون هذا الأمر ممكناًومتيسراً . وان أي اشتباك هو مجموع متكامل ، تتركب الاشتباكات الجزئية في داخله ضمن نتيجة عامة تكمن فيها نتيجة الاشتباك الحاسمة . وليست هذه النتيجة دائماً عبارة عن انتصار واضح ، فغالباً ما يكون المنتصر غير مستعد لذلك ، أو أن الفرصة لا تتاح له بسبب إسراع العدو في الانسحاب ، وتقع النتيجة الحاسمة في معظم الحالات قبل ان يصل النجاح الى درجة الوضوح المتلائمة مع مفهوم النصر الحقيقي.

ومن هنا نرى أن الحسم هو محصلة الجهد

المستمر عبر المعارك القتالية لتحطيم التفوق في «القوى والوسائط» عند طرف من الاطراف المتصارعة، مقابل كسب هذا التفوق التدريجي لصالح الطرف الآخر، مع توفر الامكانات لدعم معركة الطرف الرابع بزج قوات جديدة. وحرب الاستنزاف ضمن هذا المفهوم، هي مجرد اشتباك لا أمل في تحقيق نصر حاسم بواسطته، إلا إذا أمكن تدمير التفوق عند طرف من الأطراف لحساب الطرف الآخر، مع عدم وجود قدرة لتعويض خسائر حرب الاستنزاف عند الطرف الأول. ومعنى ذلك بصورة أوضح أن مخطط حرب الاستنزاف يجب أن يكون مرتبطاً بمخطط هجومي، بحيث يتم امتصاص تفوق طرف من الاطراف وتحطيم محصلة التفوق من «القوى والوسائط» عنده، تمهيداً لعمليات هجومية يمكن الوصول بواسطتها الى «الحسم». ويرتبط مفهوم الحسم هنا ارتباطاً وثيقاً بالتفوق (انظر التفوق).

واذا وضعنا جانباً الاشتباكات التظاهرية التي لا تحمل في طياتها بالأصل حلا حاسماً يصبح بالامكان القول: أ – اذا كان تدمير قوات العدو المتحركة هو الهدف من الصراع، فان تدمير هذه القوات يؤدي الى الحسم. ب – واذا كان احتلال الأرض هو هدف الصراع، فان فقدان هذه الأرض يؤدي الى الحسم. ولا يقع هذا إلا إذا كان للأرض أهمية خاصة. ومن الممكن استعادة أية مقاطعة يسهل احتلالها دون التعرض خلال الاشتباك الى خطر كبير، مهما كانت هذه المقاطعة هامة. ج – وفي جميع الحالات التي لا يبت فيها في الاشتباك بالطريقتين المذكورتين، لا سيما اذا كان الهدف الرئيسي هو تدمير قوات العدو، فان «الحسم» يأتي في اللحظة التي يتخلص فيها المنتصر من حالة التفتت أو العجز. وان اشتباكاً حافظت به قوة مهاجمة، باستثناء جزء منها، على نظامها وقدرتها القتالية، على حين تفتتت القوة الأخرى نسبياً، هو اشتباك لا يمكن استعادة الموقف فيه لصالح الطرف الذي تفتتت قوته. كما انه من الصعب تحقيق هذا الأمر عندما يستعيد الطرف الآخر قدرته على العمل. ويرتبط الحسم ضمن هذا المفهوم بتحقيق الهدف مع المحافظة على القوى والوسائط. ولا يتم هنا تحديد حجم الهدف وأهميته، أو حجم الوحدة أو التشكيل المقاتل. فقد تستطيع قوة مقاتلة تدمير قوة معادية وتحقيق انتصار حاسم في منطقة عملها، دون ان يكون لهذا النصر دور كبير في تحقيق «الحسم في الصراع» بسبب الفشل في تحقيق الهدف الاستراتيجي على سبيل المثال.

وقد يكون النصر الحاسم في المعركة عاملا لتحقيق نصر حاسم في «مجموعة الاعمال القتالية»، ولكنه ليس شرطاً أساسياً لها. وكثيراً ما أمكن في الحروب تحقيق نصر حاسم في كثير من المعارك دون أن يتم تحقيق نصر حاسم في نتيجة الحرب، إما بسبب غياب الهدف الاستراتيجي، وإما بسبب استنزاف الوسائط والقوى في القتال، والقصور عن الاستمرار في الحرب لفرض أهداف الصراع المسلح على الطرف الذي خسر في القتال بشكل حاسم.

وبقدر ما تكون القوات المشتبكة في القتال صغيرة يتزايد حجم القوات الاحتياطية التي تشارك في تحقيق الحسم بمجرد ظهورها، وينقص احتمال قيام قوة معادية جديدة بانتزاع النصر من الطرف الذي زج قواته الاحتياطية في الوقت المناسب. وان القائد والجيش اللذين يديران الاشتباك مع تحقيق الحد الأقصى من الاقتصاد بالقوى، ويقدران تقديراً سليماً الأثر المعنوي لاحتياط كبير، يتيحان لأنفسهما أفضل ضمانة للنصر الحاسم. وبالاضافة الى ذلك، فان سرعة عودة اللحظة التي تتوقف فيها حالة أزمة القتال لدى المنتصر، ويستعيد فيها قدرته الأولية، ان هذه السرعة تزداد كلما صغر حجم القطعة العسكرية. ان جماعة تطارد عدوها قادرة على استعادة توازنها الأساسي في لحظات، ولا تذهب الأزمة عندها أبعد من ذلك. أما الكتيبة أو اللواء فيحتاجان الى وقت أكبر. وتتزايد المدة المطلوبة لاستعادة التوازن في الفرق المؤلفة من مختلف الصنوف، والتي اندفع جزء منها في اتجاه، بينما اندفع جزء ثان في اتجاه آخر، خلال اشتباك يزيد من اضطراب النظام الذي تزداد حدته لجهل كل جزء بعمل الجزء الآخر. وبالتالي فان حجم مجموع القوات وسعة مجال العمل يؤديان الى تأخير قدوم اللحظة التي يعيد فيها القائد تنظيم قواته، ووضعها في مكانها الملائم، بالاضافة الى تأمين النظام في ساحة المعركة.

ولقد برهنت المعركة الحديثة للاسلحة المشتركة على اهمية «القوة الاحتياطية»، فجاء تنظيم القوات في المعركة لينسق عمل القوات في عمق كبير، مما يساعد على دعم المعركة باستمرار بقوات احتياطية جديدة. كما ان الحركية، وتنسيق التعاون، والتطور الكبير في أجهزة الاتصال، قد وفرت موضوع إعادة تنظيم القوات ضمن حدود زمنية قصيرة نسبياً، حتى لو كان التشكيل القتالي كبيراً. وبذلك أمكن توفير ظروف أفضل للافادة من لحظة الحسم.

وتكتسب عملية زج القوات الاحتياطية في اتجاه مجنبات العدو ومؤخرته اهمية خاصة في الحسم، وان تأثير الهجمات على مجنبات العدو ومؤخرته ينعكس على النجاح الذي يخلق الحسم فيما بعد اكثر مما يؤثر على الحسم نفسه. ذلك ان الاهمية هنا تتركز حول النجاح لا على ضخامة هذا النجاح. وتدفع هذه النقطة الى الاعتقاد بأن قوة تندفع الى الاشتباك مع مؤخرة العدو أو مجنباته – أي منفصلة عن عمل الكتلة الرئيسية للقوات – سيكون تأثيرها أقل مما لو تم تنسيق التعاون بين الضربة الجبهية والضربة المسددة إلى مجنبة العدو أو مؤخرته. وتبرز الاهمية الثانية لزج القوات على مجنبات العدو أو مؤخرته في القيمة المعنوية التي يحققها الهجوم المباغت عند الاشتباك. ومن المعروف ان الأثر المعنوي للمباغتة يكون اكثر قوة وفاعلية عند الهجوم على مجنبات العدو ومؤخرته. وواضح بعد ذلك ان تحقيق الحسم قد يصطدم ببعض المواقف الحرجة. كما ان تحقيق الحسم يرتبط بمجموعة من العوامل التي يمكن أخذها بعين الاعتبار لمعرفة امكانات اصلاح هذه المواقف الحرجة:

عندما لا يعتبر الاشتباك الأول منتهياً، فان الاشتباك الجديد الذي يتم الابتداء به بعد وصول قوات الدعم، يختلط بالاشتباك السابق. اذاً فهناك نتيجة مشتركة او جهد مشترك يخفي المساوئ التي تم التعرض لها في الاشتباك الأول. ولكن الأمر مختلف عن ذلك عندما يكون مصير الاشتباك الأساسي مقرراً بشكل نهائي. وفي هذه الحالة تظهر نتيجتان مختلفتان: أ – اذا كانت قوة الدعم الاحتياطية مؤلفة من قوة بسيطة غير قادرة على مجابهة الخصم وحدها، فمن الخطأ انتظار نتيجة ملائمة من الاشتباك الثاني. ب – أما إذا كانت قوة الدعم قادرة على تنفيذ الاشتباك الثاني دون ان تتأثر بنتيجة الاشتباك السابق، فانها تستطيع موازنة نتائج الاشتباك الاول السيئة بنتيجة حسنة لا تخفف من التأثيرات السيئة الأولى فقط ولكنها تمسحها نهائياً من حساب النتائج العامة. واذا امكن بعد الاشتباك الثاني استعادة المبادأة من جديد، وامكن إصلاح اشتباك سيء قبل نهايته، فان نتيجته السلبية لا تختفي من الميزان فحسب، بل تصبح نقطة انطلاق لانتصار كبير. ذلك انه اذا ما تم تمثل السر التكتيكي للاشتباك بصورة صحيحة، فانه يظهر بوضوح أن جميع نتائج الاشتباكات الجزئية التي تسبق الاشتباك الرئيسي عبارة عن عمليات حسم معلقة يمكن لها ان تختفي لصالح الحسم الرئيسي او ان تنقلب الى حسم معاكس. وكلما كانت لدى القوات خبرات قتالية وكفاءة عالية كلما استطاعت إلحاق الضرر وإنزال الخسائر

بقوات العدو. وفي هذه الحالة تتزايد حدة الأزمة عند الخصم، كما يتضاعف تفوق القوى الجديدة. فاذا كانت النتيجة النهائية والاجمالية لمصلحة طرف أمكن له احتلال ميدان المعركة والاستيلاء على الغنائم، تحولت جميع القوى التي زجها الطرف الخاسر ربحاً صافياً للطرف الرابح او المنتصر. وتحول الفشل السابق الى نصر اكبر.

وتتمثل أفضل السبل لتجنب النهاية السيئة لاشتباك هام، في بذل جهد لتحويل الموقف، عوضاً عن القيام فيما بعد باشتباك انتقامي جديد، حتى لو كان التفوق واضحاً لدى القوات التي تريد الانتقام، وكان بوسعها الثأر من انتصار العدو بانتصار اكبر. ولهذا فليست الاشتباكات الدامية التي تقوم بها القوات المتقدمة قبل المعركة إلا شراً لا بد منه، ومن الأفضل تجنبه كلما كان بالامكان ذلك لمصلحة «النصر الحاسم».

إن الحسم في القتال مرتبط ارتباطاً عضوياً بالهجوم. ذلك ان الهجوم وحده هو الذي يوفر الفرصة لتدمير قوات العدو، واحتلال أرضه، وفرض الشروط التي لم تتمكن الأساليب السياسية من تحقيقها. ولكن الاعمال الدفاعية غير مجردة من مفهوم الحسم عندما تنفذ بقوة، وعندما يرتبط مفهوم الدفاع بمفهوم الهجوم. وان طبيعة معارك العمليات الحديثة، واتساع أفق القتال، حمل الاطراف المتصارعة على اللجوء الى الدفاع احياناً بغية الاقتصاد في القوى، وتركيز الجهد، والحصول على التفوق في جبهات او قطاعات أخرى. ولهذا فان الدفاع القوي الذي يستطيع تدمير قوات العدو، هو دفاع حاسم، لا سيما عندما يتم الانتقال من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم. وان الصورة المتكاملة هي في المطاردة الحاسمة التي تهدف الى تدمير العدو بصورة نهائية وحرمانه من كل فرصة لتكوين مقاومات جديدة يأمل الخصم من ورائها الى اعادة تحويل الموقف.

(٤) الحسن بن مسلمة الفهري

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٩) الحسن بن قحطبة

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٩) الحسين بن طلال

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الحسين بن علي

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) حسين (كمال الدين)

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٦) الحسيني (الحاج أمين)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٣) الحسيني (عبد القادر)

هو ابو موسى عبد القادر بن موسى بن كاظم الحسيني، ولد في استنبول عام ١٩٠٧ حيث كان والده السيد موسى كاظم الحسيني يتولى مركزاً هاماً من المراكز الادارية في الدولة العثمانية، ولما عاد السيد موسى الى القدس بعد ان انتهت خدمته لدى الدولة العثمانية، وكان عبد القادر في الثانية عشرة من عمره، عقد المؤتمر العربي الاول في القدس (سنة ١٩١٩) وانتخب السيد موسى رئيساً للمؤتمر ثم رئيساً للجنة التنفيذية التي انبثقت عنه، وظل في هذين المنصبين قائداً للحركة في فلسطين منذ عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٣، عندما أصيب في القدس بجرح خلال تظاهرة وطنية، وكان عمره ٨٣ عاماً، فاضطرته حالته الصحية المتردية للاعتكاف في اريحا حيث توفي في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٣٤ مخلفاً وراءه فراغاً في الزعامة العربية بفلسطين، وهو الذي كانت شخصيته الفذة — كما يقول النوري «تفرض نفسها على الجميع وتحملهم على الاجماع على زعامة صاحبها وقيادته».

ولما توفي السيد موسى كاظم الحسيني كان ابنه عبد القادر قد بلغ السابعة والعشرين من عمره، وكان قد شب وترعرع على الافكار والمبادئ الوطنية التي عمل والده لاجلها طيلة حياته، ففتح عينيه على انباء المؤتمرات الوطنية في القدس وانباء التظاهرات يقيمها ابناء وطنه في كل ناحية من نواحي فلسطين ضد الانتداب البريطاني وضد الهجرة اليهودية التي اخذت تتدفق على فلسطين بشكل مستمر تنفيذاً لفكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، فكان الى جانب والده في تظاهرة القدس بتاريخ ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣ حيث كان من عداد الجرحى، وكان الى جانبه كذلك في تظاهرة القدس ثانية بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٣، تلك التي كانت جراحها سبباً لوفاة ابيه فيما بعد.

تلقى عبد القادر علومه الابتدائية والثانوية في روضة المعارف الوطنية بالقدس، ثم ارسله والده الى القاهرة حيث تابع دراسته الجامعية في قسم الصحافة والتاريخ بالجامعة الاميركية، ورفض تسلم شهادته من تلك الجامعة في حفلة التخرج بعد ان ألقى خطاباً حماسياً تهجم فيه على اميركا، الدولة الاستعمارية التي تحمي الصهاينة في فلسطين، (وقيل انه طرد لسلوكه الوطني من مصر قبل ان ينال شهادته وبأمر من رئيس وزرائها في ذلك الحين، اسماعيل صدقي باشا)، ثم عاد الى فلسطين ليتابع نضاله القومي في ظل والده وبعد وفاته. ومارس مهنة الصحافة فترة من الزمن ثم تخلى عنها ليعين في وظيفة حكومية (مأموراً للتسوية)، إلا انه ترك الوظيفة بعد فترة وجيزة كي يتفرغ للإسهام في اعداد الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦. كان عبد القادر على رأس مجلس قيادة التنظيم السري للثورة (قوات الجهاد المقدس) التابعة للهيئة العربية العليا في فلسطين، ولقد قام مجلس القيادة وزعماء المجاهدين، في اجتماعهم السري الطارئ بالقدس في اول ايار (مايو) ١٩٣٦ بتفويض عبد القادر الحسيني والقيادة العامة للتنظيم امر إعلان بدء الثورة في الظرف الذي يرونه مناسباً. وعقد مجلس قيادة التنظيم السري للثورة اجتماعاً ثانياً برئاسة عبد القادر في ٦ أيار (مايو) للبحث في الوضع، وتنفيذ مقررات الاجتماع السابق، فقرر إعلان الثورة في السابع من الشهر نفسه (أيار ١٩٣٦).

وما ان اعلن عبد القادر وزملاؤه القادة المجاهدون الثورة ليل ٦ — ٧ أيار (مايو) حتى التحقوا خفية بالجبال، وكان هو اول من اطلق النار إيذاناً ببدء الثورة، حين هاجم ثكنة بريطانية ببيت سوريك شمالي غربي القدس. ثم انتقل من هناك الى منطقة القسطل، بينما تحركت خلايا الثورة في كل مكان من فلسطين، في بيتر وقالونيه وعين كارم وساريس وأبوديس وقطنه وصوبه والعيسوية وغيرها في قضاء القدس، وفي القدس نفسها وفي سائر انحاء فلسطين، وكان عبد القادر قد قرر ان يتخذ، لاسباب عديدة، بلدة «بيرزيت» مقراً لقيادته

وقيادة الجهاد المقدس ، كما قسم فلسطين الى مناطق قتالية ولى على كل منطقة منها قائداً من قادته ، اما الخلايا السرية وقياداتها فظلت تابعة له مباشرة .

وبلغت الثورة الفلسطينية اوج قوتها في تموز (١٩٣٦) ، حيث انضم اليها من بقي من رفاق الشهيد عز الدين القسام ، وبلغت انباؤها العالم العربي كله، فالتحق بها المجاهدون العرب افواجاً ، وخاض الثوار ضد البريطانيين وحلفائهم الصهاينة في فلسطين معارك متعددة قاسية ومريرة ، في كل ناحية من انحاء فلسطين ، في القدس ورام الله وبيت لحم والخليل ونابلس ويافا وطولكرم وجنين وبيسان والناصرة وطبريه وغيرهـا ، وكانت أهم المعارك التي خاضها عبد القادر هي معركة (الخضر) الشهيرة ، في قضاء بيت لحم (٤ تشرين اول ١٩٣٦) وقد استشهد في هذه المعركة المجاهد السوري القائد سعيد العاص ، وجرح عبد القادر جرحاً بليغاً ، فنقل الى المستشفى الحكومي بالقدس لمعالجته ثم محاكمته بعد شفائه، الا ان رفاقه المجاهدين قاموا بمغامرة رائعة اذ هاجموا القوة البريطانية التي تحرس المستشفى وانتزعوه منها ثم نقلوه لاكمال معالجته في دمشق . وفي صبيحة ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ ، وتلبية لنداء أصدرته اللجنة العربية العليا لفلسطين ، توقفت الثورة الفلسطينية الكبرى بعد قتال دام ١٦٠ يوماً (٦ أيار - ١٣ تشرين اول) وذلك بناء لوعود من الدولة المنتدبة باحقاق الحق في فلسطين ، وفي هذه الاثناء ، كان عبد القادر قد غادر المستشفى بدمشق فاقام فيها زمناً ، ثم عاد فدخل فلسطين خلسة ليشترك من جديد في القيادة التي اجتمعت في « بيرزيت » ؛ واعلنت استئناف الثورة في ٢ تشرين الثاني (نوفبر)، بعد ان تحققت من ان وعود الدولة البريطانية المنتدبة خادعة وغير جدية .

وتحركت خلايا الجهاد المقدس من جديد لتعمل ضد قوات الانتداب ، فجرت معارك عنيفة في أقضية القدس وبيت لحم ورام الله ونابلس وجنين وبيسان وطبريه وعكا وصفد وحيفا وطولكرم ويافا والخليل وغزة وغيرها ، وكانت أهم المعارك التي خاضها عبد القادر في هذه المرحلة من الثورة هي معركة بني نعيم في الخليل (مطلع تموز ١٩٣٨) ، فقد خاضها بنحو ألف مجاهد ضد ثلاثة آلاف جندي من جنود السلطة معززين بألف رجل من البوليس وقوة الحدود وسبع عشرة مصفحة وبطاريتي مدفعية ورشاشات ثقيلة ، واستمرت المعركة نحو اربعين ساعة ، كان القتال فيها كراً وفراً الى ان تمكن جيش السلطة الذي عزز مراراً من التغلب على المجاهدين

القائد عبد القادر الحسيني

الذين خسروا نحو مائة واربعين شهيداً، بينهم المهندس علي الحسيني ابن عم عبد القادر ، فانسحبوا تاركين خلفهم قتلاهم وجرحاهم ، وبينهم قائدهم عبد القادر نفسه، الذي جرح جرحاً بليغاً، فعاد بعض رفاقه المجاهدين اليه بعد انتهاء المعركة وحملوه الى المستشفى الحكومي في الخليل حيث ارغموا طبيب المستشفى على معالجته بعد ان قطعوا اسلاك الهاتف لمنع اي اتصال بالخارج ، وما ان ضمد الطبيب جروحه حتى حملوه الى دمشق عبر الاردن لاتمام معالجته (وهناك رواية تقول أنه أدخل مستشفى الخليل باسم مستعار ، وبقي فيه فترة حتى زال الخطر عنه فخطفه رفاقه ونقلوه الى دمشق لاتمام معالجته) .

وفي عام ١٩٣٩ غادر عبد القادر دمشق الى بغداد حيث دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ضابط ، واشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني (٢١ نيسان ١٩٤١) ، ولما فشلت الثورة حاول اللجوء الى ايران عن طريق كرمنشاه مع رهط من رفاقه في الثورة ، فمنع رفاقه من دخول ايران وسمح له هو وحده باللجوء اليها ، فرفض وعاد الى بغداد مشياً على الاقدام مسافة ألف كيلومتر مشاها في خمسة وعشرين يوماً ، وما ان وصل الى بغداد حتى اعتقل ثم فرضت عليه الاقامة الجبرية في بلدة « زاخو » شمالي العراق ، ثم نقل منها الى سجن بغداد بعد ان اتهم باغتيال احد رجالات العراق ، وقضى في السجن زهاء سنة وثمانية أشهر ، ولما ثبتت براءته خرج من السجن لكي يعود اليه مرة ثانية فيقضي في معتقل « العمارة » سنتين أخريين دون جرم. وما ان خرج منه حتى غادر العراق الى المملكة العربية السعودية ، حيث قضى فيها فترة من الزمن انتقل بعدها الى مصر (١٩٤٧) ليبحث عن السلاح في كل من مصر وليبيا اعداداً للمعركة المقبلة .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٧ صدر قرار تقسيم فلسطين فعاد عبد القادر اليها، واختارته اللجنة العسكرية بدمشق (والهيئة العربية العليا) قائداً عاماً لقوات الجهاد المقدس ، وكلفته ، بالاضافة الى ذلك ، بمهمة الدفاع عن القطاع الشرقي من المنطقة الوسطى اي القدس ورام الله وباب الواد (وكانت فلسطين قد قسمت الى خمس مناطق عسكرية) وخاض عبد القادر ، قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، معـارك عديدة ضد العدو الصهيوني ، تكللت جميعها بالنصر ومنها معارك القدس وبيت سوريك وبيت محير وقلندية وشعفاط وباب الواد وبرك سليمان وصوريف ورام الله وغيرها ، الى ان كانت معركة القسطل التي استمرت اربعة ايام بكاملها (من ٤ حتى ٨ نيسان ١٩٤٨) وانتهت بان تمكن المجاهدون من انتزاع البلدة العربية من أيدي الصهاينة ، الا انهم لم يمكثوا فيها سوى بضع ساعات تمكن الصهاينة بعدها، وفي خضم ذهول المجاهدين وتضعضعهم بسبب استشهاد قائدهم ، من شن هجوم معاكس واحتلال البلدة من جديد (انظر معركة القسطل). وقد استشهد عبد القادر صبيحة الثامن من نيسان (ابريل)، ووجدت جثته قرب بيت من بيوت القرية ، ونقل في اليوم التالي (٩ نيسان) الى القدس حيث دفن جنب أبيه في ضريح كائن بين باب القطانين وباب الحديد ، ومشى في جنازته زهاء عشرة آلاف عربي وسمي (بطل القسطل) وقد استشهد عبد القادر وهو في الاربعين من عمره .

(٨) **الحشد**

مبدأ من مبادئ الحرب القديمة والتي تحتل مرتبة هامة بين مبادئ الحرب الحديثة ، وقد وضعه المفكر العسكري البريطاني « جون فولر » بين المبادئ الخمسة للحرب ، كما اعتمده المذهب العسكري الامريكي ووضعه بين المبادئ التسعة للحرب . والحشد هو الوسيلة الوحيدة والحاسمة للحصول على التفوق الذي يمكن به تحقيق النصر . ويتم ذلك عن طريق زج مجموعة « القوى والوسائط » في اتجاه الضربة الرئيسية . والمقصود بالقوى والوسائط مجموعة الامكانات المتوفرة،

دون إهمال بعضها أو قسم منها . وقد اوضح كلاوزفيتز هذه النقطة بقوله : « ان البلد يحكم على نفسه بالهزيمة عندما يمتنع عن استخدام جزء من وسائله في الوقت الذي يصمم فيه خصمه على استخدام وسائله كلها » .

يهدف الحشد الى توجيه القوى ووسائطها في اتجاه مناطق الحشد . وقد يتم الحشد باتجاهات ثانوية ، في إطار مخطط العمليات . ولكن المضمون الاساسي للحشد هو توجيه القوى ووسائطها في اتجاه العمليات الرئيسي . او بمعنى أوضح إجراء الحشد لتحقيق هدف استراتيجي .

لقد اكسبت المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة مفهوم الحشد أهمية كبرى ، لا سيما خلال الحرب العالمية الثانية . واصبح الحشد من خواص المعركة الحديثة ، وصفة أساسية من صفاتها ، بحيث أنه لم تنفذ عملية كبرى من المعارك الحاسمة دون ان يسبقها حشد في المشاة والمدفعية والمدرعات والطيران والقوات الخاصة . وقد جاءت تجارب ما بعد الحرب لتثبت صحة هذا التطور وتؤكده . وقد نتج عن هذا التضخم في حشد القوات والوسائط ، تضخم مماثل في الأعباء الادارية . فالمعركة الحديثة تستنزف قدرات كبيرة وامكانات ضخمة ، مما يتطلب تعويضها او اخلاءها او اصلاحها بسرعة ، علاوة على ضرورة توفير متطلبات من مواد تموينية ومحروقات وذخائر . وبهذا برز العنصر الاداري كعامل أساسي من عوامل الحشد ، بحيث يمكن القول ان النجاح في المعركة يتوقف الى حد بعيد على كفاءة الجهاز الاداري ، وعلى توفر الامدادات الضرورية للمقاتلين والوصول بها اليهم وتوزيعها عليهم في الوقت المناسب وفي المكان المناسب .

ويعتبر استخدام الوحدات والتشكيلات في اتجاه المجهود الرئيسي وسيلة للحصول على التفوق في مواجهة قوى العدو ، وتوفير الفرصة لتحقيق انتصار حاسم وسريع ، عن طريق استخدام اكبر كمية ممكنة من النيران في هذا الاتجاه .

يتم حشد القوات ووسائطها قبل الدخول في المعركة ضمن « منطقة الحشد » ، ويحاول العدو باستمرار اكتشاف هذه المناطق ، وتوجيه الضربات اليها بمختلف الوسائط ، وبصورة خاصة الطيران ، وذلك لاجهاض العمليات الهجومية منذ بداياتها المبكرة . وقد زادت خطورة العمل في منطقة الحشد بسبب ظهور السلاح الذري مما فرض بالضرورة تجهيز منطقة الحشد ، واعدادها بصورة مسبقة ، بحيث تتوفر فيها المتطلبات الضرورية للإخفاء والتمويه ، الى جانب وجود منشآت هندسية تكفي لوقاية القوات ضد اسلحة العدو وهجماته الجوية . وكثيراً ما تم زج القوات في المعركة الحديثة دون اللجوء الى استخدام منطقة للحشد ، بحيث تتقدم التشكيلات والقوات حتى مسافة قريبة ، وتتخذ تشكيلات التنظيم القتالي خلال مرحلة التقرب ، وتحت ستار تحضير المدفعية وحماية الطيران (مثل حالة الهجوم من الحركة او الهجوم على مواقع العدو المجهزة على عجل) ؛ كما يمكن استخدام الظلام او الستائر الدخانية على نطاق واسع لاخفاء تحرك القوات والتشكيلات من مواقع انطلاقها للهجوم . وبذلك يمكن تجنب الوقوف في مناطق الحشد مع ما يرافق ذلك من خطورة .

كان الحشد في الحروب القديمة محدوداً نظراً لمحدودية القوى والوسائط المستخدمة في القتال . وقلة عدد الجيوش المتحاربة وقلة حاجاتها من المؤن والذخائر . ولكن الحشد كان يتم ، رغم محدودية القوى ، بشكل يؤمن توجيهها نحو المحور الرئيسي الذي ستقع عليه المعركة الرئيسية . وعندما بدأ الفتح العربي الاسلامي لم يكن باستطاعة قبائل الجزيرة العربية حشد قوات كبيرة ، (انظر اليرموك والقادسية) . ومع تطور الدولة واتساع رقعتها وتزايد ثروتها ، أصبح بوسع العرب المسلمين حشد قوات كبيرة . فكانت غزوات الصوائف والشواتي تصل إلى ١٠٠ ألف مقاتل . وحشد المعتصم في عمورية حوالي نصف مليون مقاتل . كما وصل الحشد في موقعة الزلاقة (١٠٨٦) ، وموقعة الأرك (١١٩٤) ، وموقعة العقاب (١٢١٢) إلى ما يقارب الستمائة ألف مقاتل . ورافق تطور الحشد تطور كبير في تنظيم القوات ، وقيادة المعارك ، وكان هذا التطور في الحشد حافزاً لتطور مماثل في الدول التي كانت تدخل في صراع مع العرب المسلمين .

وعندما انقسمت الوحدة السياسية لدولة العرب المسلمين في العصر العباسي الثاني وما بعده ، ولم تعد هناك امكانات اقتصادية لإجراء حشود كبيرة ، بدأ ميزان القوى في الاختلال والاضطراب ، وكان ذلك في غير صالح العرب المسلمين ، مما حفز الدول المعادية على الانتقال من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم .

ارتبط مفهوم الحشد دائماً بالمفهوم الاقتصادي . ويلاحظ هذا الارتباط في جميع الحروب والصراعات . في عام ١٢٤٢ ، وفي الصراع بين روسيا والمانيا ، وقعت معركة الجليد ، ولم تكن قوات كل طرف من الاطراف تزيد على ثلاثين ألف مقاتل . بينما استطاعت روسيا عام ١٣٨٠ وفي معركة كوليكوف ان تحشد قوة مائة ألف مقاتل . وبقي الأمر كذلك حتى ظهر البارود . ودخلت الحرب عهداً جديداً تميز بالاستنزاف الكبير للقوى . وتطلب حشد قوات كبرى . ورغم ذلك لم يتطور الحشد تطوراً كبيراً حتى ظهرت الثورة الفرنسية ودخل مفهوم التلاحم الشعبي بالقوات المسلحة ، وتم إنشاء « الحرس الوطني » كظاهرة لهذا التلاحم ، وبذلك امكن رفد القوات المسلحة بقوات كبيرة ، فأصبح حجم القوات المسلحة كبيراً . وفي حملة نابليون بونابرت على روسيا عام ١٨١٢ ، استطاع نابليون ان يحشد جيشاً يزيد على المليون رجل (١٠٠٠ كتيبة مشاة تعادل ٨٠٠ ألف رجل ، و ٤٠٠ سرية خيالة تقدر بمائة ألف مقاتل ، وقوات مدفعية ومهندسين تزيد على ١٠٠ ألف مقاتل). واستطاع الجيش الروسي في عام ١٨١٢ ان يطور امكاناته فاصبح يضم ٢٠٠ حتى ٢٢٠ ألف رجل و ٩٥٠ مدفعاً . وواضح هنا ان تزايد حجم القوات المتحاربة وزيادة قدرة الحشد في القوى والوسائط قد ارتبطت بالثورة الصناعية . وزيادة القدرة على دعم القوات المسلحة بالامكانات والاسلحة والوسائط . زيادة على إجراء تطور في نظام التعبئة وفرض نظام التجنيد الالزامي في عدد كبير من الدول . ورغم هذا التطور فان نظام التعبئة وحشد القوى لم يتجاوز حتى الحرب العالمية الاولى ٤ – ٦ ٪ من مجموع السكان ، ثم قفزت هذه النسبة في بداية الحرب العالمية الاولى الى ١٠,٦ ٪ في روسيا ، و ١٧,٢ ٪ في فرنسا ، و ١٩,٧ ٪ في المانيا . وظهرت للمرة الأولى في التاريخ الجيوش الجرارة التي يتجاوز عددها الملايين . وقد رافق هذه الزيادة في حشد القوات والوسائط تطور مماثل في الاسس الاستراتيجية للقتال ، وتطور في فن الحرب وقيادة القوات .

وفي ظروف الحرب العالمية الثانية أخذ مفهوم الحشد أبعاداً جديدة ، وارتبط مصير المعارك الحاسمة بقدرة هذا الحشد وقوته على اتجاه الضربة الرئيسية . فحشد الالمان عند اجتياح حدود الاتحاد السوفييتي ١٥٣ فرقة مسلحة بحوالي ٣٧١٢ دبابة ومدفع اقتحام و ٤٩٥٠ طائرة قتال . وفي بداية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ كان لدى الالمان على الجبهة السوفييتية – الالمانية ٢٦٦ فرقة يبلغ تعداد افرادها اكثر من ٦ ملايين رجل ، واكثر من ٧٠٠٠٠ مدفع وهاون، و ٦٦٠٠ دبابة ومدفع هجوم، و ٣٥٠٠ طائرة مقاتلة، و ١٩٤ سفينة حربية . وكان لدى الاتحاد السوفييتي مقابل ذلك ٦ ملايين مقاتل، و ٧٢٥٠٠

مدفع وهاون، و ٦٠١٤ دبابة ومدفع هجوم، و ٣٠٨٨ طائرة مقاتلة . كما حشدت القيادة السوفييتية في احتياطها العام ٢٥ فرقة و ١٣ فيلقاً مدرعاً وميكانيكياً و ٧ ألوية مدرعة مستقلة .

وفي بداية العام ١٩٤٥ ، اصبح لدى الاتحاد السوفييتي ٧١٠٩٠٠٠ مقاتل، و ١١٥١٠٠ مدفع وهاون، و ١٥١٠٠ دبابة وقانص، و ١٥٨١٥ طائرة قتال، ويقابلها لدى المانيا على الجبهة السوفييتية ٣١٠٠٠٠٠ مقاتل، و ٢٨٥٠٠ مدفع وهـاون و ٣٩٥٠ دبابة، و ١٩٦٠ طائرة حربية .

ولم تقتصر ضخامة الحشد على الجبهة السوفييتية، بل كانت ظاهرة عامة شملت الجبهات الرئيسية ومسارح العمليات البرية والبحرية . اذ اشترك في معارك هذه الجبهات والمسارح ملايين الرجال وآلاف الدبابات والطائرات والمدافع والقطع البحرية ، وارتفع من جراء ذلك مستوى القوة التدميرية ومستوى متطلبات المعركة من الامداد والتموين ، وتزايدت الخسائر البشرية إلى حدود الكوارث (انظر الحرب العالمية الثانية) ، الأمر الذي لم يكن بوسع الدول المتحاربة تحمله لولا حشدها لكل طاقاتها البشرية والمادية لرفد القوات المحاربة بما تحتاج اليه من رجال وسلاح ومعدات .

(١) الحشوة (أو العبوة)

هي كمية المتفجرات المخصصة لتدمير جسم معين والمحسوبة وفق قوانين النسف والتخريب لتحقيق الغرض المطلوب . وتوضع الحشوات على سطح الجسم المنوي تدميره أو قلبه ، فتكون **حشوة سطحية** ، أو توضع داخل الجسم المنوي تدميره ، فتكون **حشوة داخلية** .

تستخدم في **الحشوات السطحية** عادة المتفجرات القاصمة ، ولا تتطلب بالضرورة استخدام دكة ، رغم ان الدكة ضرورية لزيادة فاعلية الحشوة ، ولا تستخدم المتفجرات الدافعة في الحشوات السطحية إلا إذا كان الجسم المنوي تخريبه خشبياً أو عبارة عن بناء متوسط القوة . ويشترط عند ذلك استخدام دكة كبيرة مهمتها توجيه القسم الاكبر من تأثير الانفجار نحو الجسم المراد تخريبه . وتكون الحشوة السطحية مركزة أو متطاولة . وتوضع كلتا الحشوتين بملاصقة الجسم المراد تخريبه أو قلبه . ومن الأفضل تعشيق الحشوة مع الجسم قبل وضع الدكة . واذا كانت الحشوة المركزة تسمح باستخدام المتفجرات الدافعة والقاصمة ، فان الحشوة المتطـاولة تفرض

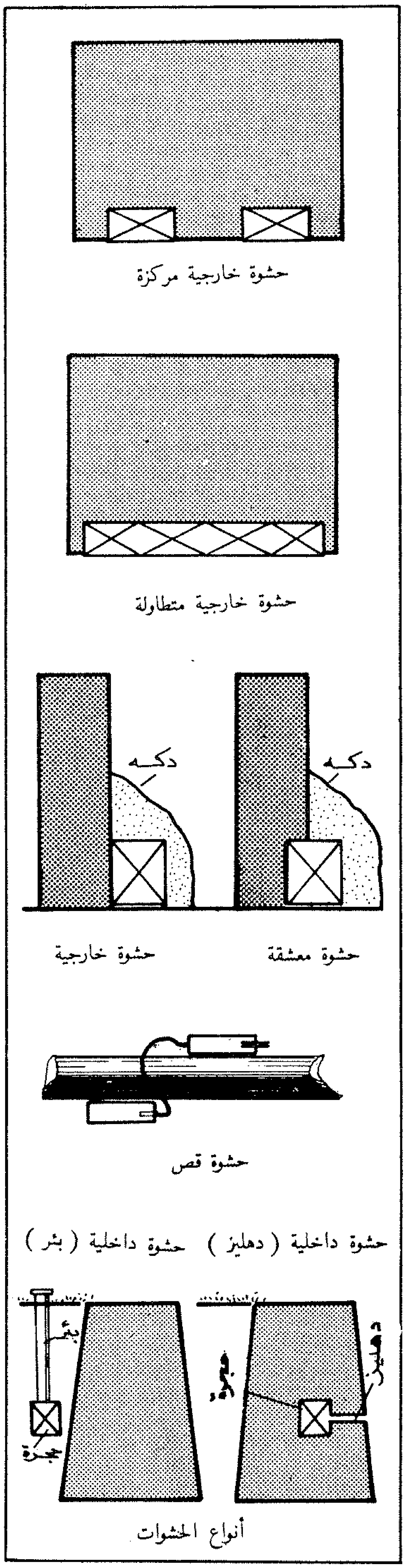

أنواع الحشوات

استخدام المتفجرات القاصمة فقط . وتقدر قيمة الحشوة المركزة بالكيلوغرام ، بينما تقدر قيمة الحشوة المتطاولة بالكيلوغرام/متر .

توضع الحشوة المركزة المحسوبة وفق قوانين النسف والتخريب على شكل مكعب أو أقرب ما يمكن من المكعب أما الحشوة المتطاولة فتمد على طول الجسم المنوي تدميره أو قطعه . وفي حالة الرغبة في قطع المعادن (الصفائح أو القضبان أو السكك) يفضل تقسيم الحشوة السطحيـة إلى قسمين ، ووضعهما متقابلين بحيث يؤدي انفجارهما معاً الى احداث تأثير قص .

تستخدم في الحشوات الداخلية المتفجرات القاصمة أو الدافعة . ويتطلب وضع الحشوة داخل الجسم المنوي تخريبه حفر بئر أو دهليز ينتهي بحجرة لاستيعاب الحشوة . وتساعد الدكة في هذه الحالة على زيادة قوة التدمير ، أي أنها تنقص بالتالي كية الحشوة اللازمة لتحقيق التدمير .

عندما يكون الجسم المنوي تخريبه كبيراً ، تقسم الحشوة المركزة إلى عدة حشوات مركزة توزع بحيث تزداد فاعلية التخريب . واذا كان المطلوب حدوث انفجار الحشوات كلها بآن واحد ، توصل جميع الحشوات بفتيل صاعق مزدوج لتأمين انفجارها معاً ، أما اذا كان المطلوب ، لاسباب تقنية ، حدوث انفجار الحشوات بشكل متعاقب ، فان من الضروري تزويد الحشوات بصواعق كهربائيـة تأخيرية (بأعشار الثانية) وربط هذه الصواعق بالدائرة الكهربائية بشكل يؤدي مرور التيار إلى انفجار الصواعق (وبالتالي الحشوات) بالتعاقب .

الحشوة الخاصة : انظر الحشوة المستطيلـة (بنغالور) ، والحشوة الجوفاء .

الحشوة الدافعة : هي الحشوة التي يؤدي انفجارها الى انطلاق المقذوف سواء كان هذا المقذوف رصاصة أو قذيفة مدفع أو قذيفة هاون ، أو صاروخ . وقد تكون الحشوة الدافعة داخل ظرف متصل مع المقذوف (رصاصة البندقية ، قذيفة المدفع) ، أو مثبتة داخل ذيل المقذوف (القذيفة الصاروخية) ، أو على أجنحة هذا الذيل (قذيفة الهاون) ، أو ضمن كيس يوضع خلف القذيفة في حجرة الانفجار (بعض المدافع الثقيلة) .

تكون الحشوة الدافعة في ذخـيرة بعض الاسلحة ثابتة الوزن . ويرجع اختـلاف مدى

الرمي في هذه الاسلحة الى اختلاف زوايا الرمي . ولكن هناك اسلحة (مدافع ، هاونات) ذات حشوات دافعة قابلة للتعديل . ولذا فان لكل زاوية رمي عدة مديات رمي تختلف باختلاف الحشوة الدافعة المستخدمة .

حشوة القذيفة او القنبلة : هي الحشوة الموجودة داخل الجسم المقذوف (قنبلة ، قذيفة ، صاروخ) والتي يؤدي انفجارها إلى انفجار جسم المقذوف وتدمير الهدف (أنظر قذيفة المدفع ، وقنبلة الطائرة ، والصاروخ) .

حشوة اللغم : هي كمية المتفجرات الموجودة داخل اللغم ، والتي يؤدي انفجارها إلى تدمير الهدف البري أو البحري (انظر اللغم ، واللغم البحري) .

(١) الحشوة الجوفاء

هي حشوة خاصة مشكلة ذات تجويف يتم تفجيرها بملاصقة جسم معدني او من البيتون او البيتون المسلح ، فتحدث فيه خروقاً اعمق من الخروق التي تحدثها حشوة عادية مركزة مماثلة لها في الوزن .

تعمل الحشوة الجوفاء (Charge Creuse) وفق ظاهرة الحشوة الجوفاء (ظاهرة مونرو) Munro او (ظاهرة نيومان) Neumain او (ظاهرة مونرو – نيومان) . ولقد عرفت هذه الخاصية منذ العام ١٧٩٢ حيث عرفت بعض تطبيقاتها في المناجم . ولكن احداً لم يكن يعرف آنذاك تفسير السبب الذي يجعل للحشوات الجوفاء تأثيراً اكبر من تأثير الحشوات المركزة العادية . وترجع اول اشارة الى اهمية استخدام الحشوات الجوفاء الى العام ١٨٨٣ دون ايجاد تفسير لها ايضاً . وصادف العام ١٨٨٧ بداية عمل جدي في هذا المجال ، فقد لاحظ البروفسور الاميركي تشارلز مونرو ، اثنـاء عمله في مركز الطوربيد الاميركي في مدينة نيويورك ، عندما فجر قالباً من البارود القطني على سطح درع معدني سميك ان احرف U. S. N. 1884 (وهي ترمز الى اسم صانع القالب المتفجر والى سنة الصنع) ، وكانت محفورة على سطح القالب الملامس للدرع ، قـد انطبعت على سطح الدرع . ولم يجد مونرو سوى تفسير واحد لهذه الظاهرة ، هو ان القالب المتفجر لم يلامس الدرع المعدني بالكامل ، لأن الاحرف المحفورة فيه سببت وجود فراغات هوائية صغيرة بين سطحي القالب والدرع . ولاختبار دقة هذا التفسير اجرى مونرو تجربة اخرى استخدم فيها حزمة من اصابع الديناميت ربطهـا باحكام بعد ان سحب الاصابع الموجودة في وسطها الى الخلف مسافة انش تقريباً ، وعندما فجر الحزمة بملامسة خزنة معدنية احدثت فيها ثقباً . وبعد ان تأكد مونرو من اكتشافه قام في العام ١٨٨٨ بكتابة بعض المقالات حوله . ومنذ ذلك الحين اطلق البعض على هذا الاكتشاف اسم (ظاهرة مونرو) وتم الاجماع على ان ما يحدث في الحشوة المشكلة وفق هذا المبدأ هو عملية تركيز لموجة الانفجار الرئيسية ، داخل التجويف ، في نقطة واحدة (بؤرة) ينتج عنها الخرق .

ولم يؤد انتشار المعلومات عن ظاهرة مونرو الى استخدامها في التطبيقات العملية ، بل كادت ان تنسى لولا ان جاء الالماني نيومان (Neuman) واعاد اكتشاف هذه الظاهرة في العام ١٩١٠ ، ربما دون علمه بتوصل مونرو الى هذا الاكتشاف ، الى درجة انه نسبه الى نفسه . وقد سجل اكتشاف نيومان في المانيا (١٩١٠) وبريطانيا (١٩١١) من قبل مؤسسة المانية (شركة وستفاليا المساهـة للمتفجرات) . وكان سبب اهتمام المؤسسة بهذه الظاهرة هو انها كانت تسعى الى تصنيع متفجرات يمكن استخدامها داخل المناجم بأمان . وقد تمكنت هذه المؤسسة من تسجيل براءتي اختراع لنوعين من الحشوات المشكلة لاستعمالها داخل المناجم التي تستخرج منها الخامات في احداث ثقوب في الصخور تمهيداً لنسفها بدلا من مثقاب الصخور الآلي . وهكذا بدأ استخدام الحشوات المشكلة للاغراض المدنية .

وترجع اقدم اشارة الى تطبيق المبدأ لاغراض عسكرية الى العام ١٩٢١ ، ففي هذا العام وصفت بعض المراجع الالمانية حشوات جوفاء تشبه شكل القلنسوة . وتتابع بعد ذلك اهتمام الخبراء العسكريين في مختلف الدول بتطبيق مبدأ الحشوة الجوفاء للاغراض الحربية : روسيا (١٩٢٥) ، ايطاليا (١٩٣٢) ، وفي العام ١٩٣٥ اقترحت في المانيا فكرة تطبيق المبدأ في صناعة الذخائر الحربية وخصوصاً الالغام . وكان الالمان اول من ادخل استعمال الحشوات الجوفاء خلال الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦) . وفي العام ١٩٣٩ طور الالمـان اللغم المغناطيسي المضاد للدبابات ، وكان هذا اللغم الذي يحتوي على حشوة جوفاء يلصق على الدبابة باليد وينفجر بواسطة صمام توقيت . كما طور الالمان سلاح « البانزر فاوست » (Panzer Faust) ، وهو عبارة عن قذيفة ذات حشوة جوفاء مشكلة تطلق بواسطة قاذف انبوبي حديدي مفتوح الطرفين مستخدمة مبدأ المدفع عديم الارتداد ، وتحفظ توازنها اثناء الانطلاق زعانف مثبتة في ذيلها .

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية استخدمت الدول المتحاربة تطبيقات المبدأ المذكور في صناعة العديد من الاسلحة والذخائر : فقد استخدم الالمان قذائف للمدفعية ، وقنابل للطائرات ، وقنابل يدوية وصواريخ وجميعها تحوي حشوات جوفاء مشكلة ، واستخدم الروس عدة انواع من قنابل المدفعية ذات الحشوات الجوفاء المشكلة ، وطور اليابانيون حشوة مشكلة (لغم لنغ Lung Mine) كانوا يثبتونهـا في رأس عمود خشبي طويل يحمله جندي مكلف بمهاجمة الدبابة من مكمنه وضرب جانب الدبابة برأس العمود . كما استخدموا قذائف مدفعية متنوعة مصنوعة وفق مبدأ الحشوات الجوفاء المشكلة ، وطور البريطانيون نوعين من القنابل هما « قنابل بيات (Piat Bombs) و (بي هـايف Bee – Hive) وفق المبـدأ نفسه ، وطور الاميركيون اسلحة مشابهة من بينها حشوات خاصة للتخريب ، وألغام بحرية .

وبالرغم من ان ظاهرة الحشوات الجوفاء (المشكلة) كانت معروفة منذ العام ١٧٩٢ ، الا ان التطور الكبير الهام الذي اضاف الى الحشوات الجوفاء مقدرة كبيرة على الاختراق لم يتم إلا قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية . فقد اكتشفت انه اذا اضيف الى الحشوة بطانة معدنية تبطن السطح المجوف ، فان مقدرة الحشوة على الاختراق تتضاعف لتصل الى اربعة اضعاف مقدار الاختراق الذي يمكن الحصول عليه بتفجير الحشوة غير المبطنة ببطانة معدنية . ويرجع البعض فضل هذا الاكتشاف الى البروفسور الاميركي « وود Dr. R. W. Wood » من جامعة « جونز هوبكنز Johns Hopkins » الذي كان اول مـن اكتشف في سنـة ١٩٣٦ ، بان تبطين الحشوة الجوفاء ببطانة معدنية من شأنه ان يعطي جزيئات معدنية او « نفث » مكون من المعدن والغازات الناتجة عن الانفجار يسير بسرعة عالية . ولكن هناك من يؤكد بأن الحشوات المبطنة استخدمت في المناجم الالمانية قبل العام ١٩٣٦ .

وفي العام ١٩٤٠ قام هنري موهوبت Henry Mohoupt (وهو مخترع سويسري قام بتطوير الاكتشاف لمصلحة القوات المسلحـة الاميركية) والميجر ديلالاند بتقديم حشوة جوفاء مخروطية الشكل مبطنة ببطانة مصنوعة من الحديد لمصلحة المعدات الحربية الاميركية . وقام موهوبت بعدها بتصميم قذيفتين خـارقتين لمدفعي الهاوتزر عيار ٧٥ مم و ١٠٥ مم ، والقنبلة اليدوية الخارقة للدروع «م ٩» ،

وقذيفة خارقة للدروع تطلق بواسطة بندقية عادية (كما هو الحال بالنسبة للانيرجا) طورت فيما بعد ونتج عن تطويرها تصميم سلاح البازوكا الصاروخي الخارق للدروع الذي استعمل لاول مرة في اوائل ١٩٤٣ في شمالي افريقيا.

وهكذا فان فضل تطوير الذخائر والاسلحة ذات الحشوات الجوفاء (المشكلة) المبطنة ببطانة معدنية يرجع الى موهوبت، الى الدرجة التي دعت البعض الى اقتراح اطلاق اسم «مبدأ موهوبت Mohoupt Effect» على هذا التطوير الهام للحشوات المشكلة. واليه يرجع الفضل في حيازة القوات المسلحة الاميركية للذخيرة والاسلحة ذات الحشوات الجوفاء (المشكلة) ذات البطانة المعدنية في وقت مبكر من نشوب الحرب العالمية الثانية (في سنة ١٩٤٢ على وجه التحديد). واليه ايضاً يرجع الفضل في تصميم اكثر الاسلحة المضادة للدروع فعالية وأجداها من الناحية العملية في ذلك الوقت، وهو سلاح البازوكا المضاد للدروع. ولقد كان الدافع الى هذا الابتكار استنتاج منطقي وبسيط جداً. وهو انه اذا كانت ظاهرة مونرو تحدث عن طريق تركيز الموجة الانفجارية الرئيسية وتوجيهها في اتجاه واحد، فان من الواضح ان تأثيرها سوف يزداد اذا امكن زيادة كثافة الموجة الانفجارية، وكان الحل اللازم لزيادة كثافة هذه الموجة الانفجارية هو اضافة بطانة معدنية تتحطم عند حدوث الانفجار، الامر الذي سيجعل الموجة الانفجارية تحمل معها الجزيئات والغازات المتبقية من البطانة المعدنية فتزداد كثافتها وبالتالي مقدرتها على الاختراق.

ولقد اقبلت الدول على الافادة من مبدأ الحشوة الجوفاء في الصناعة الحربية، نظراً لانه يؤمن المزايا العسكرية التالية: ١ – التوفير في المتفجرات المستخدمة في قطع الجسور المعدنية وخرق ابواب وجدران التحصينات. ٢ – التوفير في وزن المتفجرات اللازمة لخرق الدبابات والعربات المدرعة، الامر الذي يؤدي بالتالي الى تخفيف وزن الحشوة الدافعة للقذائف وتخفيف وزن السلاح القاذف بشكل ينقص سعره ويزيد قدرته على المناورة، ٣ – ايجاد سلاح خفيف ورخيص وقادر على مجابهة الدبابات وتدمير دروعها المتزايدة السماكة، ٤ – ايجاد وسيلة سريعة ورخيصة لفتح ثغرات في جدران الابنية والتحصينات، او في ركائز ومتكآت الجسور بغية وضع حشوة المتفجرات فيها بدلا من فتح هذه الثغرات بالمثقاب الآلي.

ومن التطبيقات العسكرية للحشوة الجوفاء: قنابل القواذف الصاروخية المضادة للدبابات، وقنابل المدافع عديمة الارتداد المضادة للدبابات، والقنابل البندقية المضادة للدبابات، والقنابل اليدوية المضادة للدبابات، والحشوات الخاصة المستخدمة لتدمير التحصينات البيتونية والبيتونية المسلحة، والحشوات الخاصة المستخدمة لخرق الابواب المعدنية في التحصينات، والحشوات الخاصة المستخدمة لقطع العوارض المعدنية في الجسور المعدنية، والحشوات الخاصة بفتح الثقوب في الجدران او في ركائز الجسور ومتكآتها، والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (بنوعيها جو – ارض، وارض – ارض).

وتقسم الحشوات الجوفات العسكرية حسب استخدامها الى: ١ – حشوات القطع، وتكون على شكل اسطوانة مجوفة او نصف متوازي مستطيلات مجوف، ٢ – حشوات الاختراق، وتكون ذات شكل مخروطي او خوذي او نصف كروي او قنيني. وتتألف كل حشوة مهما كان شكلها او الغرض من استخدامها من: المادة المتفجرة، جهاز الصعق، التجويف، بطانة التجويف المعدنية.

تأثير البطانة المعدنية: اذا قارنا بين تأثير حشوتين من نوع الحشوات الجوفاء احداهما مبطنة والاخرى بدون بطانة معدنية، فاننا نلاحظ ما يلي:
أ) اذا كانت الحشوتان على اتصال مباشر بالهدف (اي في حالة انعدام المسافة التي تفصل بين الهدف وقاعدة التجويف) فانهما تعطيان التأثير نفسه.
ب) اما اذا كانت الحشوتان المذكورتان على مسافة مناسبة من الهدف، فان تأثير الحشوة غير المبطنة يكون اقل بكثير من تأثير الحشوة المبطنة.

ولقد بدأ الاهتمام من العام ١٩٤٢ بدراسة وتفسير ما يحدث للبطانة المعدنية المستخدمة في الحشوة الجوفاء منذ اللحظة التي تصطدم فيها القذيفة الحاملة للحشوة بالهدف، حتى حدوث عملية الخرق. وكانت العقبة امام هذا التفسير آنذك هي افتقار العلم الى وسيلة مناسبة تمكن من ملاحظة ما يحدث بالضبط، الى ان تمكن العلماء في بريطانيا واميركا من تطبيق استخدام التصوير بالاشعة لهذا الغرض. وفي اعقاب ذلك اعلن بركهوف Birkhoff في الولايات المتحدة الاميركية، عن نظريته التي تقول بأن عملية تحطم البطانة المعدنية يجب ان تفهم في ضوء قوانين حركة الموائع Hydrodynamic Theory of Fluid Flow. وفي الوقت نفسه توصل فريق من العلماء البريطانيين المهتمين بهذه المسألة الى نتائج مماثلة لتلك التي توصل اليها العلماء في الولايات المتحدة وبالاعتماد ايضاً على صور الاشعة. وقد حصلوا عليها في وقت سابق لتلك التي تم الحصول عليها في الولايات المتحدة. ولا يرجع فضل السبق في هذا المجال للاميركيين، حيث ان النظرية المقبولة حالياً لتحطم البطانة المعدنية Hydrodynamic Theory of Detonation، وضعها العالم البريطاني تايلور Taylor دون الاعتماد على نتائج البحوث الاميركية.

ولتوضيح ميكانيكية تحطم البطانة المعدنية في الحشوة الجوفاء يمكن القول ان ميكانيكية انفجار الحشوة الجوفاء تتمثل في تحطم البطانة المعدنية نتيجة لوقوع الموجة الانفجارية على جدران المخروط وما يعقب ذلك من تركيز للموجة الانفجارية. فاذا كانت المسافة بين قاعدة التجويف والهدف هي المسافة المثلى المطلوبة، فستكون النتيجة، عند حدوث الانفجار، تحطم البطانة المعدنية بالكامل قبل ان تصل الموجة الانفجارية الى الهدف.

اما ميكانيكية تحطم البطانة المعدنية، كما وصفها بركهوف فهي: عند انفجار الصاعق تنتج موجة انفجارية تتقدم خلال المادة المتفجرة، وبوصولها الى قمة المخروط المعدني الرقيق الجدار (البطانة المعدنية) تحدث فجأة ضغطاً عالياً جداً على الجدار الخارج للمخروط مسببة تحطم جداره وتحرك معدنه الى الداخل في اتجاه المركز بسرعة عالية جداً. ويحتفظ المعدن المتحرك بالشكل المخروطي مع تقدم قمة المخروط على طول محوره الى الامام. ويلي قمة المخروط المتقدمة كتلة Slug متكونة من معدن الجدار الخارجي للمخروط المتحطم بالكامل. اما معدن الجدار الداخلي للمخروط فانه يكون نفثاً Jet يبرز من القمة الداخلية للمخروط ويندفع بسرعة عالية على طول المحور الى الامام. وهكذا فان معدن البطانة المخروطية ينقسم الى قسمين: معدن الجدار الخارجي، ويتشكل في هيئة كتلة Slug تندفع الى الامام بسرعة بطيئة نسبياً (حوالي ٥٠٠ – ١٠٠٠ متر/ثانية)، ومعدن الجدار الداخلي، ويكون عموداً من النفث Jet يندفع الى الامام على طول محور المخروط بسرعة عالية جداً (حوالي ٢٠٠٠ – ١٠,٠٠٠ متر/ثانية، وقد تصل الى ١٥٠٠٠ متر/ثانية).

ان العامل المسبب لخرق الهدف ليس الكتلة Slug المتكونة من الجدار الخارجي للمخروط ولكنه عمود النفث Jet المتكون من جدار المخروط الداخلي، اذ ان جزيئاته تحدث ضغطاً عالياً جداً على مادة الهدف، يقدر بـ٣/١ مليون ضغط جوي. وهذا الضغط يزيد الى حد كبير

جداً عن مقاومة مادة الهدف ، مما يتسبب في ازاحتها ودفعها أمام مسار عمود النفث وكأنها سائل لزج . وينجم عن ذلك خرق يكون قطره دائماً اكبر من قطر عمود النفث المسبب للخرق .

العوامل المؤثرة في زيادة فاعلية الحشوات الجوفاء : تتأثر فاعلية الحشوة او قدرتها على الاختراق بالعوامل التالية : **اولا ، نوع المادة المتفجرة :** وينبغي ان تكون من المواد الشديدة الانفجار التي يمكن قولبتها مثل البنتولايت Pentolite ، والادانتول Edantol والمركب ب .Comp. B وجميعها تفضل الـ ت. ن. ت. « T. N. T. » في هذا المجال اذ انه يعتبر من المتفجرات البطيئة بالنسبة اليها . ومن أنسب المواد المتفجرة المركبة للاستعمال في الحشوات الجوفاء مادة السيكلوتول Cyclotol بنسبة ٤٠/٦٠ . **ثانياً ، مادة البطانة :** هناك علاقة بين مقدار الاختراق وبين مادة البطانة (سمك البطانة ، كثافة المعدن ، قابلية المعدن للسحب والطرق) وهذه العلاقة هامة جداً لدى اختيار معدن البطانة . ويتوقف مقدار الاختراق بشكل عام على كثافة معدن البطانة ، فكلما زادت زاد الاختراق ، ويتناسب مقدار الاختراق ايضاً مع سمك البطانة . فقد وجد من خلال التجارب ان زيادة سماكة البطانة لغاية ملمتر واحد فقط في حشوات يقارب قطرها ٤٢ ملمتراً ، تؤدي الى زيادة مضطردة في عمق الاختراق ، ولكن اذا تجاوزت سماكة البطانة هذا المقدار فان ذلك لا يسبب زيادة تذكر في الاختراق الى ان تبلغ السماكة حداً معيناً حرجاً تبدأ عندها قدرة الحشوة على الاختراق في النقصان . وكلما زادت قابلية معدن البطانة للسحب والطرق كلما زادت قدرة الحشوة على الاختراق بشكل عام . وعموماً فان انسب المعادن التي يمكن استخدامها هي النحاس الاحمر والصلب . ولكن هناك سبائك معدنية افضل من النحاس والصلب ، ويعتبر تركيبها من اسرار الصناعة الحربية لكل دولة . **ثالثاً المسافة بين قاعدة الحشوة وسطح الهدف :** لكي تعطي الحشوة الجوفاء فعاليتها القصوى ، يجب ان تكون هناك مسافة مناسبة تباعد قاعدة مخروط الحشوة عن سطح الهدف . ذلك لان جزيئات عمود النفث هي العامل الفعال في عملية الاختراق ، ولكي يعطى عمود النفث هذا الوقت الكافي ليتكون ويمتد فلا بد من وجود المسافة المباعدة المذكورة . وما ينطبق على نقصان المسافة المباعدة المناسبة — من حيث ارتباطها بنقصان مقدار الاختراق — ينطبق ايضاً على زيادة هذه المسافة . فان زيادتها عن الحد المطلوب تؤدي ايضاً الى نقصان الاختراق ، لان عمود النفث سوف يخترق طبقة اضافية من الهواء ، وهذا الاختراق سوف يكون على حساب سمك مماثل من معدن الهدف المراد اختراقه وبالتالي يقل الاختراق . وليست المسافة المباعدة المثالية ثابتة ، وانما تختلف باختلاف المعدن الذي يستخدم في صنع البطانة ، فلكل معدن مسافة مباعدة مثالية خاصة به . ومن الممكن زيادة المسافة المباعدة الى حد كبير وذلك باختيار شكل مناسب لتجويف الحشوة المشكلة واستخدام بطانة معدنية ملائمة . واهمية ذلك هو الوصول الى تركيز الموجة الانفجارية في بعد بؤري كبير وتمكين عمود النفث من الاستطالة مع الاحتفاظ بفعاليته الى مسافات كبيرة . **رابعاً تشكيل الحشوة :** هناك علاقة بين مقدار الاختراق وبين زوايا تشكيل تجاويف الحشوات وانواعها المختلفة : فالحشوة نصف الكروية Hemispherical تعطي عمق اختراق اقل ، ولكن قطر الخرق الذي تحدثه اكبر بالمقارنة مع الحشوة المخروطية . والحشوة الخوذية Helmet-Shaped تعطي اختراقاً اكبر من الحشوات المخروطية البسيطة او نصف الكروية . واذا اتحد التجويف نصف الكروي بتجويف محوري آخر على شكل انبوبة محورية سبقية Flashback Tube ، فان من شأن هذا التجويف الانبوبي الاضافي ان يزيد عمق الاختراق المحدث في الدرع ، اذ يسبب نشوء عمود نفث سبقي (اي سابق على تكون عمود النفث الاساسي) منشؤه هذا الجزء الانبوبي من تجويف الحشوة . وقد استخدم هذا النوع من الحشوات في المدفع ٧٥ مم عديم الارتداد . اما الحشوة القنينية Bottlle-Shaped ، فهي تطوير للنوع السابق . وفي كلا النوعين ينشأ عمود نفث منشؤه الجزء الاسطواني للحشوة ، يليه عمود النفث الاساسي الناشىء من التجويف الاساسي (نصف الكروي او القنيني) ، ثم يلي ذلك كتلة Slug هي عبارة عن الجزء الاساسي من مادة البطانة المتحطمة . **خامساً وضع الصاعق :** ان اختيار وضع مناسب للصاعق في الحشوات الجوفاء المشكلة عملية هامة . ذلك ان عملية الصعق يجب ان تضمن تسارعاً ذاتياً لانفجار الحشوة الرئيسية في اتجاه الموجة الانفجارية لكي يمكن احداث اقصى اختراق ممكن للهدف . ويوضع الصاعق في حشوات القص والقطع والقصم المتطاولة خارج احد طرفي الحشوة بشكل متعامد مع محورها ، عندئذ تتحرك موجة الصعق من احد طرفي الحشوة الى الطرف الآخر . اما بالنسبة الى الحشوات الخارقة الاخرى ، فيتم وضع الصاعق في اعلاها بحيث تتحرك موجة الصعق نحو الاسفل من القمة الى القاعدة . **سادساً تعبئة الحشوة :** تتطلب تعبئة الحشوات الجوفاء دقة شديدة ، اذ ان عدم تطابق محور تجويف الحشوة مع محور الحشوة نفسها يؤدي الى نقصان في مقدار الاختراق . وبالاضافة الى ذلك ، فان هناك عدداً من العوامل الاخرى التي تؤثر بشكل سلبي على مقدار الاختراق . وتبدو هذه التأثيرات واضحة في الحشوات الصغيرة اكثر منها في الحشوات الكبيرة . وهذه العوامل هي : التفاوت او عدم الانتظار في سماكة البطانة المعدنية ، ووجود طبقة غير كافية من المادة المتفجرة على قاعدة تجويف الحشوة ، ووجود فجوات او نقاط قليلة الكثافة في الحشوة المتفجرة . **سابعاً توزيع الحشوة :** لدى تشكيل الحشوة يجب الانتباه الى سرعة تحطم البطانة المعدنية عند الانفجار ، ذلك ان تناقص سرعة تحطم البطانة يزيد مقدار الاختراق ، ولكي يمكن انقاص سرعة تحطم البطانة فان من الضروري تقليل كمية المتفجرات في اتجاه تقدم الموجة الانفجارية وبالتالي فان توزيع الحشوة يجب ان لا يكون منتظماً . **ثامناً الدوران :** ان حفظ توازن المقذوف اثناء اتجاهه نحو الهدف يتم إما بجعله يدور حول محوره ، او بواسطة تزويده بزعانف ذيلية . وللدوران المقذوفات (التي تحتوي على حشوات جوفاء مشكلة) حول نفسها تأثير سلبي على عملية الاختراق . نظراً لان عمود النفث المتكون في المقذوفات التي تدور حول نفسها يميل الى الانتشار . ويزداد هذا التأثير تدريجياً بازدياد سرعة الدوران حتى يصل ذروته عند حد معين يتوقف بعده اي تأثير سلبي اضافي . ويقل تأثير المقذوفات التي تدور حول نفسها بنسبة ٥٠٪ عن تأثير المقذوفات المزودة بزعانف ذيلية تحفظ توازنها عند الطيران . ولا يتأثر الحجم الكلي للخرق المحدث في الدرع بالدوران ، ولكن ما يحدث هو ان قطر الخرق يزيد بينما يقل عمق الاختراق .

(١) الحشوة المتطاولة

(انظر البنغالور) .

(١٢) الحصار

يعتبر الحصار Le Siège عملية حربية تهدف الى احاطة مدينة او قلعة او موقع محمي او محصن بقوات عسكرية ومحاصرته ، حيث يعمد

المحاصر الى التمركز امام هذا الموقع (أو المدينة أو القلعة) أو الاحاطة به بقصد ارغام المحاصرين على الاستسلام .

ولقد عرف هذا النوع من القتال العسكري منذ أن نشأت الحروب ، ولعبت عمليات الحصار ادواراً هامة في التاريخ العسكري ، كما استعملت فيه انواع شتى من الاسلحة ، اختلفت باختلاف العصور والتقدم التكنولوجي لآلات الحرب . ومن أهم اسلحة الحصار القديمة الابراج المتحركة ، و الدبابة (أو الضبر) ، والكباش ، والمنجنيق ، والعرادات وسلالم الحصار . ثم تطورت اسلحة الحصار باستمرار ضمن المسار العام لتطور اسلحة القتال ، ففي الحرب العالمية الاولى استخدمت راجمات الالغام ، والكرات المعدنية ، وقنابل المدفعية ، ومدافع الهاوتزر الخفيفة (٨ إنش) ، والهاونات . وقد استخدمت القوات الالمانية في هذه الحرب المدافع الرشاشة الطويلة (٦ إنش) . كما استعملت القوات البريطانية في العام ١٩١٧ ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف طلقة في مدة عشرة أيام ، وذلك لقصف المواقع الالمانية في ماسين ريدج Messines Ridge ، بالاضافة الى زرع حوالي ٢٠ منطقة بالالغام مستعملة ملايين الارطال من المتفجرات . اما في الحرب العالمية الثانية فقد ظهر نوع جديد من المدافع هي مدافع عيار (١٧ إنش) وقد استعملتها القوات الالمانية ضد الحصون في فردان Verdun ، وتول Toul ، وايبينال Epinal ، ولييج Liege ، ونامور Namur ، وموبوز Maubeuse ، وانتويرب Antwerp ، واستولت القوات الالمانية بواسطتها على لييج ونامور وموبوز .

وقد أدى اختراع الطائرات المقاتلة والمدفعية ذاتية الحركة والدبابات والعربات المدرعة والقذائف والصواريخ الى تسهيل مهمة المحاصر ، اذ اصبح باستطاعة هذه الآلات الحربية الحديثة ان تدمر المركز المحاصر تدميراً كاملا ، وذلك بقصفه من مسافات بعيدة .

وكانت المدن تتحصن عادة ضد الحصار بأسوار عالية وخنادق عريضة . اما في القرن السابع عشر فيعود الفضل في بناء الاسوار المعروفة بالباستيان Bastioned Fortress للمهندس الفرنسي فوبان Vauban (انظر التحصينات) ، او بخنادق تحفر حولها وتملأ ماء ، او بإنشاء الحصون والقلاع المحصنة التي تبنى من جهات مختلفة من الموقع المراد حمايته ويحتلها المقاتلون للدفاع عن الموقع ضد اي هجوم . وكان المحاصرون (قبل اختراع البارود) يعمدون الى اقتحام الاسوار لينفذوا منها الى الموقع اما بواسطة الابراج المتحركة التي يفتحون بواسطتها ثغرات في السور او بسلالم الحصار التي يتسلقون بواسطتها اطراف السور . اما الخنادق فكانوا يجتازونها بأن يردموا الجوانب الضعيفة فيها بالاخشاب والتراب كي تجتازها الجيوش الى الموقع المحاصر . ثم تطورت عملية الاقتحام بعد ظهور المدفع ، واصبح تدمير الاسوار بنيران المدفعية امراً ممكناً ، وهذا ما أفقد الاسوار اهميتها ، وجعل التحصينات الدائمة والميدانية تحل محلها .

جدول بأهم عمليات الحصار في التاريخ العسكري

الحصار	التاريخ	المدة والنتيجة
حصار طرواده	١٢٠٠ (ق. م.)	دام ١٠ سنوات ، سقطت
حصار دمشق	٦٣٤ ١٤ هـ.	دام ٧٠ يوماً ، سقطت
حصار كاليه	١٣٤٧	دام ١١ شهراً ، سقطت
حصار الاورليان	١٤٢٨ — ١٤٢٩	دام ٧ أشهر ، رفع الحصار
حصار القسطنطينية	١٤٥٣	دام ٥٠ يوماً ، سقطت
حصار جبل طارق	١٧٧٩ — ١٧٨٣	دام ٣ سنوات و ٧ أشهر و ١٥ يوماً ، لم يسقط
حصار عكا (بونابرت)	١٧٩٩	دام ٧٠ يوماً ، رفع الحصار
حصار موسكو	١٨١٢	دام ٤٠ يوماً ، سقطت
حصار عكا (ابراهيم باشا)	١٨٣١ — ١٨٣٢	دام ٦ أشهر ، سقطت
حصار سيباستوبول	١٨٥٤ — ١٨٥٥	دام ٣١٦ يوماً ، سقطت
حصار دلهي	١٨٥٧	دام ١٣٢ يوماً ، رفع الحصار
حصار لوكناو	١٨٥٧	دام ١٤١ يوماً ، رفع الحصار
حصار فيكسبورغ	١٨٦٢ — ١٨٦٣	دام ٤٧ يوماً ، سقطت
حصار سان بطرسبورغ	١٨٦٤ — ١٨٦٥	دام ٢٨٧ يوماً ، اخليت
حصار ميتز	١٨٧٠	دام ٧٠ يوماً ، سقطت
حصار ستراسبورغ وباريس	١٨٧٠ — ١٨٧١	دام ١٣٠ يوماً ، سقطت
حصار بلازينا	١٨٧٧	دام ١٤٤ يوماً ، سقطت
حصار ليدي سميث	١٨٩٩ — ١٩٠٠	دام ١١٨ يوماً ، سقطت
حصار بورت آرثر	١٩٠٤ — ١٩٠٥	دام ٢٤١ يوماً ، سقطت
حصار ادريانوبل	١٩١٢ — ١٩١٣	دام ١٥٥ يوماً ، سقطت
حصار برزميسل	١٩١٤ — ١٩١٥	دام ١٨٥ يوماً ، سقطت
حصار فردان	١٩١٦	دام ٢٩٨ يوماً ، لم تسقط
حصار الكازار	١٩٣٦	دام ٧١ يوماً ، رفع الحصار
حصار لينينغراد	١٩٤١ — ١٩٤٢	دام ٤٥٥ يوماً ، رفع الحصار
حصار ستالينغراد وسيباستوبول	١٩٤٢ — ١٩٤٣	دام ١٦٦ يوماً ، رفع الحصار
حصار ديان بيان فو	١٩٥٤	دام ٥٥ يوماً ، سقطت

(١٢) الحصار البحري

الحصار البحري Blockade عملية احاطة لشواطىء العدو بسفن حربية ، بغية عزل تلك الشواطىء وما فيها من موانىء ، ومنع السفن من ارتيادها ، بقصد حرمان العدو مما يحتاج اليه من ذخائر واسلحة ومؤن ومعدات ومواد استراتيجية .

يكون الحصار البحري اما سلمياً او حربياً .

والحصار البحري السلمي هو حصار يفرض في حالة السلم دون اعلان حرب ، وتستطيع اية دولة ان تفرضه لتجبر دولة اخرى على الانصياع لمشيئتها ، وفي هذه الحالة يطبق الحصار على السفن الخاضعة لدولة للحصار فقط ، ومن امثلته الحصار الذي فرضه الرئيس الاميركي جون كندي على كوبا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢ لارغام الاتحاد السوفياتي

على سحب صواريخه الاستراتيجية من الجزيرة . ويعتبر كثير من القوانين الدولية هذا الحصار غير شرعي . **أما الحصار البحري العسكري فهو الذي يهدف** الى تحقيق غرض عسكري مباشر (معركة ابي قير البحرية ١٧٩٨ ومحاصرة نلسون باسطوله للاسطول الفرنسي قبل تدميره) .

ولا يحق لاية دولة ان تعلن الحصار البحري ما لم يكن لديها القوة الكافية لتنفيذه ، مع التقيد بالقانون الدولي الذي وضع وفقاً لاعلان باريس بعد حرب القرم (١٨٥٦) ، والقوانين الاخرى التي وضعت وفقاً لاعلان لندن (١٩٠٩) ، وهي تنص على أن على الدولة التي ترغب بفرض حصار بحري ان تعلنه رسمياً ، وان تعلم الدولة المحايدة عنه ، وان لا يتجاوز هذا الحصار الشواطىء والموانىء التي تخص العدو .

ومن انواع الحصار البحري : أ) اللائحة السوداء Black List . وهو حصار استعملته انكلترا والولايات المتحدة الاميركية في الحرب العالمية الثانية ، وذلك عندما ادرجت هاتان الدولتان على هذه اللائحة اسماء الشركات والاشخاص الذين يتعاطون التجارة مع دول المحور ، فمنع هؤلاء من شراء البضائع من انكلترا والولايات المتحدة الاميركية. ب) حصار الورق Paper blockade (نسبة الى الاوراق الثبوتية التي تحدد هوية السفينة) . وهو حصار تعلنه دولة ليس لديها سلطة تنفيذ الحصار البحري العسكري . وقد اعلن نابليون هذا النوع من الحصار ضد انكلترا (١٨٠٦) ، واعلنته انكلترا بدورها ضد فرنسا (١٨٠٧) ، واعتبر الحصار الالماني للجزر البريطانية في الحرب العالمية الاولى من هذا النوع . كما اشتهر خلال الحرب العالمية الثانية اذا استخدمته دول الحلفاء ضد دول المحور لتشديد الرقابة على الشحن البحري (الرقابة على الوثائق والتراخيص التي كانت تزود بها دولة محاربة سفنها لتدل على ان سفينة ما هي تابعة لدولة صديقة او محايدة ولا تحمل اية شحنات محظورة) .

وللحصار البحري شروط قانونية تستند الى مباديء وضعتها المحاكم الانكليزية – الاميركية وتتلخص بما يلي : ١ – أن يعلن الحصار رسمياً بأمر من حكومة محاربة ، وعلى الضابط الذي يتولى امر الحصار ان يعلم السلطات المحلية والقنصليات الاجنبية عن الميناء الذي سيحاصر ، ٢ – ان يكون الحصار قائماً عملياً وفعلياً ، ٣ – ان يكون الحصار مستمراً ومفروضاً على كل السفن على السواء ، ٤ – اذا ارتكبت سفينة ما مخالفة لاوامر الحصار وجهت اليها السفن المحاصرة « انذاراً » بالامتثال للتفتيش ، وفي هذه الحالة يجب ان يدرج « الانذار » في سجل السفينة المخالفة ، ٥ – يجب ان يكون لدى السفينة ما يدل على ان القائمين عليها (اصحابها – او شركة الملاحة التابعة لها) على علم بهذا الحصار . وينتهي الحصار عندما ترفعه الحكومة التي كانت قد أمرت به ، او يرفعه القائد الذي انيطت به تلك العملية . وقد أشار تقرير صدر عن محكمة العدل الدولية في لاهاي (١٩٢٣) الى ما يلي : عندما يقام حصار بحري في منطقة معينة ، فإن اية سفينة تمر بالمنطقة المحاصرة وفي المجال العائد للقوات القائمة بالحصار ، تكون ، بما فيها من معدات مشحونة ، عرضة للمصادرة .

ومن أهم الأمثلة على الحصار البحري : ١) حصار السفن البريطانية للموانىء الفرنسية والاسبانية من العام ١٨٠٣ الى العام ١٨١٤ ، ٢) حصار بريطانيا وفرنسا وروسيا في العام (١٨٢٦) للشواطىء اليونانية والتي كانت تحتلها الجيوش العثمانية لمنع وصول الامدادات الى هذه الجيوش واكراهها على قبول وساطة الدول المذكورة لانهاء الحرب مع اليونان . وقد ادى هذا الحصار الى اشتباك الاسطول العثماني الراسي في ميناء نافارين مع سفن الدول الثلاث التي كانت تقوم بالحصار في معركة حربية أدت الى تدمير هذا الاسطول ، ٣) حصار فرنسا ضد البرتغال (١٨٣١) ، ٤) حصار انكلترا ضد اليونان (١٨٥٠) ، ٥) حصار الفريدو وينفلدسكوت ، القائد العام للفدراليين ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) للموانىء الجنوبية ، ومنع الجنوبيين من الاتصال بحراً بأوروبا واستيراد الآت الحرب والسلع الاساسية منها ، ٦) حصار انكلترا والمانيا وايطاليا ضد فنزويلا (١٩٠٢) ، ٧) حصار الاسطول الياباني لميناء بورت آرثر في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) وتدمير الاسطول الروسي فيه . وقد مني الاسطول الياباني في هذا الحصار بخسائر جسيمة بسبب الالغام البحرية التي زرعها الروس في ذلك الميناء ، ٨) في ٣ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩١٤ اعتبرت بريطانيا بحر الشمال منطقة عسكرية ، وحذرت سفن الشحن من اجتيازه لما بث فيه من الغام . كما اعلنت المنطقة الواقعة بين اسكتلندا والنرويج « منطقة عمليات حربية » ، ٩) في شباط (فبراير) ١٩١٥ ردت ألمانيا على ذلك بأن اعلنت القنال البريطاني والمياه المحيطة ببريطانيا وايرلندا « منطقة عمليات حربية » وانذرت بتحطيم كل سفينة تجارية تعبر فيها ، ١٠) حصار الاتحاد السوفياتي لسواحل فنلنده والجزر المجاورة لها في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ .

وكثيراً ما يكون الحصار البحري عنصراً من عناصر الخنق الاستراتيجي (انظر الخنق الاستراتيجي) وخاصة اذا كانت الدولة الخاضعة للحصار مرتبطة مع العالم الخارجي بطرق بحرية فقط . في ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٥ مثلا نفذ الرئيس المصري جمال عبد الناصر حصاراً بحرياً سلمياً ضد اسرائيل،عندما وضع قانوناً نظم بموجبه دخول السفن الاجنبية الى خليج العقبة بحيث جعل الدخول اليه مشروطاً بالاعلان المسبق (٩٢ ساعة) وبالتصريح بالمرور من قبل السلطات المصرية المكلفة بذلك . وكان هذا الحصار احد اسباب حرب ١٩٥٦ .

وفي ١٦ أيار (مايو) ١٩٦٧ حاول الرئيس المصري جمال عبد الناصر ان يفرض حصاراً بحرياً عسكرياً على اسرائيل،عندما طلب سحب القوات الدولية من سيناء لتحل محلها قوات عسكرية مصرية تسيطر على شرم الشيخ وخليج العقبة ، وكان ذلك سبباً لاندلاع حرب ١٩٦٧ . وفي حرب ١٩٧٣ حاصرت البحرية المصرية إسرائيل من جهة الجنوب عندما أغلقت مضيق باب المندب أمام الملاحة الإسرائيلية ، ولم تفتحه إلا بعد انتهاء الحرب .

(١٤) حصار برلين (١٩٤٨ – ١٩٤٩)

هي العملية التي اعلنها رئيس مجلس الرقابة الرباعي للاشراف على برلين في شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٤٨ . وكانت رئاسة مجلس الرقابة الرباعي للسوفييت ، فصدر الأمر بتعليق اجتماعات المجلس ، ثم اتبع السوفييت هذا القرار بقرار آخر نتج عنه ما عرف باسم « حصار برلين الغربية » ، حيث شددت القوات السوفييتية رقابتها على الممرات البرية الواصلة بين برلين والقطاعات الغربية ، ودام هذا الحصار حتى الثاني عشر من شهر أيار (مايو) عام ١٩٤٩ ، رغم كل المساعي التي بذلت لتسوية الاوضاع بين حلفاء الحرب العالمية الثانية ، سواء عن طريق الانتقال الى موسكو في محاولة لتسوية الأزمة ، أو عن طريق الشكوى التي تقدم بها الغربيون الى مجلس الأمن في ٢٦ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٨ .

خلال الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ، عقد قادة الحلفاء المؤتمر الاول في يالطا (بين ٤ و١٣ شباط ١٩٤٥) والمؤتمر الثاني في بوتسدام

(بين ١٧ تموز، و ٢ آب ١٩٤٥) وتقرر انتهاج سياسة موحدة تجاه المانيا لفترة ما بعد الحرب، وأصبح الحلفاء كما ارادوا اسياداً في المانيا التي قسمت الى اربعة قطاعات، سيطر الاتحاد السوفييتي بموجبها على قطاع شرقي مساحته اربعين بالمائة من مساحة المانيا، وقدر عدد سكانه بستة وثلاثين بالمائة من عدد سكان المانيا خلال تلك الفترة. وبلغت ثروة القطاع آنذاك حوالي ثلاثة وثلاثين بالمائة من مجموع ثروة الاقتصاد الألماني بكامله. أما انكلترا وفرنسة والولايات المتحدة الامريكية فقد سيطرت على المناطق الألمانية الشمالية والغربية الصناعية، وعلى المناطق الجنوبية الزراعية، في حين قسمت العاصمة الألمانية (برلين) الى اقسام اربعة ايضاً، تم ادارتها من قبل «اللجنة الرباعية الحليفة للرقابة».

وكان حلفاء الأمس المشتركون في احتلال المانيا ينظرون الى بعض بشك وحذر، اذ كان السوفييت يتخوفون من البلاد الرأسمالية، ويعيشون تحت تأثير تجربتهم المريرة خلال حرب التدخل التي أعقبت الثورة البلشفية. (انظر حرب التدخل)، ويشعرون بأن الدول الغربية راغبة في متابعة فرض الحصار الرأسمالي على الاتحاد السوفييتي، على حين كانت الدول الغربية ترى ان وجود القوات السوفييتية في أوروبا الشرقية، وتزايد نفوذ الأحزاب الشيوعية في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا ويوغوسلافيا والبانيا ورومانيا، يهددان بتغيير الخارطة السياسية لأوروبا وتغيير موازين القوى العالمية.

ولقد وجد السوفييت أن مصلحتهم تأجيل البت في أمر المانيا ومعاهدة الصلح معها سواء كان ذلك في المؤتمرات التي عقدت أثناء الحرب أو بعد انتهائها مباشرة. ولما شعر الغرب بأن الأمور قد اخذت تخرج عن ارادته، بدأ في الالحاح على الاتحاد السوفييتي وتذكيره بوجوب الانتهاء من الامور المؤقتة لاوضاع ما بعد الحرب، وبخاصة في المانيا. واجتمع الكبار الأربعة في المؤتمر الثاني لمجلس وزراء خارجية الدول المنتصرة في باريس، واستمر الاجتماع من ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٦ حتى ١٢ تموز (يوليو) عام ١٩٤٦. وفي هذا الاجتماع الثاني لمجلس وزراء الخارجية، كان الغرب منقسماً على نفسه، في حين كان الاتحاد السوفييتي يعرف ما يريده بدقة. فتقدمت فرنسا بمشروع يقضي بتقسيم المانيا تقسيماً نهائياً، وتقدم البريطانيون والامريكيون بمشروع يقضي بتوحيد المانيا اقتصادياً، وضم شطريها في اتحاد فيدرالي سياسي، شريطة ان تبقى منزوعة السلاح لمدة عشرين سنة، ورفض الانكلو- اميركيون المشروع الفرنسي، وعارض مولوتوف المشروع الانكلو- اميركي وطالب بأن تكون الرقابة رباعية على احواض المانيا الغربية، وعلى زيادة انتاج الفولاذ فيها، كما طالب بتشكيل حكومة المانية مؤقتة ذات صلاحيات هامة، فتخوف الغربيون الثلاثة من المشروع السوفييتي لانه يهدف الى توسيع نفوذ الاتحاد السوفييتي ليشمل المانيا كلها. وافترق الأربعة المؤتمرون على غير وفاق. وحاول الغربيون تقريب وجهات نظرهم قدر المستطاع لتشكيل جبهة موحدة في مجابهة ما اعتبروه اطماعاً سوفييتية في المانيا، وكان لا بد لهم من اجل التفاهم مع فرنسا، من اقناعها بعدم جدوى اقتراحاتها بشأن المانيا او اقرارها والسير وفق مخططها الذي كان يتضمن فصل رينانيا نهائياً عن المانيا وتدويل حوض الرور وفصل منطقة السار نهائياً عن المانيا. وكانت منطقة السار شغل فرنسا الشاغل. وعرف الانكلو- اميركيون ذلك، فقرروا السير معها والعمل بسرعة لاعادة توحيد المانيا. وفي اليوم الأول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦، تم توحيد القطاعين الانكليزي والاميركي. واستقبل ستالين هذا الاجراء بالاحتجاج، فاعلن في ٢٣ من الشهر ذاته «ان وجهة نظر الاتحاد السوفييتي مبنية على احلال الديمقراطية في المانيا التي يجب ان تبقى منزوعة السلاح». وفي هذا الجو من المواقف المتناقضة، اجتمع مجلس وزراء خارجية الكبار للمرة الثالثة في نيويورك (٤ تشرين الثاني ١٩٤٦)، فكان اجتماعاً سلبياً انتهى دون الوصول الى اتخاذ اي قرار، فما كان من فرنسا الا ان اقتطعت منطقة السار من المانيا، وضربت من حولها الحواجز الجمركية. ونتج عن ذلك تصعيد حدة التوتر بين الاتحاد السوفييتي من جهة والدول الغربية الثلاث من جهة ثانية. وتبع ذلك انتقال المسؤولين في الغرب الى موسكو لعقد اجتماع رابع مع وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ضمن نطاق اجتماعات مجلس وزراء خارجية الأربعة الكبار في محاولة منهم لرد الاتهامات المتبادلة، واحتجاجاً على صيغة الأمر الواقع. وتم عقد المجلس الرباعي في ١٠ آذار (مارس) ١٩٤٧، واستمرت الاجتماعات حتى يوم ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٧، تم خلالها عقد أربع وأربعين جلسة انتهت الى فشل ذريع، واختلاف تام في وجهات النظر المتعلقة بالقضية الألمانية. وتقدم الاميركيون في المؤتمر باقتراح طرحه مندوبهم (مارشال) لتشكيل تحالف رباعي ضد المانيا المستقلة والموحدة، اذا اصبحت خطرة في المستقبل.

وتقدم الاتحاد السوفييتي بمشروع مقابل لتشكيل حكومة شديدة المركزية، تستند الى دستور يضعه مجلس نواب يمثل الهيئات المناهضة للفاشية، اكثريته من الشيوعيين. كما اعلن الاتحاد السوفييتي رفضه للمشروع الاميركي، وأصبح من الواضح أن الانكلو- اميركيين يرغبون في إقامة حكومة اتحادية، وفق دستور ديمقراطي بالمفهوم الغربي، في حين كان السوفييت يرغبون في اقامة حكومة ديمقراطية ايضاً ولكن بالمفهوم الشيوعي.

وتبادل الطرفان خلال جلسات المؤتمر مختلف انواع الاتهامات. وأخذ الغربيون على السوفييت معارضتهم لهيئة الاشراف الرباعية بمراقبة المعامل في قطاعهم ومنعها من ممارسة عملها. وأخذ السوفييت على الغربيين عدم تخريبهم للمصانع في قطاعاتهم كما هو متفق عليه. وهكذا فشل اجتماع مجلس وزراء خارجية الحلفاء في موسكو بسبب تبادل الاتهامات اثناء الاجتماعات، وبسبب حوادث اخرى جرت قبل ذلك، وافترق الغرب والشرق على غير اتفاق، وتلاشت سياسة الوفاق. وانطلق كل طرف في محاولة لتعزيز مواقعه.

وكان الاتحاد السوفييتي اكثر تصميماً لمتابعة اجراءاته، فتابع تصعيد الحرب الباردة عن طريق الاستمرار في عقد المعاهدات مع دول أوروبا الشرقية. واعلنت موسكو بأن جميع بنود الاتفاقيات المبرمة سابقاً مع الحلفاء، والتي كانت تقضي بتحديد القوات المسلحة للدول التي كانت حليفة لقوى المحور في الحرب العالمية الثانية، قد أصبحت ملغاة، وكان المقصود بالدول الحليفة هنا تلك الدول التي احتلها الاتحاد السوفييتي في أوروبا الوسطى. وهكذا حقق الاتحاد السوفييتي هدفه الثاني لاستراتيجيته بابعاد الخطر عن حدوده الأصلية، وتكوين قوة دفاعية من هذه الدول في مواجهة المعسكر الغربي. وقد وصف تشرشل الخطوات التي قام بها الاتحاد السوفييتي للسيطرة على أوروبا الوسطى، وعدم اشراك الحلفاء بادارة الأقسام التي احتلها او ابعادهم عن الادارة المشتركة تدريجياً «ان الاتحاد السوفييتي يقوم بعمله هذا وكأنه يبني من حوله ستاراً حديدياً» وظهر منذ ذلك اليوم تعبير «الستار الحديدي».

واستقبل الغرب الاجراءات السوفييتية بموجة من النقمة، وخاب أمل أميركا التي رأت انها انفقت على الحرب العالمية الثانية مبلغ ٣٤١ مليار دولار من اجل تسليم أوروبا الشرقية هدية الى الاتحاد السوفييتي. وقام الرئيس الاميركي (ترومان) في صبيحة يوم ١٢ آذار (مارس) ١٩٤٧ بتصوير

الوضع الدولي امام الكنغرس بلهجة حزينة ، وطالب الكنغرس بمساعدة اليونان وتركيا وغيرهما اقتصادياً . وكان الهدف المباشر للعون الاميركي احاطة الاتحاد السوفييتي بدول تشكل ستاراً مقابلا لستار دول اوروبا الشرقية . وظهر بسرعة (مشروع ترومان للعون الاميركي) ، وصوت الكنغرس الاميركي في نيسان (ابريل) ١٩٤٧ على تخصيص مبلغ ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة اليونان وتركيا . ثم تزايد توتر الجو الدولي بسبب اخراج الوزراء الشيوعيين من الحكومة الفرنسية في الرابع من أيار (مايو) ١٩٤٧ ، ثم جاءت محاضرة مارشال وزير الدولة الأمريكي في جامعة هارفارد في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٧ وفيها « بالنظر الى خطورة الاحداث الدولية ، وبغية تمكين أوروبا من النهوض بعد دمار الحرب ، فقد يتوجب على الولايات المتحدة الأميركية تقديم عون مجاني وهام الى الدول الاوروبية » . وهكذا ظهر مشروع مارشال المعروف للوجود (انظر مارشال مشروع)،واصبحت هناك خطة جاهزة للعمل بعد اجتماع باريس في ١٣ تموز (يوليو) ١٩٤٧ ، والذي ضم مندوبين عن فرنسا والنمسا والدانمارك وبريطانيا وايسلنده وايطاليا ولكسمبورغ والنروج والبرتغال والسويد وسويسرة وتركيا . وكان هدف اجتماع باريس دراسة مقترحات مارشال وارسال التقرير النهائي الى الحكومة الاميركية .

كان موقف الاتحاد السوفييتي من تطورات الاحداث واضحاً وحازماً ، فقد أعلن مولوتوف في المؤتمر الثلاثي (فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفييتي) والذي عقد في باريس من ٢٧ حزيران (يونيو) حتى ٢ تموز (يوليو) ١٩٤٧ . بان العون الاميركي لأوروبا سينقص من استقلال الدول الأوروبية التي تقبله ، واقترح ان يكون العون مقتصراً على البلاد الأوروبية التي كانت ضحية العدوان النازي (دول أوروبا الوسطى وفرنسا)، وأن لا يشترط هذا العون تنسيقاً تخطيطياً بين الدول التي ستقبله . ولم تقبل فرنسا وبريطانيا مقترحات مولوتوف ، وفشل المؤتمر الثلاثي . فأعلن الاتحاد السوفييتي تكوين (الكومونفورم) في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ . بحيث يضم هذا التنظيم الاحزاب الشيوعية في تسع دول منها فرنسا وايطاليا . وصرح جدانوف ،المبعوث السوفييتي لاجتماع الكومونفورم الأول، بأن العالم اجمع اصبح منقسماً الى كتلتين : الكتلة الامبريالية الرأسمالية ، والكتلة المناهضة للرأسمالية الامبريالية . وهكذا سمع العالم رسمياً ولأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية كلمة انقسام العالم الى كتلتين ، واصطلح دولياً على تسمية عام ١٩٤٧ بعام الانقسام الدولي . وانتهى ذلك العام بفشل «مؤتمر الحظ الأخير» لوزراء خارجية الدول الكبرى الأربع ، الذي عقد في لندن منذ ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، واستمر حتى بداية كانون الأول (ديسمبر) ، وكان الخلاف في جلسات المؤتمر كاملا بين مختلف وجهات النظر للمؤتمرين حيال القضايا الثلاث التي جاؤوا لبحثها وهي : السار والمانيا والنمسا . وعاد كل طرف لممارسة دوره في دعم موقفه وسط مناخ من تبادل الاتهامات وتصعيد الحرب الباردة وعقد الاتفاقيات والمعاهدات (وبصورة خاصة بين دول أوروبا الشرقية) . وفي هذا الجو المتوتر ، استمرت محاولات الغربيين لتوحيد وجهات نظرهم من قضية المانيا بشكل عام وقضية برلين بصورة خاصة ، وذلك من خلال الاجتماعات الثلاثية في لندن بين ٢ نيسان (ابريل) والأول من حزيران (يونيو) عام ١٩٤٨ . وكانت قد سبقت هذه المرحلة ، عملية تمهيد خلال الفترة بين ٢٣ شباط (فبراير) و ٦ آذار (مارس) . وقد تركزت المحاولات على اقناع فرنسا بترك اهدافها (الكونفيدرالية) ، وتبني الرأي الانكلو- أميركي (باقامة دولة فيدرالية المانية) وانتهى الأمر بقبول فرنسا لوجهة النظر الانكلو- اميركية ، ووافقت على دمج قطاعها مع القطاع الانكلو- اميركي الموحد ، لقاء ما كانت تطالب به فرنسا بشأن نزع السلاح الألماني . وبدأ الغرب على الصعيدين السياسي والاقتصادي بالسير وفق خطوات موحدة ضمن قطاع موحد ، فأصبح القسم الغربي من ألمانيا شبه وحدة سياسية - اقتصادية كاملة على صعيد الواقع العملي ، ولا ينقصه ليصبح دولة سوى الاعلان عن ذلك وتأليف حكومة تقوم بالمهام التي كان الحلفاء يقومون بها ، وفي مثل هذا الجو المتوتر ، كان لا بد من ان تتوقف جميع الأجهزة الرباعية المكلفة بادارة المانيا المحتلة . وقد تم هذا التوقف فعلا في ٢٠ آذار (مارس) عام ١٩٤٨ ، حين توقف مجلس الرقابة الرباعي عن عقد جلساته بعد أن صرح المارشال سوكولوفسكي (مندوب الاتحاد السوفييتي) معلناً عدم جدوى الاجتماعات ورفع الجلسة . وكان ذلك باكورة انقسام المانيا المحتلة الى قسمين . وقد ساعد الغربيون الثلاثة مثل هذا الاجراء عندما أقروا في اجتماعهم (١ حزيران عام ١٩٤٨) في لندن ، بالنسبة لقطاعهم الموحد ما يلي : ١ - دعوة مجلس تأسيسي في اليوم الأول من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ ، ٢ - تأليف مجلس برلماني قوامه ٥٥ عضواً مهمتهم تنفيذ مقررات الحكومة العسكرية الحليفة في المانيا الغربية ، ٣ - تأليف السلطة الدولية لحوض الرور (تدويل الروز) ويشترك في هذه السلطة ممثلون عن الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا ومجموعة البينيلوكس (بلجيكا وهولاندا واللوكسمبرغ) ، والمانيا ، ٤ - سيصار الى خلق لجنة أمن عسكرية مهمتها السهر على نزع السلاح في المانيا . وجاء صباح اليوم التاسع عشر من شهر حزيران (يونيو) ليحمل معه أول تطبيق لمقررات لندن ، وهو انشاء مصرف موحد للدولة من أجل القطاعات الغربية الثلاثة ، وضرب المارك الألماني (الدوتش مارك) كعملة تداول في المانيا الغربية بما في ذلك القسم الغربي من برلين ..

وحيال تلك الاجراءات العملية التي اتخذها الغربيون في قطاعهم الموحد ، بدأ الاتحاد السوفييتي بوضع سلسلة من الاجراءات جاءت كرد فعل على اعمال الغرب واجراءاته . ففي يوم ٢٢ حزيران (يونيو) اعلن المارشال السوفييتي سوكولوفسكي عن عزم الاتحاد السوفييتي على اجراء تعديل في النقد المتداول لقطاع ألمانيا الشرقي . أما بالنسبة الى برلين ، فقد كانت ادارتها رباعية كما هو معروف ، وباشراف مجلس رقابة رباعي تكون الرئاسة فيه دورية . وكانت برلين (التي تقع في القطاع السوفييتي) تتصل بالقطاعات الغربية بواسطة ممرات برية لم تحدد فيها انظمة خاصة بالمرور الذي كان حراً ينظمه العرف والاتفاق الشفهي . ولم يكن الاتحاد السوفييتي مرتبطاً ببنود اتفاقية تفرض ديمومة تلك الحرية ، ولم يخطر على بال الحلفاء وجوب تحديد عملية المرور من القطاعات الغربية الى القطاع الشرقي ، وعندما اتخذت القيادة السوفييتية قرار (حصار برلين الغربية) في يوم ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، وقف الغربيون أمام الأمر الواقع ، ولم يحاولوا فك الحصار عن طريق البر ، حتى لا تقع أزمات أخرى اكثر خطورة ، ولجأوا في ٢٨ حزيران (يونيو) الى طريقة الجسر الجوي لتموين أهالي برلين الغربية البالغ عددهم ٢٢٠٠٠٠٠ نسمة ، وتم تخصيص ٣٠٠ طائرة نقل تقل يومياً من مطارات هجبرم وهانوفر وفرانكفورت لتذهب الى برلين الغربية وهي محملة بالمواد الغذائية والتموينية وتفرغها ثم تعود وهكذا بدون انقطاع . (انظر الجسر الجوي) . وقد استطاع هذا التدبير اقناع السوفييت بعدم جدوى حصارهم ، فأدى ذلك الى محاولة ثنائية في ٢١ آذار (مارس) ١٩٤٩ ، حين صرح مندوب الاتحاد السوفييتي في هيئة الأمم المتحدة لزميله الأمريكي بانه اذا ما تم تحديد موعد لاجتماع وزراء خارجية الدول الحليفة الاربعة ، فان الاتحاد السوفييتي سيرفع الحصار عن

برلين قبل موعد الاجتماع . وهذا ما تم بالفعل، حيث تم رفع الحصار يوم ١٢ أيار (مايو) عام ١٩٤٩، بعد أن أعلن عن موعد اجتماع وزراء الخارجية في يوم ٢٣ من الشهر ذاته ، ولكن الجسر الجوي استمر بعد ذلك حتى ١٦ و ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٤٩ .

كان من أول نتائج حصار برلين ، دفع الدول الغربية لعقد حلف عسكري مع البلاد الأوروبية (حلف شمالي الاطلسي) ، واتخاذ اجراءات اخرى على الصعيد الداخلي لألمانيا . ومضى الغربيون في طريقهم خلال حصار برلين بتطوير اجراءاتهم بخطوات متسارعة في طريق التكوين الفعلي للدولة الألمانية الغربية ، فجاءت العقود المبرمة في واشنطن من قبل الغربيين في ٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٩ والتي تنص على : ١ – الاستقلال الذاتي لالمانيا الغربية ، مع بقاء الاحتلال الحليف كما هو دون تغيير ، ٢ – المحافظة على بعض الأوضاع الخاصة (كنزع السلاح) وعدم تمكين المانيا من انشاء جيش وطني ، ٣ – يحتفظ الحلفاء بحق النقض تجـــاه المقررات الألمانية جميعها ، ٤ – تكوين لجنة حليفة عليا من ممثلين عن الحلفاء الغربيين الثلاثة ، ٥ – يكفل الحلفاء تشجيع الشعب الألماني للتجمع تحت قيادة حكومة فيدرالية ديمقراطية ضمن المجموعة الأوروبية . ثم جاء اعلان (قانون بون الأساسي) في يوم ٨ أيار (مايو) عام ١٩٤٩ الذي نص على تكوين (جمهوريـــة المانيا الاتحـــادية) من أحد عشر اقليماً (لاندر) لكـــل اقليم دستور خاص به .

وفي يوم ٢٣ أيار (مايو) ١٩٤٩ ، استأنف وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى اجتماعاتهم التي استمرت في باريس حتى يوم ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٩ ، وكانت اجتماعات وزراء الخارجية منبراً دعائياً ، ولم تسفر عن نتائج ايجابية هامة ، وانتهى المؤتمر الى فشل ذريع ، فقد رفض الاتحاد السوفييتي الشروط التي وضعها الغربيون لتوحيد شطري ألمانيا ، كما رفض الغربيون مقترحات الاتحاد السوفييتي بالعودة الى نظام الادارة الرباعي . وكان كل ما امكن الوصول اليه من اتفاق يتلخص بالتوقيع على اتفاقية لنظام التعايش ، والذي يسمح باستئناف التبادل التجاري بين القطاعات الغربية والقطاع الشرقي ، كما يسمح باستئناف عمليات التنقل والمرور بشكل حر بين برلين والقطاعات الغربية . وبقيت برلين مقسمة الى شطرين غربي وشرقي . وفي الرابع عشر من آب (اغسطس) ١٩٤٩ ، جرت الانتخابات في المانيا الغربية ، وتم انتخاب البروفسور تيودور هيس الليبرالي رئيساً للجمهورية في الثاني عشر من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٩ ، كما انتخب الدكتور كونراد ادناور مستشاراً لألمانيا بعد ثلاثة أيام من انتخاب رئيس الجمهورية ، وبذلك تمت الحلقة الأولى لانقسام المانيا . ولم يطل أمد ظهور الحلقة الثانية ، ففي السابع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٩ اعلن في الجزء الشرقي من المانيا (القطاع السوفييتي) عن قيام جمهورية شعبية ألمانية برئاسة أوتو كروتويل . وحلت في العاشر من تشرين الأول جميع الأجهزة السوفييتية لتحل محلها حكومة «جمهورية المانيا الديمقراطية» . وفي ١٩٤٩/١١/٢٢ دخلت المانيا الاتحادية عضواً في السلطة الدولية لحوض الرور ، وأوقفت عملية تفكيك المصـــانع ودفع تعويضات الحرب ، وأعلن الحلفاء إنهاء حالة الحرب مـــع المانيا . وهكذا كان حصار برلين عاملا مسرعـــاً لتقسيم المانيا إلى دولتين : شرقية وغربية .

(١) الحصان الشائك

(انظر الموانع الهندسية) .

(٥) الحصن (قلعـــة)

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة) .

(١) الحضيرة (الجماعة)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة) .

(٣) حطين (معركة) ١١٨٧

قرية في فلسطين تقع قريباً من الساحل الغربي لبحيرة طبرية ، جرت فيها الوقعة الحاسمة المسماة باسمها بين صلاح الدين الايوبي والصليبيين في ٤ تموز (يوليو) سنة ١١٨٧ ، الموافق ليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني (٥٨٣ هـ) . وقد مهد انتصار صلاح الدين فيها على خصومه الصليبيين الطريق أمامه لفتح فلسطين كلها ، من طبرية الى عكا فالناصرة فقيسارية فحيفا ، ثم تحرير بيت المقدس من حكمهم ، وبالتالي انهيار دولتهم في المشرق العربي .

كان صلاح الدين الايوبي قد وحد ، قبل ان يواجه الصليبيين ، مصر والشام والعراق والجزيرة . وبعد ان تم له جمع كلمة العرب تحت لوائه قرر التصدي للصليبيين ، فوضع خطة لاستدراجهم الى المكان الذي يحدده لقتالهم وفي الوقت الذي يناسبه ، وفي اواخر حزيران (يونيو) ١١٨٧ حشد جيشاً مؤلفاً من ثلاثة عشر ألف مقاتل راجل واثني عشر ألف فارس ، وعسكر بهذا الجيش في سهل الاقحوانة في الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية ، ثم ارسل قوة هاجمت طبرية فاحتلتها وحاصرت قلعتها حيث اعتصمت فيها حاميتها مع الكونتسة «أشيفا» زوجة الكونت «ريموند» امير طرابلس والجليل ، فأثار ذلك ملوك الصليبيين وامراءهم ، وعـــلى رأسهم «غي دي لوسينيان» ملك بيت المقدس والبرنس رينو دي شاتيون Renauld de Chatillon (او البرنس ارناط كما يسميه العرب) امير الكرك ، والكونت ريمون ، وزعماء الفرسان الداويه (فرسان الهيكل) والاستباريه (فرسان المستشفى او فرسان القديس حنا) ومعهم صليب الصلبوت اوالصليب الاعظم ، فقرروا جميعاً التصدي لصلاح الدين ، وكان ذلك ما يريده هو ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم ، هل يذهبون اليه عند طبرية ام يتركونه يتقدم اليهم عند صفورية ، وقر رأيهم اخيراً بالتقدم اليه ، وكان ذلك ايضاً ما يريده صلاح الدين ، فهو يريد ان يجتذبهم اليه بعيداً عن معاقلهم وحصونهم ، وان ينازلهم في ارض مكشوفة بعيدة عن وسائل الامان والراحة .

وتحرك جيش الصليبيين وعلى رأسه ملك بيت المقدس ، وفيه أمراء الصليبيين جميعهم ، وقوامه نحو خمسين ألف مقاتل ، فتولى ريمون المقدمة ، بينما تولى ارناط المؤخرة ، وبقي الملك غي في قلب الجيش . وما ان تحرك هذا الجيش نحو طبرية حتى تحرك صلاح الدين بدوره واتخذ موقعاً له قرب حطين ، وكان قد تولى هو قيادة قلب الجيش ، بينما تولى ابن اخيه تقي الدين قيادة الميمنة ، وتولى مظفر الدين كوكبري قيادة الميسرة .

ترك الصليبيون مراكزهم في صفورية في ٣ تموز (يوليو) ، وكان يوماً حاراً جداً ، وساروا في ارض جرداء وعرة لا كلأ فيها ولا ماء ، وما ان ساروا شوطاً حتى اخذ الرجال والخيل يعانون من الحر والتعب والعطش ، على حـــين كانت دوريات صلاح الدين تهاجمهم في المقدمة والقلب والمؤخرة ، وتقوم بحرب ازعاج ضدهم ، ثم تنسحب بسرعة دون ان تترك مجالا للالتحام ، وفي هذا الوقت كان عسكر صلاح الدين قد وصل الى سفوح هضاب

حطين فعسكر عندها ينتظر وصول الجيش الصليبي . ووصل الصليبيون الى تلك الهضاب فرأوا جيش المسلمين قد عسكر في السفوح ، وبدلا من ان يهاجموه توقفوا على الهضبة وتدارسوا الأمر ، ثم قرروا إبقاء امر الهجوم الى صباح اليوم التالي .

وفي صباح ٤ تموز (يوليو) ، كان صلاح الدين قد طوق بجيشه الهضبة التي تمركز الصليبيون عليها ، ومنع عنهم الماء التي كانت تبعد قليلا عن الهضبة فبقي عسكر الصليبيين بلا ماء ، كما احرق المسلمون الاراضي المكسوة بالاشواك ، وكانت الريح مواتية فحملت الى الصليبيين حر النار والدخان فاجتمع عليهم ، كما يقول ابن الاثير « العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال » . ودارت رحى معركة ضارية بين الجيشين ، وكان صلاح الدين هو البادىء بالهجوم ، وكان جيش الفرنجة يقاتل ببسالة لا نظير لها متحملا عطشه ونار خصمه ، ولكن هجمات المسلمين ظلت تتكرر دون ان تترك للعدو مجالا لالتقاط انفاسه ، فانهزم مشاته ، اما فرسانه فقد لاذ قسم منهم بالفرار مخترقاً صفوف المسلمين بقيادة « ريمون » وارتد قسم آخر نحو تل حطين حيث نصبت خيمة الملك « غي » والتف حولها نحو مائة وخمسين فارساً يدفعون المسلمين عنها ، وادرك صلاح الدين ان هزيمة الصليبيين تتم ساعة تدك خيمة مليكهم ، فارسل الى تلك الخيمة وحاميتها موجة من الجند المهاجم اثر موجة ، حتى رآها تدك ، ويقع الملك « غي » وسائر الامراء والفرسان الصليبيين وفي مقدمتهم « رينو دي شاتيون » ومقدم الاستبارية وعدد كبير من رجالاتهم وقادتهم اسرى في ايدي جنده ، وقاد صلاح الدين الملك والامراء من اسراه فاكرم ضيافتهم وسقى مليكهم الماء المثلج ، لكنه قطع رأس ارناط (رينو دي شاتيون) بسيفه تنفيذاً لوعد قطعه على نفسه اذا وقع هذا الامير في قبضته وذلك لخيانته الميثاق الذي كان قد سبق وارتبط به معه ، ولجرائمه السابقة في قتل الأسرى .

ويختلف المؤرخون في قدر عدد قتلى الصليبيين واسراهم في هذه الوقعة ، فذكر بعضهم « ان عدد قتلاهم كان اثنين وعشرين الفاً . وذكر آخرون انه كان خمسين الفاً » ، كما ذكر ان المسلمين قتلوا ثلاثين الفاً واسروا مثلها . ولكن ادق وصف يمكن اعتماده في هذا المجال هو قول ابن الاثير : « وكثر القتل والأسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن انهم اسروا واحداً ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا واحداً » .

(٩) الحظر

تأتي كلمة « الحظر » Embargo من الكلمة الاسبانية (Embargar) التي تعني التوقيف او وضع القيود . والحظر في الاساس هو حجز البواخر التجارية او غيرها في موانىء دولة ما لمنعها من التوجه الى دولة اخرى . ولقد اتسع مفهوم الحظر حتى غدا يشمل منع الشحن البري والجوي . وصار لهذا الحظر شكلان : الحظر المدني والحظر العدائي . ويتمثل الاول في الحجز الذي تفرضه دولة ما على سفنها في موانئها بغية حمايتهـا من الاعتداءات الخارجية ، أو لمنعها من نقل البضائع التابعـة لدولة ما ، او منع شحن بضائع من نوع معين لدولة ما .

وباختلاف غرض الحظر ، فان من الممكن ان يأخذ شكل **حظر ارغامي** ، او شكل **حظر وقائي** . وينفذ الحظر الارغامي ضد دولة ما بغية اجبارها على القيام بالواجبات التي تفرضها قواعد القانون الدولي وموجبات السلم والامن العالميين ، أما الحظر الوقائي فيستهدف منع تصدير السلاح والمواد الحربية الأخرى لدول أو اطراف متصارعة بغية الضغط عليها بشكل جماعي لوقف القتال ، أو للتأكيد على موقف الحياد .

ويعتبر القانون الدولي الحظر عملا مشروعاً تقوم به الدول منفردة كعمل من أعمال السيادة ، كما تقوم به المنظمات الدولية والاقليمية ضد الدولة التي تخرج بتصرفاتها على قوانين الأسرة الدولية ، وقواعد الأمن والسلم الدوليين .

ومن أمثلة الحظر الذي تقوم به دول منفردة :

— الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة ضد فرنسا وبريطانيا في العام ١٨٠٧ (حظر وقائي) .

— الحظر الذي فرضته بلجيكا وسويسرة على شحنات الاسلحة المرسلة إلى فرنسا وألمانيا خلال حرب ١٨٧٠ (حظر وقائي) .

— الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة بالنسبة إلى اسبانيا في العام ١٩٣٧ لاثبات حيادها في الحرب الاهلية الاسبانية (حظر وقائي) .

— الحظر الذي فرضه الرئيس فرانكلين روزفلت على اليابان بموجب قانون مراقبة التصدير للعـام ١٩٤٠ ، وذلك قبل أن تدخل اليابان الحرب ضد اميركا (حظر وقائي) .

— الحظر السوفياتي على تصدير البترول الى اسرائيل في العام ١٩٥٦ عقب حرب ١٩٥٦ (حظر ارغامي) .

— الحظر الفرنسي على تصدير الاسلحة الى الشرق الأوسط عـلى أثر حرب ١٩٦٧ (حظر وقائي — ارغامي) .

— الحظر الفرنسي عـلى تصدير كل انواع الاسلحة وقطع الغيار الى اسرائيل في ١٩٦٩/١/٣ على أثر اغارة الكوماندوس الاسرائيلي عـلى مطار بيروت الدولي (حظر ارغامي) .

ومن امثلة الحظر الجماعي الذي تقوم به منظمات دولية :

— الحظر الذي فرضته عصبة الأمم في العام ١٩٣٤ على تصدير الاسلحة والعتاد الحربي إلى بوليفيا وباراغواي خلال النزاع على منطقة شاكو (حظر وقائي) .

— الحظر الذي فرضته عصبة الأمم ضد باراغواي وحدها مع رفع الحظر عن بوليفيا نظراً لأن الأولى رفضت التصرف وفق مبادئ عصبة الأمم وتابعت القتال ضد بوليفيا . (حظر ارغامي) .

— حاولت عصبة الأمم أن تفرض حظراً ارغامياً على ايطاليا خلال اعتدائها على الحبشة (١٩٣٥ — ١٩٣٦) ، ولكنها فشلت في ذلك .

— الحظر الذي فرضته الجمعية العامة للأمم المتحدة — بناء على طلب اميركا — على شحن السلاح والمواد الاستراتيجية الى المناطق التي يسيطر عليها الشيوعيون في الصين الشعبية وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، في العام ١٩٥١ خلال حرب التحرير الوطنية الكورية . (حظر ارغامي) . ولقد اعلنت ٣٥ دولة عن استعدادها لتطبيق قرار الحظر ، وألفت ١٤ دولة من الدول المعنية الرئيسية لجنة دولية للاشراف على تطبيق القرار . ولقد كان هذا الحظر مكملا للعمل العسكري الذي قامت به الأمم المتحدة في كوريا ، ولكنه استمر بعد توقف العمل العسكري وتوقيع هدنة بانمونجوم (١٩٥٣) .

— الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة عـلى روديسيا وجنوبي أفريقيـا بسبب سياسة التمييز العنصري التي تمارسانها ، وعدم تنفيذ مقررات مجلس الأمن والجمعية العامة (حظر ارغامي) .

— الحظر النفطي الذي فرضته الدول العربية المنتجة للبترول باشكال متباينة خلال حرب ١٩٧٣ (حظر ارغامي) .

— الحظر الذي فرضته الامم المتحدة عـلى البرتغال لاستمرار استعمارها لشعب انغولا قبل سقوط الحكم الديكتاتوري في العام ١٩٧٤ . (حظر ارغامي) .

ومهما كانت طبيعة الحظر (فردياً أم جماعياً ، ارغامياً أم وقائياً) فانه يعتبر نوعاً من التدخل إذا

فرض على طرف واحد من الطرفين المتنازعين . كما يمكن أن يأخذ في بعض الحالات شكل التدخل ، حتى لو فرض على الطرفين المتنازعين (كحظر السلاح مثلا عن دولتين تملك احداهما صناعة حربية ولا تملك الأخرى مثل هذه الصناعة ، أو حظر السلاح عن دولتين بعد أن تحقق احداهما تفوقاً معيناً وتحتل جزءاً من أراضي الدولة الأخرى) .

وبالاضافة إلى كل هذه الانواع من الحظر ، فان هناك نوعاً من الحظر يشمل بواخر دولة يحتمل أن تنضم الى العدو . ولقد استعمل هذا الحظر في الحرب العالمية الثانية . ولكن مؤتمر لاهاي الثاني شجبه واعتبره حظراً تعسفياً . ويمكن للدول المتحاربة فرض الحظر بمختلف أشكاله على البواخر المحايدة .

يمكن للدول المحايدة فرض الحظر على بواخر الدول المتحاربة . في الحرب العالمية الأولى فرضت فرنسا وبريطانيا وعدد من الدول المحايدة حظراً شاملا استعداداً لممارسة حق المصادرة الطارئة the right of angary . وفي العام ١٩١٨ حجزت التشيلي والأرجنتين المحايدتان بواخر المانية ، وفي العام ١٩٤٠ فرضت النرويج حظراً على شحن البترول الى ايطاليا . وفي العام ١٩٤١ ، وقبل ان تدخل الولايات المتحدة الحرب رسمياً ، وضعت الحكومة الاميركية يدها على البواخر الالمانية والايطالية والدنماركية والفرنسية التي كانت في مياهها الاقليمية ، كما جمدت أرصدة ممتلكات دول المحور .

(٦) الحفارة الآلية متعددة الاغراض

الحفارة متعددة الاغراض « Power Shovel » عبارة عن مجراف آلي يستخدم اساساً في اعمال الحفر ، وجرف التراب والانقاض من مكان الى آخر او تحميلها للشاحنات ، سواء تم ذلك في الاستخدام العسكري او المدني . وتتألف هذه الآلية من: منصة دوارة ، ووحدة توليد للقوة ، وميكانيكيات للقيادة والسيطرة ، ووزن معاكس ، ووصلة أمامية او رافعة تحمل ذراعاً ممتدة الى الامام ينتهي طرفها بمجراف معدني . وجميع هذه الاقسام مركبة على قاعدة تتحرك على عجلات او سلاسل معدنية (جنازير) .

ظهرت اول نماذج الحفارة الآلية في القرن الـ ١٩ ، وكانت تتحرك بطاقة البخار على قضبان السكك الحديدية ، وتقوم باعمال الحفر وتحميل الشاحنات . اما اليوم فقد تطورت الحفارات وتعددت أوجه استخدامها تبعاً لنوع وغرض الوصلات الامامية التي توصل بها ، كما تعددت وسائل نقل الحركة الميكانيكية

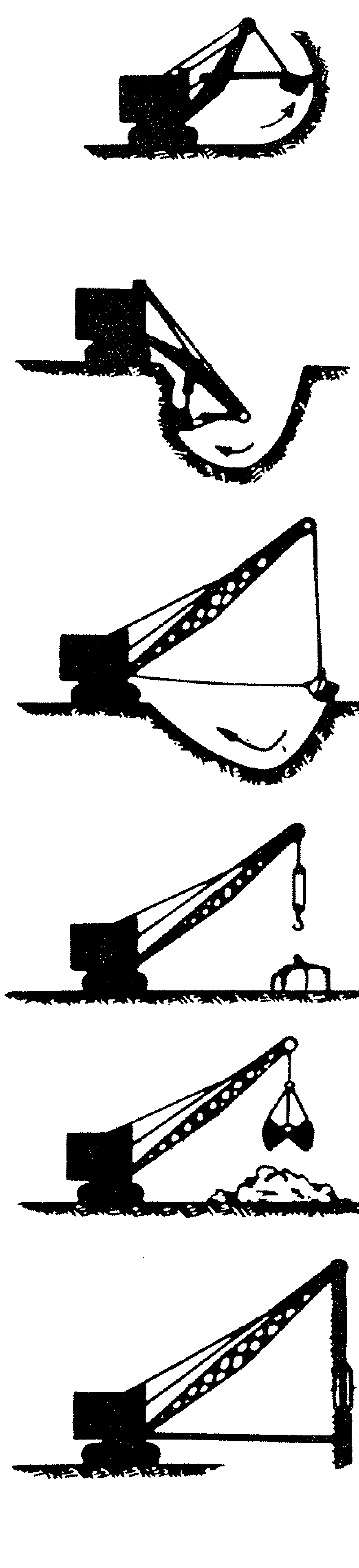

أغراض استخدام الحفارة الآلية

فيها : فهناك الحفارة الآلية ذات الكابل التي تنتقل فيها الحركة الى القاعدة والوصلة الامامية بواسطة قوابض (كلتشات Cluthes) ، وتروس ، ومحاور ادارة Shafts ، ورافعة ، واسطوانيات Drums ، وكابل (حبل معدني) . وهناك الحفارة الكهربائية ذات الكابل التي تنتقل الحركة فيها بواسطة عدة محركات كهربائية تستمد طاقتها من خط كهربائي ، وفي احيان نادرة من مولد كهربائي مركب على المنصة ، وتحل محل المحرك ومعظم القوابض والتروس ومحاور الادارة في الحفارة الآلية . وهناك الحفارة الهيدروليكية التي تنتقل الحركة فيها بواسطة مضخات يديرها محرك ، وتؤمن الضغط اللازم لمختلف المكابس والمحركات . وقد تقوم الحفارة الآلية باداء بعض وظائفها بالطاقة الكهربائية او بواسطة مضخات هيدروليكية .

وهناك خمسة انواع رئيسية من الوصلات الامامية التي يمكن تركيبها في الحفارات الآلية الصغيرة والمتوسطة الحجم التي تستخدم الكابلات (الحبال المعدنية) : اقدمها واكثرها اهمية هو قادوس (سطل) الغرف Dipper ، ويتألف من عارضة ثقيلة وقصيرة نسبياً ، وعصا للغرف (هي عبارة عن ذراع مرتكزة الى العارضة بواسطة محور) تتصل بقادوس (سطل) له قعر مفصلي يمكن فتحه بواسطة قائد الحفارة . وبتحريك القادوس الى الامام والاعلى يمكن ملؤه بالتراب والانقاض ، وهو يستخدم في اعمال الحفر الصعبة في الاراضي الصلبة وفي تحميل الشاحنات بالاتربة والانقاض . وهناك وصلة المعول Hoe or backhoe التي تستخدم بدلا من وصلة القادوس عند اجراء الحفر تحت مستوى الاشغال ، وهو يقوم بالجرف باتجاه منصة الحفارة نفسها بعكس وصلة القادوس . وتوجد حالياً انواع حديثة هيدروليكية من وصلة المعول يمكن تركيبها على الحفارات او خلف الجرارات الآلية . وهناك ايضاً « وصلة الرافعة » التي تستخدم لرفع الاحمال الثقيلة ونقلها من مكان الى آخر ، وتوجد منها روافع مصممة خصيصاً لاستخدامها في الحفارات الهيدروليكية . وهناك وصلة الحفار ذو كابل السحب dragline excavator ، وتتألف من عارضة طويلة ذات بنية تشابكية تمتد من حجرة الحفار الى الامام بزاوية ميل عن الارض تقارب ٣٥° ، ويتعلق في طرف العارض كابل السحب ، وفي نهايته قادوس . ويمتد كابل السحب من الحجرة الى القادوس مباشرة ، وعند تخفيض القادوس الى الاسفل فإن الشد على كابل السحب

بجعله يحفر في الارض فيمتلئ بالتراب والانقاض ثم تدور الآلة حول محورها لافراغ القادوس من محتوياته في مكان آخر. وتستخدم هذه الوصلة في الاراضي الطرية الرطبة، وبشكل خاص في انشاءات السدود، للافادة من طول عارضتها وبالتالي قدرتها على الوصول الى اماكن لا تستطيع الوصلات والآليات الاخرى بلوغها. واخيراً، فهناك وصلة القادوس المحاري Clanshell وهي عبارة عن قادوس، (يتألف من قطعتين (فكين) مفصليتين تنضمان عند كبش التراب والانقاض)، تحمله رافعة معلقة في عارضة بواسطة كابلين: احدهما يرفع ويخفض القادوس، والآخر يضم ويفصل فكي القادوس عند الحفر. وتستخدم وصلة القادوس المحاري بشكل رئيسي للحفريات العميقة الضيقة كما تستخدم في حفر الآبار، وفي تركيم الاتربة والرمال وغيرها، ولكنها تستطيع القيام بجميع انواع الحفر تقريباً.

توجد الحفارة الآلية عادة في وحدات المهندسين (العضوية أو المستقلة)، ومن مهماتها الميدانية، الرفع، وحفر الخنادق المضادة للدبابات، واعداد حفر الملاجىء والنقاط الطبية ومقرات القيادة ومسار المدفعية والدبابات والعربات طالما كانت طبيعة الأرض وبعد العدو يسمحان بذلك. ولقد أدى وجود هذه الحفارات في وحدات المهندسين إلى زيادة حجم عمليات الحفر التي تنجزها هذه الوحدات في كل يوم عمل، وخفض الى حد بعيد المدد الزمنية اللازمة لتحكيم (ترصين) الأرض التي تنتشر عليها القطعات خلال القتال أو الاقامة.

(١) حفارة الأنفاق

(انظر النفق)

(٦) حفارة الخنادق

إن حفارة الخنادق Trenching Machine آلية ذاتية الحركة تسير على عجلات، او على سلاسل (جنازير) معدنية، وتستخدم لحفر الخنادق العسكرية، او في الاستخدام المدني المتعلق بالانشاءات. وتحتوي حفارة الخنادق على معدات الحفر في مقدمتها، وتكون هذه المعدات مثبتة بواسطة روافع هيدروليكية للسيطرة على عملها. وهناك نوعان من معدات الحفر المشار اليها: النوع الاول منها عبارة عن دولاب معدني مثبت على سطحه الخارجي سلسلة من القواديس (السطول) الدوارة ذات الحواف الحادة، والنوع الثاني عبارة عن رافعة ممتدة الى

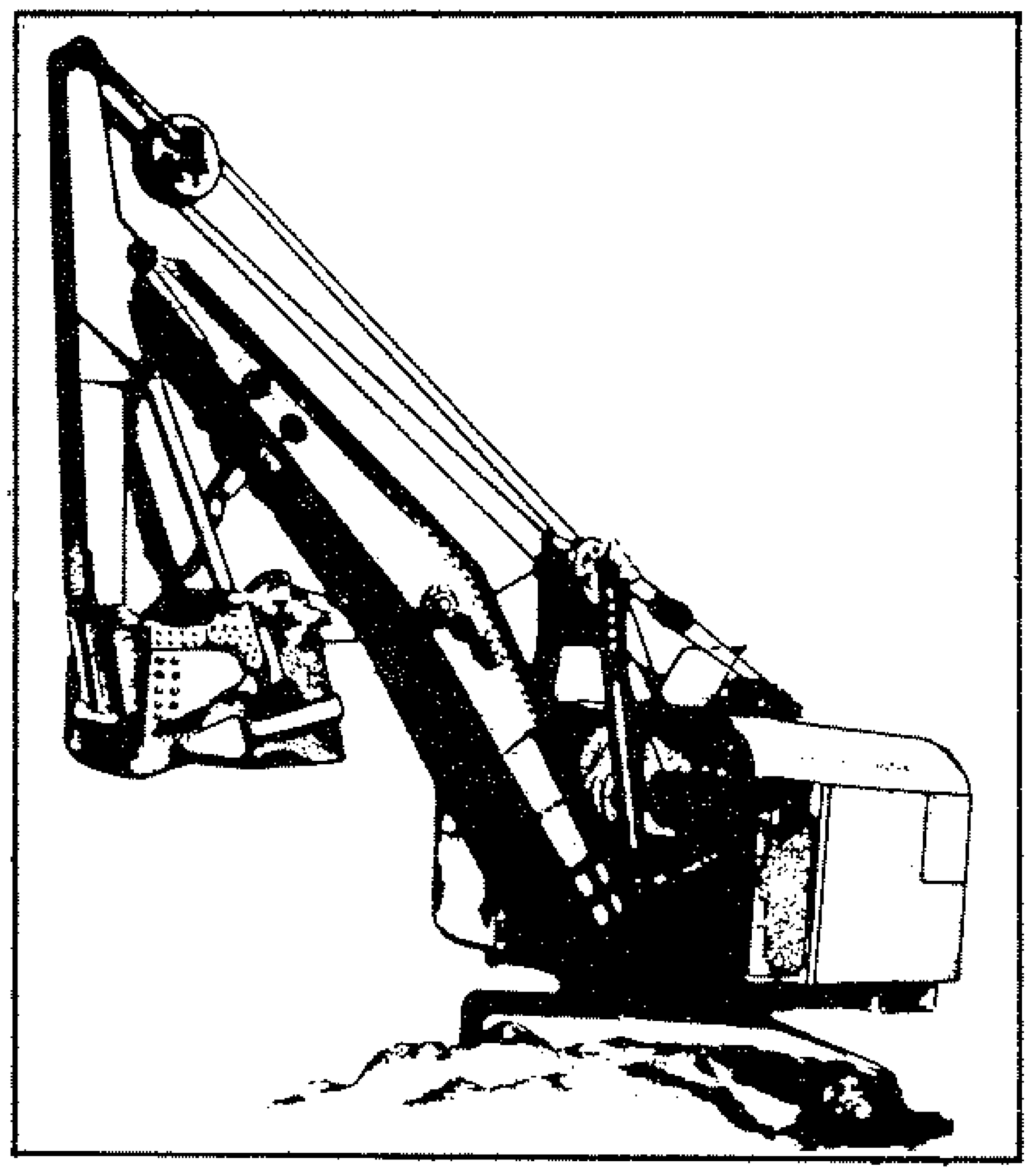

حفارة آلية مع مجراف

حفارة الخنادق أثناء العمل

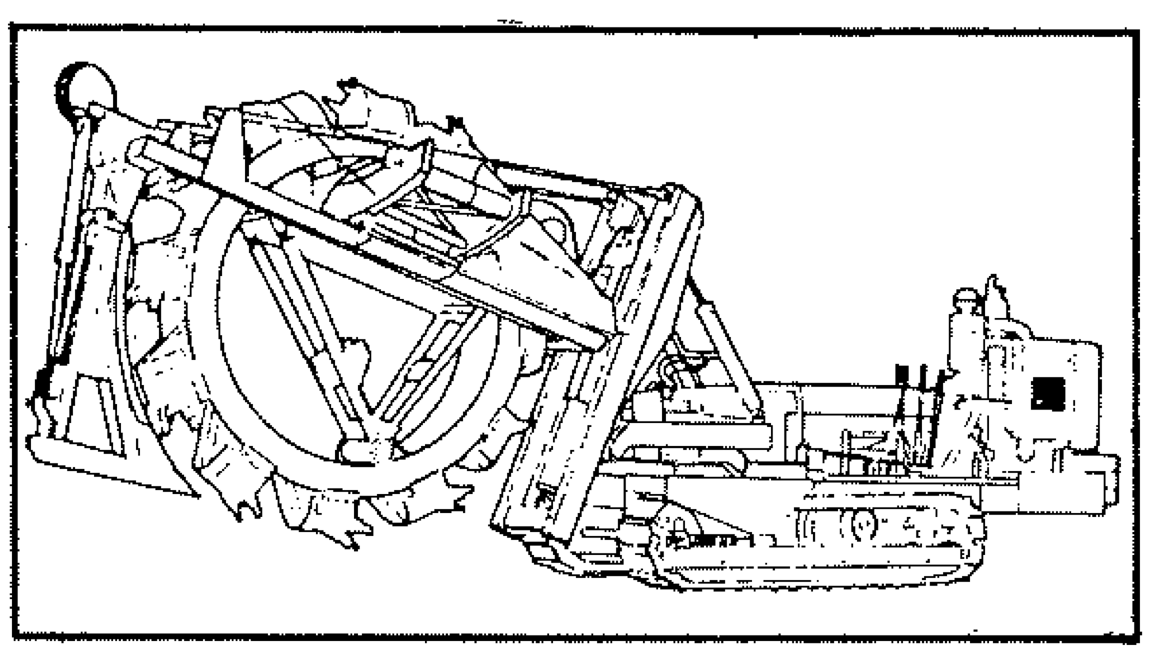

حفارة الخنادق

الامام تدور حولها سلسلة من القواديس او سلسلة سلمية Ladder Chain من الكاشطات.

وعندما تتحرك الحفارة إلى أمام، فانها تدير الدولاب او السلسلة السلمية بحيث تقوم القواديس او الكاشطات بحفر خنادق بعرضها في الارض وإلقاء ركام الحفر على جانبي الخندق المحفور بواسطة حزام ناقل او مجرى مائل Chute.

ويمكن تجهيز الحفارة بحيث تستطيع حفر الاراضي الصلبة وحتى قطع الصخور الطرية، ولكنها تواجه صعوبة في قطع الحجارة والصخور القاسية.

توجد حفارة الخنادق عادة في وحدات المهندسين (العضوية أو المستقلة)، وتستخدم في الانساق الخلفية، او في الاماكن المحمية من انظار العدو ونيرانه، لحفر خنادق الرمي وخنادق المواصلات. وتكون خنادق المواصلات التي تقوم بحفرها جاهزة للاستخدام مباشرة، أما خنادق الرمي فلا تغدو جاهزة للاستخدام بفاعلية كاملة إلا بعد قيام الجنود بعمل يدوي لاعداد السترتين الأمامية والخلفية وتمويههما واعداد دكة الرمي الأمامية ومسطبة وقوف الرماة بالاضافة إلى اعشاش الذخيرة ومساند الاسلحة الجماعية (انظر الخندق). ولقد أدى وجود حفارة الخنادق في وحدات المهندسين الى زيادة طول الخنادق التي تنجزها هذه الوحدات في كل يوم عمل، وخفض المدد الزمنية اللازمة لتحكيم (ترصين) الأرض التي تنتشر عليها القطعات، وخاصة اذا كانت هذه القطعات تستخدم العقيدة الشرقية التي تعتمد على الخنادق المتصلة.

(١) حفارة الملاغم

(انظر الملغمة)

(١) الحفرة الفردية

الحفرة الفردية Trou individuel، هي الحفرة التي يحفرها الجندي فور توقفه المؤقت (في الهجوم)، أو عندما يبدأ تحضير الموقع الدفاعي (في الدفاع)، بغية حماية نفسه، واستخدام سلاحه ضمن أفضل الظروف الممكنة. ولكي تحقق الحفرة الفردية هذين الأمرين ينبغي أن تتوفر فيها الشروط التالية: أ — أن يكون أمامها حقل رمي وحقل نظر واسعين حتى يستطيع المقاتل المراقبة والرمي، ب — أن تكون مخفية ما أمكن عن انظار العدو البرية والجوية، ج — أن تؤمن الحد الأقصى من الحماية للمقاتل ضد رمايات اسلحة العدو المباشرة وضد انفجار القنابل المعادية، د — أن تكون بعيدة عن الحفرة الفردية المجاورة مسافة تتراوح بين ٥ و ١٠ أمتار (حسب طبيعة الأرض)، حتى لا تلحق قنبلة معادية الضرر بحفرتين معاً، هـ — أن لا تكون الحفر الفردية لعدة جنود موجودة على خط واحد، حتى لا تؤخذ معاً بالرمي المعادي الضام،

و – أن تكون الحفر الفردية المتجاورة متصلة مع بعضها بالنظر.

يبدأ المقاتل اعداد الحفرة الفردية فور توقفه مستخدماً أدوات الحفر الفردية التي يحملها معه. وتكون في البداية عبارة عن حفرة للرامي المنبطح تؤمن الشروط الدنيا للحماية واستخدام السلاح. وعندما يجد المقاتل أمامه سعة من الوقت يبدأ بتعميق الحفرة (٦٠ – ٧٠ سنتمتراً) لتكون صالحة للرمي جاثياً، ثم للرمي واقفاً (١٣٠ – ١٦٠ سنتمتراً). ويرافق التمويه كل مراحل تعميق الحفرة. ويبقى الشغل الشاغل للمقاتل قبل الحفر وخلاله وبعده. ويضع المقاتل التراب المحفور حول الحفرة من جميع الجهات، باستثناء الجهة التي يريد منها المراقبة أو الرمي. الامر الذي يساعده على الرمي ويؤمن له في الوقت نفسه سترة تقيه من الرصاص المعادي ومن الشظايا خلال المراقبة أو الرمي. وقد يضطر المقاتل إلى تطهير الأرض أمامه لتأمين حقلي الرصد والرمي، شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى كشف الحفرة الفردية والإساءة إلى شروط التمويه.

تكون جدران الحفرة الفردية عادة مائلة لمنع انهيارها، وتكون مقاييس الحفرة من الاعلى ٦٠×٨٠ سنتمتراً ومن الأسفل ٦٠×٤٠ سنتمتراً. ويختلف العمق باختلاف مراحل الحفر. والعمق الأقصى للرامي واقفاً هو ١٣٠ – ١٦٠ سنتمتراً. ويبتعد تراب السترة عن جوانب الحفرة من الاعلى مسافة ٣٠ – ٤٠ سنتمتراً. ولكي لا تظهر الحفرة الفردية من الجو تغطى مع تراب الحفر عادة بشبكة مزركشة أو بأغصان اشجار، وتختلف التغطية باختلاف طبيعة الأرض (انظر التمويه).

عندما يطول وجود المقاتل في مكانه، فانه يلجأ إلى تحسين حفرته الفردية بأن يحفر في أحد جدرانها عشاً يضع فيه حقيبته وأدواته، ويحفر في الجدار الآخر ملجأ يركن إليه عند الاستراحة، ويلتجئ فيه عند القصف المعادي اذا لم يكن مكلفاً بمهمة الرصد خلال هذا القصف، ثم يصنع للحفرة غطاء قابلا للحركة من الخشب أو الأغصان المتشابكة أو ألواح التوتياء ويموهه حسب طبيعة الأرض ويضعه فوق حفرته الفردية خلال الراحة لحماية نفسه من آثار الاشعاع الذري. واخيراً فانه يدعم جدران الحفرة بالاخشاب او ألواح التوتياء أو الحجارة أو الاغصان المتشابكة لمنعها من الانهيار بتأثير العوامل الجوية.

ولا يكتفي الرامي بتحسين حفرتـه الفردية فحسب، بل يسعى أيضاً إلى وصلها مع الحفر

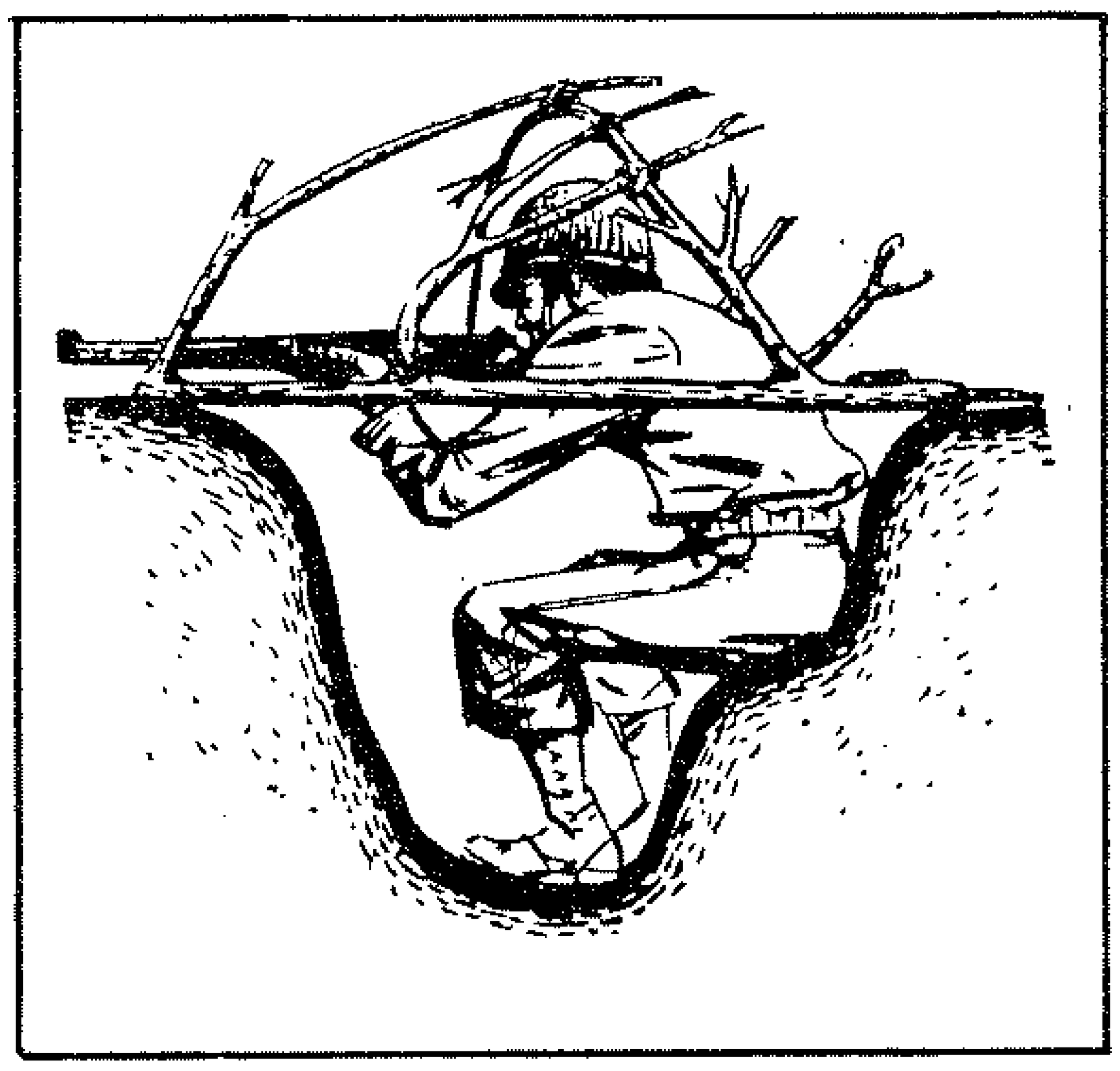

الحفرة الفردية للرامي جالساً مع غطاء

المجاورة بخندق قتال يصبح بعد اتصال جميع حفر الجماعة موضعاً قتالياً متصلا (انظر الموضع القتالي للجماعة).

تكون الحفرة الفردية في القتـــال الليلي وفي الغابات حفرة مزدوجة لشخصين. الأمر الذي يؤمن الرصد المزدوج، ويرفع القوى المعنوية للمقاتلين ويمنعهم من الشعور بالعزلة. وتكون مقاييس الحفرة المزدوجة بشكل يسمح باستخدامها بحرية من قبل رجلين. ويكون لها مصطبتان يقف عليهما هذان الرجلان.

يستخدم المقاتل أدوات الحفر الفردية خلال الحفر تحت انظار العدو، وهو يقوم بهذا العمل منبطحاً. وما أن يحل الظلام حتى يصبح بوسعه استخدام الرفوش والمعاول الكبيرة لتعميق الحفرة. وتستخدم المتفجرات في عملية الحفر اذا كانت الأرض صخرية، وفي هذه الحالة يكون عمق الحفرة محدوداً بطبيعة الأرض، ويكمل الارتفاع اللازم لحماية المقاتل عن طريق إحاطة الحفرة بأكياس الرمل المموهة. أما في الحالات التي تتطلب إعداد الحفر بسرعة كبيرة، كالوقوف في موقع دفاعي مع انتظار هجوم معاكس معاد قريب، فان من الممكن استخدام حشوات خاصة (جوفاء) تفتت الأرض وتساعد المقاتل على اعداد حفرته خلال فترة قصيرة. ويلجأ المظليون إلى هذا الاسلوب بعد نزولهم وراء خطوط العدو حتى يعدوا حفرهم بسرعة قبل قيام القوات الاحتياطية المعادية بالهجوم عليهم. وبما أن هذه الطريقة تكشف مواقع المظليين وتفقدهم عامل المفاجأة، فانهم لا يستخدمونها إلا عندما تؤكد لهم تصرفات العدو بأنه كشف مكان الانزال، وأخذ يعد العدة لمهاجمته.

١) حقل الالغام

هو مساحة من الأرض مزروعة بخطوط منتظمة أو غير منتظمة من الالغام المضادة للدبابات أو المضادة للأشخاص أو النوعين معاً. ويعتبر حقل الالغام Champ de mines من اكثر الموانع فاعلية وقدرة على مفاجأة العدو وإعاقة تقدمه. ولقد استخدم هذا النوع من الموانع على نطاق واسع خلال الحرب العالمية الثانية، وبرع الالمان في استخدامه، وكانوا يطبقون خلال هذا الاستخدام اساليب مبتكرة وخيالا خلاقاً، وساعدهم على تحقيق ذلك تقدمهم التقني الصناعي، وتشكيل مكاتب دراسات متخصصة في تطوير حقول الالغام واساليب زرعها وتعليمها. ثم اخذت بقية الجيوش عن الالمان أساليبهم في زرع حقول الالغام التي غدت عنصراً أساسياً من عناصر اعداد الأرض دفاعياً، وأثرت بشكل ملحوظ على اساليب القتال في جميع الحروب التي اندلعت بعد الحرب العالمية الثانية.

وتأتي أهمية حقول الالغــام بالنسبة إلى الموانع الاصطناعية الاخرى من قلة تكاليفهــا وسهولة وسرعة زرعها، وقدرتها على إعاقة الهجمات الكبيرة وإعاقــة تسلل الوحدات الصغرى، وتأثيرهـــا المعنوي والمادي على القوات المهاجمة خلال مرحلتي الهجوم والمطاردة.

تستخدم حقول الالغام في الهجوم لتغطية جبهة ومجنبات القوات الأمامية بعد احتـــلال الأرض، وتستخدمها الموجات الأولى عند العبور لحمايـــة رؤوس الجسور من الهجمات المعاكسة، كـــما يستخدمها المظليون لحماية أنفسهم من المفاجأة. ولكن الاستخدام الأساسي لحقول الالغام يكون في الدفاع وفي القتال التراجعي. وتكون مهمتها في هذه الحالة الاخيرة: تأخير العدو ومنعه من الاندفاع بالعمق والقيام بالمطاردة. ولكي يحقق حقل الالغام الفاعلية القصوى ضد العدو، مع حماية القطعات الصديقة من الوقوع في حقول الالغـــام الصديقة نفسها، تراعي الجيوش مجموعة من القواعد التكتيكية والتقنية.

القواعد التكتيكية: وتتمثل في: ١ – الابداع والمبادهة عند زرع حقل الالغام، ٢ – تنسيق حقل الالغام مع بقية الموانع الطبيعية والاصطناعية، ٣ – تمويه حقول الالغام وتفخيخها لتحقيق القسط الاكبر من المفاجأة، ٤ – إعطاء حقل الالغام العمق الكافي ووضع الحقول المتعاقبة أمام الخط الدفاعي الأول وفي عمق المنطقة الدفاعية، ٥ – تغطية

حقل الالغام بالنيران المضادة للافراد والنيران المضادة للدبابات ، ٦ – وضع حقول الالغام بحيث لا تعيق الاتصال بين القطعات وتسمح بالمناورة بالقوات وشن الهجمات المعاكسة ، ٧ – تأمين الحماية الذاتية لحقل الالغام المضاد للدبابات عن طريق دعمه بحقل الغام مضاد للاشخاص . وتزداد الحاجة لهذا التدبير كلما تناقصت امكانات ضرب الحقول م/د بالنيران المضادة للأفراد ، ٧ – استخدام مختلف أساليب الخداع عند اختيار مكان حقل الالغام .

القواعد التقنية : وتتمثل في : ١ – إبعاد الألغام عن بعضها مسافة ٥ – ٦ أمتار حتّى لا ينفجر لغم من قوة الضغط الناجمة عن انفجار لغم قريب آخر ، وحتّى لا تفجر قنابل مدفعية العدو عدداً كبيراً من الالغام بآن واحد . ولتأمين سد المسافة الواقعة بين لغمين تكون الالغام الموضوعة على الخطوط المتعاقبة مزروعة بشكل شطرنجي ، ٢ – تزرع الالغام في الحقل على ٤ –٨ صفوف متعاقبة بحيث يكون عمق الحقل ٥٠ متراً ، ٣ – لزيادة كثافة الحقل تزداد عدد الصفوف بدلا من انقاص المسافة بين الالغام أو الصفوف ، ٤ – يعلم حقل الالغام بشكل يسمح للقطعات الصديقة عند اللزوم بتحديد مكان الحقل ومكان كل لغم من ألغامه، ويتم ذلك عن طريق رسم مخطط يحدد مكان الحقل بالنسبة إلى نقاط علام مميزة على الأرض وعلى الخارطة العسكرية ، كما يحدد عدد صفوف حقل الالغام والمسافة بين هذه الصفوف وبين الالغام في كل صف ، وعدد ونوع الالغام المستخدمة ، والافخاخ المزروعة مع الالغام ، ومكان الثغرات المفتوحة مسبقاً في حقل الصديق (انظر الثغرة في حقل الالغام). ٥ – يحدد المحيط الخارجي لحقل الالغام ويؤشر بشكل يضمن عدم دخول القطعات الصديقة إلى الحقل عن طريق الخطأ . ويستخدم التحديد والتأشير على مقربة من العدو وسائط وعلامات لا تلفت انظار العدو ولا يمكن أن يلاحظها إلا الذي وضعها . ومع الابتعاد عن العدو يحدد المحيط الخارجي بشبكة شائكة مطوية (كونسرتينا) ، وفي العمق الدفاعي يحاط الحقل بسياج شائك يحمل مثلثات حمراء (كل ٢٥ متراً) وكتابات واشارات خطر تدل على وجود حقل الالغام . ومن الضروري خداع عملاء العدو وذلك بجعل سياج التحديد غير مواز للحقل ، وبنصب سياج تحديد حول حقول الغام كاذبة . أما إخفاء السياج عن الرصد الجوي المعادي فيتم باستخدام خطوط الأرض بشكل جيد ، ونصب

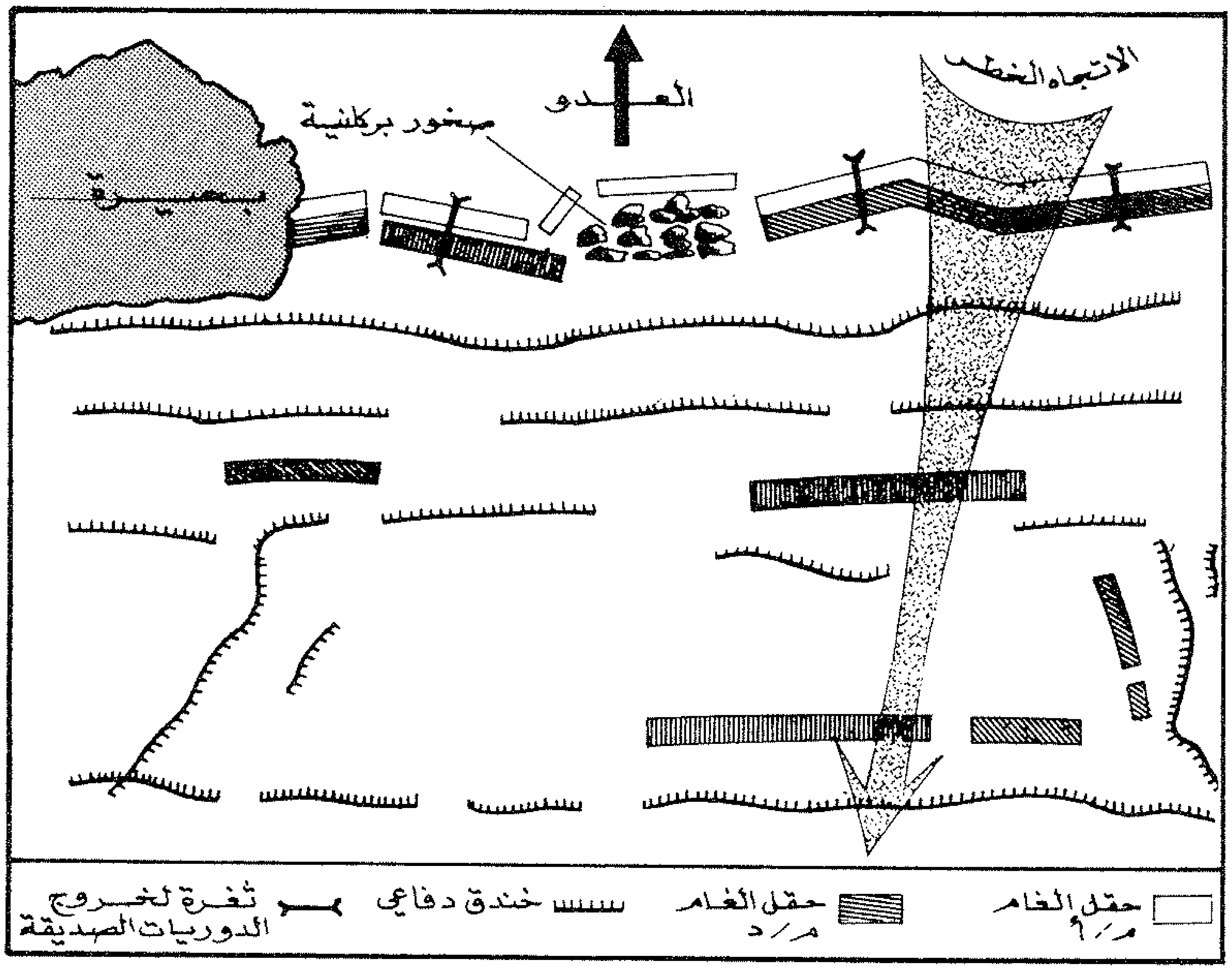

حقول ألغام في منطقة دفاعية منظمة على أساس الخنادق المتصلة

حقول ألغام في منطقة دفاعية منظمة على أساس نقاط استناد مغلقة

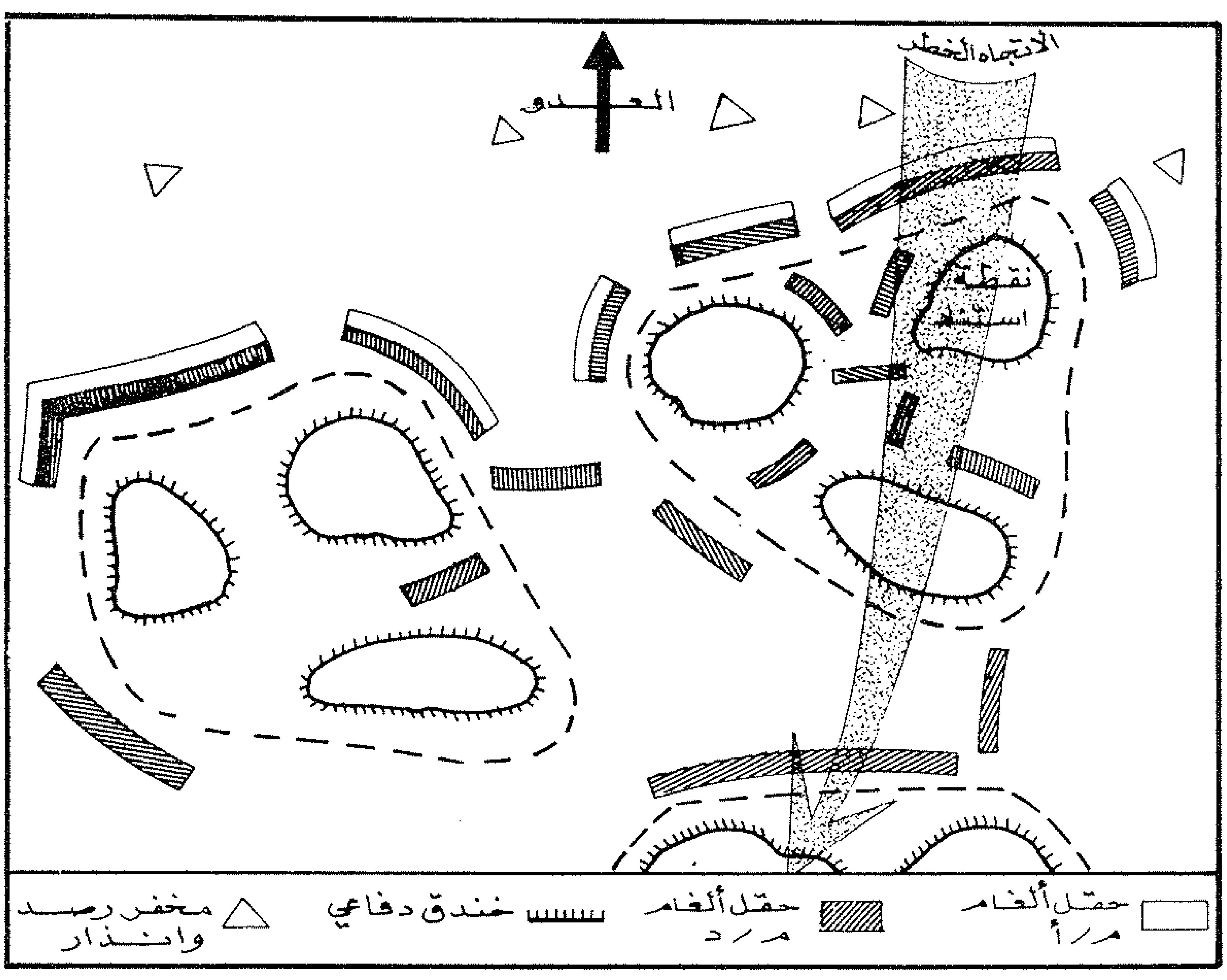

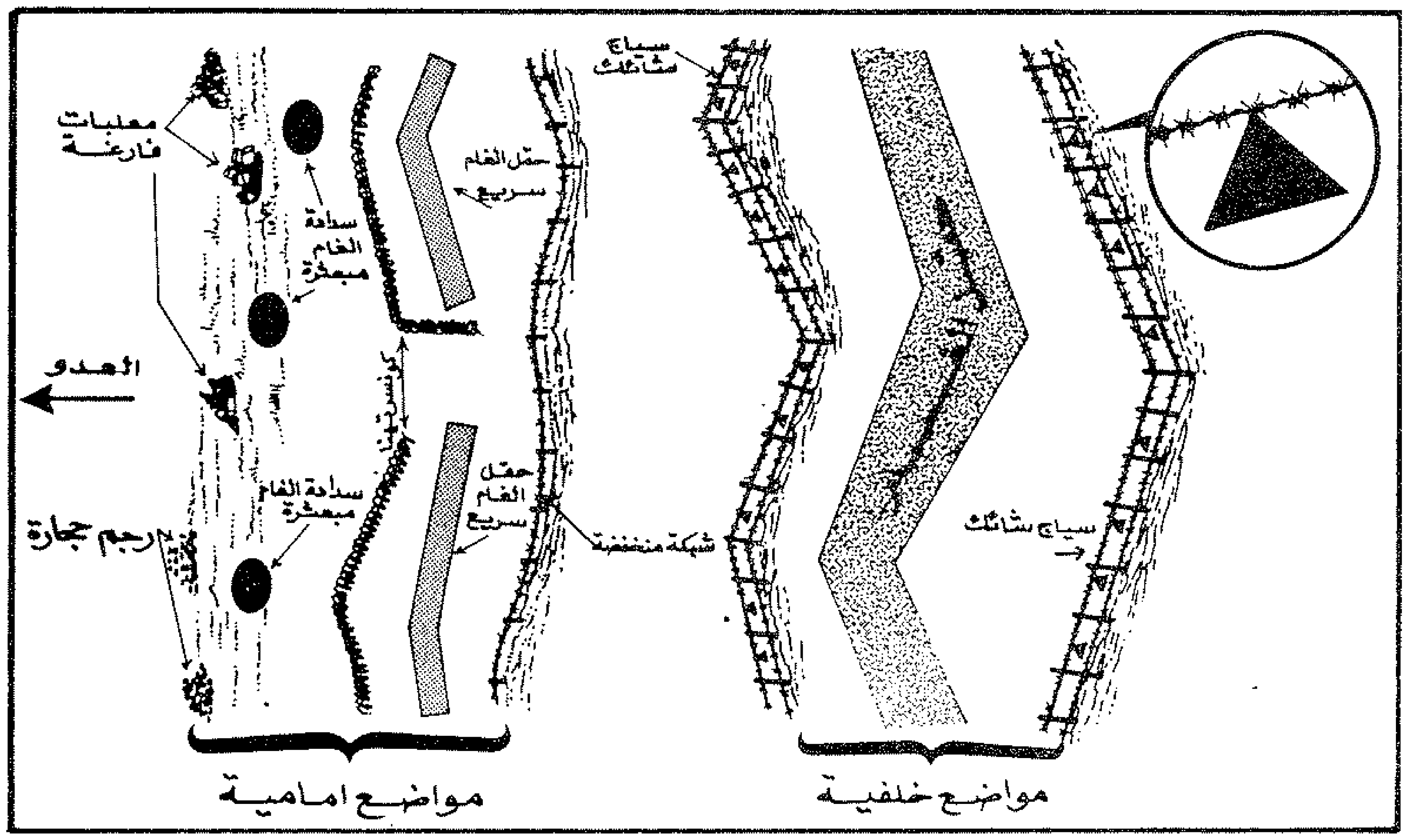

مخطط تحديد وتعليم حقول الألغام من الأمام إلى الخلف

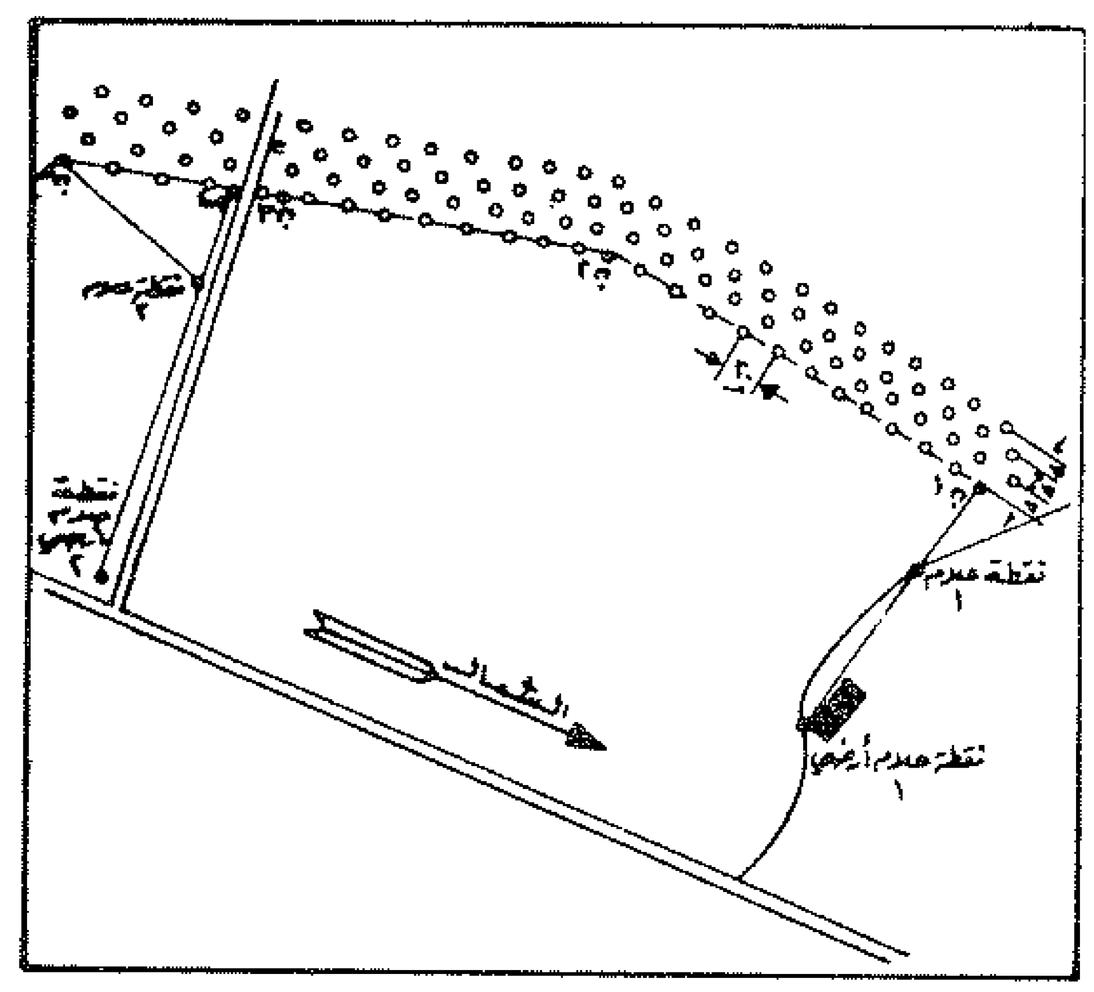

نموذج حقل ألغام « م/أ » سريع ونظامي

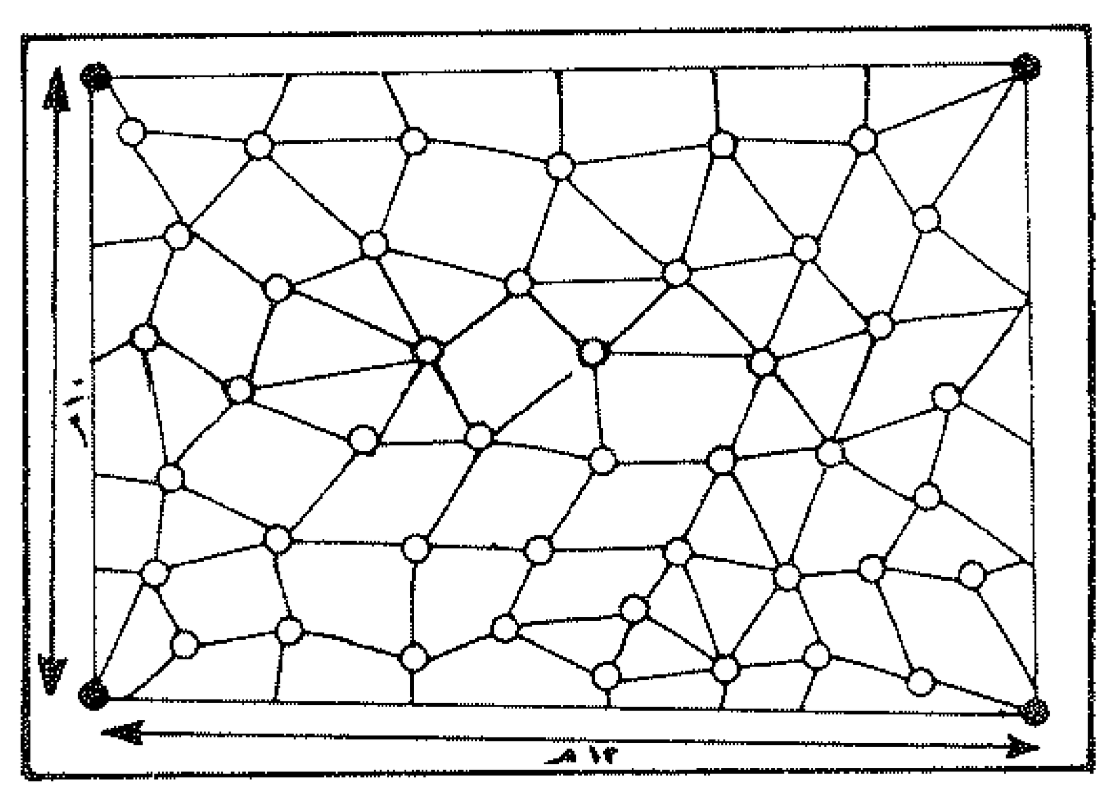

شبكة لزرع الألغام بخطوط غير منتظمة

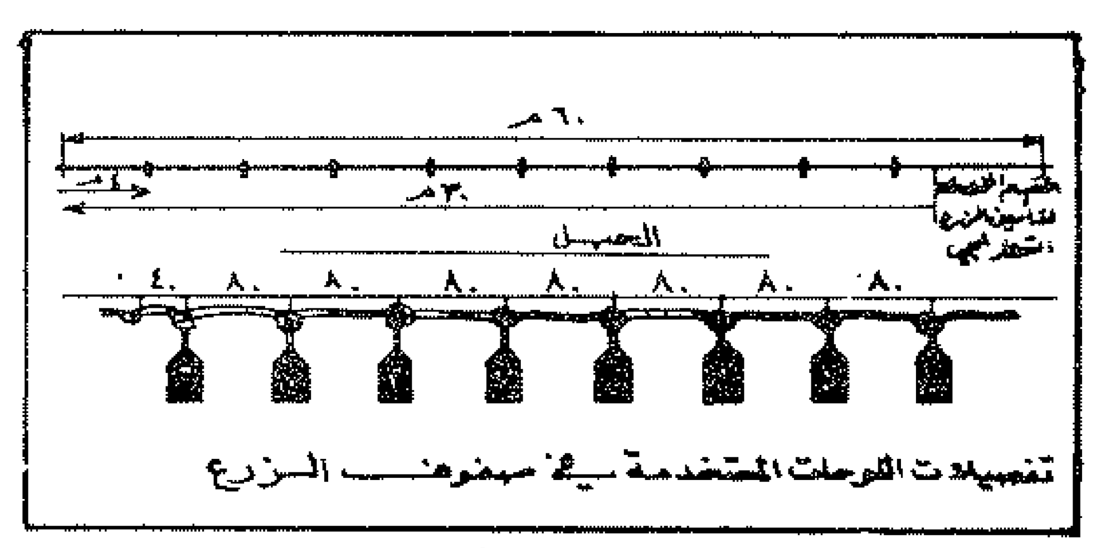

حبل لزرع حقل ألغام نظامي

السياج فوق الخطوط الأرضية التي تندمج في الصورة الجوية مع السياج

زرع حقل الألغام : تزرع حقول الألغام المضادة للأشخاص أمام الخط الدفاعي الأول ، وفي كل مكان يحتمل أن يتسلل جنود المشاة منه . وتزرع في عمق الدفاع في المناطق المحتملة لنزول المظليين . وتزرع حقول الالغام المضادة للدبابات في المناطق الصالحة لتقدم الدبابات أمام الخط الدفاعي الأول وفي عمق المنطقة الدفاعية وحول نقاط الاستناد المغلقة أو في الفرجات الواقعة بينها . كما تزرع في المطارات وأراضي الهبوط المهجورة أو التي يتم الانسحاب منها . أما حقول الالغام المضادة للانزال فتزرع في الأماكن الصالحة لتقدم قوارب الانزال أو العربات البرمائية على الضفة الصديقة للنهر أو على الشاطئ الذي يجري الدفاع عنه .

وبما أن حقول الالغام تعرقل حركة الصديق مثلما تعرقل حركة العدو ، فان من الضروري زرعها بشكل يضمن تنفيذ المناورة الدفاعية العامة على أحسن وجه وفق الخطة الدفاعية للقطعة الكبرى . ولهذا تتركز صلاحية تحديد مكان وعمق حقول الالغام النظامية بيد قائد القطعة الكبرى (الفرقة أو الفيلق) ، أما الالغام المبعثرة التي تزرع مؤقتاً أمام الوحدة ضمن الحيطة المؤقتة خلال ليلة واحدة ، فان صلاحية تحديد مكان زرعها تقع على عاتق قادة الوحدات من مستوى لواء وكتيبة . ولا يملك قادة الوحدات الأصغر صلاحية اصدار الأوامر بزرع الالغام إلا نادراً وفي حالة الانعزال الكامل عن القيادة الأكبر

تزرع الألغام في الحقل النظامي على خطوط متوازية متباعدة مسافة ٥ — ٧ أمتار . ويكون عدد خطوط الحقل النظامي ثمانية خطوط . أما الحقل السريع فيمكن أن يتألف من ٤ — ٥ خطوط ألغام . ويستخدم في الزرع عدة طرق تختلف باختلاف الشروط العملية القائمة ، وطبيعة الحقل المطلوب زرعه ، ونوع الالغام المستخدمة . وأهم الطرق لزرع حقول الالغام هي : ١ — الزرع بواسطة شبكة (١٠×١٢ متر) ذات فتحات تحدد موقع الالغام ، ٢ — الزرع السريع بالخطوة ، ٣ — الزرع بالخطوة والسيارة ، ٤ — الزرع مع استخدام حبل التحديد ذي الحلقات ، ٥ — الزرع بواسطة المجموعات النجمية ، ٦ — الزرع الآلي بواسطة العربة الخاصة بزرع الالغام (انظر مفرزة السدود المتحركة) . ومهما كانت طريقة الزرع المستخدمة فان من الضروري تسجيلها وذكر تفصيلاتها بدقة في اضبارة الالغام التي تنظم على نسختين ، تحفظ إحداهما في هيئة أركان قيادة القطعة الكبرى ، وتحفظ الأخرى في قيادة الجيش .

تتأثر الألغام عادة بالعوامل الجوية ، فتفقد حساسيتها أو تضعف قدرتها على التدمير ، الأمر الذي يجعل حقل الالغام يفقد جزءاً من فاعليته . وفي هذه الحالة ، تلجأ القطعات المدافعة إلى تدعيم الحقل بخط أو خطين أو أكثر . ويتناسب عدد الخطوط مع نسبة فقدان الفاعلية التي أصيب بها الحقل . وتلجأ القطعات المدافعة إلى الوسيلة نفسها اذا قصف العدو حقل الألغام بالمدفعية وفجر بعض ألغامه وأفقده جزءاً من فاعليته ، أو اذا أدى دخول الحيوانات البرية إلى الحقل إلى تفجير بعض الالغام (وخاصة المضادة للاشخاص) .

ولا تكتفي القطعات بزرع حقل ألغام واحد أمامها في حالة الدفاع الطويل ، أو عندما يكون خطر الهجوم المدرع كبيراً . ولكنها تلجأ إلى زرع حقول متعاقبة حتى يصل عمق المنطقة الملغومة إلى ٢٠٠ — ٥٠٠ متراً . ولقد استخدمت الجيوش هذه الوسيلة في الحرب العالمية الثانية عند الدفاع في الصحراء أو في السهوب ، أو على المحاور الخطرة في الاراضي العادية .

كثافة حقل الالغام : تحسب كثافة حقل الالغام بتقسيم عدد الالغام المزروعة في جبهة ما على عرض هذه الجبهة بالامتار . وتكون كثافة الالغام في الحقل السريع لغم في كل متر من عرض الحقل ، أما الكثافة في الحقل النظامي فهي تعادل ١٫٥ — ٢ لغم/متر . وقد تصل الكثافة عند زرع حقول ألغام

متعاقبة متلاصقة في الأراضي الصالحة لمناورة الدبابات إلى ٦ — ١٠ ألغام/متر . أما كثافة حقول الالغام في جبهة معينة فتحسب على اساس تقسيم عدد الالغام المزروعة في الحقول المتعاقبة الموجودة في عمق الدفاع على عرض الجبهة بالمتر . ومن المؤكد أن هذه الكثافة غير متساوية في كل مكان من الجبهة ، فهي تزيد على المحاور الرئيسية الخطرة الصالحة للاختراق المعادي المدرع ، وتنقص على المحاور الثانوية .

(١) حقل الرمي (ميدان الرمي)

حقل الرمي : Champ de tir هو أقسومة الأرض التي تغطيها نيران الرمي الساف لسلاح من اسلحة الرمي المستقيم ، أو تغطيها نيران الرمي المنحني أو السابح للاسلحة الخاصة بهذه الرمايات . وقد يكون هذا الحقل قطاعاً من الأرض محدداً من اليمين واليسار بحواجز طبيعية أو اصطناعية ، أو بقدرة السلاح على الحركة إلى اليمين أو اليسار (زاوية الحركة الأفقية) ، كما قد يكون ممتداً في الاتجاه على ٣٦٠ درجة . ويعادل عمق حقل الرمي بالنسبة إلى أسلحة الرمي المستقيم ، المدى القتالي لهذه الاسلحة . أما بالنسبة إلى أسلحة الرمي المنحني أو السابح ، فان عمق حقل الرمي يكون محصوراً بين المدى الأقصى والمدى الأدنى لهذه الأسلحة .

يكون حقل رمي الاسلحة ذات الرمي المستقيم متكاملا ومتصلا في الأراضي المنبسطة والمكشوفة ، ولكنه يغدو متقطعاً بالمدى أو بالاتجاه في الأراضي المتعرجة أو المغطاة في بعض مناطقها بالمزروعات أو الأبنية . ويأخذ هذا التقطع شكل مناطق ميتة لا تصلها نيران اسلحة الرمي المستقيم . ويكون حقل رمي اسلحة الرمي المنحني أو السابح متكاملا ومتصلا حتى في الأراضي المتعرجة أو المغطاة بالمزروعات والأبنية ، نظراً لأن انحناء محرك الرماية لهذه الاسلحة يسمح بضرب المناطق الميتة الداخلة ضمن إطار حقل الرمي . وينطبق هذا القول على حقول الرمي في مختلف الأراضي ، ولكنه لا ينطبق على حقول الرمي في الجبال ، نظراً لأن تضاريس الأرض وعمق الوديان ومحدودية زوايا الرمي بالارتفاع تؤدي في كثير من الحالات إلى وجود أراضي ميتة عند الرمي بأسلحة الرمي السابح ، بل وعند الرمي بأسلحة الرمي المنحني أحياناً .

لتوسيع حقل الرمي أمام اسلحة الرمي المستقيم يتم اتخاذ التدابير التالية كلهـــا أو بعضها :

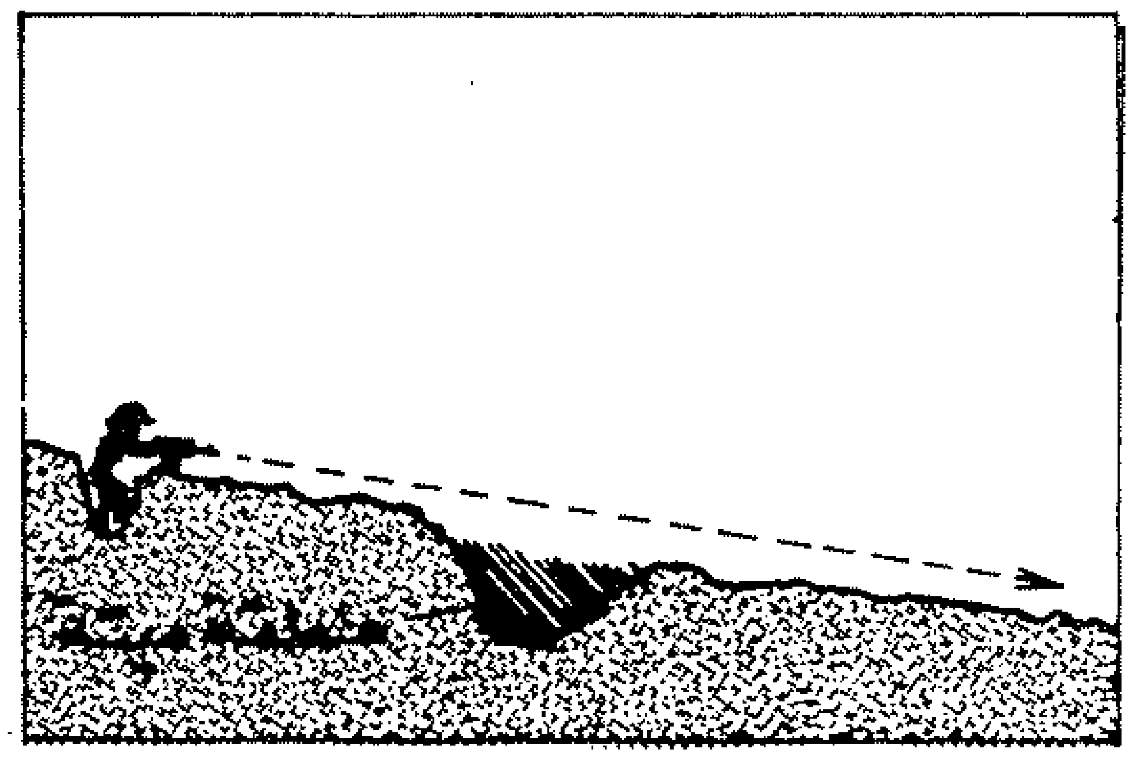

منطقة ميتة في رمي مستقيم

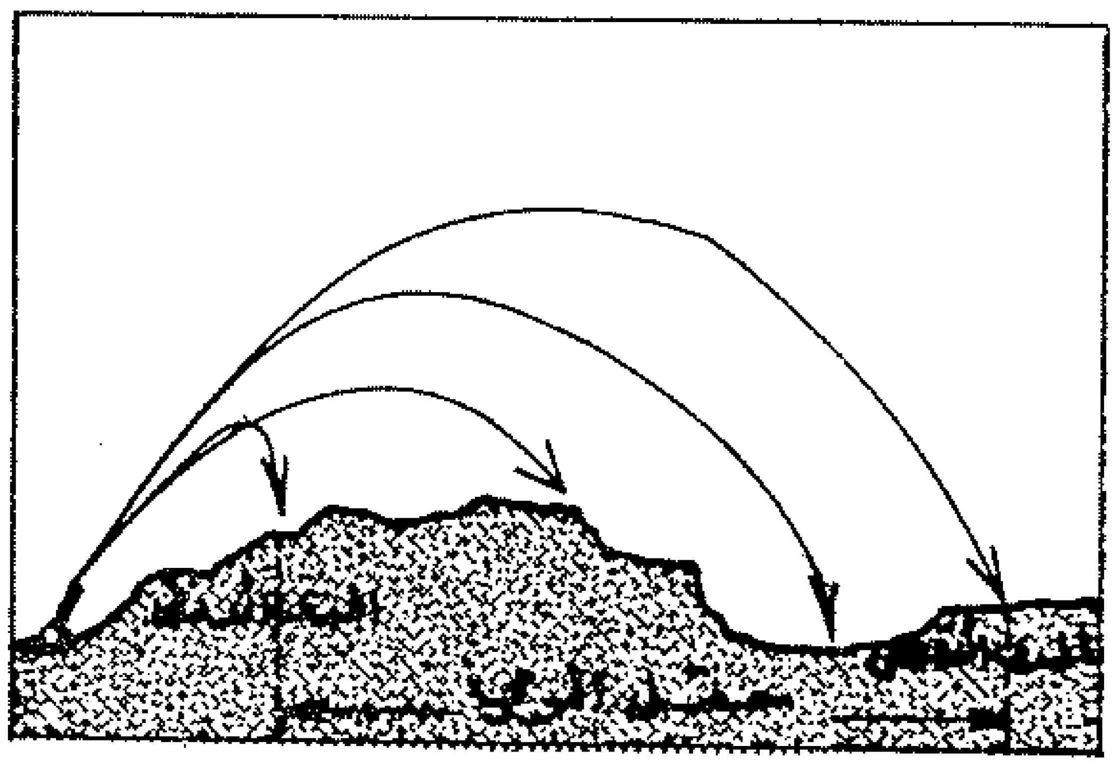
حقل رمي هاون

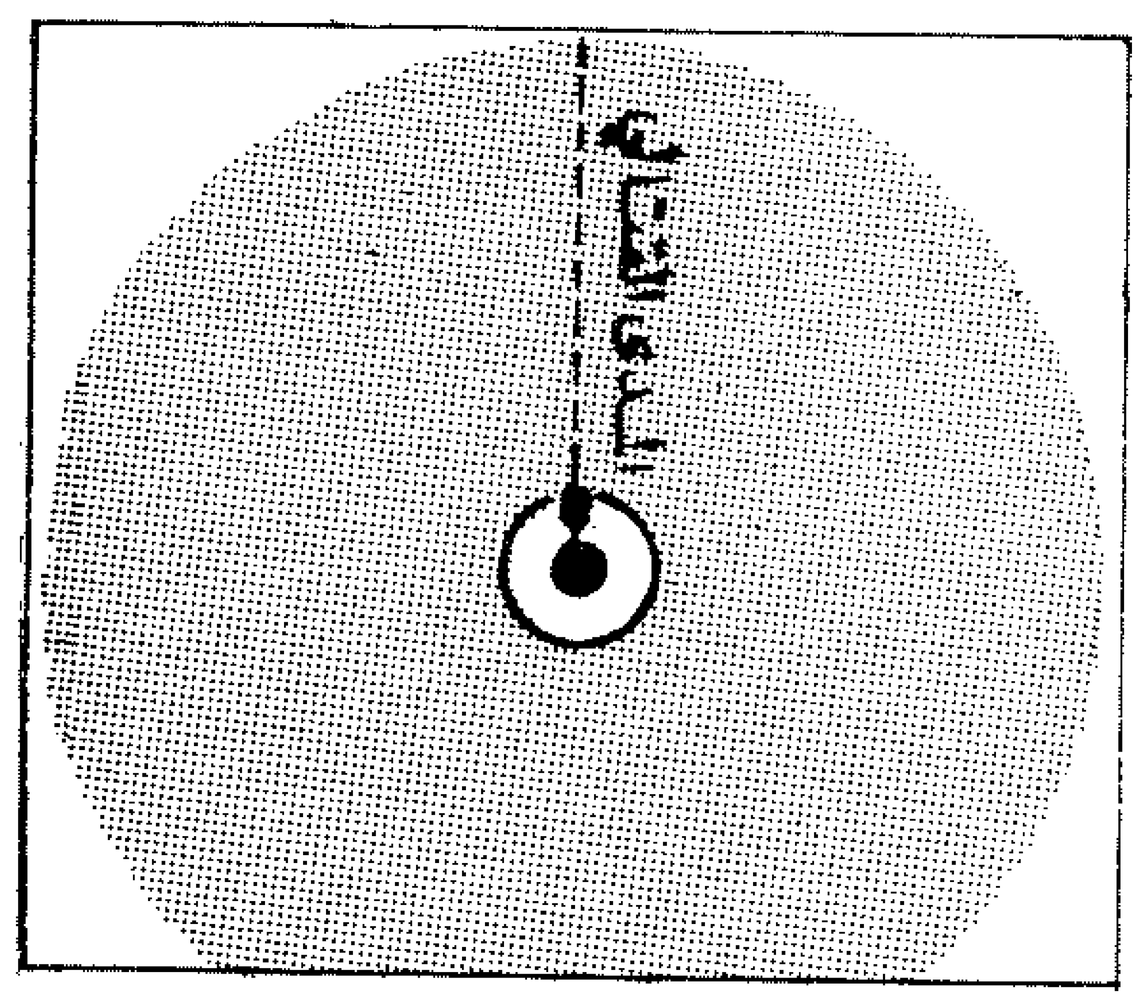

حقل رمي رشاش في برج دوار

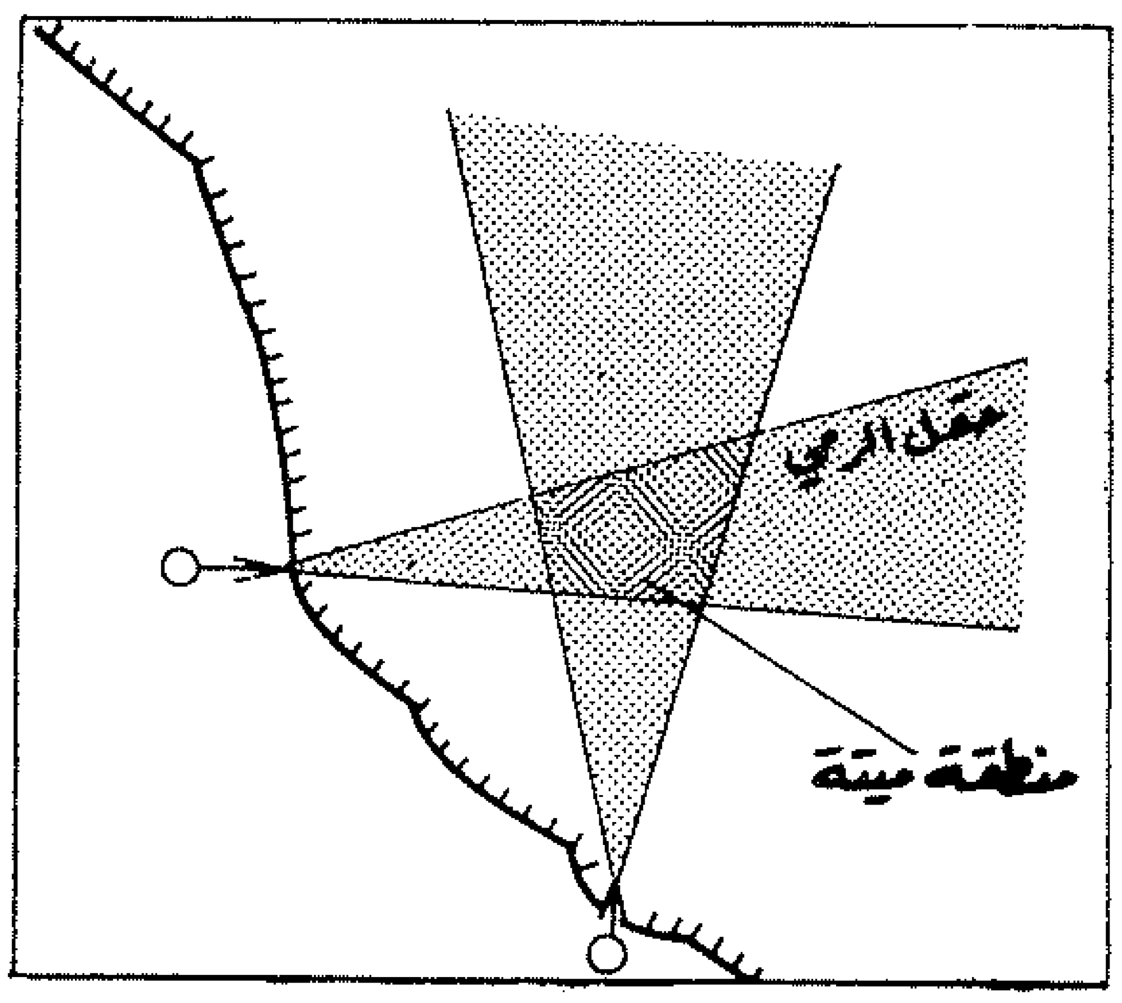

تكميل حقل رمي متقطع

هامش حيطة جانبية في حقل رمي

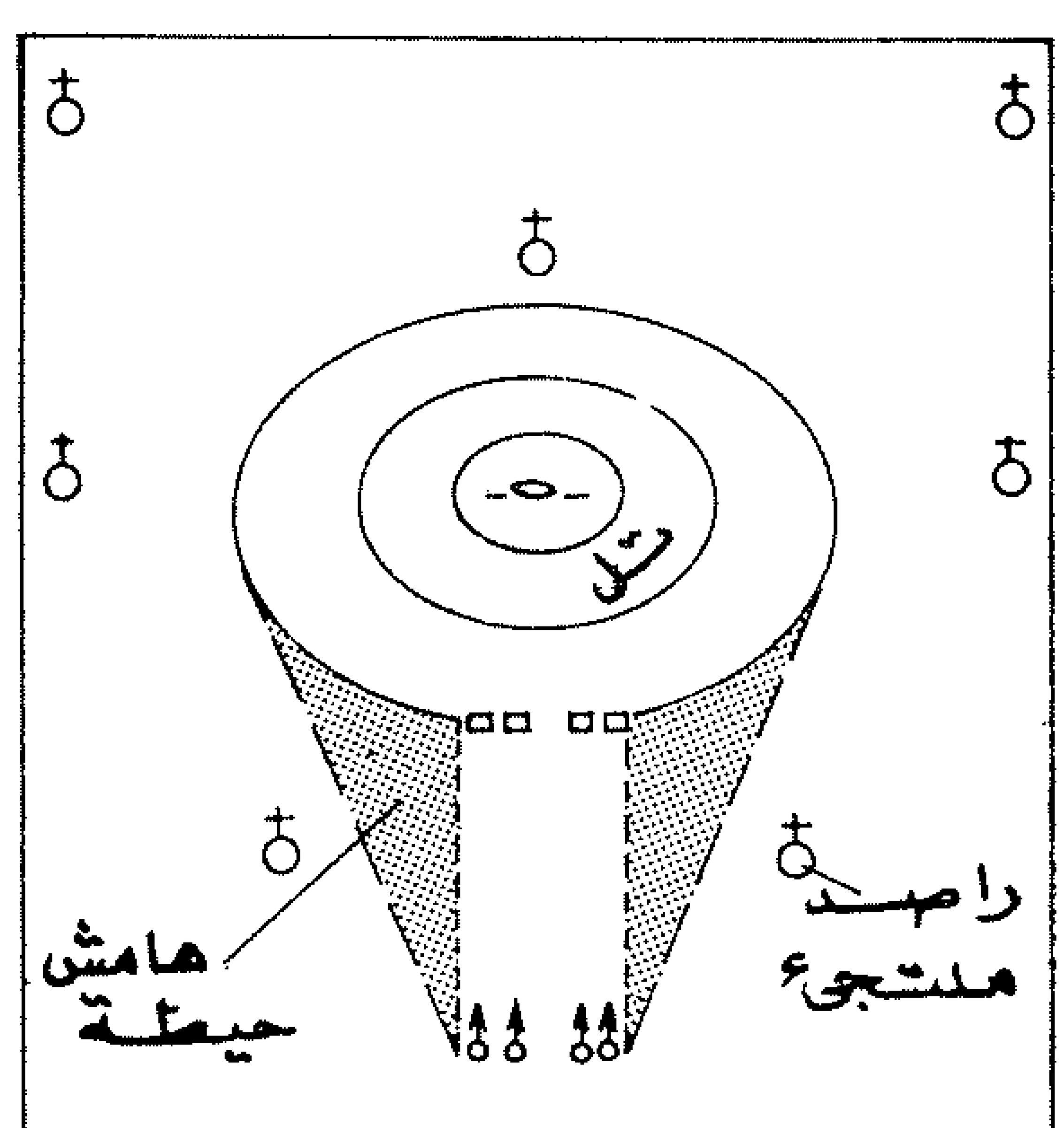

حقل رمي رشاش يرمي من كوة (مزغل)

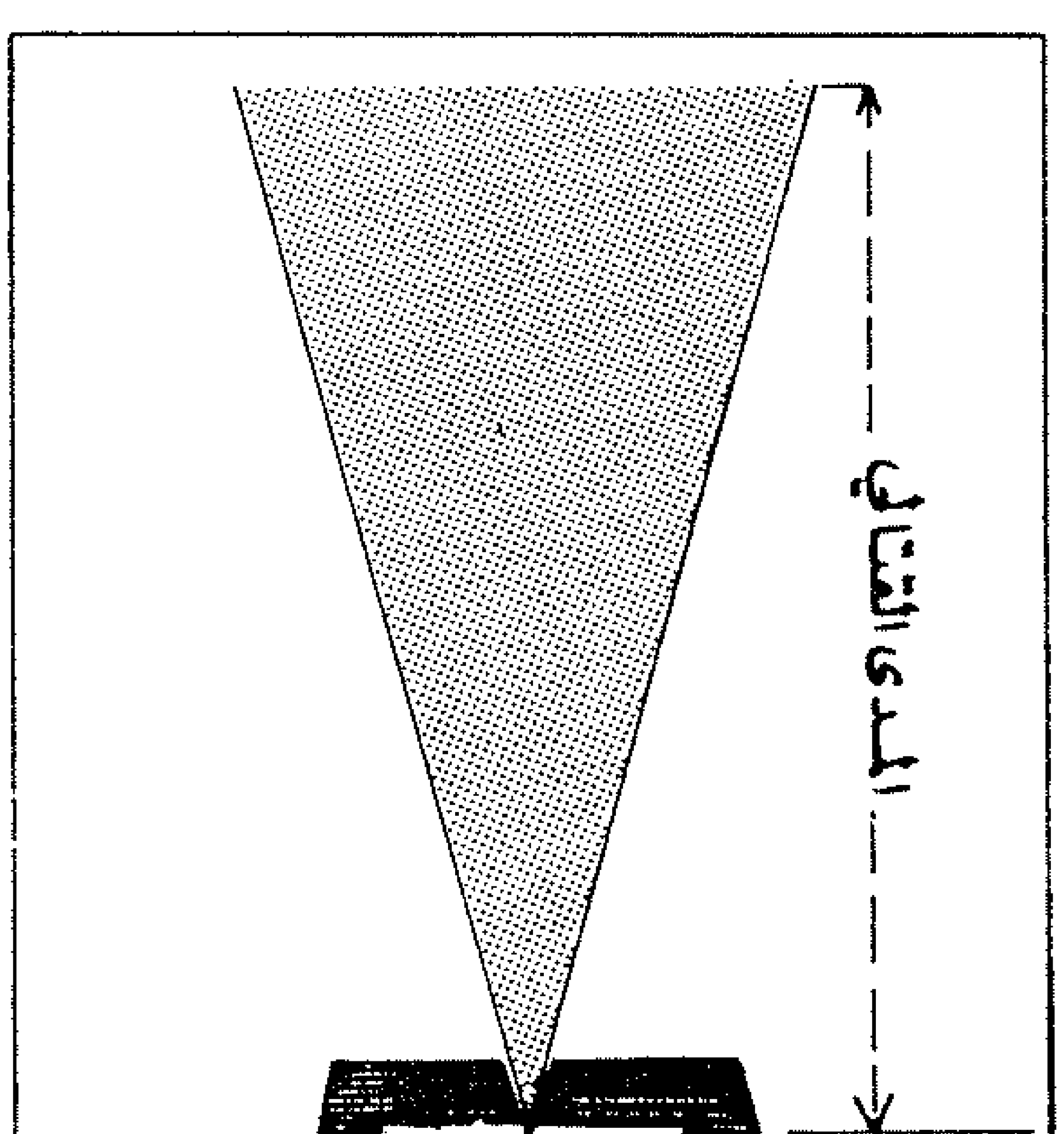

١ – حسن اختيار موقع السلاح ، ٢ – اختيار موقع تبادلي يضمن وجود السلاح فيه إلغاء بعض المناطق الميتة أو كلها وتنقل السلاح بين الموقع الاصلي والموقع التبادلي حسب الحاجة ، ٣ – إزالة الحواجز الطبيعية أو الاصطناعية التي تقطع حقل الرمي ، وتستخدم القطعات لهذا الغرض عدة اساليب كاحراق النباتات أو قطعها ، واستخدام المتفجرات لإزالة الجدران ، واستخدام البلدوزرات لإزالة ثنيات الأرض الصغيرة .

إن حقل الرمي لاسلحة الرمي المنحني غير مرتبط بامكانية الرؤية أو بطبيعة الأحوال الجوية على حين أن حقل الرمي لاسلحة الرمي المستقيم مرتبط بامكانية الرؤية ومتطابق إلى حد ما مع حقل النظر (انظر حقل النظر) . وهو يتأثر بالأحوال الجوية ، وتنقص ابعاده في الليل ، والضباب ، والعواصف الرملية ، والأيام الغائمة أو الماطرة ، وفي الساعات التي تكون فيها الشمس في وجه الرامي . وتزيد في أيام الصحو ، وفي الساعات التي تكون فيها الشمس وراء الرامي . وتتأثر ابعاد حقل الرمي ليلا حسبما يكون الرمي بدون استخدام أجهزة رؤية ليلية ، أو مع استخدام هذه الأجهزة ، أو في ظروف الانارة الاصطناعية ، وهي تحدد بقدرة اجهزة الرؤية الليلية ، وبمدى الرؤية في حالة الانارة أو بدون إنارة .

ورغم قدرة معظم أسلحة الرمي المستقيم على الرمي بزاوية أفقية ٣٦٠ درجة ، فان وجود السلاح داخل التحصينات ، واضطراره إلى الرمي من خلال كوة معقل التحصينات (الدشمة) يحددان حقل الرمي بالاتجاه بامكانية حركة السبطانة عبر الكوة . وتلجأ بعض التحصينات إلى التخلص من هذا التحديد عن طريق خلق الأبراج الدوارة للاسلحة (انظر البرج والتحصينات) ، الأمر الذي يسمح بتأمين الوقاية مع امكانية الرمي في جميع الاتجاهات .

(١) حقل (ميدان) رمي التدريب

إن حقل رمي التدريب : Champ de tir d'instruction (أو Polygones للمدفعية ، و Stands de tir للاسلحة الخفيفة) ، عبارة عن قطعة الأرض المخصصة للتدريب على الرمي . وتكون تابعة لقطعة عسكرية متمركزة في مكان ما ، أو لقيادة موقع يضم عدة قطعات عسكرية .

تكون أبعاد حقل الرمي متناسبة مع نوع الرمايات المنوي اجراؤها ، إذ لا يزيد طول حقل الرمي اللازم لرمايات البنادق والرشاشات عن ٤٠٠ – ٦٠٠ متر ولا يزيد عرضه عن ٢٠٠ متر ، على حين تكون ابعاد حقل الرمي اللازم لرمايات المدفعية والهاونات والصواريخ الموجهة ومدافع الدبابات متناسبة مع مدى هذه الأسلحة . ويتم اختيار حقل الرمي عادة في مناطق غير آهلة بالسكان ، ويكون حقل رمي البنادق والرشاشات مستنداً إلى مرتفع أو جرف عال لإيقاف الطلقات ومنعها من متابعة مسارها حتى المدى الأقصى للسلاح بعد إصابة الهدف . ويشترط في هذه الحالة أن يكون ارتفاع الجرف أو المرتفع اكثر من ٢٠ – ٢٥ متراً عند الرمي من مسافة ٢٠٠ متر ، لضمان قدرته على إيقاف الطلقات المتناثرة بالارتفاع ، ولضمان ذهاب الطلقات المتناثرة التي تتجاوز الحاجز من الأعلى ، إلى مدى يفقدها سرعتها ، ويجعلها غير قادرة على التأثير في نقطة السقوط . وكلما زاد بعد الرمي عن المرتفع أو الجرف كان من الضروري وجود مرتفع أو جرف أعلى . وعند عدم توفر مرتفع أو جرف يبنى جدار عال على عرض حقل الرمي ويردم بالتراب من جهة الرمي لاحتواء الطلقات ومنع الدليف (انزلاق الطلقات) .

لا يمكن الرمي في حقل الرمي إلا بعد اتخاذ تدابير حيطة مشددة تتمثل عند الرمي بالرشاشات والبنادق بالنقاط التالية : ١ – تثبيت الاسلحة على خط الرمي والانتباه إلى عدم انحرافها بسبب أخطاء الرماة ، ٢ – تثبيت مصادم زاوية الرمي في الاتجاه في الرشاشات لمنع انحراف الرشاش بشكل غير ارادي ، ٣ – إخلاء الأرض في حقل الرمي ، ٤ – وضع الاهداف عند منتصف الجرف أو المرتفع مع ترك مسافة خالية بين طرف الجرف أو المرتفع والحد الأقصى للاهداف ، وذلك لتأمين هامش حيطة جانبية ، ٥ – وضع رصاد ملتجئين إلى جانبي حقل الرمي لمنع الاشخاص من اجتيازه ، وتزويدهم بأجهزة اتصال وادوات انذار سمعية (صفارات ، أبواق) . وبصرية (شهب ، إشارة) ، ٦ – وضع رصاد ملتجئين وراء المرتفع أو الجرف لمنع الاشخاص من التقدم باتجاهه مع تزويدهم بنفس الاجهزة وادوات الانذار ، ٧ – رفع اعلام حمراء فوق المرتفع وحول حقل الرمي ، واعطاء اشارات انذار صوتية (صفارات وابواق) لتنبيه الاهالي لوجود رماية في حقل الرمي ، ٨ – تجهيز نقطة اسعاف ثابتة أو متحركة قرب حقل الرمي .

وعند اجراء التدريب العملي على الرمي بالهاونات والمدافع والدبابات والصواريخ الموجهة تتخذ التدابير التالية : ١ – تثبيت الاسلحة على خط الرمي لضمان عدم انحرافها بالاتجاه ، ٢ – تثبيت المصدم السفلي لزاوية الرمي بالارتفاع بالنسبة إلى الرشاشات والمدافع المضادة للطائرات لضمان عدم انخفاض زاوية الرمي إلى الحد الخطر ، ٣ – إخلاء الأرض بعرض ١ – ٢ كيلومتر على طول مسار القذائف حتى في حالات الرمي المنحني لضمان عدم إصابة الأهالي بالطلقات الشاردة التي تسقط قبل الوصول إلى الهدف بسبب نقص دفع الحشوة أو انفصام ذيل القذيفة ، ٤ – اخلاء الأرض في مكان الاهداف ضمن دائرة نصف قطرها ١ – ٢ كيلومتر ، ٥ – وضع مجموعات رصاد ملتجئة على جانبي حقل الرمي وتزويدهم بأجهزة الاتصال والانذار ، وبآلية قادرة على السير خارج الطرقات ، شريطة أن تكون مجموعات الرصاد متصلة مع بعضها بالنظر . وتكون مهمتها منع الاشخاص من التقدم باتجاه حقل الرمي ، ٦ – وضع مجموعات رصد ملتجئة حول دائرة الأمان المحيطة بالاهداف وتجهيزها كالمجموعات السابقة ، بالاضافة إلى سيارة اسعاف ، وتكون مهمتها منع الاشخاص من التقدم باتجاه منطقة الاهداف ، ٧ – رفع اعلام حمراء على جانبي حقل الرمي وحول منطقة الاهداف ، وإعطاء الاشارات الصوتية (صفارات وأبواق) لتنبيه الاهالي إلى وجود رماية ، ٨ – تجهيز نقطة اسعاف متحركة قرب مقر ضابط الرمي ، ٩ – اعلام السلطات المدنية قبل ٤٨ ساعة من الرمي عن وقت ومكان ونوع الرمي ، حتى تقوم اجهزة هذه السلطات بابلاغ القرى القريبة وتحذيرها .

يكون حقل الرمي بسيطاً أو مجهزاً . وحقل الرمي البسيط هو الحقل الذي تعد فيه مواضع الرمي للاسلحة وأماكن الأهداف ونقاط تمركز الرصاد الملتجئين لانذار الأهالي ، وتعلم حدوده وحدود المناطق الخطرة برواقم (رجوم) حجارة بيضاء واعلام كبيرة حمراء . أما حقل الرمي المجهز ، فهو الحقل المعد لرمايات متقدمة (رمايات قتال أو رمايات على أهداف متحركة أو قلابة) أو المعد لرمايات خاصة (رمي ضد الطائرات ، رمي ضد الدبابات) . ويشمل تجهيز هذا الحقل : اعداد مساند الرمي لمختلف اوضاع الرمايات ، وتجهيز الاهداف الثابتة والمتحركة والقلابة ، واعداد اجهزة تحريك الاهداف يدوياً أو كهربائياً ، واعداد اضاءة حقل الرمي للتدريب على الرمي الليلي ، وتزويد حقل الرمي بموانع طبيعية واصطناعية للتدريب على رمي القتال ، وتجهيز نقاط التجاء الرصاد . وربطها ببعضها ومع مقر ضابط

الرمي هاتفياً ، واعداد جهاز حركة الطائرات المصغرة لضبط التسديد ضد الطائرات ، واعداد معدات اطلاق البالونات الهوائية للرمي ضد الطائرات . واعداد سكك حركة الدبابات (الاهداف) المتحركة على خط جبهي أو عرضاني أو مائل ، تحديد الحقل بالرجوم والاعلام الحمراء .

(١) حقل النظر

هو أقسومة الأرض التي يغطيها الراصد بالنظر . وقد يكون هذا الحقل قطاعاً من الأرض محدداً من اليمين واليسار بحواجز طبيعية أو اصطناعية ، كما قد يكون ممتداً في الاتجاه على ٣٦٠ درجة . أما عمق حقل النظر فهو المسافة التي تفصل مكان تمركز الراصد عن أبعد خط يراه . ومن الطبيعي أن هذا العمق يزداد بازدياد ارتفاع مكان التمركز ، كما يزداد عند استخـــدام أجهزة الرصد المكبرة كالمناظير والتليسكوبات . وهو يأخذ بعداً كبيراً في الأرض المنبسطة المكشوفة الخالية من الحواجز الطبيعية أو الاصطناعية . ويصل إلى حدوده الدنيا في الغابات والمناطق المبنية أو المغطاة بالمزروعات . ويكون حقل النظر في الأراضي المنبسطة المكشوفة متكاملا ومتصلا أما في الأراضي المتعرجة أو المغطاة في بعض مناطقها بالمزروعات أو الابنية فيكون متقطعاً . ويأخذ هذا التقطع شكل مناطق ميتة في الأراضي المتعرجة ، أو مناطق محجوبة عن النظر في الأراضي المغطاة . ولتوسيع حقل النظر يتم اتخاذ التدابير التالية كلها أو بعضها : ١ – اختيار مكان مرتفع للرصد النهاري ، ٢ – تزويد الراصد بأجهزة الرصد المكبرة ، ٣ – تبديل مكان الراصد الذي يقطع حقل النظر أمامه حاجز طبيعي أو اصطناعي ، ٤ – في حالة عدم القدرة على تبديل مكان الراصد يزال الحاجز الطبيعي أو الاصطناعي الواقع أمامه (هدم جدار ، قطع أشجار أو أعشاب ، إزالة مرتفع ترابي بواسطة البلدوزر) . وعندما يتعذر تنفيذ ذلك ، ولتأمين تكاملية حقل النظر ، تغطى المنطقة المحجوبة من هذا الحقل بانظار راصد جانبي (أو أكثر) قادر على رؤية المنطقة (أو المناطق) المحجوبة أو الميتة . وتستخدم هذه الطريقة غالباً في الجبال ، والمناطق المبنية ، والمناطق المغطاة بمزروعات متباينة الارتفاع والكثافة .

تتأثر ابعاد حقل النظر بالأحوال الجوية ، فهي تنقص في الليل ، والضباب ، والعواصف الرملية ، والأيام الغائمة أو الماطرة ، وفي الساعات التي تكون فيها الشمس أمام الراصد ، وتزيد في أيام الصحو ، وفي الساعات التي تكون فيها الشمس وراء الراصد . ومن الضروري تحديد عمق حقل النظر في كل حالة من هذه الحالات ، بغية تحديد مهمات الراصد في كل حالة من الحالات ، ومعرفة عمق الرصد ومسافة الحيطة التي يقدمها هذا الرصد .

(٥) الحكام المحاربون

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٢) الحكومة العسكرية

الحكومة العسكرية أو حكومة الاحتلال الحربي هي حكومة انتقالية ، تدير منطقة محتلة بواسطة قوات مسلحة ، وتحل محل السلطات المدنية بعد ان تعجز هذه الاخيرة عن ممارسة وظائفها . فتقوم هذه الحكومة بممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية والقانونية . ويكون اشراف هذه الحكومة مباشراً من جانب القوات المحتلة ، او غير مباشر بواسطة مدنيين تعينهم قوات الاحتلال . وهذه الحكومة بطبيعتها تفرض سلطتها بالقوة ، ولكنها لا تعتبر (وفقاً للقوانين الدولية) حكومة استبدادية ، كما انه يعود للقانون الدولي فقط حق تحديد شرعيتها .

في العرف الدولي ، لكي تعتبر منطقة او اقليم ما محتلا يجب ان يكون فعلا تحت سلطة القوات المسلحة للعدو ، وذلك وفقاً لميثاق لاهاي (١٩٠٧) المتعلق بالحرب البرية وميثـــاق جنيف (١٩٢٩ ، ١٩٤٩) المتعلق بحماية المدنيين وممتلكاتهم إبان الاحتلال (انظر قانون الحرب) . ولا يترتب على الاحتلال الحربي انتقال ملكية الاقليم او المنطقة المحتلة الى الدولة المحتلة ، انما للدولة التي تتولى ممارسة الحقوق الدستورية اثناء مدة الاحتلال ، وذلك على النحو التالي :

١ – تتولى السلطات المحتلة إبان الاحتلال الحربي ادارة الاقليم او المنطقة المحتلة وذلك بأن تلجأ الى احدى الطريقتين : إما ابقاء الادارة القائمة في الاقليم او المنطقة وقت الاحتلال على ما هي عليه ، وتكتفي بمراقبتها وتوجيهها تبعاً لما تقتضيه مصالح الدولة المحتلة . واما استبدال هذه الادارة بادارة اخرى تقيمها الدولة المحتلة لخدمة مصالحها وتنفيذ رغباتها .

٢ – لا يجوز استبدال القوانين المعمول بها في الاقليم أو المنطقة المحتلة او تعديلها الا اذا دعت الحاجة الى ذلك ، اذ ينبغي على سلطات الاحتلال احترام هذه القوانين .

٣ – تبقى الهيئات القضائية قائمة بعملها ، إنما يجوز لسلطات الاحتلال إنشاء محاكم استثنائية تنظر بالجرائم التي يرتكبها افراد جيش الاحتلال او ترتكب ضدهم .

٤ – ينبغي على سلطات الاحتلال احترام حياة سكان الاقليم او المنطقـــة وشرفهم واملاكهم ومعتقداتهم .

٥ – يحق لسلطات الاحتلال ادارة اموال الدولة واستغلالها مع التزامها بالمحافظة عليها . لكنه لا يجوز الاستيلاء عليها او مصادرتها او نهبها . كما لا يحق الاستيلاء عـــلى بعض الاموال الخاصة بالافراد ، والتعرض للأماكن المخصصة للعبادة او للاعمـــال الخيرية او التعليم والفنون والعلوم والآثار التاريخية والتحف الفنية والعلمية .

ويعود للحاكم العسكري الذي يتولى ادارة هذه الحكومة (انظر الحاكم العسكري) تزويد هذا الاقليم او المنطقة بنظام وقوانين ومحاكم لإعادة الحكومة المدنية الوطنية الى ممارسة اعمالها . وغالباً ما تصدر الحكومة العسكرية قوانين تعرف بقوانين الطوارئ او القوانين الاستثنائية وذلك في صورة اوامر عسكرية او قرارات ، وتبقى هذه القوانين سارية المفعول ما دامت الظروف التي اقتضت تشريعها قائمة ، فإذا زالت هذه الظروف يسن قانون بإلغائها ويبطل مفعولها .

وقد يتولى ادارة الحكومة العسكرية في بعض المناطق سياسيون تعينهم سلطات الاحتلال بينما يتولى ادارة الحكومة العسكرية في مناطق اخرى حكام عسكريون . وقد مارست بريطانيا هذا النوع من الحكم في فرنسا بعد الحرب النابوليونية ، كما مارستها في كل من الهند ومصر وجنوب افريقيا ومناطق اخرى في العالم ، ومارستها المانيا وايطاليا في خلال الحرب العالمية الثانية في المناطق التي احتلتاها ، ومارستها السلطات الاسرائيلية في المناطق المحتلة في حرب ١٩٦٧ (باستثناء القدس التي ضمتهـــا الى اسرائيل) ولكنها لا تتقيد بكل التزامات الحكومة العسكرية إزاء الجماهير العربية القاطنة في المناطق المحتلة ، ولا تحترم حقوقهم وممتلكاتهم .

الحكومة العسكرية (أو حكومة الطوارىء) : هي حكومة انتقالية تفرضها القوات المسلحة في بلد ما ، لادارة شؤون هذا البلد محل السلطات المدنية بعد ان تعجز هذه الاخيرة عن ممارسة وظائفها . وتقوم هذه الحكومة بممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية والقانونية . وتشكل هذه الحكومة عادة في حـــالة الاضطرابات الداخلية الناجمة عن ضغوط عسكرية

خارجية او عن تناقضات اجتماعية داخلية كما تشكل على أثر انقلاب عسكري تتولى فيه القوات المسلحة زمام السلطة في البلاد (انظر الانقلاب العسكري). وتفرض هذه الحكومة سلطتها استناداً الى القوة المسلحة. ومع هذا فهي لا تأخذ طابعاً استبدادياً في حالة تشكيلها على أثر اضطرابات داخلية ناجمة عن ضغط عسكري خارجي، ولكنها تأخذ هذا الطابع غالباً في الحالات التي يتم فيها تشكيلها على أثر انقلاب عسكري او على أثر اضطرابات ناجمة عن تناقضات اجتماعية، ثم يزول هذا الطابع بالتدريج اذا حصلت الحكومة على التأييد الجماهيري خلال استفتاء عام يجري في ظل الحرية الانتخابية. اما اذا جرى الاستفتاء في جو من القهر فانها تبقى استبدادية تحت غطاء شرعي.

(٥) حلب (قلعة)

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٧-١٢) الحلف

اتفاقية رسمية تقتضي التزامات متبادلة بين دولتين او حزبين سياسيين. ويقال **حلف عائلي** عن كل اتفاق بين عدة حكام متحدين تربطهم رابطة الدم. وتعني هذه الكلمة بالتخصيص الحلف الذي نشأ سنة ١٧٦١ بين البوربون Bourbons الموجودين في فرنسا واسبانيا ونابولي وبارم.

الحلف الاستعماري Pacte Colonial: وهو النظام الذي خضعت له التجارة في المستعمرات الفرنسية حتى فترة انتصار مبادئ النظام الحر في عام ١٨٦٠. وكان يتلخص اساساً في الحق المطلق للدولة الأم في ارسال موادها المصنعة الى مستعمراتها والحصول على المواد الاولية اللازمة لصناعتها من هذه المستعمرات.

الحلف الرباعي Pacte à Quatre: وهو الحلف الذي اتفق عليه في روما في عام ١٩٣٣ بين فرنسا وايطاليا والمانيا لتنظيم العلاقات الاوروبية ولتفادي الاخطار الطارئة الناجمة عن الحرب.

ولقد عرف التاريخ احلافاً عديدة مثل حلف «ديلوس» الذي شكل من الدول الاغريقية برئاسة اثينا وكان مركزه معبد «آبولو» في جزيرة «ديلوس» اليونانية. وتكون الحلف الاول (٤٧٨ – ٤٠٤ ق.م) من اثينا وعدد من المدن الايونية Ioniennes لمتابعة الحرب بحراً ضد الفرس.

كما عرف العرب قبل الاسلام احلافاً منها: حلف المطيبين، وهو حلف عقدته عشيرة عبد مناف مع عدد من عشائر قريش ضد عبد الدار عندما أبى هؤلاء أن يتنازلوا عن الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها. وقد سمي هؤلاء بالمطيبين لأنهم غمسوا ايديهم في جفنة مملوءة بالطيب عند الكعبة ثم مسحوا الكعبة بأيديهم. وكذلك كان حلف الفضول وهو حلف عقدته بعض عشائر قريش للأخذ بناصر المظلومين. وقد شرب المتحالفون عند عقده من ماء زمزم. وقد شهد النبي (صلعم) حلف الفضول بخلاف حلف المطيبين الذي عقد قبل مولده.

وفي العام ١٦٦٨ تحالفت كل من انكلترا وهولندا والسويد ضد لويس الرابع عشر، ملك فرنسا، وعرف هذا الحلف باسم الحلف الثلاثي Triple Alliance. وفي العام ١٧١٨ تم التحالف بين كل من انكلترا وفرنسا وهولندا واسبانيا بغية المحافظة على معاهدة اوترخت Utrecht التي عرضت مشاريع الوزير الاسباني ألبروني Alberoni للخطر، والتي تهدف الى النهوض باسبانيا من انهيارها. وقد عرف هذا الحلف باسم الحلف الرباعي Alliance quadruple

وفي فترة ١٧٩٢ – ١٧٩٩ تحالفت القوى الاوروبية ضد فرنسا، وكان ذلك أثناء حروب الثورة الفرنسية (انظر الثورة الفرنسية) والحروب النابوليونية (انظر نابليون). وفي العام ١٨١٤ – ١٨١٥ تحالفت كل من انكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا ضد فرنسا. وفي العام ١٨١٥ تكون الحلف المقدس Alliance Sainte بين كل من اسكندر الاول، قيصر روسيا (الذي دعا الى تكوين هذا الحلف) وامبراطور النمسا، وملك بروسيا، كما انضم الى الحلف جميع ملوك اوروبا، ما عدا جورج الرابع ملك انكلترا، والبابا، وسلطان تركيا. وكانت غاية هذا الحلف المحافظة على معاهدة ١٨١٥ لحماية مطالب الليبراليين والوطنيين في دويلات ايطاليا وألمانيا. وشكلت هيئة روحية للحلف استمرت حتى ثورة ١٨٤٨ الفرنسية.

وفي العام ١٨٧٠ – ١٨٧١، تم تحالف دفاعي بين كل من ألمانيا والنمسا وروسيا ضد فرنسا. وعلى أثر التحريض الذي قام به بسمارك في العام ١٨٧٢ انسحب القيصر من الحلف الثلاثي في العام ١٨٨٦، واحتلت ايطاليا مكانه في العام ١٨٨٧. وفي العام ١٨٨٢ تم التحالف بين كل من المانيا والنمسا وايطاليا عرف بالحلف الثلاثي Alliance Triplice.

(١٢) الحلفاء

الحلفاء Les Alliés تعبير يدل على عدة دول مرتبطة بحلف. وقد أطلق اسم الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى على الدول المجابهة لدول الحلف المركزي (النمسا وهنغاريا وبلغاريا وألمانيا والامبراطورية العثمانية). وكانت دول الحلفاء تضم: بلجيكا (١٩١٤/٨/٤)، والبرازيل (١٩١٧/١٠/٢٦)، والامبراطورية البريطانية (١٩١٤/٨/٤)، والصين (١٩١٧/٨/١٤)، وكوستاريكا (١٩١٨/٥/٢٣)، وكوبا (١٩١٧/٤/٧)، وفرنسا (١٩١٤/٨/٣)، واليونان (١٩١٧/٦/٢٧) وغواتيمالا (١٩١٨/٤/٢٣)، وهاييتي (١٩١٨/٧/١٢)، وهندوراس (١٩١٨/٧/١٩)، وايطاليا (١٩١٥/٥/٢٣)، واليابان (١٩١٤/٨/٢٣)، وليبيريا (١٩١٧/٨/٤)، والجبل الاسود (١٩١٧/٨/٥)، ونيكاراغوا (١٩١٨/٥/٨)، وباناما (١٩١٧/٤/٧)، والبرتغال (١٩١٦/٣/٩)، ورومانيا (١٩١٦/٨/٢٧)، وروسيا (١٩١٤/٨/١)، وسان مارينو (١٩١٥/٦/٣)، وصربيا (١٩١٤/٧/٢٨)، وسيام (١٩١٧/٧/٢٢)، والولايات المتحدة (١٩١٧/٤/٦).

وفي الحرب العالمية الثانية اطلق اسم الحلفاء على الدول المجابهة لدول المحور (بلغاريا، وفنلندا، وألمانيا، وهنغاريا، وايطاليا، واليابان ورومانيا) وكانت هذه الدول: الأرجنتين (١٩٤٥/٣/٢٧)، واستراليا (١٩٣٩/٩/٣)، وبلجيكا (١٩٤٠/٥/١٠)، وبوليفيا (١٩٤٣/٤/٧)، والبرازيل (١٩٤٢/٨/٢٢)، وكندا (١٩٣٩/٩/١٠)، وتشيلي (١٩٤٥/٤/١١)، والصين (١٩٤١/١٢/٨)، وكولمبيا (١٩٤٣/١١/٢٦)، وكوستاريكا (١٩٤١/١٢/٨)، وكوبا (١٩٤١/١٢/٩)، وتشيكوسلوفاكيا (١٩٤١/١٢/١٦)، والدانيمارك (١٩٤٠/٤/٩)، وجمهورية الدومينيك (١٩٤١/١٢/٨)، والاكوادور (١٩٤٥/٢/٢)، ومصر (١٩٤٥/٢/٢٤)، والسلفادور (١٩٤١/١٢/٨)، واثيوبيا (١٩٤٢/١٢/١٤)، وفرنسا (١٩٣٩/٩/٣)، وبريطانيا العظمى (١٩٣٩/٩/٣)، واليونان (١٩٤٠/١٠/٢٨)، وغواتيمالا (١٩٤١/١٢/٩)، وهاييتي (١٩٤١/١٢/٨)، وهندوراس (١٩٤١/١٢/٨)، والهند (١٩٣٩/٩/٣)، وايران (١٩٤١/٨/٢٥)، والعراق (١٩٤٣/١/١٧)، ولبنان (١٩٤٥/٢/٢٧)، وليبيريا (١٩٤٤/١/٢٧)، واللوكسمبورغ (/١٠

٥/١٩٤٠) ، والمكسيك (٢٢/٥/١٩٤٢) ، وهولاندة (١٠/٥/١٩٤٠) ، ونيوزيلاندا (٣/ ٩/١٩٣٩) ، ونيكاراغوا (١١/١٢/١٩٤١) ، والنرويج (٩/٤/١٩٤٠) ، وباناما (٧/١٢/ ١٩٤١) ، والباراغواي (٧/٢/١٩٤٥) ، والبيرو (١٢/٢/١٩٤٥) ، وبولونيا (١/٩/١٩٣٩) ، والاتحاد السوفياتي (٢٢/٦/١٩٤١) ، وسان مارينو (٢١/٩/١٩٤٤) ، والمملكة العربية السعودية (١/٣/١٩٤٥) ، وجنوب افريقيا (٦/٩/١٩٣٩)، وسوريا (٨/٦/١٩٤١) ، وتركيا (٢٣/٢/١٩٤٥) والولايات المتحدة (٧/١٢/١٩٤١) ، والارغواي (١٥/٢/١٩٤٥) ، وفنزويلا (١٥/٢/١٩٤٥) ، ويوغوسلافيا (٦/٤/١٩٤١) .

(٨) حلف بغداد

(انظر الحلف المركزي)

(٨) حلف جنوب شرقي آسيا (سياتو)

هو حلف امبريالي، خلقته الولايات المتحدة الاميركية لتطويق الجهة الجنوبية الشرقية للمعسكر الاشتراكي .

أعلن في مانيلا عاصمة الفيليبين ، في يوم ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ ، عن توقيع معاهدة جنوب شرقي آسيا للدفاع الجماعي Ceato ، بين كل من استراليا وفرنسا ونيوزيلندا وباكستان والفيليبين وسيام والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية . وفي ١٩ شباط (فبراير) بدأ العمل لتنفيذ هذه المعاهدة بعد تصديق الفيليبين عليها . ولم يكن توقيع هذه الاتفاقية حدثاً طارئاً وانما سبقته اتصالات طويلة ومشاورات كثيرة تعود الى ايام الحرب العالمية الثانية .

كانت منطقة جنوب شرقي آسيا قبل هذا التاريخ من المناطق الخاضعة للاستعمار الغربي ، والتي تعيش على هامش التاريخ . ثم ايقظتها الحرب العالمية الثانية مع ما رافقها من احداث وشعارات بعضها طرحها اليابان (آسيا للآسيويين)، وبعضها طرحه المبدأ الشيوعي كالتحرر ، والنهب الاستعماري ، وبعضها جاء من الغرب المستعمر ذاته، كحق تقرير المصير والمساواة بين الشعوب والحرية الخ ... وكان من ظروف الحرب ان عمدت الدول المستعمرة الى تجنيد ابناء المناطق والاقاليم في جنوب شرقي آسيا ، فتكون لدى هذه الاقاليم قوات عسكرية بدرجة كافية من القوة . وعندما انتهت الحرب اخذت الاقنعة الاستعمارية في التساقط ، فحصلت في البداية الفيليبين وبورما وأندونيسيا على استقلالها ، وتفجرت الهند الصينية عن صراع دموي انتهى باستقلال فيتنام ، وانتصرت الثورة الشيوعية في الصين ، بينما كانت تايلاند من الدول التي حافظت على استقلالها باستمرار بسبب موقعها الجغرافي وتركها كحاجز بين مناطق المستعمرات الانجليزية والفرنسية .

وتحتل منطقة جنوب شرقي آسيا موقعاً استراتيجياً هاماً ، كما تتوفر فيها امكانات اقتصادية ضخمة وطاقات بشرية كبيرة . فن ناحية الموقع الاستراتيجي تحتل منطقة جنوب شرقي آسيا موقعاً مفتاحاً في آسيا ، وتسيطر على طرق المواصلات بين اوروبا والشرق الاقصى . وتنقسم هذه المنطقة جغرافياً الى منطقتين مميزتين : اولاهما ، القسم الرئيسي لجنوب شرقي آسيا ويضم مملكة تايلاند ، وجمهورية بورما ، والملايو ، وفيتنام ، والى الشرق والجنوب توجد اندونيسيا ، والفيليبين ، وبورنيو الشمالية ، وتيمور . وتشكل المنطقتان معاً حاجزاً بين المحيط الهندي والمحيط الهادي . وتتجمع سفن العالم جميعها عند مرورها بالمضائق والممرات المحدودة التي تقع بين هذا الحاجز الطبيعي . ومن أهم هذه المضائق والممرات مضيق مالاقا بين الملايو وسومطره ، ومضيق سوندة بين سومطره وجاوه ، وعلاوة على ذلك فهناك قاعدة سنغافوره التي تحتل اهمية خاصة لوقوعها عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، وقدرتها على السيطرة والتحكم بالمضيقين الرئيسيين (مالاقا وسونده) . اما من ناحية الموارد الاستراتيجية والاقتصادية فتعتبر منطقة جنوب شرقي آسيا من المناطق الغنية جداً في العالم بمواردها الأولية ، فهي تنتج خمسة اسداس موارد العالم من المطاط الطبيعي ، كما تنتج حوالي ثلثي محصول العالم من زيت النخيل ، علاوة على كميات كبيرة من المنغنيز والكروم . وهي مورد رئيسي للبترول في الشرق الاقصى ، ولو ان كميات البترول المستخرجة منها لا تتجاوز ثلاثة بالمائة من بترول العالم . ويعتبر الارز المحصول الزراعي الرئيسي للمنطقة . وتصدر بلدان جنوب شرقي آسيا ٦٠ ٪ من الأرز الذي يحتاجه العالم . ويبلغ عدد سكان اقاليم منطقة جنوب شرقي آسيا مائة وخمسة وسبعين مليوناً ، وتتزايد نسبة السكان بمعدل مرتفع نتيجة للانفجار السكاني في آسيا بصورة خاصة . وهكذا تتوفر في المنطقة جميع الدعامات الاساسية لتطور حضاري كبير ، من موارد اقتصادية ، وبشرية ، وطبيعية ، علاوة على موقع استراتيجي ينفرد بميزات كبرى وخصائص اساسية ، تمنحه جانباً كبيراً من الأهمية على المستوى الدولي ، مما جعل المنطقة مسرحاً للصراع الدموي خلال الحرب ، وميداناً للتوتر الشديد في الحرب الباردة . ذلك انه على الرغم مما تتميز به منطقة جنوب شرقي آسيا من غنى في الموارد الاقتصادية والطاقات البشرية ، فقد بقيت في حالة من التخلف والفقر شأنها في ذلك شأن جميع المناطق التي كانت خاضعة للنهب الاستعماري . وكان هذا التخلف والفقر سبباً في ظهور الحركات الثورية التحررية التي تنادي بإجراء تحولات اجتماعية كبيرة ، تستطيع تغيير بنية المجتمع ، وتنقله من مرحلة التخلف الى مرحلة متطورة ، عن طريق حرق المراحل الزمنية في البناء .

وكان هذا التغيير يعني حرمان الامبريالية العالمية من موارد هامة . وكان الاستعمار قد نجح من خلال سيطرته الطويلة على المنطقة في خلق طبقة ترتبط مصالحها بمصالح الاستعمار ، ولهذا جاءت الامبريالية الجديدة لدعم هذه الطبقة في اطار التنظيم الجديد للاحلاف التي تستهدف تشكيل نطاق يحيط بالاتحاد السوفييتي والصين الشعبية مركزي الاشعاع الرئيسيين للثورات الشيوعية .

وكانت اقاليم جنوب شرقي آسيا قد شهدت بعد الحرب العالمية الثانية سلسلة من الاضطرابات بسبب عدم استقرار اوضاعها السياسية والاجتماعية . واظهرت الاحداث ان المنطقة مستعدة لتقبل الافكار الشيوعية واظهر الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية مزيداً من الاهتمام بالحركات التحررية النامية . وهذا ما دفع الدول الامبريالية الى الاسراع في العمل لمجابهة الموقف المتدهور . وقد دعم هذا الاتجاه ما أعلنه ماو تسي تونغ خلال تلك الفترة في برنامجه الجديد للثورة العالمية عندما قال : « يجب النظر الى آسيا كهدفنا الرئيسي ، اذ لا ينتظر في الظروف الحاضرة حدوث ثورات داخلية في اوروبا او ظهور اعمال عنف تؤدي الى سيطرة الشيوعية على هذه القارة »، وجاء رد الرئيس الامريكي ايزنهاور في خطاب له بتاريخ ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٥٣ أعلن فيه « ضرورة اتخاذ اجراء جماعي لوقف التغلغل الشيوعي » . وكان الجو ممهداً قبل ذلك بالمفاوضات الجارية بين الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلاندا والفيليبين لعقد معاهدات أمن تضمن الاستقرار في منطقة المحيط الهادي . وقد أكد مؤتمر جنيف، الذي بحث مشكلة الهند الصينية في صيف ١٩٥٤ ، ضرورة اتخاذ اجراء من جانب الولايات المتحدة وحلفائها في جنوب شرقي آسيا . وقد انتهت هذه الاتصالات لاقامة الحلف الذي حمل اسم (معاهدة مانيلا) . ووصف وزير الخارجية

الامريكي فوستر دالاس علاقة بلاده مع الحلف بقوله : « ان موقف الولايات المتحدة الامريكية بالنسبة الى معاهدة مانيلا هو موقف خاص . ذلك لانها الدولة الوحيدة بين دول المعاهدة التي ليس لها مصالح اقليمية في المنطقة . والمعاهدة بالنسبة الى باقي الدول المشتركة فيها ليست فقط اجراء ضد الشيوعية بل أيضاً اتفاقاً اقليمياً، ولذلك فهي تنص على اتخاذ الاجراءات اللازمة ضد أي اعتداء على المنطقة مهما كان نوعه » .

وتظهر نصوص اتفاقية حلف جنوب شرقي آسيا الاهداف الرئيسية الثلاثة للحلف : واولها الدفاع عن المنطقة ضد كل اعتداء مسلح . وثانيها ، منع محاولات التخريب أو قلب نظام دول الحلفـاء . وثالثها ، رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للدول الأعضاء . وتظهر النواحي العسكرية للحلف في مضمون المادة الرابعة والتي تنص على القيام بتنفيذ أي اجراء ضد عمليات التخريب أو قلب نظام الحكم . وتنص الفقرة الاولى من المادة الرابعة على أن الدول المتعاهدة توافق على ان « تتخـذ الدول الأعضاء الاجراءات لمجابهة الخطر الجماعي كل وفقاً لنظمها الدستورية . كما تتخذ الاجراءات ذاتها في حالة الاعتداء المسلح على أي من الدول الأعضاء أو على أي دولة أو اقليم يتفق الاعضاء بالأغلبية على ان الهجوم المسلح عليها يعرض أمن المنطقة وسلامتها للخطر » . وهذه الفقرة مستمدة روحاً من « مبدأ مونرو » الذي ينص على أن أي اعتداء على أي دولة في القارتين الامريكيتين يعتبر اعتداء على الولايات المتحدة . كما ان النص عـلى ان الدول الأعضاء تتخذ الاجراءات كلا وفق نظمها الدستورية ، يعطي كل دولة الحرية في انتقاء الطريقة المثلى بالنسبة اليها لصد العدوان المسلح . اما بالنسبة الى الخطر الناتج عن أعمال التخريب ومـا يشابهها ، وعن الهجوم غير المباشر ، فقد بحث في الفقرة الثانية من المادة الرابعة ، وهي تنص على أن الدول الأعضاء تتشاور في الحال بمجرد ان تقرر احداهـا ان سلامة المنطقة اصبحت مهددة ولو لم يأخذ هذا التهديد شكل العدوان المسلح . ولا تتضمن هذه الفقرة أية التزامات (غير التشاور) ، ولكنه من المسلم به أن هدف التشاور هو الاتفاق على الوسائل التي تتخذ للدفاع المشترك . وحتى يأخذ الحلف شكلا عملياً، فقد نصت المادة الخامسة على تشكيل مجلس تمثل فيه الدول الأعضاء، ويقرر المجلس الاجراءات التي تتخذ للتشاور فيما يختص بالخطط الحربية وأي خطط أخرى يتطلبها الموقف في المنطقة . وقد اجتمع مجلس حلف جنوب شرق آسيـا للمرة الأولى في بانكوك عاصمة تايلاند بتاريخ ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٥٥، واتفق اعضاء المجلس في هذا الاجتماع ، بعد موافقة حكوماتهم ، عـلى تعيين مستشارين عسكريين لوضع التوصيات اللازمة للمجلس حول طريقة التعاون العسكري بين دول الحلف ، على أن يجتمع هؤلاء الخبراء كلما دعت الحاجة ، ويضعون المخططات الضرورية لتنظيم اعمالهم . وقد اجتمع الخبراء للمرة الأولى في بانكوك ايضاً يومي ٢٤ و ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٥٥ ، وظهر خلال هذا الاجتماع كبر حجم الاعباء الملقاة على عاتقهم فيما يختص بالتخطيط ، ثم حددت المشاكل الرئيسية المطلوب وضع مخططات لها . وأعطي واجب التخطيط لهيئة عسكرية فرعية من الخبراء للقيام بالدراسة اللازمة ، ووضع المخططات المطلوبة . ثم اجتمعت هيئة التخطيط في باجيو في الفيليبين خلال شهري نيسان وايار (ابريل ومايو) من العام ١٩٥٥ ، واعطيت التوصيات اللازمة لهيئة الخبراء فيما يتعلق بالخطط اللازمة . وقد اجتمعت هيئة العسكريين لبحث الخطط الموضوعة وأعطى كل عضو من أعضائها رأيه لرئيس هيئة أركان الحرب الذي يتبع له للحصول على موافقته ، ثم بحثت وجهات نظر رؤساء هيئات أركان الحرب مجتمعة في مؤتمر الخبراء العسكريين الذي عقد في بانكوك بين السادس والثامن من شهر تموز (يوليو) ١٩٥٥ . وكان هدف هذه السلسلة من الاجراءات ضمان التنسيق بين وجهات نظر الدول المختلفة فيما يختص بمنطقة كل دولة وفيما يختص بالمنطقة كلها .

والحقيقة أن القوة العسكرية الاساسية التي شغلت بال الامبرياليين في آسيا هي قوة جيش جمهورية الصين الشعبية ، وما يملكه هذا الجيش من قوى مادية وبشرية وزخم معنوي . ولم يكن في دول المنطقة الدائرة في فلك الامبريالية دولة قادرة على موازنة القوة الصينية . لذا وجدت الولايات المتحدة أن عليها تعزيز قوة حليفاتها من جهة ، والاحتفاظ بقوات اميركية كبيرة في المنطقة ، وفي طليعتها الاسطول الامريكي السابع .

وكانت نقطة الضعف الاساسية للقوة العسكرية للحلف تتمثل في عدم خضوعها لقيادة موحدة مما يشكل عائقاً امام حشدها وتركيزها بسرعة في المنطقة المهددة او الاكثر خطورة . ولمعالجة نقطة الضعف هذه اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية في تخطيطها على قيام حلفائها ببناء قوات خفيفة الحركة ، تكون اساس الدفاع عن المنطقة مع تركيز قوات ردع كبيرة (أميركية) في قواعد مختلفة على نحو ما هو متبع في التنظيم الدفاعي لحلف شمال الأطلسي . وقد تقرر في اجتماع لجنة التخطيط التي عقدت مؤتمرها في بيرل هاربور خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ « ان تكون الدول الأعضاء يقظة دائماً حفظاً لسلامتها ولاتخاذ اي اجراءات سريعة تتطلبها سلامة منطقة الحلف، على ان تبحث المطالب وتحقق كل منها بالتعاون الوثيق بين الاعضاء » .

ولقد أدت طبيعة الحلف العدوانية إلى مجابهته من قبل الدول المعادية للامبريالية والمحبة للسلام . وكانت أول مقاومة ايجابية هي عقد مؤتمر باندونغ ، الذي أقر في توصياته مبدأ « نبذ الاحلاف ومقاومتها » .

ويختلف حلف جنوب شرقي آسيا عن حلف شمال الأطلسي في أن الأول لا يلزم الولايات المتحدة الامريكية بوضع قوات لها في المنطقة على خلاف ما هو عليه الوضع في دول حلف شمال الاطلسي . كما ان حلف جنوب شرقي آسيا يهدف الى التنسيق بين دول الحلف لا إلى تنظيم العمليات والخطط المشتركة .

وقد استمرت بريطانيا في ممارسة دورها لدعم الحلف بشكل مباشر وغير مباشر، وكانت مخططاتها في ماليزيا وسنغافوره ضمن هذا الاطار . فقد تابعت بريطانيا تكوين القوة العسكرية لماليزيا، وعندما عرفت ان قوة جهاز الحكم وتنظيم الجيش أصبح على درجة كافية من القوة ، عملت على اجراء مناورة كبيرة حملت اسم (بيرساتو - باديو) أو الوحدة الشاملة وكانت هذه المناورة التي اشتركت فيها قوات من ماليزيا وسنغافوره ونيوزيلنده واوستراليا وبريطانيا ، والتي نفذت في حزيران (يونيو) ١٩٧٠ ، بمثابة اختبار لكفاءة القوات من ناحية ، ودعم نفسي لهذه الدول الآسيوية من جهة أخرى . وعندما اكملت بريطانيا انسحابها من سنغافوره وماليزيا في نهاية العام ١٩٧١ كانت على ثقة بان الأجهزة التي تركتها ستؤمن لها مصالحها ومصالح الامبريالية لفترة طويلة من الزمن . ومن الملاحظ ان التطور الجديد في تنظيم الكومنولث قد جاء متوافقاً مع استراتيجية الاحلاف ومحققاً لاهدافها ، مما يضعها جميعاً في اطار واحد هو خدمة المصالح الامبريالية وتأمين مصالحها ومساعدتها عـلى الاستمرار في النهب الاستعماري ، ولكن دون مقابل . فابناء الاقاليم في تنظيم الاحلاف هم المسؤولون عن الدفاع في أقاليمهم – بالدرجة الأولى – لتامين مصالح الدول الامبريالية المشتركة في الحلف . ومن الطبيعي ان تكون الاطراف الأقوى ، الممثلة بالدول الامبريالية ، هي التي تجني من الفائدة اكبرها ، وتحقق مـن

الاستثمارات الربح الاكثر ، مع الالتزام بحد ادنى من النفقات ، على حين كان الاستعمار القديم مرغماً للتدخل مباشرة من أجل ضمان مصالحه. وكان هذا يكلفه نفقات باهظة في الارواح والأموال. وجاءت الامبريالية بحلولهـا المتطورة (ومن بينها الاحلاف) فضمنت لنفسها المغانم وتركت لانصارها ومؤيديها الغرم. وبقيت شعوب بلدان جنوب شرقي آسيا المنضمة لحلف Ceato تدفع الثمن ، ولكنها لا تدفعه للمستعمرين مباشرة ، كما كانت الحالة من قبل ، بل عن طريق وسيط محلي يتمثل في الانظمة والطبقات المرتبطة مصلحياً مع المستعمرين الجدد.

(٥) حلف شمالي الاطلسي (ناتو)

حلف شمـالي الاطلسي (N. A. T. O. North Atlantic Treaty Organization ، هو معاهدة عسكرية ، وقعت في العام ١٩٤٩ بين كل من بلجيكا ، وبريطانيا ، وكندا ، والدانمارك ، وفرنسا ، وايسلندا ، وايطاليـا ، ولوكسمبورغ ، وهولندا ، والنرويج ، والبرتغال ، والولايات المتحدة الاميركية. ولقد انضمت كل من اليونان وتركيا الى الحلف في العام ١٩٥٢. اما المانيا الغربية فانضمت بعد اتفاق باريس في العام ١٩٥٥. ويلزم الحلف كل دول اوروبا الغربية واميركا الشمالية بالتشاور فيما بينها اذا هدد أمن أية دولة من الدول الاعضاء ، واعتبار اي هجوم مسلح ضد أية دولة هجوماً على جميع الدول الاعضاء تواجهه كل دولة بالشكل الذي تراه مناسباً « بما في ذلك استخدام القوة لصيانة منطقة شمالي الاطلسي والحفاظ على أمنها ».

ولقد اضاف اتفاق باريس ، الذي عقد في العام ١٩٥٥ ، بروتوكولا الى المعاهدة يهدف الى تقوية الحلف ، عدلت بموجبه معاهدة بروكسل ، التي تضم الآن كلا من ايطاليا ، والمانيا الغربية بالاضافة الى الاعضاء الاصليين ، فرنسا ، وبريطانيا ، وبلجيكا ، ولكسمبورغ ، وهولندا. ويتعهـد الموقعون على هذه المعاهدة بأن تقدم كل دولة « كل ما لديها من امكانات عسكرية وعون ومساعدة » اذا ما تعرضت احدى الدول الاعضاء « لعدوان مسلح في اوروبا ». ومدة اتفاقية بروكسل هذه ٥٠ عاماً.

ومنذ العام ١٩٦٩ اصبح بامكان الاعضاء الموقعين على المعاهدة الانسحاب من الحلف بعد اعطاء انذار مدته سنة واحدة. ورغم ان فرنسا كانت من الدول الموقعة على المعاهدة الا انها لم تعد عضواً فعالا فيه ، كما ان ايسلندا ، ولوكسمبورغ والنرويج تضع قيوداً كثيرة على مشاركتها في الحلف.

وجاء الحلف في الاصل انطلاقاً من فرضيات وضعت في العام ١٩٤٩ ، وتتعلق بمفهوم « الامن الاوروبي » ، وتتلخص هذه الفرضيات في البنود التالية : ١) ضرورة التحالف العسكري لمواجهة الخطر السوفياتي ، ٢) عدم امكانية مواجهة هذا الخطر بدون تواجد اميركي ضخم في المنطقة لأن اوروبا لا تستطيع الدفاع عن نفسها منفردة ، ٣) الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة القادرة على تأمين الردع النووي لحماية اوروبا. وكما هو واضح فان البندين الاخيرين يفترضان بان تتخذ جميع القرارات الاستراتيجية الرئيسية في واشنطن ، ويفترضان بالتالي تبعية الدول الاوروبية لها ، وتحويلها الى محمية اميركية. ولقد عارضت فرنسا فرضيات العام ١٩٤٩ هذه ، ورأت بأن الخطر السوفياتي ، هو الى حد كبير ، غير حقيقي ، وان بامكان فرنسا مواجهة مصادر الخطر المحتملة الاخرى بقواها الذاتية او بقوى اوروبية موحدة.

وتسبب التعارض بين الحقائق الحالية وفرضيات العام ١٩٤٩ في نشوء ما يعرف بمشكلة الامن الاوروبي ، التي انعكست على حلف شمـالي الاطلسي بشكل رئيسي ، فالولايات المتحدة راغبة في حماية اوروبا ، الا انها تريد القيام بذلك بمزيج من القوات الاميركية النووية ، والقوات الاوروبية غير النووية. وكانت دوافع هـذه الترتيبات اقتصادية اكثر منها استراتيجية. فالولايات المتحدة تريد تخفيض اعبائها الاقتصادية في اوروبا عن طريق سحب قواتها واعتدتها من هناك ، وتبقى في الوقت نفسه مسيطرة على الوضع ، لانها تمسك بيدها مقاليد القوة النووية الاستراتيجية. ولكن دول حلف شمالي الاطلسي الاخرى ترى ان ليس للضمانة الاميركية أية قيمة في حال غياب القوات الاميركية عن اوروبا ، كما ان غياب هذه القوات سيؤدي الى زيادة الاعباء العسكرية على الدول الاوروبية. واقترن هذا الخلاف بضغوط المانية وايطالية للسماح لهما بانتاج اسلحة نووية. وأدت كل هذه الامور الى انسحاب فرنسا ديغول من المنظمة العسكرية لحلف شمالي الاطلسي ، في العام ١٩٦٦ ، وانتقال قيادة الحلف من باريس ، حيث كان مقرها منذ العام ١٩٥٢ ، الى بروكسل.

وتتمثل الهيئة الحاكمة في الحلف بمجلس شمالي الاطلسي ، ومركزه في بروكسل ، ويتكون من وزراء من جميع الدول الاعضاء ، يجتمعون مرتين في السنة عادة. ومن ممثلين دائمين عن جميع الحكومات.

وحلف شمالي الاطلسي معقد التشكيل ، وهو متعدد الهيئات واللجان والقيادات ، الرئيسية والفرعية. الا ان فيه ثلاث قيادات عسكرية رئيسية هي :

١) قيادة الحلفاء/اوروبا ، ومركزها في كاستو (بلجيكا). وتتولى مسؤولية الدفـاع عن جميع الاراضي التابعة لدول حلف شمالي الاطلسي باستثناء بريطانيا ، وفرنسا ، وايسلندا ، والبرتغـال. وهي مسؤولة ايضاً عن الدفاع عن المجال الجوي البريطاني. وفي العام ١٩٧٤ ، كان لدى هذه القيادة قوة مكونة من ٧٠٠٠ رأس نووي تكتيكي ، تطلق الى اهدافها بواسطة ٢٠٠٠ طائرة وصاروخ ومدفع ، موزعة على جميع المناطق. وتشرف الولايات المتحدة الاميركية على جميع الاسلحة النووية ، باستثناء اعداد قليلة موجودة لدى القوات البريطانية. اما القوات التقليدية فتتكون في زمن السلم من ٦٣ فرقة تتسلح بحوالي ١٠٠٠٠ دبابة ، وحوالي ٢٨٠٠ طائرة مقاتلة تكتيكية موزعة على ١٥٠ قاعدة جوية.

ويتعاون مع قوات حلف شمالي الاطلسي الفيلق الفرنسي الثاني المكون من فرقتين ، والذي يرابط في المانيا الغربية بموجب اتفاق خاص بين الحكومتين الفرنسية والالمانية.

وتتبع لقيادة الحلفاء/اوروبا القيادات التالية :

أ) القوات الحليفة لوسط اوروبا ، وتسيطر على القوات البرية والجوية في قطاع وسط اوروبا ، ومركز قيادتها برونسوم (هولندا) وقائدها ضابط الماني. وتتكون قوات هذه القيادة من ٢٣ فرقة بلجيكية ، وبريطانية ، وكندية ، والمانية غربية ، وهولندية ، واميركية. بالاضافة الى ١٦٠٠ طائرة مقاتلة تكتيكية. وهي مقسمة الى مجموعات وجيوش يتولى كل واحد منها قطاعاً محدداً.

ب) القوات الحليفة لشمال اوروبا. ومركز قيادتها في كولساس (النرويج) وتتولى مسؤولية الدفاع عن الدانمارك ، والنرويج ، وممرات البلطيق ، وشيلسفيغ – هولشتاين. ويقود هذه القوات ، عادة ، ضابط بريطاني. وتخضع لها غالبية القوات البرية والبحرية والجوية النرويجية والدانماركية ، وجزء من القوات الالمانية الغربية.

ج) القوات الحليفة لجنوبي اوروبا. ومركز قيادتها في نابولي وقائدها عادة اميرال اميركي. وتتولى مسؤولية الدفاع عن ايطاليا ، واليونان ، وتركيا ، وحراسة خطوط المواصلات البريـة في المتوسط ، والمياه الاقليمية التركية في البحر الاسود.

وتتكون من ١٩ فرقة تركية و ٨ فرق يونانية ، و ١١ فرقة ايطالية . بالاضافة الى القوات الجوية التكتيكية لهذه الدول . اما القوات البحرية المفروزة لها فهي الاسطول السادس الاميركي ، وقوات بحرية من تركيا ، واليونان ، وايطاليا ، وبريطانيا . وتقسم القوات البرية الى قيادتين : شمالية ، وتشمل ايطاليا والممرات المؤدية اليها ، ويرأسها ضابط ايطالي . وشمالية شرقية ، وتشمل تركيا ، واليونان ، ويرأسها ضابط اميركي . اما القوات البحرية والجوية فتخضع كل منهما لقيادة خاصة بها ، ومركز قيادتهما في نابولي (ايطاليا) . ويوجد وحدة مراقبة جوية خاصة ، وقوة جوية من طائرات الدورية البحرية ، تستخدم طائرات ايطالية ، وبريطانية ، واميركية تنطلق من قواعد جوية في اليونان ، وتركيا ، وصقلية ، وايطاليا .

د) منطقة الدفاع الجوي عن المملكة المتحدة ، ومركز قيادتها في هاي وايكومب (بريطانيا) .

هـ) قوات « قيادة الحلفاء/اوروبا » المتحركة ، شكلت بهدف حماية الجناحين الشمالي ، والجنوبي الشرقي . وهي مكونة من ٧ كتائب مشاة معززة ، ومن سرية استطلاع مدرعة ، و ٥ بطاريات مدفعية ، ومفرزة هليكوبتر ، وسرب من طائرات الاسناد الارضي المقاتلة .

٢) قيادة الحلفاء/الاطلسي ، ومركز قيادتها نورفولك (فيرجينيا) ، وتتولى مسؤولية الدفاع عن المنطقة الممتدة من القطب الشمالي الى مدار السرطان ، بما في ذلك السواحل البرتغالية وقائدها اميرال اميركي . وفي حال وقوع حرب ، تساهم في توجيه الضربة الاستراتيجية ، وفي حماية خطوط المواصلات البحرية . وليس لهذه القيادة اية قوات في زمن السلم ، باستثناء القوة البحرية المتأهبة/الاطلسي ، التي تتكون عادة من ٤ مدمرات . اما لاغراض التدريب ، او في حالة وقوع حرب فتخضع لها قوات بحرية بريطانية ، وكندية ، ودانماركية ، وهولندية ، وبرتغالية ، واميركية . وهناك مخططات للتعاون مع القوات البحرية الفرنسية . ولهذه القيادة ٦ قيادات فرعية هي : قيادة غربي الاطلسي ، وشرقي الاطلسي ، والايبيري الاطلسي ، والاسطول الضارب الاطلسي ، وقيادة الغواصات ، والقوة البحرية المتأهبة/الاطلسي . وتتكون نواة القوة الضاربة الاطلسية من الاسطول الثاني الاميركي الذي يضم ٤ حاملات طائرات هجومية ، وتشارك الطائرات ، المنطلقة من حاملات الطائرات ، الغواصات حاملة الصواريخ في توجيه الضربة النووية .

٣) قيادة الحلفاء/القنال ، ومركزها في نورثوود قرب لندن . ويرأسها قائد بريطاني . ومهمة هذه القيادة السيطرة على بحر الشمال والقنال الانكليزي في حالة نشوب حرب . وقد أفرز لهذه القيادة العديد من السفن الحربية الصغيرة من بلجيكا ، وبريطانيا ، وهولندا ، بالاضافة الى عدد من الطائرات البحرية . وهناك مخططات للتعاون مع البحرية الفرنسية . وفي ٢ ايار (مايو) ١٩٧٣ شكلت قوة بحرية متأهبة تضم عدداً من السفن الكاسحة للالغام من بلجيكا ، وهولندا ، وبريطانيا ، وتستطيع الدول الاخرى التي يهمها امر المنطقة المشاركة على اساس مؤقت .

ويستخدم حلف شمالي الاطلسي شبكة رادار ضخمة تمتد من النرويج في اقصى الشمال وتمر عبر الدانمارك ، والمانيا الغربية ، وهولندا ، وبلجيكا ، وفرنسا ، وايطاليا ، واليونان ، الى تركيا ، ويطلق عليها اسم « نادج » وهو اختصار لجملة « محيط الدفاع الجوي لحلف شمالي الاطلسي » . وتتكون هذه الشبكة من ١٧ محطة رئيسية ، وتقوم بمراقبة المجال الجوي لحدود دول حلف شمالي الاطلسي المواجهة لاوروبا الشرقية .

وفي العام ١٩٧٤ تعرض حلف شمالي الاطلسي لهزة قوية على أثر احداث قبرص ، التي أدت الى انسحاب اليونان من الحلف ، وتوتر العلاقات ما بين تركيا والولايات المتحدة بعد ان اوقفت هذه الاخيرة مساعداتها للاولى ، الامر الذي انعكس على الحلف ، وعلى تواجد القوات الاميركية في تركيا .

٨) الحلف المركزي (سنتو)

هو حلف امبريالي ، اخذ في البداية اسم حلف بغداد (١٩٥٥) ، وكانت مهمته تطويق الاتحاد السوفييتي من الجنوب ، ثم اخذ اسم الحلف المركزي بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) في العراق ، وخروج بغداد من الحلف .

ظهرت الخلافات والتناقضات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بين حلفاء الأمس . وكانت دول الكتلة الشرقية تحت قيادة الاتحاد السوفييتي تنظر إلى الحلفاء الغربيين نظرة شك وحذر ، على حين كان الغربيون يرون أن الحرب أعطت الاتحاد السوفييتي زخماً كبيراً ، ومدت نفوذه في أوروبا الشرقية وآسيا ، وجعلته يشكل مع الصين الشعبية ودول أوروبا الشرقية الاشتراكية قوة هائلة لا بد من احتوائها ومحاصرتها ومنعها من مد نفوذها في أوروبا وآسيا . ولقد أدى هذا الشك المتبادل إلى ظهور سياسة الحرب الباردة التي كان من مظاهرها إقامة طوق يحيط بالمعسكر الاشتراكي ، ويتألف من حلف شمال الأطلسي NATO ، وحلف جنوب شرقي آسيا CEATO ، وحلف البلقان الذي كان يضم تركيا واليونان ويوغوسلافيا في ٢٨ شباط ١٩٥٣ .

ولقد رأت الدولتان الغربيتان الكبيرتان (اميركا والمملكة المتحدة) أن من الضروري تطويق الاتحاد السوفياتي من الجنوب بحلف يضم دول شرقي البحر الابيض المتوسط ، والتي كان بعضها مشتركاً أصلا في حلف شمال الاطلسي (تركيا) . ولكن رفض الدول العربية لفكرة الحلف نتيجة لنمو الوعي القومي وكراهية الشعوب العربية للاستعمار في جميع ظواهره واشكاله ، والخوف من انضمام اسرائيل إلى الحلف بحكم موقعها الجغرافي ، حملت اميركا وانكلترا على التركيز لضم تركيا واليونان الى منظمة حلف شمال الاطلسي ، مع وضع مشروع تبادلي أعطي اسم « منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط » . ولكن هذه المحاولة فشلت بدورها ايضاً . وكانت وجهة النظر العربية « بان هذه المنطقة لا يدافع عنها الا أبناؤها ، وفقاً لما تمليه عليه مصالحهم وظروفهم ومستقبلهم » .

ونتيجة لهذا الفشل ، بدأ وزير الخارجية الامريكية دالاس برحلة الى الشرق الأوسط ، ثم وضعت خطة جديدة تستند الى نقاط خمس: اولاها ، استخدام التسهيلات التي تتوفر لبريطانيا في المنطقة ، مثل القواعد الامريكية في الظهران بالمملكة العربية السعودية ، واضنه بتركيا ، والقواعد الانكليزية في الاردن وليبيا ، وذلك للاضطلاع بمتطلبات الدفاع . والنقطة الثانية هي دعم الدول التي تقبل التعاون مع الغرب في الدفاع عن العالم العربي وفي طليعة هذه الدول تركيا . والنقطة الثالثة هي تقديم توصية لدول المنطقة من اجل إقامة (منظمة اقليمية) للدفاع عن الشرق الأوسط دون ان تشترك فيها الدول الغربية ، وهذه المرحلة التي بدأ على صورتها حلف (تركيا - باكستان) ، والذي تطور وأخذ صورة أخرى بانضمام بغداد اليه فيما بعد . واذا ما نجح الغرب في تكوين هذه المنظمة الجديدة ، فان باستطاعة امريكا وبريطانيا عندها الاشتراك بالمنظمة كأعضاء للمساهمة بواجب الدفاع ، وهذه هي النقطة الرابعة . أما النقطة الخامسة والأخيرة فهي الانضمام الى حلف شمال الاطلسي عندما يكتمل تنظيم الحلف ، وبذلك تتم عملية احكام طوق الحصار حول الاتحاد السوفييتي .

وعلى الرغم من اتفاق الولايات المتحدة الامريكية

والمملكة المتحدة بالنسبة إلى استراتيجية المنطقة ، فقد كانت بينهما اختلافات في وجهات النظر ، اذ كانت انكلترا ترى عدم اشراك دول الشرق الأوسط في الدفاع عن المنطقة ، بسبب تخلف هذه الدول اقتصادياً وعسكرياً ، كما ترى ضرورة احتفاظ بريطانيا بقوات لهـا في الشرق الاوسط لضمان مصالحها ، على أن تقوم أمريكا وتركيا واسرائيل بالدفاع عن المنطقة ، على اساس ان الدفاع يتركز في مجابهة العدوان السوفييتي بقوات ميكانيكية وقوات مدرعة يتم نقلها جواً تدعمها القوات الجوية وتتواجد هذه القوات في قواعد لها في مصر والعراق وشرق الاردن .

اما وجهة النظر الامبركية فكانت تختلف تماماً ، ذلك ان امريكا كانت ترغب في ان تقوم دول المنطقة بالدفاع عن نفسها في اطار منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط . وعلى هذا يجب وضع حل لمشكلتي البترول الايراني وقناة السويس . وقد ساعدت اميركا فعلا في حل المشكلتين المذكورتين . وكانت هذه إحدى نقاط اللقاء مع استراتيجية الاتحاد السوفييتي بالنسبة الى المنطقة . وقد ظهر ذلك فيما بعد ، خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث طالبت الدولتان (الاتحاد السوفييتي وامريكا) بإيقاف العدوان فوراً وسحب قوات العدوان من مصر (انظر الحرب العربية الاسرائيلية الثانية ١٩٥٦) .

وكانت وجهة الحكومة العراقية بالنسبة للاحلاف (في تلك الفترة) تختلف عن وجهة نظر البلدان العربية الأخرى . وكان العراق يرى ان أي نظام دفاعي منبثق عن ارادة الدول العربية وحدها لا يمكن له النهوض بالتسلح الكامل والتدريب المنظم للقوات المسلحة . وان ذلك غير ممكن الا اذا امكن الافادة من مساعدات الغرب . وان لمعسكر الغرب مصالحه في البلدان العربية ، وله استراتيجيته ومخططاته ضد الاتحاد السوفييتي الذي يرغب في الوصول الى البلدان العربية الغنية بمواردها (البترول بصورة خاصة) . ولهذا فان بالامكان استثمار هذا الموقف لدعم اقتصاد البلدان العربية ، وزيادة تسلحها وقوتها . وعلاوة على ذلك فقد كان نوري السعيد (واضع هذه السياسة) يرى ان بلاده قريبة من الاتحاد السوفييتي، وان الأكراد الذين يشكلون غالبيـة السكان في شمال العراق ، يخضعون لمؤثرات الاتحاد السوفييتي ، وما يبثه الشيوعيون من دعوات انفصالية ضد نظام الحكم في العراق . وان الموقف يتطلب ارتباط العراق بالغرب لمجابهة هذا الخطر .

وواضح من خلال عرض وجهات النظر المختلفة انها تنطلق كلها من منطلق واحد ، هو تطور الوسائط والمخططات الاستعمارية بما يتوافق مع معطيات ما بعد الحرب ، ومع ما اخذت تتردد اصداؤه في ضمير الجماهير من حاجات التحرر والاستقلال والبناء اعتماداً على القوة الذاتية . والملاحظة الثانية هي التشابه الكبير في مبادئ الاحلاف واهدافها ووسائل عملها وتنظيماتها ، ذلك لانها ولدت كلها في ظروف واحدة ، وفي فترة زمنية متقاربة ، هي أوائل الخمسينات .

ولقد ركزت اميركا وبريطانيا في دعايتها للحلف على فكرة الدفاع المشترك ضد التغلغل السوفييتي ، ومنع تسلل الأفكار الشيوعية الى البلدان التي ستنضم إلى الحلف . وأفادت من تخلف بلدان المنطقة ، فوعدتها بالمساعدات العسكرية والاقتصادية . ووجدت هذه الدعاية صدى كبيراً في الأوساط الحاكمة في بلدان المنطقة نظراً لسيطرة البورجوازية الكبيرة على الحكم فيها ، وارتباط هذه البورجوازية مصلحياً وثقافياً بالغرب ، وخوفها من انتشار الأفكار الشيوعية أو اليسارية عموماً بين صفوف الجماهير . وبعـد مداولات ، ووعود ، وزيارات ضمنت الدول الغربية اشتراك العراق وايران وتركيا وباكستان في الحلف ، وعقد في بغداد يومي ٢١ و ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ اجتماع برئاسة نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية . وحضر عن ايران رئيس الوزراء حسين علاء ، وعن باكستان رئيس الوزراء جودري محمد علي ، وعن تركيا رئيس الوزراء عدنان مندريس ، وعن المملكـة المتحدة وزير خارجيتها هارولـد ماكيلان ، وارسلت الولايات المتحـدة الامريكية ممثلين عنها ، فحضر سفيرها في بغداد المؤتمر بصفة مراقب، كما حضر ممثل للقوات الامريكية اجتماع اللجنة العسكرية . وفي نهاية المؤتمر اعلن عن قيام حلف بغداد . وقد رحب المؤتمرون برغبة حكومة الولايات المتحدة الامريكية في وضع لجنة ارتباط سياسية وعسكرية دائمة بالمجلس ، وأن يكون لها مراقب في الاجتماع التأسيسي للجنة الاقتصادية . واعلنت الحكومة العراقية في المجلس بأن مسؤولياتها تجاه الحلف وعضويتها بالمجلس الوزاري كما ورد في الميثاق (الفقرة الرابعة) لا تتعارض أو تتناقض مع التزاماتها تجاه معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجـامعة العربية . واكدت الحكومات الخمس (العراق وايران وباكستان وتركيا والمملكة المتحدة) رغبتها في العمل لاقرار السلام والأمن في الشرق الأوسط والدفاع عن بلادها ضد العدوان والاعمال التخريبية وفق نص المادة (٥١) من ميثاق هيئة الامم المتحدة ، مع العمل لزيادة رفاهية شعوب المنطقة . وتقرر في الاجتماع الأول وعلى ضوء الوضع الدولي المتوتر (آنذاك) الابقاء على الاتصال الدائم وتنسيق التعاون المستمر لمجابهة كل تهديد لمصالح الدول المشتركة . كما تقرر جعل بغداد مقراً دائماً للحلف ، على أن تعمل كل دولة على تعيين مندوب عنها برتبة سفير ، وتم تنظيم سكرتارية للمجلس ، وتعيين مجلس دائم لدراسة المواضيع السياسية والاقتصادية والعسكرية . وتم في أول اجتماع للجنة العسكرية وضع تنظيم الجهاز العسكري الذي سيعمل على وضع الاسس لحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة .

وكانت حكومتا العراق وبريطانيا قد وقعتا اتفاقاً بموجب ميثاق الرابع من نيسان (ابريل) ١٩٥٥ . اخذ العراق على عاتقه بموجب هذا الاتفاق مسؤولية الدفاع عن الاقليم ، وحماية المواقع الدفاعية في العراق ، وبدأت عملية جلاء القوات البريطانية عن قاعدتي الشعيبة والحبانية ، وبذلك اعلن إلغاء معاهدة ١٩٣٠ المعقودة بـين العراق وبريطانيا ، وتم توقيع اتفاقية تنص على قيـام التعاون والارتباط العسكري والسياسي بين العراق وبريطانيا ، مع حق استخدام المطارات والقواعد العسكرية العراقية من قبل الجيش البريطاني . ومقابل ذلك فقد عملت بريطانيا على تقديم مساعدات عسكرية للعراق بغية بناء قواته المسلحة وتوفير الامكانات للدفاع المشترك .

وقد اعلن مجلس الحلف في اجتماعه عن تقديره للمساعدات الكبرى التي تقدمها حكومة الولايات المتحـدة الامريكية للدول المنضمة للحلف بشكل معدات عسكرية واسلحة . واعلنت حكومة المملكة المتحدة عن استعدادها لتجهيز اقطار الحلف بالطاقة الذرية ، وتزويدها بالخبرة العلمية والفنية في هذا المجال ، لمساعدتها في تأسيس مشاريع الطاقة الذرية للأغراض السلمية . كما أعلنت انها ستجهز دول الحلف بالخبرة الذرية التي هي ذات فائدة لحـل (المشاكل المحلية والاقليمية) . وقد أعلن المجلس عن تقديره لهـذا الموقف البريطـاني ، ووجه اللجنة الاقتصادية للنظر في الطلب العلمي .

ومقابل ذلك فقد حصلت المملكة المتحـدة والولايات المتحدة الأمريكية على فرصة توسيع شبكة قواعدها العسكرية في دول الشرق الأوسط التابعة للحلف ، ومن بين القواعد البحرية التي اصبحت تحت تصرف الحلف : موانئ جلجوك واستانبول وأزمير واسكندرونه بتركيا، وكراتشي وشينا جونج بباكستان، وخرشهر وبهلوي في ايران ، والبصرة في العراق ،

وفاماغوستا بقبرص ، وقاعدة عدن . وبنتيجة توقيع ميثاق الحلف ، اخذت امريكا وبريطانيا في توسيع القواعد البحرية والجوية لدول الحلف ومنها قاعدة كراتشي البحرية . كما حصلت باكستان من البنك الدولي للتعمير على ١٤ مليون دولار لتحقيق هذه الغاية ، بالاضافة الى عشرين مليون دولار حصلت عليها الباكستان في العام ١٩٥٧ لمتابعة تطوير القواعد . وشهدت مطارات دول الحلف وقواعدها البحرية تطوراً كبيراً في تنظيمها وتجهيزها .

وقد انبثق عن الحلف لجنة اقتصادية مهمتها تطوير ودعم الموارد الاقتصادية والمالية للمنطقة ، والافادة من الخبرات المشتركة وتوجيهها في سبيل التطور الاقتصادي والتعاون في ذلك مع الهيئات والمنظمات الدولية ، كبنك الإعمار والإنشاء الدولي ، وعقدت اللجنة الاقتصادية لميثاق بغداد في قصر الزهور اجتماعها في يوم ١٩٥٦/١/١٠ ، وذلك لمدة يومين ، وصدر بيان عن اعمال المؤتمر الأول جاء فيه ان اللجنة وضعت مخططاً للاعمار تنفق الحكومة بموجبه ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين مليون جنيه في السنة للاعمار ، مما يساعد على رفع المستوى الحياتي للمنطقة ، مع وضع دراسات للمشاكل الاقتصادية وتنظيم العلاقات التجارية والمواصلات والزراعة واستثمار الأرض والتعليم والصحة والتعريب ، وتقديم اقتراح لتأسيس مركز للتدريب على شؤون الطاقة الذرية في بغداد ، بالاضافة الى تقديم مقترحات لاجراء تنسيق للتعاون في عدد من المجالات المختلفة وتبادل الخبرة بين دول الحلف .

وكانت الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة اكثر اطراف الحلف تقدماً في المجال التقني والعلمي . ولهذا فان مضمون تبادل الخبرة يعني تقديم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة خبراتهما تلبية لمتطلبات الحلف الدفاعية بالدرجة الأولى .

وحاولت الولايات المتحدة وبريطانيا استمالة البلدان العربية والاسلامية للحلف ، ولكن موقف البلدان العربية كان مخالفاً لسياسة الأحلاف . وقد ظهرت حملة من الضغط لدفع البلدان العربية نحو الاحلاف لا سيما بعد العام ١٩٥٦ . ولكن فشل العدوان الثلاثي على مصر أعطى جماهير الأمة العربية زخماً قوياً وثقة كبرى بقدراتها وامكاناتها على مجابهة التحديات . وقد حاولت تركيا الضغط على سوريا بصورة خاصة على أعتبار ان انضمام سوريا للحلف سيضمن نجاح تكتل المنطقة ، كما سينجح في تقسيم العالم العربي الى كتل متعددة ، مما يجهض فكرة الوحدة العربية ، ويحطم الارادة المتصاعدة للقومية العربية . وقد كانت ضغوط تركيا من بعض الأسباب المباشرة لتحقيق مزيد من التلاحم بين مصر وسوريا ، ثم انضمام السعودية واليمن اليهما .

وقد اجريت بعض المحاولات لضم الاردن الى الحلف، ولكن الشعب الاردني اعلن الثورة على سياسة الأحلاف ، وسقط هزاع المجالي ، وتم طرد غلوب من الاردن ، وسار الاردن مع الدول العربية المتحررة. وقد انتقل الصراع الى لبنان بين تياري الانضمام للحلف ومعارضة الحلف وتفجر هذا الصراع في العام ١٩٥٨ على شكل معارك دموية شملت الاقليم اللبناني . وكان من نتيجة الهبة الشعبية في لبنان تجميد طرح موضوع الحلف بالنسبة اليه . وكانت هذه الاحداث كلها تسير جنباً الى جنب مع المعارضة المنظمة للدول العربية المتحررة التي وضعتها مصر وسوريا ، والتي انتهت بإقامة وحدة سوريا ومصر في شباط (فبراير) ١٩٥٨ . وكان قيام هذه الوحدة ، وتأييد الجماهير لها ، من العوامل التي احبطت عملية امتداد حلف بغداد عربياً . ورغم ذلك فقد تابعت دول الحلف مخططاتها . ونظمت قواتها العسكرية ، فأصبحت تزيد على مليون مقاتل (تركيا نصف مليون،وباكستان اربعمائة ألف،وايران مائة وسبعين الفاً، والعراق خمسين الفاً) ، بالاضافة إلى القوات البريطانية التي كانت تزيد من قوتها عن طريق تنظيم القواعد الجوية والبحرية . وقد حاولت بريطانيا بعد أن أرغمت على الجلاء عن مصر مرتين : (في العام ١٩٥٤ ، وبعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦) أن تجد في عدن والعراق مرتكزات جديدة ، وأن تدعم من وضع قواتها في الخليج العربي ، ولكن ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ أخرجت العراق من حلف بغداد الذي أخذ بعد خروج بغداد منه اسم الحلف المركزي Cento .

لقد كانت انكلترا العضو المشترك في الاحلاف التي ظهرت خلال تلك الفترة، فكان حلف شمال الاطلسي يضم اليه انكلترا وكندا ، وكان الحلف المركزي يضم انكلترا وايران وباكستان ، كما كان حلف جنوب شرق آسيا يضم انكلترا ونيوزيلندا واستراليا وباكستان . وان وجود انكلترا في هذه الاحلاف هو ظاهرة من ظواهر تطوير الاساليب الاستعمارية البريطانية بما يتوافق مع روح العصر . ولكن تجارب الشعوب مع الاستعمار اصبحت دليلا واضحاً يوجه خطوات الجماهير والشعوب للابتعاد عن التحالفات المشبوهة، وهذا ما دفع جماهير الشعب العربي الى رفع شعار نبذ الاحلاف ، والوقوف منها موقف العداء والمقاومة ، مما انتهى الى احباط هذه الاحلاف في الوطن العربي . وكان البديل لهذه الاستراتيجية الغربية المعاصرة ، العمل الجاد لتحقيق الوحدة العربية ، وتعزيز تضامن القوى العربية على المستوى المحلي ، ودعم استراتيجية الحياد الايجابي وعدم الانحياز الذي تمثل بمؤتمرات باندونغ وبريوني ، ودعم حركات التحرر في العالم ، وتأييد التنظيمات الاقليمية للقوى المتحررة من الاستعمار حديثاً (كتلة الشعوب الأفرو-آسيوية) .

(٥) حلف وارسو

حلف وارسو Warsaw Pact هو الاسم الشائع الذي يطلق على المعاهدة العسكرية التي تضم كلا من الاتحاد السوفياتي وعدداً من دول اوروبا الشرقية ، والتي وقعت في وارسو (عاصمة بولونيا) في ١٤ أيار (مايو) ١٩٥٥ ، من قبل كل من الاتحاد السوفياتي ، والبانيا ، وبلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمانيا الشرقية ، وهنغاريا ، وبولونيا ، وذلك لاستكمال عدد من المعاهدات الثنائية التي كانت تربط بين جميع الدول الاعضاء ، باستثناء البانيا ، التي لم توقع أية معاهدة ثنائية مع اي من الدول المذكورة . ورومانيا التي لم توقع معاهدة ثنائية مع المانيا الشرقية .

والتسمية الرسمية للحلف هي «حلف الصداقة والمساعدة والتعاون» ، وفي البدء اتخذ قرار بأن يستمر الحلف لمدة ٢٠ عاماً، على ان تمدد هذه الفترة لمدة عشر سنوات اخرى اذا وافقت الدول الاعضاء على ذلك . ولا ينص الاتفاق على تشكيل قيادة عسكرية موحدة لقوات الدول المشتركة فحسب، بل وعلى مرابطة وحدات سوفياتية في اراضي الدول المشتركة أيضاً .

ولقد كان الحلف احد اهم الخطوات التي قام بها كل من نيقولاي بولغانين ونيكيتا خروتشوف بعد توليهما السلطة في اوائل العام ١٩٥٥ . وقد جاء رداً على اتفاق باريس ، وقبول المانيا الغربية في حلف شمالي الاطلسي . وقد وقع هذا الاتفاق يوم ٩ ايار (مايو) ١٩٥٥ . وجاء في البيان السوفياتي عن الدوافع التي حدت بدول الكتلة الشرقية الى تشكيل الحلف ، ان الاطراف الموقعة كانت قد وافقت على الامتناع عن استخدام العنف او التهديد باستخدام العنف ، طبقاً للوائح الامم المتحدة . إلا ان اعادة تسليح المانيا الغربية بموجب اتفاق باريس اعتبر بمثابة تهديد للدول المحبة للسلام .

وأهم هيئة في الحلف هي اللجنة السياسية

الاستشارية التي تتكون من أمناء سر الاحزاب الشيوعية، ورؤساء الدول، ووزراء الخارجية والدفاع، للدول الاعضاء. ولجنة أمانة سر مشتركة يرأسها مسؤول سوفياتي. وتتألف من ممثلين عن كل دولة يعينون خصيصاً. وهناك لجنة دائمة مهمتها تقديم التوصيات حول المسائل العامة المتعلقة بسياسة دول الحلف الخارجية. ومركز كل هذه الهيئات هو موسكو. وبعد إعادة تنظيم الحلف في العام ١٩٦٩، لم يعد وزراء الدفاع غير السوفياتيين يتبعون القائد الاعلى لقوات الحلف مباشرة، بل يشكلون مع وزير الدفاع السوفياتي مجلس وزراء الدفاع، الذي يعتبر أعلى هيئة عسكرية في الحلف.

والهيئة الثانية في الحلف هي القيادة العليا المشتركة، ومهمتها تقوية القدرات الدفاعية لحلف وارسو، ووضع الخطط العسكرية في حالة نشوب حرب، واتخاذ القرارات المتعلقة بانتشار القوات. وتتألف هذه القيادة من قائد عام، ومجلس عسكري. ويعقد المجلس برئاسة القائد العام، ويضم رئيس الاركان والممثلين العسكريين الدائمين لكل من القوات المسلحة الحليفة. وتعتبر هذه الهيئة القناة الرئيسية التي يبث الحلف من خلالها اوامره الى قواته في زمن السلم، كما انها الوسيلة الوحيدة التي توصل بها قوات دول اوروبا الشرقية وجهة نظرها الى القائد العام. وفي الحلف ايضاً اركان عسكرية تضم كبار الضباط غير السوفيات. ولقد شغل الضباط السوفيات دائماً منصب القائد العام، ورئيس الاركان في القيادة العليا المشتركة، كما شغل معظم المناصب الرئيسية في الحلف مسؤولون سوفيات.

وفي حالة نشوب حرب تتبع جميع قوات دول حلف وارسو للقيادة العليا السوفياتية. وتتمركز قيادة الدفاع الجوي التي تغطي شبكتها كل منطقة حلف وارسو في موسكو، ويديرها القائد العام للدفاع الجوي السوفياتي.

وقوات حلف وارسو مقسمة الى قطاعين ضخمين: ١) مجموعة قوات الشمال، وتتكون من جيوش كل من بولندا، وتشيكوسلوفاكيا، والمانيا الشرقية، بالاضافة الى الوحدات السوفياتية المرابطة في هذه الدول، ومقر قيادة هذه المجموعة هو «ليغنيكا» الواقعة جنوبي غرب بولندا، ٢) مجموعة قوات الجنوب (مجموعة البلقان)، وتضم جيوش كل من رومانيا، وهنغاريا، وبلغاريا، والوحدات السوفياتية المرابطة في اراضي هذه الدول. وليست هذه التقسيمات تقسيمات جغرافية فحسب، ولكنها تقسيمات استراتيجية ايضاً. وتضم المجموعة الاولى اغنى الدول واقوى الجيوش في حلف وارسو. حيث انها تواجه الشطر الاعظم من قوات حلف شمالي الاطلسي، كما ان موقعها الجغرافي قرب سهول اوروبا الشاسعة، يؤهلها لضرب الاهداف الحيوية الهامة فيها. ومجموعة البلقان اضعف من الاولى، وتتمثل مهامها الرئيسية في مواجهة اضعف دول حلف شمالي الاطلسي: ايطاليا، واليونان، وتركيا.

وفي السنوات الاولى لقيام حلف وارسو، كانت القوات السوفياتية هي القوات الحقيقية الوحيدة فيه، اما جيوش الدول الاخرى الاعضاء فكانت شبه اسمية، وتخضع للقيادة العليا السوفياتية، وتحدد دورها آنذاك في تأخير أي هجوم معاد الى حين وصول القوات السوفياتية. وبسبب ذلك ان تسليحها كان ما زال متخلفاً، ولم تكن قد تبلورت بعد أية مفاهيم استراتيجية او تكتيكية لاستخدامها. اضف الى ذلك ان الاوضاع السياسية في بعض دول الحلف لم تكن مستقرة تماماً. فقد شهد العام ١٩٥٦ اندلاع الاضطرابات البولونية في «بوزنان»، والانتفاضة المجرية في تشرين الثاني (نوفبر) من العام ذاته، وقد شارك الجيش الهنغاري في هذه الاحداث مشاركة فعالة، مما أدى الى حل قطعات كبيرة منه وإعادة تشكيله بعناية.

ثم تحسن وضع الحلف بعد وصول خروتشوف الى السلطة، وبداية تردي العلاقات مع الصين، وتحسن الاوضاع الاقتصادية في دول الكتلة الشرقية. فاتخذ قرار باعطاء الدول الاعضاء مسؤولية اكبر في الدفاع المشترك، اي زيادة الدور العسكري لدول الحلف. وبدأ هذا التحول في فترة (١٩٦١-١٩٦٢)، فزودت قوات دول الحلف بكميات ضخمة من المعدات الحديثة، وطورت المفاهيم العملياتية لتتناسب مع متطلبات الحرب الحديثة، مع اجراء مناورات سنوية واسعة النطاق تشترك فيها مختلف دول الحلف، بهدف الوصول الى اعلى درجة ممكنة من التنسيق بين قواتها. وفي السنوات القليلة التي تلت الفترة السابقة الذكر، اكتمل بناء القوة النووية لكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، واصبح ميزان السلم يعتمد على الردع النووي المتبادل. واضطر الكرملين في هذه الفترة الى توجيه مصادره نحو تطوير طاقته النووية الاستراتيجية لايجاد اسلحة يواجه بها مبدأ الانتقام الشامل الامريكي، فتدنت اهمية القوات التقليدية وقلت العناية بتطويرها وتحديثها الى حد ما.

وكانت نظريات بعض السياسيين السوفيات ترى ان القوة النووية وحدها كفيلة بتحقيق الاهداف الاستراتيجية في حال وقوع حرب. وهي قادرة على كسب الجولة الاولى الاساسية في الصراع، وبالتالي فان لها الافضلية على باقي فروع القوات المسلحة، سواء في النفقات، او الرجال، او المعدات. وكان القصد من إبقاء القوات التقليدية، هو استخدامها في مراحل متأخرة من الصراع. وتحددت مهمة القوات البرية في عمليات التمشيط واحتلال اراضي العدو. وقد أدت هذه النظريات الى تقليص سلطة العسكريين، وإضعاف حلف وارسو، وتركيز سلطة اتخاذ القرارات المتعلقة بالقوات الاستراتيجية في أيدي السياسيين.

وبعد إقصاء خروتشوف عن منصبه في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤، استعاد العسكريون سلطتهم، وبدأت مرحلة جديدة من تطوير الجيش السوفياتي، وجيوش دول حلف وارسو الاخرى. وظهرت ثمار هذه المرحلة في المناورات الضخمة التي جرت في السنوات التي تلت. وكانت عملية غزو تشيكوسلوفاكيا في آب (اغسطس) ١٩٦٨، امتحاناً للتنسيق وتكامل قوات مختلف الدول التي اشتركت في العملية. وقد ادت هذه العملية الى انسحاب البانيا من الحلف، وانتقدت رومانيا العملية بشدة، واتخذت من الحلف موقفاً أدى الى قطع الامدادات العسكرية السوفياتية عنها، وتجميد الآلة العسكرية الرومانية.

وبعد ان تخلت الولايات المتحدة وحلف شمالي الاطلسي عن مبدأ «الانتقام الشامل»، باتباع مبدأ «الرد المرن»، استبعدت امكانية نشوب حرب نووية. وكان معنى ذلك، إعادة تقييم الاسلحة التقليدية والتركيز عليها. فاعطيت جيوش دول اوروبا الغربية قسطاً اكبر من مسؤولية الدفاع الاطلسية، وسار الاتحاد السوفياتي على الطريق ذاته، وأكمل ذلك بالعمل على رفع مستوى جيوش دول حلف وارسو الكمي والتقني الى مستوى الجيش الاحمر ذاته.

ومن الملامح الهامة داخل حلف وارسو ان تشكيلات جيوشها موحدة حسب نمط واحد، وبالتالي فان التنسيق بينها سهل للغاية. والنواة القتالية التقليدية في دول حلف وارسو هي الفرق المدرعة وفرق المشاة الميكانيكية. وفي حالة النفير العام يصبح الجيش الوحدة الرئيسية في القوات. وتقسم هذه القوات في زمن السلم الى ثلاث فئات: الفئة الاولى وتحتفظ بكامل معداتها وثلاثة أرباع كامل ملاكها من الرجال. والفئة الثانية وتحتفظ بكامل معداتها و ١/٢ – ٣/٤ ملاكها من الرجال. والفئة

الدولة	الميزانية العسكرية في العام ١٩٧٣ (مليون دولار)	مجموع القوات المسلحة (الف رجل)	مجموع قوات الاحتياط (الف رجل)	عدد الدبابات (متوسطة)	عدد الطائرات	عدد الفرق	وحدات اخرى
بلغاريا	٣٠٠	١٥٢	٢٨٥	٢٠٠٠	٢٦٧	٨ ميكانيكية ٢ مدرعة	
رومانيا	٥٢٨	١٧١	٤٣٥	١٥٠٠	٢٩٠	٢ مدرعة ٨ ميكانيكية	٢ لواء جبلي ١ فوج محمول جواً
هنغاريا	٦٩٥	١٠٣	١٦٣	١٢٠٠	١٠٨	١ مدرعة ٥ ميكانيكية	
تشيكوسلوفاكيا	١٣٠٠	٢٠٠	٣٥٠	٣٥٠٠	٥٠٠	٥ مدرعة ٥ ميكانيكية	١ فوج محمول جواً
المانيا الديموقراطية	٢٠٠٠	١٣٢	٢٥٠	٢٠٠٠	٣٢٠	٢ مدرعة ٤ ميكانيكية	
بولونيا	١٨٠٠	٢٨٠	٦٠٠	٣٨٠٠	٦٩٦	٥ مدرعة ٨ ميكانيكية ١ محمولة جواً ١ اقتحام برمائية	

الثالثة وتحتفظ غالباً بكامل معداتها وثلث ملاكها من الرجال ، وتكون قادرة على حشد كامل قوتها في حالة الاستنفار . والوحدة الاساسية داخل الفرقة هي الفوج (الذي يعادل اللواء تقريباً) ، ويتسلح بأنواع متعددة من الاسلحة ، وهو قادر على القتال بشكل مستقل ، إلا انه يعمل تحت إمرة قيادة الفرقة مباشرة . ويتكون الجيش المدرع من ٢ الى ٣ فرق مدرعة ، وفرقة مشاة ميكانيكية واحدة . اما الجيش الميكانيكي فيتكون من ٢ الى ٣ فرق مشاة ميكانيكية ، وفرقة مدرعة واحدة . وتتكون الفرقة المدرعة من حوالي ٩٠٠٠ رجل و ٣٥٠ دبابة . كما تتكون فرقة المشاة الميكانيكية من حوالي ١٠٧٥٠ رجلا و ٢٣٠ دبابة ، و ٣٠٠ عربة مدرعة .

ويعتمد المذهب العسكري لحلف وارسو على سرعة الحركة التي توفرها الوحدات المدرعة والميكانيكية ، على جميع المستويات ، وفي جميع انواع العمليات . وتطور هذا المذهب نتيجة للخبرات السوفياتية في قتال الدروع في الاصقاع الروسية خلال الحرب العالمية الثانية ، وتأثر بالاعتقاد بأن اي حرب قد تنشب في المستقبل فان غالبية عملياتها ستجري على سهول اوروبا الوسطى ، وستكون قصيرة الاجل بسبب وجود الاسلحة النووية ، وبالتالي فان استثمار كل نجاح بسرعة سيكون له الاهمية الاولى . وفي العام ١٩٧٤ قدرت بعض المصادر الغربيـــة ان باستطاعة قوات حلف وارسو التقدم بمعدل ١١٠ كيلومترات يومياً على جبهة طولها ٨٠٠ كيلومتر ويتراوح عمقها بين ٦٠ الى ٧٠ كيلومتراً . وان تقوم بذلك مع توافر خدمات ادارية كاملة تعزز خطوتها . ولا بد ان نشير هنا الى المذهب السوفياتي القاضي باستخدام اعداد كبيرة من القوات التقليدية مع القوات المحمولة جواً (المجوقلة) ، او القوات البرمائية في سلسلة من العمليات السريعة المفاجئة ، مع دعم نووي اذا اقتضى الامر ، ضد اهداف تكتيكية واستراتيجية . ويدعم سرعة حركة هـــذه القوات ايضاً ، الاعداد الضخمة من وحدات نصب الجسور ، ومهندسي الاقتحام .

وتشارك دول حلف وارسو بكل قواتها المسلحة في الحلف ، وذلك خلافاً لحلف شمالي الاطلسي حيث تشارك كل دولة مشتركة بنسبة معينة من قواتها . ومعظم المعدات الحربية التي تتسلح بها جيوش دول الحلف من صنع سوفياتي ، او من تصميم سوفياتي وتصنع بموجب ترخيص في دول الحلف . وتتسلح جيوش دول الحلف بصواريخ تكتيكية قصيرة المدى ، وليس هناك اي دليل على تزويد هذه الصواريخ برؤوس نووية . وهذا يعني ان الاتحاد السوفياتي يحتفظ بجميع الاسلحة النووية الاستراتيجية والتكتيكية في يد قواته .

ويجدر بنا ، لمعرفة كامل قوة حلف وارسو ، إلقاء نظرة على حجم قوات كل دولة مشاركة في الحلف ، دون ان يغيب عن بالنا ان هذه القوة تتأثر بالتطور الاقتصادي والاهمية الاستراتيجية لكل بلد . ولقد قدرت ميزانية الاتحاد السوفياتي العسكرية في العام ١٩٧٤ بحوالي ٩٦ مليار دولار . ومجموع قواته المسلحة ٣٠٥٢٥٠٠٠ جندي . وتتركز في يد القوات السوفياتية كل القوة النووية الاستراتيجية لحلف وارسو ، وتتكون هذه القوة من ٥٠ غواصة نووية ، و ٢٠ غواصة تقليدية تحمل ٧٢٠ صاروخاً نووياً . و ١٥٧٥ صاروخاً عابراً للقارات ، و ٦٠٠ صاروخ متوسط . وتضم القوة الجوية الاستراتيجية ١٩٠ قاذفة بعيدة المدى . وتتكون القوة الدفاعية من ٢٦٥٠ طائرة ، بالاضافة الى ٦٤ قاذفـاً للصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية ، و ٩٨٠ قاذف للصواريخ المضادة للطائرات (عام ١٩٦١) .

وتتكون القوات التقليدية السوفياتية من : ١١٠ فرق ميكانيكية ، و ٥٠ فرقة مدرعة ، و ٧ فرق محمولة جواً . ويتمثل تسليح هذه الوحدات بحوالي ألف قاذف لصواريخ نووية تكتية ، وحوالي ٤٠ ألف دبابة من مختلف الانواع . ويتوزع جزء من القوات السوفياتية على دول حلف وارسو بالشكل التالي : ١٠ فرق مدرعة و ١٠ فرق ميكانيكية في المانيا الشرقية ، فرقتان مدرعتان بولونيا ، فرقتان مدرعتان مع فرقتين ميكانيكيتين هنغاريا ، ٣ فرق مشاة محمولة في تشيكوسلوفاكيا وتتمركز في الجبهة الجنوبية ٣ فرق مدرعة و فرقة مشاة محمولة .

وتضم البحرية السوفي ٢٢١ سفينة سطح

حربية ، و ٢٤٥ غواصة هجومية (٧٠ منها نووية)، و ١٧٥ غواصة تقليدية ، وتضم القوة الجوية البحرية ٧١٥ طائرة مقاتلة . اما سلاح الطيران فيضم ٥٣٥٠ طائرة ، منها ٤٥٠٠ طائرة تكتيكية . و ١٧٠٠ طائرة نقل عادية ، و ٢٥٠٠ طائرة هليكوبتر . ويبين الجدول السابق المعطيات الاساسية التي تسمح بتقدير القوة العسكرية لبقية بلدان حلف وارسو .

(٦) الحمام الزاجل

نوع من الحمام الداجن المستخدم في الاتصالات العسكرية ، ويتميز الحمام الزاجل Homing Pigeon بسرعته وقدرته على الطيران المباشر ، بدون توقف ، مسافات طويلة ، وبغريزة التعرف والاهتداء الى بيته (عشه) ، وعودته اليه اذا ما اطلق من اماكن بعيدة عنه .

وقد عرف الانسان هذه الخصائص في الحمام فاقبل على تربيته وتدريبه وتحسين خصائصه عن طريق التهجين ، بقصد استخدامه كوسيلة للتسلية او للاتصالات ، منذ اقدم الازمنة . ولقد بدأ تدجين الحمام في عهد الاسرة الفرعونية الخامسة (٢٤٩٤ – ٢٣٤٥ قبل الميلاد) . وفي العام ١١٥٠ ميلادي ، أسس المسلمون نظام اتصال بريدي يعتمد على الحمام الزاجل ، وكانت الرسائل آنذاك توضع في كبسولات خاصة يجري تثبيتها في ارجل الحمامة او فوق ظهرها . كذلك اسس جنكيزخان نظاماً مشابهاً بعدما اتسعت فتوحاته . وفي العام ١٨٤٨ استخدم الحمام الزاجل على نطاق واسع لنقل الرسائل إبن الثورة الفرنسية . وعندما بدأ استخدام انظمة الارسال السلكية استمر استخدام الحمام لنقل الرسائل أثناء فترات انقطاع وتوقف البث السلكي (التلغراف) . ولم يتوقف استخدام الحمام الزاجل بعد انتشار شبكات الاتصال اللاسلكي ، بل استمر هذا الاستخدام كوسيلة اتصال احتياطية في احوال الطوارئ حتى بعد دخول القرن العشرين . وقد استخدمت الجيوش المختلفة – خلال الفترات والعصور السابقة الذكر – الحمام الزاجل في نقل الرسائل في اللحظات الحرجة ، وكثيراً ما اعتمدت حياة العديد من الجنود على قيام حمامة زاجلة بحمل رسالة تحوي معلومات هامة والتحليق بها فوق خطوط الاعداء وايصالها الى المكان المناسب في الوقت المناسب أثناء المعارك ، الامر جعل من الحمام هدفاً عسكرياً يتم اصطياده لاستخلاص المعلومات التي يحملها في زمن القتال . وأ مستخدمي الحمام الزاجل على تشفير الرسائل .

ومن أشهر الحروب التي استخدم فيها الحمام الزاجل في التاريخ الحديث : الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١)، حيث كان المدافعون المحاصرون في مدينة باريس يتلقون ويرسلون الحمام الى القوات الصديقة بواسطة البالونات التي تحلق فوق القوات المحاصرة ، ثم ينطلق الحمام او يعود الى باريس حاملا الرسائل . والحرب العالمية الاولى ، حيث ابتكر الفرنسيون طريقة جديدة في إرسال الرسائل بدلا من وضعها في كبسولة ، وهي طبع الرسائل مشفرة على ريش الذيل والجناحين . واستمر استخدام الحمام في الحرب العالمية الثانية وخصوصاً من قبل سلاح الاشارة الاميركي في حملة ايطاليا ، كذلك استخدمه هذا السلاح في الخطوط المتقدمة في حرب التحرير الوطنية الكورية .

ولم يقتصر استخدام الحمام الزاجل للقيام بالاتصالات المدنية والعسكرية فحسب ، بل استخدمه الانسان كوسيلة للرياضة والتسلية ايضاً ، مستغلا سرعة طيرانه في اجراء سباقات الحمام . وتعتبر بلجيكا ، في الوقت الحاضر ، موطن رياضة سباق الحمام التي بدأت بشكل منظم في العام ١٨١٨ ، وقلما تخلو قرية من قراها من وجود ناد للحمام . وسواء استخدم الحمام كوسيلة للتسلية او الاتصال ، فإن تدريبه على اداء مهمته واحد في الحالين ، وهو يعتمد على اطلاق الحمام ليعود الى بيته (عشه) من مسافات تتباعد تدريجياً ، وبهذه الطريقة يمكن تعليمه على العودة عبر مسافات تقدر ببضع آلاف من الكيلومترات بدرجة مقبولة من الدقة ، وبسرعات وصل معدلها الى (١٤٥) كيلومتراً في الساعة في بعض التجارب . ورغم تطور العلوم الاحيائية في الوقت الحاضر ، فإن العلم لم يتمكن بعد من معرفة السبب الحقيقي الكامن وراء قدرة الحمام الزاجل الغريزية في الاهتداء الى بيته اذا اطلق من مسافات بعيدة عنه ، مع ان هناك فرضيات عدة وضعها العلماء لتفسير هذه الخاصية .

ويعتبر الحمام الزاجل من اكثر المخلوقات إثارة لاهتمام علماء الاحياء في مختلف بلاد العالم في الوقت الحاضر ، وقد اقبل هؤلاء على اجراء ابحاث مستفيضة لدراسة سيكولوجيته وتدريبه على القيام بمهام مختلفة ، وتمكنوا بالفعل من احداث تطور كيفي في اساليب تدريبه . ومن الامثلة على ذلك انه يمكن تدريب الحمام على تمييز اهداف عسكرية معينة (كالمطارات والقواعد العسكرية) أثناء تحليقه في الجو والهبوط فوقها ، وتحميله أجهزة الكترونية مصغرة خفيفة (بدلا

رسالة كودية على ريش الجناح

استخدام الحمام الزاجل في كوريا (١٩٥٣)

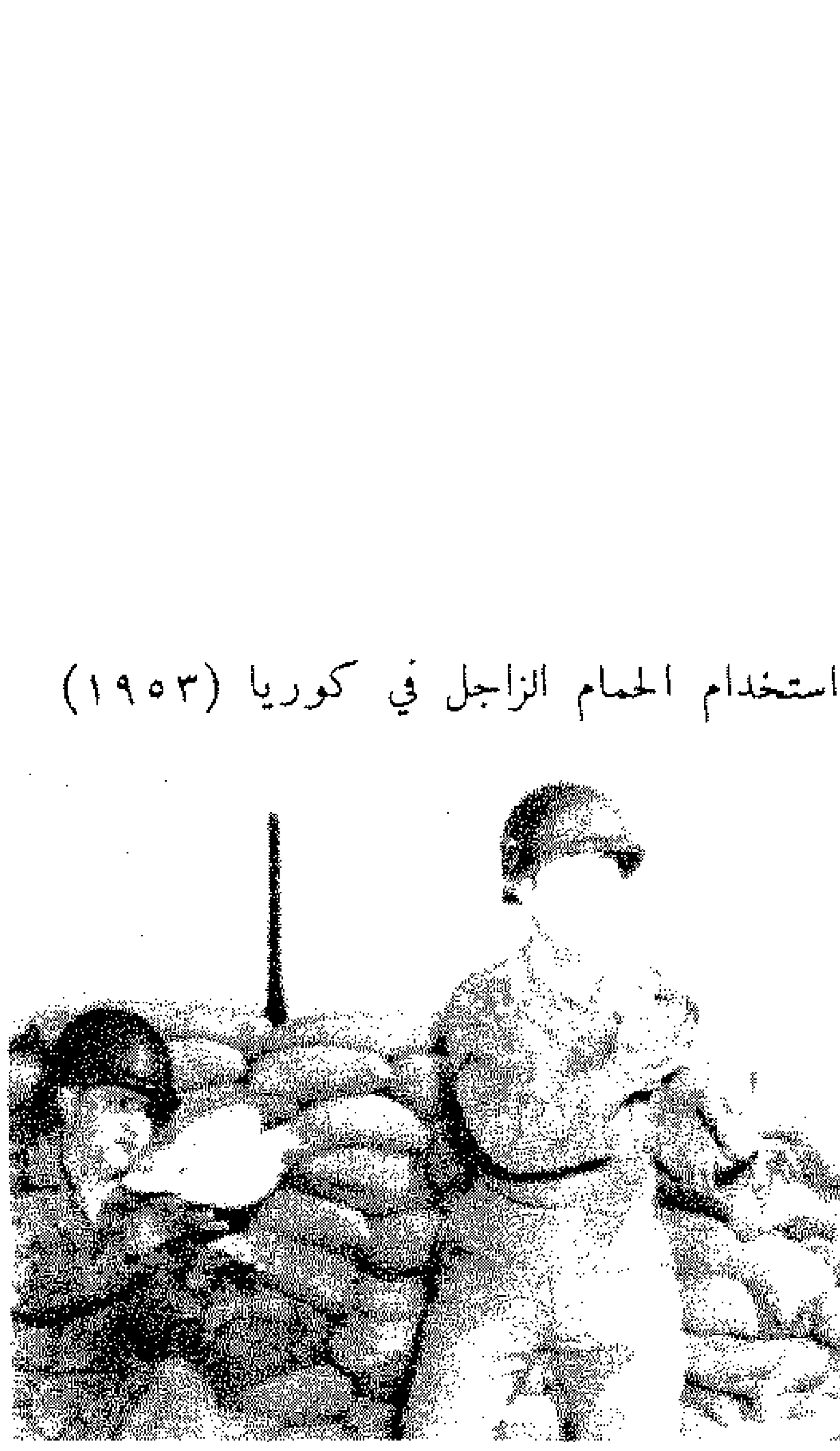

من الرسائل) تطلق نبضات لاسلكية خاصة يمكن التقاطها وتحديد موقع الهدف، الأمر الذي يجعل من الممكن استخدام الحمام الزاجل كوسيلة من وسائل الاستطلاع في ميدان الحرب الالكترونية (انظر الحرب الالكترونية). وتستخدم القوات الاسرائيلية اسلوباً مشابهاً لتدريب الحمام داخل الارض المحتلة، بالاشتراك من علماء من الولايات المتحدة، بغية استخدامه كوسيلة اضافية من وسائل الاستطلاع في عمق الاراضي العربية.

(٥) الحملات الروسية – النمساوية في ايطاليا وسويسرا (١٧٩٩)

هي حملات خاضتها قوات روسية لطرد الجيوش الفرنسية من ايطاليا وسويسرا، ضمن اطار عمليات الحلف الثاني الذي نظمته انكلترا، وانضمت اليه كل من النمسا وتركيا وروسيا بهدف محاربة الثورة الفرنسية ومحاصرتها. وقد خصص الحلف جيشاً روسياً – نمساوياً كبيراً للعمل في شمالي ايطاليا التي كان نابليون بونابرت قد احتلها في العام ١٧٩٦. ووضعت القوات الروسية – النمساوية المشتركة بأمرة الجنرال الروسي سوفوروف. وقد تمكنت تلك القوات من طرد الفرنسيين من ايطاليا، حيث تصاعد المد الرجعي المعادي للجنود الفرنسيين وما حملوه من افكار الثورة البورجوازية الفرنسية.

بدأت القوات الروسية اعمالها القتالية ضد الجيش الفرنسي في شمالي ايطاليا مع مطلع شهر نيسان (ابريل) ١٧٩٩. وكان سوفوروف قد رفض خطة الحرب المقترحة من قبل القائد النمساوي، والتي تعتمد اساساً على الاعمال السلبية، مؤكداً انه لا بد من الهجوم والسرعة والحسم، وعدم إضاعة الوقت بحصار القلاع، والاعتماد على المعارك المكشوفة واقتحام الحصون.

وقد اصطدم على ارض ايطاليا اسلوبان هامان من الاساليب العسكرية الافضل في تلك الحقبة الزمنية، هما اسلوب سوفوروف الذي طور المدرسة الروسية في القتال، والاسلوب العسكري الفرنسي الذي كان يعتبر في الطليعة بين جيوش اوروبا الغربية. وقد تميز الجيش الفرنسي ببنيته واساليبه الجديدة في خوض الحرب والمعركة، تلك الاساليب التي ولدت إبان الثورة البورجوازية في فرنسا. وكانت القوات الفرنسية تعمل بنظام الارتال بالتنسيق مع النظام المبعثر، كما تميزت بحركيتها على ارض المعركة وبالسرعة اثناء المسير.

وكان تحت أمرة سوفوروف في مطلع الحملة جيش يضم ١٠٠ ألف رجل منهم ٢٠ ألف روسي. ولقد بدأ هذا الجيش هجومه بشكل ناجح. وانسحبت القوات الفرنسية التي تقدر بأربعين ألف رجل الى جنوه، بينما تابعت القوات الروسية – النمساوية تقدمها لتحتل عدداً من المدن الهامة من بينها ميلانو وتورينو. وخلال ٦ اسابيع تم تحرير كل شمالي ايطاليا عدا بعض القلاع.

وفي ٦ – ٨ حزيران (يونيو) وقعت معركة تصادمية في «تريبه» بعد ان سارت القوات الروسية مسافة ٨٠ كم خلال ٣٦ ساعة لتزج مباشرة في معركة استمرت ثلاثة ايام بمواجهة قوات متفوقة بأمرة ماكدونالد. واستخدم سوفوروف اشكالا تكتيكية جديدة واكثر تعقيداً في هذه المعركة، اذ انه نظم قواته بثلاثة ارتال لكل منها مهام محددة حتى عمق ٢٠ كم. وبهذا اوصل سوفوروف مناورة القوات على ارض المعركة الى اقصى حد عرف حتى ذلك الوقت. وقد أدت حركات الالتفاف والتنسيق العميق وتخصيص الاحتياطات الخاصة والعامة بالتعاون مع الضربات الجبهية والجانبية، بالاضافة الى الضربة الرئيسية على الجانب الايسر للقوات الفرنسية، الى تدمير تلك القوات على ارض المعركة.

وبعد شهرين من معركة «تريبه»، ألحقت قوات سوفوروف هزيمة جديدة بالقوات الفرنسية في معركة «نوفي» التي نتج عنها فقدان فرنسا لكل شمالي ايطاليا. وكانت القوات الفرنسية (٣٥ ألف رجل) قد احتلت مواقع دفاعية قوية عرضها ١٠ كيلومترات على سفوح جبال الابنين بالقرب من مدينة «نوفي» في يوم ٣ آب (اغسطس). وانتظر سوفوروف نزول الفرنسيين طوال هذا اليوم الى السهل دون جدوى. وعندها قرر مهاجمة تلك القوات في صباح ٤ آب (اغسطس). فقامت قواته بهجوم كاذب (خداعي) على الجناح الايسر الفرنسي. مما دفع القائد الفرنسي مورو الى توجيه قواته الرئيسية واحتياطاته الى ذلك الجانب. وعندما اختل توازن التشكيلة الفرنسية دفع سوفوروف قواته الرئيسية باتجاه الجانب الايمن للقوات الفرنسية. وبعد ساعتين من تنفيذ تلك المناورة، تمكنت القوات الروسية – النمساوية من تحقيق النصر بعد دفاع بطولي خاضه الفرنسيون، بلغت فيه خسائرهم حوالي ١٧ ألف رجل، بينما فقدت القوات الروسية – النمساوية ألفي رجل.

وقد لعب الاسطول الروسي بقيادة الاميرال اوشاكوف دوراً كبيراً في جنوب ايطاليا، وخاض عدة عمليات بحرية ناجحة ضد الاسطول الفرنسي. ونتج عن هذه الانتصارات البرية والبحرية انتهاء الوجود العسكري الفرنسي في ايطاليا لمدة سنتين، ثم استطاع نابليون بونابرت الذي غدا القنصل الاول في فرنسا اعادة فرض ذلك الوجود.

وبعد الانتصار في ايطاليا. اصبحت سويسرا الساحة الرئيسية للاعمال الحربية الروسية – النمساوية ضد القوات الفرنسية. وكانت القوات الفرنسية الموجودة في سويسرا تقدر بـ ٤٨ ألف رجل يقودهم ماسينا، بينما استمر سوفوروف في قيادة الحملة الروسية – النمساوية.

وعند وصول طلائع القوات الروسية الى الحدود السويسرية انسحبت القوات النمساوية (٣٦ ألف رجل) بقيادة كارل جيرتسوك، ناقضة بذلك الاتفاق الروسي – النمساوي. وكان لانسحاب القوات النمساوية آثار سيئة على مجرى الحملة، اذ تمكنت القوات الفرنسية المتفوقة من تدمير الطلائع الروسية (فيلق كورساكوف) قبل ان تتمكن قوات سوفوروف من نجدتها.

وبدأت الحملة السويسرية الخريفية لقوات سوفوروف في مطلع ايلول (سبتمبر) ١٧٩٩، عندما هاجمت القوات الفرنسية في سان جوتارد. وقد انتقى سوفوروف اصعب طريق بغية سحق تجمع القوات المعادية الرئيسي بضربة من المؤخرة والجانب، في الوقت الذي يشن به فيلق كورساكوف هجوماً جبهياً. وقد تمكنت القوات الروسية في ١٣ ايلول (سبتمبر) من القضاء على جزء كبير من القوات الفرنسية يقدر بحوالي ٨ آلاف رجل، واحتلال سان جوتارد.

وكانت استراتيجية سوفوروف إبان هذه الحملة، كما دون في تقريره، «تسديد الضربة تلو الضربة الى العدو بشكل سريع دون اي توقف ودون اي تخفيف او اضعاف لشدتها». وبعد يوم من احتلال سان جوتارد اتصلت قوات سوفوروف بالفيلق الروسي الذي يقوده روزنبرغ لتتابع تقدمها عبر ممر «اورزن» و«جسر الشياطين» الذي كان الفرنسيون يعتقدون انه مانع طبيعي يستحيل على القوات الكبيرة اجتيازه، وحقق ذلك العبور مفاجآت للقوات الفرنسية التي اضطرت للانسحاب، فتابع سوفوروف تقدمه ليحتل «فازن» وقرية «آمستيغ» و«آلتدورف». وهكذا تمكنت قوات سوفوروف من اجتياز حوالي ٦٠ كم مع الاشتباك خلال ثلاثة أيام. وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) بدأت القوات الروسية باختراق جبال روسنستوك عبر طريق وعرة وصخور عالية للوصول الى موون، وقد عبرتها القوات خلال ١٢ ساعة

وكانت المقدمة بقيادة باغراسيون والمؤخرة بقيادة روزنبرغ . وعندما وصلت المقدمة الى موتن كانت المؤخرة لا تزال مشتبكة في التدروف مع القوات الفرنسية التي كانت تحاول عرقلة التقدم . وعندما وصل سوفوروف الى موتن وصلته انباء تدمير قوات كورساكوف ، وجوتسه . وكان القائد الفرنسي ماسينا قد توقف عن مطاردة باقي تلك القوات المهزومة وركز جهده الرئيسي ضد قوات سوفوروف التي حوصرت في وادي موتن . اثر ذلك قرر سوفوروف الخروج من الحصار عبر جبل « براجيل » واثناء الانسحاب وقعت عدة معارك واشتباكات دامية دمرت في احداها قوة تضم ١٥ ألف رجل من جيش ماسينا الفرنسي ، وذلك اثر اشتباك وقع في ٢٠ ايلول (سبتمبر) مع قوة روزنبرغ المكلف بحماية مؤخرة الجيش الروسي . وتمكنت القوات الروسية ان تعبر ممراً ضيقاً عبر جبل بانيكس الصعب والوعر في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، وذلك بعد ان تجمعت في مدينة جلاريس ، وبعد ان توقف الفرنسيون بقيادة ماسينا عن ملاحقتها . وفي ٩/٢٦ وصلت القوات الروسية الى ايلانتس .

وهكذا تمكن سوفوروف اثر حملة استمرت ١٦ يوماً ، دارت خلالها سلسلة متواصلة من الاشتباكات والمعارك ، من الافلات بقوة مقدارها ١٥ ألف رجل من أصل ٢١ ألفاً .

وبانتهاء الحملة في سويسرا تداعى الحلف الروسي – النمساوي ، واستدعيت قوات سوفوروف الى روسيا حيث نال رتبة « جنراليسيموس » . ولقد اكد انجلس في كتاباته العسكرية ان حملة سوفوروف في سويسرا «كانت من ابرز وأهم الحملات التي استطاعت عبور جبال الألب في ذلك الوقت ». والحقيقة ان تنفيذ هذه الحملة والقيام بالقتال والمسير معاً ، قد ادخلا تعديلا ملحوظاً على النظرية القائلة آنذاك بمحدودية الاعمال القتالية في مسارح العمليات الجبلية .

(١٤) الحملة

كان اسم حملة Campagne يطلق في الحروب القديمة على مجمل الاحداث العسكرية التي تتم خلال عام كامل على جميع مسارح الحرب . وكان ربط هذا التعبير بفكرة العام الكامل يعود إلى أن الجيوش المتحاربة كانت تقاتل في الظروف الجوية الملائمة ، وما أن يأتي فصل الشتاء حتى تتراجع الى معسكرات خاصة ، وتقوم بالراحة الشتوية ، وتستعد لحملة العام القادم .

ومع تطور فن الحرب ، وارتفاع مستوى الشؤون الادارية في الجيوش ، صار بوسع القطعات أن تقاتل صيفاً شتاء دون توقف للاستراحة . ولم تعد الحملة مرتبطة بزمن محدد ، واصبح اسم حملة يعني مجمل الحركات والاحداث والمعارك العسكرية التي تتم على مسرح معين من مسارح الحرب ، مهما كان المدى الزمني الذي تستمر خلاله هذه الحركات والاحداث والمعارك .

وتبدأ الحملة بالمفهوم الحديث منذ بدء النشاط العسكري على المسرح المحدد ، ولا تنتهي الا عندما يحسم أحد الطرفين الصراع على المسرح نفسه (حملة بارباروسا) او تنتهي الحرب وتحسم في مسارح اخرى ، قبل أن يتم الحسم على هذا المسرح (حملة الباسيفيكي) . وقد تدوم الحملة أياماً أو أسابيع (حملة السويس ١٩٥٦) ، وقد تستمر عدة اشهر (حملة بارباروسا حزيران – كانون الاول ١٩٤١) ، وقد تستمر عدة سنوات (حملة شمالي افريقيا ١٩٤١ – ١٩٤٣) . واذا أردنا إجراء تقسيم أفقي لمستويات الحرب الحديثة ، وجدنا أن الحملة تقع في مستوى بين الحرب والمعركة . وهذا يعني أن الحرب قد تشمل عدة حملات على عدة مسارح ، وأن كل حملة تشمل مجموعة من العمليات التي تحتوي كل واحدة منها على عدة معارك .

(٥) الحمولة الحربية

الحمولة الحربية Military Load تعبير يقصد به مجموع ما تحمله الطائرة المقاتلة من ذخائر حربية تحت جناحيها ، او تحت جذعها ، او في جوفها . وتكون هذه الحمولة عادة مشروطة بقوة الطائرة ، وبعدد نقاط التعليق القوية الموجودة تحت جناحيها . وتكون نقاط التعليق هذه قوية في الاطراف الداخلية من الجناحين او تحت جذع الطائرة ، وهي لذلك تحمل الذخائر الاثقل وزناً ، مثل القنابل زنة ٤٥٣ كغ . وتكون نقاط التعليق ضعيفة كلما اقتربت من الطرف الخارجي للجناح . وتدخل ضمن تسمية الحمولة الحربية الاسلحة التقليدية ، او النووية ، كما تشمل جميع انواع الصواريخ المتطورة جو – ارض ، او جو – جو ، او القنابل المتطورة والتقليدية ، او القذائف الصاروخية ، او الحاضنات التي توضع فيها رشاشات او مدافع إضافية عدا الرشاشات او المدافع الموجودة داخل جسم الطائرة والتي تعتبر جزءاً من تسليح الطائرة العضوي .

ويختلف نوع الحمولة الحربية باختلاف نوع الطائرة . ففي حين تحمل الطائرة المطاردة المعترضة الصواريخ جو – جو ، وحمولة قليلة من القنابل والقذائف الصاروخية تستخدمها في اغراض القصف ، تحمل القاذفات التكتيكية ، وطائرات الاسناد الجوي ، او طائرات الهجوم الارضي ، حمولات كبيرة من الصواريخ جو – أرض ، والقنابل والقذائف الصاروخية ، وحمولة قليلة من الصواريخ جو – جو ، أو لا تحمل أياً منها .

وتختلف الحمولة الحربية عن تسليح الطائرة ، فهي لا تعلق تحت جسم الطائرة الا عند الانطلاق لانجاز مهمة ، اما التسليح فيكون جزءاً من الطائرة ، تحمله دوماً ، سواء انطلقت في مهمات قتالية او تدريبية ، او لاعمال الدورية الروتينية .

(٩) الحناوي (محمد سامي)

ضابط ورجل دولة سوري (١٨٩٨ - ١٩٥٠).

ولد محمد سامي الحناوي في العام ١٨٩٨ في أدلب (محافظة حلب) ، ودخل الخدمة العسكرية في الجيش العثماني في العام ١٩١٦ . وبعد تخرجه من الكلية العسكرية في استنبول في العام ١٩١٩ انضم إلى درك لواء الاسكندرون ، ثم نقل في العام ١٩٢٧ إلى القوات الفرنسية الخاصة العاملة في سورية . وكان في عداد الضباط الذين التحقوا بالجيش السوري بعد استقلال سورية وجلاء الفرنسيين عنها .

اشترك الحناوي في الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وكان آنذاك برتبة مقدم . ولقد رفع خلال هذه الحرب إلى رتبة عقيد . وفي ١٤ آب (اغسطس) ١٩٤٩ قاد الحناوي (وكان آنذاك برتبة زعيم ، ويشغل منصب قائد سلاح المدرعات) انقلاباً عسكرياً أطاح بالزعيم (العميد) حسني الزعيم ، رئيس الجمهورية آنذاك ، وبرئيس وزرائه محسن البرازي . وقام الانقلابيون بقتل الزعيم والبرازي ، وسيطروا على مقاليد الأمور ، وتولى اللواء عبدالله عطفة ، وزير الدفاع في حكومة حسني الزعيم الادارة الفورية للبلاد . ولقد صرح الحناوي أن انقلابه جاء لتصحيح انقلاب حسني الزعيم الذي انحرف عن خطه الصحيح . وأن الجيش سيسلم أمور الحكم إلى رجال السياسة ويعود إلى ثكناته . وتألفت في ليلة ١٥ آب (أغسطس) حكومة برئاسة هاشم الأتاسي ، كان نصف أعضائها من حزب الشعب . وتولت هذه الحكومة سلطات رئيس الجمهورية ريثما يتم انتخاب جمعية تأسيسية تقوم باعداد دستور

اللواء سامي الحناوي

للبلاد وتتحول بعد ذلك الى مجلس نيابي . وعاد الحناوي بالفعل إلى الجيش كرئيس للاركان العامة . وفي ١٥/١١/١٩٤٩ جرت انتخابات الجمعية التأسيسية بموجب قانون انتخابات جديد .

ورغم تأكيدات الحناوي بأن الجيش قد ابتعد عن السياسة ، فقد كان العسكريون يسيطرون على مقاليد الأمور بشكل خفي . وبدا ذلك من نتائج الانتخابات ، التي قاطعها الحزب الوطني وحقق فيها حزب الشعب (المدعوم من الجيش) نجاحاً ساحقاً . ووجهت إلى هذه الانتخابات عدة طعون . وكان حزب البعث العربي (الذي اخذ بعد اندماجه مع الحزب العربي الاشتراكي برئاسة اكرم الحوراني اسم حزب البعث العربي الاشتراكي) في طليعة الطاعنين بالانتخابات . وعندما انعقدت الجمعية التأسيسية في ١٢/١٢/١٩٤٩ انتخب رشدي الكيخيا رئيساً للجمعية وهاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية .

جابه سامي الحناوي بعد انقلابه عدة مشاكل داخلية وخارجية ، ووجهت اليه تهمة اتباع سياسة تؤدي إلى ارتباط سورية بالمخططات البريطانية في المنطقة . وعارضت القوى السورية فكرة الاتحاد بين سوريا والعراق ، التي أيدها الحناوي (تحت تأثير عديله أسعد طلس) ، وضباطه ، وسياسيو حزب الشعب المسيطرين على مقاليد الأمور في البلاد . كما جوبه الاتحاد بمعارضة مصرية سعودية ، نظراً لأن العراق كان يخضع آنذاك للحكم الهاشمي السائر في ركاب بريطانيا . ولم يكن أمام القوى المناوئة للإتحاد سوى خيار واحد ، وهو التحالف مع ضباط الجيش المعارضين لأي تقارب عراقي – سوري يفقد سورية استقلالها ويربطها بالمخططات الاجنبية . ولقد وجدت هذه القوى في العقيد أديب الشيشكلي ، قائد لواء المشاة الأول المتمركز في درعا ، حليفاً مناسباً . وكان أكرم الحوراني محرك هذه القوى وصلة الوصل مع الشيشكلي . وفي ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ ، قام الجيش بقيادة أديب الشيشكلي بانقلاب عسكري دعمه الحزب العربي الاشتراكي وقوى وطنية جمهورية أخرى . واعتقل العسكريون سامي الحناوي وسجنوه . وفي ٨/٩/١٩٥٠ اطلق الشيشكلي سراح سامي الحناوي وأبعده الى لبنان ، حيث قام محمد أحمد حرشو البرازي (ابن عم محسن البرازي) باغتياله في ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٠ انتقاماً لمقتل محسن البرازي .

(١) الحواجز الهندسية

(انظر الموانع الهندسية) .

(٥) الحوامة

(انظر الهليكوبتر) .

(٩) حوريف (عاموس)

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٥) الحوض البحري والحوض الجاف

(أنظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٩) حوفي (يتسحاق)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١٥) الحياد

عند قيام حرب بين دولتين تصبح الدول الأخرى التي ترغب في الحفاظ على علاقاتها السلمية مع كل منهما في موقف الحياد La Neutralité الذي يتضمن بموجب قواعد القانون الدولي حقوقاً وواجبات معينة . وتنظم علاقات الحياد وشروطه اتفاقيات لاهاي (وخاصة الاتفاقية الخامسة والاتفاقية الثالثة عشرة لعام ١٩٠٧ المتعلقتين بالحياد في الحرب البرية والحرب البحرية)، وتصريح باريس الدولي لعام ١٨٥٦ المتعلق بتحريم القرصنة البحرية وحماية بضائع المحاربين والدول الحيادية والحصار البحري ، وتصريح لندن الدولي لعام ١٩٠٩ والمتعلق بالتهريب الحربي والأفعال والخدمات المناقضة لقواعد الحياد في الحرب البحرية .

وتفرض اتفاقية لاهاي الثالثة عشرة لعام ١٩٠٧ على الدول المتحاربة إبلاغ الدول الأخرى دون إبطاء بحالة الحرب لتحدد موقفها منها، فإذا اختارت الحياد وأعلنت عن رغبتها بذلك أصبحت ملزمة بقواعد الحياد ومتمتعة بحقوق الدول المحايدة . وفي الواقع لا توجد قاعدة مكتوبة أو عرفية في القانون الدولي تجبر الدول المحايدة على اعلان حيادها رسمياً ، وان كان العديد من الدول يرغب بالافصاح عن رغبته في الحياد لتنبيه المواطنين الى عدم الاتيان بأعمال قد تؤدي الى إخلال الدولة بواجبات الحياد . وينتهي الحياد إما بتوقف الحرب نهائياً بين الدول المتحاربة، أو بانخراط الدولة المحايدة في الحرب .

وأهم الواجبات المفروضة على الدول المحايدة هي التالية : أ – عدم السماح لإحدى الدولتين المتحاربتين أو كلتاهما بالقيام بأية عملية حربية على أراضيها أو في مياهها الاقليمية أو في أجوائها . ب – عدم السماح للدول المتحاربة بأن تتخذ من موانئها أو مياهها الاقليمية قواعد لسفنها الحربية ، أو أن تتزود هذه السفن من الموانئ الحيادية بالأسلحة والذخائر . ج – عدم السماح بتجنيد قوات عسكرية في اقليم الدولة الحيادية لإرسالها إلى أحد الفريقين المتحاربين . د – عدم السماح بمرور وحدات عسكرية أو قوافل تموين تابعة لاحدى الدول المتحاربة على أراضيها ما عدا الجرحى والمرضى . واذا لجأت إليها قوات محاربة ينبغي عليها نزع سلاحها والاحتفاظ برجال هذه القوات إذا قبلت إيواءهم . هـ – عدم السماح للسفن الحربية التابعة للدول المتحاربة بالبقاء في المياه الاقليمية اكثر من أربع وعشرين ساعة للتزود بالوقود والمؤونة ما عدا الاسلحة والذخائر . وفي حال مخالفة هذه السفن لهذه القواعد – ما عدا حالات الضرورة القصوى كاصلاح السفينة المعطلة أو وجود بحر هائج – يحق للدول المحايدة أن تمنع خروج هذه السفن وتعطلها وتحجز بحارتها حتى انتهاء الحرب . و – عدم الاسهام بأي نشاط عسكري إلى جانب إحدى الدولتين المتحاربتين . ومع ذلك فانها لا تعتبر مسؤولة عن رعاياها الذين يتطوعون مختارين في صفوف جيش إحدى الدول المتحاربة على ألا يتم ذلك على أراضيها . ز – عدم القيام ببيع الأسلحة والذخائر الحربية إلى إحدى الدولتين المتصارعتين أو كلتاهما غير أنها لا تعتبر مسؤولة عن صفقات الأسلحة والذخائر التي يبرمها رعاياها . ح – عدم تقديم المساعدات المالية والقروض

الى إحدى الدولتين المتحاربتين أو كلتاهما للاستمرار في الحرب ، غير أن المعونات المقدمة لأغراض إنسانية بحتة لا تعتبر من المحظورات . ط — عدم نقل الأخبار والمعلومات عن إحدى الدول المتحاربة للأخرى ، أو لصالح احداها بأية طريقة . ومع ذلك يجوز أن تسمح لكلا الفريقين باستخدام وسائل المواصلات السلكية واللاسلكية لغير الأغراض العسكرية على أن تكون معاملتهما متساوية .

ومقابل هذه الواجبات فان الدول المحايدة تتمتع بالحقوق التالية : أ — احترام جميع الدول ، وخاصة الدول المتحاربة ، لحياد الدول الحيادية والامتناع عن أي عمل يخل بهذا الحياد أو يتنافى معه . ب — احترام الدول المتحاربة لسيادة الدول الحيادية على أراضيها ومياهها الاقليمية، وبالتالي عدم القيام بأية عمليات برية أو بحرية أو جوية فوق إقليم الدولة الحيادية . ج — احترام الدولتين المتحاربتين لحق الدول الحيادية في التعامل التجاري مع كل منهما بحرية كاملة . ومع ذلك فإن قواعد الحرب البحرية (بالشكل الذي طبقت به خلال الحرب العالمية الأولى) ، وقواعد الحرب الاقتصادية (بما فرضته من قيود تجارية دقيقة حتى من قبل الدول الحيادية نفسها)، أدت جميعها إلى نوع من التقييد الحقيقي لهذا الحق بحيث أصبحت المبادلات التجارية بين الدول الحيادية والدول المحاربة مقيدة بأن تبقى في مستوى التعامل السابق للحرب ، مع الرقابة الكاملة على المواد المتبادلة من جميع الأطراف . د — احترام تجارة المحايدين فيما بينهم من قبل الدول المحاربة ، بحيث لا يحق لهذه الأخيرة التعرض لهذه التجارة . إلا أنه يحق لها أن تتأكد من صفتها ووجهتها وتبعيتها للتأكد من أنها لا تقع ضمن أحكام وقواعد التهريب الحربي (راجع التهريب الحربي) .

لم يكن الحياد معروفاً في التاريخ القديم . وكانت الشعوب التي تجاور دولتين متحاربتين مضطرة للانخراط في الحرب إلى جانب احداهما ، وهكذا فإن تعبير الحياد Neutralite كان مجهولا لدى الاغريق والرومان . أما في العصور الوسطى فقد أشير في بعض الكتابات التاريخية إلى موقف بعض الدول التي كانت تستطيع أن تبقى محافظة على علاقاتها مع الدول المتحاربة ، وهكذا فقد أشار العالم الهولندي غروشيوس إلى دول كانت « في موقف الوسط في الحرب » ، والى دول أخرى « وقفت ثابتة بين المتحاربين » . وقد تطورت أوضاع بعض هذه الدول « الوسط » في العصور الحديثة فنشأ ما يدعى برابطة الحياد المسلح . ويقصد به بقاء بعض الدول الصغيرة على الحياد ، على أن تحمي هذا الحياد دولة كبرى وفي الواقع فقد نشأت أول رابطة من هذا النوع في العام ١٧٨٠ بحماية كاترين الثانية امبراطورة روسيا ، ثم ظهرت الرابطة الثانية للحياد المسلح في العام ١٨٠٠ حيث تشكلت من روسيا والسويد والدانيمارك . ولقد كان من المصلحة المشتركة لدول أوروبا أن تكون هنالك دول صغيرة تقف على الحياد لتكون بمثابة مصد أو عازل بين قوى معروفة بعداء دائم بينها ، وكانت هذه الدول الصغيرة تسمى بالدول المصدات Etats Tampons . وهكذا نشأ ما يدعى بالحياد الدائم Neutralité perpétuelle لبعض الدول التي ما زال بعضها حتى اليوم معروفاً بهذه الصفة كسويسرا مثلا . ويحمي الحياد الدائم للدول عادة معاهدة دولية ، ومع ذلك فقد حدثت بعض الاستثناءات في هذا المجال كحياد جزيرة ايسلندا منذ العام ١٩١٨ حتى العام ١٩٤٠، إذ حدد نظام هذا الحياد بقانون دانيماركي ، كما أن حياد دولة السويد لا يعتبر أكثر من موقف لا يستند الى أي نص مكتوب، ويرفض البرلمان السويدي دائماً أي اقتراح يتعلق بتثبيت حياد السويد عن طريق نص تشريعي . أما سويسرا فقد خضعت في البدء في نظام حيادها الدائم الى قرار داخلي اتخذه مجلس الاتحاد السويسري في العام ١٦٣٨ ، وتأكد فيما بعد بقرار آخر صادر عن هذا المجلس في العام ١٧٧٧ ، ثم ثبت هذا الحياد الدائم دولياً بموجب التصريح الصادر عن مؤتمر فيينا بتاريخ ٢٠ آذار (مارس) ١٨١٥ ، وتأكد مرة أخرى بموجب المادة ٤٣٥ من معاهدة فرساي .

ولقد كانت بلجيكا خاضعة خلال القرن الماضي لنظام حياد دائم يشبه الحياد السويسري ، إذ أعانت خمس دول كبرى في أوروبا حمايتها لحياد بلجيكا بموجب البروتوكول الموقع في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٨٣١ ، ثم بموجب المعاهدات الموقعة بين هذه الدول في ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٣١ و ١٦ نيسان (ابريل) ١٨٣٩ . غير أن الجيش الألماني خرق هذا النظام في العام ١٩١٤ ، رغم أن بروسيا كانت إحدى الدول الخمس الموقعة على ضمان حياد بلجيكا . ثم خسرت بلجيكا حيادها منذ العام ١٩١٩ بعد أن أصبحت عضواً في عصبة الأمم ومستفيدة من نظام تعويضات الحرب ، ولكنها عادت في تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٣٦ الى نظام الحياد الذي خرقته القوات الألمانية مرة أخرى في الحرب العالمية الثانية . ولم تعد بلجيكا بعد الحرب الى نظام الحياد ، بل انخرطت في حلف شمالي الاطلسي . وشبيه أيضاً بهذا الوضع حياد دولة حاضرة الفاتيكان التي تأكد حيادها بموجب معاهدة «لاتران» الموقعة بتاريخ ١١ شباط (فبراير) ١٩٢٩ ، والحياد الذي تمتعت به دوقية اللكسمبورغ بموجب معاهدة لندن المعقودة بتاريخ ١١ أيار (مايو) ١٨٦٧ ، إلى أن أبطل هذا الحياد بموجب المادة ٤٠ من معاهدة فرساي . ونشأت بعد الحرب العالمية الثانية بعض الدول التي تمتعت بنظام الحياد الدائم نذكر منها النمسا وذلك بموجب معاهدة فيينا لعام ١٩٥٥ ، ولاووس بموجب معاهدة ١٩٦٢ .

(٩) الحياد الإيجابي

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(١) الحيدان

هو انحراف المقذوف بعيداً عن الهدف بالمدى أو بالاتجاه أو بالمدى والاتجاه ، لسبب لا يتعلق بدقة التسديد أو بالاهتزاز العادي للسلاح أو بسرعة الريح . وينجم الحيدان عادة عن أربعة عوامل : ١ — خلل في جهاز التسديد ، أو في الشعيرة (بالنسبة إلى اسلحة الرمي المستقيم ذات الشعيرة) ، ٢ — دوران المقذوف بعد خروجه من فوهة السبطانة ، ٣ — قدم السلاح واهتراء ركائزه ومفصلات تثبيته بشكل يعرضه للاهتزاز اكثر مما ينبغي ، ٤ — اهتراء جف سبطانة السلاح من الاستعمال أو الصدأ .

يحدد الحيدان عن طريق الرمي بالسلاح من قبل رماة مهرة على هدف ثابت ، واطلاق طلقة تثبيت وتحمية لا تدخل في حساب النتائج ، ثم اطلاق ٢ أو ٣ طلقات ، وتحديد النقطة المتوسطة لهذه الطلقات (ق) ، وقياس بعد هذه النقطة عن اسفل ومنتصف الهدف (و) . ويجري بعد ذلك تصحيح الحيدان التطبيقي خلال الرمي ، وذلك بالتسديد على نقطة تقع في الجهة المعاكسة للنقطة المتوسطة ، وتبعد عن مركز الهدف (ن) ، بالاتجاه والارتفاع مسافة (ن س) مساوية لبعد النقطة المتوسطة (ق) عن اسفل ومنتصف الهدف (و) . ويستطيع الرامي في هذه الحالة تعديل عامل الحيدان ، وإصابة الهدف بشكل جيد ، طالما أنه يستخدم السلاح نفسه ، ويسدد على النقطة (س) المقابلة للنقطة المتوسطة (ق) .

ولتصحيح الحيدان بشكل نهائي ، يتم البحث

عن السبب الكامن وراءه، وضبط جهاز التسديد، أو الشعيرة، أو مفصلات وركائز تثبيت السلاح، بشكل يلغي عامل الحيدان، ويسمح للرامي بإصابة الهدف دونما حاجة للتسديد على النقطة (س) المقابلة للنقطة المتوسطة (ق) (انظر ضبط السلاح).

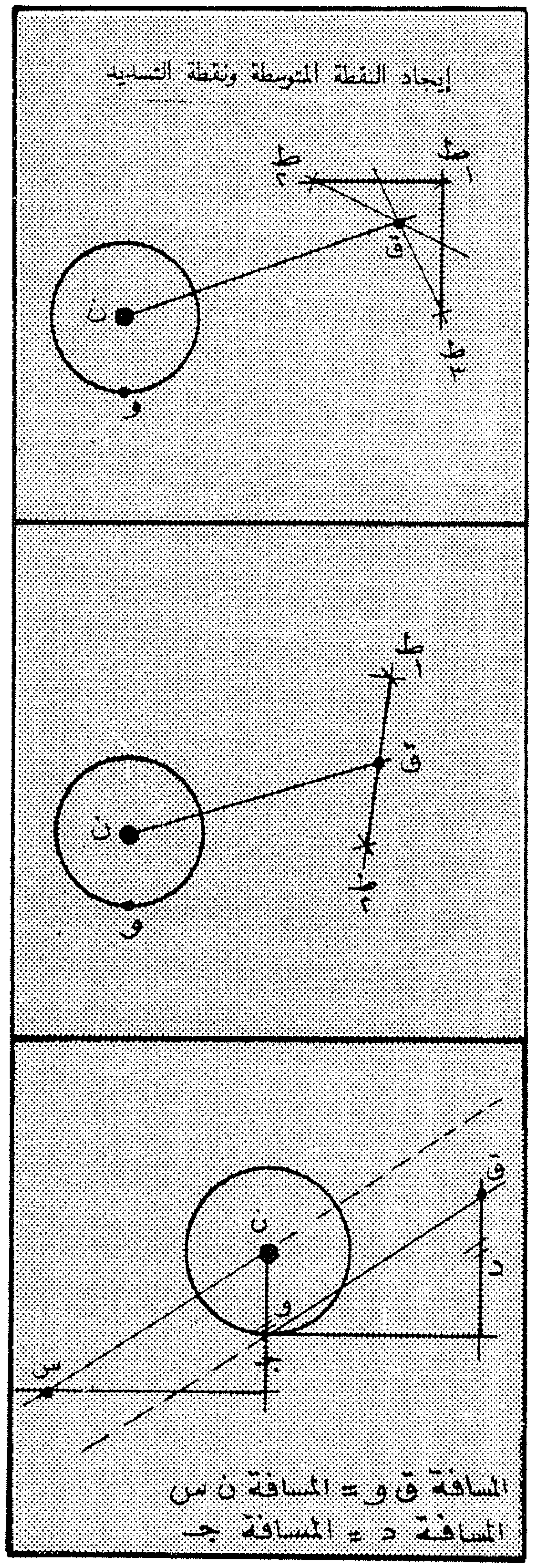

(٥) حيرام (دان)

(انظر الملحق في نهاية الموسوعة)

(٨) الحيطة

الحيطة تدبير من تدابير أمن القتال (انظر الأمن) وهي تتعلق بصورة خاصة بالتدابير التي يتخذها قادة الوحدات والتشكيلات المقاتلة لحماية قواتهم من مباغتات العدو، وتوفير الظروف المناسبة لتنفيذ الواجب المحدد للوحدة او التشكيل المقاتل. وتختلف تدابير الحيطة من موقف الى موقف كما تختلف تبعاً لحجم الوحدة او التشكيل، وتختلف ايضاً تبعاً لطبيعة العدو الذي تمّ مواجهته والواجب الذي ينفذه التشكيل في مسرح العمليات (هجوم، دفاع مجهز، دفاع مجهز على عجل، هجوم من الحركة الخ..).

ويتم تأمين الحيطة عن طريق اتخاذ عدة تدابير: كالاستطلاع، والوقاية من الهجمات الجوية، والوقاية من الهجمات المدرعة المفاجئة وهجمات القوات المحمولة جواً، والوقاية من اسلحة الدمار الشامل (ذرية، وكيماوية، وبيولوجية)، وحماية نقاط الاتصال والمجنبات والمؤخرات، والاخفاء والتمويه والخداع، والتنظيم الهندسي للارض (ترصين الأرض)، والحفاظ على السر العسكري. ولهذا يمكن تقسيم عناصر الحيطة إلى اربعة أقسام: السر، والاستطلاع، والتغطية، والاحتراس. وتكمل هذه العناصر بعضها، وتؤدي إلى تجنب المباغتة، واعطاء القوات المحاربة حرية عمل أوسع في الزمان والمكان. ومن الضروري أن تهتم القوات بهذه العناصر في كل مراحل القتال (انتقال، إقامة، تمركز دفاعي، هجوم، مطاردة، انسحاب.. الخ).

ويتم تحقيق عنصر السر والاستطلاع بتطبيق التدابير الخاصة بهما (انظر السر، والاستطلاع). أما التغطية الجيدة فهي التي تضمن الحيطة على المحاور الخطرة، وبصورة خاصة على الاجناب ونقـاط الاتصال مع الجوار والمؤخرات. وتتراوح هذه الحيطة في قوتها بداية من مجرد اعمال الاستطلاع ونهاية باتخاذ مواقع دفاعية صلبة وحازمة عند عدد من النقاط المحددة والهامة. وتدخل في هذا المجال مخافر الرصد والانذار، ومخافر المقاومة، والمقدمات، والمجنبات، والمؤخرات. واخيراً فان الاحتراس او الحذر الدائم يستهدف توفير الحيطة ضد الاتجاهات الارضية الخطرة وضد هجمات الجو. ويعتمـد الاحتراس على اتخاذ التدابير التي تسمح دائماً بمجابهة هجمات العدو الارضية المباشرة (كالتسلل العميق لمدرعات العدو، أو قيام منظمات الانصار التي يدعمها العدو بأعمال قتالية، او انزال قوات محمولة جواً) او توجيه العدو طائراته لضرب القوات الصديقة والاغارة عليها. وتدخل في هذا المجال كل تدابير الرصد والانذار والتمويه وتنظيم الارض (ترصينها).

ويفرض توفير شروط الحيطة على القادة جميعاً، وعلى اختلاف مستوياتهم القيادية، الاحتفاظ بقوة احتياطية واجبها مجابهة كل ما هو غير متوقع، ورد كل عمل مباغت، واحباط كل تهديد مهما كان مصدر هذا التهديد وأياً كانت درجة قوته. وتقسم الحيطة في القتال إلى حيطة بعيدة، وحيطة قريبة، وحيطة مباشرة. وتؤمن الحيطة البعيدة عادة الانساق العليا، وتشارك بها القطعة نفسها عند اللزوم. أما الحيطة القريبة والمباشرة، فيقع مهمة تأمينها على عاتق القطعة نفسها. ولا تختلف أنواع الحيطة الثلاثة هذه في جوهرها، ولكنها تتميز عن بعضها باختلاف المكان الذي تم فيه، واختلاف الوسائط والقوى التي تشترك فيها. اذ تنجم الحيطة البعيدة عن تدابير الحيطة التي تم في مناطق تخرج عن حدود عمل القطعة وتدخل في حدود عمل النسق الأعلى، وتنجم الحيطة القريبة عن تدابير تتخذها القطعة نفسها خارج مكان وجودها المباشر وضمن حدود عملها، على حين تنجم الحيطة المباشرة عن مجموع التدابير التي تتخذها القطعة في مكان وجودها. وتعتمد تدابير الحيطة بكل مستوياتها (البعيدة والقريبة والمباشرة) على أعمال إيجابية (نار، هجوم معاكس) أو أعمال سلبية (تمويه، حفر، رصد، انذار، الخ..) مع ضرورة تنسيق الاعمال الايجابية والسلبية في جميع الحالات، والتحقق من تأمين الحيطة في الليل والنهار وضد جميع الأخطار.

(٨) الحيطة الذرية

هي مجموعة الاجراءات المتخـذة والاساليب المستخدمة لتجنب الضربة الذرية وما ينتج عنها من اضرار، وذلك حتى لا تؤثر هذه الضربة على فاعلية التشكيلات الهجومية او القوات الدفاعية. ونظراً لأن موضوع الحيطة الذرية لا زال في مرحلته النظرية، فانه قد يكون هناك اختلاف بين الدراسات العسكرية حول موضوع الحيطة الذرية. ولكن هناك شبه اتفاق على تقسيم مسألة الحيطة الذرية الى موضوعين أ – مقارنة ميزات أو حساسية التشكيلات الثابتة المفتوحة مع ميزات أو حساسية التشكيلات المتصلة، ب – اجراء المناورات القادرة على تحسين الحيطة انطلاقاً من هذه التشكيلات.

ويقصد بالتشكيلات الثابتة المفتوحة، احتلال

هيئات أرضية تشابه الى حد بعيد نظام نقاط الاستناد . وحماية الفراغ بين الثغرات بالقوات الاحتياطيـة والانساق التالية . اما التشكيلات المتصلة فتتمثل بالدفاع المتصل . وليس هذا التنظيم الدفاعي وليد الحرب الذرية ، وإنما هو أنموذج تمت تجربته في الحرب العالمية الأولى ، وامكن تطويره في معارك الحرب العالمية الثانية ، حتى أخذ شكله المعروف . ثم جاء الترتيب الذري ليعمل على زيادة حدة المنافسة بين النظام الخطي « المتصل » والنظام المرن (نقاط الاستناد) .

ان التنظيم الدفاعي غير المتصل يصلح للدفاع عن جبهة واسعة (انظر الدفاع) ، حيث يتم احتلال هيئات أرضية يتم دعم الثغرات بينها بواسطة المناورة بالقوات والنيران . وان من ميزات هذا التنظيم تحقيق مبدأ الاقتصاد بالقوى ، علاوة على أنه يحقق الظروف المناسبة لتجنب الخسائر الفادحة في حال استخدام العدو للأسلحة الذرية ، بحيث لا يستطيع العدو في ضربته الذرية تدمير أكثر من تشكيل واحد أو موقع واحد . وتستند الحيطة في هذا التنظيم الدفاعي الى قوة الوحدات الخفيفة ومرونتها لسد الثغرات بين الفواصل وامام هذ التنظيم الشطرنجي .

أما بالنسبة للتشكيلات المتصلة والمتدرجة بالعمق، فهي بدورها تنظيمات تحقق قدراً من الحيطة الذرية على ان يتم تعديل التنظيم الدفاعي لهذه التشكيلات لتلافي نقاط ضعفها المعروفة،واهمها أن النظام المتصل (الخطي) ترتيب ضعيف لا يستطيع مقاومة هجمات العدو القوية والمركزة ، وهو يتطلب كثافة معينة من القوات في الجبهة والعمق . وان اضعاف هذه الكثافة يضعف من قوة النظام الدفاعي ، ويجعل الدفاع غير متوازن ، فيفقده شرطاً اساسياً من شروط نجاحه .

ولكي يتم إجراء التنظيم الدفاعي من وجهة نظر الحيطة الذرية ،كان لا بد من اجراء موازنة للترتيبين القتاليين المتصل والمتقطع بالنسبة لمجموعتين تكتيكيتين مؤلفتين من خمس كتائب تقومان بالدفاع عن جبهة واحدة . وقد روعي ان تكون ميزات المجموعتين واحدة.

ان المقاييس التقليدية لانتشار كتيبـة هي ١٠٠٠ — ١٢٠٠ متر جبهياً في الدفاع ، ومنطقة من ٨٠٠ — ١٥٠٠ متر في الهجوم . (اما العمق فيتراوح بين الجبهة وضعفها) . اما المقاييس الذرية للأمن في الفواصل بين الخطوط او المراكز فيساوي في حالته الدنيا قطر المنطقة الخطرة للقذيفة التي يجب توفير الحماية من تأثيراتها . ولا يتجاوز المسافة التي يمكن اجتيازها خلال ساعة واحدة حتى ينتقل عنصر تكتيكي لمساعدة عنصر آخر (أي ٢,٥ كم سيراً على الاقدام و ١٥ كم على سيارات) .

وتزيد المقاييس التقليدية للانتشار على مقاييس الأمن الذري ، وذلك تلبية لضرورة قيام كل ترتيب قتالي بممارسة عملياته وحده وبكفاءة وفي إطار الحرب التقليدية على الأقل . وقد أجريت الدراسات على اساس استخدام القنابل الذرية من وزن ١ كيلوطن (أقل بعشرين مرة من تلك التي تم إلقاؤها على مدينتي هيروشيما وناغازاكي) ومدى تأثير هذه القنابل على الترتيبين الدفاعيين المتصل والمتقطع ، كما اخذ بعين الاعتبار تطور الأسلحة الذرية ، واحتمال استخدام القنابل الذرية من قوة ٢٠ كيلو طن . وامكن الوصول الى نتيجة : هي ان النظام المتقطع هو الأفضل للوقاية ولتوفير الحيطة للقوات المقاتلة ، على ان تتخذ الترتيبات الضرورية للمنـاورة بسرعة بالقوات الميكانيكية والقوات المدرعة ، وذلك لسد الثغرات في هذا الترتيب .

اما بالنسبة لاجراء المناورات القادرة عـلى تحسين الحيطة انطلاقاً من المفاضلة بين التشكيلات على نحو ما سبق ذكره ، فقد ظهر أن التشكيلة الخطية الرقيقة هي اقل التشكيلات حساسية . ولكن النظر الى هذه التشكيلات من زاوية تماسك القطعات وضرورات القيـادة والمناورة يتطلب اللجوء الى التشكيلة المتقطعة ، وينجم عـن ذلك ضرورة استخدام التشكيلة المتقطعة الشطرنجية بالنسبة لكتلة القوات الرئيسية ، على أن تكون ستارة الحيطة المتصلة منتشرة بصورة خطية على الاتجاهات الخطرة .

ان الهدف من دراسة المناورات التي تقلل من حساسية القطعات في مواجهة التهديد الذري هو ، حمل العدو على اسقاط ضرباته في الفراغ او جعله عاجزاً عن الرمي . وينجم منع العدو من الرمي عن سببين هما : الرد عليه برمي معاكس فعال وآني،أو تحقيق التماس معه . وفي الحالة الثانية يتفوق الطرف الذي يملك التفوق التقليدي أصلا . أما الطرف الذري الذي لا يمتلك هذا التفوق ، فلا يستطيع تحقيق التماس دون مخاطرة ، إلا اذا استفاد من المناورات التي تؤدي الى التفوق المحلي مع اجراء رمايات تغطي الجزء الهام من حقل المعركة وتحيط به . أما إسقاط ضربة ذرية في الفراغ رغم محاولات الخصم لجعلها ضربة دقيقة مؤثرة فينجم عن سببين : أولهمـا احساس المدافع ان عدوه يستعد لضربه ذرياً — وينجم هذا الإحساس عادة عن ابتداء العدو بالانسحاب ، ومحاولته قطع التماس ، او عن قيامه باحكام الرمي بالمدفعية الثقيلة مستخدماً القنابل التي تنفلق عالياً في الجو — فينسحب بصورة سرية الى موقع آخر . أما السبب الثاني ، فهو تعرض العدو الى الانهاك بفضل ستارة حماية فعالة تعطي نفسها حجماً أكبر من حقيقتها . ويتطلب الأمر في كلتا الحالتين امتلاك مواقع متعددة تكون الأولى معدة للقتال ، على حين تكون الثانية مخصصة للانتظار بعيداً عن مواقع المقاومة . وتحتل حاميات الحيطة في بادئ الأمر مواقع القتال ، أما القوات المقاتلة فتبقى في مواقع الانتظار حتى يحين الوقت اللازم ، فتنتقل الى مواقع القتال ، او تبدل هذه المواقع الى مواقع قتال تبادلية أخرى تتلاءم مع تطورات الموقف .

ومن الملاحظ هنا ان القدرة على المناورة بين لحظة اكتشاف التهديد ولحظة الضربة تقل كلما نقصت قوة السلاح الذري المستخدم ، اذ تبلغ المدة التي تنقضي بين طلب الرمي لقنبلة ذرية من عيار ٢٠ كيلوطن ، واجراء هذا الرمي بعد اخذ تدابير الحيطة والانذار ، مدة ساعة واحدة . على حين ان المدة التي تحتاجها القذيفة الذرية من عيار ١ كيلوطن ، والتي يمكن دفع قواعد اطلاقهـا الصاروخية الى مستوى الجمهرات التكتيكية ، عبارة عن مدة قصيرة جداً لا يمكن للمدافع الاستفادة منها ، كما لا يمكن الاستفادة من الظواهر الكاشفة التي تسبق مثل هذا الرمي الذري . فاذا كانت المواقع الدفاعية التي ينبغي المحافظة عليها هامة لدرجة لا يمكننا معها خداع العدو أو اغراقه في الشك ، أمكن استخدام وسائل التنظيم الهنـدسي للأرض بالتحصينات الدائمة ، بالاضافـة الى مناورات الانسحاب . ومما لا ريب فيه ان تنظيم الأرض بشكل عاجل ، وبتحصينات مؤقتة ، لا يقدم سوى وقاية محدودة ، نظراً لأن القطر الخطر لقنبلة من عيار ٢٠ كيلوطن هو ٣٠٠٠ م بالنسبة للقطعات المكشوفة ، و ٢٤٠٠ م بالنسبة للقطعات والتشكيلات المتمركزة داخل تحصينات مؤقتة مبنية على عجل .

ان التحصينات المضـادة للقصف الذري ، والملاجئ الذرية المبنية تحت عمق كاف من سطح الارض ، والمتباعدة عن بعضها البعض بمسافـة ١٦٠٠ م ، تشكل حيطة جيدة للتشكيلات ضد القنابل الذرية من عيار ٢٠ كيلوطن . وان إنشاء هذه التحصينات في مناطق ارضية متموجة يزيد من قوتها ويساعد على إقامتها بسرعة . وهكذا فباستطاعة المقاتل في المستقبل أن يجد أمامه تربيعاً كاملا من الحصون — المستودعات ، التي يبلغ محيط كل واحد منها ٥٠ — ١٠٠ كم . وتستطيع هذه الحصون ان توفر للمقاتلين المردود الاداري والمردود العسكري

بشكل جيد . ويمكن ان تستند مناورة الوحدات والتشكيلات الميدانية إلى هذه الحصون – المستودعات، شريطة أن تكون الفواصل (الفرج) القصوى بينها مساوية لضعف المدى الأقصى الذي تستطيع القطعات بلوغه في مختلف الظروف .

وهكـــذا فان تأمين الحيطة الذرية من قبل القطعات ، يتم بعد ترجمة كل هذه الملاحظات إلى تعليمات خاصة تشمل التدابير السلبية والايجابية الواجب تطبيقها في ظروف الحرب الذرية ، ووفق كل حالة خاصة من حالات القتال . وتتضمن هذه التعليمات عادة فقرات عن الرصد ، والانذار ، وتنظيم الأرض (ترصينها) ، والمواقع التبادليـــة ، وانتشار القوات (التشكيلة) ، والتــدابير الواجب اتخاذها عند وصول اشارة الانذار (التجاء إلى الملاجىء ، أو الاقتراب من العدو وتحقيق التماس معه .. الخ) ، والتدابير الواجب اتخاذها عند تسديد ضربة ذرية إلى موقع دفاعي ، ودور القوات الاحتياطية لسد الثغرة المفتوحة في الدفاع بعد القصف الذري ، واجتياز المناطق الملوثة بالغبار الذري عند الهجوم، وتطهير المواقع بعد تلقي ضربة ذرية في الدفاع أو بعد احتلال موقع معاد تعرض لضربة ذرية صديقة خلال الهجوم .

(١١) حيفا (معركة) ١٩٤٨

بعد صدور قرار تقسيم فلسطين (١٩٤٧) ، وعدم الموافقة عليه من قبل الأطراف المعنية في المنطقة ، قرر زعماء الصهاينة مواجهة العالم بالأمر الواقع عن طريق تثبيت المناطق الواقعة تحت الاحتلال الصهيوني وتوسيعها ، وذلك بطرد السكان العرب منها . وقد وضعت المنظمات الصهيونية الإرهابية مخططاً من من ثلاثة أقسام : أولها يدعى « نكشوت » ويقضي بفتح طريق من الشاطىء الى الداخل ، على أن يبتدىء في تل أبيب وينتهي في القدس ، ويستوجب احتلال وتدمير عدة قرى عربية انتهت بمعركة القسطل ، وكانت مجزرة دير ياسين من صميمها . وقد أدى هذا القسم من المخطط الى طرد ما بين ١٠ آلاف الى ١٥ ألف قروي فلسطيني من أراضيهم .

أما القسم الثاني من المخطط فقد اطلق عليه اسم « جفتا » وكان يقضي بطرد السكان العرب من منطقة الجليل الشرقية ، ووصل طبريا بمنطقة صفد . وبالفعل فقد بدأ المخطط باحتلال طبريا وطرد ٥٥٠٠ نسمة من سكانها ، وما هي إلا أيام حتى بلغ عدد المطرودين من القرى المجاورة اكثر من ٣ أضعاف هذا الرقم .

وكان القسم الثالث من المخطط يستهدف احتلال مدينة حيفا التي تشكل حلقة الوصل بين خطي المستعمرات اليهودية ، حيث يمتد الخط الأول من مرج ابن عامر الى طبريا من ثم الى المطلة على الحدود اللبنانية ، ويمتد الخط الثاني عبر هاشارون (السهل الساحلي الأوسط) الى يافا . وكانت حيفا في ذلك الحين اكبر المرافىء في شرق البحر المتوسط بعد الاسكندرية ، وفيها مصفاة شركة نفط العراق (I. P. C.) ، وهي محور الخطوط الحديدية وطرق المواصلات ، بالاضافة الى كونها مجاورة للمنطقة الصناعية الممتدة حول خليج عكا .

وما ان أحس أهل حيفا بالنوايا الصهيونية المبيتة ضد مدينتهم حتى صمموا على الدفاع عنها ، مهما كلفهم ذلك الأمر من تضحيات . وكانت مواقع العرب العسكرية متمركزة في أسفل جبل الكرمل بشكل خاص ، إلا أنها مهددة من القطاعات الاسرائيلية في المناطق العليا . ولم تستطع القرى المجاورة كبلدة الشيخ في الشرق ، والطيرة في الجنوب أن تقدم لحيفا نجـدات تذكر لأن المستعمرات الصهيونية كانت تسيطر على منافذ المدينة الاستراتيجية . لذا كان على سكان حيفا أن يعتمدوا على امكاناتهم الذاتية ، قدر المستطاع ، فتألفت في المدينة لجنة وطنية ، مسؤولة سياسياً امام الهيئة العربية العليا ، وكانت تعتمد في التموين على تقديمات (ووعود) اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية في دمشق ، وكان يرأس اللجنة السيد رشيد الحاج ابراهيم . وقد واجهت اللجنة صعوبة بالغة في الحصول على السلاح والاعتدة . وبالرغم من كفاءة الملازم الشاب محمد حمد الحنيطي الذي تولى مهمة الإشراف على الحرس الوطني في المدينة ، والذي قسم المدينة الى عشرة أقسام ، ووضع في كل قسم جماعة مسلحة بأمرة شخص واحد يتولى الاتصال بقيادة المدينة المركزية مباشرة ، إلا أن النقص في القدرات الدفاعية كان واضحاً ، خاصة إذا علمنا أن عدد أفراد الحرس الوطني لم يكن يزيد عن ٣٥٠ عنصراً ، معظمهم غير متفرغ للمهام العسكرية .

وبالاضافة الى قضايا الأمن ، تولت اللجنة الوطنية الإشراف على مختلف المصالح العربيـــة ، فأصدرت نظاماً للتقنين ومراقبة الأسعار ، ومنع الأرباح غير المشروعة . كما تولت اللجنة جمع التبرعات وأشرفت على صرفها . وعندما احتدمت المعارك انهمكت اللجنة في قضايا إضافية مثل تطبيب الجرحى والمقعدين وتأمين المأكل والمأوى للأيتام والمنكوبين . وحاول الحنيطي تأمين الإمدادات لحامية المدينة ، فاستشهد على الحدود خلال عودته بالإمدادات من لبنان ، فتولى أحد مفتشي الصحة في حيفا السيد يونس نفاع قيادة الحرس الوطني مؤقتاً ، ريثما وصل النقيب أمين عز الدين ، وهو لبناني وأحد أفراد حامية الحدود في شرق الأردن سابقاً ، لاستلام قيادة المدينة في ٢٨ آذار ١٩٤٨ ، وكان يرافقه عدد من المتطوعين يتراوح بين ٣٠ – ٤٠ مسلحاً . واستقبلت حيفا هذه النجدة بالترحاب ، إلا أنها لم تؤثر عملياً في ميزان القوى العام .

وقد أصدرت اللجنة الوطنية ١٣ بلاغاً منذ تأليفها حتى سقوط المدينة ، وهي تحتوي كافة الأوامر والتحذيرات الموجهة الى عرب حيفا . ومن هـــذه البلاغات نستنتج أن القوات البريطانية ساهمت في عملية سقوط المدينة ، إذ أنها أعلمت المنظمات الصهيونية بموعد انسحابها قبل فترة غير وجيزة . ولذلك جمع الصهاينة قوة ضاربة من مختلف أنحاء البلاد ، وحالما انسحب البريطانيون من مواقعهم بدأ الصهاينة باحتلالها ، وشنوا منها سلسلة من الهجمات على المناطق العربية . وأدى عنصر المفاجأة بالاضافة الى المواقع الاستراتيجية التي أعطاها البريطانيون مسبقاً للصهاينة والاساليب العلمية في الحرب النفسيـــة ، ووحشية الهجمات ، الى سقوط حيفا بيد الصهاينة .

المعركة : بدا يوم الأربعاء ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ للسكان العرب في حيفا يوماً عادياً ، إذ أفاق الناس على صوت طلقات نارية في مختلف أنحاء المدينة ، إلا أنه لم يخطر ببال أي واحد من العرب في حيفا بأن هذا الصباح سيكون آخر صباح له في بلده ومنزله .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف استدعى اللواء هـ. س. ستوكويل قائد المظلات العام في فلسطين ، النقيب عز الدين قائد الحرس الوطني العربي الى مركز قيادته في طريق « شيلا ماريس » ، وسلمـــه مذكرة تتعلق بانسحاب القوات البريطانية من مواقعها في حيفا .

ولا يمكن تقدير أهمية هذه المذكرة إلا بعد معرفة طبوغرافية مدينة حيفا : تقع حيفا عـــلى المنحدرات الشمالية من جبل الكرمل المواجهة لخليج عكا ، ويقع اكثر الأقسام ازدحاماً بالسكان شرقي شارع الكرمل ما بين المرفأ والهادار هاكرمل (الحي اليهودي في حيفا قبل سقوط المدينة) وهنا تقع منطقتان يهوديتان : الأولى هادار هاكرمل والمناطق المرتفعة المتصلة بشارع هرتزل ، والثانية هي المركز التجاري الذي يقع في الاسفل ما بين شارع الحليصا

وطريق اللنبي . أما الأحياء العربية فكانت (ابتداء من الجهة الشرقية) كما يلي : الحليصا ، ووادي رشميا ، البرج ، المدينة القديمة ، ووادي النسناس . ويقع الحيان الأخيران في أسفل جبل الكرمل بين المنطقة اليهودية والمرفأ . وكانت القوات البريطانية تتمركز في مواقع حصينة عند الحدود الفاصلة بين المناطق اليهودية والعربية . ومن هنا يتبين لنا الميزة التي حصل عليها الصهاينة عند إخلاء المواقع البريطانية أمامهم . إذ أن معرفة القوات الصهيونية المسبقة بموعد انسحاب البريطانيين مكنتها من تقرير مكان الضربة الرئيسية بسهولة ، ومن الاعتماد على تنسيق الهجمات من المركز التجاري والهادار . كل هذا والعرب في حيفا منقطعون عن العالم الخارجي ، والحواجز البريطانية على طريق الناصرة – يافا تمنع النجدات العربية من القرى المجاورة . وهكذا لم يعد باستطاعة العرب أن يفعلوا إلا القليل من الناحية التكتيكية ، فلم يتمكنوا من الالتفاف حول المركز التجاري من الناحية الشمالية او الجنوبية ، ولم يستطيعوا الالتفاف حول الهادار من الغرب . أي أن القوات البريطانية فرضت على العرب معركة غير متكافئة في ظروف اختارها الصهاينة .

ومما زاد الأمر سوءاً بالنسبة الى حامية المدينة العربية ، أن النقيب عز الدين حال تسلمه المذكرة البريطانية قرر بحث الأمر شخصياً مع القيادة العربية في دمشق ، فغادر المدينة متوجهاً الى هناك ، دون أن يقدر حراجة الموقف الذي خلفه وراءه . وبعد سفر النقيب عز الدين الى دمشق ، كانت القوات الصهيونية تنتظر غروب الشمس ، وكانت القوة المشتركة بين الهاغاناه والأرغون تحت قيادة الجنرال موشي كارمل . وكانت خطة كارمل تقتضي **« إرسال ثلاث كتائب الى الحي العربي من الهادار ، وإرسال كتيبة أخرى لضرب مؤخرة العرب انطلاقاً من المركز التجاري . وكان على كتيبة الميمنة المتجهة من الهادار أن تخترق الحليصا مروراً بالجسر، فوادي رشميا ، ومن ثم تتجه نحو منطقة المرفأ . أما كتيبة الوسط فقد كان عليها أن تقتحم طريق البرج ، بينما كان على كتيبـــة الميسرة أن تقتحم وادي النسناس»**. وكانت الفكرة الأساسية التقاء كتيبتي الوسط والميسرة بالكتيبة المهاجمة من المركز التجاري ، على طريق ستانتون ، مستهدفة قطع المنطقة العربية الى ثلاثة أقسام منفصلة تماماً عن بعضها . (تعبير كتيبة هنا يعني جمهرة قتالية يفوق عددها العـــدد المعروف للكتيبة) .

وفي الساعة ١٥٫٠٠ بدأ الصهاينة الهجوم النفسي، إذ وزعوا مناشير ، ووجهوا نداءات بمكبرات الصوت تدعو السكان العرب الى الابتعاد عن « المتطوعين الغرباء » ، والتزام بيوتهم . وما كادت الساعة تبلغ السادسة والنصف مساء حتى فتح الصهاينة نيران المدافع الرشاشة الثقيلة ، وامطروا الأحياء العربية في الاسفل بقنابلهم دون تمييز . وكانت الكتائب الاربع (التي أشرنا اليها من قبل) تهاجم الحواجز العربية القريبة ، غير أن تقدمها كان بطيئاً للغاية ، حتى إن كتيبتي الميسرة والوسط أجبرتا على القتال من بيت الى آخر ، وكذلك كان الأمر بالنسبة الى الكتيبة المتجهة من المركز التجاري .

وأخذت جماهير السكان المدنيين العزل تتدفق من المنازل الواقعة على خط تقدم الكتيبة الصهيونية عبر وادي النسناس ومن الأحياء المجاورة لحي هادار . وقد بلغ الذعر في بعضها حداً مريعاً ، فاندفعت نحو منطقة المرفأ حيث كانت القوات البريطانية مسيطرة على الموقف ، وقد تولى الاسطول البريطاني نقل الجميع الى عكا .

في هذا الجو انعقد اجتماع الوجهاء العرب في بيت السيد فريد سعد ، أحد أصحاب البنوك في حيفا ، وعضو اللجنة العربية الوطنية ، وذلك للبحث في محتويات مذكرة الجنرال ستوكويل والرد عليها .

وعند الساعة الواحدة من صباح ٢٢ نيسان (ابريل) كان الجواب العربي المرتقب على المذكرة البريطانية جاهزاً ، وهذا فحواه :

– يعتبر المؤتمرون الجنرال ستوكويل مسؤولا في حيفا منذ الواحد والعشرين من نيسان(ابريل) ، ويتحمل شخصياً مسؤولية ما قد يحدث .

– تبدي اللجنة الوطنية العربية رغبتها في التعاون مع السلطات البريطانية من أجل المحافظة على النظام والقانون في حيفا

– يطلب المؤتمرون تدخل القوات البريطانية لوقف المجازر

– في حال رفض القوات البريطانية تلبية طلب التدخل ، فان عليها أن تسمح للنجدات العربيـــة بالوصول الى المدينة

في هذا الوقت كانت الحليصا لا تزال ثابتة في وجه كتيبة الميمنة ، كما كانت الكتيبة المتجهة من المركز التجاري لا تزال متأخرة ، إلا أن كتيبة الوسط ، وكتيبة الأرغون في الميسرة ، تمكنتا من احراز بعض التقدم .

وفي الساعة ٣٫٠٠ (صباح ٢٢) ، تلقى السيد سعد مخابرة هاتفية من سكرتير اللجنة الوطنية العربية يخبره فيها بأن الصهاينة قد وصلوا قلب المدينة العربية (عن طريق البرج على الأرجح) . عندئذ اتصل سعد بالسلطات البريطانية حالا ، وطلب تدخلها لإعادة الاستقرار والنظام ، وايقاف ذبح النساء والاطفال ، ولكن البريطانيين لم يتدخلوا .

لقد كان وضع العرب خطيراً ، إلا أن مراكزهم ما زالت بأيديهم ؛ والمقاومة من بناية الخوري (مفتـــاح المنطقة الواقعة جنوب طريق ستانتون) ما زالت مستمرة ، وبقي مركز الهاتف في أيد عربية ، وكذلك استمرت الحليصا في الصمود أمام كتيبة الميسرة ، كما وأن الكتيبة الصهيونية المتجهة من المركز التجاري لم تحرز تقدماً يذكر . ومع هذا فقد اتصل الجنرال ستوكويل بقائد القوات الصهيونية «كارمل» وسأله عن الشروط التي يوافق بموجبها على استلام المدينة . فارتفعت معنويات الصهاينة نتيجة لهذا الاتصال ، وتسببت في مضاعفة الجهود المبذولة من قبلهم لحسم الموقف . وفي حوالي السادسة صباحاً دارت أعنف المعارك حول بناية الخوري مما اضطر الصهاينة الى إحراقها قبل تراجع آخر المدافعين العرب عنها . وبعد ذلك بساعة تقريباً سقط مركز الهاتف ، ومن ثم سقطت الحليصا ، وبذلك تمكنت كتيبة الميمنة من التنسيق مـــع الكتائب الأخرى ، ومن الاستمرار في تقدمها عبر وادي رشميا .

في ذلك الوقت كان مجموع السكان العرب المتجمعين في وسط المدينة قد بلغ خمسين ألفاً ، وكانت كتيبتا الميسرة والوسط قد بدأتا انقضاضهما على طريق ستانتون بينما أخذت سرعة الكتيبة المتقدمة من جهة المركز التجاري تزداد تدريجياً . وهنا اتصل السيد فريد سعد بالحاكم البريطاني وسأله أن يستعمل نفوذه لدى السلطات العسكرية البريطانية من أجل إرسال بعض سيارات الإسعاف . وقد أخبره أن لدى العرب حوالي ٣٠٠ جريح ، من بينهم عدد من ذوي الجروح الخطرة ، ولكن هذا الطلب رفض رفضاً باتاً .

وفي الساعة ١٠٫٠٠ (صباح ٢٢)،عمت المـــدينة القديمة حالة مريعة من الذعر والفوضى على أثر تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين هرباً من الكتائب الصهيونية المتقدمة . وحاول هؤلاء الوصول الى المرفأ للنجاة بأنفسهم ، ولكن النيران الصهيونية كانت لهم بالمرصاد فازدادت الفوضى ، وتفاقمت الحالة سوءاً . في هذا الوقت تألفت لجنة طوارئ من خمسة شخصيات عربية لمقابلة ستوكويل . ولما وصل الوفد المؤلف من فريد سعد (من أصحاب البنوك) ، الياس كوسى (محام) ، فيكتور خياط (أميركي منحدر من أصل

عربي ، وقنصل اسبانيا الفخري في حيفا) ، جورج معمد (محام) ، أنيس نصر (قاضي محكمة الاقليم) الى مركز القيادة – متأخرين ساعة كاملة من جراء صعوبة الوصول – قدموا للجنرال البريطاني نص المذكرة العربية ، فرفض قبولها مؤكداً **« أنه سوف لن يتدخل من أجل وقف القتال ، ولن يسمح للنجدات العربية في الخارج بالدخول الى المدينة إلا إذا وافـق العـرب عـلى الهدنـة »** ، ضمن شروط قاسية ، تنص على تسليم المدينة للصهاينة . وكان القتال آنذاك لا يزال مستمراً ، حيث بقيت بعض جيوب المقاومة خارج المدينة القديمة ، وحول اطرافها . على حين استمر اللاجئون في تدفقهم الى المرفأ ، وشرعت المراكب البريطـانية بنقلهم دون انقطاع الى عكا .

لم تكن لدى لجنة الطوارئ السلطات التي تخولها وحدها صلاحية البت في المسائل المبدئية التي نصت عليها شروط الهدنة . لذلك كلفت الياس كوسى (ضابط الاتصال في اللجنة) أن يتصل بدمشق للاستشارة والحصول على الصلاحيات . وفي تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً سلم السيد كوسى للقنصل السوري في حيفا السيد ثابت العريس برقية موجهة الى الحكومة السورية تتضمن شروط الهدنة المعروضة ، وتصف حالة الذعر في الاوساط العربية ، سائلة إرسال التعليمات اللازمة . ولكن الرد لم يصل رغم تكرار البرقيات بهذا الصدد .

وعندما فُقد الأمل في وصول التعليمات من دمشق ، تداعى جميع الموجودين من الزعماء العرب الى اجتماع في منزل السيد فيكتور خياط ، وبلغ عددهم ثلاثين شخصية عربية ، من بينهم أعضاء لجنة الطوارئ الذين سبق تعريفهم ، بالاضافة الى رجا دبس (ملاك) ، الدكتور ميشال جبارة (طبيب) ، جاد سويدان (تاجر) ، سعيد سويدان (تاجر) ، محمد يحيى (محام) ، نظمي عنبتاوي (ضابط مقاطعة) ، الشيخ عبد الرحمن مراد (إمام مسجد) ، أحمـد أبو زيد (متعهد في المرفأ) ، وكان جو الاجتماع مشحوناً بالتشاؤم . وبعد أخذ ورد وافق المجتمعون بالأغلبية على الرضوخ لطلب الجنرال البريطاني ، وارسال وفد لحضور الاجتماع مع الصهاينة في قاعة المدينة ، والسعي لتعديل الشروط الموضوعة . وبالفعل تم نقل أعضاء الوفد بواسطة خمس دبابات بريطانية ، وقد استقبلتهم الجماهير اليهودية امام مدخل القاعة بالصفير والسخرية .

وظهر في الاجتماع أن الهاغاناه وستوكويل لا يريدون التوصل الى اتفاق عن طريق المفاوضة ، وانما يرغبون في إملاء شروط الاستسلام ، دون قيد أو شرط من الجانب العربي . وإزاء تحفظ الوفد العربي على بعض النقاط ، قال الجنرال ستوكويل : **« إذا لم توقعوا على اتفاقية الهدنة ، فاني سوف لا أكون مسؤولا عن مقتل ثلاثمائة او أربعمائة عربي قبل يوم غد »** . ثم انسحب مع معاونيه من قاعة الاجتماع في محاولة للتأثير نفسياً على العرب . وهنا طلب الوفد العربي تأجيل الاجتماع لمدة ساعة ونصف الساعة ، وعادوا الى بيت السيد خياط ، حيث أعلموا رفاقهم بما جرى ، وأقر الجميع ضرورة إعادة الاتصال بدمشق ، طلباً للنجدة أو المشورة – على أقل تعديل – حتى لا يتحملوا وحدهم مسؤولية سقوط المدينة . غير أن الرد لم يصل ، وأيقن الجميع أنهم غدوا وحدهم في الميدان .

وفي هذه الاثناء كانت الكتيبة الصهيونية المتجهة من المركز التجاري قد نجحت في شق طريق لها عبر المدينة القديمة ، وأمنت اتصالهـا بالكتائب الأخرى ، فازداد اندفاع الجماهير نحو منطقة المرفأ ، حيث كانت المراكز الصهيونية الأمامية تطلق عليها النار إرهاباً . فيما أخذت وحدات صهيونية خاصة تطوق الشباب العرب وتستجوبهم ، في محاكـمات صورية ، يصدر على إثرها حكم الإعدام ، وينفذ فوراً ، ثم يتم إلقاء الجثث في المناطق العربية التي لم يكن قد وصلها القتال بعد (غرب شارع الكرمل) بغية إلقاء الرعب في صفوف العرب هناك ، وحملهم على الهرب . وقد ذكر السيد اوبري لينكوت (القنصل الأميركي في حيفا) أنه رأى آثار التعذيب على عدد من الجثث الملقاة في الأحياء العربية .

أما في داخل المدينة فقد برزت مشكلة بالغة الخطورة نتجت عن وجود عدد كبير من القتلى والجرحى . وكانت فرق المتطوعين العرب تقوم بحفر قبور جماعية للقتلى ، على حين لم يجد الجرحى من يعتني بهم كما ينبغي ، مما تسبب في وفاة عدد كبير منهم .

وفي منطقة المرفأ برزت مشاكل تأمين المأوى والمأكل والعناية الطبية ، على نطاق واسع . وقد زاد في سوء الأوضاع هرب المرضى من المستشفيات الحكومية التي أخذت تتعرض ، هي الأخرى ، لقنابل الكتائب الصهيونية .

وفي الساعة ١٩،٣٠ (يوم ٢٢) عادت اللجنة العربية الخاصة الى قاعة المدينة حيث وجدت أن الجنرال ستوكويل ما زال مصراً على ضرورة توقيع شروط الهدنة ، ربما ليبين أن نتائج موقفه السلبي أثناء القتال لم تكن إلا نتيجة لاتفاق عربي – يهودي كان له فيه دور الاشراف فقط . ولما لم يكن أمام اللجنة أية وسيلة للاتصال بالعرب من أجل الحصول على تعليمات واضحة ، ولما رأت اللجنة أن التسويف سيؤدي الى وقوع مزيد من الضحايا في صفوف العرب ، خاصة وأن النيران الصهيونية لم تتوقف ، فقـد ارتأت أن تحرج موقف الجنرال البريطاني ، حيث ربطت موافقتها على شروط الهدنة ، بتأمين ٨٠ سيارة شحن بريطانية لنقل العرب ، يقيناً منها بأن الجنرال سيعجز عن تأمين هـذه النقليات ، وبذلك يضطر الى استئناف السيطرة على المدينة ، وإجبار قوات الهاغاناه على الانسحاب من المناطق العربية التي وقعت في أيديها . ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك كله ، واستمر هروب الأهالي من المدينة ، بعد أن تركوا كل شيء فيها تقريباً .

وهكذا سقطت مدينة حيفا في يـد القوات الصهيونية مساء يوم الخميس ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، بعد أن حاول سكانها الإبقاء على عروبتها ، بكل امكاناتهم ، رغم تآمر السلطات البريطانية ، وميلان ميزان القوى لصالح العدو الصهيوني .

انتهى الجزء الأول من الموسوعة العسكرية
ويليه الجزءان الأخيران الثاني والثالث .

تنبيه

يشارك في تحرير الأجزاء التالية الباحثون التالية اسماؤهم حسب تسلسلهم الرقمي في الموسوعة :

(١) المقدم الهيثم الأيوبي
(٢) العقيد الركن أكرم ديري
(٣) العقيد ياسين سويد
(٤) محمود عزمي
(٥) هشام عبد الله
(٦) كمال السعدي
(٧) النقيب محمد ياسر الأيوبي
(٨) المقدم المظلي بسام عسلي
(٩) سلمى سامي حداد
(١٠) العقيد الركن زين مكي
(١١) محمود عيسى
(١٢) هلا صبحي طبارة
(١٣) عبد القادر ياسين
(١٤) المقدم الركن فؤاد تسابحجي
(١٥) الدكتور عادل الزعيم
(١٦) المقدم محمد حجار
(١٧) اللواء الركن حسن البدري
(١٨) اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
(١٩) ربيع الأســير
(٢٠) المقدم نزار عمار
(٢١) اللواء الركن خضر الدهراوي
(٢٢) العميد الركن محمد ضياءالدين زهدي
(٢٣) اللواء الطيار جلال محمد زيد
(٢٤) عقيد ركن مصري
(٢٥) اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
(٢٦) اللواءالركن محمد جمالالدين محفوظ
(٢٧) المقدم الركن بسام اسخيطة
(٢٨) العميد الأول الركن عزيز الأحدب
(٢٩) المحامي أحمد سويد
(٣٠) اللواء الركن أحمد عزة بركات
(٣١) اللواء الركن أحمد شوقي فراج
(٣٢) مــاهر كيالي
(٣٣) اللواء الركن مصطفى الجمل
(٣٤) سامي ذبيان
(٣٥) ابراهيم العريس
(٣٦) سمير حوري
(٣٧) يوسف خضر
(٣٨) قاسم جعفر
(٣٩) حسين البزري
(٤٠) المحامي وائل خير
(٤١) المحامي فيصل طبارة
(٤٢) عفيف رزق
(٤٣) عبد الإله الملاح
(٤٤) العقيد الركن عبد الوهاب مدور
(٤٥) جورج شفيق قربان
(٤٦) سمير كرم
(٤٧) العميد الركن وليد جلاد
(٤٨) عماد الحسيني
(٤٩) عماد التكريتي
(٥٠) خليل نايف
(٥١) اللواء الطيار علي لبيب
(٥٢) محمد معتوق
(٥٣) الدكتور ذوقان قرقوط
(٥٤) الفريق الركن ناصيف السامرائي
(٥٥) العميد الركن عبدالرحمن عبدالواحد
(٥٦) العميد الركن فاروق عبد المجيد
(٥٧) النقيب بهزاد الملّي
(٥٨) العقيد الصيدلي عبدالمطلب شكوري
(٥٩) العقيد رشيد صالح

سيكون في نهاية الجزء الأخـــير فهرس أبجدي
للمواد وفهرس للمواد حسب الموضوعات .

الموسوعة العسكرية

٢

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الموسوعة العسكرية

الجزء الثاني

من خ الى ز

رئيس التحرير
المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير

العقيد الركن أكرم ديري
العميد الركن الدكتور ياسين سويد
حسن حسن
هشام عبد الله
كمال السعدي
المقدم الدكتور محمد ياسر الأيوبي
المقدم المظلي بسام العسلي
سلمى سامي حداد
العميد الركن زين مكي
العميد الركن غازي الجابي
سمير كرم
عبد القادر ياسين
المقدم الركن فؤاد تسابحجي
الدكتور عادل الزعيم
المقدم محمد حجار
اللواء الركن حسن البدري
اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
عقيد ركن مصري
المقدم نزار عمار
اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
عبد الاله الملاح
هلا صبحي طبارة
محمود عيسى

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
ربيع الأسير
اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
عبد القادر صبحا
عفيف رزق
المحامي أحمد سويد
اللواء الركن أحمد عزت بركات
اللواء الركن أحمد شوقي فراج
ماهر كيالي
اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
سامي ذبيان
ابراهيم العريس
سمير حوري
العميد الأول الركن عزيز الأحدب
قاسم محمد جعفر
حسين البزري
العقيد بسام اسخيطة
المحامي فيصل طباره
جورج شفيق قربان
المحامي وائل خير
يوسف خضر

الدكتور العميد هيثم الكيلاني
العميد الركن عبد الوهاب مدور
المقدم حسن أحمد بسام
العميد الركن هاني الصوفي
العميد الركن وليد جلاد
عماد الحسيني
خليل نايف
اللواء الطيار علي محمد لبيب
محمد معتوق
الدكتور ذوقتان قرقوط
الفريق الركن ناصيف السامرائي
العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
العميد الركن فاروق عبد المجيد
المقدم بهزاد المُلقي
العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
العقيد رشيد صالح
جوزيف عبد الله
محمود عزمي
خضر البرجاوي
سعد الدين فناعور
عماد التكريتي
ميشال أبو فاضل

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت، ساقية الجنزير، بناية برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

رئيس التحرير :
المقدم الهيثم الأيوبي

المحررون الرئيسيون :
حسن حسن
ربيع الأسير
المقدم حسن بسام
عبد القادر صبحا
سعد الدين فاعور

الاخراج والتصميم الفني وتنضيد الأحرف :
شركة الخدمات الفنية للطباعة

رسم الخرائط :
حسين صبرا
علي كركي

خطوط :
حسين صبرا
علي كركي
علي عاصي

التصوير والزنكوغراف والتنفيذ الطباعي :
فوتوغرافور بقلاييان
غرافيكو
سيكو

مقدّمة الجزء الثاني

عندما صدر الجزء الأول من الموسوعة العسكرية ، وغدا بين أيدي القراء العرب ، مـن عسكريين مختصين ومدنيين راغبين في الاطلاع على مكنونات العلـم العسكري بكل تفرعاته المتشابكة مع العلوم الطبيعية والانسانية الاخرى ، كان الهاجس الاول للكتاب المشاركين ، ولاعضاء هيئة التحرير ، رصد رد الفعل لدى القراء ، وتحسس مدى التجاوب مع المولود الأول ، وسماع الملاحظات والتوجيهات والاستفسارات الواردة من الافراد والمؤسسات ، والقيام بوقفة لمراجعة الذات وتقدير الموقف قبل الانطلاق الى انجاز الجزء الثاني، واضعين نصب اعينهم قول العماد الاصفهاني : « إني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن.. ولو قُدّم هذا لكان أفضل.. ولو تُرك هذا لكان أجمل.. وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » .

وأنه لمما يثلج الصدر ، ان تجاوب القراء كان رائعاً، اذ استلمت هيئة التحرير عشرات الرسائل التي حملت تقريظاً لم تكن هيئة التحرير تنتظره ، أو على الأقل لم تكن تنتظر ان يكون بهذا المستوى. كما حملت العديد من الملاحظات المتعلقة بالمحتوى العلمي والشكل الفني . واذا كان التقريظ قد شجع هيئة التحرير والكتاب المشاركين ، وحفّزهم على مضاعفة الجهد ليكونوا على مستوى المسؤولية التي تطوعوا لحمل اعبائها ، فإن الملاحظات اعطتهم دفعا جديداً ، وأنارت امامهم السبيل لاصلاح الاخطاء والبحث عن الكمال . وفي الوقت نفسه ، فقد كان للملاحظات وعبارات التشجيع أثرها أيضاً على نشاط افراد الفريق الاداري والفني ، لأنها دفعت هؤلاء الجنود المجهولين لتطوير العمل بشكل يكون معه أفضل من ذي قبل .

وكان لتوجيهات الدكتور عبد الوهاب الكيالي ، صاحب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ومديرها،وسعيه للبحث عن الكمال الاكاديمي، أثر بالغ في تطوير هذا الجزء . وعلى أساس هذه التوجيهات ، والملاحظات الواردة من القراء ، وما اكتسبه العاملون من خبرات خلال انجاز الجزء الأول ، فقد جاء الجزء الثاني أفضل من سابقه وأكثر تكاملاً ، على صعيد المادة والخريطة والصورة التوضيحية . وازدادت نسبة الموضوعات المتعلقة بقادة العرب ومعاركهم وتاريخهم العسكري بشكل عام ، وبقادة العدو الصهيوني ، وشركات صناعة الاسلحة في العالم ، وموضوعات المعاهدات وعلم النفس الحربي ، كما بُحثت الاسلحة والمعدات العسكرية بشكل أكثر توسعاً .

ولا ريب في ان من اهم ما حققته الموسوعة ، استقطاب عدد اكبر من الباحثين العسكريين والمدنيين ، الذين قدموا بحوثاً قيمة تشكل إثراء حقيقياً للعلم العسكري . ولكن العبء الاكبر بقي ملقى على عاتق هيئة التحرير الدائمة، التي عملت كفريق متعاون تحت اشراف رئيس التحرير، رغم صعوبات العمل في الظروف الأمنية والحياتية التي سادت لبنان منذ بدء اعداد الموسوعة حتى اليوم . وكانت تضم الأخوة : محمود عزمي ، ربيع الأسير ، قاسم محمد جعفر ، هشام عبد الله ، كمال السعدي ، خليل نايف .

ورغم كل التطور المحقق ، الذي شارك القراء في جزء كبير منه ، فإن آفاق التطوير لاتزال مفتوحة ، وطموحات العاملين في الموسوعة لانجاز الجزء الثالث بشكل افضل من سابقيه ، لاتزال كبيرة. والمحررون واعون بأن السبيل الى تحقيق هذه الطموحات يمر عبر تكثيف الجهد، وتوسيع نطاق المشاركين في العمل ، حتى يشمل اكبر عدد ممكن من الفاعليات الفكرية العربية (العسكرية والمدنية)، ولكنهم واعون أيضاً، بأن كل رسالة توجيه أو نقد تأتيهم من القراء، ستكون إسهاماً مباشراً في دفع عجلة التطوير وتحقيق الطموحات .

رئيس التحرير

المقدم الهيثم الأيوبي

بيروت في ٣ كانون الثاني ١٩٧٩

شارك في تحرير الجزء الثاني الباحثون التالية أسماؤهم حسب تسلسلهم الرقمي في الموسوعة

---

(١) المقدم الهيثم الأيوبي
(٢) العقيد الركن أكرم ديري
(٣) العقيد الدكتور ياسين سويد
(٤) محمود عزمي
(٥) هشام عبد الله
(٦) كمال السعدي
(٧) النقيب الدكتور محمد ياسر الأيوبي
(٨) المقدم المظلي بسام العسلي
(٩) سلمى سامي حداد
(١٠) العقيد الركن زين مكي
(١١) محمود عيسى
(١٢) هلا صبحي طبارة
(١٣) عبد القادر ياسين
(١٤) المقدم الركن فؤاد تساىجي
(١٥) الدكتور عادل الزعيم
(١٦) المقدم محمد حجار
(١٧) اللواء الركن حسن البدري
(١٨) اللواء البحري فاروق فرج. الشيخ
(١٩) ربيع الأسير
(٢٠) المقدم نزار عمار
(٢١) اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
(٢٢) العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
(٢٣) اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
(٢٤) عقيد ركن مصري ....
(٢٥) اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
(٢٦) اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
(٢٧) العقيد بسام اسخيطة
(٢٨) العميد الأول الركن عزيز الأحدب
(٢٩) المحامي أحمد سويد
(٣٠) اللواء الركن أحمد عزت بركات
(٣١) اللواء الركن أحمد شوقي فراج
(٣٢) ماهر كيالي
(٣٣) اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
(٣٤) سامي ذبيان
(٣٥) ابراهيم العريس
(٣٦) سمير حوري
(٣٧) يوسف خضر
(٣٨) قاسم محمد جعفر
(٣٩) حسين البزري
(٤٠) المحامي وائل خير
(٤١) المحامي فيصل طبارة
(٤٢) عفيف رزق
(٤٣) عبد الإله الملاّح
(٤٤) العقيد الركن عبد الوهاب مَدْوَر
(٤٦) سمير كرم
(٤٧) العميد الركن وليد جلاد
(٤٨) عماد الحسيني
(٤٩) عماد التكريتي
(٥٠) خليل نايف
(٥١) اللواء الطيار علي محمد لبيب
(٥٢) محمد معتوق
(٥٣) الدكتور ذوقان قرقوط
(٥٤) الفريق الركن ناصيف السامرائي
(٥٥) العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
(٥٦) العميد الركن فاروق عبد المجيد
(٥٧) النقيب بهزاد المُلّي
(٥٨) العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
(٥٩) العقيد رشيد صالح
(٦٠) جوزيف عبد الله
(٦١) ميشال أبو فاضل
(٦٢) خضر البرجاوي
(٦٣) سعد الدين فاعور

المشتركون في التحرير بدءًا من الجزء الثاني

قدمت الموسوعة في مطلع جزئها الأول (ص ١١ — ص ١٤) الباحثين الخمسة عشر الذين اشتركوا في اعداد موضوعات ذلك الجزء . ومع اتساع عدد المشتركين في اعداد موضوعات الجزء الثاني، كان لا بد من تقديمهم في أول هذا الجزء . بيد أن رغبتنا في تجنب التكرار ، دفعتنا الى عدم اعادة تقديم الباحثين الخمسة عشر الاوائل ، الذين شقوا الطريق في الجزء الأول ، ثم تابعوا اعداد الموضوعات للجزء الثاني والاجزاء التالية . وسيلاحظ القارىء أن تقديم بعض العسكريين العاملين جاء موجزاً لضرورات الأمن .

الفريق الركن ناصيف السامرائي

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

اللواء الركن حسن البدري

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية ، اتبع دورات عسكرية في مصر وانكلترا ، ومنها دورة في كلية الحرب العليا في القاهرة . شغل عدة مناصب عسكرية ميدانية وتعليمية وبحثية، وشارك في الحرب العالمية الثانية والحروب العربية — الإسرائيلية الثلاث الاولى ، كما عمل مستشاراً عسكرياً لرئيس الجمهورية إبان حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية . وله عدة مؤلفات عسكرية اهمها : « الحرب في أرض السلام » ، « حرب العدوان الثلاثي على مصر » ، « معركة تحرير الارادة العربية » ، « الجولة العربية—الاسرائيلية الثالثة صيف ١٩٦٧ » . « الشهيد عبدالمنعم رياض » ، « الحركة الوطنية الفلسطينية » . شارك في اعداد كتابي : « العسكرية الصهيونية » و« حرب رمضان » .

اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر والاتحاد السوفياتي وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية . ومنها دورة في اكاديمية ناصر العسكرية العليا . شغل عدة مناصب ميدانية وقيادية وتعليمية في سلاح الطيران ، وشارك في الحروب العربية-الاسرائيلية الثلاث الأولى .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية ، وله كتابان : « تكتيكات المقاتلات والمقاتلات القاذفة » ، « الخبرة المستفادة من الاعمال القتالية الجوية مع اسرائيل » .

اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

اللواء الطيار علي محمد لبيب

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر وانكلترا . شغل عدة مناصب ميدانية وقيادية في سلاح الطيران ، وشارك في الحرب العالمية الثانية وفي الحربين العربيتين — الاسرائيليتين الاولى والثانية . ثم عمل في عدة وظائف مدنية ، آخرها المدير العام لميناء القاهرة الجوي.

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية ، كما وضع كتاباً عن نظريات الرادار . ويعد في الوقت الحاضر كتاب « تاريخ انشاء القوات الجوية المصرية » .

اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية . ماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة . شغل عدة مناصب ميدانية وقيادية وتعليمية ، بالاضافة الى العمل في التوجيه المعنوي . شارك في الحروب العربية — الاسرائيلية الثلاث الاولى وفي حرب اليمن .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والأسبوعية . وله عدة مؤلفات عسكرية اهمها : « الصواريخ » ، « تنظيم وتنفيذ التدريب في وحدات مدفعية الميدان » ، « فن القيادة العسكرية » ، « دروس مستفادة من الخبرة العسكرية » ، « الادارة العلمية في القوات المسلحة » ، « المدخل الى نفسية المقاتل » ، « المدخل الى التوجيه المعنوي الناجح » ، « الخطر والعقيدة والمقاتل » ، « عبد الناصر والقوات المسلحة » ، « الجنديـــة في صدر الاسلام » ، « نظريات عسكرية من امجادنا العربية » ، «معارك اسلامية من امجادنا العربية» ، « المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية » ، «ذكريات محارب في اليمن» .

اللواء الركن احمد عزت بركات

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

اللواء الركن احمد شوقي فراج

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

اللواء البحري فاروق فرج الشيخ

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات في مصر وبولونيا وانكلترا والاتحاد السوفياتي. شغل عدة مناصب قيادية وتعليمية في سلاح البحريـــة . وشارك في الحروب العربية — الاسرائيلية الاربع .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية . وله عدة مؤلفات منها : «مراجع عن البحر والتنظيمات البحرية» ، «مراجع إدارة نيران مدفعية المدمرات» ،«اسس وفن قيادة سفن السطح »، « دراسات في الحرب البحرية » .

اللواء الركن خضر خضر الدهراوي

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية.اتبع دورات عسكرية في مصر والاتحاد السوفياتي ،ومن بينها دورة في اكاديمية ناصر العسكرية العليا.شارك في الحرب العالمية الثانية وفي الحروب العربية— الاسرائيلية الثلاث الاولى . شغل منصب رئيس شعبة عمليات الدفاع الجوي عن الدولة إبان حـــرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس . كتب العديد من المقالات في المجلات العسكرية .

اللواء الركن مصطفى حسن الجمل

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر وانكلترا والاتحـــاد السوفياتي ، ومن بينها دورة في اكاديمية ناصر العسكرية العليا . شغل عدة مناصب قيادية وتعليمية ، وشارك في الحرب العربية— الاسرائيلية الثانية . شغل منصب رئيس لجنة اعداد الدولة للحرب قبل واثناء حرب تشرين ١٩٧٣

كتب العديد من الدراسات في المجلات العسكرية . وساهم في وضع مرجعين عسكريين عن العدوان الثلاثي على مصر وحرب ١٩٦٧ . ومن مؤلفاته «استراتيجية اسرائيل بعد حرب ٦ أكتوبر» ، « حربا المرآة . . . أو المتناقضات ١٩٦٧ — ١٩٧٣ » .

العميد الأول الركن عزيز الاحدب

ضابط سابق في الجيش اللبناني. اتبع دورات عسكرية في لبنان والعراق وفرنسا والولايات المتحدة والمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا . شغل عدة مناصب قيادية وتعليمية . وشارك في الحرب العالمية الثانية والحرب العربية –الاسرائيلية الاولى ١٩٤٨ . وكان آخر منصب عسكري شغله هو قائد منطقة بيروت .

يحمل شهادات ليسانس في الادب الانكليزي والتاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية والصحافة . ومن مؤلفاته العسكرية : « شمس الناصرية تسطع على الدنيا »، « حرب الايام الستة »، « اليوم السابع لحرب حزيران »، «دمعة دايان » ، « فخرالدين مؤسس لبنان الحديث »، « فخرالدين إن حكى » ، « ولادة القناة » ، « جيش لبنان ومناقبيته العسكرية » .

العميد الركن وليد جلاد

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية .

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العميد الركن فاروق عبد المجيد

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العقيد بسام اسخيطة

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية .

العقيد الركن عبد الوهاب مَدْوَر

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية .

العقيد الصيدلي عبد المطلب الشكوري

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العقيد رشيد صالح

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العقيد الركن ... (لم ينشر اسمه لاسباب امنية)

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

ربيع الاسير

باحث عسكري (لبناني) ، وعضو هيئة تحرير للموسوعة العسكرية . بكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الاميركية ببيروت. كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية. شارك في اعداد كتاب «ميزان القوى العسكري في منطقة الشرق الاوسط ١٩٧٧– ١٩٧٨» .

قاسم محمد جعفر

باحث عسكري (لبناني)،وعضو هيئة تحرير الموسوعة العسكرية . بكالوريوس في تاريخ الشرق الاوسط من الجامعة الاميركية ببيروت . كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية . **أعد الكتب**: « تمييز الطائرات والمدرعات في الشرق الاوسط – ١٩٧٨ »، « ميزان القوى العسكرية في الشرق الاوسط ١٩٧٧ – ١٩٧٨ » ، « **اسلحة الجيش الاسرائيلي** » .

المقدم محمد حجـــار

ضابط سابق في القوات المسلحة السورية . تلقى دورات عسكرية في سوريا والولايات المتحدة الاميركية . وتخصص في الحرب النفسية . شغل عدة مناصب ميدانية وفي إدارة التوجيه المعنوي .

كتب العديد من الدراسات في المجلات العسكرية. ومن مؤلفاته : « المدخل الى علم النفس العسكري » ، « اهمية العلوم النفسية في الاعداد القتالي » ، « المدخل الى العمليات النفسية الدعائية » .

سمير كرم

باحث سياسي (مصري) . ليسانس فلسفة وماجستير علم نفس من جامعة القاهرة . كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية والاسبوعية . الف كتابين هما : « الشركات متعددة الجنسية » ، « مصر بين التنمية والتسوية » ، وشارك في كتاب « الدول الكبرى والصراع العربي – الاسرائيلي » .

عفيف رزق

باحث (لبناني) في التاريخ العسكري . حائز على ماجستير الدراسات العليا في الفلسفة من الجامعة اللبنانية ببيروت . خريج معهد الادارة والتنمية (بيروت) .

عماد الحسيني

باحث عسكري (فلسطيني) متخصص في دراسة العسكرية الصهيونية . كتب العديد مـــن الدراسات في المجلات الاسبوعية والشهرية .

المحامي فيصل طبارة

محام (لبناني) ، ليسانس في الحقوق من معهد الحقوق الفرنسي في بيروت . كتب العديد من الدراسات في الصحف والمجلات والنشرات . وكان عضواً في « جمعية أهل القلم » (لبنان) . شارك في جمعية « أسرة الجبل الملهم » (لبنان) .

المحامي أحمد سويد

محام لبناني . ليسانس في الحقوق من جامعتي دمشق واليسوعية في بيروت ، عضو الهيئة الادارية في اتحاد الكتاب اللبنانيين والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي . نشر العديد من الدراسات السياسية في الدوريات اللبنانية .

الدكتور ذوقان قرقوط

باحث ومؤرخ (سوري) . دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة. استاذ مادة التاريخ الحديث في جامعة دمشق . كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية ، وألف عدة كتب أهمها : « تطور الفكرة العربية في مصر » ، «تطور الحركة الوطنية في سورية » ، « المشرق العربي في مواجهة الاستعمار » .

خليل نايف

باحث عسكري (فلسطيني) ، وعضو في هيئة تحرير الموسوعة العسكرية. ليسانس في الجغرافيا من جامعة بيروت العربية .

سامي ذبيـــان

باحث سياسي (لبناني) . ماجستير في علم الاجتماع من جامعة عين شمس ، واستاذ مادة علم الاجتماع الحضري في جامعة بيروت العربية . عمل في الصحافة كمدير لتحرير عدد من المجلات الاسبوعية والصحف اليومية . من مؤلفاته : « الحركة الوطنية اللبنانية في الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي » ، « بدايات العمل الثوري في لبنان » ، « مدخل لدراسة الانقسام الطبقي في دول العالم الثالث » ، « المجتمع الحضري في اطار علم الاجتماع العام » .

ماهــر الكيالي

باحث اقتصادي (فلسطيني) . بكالوريوس اقتصاد من الجامعة الاردنية ، وماجستير ادارة اعمال من جامعة ويسكاونسن الاميركية . شارك في اعداد كتاب « ١٠٠ كتاب عن حرب اكتوبر » .

المقدم نزار عمار

باحث عسكري (فلسطيني) مختص في شؤون الاستخبارات . كتب في المجلات الشهرية عدة دراسات عسكرية . كما ألف كتاب « الاستخبارات الاسرائيلية » .

جورج شفيق قربان

باحث عسكري (لبناني) يعمل في المؤسسة العربية للدراسات والنشر . نشر عدة دراسات عسكرية في المجلات الشهرية .

سعد الدين فاعور

باحث (لبناني) في التاريخ العسكري . ليسانس في التاريخ من الجامعة اللبنانية . نشر عـــدة دراسات عسكرية في المجلات والصحف اللبنانية .

محمد معتوق

باحث سياسي لبناني ، اجازة في الأدب الانكليزي من الجامعة اللبنانية. نشر العديد من الدراسات السياسية في الدوريات الاسبوعية في لبنان . يعد دراسة عن الاقليات العرقية في المشرق العربي .

المحامي وائل خير

محام **لبناني . ليسانس في الحقوق من الجامعة اليسوعية في بيروت ، عمل فترة كمدير لمؤسسة الدراسات والابحاث اللبنانية (بيروت) .**

عبد الاله الملاّح

باحث سياسي (سوري) من اسرة تحرير صحيفة البعث السورية .

النقيب بهزاد المُلّي

ضابط عامل في قوى الأمن الداخلي اللبناني .

ميشال ابو فاضل

باحث (لبناني) في التاريخ . ليسانس في الادب العربي وليسانس في التربية من الجامعة اللبنانية . من مؤلفاته « تاريخ التعليم العالي في لبنان » .

جوزيف عبد الله

باحث سياسي (لبناني) . نشر العديد من الدراسات في المجلات الاسبوعية . يعمل في مؤسسة الدراسات والابحاث اللبنانية (بيروت) .

ابراهيم العريس

باحث تاريخي وناقد سينمائي (لبناني)، درس في روما ولندن . من مؤلفاته « الصورة والواقع » .

خضر البرجاوي

باحث (لبناني) ، عمل في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية لمدة عام .

حسين البزري

باحث (لبناني) ، عمل في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية لمدة عام .

يوسف خضر

باحث (لبناني) . عمل في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية لمدة عام .

عماد التكريتي

صحفي (سوري) . قدم للموسوعة عدة دراسات وترجمات .

سمير حوري

صحفي (لبناني) . قدم للموسوعة عدة دراسات وترجمات .

(١٩) خاراما (معركة) ١٩٣٧

من معارك الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ – ١٩٣٩) خاضتها قوات فاشية بقيادة «فاريلا» بهدف قطع الطريق العام «مدريد – فالنسيا»، بمواجهة قوات جمهورية مدعمة «بالألوية الأممية»، وذلك عند نهر «خاراما» (جنوبي شرقي مدريد) في الفترة من ٦ إلى ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٣٧. وانتهت بجمود على الجبهة دون أن يتحقق هدف الفاشيين، على الرغم من تحقيقهم بعض الكسب في الأرض، وعلى الرغم من ارتفاع عدد الإصابات في صفوف الجانبين.

في الوقت الذي كانت به القوات الفاشية تعزز مواقعها في الشمال والجنوب، كان لدى الفاشيين اتجاه نحو الاستيلاء على العاصمة مدريد بهدف التعجيل في حسم الصراع. ولقد حشد الفاشيون، بتوجيه من الجنرال «فاريـلا»، في شباط (فبراير) ٥ ألوية مدعمة بست بطاريات مدفعية ١٥٥ ملم، وعدد من مدفعية ٨٨ ملم الألمانية الجديدة غير المجربة والتابعة «كوندور»، وذلك إلى الجنوب من مدريد على الطريق العام «مدريد – الأندلس». وكانت خطة الفاشيين الهجوم على جبهة بعرض ١٦ كيلومتراً بهدف الوصول إلى الطريق العام «مدريد – فالنسيا» عبر وادي نهر «خاراما» لاحكام الطوق حول العاصمة. وفي الوقت نفسه، كان الجمهوريون يعدون لهجوم في المنطقة نفسها، الا أن الهجوم لم يقع نظراً لأن الجنرال «مياجا» كان متردداً في التخلي عن أي قوة في «مدريد» لمساعدة جيش الوسط بقيادة الجنرال «پوزاس».

بدأ الهجوم في ٦ شباط (فبراير)، وكان

معركة خاراما، شباط (فبراير) ١٩٣٧

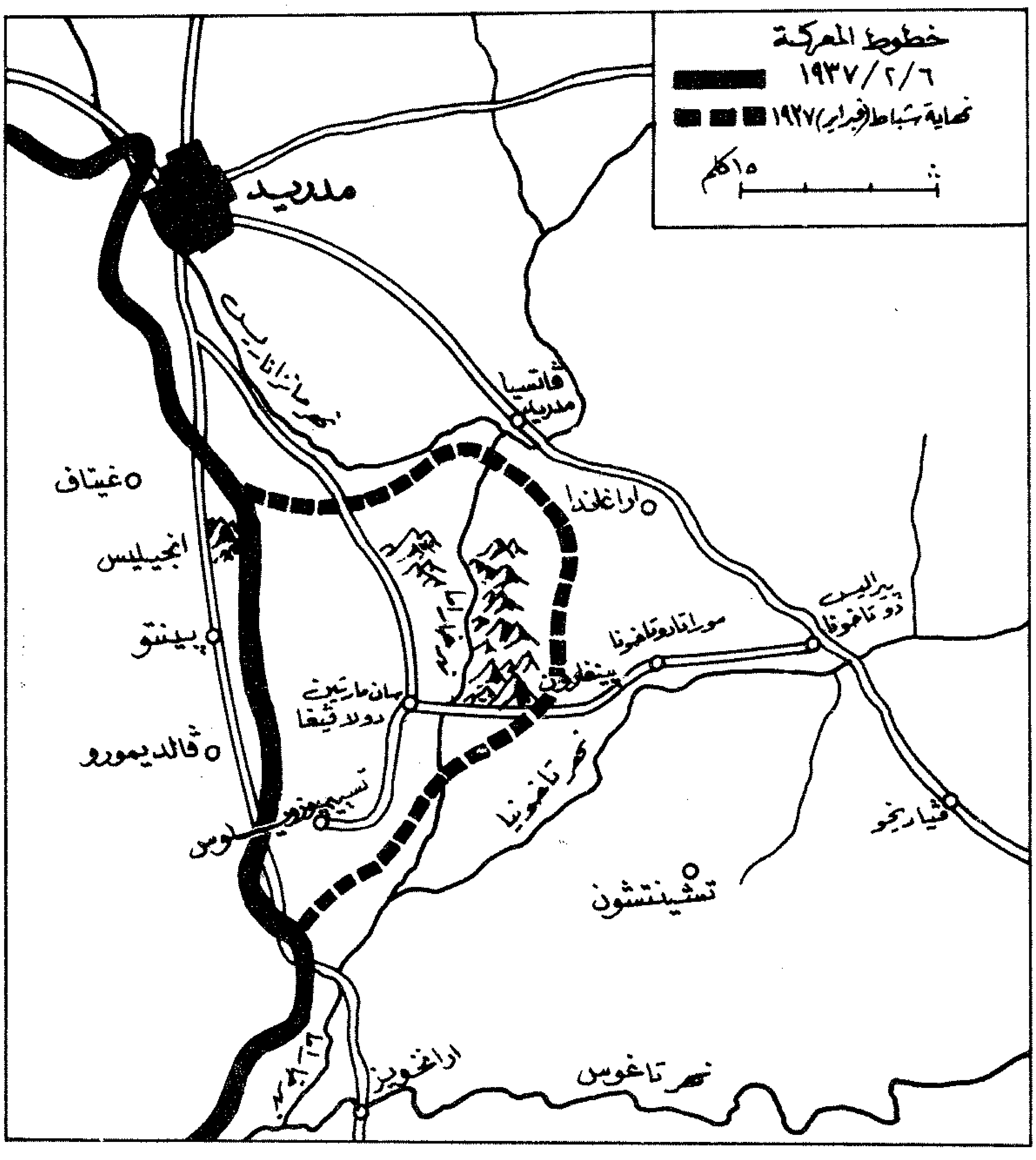

مفاجأة للجمهوريين . فتقدم لواء « غارسيا اسكاميز » في الجنوب إلى بلدة « تسيمبو زويلوس» التي كان يدافع عنها اللواء الجمهوري ١٥ المشكل حديثاً ، والذي أصيبت مقدمته بخسائر كبيرة . وفي الشمال ، تمكن لواء « بارون » من الوصول في ٧ شباط (فبراير) إلى نقطة اتصال نهري « خاراما » و « مانزاناريس » على مقربة من بلدة « فاتسيا مدريد » ، مما جعل الطريق العام « مدريد – فالنسيا » تحت مرمى نيران الفاشيين . وكان لواء « رادا » الفاشي قد تقدم ليستولي على قمة « لامارانيوز » (٢٠٠٠ قدم) ، حيث قاتلت كتيبتان جمهوريتان حتى آخر رجل تقريباً . وكانت نقطة الضعف الرئيسية في الدفاع الجمهوري تتمثل في عدد من الألوية المشكلة حديثاً ، والتي كان من المفترض أن تشارك في الهجوم الجمهوري .

وفي ٨ شباط (فبراير) أرسل « مياجا » الفرقة الجمهورية ١١ المدربة جيداً والتي أعيد تنظيمها بقيادة الشيوعي « ليستر » لتقديم الدعم للجنرال « بوزاس » . كذلك تم تشكيل قيادة دفاعية موحدة لجيشي « مياجا » (ويمثله موديستو الشيوعي) و « بوزاس » (ويمثله العقيد بوريو) . وفي ٩ شباط (فبراير) أعيد تنظيم الدفاع الجمهوري على المرتفعات الواقعة على الضفة الشرقية من نهر « خاراما » .

وفي فجر ١١ شباط (فبراير) نجح الفاشيون في عبور نهر « خاراما » . اذ ان مفرزة من مغاوز المغاربة العاملة مع القوات الفاشية بقيادة الرائد « موليرو » تسللت بهدوء وفي الظلام إلى جسر « بيندوك » لسكة الحديد ، ويقع في منتصف الطريق بين « تسيمبوزويلوس » و « سان مارتين دولافيغا » وتمكنت المفرزة من مفاجأة حراس كتيبة « اندريه مارتي » الفرنسية (اللواء ١٤) وقتلهم واحداً اثر الآخر بالسلاح الأبيض . وفي الوقت نفسه عبرت بقية لواء « بارون » النهر . وركز الإيطاليون من كتيبة « غاريبالدي » ، العاملة مع الجمهوريين والمتمركزة في أرض مرتفعة ، نيرانهم على رأس الجسر لمنع أي تقدم آخر . وقام الجمهوريون بنسف جسر « بيندوك » بعبوات فجرت من مركز القيادة الجمهورية المحلي ، الا ان حطام الجسر ارتفع بضعة أقدام في الهواء ، ثم سقط على الموقع نفسه ، وبالتالي ظل صالحاً كمعبر .

وحاول لواء « اسنسيو » الفاشي اقتحام « سان مارتين دولافيغا » ، الا أن نيران الرشاشات أوقفت هجومه عند الجسر . ومع هبوط الليل ، تمكن « اسنسيو » من عبور النهر بعد أن كرر ما حدث عند جسر « بيندوك » . وامضى « اسنسيو » الليل في تعزيز مواقعه . ومع فجر ١٢ شباط (فبراير) اقتحم مرتفعات « بينغارون » على الضفة الثانية من النهر . وعبر لواء « ساينز دو بوروواغا » النهر عند « سان مارتين » وانضم إلى « اسنسيو » في وسط الجبهة .

وتحملت الكتيبة البريطانية من اللواء الأممي ١٥ عبء هجوم « اسنسيو » و « دو بوروواغا » . واستمرت في الدفاع عن تلة تدعى « تلة الانتحار » لمدة سبع ساعات بمواجهة نيران مدفعية ورشاشات كثيفة من بينغارون دون أن يكون لديها أية خرائط لأرض المعركة . كما أن معظم الكتيبة كان يخوض تجربته القتالية الأولى .

وتم زج كل احتياطي الفاشيين في المعركة ، في حين وصل الشيوعي « ليستر » على رأس لوائه الأول على ميسرة الكتيبة البريطانية . وعانت الألوية الأممية من خسائر كبيرة ، من ضمنها عدد كبير من ضباطها . كما تم أسر سرية من الكتيبة البريطانية بعد أن سمحت لمجموعة من المغاربة بالتقدم إلى خنادقها ظناً منها بأنها مجموعة صديقة نظراً لأنها كانت تنشد نشيد « الأممية » . ولم يحقق الفاشيون خلال اليومين التاليين سوى تقدم بسيط . وكان يوم ١٤ شباط (فبراير) يوم قتال عنيف ودام دون أي نتائج حاسمة .

وحافظ الجمهوريون على سيطرتهم على الجو على الرغم من مدفعية ليجيون « كوندور » المضادة للطائرات ٨٨ ملم ، ذات الفاعلية العالية ، والتي حدت من امكانية الإفادة من التفوق الجوي الجمهوري لتحويل سير المعركة باتجاه هجوم مضاد جمهوري. ومع ذلك تمكنت الطائرات السوفياتية الصنع من طرد طائرات « اليونكرز » الألمانية من سماء المعركة .

وتمكنت القوات الجمهورية بدباباتها السوفياتية وطائراتها من وقف الهجوم الفاشي . وكان هناك لواء من الدبابات السوفياتية في « أرغاندا » على الطرف الشمالي من الجبهة . ولكن الخلافات بين « مياجا » و « بوزاس » لعبت دوراً في تصديع وضع القوات الجمهورية . وفي ١٦ شباط (فبراير) أجبر الفاشيون والمغاربة على اتخاذ مواقع دفاعية بعد ان استولوا على المرتفعات الواقعة شرقي نهر « خاراما » .

وفي ١٧ شباط (فبراير) شن الجمهوريون ، بعد أن أعادوا تنظيم قواتهم ، هجوماً مضاداً في الشمال والشمال الشرقي من الجبهة ، حيث تمكنت فرقة جمهورية تقدمت عبر طريق « تاتسيا – مدريد » من دفع « بارون » إلى الخلف ، كما تمكنت فرقة جمهورية ثانية من عبور « مانزاناريس » غربي « لامارانيوزا » . وفي ١٨ شباط (فبراير) ، وقعت معركة جوية أدت إلى سيطرة الفاشيين مؤقتاً على سماء المعركة ، حيث لعب الطيار الفاشي « جواكين غارسيا موراتو » دوراً حاسماً فيها . وتم اسقاط ثماني مقاتلات سوفياتية الصنع .

وفي الجنوب ، شن الجنرال « غال » ، الذي عين حديثاً كقائد فرقة في قيادة الألوية الأممية ، هجومين غير ناجحين في ٢٣ و ٢٧ / ٢ على جبهة الفاشيين بين « بينغارون » و « سان مارتين دو لافيغا » . وشاركت في هذين الهجومين كتيبة « ابراهام لنكولن » الأميركية ، حيث قاتلت بشجاعة دون تغطية مدفعية ، وقتل منها ١٢٠ ، كما جرح ١٧٥ من أصل ٤٥٠ متطوعاً .

على أثر ذلك سيطر الجمود على الجبهة ، حيث اقتنع كل من الطرفين بأن الطرف الآخر أقوى من أن يهاجم . وحاول « فرانكو » الاسراع في هجوم القوات الإيطالية شمالي شرقي « مدريد » للتخفيف من حدة الحشد والهجمات الجمهورية . الا ان الإيطاليين لم يتمكنوا من الأسراع (أنظر « غوادالاخارا » ، معركة) ، وبالتالي انهمك الجانبان في تحصين مواقعهما الجديدة .

ونتج عن معركة « خاراما » جمود جديد ، بعد أن خسر الجمهوريون ارضاً بعمق ١٦ كيلومتراً على جبهة تمتد حوالي ٢٤ كيلومتراً ، إلا أنهم احتفظوا بطريق « مدريد – فالنسيا » . وادعى الجانبان النصر . وكانت نسبة الإصابات عالية في صفوف قوات الطرفين ، حيث أصيب الجمهوريون بأكثر من ١٠ آلاف إصابة ، في حين وصلت إصابات الفاشيين إلى حوالي ٦ آلاف .

(٦) خاردة (معركة) ١٧٩٥

معركة حدثت في الهند ، بين قوات « نظام علي » الملقب نظام الخامس ملك دولة « حيدرآباد » ، وقوات امبراطورية «الماراثا بيشوا » **Maratha Peshwa** . وكان ذلك في آذار (مارس) ١٧٩٥ ، في منطقة « خاردة » **Kharda** التي تبعد حوالي ٩٣ كيلو متراً جنوب غربي مدينة

« احمدناغار » الواقعة في « ديكان » في شبه القارة الهندية . وقد انتصر « الماراثيون » في هذه المعركة وتمكنوا من تحقيق بعض المكاسب المادية ، الا أنهم لم يستطيعوا الافادة من انتصارهم . وذلك لان امبراطوريتهم ، التي دامت فترة تقارب ١٦٥ عاماً (١٦٥٣ – ١٨١٨) ، كانت مشرفة على الانهيار التام نتيجة تفككها وانحلالها الداخلي . اضافة الى ذلك ، فإن هزيمة « نظام علي » دفعته بالنتيجة الى قبول الحماية البريطانية الاستعمارية ، في العام ١٧٩٨ . وقد ساهم ذلك في تحقيق المآرب الاستعمارية البريطانية في الهند في تلك الفترة ، والقضاء النهائي على امبراطورية « الماراثا » .

ولقد قامت قوات « الماراثا » بمهاجمة « نظام علي» ، في محاولة لفرض الضرائب على «حيدرآباد». ووحد زعماء الامبراطورية المفككة جهودهم لهذه الغاية ، الامر الذي جعل معركة « خاردة » فترة مشرقة قصيرة الامد في أواخر عهد الامبراطورية المذكورة . وفي المقابل ، فقد عول « نظام علي » على معونة البريطانيين لصد الهجوم ، وعلى جيش منظم أشرف ضباط فرنسيون على تدريبه ، الا أن البريطانيين امسكوا عنه المعونة ، خلافاً لما كان متوقعاً . واضطر « نظام علي » ، نتيجة لهزيمته ، الى التخلي عن مساحات واسعة من ارض مملكته ، والى دفع فدية مالية كبيرة .

وفي ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٩٥ ، توفي « مادهافا راو نارايان الثاني » ، أقوى زعماء « الماراثا » ، وكان مرشحاً لتوحيد كلمة البلاد . وتزايدت الانقسامات الداخلية ، مما زاد في ضعف الدولة ، ومكن ذلك « نظام علي » من تعويض خسائره واستعادة ما فقده في معركة « خاردة » . ورغم ذلك ، فقد أثرت تلك المعركة تأثيراً سلبياً كبيراً على معنوياته ، ودمرت ثقته بنفسه ، مما عجل وقوعه في براثن الاستعمار البريطاني فيما بعد .

(٤) خاركوف (معارك)

تعد مدينة « خاركوف » ثاني مدن جمهورية اوكرانيا السوفييتية ، من حيث عدد السكان والأهمية الاقتصادية ، بعد العاصمة « كييف » . وكانت في الفترة من ١٩١٧ حتى ١٩٢٤ عاصمة اوكرانيا . وتوجد بها منشآت صناعية هامة تتضمن مصانع للآلات الزراعية والغاز الطبيعي ، وتعد اكبر تجمع لخطوط السكك الحديدية في اوكرانيا وقد شهدت خلال الحرب العالمية الثانية عدة معارك كبيرة وهامة نتج عنها تدميرها بالكامل وإعادة بنائها من جديد بعد انتهاء الحرب .

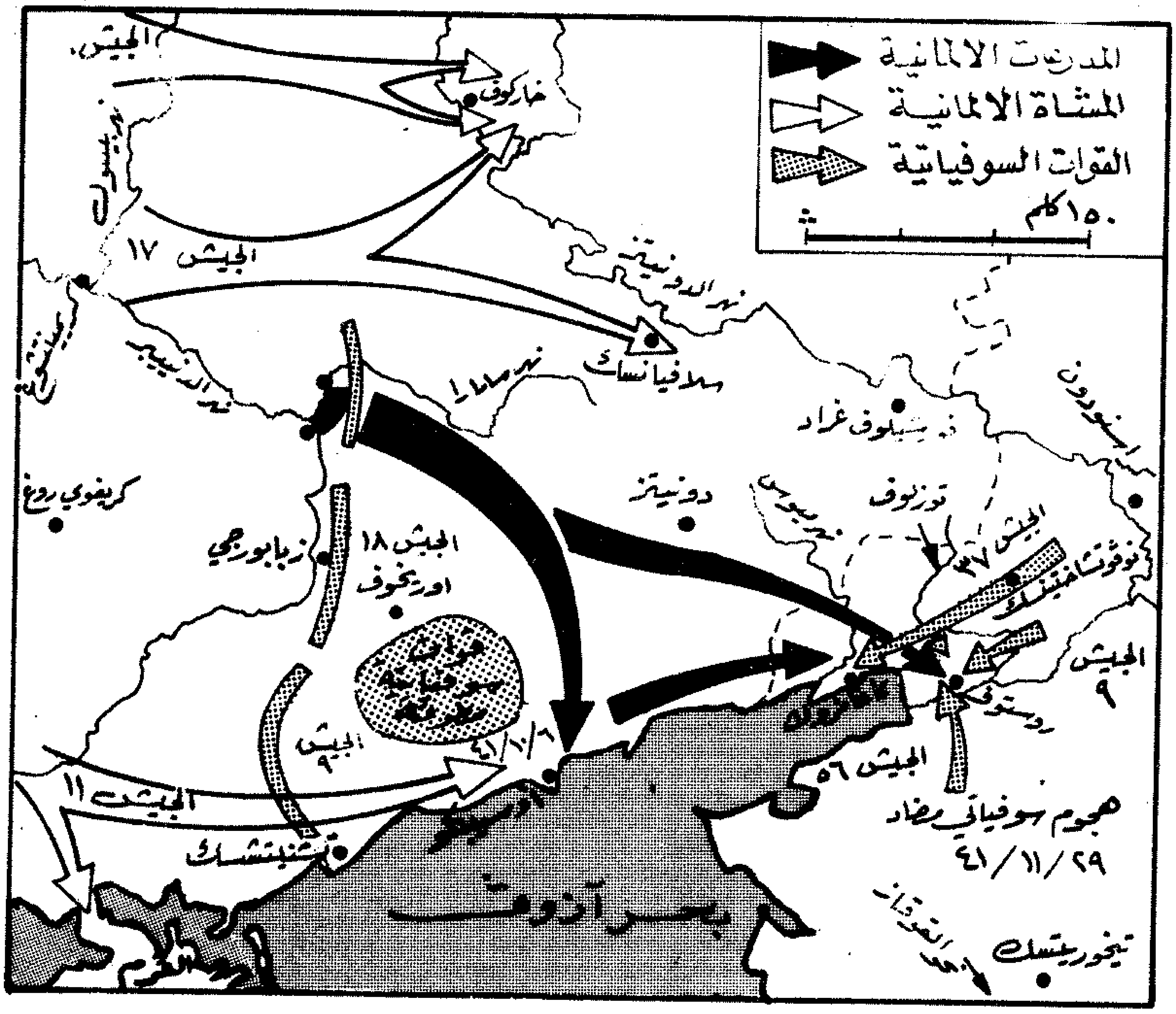

معركة خاركوف الأولى ومعركة روستوف (١٩٤١)

معركة ١٩٤١

عقب بدء الحملة الألمانية لغزو الاتحاد السوفييتي في ١٩٤١/٦/٢٢ ، التي اطلق عليها اسم عملية « باربروسا » ، حققت مجموعة جيوش الوسط الالمانية بقيادة « فون بوك » بالتعاون مع مجموعة جيوش الجنوب بقيادة « فون رونشتدت » عدة نجاحات متوالية كان أبرزها تطويق قوات سوفييتية كبيرة في منطقة « كييف » ، وأسر نحو ٤٥٠ الف جندي ، وسقوط « كييف » نفسها في ١٩٤١/٩/٢٠ . وأصبح جنوب غرب الاتحاد السوفييتي مهدداً بزحف قوات مجموعة الجنوب نحو حوض « الدونيتز » الذى توجد فيه مناجم الفحم والحديد ونسبة كبيرة من الصناعات السوفييتية الرئيسية ، خاصة صناعة الأسلحة ، ولذلك سارعت القيادة السوفييتية العليا إلى تشكيل جبهة جديدة هناك عرفت باسم « الجبهة الجنوبية الغربية » ، وعهدت بقيادتها إلى الماريشال « تيموشينكو » ومعه « خروتشوف » كمفوض سياسي لها ، وضمت هذه الجبهة الأجزاء المتبقية من الجيوش ٢١ ، ٣٨ ، و ٤٠ التي نجت من جيب « كييف » ، فضلا عن الجيش السادس الذى حول إليها من الجبهة الجنوبية . وذلك لتقوم بسد الثغرة الكبيرة المفتوحة فى خط الدفاع السوفييتي بين « كورسك » و « خاركوف » .

وفي ١٩٤١/١٠/٦ قام جيش « البانزر » الأول بقيادة « فون كليست » بعبور نهر « سامارا » وزحف جنوباً للالتقاء بالجيش ١١ بقيادة « فون مانشتاين » عند « أوسيبنكو » على شاطئ البحر الأسود مطوقاً بذلك أجزاء الجيشين السوفيتيين ١٨ ، و٩ التابعين للجبهة الجنوبية ، ثم انطلق زاحفاً بسرعة على شاطئ « آزوف » نحو مدينة « روستوف » الواقعة قرب مصب نهر « الدون » والتي تعتبر بمثابة بوابة منطقة القوقاز الغنية بآبار النفط . وفي الوقت نفسه كان الجيشان الألمانيان ٦ ، و١٧ يزحفان إلى يسار جيش البانزر الأول فى المنطقة الواقعة بين مدينتي « ستالينو » و« خاركوف » ، إلا أن سرعة التقدم تدنت كثيراً بعد ذلك نظراً لاحتدام مشكلات الامداد الإداري الناتجة عن طول خطوط المواصلات ، وتخريب الجسور التى كانت قائمة على نهر الدنيبير ، فضلاً عن أن صمود حامية « سباستبول » فى شبه جزيرة « القرم » لهجمات وحصار الجيش ١١ بقيادة « فون مانشتاين » كان يستنفذ معظم الامدادات الادارية لقوات مجموعة جيوش الجنوب .

وبالاضافة إلى ذلك فقد كان التركيز الرئيسي للقوات الألمانية وقتئذ منصبا على محور « موسكو » ،

ولهذا حولت معظم الفرق المدرعة والميكانيكية إلى مجموعة جيوش الوسط ، ولم تكن مجموعة جيوش الجنوب تضم سوى ٣ فرق مدرعة وفرقتين محمولتين ضمن فرقتها الـ ٤١ الألمانية ، بالاضافة لفيلق إيطالي محمول مكون من ٣ فرق ، عندما بدأ الجيش السادس زحفه نحو «بلغورود» و«خاركوف» يوم ١٩٤١/١٠/١٠ بهدف الاستيلاء عليهما وعلى حوض «الدونيتز» بأكمله الذى كان يعد بمثابة المستودع الرئيسي للفحم فى الاتحاد السوفييتي ، نظراً لأنه كان ينتج نحو ٦٠ ٪ من الفحم الحجرى ، وحوالي ٧٥ ٪ من فحم «الكوك» ، من جملة انتاج البلاد وقتئذ ، كما أنه كان ينتج فيه ٣٠٪ من الحديد ، و٢٠ ٪ من الصلب .

وقد أدت جملة الظروف المذكورة بالاضافة لعنف مقاومة القوات السوفيتية ، وصعوبات السير بالنسبة للمركبات والآليات بعد بدء هطول الأمطار ، إلى زيادة بطء تقدم الجيش السادس ، وتوفر الوقت الكافي للعمال والمهندسين السوفييت الذين كانوا يفككون آلات المصانع والمناجم فى «خاركوف» وكافة المواقع الصناعية الأخرى فى المنطقة ، ونقلها إلى أماكنها الجديدة فى «الأورال» والجمهوريات الآسيوية ، الأمر الذى جعل «خاركوف» وحوض «الدونيتز» عموماً عديم القيمة من الناحية الاقتصادية بالنسبة إلى القوات الألمانية ، ولذلك انسحبت القوات السوفيتية من «خاركوف» بعد قتال استمر حتى نهاية شهر تشرين الأول (أكتوبر) ، لتقصر خط الدفاع وتدعمه بقوة أكبر .

وبذلك انتهت معركة «خاركوف» عام ١٩٤١ ، وتجمد الموقف العسكرى فى هذا القطاع من الجبهة طوال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ ، نظرا لتركز جهود القيادة الألمانية فى محاولات إيقاف هجوم «جوكوف» فى منطقة «موسكو» ، الذي بدأ فى ١٩٤١/١٢/٥ ونجح فى ابعاد قوات «فون بوك» عن العاصمة ، والحاق خسائر فادحة بها (انظر موسكو «معركة») ، فضلاً عن انشغال قيادة مجموعة جيوش الجنوب فى صد الهجوم المضاد السوفييتي فى منطقة «روستوف» الذي بدأ فى ١٩٤١/١١/١٧ ، وأسفر عن تصفية النتوء الألماني الممتد فى تلك المنطقة ، وتمركز قوات جيش البانزر الأول فى خط دفاعي غربي نهر «ميوس» عند بحر «آزوف» .

معركة ١٩٤٢ :

دفع نجاح هجوم «جوكوف» المضاد ، ضد مجموعة جيوش الوسط فى منطقة «موسكو» ، القيادة السوفيتية العليا (وخاصة «ستالين» نفسه) إلى توسيع نطاق

جنود ألمان في شوارع خاركوف

الهجمات المضادة على طول الجبهة كلها ولذلك دفعت هذه القيادة بمعظم احتياطيها الاستراتيجي لتنفيذ هذه الهجمات ، التي كانت تفتقر في الواقع إلى التشكيلات المدرعة الكافية لتحقيق اختراق في العمق العملياتي وتطويره نحو العمق الاستراتيجي ، كما أن الانتقال من الدفاع الاستراتيجي إلى الهجوم المضاد العام على طول الجبهة تم فجأة (باستثناء وسط الجبهة في منطقة موسكو) ، وبدون اجراء ترتيبات كافية لمثل هذا الهجوم ، سواء من حيث الاستطلاع الجيد المسبق أو تنسيق العمل بين الجبهات المختلفة أو تعاون مختلف صنوف الأسلحة ، ولذلك أدت هذه الهجمات في الشمال والجنوب إلى نجاحات تكتيكية محدودة ، وشتتت الاحتياطيات الاستراتيجية ، وبددت كثيراً من الموارد التي كان من الممكن تركيزها في تطوير هجوم «جوكوف» أو تعزيز الجبهات الأخرى .

وقد بدأت الهجمات في القطاع الجنوبي من الجبهة ، الممتدة من بحر «آزوف» حتى «كورسك» لمسافة نحو ٧٢٠ كلم ، في بداية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ بواسطة الجيشين ٤٠ ، و٢١ اللذين يؤلفان الجناح الأيمن للجبهة الجنوبية الغربية ، وقد هاجما قوات الجيش الألماني الثاني وحققا بعض التقدم في اتجاه «أوريل» و«كورسك» ثم توقفا .

وفي ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ شن السوفييت الهجوم الرئيسي في القطاع الجنوبي المذكور بواسطة الجيش ٣٨ في اتجاه «خاركوف» ، والجيوش ٦ ، و٥٧ ، و٩ ، و٣٧ في اتجاه «كراسنوغراد» و«بافلوغراد» و«دنيبروبتروفسك» و«زابروشى» . وقدر حجم هذه القوات باحدى وعشرين فرقة مشاة ، واحدى عشر فرقة خيالة ، وعشرة ألوية دبابات ، وذلك في مواجهة الجيش الألماني ١٧ بقيادة «هوث» وكان يضم ٦ فرق مشاة وفرقة مدرعة وفرقة محمولة .

(يجب أن نضع في الاعتبار عند اجراء المقارنة بين حجم التشكيلات السوفيتية والألمانية للتوصل إلى تصور موضوعي لميزان القوى ، أن فرقة المشاة السوفيتية كانت لا تزيد خلال الحرب عن ٨٠٠٠ جندى وانها في هذه الحالة كانت توازى ٢/٣ فرقة المشاة الألمانية تقريباً ، وأن فيلق الدبابات السوفييتي كان يوازي فرقة مدرعة ألمانية تقريباً ، وأن فرقة الخيالة السوفيتية كانت لا تتعدى ٣٠٠٠ جندي ، وأن كل جيش سوفييتي كان يعادل فيلق ألماني تقريباً) .

وقد حقق الهجوم السوفييتي خرقاً في الجبهة الألمانية بين مدينتي «بالاكليا» و«سلافيانسك» ، عرضه نحو ١٣٠ كلم ، وعمقه نحو ٩٦ كلم ، بعد أن حررت القوات السوفيتية مدينة «لوزوفايا» التي كانت تشكل القاعدة الإدارية الرئيسية للجيش الألماني ١٧ ، وهددت خط سكة حديد «دنيبروبتروفسك - ستالينو» الذي كان خط الامداد الرئيسي للجيش المدرع الأول ، ولذلك اضطر قائد هذا الجيش إلى إرسال ٦ فرق من قواته لإيقاف تقدم القوات السوفيتية في هذا الاتجاه .

ونتيجة للاجهاد الذى أصاب القوات السوفيتية المهاجمة وتزايد مشكلاتها الادارية ووصول التعزيزات الألمانية ، توقف الزحف السوفييتي في أول شباط (فبراير) في هذا القطاع من الجبهة بعد أن تكوّن نتوء كبير في هذه المنطقة يبلغ عمقه نحو ٨٠ كلم ، ويهدد القوات الألمانية الموجودة حول «خاركوف» ومعابر «الدنيبر» عند «دنيبروبتروفسك» عرف باسم «نتوء بارفنكوفو» نسبة إلى مدينة «بارفنكوفو» الواقعة في جنوبه .

وإثر ذلك هدأ الموقف في الجبهة السوفييتية كلها ، وبدأ كل من الطرفين يستعد لمواصلة الهجوم في الربيع ، وتركز اهتمام كل منهما في القطاع الجنوبي من الجبهة لشن هجماته الرئيسية هناك . فالقيادة الألمانية من جهتها لم تعد تملك القوى الكافية لشن هجوم عام على طول الجبهة كما فعلت في العام ١٩٤١ ، ولذلك ركزت جهودها في الجنوب لكي تستولي على المناطق الصناعية والتعدينية الموجودة فيه ، وتفتح الطريق نحو القوقاز ، حيث توجد المصادر الرئيسية للنفط السوفييتي . ورأت القيادة السوفييتية من الجهة المقابلة ضرورة استثمار «نتوء بارفنكوفو» في شن هجوم من جنوب «خاركوف» بواسطة الجيش ٦ يدعمه هجوم آخر من شمالها الشرقي بواسطة الجيش ٢٨ وعناصر من الجيشين ٢١ و٣٨ ، وبالتقاء طرفي الهجوم عند «خاركوف» يكون معظم الجيش الألماني السادس بقيادة «فون باولوس» قد حوصر وغدا تدميره سهلاً . وفي الوقت نفسه ، تتقدم قوات كانت

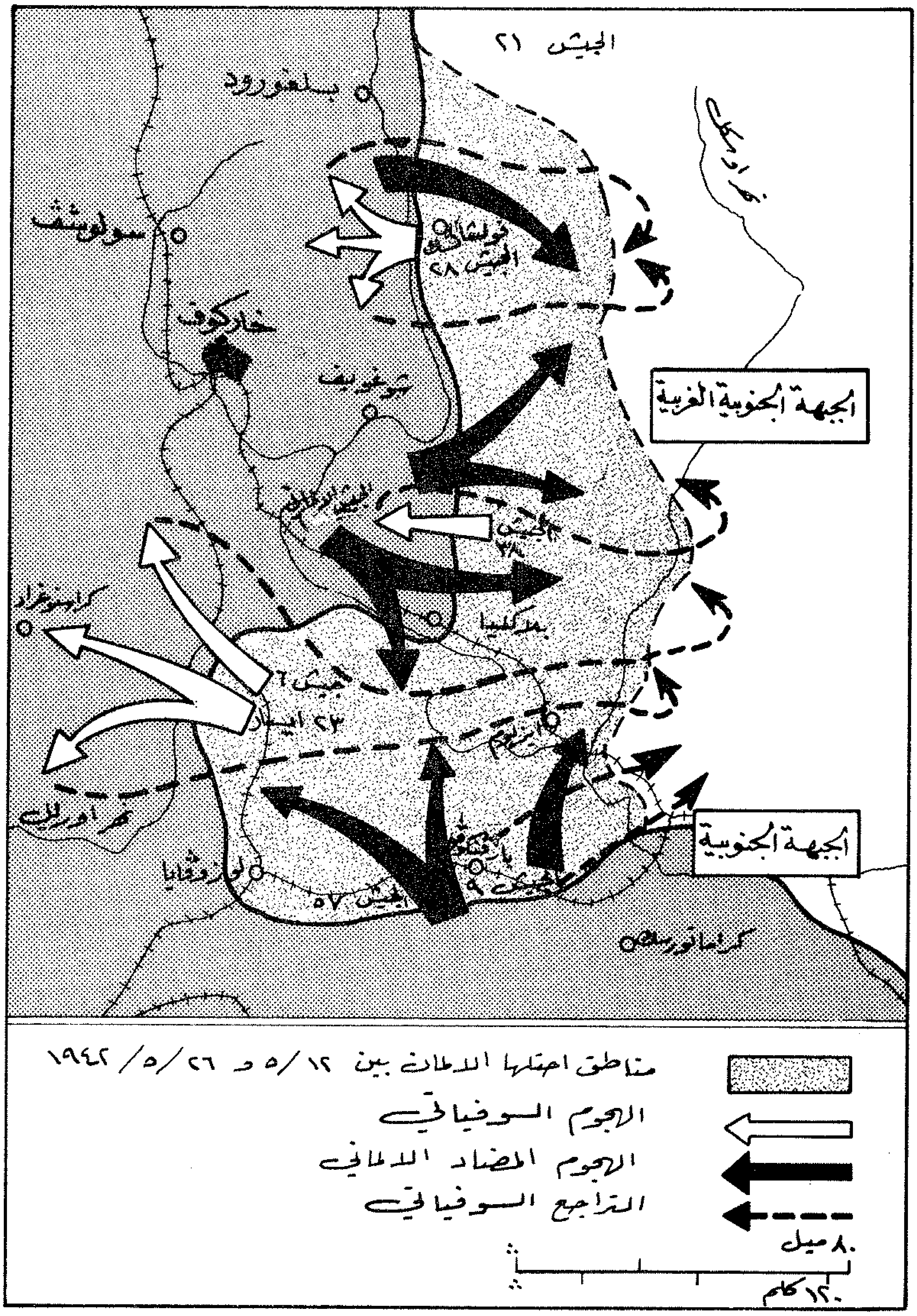

معركة خاركوف الثانية (١٩٤٢)

تسمى بمجموعة «بوبكين» تجاه الغرب نحو «كراسنوغراد» لحماية الجناح الأيسر للقوات المتقدمة شمالاً من داخل النتوء نحو «خاركوف». كما حشد الجيشان السوفييتيان ٥٧، و٩ في الجزء الجنوبي من النتوء لحماية القوات المهاجمة في الجزئين الشمالي والغربي من النتوء. ومشاغلة قوات الجيشين الألمانيين ١٧ والمدرع الأول المواجهين للجزء الجنوبي من النتوء. وبلغ اجمالي حجم القوات السوفييتية المشتركة في الهجوم بكل شعبه ٢٣ فرقة مشاة وفيلقا خيالة وفيلقا دبابات، كما بلغ عدد الدبابات المحتشدة داخل النتوء نحو ٦٠٠ دبابة «ت ٣٤» و«ك ف ١» التي كانت تتفوق في نوعيتها أي دبابة ألمانية وقتئذ. أما قوات الجيش الألماني السادس التي واجهت هذه الهجمات فكانت تضم ١٣ فرقة من بينها فرقتان مدرعتان وفرقة محمولة. وقد تحدد يوم ١٢ أيار (مايو) ١٩٤٢ موعداً لبدء تنفيذ الهجوم.

وفي الوقت نفسه كانت قيادة مجموعة جيوش الجنوب الألمانية تعد لهجوم يتم على قاعدة النتوء السوفييتي من جهة الجنوب والشمال من أجل تطويق القوات الموجودة به وتصفيته كخطوة أولى في العمليات الهجومية الكبيرة التي ستجري بالقطاع الجنوبي من الجبهة. وقد أسند لمجموعة «فون كليست»، التي كانت تتألف من الجيش المدرع الأول والجيش ١٧، وتضم فرقتين مدرعتين وفرقة محمولة و٨ فرق مشاة ألمانية و٤ فرق مشاة رومانية، ويدعمها الفيلق الجوي ٤، مهمة الهجوم من جنوب النتوء، كما أسند إلى الفيلق ٨ من الجيش الألماني السادس مهمة الهجوم من الشمال. وحدد يوم ١٨ أيار (مايو) ١٩٤٢ لبدء تنفيذ هذا الهجوم الألماني.

وهكذا تركزت جهود الطرفين الهجومية في منطقة النتوء المذكور، وتزامن تقريباً موعدا بدء الهجومين، ولكن في غير صالح الهجوم السوفييتي، نظراً لأن الهجوم الألماني سيأخذ شكل هجوم مضاد قوي محضر جيداً، ويتم على مؤخرة القوات السوفييتية المهاجمة بعد تورطها في الهجوم والتقدم نحو الشمال والغرب، الأمر الذي سيهدد طرق مواصلاتها وقواعدها الإدارية، وهذا ما حدث بالفعل.

بدأ الهجوم السوفييتي في ١٢ أيار (مايو). وحقق الجيش السادس نجاحات تكتيكية وعملياتية لا بأس بها في الزحف شمالاً نحو «خاركوف»، واضطرت «فون باولوس»، قائد الجيش الألماني السادس، إلى استخدام جميع قواته الإحتياطية دون أن يستطيع إيقاف التقدم السوفييتي. كما أن وحدات الخيالة القوية التابعة لمجموعة «بوبكين» استطاعت أن تتعمق تجاه الشمال الغربي نحو «كراسنوغراد»، وتقطع الاتصال بين الجيش الألماني السادس ومجموعة «فون كليست». ولذلك فكر الماريشال «فون بوك»، قائد مجموعة جيوش الجنوب، في تأجيل هجوم «فون كليست»، وسحب فرقتين مدرعتين من قواته لمساعدة «فون باولوس» شمالي النتوء، ولكن «هتلر» ورئيس أركان الجيش الألماني «هالدر» رفضا هذا الاقتراح، وطلبا من «فون بوك» الاسراع ببدء هجوم «فون كليست» لتخفيف الضغط السوفييتي على «فون باولوس».

وفي هذا الوقت كان هجوم الجيش ٢٨ والجيش ٣٨ المتجه غرباً نحو «خاركوف» يواجه صعوبات في التقدم، كما كانت قوات الجبهة الجنوبية الموجودة إلى الجنوب من النتوء تقف موقفا سلبيا، ولا تقوم بأي عمليات لاجتذاب قوات «فون كليست»، نظراً لتخوفها من حشود الدبابات الألمانية التي كشف عنها الاستطلاع الجوي السوفييتي في هذا القطاع.

وأرسل قادة الجيشين ٩ ، و٥٧ الموجودين جنوبي النتوء دوريات استطلاع في ليلة ١٦-١٧ أيار (مايو) لأخذ أسرى ألمان واستجوابهم لمعرفة نوايا القيادة الألمانية الهجومية . وقد عادت الدوريات بأسرى من الجيش المدرع الأول . وأدلى هؤلاء الأسرى بمعلومات تؤكد أن الهجوم الألماني وشيك الوقوع جنوبي النتوء ، ولهذا اتصل « تيموشينكو » بالقيادة السوفييتية العليا ، واقترح تقليل سرعة هجومه نحو « خاركوف » حتى يستطيع تجميع دباباته لمواجهة الهجوم الألماني الخطير على جناحه الجنوبي ، إلا أن القيادة المذكورة رفضت الموافقة على اقتراحه ، وطلبت منه متابعة التقدم وتحرير « خاركوف » .

وفي صباح ١٧ أيار (مايو) بدأت مجموعة « فون كليست » هجومها المنتظر ، ورغم عنف مقاومة الجيشين ٥٧ ، و٩ ، فقد استطاعت المدرعات الألمانية أن تخترق المواقع السوفييتية في اليوم الأول إلى عمق ٤٠ كلم ، وأن تستولي على مدينة « بارفنكوفو » في اليوم التالي .

وشنت القيادة السوفييتية هجوماً مضاداً بواسطة فيلق الخيالة الخامس ووحدات احتياطية أخرى . ولكن الهجوم فشل في إيقاف الزحف الألماني ، واضطر الجيش ٩ إلى التراجع عبر نهر « الدونيتز » وتشتتت قواته في اليوم التالي (١٩ أيار) . وبذلك أصبح عمق الثغرة التي فتحتها مجموعة « فون كليست » نحو ٨٠ كلم . لذا خف الضغط تماماً على جيش « فون باولوس » الذي تحول هو الآخر إلى الهجوم المضاد بواسطة الفيلق ٨ تجاه الجنوب ، ليلتقي بقوات « فون كليست » . وفي يوم ٢٢ أيار (مايو) التقت قوات طرفي الكماشة الألمانية . وحاولت القوات السوفييتية المطوقة داخل الجيب شق طريقها شرقاً ، إلا أن معظمها فشل في اختراق طوق الحصار ، وانتهى القتال في الجيب في ٢٩ أيار (مايو) ١٩٤٢ ، بعد أن قضي على الجيوش ٦ ، و٩ ، و٥٧ وأجزاء من الجيش ٣٨ ، وكانت تضم ٢٩ فرقة ، وفقدت الـ ٦٠٠ دبابة « ت ٣٤ » و« ك ف ١ » التي كانت قد اشتركت في الهجوم . وتقدر المصادر الألمانية عدد الأسرى السوفييت في هذه المعركة بنحو ٢١٤ ألفاً ، وقدرت الخسائر البشرية الألمانية بنحو ٢٠ ألف جندي .

وقد علق الماريشال « سوكولوفسكي » على معركة « خاركوف » ١٩٤٢ ، عقب الحرب ، فقال : « لم يكن هناك تعاون استراتيجي عند إدارة العملية الهجومية في أيار (مايو) ١٩٤٢ ، الأمر الذي أدى إلى أن هجوم الجبهة الجنوبية الغربية على « خاركوف » أصبح معزولاً ولم يؤمن بالأعمال النشيطة من الجبهات المجاورة ، ولقد سمح هذا للعدو بحرية المناورة بقواته ،

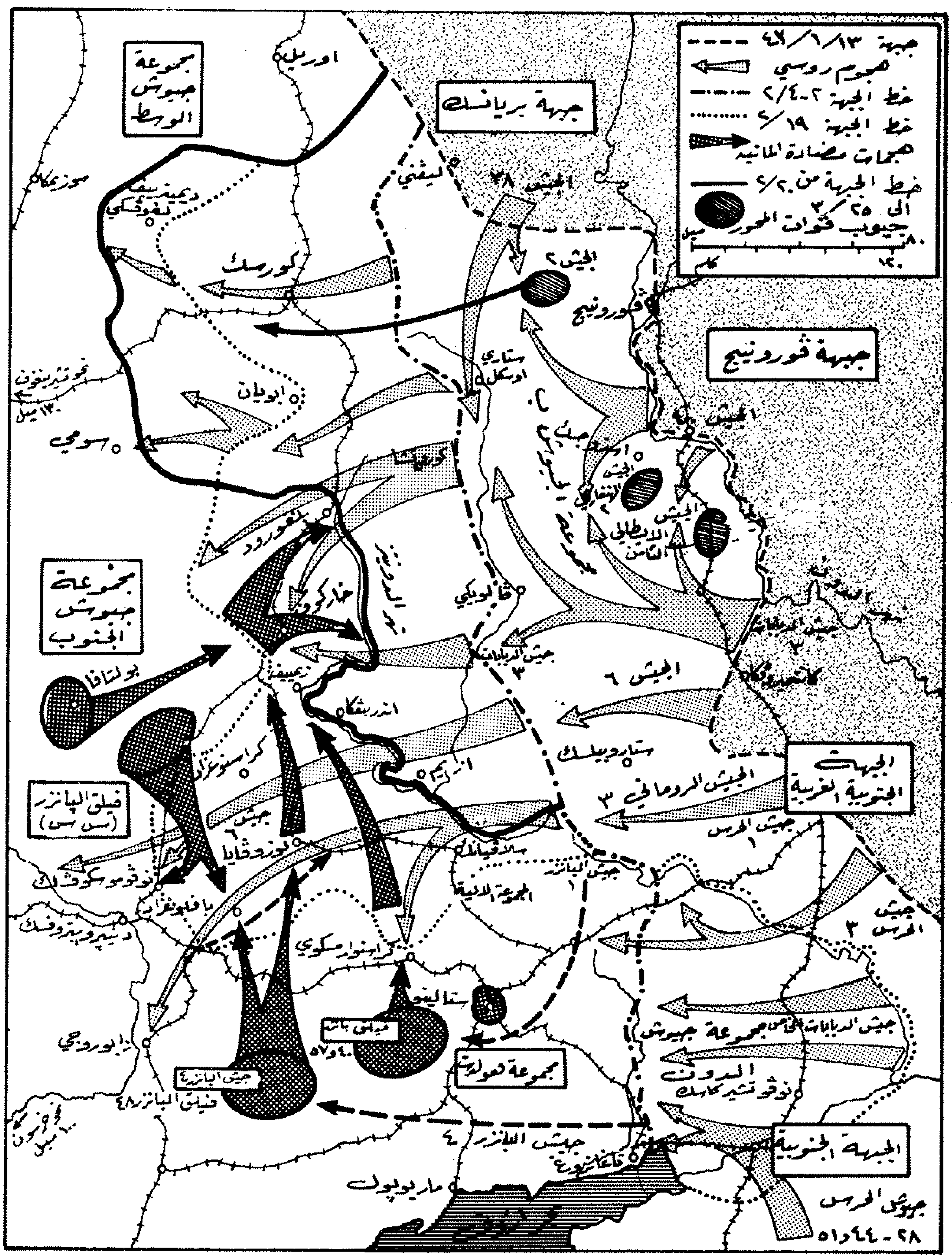

معركة خاركوف الثالثة (١٩٤٣)

ومكنه من توجيه ضربات قوية إلى أجناب القوات الضاربة للجبهة الجنوبية الغربية ، الأمر الذي أدى إلى هزيمة قواتنا القائمة بالهجوم » . .

معركة ١٩٤٣ الأولى :

في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ بدأ الهجوم المضاد السوفييتي في « ستالينغراد » . وفي ٢٣ منه التقى طرفا كماشة الهجوم المذكور غربي « ستالينغراد » ، فتم بذلك تطويق الجيش الألماني السادس بقيادة « فون باولوس » ، وكان يتألف من ٢٠ فرقة ألمانية وفرقتين رومانيتين . (أنظر ستالينغراد ، معركة) . وفي ١٢ كانون الأول (ديسمبر) حاولت قوة مدرعة ألمانية بقيادة « فون مانشتاين » اختراق طوق الحصار السوفييتي بهجوم مضاد من الجنوب عند بلدة « كوتلنيكوفو » ، وبعد أن تقدمت هذه القوة نحو ٦٧ كلم في وجه مقاومة عنيفة توقفت تماماً في يوم ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ، ثم ردت على أعقابها مرة أخرى بهجوم مضاد سوفييتي قام به جيش الحرس ٢ في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) أسفر عن دفع القوة الألمانية المذكورة مسافة تزيد عن ٩٦ كلم بعيداً عن خط انطلاق هجومها الأصلي عند « كوتلنيكوفو » في ١٩٤٢/١٢/٢٨ .

وفي ١٩٤٣/١/١٣ بدأت قوات جبهات « فورونيج »

و «الجنوبية ـ الغربية» و «الجنوبية» و «شمال القفقاس» هجوماً عاما يهدف إلى استرداد منطقة حوض «الدونيتز» الصناعية بما فيها «خاركوف» ، وتصفية التهديد الألماني للقفقاس والوصول إلى الضفة الشرقية لنهر «الدنيبر» عند «دنيبروبتروفسك» ، على حين بقيت ٧ جيوش سوفييتية أخرى محاصرة لجيب «ستالينغراد» الذي لم تتم تصفيته نهائياً إلا في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ بعد استسلام الجيش السادس .

وقد حققت قوات جبهة «فورونيج» بقيادة الجنرال «غوليكوف» نجاحات كبيرة خلال ١٥ يوماً منذ بدء هجومها ، إذ حطمت تماماً الجيش المجري الثاني والجيش الإيطالي الثامن في المنطقة الواقعة بين «أوستروغوسك» و «روسوش» . وقد تعاونت معها من الشمال قوات الجناح الأيسر من جبهة «بريانسك» التي تقدمت جنوباً مطوقة قوات ألمانية بكماشة مزدوجة التقى أحد طرفيها مع قوات جبهة «فورونيج» عند «كاستورنوي» والطرف الثاني عند «استراي اسكول» .

ثم تقدمت قوات جبهة «فورونيج» في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ في اتجاهين رئيسيين ، الأول نحو الشمال الغربي حيث حررت مدينة «كورسك» والمناطق التي حولها ، والثاني نحو الجنوب الغربي حيث حررت «بلغورود» ، ثم «خاركوف» يوم ١٦ شباط (فبراير) بواسطة فيلق خيالة الحرس ٦ والجيش ٦٩ بعد معارك استمرت ٥ أيام على مشارفها مع مجموعة الجنرال «لانز» التي كانت تضم فيلق مدرع «س س» (أي من قوات الحرس النازي) وفيلق آخر من الجيش الألماني العادي يعرف بفيلق «راوس» كان يتألف من فرقة محمولة وفرقتي مشاة . وقد اضطر «لانز» أن يسحب فيلق «راوس» من منطقة «خاركوف» عقب انسحاب الفيلق المدرع «س س» من المدينة دون أوامر مباشرة من «هتلر» ، الذي كان يتولى منصب القائد العام المسؤول عن الجبهة السوفييتية إلى جانب توليه منصبي القائد العام للقوات المسلّحة وقائد الجيش البري ويحظر سحب أي قوات ألمانية بدون أوامر منه . وقد تبادل قائدا الفيلقين الإتهامات حول مسؤولية إخلاء المدينة ، ولم يتخذ «هتلر» أي اجراءات تأديبية في حق قائد فيلق الـ «س س» باعتبار أنه من الحزب النازي .

وفي هذه الأثناء كانت قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» بقيادة الجنرال «فاتوتين» تحقق نجاحات مماثلة تقريباً لنجاحات «جبهة فورونيج» ، فقد استطاعت قواتها تحطيم الجيش الروماني الثالث وعبور نهر «الدونيتز» والتقدم مسرعة نحو «دنيبروبتروفسك» و «زابوروجي» ، حيث كانت توجد قيادة مجموعة جيوش الجنوب التي يرأسها

مدفع ألماني ١٠٥ مم أثناء المعركة

«فون مانشتاين» . كما استطاعت قوات «الجبهة الجنوبية» بقيادة الجنرال «مالينوفسكي» اجتياز «الدونيتز» وتحرير «روستوف» والوصول إلى نهر «ميوس» في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ . والواقع أن «فون مانشتاين» أسرع باخلاء «روستوف» ، بموافقة هتلر ، خشية أن تطوق قوات «مجموعة جيوش الدون» الألمانية هناك نتيجة للزحف السوفييتي الذي كاد أن يصل إلى معابر «الدنيبر» في مؤخرتها البعيده .

واقترح «فون مانشتاين» القيام بهجوم مضاد فعال ، على أن يمنح قدراً كافياً من حرية التصرف لاضطراره إلى الانسحاب من بعض الأماكن حتى يستطيع أن يحشد القوى اللازمة للقيام بهذا الهجوم ، والتي ستعززها قوات ألمانية جديدة وافق «هتلر» على نقلها من فرنسا . واستندت المعالم الأساسية لخطة «فون مانشتاين» الهجومية على توجيه ضربات مضادة قوية ، تنفذها التشكيلات المدرعة والميكانيكية بصفة رئيسية ، على كلا جناحي قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» بقيادة «فاتوتين» الزاحفة بسرعة نحو «دنيبروبتروفسك» و «زابوروجي» ، واستثمار سرعة تقدمها التي ابعدتها كثيراً عن قواعدها الادارية وارهقت وحداتها الآلية ، لقطع طرق مواصلاتها الطويلة وتطويق مجموعاتها المتقدمة ، ثم الزحف نحو الشمال الشرقي لاسترداد «خاركوف» و «بلغورود» و «كورسك» وتدمير اكبر جزء ممكن من قوات جبهة «فورونيج» .

وتمهيداً لذلك الهجوم اخذ «فون مانشتاين» يحشد الجيش المدرع الاول ، الذي كان يتألف من الفيلقين المدرعين ٤٠ و ٣ والفيلق ٣٠ عند «كراسنوارميسكوي» الواقعة إلى الشمال الغربي من «ستالينو» في الجنوب . أما الجيش المدرع الرابع ، الذي كان يتألف من الفيلقين المدرعين ٤٨ و ٥٧ اللذين كانا يضمان معاً ٣ فرق مدرعة وفرقتين محمولتين ، فقد حشد في القطاع الجنوبي إلى الغرب من الجيش المدرع الأول على مقربة من «زابوروجي» (حيث توجد قيادة «فون مانشتاين») . وكلف هذان

الجيشان بالهجوم تجاه الشمال على الجناح الأيسر لقوات الجنرال «فاتوتين» التي تضم جيش الحرس الأول ومجموعة دبابات «بوبوف» كما حشدت مجموعة الجنرال «كيمبف» في القطاع الشمالي ، التي ضمت أساساً الفيلق ٢ «س س» المؤلف من ٣ فرق محمولة ، عند «كراسنوغراد» و «بولتافا» . وقد كلف فيلق الـ «س س» بالهجوم جنوباً من منطقة «كراسنوغراد» على الجناح الأيمن لقوات «فاتوتين» التي كانت تتألف اساساً من الجيش السادس وعناصر من جيش الحرس الأول ، وقد وصلت إلى مسافة ٤٨ كلم فقط من «الدنيبر» (بل إن بعض وحدات الخيالة المتقدمة وصلت إلى الضفة الشرقية للنهر) . أما بقية مجموعة «كيمبف» فقد كلفت بالهجوم من منطقة «بولتافا» تجاه الشرق لاستعادة «خاركوف» من قوات جبهة «فورونيج» ، على أن تؤازرها قوات الجيشين المدرعين الأول والرابع الزاحفة من الجنوب ، بعد أن تقطع مؤخرة قوات «فاتوتين» المتقدمة نحو «الدنيبر» .

وفي مناخ التفاؤل المسيطر على القيادة السوفييتية العليا والميدانية ، نتيجة لانتصار «ستالينغراد» الضخم وسلسلة الانتصارات الأخرى التي حققتها القوات المتقدمة نحو «الدنيبر» ، فسرت هذه القيادات تحركات القوات المدرعة الألمانية التي أجريت استعداداً للهجوم المضاد المذكور آنفاً ، على أنها بداية انسحاب ألماني عام من حوض «الدونيتز» وشرق «اوكرانيا» نحو الضفة الغربية لنهر «الدنيبر» . ولذلك فوجئ «فاتوتين» تماماً بهجوم الفيلق ٢ «س س» على جناحه الأيمن في منطقة «كراسنوغراد» صباح يوم ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٣ ، وقد أدى هذا الهجوم إلى فتح ثغرة في الخطوط السوفييتية عرضها ٤٠ كلم خلال اليوم الأول وتشتيت فيلق المشاة الرابع التابع للجيش السادس .

ثم شنت قوات الجيشين المدرعين الرابع والاول هجومها في اليوم التالي من الجنوب وحققت نجاحات سريعة نظراً لتمتعها بتفوق كمي على قوات «فاتوتين» بلغ نسبة ٢ إلى واحد في القوى البشرية ، و ٧ إلى واحد في الدبابات و ٣ إلى واحد في الطائرات . فقد كان لدى الفيالق المدرعة الألمانية الأربعة المشتركة في الهجوم ، التي أشرف على قيادتها المباشرة وكذلك على قيادة فيلقي مجموعة «كيمبف» الجنرال «هوث» ، ٧ فرق مدرعة وفرقتان محمولتان و ٤ فرق مشاة ويدعمها الاسطول الجوي الرابع ، على حين كان لدى «فاتوتين» وقتئذ ١٣٧ دبابة صالحة للقتال ضمن مجموعة «بوبوف» المدرعة وفيلق الدبابات الرابع .

وكانت الدبابات السوفييتية تعاني من نقص خطير في الوقود بسبب صعوبات الامداد الناتجة عن سرعة تقدمها وابتعادها كثيراً عن قواعدها الادارية . وفي النتيجة تمكن الفيلق المدرع ٤٨ الألماني الزاحف شمالاً وعلى يمينه الفيلق

الدبابات السوفياتية تتقدم جنوبي خاركوف

المدرع ٥٧ من الالتقاء بالفيلق ٢ « س س » الزاحف جنوباً عند مدينة « بافلوغراد » يوم ٢٢ شباط (فبراير) ، ووقع في الاسر نحو ٩٠٠٠ جندي سوفييتي .

ثم واصلت هذه الفيالق زحفها شمالاً نحو «خاركوف». وفي الوقت نفسه كان الفيلقان المدرعان ٤٠ و ٣ قد حطما العناصر الأمامية المتقدمة من مجموعة « بوبوف » المدرعة في المنطقة الواقعة بين «كراسنوارميسكوي» و «بارفنكوفو» وفي ٢٤ شباط (فبراير) حاول الجنرال « غوليكوف » ان يسد الثغرة الواسعة المفتوحة بين « جبهة فورونيج » والجناح الأيمن لقوات « فاتوتين » بواسطة هجمات مضادة على الجناح الأيسر الألماني قام بها جيش الدبابات الثالث والجيش ٦٩ ، ولكنه لم يحقق سوى نجاحات تكتيكية محدودة .

ونظراً لأن الجيش المدرع الرابع الألماني كان قد قطع وقتئذ نحو ٢٤٠ كلم منذ أن بدأ هجومه تجاه الشمال ، فقد اضطر أن يتوقف ليعيد تنظيم صفوفه وشؤونه الإدارية ، ثم استأنف تقدمه في ٤ آذار (مارس) محاولاً تطويق قوات « فاتوتين » من الشمال ، بعد أن حطم معظم وحدات جيش الدبابات الثالث التابع اصلاً لجبهة « فورونيج » ، ولكنه كان قد ألحق بقوات « فاتوتين » لتعزيزها ، ولذلك اضطر « فاتوتين » أن يسحب بقايا وحدات جناحه الأيمن لمسافة بلغت نحو ٩٦ كلم حيث عبرت الضفة الشرقية لنهر « الدونيتز » مخلفة وراءها مساحات من الارض التي سبق أن حررتها تبلغ مساحتها نحو ٦٠٠٠ ميل مربع ، الأمر الذي اضطر معه الجنرال « غو ليكوف » قائد جبهة « فورونيج » أن يخلي «خاركوف» في ١٥ آذار (مارس) بعد قتال استمر ثلاثة أيام في شوارعها ، ثم أخلى « بلغورود » أيضاً في ١٨ آذار (مارس) ، وذلك بعد أن فقد معظم وحداته المدرعة نتيجة للخسائر التي أصابت جيش الدبابات الثالث الذي ألحق بالجبهة « الجنوبية الغربية » ، وقلة الدبابات المتبقية في ألوية الدبابات الأخرى الموجودة لديه ، ومن ثم خشي أن تطوق فرق مشاته الخمس والعشرين التابعة لجبهته ، ولذلك سحب قواته تدريجياً إلى الضفة الشرقية لنهر « الدونيتز » .

وفي هذه الأثناء كان « ستالين » قد استدعى الجنرال « جوكوف » من « الجبهة الشمالية الغربية » يوم ١٦ آذار (مارس) إلى موسكو وشرح له تدهور الموقف في منطقة « خاركوف » ، ثم طلب منه التوجه إليها للتعرف على حقيقة الموقف على الطبيعة واتخاذ القرارات المناسبة بعد ابلاغه عن حقيقة ما يجري هناك . وفي صباح اليوم التالي وصل « جوكوف » بالطائرة إلى مقر قيادة جبهة «فورونيج» حيث تبين له سوء الموقف العسكري في الجبهة المذكورة ، إذ كانت « خاركوف » قد سقطت و « بلغورود » على وشك السقوط . ولما كان « جوكوف » يثق بقدرة « فاتوتين » القيادية اكثر من ثقته بقدرة « غونيكوف » ، لذلك أسند قيادة جبهة « فورونيج » إلى « فاتوتين » ، على حين اسندت قيادة الجبهة « الجنوبية الغربية » للجنرال « مالينوفسكي » . وعلى الفور اتصل « جوكوف » بستالين لاسلكياً ، وطلب منه ارسال اكبر قدر ممكن من قوات احتياطي القيادة العليا أو قوات اخرى يمكن الاستغناء عنها من الجبهات المجاورة ، وذلك حتى يتم ايقاف الهجوم الألماني الذي يهدد « بلغورود » ومن بعدها «كورسك» ايضاً . وبعد ساعة واحدة اتصل رئيس الاركان الجنرال « فاسيلفسكي » بجوكوف وأخبره أن الجيشين ٢١ و ٦٤ ، سيلحقان فوراً بقيادة جبهة « فورونيج » ، وأن جيش الدبابات الأول سوف يلحق بقيادة « جوكوف » نفسه ليكون احتياطياً مباشراً تحت تصرفه .

وفي ١٨ آذار (مارس) كانت القوات الألمانية تقاتل داخل شوارع « بلغورود » . وفي مساء اليوم نفسه كانت طلائع الجيش السوفييتي ٢١ قد بدأت تصل إلى شرقي المدينة وتتمركز في مراكز دفاعية . وفي يوم ٢١ آذار (مارس) كانت جميع وحدات هذا الجيش قد تمركزت في مواقعها ، كما كانت قوات الجيش ٦٤ تحفر خنادقها على الضفة الشرقية لنهر « الدونيتز » ، أما جيش الدبابات الأول فقد حشده « جوكوف » جنوبي « اوبويان » الواقعة إلى الجنوب من « كورسك » . ومن ثم أمكن ايقاف هجوم « فون مانشتاين » في نهاية آذار (مارس) ١٩٤٣ قبل أن يحقق هدفه الأخير : وهو احتلال «كورسك» وتطويق القوات السوفييتية الموجودة في نتوئها ، وهي العملية التي ترك تنفيذها لهجوم الماني آخر جرى بعد ذلك في ٥ تموز (يوليو) ١٩٤٣ اطلق عليه اسم « عملية القلعة» (انظر كورسك ، معركة) .

وتذكر المصادر الألمانية أن هجوم « فون مانشتاين » ، الذي استغرق الفترة من ١٩٤٣/٢/١٩ حتى ١٩٤٣/٣/٣١ ألحق بالقوات السوفييتية خسائر بشرية تقدر بنحو ٤٠ الف قتيل وجريح ومفقود واسير ونحو ٦٠٠ دبابة و ٥٠٠ مدفع . ولقد حقق هذا الهجوم عدة نتائج هامة للجانب الألماني ، إذ ترتب عليه تأجيل التحرير السوفييتي لمعظم اوكرانيا بضعة شهور ، وانتزاع المبادرة الهجومية الاستراتيجية بصورة مؤقتة من الجانب السوفييتي الذي كان قد انتقلت اليه المبادرة منذ الهجوم المضاد في « ستالينغراد » ، ومن ثم ادى ذلك الى رفع المعنويات الالمانية بعض الشيء بعد هزيمة « ستالينغراد » التي وصلت بهذه المعنويات إلى ادنى مستوى وصلت اليه منذ بدء الحملة على الاتحاد السوفييتي ، واتاح الهجوم في الوقت نفسه الفرصة والوقت لاعداد هجوم صيف ١٩٤٣ الكبير الذي تم على نتوء «كورسك» . إلا أن « جوكوف » نجح في صد الهجوم قبل أن يحقق هدفه من احتلال «كورسك» واتاح للقيادة السوفييتية العليا الوقت والظروف المناسبة للاعداد لهجوم صيف ١٩٤٣ .

معركة ١٩٤٣ الثانية :

في ٥ تموز (يوليو) بدأ الهجوم الالماني الكبير على نتوء «كورسك» من الشمال بواسطة « مجموعة جيوش الوسط » بقيادة « فون كلوغ » ، التي خصصت الجيش

التاسع بقيادة « مودل » للاشتراك في الهجوم ، وكان لدى هذا الجيش ٦ فرق مدرعة وفرقتان محمولتان و ١٢ فرقة مشاة تضم جميعها نحو ١٢٠٠ دبابة ومدفع اقتحام ، ويدعمه الاسطول الجوي السادس ولديه ١٠٠٠ طائرة .

وفي القطاع الجنوبي من نتوء «كورسك» ، شاركت مجموعة جيوش الجنوب بقيادة « فون مانشتاين » في الهجوم بالجيش المدرع الرابع تحت قيادة « هوث » والذي كان يضم ٥ فرق مدرعة وفرقة محمولة و ٣ فرق مشاة ، وبجيش الجنرال «كيمبف» الذي كان يضم ٣ فرق مدرعة و ٣ فرق مشاة . وقد ضمت الثماني فرق مدرعة والفرقة المحمولة المذكورة نحو ١٥٠٠ دبابة ومدفع اقتحام . وتوفر للقوات المهاجمة في هذا القطاع الدعم الجوي بواسطة الاسطول الجوي الرابع الذي كان يضم نحو ١٠٠٠ طائرة توزعت معظمها في مطارات حول « خاركوف » .

وكانت تواجه قوات « فون مانشتاين » هذه « جبهة فورونيج » بقيادة « فاتوتين » ، وكانت تضم جيشي الحرس ٦ و ٧ ، والجيوش ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٩ ، وجيش الدبابات الأول ، واحتياطي مؤلف من فيلقي دبابات وفيلق مشاة ، وكان يدعم قوات الجبهة الجيش الجوي الثاني .

وكانت القيادة السوفييتية العليا قد عززت « جبهة «فورونيج »بالعديد من وحدات احتياطي مدفعيتها لتدعم قوتها النارية ، كما كانت قد حشدت في مؤخرة « نتوء كورسك » قوات « جبهة السهوب » بقيادة «كونييف» كاحتياطي استراتيجي تستخدمه في دعم قوات جبهتي « فورونيج» و « الوسطى » إذا لزم الأمر اثناء مرحلة صد الهجوم الألماني المتوقع ، أو في مرحلة الهجوم المضاد العام في القطاع الجنوبي المواجه لخاركوف ، الذي كانت تنوي القيام به بعد امتصاص الهجوم الالماني واستنفاذ قواه الرئيسية وفقاً للخطة العامة التي اقترحها « جوكوف » (انظر كورسك ، معركة) . وكانت « جبهة السهوب » هذه تتألف من جيش الحرس الخامس والجيوش ٢٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، وجيش الدبابات الخامس « حرس » ، و ٦ فيالق مستقلة من الدبابات والخيالة والمشاة ، ويدعمها الجيش الجوي الخامس .

وقد خضعت « الجبهة الوسطى » ، و «جبهة بريانسك» و « الجبهة الغربية » الموجودتان إلى الشمال من نتوء «كورسك » لقيادة « جوكوف » ، أما « جبهة فورونيج » و « الجبهة الجنوبية الغربية » فقد خضعتا لقيادة « فاسيلفسكي » .

واعدت الجبهات السوفييتية في العمق الاستراتيجي ، سلسلة متتالية من الخطوط الدفاعية القوية ، تضم اساساً مجموعات متعاونة من النقط القوية المضادة للدبابات ، تدعمها من الخلف نيران المدفعية والاحتياطيات التكتيكية والعملياتية المدرعة ، وتحميها حقول الألغام والموانع الاخرى المضادة للدبابات ، وذلك حتى تستطيع صد الهجوم الألماني بكفاءة وتلحق بالمدرعات الالمانية اكبر قدر ممكن من الخسائر قبل بدء الهجوم المضاد السوفييتي الذي يستهدف تصفية نتوء « خاركوف » في الجنوب ونتوء « اوريل » في الشمال . وقد حشد « فاتوتين » جيشي الحرس ٦ و ٧ في قطاع عرضه نحو ١١٤ كلم في المنطقة المواجهة لمدينة « بلغورود » وحتى مدينة « توماروفكا » حيث سيجري هجوم « فون مانشتاين » . وركز هناك نحو ٧٠ بالمائة من احتياطي مدفعية القيادة العليا الملحق بجبهته . كما حشد جيش الدبابات الاول في الخط الثاني من قطاع الجيش ٦ ، كما حشد احتياطي جبهته المؤلف من فيلقي دبابات وفيلق مشاة في الخط الثالث من القطاع نفسه . أما الجيش ٦٩ فقد حشده في مؤخرة نقطة التقاء الجيشين ٦ و ٧ .

وحقق الهجوم الألماني في القطاع الشمالي من نتوء «كورسك » تقدماً طفيفاً تراوح عمقه بين ٦ و ١٢ كلم طوال الفترة من ٥ الى ١٢ تموز (يوليو) ١٩٤٣ . وفي نهاية هذه الفترة شنت قوات « الجبهة الوسطى » هجوماً مضاداً أعاد قوات « مودل » إلى خطوط انطلاقها الاولى . أما في القطاع الجنوبي فقد امكن لقوات جيش الحرس ٧ أن تصد جيش «كيمبف » بعد أن نجح في عبور «الدونيتز» وتقدم كيلومترات قليلة ، وذلك بفضل قوة ومناعة خطوط الدفاع التي اعدها هذا الجيش وعمق حقول الالغام الموجودة امامها . أما في قطاع جيش الحرس ٦ ، فقد استطاع الجيش المدرع بقيادة « هوث » ان يحقق تقدماً اكبر وصل إلى عمق ٣٥ كلم في يوم ٩ تموز (يوليو) بالقرب من بلدة « اوبويان » وذلك بعد ان تكبد خسائر فادحة في الدبابات والجنود والطائرات .

وازاء خطورة هذا النجاح النسبي لهجوم «فون مانشتاين» قررت القيادة السوفييتية العليا أن تدفع بقوات جيش الدبابات الخامس « حرس » وجيش الحرس ٥ التابعين لجبهة « السهوب » الاحتياطية في قطاع جبهة «فورونيج» لشن هجوم مضاد يعيد قوات « فون مانشتاين » إلى مواقعها الاصلية تمهيداً للهجوم المضاد العام نحو « خاركوف » . وقد وصل جيش الدبابات الخامس « حرس » بقيادة الجنرال « رتمستروف » مساء يوم ٩ تموز (يوليو) إلى شمال شرق « بروخوروفكا » بعد أن قطع مسافة تبلغ نحو ٣٦٠ كلم من مواقع تجمعه الأصلية ، ولذلك اضطر أن يؤخر موعد بدء هجومه المضاد إلى يوم ١٢ تموز (يوليو) نظراً لأن دباباته وآلياته لم تكن في حالة تسمح لها بالهجوم فوراً بعد قطع هذه المسافة الكبيرة بسرعة . وفي هذا اليوم قام جيش الدبابات الخامس « حرس » بهجومه . واشتبكت دباباته البالغ عددها نحو ٨٥٠ دبابة مع ٧٠٠ دبابة المانية من الجيش المدرع الرابع عند « بروخوروفكا » ، حيث نشبت اكبر معركة للدبابات في الحرب العالمية الثانية (انظر كورسك ، معركة) .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) كانت قوات « فون مانشتاين » قد انسحبت إلى خطوط انطلاقها الاصلية تحت ضغط قوات جبهتي «فورونيج» و « السهوب » ، إلا أن بدء هجوم سوفييتي عام جنوبي نتوء «كورسك » ، امتد حتى بحر « آزوف » ، بواسطة الجبهات «الجنوبية الغربية» و « الجنوبية » و « شمال القوقاز » يوم ١٦ تموز (يوليو) ، فرض ضرورة انهاء أي جهود هجومية تقوم بها مجموعة جيوش الجنوب .

ونتيجة للانهاك الشديد الذي كانت تعانيه قوات جبهتي « فورونيج » و « السهوب » بعد مرحلة صد الهجوم الألماني فانها لم تستطع ان تباشر فوراً هجومها المضاد العام المزمع القيام به من قبل ، اذ كانت في حاجة إلى فترة توقف قصيرة لاعادة التنظيم وتخزين المؤن والذخيرة والمحروقات اللازمة للهجوم . وكان التحضير للهجوم المضاد على شكل حركة كماشة واسعة النطاق تحتوي نتوء « خاركوف » بأكمله يتطلب وقتاً قد يستغله « فون مانشتاين » لاعداد دفاعاته . لذا قررت القيادة السوفييتية أن يتم تنفيذ الضربة الرئيسية للهجوم المضاد على نتوء « بلغورود — خاركوف » (الذي اطلق عليه اسم عملية روميا نتسف) عند نقطة التقاء جيشي « هوث » و «كيمبف » . على أن يقوم جيشا الحرس ٥ و ٦ بتوجيه الضربة الاولى وخرق خطوط الدفاع الألمانية ، ثم يندفع جيشا الدبابات الاول والخامس عبر الثغرة من منطقة « توماروفكا » ، ويزحفان في اتجاه الجنوب الغربي نحو « بوغودوكوف » و « فالكي » ، ثم يتقدمان من هناك نحو « نوفايا فودولاغا » لتطويق « خاركوف » من الغرب .

ولحماية الجناح الأيمن للقوات التي ستقوم بتوجيه الضربة الرئيسية ، تقرر أن يقوم الجيشان ٢٧ ، ٤٠ تعززهما ٣ فيالق دبابات بهجوم إلى يمين الهجوم الرئيسي في اتجاه بلدة « اختيركا » . ولقد اخضعت الجيوش التي ستقوم بالضربة الرئيسية المذكورة وبحماية الجناح الايمن لهذه الضربة لقيادة جبهة « فورونيج » ، أما جبهة « السهوب » التي اصبحت تضم الجيوش ٧ « حرس » و ٥٣ و ٦٩ وفيلق ميكانيكي ثم الحق بها بعد ذلك ايضاً الجيش ٥٧ الذي كان تابعاً في الاصل للجبهة « الجنوبية الغربية » ، فقد عهد اليها بالقيام بهجوم على الجناح الايسر لقوات « فاتوتين » التي تقوم بالهجوم الرئيسي لتحرير « بلغورود » ثم التقدم جنوباً نحو « خاركوف » كما كلف الجيش ٥٧ بتوجيه ضربة ثانوية اخرى نحو « خاركوف » اثناء تطور العمليات الرئيسية ، وذلك من جهة الشرق عبر نهر « الدونيتز » . وقد بلغ عدد القوات السوفييتية التابعة لجبهتي « فورونيج » و « السهوب » نحو

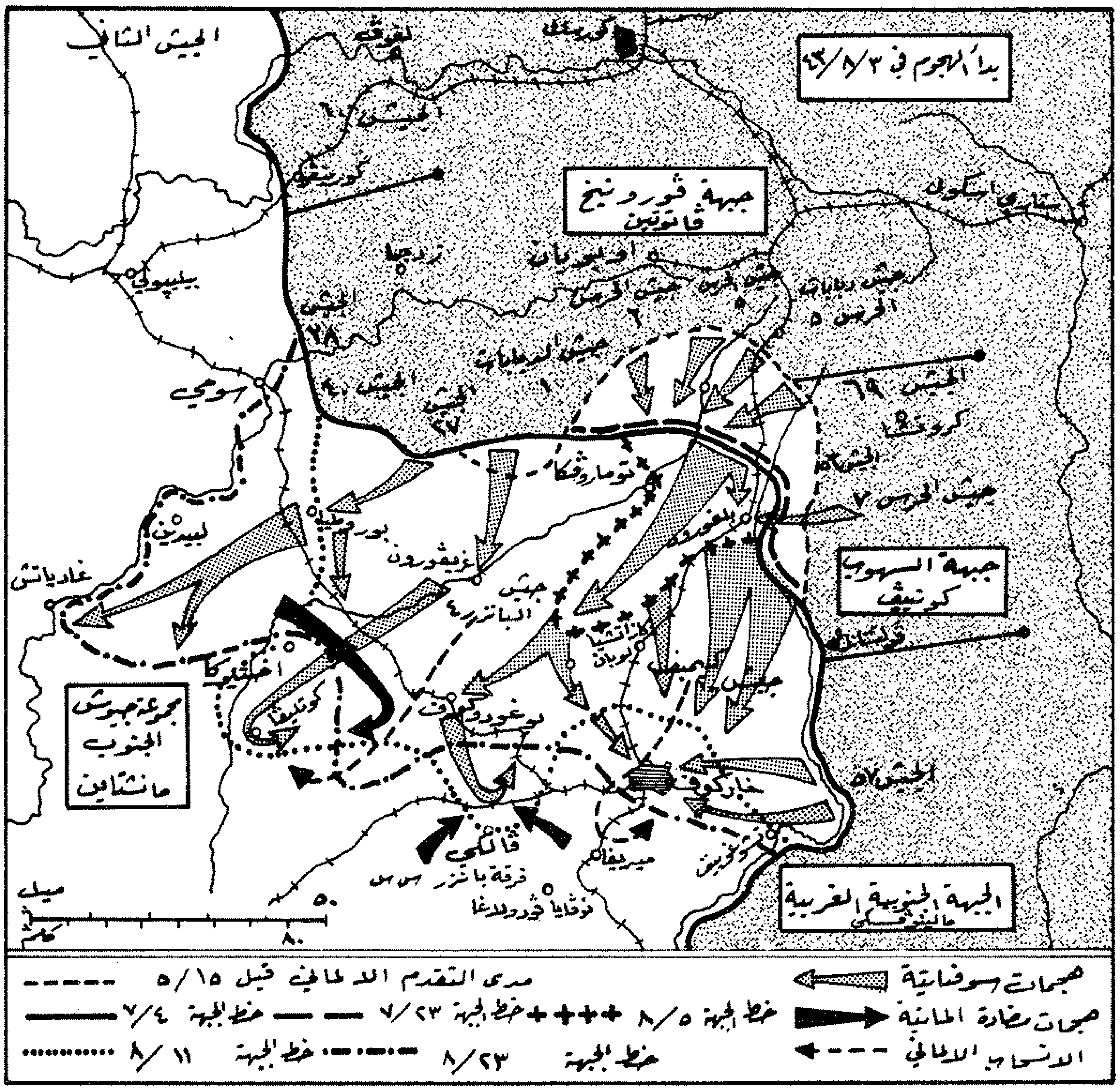

معركة خاركوف ـ بلغورود (١٩٤٣)

٩٨٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٦٥٦ الف جندي في التشكيلات المقاتلة ، لديهم حوالي ١٢ الف مدفع وهاون ونحو ٢٤٠٠ دبابة ومدفع اقتحام وتدعمهم نحو ١٢٧٥ طائرة بما في ذلك ٢٠٠ قاذفة كانت تابعة للقيادة الجوية بعيدة المدى . على حين أن قوات الجيش المدرع الرابع وجيش «كيمبف» كانت تضم ١٨ فرقة من بينها ٤ فرق مدرعة ، إذ سحبت فرقتان مدرعتان من الفرق الثمانية الأصلية للجيشين وارسلتا لتعزيز الجيش المدرع الأول في الجنوب ، كما ارسلت فرقتان مدرعتان لتعزيز الجيش التاسع في اثناء معركة الهجوم المضاد السوفييتي على نتوء « اوريل » في الشمال ، وبلغ عدد هذه القوات الألمانية المتجمعة في نتوء « بلغورود ـ خاركوف » في اول آب (اغسطس) ١٩٤٣ نحو ٣٠٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٢٠٠ الف جندي ضمن التشكيلات المقاتلة ، لديهم حوالي ٣٥٠٠ مدفع وهاون ونحو ٦٠٠ دبابة ومدفع اقتحام وتدعمهم حوالي ٩٠٠ طائرة .

وهكذا حقق الحشد السوفييتي ، رغم خسائر المعركة الدفاعية العنيفة جنوب «كورسك» ، تفوقاً كبيراً في القوى ويرجع ذلك إلى تفوق الاتحاد السوفييتي اصلاً في القوى البشرية بالنسبة الى المانيا ، وتفوق صناعته الحربية خلال تلك الفترة في انتاج المدافع والدبابات ومدافع الاقتحام .

وتحصنت القوات الالمانية داخل خطين دفاعيين رئيسيين تحميهما الموانع المضادة للدبابات وحقول الالغام وبلغ عمق الخطين من ١٥ إلى ١٨ كلم ، وبالاضافة الى ذلك كانت هناك خطوط دفاعية اخرى اقل قوة يبلغ عددها ٥ خطوط حتى « خاركوف » نفسها على عمق ٩٠ كلم . وفي الوقت نفسه احيطت القرى كلها في العمق الدفاعي بدفاع قنفذي ، كما احيطت مدينة « بلغورود » نفسها بنطاق دفاعي مباشر تعززه حفر رمي ، كما تحولت المباني الحجرية إلى نقاط قوية . وكان الدفاع عن مدينة « خاركوف » اكثر قوة ، إذ أحاط بها نطاقان دفاعيان وقد تم اعداد هذه الخطوط والدفاعات القوية طوال الفترة الواقعة بين آذار (مارس) وآب (اغسطس) ١٩٤٣ .

ولتسهيل مهمة القوات المهاجمة في خرق الدفاعات حشد « فاتوتين » جيشي « الحرس » ٥ و ٦ بشكل مكثف للغاية ، بحيث كان على كل فرقة مشاة أن تهاجم على قطاع عرضه ٣ كلم فقط ، وبحيث اصبحت كثافة الحشد المدفعي الذي سيقوم بالرمي التمهيدي تبلغ نحو ٢٣٠ مدفع وهاون لكل كيلومتر ، كما بلغت كثافة حشد الدبابات نحو ٦٠ دبابة لكل كيلومتر . وقد بلغ اجمالي عرض المواجهة التي ستجري عليها العمليات الهجومية كلها حوالي ٢٠٠ كلم .

ولتحقيق اكبر قدر ممكن من المفاجأة بالنسبة لاتجاه الضربة الرئيسية ، نظم « فاتوتين » عملية حشد خداعي في قطاع الجيش ٣٨ ، الواقع في أقصى جناحه الايمن في الجانب الغربي من نتوء « كورسك » ، بحيث بدا وكأن هناك جيشاً من المشاة وجيشاً من الدبابات ، على حين أن فرقة مشاة واحدة لديها بعض الدبابات والمدفعية هي التي كانت تقوم فعلياً بالحشد الخداعي . ففي خلال النهار كانت ارتال المشاة والدبابات تسير متجهة غرباً نحو الجبهة ثم تعود خلال الليل شرقاً مرة اخرى لتعاود حركتها غرباً مرة اخرى في النهار التالي ، وفي الوقت نفسه كان كثير من القطارات المحملة بالدبابات الهيكلية وصناديق الذخيرة الفارغة ترسل نهاراً إلى محطة « زودشا » حيث يجري تفريغ حمولتها ، واقيمت ٧ محطات لاسلكية في المنطقة اخذت ترسل برقيات كثيرة يومياً لتوحي بـأن هناك قوات كبيرة تحتشد في المنطقة . ويبدو أن القيادة الألمانية قد ابتلعت الطعم جزئياً اذ قامت بارسال الفرقة المدرعة ٧ وفرقة المشاة ٧٥ إلى منطقة « سومي » المواجهة للجيش ٣٨ ، كما قامت القاذفات الألمانية بقصف محطة سكة حديد « زودشا » .

وفي فجر يوم ٣ آب (اغسطس) ١٩٤٣ بدأ الهجوم السوفييتي بقصف مدفعي تمهيدي تبعه اقتحام قوات جيشي الحرس ٥ و ٦ لخطوط الدفاع الامامية إلى الشمال الغربي من « بلغورود » . وبعد نحو ٣ ساعات كانت هذه القوات قد نجحت في احداث ثغرة عميقة في الخط الدفاعي الرئيسي ، ولذا قام « فاتوتين » عند ظهر اليوم نفسه بدفع جيشيه المدرعين الأول والخامس عبر الثغرة المذكورة لاستكمال خرق الدفاعات الألمانية وتطوير الهجوم في العمق العملياتي .

وفي قطاع عمليات جبهة « السهوب » كان معدل التقدم اقل سرعة وعمقاً ، نظراً لافتقاد قواتها الى كميات مماثلة لقوات جبهة « فورونيج » من مدفعية ودبابات ، ولذلك لم تخترق هذه القوات خط الدفاع الألماني الرئيسي إلا في حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه ، واثر ذلك دفع «كونيف» بفيلقه الميكانيكي لتوسيع الثغرة المفتوحة وتطوير الهجوم نحو « بلغورود » ، وقد بلغ عمق تقدم طلائع هذا الفيلق في نهاية اليوم نحو ١٥ كلم ، على حين بلغ عمق تقدم طلائع مدرعات « فاتوتين » في نهاية اليوم نفسه نحو ٣٠ كلم .

وفي صباح اليوم التالي استانفت قوات الجبهتين هجومهما وتفاوتت ايضاً مسافات تقدمهما . وفي صباح

يوم ٥ آب (اغسطس) وصلت قوات الجيش ٦٩ التابع لجبهة « السهوب » إلى المشارف الشمالية لمدينة «بلغورود» ، في حين عبرت قوات جيش الحرس ٧ نهر « الدونيتز » وخرقت الخط الدفاعي المقام وراءه مهددة « بلغورود » بالتطويق من الجنوب ، كما أدى تقدم الفيلق الميكانيكي غربي المدينة (في اليوم نفسه) إلى قطع خط السكة الحديدية والطريق الذي يربطها « بخاركوف » ، الأمر الذي اضطرت معه القوات الألمانية إلى الانسحاب بسرعة من المدينة مخلفة وراءها نحو ٣٠٠٠ قتيل . وتم تحريرها في مساء اليوم نفسه .

وفي ٧ آب (اغسطس) تمكنت مدرعات « فاتوتين » من تحرير مدينة « بوغودوكوف » فوصلت بذلك الى عمق نحو ١٠٠ كلم خلال ٥ ايام من بدء الهجوم . وفي اليوم نفسه امكن للجيش ٢٧ ، الذي كان يتقدم إلى يمين الهجوم الرئيسي ، أن يحرر بلدة « غرايفورون » على عمق نحو ٤٨ كلم من خط الانطلاق ، مما ترتب عليه تهديد بتطويق الفرقة المدرعة الألمانية ١٩ ومعها بقايا ٣ فرق مشاة . وكانت هذه التشكيلات قد تلقت في اليوم السابق أمراً بالانسحاب الى منطقة « اختيركا » وبدأت تنفذه بالفعل صباح يوم ٧ آب (اغسطس) ، ولكنها لم تعلم خلال النهار أن « غرايفورون » قد سقطت في أيدي الجيش ٢٧ وأن هذا الجيش قد اصبح إلى الجنوب منها بالفعل ، وأنه نتيجة لسقوط « غرايفورون » ومدينة « بوغودوكوف » فقد فتحت ثغرة عرضها نحو ٥٦ كلم بين الجيش المدرع الرابع وجيش «كيمبف» ، ولذلك تعرضت هذه التشكيلات الألمانية اثناء انسحابها وسط منطقة تكسوها الغابات لكمين كبير من جانب مدفعية الجيش ٢٧ ، ساندته بعد ذلك هجمات طائرات الهجوم الأرضي السوفييتية من طراز « اليوشين ٢ » ، وعند الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه كانت شراذم قليلة من الفرق الألمانية الاربع قد افلتت من نيران هذا الكمين وانسحبت نحو شرق « اختيركا » لتنضم إلى بقايا الفرقتين المدرعتين ٧ و ١١ وفرقة المشاة المحمولة « صليب المانيا » مخلفة وراءها ٤٤ دبابة محطمة أو معطبة من طراز « النمر » وعدداً آخر من الدبابات من طراز « مارك ٤ » فضلاً عن مئات العربات والمدافع وأعداد كبيرة من القتلى والجرحى والاسرى . وكان من بين القتلى قائد الفرقة المدرعة ١٩ اللواء « غوستاف شميدت » الذي كان يتولى قيادة القوة المنسحبة .

وفي ١١ آب (اغسطس) قطع الجيش المدرع الاول الخط الحديدي الذي يربط « خاركوف » بمدينة « بولتافا » ، على حين كانت قوات جبهة « السهوب » تقترب من « خاركوف » من الشرق والشمال الشرقي . وبهذا اصبحت ٥ فرق مشاة وفرقة مدرعة المانية مهددة

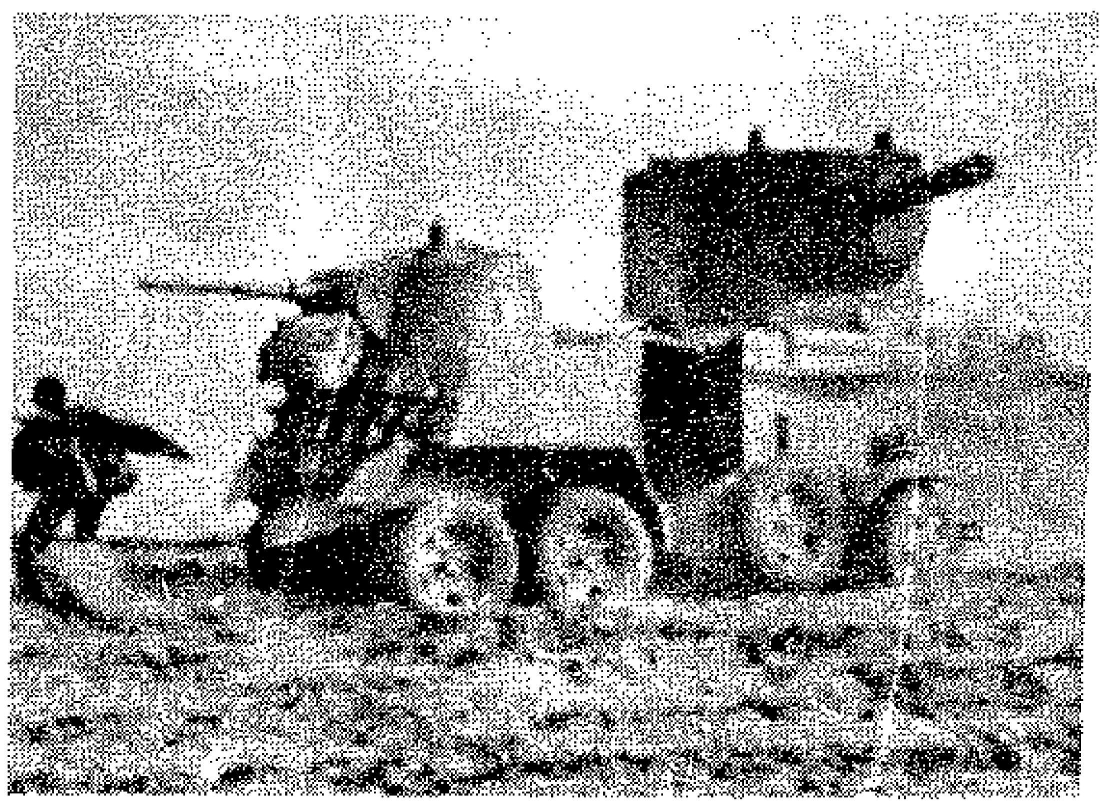

معدات سوفييتية مدمرة قرب خاركوف

بالتطويق داخل « خاركوف » . ولكن « فون مانشتاين » استطاع أن يشن في اليوم نفسه هجوماً معاكساً قوياً بواسطة فيلق «س.س» المدرع ، الذي كان يضم بقايا ٣ فرق مدرعة من المنطقة . ولقد تم هذا الهجوم المعاكس بالقرب من « فالكي » ضد قوات الجيش المدرع الاول والجناح الايسر لجيش الحرس ٦ . ودفع « فاتوتين » جيش الحرس ٥ لتعزيز قواته في مواجهة هذا الهجوم حيث اشتبكت مع فرقة من فيلق «س.س» في قتال عنيف على طول الخط الحديدي الذي يربط « خاركوف » بمدينة «بوغودوكوف» غرباً ، وعلى الطريق الذي يربطها « باختيركا » ايضاً . وتكبد الطرفان خلال معارك هذا اليوم خسائر فادحة ، وفي النتيجة لم تستطع مدرعات « فاتوتين » أن تكمل تطويق المدينة من الغرب ، وبقي الطريق والخط الحديدي الممتد جنوباً نحو « مرفا » و « كراسنوغراد » مفتوحاً امام القوات الألمانية . وفي الوقت نفسه كانت الفرقة المدرعة الثالثة الألمانية ، التي وصلت مؤخراً من منطقة نهر « ميوس » ، تساهم مع بقايا قوات جيش « كيمبف » في صد قوات « كونييف » التي تضغط على المدينة من الشمال .

وقد اضطر الجيش المدرع الاول وجيشا الحرس ٥ و٦ إلى التراجع قليلاً تحت ضغط الهجمات الألمانية المعاكسة . وفي ١٦ آب (اغسطس) صدت هذه الهجمات تماماً ، وتجمد الموقف بعض الوقت .

وفي ١٨ آب (اغسطس) شنت التشكيلات المدرعة المتبقية لدى الجيش المدرع الألماني هجوماً مضاداً من منطقة احتشادها غرب « اختيركا » في اتجاه الجنوب الشرقي على جناح الجيش ٢٧ الذي كان يشكل حماية للجناح الايمن لقوات الهجوم الرئيسي ، وكان الجيش ٢٧ قد تقدم مسافة كبيرة في العمق العملياتي للقوات الألمانية عبر الثغرة المفتوحة بين الجيش المدرع الرابع وجيش «كيمبف» ، البالغ عرضها ٥٦ كلم حتى وصل إلى مدينة «كوتلفا» إلى الجنوب من اختيركا ، دون أن يوفر حماية كافية لجناحه الايمن أو يعير الحشود المدرعة الالمانية قرب « اختيركا » اهتماماً كبيراً مع انها كانت قد

تعززت بعودة الفرقتين المدرعتين اللتين كانتا قد ارسلتا من قبل إلى قطاع الجيش التاسع في نتوء « اوريل » لصد الهجوم السوفييتي المضاد الذي بدأ في وقت مبكر عن الهجوم في نتوء « خاركوف » (انظر كورسك ، معركة) .

وكان من نتيجة الهجوم الألماني المضاد المذكور أن تكبد الجيش ٢٧ خسائر فادحة في الرجال والدبابات والمدفعية خلال معارك الصد التي استمرت حتى يوم ٢١ آب (اغسطس) ، واضطر إلى الانسحاب مسافة كبيرة نسبياً نحو الشمال الشرقي بالقرب من « اختيركا » . ثم وصل إلى المنطقة جيش الحرس ٤ التابع لاحتياطي القيادة العليا السوفييتية ، وساهم في صد الهجمات الألمانية التي اوقفت تماماً في ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٤٣ .

ورغم هذه النجاحات الجزئية التي احرزها « فون مانشتاين » من وراء هجوميه المضادين في « فالكي » و « اختيركا » ، اللذين اديا إلى انقاذ مؤقت لخاركوف ، فقد رأى ضرورة سحب فرقه الست الموجودة داخل نطاقها الدفاعي الذي كانت تضغط عليه قوات «كونييف» من الشمال والشرق ، خاصة وأن الجبهتين « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » كانتا قد عاودتا هجومهما يوم ٢٢ آب (اغسطس) في القطاع الجنوبي من جبهة مجموعة جيوش الجنوب عند نهري « الدونيتز » و « الميوس » ، ولم يعد في قدرة الجيش المدرع الاول والجيش السادس ايقافهما طويلاً ، ومن ثم اصبح من الممكن انهيار المجموعة كلها وتطويق قوات « خاركوف » . ولذلك تجاهل « فون مانشتاين » الاعتبارات السياسية التي كان « هتلر » يصر عليها كأسباب موجبة لعدم إخلاء « خاركوف » (وهي اعتبارات تتعلق بردود الفعل السياسية السلبية في بلغاريا وتركيا في حالة تدهور موقف ألمانيا العسكري) . وقد تم اخلاء «خاركوف» يوم ٢٢ آب (اغسطس) بعد احراق وتدمير ما تبقى من ابنيتها وللحيلولة دون التدمير الكامل للمدينة أمر «كونييف» قواته ، التي كانت تخوض منذ عدة ايام قتالاً عنيفاً عند مشارف المدينة الشمالية والشرقية والجنوبية ، بالهجوم خلال ليلة ٢٢ - ٢٣ آب (اغسطس) لانقاذ ما يمكن انقاذه من مباني المدينة ، وقد دخلت هذه القوات المدينة والنيران تشتعل فيها وتحول معظم مبانيها إلى ركام يتصاعد منه الدخان الكثيف ، وفي صباح ٢٣ آب كانت خاركوف المدمرة والمحترقة محررة بشكل نهائي .

(٤٢) خازم بن خزيمة التميمي

قائد عسكري عباسي (؟ - ٨١٩) ، يعود نسبه الى قبيلة تميم العربية التي استوطنت بعض بطونها في « مرو » (خراسان) بعد الفتح الاسلامي .

في منتصف القرن الثامن الميلادي ، إنتصر العباسيون على الامويين واستطاعوا تأسيس دولتهم في بغداد ، لكن الفئات التي أيدت العباسيين ما لبثت ان ثارت عليهم . مما دفع الخلفاء العباسيين الى القيام بحملات عسكرية لتثبيت سلطتهم وقمع الحركات المناوئة لهم . وكان من قادة هذه الحملات خازم بن خزيمة التميمي .

ولقد جرت أولى الحملات التي خاضها خازم في العام ٧٥١ ، أي بعد مضي عام واحد على تأسيس الدولة العباسية ، وكانت هذه الحملة ضد الثائر « بسام بن ابراهيم » . فلقد ارسل « أبو العباس السفاح » ، اول الخلفاء العباسيين (حكم من ٧٥٠ الى ٧٥٤) خازماً للقضاء على هذا الثائر . والتقت قوات خازم مع الثائرين بالقرب من « المدائن » في العراق ، لكن « بسام » لم يجرؤ على التصدي لخازم ، فانهزم اتباعه وهرب الى الكوفة متخفياً .

ثم ظهرت مهارة خازم العسكرية في العام ٧٥٣ خلال القتال ضد الخوارج . وكان الخوارج يجمعون حولهم الفئات الحاقدة على العباسيين ، وخاصة في الخليج العربي ، حيث كثر اتباعهم . لذا قرر الخليفة « السفاح » استئصال شأفتهم ، فأرسل اليهم خازماً بعد ثورة الخارجي « شيبان بن عبد العزيز البيشكري » في جزيرة « ابن كاوان » في الخليج العربي . وتوجه خازم مع قوته الى الخليج العربي عن طريق البحر ، فهاجم « شيبان » الذي انسحب الى ساحل عمان ، وكانت المنطقة التي نزل فيها « شيبان » خاضعة لفرقة اخرى من الخوارج بقيادة « الجلندي بن مسعودي الازدي » وهو من الاباضية . لذا قام « الجلندي » بمحاربة « شيبان » خوفاً على سلطانه وملكه ، واستطاع توحيد الخوارج تحت امرته بعد ان قتل « شيبان » في العام ٧٥٣ . وفي هذه الاثناء تابع خازم تقدمه ونزل على ساحل عمان في منطقة صحراوية ، فتقدم « الجلندي » مع جيشه لملاقاته وقتاله . واستمرت المعركة سجالا بين الطرفين ثلاثة ايام . عندها امر خازم جنده بأن يجملوا المشاقة على اطراف الاسنة ، ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النار ليضرموا بيوت الخوارج الخشبية ، وبهذه الطريقة استطاع خازم الانتصار على « الجلندي » بعد ان قتل من الخوارج ما يقارب العشرة آلاف قتيل ، وقد عرفت هذه المعركة بمعركة « جفار » .

وبعد تولي المنصور (الخليفة العباسي الثاني) الحكم في العام ٧٥٤ ، اشتدت الحركات المناوئة للعباسيين ، وخاصة من الفئات العلوية التي عملت قبل ذلك مع العباسيين ضد الامويين. وكان العلويون يرون انهم احق بالخلافة من العباسيين ، لذا ساءهم ان يوصي أبو العباس بالخلافة لاخيه المنصور ، فثاروا على الخليفة الجديد وقرروا انتزاع الخلافة بالقوة ، والتفوا حول زعيمهم « محمد ذي النفس الزكية » . وفي العام ٧٥٩ ثار « عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي » في خراسان ، وارسل الى « محمد ذي النفس الزكية » ان يشخص اليه ليبايعه ، لكن محمداً آثر التريث ولم يستجب لنداء « عبد الجبار » ، فقام « عبد الجبار » بتنصيب « ابراهيم بن عبد الله الحسني » خليفة ، فأرسل المنصور خازماً على رأس قوة لقمع هذه الثورة . وكان الجيش العباسي الذي سار الى خراسان بقيادة « المهدي » ولي عهد المنصور ، لكن القيادة العسكرية الفعلية كانت بيد خازم . وما أن وصل خازم الى « خراسان » حتى انتصر على « عبد الجبار » بعد معركة قصيرة ، وأسره وأرسله إلى « المنصور » .

وانتقل خازم بعد ذلك من نصر الى آخر على المتمردين على الحكم العباسي . واستطاع في العام ٧٦٢ طرد والي « ابراهيم بن عبد الله الحسني » في الاهواز ، بعد ان اعلن « ابراهيم » الثورة على العباسيين في « البصرة » . وفي العام ٧٦٧ تجمعت فئات كبيرة ضد العباسيين في خراسان ، وتزعم الثورة أحد الامراء الخراسانيين واسمه « استاذ سيز » يعاونه قائد عسكري آخر يدعى « الحريش قراد » . واستطاعت هذه الثورة ارباك الخلافة العباسية بسبب قوتها واشتداد وطأتها ، فاختار المنصور العباسي ابنه وولي عهده « المهدي » لقتال الخراسانيين. وتقدم « المهدي » وعسكر في « الري » ، لكن قوة الخراسانيين اجبرته على طلب النجدة من والده ، فأرسل الخليفة قائده « خازماً » لنجدته . ولم تحقق المعارك الاولى النجاح المطلوب نظراً لتضارب القيادات العباسية وتوزع الجيوش ، لذا طلب خازم من « المهدي » ان يعهد اليه بالامر كله ، ويجمع في يده قيادة جميع القوات . وعندما تحقق ذلك ابتدأ الجيش العباسي المعارك بقيادة خازم . وعسكر خازم بجيشه وخندق في مكان حصين قرب « نيسابور » ، ثم قام بحركة انسحاب مخادعة ساعدته على مهاجمة قوات « استاذ سيز » و « الحريش » والانتصار عليهما في معركة دامية خسر فيها الثائرون ٧٠ الف قتيل واكثر من ١٤ الف أسير ، وهرب « استاذ سيز » مع عدد من اتباعه الى الجبال ، فلحقه خازم وحاصره حتى اسره وارسله إلى بغداد .

بقي خازم على ولائه للعباسيين ، فتولى « ارمينية » في عهد الخليفة « هارون الرشيد » في العام ٧٨٧ ، وبقي في الولاية مدة سنة ونيف ، ثم اعيد الى الولاية ، لكنه لم يبق فيها طويلا . وعندما وقعت الفتنة بين ولدي الرشيد « الامين » واخيه « المأمون » في العام ٧١٣ انحاز خازم الى جانب « المأمون » ، وتقدم بجيشه فحاصر بغداد في العام ٨١٤ ، وانتصر على جيش « الامين » ، ودخل بغداد ، وكان من مراكز القوة التي جعلت « المأمون » يتربع على عرش الخلافة . وبقي خازم بعد ذلك في بغداد حتى وفاته في العام ٨١٩ .

(٤٢) خاشقجي (عدنان)

تاجر أسلحة ورجل أعمال سعودي .

وُلد عدنان خاشقجي في العام ١٩٣٦ ، وبدأ أعماله التجارية في تسويق الشاحنات إلى السعودية . وعندما نجح في هذه التجارة ، ولاحظ أن السوق السعودية بحاجة إلى عدد كبير من الشاحنات ذات الإطارات العريضة والمحركات القوية المناسبة للعمل في الصحراء ، اشترى شركة « كينورث » البريطانية لصنع الشاحنات . وفي العام ١٩٥٤ بدأ خاشقجي يستثمر أمواله في سوق الأسهم الأميركية . وحقق في العام ١٩٥٦ صفقة كبيرة عندما باع الجيش السعودي شاحنات ثقيلة تصنعها شركة « كينورث » .

ويمارس خاشقجي مختلف النشاطات الاقتصادية والمالية ، فهو الوكيل الرسمي في السعودية لعدة شركات أوروبية وأميركية لصناعة السيارات ، ووكيل شركة « سوفنا » الفرنسية لبيع الأسلحة ، ويستصلح الأراضي في السودان ، ويصنع معلبات لحم البقر في البرازيل ، ويملك مصرفين في كاليفورنيا ومؤسسة تأمين في لندن وعدة سفن تجارية في أندونيسيا وسنغافورة ومشاريع صناعية في لبنان ، ويستثمر المزارع في أريزونا والمطاعم في كاليفورنيا والأسهم في نيويورك .

وبالإضافة إلى كل هذه النشاطات ، فإن خاشقجي هو الوكيل المعتمد في السعودية لشركة « لوكهيد » الأميركية للصناعات الجوية . ولذا فهو جزء من شبكة الوكلاء الضخمة التي تستخدمها الشركة في فتح الأسواق والمنافسة مع شركات الصناعات الجوية الأميركية والأوروبية . ولقد ذكرت التحقيقات التي أجرتها اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ المكلفة بقضايا الشركات متعددة الجنسية في العام ١٩٧٦ وأدت إلى فضيحة « لوكهيد » ، أن خاشقجي قد قبض من الشركة المذكورة عشرات ملايين الدولارات ليسهل لها صفقة الطائرات التي عقدتها مع الحكومة السعودية في العام ١٩٧٥.

عدنان خاشقجي

وللإشراف على مختلف النشاطات والمؤسسات المنتشرة في أنحاء العالم ، يقطع خاشقجي ٤٠ ألف ميل شهرياً في طائرة خاصة من طراز بوينغ ٧٢٧ ، ويستخدم ٢٠ مديراً إقليمياً من بينهم ١٤ أميركياً . وهو ينادي بضرورة تشجيع المشاريع الحرة في العالم العربي ، وتدريب رجال الأعمال العرب ، وتامين الكفاءات للعمل في عـالم التجارة العربية .

(٢٢) خافية اللهب

(انظر مانع ضوء اللهب) .

(٦) خاكي (كاكي)

كلمة هندية – اردية تعني « غبار » او « ملون بلون الغبار » . وتطلق كلمة خاكي او كاكي اليوم للدلالة على نوع من انواع الانسجة القماشية ، ذي لون رمادي ضارب الى الخضرة او الى الصفرة ، يستخدم بشكل رئيسي في حياكة الالبسة والمعدات القماشية (الجعب ، الحقائب ... الخ) العسكرية ، نظراً لاقترابها من لون الارض وسهولة اندماجها معها ، وعدم توسخها بسرعة .

ويصنع هذا النسيج من : القطن ، او الصوف ، او نسيج الغزل الصوفي ، او مجموعات من خيوط او الياف هذه المواد . ويصنع ايضاً من خلائط من الالياف الاصطناعية التي قد تضم انواعاً مختلفة من الانسجة القماشية مثل الصرج (نسيج صوفي متين).

استخدم قماش الخاكي لاول مرة ، في صنع الالبسة العسكرية ، في العام ١٨٤٨ ، عندما قام «السير هاري بير نيت لومسدين» H.B. Lumesden بحياكة البسة « الخاكي » لجنود الفوج التابع له في الهند ابان الاستعمار البريطاني لها . وكانت الالبسة العسكرية قبل ذلك التاريخ زاهية الالوان ، ومزينة بالاشرطة الفضية والمذهبة والازرار اللماعة والريش ، بشكل يجعل مرتديها هدفاً واضحا صعب الاختفاء ومعرضا لانظار العدو ونيرانه ، الامر الذي لا يتناسب مع طبيعة المعركة التي تستخدم فيها البنادق والرشاشات على نطاق واسع .

ولقد تم تعميم هذه الالبسة بعد ذلك على جنود المستعمرات البريطانيين في الهند ، نظراً لمتانتها وصلاحيتها للخدمات الميدانية والقتالية الشاقة . واستخدم البريطانيون البسة « الخاكي » المصنوعة مـن القطن إبـان حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢) ، ولكن استخدامها لم يكن مرضيا بسبب الظروف المناخية ، مما دعا الى استبدال القطن بالصوف ونسيج الصرج المغزول . وتم ، نتيجة لذلك ، تعميم البسة الخاكي في الجيش البريطاني . وانتقل استخدامها بعد ذلك الى الجيوش الاخرى ، فاستخدمها الجيش الاميركي ابان الحرب الاسبانية – الاميركية (١٨٩٨) ، كما استخدمها عدد من الجيوش في الحرب العالمية الاولى . وكانت وحدات المستعمرات الفرنسية ترتديها خلال هذه الحرب .

وفي الفترة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تعمم ارتداء اللباس الخاكي في القوات البرية في جميع الجيوش ، وخاصة بالنسبة للباس الميدان ولباس الخروج ، على حين بقيت الوان لباس الحفلات عادية .

ولقد بدأ استخدام قماش « الخاكي » المبرقش باصباغ زيتية اللون ابان الحرب العالمية الأولى ، وذلك لما تتميز به هذه الاصباغ من قدرة على تقليل الرؤية والتمويه سواء في الاراضي الجرداء او المشجرة (انظر التمويه) .

(٨) خالخين غول (معركة) ١٩٣٩

(انظر الحرب الروسية – اليابانية في منغوليا ، ١٩٣٩) .

(٣) خالد بن الوليد

هو ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كان ابوه الوليد ابن المغيرة المخزومي ، وقد لقب بريحانة قريش لانه كان اغنى ابنائها وسيداً من سادتها ، بل سيد بني مخزوم في قريش ، وقريش يومذاك تحتل مكان الصدارة بين قبائل العرب ، لها الامر والنهي ولها السدانة والسقاية والرفادة والقيادة والمشورة ، فلا عجب ان نشأ خالد معتزاً بنفسه ، فخوراً بسلالته ، معتداً بأمجاد قومه ، فارساً من فرسانهم وقائداً من قادتهم ، تضرب له القبة ويعهد اليه بالاعنة ، اما القبة فقد كانت قريش تضربها لتجمع ما تجهز به جيشها من اموال ومؤن واعتدة ، واما الاعنة فقد كانت تعهد بها الى خالد بصفته مقدماً على فرسانها ورجالاتها كافة في المعارك والحروب . اما أم خالد فهي لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي اخت ميمونة ام المؤمنين زوج النبي (صلعم) . وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادة خالد ، الا انهم كادوا يتفقون على تحديد تاريخ وفاته (سنة ٢١ هـ ، وقيل ٢٢ هـ) وعلى السنين التي عاشها (نحو الستين عاماً) وعلى هذا يمكن القول ان ولادته كانت بعد ولادة النبي (صلعم) بأحدعشر عامـاً ، اي حوالي ٥٨١ م .

وعندما بدأ النبي دعوته كان خالد خصماً عنيداً له ، فحاربه في عدة معارك وغزوات ، حاربه في غزوة الاحزاب سنة (٥ هـ) وكاد يحاربه في غزوة الحديبية سنة (٦ هـ) لولا ان منعه عن ذلك اقامة النبي وصحبه لصلاة الظهر في العراء على مرأى من خالد ورجاله ، فأبت على خالد الجاهلي ان يأخذ بالسيف قوماً سلموا لله امرهم فسالموه ، وفي كلتا الغزوتين كان خالد قائـداً لفرسان المشركين ، ولكن اهم وقعة حارب بها خالد النبي محمداً هي احد (٣ هـ) وكانت هزيمة المسلمين في هذه الوقعة هزيمة منكرة بسبب جرأة خالد ومبادرته . (أنظر أحد ، معركة) .

وظل خالد ، طوال ثماني سنوات ، خصماً عنيداً لمحمد ، ومحارباً صلباً ضد دعوته ، الى ان انتصر الاسلام على خالد ، فاعتنقه ديناً ، وكان سيفاً من سيوفه كما قال عنه النبي ، وكان اسلامه في صفر سنة (٨ هـ) ، وقد اسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن ابى طلحة في يوم واحد .

وما ان اعتنق خالد الاسلام حتى انبرى يقاتل في سبيله بكل قوة وإيمان ، فكان من ابرز القادة

الذين نشروا بسيفهم الدين الاسلامي في الجزيرة والعراق والشام .

في الجزيرة : كانت «مؤتة» اول معركة خاضها خالد الى جانب المسلمين ، وكانت سنة (٨ هـ) وقد خاضها بعد « اسلامه » بشهرين فقط ، وكانت بين هرقل ملك الروم وبين المسلمين ، وكادت الدائرة تدور على المسلمين في هذه المعركة لولا ذكاء خالد ودهاؤه العسكري وحسن تصرفه . وشهد خالد بعد « مؤتة » فتح مكة (سنة ٨ هـ) وكان على رأس الفرقة التي دخلتها من اسفلها (الليط) ، وبعثه النبي بعد فتح مكة لهدم العزى (وهو اعظم أصنام قريش) ، كما بعثه لدعوة بني جذيمة الى الاسلام ، ومقاتلتهم اذا رفضوا ، فقاتلهم خالد وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وبعثه للتأكد من صحة اسلام بني المصطلق ، واشترك خالد كذلك في معظم غزوات الرسول بعد اسلامه ، فشهد حنين والطائف (٨ هـ) وكان على مقدمة المسلمين في هاتين الغزوتين ، وتبوك (٩ هـ) ، وقاتل أكيدر بن عبد الملك في دومة الجندل (٩ هـ) ، وبعثه النبي الى نجران واليمن يدعو اهلها الى الاسلام (١٠ هـ) ، فلا عجب ان قال النبي فيه (ان خالداً سيف من سيوف الله سله على المشركين) .

وما ان توفي النبي (صلعم) (سنة ١١ هـ) حتى ارتد كثير من القبائل عن الاسلام ، فارسل الخليفة ابو بكر جيوشاً لتأديبها وإعادتها الى الدين الحنيف ، وكان خالد على رأس واحد من هذه الجيوش ، فقاتل طليحة بن خويلد الاسدي ، وكان قد ادعى النبوة وتبعه كثيرون من بني اسد وغطفان وطيء ، فقتله وقضى على دعوته . وقاتل ام زمل ، وهي امرأة شديدة البأس اعلنت عصيانها بعد موت النبي وتبعتها فلول من بني اسد وغطفان وطيء وسليم وهوازن ، فقتلها وقضى على اصحابها ، وقصد قتال قبيلة بني عامر التي ارتدت عن الاسلام فعادت اليه بلا قتال ، وقاتل مالك بن نويرة وقومه فقتل مالكاً بعد مشاحنة كلامية بينهما ، وقتل قوم مالك خطأ (ويعتبر معظم المؤرخين قتل مالك وقومه على يد خالد خطأ عسكرياً كبيراً ارتكبه خالد في حياته) . وقاتل مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفه في رقعة عقرباء (او حديقة الموت) وقضى عليه وعلى دعوته (١١ هـ) وهكذا فقد اسهم خالد بسيفه الى حد كبير في تثبيت دعائم الاسلام في الجزيرة العربية بعد ان اضطربت تلك الدعائم بعد موت النبي .

في العراق : في اوائل السنة (١٢ هـ) ، فرغ ابو بكر من قتال المرتدين في الجزيرة ، واستتب الامر فيها للمسلمين ، فعزم على ان ينطلق بالدين الجديد الى خارج الجزيرة نحو ارجاء اخرى من المشرق ، وكان حوله على حدود الجزيرة دولتان كبيرتان هما فارس وبيزنطية . وكانت الاولى تئن تحت وطأة المنازعات الداخلية بين قادتها وزعمائها ، فاغرى ذلك الخليفة كي يرسل جيشاً لفتحها ، فكتب الى خالد ، وكان يومئذ باليمامة ، يأمره بالتوجه الى العراق لمحاربة الفرس ويقول له : « سر الى العراق حتى تدخلها ، وابدأ بفرج الهند » وهي الأبلة (بلدة على مدخل البصرة) ثم أمر عياض بن غنم ان يدخل العراق من اعلاها ، بادئاً بالمصيخ (موضع على حدود الشام مما يلي العراق) حتى يلقى خالداً . وكان مع خالد حين تلقى امر الخليفة عشرة آلاف مقاتل . ثم لم يلبث المثنى بن حارثة الشيباني (وكان على حدود العراق من جهة الجزيرة) ان أمده بثمانية آلاف ، فبلغ جيش خالد ثمانية عشر ألف مقاتل .

وكانت وقعة « ذات السلاسل » هي اولى معارك خالد في العراق ، انتقل بعدها الى الثني (او المذار) ثم الى الولجه ، فأليس ، فالحيرة ، فالانبار (وهي وقعة ذات العيون) ، فعين التمر ، فدومة الجندل ، فالحصيد ، فالخنافس ، فالمصيخ ، فالثني ، فالزميل ، فالفراض ، وكانت آخر معارك خالد في العراق . والجدير بالذكر ان جميع هذه المعارك حدثت سنة (١٢ هـ) ، وان خالداً لم يهزم في واحدة منها قط . وكانت هذه الضربات المتتابعة المتلاحقة التي وجهها خالد الى جيش الفرس في مركز قوته بالعراق اهم اسباب انهيار الامبراطورية الفارسية في وجه المد الاسلامي .

في الشام : وفي اواخر عام (١٢ هـ) ، كان الخليفة أبو بكر قد اطمأن الى سير القتال في جبهة العراق بعد انتصارات خالد الرائعة فيها ، وخاصة بعد فتح الحيرة ، اهم معاقل الفرس ، فاعلن النفير في الحجاز واليمن ونجد وتهافتت جموع المسلمين على المدينة المنورة تبغي القتال في سبيل الله ونشر دينه ، فألف الخليفة من هؤلاء المقاتلين خمس فرق بلغ مجموعها نحو عشرين ألف مقاتل ، أدخل منها الى الشام أربعة (يزيد بن أبي سفيان بـ ٣ أو ٤ آلاف ، وشرحبيل بن حسنه بـ ٣ أو ٤ آلاف ، وابو عبيدة بن الجراح بـ ٣ أو ٤ آلاف ، وعمرو بن العاص بـ ٦ أو ٧ آلاف) ، وابقى الخامسة احتياطاً في المدينة (عكرمة بن أبي جهل)

ثم كتب الى خالد في العراق يأمره بالتوجه الى الشام لتسلم القيادة العامة لجيوش المسلمين فيها ، وكان سير خالد من العراق الى الشام في مفازة قاحلة عملا يكاد يضاهي الاساطير لروعته وغرابته ، فقد قطع بجيشه البالغ نحو عشرة آلاف مقاتل ، الصحراء من العراق الى الشام ، في خلال ثمانية عشر يوماً فقط ، وكان قد جعل من بعض الابل (صهاريج) تحمل في بطونها الماء بعد ان كم مشافرها ، وتحمل على ظهورها الماء والزاد للمقاتلين ، فكان ينحر بعضها في الطريق ليأكل المقاتلون لحمه ويشربون الماء الذي يحمله بينما تشرب باقي الابل الماء المختزن في بطونه (انكر بعض المؤرخين ، ومنهم العقاد ، خبر الابل الصهاريج) . وما ان وصل خالد الى الشام حتى وجد فرق يزيد وابي عبيده وشرحبيل قد اجتمعت ، بناء لامر الخليفة ، في بصرى ، للقائه والانضمام اليه ، على حين بقي عمرو بن العاص يقارع الروم بفرقته في فلسطين ، فكان اول عمل قام به خالد فور وصوله ان جمع الفرق كلها بقيادته وتوجه لنجدة عمرو في فلسطين فقاتل الروم في أجنادين وهزم جيشهم فيها (الجيش الرومي الاول) ، ثم انكفأ ليلاقي الروم في المعركة الشهيرة الفاصلة اليرموك ، تلك التي اقترنت في التاريخ باسمه ، وكانت اليرموك سنة ١٥هـ (٦٣٦م) (وقيل سنة ١٣هـ) وقد اظهر خالد فيها من العبقرية العسكرية (الحركة الافراجية التي فصل فيها بين مشاة الروم وفرسانهم فهرب الفرسان ثم قضى على المشاة) ما شهد له به جميع المؤرخين العسكريين القدامى والمحدثين ، وكانت معركة اليرموك هي الفاصلة والحاسمة في تاريخ الدولة البيزنطية بالشام ، اذ ودع بعدها هرقل سوريا نهائياً ، فقال : « سلام عليك يا سوريا ، سلاما لا لقاء بعده » .

وجدير بالذكر ان خبر موت ابي بكر وتولية عمر بن الخطاب الخلافة ، ثم أمر عزل خالد عن القيادة العامة لجيوش المسلمين في الشام ، وتولية هذه القيادة لابي عبيدة ، قد ورد في اثناء هذه المعركة ، ولكن خالداً كتم الأمر كي لا تضطرب صفوف المسلمين ، وتابع القتال حتى تحقق النصر ، عندها تقدم من ابي عبيدة وسلمه رسالة الخليفة قائلا : « مرني يا اميري فانت القائد العام » ثم قال كلمته المأثورة : « أنا لا أقاتل من أجل عمر ، ولكني أقاتل من أجل رب عمر » وقال الخليفة عمر بعد ذلك في تبريره لهذا العزل : « اني لم اعزل خالداً عن سخطة ولا عن خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فخشيت ان يوكلوا اليه ويبتلوا ، وإلا يكونوا

بعرض فتنة » .

وبقي خالد بعد عزله في اليرموك قائداً لامعاً من قادة جيوش المسلمين في الشام،وظل يعمل بلا تذمر ودون حقد تحت قيادة ابي عبيدة ، فشاركه مشاركة فعالة ، بل ورئيسية ، في فتح بلاد الشام كلها ، اذ شهد معه ، بعد اليرموك ، وقعة مرج الصفر ، ثم فتح دمشق (وكان خالد بفرقته على بابها الشرقي ، كما كان اول من دخلها ، وكان الوحيد بين قادة المسلمين الذين دخلوا دمشق قتالا ، اذ دخلها القادة الآخرون صلحاً) ثم حصار فحل وفتحها (سنة ١٤ هـ) ، ثم وقعة مرج الروم (او سهل البقاع) وفتح بعلبك ، وحمص وحماه وشيزر ومعرة النعمان وقنسرين وحلب (سنة ١٥ هـ) واخيراً فتح الساحل الشامي (انطاكية واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وقيساريه) سنة (١٦ هـ) .

وقد ولاه الخليفة عمر بعد فتح الشام جند قنسرين ، الا انه عاد فعزله عنه لوشاية وصلته بان خالداً أسرف في العطاء لرجل منها يدعى « الاشعث ابن قيس »،فاعتزل خالد الحياة العامة وقضى ما بقي له من عمره في حمص حيث وافته المنية فيها ، ولا يزال قبره قائماً هناك ، وقد قال قبل موته قوله المأثور : « لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسمي موضع شبر إلا وفيه ضربة او طعنة او رمية ، ثم ها انذا اموت حتى كما يموت البعير ، فلا نامت اعين الجبناء » .

عبقريته العسكرية : كان خالد على عبقرية في الفن العسكري شهد له بها خصومه في عصره ومن خلفهم من المؤرخين والقـادة العسكريين ، ويعتبر خالد اول قائد ادخل نظام « التعبئة » في الجيش الاسلامي طبقاً للاساليب التي كانت متبعة في الجيش الرومي ، فقد خرج يوم اليرموك في « تعبئة لم تعبأها العرب قبل ذلك » وقد تعلم خالد من حروبه ضد اكبر امبراطوريتين في ذلك العصر الكثير من مبادئ القتال فأجاد تطبيقها ، واستنبط منها اسلوباً جديداً في القتال يمكن تسميته « التعبئة الخالدية » فكان اول قائد عربي استخدم نظام الكراديس ، وعبأ جنده عـلى أساسه حتى اعتبر المؤرخون عمله هذا فتحاً جديداً في الفن العسكري عند العرب . وقد فعل ذلك لاول مرة في معركته الشهيرة « اليرموك » . ولا غرو فقد عرف عن هذا القائد انه « لا ينام ولا ينيم ، ولا يبيت ولا يسير الا وهو على تعبئة » . وبديهي ان خالداً لم يكن يعرف يومذاك مبادئ القتـال وقواعد الحرب التقليدية السائدة اليوم ، ولكنه اكتشفها واستعملها بالحس والفطرة ، ومن هنا كان خالد ما كان في عصره وفي التاريخ العسكري ، فقد كانت قوى خالد المادية (السلاح والجند) بصورة دائمة وفي كل معاركه ، اقل بكثير من قوى عدوه ، ومع ذلك فقد كان النصر دائماً حليفه وسبب ذلك انه كان يستعيض عن التوازن النسبي بين وسائله واهدافه بالمناورة وسرعة الحركة والمباغتـة والمبادهة والمغامرة والشجاعة وتقوية الروح المعنوية في صفوف جنده وبين قادته ، كما كان يحتفظ لنفسه بحرية العمل تجاه عدوه ، ويؤمن لجيشه الحيطة والحذر في حله وترحاله . وكان يستنبط فنوناً من القتال تدهش عدوه ولا تزال تدهش خبراء القتال حتى اليوم (المبارزة واحتضان الخصم المبارز ثم قتله كما جرى في ذات السلاسل والمذار وأليس ، والتمييز بين القبائل إبان القتال كما جرى في عقرباء ،والحركة الافراجية كما جرت في اليرموك ، والخدعة التكتيكية كما جرت في مؤته ، والمهارة في استعمال الكمائن كما جرى في الولجه ، وغيرها ..) وقد قارن كثير من المؤرخين بين خالد كعبقرية عسكرية خلاقة وبين كثيرين من القادة البارزين في العالم أمثال نابليون ومحمد شاه ملك خوارزم وفريدريك الثاني ملك بروسيا (المناورة بالخطوط الداخلية) وامثال رومل وايزنهاور (عمليات التضليل) وفون ساندرس (الحركة الافراجية) . ولقد قال عنه القائد الالماني الجنرال غولتس قائد إحدى الجبهات التركية الالمانية في خلال الحرب العالمية الاولى : « انه استاذي في فن الحرب » . كما وصفه المؤرخ الالماني موللر M. Muller في كتابه Der Islam بانه « شبيه نابليون ، لم يأبه لشيء إلا للحرب ، ولم يرد ان يتعلم شيئاً سوى الحرب » . واغدق عليه المؤرخ الفرنسي (اميل درمنغهام) في كتابه (حياة محمد La vie de Mahomet par E. Dermenghem) من ألقـاب البطولة وصفات الرجولة ما هو خليق بها فعلا فقال عنه : « خالد لا يقهر » و « خالد الذكي » و « القائد الممتاز » و « القائد الكبير » الخ...

كان خالد طويل القامة ، عظيم الهامة ، مهيب الطلعة ، يميل الى البياض ، وكان يشبه قريبه عمر بن الخطاب في ملامح وجهه ، وكان شجاعاً نشيطاً جلوداً يقظاً حاضر البديهة سريع الملاحظة قوي التأثير ، كما كان جندياً بالفطرة ، مولعاً بالحرب مطبوعاً على حبها ، يتمتع بحس القتال وغريزة الميدان الى حد لا مثيل له .

١٠٠ خالد بن سعيد بن العاص

قائد من الصحابة الاوائل في الاسلام (٥٨٥ - ٦٣٦ ؟) ، اشترك مع الرسول (صلعم) في عدد من غزواته ، كما شارك في مقاتلة الروم في الشام في عهد الخليفة « ابي بكر الصديق » .

ولد خالد بن سعيد بن امية بن عبد شمس (ابو سعيد الاموي) في العام ٥٨٥ . اسلم وزوجه عندما لم يكن عدد المسلمين يتجاوز الثمانية ، وهاجر الى الحبشة وأقام فيها اكثر من سنتين ، وأصبح مقرباً من ملكها « النجاشي » . ثم رجع مع أخيه ونفر من المسلمين الى المدينة بعد « موقعة بدر الكـبرى » (٦٢٣) ، وأصبح خالد من كتاب الرسول يلزمه ولا يفارقه . وفي السنة العاشرة للهجرة عينه الرسول على صدقات جموع « مراد » و « زبيد » و « مذحج » في اليمن ، فأقام في « صنعاء » حتى وفاة الرسول (صلعم) في العام ٦٣٢ . فعاد الى المدينة .

وعندما أراد الخليفة « أبو بكر » تعيينه على رأس قوة لمحاربة المرتدين ، عارض « عمر بن الخطاب » ذلك . فعينه الخليفة قائداً لقوة احتياطية مساندة من المسلمين في « تيماء » على حدود بلاد الشام (واحة تقع شمالي السعودية حالياً) . وقد طلب منه أن ينزل فيها وألا يبرحها . وان يدعو من حوله للإنضمام اليه . وألا يقبل إلا من لم يرتد ، ولا يقاتل الا من قاتله . حتى يأتيه أمره . فانضم اليه الكثير من الرجال . في حين انضم الى الروم مقاتلون من « بهراء » و « كلب » و « سليح » و « تنوخ » و « لخم » و « جذام » و « غسان » وغيرها . وقد أرسل خالد بن سعيد الى « ابي بكر » يشرح له الوضع . وخطورة الحشود المعادية . فأجابه : « أقدم ولا تحجم ، واستنصر الله » . فسار خالد الى مضارب انصار الروم ، ولما دنا منهم تفرقوا وجلوا عن منازلهم ، فنزلها ، ثم كتب الى « ابي بكر » بذلك ، فرد عليه الخليفة : « أقدم ، ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك » . فسار خالد مع من اجتمع حوله في « تيماء » ومن لحق به طرف « الرمل » (حدود الجزيرة مع بلاد الشام) حتى نزلوا فيما بين « آبل » و « زيزاء » و « القسطل » . عندها اتجه لمقاتلته بطريق من بطارقة الروم يدعى « باهان » . فهزمه خالد وشتت جنده ، ثم كتب بذلك الى الخليفة يطلب المزيد من القوات .

في هذه الفترة قدم على « أبي بكر » أوائل مستنفري « اليمن » ومن بين مكة و اليمن . وفيهم « ذو الكلاع الحميري » . كما قدم عليه

«عكرمة بن ابي جهل» فيمن كان معه من «تهامة» و «عمان» و «البحرين» و «السرو». فأرسل الخليفة بعض هذه القوات لنجدة خالد، ثم حشد ٤ جيوش ودفعها نحوه. ولكن خالداً بادر بالتقدم قبل وصول جميع النجدات واكتمال الحشد. وكانت غايته من ذلك الاستئثار بشرف النصر. وكان معه خلال التقدم «عكرمة» و«ذو الكلاع».

وتراجعت مخافر الروم أمام خالد وقواته، ووصل المسلمون الى «مرج الصفر»، بين «الواقوصة» و «دمشق». ولكن هذا التقدم العميق دون اتخاذ تدابير حيطة كافية كشف مؤخرتهم، واستغل «باهان» هذا الموقف فدفع بعض قواته لقطع طريق الانسحاب على خالد، ثم اندفع بجيشه نحو جيش المسلمين. وعندما علم خالد بذلك هرب مع مجموعة من الفرسان، في حين صمد «عكرمة» وصد «باهان». ولم يتوقف خالد الا في «ذي المروة».

وعندما علم الخليفة بذلك طلب من خالد البقاء في «ذي المروة»، ودفع نحو بلاد الشام جيش «شرحبيل بن حسنة» الذي الحق به بعض قوات خالد، ثم دفع جيش «معاوية بن أبي سفيان» الذي وصل الى «ذي المروة» فضم اليه من تبقى من جيش خالد، وسمح الخليفة بعد ذلك لخالد بدخول المدينة، وأنبه على جبنه وفراره، وتجاهله كقائد عسكري.

وتابع ابو بكر تجييش القوات لارسالها الى بلاد الشام. فجمع خالد أهله وأقاربه، وشكل مجموعة قتالية، وطلب من الخليفة ان يدفعه مع مجموعته الى مقاتلة الروم، حتى يستعيد ثقته ومكانته بين أهله. فوافق الخليفة على انضمامه الى الحملة نظراً لتقواه واسبقيته في الاسلام. وعندما انضم المتطوعون الى قادة الجيوش، التحق خالد ومجموعته بجيش «ابي عبيدة بن الجراح».

اشترك خالد بن سعيد في معركة اليرموك (٦٣٦)، وقاتل في الكردوس الذي تولى قيادته «شرحبيل بن حسنة». وبعد انتصار «اليرموك» وتقدم جيش المسلمين نحو «فحل»، سار خالد مع المقدمة يحرض الناس على القتال ويرغبهم في الشهادة، رغم الجروح الذي اصابته في «اليرموك». فحملت عليه خلال التقدم مجموعة من الروم، فقاتلها حتى سقط شهيداً. وكان ذلك في العام ٦٣٦. وتذكر بعض المصادر العربية أنه استشهد في معركة مرج الصفر في العام ٦٣٥.

(٤٢) خالد بن عبدالله القسري

أحد الولاة في الدولة الأموية (؟ — ٧٤٤) كان ميالا للسلم أكثر من الحرب، لعب دوراً بارزاً في اخضاع الفتن في مكة والعراق.

بدأ خالد بن عبد الله القسري حياته العملية في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، أحد رجال الدولة الأموية الأقوياء (والي العراق من ٦٩٤ حتى ٧١٤). وبناء على مساعي هذا الوالي، أرسله الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي (حكم من ٧٠٥ إلى ٧١٥) والياً على مكة عوضاً عن عمر بن عبد العزيز في العام ٧١٣، وكان الحجاز في ذلك الوقت معقلا للثائرين والناقمين من أهل العراق على حكم الحجاج. وأظهر خالد همة ونشاطاً في ملاحقة العراقيين المقيمين في مكة، ومن أشهر التدابير التي اتخذها في سبيل ذلك، أنه حرم على أصحاب البيوت في هذه المدينة ايواء أي عراقي دون اذن الوالي، وجعل أصحاب البيوت مسؤولين عمن فيها. لكن ولاية خالد لمكة لم تدم طويلا. إذ عزله الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك (حكم من ٧١٥ الى ٧١٧) في العام ٧١٥.وبذلك انتهت هذه المرحلة من حياته وعاد شخصاً عادياً حتى ولاية هشام بن عبد الملك في العام ٧٢٤ اذ عينه الخليفة الجديد والياً على العراق في آذار ٧٢٤.

قدم خالد العراق وجعل «واسط» مقر ولايته وصرف همه لادارة امور الدولة. وقضى في ولاية العراق مدة خمسة عشر عاماً حكم فيها العراق حكماً استبدادياً استغلالياً، وقسم خيرات الولاية بين أهله واصدقائه. لكن العراق تمتع في عهده بسلم طويل. بيد أن النزاعات القبلية التي كانت تعصف آنذاك بالعراق جعلت خالد ينضم الى اليمانيين ضد القيسيين. الأمر الذي اثار المشاكل ضده، فعمل على قمع الفتن والأحداث بشدة. اتهم خالد بدينه ونسبت اليه اقاويل في ذم «بئر زمزم» و «الكعبة» و «النبي» وغير ذلك من مقدسات الاسلام، فعزله الخليفة هشام في العام ٧٣٩ ووضعه في السجن حيث بقي مدة ثمانية عشر شهراً خرج بعدها بأمر من الخليفة نفسه بعد أن ثبت بطلان هذه الاتهامات.

وغادر خالد العراق في العام ٧٤٤ متوجهاً الى دمشق، وعندما تولى الخليفة «الوليد بن يزيد بن عبدالملك» (حكم من شباط ٧٤٣ الى نيسان ٧٤٤) ضيق على خالد وأمر «يوسف بن عمر بن عبد العزيز» (والي العراق منذ العام ٧٣٩) بقتله.ونفذ يوسف الأمر، وربط الجنود خالد القسري وجروه في شوارع «الحيرة» في العراق حتى مات سحلا.

(٥٠) خالد بن عرفطه العذري

قائد عربي من قادة صدر الاسلام (؟ — ٦٧٩ أو ٦٨٠).

أعلن خالد بن عرفطة العذري إسلامه قبل فتح مكة، ويقال انه من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، ويقال انه من قضاعة ثم من عذرة حليف بني زهرة. شارك في عدد من معارك فتح العراق، وبذل جهوداً مشرفة رشحته ليكون الرجل الثاني في معركة القادسية (٦٣٥) حيث لعب دوراً مهماً فيها، ولقد عينه سعد بن أبي وقاص نائباً له في ادارة المعركة عند ما كان مريضاً. كان من أكثر قادة سعد اخلاصاً له في جهاده. ولقد شاركه في فتح «ساباط» (ساباط كسرى الواقعة قرب المدائن)، ثم رحل معه الى الكوفة.

عندما تولى معاوية الخلافة ودخل الكوفة (٦٦١) كان خالد من بين الذين بايعوه، وقاد معركة ضد عبدالله بن ابي الحوساء الذي كان على رأس جماعة من الخوارج تمردت على معاوية في «النخيلة».

كان خالد بن عرفطة العذري قوي الشخصية، ويملك كفاءات ادارية وصفات قيادية تؤهله للسيطرة على رجاله. ومن سماته العسكرية انه كان يطبق المباغتة باستمرار، معتمداً على سرعة الحركة والخداع. ومن الاساليب التكتيكية التي استخدمها في الخداع الجمال المجللة بالقماش لارهاب فيلة الفرس. توفي في العام ٦٧٩ أو ٦٨٠.

(٤) الخالص (معركة) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٨.

بعد احتلال القوات البريطانية، بقيادة الجنرال «مود»، لبغداد في ١١ / ٣ / ١٩١٧، انسحبت الفرقتان ٥١ و٥٢ (من الفيلق ١٨) التركيتان على ضفة «دجلة» اليمنى نحو «المشاهدة» و«التاجي» و «بلد». على حين انسحبت الفرقة ١٤ (من الفيلق ١٨ ايضاً) على الضفة اليسرى لنهر «دجلة» في طريقها نحو «دلي عباس» الواقعة على قناة «الخالص»، على مقربة من الحدود الايرانية، وذلك لتأمين الارتباط مع قوات الفيلق التركي ١٣ المنسحبة من «ايران»، حيث كانت تقاتل الجيش الروسي (القيصري)، ولسد الثغرة بينها وبين قوات الفيلق ١٨.

وقرر الجنرال «مود» متابعة الضغط على القوات

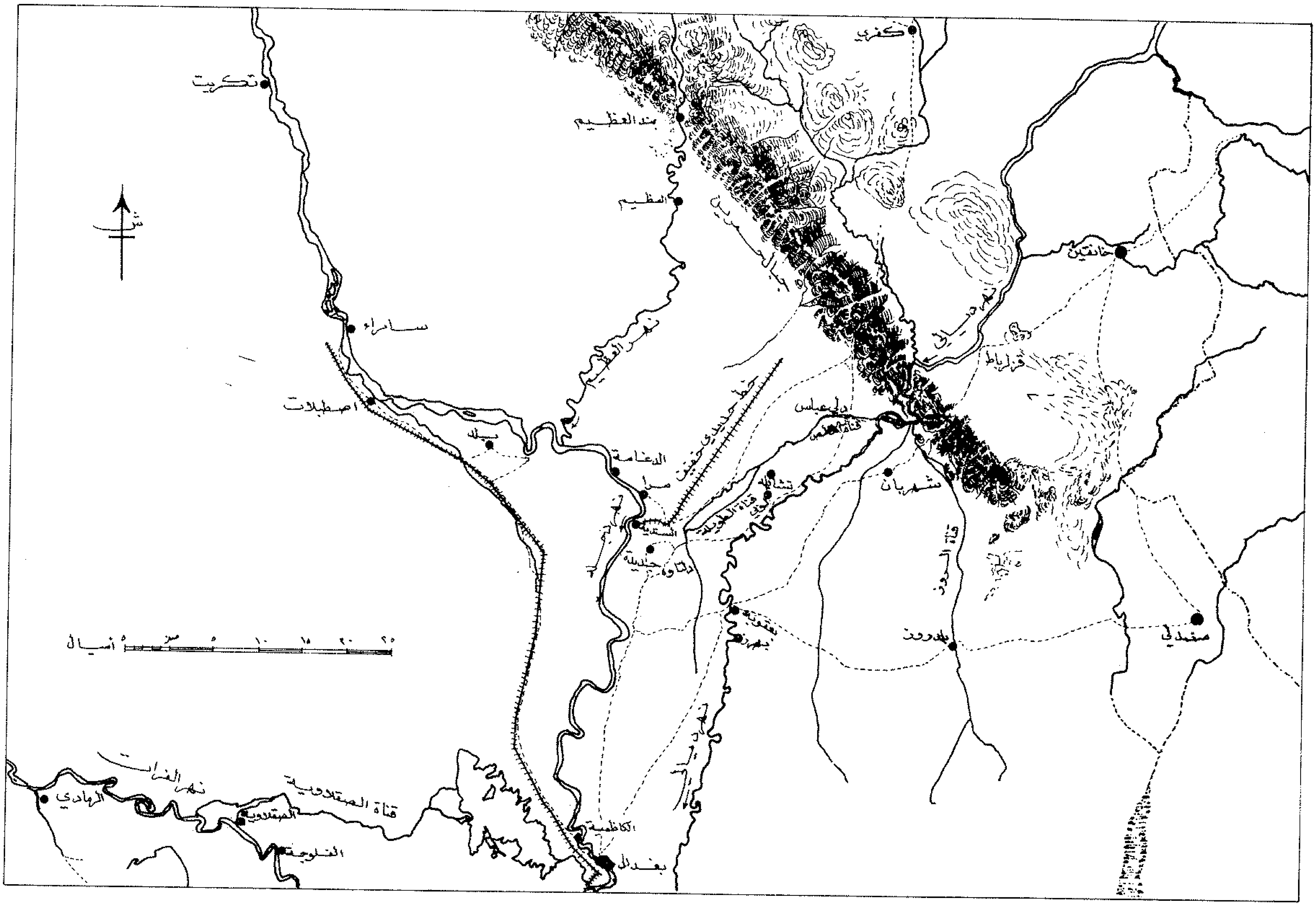

مسرح عمليات معركة بغداد في عام ١٩١٧

التركية لابعادها عن « بغداد » الى اكبر مسافة ممكنة ، قبل حلول موسم الفيضان (الذي يفرض توقف العمليات طوال فصل الصيف)، حتى لا تتوافر للقيادة التركية فرصة اعادة تنظيم هذه القوات وتعزيزها بالفيلق ١٣ أو بأية تعزيزات اخرى قد تصل من تركيا أو سوريا ، والقيام بعد ذلك بهجوم معاكس لاسترداد « بغداد » التي لا تصلح المنطقة المحيطة بها للدفاع عنها (انظر العراق ، حملة وديالي ، عبور).

انطلاقاً من هذا التقييم ، قرر « مود » دفع ارتال قوية على امتداد ضفتي « دجلة » شمالا ، وعلى محور نهر « ديالي » شرقاً ، لقطع طريق انسحاب الفيلق ١٣ من « ايران » نحو « خانقين » ، والتعاون مع الجيش الروسي الذي كان يطارد الفيلق المذكور ومساعدته على تدميره أو تشتيته ، قبل أن يشكل خطراً يهدد الجناح الايمن للقوات البريطانية المتقدمة شمالا . وفي الوقت ذاته دفع « مود » قوى اخرى على محور « الفرات » غرباً نحو « الفلوجة » ، لابادة القوات التركية الموجودة هناك ، وسد طرق اقتراب التعزيزات القادمة من سوريا . وبدأت التحركات البريطانية في ١٢ / ٣ / ١٩١٧ ، حيث تقدمت فرقة المشاة ١٣ على الضفة اليسرى لدجلة واحتلت « جديدة » يوم ١٣ / ٣ ، و« الدوخله » في اليوم التالي . كما تقدمت فرقة المشاة ٧ على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » واستولت على « المشاهدة » يوم ١٤ / ٣ ، بعد أن طردت منها قوة تركية صغيرة .

وفي ١٨ / ٣ تقدمت قوة من فرقة المشاة ٣ نحو « الفلوجة » على محور الفرات ، واشتبكت مع القوة التركية هناك واجبرتها على الانسحاب نحو « الرمادي » ، واستولت على « الفلوجة » يوم ١٩ / ٣ ، وأقامت رأس جسر غربي الفرات عند « صدر الصقلاوية » في اليوم نفسه (انظر الرمادي ، معركة).

وكان الجنرال « مود » قد دفع في ١٤ / ٣ بقوة من الفرقة ١٤ على الضفة اليمنى لنهر « ديالي » لتستولي على « بعقوبة » الواقعة على ضفته اليسرى ، واستولت عليها بالفعل يوم ١٨ / ٣ ، بعد أن عبرت النهر الى الجنوب منها عند « بهرز » . ثم طور التقدم نحو « شهربان » تجاه الشمال الشرقي لقطع طريق انسحاب الفيلق ١٣ من « خانقين » ، فدفع بقوة كبيرة من الفرقة ٣ بقيادة الجنرال « كيري » في هذا الاتجاه يوم ١٩ / ٣ انطلاقاً من « بعقوبة » . وتمكنت هذه القوة من احتلال « شهربان » في ٢٣ / ٣ .

وفي هذه الاثناء كان الفيلق التركي ١٣ قد دفع بالفرقة ٦ لتقيم موقعاً دفاعياً في جبل « حمرين » لستر عبور الفيلق لنهر « ديالي » اثناء انسحابه غرباً ، ولمنع تقدم القوات البريطانية نحو مؤخرة الفيلق . ونجحت هذه الفرقة في منع تقدم قوة الجنرال « كيري » عند « حمرين » في ٢٥ / ٣ .

(انظر حمرين ، معركة . والعراق ، حملة) .

وإثر استكمال الفيلق التركي ١٣ عبور نهر « ديالي » غرباً يوم ١ / ٤ / ١٩١٧ ، اخلت الفرقة التركية ٦ موقع « حمرين » مساء اليوم نفسه ، ثم انسحبت الى « قزلرباط » ، وعبرت « ديالي » للحاق ببقية قوات الفيلق ، الذي كان يضم الفرقة ٢ والحقت به الفرقة ١٤ التابعة اصلا للفيلق ١٨ ، فضلا عن الفرقة ٦ .

وهكذا فشلت محاولة الجنرال « مود » في قطع طريق انسحاب الفيلق ١٣ ومنع التقائه مع الفرقة ١٤ . وفي اليوم ذاته (١ / ٤) دخلت وحدة بريطانية تابعة لقوة الجنرال « كيري » مدينة « قزلرباط » ، حيث التقت في اليوم التالي مع وحدة من الخيالة الروسية « القوزاق » ، تشكل طلائع القوة الروسية المطاردة للفيلق ١٣ . وفي اليوم نفسه ارسل الجنرال « مود » ضابطاً برتبة مقدم بالطائرة الى مقدمة القوات الروسية يحمل رسالة الى القائد الروسي الجنرال « باڤلوف » ، يطلب منه فيها التنسيق مع القوات البريطانية في محاولة تدمير الفيلق ١٣ ، عن طريق دفع القوة الروسية لمطاردة الاتراك المنسحبين تجاه « كفري » ، على حين تهاجم القوات البريطانية الفيلق التركي ١٨ عند نهر « العظيم » .

وكانت القيادة البريطانية تأمل أن تواصل القوات الروسية تقدمها بعد ذلك لتصل الى « دجلة » ، وأن تتقدم شمالا نحو « الموصل » ، على حين تتولى القوات البريطانية التقدم على محور « الفرات » . ولكن قلة عدد القوات الروسية ، وسوء أحوالها الادارية ، والاضطراب السياسي الذي أصاب قيادتها العليا بسبب نشوب ثورة « شباط » (فبراير) ١٩١٧ في روسيا ، أدت الى عدم تحقق أي من الاهداف المذكورة . ولقد اتخذ الجنرال « مود » في ٢ / ٤ قراراً بسحب قوات « كيري » من « قزلرباط » و « شهربان » وإعادتها الى « بغداد » ، ليركز جهود قواته ضد الفيلق ١٨ في اتجاه « سامراء » ، بعد أن اصبح الفيلق ١٣ بعيداً عن متناول قوات « كيري » ، والمفروض أن تطارده القوات الروسية . وبدأ تنفيذ قرار الانسحاب في اليوم ذاته .

وفي هذه الاثناء ، كان « مود » قد حاول تحطيم اكبر عدد من قوات الفيلق ١٨ قبل ان تصل اليها قوات الفيلق ١٣ ، فدفع بالفرقة ١٣ لمهاجمة الفرقة التركية ٥٢ شمالي « السندية » على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » في ٢٩ / ٣ / ١٩١٧ ، حيث دارت بينهما معركة « الدغامة » ، التي اسفرت عن انسحاب الفرقة ٥٢ شمالا الى نهر « العظيم » ، وافلاتها من حركة التطويق البريطانية التي كانت تستهدف الفرقة المذكورة . (انظر الدغامة ، معركة) .

وفي ١ / ٤ / ١٩١٧ كانت قوات الطرفين ، البريطاني والتركي ، موزعة على النحو التالي :

القوات التركية

* كانت قوة الجنرال « كيري » ، التي تضم نحو ثلثي الفرقة ٣ ، موزعة بين « قزلرباط » و « حمرين » و « شهربان » . وقد بدأت انسحابها في اليوم التالي نحو « بغداد » ووصلت في ٧ / ٤ الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » قرب « بغداد » ، حيث انضمت إلى الفيلق الاول ، وبذلك تكامل تشكيل الفيلق الاول مرة اخرى على الضفة اليمنى لدجلة ، اذ كانت الفرقة ٧ موجودة شمالي « المشاهدة » ، وكان احد ألوية الفرقة ٣ في « الفلوجة » على محور « الفرات » .

* كانت مجموعة اللواء ٣٧ التابعة للفرقة ١٤ موجودة في « بعقوبة » . وكان اللواء ٣٥ في « كراره » على الضفة اليسرى لدجلة جنوبي بغداد مباشرة ، على حين كانت بقية الفرقة ، أي اللواء ٣٦ ، في بغداد .

* أما بقية قوات الفيلق الثالث ، أي الفرقة ١٣ وفرقة الخيالة ، فكانتا حول « دلتاوه » و « السندية » و « مرا » .

القوات البريطانية

* كان الفيلق ١٣ (المؤلف من الفرق ٢ و٦ و ١٤ ، والذي يضم نحو ١١ ألف جندي مشاة و١٣٥٠ من الخيالة و٦٠ مدفعاً) ينسحب نحو « كفري » . وكان مكلفاً بالدفاع عن خط ممتد من « المنصورية » عند الضفة اليمنى لنهر « ديالي » قرب جبل « حمرين » ، حتى « بند العظيم » شمالا عند نهر « العظيم » ، مع امتداد مرتفعات « حمرين » .

* كان الفيلق ١٨ (المؤلف من الفرقتين ٥١ و٥٢ ، والذي يضم نحو ٥٦٠٠ جندي مشاة و٥٠٠ من الخيالة و٥٠ مدفعاً) يحتل خطاً على نهر « العظيم » قرب مصبه في « دجلة » ، وله قوات على الضفة اليمنى لدجلة عند « بلد » ، وقوات اخرى تنشىء مواقع دفاعية الى الشمال الغربي منها عند « إصطبلات » لتغطية الطريق نحو « سامراء » ، بالاضافة الى قوة « الرمادي » على نهر « الفرات » التي ضمت نحو ١٥٠٠ جندي مشاة و٤ مدافع .

وقد وزع الجنرال « مود » قواته يوم ٤ / ٤ على النحو التالي :

١ – قوة الضفة اليسرى لنهر دجلة ، تحت قيادة الجنرال « مارشال » قائد الفيلق الثالث ، وتضم :

– قوة من الخيالة تتألف من كتيبة الخيالة ٢١ وسريتين من كتيبة الخيالة ٣٢ ، وفصيلتي مدفعية خيالة ، تحت قيادة العقيد « كاسل » .

– فرقة المشاة ١٣ ، التي كانت تدعمها قوة مدفعية تابعة للفيلق الثالث ضمت لواء الهاوتزر ١٣٤ وفصيلة من البطارية ١٠٤ ثقيلة . بالاضافة لمدفعية الفرقة ١٣ ذاتها ، التي ضمت لوائي مدفعية الميدان ٥٥ و٦٦ وبطاريتي الهاوتزر ٦٩ و٧٢ . وقد بلغ المجموع الكلي ٥٨ مدفعاً .

– فصيلة من المدفعية م / ط .

– جسر عائم .

– سرب طائرات مقاتلة .

– الحقت بهذه القوات وحدات من فرقة المشاة ١٤ ضمت سرية من كتيبة « الغوركا ٩ » ، ونصف كتيبة « البنجاب ٦٧ » ، وبطارية مدفعية الميدان ٤٤ ، وفصيلة من بطارية الهاوتزر ٦٩ تحت قيادة المقدم « شامباين » قائد كتيبة « الغوركا ٩ » لتتولى حماية خط « السندية – ابو تمر » .

٢ – قوة الضفة اليمنى لنهر دجلة ، تحت قيادة الجنرال « فان » قائد فرقة المشاة ٧ ، وكانت تضم :

– الفرقة ٧ .

– سرية من كتيبة الخيالة ٣٢ وقيادة الكتيبة .

– فصيلة مدفعية من البطارية ٨٦ الثقيلة . وقد بلغ المجموع الكلي للمدفعية المذكورة ٤٤ مدفعاً .

– فصيلة مدفعية م / ط .

– فصيلة سيارات مدرعة .

– جسر عائم .

– سرب طائرات مقاتلة .

وكانت فرقة الخيالة ، باستثناء اللواء ٦ الذي كان موزعاً بين قوة « كاسل » و « بعقوبة » ، مكلفة بالتحرك من « دلتاوه » شرقاً للحيلولة دون قيام الفيلق التركي ١٣ بايصال قوات نحو نهر « العظيم » ، أي لحماية الجناح الايمن للقوات البريطانية ، ولذلك تحركت في يوم ٦ / ٤ ، وقطعت ٤٢ كلم ، وعسكرت في مساء اليوم نفسه على بعد ١٠ كلم غربي « دلي عباس » الواقعة على قناة « الخالص » .

وكانت خطة الجنرال « مود » تقضي بالتقدم شمالا على كلتا ضفتي دجلة لاحتلال خط ممتد من نهر « العظيم » شرقاً الى « بلد » غرباً . لذا دفع الجنرال « مارشال » بقواته ليلة ٦ – ٧ / ٤ الى نقطة تبعد نحو ١,٥ كلم شمالي « الدغامة » ، مما اضطر بعض القوات التركية الى اجتياز نهر « العظيم » والتمركز

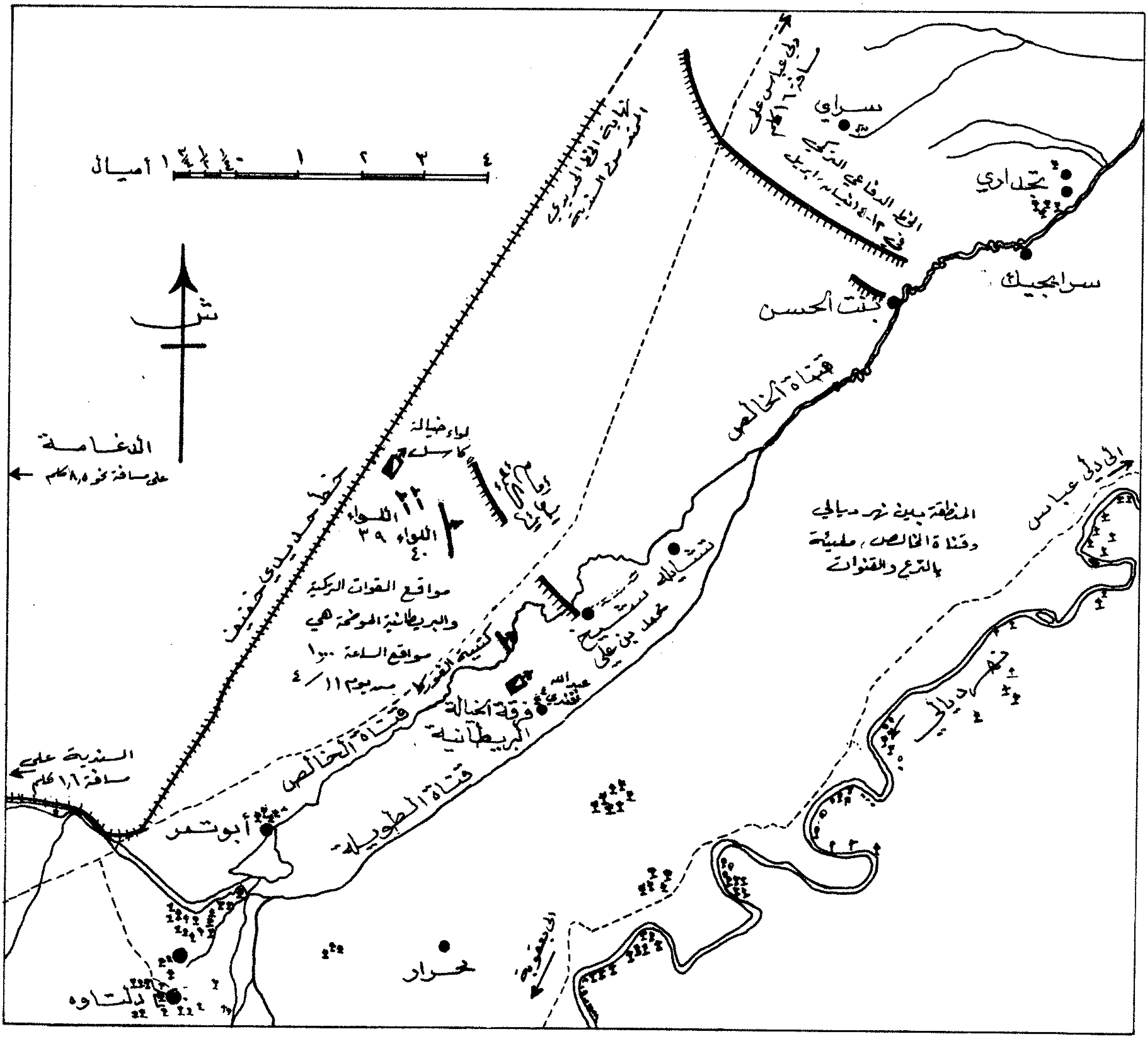

معركة الخالص ٩ – ١٥ / ٤ / ١٩١٧

في تبة قريبة من ضفته اليمنى . وفي ٨ / ٤ تقدمت قوة تابعة للجنرال « فان » على الضفة اليمنى لدجلة نحو « بلد » واستولت على محطتها بعد ظهر اليوم ذاته . وفي اليوم التالي استولت على « بلد » نفسها ، وانسحبت القوات التركية إلى « اصطبلات » .

اثر هذه التطورات ، اقترح الجنرال « مارشال » على الجنرال « مود » أن تعبر قواته الى الضفة اليمنى لنهر العظيم في ليلة ٩ – ١٠ / ٤ . ولكن « مود » رفض الاخذ بهذا الاقتراح المتعجل ، ورد عليه موضحاً أن آخر معلومات الاستطلاع تفيد بأن الفيلق التركي ١٣ سيتحرك على كلا جانبي قناة « الخالص » نحو « دلتاوه » لتهديد الجناح الايمن لقوة « مارشال » وتخفيف الضغط على نهر « العظيم » ، وان من الضروري مواجهة هذا الخطر أولا قبل المضي في عملية عبور « العظيم » ، خاصة وأن تقدم الفيلق التركي المذكور قد يتيح لقوات « مارشال » فرصة توجيه ضربة قوية له تضعف الموقف التركي بصفة عامة .

وعلى هذا الأساس ، اصدر « مارشال » في الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٨ / ٤ اوامره لتنفيذ العملية المذكورة ، وكانت هذه الاوامر تقضي بأن تقوم فرقة الخيالة (أي اللواء ٧ عملياً) طوال اليوم التالي بمراقبة تحركات الفيلق التركي ١٣ تجاه الجنوب والجنوب الغربي ، وأن تقيم في الوقت نفسه جسوراً عائمة في النقاط الملائمة على قناة « الخالص » . وأن تقوم قوة خيالة « كاسل » باستطلاع الطرق الممتدة من المعسكر المقام في « الدغامة » حتى قناة « الخالص »

مسافة نحو ١٠ كلم) ، على حين تستمر فرقة المشاة ١٣ في مشاغلة الفيلق ١٨ وتثبيته عند « العظيم » .

وفي الساعة ٢٣,٠٠ من اليوم ذاته ابلغ « مود » الجنرال « مارشال » بأن المعلومات المتوافرة لديه تشير الى احتمال بدء تقدم الفيلق ١٣ قبيل فجر اليوم التالي (٩ / ٤) ، وأن ذلك يعني أنه سيصل خلال النهار الى نقطة تبعد نحو ١٢ كلم الى الغرب من « دلي عباس » . وفي حوالي الساعة ٦,٣٠ من صباح ٩ / ٤ ابلغت دوريات فرقة الخيالة عن تحرك قوات كبيرة من المشاة التركية في اتجاه الجنوب الغربي من « دلي عباس » ، فأمر « مارشال » الفرقة المذكورة بمحاولة عرقلة الزحف التركي دون التورط في قتال متلاحم . ومارست الفرقة تكتيك القتال التأخيري حتى الساعة ١٢,٠٠ من اليوم ذاته ، حتى توقفت القوات التركية ، الزاحفة على مواجهة عرضها نحو ٤,٥ كلم ، على خط يمتد نحو ٥ كلم الى الغرب والشمال الغربي من « تجداري » حتى « سراي » على الضفة اليمنى لقناة « الخالص » ، وبدأت اعداد المواقع الدفاعية . وقد استمرت مناوشات الخيالة البريطانية مع القوات التركية هناك حتى الغروب ، ثم انسحبت الخيالة مسافة ١٣ كلم ، وعسكرت بالقرب من طريق « دلتاوه – دلي عباس » ومعها كتيبة مشاة من « الغوركا » احتلت خطاً الى يمينها يمتد حتى مسجد الشيخ « محمد بن علي » على الجانب الشرقي من قناتي « الخالص » و « الطويلة » . وبقيت كتيبة الخيالة ٢٢ تراقب نشاط دوريات الاتراك . وقد قدر الجنرال « مود » القوات التركية المتقدمة ، والتي ضمت الفرقتين ٢ و ١٤ ، بنحو ٦٠٠٠ جندي من المشاة و ٢٥٠ من الخيالة و ٣٢ مدفعاً .

وكان الجنرال « مارشال » يأمل أن تواصل القوة التركية تقدمها نحو « دلتاوه » ، حتى يهاجمها من جناحها الايمن من اتجاه نهر « العظيم » ، ولكن الاتراك ظلوا في مواقعهم طوال يوم ١٠ / ٤ ، لذا قرر مهاجمتهم هناك في فجر يوم ١١ / ٤ ، ووضع خطته على النحو التالي :

* تشكل قوة تضم ٩ كتائب مشاة (٤٣٠٠ جندي) و ٥ سرايا خيالة (خيالة كاسل) و ٤٨ مدفعاً تحت قيادة الجنرال « كايلي » ، تتحرك من « الدغامة » في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ٤/١٠ لتهاجم الفرقتين التركيتين ٢ و ١٤ عند فجر اليوم التالي .
* تستمر فرقة الخيالة في الحفاظ على التماس مع القوات التركية طوال الليل ، ثم تنسحب الى الجنوب الغربي عندما تبدأ قوة « كايلي » الهجوم ، وتتأهب للقيام بحركة التفاف حول جناح القوات التركية الجنوبي .
* تشكل قوة اخرى تغطي الخط شرقي « دلتاوه » من « محرار » حتى « السندية » مروراً « بأبي تمر » ، تحت قيادة الجنرال « طومسون » ، وتتألف من لواء المشاة ٣٥ (غير المكتمل) بالاضافة لوحدة المقدم « شامباين » ، وبطارية مدفعية ارسلت من حامية « بعقوبة » (اجمالي القوة ٣ كتائب ونصف من المشاة و ١٦ مدفعاً) . وكانت مهمة هذه القوة مساندة فرقة الخيالة في صد أي هجوم مضاد لا تستطيع الخيالة صده بمفردها ، ثم تتعاون مع قوة الجنرال « كايلي » عندما تبدأ هذه القوة مهاجمة القوات التركية ، خاصة في المنطقة الواقعة جنوبي قناة « الخالص » .
* تشكل قوة تضم لواء المشاة ٣٨ وسرية من كتيبة الخيالة ٢١ وبطاريتي مدفعية ميدان وفصيلة مدفعية م / ط ووحدة جسور (اجمالي القوة ١٥٠٠ جندي مشاة و ٨ مدافع) ، بقيادة الجنرال « اودودا » لحماية معسكر « الدغامة » والخط المواجه لنهر « العظيم » .
* تبقى قوات الفيلق الاول في موقف الدفاع على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » عند « بلد » .
* اقام الجنرال « مارشال » مقر قيادته في « السندية » اعتباراً من ليلة ١٠ – ١١ / ٤ ، ليشرف على سير المعركة منه .

وقد قطعت قوة « كايلي » مسافة ١٨ كلم تقريباً في مسيرتها الليلية من « الدغامة » حتى وصلت في الساعة ٥,٠٠ من يوم ١١ / ٤ الى نقطة على الخط الحديدي الخفيف الممتد من « السندية » في اتجاه الشمال الشرقي نحو « دلي عباس » . وفي الوقت ذاته كان لواء الخيالة ٦ (يضم كتيبة الهوسار ١٤ فقط و ٤ مدافع) يتحرك على الجانب الغربي من قناة « الخالص » . وفي الساعة ٥,٣٠ شاهد اللواء قوة كبيرة من المشاة التركية ، تتقدمها وحدة صغيرة من الخيالة ، تتحرك في شكل رتل على طول طريق « دلي عباس – دلتاوه » في اتجاه الجنوب الغربي . وعندما أخذت المشاة التركية تنتشر مستديرة الى اليمين لتهاجم قوة الجنرال « كايلي » ، دفع لواء الخيالة ٦ بطارية مدفعية لصد تقدم الرتل التركي ، وشن هجوماً بكتيبة « الهوسار ٤ » ضد وحدات المؤخرة والمدفعية التركية المصاحبة للرتل . وفي الوقت ذاته اشتبك لواء الخيالة ٧ مع الاتراك . وردّ الاتراك على الهجوم بنيران المدفعية ، واضطر لواء الخيالة ٦ الى التراجع تحت غطاء نيران مدفعيته ومدفعية لواء الخيالة ٧ ، على حين تابعت المشاة التركية تقدمها بمساندة قوية من مدفعيتها ، رغم الخسائر التي الحقتها بها المدفعية البريطانية .

وفي الساعة ١٠,٠٠ من صباح اليوم ذاته كانت فرقة الخيالة قد تراجعت حتى مواقعها السابقة الممتدة نحو الشمال الغربي عند قرية « عبد الله افندي » ، في حين تقدمت ميسرة المشاة التركية حتى قرية « الشيخ محمد بن علي » على بعد حوالي ٢ كلم الى الشمال الشرقي من الخيالة البريطانية . وفي هذه الاثناء كان الجنرال « كايلي » قد تلقى تقرير استطلاع جوي خاطيء في الساعة ٦,٣٠ يفيد بانسحاب الاتراك ، ولكنه علم في الساعة ٨,٠٠ من فرقة الخيالة ان الاتراك يتقدمون بقوة كبيرة ، ولذلك امر خيالة « كاسل » باحتلال خط من الروابي والدفاع عنه حتى وصول لوائي المشاة ٣٩ و ٤٠ وانتشارهما لشن الهجوم على الجناح الايمن للمشاة التركية المتقدمة .

وفي حوالي الساعة ١٠,٠٠ استطاع اللواء ٤٠ إيقاف تقدم المشاة التركية ، التي فوجئت تماماً بالقوة البريطانية المذكورة على ميمنتها . ودعم اللواء ٤٠ في عملية الصد لواء مدفعية الميدان ٦٦ ، الذي اشتبك مع الاتراك من مسافة ١١٠٠ متر فقط . وساعد ذلك على وقف تقدم ميسرة المشاة التركية نحو فرقة الخيالة . ودخل اللواء ٣٩ المعركة ووصل جنوده الى مسافة ٧٠٠ متر تقريباً من المشاة التركية ، مما ساعده على استخدام سرية رشاشاته بفاعلية ، ثم أمره « كايلي » بقطع التماس وعدم التورط في قتال قريب ، وسحبه عند الظهر الى قرب مقر قيادته ، الى الجنوب من اللواء ٤٠ ، وعلى بعد ٥ كلم الى الشمال الشرقي من « أبي تمر » ، وذلك بعد أن ترك كتيبة تحت قيادة اللواء ٤٠ ، الذي نشر قواته على الميمنة كي يضيق الثغرة بينه وبين كتيبة « الغوركا » المساندة لفرقة الخيالة . وأبقى « كايلي » بقية اللواء ٣٩ كاحتياطي .

وفي الساعة ١٦,٣٠ من اليوم نفسه دفع الجنرال « طومسون » قواته نحو الجناح الايسر للاتراك ، زاحفاً على كلا جانبي قناة « الطويلة » ، واشتبكت هذه القوة مع الاتراك الذين لم يبدوا سوى مقاومة ضعيفة . وتوقف القتال في حوالي الساعة ١٩,٠٠ واصبحت ميسرة « طومسون » عند قرية « الشيخ محمد بن علي » ، على حين تراجعت المشاة التركية خارج مرمى نيران البنادق . ولم يستثمر اللواء ٤٠ الفرصة ليواصل تقدمه بسبب شدة الحرارة وتعب الجنود الذين أصيب نحو ٥٠ منهم بضربة شمس وحال السراب دون تحقيق اصابات كثيرة فعالة

بنيران البنادق والرشاشات . وبلغت جملة الخسائر البريطانية في قتال يوم ١١/٤ (٢٦٤) رجلا ، أما الاتراك فقد خسروا نحو ٣٠٠ قتيل ، وكان معظم الخسائر التركية ناجماً عن نيران المدفعية البريطانية الفعالة في بداية المعركة .

وفي الساعة ٦,٠٠ من اليوم التالي (١٢ / ٤) ، افادت تقارير دوريات استطلاع فرقة الخيالة بأن الاتراك يحتلون مواقع دفاعية تمتد بين «بنت الحسن» وطريق «دلي عباس» الواقــع الى الشمال الغربي منها ، وان جناحهم الايمن يمتد الى الشمال والجنوب بين الطريق المذكور وخط السكة الحديدية الخفيف .

وقرر الجنرال «كايلي» استئناف الهجوم في ساعات بعــد ظهر يوم ١٢ / ٤ ، نظراً لشدة الحرارة ، وارهاق جنود المشاة ، والحاجة الى اجراء استطلاع شامل قبل بدء الهجوم بسبب عــدم توافر خرائط مفصلة للمنطقة لديه . وقد بدأ اللواء ٣٥ هذا الهجوم في حوالي الساعة ١٥,٠٠ مستنداً بميمنته على قناة الطويلة ، ثم لحق به اللواء ٤٠ على ميسرته . وتبادلت المدفعية النيران ، ولكن لم تحدث اشتباكات فعلية بين المشاة ، نظراً لبطء تقدم المشاة البريطانية والهندية وانعدام حماستها بسبب شدة الحرارة والارهاق . وانتهى التقدم عند الغروب بعد ان بلغ خطاً يبعد نحو ٢ كلم عن «بنت الحسن».

وفي الساعة ٥,٣٠ من يوم ١٣ / ٤ واصل اللواء ٣٥ تقدمه وميمنته مستندة على قناة «الخالص» ، ولكن التقدم كان بطيئاً ، واوقف قرب «بنت الحسن» . اما اللواء ٤٠ فلم يستطيع التقدم خلال ساعات الصباح ، ولكنه تمكن من التقدم بعد الظهر نحو ٩٠٠ متر ، ثم اخذ يحفر لنفسه خنادق قتال مواجهة للخنادق التركية . وباتت قوات اللوائين البريطانيين في خنادق تبعد ١١٠٠ — ١٥٠٠ متر عن المواقع التركية .

ويرجع فشل تقدم القوات البريطانية وبطؤه في يوم ١٣/ ٤ ، الى كفاءة نيران المدفعية التركية ، وضعف تعاون المدفعية البريطانية مع المشاة ، وعدم قيام الطيران بدور فعال في الاستطلاع ، نظراً لتأثير السراب على الاستطلاع ، وتأثير الحرارة عــلى محركات الطائرات بشكل جعلها تقلل طلعاتها وفترة طيرانها . وتمكنت القوات البريطانية في هذا اليوم من أسر نحو ٨٠ جندياً تركياً ، وقع معظمهم في الأسر أثناء إغارة سريعة شنتها وحدة مشاة بريطانية على موقع تركي امامي في حوالي الساعة ١١,٤٥ قرب «بنت الحسن» .

وفي فجر ١٤ / ٤ أفادت معلومات الاستطلاع ان القوات التركية ما زالت تحتل مواقعها بقوة . لذا قرر الجنرال «مود» ، بعد التشاور مع الجنرال «مارشال» ، عدم مواصلة الهجوم نهاراً بسبب الحرارة وقوة المواقع التركية التي تمتد امامها حقول رماية جيدة ، وتوقع انسحاب القوات التركية من هذه المواقع خلال الليل نحو جبل «حمرين» . بعد ان فشلت مناورتها ضد الجناح الايمن البريطاني . واصدر «مارشال» أوامره بمراقبة الاتراك للضغط عليهم ومطاردتهم عندما يبدأون انسحابهم ، ثم ترك قوة حماية في منطقة «دلي عباس» بغية تركيز القوات الرئيسية في عملية عبور «العظيم» . ومواصلة التقدم على الضفة اليمنى لنهر «دجلة» نحو «إصطبلات ثم «سامراء» .

ولقد باشر الاتراك الانسحاب بالفعل بين الغروب والساعة ٢٠,٠٠ من يوم ١٤ / ٤ ، فقام اللواءان ٣٥ و٣٩ باحتلال خط الخنادق التركية الأمامي على الفور ، ثم بدأت عملية المطاردة خلال الليل . وفي نهار ١٥ / ٤ ، توقفت المطاردة على بعد ٦ كلم من «دلي عباس» ، حيث حفرت القوات التركية خنادق جديدة . وأمر الجنرال «كايلي» بإيقاف المطاردة وتنفيذ التعليمات السابقة للجنرال «مارشال» ؛ وهكذا انتهت معركة قناة «الخالص» التي اسفرت عن منع التقاء الفيلقين التركيين ١٣ و ١٨ ، وازالة تهديد الفيلق ١٣ للجناح البريطاني الايمن .

(٤٦) خان (أيوب)

عسكري وسياسي ورجل دولة باكستاني (١٩٠٨ — ١٩٧٥) . تولى رئاسة جمهوريــة باكستان بعد انقلاب عسكري قاده في العام ١٩٥٨.

ولد أيوب خان في العام ١٩٠٨ في بلدة «أبو تبد» الواقعة في منطقة الحدود الشمالية الغربية لشبه القارة الهندية ، وكان والده ضابط صف في جيش الهند البريطاني . وتلقى أيوب خان علومه في جامعة «عليكرة» الإسلامية ، ثم في الكلية العسكرية الملكية في «ساند هيرست» بانكلترا . والتحق بالجيش البريطاني في العام ١٩٢٨ وأدى الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية في جبهة «بورما» .

كان أول باكستاني يعين قائداً لفرقــة «باكستان الشرقية» ، برتبة لواء ، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ . وفي العام ١٩٥٠

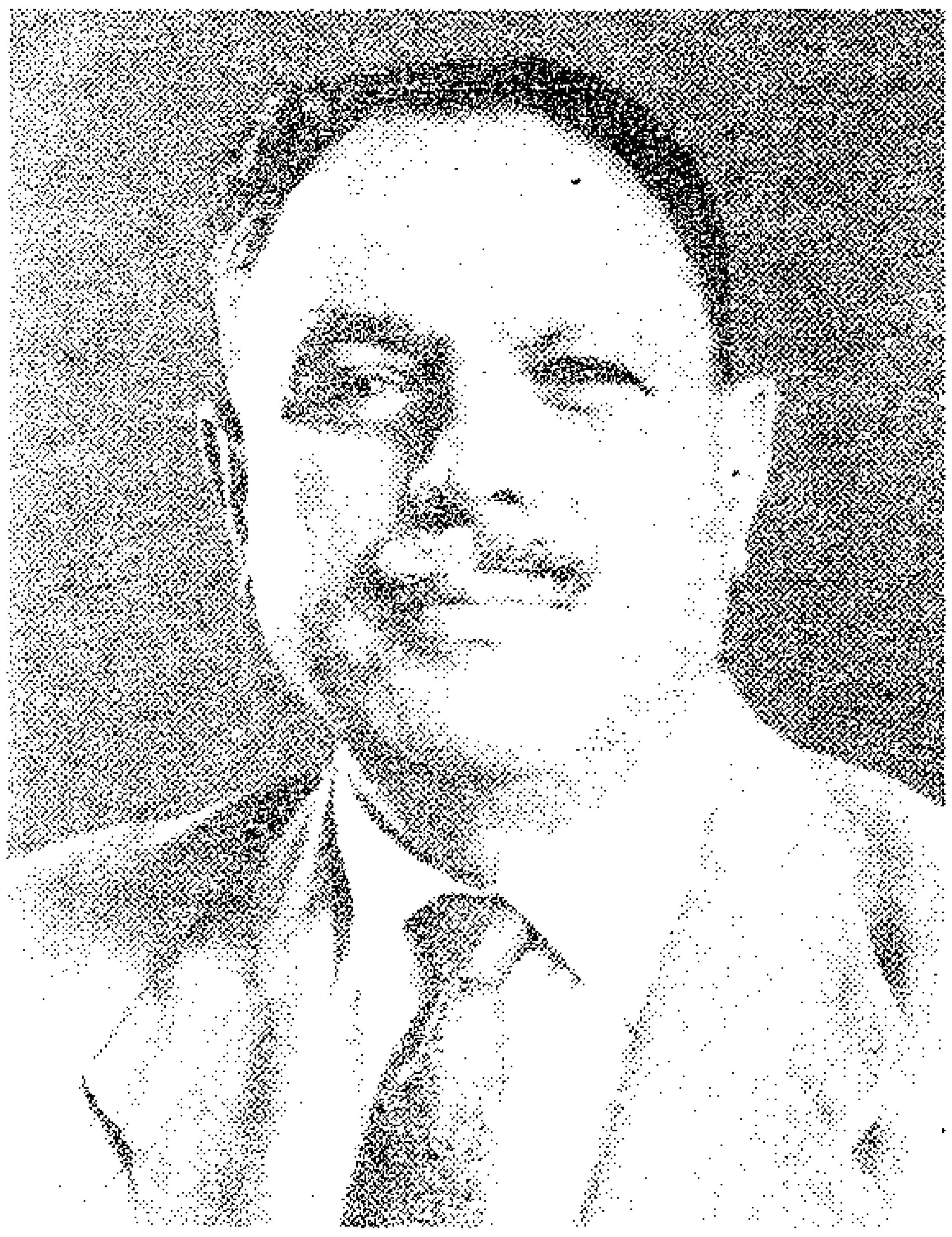

مارشال أيوب خان

رقي إلى رتبة فريق ، ثم أصبح أول قائد عــام باكستاني لجيش باكستان برتبة فريق أول في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥١ . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٨ . كذلك شغل أيوب خان منصب وزير الدفاع خلال فترة الأزمة السياسية التي شهدتها باكستان ، من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤ إلى آب (أغسطس) ١٩٥٥ ، وهي أزمة نشأت عن سخط «البنغاليين» في «باكستان الشرقية» من الأوضاع السياسيــة والاقتصادية . وقد انتهت هذه الأزمة بقيام رئيس الجمهورية «اسكندر ميرزا» بحل البرلمان في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٨ .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) التالي استولى أيوب خان على السلطة بعد انقلاب عسكري أطاح بحكومة «ميرزا» . وحرص في الفترة الأولى على أن يظل الجيش بعيداً عن واجهــة الأحداث ، ووجه الاهتمام إلى المشكلات التي طال اهمالها من جانب الحكومات السابقة المتتالية ، مثل مشكلة اسكان اللاجئين القادمين من الهند ، ومعالجة أجهزة الإدارة والأحوال الاقتصادية . ونظم حركة تطهير في الجهاز الحكومي . كما نفذ برنامجاً محدوداً للاصلاح الزراعي . وشكل لجنة لبحث مسألة اصدار دستور جديد . ونشر مشروع الدستور بالفعل في أوائل العام ١٩٦٢ . وقد حظر الدستور الجديد قيام الأحزاب السياسية .

خلال السنوات التالية خاض أيوب خان صراعاً معقداً مع البرلمان الذي عكس في تمثيله اتجاهات الأحزاب السابقة ، رغم حظرهـا دستورياً . واضطر إلى قبول وجود الأحزاب ، وتولى هو نفسه زعامة حزب « العصبة الاسلامية »، الذي انشق عنه قبل ذلك حزب « رابطة عوامي » . واتسمت الفترة التالية بصراع سياسي حاد بين أيوب خان وزعيم حزب « رابطة عوامي » آنذاك « سهروردي » الذي كان رئيساً لوزراء البنغال في آخر أيام الحكم البريطاني . وانهى هذا الصراع موت « سهروردي » في خريف العام ١٩٦٣ .

بذل أيوب خان جهداً واضحاً في إزالة سخط البنغاليين في «باكستان الشرقية» وتذمرهم من الامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها باكستان الغربية ، ولكن أحزاب المعارضة اتحدت ضده في انتخابات الرئاسة التي جرت في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، ورشحت ضده للرئاسة الآنسة «جناح» شقيقة مؤسس دولة باكستان « محمد علي جناح » ، وكانت تتمتع باحترام عميق لدى الشعب لصفتها هذه . وبدا أن ترشيحها يهدد مكانة أيوب خان . ولكن الانتخابات أسفرت عن فوزه بثلثي مجموع أصوات الناخبين ، على الرغم من أنه هزم في أكبر مدينتين باكستانيتين «داكا» عاصمة باكستان الشرقية ، و « كراتشي » العاصمة القديمة لكل باكستان .

وجه أيوب خان سياسة باكستان الخارجية نحو دعم العلاقات مع الغرب ، على الرغم من وجود رأي عام قوي يطالب بضرورة انتهاج سياسة الحياد . كما اتجه إلى تعزيز علاقات باكستان مع الصين الشعبية ، نظراً للعداء الذي قام مع مطلع الستينات بين الهند والصين ، ونظراً لانشغال أيوب خان بمشكلة « كشمـير » التي أثارت صراعات عديدة بين باكستان والهند . وتمكن خلال تلك الفترة من تسوية مسألة الحدود بين باكستان والصين بصورة نهائية في اتفاق عقد في آذار (مارس) ١٩٦٣ . (أنظر كشمير ، مسألة) .

أدت تطورات الحرب الهندية – الباكستانية التي نشبت في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ – حيث تعرضت القوات المدرعة الباكستانية لضربة قاسية من جانب القوات الهندية – إلى إضعاف مكانة أيوب خان . وزاد من تفاقم موقفه خروج « ذو الفقار علي بوتو » وزير خارجيته من الحكومة التي كان « بوتو » من أقوى أركانها . وازداد ضعف مركز أيوب خان نظراً لما أحست بـه قطاعات عريضة في باكستان من أنه لم يستطع الحصول على تأييد عدد من الدول الإسلامية ذات الأهمية الدولية الكبيرة – وخاصة مصر والجزائر – في المواجهة بين باكستان والهند ، حيث بدا أن رابطة الإسلام بين باكستان وهذه الدول لم تمنع بعضها من تأييد موقف الهند . فضلا عن عدم حصول أيوب خان على تأييد واضح وكاف وصريح من الدول الغربية لباكستان ، رغم التزام أيوب خان بسياسة الولاء للغرب .

وتدهور الموقف السياسي الداخلي في باكستان في العام ١٩٦٨ نتيجة اندلاع اضطرابات طلابية عنيفة كان السبب المباشر لها قيود فرضتها الحكومة على حق التصويت . وأحس أيوب خان في نهاية العام ١٩٦٨ بعنف الهزات الداخلية ، فأضطر لأن يعلن أنه لن يعيد ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لفترة ثانية . ومع ذلك فقد استمرت المظاهرات والاضطرابات ، وبدأ الجيش الباكستاني يضغط لحمل الرئيس على الاستقالة ، وبالفعل استقال أيوب خان في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٩ ، وخلفه في السلطة الجنرال يحيى خان القائد العام للجيش الباكستاني . وبقي أيوب خان بعد ذلك بعيـداً عن الأضواء إلى أن توفي في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٤ قرب « اسلام آباد » .

نشر في العام ١٩٦٧ كتاباً يضم سيرة حياته الذاتية بعنوان « اصدقاء لا سادة » .

(٤) خان بغدادي (معركة) ١٩١٨

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى.

في اوائل آذار (مارس) ١٩١٨ قرر الجنرال « مارشال » ، القائد البريطاني العام للحملة البريطانية في العراق وقتئذ ، القيام بهجوم على الموقع التركي في « خان بغدادي » على نهر « الفرات » ، الواقع على مبعدة نحو ٨٨ كلم الى الشمال الغربي من « الرمادي » وذلك كخطوة رئيسية على طريق استكمال السيطرة على محور « الفرات » ، ولتأمين الحصول على « القار » (البيتومين) المستخرج من المنطقـة المحيطة بها .

وكان الاتراك قد اقاموا مواقع امامية في « هيت » ووادي « الساحلية » ، وذلك لتأمين موقعهم الرئيسي في «خان بغدادي » على بعد نحو ٣٥ كلم من « هيت » ، في مواجهة احتمال تقدم الفرقة ١٥ البريطانيـة المتمركزة في « الرمادي » الواقعة على بعد ٥٣ كلم من خان بغدادي .

وفي ٨ / ٣ / ١٩١٧ وصلت تقارير استطلاع الى الجنرال « بروكينغ » قائد الفرقة ١٥ تفيد بأن الاتراك يخلون مواقعهم في « هيت » و « الساحلية » ، فدفع قواته على الفور لاحتلالها ، وقامت الطائرات بمطاردة القوة التركية المنسحبة وكبدتها بعض الخسائر وتم الاستيلاء على « هيت » في ٩ / ٣ (حيث اسر عدد قليل من الاتراك ومعهم مدفعان جبليان) ، وعلى « الساحلية » (الواقعة على بعد ٢٠ كلم من خان بغدادي) في ١٠ / ٣ ، واقام الجنرال « بروكينغ » قيادته في « هيت » ، ووزع ألويته الثلاثة على كل من « الساحلية » و « هيت » ونقطة تبعد نحو ١٥ كلم أسفل « هيت » ، فضلا عن وحدات صغيرة تركت كحاميات في « الرمادي » وعلى الطريق بينها وبين « الفلوجة » ، وساعد على تسهيل الحركة والنقل امتداد الخط الحديدي حتى « الذبان » بعد أن كان يصل الى « الفلوجة » فقط .

ولخداع القيادة التركية عن النوايا الهجومية البريطانية نحو «خان بغدادي» ، أقام الجنرال « بروكينغ » موقعاً دفاعياً هيكلياً في « الساحلية » ، ومنع اجراء عمليات الاستطلاع البري ، وأخر حشد القوة المهاجمة في المواقع الأمامية لأكبر وقت ممكن ، ولكن العمل كان جارياً في تمهيد طريقين للآليات حتى « الساحلية » ، كما خزنت هناك مؤن تكفي القوة كلها لمدة خمسة أيام ، واستخدمت ٥٠٠ عربة « فورد » في تكديس المؤن والذخائر ونقل القوات ، كما جرى النقل بالمراكب الشراعية بمعدل ٣٠ طناً يومياً .

وفي ايام ٢٣ – ٢٥ / ٣ / ١٩١٨ ، قامت وحدات الفيلقين ١ و ٣ بتظاهرات عسكرية مخادعة على جبهة « حمرين » ومحور « دجلة » ، لابعاد شكوك القيادة التركية عن حشود محور « الفرات » ، مما دفع القيادة المذكورة الى تحويل معظم طائرات محور « الفرات » الى مناطق تحركات الفيلقين المشار اليها . وفي ٢٥ / ٣ استكمل الجنرال «بروكينغ» حشد قواته في « الساحلية » ، وكانت هذه القوات تضم ألوية المشاة ١٢ و ٤٢ و ٥٠ (في كل منها ٤ كتائب باستثناء اللواء ١٢ الذي تركت منه كتيبة ونصف كحامية في « هيت » و « الساحلية ») ، ولواء الخيالة ١١ والكتيبة ١٠ خيالة (باستثناء سريتين) وسرية خيالة مستقلة اخرى ، ولوائي

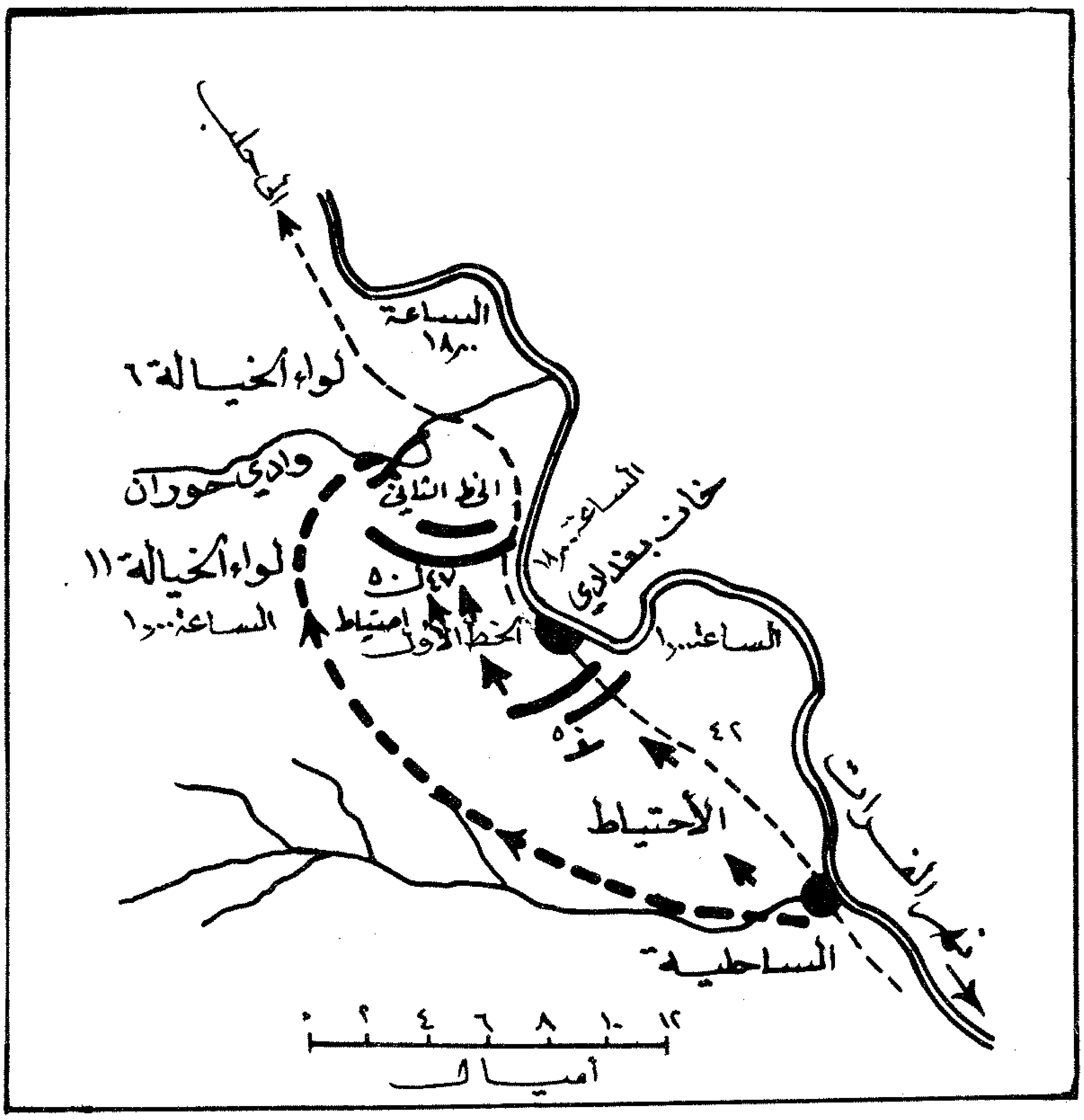

معركة خان بغدادي في ٢٦ / ٣ / ١٩١٨

مدفعية الميدان ٢١٥ و٢٢٢، وبطارية مدافع حصار (٤ مدافع هاوتزر ٦ بوصة) ، أي ما جملته ٤٨ مدفعاً وهاوتزر ، وسرية الرشاشات ٢٧٥ ، ولواء عربات مدرعة خفيفة (باستثناء فصيلة) ، وكتيبة هندسة الطرق ٤٨ ، و جسرين عائمين محمولين وسريتي هندسة الغام ، فضلا عن الوحدات الإدارية المختلفة . وتشكيلين من طائرات السرب ٣٠ وآخرين من السرب ٦٣ ووحدة المناطيد ٥٢ .

وقدرت الاستخبارات البريطانية قوة الفرقة ٥٠ التركية الموجودة على محور « الفرات » (الفوجان ١٥٧ و ١٦٩) بنحو ٤٥٠٠ جندي من المشاة و ١٧ – ٢١ مدفعاً و ١٧٠ فارساً، كما قدرت أن ١٤٠٠ من مشاة الفرقة المذكورة و ٥ مدافع و٥٠ فارساً موجودين في « الحديثة » و « عانة » ، ونحو ٣٥٠ جندياً آخرين موزعين على الضفة اليسرى للفرات ، واستنتجت أن في « خان بغدادي » نحو ٢٨٠٠ من المشاة و ١٢ – ١٦ مدفعاً ونحو ١٠٠ فارس . وكشفت الصور الجوية يوم ٢٥ /٣ عن أن الموقع التركي في « خان بغدادي » يتألف من خندق امامي يقع على بعد ٢,٥ كلم تقريباً الى الجنوب الشرقي من مدينة « خان بغدادي » ، وخندقين آخرين يمتدان لمسافة ٦,٥ كلم تقريباً الى الغرب منها .

وتلخصت خطة الجنرال « بروكينغ » في دفع مجموعة ، بقيادة الجنرال « اندرو » ، تضم لواء المشاة ٥٠ وكتيبة الخيالة ١٠ ولواء المدفعية ٢١٥ وكتيبة هندسة الطرق ٤٨ (باستثناء سرية) وسرية هندسة الغام ووحدة لاسلكي ووحدة اسعاف ، للقيام بهجوم تثبيتي على محور طريق «حلب» ومطاردة الاتراك بقوة في حال انسحابهم . وفي الوقت نفسه تندفع مجموعة اخرى ، الجنرال « كاسل » ، تضم لواء الخيالة ١١ ، و ١٣ عربة مدرعة ، للقيام بمهاجمة الجناح الأيمن للاتراك ومؤخرتهم اذا سمحت الظروف بذلك ، وتحاول قطع خط البرق التركي . وفي حالة فتح طريق « حلب » نتيجة لهجوم مجموعة « اندرو » ، فان مجموعة « كاسل » ستعزز بمشاة محمولة في عربات «فورد» . ولقد ألحق احد التشكيلات الجوية بهذه المجموعة ، كما ألحق تشكيل آخر من الطائرات بقائد المدفعية ، أما التشكيلان المتبقيان فقد خصصا لأعمال الإستطلاع الجوي . وشكلت مجموعة خاصة ثالثة ، تحت قيادة المقدم « هوغ » ، تضم كتيبة مشاة ، وسرية هندسة الغام ، وفصيلتي رشاشات ، و ٨ عربات مدرعة ، وبطارية مدفعية ميدانية (يجر كل مدفع منهـا حصانان) ، ووحـدة اسعاف آليـة . وكانت جميع وحدات القوة محمولة في عربات « فورد » (بلغ عددها ٣٠٠ عربة) ، وعهد اليها بالمطاردة . أما بقية القوة ، وكانت تضم أساساً لوائي المشاة ٤٢ و ١٢ ، فكانت مكلفة بالسير خلف مجموعة اللواء ٥٠ كاحتياطي عام .

وفي الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٢٥ / ٣ ابلغ الجنرال « بروكينغ » قادة هذه المجموعات ان هدف هجومه هو تحطيم القوة التركية الموجودة على طول محور « الفرات » حتى « عانه » ، ولذلك فإن العمليات القتالية ستجري على مساحة كبيرة من الارض ، وستكون المجموعات متباعدة عـن بعضها ، ولذلك فقد روعي فيها أن تكون قوية بشكل يمكنها من العمل كقوى مستقلة ، وفي الوقت ذاته فانها محمولة الى حد يفوق كثيراً قوات العدو . واكد «بروكينغ» ان قدرته على استخدام احتياطيه بصورة فعالة سيتوقف على المعلومات، لذا فان على قادة المجموعات الثلاث المتقدمة موافاته بتقارير مستمرة عن مواقعهم ، كما أكد على أن نجاح العملية ضمن الظروف المذكورة آنفاً سيعتمد أساساً على مبادراتهم الشخصية في مواجهة التطورات التي تفرضها ظروف التحرك والقتال .

بدأ تحرك مجموعة « اندرو » في الساعة ٢١,٠٠ من يوم ٢٥ / ٣ من « الساحلية » على طول طريق « حلب » ، وتبعها عند منتصف الليل لواء المشـاة ٤٢ ، بقيادة الجنرال « لوكاس » ، ومعه لواء المدفعية ٢٢٢ (باستثناء بطارية ونصف) ، ثم تبعتها بقية قوة الفرقة في الساعات الأولى من يوم ٢٦ / ٣ . وتحركت مجموعة « كاسل » في الساعة ٣,٣٠ من يوم ٢٦ / ٣ فقطعت نحو ١٠ كلم على طريق « حلب»، ثم اتجهت غرباً في الساعة ٦,٠٠ في طريقها لتتفاف حول الجناح الأيمن للاتراك . وفي هذه الأثناء كانت مجموعة « أندرو » قد أجرت استطلاعاً مسلحاً للخط الاساسي التركي حوالى الساعة ٢,٠٠ ، واكتشفت أنه محتل بقوة ، ولذلك زحفت

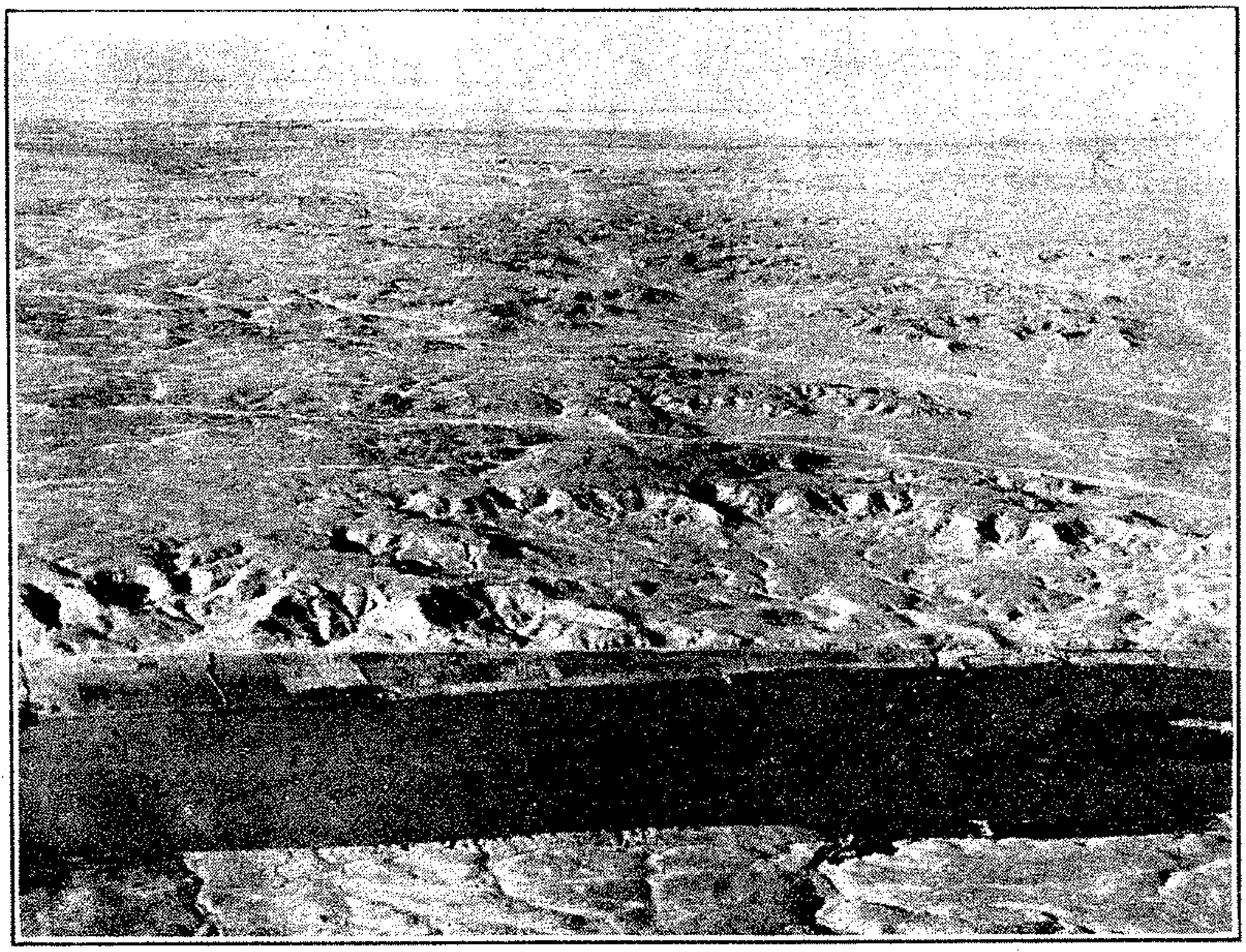

صورة جوية مائلة لموقع المعركة .

الى غرب الطريق محتمية بتلال منخفضة ، وتوقفت في انتظار النهار لتبدأ هجومها بعد ان تصلها نتائج الاستطلاع الجوي للموقع التركي . واقام الجنرال « بروكينغ » مقر قيادته في الساعة ٤,٣٠ عند نقطة غربي طريق « حلب » على بعد نحو ١٠ كلم الى الشمال الغربي من « الساحلية » . وتم تمهيد ارض هبوط على مقربة منه ليسهل عليه تلقي تقارير طائرات الاستطلاع فوراً .

وفي الساعة ٧,٤٥ من يوم ٢٦ / ٣ أمر « بروكينغ » مجموعة « أندرو » بمهاجمة الخط الأمامي ومحاولة الإلتفاف حول الجناح الأيمن ، على أن تتقدم مجموعة « لوكاس » وتهاجم الخط بالمواجهة على طريق « حلب » . وخصصت كل بطاريات المدفعية لدعم هذين الهجومين ، كما أمر باقتراب احتياطي الفرقة من مؤخرة مجموعة « لوكاس » . وتمركز رتل « هوغ » السيار حول مقر قيادة « بروكينغ » ، أما مجموعة « كاسل » فقد زحفت نحو ١٣ كلم الى الغرب من طريق « حلب » ثم اتجهت في الساعة ٨,٣٠ نحو الشمال والشمال الغربي في طريقها لتطويق الموقع التركي ، فتعرضت في الساعة ٩,٠٠ لنيران غير مؤثرة من خنادق الخط الثاني ، وطلب قائدها في الساعة ١١,٣٠ دعم قوته بالرتل السيار . وفي الساعة المذكورة كانت مجموعة « اندرو » قد استولت على الخندق الامامي ، قبل أن تدخل مجموعة « لوكاس » المعركة ، وأسرت فيه ١٠٠ أسير ، فأمر « بروكينغ » مجموعة « لوكاس » بالتقدم بسرعة وقوة ، كما أمر مجموعة الاحتياطي (اللواء ١٢) بمتابعة تقدمها ، ودفع الرتل السيار على طريق « حلب » خلف مجموعة « اندرو » استعداداً للمطاردة عند انهيار مقاومة الخط الثاني .

ولكن البريطانيين لاحظوا أن الخط الثاني محتل بقوة ، ولذلك هاجمته مجموعتا « اندرو » و « لوكاس » ، بعد تعزيز الاخيرة بوحدات من الاحتياطي . وانطلق الهجوم في حوالي الساعة ١٧,٣٠ تحت دعم مدفعي قوي وبتعاون فعال مع الرتل السيار ، وتم احتلال أحد خندقي الخط الثاني في حوالي الساعة ٢٠,٠٠ ، ثم اصدر « اندرو » امراً في الساعة ٢٠,٢٠ بايقاف التقدم بعد أن (بلغ عدد الاسرى نحو ١٠٠٠) بسبب تبعثر القوات وتعذر الاتصال المنتظم بها خلال الليل . وفي هذه الأثناء كانت مجموعة « كاسل » قد قطعت خط البرق في الساعة ١٧,٠٠ ، ثم احتلت في الساعة ٢١,٠٠ مواقع مسيطرة على طريق « حلب » على امتداد ٥ كلم تقريباً . وفي الساعة ٢٢,١٥ أصدر « بروكينغ » امراً بأن تحكم مجموعة « كاسل » قطع طريق انسحاب الاتراك سواء براً أو عبر « الفرات » ، وأن تواصل مجموعتا « أندرو » و « لوكاس » ضغطها خلال الليل رغم تعب القوات ومصاعب تحركها والاتصال بها .

وبدأ تحرك مجموعة « أندرو » عملياً في الساعة ٤,٠٠ من يوم ٣/٢٧ ، وتلتها مجموعة « لوكاس » في الساعة ٦,٢٥ . وفي هذه الأثناء حاولت قوة تركية شق طريق للتراجع عبر مجموعة « كاسل » خلال الليل ، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك بعد قتال استمر نحو ٤٥ دقيقة ، ووقع منها في الاسر نحو ١٠٠٠ جندي ، وفي الساعة ٥,٤٥ من يوم ٢٧ / ٣ تقدمت ١١ عربة مدرعة تابعة لمجموعة « كاسل » شرقاً تحت قيادة الرائد سير « توسون » ، فأسرت نحو ٢٠٠٠ جندي تركي . وبذلك انتهت معركة « خان بغدادي » ، واصدر « بروكينغ » أمراً في الساعة ٦,٣٠ ببدء المطاردة بحثاً عن أي قوات تمكنت من الافلات من الطوق خلال الليل ، ولاحتلال « حديثة » والاغارة على « عانه » ، وكلف مجموعتي « كاسل » و « هوغ » بهذه المهمة . وعهد الى مجموعتي « اندرو » و « لوكاس » باستكمال تطهير مواقع « خان بغدادي » ، حيث بلغ الاسرى نحو ٤٠٠٠ رجل و ١٠ مدافع وكميات من الذخيرة والاسلحة الصغيرة والرشاشات .

ووصلت العربات المدرعة الى « الحديثة » في الساعة ١٠,٠٠ من اليوم ذاته ، ثم لحقت بها الخيالة عند الظهر تقريباً . وفي الساعة ٨,٣٠ من يوم ٢٨ / ٣ دخلت العربات المدرعة « عانه » دون مقاومة ، ثم واصلت تقدمها لمسافة ٤٣ كلم ، وعادت الى « البلدة » حيث نسفت مستودعاتها وانسحبت منها في ٣٠ / ٣ . وفي ٦ / ٤ أمر « بروكينغ » بعودة الوحدات المتقدمة الى « الحديثة » وانتهت المطاردة تماماً .

بلغت جملة الخسائر التركية خلال معركة « خان بغدادي » ، والمطاردة السريعة التي اعقبتها **٥٢٥٤ أسيراً وحوالي ١٠٠ قتيل ، وغنم البريطانيون ١٢ مدفعاً و ٤٧ رشاشاً ، مقابل خسائر بلغت ١٥٩ رجلا ، من بينهم ٣٦ بين قتيل ومفقود .**

(٦) خان (جاهان لودي)

حاكم « ديكان » في امبراطورية « الموغال » الهندية (؟ - ١٦٣١) . وليست هنالك تفاصيل حول حياته أو مولده . قام بأول عصيان في عهد الامبراطور « شاه جاهان » (١٥٩٢ -

١٦٦٦) ، باني قصر « تاج محل » وصاحب « عرش الطاووس » الشهير ، الذي تولى الحكم في الفترة ما بين عامي (١٦٢٨ – ١٦٥٨) .

ولقد شهدت بداية عهد « شاه جاهان » ، محاولة فاشلة قام بها « خانجاهان » التابع له من أجل استعادة « بالاغات » من دولة « احمدناغار » وضمها الى « الموغال » .

وعلى أثر فشل « خان جاهان » ، قام « شاه جاهان » باستدعائه لمحاكمته عقاباً له على فشله . ولكن « خان جاهان » أعلن عصيانه نتيجة لذلك ، وهرب الى « ديكان » ، فتبعه « شاه جاهان » وتمكن من الحاق الهزيمة به في كانون الاول (ديسمبر) ١٦٢٩ ، واجباره على الانسحاب شمالا . واخيراً ، تمكن « شاه جاهان » من ادراكه ، ومفاجأته ، وقتله أثناء مناوشة في « شيهونده » التي تقع فيما يسمى اليوم « مقاطعة باندا » في « اتار براديش » . وكان ذلك في العام ١٦٣١ .

(٤٦) خان (يحيى)

عسكري ورجل دولة باكستاني (١٩١٧ –) شهدت الفترة التي تولى فيها رئاسة جمهورية باكستان (١٩٦٩ – ١٩٧١) تطورات خطيرة انتهت بانفصال « بنغلادش » التي كانت تحمل قبل ذلك اسم « باكستان الشرقية » .

ولد يحيى خان في العام ١٩١٧ وتلقى علومه في المدارس « الهندية » في ظل الاحتلال البريطاني ، والتحق بكلية «ساند هيرست» العسكرية البريطانية، شأن معظم كبار الضباط في شبه القارة الهندية ابان الاستعمار البريطاني . ترقى في السلك العسكري بعد تأسيس دولة باكستان المستقلة (١٩٤٧) الى ان اصبح في العام ١٩٦٦ قائداً عاماً للجيش الباكستاني برتبة جنرال ، خلفاً للفيلد مارشال « أيوب خان » الذي انتقل من منصب القائد العام الى مركز رئيس الدولة ، إثر انقلاب عسكري في العام ١٩٥٨ .

بعد استقالة ايوب خان من الرئاسة (١٩٦٩) تحت ضغط الاضطرابات الداخلية ، التي اندلعت بسبب سوء الاحوال واشتداد المعارضة لسياسة باكستان الخارجية وعجزها عن استعادة « كشمير » من الهند ، تولى يحيى خان رئاسة الجمهورية بتأييد من الجيش . وغدا مسؤولا عن وحدة باكستان ، ورئيساً أعلى للاشراف على تطبيق القانون العرفي . وكانت مجموعة العسكريين التي وقفت وراءه في فترة رئاسته تتكون من خمسة جنرالات هم : « حميد الله » نائب القائد العام للجيش ، و « عمر خان » رئيس مجلس الامن القومي ، و « اكبر خان » مدير المخابرات العسكرية ، و « بيرزادا » نائب رئيس ادارة الاحكام العرفية ، و « تيكاخان» الذي خلف يحيى خان نفسه في منصب القائد العام للجيش ، والذي عرف بعد احداث بنغلادش باسم « جزار داكا » . أما المدنيون الذين اعتمد عليهم يحيى خان خلال فترة حكمه – وكانوا اقل نفوذاً من العسكريين المذكورين – فكان أبرزهم «مظفر محمد احمد » رئيس هيئة التخطيط ، وعدد من المستشارين والبيروقراطيين .

وفي اواخر العام ١٩٧٠ جرت اول انتخابات عامة في باكستان بعد ١٠ أعوام من الحكم العسكري، وسط جو من التفاؤل بامكان عودة « الحياة الديمقراطية » . ولكن هذه الانتخابات كانت بداية احداث جسيمة في باكستان ، وبداية النهاية بالنسبة ليحيى خان ومستقبله السياسي . فلقد اسفرت الانتخابات عن نجاح حزب« رابطة عوامي» بزعامة الشيخ « مجيب الرحمن » في الحصول على اغلبية ساحقة في « باكستان الشرقية » . وكان برنامج هذا الحزب يدعو الى حكم ذاتي كامل لباكستان الشرقية ، مع التأكيد على البقاء في اطار دولة باكستان . وفي ١ / ٣ / ١٩٧١ . قرر يحيى خان تأجيل انعقاد الجمعية العمومية بعد ان تعرض لضغوط مطالب حزب « رابطة عوامي » (حزب الاغلبية في « باكستان الشرقية ») ، ومطالب « حزب الشعب الباكستاني » (حزب الاغلبية في « باكستان الغربية ») بزعامة « ذو الفقار علي بوتو » . وأدى هذا التأجيل الى رد فعل بالغ العنف في « باكستان الشرقية » ، واعلن الشيخ « مجيب الرحمن » انه سيبذل كل التضحيات « من أجل تحرير ٧٠ مليوناً من البنغاليين » ، ودعا الى القتال حتى النهاية ضد « المعاملة الاستعمارية » التي اخضعها لها البنغاليون طوال ٢٣ عاماً (منذ الاستقلال) من جانب حكام باكستان الغربية. وظهرت في « داكا » (عاصمة « باكستان الشرقية ») شعارات تنادي بحياة « البنغال المستقلة » وانتصارها .

أمام هذه التطورات ، وخوفاً من تفاقم الاضطرابات ، قام يحيى خان في ١٠ / ٣ بالدعوة الى اجتماع لجميع الزعماء السياسيين . ورفض الشيخ « مجيب الرحمن » حضور الاجتماع، وأعلن العصيان المدني . ورد يحيى خان بدعوة الجمعية الوطنية للاجتماع في ٢٥ / ٣ ، وحذر من انه لن يسمح «لحفنة من الافراد بتدمير وطن ملايين من الباكستانيين الابرياء » . واعلن ان من واجب القوات المسلحة الباكستانية المحافظة على وحدة اراضي باكستان وأمنها .

ولم يؤد التهديد الى أية نتيجة . لذا اضطر يحيى خان للسفر الى « داكا » في ١٥ / ٣ ، واجتمع بالشيخ « مجيب الرحمن » ، وعمل على اطالة امد المفاوضات بينهما لكسب الوقت ، بينما كانت القوات الباكستانية تتدفق من باكستان الغربية الى باكستان الشرقية عن طريق سيلان ، نظراً لأن حكومة الهند كانت قد حظرت تحليق الطائرات الباكستانية في اجوائها بعد حادث اختطاف طائرة هندية من قبل ثوار كشميريين ونسفها في مطار « لاهور » الباكستاني .

وفي ٢٥ / ٣ أصدر يحيى خان أمره الى الجيش بضرب الحركة الشعبية العارمة المطالبة باستقلال البنغاليين . وارتكب الجيش بقيادة « تيكا خان » خلال عملية القمع فظائع ومذابح في جميع ارجاء « باكستان الشرقية » . ويقدر أن احداث الاشهر الثمانية التالية قد أدت الى مقتل حوالي ٨٠٠ الف شخص ، وفرار ١٠ ملايين نازح الى الهند . واعتقل الجيش الشيخ « مجيب الرحمن » الذي تعرض لمحاكمة سرية بتهمة « شن الحرب ضد باكستان » . وسجن في باكستان الغربية .

وتعرض يحيى خان بعد ذلك لضغط عالمي قوي ، فاضطر الى اعلان اجراءات ذات طابع تهديئي مثل تعيين « عبد المطلب ملك » (وهو وزير مركزي سابق من البنغاليين) حاكماً للاقليم مكان الجنرال « تيكا خان » الذي كان قد عين حاكماً عسكرياً ، واعلان العفو العام ، وحظر نشاط حزب « رابطة عوامي » ، وتحديد موعد الإنتخابات الفرعية لشغل مقاعد الجمعية الوطنية التي خلت بعد حل الحزب .

ولكن الثوار البنغاليين « الموكتي باهيني » ، الذين أعلنوا منذ ١٧ / ٤ / ١٩٧١ استقلال « باكستان الشرقية » عن باكستان تحت اسم « بنغلادش » ، تابعوا حرب العصابات ضد الجيش المركزي . وفي ١ / ١٢ / ١٩٧١ وبعد سلسلة من الاشتباكات بين الجيش الباكستاني وقوات الثوار البنغاليين من تنظيمي « موكتي باهيني » في المناطق الريفية خاصة ، و « موكتي فوج » في داخل المدن ، اندلعت الحرب الهندية – الباكستانية الثانية التي اجتاحت فيها القوات الهندية « باكستان الشرقية » بمساعدة « الموكتي باهيني » .

ولقد أدت هزيمة القوات الباكستانية المعزولة

في الاقليم ، واستسلامها بقيادة الجنرال « نيازي » في ١٦ / ١٢ / ١٩٧١ ، وتوقف اطلاق النار في اليوم التالي ، الى انفصال باكستان الشرقية نهائياً ، وقيام دولة « بنغلاديش » ، الأمر الذي عجل بنهاية حياة يحيى خان السياسية . ودفعه إلى الإستقالة في ٢٠ / ١٢ / ١٩٧١ ، وتسليم السلطة إلى « ذو الفقار علي بوتو » بوصفه زعيم حزب الأغلبية في « باكستان الغربية » في انتخابات ١٩٧٠ .

(٥٠) خان يونس (معارك) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧

عدة معارك عربية - اسرائيلية جرت في مدينة « خان يونس » الفلسطينية الواقعة في « قطاع غزة » ، على بعد ٢٤ كم جنوبي مدينة « غزة » ، وحوالي ٤ كم عن شاطىء البحر المتوسط ، ونحو ١٦ كم عن الحدود المصرية عند « رفح » ، و٥ كم عن خط الحدود الذي يفصل قطاع غزة عن فلسطين المحتلة .

الاغارة الاسرائيلية على مركز الشرطة - ١٩٥٥

في فترة (١٩٥٣ - ١٩٥٥) خاض الفدائيون الفلسطينيون المنطلقون من قطاع غزة عدداً من العمليات العسكرية داخل الاراضي المحتلة ، فهددوا بذلك أمن المستعمرات القريبة من القطاع والنقب . لذا قررت القيادة الاسرائيلية الرد على عمليات الفدائيين بعمليات انتقامية ، واختارت مركز الشرطة في « خان يونس » هدفاً لاحدى هذه العمليات الانتقامية . وكان مركز الشرطة المذكور قد غدا بعد وضع قطاع غزة تحت الادارة المصرية مركزاً لقوات الحرس الوطني والشرطة المدنية في خان يونس ومقر الحاكم الاداري العام للمدينة ، ولم يكن عدد القوة التي تؤمن حراساته وحمايته يزيد عن ٤٠ عنصراً مزودين بالأسلحة الخفيفة .

وفي ٣٠ / ٨ / ١٩٥٥ حشد الاسرائيليون في البساتين المجاورة لخط الهدنة الفاصل بين مصر واسرائيل قوة الاغارة المؤلفة من سرية ميكانيكية معززة محمولة على عربات مدرعة نصف مجنزرة . وقسمت هذه القوة الى خمس مجموعات :

* المجموعة (أ) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، ومعها قائد السرية ، مهمتها مهاجمة مركز الشرطة .
* المجموعة (ب) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، مهمتها احتلال موقع تتمركز فيه فصيلة من الجيش المصري ، على الطريق العام المؤدي الى الهدف الرئيسي ، ثم الالتحاق بالمجموعة (أ) لمشاركتها في مهاجمة المركز .
* المجموعة (ج) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، مهمتها اقامة حاجز على الطريق العام المؤدي الى الهدف (الطريق البري الرئيسي الذي يربط قطاع غزة) وذلك بهدف منع وصول النجدات من الجهة الشمالية للمدينة .
* المجموعة (د) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، مهمتها اقامة حاجز على الطريق نفسه من الجهة الجنوبية .
* القوة (هـ) : وتضم احتياطي العملية .

وفي الساعة ٢٠,٠٠ من يوم ٣١ / ٨ / ١٩٥٥ بدأت المجموعة (أ) والقوة الاحتياطية الحركة باتجاه المدينة . وقد تدهورت احدى عربات المجموعة (أ) نصف المجنزرة وسقطت في بئر مياه مهجور . ولكن المجموعة واصلت تقدمها.وفي الساعة٢١,٠٠ تمكنت القوة من اجتياز خط الهدنة باتجاه قرية « بني سهيلة » ، في الوقت الذي تحركت المجموعات الاخرى لتنفيذ المهام المكلفة بها .

وما أن تقدمت المجموعة (أ) الى مسافة ٣٠٠ متر وراء خط الهدنة ، حتى تعطلت نصف مجنزرة ثانية ، فنقل الجنود المحمولون فيها الى العربات المدرعة الاخرى . وعند الوصول الى مفترق الطرق المجاور لقرية « بني سهيلة » توجهت المجموعة الى الطريق الذي يتجاوز القرية . وبعد دقائق بدأت وسائط النيران الاسرائيلية المكلفة بمساندة المجموعة (ب) رمايات التمهيد على موقع الفصيلة المصرية ، ثم قامت المجموعة (ب) باقتحام الموقع والسيطرة عليه ، وواصلت تقدمها نحو « خان يونس » .

وعندما أصبحت المجموعة (أ) داخل قرية « بني سهيلة » وجدت شوارعها خالية من السكان ، فتابعت تقدمها ، وقابلت عند مخرج القرية نقطة تفتيش على مفترق الطريق الرئيسي رفح - خان يونس - غزة ، وكان بها جنديان ، فأطلق قائد المجموعة (أ) النار عليها فسقطا قتيلين . وكانت المجموعة (أ) آنذاك على بعد مئات الامتار من الهدف الرئيسي . وعند وصول مجنزرة قائد المجموعة الى مدخل الموقع ، أطلق عليها النار كمين جانبي ، فأصيبت المجنزرة وجرح جنديان كما أصيب رامي الرشاش الموجود على المجنزرة . وما ان سمع الجنود الموجودون داخل الموقع (معظمهم من الشرطة ورجال الحرس الوطني الفلسطيني) صوت اطلاق النار ، حتى اسرعوا بإطفاء انوار الموقع واخذوا مواقع قتالية في نوافذ المبنى وسطحه وفي البرج الرئيسي ، وبدأوا اطلاق النار على الفصيلتين الاسرائيليتين (أ) و (ب) المهاجمتين .

ولقد تبين لقائد المجموعة « ب » انه يقف في منطقة تقع بين المركز والمستشفى ، وهي منطقة ميتة بالنسبة الى معظم الاسلحة الموجودة في الموقع ، فأجرى بعض التعديلات على بنود الخطة الاصلية ، واستدعى المجموعة (أ) الى المنطقة الميتة ، وقامت الفصيلتان المهاجمتان باستخدام اسلحتها الرشاشة ضد البرج الرئيسي للمركز ومصادر النيران الاخرى . كما ضربتا الموقع بقذائف الهاون ٥٢ مم . ونسفتا الجدار المحيط بالمركز بهدف توسيع ممر الاختراق ، ثم قامت وحدة الهندسة المرافقة للمغيرين بنسف بوابة المدخل الرئيسي بعد قتل الشرطي الحارس على المدخل.

وساعد الظلام الذي ساد المنطقة المهاجمين على الاختفاء من نيران المدافعين ، وبدأت عملية تطهير الساحة الرئيسية والمبنى من جهتين ، وجرح خلال التطهير قائد السرية وقائد احدى الفصيلتين المهاجمتين . وتسلم قيادة الاغارة ضابط مظلي كان يرافق القوة المهاجمة بغية استخلاص الدروس . وفي هذه الاثناء كان قائد وحدة المهندسين المرافقة يعد كمية من المتفجرات تزن ٥٠٠ كيلوغرام لنسف المركز .

وبعد انتهاء عملية التطهير ، سحب المهاجمون قتلاهم وجرحاهم ، وبدأوا الانسحاب بعد نسف الموقع ومحطة وقود قريبة وخطوط الهاتف المدنية وبعض المنازل المجاورة . ووصلت قوة الاغارة الى داخل الاراضي المحتلة في الساعة ٢٤,٠٥ من فجر يوم ١ / ٩ / ١٩٥٥ .

الهجوم الاسرائيلي على المدينة - ١٩٥٦

وقعت هذه المعركة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ إبان الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية ، التي عرفت باسم العدوان الثلاثي على مصر .

وقد بدأت الحرب بعملية انزال مظلي اسرائيلي مفاجىء في الساعة ١٧,٠٠ تقريبا من يوم ٢٩ / ١٠ / ٥٦ قرب المدخل الشرقي لممر « متلا » ، على المحور الجنوبي في سيناء ، تبعها مباشرة هجوم للواء المظلي ٢٠٢ ، تدعمه المدرعات ، على بداية المحور المذكور شرقا عند « الكونتلا » للالتقاء مع المظليين عند « متلا » . ثم بدأت مجموعة الألوية (اوغدا) ٣٨ هجومها على « القسيمة - أبو عجيلة » في المحور الاوسط في ليلة ٣٠ / ١٠ / ٥٦ ، بهدف الالتفاف على«ابو عجيلة» وفتح الطريق نحو

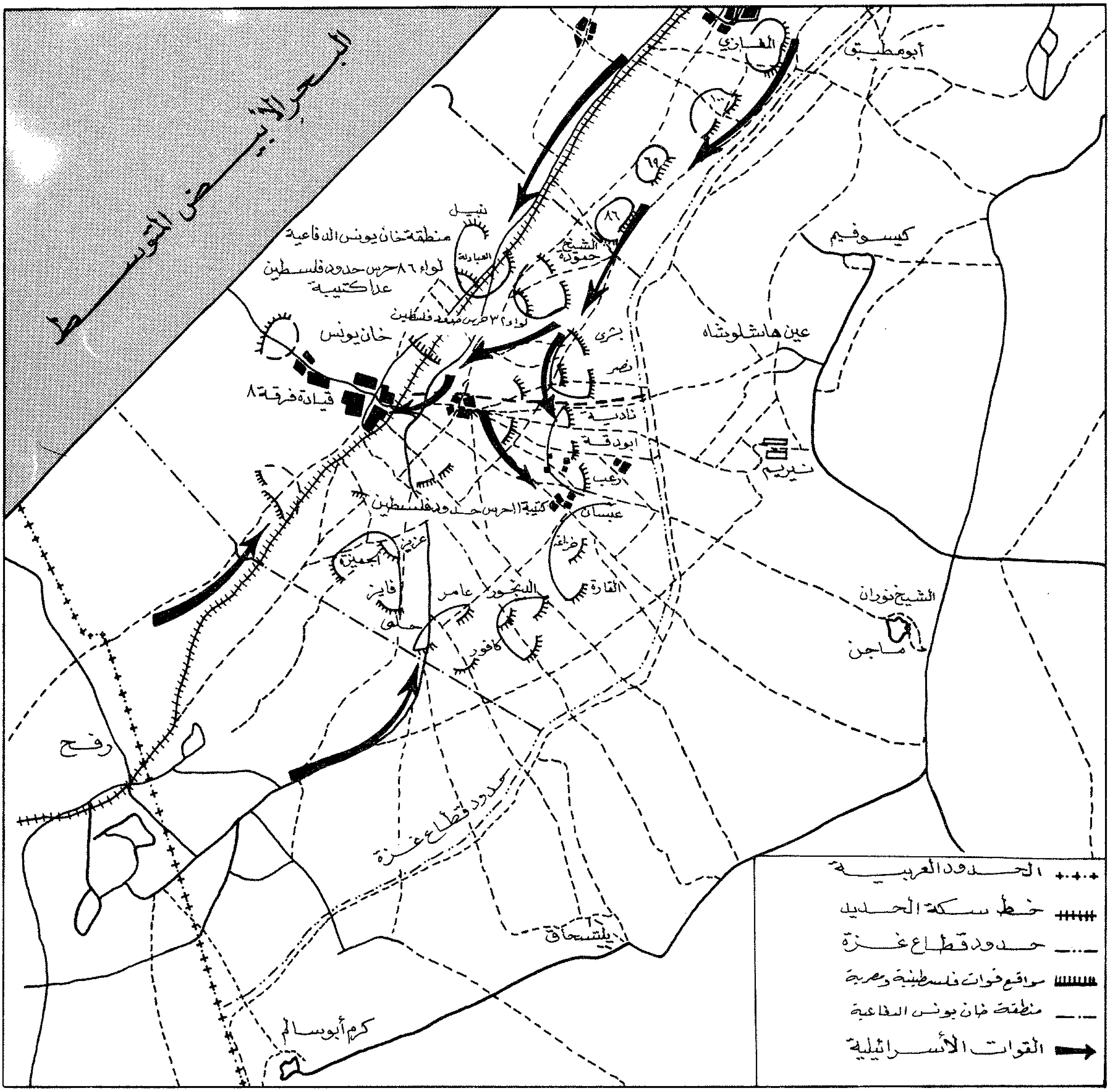

معركة خان يونس خلال يومي ٢و٣/١١/١٩٥٦

« الاسماعيلية » على قناة السويس .

وكان هذا هو الهجوم الاسرائيلي الرئيسي . وتبعه هجوم مجموعة الألوية ٧٧ في المحور الشمالي عند « رفح » بعد منتصف ليلة ٣١ / ١٠ – ١ / ١١ / ٥٦ ، الذي أسفر عن احتلال « رفح » في حوالي الساعة ٩٫٣٠ من يوم ١ / ١١ / ٥٦ .

وبدأت القوة الاسرائيلية الرئيسية بعد ذلك في التقدم نحو العريش ، وبذلك تحول قطاع غزة الى جيب معزول . (انظر الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية ١٩٥٦ ، ورفح معارك) .

وكانت حامية « خان يونس » الموجودة داخل هذا الجيب ، تضم اللواء ٨٦ حرس حدود ، المؤلف من كتيبتي المشاة ١١ و ٣٢ المدعومتين ببطارية هاون ١٢٠ (٤ هاونات) . ولقد تم توزيع هاتين الكتيبتين على ١٠ مواقع رئيسية وعدد من المخافر الامامية، وكانت خطة الانتشار مبنية على اساس تأمين الدفاع ضد العمليات البرية والانزال البحري. وكان كل موقع معداً على شكل نقطة استناد مغلقة

معدة للدفاع في جميع الاتجاهات . ولم تكن وحدات اللواء ٨٦ اكثر من وحدات دفاع محلي ، وغير مؤهلة للقتال خارج القطاع أو المشاركة في حرب الحركة .

وفي الساعة ٩,٣٠ من يوم ١ / ١١ / ٥٦ ، قام اللواء الاسرائيلي ١١ (ويضم كتيبتي مشاة ، احداهماميكانيكية والاخرى محمولة ، ومجموعة قتال مدرعة وكتيبة هاون ثقيل وكتيبة مدفعية مضادة للدبابات) بالهجوم على قطاع غزة لتصفية هذا الجيب . وفي صباح ٢ / ١١ / ٥٦ تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلال كل من مدينتي « رفح » و « غزة » ، ولم يبق أمامها سوى مدينة « خان يونس » الواقعة في وسط القطاع .

وقد طلب اللواء « فؤاد الدجوي » الحاكم العسكري لقطاع غزة من قادة الحاميات المتفرقة في القطاع التسليم بعد أن تبين له عدم جدوى الدفاع . وعلى اثر ذلك توقفت المقاومة في معظم مناطق القطاع باستثناء « خان يونس » ، حيث رفضت حاميته تنفيذ قرار التسليم ، وواصلت القتال حتى ظهر يوم ٣ / ١١ بعد ان تعرضت لهجوم قامت به المجموعة المدرعة وكتيبة المشاة من الجهة الشمالية على الطريق الرئيسي وخط السكة الحديدية .

وقد اخترقت القوات الاسرائيلية الموقع الرئيسي الذي تدافع عنه الكتيبة ٢٣ حرس وطني ، وذلك عند «بشري» و « نصر » ، ومن ثم تفرعت الى قسمين اتجه احدهما الى المدينة بينما قام الآخر بمهاجمة قرية « عبسان » من الخلف ، في الوقت الذي تقدمت وحدات اخرى من مدينة « رفح » وهاجمت دفاعات « خان يونس » في موقع «حلمي» .

وعلى اثر هذا الهجوم استطاعت القوات الاسرائيلية دخول المدينة ، رغم المقاومة الداخلية العنيفة التي أبداها المدافعون . وقامت القوات الاسرائيلية بعمليات انتقام واسعة في صفوف السكان المدنيين ، بحجة البحث عن السلاح والفدائيين ، كما نفذت عمليات القتل الجماعي للسكان .

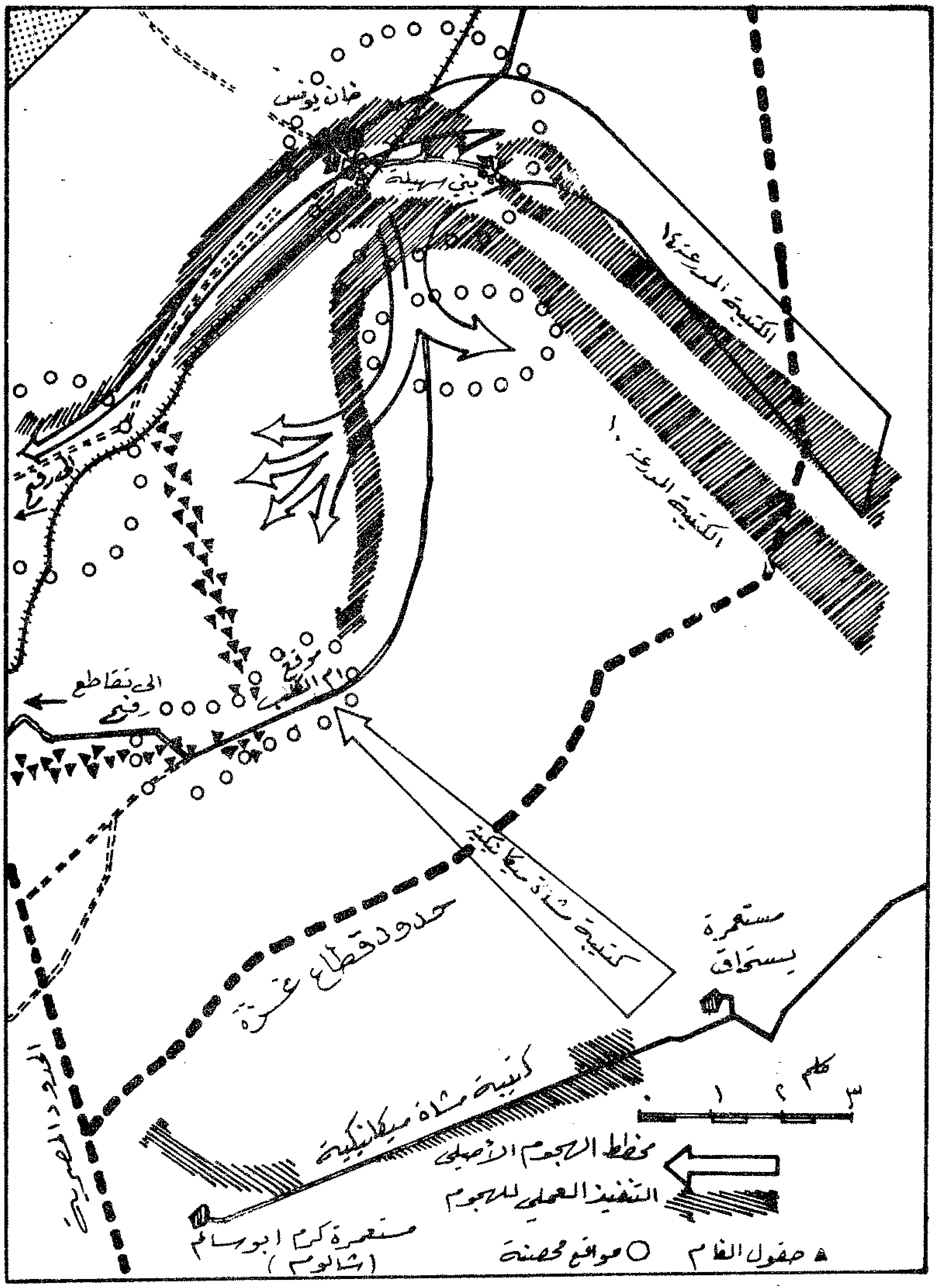

الهجوم الاسرائيلي على خان يونس — ١٩٦٧

وقعت هذه المعركة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ إبان الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة . كانت « خان يونس » في هذه الحرب ، النقطة الاولى التي بدأ عندها الهجوم البري الاسرائيلي ، نظراً لأن الضربة الاسرائيلية الرئيسية توجهت عبر المحور الشمالي ، وقامت بها مجموعة ألوية (اوغدا) الجنرال « تال » ، التي ضمت : لواءين مدرعين (٧ و ٣) ، ولواء مشاة ميكانيكياً ، ولواء مظلياً ميكانيكياً من كتيبتين . ولقد قرر « تال » اقتحام « خان يونس » في البداية ليهاجم دفاعات « رفح » من هذا الاتجاه ، وذلك على أساس أن قوات « خان يونس » ودفاعاتها اضعف من تلك الموجودة في « رفح » .

وكانت حامية « خان يونس » تتكون من : اللواء الفلسطيني ١٠٨ منقوات «عين جالوت» (٣ كتائب مشاة) ، ومجموعات من الفدائيين ، وكتيبة مدفعية ميدان عيار ٢٥ رطلا . وكان تدريب هذه القوات قد بدأ في العام ١٩٦٦ ، واعترضته عدة عقبات ، مما جعل مستوى القوات القتالي عند اندلاع الحرب أدنى من المطلوب .

وفي يوم ٢١ / ٥ / ١٩٦٧ عززت قوات « عين جالوت » بسريتين من دبابات « شيرمان م — ٣ » القديمة المسلحة بمدفع ٧٥ مم قصير السبطانة ،

وكانت خطة القوات الاسرائيلية المكلفة باقتحام مدينة خان يونس تعتمد على اللواء المدرع السابع من مجموعة « تال » . وكان هذا اللواء بقيادة «شموئيل غونين » ، ويتألف من « كتيبة دبابات سنتوريون» وكتيبة دبابات « باتون» ، وكتيبة مشاة ميكانيكية، وسرية استطلاع(تضم دبابات باتون وعربات نصف مجنزرة وسيارات جيب مسلحة بمدفع ١٠٦ مم) ، وكتيبة مدفعية ذاتية الحركة عيار ١٠٥ مم ، وعدد من وحدات الدعم . وكانت الخطة تقضي أن يقوم اللواء المدرع باقتحام « خان يونس » وتركها دون تطهير ، ومواصلة الزحف جنوباً باتجاه « رفح »، على أن تقوم كتيبة من لواءالمشاة الميكانيكي المخصص لاحتلال قطاع غزة ، تدعمها كتيبة مظليين ميكانيكية وكتيبة دبابات « أ.م. إكس - ١٣ » ، بتطهير « خان يونس » .

وفي الساعة ٩,١٥ من صباح ٥ / ٦ ، وبعد ان عادت الطائرات الاسرائيلية الى قواعدها اثر مهاجمة المطارات المصرية ، تحرك اللواء المدرع السابع لتنفيذ مهمته الهجومية . وكان تشكيل اللواء كما يلي : مجموعة الاستطلاع ، وتسير خلفها كتيبة دبابات « باتون » ثم كتيبة دبابات « سنتوريون ». وكان الاعتقاد السائد لدى الاسرائيليين بأن حامية « خان يونس » ستبدي مقاومة محدودة ، خاصة وأنها تقع خارج مدى مدفعية الفرقة المصرية السابعة المتمركزة في مؤخرة المنطقة الدفاعية لمدينة « رفح »، ولا تستطيع بالتالي الافادة من رمايات الاسناد التي تقدمها هذه المدفعية .

ولم يسبق تقدم القوات الاسرائيلية أية رمايات تمهيد بالمدفعية . وبعد دقائق من تحرك اللواء المهاجم، حلقت اسراب من طائرات « فوغا ماجستير » ، واتجهت نحو مرابض مدفعية الفرقة المصرية السابعة، وتمكنت من اسكات معظمها ، وعندما وصلت مقدمة الرتل الاسرائيلي الى منطقة « بني سهيلة » ، اصطدمت بالقوة المدافعة عن هذا الموقع ، وأسفر الصدام عن تدمير بعض العربات المدرعة التابعة لوحدة الاستطلاع الاسرائيلية .

وأخذت كتيبة الدبابات « باتون » تشكيلة برتلين متوازيين ، وكان تقدمهـا في الأراضي المكشوفة بطيئاً نظراً لوجود دفاعات قوية وعوائق كثيرة اضطرتها لتغيير مسارها اكثر من مرة . ولهذا تدخلت المدفعية الاسرائيلية لدعم الكتيبة المتقدمة التي تابعت الضغط على القوات الفلسطينية

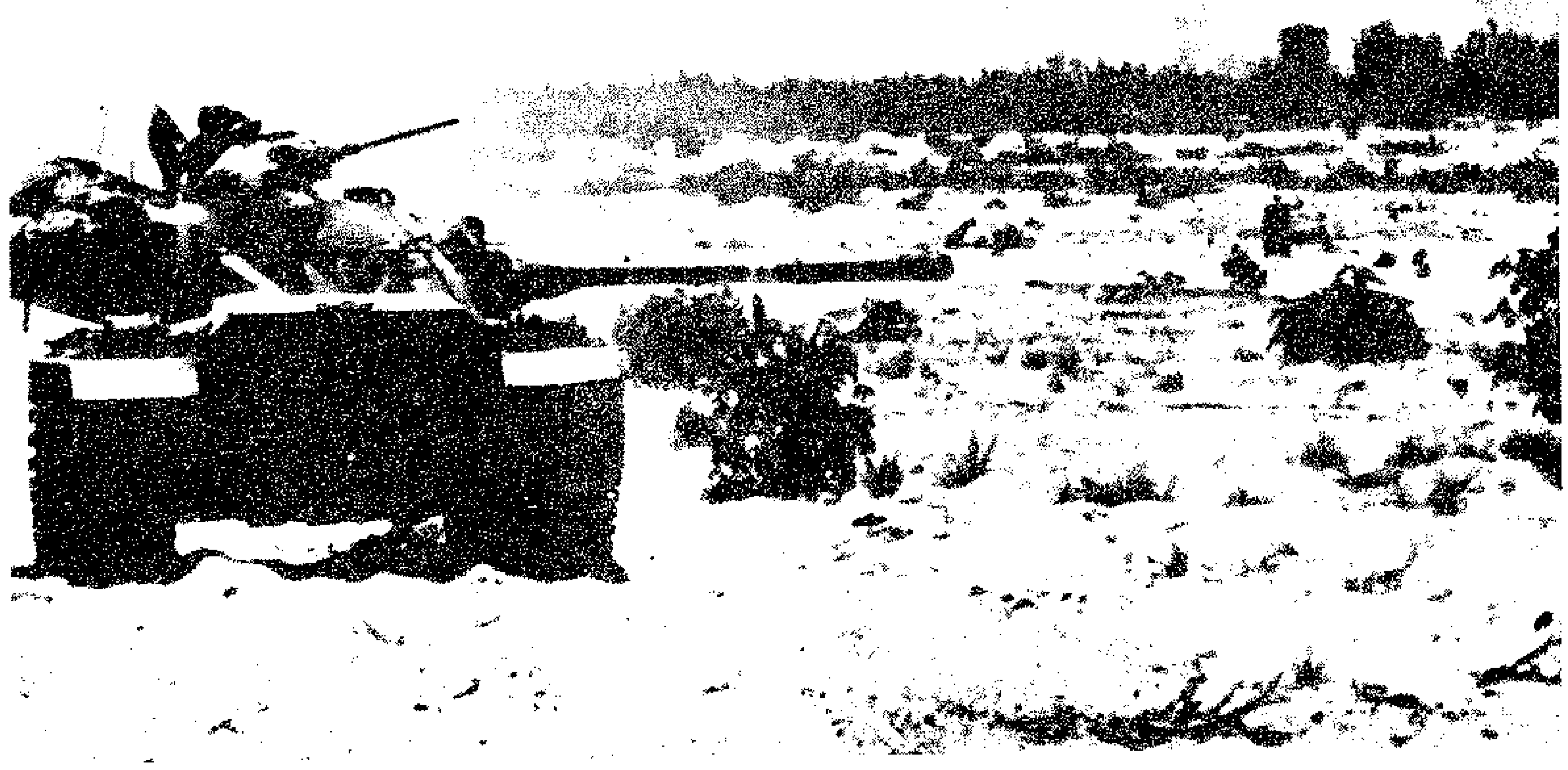

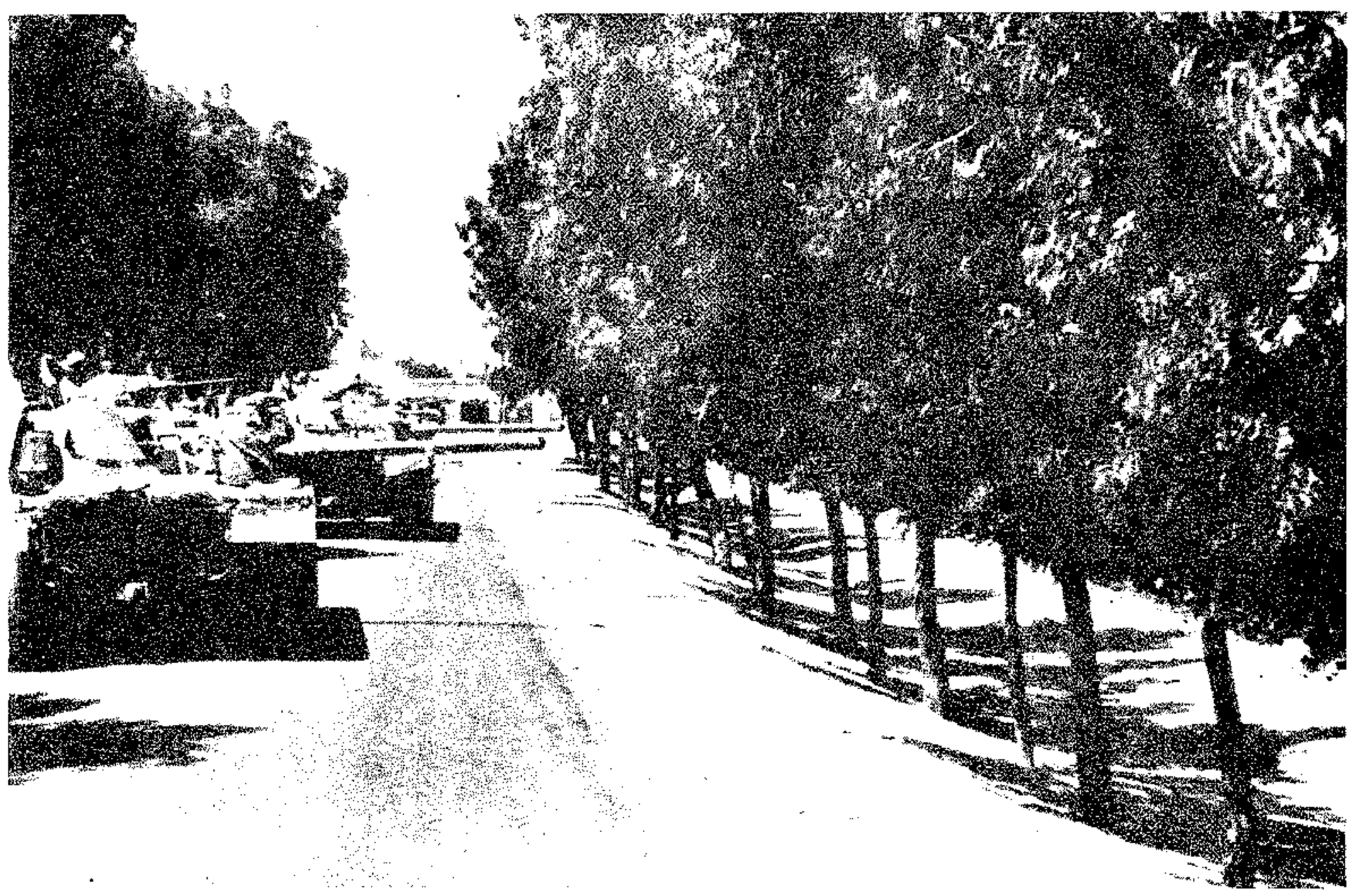

كتيبة دبابات باتون اسرائيلية تدخل خان يونس

وسريتي مدافع مضادة للدبابات . وبموجب الخطة الدفاعية عن قطاع غزة ، كانت منطقة « خـان يونس » تقع ضمن القطاع الدفاعي « ب » الذي يمتد من خان يونس شمالا الى رفح جنوباً. وكانت حامية « خان يونس » موزعة في قرية « بني سهيلة » ومدينة « خان يونس » ومفرق « ام كلب » ومدينة « رفح ».وكان الاحتياط العام يتمركزجنوبي «خان يونس» . اما قوات المقاومةالشعبية غير النظامية (التي تم تشكيلها في اواسط ايار (مايو) ، وسلحت بالبنادق والرشاشات الخفيفة) ، فكانت داخل المدينة لتأمين وحراسة المرافق والمنشآت العامة . وكانت حامية « خان يونس » عموماً تعاني عشية بدء الهجوم الاسرائيلي من كثرة تعديل وتبديل مواقعها الدفاعية الاصلية ، التي جرت اثر تعيين اللواء « عبد المنعم حسني » حاكم القطاع الجديد ، في ١٨ / ٥ / ٦٧ ، وتغييره للخطة الدفاعية الاصلية التي كانت قد وضعتها قيادة « عـين جالوت » المتمركزة في « خان يونس » .

ودفعتها الى الانسحاب من مواقعها المتقدمة .

وكانت خطة الهجوم تقضي بأن يلتقي رتلا كتيبة دبابات « باتون » عند محطة سكة حديد «خان يونس» . ولكن المقاومة المتصاعدة عرقلت هذا اللقاء . وكانت المقاومة تشتد كلما اقترب المهاجمون من « بني سهيلة » . وفقدت كتيبة دبابات « باتون » ٦ دبابات ، و٣٥ جندياً معظمهم من آمري الدبابات ، ومن بينهم أحد آمري السرايا . وشعر « غونين » بتعثر زحف قواته ، فقدم مقر قيادته المتحرك ، واجرى اتصالا بكتيبة دبابات « باتون» لمعرفة تفاصيل الموقف ، واكتشف خطأ المعلومات المسبقة حول القوة المدافعة عن « خان يونس » ، فقرر تعديل خطة الهجوم ، وأمر كتيبة دبابات « سنتوريون » (المكلفة بالزحف جنوبي «خان يونس» والالتفاف حول الموقع الدفاعي الواقع الى الجنوب الشرقي منها نحو موقع « أم كلب » قرب « رفح ») ان تعدل خط سيرها ، وتهاجم « خان يونس » بالاشتراك مع كتيبة دبابات « باتون » . ونتيجة للمقاومة الشديدة والمستمرة ، طلب « غافيتش » قائد الجبهة الجنوبية ، من قائد مجموعة ألوية المحور الشمالي « تال » ، زج لوائه المدرع الثالث (الذي يحتفظ به للمرحلة التالية من العمليات ولاستخدامه في الالتفاف حول الجناح الجنوبي لممر خروبه قرب « العريش ») ، وإشراكه في القتال الدائر بهدف تحقيق تقدم سريع. ولكن « تال » لم يأخذ بهذا الاقتراح ، واخذ يساند مدرعاته بنيران المدفعية ، كما أمر طائرات « فوغا ماجستير » بمعاودة الهجوم الجوي على المدفعية المصرية الموجودة على الطريق الموازي للطريق المعبد بين خان يونس و « رفح » ، لأنها عادت الى الرمي ومساندة دفاعات « خان يونس » ، مما مكن دبابات « باتون » من اختراق « خان يونس » والانطلاق باتجاه « رفح » و « أم كلب » ، في حين بقيت وحدة الاستطلاع التابعة للواء المدرع السابع ومعها سرية مشاة ميكانيكية لتصفية المقاومات التي عادت الى الظهور في « خان يونس » .

وامام عنف المقاومة داخل المدينة، قامت المدفعيه الاسرائيلية ومدافع الدبابات بقصف المدينة ، مما أدى الى تدمير الأحياء السكنية ومخيمات اللاجئين . الا ان المقاومة استمرت رغم وقف القتال على كافة الجبهات العربية ، الى ان تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلال كافة محاور المدينة والتمركز داخلها في يوم ١٢ / ٦ . وبذلك انتهت معركة « خان يونس » ١٩٦٧ .

زورق الطوربيد « الخبر » من فئة « جاغوار »

(٤) الخبر (زورق طوربيد)

زورق هجوم سريع بالطوربيد موجود حالياً (١٩٧٧) لدى بحرية المملكة العربية السعودية .

و«الخبر » هو أحد زوارق الطوربيد السريعة الثلاثة ، من فئة زوارق « جاغوار » الالمانية الغربية ، التي دخلت الخدمة العملية في البحرية السعودية في العام ١٩٦٩ . والزوروقان الآخران هما « الدمام » و « مكة » .

ويبلغ الوزن القياسي للزورق ١٦٠ طناً ، ووزنه بحمولة كاملة ١٩٠ طناً ، وطوله الاجمالي ٤٢,٥ متراً ، والعرض الأقصى لهيكله ٧ امتار ، وغاطسه ٢,٤ متر ، وقوة محركاته الديزل ١٢ الف حصان ، وسرعته القصوى ٤٢ عقدة . ويتألف طاقمه من ٣٣ رجلا (٣ ضباط و ٣٠ رتب اخرى) . وهو مسلح بمدفعين م/ط «بوفورز» عيار ٤٠ مم منفردين، و٤ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ، يمكن نزع اثنين منها ووضع ٤ الغام بحرية بدلا عنها .

(٨) الخبرة القتالية

الخبرة القتالية هي مجموعة المعارف والمهارات التي يتم اكتسابها عن طريق ممارسة العمل القتالي ، ودراسة التجربة ووعي دروسها . وهي محصلة جهود مشتركة من مختلف القيادات والمنفذين على جميع المستويات .

يتطلب الحصول على الخبرة القتالية درجة عالية من الكفاءة والذكاء والقدرة على التحليل . اذ لا يعني الاشتراك في الحرب حتمية الحصول على الخبرة القتالية . فكثير ممن يشتركون في القتال يخرجون منه دون ان تتكون لديهم اية خبرة جديدة ذات قيمة . ومقابل ذلك ، فان الحصول على الخبرة القتالية انما هو برهان على وجود مجموعة من العوامل ، كتوفر درجة عالية من التدريب مع استعداد جيد للافادة من ظروف الحرب ، ووجود قدر كاف من الثقافة العامة (الجغرافية والتاريخية والاستراتيجية) مما يساعد على تحليل المواقف واستخلاص نتائجها .

وتختلف الخبرة القتالية حسب المستوى ، فهي بالنسبة للقيادات : القدرة المكتسبة للتكيف مع الظروف المستجدة في العمليات وفي الاساليب التكتيكية وفقاً لمواقف العدو وتطورات الاسلحة . مما يسمح بقيادة التشكيلات والقوات بصورة اكثر فاعلية . وهي بالنسبة للجندي اكتساب القدرة على مجابهة صدمة المعركة والتصدي لأعمال العدو بردود فعل مناسبة . كما تختلف الخبرة القتالية باختلاف السلاح ، فالخبرة القتالية التي يكتسبها العاملون في منظومات التعامل مع الطيران (الرادارات والصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات) هي غير الخبرة القتالية التي يكتسبها جنود المدرعات وافراد القوات البرية ، وكذلك الأمر بالنسبة للاسلحة الاخرى (البحرية ، والطيران الخ ..) .

اصبحت الخبرة القتالية في الحروب الحديثة من المواضيع التي تتعرض لطرائق البحث العلمي ، بهدف استخلاص الخبرة في الوقت المناسب ، ونقلها الى القوات . وتشمل طرائق البحث : ١ – دور اجهزة القيادة في دراسة خبرة الحرب ، ٢ – دراسة الخبرة القتالية ، ٣ – نقل الخبرة القتالية للقوات.

دور اجهزة القيادة في دراسة خبرة الحرب :

الحرب هي المدرسة القاسية والعليا لاختبار الكفاءة القتالية للقوات ولاختبار صحة النظريات

الحربية الموضوعة أيام السلم . ويتم خلال الحرب التعرف على أساليب العدو القتالية ووسائط الحرب المتوافرة لديه . وتقدر بالمقارنة معها فاعلية الوسائط الصديقة ، وطرق الصراع ضد وسائط العدو ، ومن ثم يجري باستمرار تحسين الوسائط الصديقة على اساس دراسة الخبرة القتالية المكتسبة . ويتم الحساب الصحيح والسريع للظروف الموضوعية لاتخاذ الاجراءات الاساسية لتنظيم القوات ولاستخدامها القتالي عندما تعمل اجهزة القيادة بشكل جيد في الدراسة والاستفادة من الخبرة القتالية المكتسبة . وتظهر أهمية هذا الدور عند ظهور سلاح جديد .

تعمل عناصر القيادة بشكل مسبق ، ومنذ أيام السلم للبحث والافادة من الخبرة القتالية المكتسبة . بيد ان حجم ومضمون الواجبات التي تضطلع بها عناصر القيادة في موضوع استخدام الخبرة القتالية هي من الأمور غير الثابتة او الدائمة ، بل تتوقف على نوع المعركة والواجبات القتالية والظروف التي تنفذ فيها هذه الواجبات . وفي جميع الحالات توزع الواجبات بين عناصر القيادة وداخلها على مسؤولين تتوافر لديهم القدرة على تحليل المهام في موضوع الخبرة القتالية ، في الوقت المناسب ، وبدقة كاملة .

يشترك في دراسة الخبرة القتالية والافادة منها القائد واركانه وقادة صنوف الاسلحة الاخرى . ويستخدم القائد خلال السيطرة على القوات كافة الجوانب الايجابية المكتسبة من الخبرة القتالية ، مع الأخذ بعين الاعتبار كافة المعلومات الجديدة المتوافرة عن العدو ، ويحدد الاجراءات والمواعيد لتعميق دراسة اهم المعلومات المتعلقة بالعدو . وكذلك يلاحظ القائد كافة النواحي الايجابية والسلبية الموجودة في عمليات القوات الصديقة ، وهو يحدد النواحي السلبية واسبابها وطرائق ازالتها ، وينقل للمرؤوسين كل النواحي الايجابية التي تساعد على تطوير الخبرة القتالية وتحسينها . ويعطي لرئيس اركانه تعليمات واضحة يحدد فيها مهام الابحاث والدراسات لتعميم الخبرة القتالية المكتسبة . ويصادق على خطة تنفيذها ، ومن ثم يراقب دقة التخطيط ، وتنفيذ الاركان للاجراءات الرامية لدراسة الخبرة القتالية وتعميمها على القوات . وينفذ القائد شخصياً اهم الاجراءات .

يقع القسم الاعظم من دراسة الخبرة القتالية وتعميم نتائجها على عاتق هيئة الاركان العامة وفقاً لتعليمات رئيس هيئة الاركان واوامر القائد ، بحيث ينفذ رئيس هيئة الاركان الاعمال الآتية :

١ – وضع خطة دراسة الخبرة القتالية ونقل الاجراءات المخططة للقوات .
٢ – جمع معلومات الخبرة القتالية وتعميمها في المواعيد التي حددها القائد ورئيس هيئة الاركان ، وابلاغ هيئات الاركان التابعة والمجاورة بالمعلومات الجديدة .
٣ – تدوين التحليلات الشفوية ، وتعليمات القائد بشأن استخدام الخبرة القتالية المستخلصة .
٤ – متابعة العمل في سجلات الاعمال القتالية ، ووضع الوثائق القتالية للتقارير الاخرى .
٥ – مراقبة تنفيذ المرؤوسين للاجراءات المخططة لدراسة الخبرة القتالية واستيعابها .

دراسة الخبرة القتالية :

تتكون عملية دراسة الخبرة القتالية من أربع مراحل هي : أ – وضع خطة دراسة الخبرة القتالية واستيعابها . ب – جمع مواد ومعلومات الخبرة القتالية . ج – دراسة هذه المواد والمعلومات وتحليلها د – صياغة الوثائق .

وتوضع خطة دراسة الخبرة القتالية لنوع معين من المعارك ولمرحلة الأعمال الجارية او القادمة والتي يمكن خلالها دراسة المشاكل الهامة . وتستند هذه الخطة على تعليمات رئيس هيئة الاركان واوامر القائد ، وكذلك على المهمة المسندة والظروف الواقعية لتنفيذها . وعند ذلك فانه من المهم التنبؤ بتطورات الموقف وتحديد الطرائق الناجحة لدراسة المواضيع المطروحة . وتتم صياغة الخطة بشكل جدول يشمل ما يلي : ١ – مواضيع الخبرة القتالية الواجب دراستها ، ٢ – المشتركون ، ٣ – المواعيد ٤ – طرائق حل المسائل المحددة ، ٥ – الوثائق التي يجب وضعها ، ٦ – أنواع التحاليل الشفوية المنوي تنفيذها ، والمشتركون فيها ، وزمن تنفيذها .

يشترك في وضع الخطة قادة صنوف الاسلحة ورؤساء المصالح والخدمات . ويتم التنسيق معهم في المواضيع الخاصة بواجباتهم مع تحديد المكلفين بدراسة هذه المواضيع وطريقة الدراسة ومكانها ، وتحديد الموعد الخاص بالبحث والدراسة . ويعطى مضمون خطة البحث لدراسة الخبرة القتالية الى المنفذين على شكل نشرات او تعليمات شفوية . ويشار فيها الى الواجبات الخاصة بدراسة الخبرة القتالية ، وإلى زمن وطرائق تنفيذها ومدة تبليغها وطرق التبليغ .

ويتم جمع معلومات الخبرة القتالية ودراستها بطرائق مختلفة ابرزها الاستطلاع الشخصي ، والاشتراك في التجربة . وتنعكس دراسة الخبرة القتالية في الوثائق التالية : أ – سجل الاعمال القتالية . ب – خريطة تقويم الاعمال القتالية . ج – النشرات المختلفة او التقارير الاخرى . د – مذكرات الضباط . ويمكن ان يضاف الى هذه الوثائق مختلف أنواع المخططات والصور ، ووصف لاهم المعارك وغيرها من الوثائق ، وشهادات المقاتلين .

نقل الخبرة القتالية الى القوات : تنقل خبرة القتالية إلى القوات بمختلف الطرق . وغالباً ما تكون على شكل اوامر وتعليمات شفوية عن نتائج المعارك . ويمكن نقلها أيضاً بالاوامر الكتابية والتحاليل الشفوية لنتائج المعركة ، والقيام بدراسات ومناقشات مع المرؤوسين للاستفادة من الخبرة القتالية . وتعتبر تعليمات القائد الشفوية من اهم الطرق لايصال الخبرة القتالية الى المرؤوسين ، ويمكن ان يعطي القائد هذه التعليمات خلال المعركة ، ويمزجها مع اجراءات السيطرة على القوات . وتعطى التعليمات للمرؤوسين بشكل مباشر أو بوسائط الاتصال . ويجب ان تكون هذه التعليمات واضحة ومختصرة ومعدة بشكل جيد .

ترسل الخبرة القتالية للمرؤوسين خلال سير القتال أو بعد انتهائه ، عندما تتوافر الظروف الملائمة لجمع المرؤوسين بغية القيام بالدراسات او بالتحاليل الشفوية . ومن ثم يوضع التقرير النهائي المخصص لتعريف جميع ضباط الوحدات بمعلومات الخبرة القتالية المكتسبة من المعركة او المعارك السابقة ، وتدون فيه الحقائق والاستنتاجات الواضحة والمختصرة من الخبرة القتالية المكتسبة في احدى المراحل الهامة من المعركة ، او من المعركة بأكملها . ويشمل التقرير في حالة دراسة عمل قتالي ما :

١ – سير الاعمال القتالية .
٢ – المهمة القتالية .
٣ – مسائل تنظيم المعركة .
٤ – وصف تنفيذ المهمة القتالية حسب مراحل المعركة مع الاشارة الى الطرق الجديدة **في خوض المعركة للقوات الصديقة و المعادية**
٥ – النتائج المكتسبة من المعركة .
٦ – المقترحات اللازمة حول دراسة المواضيع .
٧ – السلبيات وطرائق تلافيها وازالتها .

لا تقتصر عملية نقل الخبرة القتالية وتعميمها على اصدار الاوامر والتعليمات ، وانما تتجاوز ذلك فتدخل في اساس تدريب القوات ، وتعتبر « مساعدات التدريب » من الوسائط الهامة في تعميم الخبرة القتالية ورفع الكفاءة القتالية للقوات ، حيث أنها تقوم بدور كبير في سرعة استيعاب القوات للاسلحة والوسائط الموضوعة تحت تصرفها.

(٤٦) خبروفسك

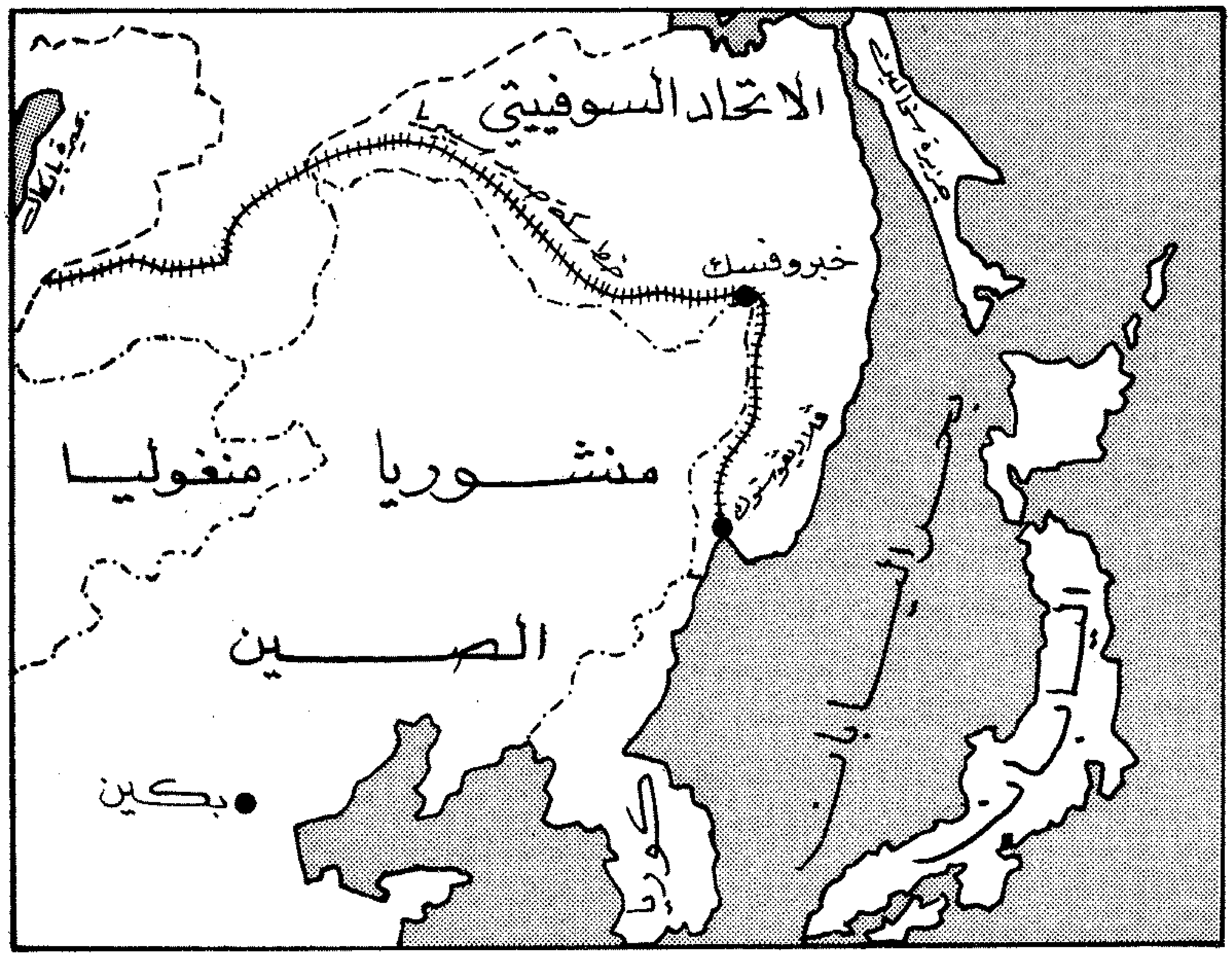

موقع خبروفسك على حدود صينية - سوفيتية

مدينة في « الاتحاد السوفياتي » ، لها أهمية خاصة في مشكلات نزاع الحدود بين روسيا (الاتحاد السوفياتي بعد ذلك) والصين. وهي تحمل اسم المستكشف الروسي يروفي خبروف Y.Khabarov الذي شن حملات عديدة في المنطقة التي تقع فيها المدينة الآن ، وتمكن في العام ١٦٥٢ من تحقيق السيطرة على المنطقة بعد معارك عديدة مع السكان ، وأقام حصناً في موقع المدينة ، على الضفة اليمنى من نهر « آمور » بالقرب من نقطة التقائه مع نهر « اوسوري » . وكان ذلك بمثابة أول توغل لروسيا القيصرية في منطقة حوض نهر « آمور » . وبعد بناء « خبروف » جاءت إلى المنطقة حملات عديدة ضمن اطار جهود روسيا القيصرية لضم منطقة « بري آموري » ، ومد النفوذ الروسي حتى شواطىء المحيط الهادىء . ولكن روسيا تخلت عن الحصن الذي أقامه « خبروف » بعد أن وقعت مع الصين معاهدة « نير شينسك » (١٦٨٩) .

وفي العام ١٨٥٨ أعادت روسيا تأسيس الموقع بتشييد مدينة فيه أطلقت عليها اسم « خبروفكا » وذلك عندما بدأت روسيا القيصرية تستأنف توسعها الاقليمي . وتحولت المدينة خلال فترة قصيرة إلى « مركز الشرق الاقصى الروسي » . وفي العام ١٨٨٣ اطلق على المدينة اسم « خبروفسك » .

وتقع « خبروفسك » على حافة منطقة بيرو- بيجان التي شهدت في أواخر العشرينات وطوال الثلاثينات من القرن الحالي عمليات توطن لليهود الروس في تلك المنطقة . وحيث تقوم مقاطعة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي . وترجع الأهميـة الاستراتيجية للمدينة إلى أنها مركز استراتيجي هام لتجمع القوات السوفياتية على طول الحدود المتنازع عليها مع الصين الشعبية ، ولأنها تقع على ملتقى طرق المواصلات الرئيسية ، حيث تقع الأجزاء القابلة للملاحة من نهر آمور ، وحيث يعبر « خط السكك الحديدية عبر سيبيريا » النهر ، ويتجه بعد ذلك جنوباً نحو ميناء « فلاديفوستوك » ، أكبر الموانىء السوفياتية في الشرق الأقصى ، والذي يبعد عن خبروفسك حوالي ٦٤٠ كليو متراً .

(٢٦) الخبير

(انظر مستشار عسكري) .

(١٩) ختامي (محمد)

عسكري ايراني (١٩٢٠ - ١٩٧٤) وقائد سلاح الجو الامبراطوري الايراني .

ولد محمد ختامي في العام ١٩٢٠ في « رشت » . تلقى علومه في الكلية الاميركية في طهران ، ودخل كلية الضباط الايرانية ، فرع سلاح الجو ، ثم اتبع دورة في كلية سلاح الجو الملكية في انكلترا . كما اتبع دورات تدريبية في جمهورية المانيا الفدرالية .

يتمتع ختامي بثقة شاه ايران محمد رضـا بهلوي ، وهو مرتبط مع الاسرة المالكة برباط المصاهرة حيث انه متزوج من الاميرة فاطمة بهلوي. ولقد كان الطيار الخاص للشاه في فترة (١٩٤٦ - ١٩٥٨) . وهو الذي قاد الطائرة التي اخرجت الشاه من البلاد إبان انتفاضة مصدق في العام ١٩٥٣ . وفي العام ١٩٥٧ اصبح قائداً لسلاح الجو الايراني . قتل في حادث سقوط طائرة شراعية في العام ١٩٧٤ .

(٤) الختمية (ممر)

(انظر سيناء ، شبه جزيرة) .

(١) الخداع الاعلامي

هو استخدام احدى وسائل الاعلام غير الرسمية لنشر خبر كاذب يستهدف المساهمة في خداع العدو عن نوايانا الحقيقية ، وتشتيت انتباهه نحو اهداف ثانوية او خداعية .

يدخل الخداع الاعلامي في اطار الخطة الخداعية العامة ويخدم أغراضها . والغاية منه اعطاء تدابير الخداع المختلفة قسطاً اكبر من المصداقية . ومن الجدير بالذكر انه لايحقق غرضه اذا كان مكشوفاً اكثر مما ينبغي ، أو بدا فيه الافتعال واضحاً . والمهم تأمين تطابق الخداع الاعلامي مع التدابير الخداعية الاخرى ، لان العدو لا يركن الى الخبر المنشور وحده ، كما انه لا يسقطه نهائياً ، ولكنه يسعى الى التحقق منه بالمقارنة مع المعلومات الاخرى (تقاطع المعلومات) ، فاذا لم يجد من الدلائـل والمؤشرات ما يؤكد صحته ، اكتشف زيفه واسقطه من حسابه .

و يلجأ الطرف المخادع الى نشر الخبر في صحيفة او مجلة او عبر اذاعة في دولة محايـدة . ومن الضروري ان تكون الوسيلة المستخدمة (الصحيفة

او المجلة ... الخ) مشهورة باستقلاليتها ومقروءة في بلد الخصم ، او تصدر في بلد يتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الخصم لضمان اطلاع افراد سفارة هذا الخصم على الخبر المنشور . ومن الممكن نشر الخبر في صحيفة مستقلة في بلد الطرف القائم بالخداع ، على ان يتبع ذلك اغلاق الصحيفة مؤقتاً ، وملاحقة صاحبها قضائياً بتهمة نشر خبر غير مرخص به من قبل الرقابة ويسيء الى امن البلاد وسلامتها (مع الاشادة به وتشجيعه سراً) .

وليس من الضروري دائماً ان يكون النشر بناء على اتصال مباشر بين الاجهزة المكلفة بالخداع والصحيفة ، فهناك حالات يتم فيها تسريب الخبر الى مراسل الصحيفة المنوي استغلالها للخداع بشكل غير مباشر . فيلتقط الصحفي الخبر وينشره بحكم المهنة ، مؤدياً بذلك خدمة خداعية دون ان يدري .

ومن الامثلة على الخداع الاعلامي العمل الذي قام به « غوبلز » لخدمة الخطة التي قررتها القيادة الألمانية في ايار (مايو) ١٩٤٢ لخداع السوفيات . وكانت هذه الخطة تستهدف اقناع القيادة السوفياتية بان الالمان يعدون للهجوم في صيف ١٩٤٢ على الجبهة الوسطى ، بغية تحويل انتباههم عن اتجاه الهجوم الحقيقي على الجبهة الجنوبية ، والذي كان مقرراً القيام به من قبل مجموعة جيوش الجنوب بقيادة الجنرال « فون بوك » . ولقد تضمنت الخطة مجموعة تدابير خداعية ، من بينها الخداع الاعلامي .

ففي ١٥ / ٥ / ١٩٤٢ نشرت صحيفة « فرانكفورتر زيتونيغ» الالمانية المستقلة، بناء على اوامر «غوبلز» ، مقالا يناقش الامكانات الاقتصادية والعملياتية بالنسبة الى هجوم يشن على موسكو . وبعد ان تأكد « غوبلز » من ان النسخ المرسلة الى البلاد الأجنبية قد ارسلت فعلا ، امر بمصادرة الصحيفة بتهمة نشر خبر غير مرخص به ، وهوجمت الصحيفة في عدة مؤتمرات صحافية عقدها مسؤولون المان . ولاكمال الخداع الإعلامي استدعى «غوبلز» في ٢١ / ٥ / ١٩٤٢ الدكتور « كريغ » Kriegh رئيس تحرير صحيفة « شيلر فيرلوغ » ، وطلب منه السفر الى البرتغال والتصرف هناك بشكل يدل على عدم الحذر بغية تسريب معلومات تؤكد ما نشر في صحيفة « فرانكفورتر زيتونغ » ، وتوجه الانظار نحو الجبهة الوسطى . وكان الدكتور « كريغ » قد زار الجبهة الوسطى قبل ذلك بناء على اوامر « غوبلز » ونشرت اخبار زيارته علنياً .

ولقد سافر « كريغ » بالفعل الى البرتغال . وكانت التعليمات المعطاة اليه ، ان يستغل وجوده في بار ، ويتظاهر بأنه مخمور ، ثم يذكر بشكل عابر وسريع ان لديه ما يؤكد ان الهجوم الالماني سيتم باتجاه الجبهة الوسطى ، وانه تحقق من ذلك عند زيارته لهذه الجبهة . ونفذ «كريغ» مهمته المرسومة ، وسرب الخبر الذي انتقل عن طريقه الى الصحافة العالمية . ويذكر « غوبلز » في مذكراته انه قدم تقريراً الى الفوهرر عن محاولاته لتحويل الاهتمام من الجبهة الجنوبية الى الجبهة الوسطى ، وان هتلر وافق على ذلك موافقة تامة .

ولقد اعتقد السوفيات بالفعل ان الهجوم الالماني سيتوجه في البداية نحو الجبهة الجنوبية ثم يستدير شمالا ليتجه نحو موسكو . وبقي هذا الاعتقاد سائداً حتى تسديد الضربة في ٢٦ / ٦ / ١٩٤٢ . وساعد على ترسيخه ان مجموعة جيوش الوسط اندفعت في البداية باتجاه « فورونيج » قبل ان تتجه على محورين احدهما باتجاه « ستالينغراد » بقيادة الجنرال « فون فيخس » والآخر باتجاه القفقاس بقيادة الجنرال « فون ليست » . وليس هناك ما يثبت ان السوفيات قد اخذوا الاخبار الخداعية المعلنة بجدية ، او ان اعتقادهم الخاطىء بأن الهجوم سيتوجه نحو موسكو قد بني على هذه الاخبار . وعلى كل حال فان « غوبلز » نفسه لم يكن واثقاً من نجاح خطته . فلقد كتب في مذكراته حول هذا الموضوع : « انني لا انتظر نجاحاً كبيراً . ولكن على المرء ان يحاول ما يستطيع فعله » .

(٦) الخداع الالكتروني

(أنظر الحرب الألكترونية ، والحرب الألكترونية المضادة) .

(٢٢) الخداع العسكري

كان خداع العدو دائماً من المبادىء الرئيسية للحرب منذ بداية التاريخ ، ويذكر « صن تسو » في كتاب فن الحرب«ان كل حرفة الحرب مبنية على الخداع » . ولقد لجأ المتحاربون دائماً الى مختلف الطرق والوسائل لخداع بعضهم البعض عن حجم قواتهم واماكن تمركزها ونواياها القادمة . وزادت أهمية وحيوية الخداع بعد ظهور الجيوش النظامية الحديثة ، وتغير طبيعة واساليب واحوال القتال ، وارتفاع مستوى وسائل واساليب الرصد والاستطلاع ، بما في ذلك الوسائل والاساليب الالكترونية .

وعلى اساس خبرة الحروب العالمية والمحلية السابقة تم وضع نظام حديث محدد للخداع العسكري ، فتم تقسيمه الى خداع استراتيجي وخداع عملياتي وخداع تكتيكي . وتضمن هذه الدرجات الثلاث من الخداع بتكاملها تحقيق عنصر المفاجأة الى حد كبير ، سواء اثناء التحضير للحرب او العملية او المعركة او خلال تنفيذها . وباستغلال تأثير المفاجأة يمكن تدمير العدو المتفوق، بأقل قدر من القوات والوسائل والجهود . وهكذا فان الخداع العسكري بانواعه الثلاثة ليس هدفاً ينبغي الوصول اليه ، بل هو احدى الوسائل الرئيسية لتحقيق المفاجأة وتأمين تنفيذ مهام القوات وتحقيق اهدافها .

وقد استخدمت جميع أنواع الخداع العسكري على نطاق واسع اثناء الحرب العالمية الثانية والحروب المحلية التي نشبت بعدها . ومن ابرز امثلة الخداع العسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، عملية الخداع العسكري التي قامت بها القوات المسلحة المصرية والسورية اثناء التحضير والاعداد لحرب ١٩٧٣ العربية—الاسرائيلية ، والتي أدت الى تحقيق المفاجأة الكاملة على كل المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية ، رغم توافر وسائل الاستطلاع الحديثة لدى العدو الاسرائيلي ، ورغم تعاونه الوثيق مع مصادر المعلومات واجهزة المخابرات الغربية وعلى رأسها الاجهزة الاميركية .

ويشكل **الخداع العسكري** الى جانب **الخداع السياسي والاعلامي** المضمون الرئيسي **للخداع الاستراتيجي على مستوى الدولة**، والذي ينظم بواسطة اعلى قيادة سياسية عسكرية في الدولة لصالح الحرب ككل . ويهدف الى اخفاء اعداد الدولة للحرب والاحتفاظ بسرية توقيت وفكرة واسلوب شنها وادارتها . ولهذا الغرض توضع خطة شاملة على مستوى الدولة (او الدول في حالة الاحلاف) لتنسيق الاعمال السياسية والاعلامية والعسكرية بما يحقق تضامنها وتكاملها وعدم تعارضها .

وينظم الخداع السياسي والاعلامي ويدار بواسطة الاجهزة المناظرة في الدولة طبقاً للخطة العامة للخداع. ويشمل التحركات السياسية والدبلوماسية والبيانات الرسمية ووسائل الاعلام المختلفة (الصحافة ، الاذاعة ، التلفزيون) .

ويقسم الخداع العسكري الى ثلاث درجات طبقاً للمستويات والاهداف التي ينظم لتحقيقها ، ولكن الخداع الاستراتيجي والخداع العملياتي يشتركان في كونهما ينفذان لتحقيق غرض واحد ، وهو تأ... العملية التي ستقوم بها القوات (وان اختلف المست...

من استراتيجي الى عملياتي) وبنفس الاساليب . ولهذا كثيراً ما يستخدم اصطلاح الخداع العملياتي (الخداع التعبوي) على كلا المستويين .

والخداع العملياتي هو مجموعة التدابير التي تتخذ بغرض خداع العدو عن طبيعة اعمال قواتنا وفكرة العملية ومستواها ووقت ومحل استخدام الاسلحة الجديدة . وطرق الخداع العملياتي كثيرة ، ومنها : ايصال معلومات خاطئة للعدو (خداع بالمعلومات ، الاعلام المخادع) ، والتوسع في استخدام الوسائل الفنية ، واستغلال طبيعة الارض وظلام الليل واحوال الرؤية المحدودة ، واتخاذ التدابير الخاصة بالمحافظة على الاسرار الحربية، واتباع قواعد السيطرة السرية على القوات .

ويمكن تحقيق الخداع العملياتي بوضع الخطط المحكمة لذلك طبقاً لظروف واحوال الموقف ، مع تنفيذ التدابير والتعليمات بدقة وفي الوقت المناسب المحدد ، ومراعاة القوات لقواعد الاخفاء والخداع ضد المراقبة الجوية والارضية المعادية بشكليها التقليدي والالكتروني ، وتنفيذ اجراءات الاخفاء اللاسلكي وبالدخان وضد الرادار .

ويشترك في تنفيذ تدابير الخداع العملياتي تشكيلات ووحدات القوات البرية ، والقوات الجوية ، وقوات الدفاع الجوي ، والقوات البحرية على الاتجاهات الساحلية .

اما الخداع التكتيكي فيهدف الى اخفاء اوضاع القوات الصديقة والاغراض الحربية عن العدو وخداعه عن اعمال ونوايا قواتنا (على المستوى التكتيكي) وذلك ضد استطلاع العدو بجميع انواعه . ويعتبر احد اجراءات تأمين القوات في المعركة، كما يعتبر احد اجراءات الدفاع الجوي السلبي . وينفذ الخداع التكتيكي اساساً بالتحركات والحشود الخداعية والاعمال التظاهرية المتناسقة مع تدابير التمويه والخداع في التمويه .

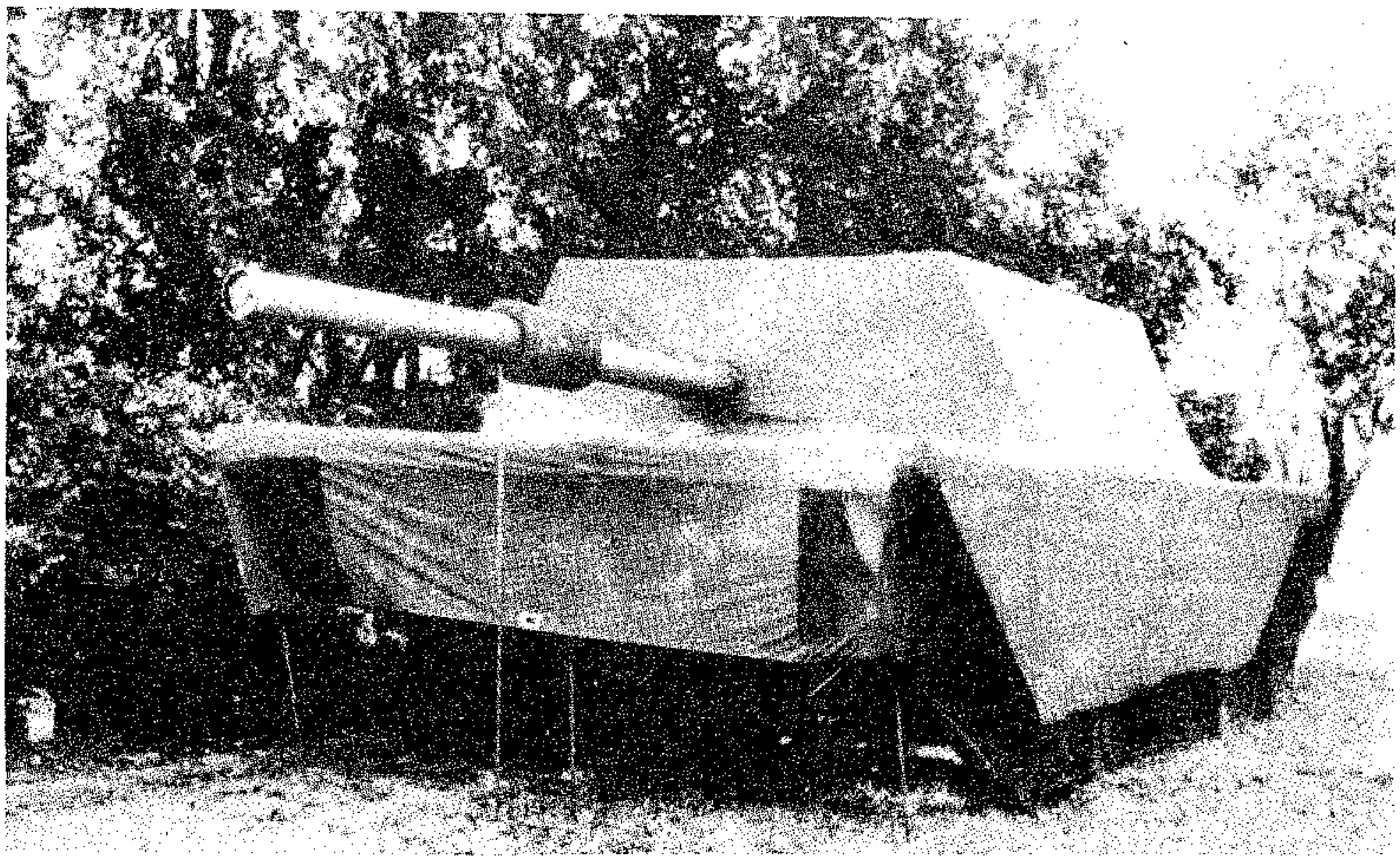

دبابة مزيفة من خشب و قماش

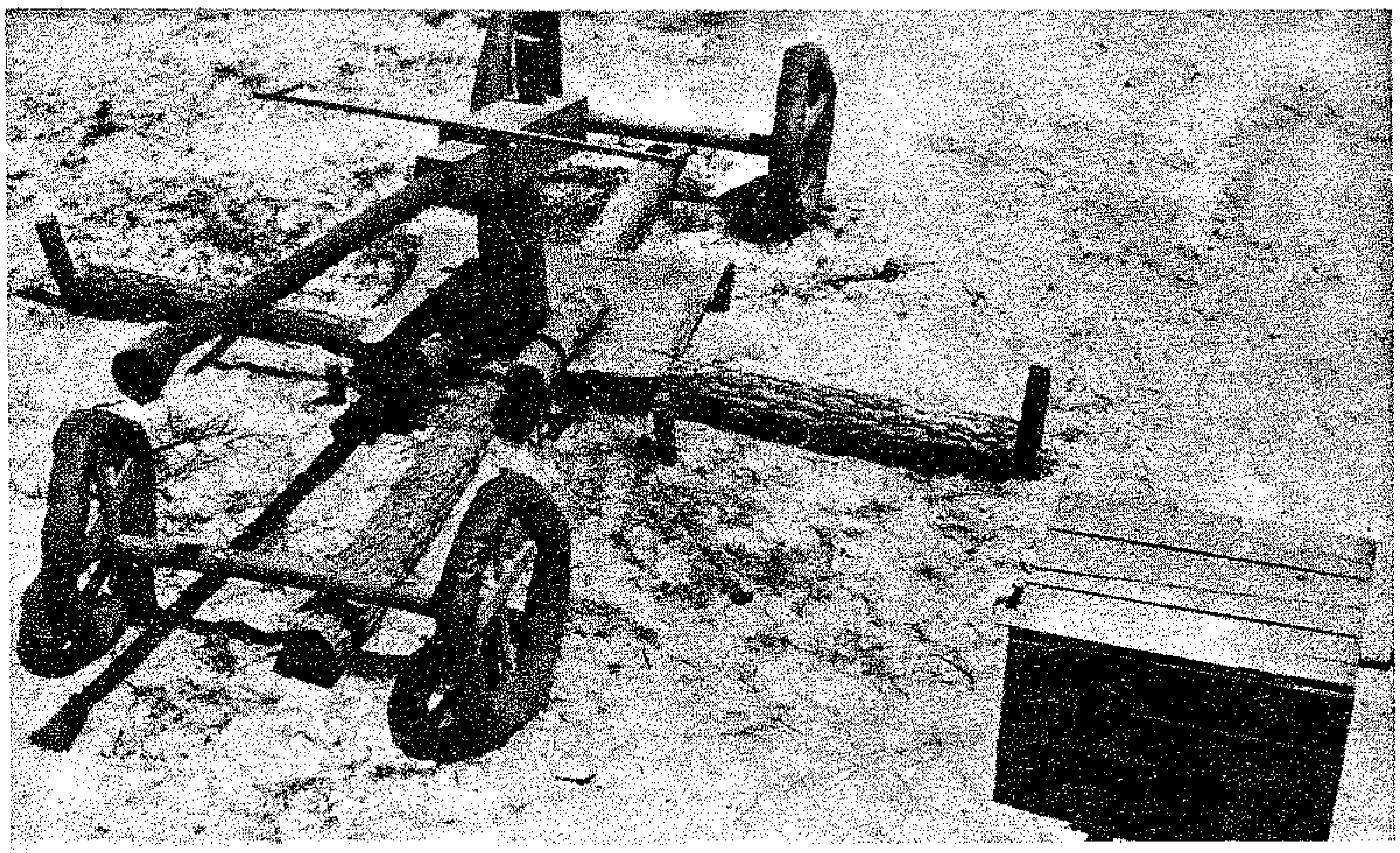

مدفع مضاد للطائرات مزيف من الخشب

الاساليب الرئيسية للخداع

أ ـ **التضليل :** (الخداع بالمعلومات ـ الاعلام المخادع) ويتمثل في إيصال معلومات كاذبة الى العدو بطرق ووسائل مختلفة بغرض خداعه عن الخطط المستقبلية والنوايا والاعمال . ولتحقيق نجاحه يجب ان تكون المعلومات « مقبولة » لدى العدو ولا تثير الشك لديه وان تتفق مع الاعمال التي تقوم بها القوات ، سواء كانت اعمالا حقيقية او اعمالا كاذبة تظاهرية (انظر الخداع الإعلامي) .

ب ـ **الاخفاء اللاسلكي :** وهو مجموعة الاجراءات التي تتخذ بغرض اخفاء قواتنا ضد استطلاع العدو باللاسلكي . وتشمل تحديد او منع عمل المعدات اللاسلكية ، وتحديد خرج الاجهزة اللاسلكية (تحديد البث في نطاق محدود) واخفاء مدى عمل الاجهزة أو جزء منه ، وانشاء شبكات لاسلكية واتجاهات لاسلكية خداعية ، وغير ذلك من الاجراءات .

جـ ـ **اجراءات الاخفاء ضد الرادار** وتتمثل في اخفاء الاهداف والأغراض والقوات ضد استطلاع العدو الراداري ، وذلك بانشاء اهداف كاذبة وبالتشويش على محطات رادار العدو (الاجراءات الالكترونية المضادة) وباستخدام الارض استخداماً سليماً .

د ـ **التمويه :** أي تغيير شكل الجسم (الهدف) المطلوب اخفاؤه بتغيير مقاييسه ولونه واخفاء لمعانه وآثاره الدالة بغرض تأمين اندماجه مع الارض الخلفية والاشياء المحيطة به (انظر التمويه) .

هـ ـ **الاعمال التظاهرية :** مجمل التحركات والتظاهرات القتالية والاعمال الهندسية والادارية الكاذبة الرامية الى خداع العدو واخفاء اتجاه الضربة الرئيسية وسحب قوات العدو الى اتجاه بعيد وكشف مخطط نيرانه .

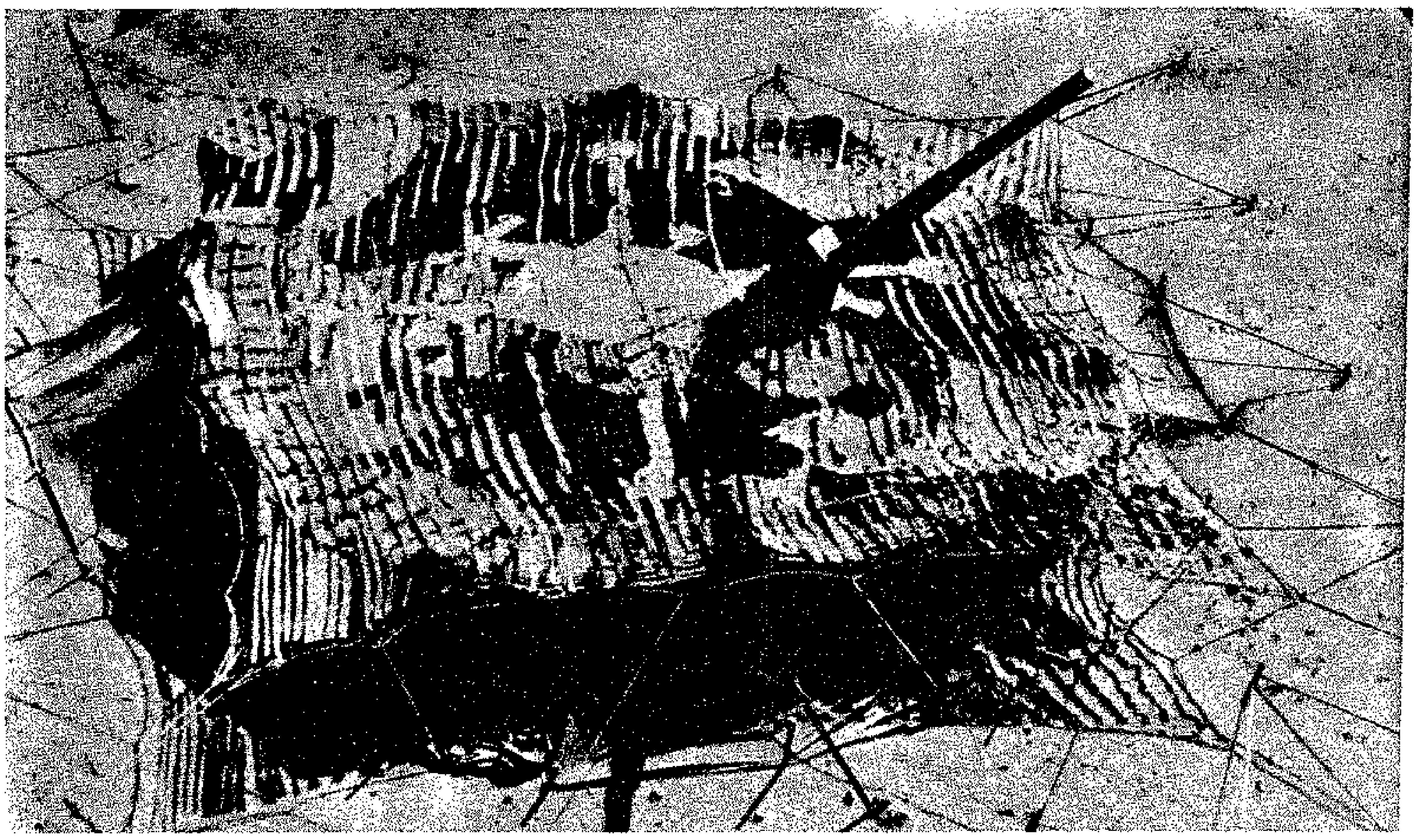

مدفع مضاد للطائرات مزيف ومموه لزيادة الخداع

بقليل من الصفيح والخشب والالبسة العسكرية القديمة يمكن تمثيل موقع المدفع المزيف

مدفع مضاد للطائرات مزيف مع طاقم من الجنود المزيفين

(١) الخداع في التمويه

هو التدابير التمويهية التي تستهدف خداع العدو وجذب انظاره ونيرانه نحو اهداف كاذبة (مزيفة) وابعاد انظاره ونيرانه عن الاهداف الحقيقية .

يعتمد التمويه على تدبيرين : الاخفاء والخداع . ويكمل كل واحد منها الآخر ، ويحققان هدفاً واحداً هو تضليل العدو واعطاؤه فكرة مغلوطة عن حجم ونوعية وانتشار القوات والمنشآت العسكرية الصديقة ، ودفعه الى تشتيت قواه القتالية والنارية او حشدها في المكان غير المناسب . واذا كان التمويه يستهدف اخفاء القوات والوسائط الصديقة عن الرصد المعادي بكل انواعه (انظر التمويه) ، فان الخداع يستهدف على العكس كشف بعض القوى والوسائط المزيفة واعطاءها شكل الهدف الحقيقي ، أو تشويه الهدف الحقيقي الذي يصعب اخفاؤه بحيث يبدو وكأنه هدف مدني او هدف عسكري مدمر او هدف عسكري اكبر (او اصغر) من حقيقته .

الخداع بالقوى والوسائط المزيفة

يتم هذا النوع من الخداع عن طريق صنع اسلحة ومعدات حربية مزيفة رخيصة ، محلياً او في المصانع الحربية ، واستخدامها على شكل أسلحة ومعدات متفرقة منتشرة في المواقع الدفاعية ، او على شكل وحدات مجمعة ضمن اطار مسرح القتال . وتستخدم الاسلحة والمعدات المنفردة في الوحدات الصغرى ، في حين تستخدم الوحدات المزيفة في القطعات من مستوى لواء وما فوق . ولإقناع العدو بأن هذه الاسلحة المنفردة او الوحدات عبارة عن اهداف حقيقية ، فان من الضروري اتخاذ التدابير التالية :

١ – تمويه الاهداف بشكل سيء الى حد ما ، إذ أن التمويه الجيد يخفيها ويفقدها فاعليتها ، كما ان عدم القيام بأي تمويه يثير شكوك العدو ، ويجعله اقل اقتناعاً بأن الأهداف الماثلة امامه حقيقية .

٢ – وضع الاهداف في مكان مناسب تكتيكياً أو عملياتيا ، حتى لا يظهر الافتعال ، وتتناقص امكانية الاقناع والخداع .

٣ – اعطاء الأهداف المزيفة كل مظاهر الحياة ، وذلك بتكليف معدات وآليات ومجموعات هندسية خاصة محدودة العدد لتمثيل الرمايات ، والحركة ، والانوار ، والاصوات ، والاتصالات اللاسلكية ، والقرائن الدالة التي تمتاز بها اهداف حقيقية مماثلة .

٤ – وضع الاهداف في مكان بعيد عن الاهداف الحقيقية ، أو عن المكان الذي ستتم فيه العمليات الحربية الحقيقية ، حتى لا يقوم العدو باصابة الاهداف الحقيقية عند الرمي على الاهداف المزيفة ، وحتى لا يتخذ قبل القتال التدابير اللازمة لدرء خطر الاهداف المزيفة ، ثم يستفيد من هذه التدابير (بعد تعديل بسيط) عندما تظهر الاهداف الحقيقية اثناء القتال .

٥ – الحفاظ على سرية الاهداف المزيفة : بتحديد عدد الاشخاص الذين يعلمون بوجودها ، واختيار العناصر الموثوقة جداً في تمثيل مظاهر الحياة ، وعدم اشتراك هذه العناصر بالنشاطات التي قد تؤدي إلى وقوعها في الاسر (دوريات استطلاع ، اغارات ... الخ) .

٦ – عند اعداد موقع مزيف قبل البدء بعمليات هجومية واسعة ، تمنع العناصر المشاركة في التمثيل من ترك الموقع المزيف منذ انشائه وحتى بدء العمل القتالي .

٧ – تسريب معلومات الى العدو بمختلف الوسائل لاقناعه عند اجراء « تقاطع المعلومات » بأن معلومات رصده صحيحة ، وان الاهداف المزيفة التي اكتشفها اهداف حقيقية .

ولقد كانت هذه التدابير كافية لخداع العدو ، حتى بعد ظهور الطيران واستخدام الرصد والتصوير الجويين . وكانت الجيوش تستخدم الانابيب والخشب المدهون بلون عسكري أو الخشب المغطى بالقماش لصنع الاسلحة والمعدات والجسور والدبابات

والعربات المزيفة ، كما استخدمت لهذا الغرض هياكل مطاطية قابلة للنفخ وسهلة النقل . ولا تزال هذه الاساليب مستخدمة حتى الآن في الجيوش التي تقاتل عدواً لا يملك وسائط استطلاع متطورة . ولكن التطور التقني في وسائط الرصد ، واستخدام التصوير الالكتروني والحراري على نطاق واسع ، جعلا من الضروري تكسية النماذج المزيفة بصفائح معدنية عاكسة ، او تزويدها بعاكسات معدنية خاصة ، او دهنها بدهان يحوي فلزات معدنية تملك خاصية العكس ، حتى تبدو وكأنها اجسام معدنية حقيقية . وأصبح من الضروري ايضاً تزويد الدبابات والعربات المزيفة بمصادر اشعاع حراري حتى تبدو على الصور الجوية الحرارية بنفس الشكل الذي تبدو فيه الاهداف الحقيقية المماثلة عندما تكون محركاتها دائرة .

ولاكمال الخداع ينبغي اتخاذ التدابير المناسبة لجعل الدبابات المزيفة المتحركة (وهي عبارة عن سيارات مغطاة بهياكل دبابات خشبية) تصدر اصواتاً شبيهة بالاصوات التي تصدرها الدبابات الحقيقية اثناء سيرها . وليس المقصود هنا فقط الاصوات المنقولة عبر الهواء ، بل الاصوات والاهتزازات التي تنقلها الارض ايضاً . نظراً لان أجهزة التنصت الالكترونية الحديثة قادرة على تمييز الاهتزازات التي يحدثها سير الدبابات عن الاهتزازات التي تحدثها سيارات متحركة بل وتحديد مداها . ولا يمكن خداع أجهزة التنصت الا اذا رافق الدبابات المزيفة دبابات حقيقية او جرارات لاحداث الاهتزاز الارضي اللازم ، وكان مع الرتل مؤثرات صوتية لتمثيل الصوت الخارجي الناجم عن حركة الدبابات .

وحتى لا تكتشف طائرات الاستطلاع حقيقة المدافع المزيفة المضادة للطائرات ينبغي ان يكون مع المدافع م / ط المزيفة عدد من المدافع الحقيقية التي تتعامل مع الطائرات المعادية عند تحليقها فوق الموقع ، وتزود المدافع المزيفة بأجهزة تحدث الضوء والصوت والدخان الذي يحدثه المدفع الحقيقي عند الرمي . وتوضع قرب المدافع المزيفة حشوات (عبوات) من المتفجرات والمواد المدخنة ، ويقوم المهندسون القائمون بالتمثيل بتفجير هذه الحشوات عندما تنقض طائرات العدو وتقصف الموقع ، وذلك لاقناع الطيارين بأنهم اصابوا اكداس الذخيرة الموجودة في الموقع ، وان الموقع بالتالي حقيقي .

وهناك مئات الاساليب التي يمكن تطبيقها لتثبيت الخداع وتقوية قناعات العدو بأن الموقع حقيقي . ولا يمكن حصر هذه الاساليب التي تعتمد اساساً على الابداع والخيال واحداث الاثر الخداعي الاكبر بأقل وسائط ممكنة . والمهم هو احباط كل اساليب العدو لكشف الخداع ، واجباره على اخذ اوضاع غير مناسبة حتى يصبح عاجزاً عن المناورة والحشد في المكان المناسب عندما تبدأ المعركة وتظهر الحقائق امامه سافرة .

بيد ان هذا النوع من الخداع لا يتوقف مع بدء المعركة . بل يستمر خلالها (تحركات دبابات مزيفة ، رمايات مزيفة تقوم بتمثيلها بطاريات مدفعية مزيفة ... الخ) وذلك لاطالة مدة الخداع الى ابعد حد ممكن ، وتثبيت القناعات التي تشكلت لدى العدو ودفعه الى التمسك بهذه القناعات في المراحل الاولى من القتال على الاقل .

الخداع بالتشويه

تخضع للتشويه الاهداف التي لا يمكن اخفاؤها مثل مدارج المطارات ، مباني المعسكرات ، الجسور ، المصانع ، الطرقات ، محطات السكك الحديدية ، الخنادق وخنادق المواصلات ، الموانع المضادة للدبابات ... الخ . ويتم التشويه بعدة وسائل هي :

١ ــ التشويه بتقليد هدف مدني : يتطلب تقليد الهدف المدني دراسة دقيقة للاهداف المدنية الموجودة في منطقة الهدف العسكري المنوي تشويهه . ومعرفة كل تفصيلات الابنية (شكل الابنية والنوافذ والسقوف والزرائب ... الخ) ودراسة اساليب السكان المعيشية ، (متى يشعلون النار ، ومتى يضيئون الانوار ، واين يكدسون الحطب والقش ، ومتى يغلقون النوافذ او يفتحونها ، واين ينشرون غسيلهم ومتى ... الخ) ، والعمل على تقليدها بشكل متقن ، وتجنب استخدام الالبسة والسيارات العسكرية من قبل العسكريين العاملين في الهدف المزيف . ويمكن بهذه الحالة جعل بطارية صواريخ م / ط مثلا وكأنها جزء من قرية ، وذلك عن طريق احاطة منصات الاطلاق وعربات الرادار بجدران ذات نوافذ وابواب تماثل جدران المنازل المجاورة ، مع سقف قابل للفتح ميكانيكياً وكهربائياً . واحاطة البيوت المزيفة والزرائب المزيفة بسياج واكداس اخشاب وعربات جر ومعدات زراعية مهملة ، وتشويه هوائيات الرادارات على شكل شجرة ، والعيش في القرية كفلاحين عاديين ، والقيام بنفس نشاطاتهم اليومية . اذ لا يكشف مثل هذه القرية المزيفة الا تقاعس الجنود عن امتلاك المواشي والعناية بها او حراثة الارض وتعشيبها ... الخ ، بحيث تبدو في الصور الجوية مهملة وغير منسجمة مع الأراضي الزراعية المجاورة لها ، وبحيث تبدو القرية كلها

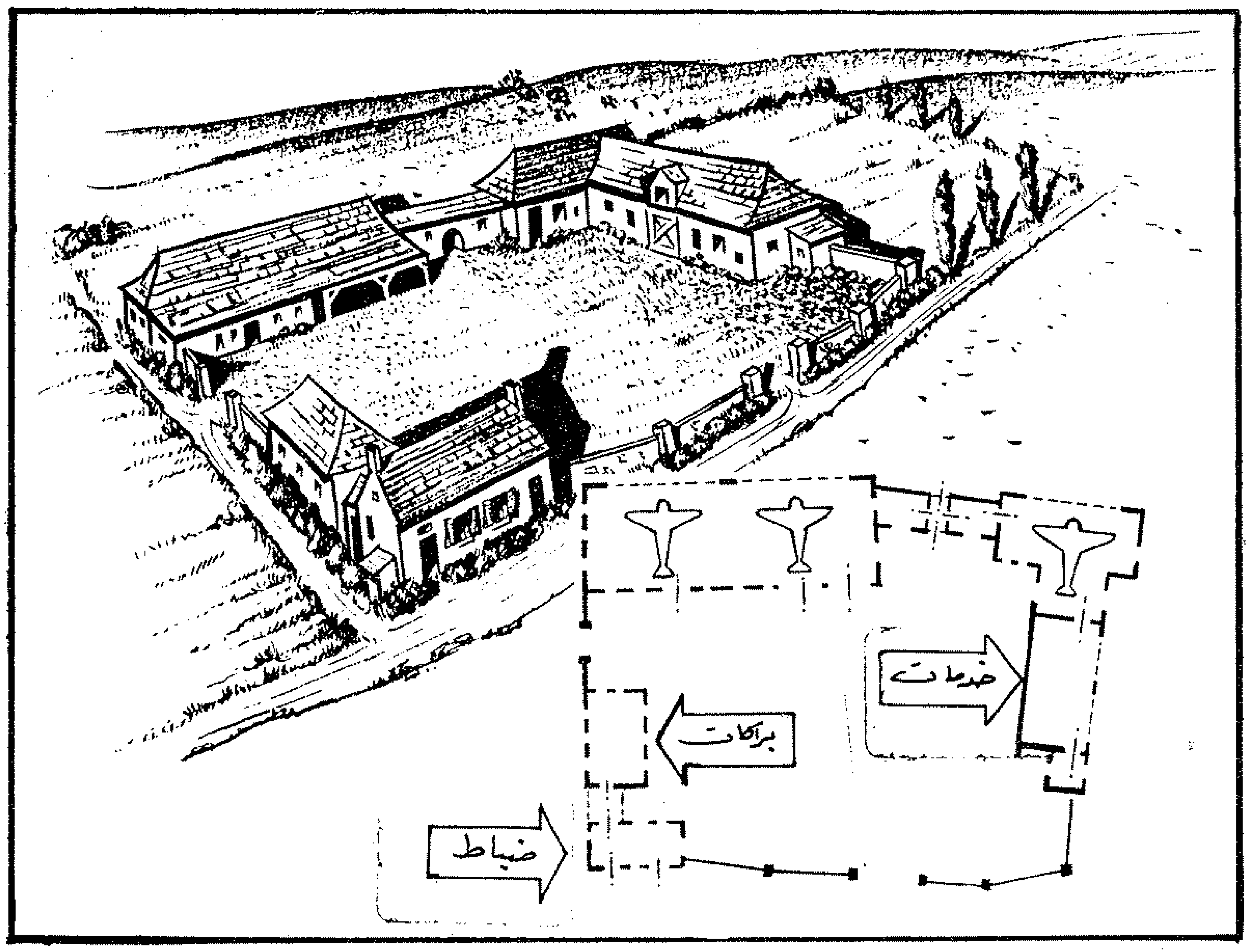

موقف طائرات مموه ومشوه على شكل مزرعة

غير طبيعية (لا قرية بدون مواشي وغسيل ملون وارض مزروعة وعربات نقل تجرها الدواب) . ويشكل تشويه مدارج الطائرات واظهارها كحقول مزروعة نوعاً من هـذا التشويه (انظر التمويه) .

ب ـ التشويه للظهور كهدف مدمر : يكتشف العدو احياناً هدفاً ثابتاً لا يمكن اخفاؤه او تشويهه بتقليد هدف مدني (معسكر ، مستودع) ، فيقوم بقصفه ، ثم يرسل طائرات الاستطلاع لدراسة آثار القصف ، واعداد طلعات قصف اخرى لتحقيق دمار الهدف . لذا تلجأ القطعات خلال القصف لتفجير شحنات دخانية تعطي الطيارين انطباعاً بأنهم اصابوا الاهداف اصابة مباشرة ، وتظهر على الصور الجوية التي تلتقط خلال القصف وكأنها انفجارات وحرائق ضخمة . ثم تقوم وحدة التمويه الهندسية الخاصة فوراً ، وبأقصى سرعة ، بتشويه الهدف واظهار آثار الدمار عليه ، وذلك برسم بقع وخطوط سوداء ورمادية على سقف وجدران الهدف (او مدارج المطار) ، وتلقي الى جواره اخشاباً وكتلا من الصخور المزيفة حتى يبدو الهدف على صور الاستطلاع اللاحقة وكأنه مدمر . ولزيادة الخداع تكلف الوحدة الهندسية بوضع مصادر دخان خفيفة قرب الهدف وتشغيلها عند قدوم طائرات العدو بعد الغارة الاولى ، وذلك لاقناع الطيارين بان الهدف لا يزال يحترق بعد ان اصيب بشكل مباشر . وبهذا الشكل يمتنع العدو عن قصف هذا الهدف من جديد ، لاعتقاده بان غارته الاولى حققت غرضها .

وتستخدم طريقة التشويه في الارتال الآلية التي تتعرض لغارة جوية في منطقة صحراوية مكشوفة يتعذر الابتعاد عنها للاختفاء . اذ يلجأ السواقون الى وضع قطع من الكرتون الملون بالاسود والرمادي على سطح العربات وزجاجها الامامي ، ويرمون الى جانبها اطارات قديمة ، ويرشون الارض بالاسفلت او زيت العربات المستعمل . وعندما تأتي موجة الطائرات الثانية لتحديد نتائج عمل الموجة الاولى ، واكمال المهمة ، يلقي السواقون داخل العربات قنابل يدوية مدخنة ويشعلون الاسفلت ، والزيت المحروق الموجود بعيداً عن العربات ، لاعطـاء الطيارين انطباعاً بأن الهجمة الجوية الاولى قد دمرت الرتل ، وان من غير المجدي إعادة ضربه من جديد . وما يطبق على تشويه مدارج المطـارات لاظهارها وكأنها مخربة (انظر التمويه) ينطبق على الطرق والسكك الحديدية .

التشويه بتكبير او تصغير الهدف : يشوه الهدف الذي لا يمكن اخفاؤه بالتصغير عندما نريد اعطاء العدو انطباعاً بضعف قوتنا (التظاهر بالضعف في مواقع القوة) . ويشوه بالتكبير عندما نريد على العكس التظاهر بالقوة في مواقع الضعف . فتشويه المطارات لاعطائها مظهر مدارج ميدانية أمامية سيئة التجهيز قد يدفع العدو الى استنتاجات خاطئـة لمصلحتنا ، وتوسيع شبكة الخنادق وخنادق المواصلات والاكثار من التحركات والاصوات والانوار والاتصالات اللاسلكية في مناطق لا تحتلها قوات كبيرة يعطي العدو فكرة مغلوطة عن حجم قواتنا ، ويجبره على اتخاذ تدابير تشتت قواته ونيرانه . ويجدر بنا هنا ان نذكر مبدأ تحقيق الخداع الاقصى بالحد الادنى من الوسائط . فاذا اردنا تمديد شبكة الخنادق او تمثيل خندق م/د طوله عدة كيلومترات ، تطلب ذلك عمليات حفر كثيرة تستنزف قسطاً كبيراً من الجهود ، لذا تحفر الخنادق المزيفة بعمق ٣٠ سنتمتراً فقط ، وتحفر الخنادق م / د المزيفة بعمق ١,٠٠ – ١,٣٠ ، وتدرس الظلال بحيث يبدو الخندق المزيف وكأنه خندق حقيقي . ولزيادة تأثير الظلال يضيق الخندق (او الخندق م / د) وترش ارضه بالاسفلت فيظهر على الصورة الجوية كخـط اسود مشابه للخندق الحقيقي .

ان الخداع في التمويه عن طريق الخداع بالقوى والوسائط وبعض حالات الخداع بالتشويه عمل تقني ليس له في حد ذاته هدف خاص . وهدفه الوحيد هو خدمة الخطة القتالية.لذا فانه لا ينفذ الا بناء على توجيهات القيادات العملياتية (فيالق وجيوش) ، حتى لا تتعارض نتائج المبادرات الخداعية التي يقوم بها قادة الكتائب والالوية والفرق مع جوهر خطة مناورة القائد العملياتي . ونذكر على سبيل المثال ما يلي : لنفرض ان قائد مجموعة جيوش قد قرر توجيه جهده الرئيسي في منطقة الجيش الاول ، وتوجيه جهده الثانوي في منطقتي الجيشين السابع والتاسع . وكانت فكرة مناورته تعتمد على التظاهر بأن محور جهده الرئيسي سيكون في منطقة الجيش التاسع . فانه يطلب من وحدات المهندسين الخاصة التابعة له مساعدة قطعات الجيش الاول على اخفاء تحشداتها ، وخلق تحشدات خداعية في منطقة الجيش التاسع ، حتى يضطر العدو الى تبديل تشكيلتـه الدفاعيه ، وحشد مركز ثقل قواته مقابـل الجيش التاسع ، وتخفيف القوات مقابل الجيش الاول .

فاذا قام قادة تشكيلات الجيش الاول ، بمبادرة منهم ، بأعمال خداعية تستهدف اظهار القوة ، اثرت أعمالهم على خطة الخداع العامة ، واساءت الى فكرة المناورة ، لأنها ستجبر العدو على الاحتفاظ بقوة كبيرة مقابل الجيش الاول الذي يبدو لها كبيراً بسبب تدابير الخداع ، مع ان نجاح خطة قائد مجموعة الجيوش يتطلب عكس ذلك .

واذا قـام قـادة وحدات الجيش التاسع على مسؤوليتهم بخداع يظهر خطوط مواصلاتهم وكأنها مخربة ، احبطت تدابيرهم هذه تدابير قائد مجموعة الجيوش الذي يريد اقناع العدو بأن الجهد الرئيسي سيكون في منطقة هذا الجيش واظهرت زيفها .

والامثلة في هذا المجال لا حصر لها (اظهار طريق وكأنه مخرب ، مع انه ينتهي بجسر مزيف نصبه القائد العملياتي لجذب نيران العدو بعيداً عن الجسر النظامي ، تشويه قاعدة صواريخ م/ ط في منطقة ما مع ان المعلومات التي سربهـا القائـد الى العدو باللاسلكي أو بأية وسيلة اخرى كانت تستهدف اقناعه بوجود حشد من الصواريخ م / ط في هذه المنطقة ... الخ) . والمهم اذن المركزية في تخطيط الخداع التمويهي ، حتى لا تتضارب التدابير مع بعضها ، وحتى لا تتعارض في النهاية مع خطـة العمليات على المستوى الاستراتيجي او العملياتي . والتدبير الخداعي الوحيد المتروك لمبادرة قـادة الوحدات التكتيكية هو الخداع المحدود بأسلحة متفرقة ، والخداع بتشويه بعض الأهداف لحمايتها .

(٨) الخدعة

هي مجمل التدابير الرامية الى إخفاء العمليات الحقيقية عن العدو ، ودفعه الى الانتباه نحو عمليات موهومة ، وتشتيت قواه بشكل يسمح للعمليات الحقيقية بتحقيق القسط الاكبر من الفاعلية والمفاجأة ، وقلب توازن قواته المادي والمعنوي .

« الحرب خدعة . فاعمل ان استطعت على تفريق عدونا » قالها الرسول العربي في غزوة الأحزاب الى نعيم بن مسعود الذي جاء يعـلم الرسول باسلامه ويستشيره فيما يستطيع تقديمه للمسلمين . وقد صور الرسول القائد بقوله هذا أهمية الخدعة في تشتيت قوات العدو ، ودورها الحاسم في تحطيم تفوق العدو واحباط ارادته القتالية . وقد تابع قادة العرب المسلمين تطوير مفهوم الخدعة . وأخذت الخدعـة عندهم طابع الاخفاء والتمويه للقوى في بعض الاحيان ، كما أخذت طابع (الحرب النفسية) في أحيان أخرى . وأفضل أنموذج لها تقسيم القعقاع بن عمرو لقواته قبل وصولها ميدان القادسية وتشكيلها في مجموعات قتالية تضم كل مجموعة مائة مقاتل ، وكان وصول

هذه القوات بفواصل منتظمة وبصورة مستمرة من العوامل التي احبطت ارادة القتال عند الفرس، وحملتهم على الاعتقاد بوصول امدادات لا نهاية لها من اجل دعم العرب المسلمين.

وقد تطور مفهوم الخدعة تطوراً كبيراً عبر تاريخ الحرب ومن خلال الصراع المستمر ومحاولة كل طرف تحطيم التفوق عند خصمه باستخدام جميع الوسائط. وتفترض الخدعة وجود نية مستترة، وتتعارض بالتالي مع الموقف المباشر. فليس بين الحيلة ووسائل الاقناع والمصلحة والقوة صلة مباشرة. إلا انها تشبه في كثير من جوانبها التضليل الذي يخفي نواياه. فالحيلة المنفذة هي في حصيلتها تضليل وخداع، ولكنها تتميز عن ذلك بانها لا تشمل على نقض مباشر للعهد الذي تقطعه على نفسها، فالذي يستخدم الخدعة يستدرج الشخص الذي يريد خداعه حتى يرتكب بنفسه أخطاء فكرية تحجب حقيقة الأشياء الماثلة أمام عينيه بصورة مباغتة. ويمكن القول أن الخدعة جولة من جولات المخاتلة تتعلق بالأعمال. ولأول وهلة يظهر أن الاستراتيجية كانت على حق عندما استعارت اسمها من «الستراتاجم» أو «الخدعة والحيلة». ولقد بقي هذا التعبير متفقاً ومتلائماً مع أعمق طبيعة للحرب رغم كل التحولات الحقيقية والظاهرة التي تعرضت لها الحرب. فلو تم التخلي للتكتيك عن تنفيذ ضربات العنف، وعن الاشتباكات نفسها، واعتبرت الاستراتيجية فن استخدام الامكانات التي تتيحها هذه، كالطموح العنيف الذي لا يتراخى ضعفه، او الارادة الحديدية التي لا تتراجع أمام شيء... الخ لظهر واضحاً أنه ما من عامل يستطيع ادارة النشاط الاستراتيجي واذكاءه مثل الخدعة. كما ان الرغبة لتحقيق المباغتة لا بد لها وأن تلجأ الى الحيلة للوصول الى الهدف، ذلك ان كل مباغتة تتضمن نوعاً محدداً من الحيلة حتى لو كانت ضعيفة.

وعلى الرغم من عدم ظهور الخدعة بشكلها الواضح في تسجيل تاريخ الحروب، لكن بعض الظواهر، وما سجله العرب بصورة خاصة في تاريخهم، يثبت ان الخدعة كانت وراء معظم العمليات الحاسمة.

ان نشاط الاستراتيجية الوحيد هو تنظيم الاشتباكات والتدابير المتعلقة بها، وعلى عكس ما يحدث في الحياة العادية، فهي لا تعرف أبداً النشاط المشتمل على أقوال بسيطة، أي النشاط الذي يتضمن خطباً أو تصريحات، ومع ذلك فان هذه الخطب والتصريحات التي لا تكلف كثيراً تخدم المحتال والمخادع في التضليل. وتشبه التصريحات والخطب في الحرب الأوامر والمخططات الخداعية، والأخبار الكاذبة والشائعات التي تنشر حتى تصل العدو، ومع ذلك فان هذه الخطط كانت في الحروب الماضية محدودة الفاعلية بسبب ضعف وسائل الاتصال، ولا سيما في المجال الاستراتيجي. ولكن تطور وسائل الاتصال، والتوسع الكبير في مجال الاستطلاع، وارتقاء فن الجاسوسية والحرب النفسية، ساعدت كثيراً على تطوير المخططات الخداعية، ووضعها في خدمة الهدف الاسراتيجي. لكن دفع التنظيمات للاشتباكات الى حد التأثير على العدو يتطلب تخصيص جهد كبير ووقت كاف، وتتزايد الحاجة للوقت والجهد كلما تعاظم حجم العملية أو الهدف. وأمام هذا الثمن المرتفع فان اعداد جميع الظروف الملائمة لزج القوى والوسائط يصبح ضرورة حتمية. والخدعة هي وسيلة يمكنها تلبية هذه الضرورة الحتمية. ولكن تصبح الخدعة عديمة الفائدة اذا لم تنظم بشكل ملائم في اطاريها الزماني والمكاني، بحيث يقتنع الخصم بصحتها، وبحيث لا تستطيع وسائط استطلاع العدو من كشف زيفها. وهنا يتم الوصول الى نتيجة هامة، وهي أن القائد الذي يضع الخطة الخداعية في حاجة الى تقدير صحيح للموقف ومعرفة عميقة بالعدو.

ولا ترتبط الحيلة بموقف الضعف دائماً، فكثيراً ما يتم اللجوء الى الحيلة من موقع القوة، بهدف تحقيق مبدأ الاقتصاد بالقوى، وذلك باخضاع العدو لارادة الهجوم مع عدم المجازفة في احتمال الخسائر — إلا في الحدود الدنيا —. وتزيد الحيلة من حدة الاقدام، كما يزيد الاقدام من قوة الحيلة. وهذه المعاونة المتبادلة تتركز على نقطة الهدف، فيبدأ نور النصر بالاشعاع في حدود ضيقة ثم لا يلبث ان يتزايد ضياء وتوهجاً.

ان الخدعة في معناها العسكري هي عمل يقوم به أحد الفريقين المتصارعين لحمل الخصم على تقدير موقفه بصورة خاطئة. ونظراً لأن تقدير الموقف الصحيح هو أساس الأعمال القتالية كلها، فان من شأن الخدعة وضع الخصم في مأزق حاد قد يصعب عليه الخروج منه. والخدعة وسيلة تهدف الى تحقيق اهداف ثلاثة: أولها تضليل استخبارات الخصم ووسائط استطلاعه، حتى لو كانت هذه الوسائط مركزة لتحقيق هدف معين أو واجب محدد. وثاني هذه الأهداف هو الاعداد لتحقيق المباغتة. وفي هذه الحالة يستخدم الخداع لحمل العدو على الاعتقاد بصحة احتمالات تكون مغايرة ومختلفة عن الاعمال الصحيحة التي يتم التخطيط لتنفيذها. وعلى الرغم من ان الخدعة قد تأخذ في هذه الحالة الصفة الاستراتيجية، إلا أنها على الأغلب ذات صفة تكتيكية، تهدف الى منع العدو من المقاومة في اللحظة التي يباغت فيها بالعمل الحقيقي. وثالث هذه الأهداف هي استخدام الخدعة لاعاقة جهد الخصم. وهذا التقسيم لطرق استخدام الخدعة، غير مميز المعالم في واقع ميدان القتال بصورة واضحة، ولكن نظراً لأن الخدعة تتطلب جهوداً وأساليب لها علاقة بالعمليات الأخرى، فإنه يجب دراسة كل حالة بصورة منعزلة لتحديد الهدف من عملية الخدعة، وما تم اتخاذه من اجراءات لتنفيذها بأقل ما يمكن من الجهد، والوقت، والوسائط.

وتعتبر الخدعة عديمة الفائدة، واستنزافا للجهد والوقت والوسائط اذا لم تكن مرتبطة بمخطط العمليات الحقيقي. ويتم تنفيذ الخدعة باستخدام وسائل مختلفة منها إخفاء الحقائق والمخططات (تدابير الحيطة والأمن) بصورة لا تدع مجالا للشك، ومنها تنفيذ اعمال تضليلية لمواجهة مخططات العدو ووسائط استطلاعه بصورة خاصة، ومنها نشر المعلومات الكاذبة والتوسع في تطوير الشائعات على نحو ما سبق ذكره. وفي جميع الاحوال فهناك مبادئ لا بد من الأخذ بها عند وضع الخطة الخداعية. أولها تحديد طريقة العمل بحيث تتوافق مع الموقف مثل اخفاء الاستعدادات والمبالغة في الاستعدادات الخداعية حتى تظهر وكأنها حقيقية. وثانيها ان تكون عملية الخداع واقعية، بمعنى انها تجذب اليها اهتمام العدو وعناصر استطلاعه، وتشكل قناعة لديه بصحتها. وهنا ينبغي على المسؤول عن عملية الخداع ان يعرف بشكل جيد مسيرة الاعمال القتالية السابقة، والخطوط العامة للعملية التي سيتم تنفيذها، والتي يهدف الخداع الى تضليل العدو عنها. ويتم بعد ذلك وضع الخطة الخداعية بحيث تكون، من الناحية الادارية والتكتيكية، متوافقة مع طرق التنفيذ التي يعرفها الخصم من تجاربه القتالية التي تكونت لديه خلال اشتباكاته مع الطرف المخادع. وبما ان عملية الخطة الخداعية قد اصبحت على جانب كبير من التعقيد، فان التخصص قد أصبح ضرورة لضابط هيئة الاركان المسؤول عن تنفيذ الخدعة.

وهنا تظهر نقطة هامة، وهي انه ليس من الضروري بلوغ مرحلة الكمال في تنفيذ الخدعة، وليس من الضروري ايضاً تنفيذ الخدعة بكاملها. وانما يجب حمل العدو على التفكير الكامل بها. بمعنى أنه تقديم ما هو ضروري من معلومات واعمال حتى يستخلص الخصم ما يريده واضع خطة الخدعة، بحيث انه حتى اذا اراد هذا الخصم اثبات معلوماته

باستطلاع نقاط معينة ، فانه يجب ان تظهر النتيجة معقولة ومتوافقة مع افتراضاته . دون مبالغة قد تفسد خطة الخدعة بكاملها . وتظهر صعوبة وضع الخطة الخداعية في مجـــال اختيار الوسائط والامكانات الضرورية لتجنب المبالغة والمغالاة ، وتحقيق الواقعية قدر المستطاع . ولا بد من التنويه الى ان اعمال التضليل ، في جوهرها ، وسيلة للوصول الى بعض الاهداف بصورة أقل تكلفة من الاعمال القتالية المباشرة . فاذا تطلبت الخطة الخداعية من الامكانات والوسائط ما يزيد على الحد المعقول فقدت خطة الخدعة جميع مبررات وضعها وتنفيذها .

وبما ان الخدعة تستند الى سير تفكير الجانب الآخر واساليبه في مجابهة هذه الأعمال ، فقد تنشأ عنهما نتائج غير متوقعة ، ذلك أنه من المحتمل ألا تصل الى العدو المعلومات التي اراد واضع الخطة الخداعية تضليله بها ، كما انه من المحتمل أيضاً ان يصل هذا العدو الى استنتاجات وتقديرات مختلفة عما يراد استنتاجه . ولهذا يجب العمل بصورة مستمرة لمعرفة طريقة تفكير العدو ، ووسائله للوصول الى معلوماته .

وتقسم الخدعة من حيث نوعها الى : خدعة مكانية ، أو خدعة زمانية ، أو خدعة نوعية . وتعتمد الأولى على طبيعة الأرض والتنظيم الهندسي للارض من أجل تنفيذ الاعمال القتالية في مناطق لا يتوقعها الخصم ، وأفضل نموذج لها اجتياح فرق البانزر الألمانية الحدود البلجيكية في بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . أما الخدعة الزمانية فتهدف الى تضليل العدو عن الموعد المحتمل لتنفيذ العمليات . وأنموذجها الاجراءات التي اتخذهـــا مونتغومري لاقناع هيئة اركان رومل باحتمال الهجوم بعد فترة طويلة من موعد الهجوم الحقيقي في العلمين . وقد تقترن الخدعة المكانية والخدعة الزمانية في مخطط واحد لتحقيق نجاح مضمون . كما قد تشترك معهما الخدعة النوعية التي تأخذ شكل إيهام العدو بامكانية زج أسلحة جديدة غير معروفة أو زج كتلة من القوى والوسائط لم يكن يتوقعها . أما من حيث طبيعة الخدعة ، فقد تكون مرتبطة بمخطط دفاعي أو هجومي . ومما هو جدير بالذكر ان عمليات الحرب العالمية الثانية قد اعتمدت كثيراً على تطوير الاعمال والمخططات الخداعية ، بحيث يصعب العثور على عملية كبرى لم يوضع لها مخطط خداعي جنباً الى جنب مع المخطط الحقيقي ، وتضم هيئات الاركان في الاتحاد السوفييتي ضباطاً اختصاصيين في تنظيم المخططات الخداعية وتنفيذها . ونظراً للتوسع الكبير جداً في استخدام الأجهزة الالكترونية والاعتماد عليها في الاعمال القتالية ، فقد تم بالمقابل التوسع في استخدام الاجهزة الخاصة لتضليل وخداع هذه الاجهزة . وظهرت نتيجة حرب السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، تطورات كثيرة للخدعة في هذا المجال .

(٢٩) الخدعة الحربية غير المشروعة

هي الخدعة التي تحرم قوانين الحرب استخدامها بغية التغلب على العدو والانتصار في المعركة ، نظراً لأنها تتسم بصفة الغدر ، وتتنافى مع الشرف ، وتتعارض مع الواجبات الدولية .

لقد جاء في المادة ٢٤ من اتفاقية لاهاي للحرب البرية (١٩٠٧) أنه يجوز للدول المتحاربة أن تلجأ أثناء الحرب إلى استعمال خدع حربية ، شريطة ألا تتسم بطابع الغدر والخيانة ، وأن لا تخل بالواجبات الدولية . ويتعـــذر حصر أنـــواع الخـــدع والحيل الحربيـــة التي ترمي إلى تضليل العدوّ والتغرير به ، ضمن الحدود التي أشرنا إليها ، نظراً لاتساع مجال الخداع وتطور أساليبه ، وارتباط هذا التطور بالقدرة على الابداع ، وبتطور المعدات والتقنيات المستخدمة في الخـــداع (أنظر الخداع ، والخداع في التمويه ، والخدعة) . ويمكن أن نورد ، على سبيل المثال لا الحصر ، الأعمال التالية التي تدخل في إطار الخداع المشروع الذي لا يتنافى مع قواعد الحرب :

- التظاهر بالانسحاب تضليلاً للعدوّ واستدراجاً له إلى الكمائن .
- القيام بمناورات وحشد كاذب لاجتذاب قوات العدو إلى مكان ما ، وتركيز الجهد على قواتـه في مكان ما لحمله على تغيير مراكز قواته أو مفاجأته بغير ما يتوقع .
- مفاجأة العدو بالهجوم أثناء الليل ، أو في ظروف جوية صعبة ، أو في أماكن لا يتوقع أن يكون الهجوم منها .
- تضليل العدو عن حقيقة عدد القوات التي تواجهه بإشعال عدد كبير من النيران . أو باستخدام معدات كاذبة ، أو عاكسات لتشويش أجهزة الرادار ، أو مولدات صوت ، أو أجهزة تضليل الكترونية .
- بث الألغام والأفخاخ الكاذبة في طريق قواته لتعطيل سيره أو عرقلته .
- الاختفاء عن أنظار العدو وأخذه على حين غرة .
- نشر معلومات كاذبة عن حركات الجيوش أو مواقعها أو عن العمليات الحربية المقبلة بقصـد التضليل والمفاجأة .
- تكوين طابور خامس في بلاد العدو والاستعانة به لتفسيخ الجبهة الداخلية للعدو عن طريق إثارة الفتن وبث الشائعات الكاذبة وروح التفرقة لبعثرة جهده وقواه .
- بناء المطارات والتحصينات ونقاط القيادة الكاذبة .
- استخدام وسائط الاتصال السلكية واللاسلكية بشكل مكشوف أو مع شيفرة سهلة الحل ، وذلك لخداع العدو عن نوايا وحجم القوات الصديقة .
- تسهيل حصول العدو على رسائل ووثائق كاذبة تستهدف خداعه .
- تسهيل فرار أحد أسرى العدو بعد حصولـه على معلومات كاذبة يعتقد أنها صحيحة .
- تسهيل وقوع أحد الجنود الأصدقاء في الأسر بعد تلقينه معلومات كاذبة يؤمن بأنها صحيحة .

وإلى جانب هذه الخدع المشروعة ، فإن هنـاك خدعاً غير مشروعة يعتبر فاعلوها أو الآمرون بها مجرمي حرب . ويتعذر تحديد هذه الخدع أو حصرها بشكل دقيق . ولكن من الممكن تحديد طبيعـة الخـدعـة ومشروعيتها عن طريق القياس استناداً إلى أن الخدعـة غير المشروعة مخلة بالشرف وتتنافى مـع الأعراف والقوانين الدولية وقانون الحرب . ومن الخدع غـير المشروعة ، على سبيل المثال لا الحصر ، ما يلي :

- **التظاهر بالتسليم** ، خداعاً للعدو ، كرفع راية بيضاء على حصن أو قلعة أو موقع لإيهام العدو بالرغبة في التسليم ، حتى إذا ما اطمأن واقترب انهالت عليه النيران ، أو أُخذ على حين غرة .
- **استعمال أعلام ورايات العدو وشاراته وملابس جنوده** : وفي هذه الحالة يمكن التسلل إلى صفوفه دونما خطر ، إلا أن من يقع في يد العدو وهو يرتدي ملابسه أو يحمل شاراته وأعلامه وراياته ، يفقـد الحماية المقررة لأسرى الحرب والمنصوص عليها في معاهدة لاهاي البرية (١٩٠٧) وتجوز محاكمته وإعدامه .
- **استعمال شارات الصليب الأحمر وما شابهه من المؤسسات** : تحرم اتفاقيتا جنيف الأولى والثانية (١٩٤٩) ومن قبلهما اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٩ استغلال المحاربين لشارات الصليب الأحمر أو ما يعادلها أو (الهلال الأحمر ، أو نجمة داوود الحمراء ، أو الأسد والشمس الإيرانية) ، أو أية شارات لوحدات طبية ، بقصد ضمان عدم تعرض قوات العدو لهم ، أو بقصد تغطية مرور قافلة تحمل أعتدة حربية ، أو بقصد مباغتة العدو .
- **الاخلال بعهد مقطوع للعدو** ، كمفاجأته بالهجوم عليه خلال هدنة متفق عليها بين الفريقين ، أو الاعتداء على مبعوثيه (مفاوضيه) الذين يقومون .

بعد الاتفاق ، بالتقدم للمفاوضة في شأن من شؤون القتال .

– **الغدر** بأحد رجال العدو بوضع جائزة لمن يقدم على اغتياله .

– **الغدر بأسرى العدو** ، عن طريق إعطائهم فرصة مقصودة للفرار ، ونصب كمين مدبَّر لهم لقتلهم أثناء الفرار .

– **تسميم جنود العدو** (وخاصة التائهين في مناطق قاحلة) عن طريق تسميم الآبار والمواد الغذائية أو تلويثها جرثومياً ، مع اتخاذ كافة التدابير التي توحي لهؤلاء الجنود بأن المياه والمواد الغذائية صالحة للاستخدام . علماً بأن عمليتي التسميم والتلويث الجرثومي نفسهما محذورتان أساساً وتدخلان في إطار جرائم الحرب .

(١٥) الخدمات الطبية

الخدمات الطبية Les services medicaux هي الإدارة والوحدات التي تقوم في القوات المسلحة بالأعمال الوقائية والعلاجية والإسعاف ، وتتمتع منشآتها ووحداتها ووسائط النقل التابعة لها في زمن الحرب بالمزايا والحماية الخاصة الممنوحة لها بموجب المعاهدات والأعراف الدولية .

وتنبع اهمية الخدمات الطبية في تنظيم الجيوش والدفاع الوطني من أنها تحافظ على الجاهزية القتالية للوحدات المحاربة قبل بدء المعارك . وتتابع هذه المهمة خلال القتال . وذلك عن طريق إعادة أكبر عدد ممكن من المقاتلين المرضى والجرحى إلى خط النار .

ويعتمد تكوين الخدمات الطبية في أكثر دول العالم على نوعين من التشكيلات : التشكيلات المركزية وتلحق بها المنشآت الثابتة كالمشافي والمستوصفات والمخابر الصحية ، والتشكيلات الميدانية التي تتبعها المشافي والمستوصفات المتنقلة ، والوحدات التي تلحق بالقوات المسلحة في تحركاتها او في أماكن تمركزها الدائمة او المؤقتة . وقد طورت الدول في السنوات الأخيرة منشآت متنقلة حديثة مجهزة بأهم المعدات والتجهيزات الجراحية والطبية لاجراء العمليات الجراحية المستعجلة التي لا تحتمل الانتظار ولأعمال الاسعاف الأولي المباشر تهيئة للعمليات الجراحية التالية . كما استخدمت وسائل نقل متطورة كطائرات الهليكوبتر الصحية التي تدخل قلب المعركة وتنقل المصابين والجرحى الى الخطوط الداخلية أو إلى المنشآت الثابتة خلف خطوط النار ، مع إمكانية إجراء بعض العمليات الجراحية المختصرة أو عمليات الاسعاف الأولي في الطائرة نفسها .

كما أن دولا متعددة أخذت بمبدأ التدرج في المشافي العسكرية من حيث استقبالها للجنود المصابين بجروح

طائرة هليكوبتر لنقل الجرحى

محاولة انقاذ الجريح قبل نقله إلى المستشفى

الاسعاف الأولي في الخندق

وإصابات تتفاوت في الأهمية والخطورة ، فهنالك مشاف ميدانية من الدرجة الأولى ، وهي أقرب المشافي إلى خطوط القتال ، وهنالك مشاف نصف ميدانية ، وتتوسط بين المشافي الميدانية والمشافي الثابتة ، وهنالك أخيراً المشافي الثابتة التي تقع في داخل البلاد ، والتي تستقبل الحالات التي تستوجب علاجاً طويلا او معقداً لا يتوفر في النوعين السابقين من المشافي العسكرية .

وتتنوع مهمات الخدمات الطبية بما يتفق اولا مع موجبات الطب الوقائي (اللقاحات الطبية ، التطهير الكيماوي ، إجراء الاختبارات والفحوص الطبية الدورية سريرياً ومخبرياً) وثانياً مع موجبات الطب العلاجي (معالجة الأوبئة والأمراض السارية والحالات المرضية العادية والمداخلات الجراحية) واخيراً مع موجبات الإسعاف والإنقاذ (القيام بعمليات الاسعاف الأولي في حالات الجروح والحروق والاغماء وعمليات الالتقاط ... الخ) .

وترتبط بالخدمات الطبية في أكثر دول العالم معاهد صحية عسكرية متخصصة ومؤسسات لتركيب الأطراف الصحية وتأهيل مشوهي الحرب .

ونظراً لتطور وسائل الحرب وادخال أسلحة الدمار الشامل في تسليح الدول الكبرى ، فقد أصبح للخدمات الطبية في جميع الدول دور أكثر أهمية ، إذ أصبح يدخل في مهامها واجب الكشف عن حالات التلوث الذري ، ووسائل مكافحة الآثار الناجمة عن هذا التلوث والتي تصيب الكائن البشري .

ان المهمات الانسانية المتعددة التي تقوم بها الخدمات الطبية في الحروب دفعت المجتمع الانساني الى أن يقر عدداً من المزايا والحماية الممنوحة للوحدات والمنشآت التي تتبع الخدمات الطبية في الجيوش . ولم تكن هذه المزايا معروفة قبل القرن التاسع عشر ، وان كانت بعض الحروب السابقة عرفت أنواعاً من التدابير المتعلقة بحفظ حياة الجرحى ومعالجة المرضى كالهدنة المؤقتة Trêve ، أو توقيف القتال المؤقت Cartel ، التي يسمح فيها لعناصر من الجيش المعادي بالقيام بالأعمال الطبية والعلاجية للمصابين في المعارك خلال الفترة المتفق عليها ، كما ان حروباً أخرى شهدت اتفاقيات مؤقتة حددت فيها واجبات كل طرف في تقديم العناية الطبية لجرحى الطرف الآخر ومرضاه .

وكانت أول معاهدة دولية منحت مزايا متعددة للخدمات الطبية في الجيوش هي اتفاقية جنيف ، المعقودة في العام ١٨٦٤ ، لتحسين حالة الجرحى والمرضى في الحرب ، والتي عدلت بعد ذلك مرتين في عامي ١٩٠٦ و١٩٢٩ . ثم استبدلت هذه الاتفاقية وتعديلاتها باتفاقية جنيف الأولى لعام ١٩٤٩ بشأن تحسين حالة الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان .

والغاية الرئيسية من اتفاق الدول حول المزايا والحماية الممنوحة للخدمات الطبية هي جعل عناصر هذه الخدمة من أطباء وصيادلة ومساعدين صحيين وممرضين وممرضات مع أجهزتهم وعلاجاتهم والأماكن

التي تأويهم والسيارات والطائرات والمراكب التي تنقلهم في مأمن من العمليات الحربية ومهاجمة العدو . ولذلك فقد نصت المادة ١٩ من اتفاقية جنيف للعام ١٩٤٩ المذكورة على تحريم الاعتداء على المنشآت الطبية الثابتة والوحدات الطبية المتحركة ، وعلى حماية عناصر الخدمات الطبية العاملة في هذه المنشآت والوحدات . ويعتبر مماثلا لهذه العناصر أفراد جمعيات الإغاثة و الاسعاف المتطوعين بشرط أن يكون معترفاً بهذه الجمعيات ، وأن يخضع أفرادها للقوانين المتعلقة بالحرب . وتنص المادة ١٨ من الاتفاقية على أنه إذا استولى الطرف المعادي على منطقة يعمل بها هؤلاء فعليه أن يمنحهم الحماية والتسهيلات ذاتها .

وتنص الاتفاقية أيضاً على أنه يجب على الطرف في النزاع الذي يضطر الى ترك بعض الجرحى والمرضى أن يترك معهم العدد الذي يمكنه التخلي عنه من أفراد الهيئة الطبية ، وإذا وقع هؤلاء في يد الطرف المعادي فلا يعتبرون من اسرى الحرب ، وإنما لهم حق الانتفاع كحد أدنى من القواعد المتعلقة بأسرى الحرب . ويجب أن يسمح لهم بالقيام بواجباتهم تجاه أسرى الحرب الذين قد يوجدون معهم ، ولا يحجزون إلا بمقدار ما تقتضيه الحالة الصحية وعدد الأسرى ، ويعادون إلى طرف النزاع العائد له بمجرد أن تسمح الظروف الحربية بذلك .

ويحق لعناصر الخدمات الطبية استخدام العلامة المميزة التي قررتها المادة ٣٨ من الاتفاقية وهي الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر (العلامة المستخدمة في أكثر البلاد الاسلامية) و الأسد والشمس (العلامة المستخدمة في إيران) أو نجمة داوود الحمراء (المستخدمة في اسرائيل) . وهذه الشارة الطبية المميزة يمكن أن توضع على الساعد الأيسر أو على الرأس وعلى أغلفة المواد الطبية والصيدلانية التي يحملها عناصر الخدمات الطبية ، كما توضع فوق المنشآت والمشافي المخصصة لجرحى ومرضى الحرب من الهجمات البرية او الجوية او البحرية . ويمكن ان ترفع الشارة الطبية كعلم فوق هذه المباني ، كما ان بإمكان الوحدات الطبية المتحركة ان تحمل هذه الشارة كعلم بالاضافة الى علمها الوطني ، وتوضع هذه الشارة ايضاً على وسائط النقل البرية والبحرية والجوية التي تستخدم لغاية إخلاء الجرحى والمرضى ونقل عناصر الخدمات الطبية . وينبغي أن تنظم لعناصر الخدمات الطبية هوية خاصة تذكر فيها صفة الحامل وعمله واختصاصه .

وتنص اتفاقية جنيف ايضاً (المادة ١٩) على ان قيام الوحدات الطبية المستفيدة من المزايا والحماية بأي عمل مخالف لواجباتها الانسانية يفقدها هذه المزايا وهذه الحماية ، كما لو استخدمت المنشآت الطبية كمخازن للذخيرة ، او قامت باستخدام وسائط النقل الموضوعة تحت تصرفها بنقل الجنود إلى الوحدات المقاتلة او تزويدهم بالسلاح . ومع ذلك فإن لعناصر الخدمات الطبية بعض الاستثناءات فيما يتعلق بحمل السلاح عددتها المادة (٢٢) من الاتفاقية وهي التالية :
أ – يسمح لأفراد الوحدة أو المنشأة الطبية بأن

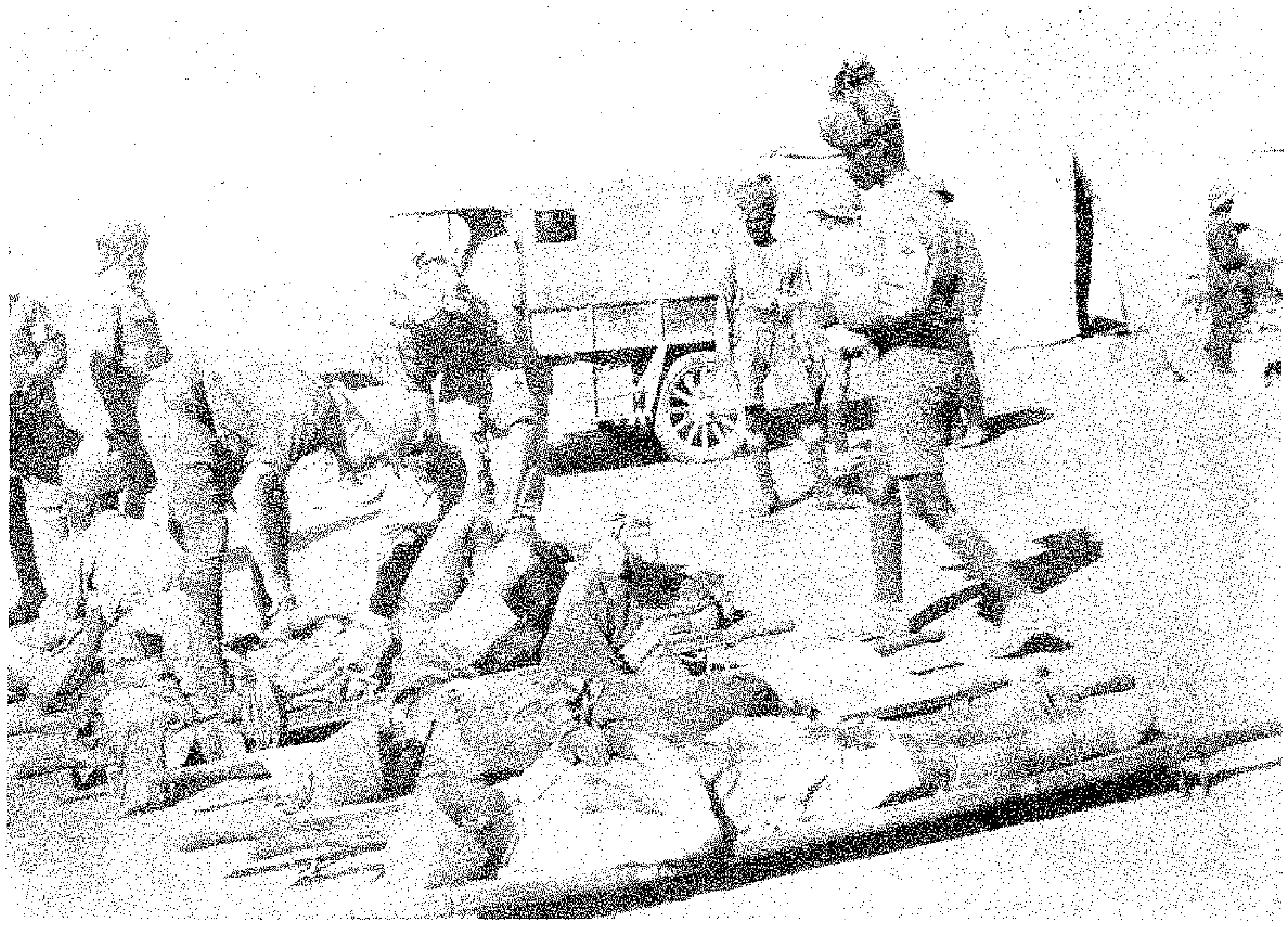

نقطة فرز جرحى في الحرب العالمية الاولى (جبهة العراق)

تقوم الخدمات الطبية باسعاف ونقل الجرحى حتى لو كانوا من الأعداء

يحملوا اسلحة للدفاع عن انفسهم وعن حياة المرضى والجرحى الذين يقومون بمعالجتهم . ب – يمكن أن تجري حراسة الوحدة او المنشأة الطبية إذا لم يكن عناصرها مسلحين . ج – إذا لم تكن اسلحة المرضى او الجرحى قد سلمت بعد إلى وحداتهم او وضعت في مكان محدد لذلك فلا تعتبر الوحدة او المنشأة الطبية قد أساءت استخدام مزاياها وشارتها الطبية .

(٢٦) الخدمة العسكرية الالزامية

الخدمة العسكرية الالزامية واجب وطني على كل مواطن تتوفر فيه الشروط التي تحددها قوانين التجنيد من حيث السن واللياقة الصحية .

لقد أدى اتساع الحرب ، وتطبيق مبدأ « الأمة المسلحة » إلى تجنيد جميع القادرين على حمل السلاح لتدريبهم خلال فترة الخدمة العسكرية الالزامية (انظر التجنيد) ولاستدعائهم الى الجيش ابان التعبئة (أنظر التعبئة العامة) . ويكون سن الالزام بالخدمة العسكرية الثامنة عشرة ، وتكون مدتها ثلاث سنوات (أو أكثر أو أقل حسب القوانين المعمول بها في كل دولة) . وتخفض مدة الخدمة لخريجي الجامعات والمعاهد العليا (فتكون سنة واحدة في بعض الدول) ، كما تخفض أيضاً لذوي المؤهلات المتوسطة كالثانوية العامة (فتكون ١٨ شهراً) . وينظم قانون الخدمة العسكرية قواعد الاستثناء من أحكامه وقواعد الاعفاء من الخدمة .

وتضم الفئات المستثناة عادة الأشخاص المعينين برتبة ضابط أو صف ضابط أو جندي للخدمة بالقوات المسلحة أو في الشرطة أو في احدى الهيئات الحكومية ذات النظام العسكري (الحرس الوطني مثلا) ، وتضم كذلك طلبة الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية المعدة لتخريج الضباط وصف الضباط والجنود المذكورين ، بشرط أن يستمر الطالب في الدراسة حتى تخرجه بنجاح .

ويكون الاعفاء من الخدمة العسكرية نهائياً لمن لا تتوفر فيه شروط اللياقة الطبية ، وللابن الوحيد لأبيه المتوفى أو غير القادر نهائياً على الكسب ، وللاخ الآخر أو أكبر المستحقين للتجنيد من أخوة شهيد من شهداء العمليات الحربية من أفراد القوات المسلحة (ضباطاً وجنوداً) أو من المواطنين المدنيين، ولأكبر المطلوبين للتجنيد من أبناء أولئك الشهداء . وهناك دول تعفي من الخدمة العسكرية الالزامية الأشخاص القادرين على دفع بدل نقدي (أنظر البدل) .

ويكون الاعفاء مؤقتاً بالنسبة الى الابن الوحيد لأبيه الحي ، والعائل الوحيد لأبيه غير القادر على الكسب ، وعائل أخيه وأخوته غير القادرين على الكسب ، والعائل الوحيد لأمه إذا كانت أرملة أو مطلقاً طلاقاً بائناً أو كان زوجها غير قادر على الكسب .

ويجوز تأجيل الخدمة العسكرية الالزامية وقت السلم لبعض الفئات التي يحددها القانون مثل : طلبة المدارس الثانوية والجامعات أو المعاهد العليا حتى يحصلوا على أول مؤهل دراسي بشرط ألا يزيد سنهم خلال فترة التأجيل عن سن محددة بالقانون . وفي جميع حالات الاعفاء المؤقت أو تأجيل الخدمة، يزول الاعفاء أو التأجيل بزوال سببه المبين في القانون .

لتنظيم أعمال التجنيد للخدمة العسكرية الالزامية تنشأ عادة ادارة التجنيد ، ويحدد اختصاصها بقرار من وزير الدفاع (أو الحربية) ، وهي تباشر كل ما يتعلق بالتجنيدمن تسجيل وحصر واعلانواستقبال المجندين والفحص الطبي والنفسي والانتقاء ... الخ . وتستخدم الاختبارات النفسية المقننة (روائز الاصطفاء) على المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية لكي يتم توزيع كل منهم على السلاح أو العمل الذي يتفق مع قدراته واستعداداته .

يلعب المستوى الثقافي للمجند دوراً في طبيعة تدريبه وخدمته العسكرية الالزامية . فيخدم المجند من حملة الشهادات الجامعية كضابط مجند ، ويكون حامل الشهادة الثانوية مرشح ضابط مجند أو صف ضابط مجند ، ويبقى الأشخاص الذين لا يحملون هذه الشهادة كمجندين عاديين أو كعرفاء مجندين . وهناك دول يقضي فيها كافة الأشخاص خدمتهم العسكرية الالزامية كمجندين عاديين مهما تباين مستواهم الثقافي . وتشمل الخدمة العسكرية الالزامية في بعض البلدان (ومن بينها دولة الكيان الصهيوني) الاناث القادرات على حمل السلاح . وتخضع هذه الخدمة بالنسبة الى النساء لقوانين خاصة بهن ، تحدد حالات الاعفاء الدائم والمؤقت ، ومدة التدريب والخدمة ، والمهام التي تلقى على عاتقهن ، ومدة الخدمة في الاحتياط .

اذا فقد المجند أثناء خدمته العسكرية الالزامية لياقته للخدمة للأسباب التي يحددها القانون ، مثل الاصابة أو عدم اللياقة الطبية ، أنهيت خدمته بمعرفة الجهة المختصة . وقد يكون القرار بنقله إلى الاحتياط أو قد يعفى منه حسب الأحوال .

تنتهي مدة الخدمة العسكرية الالزامية في الحالات الاعتيادية بالنقل الى الاحتياط ، ويجري هذا النقل سنوياً وعلى دفعات تحددها النظم المعمول بها . ويقرر قانون الخدمة العسكرية مدة الخدمة في الاحتياط ، وهي المدة التي يبقى فيها الفرد تحت الطلب ، حيث يمكن استدعاؤه للخدمة في حالة الحرب ، أو عند اعلان التعبئة العامة (النفير) أو الطوارىء ، أو لأغراض التدريب السنوي .

(٢٦) خدمة العلم

(أنظر التجنيد ، والخدمة العسكرية الالزامية) .

(٥٣) الخراط (حسن)

ثوري عربي سوري (١٨٦١ – ١٩٢٥) ، من عامة الشعب . أصبح احد مشاهير القادة المقاتلين في الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥) بغوطة دمشق واحد شهدائها .

هو ابن محمد الخراط من سكان زقاق المزار بحي الشاغور ، ولد في العام ١٨٦٢ ولم يتلق أي تعليم في الكتاب او في المدارس الرسمية ، تولى حراسة مزروعات وبساتين الشاغور ثم التحق بسلك الحراس التابع لمديرية شرطة دمشق وترقى الى رتبة نقيب حراس .

تعاطف مع الثورة والثوار منذ البداية . وبعد الاجتماع الذي عقد في دار الحاج عثمان الشراباتي بدمشق للتدارس في كيفية القيام بالثورة في منطقة دمشق وتنظيمها ، اتخذت عدة مقررات من بينها الاستعانة بثوار جبل الدروز لتحرير دمشق ، وتنظيم الدعاية والمعونة خارج سورية ، ولهذا الغرض أوصل الخراط في أوائل آب (اغسطس) ١٩٢٥ فوزي البكري إلى جبل الدروز بطريقه الى شرقي الاردن . وبعد فشل الحملة القادمة من الجبل لتحرير دمشق وانكسارها امام طيران العدو في معركة العادلية قرب الكسوة ، (٢٤ / ٨ / ١٩٢٥) وشى به إلى السلطات الفرنسية احد العملاء . وعندما تأكد الخراط من النية المبيتهلاعتقاله خرج الى الغوطة للالتحاق بالثورة علانية ، وشكل جماعة بقيادته ، فأمرت سلطات الانتداب باحراق داره واصدرت منشوراً باسقاطه من الحقوق المدنية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ دور حسن الخراط كمقاتل في صفوف الثورة .

شارك الخراط مع مجموعته ومجموعات اخرى من الثوار في اولى معارك الثورة في الغوطة (معركة جوبر) التي انهزمت فيها القوة الفرنسية امام قوى الوطنيين الذين ظلوا يتابعونها حتى باب توما ، وذلك في ١٣ / ١٠ / ١٩٢٥ . وجرح بمعركة الزور الأولى ، وبعد شفائه خرج للقتال ، فشارك في معركة النبك الأولى . كما جرح جرحاً طفيفاً في معركة الزور الثانية أو « زور المليحة » في ١٤ / ١٠ / ١٩٢٥ .وفي اليوم التالي شارك مع جماعته في الهجوم على «الضمير» وهزموا حاميتها الا انهم لم يستطيعوا السيطرة التامة عليها بسبب دعمها بقوى فرنسية من الجند والدبابات والطائرات .

وقد ألهب حماس الثوار قيام الفرنسيين باعتقال ٢٤ رجلا من أبناء القرى المحيطة بالمليحة واعدامهم وعرض جثثهم في دمشق على انهم من الثوار ، فقام المجاهدون عندئذ بمهاجمة دمشق في ١٨ / ١٠ / ١٩٢٥ بثلاث مجموعات ، بينها مجموعة حسن الخراط ، وتمكنوا من الدخول اليها . وكان خط سير حسن الخراط ومجموعته الدخول عن طريق بساتين الشاغور . وتكبد العدو خلال تلك المعركة حوالى ١٠٧ قتلى ، سقط أكثرهم في جهات مقبرة اليهود . ولقد عجزت مجموعة نسيب البكري في هذه المعركة عن ايقاف القطار القادم من حوران ، عبر حي الميدان ، وبه المفوض السامي الجنرال « ساراي»، واكتفت باطلاق النيران على مقصورته، بسبب نطاق الامن الشديد حوله . لذا تابع حسن الخراط تقدمه لمهاجمة قصر العظم واختطاف « ساراي» ، الذي أقام في القصر بعد وصوله الى دمشق . وأوشكت مجموعة الخراط على النجاح في مهمتها لولا استشهاد قائدي مفرزتين من مفارزها في ساحة القصر هما حسن المقبعة وأبو علي كليب ، فاضطر الخراط الى الانسحاب.وكان مجموع خسائر الفرنسيين في هذا الهجوم ١٤ قتيلا و٢٢ جريحاً و١١ مفقودا .

وأدى هذا الهجوم المباغت الى انسحاب المفوض السامي الى بيروت بعد أن أصدر أمراً بقصف دمشق بالمدفعية المتمركزة في القلاع المنتشرة على قمم الجبال الغربية الشمالية . ولم يتوقف القصف الا بعد يومين (٢٠ / ١٠ / ١٩٢٥) بعد احتجاج قناصل الدول الاجنبية . وفرض « ساراي » على السوريين غرامة حربية مقدارها مائة الف ليرة عثمانية ذهباً وثلاثة آلاف بندقية . وخشي الخراط ان يستغل البعض هذه الظروف للاعتداء على المسيحيين في دمشق ، فاتخذ التدابير اللازمة لحراسة مناطقهم ومنع أيـة تعديات عليهم .

وكانت الثورة قد أخذت على عاتقها مهمة حفظ الأمن ، وتنظيم القطاعات التي تسيطر عليها ، ومنع التصرفات الفردية ، وتعقب كل مـن يخالف اخلاقياتها . وتولى ذلك حسن الخراط ومجموعته . وذات مرة حلقت الطائرات فوق مضارب عشيرة الجملان وقذفتها بالقنابل ، فانتهز رمضان باشا شلاش فرصة الفوضى فيها واستاق بعض ابلها،ثم ظهر في قرية زبدين وتطاول على بعض اهلها فأحاط به مفتي الثورة الشيخ محمد حجازي وجماعتـه واقتادوه الى المجلس الوطني حيث شكلت محكمة برئاسة نسيب البكري ، رئيس مجلس قيادة الثورة في الغوطة وضواحيها ، وحضور الاعضاء علي الاطرش وزيد عامر ومحمد عز الدين الحلبي وسعيد العاص ونزيه المؤيد وعبد القادر سكر وزكي الدروبي وزكي الحلبي وكاتم اسرار اللجنة فائق العسلي ، وحكمت عليه بحرمانه من لقب ثائر ، وتجريده من اسلحته واوسمته،وعهدت الى القائد حسن الخراط بتنفيذ هذا القرار.وكان من نصيب حسن الخراط بعد اخذ اسلحته منه أن حمل وسامه الكبير (وهذا بخلاف مـا يذهب إليه بعض الكتاب والمؤرخين الذين يعتبرون هذا العمل تعدياً من الخراط) .

ونتيجة لضرب دمشق بالقنابل وفرض الغرامات الباهظة عليها ومناعة مواقع تمركز الفرنسيين وتحكمها بالمدينة ، اضطر الثوار إلى إخلاء العاصمة، والانسحاب إلى الغوطة للافادة من طبيعة بساتينها التي تساعد على الاختفاء وحرب العصابات.ومنذ ذلك الوقت أخذ القتال طابعاً جديداً . فكان الفرنسيون يرسلون الدوريات إلى الغوطة للقيام بعمليات التعقب والتمشيط ، فيكمن لها الثوار ويصطدمون معها . وعلى هذا الاساس وقعت عدة معارك شارك فيها الخراط ومجموعته ومن بينها معركة يلدا (٥ / ١٢ / ١٩٢٥) ، ومعركة بستان الباكير (٦ / ١٢)، ومعركة حرستا (١٥ / ١٢) .

ولم يكن رد الثوار على الدوريات دفاعياً دائماً ، بل كانت المجموعات القتالية ، وخاصة مجموعة حسن الخراط، تطبق تكتيكات تعرضية ، فتنطلق من الغوطة لمهاجمة مخافر الفرنسيين داخل دمشق أو في ضواحيها ، ثم تنسحب إلى قاعدتها . وكانت هذه العمليات تفيد من تعاون المواطنين وتعاون قوى الأمن الوطنية . وفي ١٦ / ١٢ / ١٩٢٥ ، وخلال احدى هذه العمليات التعرضية ، وقعت مجموعة الخراط في كمين نصبه العدو في بستـان الذهبي قرب مقبرة اليهود في حي الشاغور . واسفر هذا الكمين عن استشهاد حسن الخراط ، الذي غدا رمزاً لابن الشعب الذي يرقى بنضاله إلى مصاف القادة .

(٢٠) خرائط الميراج (قضية)

العملية التي خططت لها الاستخبارات الاسرائيلية لسرقة تصاميم الطائرة المقاتلة الفرنسية « ميراج — ٣ » من سويسرا ونقلها إلى اسرائيل حيث استخدمت في تطوير وانتاج المقاتلة-القاذفة الاسرائيليـة « كفير » .

في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أي قبل نشوب الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة بيوم واحد ، اعلن الرئيس الفرنسي الجنرال « شارل ديغول » قراره بحظر شحن الاسلحة إلى دول الشرق الاوسط المعنية بالصراع العربي — الاسرائيلي . والحقيقة ان ذلك القرار كان موجهاً بشكل أساسي ضد اسرائيل ، التي كانت تشكل في تلك الفترة المستخدم الرئيسي للعتاد الحربي الفرنسي في المنطقة . وقد ألحق هذا القرار ضرراً كبيراً بسلاح الطيران الاسرائيلي بشكل خاص ، الذي كان مؤلفاً بغالبيته من طائرات فرنسية الصنع . إلا ان الحظر الفرنسي في تلك الفترة لم يتناول سوى ما وصفته الحكومة الفرنسية « بالمعدات الهجومية »، في حين سمح بتزويد اسرائيل بقطع الغيار وغيرها من المعدات الموصوفة بأنها غير هجومية .

ومنذ اللحظة التي صدر فيها القرار الفرنسي أحست الدوائر الاسرائيلية بخطورة انعكاساته على سلاح الطيران الإسرائيلي الذي كان ينتظر في ذلك الوقت استلام ٥٠ طائرة مقاتلة — قاذفة من طراز « ميراج — ٥ » كان قد أوصى عليها قبل الحرب وشملها الحظر .

وقد حاولت اسرائيل في بادىء الأمر العمل على حمل الحكومة الفرنسية على تغيير قرارها أو تعديله بحيث لا يشمل طائرات الميراج التي كانت « تل ابيب» قد دفعت بعض ثمنها. وكان الطيران الاسرائيلي في تلك الفترة بأمس الحاجة إليها . إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل وخاصة في أعقاب الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي (٢٨ / ١٢ / ١٩٦٨) والذي اعتبرته الحكومة الفرنسية « عدواناً

لا مبرر له » وحولت بنتيجته الحظر الجزئي إلى حظر شامل يمنع بيع اسرائيل اي نوع من العتاد العسكري . ثم بلغت الأزمة ذروتها حين أمر الجنرال ديغول شركة « داسو » المنتجة لطائرات الميراج (أصبحت اليوم تعرف باسم داسو – بريغيه) بإعادة المبلغ الذي دفعته اسرائيل من ثمن الطائرات ، على أن يشتريها في المقابل سلاح الطيران الفرنسي كي لا تصاب الشركة بأية خسائر مادية . وكان هذا القرار مؤشراً على تبدد الأمل في امكانية استلام اسرائيل لأي عتاد حربي فرنسي في المستقبل .

ولقد وجدت الحكومة الإسرائيلية نفسها في وضع يحتم عليها ليس فقط الحصول على قطع غيار لطائرات « الميراج – ٣ » المتبقية لديها ، والتي كان يقدر عددها في اعقاب الحرب بـ ٦٥ طائرة ، بل العثور أيضاً على بديل لطائرات « الميراج – ٥ » التي كان سلاح الطيران الاسرائيلي ينتظر دخولها إلى الخدمة بأسرع وقت للحفاظ على قدراته الهجومية اللازمة للعدوان . وكانت اسرائيل في فترة من الفترات مستعدة للاكتفاء بطائرات اقل جودة . لكن هذا الأمر جوبه بصعوبة كبيرة ، خاصة بعد أن رفضت السويد وايطاليا وبريطانيا تزويد اسرائيل بطائرات من انتاجها. لذا قررت الدوائر الاسرائيلية ان خير حل للأزمة يكون بالحصول على تصاميم « الميراج » من سويسرا التي كانت تستخدم ٥٤ طائرة من طراز « ميراج – ٣ س » (المشابهة للطراز « ميراج – ٣ سي » التي كانت تستخدمها اسرائيل). والتي كانت تصنع في سويسرا بترخيص.

ولم يكن هناك من امكانية للحصول على التصاميم من الحكومة السويسرية مباشرة لأن شروط الاتفاق المعقود بين فرنسا وسويسرا لتصنيع الطائرة في المصانع السويسرية كانت تمنع وصول الخرائط ، أو بيع الطائرات ، أو اجزاء منها ، إلى دولة ثالثة دون الحصول على موافقة فرنسية . لذا لجأت اسرائيل الى التخطيط لسرقة تلك الخرائط .

وهكذا اتصل الملحق العسكري الاسرائيلي في « برن » العميد « تسفي ألون » (الذي كان قد خلف لتوه في ذلك المنصب العميد « نحميا كيني ») ، بشركة «جيرسولزار » التي كانت تعمل ضمن إطار « مصانع الطيران الاتحادية » ، وهي مؤسسة تتعاون مع الشركات السويسرية المشتركة في برنامج انتاج الميراج لحساب سلاح الطيران السويسري وتنسق فيما بينها. وطلب «الون» من الشركة السماح له بزيارة مصانعها للإطلاع على بعض الآلات . وتبع الزيارة لقاء عقد في ١٩٦٨/٤/١١ في « زوريخ » بين الدكتور «شميد» مدير الشركة والخبير الفني لديها المهندس « الفرد فراو نكنشت » من ناحية ، والعميد ألون والعميد « شوايمار » مدير عام مؤسسة صناعة الطيران الاسرائيلية من جهة أخرى . وخلال ذلك اللقاء رفض مدير الشركة عرضاً اسرائيلياً لشراء معدات بقيمة مائة مليون فرنك سويسري ، بالإضافة الى قطع غيار للميراج بقيمة مائة وخمسين مليون فرنك ، وبرر « شميد » قراره بشروط العقد مع الحكومة الفرنسية .

لكن المهندس « نكنشت » اقترح فيما بعد ، وفي لقاء منفرد مع الضابطين الاسرائيليين ، خطة لسرقة التصاميم مقابل مبلغ مائتي الف دولار يتسلمها فور اتمام الصفقة . ووافقت قيادة الاستخبارات الاسرائيلية على العرض ، واستطاع المهندس « نكنشت » اقناع الدكتور « شميد » مدير الشركة بضرورة تصوير الخرائط على الميكروفيلم ، وحرق التصاميم الأصلية في محرقة الأوراق الرسمية باشراف رجال الحكومة السويسرية ، بغية توفير نفقات تخزين التصاميم (٤٥ الف لوحة) البالغة مائة الف فرنك سويسري في السنة .

ولدى موافقة مجلس ادارة الشركة على الاقتراح عهد إلى المهندس « نكنشت » بالإشراف على عمليّ التصوير والحرق. وبسبب استحالة تصوير التصاميم أكثر من مرة واحدة ، عمد المهندس إلى وضع خطة لاستبدال الصناديق التي تحتوي على التصاميم والخرائط بصناديق مزيفة مشابهة ، وذلك اثناء انتقالها إلى المحرقة . وتلا ذلك الخطوة الثانية في العملية لنقل صناديق التصاميم إلى خارج سويسرا عبر الحدود السويسرية – الالمانية وقد استخدمت الاستخبارات الاسرائيلية أحد العملاء الجمركيين ممن يتمتعون بثقة موظفي الجمارك لنقل الصناديق بسيارته دون اعتراض أو تفتيش بمعدل صندوق واحد كل اسبوع ، ينقل إلى الأراضي الألمانية ومنها إلى مطار بجوار مدينة « شتوتغارت » (المانيا الاتحادية) حيث تتولى طائرة ركاب صغيرة نقله إلى مطار « برنديزي » في ايطاليا ومنه إلى مطار « اللد » .

واعتباراً من ١٥ / ١٠ / ١٩٦٨ بدأ وصول صناديق الخرائط تباعاً إلى مطار « اللد » إلى أن توقف في ٢٠ / ٨ / ١٩٦٩ بسبب تأخر سائق السيارة المكلف بنقل الصندوق المزيف واستبداله بالصندوق الحقيقي ، مما أدى إلى كشف العملية وفرار الضابطين الاسرائيليين المشرفين على التنفيذ . في حين ألقي القبض على المهندس « الفرد فراو نكنشت » الذي وصفه المدعي العام السويسري بأنه ارتكب أخطر عملية تجسس صناعي في تاريخ سويسرا ، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات خفضت فيما بعد إلى أربع سنوات ونصف .

وبفضل الخرائط المسروقة استطاعت اسرائيل ادخال تعديلات على عدد من طائرات « الميراج – ٣ » التي تملكها ، وأطلقت عليها إسم « باراك » ثم حول الاسم إلى « نشر » التي اشترك عدد منها في حرب ١٩٧٣ ، كما استطاعت انتاج قطع غيار لطائرات « ميراج – ٣ » الاساسية ولمحركاتها الفرنسية الصنع من نوع «سنكما أتار» . إلا أن التطور الهام تم عندما حصلت اسرائيل من الولايات المتحدة على محركات « جنرال الكتريك ج – ٧٩ » المستخدمة في طائرات « ف – ٤ فانتوم » ، وقامت بتركيبها على هيكل الميراج بعد ادخال تعديلات جزئية عليه ، لتنتج المقاتلة القاذفة « كفير » التي أعلنت عن بدء انتاجها في العام ١٩٧٥ وعرضت للمرة الأولى في ١٥ / ٤ / ١٩٧٥ .

وقد نجم عن عملية سرقة خرائط الميراج اقالة قائد سلاح الطيران السويسري الجنرال « إيتيي بريمو » من منصبه بتهمة الإهمال . وفي ٦ / ١٠ / ١٩٦٩ طردت السلطات السويسرية الملحق العسكري الاسرائيلي في « برن » العميد « تسفي ألون » مع احتجاج شديد اللهجة إلى اسرائيل على التصرفات غير المقبولة لأعضاء السفارة الإسرائيلية .

(٤٨) خربة الشونة (اغارة) ١٩٦٥

هي الاغارة التي نفذتها مجموعة مظلية اسرائيلية ضمن اطار عمليات الانتقام والردع .

تقع خربة الشونة في غور بيسان ، وتبعد عن خط نهر الاردن حوالي ١ كم باتجاه الشرق . وفي مطلع ١٩٦٥ ادعت الدولة الصهيونية ان جماعات فدائية انطلقت من خربة الشونة وقامت بتنفيذ عدة عمليات عسكرية ضد المنشآت الصهيونية في غور بيسان . واعتبرت ان ذلك يهدد أمن المستوطنات الاسرائيلية ويفرض القيام برد انتقامي .

وفي مساء ٢٨ / ٥ / ١٩٦٥ قامت وحدة مظليين اسرائيلية بعبور نهر الاردن – بالتعاون مع وحدة من الكوماندوس البحريين – بغية الاغارة على بيت منعزل داخل مزرعة خربة الشونة ، ادعت اسرائيل انه كان يستخدم كقاعدة لتدريب الفدائيين وانطلاق الدوريات القتالية الفلسطينية الى داخل الارض المحتلة .

وبينما كانت وحدة الاغارة الاسرائيلية تتقدم ليلا داخل الاراضي الاردنية باتجاه المزرعة المذكورة ، اصطدم افرادها بكمين للجيش الاردني ، ووقع بين الطرفين اشتباك بنيران الاسلحة الخفيفة والرشاشات . عندها توزعت قوة الاغارة الاساسية الى مجموعتي قتال . وتابعت المجموعة الاولى الاشتباك مع أفراد الكمين الاردني ، في حين قامت المجموعة الثانية بالتقدم نحو مزرعة خربة الشونة ، وقامت بقطع الاسلاك الشائكة المحيطة بالمزرعة ، ودخلتها دون الاصطدام بأية مقاومة ، ثم نسفت المبنى المهجور داخل المزرعة بالمتفجرات. وانسحبت نحو الارض المحتلة . ولكنها اصطدمت خلال الانسحاب بكمين للفدائيين الفلسطينيين،فوقع بين صفوفها عدد من الخسائر . ولقد اعترف ناطق عسكري اسرائيلي باصابة سبعة من افراد المجموعة بجراح .

(٤٨) خربة صوفين (اغارة) ١٩٥٦

عملية انتقامية شنتها القوات الاسرائيلية (ضمن اطار حملات الانتقام الصهيونية التي دامت من ١٩٥٣ الى ١٩٥٦) على موقع خربة صوفين العسكري المحصن ومركز شرطة قلقيلية القريب منه .

في ٩ / ١٠ / ١٩٥٦ حشدت اسرائيل قوة تقدر بكتيبتين ميكانيكيتين في منطقة « كفار سابا » مقابل قلقيلية . وفي الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١٠ / ١٠ تحركت قوة مظلية قوامها ٥٤ مظلياً انقسمت الى اربع مجموعات للاغارة على موقع صوفين الاردني (الواقع على مسافة ٢,٥ كم من قلقيلية) ، وعلى ضواحي مدينة قلقيلية ووسطها . وقد قامت احدى المجموعات الاربع بعملية التفاف حول قلعة قلقيلية التي تستخدم مركزاً للشرطة الاردنية بهدف الاستيلاء عليها واسر افرادها ، بينما قامت المجموعة الثانية بمهاجمة المدينة نفسها ، في حين تقدمت المجموعة الثالثة نحو موقع صوفين ، وتقدمت المجموعة الرابعة لاقامة حاجز على الطريق المؤدي الى قلقيلية من الاتجاه الشرقي ، ونصبت كميناً على طريق عزون – قلقيلية لمنع تقدم النجدات من معسكر الجيش الاردني في « عزون » .

وعندما وصل رجال المجموعة الميكانيكية الاولى الى السياج الشائك الذي يحيط بقلعة قلقيلية لاحظهم احد افراد الشرطة الاردنية فأطلق عليهم النار ، فتراجع المظليون للخلف ، ثم قاموا بتسليط اضواء كاشفة على القلعة وقصفوها بالهاونات الخفيفة . وحاولوا اقتحامها من جديد ، ولكن الحامية الاردنية صمدت امام هجوم المظليين المحمولين على العربات المدرعة ، رغم تفوق المهاجمين نارياً وعددياً .

وفي هذا الوقت لاحظ جنود حامية موقع صوفين تقدم آليات مطفئة الانوار باتجاه كمائنهم المتقدمة، فحافظوا على رباطة جأشهم ولم يطلقوا النار عليها الا عندما وصلت العربة المدرعة الأولى الى مقربة من الكمين المتقدم الاول ، وتمكن جنود هذا الكمين من اعطابها بقنبلة يدوية القيت بداخلها . وعندما بدأت الكمائن الاخرى بالتعامل مع القوة المظلية تراجعت هذه القوة وهي تطلق النار . وطاردها جنود موقع صوفين راجلين وتابعوا التعامل معها بالنيران .

وفي الوقت نفسه كانت مجموعة الكمين الاسرائيلية قد تغلغلت الى مسافة ١٠ كم داخل الاراضي الاردنية ونصبت كمينها هناك . ولقد استطاعت هذه المجموعة تحقيق غرضها الى حد ما عندما خرج من معسكر « عزون » تعزيز أردني محمول على الشاحنات لنجدة موقع صوفين . واطلق الكمين النار على الشاحنة الاولى فتعطلت وسط الطريق المؤدي الى القلعة . وبدلا من ان ينتشر جنود التعزيز ويقتحموا الكمين، فان القافلة توقفت ، ثم تراجعت الى الخلف لتعود بعد ٣٠ دقيقة بقوة أكبر بغية مهاجمة الكمين الاسرائيلي الذي بدل مكانه اثر الاشتباك الاول .

واستطاع الكمين مفاجأة القوة الاردنية مرة ثانية من موقعه الجديد ، فتوقفت عن التقدم ، وانتشرت ، وتعاملت مع الكمين بالنيران من الثبات ، دون ان تحاول اقتحامه . وهكذا أدى تسرع الكمين في فتح النار على الشاحنة الاولى من القافلة في المرتين بدلا عن ايقاع القافلة كلها تحت النيران ، الى فشله في ابادة قوة التعزيز الاردنية رغم توفر عناصر النجاح (الليل ، المفاجأة) . كما أن جمود قوة التعزيز وعدم لجوئها الى اقتحام مواقع الكمين بعد اكتشافه انقذا الكمين من الابادة، رغم توفر شروط نجاح الاقتحام (معرفة الارض، التفوق) .

وواجهت المجموعة التي هاجمت قلعة قلقيلية مقاومة عنيدة من افراد الشرطة والاهالي الذين أخذوا يطلقون النار على المهاجمين من المنازل . وكانت القوة التي هاجمت موقع صوفين (وهي القوة الرئيسية) قد خسرت عامل المفاجأة وتعرضت لعدد من الخسائر ، وأصبحت تحت نيران المطاردين كما كان على مجموعة الكمين الاسرائيلي ان تمر عبر الطريق الذي تغطيه نيران موقع صوفين ، الامر الذي سيجعل افرادها يتعرضون لخسائر كبيرة خلال انسحابهم . لذا وجدت القيادة الاسرائيلية ان من الضروري ايقاف العملية وسحب المجموعات الى ما وراء الحدود . فأصدرت في الساعة ٠,٣٠ من بعد منتصف الليل ١٠ – ١١ تشرين الأول (اكتوبر) اوامرها بالتجمع استعداداً للانسحاب.

وعندما كانت القوة المغيرة تتجمع في البيارات الواقعة غربي مدينة قلقيلية ، انطلق افراد حامية صوفين لملاقاة المظليين المنسحبين عند خط الحدود وقطع طريق عودتهم الى داخل الاراضي المحتلة .

وتذكر المصادر الاسرائيلية ان قيادة العملية اتصلت بقائد الاغارة لاسلكياً فوجدت أنه فقد السيطرة على نفسه بسبب الفشل وضغط المطاردة ، فأضطرت الى تنحيته وتكليف ضابط آخر بقيادة الانسحاب .

ولقد لاحظت القيادة ان قوة الاغارة ستمنى بخسائر كبيرة خلال الانسحاب تحت ضغط المطاردين ورمايات المدفعية ، خاصة بعد ان اصبح طريق الانسحاب مقطوعاً . فدفعت سرية مظليين وسريتين من المشاة الميكانيكية لمساعدة قوة الاغارة على التملص . وقوبلت هذه القوة برمايات من مدفعية موقع صوفين ، الامر الذي جعل المدفعية الاسرائيلية تقصف الموقع وتجمعات الجنود الاردنيين حول قلقيلية . واستطاعت القوة الجديدة التوغل داخل الاراضي الأردنية ، وساعدت قوة الاغارة على التجمع والانسحاب والوصول الى ما وراء الحدود في الساعة ٣,٠٠ من يوم ١١ / ١٠ . وعند اجراء التفقد تبين ان المهاجمين تركوا وراءهم عربة مدرعة معطلة قرب موقع صوفين ، فأمرت قيادة العملية ٤ عربات مدرعة بالعودة لاخلاء العربة المعطلة . ولقد نفذت العربات الاربع هذه المهمة تحت نيران حامية موقع صوفين ، وقتل خلال ذلك « يرمياهو بوردانوف » ضابط عمليات لواء المظليين .

ولقد أسفرت هذه الاغارة الفاشلة عن مقتل ١٨ مظلياً اسرائيلياً وجرح ١٥ آخرين . ولم تحدد المصادر الاردنية خسائرها . واسفر هذا الفشل عن نقمة داخل اسرائيل ، والمطالبة بمحاكمة قائد المظليين « اريك شارون » وقائد العملية « هرتسل شفير » . ويرجع فشل هذه الاغارة الى عدة أسباب أهمها : ١ – زوال عامل المفاجأة منذ البداية نظراً لان القيادة الاردنية رصدت تجمع الاسرائيليين

بشكل مسبق ، وقدرت نوايا العدو وأستعدت لملاقاته ، ٢ – صمود حامية صوفين وديناميكيتها وقيامها بالمطاردة الليلية ، ٣ – الرد السريع بنيران المدفعية على تجمع آليات العدو ، ٤ – صمود حامية قلعة قلقيلية وتعاون السكان المسلحين معها في صد المغيرين ، ٥ – طول مدة الاغارة ، وعجز المغيرين عن تحقيق الغرض والانسحاب ليلا واضطرارهم الى الانسحاب مع اول ضوء تحت نيران الاردنيين .

(٤٨) خربة محاز (معارك) ١٩٤٨

هي مجموعة من المعارك التي دارت ابان الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى للسيطرة على قرية خربة محاز الصغيرة الواقعة على الطريق المؤدي من « بئر السبع » الى مفترق طريق الفالوجة – بيت كامه ، بجوار « تل المالحة » .

تقع خربة محاز على تل مرتفع يسيطر على الطريق المؤدي الى النقب ، وعلى منطقة مستوطنة « روحاما » التي كانت تحتوي على قاعدة اسرائيلية هامة ومهبط للطائرات . وكانت سيطرة المصريين على هذا الموقع ، تؤمن سيطرتهم على مواصلات القوات الاسرائيلية نحو النقب ، وتسمح لهم باستخدام المدفعية لمنع الحركة الجوية في مطار « روحاما » الحيوي الذي اصبح يؤمن ، اعتباراً من تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، جزءاً من امداد منطقة النقب التي عزلها المصريون بعد وصولهم الى طريق مجدل – الفالوجا – الخليل ، في حين يؤمن الجزء الآخر من الامداد بواسطة الدوريات التي تتسلل عبر المسالك الصحراوية .

بسبب هذا الموقع الهام ، رأت القيادة الصهيونية ان من الضروري منع القوات المصرية من السيطرة على الخربة . وفي مطلع ايلول (سبتمبر) تجمعت لدى القيادة الاسرائيلية معلومات تفيد بأن المصريين ينوون شل مهبط الطائرات في « روحاما » عن طريق السيطرة على المواقع الحاكمة المجاورة له . لذا دفعت في ٨ / ٩ وحدات من المشاة احتلت « تل القنيطرة » و « تل الناجلة » و « تل المالحة » الواقعة على طريق الفالوجا – بئر السبع . دون أن يتمكن المصريون من الوصول الى هذه التلال لمنع الاسرائيليين من التمركز فيها . ثم احتلت وحدة صهيونية « تل الحصى » ، وفي ٢٦ / ٩ احتلت « خربة محاز » . ومنذ ذلك الحين بدأت المعارك للسيطرة على هذا الموقع .

الهجوم المصري : في ٢٧ / ٩ ، وبينما كانت الوحدة الاسرائيلية التي احتلت الموقع تقوم باعمال التحصين وحفر الخنادق . شن المصريون على خربة محاز هجوماً اسفر عن انسحاب الوحدة بعد مقتل قائدها وجرح نائبه . وفي ليلة ٢٧ – ٢٨ / ٩ ، تم دفع الوحدة الصهيونية بعد ان اعيد تنظيمها بشكل فصيلة الى خربة محاز ، فوجدتها خالية من الجنود المصريين الذين احتلوها في النهار ، ثم قاموا بتسليمها الى بعض المسلحين الذين كانوا يتركون مواقعهم في الليل ويعودون اليها في الصباح .

الهجوم المصري الثاني : في ١٠/٤ دفعت القوات المصرية بقوة مدرعات لتستعيد سيطرتها على خربة محاز . وتمكنت القوة المدرعة المصرية من الحاق هزيمة بالفصيلة الصهيونية بعد ان انزلت بها ١٣ اصابة بين قتيل وجريح . وانسحبت الفصيلة الصهيونية من الموقع تاركة وراءها كل معداتها الثقيلة .

الهجوم المعاكس الاسرائيلي : في فجر ١٠/٥ ، شنت القوات الاسرائيلية هجوماً معاكساً من مستوطنة « روحاما » ، استخدمت فيه المشاة المعززة بعدد من الدبابات ، كما عمدت الى تركيز قصف مدفعي كثيف على الموقع . وتمكنت القوة الأسرائيلية من استعادة الموقع في ساعات الظهيرة . الا ان القيادة المصرية استدعت ٥ طائرات حربية قامت بقصف مقر قيادة القوات الاسرائيلية في « تل الناجلة » القريب . كما تمكن المصريون من قطع خطوط مواصلات موقع خربة محاز ، ومنع اية آلية صهيونية من التقدم خلال النهار لتعزيز الموقع ، بالاضافة الى تدمير عدد من الآليات التي توقفت بجانب الطرق دون تمويه ، وتشير المصادر الاسرائيلية الى انه كان بوسع المصريين استعادة الموقع بسرعة بالغة لو انهم قاموا باستثمار نجاحهم في قطع طرق الامداد ، ودفعوا بقوة مشاة نحو الموقع . ويبدو ان القيادة المصرية لم يتوفر لديها قوة المشاة اللازمة لذلك ، كما انها لم تكن تعتمد على قوات المجاهدين لتنفيذ مثل هذه المهمات .

المعركة الاخيرة : في ١٠/٦ ، قصفت القوات المصرية موقع خربة محاز ، ثم دفعت بقوة من المدرعات لمهاجمته دون ان تدعمها بالمشاة . ودارت في ذلك اليوم معركة عنيفة حول الموقع ، شنت القوات المصرية خلالها سبع هجمات تحطمت كلها بسبب غياب عنصر المشاة عن التشكيل المهاجم .

وبعد هذه المعركة توقفت الهجمات المصرية على خربة محاز ، الامر الذي أمن سلامة اقلاع وهبوط الطائرات في مهبط « روحاما » . ولقد ادى الفشل في استرداد الموقع على معنويات الجنود المصريين والمجاهدين العرب الذين كانوا يقاتلون الى جانبهم في هذا القطاع ، وخلق الظروف الملائمة لنجاح الاسرائيليين في عملية شق الطريق الى النقب في ١٥ / ١٠ ضمن اطار عملية « يؤاب » .

(٦) الخردل (غاز)

غاز الخردل Mustard Gas عبارة عن غاز قتالي من الغازات المنفطة Vesicants . اسمه الكيماوي «كبريت ثاني كلورو ثاني ايثيل» Dichlorodiethyl Sulfide ، ورمزه العسكري « هـ. د » . وهو في حالته الطبيعية في درجات الحرارة العادية سائل لا لون له ، او هو ذو لون كهرماني (اصفر ضارب الى الحمرة) ، يتبخر ببطء بالنظر لارتفاع درجة غليانه التي تبلغ (٢١٧) درجة مئوية ، ولبخاره رائحة تشبه رائحة الثوم الخفيفة – وبخاصة اذا لم يكن نقياً تماماً – تدوم لعدة دقائق فقط .

ولغاز الخردل عدة مشتقات تعطي جميعها التأثير والمفعول نفسه . وقد اكتشف غاز الخردل في العام ١٩١٧ في المانيا . واستخدم في الحرب العالمية الاولى ، كما استخدمه الايطاليون ضد الاحباش في العام ١٩٣٦ . وفي الحرب العالمية الثانية تم تحضير وتخزين كميات كبيرة من الغاز ، وزيدت فعاليته بمزجه بمركب كيماوي لا رائحة له يرمز اليه بحرف « ت » اكتشف في بريطانيا والولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الثانية ، الا انه لم يستخدم إبان تلك الحرب ، ولا تزال الكميات المخزونة منه موجودة لدى الدول المعنية .

ويتميز غاز الخردل من الناحية العسكرية بثباته وبطء تحلله بالماء ، وسهولة تخزينه ، وطول مدة بقائه بعد نشره في ارض الهدف التي تبلغ ٢٤ ساعة في الهواء الطلق واسبوع في الاحراش صيفاً ، وتصل الى عدة اسابيع في الهواء الطلق والاحراش شتاء . ولكن تأثيره لا يظهر فورياً ، بل يتأخر في الظهور مدة تتراوح بين (ساعة و ٤٨ ساعة) وهو يحتاج لكثافة عالية في الجو ليظهر تأثيره بأسرع ما يمكن ، لذا لا يعبأ الآن الا في بعض الالغام الارضية وقنابل المدفعية الصغيرة ، مما يحدد من استعمالاته العسكرية .

ويكون نشر هذا الغاز – على الارجح – بواسطة القنابل ، والالغام ، او كرذاذ سائل في الجو . والقصد من استخدامه ان يسبب الضعف

الشديد والموت . ويبلغ تركيزه القاتل (٠,٠٧) مليغرام/ليتر عند التعرض له لمدة ٣٠ دقيقة ، و (٠,١٥) مليغرام/ليتر عند التعرض له لمدة ١٠ دقائق .

ويسبب التعرض لهذا الغاز التهاباً في العيون ، وزيغاناً في البصر ، وتقرحات ، وقد ينتج عنه عمى دائم . ويظهر أثره على العين بعد التعرض بفترة تتراوح بين بضع دقائق حتى الساعة . كما انه مادة مثيرة ومسممة للخلايا النسيجية التي تمسها ، وتحدث حروقاً ونثراً وتقرحاً في الرئتين والجلد والجهاز الهضمي ، وربما تأخر ظهور مفعولها بالرئتين أياماً . وقد تدوم اعراضها لمدة اشهر وينشأ عنها ضرر جهازي عام . وقد تسبب توقف النمو والتصنع (ابلازيا) Aplasia في نخاع العظام .

وليس لحروق غاز الخردل علاج كامل ، والحروق الناتجة عنه معرضة للانتان اكثر من مثيلاتها من الحروق الناتجة عن اسباب اخرى . والاجراءات التي ينبغي اللجوء اليها عند الاصابة هي : غسل العينين بمحلول الماء والملح ، ونزع الثياب الملوثة ، وتنشيف الجلد من السوائل ثم غسله بماء الصابون الساخن او دهنه بمعجون « كلوريد الجير » Chloride of Line . والوقاية منه ينبغي ارتداء القناع الواقي ، لوقاية الوجه والرئتين ، فور ظهوره في الجو او الانذار بهجوم كيماوي وشيك ، ووقاية الجلد بالفازلين ، وارتداء الثياب السميكة او الواقية المصنوعة من القماش والمبطنة بالمطاط اذ ان غاز الخردل يخترق الثياب العادية والجلدية .

ولإزالة التلوث به ينبغي تنظيف الاسلحة والمعدات ، واتلاف الطعام الملوث ، وغلي الثياب وتعليقها في الهواء الطلق لمدة ٢٤ ساعة ، وتنظيف الاماكن المغلقة والمنطقة المحيطة بها بمادة « هيبوكلوريد الكالسيوم » Calcium hypochloride وتنقية المــاء باستخدام بعض المواد الكيماوية . ويمكن استعمال رذاذ المحاليل المائية لبعض املاح اليود مثــل « مونوكلوريد اليود او كلوريد اليود » ، و « بوليفينيل بيروليدون » Polyvinyl Pyr-rolidone ، لمعادلة مفعول الغاز وابطاله .

(١) الخرسانة والخرسانة المسلحة

(انظر البيتون والبيتون المسلح) .

(٦) الخرطوشة

(انظر الطلقة) .

(٤) الخرطوم (زورق دورية كبير)

زورق دورية كبير موجود حالياً (١٩٧٧) لدى البحرية السودانية مع زورق آخر مماثل له هو « الفاشر » .

و « الخرطوم » و « الفاشر » يوغسلافيا الصنع ، دخل اولها الخدمة في البحرية اليوغسلافية في العام ١٩٥٥ ، وكان « الفاشر » قد دخل الخدمة قبله بعام واحد . وبيع الزورقان الى البحرية السودانية وسلما اليها في العام ١٩٦٩ .

يبلغ وزن الزورق القياسي ١٩٠ طناً ، ووزنه بحمولة كاملة ٢٤٥ طناً ، وطوله الاجمالي ١١ متراً ، والعرض الاقصى لهيكله ٦,٣ امتار ، وغاطسه ٢,٢ متر . وقوة محركاته الديزل ٣٣٠٠ حصان ، وسرعته القصوى ٢٠ عقدة ، ومدى عمله ١٥٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة . وهو مسلح بمدفعين عيار ٤٠ مم ومدفعين عيار ٢٠ مم .

(٦) الخرطوم (معركة) ١٨٨٥

معركة وقعت في مدينة « الخرطوم » عاصمة السودان ، في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٥ ، ابان الحكم المصري الخديوي للسودان والاستعمار البريطاني لمصر ، بين قوات الزعيم السوداني الكبير « محمد احمد المهدي » مؤسس حركة المهدية الدينية الوطنية السودانية ، والحاكم البريطاني العام للسودان الجنرال « تشارلز جورج غوردون » Ch. G. Gordon وكان من نتيجتها سقوط الخرطوم بيد « المهدي » ، ومقتل الحاكم البريطاني .

في العام ١٨٨٠ تكونت لدى « المهدي » قناعة بأن الطبقة الحاكمة تخلت عن الدين الإسلامي ، وأن الخديوي لعبة في أيدي « الكفار » . وفي أوائل العام ١٨٨١ بدأ المهدي (١٨٤٤ – ١٨٨٥) ثورته الدينية الوطنية للقضاء على التخلف السياسي والاجتماعي والنفوذ الأجنبي في السودان ، واعادة اللحمة الى صفوف الشعب السوداني العربي . وكان السودان في تلك الأثناء تابعاً لمصر ، التي كانت بدورها اقليماً من اقاليم الامبراطورية العثمانية . وتمكن « المهدي » خلال فترة تقل عن ثلاث سنوات من السيطرة على معظم الاراضي التي كانت خاضعة للنفوذ المصري ، والقضاء التام على ثلاثة جيوش مصرية ارسلت لمواجهته ، كان آخرها جيشاً قوامه ثمانية آلاف جندي بقيادة الجنرال البريطاني « ويليام هيكس » W. Hicks.

وما أن حلت نهاية العام ١٨٨٣ ، حتى كانت مدينتا « العبيد » عاصمة اقليم « كردفان » ، و « بارا » احدى المدن الرئيسية في الاقليم المذكور ، قد سقطتا بيده بعد حصاره لها . وبدأ في وضع نواة دولة اسلامية تطبق احكام الشريعة الاسلامية .

وفي العام ١٨٨٤ ، قامت الحكومة البريطانية بتعيين «غوردون» حاكماً عاماً للسودان ، وكلفته بالعمل على انقاذ القوات المصرية التي كان خطر « المهدي » يتهددها بالفناء ، واجلائها من مدينة الخرطوم .

ولم يكــن « غــوردون » جديــداً عــلى السودان ، فقد سبق «للخديوي اسماعيل باشا» والي مصر والسودان في تلك الفترة – وكان شغوفاً بتوظيف الاوروبيين وتكليفهم القيام بمهام ادارية وعسكرية – أن قام بتعيين « غوردون » حاكماً للاقليم الاستوائي السوداني في العام ١٨٧٣ . واستمر « غوردون » في منصبه هذا حتى نهاية العام ١٨٧٦ ، وبعد فترة قصيرة قضاها في بريطانيا ، عاد الى خدمة « الخديوي » الذي عينه حاكماً عاماً للسودان . وفي العام ١٨٨٠ اضطر « غوردون » الى تقديم استقالته والعودة الى موطنه بسبب اعتلال صحته .

وفي شباط (فبراير) ١٨٨٤ ، وصــل « غوردون » الى « الخرطوم » بعد تعيينه مجدداً من قبل الحكومة البريطانية . وفي آذار (مارس) من العام نفسه قامت قوات « المهــدي » بمحاصرة « الخرطوم » ، وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٥ تمكنت من اقتحامها بعد قتال مرير خاضه « غوردون » الذي قتل الى جانب غيره من المدافعين في الهجوم الاخير على المدينة ، على الرغم من الاوامر الصريحة التي أصدرها « المهدي » بالحفاظ على حياته . ودخل « المهدي » مدينة « الخرطوم » دخول الفاتحين وأم المصلين في جامعها الكبير .

ولقد قامت الحكومة البريطانية ، التي كان يرأسها آنذاك « بيلايت غلادستون » P. Glad-stone ، بتجريد حملة بريطانيــة لنجــدة « غوردون » وفك الحصار المضروب حول الخرطوم ، الا أن «غوردون» قتل قبل وصول القوة بيومين . واضطرت هذه القوة ، نتيجة لذلك ، للانسحاب الى المراكز التي جاءت منها ، تاركة المجال أمام « المهدي » للتفرغ لتركيز دعائم نظامه .

وتمثل معركة « الخرطوم » قمة انتصارات عهد « المهدي » ، التي جعلته مثالا سودانياً عصرياً جديراً بالاحترام ، وحركة ثورية رائدة استطاعت جمع

شمل الشعب السوداني حول كلمة واحدة ، واضعاف مركز الخديوي المصري ، وتغيير مجرى التاريخ الافريقي . وعلى العكس من ذلك ، فقد انعكست معركة « الخرطوم » بآثار سلبية على حكومة البريطانية . وقام الشعب البريطاني باعلان « غوردون » قديساً مقاتلا شهيداً ، وتحميل « غلادستون » شخصياً مسؤولية الفشل في نجدته وفك الحصار عنه . الامر الذي اضعف مركزه السياسي في بريطانيا ، وكان من جملة الضغوط التي حملته على الاستقالة في حزيران (يونيو) ١٨٨٥ ، وذلك اثر فشله في المطالبة بزيادة ميزانية حكومته .

ويذكر عدد من المؤرخين البريطانيين ، وعلى رأسهم « أنتوني ناتنغ » A. Nutting ، أن « غوردون » خالف الاوامر الصادرة اليه ، وامتنع من تلقاء نفسه عن اخلاء « الخرطوم » ، في حين كانت الفرصة متاحة أمامه للانسحاب حتى في المراحل الاخيرة من الحصار . الأمر الذي يدل على شدة المقاومة التي أبدتها القوات البريطانية في معركة « الخرطوم » ، ويدل بالتالي على أهمية تحرير المدينة وتخليصها من يد قوات مصممة على القتال الدفاعي دون فكرة التراجع .

(٨ ـ ٤٦) الخرطوم (مؤتمر) ١٩٦٧

مؤتمر القمة العربي السادس الذي عقد في الخرطوم (السودان) بعد الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، وكانت ظروف انعقاده والقضايا التي ناقشها والقرارات التي اتخذها انعكاسا للظروف التي اوجدتها هزيمة العرب العسكرية في تلك الحرب .

بدأ المؤتمر جلساته مساء ١٩٦٧/٨/٢٩ ، واستمر حتى ٩/١ ، وحضره الرئيس جمال عبد الناصر (الجمهورية العربية المتحدة) ، والملك فيصل (السعودية) ، والملك حسين بن طلال (الأردن) ، والرئيس شارل حلو (لبنان) ، والرئيس عبد الله السلال (اليمن) ، والامير صباح السالم الصباح (الكويت) ، والامير رضا السنوسي (ليبيا) ، والرئيس عبد الرحمن عارف (العراق) ، والسيد احمد الازهري (السودان)، وتمثل ملك المغرب الحسن الثاني برئيس الوزراء محمد بن هيما ، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة

الاشتباك بين قوات المهدي وقوات غوردون باشا

رئيس الوزراء الباهي الادغم ، والرئيس الجزائري هواري بومدين بوزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة، وحضر الرئيس الصومالي عبد الرشيد شرلركي بصفة مراقب ، وممثل منظمة التحرير الفلسطينية رئيسها احمد الشقيري.وقاطعت سوريا هذا المؤتمر، إذ تلقى وزير خارجيتها استدعاء من دمشق بالعودة، بعد ان كان قد شارك في اجتماعات وزراء الخارجية العرب التي مهدت للقمة .

كان الوطن العربي عشية حرب ١٩٦٧ منقسماً الى معسكرين متنازعين هما : المعسكر الراديكالي وتقوده مصر وسوريا، والمعسكر التقليدي بقيادة المملكة العربية السعودية . وكان العداء المستحكم يتمثل بوضوح في حرب اليمن التي كانت مصر والسعودية طرفين اساسيين فيها . ولهذا كانت العقبة الاولى في وجه مؤتمر الخرطوم هي الوصول الى اتفاق بين مصر والسعودية لإنهاء الصراع المسلح فوق ارض اليمن . وقد بذل رئيس وزراء السودان جهداً كبيراً حتى امكن الاتفاق على تنفيذ «اتفاقية جدة» وانسحاب القوات المصرية من اليمن . وكان اعلان الرئيس جمال عبد الناصر عن استعداده للعمل باتفاقية جدة فيما يتعلق باليمن ، واعلان الوفد المصري في مؤتمر المال والاقتصاد والنفط العربي في بغداد (خلال الاسبوع الثالث من آب ١٩٦٧) بأن مصر لن تسمح باعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية قبل ازالة آثار العدوان ، بمثابة خطوتين حاسمتين قررتا الاتجاه العام في مؤتمر القمة العربي السادس .

ولقد أسفر المؤتمر عن عدة مقررات أعلن منهـــا :

القرار الاول : أكد المؤتمر وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي وتصفيته من الشوائب. كما أكد الملوك والرؤساء والممثلون التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي اصدره مؤتمر القمة العربي الثالث الذي عقد في الدار البيضاء (١٩٦٥) .

القرار الثاني : قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة آثار العدوان ، عـــلى اساس ان الاراضي المحتلة اراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء .

القرار الثالث : اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي ، على الصعيد الدولي والدبلوماسي ، لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها بعد ٥ حزيران (يونيو) ، وذلك في نطاق المبادىء الاساسية التي تلتزم بها الدول العربية . وهي : عدم الصلح مع اسرائيل ، وعدم الاعتراف بها ، وعدم التفاوض المباشر معها ، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

القرار الرابع : كان مؤتمر وزراء المـــال والاقتصاد والنفط العرب أوصى بأمكان استخدام وقف ضخ النفط كسلاح في المعركة ، ولكن مؤتمر القمة رأى بعد دراسة الامر ملياً ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي ، باعتبار ان النفط طاقة عربية يمكن توجيهها لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان ، ولتمكينها من الصمود في المعركة .

القرار الخامس : أقر المجتمعون المشروع الذي تقدمت به الكويت لانشاء صندوق الانماء الاقتصادي والاجتماعي العربي ، طبقا لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد في بغداد (آب ١٩٦٧) .

القرار السادس : قرر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الاعداد العسكري ولمواجهة جميع احتمالات الموقف .

القرار السابع : قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الاجنبية في الدول العربية .

بيد ان الوصول الى هذه المقررات العلنية ، وكذلك المقررات التي لم يعلن عنها ، لم يتم دون حوار حاد .

وكان القرار الأول نتيجة لجهد رئيس وأعضاء الوفد اللبناني . واضطر أحمد الشقيري الى الانسحاب من الاجتماعات على اساس ان الاتجاه العام كان يشير الى تجميد منظمة التحرير الفلسطينية . وكان النقاش حول عدة قرارات السبب في غياب الوفد السوري . ودار بالنسبة الى القرار الرابع حوار طويل للموافقة على اقتراح السعودية والكويت وليبيا من اجل استمرار ضخ النفط للافادة من عائداته ، وتقديم المساعدات لدول المواجهة .
وتقرر تخصيص مبلغ ١٣٥ مليون جنيه (تدفع الكويت منها ٥٥ مليون جنيه والسعودية ٥٠ مليوناً وليبيا ٣٠ مليوناً) ، تقدم بمعدل ٩٥ مليون جنيه الى مصر و٤٠ مليوناً للاردن ، على اعتبار ان سوريا قد رفضت حضور المؤتمر أو قبول المساعدة . وقد تقرر الاستمرار في تقديم الدعم من دول المساندة الى دول المواجهة حتى ازالة آثار العدوان.

ونص قرار تقديم المساعدات الذي وضع على هامش قرارات المؤتمر بأن تلتزم الكويت والسعودية وليبيا بدفع المترتب عليها سنوياً ومقدماً عن كل ثلاثة أشهر ، ابتداء من منتصف تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٧ .

اما القرارات الخامس والسادس والسابع فانها لم تكن موضع مناقشة ، وكان لذلك دور حاسم في اظهار الرغبة والارادة العربيتين بالتحرر الكامل من الهيمنة الاجنبية وازالة القواعد من الوطن العربي .

كان مؤتمر الخرطوم من المؤتمرات العالمية الهامة ، ذلك ان الدعوة الى هذا المؤتمر جاءت بعد احداث هامة . ورغم بقاء رواسب التصدع في الوطن العربي ، فان عقد المؤتمر جاء ضربة للقيادات الاسرائيلية التي كانت تراهن على استحالة تحقيق اللقاء العربي الكبير في تلك الظروف الراهنة . وكانت اللاءات الثلاث (لاصلح مع اسرائيل، ولا اعتراف بها ، ولا تفاوض معها) برهانا عـــلى صمود الأمة العربية رغم عمق النكسة . وكان واضحاً وفق وثائق مؤتمر الخرطوم ، أن الخط الذي يجب ان تنسحب اليه القوات الاسرائيلية هو خط الحدود الذي كان قائماً في صبيحة ٥/٦/ ١٩٦٧ .

ولقد كرست لقضية اليمن ساعات كثيرة من المحادثات بين الرئيس جمال عبـــد الناصر والملك فيصل . ونتيجة لهذه المحادثات واللقاءات توصل الجانبان الى اتفاق يقضي بوقف تقديم المساعدات للقوى الملكية في اليمن من جانب المملكة العربية السعودية ، وخروج القوات المصرية الموجودة هناك بناء على طلب الحكومة اليمنية .

لقد كان من العسير على مؤتمر الخرطوم احداث تطور جذري في العلاقات العربية التي كانت سائدة قبل حرب ١٩٦٧ ، والوصول الى اتفاق كامل حول وجهات النظر من الصراع العربي – الاسرائيلي . فالمؤتمر ، رغم انعقاده تحت شعار «التضامن العربي» ، كان يعكس الواقع العربي الذي أدت اليه تلك الهزيمة . وهو واقع كانت القوى القومية العربية التقدمية فيه في مأزق خطير ، نتيجة للهزيمة العسكرية . ولقد وجدت النظم العربية الراديكالية نفسها داخل المؤتمر في موقف الطرف الاضعف المضطر لتأجيل صراعه ضد النظم التقليدية التي كان قد بدأ الصراع معها قبل اندلاع حرب ١٩٦٧ .

(٨) الخرق

هو ضربة بالمواجهة، هدفها اختراق دفاعات العدو، ثم يعقب ذلك الالتفاف في اتجاه الاجناب والخلف. والخرق هو شكل من اشكال المناورة الثلاثة المعروفة: الالتفاف القريب والتطويق والخرق. والهدف في حالات المناورة الثلاثة جميعها واحد، وهو الوصول الى اجناب العدو ومؤخرته من أجل تطويقه ثم تدميره وحسم المعركة. ويتم اللجوء الى الخرق عند استحالة أو صعوبة الالتفـــاف حول الاجناب، أو عدم توفر الظروف المناسبة للتطويق فعندما لا تكون اجناب العدو معرضة، يبدأ الهجوم بعمليات الاختـراق. وهي أكثر اشكال المعركة الهجومية تعقيداً. ومعناه عمل ثغرة في دفاع العدو بتدمير قواته ومعداته فيها، مع احتلال المناطق المسيطرة عليها على امتداد عمق دفاع العدو، واستمرار توسيع جبهة الاختراق في اتجاه الأجناب والخلف.

وحتى يستطيع المهاجم تدمير دفاعات العدو واختراق المنطقة التكتيكية، يجب تنظيم وادارة تحضيرات الطيران والمدفعية ومعاونة الهجوم ليتوافق مع المراحل المختلفة، ويجب اجراء كل عملية اختراق بصورة مستمرة بقوة اندفاع ذات سرعة عالية، وبالتعاون الوثيق بين مختلف الأسلحة والقوات الخاصة والطيران. وتأخذ القوات المكلفة بعمليات الاختراق أوضاع الهجوم وفقاً لقرار القائد، بحيث تساعد هذه الأوضاع في المحافظة على استمرار الاتصال بالعدو. وتحشد القوات الاساسية والمعدات للتشكيلات والوحدات في اتجاه المجهود الرئيسي للحصول على التفوق ضد العدو وضمان الحصول على النجاح في اختراق دفاعاته.

ان طريقة الاختراق بعمق لدفاعـــات العدو المحصنة تحتاج لدراسة خاصة وعناية خاصة في التحضير للمعركة وخلال تنفيذها. ويقع العبء الأكبر في هذا النوع من القتال على عاتق المشاة، ولذلك صار من الواجب ان يكون هناك تدريب قاس جداً لجنود المشاة حتى يمكن الحصول على النصر بأقل خسائر ممكنة. ويعود الفضل في وضوح فكرة الخرق وتطورها الى ايام الحرب العالمية الأولى وتجاربها. فقـد حاولت الجيوش المتصارعة تنفيذ مناورات الالتفاف العميقة، وعندما فشلت في ذلك اخذت في البحث عن وسيلة لاختراق الدفاعات المتصلة. في عام ١٩١٤، استعدت جميع الجيوش للقيام باعمال المناورة، وخططت تنفيذ الالتفافات وتطويق القوى الرئيسية المعادية، ولكن لم يستطع أي جيش تنفيذ المخططات الموضوعة، فأخذت تظهر بسرعة الجبهات الثابتة مع ما يرافقها من جمود وانعدام في الحركة. واجبر الفشل التام في تنفيذ الخطط الاستراتيجية التي كانت موضوعة قبل الحرب جميع القادة العسكريين على البحث عن طرق جديدة لتحقيق النصر. ولم تكن هناك وسيلة سوى ايجاد السبيل لاختراق دفاعات العدو. وفي شهر ايار (مايو) حشدت القيادة الالمانية قوات كبيرة في قطاع ضيق وبشكل سري، واخترقت دفاع الجيش الروسي الثالث في منطقة جورليتصا، وبعد تطوير الهجوم استطاعت دفع القوات الروسية الى ما وراء نهري سان ودنيستر. وفي خريف عـــام ١٩١٥ حاولت الجيوش الفرنسية والانكليزية خرق دفاع القوات الالمانية في منطقة شامباني وآرتور، وحشدت قوات كبيرة من المشاة والمدفعية على قطاع الخرق، ومع ذلك لم يتحقق أي نجاح في هاتين العمليتين، بالرغم من كثرة القوى والوسائط المحشودة، وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي دفعتها القوات المهاجمة، فقد استطاعت المشاة المهاجمة احتلال الموضع الأول المعادي بعد أن تم تدميره بالكامل خلال التمهيد المدفعي الذي استمر عدة أيام، ولم تنجح المحاولات بمتابعة الهجوم الى الموضع الثاني، نظراً لاحتلالها من قبل الاحتياطات القادمة من العمق، ونظراً لعدم توفر الامكانيات المدفعية لمتابعة التمهيد كالسابق.

وهكذا فشلت المحاولات الرامية الى تحقيق خرق الدفاع الثابت المتصل على الجبهة الغربية في عمليات عام ١٩١٥. وعندما تحولت الحرب الى حرب دفاعية ثابتة، عادت القيادات الى اتجاهها للوصول الى اساليب جديدة لتحضير العمليات والمعارك الهجومية وتنفيذها. ولجأت معظم الجيوش الى تركيز قوات كبيرة من المشاة والمدفعية والطيران على القسم المراد خرقه من دفاع العدو، فعند الهجوم على شامباني مثلا عملت فرقة المشاة المكلفة بالخرق ضمن قطاع عرضه (١,٥ — ٢ كم)، وبلغت كثافة المدفعية من ٥٠ الى ٦٠ مدفعاً في الكيلومتر الواحد، واستمر التمهيد المدفعي عدة أيام على كامل عمق الموضع الأول للالمان. وقد تمكن المهاجم بنتيجة التمهيد المدفعي الطويل من احتلال الموضع الأول فقط، كما تمكن المدافع من زج احتياطاته ودفعها من العمق لاحتلال الموضع الثاني والثالث نظراً لطول فترة التمهيد المدفعي، ولعدم تأثيره على المواضع الدفاعية في العمق. ولم يتوفر للقوات المهاجمة حتى ذلك الوقت اية واسطة نارية لتدمير وابطال الدفـــاع المعادي حتى كامل عمقه. واخذت المشاة عند هجومها على دفاع محضر تزيد من عمق ترتيبها القتالي، فكانت فرقة المشاة تضع لوائين في النسق الاول، ولواء في النسق الثاني. وتكون الترتيب القتالي للألوية من عدد من سلاسل المشاة المتراصة التي كانت تتحرك خلف بعضها على مسافة حوالي خمسين متراً. وقد شكلت الاحتياطات لتعويض الخسائر وللاحتفاظ بالقوة الضاربة للسلاسل المهاجمة.

وفي العام ١٩١٦، ونظراً لفشل محاولات خرق دفاع العدو في نقطة واحدة، فقد عمل الحلفاء على وضع الخطط لاجراء الخرق على جبهة واسعة عريضة في قطاع هجوم عدة جيوش. وفي الوقت ذاته، وضعت القيادة الالمانية مخططاتها لاختراق دفاعات الحلفاء والهجوم باتجاه فردان، وذلك للاحتفاظ بالمبادأة الاستراتيجية. وبدأ الألمان هجومهم على فردان بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩١٦ بعد تمهيد مدفعي قوي استمر ٩ ساعات، ولم تستطع القوات الالمانية في اليوم الأول اختراق اكثر من كيلومترين من الدفاع الفرنسي، واستمرت المعارك حول فردان تسعة أشهر. وكان اتساع العمليـــة محدوداً، اذ بلغ عمقها حوالي ١٠ كم، وعرض جبهة الاختراق حوالي ٣٠ كم، واشترك فيها ٧٠ فرقة فرنسية و ٥٠ فرقة ألمانية. وكان ايقاع الهجوم وسطياً حوالي ٤٠ متراً في اليوم. وكان من أبرز عمليات الخرق في الحرب العالمية الاولى معركتي المارن وكابري (انظر المارن وكابري).

وخلال تجارب الحرب العالمية الأولى تم تحديد شكلين اساسيين للمناورة العملياتية هما: المناورة المستهدفة تطويق العدو، ومناورة الضربة الجبهية التي تستهدف خرق الدفاع الثابت المعادي بشكل جبهي. ومع انتقال الجيوش الى الدفاع الثابت، أصبحت الضربة الجبهية هي الشكل الأساسي للمناورة العملياتية التي كانت تستهدف خرق الدفاع المعادي الثابت، اذ أصبحت المناورة على الأجناب غير ممكنة في الشروط التي أصبح فيها الدفاع متصلا دون اجناب مكشوفة. ومع ذلك، فان فن الحرب في الحرب العالمية الأولى لم ينجح في حل مسألة خرق الدفاع المعادي حتى كامل العمق العملياتي. وقد أعطت خبرة الحرب العالمية الأولى عدة اشكال للخرق، منها الخرق على قطاع ضيق من الجبهة عرضه من ثمانية كيلومترات حتى ثلاثين كيلومتراً، مع وجود اعمال سلبية على باقي الجبهة. وفي هذا النوع من الخرق انعدم أثر المباغتة تماماً، اذ لم يكن المدافع مشغولا على طول الجبهة، وكان بالتالي قادراً على دفع القوى والوسائط من باقي أقسام الجبهة أو من العمق الى مكان الخرق، كما كان قادراً

على إقامة مواضع دفاعية جديدة في قطاع الخرق . ومن الأمثلة على هذا الخرق ، عملية الخلفاء في شامباني (١٩١٥) ، وعلى نهر سوما (١٩١٦) ، وفي منطقة كانري – كمبرا (عام ١٩١٧) ، والعملية الهجومية الالمانية على منطقة فردان (١٩١٦) .

أما النوع الثاني للخرق ، فهو الذي يتم تنفيذه على جبهة عريضة نسبياً حتى ثمانين كيلومتراً . كالعمليات التي خاضتها القوات الألمانية عام ١٩١٨ على نهر انا وفي منطقة بيكاردي . وكانت الأعمال الايجابية تحصل على قطاع الخرق فقط ، على حين تسود الأعمال السلبية باقي أجزاء الجبهة . وفي الواقع فان هذا النوع من الخرق لا يختلف بشكل جوهري عن النوع السابق ، ولم يؤد الا الى نجاحات بسيطة على المستوى التكتيكي .

وتمثل النوع الثالث بالخرق على عدة قطاعات بوقت واحد ، كما حصل في هجوم الجبهة الجنوبية الغربية ـ الروسية (١٩١٦) . وكان هـذا الخرق اسلوباً جديداً من نوعه ، أدى الى تجزئة جبهة العدو واشغال كافة قواه الاحتياطية . وفي هذا الوقت توفرت امكانية الخرق العملياتي للجبهة المعادية . ومع ذلك ، فان غياب القوات المتحركة لم يسمح بتطوير النجاح إلى العمق المطلوب. ولاشك في أن عدم توافر القوات المتحركة والمدى القصير للمدفعية كانا من العوامل الهامة التي اعاقت تطوير الخرق في معارك ١٩١٤ – ١٩١٦ . وفي نهاية الحرب فقط ، سمح الاستخدام الواسع لوسائط النقل المختلفة وللدبابات والطائرات والوسائط الكيماوية بايجـاد الامكانات اللازمة لحل مسألة الخرق بشكل ناجح ، ومع ذلك فان هـذه الامكانات لم تستخدم بشكل كامل، بسبب ضعف هذه الوسائط من الناحية التقنية ، ولقلة عددها احياناً ، وبسبب عدم وجود نظرية علمية توضح الاستخدام القتالي لهذه الوسائط الجديدة .

وخرجت دول العالم من الحرب العالمية الأولى بنتائج متباينة متغيرة عن مفهوم الخرق . وقد نشبت بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تجـارب ثلاثة هي الحرب الأيطالية ـ الحبشية ، والحرب اليابانية الصينية ، والحرب الأهلية الاسبانية . وكانت هذه الحروب بمثابة مجال لتجارب الاسلحة المتطورة واختبار النظريات القتالية . وكانت المانيا النازية من اكثر الدول التي أفادت في اختبار نظرياتها استعداداً للحرب المقبلة . ولقد ألقت الدور الحاسم في تحقيق النصر على عاتق الفرق المدرعة والميكانيكية المجمعة في الفيالق وكان على هذه الفرق أن تخترق دفاع العدو ، وأن تطور الهجوم الى العمق بالتعاون مع الطيران ووحدات

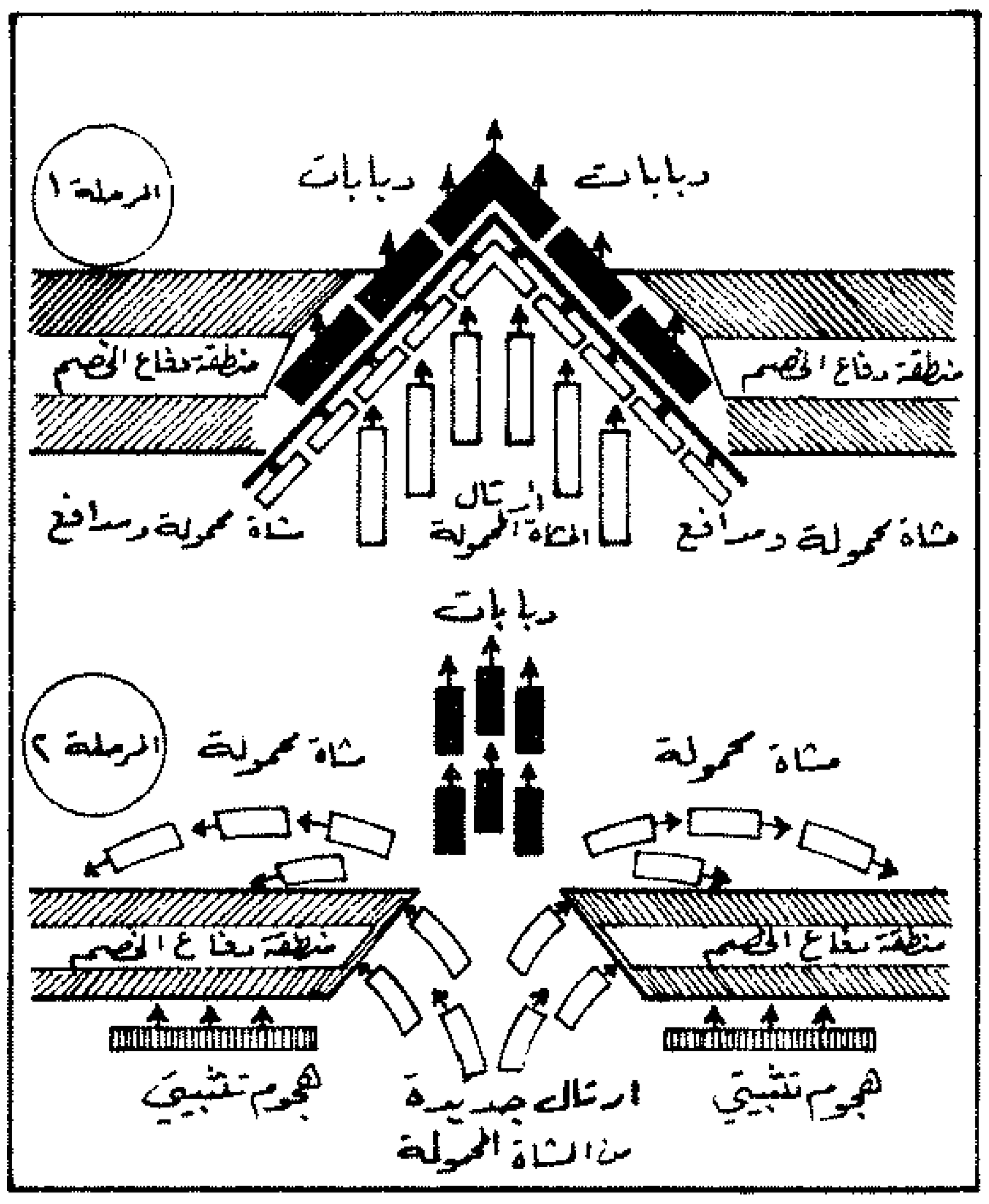

الخرق الألماني على شكل رأس سهم

الانزال الجوي ، وأن تجزئ جبهة العدو المقابل وتطوق تجمعاته الرئيسية . وكان على الجيوش الميدانية أن تهاجم خلف تشكيلات الدبابات ، وأن تعزز نجاحاتها ، وأن تؤمن اجنابها ، وأن تدمر العدو المطوق بشكل يسمح بتحرير القوات المدرعة ، ويوفر لها امكانية متابعة تطوير الهجوم في العمق .

ولتأمين نجاح الضربة الأولية ، فقد روعي حشد القوى والوسائط في النسق الأول العملياتي ، وتلخص الترتيب العملياتي لمجموعة الجيوش في تشكيل اسفين يتكون رأسه من المجموعة المدرعة وقاعدته من الجيوش الميدانية المتوضعة الى اليمين والى اليسار . وكان الأسلوب الأساسي لعمل مجموعة الجيوش هو اختراع دفاع العدو على قطاعين أو اتجاهين ، ثم تطوير هذا الهجوم وفق اتجاهات متلاقية . وتقرر أن تبدأ العمليات الهجومية بالغارات الجوية التي كان عليها تأمين السيطرة الجوية ، وتدمير الاحتياطات المعادية ، وتعطيل السيطرة لدى القيادات العدوة ، وإعاقـة حركات القوات المعادية . وتم التخطيط لتوسيع نشاط القوات الجوية حتى عمق ألف كيلومتر في الأراضي المعادية . وكانت النية متجهة الى تقصير فترة التمهيد المدفعي ما أمكن ، وخطط بعد الانتهاء من التمهيد الجوي والمدفعي القصير دفع المجموعات المدرعة لاختراق جبهة دفاع العدو على قطاع عرضه من ٣٠ – ٤٠ كم ، ومن ثم تطوير الهجوم حتى عمق ٣٠٠ – ٤٠٠ كم ، كما خطط اسقاط وحدات من قوات الانزال الجوي على اتجاه الضربة الرئيسية ، وعلى عمق ٦٠ – ٨٠ كم من خط الجبهة .

وكان من أول هذه التطبيقات ، هجوم القوات الألمانية على بولونيا ، حيث قامت الفرق المدرعة الألمانية باختراق الدفاع البولوني عـلى الاتجاهات الرئيسية ، ثم انطلقت الفرق الميكانيكية خلف الفرق المدرعة ، وشكلت الفرق الميكانيكية والمدرعة رأس الاسفين ، أما فرق المشاة فكانت تهاجم في قاعدة الاسفين على اليمين واليسار .

وقد أخذت العقائد القتالية للجيوش جميعها اسلوب الخرق عن العقيدة الألمانية ، وطورت كل دولة هذا الاسلوب وفق امكاناتها واسلوبها في خوض الحرب ومبادئها . واعتبرت العقيدة السوفييتية ان خرق الدفاع المعادي هو من أعقد انواع الهجوم في فترة الحرب الوطنية العظمى ، وكان الخرق من التماس المباشر مع العدو هو النوع الأساسي للخرق . في بداية الحرب العالمية الثانية ، أعطيت للفرق السوفييتية واجبات (مهمات) قتالية عميقة عند اختراقها لدفاعات العدو (٢٠ – ٢٥) كم . الأمر الذي جعل تنفيذ هذه الواجبات مستحيلا . وفي كثير من الحالات ، لم تقسم المهام الى مباشرة وتاليه . وفي المرحلة الثانية من الحرب اصبحت الواجبات القتالية أقل عمقاً ، وأصبحت المهمة المبـاشرة للفرقة تصل حتى ٤ كم (موقعين دفاعيين) والمهمة التالية عمق ٦ – ٩ كم (خرق النطاق الرئيسي للدفاع) والمهمة اليومية حتى عمق ١٢ – ١٥ كم (أي الوصول حتى نطاق الدفاع الثاني) .وكان اختصار عمق المهمات القتالية في صيف عام ١٩٤٣ نتيجة طبيعية لزيادة التحضير الهندسي للدفاع الألماني ، وقوة جهازه الناري . وفي عمليات المرحلة الثالثة من الحرب أصبحت المهمات القتالية للفرق اكثر عمقاً مما كانت عليه في المرحلة الثانية للحرب . ويعود السبب في ذلك الى زيادة القوة النارية في التشكيلات السوفييتية ، والى زيادة تجهيزها الفني ، والى توفر الخبرات الجيدة لدى القادة والقوات . كما ان معدل سرعة الخرق تزايد للاسباب نفسها ، وأصبح المعدل الوسطي لخرق المنطقة التكتيكية لدفاع العدو يتراوح بين ١٠ و ١٢ كم في اليوم . وفي كثير من عمليات عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، امكن تحطيم النطاق الرئيسي للدفاع في اليوم الأول للهجوم ، كما أمكن اختراق كامل المنطقة التكتيكية في اليوم الثاني .

وكان الاتحاد السوفييتي يعتمد في عمليات الخرق على مجموعة من المبادئ : ١ – الاستعداد الدائم للقتال ، ٢ – حشد القوى والوسائط على الاتجاهات الحاسمة ، ٣ – تنفيذ مبدأ الحشد على اساس الاقتصاد بالقوى على بقية الاتجاهات الى أقل حد ممكن ،

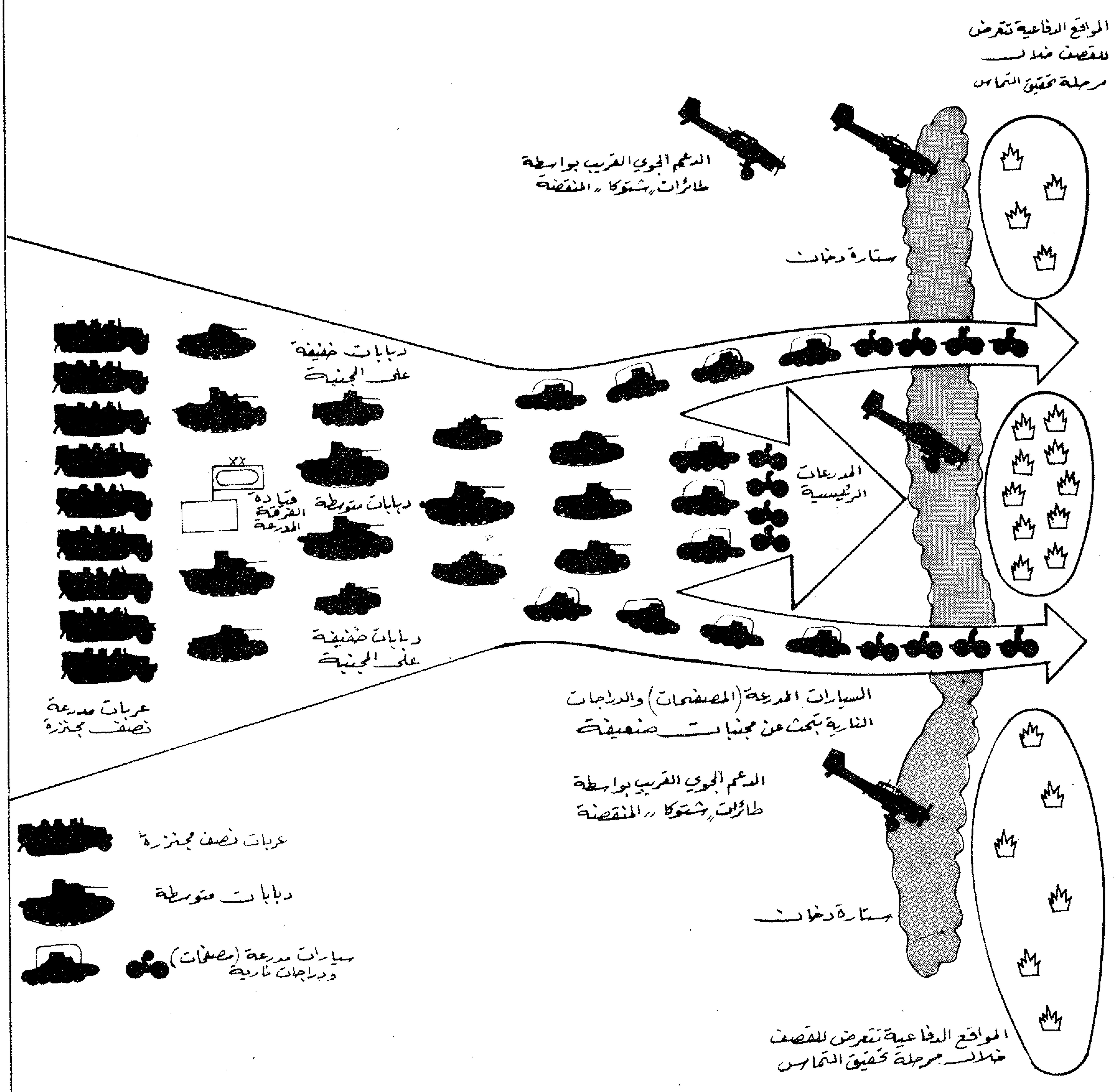

المرحلة الأولى: التقدم لتحقيق التماس

خلال هذه المرحلة تندفع السيارات المدرعة (المصفحات) والدراجات النارية نحو مواقع العدو وتبحث عن النقاط الضعيفة لتتسرب عبر خطوطه، مستفيدة في ذلك من ستارة الدخان والدعم الجوي القريب. وتتقدم وراءها مباشرة دبابات «مارك ٢» وتليها الدبابات الأقوى «مارك ٣» و «مارك ٤» والمشاة المحمولة في عربات مدرعة نصف مجنزرة.

الحرب الخاطفة الألمانية: المخطط العام، المرحلة الأولى

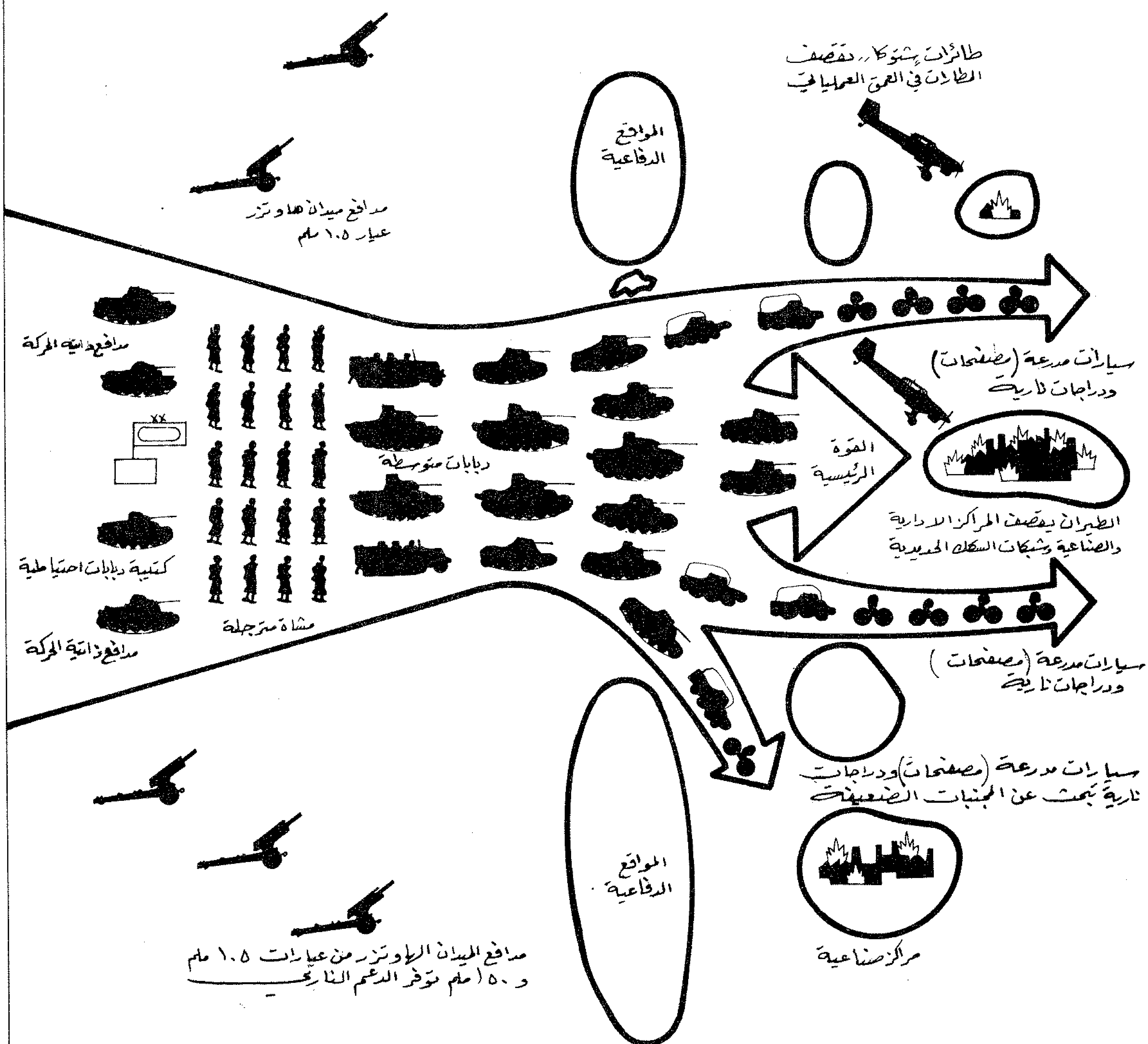

المرحلة الثانية : الخرق

في الوقت الذي يتم فيه الاشتباك مع قوات العدو الأمامية تتقدم وحدات الإستطلاع بسرعة نحو مراكز العدو الحيوية والادارية ، التي يتجنبونها مرة أخرى ، حيث يتم عزلها لتهاجمها القوات الرئيسية من المدفعية والمشاة . وفي الوقت ذاته تقوم طائرات «شتوكا» بغارات خاطفة لتدمير طائرات العدو على الأرض ، واشعال الحرائق بالمصانع وارباك المواصلات .

الحرب الخاطفة الألمانية :
المخطط العام ، المرحلة الثانية

٤ – التوافق بين القوى والوسائط من جهة وبين الواجب المحدد للوحدات والتشكيلات من جهة أخرى ،

٥ – التنسيق العميق لجهد القوى والوسائط ، ٦ – الحرص على تحقيق المباغتة ، ٧ – تحقيق مبدأ الفاعلية والذي يضم عنصر المبادأة والقدرة على المناورة بالقوى والوسائط على امتداد عمق الهجوم ، ٨ – تنسيق التعاون بين مختلف صنوف الأسلحة والقوات .

أما بالنسبة الى المانيا التي وضعت فكرة الخرق وطورتها ، فان تنفيذ الاعمال الهجومية لقواتها اعتمد على حشد القوى المدرعة والطيران على قطاع معين من دفاع العدو ، واختراق هذا الدفاع حتى كامل عمقه . وكان التجمع الرئيسي للعدو هو الهدف الاساسي للهجوم . وكانت الضربة الرئيسية توجه على النقطة الضعيفة في دفاع العدو (الأجناب وخطوط الفصل) . وهنا كان يتم حشد القوى الاساسية من الدبابات والمشاة والطيران ، وكانت الضربات توجه بشكل مباغت . وكانت الاعمال الهجومية تحمل طابع المناورة والحسمية . ومارست التشكيلات المدرعة والميكانيكية الالمانية ، والمجمعة على شكل جيوش مدرعة أو مجموعات مدرعة ، الدور الرئيسي في الهجوم ، وتلخصت مهمة هذه التشكيلات المدرعة في القيام بالهجوم في النسق الأول ، واختراق دفاع العدو ، وتطويق تجمعاته وتجزئتها ، دون أن تشغل نفسها بتدميرها ، بل كان عليها الاندفاع في العمق حتى مسافة ٣٥٠ – ٥٠٠ كم ، وتعطيل اجهزة السيطرة المعادية ، واحتلال الخطوط الهامة حتى وصول المشاة اليها ، وتهيئة الظروف المناسبة للانتقال الى عملية هجومية جديدة . وكان عمل القوات المدرعة يعتمد اعتماداً كبيراً على الدعم الجوي . وكان الهجوم الالماني يعتمد على الخرق الجبهي عند عدم وجود أجناب مكشوفة لدى العدو المدافع . وكانت مجموعة الجيوش الألمانية تقوم عادة بالخرق على اتجاهين بهدف تطويق التجمعات الرئيسية المعادية وتدميرها . أما الجيش فكان يقوم بالخرق على اتجاه واحد فقط . وكانت القوات الألمانية خلال الهجوم تقوم بمناورات واسعة بالقوى والوسائط (خاصة بالقوات المدرعة) من اتجاه لآخر . وكثيراً ما قامت القوات المدرعة بانعطافات سريعة لتوجيه ضربات قوية نحو اتجاهات جديدة اذا ما تطلب الموقف ذلك . وقد سمح هذا الاسلوب حتى العام ١٩٤٣ بتحقيق النجاح للقوات الالمانية القائمة بالهجوم . ومنذ العام ١٩٤٣ (وخاصة في معركة كورسك) عندما كانت القوات الالمانية مجبرة على خرق الدفاع السوفييتي المحضر والعميق ، تبدل الاسلوب الالماني في الهجوم ، وأصبح **الخرق يعتمد على التعاون الوثيق بين الصنوف الثلاثة (المشاة والمدفعية والمدرعات) من جهة ، والقوات الجوية من جهة أخرى . ومع ذلك فقد هاجمت التشكيلات المدرعة في النسق الأول للجيش وعلى اتجاه الضربة الرئيسية ، وكانت مهمتها اختراق المنطقة التكتيكية لدفاع القوات السوفييتية ، ثم تطوير النجاح التكتيكي الى نجاح عملياتي .**

ولم تكن اليابان تعتمد في اعمالها الهجومية على الخرق بصورة اساسية ، قدر اعتمادها على التطويق والتسلل . ولكن عند عدم توفر امكانية الالتفاف حول العدو كان يدفع القوات اليابانية الى اختراق دفاع العدو بحسم ، والسعي الى تطويق قواته . وكان الاختراق يتم بقوات المشاة بالتعاون الوثيق مع المدفعية والدبابات والطيران ومع الاسطول ايضاً عند الهجوم على الاتجاهات الساحلية . وكان ترتيب القوات اليابانية عند اختراقها على اتجاه الضربة الرئيسية يتم دائماً على نسقين ، ولقد تراوح عرض قطاع هجوم الجيش بين ٤٠ و ٥٠ كم ، والفرقة بين ٣ و ٥ كم ، واللواء بين ١,٥ – ٢,٥ كم ، وبلغت الكثافة القصوى للمدفعية حوالي ٧٠ مدفعاً وهاوناً في الكيلومتر الواحد ، وللدبابات حوالي ١٠ – ١٥ دبابة .

وكان مفهوم الخرق عند الانكليز والامريكيين واحداً . ولم تكن قيادتهما تعتمد في عملياتها على حشد القوى والوسائط في اتجاه الضربة الرئيسية للهجوم ، بل كانت تقوم ببعثرة هذه القوى على جبهة واسعة ، محاولة مع ذلك خرق دفاع العدو على جبهة ضيقة . وهكذا حشد الحلفاء عند اختراق الدفاع الالماني في سان لو في شمال فرنسا مثلا ٦ فرق بالضبط على جبهة ٦ كم ، كانت تشكل جبهة الخرق ، وذلك من أصل ٣٩ فرقة كانت موزعة ومنتشرة على جبهة ١٤٠ كم . وتمكنت القيادة الألمانية نتيجة لهذه الاعمال المتفرقة وغير الموحدة أن تناور بالقوى والوسائط وان تعيق تقدم القوات الحليفة ، الأمر الذي خفض معدل سرعة الهجوم الى حد بعيد ، حتى وصلت هذه السرعة الى (٠,٥ – ٢,٥ كم) في اليوم ، وارتفعت هذه النسبة الوسطية في الفترة الأخيرة من الحرب فقط الى معدل (٥ – ٦ كم) في اليوم . ومن الاسباب الهامة ايضاً التي أدت الى اقلال معدل سرعة الهجوم هي ان القيادتين الامريكية والانكليزية لم تستخدما فرقهما المدرعة بشكل مجمع على اتجاهات الضربة الرئيسية لمجموعة الجيوش والجيوش ، بل قامتا بتوزيعهما على كامل الجبهة ، بمعدل فرقة أو فرقتين مدرعتين لكل فيلق مشاة تقريباً . ولم تجمع الفرق المدرعة للخرق إلا مرة واحدة ، وذلك في شمال افريقيا في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ ، عندما تم توحيد ثلاث فرق مدرعة في فيلق مدرع واحد . وكان الفيلق عند قيامه باختراق الدفاع المعادي يحتفظ بفرقة مدرعة في نسقه الثاني ، وكانت هذه الفرقة تزج في المعركة من أجل اكمال خرق النطاق الرئيسي للدفاع ، وتطوير النجاح في العمق . وكانت هناك حالات قليلة تم فيها وضع الفرق المدرعة في النسق الأول ، مثلا عند هجوم القوات الانكليزية على مدينة كاون وخلال العملية الهجومية في هولندا . ولقد تراوح عرض جبهة الهجوم لمجموعة الجيوش بين ١٤٠ و ٣٧٠ كم ، وللجيش بين ٧٠ و ١٠٠ كم ، وبلغت جبهة خرق الجيش حوالي ٥ – ٦ كم ، وتزايدت منذ خريف ١٩٤٤ الى ٩ – ١٢ كم . وعندما لم تكن جبهة الخرق تتجاوز ١٢ كم فان هذا الواجب كان يخصص لفيلق مشاة واحد . وكانت جبهة الخرق المخصصة لفيلق المشاة عند العمل على اتجاه الضربة الرئيسية تتراوح بين ٦ و ٧ كم ، وتزايدت منذ خريف ١٩٤٤ الى ٩ – ١٢ كم وتراوحت هذه الجبهة عند الهجوم على الاتجاه الثانوي بين ١٥ و ٣٠ كم . وكانت جبهة هجوم الفرقة تتطابق مع جبهة خرقها عند العمل على الاتجاه الرئيسي . وبلغت هذه الجبهة وسطياً ٣ – ٤ كم ، أما عند العمل على الاتجاه الثانوي فقد بلغت جبهة هجوم الفرقة حوالي ٦ كم ، وبلغت جبهة هجوم اللواء حوالي ١ – ٢ كم ، والكتيبة حوالي ٧٥٠ متراً ، والسرية ٣٥٠ متراً . وازداد عمق العملية الهجومية للجيش من ٣٠ – ٤٠ كم حتى ١٠٠ – ١٥٠ كم ، وبلغ هذا العمق بالنسبة لمجموعة الجيوش حوالي ١٨٠ – ٢٥٠ كم . وبعد اقتحام الرين ارتفع هذا العمق الى ٣٥٠ – ٤٠٠ كم .

ولقد كان السلاح المدرع ، وتعاظم القدرة النارية للأسلحة ، وتزايد القدرة الحركية ، ومرونة الحركة الجوية ، من العوامل التي ساعدت على تحقيق النجاحات في تنفيذ عمليات الخرق في الحرب العالمية الثانية ففي بداية الحرب قامت قوات البانزر الألمانية بالعمل بكل سهولة ، مسيطرة بعقيدتها القتالية على خصوم لا يجدون الجرأة على استخدام دباباتهم ، وينهزمون بالرغم من امتلاكهم لدبابات تفوق دبابات عدوهم قوة وعدداً . فقد استخدم الألمان في حملة فرنسا ٢٦٨٧ دبابة مقابل ٣٨٠٨ دبابة حليفة ، وفي الهجوم على الاتحاد السوفييتي استطاعت ٣٧١٢ دبابة المانية اكتساح ٧٠٠٠ دبابة سوفييتية .

ومن الملاحظ في حقل الاستراتيجية ، كيف استخدم الألمان الاقتصاد بتركيز القوى ضد الجبهات الضعيفة التي لم يحسن الخصم اعدادها ، نظراً لاهماله أو لاعتماده على قوة الأرض (الآردين – البلقان) . وفي هذه الحقبة ، كانت الفيالق المدرعة هي الاداة المباشرة بيد القيادة الألمانية العليا ، فهي التي تحدد المناورة الاستراتيجية ، أو تعمل بتوافق كامل مع هذه المناورة ، وتستطيع التقدم بصورة مستقلة عن الجيوش التقليدية لمصلحة عدة جيوش أو مجموعة جيوش ، حتى أصبح بالامكان اعتبارها مقدمة عامة لجيش يضم كتلا كبيرة من المشاة ، وهي تستطيع بعملياتها أن تدق (اسفيناً مـدرعاً) يخترق الموقع المعادي ، ويفتح الطريق أمام الجيش التقليدي ، ويقوم بالخرق على شكل مروحة أو كماشة (انظر الاسفين) .

ويظهر من الناحية التكتيكية أن قتال قطعات مختلف الصنوف يسير حسب ايقاع عمل الدبابات بشكل يؤمن لها الحد الأقصى من الدعم مع حرية المناورة . ويتعلق الاختلاف البسيط الناجم عن معرفة من يكون في الرأس المشاة أم الدبابات ، بقوة وصلابة الجبهة المعادية وطبيعة القطعات التي تشغلها . وعادة ما تكون الدبابات في النسق الثاني عندما يتم الخرق ضد مواقع حصينة ، ودفاع مجهز بشكل قوي . كما أنها تكون في النسق الأول ، وتعود المشاة لتحتل النسق الثاني ، عندما يكون الخرق ضد مواقع مجهزة على عجل ، ولا تتمتع بقوة نارية كافية أو حواجز فعالة ضد تقدم المدرعات . وفي نهاية العام ١٩٤١ ، تكونت فكرة واضحة عن العقيدة الألمانية في استخدام قواتها للخرق ، وتتلخص هذه العقيدة بنقطتين اساسيتين : أولاهما ، تجاوز ايقاع عمل جيوش المشاة من الناحية الاستراتيجية . والثانية ، تنفيذ العمليات بتعاون وارتباط تكتيكيين مع مشاة ميكانيكية (آلية) قوية كبيرة الحجم . وأمام هذه العقيدة الألمانية استخدم الحلفاء عقيدة مشابهة تقوم بتنفيذها تنظيمات غير مشابهة ، تسيء استخدام العقيدة في معظم الحالات . اذ كان الانكليز والفرنسيون والسوفييت يتصورون أن للدبابات ثلاثة أنواع من الواجبات (المرافقة أو الدعم المباشر ، الدعم البعيد أو العمل المشترك ، العمل بحرية واستقلال واستثمار الظفر) .

وقسم الفرنسيون والانكليز قواتهم الى قطعات مدرعة كبيرة وقطعات صغيرة تضم دبابات المرافقة . ولم يتجاوز السوفييت في تشكيلاتهم مستوى اللواء المدرع ، وكانوا يرون أن تنفيذ المهمات الثلاث

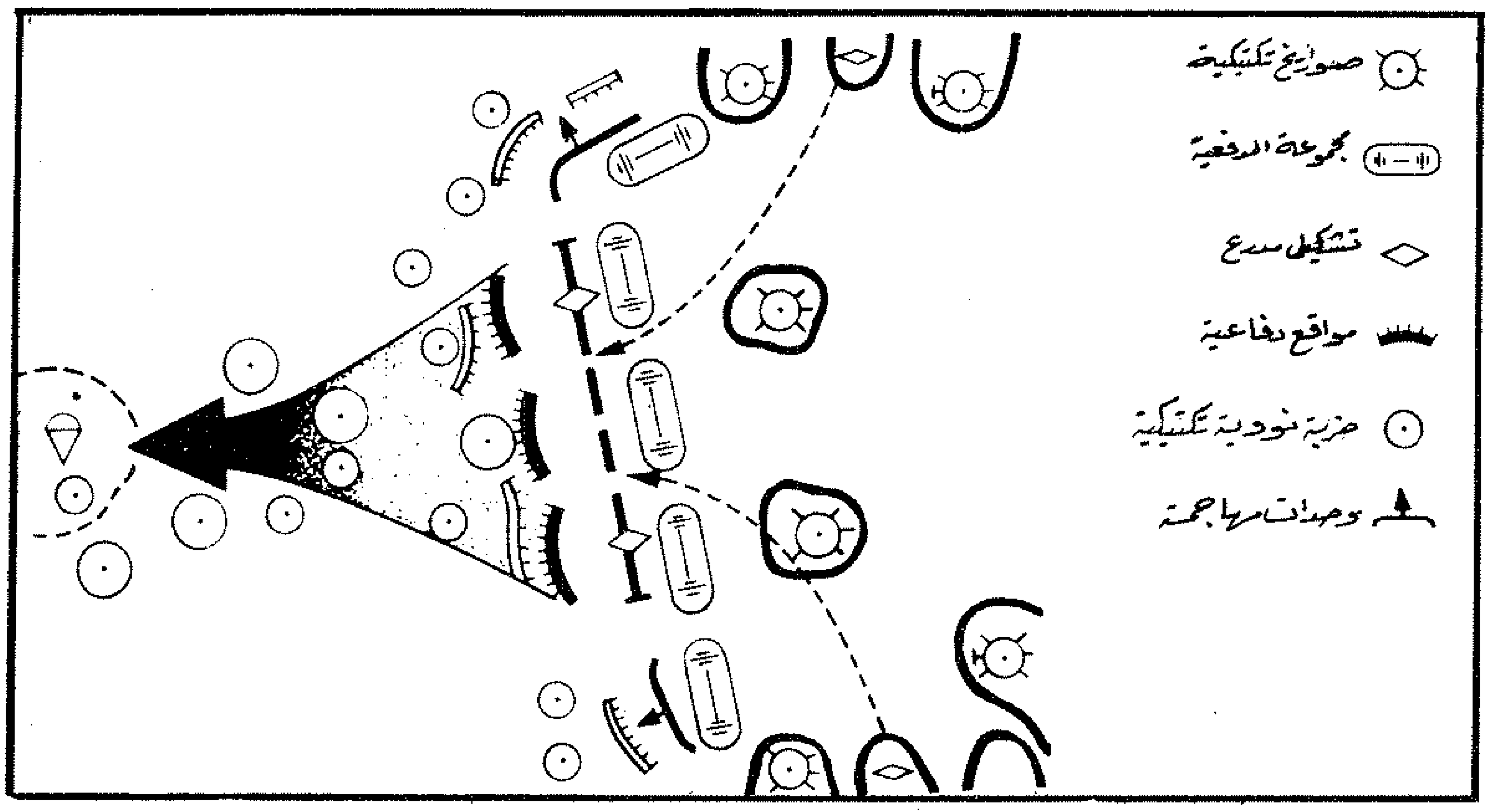

مخطط عملية الخرق لفرقة مدرعة سوفياتية

المذكورة آنفاً يتم بقطعات كبيرة تقليدية مدعمة بدبابات المرافقة أو بألوية مدرعة مستقلة . وكان كافة القواد مجمعين على ضرورة القيام بأعمال كثيفة ضخمة في العمق . ومع هذا كان التبعثر التكتيكي أو الاستراتيجي ظاهرة واضحة تمام الوضوح . ولعل هذا هو السبب الرئيسي للهزائم المتكررة التي تعرض لها الحلفاء . ولكن تجارب الحرب المتلاحقة صححت المفاهيم وقاربت بينها حتى ظهرت الفكرة الصحيحة للخرق ، وأصبح من الواضح تماماً أسلوب العمل لتنفيذ عمليات الخرق .

كان معظم عمليات الحرب العالمية الثانية عبارة عن عمليات خرق لمواقع العدو الدفاعية ، وحدث تطور في الدفاع يشابه تطور مفهوم الهجوم ، حيث تمت زيادة عمق الدفاع ، ونظمت القوات الاحتياطية المتحركة على جميع المستويات لتحطيم حدة اندفاع قوات الهجوم التي تقوم بالخرق ، وتبع ذلك تطور في اسلحة الخرق (الدبابة اساساً) والأسلحة المضادة للخرق (أسلحة م/د فردية وجماعية وصواريخ م/د) .

وعلى ضوء العرض التاريخي السابق للخرق ، يمكن استخلاص الخصائص المميزة لعملية الخرق وهي : ١ – الحشد ، ٢ – الحسم في القتال والعزيمة في القضاء على العدو وإبادته ، ٣ – حرية المناورة في ادارة العمليات على مواجهة واسعة وبعمق كبير ، ٤ – السرعة في تطور القتال . وتنطبق هذه الخصائص على الخرق في الحرب التقليدية وفي الحرب التي تستخدم فيها اسلحة الدمار الشامل (الذرية أو الكيماوية أو البيولوجية) مع اختلاف واحد ، هو أن استخدام اسلحة الدمار الشامل يؤمن عملية خرق المواضع الدفاعية بضربة واحدة ، ويسمح للقوات المهاجمة بالاندفاع بسرعة عبر الثغرة ، وخاصة اذا كانت هذه القوات آلية ومزودة بوسائط التطهير والوقاية من تأثيرات اسلحة الدمار الشامل .

(٢٩) خرق وقف القتال

(انظر وقف القتال) .

(٤٢) الخرمية

حركة مجوسية ذات طابع سياسي – اجتماعي ، قامت في النصف الاول من القرن التاسع ضد العباسيين في جبال فارس بين « أذربيجان » و « الديلم » ، فأربكت الخلافة العباسية ، وشغلتها وقتاً طويلا قبل أن يتمكن الخليفة « المعتصم » من القضاء عليها في العام ٨٣٨ . ولقد استعانت هذه الحركة بالاقليات العنصرية الداخلية وبالبيزنطيين في الخارج .

في بداية القرن التاسع الميلادي وبعد انقضاء نصف قرن على تأسيس الدولة العباسية ، تصاعدت الحركات المناوئة للدولة العباسية ، وخاصة في المناطق الواقعة على أطراف هذه الدولة ، حيث كانت تسكن الاقليات العرقية والدينية . ومن هذه الحركات حركة « الخرمية » .

وتعتبر « الخرمية » امتداداً لحركة اتباع « مزدك » الفارسي الذي تبنى المانوية وأيد النزعة الغنوسية ، ونادى باتباع الملذات والشهوات والمشاركة في المال والنساء . ولقد ثار انصار مذهب الخرمية (المحمرة) في العام ٧٧٩ في « جرجان » على الدولة العباسية بقيادة زعيمهم « عبد القهار » الذي استطاع السيطرة على هذا الاقليم . وكان شعار ثورته التخلص من الجزية والخراج . وقد انتصر « عبد القادر » على والي « جرجان » « المهلهل بن صفوان » ، لكن الخليفة « المهدي » ارسل اليه « عمر بن العلاء » والي « طبرستان » الذي استطاع قمع الثورة في العام نفسه . ثم عادت الحركة الى الظهور بعد عدة سنوات في « اصفهان » ، بعد ان التحق بها عدد كبير من الفقراء والمعدمين . واستطاع العباسيون هذه المرة قمع المتمردين بشدة لافتقارهم الى السلاح . وفي العام ٧٩٦ قام الخليفة العباسي « هارون الرشيد » بتوجيه « علي بن عيسى بن ماهان» على رأس جيش قدر بحوالي ١٠ آلاف فارس ، للقضاء على هذه الحركة التي ظهرت من جديد في « جرجان ». واستطاع « علي » تنفيذ المهمة وقتل زعيم الحركة « عمرو بن محمد العمركي » .

وبعد هذه الهزائم المتتالية التي اصابت الخرمية (المحمرة) قرر زعماؤها اعادة النظر في وضعها ، والعمل الجدي لتبديل اساليبها وفق ٣ محاور هي :

١ - تجديد الفكر المزدكي الذي تقوم عليه واحياء مبادئه .

٢ - تكثيف الجهد الدعائي المنظم لاستقطاب الفئات الحاقدة داخلياً على العباسيين ، سواء كان هذا الحقد ناجماً عن سبب عرقي أو مذهبي او ناجماً عن النزاع على السلطة .

٣ - الاستعانة باعداء العباسيين في الخارج .

وما أن أعادت الحركة تنظيمها وتمتين تحالفاتها حتى ثارت من جديد في العام ٨١٧ ، بقيادة « جاويدان بن سهل » ومساعده « بابك الخرمي » . وفي العام ٨٢١ قتل « جاويدان بن سهل » ابان معركة محلية ، فتولى الزعامة بعده « بابك » الذي اعطى الحركة زخماً قوياً بفضل دهائه السياسي وعبقريته في الحرب والتنظيم .

ومنذ ذلك الحين بدأت الخرمية مرحلة جديدة في حربها ضد العباسيين . وقام « بابك » بالعمل انطلاقاً من « البذ » احدى قرى « اذربيجان » ، فكون جيشاً اختلفت المصادر في تقدير عدده ، الا انه لم يكن ليقل عن ٢٠ الف رجل . واستمال المجوس والاقليات العنصرية (كالاكراد والارمن). وتزوج من ابنة امير مقاطعة « سيونيا » الارمنية ، وبدأ اتصالاته مع البيزنطيين ، وكان على رأس من اتصل بهم « ميخائيل الثاني » مؤسس الاسرة العمورية (حكم من ٨٢٠ الى ٨٢٩) ، والامبراطور « تيوفيلوس » الذي جاء بعده وحكم من ٨٢٩ الى ٨٤٢ .

وتحرك الخليفة العباسي المامون لقمع هذه الثورة، بعد ان اشتدت وطأتها وكثر اتباعها ، فأرسل قائده « عيسى بن محمد بن ابي خالد » والي ارمينية واذربيجان لمحاربة « بابك » ، ولكن « بابك » انتصر على الجيش العباسي ، واخذ ينتقل من نصر الى آخر . وفي العام ٨٢٩ هزم « بابك » قائد المأمون « محمد بن حميد الطوسي » في معركة « هشتادسر » وأسره . ولا ريب في ان ظروف المأمون الداخلية ، واندلاع الثورات ضده في مختلف ارجاء الدولة ، وحروبه الخارجية وخاصة مع البيزنطيين ، قد ساعدت « بابك » على النجاح ، ومنحته حرية عمل واسعة . فعاث انصاره في اذربيجان فساداً ، وكانوا يقتلون وينهبون دون وازع ، وساعدهم انتشارهم في المناطق الجبلية الصعبة التي يعرفون مسالكها على الايقاع بشكل النجدات والحملات التي ارسلت لقمع حركتهم .

واستمرت انتصارات الخرمية طوال عهد الخليفة « المأمون » . ثم تبدل الموقف بوفاة هذا الخليفة في العام ٨٣٣ ووصول « المعتصم » الى السلطة ، حيث بدأت مرحلة صعبة بالنسبة الى الخرمية . ويرجع ذلك لعدة أسباب اهمها :

* نجاح والي الجبال العباسي « اسحق بن ابراهيم » في تمزيق الخرمية في منطقة همدان في العام ٨٣٣ ، واجبارهم على الإنكفاء الى اذربيجان . وكان ذلك اول هزيمة تلحق بالخرمية .

* اهتمام المعتصم بأمر الخرمية والعمل للقضاء عليها . ويظهر ذلك من خلال تركيزه على بناء الحصون التي خربها « بابك » ، وتعيين قائد لامع لمحاربة الخرمية في العام ٨٣٥ هو الافشين « حيدر ابن كاوس الأشروسني » ، واشتراك الخليفة نفسه في وضع الخطط العسكرية اللازمة للقضاء على « بابك » .

* الاستعداد الهائل للحرب ، والمبالغ الكبيرة المخصصة لها .

* تنظيم مواصلات الجيش ، بحيث اصبحت الميرة تصل الى « الافشين » في شعاب الجبال بانتظام . وترتيب امر البريد بشكل جعل الرسائل تصل من اذربيجان (مركز المعارك) الى سامراء (محل اقامة المعتصم) خلال اربعة ايام . وقد استعمل المعتصم لذلك الخيل المضمرة والمحطات والحمام الزاجل .

ولقد احكم « المعتصم » خطة القتال ، فأمر قائده « الأفشين » بتقسيم الجيش الى فرق متناوبة ، يعسكر بعضها ويبقى البعض الآخر على ظهور الخيل . كما أمره بوضع الخفراء على رؤوس الجبال وتزويدهم بالاعلام السوداء ليلوحوا بها عندما يشعرون بأمر مريب ، واهتم بالرصاد والعيون لجمع الاخبار . وكان من نتائج هذا الاهتمام اغتيال « طرخان » احد مساعدي « بابك » في العام ٨٣٦ ، في قرية قريبة من بلدة « المراغة » .

وقابل « بابك » هذه التدابير بتدابير مضادة ، فأرسل جواسيسه وعيونه الى جيش « الافشين » ، وعزز علاقاته مع البيزنطيين، وحرض «تيوفيلوس» على الخليفة العباسي .

ولقد جرت في العام ٨٣٥ اولى المعارك التي خاضها « الافشين » ضد « بابك » عند « أرتق » . وسجل « الأفشين » في هذه المعركة انتصاراً بسيطاً ، ثم أخذ يتقدم نحو « البذ » حيث يقع معسكر « بابك » . وكان تقدمه حذراً وبطيئاً ، فلقد ضحى « الافشين » بعامل السرعة لصالح عامل الأمن . ولم يكن ينتقل من منطقة الى أخرى قبل ان يضمن مؤخراته ، ويحفر الخنادق ويبني الاسوار حول المدن .

وعندما اشتد الضغط على « بابك » ، أراد « تيوفيلوس » نجدته ، لينتقم بذلك من العباسيين الذين ساعدوا القائد « توماس الصقلبي» إبان الثورة على أبيه الملك « ميخائيل الثاني » . فأعد جيشاً كبيراً سار به إلى أعالي الفرات آملا الاتصال بالخرميين،ووصل الى « زبطرة » في العام ٨٣٧ ، ولكن هذه الحملة جاءت متأخرة وبعد أن غدا أمر الخرمية محسوماً . وفي صيف ٨٣٧ وقعت المعركة الفاصلة بين العباسيين والخرميين ، واستمرت ١١ يوماً ، واسفرت عن انتصار « الأفشين » الذي دخل « البذ » في ٢٦ / ٨ / ٨٣٧ . لكن « بابك » تمكن من الهرب الى ارمينية ، فكتب « الافشين » الى بطارقتها منذراً ومطالباً بالقاء القبض على « بابك » . وآثر حكام ارمينيا عدم الصدام مع الدولة العباسية ، فضيقوا الخناق على « بابك » ، واعتقلوه في ١٦/٩/٨٣٧ ، وسلموه الى العباسيين . وفي ٤ / ١ / ٨٣٨ اعدم « بابك » وصلب في « سامراء » . وبموته انتهت الحركة الخرمية .

(٤١) خروتشوف (نيكيتا)

رجل دولة سوفياتي (١٨٩٤ – ١٩٧١). تولى مركز سكرتير عام الحزب الشيوعي منذ ١٩٥٣ حتى ١٩٦٤ . كما شغل بالاضافة إلى ذلك منصب رئيس الوزارة في الاتحاد السوفييتي ما بين آذار (مارس) ١٩٥٨ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ .

ولد نيكيتا سرغييفيتش خروتشوف في ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٩٤ في « كالينوفكا » من مقاطعة « كورسك » ، على الحدود الأوكرانية – الروسية ، من أب عامل في المناجم . واشتغل راعياً ثم عاملا في أحد المعامل والمناجم الواقعة في حوض « الدونيتز » الروسية . وعندما قامت الثورة الروسية (١٩١٧) انخرط في سلك الحرس الأحمر في « يوزفكا » (حالياً دونيتسك) ، وانضم إلى الحزب الشيوعي في العام ١٩١٨ . وفي المراحل الأخيرة من الحرب الأهلية وحروب التدخل الخارجي (١٩٢١) ، عاد إلى العمل في الصناعة في « يوزفكا » . وانتهز الفرصة في ١٩٢٢ لمتابعة بعض الدروس في المعهد الصناعي بمؤسسة « دونيتز » الصناعية . وخلال ذلك كله عمل أمين سر للخلية الشيوعية في المعهد ، ثم عاد للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني .

وبعد أن أختير خروتشوف للدراسة في اكاديمية موسكو الصناعية (١٩٢٩ – ١٩٣١) عاد للعمل في الخلية الشيوعية ، وظل سكرتيراً لعدة لجان فرعية قبل أن يصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (١٩٣٢) وفي مجلس السوفييت الأعلى (١٩٣٧) . وعندما وقع عليه اختيار ستالين في العام ١٩٣٨ لرئاسة أوكرانيا ، أصبح سكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأوكراني والعضو المرشح للمكتب السياسي في اللجنة المركزية . وقد أوصلته عضويته هذه – منذ آذار ١٩٣٩ – إلى عضوية المكتب السياسي ، وجعلت منه أحد قادة الاتحاد السوفييتي .

وفي الحرب العالمية الثانية تولى خروتشوف نقل الصناعات السوفياتية من أوكرانيا نحو الشرق ، انقاذاً لها من الاجتياح الألماني . ثم عمل في المجالس الحربية في الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية ، وشارك في تنظيم حرب الأنصار خلف الخطوط الألمانية ، وساهم كمفوض سياسي في الدفاع عن « ستالينغراد » . وفي العام ١٩٤٣ منح رتبة فريق . وعندما حرر السوفيات « كييف »

نيكيتا سرغييفيتش خروتشوف

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ عاد إلى العمل سكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأوكراني .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ عاد خروتشوف إلى موسكو حيث أصبح أحد سكرتيري اللجنة المركزية للحزب ، واكتسب سمعة طيبة في مجال السياسة الزراعية . وفي تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٥٢ ، في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفياتي ، انتخب عضواً في المجلس الرئاسي للجنة المركزية ولأمانة سر اللجان. وبينما كان « ستالين » يعاني سكرات الموت اثر نزيف أصابه في الدماغ وأدى إلى شلله ، واجه أعضاء المجلس الرئاسي السبعة المجتمعون مشكلتين : أولاهما مشكلة اعلان وفاة « ستالين » إلى شعوب الاتحاد السوفياتي ، والاخرى مشكلة خلافته . وقد قرروا بشأن المشكلة الثانية ألا يخلفه فرد واحد ، وأن يتولى السلطة ثلاثة منهم هم : « مولوتوف » و « مالينكوف » و « بيريا » . وبعد وفاة ستالين طمع « بيريا » في الانفراد بالسلطة فاعتقل وأعدم . وبقي الاثنان : « مولوتوف » و « مالينكوف » .

وأفاد « خروتشوف » من اختفاء « بيريا » من الساحة وسعى للوصول إلى قيادة الاتحاد السوفياتي الأولى . فأزاح « مالينكوف » بسهولة ، وأحل « بولغانين » مكانه ، وفي الوقت نفسه تصدى لحل مشاكل هامة كانت مفتاح شعبيته (كتحسين الأوضاع المادية ، والأفراج عن المعتقلين السياسيين ، والتقارب مع تيتو ، وتطوير الاقتصاد الزراعي) . غير ان ضربته الكبرى أتت في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذي أعلن فيه الحرب على « الستالينية » .

وكان المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي (١٩٥٦) أول مؤتمر عقد بعد وفاة « ستالين » ووضع فيه للمناقشة وأقر الخط الجديد الذي طبق بعد ذلك على كافة الأصعدة : الايديولوجي والاقتصادي والعلاقات بين الدول ذات الأنظمة المختلفة . وأعدت هذا المؤتمر لجنة تحضيرية مؤلفة من « خروتشوف » (رئيساً) و « شبيلوف » و « كاغانوفتش » و « ميكويان » و « سوسلوف » و « فوروشيلوف » . ولم يكن من المقرر البحث في أعمال « ستالين » .

وفي ١٤ شباط (فبراير) ١٩٥٦ افتتح خروتشوف المؤتمر العشرين . وتلا – على مدى ثماني ساعات – تقريره الذي يقع في مائة صفحة . وبعد أن عرض الوضع الدولي للاتحاد السوفياتي ، والحالة الداخلية ، ونتائج الخطة الخمسية للصناعة ، ونمو الانتاج الزراعي ، ورفع المستوى الثقافي للشعب السوفياتي ، وتقدم الديمقراطية وتقوية الشرعية في النظام السوفياتي ، انتقل خروتشوف إلى مشاكل الحزب مستشهداً بلينين ، منددا ببيريا ، مشيراً إلى وفاة ستالين . كما ان أحداً من الخطباء لم يشر ولو باشارة عابرة إلى ستالين .

وأقر المؤتمر الخطوط الكبرى لتقرير خروتشوف . ثم دعي المندوبون إلى جلسة خاصة مفاجئة حدد يوم ٢٤ / ٢ / ١٩٥٦ موعداً لها ، حيث استمعوا إلى تقرير خروتشوف . وقد تسرب بعد ثلاثة أسابيع من ذلك التاريخ ما يشير إلى أن خروتشوف قد قدم في تحليله ، أمام ألف وخمسمائة مندوب ، تقريراً حول « عبادة الفرد » ونتائجها ومساوئها ، مع بحث حول القيادة الجماعية وفوائدها . وندد بجرائم « ستالين » وغروره ، وبمساوىء بوليسه السياسي ، وبأخطائه يوم شن الالمان هجومهم على الاتحاد السوفياتي (١٩٤١) ، وباخطائه الاستراتيجية ، وديكتاتوريته بعد الحرب العالمية الثانية في الداخل والخارج . وقد أحدث هذا التقرير ضجة كبرى في العالم الشيوعي وتوالت ردود الفعل حوله بين مؤيد ومعارض . ومع أن النص الكامل للتقرير الهام ظل سراً ، فإن ملخصه وضع في متناول قادة الحزب الشيوعي

السوفياتي وبعض قادة بلدان المعسكر الاشتراكي ، حتى أصبح السر معلوماً. وهكذا انتشرت روح التنديد بستالين والاشادة بخروتشوف في عدد من بلدان المعسكر الاشتراكي .

وإذا كانت معركة خروتشوف ضد « ستالين » هي معركته الكبرى ، فإنه خاض معارك أخرى كثيرة بعد وفاة « ستالين » داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه ، منها : معركته ضد الحزب الشيوعي الصيني ، ومعركته في مواجهة « التمرد » الذي حدث في هنغاريا (المجر) وفي بولونيا في العام ١٩٥٦ ، وأزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) ، ومعاركه إلى جانب حركات التحرر الوطني والعالم الثالث ، ومعركته لاعادة الحزب الشيوعي اليوغوسلافي إلى صفوف الحركة الشيوعية العالمية، ومعركته من أجل تحقيق نزع السلاح ، ومعاركه للاصلاح الداخلي . وقد جرت جميع هذه المعارك تحت شعاري : « التعايش السلمي بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي » و « الانتقال السلمي من الرأسمالية إلى الاشتراكية » .

وفي السنوات التي تولى خروتشوف فيها زعامة الحزب والحكومة في الاتحاد السوفياتي تفاقم النزاع السوفياتي—الصيني ، في جوانبه القومية والاقليمية والايديولوجية والاقتصادية وإن لم يشهد تفاقماً عسكرياً . وكان خروتشوف صاحب قرار سحب الخبراء والفنيين السوفيات من الصين ، ووقف المساعدات الاقتصادية والفنية عنها (١٩٦١) . وشهدت تلك السنوات مساجلات خطيرة ، تناولت كافة جوانب النزاع ، بين القيادتين السوفياتية والصينية . (انظر النزاع السوفياتي – الصيني) .

أما معركته في مواجهة الولايات المتحدة فيما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) فإنها اتخذت طابعاً هدد بنشوب حرب عالمية ، لأنها وصلت بالدولتين الأكبر إلى حافة الحرب . وينقسم الرأي بشأن موقف خروتشوف في تلك الأزمة بين المديح ، باعتباره قد جنب العالم حرباً عالمية ربما استخدمت فيها الأسلحة النووية ، بقراره الخاص بسحب الصواريخ السوفياتية من « كوبا » ، مقابل تعهد أميركي بعدم التعرض للنظام الاشتراكي فيها ، وبين النقد باعتباره قد سقط في اختبار القوة في مواجهة الرئيس الأميركي جون كنيدي عندما اضطر إلى سحب الصواريخ التي كان هو نفسه صاحب قرار إرسالها إلى كوبا .

وقد فتح خروتشوف النوافذ على بلدان العالم الثالث وبخاصة منها كثير من البلدان العربية . وأخذت كلمة الصداقة العربية – السوفياتية مدلولا واقعياً ومحتوى حقيقياً وتاريخياً ، ولم تعد مجرد كلمة مجاملة ديبلوماسية . فلقد وقف الاتحاد السوفياتي بقيادة خروتشوف موقفاً حاسماً من العدوان الثلاثي الذي وقع على مصر (١٩٥٦) . وتجلى هذا الموقف فيما يلي : ١) الموقف السوفياتي في مجلس الأمن عندما قال مندوبه « ان الغزو المدبر يأتي من دولتين من الدول الدائمة في مجلس الأمن ، وهما بهذا تخرقان ميثاق الأمم المتحدة وتهددان السلم العالمي وتحاولان حل مسألة قناة السويس باستعمال القوة ، مما يثبت معه ان الهجوم الإسرائيلي كان مدبراً للتمهيد لهذا الغزو البريطاني الفرنسي » ، ٢) استدعاء السفير السوفياتي من تل أبيب ، ٣) الانذار السوفياتي إلى كل من حكومتي فرنسا وانكلترا « في أي وضع ستكون انكلترا وفرنسا إذا ما كانتا هما ضحية العدوان من جانب دولة ثالثة تحت يدها وسائل حديثة مخيفة للدمار كالاسلحة الصاروخية . وما الفرق بين استعمال تلك الأسلحة ضد انكلترا وفرنسا واستعمال الأخيرتين لقواتهما الهجومية الهائلة ضد مصر الآمنة التي لا تملك وسائل الدفاع النسبية لصد العدوان ؟ » ، ٤) اقتراح اشتراك السوفيات في ارسال قوة مع الولايات المتحدة إلى مصر لصد العدوان الثلاثي ، ٥) تأييد تطوع السوفيات للمحاربة إلى جانب المصريين .

وفي مجال الصداقة لا ينسى تحقيق مشروع السد العالي في مصر من جانب السوفيات ، فضلا عن المشاركة في بناء مئات المشروعات الصناعية . وقد عمل خروتشوف – اتساقاً مع قوله بالتعايش السلمي بين الاشتراكية والرأسمالية – على فتح النوافذ ومد الجسور إلى الشيوعية اليوغوسلافية (اتفاقية التقارب بين الحزبين والدولتين في ٤ – ١٢ تموز ١٩٥٥) .

ولقد أنجز خروتشوف الكثير على صعيد التنمية في الداخل . ومن انجازاته اصلاح التعليم (تشرين الثاني ١٩٥٨) والخطة السبعية (١٩٥٩ – ١٩٦٥) ، مع تأكيدات دائمة على جميع الأصعدة والمستويات بشأن التنمية الصناعية والتجارية ، فضلا عن البرنامج السوفياتي الطموح لغزو الفضاء الخارجي ، وتعاظم القدرة العسكرية للقوات المسلحة السوفياتية ، وتطوير أنواع جديدة من الأسلحة الاستراتيجية ، وتنمية الاقتصاد السوفياتي (رغم النكسات في المجال الزراعي ، التي لعبت دوراً في حيثيات تنحيته بعد ذلك) ، ودعم قدرة الحزب الشيوعي وتنظيماته .

وعلى الصعيد الخارجي ، شهدت فترة زعامة خروتشوف تطورات هامة أيضاً منها ، حل « الكومنفورم » (١٩٥٣) ، وانشاء ميثاق وارسو (حلف وارسو) في العام ١٩٥٥ . وعقد اتفاقية الحظر الجزئي للتجارب النووية (١٩٦٣) .

وقد كانت التطورات التي انتهت بتنحية خروتشوف عن مناصبه سريعة ومفاجئة ، ففي الأسبوع الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ ، استدعاه المكتب السياسي للحزب إلى « موسكو » من اجازة كان يقضيها في « القرم » حيث واجه اتهاماً من المكتب السياسي بأنه لا يحقق فكرة العدالة الاشتراكية ، ولا يقيم وزناً للمسؤولية الجماعية . وقد أصر أعضاء المكتب السياسي على أن يصدر نقداً ذاتياً فلم يفعل . وطلب منه « سوسلوف » أن يستقيل من جميع مناصبه ، ما عدا رئاسة الوزارة ، فرفض خروتشوف ذلك ، وناقش وبرهن وهدد على مدى ساعات .

وفي ١٤ / ١٠ / ١٩٦٤ تدخل « سوسلوف » مجدداً ، وناشد خروتشوف أن يستقيل لانقاذ المظاهر ، وذكره بأخطائه وبمبادىء لينين وماركس ، فلم يفعل . وكان لا بد من اتخاذ موقف تجاهه . وعليه ، أذاعت « وكالة تاس » في منتصف ليل ١٤ / ١٠ / ٦٤ عبر اذاعة « موسكو » البلاغ التالي :

« بعد أن جرت المناقشة في المكتب السياسي رضي الرفيق خروتشوف بالانتقادات الرئيسية التي وجهت إليه ، فأشار إلى حالته الصحية وسنه وصرح بأنه لا يستطيع القيام بمهامه وقدم استقالته .

« وازاء هذا الوضع ، دعيت اللجنة المركزية ذات الصفة وحدها في اتخاذ قرار ، واشترك فيها الرفيق خروتشوف من أول الأمر حتى النهاية ، ووجه إلى الأعضاء الأصليين والاضافيين في اللجنة المركزية وإلى أعضاء لجنة التحقيق المركزية كتاباً يطلب فيه اعفاءه من وظائف أمين السر وعضو المكتب السياسي للحزب ورئيس الوزارة بسبب سنه وصحته . وقد وعد اللجنة المركزية ان يكرس بقية حياته وقواه للعمل وللحزب ولرفاه الشعب السوفياتي ولبناء الشيوعية » .

ويكاد يكون هناك اتفاق في الآراء على ان أبرز الأسباب وراء تنحية خروتشوف هي : ١ – انفراده بالسلطة خلافاً لمبدأ « القيادة

الجماعية » ، الذي أقر بعد وفاة ستالين وفي المؤتمر العشرين للحزب ، ٢ – فشل سياسته الزراعية ، ٣ – الاساءة إلى هيبة الاتحاد السوفياتي إبان أزمة الصواريخ الكوبية ، ٤– الاساءة إلى هيبة منصبه الحزبي والحكومي بتصرفات مظهرية أفادت منها الدعايات الغربية (مثل خلعه الحذاء وهو جالس على مقعده على رأس الوفد السوفياتي في دورة الجمعية العامة للامم المتحدة في العام ١٩٦٠ والدق به على المنصة) ، ٥– تفاقم الخلافات وتبادل الاتهامات مع زعامة الحزب الشيوعي الصيني .

اعتكف خروتشوف بعد اعفائه من مناصبه في دارة ريفية (داتشا) قدمتها إليه الحكومة السوفياتية ليعيش فيها حياة تقاعد هادئة حتى توفي في ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ . وقد ظهرت في العالم الغربي قبل وفاته « سيرة حياة ذاتية » له بعنوان « خروتشوف يتذكر » (١٩٧٠) ، وهي تغطي حياته ، بما فيها السنوات التالية لإعفائه من مناصبه ، وتحتوي على تقييم للأحداث والتطورات المعاصرة له ، التي شارك فيها ، والتي تابعها وهو في حياة التقاعد . ولكن خروتشوف نفسه أنكر نسبة هذه المذكرات إليه قبيل وفاته . أما ناشر المذكرات في الغرب فيقول : ان مذكرات خروتشوف قد نقلت من الاتحاد السوفياتي ، في أجزاء منفصلة « من مصادر مختلفة وفي أوقات متباينة ، وظروف متباينة » ، وإنه مقتنع « بما لا يدع مجالا للشك » بأن هذه المذكرات تسجيل أصيل لكلمات خروتشوف ، وان لم يكن يعلم على وجه اليقين ما إذا كان مؤلفها قد قصد أن تجد طريقها إلى النشر سواء في بلاده أو في الغرب .

(١٩) خرونوف (افجيني)

عقيد في سلاح الجو السوفياتي (١٩٣٣ –) ورائد فضاء منذ العام ١٩٦٠ .

ولد افجيني فاسيليفيتش خرونوف E. V. Khrunov في ١٩٣٣/٩/١٠ .وتلقى علومه في مدرسة طياري سلاح الجو في « باتيسك » ، وكلية هندسة جوكوفسكي لسلاح الجو . اصبح ضابطاً في العام ١٩٥٤ . وعمل في فترة (١٩٥٦ – ١٩٦٠) كطيار مقاتلات . انضم الى الحزب الشيوعي السوفياتي في العام ١٩٥٩ . ثم التحق في العام التالي بوحدة تدريب رواد الفضاء .

كان خرونوف مهندساً باحثاً في عربة الفضاء « سويوز – ٥ » التي اطلقت في ١٥ / ١ / ١٩٦٩ وبقيت في الفضاء فترة ٧٢ ساعة و٤٦ دقيقة ، وهو حائز على لقب بطل الاتحاد السوفياتي ، وعلى وسام النجمة الذهبية ، ووسام لينين ، ووسام النجم الاحمر .

(١٩) الخريطة

هي تمثيل معالم سطح الارض التي يتم رسمها على نسبة قياسية . ويمكن للتعريف ان يشمل تمثيل سطح القمر أو المريخ او غيرها من الاجرام السماوية .

يوجد عدة أنواع من الخرائط ، تختلف بحسب المعلومات التي تتضمنها ، والهدف المقصود من صنعها . ويمكن تقسيم الانواع الرئيسية كالتالي :

١ –الخريطة الطوبوغرافية Topographic Map : وهي تمثيل بياني للمعالم الطبيعية أو الاصطناعية على قسم من سطح الارض التي يتم تعيين موقعها وفق نسبة مقياسية معينة . وتظهر هذه الخريطة شكل البر ، وتسجل الارتفاعات فوق سطح البحر ، كما تظهر البحيرات والجداول وغيرها من المعالم الهيدروغرافية ، بالاضافة الى الطرق وغيرها من المنشآت الاصطناعية .

وتقدم الخريطة الطوبوغرافية عرضاً شاملا للتضاريس الارضية ، ومعلومات هامة عن شتى النشاطات التي تتضمن استخدام الارض وتطويرها ، كما توفر قاعدة للخرائط المتخصصة ، مثل الخرائط السياسية ، وخرائط التوزيع السكاني ، وتوزيع النباتات والتربة ... الخ .

٢– الخريطة البحرية Nautical Chart : وهي خريطة للمناطق الساحلية والبحرية ، وتوفر المعلومات اللازمة للملاحة (انظر الخريطة البحرية)

٣ – خريطة الملاحة الجوية Air Navigation وهي خريطة طوبوغرافية ذات مقياس صغير ، تثبت عليها المعلومات المساعدة للملاحة . ويتم اظهار المعالم الرئيسية التي يمكن رؤيتها من الطائرة ، في حين تهمل التفاصيل الاقل اهمية ، وذلك للمساعدة على التعرف على المناطق التي يتم التحليق فوقها وتحديد الموقع . وهي ضرورية للطيار والملاح الجوي .

تاريخ علم رسم الخرائط

بدأ الانسان رسم الخرائط منذ فترة طويلة . ومن الثابت ان البابليين رسموا خرائط على الواح طينية . ولقد تم اكتشاف نماذج من هذه الالواح يقدر تاريخ صنعها في حوالي ٢٣٠٠ ق. م. ، وهي اقدم دليل مادي لاقدام الانسان على رسم الخرائط . الا انه يغلب الظن ان صناعة الخرائط اقدم من ذلك بكثير ، وانها بدأت بين المجموعات البشرية التي لم تكن تعرف الكتابة . ومن المنطقي الافتراض بأن البشر بدأوا منذ تاريخ بعيد بمحاولة التفاهم فيما بينهم حول طبيعة محيطهم عبر رسم المسالك والمواقع ومصادر الثروة على الأرض . وفي وقت لاحق رسمت الخرائط على جذوع الشجر والجلود .

ويبدو أن البابليين والفراعنة قد طوروا مهاراتهم في رسم الخرائط في الفترة نفسها وباتجاهات متشابهة . وكان الطرفان مهتمين بالمناطق الخصبة . فقاما بعمليات المسح ووضع الخرائط . ولقد اكتشفت في العراق قبل سنوات قلائل لوحة تمثل الارض كقرص تحيط به المياه ومركزه بابل . الا انه يبدو انه باستثناء هذه اللوحة التي يقدر تاريخ صنعها بحوالي العام ١٠٠٠ ق. م. لم يقم البابليون أو الفراعنة بمحاولات واسعة لتوضيح شكل الارض وامتدادها بأكمله ، حيث ان اهتمامهم كان منصباً على احتياجاتهم العملية كتحديد الحدود . ولم تبدأ التكهنات والاستنتاجات حول طبيعة الارض باتخاذ شكل ملموس الا في عصر الفلاسفة – الجغرافيين الاغريق .

ولقد برز الاغريق القدماء في تطوير المعلومات الجغرافية . واجبرتهم محدودية الاراضي الزراعية في بلادهم على القيام بعمليات استكشاف بحرية ، وتطوير التجارة وانشاء المستعمرات . ومع العام ٦٠٠ ق. م. ، اصبحت « مايليتوس » (مدينة تقع على بحر ايجه) مركزاً للمعرفة الجغرافية ، وللتأملات الكوزموغرافية .

ويعتقد ان « هيكاتيوس » Hecataeus ، احد باحثي « مايليتوس » ، كان اول من وضع كتاباً عن الجغرافيا في حوالي العام ٥٠٠ ق. م. . وقام « هيرودوتس » بعد ذلك بجيل كامل بتطوير الكتاب وتوسيعه ، مستفيداً من دراسة اكثر عمقاً ورحلات ابعد مدى. وقام « هيرودوتس » بتسجيل رحلة حول افريقيا قام بها الفينيقيون ، كما ادخل تحسينات على رسم شكل المناطق المعروفة من العالم ، واكد ان بحر « قزوين » بحر داخلي ، مناقضاً الرأي السائد آنذاك بأنه جزء من « المحيطات الشمالية » .

وعلى الرغم من ان « هيكاتيوس » اعتبر الارض

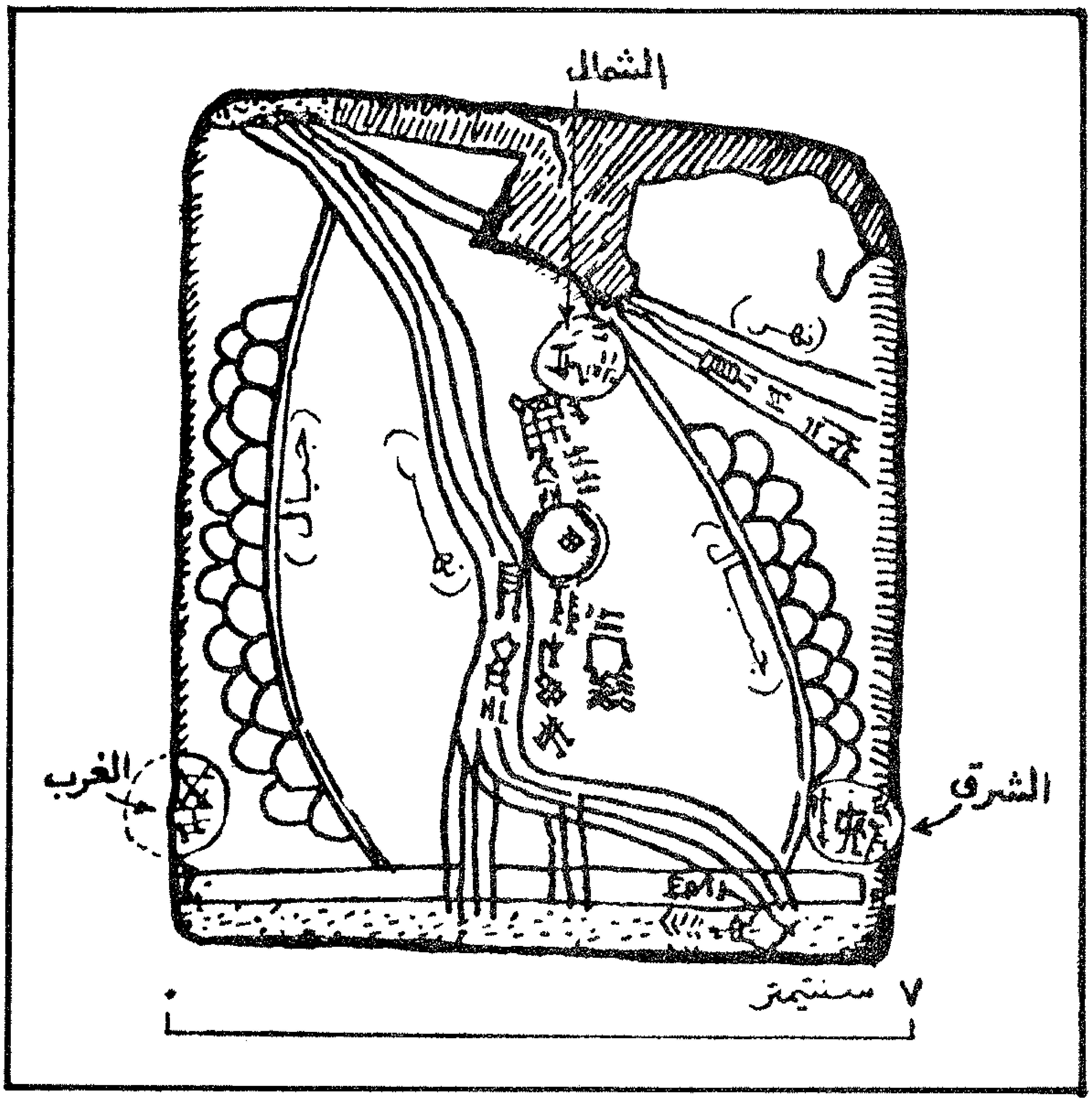

أقدم خريطة طينية عمرها ٤٥٠٠ سنة وجدت في العراق

خريطة العالم مرسومة على مسقط بطليموس

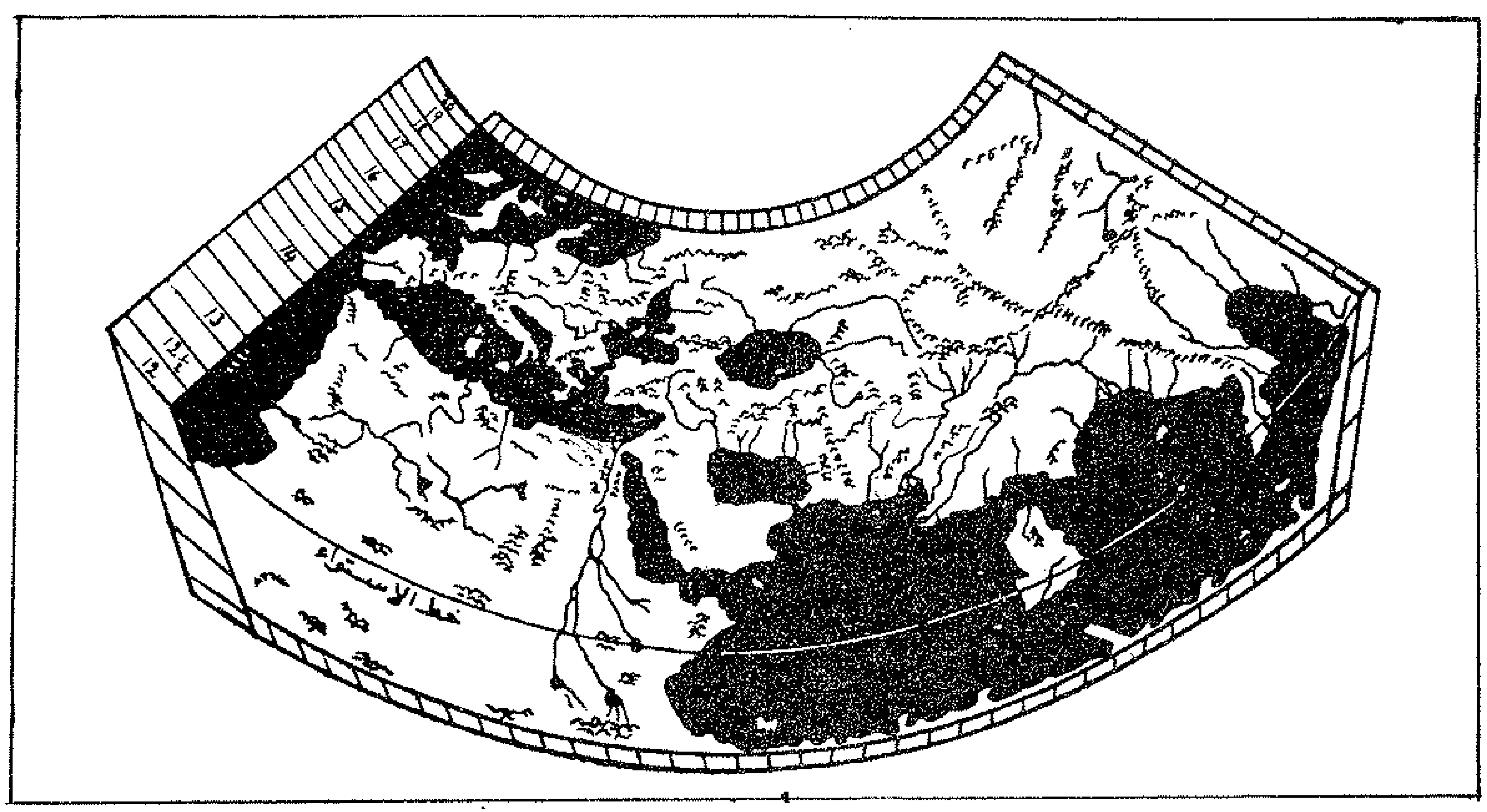

قرصاً مسطحاً تحيط به المياه، فقد شكك «هيرودوتس» واتباعه بتلك الفكرة ، واقترحوا عدداً من الاشكال الاخرى المحتملة . ويبدو ان فلاسفة وعلماء ذلك العصر قد اهتموا لسنوات طوال بطبيعة العالم وامتداده . ويؤكد بعض العلماء في العصر الحديث ان اول فرضية حول كروية الارض ترجع الى « پيتاغوراس » (فيثاغورس) (القرن السادس ق. م.) او « پارمنيديس » (القرن الخامس ق.م.) ثم تطورت الفكرة لتحوز على اجماع طيلة فترة طويلة ، حتى اصبحت في منتصف القرن الرابع ق. م. مقبولة بشكل عام لدى علماء الاغريق وفلاسفتهم . وفي حوالي العام ٣٥٠ ق. م. قدم « ارسطو » ستة براهين حول كروية الارض . وقام « ديكايارخوس » ، احد تلامذة « ارسطو » ، بتركيز خط توجيه على خريطة العالم ، يمتد من الغرب الى الشرق عبر مضيق « جبل طارق » وجزيرة « رودس » . كما قام « ايراتوسثينيز » ، و « مارينوس الصوري » و « بطليموس » بتطوير مبدأ « خط الاسناد » (او خط المرجع) ، حتى تم التوصل الى نظام شبه متكامل من خطوط العرض والطول ، بالاضافة الى سبل اسقاطها .

ولقد كان «كلوديوس پتوليمايوس» (بطليموس : ٩٠ – ١٦٨ م .) ابرز من طور الجغرافيا وعلم رسم الخرائط في العالم القديم . وكان « بطليموس » عالم فلك ورياضيات ، قضى سنين طويلة يدرس في مكتبة الاسكندرية التي كانت اعظم مركز للمعرفة العلمية في ذلك العصر . ولقد تم اصدار عمله الرئيسي « دليل الجغرافيا » في ثمانية اجزاء . ويبحث الجزء الاول في المبادىء الاساسية وفي اسقاط الخرائط وصنع الكرة الجغرافية . وتحتوي الاجزاء الستة التالية على لائحة تضم ٨٠٠٠ مكان ، مع موقعها التقريبي بالنسبة لخطوط الطول والعرض . وباستثناء عدد من هذه الامكنة تم تحديد موقعه عبر المراقبة ، فإن القسم الاكبر قد حدد موقعه بفضل خرائط اقدم ، مع تقدير تقريبي للمسافات والاتجاهات استناداً إلى أقوال المسافرين . وكانت المعلومات دقيقة إلى حد كاف لاظهار المواقع النسبية لتلك الامكنة على الخرائط القديمة ذات المقياس الصغير التي كانت متوافرة في ذلك الحين . ولقد ضم الجزء الثامن اهم مساهمات بطليموس . اذ انه يحتوي على تعليمات لاعداد خرائط العالم ، ومناقشات حول الجغرافيا الرياضية وغيرها من مبادىء علم رسم الخرائط الرئيسية . وكانت خريطة « بطليموس » حول العالم قمة علم رسم

احدى خرائط T/O التي انتشرت في العصور الوسطى

الخرائط الاغريقي .

وعلى الرغم من ان « بطليموس » عاش وعمل خلال الفترة التي شهدت أعظم تأثير « لروما » ، فلقد كان اغريقياً ونتاجاً للحضارة الاغريقية، تماماً كما كانت مكتبة الاسكندرية . ولقد اثرت اعماله على تطور علم الجغرافيا . الا انه اعتبر مسؤولا عن خطأ أساسي كانت له نتائج سلبية كبيرة ، وهو الخطأ في تقدير حجم الارض . فلقد اعتبر ان اوروبا وآسيا تمتدان عبر نصف الكرة الارضية ، في حين انهما تمتدان ١٣٠ درجة فقط . وامتد تأثير « بطليموس » فترة طويلة، حتى أن «كولومبوس» – الذي جاء بعد قرون عديدة – قدر المسافة الى « الصين » و « الهند » بأقل مما هي عليه .

ويبرز فارق اساسي بين الفلسفتين الاغريقية والرومانية في خرائط الطرفين . اذ كان الرومان اقل اهتماماً بالجغرافيا الرياضية ، وكان تركيزهم منصباً على احتياجاتهم العملية للحملات العسكرية وادارة المناطق الواقعة تحت سيطرتهم . لذا فإنهم عادوا الى المفاهيم الاقدم حول ارض تشبه القرص ، ووضعوا وفق هذه المفاهيم خرائطهم التي تغطي مناطق واسعة ، وتلبي احتياجاتهم العملية .

ولقد قام القائد العسكري الروماني « ماركوس فيبسانيوس اغريبا » بوضع خريطة للعالم قبل عصر « بطليموس » تستند على مسح للطرق العسكرية الرومانية . ورغم اكتشاف دلائل حول وجود خرائط رومانية عديدة اخرى ، فإن عدد الخرائط التي نجت عبر العصور المظلمة قليل جداً . وأدى سقوط روما في العام ٤١٠ ، والاحداث التي شهدها العالم في القرون الأولى لانتشار المسيحية ، الى انزال ضرر بالغ بالمعرفة وبتطور البشرية . حيث تعرض تطور الجغرافيــا ، كغيره من حقول العلــم والتكنولوجيا ، الى توقف فجائي .

وكان التقدم في علم رسم الخرائط في مطلع العصور الوسطى بطيئاً . إذ كان صانع الخرائط في تلك المرحلة متأثراً بالكنيسة ، حيث كان يعكس في عمله العقائد الكنسية وتفسيرات الانجيل . ولقد قام « قسطنطين الانطاكي » في القرن السادس الميلادي بوضع « طوبوغرافيا مسيحية » تظهر الارض كقرص مسطح . وبذلك استمرت هيمنة الخريطة الرومانية طيلة قرون عديدة .

ولقد كان واضعو الخرائط ، الذين ظهروا في وقت لاحق خلال العصور الوسطى، مدركين كروية الارض ، الا ان معظم الخرائط بقيت صغيرة وتخطيطية ، مثل الطريقة المعروفة بـ «T» و «O» ، التي حملت هذه التسمية نظراً لشكل المساحات المائية الرئيسية التي تفصل بين القارات ، والتي تتخذ شكل الحرف اللاتيني « T » ، بالاضافة الى المساحة المائية التي تحيط بالعالم بشكل يشبه الحرف اللاتيني «O» .

ومع قرب انتهاء فترة العصور الوسطى ، تم تحقيق تقدم هام في علم رسم الخرائط عبر الخرائط البحرية « البورتولانية » ، التي سميت نسبة الى « بورتولانو » Portolano ، او كتاب الربان الذي يحــدد طرق الملاحــة ، والمرافىء والمراسي . وكانت هذه الكتب مطلوبة الى حد بعيد مع التصاعد في التجارة وصناعة السفن . ولقدتعاونت في جمع المعلومات كل من « جنوا » و « بيزا » ، و « البندقية » ، و « مايوركا » ، و « برشلونة » ، بالاضافة الى عدد آخر من المراكز التجارية .

وتفوقت الخرائط « البورتولانية » على ما سبقها من حيث الدقة والمصداقية ، بعد ادخال العديد مــن التعديلات عليها ، واتخاذ عمليات مسح جديدة بواسطة البوصلة . وعلى الرغم من ان معظم الخرائط « البورتولانية » كانت لمناطق البحرين الابيض المتوسط والاسود، فلقد غطى بعضها المحيط الاطلسي حتى ايرلندا ، في حين غطى بعضها الآخر الساحل الغربي للقارة الافريقية . وكانت اهم سمات تلك الخرائط نظام « اقراص البوصلة » Compass Roses ، الذي يظهر الاتجاه من مختلف النقاط ، بالاضافة الى الخطوط التي تظهر اقصر الطرق الملاحية .

ولقد ادت رحلات « ماركو پولو » في سبعينات وثمانينات القرن الثالث عشر الى تدفق المزيد من

خريطة العالم كما وضعها الإدريسي في العام ١١٥٤

المعلومات ، وتصاعد الاهتمام بخرائط العالم . كما ساهمت تلك الرحلات في زيادة الحماسة للرحلات والاستكشاف .

وشهدت المناطق الاسلامية تطويراً لعلم رسم الخرائط خلال العصور الاوروبية المظلمة . وقام العرب بترجمة اطروحات « بطليموس » وتطوير تراثه . ولقد وضع « ابن حوقل » كتاباً اسماه « المسالك والممالك » ضمنه مجموعة من الخرائط ، كما قام « الادريسي » في العام ١١٥٤ بوضع خريطة للعالم وقدمها الى « روجر » ملك صقلية . وكانت هذه الخريطة تتضمن معلومات أكثر دقة للمناطق الآسيوية عما كان متوافراً قبل ذلك . واستخدم علماء الفلك في بغداد البوصلة قبل الاوروبيين بفترة ، كما درسوا ميلان الدائرة الظاهرية لمسار الشمس وقاموا بقياس جزء من دائرة خط الطول . ولقد هيمن نظامهم الستيني (المبني على اساس ٦٠) على علم رسم الخرائط منذ ذلك التاريخ ، ضمن مبدأ الدائرة المكونة من ٣٦٠ درجة .

وتطور وضع الخرائط في الصين على نحو مستقل . ويقدر تاريخ اقدم خريطة صينية معروفة بالعام ١١٣٧ . ولقد تم وضعها قبل وصول الاوروبيين. ووجد المبشرون اليسوعيون في الصين في القرن السادس عشر معلومات كافية لاعداد اطلس لتلك المنطقة من العالم .

وأدى سقوط القسطنطينية في العام ١٤٥٣ الى هرب عدد كبير من اللاجئين الى ايطاليا ، وفي عدادهم قسم كبير من العلماء الذين حافظوا على بعض المخطوطات الاغريقية القديمة ، ومن ضمنها « جغرافيا » بطليموس . ولقد أدت اعادة اكتشاف هذا العمل في فترة تطور الطباعة الى انتشاره الى حد بعيد ، مما ساهم ، الى جانب الاهتمام بالاكتشافات ، في ظهور عصر ذهبي لعلم رسم الخرائط . وكان كتاب « جغرافيا » بطليموس قد ترجم الى اللاتينية في حوالي العام ١٤٠٥ . وعلى الرغم من ان العرب كانوا قد ترجموا اجزاء منه ، فإن استعادة النص بأكمله مع خرائطه اعطى للاهتمام في علم رسم الخرائط دفعاً جديداً . ولقد تمت طباعة ٥٠٠ نسخة من العمل في بولوني (ايطاليا) في العام ١٤٧٧ ، وتبع ذلك طبعات اخرى تمت طباعتها في المانيا وايطاليا . ومع العام ١٦٠٠ ، بلغ عدد الطبعات باللاتينية والايطالية ٣١ طبعة .

وساهم التقدم في الملاحة وتصميم السفن وبنائها ، وتطور اجهزة المراقبة والفلك ، وتعميم استخدام البوصلة ، الى توفير معلومات جديدة للخرائط على نحو مستمر ، بالاضافة الى تشجيع الاكتشافات . ولذا ، شهدت المعرفة الجغرافية نمواً واسعاً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وادت الاكتشافات العظيمة التي حققها « كولومبوس » و « دي غاما » و « ڤسبوتشي » و « كابوت » و « ماجيلان » وغيرهم الى تطوير كبير في خرائط تلك الفترة . وكانت أهم سمات خرائط فترة ما بعد العصور الوسطى دقتها المتزايدة ، بالاضافة الى ميل نحو الاداء الفني ، نظراً لان الخرائط كانت لا تزال تتضمن العديد من المساحات الخالية ، حتى اصبح العديد منها عملا فنياً .

وكان « جيراردوس ميركاتور » Gerardus Mercator اهم واضعي خرائط عصر الاكتشافات. ولقد تتلمذ « ميركاتور » على يد عالم الدرسات الكونية «غيما فريسيوس ». واشتهر « ميركاتور » بفضل الخريطة التي وضعها عن اوروبا ونشرت في العام ١٥٥٤ ، بالاضافة الى تطويره للاسقاط الذي حمل اسمه . ولقد حل « اسقاط ميركاتور » معضلة قديمة كان يعاني منها الملاحون ، حيث مكنهم من وضع اتجاهات زاوية كخطوط مستقيمة .

واستمر علم رسم الخرائط في التطور ، وشهد القرن الثامن عشر ميلا نحو المزيد من العلمية والدقة . واختفى العديد من الملامح الزخرفية لتقتصر فقط على إطار الخريطة . وتضمنت الخرائط المعلومات المتزايدة المتوافرة ، كما تضمنت اشارات لمصداقية اجزائها المختلفة . ولقد أدى ظهور الدول القومية في اوروبا ، بجيوشها الدائمة ، وضباطها المحترفين ، ومهندسيها ، الى اعطاء دفع كبير للنشاطات الطوبوغرافية في القرن الثامن عشر ، وعزز ذلك تصاعد الاحتياجات المدنية للمعلومات الاساسية حول

تلك البلدان . وبدأت غالبية دول اوروبا بوضع خرائط طوبوغرافية لمناطقها . وكانت عمليات المسح تفوق قدرات الافراد ، ورغم ان منظات المسح القومية كانت في البداية عسكرية ، فلقد بدأت المنظات المدنية بالظهور تدريجياً .

وفي بلدان كالولايات المتحدة ، حيث لم تكن اعتبارات الدفاع ملحة ، تسلمت المنظات المدنية في البداية مسؤولية وضع الخرائط المحلية . ولم تتدخل المؤسسة العسكرية الاميركية في وضع الخرائط على نطاق واسع الا مع الحرب العالمية الثانية التي خلقت حاجة لامتلاك خرائط العديد من المناطق الاجنبية ، فتم توسيع المكتب الاوقيانوغرافي Oceanographic Office التابع للبحرية ، ومصلحة الخرائط الجوية Aeronautical Chart Service التابعة للطيران ، وادارة الطوبوغرافيا العسكرية التابعة للجيش .

ورغم كل هذه النشاطات ، فلقد اقتصرت عمليات المسح الشاملة على عدد من البلدان ، وبقيت بقية مناطق العالم غير مغطاة بشكل جيد حتى الحرب العالمية الثانية . وفي بعض الاحيان ، قامت القوات الاستعمارية بوضع خرائط للمستعمرات ، غير ان معظم هذه الخرائط اتسم بالعمومية . وشهد علم رسم الخرائط تطوراً هاماً خلال الحرب العالمية الثانية . وكان سلاح الجو الاميركي قد قدر في العام ١٩٤٠ ان الخرائط المتوافرة عن العالم ، والتي تقدم معلومات كافية لخرائط الطيارين ، لا تغطي اكثر من ١٠ ٪ من مساحة العالم . كما استمر التطور في السنوات التي تلت الحرب ، وساهمت اجواء الحرب الباردة في استمرار الحاجة لخرائط تفي بالاحتياجات العسكرية .

وضع الخرائط

لا بد في بدء الحديث عن وضع الخرائط من الاشارة إلى الصعوبات الكامنة في تمثيل سطح جسم كروي أو شبه كروي على سطح مستو ، تلك الصعوبات التي لا يمكن تجاوزها الا في الخرائط الكروية .

وتتألف عملية تصميم الخريطة من شقين : ١ - تحديد متطلبات المستخدم ، وما يستتبعه ذلك من قرارات حول مضمون الخريطة وتفصيلاتها وشكل التمثيل . ٢ - تنظيم المحتويات ، بما في ذلك تحديد الرموز والالوان والعناصر الاخرى .

ولا ريب في ان تصميم الخريطة المعدة للاستخدامات العسكرية ، يختلف الى حد بعيد عن تصميم الخريطة الاحصائية أو الجيولوجية أو التاريخية... الخ . وذلك لان متطلبات المستخدم تحدد بالضرورة نوع المعلومات التي يجب ان تتضمنها ، وسبل اظهار تلك المعلومات ، حتى تحقق الخريطة الفائدة المرجوة منها . ويقود ذلك الى اختيار نوع من انواع الإسقاطات ، التي تؤمن تمثيل السطح الكروي أو شبه الكروي على سطح مستو .

ولقد تم استنباط عدد كبير من اسقاطات الخرائط Map Projections لتسهيل وضع السمات المتعددة التي يمكن ان تبرز الحاجة اليها في الخرائط . والاسقاط هو اسلوب منهجي لرسم خطوط الطول والعرض (انظر خط الطول وخط العرض) على سطح مستو . ويمكن تقسيم معظم انواع الاسقاطات حسب اشتقاقها الهندسي الى : أسطوانية Cylindrical ، ومخروطية Conic ، وسمتية Azimuthal .

ويعتبر الاسقاط الاسطواني الكرة الارضية بمثابة اسطوانة ، حيث تصبح خطوط العرض خطوطاً افقية ، في حين تصبح خطوط الطول خطوطاً عمودية . ويعتبر اسقاط « ميركاتور » اسقاطاً اسطوانياً ، وهو يتمتع بالكثير من الميزات ، رغم انه يؤدي الى تشوهات عند خطوط العرض العليا . ويمكن تحديد اتجاهات البوصلة على هذه الاسقاطات كخطوط مستقيمة . ولقد استخدم هذا الاسقاط تقليدياً لرسم الخرائط البحرية .

ويتم اشتقاق الاسقاطات المخروطية ، عبر اسقاط الكرة على مخروط يرسم بحيث يكون رأسه فوق القطب الشمالي أو الجنوبي ، كما يكون مماساً للارض عند خط عرض يتم اختياره .

اما الاسقاطات السمتية ، فهي تصور قسماً من الارض كقرص مستوي السطح ، مماس للارض عند نقطة محددة ، كما يظهر من نقطة عند مركز الارض أو عند الجانب المقابل لسطح الارض ، أو من نقطة في مكان ما من الفضاء . ويدعى احد انواع الاسقاطات المستخدمة لاظهار المسافات والاتجاهات من مدينة محددة « الاسقاط السمتي المتساوي الابعاد » Azimuthal Equidistant projection . وتقتصر دقة القياسات في هذا الاسقاط فقط على المسافة بين النقطة المركزية التي يتم اختيارها والنقاط الاخرى .

ويتم رسم الخريطة بعد ان يتم جمع المعلومات واختيار « مقياس » Scale يرمز الى نسبة التمثيل على الخارطة بالمقارنة مع المسافات الحقيقية للمنطقة المغطاة على الارض . (انظر المقياس) . ويمكن ان تتضمن عملية جمع المعلومات عمليات مسح اصلي مباشر ، او ان تقتصر على البحث عن معلومات واردة في مصادر منشورة سابقاً . وتعرف الخرائط التي تستند عند رسمها الى خرائط اخرى باسم الخرائط

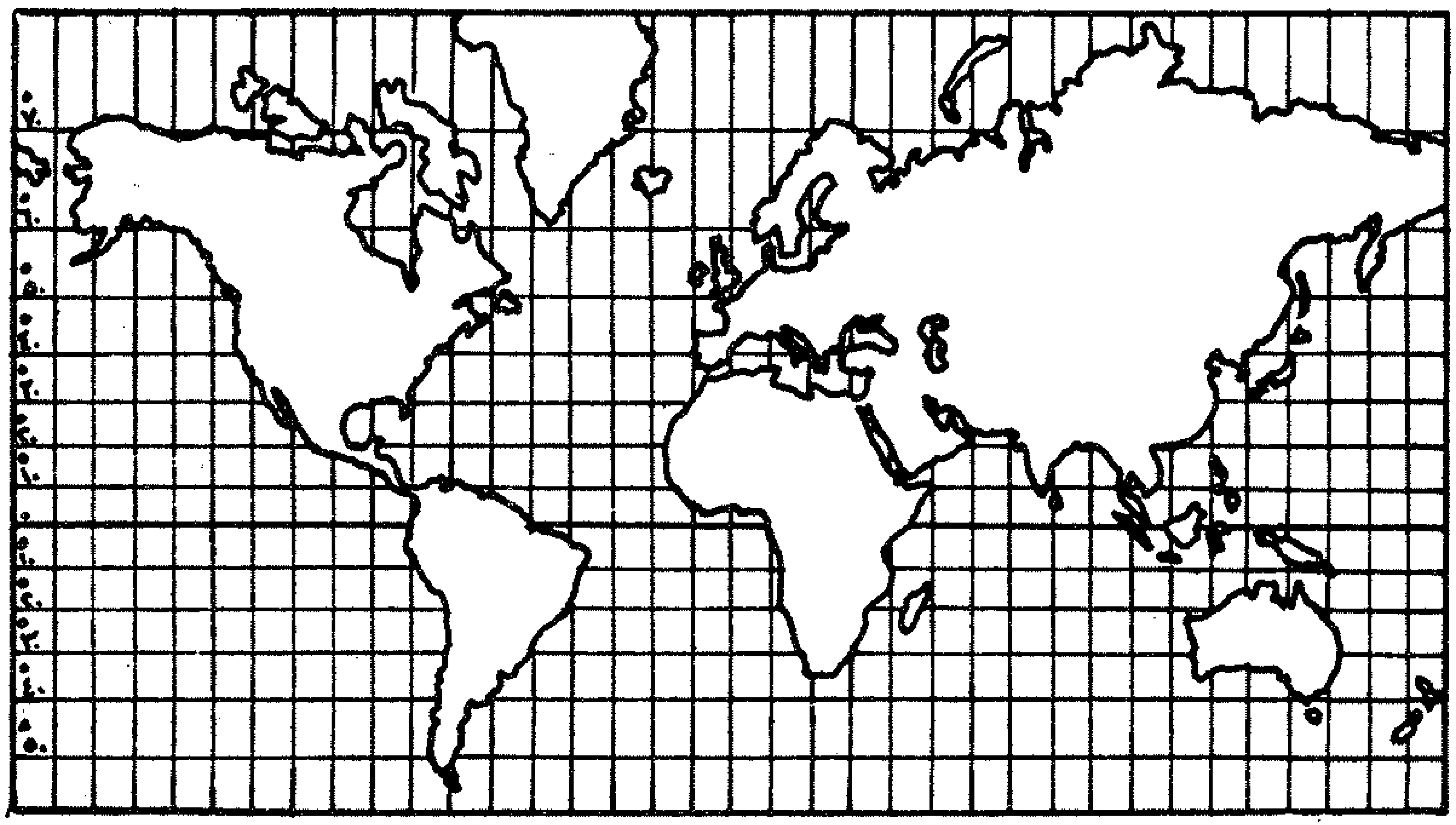

خريطة العالم مرسومة على مسقط ميركاتور

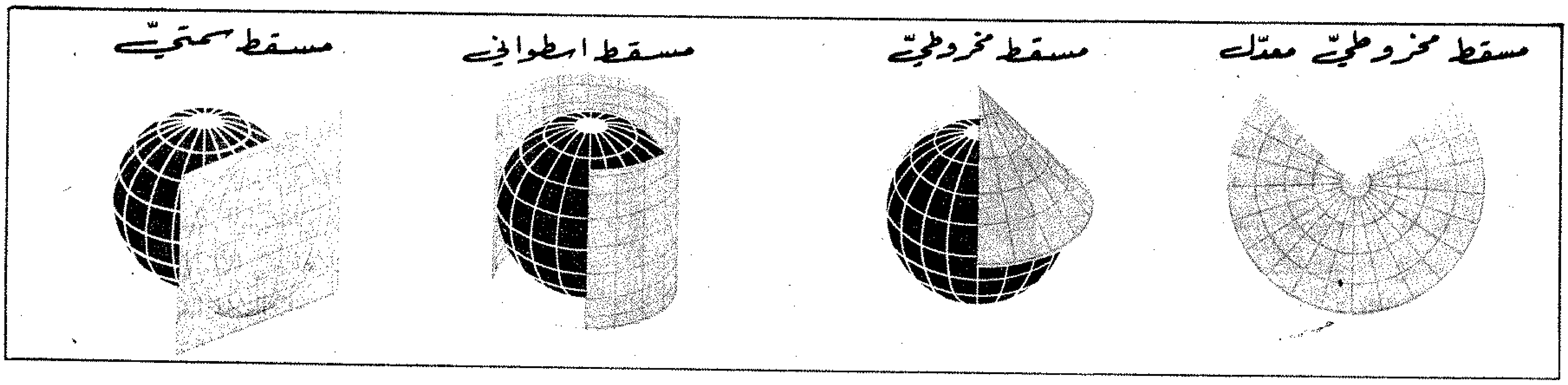

أساليب اسقاط المساقط الرئيسية

المشتقة Derived Maps . ويتطلب اعداد هذه الخرائط البحث عن المعلومات المتعلقة بالمنطقة التي يراد وضع خريطة عنها ، وتدقيق تلك المعلومات ، كي يتم اختيار المصادر التي تتمتع بمصداقية اكبر .

ولقد كانت الخرائط القديمة تستند الى اساليب بدائية مثل تقديرات المسافرين للمسافات . ثم اصبح رسم الخرائط يعتمد على اسلوب التثليث Tria-ngulation . وهو اسلوب المسح الاساسي الذي يتضمن قياس « خط قاعدة » على نحو دقيق ، وحساب المواقع الاخرى بعد ذلك عن طريق قياس الزوايا .

ولقد شهدت معدات واساليب المسح الاصلي المباشر تطوراً كبيراً في السنوات الاخيرة . وتم تسهيل عمليات المسح الجيوديزي Geodetic Surveys، (الذي يأخذ بعين الاعتبار تقوس الارض) ، والمسح الطوبوغرافي ، والمسح الهيدروغرافي ، والمسح التفصيلي Cadastral Surveys ، عبر استخدام العلوم الالكترونية والحاسبات الحديثة .

وتتعلق عمليات المسح الجيوديزي بمناطق واسعة ، بحيث يجب اخذ تقوس الارض بعين الاعتبار . وتحول قياسات خط القاعدة للتثليث التقليدي الى مستوى سطح البحر لبدء الحسابات ، في حين يتم ادخال تصحيحات لمقدار الزيادة الكروية في تحديد الزوايا .

ولا ريب في ان اختراع آلات التصوير ، واستخدامها في التصوير الجوي كان خطوة كبيرة على طريق تأمين معلومات أدق وتفاصيل اكبر للبيئة التي يعيش فيها الانسان . وساهمت هذه الخطوة في اعطاء دفع لعلم رسم الخرائط .

ولقد بدأ استخدام التصوير الجوي في وضع الخرائط في العام ١٨٥١ ، عندما جمع « إيميه لوسدا » الفرنسي بعض المعلومات عبر قياسات لصور اخذت من منطاد . الا ان هذا الاسلوب شهد تقدماً بطيئاً حتى الحرب العالمية الاولى ، حيث ظهرت معدات تصوير افضل ، وطائرات قادرة على حملها بشكل مناسب . ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، كانت معظم البلدان المتقدمة قد بدأت باستخدام التصوير الجوي photogram-metry في عمليات الاستطلاع وفي وضع الخرائط .

وادى تطور العدسات الدقيقة وآلات التصوير الى زيادة الدقة في التصوير الجوي . كما ادى التطور في التصوير بالالوان ، واستخدام الاشعة تحت الحمراء ، الى زيادة مساهمة التصوير الجوي في عملية وضع الخرائط .

ثم ادى غزو الانسان للفضاء الى فتح مجالات كبيرة جديدة ، افاد منها علم رسم الخرائط . ولقد بدأ استخدام الاقمار الاصطناعية في التثليث منذ العام ١٩٦٣ . وتبذل الجهود حالياً لاستخدام التثليث بواسطة الاقمار الاصطناعية لتسهيل تعديل كل معلومات المسح الجيوديزي الرئيسية استناداً الى مرجع اسناد عالمي واحد ، وتحديد حجم الكرة الارضية وشكلها بدقة اكبر . وأدى التطور العلمي كذلك الى توفير وسائل اكثر دقة لجمع المعلومات اللازمة للخرائط البحرية ، حيث تستخدم السفن الرادارات والسونار وغيره من المعدات الالكترونية لاستكمال عمليات المسح للمناطق البحرية (انظر الخريطة البحرية) .

بعد ان تستكمل عملية جمع المعلومات ، واختيار المقياس والاسقاط المناسبين لتمثيل تلك المعلومات، تبدأ عملية الرسم التي تتضمن استخدام رموز عديدة تساعد في تمثيل المنطقة التي يراد تغطيتها عند وضع الخريطة . وتعتبر الرموز بمثابة لغة الخريطة . ولقد برزت الحاجة الى توحيد هذه الرموز لتجنب الخلط والابهام ، وتأمين امكانية استخدام الخرائط على المستوى العالمي .

ويمكن تقسيم الرموز الى قسمين : الرموز المساحية planimetric Symbols (المتعلقة بدراسة قياس المساحات المستوية)، والرموز الهيبسوغرافية Hypsographic (المتعلقة بدراسة الارتفاعات النسبية لتضاريس الارض) . كما يمكن تقسيم الرموز استناداً الى الالوان التي تطبع فيها عادة على الخريطة .

ويستخدم اللون الاسود للاسماء والحدود بين الدول والمنشآت التي هي من صنع الانسان ، في حين يستخدم اللون الازرق للدلالة على المياه ، واللون البني للهيبسوغرافيا، واللون الاخضر لرسم توزيع النباتات ، واللون الاحمر للطرقات على انواعها وللمعلومات الخاصة . الا ان هذه التقسيمات غير ثابتة ، حيث يتم تعديلها بشكل خاص في الخرائط ذات الاغراض الخاصة كالخرائط الجيولوجية ، والخرائط الديموغرافية ، والخرائط الاقتصادية ... الخ .

ويعتبر تمثيل التضاريس من اكبر مشكلات علم رسم الخرائط . ولقد استخدمت عدة اساليب عبر تاريخ الخرائط لتمثيل التضاريس الارضية ، واهم هذه الاساليب هي :

١ – طريقة الهاشور Hachuring : وهي مجموعة من الخطوط الصغيرة التي ترسم بمحاذاة بعضها البعض في اتجاه الانحدار ، ولقد طور الضابط النمساوي « ليمان » هذه الطريقة في العام ١٧٩٩ . واثبت الاسلوب فائدته في الخرائط الطوبوغرافية العسكرية آنذاك . غير ان الدرجة العالية من الاتقان الذي تتطلبه هذه الطريقة ، وتغطية الكثير من تفاصيل الخريطة عبر التظليل الكثيف ، وعدم اظهار الارتفاع المطلق دفعت باتجاه تطوير تمثيل التضاريس .

٢ – طريقة الظلال : وتستند هذه الطريقة على افتراض وجود مصدر ضوء قريب من سطح

الارض ، بحيث يكون جانباً من جوانب المنحدرات في الظل . وتبدو التضاريس في الخرائط التي تستخدم هذا الاسلوب وكأنها مجسمة ، ويكون منظرها العام مماثلا للمنظر الذي يراه المراقب من الطائرة .

٣ – طريقة منحنيات التسوية **Contouring** : وهي ربط النقاط ذات الارتفاع المماثل بخط بني يحمل رقماً يدل على ارتفاع هذه النقاط عن سطح البحر . وهي الطريقة الاحدث والاكثر دقة (انظر منحنى التسوية أو منسوب الارتفاع) .

وتحمل كل خريطة المقياس ، وسنة الصنع ، وطريقة الاسقاط ، واتجاه الشمال بانواعه المتعددة (انظر الشمال) ، بالاضافة الى عدد من المعلومات التي تساعد على استخدام الخريطة وفهم مدلولاتها والافادة من الرموز حسب معانيها .

ان التدفق المتنامي للمعلومات قد ساهم في تسريع انتاج الخرائط ، في حين ساهمت التطورات الموازية في الاعداد والمعالجة المتعاقبة اثناء الصنع الى زيادة حجم انتاج الخرائط وتحسين نوعيتها .

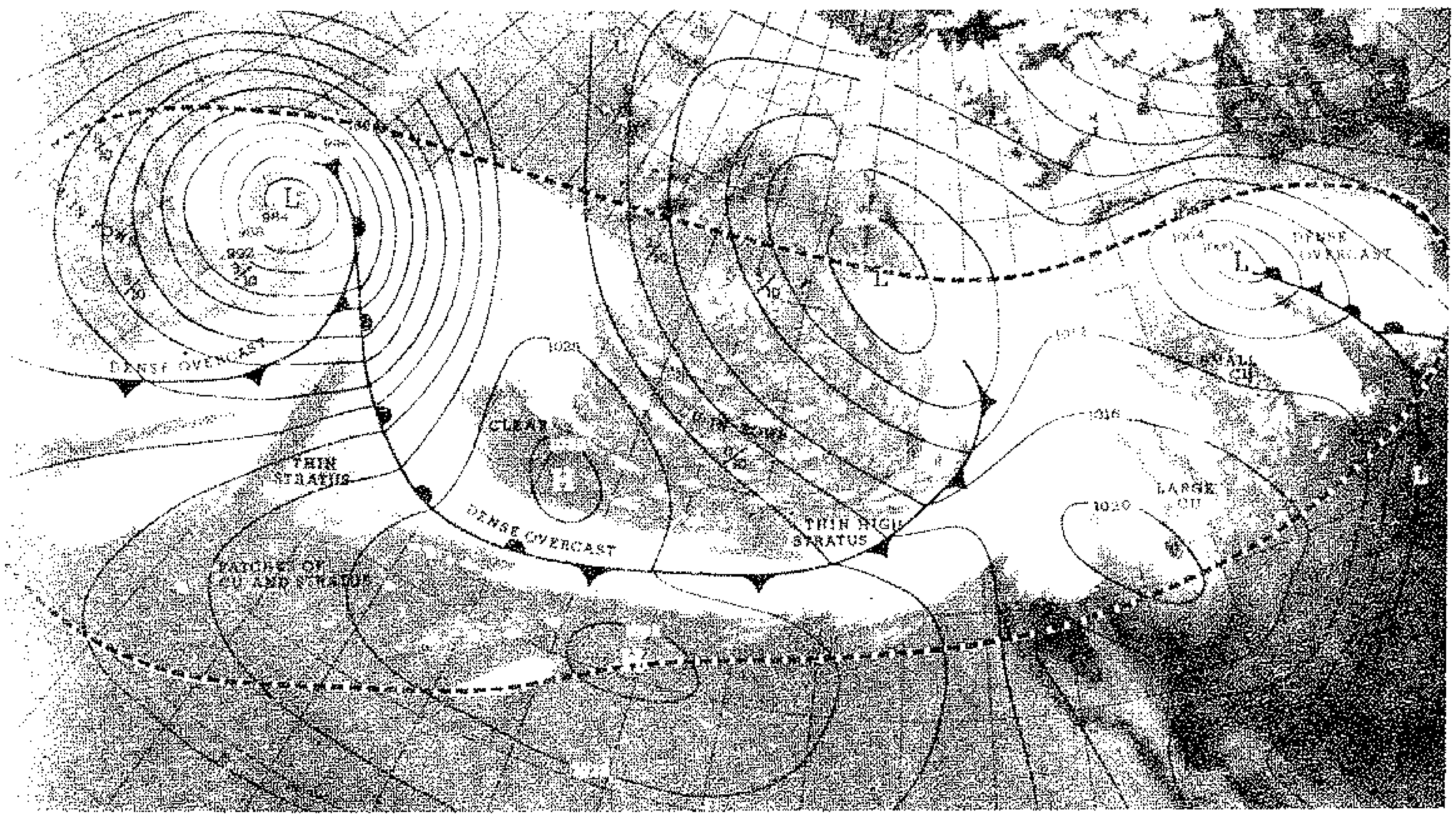

خريطة أرصاد جويه

(٢٣) خريطة الارصاد الجوية

هي خريطة جغرافية لجزء من العالم يحيط بالدولة التي تستعملها ، ويحدد على هذه الخرائط مواقع محطات الرصد الجوي المختلفة بعلامات متفق عليها ، وتوقع عليها ارصاد العناصر الجوية المأخوذة على سطح الأرض . وتسمى الخرائط في هذه الحالة خرائط الطقس السطحية . أما الخرائط التي توقع عليها ارصاد طبقات الجو العليا فتسمى خرائط الطقس لطبقات الجو العليا .

من المعروف أن الغلاف الجوي عبارة عن وحدة طبيعية وديناميكية متصلة تغلف مسطح الكرة الأرضية بأجمعه . ولا يعرف هذا الغلاف حدوداً سياسية أو جغرافية ، وتتداخل به تحركات الكتل الهوائية مع بعضها ، وتنتقل من مكان إلى مكان وفقاً لقوانين طبيعية ديناميكية ، مسببة التغيرات الجوية التي تعتمد عليها خدمات الارصاد الجوية لمختلف ميادين نشاط الانسان في البر والبحر والجو ، بما في ذلك النشاط الحربي ، وتتنبىء على معرفة خصائص التغيرات الجوية التي تسود رقعة كبيرة من الكرة الأرضية وتتبعها ، سواء عند سطح الأرض أو في طبقات الجو العليا .

ولتحليل ودراسة الأحوال الجوية التي تسود في وقت واحد معين، فقد حدد دولياً الأوقات التي تتم فيها عمليات الرصد الجوي المختلفة ، والتي توقع ارصادها على خرائط الطقس . كما وضعت نظم دولية تضمن تعادل المعلومات اللازمة لتحضير خرائط الأرصاد الجوية بين دول العالم ، وكذلك نظم لتوقيع معلومات الأرصاد على هذه الخرائط .

وتبدأ التنبؤات الجوية بعد أن يتم توقيع تحليل خرائط الأرصاد الجوية بمختلف أنواعها ، اذ يقوم المتنبىء الجوي بتحليل هذه الخرائط ، ويستخلص منها التقرير الجوي المطلوب والذي يسمى بتقرير التنبوءات الجوية .

ويستفاد في تجهيز خرائط الأرصاد الجوية بشبكة من محطات الرصد تقوم كل دولة بانشائها داخل أراضيها ، بحيث تكون موزعة توزيعاً جغرافياً يسمح بتمثيل الأحوال الجوية المختلفة التي تسود المنطقة . وتزود كل محطة بالأجهزة والمعدات التي تمكنها من أداء عملها على الوجه الأكمل . ومن أهم هذه المحطات : ١ – محطات الرصد الجوي السطحية ، ٢ – محطات رصد الرياح العليا بالبالون (المنطاد) العادي ، ٣ – محطات رصد طبقات الجو العليا بالأجهزة الأليكترونية ، ٤ – محطات مراكب الطقس الثابتة في المحيطات ، ٥ – الاستعانة بالسفن التجارية التي تتطوع برصد العناصر الجوية خلال رحلاتها البحرية ، ٦ – الارصاد التي يتم الحصول عليها من الطائرات المدنية أثناء طيرانها على الخطوط الدولية ، ٧ – الارصاد التي يتم الحصول عليها من الأقمار الصناعية .

وحتى يكون بالامكان مقارنة أرصاد العناصر الجوية المختلفة فوق رقعة كبيرة من الأرض تشمل عدة دول ، فقد اتفق دولياً على تحديد التوقيتات التي تتم فيها عمليات الرصد الجوي المختلفة في جميع محطات الرصد الجوي الموجودة في العالم . وبهذا يمكن دراسة الأحوال الجوية السائدة في لحظة معينة . وقد اتفق دولياً على استخدام شيفرة دولية خاصة لكل نوع من عمليات الرصد الجوي يتم بواسطتها ابلاغ وتبادل هذه الإشارات بين المراكز الرئيسية للارصاد في دول العالم لاسلكياً ، تبعاً للنظام الذي وضعته المنظمة العالمية للارصاد الجوية .

ويضمن هذا النظام انتشار معلومات الارصاد الجوية اللازمة لتحضير خرائط الطقس على الأثير في مواعيد محددة وعلى موجات معينة . وتقوم الدولة الراغبة في الافادة من هذه المعلومات بالتقاطها ، ثم ترسل الإشارات إلى مكاتب الارصاد الجوية التابعة لها لتوقيعها على خرائط الطقس السطحية وفقاً لنماذج خاصة ، أو خرائط الطقس لطبقات الجو العليا وفقاً لنوع المعلومات .

بعد اعداد خرائط الطقس يقوم المتنبىء الجوي بتحليل خرائط الطقس السطحية ، وذلك برسم متساويات الضغوط ، وهي خطوط تمر بالمحطات ذات الضغط الواحد ، وترسم عادة لكل ٢ ملليبار بالقيم الزوجية . ونتيجة لذلك تظهر بعض أو كل موجات الضغط الجوي الأساسية .

يرسم على خرائط الارصاد الجوية المعلومات والبيانات الآتية : ١ – الارتفاعات الجوية . وهي مناطق تحدها مجموعات مقفلة من متساويات الضغوط . وتكون قيمة الضغط الجوي في مركزها أكبر مما يجاورها ويقل كلما ابتعدنا عن المركز ، ٢ – المنخفضات الجوية . وتكون قيمة الضغط الجوي عند مركزها اقل مما يجاورها ويزداد كلما ابتعدنا عن المركز ، ٣ – انبعاج المرتفع الجوي وهو عبارة عن خط أو مجموعة من متساويات الضغوط ممتدة من المرتفع الجوي على شكل لسان ، ٤ – أخدود المنخفض الجوي وهو عبارة عن مجموعة من متساويات الضغوط الممتدة من المنخفض الجوي على شكل رقم ٧ ، ٥ – منطقة ركود ، وتقع بين منخفضين متقابلين أو مرتفعين جويين متقابلين أو بين الأربعة معاً .

بعد تحديد هذه البيانات على خرائط الطقس السطحية يتم تعيين الكتل الهوائية بمعاونة بعض الخرائط المساعدة وخرائط طبقات الجو العليا لنفس وقت خارطة الرصد الجوي . وبتحليل هذه الخرائط جميعها يمكن التنبؤ بتحركات الكتل الهوائية ، وما يطرأ على خواصها الطبيعية من تغييرات ، سواء نتيجة لتحركها فوق مناطق ذات طبيعة مختلفة ، أو نتيجة لوجودها في انخفاضات وارتفاعات جوية ، وما يصاحبها من تيارات هوائية صاعدة أو هابطة على التوالي .

هي خريطة للمناطق الساحلية والبحار والمحيطات ، تقدم المعلومات اللازمة لتأمين الملاحة . وتضم الخريطة البحرية Nautical Chart مجموعة من التفصيلات هي :

١ – منحنيات أو سبر الاعماق أو الاثنين معاً .

٢ – اشارات للتجهيزات المساعدة للملاحة كالطوافي ، وعلامات القنوات ، والمنارات ، وقوارب تحديد المسار في الممرات المائية الصعبة .

٣ – الجزر ، والصخور وحطام السفن الغارقة ، والارصفة المرجانية ، والمناطق الضحلة وغيرها من مصادر الخطر .

٤ – التيارات المائية وخطوط الملاحة الدولية .

٥ – المعالم الهامة للمناطق الساحلية ، مثل قمم الجبال الداخلة في البحر ، وابراج المساجد والكنائس ، وابراج المياه ، وغيرها من المعالم المفيدة في تحديد المواقع بالقرب من السواحل .

٦ – الموانىء التي تضم الورشات والاحواض الجافة ومستودعات الوقود .

وعلى الرغم من التقدم الذي شهدته الخرائط البحرية عبر التاريخ (انظر الخريطة) فانها لا تزال تفتقد العديد من عناصر الشمولية والدقة . ولقد كانت اكثر المناطق التي تمت تغطيتها في الخرائط البحرية ، المناطق المحاذية للقارات والجزر ، في حين ان المحيط المتجمد الشمالي والمحيط المتجمد الجنوبي وجنوبي المحيط الهادىء وجنوبي المحيط الاطلسي لا تزال بحاجة الى جهد كبير لوضع خرائط تفصيلية عنها .

كان رسم الخرائط البحرية في القديم يعتمد على القياسات التي يجريها الملاحون وشهادات الرحالة . لذا كانت هذه الخرائط تقتصر على خطوط الملاحة المعروفة القريبة غالباً من الشواطىء . ومع تطور التصوير الجوي وتكنولوجيا المسح وسبر الاعماق ، أصبح رسم الخرائط البحرية اكثر دقة . وهو يعتمد اليوم على خريطة القاعدة الاساسية التي يتم اعدادها بفضل المسح الهيدروغرافي بالتصوير الجوي ، ثم تحدد التفصيلات الخاصة بالتيارات والاعماق والارصفة المرجانية ... الخ بواسطة سفن تقوم بالمسح ، وتحديد الموقع ، وسبر الاعماق ، وقياس المسافات ، بواسطة أجهزة بصرية والكترونية متطورة .

(٢٢) الخريطة الجوية

هي الخريطة التي تعتمد في رسمها على بيانات أخذت من الجو سواء باستخدام طائرة أو قمر صناعي . وفي الماضي القريب كان الاعتماد أساساً على الصور الجوية ذات اللونين الأبيض والأسود الرأسية منها والمائلة (أنظر الصورة الجوية) بصفتها أداة ضرورية لدراسة الأعمال الطوبوغرافية والجغرافية . وبعد التقدمات الثورية في العلوم والتكنولوجيا ، ظهرت وسائل ومعدات حديثة جعلت من الممكن تعدي مجال الحدود الضيقة للطيف المرئي . وتتلخص الوسائل الفنية المتبعة حاليا في الاتجاهات الآتية :

(أ) استخدام الصور الجوية العادية ذات اللونين الأبيض والأسود .

(ب) استخدام الصور الجوية ذات الألوان الحقيقية ، ويتم الحصول عليها باستخدام الأفلام الجوية الملونة (كوداك اكتاكروم رقم ٨٤٤٢) .

(ج) استخدام الصور الجوية ذات الألوان الكاذبة ، ويتم الحصول عليها باستخدام الأفلام تحت الحمراء (كوداك اكتاكروم رقم ٨٤٤٣) . وتتأثر هذه الأفلام بذلك الجزء من النطاق الموجي للأشعة تحت الحمراء القريبة من منطقة الطيف المرئي (طول موجاتها ٠,٧ – ٠,٩ ميكرون) .

(د) التصوير بالمسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء . وبهذه الطريقة يمكن تسجيل الاشارات الحرارية التابعة للمنطقة المتوسطة تحت الحمراء (طول موجاتها ٣,٠ – ٥,٥ ميكرون) ، كما يتم قياس الاشعاع المنبعث من سطح الأرض . وبهذا يمكن رسم خريطة حرارية لسطح الأرض . وتستخدم هذه الطريقة ليلاً ونهاراً ، ولكن يتعذر ذلك عند وجود السحب أو الرطوبة لتعذر مرور الموجات خلال بخار الماء ورذاذ المياه .

(هـ) صور الرادار الجوي ذي الرؤية الجانبية ، وتعتبر مناسبة فقط لعمل خرائط استطلاعية بمقياس رسم صغير تغطي مناطق ذات مساحة كبيرة . والميزة الرئيسية لها هي امكان العمل ليلاً وفي المناطق المغطاة بالسحب ، (تبلغ مساحة الأراضي التي تغطيها السحب بصفة مستديمة حوالي ٤ ملايين ميل مربع) . ويمكن استخدامها أيضاً بعد وضع عواكس رادارية توزع على الأرض في مواقع معلوم احداثياتها وارتفاعها عن سطح البحر .

وللقيام بالتصوير الجوي تستخدم وسائل متعددة منها الطائرات ذات الارتفاع المحدود ، وطائرات الاستطلاع الخاصة ذات الارتفاعات العالية (طائرات الاستطلاع الجوي الشاهق) والأقمار الصناعية ومركبات الفضاء .

والحصيلة العملية لكل هذا تطور ثوري في انتاج الخرائط ، وكذا نتائج لها اتصال مباشر بالاستطلاع العسكري أهمها :

(أ) باستخدام التصوير ، بالمسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء يمكن رسم خرائط حرارية للمنطقة تظهر عليها التحركات والتجمعات العسكرية والأهداف الاستراتيجية (المطارات – محطات الكهرباء – المصانع . الخ) . ومن مزايا هذه الطريقة تصوير المعالم ليلاً وفي المناطق التي تتواجد فيها الظلال .

(ب) تفسير المعالم في المناطق الزراعية والمناطق المزدحمة بالأشجار بواسطة الصور الملونة وصور المسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء .

(ج) تمييز الأهداف الفردية مثل العربات أو الطائرات في أماكن الانتظار أو تحت الأشجار باستخدام الصور ذات الألوان الحقيقية وصور المسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء .

(د) عمل خرائط طوبوغرافية عسكرية مقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ لأي منطقة على سطح الكرة الأرضية باستخدام التصوير الراداري .

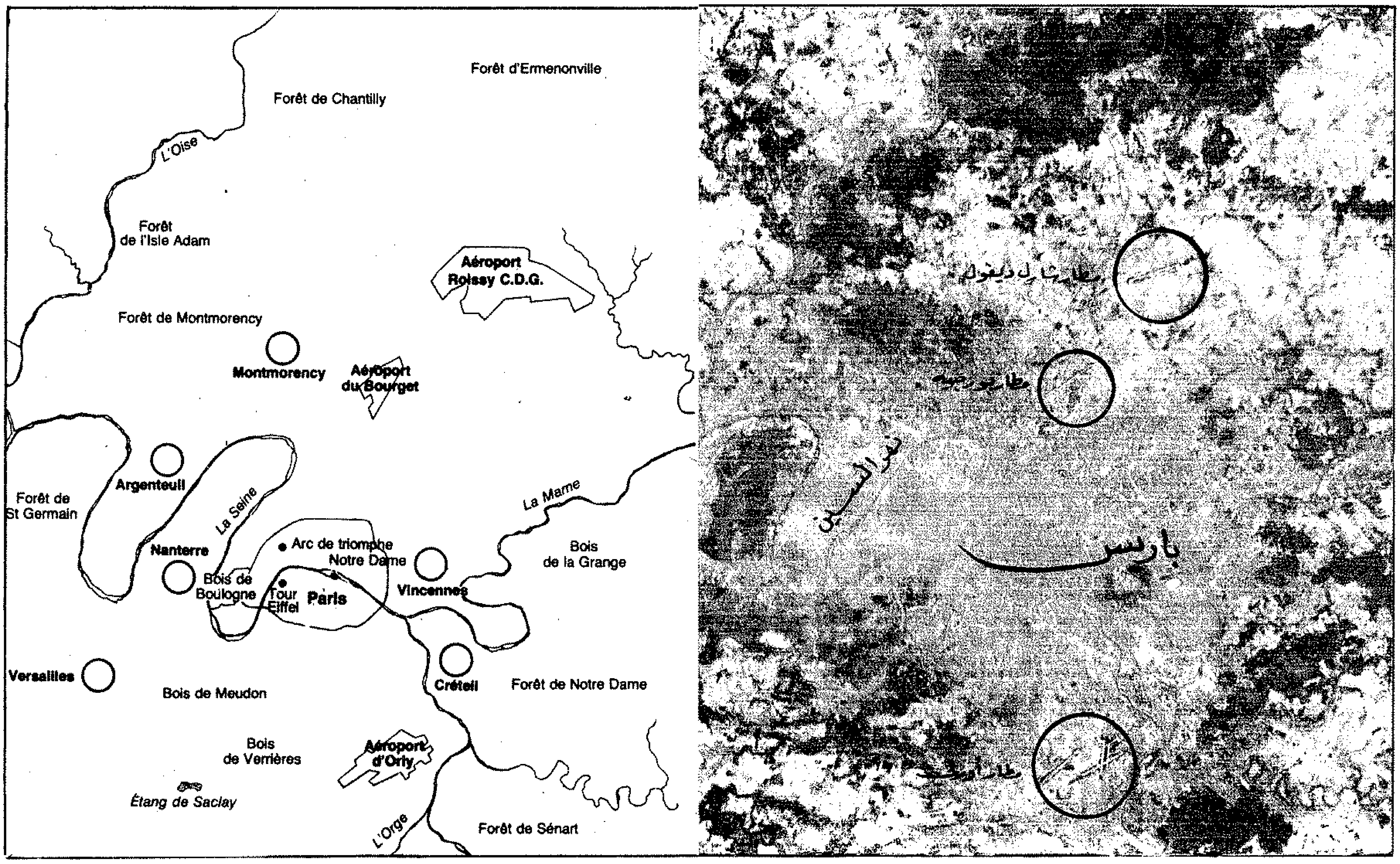

خريطة جوية لباريس وضواحيها ومطاراتها مع مخطط مرسوم استناداً لهذه الخريطة الجوية

(١٠) الخريطة العسكرية

الخريطة هي رسم تسطيحي لجزء من سطح الارض ، يوضع بالاستناد الى معادلات رياضية بحيث تلتقي الخطوط في الرسم التسطيحي المذكور ، بنفس الزوايا التي تلتقي بها على سطح الارض .

ولئن اختلفت الخريطة بنوع المعلومات التي تظهر ، فهي واحدة من حيث تقنية الصنع والاخراج. وفي الواقع ، فأن اختلاف المعلومات المظهرة هي التي تحدد صفة الخريطة أو نوعها ، فالخرائط السياحية ، والخرائط الجيولوجية ، وخرائط التربة ، وخرائط الموارد الطبيعية ، وخرائط الملاحة ، وخرائط المساحة ، وغير ذلك من الخرائط ، ما هي الا مسطحات تبرز معالم محددة من الارض وفق الغاية التي يتوخاها مستخدموها . اما الخرائط العسكرية فهي المسطحات التي تبرز شكل الارض عموماً ، بما يلبي حاجات القيادات العسكرية في معرفة شكل المناورة التي سينفذون وأسلوب ذلك التنفيذ .

ان للارض في المفهوم العسكري الحكم الاول على شكل المناورة ، ويتحدد ذلك الشكل بالنسبة للمعطيات التالية : أ – التضاريس ومجاري المياه ، ب – الاغطية والغابات ، ج – الاماكن الآهلة ، د – خطوط المواصلات . من هنا يتبين أن الخريطة العسكرية هي تجسيد لشكل الارض على مسطح ، بحيث يمكن للقائد أن يرى فيها المناطق التي تشكل نقطة الثقل سواء للمدافعة عنها أو للإستيلاء عليها ، والمحاور التي يجب استخدامها لبلوغ تلك المناطق ، ثم الحواجز والموانع التي تحد من الحركة ، والاغطية حيث يمكن القيام بالتسلل أو الاحتجاب عن أنظار العدو .

ان التطور العلمي والتقني ، في شتى المجالات ، **قد تناول الخرائط فيما تناوله من فنون اخرى ، ويبدو** أن الحرب كانت من أهم العوامل في ذلك التطوير ، بل كانت الحافز الاكبر في تطوير الخرائط كتقنية . ولم تكن المعركة المحدودة قديماً ، أيام السهم والسيف تتطلب خريطة عسكرية ، ولكن اتساع رقعة الحروب ، وتعدد أساليبها ، وتضخم حشودها ، كل ذلك جعل من الخريطة العسكرية مستنداً لازماً لأي حملة واسعة . ولذا فقد استخدمت الخرائط في حروب الاسكندر المقدوني وجنكيز خان ، رغم أن هذه الحروب لم تكن كالحروب الحالية من حيث الوسائل أو المتطلبات . إلا أن بروز المدفعية كسلاح أساسي في القرن السادس عشر ، قد ركز بصورة أوضح على أهمية الخريطة العسكرية لحاجات التصويب وتصحيح الرماية . وشهد القرنان السابع عشر والثامن عشر اهتماماً متزايداً في صنع الخرائط ، وصل الى أوجه في معارك نابليون بونابرت الذي أعطى لعلم الكارتوغرافيا فضلا كبيراً .

وعندما امتد الصراع المسلح في الحربين العالميتين الاولى والثانية حتى شمل معظم بقاع الارض ، وتنوعت آلة الحرب ووسائلها وتعقدت فقصرت المسافات ، واستخدمت الاسلحة ذات التدمير الشامل ، وتحركت القوات الحشدة بالملايين ، لم يكن للقادة أية رؤية

خريطة جغرافية عسكرية لأوروبا

يستخدمونها الا من الخريطة العسكرية، يعكفون عليها لدراسة الارض، والخروج باستنتاجات عن امكانيات العدو، وتلمس شكل المناورة، وتعيين الأهداف، ومحاور التقدم، وتدابير الحيطة، بالاضافة الى أساليب التموين والحركة والاقامة. وقد ذكر أنه خلال الحرب العالمية الثانية، قامت وكالتان أميركيتان بطبع حوالي ٦٥٠ مليون نسخة عن ٥٠ ألف خريطة مختلفة.

إذن فالخريطة العسكرية هي الخريطة التي تبرز معالم الارض، أي ما يعبر عنه بالتضاريس، وتصور التقنية الحديثة التضاريس هذه بواسطة مناسيب الارتفاع التي تعطي بالاضافة الى شكل الارض، ارتفاع أية نقطة منها، وهي جميعاً أمور من الاهمية بمكان بالنسبة الى العمليات العسكرية، والى جانب الشكل العام للارض، تشير الخرائط العسكرية الى الاغطية عموماً، من أحراج وغابات ومزروعات بمقدار ما تشكل هذه عائقاً للحركة، أو ملجأ عن المراقبة، أما الأماكن الآهلة وخطوط المواصلات فلها ايضاً في الخريطة العسكرية ثقل بارز وفق ما سبق ان أشرنا.

تستعمل الخريطة العسكرية في شتى الانساق القيادية، ويختلف مقياسها بالنسبة للنسق الذي تستعمل على مستواه، في الانساق الدنيا، حيث يتوخى معرفة التفاصيل الدقيقة عن الارض، لا بد من استعمال خرائط ذات مقياس كبير، وفي هذا الصدد يبدو أن للخرائط ١/١٠٠٠٠ وهي ما تسمى بالمسطح التوجيهي، الاستعمال الاكبر، فعلى صعيد السرية والكتيبة، حيث ينبغي اختيار مسالك التقدم، والانتقال بالوثبات الصغيرة من خط الى آخر، يجب ان تحتوي الخريطة على تفاصيل المعلومات التي أشرنا اليها، وذلك لحاجة هذه الوحدات. أما على صعيد الوحدات الاكبر كاللواء، فيبدو أن الحاجة الى الخرائط ذات المقياس الكبير ليست واجبة، ذلك لأن نطاق اللواء قد يتخطى من جهة الخريطة ذات القياس الكبير، ومن جهة ثانية ليس واجباً على هذا الصعيد معرفة دقائق وتفاصيل شكل الارض، وعلى ذلك فان استعمال الخريطة ذات المقياس ١/٢٠٠٠٠ يبدو كافياً. وعلى صعيد الوحدات الاكبر، فرقة مثلاً، تستعمل الخرائط ١/٥٠٠٠٠، في حين تستعمل خرائط بمقاييس اصغر في الوحدات الاكبر من فرقة (انظر المقياس).

تدرس عناصر الاركان، في القيادات الخريطة العسكرية، فيدرس ضابط الاستطلاع شكل الارض ليستنتج امكانات العدو واحتمالات اشكال مناورته، كما يدرس ضابط العمليات الارض ليستنتج شكل مناورة وحدته، أما الضابط الاداري فيدرس الارض لكي يضع أمره الاداري فيركز انساقه التموينية، كذلك يدرس باقي ضباط الاركان الخريطة العسكرية لكي يضعوا خططهم الخاصة بالسكان، واليد العاملة، والخدمات الميدانية، والحرب النفسية، والعلاقات العامة والنزوح، والاسرى، والتحصينات والجسور، والحواجز، ومخطط النيران، وانتقال

القيادات، وانشاء وعمل عناصر سلاح الاشارة وغير ذلك .

بقدر ما تكون الخريطة العسكرية ظـاهرة المناسيب ، بقدر ما يسهل فهمها على مستعمليهـا وعلى ذلك يمكن تجسيد الارتفاع بتلوين ما بين المناسيب بغية اظهار شكل الارض بصورة اوضح. الا ان التلوين يتطلب تقنية خاصة وتمريناً بالاضافة الى دقة في وضع الالوان ومزجها . وتلون عادة المساحة بين مناسيب الارتفاع المتشابهة التباعد بحيث يستعمل لون خاص لكل مساحة. ومن الضروري لـدى تلوين الارتفاع على الخرائط العسكرية استعمال الوان معينة على جميع الخرائط ، واستعمال الالوان نفسها على كل خريطة لكل ارتفاع اذا أمكن، بحيث يصبح ممكناً للاركان ولعناصر القيادة معرفة الارتفاع التقريبي لأية بقعة من الارض بمجرد النظر اليها .وعلى صعيد الوحدات من مستوى فرقة وما دون ، يمكن أن يستعاض عن تلوين ما بين مناسيب الارتفاع المتشابهة التباعد ، بتعميق شكل المرتفعات الهامة بواسطة قلم تلوين (بني أو أصفر) أو أيضاً بتوضيح وتجسيد خط المرتفعات بلون مختلف عن الوان الخريطة . ويستعمل عادة اللون البني لهذه الغاية (انظر منحنى التسوية او منسوب الارتفاع) .

تشمل الخرائط العسكرية ، خرائط العمليات، وهي العمود الفقري لتخطيط العليات العسكرية كما أشرنا ، وخرائط سلوك الارض التي تبين بالالوان امكانية اجتياز الارض من قبل الوسائل العسكرية الآلية ، سواء منها ذات العجلات او المجنزرة . ويرتكز في وضع هذه الخرائط ، على الخرائـط الجيولوجية التي تظهر شكل باطن الارض ، والخرائط التي تظهر شكـل التربـة عـلى سطح الأرض وهناك خرائط تحدد صلاحية التربة لأعمال الترصين والتحصين والانشاءات الميدانية عموماً . ويجب الانتباه الى أن الخرائط المتوفرة تغطي كامل بقعة العمليات . ففي الهجوم تجهز الخرائط لا لتغطي الهدف الاخير فحسب ، بل لتغطي ايضاً قسماً من الأرض في العمق بعده ، بحيث يمكن دراسة وتحضير مجابهة رد فعل العدو . أما في الدفاع ، وخصوصاً الدفاع المتحرك ، فيقتضي توفير خرائط تغطي كامل بقعة الارض الى الوراء ، حيث سيتوالى الدفاع على المواقع المتتابعة .

لما كانت العمليات العسكرية تتطلب عادة عدة خرائط ، فلقد تحتم جمع تلك الخرائط وطيها بأسلوب وتقنية خاصين بحيث تمتد الارض من خريطة الى اخرى امتداداً عادياً كأنها رسمت على خريطة واحدة . ونشير هنا الى ضرورة القيام بالجمع والطي ، لإظهار كامل بقعة العمليات ، وكأنهـا على خريطة واحدة لان الاستناد الى خرائط منفصلة الواحدة عن الاخرى يؤدي الى رؤية بقعة العمليات بشكل مجزأ . وقد ينتج عن هذه الرؤية المشوشة على صعيد العمليات حوادث وخيمة .

وليست الخريطة في دراسة الاركان مستنداً كافياً ، فهي تظهر شكل الارض ، ولكنها لا تظهر نشاطات العدو عليها ، لذلك تستكمل المعلومات المستقاة من الخريطة العسكرية ، بنتائج المراقبـة الارضية والجوية ، وبنتائج تقصي المعلومات من المصادر المختلفة في الميدان ، وتنقل جميع تلك المعلومات على الخريطة العسكرية لتصبح خريطـة معلمة . وهناك خريطة معلمة خاصة بالمعلومات أو بالاستخبارات ، وهي ممسوكة من قبل ضابط الاستطلاع ، وخريطة معلمة خاصة بالعمليـات ويمسكها ضابط العمليات . وتوضع هاتان الخريطتان المعلمتان ، في القيادات الكبرى من مستوى فرقة وما فوق ، في مكان يسمى قاعة الاستعلام ، حيث تجري عادة اجتماعات (مؤتمرات) الأركان .

وتكتفي بعض الجيوش بهاتين الخريطتين المعلمتين، وتضيف اليها مخططات Croquis خاصة : فهناك مخطط ضابط المدفعية ، ومخطط الاعمـال الهندسية ، ومخطط الشؤون الادارية ... الخ . والمخطط هو وثيقة تؤخذ من الخريطة وتستند إليها ، لترفق بأوامر القتال المختلفـة (أوامر عمليات ، أوامر ادارية ، أوامر هندسية ... الخ) . ويوفر المخطط على مستعمل الخريطة تشويه معالمهـا أو طمس معطياتها ، وذلك بالاشارة إلى جميع التفاصيل التي يتطلبها الوضع كحدود قطاعات الوحدات ، والاهداف المتتابعـة ، وخطوط الفتح ، وخطوط الانتشار ، واتجاهات التقدم ... الخ .

ويضع ضابط الاركان بنفسه المخطط ويجهد في جعله واضحاً يحمل المعلومات التفصيلية الضرورية فقط ، ومفهوماً دون اللجوء الى النص الخطي في الاوامر التي يكون المخطط مرفقاً بهـا . ويرتكز المخطط ، لمطابقته على الخريطة الام ، على ثلاثة معالم تختار عادة نقاط التقاء اضلع الخريطة في زوايا المخطط الثلاث ، كما ويجهد في أن تكون احداثيات الاضلع تلك خمسة أو مضاعفاتها ، وذلك لتسهيل وسرعة تطبيق المخطط على الخريطة .

ولكن هناك جيوشاً تعلم كافة الخرائط ، ولا تلجأ إلى المخططات إلا نادراً ، بحيث يكون مع كل ضابط ميداني أو في الهيئات القيادية خارطة معلمة تحمل الوضع العام القتالي ، بالاضافة إلى التفصيلات الاختصاصية (مهندسين ، استطلاع ، شؤون ادارية ، إشارة ... الخ) .

ولمتابعة سير العمليات على الخارطة تلجأ بعض الجيوش الى وضع لوح جيلاتيني شفاف فوق الخارطة ، ورسم الاوضاع المتعاقبة بأقلام ملونة على هذا اللوح ، ثم مسح الرسم عند تبدل الوضع ، وذلك لعدم الرسم على الخارطة نفسها . ولكن هناك جيوشاً ترسم الاوضاع المتعاقبة على الخارطة نفسها ، مع تظليل الخطوط المرسومة بألوان إضافية لتحديد كل وضع على حدة .

وتدليلا على أهمية الخريطة العسكرية ، في عمل القيادات ، كانت بعض الدول تعمد الى طبع وتوزيع خرائط مغلوطة رغبة في تضليل اعدائها ، وكان ينتج عنها في كل مرة كوارث كبرى لمستعمليها . ونذكر هنا ، على سبيل المثال ، معركة موسكو ، في الحرب العالمية الثانية ، اذ سبق أن وزع الاتحاد السوفياتي خرائط خاصة بمنطقة موسكو ، تعمد فيها اظهار محاور ومسالك غير موجودة فعلا . وعندما هجمت الجيوش الالمانية بقيادة المارشال « فون بوك » وتوجهت لتطويق العاصمة السوفياتية ، اصطدم الجناح الايسر منها بعدم مطابقة الخريطة للارض ، إذ كانت الخريطة تشير الى محاور خمسة شمالي موسكو ، بينما كانت في الواقع تلك المنطقة عبارة عن مستنقعات واحراج ، مما أدى الى تدمير القوة المهاجمة التي تعثرت بالاوحال ووقعت تحت نيران الكمائن السوفياتية الجديدة التي كانت تترصدها .

ومن الضروري استكمال المعلومات المستقاة من الخريطة العسكرية بالمراقبة الارضية والجوية ، وبعناصر التقصي لمعرفة ما استحدثه العدو على شكل الارض من انشاءات وتحصينات واعمال ميدانيـة اخرى . ونشير ايضاً الى ضرورة الاستعانة بالجغرافيا العسكرية التي هي وصف دقيق للارض ، لاستكمال المعلومات التي نستمدها من الخريطة ، ذلك أن هذه الاخيرة ما هي الا صورة لشكل الارض بمقياس معين ، وبمصطلحات خاصة ، ليس ممكناً معها ، مهما كانت كبيرة وواضحة ، معرفة كل التفاصيل التي يحتاج اليها القائد ، في حين ان الجغرافيـا العسكرية هي وصف كامل ودقيق وشامل لجميع المعطيات التي ذكرت، بحيث ان الخريطة العسكرية والجغرافيا العسكرية تكمل واحدتهما الاخرى .

رسم الخريطة العسكرية :

برزت الحاجة إلى الخرائط الطوبوغرافية اساسا لسد الاحتياجات العسكرية . لذا تسمى الخرائط

الطوبوغرافية في بعض الاحيان بالخرائط العسكرية. وتجدر الاشارة الى انه لم تعد هناك نقاط تمايز هامة بين الخريطة العسكرية والخريطة الطوبوغرافية العامة في الوقت الراهن . ونظراً لكون الخريطة العسكرية خريطة ذات اغراض خاصة تتعلق بتلبية احتياجات القيادات العسكرية وتسهيل اختيار شكل مناورة القوات ، بما يتناسب مع وضع الارض التي ستنفذ عليها هذه المناورة ، فان رسم الخريطة العسكرية يمتاز بعدة خصوصيات .

ويتطلب من الخريطة العسكرية تأمين السهولة في تحديد المواقع . وتضم كل الخرائط الطوبوغرافية الجديدة نظام شبكة خطوط متسامته من مربعات متساوية لتسهيل تحديد المواقع . وترسم هذه الشبكة على خريطة اعتيادية ذات اسقاط محدد . ولكن ابعاد خطوط الشبكة واتجاهاتها لا تصح على خريطة اخرى أو اسقاط آخر . الا ان الفروقات تختفي عندما تكون المنطقة المغطاة صغيرة .

وتقسم البلاد في نظام الشبكة المتسامته العسكرية المتدرجة الاميركي **U.S. Progressive Military Grid System** الى سبع مناطق شبكية ، وترسم شبكة مربعات طول ضلع كل مربع فيها ١٠٠٠ ياردة على اسقاط مخروطي متعدد **Polyconic Projection**.

وتستخدم شبكة تربيع « لمبير » في عدد من البلدان (من بينها سوريا ولبنان) . وهي عبارة عن شبكة من الخطوط المتعامدة على شكل مربعات ، تفرش فوق الخريطة العسكرية ، ويتباعد كل خط منها عن الآخر بمقدار ثابت يعادل كيلو متراً واحداً . ويتم اختيار نقطة بدء هذه الشبكة التربيعية في نقطة محددة في منتصف البلاد ، بحيث يمر فيها خط طول يبعد عن خط « غرينيتش » بمقدار محدد ، وخط عرض يبعد عن خط الاستواء بمقدار معين . وتعطى لنقطة البدء احداثيات تربيعية اصطلاحية يراعى فيها عدم الوقوع في الارقام السالبة . ويتزايد الطول عند التوجه شرقاً ، في حين يتناقص عند التوجه غرباً . كما يتزايد العرض شمالا ويتناقص جنوباً ابتداء من النقطة نفسها (انظر خط الطول وخط العرض) .

توجيه الخريطة العسكرية :

توجيه الخريطة هو وضعها بحيث تكون جميع خطوط ومعالم الارض التي تمثلها الخريطة موازية للخطوط المرسومة على الخريطة . وهناك نوعان من التوجيه هما : التوجيه التقريبي الذي لا يعتمد على اية أداة طوبوغرافية ، والتوجيه الدقيق الذي يتم بواسطة البوصلة أو غيرها من الادوات الطوبوغرافية.

يتم التوجيه التقريبي وفق احد الاساليب التالية :

١ – التوجيه وفقاً للجهات الاربع : ويتم هذا التوجيه بتحديد الشمال بأية وسيلة من الوسائل ، ومن ثم تدار الخريطة حتى تصبح خطوط الطول باتجاه الشمال تقريباً .

٢ – التوجيه بالتوازي مع خط من خطوط السواء (وهي التفاصيل الطبيعية أو الاصطناعية التي تغطي سطح القشرة الارضية) . ويتم بادارة الخريطة مع النظر تارة الى خط السواء ، وطوراً الى الخط الذي يمثله على الخريطة ، حتى تحدث الموازاة .

٣ – التوجيه بالمطابقة بين نقطتين او اكثر على الخريطة ومثيلتهما على الارض . ويتم بادارة الخريطة ، حتى تتطابق الخطوط الوهمية الممتدة من العين الى تلك النقاط ، مع الخطوط الممتدة من العين الى النقاط نفسها على الخريطة .

٤ – التوجيه بالترادف وراء نقطتين مميزتين على الارض والخريطة : وفي هذا النوع من التوجيه ، تدار الخريطة حتى ينطبق الخط بين النقطتين المميزتين على الخريطة مع الخط الواصل بينهما على الارض .

أما التوجيه الدقيق ، فيتم وفق احد الاساليب التالية :

١ – التوجيه بواسطة البوصلة : توجه الخريطة بواسطة البوصلة ، اذا لم يكن الانحراف المغناطيسي معلوماً ، عبر وضع البوصلة على الخريطة بحيث يكون خط الصفر – ٢٠٠ غراد أو الصفر – ١٨٠ درجة فيها على احد خطوط الطول . أما اذا كان الانحراف المغناطيسي معلوماً ، فتوضع البوصلة وخط الصفر – ٢٠٠ غراد فيها على احد خطوط الطول في الخريطة . ثم تدار الخريطة مع البوصلة حتى يصل رأس الابرة المغنطيسية الى الرقم الدال على زاوية الانحراف .

٢ – توجيه الخريطة في حالة معرفة نقطة الوقوف ونقطة اخرى : توضع مسطرة التسوية (وهي من الادوات الطوبوغرافية البسيطة) على الخط المرسوم على الخريطة ، والذي يصل بين نقطة الوقوف وابعد نقطة معروفة ، وتدار الخريطة والمسطرة حتى ينطبق خط التسديد على النقطة البعيدة . ثم ترفع المسطرة وتوضع على الخط الواصل بين نقطة الوقوف ونقطة اخرى للتحقق من صحة التوجيه (انظر مسطرة التسوية) .

٣ – توجيه الخريطة باستعمال خطوط الشمال الثلاثة الموجودة على هامش الخريطة : توضع البوصلة وخط الصفر – ٢٠٠ غراد فيها على خط الشمال المغناطيسي . وتحرك الخريطة حتى يصل رأس الابرة الشمالي امام الصفر .

٤ – توجيه الخريطة على محور طريق مستقيم : توضع حافة مسطرة التسوية على محور الطريق المرسوم على الخريطة ، ويتخذ موقع في وسط الطريق ، ثم تدار الخريطة حتى ينطبق خط التسديد في مسطرة التسوية على امتداد محور الطريق على الارض .

مصطلحات الخريطة العسكرية :

المصطلحات هي اللغة الخاصة للخريطة ، وهي مجموعة من الرسوم والرموز التي يسهل رسمها ، ويرمز كل منها الى احد معالم سطح الارض . وتتضمن الخريطة العسكرية مصطلحات يمكن تصنيفها الى خمسة اصناف :

١ – طرق المواصلات : وتشتمل على الطرقات البرية بأنواعها ، بحيث يشار الى الطرقات من الدرجة الاولى بخطين متوازيين ثخينين تبلغ المسافة بينها مليمتراً واحداً . ويشار الى الطرقات من الدرجة الثانية بخطين متوازيين احدهما ثخين والآخر رفيع ، ويفصل بينهما مليمتر واحد أيضاً . ويشار الى الطرقات من الدرجة الثالثة بخطين رفيعين متوازيين . ويشار الى الطرقات المعبدة بخطين متوازيين احدهما متواصل والآخر متقطع ، في حين يشار الى الدروب بخط واحد متواصل ، ويشار الى المسالك (المدقات) بخط واحد متقطع اذا كانت هذه المسالك (المدقات) تصلح للمشاة ، وبخط متقطع تتخلل تقطعاته بعض النقاط اذا كانت المسالك جبلية . اما آثار الطرقات القديمة فيشار اليها بخطين متوازيين متقطعين .

ويراعى عند تمثيل السكك الحديدية ضرورة ابراز التفاوت في عرض الخط ، بحيث يشار الى السكك العريضة المضاعفة (عرض ١,٤٤٥ متر) بخط عرضه مليمتر ، ويشار الى السكك العريضة بخطين متوازيين يفصل بينهما اقسام سوداء وبيضاء بالتناوب ، ويشار الى السكك الضيقة بخط تغطيه الاشواك ، اما السكك التي يقل عرضها عن ١٠٠ سم فيشار اليها بنفس طريقة الاشارة الى السكك الضيقة ، الا ان الاشواك تكون اكثر تباعداً .

واذا كانت الطريق في مهدة (تمر عبر ممر محفور داخل مرتفع صغير) فانها ترسم على الخريطة

بخطوط صغيرة عمودية على خط الطريق ، تزداد رفعاً كلما اقتربت من الطريق . اما اذا كانت في طمي (تمر عبر منخفض صغير قد ردم حتى يستوي سطحه مع الطريق) ، فانها ترسم على الخريطة بخطوط صغيرة عمودية على خط الطريق ، تزداد رفعاً كلما ابتعدت عنه . كما يشار الى النفق بقطع الخط أو الخطين اللذين يرمزان الى الطريق .

٢ – المياه : ويشار اليها باللون الازرق ، وتقسم الى قسمين : المياه الجارية والمياه الراكدة .

وتضم المياه الجارية « المسيل » أو « الوادي » . وهو الماء الذي يجري شتاء ويجف صيفاً ، ويشار اليه بخط ازرق متقطع . ويرمز الى الجدول أو النهير بخط ازرق متقطع ، في حين يشار الى النهر بخطين ازرقين متوازيين تملأ الفراغ بينهما خطوط زرقاء دقيقة .

ويرمز الى النبع بدائرة زرقاء بيضاوية الشكل ، في حين يرمز الى السد بخط اسود يقطع مجرى النهر . ويشار الى الاقنية بخط ازرق مستقيم ينعطف بزوايا هندسية .

وتضم المياه الراكدة البحر والبحيرة ، ويشار اليها على الخرائط بخط يدور حول محيطها وبخطوط زرقاء متوازية تقطعها من الطرف الى الطرف الآخر ، وتتكاثف قرب الضفاف . ويرمز الى الرام (الرامة) – وهي منخفض تتجمع فيه المياه في الشتاء والربيع – بخط ازرق يدور حول محيطه وبخطوط زرقاء متقطعة صغيرة تملأه . ويشار الى الغدير – وهو ماء ينبع ولا يسيل – بخط ازرق يدور حول محيطه ، في حين يشار الى المستنقع بخط ازرق يدور حول محيطه ، مع اضافة بعض الخطوط المسننة العمودية للدلالة على الاعشاب . اما البئر

ويرمز الى الجسر بخطين متوازيين يقطعان النهر وينفتحان الى الخارج عند الضفة ، في حين يشار الى المخاضة بخط اسود متقطع يجتاز النهر من الضفة الى الضفة .

٣ – المزروعات : ويرمز اليها باللون الاخضر . ويرمز الى الحدائق والبساتين بأشكال هندسية يتألف محيطها من خط متقطع اسود ، ويملأ داخلها بالنقاط الخضراء الصغيرة المتراصة التي يختلف شكلها باختلاف نوع الاشجار أو النباتات التي ترمز اليها .

ويشار الى الغابات باملاء الاشكال الهندسية بدوائر سوداء كبيرة واخرى اصغر منها ، اما بالنسبة إلى المراعي فتملأ الاشكال الهندسية بدوائر صغيرة سوداء ونقاط سوداء .

٤ – الابنية : ويشار اليها باللون الاسود . ويراعى في رسمها محاولة الاقتراب قدر الامكان من شكلها الحقيقي .

٥ – المصطلحات الاخرى : وتتضمن كل الاشياء التي لم يرد ذكرها في أي من الصنوف السابقة ، والتي قد يكون لها فائدة عند استخدام الخريطة عسكرياً ، كالمقابر ، والمقالع ، والمناطق الصخرية ، وخطوط البرق ، واسلاك الكهرباء وانابيب البترول ، وانابيب المياه ، والمناطق الاثرية ، والنقاط الجيوديزية .

(١) خريطة العمليات

خريطة خاصة باعداد وادارة العمل القتالي . وتعتبر من الوثائق السرية للغاية .

وتتألف خريطة العمليات من قسمين : ترسيمي وكتابي .

١ – القسم الترسيمي :

يرسم هذا القسم على خريطة يختلف مقياسها باختلاف مستوى القطعة القائمة بالقتال ، وكلما صغرت القطعة توجب ان يكون المقياس أكبر . ويتراوح المقياس بين ١/١٠٠٠٠ و ١/٢٠٠٠٠٠ . وتحمل على هذه الخريطة جميع الاوضاع الخاصة بالقوات الصديقة والمعادية . ويكون الرسم على الخريطة نفسها بأقلام ملونة عادية ، او على لوحة جيلاتينية شفافة تفرش فوق الخريطة ويرسم عليها بأقلام ملونة طرية الرأس يمكن مسح الآثار التي تتركها على سطح اللوحة الشفافة . ويمتاز الرسم على الخريطة نفسها بأنه يحفظ الاوضاع المتبدلة ، ويجعل الخريطة وثيقة في المستقبل ، ولكنه يستهلك كميات كبيرة من الخرائط . في حين ان الرسم على اللوحة الشفافة يوفر الخرائط ، ولكنه لا يحتفظ بالأوضاع المتبدلة التي تمسح ، ويحرم الخريطة بالتالي من فائدتها كوثيقة مستقبلية .

يستخدم في المدرسة الشرقية اللون الازرق لرسم قوات العدو كلها ، وخطوطها ونواياها المحتملة ، وخطوط فصلها . واللون الأحمر لرسم القوات الصديقة الرئيسية (مشاة ، مدرعات ، قوات محمولة جواً)، وخطوطها ، ومهامها ، وخطوط فصلها . واللون الاسود لرسم المدفعية والمهندسين والكيماويين ووحدات الشؤون الادارية ومراكز القيادة والرصد . اما في المدرسة الغربية فيعكس اللونان الاحمر والازرق (الاحمر عدو ، والازرق صديق) ويبقى اللون الاسود لرسم الامور ذاتها .

يوضع على القسم الترسيمي من « خريطة **العمليات الهجومية** » الامور التالية :

- خطوط العدو وتمركز قواته واحتياطاته مع ارقامها .
- خطوط فصل قوات العدو .
- اتجاهات الهجمات المعاكسة المعادية المحتملة .
- موانع العدو أمام الخط الدفاعي وفي العمق .
- الخط الامامي للقوات الصديقة وتمركز القوات المهاجمة ومواقع اسلحة الدعم .
- خطوط الفصل بين القوات الصديقة المهاجمة .
- مهام انساق الهجوم بالعمق ، (المهمة المباشرة ، التالية ، اليومية) .
- اتجاه محور الجهد الرئيسي (المجهود الرئيسي) للهجوم .
- محاور التحرك حتى خطوط الفتح .
- مهام الاسلحة المعاونة والمصالح المختلفة .
- المهام التي سيأخذها النسق الاعلى المباشر على عاتقه .
- مهام القوات المحمولة جواً وراء خطوط العدو .
- خطوط فتح الاحتياطات لصد الهجمات المعاكسة المحتملة .
- خطوط زج الاحتياطات لدعم زخم الهجوم وتأمين التجاوز والتخطي .
- مركز القيادة الامامي ومركز القيادة الخلفي وتحركاتها .

يوضع على القسم الترسيمي من « خريطة **العمليات الدفاعية** » ما يلي :

- مواقع العدو وانتشار قواته مع ارقامها .
- خطوط فصل قوات العدو .
- محاور حركة قوات ومؤخرات العدو .
- محور الجهد الرئيسي المعادي المحتمل والمحاور الثانوية .
- تمركز القوات الصديقة المدافعة ومهامها وخطوط الفصل بينها .
- تمركز الاحتياطات ومهامها وخطوط فتحها .
- محاور الهجمات المعاكسة المحتملة .
- الموانع الهندسية امام خط الدفاع الصديق وبالعمق .
- مهام الاسلحة المعاونة والمصالح المختلفة .
- المهام التي سيأخذها النسق الاعلى المباشر على عاتقه .
- مركز القيادة الامامي والخلفي .

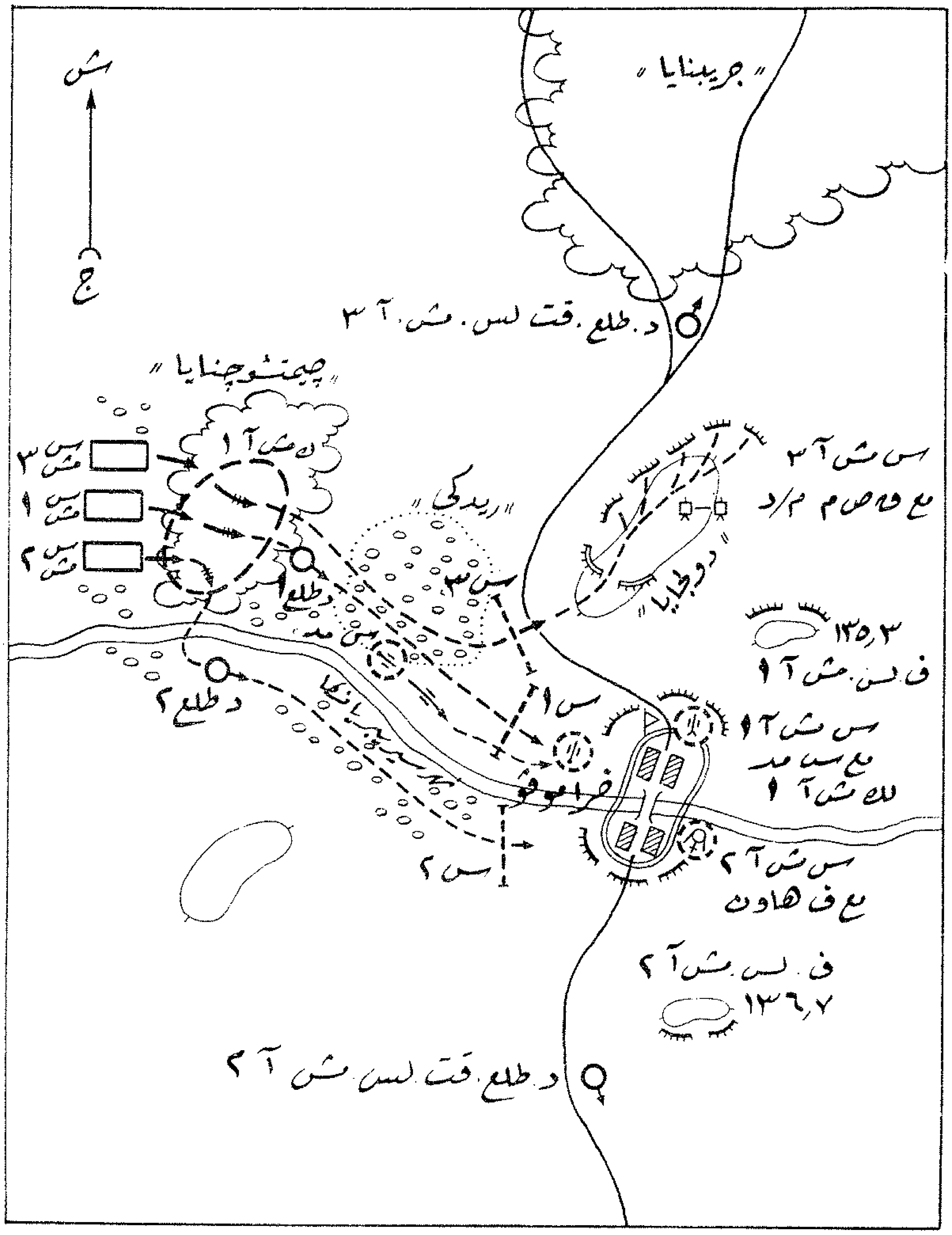

خريطة عمليات كتيبة مشاة في معركة هجومية (مثال)

ب ـ القسم الكتابي :

ويكون على شكل معلومات وجداول تفصيلية تكتب على هامش الخريطة او على ملاحق ترتبط بالخريطة . ويوضح على القسم الكتابي من «خريطة **العمليات الهجومية** » ما يلي :

- الغرض من العمل القتالي .
- الخصائص الرئيسية للعمل القتالي : عرض الجبهة ، العمق ، مهمات الهجوم ، معدل التقدم اليومي .
- حجم القوة القائمة بالهجوم وحجم قوات الدعم .
- توزيع قوات مختلف الصنوف على التشكيلات (الجمهرات القتالية) .
- توقيتات الحشد والحركة والفتح (بالنسبة الى الساعة « س ») .
- الدعم الناري (الارضي والجوي والبحري) ومهماته وتوقيتاته .
- ميزان القوى على محور الجهد الرئيسي والمحاور الثانوية .
- كثافة الدبابات والمدفعية على محور الجهد الرئيسي والمحاور الثانوية .
- المعاونة الادارية .
- اشارات السيطرة والتعاون .
- تنظيم الحيطة .
- تنظيم التعاون .
- تاريخ وساعة بدء الهجوم (اليوم « ي » ، والساعة « س ») .

ويوضح على القسم الكتابي من « **خريطة العمليات الدفاعية** » ما يلي :

- الغرض من العمل القتالي الدفاعي .
- الخصائص الرئيسية للعمل القتالي الدفاعي .
- حجم القوة المدافعة وحجم قوات الدعم .
- توزيع قوات مختلفة الصنوف على التشكيلات .
- الدعم الناري ومهماته .
- مراحل الاعداد الهندسي للمعركة الدفاعيـــة وتوقيتاتها .
- توقيتات انجاز الاعداد التكتيكي للمعركة الدفاعية .
- ميزان القوى على محور ثقل الدفاع والمحاور الثانوية .
- كثافة الدبابات والمدفعية على محور ثقل الدفاع والمحاور الثانوية .
- المعاونة الادارية .
- اشارات السيطرة والتعاون .
- تنظيم الحيطة .
- تنظيم التعاون .

يبدأ إعداد خريطة العمليات بقسميها الترسيمي والكتابي منذ تلقي المهمة من النسق الاعلى مباشرة . ويتمثل هذا الاعداد في تحميل المعلومات الواردة في المهمة القتالية والتعليمات المرفقة بها على الخارطة وتسجيلها على الملاحق . واستناداً الى هذه الخريطة المحملة بالمعلومات وملاحقها ، يقوم القائد بتقدير الموقف الاولي وتكوين فكرة المعركة قبل الاستطلاع الشخصي . وترسم فكرة المعركة والقرار بشكله الاولي على الخريطة . ثم يجري التعديل ويرسم القرار النهائي بعد الاستطلاع وتدقيق المعلومات . وتكون الخريطة وملاحقها عندئذ وثيقة يستند اليها رئيس الاركان وهيئة العمليات لوضع الاوامر التفصيلية للمرؤوسين .

وعندما يندلع القتال ، وتتبدل اوضاع القوات الصديقة والعدوة ، وتظهر اوضاع جديدة ، تحمل هذه الاوضاع على الخريطة والملاحق تباعاً حسب ورود المعلومات ، الامر الذي يسمح للقائد بأن يحدد الموقف بشكل مستمر ودقيق بمجرد تفحص

خريطة العمليات والجداول المرفقة ، كما يسمح له باتخاذ قرارات جديدة ترسم على الخريطة وتسجل على الملاحق وتكون وثيقة يستند اليها لوضع اوامر جديدة للمرؤوسين . وهكذا يستمر تثبيت القرارات والاوضاع على خريطة العمليات وملاحقها حتى انتهاء العمل القتالي .

ولتسهيل فهم القسم الترسيمي من الخريطة ، والتمييز بين الاوضاع القديمة والجديدة ، تظلل الخطوط الزرقاء والحمراء والسوداء بلون اضافي (اصفر ، بنفسجي ، اخضر ... الخ) للتمييز بين الاوضاع ، ويكتب على هامش الخريطة تاريخ وساعة الوضع المظلل . كما يوضع على القسم الكتابي تاريخ وساعة تسجيل المعلومات .

يقوم فرع العمليات (في التشكيلات من مستوى لواء وما فوق) باعداد خريطة العمليات ويعاونه في ذلك ضباط الاركان من الاسلحة المعاونة . ويوقع على هذه الخريطة رئيس الاركان وقائد التشكيل .

تطوى خريطة العمليات ، التي يحملها الضباط الميدانيون في القطعات حتى مستوى لواء ، بشكل يسمح بمراقبة منطقة القتال والمناطق المجاورة وتوضع في جعبة خاصة ذات غلاف جلاتيني شفاف يحملها الضابط على صدره . اما الخريطة الموجودة مع قائد التشكيل (من مستوى لواء فما فوق) في عربة القيادة فتكون ضمن غلاف جيلاتيني شفاف او ممدودة على سطح خشبي مستو . وتنشر خريطة العمليات في غرف العمليات ومقرات القيادة على الجدران او على سطح مستو ، وتكون دليلا لصنع صندوق الرمل الموجود عادة في هذه الغرف والمقرات .

(٢٦) خزان الوقود

هو المستودع الذي يحتوي على الوقود في السيارة أو الدبابة أو الطائرة أو غيرها من معدات القتال .

يرتبط تصميم خزان الوقود ، والمادة التي يصنع منها ، ومدى سعته ، بنوع المركبة التي يلحق بها وطبيعة استخدامها . فخزان (او خزانات) الوقود في الطائرة المقاتلة تقل كثيراً في سعتها عن الخزانات التي تزود بها قاذفات القنابل ، وذلك لما تتطلبه وظيفة المقاتلة من خفة حركة وسرعة عالية مع قصر المدى نسبياً ، بعكس قاذفات القنابل التي تتطلب وقوداً يسمح لها برحلة طويلة . وخزان الوقود في الدبابة اكبر بكثير من خزان وقود عربة النقل ، وهكذا .

كانت خزانات الوقود تصنع من الصاج او الالمونيوم ، فكانت عرضة للتلف عند اصابتها بالشظايا أو طلقات الرصاص فينسال منها الوقود ، الأمر الذي يسبب مشكلات ادارية ، ويؤثر على كفاءة القوات القتالية خاصة في المعركة الحديثة التي تتميز بالاستعمال الواسع للمركبات والمعدات الميكانيكية . ثم انتجت الدول الصناعية انواعاً من خزانات الوقود التي يمكنها الصمود للشظايا أو الرصاص . ويدخل في صناعة هذه الأنواع غالباً المطاط وما يشبهه من اللدائن الصناعية التي تلتئم ذاتياً اذا ثقبت . وزيادة في الحيطة ، فقد وضعت خزانات وقود الدبابات وعربات القتال في النقاط الأقل تعرضاً .

تصمم سعة خزان الوقود في المركبات وعربات القتال والدبابات ليحمل ما يكفي يوم قتال ، ويختلف هذا المقدار من مركبة لأخرى بحسب نوعها وطبيعة وظيفتها . وتملأ الخزانات بالوقود قبل بدء التحركات على ان يوضح في التعليمات الوقت والمكان الذي يعاد فيه الملء مرة أخرى . وتحمل بعض المركبات خزانين للوقود الاول اصلي والثاني احتياطي ليمكن التحول الى الخزان الاحتياطي اثناء السير فيما لو أصيب الخزان الاصلي .

أما سعة خزان الوقود في الطائرات ، فتصمم وفقاً للمهمة التي تصنع الطائرة من أجلها ، ومدى العمل المحدد لها ، ومدة القتال الجوي المقدرة لها . ويدخل عند التصميم عدة عوامل : كالسرعات في الاجواء العالية والمنخفضة ، والمناورات القتالية ، كما يؤخذ بالاعتبار ضرورة عدم زيادة وزن الطائرة الى حد يعيق مناورتها وتسارعها او يحرمها من العمل لمدى بعيد . بيد ان تخفيض الوزن يتطلب انقاص سعة خزان الوقود ، وتحديد مدى عمل الطائرة ومدة بقائها في الجو ، الأمر الذي ينقص بالتالي قدراتها التكتيكية . ولحل التناقض القائم بين زيادة الوزن وضرورات المناورة والبقاء في الجو مدة طويلة ، تزود الطائرات المقاتلة بخزانات وقود اضافية معلقة تحت الجناحين ، الأمر الذي يزيد قدرتها على البقاء في الجو ويزيد مداها ، وعندما يجد الطيار نفسه في وضع يفرض عليه المناورة (مجابهة طائرات معادية او التعرض لنيران الصواريخ الموجهة ارض — جو) فانه يفصل الخزانات الاحتياطية آلياً ، ويتخلص من الوزن الزائد الذي يعيق مناورته .

يزود خزان الوقود في المركبات وعربات القتال وطائرات القتال بوسائل لقياس مستوى الوقود فيه ، ومن هذه الوسائل العدادات الكهربائية والمقياس المدرج .

(٦) خزعل خان

شيخ عربي ، وحاكم «المحمرة» (مدينة «خورامشهر» في ايران حالياً) و «عربستان» أو «الاحواز» (اقليم «خوزستان» في ايران حالياً) ، (١٨٦١–١٩٣٦) . حاول انشاء دولة عربية مستقلة في اقليم «عربستان» الغني بحقول البترول ولعب دوراً رئيسياً في احداث الخليج العربي في الربع الأول من القرن العشرين ، وفي نضال شعب «عربستان» ضد الحكم الفارسي . (انظر عربستان) .

ولد «خزعل خان» في «المحمرة» في العام ١٨٦١ ، وليست هنالك تفاصيل حول شبابه ونشأته ، ولكنه بدأ حياته السياسية باغتيال أخيه «الشيخ مزعل» في حزيران (يونيو) ١٨٩٧ ، فآل اليه بذلك حكم «المحمرة» و «عربستان» في العام ١٨٩٨ ودانت له جميع القبائل العربية في الاقليم المذكور الذي كانت معاهدة «ارضروم» الأولى (١٨٢١) قد قسمته الى منطقتي نفوذ (عثمانية وايرانية) ، ثم قامت الدولة العثمانية بالتخلي عن منطقتها لايران بموجب معاهدة « ارضروم » الثانية (١٨٤٧) .

وكان ولاء مشيخة «عربستان» ، في عهد «خزعل خان» ، ولاء اسمياً للحكومة المركزية في «طهران» . وكانت تتمتع بالاستقلال في شؤونها الداخلية ، ولم يكن يربطها بالحكومة المركزية سوى رابط أساسي واحد يتلخص في القيام بدفع ضرائب سنوية معينة لتلك الحكومة . ولقد أقام «خزعل خان» منذ توليه الحكم في ١٨٩٨ صلات طيبة مع العثمانيين ، وساعدهم على حفظ الأمن في البصرة ، واستخدم امواله في كسب نفوذ كبير داخل ايران الى درجة التأثير في السياسة الايرانية نفسها . وكان يعتقد ان الدولة الايرانية سوف تتفسخ ، في آخر الامر ، ويتم تقسيم الأراضي الخاضعة لسيطرتها .

وبالاضافة الى ما سبق ، فقد كانت طموحات خزعل خان «ترمي الى تأسيس دولة عربية مستقلة عن جسم الدولة الايرانية». ولتحقيق طموحاته ، بدأ منذ العام ١٨٩٨ تقديم عروض سياسية الى الحكومة البريطانية – التي كانت لها مصالح ومآرب استراتيجية واقتصادية في ايران في تلك الفترة – مضمناً تلك العروض وعداً بالقيام بحفظ الامن العام في «عربستان» ، مقابل الحصول على دعم الحكومة البريطانية لاستقلاله . وموافقتها التامة على قيامه بتأسيس دولته في حال تفسخ الحكومة المركزية الايرانية وانهيارها .

وفي العام ١٩٠٨ ، اكتشفت شركة تنقيب بريطانية وجود البترول في « عربستان » . وفي العام ١٩١٤ ،

اصبحت الحكومة البريطانية شريكاً يملك (٥١ بالمائة) من أسهم البترول في الاقليم المذكور وقامت بانشاء مصفاة « عبادان » . مما زاد متانة الروابط بين « خزعل » والبريطانيين الذين قاموا بمنحه لقب « فارس » . وأهدوه في العام ١٩١٠ وساماً هاماً من رتبة « قائد فارس لامبراطورية الهند » .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وجه « خزعل » جهوده لدعم الحكومة البريطانية وخدمة مصالحها ضد تركيا ، وامتنع عن دفع الضرائب للحكومة الايرانية التي التزمت الحياد ابان تلك الحرب ، وأقام علاقات طيبة مع امراء الخليج العربي وساعدهم على حل مشاكلهم مما دفعهم إلى اعتباره معتمدهم ، خصوصاً وأنه كان اكبر الامراء سناً . وبلغت قوة « خزعل » ذروتها في العام ١٩١٩ . إلا أن موقفه بدأ يضعف على اثر الانقلاب الايراني الذي حدث في العام ١٩٢١ وأدى إلى وصول « رضا بهلوي » إلى السلطة ، وعلى أثر فشل بريطانيا في فرض وصايتها على ايران وجعلها محمية لها .

وبرزت أطماع « رضا بهلوي » في « عربستان » منذ وصوله إلى السلطة ، فسعى إلى إثارة الشعب في هذا الاقليم ، وتحريض بعض القبائل على الثورة . وقد استجابت قبيلة « بنو طرف » العربية له ، فتمردت على « خزعل » ، وقامت بمهاجمة قصره في « المحمرة » واحراقه . واستمرت مضايقات « رضا بهلوي » لخزعل مدة ثلاث سنوات ، وعندها اعلن « خزعل » ثورته على « رضا بهلوي » في الربع الأخير من العام ١٩٢٤ ، وقام بعرض قضيته على عصبة الامم . وأرسل ممثلاً له الى علماء الدين في النجف طالباً مؤازرتهم واصدار فتوى بتكفير « رضا بهلوي » ، ولكن جهوده فشلت .

ولم يستطع « رضا بهلوي » تحقيق انتصار عسكري في الصدامات المسلحة التي وقعت بينه وبين « خزعل » في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ ودامت اكثر من شهر . فاتجه إلى تبني منهج سياسي مخادع ، وأعلن اسفه لخزعل لما حصل ، وقام في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه بزيارة الى « عربستان » استمرت ستة ايام ، واستهدفت ازالة شكوك « خزعل » في دواعي التحرك الايراني الجديد . وتمكن « رضا بهلوي » ، خلال تلك الزيارة ، من تسوية الخلاف مقابل تعهد « خزعل » بتقديم مساعدة مالية إلى ايران . وبالإضافة إلى ذلك فقد طلب « رضا بهلوي » موافقة « خزعل » على ابقاء عشرين جندياً ايرانياً في مدينة « الاحواز » بقيادة الجنرال « زاهدي » ومثلهم في « عبادان » ، فوافق « خزعل » على ذلك بحسن نية رغم أن رؤساء القبائل العربية اشاروا عليه بانتهاز هذه الفرصة وقتل « رضا بهلوي » .

وقام « خزعل خان » ، على اثر ذلك ، بالسماح للاتحاد السوفياتي باقامة قنصلية في مدينة « الاحواز » . الامر الذي زاد من حقد « رضا بهلوي » عليه ، ودفع الحكومة البريطانية - التي كانت ترى في ازدياد النفوذ السوفياتي خطراً على مصالحها - الى تغيير موقفها من « خزعل » والاتجاه الى « رضا بهلوي » الذي وجدت فيه ضماناً لمصالحها وعهدت اليه مهمة انهاء الحكم العربي في « عربستان » .

وساءت الحالة في « عربستان » خلال الاشهر الأولى من العام ١٩٢٥ (وهو العام الذي اصبح فيه « رضا بهلوي » ملكاً لايران) . وبينما كان « خزعل » في البصرة اعلن الجنرال « زاهدي » تلقيه اوامر الانسحاب من « عربستان » ، وغادر « الاحواز » إلى « المحمّرة » حيث اتصل بشيخ التجار وطلب منه ابلاغ الأمر إلى « خزعل » . وعندما وصله النبأ ، عاد خزعل الى « المحمرة » وسارع الى مقابلة المعتمد البريطاني الذي اكد له صحة هذا النبأ . وعندها طلب « زاهدي » اقامة حفلة ساهرة لوداعه . فلبى « خزعل » الطلب وأوعز إلى ابنه عبدالحميد ليهيء الاحتفال ، الذي اعتبره احتفالاً بالنصر . في يخته الخاص في ١٩٢٥/٤/١٩ . ولم يدع « خزعل » الى الاحتفال سوى ابنائه واحد اقاربه وسكرتيره الخاص . وذلك لكي لا يشيع الخبر في « عربستان » . وعندما استقر المقام بالمحتفلين في اليخت ، اخذ بعض الجنود الايرانيين يفدون اليه بحجة ابلاغ « زاهدي » بعض الاوامر ، في حين ان « زاهدي » كان يستعد لتنفيذ مؤامرة ايرانية - بريطانية ضد « خزعل » . وقد ظهرت المؤامرة عندما تقدم ضابط ايراني يدعى «مصطفى خان» شاهراً مسدسه ليلقي القبض على « خزعل » وعلى ابنه عبد الحميد . وسيق « خزعل خان » و « عبد الحميد » الى « المحمرة » ومنها الى « الاحواز » في الليلة نفسها . وفي اليوم التالي (١٩٢٥/٤/٢٠) نفيا الى « طهران » ، حيث فرضت على « خزعل خان » الاقامة الجبرية الى ان توفي فيها في ٢٥ ايار (مايو) ١٩٣٦ . وزالت ، بنفي « خزعل خان » ، الى « ايران » ، مشيخة « عربستان » العربية واطلق عليها اسم « خوزستان » .

(٦٣) خسرو الأول

(انظر كسرى أنو شروان) .

(٦٣) خسرو الثاني

(انظر كسرى برويز) .

(١٩) الخط الأحمر

هو خط وهمي تحدده احدى القوى ، ويتعلق بمسرح عمليات ، او انتشار قوات ، أو أي عمل يقوم به خصم أو خصم محتمل .

وتعني عبارة الخط الاحمر الخط الذي يجب عدم تجاوزه من قبل الخصم أو الخصم المحتمل ، وإلا اعتبر ذلك بمثابة استفزاز يستدعي الرد . ولا يكون الخط الاحمر بالضرورة جغرافيا ، فقد يتعلق بجانب من جوانب نشاطات الخصم أو الخصم المحتمل . وهو يستخدم في الاستراتيجيتين النووية والتقليدية . فمن الممكن على سبيل المثال اعتبار اختراق قوات لخط جغرافي ، أو تجاوز الحد المتفاهم عليه من مخزون الاسلحة النووية لدى طرف من الاطراف ، أو تشجيع القوى الداخلية المناوئة، بمثابة اختراق للخط الاحمر .

ويندرج الخط الاحمر ضمن اساليب الردع والتهديد بالانتقام ، ولذا فهو « وسيلة هجومية غير مباشرة » ، تساهم في فرض القيود على الخصم ، وتقلص هامش حرية حركته .

ولقد استخدم العدو الاسرائيلي تعبير « الخط الاحمر» قبل حرب ١٩٦٧ للدلالة على الخط الذي يشكل اجتيازه خرقاً لاتفاقات هدنة رودس (١٩٤٩) . ثم ظهرت في الادبيات الاسرائيلية خطوط حمراء إبان مباحثات فصل القوات بعد حرب ١٩٧٣ ، للدلالة على خطوط الارض (داخل الارض المحتلة في العام ١٩٦٧) ، والتي لا ينبغي الانسحاب منها ، حتى لا يتهدد - برأي المنظرين الصهاينة - أمن اسرائيل . واثناء الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٧٦)، حدد الاسرائيليون خطا احمر ، واعلنوا انهم سيتدخلون في الحرب لحماية « الجبهة اللبنانية » اذا تجاوزت « القوات المشتركة » هذا الخط . وبعد دخول القوات السورية الى لبنان - كقوات سورية في البداية ثم كجزء من قوات الردع - حدد الاسرائيليون خطا جغرافيا احمر (نهر الليطاني) ، واعلنوا انهم سيتدخلون في جنوبي لبنان ، اذا ما تجاوزت قوات الردع العربية هذا الخط ، ثم تحول الخط الاحمر الى خط جغرافي وسياسي ، لا يتعلق بنهر الليطاني فحسب ، ولكنه يتعلق أيضاً بمجموعة من التطورات السياسية والعسكرية داخل لبنان .

يظهر الجندي بوضوح على خط الأفق حتى في الظلام

دبابة ظاهرة بوضوح على خط الأفق

(٩) الخط الأخضر

تعبير يرد في الكتابات العسكرية الاسرائيلية للدلالة على حدود الدولة الصهيونية كما هي واردة في اتفاقية الهدنة المعقودة بين الدول العربيــة واسرائيل في رودس (١٩٤٩).

(٤) الخط الأزرق في القوقاز

(انظر القوقاز ، معارك ١٩٤٢ - ١٩٤٣).

(٢٥) خط الأفق

هو الخط الذي يلتقي فيه سطح الارض بالسماء في نظر الشخص الواقف في نقطة ما فوق سطح الارض او فوق سطح البحر او في الجو ويظهر في هيئة خط محدد واضح المعالم نظراً لاختلاف لون وطبيعة الارض عن السماء.

ونظراً لوضوح خط الافق ، وما يتميز به من خلفية مضيئة ومكشوفة (السماء) فان من السهل كشف أية أهداف أو تحركات تقع عليه أو تمر به أو بالقرب منه من مسافات بعيدة . ولذلك فان القوات المقاتلة تحرص على أن تتفادى الوقوع على خط الافق حتى لا يكشفها العدو فتتعرض لنيرانه . وذلك بأن تبتعد عن قمم الهيئات الارضية والتلال والجبال سواء عند اختيار المواقع الدفاعية أو نقط الملاحظة أو عند التحركات.

(١) الخط الأمامي

تعبير يطلق على الخط الوهمي الذي ترسمه مخافر القتال الامامية في الدفاع، أو طلائع القوات المتقدمة في الهجوم والمطاردة ، أو وحدات المؤخرة في القتال التراجعي.

يكون الخط الامامي Advanced Line في الدفاع بدون فكرة التراجع ثابتاً الى حد ما . وهو يمد في هذه الحالة (١,٥ - ٣) كيلومــترات من خط المقاومة الرئيسي ، وتشغله عادة عناصر الحيطة التي لا يفصلها عن العدو سوى منطقة محرمة يختلف عرضها باختلاف الارض ، وطبيعة القتال،

وديناميكية القوات المتحاربة ومستوى عملياتها التعرضية المحدودة . لذا فإن مسائل الحيطة القتالية، وامكانات الدعم الذي تقدمه القوات الرئيسية المدافعة ، تحتل أهمية خاصة بالنسبة الى الوحدات التي تشغل هذا الخط .

ويأخذ الخط الامامي في الهجوم والقتال التأخيري والدفاع المتحرك شكلا متغيراً باستمرار . وهو يبعد عن كبد القوات المتقدمة أو المتراجعة مسافة ٣ - ٥ كيلومترات ، يمكن ان تصل عند مطاردة عدو منسحب بسرعة الى (٥ - ١٠) كيلومترات، ويكون مشكلا من وحدات الحيطة المتحركة التي تبحث عن التماس مع العدو أو التي حققت هذا التماس . لذا فان الوحدات المنتشرة على هذا الخط تعطي مسائل الحيطة القتالية وامكانات الدعم الذي تقدمه القوة الرئيسية أهمية خاصة .

يحدد هذا الخط على خرائط العمليات بشكل مستمر بناء على المعلومات القادمة من عناصر الحيطة ونتائج الاستطلاع الذي تقوم به الطائرات والاقسار الاصطناعية . ومن الضروري بذل اهتمام خاص لتحديد هذا الخط في الهجوم والمطاردة والقتال التراجعي ، أو عندما يحقق العدو خرقاً في المواقع الدفاعية الصديقة . لان أي خطأ في التحديد قد يدفع القائد الى اتخاذ قرارات خاطئة ، والقيام بمناورات سابقة لاوانها ، كما قد يؤدي الى تعرض الوحدات التي تشغل الخط الامامي لنيران الاصدقاء ، وخاصة نيران المدفعية والطيران والصواريخ أرض - أرض .

ولقد كان تحديد الخط الامامي في الحرب العالمية الاولى ، والسنوات التي تلتها ، يتم بواسطة لوحات مستطيلة بيضاء أو ملونة (١ × ٢ متر) ، تنشرها وحدات الخط الامامي عند مرور طائرات الاستطلاع الصديقة التي كان طياروها يحددون الخط بالنظر ، ويسجلونه على الخرائط استناداً الى مشاهداتهم وطوبوغرافية الارض الموجودة امامهم . ثم تطورت اساليب التحديد بتطور الاستطلاع والتصوير الجويين في فترة ما بين الحربين وخلال الحرب العالمية الثانية . واصبح التحديد في العصر الحاضر يتم في الليل والنهار بدقة كبيرة ، بفضل أجهزة التعارف الالكترونية التي تحملها القوات البرية وطائرات الاستطلاع ، وتناقص بالتالي خطر تعرض الخط الامامي للقصف الجوي الصديق ، بفضل وجود أجهزة التعارف في الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل .

(٢٦) خط الامداد الرئيسي

هو المحور الرئيسي الذي يجري عليه تحرك وسائل نقل احتياجات التشكيل المقاتل من المنطقة الادارية الخلفية .

يتخذ التشكيل المقاتل لنفسه منطقة ادارية تقع خلف تشكيلاته الامامية الاساسية بمسافة معينة تتوقف على حجم التشكيل وطبيعة المعركة . ولنقل الامداد والتموين وتأمين الاخلاء تربط المنطقة الادارية مع القوات المقاتلة بعدة طرق يأخذ أهمها اسم خط الامداد الرئيسي (انظر الطرق العسكرية) . ويكون لفرقة المشاة مثلا خط امداد رئيسي يربط المنطقة الادارية للفرقة مع المناطق الادارية للالوية والافواج . ويكون لها في بعض الحالات محور آخر للاخلاء ، وبذلك تتلافى مرور وسائل النقل الذاهبة والراجعة على محور واحد ، ولا تتعطل حركة الامداد والتموين ، وخاصة في الاراضي الوعرة أو الجبلية او في حالات الرؤية الرديئة . وتنشىء الفرقة عادة محور امداد تبادلياً ليستخدم عند الضرورة.

ولكي يؤدي خط الامداد الرئيسي مهامه بكفاية عالية تراعى الاعتبارات التالية :

١ - تجهيز المحور جيداً بمعرفة وحدات المهندسين.
٢ - صيانة الطريق بصفة مستمرة واصلاح المواضع التي تحتاج لذلك بسبب حركة المرور .
٣ - تنظيم المرور على المحور وخاصة في التقاطعات وعلى المعابر مع وضع علامات الارشاد اللازمة على جانبيه . ويتطلب هذا الامر اجراء تنسيق مع المختص بالعمليات لتحديد نظام التحرك للعمليات وللامداد بالاحتياجات .
٤ - اتخاذ ترتيبات الدفاع عن خط الامداد ضد الهجوم الارضي والهجوم الجوي . ومن أجل ذلك تستغل إمكانات الوحدات والتشكيلات القريبة او التي يقع الخط في نطاقها .

(٣١) خط انابيب المياه

هو خط الانابيب الذي يتم عبره نقل كميات كبيرة من الماء من مصادر الامداد (محطات الترشيح ، الخزانات ، البحيرات ، الانهار ، الينابيع ... الخ) الى القوات المنتشرة في مسرح عمليات محروم من مصادر المياه الطبيعية الكافية ، او في مسرح عمليات تلوثت مياهه الطبيعية من جراء استخدام العدو لسلاح نووي او كيمياوي او بيولوجي . ويعتبر استخدام خط انابيب المياه لنقل كميات كبيرة من المياه اسرع واقل تكلفة من وسائل النقل الاخرى مثل السكة الحديدية وعربات الصهريج .

خطوط انابيب المياه الثابتة :

هي خطوط انابيب من المعدن او الاسبستوس تمتد في خنادق محفورة بعمق قد يصل الى مترين ، ويردم فوقها بعد تركيبها وتغليفها بالمواد العازلة واختبارها . وتتراوح اقطار هذه الانابيب من ١٠٠ الى ٤٠٠ مم ، وتدفع فيها المياه بواسطة محطات ضخ متتالية للتغلب على المقاومة الناشئة عن فروق الارتفاعات والاحتكاك داخل الانابيب .

وتتميز هذه الشبكات بالثبات ، وتدفع فيها كميات كبيرة من المياه حسب قطر الانبوب وضغط الضخ ، وتستغرق وقتاً طويلا في الانشاء . وتستخدم عادة في امداد المدن والتجمعات السكانية ، كما تستخدم في جبهات القتال الدفاعية بعد التمركز لمدة طويلة . ولقد كان هذا النوع من خطوط الأنابيب هو المستخدم حتى الحرب العالمية الثانية .

خطوط الانابيب المعدنية سريعة الفك والتركيب :

هي الحصيلة الأولى للبحوث التي اجريت بعد الحرب العالمية الثانية لتطوير خطوط الانابيب . وتصنع هذه الانابيب من فولاذ (صلب) خاص خفيف الوزن يتحمل ضغوطاً عالية تصل الى ٢٠-٣٠ ضغط جوي تشغيل . ونهايات الأنابيب مجهزة ليمكن تركيبها وفكها بوصلات ومسامير خاصة بأقصى سرعة ، وأقطارها من ١٠٠ إلى ١٥٠ مم ، وتستخدم هذه الأنابيب في الأغراض العسكرية لامداد القوات بالمياه أثناء قيامها بعمليات هجومية ، حيث تستطيع وحدة خطوط الأنابيب (انظر كتيبة خطوط الأنابيب) مد خط الأنابيب خلف القوات بمعدل ٢٠ - ٢٥ كيلومتر في اليوم ، وبطول اجمالي ١٠٠ - ١٥٠ كيلومتر للخط . ومن الضروري أن تكون وحدة خطوط الأنابيب خفيفة الحركة ، ومزودة بآليات خاصة لنقل الأنابيب ومحطات الضخ والاجهزة التكميلية الأخرى ، علاوة على خزانات المطاط التي يمكن بها فتح نقط الإمداد بالمياه على مسار الخط (انظر نقطة مياه) .

خطوط الانابيب البلاستيكية سريعة الفك والتركيب :

هي الحصيلة الثانية للبحوث التي أجريت لتطوير

خطوط الأنابيب . وتصنع هذه الأنابيب من مادة البلاستيك « B. V. C. » بأقطار من ١٠٠ – ٣٠٠ مم ، وتجهز نهايات الأنابيب بوصلات تسمح بالتركيب والفك السريع ، وتتحمل ضغطاً حتى ١٦ ضغط جوي تشغيل . ولقد حلت هذه الخطوط محل انابيب المياه الثابتة نظراً لسهولة تركيبها وخفة وزنها ، ولكنها تحتاج الى الحفر والردم لحمايتها من حرارة الجو .

خطوط الانابيب البلاستيكية المرنة :

تصنع لفات خطوط الأنابيب من البلاستيك المرن وبأقطار أصغر نسبياً (٥٠ – ١٠٠ مم) ، وطول اللفة حوالي ١٥٠ متراً . وتستخدم هذه الخطوط للأغراض الهجومية السريعة للامداد بالمياه ، ويمكن فردها آلياً من بكرات محمولة على عربات مجهزة بحفار خاص حيث يمكن حفر الخندق ومد خط الانابيب والردم عليه آلياً في عملية واحدة بمعدل تحرك العربة على المسار المحدد .

خطوط الانابيب العائمة :

استخدمت هذه الخطوط أساساً لنقل البترول من سفن نقل البترول الى الشاطىء أو العكس . وهي عبارة عن خراطيم من المطاط المقوى بجدار أو اكثر من مواد قوية ومرنة تساعد على تحمل الخراطيم لتأثير الامواج ، ويحتوي غلاف الخرطوم أيضاً على مادة خفيفة الكثافة تساعد على طفو الخرطوم فوق سطح الماء ذاتياً او بمساعدة طوافات اضافية تربط على الخرطوم .

واستناداً الى خبرات الاستخدام النفطي لهذه الانابيب،أصبح بالامكان استخدامها عسكرياً عند الحاجة لتأمين امداد قوات الانزال البحري بالمياه اذا كانت شواطىء الانزال غير مجهزة بأرصفة او مراس ، حيث يمكن لسفن نقل المياه ان ترسو بعيداً عن الشاطىء مسافة ٥٠٠ متر في مكان يتوفر فيه الغاطس المناسب ، ويمد منها خط انابيب عائم يصل الى الشاطىء ليصب في خزانات مطاطية او معدنية (انظر نقطة مياه) ، او يتصل بشبكة خطوط ميدانية بواسطة وصلات خاصة .

يتم مد خط أنابيب المياه وصيانته وتشغيله من قبل وحدات كتيبة خطوط الأنابيب (انظر كتيبة خطوط الأنابيب) . ولكي يؤدي هذا الخط مهمته بكفاية واستمرار ،ينبغي تنظيم أعمال صيانة وتأمين حراسته والدفاع عنه.واذا كانت الصيانة والاصلاح من مهمات وحدات خطوط الانابيب ، فان الحماية والحراسة تقعان على عاتق القوات التي يمر الخط عبر مواقعها ، أو على عاتق وحدات متحركة خاصة.

(٢٦) خط انابيب الوقود

هو خط الانابيب الذي يتم عبره نقل كميات كبيرة من الوقود من مستودع وقود إلى مستودع وقود آخر ، بغية إمداد القوات في مسرح العمليات. وتكون مهمة الخط في العمليات البرمائية وعمليات الانزال البحري نقل الوقود من سفن نقل الوقود إلى المستودعات التي تنشئها القطعات على شاطىء الانزال (انظر مستودع الوقود) .

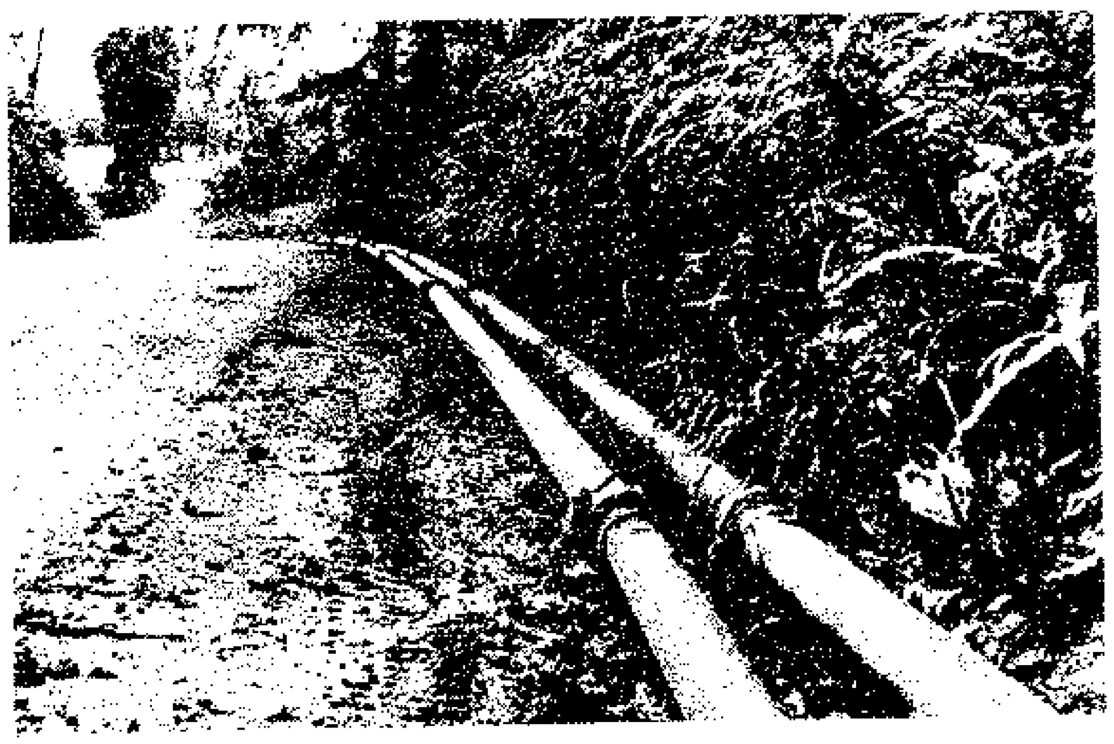

انبوب وقود ميداني ثابت

مجموعة تعمل في تركيب الوصلات لعدة انابيب

يستخدم في انشاء خط أنابيب الوقود المعدات والانابيب المستخدمة في مد خط أنابيب المياه (انظر خط أنابيب المياه) . ويقدم خط أنابيب الوقود عدة مزايا عسكرية واقتصادية أهمها :

١ – توفير استخدام عربات الصهريج المخصصة لنقل الوقود ، اذ ان بامكان خط الانابيب العادي صرف حوالي ١٠٠٠ متر مكعب من الوقود في اليوم وهو ما يعادل حمولة ٢٥٠ سيارة صهريج ٣ طن تقريباً .

٢ – امكان استخدام خط انابيب الوقود للامداد بالمياه ايضاً ، وذلك بعد اجراء عملية غسيل للخط .

٣ – امكان دفع اكثر من نوع واحد من الوقود بالتتابع . وفي هذه الحالة يراعى دفع النوع الاكثر نقاء اولا (مثلا يدفع البنزين اولا ثم السمرديزل بعد ذلك ، او يدفع بنزين الطائرات اولا ثم بنزين السيارات) . وعادة ما يدفع بين النوعين المختلفين من الوقود فاصل من المطاط .

يتم مد خط أنابيب الوقود وتشغيله وصيانته وحمايته بالشكل الذي تتم فيه هذه الأمور بالنسبة الى خط أنابيب المياه (أنظر كتيبة خطوط الأنابيب ، وخط أنابيب المياه) .

(٨) خط الانتشار (خط الفتح)

هو الخط الذي تنتقل فيه القوات من ترتيب المسير الى تشكيل القتال (التشكيل المفتوح) ويتم ذلك خلال مراحل القتال المختلفة سواء عند الاقتراب لاحتلال المواقع الدفاعية ، أو عند تحرك الارتال والانساق الثانية للهجوم وراء نسق الهجوم الأول ، وعند قيام القوة الاحتياطية بالهجوم المضاد ضد قوات العدو التي نجحت باختراق التنظيم الدفاعي . وتختلف شروط خط الانتشار وفقاً لكل حالة وتبعاً للموقف وطبيعة الأرض ودرجة مقاومة العدو .

في الهجوم المضاد يشترط في خط الانتشار مجموعة من المواصفات مثل توفر محاور طرق جيدة تساعد على فتح القوات وانتشارها فوق ارض المعركة . ومن الطبيعي أن الأرض الزراعية او الرملية هي غير صالحة لانتقاء خط الانتشار بسبب صعوبة التحرك فوقها . ويجب ان يكون خط الانتشار موجهاً ضد اجناب قوات العدو التي نجحت في الاختراق، وغالباً ما يتم استخدام الخنادق التحويلية وخنادق المواصلات كخطوط لانتشار الوحدات الصغرى ، نظراً لأن هذه الخطوط تكون مواجهة لاجناب العدو . ويجب ان تكون طرق الاقتراب من خط الانتشار مستورة قدر المستطاع ومحمية من انظار العدو الارضية والجوية مما يساعد قوات الهجوم المضاد على الاقتراب حتى خط الانتشار بحرية تامة ، وتحقيق اكبر قسط من المفاجأة . وعلاوة على ذلك فيجب ان يكون خط الانتشار محمياً بالنيران ، وذلك حتى تستطيع القوات الاحتياطية تنفيذ واجبها في اطار

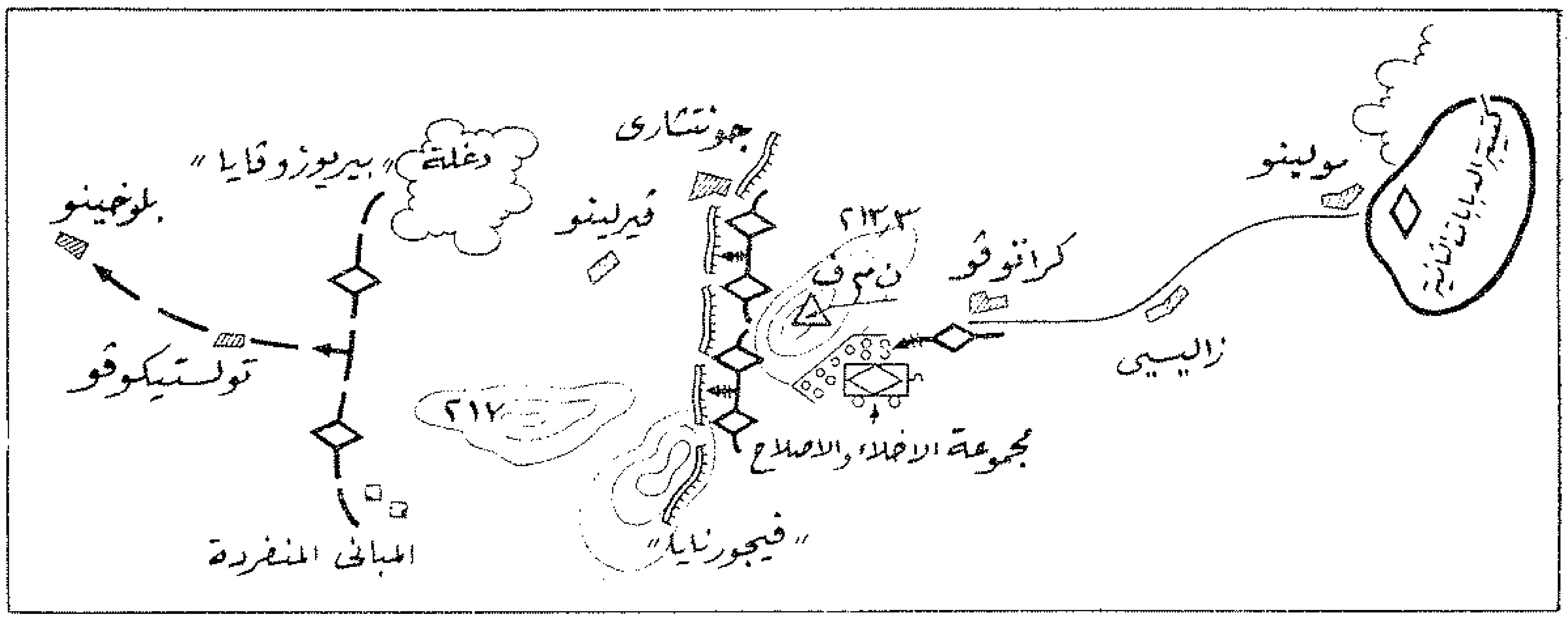

خط انتشار تشكيل مدرع في الهجوم

من « الحيطة المباشرة » ، كما يجب أن يكون مشرفاً على قوات العدو ، مما يساعد القوات على توجيه نيرانها بدقة ضد قوات العدو ، كما يساعدها على تنفيذ الهجوم المضاد بنجاح . ويختلف اتساع خط الانتشار حسب حجم القوة التي ستقوم باحتلاله . وتكون خطوط الانتشار متوقعة ومحددة بصورة مسبقة ومعروفة من قبل قادة القوات الاحتياطية وقادة مجموعات المدفعية ، وذلك خلال مرحلة تنظيم التعاون الذي يسبق المعركة . وفيه يتم تصور الاحتمالات الممكنة وطرق معالجتها،وتحدد خطوط الانتشار وكيفية التقرب اليها وحمايتها ثم الانطلاق منها .

وفي المعركة الهجومية تنتشر القوات المتقدمة عند توقع احتمال استخدام العدو للقنابل الذرية ويتم تحديد خطوط الانتشار المتتابعة للألوية والكتائب ، وبذلك تتوفر السيطرة على القوات التي تتابع تقدمها بالنظام المفتوح . والمقصود بالتشكيل المفتوح هنا هو ان تتقدم التشكيلات وهي منتشرة بالعمق للوقاية ضد اسلحة التدمير الشامل او القنابل الذرية.وعلاوة على ذلك فان هذا التشكيل لا يعيق تقدم التشكيلات نحو اهدافها ويضمن لها الاستمرار في متابعة التقدم بسرعة مع الاستعداد للانتقال الى ترتيب القتال بسرعة . ويكون انتشار قطعات النسق الأول عند الحركة بالتشكيل المفتوح انتشاراً بالجبهة والعمق مع المحافظة على فرجات ومسافات كافية . على حين تكون الانساق الثانية متقدمة بنظام الأرتال ؛ وبعد اجتياز قوات النسق الأول النطاق الدفاعي الرئيسي الاول للعدو ، وتوغل في العمق ، يتكرر احتمال استخدام العدو للأسلحة الذرية . لذا فان على القوات الالتزام بترتيب « الارتال المفتوحة » والانتشار تجنباً للاخطار الذرية . وقد يقوم العدو بتنظيم هجوم مضاد قوي لا يمكن مجابهته من الحركة ، وعلى الانساق الثانية معاودة الانتشار ثانية ، وذلك لمجابهة هجوم العدو المضاد واحباطه من موقع الثبات . وعندما يطلب الى قائد النسق الثاني الدخول في المعركة ، عليه حساب الوقت اللازم لتحرك قواته بداية من فتح القوات عند خط الانتشار (الفتح) وحتى وصولها خط الاشتباك . وتقوم المدفعية والطائرات بحماية القوات خلال هذه المرحلة الخطرة وذلك لمساعدة قوات النسق الثاني على الانتشار ودخول المعركة ضمن شروط حماية مناسبة .

وفي عمليات الاقسام المتقدمة ، وأثناء سير العملية الهجومية ، يعمل قائد الفرقة على تحديد قوة القسم المتقدم للاشتباك ،مع تحديد خط الانتشار بالضبط تبعاً للموقف . ويتوقف وقت إعطاء الأمر للقسم المتقدم بالتقدم الى خط الانتشار وفقاً لعدد من المعطيات : كالمسافة الفاصلة بين القسم المتقدم وخط الانتشار ، وطبيعة الأرض ، والطرق التي سيتم التقدم عليها ، والموقف قبل دفع القسم المتقدم للاشتباك . وفي جميع الظروف ينبغي ان يصل القسم المتقدم الى خط الانتشار في نفس الوقت مع وحدات النسق الأول للفرقة . أما ترتيبات الحيطة بالنسبة لتأمين خط الانتشار وعمل المدفعية ، فهي متشابهة مع الحالات العامة التي سبق ذكرها في الهجوم المضاد والهجوم . ولكن هنا يجب التركيز على موضوع التعاون بين الاقسام المتقدمة والانساق الامامية .

ولا يقتصر تحديد خطوط الانتشار في الهجوم والدفاع على تحديد هذه الخطوط لقطعات المشاة والمدرعات ، ولكنه يشمل أيضاً تحديد خطوط انتشار معروفة مسبقاً لوحدات الصواريخ الموجهة والمدافع المضادة للدبابات العاملة ضمن الاحتياط المضاد للدبابات ، وخطوط انتشار مماثلة لمفارز السدود المتحركة .

ان ظهور خط الانتشار ، والانتقال من ترتيب المسير الى ترتيب القتال ، قد ارتبط بظهور الأسلحة النارية . وكان الترتيب القتالي قبل الأسلحة النارية يعتمد على المناورة وقوة الصدمة ، ثم جاءت الاسلحة النارية وتطور سلاح المدفعية ليرغم القوات المشتبكة في مسرح العمليات على اتخاذ اجراءات تنقص حجم الخسائر في القوات . وتم ذلك عن طريق تحديد خطوط الانتشار لزيادة الفواصل بين القوات في الجبهة وفي العمق . ولكن هذا العمق بقي محدوداً حتى الحرب العالمية الثانية . وكانت عملية الانتقال من تشكيل الى تشكيل عبر خط الانتشار تتم مرة في كل معركة على الأغلب . وفي الحرب العالمية الثانية أصبح التشكيل القتالي اكثر عمقاً (سواء في الهجوم أو في الدفاع) وأصبحت عملية زج الانساق المتتابعة تتطلب وجود خطوط متتابعة منسقة في العمق وبمعدل خط انتشار لكل نسق . ومما زاد هذه العملية تعقيداً ظروف المعركة المعقدة ذاتها ، وتنفيذ عملية الزج تحت تهديد الطيران وتدخل المدفعية . واصبح تنظيم حماية خط الانتشار موضوعاً يتطلب إجراءات خاصة .

وفي الحروب الذرية ، ومع احتمال استخدام اسلحة التدمير الشامل ، برزت اهمية خطوط الانتشار بصورة اكثر وضوحاً . فالضربات الذرية قد تنجح في تدمير وحدة كاملة من وحدات التشكيل الهجومي أو إبادة موقع كامل من مواقع النطاق الدفاعي ، ويتطلب الأمر في الحالتين دفع قوات من الخلف ومن منطقة الانتظار أو منطقة الحشد لاحتلال مواقع الوحدة المدمرة ، أو متابعة تنفيذ واجب الوحدة التي أزالها القصف الذري ، واجراء ذلك رغم تدخل العدو الأرضي والجوي .

وبصورة عامة ، وفي كل الاحوال ، يجب ان تنطلق القوات من خط الانتشار ومعها جميع اسلحتها المرافقة وأسلحة الدعم الملحقة بها . ذلك لأنها ستبدأ بعد ذلك مباشرة بتنفيذ واجباتها القتالية . وتحدد للقوات خلال انطلاقها من خط الانتشار الاسلحة التي ستعاونها من مجموعات مدفعية أو قوة طيران . كما يجب أن تنطلق القوات وهي عارفة اتجاهاتها ، ومحاور تقدمها ، والواجب الذي يجب عليها تنفيذها ، وما يجب عمله عند الخطوط الأرضية المتتالية . واذا لم يتوفر الوقت لاجراء هذه العملية خلال مرحلة توقف ، فبالامكان تنفيذها اثناء التحرك ، وذلك بتقدم الضباط القادة واستلام واجباتهم واتخاذ قراراتهم ريثما تصل قواتهم التي تكون خلال هذه الفترة تحت قيادة القادة المعاونين . ثم يصار الى

شرح المهمة وتحديد الواجب أثناء التحرك بصورة دقيقة . وبذلك يمكن التغلب على عامل الوقت ، وهو العامل الذي يجب الا يكون عائقاً ضد اتخاذ الاجراءات الكاملة للقتال ، ضمن تدابير الحيطة الدقيقة .

(١) خط الانسحاب

يطلق اسم خطالانسحاب **Line of Retreat** على المسلك الذي تتبعه القوات خلال القتال التراجعي ، أو تسلكه الوحدات المكلفة بعملية خاصة (اغارة ، كمين) بعد تنفيذ المهمة ، أو وحدات الحيطة الامامية (مخافر رصد ، مخافر رصد وانذار) عند الانسحاب نحو خط الدفاع الرئيسي .

يحدد هذا الخط بشكل مسبق خلال التخطيط للقتال التراجعي والعملية الخاصة وعند نشر وحدات الحيطة في الدفاع ، كما تحدد خلال مرحلة التخطيط خطوط انسحاب تبادلية تلجأ اليها القوات اذا تعذر عليها استخدام خط الانسحاب الاصلي .

ويكون خط الانسحاب في القتال التراجعي عبارة عن طريق أو مسلك طولاني من طرق الامداد يصلح لتحرك الارتال ، وتعد عليه التخريبات والموانع الاصطناعية بشكل مسبق ، كما تعد عليه مواقع دفاعية متعاقبة تشغلها القوات المنسحبة تباعاً لايقاف تقدم العدو أو تأخيره وإبطاء وتيرته . ويلحظ في مخطط نيران المدفعية والطيران السدود النارية التي ينبغي تشكيلها على هذا الخط لتدمير القوات المعادية المتقدمة وحماية القوات المنسحبة وتأمين تملصها ، كما يلحظ في خطة الاخلاء النقاط الطبية واماكن تمركز مفارز انقاذ الآليات على خط الانسحاب . وتضع الشرطة العسكرية في الممرات الاجبارية ومفارق الطرق والنقاط الحساسة الواقعة على الخط مفارز لتأمين الحركة وتنظيم مرور الارتال (تنظيم السطبلة) .

أما خط انسحاب وحدات الحيطة والوحدات المكلفة بالعمليات الخاصة ، فهو عبارة عن مسلك خفي ، يؤمن عودة هذه الوحدات الى الخط الدفاعي. ونظراً لصغر الوحدات التي تسلكه،وتشكيلها من المشاة الراجلة او المشاة المحمولة بعربات مدرعة قادرة على الحركة عبر مختلف الاراضي ، فان من الممكن اختيار الخط بعيداً عن المسالك الموجودة مسبقاً ، ويكون في هذه الحالة خطاً وهمياً يصل بين عدة نقاط متعاقبة . وتعد القوة الرئيسية في مخطط النيران،السدود النارية التي ينبغي تشكيلها على الخط لتغطية انسحاب الوحدات الصغرى التي تستخدم الخط .

وتقوم الوحدات الصغرى المذكورة باستطلاع الخط بشكل مسبق ، حتى يكون بوسعها استخدامه في الليل والنهار ، ويقوم المنسحبون إبان الانسحاب بانشاء الموانع السريعة (سدادات الغام ، تخريبات، افخاخ) لعرقلة المطاردة المعادية ، كما ينصبون على هذا الخط– في بعض الحالات،وعندما تسمح الظروف الطبوغرافية والعسكرية – كمائن لضرب العدو القائم بالمطاردة .

ومن الجدير بالذكر أن وحدات الحيطة الامامية لا تستخدم خط الانسحاب في مرحلة التمركز الدفاعي ، حتى لا يكشف العدو هذا الخط بشكل مسبق ، كما تتوخى القوات المكلفة بالاغارة أو الكمين اختيار خط انسحاب بعيد عن خط الذهاب نحو الهدف ، حتى لا تقع في الكمائن التي ينصبها العدو على خط الذهاب عند اكتشافه .

(٤ — ٤٦) خط بغداد الحديدي

خط حديدي استراتيجي بدأ بناء قسم منه في أواخر القرن التاسع عشر بناء على اتفاق عقد في العام ١٨٨٨ بين الحكومة العثمانية والحكومة القيصرية الالمانية ، ثم تابع الالمان البناء في مطلع القرن العشرين بناء على اتفاقية جديدة عقدت بين الحكومتين. وتوقف البناء عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ، ثم تابعه البريطانيون بعد ذلك ، وانهوا عملية البناء في صيف ١٩٤٠ ، بحيث اصبح الخط يصل استنبول مع البصرة .

وقعت الدولة العثمانية في الربع الاخير من القرن ١٩ فريسة الافلاس المالي الناشىء عن انهيار البلاد اقتصادياً . وأدى هذا الوضع الى وقوع مالية الامبراطورية العثمانية تحت الرقابة الاجنبية ، وذلك بتوحيد الدين العام للامبراطورية (وكان يقدر في العام ١٨٨١ بنحو ٢,٥ مليار فرنك) . وتمثلت هذه الرقابة رسمياً في ادارة خاصة بدين الدولة العثمانية . وكانت هذه الادارة من ناحية الشكل مؤسسة عثمانية ، مع انها كانت في الواقع تضم ممثلي المصارف الفرنسية والانكليزية والالمانية والنمساوية – الهنغارية والايطالية .

وكانت مشاريع مد خطوط السكك الحديدية في انحاء الدولة العثمانية من الاسباب التي أدت الى تراكم الديون الاجنبية عليها ، وفي اواخر القرن ١٩ اتخذ مد السكك الحديدية طابعاً استراتيجياً وسياسياً واضحاً ، بعد ان كان مجرد وسيلة يلجأ اليها الرأسماليون الاوروبيون – وخاصة الألمان – للحصول على ارباح باهظة . فأضحت مشاريع السكك الحديدية وسيلة من اهم وسائل التغلغل السياسي في الامبراطورية العثمانية . ويعتبر الكونت «فون مولتكه» من اوائل المفكرين الذين لاحظوا الاهمية الاستراتيجية والسياسية لمد السكك الحديدية . وكان قد اقترح في منتصف القرن التاسع عشر انشاء سكك حديدية عبر الامبراطورية العثمانية كلها . وكتب في هذا المجال : «ينبغي ان تكون الامبراطورية الالمانية الموحدة الكتف التي تمتد منها هذه اليد الحديدية ، وتجتاز بعدها آسيا الصغرى ، ثم تمتد أصابعها الى تخوم القوقاز والعراق والهند» .

وبعد وحدة المانيا (١٨٧١)، اندفع الرأسماليون الالمان الى تحقيق هذه الخطة . وكانت الخطة تستهدف تحويل الامبراطورية العثمانية الى مستعمرة اقتصادية ألمانية ، وجعل العراق مزرعة قطن ومخزناً لتموين الامبراطورية الالمانية بالحبوب . ولهذا اتبعت الدبلوماسية الالمانية في هذا الصدد موقف الرفض التام لفكرة تقسيم الامبراطورية العثمانية المتداعية ، املا في اخضاعها بأكملها لالمانيا .

وفي الوقت الذي بدأ التغلغل العسكري الالماني في الدولة العثمانية في العام ١٨٨٢ ، بدخول البعثة العسكرية الالمانية بقيادة الفريق« فونديرغولتس»، وتوليها على مدى ١٤ عاماً مهمة اعادة تنظيم الجيش العثماني ، شرع الالمان بتحقيق خطة «مولتكه» ، فحصلوا في ٤ / ١٠ / ١٨٨٨ على حق تشغيل الخط الحديدي الممتد من محطة «حيدر باشا» ، في احدى ضواحي «استنبول» ، الى «ازميت» ، الواقعة على بعد نحو ٦٠ كلم شرقاً ، بواسطة «البنك الالماني» . وكان هذا الخط الصغير قد انشأته شركة انكليزية – يونانية ، ولكن الحكومة التركية اشترته من الشركة المذكورة وسلمته الى البنك الالماني . كما حصل البنك المذكور في اليوم ذاته على امتياز ، مدته ٩٩ عاماً ، بمد الخط الحديدي المنتهي في «ازميت» حتى «انقره» ، وتم مده بالفعل في العام ١٨٩٢ .

وقد جاءت هذه الخطوة الالمانية الجديدة ، فور استكمال انشاء الخط الحديدي بين «برلين» و «استنبول» في العام ذاته ، كمرحلة نحو إنشاء خط «برلين – بغداد» . وفي العام ١٨٩٣ حصل

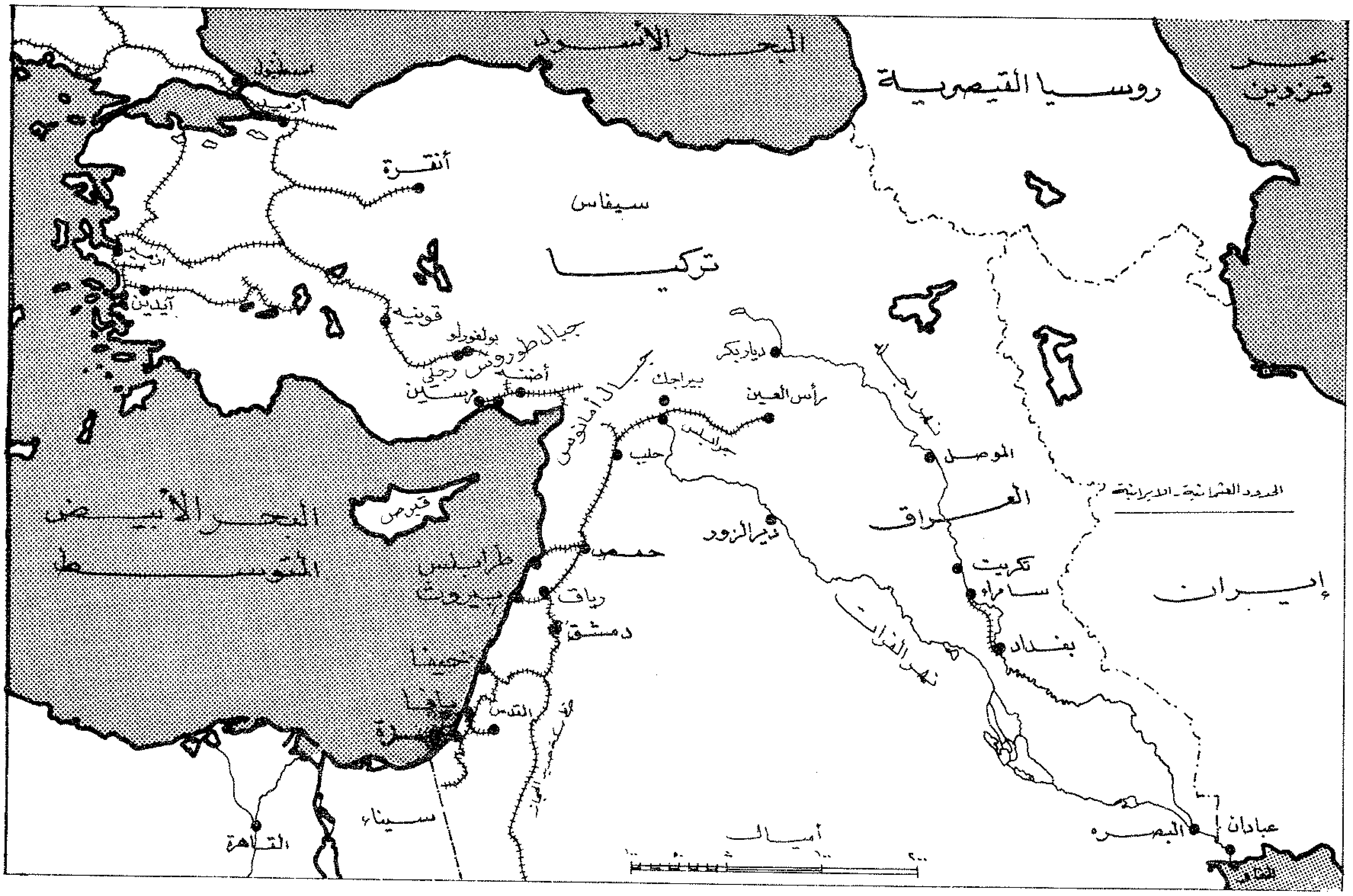

الاجزاء المنفذة من خط بغداد الحديدي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى

« البنك الالماني » على امتياز جديد بمد الخط الحديدي الى « قونية » ، وتم مده بالفعل في العام ١٨٩٦ . واثر ذلك أخذت الشركة الالمانية ، صاحبة امتياز خطي « انقرة » و « قونية » (كان الخط الى قونيه يتفرع من الخط المتجه الى انقرة عند مدينة « اسكيشهر »)، اسم « شركة سكة حديد الاناضول»

وفي العام ١٨٩٩ عقدت الشركة المذكورة اتفاقية أولية مع الحكومة التركية تسمح لها : من حيث المبدأ : بمد الخط الحديدي من « قونيه » حتى الخليج العربي . وفي ٥ / ٣ / ١٩٠٣ وقعت الاتفاقية الكاملة الخاصة بمد الخط المذكور ، والتي اطلق عليها اسم اتفاقية « خط بغداد الحديدي » . وكان من المفروض اصلا أن يمر الخط بالطرف الجنوبي لمنطقة « الاناضول » ، بمحاذاة ما يصفه المؤرخون الانكليز بالخط العنصري الذي يفصل بين الاتراك والعرب ، وذلك بأن يمد من « انقره » نحو « سيواس » شرقاً ، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي الى « ديار بكر » ومنها جنوباً الى « الموصل » ثم « كركوك » ثم « بغداد » . ولكن « روسيا القيصرية » اعترضت على هذا المخطط ، نظراً لشكوكها في النوايا الالمانية الكامنة وراء مد الخط الحديدي في الاتجاه القريب من حدودها الجنوبية عند القوقاز . ولذلك عدلت الشركة عن مد الخط عبر المسار المذكور ،وقررت مده من « قونيه » نحو « رأس العين » على الحدود السورية — التركية ، ومنها الى «الموصل» فبغداد . وفي العام ١٩٠٤ وصل الخط من « قونيه »حتى« إيريغلي » (أي أنه مد لمسافة ١٨٠ كلم تقريباً) ، ثم مدد مسافة ١٦ كلم اخرى حتى « بولغورلو » ، وتوقف العمل اثر ذلك بسبب نقص الموارد المالية ، ولم يستأنف الا في العام ١٩٠٨ .

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى في آب (أغسطس) ١٩١٤ كان الخط قد وصل الى « رأس العين » ، ولكن مع وجود ثغرتين فيه لم تستكملا بعد ، الاولى في منطقة جبال « طوروس » الى الشمال من « اضنه » ، والثانية بين « اضنه » و « حلب » في منطقة جبال « أمانوس » . كما كان قد مد جزء آخر من الخط من « بغداد » نحو الشمال حتى « سامراء » لمسافة ١١٦ كلم تقريباً ، وكان ذلك يعني وجود مسافة لا يغطيها الخط الحديدي بين « سامراء » و « رأس العين » تبلغ نحو ٥٨٥ كلم بالطريق البري (ونحو ٦٢٥ كلم في حالة استخدام الطريق النهري بين الموصل وسامراء) ، فضلا عن أن قطع الثغرتين الموجودتين في جبال « طوروس » و « أمانوس » كان يستغرق آنذاك رحلة ٥ أيام بالشاحنات ، الامر الذي أثر على القدرةاللوجيستيكية (الادارية) للجيش التركي في العراق اثناء الحرب العالمية الاولى ، في مواجهة قوات الحملة البريطانية

التي نزلت في «الفاو» جنوبي «البصرة» في ٦/١١/١٩١٤. (انظر العراق، حملة ١٩١٤ – ١٩١٨). وقد بلغ الطول الاجمالي لخط «بغداد» (على النحو المذكور آنفاً) نحو ٢٤٠٠ كلم، وكان خطاً مفرداً من النوع القياسي البالغ عرضه ١٤٣,٤١ سم.

والحقيقة أن انشاء هذا الخط كان موضع صراع طويل بين الدول الامبريالية، خاصة بين المانيا وبريطانيا. ففي العام ١٨٥٧ حصلت شركة «سكة حديد وادي الفرات» البريطانية من الحكومة التركية على حق امتياز بمد خط حديدي يربط البحر الابيض المتوسط بالخليج العربي، ولكنها لم يكن لها حتى العام ١٩١٤ سوى خط صغير يمتد من «ازمير» على بحر «ايجه» حتى «آيدين»، ويبلغ طوله نحو ١٣٠ كلم فقط.

ويرجع ذلك القصور في النشاط الاقتصادي – السياسي البريطاني داخل الامبراطورية العثمانية، الى شدة المنافسة الالمانية للنفوذ البريطاني اقتصادياً وسياسياً، ورجحان كفة الالمان بسبب نفوذهم المتزايد داخل البلاط العثماني، وعدم توجه مشروعاتهم نحو الربح الاقتصادي المباشر، وتركيزها على المكاسب السياسية – الاستراتيجية التي تخدم مخطط «الاندفاع نحو الشرق» Drang Nach Osten الذي كان يستهدف اقامة امبراطورية المانية قارية تمتد من بحر الشمال حتى الخليج العربي، وتضم «النمسا» ودول «البلقان» و«تركيا» كدول تابعة (وهو مبدأ قديم في السياسة الالمانية منذ القرن ١٢، ولقد تبناه هتلر فيما بعد كذريعة للتوسع في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي في العام ١٩٤١)، في حين كانت دوافع الربح الاقتصادي تحكم تمويل نشاطات شركة «سكة حديد وادي الفرات» في بورصة الاوراق المالية في لندن خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولم تستطع الحكومة البريطانية، أو حكومة الهند التابعة لها، أن توفر لهذا المشروع الضمانات المالية الكافية لدعم ثقة المستثمرين، بينما دعمت الدبلوماسية والنشاط السياسي للدولة الالمانية جهود «البنك الالماني» ونشاطات المستثمرين الالمان، فقام الامبراطور «غليوم الثاني» بزيارة لتركيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٩ عقب توليه السلطة مباشرة، ثم كرر الزيارة في العام ١٨٩٨، حيث زار ايضاً مدينتي «القدس» و«دمشق» الى جانب «اسطنبول»، الامر الذي كانت له آثاره القوية في دعم سياسة التقارب الالماني – التركي، وترسيخ النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري الالماني على الامبراطورية العثمانية، وشكل اساس تحالفها مع المانيا خلال الحرب العالمية الاولى فيما بعد.

وقد استمر الصراع الشديد حول خط سكة حديد بغداد طوال العقد الاخير من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين، الامر الذي أدى الى طرح فكرة تدويل الخط، ووافق الالمان على ذلك في العام ١٨٩٩، ولكنهم احتفظوا بكمية من الاسهم تسمح لهم بالسيطرة على الشركة وادارتها. ونشأ خلاف طويل حول توزيع الاسهم والمناصب القيادية في الشركة. ولما فشل الالمان في التوصل الى اتفاق مع باقي الدول الامبريالية مدوا المئتي كيلومتر الاولى من الخط بعد «قونيه» بمفردهم عام ١٩٠٤، وكانت هذه الخلافات السبب في تأخر توقيع اتفاقية الامتياز النهائية مع الحكومة التركية، حتى العام ١٩٠٣. ولم تتم الموافقة المبدئية للحكومة البريطانية، على مد الخط الحديدي المذكور حتى «بغداد» و«البصرة» الا في تموز (يوليو) ١٩١٢ حيث ابلغت الحكومة التركية هذه الموافقة في مذكرة خاصة.

وكانت موافقتها مشروطة بما يلي:

١ – عدم استكمال الخط حتى شاطىء الخليج العربي عند «الفاو»، حتى لا تتهدد المصالح البترولية البريطانية في «عربستان» ومصفاة النفط في «عبادان».

٢ – ان لا تتأثر الامتيازات الممنوحة في وقت سابق الى الشركات البريطانية للملاحة في نهري «دجلة» و«الفرات».

٣ – ان يتم التوصل الى اتفاق نهائي بين تركيا وايران حول الحدود في منطقتي «شط العرب» و«عربستان».

وفي ١٥ حزيران (يونيو) ١٩١٤ وقعت بريطانيا والمانيا اتفاقية خاصة بالخط الحديدي المذكور تضمنت موافقة بريطانيا على مد الخط حتى «البصرة» ضمن تحفظات اخرى. (انظر خط بغداد الحديدي، معاهدة).

وبعد بدء الحملة البريطانية في العراق، احس البريطانيون بأهمية استكمال الخط الحديدي لخدمة اغراضهم العسكرية، لذا جرى مد الخط من «البصرة» حتى «بغداد»، لحل مشكلات النقل النهري المعقدة والبطيئة، التي كان لها آثارها اللوجستيكية السلبية على الحملة، وكانت من العوامل التي ساعدت على هزيمة البريطانيين في «الكوت» (١٩١٦).

ولقد جرى مد الخط بشكل متواز مع تقدم العمليات العسكرية في العراق. ففي ٢٨/١١/١٩١٦ اتم البريطانيون مد خط حديدي خفيف (عرضه متر) من «البصرة» حتى «العمارة» على نهر «دجلة»، كما أنهوا في ٢٩/١٢/١٩١٦ مد خط آخر حتى «الناصرية» على نهر «الفرات»، ثم استكملوا في تموز (يوليو) ١٩١٧ خط «دجلة» حتى «بغداد»، بعد ان كان قد وصل الى «الكوت» واستكملوا الخط من «سامراء» حتى «تكريت» في ١/٩/١٩١٨، كما استبدلوا الخط الخفيف القديم من البصرة حتى بغداد بالخط القياسي الأعرض. وفي العام ١٩١٨ استكمل الاتراك بناء الأجزاء الناقصة من الخط حتى «رأس العين».

وفي فترة ما بين الحربين استكمل الخط من «تكريت» حتى «رأس العين» مروراً بالموصل. وفي ٢٠/٧/١٩٤٠ وصل اول قطار من «البصرة» الى «أنقره». وكان الخط بعد رسم الحدود التركية – السورية، والعراقية – السورية، مقسماً بين ثلاث دول (العراق – سوريا – تركيا). واصبح الجزء من «البصرة» الى «تل كوجك» عراقياً، ثم يجتاز الخط الاراضي السورية بين «تل كوجك» و«القامشلي»، حيث يدخل الاراضي التركية ويسير بمحاذاة الحدود السورية الشمالية، ليتجه بعد ذلك الى «أنقرة» و«استنبول»، بعد ان يتجه فرع منه جنوباً نحو حلب.

ولم يؤد هذا التقسيم الى ضياع الاهمية الاقتصادية للخط. ولكن مروره في الاراضي التركية بمحاذاة الحدود السورية الشمالية، افقده اهميته كخط اتصال استراتيجي عسكري بين العراق وسوريا، وجعل من المتعذر استخدامه في نقل القوات من العمق العراقي الى مناطق الحشد في سوريا خلال الحروب العربية – الاسرائيلية، الا بعد الحصول على إذن من الحكومة التركية. ولقد حاولت الحكومة العراقية إبان حرب ١٩٧٣ نقل جزء من قواتها المدرعة الى سوريا بواسطة هذا الخط، ولكن تركيا رفضت السماح لهذه القوات بالمرور عبر أراضيها، بحجة الرغبة في الحفاظ على الحياد في الصراع العربي – الاسرائيلي. الامر الذي عرقل عملية الحشد العربي، وافقد القوات العراقية امكانية استخدام الخط الحديدي كوسيلة أمينة وسريعة للتحرك، واجبرها على الانتقال الى سوريا بواسطة الشاحنات وناقلات الدبابات.

(٤) خط بغداد الحديدي (اتفاقية) ١٩١٤

اتفاقية عقدت بين بريطانيا والمانيا في العام ١٩١٤ بشأن استكمال مد خط سكة حديد «بغداد – قونيه» الذي كانت قد بدأته شركة تمتلك المانيا معظم اسهمها، وتنظيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياسية المتصلة بالخط.

بعد صراع سياسي واقتصادي طويل بين بريطانيا والمانيا حول سعي الاخيرة لمد خط سكة حديد يربط «استنبول» و «انقره» بالخليج العربي عبر «بغداد» و «البصرة»، وحصول الالمان في ٥/٣/١٩٠٣، على حق امتياز مد الخط من «قونية» (التي كان قد وصل اليها الخط في العام ١٨٩٦) حتى الخليج العربي (انظر خط سكة حديد بغداد)، وافقت بريطانيا على مد الخط المذكور حتى «البصرة» فقط، مقابل بعض تحفظات وشروط، تضمنتها اتفاقية وقعت بين الدولتين في «لندن» يوم ١٥/٦/١٩١٤، قبل نشوب الحرب العالمية الاولى بنحو شهرين.

وقد تعهدت بريطانيا في الاتفاقية المذكورة بعدم اقامة أية عراقيل في وجه اقامة مشروع سكة حديد بغداد أو ادارته أو تمويله مالياً. وتعهدت الحكومة الالمانية بالمقابل بالعمل على انتخاب عضوين بريطانيين في مجلس ادارة الشركة المشرفة على الخط تقبل بهما الحكومة البريطانية، ليمثلوا اصحاب الأسهم البريطانيين في الشركة.

وتعهدت المانيا في المادة الثانية بأن نهاية الخط ستكون في «البصرة»، وانها تخلت عن استكمال الخط حتى سواحل الخليج العربي، رغم انها تملك امتياز مد مثل هذا الخط بموجب المادة الاولى من اتفاقية ١٩٠٣ المشار اليها، كما تخلت عن انشاء مرفأ على الخليج، رغم ان المادة ٢٣ من اتفاقية ١٩٠٣ تسمح لها بذلك.

وتعهدت المانيا ايضاً بعدم اجراء أي تمييز في المعاملة بالنسبة الى تسهيلات «الترانزيت» أو في رسوم نقل البضائع والشحنات، بخلاف تلك الممنوحة أو المفروضة على البضائع المماثلة وبين الامكنة ذاتها، وأنه في حالة الشروع في اجراء تعديلات على الرسوم المذكورة، يجب على الشركة أن تنشر ذلك الاجراء في صحيفة الغرفة التجارية العثمانية باستنبول قبل شهرين على الاقل من تنفيذه.

ووافقت المانيا على بند ينص على انه في حالة الرغبة في مد خط حديدي في المستقبل، من البصرة حتى شاطىء الخليج العربي، فان من الضروري عقد اتفاق ملائم مسبق بين المانيا وبريطانيا وتركيا، يضمن تنظيم حركة النقل بين خط بغداد الحديدي والخط الجديد، ويضمن عدم وجود تمييز في المعاملة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

واتفقت الدولتان على ان تقوم بأعمال انشاء مينائي «بغداد» و «البصرة» شركة عثمانية خاصة، بدلا من ان تقوم بها شركة خط بغداد الحديدي، كما كانت تقضي بذلك اتفاقية ١٩٠٣ المشار اليها، وان لا تقوم شركة المرافىء المذكورة بجمع أي رسوم على السفن أو على البضائع، تزيد عن الرسوم المفروضة في الحالات المماثلة، بغض النظر عن المكان الذي جاءت منه السفينة أو البضاعة أو جنسية ملاكها ... الخ. وان لا تؤثر الحقوق الممنوحة للشركة المذكورة على الحقوق المترتبة على الاتفاقية البريطانية – التركية المعقودة في ٢٩/٧/١٩١٣ الخاصة بالملاحة في نهري «دجلة» و «الفرات».

وتعهدت المانيا بعدم الاعتراض على امتلاك البريطانيين لنسبة ٤٠٪ من أسهم شركة المرافىء المذكورة، أو على تمثيلهم في مجلس ادارتها، أو على مشاركة البريطانيين في عقود انشاءات المرافىء أو صيانتها.

وتعهدت بريطانيا بالمقابل، بعدم الاعتراض على ملكية المساهمين في شركة خط بغداد الحديدي لنسبة ٤٠٪ من أسهم الجزء الذي تملكه تركيا من شركة الملاحة النهرية في «دجلة» و «الفرات» (كان هذا الجزء يبلغ ٢٧٪ من قيمة رأس المال). كما تعهدت بعدم السعي لانشاء أية خطوط حديدية في أراضي الامبراطورية العثمانية لها صلة بخط بغداد الحديدي، أو تتعارض مع حقوق الشركة المذكورة القائمة حالياً، دون اجراء اتفاق بينها وبين الحكومة الالمانية.

ولقد اتفق على ان تكون «قونيـة» نقطة نهاية الخط الغربية و «البصرة» نقطة نهايته الشرقية، وضمن هذه الحدود يسري شرط عدم المنافسة، وذلك لأن «شركة سكة حديد وادي الفرات» البريطانية كانت قد مدت بالفعل خطاً بين «ازمير» و «آيدين» الى الغرب من «قونية» وعلى مقربة من امتداد الخط حتى «استنبول».

واتفقت الدولتان على العمل معاً من أجل أن يكون «شط العرب»، الذي يربط بين «البصرة» والخليج العربي نهرياً، في حالة ملاحية جيدة وصالحة لاستخدام السفن الكبيرة «عابرة المحيطات»، وأن يكون لهذه السفن دائماً حرية الوصول الى ميناء «البصرة» عبر شط العرب، دون أي اعتراض على جنسيتها.

ولقد اتفقت الدولتان على عرض أي نزاع ينشأ عن تنفيذ هذه الاتفاقية على محكمة التحكيم الدولي الدائمة في «لاهاي»، وأن تسري شروط الاتفاقية خلال ثلاثة شهور من توقيعها. ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى في ١٤/٨/١٩١٤ حال دون سريان هذه الاتفاقية، التي تعد صورة من الصور المجسدة لصراع المصالح الامبريالية على الامبراطورية العثمانية التي كانت تسيطر آنذاك على مقدرات الوطن العربي.

(٩) الخط البنفسجي

تعبير يرد في الكتابات العسكرية الاسرائيلية للدلالة على خط وقف اطلاق النار بعد انتهاء الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧).

(١) خط التسديد

(انظر التسديد).

(٤٦) خط الحجاز الحديدي

خط سكك حديدية استراتيجي كان يصل بين «دمشق» و «المدينة المنورة». تم بناؤه في مطلع القرن العشرين.

بدأت الفكرة المبدئية حول مشروع خط الحجاز الحديدي في ذهن «عزت باشا العابد»، السكرتير الخاص للسلطان العثماني «عبد الحميد» واكثر رجال الدولة العثمانية نفوذاً بعد السلطان نفسه (وكان عزت باشا عربياً سورياً، والعقل المدبر وراء سياسة السلطان العثماني العربية). وكانت الغاية الظاهرية التي اعلنها الاتراك كهدف لمشروعهم خدمة الحجاج المسلمين، في حين كان الهدف الحقيقي من مد هذا الخط استراتيجياً، يتمثل في تعزيز سيطرة السلطة العثمانية في منطقة الحجاز. ولقد أدى المشروع في الواقع الى تعزيز النفوذ الالماني في الحجاز واليمن ومنطقة البحر الاحمر.

ولقد عهدت السلطة العثمانية الى فريق من المهندسين الالمان برئاسة المهندس « ميسنر » (الذي كان يعرف في الحجاز باسم « ميسنر باشا ») بمهمة الأشراف على بناء الخط . وبدأ العمل في مد الخط في ربيع العام ١٩٠١ . وفي ايلول ١٩٠٨ افتتح الخط الممتد من « دمشق » الى « المدينة المنورة » عبر « درعا » و « الزرقا » و « قطرانة » و « معان » و « العلا » ، بمسافة تبلغ حوالي ١٤٥٠ كيلومتراً . وكان الخط الفرعي الرئيسي الممتد على مسافة ١٦٠ كيلومتراً من « درعا » الى « حيفا » قد تم بناؤه في العام ١٩٠٥ .

بلغت كلفة مد الخط ثلاثة ملايين جنيه استرليني جمع ثلثها كتبرعات من اقطار العالم الاسلامي . فلقد شكل في العام ١٩٠٠ مجلس ادارة للمشروع برئاسة « عزت باشا » . وبدأ هذا المجلس عمله بتوجيه نداء الى العالم الاسلامي للاسهام في تنفيذ المشروع الذي يهدف الى خدمة الحجاج المسلمين الى بيت الله الحرام . وقوبل النداء فعلا باستجابة واسعة . وفرضت في الوقت نفسه ضريبة خاصة على شكل طوابع اميرية في جميع ارجاء البلاد الواقعة تحت السيطرة العثمانية . ودعي المسؤولون في الحجاز الى المساهمة في هذا المشروع بنسبة مئوية من مرتباتهم . واعتبر الخط ملكاً لدائرة الاوقاف .

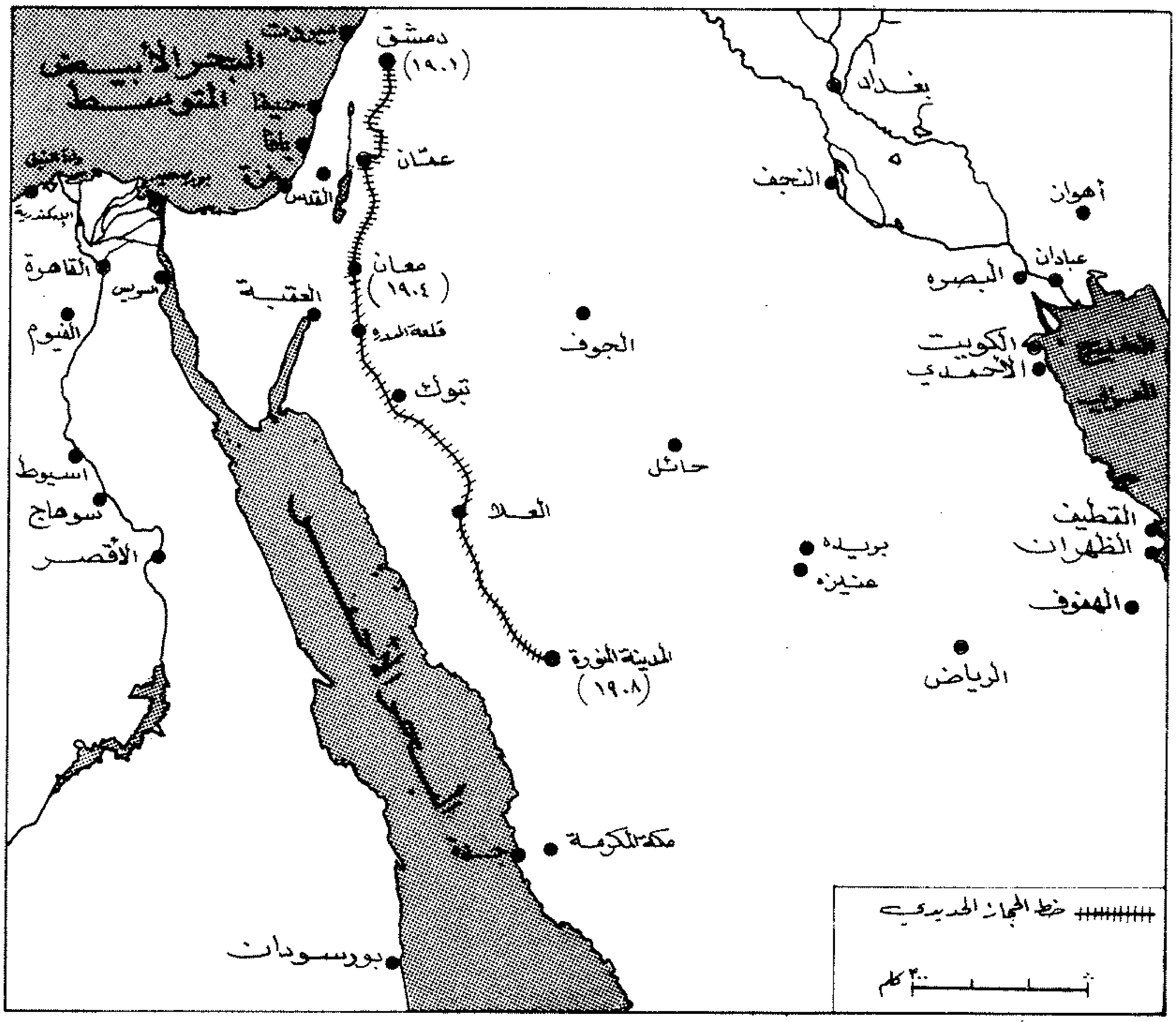

خط الحجاز الحديدي دمشق – المدينة المنوره

وكان المشروع ذا أبعاد سياسية هامة من عدة نواح . فقد اثار حماساً شديداً في ارجاء العالم الاسلامي ، واسهم في دعم مكانة السلطان « عبد الحميد » باعتباره « خليفة المسلمين » . أما من الناحية الاستراتيجية ، فقد وفر المشروع – على قلة نفقاته نسبياً – وسيلة جيدة لنقل القوات العثمانية بطريق البر من الجزيرة العربية واليها . وكان « الباب العالي » قبل ذلك يعتمد على النقل البحري البطيء والباهظ النفقات ، عبر قناة السويس التي تسيطر عليها بريطانيا . اما الخط الحديدي فكان يسير بأكمله داخل نطاق أقاليم السيادة العثمانية . وقد تطلع « الباب العالي » ، نتيجة للمشروع ، الى يوم يمتد فيه الخط جنوباً الى « مكة » أو أبعد من ذلك ، حتى يعيد سيطرته القوية على بلاد اليمن التي كانت مصدر « ازعاج » دائم للسلطنة العثمانية .

وكان من اهم آثار « خط الحجاز الحديدي » انه عمل كأداة اتصال سريع للمسافرين والأفكار . فقبل مد هذا الخط ، كانت القافلة الصحراوية تقطع المسافة بين « دمشق » و « المدينة المنورة » بما لا يقل عن أربعين يوماً ، بينما كانت الرحلة البحرية من سوريا الى الحجاز تستغرق حوالي خمسة عشر يوماً ، مع ما يحف بها من أخطار . وبعد ان نفذ المشروع ، غدا الاتصال بين المدينتين العربيتين يتم خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام . وكان لهذا تأثير ايجابي بالغ على نمو حركة القومية العربية ، ونقلها الى مرحلة الثورة العلنية .

ولقد وعى الانكليز الغاية الاستراتيجية من مد خط الحجاز الحديدي ، وبذلوا أقصى ما بوسعهم لعرقلة انشائه . كما واجهت عمليات تشييد هذا الخط مقاومة ضارية من قبل البدو وشريف مكة «عون الرفيق» . وكان احد مطالب المعارضين وقف مد السكك الحديدية . وفي العـام ١٩٠٥ توفي الشريف « عون الرفيق » (ويعتقد بعض المؤرخين انه ازيح من الطريق) وواصل وريثه الشريف « علي » سياسة وضع العراقيل امام تشييد السكك الحديدية ، فخلعه الاتراك من منصبه وأبعدوه الى القاهرة . وبعد افتتاح خط « دمشق » – « المدينة المنورة » في ايلول (سبتمبر) ١٩٠٨ كان من المفروض أن يمدد حتى « مكة » و « صنعاء » ، ولكن مقاومة « الحسين الثاني » شريف مكة لهذا المشروع أدت الى توقف هذا الجزء من المشروع .

وكان حجة « الحسين الثاني » ان تمديد الخط الى « مكة » من شأنه أن يقضي على أسباب المعيشة بالنسبة الى عدد كبير من سكان الحجاز الذين اعتادوا ان يؤجروا الجمال لنقل الحجاج وأمتعتهم بين المدينتين المقدستين في الذهاب والاياب . ولقد أعلن الشريف أن قطع اسباب معيشة اولئك الناس سوف يدفعهم الى شق عصا الطاعة على الحكومة التي تقضي مصلحتها ان يستتب الامن في الحجاز .

وفي العام ١٩١٤ عين وال جديد على الحجاز هو الاميرالاي « وهيب بك » ، وجمعت بيده سلطة الوالي وسلطة القائد العام للقوات العسكرية في الحجاز ، وعززت الحكومة قواتها العسكرية في الحجاز بسبع كتائب مشاة ارسلتها مع « وهيب بك » بطريق البحر ، ووصل معها الى « جدة » في كانون الثاني (يناير) ١٩١٤ . وبمجرد وصوله طلب ان تناط جميع احكام داخلية البلاد بالحكومة ، وان لا تكون للشريف علاقة بها . وأذاع انه جاء اساساً لتطبيق قوانين الولايات على الحجاز ، ولتمديد السكة الحديدية من « المدينة المنورة » الى « مكة » .

وقد عمدت القبائل ، بعد اعتكاف شريف مكة،

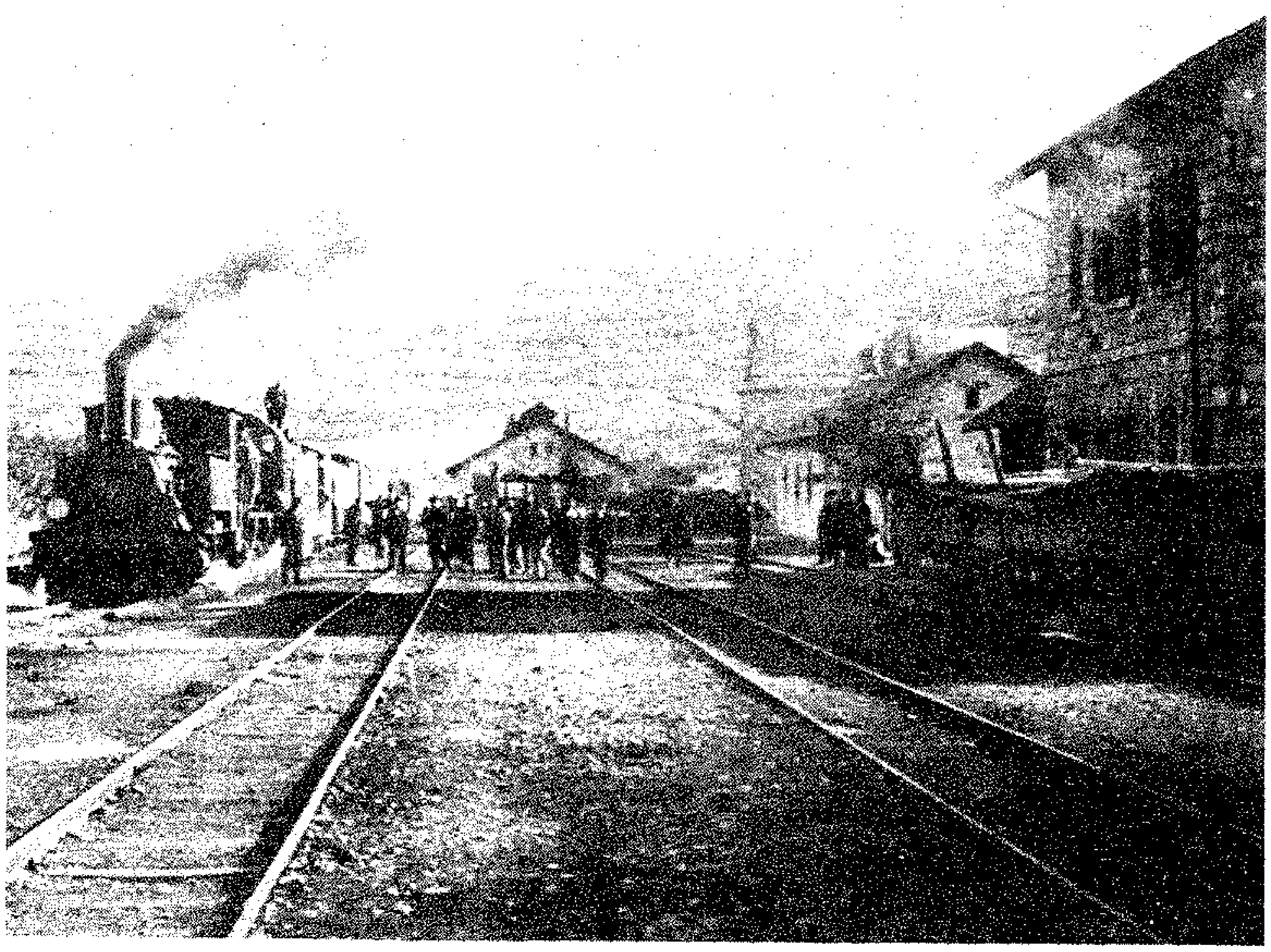

محطة درعا في العام ١٩١٥

الى اغلاق طريق « جدة » ، ووقعت عدة حوادث قتل ونهب على هذا الطريق ، وقطعت خطوط البرق وصودر البريد بين « جدة » و « مكة » . الامر الذي دفع « وهيب بك » الى زيارة الشريف في محاولة للاستعانة به على مواجهة الموقف الخطر . وتجمهر اهل « مكة » حول دار الحكومة ينادون بعدم تغيير أوضاع الحجاز ، وعدم تمديد الخط الحديدي . ولم تنته الازمة الا بورود برقية من « الصدر الاعظم » الى الشريف تؤكد عدم الاخلال بحقوق الامارة وامتيازات الحجاز ، وعدم الحاح الحكومة على مد الخط الحديدي الى « مكة » في الوقت الحاضر .

وجرت بعد ذلك محادثات بين الأمير « عبد الله ابن الحسين » في « استنبول » والحكومة التركية . وعرض فيها على « عبد الله » اقتراح يتضمن تعهد الدولة العثمانية بأربع نقاط مقابل موافقة الشريف على تمديد الخط الحديدي ، والتعاون مع الحكومة في تذليل المصاعب المتوقع قيامها نتيجة لذلك . وكانت النقاط الاربع كما يلي :

١ - دفع ثلث دخل الخط الحديدي للشريف ينفقه كما يشاء .

٢ - بقاء الشريف أميراً للحجاز مدى الحياة ويتوارث أولاده الامارة بعده .

٣ - توضع تحت تصرف الشريف القوة العسكرية الكافية لتأمين الخط الحديدي .

٤ - تضع الحكومة تحت تصرف الشريف ربع مليون جنيه ينفقها على قبائل البدو .

ولم يوافق الشريف « حسين » على هذه المقترحات ، وأبرق الى الصدر الأعظم يقول بأنه سيبعث ابنه « عبد الله » مرة اخرى حاملا معه اقتراحات يعتقد ان بالامكان تمديد خط السكك الحديدية بموجبها ، دون أن يمس ذلك بمعيشة العشائر وسكان البلاد الاسلامية المقدسة . وكانت مقترحاته تتضمن طلب توظيف فرقة عسكرية كاملة لحماية الخط الحديدي ومصادر المياه والقرى بين « مكة » و « المدينة المنورة » .

وجاء نشوب الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ ليجبر الحكومة التركية على تأجيل مد الخط . ولقد استخدم العثمانيون الخط بعد دخول الحرب الى جانب المانيا في ٢٩ / ١٠ / ١٩١٤ .

ولكن اندلاع الثورة العربية الكبرى في ٥ / ٦ / ١٩١٦ ، جعل الخط يتعرض لهجمات متعددة ، وخاصة في المراحل التي شارك فيها الضابط البريطاني « لورانس » في تخطيط العمليات العسكرية للثورة . وأدت هذه الهجمات وعمليات التخريب الى تعطيل اجزاء من الخط الحديدي والجسور التي يمر عليها . ودمرت أعداد كبيرة من العربات والقاطرات ، وأصيبت الحاميات المكلفة بحماية الخط بخسائر عديدة. ومع ذلك فان الاضرار التي اصابت الخط لم تصل إلى حد شل الحركة عليه تماماً ولكنها جعلت من العسير على الاتراك تحمل نفقات الاصلاح باستمرار. وكان من أهم الاغارات التي شنها الثوار العرب على الخط اغارة ٣٠ / ٦ / ١٩١٧ على القسم الواقع بين « معان » و « العقبة » ، وتم فيها تدمير مسافة كيلومتر من الخط ، وكانت تلك العملية تمهيداً لهجوم على القوة التركية الموجودة في المنطقة والمؤلفة من حوالي ٦٠٠ رجل .

وشهد خط الحجاز الحديدي عملية عسكرية هامة أخرى عندما خطط الجنرال البريطاني « اللنبي » لقطع الخط عند نقطة محطة « درعا » ، حيث يتفرع الخط الذاهب الى « حيفا » . وكان هدف اللنبي قطع طريق التعزيزات التركية الى فلسطين ، وفي الوقت نفسه قطع طريق انسحاب القوات التركية أمام هجمات الانكليز والعرب ، ودفع القائد الالماني في المنطقة « أوتو ليمان فون ساندرس » **O.Liman Von Sanders** الى إرسال قسم من قواته الاحتياطية الى «الناصرة» لحماية خطوط مواصلاته ، الامر الذي يؤدي الى إضعاف المقاومة التي يمكن ان يبديها « ليمان فون ساندرس » في مواجهة تقدم البريطانيين . ولقد تمت العملية بالفعل ، وقطع خط الحجاز الحديدي بين « درعا » و « عمان » في ١٦ / ٣ / ١٩١٨ ، وأدى ذلك الى وقوع القوات التركية في الفخ الذي نصبه لها « اللنبي » . وفي صباح ١٩ / ٣ / ٩١ بدأ الهجوم البريطاني على جبهة فلسطين (انظر فلسطين ، حملة ١٩١٧ - ١٩١٨) .

وإثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وإعادة رسم خريطة المنطقة العربية ، أصبح الخط مقسماً بين ثلاث دول : سورية (٢٠٠ كم) ، السعودية (٨٠٠ كم) ، الأردن (٤٥٠ كم) تقريباً .

وكان من الطبيعي أن يتم إصلاح الأجزاء المعطلة ، وإعادة تسيير الخط الذي يخدم المصالح الاقتصادية القومية ، ثم ازدادت أهمية اصلاح الخط بعد ظهور

الدولة الصهيونية (١٩٤٨)، نظراً لامكانية استخدامه في حشد القوى العسكرية، ولكن هذا الاصلاح لم يتم، رغم المفاوضات المطولة التي بدأت مع نهاية الحرب العالمية ولا تزال مستمرة حتى الآن، كما أن القسم المؤدي إلى «حيفا» توقف بعد نشوء الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

وفي نيسان (ابريل) ١٩٧٨ تم الاتفاق بين الدول العربية المعنية الثلاث على إعادة تسيير الخط من جديد، وطرح مناقصة لإنجاز المشروع بواسطة لجنة من هذه الدول.

(١) الخط الدفاعي

اصطلاح يقصد منه مجمل التنظيم الدفاعي للقوات والوسائط على جبهة معينة. وتكون مهمته حماية هذه الجبهة، وتدمير قوات العدو المهاجمة وصدها، أو على الأقل انهاك هذه القوات، وتشتيت تشكيلاتها، وخلق الظروف الملائمة للهجمات المعاكسة الصديقة الرامية إلى تدمير القوات المهاجمة، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه. ويشمل هذا الخط مجمل التحصينات والخنادق، والحواجز (المضادة للدبابات والمضادة للاشخاص)، ومراكز القيادة، والنقاط الادارية، والقوات المنتشرة داخل هذه التحصينات للدفاع، والقوات الاحتياطية المتمركزة في العمق لشن الهجمات المعاكسة.

ولا يتضمن التنظيم الدفاعي الحديث خطاً دفاعياً واحداً، ولكنه يتضمن عدة خطوط دفاعية متعاقبة، تفصل بينها مسافات مختلفة (انظر الدفاع) تشغلها مواقع دفاعية منفصلة، وعقد مقاومة، وقوات احتياطية تابعة للنسق الاعلى. ويكون الخط الدفاعي تكتيكياً اذا كانت القوات المنتشرة عليه من مستوى الفرقة. ويليه عادة خط دفاعي تكتيكي ثان وثالث. ويتضمن الخط الدفاعي التكتيكي الأول عدة مواضع دفاعية تتمركز عليها ألوية فرق النسق الأول. ويكون أقوى الخطوط الدفاعية التكتيكية من ناحية التحصين والحواجز وكثافة الوسائط والقوى المنتشرة عليها، ويطلق على حده الأمامي اسم «خط المقاومة الرئيسي» (انظر خط المقاومة الرئيسي).

ويكون مجمل خطوط دفاع الفرق المتعاقبة خطاً دفاعياً عملياتياً أولا، تتمركز عليه جيوش النسق الأول (في الدول الكبرى). ويكون هذا الخط نفسه خطاً دفاعياً استراتيجياً بالنسبة الى الدول الصغيرة التي لا تملك مجموعات جيوش. ويلي الخط الدفاعي العملياتي الأول (في الدول الكبرى) خطوط عملياتية ثانية وثالثة تشكل بمجملها الخط الدفاعي الاستراتيجي الأول الذي تليه خطوط دفاعية استراتيجية متعاقبة.

وتنتشر القوات على الخط الدفاعي العملياتي الأول (أي الخطوط التكتيكية المتعاقبة) لصد هجوم العدو. ويكون هذا الخط محصناً بقوة ومدعوماً بحواجز كثيفة. أما الخط الدفاعي العملياتي الثاني والخط الاستراتيجي الثاني فيكونان غالباً محصنين بشكل أضعف ومدعومين بحواجز أقل كثافة، ولا يكونان دائماً وبالضرورة محتلين من قبل القوات المكلفة بالدفاع عنهما، ولكنهما يكونان معدين لاستقبال القوات المنسحبة من الخطوط الامامية، بالاضافة الى القوات الرئيسية المكلفة بالدفاع عنهما، والتي تكون مجتمعة خلفهما لاحتلال بعض أجزائهما في الزمان المناسب وفي الاتجاه المناسب، حسب تبدل الموقف واتجاه محور التقدم الرئيسي للعدو.

ولقد جاءت فكرة الخطوط الدفاعية المتعاقبة (الدفاع على صفحة) لتحل محل الدفاع على خط دفاعي واحدة (الدفاع الخطي)، وذلك بعد أن أدى ظهور المدرعات والمدفعية ذاتية الحركة والمشاة الميكانيكية والطيران إلى تطور قدرة القوات المهاجمة على الخرق والتغلغل بالعمق بسرعة. وأصبح من الضروري إعطاء الدفاع عمقاً كبيراً يشمل قوات احتياطية (تكتيكية أو عملياتية أو استراتيجية) متمركزة خلف الخط الدفاعي الأول (التكتيكي أو العملياتي أو الاستراتيجي)، مهمتها شن الهجمات المعاكسة، وسد الخرق، وطرد العدو، ومنعه من قلب توازن الخط الدفاعي المخروق، كما يشمل خطوطاً دفاعية متعاقبة قادرة على صد العدو المتقدم اذا ما فشل الخط الأول والهجمات المعاكسة في تحقيق هذا الصد.

يتم اختيار الخطوط الدفاعية منذ زمن السلم خلال وضع الخطة الدفاعية عن الدولة. ويكون الاختيار محكوماً بطبيعة الأرض، وأهمية الأهداف، واحتمالات تقدم العدو، وتصورات تطور المعارك الدفاعية. ويبذل خلال الاختيار اهتمام خاص بالافادة من الحواجز الطبيعية والمواقع الحاكمة وخطوط الأرض المنيعة. كما يبذل اهتمام مماثل بحماية المناطق الآهلة بالسكان والمناطق الصناعية والمناطق التي تضم مصادر طبيعية ضرورية لمتابعة الانتاج الحربي والانتاج الصناعي ـ الزراعي اللازم لحياة السكان وادامة القطعات المحاربة.

وتعتبر خسارة الخطوط الدفاعية التكتيكية (التي تشكل الخط العملياتي الأول) أو خسارة الخطوط الدفاعية العملياتية (التي تشكل الخط الاستراتيجي الأول)، خسارة لمعركة لا خسارة لحرب، اذا ما أوقعت هذه الخطوط بالعدو قبل سقوطها خسائر كبيرة لا يستطيع احتمالها، وقامت بدورها في «الطحن الاستراتيجي»، وعجلت في وصول قوات العدو المهاجمة إلى «نقطة ذروة الهجوم» (انظر نقطة ذروة الهجوم)، وكانت الخطوط الاستراتيجية التالية قوية إلى حد كاف، وكانت القوات المتمركزة عليها أو خلفها قادرة على متابعة القتال بديناميكية، واستغلال حالة الانهاك التي يصاب بها العدو، وشن هجمات معاكسة استراتيجية فعالة تدمر المهاجمين وتطاردهم حتى خط انطلاقهم أو إلى أبعد من ذلك. ولا تعتبر الحرب خاسرة (بالفعل أو بالاحتمال) إلا إذا سقط الخط الدفاعي الاستراتيجي الأخير، أو كان زخم القوات المهاجمة كبيراً بشكل يهدد بسقوط هذا الخط.

(١٩) خط الطول وخط العرض

خط الطول

خط الطول **Longitude** : هو من الناحية التقنية الزاوية عند قطب الارض بين خط زوال غرينيتش (انكلترا)، وخط الزوال الذي يمر في أي نقطة أخرى. وهو يوفر طريقة لتحديد الموقع شرقاً أو غرباً على سطح الارض استناداً الى نقطة اصل ثابتة.

ولقد تم التفاهم دولياً في العام ١٨٨٤ على اعتبار خط الزوال الجغرافي الذي يمر عبر المحور البصري للتلسكوب الزوالي لتوقيت العبور في المركز السابق لمرصد «غرينيتش» الملكي بمثابة نقطة الاصل الثابتة. ويعرف نصف الدائرة العظمى على خط الطول صفر، الذي تمر عبره نقطة «غرينيتش» والقطبان باسم خط الطول الرئيسي **Prime Meridian**. وتحسب خطوط الطول شرقي وغربي خط الطول الرئيسي على درجة ١٨٠ درجة حتى تلتقي في خط مشترك غير منتظم فوق المحيط الهادىء يعرف باسم خط التوقيت الدولي **International Date Line**.

وتظهر خطوط الطول، مع احداثيات الشبكة المتسامتة لخطوط العرض، على الخرائط ذات المقياس الصغير عند كل درجتين او خمس درجات، على الرغم من انه يمكن تقسيمها لدقائق يرمز اليها باشارة (′) وثوان (″) وكسور عشرية منها.

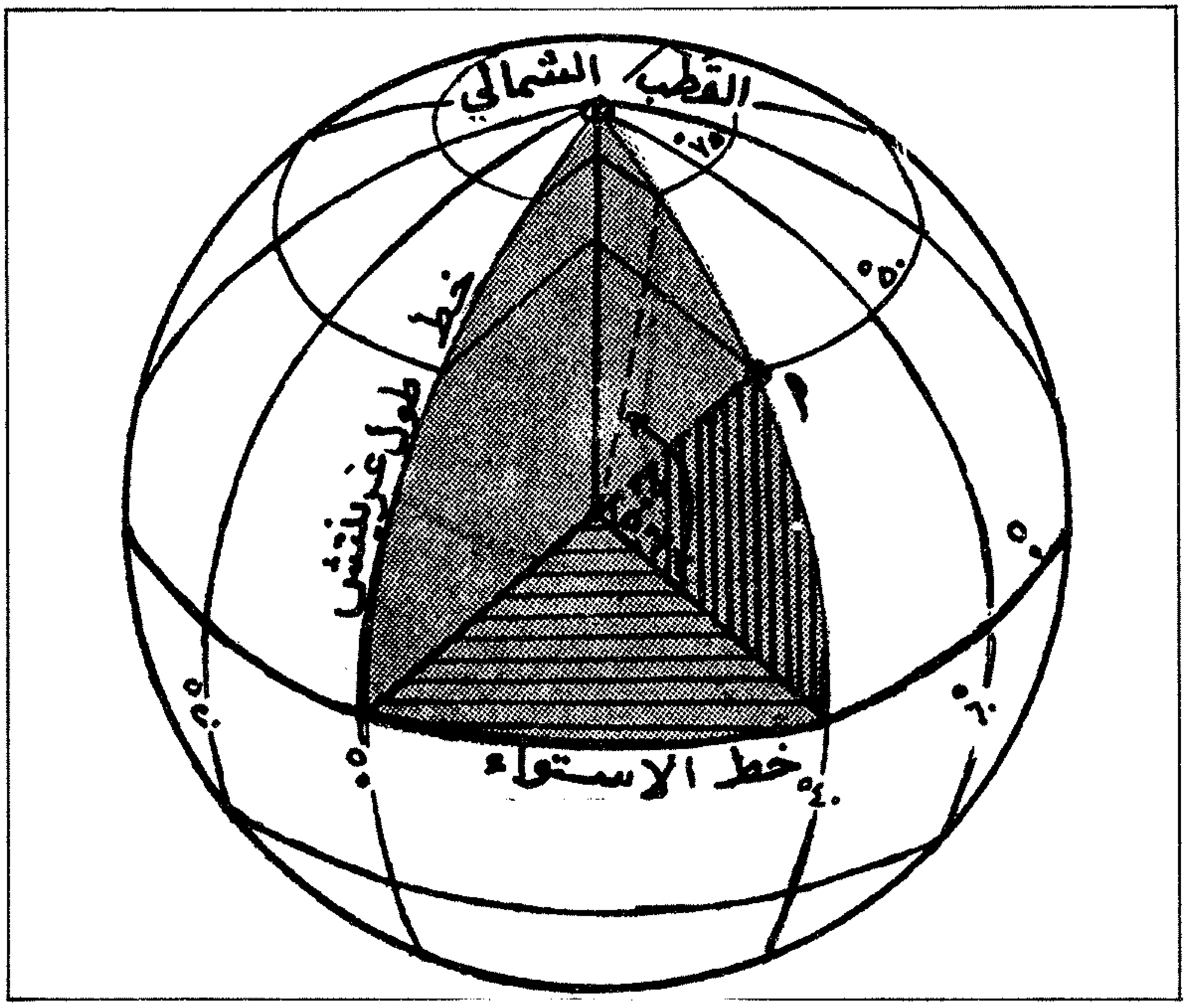

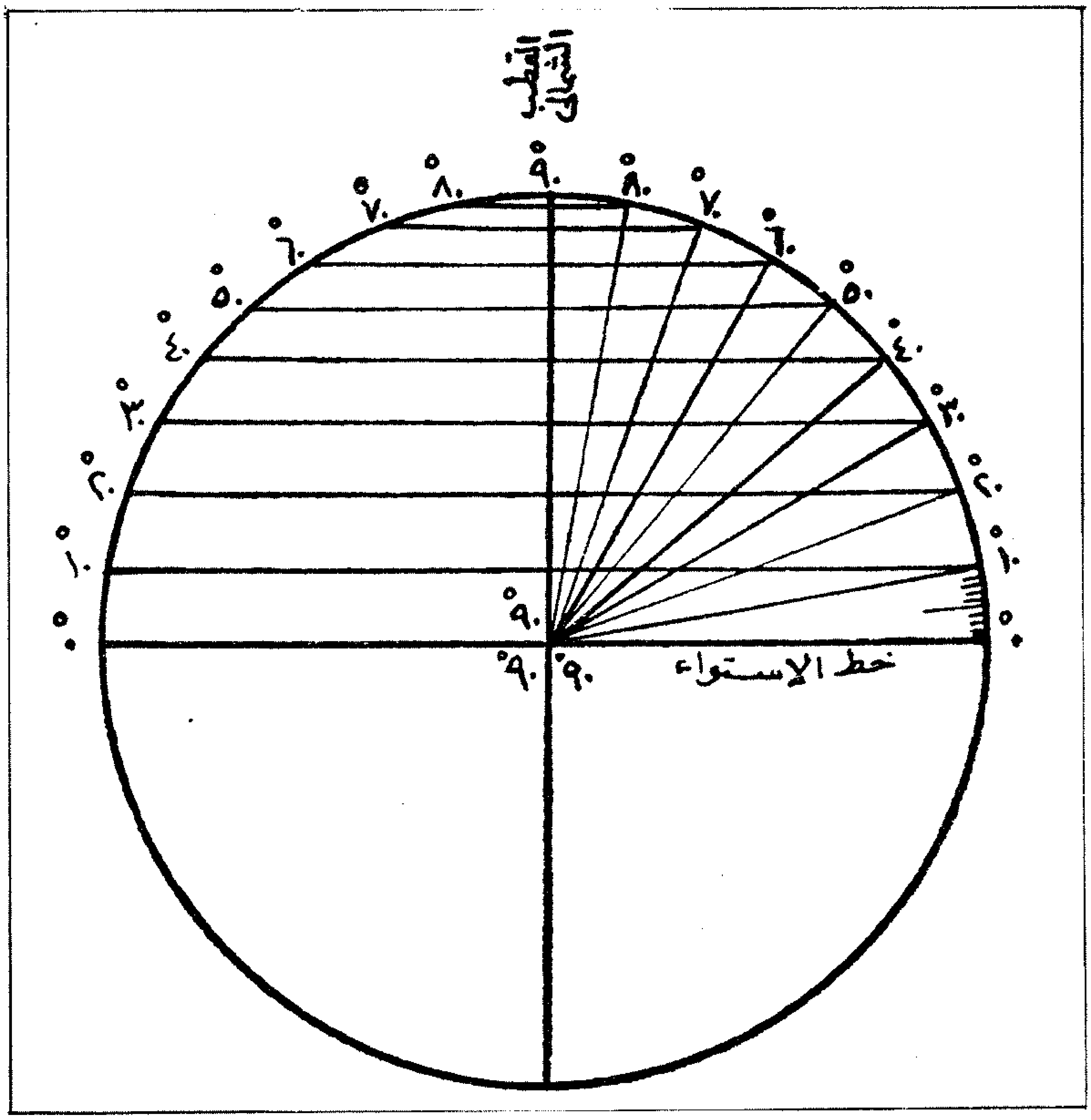

وبما ان كل خطوط الزوال والطول يجب ان تمر عبر القطبين ، فإن كل تلك الخطوط التي ترسم على الكرة الأرضية تلتقي عند القطبين وتتفرع من هناك ليبلغ التباعد فيما بينها حده الاقصى عند خط الاستواء . حيث تبلغ المسافة الطولية بين خطوط الطول التي تنفصل بينها درجة واحدة حوالي ١١١،٣٢ كيلومتراً ؛ في حين تبلغ هذه المسافة صفراً عند القطبين .

وبسبب دوران الارض على محورها ٣٦٠ درجة خلال فترة ٢٤ ساعة ، فإن ١٥ درجة طول توازي ساعة من الوقت ، وهي حقيقة تستخدم في تقسيم الارض الى مناطق توقيت قياسي **Strandard Time Zones** .

خط العرض Latitude

هو المسافة الزاوية لاي موقع شمالي او جنوبي خط الاستواء، من صفر (عند خط الاستواء) حتى ٩٠ درجة عند قطبي الارض،وبذا تقطع الارض بسلسلة من الدوائر الوهمية الموازية لخط الاستواء حتى القطبين . وبما ان هذه الدوائر موازية للدائرة الكبرى لخط الاستواء ، فإن خطوط العرض تستخدم لقياس المسافة الرأسية لنقطة ما على سطح الارض شمالي او جنوبي خط الاستواء . ونظراً لان الكرة الارضية ليست جسماً كروياً حقيقياً ، وانما جسم شبه كروي منبعج عند القطبين ، حيث ان قطرها عند خط الاستواء أكبر من قطرها بين القطبين بحوالي ٢٧ ميلا ، فإن طول درجة واحدة من العرض تتفاوت بين ٦٨،٧٠٨ ميلا عند خط الاستواء و ٦٩،٤٠٧ ميلا عند القطبين .

الاحداثيات

الاحداثيات **Coordinates** هي الوسيلة التي يتم بواسطتها تحديد موقع نقطة من نقاط سطح الكرة الارضية ، عبر تحديد درجة الطول والعرض والارتفاع . وهكذا فإن احداثيات مدينة بيروت على سبيل المثال هي ٣٣،٥٣ شمالا و ٣٥،٣٠ شرقاً ، و (٠) ارتفاعاً عن سطح البحر .

وتختلف طريقة اظهار خطوط الطول والعرض على الخرائط بحسب نوع الاسقاط الذي يتم اعتماده عند رسم الخريطة وتجدر الاشارة الى أنه من المتعذر تجنب عدم الدقة في اظهار تلك الخطوط الا في الخرائط الكروية (انظر الخريطة) .

وتضم كل الخرائط الطوبوغرافية الجديدة نظام

شبكات متسامتة Grid System لتسهيل تحديد المواقع . وترسم هذه الانظمة على خريطة اعتيادية ذات اسقاط محدد ، غير أن ابعاد الخطوط الافقية والعمودية المتساوية لا تصح على أي خريطة مرسومة وفق اسقاط آخر . الا أن صغر المنطقة التي تتم تغطيتها ، يجعل الاختلافات غير كبيرة . وفي نظام الشبكة المتسامتة العسكرية المتدرجةالاميركي U.S. Progressive Military Grid System تقسم البلاد الى سبع مناطق شبكية ، وترسم شبكة مربعات طول ضلع كل مربع فيها ١٠٠٠ ياردة على إسقاط مخروطي متعدد Polyconic Projection .

وتستخدم دول أخرى ، ومن بينها سوريا ولبنان ، شبكة « تربيع لمبير ».وهي عبارة عن شبكة من الخطوط المتعامدة على شكل مربعات ، تفرش فوق الخريطة العسكرية . ويتباعد كل خط منها عن الآخر بمقدار ثابت يعادل كيلومترا وحدا (سنتمتران على الخريطة ذات المقياس ١/٥٠٠٠٠). وتقع نقطة بدء هذه الشبكة التربيعية في نقطة محددة في منتصف البلاد ويمر فيها خط الطول الجغرافي الذي يبعد عن خط « غرينيتش » شرقاً أو غرباً بمقدار معين ، كما يمر منها خط العرض الجغرافي الذي يبعد عن خط الاستواء شمالا أو جنوباً بمقدار معين (تقع نقطة البدء بالنسبة لشبكة تربيعات لمبير التي تغطي الاراضي السورية مثلا على بعد ٥٨ كيلومتراً شرقي مدينة حمص ، و ٨ كيلومترات جنوبيها . ويمر منها خط الطول الجغرافي ٤١,٥ درجة شرقي « غرينيتش » وخط العرض ٣٨,٥ درجة شمالي خط الاستواء) .

وتعطى لنقطة البدء احداثيات تربيعية اصطلاحية بحيث لا تقع في الارقام السالبة خلال الاتجاه غرباً الى البحر أو جنوباً حتى الحدود الفلسطينية . ولقد اعطيت لنقطة البدء في سوريا الاحداثيات التالية : الطول (س) = ٣٠٠ كلم ، والعرض (ع) = ٣٠٠ كيلومتر . ويتزايد الطول عند التوجه شرقاً في حين يتناقص عند التوجه غرباً ، كما يتزايد العرض شمالا ويتناقص جنوباً ابتداء من النقطة نفسها .

ويتم تحديد احداثيات نقطة ما على الخريطة المغطاة بشبكة التربيعات عبر تحديد المربع الذي تقع فيه تلك النقطة ، وتقرأ احداثيات الزاوية السفلى واليسرى لهذا المربع ومن ثم يضاف الى الطول (س) مقدار ابتعاد النقطة بالامتار عن الضلع الايسر في المربع ، في حين يضاف الى العرض (ع) مقدار ابتعاد النقطة بالامتار عن الضلع الاسفل في المربع .

وتعتبر هذه الطريقة وسيلة عملية وسريعة ، تتوافق مع ضرورة نقل المعلومات والاوامر وتحديد المواقع بسرعة ودقة اثناء القتال .

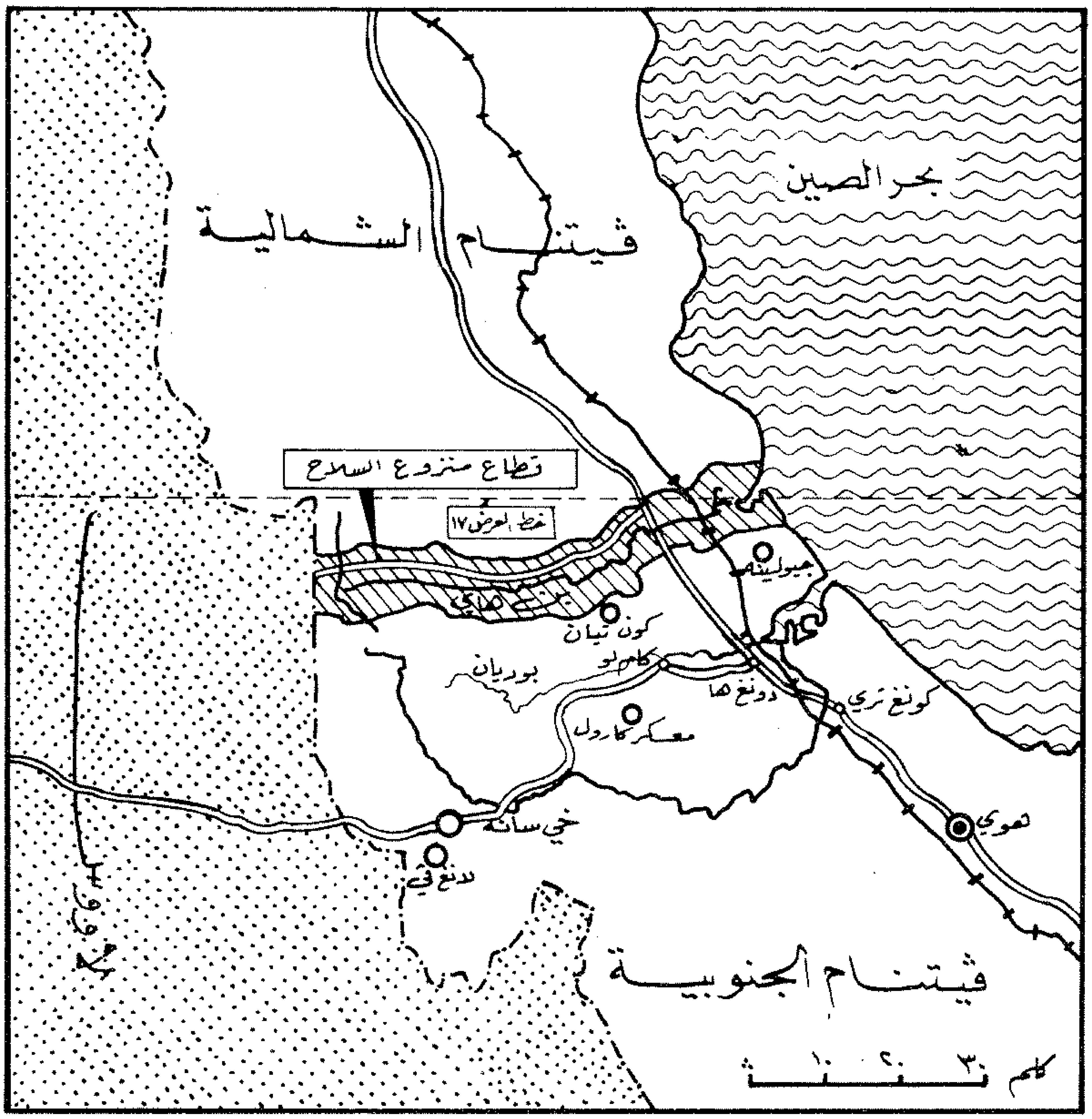

خط العرض ١٧ بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية

(١٣) خط العرض ١٧ (فيتنام)

هو خط العرض الذي يفصل فيتنام الشمالية عن فيتنام الجنوبية .

أنهت اتفاقيات جنيف ، التي عقدت في ربيع العام ١٩٥٤ ، الحرب بين فرنسا وقوات الفييت مينه . وتجمع الشيوعيون شمال خط العرض ١٧ ، في حين تجمع غير الشيوعيين من الفيتناميين جنوبي الخط المذكور . وذلك بعد حرب امتدت ثماني سنوات . وجاء تقسيم فيتنام هذا مشروطاً بتسوية سياسية . على أن الانتخابات العامة التي اشترطت اتفاقيات جنيف اجراءها في كل فيتنام لم تجر ، مما كرس انقسام فيتنام الى دولتين .

ورغم انفجار الثورة المسلحة في فيتنام الجنوبية منذ بداية الستينات (راجع الثورة الفيتنامية) ، إلا أن قوات فيتنام الشمالية لم تعبر خط العرض ١٧ إلا في أوائل نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ، على ثلاثة محاور : الأول في الشمال والثاني عبر المرتفعات الوسطى والاخير في الجنوب . رغم القصف الجوي الاميركي لهذه المحاور ، وخط ماكنمارا الذي أنشئ على طول خط العرض ١٧ لمنع الاتصال بين شمالي فيتنام وجنوبها .

(١) خط العرض ٣٨

هو الخط الذي كان يمثل الحدود بين شمال كوريا وجنوبيها حتى اندلاع حرب التحرير الوطنيةالكورية في حزيران (يونيو) ١٩٥٠ ، والذي رسمت حوله الحدود بين جمهورية كوريا الديمقراطية

الشعبية (الشمالية) والجمهورية الكورية (الجنوبية) عند انتهاء الحرب المذكورة .

في ٨ آب (اغسطس) ١٩٤٥ اعلن الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان بناء على وعد قطعه ستالين على نفسه في مؤتمر يالطه في فبراير (شباط) ١٩٤٥ ، وأكد فيه بأن موسكو ستعمل على فتح جبهة في الشرق الأقصى بعد هزيمة المانيا وحلفائها في اوروبا ، وسحب جزء من القوات السوفييتية من اوروبا الى الشرق . ومنذ اعلان الحرب عبر ١٠٠ الف جندي من الجيش الاحمر (الجيش الخامس والعشرين) تحت قيادة الجنرال تشيستياكوف الحدود السوفييتية – الكورية ، وانضمت اليه قوات الجيش الشعبي الكوري التي كانت تقاتل اليابانيين تحت قيادة المارشال كيم ايل سونغ في منشوريا وكوريا منذ ١٥ عاماً .

واجتازت قوة سوفييتية اخرى حدود منشوريا لتطهيرها من وحدات الجيش الياباني . وهكذا طوقت القوات السوفييتية – الكورية ٦٠٠ الف جندي ياباني واخذت تهاجمهم بعنف ، في الوقت الذي كانت فيه القوات الامريكية على بعد ٦٠٠ ميل بحري في جزر أوكيناوا .

وفي ٢ ايلول (سبتمبر) وقعت اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر الطراد ميسوري . وانتهت الحرب العالمية الثانيـة في الشرق الاقصى بصورة رسمية . وبعد حوالي اسبوع نزلت القوات الامريكية في ميناء انتشون بغية احتلال الجزء الجنوبي من كوريا .

ولم يتم دخول الدولتين العظميين الى الاراضي الكورية الا بناء على مقررات مؤتمر يالطة ، ومؤتمر بوتسدام الذي عقد في يوليو (تموز) ١٩٤٥ ، واشتركت فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين . ولقد جرى التأكيد في مؤتمر بوتسدام على ضرورة خلق دولة مستقلة في كوريا . وكان روزفلت وتشرشل وتشانغ كاي تشيك قد اتفقوا على ذلك في مؤتمر القاهرة الذي عقد في تشرين الاول (نوفمبر) ١٩٤٣ .

وبحث المجتمعون في بوتسدام ، وسط جو من التفاؤل باقتراب النصر النهائي ، مسألة تحديد الخط الذي ينبغي على الجيش الامريكي التكفل بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة جنوبيه ، على حين يتكفل الجيش الاحمر بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة شماليه . وطرح الاميرال ماتياس غاردنر خط العرض ٣٨ الذي يجتاز كوريا بالعرض ويقسمها الى قسمين وقال : « لماذا لا يكون هذا هو الخط المطلوب ؟ »

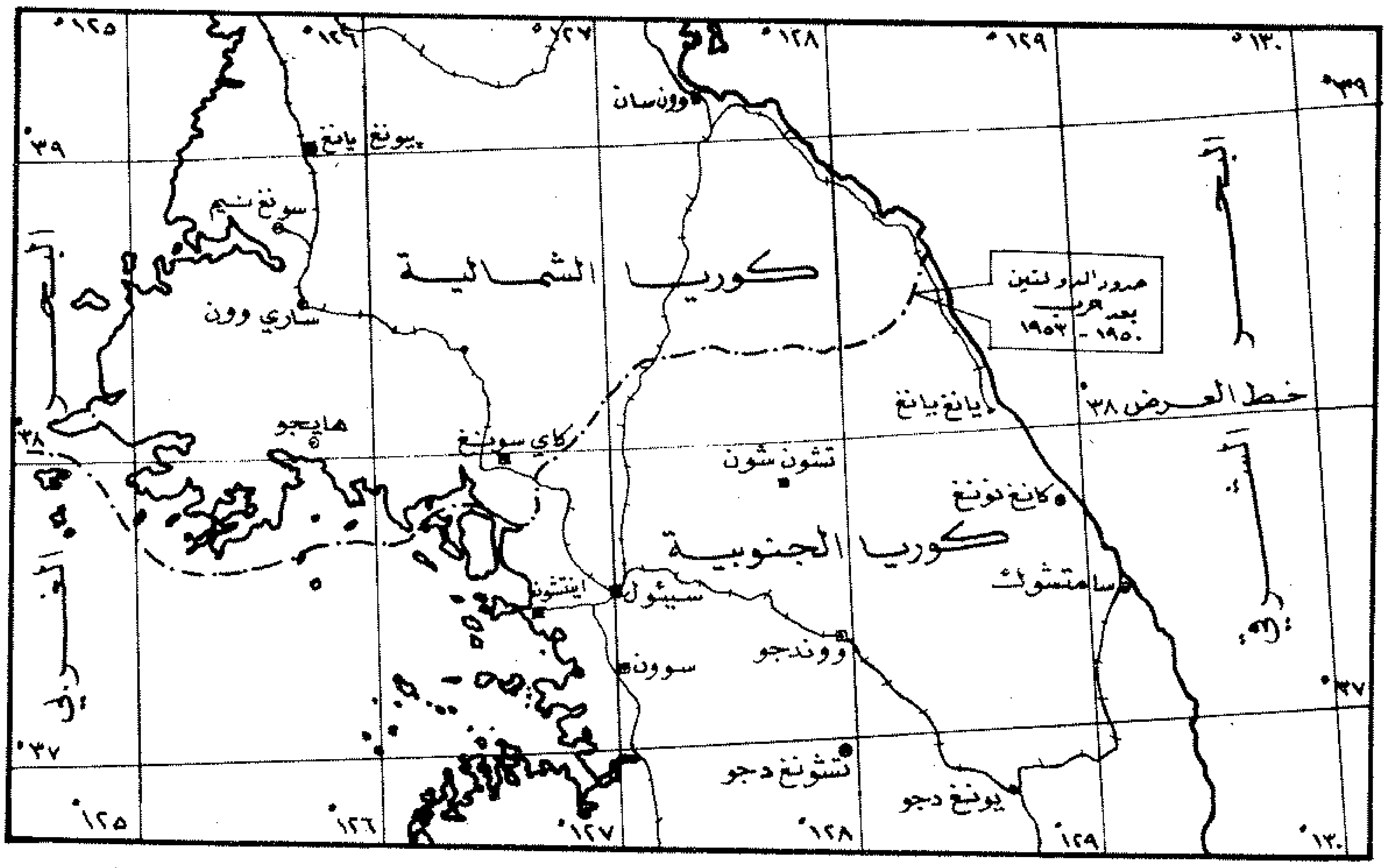

خط العرض ٣٨ بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية

وتمت الموافقة على اقتراحه بلا معارضة .

ومنذ ذلك الوقت ظهر هذا الخط الوهمي على الخرائط ، واجتاز الانهار والجبال دون ان يكون له اي معنى سياسي او عسكري محدد ، ودون ان يرتبط بأية اعتبارات تاريخية او استراتيجية . وقسم البلاد الى شطرين : شطر شمالي يقطنه ٩ ملايين نسمة ، وتتركز فيه الصناعات الثقيلة ومصادر المواد الاولية ومنابع الطاقة الكهربائية الاساسية ، وشطر جنوبي يقطنه ٢١ مليون نسمة ، ويعتمد على الزراعة ، ويفتقر للصناعات ومصادر الطاقة .

ولم يكن هناك كوري واحد يعتقد بأن من الممكن الاستناد الى هذا الخط او الى اي خط آخر لتقسيم البلاد التي طالما تطلعت للاستقلال والوحدة . خاصة وان السكان في شمالي البلاد وجنوبيها ينحدرون من اصل واحد ، ويمثلون وحدة تاريخية لا يرقى اليها الشك . بالاضافة الى ان اقتصاديات شطري البلاد متكاملة بشكل واضح ، فالشمال بحاجة لمواد الجنوب الغذائية ، والجنوب بحاجة للاسمدة والكهرباء والمحروقات ومعظم المنتجات الشمالية .

وبالرغم من كل نوايا الكوريين الوطنيين وآمالهم الوحدوية ، فقد ادى وجود القوات السوفييتية في الشمال وقوات الفيلق ٢٤ الامريكي في الجنوب الى قلب خط العرض ٣٨ من خط وهمي الى خط حدود تحرسه الدوريات والمخافر ، ويكرس تقسيم البلد الواحد لبلدين مختلفين تتناقص المواصلات والمبادلات التجارية بينهما بشكل مستمر .

وفي فجر ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ اجتازت قوات كوريا الجنوبية خط العرض ٣٨ بغية تصفية النظام الاشتراكي في شمالي البلاد . ورد الجيش الشعبي الكوري بهجوم معاكس واسع النطاق ، واخترق خط العرض ٣٨ وتوغل في كوريا الجنوبية (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية) . واستمرت عمليات المطاردة حتى يوم ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٠ ، حيث قامت القوات الاميركية والكورية الجنوبية والقوات المتحالفة معها بانزال بحري في انتشون ، رافقه هجوم معاكس من جيب بوزان ، الامر الذي ادى الى انسحاب الجيش الشعبي الكوري نحو الشمال .

وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) انهى الجيش الشعبي الكوري سحب كبد قواته الى الشمال . وكان من المنتظر ان لا تقوم القوات الاميركية والمتحالفة باجتياز خط العرض ٣٨ حتى لا تستفز الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية . ولكن قوات كوريا الجنوبية اجتازت الخط في الساعة ١١,٤٥ من يوم ١ تشرين الاول (اكتوبر) عند الساحل الشرقي لكوريا ، ثم اجتازت القوات الاميركية والمتحالفة الخط في ٩ / ١٠ / ١٩٥٠ ، وبدأت مطاردة الشماليين داخل اراضي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، عندما دفعت الصين الشعبية قوات من المتطوعين لدعم الصمود الكوري . وفي ٢٥ / ١٠ / توقفت المطاردة عندما شنت القوات الكورية – الصينية هجوماً معاكساً اجبر القوات الاميركية

والمتحالفة على الانسحاب بحراً وبراً وجواً . وفي أواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠ وصلت القوات الكورية – الصينية الى خط العرض ٣٨ من جديد ، ثم اجتازته في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٥١ واندفعت بعمق ٤٥ كيلومتراً داخل اراضي كوريا الجنوبية .

وفي الفترة بين شباط (فبراير) ويونيو (حزيران) ١٩٥١ كانت الهجمات والهجمات المعاكسة تتم حول خط العرض ٣٨ . وبقي الوضع مائعاً حول هذا الخط حتى توقفت العمليات الحربية في ١ تموز (يوليو) ١٩٥١ وبدأت المباحثات للوصول الى حل سياسي للازمة .

واستمرت المباحثات منذ ١٠ تموز (يوليو) ١٩٥١ الى ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٣ . وكانت المعارك الضارية تدور حول خط وقف القتال المساير تقريباً لخط العرض ٣٨ ، كلما تعرقلت المباحثات . ولم تتوقف هذه المعارك الا بعد توقيع الهدنة في قاعة السلام في بانمونجوم في ٢٧ / ٧ / ١٩٥٣ .ورسم في اتفاق الهدنة خط الحدود المتوازي مع خط تماس قوات الطرفين المتحاربين ، بعد انسحاب كل طرف مسافة كيلومترين . وخط الحدود الحالي بين كوريا الشمالية والجنوبية مائل على خط العرض ٣٨ بشكل يضم إلى اراضي كوريا الجنوبية منطقة جبلية من أراضي كوريا الشمالية تعادل مساحتها تقريباً مساحة الأراضي الزراعية الجنوبية التي ضمها الشماليون إلى بلادهم .

(٨) خط الفتح

(انظر خط الانتشار)

(١) خط الفصل

هو الخط الوهمي الذي يحدد امتداد مجنبات القطعة ، أو يفصل بين مجالات عمل القطعات الصديقة المتجاورة في كل مراحل القتال .

تنتشر القطعات في الهجوم والدفاع على أقسومات من الارض . وتحدد المهات القتالية لكل قطعة في أقسومة الارض التي تحتلها ، أو في أقسومة الارض المعادية المنوي العمل فيها . وحتى لا تخرج القطعة عن أقسومتها ولا تتداخل القطعات اثناء القتال ، وتعرف كل قطعة بالضبط حدود عملها ، يذكر القائد في أمر العمليات حدود الأقسومات بخطوط تمتد بين عدة نقاط واضحة على الارض والخريطة .

ويتوخى القائد الدقة عند التحديد ، وذلك بأن يبين ما إذا كانت النقاط المذكورة ، التي يمتد بينها الخط ، داخلة في أقسومة عمل هذه القطعة أو تلك . فاذا ذكر مثلا أن خط الفصل بين اللواء ٣٧ واللواء ٢٥٠ يمتد بين : خربة الشيخ (خارج) ، وتقاطع طريق سمرا – التل مع طريق الزهرا – بيت حانون (داخل) ، وقمة التل ٤٢٠ (داخل) . كان ذلك يعني ان تقاطع الطرق وقمة التل يدخلان في أقسومة عمل اللواء ٣٧ ، في حين تبقى خربة الشيخ خارج هذه الاقسومة ، وفي منطقة عمل اللواء ٢٥٠ .

وبما أن خطوط الفصل تقع على إحدى مجنبتي القطعة ، وفي نقاط الاتصال مع القطعات المجاورة، أي في النقاط التي تمثل اضعف نقاط التشكيل واكثرها خطراً وتعرضاً لضربات العدو الهجومية أو لهجماته المعاكسة ، فإن من الضروري الانتباه لتغطية المنطقة التي يمر فيها خط الفصل بالنيران والقوات، واعداد التدابير والوسائط اللازمة لصد الضربات الموجهة الى هذا الخط ، وذلك بالتنسيق والتعاون مع القطعة المجاورة الموجودة على اليمين أو اليسار (انظر المجنبة ونقطة الاتصال) .

ونظراً لحساسية المنطقة التي يمر بها خط الفصل، فإن الهيئات والوحدات المكلفة بالاستطلاع ، تستخدم ، قبل المعركة وخلالها ، كل الوسائل المتاحة (خرائط العمليات التي يتم الاستيلاء عليها ، استجواب الاسرى ، التصوير الجوي ... الخ) ، لمعرفة خطوط الفصل التي تحدد أقسومات عمل قطعات العدو . حتى يسهل على القائد اكتشاف نوايا العدو ، واتخاذ التدابير الكفيلة باستغلال نقاط الفصل المعادية عند تسديد ضرباته .

ترسم خطوط الفصل بين القطعات الصديقة (دائماً) على خريطة العمليات ، كما ترسم على هذه الخريطة خطوط الفصل في ترتيب العدو (عندالحصول عليها) . ويتم التمييز بين خطوط الفصل المعادية والصديقة باستخدام اللونين الازرق والاحمر حسب الاسلوب المستخدم في رسم العدو والصديق (انظر خريطة العمليات) .

وتكون الخطوط المرسومة مستقيمة (مستمرة أو متقطعة) ، وتحمل إشارات متباينة (× أو ×× أو ×××) للدلالة على مستوى القطعتين اللتين يفصلهما خط الفصل . ولا يخترق الخط النقاط التي تحدده ، بل يلتف حولها على شكل نصف دائرة مفتوحة الى الداخل أو الى الخارج ، حسبما تكون النقطة داخلة في أقسومة عمل القطعة أم لا .

(١) خط القتال

يستخدم تعبير خط القتال **Fighting Line** في الادبيات العسكرية العامة للدلالة على أقسومة الارض التي يدور عليها القتال الفعلي بين القوات البرية المتحاربة ، كما يستخدم في الكتابات العسكرية المختصة للدلالة على التشكيل الخطي (النسق) الذي تأخذه القوات البرية أو البحرية خلال الصدام مع العدو (انظر النسق ، والتشكيلة) .

(٤) خط المقاومة الأضعف

(انظر التقرب غير المباشر) .

(٨) خط المقاومة الرئيسي

هو الحد الأول للموضع الدفاعي الأول في الخط الدفاعي التكتيكي . ويليه عادة الخط الثاني (الخندق الثاني) ، والخط الثالث (الخندق الثالث) . وتحمل القوات المنتشرة في هذه الخنادق والتحصينات الدفاعية اسم قوات النسق الدفاعي الأول (الموقع الأول).وتتحكم في تنظيم هذه الخطوط الدفاعية مجموعة من العوامل وعلى سبيل المثال يجب ان يتوفر في الخط الدفاعي الأول أو خط المقاومة الرئيسي القدرة على الافادة من الارض بشكل جيد ، مع توفر حقل لرمي الأسلحة المستقيمة لا يقل عن المدى المجدي لهذه الأسلحة ، الى جانب توفر حقل جيد للرؤية والمراقبة . وغالباً ما يتم اختيار خط المقاومة الرئيسي عند سفح أو عند خط تبدل للانحدار .أما الخندق الثاني فيجب ان تتوفر فيه القدرة على دعم خط المقاومة الرئيسي بنيران الأسلحة الاوتوماتيكية ، كما يجب أن تفصله عن خط المقاومة الرئيسي مسافة لا تقل عن خمسمائة متر وذلك لاعطاء عمق دفاعي ولتجنب رمايات العدو والاقلال من حجم الخسائر .

كما يتم انتقاء الخندق الثالث على مسافة من الخندق الثاني تعادل كيلومترا واحدا. وتختلف هذه المسافات حسب طبيعة الأرض، وشكل الدفاع، وحجم القوات المتوافرة .

ان الواجب الرئيسي لخط المقاومة الرئيسي هو احباط هجمات العدو وتدمير قواته باستخدام جميع وسائط انتاج النيران الفردية والجماعية ، بالتعاون مع موانع المهندسين . وهو يتكون من خندق متصل

يضم ملاجيء للأفراد ومراكز للمراقبة ومساند للأسلحة . ويدعم عادة بحقل من الالغام المضادة للافراد والمصائد والافخاخ وحقل الغام مضادة للدبابات ، وبشبكة أو أكثر من الاسلاك الشائكة . ولا يتم تنظيم هذه الحقول بصورة ثابتة، فكثيراً ما يتقدم حقول الالغام سياج الاسلاك الشائكة ، واحياناً تحاط من الاطراف بشبكات الأسياج . وتركز الأسلحة المستقيمة رماياتها لحماية هذه الحقول من تدخل مهندسي العدو ، كما تصنع في هذه الشبكات ممرات لمرور الدوريات وعناصر الاستطلاع وعناصر الحيطة المتقدمة . وتركز المدفعية رماياتها لقصف العدو بسدود نارية ثابتة أو متحركة تصل ذروة شدتها وقوتها عند اقتراب العدو من خط المقاومة الرئيسي .

وهناك حالات لا يتم احتلال الارض وتنظيم الدفاع على شكل خنادق متصلة ، وانما يتم الدفاع عن هيئات حاكمة، وحماية الثغرات بينها بالنيران والقوات الميكانيكية والمدرعات المتمركزة في العمق ، فيسمى دفاعاً متقطعاً . وفي هذه الحالة يبقى الواجب الأول لخط المقاومة الرئيسي ثابتاً لا يتغير ، وهو التمسك بالأرض بعناد وتدمير العدو بحزم وباستخدام وسائط انتاج النيران جميعها امام خط المقاومة الرئيسي . ونظراً للأهمية الكبرى التي يمثلها هذا الخط فان واجب تحديد خط الدفاع الرئيسي هو عمل من واجبات قائد الجبهة او قائد الفيلق الشخصية . فهو الذي يقوم بالاستطلاع ومعه قادته المرؤوسين وهيئة اركانه ويحدد على الطبيعة وبشكل دقيق خط المقاومة الرئيسي ، وقد يتم احتلال المنطقة الدفاعية قبل وصول قوات العدو ، وفي هذه الحالة يتم دفع قوات الحيطة تتقدم خط المقاومة الرئيسي . وتنظم قوات الحيطة على شكل نطاق للأمن يتقدم مسافة تصل حتى ١٥ كم أمام خط المقاومة الرئيسي ، بالاضافة الى موقع متقدم على مسافة حتى ٣ كم ، شريطة أن تتم حماية قوات نطاق الأمن والموقع المتقدم بنيران المدفعية المتمركزة في المواقع الدفاعية . (انظر مخفر الرصد والانذار ، ومخفر المقاومة) .

وتكمن قوة خط المقاومة الرئيسي في التنسيق الجيد للنيران ، نظراً لأن خطة النيران هي الدعامة الاساسية للتنظيم الدفاعي كله . ويبدأ التعامل مع العدو المقترب من خط المقاومة الرئيسي منذ لحظة اكتشافه وذلك بضربات الطيران المستمرة ورمي المدفعية . وعندما يصل العدو الى نطاق الأمن تبدأ القوات بفتح نيرانها،وترغم القوة المهاجمة على الانتقال من تشكيلة الرتل الى تشكيل القتال . وطبيعي أن يكون الاصطدام الأول والاشتباك الاساسي بين قوات نطاق الأمن وعناصر الاستطلاع التي تدفعها القوة المهاجمة أمامها . وان صمود قوة نطاق الأمن واستخدامها الجيد لنيرانها قد يقنع العدو انه أمام خط مقاومة رئيسي، مما يدفعه الى فتح تشكيلاته وبذلك تكتسب القوة الدفاعية فترة اكبر لتدمير قوة الهجوم وتكبيدها خسائر فادحة . ثم تتابع القوة الهجومية تقدمها بعد انسحاب نطاق الأمن ، وتبدأ بعد ذلك معركة المواقع المتقدمة، تدعمها في ذلك المدفعية ومدافع الهاون والدبابات المتمركزة عند خط المقاومة الرئيسي ، وتنسحب قوة المواقع المتقدمة بعد ان تكبد العدو ما تستطيع من خسائر ، وتحاول إعاقته اطول فترة زمنية ممكنة . وعندما يصل هذا الهجوم الى مسافة الرمي المجدي امام خط المقاومة الرئيسي ، تفتح جميع وسائط انتاج النيران ، وتغمر الأرض بكثافة نارية تشكل سداً قوياً يحمي الحواجز ويدعمها . ولكن من المحتمل رغم ذلك كله ان تنجح قوة الهجوم في فتح ثغرات عبر الموانع ، وتنطلق الى خط المقاومة الرئيسي وتقوم باختراقه ، عندها يتحول المقاتلون الى الخنادق التحويليه المجهزة لمتابعة تنفيذ الواجب في تدمير قوات العدو . وتستمر هذه المقاومة حتى يتم ايقاف هجوم العدو ، وعند ذلك تحين اللحظة المناسبة لتدخل القوة الاحتياطية التي تقوم بهجوم مضاد تدمر فيه العدو ، وتعيد للموقع الدفاعي قوته ، وتعمل القوات بسرعة على إعادة تنسيق خطة نيرانها واحتلال خط المقاومة الرئيسي من جديد واصلاح ما تم تدميره خلال المعركة. ومن المحتمل ان يدفع الفشل العدو المهاجم الى استخدام سلاحه الذري لتدمير خط المقاومة الرئيسي، ولكن التنظيم الحديث للقوات يضمن الاستمرار في الدفاع ، ذلك أن الضربة الذرية لا تدمر سوى وحدة من وحدات خط المقاومة الرئيسي ، فتعمل القيادة على دفع قوة من الانساق الثانية لاحتلال الموقع الذي تم تدميره . وفي الوقت ذاته تستمر الوحدات المجاورة للمنطقة التي أصيبت بالتدمير نتيجة للقصف الذري وتتابع تنفيذ واجبها محاولة إعادة تنسيق خطة نيرانها لحماية المنطقة المدمرة حتى يتم احتلالها بقوات جديدة ، ويعود للدفاع توازنه .

ان الدبابات ومدافع الاقتحام هي الخطر الأول الذي يتهدد خط المقاومة الرئيسي . وعلى الرغم من كفاءة حقول الالغام المضادة للدبابات وقدرتها – عندما تكون محمية بخطة نيران منسقة – على إيقاف مدرعات الهجوم المتقدمة ، فان من الافضل ، وكلما كان ذلك ممكناً ، إقامة خط الدفاع الرئيسي خلف عائق أرضي أو مانع مضاد للدبابات ، مثل نهر كبير ذي مجرى مائي عميق . واذا لم يكن هناك مانع أرضي ، وكان الوقت يسمح بذلك ، فان من المفضل تنظيم الحفر لإقامة خندق قائم وعميق مضاد للدبابات.

(١–٢٢) الخط الهاتفي الميداني

هو الخط الهاتفي الموصل بين هاتفين ميدانيين أو هاتف وتحويلة ميدانية . وعادة ما يستخدم بين الوحدات الفرعية ووحداتها الصغرى في الهجوم والدفاع .

ويتكوّن سلك هذا النوع من الخطوط من عدة فرعات بعضها من النحاس لتقليل مقاومة التوصيل ، والباقي من الصلب لتقوية الخط في مجموعه ، وجعله قادراً على تحمل قوة الشد التي يتعرض لها سلك الميدان أثناء مده ولفه . وتغطى هذه الفرعات بمادة عازلة قد تكون من المطاط أو البلاستيك .

ولهذا النوع من الخطوط الميدانية مدى محدد لجودة التوصيل . ويتوقف مدى جودة التوصيل على نوع السلك المستخدم ونسبة عدد فرعات النحاس به ، فكلما زادت الفرعات النحاسية كلما قلت المقاومة الكهربائية

مجموعة تمد الخط الهاتفي الميداني

للكيلومتر الواحد من هذا النوع ، وزادت بالتالي جودة وامكانية التوصيل .

وهناك حالات تستخدم فيها الأسلاك الهاتفية الميدانية (الكابل الميداني) للاتصال بين التشكيلات الميدانية المتباعدة . ويستخدم معه أجهزة تراسل (أجهزة توليد قنوات اتصال وتكبير) . ويتكوّن الكابل الميداني عادة من أربع فرعات . ويمكن توليد قنوات اتصال كثيرة طبقا لنوع أجهزة الاتصال المستخدمة .

تقوم وحدات الإشارة بمد الخط الهاتفي الميداني بين الوحدات المتمركزة في الأنساق الدفاعية الأمامية . كما تمد خطاً هاتفياً ميدانياً بين الوحدات المتمركزة في الأنساق الدفاعية الأمامية والأنساق الدفاعية الخلفية . وتكون كل هذه الخطوط ممدودة على الأرض أو مثبتة على الأشجار .

وينتبه عند مد الخط الميداني (قدر الإمكان) إلى عدم مد الخطوط بصورة موازية للجبهة ، وخاصة إذا لم تكن الجبهة محتلة بكاملها بالقوات ، أو كان الدفاع منظماً على شكل نقاط استناد مغلقة بينها فراغات غير مشغولة ، وذلك حتى لا تستطيع دوريات العدو التسلل إلى الخط الميداني الموازي للجبهة وقطعه ، أو التنصت على المكالمات ، أو تركيب أجهزة إرسال لاسلكية صغيرة قادرة على سرقة المكالمات الهاتفية وبثها إلى مراكز التنصت المعادية .

وتتوخى وحدات الإشارة في الدفاع طمر الخط الدفاعي الميداني الممدود على الأرض لوقايته من عجلات الآليات ، ولحمايته من الشظايا ، ولمنع دوريات العدو من كشفه بسرعة . وفي حالة الطمر ينبغي أن يكون السلك المستخدم من النوع المقاوم للرطوبة للحفاظ على جودة التوصيل .

ويستخدم الخط الهاتفي الميداني في الهجوم بين وحدات النسق الأول ووحدات الأنساق الخلفية . وتقوم وحدات الإشارة بمد هذا الخط على الأرض وراء القطعات خلال التقدم ، حتى يكون جاهزاً لتأمين الاتصال الهاتفي عند أي توقف . ويبقى الخط على الأرض بعد متابعة التقدم لتأمين الاتصال بين الأنساق الخلفية والمؤخرات التكتيكية ، على أن يمد أثناء التقدم الجديد خط جديد بين النسق الأول والأنساق الخلفية . وعندما تتحرك المؤخرات التكتيكية يلف الخط الهاتفي الميداني لإعادة استعمال الأسلاك في مراحل التقدم اللاحقة .

كانت عملية مد الخط في الهجوم والدفاع تتم يدوياً بواسطة البكرات المحمولة على صدر أو ظهر جندي الإشارة ، ثم أصبح العمل يتم عادة مع استخدام عربة مد الأسلاك (أنظر عربة مد الأسلاك) ، أو بواسطة الطريقة اليدوية إذا كان طول الخط قصيراً او كانت طبيعة الأرض او وضع العدو يفرضان ذلك

بكرات الخط الهاتفي الميداني

يكون الخط الهاتفي الميداني وسيلة الاتصال الرئيسية عند تطبيق الصمت اللاسلكي (أنظر الصمت اللاسلكي) ، ثم يصبح وسيلة الاتصال الثانوية عند قطع الصمت اللاسلكي وبدء الاتصالات اللاسلكية . ونظراً لإمكانية تسلل العدو إلى مكان الخط واستراق السمع على المكالمات الهاتفية (دوريات . قوات محمولة جواً ، أنصار) فإن من الضروري استخدام الشيفرة والرموز أثناء التخاطب الهاتفي ، وعدم إجراء المحادثات المكشوفة حتى في المؤخرات .

(٣) الخطابي (محمد بن عبد الكريم)

هو الأمير محمد بن عبدالكريم (١٨٨٢-١٩٦٣). ورث الزعامة عن والده زعيم قبيلة « ورياغل » التي تقطن جبال الريف المراكشية . وكان أبوه على علاقة حسنة بالدولة الاسبانية الى ان اعلنت هذه الاخيرة حمايتها على شمالي المغرب ، فأعلن بدوره عداءه لها وصمم على مقاومتها ، فأخذ يجمع الرجال للقتال إلا أنه توفي قبل ان يبلغ مأربه ، فخلفه في زعامة القبيلة وقيادة الثورة ابنه الاكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي المسمى (بطل الريف) .

كان محمد شاباً مثقفاً ثقافة وطنية اصيلة وثقافة اوروبية واسعة ، اذ تلقّى ثقافته الوطنية في جامعة القرويين بفاس وهي الجامعة الاسلامية العريقة في المغرب ، وتلقّى ثقافته الاوروبية من اتصاله بالاسبان في شمالي مراكش ، ثم انخرط بسلك الادارة الاسبانية بمليلة ، كما امتهن القضاء الشرعي وعمل في حقل الصحافة ، إلا ان الخلاف الذي دب بين زعماء الريف ، ووالده على رأسهم ، وبين السلطات الاسبانية ، أدى الى زجه في سجن مليلة طيلة سنة تقريباً . ولما خرج منه كان والده يعد العدة لقتال الاسبان ، إلا أن والده توفي عام ١٩٢٠ ،

فانتخبته قبيلته لسدة الزعامة خليفة لأبيه ، وبذلك بدأت مرحلة جديدة من حياة محمد بن عبد الكريم الخطابي ، بدأها بأن اكمل ما كان قد بدأه والده ، فجهز حملة لقتال الاسبان واشتبك معهم في اولى معاركه في شهر أيار سنة ١٩٢١ عند إبران داخل بلاد الريف ، فانتصر عليهم انتصاراً رائعاً وذاع صيته في نواحي مراكش كلها ، الأمر الذي شجعه على متابعة القتال ، فحاصر في تموز من العام نفسه حامية اسبانية في إجربين ، وهب « سلفستر » قائد قطاع مليلة لنجدة الحامية المحاصرة فوجدها قد سقطت ، عندها قرر الانسحاب فتبعه محمد بجنده واشتبك معه في ١٨ تموز بمعركة تعد من المعارك الهامة والحاسمة في تاريخ مراكش ، ألا وهي معركة الأنوال ، حيث أباد محمد الحملة

الاسبانية كلها بما فيها سلفستر قائدها (انظر الأنوال معركة) .

وما ان ذاع خبر انتصار الثوار المراكشيين في معركة الانوال حتى هبت قبائل الريف جميعها تشد ازرهم وتنخرط في صفوفهم وتطارد الاسبان أينما وجدتهم ، فلم يمض اسبوع إلا وقد طهر الريف منهم اذ ذهبوا بين فار وقتيل وأسير . ووصلت طلائع الثوار الى مليلة ، واصبح وجود الاسبان مقتصراً على مدينة تطوان وبعض الحصون في منطقة الجبالة .

وبسط الامير الخطابي سلطته على الريف بعد جلاء الاسبان عنه ، وحاول ان يؤسس فيه دولة منظمة تدعى (جمهورية الريف) دون ان يتنكر لسلطان مراكش، بدليل أنه منع انصاره من الدعاء له في خطبة الجمعة . واعلن الامير الخطابي أهداف حكومته بما يلي : عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب ، وجلاء الاسبان عن المناطق التي احتلوها في مراكش ما عدا سبتة ومليلة ، وإقامة علاقات طيبة مع جميع الدول ، والاستعانة بالخبراء الاوروبيين في سبيل بناء الدولة . ثم ألف مجلساً من رؤساء القبائل وجعل الوزراء مسؤولين امام هذا المجلس . وفي عام ١٩٢٥ طلب من بريطانيا وفرنسا والفاتيكان الاعتراف به .

وهزت انتصارات الامير الخطابي الحكومة الاسبانية فجرى فيها انقلاب عسكري قام به بريمو دي ريفيرا سنة ١٩٢٣ . ولكن هذا التغيير في الحكم باسبانيا لم ينه احتلالها لمراكش ، الامر الذي دعا الامير الخطابي الى مواصلة القتال ضدها ، فقرر القيام بهجوم عام في صيف سنة ١٩٢٤ ، وكان اول هدف له مدينة تطوان ، وقد نجحت قواته في الوصول الى ضواحي المدينة ، واخذت قنابل مدفعيته تتساقط في شوارع المدينة . ولكنه عجز عن اختراق اسوارها ، واضطر بريمو دي ريفيرا ان يأتي بنفسه ليشرف على سير القتال فرأى ان لا مناص من إخلاء ما تبقى من اقليم الجبالة وخاصة حصن شفشاون فاخلاه في اواخر عام ١٩٢٤ ، وذلك بعد ان ثبت لديه ان ليس باستطاعته المحافظة على هذا الاقليم امام هجمات جيش الامير الخطابي .

كانت سياسة الامير الخطابي مهادنة فرنسا ريثما ينتهي من حربه مع الاسبان ، وعلى هذا لم يتعرض للقوات الفرنسية اطلاقاً . إلا ان فرنسا كانت تود ان ينتصر الاسبان على الامير الخطابي ، ولكن الفرنسيين فجعوا بنتائج القتال كما فجعوا بانسحاب القوات الاسبانية من اقليم جبالة كذلك

الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

فقرروا التدخل في القتال ضد الامير الخطابي ولمصلحة الاسبان ، وان كانت منطقة الريف خارجة عن حدود نفوذهم ، واوجدوا لتدخلهم مبرراً واهياً هو ان علماء الخطابي يحرضون القبائل المنتشرة في وادي ورغة التابع لمنطقة نفوذهم على الثورة ، فاخذوا يقيمون مراكز حربية لهم في ذلك الوادي ، ومع ذلك ظل الامير ملتزماً بسياسة المهادنة والحياد تجاههم كي لا يجد لهم مبرراً للتدخل في الحرب ضده فيصبح لزاماً عليه ان يقاتل على جبهتين وضد دولتين كبيرتين . ورغم انهم توسعوا في إقامة مراكزهم الحربية في ذلك الوادي حتى دخلوا في منطقة الامير فانه اكتفى باعلان استنكاره للعدوان على اراض تابعة له .

ولكن الفرنسيين اثاروا على الامير رجال الطرق الدينية ، وكان هو على خصومة معهم ، واخذوا يمدونهم بالمال والسلاح ويشجعونهم على خلق الاضطرابات في دولة الريف . وما ان تصدى الامير الخطابي لهؤلاء حتى وجدت فرنسا حجة لتدخلها بحجة حماية انصارها ، واندلع القتال الذي لا مفر منه بين الامير والفرنسيين في نيسان سنة ١٩٢٥ . وفوجىء الفرنسيون بالتنظيم الجيد الذي نظم به الامير جيشه ، كما فوجئوا بالقتال الباسل الذي يخوضه جند الريف ، فاضطروا لالتزام موقف الدفاع طيلة اربعة اشهر، حتى ان مركزاً من مراكز قيادتهم في عين عائشة قد حوصر واصيبوا بخسائر فادحة في القتال ، وقد صمدت دولة الريف صموداً رائعاً ولمدة سنة كاملة (أيار ١٩٢٥ – أيار ١٩٢٦) في وجه دولتين اوربيتين قويتين ، ودفعت هاتان الدولتان في وجه دولة الريف أفضل قواتها وجنرالاتها (ليوتي ، بيتان ، بريمو دي ريفيرا) .

وفي ايلول عام ١٩٢٥ قررت فرنسا الانتقال من الدفاع الى الهجوم بعد ان اعدت العدة لذلك بامدادات هائلة من الجند والعتاد ، وقبل الهجوم الكبير في ١٢ آب ، عمدت فرنسا الى الخداع اذ اصدرت بلاغاً رسمياً أبدت فيه استعدادها للتسليم باستقلال الريف إدارياً على ان يعترف الامير للسلطان بالسيادة ولكنها فاجأت العالم في ٥ أيلول ١٩٢٥ بانزال بحري مشترك مع اسبانيا في مكان قرب خليج الحسيمات الذي يمتد في قلب بلاد الريف وتقدم الجنود الاسبان في البر ، فلم يكن أمام جنود الريف سوى العمل على عرقلة تقدمهم ، ولكن الاسبان تمكنوا بصعوبة من احتلال مدينة اغادير عاصمة الامير الخطابي ، وذلك في مستهل شتاء ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، عندها طلب الامير هدنة لاجل انهاء القتال . وتظاهرت الدولتان الحليفتان بقبول الطلب إلا أنهما فرضتا شروطاً قاسية اهمها الاعتراف بمبدأ الحماية على دولة الريف ومغادرة الامير الخطابي مراكش وتجريد قبائل الريف من السلاح . ومع ذلك رضي الامير بالمفاوضة على اساس هذه الشروط ، وعين تاريخ ١٨ نيسان ١٩٢٦ للبدء بالمفاوضات بين الاطراف الثلاثة في بلدة وجدة . ولكن المفاوضين الفرنسيين والاسبان ظلوا يماطلون ويعطلون جلسات المحادثات ويقدمون مطالب لم تشتمل عليها الشروط السابقة واهمها ان يقوم الجنود الفرنسيون والاسبان بتجريد قبائل الريف من السلاح ، وكان هذا الشرط هو سبب فشل المحادثات وتوقفها بعد اسبوعين .

واستؤنف القتال في ايار . وكانت القوات الاسبانية والفرنسية قد استعدت للجولة الجديدة فأعدت ثلاث حملات اتجهت في الوقت نفسه من طرق مختلفة الى حصن ترجست الذي اتخذه الامير مقراً له بعد سقوط اغادير . وتمكنت هذه الحملات من الاستيلاء على الحصن في ٢٣ أيار ١٩٢٦ ، إلا أنها لم تتمكن من إلقاء القبض على الامير الذي سلم نفسه للسلطات الفرنسية بعد ايام قليلة ، وذلك بعد ان شعر بعدم جدوى المقاومة . وبان القبائل قد انهكت ولم تعد مستعدة لاستئناف القتال ، فآثر تسليم نفسه الى الفرنسيين الذين اعتبروه أسير حرب ، واكتفوا بنفيه الى مستعمرة لهم في المحيط الهندي هي جزيرة ريئونيون Réunion

وظل الامير في منفاه حتى سنة ١٩٤٧ ، حين تقرر السماح له بالاقامة في فرنسا فوضع على ظهر باخرة ابحرت به من الجزيرة المذكورة نحو باريس ، وعند وصولها الى ميناء بور سعيد بمصر طلب الامير اللجوء السياسي من سلطات مصر فسمحت له بذلك. وفي مصر تابع نشاطاً سياسية مرموقاً.اذ اسهم مساهمة فعالة في اعمال لجنة المغرب العربي ، وبقي في مصر الى ان توفي في ١١ رمضان سنة ١٣٨٢ هـ الموافقة لسنة ١٩٦٣ م .

(٤) خطة ١٩١٩

(انظر فولر ، والقوات المدرعة) .

(٣٠) الخطة الادارية

تعتبر الخطة الادارية (او خطة التأمين الاداري) جزءا اساسيا متمما لخطة العمليات ، ووثيقة من الوثائق الرئيسية للسيطرة . وتستهدف هذه الخطة تنظيم التأمين الاداري للعملية القتالية المنوي تنفيذها.

ترسم الخطة الادارية طبقاً لقرار القائد والتوجيهات الادارية للمستوى الاعلى . وهي تحدد اسلوب وطرق تنفيذ المهام الرئيسية والاجراءات الخاصة بتقديم التأمين الاداري للقوات في المرحلة التحضيرية للعمل القتالي ، واثناء سير القتال ، وبعد توقف الجهد القتالي .

توضع خطة التأمين الاداري في جميع المستويات من قبل ضباط او هيئات الاركان الادارية (حسب حجم القطعة ومستواها) . ولا تكون نافذة المفعول الا اذا وقع عليها المسؤول عن الامداد والتموين في القطعة وصادق عليها قائد القطعة . وتشمل هذه الخطة : خريطة التأمين الاداري والمذكرة الإيضاحية.

أ – خريطة التامين الاداري

هي خريطة عسكرية ترسم عليها بنود الخطة التي يمكن تسجيلها تخطيطياً . وتختلف هذه البنود باختلاف مستوى القطعة . وهي تتضمن في خطة التأمين الاداري للجيش في الهجوم (على سبيل المثال) البنود التالية :

– الحد الامامي للقوات قبل بدء الهجوم .
– الحد الامامي لدفاعات العدو وخطوطه الدفاعية المختلفة .
– مهام الجيش (المهمة المباشرة ، والمهمة التالية)
– حدود الفصل مع الجيوش المجاورة .
– مهمة اليوم الاول لتشكيلات النسق الاول للجيش وحدود الفصل بينها .
– اماكن المناطق الادارية للتشكيلات والوحدات. في قاعدة الانطلاق للهجوم ، وفي نهاية اليوم الاول .
– حدود المنطقة الخلفية للجيش في المنطقة الابتدائية للهجوم (قاعدة انطلاق الهجوم) اثناء سير العملية .
– حدود المنطقة الخلفية لتشكيلات النسق الاول في المنطقة الابتدائية للهجوم .
– طرق المواصلات العسكرية للجيش في المنطقة الابتدائية للهجوم وامتدادها اثناء سير العملية .
– تمركز القاعدة الادارية الميدانية للجيش واقسامها المتقدمة ، وباقي الوحدات والمنشآت الادارية في المنطقة الابتدائية للهجوم ، وانتقالاتها اثناء سير العملية .
– اماكن تمركز وفتح العناصر الادارية للقيادة العامة في نطاق هجوم الجيش .

ب – المذكرة الايضاحية

هي مجموعة الجداول والحسابات التي تشمل جزءا من الخطة لا يمكن تسجيله تخطيطياً على الخريطة . وتتضمن هذه المذكرة ، في خطة التأمين الاداري للجيش في الهجوم ، البنود التالية التي تقدم على شكل جداول مستقلة ، ويمكن أن تكتب الأقسام الهامة منها بشكل كامل أو مختصر على جانب خريطة التأمين الاداري :

– المهام الرئيسية للشؤون الادارية .
– تكوين الشؤون الادارية (الوحدات والمنشآت الادارية التي تستخدم لتقوم بالتأمين الاداري للقوات) .
– فكرة تنظيم الشؤون الادارية .
– المعاونة بالطرق .
– التأمين بالاحتياجات .
– تنظيم نقل الاحتياجات .
– التأمين الطبي .
– تنظيم الوقاية والدفاع والحراسة بالنسبة إلى الأهداف الادارية .
– تنظيم المواصلات (السلكية واللاسلكية) الادارية .

بعد وضع الخطة الادارية للجيش يقوم كل فرع في ادارة امداد وتموين الجيش باعداد خطة التأمين الخاصة بالفرع . وتعتبر هذه الخطط مكملة لخطة التأمين الاداري ، وتوقع من رئيس الفرع المختص ورئيس اركان ادارة الامداد والتموين ، وتعتمد من مدير امداد وتموين الجيش . واهم هذه **الخطط : ١ – خطة النقل ، ٢ – خطة التأمين بالمواد الغذائية (التعيينات) ، ٣ – خطة التأمين بالوقود ، ٤ – خطة التأمين بالمياه ، ٥ – خطة التأمين بالمهمات ، ٦ – خطة التأمين الطبي ، هذا علاوة على خطط التأمين الخاصة بقادة الاسلحة المقاتلة ورئيس التأمين الفني ورؤساء الفروع المتخصصة (وهذه لا تعتمد من مدير امداد وتموين الجيش ولكن يتم تنسيقها معه) .**

(١) خطة الاشارة (الاتصالات السلكية واللاسلكية)

هي الخطة التي تؤمن الاتصالات السلكية واللاسلكية اللازمة لنقل الاوامر والطلبات والمعلومات بسرعة وسرية ، وتنظيم استخدام مختلف القوات ومختلف صنوف الاسلحة بتناسق كامل يضمن نجاح العمل العسكري .

تعتبر خطة الاشارة وسيلة من وسائل تأمين السيطرة في كل مراحل القتال . ولقد ازدادت اهميتها في الحرب الحديثة لعدة اسباب اهمها : ١ – سرعة تبدل المواقف وضرورة نقل المعلومات والاوامر بسرعة تتناسب مع وتيرة العمل العسكري . ٢ – انتشار القوات البرية على مساحات واسعة ، وتعذر ربط هذه القوات دون استخدام وسائط اتصال امينة وبعيدة المدى . ٣ – ضرورة الاتصال مع القوى الجوية التي تدعم العملية البرية او البحرية لطلب الدعم أو لايقافه ، وضرورة الاتصال بين البر والبحر والجو في عمليات الانزال البرمائي . ٤ – تطور وسائط الخداع والتشويش اللاسلكي . ٥ – تطور وسائل الدخول على الشبكتين السلكية واللاسلكية للتنصت وجمع المعلومات . ٦ – ضخامة الاخطار الناجمة عن استخدام السلاح الشامل ، وضرورة نقل المعلومات والاوامر بسرعة في حالة استخدام العدو لهذا السلاح أو احتمال استخدامه .

توضع خطة الاشارة من قبل رئيس قسم الاشارة (ضابط الاشارة) في التشكيل القتالي ، الذي يتوخى ربط القائد مع كافة التشكيلات ووسائط الدعم ، وربط التشكيلات بعضها مع البعض الآخر ، كما يتوخى ان يتم الاتصال بأكثر من واسطة ، وان يكون عدد المشتركين في الشبكة الواحدة محدوداً ما أمكن بغية تسهيل الاتصال وعدم اضاعة الوقت ابان المعركة . وتستند عملية اعداد الخطة على : القرار القتالي الذي يتخذه القائد (انتشار القوات

ومهامها ومناوراتها ... الخ) ، وتعليمات الاشارة الواردة من ضابط اشارة التشكيل الاعلى المباشر ، والمعلومات الخاصة بأساليب العدو للتشويش والتنصت ، ووسائل الاشارة المتوافرة . ويوقعها ضابط الاشارة ورئيس الاركان ، ويصدقها قائد التشكيل . وهي تشمل قسمين : ترسيمي وكتابي .

أ ـ القسم الترسيمي : يحمل هذا القسم على الخريطة ويتضمن :

– أقل ما يمكن من عناصر الموقف العام كالحد الامامي وخطوط الفصل وحدود المهات ... الخ .

– مراكز قيادة التشكيلات التي ينبغي وصلها ، وتحركات هذه المراكز في كل مرحلة من مراحل القتال (حسب الخطة القتالية) .

– خطوط الاتصال الهاتفي التي ينبغي مدها خلال الاعداد للدفاع أو أثناء تطور العمل الهجومي .

– أماكن تمركز وحدات الاشارة ، ومحاور تحركها في الهجوم أو المطاردة .

– مخطط منفصل (يرسم على جانب الخارطة او على ورقة مستقلة ملصقة عليها) يحدد الاجهزة المستخدمة وانواعها وشبكات الاتصال التي تمثلها .

– تحركات ومقرات رئيس قسم الاشارة في كل مرحلة من مراحل القتال .

ب ـ القسم الكتابي: يسجل على هامش الخريطة او على جداول ملحقة ويتضمن :

– وحدات ووسائط الاشارة العضوية او المعززة القادمة من النسق الاعلى .

– توزيع وحدات الاشارة ومهامها (قبل المعركة وخلالها) .

– توقيت استخدام وسائط الاشارة (الصمت اللاسلكي ، خرق الصمت اللاسلكي ... الخ) .

– الاسماء الكودية للقطعات .

– شبكات الاتصال ، واجهزتها ، والموجات التي تعمل عليها ، والرموز المستخدمة لتبديل الموجة.

– الشيفرة التي تستخدمها الشبكات وتوقيتات تبديل الشيفرة ، والرموز المستخدمة لتبديل الشيفرة قبل التوقيت المحدد .

– تدابير التشويش الالكتروني على اتصالات العدو اللاسلكية .

– تدابير التنصت على اتصالات العدو السلكية واللاسلكية .

– تدابير مقاومة التشويش الالكتروني المعادي.

– **دوريات الاشارة المكلفة بمراقبة الخطوط الهاتفية وإصلاحها وكشف اجهزة التنصت المعادية** المركبة عليها (الاجهزة اللاقطة – المرسلة) .

– تدابير الخداع اللاسلكي المحددة في خطة الخداع العامة .

– وحدات ووسائط الاشارة الاحتياطية .

(٤٤) خطة الامداد بالتعيينات

الامداد بالتعيينات هو احد الانواع الاساسية للتأمين الاداري (المادي) للقوات . ويتضمن تلبية حاجات القوات وكل عسكري بالكامل ، وفي الوقت المناسب ، من المواد واللوازم التالية : المواد الغذائية ، أواني الطعام ولوازم المطاعم ، المكاييل والموازين ، عبوات المواد الغذائية ، الوسائطالفنية لمصلحة التعيينات (وسائط طهي الطعام ونقله في ظروف الميدان ، المخابز ، وسائط نقل التعيينات والمياه ، البرادات ، الوسائط الآلية للتحميل والتفريغ في مستودعات التعيينات ، وسائط الاصلاح الميدانية ... الخ) .

يجري صرف التعيينات الغذائية بموجب لوائح تعداد القوات ومعدلات التموين ، ويعوض التعيين المستهلك يومياً . وتصرف الوسائط واللوازم الفنية للمصلحة حسب اللوائح والمعدلات النظامية . ويجهز الخبز في المخابز الميدانية للتشكيلات او في المخابز المحلية . وتحفظ التعيينات في المستودعات ضمن عبوات مغلقة ، واذا تعرضت المواد للتلوث الاشعاعي والكيميائي والجرثومي فتحدد امكانية استخدامها بعد المعالجة والتحليل . وتسلم المواد الغذائية غير القابلة للمعالجة الى مستودع الجيش من اجل الحفظ او تتلف بموجب محضر اتلاف . وعند شراء المواد الغذائية او تحضيرها من الوسائط المحلية ينظم استطلاع منطقة الشراء والتحضير وتفحص سلامة المواد للاستعمال .

استناداً الى هذه القواعد الخاصة بالتعيينات ، وعلى أساس القرار الاداري وتعليمات رئيس الشؤون الادارية يضع رئيس مصلحة التعيينات خطة الامداد بالتعيينات وتتضمن :

– مكان وحدات الامداد بالتعيينات قبل بدء المعركة وأثناءها ، وتدابير الحراسة والوقاية والدفاع .

– طرق النقل من المستودعات المركزية الى القوات .

– مكان مستودعات تعيينات المستوى الأدنى ، ومكان تمركز وتنقل رئيس التعيينات .

يمكن أن ترسم هذه المعطيات على خريطة رئيس مصلحة التعيينات في المستويات العليا ، ويلحق بها حسابات توضح فيها ما يلي :

– احتياج التشكيل من التعيينات وحجم الاحتياطات الواجب تشكيلها ، ومعدل استهلاكها قبل بدء المعركة واثناءها . ويكون ذلك على شكل جدول مبين فيه : وزن التعيين اليومي ، والاحتياج العام ، والموجود ، وما يلزم نقله حتى بدء المعركة ، والاستهلاك خلال المعركة ، وما يلزم تداركه خلال المعركة وفي نهايتها .

– مهام الامداد بالتعيينات .

– جدول بمعدات مصلحة التعيينات الواجب استكمالها .

– تنظيم الصيانة الفنية لمعدات وتجهيزات مصلحة التعيينات واصلاحها واخلائها .

– حساب الوسائط اللازمة لنقل التعيينات .

– نظام جمع المعدات والتعيينات الخاصة ، بالقوات من ميدان المعركة .

– جمع واستخدام الغنائم .

– نظام استخدام المواد الغذائية المحلية .

تكون خطة الامداد بالتعيينات موسعة في المستويات العليا ، وتكون عبارة عن خريطة وعدة ملاحق . اما في المستويات الصغرى فتوضع الخطة على مخطط أو جدول . وتجري المصادقة على الخطة في كل المستويات من قبل رئيس الشؤون الادارية .

(٤٤) خطة الامداد بالمهمات

الامداد بالمهمات هو احد انواع التأمين المادي (الاداري) للقوات . ويتضمن تلبية حاجات القوات وكل عسكري بالكامل وفي الوقت المناسب من المواد واللوازم التالية : التجهيزات الفردية ، أدوات الطعام الفردية ، الملبوسات والأحذية ومفروشات النوم والمكاتب ، لوازم التدفئة والمخيمات والأغطية المشمعة ، الأدوات الموسيقية والاعلام والرايات ، القرطاسية ، الادوات الرياضية ، الصابون ولوازم الاستحمام والغسيل ، مظلات القفز ، المواد الأولية اللازمة لورش ومعامل مصلحة المهمات .

تصرف المهمات حسب معدلات الامداد بموجب لوائح تعداد الافراد ، كما تصرف من أجل تبديل المهمات البالية واكمال الاحتياطات . ويخطط الامداد

بالمهمات على ضوء المعطيات التالية : حجم القوات، المخصصات الفردية لكل عسكري ، تعداد العسكريين الذين سيساقون او يطوعون او يدعون لدورات تدريبية خلال العام المقبل .

يضع رئيس مصلحة المهمات خطة الامداد بالمهمات انطلاقاً من القرار الاداري والتعليمات الادارية يحدد فيها ما يلي :

١ – مهام مصلحة الامداد بالمهمات للمعركة المقبلة .
٢ – احتياج التشكيل من المهمات مع بيان حجم الاحتياطات الواجب تشكيلها .
٣ – ما هي معدات مصلحة المهمات الواجب استكمالها .
٤ – حساب التبديل الفعلي والدوري من المهمات .
٥ – حساب الاحتياج من الوسائط لنقل المهمات .
٦ – تنظيم التأمين الفني لمعدات ولوازم مصلحة المهمات واصلاحها واخلائها .
٧ – نظام استخدام الموارد المحلية من المهمات .
٨ – نظام جمع المهمات الصديقة والغنائم وكيفية استخدامها .
٩ – تمركز وتنقل وحدات ومستودعات مصلحة المهمات ، وتدابير الحراسة والوقاية والدفاع .

يمكن ان توضع خطة الامداد بالمهمات في المستويات العليا على خريطة رئيس مصلحة المهمات . وتحمل عليها أماكن تمركز مستودعات المهمات ، وطرق النقل . وتبين المعلومات الاخرى على شكل جداول .

تصدق خطة الامداد بالمهمات من قبل رئيس الشؤون الادارية .

(٤) خطة الامداد بالوقود

الامداد بالوقود هو احد الانواع الاساسية للتأمين المادي (الإداري) للقوات . وتستهلك القوات في الحرب الحديثة كمية كبيرة من الوقود، نظراً لوجود اعداد كبيرة من المركبات القتالية وعربات النقل فيها ، واتساع المهام المكلفة بتنفيذها . فالفرقة مثلا تستهلك حوالي ١٠٠ طن والجيش حوالي ٦٠٠ طن من الوقود في يوم واحد من المعركة الهجومية . والمهمة الاساسية للامداد بالوقود في زمن السلم هي تأمين النشاط التدريبي والاداري للقوات . وفي زمن الحرب تأمين النشاط القتالي في مختلف الظروف .

يدخل في باب الامداد بالوقود : الوقود السائل من مختلف الانواع (وقود الطائرات والصواريخ والدبابات والعربات والجرارات والمحركات الثابتة وكيروسين الاضاءة ووقود التدفئة). والمواد الزيتية ، والسوائل الخاصة ، والعبوات، ووسائط الضخ والملء ، وتجهيزات المخابر الكيميائية ، وغيرها من الوسائط الفنية لمصلحة الامداد بالوقود.

تحدد الحاجة من الوقود حسب المهام القتالية المقبلة ، وشدة استخدام المركبات ، وعدد المركبات الموجودة في العمل ، ومعدلات الاستهلاك الاستمارية المقررة ، ومعدلات الاحتياطات الواجب تشكيلها قبل بدء المعركة وحتى نهايتها ، والطقس ، وحالة الطرق . وتحدد المعدلات الاستمارية لاستهلاك وقود الدبابات بالليتر لكل كم مسير ، وللمركبات ذات العجلات بالليتر لكل ١٠٠ كم مسير ، وللجرارات ومجموعات التوليد والمحركات الثابتة بالليتر لكل ساعة عمل . وتحسب الحاجة من الزيوت والشحوم بالنسب المئوية من استهلاك الوقود .

تنظيم الامداد بالوقود في زمن السلم

تقوم التشكيلات باعداد الطلب السنوي لحاجتها من الوقود بناء على المعدلات السنوية لاستثمار المركبات ومعدلات استهلاك الوقود . وبعد ان يتلقى رئيس مصلحة الامداد بالوقود في التشكيل اعلاماً عن حد الاستهلاك السنوي المقرر (اي كمية الوقود القصوى المسموح باستهلاكها في الفترة المخططة للاستثمار)، وخطة تسليم الوقود للفترة المخططة ، فانه يقوم بوضع «خطة توزيع حد الاستهلاك» على قطعات التشكيل .

تحدد احتياجات كل قطعة من الوقود حسب خطة الاستخدام التي تصدر عن قيادة التشكيل (يشترك في اعداد هذه الخطة رئيس قسم العمليات فيما يتعلق باستخدام المركبات لأغراض التدريب ، ورؤساء مصالح الامداد لتأمين الخدمات الادارية والمعيشية). واستناداً إلى خطة الاستخدام يحدد رئيس مصلحة الامداد بالوقود كمية الوقود اللازمة ، ويضع خطة توزيع حد الاستهلاك على قطعات التشكيل .

تنظيم الامداد بالوقود في زمن الحرب

يجري التخطيط للامداد بالوقود في التشكيلات لفترة تنفيذ المهمة ، وفي القطعات يومياً . ويضع رئيس مصلحة الامداد بالوقود في التشكيل الوثيقتين التاليتين : ١ – خطة توزيع حد استهلاك الوقود على القطعات ، ٢ – خطة الامداد بالوقود . ويضع بالاضافة الى ذلك وثائق ثانوية اخرى ، مثل طلب الوقود والعتاد الناقص والمواد الضرورية ، وطلب الافراد وعربات النقل اللازمة لتحريك المستودع وتجهيزه .

أ – خطة توزيع حد استهلاك الوقود بين قطعات التشكيل . وتوضع على اساس فترة زمنية (شهر) أو فترة المعركة. وتحدد الخطة كمية الوقود (بالطن وبوحدة الملء) المسموح باستهلاكها لكل قطعة في الفترة المخططة ، أو لفترتي تحضير المعركة وتنفيذها مع تحديد حجم الاحتياط الذي يشكل في كل قطعة وترفع الخطة عن طريق رئيس الشؤون الادارية الى قائد التشكيل للتصديق .

ب – خطة الامداد بالوقود وتوضع بناء على المعطيات التالية : ١ – معلومات من رئيس الشؤون الادارية عن الموقف وقرار المعركة وتنظيم الشؤون الادارية ، ٢ – تعليمات القائد الاقدم بخصوص الامداد بالوقود ، ٣ – حد استهلاك الوقود ، ٤ – بيانات حول موجود التشكيل من الوقود والعتاد الفني ووسائط النقل ، ٥ – بيان استهلاك الوقود في التشكيل في المعارك السابقة .

يبدأ وضع خطة الامداد بالوقود ، بعد تصديق خطة توزيع حد استهلاك الوقود ، وذلك بأن يرفع رئيس مصلحة الوقود الى رئيس الشؤون الادارية تقريراً عن موقف الوقود والعتاد في التشكيل ثم يضع خطة الامداد بالوقود ويبين فيها ما يلي :

١ – وزن وحدة الملء وحد الاستهلاك لكل قطعة ،
٢ – الاحتياطات المحددة حتى نهاية الفترة المخططة، والموجود من الوقود حتى بداية الفترة المخططة ،
٣ – كمية الوقود الواجب نقلها لكل قطعة في فترتي تحضير المعركة وتنفيذها ، ٤ – كمية الوقود الواجب توافرها في بداية الفترة المخططة وفي نهايتها، ٥ – الوسائط اللازمة لنقل الوقود وتحميله وتفريغه ونظام استخدامها ، ٦ – الاستفادة من الوسائط المحلية والمغنومة للامداد بالوقود .

تعد خطة الامداد بالوقود من قبل رئيس الشؤون الادارية ، وترسل بعدهـا المعلومات المستخرجة من الخطة الى القطعات ، كما يصدر بناء عليها امر توزيع الوقود من المستودع ، وتعيين الوسائط المخصصة لنقلها .

(١) خطة أمن المعلومات

هي الخطة التي توضع على جميع المستويات لحماية المعلومات ومنعها من التسرب إلى العدو الذي يحاول جاهداً الحصول على هذه المعلومات بمختلف الوسائل.

تعتبر خطة أمن المعلومات النقيض المباشر لخطة جمع المعلومات التي يضعها العدو . وهي جزء من تدابير الأمن في السلم والحرب . ويختلف حجم هذه الخطة ، ونوعية المعلومات المنوي حمايتها من التسرب ، والاساليب المستخدمة في الحماية ، باختلاف مستوى النسق القيادي الذي يضع الخطة . فاذا كانت الخطة على مستوى الدولة ، كان هدفها تحقيق أمن المعلومات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والنفسية . أما اذا كانت الخطة على مستوى التشكيلات القتالية ، فان هدفها يكون تحقيق أمن المعلومات العملياتية أو التكتيكية ، (حسب مستوى التشكيل القتالي) .

الخطة على مستوى الدولة

توضع هذه الخطة بناء على توجيهات رئيس الدولة . ويتم إعدادها من قبل رئيس جهاز الاستخبارات المركزي للدولة ، أو رئيس مكتب الامن القومي (في الدول التي تضم عدة أجهزة للاستخبارات) بالتعاون مع رؤساء هذه الأجهزة . وتصادق على الخطة أعلى سلطة أمنية في الدولة ، وتخضع في بعض البلدان لمصادقة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية .

وتتضمن خطة أمن المعلومات على مستوى الدولة التدابير الكفيلة بحماية المعلومات الواردة في البنود السبعة الاولى من خطة جمع المعلومات (انظر خطة جمع المعلومات) . بالاضافة الى البنود التالية :

١ – توزيع المهات على الاجهزة والهيئات المكلفة بالحفاظ على أمن المعلومات (الاجهزة المركزية لمكافحة التجسس ، أجهزة مراقبة وسائل الاعلام ، أجهزة مراقبة البريد والاتصالات الهاتفية ، أجهزة التنصت ومراقبة الاتصالات اللاسلكية ، الهيئات المسؤولة عن أمن المعلومات في الوزارات والمؤسسات المستقلة والمصانع والموانىء ... الخ) .

٢ – أساليب الحفاظ على المعلومات والتدابير الواجب اتخاذها لحفظ المعلومات السرية ونقلها وإتلافها .

٣ – التدابير التكنولوجية التي يستخدمها العدو لجمع المعلومات والتدابير المضادة لها .

٤ – الدورات الأمنية التي ينبغي فتحها لرفع مستوى الاجهزة المكلفة بالحفاظ على المعلومات .

٥ – الخطة الاعلامية لتوعية المواطنين أمنياً .

٦ – الجهة المسؤولة عن مراقبة تنفيذ خطة أمن المعلومات على مستوى الدولة .

خطة امن المعلومات الميدانية

يضع هذه الخطة رئيس فرع الاستطلاع في التشكيل القتالي بالتعاون مع عدد من رؤساء الفروع والمسؤولين بناء على توجيهات قائد التشكيل . ويوقع على هذه الخطة رئيس الاركان ويصادق عليها القائد . وتتضمن الخطة البنود التالية :

– حفظ ونقل وإتلاف المعلومات السرية .
– تنظيم البريد العسكري ، وتوزيع الارقام البريدية .
– ضباط الأمن في الوحدات وواجباتهم .
– تدابير السرية في المحادثات الهاتفية واللاسلكية (بالتعاون مع رئيس فرع الاشارة) .
– برنامج التوعية الامنية للمقاتلين في الثكنة ، والمدينة ، وعند الوقوع في الاسر ... الخ (بالتعاون مع ضباط التوجيه المعنوي) .
– الدورات الامنية لضباط أمن الوحدات (بالتعاون مع فرع العمليات) .
– شارات القطعات ورموزها الكودية .
– التدابير الأمنية في حالات التمركز والانتقال والاقامة .
– أمن قادة الوحدات الكبرى (بالتعاون مع الشرطة العسكرية) .
– التدابير التكنولوجية التي يستخدمها العدو لجمع المعلومات والتدابير المضادة لها ، التمويه والتمويه الالكتروني (بالتعاون مع رئيس الفرع الهندسي) .
– تدابير مراقبة المشبوهين واعتقالهم والتحقيق الأولي معهم من قبل الشرطة العسكرية التابعة للقطعة (من مستوى لواء فما فوق) .

(٤٦) الخطة الأميركية لاحتلال منابع النفط العربية

خطة طوارىء وضعتها وزارة الدفاع الأميركية موضع الدراسة ، ضمن إطار الحرب النفسية ضد العرب ، وراجعتها لجنة خاصة في الكونغرس الأميركي في أوائل العام ١٩٧٥ لتحديد إمكانية احتلال منابع النفط العربية بواسطة القوات الأميركية إذا رأت القيادة السياسية الأميركية ذلك في حالة قرار عربي بفرض حظر نفطي ، أو في حالة تعرض هذه المنابع لـ« عمل تخريبي» يهدد بتوقف الامدادات النفطية إلى الولايات المتحدة .

وقد جرى الحديث العلني عن احتمال استخدام الولايات المتحدة قوتها العسكرية لاحتلال منابع النفط العربية لأول مرة في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ على ألسنة عدد من كبار المسؤولين الأميركيين : الرئيس الأميركي جيرالد فورد ، وزير الخارجية هنري كيسنجر ، وزير الدفاع جيمس شليسنغر . وكان الأساس في تلك التصريحات أن إقدام الدول العربية المصدرة للنفط على فرض حظر نفطي من جديد ، على النحو الذي حدث في أعقاب الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، أو تعرض المنشآت النفطية للتخريب ، من شأنه أن يمس بالأمن القومي الأميركي ، وأن يغير نمط الحياة في الولايات المتحدة والدول الصناعية الرأسمالية .

جندي أميركي أثناء التدريب على الخطة

جندي أميركي في مناورة بالصحراء استعداداً لتنفيذ الخطة

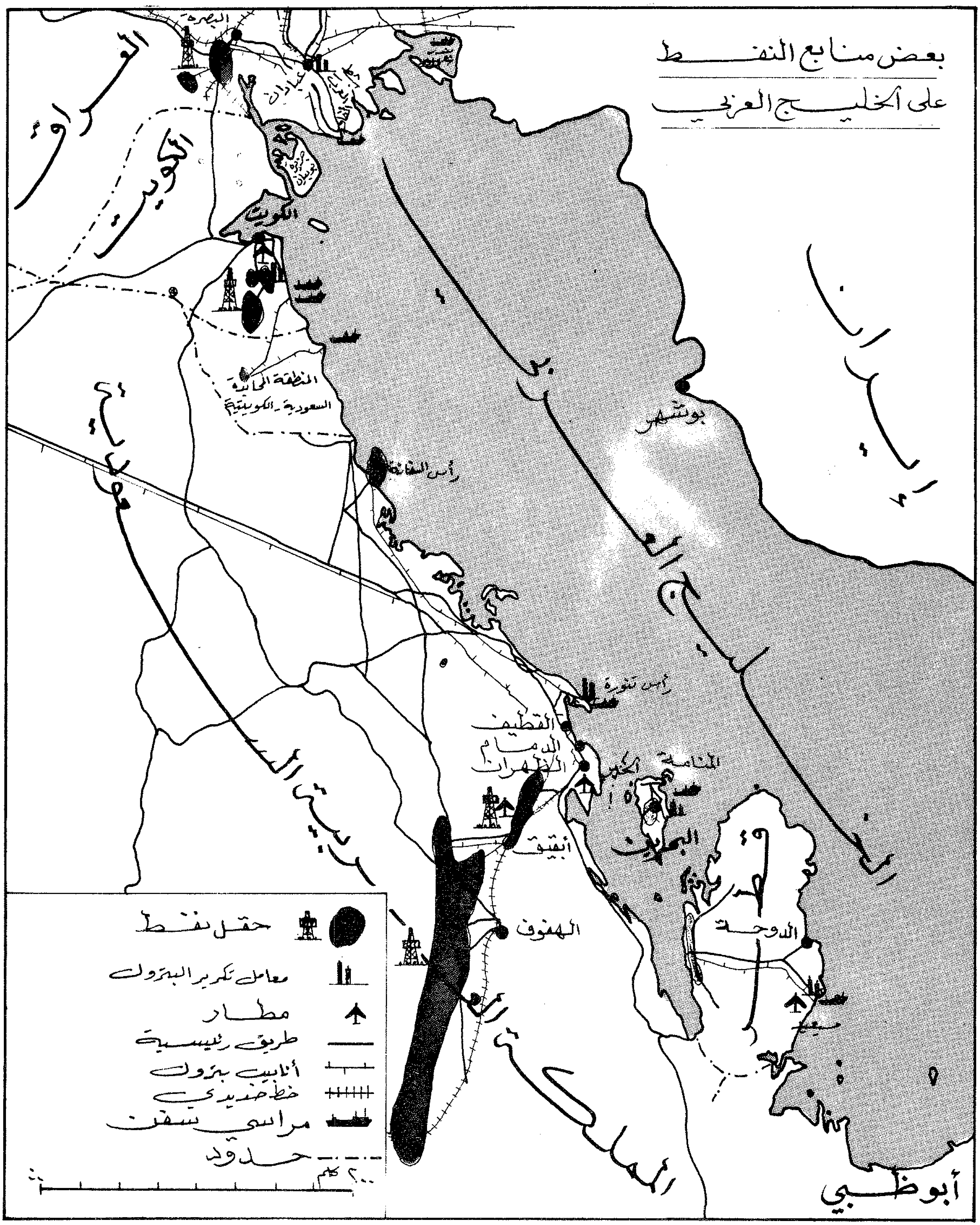
بعض منابع النفط
على الخليج العربي
البصرة
عبادان
العراق
الكويت
الكويت
المنطقة الحيادية
السعودية ـ الكويتية
رأس السفانية
بوشهر
إيران
الخليج العربي
رأس تنورة
القطيف
الدمام
الظهران
المنامة
البحرين
أبقيق
الهفوف
الدوحة
أبوظبي
حقل نفط
معامل تكرير البترول
مطار
طريق رئيسية
أنابيب بترول
خط حديدي
مراسي سفن
حدود
٢٠٠ كلم

مشهد من تدريب مشاة البحرية على القتال في الصحراء

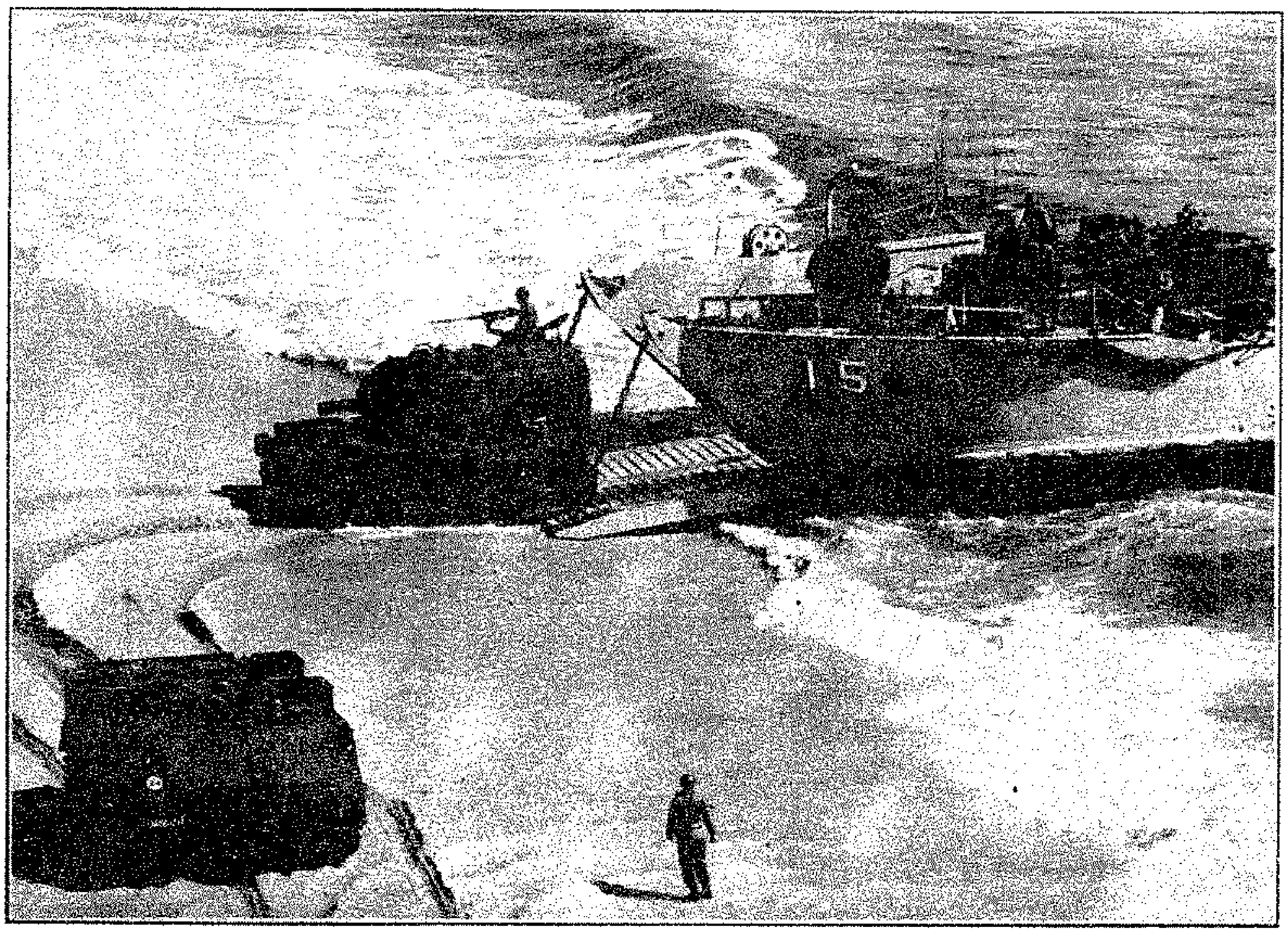

قوة الانزال البحري خلال التدريب على عملية الانزال

أما أهداف الخطة – كما حددتها دراسة في صورة تقرير أعدته لجنة خاصة تابعة للكونغرس الأميركي في منتصف العام ١٩٧٥ – فقد تمثلت في خمس نقاط هي : ١ – الاستيلاء على المنشآت النفطية ٢ – حماية هذه المنشآت لبضعة أسابيع أو شهور أو سنوات ، ٣ – ترميم الموجودات والمعدات المتضررة بسرعة ، ٤ – تشغيل جميع المنشآت النفطية بدون مساعدة المالك ، ٥ – ضمان الممرات الآمنة عبر البحار للتزود بالمنتجات النفطية .

وقد أوضح التقرير المشار إليه أن التدرات الأميركية لتحقيق هذه الأهداف الخمسة « أمر مشكوك فيه إذا كانت العمليات التخريبية هي التهديد الجدي الوحيد » ، وذلك لاعتبارات عديدة :

١ – عدم كفاية قوات الانزال الجوي الاميركي المعدة للهجوم لتغطية كل الاهداف بسرعة ، ٢ – بطء حركة القوات البرمائية ، ٣ – احتمال قيام فريق مدرب بإحداث دمار خطير قبل وصول القوات الأميركية ، ٤ – ضرورة بقاء قوة أميركية (تضم ٢ – ٤ فرق) في المناطق التي سيتم احتلالها ، بالإضافة للدعم الأساسي اللازم لهذه القوات لمدة طويلة ، ٥ – إن ارسال العمال المدنيين الأميركيين ليحلوا محل العمال الأصليين في المواقع سيكون الزامياً ، ٦ – احتمال التدخل المباشر من جانب القوات السوفياتية البرية والجوية .

وقد استخلصت الدراسة ضرورة توفر شرطين أساسيين لنجاح مثل هذه الخطة : أولهما أن يكون العطل في منشآت النفط بسيطاً ، والثاني أن يمتنع الاتحاد السوفياتي عن التدخل المسلح . وحددت ثلاثة اعتبارات بارزة يجب مراعاتها عند اتخاذ قرار التدخل العسكري في حالة حظر نفطي عربي شامل وهي : القانون الدولي ، والمسؤوليات الدستورية ، والرأي العام المحلي والدولي . واستخلصت أن استعمال القوة الأميركية المسلحة يبدو عملا مناسباً لسحق أي حظر محكم على شحنات النفط ، في حالة النجاح المؤكد لهذه القوة .

وقد بحثت خطة الغزو تفصيلياً إلى حد مناقشة ردود الفعل المتوقعة من جانب الدول النفطية التي سيقع ضدها الغزو ، وتوصلت إلى استنتاج يقول بأن شن حرب عصابات سيكون الخيار الوحيد لدول « الأوبيك » (منظمة الدول المصدرة للنفط) . وقد جرى سؤال بعض المسؤولين ذوي العلاقة ، لمعرفة الآثار التي يمكن أن تنشأ عن تنفيذ الخطة . وكان منهم « فرانك جنكرز » رئيس شركة « آرامكو » (الشركة العربية الأميركية) في السعودية ، الذي أفاد بأن ربع صادرات النفط العالمية سيكون في غير متناول المستهلك لمدة عامين على الأقل إذا دمرت المنشآت النفطية السعودية . كما بحثت بصورة تفصيلية قدرات الاتحاد السوفياتي في التدخل المضاد للخطة ، حسب سلم تصعيدي يبدأ بشن حملة اعلامية هجومية ، وينتهي بشن حرب نووية شاملة ، مروراً باحتمالات زيادة الدعم العسكري لدول « الأوبيك » نفسها ، وشن عمليات انهاك في مناطق العمليات الأميركية ، ومنع شحن وتزويد السفن الأميركية والحليفة بالنفط ، والقيام بضربات جوية ، والتورط في قتال بري .

ونوقشت كذلك التفصيلات الجغرافية لمواقع كل من دول النفط العربية وغير العربية الخليجية وغير الخليجية في الشرق الأوسط من حيث نقاط الضعف والقوة العسكرية فيها ، ومن حيث كفايتها كمصدر يؤمن احتياجات الولايات المتحدة النفطية . وانتهت الدراسة الى أن موقع السعودية وامكاناتها توحي بمزيد من الاطمئنان حيث أنها

أقل عرضة لضربات الصواريخ السوفياتية ، وقواتها المسلحة صغيرة وقليلة العدد ، على غير ما هو الحال بالنسبة إلى العراق وإيران ، فضلا عن أن حقل الغوار السعودي الضخم يسد وحده ٧٥ ٪ من حاجة الولايات المتحدة ، وان معدات الشحن في السعودية من أفضل المعدات المماثلة في الشرق الأوسط .

وبالفعل ينص تقرير لجنة الكونغرس على أنه «قد اختير قلب السعودية للتحليل العميق ، حيث تشير النتائج إلى احتمال تطبيق القوة المسلحة في في تلك المنطقة بالذات» . ونظراً لحقيقة أن المواصلات الجوية في منطقة الخليج العربي تمر في أقطار «الأوبيك» أو الاقطار المتعاطفة معها ، فإن خطة العمل العسكري الأميركي لاحتلال منابع النفط العربية تتضمن «قرارات واعية» لاخماد أي مقاومة مسلحة تشنها الدول التي تنكر حق الأميركيين في التحليق فوق أراضيها عند نشوء أي أزمة تثيرها منظمة «الأوبيك» . أما من حيث الطرق البرية فان البديل الأفضل الذي انتهت إليه دراسة الخطة هو عبور القوات الأميركية من اسرائيل كطريق مختصرة ، مستغنية عن لبنان وسوريا والاتصال عبر الجزء الجنوبي من الأردن. وقد ذكر تقرير الكونغرس بالنسبة لخطوط المواصلات في منطقة الهدف نفسها «انها سهول في منطقة قلب السعودية مناسبة تماماً لهجوم رجال المظلات والعمليات الجوية المتحركة وعمليات المطارات الحربية بكل حرية ودون عائق» . وأضاف ان العمليات الجوية المساندة سوف تعتمد على تسهيلات مطار «الظهران» الدولي ، وهو قاعدة عسكرية أميركية سابقاً .

وتستخلص الدراسة التي قامت بها مجموعة الكونغرس أن الخطة ستحتاج لتنفيذها إلى اعداد كبيرة من القوات الأميركية للأسباب التالية : ١ – ان منطقة الهدف تغطي مساحة ١٠ آلاف ميل مربع ، ٢ – ان الأراضي الخالية الشاسعة في السعودية تعقد مشاكل نقل الجنود وايوائهم ، ٣ – ان الأماكن البعيدة تجعل متطلبات الشحنات الجويه والبحرية كبيرة ، ٤ – إن محطات التسهيلات البعيدة عن الشاطىء تمثل مصاعب خاصة ، ٥ – ان مضيق هرمز يشكل ممراً صعباً بالنسبة للوحدات البحرية الأميركية .

على أن النتيجة النهائية التي تستخلصها الدراسة هي أنه إذا كان نجاح الخطة يعتمد على شرطي اقتصار التدمير في المنشآت النفطية على نطاق بسيط وامتناع السوفيات عن التدخل ، فإن العمليات العسكرية ستكلف كثيراً بالإضافة إلى المخاطر العالية في أي نقطة تركز فيها الجهود الأميركية . وهكذا فان الاحتياطي الاستراتيجي للولايات المتحدة قد يستنزف ، حيث لم يتبق منه الكثير ، وستكون التوقعات ضعيفة مع الخوف من آثار ونتائج بعيدة المدى سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وحتى عسكرياً كعقوبة للفشل .

وعلى الرغم من أن الحديث عن خطة عسكرية أميركية لاحتلال بعض منابع النفط اقتصر على فترة زمنية قصيرة في بداية العام ١٩٧٥ ، فقد واكبه عمل فعلي في اتجاه الاستعداد لمثل هذه الخطة . إذ قامت الفرقة الأميركية ٨٢ المحمولة جواً بتدريبات خاصة في منطقة «فورت براغ» في ولاية كارولينا الشمالية حيث تسود ظروف طبوغرافية ومناخية تشبه الظروف الطبوغرافية والمناخية لمناطق الانزال المحتملة في السعودية وليبيا والخليج العربي.

وقد ادت التطورات اللاحقة في منطقة الشرق الأوسط الى خلق مناخ سياسي اطمأنت الولايات المتحدة فيه إلى استمرار تدفق النفط ، وامتناع دول «الأوبيك» عن فرض حظر نفطي شامل . لذا تراجع الحديث عن هذه الخطة بعد فترة قصيرة من ترداده . ثم عاد الاميركيون إلى التلويح بغزو منابع النفط العربية ، إثر احداث ايران (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ، وتوقيع المعاهدة المصرية- الاسرائيلية (١٩٧٩) .

وقد أعلنت بعض الدول العربية في الوقت الذي تردد فيه الحديث عن احتمال تنفيذ مثل هذه الخطة الأميركية ، أنها قامت باعداد حقولها النفطية للنسف تحسباً لأي هجوم قد تتعرض له . ورغم ذلك فان لجنة الكونغرس تقول في تقريرها أن معظم دول «الأوبيك» غير مستعد للتخريب في حالة الغزو .

(٣٠) خطة التأمين الاداري

(انظر الخطة الادارية) .

(٤٤) خطة التأمين الطبي

ينظم التأمين الطبي بغية المحافظة على القدرة القتالية للافراد وصيانة صحتهم، وتقديم العون الطبي للجرحى والمرضى واخلائهم في الوقت المناسب، ثم معالجتهم واعادتهم بأسرع ما يمكن الى صفوف القوات ، ودرء الأمراض ومنع انتشارها بين الافراد .

أصبحت مهمة التأمين الطبي في الظروف الحديثة معقدة للغاية ، اذ لا تقتصر مهمة المصلحة الطبية على علاج الجرحى والمرضى فحسب ، بل تشمل أيضاً علاج المصابين بالمواد السامة والمشعة والحروق واتخاذ التدابير لمجابهة الحرب البيولوجية . ولقد ازداد حجم التأمين الطبي نظراً لازدياد عدد الاصابات الناجمة عن الاسلحة الحديثة الفتاكة . لذلك لم يعد التأمين الطبي من مسؤولية المصلحة الطبية وحدها وأصبح من مسؤولية القيادة والاركانات أيضاً .

ان المنظم الرئيسي للتأمين الطبي هو رئيس المصلحة الطبية ، فهو يقوم بوضع خطة التأمين الطبي استناداً الى قرار القائد ، والامر الاداري ، وتعليمات رئيس الشؤون الادارية ، وتعليمات المصلحة الطبية للنسق الاعلى المباشر ، والمعطيات حول المصلحة الطبية للتشكيل . ويتعاون عند وضع الخطة مع رئيس القسم الكيماوي للتشكيل نظراً للعلاقة الوثيقة بينهما في مجالات الوقاية من آثار استخدام أسلحة الدمار الشامل (النووي والكيماوي والبيولوجي) .

وتتألف خطة التأمين الطبي من ثلاثة أقسام رئيسية هي : قسم التأمين العلاجي والاخلائي ، قسم التأمين الصحي ومكافحة الأوبئة ، قسم الامداد الطبي .

١ ـ قسم التأمين العلاجي والاخلائي :

– الخسائر الصحية المتوقعة في الاعمال القتالية المقبلة.
– حجم العون الطبي الذي يقدم في مختلف مراحل الاخلاء .
– مكان مراحل الاخلاء الطبي ونظام فتحها ومدة عملها .
– المناورة الممكنة بالنقاط الطبية ، وتدابير حراستها ووقايتها والدفاع عنها .
– توزيع وسائط النقل والمفارز الطبية المختصة وغيرها من الوسائط الطبية الملحقة بالتشكيل .
– طرق اخلاء الجرحى والمرضى والمصابين بآثار استخدام أسلحة الدمار الشامل .

ب – قسم التأمين الصحي ومكافحة الاوبئة.

– تنظيم الاستطلاع الطبي والمراقبة الصحية والتدابير الوقائية .

– التدريب الصحي لافراد الوحدات والتدريب المهني لعناصر الخدمات الطبية .

– تدابير مكافحة الامراض السارية والقضاء على بؤر العدوى وأسبابها .

– نظام استخدام وسائط الوقاية ضد الأوبئة ووسائط مكافحتها ، سواء كانت هذه الأوبئة موجودة بشكل عادي او ناجمة عن استخدام العدو للسلاح البيولوجي .

– التدابير الصحية لوقاية الافراد والمواد الغذائية من المواد السامة والمشعة .

– التدابير الصحية عند استخدام العدو للسلاح البيولوجي (أنظر التطهير البيولوجي) .

ج – قسم الامداد الطبي :

– احتياجات القوات ومؤسسات الخدمات الطبية من المواد واللوازم الطبية .

– وسائط النقل اللازمة لنقلها .

– الاحتياطات الواجب تشكيلها من المواد واللوازم الطبية وطرق استخدامها .

– نقاط الامداد بالمواد واللوازم الطبية وتحركاتها في المعركة الهجومية .

توضع خطة التأمين الطبي على مخطط ، كما يمكن وضعها على خريطة رئيس المصلحة الطبية ، وعندها تحمّل عليها المعلومات التي تخص التأمين الطبي فقط ، بينما تكتب المعطيات التي لا يمكن تحميلها على شكل جداول .

تصدق خطة التأمين الطبي من قبل قائد التشكيل وترفع اليه عن طريق رئيس الشؤون الادارية .

(٤٤) خطة التأمين الفني

ينحصر التأمين الفني في حفظ الاسلحة والاعتدة الحربية كافة في حالة فنية جيدة وباستعداد دائم لخوض المعركة ، وكذلك المحافظة على عملها المضمون واصلاحها خلال المعركة .

لقد أصبح للتأمين الفني أهمية كبرى في المعركة الحديثة نظراً لأن المركبات تشكل الآن الهيكل الاساسي لكل صنوف القوات ، وبالتالي نظراً لازدياد حجم الخسائر الفنية في ظروف استخدام سلاح التدمير الشامل . وقد اظهرت خبرة الحرب ان اصلاح الدبابات وعربات الجنود المدرعة كان المصدر الرئيسي لاستكمال القوات بالعتاد أثناء الاعمال القتالية بسبب تعذر وصول العتاد الجديد الى القوات في الايام الأولى للقتال .

يتحمل القائد مسؤولية تنظيم التأمين الفني للاسلحة والعتاد الحربي والاعتدة الخاصة . أما المنظم المباشر للتأمين الفني للعتاد المدرع والسيار فهو رئيس الشؤون الفنية ، وللاسلحة رئيس الامداد بالاسلحة ، ولعتاد الاشارة والهندسة والكيمياء والشؤون الادارية وغيرها رؤساء تلك الصنوف والمصالح .

يؤثر على تنظيم التأمين الفني الظروف التالية : طبيعة الاعمال القتالية للقوات ، طبيعة المهمة القتالية ، نوع وسائط الصراع المتوافرة لدى العدو ، الفصل والوقت ، ظروف الارض ، كمية العتاد المستخدم وحالته الفنية ، مستوى التأهيل الفني للقوات وعناصر الشؤون الفنية ، توافر وسائط الاصلاح وقطع التبديل وغيرها من اللوازم ، توافر وسائط قيادة التأمين الفني ووسائط الاتصال وامكاناتها .

لتنظيم التأمين الفني يضع رئيس الشؤون الفنية خطة التأمين الفني التي يبين فيها ما يلي :

١ – تنظيم التدريب للافراد (دراسة بنية العتاد المدرع والسيار مع السدنة ، وقواعد استثماره الصحيح واكتساب المهارات العملية في قيادة المركبات وصيانتها الفنية ... الخ) وتجري في فترة تحضير الاعمال القتالية دروس للسائقين في اراض شبيهة بأرض المعركة المقبلة ، ودروس اخرى تمليها ظروف المعركة .

٢ – امداد القوات بالعتاد المدرع والسيار ولوازمه : اي تأمين القوات بالعتاد المدرع والسيار ، وورشات الاصلاح ، والتجهيزات اللازمة لاصلاح المركبات واخلائها وصيانتها الفنية ، وغيرها من اللوازم الفنية . ويبين في الخطة عدد المركبات ، وقطع التبديل ، واللوازم الاخرى الواجب استلامها ، ومن أين تستلم ، وحتى أي وقت .

٣ – تنظيم الصيانة الفنية للمركبات : اي تحديد نوع الصيانة ، ووقت ومكان تنفيذها للمركبات القتالية ومركبات النقل ، ووسائط الاصلاح والاخلاء أيضاً .

٤ – تنظيم اصلاح المركبات ويتضمن ما يلي : أ – تحديد عدد المركبات الواجب اصلاحها ، ونوع الاصلاح ومدته ومكانه قبل بدء المعركة وأثناءها . ب – تحديد أماكن فتح وحدات الاصلاح . جـ – اسناد المهام لوحدات الاصلاح وتوزيعها في العمق وتشكيل مجموعات اصلاح وأعمال فنية في ذيل الارتال . د – تحديد نظام ومواعيد تنقل وحدات الاصلاح . هـ – المناورة بوسائط الاصلاح .

٥ – تنظيم اخلاء المركبات المعطلة ويحدد فيه : أ – عدد المركبات التي بحاجة الى الاخلاء وأماكن توزعها . ب – اختيار وتحضير طرق الإخلاء واماكن تمركز وحدات الاخلاء . جـ – اسناد المهام لوحدات الإخلاء وتشكيل مجموعات للإخلاء . د – نظام ومواعيد تنقل وحدات ومجموعات الإخلاء . هـ – المناورة بوحدات الاخلاء .

٦ – تنظيم نقاط جمع المركبات المعطلة لاستقبال وحفظ العتاد المعطل واصلاحه .

٧ – تنظيم توضع وحدات الاصلاح وتنقلها وحراستها ووقايتها والدفاع عنها . ولتنظيم الحراسة يحدد في الخطة قوام الدوريات والرصاد ومخافر الحراسة المباشرة لوحدات الاصلاح ، ونقاط جمع المركبات المعطلة وغيرها من الوحدات الفنية . ولتنظيم وقاية وحدات الشؤون الفنية من اسلحة التدمير الشامل ، تحدد تدابير انتشارها وتمويهها واستخدام الخصائص الوقائية للارض ، وتجهيز المساتر للافراد ، وتوزيع وسائط الوقاية ، وتحديد تدابير الاستطلاع والانذار ، وازالة آثار الهجوم النووي . أما تنظيم الدفاع عن وحدات الشؤون الفنية ضد الاعتداءات الجوية والارضية ، فتحدده الخطة بتقسيم كل افراد الشؤون الفنية الى جماعات وفصائل يحدد لكل منها موقع دفاعي تحتله عند اللزوم ، وتعين احدى الوحدات في الخدمة وتحضر خنادق الدفاع السلبي ... الخ .

٨ – تنظيم قيادة التأمين الفني وتتضمن : أ – اسناد المهام الخاصة بالتأمين الفني . ب – تنسيق اعمال الشؤون الفنية مع الاركان والمصالح الأخرى . جـ – تدابير الإشراف على عمل وحدات الشؤون الفنية ، ورفع التقارير . د – نظام الاتصال مع وحدات الشؤون الفنية .

توضع خطة التأمين الفني على خريطة رئيس الشؤون الفنية ، وتحمل عليها اماكن تمركز وحدات الشؤون الفنية ومحاور تنقلها وغير ذلك من المعلومات البيانية الضرورية ، وتصاغ باقي المعطيات على شكل جداول ملحقة بالخريطة . وتوقع من قبل رئيس الشؤون الفنية بعد تنسيقها مع رئيس الاركان ورئيس الشؤون الإدارية ، ويصدقها قائد التشكيل ، ويحدد فيها مهلة معينة لتنفيذ كل تدبير من التدابير المذكورة اعلاه ، والقوى والوسائط المنفذة ، والشخص المسؤول عن التنفيذ .

(٤٤) خطة التأمين الكيماوي

هي الخطة التي توضع لوقاية القوات من آثار سلاحي التدمير الشامل الكيماوي والنووي .

تقع مهمة وقاية القوات من السلاحين الكيماوي والنووي (التأمين الكيماوي) على عاتق الوحدة الكيماوية في التشكيل . ويتضمن التأمين الكيماوي مجموعة من التدابير التكتيكية والفنية التي تنظم في مختلف أنواع النشاط القتالي بغرض الحيلولة دون اصابة القوات والاغراض العسكرية بالأسلحة النووية والكيماوية ، او اضعاف تأثيرها الى اقصى حد ممكن ، والمحافظة على القدرة القتالية للقوات والمؤخرات ، وتأمين حرية العمل لها عند تنفيذ المهمة القتالية .

ولقد ازداد دور التأمين الكيماوي في الوقت الحاضر نظراً لوجود أسلحة تدمير شامل بكميات كبيرة ، وبقدرات تدميرية مختلفة ، لدى أكثر جيوش العالم . ولتحقيق هذا التأمين ينبغي تنفيذ المهمات التالية :

١ – التنبؤ بمنطقة الاصابة بالتلوث الاشعاعي والكيماوي ومناطق التخريبات والحرائق والطوفانات .
٢ – تقدير الموقف الإشعاعي والكيماوي .
٣ – الاستطلاع الإشعاعي والكيماوي وانذار الوحدات بالتلوث .
٤ – نشر القوات وتمويهها وتبديل مناطق تمركزها بشكل دوري .
٥ – استخدام وسائط الوقاية الفردية والجماعية والخصائص الواقية التي تقدمها الارض والعتاد .
٦ – تأمين وقاية القوات عند اجتياز المناطق الملوثة أو العمل لمدة طويلة فيها .
٧ – التجهيز الهندسي للمناطق التي تشغلها القوات واعداد طرق المناورة .
٨ – مراقبة التجرع الإشعاعي او الكيماوي للافراد والتلوث الإشعاعي او الكيماوي للسلاح والعتاد .
٩ – امداد القوات بوسائط الوقاية الفردية والجماعية .
١٠ – تطهير آثار استخدام العدو لأسلحة التدمير الشامل (أنظر التطهير الكيماوي ، والتطهير الذري) .

توضع خطة التأمين الكيماوي من قبل رئيس القسم الكيماوي على الخريطة . وتتألف من قسمين : ترسيمي وكتابي .

أ – القسم الترسيمي : يحمل هذا القسم على الخريطة ويحدد ما يلي : ١ – أقل ما يمكن من عناصر الموقف العام كالحد الأمامي وخطوط الفصل ... الخ ، ٢ – وضعية الوحدات ، ٣ – مهام التأمين الكيماوي ، (المذكورة أعلاه) : حجمها ، ووقت تنفيذها ، والوحدات المسؤولة عن التنفيذ .

ب – القسم الكتابي ويتضمن : ١ – جدول توزيع القوى والوسائط الكيماوية ، ٢ – جدول الاستخدام القتالي للوحدات الكيماوية ، ٣ – حسابات حول تقدير الموقف الاشعاعي وحساب مستوى التلوث ، ٤ – معلومات أخرى تفسيرية تساعد رئيس القسم الكيماوي على تنفيذ مهام التأمين الكيماوي بشكل دقيق .

توضع خطة التأمين الكيماوي بالتنسيق مع رؤساء الصنوف الأخرى ، وبشكل خاص مع رؤساء المهندسين والخدمات الطبية والشؤون الادارية . ويأخذ التنسيق مع رئيس الخدمات الطبية أفضلية اولى نظراً للعلاقة الوثيقة بين التأمين الكيماوي والتأمين الطبي الذي يشمل عدة أمور ، ومن بينها تأمين القوات ضد استخدام سلاح الدمار الشامل البيولوجي (أنظر خطة التأمين الطبي ، والتطهير البيولوجي) .

يوقع على خطة التأمين الكيماوي رئيس القسم الكيماوي في التشكيل ورئيس الاركان ، ويصادق عليها قائد التشكيل .

(٤٤) خطة التأمين الهندسي

هي الخطة التي تنظم مجموعة من التدابير الهندسية الموجهة لتأمين الظروف الملائمة للقوات لخوض المعركة بنجاح ، واستخدام الأعتدة القتالية والمناورة بها في الوقت المناسب ، وتحقيق سرية عمل القوات ، ووقايتها من سلاح التدمير الشامل ، إلى جانب خلق الصعوبات أمام العدو وايقاع الخسائر فيه .

ازداد دور التأمين الهندسي في المعركة الحديثة نظراً لضخامة القوات والوسائط المستخدمة ، وظهور مطالب الوقاية من سلاح التدمير الشامل ، وضرورة تأمين المناورة العالية للقوات . ويشمل هذا التأمين التدابير التالية : ١ – الاستطلاع الهندسي للعدو والأرض في منطقة الأعمال القتالية ، ٢ – التجهيز التحصيني للمواضع والمناطق ، ٣ – تحضير الطرق وصيانتها لتأمين تحركات القوات ومناورتها ، ٤ – تأمين اجتياز الموانع الهندسية والتخريبات وإقامة وصيانة المعابر على الموانع المائية ... الخ ، ٥ – إقامة الموانع الهندسية ، ٦ – المناورة بالوسائط الهندسية ، ٧ – تجهيز مراكز القيادة ، ٨ – تجهيز نقاط الامداد بالمياه ، ٩ – اجراء التدابير الهندسية الخاصة بالتمويه والخداع ، ١٠ – اجراء التدابير الهندسية الخاصة بإزالة آثار الهجوم النووي ، ١١ – المهام الأخرى التي يكلف بها سلاح المهندسين حسب الموقف .

توضع خطة التأمين الهندسي من قبل رئيس مهندسي التشكيل القتالي ، بناء على أوامر وتوجيهات القائد التكتيكي وتعليمات القائد الهندسي الفني المباشر . وينسق رئيس مهندسي التشكيل أثناء وضع هذه الخطة مع رؤساء الصنوف والمصالح الأخرى التي لها علاقة بالتأمين الهندسي ، ويوقعها رئيس مهندسي التشكيل ورئيس الاركان ، ويصدقها قائد التشكيل . وهي تشمل قسمين : ترسيمي وكتابي .

أ – القسم الترسيمي : يحمل هذا القسم على الخريطة ويتضمن :

– أقل ما يمكن من عناصر الموقف العام كالحد الأمامي وخطوط الفصل ... الخ .
– الموانع الصديقة والمعادية .
– خطوط المواصلات الصديقة والمعادية .
– نقاط المياه المتوافرة .
– الجسور والمخاضات على الأنهار والقنوات .
– وضعية الوحدات الهندسية بالكامل .
– مهام التأمين الهندسي (المذكورة أعلاه) وحجمها ووقت تنفيذها والوحدات المكلفة بذلك .
– مقر رئيس مهندسي التشكيل في كل مرحلة من مراحل القتال .

ب – القسم الكتابي : يكتب على هامش الخريطة أو على جداول ملحقة ، ويتضمن :

– حجم وإمكانات ومعدات القوى الهندسية العضوية والقوى الهندسية المعززة القادمة من النسق الأعلى المباشر .
– جدول توزيع القوى والوسائط الهندسية على قطعات ووحدات التشكيل .
– جدول الاستخدام القتالي لقوات الهندسة الاحتياطية الموضوعة تحت تصرف رئيس مهندسي التشكيل مباشرة .
– حسابات هندسية حول حجم العمل ، وأولوياته ،

والوحدات المكلفة بالتنفيذ ، وحساب عبور الموانع المائية ، وفتح الثغرات في الموانع الهندسية ، وغيرها من الجداول والكتابات التفسيرية التي تلزم لرئيس مهندسي التشكيل لكي ينفذ مهامه بشكل دقيق .

(۱) خطة جمع المعلومات

هي الخطة التي توضع على جميع المستويات بغية جمع المعلومات عن الارض والعدو والسكان على مسرح الحرب او العملية او المعركة ، وتكوين فكرة واضحة الى ابعد حد ممكن عما يجري على الطرف المقابل ، والاستناد الى هذه الفكرة عند وضع الخطة القتالية .

يشكل جمع المعلومات وتحليلها عنصراً أساسياً من عناصر تقدير الموقف واتخاذ القرار . ويختلف حجم خطة جمع المعلومات ، ونوعية المعلومات المنوي الحصول عليها ، والأساليب المحددة في الخطة لجمع المعلومات ، والقوى والوسائط المخصصة لهذا العمل ، باختلاف مستوى النسق القيادي الذي يضع هذه الخطة . واذا كانت خطة جمع المعلومات على مستوى الدولة تستهدف جمع المعلومات الاستراتيجية والجيوبوليتيكية والنفسية الخاصة بمعسكر الخصم ، وتستخدم في ذلك أساليب علنية وسرية ، وتجيش لهذا الغرض اجهزتها الاستخبارية والتجسسية والعلمية ووسائطها التكنولوجية المتطورة القادرة على العمل في العمق الاستراتيجي ، فان خطة جمع المعلومات على مستوى التشكيلات القتالية ، تستهدف جمع المعلومات العملياتية أو التكتيكية (حسب المستوى) ، وتستخدم في ذلك أساليب الرصد والاستطلاع الميدانية ، وتكلف بهذه المهمة القوى والوسائط البرية والبحرية والجوية الموجودة تحت تصرفها (انظر المعلومات ، والرصد ، والاستطلاع) .

الخطة على مستوى الدولة

بناء على توجيهات رئيس الدولة ، يضع خطة جمع المعلومات على مستوى الدولة رئيس جهاز الاستخبارات المركزي للدولة ، أو رئيس مكتب الامن القومي (في الدول التي تضم عدة أجهزة للاستخبارات) بالتعاون مع رؤساء هذه الأجهزة ، ويصادق على هذه الخطة من قبل اعلى سلطة امنية في الدولة ، وتخضع في بعض البلدان لمصادقة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية .

تتضمن خطة جمع المعلومات على مستوى الدولة :

١ – المعلومات الجغرافية–الاستراتيجية المطلوبة.

٢ – المعلومات الجغرافية–السياسية المطلوبة .

٣ – المعلومات السياسية المطلوبة كالشخصيات الفاعلة ، والاحزاب ، والهيئات ، والمؤسسات ونظم الحكم ، وايديولوجية الدولة ، والصراعات المذهبية ، والتناقضات الاجتماعية والتحالفات الخارجية ... الخ .

٤ – المعلومات الاقتصادية ، كسياسة العدو الاقتصادية ، وموقف النقد ، والمبادلات التجارية ، وميزان المدفوعات ، والموارد الطبيعية ، ومصادر الطاقة وكفاءتها ، ومستوى الدخل القومي ، والمصانع الهامة بشكل عام ، والمصانع الحربية بشكل خاص ، ومراكز توليد الكهرباء ، ومستوى العمالة والبطالة ، والعلاقات داخل مراكز الانتاج ... الخ .

٥ – المعلومات الاجتماعية عن الشعب في الدولة المعادية ، وفئاته ، وعلاقاته الاجتماعية ، واتجاهات الرأي العام ، والمستوى الصحي والثقافي والمعنوي ، والعادات والتقاليد ، والنزاعات العرقية والطائفية الكامنة ... الخ .

٦ – المعلومات الخاصة بالمواصلات والنقل ، وتشمل دراسات حول : الطرق ، والسكك الحديدية ، وعقد المواصلات ، والمطارات ، والموانىء ، ووسائط النقل البري والبحري والجوي والنهري ، والجسور والمنشآت الفنية الأخرى على الطرق .

٧ – المعلومات العسكرية الاستراتيجية ، كحجم القوات المعادية ، وعقيدتها الحربية ، وتكتيكاتها القتالية ، ومستواها التسليحي والتدريبي والمعنوي والاداري والثقافي والقيادي ، وتركيبها التنظيمي ، وجاهزيتها القتالية (المادية والنفسية) ، وانتشارها في زمن السلم ، وأسلوب التعبئة والانتشار في زمن الحرب ، وتطورات التسليح المستقبلية ، وكفاءة الانتاج الحربي ووتيرته ، واسماء القادة وسماتهم النفسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية ، والعلامات المميزة للوحدات ، ومراكز البحوث العلمية العسكرية ، واتجاهات التطور في الفكر العسكري المعادي .

٨ – توزيع المهمات على الاجهزة والمؤسسات المكلفة بجمع المعلومات ، كالسفارات ، وأجهزة الاستخبارات السرية (أجهزة التجسس) ، ومؤسسات البحث العلمي ، ووسائط الاستطلاع الاستراتيجي الجوي والبحري (طائرات وسفن تجسس ، محطات تجسس وتنصت) .

٩ – أساليب نقل المعلومات وتجميعها ، والهيئة المسؤولة عن تجميع المعلومات وتقاطعها وتدقيقها .

١٠ – الجهة المسؤولة عن تحليل المعلومات واستخلاص النتائج ورفعها في الوقت المناسب الى اعلى سلطة في الدولة .

خطة جمع المعلومات الميدانية

يضع رئيس فرع الاستطلاع في التشكيل القتالي خطة جمع المعلومات الميدانية وذلك بالتعاون مع الجوار ورؤساء استطلاع مختلف الصنوف (مهندسين ، مدفعية ، كيمياء ... الخ) ، وبناء على توجيهات قائد التشكيل . ويوقع على هذه الخطة رئيس الاركان ويصادق عليها القائد . وهي مؤلفة من قسمين : ترسيمي ، وكتابي .

أ – القسم الترسيمي : ويتضمن النقاط التالية التي ترسم بشكل مؤكد او يشار اليها باشارة استفهام في حالة الشك بصحتها .

– الحد الامامي للقوات الصديقة وخطوط الفصل .
– مواقع انتشار العدو مع رقم القطعات .
– مناطق تحشد الاحتياطات المعادية وطرق تحركها المحتملة .
– خطوط الفصل بين قوات العدو .
– الارض وما تقدمه من سلبيات وايجابيات للعدو وللقوات الصديقة .
– موانع العدو والثغرات الموجودة فيها .
– مراكز الرصد والقيادة المعادية .
– خطوط سير دوريات العدو .
– مناطق الشؤون الادارية المعادية .

ب – القسم الكتابي : ويتضمن النقاط التالية :

– حجم العدو وتسليحه وكثافة قواته واسلحته في مواجهة قواتنا .
– انتشار القوات والوسائط النارية والدعم الناري المحتمل من النسق المعادي الاعلى مباشرة .
– فكرة مناورة العدو . ونواياه (عدة احتمالات).
– مستوى العدو التدريبي والتسليحي والقيادي والاداري والفني والصحي .
– نوع وكثافة الموانع المعادية .
– أسماء القادة ومعلومات عنهم .
– الموانع المحتملة التي يمكن انشاؤها خلال القتال.

- معلومات عن كثافة السكان في منطقة العمل العسكري ، واتجاهاتهم ، وميولهم ، ومستوى ولائهم ، وأوضاعهم الصحية والتموينية .
- المعلومات الناقصة المنوي البحث عنها لاكمال القسمين الترسيمي والكتابي .
- الوحدات والوسائط العضوية اللازمة لجمع هذه المعلومات .
- المهام الملقاة على عاتق وحدات ووسائط الاستطلاع العضوية وطرق عملها .
- المهام الملقاة على عاتق وحدات استطلاع مختلف الصنوف الداخلة في التشكيل (استطلاع هندسي ، وكيماوي ، ومدفعي ، وطبي) .
- المعلومات التي يتطلب جمعها امكانات لا تملكها الوحدات والوسائط العضوية ، والتي ستطلب من النسق الاعلى المباشر أو من مسؤولي الاستطلاع في الوحدات المجاورة .
- أساليب نقل المعلومات التي يتم الحصول عليها .
- تدابير الحفاظ على السرية عند جمع ونقل المعلومات .

(٨) خطة دراسة الخبرة القتالية

(انظر الخبرة القتالية) .

(٣٨) الخطة العسكرية

هي التصميم الفكري والعملي الذي يسبق البدء باعداد وتنفيذ اي عمل عسكري . وتمثل الخطة التصور الاساسي الذي ينبغي على القائد امتلاكه والتصرف على اساسه قبل البدء بالعمل وهي تشمل العمل العسكري كله ، ويصبح هذا العمل بفضلها عملية واحدة ، ذات هدف نهائي واحد ، تذوب فيه كافة الاغراض الخاصة او الجزئية . ولا يمكن ان يبدأ أي عمل عسكري ، مهما كان مستواه ، قبل ان تكون المعالم الاولى لتصميمه ومساره واهدافه ، اي معالم خطته العامة ، قد توضحت في ذهن القائد ومرؤوسيه .

يمر العمل العسكري في ثلاث مراحل هي : ١ - التخطيط او التصميم ، ٢ - الاعداد والتحضير ، ٣ - الادارة والتنفيذ . ومن هنا فان التخطيط يشكل في حد ذاته عملا فكرياً اساسياً يستهدف تمكين القائد من معرفة ما يريد عمله او تنفيذه ، ومعرفة كيفية تنفيذ هذا العمل .

ولكي يتمكن القائد من معرفة ما يريد عمله ، ينبغي عليه تكوين فكرة واضحة عن النتيجة التي يتوخى الحصول عليها ، اي ان يعرف الهدف الذي ينبغي تحقيقه . ولكي يستطيع القائد معرفة كيفية تنفيذ عمله ، يترتب عليه ان يعرف بوضوح الوسائل التي سيستخدمها ، او التي باستطاعته استخدامها لتحقيق هذا الهدف ، ليستخلص بالتالي أفضل مردود لوسائله . وتشكل هذه المعرفة القاعدة الاساسية لارادته ، وقاعدة الخطة التي تشكل التعبير العملي عن هذه الارادة .

وتشمل الخطة المهمة بكاملها ، والهدف النهائي من ورائها ، والمدة التي يحتمل ان يستغرقها الوصول الى هذا الهدف . وتكون الخطة اثناء التنفيذ دليل القائد ، اذ يستطيع عبرها فرض ارادته على عدوه ، كما انها تمثل بوصلة للمرؤوسين تمكنهم من استيعاب ارادة القائد وفهم افكاره وتصوراته والعمل على اساسها بصورة واضحة وصحيحة .

والتخطيط عمل فكري اساسي ، تنبع منه مراحل الاعداد والتحضير ، وهو بالتالي عمل تنظيمي ، يستهدف تحضير جميع تدابير التنفيذ ، وترجمة معطيات التصميم الاولي ، بغية تحويلها الى مخطط قتالي وتقني واداري ، يتضمن جوهر الأمور المختلفة التي يحتاج اليها منفذو العمل العسكري عند ادارته . والحقيقة انه لا وجود لحد فاصل بين عمليتي التخطيط والاعداد ، اذ انهما تتداخلان في مرحلة من المراحل ، فيبدأ الاعداد قبل ان ينتهي التخطيط ، ويستمر طيلة مدة ادارة القتال .

العوامل المؤثرة على التخطيط

يتأثر العمل العسكري بالوضع العام الذي يدور فيه ، واشكال الارض التي يجري عليها . لذا فان الدراسة المنطقية للعوامل المحددة تفرض تحليل الارض والوضع العام . ومن ثم تفحص المهمة ذاتها ، ويدرس وضع العدو والوسائل المفترض استخدامها . ولا يمكن فصل اي عامل من هذه العوامل الثلاثة الاخيرة (المهمة ، العدو ، الوسائل) عن العاملين الرئيسيين : الارض والوضع العام .

١ - الارض :

على الارض ترتسم المهمة وتتجسد . ولفهم المهمة بشكل جيد يتوجب فهم ودراسة ارضها . وليس للأرض عادة قيمة ذاتية ، ولكن وجود الخصم عليها هو العامل الذي يحدد قيمتها ، ويعطيها القدرة على منع القائد القائم بالتخطيط من استثمار التسهيلات التي تقدمها .

وتتم دراسة الارض بكل تفاصيلها قبل الشروع بتخطيط المهمة وتنفيذها . مع أخذ الاحوال الجوية الخاصة بالفصول المختلفة بعين الاعتبار ، ودراسة وتقدير حالة الطقس اليومية . وعلى القائد ، أن يدرس الأرض ، من زاوية النار والحركة والاختفاء والحماية والتمركز ، جغرافياً وطوبوغرافياً ، وأن يستخلص المميزات العسكرية التي يمكن الافادة منها ، وان يعرف السلبيات التي ينبغي عليه تجاوزها ، سواء كانت هذه السلبيات طبيعية أم من صنع العدو (موانع) .

٢ - الوضع العام :

يقصد بالوضع العام ، الموقف العسكري البري - الجوي في الجبهة وعلى المؤخرات ، والموقف البحري في حال وجوده ، والمدد المقبولة لتنفيذ العمل العسكري ، بالاضافة الى الموقف السياسي والاقتصادي العام السائد خلال تنفيذ هذا العمل . وينبغي ان تسمح دراسة الوضع العام بوضع مؤشرات للخصائص العامة للعمل العسكري ، وهامش الحرية المتاح امامه ، ومرونته ، وقوته ، وجرأته ، في ضوء هذا الوضع . ولا يمكن فصل أي عمل عسكري - مهما كان مستواه - عن الوضع العام السائد حين تنفيذه ، ومن الضروري ربطه بهذا الوضع ، والانتباه عند تخطيطه واعداده وتنفيذه الى ضرورة مراعاة تلاؤم الهدف مع سمات ذلك الوضع وموازين القوى فيه .

٣ - المهمة :

تأتي المهمة عادة من النسق الاعلى المباشر ، وتكون جزءاً من المهمة الاكبر الملقاة على عاتق هذا النسق . وهناك حالات خاصة يحدد فيها القائد مهمته بنفسه وببداهته ، وذلك عند انقطاع اتصاله مع النسق الاعلى المباشر ، ووجود وضع يفرض عليه التصرف والمبادرة بسرعة ودون انتظار أوامر . واذا كان تحديد المهمة بشكل ذاتي حالة خاصة من حالات الحرب النظامية ، فانها حالة تصادف بشكل اكثر تواتراً في حرب العصابات ، التي يتمتع القائد فيها بحرية واسعة لاختيار مهماته بنفسه دون العودة الى النسق الاعلى المباشر .

وليست المهمة عنصراً مستقلا ، ولكنها تقع ضمن اطار وضع عام ، ومن الضروري فهمها ضمن

هذا الاطار . وتتجسد المهمة بأشكالها النهائية على الارض . وعلى القائد ان يتفحصها بدقة ويعمل على تنفيذها بصورة حرفية ، لان لها طابعاً الزامياً (الا في الحالات الخاصة المذكورة أعلاه ، والتي يحدد فيها القائد مهمته بنفسه) . ويعني فهم المهمة التقاط كل مداها وسعتها (مكانياً وزمنياً) وتحديد هدفها ، اي الاثر الذي ينبغي ان تحققه بالنسبة الى العدو . وبعد تحديد الهدف ، يصبح القائد ملزماً بالتمسك به خلال التخطيط ، وعدم اضاعته او الانحراف عنه اثناء التنفيذ .

٤ ـ العـــدو :

من الضروري تكوين فكرة عن العدو ، اذ ان الهدف المفترض تحقيقه على الارض ، يتجسد قبل كل شيء بالحصول على نتيجة من النتائج ضد هذا العدو ، خاصة وان العمل العسكري يستهدف اساساً العدو لا الارض التي يقف عليها .

وتستند دراسة العدو الى اربعة اسس : ١ — الفكرة التي كونها القائد مسبقاً عن عدوه ، ٢ — المهمة التي يفترض ان تعد على ضوء الفكرة ، ٣ — الارض التي ستنفذ عليها المهمة ، ٤ — المعلومات المتوفرة عن العدو في اللحظة التي يبدأ فيها التخطيط للمهمة ، رغم احتمال تبدل وضع العدو في الفترة الواقعة بين وضع الخطة وتنفيذها .

واستناداً الى هذه الامور التي لا تخلو من عنصر الشك ، يكوّن القائد فكرة صحيحة الى حد ما عن العدو ، ويسعى لاستخلاص ما يمكنه استخلاصه حول امكانات خصمه لمقاومة المهمة ومنع تحقيقها اثناء مرحلة التنفيذ . والسؤال الاساسي الذي يطرحه القائد في هذه المرحلة هو : في الوضع العام الذي اعرفه جيداً ، كيف سيستخدم العدو امكاناته لمقاومة تنفيذ مهمتي ؟ ولكي يجيب على هذا السؤال ، فان عليه ان يضع نفسه في موضع العدو ، وان يفكر بعقلية العدو ووفق عقائده ، وان يتخذ القرارات نيابة عنه . ومن المؤكد انه سيصل بعد ذلك الى عدة احتمالات . ولكن عدد الاحتمالات ودرجة صحتها يتعلقان قبل كل شيء بمدى فهمه لاساليب العدو وطرائق تفكيره . وكلما نقص عدد الاحتمالات زادت امكانية استخدامها .

٥ ـ القوى والوسائـط :

عندما يصل القائد الى معرفة ما يريد عمله ، وكيفية تحقيق هذه الارادة ، ورد فعل العدو خلال التنفيذ ، واسلوب معالجة المواقف المحتملة الناجمة عن رد فعل العدو ، ينتقل الى السؤال الهام التالي : هل استطيع تنفيذ ما اريد تنفيذه وهل تسمح لي وسائلي بذلك ؟

وتجيب دراسة الوسائط المتوافرة على هذا السؤال . وتتضمن هذه الدراسة قيام القائد بتقدير مطالبه القتالية والادارية والتقنية ، ومقارنة هذه المطالب مع الامكانات التي يملكها . وتقدر المطالب بعدد الوحدات والاسلحة المشتركة في العمل القتالي ، والدعم الناري المطلوب لتنفيذ المهمة ، والوحدات الاحتياطية اللازمة لتوسيع عمل الوحدات المشاركة في القتال ودعمها والمساهمة في امن العملية ، والمطالب الادارية والتقنية اللازمة للقوات .

ولا يتعرض القائد لأية صعوبة إذا كانت الوسائل متلائمة مع احتياجات العمل القتالي المنوي تنفيذه . اما اذا كانت هذه الوسائل غير كافية ، وكانت المهمة محددة من النسق الاعلى المباشر ، فانه يتوجه بطلب وسائل اضافية من هذا النسق الاعلى لملاءمة الوسائل مع المهمة . فاذا تعذر تأمين الدعم كلياً او جزئياً ، ترتب عليه مراجعة خطته واعادة النظر فيها وايجاد الوسائل التي تؤمن تنفيذ المهمة بالوسائل المتوافرة . اما في الحالات الخاصة التي يحدد فيها القائد مهمته بنفسه ، ثم يجد ان وسائله لا تؤمن له تحقيق المهمة ، فان عليه ان يقلص حجم المهمة التي اختارها لنفسه ، حتى تصبح متلائمة مع وسائله .

مراحل اعداد الخطة

عندما يتلقى القائد مهمة من النسق الاعلى المباشر (او يفكر بتحديد مهمته ببداهته) ، فانه يلجأ الى تقدير الموقف عن طريق دراسة العناصر الخمسة المذكورة أعلاه (انظر تقدير الموقف) ، ثم يقوم بالاستطلاع وتدقيق بعض المعلومات مباشرة او بواسطة مساعديه . فتتولد لديه بعد ذلك فكرة المناورة (التي تأخذ اسم فكرة المعركة او فكرة العملية او فكرة العمل الاستراتيجي العسكري حسب مستوى التخطيط) .

وتتضمن هذه الفكرة : ١ — الهدف النهائي والأهداف المرحلية . ٢ — مركز ثقل القوات (او محور الجهد الرئيسي) ، ٣ — امن مجموع القوات ، ٤ — امكانية استخدام خطط بديلة ، ٥ — زخم وايقاع الاعمال التالية وتأمين استمرار ترابطها ، ٦ — الوسائل اللازمة وتوزيعها ومهامها الفرعية وتحركاتها ، ٧ — المعلومات الضرورية لادارة المناورة . اي المعلومات التي تسمح اثناء التنفيذ بتأكيد او استبعاد بعض الفرضيات او اكتشاف اي تهديد يقوم به العدو ، وفي الوقت المناسب .

ولا تكون فكرة المناورة سليمة وناجحة الا اذا ضمنت تكثيف القوة على الاتجاه الخطر (الاتجاه الذي ينبغي فيه التغلب على الخصم لحسم القتال) ، وامنت المباغتة ، وحمت القوات الصديقة من المباغتة بتغطية الاتجاهات التي قد يشكل فيها العدو تهديداً خطيراً غير متوقع ، وكفلت عدم تعريض أهداف سهلة للعدو ، وضمنت الحصول على المردود الافضل من الوسائل المتوافرة .

وتشكل فكرة المناورة « نواة قرار القائد » . وعلى هذه « النواة » يستند التخطيط المقبل للعمل العسكري . وينقل القائد المهمة وفكرة المناورة الى مرؤوسيه وهيئة أركانه عن طريق اوامر اولية . وتكون هذه الاوامر الدليل الذي يعتمد عليـــه المرؤوسون وهيئة الأركان خلال قيامهم بتقدير الموقف والاستطلاع الشخصي واعداد المقترحات لعرضها في مؤتمر يحدد القائد موعده منذ اعطاء الأوامر الأولية . ويكون هذا الموعد بعيداً او قريباً حسب معطيات الموقف ومستوى القائد القائم بالتخطيط وطبيعة المهمة .

ويستمع القائد في المؤتمر الى تقارير المرؤوسين وضباط هيئة الأركان ، ويعرف طلباتهم واقتراحاتهم ثم يتخذ بعد ذلك قراره (انظر اتخاذ القرار) ، الذي يحول المخطط الأولي الى خطة نهائية واضحة ، يقوم رئيس الأركان بابلاغها الى فروع هيئة الأركان وقادة الوحدات على شكل اوامر وتوجيهات ووثائق ذات طابع تنفيذي .

ولا تشمل الخطة العمل العسكري في بدايته فحسب ، بل تشمل مراحله (صفحاته) المتعاقبة . ولكن الطابع التقديري لهذا العمل يجعل نسبة الاحتمال والافتراض تتزايد كلما ابتعدنا عن نقطة البدء . واذا كان من المتعذر عملياً تخطيط تفصيلات سياقات كل مراحل (صفحات) العمل العسكري قبل بدئه ، فان من الضروري ، كحد ادنى ، تخطيط المرحلة الاولى والثانية من العمل بدقة قبل التنفيذ ، وتكوين تصورات عامة ومحددة قدر الامكان حول المراحل التالية .

وتتوضح التصورات (او تلغى او تعدل) خلال العمل نفسه . وعندها يتوجب تعديل الخطة لمطابقتها مع الواقع ، وتطوير التصورات الى افكار عملية قابلة للتنفيذ . والحد الادنى الواجب تحقيقه اذن ، هو تخطيط المرحلة الاولى والمرحلة الثانية في مختلف احتمالاتها (مناورات ، خطط بديلة ...الخ) قبل البدء بتنفيذ المرحلة الأولى . وعندما يتم تنفيذ

هذه المرحلة فان التخطيط للمرحلة الثالثة يسبق تنفيذ المرحلة الثانيه ، وهكذا .

ويترجم القائد واركانه الخطة العسكرية على شكل خطط تفصيلية قتالية واستطلاعية وادارية وتقنية ، وخطط تنظم عمل الاسلحة المعاونة . ويرتبط عدد هذه الخطط بشكل العمل القتالي وطبيعته وحجم القوات المشتركة فيه . ومن الممكن دمجها احياناً في خطة واحدة . ولا ينبغي ان يكون هناك اي اختلاف او تباين بين الخطط التفصيلية ، فهي تخدم هدفاً واحداً ، وتشكل كلا متماسكا ومنسجما ، وتتداخل مع بعضها في كثير من الاحيان .

ويؤدي وجود الخطة الى مرونة التنفيذ وسرعته ، لان هذه الخطة تساعد على اصدار الاوامر الواضحة الدقيقة بسرعة ، وهذا ما يجعل العمل العسكري قادراً على تحقيق اهدافه باقل خسارة ممكنة ، وا كبر قدر من الدقة والفاعلية . ومن الخطأ الاعتقاد بان التخطيط الدقيق يؤدي الى الجمود ، فما الخطة سوى دليل مبني على التوقعات . وهي قابلة للتعديل بمرونة للتلاؤم مع الاوضاع المستجدة والظروف الطارئة وتصرفات العدو غير المتوقعة . خاصة وان وجود القوى والوسائط الاحتياطية يسمح بتنفيذ هذه التعديلات . ومن المؤكد ان التعديلات الطارئة على الخطة خلال التنفيذ تنقص كلما كانت الخطة الاساسية مرسومة بموضوعية اكبر ، وكلما ازدادت دقة معلومات القائد عن العدو والارض خلال وضع هذه الخطة .

(١) الخطة القتالية

هي الخطة التي تنظم العمل القتالي في مختلف مراحل الهجوم والدفاع .

بعد ان يتخذ القائد قراره المبني على فكرة المناورة ، فانه يترجم هذا القرار بالتعاون مع اركانه (وخاصة رئيس الاركان ورئيس شعبة العمليات) الى خطة قتالية تشرح فكرة المناورة والهدف منها . وتختلف هذه الخطة باختلاف حجم القوات ، وطبيعة المهمة ، ومستوى العمل القتالي (استراتيجي ، عملياتي ، تكتيكي) . ولكنها تتسم في جميع الحالات بسمات عامة اهمها : الدقة ، والمرونة ، والواقعية ، وتغطية كل مراحل (صفحات) العمل القتالي (بنسب متفاوتة) .

وتتألف الخطة الهجومية من عدة فقرات هي :

– اماكن حشد القوات ومهل الحشد .
– تحركات القوات بعد الحشد وخطوط الفتح .
– فكرة المناورة الهجومية وما تتضمنه من تحركات ومناورات .
– محور الجهد الرئيسي للهجوم .
– توزيع المهمات على الجمهرات القتالية وخطوط الفصل بينها ، والدعم الناري المقدم لها من الوسائط التي يحتفظ بها القائد .
– توزيع وسائط الدعم والقوات المساندة من مختلف الصنوف على الوحدات ، وتشكيل الجمهرات القتالية .
– توزيع المهمات على القوات التي تؤمن الأمن والحيطة لمجمل القوات.
– المراحل (الصفحات) المتعاقبة للتنفيذ، والسلوك الواجب اتباعه بعد تنفيذ كل مرحلة .
– التعاون المطلوب تنسيقه بين الجمهرات المتجاورة.
– القوى الاحتياطية ومهماتها المحتملة بناء على التقييم المسبق لردود فعل العدو وهجماته المعاكسة.
– يوم وساعة بدء الهجوم .
– مقر القائد ورئيس اركانه ، وتنقلاتها خلال مراحل القتال ، وكيفية الا تصال بها .

أما الخطة الدفاعية فتتألف من الفقرات التالية :

– انتشار القوات على الارض ، والمهل المحددة لانتهاء الانتشار وانجاز الاعداد الهندسي .
– فكرة المناورة الدفاعية .
– مركز ثقل الدفاع .
– توزيع المهمات على الجمهرات القتالية وخطوط الفصل بينها ، والدعم الناري المقدم لها من الوسائط التي يحتفظ بها القائد .
– توزيع وسائط الدعم والقوات المساندة من مختلف الصنوف على الوحدات ، وتشكيل الجمهرات القتالية .
– **توزيع المهمات على القوات التي تؤمن الحيطة لمجمل القوات .**
– التعاون المطلوب تنسيقه بين الجمهرات المتجاورة.
– المراحل (الصفحات) المتعاقبة للتنفيذ ، وخاصة في القتال الدفاعي التأخيري الذي تتخلله عمليات انسحاب منتظمة الى خطوط محددة ومحصنة مسبقاً .
– القوى الا حتياطية ومهماتها المحتملة لسد الثغرات في حالة خرق العدو للدفاع ومنعه من استغلال هذا الخرق ، ومهماتها في الهجمات المعاكسة .
– مقرات القيادة الامامية والخلفية وكيفية الاتصال بهـا .

تشكل الخطة القتالية القاعدة الملموسة للتخطيط العسكري ، ومنها تستخلص هيئة الاركان الاوامر التفصيلية والتوجيهات التي تصدرها الى القوات لتنفيذ مهماتها الفرعية المحددة في الخطة . وعلى أساس الخطة القتالية ولخدمة اغراضها ، توضع الخطط الاخرى الخاصة بالمعلومات ، والدعم الناري ، والشؤون الادارية بمختلف تفرعاتها ، والاتصالات السلكية واللاسلكية وخطط التأمين الهندسي والكيماوي والذري والبيولوجي والتقني للقوات .

ترسم الخطة القتالية على خارطة العمليات من قبل ضباط فرع العمليات ، وتلحق بها جداول وملاحق تفصيلية وتفسيرية تساعد على صياغة الأوامر بدقة من قبل رئيس الاركان والهيئة المساعدة المتمثلة برئيس وضباط فرع العمليات .

(٢٧) خطة النقل

هي الخطة التي تستهدف تنظيم استخدام طرق المواصلات المتوافرة (برية ، بحرية ، نهرية ، جوية) ، والافادة الى الحد الاقصى من وسائط النقل وقدرتها على العمل ، بغية تأمين نقل القوات او المعدات والمتطلبات الادارية بشكل سريع وامين يضمن نجاح الخطة القتالية .

ان سعة مسارح العمليات ، وبعد خطوط القتال عن مناطق حشد القوى والوسائط والمواد الضرورية لحياة القطعات وعملها الحربي ، وضخامة القوات المشاركة في الحرب الحديثة وتزايد متطلباتها ، واحتمالات تدخل العدو ضد قوافل النقل البري او وسائط النقل الاخرى (سفن ، طائرات)، تفرض على القيادات من مختلف المستويات تنظيم عملية النقل من الجبهات واليها ، بحيث تحصل القوات المحاربة على كل ما تحتاجه في عملها القتالي ، وتخلي الى الخلف خسائرها من الرجال والمعدات ، وفق خطة تأخذ اسم خطة النقل .

وهناك خطة للنقل على مستوى الدولة ، واخرى على مستوى الجيش او الفرقة ... الخ . وتتشابه ميكانيكية اعداد هذه الخطط – رغم تباين مستوياتها واختلاف القوى والوسائط المستخدمة لتنفيذها – فهي تعتمد على دراسة حاجات القطعات ، وتحديد وزنها (بالنسبة الى المؤن والذخائر وقطع الغيار ... الخ) او عددها (بالنسبة الى المعدات العسكرية) ومعرفة وسائط النقل اللازمة لحملها ، وتحديد اقصر

الطرق لايصالها ، وافضليات الوصول .

وتتسم كل خطط النقل، على مختلف المستويات، بالواقعية والمرونة والاقتصاد . واذا كانت الواقعية ضرورية لضمان التنفيذ ، فان المرونة ضرورية لمجابهة المواقف العسكرية المعقدة والاحتمالات التي تطرأ اثناء تنفيذ الخطة ، اما الاقتصاد فهو يعني توفير الوقود واستغلال كل قدرات وسائط النقل المستخدمة من الخلف الى الامام ، والافادة من هذه الوسائط خلال رحلة العودة من الامام الى الخلف .

تقع مهمة وضع خطة النقل على الفرع او الشعبة او المجموعة المختصة بالنقل في النسق القيادي المعني بالنقل . وتختلف تفصيلاتها باختلاف مستوى هذا النسق القيادي ، واختلاف وسائط النقل المستخدمة (شاحنات ، قطارات ، طائرات ، سفن ، زوارق نهرية) ، وتباين الوضع القتالي . ولكن العناوين الرئيسية للخطة تبقى ثابتة وهي :

- حجم المواد (أو عدد المعدات) المراد نقلها ومكان وجودها .
- نقاط التحميل ومهل التحميل .
- وسائط النقل المستخدمة ، واماكن تجمعها ، ومحاور تحركها ، وتوقيت وصولها الى نقاط التحميل ، وتوزيع الحمولات عليها ، واماكن تجمعها بعد التحميل .
- تشكيل قافلة النقل بعد التحميل ، وتحديد ساعة انطلاقها ، وسرعتها ، وتوقفاتها .
- الطريق المتبع ، والطرق التبادلية .
- نقاط التنزيل ، وتوقيتات دخولها ، ومهل التنزيل .
- اماكن تجمع الوسائط بعد التنزيل ، ونقاط التحميل الجديدة للنقل من الخلف الى الامام (إخلاء) .
- تشكيل قافلة النقل خلال العودة ، وتوقيت تحركها ، وسرعتها ، وتوقفاتها .
- شبكة الاتصالات داخل القافلة ، وبين القافلة والنسق القيادي ، وبين القافلة والقوات المحاربة .
- تدابير تنظيم مرور القوافل .
- تدابير الصيانة واملاء الوقود اثناء الحركة وخلال التوقفات الطويلة .
- امن القافلة في نقاط التحميل واثناء المسير وفي نقاط التنزيل . والقوى والوسائط المكلفة بتحقيق هذا الامن .

ومن الطبيعي ان هذه العناوين لا تدخل دائماً في كل خطط النقل . وان خطط النقل البحري تختلف من حيث التفصيلات عن خطط النقل الجوي . وان للنقل بالقطارات خصائص تميزه عن النقل بالشاحنات. ولكن العناوين تبقى المفصلات الاساسية التي تحكم تفكير الهيئة المكلفة بوضع خطة النقل .

تشمل خطة النقل عادة قسمين أحدهما ترسيمي والآخر كتابي . ويشمل القسم الترسيمي : محاور التحرك ، نقاط التوقفات ، نقاط التجمع ، نقاط التحميل والتنزيل ، التشكيل العام للقافلة ... الخ . في حين يضم القسم الكتابي الجداول الخاصة بالتحميل والتنزيل ، التوقيتات ، توزيع الحمولات ... الخ . وتخضع الخطة بقسميها الترسيمي والكتابي لموافقة رئيس الشؤون الادارية في النسق القيادي المعني بالنقل .

(٢٣) خطة النيران

(انظر مخطط النيران) .

(٨) الخطر في الحرب

الخطر في الحرب هو مجموعة الظواهر التي يجابهها المقاتل فوق ميدان المعركة، مما لا يمكن مجابهته في الحياة المدنية الطبيعية، والتي تظهر بصورة خاصة مع الاشتباك الأول في الحرب .

ويعطي «كلاوزفيتز» لهذا الخطر صورة حية ومؤثرة، مستقاة من خبرته العملية الطويلة في المعارك فيقول : يخضع المقاتل خلال فترة الاعداد للحرب لمجموعة من العوامل والانفعالات النفسية والوطنية والقومية ، فيرسم صورة لخطر الحرب قبل ان يعرف الحرب على حقيقتها . وتظهر هذه الصورة في إطار جذاب مثير غير منفر . ويتخيل المقاتل الحرب على شكل اندفاع نحو العدو بخطوات ثابتة ، والانقضاض عليه في نشوة من الحماسة ، دون اهتمام كبير بالرصاص الذي يلعلع او الرجال الذين يتساقطون ، ويتم كل ذلك والعيون مغمضة في لحظة الاندفاع أمام الموت البارد ، وفي حالة جهل كل امرئ لمصيره ومصير الآخرين . وتستمر الصورة الرائعة والمقاتل واقف على عتبة النصر النهائي الذهبية، وعلى مقربة من تناول الثمرة الشهية التي يندفع المقاتل تحت تأثير قوة حافز الطموح للوصول اليها . ويصبح من غير المعقول والصورة المرسومة على مثل هذا الجمال وتلك الروعة ، أن تظهر الأمور صعبة ، لا سيما وأن هذه الصورة ترتسم في الواقع بتأثير عوامل تتجاوز الحوافز الفردية وتعمل على تكوين مزيج دوائي مخفف ومحلل بمرور الزمن لصنع لحظات نادرة ، تضعف من الصورة الحقيقية لهذه اللحظات وتجعلها أسهل بكثير مما هي عليه في الواقع .

وتظهر هذه اللحظات النادرة بصورة أكثر وضوحاً اذا ما تمت مرافقة عسكري غر الى حقل المعركة . فكل ما أمكن الاقتراب من مكان الاشتباك كلما ظهر دوي المدافع أوضح مختلطاً مع أزيز الرصاص الذي يشد انتباه كل جندي غير مجرب ، وتتساقط الرصاصات على مقربة منه ، فيسرع لتسلق الهضبة التي يقف عليها القائد وأركانه . عندها تنفجر القنابل على مسافة قريبة ، وتتناثر الشظايا وتتوالى الانفجارات بتواتر سريع يدفع الجندي الغر لأن يرى صورة الحياة الجدية . وفجأة يسقط أحد زملائه ، وتقع قنبلة بين مجموعة من المقاتلين مسببة بعض الفوضى والاضطراب ، ويلاحظ ان الجندي الغر قد بدأ يفقد قسطاً من هدوئه وصفاء ذهنه ، ويحس – حتى أشجع الرجال – بشبه ضياع ، ومع الاقتراب خطوة أخرى يتم الوصول الى قلب المعركة المحتدمة والتي كانت تظهر حتى الآن بعيدة كما لو كان المراقب يشاهد لوحة تمر من أمامه .

لقد كان الجندي الغر وهو يقف قريباً من مقر قائد الفرقة قد لاحظ تزايد أزيز الرصاص دون انقطاع وتضخم ضوضاء المعركة بسبب هدير المدفعية وزمجرة محركات المدرعات والآليات ، فاذا ما تم تجاوز هذا الموقع ، للتقرب نحو مركز قادة أحد الألوية المتقدمة فسيشاهد قائد اللواء المشهور بجرأته وهو يقف في مقر قيادته في بيت خلف الهضبة أو عند حدود المرتفع ، الأمر الذي يؤكد استفحال الخطر وتصاعده . ان الرصاص هنا يلعلع فوق الحقول والمنازل وتتطاير القنابل من كل حدب وصوب ، فاذا أمكن الوصول الى خط النسق الأول ارتفعت اصوات الرمايات من كل نوع ، وتشابكت اصوات الانفجارات من كل اتجاه ، ويصمد الجنود الساعات الطوال باصرار لا يوصف والنار تحيط بهم من كل جانب. ان الجو هنا مليء بالرصاص الذي يعلن عن نفسه بصفير قصير حاد يلامس الآذان والأرواح ، بالاضافة الى مشهد المشوهين الذين يتساقطون في حفرهم وخنادقهم .

ان الجندي الغر لا يتجاوز هذه المناطق المختلفة المتباينة في درجة خطرها دون أن يلاحظ أن نور العقل هنا يعمل في وسط آخر ، وينعكس بشكل يختلف عن انعكاسه عندما يكون نشاطه من طراز تأملي .

ويفقد المرء بلا شك قدرته على القرار الفوري عند هذا الاحتكاك الأول الا اذا كان شخصاً خارقاً نادر المثال . وتؤدي العادة في الحقيقة الى فقدان الحساسية بسرعة . وبعد نصف ساعة يظهر المرء غير مبال نسبياً بكل ما يحيط به ، ولكن الانسان العادي لا يصل الى الهدوء الكامل أو الى المرونة الطبيعية للروح . وهذا ما يدفع الى القول ان الصفات العادية لا تكفي هنا . ويزداد تأكيد هذه الحقيقة كلما ازدادت سعة العمل الذي ينبغي القيام به . ما يظهر الحاجة الى شجاعة طبيعة متحمسة شديدة البأس ، وطموح كبير ، وتلاؤم طويل مع الخطر ، حتى يصل النشاط الى المستوى الذي يراه الجالس بين اربعة جدران مستوى عادياً وبسيطاً . وقد جاءت التقنية الحديثة ، وتطوير مستوى التدريب ليوفر هذه الحاجة سواء عن طريق حقول الحواجز والموانع

المستخدمة في التطعيم للمعركة او من خلال التمارين السنوية بالذخيرة الحية ، والتي تخلق مناخاً مشابهاً للواقع قدر المستطاع، حتى يتم خلق المقاتل الذي يستطيع مجابهة الخطر في الحرب.

(٢) الخطر النووي

ان أساس الردع النووي هو اليقين من التدمير الذي يؤدي اليه استخدام الأسلحة النووية ، لأن أي طرف من الأطراف لا يستطيع أن يحمي نفسه منها بصورة كاملة . والتهديد بالتدمير هو الذي يخلق الردع بسبب قيمة الخطر النووي . وقد قام المعهد الفرنسي للدراسات الاستراتيجية بتمييز أربعة أنواع مميزة للخطر النووي : الخطر المعدوم ، والخطر المقبول اذا كان هدف النزاع يبرر التعرض لمثل هذا الخطر ، والخطر غير المقبول إلا بالنسبة لهدف أو مغنم رئيسي ، والخطر غير المقبول مهما كان هدف النزاع . ويتحقق الردع من المقارنة الصحيحة بين المخاطر والمغانم . ويبدأ الردع حسابياً ورياضياً عندما يكون الخطر اكبر بكثير من المغنم (انظر الردع النووي) .

(١٩ــ١٢) خطف الطائرات

(انظر القرصنة الجوية) .

(١٠) خطوط تجميع المياه

هي التقاء سفحين باتجاه الاسفل ، او الخطوط التي تجمع النقاط ذات الارتفاع الادنى محلياً ، وهي ايضاً خطوط الانحدار الاقوى التي لا يمكن الابتعاد عنها عامودياً دون علو في الارتفاع . بالنسبة لمناسيب الارتفاع يمكن تجسيد خطوط تجميع المياه بخط متواصل عامودي على تلك المناسيب يلتقي معها باتجاه الاسفل على أحديدباتها حيث الاعوجاج أكبر .

في المفهوم العلمي يمكن تعريف خطوط تجميع المياه ، بالمنخفضات أو الاودية بين المرتفعات . أي تلك الخطوط التي تسيل فيها المياه التي انحدرت من القمم وتجمعت في القعر . فهي اذن خط مسير الانهار والسواقي والسيول ومجاري المياه عموماً .

تستعمل خطوط تجميع الميـــاه لتقوية تمثيل التضاريس في بقعة ما ، ولتسهيل فهم شكل الارض في تلك البقعة . كما أنها تمكن من تحديد أماكن بناء الجسور ، ومواقع شبكة المياه الطبيعية ، وحساب ورسم مناسيب الارتفاع على اللوحة بالطريقة الكلاسيكية .

تمثل الانهار على الخريطة بخطوط زرقاء فاتحة ، يختلف عرضها باختلاف عرض هذه الانهار ، اما السواقي فتمثل بخطوط زرقاء عادية ، بينما تمثل مجاري المياه المؤقتة (السيول) بخطوط زرقاء متقطعة .

وتمثل خطوط تجميع المياه ، بالاضافة الى خطوط توزيع المياه في المفهوم العسكري ، شكل الارض ، أو الشكل العملياتي لبقعة المناورة . فالقمم والاودية هي في الواقع هيكل تلك الارض ، وقــد درج العسكريون في الانساق الدنيا على نسخها على المخططات ليأخذوا منها فكرة واضحة عن تضاريس بقعة الارض التي سيعملون عليها . وتبرز المخططات المذكورة فقط ، دون أية تفاصيل اخرى ، خطوط توزيع المياه . أي القمم ، وخطوط تجميع المياه أي الاودية ، الأمر الذي يعطي القائد صورة مجسمة لبقعة العمليات ، يستقي منها معطيات والزامات تؤثر الى حد بعيد على شكل مناورته .

(١٠) خطوط توزيع المياه

هي التقاء سفحين باتجاه الاعلى ، أو الخطوط التي تجمع النقاط المشرفة محلياً ، كما يمكن تعريفها ، بالخطوط التي لا يمكن الابتعاد عنها عامودياً ، دون هبوط في الارتفاع ، أما من الناحية التدليلية فيمكن تجسيد خطوط توزيع المياه بخطوط عامودية على مناسيب الارتفاع ، حيث تلتقي بهذه الاخيرة في نقاط تقعر المناسيب وعند اعوجاجها الاكبر .

ويتبين من التعريف العلمي لخطوط توزيع المياه اعلاه ، أن هذه الاخيرة هي ما يمكن تسميته بخط القمم أو خط المرتفعات . وهو خط وهمي يصل أعلى نقاط الارض بخط واحد ، بعضها ببعض ولعل في التسمية خطوط توزيع المياه ما يكفي لتحديد تلك الخطوط ، اذ انها تفصل المياه المنهمرة من السماء الى قسمين يسيل كل قسم في سفح من سفحي المرتفع . وعلى ذلك لا يمكن إلا لأعلى نقطة في المرتفع ان تفصل المياه ، اما النقاط التي تقل عنها ارتفاعاً فهي تتلقى المياه ولا تفصلها .

وتمثل خطوط توزيع الميــــاه ، من الناحية العسكرية ، شكل تضاريس الارض عموماً ، أو الهيكل العام لبنيان بقعة العمليات ، وقد درج العسكريون ، خصوصاً على صعيد الوحدات الصغرى ، على رسم ذلك الهيكل ، أي خطوط المرتفعـــات والاودية ، ليخرجوا بمسطح واضح يشار فيه بالاصفر أو البني الى خطوط المرتفعات ، وبالازرق الى الاودية ، وهو وثيقة عملياتية جد هامة . وحتى عــلى الخريطة العسكرية نفسها ، تعمد المطابع العسكرية الى تجسيد خطوط المرتفعات بوصل النقاط الاكثر ارتفاعاً بعضها ببعض ، مرورا على خط القمم وذلك باللون البني ، وهذه الخطوط لها تأثير كبير على قرار القائد حول نوع وشكل المناورة التي يزمع القيام بها .

وباستثناء الخريطة العسكرية ، فان خطوط توزيع المياه لا تمثل على الخرائط ، فإنما يمكن رسمها عند الحاجة على كل خريطة ، ذات مناسيب ارتفاع ، وذلك بجمع النقاط المشرفة من الارض ، وهي تستعمل في قياس مساحة الاحواض المطرية ، وفي تحديد مقاييس السدود ، كما تستعمل ايضاً في قياس ورسم مناسيب الارتفاع على اللوحة بالطريقة الكلاسيكية .

من تقنيات رسم خطوط توزيع المياه ، أي خطوط القمم ، أن يكثف لون تلك الخطوط على المرتفعات الاعلى ، ثم يقل التكثيف تتابعاً باتجاه العلو الادنى . وتمكن هذه الطريقة من معرفة النقاط الاكثر ارتفاعاً من الارض من النظرة العابرة .

تجدر الاشارة هنا الى ضرورة التفريق بين خطوط القمم وخطوط القمم العسكرية فالأولى هي معالم الارض الاكثر ارتفاعاً ، اما الثانية فهي الخطوط التي تجمع أعلى النقاط المشرفة ، أي اعلى النقاط التي تؤمن المراقبة بالمشاهدة الحسية . وعلى ذلك ليس من الضروري أن تكون نقاط القمة ونقاط المراقبة العسكرية واحدة .

(١٠) خطوط المواصلات

يقصد بخطوط المواصلات ، المسالك جميعاً ، في منطقة العمليات العسكرية ، التي تمكن من الاتصال والانتقال والتحرك والتمون ، وهي شبكة الطرق ، والسكك الحديدية، والخطوط البحرية والنهرية، والخطوط الجوية، والمرافئ عموماً .

كانت حماية خطوط المواصلات ، بين قواعد الجيوش وميادين استخدامها ، ولا تزال من أكبر الزامات الاستراتيجية ، كما ومن أكثر الامور الحاحاً وتطلباً للحيطة ، فكان نابليون يغطي خطوط مواصلاته البرية باقامة حصون متتابعة على طول تلك الخطوط ، تكون في الوقت نفسه مخازن تموين ومعاقل دفاعية تنطلق منها وحدات حماية للتدخل ضد أي خطر

يتعرض له أحد تلك الخطوط .

ومن البديهي أن تكون الخطوط البرية ، أي الطرق أولى الوسائل التي انتقل عليها المحارب . وقد تطورت ، كما هو معروف ، من المسالك الى الطرق المعبدة مروراً بأشكال متعددة ، اذ بعد المسالك – وهي «وطئ» قدم للإنتقال حيث كانت جميع الاعمال العملياتية واللوجستيكية تتم إما سيراً على الاقدام أو على ظهور الحيوانات – ظهرت الآلة وحتمت شق طرقات لعربات الجر ، وللآلات المدفوعة أو المجرورة ، ولهياكل أدوات الحرب التي استخدمت .

في أواخر القرن التاسع عشر ، برز الاهتمام العسكري بالسكك الحديدية لنقل القوى أو لتموينها . واتسع استعمال هذه الوسيلة العسكرية الجديدة في التحرك حتى أصبحت السكك الحديدية تشكل احياناً هدفاً استراتيجياً في المعارك ، وقد رأينا على ذلك أمثلة كثيرة في الحرب العالمية الاولى . والتدليل على أهمية النقل الحديدي يكفي الاشارة الى أن استخدام هذه الوسيلة على الصعيد العملياتي واللوجستيكي اعتبر أحد أسباب الانتصارات الالمانية في بدء معارك الحرب العالمية الاولى ، كما أن فشل حملة السويس على يد جمال باشا قائد الجيش الرابع كان في رأس أسبابه عدم توفر وسيلة النقل تلك ، وعندما قرر جمال باشا العودة الى السويس وجد أن لا بد له من إقامة خط سكة حديد ، فعكف شخصياً على الاهتمام بهذا الموضوع .

عندما برزت الخطوط البحرية ، بعد أن اتسعت رقعة الحروب ، وتعدت الدول الى القارات ففصلت البحور والمحيطات بين تتابع اليابسة ، شهدت الحروب ، العالمية الثانية خصوصاً ، تحركاً بحرياً هائلا كانت وسائله الباخرة والمدمرة والغواصة والزورق وحاملة الطائرات ، والبارجة والكاسحة ... الخ. وعكفت الجيوش المتصارعة على الاهتمام بحيطة خطوط مواصلاتها البحرية خصوصاً ضد الغواصة والطائرة ، فأولتها العناية الكبرى .

ويمكن اعتبار سيطرة الحلفاء على البحار وتأمين خطوط المواصلات البحرية أحد أسباب انتصارهم في الحرب العالمية الثانية . فلقد كانت هذه الخطوط الشريان الذي يصل القارة الأوروبية مع حليفتها القوية على الجانب الآخر من الاطلسي ، ويضمن وصول الامدادات إلى الجبهتين الشرقية والغربية . ولتأمين وصول المساعدات إلى الاتحاد السوفياتي ، تولت بريطانيا انشاء المرافئ وخطوط السكك الحديدية وطرق المواصلات البرية ، بين ايران والاتحاد السوفياتي ، حتى وصفت ايران في تلك الحقبة بأنها «ورشة عمل لا تهدأ» .

أما الخطوط الجوية ، فلها أهمية خاصة في حرية الحركة اذ أن الطائرة ، بعد أن كانت أداة مراقبة واستكشاف ، تطورت لتصبح أداة قتال ، فأداة نقل ، ولعبت في الحرب العالمية الثانية في هذا الصدد دوراً كبيراً . ثم تزايدت أهمية هذا الدور بعد تطور طيران النقل . وتزايد القدرة على إنشاء الجسور الجوية لمسافات بعيدة (انظر الجسر الجوي) .

ان خطوط المواصلات ، خصوصاً البرية منها ، غالباً ما تستدعي بعض الاعمال لتصبح صالحة للنشاطات العسكرية ، وتلك الاعمال تكلف بها مفارز ووحدات المهندسين التي تستطيع أن تعمل في الخطوط الحديدية والجسور والانفاق والمطارات الميدانية والمرافئ . وتكلف وحدات المهندسين ، بالاضافة الى تأمين استعمال خطوط المواصلات الصديقة ، بمنع العدو من استعمال خطوط مواصلاته أو خطوط المواصلات في بقعة ما ، وذلك باقامة تخريبات أو سدود أو حواجز من أي نوع . وتهدف عملية منع العدو من استخدام خطوط المواصلات الى تغطية مناورة دفاعية ، أو مناورة تأخيرية أو الى تحضير هجوم يمهد له بمنع العدو من تحريك احتياطه . وفي هذه الحالة الاخيرة يعهد الى الطيران والانصار المغاوير العاملين على مؤخرات العدو ، بالقيام بقطع خطوط مواصلات العدو ، كما حصل في تحضير معظم العمليات الكبيرة في الحرب العالمية الثانية ، وكما كانت الحال في عمل المقاومة في معظم البلدان المحتلة .

تتميز خطوط المواصلات ، بعضها عن بعض بحجم العمليات الذي يتسع له ، وهو السعة ، وبالسرعة التي تؤمنها ، وهي النوعية والبعد . من حيث السعة يمكن أن تصلح الطريق ، براً وجواً أو بحراً لأكثر من انتقال واحد في آن واحد وهو ما يمكن من زيادة استيعاب الطريق .

أما النوعية فهي سهولة أجتياز الطريق . وهو عنصر يرتبط بالسرعة كما يرتبط بالبعد . فاذا بعدت المسافة بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول ، زادت المدة الزمنية لعملية النقل ، وهو أمر بالغ الاهمية ، نذكر تدليلا عليه ما حصل لرومل في جبهة افريقيا عندما بعدت خطوط مواصلاته بين بنغازي والحدود المصرية ، وكيف كان ذلك أحد أسباب فشله العسكري ، بينما قصرت خطوط مواصلات مونتغمري بين الاسكندرية وتلك الحدود .

ان سرعة النقل تعني سرعة التلبية ، تلبية حاجة عملياتية بنقل القوى ، أو تلبية حاجة لوجستيكية بالتموين والاخلاء . وعلى ذلك استهدف التطويق قطع خطوط المواصلات ، أي حصر العدو وشله وبالتالي تدميره . ولقد أثبتت خبرات الحروب في جميع العصور ، أهمية التطويق (البري أو البحري أو البري –البحري) الذي ينتج عنه قطع خطوط مواصلات الخصم وبالتالي انهياره . ولقد ازدادت أهمية هذه المسألة نظراً لتزايد حاجة القوات للامدادات.

على الصعيد اللوجستيكي ، شبهت خطوط المواصلات بالشرايين والاوردة والاجهزة الدموية التي تغذي الجسم بنقل الحياة اليه من القلب ، وليس مستغرباً أن تسمى البقعة اللوجستيكية لمسرح العمليات (منطقة المواصلات) .

باستثناء الخطوط الجوية التي لا تعرف حدوداً ، أو قيوداً على الأغلب ، تتميز خطوط المواصلات ايضاً باتجاهها بالنسبة الى الجبهة ، فهناك الخطوط الطولية ، أي العمودية على الجبهة . وهي تلبي حاجات النقل والحاجات العملياتية باتجاه واحد مبدئياً من الوراء الى الامام والعكس . الا ان جبهة تقتصر على شبكة مواصلات طولية هي جبهة جامدة صلبة ، تفقد القائد شيئاً كثيراً من حرية عمله ، أما الجبهة التي تتوفر فيها خطوط مواصلات عرضية ، أي خطوط مواصلات متوازية معها فهي جبهة مرنة ، اذ تمكن من تحريك القوى بسهولة وسد الثغرات التي تحصل في سياق القتال ، كما تمكن من مجابهة أي طارئ جديد . من أجل هذا لا يكتفي بشبكة الخطوط الطولية بل يعمد الى انشاء خطوط عرضية قادرة على تأمين حرية عمل اكبر للقادة العسكريين .

تلبي الخطوط الطولية الحاجات العملياتية ، واللوجستيكية باتجاه واحد ، وتعتبر أيضاً ، بربطها مواضع الجيش بنقاط المؤخرة العاملة كمستودعات رئيسية للمؤونة والعتاد ، خطوطاً لانسحاب الجيش وهي تمثل مع الخطوط العرضية شرايين القوات الميدانية التي يتم عليها بلا انقطاع التموين بمختلف أنواعه ، ونقل الذخائر ، وحركة المفارز والقوى ، وتحركات المستشفيات والمستودعات والسلطات الادارية . ومن الضروري أن لا تنقطع هذه الشرايين فيخضع استعمالها لشروط حماية وشروط انضباط .

أما الحماية فهي إما ثابتة ، أي باقامة مفارز تدخل على طول خطوط المواصلات في اماكن من الارض تصلح للدفاع ، وتزود بمختلف أنواع الاسلحة الارضية والجوية ، وأما متحركة تنتقل مع القوى المنتقلة وتكون عضوية أو تعزيزاً في تلك القوى ، وأما أيضاً الاسلوبين معاً .

أما شروط الانضباط (تنظيم السابلة) فهي

قيود يفرضها القائد ويرسم بموجبها: ساعات الانتقال ، والسرعة، وتأليف القوافل، والفواصل بين السيارات ونوع الآليات المنتقلة، ودقائق الحركة والسير . وقد يحدد القائد أيضاً أفضليات انتقال لبعض القوى بالنسبة الى البعض الآخر ، أو أفضليات طرق بالنسبة للطرق الاخرى ، وذلك رغبة في تأمين انسياب متتابع ومستمر على شبكة المواصلات ، وفي تفادي عرقلة المرور ، خصوصاً في الممرات الإجبارية او على الجسور . ومن اجل تنفيذ تعليمات تنظيم السابلة تجهز الطرق بوسائل توجيه على المفارق ، وباشارات سير ترشد المنتقلين خلال انتقالهم على الطريق ، كما تقام مخافر مراقبة الطرق ، مؤلفة من عناصر شرطة عسكرية ، لمراقبة التزام المنتقلين بالتعليمات الموضوعة ، وقد يخصص لهذه المهمة ضباط يعملون في بعض النقاط الهامة من الطرق والممرات الاجبارية ومقاطع الطرق . وجميع تلك المخافر ، من شرطة عسكرية أو ضباط ، تجهز بوسائل ارتباط سلكية ولاسلكية تمكنها من القيام بمهامها ، وبآليات وطائرات هليكوبتر ودراجات نارية لتأمين مراقبة السابلة وتنظيم سير الأرتال (انظر التنقل) .

وبالاضافة الى شروط الحماية والانضباط هناك شروط اخرى لتأمين حرية التنقل وعدم توقفها ، وهي ضرورة اصلاح الطرق باستمرار ، وعلى ذلك يقتضي تخصيص مفارز معينة من المهندسين تكون دائماً جاهزة لمباشرة اصلاح أي طريق يتعرض للتخريب سواء بفعل القوافل المتنقلة أو بفعل العدو .

(٤) الخفاجية (معركة) ١٩١٥

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق اثناء الحرب العالمية الاولى .

نتيجة لفشل الجنرال « روبينسون » في معركة « الغدير » ، التي جرت الى الغرب من بلدة « الأهواز » في « عربستان » يوم ٣/٣/١٩١٥ ، ظل موقف الحامية البريطانية في « الأهواز » حرجاً وغير فعال في منع عمليات تعرض الاتراك والعشائر العربية لخط أنابيب النفط المتجه الى « عبادان » ، خاصة بعد تزايد قوة الاتراك والعشائر بالمنطقة ، والتي قدر عددها في اواخر نيسان (ابريل) ١٩١٥ في بلدة «علة» الواقعة على نهر « الكرخة » على مبعدة نحو ١٥ كلم الى الشمال الغربي من بلدة « الاهواز » ، وفي « الغدير » التي تبعد نحو ٢٣ كلم الى الغرب منها ، بنحو فوجين من الخيالة و ٨ كتائب مشاة و٧ مدافع ، فضلا عن ٣٠٠٠ – ٥٠٠٠ من مقاتلي المشائر العربية .

وكانت الحامية البريطانية في «الأهواز» تضم لواء المشاة ١٢ (٥ كتائب) ونصف سرية الخيالة ٣٣ وبطارية مدفعية الميدان ٨٢ (٦ مدافع عيار ١٨ رطل) تحت قيادة العميد « لين » قائد اللواء ١٢ . ورغم ان هذه القوات لم تتعرض لاي هجوم اثناء انشغال البريطانيين في معركة « الشعيبة » ، فان القوة التركية المدعومة بالعشائر كانت تشكل خطراً كامناً عليها ، وتهدد بوقف تدفق النفط الى « عبادان » . لذا قرر قائد الحملة البريطانية الجنرال « نيكسون » القيام بعملية تطهير واسعة النطاق لاقليم «عربستان» ، بعد أن تم تأمين جناحه الأيسر، وزال كل خطر وشيك يهدد « البصرة » نتيجة لانتصار قواته في معركة « الشعيبة » (١٢ – ١٤ / ٤ / ١٩١٥) .

ولتنفيذ هذا القرار دفع « نيكسون » قوة كبيرة لتعزيز التشكيلات البريطانية في « عربستان » ، تحت قيادة اللواء « غورينغ » ، ضمت ٦ كتائب مشاة وفوجي خيالة وبطارية مدفعية خيالة وبطاريتي مدفعية ميدان (١١ مدفعاً) ، وبطارية رشاشات « مكسيم» (٦ رشاشات متوسطة) وسرية هندسة الغام ، فضلا عن وحدات الخدمات الادارية المختلفة . وضمت قافلة نقل القوة نحو ٢٦٠٠ بغل و ٤٠٠ حصان .

وكان المفروض أن تتجمع القوات البريطانية الموجودة في « عربستان » مع التعزيزات ، بحيث تصبح منظمة ضمن التشكيلات التالية : لواء المشاة ١٢ (٥ أفواج واحد منها انكليزي) ، ولواء المشاة ٣٠ تحت قيادة الجنرال « ميليس » (فوجان وكتيبتان احداها انكليزية) ، ولواء الخيالة السادس تحت قيادة العميد « كينيدي » ويضم فوجي خيالة (لانسر ٧ والخيالة الخفيفة ٣٣) ، ووحدات خدمات خيالة ، وبطارية مدفعية (٦ مدافع) . وتولى الجنرال « غورينغ » قيادات القوات كلها .

وفي ٢١ / ٤ / ١٩١٥ تجمعت التعزيزات تحت قيادة « غورينغ » عند نقطة تبعد نحو ٢١ كلم الى الشمال الشرقي من « المحمرة » ، بعد أن سار بعضها براً وبعضها بالنقليات النهرية ، على الضفة اليمنى لنهر « كارون » (الذي يصب في شط العرب عند المحمرة) ثم سارت حتى بلدة « سابا » التي تبعد نحو ٤٠ كلم الى الشمال . وفي ٢٧ / ٤ وصل العميد « لين » من « الأهواز » واجتمع بالجنرال « غورينغ » لبحث خطوات العملية الجاري تنفيذها ، وابلغه أن العدو انسحب من « الغدير » الى « علة » ، واتفقا على كيفية تنسيق عمليات اللواء ١٢ الزاحف من « الأهواز » مع بقية القوة المتقدمة من الجنوب وترتيبات عبور نهر «الكرخة» بسرعة قبل أن ينتهي فيضانه ويتمكن الاتراك والعرب من اجتيازه عبر المخاضات . ولذلك اسرع « لين » عائداً الى « الاهواز » ومعه قائد مهندسي القوة لينظم نقل جسر عائم احضره « غورينغ » الى نقطة العبور . ثم تابعت القوة بعد ذلك سيرها فوصلت الى بلدة « برايكا » Braika . فأرسلت قوة كبيرة من الخيالة يوم ٢٩/٤ للاستطلاع في اتجاه الشمال الغربي ، واشتبكت الخيالة مع قوة كبيرة من رجال العشائر العربية قرب بلدة « علي بن الحسين » وفقدت نتيجة لذلك ١٢ من جنودها و٣ ضباط ، ثم عادت الى القوة الرئيسية لتبلغها عن صلاحية الارض لسير العربات والمدافع وعن توفر مياه الشرب هناك .

ونظراً لقلة المؤن في « الاهواز » وقلة وسائل النقل النهرية اللازمة لامداد القوة الجديدة ، قرر الجنرال « غورينغ » اقامة مستودع مؤن متقدم يضم متطلبات قواته لمدة عشرة أيام في بلدة « علي بن الحسين » ، قبل الشروع في تقدم قوته الرئيسية ، وذلك حتى يضمن لنفسه حرية المناورة في ضوء تطور الموقف القتالي . وبدأ تنفيذ الخطة الادارية في ٤/٣٠ واستكمل انجازها في ٥/٣ . وفي اليوم التالي حشدت القوة كلها هناك باستثناء كتيبة مشاة هندية تركت لحماية معسكر « الاهواز » . وقد اوضح الاستطلاع أن القوات التركية عبرت النهر الى الضفة اليمنى عند « علة » ، فقرر « غورينغ » الإسراع في هجومه على « علة » ليجبر الاتراك على العودة الى البلدة ، حتى لا يعززوا قواتهم على محور « الروطة – العمارة » حيث كان الجنرال «نيكسون» يتقدم من « القرنة » نحو « العمارة » .

وأتم المهندسون بناء جسر عائم على نهر «الكرخة» صباح يوم ٧ / ٥ عند نقطة يبلغ عرض النهر فيها نحو ٢٢٥ متراً ، وسط ظروف طبيعية صعبة من حيث سرعة تيار النهر بسبب الفيضان وشدة الريح الممطرة ، فضلا عن أن قوارب الجسر النظامية كانت لا تسمح بمده لأكثر من ١٣٥ متراً ، ولذلك جرى البحث عن قوارب محلية وتجهيزها بطريقة مرتجلة كي تصلح لبناء جسر طوله ٢٢٥ متراً . ولم يتم بناء الجسر إلا في يوم ٩ / ٥ ، ولكن المدفعية والحمولات الثقيلة الأخرى المختلفة لم تستطع استخدامه ولذلك عبرت معظم الوحدات النهر طوال هذه الفترة ، وحتى يوم ١٣ / ٥ ، بواسطة القوارب المحلية

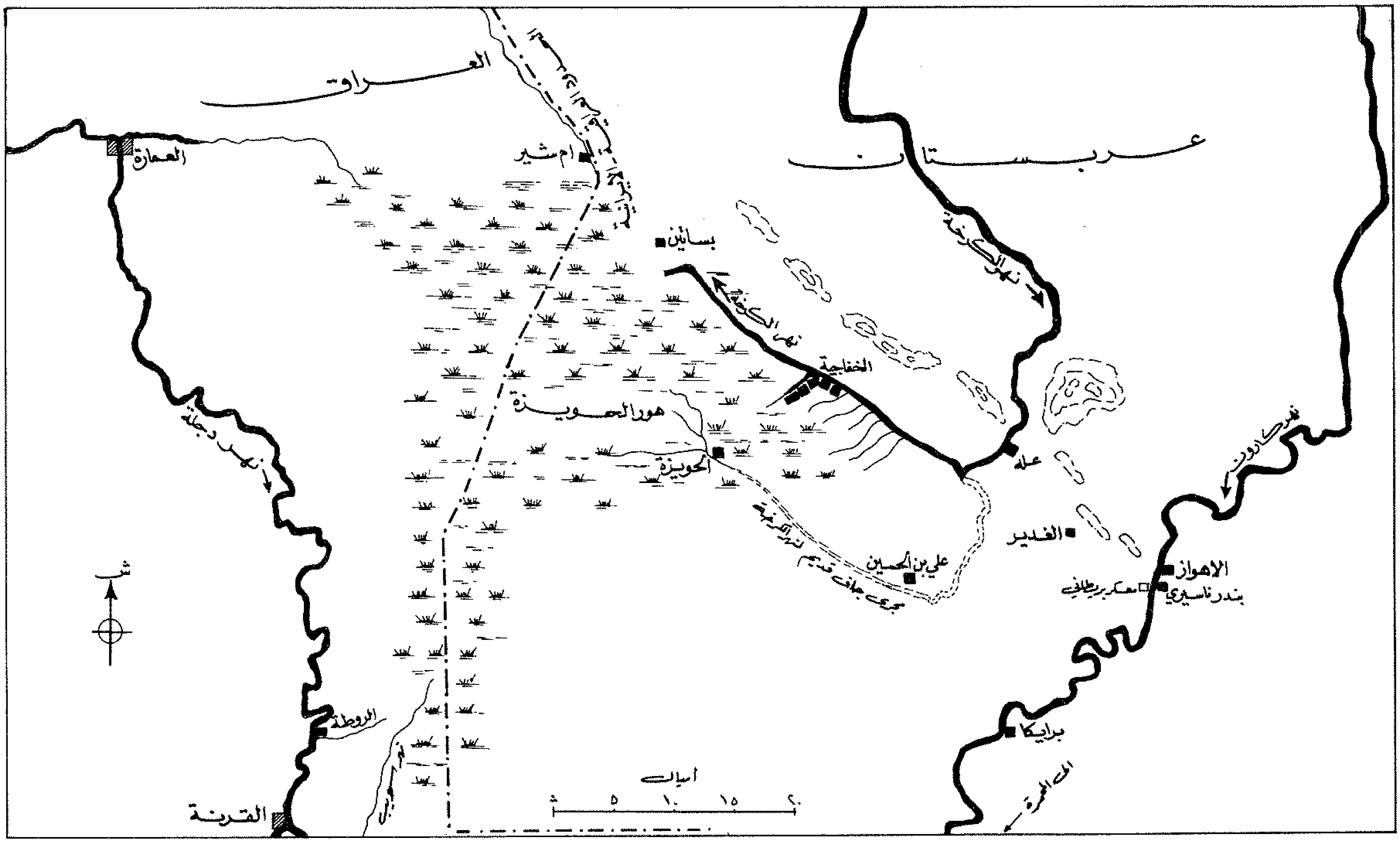

مسرح عمليات معركة الخفاجية — ١٩١٥

وزورق بخاري استقدمته القوة من « الاهواز » .

وتم احتلال « علة » دون مقاومة بسبب انسحاب القوات التركية منها يوم ٨ / ٥ . وبعد أن أرسل « غورينغ » فوج مشاة هندي الى « الغدير » في المؤخرة لضمان حماية خط المواصلات مع «الاهواز»، وترك وحدات أخرى في « علة» للغرض نفسه ، تقدم يوم ١٣ / ٥ على رأس رتل يضم لواء الخيالة، وبطارية مدفعية الميدان ٨٢ ، وبطارية رشاشات « مكسيم » ولواء المشاة ٣٠ عدا فوج وكتيبة ، على طول الضفة الشمالية (اليمنى) لنهر « الكرخة » نحو « الخفاجية » . على حين تقدم نحو الهدف ذاته رتل ن سار على طول الضفة الجنوبية للنهر (الضفة اليسرى) بقيادة العميد « لين » ، وكان يضم كتيبة وفوج مشاة ، ونصف سرية هندسة الغام ، وسرية هندسة طرق .

وقبيل فجر ١٤ / ٥ احتلت مشاة ومدفعية الرتل الاول مواقع مخفية في التلال الواقعة الى الشرق من « الخفاجية » تحت قيادة الجنرال « ميليس » ، على حين قاد الجنرال « غورينغ » لواء الخيالة وبطارية الرشاشات للاستطلاع دون أن يصادف أي قوات معادية ، ثم علم فيما بعد أن القوات التركية انسحبت نحو «العمارة» قبل يومين لتواجه خطر زحف القوات البريطانية اليها من « القرنة » عبر « الروطة » . وفي الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١٤ / ٥ تقدمت قوة الجنرال « ميليس » نحو ضفة نهر «الكرخة» من مواقعها في التلال تجاه قلعة «الشيخ» عند «الخفاجية» . وواجه فوج « البنجاب ٧٦ » وكتيبة المشاة « الغوركا ٢ » مقاومة عنيفة من رجال العشائر وسط المستنقعات والارض السبخية القريبة من الضفة اليمنى للنهر ، ولكن دعم البطارية ٨٢ وبطارية الرشاشات « مكسيم » سهل تقدم القوة .

وفي الوقت ذاته كان رتل « لين » الزاحف على الضفة اليسرى يمضي ببطء بسبب كثرة الجداول والمستنقعات التي صادفته ، والحرارة الشديدة ، ومقاومة رجال العشائر التي جابهتها نيران المدفعية البريطانية وأشعلت النار في عديد من منازل القرى العربية التي مر بها الرتل . وفي مساء ١٤ / ٥ عسكر «لين» على بعد ٨ كلم من « الخفاجية » ، التي كانت تتألف من مجموعة قرى صغيرة متجاورة مبنية من الطوب النيء (اللبن) على امتداد اكثر من ٩ كلم على الضفة اليسرى (الجنوبية) للنهر .

وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٥ / ٥ استأنف رتل « غورينغ » و « لين » تقدمها نحو « الخفاجية » . وزحف مشاة «غورينغ» من كتيبة « البنجاب ٧٦ » نحو ضفة النهر اليمنى تحت حماية نيران المدفعية ، التي سلطت على نحو ١٠٠٠ من مقاتلي العشائر الذين كانوا يتصدون للمشاة الهندية من الضفة اليسرى المقابلة محاولين منعها من عبور النهر بواسطة احد القوارب المحلية التي قادها الى الضفة اليمنى مفرزة هندية سبحت إلى الضفة اليسرى وسحبت القارب المذكور . وأخيراً استطاعت سرية من فوج « البنجاب ٧٦ » عبور النهر مستخدمة القارب المذكور ، تحت تغطية نارية كثيفة أدت الى اشعال النار في عديد من المنازل القريبة من النهر وابعاد معظم المقاتلين المدافعين عنه . ولم تتحمل السرية خلال العبور سوى خسائر طفيفة .

وإثر ذلك التقت السرية بقوات رتل « لين »

وشاركتها في عمليات تطهير القرية ، التي اسفرت عن قتل نحو ١٠٠ من رجال العشائر ، واحراق العديد من المنازل والاكواخ وكميات ضخمة من الحبوب المخزونة فيها ، وسلب نحو ١٠٠٠ رأس من الماشية والاغنام . وبلغت الخسائر البريطانية طوال يوم ٥ ايار (مايو) ١٥ شخصاً بين قتيل وجريح ، ١٣ منهم كانوا من كتيبة « البنجاب ٧٦ » . واستمرت العمليات الانتقامية ضد العشائر العربية بعد ان انتهت مقاومتها الرئيسيـــة في « الخفاجية » حتى ٢٩ / ٥ ، حيث دارت معركة صغيرة قرب بلدة « علي بن الحسين » ضد العشيرة المسؤولة عن قتل ضباط الخيالة الثلاثة في اشتباك الاستطلاع الذي جرى في ٢٩ / ٤ .

وتلا سقوط « الخفاجية » سقوط « العمارة » في ٣ / ٦ بيد القوات البريطانية الزاحفة من « القرنة » و « الروطة » ، وبذلك لم تعد هناك قواعد تركية قريبة من منطقة « عربستان » كلها تقريباً . وجرى اثر ذلك اصلاح خط انابيب النفط ، وتدفق النفط الى مصفاة « عبادان » مرة أخرى في ١٣ / ٦ / ١٩١٥ ، كما تأمن تماماً الجناح الايمن للقوات البريطانية في جنوبي العراق .

ولقد تميزت معركة الخفاجية ، والاستعدادات والتحركات التي سبقتها او تلتها ، بمراعاة الحيطة والحذر والدقة ، خشية تكرار فشل معركة «الغدير» الذي نجم عن الاستهانة البالغة بقدرة العشائر القتالية .

(٢٠) خلف (صلاح)

مناضل قيادي فلسطيني (١٩٣٣ -) ، واحد مؤسسي حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، عضو اللجنة المركزية ، واول مفوض لجهاز الاستخبارات في الحركة ، وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ولد صلاح خلف (ابو اياد) في ٣١ / ٨ / ١٩٣٣ بمدينة يافا ، واتم دراسته الابتدائية فيها ، وانتقل الى غزة في العام ١٩٤٨ حيث اكمل دراسته الثانوية بمدرسة الشافعي الثانوية بغزة، وفي العام ١٩٥٢ التحق بكلية اللغة العربية (جامعة الازهر) ثم حصل على دبلوم تربية وعلم نفس من جامعة عين شمس . وخلال فترة دراسته الجامعية زاول نشاطه السياسي من خلال رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة، حيث التقى مع زميله ياسر عرفات الذي أصبح رئيساً للاتحاد العام لطلبة فلسطين . وفي هذه الفترة

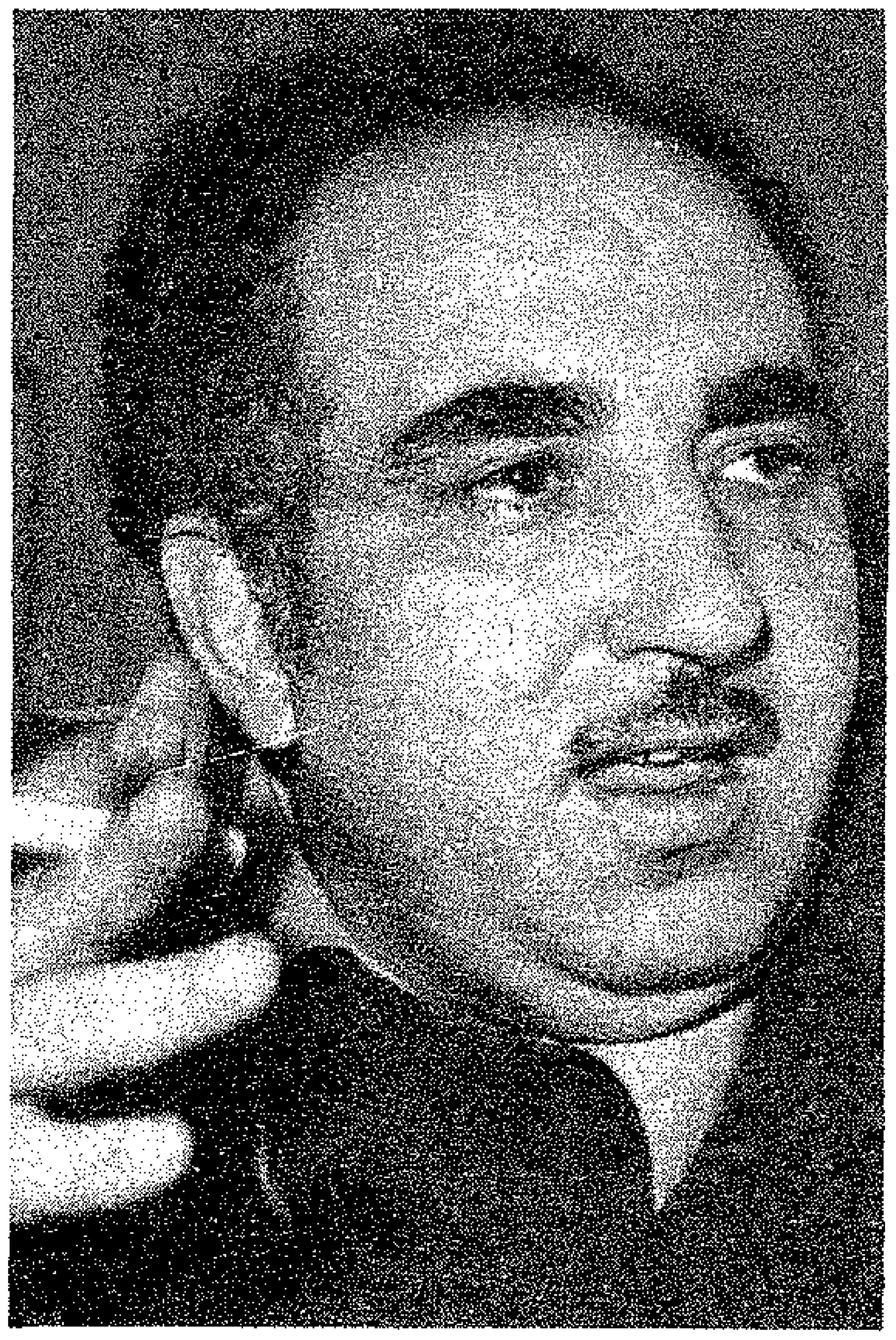

صلاح خلف (أبو اياد)

ظهرت فكرة انشاء حركة فلسطينية مسلحة ، وتطورت الفكرة الى انشاء لجنة مؤسسة ضمت بالاضافة الى صلاح خلف مجموعة كان من ابرز أعضائها : ياسر عرفات وخليل الوزير وفاروق القدومي .

وفي العام ١٩٥٧ قرر خلف العمل في الكويت لتمويل الحركة الفلسطينية المستقبلية ، فعمل مدرساً في مدرسة « الدعية الثانوية » . وحتى العام ١٩٦٤ نشط « أبو اياد » مع زملائه في الاعداد السري لتنظيم الحركة المسلحة ، حيث انضم اليه ، للعمل المهني في الكويت والخليـــج ، عرفات والوزير والقدومي ومحمد يوسف النجار (ابو يوسف) . وفي نهايـــة العام ١٩٦٤ وقف خلف الى جانب عرفات في القرار الـــذي اتخذته اللجنة المركزيـــة لحركة « فتح » ببدء العمليات العسكرية الموجهة ضد اسرائيل والذي عارضه بعض أعضائها ، وخلال الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧) نشط ابو اياد في اجراء الاتصالات مع التنظيمات والاحزاب والتجمعات الفلسطينية المشتتة لجمعها في تنظيم واحد ضمن حركة « فتح » .

وفي العام ١٩٦٦ وعلى اثر اعتقال رفيقيه عرفات والوزير في دمشق، انهى ابو اياد عمله في الكويت وتفرغ للعمل الحركي متنقلا بين دمشق وبيروت والقاهرة . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ اجرى اول اتصال مع الرئيس جمال عبد الناصر . وتلى ذلك اتصال بالقادة العراقيين . وفي العام ١٩٦٨ اجرى اول اتصال بالمملكة العربية السعودية حيث قابل الملك فيصل . وفي مطلع العام ١٩٦٨ انتقل ابو اياد الى الاردن . وفي آذار (مارس) ١٩٦٨ اشترك في معركة الكرامة (انظر الكرامـــة ، معركة) . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ اعلن ابو اياد للمرة الاولى فكرة اقامة « دولة فلسطينية ديمقراطية علمانية » كهدف نهائي للنضال الفلسطيني .

وطوال الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٠) شارك ابو اياد في الاتصالات الفلسطينية - الاردنية، لتخفيف حدة التناقض بين المقاومة والسلطة الاردنية، وفوض بقيادة اول جهاز استخبارات لحركة «فتح» . ومع بداية احداث ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ في الاردن، شارك ابو اياد في القيادة الميدانية الموحدة للتنظيمات الفلسطينية **التي تولت مسؤولية ادارة العمليـــات العسكريـــة الى أن اعتقلته القوات الاردنية في ٢٣ / ٩ / ١٩٧٠ ، وافرج عنه بعد ان اوفد الرئيس جمال عبد الناصر وزير حربيته الفريق محمد صادق الى عمان في ٣٠/ ٩/ ١٩٧٠ . وبعد عقد مؤتمر القمة العربي لبحث العلاقات بين السلطة الاردنية والمقاومة الفلسطينية عاد أبو اياد الى الاردن ، وساهم في الاتفاقيات بـــين السلطات الاردنية والمقاومة (انظر عمان اتفاقية، والقاهرة اتفاقية) .**

وفي العام ١٩٧٣ ، **خرج ابو اياد الى دمشق وأعاد تنظيم مجموعاته ، وفوضته الحركـــة في الاشراف على التنظيم السري في الاردن ، وقد اتهمه الاردن بالتخطيط لاغتيال رئيس الحكومة وصفي التل الذي قتله فدائيو منظمة « ايلول الاسود » في القاهرة ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ ، كما وصفه الاسرائيليون بأنه مؤسس « منظمة ايلول الاسود » . وورد اسمه كمخطط لعـــدة محاولات اغتيال للملك حسين ومن بينها المحاولة التي أعد تنفيذها احد مساعديه «ابو داوود» ، والعملية التي اعدت اثناء مؤتمر القمة العربي في الرباط في** تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٤ .

وفي مساء ٦ / ١٠ / ١٩٧٣ (عشية حرب تشرين) كان أبو إياد من القادة الفلسطينيين الذين قابلهم الرئيس أنور السادات ، وفاتحهم رسمياً ولأول مرة بموضوع اشتراك منظمة التحرير في مؤتمر يعقد في جنيف . وعاد خلف بعد الحرب ليطرح على الساحة الفلسطينية **موقف اللجنة المركزية لحركة**

فتح بالنسبة الى الطرح المرحلي للحركة الفلسطينية بالحصول على الدولة الفلسطينية المستقلة . وفي فترة (١٩٧٥ – ١٩٧٦) شارك أبو اياد في قيادة العمليات التي جرت طوال الحرب اللبنانية ، واجرى حوارات مع القوى اللبنانية ، وبرز كمحاور ومناور سياسي مع كافة القوى السياسية . وفي ٦ / ٦ / ١٩٧٦ عارض ابو اياد في مؤتمر صحفي قرار دخول القوات السورية الى لبنان ، كما شارك فيما بعد في اتخاذ قرار وقف الاقتتال في لبنان ، وترأس اول اجتماع عسكري فلسطيني – سوري لوقف العمليات العسكرية في لبنان ، ثم شارك بعد عدة شهور في لقاءات متعددة مع الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد . وقد باشر ابو اياد بعد لقاءات سورية ولبنانية في الاعداد لاتفاقية شتوره (٢١ / ٧ / ١٩٧٧) التي نظمت تنفيذ البنود الخاصة باتفاقية القاهرة في لبنان .

ويقف صلاح خلف مواقف متميزة داخل حركة فتح ، فهو يدعم التوجه نحو بناء كادرات شابة ، ويؤكد النهج الفكري الوطني التقدمي ضمن اطار الفكر الفتحوي العام ، ويسعى الى التقارب مع منظمات المقاومة التي تتبنى الفكر الماركسي – اللينيني بغية تحقيق الوحدة الوطنية بين كافة فصائل المقاومة .

(٢٩) الخليج

هي التسمية التي تطلق على كل انحناء أو تعرج جغرافي ساحلي إلى الداخل بغض النظر عن حجمه وعمقه وشكله أو تكوينه الجيولوجي. ويشكل هذا الانحناء مدخلا للبحر باتجاه اليابسة يكون عادة محمياً إلى حد كبير من الأنواء البحرية ومن الرياح العاتية بحكم انغلاق اليابسة عليه في جهتين على الأقل أو ثلاثة في الأكثر .

وفي الانكليزية يطلق على هذا الشكل الجغرافي إسم « Gulf » أو « Bay » دون أن يكون هناك تحديد دقيق للفرق بين التسميتين إذ هناك خلجان (Bays) أكبر مساحة وأكثر عمقاً من (Gulfs) والعكس أيضاً صحيح . وكمثل على ذلك « خليج البنغال» Bay of Bengal في شبه القارة الهندية الذي يعتبر أكبر الخلجان في العالم، و « خليج العقبة» Gulf of Aqaba شمالي البحر الأحمر الذي لا تزيد مساحته عن عشر مساحة الأول .

ومن أشهر الخلجان في العالم « خليج البنغال » الذي تبلغ مساحته ٢١٧٢٠٠٠ كيلو متر مربع وطوله ١٨٥٠ كلم ، و « خليج أوستراليا الكبير » الذي يعتبر أطول الخلجان (٢٨٠٠ كلم) و « خليج غينيا » أعمق الخلجان (٦٣٦٣ متراً) . كما يشتهر من الخلجان « الخليج العربي » و « خليج السويس » و « خليج الخنازير » (في كوبا) و « خليج أوبسكايا » في الاتحاد السوفياتي الذي يمتد مسافة ٨٠٠ كلم داخل البر ، و « خليج كاليفورنيا » في أميركا الشمالية .

وتقع أهمية الخلجان بشكل خاص في الملاحة إذ تشكل عادة ملاجىء أمينة للسفن وموانىء طبيعية ، كما أنها ذات قيمة عسكرية خاصة ، كقواعد للسفن الحربية وكأماكن إنزال (ابرار) نموذجية، الأمر الذي يدفع الطرف المدافع تلقائياً إلى تحصين الخلجان الواقعة على سواحله لتفادي خطر استعمالها من قبل العدو كأماكن انزال لقواته الغازية .

وبالإضافة إلى الخلجان الطبيعية ، هناك خلجان اصطناعية يبنيها الإنسان لكي تشكل مرافىء أو أماكن تجمع للسفن في حال الإفتقار إلى الخلجان الطبيعية . ومن أشهر هذه الخلجان خليج « شيربور » في فرنسا .

وفي كثير من الأحيان تتشكل الخلجان عند مصاب الأنهر التي تنقل الردم والرواسب مسببة على مر الزمن انشراخاً في القشرة الساحلية يمتد إلى الداخل شيئاً فشيئاً ليؤلف بالنتيجة خليجاً طبيعياً . والمثل على هذا النوع من الخلجان « خليج شيهلي» Chihli في الصين عند مصب النهر الأصفر ، و « خليج أوبسكايا» الذي يتلقى رواسب نهري « أوب » Ob و «تاز» Taz في الاتحاد السوفياتي.

كما أن الأنواء البحرية قد تعمل مع الزمن على تفتيت القشرة الساحلية مسببة نشوء خلجان طبيعية تختلف في حجمها ، وذلك عبر عملية التآكل المستمرة ، وهذا ما نراه على سواحل شبه الجزيرة الاسكندنافية في الجزء الشمالي الغربي من أوروبا حيث تكثر الخلجان الضيقة المعروفة محلياً « بالفيوردات » Fjords ، وسواحل كندا الشمالية (خليج « فندي ») ، و جزيرة « غرينلاند». كما أنه يمكن من الناحية الجغرافية البحتة اعتبار بحار بأكملها على أنها خلجان طبيعية لبحار أو محيطات أكبر منها تحيط بها ، كالبحر الأحمر وبحر العرب بالنسبة للمحيط الهندي ، وبحر مرمرة بالنسبة إلى البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الكاريبي بالنسبة إلى المحيط الأطلسي .

ومن الظواهر التي تتميز بها الخلجان عادة ارتفاع مستوى المد والجزر فيها،حيث يلاحظ أن أكبر فرق بين ارتفاع المد وانحسار الجزر في العالم يحدث في خليج « فندي » في أميركا الشمالية ، حيث يصل هذا الفرق إلى ١٥ متراً في فصل الربيع ، وفي خليج عمان ٣٥٠ سنتمتراً ، وفي الخليج العربي ٤٧٠ ، وفي خليج السويس ١٨٠ سنتمتراً ، في حين أن الفرق في البحار شبه المغلقة كالبحر الأبيض المتوسط لا يتعدى ٢٧,٥ سنتمتراً، وفي البحار المفتوحة على المحيطات يصل الفرق إلى ٩١,٥ سنتمتراً كمعدل عام (أنظر المد والجزر) .

وبشكل عام ، تنتشر الخلجان في جميع أنحاء الكرة الأرضية،وتتراوح في مساحتها وطولها من بضعة مئات من الأمتار إلى آلاف الكيلومترات ، دون أن تدخل هذه الحقيقة أية فروقات على تسميتها أو اعتبارها خلجاناً من الناحية الجغرافية .

(٤) خليج تونكين (حادث) ١٩٦٤

هو الحادث الذي افتعلته الولايات المتحدة في خليج تونكين من أجل ايجاد الذريعة المناسبة لقصف فيتنام الشمالية .

منذ بداية العام ١٩٦٤ أخذت حكومة الولايات المتحدة الأميركية تخطط وتعمل بنشاط متزايد من أجل توسيع نطاق الحرب في جنوب فيتنام ، بحيث تشمل شمالي البلاد أيضاً ، والعدوان العسكري على جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وذلك كمحاولة أخيرة لدعم نظام « سايغون » في الجنوب ، وإضعاف جبهة التحرير الوطني الفيتنامية التي فشلت ضدها أساليب « الحرب الخاصة » وتزايدت نجاحاتها العسكرية . وكانت واشنطن تعتقد أن الضغط العسكري على جمهورية فيتنام الديمقراطية سيدفعها إلى ايقاف مساعداتها المادية والبشرية والسياسية لثوار الجنوب .

وتنفيذاً لهذا أعدت القيادة العسكرية الأميركية في « سايغون » ، تحت إشراف الجنرال « هاركينز » ، خطة عمليات عرفت باسم « ٣٤ أ » ، استهدفت شن عديد من الهجمات العسكرية والعمليات التخريبية بصورة سرية ضد فيتنام الشمالية . وتضمنت هذه العمليات رحلات استطلاع تتم بواسطة طائرات التجسس « يو ـ ٢ » ، وخطف مواطنين من الشمال ، وإنزال مجموعات تخريب وحرب نفسية بالمظلات ، واغارات مغاوير (كوماندوس) من البحر لتخريب الطرق وخطوط السكك الحديدية والجسور ، وقصف المنشآت الساحلية بواسطة زوارق الطوربيد ، وشن غارات جوية محدودة بواسطة قوة من القاذفات المقاتلة طراز « ت ـ ٢٨ » التابعة لسلاح طيران حكومة « لاووس » الموالية للولايات المتحدة تتألف من نحو ٤٠ طائرة .

وقد نفذت هذه العمليات مجموعات من المرتزقة الآسيويين والفيتناميين الجنوبيين وطيارين من لاووس وطيارين أميركيين من شركة « ايراميركا » التابعة لإدارة المخابرات المركزية الأميركية . وكان الجنرال « هاركينز » يدير هذه العمليات من خلال فرع خاص تابع لقيادته ، المسماة « قيادة المساعدات العسكرية الأميركية في سايغون » ، يعرف بمكتب الدراسة والمراقبة . وكانت مهمة هذا المكتب أن يعد مقدماً البرنامج الشهري للعمليات ليرفع إلى مكتب المساعد الخاص للنشاط المعادي للعصيان والنشاط الخاص في « البنتاغون » بواشنطن ، ويتولى هذا المكتب الأخير ابلاغ وزير الدفاع « ماكنمارا » بعد ذلك بنتائج العمليات بانتظام ، ويقوم هو بإبلاغها إلى الرئيس « جونسون » .

وفي الوقت نفسه بدأت حكومة الولايات المتحدة في التخطيط للحصول على قرار الكنغرس يسمح لها بحرية التدخل العسكري المباشر والعلني ضد فيتنام الشمالية وقصفها بواسطة السلاح الجوي الأميركي بكامل قدراته ، وذلك عن طريق تدبير حادث مفتعل تبدو فيه قوات فيتنام الشمالية معتدية على قطع بحرية أميركية قريبة من سواحلها . خاصة وأن كبار القادة العسكريين الأميركيين كانوا غير مقتنعين بجدوى العمليات السرية في التأثير على إرادة قادة فيتنام الشمالية من حيث استمرارهم في دعم جبهة التحرير الوطني في الجنوب ، وقد عبَّر عن رأيهم هذا الجنرال « ماكسويل تايلور » في مذكرة رفعها إلى « ماكنمارا » في ١٩٦٤/١/٢٢ قال فيها : « في الوقت الذي نقف فيه جميعاً في صف الأعمال السرية ضد شمال فيتنام ، سيكون من السخف أن نستنتج أن تلك الجهود سيكون لها نتيجة حاسمة ... وأن على الحكومة أن تكون على استعداد للقيام بأعمال أكثر جرأة ، بما في ذلك القصف الجوي لأهداف رئيسية في شمالي فيتنام ، مع استخدام الموارد الأميركية تحت غطاء فيتنامي » .

وكانت دوائر « البيت الأبيض » في « واشنطن » تميل إلى الاعتقاد بأن القصف الجوي الأميركي الشامل لفيتنام الشمالية سيكون له آثاره السياسية المطلوبة ، نظراً لأن حكومة الشمال ستخشى على منشآتها الصناعية والاقتصادية التي بذلت في سبيل إنشائها جهوداً كبيرة منذ انتهاء الحرب مع فرنسا في العام ١٩٥٤ . ومن ثم ستضطر إلى الرضوخ لإرادة الولايات المتحدة ، وتتخلى عن الثورة في الجنوب . وقد عبَّر مستشار الرئيس الأميركي « والت رستو » عن هذا الاعتقاد في مذكرة قدمها لوزير الخارجية « دين راسك » في ١٩٦٤/٢/١٣ قال فيها أن لدى الرئيس هوشي منه « شبكة صناعية يريد أن يحميها ، أنه لم يعد مناضل العصابات الذي لا يملك ما يفقده » .

وهكذا مضت الولايات المتحدة في الإعداد لتدخلها العسكري ضد فيتنام الشمالية ، وازداد شعورها بالحاجة إلى ذلك كمخرج أخير لفشل نظام « سايغون » في ايقاف نجاحات الثوار العسكرية والسياسية المتصاعدة ، والذين طالب زعيمهم الجنرال « خان » في أيار (مايو) ١٩٦٤ من السفير الأميركي « كابوت لودج » ضرورة موافقة الولايات المتحدة على رغبة حكومته في إعلان الحرب على فيتنام الشمالية ، ورد « ماكنمارا » على ذلك بأنه لا يستبعد إمكانية القصف الجوي ، ولكنه يؤكد « أن مثل هذه الأعمال يجب أن تكون مكملة وليست بديلة عن النجاح ضد « الفيتكونغ » في الجنوب » .

وفي شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٤ أوعزت الولايات المتحدة إلى الدبلوماسي الكندي « بليرسيبورن » بالاجتماع برئيس وزراء فيتنام الشمالية « فان دونغ » سراً في « هانوي » ، وتحذيره من التخريب الواسع الذي ستتعرض له بلاده إذا ما استمرت في مساندتها للثوار . وفي الشهر نفسه أعدت خطة لعمليات القصف الجوي بمقر قيادة الأميرال « هاري فيلت » القائد العام لقوات المحيط الهادي في « هونولولو » ، تضمنت اختيار ٩٤ هدفاً رئيسياً في فيتنام الشمالية ، وتقديرات لردود الفعل الفيتنامية الشمالية والسوفياتية والصينية وكيفية مواجهتها .

وكان الرئيس الأميركي « جونسون » يصر على ضرورة الحصول على قرار من الكنغرس يسمح له بقصف الشمال بصورة مباشرة وفعَّالة ، وبحيث يبدو أن ذلك كان ضرورة للرد على اعتداءات فيتنام الشمالية ضد القوات الأميركية ، وذلك نظراً لأن الرأي العام داخل الولايات المتحدة كان منقسماً حول مسألة تزايد تورط الولايات المتحدة في الحرب الفيتنامية .

وفي منتصف ليل ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٤ شنت قوة من المغاوير البحريين التابعين لجيش فيتنام الجنوبية إغارة برمائية على جزيرتي « هون من » و « هون نيو » التابعتين لفيتنام الشمالية في خليج « تونكين » ، وذلك ضمن مخطط عمليات « ٣٤ أ » . وفي الوقت الذي جرت فيه هذه الإغارة كانت المدمرة الأميركية « مادوكس » تقوم بدورية في الخليج المذكور ضمن برنامج دوريات « ديسوتو » السري الخاص بجمع معلومات عن أجهزة رادار فيتنام الشمالية ووسائل دفاعها الساحلي ، وقد وصلت إلى مسافة تقدر بثمانية أميال من شاطئ فيتنام الشمالية في يوم ٢ آب (أغسطس) ، فاتجهت إليها مجموعة من زوارق الطوربيد الفيتنامية ، وعلى الفور انطلقت بعض الطائرات من حاملة الطائرات الأميركية « تيكوندروغا » ودمرت زورقين من زوارق الطوربيد المذكورة ، والتي كانت تمسح مياه المنطقة خشية تكرار الاغارات البرمائية ، كما أغرقت طلقة مباشرة من مدافع المدمرة زورقاً ثالثاً .

وفي اليوم التالي ، أي ٣ آب (أغسطس) ، أمر الرئيس الأميركي « جونسون » بأن ترسل المدمرة « مادوكس » تدعمها المدمرة « س . تيرنر » مرة أخرى إلى خليج « تونكين » على أن لا تقترب لأقل من ١١ ميلاً بحرياً من شاطئ فيتنام الشمالية . وأعطيت تعليمات لحاملة طائرات ثانية تسمى « كونستلليشن » بأن تنضم إلى الحاملة الأولى « تيكوندروغا » في خليج « تونكين » .

وفي الليلة نفسها نفذت إحدى عمليات « ٣٤ أ » ، إذ قامت زوارق الطوربيد التابعة لفيتنام الجنوبية بقصف مصب نهر « رون » وأحد مراكز الرادار . وكانت المدمرتان « مادوكس » و « تيرنر » على علم بهذه الهجمات حتى لا تتعرض للزوارق القائمة بها .

وفي ليلة ٤ آب (أغسطس) ادعت القيادة الأميركية أن زوارق طوربيد فيتنامية شمالية هاجمت المدمرتين ، ووزعت النبأ على وكالات الأنباء مقروناً بخبر استدعاء الرئيس « جونسون » لكبار معاونيه فوراً لاجتماع في البيت الأبيض . واتخذ الرئيس والمجتمعون معه ، وهم « ماكنمارا » و « دين راسك » و « ماك جورج بوندي » و « ماك كون » ، قراراً ببدء القصف الجوي الانتقامي ضد فيتنام الشمالية .

وتم تنفيذ القصف بعد ساعات قليلة . وشنَّت الطائرات الأميركية ٦٤ غارة جوية على ٤ قواعد بحرية لزوارق الطوربيد الفيتنامية ومستودعات للوقود . ثم قدم الرئيس « جونسون » إثر ذلك مشروع قرار إلى الكنغرس ، وطلب التصديق عليه خلال شهر . وتضمن المشروع إعطاءه ، دون تقيد بوقت محدد ، « صلاحية الأمر باستخدام القوة المسلحة في جنوب شرقي آسيا إذا اقتضت الضرورة ذلك » . وما أن أقر الكنغرس المشروع حتى حصل « جونسون » على مشروعية (!) تصعيد الحرب ضد فيتنام الشمالية ، وادخال القوات الأميركية بكثافة في معارك الجنوب .

وهكذا بدأت الحرب الجوية الأميركية ضد فيتنام الشمالية . ولقد كشف فيما بعد عدم صحة الادعاء الأميركي ، وتبين أن الضابط المراقب لأجهزة الرادار في المدمرة « مادوكس » لم يكتشف في جهازه وقوع أي إصابة أو هجوم بحري أو جوي على المدمرة ، وأنه أبلغ قائدها بذلك في حينه .

(١٣) خليج الخنازير (معركة) ١٩٦١

هي المعركة التي وقعت بين قوات الثورة الكوبية وقوات الثورة المضادة الكوبية . في نيسان (ابريل) ١٩٦١ ، وذلك عقب انطلاق قوات الثورة المضادة من ساحل « نيكاراغوا » ونزولها في منطقة خليج

الخنازير «بلاياجيرون» على شواطئ كوبا، في منطقة «زاباتا» المستنقعية. واستمرت المعركة بين الطرفين ثلاثة أيام، انتهت بهزيمة قوات الثورة المضادة.

كانت الثورة الكوبية قد سارعت، عقب انتصارها وهرب الدكتاتور الكوبي «باتيستا» من كوبا، في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩، (أنظر الثورة الكوبية) إلى تحطيم سيطرة الاحتكارات والاقطاعيات في كوبا، فصادرت أراضي كبار الملاكين في مقاطعة «أوريانت» ووزعتها على الفلاحين. ووجدت واشنطن في هذا التدبير بادرة خطرة تدل على التوجه الجديد للحكومة الكوبية. فأعربت – تحت ضغط كبار الملاكين الكوبيين – عن قلقها ازاء هذا التحوّل.

ولم يكن الرئيس «فيديل كاسترو» قائد الثورة الكوبية ورئيس وزراء كوبا ينوي الصدام مع أميركا، ويفضل التعامل معها على أساس الاحترام المتبادل ضمن الحدود التي لا تؤثر على خطط الاصلاح الاجتماعي – الاقتصادي التي قررت كوبا السير بها. لذا سافر «كاسترو» في نيسان (أبريل) ١٩٥٩ إلى الولايات المتحدة الأميركية، حيث أجرى محادثات مع «ريتشارد نيكسون» نائب الرئيس الأميركي آنذاك. وما أن انتهت المحادثات بينهما، حتى سارع «نيكسون» إلى تقديم تقرير سري عن تلك المحادثات وعن شخصية «كاسترو» وأفكاره، إلى البيت الأبيض الأميركي، والحكومة الأميركية، ووكالة المخابرات المركزية. وانتهى «نيكسون» في تقريره إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد كوبا لتدمير النظام الثوري فيها أو تحجيمه على الأقل ومنعه من الاشعاع الثوري نحو أميركا اللاتينية.

وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٩، قامت الحكومة الكوبية بتطبيق اصلاح زراعي شامل جعل الحد الأقصى للملكية ٣٠ كاباليرياس (٤٠،٥ هكتاراً) وصودرت أراضي الاقطاعيات الكبيرة لقاء تعويض يُدْفع خلال ٢٠ سنة، ووزعت الأراضي المصادرة على الوطنيين. وتضرر من هذه المصادرة عدد كبير من أصحاب المزارع الأميركيين الذين كانوا يملكون ٤٠٪ من الأراضي المخصصة لزراعة قصب السكر. وأدى هذا التدبير إلى توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وكوبا وحظر الرئيس الأميركي «دوايت ايزنهاور» استيراد السكر من كوبا، الذي قفز منتوجه في العام ١٩٥٩ إلى ٧٤٠ ألف طن. وطلبت «واشنطن» من الدول التي تتلقى معونات أميركية الامتناع عن استيراد السكر الكوبي، وإلا تعرضت لقطع المعونات عنها. وكان لهذه التدابير تأثير خطير على الاقتصاد الكوبي نظراً لأن السكر كان المورد الأساسي لبلد يعاني (كمعظم بلدان العالم الثالث) من زراعة محصول واحد، ولأن الولايات المتحدة كانت تستورد ٩٠٪ من مجمل الإنتاج الكوبي من السكر.

وردَّت كوبا على حظر استيراد السكر بتأميم مصانع تكرير السكر في آب (أغسطس) ١٩٥٩، وكان الأميركيون يملكون ٤٥٪ منها. وتدخلت الدول الاشتراكية فتوسعت في استيراد السكر الكوبي وقدَّمت إلى الحكومة الكوبية معونات مالية ضخمة. وامتنعت كوبا عن استيراد النفط من الولايات المتحدة واستبدلته ببترول الاتحاد السوفياتي. إلا أن شركات البترول الاحتكارية الأجنبية الكبرى العاملة في كوبا («ستاندارد أويل أوف نيوجرسي»، و«تكساكو رويال دويتش شل») رفضت تصفية النفط الخام السوفياتي. وردت الحكومة الكوبية على ذلك في تشرين أول (اكتوبر) ١٩٥٩ بتأميم فروع عدة احتكارات أميركية من بينها «ستاندارد أويل أوف نيوجرسي» و«تكساكو» و«انترناشيونال تلفون اند تلغراف كوربوريشن». ولم تتوقف الحكومة الأميركية عن اتخاذ التدابير المضادة، فحظرت تصدير كل السلع إلى كوبا، وردَّت حكومة الثورة الكوبية على هذا التصعيد بتأميم بقية الشركات الأميركية، التي لم تكن قد أممتها بعد، وشملت هذه التأميمات البنوك وشركات التأمين والفنادق.

ورافق هذا الضغط الاقتصادي الأميركي ضغط سياسي أخذ شكل حملة سياسية واسعة ضد النظام الثوري الكوبي. وكانت واشنطن تعتقد أن الضغطين السياسي والاقتصادي كافيان لإركاع كوبا دون أي تدخل عسكري. وفي شباط (فبراير) ١٩٦٠، وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام وضع جديد عندما أعلن الاتحاد السوفياتي دعمه الكامل لخطة التصنيع الكوبية. وكان هذا الدعم يعني امتداد النفوذ السوفياتي إلى منطقة استراتيجية حساسة تقع في منطقة النفوذ الأميركي وتسيطر على خليج المكسيك وتعترض الطريق البحرية المؤدية إلى قناة بناما، كما يعني أن الضغطين السياسي والاقتصادي فشلا في تحقيق غرضهما. لذا قررت الإدارة الأميركية اللجوء إلى العمل العسكري الذي كان قد أعد من قبل كبديل محتمل.

وفي ١٩٦٠/٣/٧، وافق الرئيس «ايزنهاور» على أن تشكل وكالة المخابرات المركزية وحدات عصابات من المنفيين الكوبيين، بهدف استخدامها لاسقاط حكم «كاسترو». وتصور الحكام الأميركيون أن يحسم التدخل العسكري ما عجز الحصار الاقتصادي والحملة السياسية عن حسمه. وتصدى لوضع قرار الرئيس الأميركي موضع التطبيق «الن دالاس» رئيس وكالة المخابرات المركزية، وعيَّن معاونه «ريتشارد بيسل» مسؤولا عن العملية المضادة لكوبا. وتقرر ان تتسم هذه العملية بطابع الغزو الحقيقي وليس بطابع قتال العصابات، وأن تتم قبل انتخابات الرئاسة الأميركية في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٠. وصادقت على الخطة، التي وضعها «آلن دالاس» و«ريتشارد بيسل»، لجنة رؤساء أركان القوات المسلحة الأميركية برئاسة الجنرال «ليمان ليمنيتزر»، كما صادق عليها الأميرال «آرليغ يورك»، المكلف بتنسيق العمليات البحرية.

ولأسباب فنيَّة تأجلت العملية إلى ما بعد انتخابات الرئاسة التي فاز فيها «جون كينيدي». وعقدت القيادات السياسية والعسكرية الأميركية أكثر من ١٢ اجتماعاً، فيما بين ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ و١٢ نيسان (أبريل) ١٩٦١، خصصت جميعها لبحث الموقف من المسألة الكوبية، وترأس هذه الاجتماعات الرئيس الأميركي الجديد «جون كينيدي»، وضمَّت وزراء الخارجية والدفاع والخزانة، والجنرال «ليمنيتزر»، ووكيل وزارة الخارجية، ومساعد وزير الدفاع، و«آلن دالاس»، و«ريتشارد بيسل» وبحث المجتمعون في هذه الاجتماعات السرية أساليب العمل المختلفة ضد كوبا. واختاروا «أسلوب الغزو السريع» الذي يضمن وضع الرأي العام الأميركي والعالمي أمام الأمر الواقع.

وللحفاظ على أمن وسرية العملية العسكرية، قرر المسؤولون الأميركيون عدم تدريب المنفيين الكوبيين في «فلوريدا»، حيث تعيش أغلبيتهم. ووقع الاختيار على «غواتيمالا» كمكان لتدريب المنفيين قبل إرسالهم إلى «كوبا». واتصل «آلن دالاس» مع «كارلوس آليغوس»، سفير «غواتيمالا» في واشنطن، لهذا الغرض. وتم الاتفاق بين رئيس وكالة الاستخبارات المركزية والسفير الغواتيمالي بسرعة. وحصل السفير على تفويض كامل من الرئيس الغواتيمالي، «ميغيل ايديغوراس فونتس» في صدد هذه العملية.

وكان المنفيون الكوبيون قد سافروا إلى «غواتيمالا» في آب (أغسطس) ١٩٦٠، حيث تلقوا تدريباً عسكرياً استمر مدة ثمانية أشهر، وجرى في مزارع «روبرتو آليغوس» شقيق السفير الغواتيمالي لدى واشنطن. وقاد التدريب وأشرف عليه العقيد «فرانك باندر» من وكالة المخابرات المركزية، وهو من أصل ألماني، واسمه الحقيقي «درولر». ودفعت المخابرات المركزية إلى «روبرتو آليغوس» مليون دولار ايجاراً للمزارع التي خصصها لتدريب الكوبيين المنفيين.

وضمَّت وحدات المتدربين نحو ١٥٠٠ من المنفيين الكوبيين. ولقد اعترف الجنرال «ليمنيتزر» أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية صرفت مبلغ ٢٤ مليون دولار على إعداد هذه الوحدات. أما التكوين الطبقي

خ ل

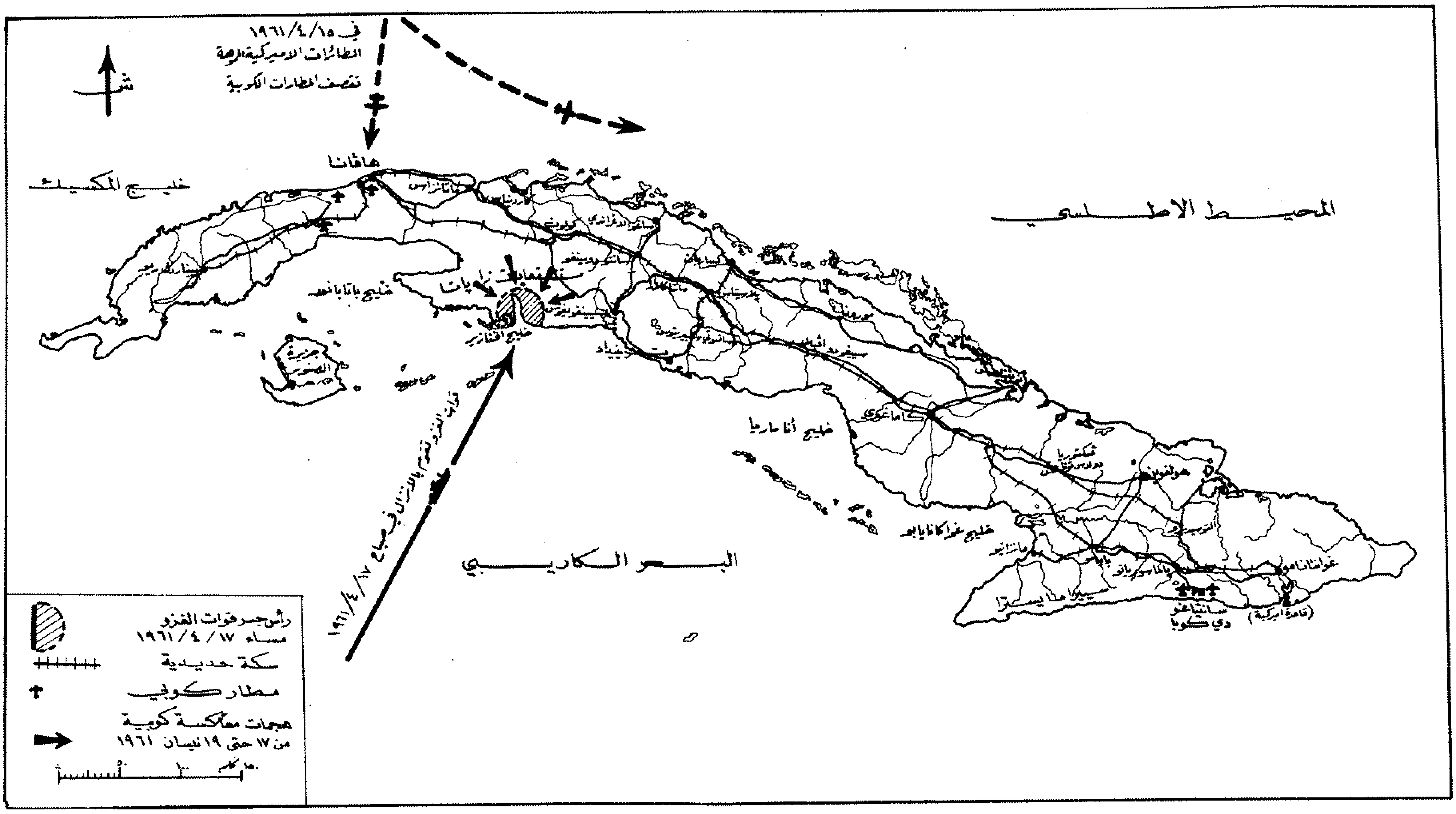

غزو خليج الخنازير ١٧ — ١٩ نيسان ١٩٦١

لهذه الوحدات فجاء خالياً (تقريباً) من الطبقات الكادحة ، إذ ضمت هذه الوحدات ١٢٤ مالك أراضي كبير ، لم يكن يقيم منهم في كوبا عند قيام الثورة في العام ١٩٥٦ سوى ٢٤ مالكاً فقط ، و ٧٦ مالكاً عقارياً ، و ١١٢ تاجر جملة ، و ٣٢٥ موظفاً سابقاً ، و ١٩٤ من رجال شرطة باتيستا، و ١٧٩ طالباً من اصول بورجوازية متوسطة وصغيرة، و ٣٥ صناعياً صغيراً ، و ١١٢ عاطلاً عن العمل . وكانت أغلب هذه العناصر من أتباع « باتيستا » ، أما الباقون فكانوا من أنصار اليمين الكوبي المتطرف . ومزقت الخصومات الفكرية والشخصية هذه الوحدات ، وإن وحّدها العداء للحكومة الثورية الكوبية والرغبة في اسقاطها وإعادة النظام الرأسمالي الى كوبا .

وعندما استكمل المنفيون تدريباتهم العسكرية ، أمدتهم الحكومة الأميركية بالطائرات والأسلحة والذخائر ، ووضعت تحت تصرفهم زوارق النقل والإنزال . وكانت وكالة المخابرات المركزية قد خصصت لكل فرد من المتدربين ٢٥٠ دولاراً ، كراتب شهري ، بالإضافة إلى تأمينها الإقامة والغذاء لهم . واقتطعت مصروفات مشروع الغزو من الميزانية الأميركية الاتحادية ، بأمل تعويضها من خيرات كوبا بعد اسقاط النظام الثوري فيها . وبعد أن تولى « جون كينيدي » منصب الرئاسة في أميركا ، في أواخر العام ١٩٦٠ ، أعطى موافقته النهائية على تنفيذ العملية . وتصعد الموقف بين الحكومتين الأميركية والكوبية ، ووصل إلى حد قيام الحكومة الأميركية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الكوبية ، في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ .

وفي الثاني من نيسان (أبريل) تم نقل وحدات الغزو الكوبية من « غواتيمالا » إلى « نيكاراغوا » ، لتكون في مواجهة خليج الخنازير ، هدف الغزو في الأرض الكوبية . وبعد يومين من هذا التاريخ جمع الرئيس « كينيدي » مساعديه . وعرض « ريتشارد بيسل » ، ممثل وكالة المخابرات المركزية الأميركية في هذا الاجتماع تقديره للموقف العسكري ، كما استعرض خطة وكالة المخابرات المركزية التي تتضمن إنزال وحدات الغزو على الأرض الكوبية ، في الوقت الذي تفجر فيه وكالة المخابرات المركزية تمرداً داخل الجزيرة الكوبية ضد حكومة « كاسترو » ، على أن يحتفظ الغزاة برأس جسر في الأراضي الكوبية ، ثم يعملون على توسيعه تدريجياً . وبعد مدة قصيرة ، يصبح بوسع « مجلس الثورة الكوبي » الذي شكلته وكالة المخابرات المركزية تكوين « حكومة كوبية مؤقتة » تسارع الحكومة الأميركية إلى الاعتراف بها ، ثم تطلب « الحكومة المؤقتة » من أميركا التدخل في كوبا ، عندها يقوم مشاة الأسطول الأميركي بالنزول على الأراضي الكوبية بمساعدة سلاح الطيران الأميركي . ولم يعترض على هذه الخطة ، من الذين حضروا اجتماع الرئيس الأميركي ، سوى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور « جيمس وليام فولبرايت » ، الذي كان قد عارض عملية الغزو برمتها في مذكرة رفعها إلى الرئيس كينيدي في ١٩٦١/٣/٣٠ . على أن الرئيس الأميركي لم يعبأ بمعارضته ، ولم يعرها أي اهتمام .

وضغط « كينيدي » على أصحاب ورؤساء تحرير الصحف والمجلات الأميركية الكبرى كي يمتنعوا عن نشر المعلومات التي تتسرب إليهم عن عملية الغزو المرتقب . وتقيّدت معظم الصحف بتوجيهات الرئيس الأميركي . وبذا أمكن للحكومة الأميركية إخفاء الغزو لتحقيق المفاجأة ، وتوهمت أنها قادرة على إظهار الغزو وكأنه « عملية كوبية داخلية محضة » ، بسبب الصراع القائم « بين مواطنين كوبيين » .

ورشحت الحكومة الأميركية عناصر معينة من المنفيين الكوبيين لتشكيل « الحكومة الكوبية المؤقتة » في « ميامي » . على أن العناصر المرشحة لهذه الحكومة لم تستطع الحفاظ على وحدة الصف . فبمجرد أن تصورت اقتراب ساعة اقتسام الغنائم ، اندفعت خصوماتها

وخلافاتها إلى السطح ، مما دفع وكالة المخابرات المركزية إلى الاستعاضة عن الحكومة المؤقتة ، بمجلس ثورة يترأسه « خوزيه ميروكاردونا » . واستدعى المسؤولون الأميركيون بعض المنفيين الكوبيين إلى فندق « لكسنغتون » في « نيويورك » ، وطلبوا إليهم تبني « بيان موجّه إلى الشعب الكوبي » ، كانت وكالة المخابرات المركزية قد أعدته من قبل . وتضمن البيان دعوة حارة إلى الرأسماليين الأجانب وأصحاب البنوك وكبار الملاّك لمساندة « مجلس الثورة » ، وخلا من أي دعوة للعمال والفلاحين والزنوج .

وفي ليلة ١٦ – ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٦١ بدأت حركة قوات الغزو نحو الشاطئ الكوبي . وبعد بضع ساعات من بدء هذه الحركة نقلت سلطات « واشنطن » بالطائرات مرشحي « الحكومة الكوبية المؤقتة » إلى « ميامي » في « فلوريدا » ، وأسكنتهم في منزل بضواحي المدينة الأميركية . ووضعت تحت تصرفهم مطاراً قريباً من مكان إقامتهم . وفرضت حراسة مشددة على المطار ومكان إقامة المرشحين للحكومة القادمة ، بهدف منع أي اتصال بين هؤلاء المرشحين والعالم الخارجي . وكانت الطائرات الأميركية المموهة قد قصفت في ٤/١٥ مطارات « سانتياغو » ، و « سان انطونيو دي لوس بانوس » و « سييرا ليبرتاد » ، وتمخض القصف عن سقوط سبعة قتلى وخمسين جريحاً كوبياً ، وإن لم ينجح القصف في تدمير كل الطائرات الكوبية التي كانت رابضة في حظائرها .

وفي صباح الثامن عشر من نيسان (أبريل) ١٩٦١ ، أعلنت وكالات الأنباء والصحف والإذاعات الأميركية أن الإنزال بحراً لغزو كوبا قد بدأ في صباح اليوم السابق (٤/١٧) ، وأذاعت وكالة الدعاية الأميركية نشرات انتصار قوات الغزو المعدة قبل حدوثه . وأصدر رئيس الوكالة « ليم جونس » بياناً صاغه ضباط المخابرات المركزية الأميركية باسم « مجلس الثورة الكوبي » ، يعلن أن قوات الغزو « ستوجه ضربة حاسمة ضد كاسترو في الساعات القادمة » . وسارعت حكومة « كاسترو » إلى اعتقال عشرات الألوف من الكوبيين المناوئين لها في الجزيرة ، خشية استخدام الغزاة لهم كطابور خامس .

وأقام الغزاة في يوم ٤/١٧ رأس جسر في خليج الخنازير ، إلا أنهم فشلوا في توسيعه ، وخيّب الشعب الكوبي ظن الغزاة ، فلم يلتحق أبناؤه بقوات الثورة المضادة ، بل آزروا القوات المسلحة والميليشيا الكوبية التي تصدت للغزاة ببسالة فائقة . وشنت القوات الكوبية هجومها المضاد المعزز بالمدرعات بعد ساعات من بدء الإنزال ، فألحقت الهزيمة بقوات الغزو بعد يومين من بدء الهجوم المضاد . وانتهت معركة خليج الخنازير

أسرى من الغزاة بعد المعركة

في ١٩٦١/٤/١٩ بأسر أكثر من ألف ومائتي مقاتل من الغزاة ، بما فيهم قائدهم « مانويل أتيم » والمدربين والخبراء العسكريين المرافقين للحملة . كما اعتقل بعض الغزاة الذين نجحوا في التسلل إلى الجزيرة . وفي مساء ١٩ نيسان (أبريل) أعلن « فيديل كاسترو » فشل عملية الغزو وسحقها ، بعد سقوط معقل الغزاة الأخير في رأس الجسر ، في الساعة الخامسة والنصف من مساء ذلك اليوم . ولقد قتل في هذا الهجوم ١٠٤ من الحرس الوطني (الميليشيا) وخمسة وخمسون من الجنود الكوبيين .

والحقيقة أن بوادر الفشل لاحت منذ بداية العملية ، وطلب المهاجمون دعماً أميركياً ، ولكن الرئيس الأميركي « جون كينيدي » رفض التدخل المباشر بمشاة البحرية الأميركية خشية رد الفعل السوفياتي الذي قد يؤدي إلى نشوب حرب عالمية ثالثة . ثم عاد « كينيدي » ووافق على إرسال تعزيزات لإسناد قوات الغزو ، كما وافق على استخدام الطائرات الأميركية لمطاردة الطائرات الكوبية وقصف مطاراتها . ولكن هذه التعزيزات لم تصل بسبب وقوع الأميركيين في خطأ في حساب الزمن اللازم للحسم .

وبعد الهزيمة الكاملة التي ألحقتها قوات الثورة الكوبية بقوات الثورة المضادة ، سارعت وكالة المخابرات المركزية إلى محو آثار مؤامرتها ، فأرسلت في نهاية نيسان (أبريل) ١٩٦١ بعض عناصرها إلى « غواتيمالا » ، حيث محوا معالم المعسكر الذي تدرب فيه المنفيون الكوبيون . واكتسحت الجرارات أنقاض المعسكر ، ولكن الرئيس الأميركي « جون كينيدي » اضطر في الرابع والعشرين من نيسان (أبريل) ، إلى الاعتراف بمسؤولية حكومته الكاملة عن عملية الغزو . وفي اليوم التالي أمرت واشنطن بتشديد الحصار البحري حول كوبا ، لمنع وصول البضائع إليها .

وتقدّم الرئيس « فيديل كاسترو » بعرض للحكومة الأميركية ، يقضي باستبدال كل أسير لديه بجرار زراعي . وبهذا نجح في مد كوبا بعشرات الجرارات مقابل الافراج عن بعض الكوبيين الأسرى الذين لم يعد أغلبهم يصلح للقيام بأي عمل تخريبي مضاد ، بعد أن رأوا بأعينهم وقوف جماهير الشعب الكوبي مع الثورة ، ومقاومتها المستميتة لقوات الغزو . وبهزيمة الامبريالية وقوى الثورة المضادة الكوبية في معركة خليج الخنازير ، ازدادت الثورة الكوبية رسوخاً ، في حين تعمقت الخصومات والخلافات في صفوف أعداء الثورة ، وتبخرت أحلامهم في معاودة غزو الجزيرة وإسقاط النظام الثوري فيها .

(٤) خليج سرت (معارك) ١٩٤١–١٩٤٢

معركتان بحريتان وقعتا بين الاسطولين البريطاني والايطالي بالقرب من خليج « سرت » في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية .

يقع خليج « سرت » بين نتوء « برقة » و « رأس مصراته » (رأس البرج) في غربي ليبيا (اي بين خطي الطول ١٥ و ٢٠) . وقد اكتسب اسمه من بلدة « سرت » الواقعة في قسمه الغربي . وتوجد به مرافىء « مرسى البريقة » و « العقيلة » و « رأس لانوف » و « ميناء السدر » و « مرسى العويجة » . ويبلغ طوله على امتداد خط العرض ٣٢ الواقع الى الجنوب قليلا من « بنغازي » حتى جنوب « رأس مصراته » نحو ٤٥٠ كلم . ويبلغ اقصى عرض له ، عند « العقيلة » تقريباً وحتى خط العرض ٣٢ ، نحو ١٧٠ كلم . وكثيراً ما اغرقت فيه ، أو عند مشارفه ، سفن ايطالية وبريطانية من مختلف الانواع (سفن نقل وسفن حربية) خلال الحرب العالمية الثانية ، نظراً لاهمية ميناء « بنغازي » في الامداد البحري بالنسبة لكل من الطرفين في حالة سيطرته عليه ، فضلا عن اقتراب السفن المتجهة لميناء « طرابلس » من جهة الشرق من الخليج المذكور في عديد من الحالات ، أو تفريغها احياناً لشحناتها في بعض المرافىء الصغيرة الواقعة داخل الخليج بواسطة صنادل ومراكب صغيرة ، ولذلك كانت طائرات وغواصات وسفن السطح الحربية لكل من الطرفين تعمل على اعتراض حركة ملاحة الطرف الآخر في الخليج أو بالقرب منه . وقد شهدت مشارف خليج «سرت» معركتين بين الاسطولين البريطاني والايطالي اللذين كانا يحميان قوافلهما البحرية في المنطقة .

الاولى وقعت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، والثانية وقعت في آذار (مارس) ١٩٤٢ .

معركة خليج سرت الاولى (١٩٤١)

خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ كثفت القوة البحرية والجوية البريطانية ، المتمركزة في جزيرة « مالطة » بصورة رئيسية ، عملياتها المعترضة لحركة القوافل البحرية الايطالية المتجهة الى الموانىء الليبية ، حاملة امدادات الوقود والمؤن وذلك لدعم هجوم الجيش الثامن ضد القوات المذكورة بهدف رفع الحصار عن « طبرق » وطرد هذه القوات من « برقة » كلها ، تمهيداً لمواصلة التقدم نحو « طرابلس » . (انظر الكروسيدر ، معركة) .

وقد لعبت القوة البحرية « ك » دوراً رئيسياً في هذه الهجمات التي أسفرت عن اغراق ٩ سفن نقل ايطالية والمانية بسفن السطح الحربية البريطانية ، وسفينة اخرى بواسطة الغواصات ، و٣ سفن بواسطة الطائرات ، وسفينة اخرى بالألغام. وترتب على ذلك فقد ٦٢٪ من الحمولات العسكرية والوقود المرسلة الى قوات « روملّ » خلال الشهر المذكور ، الامر الذي أثر كثيراً على قدراتها القتالية (انظر القوة البحرية ك) .

ولتخفيف حدة ازمة الامداد والتموين ، أخذت البحرية الايطالية تستخدم بعض سفنها الحربية في نقل حمولات الذخيرة والوقود الى ميناء « طرابلس » خلال النصف الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ . ولكن السفن الحربية البريطانية استطاعت في ١٣ / ١٢ / ١٩٤١ أن تغرق قرب « رأس بونه » في تونس الطرادين الخفيفين الايطاليين « دابار بيانو » و « دي جيوسانو » اللذين ابحرا من « باليرمو » في جزيرة « صقلية » بحمولة من الوقود (انظر مالطة ، معارك) .

واثر ذلك قررت البحرية الايطالية ارسال قوافل الامداد والتموين الى « طرابلس » بواسطة سفن نقل تحرسها قوة بحرية كبيرة تضم بوارج وطرادات ومدمرات ، فأبحرت قافلة تضم ٤ سفن نقل من ميناء « تارانتو » بعد ظهر يوم ١٦ / ١٢ / ١٩٤١ ، وبصحبتها قوة حراسة قريبة منها تضم البارجة « دويليو » وثلاثة طرادات خفيفة و ١١ مدمرة كما أبحرت قوة بحرية اخرى لتغطيتها من جهة الشرق ، حيث توقعت القيادة البحرية أن تأتي منها سفن السطح البريطانية الرئيسية ، ضمت البوارج الثلاث « ليتوريو » و « دوريا » و « جيوليوسيزار » ، وطرادين ثقيلين (حمولة الواحد ١٠ آلاف طن وسرعته القصوى ٣٢ - ٣٥ عقدة وتسليحه الرئيسي ٨ مدافع عيار ٨ بوصة) ، و ١٠ مدمرات . وكانت القوة البحرية الايطالية بأكملها تحت قيادة القائد العام للاسطول الايطالي الاميرال « انجيلوإياتشينو » ، الذي اتخذ من البارجة « ليتوريو » سفينة قيادة له .

وكان من المفروض أن تنفصل احدى السفن التجارية الاربع وتدعى « انكارا » ، عن بقية القافلة حال اقترابها من خليج « سرت » وتتجه الى ميناء « بنغازي » لتفرغ حمولتها فيه ، والتي كانت تتضمن ٢٢ دبابة المانية مرسلة الى فوج « البانزر » ٨ لتعويض خسائره خلال معركة « الكروسيدر » ، وذلك لدعم موقف « روملّ » الدفاعي قرب « العقيلة » بسرعة ، نظراً لأن انزال الدبابات في « طرابلس » وارسالها إلى الجبهة يستغرق وقتاً اطول ، على حين ان انزالها في « بنغازي » قبل انسحاب القوات الالمانية والايطالية منها سيوفر مثل هذا الوقت ويزيد من الفائدة المباشرة لوصول هذه الشحنة الثمينة من الدبابات . وكان من المقرر أن تتجه السفن الثلاث الاخرى الى « طرابلس » ، ومن بينها سفينة تدعى « مونجينفرور » كانت تنقل ضمن حمولتها ٢٣ دبابة أخرى مرسلة الى فوج « البانزر » ٨ أيضاً .

وفي هذه الاثناء كانت البحرية البريطانية تعد قافلة لامداد « مالطة » بكمية اضافية من وقود السفن لتعويض النقص الناجم من تزايد نشاط القوتين البحريتين « ك » و « ب » (انظر القوة « ك » ، والقوة « ب » ، ومالطة - معركة) خلال تشرين الثاني (نوفمبر) وأوائل كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ . وقد أبحرت القافلة المذكورة من « الاسكندرية » في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١٥ / ١٢ / ١٩٤١ ، وكانت تضم سفينة الامداد والتموين « بريكونشاير » التي تتميز بسرعتها الكبيرة ، وقوة حراسة كبيرة تضم الطرادين الخفيفين « ناياد » و « يوريالوس » والطراد م / ط « كارلايل » و ٨ مدمرات ، وكانت القوة البريطانية المذكورة تحت قيادة اللواء البحري « فيليب فيان » قائد سرب الطرادات ١٥ .

وكان من المفروض أن تبدأ معظم قوة « فيان » في العودة نحو « الاسكندرية » بمجرد حلول الظلام في ليلة ١٦ - ١٢/١٧ ، وأن تمضي « بريكونشاير » في حراسة ٤ مدمرات فقط ، لحين أن تلتقي بقوة حراسة اخرى قادمة من « مالطة » في صباح ١٧ / ١٢ ، ثم تستدير المدمرات الاربع عائدة هي الاخرى الى « الاسكندرية » . وعندما علم الاميرال « كنينغهام » ، القائد العام للاسطول البريطاني في البحر الابيض المتوسط ، بتحركات الاسطول الايطالي ، التي جرت بعد أن بدأت رحلة قافلة « مالطة » بأقل من يوم واحد ، قرر استمرار القافلة في رحلتها آملا أن تستطيع « بريكونشاير » قطع خط تقدم الاسطول الايطالي بسلام عند حلول ليل ١٧ / ١٢ ، والمضي نحو « مالطة » ومعها قوة حراسة صغيرة ، على حين يتجه « فيان » بمعظم قوته لمهاجمة القوة البحرية الايطالية ، ولا يعود الى « الاسكندرية » ، وفقاً للخطة الاصلية ، سوى الطراد م/ط « كارلايل » البطيء الذي لا يلائم طبيعة العملية القتالية الجديدة . وفي الوقت نفسه كلف « كنينغهام » الفريق البحري « ويلبراهام فورد » ، القائد البحري المسؤول عن « مالطة » ، بارسال كل سفينة حربية يمكن إرسالها لدعم قوة « فيان » ، وأن ينظم أقصى ما يمكن القيام به من الطلعات الجوية للاستطلاع ليكون « فيان » على معرفة دقيقة بتحركات الايطاليين ، وذلك حتى يستطيع تجنيب « بريكونشاير » الاصطدام بهم ، وحتى يمكن له في الوقت نفسه أن يضع اسطوله الحربي في وضع يؤمن له القيام بهجوم ليلي على القافلة الايطالية المحمية بقوة .

وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٧ / ١٢ انضمت « القوة ك » ، القادمة من « مالطة » ، الى قوة « فيان » . وكانت تضم الطرادين الخفيفين « اورورا » و « بينيلوبي » بالاضافة الى المدمرتين « لانس » و « لايفلي » ، كما انضمت اليه ايضاً المدمرات الاربع التي كانت تصاحب « بريكونشاير » وكان من المفروض أن يغادر « مالطة » مساء اليوم نفسه الطراد « نبتون » و مدمرتان (أي معظم « القوة ب » التي كانت قد ارسلت الى « مالطة » في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ لتعزيز « القوة ك ») .

وكان الاميرال « كنينغهام » يعاني في هذه الفترة من قلق شديد في مقر قيادته بالاسكندرية على بعد نحو ٨٠٠ كلم الى الشرق من اسطول « فيان » ، نظراً لعدم تمكنه من ارسال بارجتيه « فاليانت » و « كوين اليزابيت » ، وذلك بسبب عدم توفر أي مدمرات لديه لحراستها أثنا توجهها الى المعركة . وكان الاميرال الايطالي « إياتشينو » قد علم بمغادرة قوة « فيان » للاسكندرية ، ثم تلقى اول تقرير استطلاع جوي عنها في الساعة ١٠,٣٠ من يوم ١٧ / ١٢ . وكان هذا التقرير يفيد بوجود القوة البحرية البريطانية على بعد نحو ٢٥٦ كلم

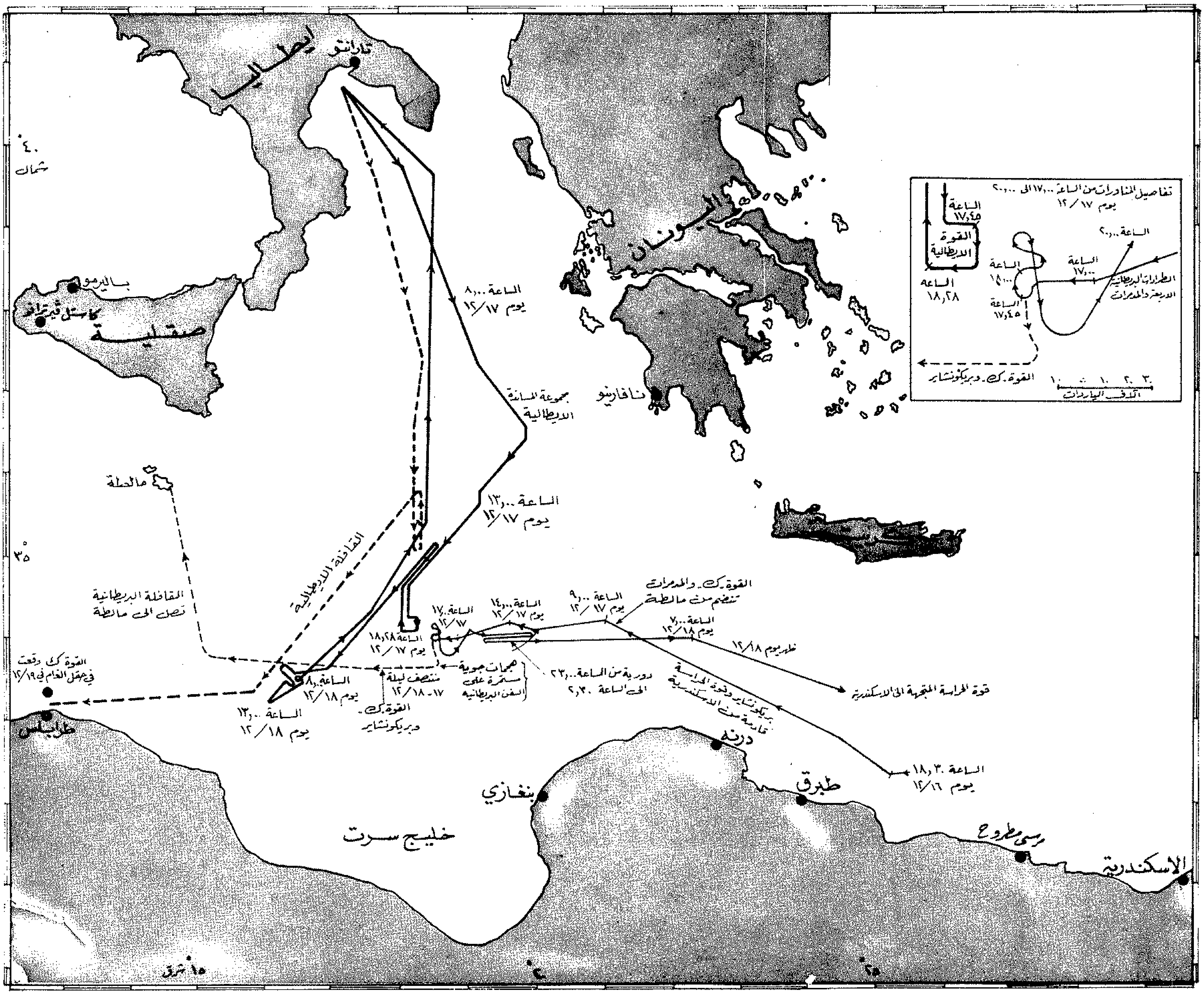

تحرك القوات في معركة خليج سرت الأولى (١٩٤١)

الى الجنوب والى الشرق قليلا من موقع اسطوله ، فقرر المضي في طريقه وأن يبقى على مسافة ملائمة لمساندة القافلة وقوة الحراسة المرافقة لها . وعلى هذا الاساس زاد من سرعة مجموعته القتالية ، التي يمكن أن نسميها مجموعة البارجة « ليتوريو » ، الى ٢٢ عقدة في الساعة ، متجهاً نحو الجنوب الغربي . وفي الساعة ١١,٤٨ زادت سرعة المجموعة المذكورة الى ٢٤ عقدة . وتضمن تقرير الاستطلاع الجوي المذكور ، على سبيل الخطأ ، أن السفينة « بريكونشاير » هي بارجة بريطانية ، الامر الذي جعل الاميرال « إياتشينو » يتصور أن القوة البحرية البريطانية انما خرجت الى البحر لاعتراض القافلة الايطالية ، واستمرت طائرات الاستطلاع الايطالية والالمانية طيلة نهار ٢٧ / ١٢ تؤكد هذه المعلومات الخاطئة بالنسبة للسفينة « بريكونشاير » ، الامر الذي اثر على مجرى المعركة واتاح للسفينة المذكورة فرصة أفضل لمواصلة سيرها نحو « مالطة » .

وفي الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه تلقى الاميرال « فيان » تقريري استطلاع جويين يفيدان بوجود قوة بحرية ايطالية ، تضم على الاقل ٣ بوارج ، تقع على بعد نحو ١٩٢ كلم الى الشمال منه وتتجه جنوباً بسرعة بطيئة ، ولذلك اتجه « فيان » جنوباً ، واستمرت قوته تتعرض لهجمات جوية متعددة منذ هذه الساعة تقريباً وحتى الساعة ١٧,٣٠ من اليوم نفسه ، حيث حلقت فوقها طائرتان بحريتان و ٥ قاذفات طوربيد دون ان تهاجمها ، ثم القت احدى الطائرات البحرية مشاعل اشارة فوق القوة البريطانية ، مما جعل « فيان » يتوقع وجود القوة البحرية الايطالية على مقربة منه ، وبعد ١٠ دقائق من حدوث ذلك امكن مشاهدة السفن الحربية الايطالية الى الشمال الغربي من الطراد « نایاد » ، وكانت الشمس تميل الى الغروب . واتضح أن هذه السفن تسير في خمسة ارتال تتوسطها السفن الثقيلة ، التي ضمت (في تقدير مراقبي البحرية البريطانية البصريين) بارجتين من فئة « كافور » وبعض الطرادات الثقيلة المسلحة بمدافع عيار ٨ بوصة ،

وكان معنى ذلك عدم ملاحظة وجود البارجة «ليتوريو».

وفي حوالي الساعة ١٨,٠٠ اطلقت السفن الحربية الإيطالية نيران مدافعها بعيدة المدى من مسافة تقدر بنحو ٢٧ كلم، بادئة بذلك معركة «سرت» الاولى. فقام الاميرال «فيان» على الفور بتوجيه «بريكونشاير» ومعها مدمرتين نحو الجنوب، واتجه ببقية قوته، التي ضمت ٤ طرادات خفيفة و١٠ مدمرات، نحو الاسطول الايطالي، ليس بهدف الاشتباك معه في معركة مباشرة ضمن هذه الظروف غير الملائمة من حيث ميزان القوى، وانما بهدف اجراء تحركات تساعد على ابعاد القوة الايطالية الكبيرة عن قافلة «مالطة» واطلاق ستارة دخان تحجبها عن الرؤية، وفي حالة فشل هذه الاجراءات كان «فيان» يعتزم شن هجوم بالطوربيدات بواسطة مدمراته خلال الظلام. وبعد حوالي ساعة حل الظلام فدفع «فيان» بالقوة «ك» لتلحق «بريكونشاير» واثر ذلك فقد التماس بين الاسطولين، إذ اتجه الاسطول الايطالي نحو الشمال، على حين اتجه الاسطول البريطاني نحو الجنوب ثم إلى الشرق، اثر تلقي «فيان» امراً من الاميرال «كنينغهام» بعدم محاولة متابعة البوارج الايطالية اثناء الليل، والاكتفاء بمراقبة طرق الاقتراب البحري من «بنغازي» لمهاجمة أي سفن نقل ايطالية تتجه اليها. ولذلك ظلت قوة «فيان» (التي أصبحت تضم طرادين خفيفين و٦ مدمرات بعد رحيل القوة «ك») تقوم بدورية بحرية على طول طريق الاقتراب المذكور طوال الفترة من الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ١٧ / ١٢ حتى الساعة ٢,٣٠ من يوم ١٨ / ١٢، حيث تلقت امراً جديداً من «كنينغهام» بالعودة الى «الاسكندرية».

وفي هذه الاثناء كان الطراد «نبتون»، والمدمرتان المصاحبتان له من «مالطة»، قد التقى مع «بريكونشاير» ومدمرتي الحراسة المصاحبة والقوة «ك» في فجر يوم ١٨ / ١٢، ثم عاد الجميع معاً الى «مالطة» ووصلوها في الساعة ١٥,٠٠ من اليوم ذاته.

وقاد الاميرال الايطالي اسطوله نحو الشمال ابتداء من الساعة ١٨,٣٠ تقريباً، بعد أن فشلت بوارجه في تسجيل اصابات من المسافة الكبيرة التي اطلقت منها النار. ولم يحاول السعي للاشتباك مع الاسطول البريطاني خلال الليل، نظراً لادراكه تفوق الأخير في القتال الليلي، ثم توجه نحو «طرابلس»، وكذلك وجه القافلة مع قوة حراستها في الاتجاه نفسه في حوالي الساعة ٢٢,٠٠ من اليوم نفسه، وعمل على أن يكون مع قوة التغطية على مسافة ٤٨ كلم تقريباً الى الجنوب الشرقي منها. وفي هذه الاثناء كان الاميرال «فيان» يقوم بدوريته على طريق الاقتراب من «بنغازي» على بعد ٩٦ كلم الى الجنوب الشرقي من اسطول «إياتشينو». ولم يعرف أي من الاثنين بتحركات الآخر خلال هذه الليلة.

وفي صباح يوم ١٨ / ١٢ كانت القافلة الايطالية والسفن الحربية المصاحبة لها تبحر متجهة نحو «طرابلس» على بعد نحو ٣٢٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «مالطة». وبعد ظهر اليوم نفسه اتجهت سفينة النقل «انكارا» الى «بنغازي»، كما كان مقرراً لها من قبل، وبصحبتها مدمرتان للحراسة، ووصلتها سالمة في يوم ١٩ / ١٢ حيث انزلت حمولتها من الدبابات. على حين مضت سفن النقل الثلاث الاخرى الى «طرابلس» وبصحبتها مدمرتان اخريتان. واستدارت بقية سفن اسطول «إياتشينو» عائدة الى قواعدها في ايطاليا في حوالي الساعة ١,٠٠ من يوم ١٩ / ١٢، دون أن تخسر أي سفينة.

وفي «مالطة» قامت القوة «ك»، بعد وصولها اليها في الساعة ١٥,٠٠ من يوم ١٨ / ١٢، بالتزود بالوقود، ثم ابحرت مرة أخرى بعد حلول الظلام، وقد ضمت الطرادات «نبتون» و«اورورا» و«بينيلوبي» و٤ مدمرات، وذلك على امل اعتراض القافلة الايطالية، التي كان البريطانيون يتوقعون أنها لم تصل الى «طرابلس» بعد. وقد تعرضت مهابط مطارات «مالطة» لقصف جوي شديد خلال اليوم المذكور من قبل الطيران الألماني، كما هطلت امطار غزيرة مساء اليوم نفسه وهبت رياح عنيفة وظهرت سحب منخفضة، وأدى ذلك كله الى ضعف عمليات الاستطلاع الجوي البريطاني خلال النهار المذكور. ولكن قاذفة «ولينغتون» أفادت بوجود السفن الايطالية منتشرة على مساحة كبيرة الى الشرق من «طرابلس»، فانطلقت تشكيلة من قاذفات الطوربيد «سوردفيش»، البطيئة ذات السطحين للبحث عن القافلة وقصفها، ولكنها لم تستطع العثور عليها وسط الجو السيء. الا أن ٤ طائرات اخرى من طراز «ألباكور» عثرت على القافلة فيما بعد وتمكنت من اصابة سفينة النقل «نابولي» بطوربيد سبب لها اضراراً ولكنه لم يؤد الى غرقها.

وانطلقت قاذفات «ولينغتون» في مساء اليوم نفسه من «مالطة» وقصفت ميناء «طرابلس» وبثت الغاماً بحرية عند مدخله على أمل تعطيل دخول القافلة الايطالية اليه لحين وصول القوة «ك». ونتيجة لذلك اضطرت القافلة الايطالية أن تمضي الليل على بعد ١٧ كلم الى الشرق من الميناء في حماية حقول الألغام البحرية الايطالية. وفي هذه الاثناء وصلت القوة «ك» مسرعة وسط امواج البحر الشديدة الى نقطة تبعد نحو ٢٧ كلم الى الشمال الشرقي من «طرابلس» بعد منتصف ليلة ١٩ / ١٢ بنصف ساعة، حيث تورطت داخل حقل الالغام الايطالي، الذي كان قد بث في حزيران (يونيو) الماضي دون أن يعلم البريطانيون بوجوده. ونتج عن ذلك أنه حتى الساعة ٤,٠٠ من يوم ١٩ / ١٢ غرق الطراد «نبتون» والمدمرة «كانداهار»، وأصيب الطراد «اورورا» بأضرار فادحة، كما أصيب الطراد «بينيلوبي» بأضرار طفيفة، وتمكن الاثنان من العودة الى «مالطة» ومعها ثلاث مدمرات. ثم دخلت القافلة الايطالية ميناء «طرابلس» صباح يوم ١٩ / ١٢ سالمة. وهكذا انتهت آخر مرحلة من هذه المعركة البحرية، التي خسر فيها البريطانيون جزءاً رئيسياً من قوتهم العاملة من «مالطة» بسبب الالغام البحرية، وتمكن الايطاليون والبريطانيون خلالها من ايصال قوافلهم سليمة إلى «مالطة» و«طرابلس» و«بنغازي». ولقد اعتبرت هذه النتيجة في صالح الايطاليين.

معركة خليج سرت الثانية (١٩٤٢)

تحسن الموقف البحري الايطالي نسبياً، خاصة بعد نجاح اغارة «الضفادع البشرية» الايطالية، التي جرت ليلة ١٨ — ١٩ / ١٢، على القاعدة البحرية البريطانية في «الاسكندرية»، والتي اسفرت عن اصابة كل من البارجتين «فاليانت» و«كوين اليزابيث» بأضرار فادحة جعلتها غير قادرتين على العمل لعدة شهور، فضلا عن اعطاب مدمرة وناقلة بترول اعطاباً شديداً. ونتيجة لذلك تحسن الموقف الاداري لقوات «رومل» في خط «العقيلة»، ووصلت اليها في ٥ / ١ / ١٩٤٢ أربع وخمسون دبابة المانية بأطقمها، وكميات كافية من الوقود والذخائر والمعدات الاخرى التي كانت في حاجة ماسة اليها (من بينها ١٩ عربة مدرعة و٤٢ مدفعاً)؛ وذلك بالاضافة الى ٤٥ دبابة حملتها اليها قافلة يوم ١٩ / ١٢ / ١٩٤١. ولهذا بادر «رومل» بشن هجوم مفاجيء يوم ٢١ / ١ / ١٩٤٢ واسترد «بنغازي» في ٢٩ / ١، ثم وصل الى خط «الغزالة — بير حكيم» قرب «طبرق»

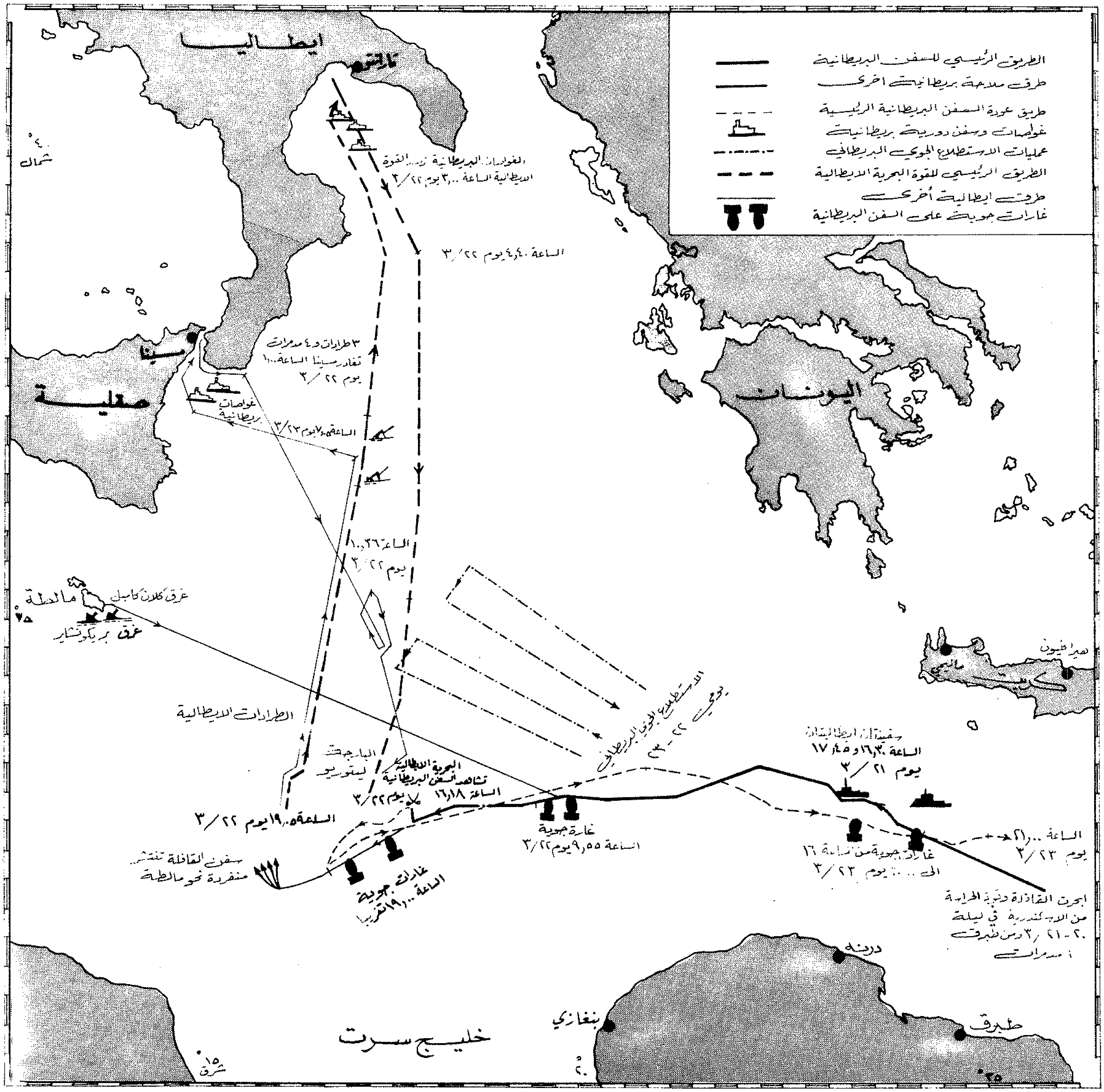

تحرك القوات في معركة خليج سرت الثانية (١٩٤٢)

في ٢ / ٢ . وبذلك تم له استرداد « برقة » مرة اخرى ، الامر الذي فاقم مشكلة امداد « مالطة » بالمؤن عن طريق « الاسكندرية » بسبب ابتعاد الطيران البريطاني عن قواعد « برقة » الجوية ، كما سهل في الوقت ذاته عمليات الامداد البحري الايطالي عبر مينائي « بنغازي » و « طرابلس » ، ومن ثم دخل الصراع البحري البريطاني – الايطالي على طرق المواصلات في البحر الابيض المتوسط مرحلة حرجة للغاية بالنسبة الى الجانب البريطاني . (انظر مالطة، معارك) .

ووصلت قافلتان ايطاليتان الى « طرابلس » يومي ٥ و ٢٥ / ١ ، تحت حراسة قوية شاركت فيها البوارج والطرادات الايطالية تحت حماية الطيران الألماني ، وبلغ الوزن الاجمالي لحمولاتها من المؤن والذخيرة والوقود نحو ٦٦ الف طن ، على حين فشلت قافلة بريطانية انطلقت من « الاسكندرية » في ١٢ / ٢ ، في الوصول الى « مالطة » ، وعادت الى الاسكندرية مرة أخرى في ١٦ / ٢ . واستمرت

البحرية الإيطالية في ارسال قوافل الامداد الى ليبيا تحت حماية قوية بحراً وجواً ، خلال شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) ١٩٤٢ ، ونجحت في ايصال نحو ٦٧ الف طن من المؤن والذخائر والعتاد و ٤٠ الف طن من الوقود الى ليبيا خلال الفترة المذكورة، وبلغت نسبة الشحنات المفقودة ٩ ٪ فقط . وكانت هذه النسبة الضئيلة ترجع أساساً لنشاط الغواصات البريطانية .

ونظراً لسوء اوضاع « مالطة » من حيث نقص المؤن والوقود ، نظمت البحرية البريطانية قافلة جديدة ضمت سفن النقل « بريكونشاير » و « كلان كامبل » و « بامباس » و « تالابوت » ، وخصصت لحراستها المباشرة قوة ضمت الطراد م/ط « كارلايل » و ٦ مدمرات ، وقد ابحرت من « الاسكندرية » صباح ٢٠ / ٣ / ١٩٤٢ ، وسبقتها ٦ مدمرات صغيرة اخرى من فئة « هنت » ، خرجت من « طبرق » لتطهر طريقها من الغواصات المعادية . ثم تبعتها مساء اليوم نفسه قوة تغطية بقيادة « فيان » ضمت الطرادات الخفيفة « يوريالوس » و « ديدو » و « كليوباترا » (وكلها من فئة « يوريالوس » ، فضلا عن ٤ مدمرات . واتخذ « فيان » من « كليوباترا » سفينة قيادة له ، وقد تجمعت القافلة وكافة السفن الحربية في صباح ٢١/ ٣ ليسهل توفير الحماية الجوية لها اثناء اجتياز المنطقة الخطرة الواقعة بين « برقة » وجزيرة « كريت » ، حيث تهاجم الطائرات الألمانية السفن عادة . والتقت بها في الصباح المبكر ليوم ٢٢ / ٣ القوة « ك » القادمة من « مالطة » ، عند نقطة تبعد نحو ٤٠٠ كلم شرقي « مالطة » ، وكانت تضم الطراد « بينيلوبي » والمدمرة « ليجيون » .

ولتغطية مرور القافلة ودعمها بطريقة غير مباشرة شن الطيران البريطاني سلسلة من الغارات الجوية على المطارات الألمانية والايطالية في « برقة » ابتداء من يوم ٣/١٨ وحتى ٣/٢٢ ، كما شنت ارتال متحركة من فرقة المشاة ٥٠ وفرقة جنوبي افريقيا الأولى واللواء الفرنسي الحر غارات برية على طول خط « الغزالة – بير حكيم » لاجتذاب الطيران الألماني والايطالي في « برقة » . وتم تنفيذ هذه الاغارات يوم ٢١ /٣ ونتج عنها قتل وجرح وأسر نحو ١٢٠ رجلا من قوات « رومل » . وكان من المفروض أن تبقى كل سفن القافلة معاً طوال نهار ٢٢ / ٣ نظراً لتوقع قيام الاسطول الايطالي بمهاجمتها . وفي هذه الحالة كان على « فيان » (وذلك وفقاً لخطة « كنينغهام ») أن يتجنب الاصطدام المباشر مع هذا الاسطول حتى

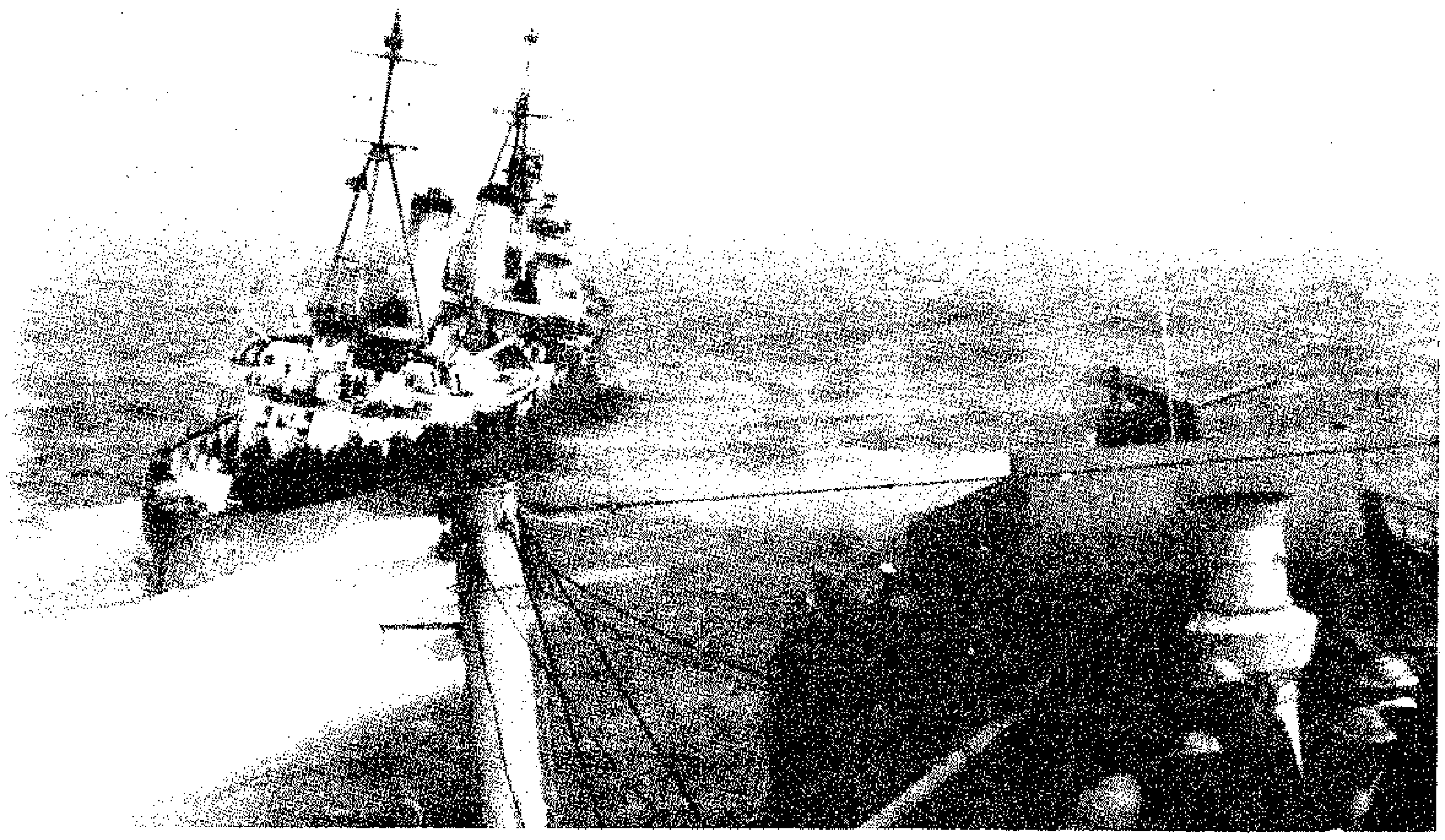

سفينة « بريكونشاير » تحاول الوصول الى مالطة بعد اصابتها

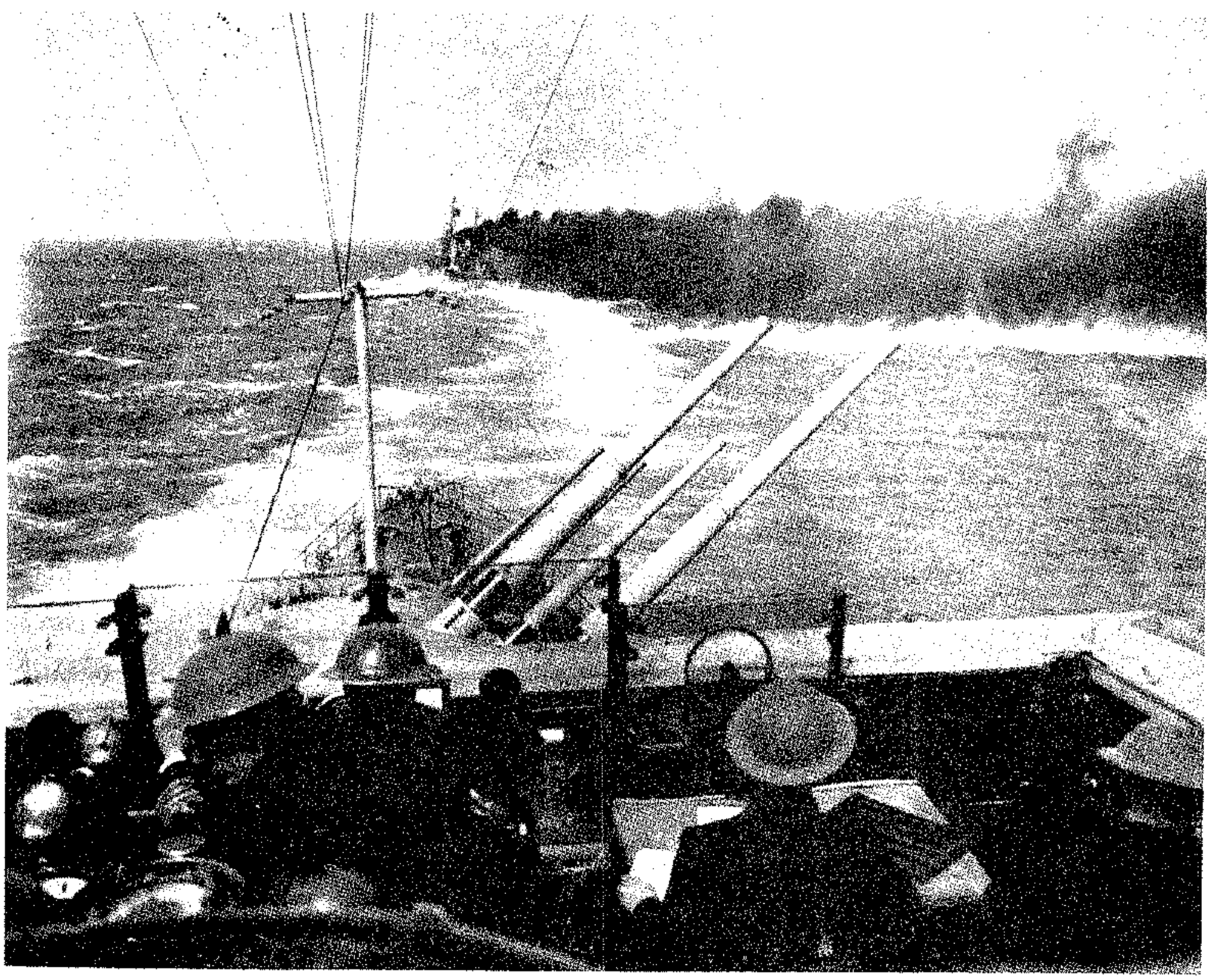

الطراد « كليوباترد » ينشر ستارة دخانية لتغطية القافلة

حلول الليل ، حيث سيجري ارسال القافلة نحو « مالطة » بحراسة المدمرات فئة « هنت » ، على حين تقوم بقية السفن الحربية بمهاجمة القوة البحرية الايطالية . أما في حالة عدم حدوث اعتراض بحري يوم ٢٢ / ٣ فكان على « فيان » العودة الى « الاسكندرية » بطراداته الاربعة ومدمراته العشر ، على حين تمضي القافلة نحو « مالطة » في حراسة الست مدمرات « هنت » والقوة « ك » ، لتصلها فجر ٢٣ / ٣ . وفي الوقت نفسه كان على القافلة أن تعود أدراجها ولا تحاول الاستمرار نحو « مالطة» في حالة اذا ما اعترضت بحرياً خلال النهار شرقي خط الطول ١٨ درجة شرقاً ، أي في المنطقة

المواجهة للقسم الشرقي من خليج « سرت » ، نظراً لضعف احتمالات وصولها سليمة في مثل هذه الحالة .

وقد مرت القافلة بسلام عبر المنطقة الخطرة بين « كريت » و « برقة » ، اذ لم تتعرض لهجوم جوي ولكن طائرات النقل الالمانية العائدة من « برقة » الى « كريت » شاهدتها في الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٢١ / ٣ وابلغت عنها لاسلكياً . وفي الساعة ٥,٠٠ من يوم ٢٢ / ٣ تلقى « فيان » معلومات من غواصة بريطانية (كانت قد أرسلت عشية ابحار القافلة الى خليج « تارانتو » لمراقبة تحركات الاسطول الايطالي من قاعدة « تارانتو ») تفيد بأن عدة قطع حربية ثقيلة قد خرجت الى عرض البحر قبل نحو ٤ ساعات . وتوقع « فيان » نتيجة لذلك حدوث هجمات جوية في أي لحظة خلال نهار ٢٢ / ٣ وظهور الاسطول الايطالي بعد ظهر اليوم نفسه . وفي الساعة ٩,٠٠ غادرت سماء القافلة آخر دورية من المظلة الجوية البريطانية ، نظراً لابتعاد القافلة عن المدى العملي للمقاتلات المنطلقة من قواعدها قرب « طبرق » وبعد نصف ساعة بدأت الهجمات الجوية الايطالية ، ولكن المدافع م / ط صدتها دون خسائر . وفي الساعة ١٢,٣٠ اصدر « فيان » امراً بتنظيم قوته استعداداً للمعركة البحرية بحيث تشكل ٦ مجموعات : الاولى تضم ٤ مدمرات والثانية تضم الطرادين « ديدو » و « بينيلوبي » والمدمرة « ليجيون » ، والثالثة تضم مدمرتين ، والرابعة تضم الطرادين « كليوباترا » و « يوريالوس » ، والخامسة تضم ٤ مدمرات ، والسادسة تضم الطراد م / ط « كارلايل » واحدى مدمرات فئة « هنت » ، أما المدمرات الخمس المتبقية من الفئة المذكورة فكان عليها مرافقة سفن النقل بصورة مباشرة .

وعند اقتراب السفن الحربية الإيطالية كان على المجموعات الخمس الاولى التصدي لها بعيداً عن القافلة ، أما المجموعة السادسة فكان عليها اطلاق ستارة من الدخان على طول طريق مرور القافلة لتحجبها عن السفن المعادية . وكان على بقية المجموعات المناورة مع العدو لحين وصوله لستارة الدخان حيث تبدأ مهاجمته بالطوربيدات . ونظراً لسوء الاحوال الجوية تعذر الاستطلاع الجوي من « مالطة » ، ولذلك لم يعرف « فيان » بقرب العدو منه إلا في الساعة ١٣,٣٠ ، حين القت طائرة أيطالية مشاعل اشارة أمام القافلة . وكانت القوة الايطالية تضم البارجة « ليتوريو » ، وعليها الاميرال « إياتشينو » ، والطرادين الثقيلين « غوريزيا » و « تورينتو » والطراد الخفيف « باندي نيري » و ٨ مدمرات ، تعززها طائرات المانية وايطالية ، من ضمنها قاذفات طوربيد ، تعمل من جزيرتي « كريت » و « صقلية » .

وقد شوهدت القوة الايطالية في حوالي الساعة ١٤,٣٠ ، وبدأت أثر ذلك على الفور عملية التغطية بالدخان للقافلة التي اتجهت نحو الجنوب الغربي ، وفي الساعة ١٤,٤٢ بدأت عمليات الرمي المتبادل بعيد المدى بين الطرادات . واسرعت الطرادات البريطانية في اتجاه الايطالية ، التي انسحبت في حوالي الساعة ١٥,٠٠ نحو الشمال الغربي وقطعت التماس ، فعادت القوة البريطانية لتحمي القافلة التي كانت تتعرض لهجمات جوية من طائرات « يونكر ٨٨ » الالمانية دون وقوع خسائر . وفي هذه الأثناء ظهرت البارجة « ليتوريو » ومعها الطرادات الثلاثة و ٤ مدمرات من جهة الشمال الشرقي في الساعة ١٨,٤٠ ، فقامت القوة البريطانية باطلاق ستارة دخان جديدة . وعلى مدى ساعتين ونصف بعد ذلك جرى قتال متقطع بين القوة البريطانية ، التي ضمت ٤ طرادات خفيفة و ١١ مدمرة اجمالي قوة نيران مدافعها المتجهة نحو القوة الايطالية حوالي ٥٩٠٠ رطل في الصلية الواحدة ، والقوة الايطالية ، التي ضمت بارجة حديثة وطرادين ثقيلين وطراد خفيف و ٧ مدمرات اجمالي قوتها النارية نحو ٢٤٠٠٠ رطل في الصلية .

وكان لاتجاه الريح نحو الجنوب الشرقي اهمية كبيرة بالنسبة الى الجانب البريطاني ، لأنه ساعد على دفع ستارة الدخان البريطانية بسرعة تزيد عن ٣٢ كلم في الساعة ، مما أدى الى تغطية مساحة كبيرة من مسرح المعركة ، وجعل السفن الإيطالية تخشى الاقتراب من القافلة أو السفن الحربية البريطانية بسبب سهولة مهاجمتها بطوربيدات المدمرات في هذه الحالة . وقد حاولت القوة الايطالية طوال المعركة الالتفاف غرباً حول ستارة الدخان التي حمت القافلة والسفن الحربية والبريطانية من نيران المدافع الثقيلة الايطالية ، وعموماً كان الدخان عاملا معرقلا لدقة وتصويب مدافع الجانبين ، وان كان الايطاليون قد أفادوا الى حد ما من طائراتهم في المرات التي كانت لا تعترضها فيها المقاتلات البريطانية. وكانت المجموعتان ٢ و ٣ تعملان طيلة المعركة بصورة قريبة من مجموعة الاميرال «فيان» ٤ ، على حين كانت المجموعة ٥ تحمي الجناح الغربي، والمجموعة الاولى تحمي الجناح الشرقي، وفي المرحلة الأخيرة من المعركة اخذت المجموعة الأولى دور المجموعة الخامسة .

وجرى تبادل النيران بين الطرادات البريطانية والايطالية في البداية من مسافة ١٦ كلم تقريباً ، حيث اصيب الطراد « كليوباترا » بقذيفة ٦ بوصة ، واصيب « يوريالوس » بشظايا قذيفة عيار ١٥ بوصة من « ليتوريو » ، واثر ذلك انسحبت الطرادات البريطانية داخل الدخان . وفي الساعة ١٧,٤٠ خرجت الطرادات البريطانية من وراء الطرف الشرقي لستارة الدخان حيث اطلقت بضع صليات على « ليتوريو » من اقصى مدى ممكن دون أن تصيبها ، ثم حاولت مدمرات المجموعة ٥ في الوقت نفسه أن تهاجم « ليتوريو » ، التي كانت على بعد ١٣ كلم تقريباً الى الشمال الغربي منها ، وهي مسرعة نحو الجنوب لتلحق بالقافلة ، ولكنها لم تستطع أن تصيبها ، ثم اطلقت نحوها طوربيدين بهدف ارهابها. وفي الساعة ١٨,٠٣ فتح الطراد « كليوباترا » النار على « ليتوريو » من مسافة ١٠ كلم تقريباً ، ثم استدار ليطلق ٣ طوربيدات نحوها من جانبه الأيسر ولكنه لم يصبها لبعد المسافة ، ثم عاد ليدعم المجموعة ٥ التي اتجهت شمالا لتطلق ستارة دخان أخرى . وفي هذه الاثناء كانت المجموعة الأولى تقترب من القافلة لحمايتها ، نظراً لاقتراب « ليتوريو » منها حتى مسافة ١٣ كلم تقريباً . وفي حوالي الساعة ١٨,٤٠ اشتبكت المجموعة الأولى مع «ليتوريو» واطلقت نحوها ٢٥ طوربيداً من مسافة ٤,٥ كلم الى ٩ كلم تقريباً ، على حين كانت طرادات المجموعة ٤ تشتبك معها بالمدافع ، ونتج عن ذلك اصابة مدمرتين باضرار ، واصابة « كليوباترا » بقذيفة ٦ بوصة ، واصابة مدمرة اخرى والطراد « يوريالوس » بشظايا قذائف ثقيلة ، كما اصيبت « ليتوريو » اصابة سطحية بقذيفة خفيفة بريطانية ، ولم تقع اي اصابات بالطوربيد لكلا الجانبين .

وخلال هذا الاشتباك اطلقت « ليتوريو » ستارة دخان لحماية نفسها من نيران وهجمات السفن البريطانية ثم قطع التماس بين الطرفين في الساعة ١٨,٥٠ نظراً لقرب حلول الظلام ، واتجهت « ليتوريو » شمالا في الساعة ١٩,٠٥ لتتجنب القتال الليلي ، نظراً لعدم وجود أجهزة تصويب ليلي لمدافعها ومدافع الطرادات الثقيلة . واثر ذلك جمع الاميرال «فيان» اسطوله وارسل القوة « ك » مع القافلة واستدار عائداً الى « الاسكندرية » في حوالي الساعة ١٩,٤٠ من يوم ٣/٢٢ ، ومعه المدمرتان المصابتان بشدة، على حين واصلت القافلة مسيرتها نحو « مالطة » بطريقة منتشرة ، تصاحب كل سفينة مدمرة « هنت » او اثنتين في بعض الحالات .

وتعرضت السفن في حوالي الساعة ٩,٢٠ من يوم ٢٣ / ٣ لهجمات جوية على مقربة من « مالطة ،

فأعطبت « بريكونشاير » وغرقت « كلا ن كامبل » ومدمرة من فئة «هنت » واعطبت المدمرة «ليجيون». ووصلت قوة الاميرال « فيان » الى « الاسكندرية » في منتصف نهار ٢٤ / ٣ بعد أن تعرضت لهجمات جوية بين « كريت و « برقة » مساء يوم ٢٣ / ٣ بدون وقوع خسائر . في حين عادت البارجة « ليتوريو » ومدمرات حراستها الى « تارانتو » في الساعة ١٨,٤٢ من يوم ٢٣ / ٣ . أما بقية السفن الايطالية فقد عادت الى قاعدة « مسينا » في الساعة ١١,٣٢ يوم ٢٣ / ٣ .

وهكذا انتهت معركة « سرت » الثانية ، التي اعتبرت نجاحاً بريطانياً من زاوية القدرة على منع السفن الايطالية القوية من التعرض للقافلة ، ولعب تردد القائد الإيطالي في اختراق ستارة الدخان وتحمل بعض المخاطرة دوراً ساعد البريطانيين على النجاح . ومن ناحية اخرى أدى تعرض القوة الايطالية للقوة البريطانية لفترة طويلة نسبياً إلى تأخير وصول القافلة إلى « مالطة » خلال الليل،ومن ثم تعرضت للهجمات الجوية الالمانيةالناجحة التي الحقت بها خسائر شديدة على بعد كيلومترات قليلة من « مالطة » .

(٤) خليج سودا (معركة) ١٩٤١

احدى معارك غزو جزيرة « كريت » التي جرت بين القوات البريطانية والالمانية في العام ١٩٤١ خلال الحرب العالمية الثانية في مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط .

يقع خليج « سودا» على الشاطىء الشمالي الغربي لجزيرة « كريت » . ويعد اكبر مرفأ طبيعي في الجزيرة ، ويبلغ طوله نحو ٩ كلم وعرضه حوالى ٢ - ٣ كلم تقريباً ، ويبعد نحو ٥ كلم الى الشرق من مدينة « كانيا » ، التي تعتبر المركز الاداري الرئيسي بالجزيرة . ونظراً لتوسط جزيرة « كريت» للمسافة بين « الاسكندرية » و « مالطة » ، فقد اعتبرت البحرية البريطانية العاملة في شرقي البحر الابيض المتوسط أن خليج « سودا » قاعدة ضرورية لاعادة تموين سفنها بالوقود خلال رحلاتها بين « الأسكندرية » التي تمثل القاعدة البحرية الرئيسية في شرقي المتوسط و « مالطة » التي تؤمن الملاحة في وسط المتوسط بين جبل « طارق » غرباً و « الإسكندرية » وقناة « السويس » شرقاً . ولذلك قامت البحرية البريطانية باحتلال« كريت »وأنشأت قاعدة ادارية في خليج « سودا » في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ فور قيام ايطاليا بغزو اليونان في ٢٨ / ١٠ / ١٩٤٠ .

وارسلت القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الاوسط لواء المشاة ١٤ الى الجزيرة ، ومعه ٨ مدافع ثقيلة م / ط و١٢ مدفعاً خفيفاً م / ط . وكانت هذه القوة غير كافية لتأمين دفاع فعال عن الجزيرة ، وعاجزة عن تحقيق الدفاع ضد الطائرات في خليج « سودا » ، ولكنها اعتبرت وقتئذ قوة كافية لردع الايطاليين عن محاولة غزو الجزيرة . وقد أعدت القيادة البريطانية في الجزيرة ارضاً لهبوط الطائرات في « ماليمي » على بعد ٢٤ كلم الى الغرب من خليج « سودا » ، فضلا عن ارض هبوط اخرى في « ريتيمو » ، ومطار « هيراكليون » ، وكلاهما شرقي الخليج .

وكانت القوة الجوية الموجودة في هذه المطارات الثلاثة محدودة للغاية ، واستخدم مطار « ماليمي » كمقر ثابت لمقاتلات البحرية البريطانية المكلفة بحماية القاعدة البحرية في خليج « سودا » ، كما استخدم مطار « هيراكليون » كقاعدة لاعادة تزويد الطائرات البريطانية العاملة في شرقي البحر الابيض المتوسط بالوقود . وبلغت القوة الجوية الاجمالية في المطارات الثلاثة في أواخر نيسان (ابريل)١٩٤١، عشية غزو الجزيرة من قبل المظليين الالمان : ٦ طائرات « هاريكان » و ١٧ مقاتلة قديمة من طراز « غلاد ياتور » . ولم تكن هذه القوة توفر ، على أي نحو ، دفاعاً جوياً عن الميناء والجزيرة عامة ، في مواجهة الطيران الالماني الذي حشد في مطارات اليونان وجزر « الدوديكانيز » و بحر « ايجه » ١١٩ مقاتلة ذات محرك واحد ، و ١١٤ مقاتلة ذات محركين ، و ٢٠٥ قاذفات منقضة ، و٢٢٨ قاذفة قنابل.ولذلك عززت القيادة البريطانية وحدات المدفعية م / ط في الجزيرة الى حد ما ، بحيث اصبحت تضم في ١٩ أيار (مايو) ٣٢ مدفعاً ثقيلا و٣٦ مدفعاً خفيفاً و ٢٤ مصباحاً كاشفاً .

وتركزت معظم المدافع الثقيلة في منطقة خليج « سودا » و « كانيا » ، على حين توزعت معظم المدافع الخفيفة على المناطق الاخرى ، خاصة « ماليمي » و « هيراكليون » . وكان الدفاع الجوي عن قاعدة « سودا » يشكل الحلقة الرئيسية في الدفاع عن الجزيرة ككل ، نظراً لأنها كانت القاعدة الرئيسية لامداد القوات المدافعة باحتياجاتها المادية والبشرية . وقد تركزت معظم المستودعات الخاصة بالمؤن والذخيرة بالقرب منها .

وكانت تجهيزات القاعدة وخدماتها الادارية محدودة ، ولذلك لم يكن في استطاعتها أن تخدم أكثر من سفينتين صغيرتين في وقت واحد، وقد تعرضت السفن البريطانية الراسية في خليج « سودا » لإغارة فدائية بحرية ايطالية تمت في فجر يوم ٢٦ / ٣ / ١٩٤١ بواسطة ٦ زوارق طوربيد صغيرة زلاقة (يقود كلا منها رجل واحد) ، اندفعت بسرعة كبيرة وهي محملة بكميات مؤثرة من المتفجرات نحو السفن واصطدمت ببعضها ، بعد أن القى قادتها بأنفسهم في الماء في اللحظات الأخيرة قبل الاصطدام، وقد اسفرت هذه العملية عن اصابة الطراد الثقيل « يورك » بأضرار فادحة نتج عنها غرقه بعد ذلك ، كما أصيبت ناقلة البترول « بيريكليس » باصابات اقل شدة . واثبت هذا الهجوم عدم كفاية وسائل الدفاع الساحلي عن القاعدة ، فضلا عن عدم كفاية وسائل الدفاع الجوي . ولذلك ارسلت القيادة البريطانية في الشرق الاوسط الى خليج « سودا » في ٩ /٥ / ١٩٤١ وحدة خاصة بالدفاع عن الموانىء، وصلت من بريطانيا الى السويس في ٢١ / ٤ (عبر طريق رأس رجاء الصالح) . وكانت هذه الوحدة المساة « تشكيل مشاة البحرية المتحركة للدفاع عن القواعد البحرية » تضم وحدات من المدفعية م / ط ومدفعية ساحلية ، وحوالي كتيبة من مشاة البحرية، ووحدات ادارة وصيانة لمنشآت الميناء والارصفة .

تشكلت القوة المتمركزة في منطقة « كانيا - خليج سودا » عشية بدء الغزو الالماني للجزيرة في ٢٠ / ٥ / ١٩٤١ ، من تشكيل مشاة البحرية المذكور ، وفوج مشاة « ويلز » الأول ، وفوج « رانجر » الأول . وكتيبة مشاة يونانية ، وعدد من الوحدات الادارية، ووحدة هندسة طرق ، وسرية هندسة ميدان ، وفوج المدفعية الساحلية ١٥ (كان تابعاً لسلاح المدفعية وليس لتشكيل الدفاع عن الموانىء الذي كان لديه بطاريتان ساحليتان موزعتان في اماكن اخرى) ، والفوج الخفيف م / ط ٥٢ . وقد بلغ اجمالي المدافع م / ط في المنطقة ١٦ مدفعاً عيار ٣,٧ بوصة و ١٠ عيار ٣ بوصة و ١٦بوفورز عيار ٤٠ مم ، فضلا عن البطارية ٣٠٤ انوار كاشفة (٢٠ مصباحاً) . وكان هناك تشكيلات اخرى فقدت اسلحتها الثقيلة اثناء عملية الجلاء عن اليونان ، وتم تسليحها بالبنادق في « كريت » لتقوم بدور المشاة ، ولقد ضمت هذه التشكيلات فوج « نورثمبرلاند هوسار » ، والفوج ١٠٦ التابع لمدفعية الخيالة الملكية ، ووحدات من فوجي مدفعية الميدان الاستراليين ٢ و ٣ ، والكتيبتين المختلطتين الاستراليتين ١٦ و ١٧ ،

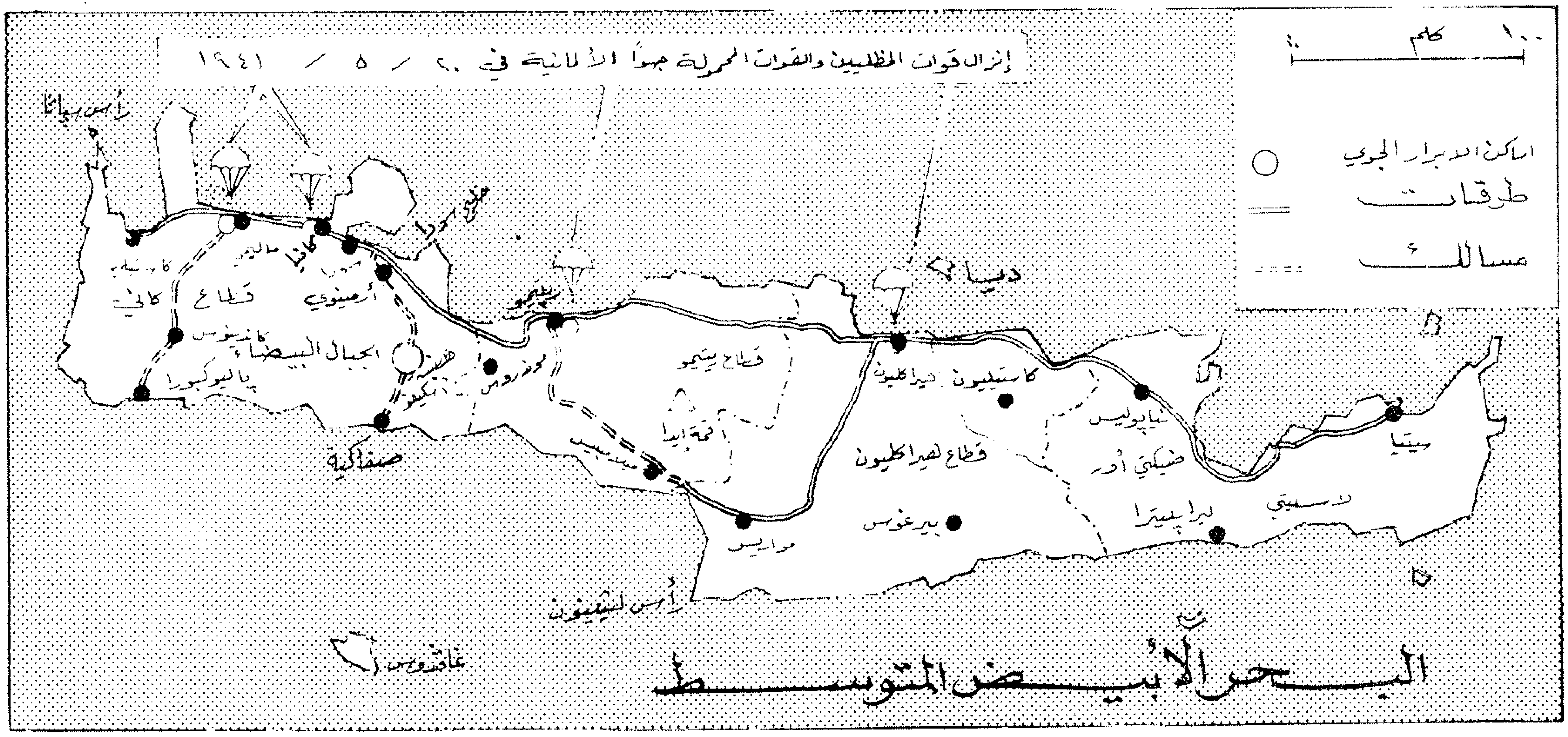

السيطرة الألمانية على شواطىء كريت الشمالية بقوات مظلية ومحمولة جواً

فضلا عن فوج الأنوار الكاشفة التابع لتشكيل مشاة البحرية ، والذي كان يعمل كوحدة مشاة نظراً لعدم وصول المصابيح الكاشفة الخاصة به .وكانت هذه القوة المختلطة تحت قيادة اللواء « وستون » . وكانت البحرية البريطانية قد اوقفت استخدام قاعدة « سودا» نظراً لشدة الغارات الجوية الالمانية التي سبقت الغزو المحمول جواً ، والتي نتج عنها غرق عدة سفن نقل وعلى متنها حمولات حيوية لحامية الجزيرة .

وعند بدء الابرار والاسقاط الجويين الالمانيين صباح ٢٠ / ٥ في « ماليمي » ، والى الجنوب منه قليلا عند حوض نهر « تافرونيتيس » ، وفي وادي « بريسون » القريب للغاية من « كانيا » ، ارسل الجنرال « فريبيرغ » ، القائد العام لحامية كريت ، الكتيبة ٢ من لواء المشاة الاسترالي ٨ خلال ليلة ٢٠ — ٢١ / ٥ الى خليج « سودا » ، واتبعها في الليلة الثانية بكتيبة اخرى من لواء المشاة الاسترالي ٧ . وفي الليلة ذاتها اصدر الجنرال « شتودنت » ، قائد القوات المحمولة جواً الألمانية المهاجمة ، امراً الى قواته التي هبطت في «ماليمي» ووادي « بريسون » بالتأهب للتقدم في اليوم التالي نحو « كانيا » وخليج « سودا » . ولكن الهجمات المضادة البريطانية التي جرت في يوم ٢١ / ٥ ضد الوحدات الالمانية في هاتين المنطقتين عرقلت الزحف (انظر كريت ، معركة) . وفي هذه الاثناء لم يعد في استطاعة الأسطول البريطاني ، الذي كان يقوم بحراسة طرق الاقتراب البحرية من كريت ، أن يستخدم قاعدة خليج « سودا » بسبب عنف الغارات الجوية الالمانية المستمرة ، فترك فيها بعض زوارق الطوربيد للقيام بدوريات حراسة ساحلية ليلية . وكانت السفن الحربية البريطانية تضطر للعودة الى « الاسكندرية » للتزود بالوقود والذخيرة اثناء عملياتها المذكورة ، الامر الذي القى عليها عبئاً ثقيلا وأضاع وقتاً ثميناً ، إذ أن « الاسكندرية » تبعد عن خليج « سودا » نحو ٦٧٢ كلم لجهة الشرق (بالنسبة لجزيرة كريت) ونحو ٧٦٨ كلم من جهة الغرب ، ولكن ضعف الدفاع الجوي في الجزيرة ونقص حاملات الطائرات لدى الاسطول العامل حولها (نظراً لانخفاض عدد طائرات حاملة الطائرات « فورميدابل » الى ٤ مقاتلات بعد اشتراكها في حماية القافلة «تايغر») ، جعل من المتعذر على الاسطول أن يستخدم قاعدة « سودا » . ورغم ذلك فقد ارسلت البحرية البريطانية ليلة ٢٣ / ٥ بعض المدمرات الى خليج « سودا » حيث افرغت امدادات من الذخيرة للحامية وعادت في الليلة ذاتها ، سالكة طريق مضيق « كاسو » شرقي الجزيرة .

وتزايد الضغط الالماني نحو « كانيا » من الغرب والجنوب ، يومي ٢٤ و ٢٥ / ٥ بواسطة قوة ضمت ٤ كتائب من الفرق الجبلية الخامسة (التي تم انزال وحدات منها في مطار « ماليمي » بطائرات النقل بعد ظهر يوم ٢١ /٥) وبقايا فوج « الاقتحام» والفوج المظلي الثالث ، وكانت تدعم هجمات القوة مدافع الهاون ومدفعية القوات المحمولة جواً وطائرات « شتوكا » . ونجحت هذه القوة في احداث ثغرة خطيرة في دفاعات لواء المشاة النيوزيلندي العاشر فيمساء ٢٥/٥ فيمنطقة«كالاتاس» غربي « كانيا » بنحو ٤,٥ كلم . ولكن الكتيبة ٢٣ من اللواء المذكور شنت في مساء اليوم نفسه هجوماً معاكساً تعززه دبابتان خفيفتان ، واستردت قرية « كالاتاس» ، واعادت القوات الالمانية الى مواقعها الاصلية .

وفي صباح ٢٦ / ٥ توصل « فريبيرغ » الى قناعة بأن سقوط « كريت » اصبح مسألة وقت فحسب ، نظراً لخطورة نتائج السيطرة الجوية الالمانية الكاملة عليها ، خاصة وأن الدعم الجوي القريب مكن القوات البرية الالمانية من الالتفاف حول الجناح الجنوبي لمنطقة « كانيا — سودا » الذي يحميه الاستراليون . وحتى يتمكن من الاحتفاظ

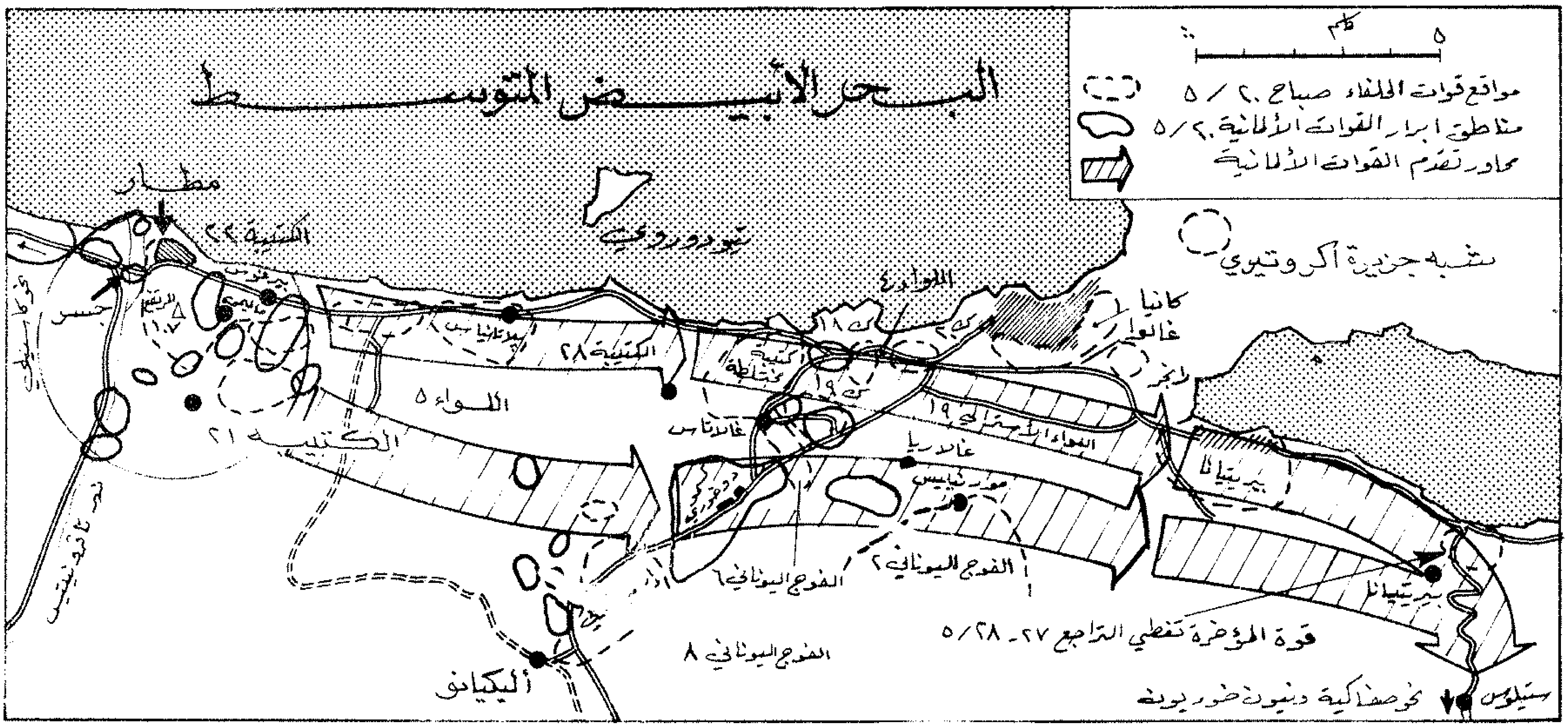

السيطرة على ماليمي والانطلاق نحو الشرق

بخليج «سودا»، قرر الجنرال «فريبيرغ» تشكيل لواء احتياطي من حامية «سودا»، يبلغ عدده نحو ١٣٠٠ جندي، لكي يحل محل لواء المشاة النيوزيلندي ٥ جنوب غربي «كانيا» خلال ليلة ٢٧ / ٥، على أن يحمي اللواء النيوزيلندي القاعدة البحرية اطول فترة ممكنة الى أن يتم اجلاء السفن منها.

وفي هذه الاثناء انزلت في خليج «سودا» كتيبتان من «الكوماندوس» تابعتان لقوة «لاي» الخاصة (انظر قوة لاي) للقيام مع وحدات اخرى من حامية الجزيرة، بدور حرس المؤخرة، وتغطية الانسحاب العام نحو ميناء «صفاكيا» الصغير على الشاطىء الجنوبي للجزيرة. وكان «فريبيرغ» قد قرر القيام بالانسحاب في مساء يوم ٢٦ / ٥، وابلغ الجنرال «ويفل» في القاهرة عنقراره.

واستطاعت القوات الالمانية اختراق مواقع اللواء الاحتياطي الذي شكل من حامية «سودا» وكلف بالدفاع لتغطية انسحاب اللواء النيوزيلندي ٥ من المدينة. ولذلك استولت القوات المذكورة على «كانيا» صباح يوم ٢٧ / ٥ وأخذت تهدد قاعدة «سودا» التي اصبح سقوطها متوقعاً خلال ٢٤ ساعة. ولكن لواء المشاة النيوزيلندي ٥ ولواء المشاة الاسترالي ١٩ شنا هجوماً معاكساً قوياً على القوات الالمانية القريبة من خليج «سودا»، وألحقا بالفوج الجبلي ١٤ خسائر فادحة، ترتب عليها تخفيف الضغط على «سودا» بصورة حاسمة.

الامر الذي سهل تنفيذ عملية الانسحاب نحو «صفاكيا» يوم ٢٨ / ٥، وهو اليوم الذي سقطت فيه قاعدة خليج «سودا» بعد انسحاب القوات البريطانية منها وتمركز فيه حرس المؤخرة مؤقتاً في «ستيلوس» ثم في «باباني هاني» الى الجنوب قليلا من الخليج المذكور، واشتبك بنجاح مع الفوج الجبلي ٨٥ المطارد (انظر صفاكيا، عملية). وهكذا انتهت معركة خليج «سودا» وانتهت معها معركة «كريت» بصورة رئيسية، وتحول الجهد البريطاني في الجزيرة بعد ذلك الى مجرد عمليات إجلاء.

(١٩) خليج سوفلا (معركة) ١٩١٥

(انظر الدردنيل، حملة).

(٤) خليج السويس

يشكل خليج السويس الامتداد الشمالي الغربي للبحر الأحمر وطوله بين مضيق «جوبال» في الجنوب ومدينة السويس في الشمال نحو ٣١٤ كلم، ويتراوح عرضه بين ١٩ و ٥٨ كلم. ونظراً لأن تكوينه الجيولوجي قديم جداً، فقد رفعت قاعه التراكمات الرسوبية، ولذلك يتراوح عمقه في المتوسط بين ٤٠ و ٦٠ متراً، واقصى عمق له ٨٢ متراً. وتتراوح درجة حرارة الماء على سطحه بين ٢٣ و ٢٨ درجة مئوية.

ويفصل خليج السويس بين الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء، أي بين القسم الغربي من مصر الواقع جغرافياً في القارة الأفريقية والقسم الشرقي منها الواقع في القارة الآسيوية. وتوجد عند مدخل الخليج عدة جزر مرجانية، هي أقرب إلى الشاطىء الغربي منها إلى الشاطىء الشرقي، حيث يوجد «رأس محمد» عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء. وأكبر هذه الجزر هي «شدوان».

ويمر خط الملاحة بالسفن ذات الغاطس الكبير عبر المضيق المائي بين «شدوان» و «رأس محمد»، ولذلك يحتل مدخل خليج السويس أهمية استراتيجية في أي نزاع للسيطرة على شمالي البحر الأحمر أو للسيطرة على الملاحة في قناة السويس، لأن الأسلحة الدفاعية الساحلية (مدفعية بعيدة وصواريخ أرض - بحر) يمكنها أن تتحكم فيه إلى درجة كبيرة، ومن ثم يمكن حماية السويس

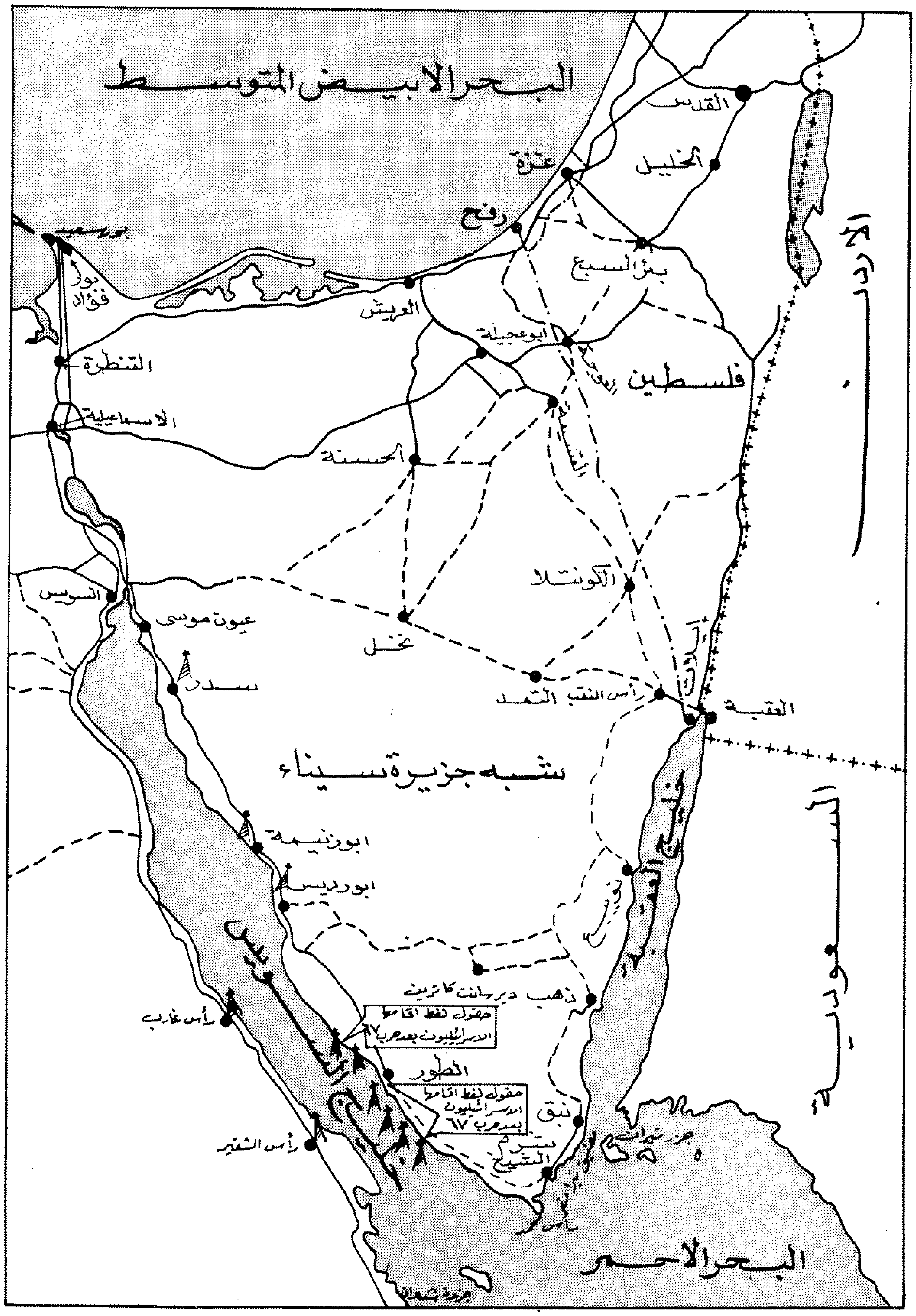

خليج السويس

والقناة ضد القوى البحرية المعادية من مسافة كبيرة تشكل عمقاً دفاعياً بحرياً لها .

والخليج السويس أهمية اقتصادية كبرى بالنسبة إلى مصر ، إذ تتركز فيه وعلى شاطئيه ثروة بترولية. فعلى الشاطىء الشرقي أو في قاع الخليج القريب منه توجد أغنى آبار البترول المصرية عند « أبو رديس » و « رأس سدر » ، كما توجد على الشاطىء مناجم المنغنيز والفوسفات الذي يشحن من مرفأ « أبو زنيمة » القريب من منطقة « أم بجمه » حيث تتركز مناجم المنغنيز . ويوجد البترول على الشاطىء الغربي بكميات أقل مما هو موجود في الجانب الشرقي من الخليج ، ويتركز أساساً عند « رأس غارب » .

ويمتد على كلا شاطئ الخليج طريق معبد ، يسير الأول على الشاطىء الغربي من « السويس » شمالا حتى « الغردقة » جنوباً ، ومن بعدها حتى «القصير» ، ويسير الثاني على الشاطىء الشرقي من مقابل «السويس» على الضفة الشرقية لقناة السويس حتى « شرم الشيخ» في مدخل العقبة ، مروراً بـ « أبو رديس » و « الطور » . وقد شهد خليج السويس العديد من العمليات والمعارك الحربية براً وبحراً وجواً ، خاصة خلال حرب الاستنزاف المصرية (١٩٦٩ - ١٩٧٠) وحرب ١٩٧٣ (أنظر حرب الاستنزاف المصرية ، وحرب ١٩٧٣ ، وشدوان معركة ، ورأس غارب إغارة ، ورأس زعفرانة إغارة) .

(٢٥) الخليج العربي

هو البحر الهامشي قليل العمق المتصل بالمحيط الهندي عبر مضيق هرمز وخليج عمان وبحر العرب، والواقع بين شبه الجزيرة العربية وجنوبي غربي ايران .

تبلغ مساحة الخليج العربي حوالي ٢٤٠ الف كيلو متر مربع . ويبلغ طوله حوالي ٩٨٤ كيلو متراً ، بينما يتراوح عرضه بين ٣٣٦ كيلو متراً و٥٦ كيلومتراً عند مضيق هرمز . والخليج قليل العمق ، حيث نادراً ما يبلغ عمقه اكثر من ١٠٠ متر ، على الرغم من بلوغ عمقه اكثر من ١١٠ امتار عند مدخله وفي نقاط اخرى في قسمه الجنوبي الشرقي.

وتمتد المناطق الأكثر عمقاً بمحاذاة الشاطىء الايراني في حين توجد منطقه واسعة ضحلة نسبياً (بعمق لا يتجاوز ٣٦ متراً في معظم الاحيان) بمحاذاة شبه الجزيرة العربية . ويوجد في الخليج عدد كبير من الجزر ، بعضها قبب ملحية ، واخرى ترسبات مرجانية . والشاطىء الايراني جبلي ، حيث تنتشر المرتفعات بمحاذاة الشاطىء في بعض الأماكن ، وفي أماكن اخرى توجد سهول ساحلية ضيقة . ويتسع السهل الساحلي شمالي « بو شهر » على شاطىء الخليج الشرقي ليصل الى شط العرب . اما الشاطىء الغربي ، فمعظمه رملي حيث تمتد السهول الصحراوية باستثناء الجزء الجنوبي من قطر ، وعند الطرف الجنوبي الشرقي قرب مضيق هرمز .

يتلقى الخليج العربي كميات ضئيلة من الطمي الا في الشمال الغربي ، حيث تصب انهار شط العرب

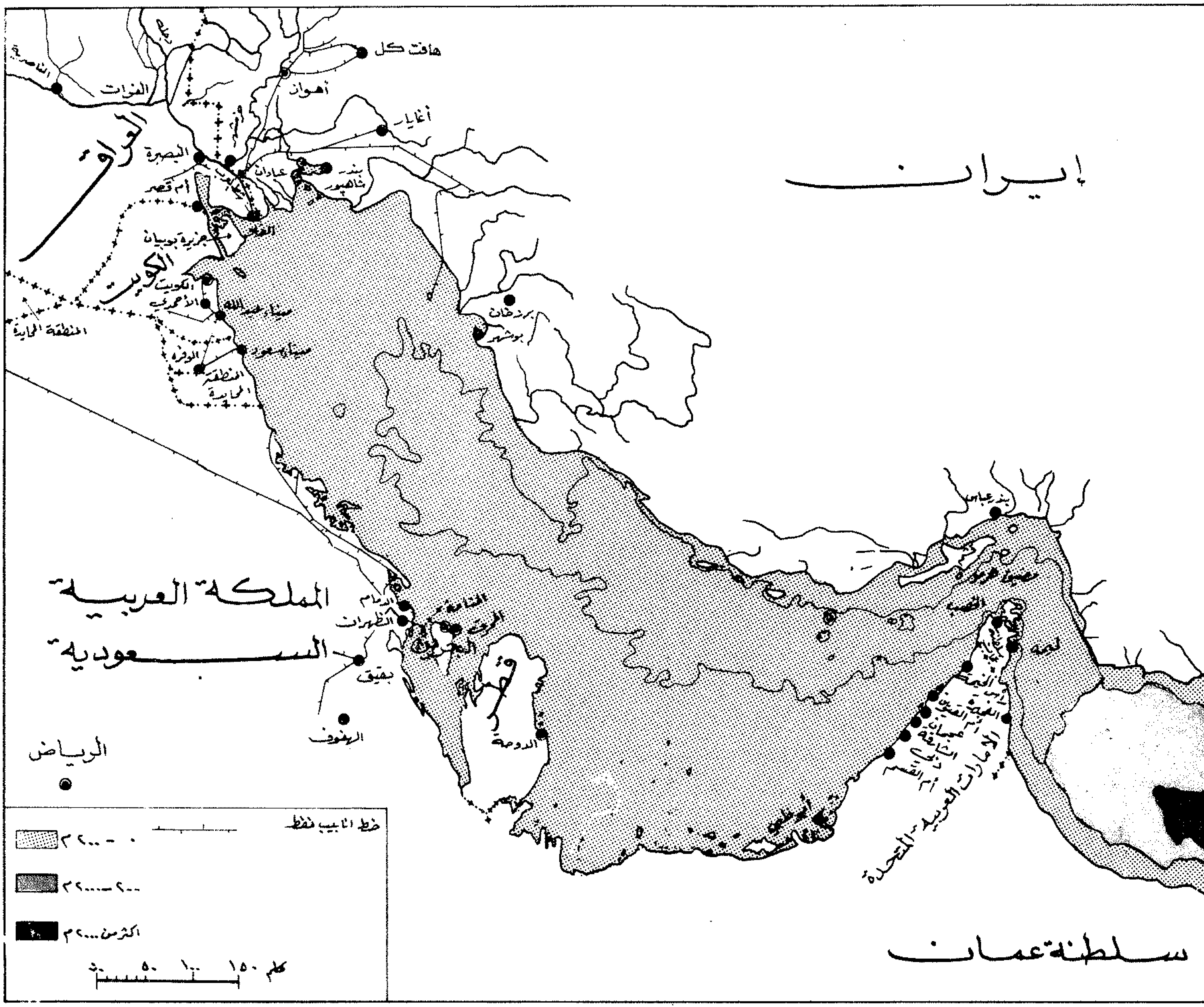

الخليج العربي

وكارون وعدد آخر من الانهار الصغيرة . الا ان كميات كبيرة من الغبار تحملها الرياح الشمالية الغربية من المناطق الصحراوية المحاذية تتدفق على الخليج . وينجم عن التفاعلات البيولوجية والبيو – كيميائية والكيميائية كميات كبيرة من كربونات الكلسيوم . ويعتقد ان الخليج هو بقايا حوض اكبر بكثير كان موجوداً عبر جزء كبير من التاريخ الجيولوجي .

طقس الخليج سيء ، ذو حرارة مرتفعة ، رغم ان الشتاء يمكن ان يكون بارداً عند اطرافه الشمالية الغربية . تهطل الامطار القليلة بين تشرين الثاني (نوفمبر) و نيسان (ابريل) ، وهي اكثر غزارة في الجزء الشمالي الشرقي . ودرجة الرطوبة عالية . الا انه نادراً ما يحدث ضباب او عواصف رعدية برقية، رغم وقوع عواصف رملية في الصيف . والريح التي تنطلق من اتجاه شمالي – شمال غربي نادراً ما تكون قوية . وتؤدي درجة حرارة البر المحاذي للشاطىء الى حدوث رياح ساحلية تشتد في فترات المساء .

تتراوح درجة حرارة مياه الخليج بين ٢٤ و٣٢ درجة مئوية عند مضيق هرمز ، وبين ١٦ و ٣٢ درجة مئوية في الطرف الشمالي الغربي . وينجم عن درجة الحرارة المرتفعة قلة تدفق المياه العذبة وتبخر يفوق تدفق المياه العذبة ، وبالتالي ارتفاع درجة الملوحة . ويتراوح مدى المد والجزر من ٤ – ٥ اقدام حول قطر ، الى ١٠ – ١١ قدماً في الشمال الغربي . وعندما تشتد الرياح الساحلية ، يمكن ان يرتفع منسوب المياه على الشاطىء الى حد ثمانية اقدام ، وبشكل خاص جنوبي الخليج . وتيارات المد والجزر قوية عند مدخل الخليج ، حيث تصل الى خمسة اميال في الساعة ، غير انها ضعيفة في اماكن اخرى ، حيث نادراً ما تتجاوز ميلا او ميلين في الساعة . وتؤثر الريح على التيارات المحلية، فتعكس اتجاهها في بعض الاحيان . ونادراً ما يكون علو الامواج أكثر من ثلاثة أمتار . وتوجد في مياه الخليج اشكال متعددة من الحياة النباتية والحيوانية، رغم ان ارتفاع الحرارة ودرجة الملوحة يؤدي الى

الحد من تعدديتها .

وحتى اكتشاف النفط في ايران في العام ١٩٠٨ كانت اهمية منطقة الخليج العربي تنبع من صيد السمك ، ومصائد اللؤلؤ الطبيعي ، وبناء السفن ، وصناعة الاشرعة ، وتربية الجمال ، وزراعة النخيل وغيرها من منتجات المناجم كأوكسيد الحديد الأحمر في الجزر المنتشرة جنوبي الخليج ، بالاضافة الى منتجات الاراضي الخصبة في جنوبي العراق . أما اليوم ، فالعامل الاهم في اقتصاد المنطقة هو النفط الذي ظهر بكميات غزيرة في البر والبحر . فزاد من اهمية الخليج العربي وجعله محط انظار العالم . وتشير الارقام في العام ١٩٧٥ إلى ان الدول المطلة على الخليج تنتج من النفط حوالي ٣١ ٪ من مجمل الانتاج العالمي ، كما ان لديها حوالي ٦٣ ٪ من احتياطي النفط المثبت . ومع تفاقم ازمة الطاقة ، وبشكل خاص اثر حظر النفط الذي شهده العالم إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ والفترة التي تلتها ، اكتسب الخليج العربي اهمية متزايدة ، بحيث اصبح ، والى حد بعيد ، الميدان الذي سيتحدد عليه مصير جزء كبير من الصراعات العالمية خلال المستقبل المنظور .

ولقد اطلقت على الخليج العربي اسماء متعددة عبر التاريخ، إذ سماه المؤرخ الاغريقي «هيرودوتس» البحر الاحمر ، كما اطلقت عليه اسماء اخرى مثل « ارض الله » و « ارض البحر » و « خليج البصرة » . كما اطلق عليه الرومان واليونان اسم الخليج الفارسي وكذلك اسم البحر الاسفل شأنهم في ذلك شأن الآشوريين والبابليين الذين اطلقوا عليه التسمية نفسها ، على اعتبار ان البحر الابيض المتوسط هو البحر الأعلى . اما المؤرخ « استرابون» (٦٤ ق. م – ١٩ م) ، فقد اطلق عليه احياناً اسم الخليج العربي . وتصر ايران اليوم على اعطائه اسم الخليج الفارسي ، وتستخدم الادبيات الغربية هذا الاسم ، في حين تستخدم الأدبيات العربية اسم الخليج العربي . ولقد وجدت بعض الدول العربية حلا وسطاً يضمن عدم استعداء ايران ، فأطلقت عليه في أدبياتها اسم الخليج .

شهدت منطقة الخليج العربي صراعات قوية منذ أقدم الأزمنة ، فلقد أقام الملك المقدس «لوغالزاغيسي» حاكم مدينة « أوما » الواقعة في بلاد ما بين النهرين امبراطورية امتدت من منطقة الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط إبان حكمه (٢٣٧٥ – ٢٣٥٠ ق. م.) . وعند عودة الاسكندر المقدوني من الهند (٣٢٦ – ٣٢٤ ق. م.) ، وعلى اثر

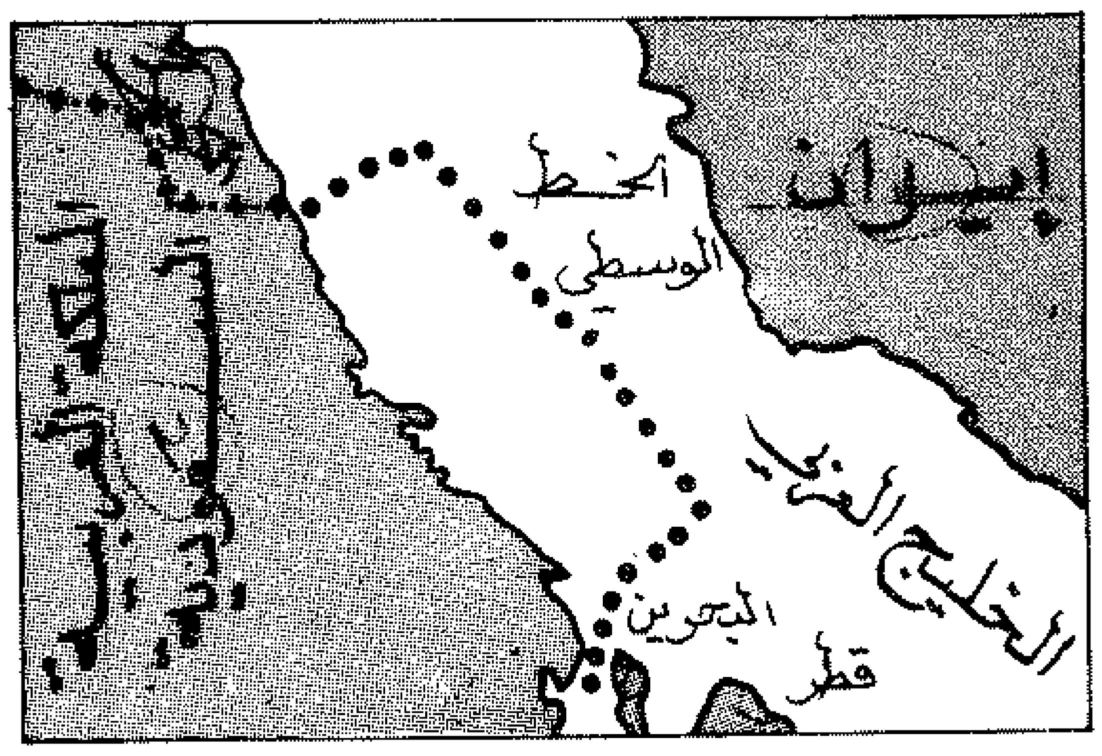

حدود المياه الاقليمية في الخليج العربي

وصوله الى مصب نهر السند ، بنى اسطولا وارسله غرباً بقيادة « نيارخوس » عبر بحر العرب الى الخليج العربي ، مستكشفاً طريقاً بحرية غير معروفة في ذلك الحين . وفي العام ٢٠٥ – ٢٠٤ ق. م . نظم الامبراطور السلوقي « انطيوخوس الثالث» إبان محاولاته لتجديد امبراطورية السلوقيين ، حملة برمائية اتجهت بمحاذاة ساحل شبه الجزيرة العربية للاستيلاء على البحرين ، كما كانت المنطقة مسرحاً لصراع الفرس والرومان في فترات عدة .

وفي العام ٩٤ – ٩٧ قاد « كان يينغ » وهو أحد القادة العسكريين الصينيين ، حملة بحرية الى فارس ودخل الخليج العربي . وكانت تلك الحملة اقرب الى المهمة الدبلوماسية منها الى عملية غزو ، إلا أنها لم تكن ممكنة لولا احترام الفرس للصينيين وخوفهم منهم. وكان الخليج مسرحاً للصراع الدائر من أجل السيادة على فارس ، حيث خاض « اردشير الساساني » في العام ٢٢٦ معركة « هرمز » الحاسمة التي قتل فيها خصمه ارتابانوس ، وتأكدت بذلك هيمنة السلالة الساسانية على فارس . وعلى أثر ظهور الإسلام وبدء الفتوحات العربية في القرن السابع الميلادي ، اكتسب الخليج العربي اهمية متزايدة ، وكان مسرحاً لصراع التيارات الاسلامية المختلفة ، حيث اقام القرامطة دولتهم على سواحل الخليج في مطلع القرن العاشر .

ونظراً لاهمية الخليج العربي وموقعه الجغرافي في الطريق إلى الهند فقد كانت البرتغال من اوائل الدول الاوروبية الاستعمارية التي ارسلت اساطيلها لتمخر عبابه في طريقها الى مواطن الثراء في العام ١٤٩٧ ، عندما بدأت رحلتها الأستكشافية الشهيرة بقيادة المكتشف البرتغالي « فاسكو دي غاما » . ثم أعقبها إرسال قوة بحرية في العام ١٥٠٥ لغايات استعمارية . وفي العام ١٥٠٨ هاجم الأسطول البرتغالي بقيادة « افونسو دو البوكيركي » جزيرة « هرمز » الواقعة على مدخل الخليج العربي ، وكانت في ذلك الوقت من أهم مراكز التجارة مع الشرق ، فاحتلها ثم احتل سواحل عمان . وأقام البرتغاليون القلاع في المواقع الاستراتيجية ، كما هاجموا البحرين في العام ١٥١٥ ، واستولوا عليها وبنوا فيها قلعة ضخمة لا تزال آثارها حتى الآن في مدينة « المنامة ». وسيطر البرتغاليون على الضفة الغربية من الخليج ، وتغلغل نفوذهم في امارات الخليج العربي حتى انهم وصلوا شمالا الى شط العرب ، وأخذت سفنهم تجوب الخليج والموانىء الهندية وموانىء اليمن وجده محملة بالبضاعة ومهددة نفوذ السلطنة العثمانية .

ثم بدأ النفوذ البرتغالي بالتدهور في الخليج العربي منذ العام ١٥٨٠ كنتيجة للسياسة الوحشية من ناحية ولظهور التنافس الاوروبي على الهند بشكل سافر من ناحية أخرى. وحل مكان البرتغال تحالف البريطانيين والهولنديين الذين توحدت أساطيلهم البحرية لمحاربة البرتغاليين . ففي العام ١٦١٦ بدأت انكلترا تجارتها مع فارس عندما تمكنت السفينة التجارية الاولى التابعة لشركة الهند الشرقية من تجنب الاسطول البرتغالي والوصول الى ميناء جاسك الفارسي . وفي العام ١٦١٨ خاض اسطول بريطاني معركتين متتاليتين مع اسطول برتغالي متفوق بالقرب من « جاسك » ، ونجم عن المعركتين بدء الهيمنة البريطانية على بحر العرب واشتداد الصراع على الخليج العربي . وفي العام ١٦٢١ – ١٦٢٢ تمكن اسطول بريطاني بالتعاون مع جيش بري فارسي من الاستيلاء على القاعدة البرتغالية الرئيسية في «هرمز». واضطر البرتغاليون الى نقل قاعدتهم الى مسقط .

وشهدت الفترة ١٦٢٤ – ١٦٣٠ تعاوناً وثيقاً بين البريطانيين والهولنديين بعد ان حاول البرتغاليون تجديد سيطرتهم على المحيط الهندي . وبعد عدد من العمليات غير الحاسمة في بحر العرب والخليج العربي في العام ١٦٢٤ – ١٦٢٥ ، استمر تداعي النفوذ البرتغالي في المنطقة . وفي العام ١٦٣٠ فشلت محاولة برتغالية للاستيلاء من جديد على هرمز . وفي العام ١٦٥٠ استولى امام عمان على قاعدة مسقط البرتغالية . وانحسر آخر نفوذ للبرتغاليين في الخليج العربي في العام ١٦٨٩ . ولقد كان من نتائج زوال هذا النفوذ ان اشتدت حدة النزاع والتنافس بين هولندة وانكلترا في منطقة الخليج العربي . وبقي التنافس سجالا بين الطرفين ، ونشبت الحرب بينهما في العام ١٦٥٢ ، ثم تكررت في العام ١٦٦٥ . وقد تمكن الانكليز من السيطرة في النهاية . واضطر الهولنديون الى الانسحاب تدريجياً من المنطقة حتى

خلا الجو للنفوذ البريطاني في العام ١٧٦٥ .

شهد النصف الاول من القرن الثامن عشر بروز سلطنة عمان كقوة امتد نفوذها الى ساحل افريقيا الشرقي . كما شهد القرن الثامن عشر منافسة واضحة بين بريطانيا وفرنسا في المحيط الهندي ، وامتد الى منطقة الخليج العربي الذي كانت بريطانيا تعتبره آنذاك منطقة حيوية لنفوذها التجاري ولمواصلاتها البحرية . واستطاعت بريطانيا بدهائها القضاء على المحاولات الفرنسية. وبذلك خلا لها الجو لتوسيع نفوذها والاستئثار بخيرات الخليج العربي .

ولقد تطلعت كل من المانيا وروسيا في العقد الاخير من القرن الثامن عشر الى الخليج العربي في محاولة لبسط النفوذ على ارجائه . وامتد النشاط الالماني الى الخليج العربي ووادي الرافدين ، وعمل بشكل فعال جعل بريطانيا تحسب لكل حركة المانية الف حساب، بعد ان كانت تعتقد ان المنافس الوحيد لها في مياه الخليج العربي هو روسيا التي ظهر نشاطها في المنطقة بشكل واضح في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

تطلع العثمانيون الى الخليج العربي منذ احتلال العراق في العام ١٥٣٤ . وكان النفوذ العثماني منذ ذلك الحين يزداد حيناً ويتضاءل حيناً آخر . وأدى صراع « محمد علي باشا » مع السلطنة العثمانية في العام ١٨٣٢ – ١٨٣٣ الى بسط نفوذه من مصر حتى الخليج العربي . واستمر النزاع للسيطرة على الخليج العربي بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨). وكان العثمانيون قد ركزوا قواتهم في قطر بدءاً من العام ١٨٧١ . ونشب صراع مسلح تمكن معه شيخ قطر من انزال الهزيمة بالقوات العثمانية في العام ١٨٩٣ . وعلى اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى ، انتهى النفوذ العثماني في منطقة الخليج العربي ، واحكمت بريطانيا سيطرتها على المنطقة ، حيث وقعت في العام ١٩١٦ اتفاقية أصبحت قطر بموجبها محمية بريطانية . وكانت بريطانيا في العام ١٨٩٩ قد فرضت سيطرتها على سياسة الكويت الخارجية . وأصبحت الكويت أيضاً محمية بريطانية بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى .

وازدادت السيطرة البريطانية على الخليج بعد انهيار الدولة العثمانية وتقسيم المناطق العربية الى مناطق نفوذ وانتدابات ، وفرض التجزئة حتى على المناطق الواقعة تحت نفوذ البلد الاستعماري الواحد بموجب معاهدة سايكس – بيكو (١٩١٦) . وكان اكتشاف النفط من أهم الاسباب الرئيسية التي جعلت بريطانيا تتمسك بنفوذها وسيطرتها على الخليج العربي. ولقد تم لها ذلك بالفعل طيلة حقبة من الزمن . ومع تصاعد النضال التحرري وتداعي الاستعمار القديم بدأ النفوذ البريطاني بالانحسار . وعلى أثر انخفاض الجنيه الاسترليني وتفاقم الأزمة الاقتصادية البريطانية أعلنت بريطانيا عن انسحابها العسكري من هذه المنطقة في أواخر العام ١٩٧١ .

ورافق انسحاب بريطانيا سلسلة من المحاولات لسد الفراغ المزعوم الذي تركته ، فتصاعدت الاطماع الايرانية في الخليج العربي بشكل واضح . وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ استولت القوات الايرانية على الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى الواقعة عند مدخل الخليج. وكان للولايات المتحدة الامريكية من الاطماع ما جعلها تتحرك باتجاهات مختلفة لبسط سيطرتها وسد الفراغ المزعوم بغية تأمين مصالحها المتمثلة بحماية المصالح الاحتكارية الضخمة ، ودعم الأنظمة التقليدية الموالية لها في المنطقة ، وضرب حركة التحرر العربية ، واحكام الطوق العسكري والسياسي ضد المعسكر الاشتراكي .

وتفيد الولايات المتحدة منذ العام ١٩٤٠ من قاعدة بحرية صغيرة في مرفأ « جفير » الواقع في البحرين . وفي العام ١٩٧٧ ، أبلغت البحرين الولايات المتحدة ان عليها تصفية القاعدة مع نهاية السنة . وتعتبر واشنطن ان اهمية تلك القاعدة سياسية وعسكرية . إذ أنها تعتبر أن من المهم استمرار ظهور العلم الأميركي في الخليج نظراً لما يعنيه ذلك بالنسبة الى الاستراتيجية الأميركية في المنطقة . وتجدر الاشارة الى ان لجنة خاصة انتدبها الكونغرس الأميركي كانت قد وضعت دراسة تتضمن خطة لغزو منابع النفط في الخليج العربي كأحد احتمالات مواجهة حظر نفطي جديد ، او سياسة نفطية تحررية من قبل منتجي النفط ، وذلك في العام ١٩٧٥ (انظر الخطة الاميركية لغزو منابع النفط العربية) .

ولقد جاء التعويض عن قاعدة « جفير » بسرعة، إذ أن حكومة عمان قررت السماح للامريكيين ببناء قاعدة بحرية وجوية في جزيرة « مصيرة » الواقعة قرب الطرف الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، وذلك بعد ان تم عملية جلاء البريطانيين عن هذه الجزيرة في آذار (مارس) ١٩٧٧ . وقد تمت عملية الجلاء بالفعل ، واستلم الاميركيون القاعدة ، وسيؤدي وجودهم في جزيرة «مصيرة» الى تزايد قدرة الولايات المتحدة الاستراتيجية والعسكرية في منطقة المحيط الهندي الواقعة بين تلك الجزيرة وبين جزيرة « دييغو غارسيا » التي تفيد منها القوات المسلحة الاميركية . كما ستكون القوات الاميركية في وضع أفضل لحماية طرق البترول الهامة .

وفي العام ١٩٦٥ اندلعت ثورة مسلحة في اقليم ظفار المتاخم لمدخل الخليج العربي (انظر ثورة ظفار) . ومن التناقضات التي شهدتها منطقة الخليج كذلك السيطرة الايرانية على اقليم عربستان العربي (١٩٢٥) (انظر عربستان) والخلاف العراقي – الكويتي الذي أدى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦١ الى قيام بريطانيا بارسال تعزيزات بحرية الى منطقة الخليج لردع عبد الكريم قاسم الرئيس العراقي آنذاك من القيام بضم الكويت ، وتدخل الجامعة العربية التي أرسلت إلى الكويت قوات سلام (أنظر قوات الأمن العربية)

ولقد ظهرت فكرة قوبلت برضى جميع الدول العربية تقريباً ، وهي قيام اتحاد الامارات العربية في الخليج العربي . وكانت اول بادرة ظهرت هي عقد اجتماع الشيخ زايد بن سلطان حاكم امارة أبو ظبي والشيخ راشد بن سعيد حاكم امارة دبي بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٩٦٨ . وابرمت اتفاقية تنص على تكوين اتحاد فيما بينهما له علم واحد وتناط بهذا الاتحاد الشؤون الخارجية والدفاع والامن الداخلي والخدمات الصحية والتعليمية وشؤون الهجرة . كما اتفق الطرفان على دعوة كافة الامارات لمناقشة هذه الاتفاقية وتوسيعها . وفي ٢٥ / ٢ / ٦٨ عقد الاجتماع الاول لحكام امارات الخليج العربي وتقرر فيه إقامة اتحاد أخذ اسم اتحاد الامارات العربية ، وقد تم ذلك بالفعل .

وتشمل دول الخليج العربي اليوم كل من سلطنة عمان، ودولة الامارات المتحدة (ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، ام القيوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة) ، ودولة البحرين ، ودولة قطر ، والمملكة العربية السعودية ، ودولة الكويت ، والعراق ، وايران .

ولقد جرت في الآونة الأخيرة محاولات لخلق تفاهم اقليمي حول مسائل الامن والدفاع وتحييد الخليج الذي تتمتع فيه الدولتان العظميان بتسهيلات عديدة. ففي مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في جدة في تموز (يوليو) ١٩٧٥ ، تم الاتفاق على جدول عمل يتضمن المبادىء التالية : ١ – منع الاساطيل العسكرية الأجنبية من دخول الخليج ، ٢ – التعاون العسكري لضمان حرية الملاحة ، ٣ – حل المشاكل الاقليمية سلمياً ، ٤ – ضمان سيادة دول الخليج ، ٥ – حظر القواعد العسكرية للقوى

الاجنبية ، ٦ – تحديد المياه الاقليمية لمختلف الدول المطلة على الخليج . ولقد وافق المؤتمرون على هذه النقاط ، الا انه لم تتخذ خطوات عملية لتنفيذها .

ويلاحظ أنه منذ مطلع السبعينات تحولت منطقة الخليج العربي إلى ترسانة حقيقية للاسلحة . فلقد أفادت دوله المختلفة من ثروتها النفطية لزيـادة قدراتها العسكرية ، بيد ان الطاقة البشرية المحدودة للعديد من الدول المطلة على الخليج تحدد آفاق نمـو قواتها العسكرية ، وتجعل من العراق وايران والسعودية القوى العسكرية الاكبر في هذه المنطقة الحساسة من العالم .

(٤) خليج العقبة

يشكل خليج العقبة الامتداد الشمالي الشرقي للبحر الاحمر ، وهو يمتد بين شبه جزيرة سيناء وأراضي المملكة العربية السعودية ، وتلتقي عند نهايته في الشمال حدود الاردن واسرائيل في الارض المحتلة من فلسطين منذ العام ١٩٤٨ ، حيث يوجد ميناء « العقبة » الاردني وميناء « إيلات » الاسرائيلي الذي أقيم في موقع « ام رشراش » القديم . ويبلغ طول الخليج نحو ١٨٠ كلم ، ويتراوح عرضه بين ٦ كلم عند مدخله في مضائق « تيران » و ٢٨ كلم عند مدينة « ذهب »، الواقعةعلى الشاطىء الشرقي لشبه جزيرة سيناء ، والتي تعد الميناء الطبيعي الرئيسي في الخليج ولكنها غير مستخدمة بسبب ظروف الحروب العربية – الاسرائيلية وضعف النشاط الاقتصادي في المنطقة .

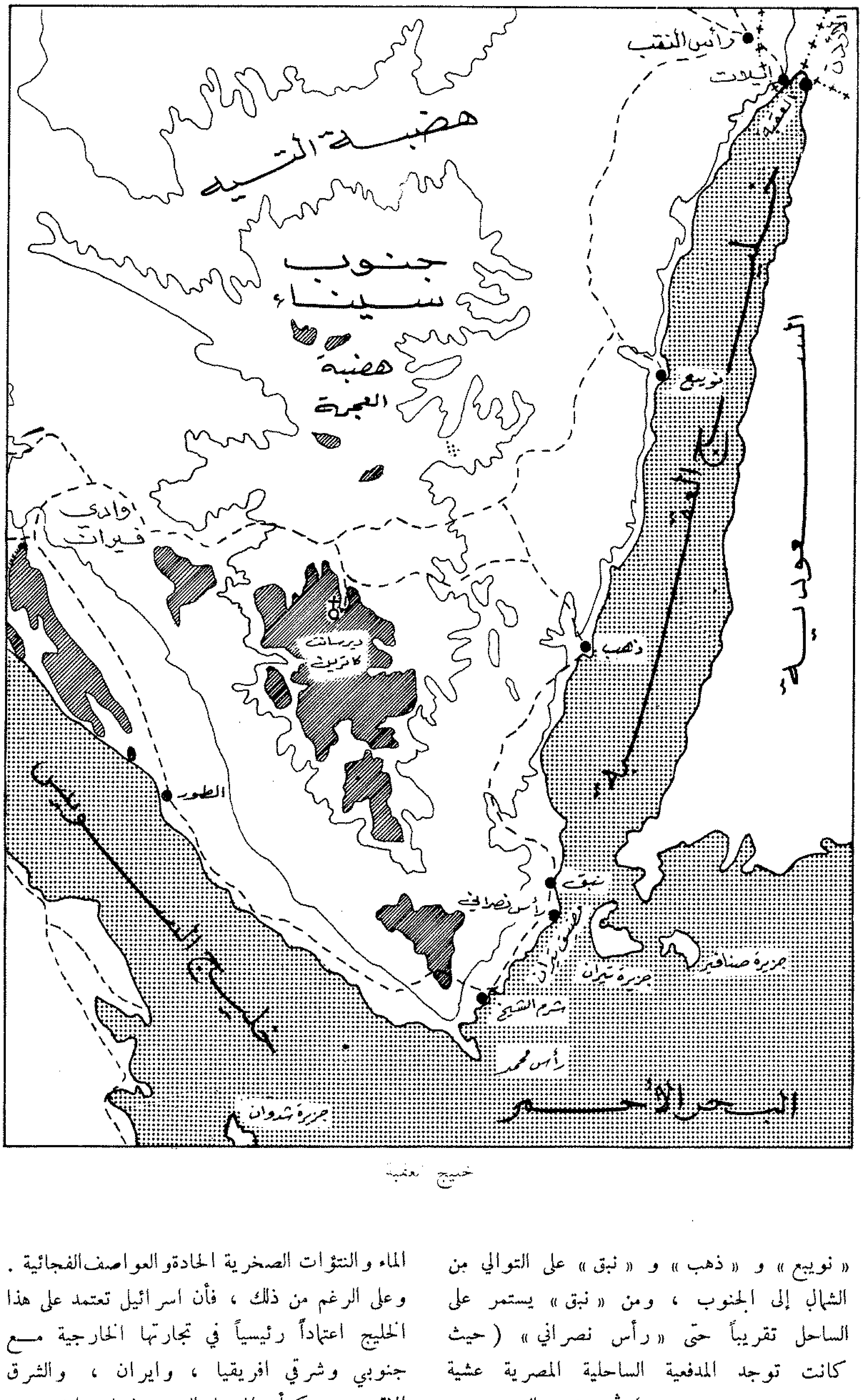

خليج العقبة

ونظراً لأن خليج العقبة حديث التكوين نسبياً من الناحية الجيولوجية ، فإن قاعه يتصف بالعمق الكبير الذي يصل إلى ١٨٢٨ متراً في أعمق النقاط ، على حين أن أقصىعمق في خليج السويس المجاور له يبلغ ٨٢ متراً فقط . وتتفاوت حرارة سطح المياه فيه بين ٢٤ و ٢٦ درجـة مئوية . وتحيط بالخليج التلال المرتفعة ، خاصة على ساحل شبه جزيرة سيناء،حيث يبلغ ارتفاعها أحياناً ٦٠٠ متر تقريباً ، وهي تطل عليه في معظم مناطق الساحل بشكل حاد لا يترك مجالا لسهل متسع نسبياً كما هو الحال في الشاطىء الشرقي لخليج السويس في معظم امتداده ، ولذلك نجد أن الطريق الممتد من « رأس النقب » على الحدود المصرية – الفلسطينية يمر في مناطق بعيدة عن الشاطىء ويخرج منها إليه فقط عند المرافىء في « نويبع » و « ذهب » و « نبق » على التوالي من الشمال إلى الجنوب ، ومن « نبق » يستمر على الساحل تقريباً حتى « رأس نصراني » (حيث كانت توجد المدفعية الساحلية المصرية عشية حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧) ثم « شرم الشيخ » .

والسكان قليلون للغاية في هذه المرافىء ، بسبب ندرة المياه والآبار ، واقتصار النشاط الاقتصادي على الصيد البحري . والملاحة صعبة في خليج العقبة بسبب ضيق مدخله عند مضائق « تيران » ، وكثرة الشعب المرجانية تحت سطح الماء والنتوءات الصخرية الحادةوالعواصفالفجائية .

وعلى الرغم من ذلك ، فأن اسرائيل تعتمد على هذا الخليج اعتماداً رئيسياً في تجارتها الخارجية مـع جنوبي وشرقي افريقيا ، وايران ، والشرق الاقصى ، بحكم أنه المدخل الوحيد لميناء « إيلات » ، ولهذا سعت خلال حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ إلى السيطرة على مدخله وعلى شاطئه الغربي عن طريق احتلال « رأس نصراني » و « شرم الشيخ »،ولم تنسحب في ١٩٥٧ الا بعد أن أخذت ضمانات دولية (تمثلت في وجود قوات الطوارىء الدولية

في شرم الشيخ) وما زالت متمسكة حتى ما بعد حرب ١٩٧٣ بعدم الانسحاب من « شرم الشيخ » مدعية أن ذلك يضمن لها حرية في الملاحة نحو البحر الأحمر ، مع أن خبرة حرب ١٩٧٣ ، وقيام البحرية المصرية باغلاق باب المندب ومنع الملاحة لاسرائيلية من إيلات إلى أفريقيا وآسيا ، يؤكدان ضعف حجة اسرائيل ،ويثبتان عبثيــة وجودها في شرم الشيخ ، طالما أن البحرية والقوات البرية العربية قادرة على حرمانها من حرية الملاحة بواسطة الخنق الاستراتيجي البعيد عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

(٤٢) خليج كالياري (معركتان) ١٠١٥ و ١٠١٦

معركتان وقعتا في خليج كالياري (سردينيا) بين قوات مجاهد العامري ، أحد قادة دويلة دانية والجزائر الشرقية (احدى دويلات ملوك الطوائف في الأندلس) وقوات سردينية دعمتها فيها بعد قوات من « جنوه » و « بيزا » ومدن أخرى. ولقد أسفرت المعركة الأولى عن استيلاء المسلمين على الجزيرة ، وأدت الثانية إلى استعادتها وتدمير أسطول العامري .

كانت جزيرة سردينيا موضع اهتمام الفاتحين العرب منذ فتح الأندلس . ولقد غزاهـــا العرب المسلمون لأول مرة في العام ٧١١ أيام « موسى بن نصير » . ثم توالت غزوات البحرية العربية على الجزيرة في الأعوام ٨١٣ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٣٨ . وكانت هذه الغزوات عبارة عن إغارات كر وفر . يتم فيها النزول على الشاطىء أو في أحد الموانىء ، والتغلب على المقاومة ، والاستيلاء على الغنائم ، والانسحاب مع الأسرى . وكان الحجم المحدود لبحرية العرب المسلمين آنذاك ، وتعذر نقل قوات كبيرة للعمل وراء البحار ، يفرضان على القوات العربية استخدام أسلوب الاغارات ، بدلا من اللجوء الى اسلوب الانزال واحتلال الجزيرة وصد الهجمات المعاكسة واخضاع المقاومات الداخلية بشكل كامل .

المعركة الاولى (١٠١٥)

في مطلع القرن الحادي عشر ، وبعد مقتل الخليفة الاموي في الأندلس « محمــد بن هشام » الملقب بالمهدي (١٠١٠) ، ظهر مجاهد العامري على ساحل الأندلس الشرقي ، فسيطر على « طرطوشة » و « دانية » ، ثم استولى في العام ١٠١٥ على جزر الباليار (الجزر الشرقية) . وبنى اسطولا قوياً ليساعده على مد نفوذه نحو جزر البحر الابيض المتوسط ، وجعل قواعد هذا الأسطول في « دانية » و « الجزر الشرقية » .

ولقد وجد مجاهد أن بامكانه جمع القوى اللازمة لغزو « سردينيا » واحتلالها والبقاء فيها . فحشد في « دانية » اسطولا بحرياً قوامه ١٢٠ سفينة ، وقوة تضم ١٠٠٠ فارس تحت قيادة أمير البحر « أبو الحروب » . واقلعت هذه السفن في آب (اغسطس) ١٠١٥ ، فقطعت المسافة بين « دانية » و « سردينيا » في ثمانية أيام . وكانت سردينيا ، رغم خضوعها للفرنج ، تحكم منذ القرن الثامن من قبل أمراء محليين ،وكان سكانها يتصفون بالشجاعة ، ويعتزون بحريتهم ، ويعتمدون على مناعة بلادهم الجبلية .

ورست سفن مجاهد على الشاطىء الجنوبي للجزيرة عند خليج « كالياري » cagliari . واستطاع الفرسان النزول الى الشاطىء والتغلب على المقاومات المحلية البسيطة. ثم اندفعوا داخل الجزيرة،فاشتبكوا في معركة عنيفة مع السردينيين الذين جمعهـــم « مالوتو » أمير الجزيرة وحاكمها المحلي ، في ايلول (سبتمبر) ١٠١٥ . ولقد أسفرت المعركة عن هزيمة السردينيين وانسحابهم ، بعد مقتل عدد كبير منهم وعلى رأسهم « مالوتو » . وبعد هذه المعركة الحاسمة سيطرت قوات مجاهد على معظم أرجاء الجزيرة ، رغم المقاومة العنيفة التي أبداها السكان في الجيوب الجبلية . ولكن محدودية حجم القوات بالنسبة الى مساحة هذه الجزيرة الوعرة ، لم تسمح للعرب المسلمين بتثبيت السيطرة الكاملة وتصفية كل المقاومات . وبقيت المقاومة في سردينيا مؤهلة للاندلاع في كل لحظة .

المعركة الثانية (١٠١٦)

هزت هذه المعركة حكومات المدن الايطالية المسيحيـــة . وأعلن البابـــا « بندوكتوس الثامن » Benedict VIII الحرب المقدسة على المسلمين في « سردينيا » . ووجه نداء الى المدن الاوروبية لمقاتلة مجاهد . وعقد التحالفات مع « جنوه » و « بيزا » ومدن ايطالية أخرى . وعندما تم حشد القوات والأساطيل ، تحركت الحملة نحو «سردينيا» في صيف ١٠١٦ ، ودخلت مياه « خليج كالياري». وكان مجاهد قد علم باستعدادات المدن الايطالية ، فحصن شواطىء الجزيرة ، وطلب الدعم من دويلات ملوك الطوائف في اسبانيا ولكنها لم تقم بنجدته . وعندما وصل اسطول الحملة الى خليج «كالياري»، تمرد سكان الجزيرة وحملوا السلاح ضد المسلمين ، وتمرد الجنود المرتزقة الاوروبيون العاملون في اسطول مجاهد بعد أن أخذت الحرب طابعاً دينياً ، واصطدم الاسطولان في ظروف غير مناسبة بالنسبة الى مجاهد . وكان ميزان القوى المادي والمعنوي مائلا لصالح المدن الايطالية . وأسفرت المعركة عن هزيمة اسطول مجاهد وتحطم معظم سفنه أو غرقها أو أسرها ومقتل غالبية رجاله . ولم ينج من هذا الاسطول سوى عدة سفن حملت مجاهداً وعدداً من أفراد جيشه الى « دانية » . وبذلك عادت « سردينيا » للحماية الفرنجية في تموز (يوليو) ١٠١٦ .

ويذكر المستشرق « أماري » رواية أخرى عن المعركة . فهو يقول بأن مجاهد مكث في سردينيا حتى أيار (مايو) ١٠١٧ ، وعندما علم بأمر الاساطيل الضخمة المجهزة لقتاله أنشأ في الجزيرة قلعة حصينة تساعده على المقاومة . ولكن جنوده الذين سئموا البقاء بعيداً عن أهلهم تذمروا واظهروا ميلا الى الانسحاب وعدم القتال . الأمر الذي أدى الى هزيمة الاسطول الاسلامي، وانسحاب مجاهد مع من بقي من رجاله الى « دانية » .

(٤٥) خليج كيبرون (معركة بحرية) ١٧٥٩

جرت هذه المعركة البحرية بين الاسطول البريطاني بقيادة الأميرال « ادوارد هوك » E. Hawke ، والاسطول الفرنسي بقيادة الاميرال « هوبير دو كونفلان» H.de Conflans، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٥٩ ابان حرب السنوات السبع . ولقد تغلب الاسطول البريطاني على الاسطول الفرنسي ، واصبحت بريطانيا بذلك سيدة البحار بلا منازع .

اتسع نطاق الحروب الاوروبية التي حدثت في اوائل النصف الثاني من القرن الثامن عشر من البر الى البحر ، وذلك عندما حاولت الدول الاوروبية المشتركة في هذه الحروب السيطرة على الممرات المائية بهدف السيطرة على مستعمرات خصومها خارج حدود القارة الاوروبية . وكانت اشرس تلك المعارك البحرية معركة خليج كيبرون Quiberon.

ولقد انتهز « بيت » Pitt ، رجل الدولة البريطاني والشخص الاقوى في الحكومة ، فرصة انشغال فرنسا في الحرب ضد بروسيا ، وامر الاسطول البريطاني بقيادة الأميرال « هوك » بمحاصرة الاسطول الفرنسي في « بريست » على الشاطىء الفرنسي الغربي . وفي الوقت ذاته كان وزير الخارجية الفرنسية «شوازول» Choiseul يحل التزامات فرنسا الكبيرة تجاه النمسا من اجل متابعة الحرب ضد بريطانيا . ولقد خطط لغزو الجزر البريطانية ولعمليات انزال حول لندن وفي سكوتلندا ، ولتنفيذ ذلك المخطط حشد قوات في « الهافر »، واستدعى اسطول المتوسط الفرنسي من « طولون » للانضمام الى الاسطول الفرنسي في « بريست » الذي كان يحاصره البريطانيون منذ ايار . لكن اسطول المتوسط هوجم اثناء انتقاله شمالا من « طولون » وشتت في معركة « لاغوس » في ١٩ / ٨ / ١٧٥٩ مقابل شاطىء البرتغال على يد الاميرال البريطاني « ادوارد بوسكاون » .

وفي تلك الاثناء كان الاميرال « هوك » لا يزال يفرض على « بريست » حصاره البحري . ولكن هبوب عاصفة هوجاء اضطره الى الانسحاب في ٩ / ١١ نحو المياه البريطانية ، والاتجـاه نحو «تورباي» شرقي « بليموث» على الساحل الانكليزي الجنوبي . عندها خرج « كونفلان » بالاسطول الفرنسي الى عرض البحر . وفي مقابل خليـج « كيبرون » على الشاطىء « البريتاني » ، قابل بعض السفن البريطانية التي تقوم بمهمة الحصار البحري . وكان « هوك » قد افاد من هدوء العاصفة وانطلق مسرعاً للحاق بالاسطول الفرنسي الذي كان مؤلفاً من ٢١ سفينة قتال كبيرة وعدد قليل من الفرقاطات ، في حين كان الاسطول البريطاني يضم ٢٥ سفينة قتال كبيرة و ٩ فرقاطات بالاضافة الى ٩ سفن تحمل كل واحدة منها ٥٠ مدفعاً .

امام تفوق الاسطول البريطاني حاول « كونفلان » الافلات واللجوء الى داخل الخليج وسط جو سيء ، مستغلا وجود الكثير من الصخور ، ومعتقداً ان خصمه لن يجروء على دخول الخليج في مثل هذه الظروف . ولكن « هوك » فعل عكس ما توقعه « كونفلان» ، ونشبت المعركة في ٢٠ و٢١ / ١١ داخل الخليج الذي ازدحم بالسفن . فدمرت أو أسرت ٧ سفن فرنسية ، بينما تشتتت السفن الباقية وغدت غير قادرة على التجمع ثانية داخل تشكيل قتالي لمتابعة المعركة . وخسر الفرنسيون اكثر من ٧٤٨ رجلا ، في حين خسر البريطانيون سفينتين تحطمتا على الصخور المغمورة بالماء ، وكانت خسائرهم بالرجال طفيفة .

بفضل هذا الانتصار الكبير فشل الغزو الفرنسي للجزر البريطانية بشكل نهائي ، واصبح البريطانيون سادة البحار بلا منازع ، فجهزوا حملاتهم البحرية ، وطردوا الفرنسيين من كندا والقارة الأميركية في العام ١٧٦٠ .

(٨ — ١٩) خليج لايت ، او لايتي (معركة بحرية) ١٩٤٤

هي مجموع الاشتباكات البحرية التي وقعت بين الاسطولين الاميركي والياباني في فترة ٢٣ — ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٤ في مياه « الفيليبين » ، إبان مطلع الانزال الاميركي في جزيرة « لاييـت » (او لاييتي) . ولقد شهدت المعركة نهاية الاسطول الياباني كقوة فاعلة في الحرب العالمية الثانية . وتعتبر المعركة اكبر معركة في التاريخ من حيث عدد السفن الحربية المشاركة . وكانت خطوة هامة باتجاه حسم الصراع لصالح الحلفاء في مسرح المحيط الهادىء .

وصل التوسع الياباني في المحيط الهادىء الى أقصى مداه في منتصف العام ١٩٤٢ . وعلى اثر معركة « ميـدواي » (حزيران ١٩٤٢) ، والانزال الاميركي في « غواد القنال » (آب ١٩٤٢) ، فقد اليابانيون المبادرة الى حد بعيد . وبدأ الهجوم المضاد الاستراتيجي الحليف على مسرح المحيط الهادىء . الا ان العمليات الحليفة كانت بطيئـة وصعبة بمواجهة مقاومة عنيدة . وعمد الحلفاء في خريف ١٩٤٣ الى اعتماد اسلوب « التجنب » الذي عجل من اندفاعتهم في المحيط الهادىء . وكان هذا الاسلوب يتمثل في التقدم مع تجنب عدد من الجزر التي كانت بمثابة مراكز دفاعية يابانية متقدمة .

واستمر وضع اليابان في التدهور في العـام ١٩٤٤ ، وذلك رغـم الصعوبات والخسائر المتصاعدة التي تكبدتها القوات الحليفة في الرجال والمعدات والاسلحة . ولقد ادى سقوط جـزر « الماريانا » والهزيمة التي مني بها الاسطول الياباني قبل ذلك في معركة بحر الفيليبين (١٩ — ٢١ / ٦ / ١٩٤٤) ، الى تفاقم الصعوبات التي تواجه اليابان . وفي ١٨ / ٧ استقالت حكومة الجنرال « توجو »، وتم تشكيل حكومة يابانية جديدة برئاسة الجنرال « كويسو » في ٢٢ / ٧ . وكانت المهمة الرئيسية امام الحكومة الجديدة ، اعداد دفاع أفضل ضد التقدم الاميركي . ولقد انصب الاهتمام الياباني الرئيسي في تلك الفترة على الدفاع عن « الفيليبين » ، نظراً لان التقديرات كانت تشير الى ان خسارة تلك الجزر ستكون بمثابة ضربة قاسية للقوات اليابانية ، نظراً لما يعنيه ذلك من وقف تدفق امدادات النفط من جزر الهند الشرقية .

وكانت اليابان ، حتى دون سقوط « الفيليبين »، تعاني من نقص في المحروقات . وساهمت عمليات الغواصات الاميركية ضد ناقلات النفط اليابانية في الحد من قدرة اليابانيين على الحركة والمبادرة . وأدى انخفاض نسبة تدفق النفط الى الحد من برامج تدريب الطيارين ، كما أدى الى تجميد الاسطول الياباني في « سنغافورة » ، حتى يبقى قريبـاً من مصادر المحروقات الحيوية لتحركاته .

وكان من الممكن في تلك المرحلة من الحرب ان تتجنب الولايات المتحدة « الفيليبين » ، وان توجه جهودها لاحتلال « فورموزا » او « ايوجيما » و « أوكيناوا » ، وهي اهداف بديلة يؤمن احتلالها الفائدة الاستراتيجية التي يؤمنها احتلال «الفيليبين»، من حيث قطع شريان النفط الحيوي الممتد بين اليابان وجزر الهند الشرقية . ولقد اقترح تلك الاهداف اميرال الاسطول « كينغ » وغيره من قادة البحرية . الا ان الاعتبارات السياسية ، واصرار الجنرال « ماك آرثر » على العودة الى « الفيليبين » ، أدت الى اتخاذ قرار بغزو تلك المجموعة الكبيرة من الجزر . ولقد اتخذ ذلك القرار إبان زيارة الرئيس الاميركي « روزفلت » الى « هاواي » في تموز (يوليو) ١٩٤٤ . وتقرر أن يتم تركيز قوة المحيط الهادىء الاوسط (بقيادة الاميرال نيميتز) وقوة جنوبي غربي المحيط الهادىء (بقيادة الجنرال ماك آرثر) في منطقة « الفيليبين » لتحقيق الدعم المتبادل بين القوتين .

وكان اليابانيون قد اعدوا ثلاث خطط باشراف الاميرال «تويودا» لمواجهة كافة احتمالات الضربة الاميركية المرتقبة . ولقد اعدت تلك الخطط التي عرفت باسم « شو — ١ » و « شو — ٢ » و « شو — ٣ » لمواجهة هجوم اميركي على « الفيليبين » ، أو على « فورموزا » و « أوكيناوا » ، أو على الاراضي اليابانية نفسها . وكان مجلس ادارة الحرب الياباني الاعلى قد قدر بأن الفيليبين هي الهدف المحتمل اكثر من غيره ، وذلك في اجتماع عقد في آب (اغسطس) بحضور الامبراطور الياباني . وبالتالي تقرر حشد اكبر قوة ممكنة في تلك الجزر فور التأكد من اتجاه الضربة الاميركية .

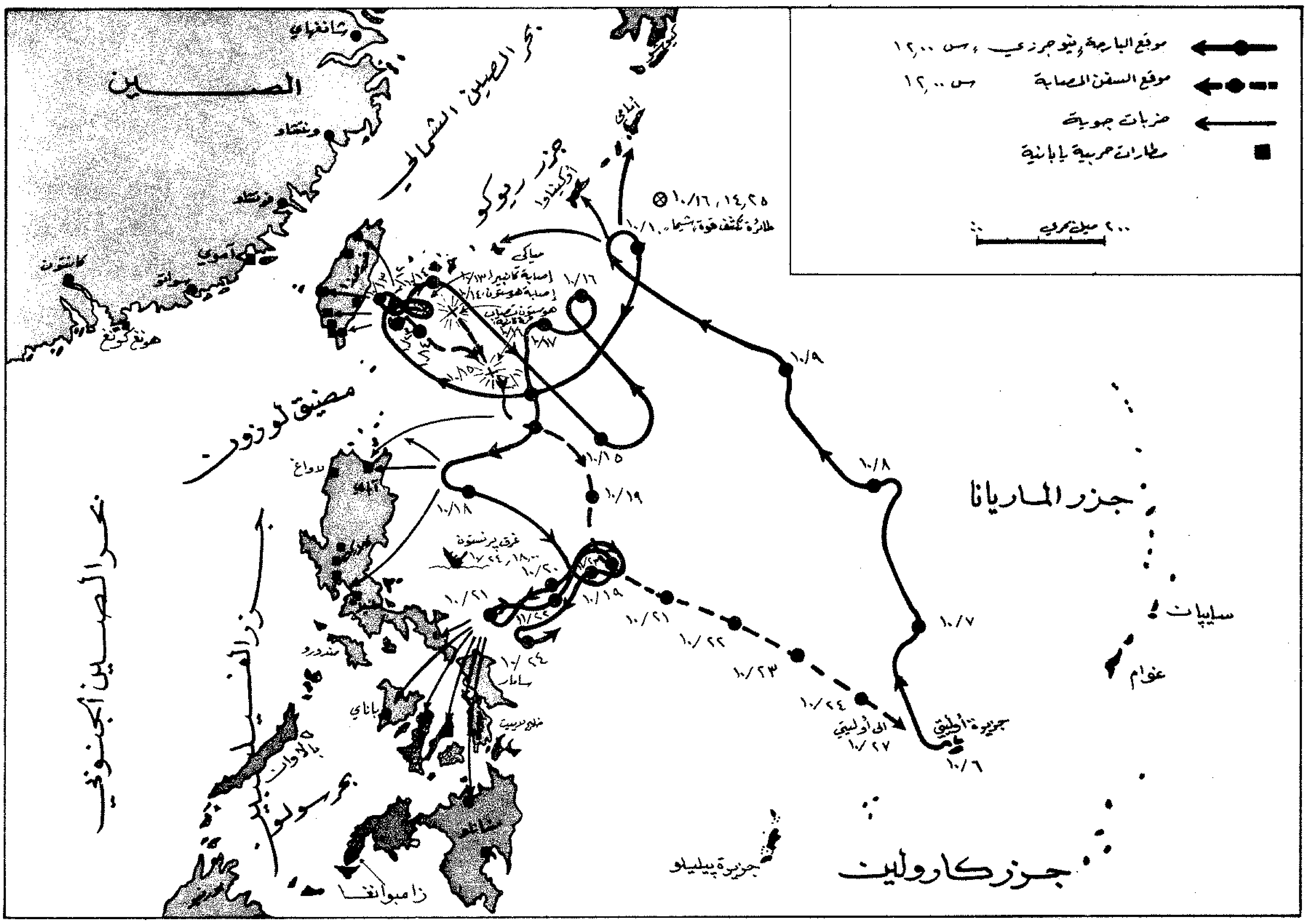

خط سير قوة المهمة (٣٨) في الفترة الواقعة بين ٦ و ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٤

وفي ذلك الوقت ، كان الاسطول الياباني الثاني بقيادة الفريق البحري « تاكيو كوريتــا » ، والمشكل من كافة البوارج ومعظم الطرادات الثقيلة موجوداً في « لينغا رودز » قرب « سنغــافورة » ومصادر النفط ، في حين كان الاسطول الياباني الثالث المشكل اساساً مما تبقى من حاملات الطائرات بقيادة الفريق البحري« جيسابورو اوزاوا » ينتظر في المياه الاقليمية اليابانيــة انتهاء تدريبات اطقم الطائرات المجندة حديثاً .

ولقد أدى القصف الجوي الامــيركي لجزر الفيليبين ، الذي بدأ في ٢٨ / ٨ ، والمقاومة اليابانية الضئيلة التي ظهرت بمواجهته من قواعد المنطقة الجوية ، الى اقتراح اعتبر حلا وسطاً بين اقتراح البحرية الاميركية بالتقدم ضد مركز الدفاعات اليابانية ، وإصرار « ماك آرثر » على غـــزو « الفيليبين » . فلقد تقرر ان يتم الانزال في جزيرة « لاييت » (من جزر الفيليبين الوسطى) بعد أن يتم تجنب الجزر الواقعة جنوبها . وتم تحديد يوم ٢٠ / ١٠ / ١٩٤٤ لبدء العملية . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ بدأ الاميركيون باحتلال عدد من الجزر الصغيرة التي اعتبر احتلالها ضرورياً لانجاح غزو الفيليبين ، وهي « موروتاي » و « بيليليو » ، و « أوليثي » المناسبة بشكل خاص كقاعدة للأساطيل الاميركية .

وفي ٤ / ١٠ ، انطلقت قوة المهمة ٣٨ (قوة حاملات الطائرات السريعة التابعة لاسطول المحيط الهادىء) بقيادة الفريق أول بحري « هالسي » والفريق بحري « ميتشر » ، من جزيرة « أوليثي » . وكانت هذه القوة تضم حاملة الطائرات «انتربرايز» وثماني حاملات من فئة « ايسيكس » ، بالاضافة الى ٨ حاملات خفيفة من فئة « أنديبندنس » ، مع ستارة كثيفة من البوارج الحديثة والطرادات الثقيلـة والخفيفة والمدمرات . وفي ١٢ / ١٠ ، بدأت القوة تنفيذ المهمة الموكلة اليها ، وهي سحق القوة الجوية الموجودة في جزيرة « فورموزا » لمنع استخدام هذه الجزيرة كقاعدة للعمل باتجاه « لاييت ».وقامت طائرات قوة المهمة في ذلك اليوم بما مجموعه ١٣٧٨ طلعة . كما قامت في اليوم التالي بـ ٩٧٤ . وفي بعد ظهر ذلك اليوم قامت الطائرات اليابانيةبتوجيهضربة معاكسة ، بيد أنها لم تتمكن الا من اصابة حاملة الطائرات « فرانكلين » والطراد « كانبــيرا » باضرار خفيفة نسبيا .

وفي يوم ١٤ / ١٠ ، لم تقم طائرات قوة المهمة ٣٨ سوى بـ ١٤٦ طلعة ، لان قيادة القاذفات ٢٠ تولت متابعة المهمة من مطاراتها على الاراضي الصينية. وأدت الهجمات المعاكسة اليابانية في ذلك اليوم الى إصابة الطراد «هوستون» . لكن الاميركيين تمكنوا من قطره بعيداً عن موقع المعركة . ونجم عن معركة

« فورموزا » الجوية التي استمرت ثلاثة أيام ، تدمير ما لا يقل عن ٥٠٠ طائرة يابانية ، واغراق عدد من سفن النقل والزوارق الصغيرة ، بالاضافة الى اعطاب عدد آخر ، وتدمير اعداد كبيرة من مستودعات الذخيرة ومنشآت الصيانة وعدد من المنشآت الصناعية . ورغم ان اليابانيين شنوا هجمات مضادة شارك فيها حوالي الف طائرة ، فان قوة المهمة الاميركية ٣٨ لم تخسر سوى ٧٩ طائرة و ٦٤ طياراً وملاحاً ، بالاضافة الى عدد من البحارة الذين قتلوا على متن السفن الثلاث التي اصيبت . وكانت خسائر اليابانيين في الطائرات كبيرة في فترة (١٠ — ١٧/ ١٠) .

وفي ١٧/١٠ تأكد للقيادة اليابانية ان الاميركيين يتجهون نحو « لاييت » . وبعد ثلاثة أيام بدأ الانزال الاميركي على شواطىء « لاييت » (انظر لاييت ، انزال ١٩٤٤) . وكانت عمليات الانزال سهلة ، رغم ضخامة القوات المشاركة فيها .

وفي تلك الاثناء كانت القوات البحرية اليابانية تتقدم لخوض المعركة . اذ ان الهزائم التي مني بها اليابانيون في « ميدواي » ، وبحر الفيليبين لم تحد من الطموح الياباني لخوض معركة حاسمة ضد أسطول المحيط الهادىء الاميركي . وكان الاميرال « تويودا » قد بدأ تنفيذ خطة « شو — ١ » في ١٨ / ١٠ ، بعد أن تم كشف كاسحات الالغام الاميركية بالقرب من جزيرة « سولوان » الواقعة على مدخل خليج « لاييت » في ١٧ / ١٠ . وكانت الخطوط العامة لخطة « شو — ١ » كما يلي :

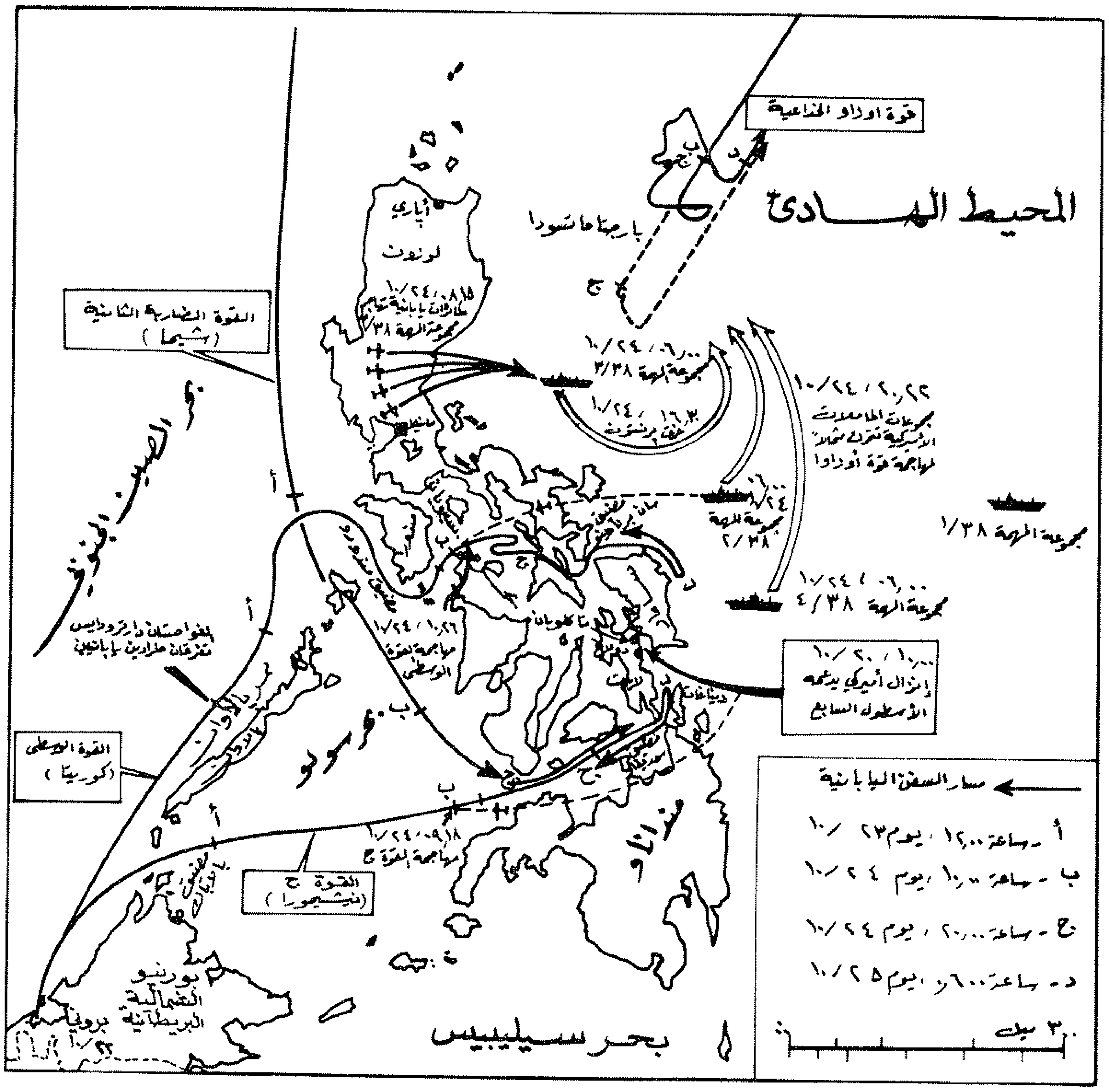

التحركات والمعارك من ٢٣ إلى ٢٥/١٠/١٩٤٤

١ — تلعب قوة « اوزاوا » الشمالية (ما تبقى من حاملات الطائرات) دور الطعم لاستدراج الاسطول الثالث بقيادة « هالسي » نحو الشمال بعيداً عن « لاييت » .

٢ — القوة « أ » بقيادة « كوريتا » (أو القوة الوسطى) التي تضم البارجتين الضخمتين « موساشي » و « ياماتو » تندفع عبر مضيق « سان برناردينو » ، في حين تندفع القوة « ج » بقيادة « نيشيمورا » عبر مضيق « سوريغاو » لاحكام الكماشة على السفن البرمائية في خليج « لاييت » ، وتدميرها ، ومن ثم تنطلق لسحق « هالسي » .

وكانت الخطة خطة يابانية نموذجية ، تستخدم تقسيم القوى والخداع والمفاجأة . وكانت تتطلب توقيتاً دقيقاً واتصالات وثيقة ، بما يفوق طاقة البحرية اليابانية في ذلك الحين . ولقد كان من الممكن ان تنجح هذه الخطة لولا التأخير في البدء بتنفيذها ، والغياب الكامل للقوة الجوية . نظراً لان عدد الطائرات في القاعدتين الجويتين اليابانيتين في « مانيلا » و « فورموزا » لم يزد في ٢٢ / ١٠ عن ٢٠٠ طائرة ، كما لم يكن على ظهر حاملات الطائرات العاملة بامرة « اوزاوا » ، عندما انطلقت من المياه اليابانية ، اكثر من ١١٦ طائرة . ولقد غادر معظم تلك الطائرات الحاملات الى قواعد برية قبل بدء المعركة .

وبهذا اصبح المسرح معداً لبدء معركة خليج « لاييت » البحرية التي كانت في الحقيقة ٤ معارك بحرية شاركت فيها القوات البحرية المحددة في الجدول الموضح على الصفحة التالية .

معركة بحر سيبويان

انطلقت قوة « كوريتا » الضاربة الأولى من « لينغارودز » في ١٨ / ١٠ ، وتوقفت في خليج « بروني » (بورنيو) لتتزود بالوقود . وفي ٢٠ / ١٠ انقسمت القوة الى قسمين : القوة الوسطى التي انطلقت نحو بحر « سيبويان » ومضيق « سان برناردينو » ، والقوة « ج » (نيشيمورا) التي انطلقت نحو « سوريغاو » . وفي الوقت نفسه ، أمرت القوة الضاربة الثانية (بقيادة شيما) بالانطلاق جنوباً من مياه اليابان لدعم « نيشيمورا » والتنسيق معه . كما انطلقت قوة « اوزاوا » الشمالية من مياه اليابان في ٢٠ / ١٠ .

ومع مطلع ٢٣/١٠ ، وبينما كانت القوة الوسطى تدخل ممر « پالاوان » ، اصطدمت بالغواصتين الاميركيتين « دايس » و « دارتر » . وأرسلت الغواصتان تقريراً الى « هالسي » . وفي الساعة ٦,٣٠ ، تمكنت « دارتر » من اصابة الطراد « اتاغو » بطوربيدين، وهو سفينة قيادة « كوريتا » ، الامر الذي أدى الى غرق الطراد . كما اصيب الطراد « تاكاو » بطوربيدين اديا الى شلله ، في حين شنت الغواصة « دايس » هجوماً أدى الى اغراق الطراد « مايا » . وجنحت الغواصة « دارتر » ، غير ان « دايس » تمكنت من إنقاذ كل طاقمها . وتابع

قوات الحلفاء البحرية

	الأسطول الاميركي الثالث بقيادة الفريق أول بحري و. ف. هالسي (بأمرة الأميرال نيميتز)								الأسطول الاميركي السابع بقيادة الفريق بحري ت. سي. كنكيد (بأمرة الجنرال ماك آرثر)					
	قوة المهمة ٣٨ بقيادة الفريق بحري م. أ. ميتشر.				قوة المهمة ٣٤ ★ بقيادة الفريق بحري و. أ. لي.				قوة المهمة ٧٧ بقيادة الفريق بحري ت. سي. كنكيد					
	مجموعات المهمة				مجموعات المهمة				مجموعة المهمة ٧٧/٢	مجموعة المهمة ٧٧/٣	مجموعة الهجوم الخاصة ٧٩/١١	مجموعة المهمة ٧٧/٤		
	٣٨/١	٣٨/٢	٣٨/٣	٣٨/٤	٣٤/١	٣٤/٢	٣٤/٣	٣٤/٤				تافي ١	تافي ٢	تافي ٣
حاملات طائرات	٣	١	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
حاملات طائرات خفيفة	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
حاملات طائرات حراسة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٦	٦	٦
حاملات طائرات (بوارج معدلة)	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
بوارج	—	٢	٢	—	٦	—	—	—	٦	—	—	—	—	—
طرادات	٣	—	—	٢	—	—	٢	—	٣	١	—	—	—	—
طرادات خفيفة م/ط	٢	—	١	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
طرادات خفيفة	—	٣	٣	—	—	٣	—	٢	٢	٢	—	—	—	—
مدمرات	١٣	١٦	١٥	١٣	—	٨	٤	٦	١٥	٦	٥	٣	٣	٣
مدمرات حراسة	—	—	—	—	—	—		—	—	—	—	٢	٤	٤
مدمرات دورية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	—	—	—

★ تشكلت قوة المهمة ٣٤ في الساعة ١٢،١٥ من يوم ٢٤/١٠، وهي تضم عدداً من سفن قوة المهمة ٣٨.

القوات البحرية اليابانية

	قوة حاملات الطائرات بقيادة الفريق بحري ج. أوزاوا.	القوة أ بقيادة الفريق بحري ت. كوريتا.	القوة ج بقيادة الفريق بحري س. نيشيمورا.	القوة الضاربة الثانية بقيادة الفريق بحري ك. شيما.
حاملات طائرات	١	—	—	—
حاملات طائرات خفيفة	٣	—	—	—
حاملات طائرات بوارج معدلة	٢	—	—	—
بوارج	—	٥	٢	—
طرادات	—	١٠	١	٢
طرادات خفيفة	٣	٢	—	١
مدمرات	٨	١٥	٤	٤

قواعد برية شنت هجوماً على « مجموعة المهمة ٣ » قبل ان تتمكن طائرات « ميتشر » من مهاجمة قـوة « كوريتا » . ورغم ان الاميركيين تمكنوا من اعتراض معظم الطائرات اليابانية واسقاط عدد كبير منها ، فلقد تمكنت احدى الطائرات من تحقيق اصابة قاتلة في حاملة الطائرات الخفيفة « برنستون » . كما اصيب الطراد « برمنغهام » باضرار كبيرة عند اقترابه من « برنستون » لحظة انفجار مخزون الحاملة من الطوربيدات . وفي تلك الاثناء بدأت طائرات قوة المهمة ٣٨ بمهاجمة قوة «كوريتا» في بحر « سيبويان » ، وقامت بما مجموعه ٢٥٩ طلعة .

ولم يكن لدى « كوريتا » أية تغطية جوية في تلك المعركة ، حيث كانت الطائرات اليابانية المنطلقة من القواعد البرية منهمكة في الهجمات المضادة ضد قوة المهمة ٣٨ . وفي الساعة ١٩,٣٥ غرقت البارجة الضخمة « موساشي » بعد ان اصيبت بـ ١٩ طوربيداً و ١٧ قنبلة القتها طائرات منطلقة من حاملات الطائرات « انتربيـد » ، و « كابوت » ، و « ايسيكس » ، و « لكسينغتون » ، و«فرانكلين» و « انتربرايز » . وكان عـدد آخر من سفن «كوريتا » قد أصيب إبان المعركة ، الا أنها جميعها (باستثناء الطراد الثقيل « ميوكو ») تمكنت من متابعة تقدمها . ولقد أدت المناورات التملصية التي اضطر « كوريتا » الى تطبيقها خلال المعركة ، الى تأخير الجدول الزمني لخطة « شو - ١ » حوالي سبع ساعات . واصبح من المتعذر على « كوريتا » ملاقاة « نيشيمورا » و « شيما » داخل خليج « لاييت » في فجر اليوم التالي .

معركة مضيق سوريغاو

تمكنت الطائرات الاميركية من كشف قسمي « القوة الجنوبية » اليابانية (قوة نيشيمورا ، وقوة شيما) قبل ظهر ٢٤ / ١٠ . وتوقع الفريق البحري « كينكيد » ، قائد الاسطول السابع الاميركي ، ان القوة الجنوبية ستحاول اختراق خليج « لاييت » عبر مضيق « سوريغاو » في تلك الليلة ، فوجه في الساعة ١٤,٤٣ امراً الى اللواء البحري « اولدندورف » الذي كان يقود كل سفن الدعم الناري التابعة للاسطول السابع إبان عمليات الانزال في لاييت ، بأن يستعد لمواجهة اليابانيين . ونشر « اولدندورف » قوته المتمتعة بتفوق واضح بالنيران ، وركز ٦ بوارج و ٤ طرادات ثقيلة و ٤ طرادات خفيفة على خط معركة يغطي المسافة التي تبلغ حوالي ٢٤ كيلومتراً بين جزيرتي « لاييت » و « هيبوسون » ، حيث يتصل مضيق « سوريغاو » مع خليج « لاييت » .

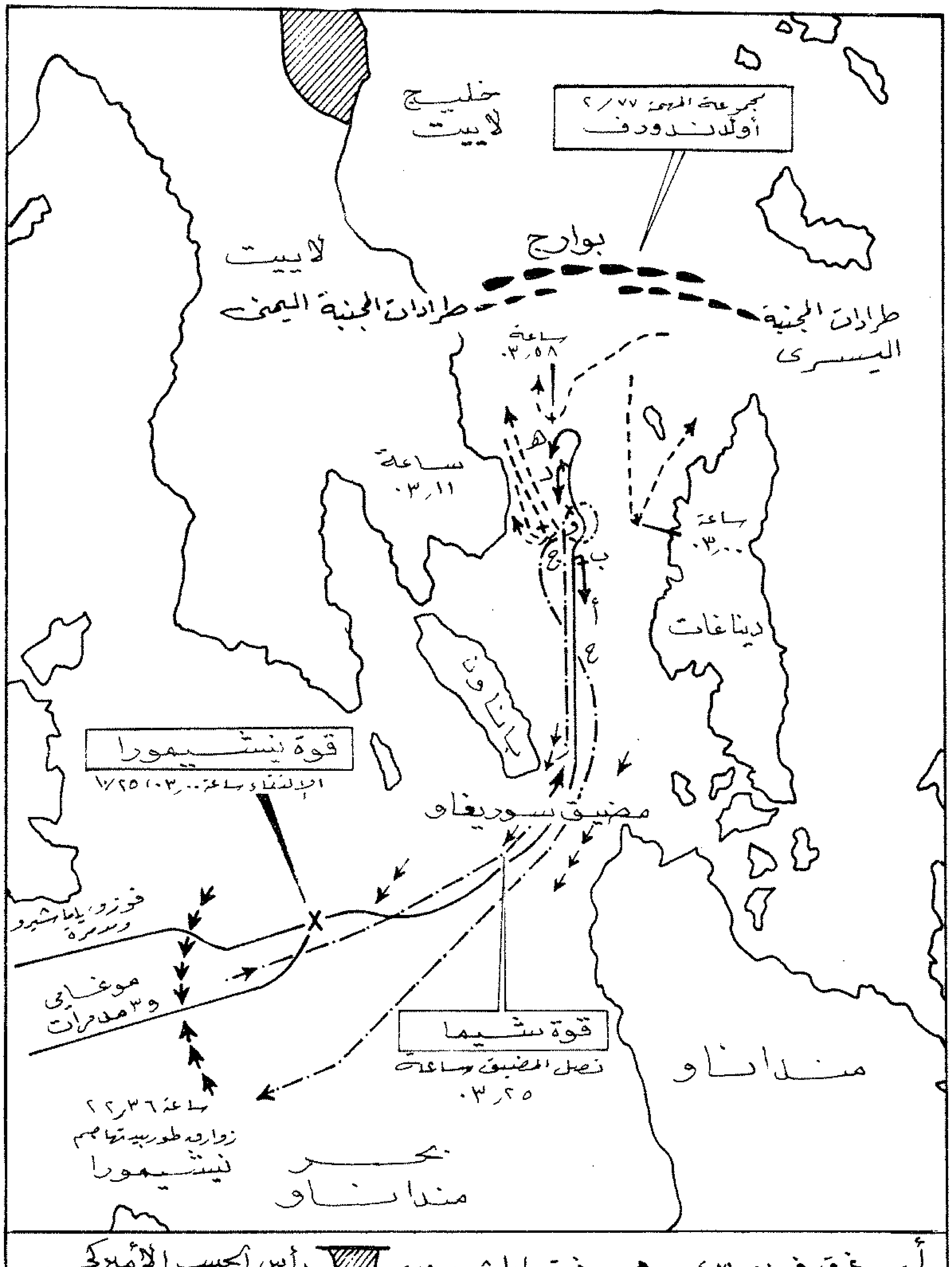

معركة مضيق سوريغاو في ليلة ٢٤ – ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٤

« كوريتا » تقدمه رغم انه فقد ٣ طرادات . الا ان اصطدامه بالغواصتين الاميركيتين كشف خـط تقدمه ، الأمر الذي سيكلفه كثيراً فيما بعد .

فمع ظهر ٢٤ / ١٠ ، كانت ٣ من مجموعات حاملات الطائرات التابعة « لقوة المهمة ٣٨ » ، منتشرة على جبهة واسعة ، حيث كانت « مجموعة المهمة ٣ » (شيرمان) في الشمال ، وكانت « مجموعة المهمة ٢ » (بوغان) بالقرب من مضيق « سان برناردينو » ، في حين كانت « مجموعة المهمة ٤ » (ديفيسون) على بعد حوالي ١٠٠ كيلومتر من جنوبي جزيرة « سامار » ، استعداداً لمعركة بحر « سيبويان » . لكن الطائرات اليابانية المنطلقة من

وكان على فرقتي مدمرات ، بقيادة العقيدين البحريين « ماكمينز » و « كوارد » ان تندفعا عبر المضيق لتشنا هجمات بالطوربيد ، في حين كان على فرقة ثالثة بقيادة العقيد البحري « سموت » ان تتابع الهجوم ، وتبقى فرقة رابعة متأهبة عند خط المعركة. كما تم دفع ٣٩ زورق طوربيد بقيادة الرائد البحري « ليسون » للقيام بمهام الدورية على امتداد المضيق ومداخله من جهة بحر « مينداناو » . وكانت تلك الزوارق بمثابة « عيون الاسطول » في ظل غياب طائرات دورية مجهزة برادار وقادرة على العمل ليلا . وكان عليها ان تقدم تقريراً عن كل تماس تحققه مع اليابانيين ، وان تهاجم العدو دون انتظار الاوامر بذلك .

وكان من المفترض ان تصل قوة « نيشيمورا » الى خليج « لاييت » قبل الفجر في الوقت الذي تصل فيه قوة «كوريتا» . وفي الساعة ١٨,٣٠ من يوم ٢٤ / ١٠ ، تلقى « نيشيمورا » اشارة من « كوريتا » تفيد بأن معركة بحر « سيبويان » ستضطره الى التأخر عن الموعد المحدد . ورغم ذلك ، فقد استمر « نيشيمورا » في التقدم محافظاً على سرعته . وفي الساعة ١٩,٠٠ ، تلقى أمراً من الاميرال « تويودا » يفيد بأن « كل القوى ستندفع الى الهجوم » . ولم يحاول « نيشيمورا » انتظار قوة « شيما » ، لاعتقاده بأن افضل فترة لاختراق الخليج هي الليل ، نظراً لغياب الغطاء الجوي القادر على حمايته بعد الفجر .

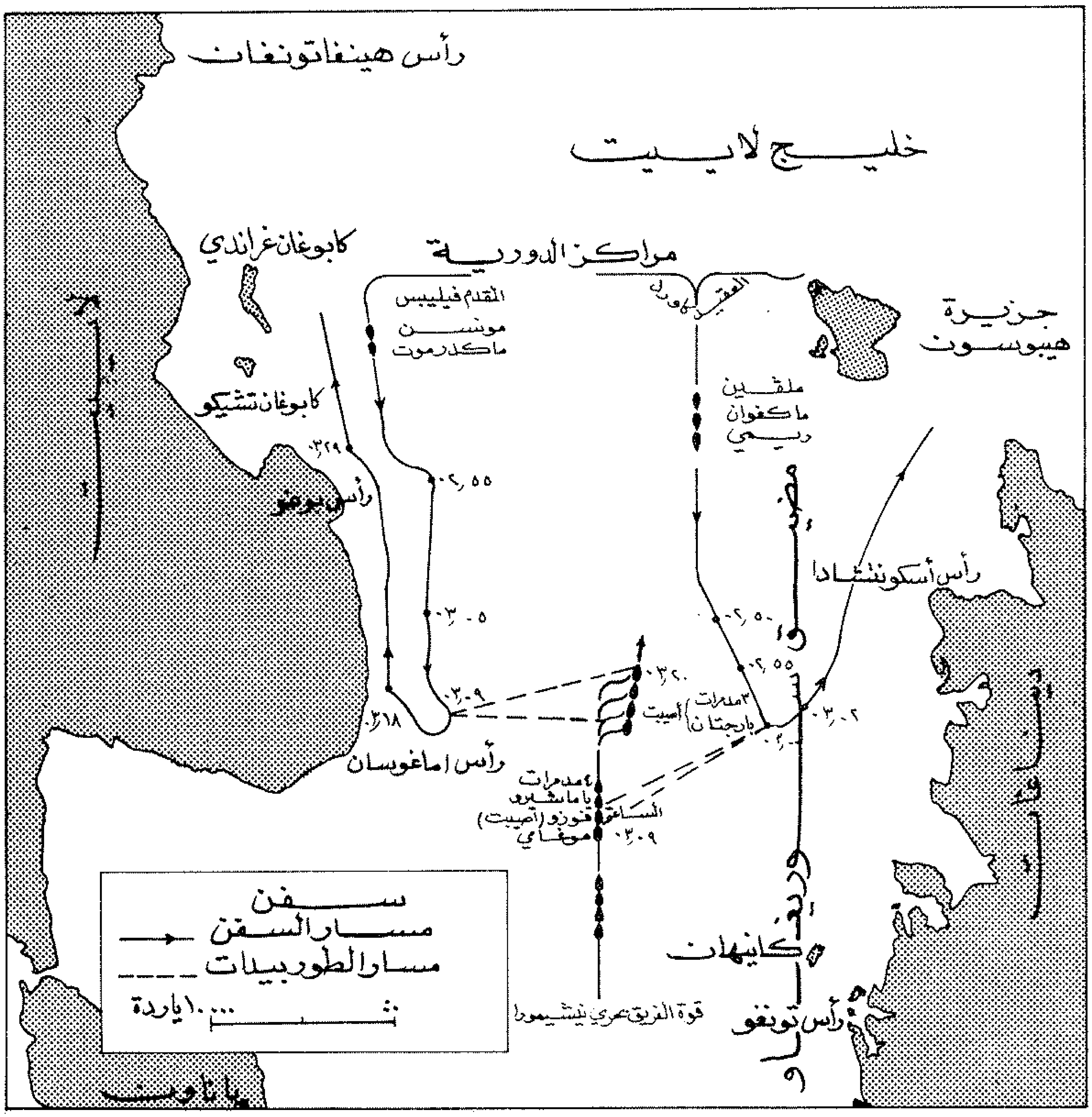

معركة مضيق سوريغاو في ١٩٤٤/١٠/٢٥ (هجوم المدمرات)

وفي الساعة ٢٢,٣٦ من يوم ٢٤ / ١٠ ، تحقق التماس للمرة الاولى في معركة مضيق « سوريغاو » . اذ استطاعت مجموعة من ٣ زوارق طوربيد كشف سفن « نيشيمورا » على راداراتها ، واستعدت للهجوم . وفي الساعة ٢٣,٥٦ ، اضطرت الزوارق الى الانسحاب بعد ان قامت المدمرة « شيغوري » بتركيز نيران مدفعيتها عليها. الا ان الزوارق ارسلت الاشارة المتفق عليها الى « اولدندورف » . وتكررت المسألة مرات عديدة على امتداد حوالي ٨٠ كيلومترا عبر « بحر ميندناناو » ومضيق «سوريغاو». وكانت الزوارق تفشل في كل مرة في اصابة السفن اليابانية بطوربيداتها . وهكذا لم تتمكن الزوارق من وقف تقدم « نيشيمورا » او ارباكه ، لكنها أدت مهمتها الثانية في تحذير « أولدندورف » بنجاح . وبعد ان تخلصت السفن اليابانية من آخر هجوم قامت به زوارق الطوربيد في الساعة ٢,١٣ ، أبحرت بهدوء لمدة ٤٥ دقيقة ، قبل ان تصطدم بمدمرات العقيد البحري « كوارد » .

وكان « كوارد » قد أمر مدمراته بأن تستعد للهجوم بالطوربيدات ، وان تمتنع عن اطلاق نيران مدافعها ، نظراً لان ذلك سيؤدي الى انكشاف مواقعها . وكانت فرقتا المدمرات (فيليبس ، وكوارد) قد انطلقتا جنوباً في الساعة ٠٢,٣٠ ، وتمكنتا من كشف قوة « نيشيمورا » على الرادار في الساعة ٠٢,٤٥ . وكانت القوة اليابانية تتقدم في رتل واحد ، تتقدمها ٤ مدمرات ، وتليها البارجة « ياما شيرو » (سفينة قيادة نيشيمورا) ، ثم البارجة « فوزو » والطراد «موغامي» ، وتفصل بينها مسافة كيلومتر واحد . وفي الساعة ٠٣,٠٠ ، بدأت فرقة « كوارد » باطلاق طوربيداتها من مسافات تتراوح بين ٧٤٠٠ و ٨٣٠٠ متر . واصيبت البارجة « فوزو » بطوربيد مما أدى الى اشتعال النار فيها ووقوع عدد من الانفجارات عليها . كما استطاعت سفينة قيادة « فيليبس » (المدمرة ماكدرموت) اصابة ٣ مدمرات يابانية ، غرقت اثنتان منها وأصيبت الثالثة بأضرار بالغة . ومن ثم أصيبت البارجة « ياماشيرو » بطوربيد الحق بها خسائر كبيرة ، الا انها تابعت تقدمها . وعادت المدمرات الاميركية الخمس دون ان تصاب بأية خسائر . وبعد ذلك بعشر دقائق ، شنت مدمرات « ماكمينز » هجوماً آخر بالطوربيد على السفن اليابانية ، أدت الى انزال المزيد من الخسائر في صفوفها .

واستمر «نيشيمورا» في التقدم غير عابىء بالخسائر التي منيت بها قوته . وكان « أولدندورف » في انتظاره مع مجنبة يسرى تضم ٣ طرادات ثقيلة وطرادين خفيفين ، ومجنبة يمنى تضم طراداً ثقيلا وطرادين خفيفين ، وخط معركة من ٦ بوارج ومجموعة مدمرات . وكانت قوة « نيشيمورا » قد تضاءلت فلم تعد تضم سوى البارجة « ياماشيرو » ، والطراد « موغامي » ، والمدمرة « شيغوري » ، مما يوضح عدم التكافؤ الكبير في القوى .

العقيد البحري م. ميز يشرح عمليات المدمرات في مضيق سوريغاو

المدمرة الأميركية « ماكدرموت »

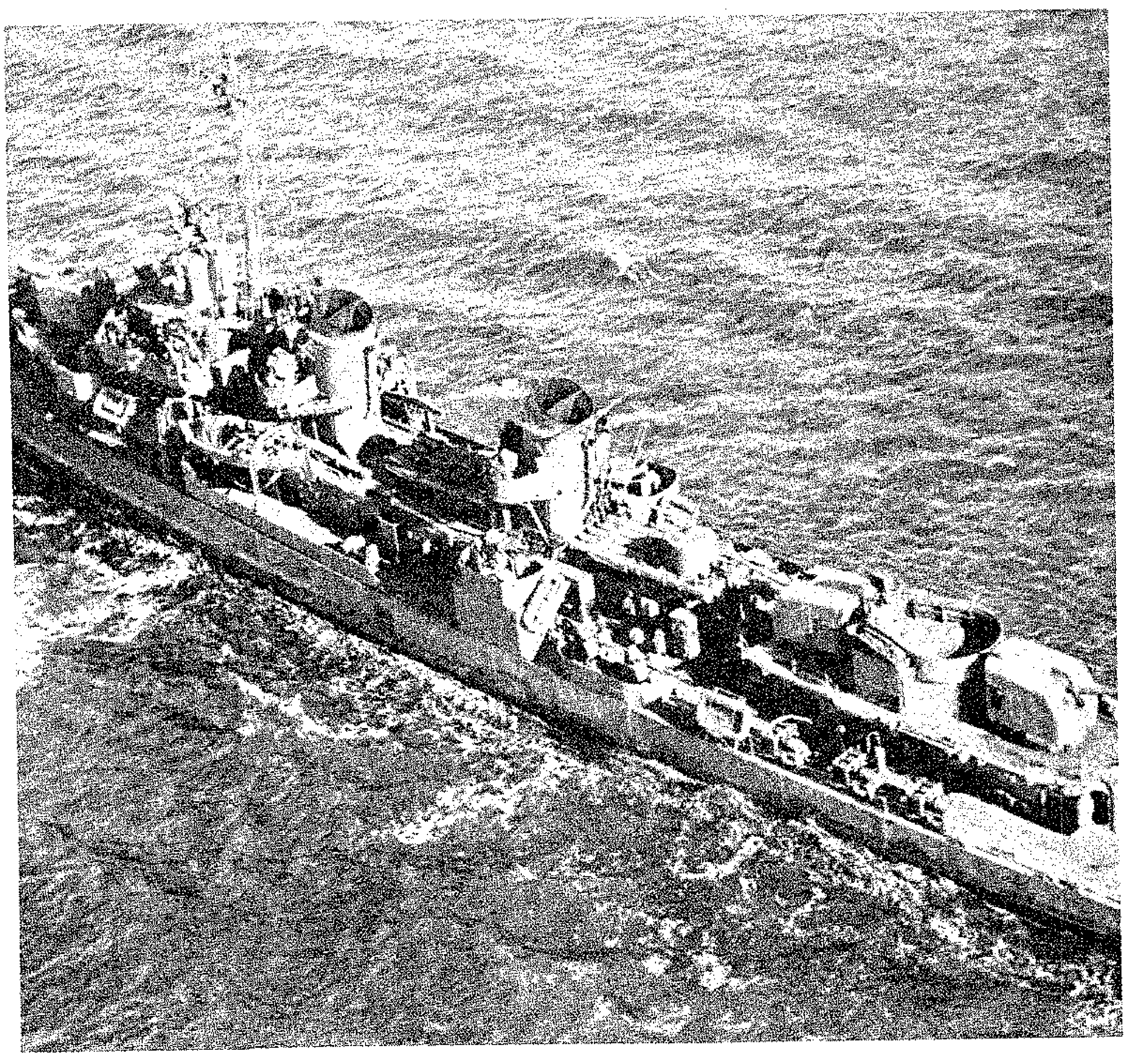

وفي الساعة ٠٣,٢٣ بدأت شاشات الرادار الاميركية بتحديد مواقع اليابانيين . وفي الساعة ٠٣,٥١ ، أمر « أولدندورف » طراداته بفتح النار على القوة اليابانية . وبعد ذلك بدقيقتين خففت البارجة « ياماشيرو » سرعتها لتبلغ ١٢ عقدة ، الا انها استمرت في تقدمها شمالا ، بينما كانت تطلق نيرانها على الاهداف التي يمكن رؤيتها نظراً لانها لم تكن تمتلك راداراً لضبط النيران ، في حين كان عدد من الطرادات الاميركية مجهزاً بأحدث طرازات رادارات ضبط النيران. وقامت الطرادات الاميركية بتركيز نيران كثيفة من مدافع تتراوح بين ٦ بوصة و ١٦ بوصة على السفن اليابانية الثلاثة . وتابع اليابانيون المقاومة بعناد كبير ، حيث تابع الطراد « موغامي » الرد على النيران الاميركية حتى الساعة ٠٣,٥٥ ، عندما قرر قائده الانسحاب ، في حين تابعت البارجة « ياماشيرو » إطلاق نيرانها حتى الساعة ٠٤,٠٠ ثم عدلت مسارها باتجاه الجنوب الغربي .

وتقدمت المدمرات الاميركية لاطلاق طوربيداتها على السفن اليابانية . وفي الساعة ٠٤,٠٩ أمر « أولدندورف » سفنه بوقف اطلاق النار بعد أن تلقى اشارة من المدمرة « البرت و. غرانت » بأنها تتعرض لقصف من « الاصدقاء » . وفي الساعة ٠٤,١١ ، انفجر طوربيدان بالبارجة « ياماشيرو » وبعد ٨ دقائق ، أمر قائدها الطاقم بمغادرة السفينة التي غرقت وغرق معها « نيشيمورا » ومعظم أفراد طاقمها ، وبذلك تم سحق قوة « نيشيمورا » التي لم يبق منها سوى الطراد « موغامي » والمدمرة « شيغوري » . وكانت تلك المعركة نهاية تكتيك « خط المعركة » في القتال البحري .

وفي تلك الاثناء ، كانت قوة « شيما » على وشك الدخول الى مضيق « سوريغاو » ، عندما أصيب الطراد الخفيف « ابوكوما » بطوربيد اطلقه احد زوارق الطوربيد . وفي الساعة ٠٤,٢٠ ، استمر «شيما» في التقدم لاعتقاده بأن عليه دعم قوة « نيشيمورا » . وبعد ان ظهرت سفينتان اميركيتان على شاشة راداره ، أمر الطرادين « ناتشي » و « اشيغارا » بالهجوم بالطوربيدات ، ولكن هذا الهجوم لم يحقق اية اصابات . وكانت تلك مساهمة « شيما » الوحيدة في المعركة ، اذ قرر بعد ذلك الانسحاب « مؤقتاً » بانتظار التطورات . وكان الطراد « موغامي » والمدمرة « شيغوري » قد انضمتا الى رتل « شيما » .

وحاول الأميركيون بدء مطاردة القوة اليابانية في الساعة ٠٤,٣٢ ، غير ان « أولدندورف » أمر

بوقف المطاردة في الساعة ٥,٣٧٠٠، بانتظار المعركة التالية . وكانت الطائرات المنطلقة من حاملات طائرات الحراسة (اللواء البحري ت. ل. سبراغ) قد انضمت الى المطاردة . وفي الساعة ٨,٤٥٠ ، اكتشفت مجموعة من الطائرات الاميركية قوة « شيما » المنسحبة في بحر « مندناو » ، وتمكنت من اغراق الطراد « موغامي » . واضطر « شيما » الى ترك الطراد « ابوكوما » الذي أصيب بطوربيد ادى الى الحد من سرعته (تم اغراق الطراد في اليوم التالي بواسطة القاذفات الاميركية) ، وتمكنت بقية قوة « شيما » من التملص والانسحاب ، ترافقها المدمرة « شيغوري » ، وهي السفينة الوحيدة المتبقية من قوة « نيشيمورا » .

ولقد كان مجمل خسائر البحرية الاميركية في تلك المعركة ٣٩ قتيلا و ١١٤ جريحاً ، معظمهم من طاقم المدمرة « البرت و. غرانت » . وكانت المعركة بذلك انتصاراً كبيراً للاميركيين الذين أفادوا من تفوقهم الواضح ببراعة .

المعركة بالقرب من « سامار »

في ١٠/٢٥ ، وقع على بعد حوالي ٦٥ كيلومتراً من جزيرة « سامار » ما يمكن وصفه بأغرب معركة بحرية في الحرب العالمية الثانية . فبعد شروق شمس ذلك اليوم ، كانت مجموعة حاملات الطائرات « تافي ٣ » (التابعة للاسطول السابع) بقيادة اللواء بحري « كليفتون أ. ف. سبراغ » قد أطلقت طائراتها في دوريات روتينية لتغطية السفن الاميركية في خليج « لاييت » . وفي الساعة ٦,٤٦ ، كشفت شاشات الرادار الاميركية وجود قوة غريبة . وبعد ذلك بدقيقة واحدة ، قدم طيار كان يقوم بدورية مضادة للغواصات تقريراً يفيد بأن قوة من البوارج أطلقت النيران على طائرته. وسرعان ما شاهد البحارة الاميركيون صواري بوارج وطرادات على الافق الشمالي . وفي الساعة ٦,٤٨٠ ، بدأت السفن اليابانية باطلاق نيران مدافعها على « تافي ٣ » . ولم تكن تلك القوة اليابانية سوى القوة الوسطى بقيادة « كوريتا » الذي أصيب بمفاجأة لا تقل عن مفاجأة « سبراغ » ، نظراً لاعتقاده بأن القوة الموجودة أمامه هي قوة المهمة ٣٨ بقيادة « ميتشر » . وكان « كوريتا » قد قطع حوالي ٢٥٠ كيلومتراً داخل « مضيق سان برناردينو » ، وبمحاذاة الساحل الشرقي لجزيرة « سامار » دون ان تكشفه السفن أو الطائرات الاميركية .

وكانت احدى الطائرات الاميركية قد أبلغت

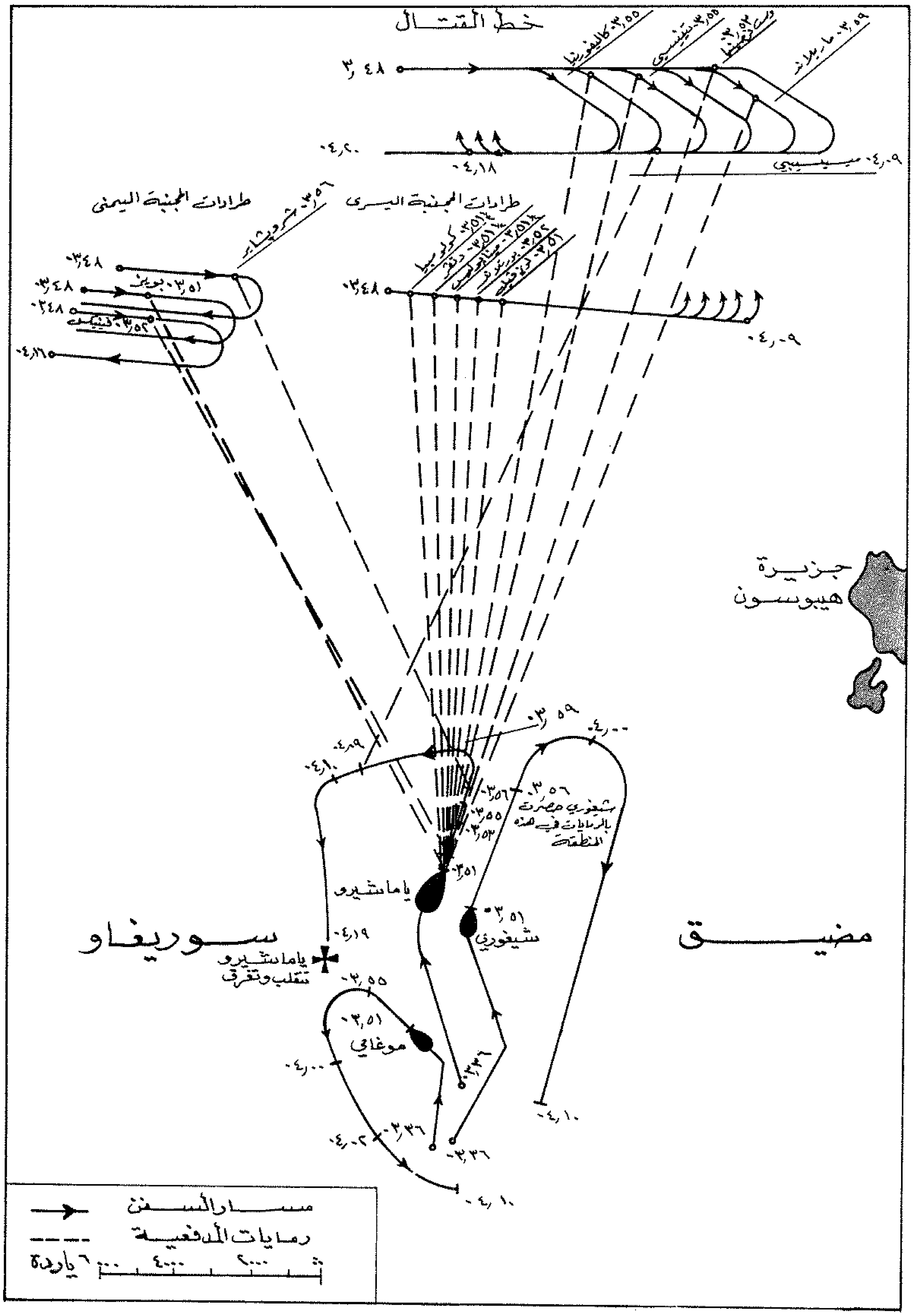

معركة سوريغاو : توزيع الرشقات الأولى على ياماشيرو ١٩٤٤/١٠/٢٥

« هالسي » بأن « كوريتا » سيندفع عبر مضيق « سان برناردينو » . الا ان « هالسي » لم يهتم بالامر ، نظراً لاعتقاده بأن قوة « كوريتا » لم تعد تشكل خطراً بعد معركة بحر « سيبويان » ، ولذا لم يحذر الفريق البحري « كينكيد » . وفي تلك الاثناء ، كان الاسطول الثالث (باستثناء مجموعة المهمة ١/٣٨ التي أرسلت جنوباً لتتزود بالوقود) يسرع شمالا لملاقاة قوة « اوزاوا » الشمالية بعد ان نجح الطعم الياباني في استدراجه بعيداً عن خليج « لاييت » . وبهذا كان على حاملات طائرات الحراسة الاميركية الست (التي لا يزيد قطر مدافعها عن ٥ بوصة) ، مع ستارتها المكونة من ٣ مدمرات و ٤ مدمرات حراسة ، أن تواجه ٤ بوارج و ٦ طرادات ثقيلة وعدداً كبيراً من المدمرات. وكان من المفروض ان

خ ل

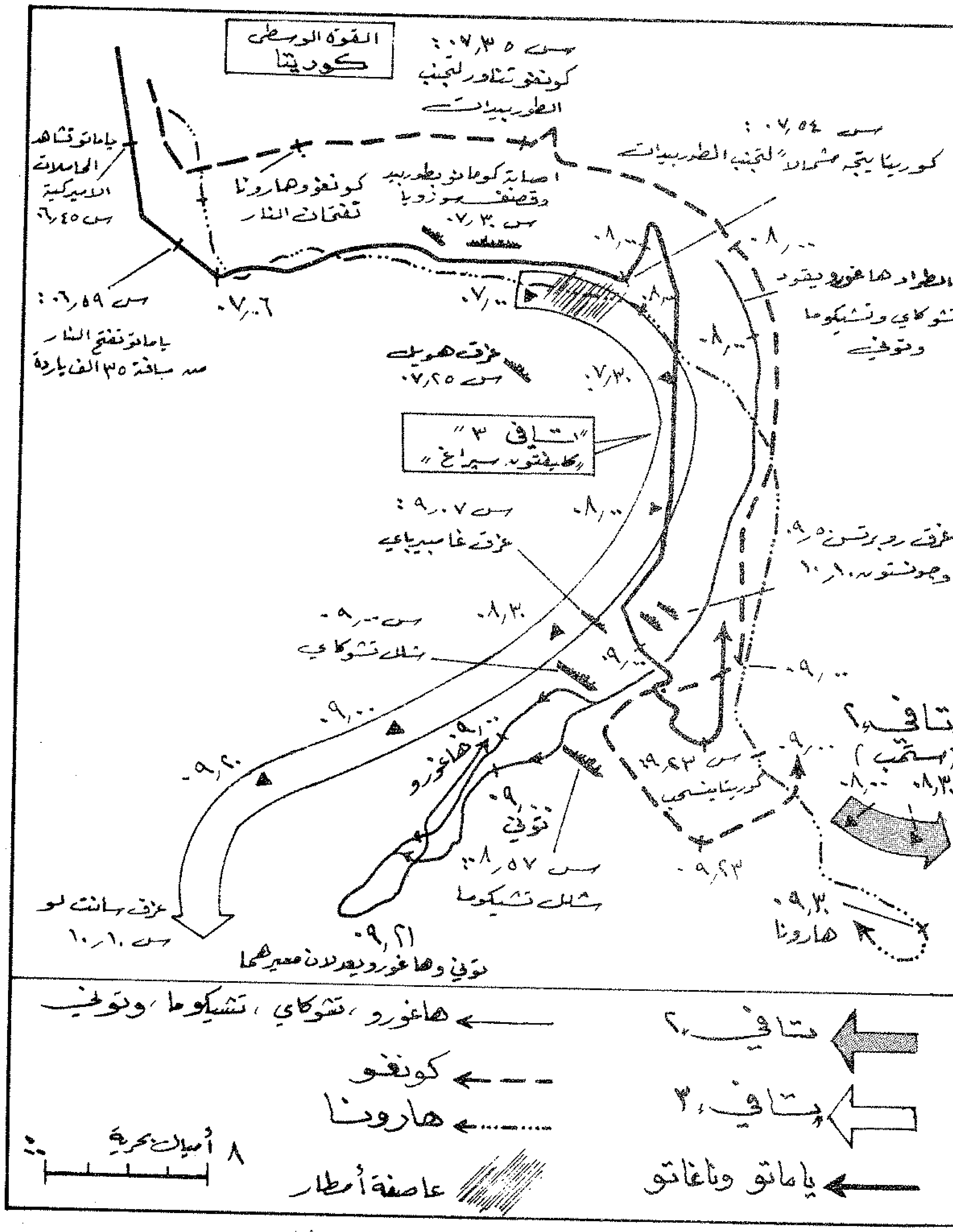

المعركة بالقرب من سامار في ٢٥/١٠/١٩٤٤

تتلقى « تافي ٣ » الدعم من طائرات مجموعتي حاملات طائرات الحراسة (بقيادة ت. ل. سبراغ ، وف. ب. ستامب) الموجودتين جنوباً . وكان مجموع الطائرات على متن حاملات طائرات الحراسة (١٦ حاملة) التي تتشكل منها المجموعات الثلاث ٢٣٥ طائرة مقاتلة « هيلكات » و «وايلدكات») و ١٤٣ طائرة طوربيد (افنجر) . الا ان عدداً ضئيلا من تلك الطائرات كان متوافراً لحظة المفاجأة .

ولقد لاحظ « سبراغ » أن اليابانيين متفوقون على قوته ، لذا قرر ابعاد حاملاته عن المعركة ، ومهاجمة قوة « كوريتا » بالطائرات المتوافرة لديه . وكان الطقس لصالح حاملات طائرات « تافي ٣ » ، لذا تمكنت الحاملات من الابحار بعيداً عن القوة اليابانية ، دون ان تمنع الريح الطائرات من الانطلاق من على متنها . وقام « سبراغ » بالانسحاب شرقاً بأقصى سرعة ممكنة (١٧,٥ عقدة) . كما أمر كل الطائرات بالانطلاق والهجوم ، وطلب من القوات الصديقة المساعدة .

وكان « كوريتا » مرتبكاً منذ بدء المعركة. فلقد أبلغه أركانه ان حاملات الحراسة هي حاملات الاسطول، وان مدمرات « تافي ٣ » هي طرادات ، وان مدمرات الحراسة عبارة عن مدمرات . وبدلا من أن ينشر « كوريتا » سفنه القوية السريعة على خط معركة ، ويزج بقواته الخفيفة في هجوم بالطوربيدات ، فانه اصدر امراً « بالهجوم العام » (كل سفينة تقوم بما يناسبها) ، الامر الذي أدى الى ارتباك قوته . وبالمقابل ، قام «سبراغ» بنشر حاملاته الست على شكل شبه دائرة ، يبلغ قطرها حوالي ٢٢٠٠ متر ، في حين كانت ستارته من المدمرات ومدمرات الحراسة تقوم بالدورية في الجانب المهدد .

وفي الساعة ٠٧,٠٦ امر « سبراغ » مدمراته بالاستعداد للهجوم بالطوربيدات ، وفي الوقت نفسه بدأ المطر ينهمر ، مما ساهم في حماية الحاملات التي اختفت وراء ستارة من الدخان لمدة ١٥ دقيقة . وخلال تلك الفترة ، عدل « سبراغ » مسار قوته باتجاه جنوب جنوب غربي ، لتقليص المسافة التي تفصله عن مصادر الدعم المحتمل في الجنوب ، الا ان الدعم لم يظهر ، لان قوة « أولدندورف » كانت بحاجة لامداد بالذخيرة بعد معركة مضيق «سوريغاو»

وفي الساعة ٠٧,١٦ أمر « سبراغ » مدمراته بشن هجوم معاكس على السفن اليابانية . وتمكنت احدى المدمرات من اصابة الطراد « كومانو » بطوربيد ، مما أجبر قائده على الانتقال الى الطراد « سوزويا » الذي كان قد اصيب بدوره خلال القصف الجوي . واضطر الطرادان اليابانيان الى الانسحاب من المعركة .

واستمرت المدمرات الاميركية في التصدي للقوة اليابانية رغم عدم التكافؤ الواضح في القوى . وفي الساعة ٠٨,٥٥ غرقت المدمرة « هويل » ، كما غرقت المدمرة « جونستون » في الساعة ١٠,١٠ . وكان « سبراغ » قد أمر مدمرات الحراسة بالمشاركة في الهجوم بدءاً من الساعة ٠٧,٤٢ ، مما أدى الى غرق مدمرة الحراسة «صامويل ب. روبرتس» .

وتابع اليابانيون مطاردة «تافي – ٣» فترة طويلة . إلا أن الطائرات المنطلقة من حاملات « تافي ٣ » ، بالاضافة الى عدد من طائرات « تافي ٢ » و « تافي ١ » ، تابعت الهجوم على السفن اليابانية دون توقف . وكانت سفن « كوريتا » قادرة على الابحار إبان المطاردة بسرعة تعادل ضعف سرعة قوة « سبراغ » ، الا ان مناورات التملص التي نفذتها سفن « كوريتا » للتهرب من طوربيدات المدمرات وهجمات الطائرات قللت من اهمية هذه الميزة . وفي الساعة ٩,٠٧ ، غرقت الحاملة « غامبير باي » بعد ان اصيبت بعدد كبير من قذائف المدافع اليابانية .

ومع اشتداد هجمات الطائرات الاميركية ، غرق الطرادان اليابانيان « تشيكوما » و « تشوكاي » . وعندما اقتربت البوارج والطرادات اليابانية من

الحاملات الاميركية التي بدت نهايتها وشيكة ، توقف اليابانيون عن المطاردة . ففي الساعة ٠٩،١١ ، اصدر « كوريتا » امراً بقطع التماس ، بعد ان فقدت قوته ٣ طرادات ثقيلة (تشيكوما،وتشوكاي ، وسوزويا) . وكان « كوريتا » ينوي اعادة تجميع قوته ، وتقييم خسائره قبل متابعة التقدم نحو خليج « لاييت » . وكان اليابانيون مرتبكين الى حد جعلهم يعتقدون ان القوة الاميركية تبحر بسرعة ٣٠ عقدة . وفي الساعة ١٢،٣٠ شنت الطائرات الاميركية هجوماً جديداً على قوة كوريتا أدى الى اصابة البارجة « ناغاتو » والطراد « توني » بعدة أضرار .

وفي الساعة ١٢،٣٦ ، ابلغ « كوريتا » قيادة الاسطول في « طوكيو » بأنه يتجه نحو مضيق « سان برناردينو » بعد أن أخذ قراراً بالعدول عن التقدم نحو خليج « لاييت » . ولم يكن انسحاب « كوريتا » نهاية المعركة بالنسبة الى حاملات طائرات الحراسة . فعندما كانت « تافي ٣ » تخوض معركتها الى الشمال ، كانت « تافي ١ » (بقيادة ت. ل. سبراغ) تشكل هدفاً للهجمات الاولى التي شنها طيارو الكاميكاز اليابانيون الانتحاريون . ولقد احدثت تلك الهجمات أضراراً عديدة بحاملات « تافي ١ » و « تافي ٣ » التي تعرضت لهجمات مماثلة في وقت لاحق أدت الى اغراق حاملة طائرات الحراسة « سانت لو » .

وفي الساعة ١٠،٣٠ ، شنت الطائرات الاميركية هجوماً جديداً على قوة « كوريتا » دون ان توقع فيها خسائر تذكر . ومع الظهر ، كانت المعركة بالقرب من « سامار » قد انتهت ، بعد ان فقد الاميركيون حاملتي طائرات حراسة ومدمرتين ومدمرتي حراسة ، بالاضافة الى إصابة عدد آخر من السفن باضرار كبيرة . وكانت خسائر الاميركيين في هذه المعركة ٢٠٤٣ اصابة ، بين قتيل وجريح ومفقود .

المعركة بالقرب من رأس انغانيو

كانت طائرات الاسطول الثالث الاميركي تحاول طيلة يوم ٢٤ / ١٠ كشف موقع القوة الشمالية اليابانية (اوزاوا) ، وكان اليابانيون حريصين على ان تحدد الطائرات الاميركية موقعهم ، حتى تنجح خطة استدراج الاسطول الثالث . ورغم ذلك لم يتم كشف الموقع الا مع الساعة ١٥،٤٠ .

وكانت قوة « اوزاوا » المشكلة من ٤ حاملات طائرات على متنها ١١٦ طائرة ، والبارجتين المعدلتين « هيوغا » و « ايزي » ، قد انطلقت من « بونغو سويدو » في ٢٠ / ١٠ . وفي فترة قبل ظهر يوم ٢٤ / ١٠ ، حدد اليابانيون موقع مجموعة

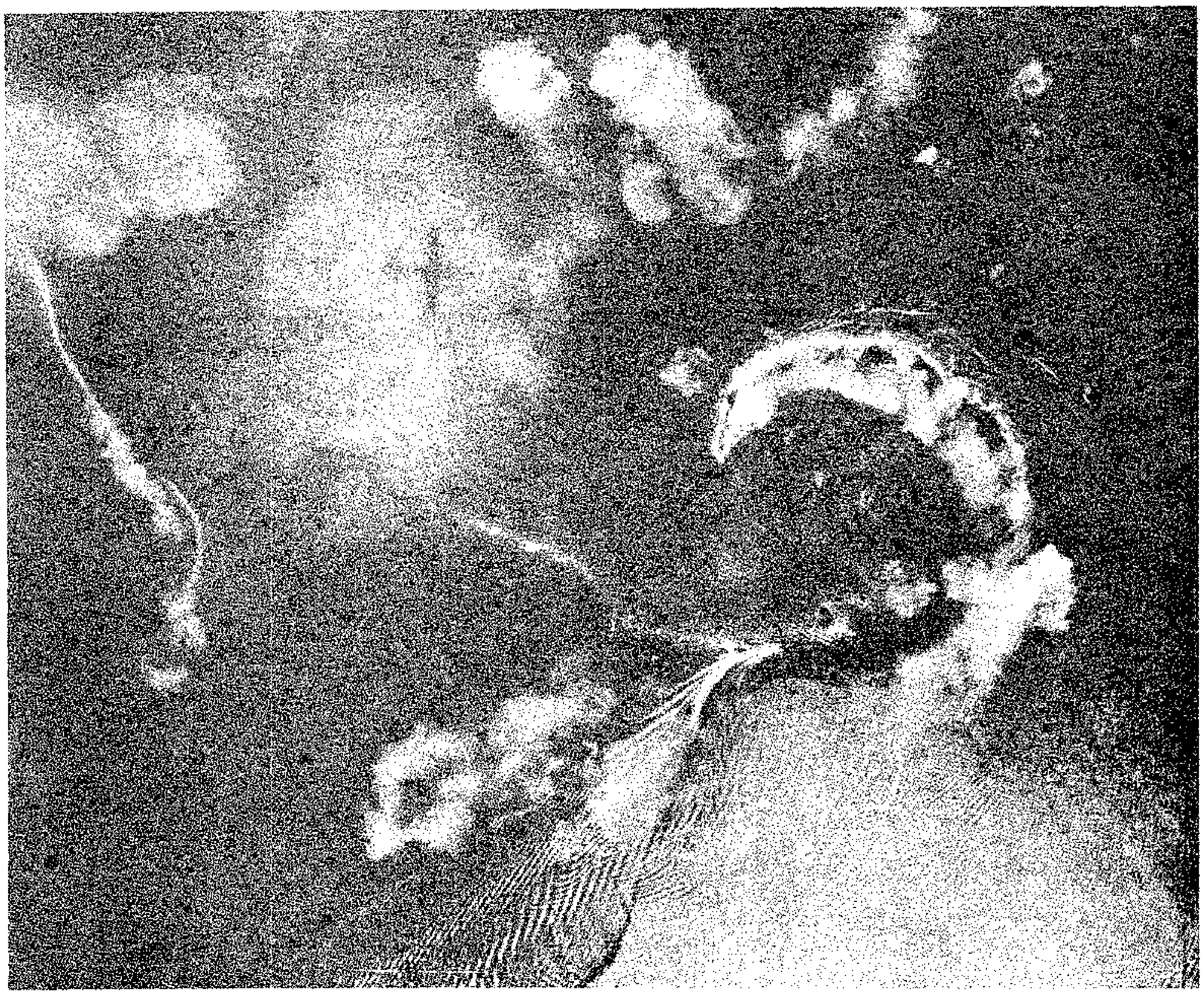

إحدى السفن اليابانية تناور لتتملص من القصف الجوي

بارجة يابانية تتعرض لقصف الطائرات الأميركية

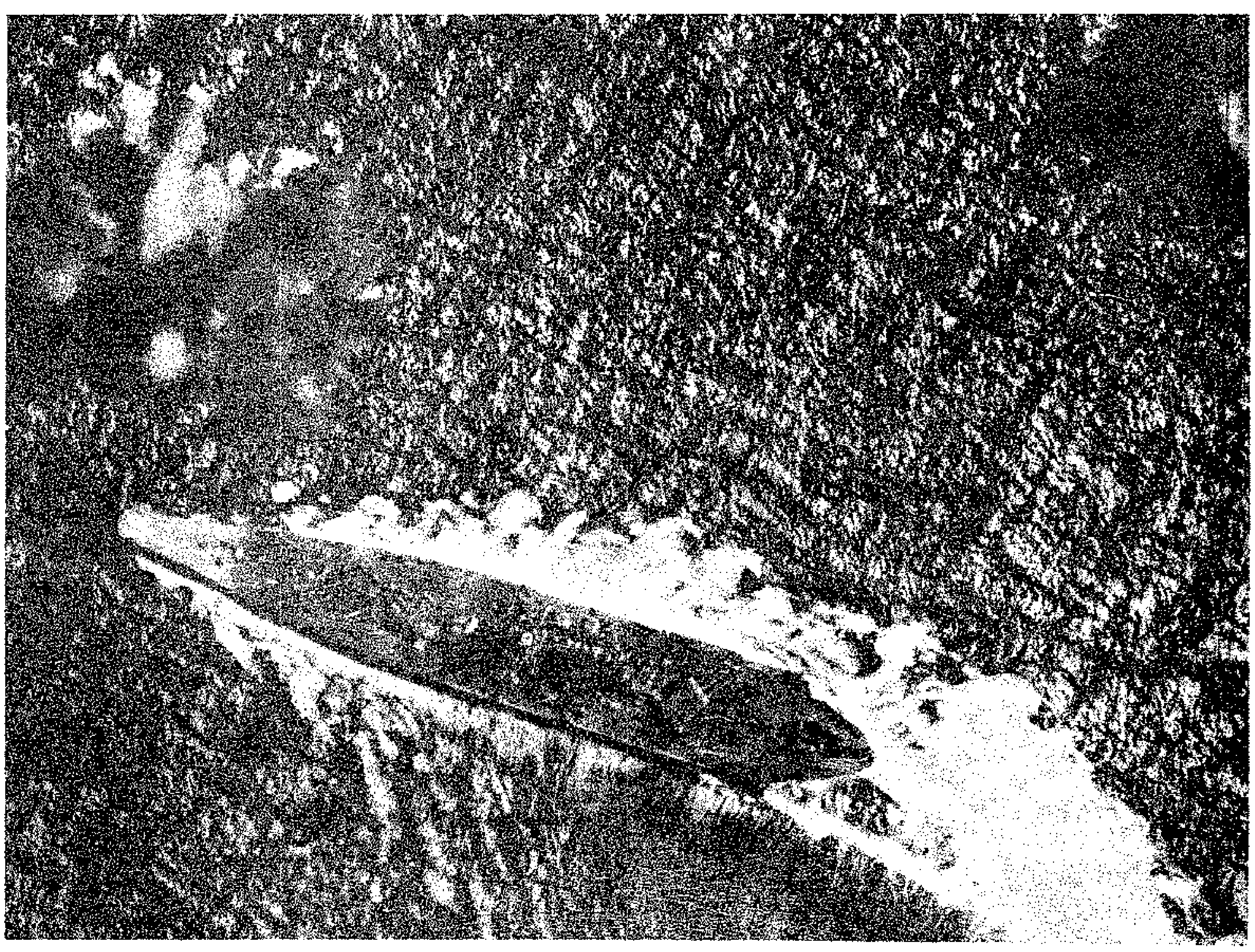

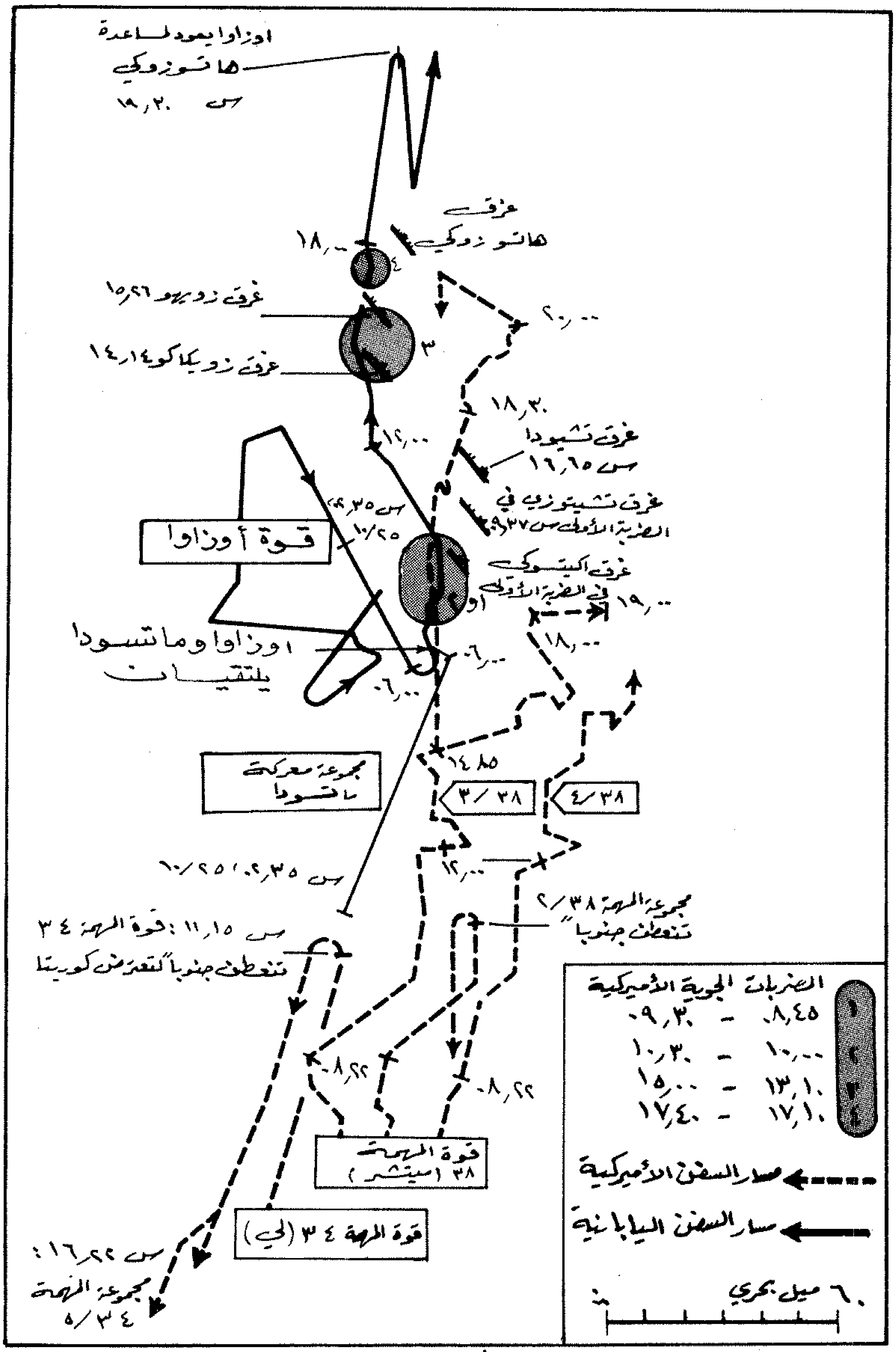

المعركة بالقرب من رأس انغانيو ٢٥/١٠/١٩٤٤

من «قوة المهمة ٣٨» . وفي الساعة ١١,٤٥ أمر «اوزاوا» بتوجيه ضربة تقوم بها ٧٦ طائرة على مجموعة المهمة «٣٨ / ٣» ، ولم تحقق الضربة أية نتائج . وبعد ان اتجهت معظم الطائرات اليابانية الى قواعد برية ، لم يبق لدى «اوزاوا» سوى ٢٩ طائرة .

وتلقى «هالسي» في الساعة ١٧,٠٠ تقارير طائراته حول موقع «اوزاوا» . وفي الساعة ٢٠,٢٢ ، امر اسطوله الثالث (باستثناء مجموعة المهمة ٣٨ / ١) بالاتجاه شمالا . وكان لدى «ميتشر» (قائد قوة المهمة ٣٨ والتابع لهالسي) ، ٦٤ سفينة و ٧٨٧ طائرة (٤٠١ طائرة مقاتلة ، ٢١٤ قاذفة انقضاضية ، ١٧١ قاذفة طوربيد) بمواجهة القوة اليابانية المشكلة من ١٧ سفينة و٢٩ طائرة . وكان ذلك يعني ان بامكان «هالسي» الاستغناء عن عدد كبير من سفنه ، ودفعها للمشاركة في حماية مضيق «سان برناردينو» ، الا ان وجود حاملات الطائرات اليابانية أفقد القائد الاميركي اتزانه ، ودفعه الى اتخاذ قرار مطاردة هذه الحاملات . وكان من الممكن ان يؤدي هذا القرار الى كارثة .

وفي الساعة ٠٢,٢٠ من يوم ٢٥ / ١٠ ، كانت القوة اليابانية على بعد حوالي ٣٢٠ كيلومتراً شمالي شرقي رأس انغانيو (لوزون) . وفي الساعة ٠٤,٣٠ ، وجه «ميتشر» امراً الى كل الحاملات الاميركية باعداد طائراتها للقيام بهجمة مع انبلاج ضوء النهار ، وبدأت الضربة الاولى في حوالي الساعة ٠٨,٠٠ . وتمكنت الطائرات الاميركية من اغراق الحاملة «تشيتوزي» واحدى المدمرات ، في حين اصيبت حاملة الطائرات «زويكاكو» بطوربيد أدى الى تعطيل اجهزة اتصالها ، مما جعل «اوزاوا» ينتقل منها الى الطراد الخفيف «اويودا» . ولم يكن لدى اليابانيين سوى نيران مدفعيتهم المضادة للطائرات لمواجهة الهجمات الجوية الاميركية .

بدأت الضربة الثانية في الساعة ٠٩,٥٤ . وبعد ان اصيبت حاملة الطائرات «تشيودا» بقنابل عديدة أدت الى اندلاع النيران فيها ، حاولت البارجة المعدلة «هيوغا» ان تقطرها ، الا أن الضربة الثالثة منعتها من ذلك . وتم اغراق «تشيودا» في الساعة ١٦,٣٠ بنيران الطرادات الاميركية .

وعند الظهر ، انطلقت ٢٠٠ طائرة لتوجه الضربة الثالثة ، التي أدت الى اغراق «زويكاكو» ، واصابة الحاملة «زويهو» باضرار بالغة ، الا انها لم تغرق الا بعد الضربة الرابعة . وركز الاميركيون في الضربة الخامسة على البارجة المعدلة «ايزي» ، الا انها لم تصب سوى بأضرار بسيطة نسبيا . وفي الساعة ١٧,١٠ قامت ٣٦ طائرة بتوجيه الضربة السادسة ، التي لم تدخل تعديلا جدياً على نتيجة المعركة .

اما بالنسبة الى الجانب الآخر من المعركة ، فلقد كان «هالسي» قد شكل «قوة المهمة ٣٤» في الساعة ١٥,١٢ من يوم ٢٤ / ١٠ ، وضم اليها معظم السفن المتمتعة بقوة نارية مدفعية بقيادة الفريق البحري «لي» . ولقد ظن كل من الفريق البحري «كينكيد» في «لاييت» ، والاميرال «نيميتز» في «بيرل هاربور» ان «هالسي» قد شكل «قوة المهمة ٣٤» لتغطي مضيق «سان برناردينو» . ولم يقم «هالسي» بإبلاغ «كينكيد» ان الوضع لم يكن

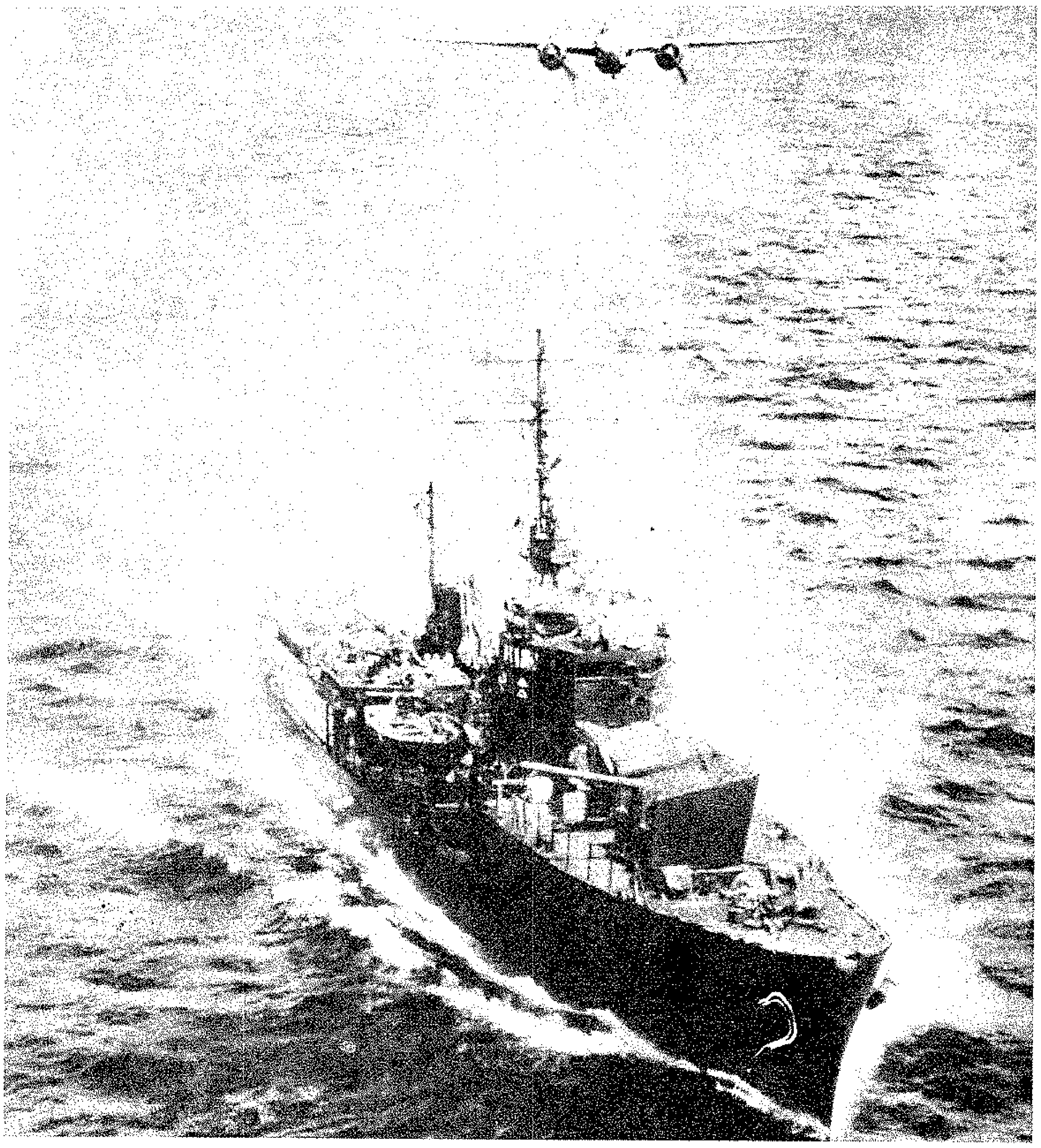

طائرة « ب — ٢٥ » تهاجم إحدى السفن اليابانية

انفجار القنابل يدمر سفينة يابانية

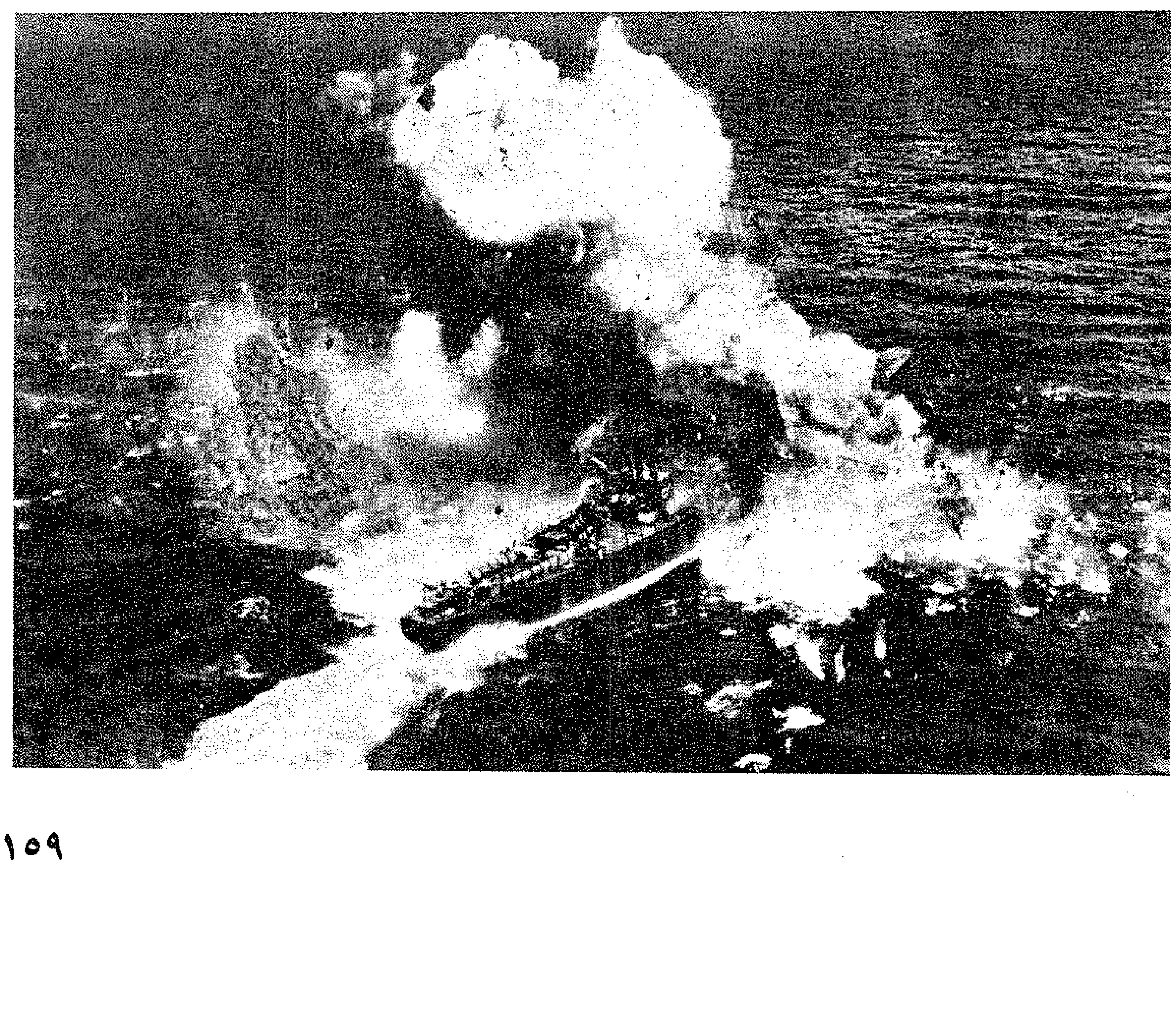

كذلك حتى الساعة ٠٧,٠٥ من يوم ٢٥ / ١٠ . وبدءاً من الساعة ٠٨,٢٢ ، بدأ « هالسي » بتلقي شتى انواع الاستغاثات من « كينكيد » الذي كان يطالبه بدعم قوته بعد ظهور « كوريتا » بالقرب من « سامار » . وأمر « هالسي » مجموعة المهمة « ٣٨ / ١ » بتأجيل التزود بالوقود والمسارعة بضرب قوة « كوريتا » ، غير انه لم يدفع « قوة المهمة ٣٤ » لقطع الطريق امام انسحاب « كوريتا » ، نظراً لانه اراد الحفاظ على سفنه الكبيرة لتصفية قوة الحاملات اليابانية . وفي الساعة ١٠,٠٠ أرسل « نيميتز » الى « هالسي » برقية فيها شيء من التأنيب جاء فيها : « أين قوة المهمة ٣٤ » . ولقد استاء « هالسي » من الاهانة التي وجهها اليه « نيميتز » ، ولكنه قام بدفع معظم « قوة المهمة ٣٤ » جنوباً لدعم الاسطول السابع . ووصلت هذه القوة الى مضيق « سان برناردينو » في الساعة ٠١,٠٠ من يوم ٢٦ / ١٠ ، وكان « كوريتا » قد عبر المضيق قبل ذلك .

وقام « هالسي » بإرسال ٤ طرادات و ٩ مدمرات لمتابعة مطاردة حاملات الطائرات شمالا . وفي الساعة ١٤,١٥ ، امر « ميتشر » مجموعة الطرادات بمطاردة قوات « اوزاوا » ، فتمكنت الطرادات من اغراق حاملة الطائرات الخفيفة « تشيودا » ، ثم اغرقت المدمرة « هاتسوزوكي » في الساعة ٢٠,٥٩ . وتمكنت بقية القوة اليابانية من الوصول الى جزر « ريوكو » في ٢٧ / ١٠ .

ولقد تمكن « اوزاوا » من تنفيذ مهمته بنجاح بالغ ، حيث ان الخطة اليابانية كانت قد شارفت على النجاح بعد استدراج « قوة المهمة ٣٨ » شمالا . غير ان تردد « كوريتا » في المعركة بالقرب من « سامار » منع اليابانيين من الافادة من نجـــاح « اوزاوا » .

كانت معركة خليج « لاييت » حاسمة . فرغم انها لم تنه الحرب على مسرح المحيط الهادىء، إلا أنها حددت نهاية الاسطول الياباني كقوة فاعلة في هذا المحيط . ولقد شهدت المعركة كل اساليب الحرب البحرية التي كانت سائدة آنذاك : استخدام نيران المدفعية الثقيلة والخفيفة ، القصف الجوي ، القصف بالصواريخ وبالطوربيدات من طائرات تنطلق من قواعد برية ومن حامـلات طائرات ، هجمات بالطوربيد تقوم بها الغواصات والمدمرات وزوارق الطوربيد . كما شهدت المعركة استخداماً لكافة الأسلحة البحرية باستثناء الالغام ، وكانت مسرحاً لظهور تكتيكات « الكاميكاز » الانتحارية .

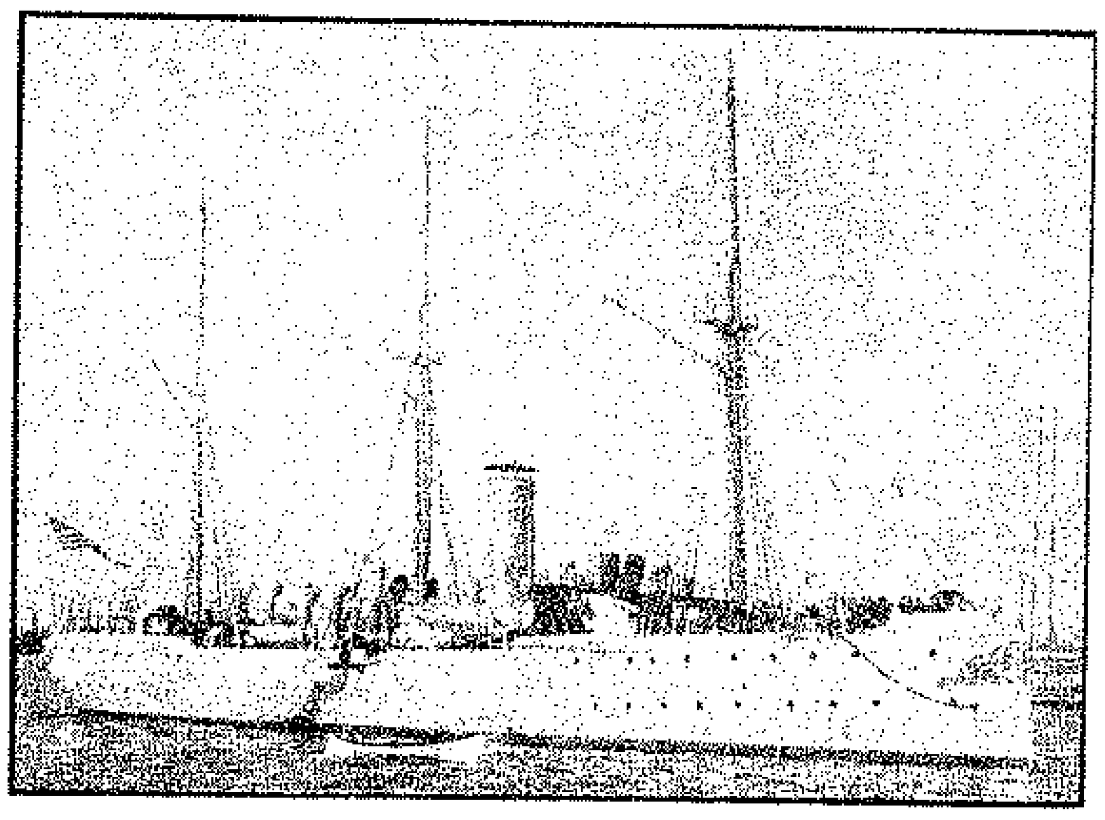

... ي الأ... في المسح ... كونكو

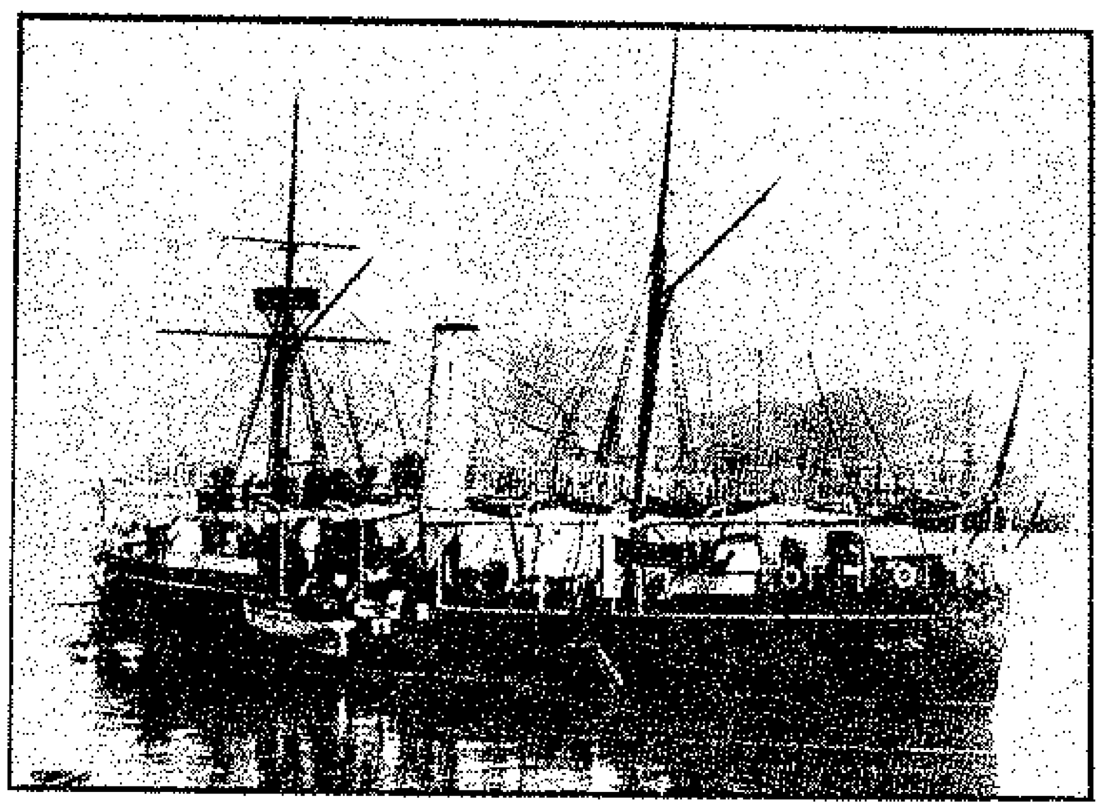

الطراد الاسباني « ايلا دو لوزون »

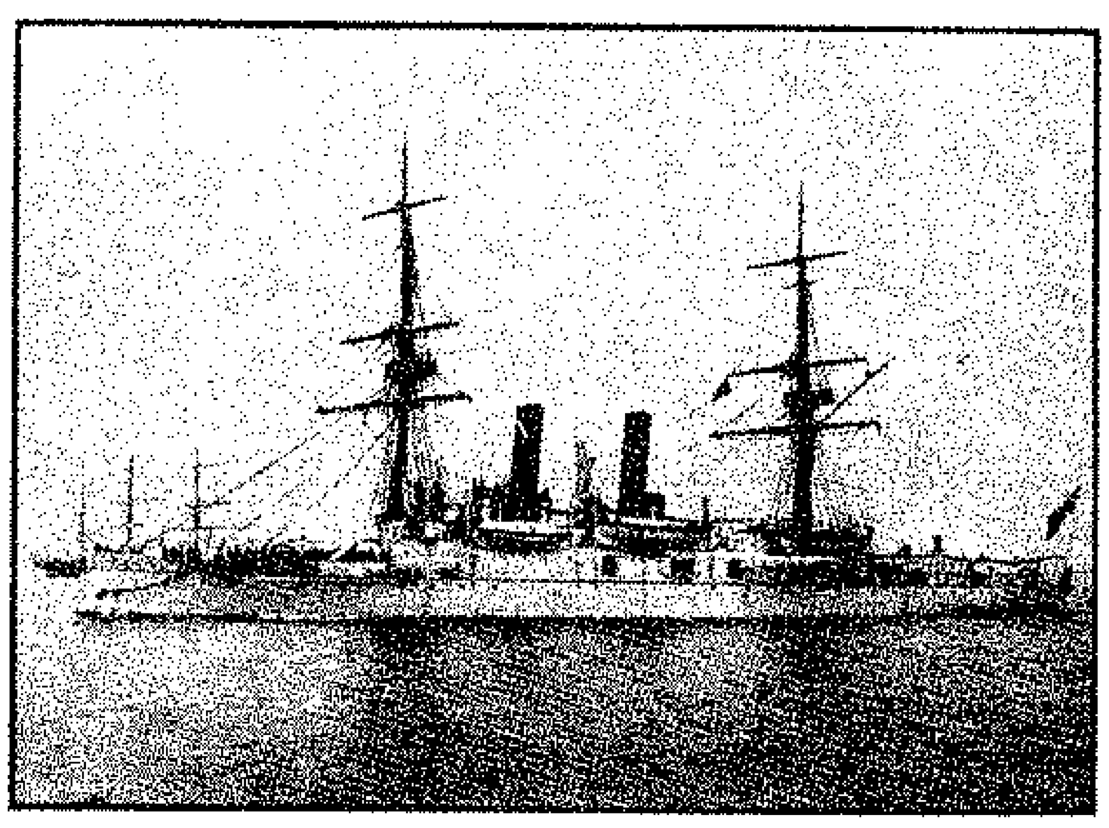

الطراد الأميركي « بوسطن »

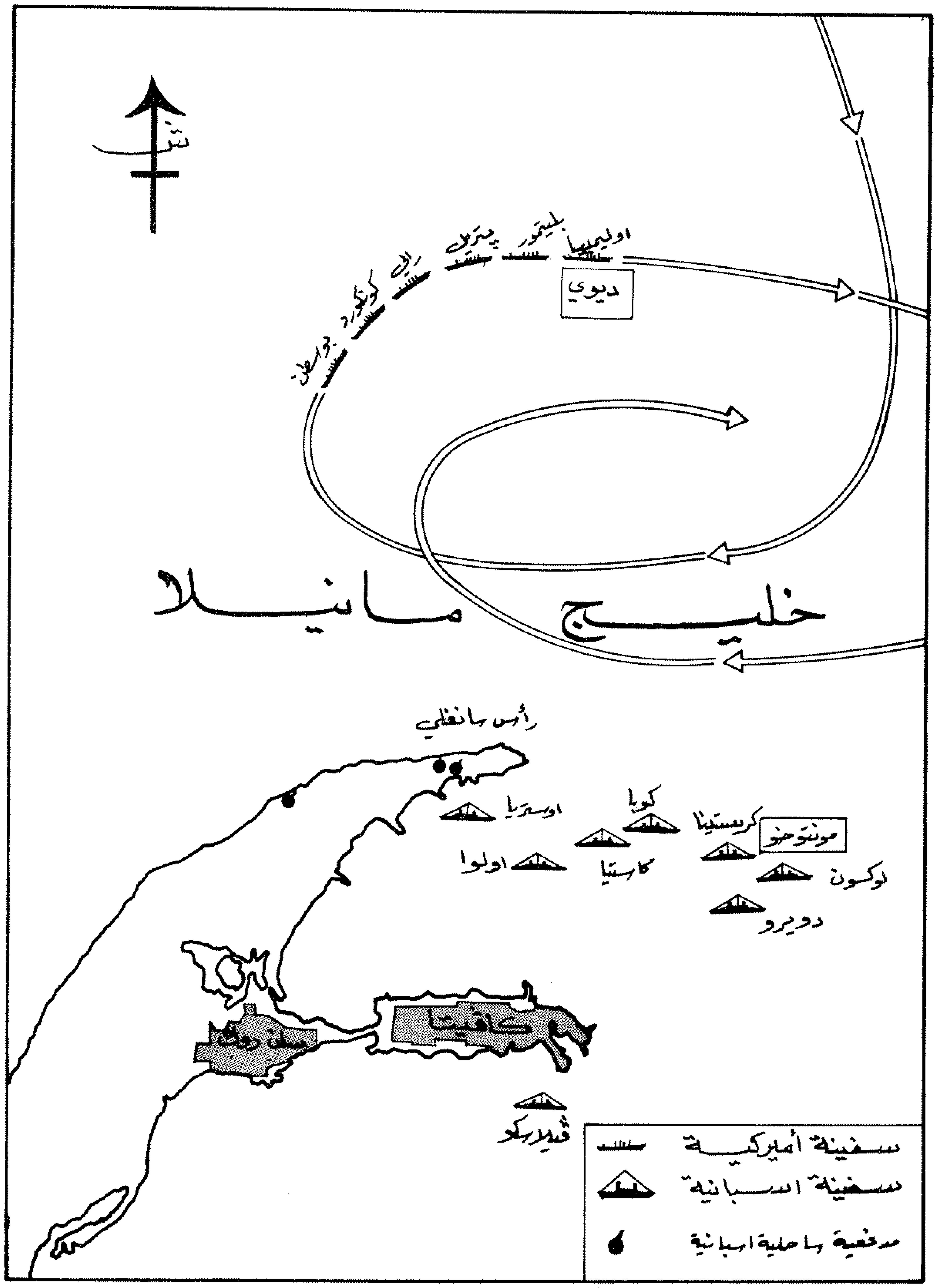

معركة خليج مانيلا ، ١٢/٥/١٨٩٨

(١٩) خليج مانيلا (معركة) ١٨٩٨

اول معركة بحرية من معارك الحرب الاميركية – الاسبانية (١٨٩٨) ، وقعت في خليج « مانيلا » (الفيليبين) بين اسطول اميركي بقيادة العميد البحري « جورج ديوي » واسطول اسباني بقيادة الاميرال «باتريسيو مونتو خو إي پاسارون» ، وذلك في ١ / ٥ / ١٨٩٨ . ولقد انتهت المعركة بانتصار الاميركيين بشكل ساحق .

كان العميد البحري « ديوي » قد تلقى امراً في ٢٥ / ٢ / ١٨٩٨ يقضي بحشد كل سفن اسطوله (٥ طرادات وزورقين مسلحين) في مستعمرة « هونغ كونغ » البريطانية . وفي ٢٥ / ٤ تلقى برقية سلكية من وزارة البحرية تعلن اندلاع الحرب مع اسبانيا ، وتطلب منه « بدء العمليات فوراً ، وبشكل خاص ضد الاسطول الاسباني . عليك الاستيلاء على السفن او تدميرها » . وابحر « ديوي » الى خليج « ميرس » على بعد ٤٨ كيلومتراً من «هونغ كونغ» بعد ان طلب منه حاكم «هونغ كونغ » البريطاني إبعاد سفنه عن المستعمرة حتى تأخذ بريطانيا موقف الدولة المحايدة . وفي خليج « ميرس » ، انتظر « ديوي » وصول اوسكار ف. ويليامس » القنصل الاميركي في «مانيلا» ، الذي يحمل معلومات على جانب من الاهمية بالنسبة الى الوضع في «الفيليبين» . ووصل « ويليامس » في ٢٧ / ٤ . وابحر الاسطول الاميركي نحو الفيليبين بعد ظهر ذلك اليوم .

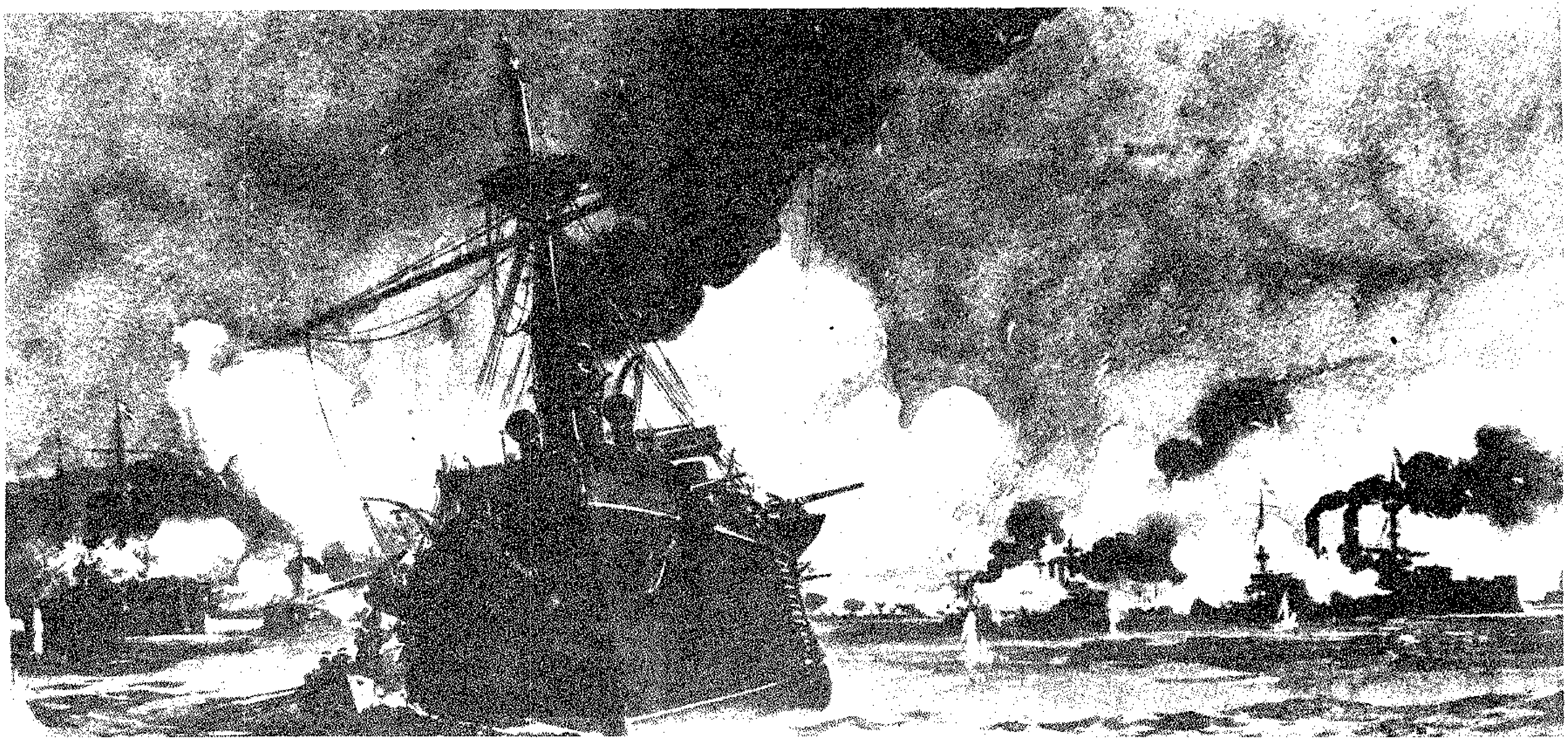

السفن الأميركية والسفن الاسبانية إبان المعركة

وفي اليوم الذي اتجه فيه الاسطول الاميركي الى خليج «ميرس» ، نقل الاميرال الاسباني « باتريسيو مونتوخو إي باسارون » اسطوله المكون من سبع سفن (٤ طرادات ، وثلاثة زوارق مسلحة بالاضافة الى ثلاث سفن قديمة اخرى) من « مانيلا » الى خليج « سوبيك » على بعد ٨٠ كيلومتراً ، وكانت سفنه السبع اضعف تسليحاً من السفن الاميركية . واستخدم «مونتوخو» أفضل التكتيكات الممكنة التي يمكن لاي قائد حاذق تطبيقها في مواجهة قوة مهاجمة متفوقة . فأغرق السفن الثلاث القديمة لاغلاق القناة الشرقية التي تقود الى الخليج ، بهدف تضييق المنطقة التي يدافع عنها ، وتأمين الحشد ، وصد الاميركيين عند المدخل الغربي بنيران اسطوله ونيران البطاريات الساحلية مجتمعة . الا انه اكتشف ان البطاريات الساحلية غير مستعدة للقتال ، فعاد الى « مانيلا » في ٢٨ / ٤ .

ووصل « ديوي » بالقرب من خليج « سوبيك » بعد ظهر ٣٠/٤ . وبعد ان ادرك ان السفن الاسبانية غير موجودة هناك ، بدأ بوضع خطط معركة صباح اليوم التالي . وفي الساعة ٥,١٥ من يوم ١ / ٥ ، تقدم الاسطول الاميركي الى داخل خليج « مانيلا » ببطء . وفتحت عليه نيران بطاريات « مانيلا » و « كافيتا » المتاخمة حيث توجد قاعدة بحرية

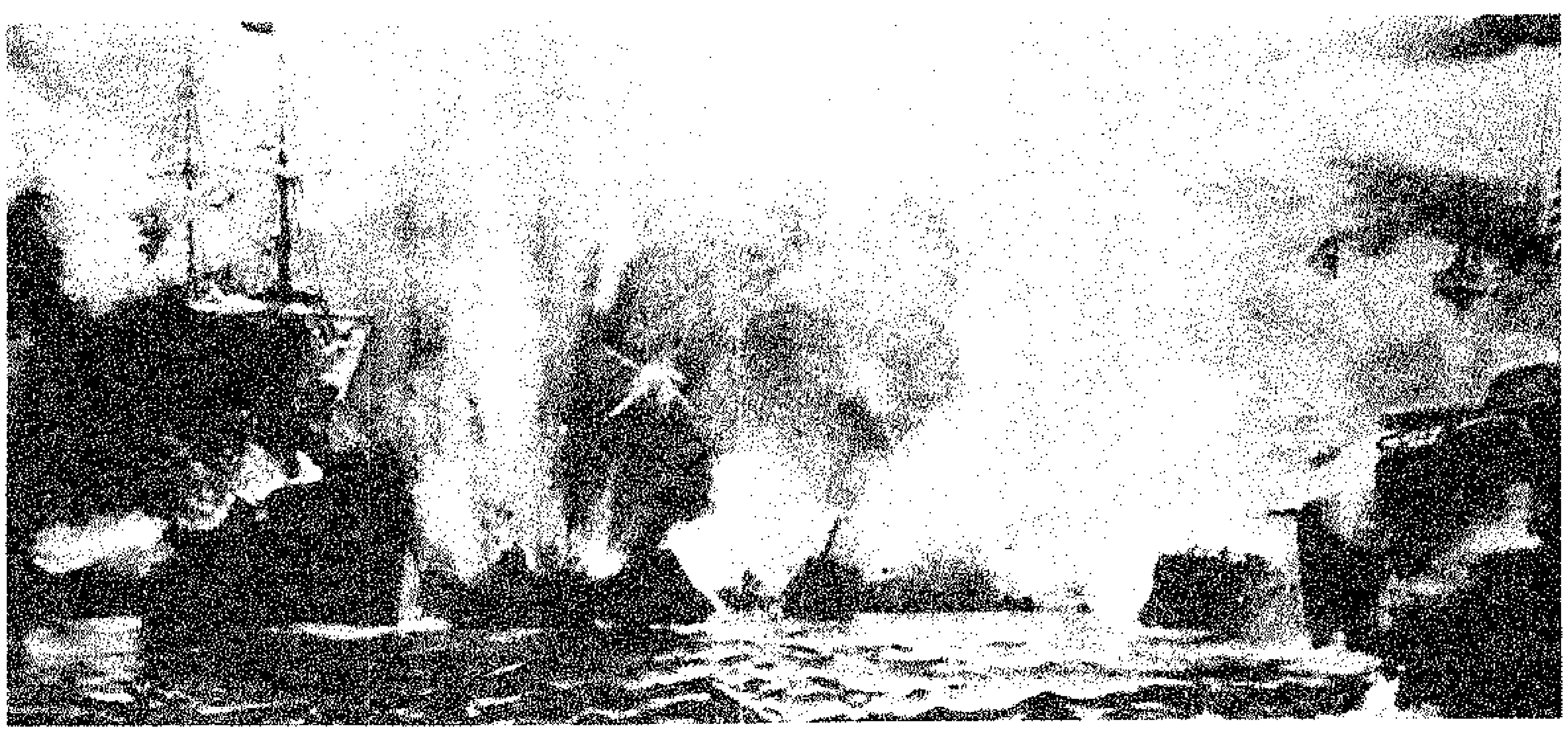

السفن الاسبانية المدمرة في المعركة

محصنة . وعند ظهور الاسطول الاسباني ، فتحت عليه نيران السفن الاميركية . وفي الساعة ٧,٣٥ . اعطى « ديوي » من فوق متن سفينة القيادة « اوليمبيا » امراً بوقف الهجوم . وبدأ الهجوم الاميركي من جديد في الساعة ١١,١٦ . ومع الساعة ١٦,٤٠ انتهت المعركة ، وانسحب الاسطول الاميركي الذي لم يصب سوى بأضرار بسيطة ورسا مقابل « مانيلا » . ولقد اغرقت إبان المعركة ثلاث سفن اسبانية ، من ضمنها سفينة القيادة « رينا كريستينا » . كما قامت بإحراق السفن الاربع الاخرى مفارز اميركية بعد توقف المقاومة . وبلغت الخسائر الاسبانية ١٦٧ قتيلا و ٢١٤ جريحاً ، في حين بلغت الخسائر الاميركية سبعة جرحى فقط.

ولم يقم « ديوي » بعد ذلك بأي جهد لاحتلال مدينة « مانيلا » ، اذ لم يكن لديه القوات البرية اللازمة لذلك . ولم تصل القوات الاميركية الى الفيليبين حتى ٣٠ / ٦ / ١٨٩٨ .

ولقد أدى انتصار « خليج مانيلا » الى جعل

« ديوي » بطلا قومياً ، كما ساهم في تثبيت موقع الولايات المتحدة ضمن القوى البحرية في العالم ، وكان خطوة نحو بسط السيطرة الاميركيـة على « الفيليبين » ، وانحسار الدور الاستعماري الاسباني في المحيط الهادىء .

(٤٠)خليل بن قلاوون الألفي(الاشرف)

أحد سلاطين المماليك البحريين في مصر وبلاد الشام (١٢٦٨ - ١٢٩٣) .

ولد خليل بن قلاوون في العام ١٢٦٨ ، وعاش في كنف ابيه السلطان قلاوون الألفي العلائيالصالحي النجمي (الذي حمل لقب سيف الدين ، والسلطان الملك المنصور ، وابو المعالي) . وكان ابوه يعده لخلافته فيحكم مصر وبلاد الشام . وفي آب (اغسطس) ١٢٩٠ ارتكب الصليبيون مذبحة ضد المسلمين في مدينة «عكا» وضواحيها ، فقرر السلطان« قلاوون» التوجه الى « عكا » لازالة القاعدة الصليبية فيها . فأمر نائبه في دمشق بالتحركالى«قيسارية» ، وخرج مع قواته من « القاهرة » في ٤ / ١١ / ١٢٩٠ . ولكنه لم يلبث ان سقط مريضاً وتوفي بعد ٦ أيام على بعد خمسة أيام عن عاصمته . ولقد اقسم ابنه « خليل » امامه وهو على فراش الموت ، أن يواصل الحملة حتى تحقق اغراضها .

واعتلى السلطان خليل العرش فور وفاة ابيه ، فقرر مواصلة الحملة . ولكنه لم يلبث ان تعرض لمؤامرة داخلية بقيادة الأمير « حسام الديـن طرنطاي » ، فأوقف الحملة وعاد الى القاهرة حيث قضى على الامير المتآمر وصادر امواله ، واستعد بعد ذلك لتجهيز حملة جديدة على « عكا » ، فاستدعى ولاة سوريا ، وطلب اليهم امداده بكل وسائل النقل والحصار وما يلزم من الذخائر والجنود ، والتوجه مع الحشود الى « عكا » . فلما تم له ذلك توجه نحو هدفه في ٦ / ٣ / ١٢٩١ ، ووصل الى اسوار المدينة في ٦/ ٤ / ١٢٩١(٦٩١ هـ) ، فحاصرها ونصب حولها ٩٢ منجنيقاً .

وبعد مناوشات ومعارك خارج اسوار « عكا » ، ظهر تفوق جيش خليل بن قلاوون ، فارسل الملك هنري (قائد حامية عكا) مندوبين للتفاوض ، ولكن السلطان خليل رفض المفاوضات وأصر على دخول المدينة . ورغم وصول النجدات الصليبية الى عكا ، فقد استطاع جيش خليل بن قلاوون اقتحامها في ١٣ / ٥ / ١٢٤١ بعد حصار دام ٤٣ يوماً . وفر منها الصليبيون عن طريق البحر . عندها امر خليل بهدم عكا حتى لا تتحول ثانية الى رأس جسر صليبي (انظر عكا معارك ، القسم الخاص بمعارك عكا إبان الحروب الصليبية) .

وبسقوط عكا انحسر النفوذ الصليبي عن الساحل اللبناني . وتقدم جيش خليل بن قلاوون على طول الساحل فحرر صور ، ثم دخل صيدا في ١٤ / ٧ / ١٢٩١ ، ولم تلبث بيروت ان سقطت بيده بعد اسبوع ، ثم حررت طرطوس وعتليت ، ولم يبق بيد الصليبيين سوى جزيرة ارواد(التي مكثوا فيها حتى العام ١٣٠٣). وكان انتصار خليل في عكا النهاية العملية للحروب الصليبية .

ولقد وجد السلطان خليل ، بعد التخلص من الصليبيين ، ان الفرصة سانحة لمواجهة المغول الذين تحالفوا مع الصليبيين طوال عهد ابيه ، وضغطوا على الحدود الشرقية لبلاد الشام بشكل متناسق مع الضغط الصليبي من الغرب . فزحف بجنوده نحو حلب ، فوصل « قلعة الروم » غربي نهر الفرات وفتحها في العام ١٢٩٢ وغير اسمها فصارت تدعى « قلعة المسلمين » . وكان يود متابعة القتال ضد المغول ، ولكنه اضطر للعودة الى مصر بعد أن ترامت إليه اخبار تآمر الامراء المماليك عليه.وفي العام ١٢٩٣، وعندما كان خليل في رحلة صيد ، اغتاله المتآمرون المماليك ، وفي مقدمتهم « حسام الدين لاجين » و « شمس الدين قراسنقر » ، و « سيف الديـن بهادر » ، فجاء بعده أخوه « محمد بن قلاوون » .

(٤٥) خمارويه

هو ابن احمد بن طولون ، احد امراء الدولة الطولونية في مصر والشام (٨٦٤ - ٨٩٥) ، تولى الامارة وهو في العشرين من عمره واستطاع استعادة نفوذ الطولونيين على بلاد الشام مع مصر .

كان على خمارويه عند توليه امارة مصر والشام بعد وفاة والده احمد بن طولون في العام ٨٨٤ ان يحافظ على نفوذ الطولونيين وخاصة ضد « الموفق » الرجل العباسي القوي ، فثبت نفوذه داخلياً بقتل العباس الذي رفض مبايعته بالامارة في العام ٨٨٤ ، واستطاع بذلك اعادة توحيد الاسرة تحت امرته . ثم انصرف بعد ذلك الى تدعيم الجيش ، حيث استقدم مجندين جدداً من آسيا الوسطى ، وأكثر من العنصر التركي في الجيش ، وضم اليه طائفة من المصريين ، كما جند قوماً من العرب في منطقـة « الحوف » الذين يشتهرون بالشجاعة وشدة البأس وضخامة الاجسام ، فعني بتدريبهم وتنظيمهم ، وكون منهم فرقة خاصة اسماها « المختارة » التي كانت تؤلف حرسه الخاص . ولم يكتف خمارويه بتدريب الجيش ، بل أسرف أيضاً في تأمين حاجاته الضرورية كالسلاح والزي والاعطيات المنظمة .

وبعد ان دعم خمارويه الجبهة الداخلية التفت الى الجبهة الخارجية لمواجهة « الموفق » الذي كان يعتمد القوة والدهاء ، وهي نفس الاسلحة التي كان«الموفق» قد استخدمها ضد احمد بن طولون والد خمارويه . واتصل « الموفق » في العام ٨٨٤ بكاتب خمارويه « الواسطي » لينحاز اليه اذا خرج لبلاد الشام ، وهكذا خرج جيش « الموفق » واستولى على « الرقة » و « قنسرين » ، وهزم الطولونيين عند « شيزر » ، ودخل دمشق واقترب من الرملة يريد الوصول الى مصر . وهالت هذه الانتصارات خمارويه البالغ من العمر ٢٠ عاماً ، لكنه اعاد تنظيم جيشه من جديد واستعد لجولة أخرى مع جيش « الموفق » فخرج الى بلاد الشام في العام ٨٨٦ ، واستطاع الانتصار على « اسحاق بن كنداج » ، الذي كان اداة في يد الموفق في بلاد الشام ، بموضع يقال له « باجروان » من ارض « الرافقة » ، وتعقبه حتى مدينة «سمراء» . وهكذا اعاد « خمارويه » سلطة الطولونيين على بلاد الشام ، وفرض السلام في منطقة الجزيرة ، واستعد للجهاد ضد البيزنطيين على الحدود الشمالية للدولة العباسية .

اتسع نفوذ « خمارويه » في العام ٨٨٧ مما اضطر « الموفق » الى طلب الصلح معه . وهكذا اصبح « خمارويه »،بموجب الاتفاق الذي عقد بينه وبين « الموفق »، اميراً على بلاد الشام ومصر مدة ثلاثين سنة ، يضاف الى ذلك شرط التوريث . وكان هذا الاتفاق نصراً سياسياً لخمارويه يضاف الى انتصاراته العسكرية . وفي العام ٨٩١ توفي الخليفة العباسي « المعتمد » (حكم من ٨٧٠ إلى ٨٩١) ، وتولى « المعتضد » الخلافة العباسية (حكم من ٨٩١ الى ٩٠٢) . واستغل « خمارويه » هذه المناسبة ليرسل الى الخليفة الجديد مندوبه « الحسين بن عبد الله » المعروف « بابن الجصاص » حاملا التهنئة بالمنصب الرفيع ومزوداً بالهدايا ، فتحسنت العلاقات بين الطرفين ، وتوجت بزواج « المعتضد » من « قطر الندى » ابنة « خمارويه»، وتثبيت سلطة « خمارويه» في بلاد الشام ومصر . واطلق الخليفة يده فانتقل الى الاهتمام بالاوضاع الداخلية التيعرفتالاستقرار ،

لكنه لم يلبث ان اغتيل على يد بعض غلمانه في العام ٨٩٥ وهو في طريقه الى الشام ، قبل ان يجني ثمرة جهوده وانتصاراته .

(٨) الخماسي العسكري

الخماسي العسكري **Military pentathlon** هو منافسة تنظمها الدول على خمسة ألعاب وهي : الرماية ، وسباق الحواجز ، وقذف القنابل ، والسباحة ، وسباق الضاحية . ويعتبر الخماسي العسكري تتويجاً للتدريب الرياضي الذي يمارسه الجندي في حياته العسكرية .

بدأ تكوين الخماسي العسكري في بداية العام ١٩٤٦ بناء على مبادرة أميركية . فنظمت اللجنة الرياضية لقوات الحلفاء (.A.F.S.C) التي ضمت ممثلين عن اثني عشر بلداً تحت رئاسة الولايات المتحدة . وقد استطاعت اللجنة الرياضية تحقيق نجاحات كبيرة في انطلاقتها الأولى . لكن الخماسي العسكري لم يلبث أن أصيب بانتكاسة نتيجة لانتقال أو عزل عدد من أعضاء اللجنة . فتم التخلي عن طابع الخماسي العسكري كتنظيم للحلفاء فقط.

وأخذ الخماسي انطلاقته الجديدة في العام ١٩٤٨ تحت قيادة اللجنة الدولية للرياضة العسكرية . وأسندت رئاسة اللجنة إلى المقدم هنري دوبروس (فرنسي) . ولم تمض اكثر من عشرة أعوام حتى أصبحت اللجنة الدولية للرياضة العسكرية (.C.I.S.M) تضم في عضويتها عشرين دولة . وأخذ هذا العدد في التزايد بعد ذلك . ويتم في كل سنة تنظيم البطولات الدولية العسكرية التي لا تقتصر على القسم الأكبر من الالعاب المقررة في برنامج الأولمبياد ، وانما تشمل أيضاً الخماسي العسكري والجوي والبحري . وتجري هذه المنافسات في مختلف البلاد وفقاً للجدول الذي تقرره الهيئة العامة في اجتماعها السنوي . وعلاوة على ذلك ، فان اللجنة الدولية للرياضة العسكرية هي التي تقرر القضايا الهامة المتعلقة بقضايا التدريب الرياضي ، وتنظم الرحلات الدراسية والمؤتمرات الطبية والدورات الاعلامية التي تهدف الى تعميم الخبرة وإفادة كل طرف من تجارب الآخرين .

تتلقى اللجنة الدولية للرياضة العسكرية دعماً كبيراً من الحكومات ومن الدول الاعضاء الرئيسية ، مما يساعدها على جعل هذه التظاهرات الرياضية مفتوحة لكل الجيوش الراغبة في الانضمام للعضوية ،

شعار الخماسي العسكري

أو حتى للاشتراك بصورة مؤقتة في المسابقات الرياضية . وبكلمة موجزة ، فان اللجنة الدولية للرياضة العسكرية ، وهي تمارس عملها ، انما تهدف بالدرجة الأولى لتكوين الروح الرياضية العالمية ، ودعم أواصر الصداقة الموجودة بين مختلف البلاد وتطويرها .

يعود الفضل في الواقع الى المقدم هنري دوبروس الذي تبنى فكرة الخماسي العسكري من أجل اثارة المنافسات الرياضية بين الجنود منذ العام ١٩٤٦ . وقد نضجت الفكرة لديه من خلال تبادل وجهات النظر في مؤتمر «فرانكفورت‌سور لومان» بشأن تنظيم هيئة رياضية لقوات الحلفاء في القيادة العامة للحلفاء على المسرح الأوروبي . واجتذب انتباهه بصورة خاصة الاسلوب المتبع للتدريب الرياضي العسكري الذي كانت تطبقه وحدات المظليين في الجيش الهولاندي . إذ كان على المظليين الهبوط بمظلاتهم فوق مناطق انزال محددة ، ثم الانطلاق لمسافة عشرين كيلومتراً اعتباراً من نقطة الهبوط ، متجاوزين خلال طريقهم مجموعة من الحواجز الصعبة (اجتياز الحواجز وعبور الانهار) ثم الاشتباك في أعمال قتالية (الرمي وقذف القنابل). لكن اللجنة الرياضية لقوات الحلفاء لم توافق على هذه الصيغة ، فأخذ المقدم هنري دوبروس المبادأة المستخلصة من الاسلوب الهولاندي ، وعكف على دراسته ، فحذف منه القفز بالمظلة ، وتبنى التمارين الرياضية الأخرى التي من شأنها — حسب وجهة نظره — تتويج التدريب الفردي للمقاتل . واجريت مسابقات اختبارية وفقاً لتوجيهاته في مركز التدريب الرياضي العسكري في فريبورغ (الواقعة داخل منطقة احتلال القوات الفرنسية لألمانيا) ، وذلك في شهر آب (أغسطس) ١٩٤٧ . واشتركت في المسابقة فرق بلجيكية وهولاندية وفرنسية . وإثر نجاح هذه التجربة بدأ العمل لتطوير القواعد التنظيمية التي تبنتها هيئة الأركان الفرنسية ، وعملت على تعميم التمارين التي تضمنتها هذه القواعد على جميع وحدات الجيش الفرنسي تحت اسم « الخماسي العسكري » .

ثم عملت القيادة الفرنسية على تكليف المدرسة العسكرية للمبارزة ورياضات القتال (في أنتيب) لتنظيم المسابقات النهائية لبطولة فرنسا في الخماسي العسكري خلال أعوام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٥٠ . وكانت الأجهزة العاملة في هذه المدرسة تتعاون مع الهيئة المركزية للرياضة في القوات المسلحة الفرنسية. وذلك بهدف تطوير الشروط التنفيذية للمسابقات ، والحدود المناسبة للتمارين . ومنذ ذلك الحين أخذ الخماسي العسكري طريقه الى جيوش عدد من بلاد العالم . وأخذ نجاحه في التعاظم يوماً بعد يوم . ولقد اهتمت اللجنة الدولية للرياضة العسكرية بعد ذلك بهذا المشروع ، وشرعت في اثارة روح المنافسة في مختلف الفروع عن طريق تنظيم بطولة عالمية سنوية .

وفي العام ١٩٥٠ بدأ تطبيق المشروع بصورة متواضعة وذلك باشتراك ثلاث دول فقط . ثم أخذ الخماسي العسكري الدولي في اكتساب أرضية جديدة في كل سنة ، مفسحاً المجال أمام المزيد من الفرق الوطنية للمنافسة الودية التي تبعث روح الصداقة في اطار الروح الرياضية.ولقد درست قواعد البطولة بعناية من قبل اللجنة الدولية للرياضة العسكرية للوصول بها إلى مرحلة الكمال.وكان من نتيجة ذلك ، انتشار ألعاب الخماسي العسكري في كثير من الجيوش ضمن اطار المباريات الوطنية التي أصبحت مجالا للمنافسة الرياضية الهامة . واجتاز الخماسي العسكري بذلك مرحلة أساسية حيث أصبح مجال التحدي بين الوحدات والقطعات داخل كل جيش،حيث أصبحت كل قطعة ترغب في اشراك اكبر عدد من لاعبيها ليمثل البلد بكامله في الألعاب والمباريات الدولية . وبفضل هذا الاسلوب ، أصبح الخماسي العسكري الاختبار الأساسي لتقويم كفاءة الوحدات ومعرفة مستواها التدريبي واستعدادها القتالي علاوة على قدرتها الرياضية .

يتم تنظيم الخماسي العسكري في كل سنة — مبدئياً — تحت اشراف اللجنة الدولية للرياضة العسكرية . وتحدد الدولة المنظمة خلال اجتماع هذه اللجنة . وعلى كل متسابق الاشتراك حتماً في المباريات الرياضية وفقاً للترتيب التالي (الرمي ، سباق الحواجز ،

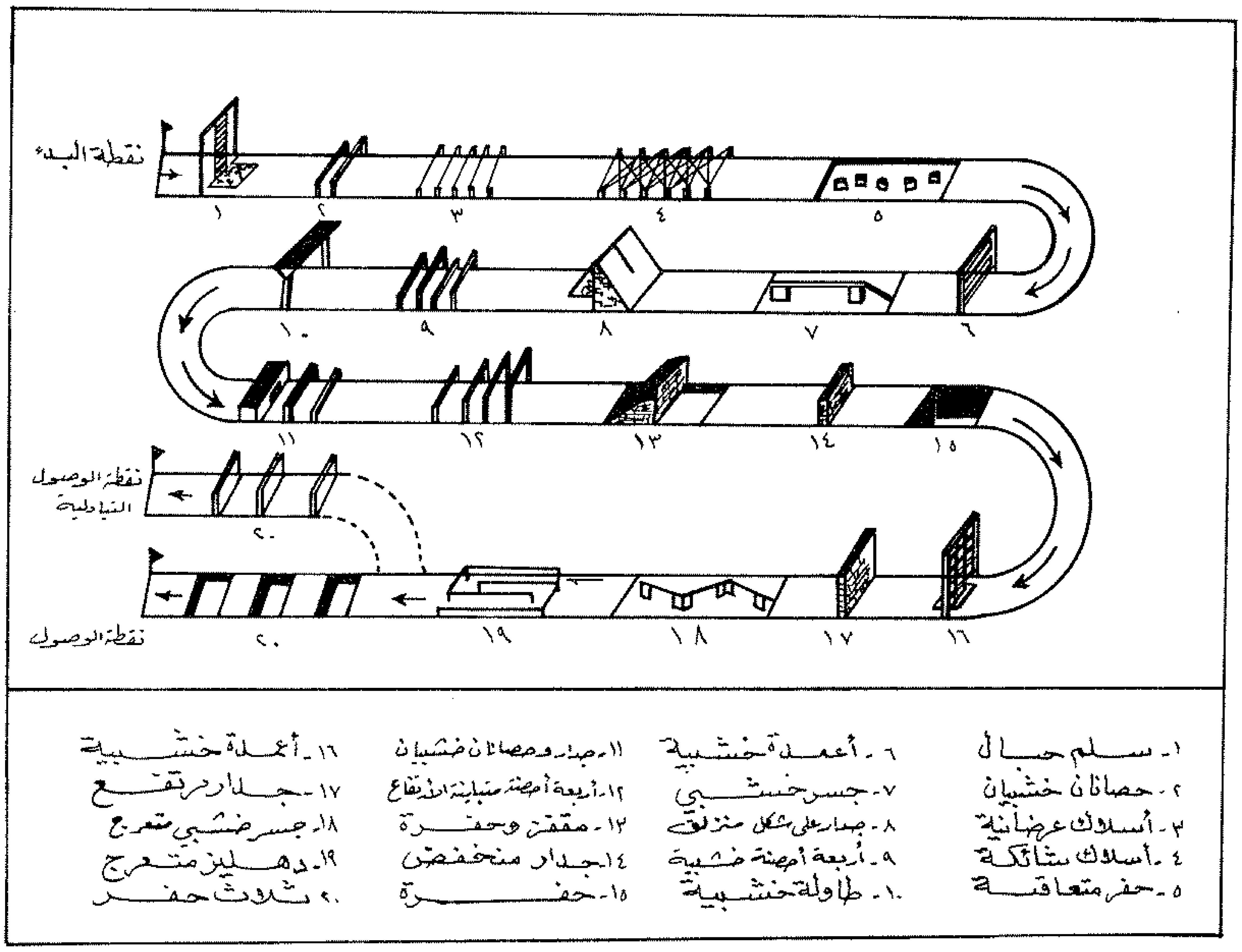

مجال سباق الحواجز وطوله ٥٠٠ م

قذف القنابل ، السباحة العسكرية ، سباق الضاحية). ومن الممكن ، لاسباب تقترحها الدولة المنظمة ، اجراء تعديل في هذا الترتيب اذا ما وافقت عليه اللجنة ، على أن يتم اعلام جميع الدول المشتركة قبل شهرين على الأقل من بدء مباريات الخماسي العسكري .

وتنفذ هذه المباريات خلال ٣ — ٥ أيام . ويجب أن يكون المتسابقون حتماً من العسكريين العاملين في خدمة القوات المسلحة . ويمكن لكل دولة ارسال فريق يمثلها أو ارسال لاعب أو بعض اللاعبين . ويتكون الفريق كحد أقصى من ستة لاعبين متسابقين . ويجب أن تعطى أسماء اللاعبين في الاجتماع التمهيدي الذي يسبق أولى المباريات . ويمكن للفريق اذا ما وجد نفسه تحت ظروف قاهرة وقد تناقص عدده الى أربعة لاعبين أن يشترك في المسابقات كفريق كامل. وقد وضعت اللجنة الدولية للرياضة العسكرية نظاماً دقيقاً يعالج مشكلات تنظيم المباريات والمؤتمر التحضيري ، واحتساب النتائج ، وجوائز المتسابقين، وتحديد المسؤولية أثناء فترة المباريات، ونظام التحكيم ، واللغة المستخدمة .

أ ـ مسابقة الرمي : وتشتمل على نوعين من الاختبارات (أ — رمي الدقة . ب — رمي السرعة) وتكون مسافة الرمي ٢٠٠ متر ، اما حقل الرمي فيمكن أن يكون مكشوفاً أو مغطى . ويستخدم

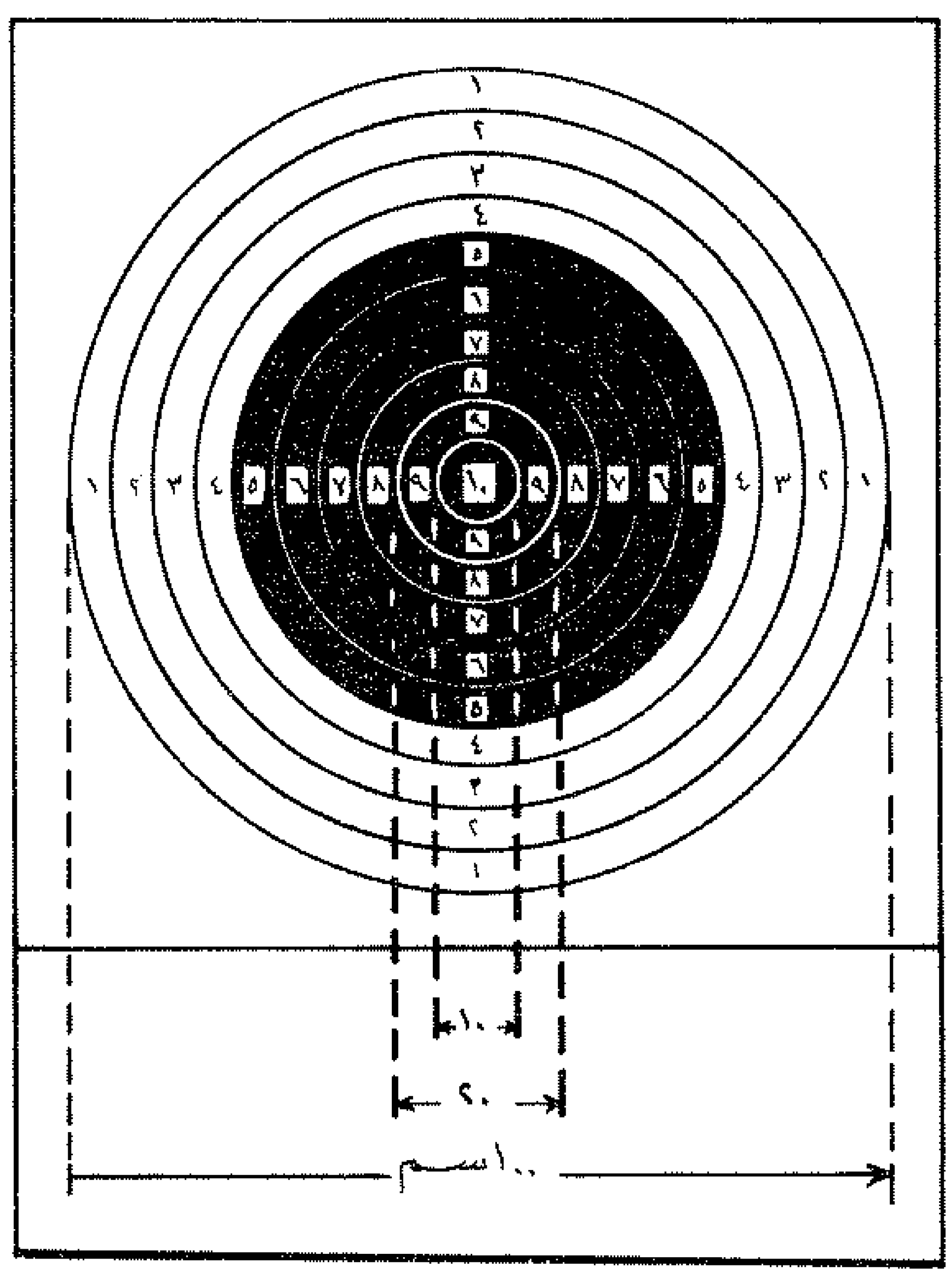

دريئة الرمي في الخماسي العسكري

المتسابقون السلاح الذي يمارسون التدريب عليه في جيوشهم (البندقية) . ويمكن استخدام البندقية نصف الآلية . كما يمكن استخدام البندقية المجهزة بجهاز تسديد قابل للاحكام ، بشرط أن تحافظ الفرضة والشعيرة على وضعها الاساسي . ولا يسمح باستخدام المنظار المكبر . ويستخدم المتسابقون السلاح ذاته للمسابقتين (الدقة والسرعة) . ويمكن للرامي الرمي واقفاً أو جاثياً أو منبطحاً . وهناك قواعد دقيقة تحدد اسلوب الرمي وزمنه وعدد الطلقات وشكل الدريئات وحساب النتائج. ويمكن العودة إلى « الاتحاد الدولي للرماية » من أجل معالجة كل حالة طارئة لا تتضمنها تعليمات الخماسي العسكري .

يصطحب فريق الرمي عادة الذخيرة للرمي . كما يجلب معه سلاحه ، وتقوم الدولة المنظمة للمسابقات بتأمين التسهيلات الضرورية لادخال الأسلحة والذخائر التي تحملها معها الفرق التابعة للدول المدعوة للاشتراك في المسابقات .

ب ـ سباق الحواجز : ويتضمن تجاوز ٢٠ حاجزاً يتم توزيعها على امتداد مسافة ٥٠٠ م . ويمكن اجراء المسابقات فوق مجال واحد للسباق أو أكثر من مجال ، على أن تكون المجالات متشابهة . ويمكن صنع الحواجز من الخشب أو الحديد أو الاسمنت ، على أن توزع الحواجز على فواصل متساوية قدر المستطاع وبشرط ألا تقل المسافة بين الحاجز والحاجز التالي عن خمسة أمتار . ويضع الخماسي العسكري مخططاً خاصاً لمقاييس الحواجز .

يمكن اجراء السباق ، بمتسابق أو أكثر ، في مجال واحد للسباق أو أكثر . وتتم مراقبة المسابقات واحتساب نتائجها باستخدام عداد الثواني(**كرونومتر**). ولا تعطى إشارة الانطلاق إلا بعد أن يتجاوز المتسابق (أو المتسابقون) خط الوصول . ولكن بالامكان — اذا كان عدد المتسابقين كبيراً — اطلاق متسابقين كل دقيقتين . وفي هذه الحالة على المتسابق الذي يلحق به من جاء بعده ، **الانسحاب من** من مجال السباق . وعلى كل متسابق المسير حتماً في الممر المحدد له وألا يغادره . ويحظر مساعدة المتسابق ولكن يسمح بتشجيعه .

لا يسمح أبداً بمتابعة متسابق على امتداد مجال السباق . فطريقة اجتياز كل حاجز محددة بدقة ، أما أسلوب الاجتياز فيترك حراً حسب رغبة المتسابق . وإذا تم اجتياز حاجز بطريقة خاطئة ، دون ارادة المتسابق ، فان المراقب المكلف بمراقبة الحاجز يعيد المتسابق من أجل تجاوز الحاجز من جديد دون استقطاع من الوقت، إلا ما ينتج عن اعادة التجاوز حتى النجاح في المحاولة . ويتم اخراج المتسابق من الحلبة إذا لم ينجح في اجتياز الحاجز خلال المدة المقررة وهي عشر **دقائق** . وعند وجود عدد من مجالات السباق ، فان المتسابقين على خط الانطلاق يكونون من دول مختلفة .

والمتسابق الذي يحصل على رقم أقل يتم وضعه الى اليسار عند التوقف على خط الانطلاق. ويتم التصنيف افرادياً وفقاً لزمن اجتياز مجال السباق .

يرتدي المتسابقون خلال السباق الثياب العسكرية : السترة ، القميص ، البنطال (أو الأوفرول)، الحذاء الذي يرغب به المتسابق (على أن لا تكون هناك مسامير في نعل الحذاء) . ولا يحمل المتسابق في السباق سلاحه أو يضع نطاقه أو جعبة الذخيرة . ويكون الرأس عارياً (دون خوذة) .

يترك للمتسابقين امكانات التدريب من اجل التعود على ميدان الحواجز الذي ستتم المسابقة فوق أرضه ، وذلك بمعدل مرتين على الأقل قبل السباق الحقيقي . كما يتم اجراء عرض على طريقة اجتياز الحواجز بهدف تجنب كل شك قد يراود المتسابق في طريقة الاجتياز على أن يتم ذلك قبل اجراء السباق (ومن المفضل اجراء ذلك قبل التدريب أيضاً) . وتحدد مقاييس الحواجز بمخططات تفصيلية تحددها اللجنة الفنية لهيئة الخماسي العسكري .

ج ـ قذف القنابل : تشتمل مسابقة قذف القنابل على قسمين يقوم المتسابق بتنفيذهما على التتابع . ويسمح بترك فاصل مدته دقيقة واحدة بين القسمين، ويتكون القسم الأول من قذف الدقة . أما القسم الثاني فهو قذف القدرة (او المسافة) ضمن حدود دقة مقبولة .

يقذف المتسابق القنابل وذراعه ممدودة أو مثنية . ويترك للرامي مجال ثلاثة أمتار ، في اتجاه قذف القنابل الذي يحده من الأمام ساتر أو جدار بارتفاع ١,٢٥ م . ويتم اجراء المنافسة على أرض مجال واحد أو أكثر من مجال،على أن تكون المجالات متماثلة ومنسقة في اتجاه واحد . وتكون قنابل المنافسة مزيفة (غير قابلة للانفجار) . وتقوم الدولة المنظمة للبطولة بتأمين القنابل على ان يكون وزن القنبلة ٦٠٠ غ (ويمكن التساهل في موضوع الوزن ضمن حدود ٥٥٠ أو ٦٥٠ غراماً) ولا تقبل القنابل ذات الذراع. وعندما يبدأ المتسابق رمي المجموعة (الأولى والثانية) بقنابل من نوع معين ، فانه لا يحق له تغيير هذا النوع من القنابل . ويتم فحص جميع القنابل قبل بدء منافسة القذف .

تحدد قواعد الخماسي العسكري عدد القنابل اليدوية التي ينبغي رميها ، ومقاسات الدوائر التي تشكل الهدف ، وطرق تحديد الهدف وحساب النتائج في كل من مسابقتي الدقة والمسافة .

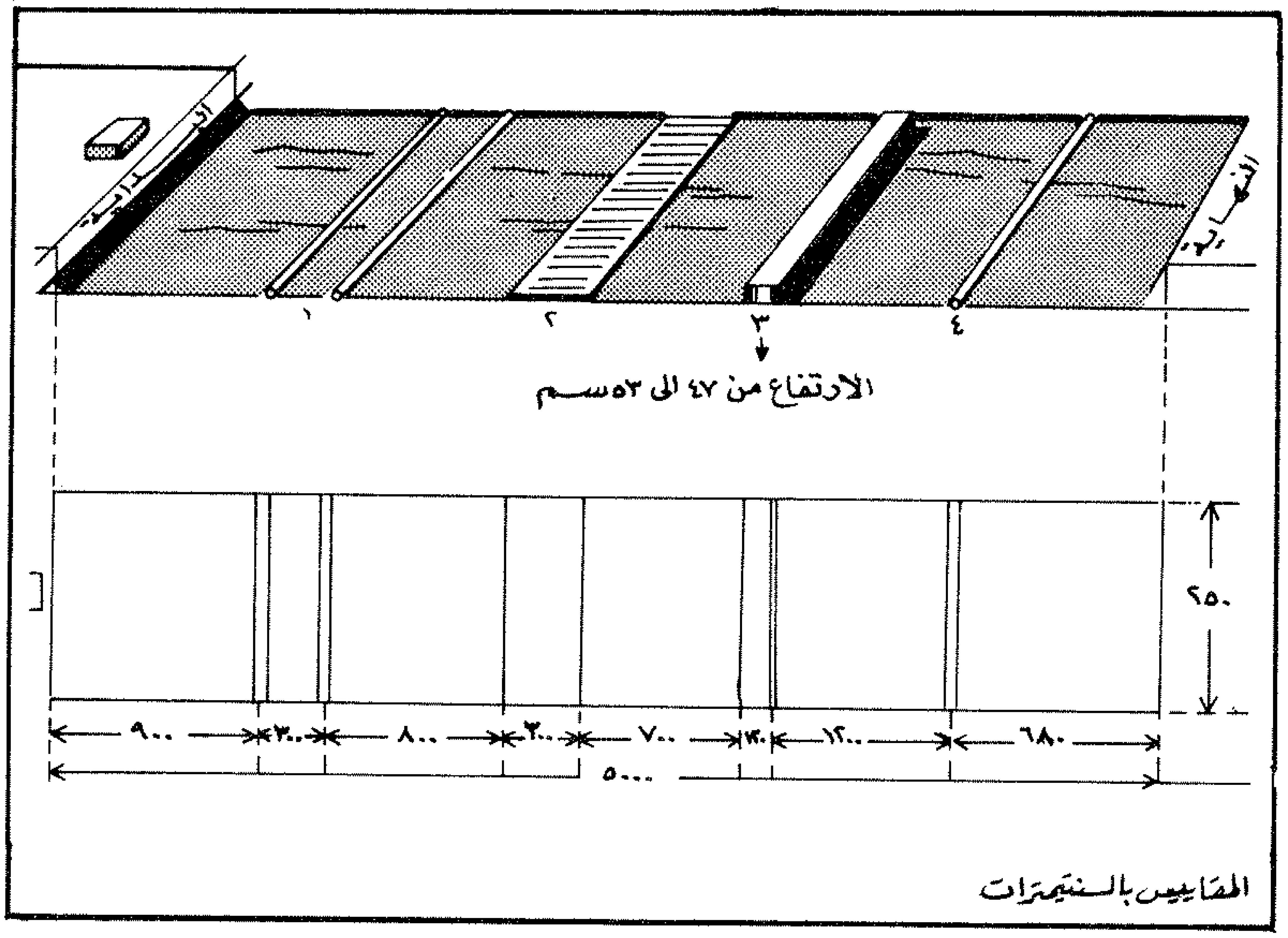

مجال سباق سباحة الحواجز

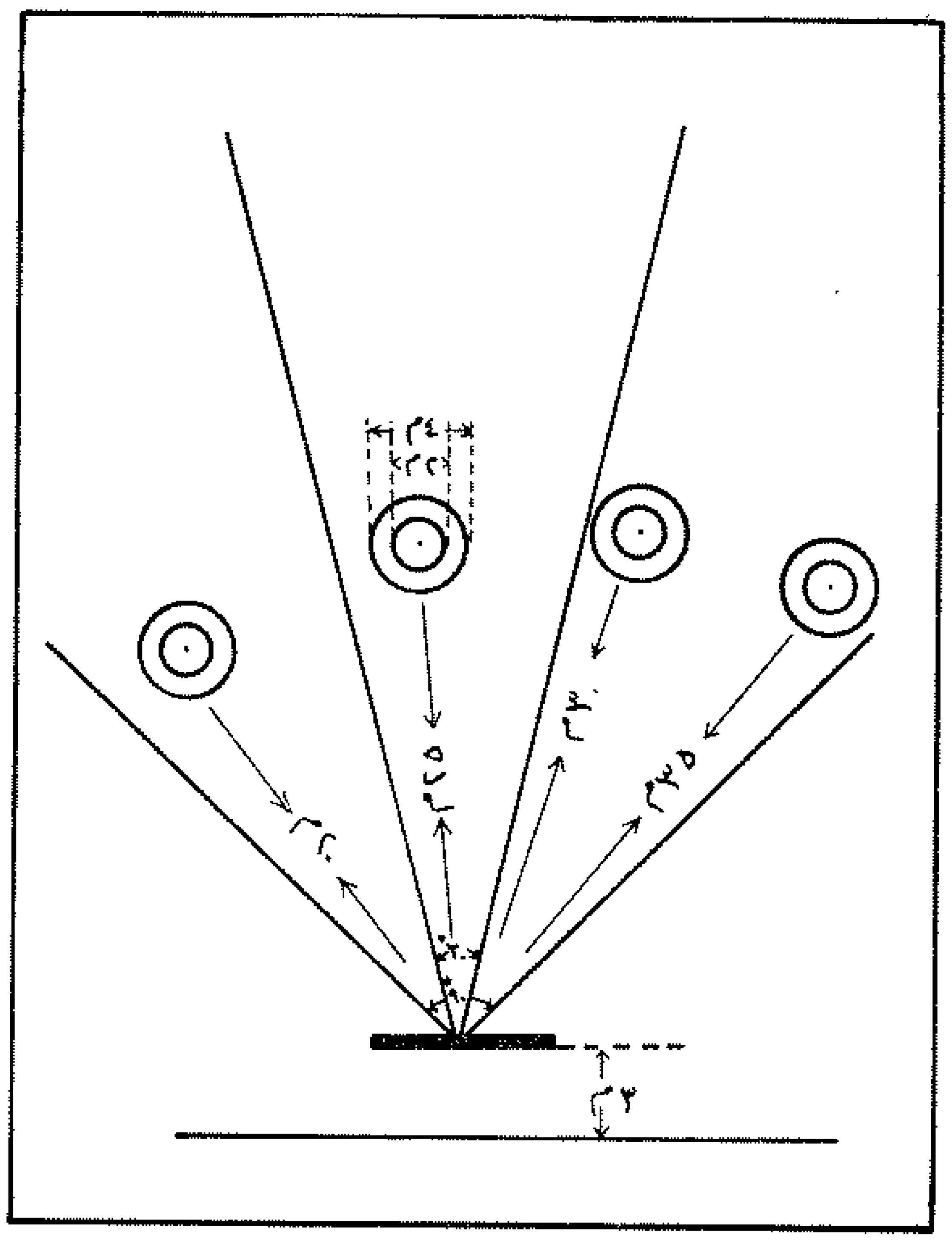

مجال قذف القنابل دقة ومسافة

يرتدي المتسابقون اللباس العسكري : السترة ، البنطال (أو الأوفرول)،الحذاء الجلدي ، النطاق (الجلدي أو القماشي)،الخوذة، دون سلاح أو جعبة ذخيرة . وتتوفر للمتسابقين امكانات التعود على مجال قذف القنابل بمعدل مرتين على الأقل قبل المسابقة .

د ـ مسابقة السباحة : وتتم في مجال للسباحة بطول ٥٠ م مع أربعة حواجز . ويمكن أن يكون المسبح مكشوفاً أو مغطى . ويمكن اجراء السباق على خط واحد ، أو باستخدام خطوط عديدة على أن تكون متوازية ومتساوية . ويتم السباق بالسباحة الحرة (وفقاً لرغبة المتسابق) . وتكون الحواجز عبارة عن حاجزين من جذوع الأشجار (بقطر ١٥ سم كحد أدنى) على أن تثبت الحواجز من الطرفين تماماً بوضع العوم ، ويوضع الحاجزان عمودياً على اتجاه السباحة، وبفاصل ٣ أمتار بين الحاجزين . ويعمل المتسابق على المرور من فوق الحاجز الأول ومن تحت الحاجز الثاني . ويأتي بعد ذلك الحاجز التالي وهو غطاء بعرض ٣م يعمل المتسابق على المرور من تحته ، ثم يأتي الحاجز الثالث وهو عبارة عن مسطح خشبي مغطى باللباد ، ويرتفع هذا الحاجز عن سطح الماء بمقدار ٥٠ سم وعرضه ١,٢٠ متر . وتكون طريقة اجتياز الحاجز بالصعود الى المسطح الخشبي والقفز إلى الماء من الطرف الثاني لمتابعة السباحة . ويأتي بعد ذلك الحاجز الأخير وهو عبارة عن جذع شجرة بقطر ١٥ سم كحد أدنى ، والجذع عائم فوق سطح الماء ، ويمر المتسابق من تحت الجذع وينهي السباق . ويكون تنسيق الحواجز كالتالي :

الحاجز الأول على بعد ٩ أمتار من نقطة الانطلاق ، والثاني على بعد عشرين متراً،والثالث على بعد ٣١

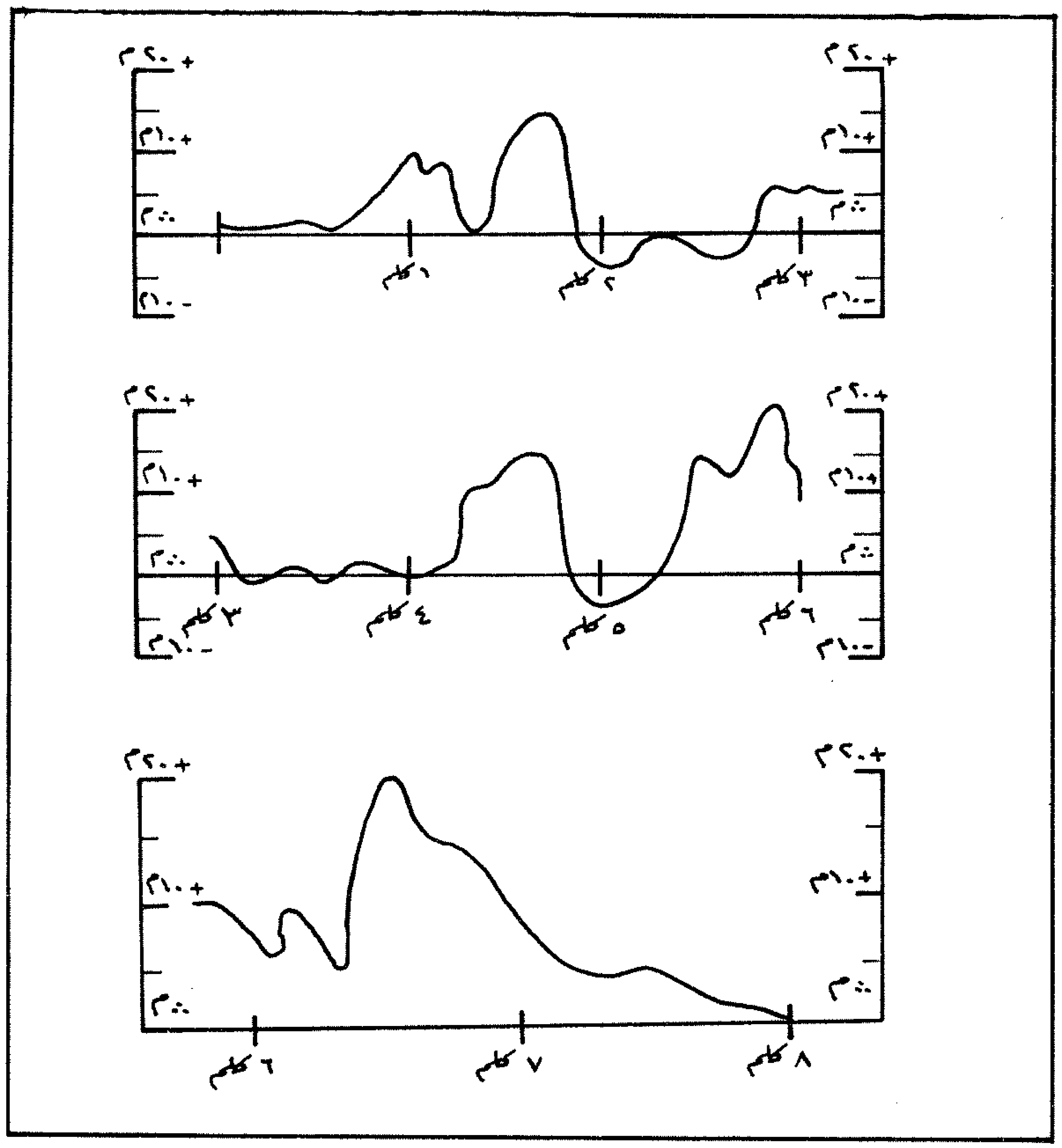

نموذج ارتفاعات خط السير في اختراق الضاحية

متراً والرابع على بعد ٤٤ متراً، من نقطة الانطلاق.

عند اجراء السباق في عدد من الخطوط المتوازية (الممرات) فيجب أن يكون أفراد السباق من جنسيات مختلفة. ويتم وضع المتسابق الحائز على أقل رقم إلى اليسار. ويكون ترتيب النتائج فردياً بحسب عامل الزمن، ويجري السباق بثياب السباحة.

للمتسابقين الحق في التعود على مجال السباحة أو على مجال مماثل تماماً، وذلك بمعدل مرتين على الأقل قبل السباق. كما يجب اجراء عرض قبل السباق (ومن المفضل قبل تمرين التعود أيضاً) على طريقة اجتياز حواجز مجال السباحة، وذلك لتجنب كل خطأ قد يرتكبه المتسابقون اثناء السباق. ويكون الانطلاق وحساب الزمن مماثلا لما هو عليه في قواعد مسابقات السباحة الدولية. وكل متسابق يفشل في اجتياز حاجز أو يجتازه بطريقة خاطئة يعرض نفسه لاعادة اجتياز الحاجز مع تأخير ترتيبه في السباق ووضعه الأخير عند اصدار النتائج.

هـ ـ سباق الضاحية: وهو سباق لمسافة ٨ كم في أراض مختلفة ومتنوعة. وللمتسابقين الحق في اجتياز الحواجز التي تعترض طريق السباق بصورة حرة (وفقاً للطريقة التي تلائمهم) وينطلق المتسابقون بصورة افرادية بفاصل دقيقة بين كل متسابق. وتكون ثياب المتسابق من: مايوه السباحة، وسروال رياضة، وحذاء وفق رغبة المتسابق. ويحق للمتسابقين التعرف على مجال السباق قبل يوم واحد من افتتاح البطولة. وتطبق على سباق الضاحية القواعد المحددة من قبل الاتحاد العالمي للرياضة.

(٤٥) الخمس (زورق دورية كبير)

(انظر الراكب، زورق دورية كبير).

(٤٦) خمير

تعبير قديم يدل على سكان إقليم «كمبوديا» الحديث، ولا يزال هذا التعبير مستخدماً حتى الآن، رغم أنه يرجع إلى قرون بعيدة قبل الميلاد. أما اسم «الكمبوديين» فإنه لم يستخدم إلا من قبل الأوروبيين منذ القرن السادس عشر.

وتفيد الأساطير القديمة المتداولة في الإقليم نفسه أن الحكيم الأعظم «كامبو» هو مؤسس مملكة «الخمير» Khmer، وأنه منح أبوته الملكية لأنثى أرضية اسمها «ميرا». وتعتبر هذه الأسطورة رواية معدلة لأسطورة هندية الأصل. والمعتقد أن التجار العرب الأقدمين كانوا يطلقون اسم «كمر» على الإقليم الذي يسميه الغربيون الآن كمبوديا.

وتبلغ نسبة السكان «الخمير» نحو ٨٥٪ من سكان كمبوديا الحاليين (سبعة ملايين نسمة). وتوجد في كمبوديا «قبائل» أخرى هي «خاسي»، و«ستينغ» و«فنونغ» وغيرها، فضلا عن الأقليات الفيتنامية (٢٦٠ ألفاً)، والصينية (حوالي ٣٠٠ ألف)، والملاوية واللاوسية بأعداد أصغر كثيراً.

ويستخدم تعبير الـ «خمير» أيضاً للدلالة على لغة الأغلبية العظمى من السكان الكمبوديين. وهي لغة قريبة من اللغة «السنسكريتية» الشائعة في المناطق الشرقية من الهند.

قامت «امبراطورية الخمير» في حوالي القرن السادس الميلادي على أنقاض امبراطورية زائلة تعرف في التاريخ باسم امبراطورية «فونان» Funan. واستطاعت امبراطورية الخمير على مدى القرون الوسطى أن تمد سيطرتها ـ بالقوة العسكرية ـ حتى شملت سيام (تايلاند الآن) ولاووس وفيتنام والملايو وبورما، بالاضافة إلى كمبوديا. وتعرضت أجزاء من الأمبراطورية لغارات من جانب القراصنة الملاويين القادمين من «جاوا» في القرن الثامن. وقد شملت غاراتهم مملكة «تشامبا» و«كمبوديا» اللتين كانتا من أقسام امبراطورية «الخمير»، وكان ذلك في فترة (٧٧٤ ـ ٧٨٤). ويقول المؤرخون الغربيون أن تاجراً رحالة عربياً يدعى «سليمان» حكى عن

حملة من جانب قراصنة « جاوا » ضد منطقة « شينلا » الخميرية في السنوات الأخيرة من القرن الثامن . ولكن الفترة حتى نهاية القرن العاشر يكتنفها غموض سياسي كبير ، والمعلومات المتوفرة عنها متضاربة وغير كافية ، وهي أقرب إلى الأساطير منها إلى الحقائق التاريخية . ولهذا يعتبر القرن العاشر في تاريخ « امبراطورية الخمير » قرن « العمارة » و «الفنون» الخميرية أكثر منه قرن الأحداث السياسية . ففي هذا القرن تشكلت حضارة « الخمير » معبرة عن نفسها في أسلوب بناء المعابد التي لا يزال جانب كبير منها قائماً .

وتميز القرن الحادي عشر بزيادة النشاط الحربي للخمير ، في مواجهة الانتفاضات العديدة التي وقعت ضد ملوكهم . وكان أبرز الأحداث العسكرية التي وقعت في ذلك الوقت انفصال بورما عن الأمبراطورية ، بعد هزيمة جيش « الخمير » أمام ملك « باغان » (أحد أقاليم بورما) ، مما اضطر أمبراطور الخمير للاعتراف بسيادة هذا الملك على بورما والأجزاء التي امتد اليها غزوه . ووقعت انتفاضتان أخريان ، أحداها في شمال غربي الأمبراطورية ، وكانت بقيادة أحد القواد الملكيين واسمه «كامفاو» ، ولكنه هزم على يد الجيش ، والثانية في شرقي البلاد ، ولكنها سحقت . وتعزى هذه الانتفاضة إلى أسباب دينية ، تتمثل في عداء أمبراطور الخمير « يودا ياديتيافارمان الثاني » للبوذية التي كان يدين بها سكان المنطقة الشرقية .

وفي القرن الثاني عشر برز أهم أباطرة « الخمير » كمحارب ومشيد للمعابد على السواء ، وهو « سوريافارمان » الذي كان أول امبراطور خميري يقيم علاقات دبلوماسية مع الصين (١١١٦) ، وتمكن من تسوية المنازعات التجارية بين البلدين بالوسائل السلمية . ولكن جيوشه استطاعت أن تمد نفوذه شرقاً وغرباً إلى أقصى مسافات امتدت إليها امبراطورية « الخمير » ، وخاصة في مقاطعتي « تشامبا » و « أنام » (فيتنام). وقد بني في عهده معبد « أنكوروات » الذي يعد « أضخم بناء ديني » في العالم . ويعتقد المؤرخون أن « سوريا فارمان » توفي في العام ١١٥٠ ، بعد أن تعرض لهزيمة عسكرية ساحقة في حملة شنتها جيوشه على « تونكين » في ذلك العام .

وفي القرن الثالث عشر تعرضت الأمبراطورية لخسائر جسيمة بفعل غزوات الـ « تاي » ، التي ألحقت بالخمير أضراراً كبيرة في الموارد والقوى البشرية ، إلى حد أجبرهم على وقف نشاطهم المعماري في بناء المعابد الضخمة. وأصيبت امبراطورية « الخمير » بالضعف في القرن الخامس عشر ، لذا تمكن الفتيناميون في العام ١٤٧١ من الزحف جنوباً ، ودمروا مملكة « تشامبا » ، وتوغلوا في منطقة دلتا نهر « ميكونغ » ، فارضين سيطرتهم على مناطق واسعة كانت جزءاً من الأمبراطورية . وتعرضت أجزاء أخرى من الأمبراطورية لغزوات السياميين والبورميين في القرن السادس عشر . واستطاع الفيتناميون إحكام السيطرة على امبراطوية « الخمير » بأكلها في القرن السابع عشر ، وضموا كل أقاليمها إليهم

أما إقليم « الخمير » الأصلي (كمبوديا الآن) فقد ظلت تتنازعه الغزوات المختلفة طوال القرن الثامن عشر ، ولكن « الخمير » تعاونوا مع السياميين ضد الفيتناميين . وفي العام ١٨٤٥ كان الطرفان المتنافسان على « الخمير » قد توصلا إلى حالة من التوازن في القوة العسكرية . واتفق السياميون والفيتناميون على وضع كمبوديا تحت حمايتهم المشتركة ، وهكذا أفلت « الخمير » من الضم إلى أي من الطرفين . ولكن فرنسا قلبت الموازين عندما احتلت منطقة الهند الصينية ، وقررت جعل كمبوديا « مملكة محمية » (١٨٨٧)، وهو وضع استمر حتى استقلال كمبوديا عن فرنسا في العام ١٩٥٤ .

وانتهجت كمبوديا منذ استقلالها سياسة « حيادية » تعززت بتولي الأمير « نوردوم سيهانوك » السلطة أولا كملك للخمير ، ثم كرئيس لدولة كمبوديا . وقد ساد الاعتقاد لدى المؤرخين والمفكرين العسكريين على مدى القرنين الأخيرين من تاريخ « الخمير » أنهم أصبحوا شعباً مسالماً يميل إلى العزلة والاستكانة ، ويبحث عن وسائل الحياة السهلة ، بعد أن أرهقته قرون طويلة من حروب امبراطورية « الخمير » . ولهذا كان لمقاومة « الخمير » المسلحة والمنظمة للانقلاب العسكري الذي وقع ضد « سيهانوك » في آذار (مارس) ١٩٧٠ ، وللتدخل العسكري في بلادهم من جانب الأميركيين ثم من جانب قوات حكومة فيتنام الجنوبية في السنوات التالية لهذا الانقلاب ، وقع المفاجأة على المراقبين ، الذين اعتقدوا أن « الخمير » سيفضلون العيش في سلام في ظل النظام الانقلابي الجديد . ولكن الخمير قاوموا النظام الانقلابي والتدخل العسكري الخارجي خلال ثورة استمرت ٥ سنوات ، لعب فيها « الخمير الحمر » الدور الأول، وانتهت بالانتصار في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ . ولكن النصر لم ينه الحرب في كمبوديا ، فلقد أدت نزاعات الحدود مع فيتنام، وعجز النظام الجديد عن تلبية تطلعات الكمبوديين ، إلى اندلاع نزاع فيتنامي – كمبودي اعتباراً من العام ١٩٧٥ (انظر الخمير الحمر) .

(٤٦) الخمير الحمر

التسمية التي تستخدم في الأدبيات السياسية والعسكرية الغربية للاشارة إلى الكمبوديين الشيوعيين . وكان الفرنسيون أول من أطلق عليهم اسم « الخمير الحمر» **Khmer Rouge**، وشاعت التسمية بعد ذلك ، وخاصة في الوقت الذي حمل فيه التنظيم العسكري للشيوعيين الكمبوديين الجانب الأكبر من مسؤولية المقاومة المسلحة ضد حكومة الانقلاب اليميني التي استولت على السلطة من الأمير « نوردوم سيهانوك» في ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ .

ظهر أول شكل تنظيمي للشيوعية في كمبوديا بتأسيس « لجنة من أجل حزب شعبي ثوري » في العام ١٩٤٩ ، ولكن أول حزب شيوعي لم يتأسس إلا في العام ١٩٥١ باسم « حزب الشعب الثوري » ، وكان حزباً وثيق الصلة بجبهة « الفيتمنة » الفيتنامية التي قادت النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في فيتنام ، ولهذا كان الحزب وثيق الصلة بالأقلية الفيتنامية في كمبوديا . ونظراً للعداء القومي التقليدي القديم بين الكمبوديين والفيتناميين ، فان الشيوعيين الكمبوديين تعرضوا من جانب خصومهم للاتهام بأنهم«عملاء الفيتناميين». ولهذا عمل الشيوعيون على تأسيس « حزب شعب الخمير » ليكون بمثابة تنظيم جبهوي يعملون في اطاره ، بينما ظل « حزب الشعب الثوري » حزباً محظوراً من الناحية القانونية .

وكان أبرز قادة الحزب منذ بداية تأسيسه « خيو سامفان » ، و « هو يون » و « هو نيم ». ولقد تعرض الحزب لعملية اعتقال ضد قياداته شملت ١٤٠ شخصاً في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، معظمهم في اقليم « باتا مبانغ » . وبعد القبض على هؤلاء اتهم ثلاثة من الزعماء الشيوعيين في « بنوم بنه » العاصمة بأنهم « الرؤوس المدبرة » وكان هؤلاء الثلاثة (خيو سامفان ، وهو يون ، وهو نيم) نواباً في الجمعية الوطنية الكمبودية .

وكان من التنظيات الجبهوية للخمير الحمر خلال فترة الستينات « الاتحاد العام لطلبة الخمير »

مجموعة من الخمير الحمر في إحدى قواعد المنطقة المحررة

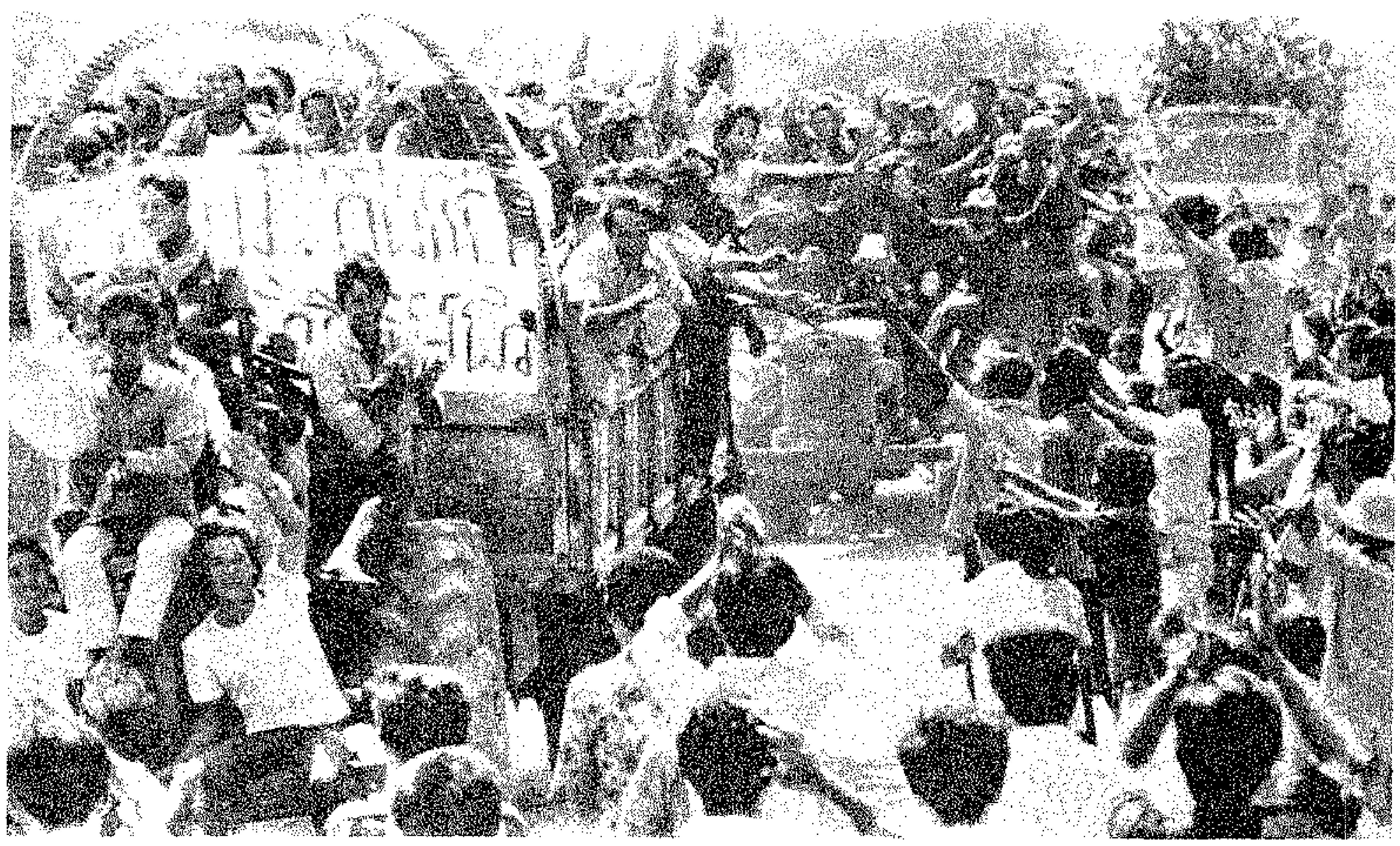

جنود الخمير الحمر يدخلون فنوم بنه في نيسان ١٩٧٥

و « جمعية الصداقة الخميرية – الصينية » . وقد عمدت حكومة « سيهانوك » إلى حلهما في العام ١٩٦٧ . وفي تلك الأثناء كان « سيهانوك » يؤكد على ضرورة قمع الشيوعية المحلية ، واتهم « الخمير الحمر » بمحاولة تنظيم حكومة تعارض حكومته في منطقة « براي تشور » .

تركز نشاط « الخمير الحمر » منذ البداية في المناطق الريفية ، وخاصة في اقليم « كومبونغ شام الأوسط » و اقليم« كومبونغ توم » الشرقي ، واقليم « كومبونغ سبو » الجنوبي ، واقليم « باتا مبانغ » الشمالي الغربي . واعتمد نشاطهم كثيراً على نشر الدعاية السياسية بواسطة المنشورات التي حددت أهدافهم وبرنامج عملهم تحت عنوان « النضال للقضاء على السلبية والجبن وعلى الالتزام بالسكينة بين رفاقنا ، من أجل الاعداد لثورة عنيفة » ، وتلخص برنامجهم آنذاك (١٩٦٦) في النقاط العامة التالية : ١ – الدعوة إلى الثورة لخلق مجتمع المساواة . ٢ – الصراع ضد الاستغلال . ٣ – مواجهة الاضطهاد . ٤ – حتمية انتصار الثورة.

واتسع نشاط «الخمير الحمر» في العام ١٩٦٧ ، حتى اضطر « سيهانوك » لأن يوجه خطاباً للأمة في أيلول (سبتمبر) من ذلك العام قال فيه أن نشاطهم بلغ مرحلة خطيرة . ولكن في الوقت نفسه حذر من وجود أكثر من « سوهارتو » واحد (إشارة إلى الرئيس الأندونيسي سوهارتو) في كمبوديا ، كل منهم مستعد لتصفية الثورة خلال ٢٤ ساعة ، وأنه (أي سيهانوك) لا يريد أن يحدث هذا .

قام « الخمير الحمر » خلال العام ١٩٦٧ بهجمات مسلحة ضد عدد من مراكز الحراسة الحكومية في الأقاليم . واتهمهم « سيهانوك » بارتكاب مذابح ضد السكان الذين يعارضونهم ، كما اتهمهم بأنهم يريدون « اخلاء الأرض لحساب الثوار الفيتناميين » . وفي ذلك العام اضطر زعماء « الخمير الحمر » الثلاثة البارزين إلى الاختفاء ، وساد الاعتقاد وقتئذ بأنهم سافروا إلى الخارج ولكنهم في الحقيقة اختفوا في الأحراش . وكان العام الذي شهد اشتداد نشاط « الخمير الحمر » هو العام الذي شهد أقصى الحملات الحكومية ضدهم .

بعد الانقلاب العسكري الذي دعمته الولايات المتحدة ضد الأمير « سيهانوك » في ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ تغير دور « الخمير الحمر » ، وتغيرت طبيعة علاقتهم مع « سيهانوك » بعد أن أقام في « بكين» وشكل « الجبهة الوطنية المتحدة الكمبودية » و « الحكومة الملكية الكمبودية للاتحاد الوطني » . فقد تحالف « الخمير الحمر » مع سيهانوك ودخلوا حكومته ، وإن ظل الوزراء المنتمون إليهم يقيمون داخل كمبوديا في « المناطق المحررة » ، على خلاف وزراء « سيهانوك » الآخرين الذين كانوا يقيمون معه في « بكين » . وكان أبرز « الخمير الحمر » في حكومة الاتحاد الوطني : « خيو سامفان » نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام لجيوش الثوار في كمبوديا ، و « هو يون » وزير الداخلية والاصلاحات الاجتماعية والتعاونيات ، و « هو نيم » وزير الاعلام والدعاية . وقد تولى « الخمير الحمر » مسؤولية القيادة الفعلية للقوات المسلحة الشعبية للتحرير الوطني ، ومثلت وحداتهم المسلحة القسم الأكبر من هذه القوات ، وكان القسم الباقي يضم أنصار الأمير « سيهانوك » من أعضاء حزبه السابق « حزب الشعب الاشتراكي » .

في آذار (مارس) ١٩٧٣ كانت قوات «الخمير الحمر»، ومعها قوات أنصار «سيهانوك» تسيطر على ٨٠ بالمئة من أراضي كمبوديا. وانحصرت سيطرة قوات الحكومة الانقلابية في العاصمة «بنوم بنه» وعدد صغير من المدن، يدعمها جسر جوي أميركي من الامدادات العسكرية والغذائية والطبية. وفي نيسان (ابريل) التالي تمكن «الخمير الحمر» من قطع طرق الامدادات البرية والبحرية بين القوات الموالية للحكومة الانقلابية من منطقة نهر «ميكونغ» إلى «بنوم بنه».

ويعد أكبر نجاح عسكري حققه «الخمير الحمر» صمودهم في مواجهة التدخل العسكري الأميركي، الذي اتخذ أكثر أشكاله حدة في الغارات الجوية الكثيفة التي شنت على المناطق المحررة بواسطة قاذفات القنابل الضخمة «ب – ٥٢» طوال الأشهر الأخيرة من العام ١٩٧٢، والأشهر الأولى من العام ١٩٧٣. وقد تمكن «الخمير الحمر» في تلك الأثناء من زعزعة مركز حكومة الانقلاب على نحو جعل الأميركيين يدركون عدم جدوى عملياتهم الجوية. وحشد «الخمير الحمر» قوات قدرتها المصادر الغربية بنحو ٦٠ كتيبة قرب العاصمة التي أصبحت على مرمى مدفعية «الخمير الحمر» منذ ذلك الوقت. الأمر الذي أثر كثيراً على حركة الجسر الجوي الأميركي الذي كان يؤمن الامداد والتموين لحكومة الانقلاب وقواتها الباقية في العاصمة.

نظم «الخمير الحمر» في ١٩/٧/١٩٧٣ مؤتمراً وطنياً داخل «المناطق المحررة في كمبوديا» برئاسة «خيو سامفان» حضره ٣٠٠ مندوب عن حكومة الاتحاد الوطني، وجبهة الاتحاد الوطني، والقوات المسلحة الشعبية للتحرير الوطني، واتحادات وطنية أخرى، وأصدر المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام بياناً أكد التمسك بالأهداف الثلاثة لحكومة الاتحاد الوطني، وأعلن الالتزام بسياسة عدم قبول أية قاعدة أجنبية على التراب الكمبودي، والتمسك بأهداف الشعب الكمبودي في استعادة الاستقلال والسلام، وتوفير الكفاية من الغذاء والمأوى والملبس والمدارس والمستشفيات، والتمتع بالحريات الديمقراطية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وتحقيق ذلك كله في اطار من التضامن الوطني، بغض النظر عن الميول السياسية ودون تمييز ديني.

وكان هذا المؤتمر بمثابة علامة طريق سياسية لبداية المرحلة الأخيرة في النضال المسلح التي برز فيها دور «الخمير الحمر» بصورة أكثر علنية. ولقد اعترف «سيهانوك» بهذا الدور، وألمح إلى أنهم سيكونون حكام المستقبل في كمبوديا بفضل الدور الذي قاموا به في الكفاح المسلح ضد حكومة الانقلاب وضد التدخل العسكري الأميركي. وفي تلك المرحلة ضيق «الخمير الحمر» وباقي القوات الشعبية من أنصار «سيهانوك» الحصار على الانقلابيين في العاصمة، وقطعوا جميع الطرق المؤدية إليها وإلى الميناء الرئيسي «سيهانوكفيل». وبانتهاء العام ١٩٧٤ كان ٩٠ بالمائة من أراضي كمبوديا قد تحرر من القوات الانقلابية. وفي ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٥ كانت المعركة الأخيرة التي انتهت بتحرير «بنوم بنه»، وقامت فعلياً سلطة «الخمير الحمر» في كل انحاء كمبوديا. ثم تكرست هذه السلطة رسمياً باستقالة «سيهانوك» من رئاسة الدولة في نيسان (ابريل) ١٩٧٦.

وتولى الحكم في البلاد بعد ذلك نظام ثوري استلم فيه «بول بوت» منصب رئيس الحكومة. وأدت نزاعات الحدود مع فيتنام اعتباراً من ١٩٧٥، وتذمر قطاعات واسعة من الشعب الكمبودي، إلى اندلاع حرب فيتنامية – كمبودية في مطلع ١٩٧٩. وشاركت في تلك الحرب «الجبهة الوطنية الموحدة للانقاذ الوطني» المعادية للنظام ويرأسها «هنغ سامرين». وفي ٧/١/١٩٧٩ سقطت العاصمة «فنوم بنه» بأيدي الفيتناميين والجبهة، وانسحبت مجموعات من «الخمير الحمر» لتتابع حرب العصابات ضد النظام الجديد (أنظر الحرب الفيتنامية – الكمبودية في الملحق).

(٨) الخميس

هو الاسم الذي كان يتم به تعريف الجيش عند العرب المسلمين، نظراً لأن الجيش كان يضم خمسة أقسام رئيسية هي (المقدمة، القلب، المؤخرة، الميمنة، الميسرة).

تميز تشكيل الخميس عن غيره من تشكيلات القتال القديمة بخصائص كثيرة (أنظر التشكيلة). ومن أبرز خصائص تشكيلات الخميس هي: أ – توفير عامل السيطرة على القوات، ب – تأمين عامل المباغتة بزج قوات من العمق، ج – توفير عامل الحماية وأمن القوات، د – الانتقال من تشكيلة التقدم أو المسير إلى تشكيلة القتال ضمن أفضل الشروط بسبب توزيع عناصر الحيطة والاستطلاع والعناصر الوقائية. ولقد كانت تشكيلة الخميس بمثابة تطور متقدم لا زال محافظاً على أهميته في ظروف المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة، مع الاختلاف في توزيع القوى والوسائط ويعود السبب في ذلك إلى أن معارك العرب المسلمين كانت معارك تصادمية تدور في إطار حرب الحركة، وأن هذه المعركة قد عادت للظهور بكل أبعادها في إطار الحرب بالوسائط الآلية (الميكانيكية).

اهتدى قادة العرب المسلمين إلى نظام الخميس منذ عام ٦٣٤ (١٤ هـ)، أي منذ انطلاقة جيوشهم الأولى خارج الجزيرة العربية، حيث وجدوا أنهم إذا رتبوا جيوشهم أثناء المسير بالأرتال المتعاقبة أو المتجانبة، أصبح من المتعذر السيطرة عليها وتبليغها مختلف التعليمات والأوامر، وأنهم إذا تركوها على شكل كتلة فإنهم لا يأمنون مباغتة العدو أو كمائنه ودورياته، ولهذا عملوا على تقسيمها إلى أقسام خمسة. وقد استخدم نظام الخميس في حالات المسير طوال العهود الإسلامية (أنظر المقدمة والطليعة) ذلك لأنه يقلل إلى أدنى حد ممكن الخسائر في حالة مباغتة العدو للجيش في مسيره. كما استخدم نظام الخميس أيضاً في حالة الدفاع الدائري عند تطويق قوات العدو للقوات العربية من جميع الجهات، وذلك بمركزة القلب في الوسط ونشر بقية القوات كل على حدة لتشكيل نقطة استناد مغلقة مركزها القلب، ثم بث مفارز الرصد والحماية والدوريات لتشكيل نطاق أمن يحيط بنقطة الاستناد بكاملها. وقد اتصف هذا النظام الدفاعي بدرجة كبيرة من المرونة، إذ أنه كان يترك للقائد الفرصة الكاملة للقيام بالهجوم المعاكس بكل الإمكانات، وبصورة خاصة بواسطة القوات المتمركزة في الجوانب غير المهددة.

كانت أعداد قوة الفرسان (الخيالة) كبيرة في جيوش العرب المسلمين، وأكبر في كثير من الأحيان من قوة المشاة. وكان يقع على عاتقها حماية الجناحين الأيمن والأيسر للخميس. وكان توزيع الخميس على الجبهة وفي العمق يضمن لقوات العرب المسلمين تلك المرونة الحركية العالية التي ساعدتها على تحقيق انتصاراتها.

ابتكر العرب المسلمون أشكالاً مختلفة لترتيبات الخميس في القتال. ولكن هناك صفة مميزة لهذه التراتيب القتالية، وهي وجود الرغبة بتطويق العدو والتصميم على القتال حتى في ظروف التطويق. كما يظهر بوضوح الميل إلى الأخذ بالأشكال الهندسية المختلفة، كما يلاحظ في هذه التراتيب فكرة الحركية والفاعلية التي تكمن في معظم أشكالها. وقد تأثرت معظم بلدان أوروبا الغربية بفن الحرب العربي، وخاصة بالنسبة إلى ترتيبات الخميس، والطرائق العملياتية لخوض المعركة، وأسلوب عمل الخيالة فيه، نظراً لما تميزت به هذه الخيالة من انضباط

وسرعة عالية وقدرة على المناورة ، بينما كانت الخيالة الغربية آنذاك ثقيلة بطيئة الحركة . وبذلك كان ابتداع تشكيلة الخميس البرهان على أن قادة العرب المسلمين الأوائل وعوا بوضوح ضرورة التوافق بين الفكر الاستراتيجي والفكر العملياتي ، وطريقة استخدام خصائص القوى والوسائط بأكبر فاعلية ممكنة .

(٦) خميلنيتسكي (بوهدان أوبوغدان)

أتمان (زعيم قوزاقي) من القوزاق الزابورجيين (١٥٩٥ – ١٦٥٧) دامت زعامته طوال فترة (١٦٤٨ – ١٦٥٧) . قاد خلال فترة زعامته عصياناً قوزاقياً ضد الحكم البولندي في « اوكرانيا »، كانت نتيجته زوال السيطرة البولندية عن الاراضي الاوكرانية الواقعة شرقي نهر « الدنيبير » ، واستبدالها بالسيطرة الروسية في العام ١٦٥٤ .

ولد بوهدان خميلنيتسكي Bohdan Khmelnytsky حوالي العام ١٥٩٥ ، وتلقى علومه في « بولنده » ، وخدم في صفوف قواتها المسلحة ضد الاتراك . وفي العام ١٦٤٧ ، اصبح خميلنيتسكي زعيماً للقوزاق في « تشيهرين » . وعلى الرغم من ثقافته البولندية وخدمته العسكرية في القوات المسلحة البولندية ، فقد نازع حاكم منطقة « تشيهرين » البولندي ، واضطر – نتيجة لذلك – للفرار والالتجاء الى قلعة القوزاق الزابورجيين ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٤٧ . وكانت هذه القلعة تضم مجتمعاً شبه عسكري، يحوي خليطاً من الاقنان (عبيد الارض) الهاربين من ظلم الاقطاعيين، وقطاع الطرق ، والتجار ، الذين استوطنوا ضفاف نهر « الدنيبير » . ولقد اتخذ خميلنيتسكي القلعة المذكورة مركزاً للانطلاق من أجل تنظيم عصيان مسلح بين « القوزاق الزابورجيين » ، وذلك بمعونة تتار القرم .

وفي نيسان (ابريل) ١٦٤٨ ، بدأ خميلنيتسكي زحفه ضد البولنديين ، وتمكن من تحقيق انتصارات استقطبت الفلاحين ورجال الدين الاوكرانيين الذين كانوا يعانون من نير الاستغلال البولندي الاقطاعي. وقد اندفع هؤلاء للانضمام إلى حركة خميلنيتسكي المسلحة بأعداد كبيرة ، الأمر الذي مكنه من الزحف داخل الاراضي البولندية نفسها واحتلال مدينة « لفوف » في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه .

وتوالت انتصارات خميلنيتسكي في العام ١٦٤٩ ، وازدادت قوته وتعاظم شأنه ، الأمر الذي دفع ملك بولنده الجديد « جون كاسيمير » (تولى الحكم في فترة ١٦٤٨ – ١٦٦٨) إلى الموافقة على عقد ميثاق « زبوروف » مع خميلنيتسكي في ١٨ آب (اغسطس) ١٦٤٩ ، الذي نص على التسليم بحق القوزاق في انشاء كيان مستقل في اوكرانيا . ولكن هذا الاتفاق لم يحز رضا الطبقة الارستقراطية في بولنده ، كما لم يلاق قبولا من جميع اتباع خميلنيتسكي الذين بقي كثير منهم تحت سيطرة الاقطاعيين البولنديين. ولهذا جدد خميلنيتسكي حربه ضد بولنده في ربيع العام ١٦٥١ ، الا أنه هزم في « بيريستيتشكو » بأوكرانيا في حزيران (يونيو) من العام نفسه ، وأكره على توقيع اتفاقية جديدة بشروط غير ملائمة .

وبدأ خميلنيتسكي بعد توقيع الاتفاقية الجديدة السعي للحصول على دعم « موسكو » بهدف الخلاص من الحكم البولندي . وقد اثمرت جهوده في النهاية ، وتمكن في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٦٥٤ من اقناع القوزاق التابعين له بحلف قسم الولاء « لألكسي » قيصر روسيا آنذاك ، كما قام بعقد « اتفاقية بيرياسلاف » مع « الكسي » لتكريس هذا الامر . واستتبع ذلك ، قيام الروس بغزو بولنده لنصرة رعاياهم الجدد . ولكن خميلنيتسكي لم يطمئن طويلا « لاتفاقية بيرياسلاف » ، بل قام باجراء مفاوضات سرية مع السويد تستهدف وضع القوزاق تحت الحكم السويدي . وقد وصلت هذه المفاوضات إلى درجة متقدمة ، وأوشك خميلنيتسكي بالفعل على عقد اتفاقية بهذا الصدد ، لولا ان وافته المنية في ٦ آب (اغسطس) ١٦٥٧ .

وعلى الرغم من ان خميلنيتسكي سعى إلى تحقيق استقلال اتباعه القوزاق من خلال حركته المسلحة ، الا أنه فشل في النهاية في الوصول إلى هذه الغاية . وكان من نتيجة ذلك تخريب اراضي القوزاق المزدهرة في حوض نهر « الدنيبير » ، وخضوعهم لحكم الروس الذين تمكنوا نتيجة حربهم ضد بولنده (١٦٥٤ – ١٦٦٧) من السيطرة على الاراضي الاوكرانية شرقي نهر « الدنيبير » .

(٥ ـ ٣٥) الخنجر

الخنجر سلاح حاد قصير يستعمل في الطعن . يعود هذا السلاح الى عصور موغلة في القدم ، ويعتبر في شكله البدائي الأول تطويراً للسكين التي كانت بدورها تطويراً للحجر القاطع الذي كان يستخدم في العصور الحجرية . والفارق الأساسي بين السكين والخنجر هو أن للأولى شفرة قاطعة في جانب واحد منها ، بينما لشفرة الخنجر حدان قاطعان .

لم يستعمل الخنجر للطعن والجرح بشكل قتالي في أوروبا إلا في العصور الوسطى بالرغم من أنه ، وحتى قبل السيف ، كان منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، سلاحاً للأشوريين والشعوب الشرق الأوسط . كما استخدمه اليونان والرومان وإن بشكل أقل انتشاراً . وفي أوروبا القرون الوسطى كان الخنجر يحمل غالباً وهو معلق في الأحزمة ، أما في العصر الحديث ، وبعد أن ضؤل الى حد بعيد استخدامه العسكري ، فقد اضحى سلاح زينة لضباط عدد من الجيوش .

يتألف الخنجر ، بشكل عام ، من شفرة معدنية صلبة وقبضة يمسك بها . والاختلاف بين أنواع الخناجر يشمل اختلاف مقاس الشفرة وشكلها ، وشكل القبضة وحجمها . ولقد وصل مقاس شفرة الخنجر الى حده الاقصى مع خنجر « الفايكنغ » الأوروبيين الشماليين ، اذ وصل طول تلك الشفرة الى ٨٥٠ ملم ، وكانت شفرة مثلثة الاضلاع .

واشهر الخناجر الاوروبية الخنجر المعروف باسم « سكراماساكس » الذي أدى تطوره الى ظهور خنجر اطول منه ، ذي حد قاطع واحد ونصل عريض . ولقد عرف هذا الخنجر الأخير باسم « ميزيريكورد » أو « خنجر الرحمة »، وكان يتمنطق به الفرسان ويستخدمونه في الاجهاز على الجرحى عبر توجيه « طعنة الرحمة » اليهم في ميادين القتال . وكان هذا الخنجر ذا رأس حاد قادر على اختراق السلاسل وصفائح الدروع ، وكان الفرسان يضعونه على جانبهم الايمن ، حيث يوصل عادة مع حزام السيف بسلسلة ، وفي احيان اخرى كان يحمل مع السيف والترس .

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، كان المدنيون الاوروبيون يتمنطقون بخناجر اطلقوا عليها اسم « انلاس » او « باسلارد » . وكان لهذه الخناجر نصل اطول واعرض من نصل خنجر « ميزيريكورد » ، ومع هذا كانت سيدات ذلك العصر يتمنطقن به . ومن الخناجر الاخرى التي استخدمت في أواخر القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة الخنجر المعروف باسم « كيدني » (اي الكلية) وسمي كذلك بسبب النتوئين المتكورين في أعلى وأسفل القبضة ، وهما نتوءان جعلا شكل

خنجر عربي مشرقي

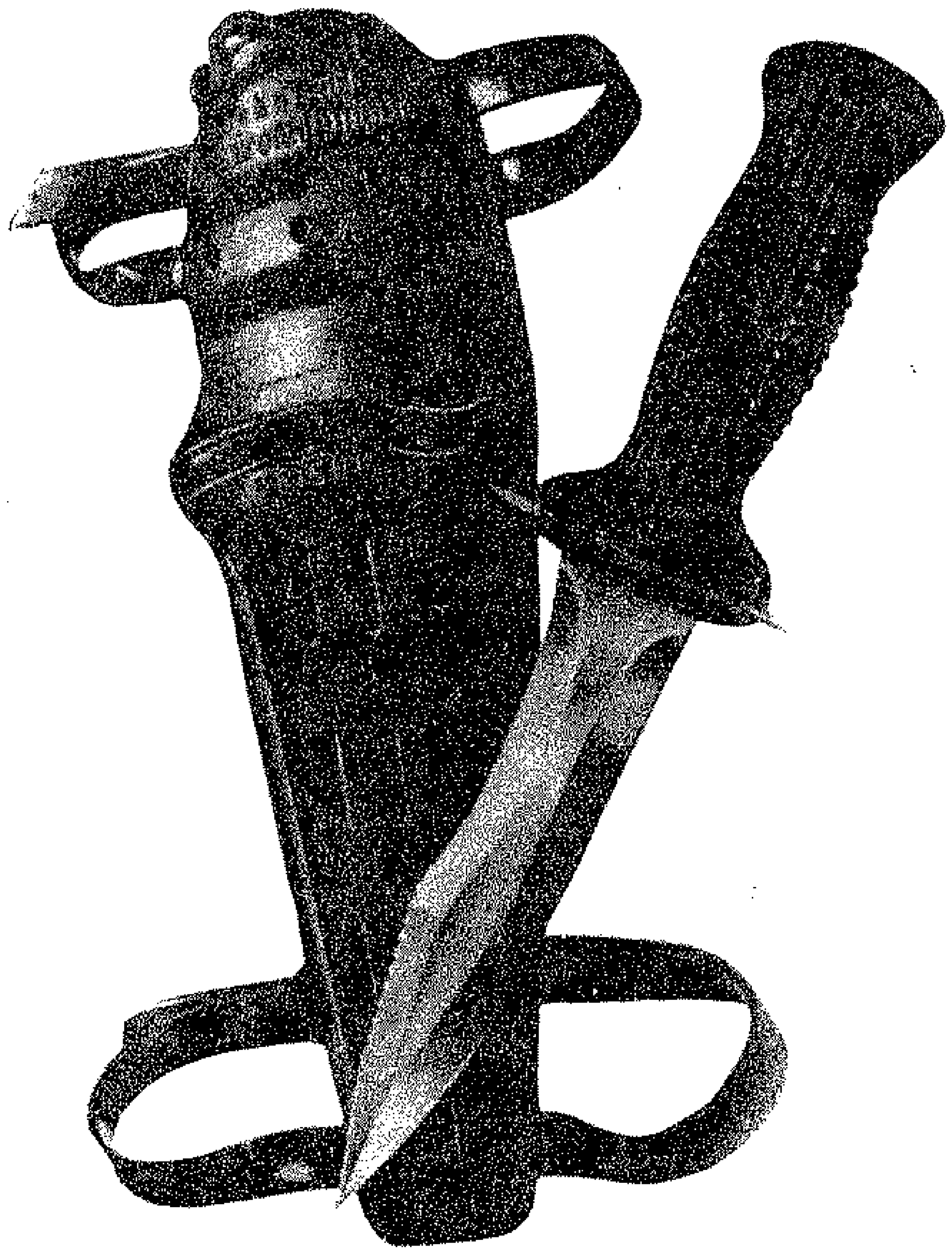

خنجر رجال الضفادع

خنجر سويسري (القرن ١٦)

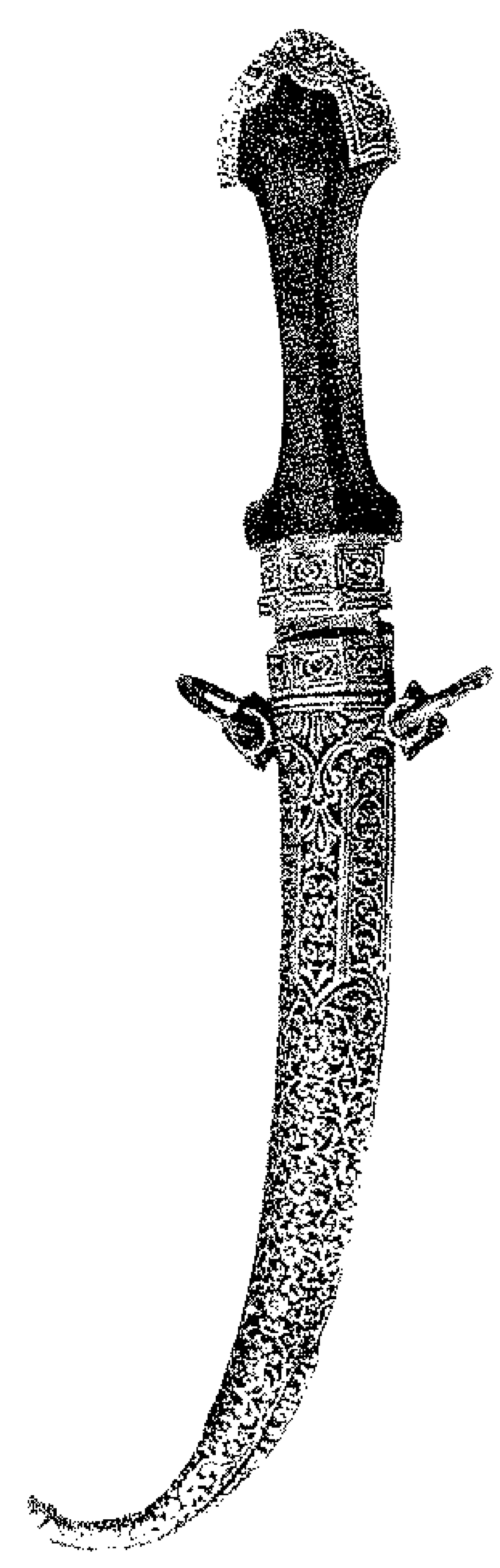

خنجر رجال القبائل المغاربة (قومية)

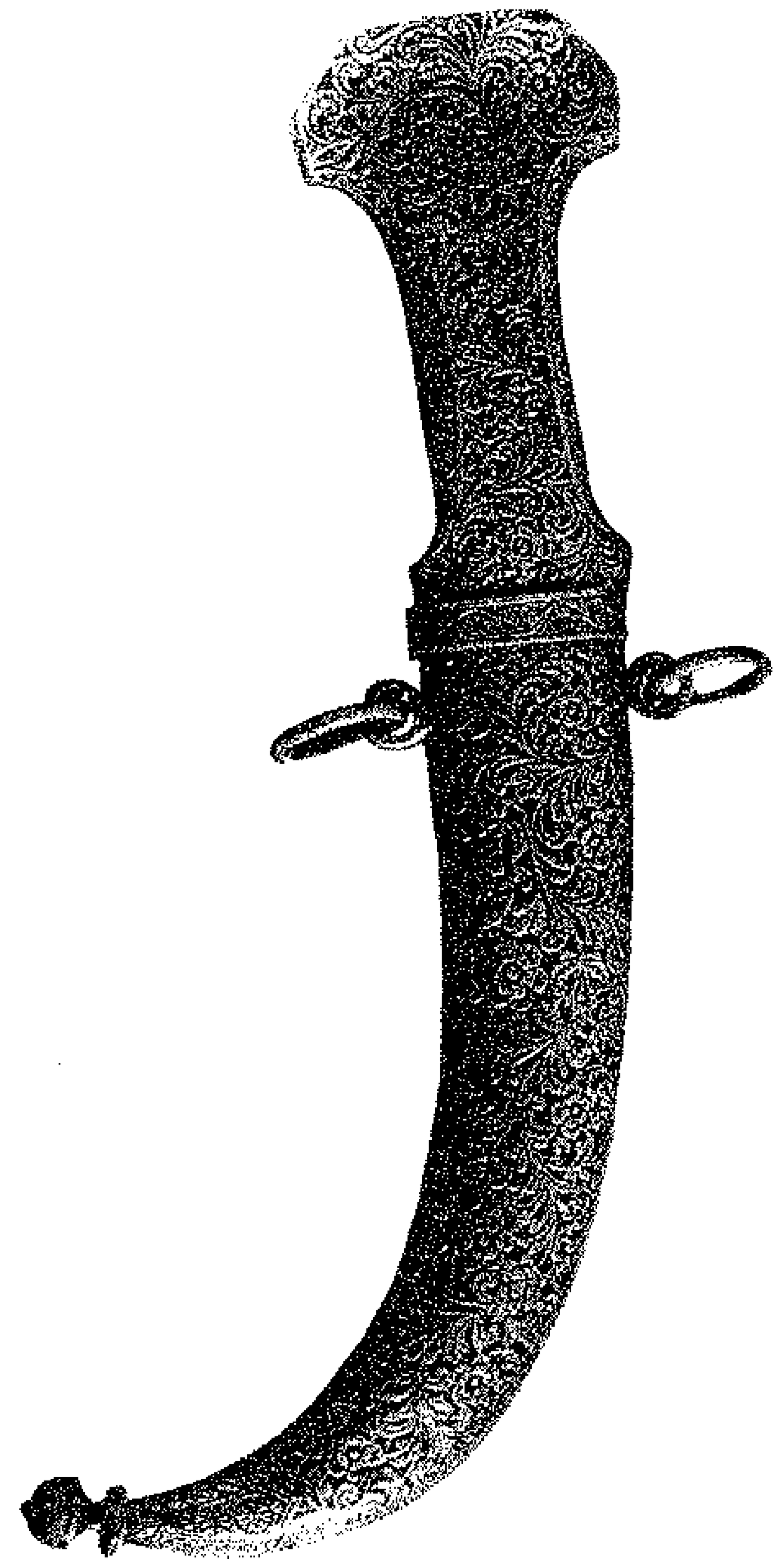

خنجر عربي مغربي (قومية)

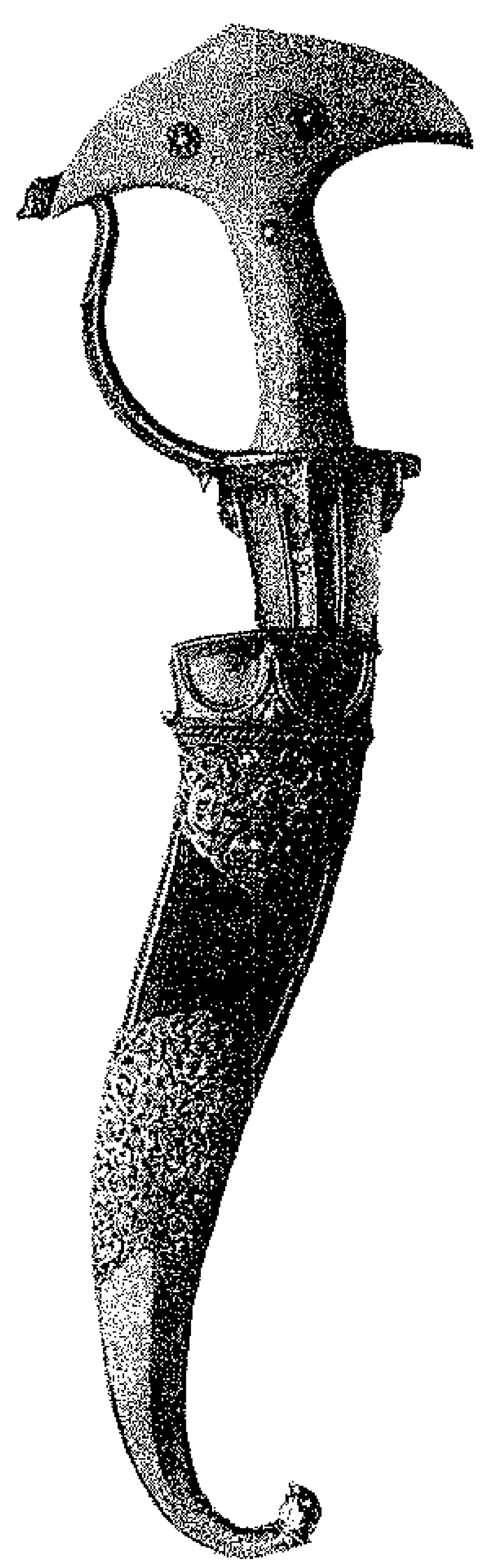

خنجر نيبالي

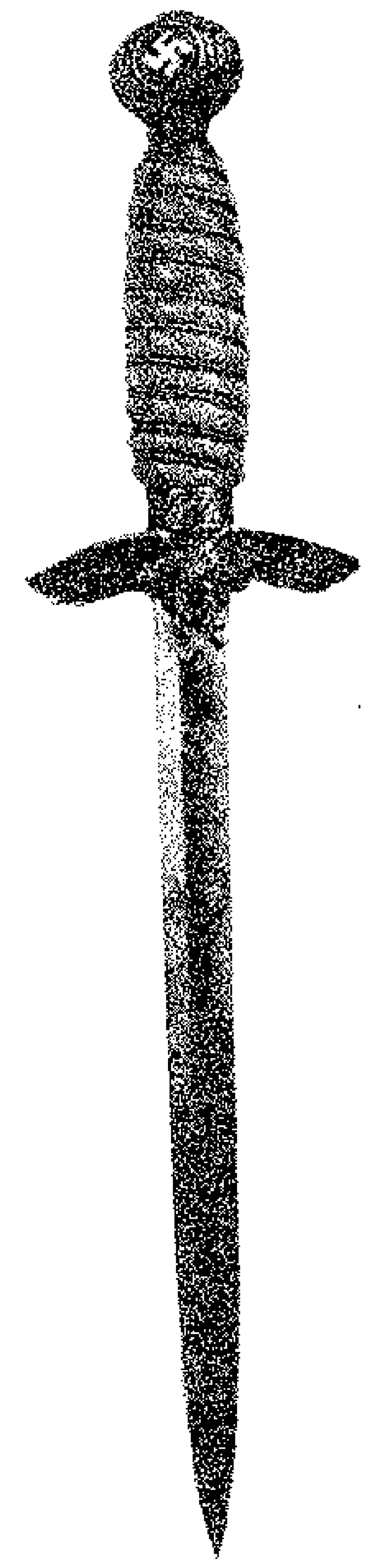

خنجر الطيارين النازيين

خنجر ايكوسي

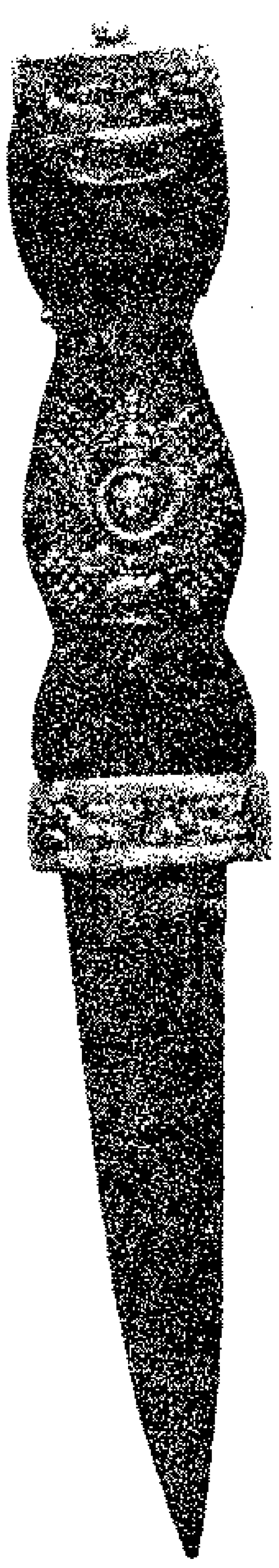

خنجر الايكوسيين الجبليين

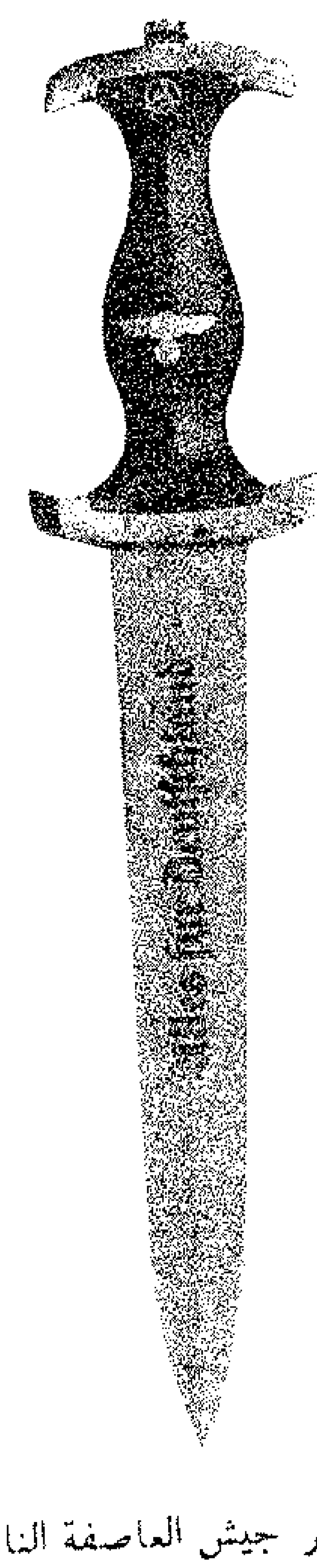

خنجر جيش العاصفة النازي

خنجر نيبالي

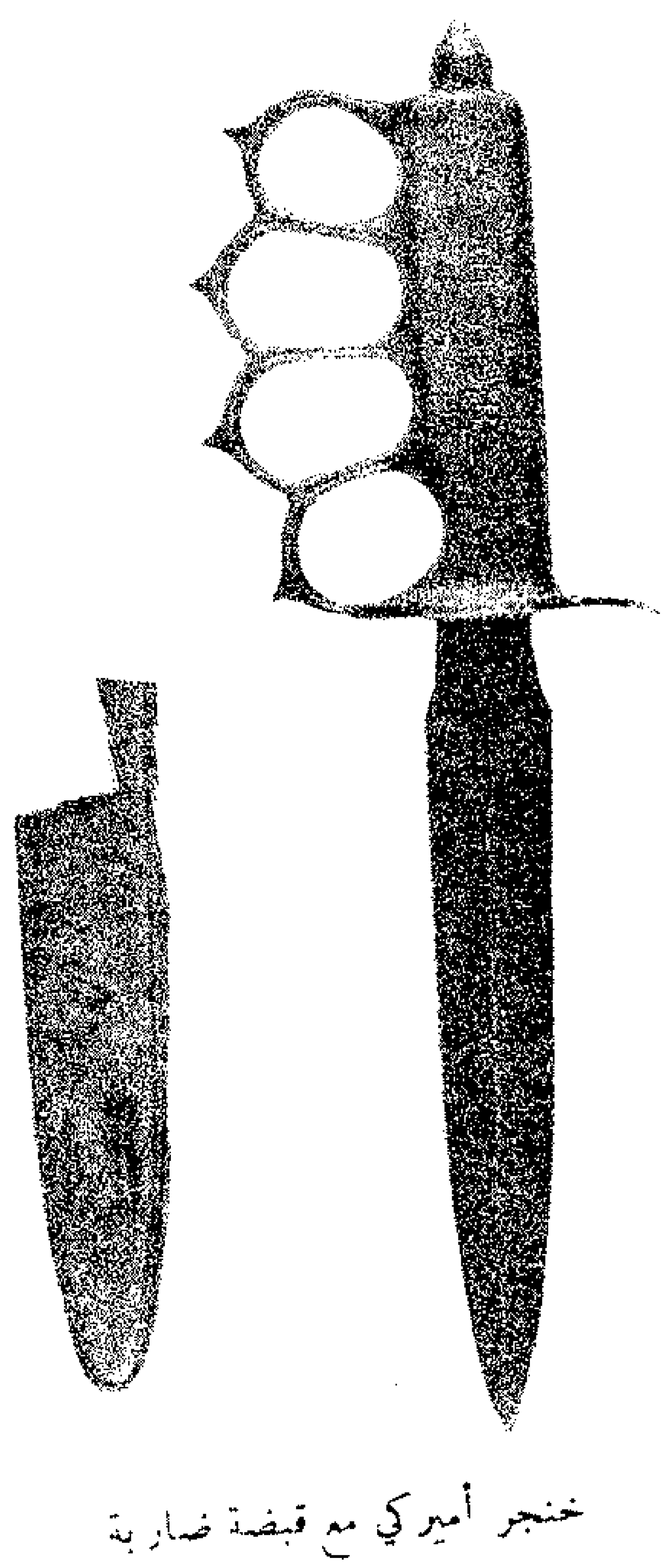

خنجر أميركي مع قبضة ضاربة

القبضة شبيهاً بشكل الكلية .

وفي القرن السادس عشر تطور الخنجر في اوروبا من سلاح مستقل عن السيف الى سلاح مكمل له ، فظهر « خنجر اليد اليسرى » ، وهو على شكل سيف المغول المستقيم ذي الحدين ، وكان يحمل باليد اليسرى ، مقابل السيف الذي كان يحمل باليد اليمنى خلال المبارزة . « ولخنجر اليد اليسرى » شاربان طويلان عند المفصل بين القبضة والنصل ، وهذان الشاربان يستخدمان لرد ضربات سيف الخصم . وكان لبعض نماذج هذا النوع من الخناجر حد مسنن قرب المقبض يستخدم لتثبت سيف الخصم وكسره ، إلا أن تطور السيف الى وزن أخف وحجم اصغر ، أوقف تدريجياً استخدام « خنجر اليد اليسرى » ، الذي ظل يستخدم على أي حال كسلاح للزينة ، ثم استخدم في اميركا اللاتينية ، وتطور فيما بعد ليتخذ في ايطاليا شكلا جديداً تمثل في خنجر « ستيلينو » المدبب الصغير الذي يمكن اخفاؤه بسهولة .

ومن اشهر الخناجر المعروفة حالياً في اوروبا خنجر « ديرك » الاسكتلندي الشبيه بخنجر « كيدني » وان كان يمتاز عنه بنصل أكثر دقة واطول . وما يزال الاسكتلنديون حتى الآن يتمنطقون بهذا الخنجر للزينة ، وإن كانوا قد استبدلوه في العصر الحاضر بخنجر « سكين دو » الذي يتمنطقون بـه حول ارجلهم في قلب جواربهم الطويلة ، وهذا الاخير خنجر قصير وعريض ، ويشبه الى حد ما خنجر « لاند سكنخت » القصير القوي الذي يستخدمه الجنود السويسريون المحترفون .

واذا ابتعدنا عن اوروبا نجد أن أشهر الخناجر هو الخنجر العربي ، المعروف في اوروبا باسم « الخنجر المغربي » ، الذي ظل يحمل على سبيل الزينة الى سنوات قليلة فقط في بعض المناطـق المغربية ، حيث يفخر به حاملوه ، سيما وأنه عادة دقيق الصنع ومزين بشكل فني ثمين . وهناك من هذا الخنجر عدة انواع ، فمنه المستقيم والمعوج ، والمستقيم قليل الانتشار ويتنوع بين « الجنوي » و « الموس » و « السبولا » ، ولكل من هذه الانواع ، انواع أخرى متفرعة عنها ، تجمع بينها شفرتها المستقيمة وقبضتها المزينة المصنوعة إما من القرون وإما من الخشب .

وينتشر الخنجر المعوج تحت اسمين لنوعين هما « الخنجر » و « القومية » ومعظم هذه الاصناف يحمل بحزام يربط حول الصدر والكتف ويصل حتى الخصر . أما الأكثر ندرة بين الخناجر العربية فهو المعروف باسم « الخنجر المديني » الذي يحمله القادة والاعيان ، ويتميز بكبر حجمه واناقة قبضته التي تصنع إما من العاج وإما من قرن الثور ، كما أن بعض المقابض تصنع من الفضة ومن الذهب بشكل أكثر ندرة . والخنجر المعوج منتشر في مناطق الجزيرة العربية ، حيث يتمنطق به الاعيان للزينة بشكل شبه مستمر ، وللتفاخر في المناسبات الهامة . والنوع الأكثر انتشاراً في هذا المجال هو « القومية » التي تتميز عن « الخنجر » بأنها أكثر طولا ورفعاً ، وتعرف عادة باسم « الخنجر اليماني » وما زال الموسرون يتمنطقون به حتى اليوم .

والخنجر هو ، بعد الرمح ، السلاح الثاني الذي يستخدمه الطوارق في الصحراء الافريقية ، وهو عندهم قصير الشفرة (٢٩٠ ملم) ومتواضع الشكل ويحمل اسـم « لوي بو » . أما طوارق نيجيريا فيحملون خنجراً يدعى « تيليك » ، وهو مستقيم طويل بعض الشيء ، وله قبضة تشبه الصليب .

ومن الخناجر المعروفة عالمياً كذلك خناجر الجنوب الآسيوي التي ما تزال منتشرة وتستخدم حتى الآن . ومنها خنجر « البوندي » في الهند ، وخنجر « كوكري » الذي تستخدمه قبائل الغوركا في النيبال ، وهو ذو عدة قياسات ، رهيف الشفرة معوجها وعريضها ، وقابل للرماية من بعيد ، والمعروف عن هذا الخنجر أنه قد أثار الكثير من الرعب حين استخدمه النيباليون ، عندما كانوا يحاربون ضمن القوات البريطانية في فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى . والصنف الآسيوي الثالث هو خنجر « كريس » الموجود في ماليزيا ، وهو ذو شفرة متعرجة وغير مستقيمة . وتتميز الخناجر الآسيوية عموماً بغرابة أشكالها وامتلائها بالنقوش وفعاليتها الحادة .

وبشكل عام يمكن القول بأن قصر طول الخنجر يجعله مثالياً للحمل وللتسلح وسهل الانتضاء وسهل الاخفاء ، ولعل كل هذه الصفات هي التي جعلت اسمه يرتبط بالغدر والخيانة والسم ، على عكس السيف الذي ارتبط اسمه بالنبالة والشرف .

استخدم الخنجر في العصور القديمة كسلاح قطع وطعن أو كسلاح قذف ، وكانت شفرته تسمم أحياناً لضمان موت العدو عند اصابته بجرح بسيط . ولقد أدى ظهور الأسلحة النارية وتضاؤل حالات الاشتباك بالسلاح الأبيض واستخدام السيف أو الحربة المركبة في مقدمة البندقية خلال هذا الاشتباك إلى اختفاء الخنجر كسلاح يحمله معظم الجنود ، وأصبح حمله مقصوراً على رجال العصابات والقوات الخاصة (مظليون ، مغاوير ، ضفادع بشرية) الذين يستخدمونه لقتل الحفراء في الإغارات الصامتة وفي العمليات الخاصة التي ينبغي تنفيذها دون لفت أنظار العدو . ولتنفيذ كل هذه المهمات يستخدم خنجر المظليين ذو الشفرة العريضة القصيرة ذات الحدين ، وخنجر القذف المتوازن ذو الشفرة الرفيعة الطويلة ذات الحدين ، والذي يمكن ضرب العدو به عن بعد .

(١) الخندق

هو أحد أساليب تحكيم (ترصين) الارض ، ويكون محفوراً في الارض بأعماق متفاوتة ، لتأمين حماية المقاتلين من أنظار العدو ونيرانه ، وتأمين ظروف أفضل للرمي والرصد والحركة .

بدأ استخدام الخندق بشكله الحديث (وهو غير الخندق القديم الذي تطور الى خندق مضاد للدبابات) ، مع ظهور الاسلحة النارية التي تتمتع بغزارة رمي كبيرة ، وتملك القدرة عـلى منع تقدم المشاة المكشوفين . وكان الخندق آنذاك وسيلة للمواصلات ، يحفره المهاجمون ليلا ، حتى يساعدهم على الاقتراب الأمين من تحصينات العدو .

وعندما اندلعت الحرب الروسية — التركيـة (١٨٧٧ — ١٨٧٨) استخدم المقاتلون الحفر للاختفاء اثناء القتال ، وزود الجنود بأدوات الحفر الفردية (رفش معول صغير) ، كـما زودت الوحدات بأدوات حفر جماعية (رفوش ومعاول) ، وغدت الحفر الفردية وسيلة متبعة لتحكيم الارض بسرعة تتناسب مع الشروط الجديدة للمعركة (غزارة النيران وضرورة المناورة بالقوى والوسائط) .

وتطورت مسألة تحكيم الارض بواسطة الحفر خلال الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) . وظهرت على « خط شاخا » الذي انسحب اليه الروس في آب (اغسطس) ١٩٠٤ ، خطوط متعاقبة من مساند الرمي ونقاط الاستناد التي لم تكن سوى مجموعة من الخنادق التي تصل بين المساند الفردية ونقط المقاومة المعززة بالموانع . ولقد استغرق تحكيم « خط شاخا » عدة أشهر لم يقم فيها احد الطرفين بأي نشاط قتالي حاسم . وكانت هذه الفترة صورة لما سيقع بعد عشر سنوات ابان الحرب العالمية الاولى .

ولقد اتسمت العمليات العسكرية في الاشهر الاولى من الحرب العالمية الاولى (من آب الى كانون الاول ١٩١٤) بالمناورة العالية . ولكن امتداد

الجبهة من البحر الى الحدود السويسرية ، وتعذر الالتفاف حول الاجنحة ، وعدم توافر الوسائط اللازمة للخرق ، أوقفت مناورة القوات، وأجبرت المتحاربين على التشبث بالارض وحفر الخنادق لتأمين الوقاية أثناء الرمي والحركة . وظهرت حرب الخنادق التي امتدت حتى نهاية العام ١٩١٥ ، واستخدمت فيها اسلحة خاصة كالهاونات ومدفعية الخنادق وقاذفات اللهب والقنابل اليدوية ... الخ (انظر حرب الخنادق) .

وكانت القوات تنتشر خلال هذه الفترة في خنادق متقابلة ممتدة على طول الجبهة ومتسلسلة بالعمق . وكانت المسافة التي تفصل الخندق عن الآخر داخل الموضع الدفاعي في نهاية العام ١٩١٤ تتراوح بين ٥٠ و١٠٠ م ، ثم زادت هذه المسافة تحت التأثير التدميري لنيران المدفعية واصبحت ١٠٠ – ١٥٠ م ، ثم وصلت الى ١٥٠ – ٣٠٠ م . ولم تكن الخنادق المتسلسلة بالعمق معزولة عن بعضها ، بل متصلة بواسطة خنادق مواصلات . وكان خط الخندق الاول يمتد غالباً على القمة الطبوغرافية وليس على القمة التكتيكية ، ثم يأتي الخندق الثاني وراء القمة الطبوغرافية لتأمين المزيد من الاختفاء .

وعندما عادت الى الحرب حركيتها النسبية بفضل استخدام الدبابات والغازات ووسائط النيران القوية ، اصبح الخندق وسيلة للمدافع والمهاجم على السواء . وكان المدافع يحفر خنادقه لصد الهجوم المعادي ، كما كان المهاجم يلجأ الى حفر الخنادق عندما يتوقف اندفاعه ، ويصل هجومه الى خط لا يمكن اختراقه، فيضطر الى التخندق للصمود على الخط المكتسب وصد الهجمات المعاكسة . كما كان المهاجم يلجأ الى حفر الخنادق في منطقة رأس الجسر في عمليات العبور ، لزيادة قدرة رأس الجسر على صد الهجمات المعاكسة ريثما تتدفق اليه القوات الكافية لمتابعة التقدم . وهكذا غدت الخنادق في الحرب العالمية الاولى العنصر الاساسي لتحكيم النطاق الدفاعي الذي اصبح عمقه في نهاية هذه الحرب ١٥ – ٣٠ كم مغطاة بالخنادق وخنادق المواصلات .

ورغم الحركية العالية التي اتسمت بها الحرب العالمية الثانية بفضل استخدام الثنائي « دبابة – طائرة » فقد شهدت هذه الحرب منذ خريف ١٩٤٢ عدداً من مراحل استقرار الجبهات التي لجأت فيها القوات المتحاربة الى تحكيم الارض بأسلوب نقاط الاستناد المغلقة (خنادق رمي متقطعة وخنادق مواصلات) أو بأسلوب خنادق الرمي المستمرة وخنادق المواصلات . وكانت النطاقات الدفاعية التي

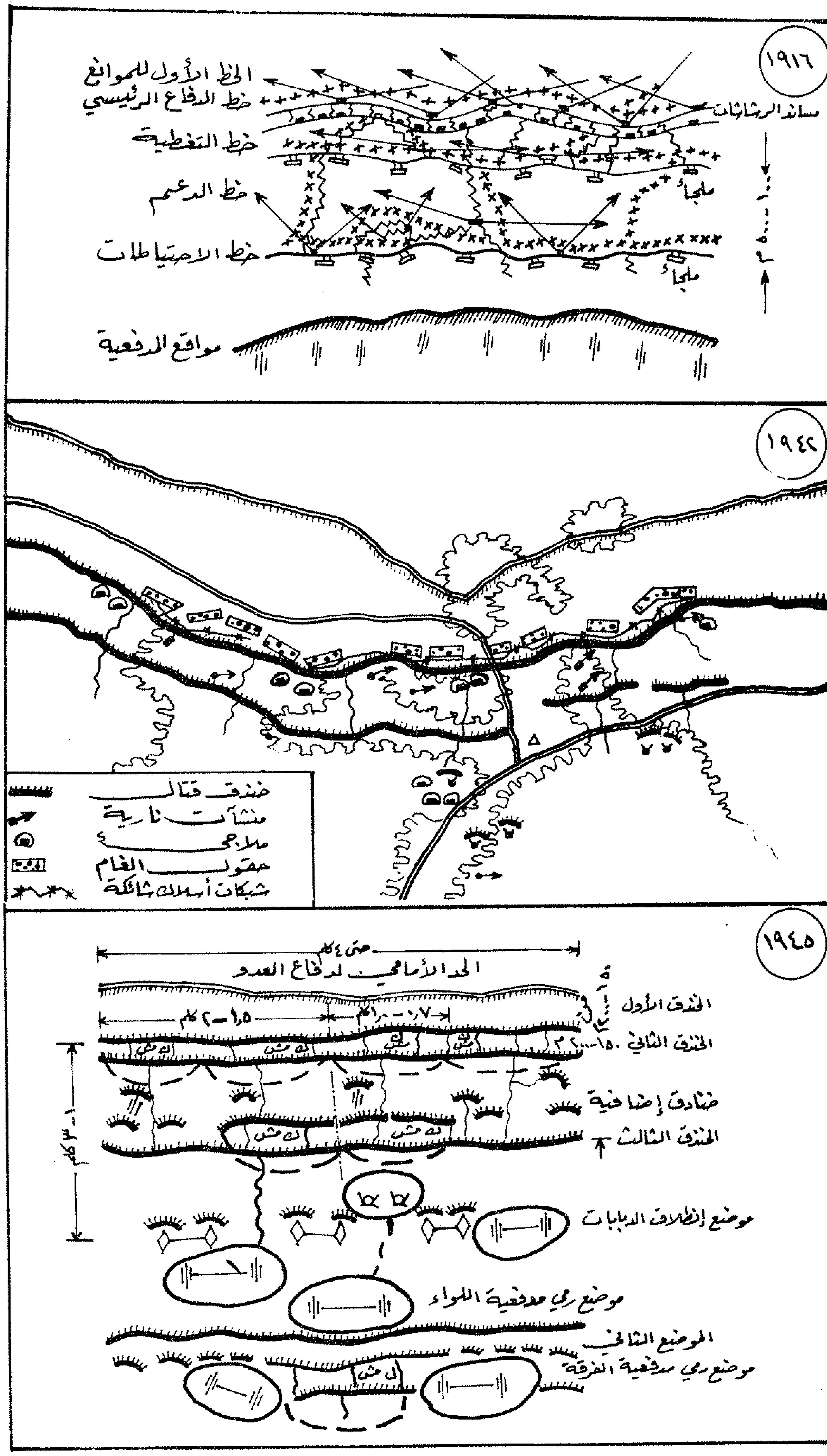

تطور الخنادق في الدفاع بين الحربين العالميتين

تطبق احد هذين الاسلوبين متسلسلة بالعمق . ومتباعدة عن بعضها مسافة تتراوح بين ١٠ و١٥ كيلومتراً . ولقد استخدمت هذه النطاقات للدفاع بالعمق ، كما استخدمت كقواعد انطلاق للهجوم . واستمر استخدام الخنادق كوسيلة أساسية من وسائل التحكيم الميداني طوال الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها.وزاد من اهميتها اتساع استخدام الطيران ، وظهور السلاح النووي ، وقدرة الخنادق المسقوفة على تأمين الحماية النسبية من القصف الجوي وآثار استخدام اسلحة الدمار الشامل .

انواع الخنادق

يقسم الخندق الى نوعين : خندق رمي وخندق مواصلات . ويستخدم الاول لتمركز القوات وتأمين اتصالاتها العرضانية،في حين يستخدم خندق المواصلات لتأمين الاتصال مع المؤخرة . ولقد اثبتت خبرة الحروب السابقة ان استخدام هذين النوعين من الخنادق يؤمن استخداماً جيداً للنيران ، وقدرة على المناورة المستورة لتحقيق الحشد امام محور الجهد الرئيسي للعدو ، وجمع القوات للقيام بالهجوم المعاكس ، كما يضمن اخفاء القوات وحمايتها وتسهيل عملية امدادها بمتطلباتها الادارية ، واخلاء جرحاها ، وانسحابها الامين الى موقع قتالي خلفي عندما يتطلب الموقف ذلك .

ويبدأ حفر خندق القتال منذ الشروع باعداد الحفر الفردية التي يتصل بعضها مع البعض الآخر لتشكيل مسند قتال الجماعة ، ثم تتصل المساند لتشكل خندقاً متصلا أو متقطعاً (حسب طبيعة الارض واسلوب التحكيم المستخدم) . وتكون خنادق الرمي متسلسلة بالعمق على مسافات تتباين حسب طبيعة الارض . وما ان يبدأ انشاء خنادق الرمي ، حتى يبدأ في الوقت نفسه انشاء خنادق المواصلات للربط بين خنادق الرمي (شاقولياً أو بشكل مائل) ، او للربط بين الخنادق والملاجىء التي يتم اعدادها قرب مساند قتال الجماعات .

ونظراً لان خندق الرمي هو تطوير لمساند قتال الجماعات ، فان اختيار موقع خط الخنادق يكون محكوماً غالباً بالمتطلبات التي تحكم اختيار مكان المساند المذكورة (انظر مسند قتال الجماعة) ، ومحكوماً بالتالي بخط الانتشار القتالي للقوات . اما اختيار خط خندق المواصلات ، فتحكمه ضرورات الاخفاء وامكانيــة تحول جزء من هــذا الخندق لاستخدامه كخندق رمي ، في الحالات التي يتوغل العدو فيها داخل الموضع الدفاعي . ومن المفضل

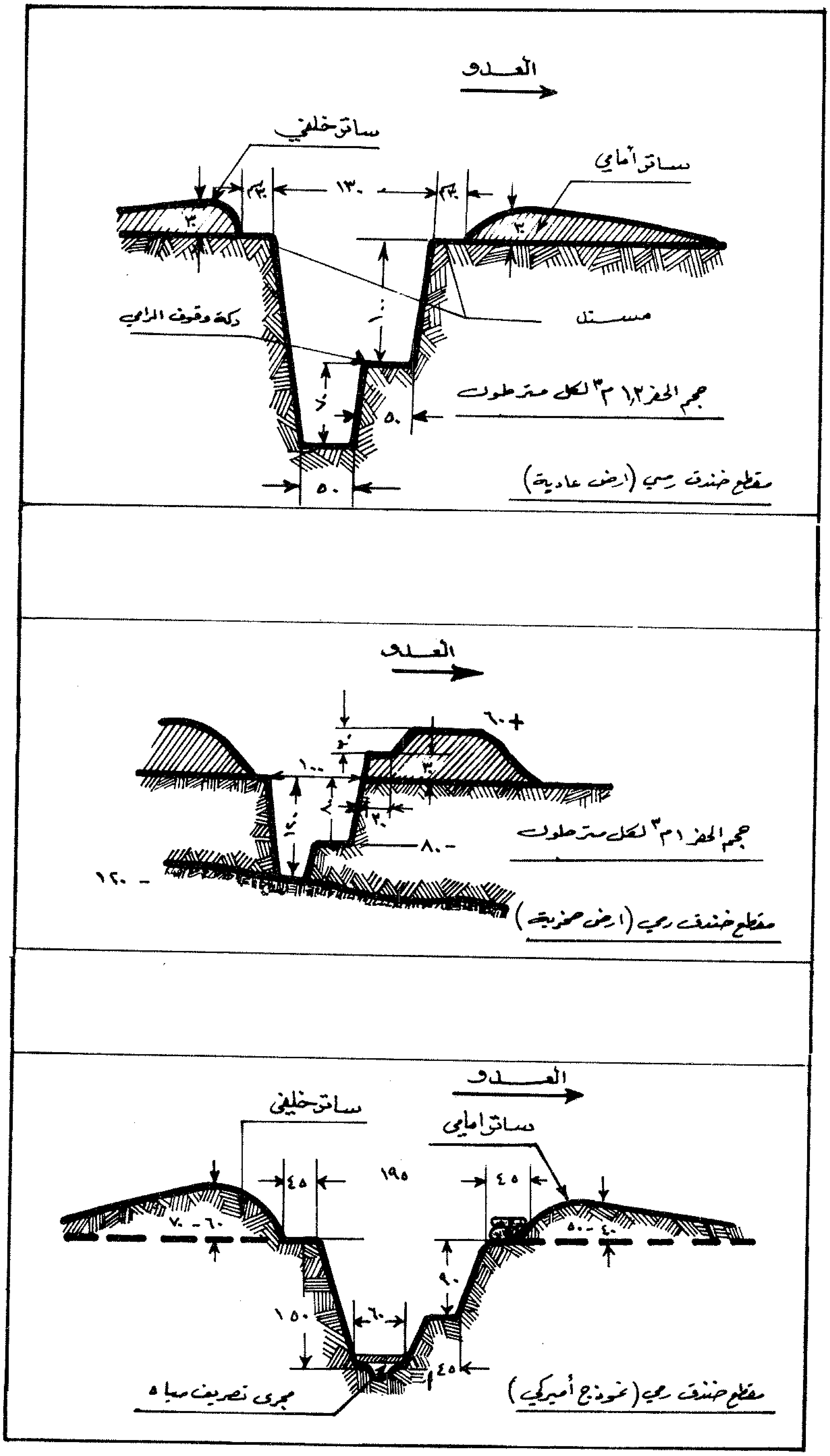

مقاطع خنادق الرمي

دائماً ان لا تمر الخنادق وخنادق المواصلات في الاماكن التي يقل عمق المياه الجوفية فيها عن ١ – ١,٥٠ متر عن سطح الارض ، أو في المناطق التي تتجمع فيها مياه الامطار .

تخطيط الخنادق

يتعلق تخطيط الخنادق بعدة عوامل هي : ١ – مهمة الخندق (مخطط النيران) ، ٢ – طبيعة الارض (رملية ، صخرية ، مستنقعات) . ٣ – منحدر الارض (تصريف المياه) ، ٤ – الاسلوب المستخدم في الحفر (يدوياً أو بحفارة الخنادق) .

وعندما يحفر الخندق في الاراضي المنبسطة او متوسطة التعرج يكون خط الخندق متكسراً ، ويكون طول الضلع ١٥ – ٢٠ م . ويفضل ان لا يزيد طول الضلع عن ٢٠ متراً ، لكي لا يؤدي ذلك الى اضعاف درجـة الوقاية من الطلقات والشظايا وموجة الضغط والموجة الحرارية . كما يفضل ان لا يقل طول هذا الضلع عن ١٥ متراً ، حتى لا يزيد الطول العام للخندق ويزداد حجم العمل اللازم لاعداده ، ولان الاضلاع القصيرة تزيد صعوبة الحركة ونقل صناديق الذخيرة أو الجرحى المحمولين على النقالات .

وعند حفر الخندق آلياً يأخذ الخندق الشكل المنحني . وتكون المنحنيات معادلة لاصغر نصف قطر ممكن . ويستخدم النموذج المسنن في الاراضي المتعرجة الجبلية ، نظراً لسهولة مرور الخندق بالوضع المناسب من سفح تلة أو هضبة الى سفح التلة أو الهضبة المجاورة . وفي هذه الحالة يكون طول ضلع الخندق الموازي للجبهة ١٥ – ٢٠ م ، في حين يكون ضلع السن قصيراً (٤ – ٥ أمتار) .

وهناك بالاضافة الى هذه المخططات مخططات اخرى كالخندق المتدرج والخندق المضلع ... الخ . ويجدر الذكر هنا ان مخططات الخنادق تؤمن بالاضافة الى المزايا التي تحدثنا عنها ، امكانيـة تشابك النيران . ومن الضروري ان تتطابق ما امكن مع تضاريس الارض (اخاديد ، اراض محروثة ، قنوات مياه ، اسيجة بساتين ... الخ) لضمان اندماج خط الخنادق مع هذه التضاريس ، وتأمين الاختفاء (الى حد ما) عن الرصدين الجوي والارضي . ويتطلب هذا الاندماج احياناً انشاء اجزاء من الخندق مستقيمة كبيرة الطول ، الامر الذي يقلل شروط الحماية من الطلقات والشظايا والضغط . وللتخلص من هذه السلبية ينشأ على خط الخندق ، كل ١٠ – ١٥ متراً ، انحناء أو انكسار عادي

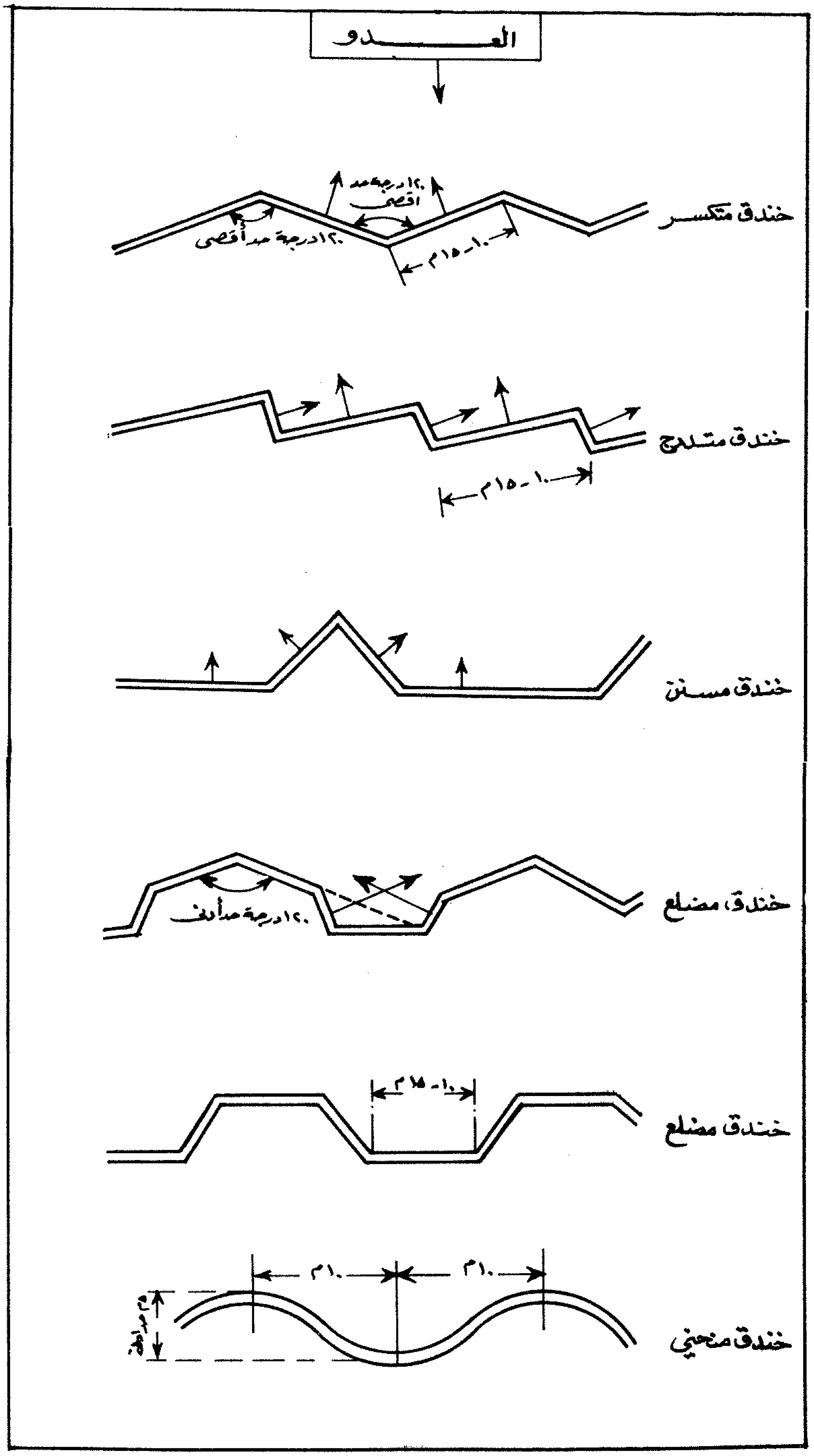

مخططات الخنادق حسب طبيعة الأرض

او على شكل شبه منحرف يؤمن ايقاف الشظايا المتطايرة .

ويلاحظ عند تقاطع خنادق الرمي مع خنادق المواصلات ضرورة تعريض منطقة التقاطع ، وعدم حصول التقاطع على شكل صليب ، وابعاد نقطتي تقاطع خندقين مع خندق ثالث مسافة ٤٠ — ٥٠ متراً ، للاقلال من تأثير القذيفة التي تصيب نقطة التقاطع .

حفر الخندق ومقطعه

يحفر الخندق (رمي أو مواصلات) يدوياً أو بواسطة حفارة الخنادق (حسب طبيعة الارض والقرب من العدو) . ويأخذ مقطع الخندق في بداية عملية الحفر شكلا مستطيلا تقريباً . وتكون الجدران مائلة قليلا الى الخارج لمنع انهيارها . ويوضع التراب امام الخندق من جهة العدو لتشكيل ساتر ترابي يقي من رصاص العدو ، علوه ٣٠ سنتمتراً ، ويبعد عن حافة الخندق مسافة تعادل ٣٠ — ٤٠ سنتمتراً غايتها منع تساقط التراب داخل الخندق واستناد الرامي عليها عند الرمي . ومع استمرار الحفر ، يوضع التراب المحفور خلف الخندق لتشكيل ساتر ترابي مماثل يقي من شظايا القنابل التي تنفجر وراء الخندق .

ويحافظ مقطع خندق المواصلات على شكله المستطيل . ولكن تعميقه يستمر حتى يصل العمق احياناً الى ٢٠٠ سنتمتر ، في حين أن مقطع خندق الرمي يأخذ شكل خندق عمقه ١٦٠ — ١٧٠ سنتمتراً ، ودكة لوقوف الرامي عمقها ١٠٠ سنتمتر وعرضها ٥٠ سنتمتراً . ولكن طبيعة الارض قد لا تسمح باعطاء الخندق هذا المقطع ، نظراً لطبيعتها الصخرية ، أو لوجود الماء قريباً من سطح الارض. وفي هذه الحالة يزاد ارتفاع الساترين الامامي والخلفي ، مع استخدام اكياس الرمل أو تراب الحفر نفسه .

تطوير الخندق

يتم تطوير الخندق باستمرار بغية تأمين الحد الاقصى من الوقاية ، وسهولة المواصلات ، ومتطلبات الحياة للمقاتلين، بالاضافة الى صيانة الخندق نفسه ومنعه من الانهيار . ويتمثل هذا التطوير في التدابير التالية :

— تكسية جدران الخندق بالمواد المحلية المتوافرة

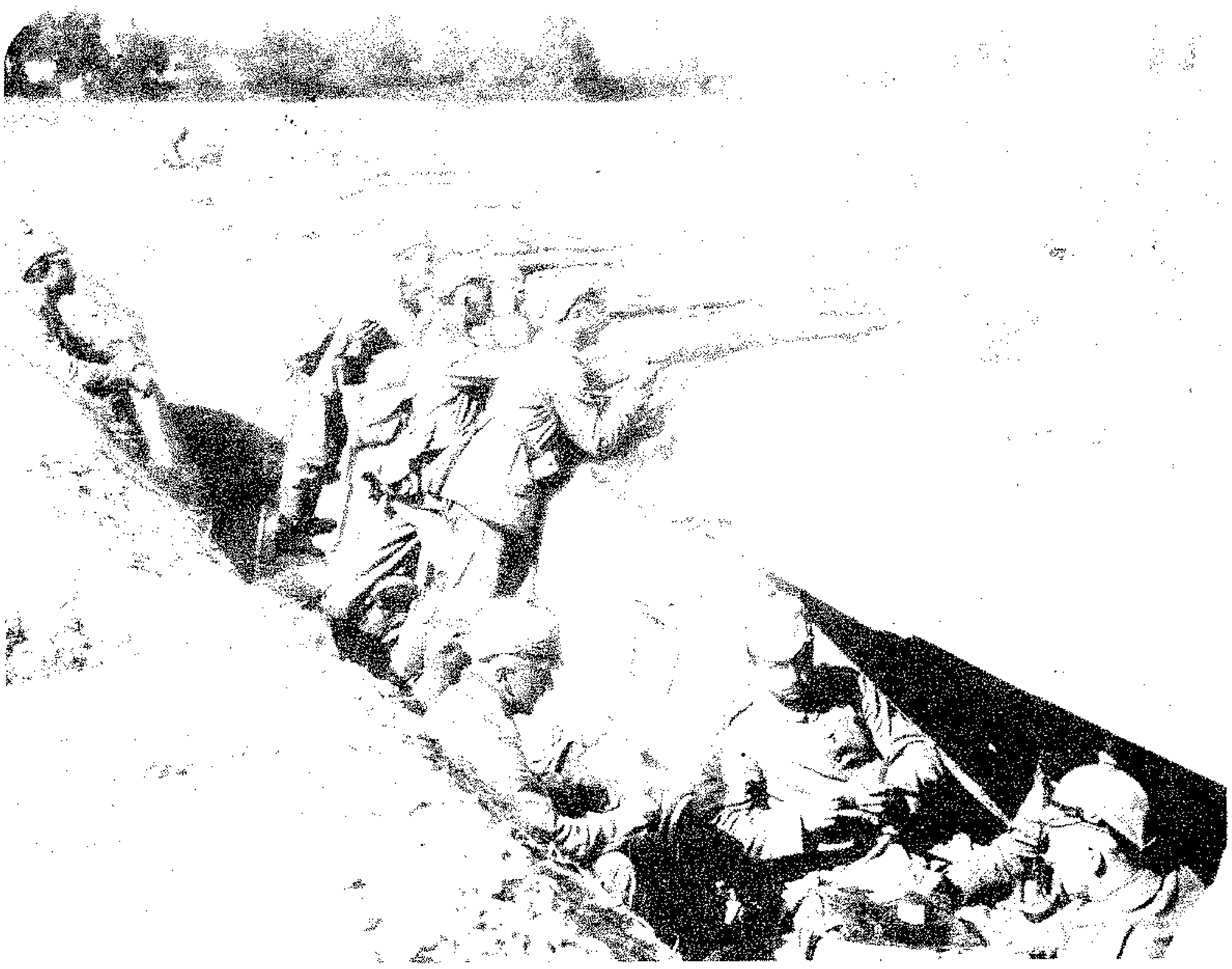

خندق رمي إبان الحرب العالمية الأولى

خندق مواصلات إبان الحرب العالمية الأولى

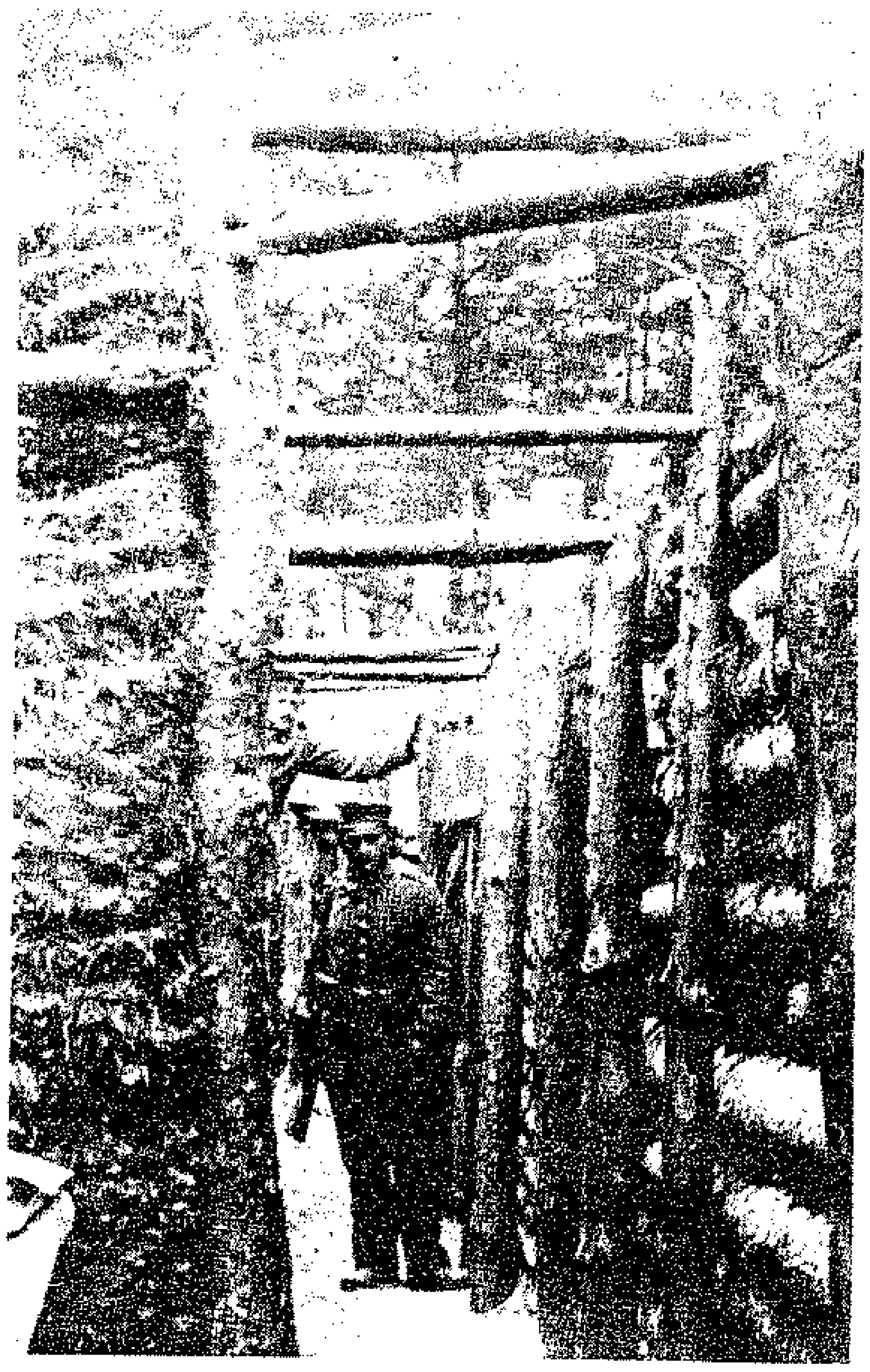

تكسية الجدران بأعمدة خشبية

(اخشاب ، اغصان ، الواح توتياء ... الخ) .

– تغطية بعض أقسام الخندق لتأمين الوقاية من الشظايا والاشعاع الذري ، ولإخفاء أقسام خندق المواصلات التي تؤدي الى الملاجىء ومقرات القيادة ، حتى لا تدل على وجود هذه المنشآت .

– تأمين تصريف المياه بواسطة القنوات أو الآبار .

– تدعيم الدكة لمنع انهيارها وتغطية سطحها العلوي بألواح خشبية .

– اعداد مراحيض داخل الخندق بمعدل مرحاض لكل جماعة ، يحفر على مسافة ٢٠ متراً من ملجأ الجماعة .

– حفر أعشاش فردية للافراد في الجدار الامامي للخندق ، تقيهم خلال القصف المعادي . وتتم تكسية سقف وأرضية وجدران العش بالاخشاب . وتكون مقاييسه : عرض ٧٠ سم ، طول ١١٠ سم ، ارتفاع ٩٠ سم . ويصنع له من الاعمدة والدفوف الخشبية درع واق منزلق قابل للاغلاق للوقاية من الصدمة .

– حفر أعشاش للذخيرة في الجدار الامامي للخندق وتكسيتها . ويكون العش مرتفعاً لوقايته

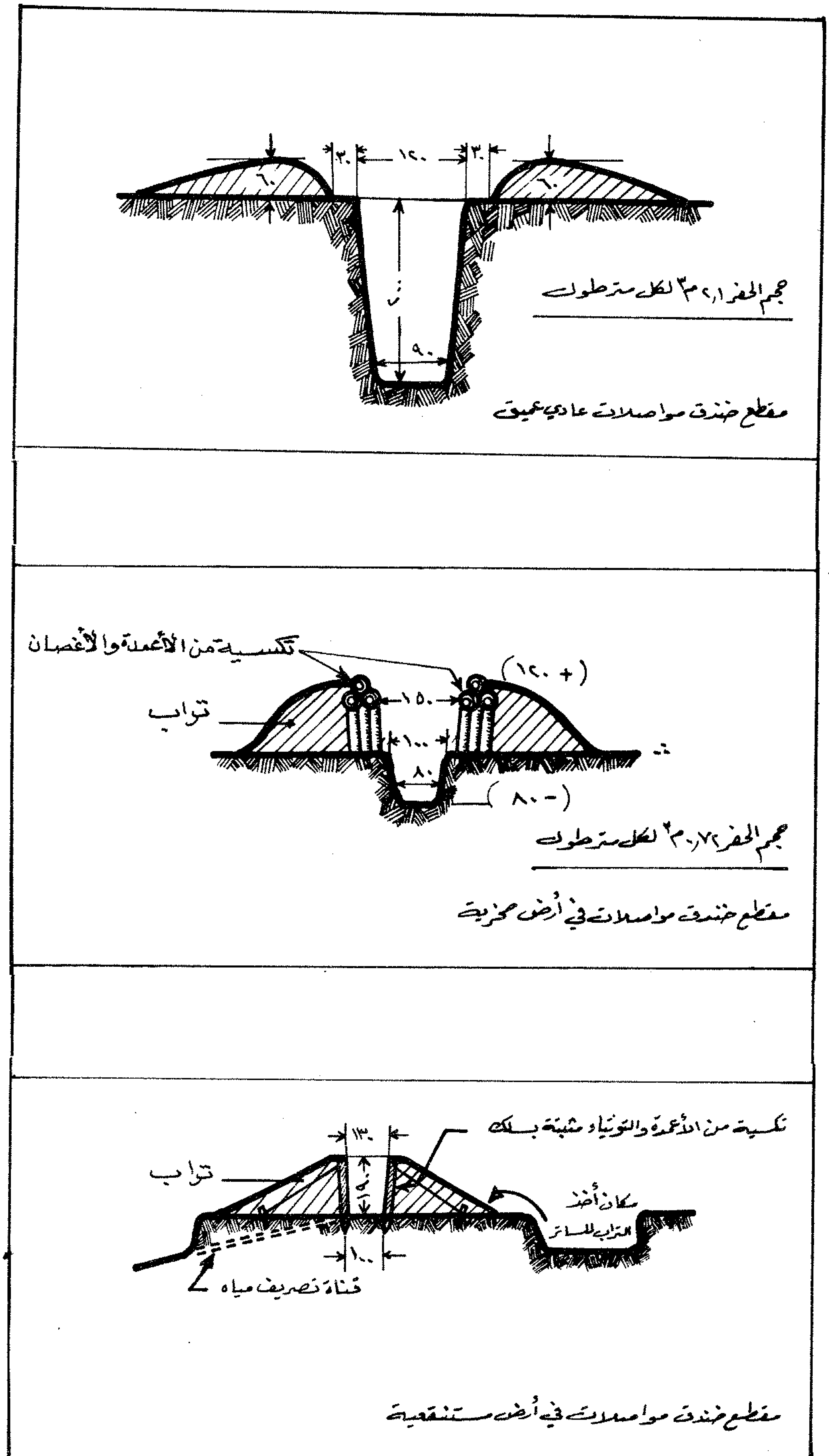

مقاطع خنادق المواصلات

خندق مواصلات في الحرب العالمية الثانية

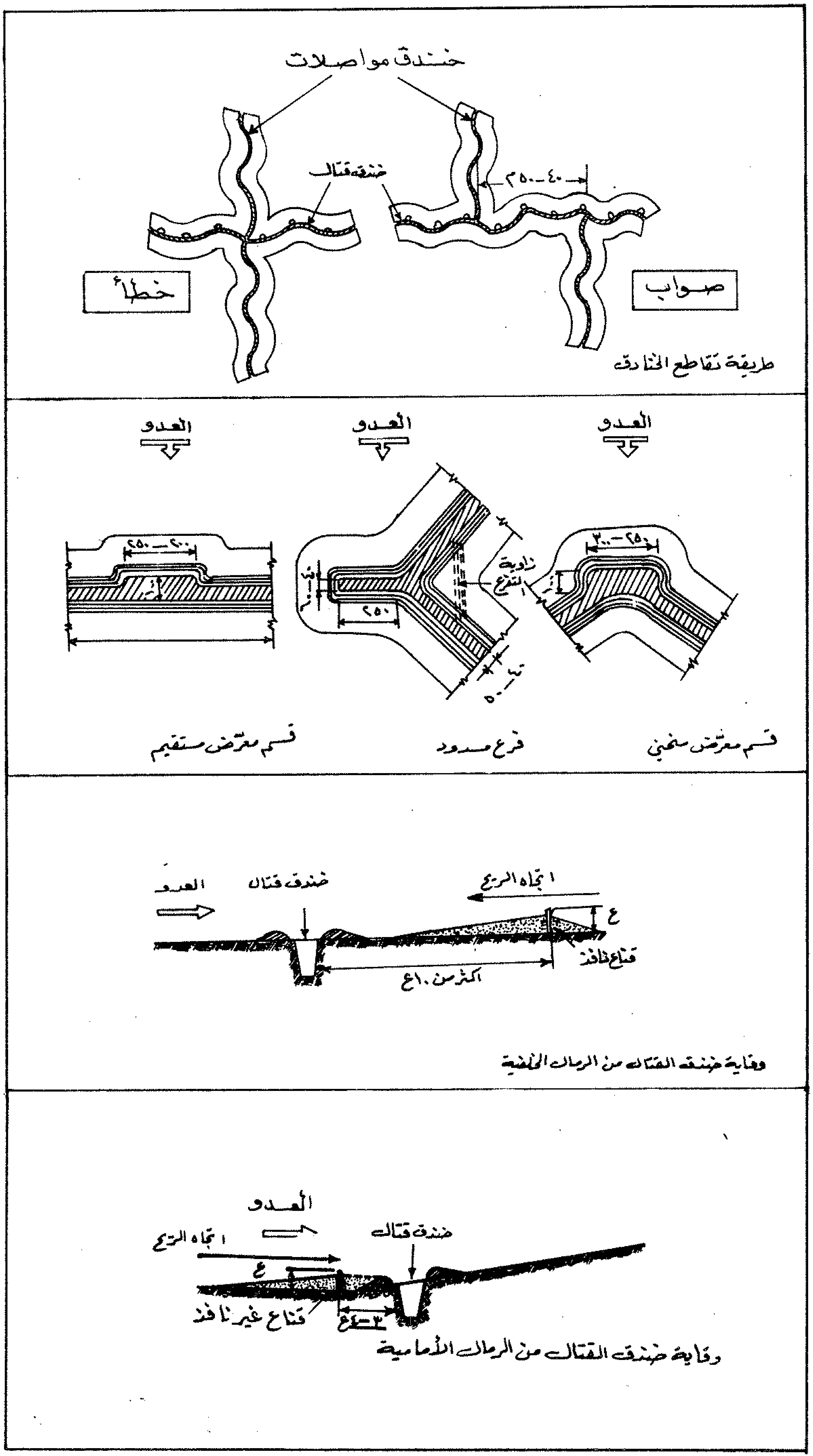

تقاطع الخنادق وتعريضها ووقايتها من الرمال في الصحراء

من الرطوبة وتسهيل استخدام الذخيرة الموجودة فيه . أما مقاييسه فهي ٧٠ × ٧٠ × ٧٠ سنتمتراً .

– حفر أعشاش للارزاق والمياه في الجدار الامامي للخندق وتكسيتها . وتكون مقاييس العش عادة ١٠٠ × ١٠٠ × ١٠٠ سنتمتر .

– اعداد مخارج للخنادق لتأمين سرعة الخروج من الخندق عند القيام بالهجوم المعاكس . وتكون المخارج في الجدار الامامي للخندق على شكل تجاويف في هذا الجدار لسند القدم عند التسلق ، أما المخارج في الجدار الخلفي للخندق فتكون على شكل درج أو منحدر عرضه ٧٠ سم ، تعترضه أعمدة خشبية لمنع الانزلاق في الظروف المطرة . وقد يستغنى عن مخارج الجدار الامامي باستخدام سلالم خشبية معدة مسبقاً .

– تأمين مرور المدفعية والعربات والمقطورات في المنطقة المغطاة بالخنادق . وذلك بكسر جداري الخندق لإعداد معبر على شكل منحدرين بعرض ٢–٣ أمتار وميل ٣٠ – ٣٥ درجة ، يسمحان بنزول العربة أو المدفع أو المقطورة وصعودها عندما يتقاطع خط حركتها مع الخندق . ويمكن الاستغناء عن هذا المعبر اذا وضع فوق الخندق جسر من

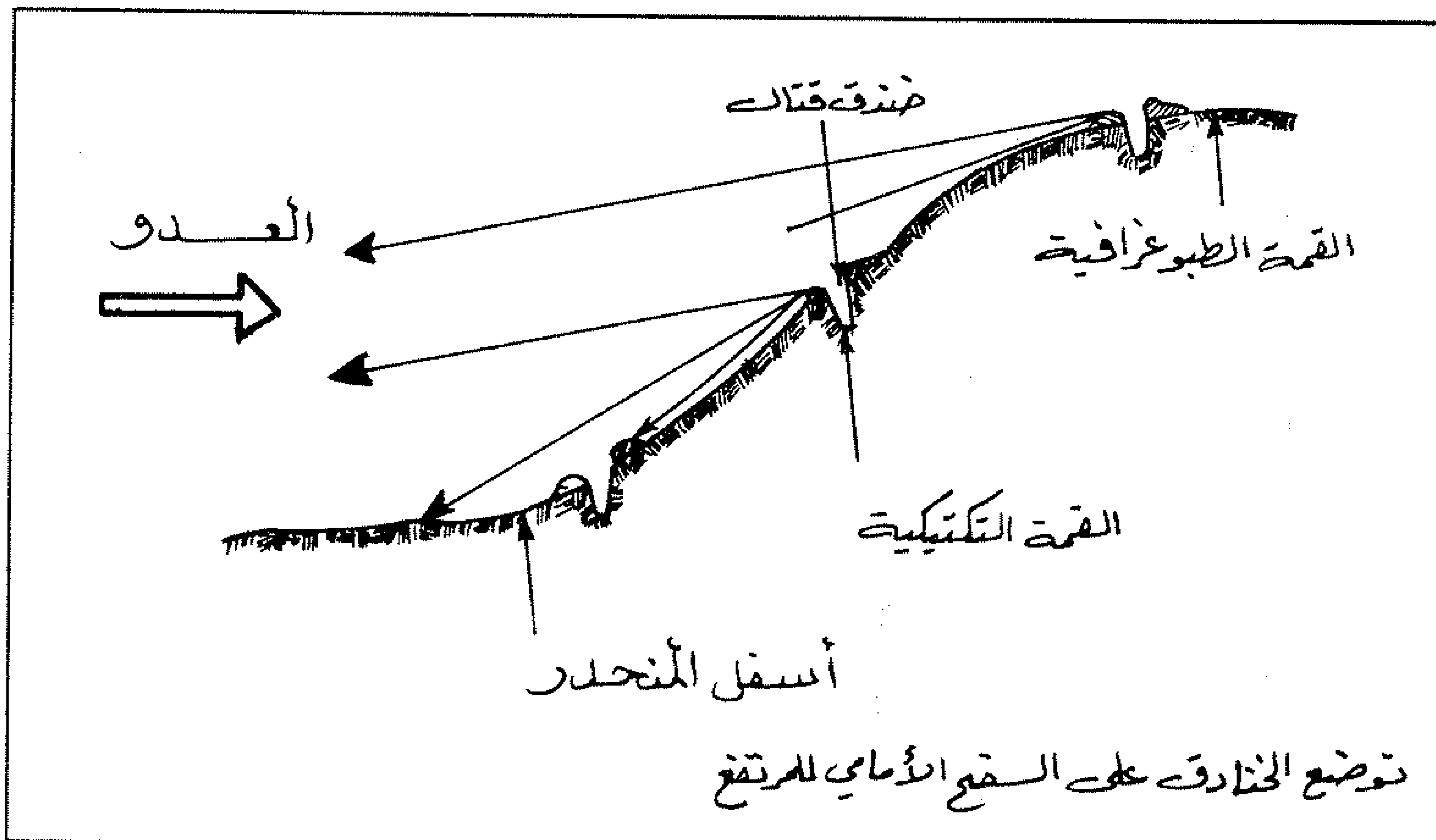

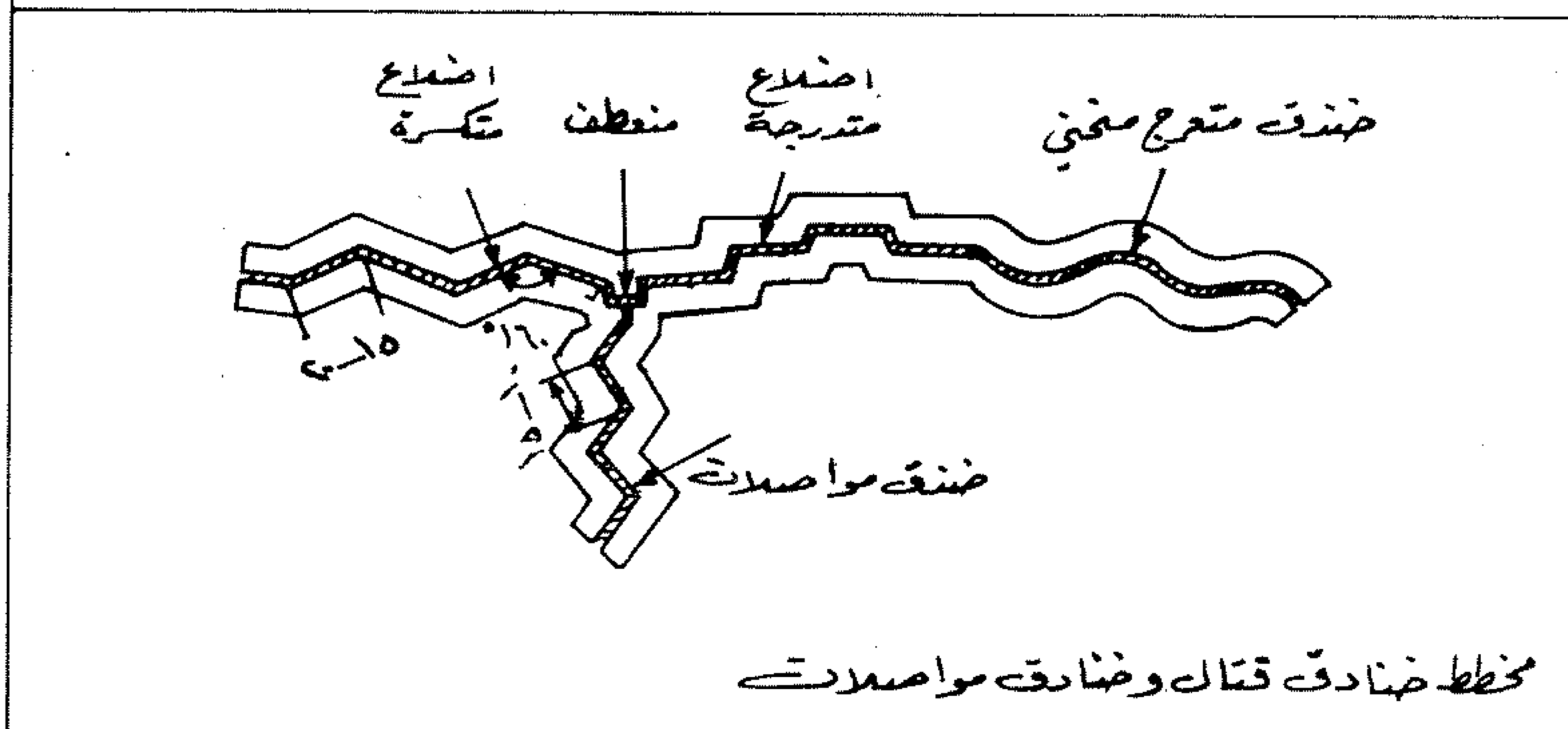

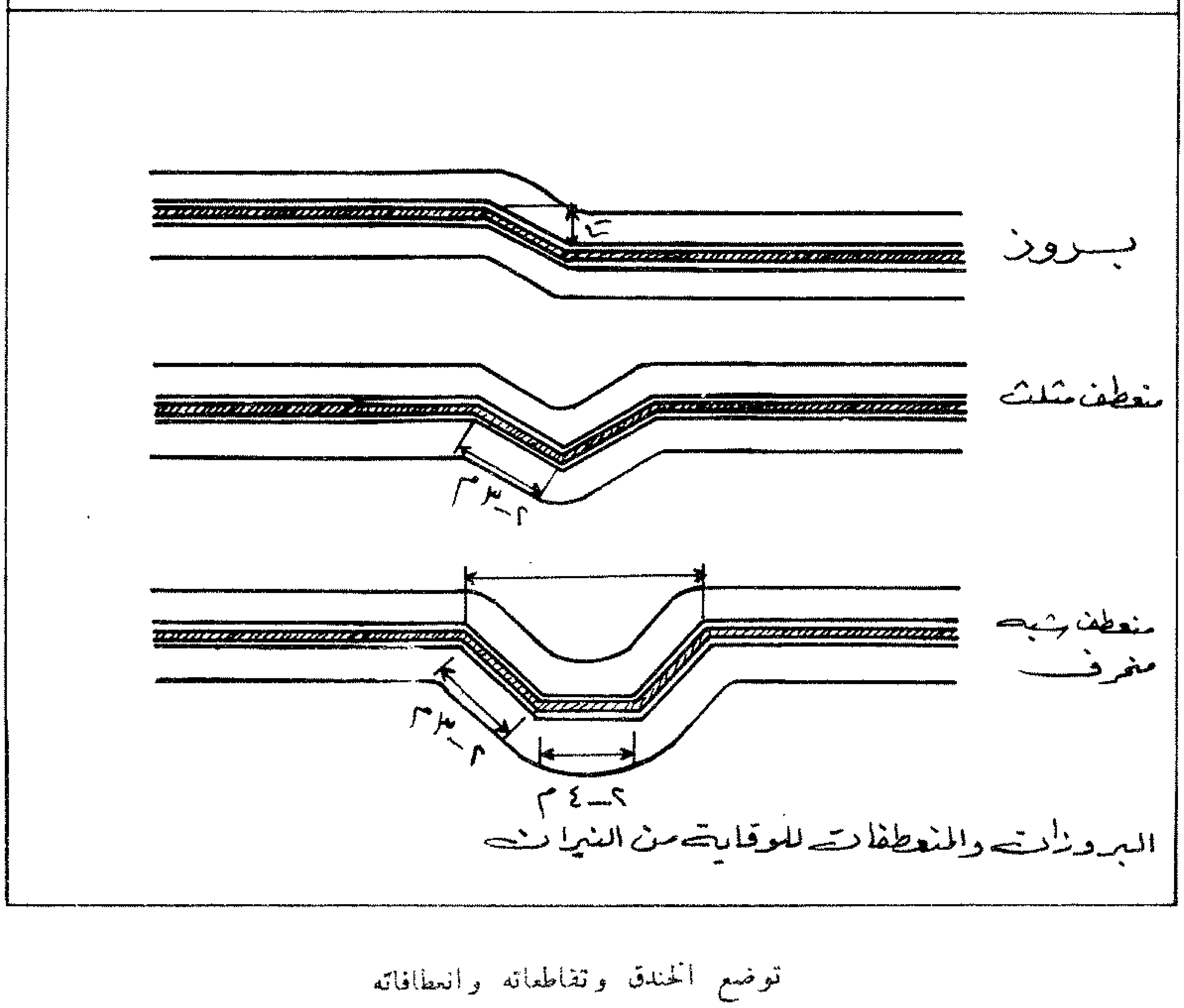

توضع الخندق وتقاطعاته وانعطافاته

الاعمدة الخشبية أو الحديديه المغطاة بالاتربة .

– تعريض اجزاء من الخندق كل ٥٠ متراً أو عند المنعطفات ، ويكون العرض الاضافي مستطيلا طوله ٢,٥٠ – ٣ أمتار وعرضه متر واحد . والغاية منه تسهيل المرور باتجاهين ، والسماح بتحرك عناصر الاسعاف المزودين بحمالات نقل الجرحى .

– انشاء فرع مسدود على شكل خندق عرضه ٤٠ – ٦٠ سم وطوله ٢٥٠ سم . ويستخدم الفرع المسدود لتسهيل المرور في اتجاهين ، وتجهيز المخارج ، وتخزين الادوات والمواد والذخائر ، وتجهيز آبار جمع المياه .

– ازالة الاعشاب والاحجار ومنحنيات الارض التي تعيق الرؤية والرمي وتؤدي الى وجود مناطق ميتة قريبة من الخندق .

– حماية الخنادق من الردم في المناطق الصحراوية بوضع حصر امام الخندق لا تعيق الرمي والنظر ، ولكنها توقف الرمال التي تحملها الرياح باتجاه الخندق .

– تمويه السترة الامامية عن انظار العدو البرية وخاصة في نقاط الخندق المعدة للرصد والرمي .

(٣) الخندق (معركة) ٦٢٧

غزوة الخندق أوغزوة الاحزاب ، معركة جرت في العام ٥ هـ الموافق للعام ٦٢٧ م ، وسميت بالخندق لان النبي (صلعم) حفر حول المدينة المنورة ، حيث كان يعتصم هو واتباعه ، خندقاً للدفاع ، وذلك بمشورة من سلمان الفارسي الذي قال للنبي : « يا رسول الله ، إنا كنا بأرض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا » فعمل الرسول برأيه . وسميت بالاحزاب لان يهود الجزيرة كانوا يحقدون على النبي ودعوته حقداً كبيراً ، فطاف وفد منهم على القبائل العربية ، يدعوها لقتاله قبل ان يستفحل امره ويصعب القضاء عليه ، ويعرض على هذه القبائل حلفاً فيما بينها لهذا الغرض ، وقد نجح الوفد في دعوته واستطاع تشكيل جبهة من قبائل غطفان وقريش ويهود خيبر . واجتمعت هذه الاحزاب لتخطط للمعركة القادمة مع محمد ، فحشدت لذلك جيشاً مؤلفاً من اثني عشر ألف مقاتل : اربعة آلاف من قريش ، وستة آلاف من غطفان ، بالاضافة الى الفين من اليهود ، وعين زعيم قريش ابو سفيان ابن حرب قائداً عاماً لهذا الجيش ، كما وضع للقتال هدف محدد هو أحتلال المدينة المنورة ، والقضاء على محمد واتباعه .

تجاه هذا التحالف الضخم ، كان المسلمون في المدينة قلة ، وكانوا لا يستطيعون ان يحشدوا اكثر من ثلاثة آلاف مقاتل ، ولما وصلت اخبار حشود الاحزاب الى النبي جمع اولي الرأي من المسلمين وشاورهم في الامر ، فتم الرأي على التحصن في المدينة والدفاع عنها على ان يتحاشى المسلمون الالتحام بالعدو المهاجم نظراً لقلّتهم ، لذا كان عليهم ان يقيموا بينهم وبينه حاجزاً يمنعه من الوصول اليهم ، وبما ان المدينة محاطة من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية بمرتفعات صعبة المسالك هي ما تسمى بالحرار (الحرة الجنوبية ، وحرة واقم في الشرق ، وحرة الوبره في الغرب) فقد استقر الرأي على ان يكون خط الدفاع الرئيسي عن المدينة من الجهة الشمالية حيث تم حفر الخندق الذي سبق وأشرنا إليه ، وهي الجهة التي قدر الرسول ان العدو سوف يحاول اقتحام المدينة منها . وقد تم حفر هذا الخندق قبل وصول جيش العدو الى ضواحي المدينة ، وامتد من (جبل سلع) الى (حرة الوبره) ، فـ(حرة واقم) ، مغطياً الجبهة الشمالية ، وفاصلا بين معسكر الاحزاب ومعسكر المسلمين الذي كان يحميه جبل سلع من خلفه والحرتان واقم والوبره عن يمينه ويساره . وقد بلغ طول الخندق حوالي خمسة آلاف ذراع وعمقه حتى السبعة أذرع، وعرضه حتى التسعة أذرع ، وقد استغرق حفره شهراً كاملا . وهكذا فقد اضحت المدينة بعد حفر هذا الخندق حصناً منيعاً يصعب اقتحامه .

أما الجيش ، فقد قسمه النبي قسمين : المهاجرون وقائدهم زيد بن حارثة ، والانصار وقائدهم سعد بن عباده .

وكما قدر الرسول تماماً ، كانت خطة الاحزاب ان تقتحم بجيشها المدينة من الجهة الشمالية ، وكان عليها في هذه الحالة أن تجتاز الخندق الذي يعترض سبيلها ، ولقد وقفت أمامه مذهوله حائرة ، اذ لم يعرف العرب اطلاقاً هذا النوع من الدفاع حتى ذلك الحين . وهكذا اسقط في ايدي قادتها . واخذوا يطوفون بحنق وغيظ حول الخندق لا يدرون ماذا يفعلون ، فقر رأيهم اخيراً على ان يفرضوا على المدينة حصاراً شاقاً وطويلا ريثما يجدون الخطة التي تسمح لهم باقتحامها ، خاصة وان لهم داخل المدينة حلفاء طبيعيين ضد النبي محمد ، وان كانوا قد وقعوا معه عهد امان وميثاق مسالمة ، ألا وهم يهود بني قريظة . وتمكنت الاحزاب في أثناء الحصار من الاتصال ببني قريظة واقناعهم بنقض الحلف مع النبي ، كما حاول بعض فرسان قريش اقتحام الخندق فردوا على اعقابهم ، وقتل قائدهم عمرو بن ود الذي كان يلقب بفارس قريش . الا ان المسلمين اخذوا يعانون مصاعب الحصار ومتاعبه من جوع وانهاك . وقاد خالد بن الوليد ، وكان على فرسان المشركين ، مناوشات عدة ضد المسلمين عبر الخندق ، فما استطاع الى ولوجه سبيلا ، كما قام ابو سفيان نفسه بعملية استطلاع للخندق وصار يتجول هو وخالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وعمرو بن العاص — وكانوا جميعاً في صفوف المشركين — ليلا لعله يجد منفذاً الى المدينة فما استطاع . ثم اجتمع جيش الاحزاب كله ، الفرسان في المقدمة ، والمشاة وراءهم ، في محاولة جديدة لاختراق الخندق ، فعجزوا كذلك . وكان امر المسلمين صعباً ومرهقاً ومريراً ، فعوامل الجوع والقلق والخوف كلها كانت تنتابهم ، وكانوا اذا سألوا رسول الله : يا رسول الله ، لقد بلغت القلوب الحناجر ، فهل من شيء نقوله ؟ قال لهم : نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا . ولا ريب ان كثيراً من منافقي المسلمين انفضوا عن النبي في هذه الملمة : ولم يبق معه الا كل مؤمن مصابر .

وبعد عشرين يوماً من الحصار الخانق الرهيب ، بدأ الملل والضجر واليأس يدب في نفوس مقاتلي

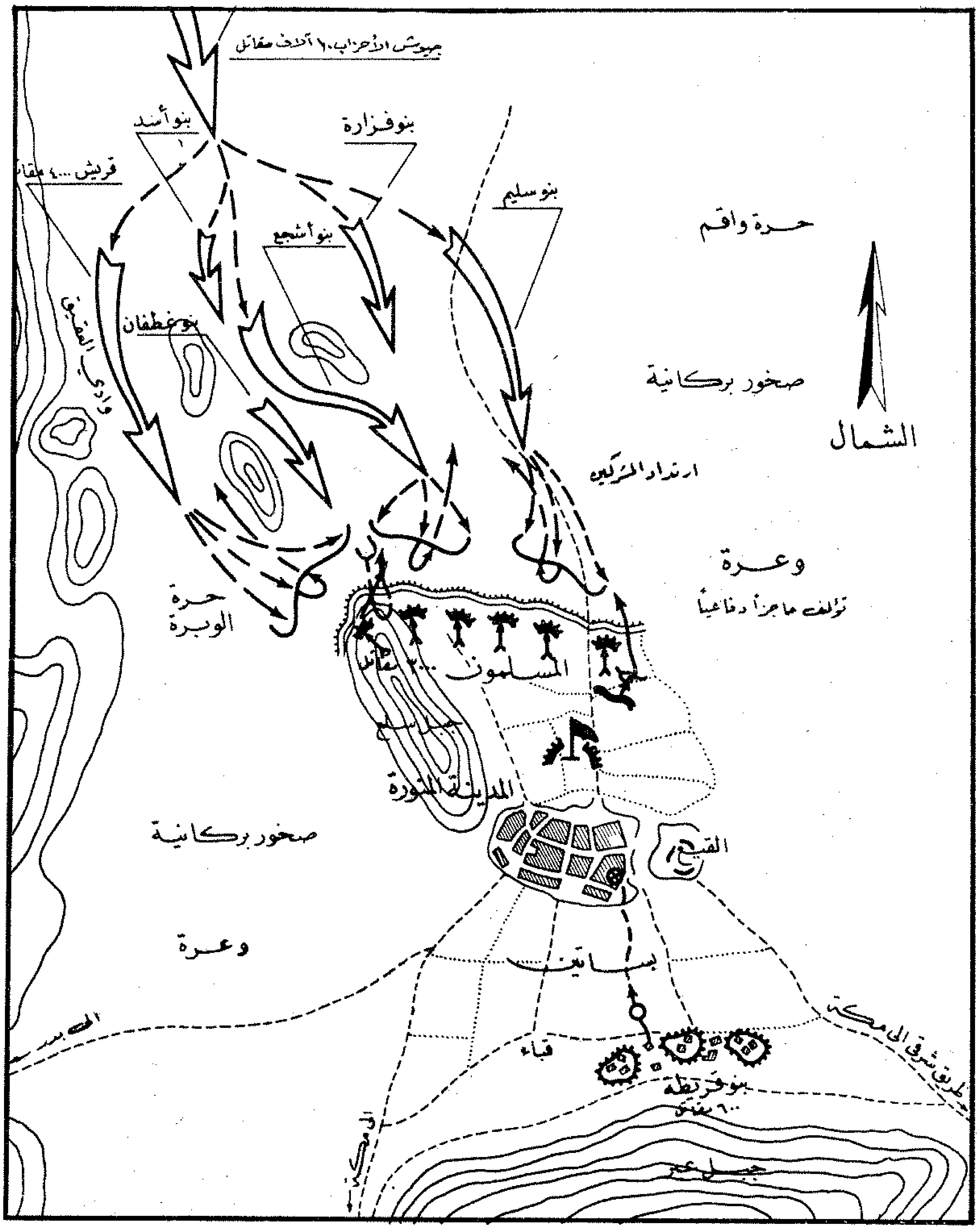

معركة الخندق في نيسان(ابريل) ٦٢٧

الاحزاب ، كما بدأ الخلاف يدب في صفوفهم ، فانهار الاتحاد الوثني – اليهودي ، وكان انهياره على يد احد زعماء قبيلة غطفان المشاركة في الحلف والحصار ، نعيم بن مسعود ، الذي أسلم على يد النبي سراً ، ثم أقنع بحيلة منه ، يهود بني قريظة بفك ارتباطهم مع الأحزاب والعودة لمصالحة النبي . ودب الخلاف بين اليهود وشركائهم في الاتحاد ، فأمر ابو سفيان برفع الحصار عن المدينة والانسحاب كل الى داره ، وقد كان عدد قتلى الاحزاب في هذه الغزوة اربعة رجال ، اما شهداء المسلمين فكانوا ثمانية كلهم من الانصار .

لقد كان صمود المسلمين في غزوة الخندق في وجه التحالف الوثني – اليهودي نقطة تحول مصيرية في النزاع بين المسلمين واعدائهم في الجزيرة العربية ، ومن هنا كانت هذه الغزوة اخطر الغزوات في تاريخ الاسلام ، اذ لو قدر للاحزاب ان تنتصر ، لما عرفت الجزيرة ، وبعدها العالم ، نور الاسلام ابـــداً .

(٤٢) الخندق (معركة) ٩٣٨

هي المعركة التي جرت بين مسلمي الأندلس ودولة « ليون» المتحالفة مع دولة « نافار » ، وانتهت بهزيمة جيش المسلمين ومقتل قائده .

بعد أن أصبح الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر صاحب السلطة الفعلية في الأندلس ما عدا مملكة «ليون» Leon ، تأهب في صيف العام ٩٣٨ للقيام بغزو ضد هذه المملكة الواقعة على الحدود الشمالية لبلاده ، فحشد لذلك جيشاً بلغ تعداد رجاله حوالي مائة ألف رجل ، وعهد بقيادته إلى « نجدة الصقلبي » أحد قواده العسكريين من الصقالبة (سكان صقلية) . وتقدم جيش الخليفة باتجاه هذه المملكة ، وتأهب لملكها « راميرو الثاني » (ويسميه العرب ردميرة الثاني) للقائه بعد ان تحالف مع مملكة « نافار » .

واقتحم جيش المسلمين حدود مدينة « ليون » وعلى رأسه الخليفة وقائده « نجدة الصقلبي » حتى وصل «شنت مانكش» Simancas ، فنشبت بين الفريقين في مطلع شهر آب ٩٣٨ معركة تصادمية وأبدى رؤساء العشائر العربية في جيش الخليفة عبد الرحمن فتوراً في القتال ، لأنهم لم يكونوا راضين عن تولي « نجدة الصقلبي » قيادة الجيش الأموي ، فتراجعوا أمام قوات العدو التي طاردتهم حتى مدينة « الخندق » الواقعة جنوبي « سلمنقة » Salamanca ، وهناك استجمع جيش الخليفة قواه ، وقرر ايقاف المطاردة المعادية . وادار معركة صد دفاعية . ولقد جرت المعركة في ٥ / ٨ ، وأسفرت عن هزيمة جيش المسلمين . ونجا الخليفة عبد الرحمن بصعوبة بعد أن أثخنته الجراح ، وقتل قائد الجيش « نجدة » ، وأسر محمد بن هشام حاكم « سرقسطة » Zaragoza . وتوجه عبد الرحمن بعد ذلك إلى عاصمته « قرطبة» Cordoba ولم يعد يخرج مع قواته في الحملات بعد هذه الهزيمة ، واخذ يحتاط في حروبه . كما قام باعدام ٣٠٠ من رجاله بعد ان أتهمهم بالتخاذل والجبن .

وترجع الهزيمة في هذه المعركة إلى عدة عوامل أهمها : ١ – ان جيش الخليفة كان مؤلفاً في معظمه من المتطوعة والقوات غير النظامية ، ٢ – كان الخليفة ينكر على خصمه قوته ويبالغ في تقدير قوة جيشه ، ٣ – كان الخليفة قد قرب إليه الكثير من الصقالبة وبوأهم مراكز سامية ومناصب كبيرة في القصر والجيش مما أثار سخط الزعماء العرب وجعلهم أقل حماسة واندفاعاً في المعارك والغزوات .

(٦٣) خندق التحصينات

هو شكل من اشكال الدفاع السلبي ، استخدم منذ القدم لحماية القلاع والمدن والمعسكرات .

استنبط الانسان القديم فكرة الخندقة لحمايـــة نفسه من غزوات القبائل والشعوب الاخرى ، ثم تطورت هذه الفكرة عبر العصور حتى اصبحت جزءاً من الفن العسكري . ولقد وجدت في أريحا في فلسطين أقدم قلعة معروفة في العالم تعود الى حوالي العام ٧٠٠٠ ق.م. ووجد في داخلها سلم فيـــه عشرون درجة وادوات حربية مصنوعة من الحجر المصقول ، ويعتقد انه كان يحيط بها خندق جاف لعرقلة هجمات الاعداء ومساعدة المدافعين عـــلى الصمود .

وفي مراحل تاريخية احدث عرف الآشوريون والبابليون والفراعنة والفرس الخندقة لحماية المدن والقلاع ، كما طوروا أساليبهم المضادة ، لاقتحام خنادق الاعداء وإبطال مفعولها ، فاستعملوا القرب المنفوخة والطوافات والزوارق الصغيرة لاجتياز الخنادق المملوءة بالمياه ، كما استخدموا السلالم وجثث القتلى أو الرواحل النافقة وكل ما يقع تحت أيديهم من مواد محلية لاجتياز الخنادق الجافة بعد ردمهـــا .

وكان الخندق عند الشعوب الشرقية جافـــاً مثلث المقطع غالباً ، ثم طور الرومان والاغريق هذه الفكرة واستخدموها على نطاق واسع ، وكان مقطع خندقهم على شكل شبه منحرف . وقد نصح « فليون » البيزنطي بحفر خنادق عريضة أمـــام الاسوار ، إلا أنه لم يجعلها قاعدة حتمية في كل الحالات وكان الخندق دائماً وسيلة من وسائل حماية معسكرات « الليجيونات » المؤقتة بالإضافة إلى جدار ترابي وسياج من الموانع . واصبحت الخندقة عند البيزنطيين موضوعاً مركباً معقداً ، فكانوا يجمعون عدداً متتابعاً من المنشآت المتدرجة كما هي الحال في « تيبسة » ، حيث بنوا سوراً من طابقين ، وحاجزاً يسبق السور ، وخندقاً وجداراً مصنوعاً من التراب الناجم عن الخندق المحفور .

ولقد أخذ العرب المسلمون فكرة الخندق عن الفرس . ففي معركة الخندق (٦٢٧) ، اشار سلمان الفارسي على النبي محمد (صلعم) بحفر خندق عريض حول المدينة المنورة ، لحمايتها من الهجوم القوي الذي نظمته القبائل المعادية للدعوة الاسلامية ، فقام ثلاثة آلاف مقاتل مسلم لمدة عشرين يوماً بحفر خندق بلغ طوله ستة كيلومترات ، وعرضه ستة أمتار ، وعمقه ثلاثة أمتار ، وترك فيه ممر يساعد على خروج ودخول الدوريات والقوات المخصصة لمطاردة المشركين . وساعد هذا الخندق على كسر حدة هجوم المشركين الذين كانوا يفوقونهم عدداً ، وتشتيت « الاحزاب » وتحقيق النصر .

واصطدم العرب المسلمون خلال الفتوحات بخنادق التحصينات التي كان الفرس والروم يستخدمونها على نطاق واسع . ففي معركة الانبار (٦٣٣) تقابل جيش المسلمين بقيادة « خالد بن الوليد » ، مع الجيش الفارسي بقيادة « شيرزاد » ، حاكم « سباط » ، وكان الفرس قد تحصنوا وتخندقوا ، فدارت المعركة وبقيت سجالا ، حتى اكتشف خالد ثغرة في خندق العدو ، فأمر بنحر الابل الضعيفة ورماها في الخندق واستخدم ما توافر له ايضاً من المحطومات لاكمال ردم الحفرة ، ثم اندفع المسلمون عبرها لمفاجأة الفرس والقضاء على مقاومتهم .

وفي « جلولاء » ، التي تقع شرقي دجلة . أقام القائد الفارسي « مهران الرازي » في العام ٦٣٦ خنادق وتحصينات بعد هربه من المدائن ، وانضمت اليه قوات إضافية وبات يشكل خطراً على العرب .

فأرسل الخليفة عمر بن الخطاب قوة لاخضاعه ، وعين على رأسها « هاشم بن عتبة » . ونظم هاشم حصاراً حول المدينة ، ووزع جنوده على الخنادق والتحصينات التي تحيط بها ، وطالت فترة الحصار ، ووقع خلالها ثمانون اشتباكاً بين قوات المسلمين وقوات الفرس . وعندما حصل الفرس على امدادات أرسلها لهم الملك الفارسي « يزدجرد » ردموا بعض أجزاء الخنادق . وانتبه القائد العربي « القعقاع بن عمرو » لذلك الأمر، وقام على رأس قوة مقاتلة باقتحام هذه الثغرة داعياً المسلمين للحاق به ، فاندفع العرب وراء « القعقاع » وحطموا المقاومة الفارسية .

وفي « قرقيساء » الواقعة عند تقاطع نهري « الخابور » و « الفرات » ، نظم « يزدجرد » في العام ٦٣٦ مقاومة ضد المسلمين ، فأمر بحفر الخنادق واقامة التحصينات . وعندما علم الخليفة عمر بذلك، أرسل قوة بقيادة « عمرو بن مالك » للقضاء على هذا الجيب المعادي . وطال حصار المسلمين للفرس ، ثم ترك « عمرو » قسماً من جيشه بقيادة «الحارث بن يزيد العامري »، وانطلق على رأس القوة الباقية للالتفاف على العدو وقطع طريق الامدادات التي كان يرسلها « يزدجرد » إلى جماعته وعند وصوله إلى « قرقيساء » ، باغت « عمرو » الفرس وشتت قوتهم .

أما في معركة « النهاوند » أو « فتح الفتوح » (في العام ٦٤٢) ، فقد استفاد الفرس من طبيعة الارض ، حيث كانت مدينة « نهاوند » تقع في منطقة وعرة تحيط بها الجبال العالية ، وتكسوها الثلوج على مدار السنة ، فنظموا دفاعاتهم خارج المدينة وحفروا الخنادق وتحصنوا بها . وقد ادرك الخليفة « عمر بن الخطاب » صعوبة المعركة، فجعل أهل البصرة في مقدمة الجيش لتشابه مناخ مدينتهم مع مناخ « نهاوند » . ونظم العرب المسلمون الحصار ، وبدأت المناوشات والمعارك التي استنزفت العرب واوقعت بهم خسائر فادحة، فقر الرأي بعد طول الحصار على أن يقوم « القعقاع » ابن عمرو » ومعه قوة من فرسانه بتنظيم إغارة على خنادق الفرس والاشتباك معهم ، ثم الانسحاب لاستدراجهم إلى حيث تتمركز قوات المسلمين في الخنادق المموهة . وتم تنفيذ الخطة بالشكل المحدد . وظن الفرس أن الفرصة قد حانت للقضاء على قوة الحصار ، فاندفع جيشهم وراء مجموعة « القعقاع » ليقع في الكمائن العربية . ودارت معركة عنيفة خسرها الفرس .

وتعلم العرب المسلمون الخندقة مع الزمن ، ومارسوا هذا الاسلوب في التحصين لحماية ثغورهم وقلاعهم في مختلف مراحل الامبراطورية العربية . ومن الأمثلة على ذلك قيام الخليفة الأموي « هشام ابن عبد الملك » (حكم من ٧٢٤ إلى ٧٤٣) بتكليف المهندس الأنطاكي « حسان بن ماهويه » ببناء « المثقب » وتحصينها وحفر خندق عميق حولها .

ولقد عرفت أوروبا في القرون الوسطى خندق التحصينات الذي كان يحيط بالقلعة أو المدينة ، ويكون جافاً أو مملوءاً بالماء حسب طبيعة الأرض . وكانت جدران الخندق في بعض الحالات مبنية بالحجارة . وعندما طور « الشوفالييه دوفيلي » التحصينات في العام ١٦٢٨ ، أدخل الخندق في سلسلة التحصينات المعقدة التي كانت تضم : المنحدر الأمامي مع ممر خلفي ، وجدار المنحدر المعاكس ، وخندق التحصينات ، وجدار المنحدر الذي يدعم السور مع ممر للدوريات ، ثم السترة ومساند الرمي .

واستمر استخدام خندق التحصينات بعد ذلك للحماية من انقضاض المشاة ، ولكنه لم يلعب دوراً هاماً في مطلع الحرب العالمية الاولى (على عكس الخندق العادي المستخدم للرمي والمواصلات) . إلا أن ظهور الدبابة والعربة المدرعة في نهاية هذه الحرب ، وقدرتها على اختراق الخطوط الدفاعية أعادت إلى خندق التحصينات دوره كمانع مضاد للدبابات ، وتحول هذا الخندق الى خندق مضاد للدبابات .

(١) خندق الجماعة

(انظر الموضع القتالي للجماعة) .

(١) الخندق المضاد للدبابات

مانع اصطناعي ترابي مضاد للدبابات .

يعتبر « الخندق المضاد للدبابات » Fossé autichars امتداداً عصرياً للخنادق التي كانت تحفر في العصور القديمة حول القلاع والحصون ، وتملأ بالماء أو تترك جافة حسب طبيعة المنطقة . وإذا كانت مهمة الخنادق القديمة منع اقتراب العدو من الأسوار لتسلقها أو للاندفاع عبر الثغرات المفتوحة فيها بالمجانيق ، ومنع اقتراب الدبابات (بشكلها القديم) المعدة لنقب الأسوار (أنظر الدبابة) . أو منع اقتراب الأبراج المتحركة المملوءة بالجنود (أنظر البرج) فإن مهمة الخنادق م / د في العصر الحاضر هي ايقاف اندفاع الدبابات المتقدمة نحو المواقع الدفاعية الصديقة (أو المتقدمة في ممر إجباري أو داخل المدن) واجبارها على البقاء أطول مدة ممكنة تحت نيران الأسلحة م / د . ومن هنا نرى أن الخندق م / د لا يستهدف (ولا يستطيع) منع تقدم الدبابات بشكل نهائي ، ولكنه يستهدف ، ككل الموانع ، تعطيل التقدم وكسر حدته ، وإعطاء الأسلحة م / د فرصة أفضل للتعامل مع دبابات العدو .

يحفر الخندق م / د على مسافة ٢٠٠ — ٣٠٠ متر أمام خط المقاومة الأول ، وعلى مسافة مماثلة أمام خطوط الدفاع المتعاقبة في عمق الدفاع ، ويكون ممتداً على عرض المناطق الصالحة لتقدم الدبابات ، شريطة أن يكون مكان الخندق مضروباً بنيران الأسلحة م / د المتمركزة على خط المقاومة وفي عمق الدفاع ، وأن يكون واقعاً تحت نيران الأسلحة الرشاشة التي تستطيع الرمي عليه جبهياً وجانبياً . والغاية من ذلك : ١ — تدمير الدبابات خلال محاولات اجتياز الخندق ، ٢ — فصل المشاة عنها ، ٣ — منع المهندسين من إنشاء الممرات على الخندق . وتزداد فاعلية الخندق م / د وصعوبة اجتيازه إذا أعدت المدفعية والهاونات رماياتها عليه بشكل مسبق .

من الضروري حفر الخندق م / د بمقاييس محددة ، حتى لا تستطيع الدبابات اجتيازه دون أعمال هندسية . ولكيلا تستطيع الدبابة عبور الخندق م / د ينبغي أن يكون عرضه من الأعلى أكبر من نصف طول الدبابة بحوالي ١،٥ متر . وأن يكون عمقه كافياً لمنع الدبابة من الخروج بإمكاناتها الخاصة وبسرعة إذا سقطت فيه . وأن يكون ميل جدرانه أكثر من ٤٥ درجة بحيث يتعذر على الدبابة النزول في الخندق والصعود منه دون إعداد هندسي . ومن الضروري أن يكون عرض الخندق من الأسفل كافياً لاستناد مقدمة الدبابة عندما يكون جسمها مائلاً بزاوية قدرها ٤٥ درجة .

ويمكن اعتبار المقاييس التالية مناسبة للخندق م / د ، وهي مقاييس محسوبة على أساس مقاييس الدبابات الحديثة وقدرتها على اجتياز المواقع : أ) **في الأرض الصلبة** : العرض من الأعلى ٥،٥ أمتار ، العرض من الأسفل ٣ أمتار ، العمق متران ، ميل الجدران من ٥٥ إلى ٦٠ درجة . ب) **في الأرض الرخوة** : العرض من الأعلى ٥،٥ أمتار ، العرض من الأسفل ١،٥ — ٢ متر ، العمق ٢،٥ — ٣ أمتار ، ميل الجدران ٤٥ — ٥٠ درجة . ويفضل في هذه الحالة تدعيم جدران الخندق لمنع انهيارها وخاصة في الخنادق م / د المحفورة أمام خطوط التحصينات الدائمة .

ولتدعيم فاعلية الخندق م / د وصعوبة اجتيـازه يوضع تراب الحفر على جانبيه بحيث يزيـد العمق بما يُعـادل ١ – ١،٥ متر . وتزرع حول الخندق وفي داخله ألغـام مضادة للدبابات وأخرى مضادة للأشخاص .

يحفر الخندق م / د على مرحلتين . وهو يشكل في المرحلة الأولى مـانعاً نسبياً ، ويكون مقطعاً مثلثاً تقريباً ، ثم يتابع الحفر حتى يأخـذ مقطع الخندق شكل شبه منحرف ، ويصبح مانعاً كاملاً . والغاية من ذلك تأمين الحماية النسبية لخط الدفاع ، ثم تحسين الحماية فيما بعد .

وللخندق م / د ، رغم فاعليته ، عـدة سلبيات هي : ١ – ضخامة العمل المطلوب لإعداده وخاصة في الأراضي المفتوحة الصالحـة لتقدم الدبابات ، حيث يكون طول الخندق أحياناً عشرات الكيلومترات ، الأمر الذي يستوجب استخدام المتفجـرات أو البلدوزرات والحفارات الآلية على نطـاق واسع ، ٢ – سهولة اجتيازه ، ٣ – صعوبة تغطيته بالنيران وخاصة في الأرض المستوية ، الأمر الذي يساعد مشاة العدو على التمركز فيه واستخدامه كمواضع انطلاق للهجوم . وللتخلص من هذه السلبية يعمل الخندق على شكل أقسومات بطول ٣٠٠ – ٤٠٠ متر مضروبـة بنيران المشاة الجـانبية ، ٤ – تعذر اخفائه عن الرصد الجوي والأرضي . ولا يمكن تجاوز هـذه السلبية جزئياً إلا عن طريق حفر الخنادق م / د الكاذبة مع اتخاذ التدابير التي تظهر الخندق الكاذب في الصور الجوية وكأنه خندق حقيقي (أنظر الخداع الهندسي) .

تجتاز الدبابات المتقدمة الخندق م / د أثناء القتال بعدة أساليب أهمها : ١ – استخدام جسر الانقضاض الذي يتم نصبـه خـلال ١٢ – ١٥ دقيقة (أنظر الجسر) ، ٢ – إعداد ممر بعرض ٤ أمتار عـلى الأقل ، بواسطة البلدوزر أو التانك دوزر ، أو بواسطة المتفجرات .

ولا يتطلب إعداد الممر بالمعدات الهندسية سوى عدة دقائق ، ويتم العمل تحت تغطية نيران الدبابات والهاونات والمدفعية والأسلحة الرشاشة . وهو يجري ليلاً أو تحت ستارة دخـانية للتخلص من رمايات المدافعين . أمـا إعداد الممرات بالمتفجرات فيتم بأن يوضع على كل جانب من جانبي الخندق حشوتان سطحيتان مركزتان المسافة بينهما متران ، ووزن كل واحدة ٢٠ كيلوغراماً ، على أن تبعد الحشوات عن حـافتي الخندق مسافـة تعادل نصف عمقه ويكون تفجير الحشوتين بآن واحد ، ثم تمهد الأرض بعد الانفجار يدوياً أو بالبلدوزر ، وتلقى حزم الأغصان (المعدة مسبقاً) في قاع الخندق م / د بحيث يغدو صالحاً للعبور . ويجري العمل

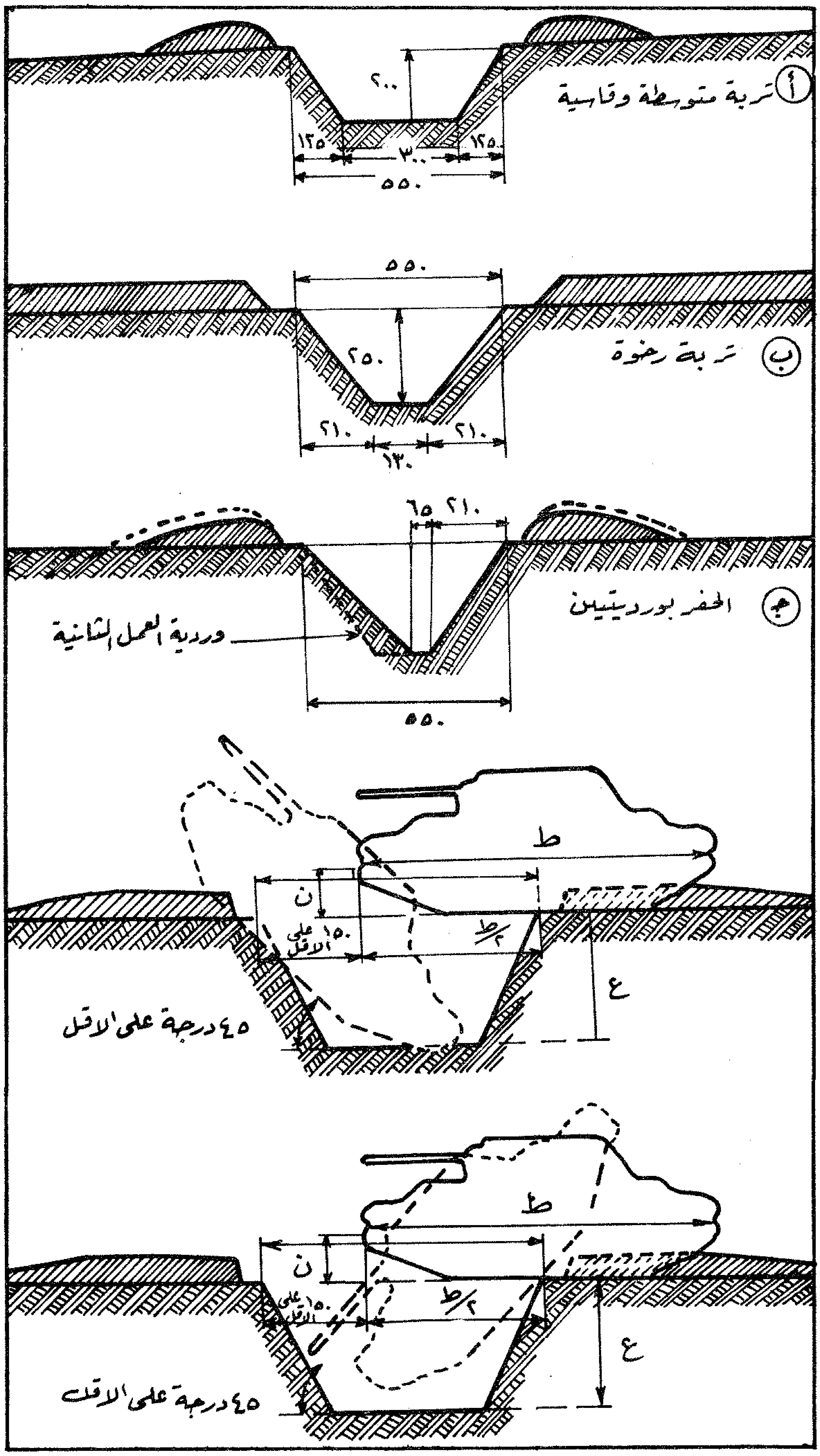

مقاطع الخنادق المضادة للدبابات

ليلاً أو تحت ستارة دخانية . ويتطلب إعـداد الممر الواحد ٨٠ كلغ من المتفجرات وفصيلة مهندسين تعمل مدة ١٥ دقيقة . لذا فإن قيمة الخندق لا تكمن فيه ، بل بقوة النار التي تدافع عنه وتمنع العدو من إعـداد الممرات .

(١) الخنق

(انظر تكتيك القوات المضادة للعصابات) .

(١) الخنق الاستراتيجي

هو العمل العسكري الذي يؤدي الى قطع طريق الامداد الوحيد (او كل طرق الامداد المتعددة) لجيش العدو أو للبلد المعادي نفسه ، بغية اجباره على الاستسلام ، او خلق الظروف التي تجعله مضطراً الى الاستسلام عند اول صدام . وهو على هذا الاساس نوع من التقرب غير المباشر .

تتسم بعض المواقع العسكرية بأنها تتصل مع قواعد الامداد الرئيسية بخط امداد واحد طويل يسهل قطعه ، كما أن جغرافية بعض الدول تجعلها متصلة مع العالم الخارجي عبر طريق واحد او عدة طرقات يسهل قطعها . وقد تكون هذه الطرق برية (طرق تجتاز ممرات اجبارية ، سكك حديدية) او بحرية (قنوات ، مضائق ، بحار ضيقة مغلقة) . وهي تأخذ اسم « قصبة التنفس » التي يتلقى الجيش من خلالها كل ما يحتاجه من مؤن وإمدادات . او تتلقى الدولة عبرها مساعدات اصدقائها او الامدادات ذات الطابع الاستراتيجي .

ومن أوضح الامثلة على المواقع المتصلة مـع قواعدها بقصبة تنفس برية القوات الأميركيـة الشمالية (الفدرالية) المقاتلة في الغرب بقيادة شيرمان خلال الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١– ١٨٦٥) فلقد كانت هذه القوات متصلة مع الولايات الشرقية بسكك حديدية استطاع خيالة القوات الجنوبيـة (الكونفدرالية) بقيادة فورست ومورغان قطعها. الامر الذي كاد أن يؤدي الى اختناق الشماليين لولا تخلي شيرمان عن سككه الحديدية . وفي الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) كان الجيش الروسي المتمركز في الشرق الاقصى يعتمد على

خندق م/د ايطالي حول البردية إبان الحرب العالمية الثانية

خندق م/د في وادي العكاريت إبان الحرب العالمية الثانية

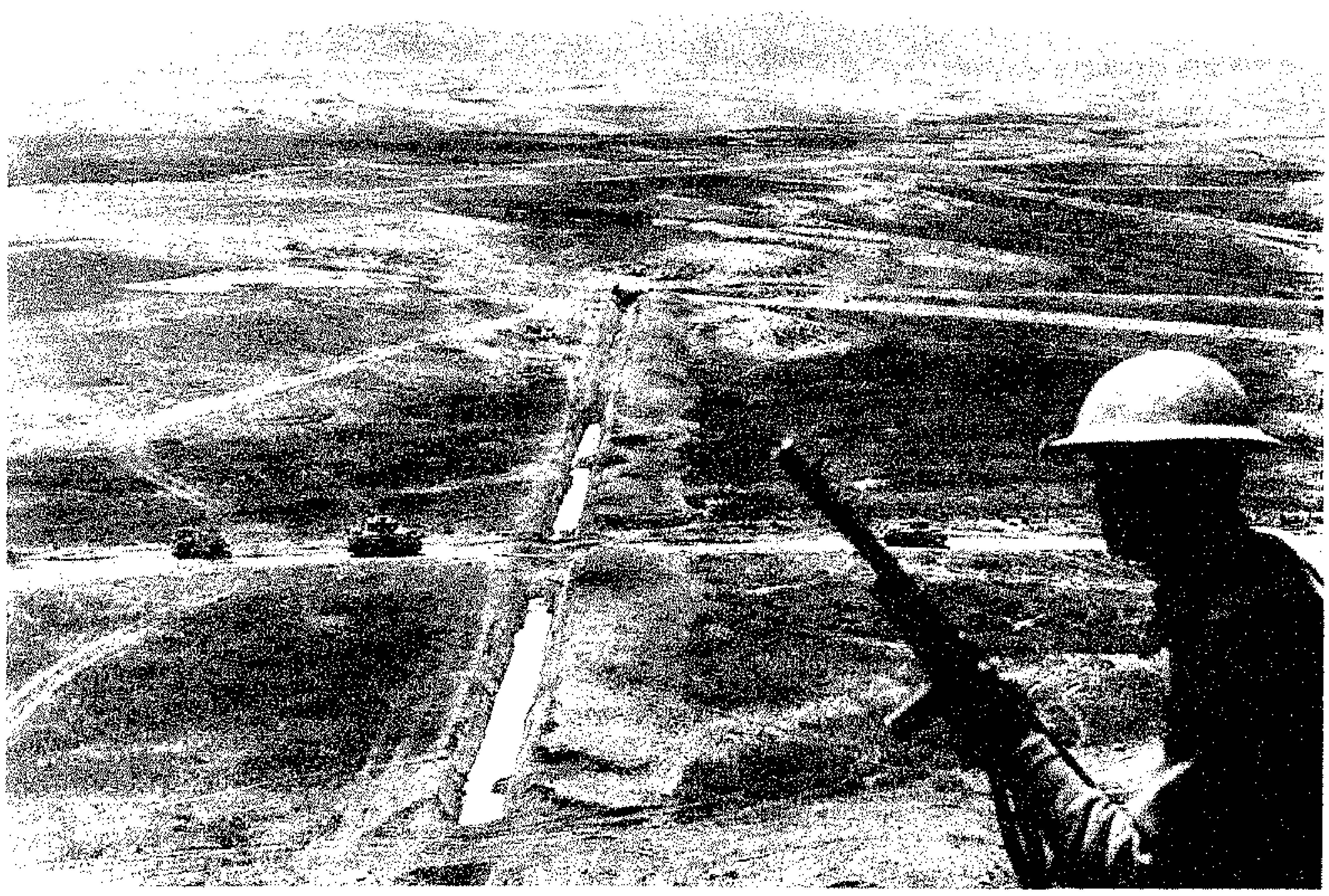

سكة حديد سيبيريا (٧٠٠٠ كلم) ، ويتنفس بصعوبة عبر قصبة طويلة وضيقة بشكل لم يعرفه التاريخ العسكري من قبل. ولقد كان بوسع اليابانيين تحقيق انتصار سريع وحاسم على الجيش القيصري لو انهم قطعوا هذه القصبة . ولكنهم لم يفعلوا ذلك ، بل آثروا الهجمات المباشرة المكلفة . ومن الدول المتصلة بقصبة تنفس واحدة الحبشة التي لا منفذ لها على البحر سوى منفذ واحد هو ميناء جيبوتي يرتبط مع « اديس ابابا » بخط حديدي واحد طوله ٦٨٤ كم . ولاسرائيل قصبة تنفس جنوبية تمتد من ميناء إيلات حتى مضيق باب المندب . ورغم أهمية هذه القصبة التي تشكل خط الامداد النفطي الرئيسي بالنسبة الى الدولة الصهيونية فان استخدام الخنق الاستراتيجي لقطعها لا يمكن ان يحقق اغراضه الا اذا رافقه حصار بحري في البحر الابيض المتوسط .

ولقد ازدادت أهمية « قصبة التنفس » في الحرب منذ ان تضخم حجم الجيوش وازدادت حاجاتها في القرن التاسع عشر . ثم اصبح لقصبة التنفس أهمية من الدرجة الاولى في مطلع القرن العشرين نظراً لمكننة الجيوش وتزايد استهلاكها من المحروقات والذخائر والمعدات وقطع الغيار بشكل لم يعرفه التاريخ من قبل (انظر الامداد والتموين) ، الامر الذي جعل قطع « قصبة التنفس » يؤدي الى خنق استراتيجي تظهر آثاره على شكل انخفاض في المعنويات ، ونقص في حركية القوات ، وتضاؤل في حرية المناورة ، وانعدام (أو تناقص) المبادرات التعرضية التي تتطلب كميات ضخمة من الذخائر والمحروقات . ولكن هذا القول لا ينطبق على العصابات او الجيوش الشعبية التي لا تعتمد كثيراً على خطوط الامداد والتموين ، وبوسعها الحصول محلياً على حاجاتها (المحدودة اساساً) ، او استخدام اساليب النقل الشعبية غير المرتبطة بالطرق والسكك الحديدية التي يمكن قطعها . ولقد ثبتت هذه الحقيقة في فيتنام ابان الحرب الفيتنامية – الاميركية ، عندما تعذر على الاميركيين خنق قوات جبهة التحرير الفيتنامية عن طريق قصف طريق «هو شي منه» بسبب استخدام الثوار لأساليب الامداد والتموين الشعبية .

ويمكن تنفيذ الخنق الاستراتيجي البري بعدة اساليب منها : القصف الجوي الكثيف لقصبة التنفس ، او القيام بالتفاف يوصل القوات المدرعة والميكانيكية الى القصبة لقطعها ، او استخدام القوات المحمولة جواً والانصار لمهاجمة القصبة على نطاق واسع . أما الخنق الاستراتيجي البحري فيتم بالاشراف على المضائق بقوة بحرية – جوية كما حصل في العام ١٩٧٣ عندما منعت البحرية المصرية بالتعاون مع المدفعية اليمنية مرور السفن الاسرائيلية عبر مضيق باب المندب، أو بسد الممر المائي بالموانع (الغام ، سفن غارقة ... الخ) ومراقبته جواً وبحراً لمنع ازالة هذه الموانع . ويمكن في العصر الذري قطع قصبة التنفس عن طريق تسديد ضربة ذرية الى الممرات الاجبارية التي تجتازها القصبة لخلق مانع من الغبار الذري والاشعاع يحرم العدو من استخدام قصبة التنفس .

ويختلف الخنق الاستراتيجي البحري عن الحصار البحري (رغم انهما يؤديان الى نتيجة واحدة هي اختناق العدو) في ان الحصار البحري يتطلب امكانات بحرية – جوية واسعة ، في حين ان الوسائط والامكانات التي يتطلبها الخنق الاستراتيجي محدودة ، وليس من الضروري ان تضم دائماً قوة بحرية – جوية ، اذ ان بوسع الدول المسيطرة على المضائق اغلاق هذه المضائق بقوة برية او بموانع تراقبها قوات برية . وعلى كل حال فان الخنق الاستراتيجي البحري نفسه يشكل ، عندما تسمح طبيعة الارض، اسلوباً من اساليب الحصار البحري، كما ان الحصار البحري يؤدي بالنتيجة الى الخنق الاستراتيجي .

وليس للخنق الاستراتيجي البحري في الحروب بين الدول الكبيرة محظورات خاصة ، ولكن الامر يختلف بالنسبة الى الحروب المحدودة بين الدول الصغرى التي تدعمها دول عظمى لا تريد الدول الصغرى (او لا تستطيع) الاحتكاك معها . ففي هذه الحالة يمكن لسفن الدول العظمى المعنية احباط الخنق الاستراتيجي البحري (كما يمكنها خرق الحصار البحري) ، دون ان تقوم الدول القائمة بالخنق بمنعها . وهذا ما كاد ان يقع ابان الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، عندما قررت «واشنطن» فك الحصار المصري عند باب المندب

وهناك عامل يضعف أهمية الخنق الاستراتيجي . ويتمثل هذا العمل في الجسر الجوي الذي تزايدت قدراته بفضل تطور الطيران ، واصبح بامكانه امداد وتموين قطعات كبرى او جيوش مسرح كامل من مسارح العمليات ، في حالة تنفيذ الخنق الاستراتيجي من قبل العدو ، شريطة ان تملك الدولة القائمة بمد الجسر الجوي التفوق الجوي او القدرة على مد جسرها بعيداً عن مجال عمل طيران العدو (انظر الجسر الجوي) .

(٤١) الخوارج

هم جماعات اسلامية دينية سياسية وقفت – عملا باجتهادها – موقفاً متصلباً رافضاً للخلافتين الاموية والعباسية ، وكانت مبعثاً لسلسلة من الحروب والثورات استمرت من ٦٥٨ (٣٨ هـ) الى العام ٧٨٥ (١٦٨هـ) في العراق ، و ٩٠٩ (٢٩٦هـ) في المغرب .

عندما أيقن معاوية في موقعة صفين ٦٥٧ (٣٧ هـ) ، ان الغلبة العسكرية سوف تكون لجيش علي ابن ابي طالب (رضي) ، اوعز الى جنوده اهل الشام برفع المصاحف على رؤوس الرماح والدعوة الى التحكيم . فرأى علي ان هذه التظاهرة تخفي امراً، فلم يقبل بالتحكيم الا بعد نقاش وتردد ، فسمى عنه ابا موسى الاشعري حكماً ، وسمى معاوية عمراً ابن العاص عنه حكماً .

وقد أحدث قبول علي بمبدأ التحكيم انشقاقاً في جيشه ، اذ انبرت فئة منه تنتمي الى قبيلة تميم تسفه التحكيم ، وحجتها في ذلك ان حكم الله في الخلاف بين علي ومعاوية واضح ، وانهم على حق فلا مبرر للتحكيم . وطلبوا الى علي ان يقر بالخطأ ويرجع عن التحكيم ، فأبى وفاء بعهد أبرمه . وعبثاً حاولت هذه الفئة ثني علي عما ابرمه ، فخرجت على طاعته ، فأطلق عليها اسم الخوارج لخروجها على علي وصحبه ومفارقتها الجماعة ، أو لقولها انها تخرج للجهاد في سبيل الله . وقد سمت نفسها « الشراة » ، واكسبها شعارها بأنه « لا حكم الا لله » اسم « المحكمة » ، واكسبها سكناها حروراء اسم « الحرورية » .

ويغلب على آراء الخوارج وتعاليمهم طابع البداوة الغالب عليهم،وبالتالي الاخذ بظاهر النص الشرعي،والصراحة والتشدد فيما يرون ويعتقدون الى حد تكفير من يخالفهم الرأي وشن الحرب عليه . وبما أن الرأي هو المقدمة للعمل ، فقد ذهبوا الى ان العمل هو جزء من الايمان . ولقد استوحى الخوارج من شعارهم الذي رفعوه في وجه علي « لا حكم الا لله » جميع الآراء والاجتهادات والاعمال التي صدرت عنهم في كل الامور التي عرضت لهم : فالخلافة يجب ان تكون باختيار من المسلمين ، وأن يتولاها أصلح الناس لها ، عربياً كان ام غير عربي ، قرشياً كان ام غير قرشي ، وهي لا تقبل التنازل . والخليفة يجب ان يحكم بأمر الله والا وجب الخروج عليه وعزله . ولانهم رأوا ان علياً أخطأ فقد حاربوه . ولانهم لم يروا الصلاح في بني امية فقد حاربوا الدولة الاموية وكانوا شوكة في جنبها ،

كما كانوا مصدر ارهاق للدولة العباسية في مستهل عهدها .

على ان الخلافة لم تكن وحدها الموضوع الذي استبد بتفكير الخوارج ، إذ ان مسائل اخرى اثارت جدلا فيما بينهم ، منها ما هو وثيق الصلة بالحرب وحقوق المحاربين وواجباتهم ، واخلاق الحرب ، والجهاد ، والقعود ، والتقية والمجاهرة ، والبحث فيما اذا كانت دار مخالفيهم هي دار حرب ام دار سلام ، وكيف تكون المعاملة معهم؟ وهل الكفر نوع أو أنواع ؟ وما حكم اطفال المشركين واموالهم ؟ وهل يحل قتل المخالف غيلة ؟ ويمكن القول ان حياة الخارجي هي عبادة وقتال .

ولم يكن الخوارج فرقة واحدة ، بل كانوا فرقاً متعددة منها : ١ – **الازارقة** وهم اتباع نافع ابن الازرق . وقد كفّروا جميع مخالفيهم ، واعتبروا بالتالي دار مخالفيهم دار حرب ، ٢ – **النجدات** وهم اتباع نجدة بن عامر . وقد عظّموا جريمة الكذب على الزنا وشرب الخمر . وكانوا يرون ان الامة غير محتاجة الى امام ، ٣ – **الاباضية** وهم اتباع عبدالله بن اباض التميمي . وقد قالوا بعدم جواز قتال غير الخوارج الا بعد الدعوة واقامة الحجة واعلان القتال ، ٤ – **الصفرية** وهم اتباع زياد بن الاصفر . ولهم اجتهادات شبيهة باجتهادات الازارقة .

وبسبب مخالفة بعض اصحاب نافع لرئيسهم في الرأي انقسموا فئات سميت كل فئة باسم مشتق من السمة الغالبة عليها. فهناك : ١ – «**اهل الوقوف**» : وقد سموا كذلك لوقوفهم عند الشبهة، ٢ – **البيهسية** : وهم اصحاب بيهس هيصم بن جابر الضبعي وقد يكون حنظلة بن بيهس . وهؤلاء يذهبون الى انه لا حرام الا ما حُرم بنص ، ويكفّرون الرعية بكفر الامام ، ٣ – **العجاردة** : وهم يوجبون التبرؤ من الطفل، فاذا بلغ دعي الى الاسلام، ٤ – **الثعالبة** : وهم يرون ولاية الطفل حتى يظهر انكار الحق فيتبرأون منه ، ٥ – **الميمونية** . وقد أُحصي الخوارج فبلغت فرقهم العشرين عداً ، إذ أنهم ما كانوا يجتمعون مرة حتى يختلفوا مرات .

خاض الخوارج ضد الدولة الاسلامية معارك عديدة جداً منذ عهد الامام علي وخلال حكم الدولة الاموية ومستهل الدولة العباسية . وشملت ثوراتهم عدداً من اقطار المشرق العربي والمغرب العربي . وكانت اولى معاركهم معركة «النهروان» التي خاضوها ضد الامام علي في العام ٦٥٨ (٣٨ هـ) . فلقد حاول الامام علي ان يتفادى المعركة معهم اذ انه كان ينظر اليهم نظرته الى من التمس الحق فأخطأه على غير بصيرة. فأرسل قبل المعركة عبد الله بن العباس ليقنعهم بالعدول عن مواقفهم ، فرفضوا بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي (نسبة الى راسب وهم حي من الازد) فقاتلهم تحت شعار كلمته المأثورة «الله اكبر، كلمة حق أريد بها باطل» ، وهزمهم هزيمة منكرة وقتل منهم عدداً كبيراً على رأسه زعيمهم عبد الله بن وهب الراسبي . فكان هذا مما اوغر صدورهم ، فتآمروا عليه ، واغتاله احدهم عبد الرحمن بن ملجم في العام ٦٦١ (٤٠ هـ) .

وفيما بين موقعة «النهروان» ومقتل الامام علي ثار الخوارج على الامام عدة مرات ، عد ابن الاثير ما وقع منها في العام ٦٥٨ : خروج اشرس بن عوف الشيباني ومقتله ، وخروج هلال بن علفه واخوه مجالد ومقتلهما مع جميع اصحابهما ، وخروج الاشهب والاشعث بن بشر ومقتله واصحابه ، وخروج سعيد بن قفل التيمي ومقتله ، وخروج ابي نديم السعدي وعدد من الموالي ومقتلهم إلا خمسين منهم طلبوا الامان فأمنوا وعولج الجرحى منهم . وكان الحسن بن علي يحرض شيعته عليهم . وبينما كان في سبيله الى قتال معاوية هاجمه الخوارج وجرحوه وكادوا يقتلونه . وكان هذا مما حمله على التنازل عن الخلافة .

ولم تتوقف معارك الخوارج في العهد الاموي . فبعد أن طوردوا في البصرة انتقلوا في العام ٦٨٤ الى الاهواز الواقعة بين البصرة وفارس . وهناك كثر عددهم بمن انضم اليهم من أهل عمان واليمامة ، وممن شاطرهم تعاليمهم وآراءهم من أهل البصرة . فكانوا يشنون حرب عصابات على هذه المدينة ، وقد سيطروا بقيادة زعيمهم نافع بن الازرق على فارس وكرمان (ولاية بين فارس ومكران وسجستان) . وقد أرسل صاحب العراق أهل البصرة لحرب الخوارج الازارقة في الاهواز ، فمني البصريون بالهزيمة وقتل أميرهم فولوا غيره ، فاستدرجه الازارقة الى أرض فارس وقتلوه . ثم أقبلوا بجموعهم الى البصرة بعد ان جلا عنها مقاتلوها جميعاً ومعظم أهلها .

وعندما اشتد الخطر على البصريين كتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه طالبين منه إرسال قائد يكون على مستوى المعركة مع الخوارج . فكتب ابن الزبير الى عامله على خراسان المهلب بن أبي صفرة يأمره بالتوجه الى حرب الخوارج . وقد اختار ابن الزبير المهلب لسببين : أولهما شجاعته ، وثانيهما انه من مدينة البصرة بالذات وبها قبيلته (بنو أزد) . واختار المهلب معظم جنده من قبيلته ، وسار بهم لمحاربة الخوارج ، واستخدم في القتال ضدهم جميع الوسائل المادية والنفسية ، حتى اخرجهم من البصرة ، وطاردهم الى الاهواز وقتل رئيسهم نافع في معركة «دولاب» في العام ٦٨٥ .

ثم تابع المهلب دفعهم امامه الى صحاري كرمان وقضى على زعمائهم بعد نافع : عبد الله ، وعبيد الله ، والزبير - وهم من بني الماحوز من تميم . غير ان الخوارج لم يضعفوا بعد هزائمهم هذه، فأمّروا عليهم في العام ٦٩٤ سيداً آخر من سادة الحرب والفروسية والشعر هو «قطري بن الفجاءة» (ابو نعامة) ، فنظم صفوفهم وجعل «سابور» من أرض فارس دار هجرة لهم . وفي تلك الأثناء اضطر مصعب بن الزبير الى سحب جند البصرة، فكتب الى المهلب أن يأتيه به . ولما كان للمهلب معرفة بقطري – اذ كان كلاهما في خدمة معاوية ابن ابي سفيان – فقد كتب المهلب الى قطري يطلب الموادعة (هدنة مؤقتة) ، فرضي قطري ، وأبرمت بينهما موادعة مدتها ثمانية عشر شهراً ، عاد بعدها المهلب الى قتال الخوارج يدفعهم من بلد الى بلد حتى وصلوا الى مقربة من الكوفة .

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (حكم من ٦٨٤ الى ٧٠٥) انكفأ جند البصرة ورفضوا مقاتلة الخوارج ، فتدعم مركز الخوارج ، وعلا شأن زعيمهم قطري بن الفجاءة الذي صك العملة باسمه على اعتباره «أميراً للمؤمنين» كما لقبه قومه، ثم شرع في جباية المكوس . وعندئذ وجد الخليفة الاموي ضرورة التحرك بسرعة لتطويق الكارثة ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامله على مكة والمدينة واليمامة ، وعهد اليه بقيادة الجند ، فشخص الحجاج الى العراق ودخل الكوفة في العام ٦٩٣ (٧٤ هـ) حيث القى في مسجدها خطبته الشهيرة التي كانت بمثابة برنامج عمل له . ثم شرع في تعبئة الجند من أهل العراق وأجبرهم على السير للانضمام الى المهلب بن أبي صفرة ، معتبراً حرب الخوارج كحرب الثغور والمغازي . وأمر رئيس شرطته بضرب عنق من يبطيء في الخروج الى قتال الخوارج ، شاباً كان ام شيخاً . وحدد ثلاثة أيام لاتمام التعبئة . غير ان الحجاج قسا على جنده وخفض عطاءاتهم بعد ان كان عبد الله بن الزبير قد رفعها الى مائة في المائة عندما وُلّي على العراق اخاه مصعباً ، وبعد ان كان بشر بن مروان (أخو الخليفة عبد الملك وعامله على البصرة) قد أقر تلك الزيادة . لذا قام عبد الله بن الجيرود ، احد وجهاء

البصرة ، بجمع اعوانه وثار على الحجاج . واستطاع الحجاج قمع هذه الثورة في العام ٦٩٥ ، كما قمع ثورة الزنج . ولكن انشغاله بذلك ألهاه عن محاربة الخوارج .

وما ان تم القضاء على فتنة عبد الله بن الجيرود العبدي وفتنة الزنج حتى انصرف الحجاج والمهلب الى محاربة الخوارج الازارقة ، وكان النزاع قد دب بينهم . وكان من رأي المهلب تركهم يقتتلون حتى يضعفوا ، بينما رأى الحجاج ضرورة محاربتهم فوراً . وعلى هذا الاساس حاربهم المهلب وقتل زعيمهم ابن عبد ربه . وقام الحجاج من جهته بتوجيه جيش كبير الى قطري بن الفجاءة – وكان قد التجأ الى طبرستان – وتمكن من قتله هناك في العام ٦٩٥ . وبهذا قضي على القائد الفارس الاسطورة ، وتم ابعاد الخوارج عن العراق .

وما كادالخوارج يبعدون عن العراق حتى ظهرو مجدداً فيها بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني، الذي جبى خراج العراق . فاستنجد الحجاج بجيوش الشام ، فلما جاءه المدد شرع في حربهم . وقد خاضت الجيوش الاموية معارك عنيفة ضد الخوارج بقيادة شبيب الذي هزم في العام ٦٩٥ الجيوش الاموية التالية تباعاً ، جيش عدي بن عميرة ، وجيش خالد بن جزء السلمي ، وجيش الحارث بن جعونة ، وجيش الحارث بن عميرة في الموصل .

وقد اتبع شبيب في معركة الموصل طريقة جديدة في القتال،إذ أمر جنده أن يحاربوا وظهر كل منهم الى ظهر رفيقه ، وطلب اليهم ان يشقوا طريقاً الى حصن بالقرب من ساحة المعركة ، ففعلوا واحتموا بالحصن ، حتى اذا كان الليل وثبوا على خصمهم بهجوم مفاجيء ، فقتلوا الحارث وهزموا جيشه .

عند ذلك لم ير الحجاج بداً من محاربة شبيب والقضاء عليه ، فأرسل اليه جيشاً بقيادة عبدالرحمن ابن محمد الأشعث ، فالتقى هذا الجيش بجيش شبيب في العام ٦٩٦ في قرية تدعى « البت » على تخوم ارض الموصل ، وكان ذلك في ايام عيد الاضحى ، مما حمل شبيب على طلب هدنة حتى انقضاء ايام العيد ، فقبل عبد الرحمن الهدنة . ولكن قبوله أسخط الحجاج فعزله وولى مكانه عثمان بن قطن الذي هُزم شر هزيمة .

واستنجد الحجاج طالباً إرسال جيش لمحاربة شبيب ، فأرسل الخليفة جيشين : أولهما بقيادة سفيان بن الابرد (اربعة آلاف مقاتل) والثاني بقيادة حبيب بن عبد الرحمن الحكمي المذحجي (الفا مقاتل) . وضم اليهما الحجاج جيش الكوفة بقيادة عتاب بن ورقاء ، ثم عزز هذه الجيوش جميعاً بجيش قوامه الف مقاتل بقيادة معاوية بن ابي زرعة الثقفي .

وتلاقى جيش معاوية الثقفي مع قوات شبيب في مكان يدعى « زراوة » في العام ٦٩٦ ، فانتصر شبيب وتابع مسيرته الى الكوفة فدخلها . وهناك التحمت قواته بجيوش بني أمية التي كان يقودها الحجاج بنفسه ، فانتصر شبيب في البدء ، الا ان الحجاج صمد أمام الهزيمة ، ودفع لقتال شبيب جيشاً من اهل الشام . ودار بين الطرفين قتال عنيف ، وعندما ضعفت مقاومة شبيب امام تفوق الامويين العددي انكفأ نحو « كرمان » . فأمر الحجاج أحد قادته ، وهو سفيان بن الابرد ، ان يسير اليه ففعل . وفي طريقه اليه انضم اليه زياد بن عمر العتكي مع اربعة آلاف مقاتل. وظل شبيب يقاتل القوات الاموية حتى وقع من صهوة جواده في الماء وغرق . وكان ذلك في العام ٦٩٦ .

وفي عهد ابي العباس السفاح (حكم من ٧٥٠ الى ٧٥٤) ثار الخوارج الاباضية في عُمان وعلى رأسهم الجلندي ، فأرسل السفاح لقتاله جيشاً بقيادة خازم بن خزيمة . وقد أبحر خازم بجيشه وأرسى على ساحل عُمان ، ثم خرج الى الصحراء وقاتل الخوارج ، وعندما وجد أن القتال سجال بين الفريقين ، عمد الى غمس المشاقة التي توضع على رؤوس الاسنة بالنفط واشعالها، واضرم النار في بيوت أصحاب الجلندي ، فاشتعلت البيوت وقتل من فيها ومن بينهم الجلندي . وكان ذلك في العام ٧٥٣ .

وفي عهد المنصور (حكم من ٧٥٤ الى ٧٧٥) ثار الخوارج في الجزيرة في العام ٧٥٤ بقيادة ملبد ابن حرملة الشيباني ، فأرسل اليه المنصور قائده يزيد بن حاتم المهلبي فهُزم . ثم أرسل بعده قادة آخرين فهُزموا . واخيراً ارسل اليه في العام ٧٥٥ خازم بن خزيمة مع جيش كبير ، فقاتله قتالا مراً، ثم أمر خازم جنده ان يرموا الخوارج بالنشاب ففعلوا ، وقتل ملبد ومعه كثيرون .

وثار الخوارج في عهد المهدي (حكم من ٧٧٥ الى ٧٨٥) بقيادة يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم ، ولكن جند الخليفة اسروه وارسلوه الى المهدي الذي قتله مع وجوه اصحابه وصلبهم (٧٧٦) . كما ثار في عهده ايضاً يسن التميمي بالموصل ، واستولى على ديار ربيعة ، ثم هزمه المهدي وقتله مع كثير من اصحابه (٧٨٤) . وفي عهد الرشيد (حكم من ٧٨٦ الى ٨٠٩) ، ثار الصحصح فسيّر اليه الرشيد من قتله (٧٨٧) ، ثم كانت ثورة الوليد بن طريف الشاري (٧٩٥) التي انتهت بهزيمته ومقتله .

دخل مذهب الخوارج بلاد المغرب في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة في صورتيه الاباضية والصفرية ، وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي الذي يناضلون في سبيله وتحت لوائه . ولقد لعب الاباضية دوراً كبيراً في فتنة البربر التي اندلعت في افريقيا بزعامة ابي الخطاب وابي حاتم . وعندما ثار الخوارج في تونس وما حولها في العام ٧٧١ بقيادة ابي حاتم أرسل المنصور لقتالهم عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة (أخا المهلب) . وبعد معارك عنيفة قُتل عمر ابن حفص ، واستولى ابو حاتم والخوارج على القيروان (٧٧١) . وعندئذ أرسل المنصور يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن ابي صفرة اليهم في العام نفسه ، فقاتلهم وقتل أبا حاتم . وقد استمر اخماد ثورة الخوارج في تونس ١٥ سنة ، وبلغ عدد المعارك والاشتباكات التي خاضوها هناك ٣٧٥ معركة واشتباكاً .

على ان اسرة أباضية – وهي الاسرة الرستمية – حكمت في « تاهرت » اكثر من ١٣٠ عاماً ، واستمر حكمها خلال فترة (٧٧٩ – ٩٠٩) الى ان تأسست الدولة الفاطمية في المغرب . وبعد انهيار المقاومة في « تاهرت » تفرق شمل الاباضية في صحراء تونس والجزائر وجربة . وهم يعيشون حتى اليوم كجماعات متماسكة في ورجلة ومزاب وجبل نفوسة وجزيرة جربة .

(٤٢) الخوارزميون

(أنظر الدولة الخوارزمية) .

(١) الخوازيق

(انظر الموانع الهندسية) .

(١٩) خوخلوف (بيوتر)

عسكري سوفياتي (١٩١٠ –) ورئيس أركان سلاح جو البحرية السوفياتية .

ولد بيوتر ايليتش خوخلوف P.I.Khokhlov

في « موسكو » في العام ١٩١٠ . وجند للخدمة في القوات المسلحة في العام ١٩٣٢ . وفي فترة (١٩٣٣ – ١٩٣٦) تلقى علومه في كلية الحرب البحرية ، وتخرج منها برتبة ضابط . خدم ابان الحرب العالمية الثانية في عدة مهام، فكان ملاحاً لفوج في سلاح الجو في العام ١٩٤١ . وفي الفترة (١٩٤١ – ١٩٤٥) كان ملاحاً لسفينة القيادة في فرقة في سلاح الجو تابعة لاسطول الجو في البلطيق ، وفي وقت لاحق لاسطول الجو في البحر الاسود . وفي العام ١٩٤٥ اصبح ملاحاً لسفينة القيادة في القوة الجوية التابعة للاسطول الشمالي .

اصبح خوخلوف في الخمسينات رئيس الملاحين في القوة الجوية التابعة لاسطول البلطيق ، كما تلقى دورة في كلية الاركان العامة . وفي اواخر الخمسينات شغل منصب رئيس اركان تلك القوة . وفي العام ١٩٦١ اصبح رئيساً لاركان سلاح جو البحرية السوفياتية .

ويحمل خوخلوف رتبة فريق . وهو عضو في الحزب الشيوعي السوفياتي ، وحائز على لقب بطل الاتحاد السوفياتي ، ووسام لينين ، ووسام العلم الاحمر .

(٤١) الخوذ الخضراء

(انظر قوات الأمن العربية) .

(١٢) ــ ١٥ الخوذ الزرقاء

(انظر قوات الطوارىء الدولية) .

(١٢) الخوذة

من أقدم أدوات الوقاية في الحروب ، اعتمرها المقاتلون في جميع العصور لحماية الرأس من ضربات السلاح ، باعتباره اول جزء يظهر من جسم المقاتل .

ويعود تاريخ ظهورها الى الآشوريين والفرس ، حيث ظهرت لأول مرة مصنوعة من الجلد والحديد وذلك قبل معركة ماراتون Marathon (٤٩٠ ق . م .) ثم انتقلت بعد ذلك الى اليونان والرومان ، ومن بعدهم الى الغاليين والنورمانديين .

كانت الخوذة تصنع في بادئ الامر من البرونز الصلب او الجلد المقوى ، ثم أصبحت تصنع فيما بعد من معادن مختلفة كالنحاس والفضة والحديد والفولاذ . وكانت ذات اشكال واحجام متعددة منها المستدير والبيضاوي والصنوبري والمخروطي والاسطواني والعمودي وذو الحربة . وقد تطور شكلها على مر الزمن ، وادخل عليها الكثير من التعديلات والتحسينات والاضافات . كما تطور القصد من استعمالها ، فبعد أن كانت ضخمة ومزينة تلبس لحماية الرأس فقط وتزيينه او تضخيم حجمه إرهاباً للعدو اصبح بعضها يستهدف حماية الوجه وآخر حماية الاذنين والعنق والعينين . ففي العصر اليوناني القديم ، ساد شكل الخوذة المعروف بالكورنثية (Corinthean) الذي يغطي الرأس كله ما عدا العينين . وظهر في العصر الروماني نوع غطى الوجه كله وعرف بالغلادياتورز (Gladiator's) . وفي القرن العاشر الميلادي ظهر نوع جديد غطى الانف وعرف بالناسال (Nasal) . ولقد أطلق العرب المسلمون على الخوذة في عهد الفتوح الاسلامية اسم البيضة . وكانت مؤلفة من القونس وهو مقدمها ، ومن الحبك او الطرائف وهي خطوطها ، ومن السابغ وهو الزرد الذي كان يغطي العنق . وكان بعض المجاهدين ينقش عليها آيات قرآنية او أحاديث أو أدعية . وفي القرن الثاني عشر تطور شكل الخوذة ، وثبتت على الرأس ، واضيف اليها واق لحماية الذقن والعنق . وهكذا اصبحت الخوذة ثابتة من الاعلى متحركة من الاسفل ، ومصنوعة من المعدن ومزينة بباقة من الريش ، كما تطورت فيما بعد فاصبحت تغطي الصدر وعرفت آنذاك بالباسينيه (Bascinet) واستعملت للمبارزة . وفي القرن الثالث عشر اضيف اليها غطاء متحرك واق للوجه . وفي القرن الرابع عشر ظهر نوع عرف بالباسينية الضخم حيث أضيف اليه درع لحماية الصدر . وقد أضيف الى هذه الاشكال في القرن الخامس عشر ثلاثة أنواع من الخوذ : الخوذة المعروفة بالسلاد (Salade) وهي مؤلفة من التاج المدقق المستدير المنتهي بذيل لحماية العنق ، والخوذة المعروفة بالبربوت (Barbute) ، وهي مؤلفة من تاج مستدير بدون ذيل ، أضيف اليه واق للوجنتين والعنق ، والخوذة المعروفة بالارميه (Armet) . وقد تقدم صنع الخوذة وتصميمها بظهور هذا النوع . وكان شكلها يشبه شكل الخوذة المعروفة بالكورنثية إبان العهد اليوناني ، وهي التي تقي الرأس والوجه والعنق وتثبت بشكل يجعل من الصعب نزعها عن الرأس خلال المعارك . وكان هذا النوع اكثر الخوذ اتقاناً .

وفي القرن الخامس عشر ، ظهر نوعان آخران من الخوذ شاع استعمالهما لمدة قرن من الزمن وهما الموريون (Morion) والموريون كباسيه (Morion Cabasset) . وقد لبسهما جميع الفرسان والحرس الرسمي في الاحتفالات الرسمية التي كانت تقام آنذاك ، الى ان ظهرت في القرن السادس عشر أنواع أخرى من الخوذ منها نوع في انكلترا وعرف بالبورغونية(Bourgonet) ، وهو مشابه للخوذة المعروفة بالارميه . كما ظهر في القرن السابع عشر نوع عرف باللوبسترتيل (Lobestrtail). وفي القرن الثامن عشر ظهر نوع جديد مصنوع من المعدن الخفيف لبسه جنود المشاة والفرسان ، كما استعمل نوع آخر مصنوع من الجلد في كل من انكلترا ومن النحاس في اميركا وفي بلدان اخرى من اوروبا . وقد ساد في القرن التاسع عشر نوع من الخوذ المصنوع من الجلد والمعدن والنحاس استعملته القوات المتحاربة (الفرنسية والانكليزية والالمانية) .

وفي مطلع القرن العشرين ، أي في الحرب العالمية الاولى ، استعمل الفرنسيون الخوذة في العام ١٩١٤ ، ثم استعملها الانكليز في العام ١٩١٥ ، ثم الالمان ، وشاع استعمالها بعد ذلك في جميع الجيوش باستثناء جيوش المستعمرات التي كانت تعتمر قبعات وألبسة رأس خاصة .

وفي الحرب العالمية الثانية ظهرت في قطعات المشاة والمدفعية والمهندسين ... الخ عدة نماذج من الخوذ النموذجية : الاميركية، والفرنسية، والبريطانية، والالمانية، واليابانية . وكانت تتسم بخفة الوزن وقوة المقاومة نظراً لصنعها من خلائط معدنية خاصة . وبالاضافة إلى الخوذة النموذجية فقد ظهرت خوذة خاصة لسدنة الدبابات ، وأخرى للرجال الضفادع ، وثالثة لجنود المظلات ، ورابعة لسائقي الدراجات النارية . وبعد الحرب العالمية الثانية توحدت نماذج الخوذ ، ولم يبق سوى نموذجين واسعي الانتشار في جميع جيوش العالم ، وهما النموذج الاميركي المستخدم في جيوش دول حلف شمالي الأطلسي والدول المرتبطة تسليحياً بالولايات المتحدة ، والنموذج السوفييتي المستخدم في جيوش دول حلف وارسو والدول المرتبطة تسليحياً بالسوفييت . مع بقاء الخوذ الخاصة بسدنة الدبابات ، والرجال الضفادع ، وجنود المظلات ، وسائقي الدراجات النارية .

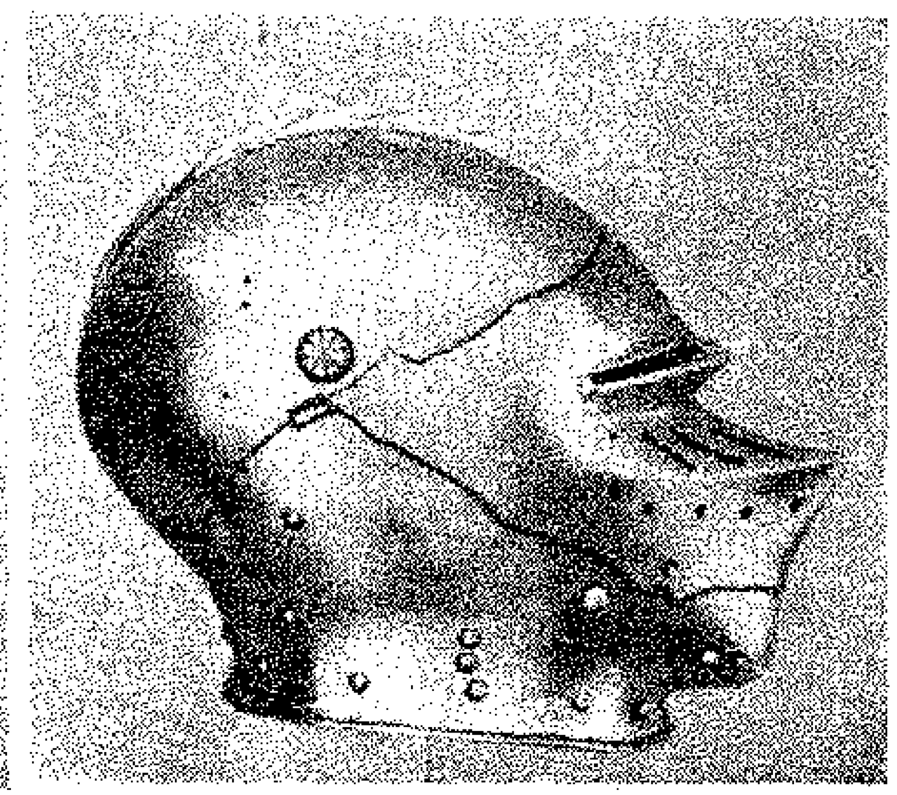

خوذة ايطالية (١٥١٠)

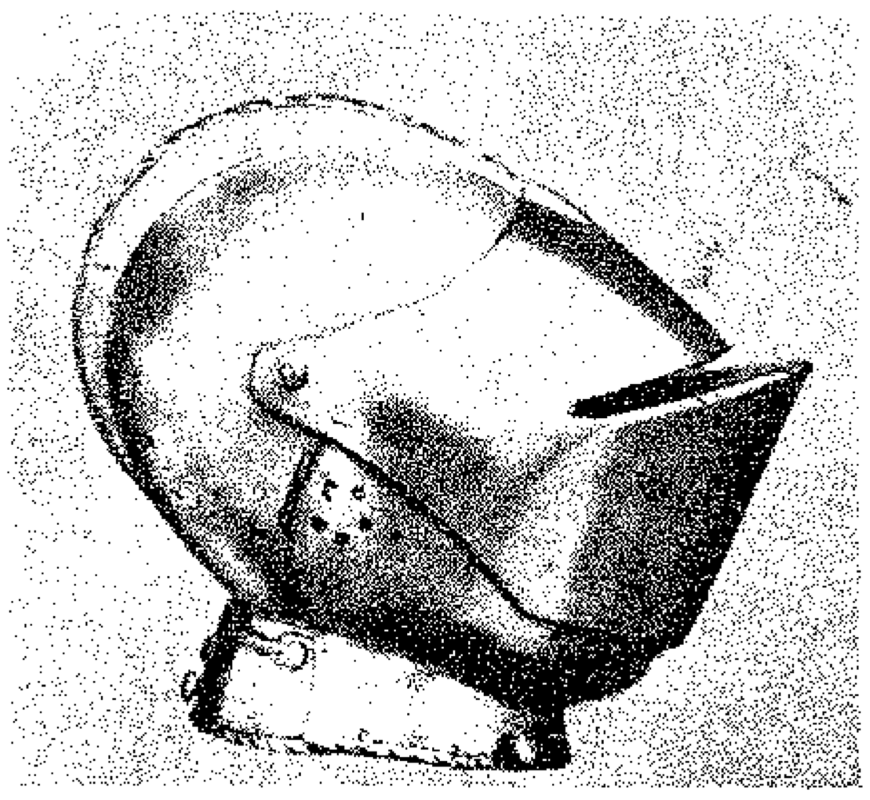

خوذة فرنسية (القرن١٦)

خوذة موريون (١٥٥٦)

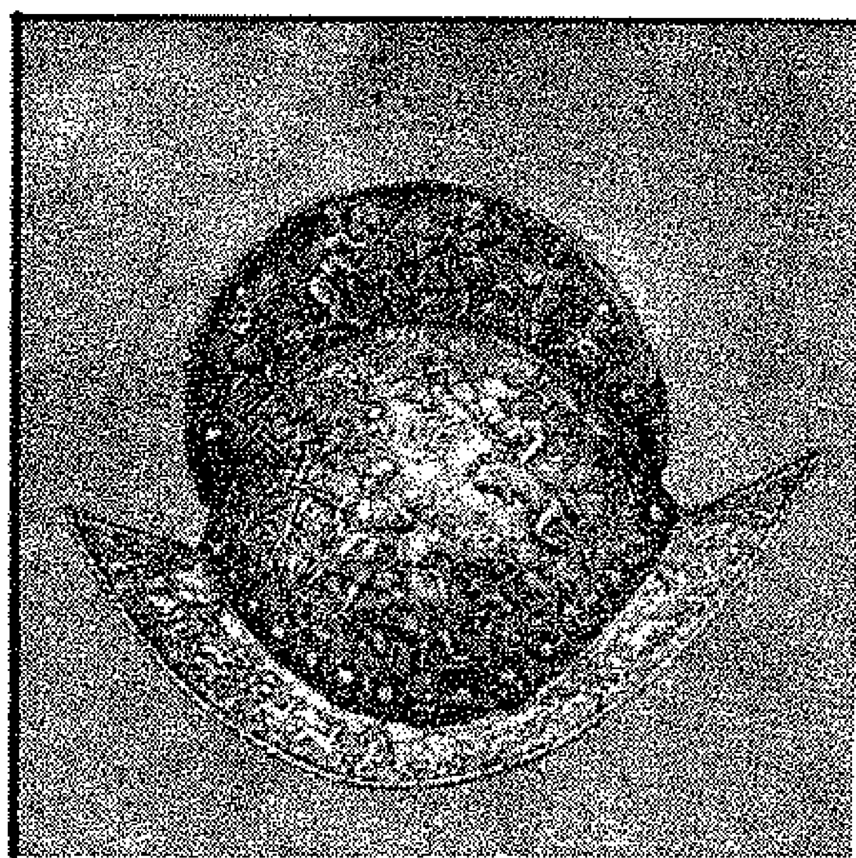

موريون كاباسيه(١٥٥٥)

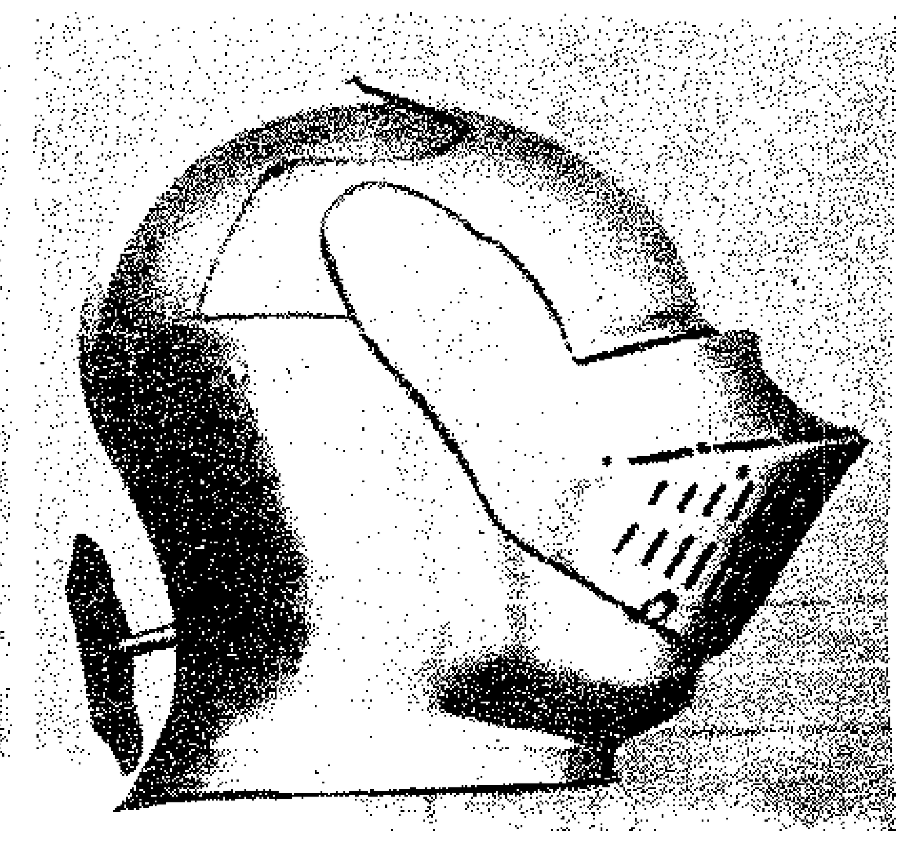

آرميه (١٤٧٥)

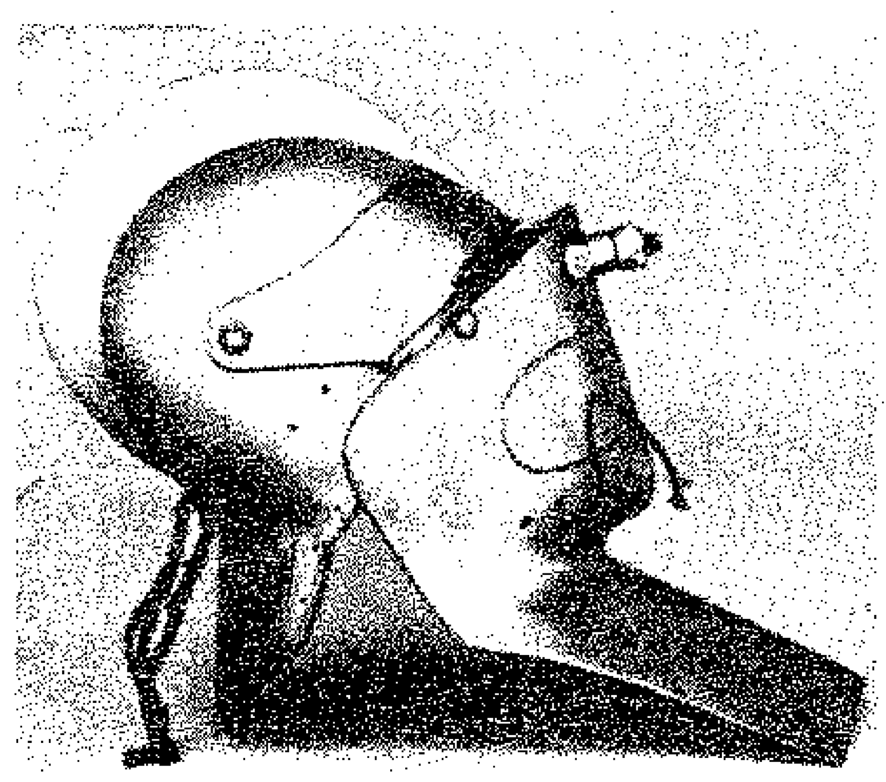

خوذة المانية (القرن١٦)

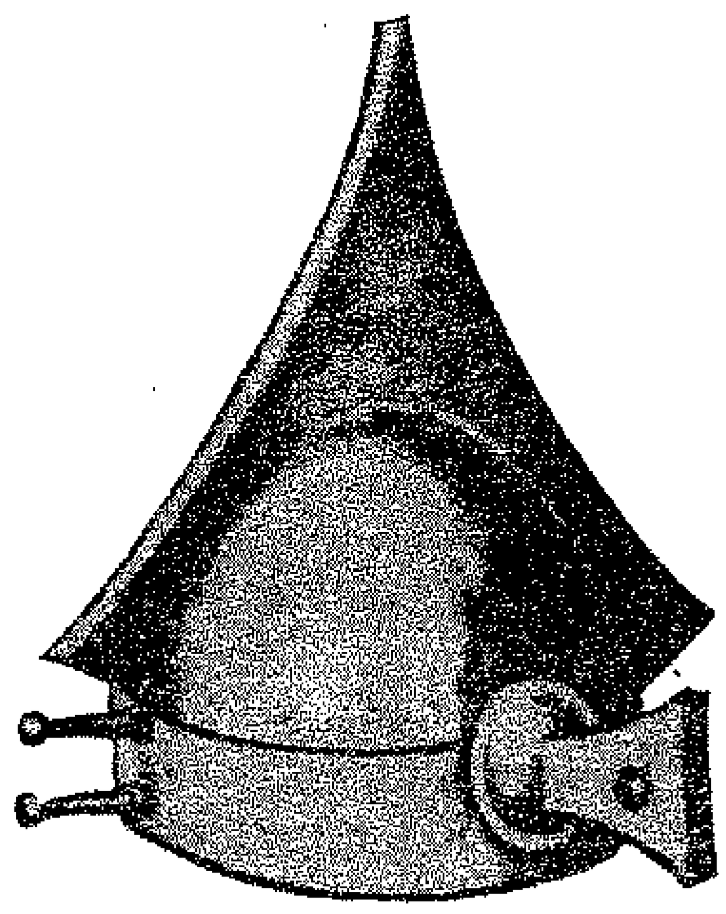

خوذة سلتية

موريون هولندية (القرن ١٦)

خوذة بورغونية (١٥٢٥)

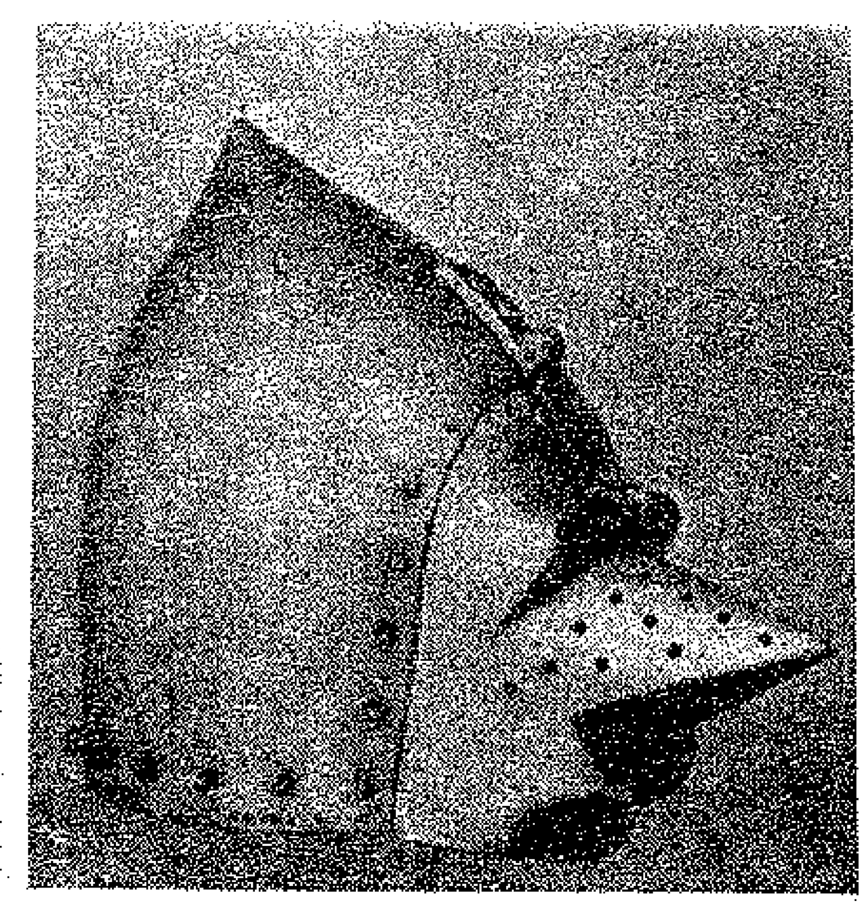

باسينيه المانية (١٤٠٠)

بورغونية فرنسية(١٥٥٠)

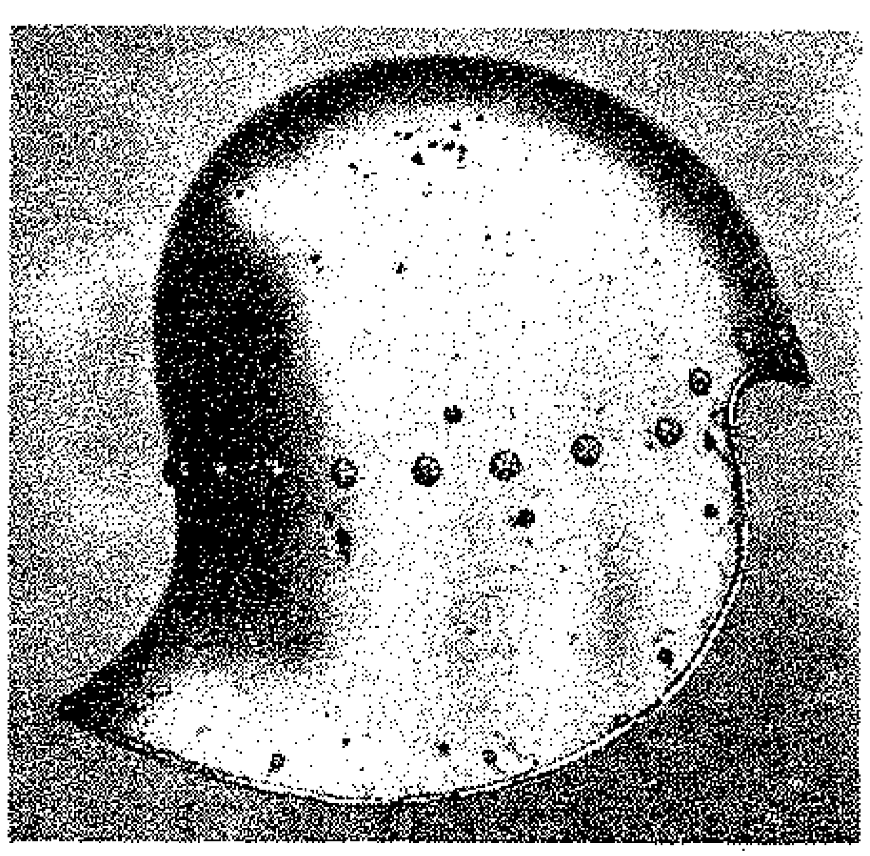

سلاد بوربون (القرن ١٥)

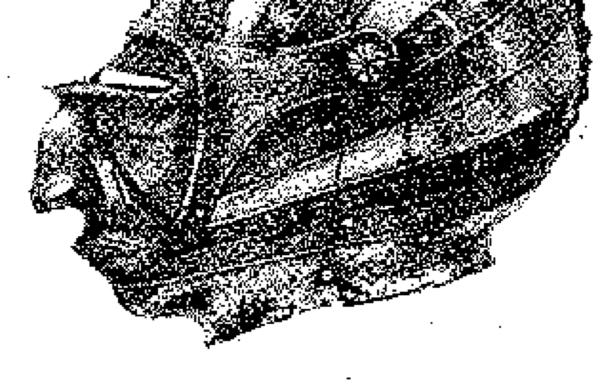

خوذة المانية (القرن١٦)

خوذة برونزيه عيلامية (١٣٠٠ ق.م)

خوذة استعراض (١٥٤٣)

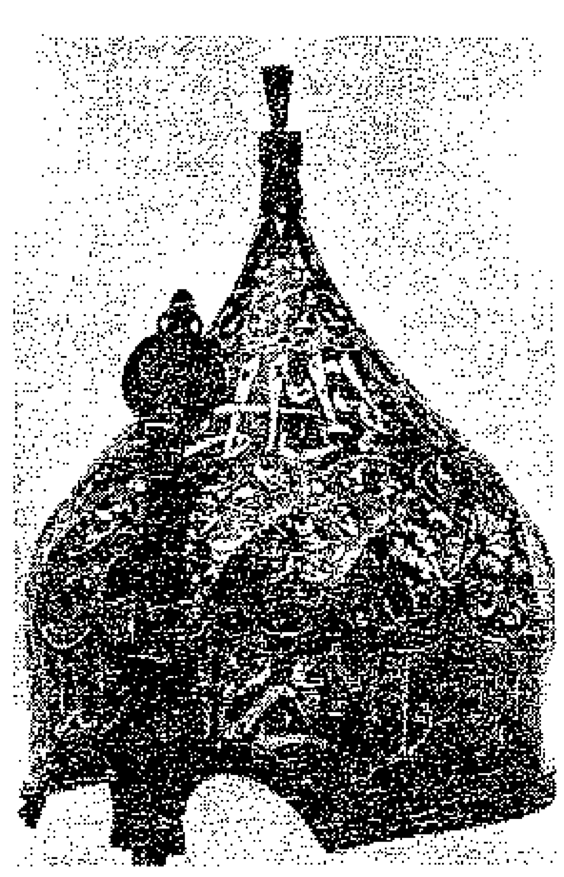

خوذة مملوكية (القرن ١٥)

الخوذة الأميركية

الخوذة السوفياتية

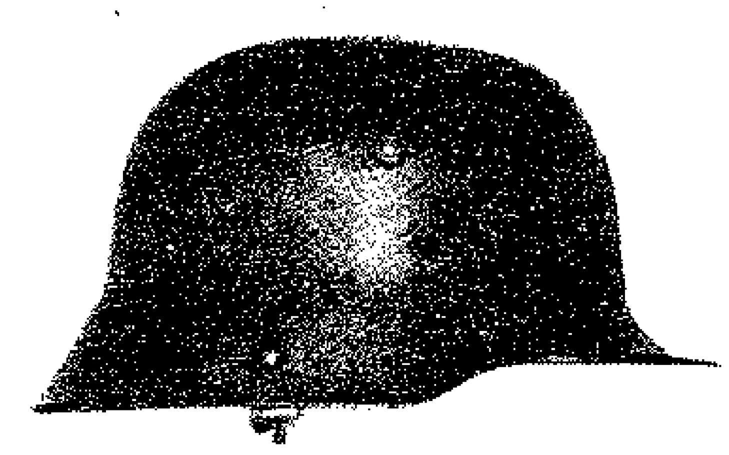

الخوذة الالمانية

الخوذة الفرنسية

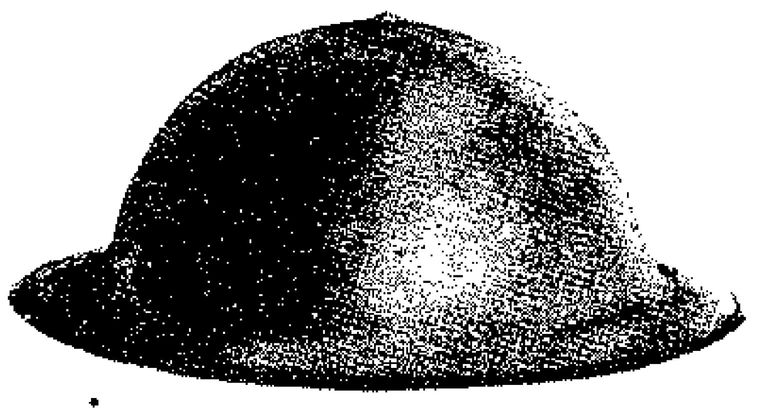

الخوذة البريطانية

(٥٠) خور مكسر (معركة) ١٨٥٨ .

معركة وقعت بين قوات الاستعمار البريطاني الموجودة في عدن وقوات سلطان لحج . وأدت الى مد السيطرة البريطانية الى لحج .

بعد احتلال البريطانيين لعدن في ١٩/١/١٨٣٩ ، حاول السلطان محسن فضل العبدلي عدة مرات اجلاء هذه القوات عن عدن ، الا انه فشل في ذلك . وعندما توفي في ٣٠/١١/١٨٤٧ خلفه ابنه السلطان احمد محسن فضل العبدلي الذي كان له دور كبير في مقاومة الانكليز قبل وبعد احتلالهم لعدن . الا ان ميزان القوى اجبره على تبديل سياسته واتباع سياسة المهادنة واللين والمودة تجاه البريطانيين بعد أن يئس من مقاومتهم . وكان موقف السلطان علي محسن سلطان لحج مختلفاً عن موقف اخيه احمد ، فلقد اتبع خط مهادنة البريطانيين ، وكان يعمل في الوقت نفسه على اثارة القبائل المجاورة ضدهم . وقد وقع السلطان علي محسن مع البريطانيين معاهدة في ٧/٥/١٨٤٩ .وكان الهدف منها اظهار النوايا الحسنة من كلا الجانبين . وتعهد السلطان بحماية ممتلكات البريطانيين في لحج ، كما التزم بتسليم الخارجين عن القانون الى سلطات عدن لمحاكمتهم .

الا انالاحوال لم تستقر بين العرب والبريطانيين في جنوبي اليمن ، فلقد استمرت المصادمات بين الطرفين ، وتعددت الحوادث الفردية التي كانت تشكل كثيراً من المتاعب للبريطانيين .وفي هذاالوقت استدعي المقيم السياسي البريطاني «هينز» الى الهند لمحاكمته بسبب الاختلاسات والعجز في ميزانية المرفأ ، وحل مكانه العميد «كلارك» الذي عين مقيماً سياسياً بالوكالة ، ثم تسلم «اوترام» السلطة من «كلارك» في حزيران (يونيو) ١٨٥٤ .

والتزم «اوترام» باتباع سياسة «هينز». الا ان تدهوراً في صحته أجبره على العودة الى بومباي ، وحل مكانه العقيد «وليم كوجلان» الذي اتبع سياسة الود مع السلطان علي محسن فضل العبدلي ، بغية الاعتماد عليه ، بعد ان ساءت علاقة الانكليز مع قبائل الفضلي والعقربي ، واخذت هذه القبائل تثير الاضطراب شرقي عدن بشكل عرقل وصول المؤن الى عدن من داخل البلاد . وتابع السلطان علي محسن العبدلي سياسته ، في مهادنة البريطانيين ، مع محاولة نسف جسورهم مع القبائل المجاورة ، بهدف ابعاد هذه القبائل عنهم ، والانفراد بالاتصال بهم ، والافادة من واقع الهدنة لتعزيز مواقعه استعداداً لمجابهتهم .

وفي اطار سياسة التحالف والصراع . وضع السلطان تعرفة جمركية على مياه «الشيخ عثمان» التي تتمون منها عدن ، مما دفع متعهدي نقل المياه الى عدن للتوقف عن تزويد المدينة بالماء ، كما قام بحماية المطلوبين للسلطات البريطانية وايوائهم عنده ، مما دفع العقيد «كوجلان» للاحتجاج على تصرفات السلطان . ولقد اقترح «كوجلان» على حكومة «بومباي» فكرة الاستيلاء على بلدة «الشيخ عثمان» (مقر السلطان علي) ، لاجباره على الاستجابة للمطالب البريطانية ، ودفع تعويض مادي لما سببه من اضرار ، وتسليم اللاجئين اليه او طردهم من لحج . واعتبر البريطانيون ان احتلالهم للبلدة سيفتح لهم الطرق المؤدية الى عدن والمناطق اليمنية الداخلية ، وتنشيط التجارة مع القبائل اليمنية . وما ان شعر سلطان لحج بخطورة الموقف ونوايا البريطانيين ، حتى ارسل قوة من ٥٠٠ رجل الى بلدة «الشيخ عثمان» ، وقطع الاتصال بين عدن والمناطق الداخلية ، ورد المقيم السياسي على ذلك بارسال قوة بريطانية تقدر بـ ٦٥٧ جندياً من المدفعية والمشاة البحرية والمهندسين باتجاه بلدة «الشيخ عثمان» .

وفي ١٧/٣/١٨٥٨ التقت الحملة البريطانية مع قوات سلطان لحج عند بلدة «خورمكسر» المسيطرة على الطرق المتجهة من لحج الى عدن ، والتي تبعد عن «الشيخ عثمان» حوالي ٤ كيلومترات . وابدى مقاتلو السلطان شجاعة فائقة ، واستبسلوا في الدفاع عن مواقعهم . الا ان كثافة نيران المدفعية البريطانية اضعفت دفاعاتهم ، وبذلك تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على البلدة وتابعت تقدمها حتى احتلت بلدة «الشيخ عثمان» ، واستولت على قلعتها المسلحة بمدفع واحد ودمرتها . وسقط في هذه المعركة أربعون شهيداً من رجال السلطان .

وبفضل هذا الانتصار حقق العقيد «كوجلان» فتح الطرق التجارية بين عدن والمناطق المجاورة في جنوبي اليمن ، وأمن وصول المياه والمؤن ، كما تمكن من اخضاع السلطان واجباره على الانصياع لكل متطلبات السياسة البريطانية في جنوبي اليمن. وظلت الاحوال هادئة بين البريطانيين والعبادلة في جنوبي اليمن بعد هذه المعركة ، واستمر الهدوء حتى بعد وفاة السلطان علي محسن العبدلي في العام ١٨٦٢ .

العماد فيكتور خوري

(٥٧) خوري (فيكتور)

عسكري لبناني (١٩٢٩ –) وقائد الجيش اللبناني منذ ١٩٧٧ .

ولد فيكتور يوسف خوري في عمشيت (قضاء جبيل) في العام ١٩٢٩ . ودخل المدرسة الحربية في ٩ / ١٠ / ١٩٤٨ ليتخرج منها برتبة ملازم في سلاح الخيالة في ٩ / ١٠ / ١٩٥٠ . اصبح آمراً لكتيبة دبابات في الفترة ١٩٥٧ – ١٩٦٢ وكان في بداية تعيينه ملازماً أول . وفي العام ١٩٥٩ رقي الى رتبة نقيب مؤقت . وفي العام التالي الى رتبة نقيب نهائي . اصبح قائداً لكتيبة المصفحات المستقلة الخامسة في العام ١٩٦٢ . ورقي الى رتبة مقدم مؤقت في العام ١٩٦٥ ، ومقدم نهائي في العام التالي . وفي العام ١٩٦٨ اصبح معاوناً لقائد الفوج المدرع الثاني ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٧١ حين اصبح عقيداً مؤقتاً . وفي العام التالي حمل رتبة عقيد نهائي .

شغل منصب رئيس اركان لواء المشاة الثاني في فترة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ . ومن ثم اصبح قائداً لسلاح المدرعات من العام ١٩٧٤ حتى العام ١٩٧٥ . وفي العام ١٩٧٥ اصبح رئيساً لمكتب الدراسات والتنظيم في قيادة الجيش اللبناني ، كما اصبح رئيساً للجنة الهدنة المشتركة اثر اندلاع الاحداث اللبنانية . شغل منصب معاون قائد لواء المشاة الثاني ومنطقة الشمال (١٩٧٥ – ١٩٧٦) . ثم اصبح قائداً للواء المشاة الثاني ومنطقة الشمال من العام ١٩٧٦ وحتى تعيينه قائداً للجيش اللبناني في ٢٨ / ٣ / ١٩٧٧ بعد ان رقي الى رتبة عماد ولقد تابع العماد الركن خوري دورات عدة في الخارج اهمها دورة كلية الاركان العليــا في فرنسا . عين في ١٩٧٨/١٢/٢٠ وزيراً للدفاع بالاضافة الى منصبه كقائد للجيش .

(٨) الخوف

(انظر الشجاعة) .

(١٩) خوفرين (نيكولاي)

فريق بحري سوفياتي (١٩٢٢ –) والنائب الاول لقائد الاسطول الشمالي السوفياتي منذ العام ١٩٧٠ .

ولد نيقولاي ايفانوفيتش خوفرين N. I. Khovrin في « فلاديفوستوك » في العام ١٩٢٢ . وتم تجنيده في البحرية السوفياتية في العام ١٩٤١ إبان الحرب العالمية الثانية . تلقى علومه في اكاديمية ماكاروف البحرية على المحيط الهادىء في فترة (١٩٤٢ – ١٩٤٥) . وعندما اعلن الاتحــاد السوفياتي الحرب على اليابان في ٨ / ٨ / ١٩٤٥ ، شارك خوفرين في القتال ضد اليابانيين ، ذلك القتال الذي لم يدم سوى فترة محدودة تبلغ شهراً تقريباً . وفي العام ١٩٥٥ اصبح قائداً لطراد . ثم استلم في العام ١٩٦٨ قيادة لواء طرادات في اسطول المحيط الهادىء . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٧٠ حين اصبح النائب الاول لقائد الاسطول الشمالي السوفياتي .

وخوفرين عضو في الحزب الشيوعي السوفياتي، وحائز على وسام النجم الاحمر .

(٤) خولان (زورق دورية كبير)

(انظر غريان ، فئة زوارق دورية كبيرة) .

(٨ ــ ٣٨) الخيالة

القوات العسكرية المتميزة باستخدامها للخيل كوسيلة للحركة والقتال .

استخدمت الخيالة Cavalry عــبر التاريخ بأشكال مختلفة لضمان القدرة الحركية للقوات المسلحة من ناحية ، ولتأمين عنصر الصدمة من ناحيــة أخرى . وقد ميزت هاتان الناحيتان سلاح الخيالة منذ القدم ، ووضعته في مرتبة السلاح الاكثر حسماً وأهمية على صعيد العمليات العسكريـة . وهي المرتبة التي حافظ سلاح الخيالة عليها طوال

وحدة خيالة أثناء الانقضاض (١٩٤٠)

عدة قرون . أما التطور العملي لمفهوم سلاح الخيالة ومهماته ، فقد تمخض مع أوائل القرن العشرين عن ظهور سلاح المدرعات (الخيالة المدرعة) ، ثم ظهور سلاحي المظليين والقوات المحمولة جوا (الخيالة الجوية) .

ولقد ضمت المهمات الرئيسية الملقاة على عاتق سلاح الخيالة خلال تاريخ استخدامه الطويل مــا يلي : ١ – الاستطلاع في العمق . ٢ – العمل بشكل حركي سريع ومفاجىء خلف خطوط العدو ، وعلى جوانبه بهدف ابقائه في حالة استنزاف واشغال دائمة . ٣ – القيام بمهمات الضرب والاختراق المفاجئة والسريعة على نقاط الضعف المكتشفة في صفوف العدو . ٤ – الإفادة من الثغرات في خطوط العدو ، والعمل على توسيعها وتدعيمها عبر هجمات مركزة . ٥ – مطاردة قوات العدو اثنــاء انسحابها بهدف تدميرها ، أو أسر اكبر قسم ممكن منها . وكما يتضح من هذه المهمات ،فان غرض الخيالة الرئيسي كان دائماً الافادة القصوى من سرعة الحركة أو قوة الصدمة أو الميزتين معاً . وهو نفس الغرض الذي تستخدم القوات المدرعة لتحقيقه في وقتنا الحاضر .

يعود تطور الخيالة كسلاح الى أول عهد الانسان بتربية الحيول القابلة للترويض ، والقادرة على حمل رجال مسلحين . واقتصر استخدام الخيل في البدء على ناحيتين اساسيتين ، اولاهما حمل المؤن والاعتدة ونقلها ، والثانية وهي الأهم ، جر المركبات القتالية . وهناك دلائل تشير إلى استخدام الخيول في جر المركبات القتالية والجري بها اثناء المعارك في مصر أيام حكم أحمس الأول مؤسس الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة (حكم ١٥٦٠ – ١٥٤٢ ق. م.) . كما تم تطوير المبدأ على يد الملك رعمسيس

الثاني (رمسيس) الذي حكم من ١٣٠١ – ١٢٣٥ ق. م. وبخاصة اثناء حملته على سوريا ضد الحثيين الذين كانوا قد برعوا بدورهم في فن استخـدام المركبات القتالية . غير أنه لا يمكن اعتبار المركبات القتالية صنواً لسلاح الخيالة نفسه ، رغم أنها شكلت الاساس في تطويره . ومن ثم كانت علاقة السلاحين ببعضها البعض دائماً وثيقة (انظر المركبة القتالية) .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن أول استخدام عملي للخيل في حمل الرجال المسلحين يعود إلى حوالي العام ٧٧٢ ق. م ، وذلك على يد الأشوريـين (١٣٨٠ – ٦١٢ ق. م). فمع إطلالة ذلك التاريخ ، بدأ الفرسان المسلحون بالرماح والأقواس بالحلول مكان راكبي المركبات القتالية كأساس للقوة الضاربة في الجيش الآشوري ، الذي كان يعتبر آنذاك أحد اكثر الجيوش تقدماً وقوة في العالم القديم . وقد تميزت كافة الغزوات الآشورية منذ ذلك الحين بالاستخدام الكثيف للخيالة . وتبـع الآشوريين في الاعتماد على الخيالة كسلاح ضارب كل من الفرس والميديين . وتميز الفرس بشكل خاص في تطور خيالتهم وفاعليتها . كما استخدمت الخيالة من قبل عدد من القبائل القاطنة شرقي فارس وبلاد ما بين النهرين .

وكان تطور الخيالة في الغرب أقل سرعـة وشمولية . ورغم وجود بعض الشواهد التي تشير إلى استخدام الخيالة في المعارك التي جرت حوالي سنة ٧٠٠ ق. م. ، إلا أن هذا الاستخدام بقي بدائياً ومحدوداً جداً . ويعود استخدام الخيالة كسلاح فعلي في اوروبا إلى عهد « فيليب المقدوني » (٣٥٩ – ٣٣٦ ق. م.) الذي اعتبر الخيالة السلاح الرئيسي في جيشه . ولقد اعتمد « فيليب » على تكتيك جديد يتضمن التنسيق الوثيق بين فلانكسات المشاة من جهة ، ومجموعات الخيالة الثقيلة من جهة أخرى . وذلك عن طريق دفع المشاة بشكل مركز ضد مقدمة العدو وخطوطه الامامية الحصينة من أجل تجميدها واشغالها ، وفي الوقت نفسه ارسال مجموعات الخيالة الثقيلة في عمليات اغارة سريعة ضد مجنبات العدو بهدف تحطيمها وتطويقها . واشتمل جيش « فيليب » أيضاً على مجموعات من الخيالة الخفيفة ، المخصصة للقيام بمهات الاستطلاع ونصب الكمائن والتسلل . ولقد كان هذا التقسيم ما بين « الخيالة الثقيلة » Heavy Cavalry ، و « الخيالة الخفيفة » Light Cavalry ، والذي اتبعه « فيليب » أول تقسيم من نوعه في تاريخ استخدام

فارس من الشرطة الاردنية الراكبة (١٩٥٥)

الخيالة . وهو تقسيم استمر العمل به خلال كافة مراحل استخدام الخيالة فيما بعد .

وكانت إحدى أولى المجابهات الشاملة بين جيشين متطورين عسكرياً ، ضم كل منهما قوات خيالة كثيفة ومنظمة ، المجابهة التي وقعت على نهـر « غرانيكوس » في العام ٣٣٤ ق. م بين جيش « الاسكندر المقدوني » والجيش الفارسي بقيادة « داريوس الكبير » ، والتي انتهت بانتصار الخيالة المقدونية على نظيرتها الفارسية . وتبع ذلك معركة « إيسوس » الفاصلة (٣٣٣ ق. م.) التي أسفرت عن انتصار ساحق حققه « الاسكندر » على الفرس . وكان الفضل الاكبر في هذا الانتصار يعود إلى تمكن خيالة « الاسكندر » من بعثرة صفوف الخيالة الفارسية وإبادتها .

ولقد حقق « الاسكندر » انتصاراته بفضل استخدامه لعامل جديد ، وهو استخدام الخيالة كسلاح هجومي رئيسي . ولم يعد واجب الخيالة الثقيلة العمل لمقاومة خيالة العدو فحسب ، بل من أجل مقاومة مشاته أيضاً ، وذلك بالتعاون مع قوات الخيالة الخفيفة . واعتمد « الاسكندر » على التكتيك القتالي الذي

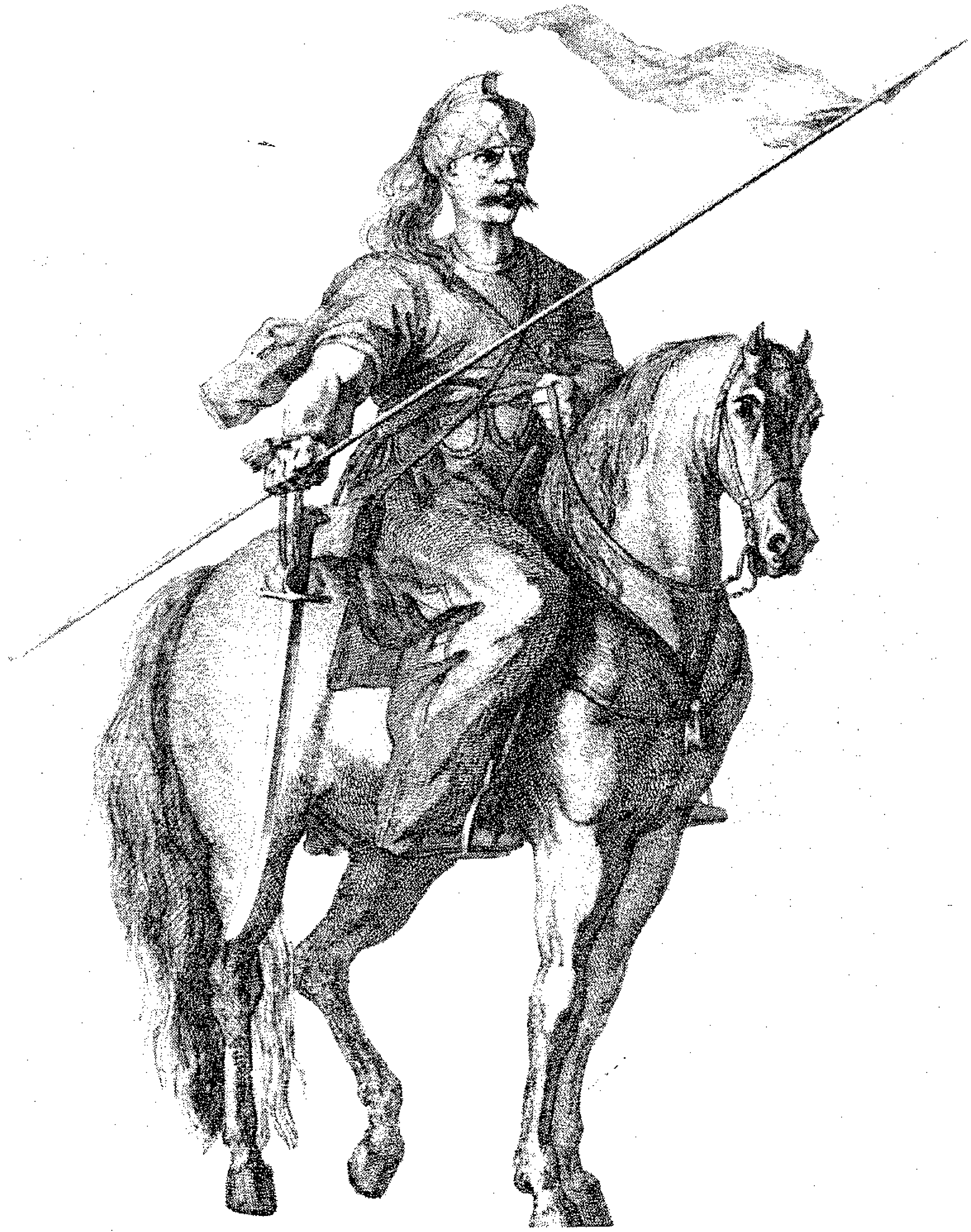

فارس من حرس المارشال دوساكس (القرن ١٨)

كان والده «فيليب» قد اتبعه ، إلا أنه طوره وأضاف إليه الكثير من افكاره الخاصة ، إذ نظم قواته على شكل كتلة من المشاة (الفالانكس) في المركز ، في حين كانت الخيالة تصطف علـى الجناحين . وكان مصير المعركة يعتمد إلى حد كبير على صدمة الخيالة الثقيلة التي كانت تحت قيـادة «الاسكندر» مباشرة . وقسم الاسكندر خيالته إلى كوكبات (سرايا) تضم كل منها ٦٤ فارساً ثقيلا اطلق عليهم اسم «الكاتافراكت» . وكان الفرسان يرتدون خوذاً ، ودروعاً زردية تصل إلى الساقين ، وكان سلاحهم عبارة عن الترس والرمح والسيف . أما الخيالة الخفيفة فقد قسمت إلى كوكبات (سرايا) من ٦٤ فارساً مدرعين تدريعاً خفيفاً جداً ولا يحملون سوى السيف والترس .

ولقد كان من أبرز المعتمدين على الخيالة في تلك العصور القائد القرطاجـي «هانيبـال» (هنيبعل) ، الذي بنى خيالته على أسس مشابهة للأسس المقدونية . وكانت الجيوش الرومانية حتى تلك الآونة مفتقرة إلى قوات خيالة بالمعنى الصحيح . وقد أدى هذا الواقع إلى تمكن «هانيبال» من الحاق سلسلة من الهزائم في صفوف الجيش الروماني خلال الحرب البونية الثانية (٢١٨ — ٢٠١ ق. م.) رغم تفوق قوات المشاة الرومانية على المشاة القرطاجية ، مما أعطى برهاناً آخر على أن الخيالة كانت في ذلك الوقت السلاح الاكثر قدرة على الحسم . ولم تتمكن روما من قلب موازين القوى إلى صالحها إلا بعد إنشاء قوات خيالة منظمة.

وقد ركز الرومان على تطوير خيالتهم استناداً إلى الدروس المستفادة من حروبهم السابقة مـع «هانيبال» . وتمكنوا في نهاية الأمر من هزيمة القوات القرطاجية وتدميرها ، عن طريق شل خيالتها أولا ، ثم تطويق مشاتها وخرقها من الخلف . وكانت أهم المعارك التي خاضها الرومان على هذا الاساس معركة «زاما» (٢٠٢ ق.م).

وفي أوائل العهود المسيحية طرأ تطور جديد على الخيالة ، وذلك عند ظهور السروج والمهاميز وبداية استخدامها عملياً . وكان من النتائج المباشرة لهذا التطوير تزويد الفرسان بقدرة أفضل على التحكم بخيولهم أثناء المعارك . وكان ابرز المعتمدين على الخيالة في العهود المسيحية الأولى قبائل الغوط (القوط) الذين تمكنوا من إبادة الجيش الروماني في معركة «أدريانوبل» (٣٧٨) ، بفضل تكتيكاتهم المتفوقة في استخدام الخيالة . وعلّم القوط سائر شعوب أوروبا الغربية استخدام الخيالـة كسلاح قتالي ، ومنهم انتشر ذلك الاستخدام إلى القبائل الأخرى القاطنة في بلاد الغال ، وشبه الجزيرة الأيبرية ، وشمالا حتى أراضي القبائل الجرمانية .

وقد اتخذ تطور الخيالة في اوروبا خلال القرون الوسطى منحيين منفصلين . وكانت الدولة البيزنطية رائدة المنحى الأول والأهم ، في حين سارت أوروبا الغربية وفق المنحى الثـاني . واعتبر المؤرخون العسكريون الخيالة البيزنطيـة أكمل خيالة من الوجهة العسكرية خلال الفترة الممتدة من أوائل القرون المسيحية حتى مطلع القرن العاشر الميلادي . فلقد تميزت تلك الخيالة بالحفاظ على الجوانب الجوهرية المتعلقة بسرعة الحركة ، وقوة الصدمة ، وارتفاع مستوى التدريـع . وتألف تسليحها اساساً من الرماح المعدنية الخفيفة والاقواس النشابة .

وتشابهت الخيالة البيزنطية في ذلك مع الخيالة العربية التي برزت خلال القرنين السابع والثامن إبان الفتح الاسلامي . وكان لظهور الخيالة العربية صدى كبير بفضل ما حققته من انتصارات على الجيوش البيزنطية والفارسية اثناء فتح بلاد الشام

وبلاد ما بين النهرين ومصر . وكان أهم ما ميز الخيالة العربية سرعتها الفائقة ، وقدراتها الحركية العالية الناجمة عن خفة دروعها وجودة خيولها وارتفاع المستوى القتالي لفرسانها .

وكان العرب يعتبرون الحصان عنصراً لا غنى عنه لاحراز النصر ، واشتهروا منذ القدم كفرسان ، وعرفوا حدوة الفرس والسرج العالي والركاب ، واستخدموا اللجام والمهاز . وعندما جاء الرسول (صلعم) حث المسلمين على العناية بالخيول . وجعل الاسلام للفارس ضعف غنيمة الجندي الراجل (جندي المشاة) . وبعد حروب الردة أطلق الخليفة أبو بكر الجيوش العربية على شكل أرتال متجاورة مؤمنة الارتباط فيما بينها بواسطة مراسلين من الفرسان . وقبيل الدخول في المعركة ، كانت هذه الأرتال تتجمع لخوض المواجهة ، ثم تتابع بعد ذلك عملياتها في اطار من المناورات التشتيتية .

وفي معركتي اليرموك (٦٣٦) والقادسية (٦٣٧) ، تم تنظيم قوات الخيالة لتعمل على مجنبتي قوات المشاة . حيث كان الفرسان يقومون بالاشتباك مع قوات العدو ثم ينسحبون الى المجنبات لتغطيتها ، وبعد المعركة كانت الخيالة تقوم بأعمال المطاردة واستثمار النصر . وبذلك تميزت المعارك التي خاضتها الجيوش العربية بطابع الحسم .

وقد تطورت قوة الخيالة العربية بعد الفتوحات وأصبح الجيش الاسلامي بعد ذلك في مجمله مؤلفاً من الفرسان . وفضل العرب استخدام الخيول الخفيفة (الفرس) لاعمال الاستطلاع في المقدمة، وللعمل على المجنبات والمؤخرة في مرحلة المسير ، وللعمليات الخاصة مثل الاغارات والكمائن والتسلل . وكانت قوة الفرسان الخفيفة تندفع عند التوقف لتشكل نطاق حماية يضمن التغطية للقوات ، ويؤمن الاشتباك مع العدو إلى حين تدخل القوة الرئيسية .

ولقد عمل الخليفة عمر على تكوين قوة احتياطية من الخيالة لمواجهة الطوارىء . وقد ظهرت أهمية هذا الاحتياط الاستراتيجي من الخيالة في عدد من المناسبات التي تلت فتح الشام والعراق . ففي العام ٦٣٨ قام البيزنطيون (الروم) بهجوم وصلوا خلاله إلى حمص ، فأمر عمر والي الكوفة بتوجيه قواته الاحتياطية إلى حمص بقيادة «القعقاع بن عمرو التميمي» . وكان لهذه الحركة دور حاسم في احباط هجوم البيزنطيين وتدمير قواتهم .

وقد أفاد العرب من قدرات خيالتهم الحركية العالية واستثمروها على أفضل وجه ممكن ، وبذلك استطاعوا الانتشار في أقل من مائة عام على امتداد

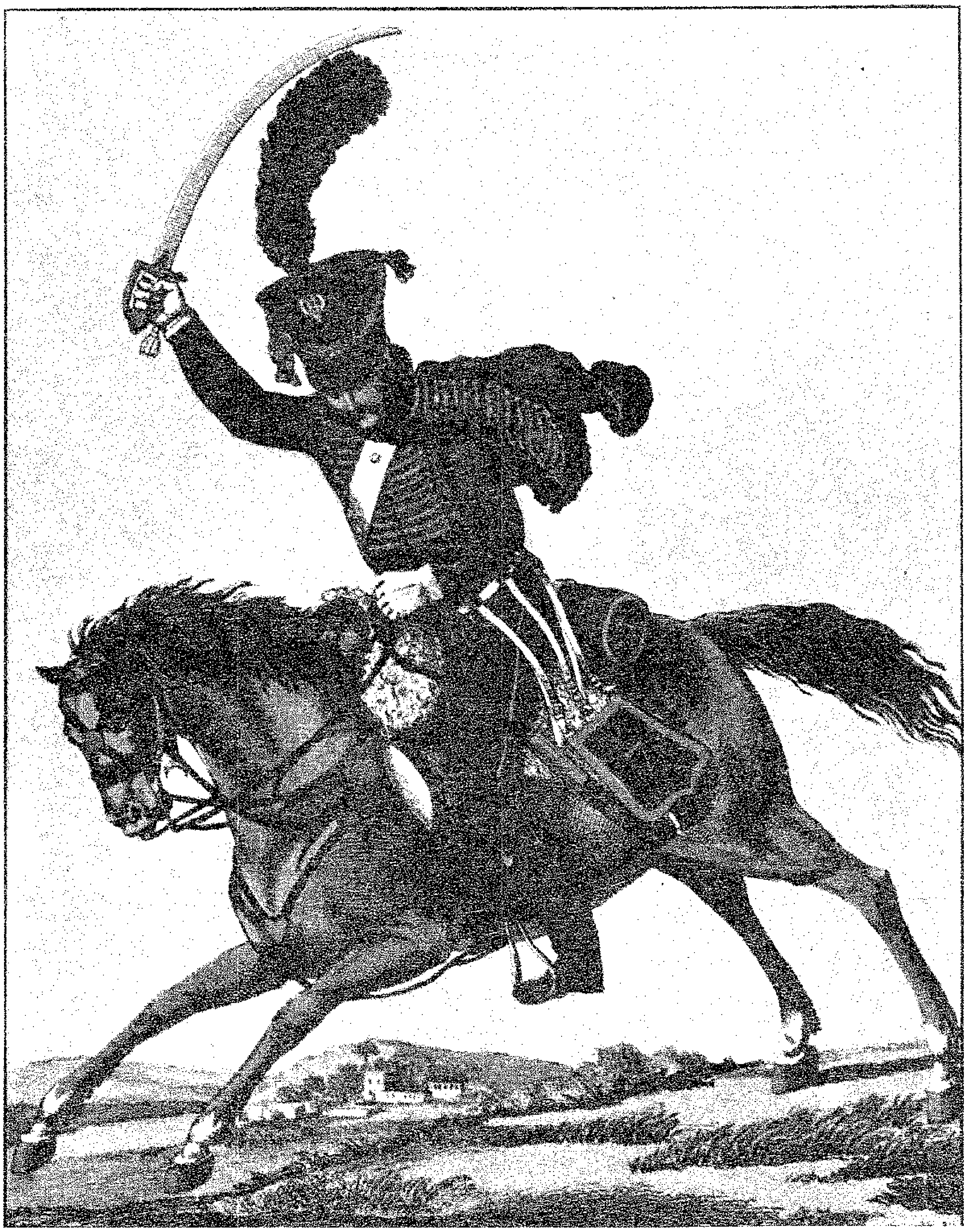

فارس بروسي من فوج الهوسار الثاني (واترلو)

الأقاليم الواقعة بين حدود الصين ، وحدود بلاد الغال (فرنسا حالياً) .

أما في أوروبا الغربية فقد اتخذ التطور منحى معاكساً . إذ تركز على زيادة التدريع والتسليح على حساب السرعة والحركية . كما أن استخدام الخيالة بقي حكراً على طبقة الفرسان النبلاء ، في حين بقيت الاكثرية الساحقة من الجيوش تعتمد على المشاة الراجلة . وقد عرفت تلك العهود في أوروبا باسم «عهود الفروسية والفرسان» وكان التسلسل الهرمي الاقطاعي اساساً في تنظيم القوات . فعلى الرأس كان الملك ، ومن حوله مجلس الفرسان والنبلاء الذي كان يضم اكبر الاقطاعيين وأقواهم . وكان سلاح الفارس الأوروبي عبارة عن السيف القصير والرمح والبلطة والدبوس . أما الدروع فكانت ثقيلة جداً ، الأمر الذي كان يعوق حركة الفارس على أرض المعركة .

وكان اسلوب التربية في جيش الفرسان الاقطاعي ، المكون من الطبقة المسيطرة ، يهدف الى خلق شعور بالتفوق الطبقي ، والعزة الشخصية ، والتعالي على سائر جنود الاسلحة الأخرى المختارين من عامة الشعب .

وكانت وحدات الفرسان في العهود الاقطاعية

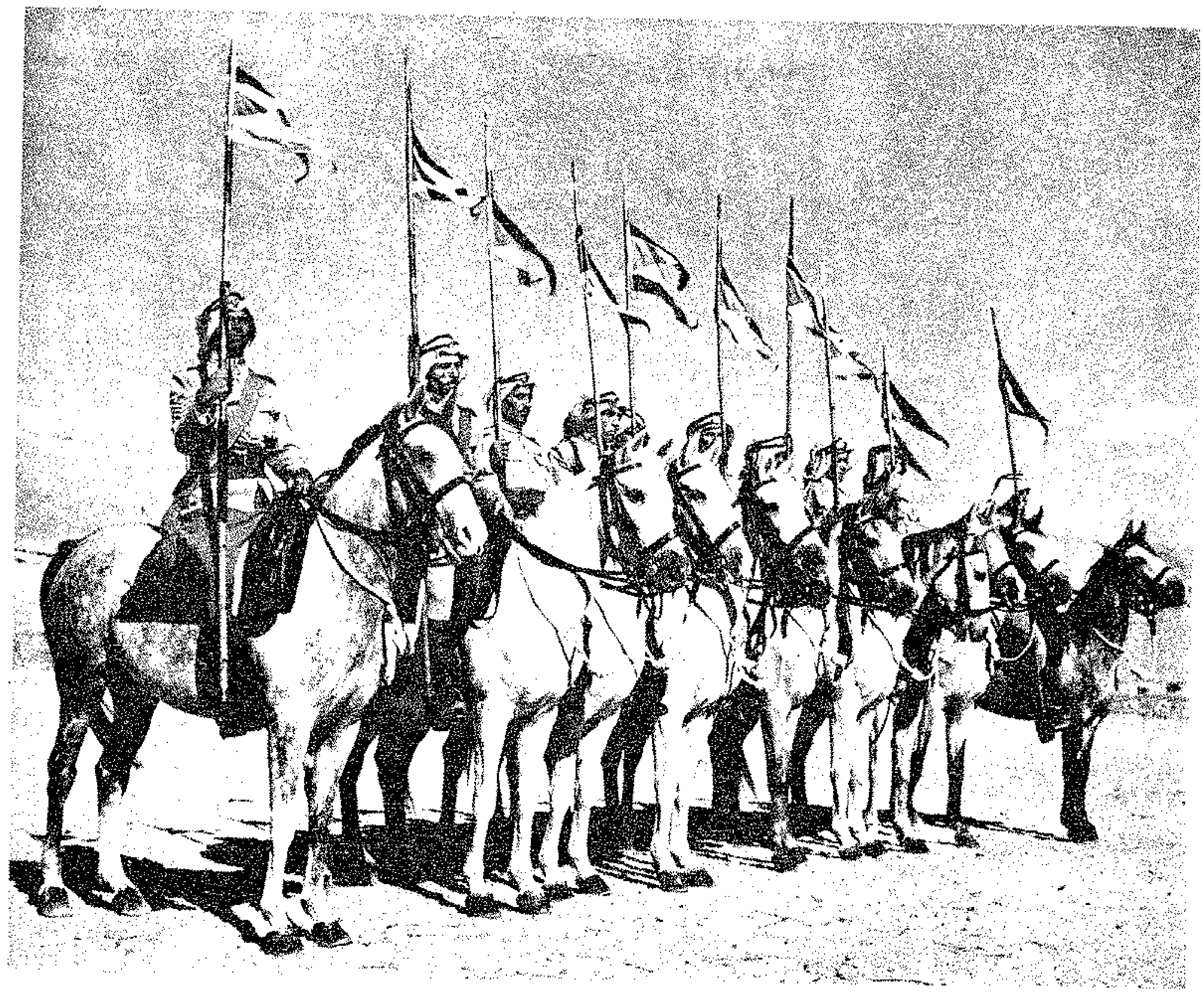

وحدة خيالة من الفيلق العربي الاردني (١٩٤٤)

تهاجم العدو وهي منتظمة اما على شكل خط أو على شكل اسفين « رتل عميق » . وللهجوم على شكل خط ، كان الفرسان يصطفون على خط واحد ، بين الواحد والآخر من ٥ الى ١٠ أمتار . وكان يقف خلف كل فارس حملة الاسلحة ، ويقف خلف هؤلاء رماة السهام وحملة الرماح ، وكان الفرسان ينتظمون في ارتال عميقة عند هجومهم بتشكيلة الاسفين . وكان الهجوم على شكل خط يستخدم عند اصطدام الفرسان بعضهم مع بعض . اما الهجوم على شكل الاسفين ، فكان يستخدم ضد المشاة المعادية . وكان الصف المنتظم للفرسان يستمر حتى الاقتراب من العدو ، ثم يتجزأ عند ابتداء المعركة . وكان كل فارس ينطلق مع اتباعه نحو هدفه المختار . وهكذا كانت الموقعة تتجزأ الى عدد من الاشتباكات الفردية التي تنتهي بصراعات فردية .

وعندما وقعت الحروب الصليبية في القرنين ١١ و١٢ م. ، كانت معظم الجيوش الأوروبية التي خاضتها تعتمد أساساً على هذا التنظيم العسكري الاقطاعي ، حيث تمتع الفرسان النبلاء بالمرتبة الأولى على صعيد الأهمية القتالية والاجتماعية والدينية . وكانت تلك الحروب من الوجهة العسكرية أوضح مجابهة تتم بين النمط الأوروبي في استخدام الخيالة الثقيلة المدرعة ، المطبوعة بطابع الفروسية الفردية ، وبين النمط العربي الاسلامي المعتمد على الخيالة الخفيفة المتمتعة بقدرات حركية عالية . وبالتالي ، فقد اعتبرت الحروب الصليبية ، حروب فرسان بالدرجة الأولى .

وتدل دروس الحروب الصليبية ، على صعيد استخدام الخيالة ، على أن الخيالة الاوروبية الثقيلة كانت متفوقة على نظيرتها العربية من حيث التدريع والتسليح ، مقابل تفوق الخيالة العربية الخفيفة على مثيلتها الصليبية في نواحي المناورة والتكتيك والمهارات الفردية . كما أن الخيول العربية كانت أفضل بشكل عام من الخيول الأوروبية واكثر سرعة ونشاطاً . وكانت الخيالة الأوروبية مقسمة إلى عدة أنواع وتعتمد أساساً في تقسيمها على أصولها الاقطاعية والدينية . ومن هذه التقسيمات كان ما عرف باسم « فرسان المعبد » ، و « فرسان الاستبارية » . غير أن التقسيم العسكري بقي مستنداً إلى الأسس التقليدية في التميز بين الخيالة الثقيلة (أو المدرعة) ، والخيالة الخفيفة (أو التركبولية).

وكانت أهم معركة خاضها الفرسان الصليبيون والعرب خلال الحروب الصليبية ، معركة حطين (١١٨٧) التي تمت النصرة فيها للجيوش العربية بقيادة صلاح الدين الأيوبي . واعتبرت الجيوش التي اشتركت في تلك المعركة لدى الطرفين من أضخم ما احتشد من القوات في ساحة القتال خلال كافة مراحل الحروب الصليبية . إذ قدر عدد القوات الصليبية بـ ١٥ ألف رجل ، من بينهم حوالي ١٠ آلاف فارس . في حين بلغت القوات العربية حوالي ١٨ ألف رجل منهم ١٢ ألف فارس . وقد اثبتت الخيالة العربية في معركة «حطين» تفوقها على الخيالة الأوروبية ، إذ تمكنت من تطويق هذه الأخيرة عبر سلسلة من المناورات والحركات السريعة التي لم تقو الخيالة الأوروبية الثقيلة على القيام بها ، نظراً لافتقارها إلى القدرات الحركية اللازمة لذلك . ولم تنفعها في الدفاع عن نفسها سماكة دروعها وكثافة تسليحها . لذا اعتبرت معركة « حطين » نقطة تحول بارزة في تاريخ الحروب الصليبية ، حيث شكلت بداية تحول موازين القوى لصالح الجانب العربي ، وهو تحول كان للخيالة دور أساسي في تحقيقه .

وفي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي ظهر « جنكيز خان » (١١٦٢ – ١٢٢٧) الذي قاد قبائل المغول إلى أوروبا ، واعتبر أعظم قائد خيالة في التاريخ . في حين اعتبرت قواته أفضل خيالة ظهرت في العالم على مر العصور . وكانت أساليب « جنكيز خان » القتالية المعتمدة على سلاح الخيالة خطوة واضحة على طريق اعتماد نظرية الحرب الخاطفة . وقد تميزت قواته المؤلفة بأكلها من الخيالة بمهارتها الشديدة في امتطاء الخيول والقتال من على متونها ، وبالانضباط الكامل في اطاعة أوامر القيادة ، وخاصة فيما يتعلق بضبط التحركات السريعة ، والمناورات المعقدة التي تميزت بها ، والتي كانت تستدعي ادارة حازمة وسرعة في اتخاذ القرار المناسب في اللحظة المناسبة . كما تميزت تلك القوات باصطحابها لأرتال من العربات المحملة بالمؤن والاعتدة والخيول الاحتياطية ، مما كان يكفل لها استقلالية ادارية رغم بعدها عن قواعدها .

ولقد اعتمدت خيالة « جنكيز خان » على عنصري السرعة والمفاجأة بالدرجة الأولى ، وعلى المناورات الواسعة التي كانت تتبعها عمليات حشد مفاجئة على مجنبة العدو أو مؤخرته . وبعد احداث الخرق المطلوب في صفوف العدو ، كانت خيالة المغول تقوم ببعثرة قواته وتطويقها على شكل زمر ومجموعات صغيرة عبر سلسلة من المناورات ، ثم تلجأ إلى محاصرتها وتشتيتها بواسطة رشقات

سهام مكثفة ، تتبعها هجمات سريعة للفرسان المسلحين بالرماح الثقيلة . ثم تبدأ الخطوة الأخيرة المتمثلة بمطاردة سريعة تقوم بها مجموعات صغيرة من الخيالة الخفيفة ، تكفل ابادة اكبر عدد ممكن من القوات المعادية أو أسرها . ولقد اثبت هذا الاسلوب القتالي نجاحه التام ، وتمكن « جنكيز خان » وقواته من اختراق أوروبا والوصول إلى ساحل البحر الأدرياتيكي . ولم تتخلص أوروبا من الخطر المغولي إلا في مطلع القرن الرابع عشر ، وذلك نتيجة للانقسامات التي سادت العائلة المالكة المغولية نفسها .

ولم تكن خيالة المغول الخيالة الوحيدة التي افادت من وجود الحصان البديل للحصول على مدى عمل اكبر ، ودخول المعركة فوق خيول غير منهكة . فلقد استخدم العرب وشعوب اخرى هذا الاسلوب . وكان لدى الفارس العربي في بعض الحالات اكثر من حصان بديل .

ومقابل هذا التطوير لزيادة المدى ، ظهر تطوير آخر لزيادة قوة الصدمة في مراحل الانقضاض . ويتمثل هذا التطوير بجندي المشاة الرديف ، الذي كان يركب وراء الفارس قبيل لحظة الانقضاض (على غرار المشاة المحمولة المرافقة للدبابات في العصر الحاضر) . وما ان تصل وحدة الخيالة المنقضة الى خطوط العدو حتى يقفز الرديف الى الارض ويقاتل كمشاة لتطهير المقاومات وتوسيع الخرق ، بينما يتابع الفارس قتاله راكباً ، أو يندفع الى الأمام لزيادة عمق الخرق . وكان الرديف يقاتل احياناً وهو راكب لزيادة عدد الاسلحة المشتركة في المعركة ، ولكن هذا النوع من القتال كان محدداً بفترة زمنية قصيرة ، لأنه ينهك الحصان ، ويضعف مرونة وحدات الخيالة .

ومع بداية القرن الرابع عشر ، بدأت اشكال القتال تأخذ مظاهر جديدة في كل من اوروبا والبلاد المشرقية . في اوروبا بدأت خيالة النبلاء تفقد أهميتها لصالح المشاة . وكان السبب في ذلك نمو القوى المنتجة ، وتطور المدن التي اصبحت مراكز كبيرة للحرف والتجارة . وبدأت الخيالة المدرعة بالاضمحلال ، وبرزت بدلا عنها الخيالة العادية المسلحة تسليحاً جيداً ، والمعتمدة على خفة الحركة . وكان من أهم التطورات التي أثرت على المسار التاريخي لسلاح الخيالة في ذلك الوقت ، ظهور المدفعية كسلاح مؤثر وفعال . وخلال القرن الخامس عشر ، كان أبرز المهتمين بتطوير الخيالة على أسس علمية مختلفة عن الاسس الاقطاعية التي

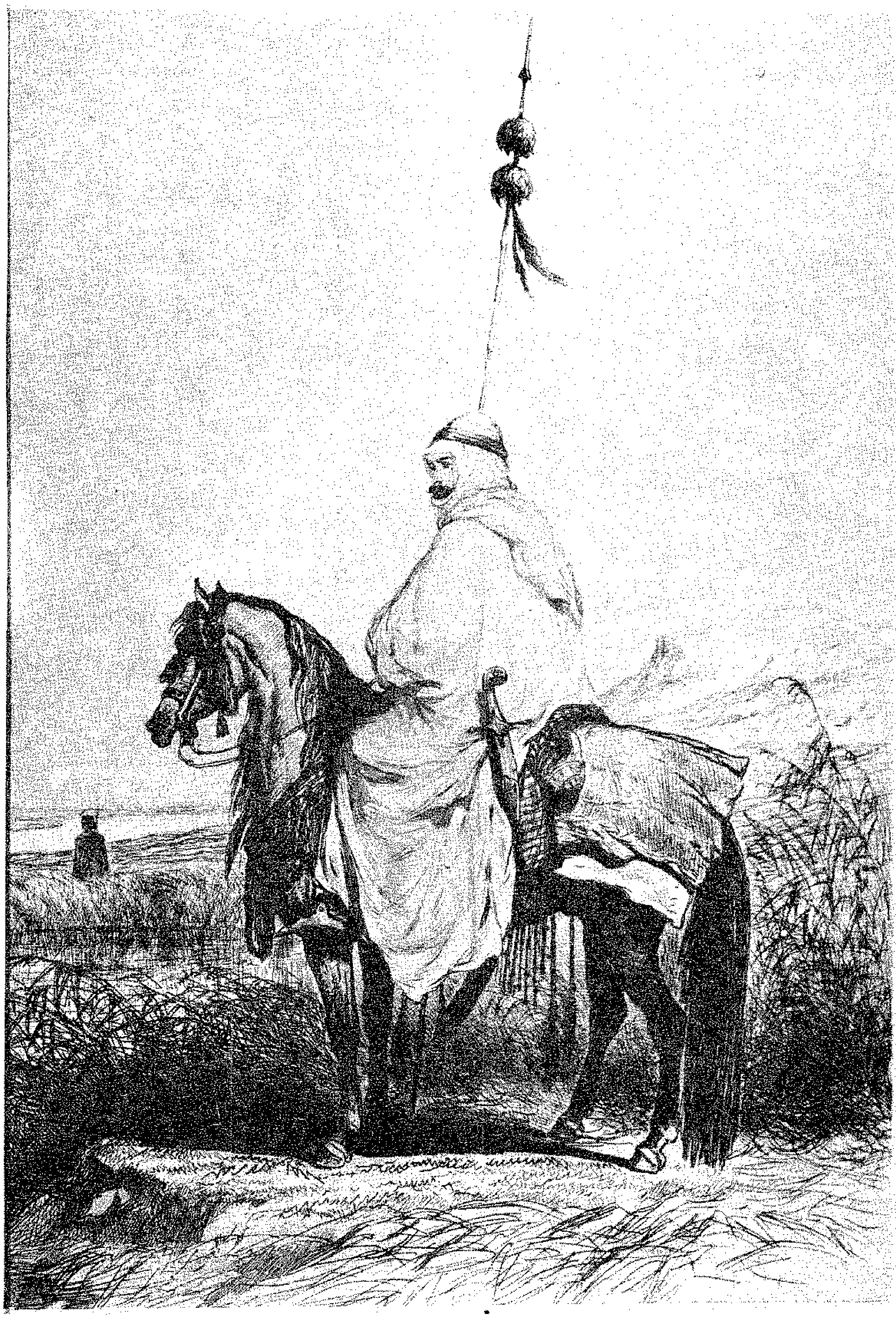

خيال عربي خفيف لمهمات الاستطلاع (القرن التاسع عشر)

طبعت الخيالة الأوروبية قبل ذلك ، ملك فرنسا « شارل التاسع » (حكم من ١٤٢٢ الى ١٤٦١) الذي انشأ قوة خيالة محترفة ومدربة تدريباً جيداً .

ولمقاومة المشاة المسلحين بالرماح الطويلة والشباك الثقيلة التي تلقى على الفرسان لاصطيادهم ، تخلى خيالة ذلك العصر عن الرمح كسلاح اساسي ، واستبدلوه بالغدارة التي كانت قد ظهرت حديثاً ، والتي اثبتت فاعلية كبيرة في اصابة المشاة من مسافات قريبة .

وفي هذه الأثناء بدأ ظهور نمط جديد من القوات المحترفة اطلق عليها اسم «دراغون» Dragoons ، وهي نوع من الخيالة الخفيفة التسليح وسريعة الحركة ، والمدربة تدريباً جيداً . وتكمن أهمية قوات « الدراغون » في كونها أعدت للقتال راكبة

هجوم لواء الخيالة البريطانية الثقيلة (بالاكلافا)

او راجلة حيث تستخدم في ذلك مختلف انواع الاسلحة حسبما تقتضي الظروف القتالية (انظر دراغون). إلا أن الطابع العام للخيالة الأوروبية في ذلك الوقت بقي التدريع الثقيل الذي أدى إلى تناقص مستوى حركيتها. وقد بقي المستوى العام للخيالة الأوروبية أقل بكثير من المستوى الذي وصل إليه الفرسان العرب والمغول قبل ذلك بقرون.

ولم يشذ عن هذا الواقع في أوروبا الا ملك السويد «غوستاف أدولف» (حكم من ١٦١١ الى ١٦٣٢)، الذي أعاد إلى خيالته دورها كسلاح يجمع بين التدريع والتسليح وخفة الحركة. وأضاف إلى هذه المجموعة من المزايا عاملا جديدا تمثل في استخدام المدفعية لتقديم الدعم الناري للخيالة اثناء تقدمها. وقد جذبت هذه التكتيكات عددا من القادة العسكريين الاوروبيين خلال القرنين ١٥ و١٦، وخاصة «أوليفر كرومويل» و «لويس الثاني»، وبدأ التدريع بالاختفاء شيئاً فشيئاً عن اجساد الفرسان، ما عدا الضروري جدا منه.

ويعود الفضل في دفع الخيالة الأوروبية نحو مستويات جديدة من الفاعلية إلى الملك البروسي «فريدريك الكبير» (حكم من ١٧٤٠ إلى ١٧٨٦) الذي اهتم بجوانب السرعة والمناورة والتكتيك. وقد لعب سلاح الخيالة دوراً اساسياً في تحقيق انتصارات «فريدريك» في «روسباخ» (١٧٥٧) و «زورندورف» (١٧٥٨).

وأدى استخدام الاسلحة النارية اعتباراً من القرن الثامن عشر إلى اعادة تنظيم القوات وخوض المعارك على اسس جديدة. وتبدل ترتيب الخيالة بسبب انتقال الخيالة من استخدام السلاح الابيض، إلى السلاح الناري. واصبحت الخيالة توضع على مجنبات الترتيب القتالي. وكانت قوات الخيالة في بعض الأحيان تزيد على قوة المشاة. ففي معركة «كاجول» (١٧٧٠) بين القوات الروسية والتركية، كانت القوات التركية تقدر بمائة ألف خيال يرافقهم ٥٠ ألف جندي مشاة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر عمل «نابليون بونابرت» على ادخال عناصر تكتيك جديدة في استخدام الخيالة. وبشكل

خاص على شكل ستارة تؤمن تغطية تقدم المشاة وتعطيل وسائل الاستطلاع المعادية . وكان في استخدام الخيالة كستارة ، بدلا من الطريقة التقليدية في الاستخدام كرتل ، افتراق رئيسي عن النظرية التقليدية في قتال الخيالة .

وعمل « نابليون » أيضاً على تشكيل وحدات كبيرة العدد من الخيالة . إذ شكل فيالق من الخيالة ، تألف كل منها من فرقتين إلى خمس فرق . واستخدمت الخيالة النابليونية لتنفيذ المهام التكتيكية أو الاستراتيجية ، وقسمت إلى خيالة خفيفة وثقيلة . واعتمد نابليون تنظيماً للقوات تمحور على صفوف تقليدية ثلاثة وهي المشاة والمدفعية والخيالة .

وبالإضافة إلى التقسيم الأساسي للخيالة النابليونية بين خفيفة وثقيلة . فلقد قسم نابليون الخيالة إلى خمس فئات اساسية وهي : ١ - الخيالة المدرعة (Cuirassiers) ، ٢ - حملة البنادق (Carabiniers a cheval) ، ٣ - الدراغون ، ٤ - القناصة والهوسار (Cha-sseurs et Hussars) ، ٥ - حملة الرماح (Lancers) . واذا كانت الفئتان الأولى والثانية عبارة عن خيالة ثقيلة ، فإن الفئات الثلاث الاخرى كانت من الخيالة الخفيفة .

واتبع « نابليون » اسلوباً في استخدام الخيالة تلخص بدفع الخيالة الخفيفة على انواعها ، بالاشتراك مع قوات الحرس المتقدمة ، بهدف ايقاف العدو عند نقطة محددة واشغاله . ثم اختيار نقطة الخرق المناسبة في صفوف العدو ، وتركيز قصف المدفعية عليها ليتم بعد ذلك دفع الخيالة الثقيلة لإحداث الخرق واستغلاله بواسطة المشاة الراجلة . وقد نجح هذا التكتيك القتالي في اكثر من مواجهة خلال الفترة (١٨٠٥ - ١٨١٥) . ولم يفشل إلا في معركة « إيلاو » (١٨٠٧) ، نظراً لدفع الخيالة الثقيلة في وقت أبكر من المناسب ، وفي معركة « لايبزيغ » (١٨١٣) حيث لم يكن الامبراطور يملك العدد الكافي من الفرسان ، وفي معركة « واترلو » (١٨١٥) التي شكلت هزيمته الفاصلة .

ويمكن العودة بتاريخ بدء انحطاط مستوى سلاح الخيالة النابليوني إلى العام ١٨١٢ ، حيث خسر الامبراطور ، في الحملة الروسية ، الكثير من الفرسان المدربين تدريبا جيدا ، وذوي الخبرات القتالية العالية .

وفي الفترة التي تلت الحروب النابليونية طرأ العديد من التطورات على صعيدي التسليح والتكتيك في العالم . وتمثل العامل الرئيسي الذي طبع أحداث القرن التاسع عشر ، في التحسن الكبير الذي أدخل على تسليح المشاة ، والذي بدأ يشتمل على البنادق والغدارات بشكل واسع . في حين أنه لم يطرأ أي تطوير مشابه على صعيد الخيالة وتسليحها ، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في ابتداء فقدان الخيالة لصفتها كسلاح أساسي ، وبالتالي بداية انتهاء عصر سيطرة الخيالة على ساحة المعركة ونتائجها .

وشهدت الخيالة طيلة القرن التاسع عشر تناقصاً مستمرا في فاعليتها . ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى المعارك التي شهدتها الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) التي برزت فيها الخيالة الكونفدرالية (الجنوبية) ، وخاصة في النصف الأول من تلك الحرب . وكان العميد « ج. ستيوارت » أحد أبرز قادة الخيالة خلال تلك الحرب . غير أنه ابتداء من العام ١٨٦٣ كان قد عم استخدام بنادق التكرار . وهي البنادق التي شكلت تقدماً نوعيا مهما على صعيد الاسلحة الفردية النارية . وقد استخدمت القوات الاتحادية (الشمالية) هذه البنادق بفاعلية كبيرة ضد الخيالة الجنوبية ، فكانت من أهم العناصر التي ساعدت الاتحاديين على استعادة زمام المبادرة العسكرية . هذا بالإضافة إلى تطوير الجيش الاتحادي لخيالته الخاصة التي ساعدته على مجابهة الخيالة الجنوبية .

وتابعت معظم الجيوش الأوروبية ، حتى مطلع القرن العشرين ، اعتماد الأساليب التقليدية في استخدام الخيالة ، وهي في معظمها اساليب نابليونية المنشأ . وقد ظهر هذا الواقع بوضوح إبان الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، وحرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢) ، والحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . وكانت أهم الدروس التي نتجت عن معارك الخيالة في تلك الفترة ، ضرورة تدريب الفرسان على مختلف انواع القتال ، وخاصة القتال الراجل عند الضرورة . وأهمية تزويد الخيالة بقدرة نارية عالية لمجابهة اسلحة المشاة التي كانت قد بلغت مستويات جديدة من التطور .

وكان الرشاش أهم سلاح ناري ظهر على الاطلاق خلال تلك الفترة . وبدأ استخدامه عملياً على نطاق شامل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . واعتبرت المشاة المسلحة بالرشاشات التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مثل « سكودا » و «مكسيم» و « لويس » و « فيكرز » ، العدو اللدود للخيالة ، حيث أن تلك الرشاشات ، على الرغم من بدائية تصميمها ، كانت قادرة على حصد الخيالة المنقضة من مسافات بعيدة ، دون أن يتوافر للخيالة أي وسيلة فعالة لمقاومتها أو الإحتماء منها .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ظهرت أنواع أخرى من الأسلحة ، شكلت ، بالإضافة إلى الرشاشات التي كان استخدامها قد عم وانتشر ، بوادر الضربة القاضية للخيالة كسلاح فعال . وهذه الاسلحة هي الدبابات والسيارات المدرعة (المصفحات) التي كان تطويرها أصلا يهدف إلى القيام بالمهات التي كانت حتى ذلك الوقت ملقاة على عاتق الخيالة .

وكانت نتائج المعارك التي خاضتها مختلف اسلحة الخيالة الأوروبية في الحرب العالمية الأولى كارثية. وانعكس ذلك على الخيالة الفرنسية التي لم تستطع ، رغم تطورها النسبي ، تحقيق انجاز عسكري يذكر . ولم تكن نتائج الخيالة الروسية المؤلفة من ٥٤ فوجاً أفضل من ذلك . وكانت الاستثناءات النادرة في استخدام الخيالة بنجاح خلال الحرب العالمية الأولى المعارك التي شهدتها حملتا فلسطين والعراق ، حيث تمكن البريطانيون من تطبيق الاساليب البونابرتية بشكل جيد نسبياً ، عبر التنسيق بين المدفعية والمشاة وأفواج الخيالة المتقدمة . ولا ريب في أن التسليح البدائي نسبيا لقوات المشاة العثمانية ، كان أحد العوامل البارزة التي ساهمت في تحقيق النجاحات البريطانية .

إلا أن هذا لم يؤد إلى اختفاء الخيالة بشكل نهائي فلقد بقي هذا السلاح اساسياً في جيوش الاتحاد السوفياتي وبولونيا وفرنسا ، وكانت أفواج الخيالة في تلك الدول قد تم تعزيزها خلال فترة ما بين الحربين بالسيارات المدرعة المسلحة بالرشاشات ، والمدافع المضادة للدبابات ، والمشاة المحمولة المسلحين ببنادق التكرار . وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت الجيوش السوفياتية تضم اعدادا كبيرة جدا من الخيالة المقسمين إلى فرق وفيالق ، كما كان الجيش الألماني يملك فرقة من الخيالة المسلحة تسليحا جيدا . غير أن النتائج القتالية لقوات الخيالة في الحرب العالمية الثانية اسفرت عن تدمير الخيالة البولونية ، وهزيمة الخيالة الفرنسية اثر محاصرتها في ثغرة الأردين (١٩٤٠) . كما لم تستطع الخيالة السوفياتية الصمود في وجه المدرعات الألمانية في مطلع العام ١٩٤١ . وعلى الرغم من ذلك استمر الاتحاد السوفياتي باستخدام عدة فرق من الخيالة التي اثبتت فاعلية لا بأس بها ، وخاصة في الأراضي الوعرة التي لا تقوى قوات المشاة ، أو

وحدة خيالة بولونية في مطلع الحرب العالمية الثانية

خيالة من حرس الحدود في الصين الشعبية

انقضاض خيالة القوازق بالسلاح الأبيض

العربات المدرعة على العمل فيها بحرية . مما أضطر الألمان الى استخدام خيالتهم في المقابل ، لمقاومة الخيالة السوفياتية حيث كانت الحاجة تدعو إلى ذلك . كما شهدت الحرب العالمية الثانية استخدامات محدودة للخيالة بواسطة الجيش الايطالي في افريقيا ، وعلى نطاق أوسع بواسطة الجيشين الياباني والصيني في الشرق الأقصى .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وحتى يومنا هذا ، استمر الانحسار في أهمية الخيالة عسكرياً وقتالياً . وأصبح استخدامها مقتصراً على القوات المكلفة بالعمل في مناطق شديدة الوعورة ، وخاصة المناطق الجبلية . كما تستخدم الخيالة حالياً ضمن اطار قوات حفظ الأمن في المدن في اكثر من دولة في العالم . وهناك دور أساسي للخيالة حالياً ، وهو في الاستعراضات العسكرية حيث يشكل سلاح الخيالة في عدد من الدول رمزاً للتطور العسكري من ناحية،والتاريخ العسكري العريق من ناحية أخرى. وأهم الدول التي تعتمد على الخيالة في الاستعراض بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتيوالولايات المتحدة والمغرب والسعودية ومصر وتونس والجزائر .

ويبقى الجيش السوفياتي القوة العالمية الرئيسية الوحيدة التي يتمتع سلاح الخيالة فيها بدور قتالي مستقل ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الأجزاء الكبيرة من الأراضي السوفياتية ، وطبيعة المناخ السائد فيها ، حيث يبقى الحصان الوسيلة المثلى للحركة والقتال .

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من التشكيلات القتالية الحالية ، وخاصة تشكيلات المدرعات ، ما تزال تحتفظ باسمائها الأصلية كتشكيلات خيالة للدلالة على أصلها ونشأتها ، بعد أن انتقلت من مرحلة استخدام الخيل ، إلى استخدام الدبابات ، والعربات المدرعة .

(٤) الخيالة الجوية

(انظر القوات المحمولة جواً) .

(٤) الخيالة المدرعة

(انظر القوات المدرعة) .

(١٥) الخيانة

للخيانة La trahison معنيان مختلفان تماماً من وجهة نظر القانون الداخلي ، ومن وجهة نظر القانون الدولي .

فالخيانة في القانون الداخلي (قانون العقوبات العام وقانون العقوبات العسكري) هي أحد الأفعال التي يمكن أن يقوم بها المواطن (عسكرياً كان أم مدنياً) والتي تستهدف تأليب دولة أجنبية على وطنه أو مساعدة العدو على فوز قواته أو حمل السلاح في صفوفه أو العمل على شل الدفاع الوطني في الداخل أو تسهيل مهمات الجواسيس وجنود الاستطلاع التابعين لجيش العدو . وتكون عقوبة الخيانة في أكثر الأحيان الإعدام . وتعتبر بعض الدول الأفعال الواقعة في أراضيها ضد دولة حليفة خاضعة لنفس عقوبات الخيانة . كما أن الأشخاص الأجانب الذين لهم في الدولة التي يقع فيها جرائم الخيانة إقامة فعلية أو نظامية يخضعون في أغلب الأحيان لنفس العقوبات المفروضة على المواطنين .

أما الخيانة في القانون الدولي فيقصد بها الأفعال التي يقوم بها العسكريون في الحرب وتكون مخالفة لمبادئ الشرف العسكري أو بعض القواعد المعينة في قانون الحرب . ومن أمثلة الخيانة في القانون الدولي : ١ — نكث العهد كن يفاجئ العدو غدراً بعد إعلان الهدنة أو وقف إطلاق النار ،

٢ — التظاهر بالاستسلام لفتح النار على العدو على حين غرة ، ٣ — سوء استخدام الراية البيضاء لتضليل العدو ، ٤ — رفع راية مزيفة سواء كانت للعدو نفسه أو لدولة أخرى وذلك بقصد الغدر ،

٥ — استعمال لباس عسكري مستعار أو وضع شاراته العسكرية لخداع جنود العدو ، ٦ — استعمال شارات الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر (أو الأسد والشمس) لغير الأغراض التي نصت عليها اتفاقيات جنيف بغية عدم تعرض العدو للمباني أو لوسائط النقل العسكرية المستخدمة لعمل حربي (انظر الخدعة الحربية غير المشروعة) .

وقد نصت المادة ٢٢ من اتفاقية لاهاي للحرب البرية لعام ١٩٠٧ على تحريم هذه الاعمال ، وبالتالي فإن العسكريين الذين يقومون بأعمال الخيانة خلافاً لمبادئ القانون الدولي يفقدون صفة المحارب ، وتتحمل دولهم مسؤولية أعمالهم . كما أنهم مسؤولون شخصياً عن الأضرار التي يسببونها والجرائم التي يرتكبونها .

والخيانة في القانون الدولي هي غير الخدع الحربية rusesde guerre (انظر الخدعة والخداع) فهذه الخدع الحربية مشروعة طالما أنها لا تصل الى مرتبة الخيانة (المادة ٢٤ من اتفاقية لاهاي للحرب البرية لعام ١٩٠٧) .

(١٥) الخيانة العظمى

تنص أكثر دساتير الدول أو تشريعاتها الداخلية على محاكمة رئيس الدولة بتهمة الخيانة العظمى La Trahison des chefs d'Etats عندما يرتكب أعمالا تتعلق بسلامة الدولة وأمنها الخارجي نصت عليها تشريعات خاصة أو تضمنها القانون العام (الجرائم المذكورة في قانون العقوبات العام أو قانون العقوبات العسكري فيما يتعلق بأمن الدولة الخارجي) .

وتجري محاكمة رئيس الدولة المتهم بالخيانة العظمى في أغلب الدول أمام محكمة عليا أو أمام محكمة دستورية ، وينظم القانون اصولا واجراءات خاصة لاتباعها في المحاكمات المتعلقة بالخيانة العظمى التي تكون عقوبتها عادة الاعدام .

(٣) خيبر (معركة) ٦٢٨

بلدة بالحجاز تقع بالقرب من المدينة المنورة ، كان جميع سكانها من اليهود المعروفين باسمها (يهود خيبر) ، وكانت بها حصونهم (ولفظ خيبر بلسان اليهود في ذلك الحين كان يعني (الحصن) أما الغزوة فقد قام بها النبي (صلعم) لفتح هذه الحصون في محرم سنة ٧ هـ (الموافقة لسنة ٦٢٨ م) .

كانت خيبر مكونة من ثلاث مناطق هي : النطاة والشق والكتيبة (او الكثيبة)،وتتضمن كل من هذه المناطق عدداً من الحصون والقلاع الحربية المنيعة ، واهم هذه الحصون ثمانية هي :

- **في منطقة النطاة :** حصن ناعم ، وعليه واحد من ابرز زعماء خيبر اسمه (مرحب) وهو فارس خيبر وبطلها ، واخوته الاربعة (الحارث وياسر واسير وعامر) — حصن الصعب بن معاذ — حصن قلعة الزبير .
- **في منطقة الشق :** حصن أُبي — حصن النزار (ويسميه بعضهم حصن البزاة) .
- **في منطقة الكتيبة :** حصن القموص (لبني الحقيق من يهود بني النضير) — حصن الوطيخ — حصن السلالم .

وكان في هذه الحصون جميعها نحو عشرة آلاف مقاتل من يهود خيبر .

جهز النبي لهذه الغزوة جيشاً من ألف واربعماية مقاتل ، سار هو على رأسه بعد ان وزعه الى اربع فرق . واحدة بقيادة ابي بكر الصديق ، والثانية بقيادة عمر بن الخطاب ، والثالثة بقيادة سعد بن عباده ، والرابعة بقيادة الحباب بن المنذر . وأمّر على الجيش علي بن أبي طالب . وكان حصن ناعم اول حصن هاجمه المسلمون ،لانه كان خط الدفاع الاول لخيبر ، وكان محصناً تحصيناً منيعاً ، فدار امام هذا الحصن قتال عنيف دون ان يتمكن المسلمون من النيل منه ، اذ لاقوا من المدافعين عنه مقاومة ضارية . فجرح من المسلمين خمسون واستشهد واحد . ثم ان اليهود كانوا يفتحون باب الحصن فيغيرون على المسلمين ويقاتلونهم خارجه ثم يعودون فيغلقون بابه عليهم ، واستمر القتال طوال النهار واثناء الليل . وفي اليوم التالي خرج قائد الحصن (مرحب) ودعا المسلمين للمبارزة فبرز اليه محمد بن مسلمة وبارزه حتى قتله (وقيل تركه يموت فاجهز عليه علي بن ابي طالب) . ثم قتل علي بن ابي طالب الحارث،وقتل الزبير بن العوام ياسراً.ثم بارز علي عامراً فقتله،وبارز محمد بن مسلمة الانصاري أسيراً فقتله . وبعد مصرع القادة الخمسة حماة حصن ناعم ضعفت معنويات المدافعين عنه ، واستبد بهم اليأس والخوف ، وأتى عمر بن الخطاب ، وكان يقوم بدورية ليلية حول الحصن ، القبض على يهودي من الحصن يدعى «سماك» فاخذه الى النبي فاستأمنه النبي وافشى سماك للرسول بكل اسرار الحصن وما فيه من عتاد ومعدات حربية ورجال وبعد معارك عنيفة استمرت خمسة عشر يوماً ، تمكن المسلمون بقيادة علي (رض) من الاستيلاء على الحصن بما فيه ، وفر من كان فيه من اليهود الى حصن الصعب الذي كان يعتبر الثاني بعد ناعم من حيث المناعة والتحصين والقوة ، وكان يحميه خمسماية مقاتل ، بالاضافة الى من التجأ اليه من حصن ناعم . وسلم النبي القيادة لحباب بن المنذر ، وأوكل اليه مهمة فتح هذا الحصن ، وقد دارت حول حصن الصعب معارك لا تقل عنفاً وضراوة عن تلك التي دارت حول حصن ناعم ، وذلك لانه كان يحتوي على مخزون خيبر من المعدات الحربية والاسلحة وخاصة الدبابات (الضبور ومفردها ضبر ، انظر دبابة) والمجانيق والسيوف والدروع ، وخرج اثنان من قادة الحامية للمبارزة ، اولهم كبير قادة اليهود ويدعى (يوشع) فخرج اليه الحباب فصرعه ثم خرج بعده قائد يدعى (الديال) فخرج اليه عمارة بن عقبة الغفاري فصرعه كذلك . ودارت بعد مصرع القائدين اليهوديين رحى معركة ضارية بالسهام بين الفريقين . وقام اليهود بهجمات عنيفة على المسلمين حيث كانوا يفتحون ابواب الحصن فيهجمون ثم يعودون الى الحصن ويقفلون عليه بابهم . ولم يكن من سبيل لوصول المسلمين الى الحصن ، ولكن قائد المسلمين الحباب بن المنذر رسم خطة لاقتحامه ونفذها في الوقت الذي كانت معنويات حماته تنهار بعد مقتل قائديهم وفشل هجماتهم المتكررة

على المسلمين ، فاستطاع اقتحام ابوابه والدخول اليه ، فهرب من بقي من المدافعين عنه الى حصن قلعة الزبير ، واستولى الحباب على ما في الحصن من اسلحة وعتاد . وبسقوط هذين الحصنين ، ظهر ان كفة المسلمين في القتال قد رجحت ، فانتقلوا الى الهجوم على الحصن الثالث في منطقة النطاة وهو حصن قلعة الزبير ، وكان هـذا الحصن منيعاً كسابقيه ، وقد شحن اليهود ابراج القلعة بالمقاتلين ،

ووضعوا رماة النبل على الابراج وفي مواضع تشرف على المسلمين ، وكانت المسالك الى هذا الحصن وعرة ومكشوفة لسهام العدو ، لذا باءت كل محاولات المسلمين لاحتلاله بالفشل . الا ان يهودياً يدعى (غزال) تسلل ليلة من الحصن وطلب مقابلة النبي فأذن له بذلك ، فافشى له ان المدافعين عن الحصن يتزودون بالماء من ينابيع خارجه ، وانه اذا احتل المسلمون هذه الينابيع فانهم سيضطرون المدافعين الى الظهور والقتال خارج الحصن . واحتل المسلمون الينابيع وقطعوا الماء عن المحاصرين ، فاندفع هؤلاء خارج الحصن يقاتلون ، فهزمهم المسلمون واقتحموا الحصن يحتلونه على حين فر من كان فيه من اليهود الى حصن أبي في منطقة الشق فاحتله المسلمون كذلك بعد قتال عنيف وبعد أن قتل اثنان من قادته بالمبارزة . ويقال ان النبي (صلعم) نصب المجانيق مقابل هذا الحصن قبل احتلاله فخشي اليهود ضربهم بها فاستسلموا (هناك خلاف فيما اذا كان الرسول استعمل هذه المجانيق ام لا) . ثم احتل المسلمون حصن النزار ، ويؤكد معظم المؤرخين — باستثناء ابن اسحق — انه آخر حصن فتحه المسلمون قتالا ، اذ تم فتح باقي الحصون صلحاً .

وكان من بنود معاهدة الصلح ان يجلو اليهود عن خيبر الى الشام ، ويسلموا قلاعهم وحصونهم الى المسلمين بما فيها من سلاح وعتاد حربي ، وعندما اراد النبي تنفيذ هذا البند من المعاهدة واجلاءهم طلبوا اليه ان يسمح لهم بالبقاء في حمى المسلمين على ان يكونوا أجراء في ارضها مقابل جزء من محصولها ، فقبل النبي بذلك .

وقد بلغت خسائر المسلمين في هذه الغزوة ستة عشر شهيداً ، اما قتلى اليهود فكانوا ثلاثة وتسعين قتيلا ، وقد دام حصار كل حصون خيبر حتى فتحها مدة شهر تقريباً . وجدير بالذكر ان عشرين من نساء المسلمين قد شاركن في هذه الغزوة لمساعدة المحاربين وإغاثة الجرحى في اثناء القتال ، وكان من بينهن صفية عمة رسول الله (صلعم) .

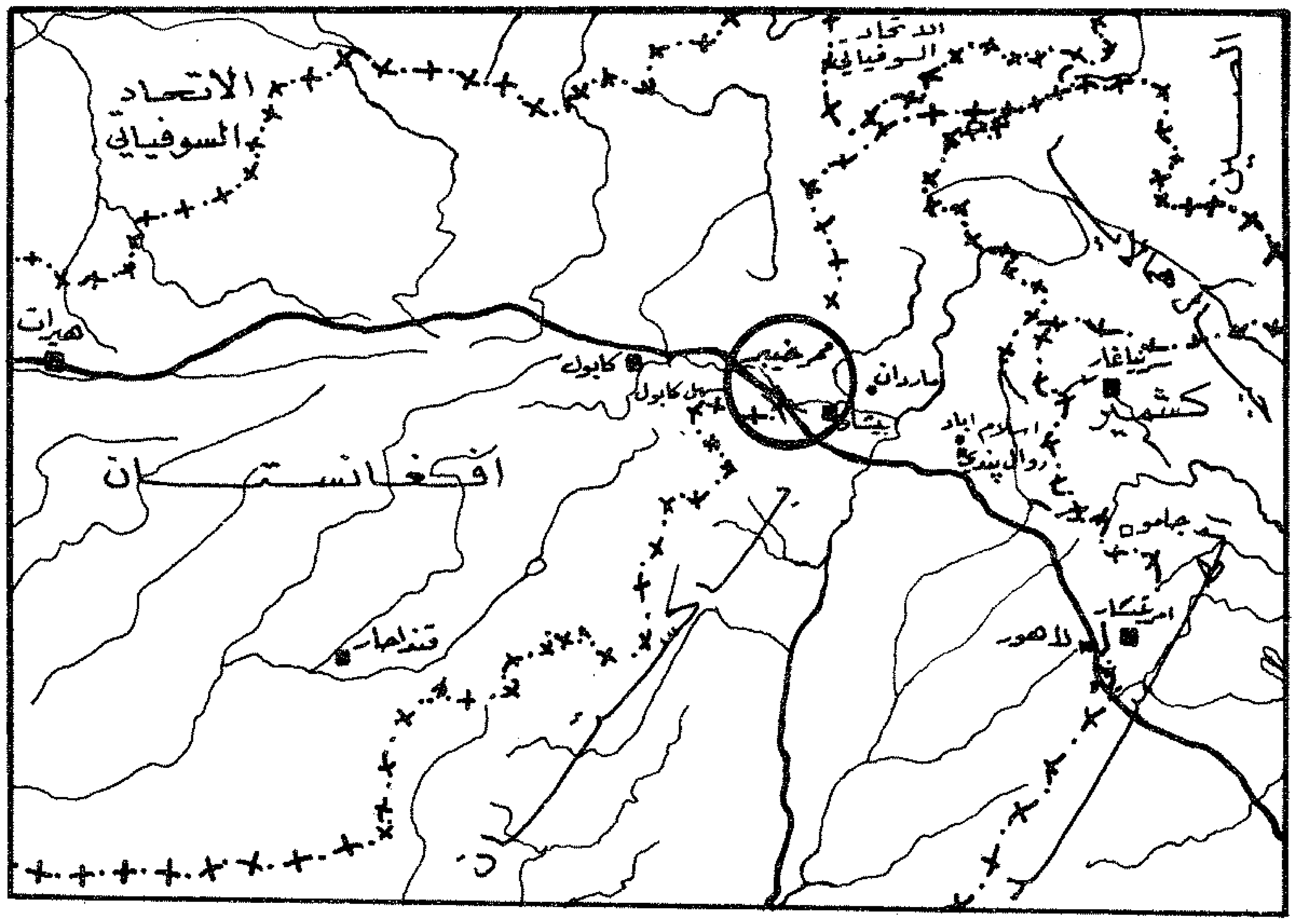

ممر خيبر على الحدود الباكستانية — الافغانية

(٦) خيبر (ممر)

ممر استراتيجي هام بين « باكستان » و «أفغانستان» ، يشكل جزءاً من الطريق التي تصل مدينة «بيشاور» الباكستانية بمدينة «كابول» عاصمة «أفغانستان» . يقع في «مديرية خيبر» شمال غربي «باكستان» ، وهو عبارة عن شعب جبلي ضيق يمر عبر «جبال سافد» في سلسلة جبال «هندوكوش» ، تتخلله طرق معبَّدة إضافة إلى طرق القوافل وسكة حديدية عريضة تصل «قلعة جمرود» (التي تبعد حوالي ٩ أميال عن «بيشاور») بالحدود الأفغانية .

ويتمتع هـذا الممر بأهميـة استراتيجية كبيرة ، لا يجاريه فيها ممر آخر في العالم ، نظراً لموقعه الهام وكثرة ما شهده من غزوات منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد . فلقد مرت به قوات الفرس ، والاغريق ، والتتار ، والمغول ، والأفغان والبريطانيين .

يطلق اسم «خيبر» أيضاً على سلسلة المرتفعات التي تحيط بالممر ، والتي تشكل نهاية «جبال سافد» في انحدارها نحو حوض «نهر كابول» . ويتصف «ممر خيبر» بطوبوغرافية قاسية مقفرة ، ويتعرج الجزء الأكبر منه بين مرتفعات صخرية وعرة شاهقـة من الصخور الصلصالية والجيرية ، يتراوح ارتفاعها بين عدة مئات وعدة آلاف من الأقدام . وتسكن قبائل خيبر الأجزاء العريضة منه ، في أكواخ وقرى محصنة ، وتشكل هذه الأجزاء أماكن استراتيجية بنيت فيها قـلاع وحصون للتحكم بالممر .

وتتحكم «قلعة جمرود» ، التي بنيت في العـام ١٨٢٣ ، في المدخل الباكستاني لممر خيبر . ويقع مدخل الممر على بعد ٣ أميال من القلعة المذكورة ، ويبـدأ بطريق ضيق في «تلال خيبر» يستمر في ارتقاء مرتفعاتها شديدة الانحدار إلى أن يصل «سهل شاهغاي» الذي يبلغ ارتفاعه ١٢٠٠ قدم فوق «قلعة جمرد» . وتتحكم في «سهل شاهغاي» قلعة أخرى هي قلعة «علي مسجد» التي تقع في منتصف الممر تقريباً والتي كانت مسرحاً لكثير من الحصارات في السابق . ويستمر الممر في الصعود غرباً بين مرتفعات أعلاها قمة «تل روتاس» التي يبلغ ارتفاعها (٢٠٠٠) قدم ، كما يضيق عرضه إلى أن يبلغ ١٥ قدماً في أدنى عرض له ، ثم يبـدأ في الاتساع تدريجياً إلى أن يصل سهل «لوارغي شنواري» الذي يبلغ طوله سبعة أميال ويبلغ أقصى عرض له ثلاثة أميال . ويستمر الممر صعوداً أيضاً إلى أن يصل «لاندي كوتال» أعلى نقطة في الممر ، ويبلغ ارتفاعها ٣٥١٨ قدماً ، حيث توجد قلعة أخرى من القلاع التي تتحكم فيه تبعد عن قلعة «علي مسجد» حوالي ١٠ أميال ، ومركز تجاري هام في الوقت نفسه . ثم يبدأ الممر في الانحدار بشدة في واد ضيق إلى أن يصل «لانـدي خانا» ، ثم يضيق الطريق مجدداً إلى أن يدخل الحدود الأفغانية في «توركهام» ، التي يبلغ ارتفاعها ٢٣٠٠ قدم ، قرب قلعة أفغانية قديمة هي قلعة «هفت تشاه» . ويستمر الممر في الانحدار ، متعرجاً بـين الجبال ،

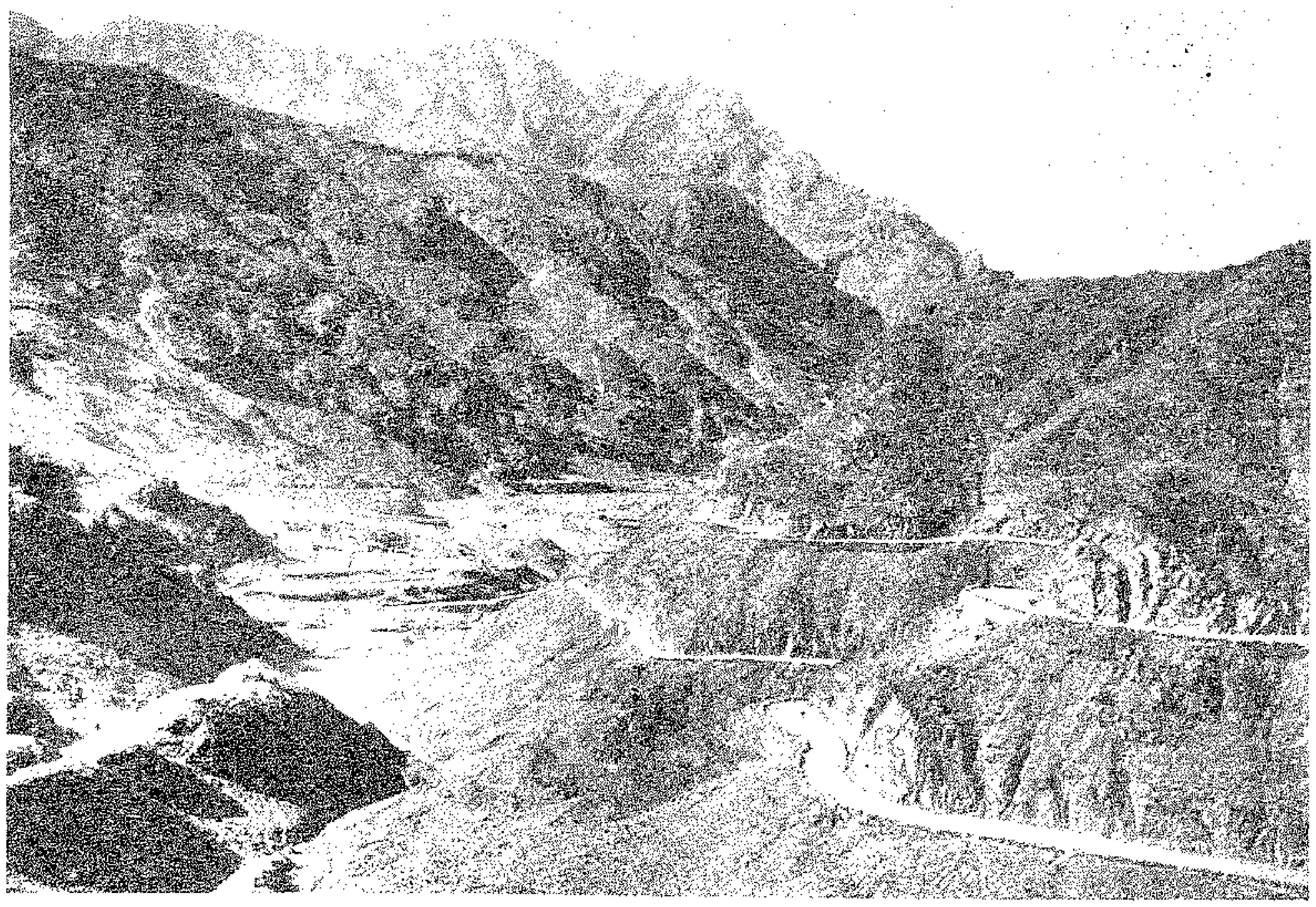

منظر لممر خيبر التاريخي

عشرة أميال أخرى إلى أن يصل « وادي داكا » الذي تربطه طرق معبّدة وطرق للقوافل بمدن « داكـا » و « جلال آباد » و « كابول » . ومن الجدير بالذكر أن إنشاء السكة الحديدية بين « جمرود » و « لاندي خانا » قرب الحدود الأفغانية ، الذي تمّ في العـام ١٩٢٥ ، قـد زاد أهمية الممر بدرجة كبيرة . وقد تطلب ذلك حفر ٣٤ نفقاً في الجبـال ، وإنشاء ٩٤ جسراً وبربخاً (معبراً) .

ولقد برزت أهمية « ممر خيبر » الاستراتيجية منذ أقدم الأزمنة ، لكونه مدخلاً رئيسياً يصل أواسط آسيا بسهول شبه القارة الهندية الغنية بخيراتها . وكان خلال فترة طويلة من الزمان ، ولا يزال ، شرياناً تجارياً هاماً طريقاً للهجرة التي كان يقوم بها البدو الرحل بـين أفغانستان والهند ، كما كان ممراً حربياً ، ولا يزال يحتفظ حتى اليوم بأهمية عسكرية استراتيجية كبيرة .

ويسجل التاريخ أن « داريوس الأول » ملك الفرس قام بالاستيلاء على منطقة « كابول » في القرن الخامس قبل الميلاد ، وتابع طريقه شرقاً عبر « خيبر » إلى « وادي الهندوس » . ويعتقد المؤرخون أن قوات « الاسكندر المقدوني » ، بقيادة « بيرديكاس » و « هيباستيون » ، عبرت الممر في القرن الرابع قبل الميلاد لغزو منطقـة « البنجاب » . ولقد انتشرت الديانة البوذية في منطقـة « خيبر » ، عندما كانت جزءاً من مملكة « اشوكا » إبان القرن الثالث قبل الميلاد . ولا تزال بعض الآثـار البوذية ظاهرة حتى الآن حول « ممر خيبر » ، ومنها : « كافركوت » التي كانت معقل البوذيين آنذاك ، و « شوبلا ستوبا » التي تسمى أيضاً « قمة خيبر » ، و « ستوبا » بالقرب من قلعة « علي مسجد » . بالإضافة إلى ذلك ، فقد شهدت الفترة الواقعة بين ١٥٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد اجتياحاً آرياً قادماً من السهوب الآسيوية عبر الممر ، ستهدف اخضاع قبائل « وادي الهندوس » والاستيطان بينها . وفي حوالي العام ١٠٠٠ بعد الميلاد ، بدأ « محمود الغزني » سلطان أفغانستان حملاته التي زاد عددها عن ١٢ حملة عبر الممر ، وكان من نتيجتهـا انتشار الدين الإسلامي في شمال غربي الهند . وفي العام ١٢٢٠ عبرت خيول المغول بقيادة « جنكيز خان » الممر في طريقها إلى ضفاف « نهر الهندوس » . وفي العـام ١٣٩٨ عبر « تيمورلنك » سليل « جنكيز خان » إلى حوض نهر الهندوس على رأس حملة قامت بحرق ونهب المدن الواقعة في « حوض الهندوس » وحتى مصب نهر « الغانج » . وفي أوائل القرن السادس عشر عبر « بابور » سليل « جنكيز خان » و « تيمورلنك » الممر إلى الهند ، وأسس فيها سلالة مغولية حكمت الهند حتى العام ١٨٥٨ ، عندما تمكنت قوات المستعمر البريطاني من الاستيلاء على مقاليد الأمور في البلاد . ونتيجة لضعف المغول ، فقد تمكن الأفغانيون من القيام بعدة غزوات للهند عبر « ممر خيبر » وعاثوا فيها فساداً إبان النصف الأول من القرن الثامن عشر .

ولقد انعكس تاريخ « ممر خيبر » الدموي على بعض القبائل التي تسكن حوله ، وهي قبائل « باثان افريديس » الأمر الذي جعلها قبائل متمردة قوية الشكيمة وتصعب السيطرة عليها . ولقد شهد الممر ، نتيجة لذلك ، العديد من الحملات التأديبية التي شنها المغول والبريطانيون . وفي العام ١٨٣٩ دخلت القوات البريطانية « ممر خيبر » لأول مرة ، وكان ذلك إبان « الحرب الأفغانية الأولى » التي استمرت طيلة الفترة من ١٨٣٨ – ١٨٤٢ . وتمكنت القوات البريطانية من دحر الأفغان في نهايتها وإنشاء مخفر أمامي لهـا في الممر . وشهدت تلك الفترة العديد من المنـاوشات بـين القوات البريطـانية وقبـائل « الافريديس » . وفي العـام ١٨٧٩ اضطرت القوات البريطانية للدخول في قتال مرير بهدف السيطرة على الممر . وكان ذلك أبان « الحرب الأفغانية الثانية » التي استمرت طيلة الفترة من ١٨٧٨ – ١٨٨٠ ، وانتهت بعقد اتفاقية « جنداماك » التي تخول القوات البريطانية حق السيطرة على الممر والقبائل التي تسكن حوله . وفي الفترة بعد العام ١٨٩٠ قامت القوات البريطانية باخلاء الممر بعد أن أوكلت أمر السيطرة عليه إلى « قوة بنادق خيبر » ، التي كانت عبارة عن قوة من الميليشيا من أبناء القبائل المجاورة برئاسة ضباط بريطانيين اتخذت « قلعة جمرود » مقراً لها . ولكن قبائل « الافريديس » استمرت في حربها ، وتمكنت من إحكام سيطرتها على الممر في العام ١٨٩٧ ، والاحتفاظ به لمدة عدة أشهر ، الأمر الذي دعى البريطانيين إلى تجريد « حملة تيرا » لقتالها في العام نفسه . وبعد هزيمة قبائل « الافريديس » عملت القوات البريطانية على تأمين سلامة العبور في « ممر خيبر » . وفي العام ١٩٠٨ . استطـاعت قبـائـل « الأفريديس » السيطرة من جديد على الممر لفترة قصيرة ، مما دفع القوات البريطانية النظامية والجيش الهندي إلى احتلال الممر .

أما اليوم ، فإن « مديرية خيبر » الباكستانية تسيطر على الممر باعتباره جزءاً من الأراضي الباكستانيـة ، وتستعين في ذلك بقوة من أبناء قبائل « الخسادار » الموالية التي تسكن خيبر . وتقوم بدفع مبالغ مالية بشكل دوري إلى زعماء مختلف قبائل خيبر لقاء الاستمرار في حفظ أمن الممر .

(١٩) خيتاغوروف (جيورجي)

عسكري سوفياتي (١٩٠٣ –) يحمل رتبة « جنرال الجيش » .

ولد جيورجي ايفانوفيتشخيتاغوروف G. I. Khetagurov في العام١٩٠٣ في شمالي القفقاس. تطوع في الجيش الاحمر في العام ١٩٢٠ ، وانضم الى صفوف الحزب الشيوعي في العام ١٩٢٤ واصبح

ضابطاً في العام التالي . وفي العام ١٩٣٧ تلقى دورة متقدمة في المدفعية . ثم خدم في العام ١٩٣٩ في الحرب غير المعلنة بين الاتحاد السوفياتي واليابان (الحرب الروسية – اليابانية في منغوليا) .

شغل خيتاغوروف مناصب عديدة ابان الحرب العالمية الثانية . ففي العام ١٩٤١ كان قائداً لمدفعية الفيلق الميكانيكي ٢١ على الجبهة الشمالية الغربية . وفي فترة (١٩٤١ – ١٩٤٢) اصبح رئيساً لاركان الجيش ٣٠ على جبهة موسكو . ثم شغل منصب رئيس اركان جيش الحرس الثالث في الفترة ١٩٤٢ – ١٩٤٣ . وفي العام ١٩٤٤ اصبح رئيساً لاركان جيش الحرس الاول .

في العام ١٩٤٥ تسلم خيتاغوروف قيادة فرقة مشاة ، وقاد فيلق مشاة في اواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات . وفي العام ١٩٥٦ تسلم قيادة مجموعة القوات الشمالية في بولونيا ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٦٣ ، حين اصبح قائداً لمنطقة البلطيق العسكرية حتى العام ١٩٧١ . ولقد وصل خيتاغوروف الى رتبة « فريق أول . » في العام ١٩٦٨ . كما انتخب نائباً لمجلس السوفيات الاعلى منذ العام ١٩٥٨ . وهو يحمل لقب بطل الاتحاد السوفياتي .

(١٤) خير الدين برباروس

خير الدين برباروس (؟ – ١٥٤٦) قرصان بحري ، اصبح فيما بعد اميرالا للاسطول العثماني ، وكان لفاعليته ونشاطه في البحر الابيض المتوسط والمغرب العربي اثر كبير في التطور السياسي للمنطقة خلال القرون الثلاثة التالية .

اسمه الأصلي خضر ، ولقد اختار لقب خير الدين كلقب شرف . اما برباروس (اللحية الحمراء Barbarossa) فهو لقب اطلقه عليه الاوروبيون .

تنحدر عائلة خير الدين برباروس (اغلب الظن) من جد الباني من جزيرة موللي (ليسبوس Lespos) في بحر ايجه . ولقد هاجرت هذه العائلة الى شمالي افريقيا ، واعتادت ركوب البحر مع قراصنة من البربر ، وشن الغارات البحرية على السفن الاوروبية العاملة في البحر الابيض المتوسط . وكان لخضر (خير الدين) ثلاثة اخوة هم : الياس واسحاق وعروج . وعندما قتل الياس في هجوم بحري (١٥٠٣) اصبح عروج كبير

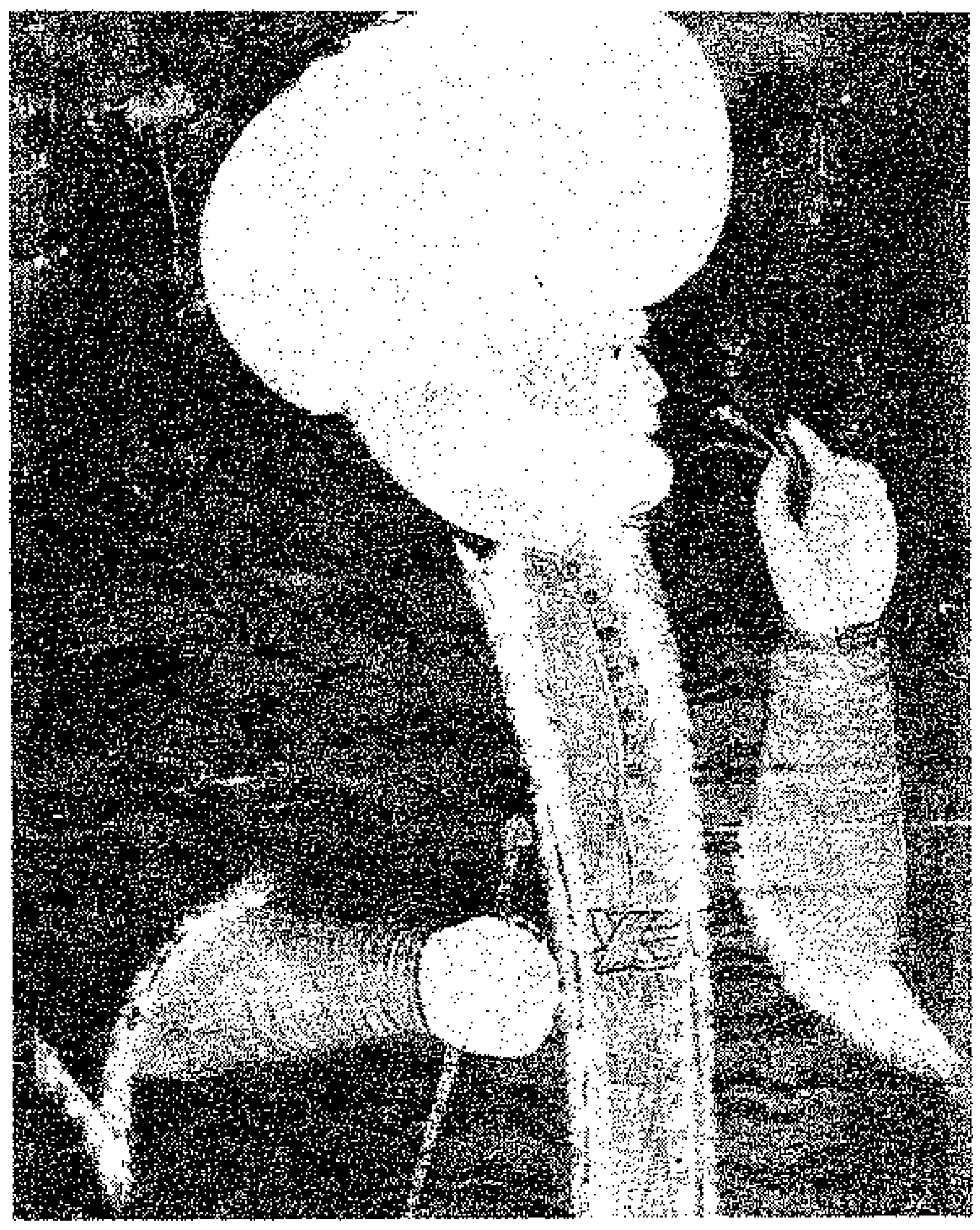

أمير البحر خيرالدين برباروس

العائلة . وكان يعمل في خدمة المماليك بمصر ، وينطلق مع اخوته من قاعدته في مصر للاغارة على السفن والجزر في غربي البحر الابيض المتوسط بشكل خاص . والواقع ان الأحوال السياسية المضطربة في شمالي أفريقيا قد ساعدت عروج وأخاه خضر (خير الدين) على التمكين لنفسيهما في تلك الديار . وكان سلطان تونس محمد السادس بن أبي حفص قد عهد الى عروج قبل ذلك بحكم جزيرة « جربه » .

وفي الفترة بين ١٥٠٥ – ١٥١١ ، أصبحت أرض المغرب العربي مسرحاً للاضطرابات بسبب تعاظم الخطر الاسباني والبرتغالي على المنطقة . وقام الاسبان بمهاجمة شمالي أفريقيا مرات عديدة ، بزعم اتقاء شر القراصنة والوقاية ضدهم . كما احتلوا الجزر الجبلية الصغيرة الواقعة تجاه مدينة الجزائر على مدى نار المدافع منها . ومن هناك سيطروا على مدخل الميناء .

وعندما توفي فردينانـد (ملك اسبانيا) ، التمس أهل الجزائر المعونة من عروج ضد الاسبان فلم يكن منه إلا ان استولى على مدينة الجزائر وضواحيها . وعلى الرغم من أنه عجز عن طرد الاسبان ، فقد اتقى عدوانهم على السواحل باشتباكات عنيفة سفكت فيها دماء غزيرة . واستطاعت مراكش المحافظة على استقلالها بعد اقامة عرش عائلة سعد الدين (السعديين) .

وفي العام ١٥١٨ بسط عروج نفوذه في اتجاه الغرب الى تلمسان . ولكنه قتل في معركة قطع عليه الاسبان فيها خط الرجعة . وكان قد خلف على الجزائر اخاه خضراً (خير الدين) الذي تولى بعده قيادة قواته . ولقد استطاع الاسبان في هذه الفترة تنظيم قواعد لهم في المرسى الكبير ووهران وبجه وطرابلس ومدخل الجزائر . وكان ضعف حكام شمالي افريقيا، ونجاح الاسبان في تصعيد عدوانيتهم، قد شجعا خيرالدين على انتهـاج سياسة مضادة ، ولكنه وجد أنه لا يستطيع وحده تنفيذ مخططاته ومجابهة التحديات الاسبانية . فاستنجد بالسلطان سليم بعد فتحه لمصر مباشرة . فالحقه السلطان في خدمته وأمده بألفي جندي تركي مع مدفعيتهم ، وسمح له أن يزيد عددهم من صفوف المرتزقة وأن يمنحهم حقوق الانكشاريين وامتيازاتهم .

وفي العام ١٥١٩ قام خير الدين بهجوم على تونس ، لكن خيانة بعض جنده قطعت عليه سبيل الاتصال بقاعدة عملياته العسكرية ، فاضطر الى استئناف عمليات القرصنة في جزيرة جيجل . والواقع أنه وفق هناك بما اكتسب من غنائم الى اعادة تنظيم جيش جديد ، وإلى أن يفتح آخر الأمر الجزائر ويطرد الاسبان من معاقلهم في جبل بنيون. عندها نظم خير الدين قاعدته في الجزائر وجعلها حصناً قوياً في غربي المتوسط . وفي العام ١٥٣٤ احتل تونس ، ولكن الاسبان ما لبثوا أن انتزعوها منـه في عهد شارل الخامس (حزيران ١٥٣٥) . وانتقل برباروس بعد ذلك الى استانبول ليتابع الحرب البحرية ضد الاسبان في عزيمة أقوى وايمان أعمق ، وكان قد عين أميراً للبحر في العام ١٥٣٣ .

وفي العام ١٥٣٧ أعلن السلطان سليمان الحرب – بتحريض من خير الدين – على إمارة البندقية . وقام خير الدين باغارة قوية ومباغتة ضد مالطا ، ثم تابع أعماله حتى جرد البنادقة خلال سنوات ثلاث من جميع ممتلكاتهم في بحر إيجه حتى سواحل أقريطش (كريت) وتينوس وميتونوس . ولكن عنايته الكبرى كانت لا تزال تتجه نحو تحقيق مطامعه السياسية في شمالي أفريقيا (على الرغم من أنه لن يقيض له أن يطأ ثراها مرة أخرى). ولهذا أيد في استانبول بحماسة بالغة مبدأ التحالف مع فرانسوا الأول ملك فرنسا ، ضد الامبراطور شارل الخامس ، وكان هذا قد هاجم الجزائر في العام ١٥٤١ ، لكن جيوش خير الدين ردته عنها . وعندما اندلعت نيران الحرب بين فرنسا واسبانيا من جديد هاجم برباروس الشواطىء الايطالية على رأس اسطول تركي ، وضرب الحصار على نيس

(نيسه) ، ثم اضطر الى الانسحاب في العام ١٥٤٤ بعد صلح كرسبي . وبقي مسؤولا عن حماية المضائق الى ان توفي في أيار (مايو) ١٥٤٦، تاركا للسلطان العثماني اسطولا قوياً ومجهزاً تجهيزاً حسناً ، وبحارة تمرسوا بالمعارك . ولقد أثبت هذا الاسطول بعد ذلك أنه أداة فعالة في تنفيذ سياسة السلطان العثماني وتحقيق مشروعاته .

واستمر خط بربروس في المغرب العربي عن طريق أبنائه ، وبصورة خاصة ابنه حسان الذي أصبح مثل أبيه أميراً للبحر . وأصبحت تونس والجزائر بفضل جهود خير الدين تابعة مباشرة طوال قرون عديدة للسلطان العثماني . كما استطاع خير الدين إبعاد الخطر الاسباني واحتجازه في الأندلس .

(٤٥) خيران العامري

قائد عسكري أندلسي ، ظهر إبان مرحلة انهيار الدولة الأموية في الاندلس ، (مطلع القرن الحادي عشر) وأسس امارة في « المرية » **Almeria** وأطرافها (؟ – ١٠٢٨) .

كان خيران أحد الموالي الصقالبة الذين وفدوا الى الاندلس وعملوا في بلاط الخلفاء الأمويين . وعندما لاحت بوادر الانهيار في الدولة الأموية بدأت السلطة الفعلية تؤول اليهم ، وأخذ خيران يهيء نفسه للمشاركة في اقتسام السلطة عندما وقعت الفتنة بين الخلفاء الامويين في اوائل القرن الحادي عشر . وفي شباط (فبراير) ١٠٠٩ انتهت الدولة العامرية وتربع « محمد بن هشام » الاموي على كرسي الخلافة ، وغادر معظم الفتيان الصقالبة « قرطبة » الى شرقي الاندلس .

وكان خيران ،كغيره من الفتيان العامريين ، ناقماً على الخليفة الجديد لأنه سجن الخليفة السابق « هشام المؤيد » في القصر واضطهده ، واساء معاملة بني عامر وشتتهم . ولقد استطاع الفتيان العامريون، وعلى رأسهم خيران ، جمع عدد من الانصار والاطاحة بالخليفة الجديد في العام ١٠١٠ ، واعادة « هشام المؤيد » الى الحكم الذي بقي فيه حتى العام ١٠١٣ .

في هذه الأثناء كانت الخلافة تتنازعها قوى عديدة تتمثل في : الفتيان العامريين وعلى رأسهم خيران ، وأهالي قرطبة ، والبربر القوة الجديدة التي أخذت تدعم الأمير الأموي « سليمان بن الحكم بن عبد الناصر » الذي لقب بالمستعين وتولى السلطة في « قرطبة » **Cordaba** في ايار (مايو) ١٠١٣ .

وخاف خيران وزملاؤه الفتيان العامريون من انتقام الخليفة الجديد فتوجهوا نحو شرقي الاندلس من جديد ، واتخذوا هذه المنطقة قاعدة للعمل من أجل السيطرة على الاراضي الاندلسية . وكان خيران قد سيطر في العام ١٠١٢ على « أوريولة » **Orihuela** فانطلق هذه المرة منها ، وتقدم نحو « مرسية » **Murcia** فاحتل عاصمتها « تدمير » **Tudmir** في العام ١٠١٣؛ ثم تقدم نحو « المرية » في العام ١٠١٤ ، وهاجم صاحبها « أفلح الصقلبي» واستولى عليها .

وبعد أن وطد « خيران » حكمه ، اتصل به في العام ١٠١٦ أحد الزعماء البربر « علي بن حمود » الذي كان يعمل للاستيلاء على الحكم في « قرطبة » . واتفق خيران مع علي ، بعد لقاء تم بينهما بين « مالقة » و « المرية » ، ووضعا الخطط لمشروع احتلال « قرطبة » . ثم تقدمت القوات المتحالفة نحو « قرطبة » ودخلتها وخلعت « سليمان » المستعين في تموز (يوليو) ١٠١٦ . وتولى « علي بن حمود » الحكم ، .فتوجه خيران من جديد نحو شرقي الاندلس مخافة سيطرة « علي بن حمود » عليه . واتصل مع « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله » الاموي أحد أحفاد « الناصر » ورفعه الى الخلافة باسم « المرتضي » . لكن الخليفة الجديد لم يستطع الوصول الى الحكم في « قرطبة » ، اذ هلك انصاره في معركة مع البربر انصار علي بن حمود بالقرب من « غرناطة » في العام ١٠١٨ . وعندما حاول الفرار لحق به خيران وقتله انتقاماً لهزيمته هذه .

استقر خيران في «المرية» بعد هذه الأحداث ، واتخذها قاعدة لحكمه . وكانت امارة المرية تشمل المنطقة الممتدة من شاطىء اسبانيا الشرقي الجنوبي على هيئة مثلث كبير ، يحدها غرباً «وادي آش» **Guadix** وحدود مملكة « غرناطة » ، وشمالا « بسطة » **Baza** و « جيان » **Jean** . ولقد أظهر في ضبط هذه الامارة وتنظيمها همة فائقة فحصنها وبقي فيها الى أن توفي في العام ١٠٢٨ .

(٧) خيسانة ، أوكيسان (معركة) ١٩٦٨

معركة خاضها الثوار الفيتناميون عندما حاصروا قوات اميركية في قاعدة خيسانة الواقعة على بعد ٩٠ كيلومتراً من « هوي » شمالي غربي فيتنام الجنوبية . ولقد دامت فترة الحصار من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) من العام ١٩٦٨. وانتهت المعركة بتمكن القوات الاميركية من فك الحصار عن القاعدة بعد تركيز قوة نارية هائلة . ومع ذلك فلقد ساهمت المعركة في انجاح استراتيجية الثوار الذين كانوا يستهدفون تشتيت القوات الاميركية وشن حرب استنزاف طويلة الامد .

إثر التورط الاميركي الكثيف في فيتنام ، وتسلم الجنرال «ويستمورلاند » منصب قائد القوات الاميركية المساعدة في فيتنام الجنوبية (١٩٦٤) ، اهتم «ويستمورلاند» بالجزء الشمالي من فيتنام الجنوبية واعتبره اضعف نقطة في البلاد عسكرياً ، نظراً لعدم تواجد القوات الاميركية فيه بكثافة، الأمر الذي يعطي الثوار الفيتناميين المجال للحركة وتحقيق الانتصارات .

وكان هدف الثوار الأخير هواحتلال«سايغون ». ولكن حتى يتحقق لهم ذلك ،كان لابد من التركيز اولا على المرتفعات والمناطق الساحلية الوسطى من البلاد ، بعد جر القوات الاميركية والفيتنامية الجنوبية والموجودة بكثافة حول سايغون ، الى اماكن نائية تتميز بظروف جغرافية واحوال جوية صعبة ، واجبارها على القتال في تلك الاماكن ، الامر الذي يؤدي الى بعثرة قوات الاميركيين وحلفائهم ويجعلها ضعيفة في كل مكان .

ولتحقيق استراتيجية التشتيت ، عبرت الفرق الفيتنامية المنطقة المجردة من السلاح ، ودخلت مقاطعتي « كوانغ تري » و « ثوواثين » الشماليتين ، الأمر الذي دفع «ويستمورلاند» الى التحرك باتجاه الشمال لمنع سقوط المقاطعات المذكورة الذي يمكن أن يؤدي الى سقوط الشمال بأكمله ، ويعطي الثوار المنفذ الجغرافي للوصول بسهولة الى اواسط البلاد ومنهـا الى سايغون . فطلب من قائد الفيلق الفيتنامي الجنوبي الاول الجنرال « هووانغ زوان لام » ان يحرك فرقتين الى مقاطعتي « كوانغ تري » و « هوي » ، ووعده بدعم القوات المحمولة جواً ومساندة طائرات (ب – ٥٢) عند الضرورة .

ولقد رأى « ويستمورلاند » ان الطريقة الوحيدة لوقف عمليات تسلل الثوار وعمليات القوات النظامية الفيتنامية الشمالية في الشمال تتمثل في انشاء ما يسمى : « نظام الموانع المعزز بالنقاط الحصينة » حول سلسلة من قواعد الدوريات وقواعد الاسناد الموجودة سابقاً في الشمال ، والتي تعرضت لهجمات متكررة من الثوار .وكانت اقوى نقاط الاعاقة في هذا النظام قاعدة خيسانة المتقدمة التي أنشأتها قوات مشاة البحرية الاميركية ، ووضعت فيها قوة بحجم

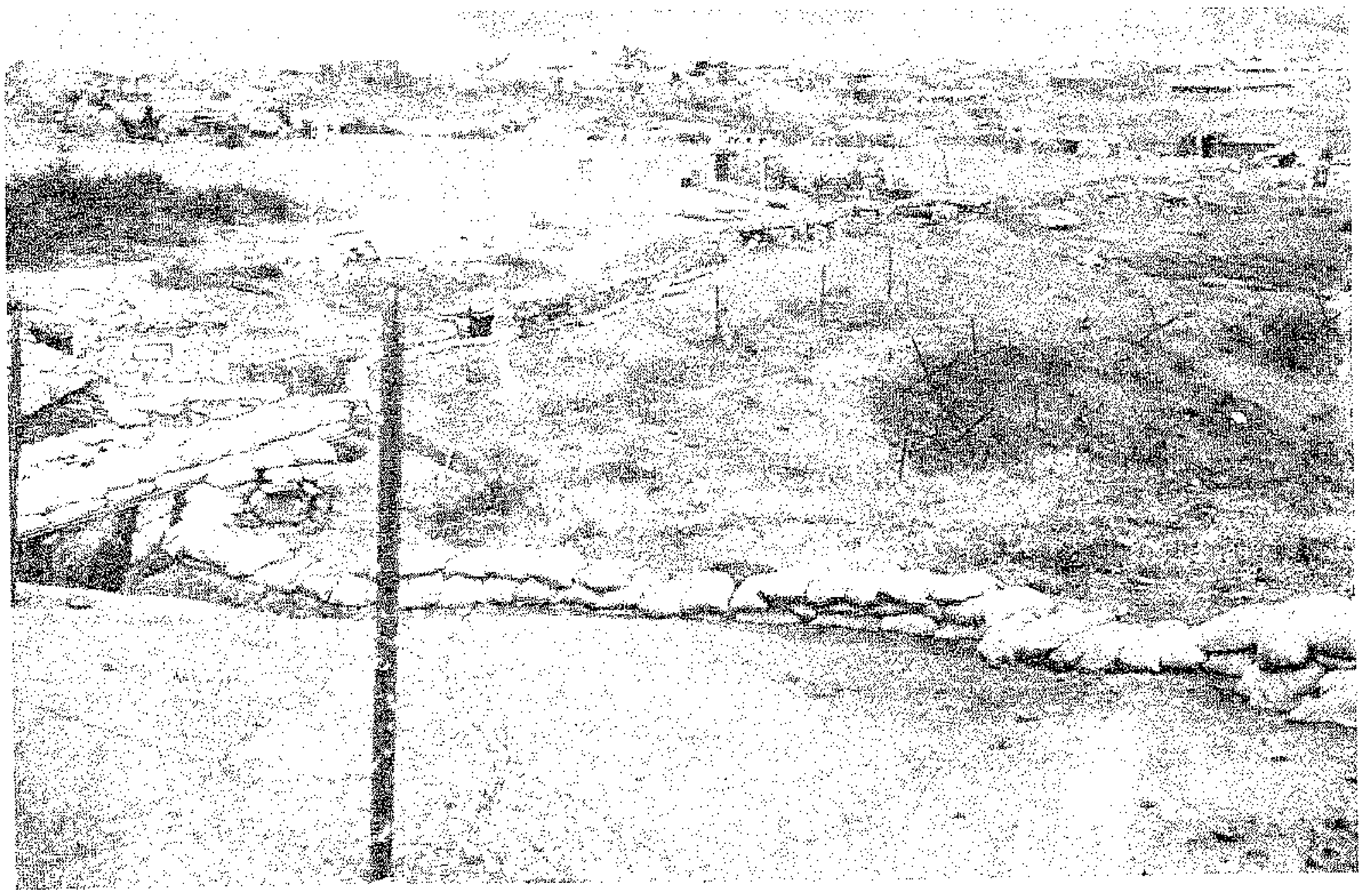

منظر التحصينات الميدانية في قاعدة خيسانة

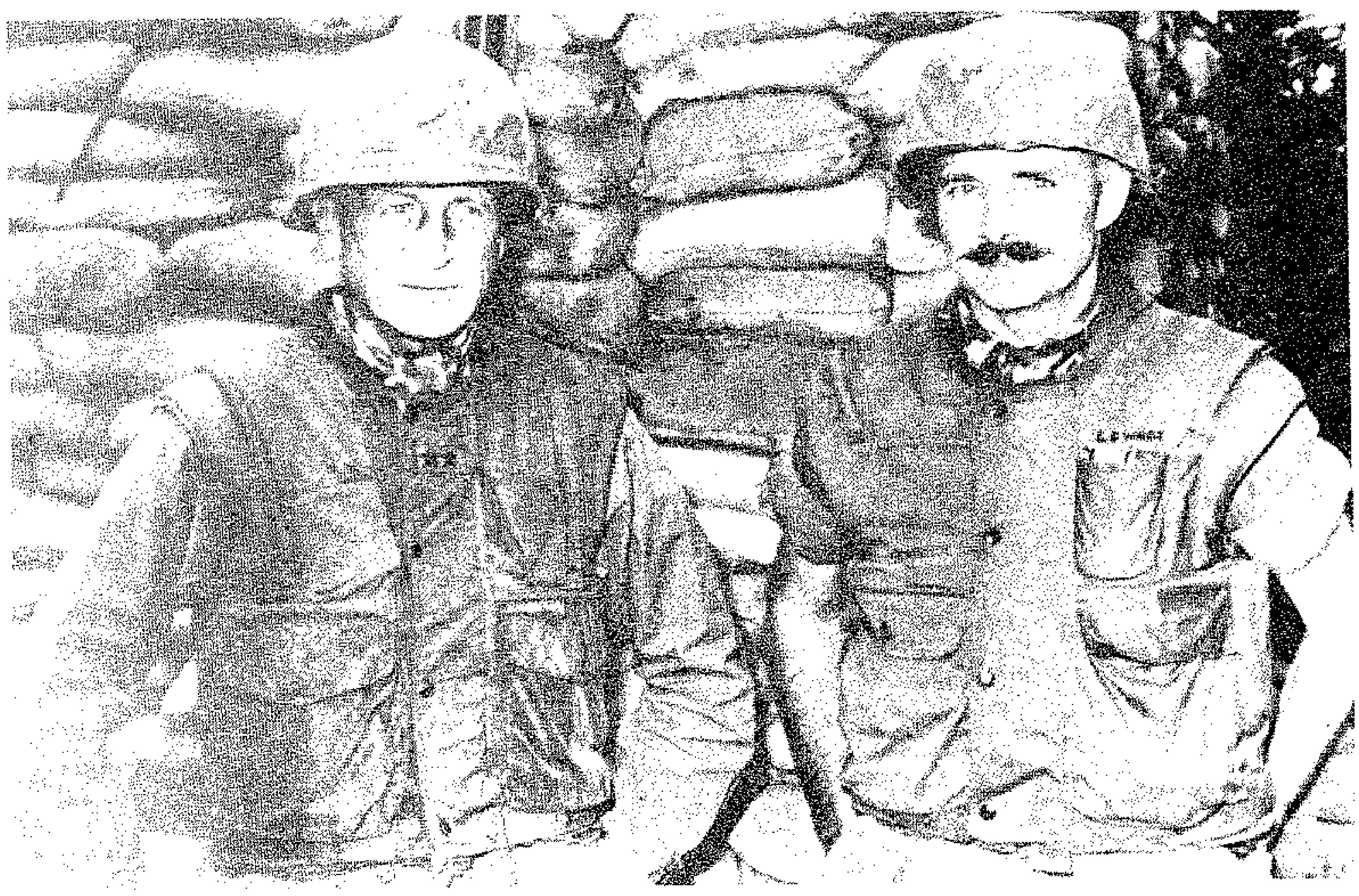

من اليمين الى اليسار : العقيد لاوندز والجنرال تومبكينز في خيسانة .

كتيبة ، زيدت فيما بعد الى كتيبتين .

وكانت قاعدة خيسانة تشكل مع معسكر لانغ في (الذي تتمركز فيه المجموعة الدفاعية المدنية غير النظامية المؤلفة من رجال القبائل الجبلية تحت قيادة مستشارين اميركيين) نقاطاً امامية تؤمن حماية مجنبة مجموع « نظام الموانع المعزز بالنقاط الحصينة » المهدد بالاجتياح من جهة الاراضي اللاووسية . وكأن هذا النظام القوي يغطي المنطقة الشمالية المحاذية للمنطقة المجردة من السلاح الممتدة من بحر الصين شرقاً حتى حدود لاووس غرباً .

وخيسانه عبارة عن هضبة تقع على بقعة وعرة في الزاوية الشمالية الغربية من فيتنام الجنوبية على بعد ٩٠ كلم عن « هوي » . وكان لهذه القاعدة اهمية تكتيكية واستراتيجية . فهي قاعدة امامية لارسال دوريات تقوم باعاقة عمليات تسلل الثوار الڤيتناميين من لاووس على طول الطريق رقم ٩ ، كما انها قاعدة لعمليات «المجموعةالعسكرية الاميركية للملاحظة والدرس» ، وللقيام بعمليات حربيةسرية محدودة غير معلن عنها في لاووس . وفيها مدرج حديث انشأته البحرية الاميركية من اجل عمليات الاستطلاع والهجمات الجوية على طريق « هو شي منه » الذي يمتد على طول الحدود الواقعة بين فيتنام الجنوبية ولاووس من جهة وبين فيتنام الجنوبية وقسماً من الحدود الكمبودية من جهة اخرى .

وكانت قاعدة خيسانه محاطة بخنادق متعرجة وبحواجز من الاسلاك الشائكة (بعضها مكهرب) والالغام وانظمة الاستشعار الالكترونية المعدة لانذار المدافعين . وكان الاسناد الناري المباشر المخصص لها يتمثل في ١٦ مدفعاً عيار ١٧٥ ملم في قاعدة « كامب كارول » الواقعة على بعد ١٤ ميلا من خيسانه ، ومن طائرات (ب — ٥٢) ، بالاضافة الى قوتها النارية الذاتية المؤلفة من ثلاث بطاريات مدفعية هاوتزر عيار ١٠٥ ملم ، وبطارية مدفعية هاوتزر عيار ١٥٥ ملم ، وبطاريات هاون من مختلف العيارات . وكانت قيادة منطقةالفيلق‌الاول في حالة تأهب دائم لتقديم الدعم الناري اذا ما تعرضت القاعدة للخطر . ولقد نشر قائد القاعدة العقيد « دافيد لاوندز» قواته على التلال الاربع المسيطرة على الممرات المؤدية للقاعدة وهي : المرتفع ٥٥٨ ، والمرتفع ٩٥٠ ،والمرتفعان ٨٦١ و ٨٨١ الواقعان جنوبي القاعدة .

كانت فيتنام الشمالية قبل بدء معركة خيسانه ، قد دفعت الفرقة « ٣٢٥ سي » نحو خيسانه . وركزت الفرقة مدفعيتها الميدانية شمالي المرتفع ٨٨١ ، بينما عبرت الفرقة ٣٠٤ (التي حاربت من قبل في «معركة ديان بيان فو») الحدود اللاووسية ، وأخذت مراكز لها جنوب غربي خيسانه ، ونجم عن هذا الوضع وقوع عدد من الاشتباكات العسكرية (كمائن ، دوريات ، تراشق بالمدفعية ، قصف جوي ... الخ) . ووقع اعنف تلك الاشتباكات في ليلة ٢٠ / ١٢ / ١٩٦٧ على مشارف المرتفعين ٨٦١ و ٨٨١ ، ثم وقع اشتباك قوي في منتصف ليلة ٦ / ٢ / ١٩٦٨ ، عندما هاجمت تسع دبابات فيتنامية شمالية (لاول مرة يشترك سلاح الدبابات) سوفياتية الصنع من نوع (ب ت — ٧٦) مصحوبة بعدد من المشاة الفيتناميين الشماليين معسكر « لانغ في » و قتلت ١٠ جنود اميركيين وجرحت ١١ ، قبل ان تصل النجدة الاميركية من قاعدة خيسانه لانقاذ « لانغ في » .

وبالاضافة الى الفرقتين المتمركزتين حول خيسانه، كانت هناك فرقة ثالثة مساندة في المنطقة المجردة من السلاح شمالي قاعدة «روك بايل»، وفرقة رابعة تتمركز على مشارف مطار «دانانغ» الحيوي، وقوات بحجم فرقة في ضواحي «هوي»، وفرقتان على الساحل جنوبي المنطقة المجردة من السلاح (المجموع ٧ فرق).

ازاء هذا التطور وانقلاب ميزان القوى لصالح الفيتناميين الشماليين في الشمال امر الفريق «روبرت إي كوشمان» المجموعة البرمائية الثالثة التابعة للاسطول الاميركي، بدعم كتيبتي مشاة البحرية في القاعدة وعلى التلال. كما اصدر الجنرال «ويستمورلاند» اوامره بتكثيف عمليات الاستطلاع الجوي وارسال وحدة من القوات الاميركية لتقوم بالدوريات القتالية على اطراف خيسانه، ثم امر الجنرال «وليام موميير» باعداد مجموعة عمليات للبحث عن مواقع الثوار وابادتها، وللتنسيق بين الاستطلاع الجوي والقوات والنيران البرية لمساعدة خيسانه. وزاد «كوشمان» عدد حامية القاعدة فجعلها ٤ كتائب مشاة بحرية (ثلاث منها شكلت الفوج ٢٦) مدعمة بالمدفعية وعدد محدود من الدبابات، وسرية من القوات المدنية غير النظامية مع مستشارين من القوات الخاصة الاميركية، بالاضافة الى كتيبة جنوبية نظامية. وكان عدد المدافعين حوالي ٦٠٠٠ رجل يقابلهم في جانب المهاجمين فرقتان تساندهما فرقة ثالثة متمركزة شمالي «روك بايل» (من ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ رجل).

بدأت معركة خيسانة عندما قام الفيتناميون في منتصف شهر شباط (فبراير) من العام ١٩٦٨ بمهاجمة قمم التلال الاربع المسيطرة على الطرق الرئيسية المؤدية الى قاعدة خيسانه بهدف السيطرة على هذه التلال تمهيداً لعزل القاعدة وتصفيتها. وبدأت المدفعية الميدانية للقوات الفيتنامية الثورية ترمي بدقة على هذه التلال. وتحركت المشاة في الخنادق المتعرجة المحفورة باتجاه القاعدة. وحدثت أعنف المعارك على المرتفع ٨٨١ وانتهت بفشل المشاة الفيتناميين في السيطرة على المرتفع بعد أن أوشكوا على عزله واسقاطه، ولكن طائرات الهليوكوبتر «هوك» امنت استمرار امداد المرتفع طيلة ايام المعركة، كما حصل المدافعون على مساندة المدفعية وطائرات الدعم الأرضي، وقاذفات القنابل (ب – ٥٢).

وبعد هذا الفشل، جمع الفيتناميون قواتهم من جديد، وشنوا هجوماً بقوة فوج، تخطوا فيه التلال

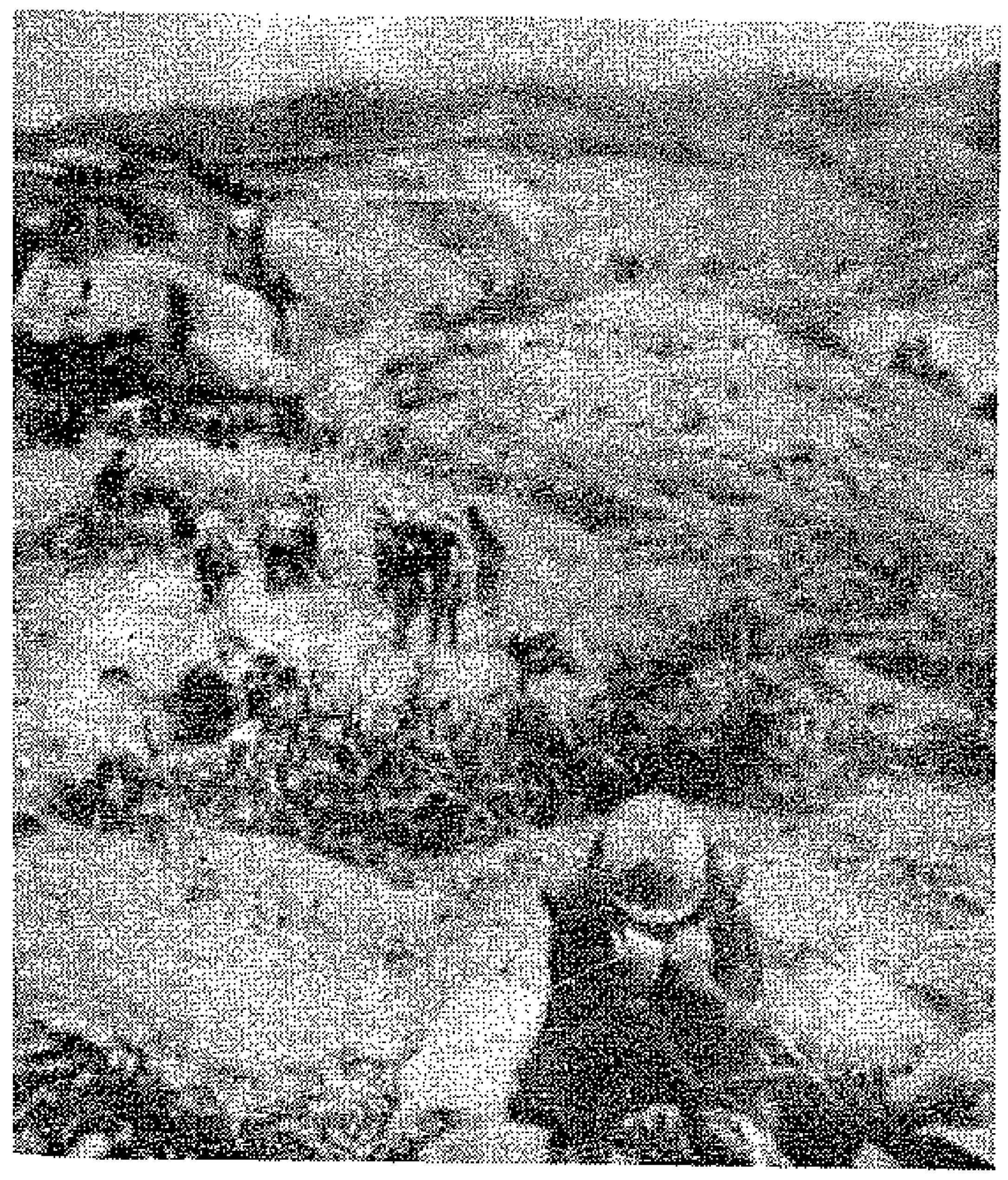

اخلاء جرحى القاعدة بالهليكوبتر

ووصلوا الى مشارف القاعدة، ولكن أجهزة الاستشعار الالكترونية والالغام والاسلاك المكهربة اعاقت تقدمهم، وساعدت الطائرات والمدفعية على الحد من زخم الهجوم وايقافه.

وتابعت القوات الفيتنامية الهجوم رغم عدم التكافؤ الواضح في قوة نيران الطرفين، ففي ليلة ٢٩ / ٢ قام الفيتناميون الشماليون بثلاث هجمات متتالية ضد مواقع الكتيبة التابعة لجيش فيتنام الجنوبية. وحقق المهاجمون خرقاً في النطاق الدفاعي. واوشكوا على الدخول الى قلب القاعدة ثم اضطروا الى الانسحاب تحت ضغط الطيران. وهكذا استطاعت ضخامة النيران التي استعملتها القوات الأميركية، والتي وصفها الجنرال «ويستمورلاند» بأنها «استعراض رهيب لقوة النيران» اضعاف هجوم القوات الفيتنامية بنسبة كبيرة، ووصلت مقاومة الفيتناميين الى الحد الادنى في أواسط آذار ١٩٦٨ بعد ان سحبوا أجزاء كبيرة من قواتهم خارج ساحة المعركة. لكنهم ظلوا متمسكين بالمواقع التي سيطروا عليها ابان القتال وتابعوا في محاصرة الفوج ٢٦ من مشاة البحرية الاميركية المعزولة داخل القاعدة.

ولم تتمكن القوات الاميركية من فك الحصار الا بعد ثلاثة اسابيع. ويرد الجنرال «ويستمورلاند» عدم تمكنه من تحقيق الاتصال الارضي بقواته المحاصرة في القاعدة في اواسط آذار الى رداءة الطقس وصعوبة الارض اللتين احبطتا اية محاولة للانقاذ آنذاك. وفي هذا الوقت وصلت الانتقادات لسياسة «ويستمورلاند» العسكرية في خيسانه الى الذروة داخل الولايات المتحدة. ولم يكتف النقاد بالتهجم على سياسة «ويستمورلاند» العسكرية، بل هاجموا ايضاً الرئيس «جونسون» الذي اعتبر في وقت سابق ان قيمة خيسانه من قيمة الشرف الاميركي. وكان من ابرز المهاجمين مدرس مادة التاريخ في جامعة هارفارد البروفيسور «أرثر شليسنغر» الذي قال عن حصار خيسانه وتصرف «ويستمورلاند» حيالها «... إن أي قيادة انسانية او ذكية امام وضع كحصار خيسانه، كانت وبكل تأكيد، اخلت القاعدة من الرجال فوراً» اما عن انتقاده لجونسون فقال: «ان الرئيس جونسون يحب كثيراً أن يقارن نفسه بأبراهام لنكولن – حزين ولكن ثابت وعنيد – ولكن جونسون يفتقد ميزة لنكولينية هامة: الا وهي الشجاعة في طرد الجنرالات الذين لا يعرفون كيف يربحون الحروب».

والحقيقة ان «ويستمورلند» كان يعتبر ان الفوج ٢٦ من مشاة البحرية المحاصر لم يتعرض للخطر الذي تحدث عنه المثقفون ووسائل الاعلام، طالما ان هذا الفوج كان يتلقى الدعم الارضي والجوي الكافيين خاصة وان «ويستمورلند» لم يكن يود انقاذ الفوج ٢٦ بل يريد تركه عرضة للحصار، حتى يستطيع فتح معركة مواجهة برية لتدمير القوات الفيتنامية.

وفي أول نيسان (ابريل) ١٩٦٨ قام «جاك طومسون» قائد فرقة الخيالة المدرعة الاولى بعملية «بيغاسوس» لتأمين الاتصال الارضي من جديد مع قاعدة خيسانه المحاصرة. فتحركت قوة من مشاة البحرية باتجاه الغرب على طول الطريق رقم ٩، وسيطرت عليه بعد ان اصلحت ما تعطل منه ونظفته من الالغام والكمائن، بينما قامت كتيبة المهندسين الـ ١١ التابعة لمشاة البحرية الاميركية بالتوجه رأساً نحو القاعدة، وأقامت اتصالها الارضي بقوات القاعدة التي خرجت من طوق الحصار والتقت مع كتيبة المهندسين في ٦ نيسان (ابريل) منهية بذلك حصار القاعدة الذي دام أكثر من شهر ونصف.

ومن الجدير بالذكر ان القيادة العسكرية الأميركية استخدمت في فترة الحصار اقصى طاقاتها العسكرية المتوافرة لها في فيتنام الشمالية. ويقول «ويستمورلند» ان طائرات الاسناد التكتيكي قامت خلال الحصار بمعدل ٣٠٠ طلعة في اليوم حول خيسانه، والقت ٣٥ الف طن من القنابل والصواريخ على الاهداف الفيتنامية. أما قاذفات (ب – ٥٢) فقامت بحوالي ٢٦٠٢ طلعة، والقت اكثر من ٧٥ الف طن من القنابل. واطلقت مدافع الهاوتزر التابعة للقاعدة والمدافع عيار ١٧٥ ملم الموجودة في «كامب

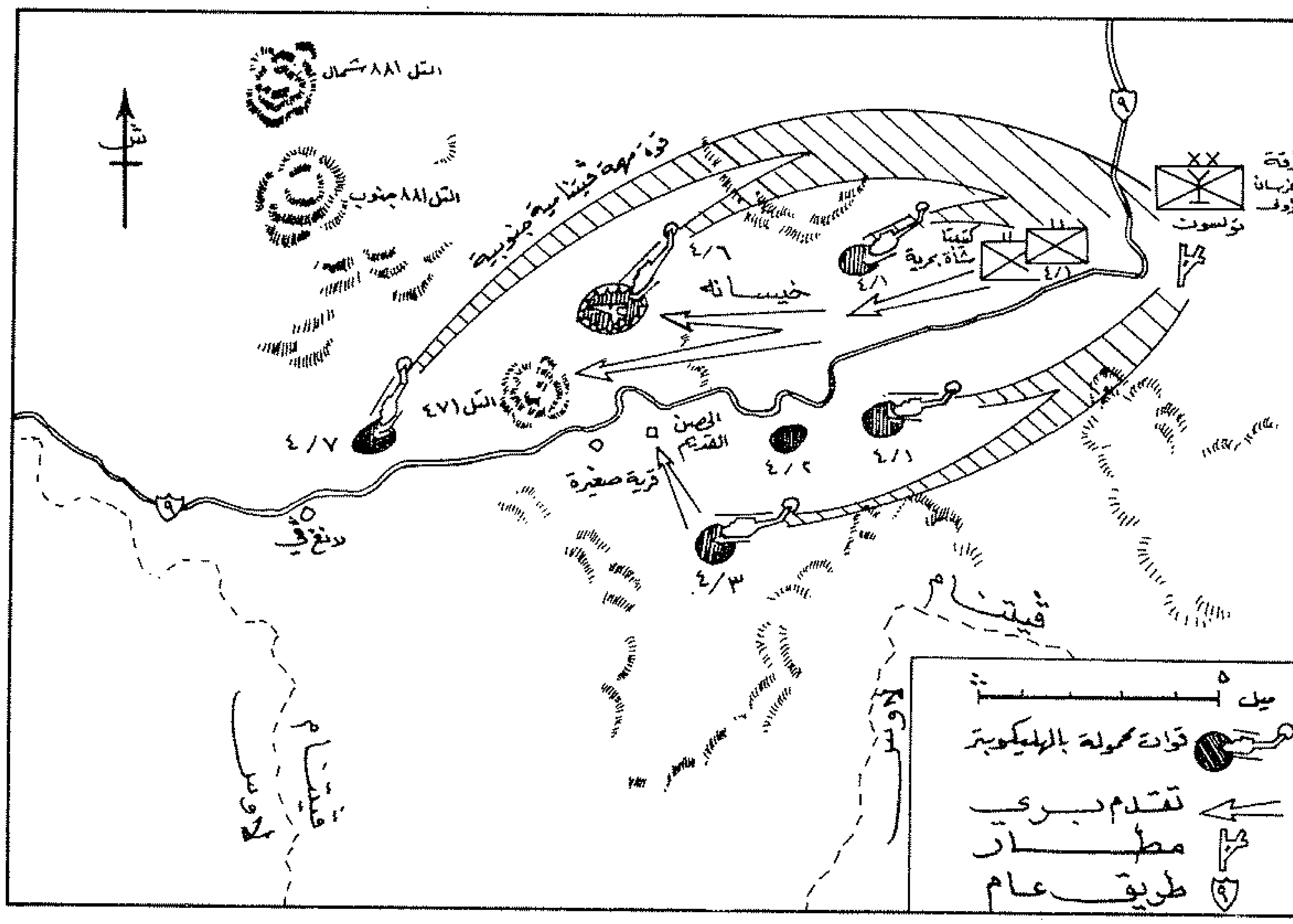

فك الحصار عن خيسانة ١٩٦٨

كارول» أكثر من ١٠٠ الف قذيفة ، أي بمعدل ١٥٠٠ قذيفة كل يوم .

وبالاضافة الى هذه القوة النارية الكبيرة استخدم الاميركيون في خيسانه لأول مرة اسلحة جديدة مثل قذيفة المدفعية « كوفرام » ، وقنابل النابالم المتطورة القادرة على الوصول الى اعماق الانفاق المحفورة تحت الارض ، وقنبلة « دايزي كاتر » المستخدمة لتنظيف اماكن الانزال في الغابات من رجال المقاومة ، والقنابل الحارقة لاحراق الغابات الكثيفة ... الخ .

وعندما كانت المعركة محتدمة ، لاحظ «ويستمورلاند» ان هذا الحشد من الاسلحة الفتاكة لم يثبط من عزيمة الفيتناميين ولم يمنعهم من متابعة الهجوم على قاعدة خيسانه ، فحاول اقناع ادارة جونسون بالسماح له باستعمال اسلحة نووية تكتيكية ذات مفعول محدود في خيسانه، خاصة وان المنطقة المحيطة بالقاعدة لاتضم كثافة سكانية تحول دون استعمال هـذا السلاح لاعتبارات انسانية . واعتبر «ويستمورلاند» السلاح النووي هو الوسيلة الوحيدة لاجبار الفيتناميين على الجلوس الى طاولة المفاوضات . ولكن هذه الفكرة لم تلق اذناً صاغية في واشنطن .

وبعد تحقيق الاتصال الارضي مع القاعدة قام جنود فرقـة الخيالـة المدرعة الاولى ، وقوات جيش فيتنام الجنوبية ومشاة البحرية بالتحرك في جميع الاتجاهات حول خيسانه في محاولة أخيرة لتنظيف القاعدة والتلال والمناطق المحيطة بها من الالغام والمصائد . واستطاع الاميركيون بعد ذلك أحتلال وادي « اشاو » ، ثم فرضوا سيطرتهم على أجزاء كبيرة من شمالي البلاد .

بيد أن هذا النجاح الاميركي أدى الى خدمة استراتيجية الثوار الفيتناميين ، لأنه انتهى الى جذب اكبر عدد من القوات الاميركية والفيتنامية الجنوبية الى الاماكن الجبلية النائية ، حيث كانت وعورة الارض وقسوة الاحوال الجوية تساعدان الثوار على شن حرب استنزاف طويلة . ولقد ارتفع عدد القوات الاميركية في الشمال (منطقة الفيلق الاول) حتى وصلت الى ٥٠ الف جندي مدعمين بجميع وسائل الدعم الارضي والجوي ، عدا عن العدد الكبير من القواعد البرية والجوية ، فزادت بذلك حدة المشكلة الادارية ، كما تم اضعاف القوى الموجودة في الوسط والجنوب ، وخاصة سايغون ، واصبح بوسع الثوار متابعة هجماتهم باستمرار ضد جيش فيتنام الجنوبية ، بغية تدميره ببطء وخلال معارك متعددة متتالية . وعندما لاحظ «ويستمورلاند» الخلل الناجم عن الانتشار الاستراتيجي الجديد ، بدأ يطلب المزيد من الدعم والجنود ، حتى وصل عدد القوات الاميركية في مطلع عام ١٩٦٨ الى ٥٢٥ الف جندي .

وتقدم معركة خيسانه صورة نموذجية للمعركة التي تخدم استراتيجية معينة . والمهم هنا ان كلا من الطرفين حاول استخدام هذه المعركة لخدمة استراتيجيته الخاصة . واذا كان الاميركيون قد لجأوا اليهـا لتشكيل حاجز واق بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ، فان الفيتناميين أفادوا منها لتشتيت القوات الاميركية جغرافيا . واستطاع الاميركيون تحقيق نجاح عندما منعوا الفيتناميين من احتلال القاعدة ، ولكن نجاحهم خدم في النهاية الاستراتيجية الفيتنامية .

ولقد أخلى الاميركيون قاعدة خيسانه بعد انتقال «ويستمورلاند» من فيتنام الى منصب رئيس اركان الجيش في آذار (مارس) ١٩٦٨ . واتخذ القرار بالاخلاء الجنرال « ابرامـز » الذي خلـف «ويستمورلاند» في فيتنـام بعد انشاء قاعـدة « فاندغريفت » المتاخمة لخيسانه ، والتي شكلت قاعدة انطلاق للعمليات في المنطقة .

(٦) خيفينهولر (لودفيغ اندرياس)

فيلد مارشال نمساوي ، ومؤلف لكتيبات التدريب العسكرية (١٦٨٣ – ١٧٤٤) .

ولد لودفيغ اندرياس خيفينهولر **Ludwig Andreas Khevenhuller** في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦٨٣ في مدينة « لينز » النمساوية . وهو سليل أسرة نمساوية نبيلة برز منها عدد من رجال الادارة ، والجنرالات ، ورجال الدولة الاكفاء ، الذين قاموا بخدمة أسرة « هابسبورغ » الملكية في الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والعشرين .

خاض « خيفينهولر » عدة حروب أهمها : خدمته ابان « حرب الوراثة الاسبانية » (١٧٠١ – ١٧١٣) تحت إمرة « الامير أوجين » ، وقتاله في « حرب الوراثة البولندية » (١٧٣٤ – ١٧٣٥) التي تولى خلالها قيادة الجيش النمساوي في ايطاليا فترة من الزمن . وفي العام ١٧٣٧ وصل « خيفينهولر » إلى رتبة فيلد مارشال ، وخاض في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه الحرب ضد الاتراك التي حدثت ابان « حرب الوراثة النمساوية» (١٧٤٠ – ١٧٤٨) . كما قاد جيش الدانوب ، خلال الحرب النمساوية المذكورة في مواجهات ناجحة ضد القوات الفرنسية والباڤارية . وفي العام ١٧٤٢ ، تمكن « خيفينهولر » من اجتيـاح « باڤاريا » والاستيلاء على « ميونيخ » .

المارشال لودفيغ اندرياس خيفينهولر

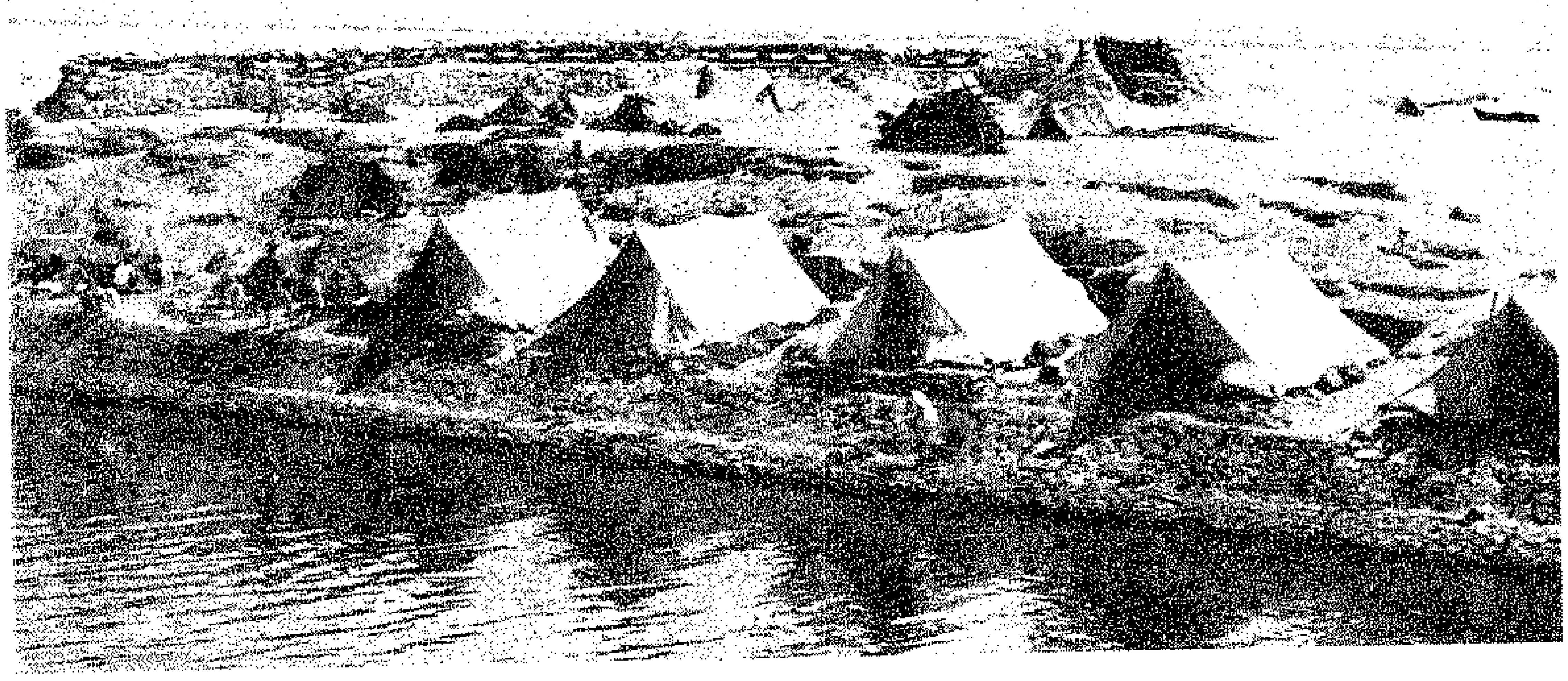

خيام جماعية في الحرب العالمية الأولى

توفي خيفينهولر في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٧٤٤ في «ڤيينا». ولقد اشتهر، بالإضافة إلى قدراته وكفاءته العسكرية، بكونه رائداً في تأليف كتيبات (كراسات) التدريب العسكرية التقنية التي انتقلت آنذاك إلى معظم الجيوش واستخدمت في تدريب ضباطها وجنودها النظاميين.

(١٥) الخيمة

الخيمة La tente هي البيت المتنقل للجندي للفرد او لمجموعة من الجنود في الاوقات التي يوجدون فيها مقيمين خارج ثكناتهم الثابتة وخاصة في الحروب والمناورات العسكرية. وقد تستعمل الجيوش الخيام في ايامنا الحاضرة لغايات أخرى متنوعة غير إقامة الجنود، كالمكاتب المؤقتة للشؤون الادارية او المالية للقطعات، او كمخازن الأسلحة والذخيرة ومختلف انواع العتاد العسكري، كما قد تستخدم كمستوصفات وكشافي متنقلة.

وقد استلهم استخدام الخيمة في الجيوش من عادات البدو الرحل والقبائل المتنقلة، وعرفت الخيمة في جيوش الصين القديمة وعند اليونان والرومان والعرب واستخدمت استخداماً واسعاً خلال الحروب الصليبية وخلال الحروب الاستعمارية الحديثة، وما تزال تستخدم في جميع جيوش العالم حتى اليوم.

ويوجد نوعان اساسيان من الخيام: الخيمة

خيمة ميدان كبيرة (حرب القرم)

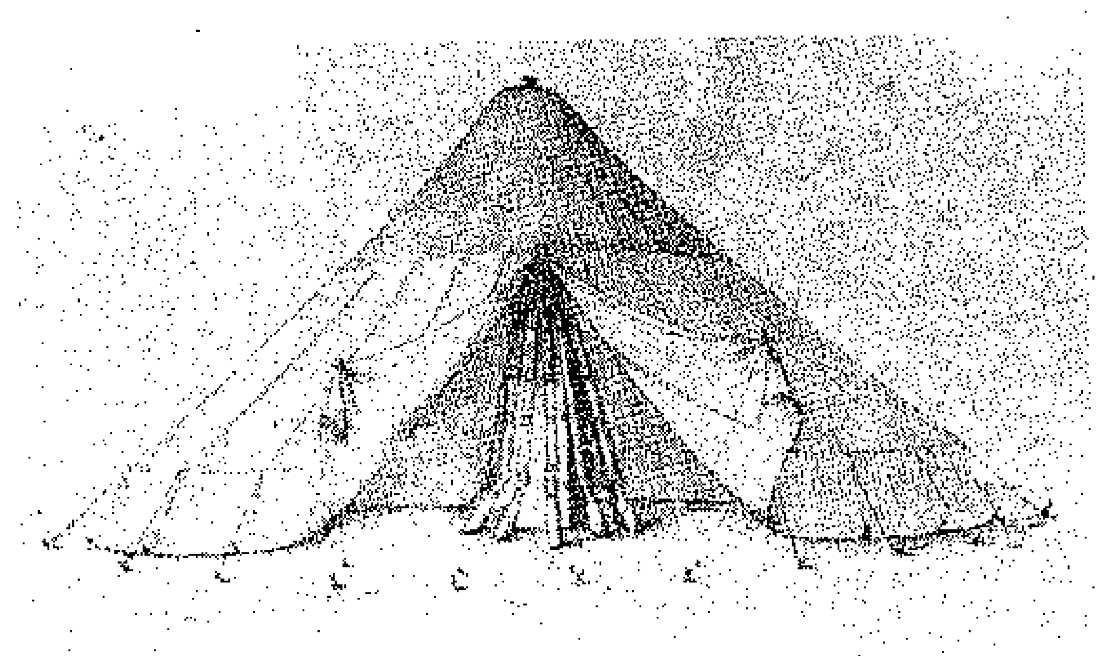

خيمة جماعية (حرب القرم)

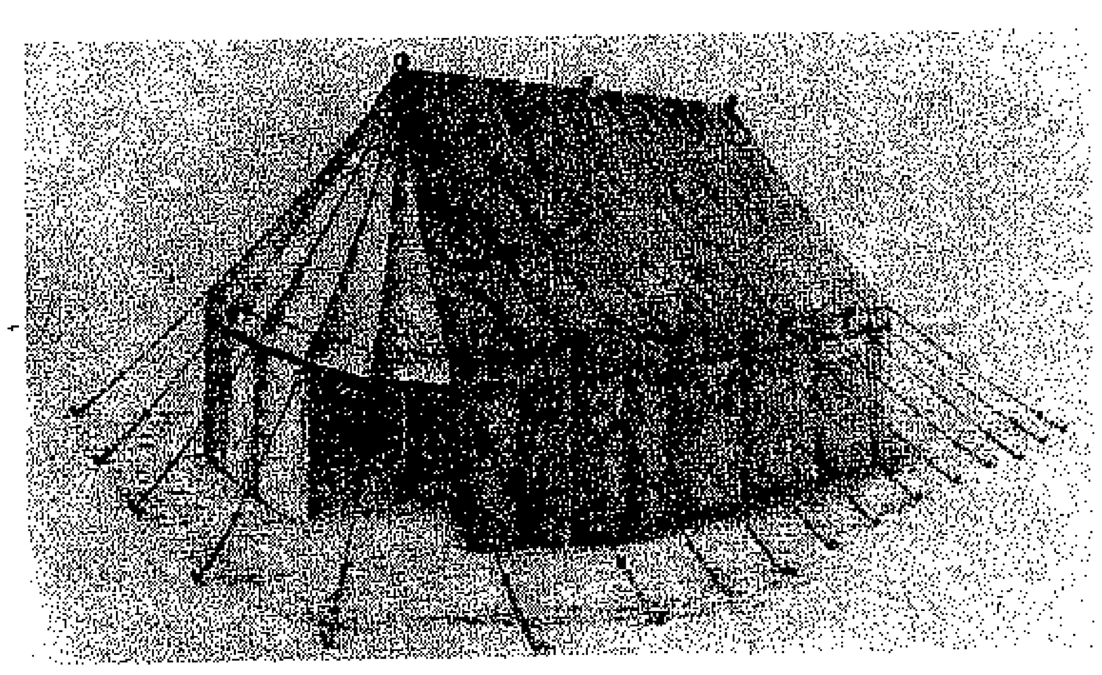

خيمة قائد سرديني

خيمة فردية

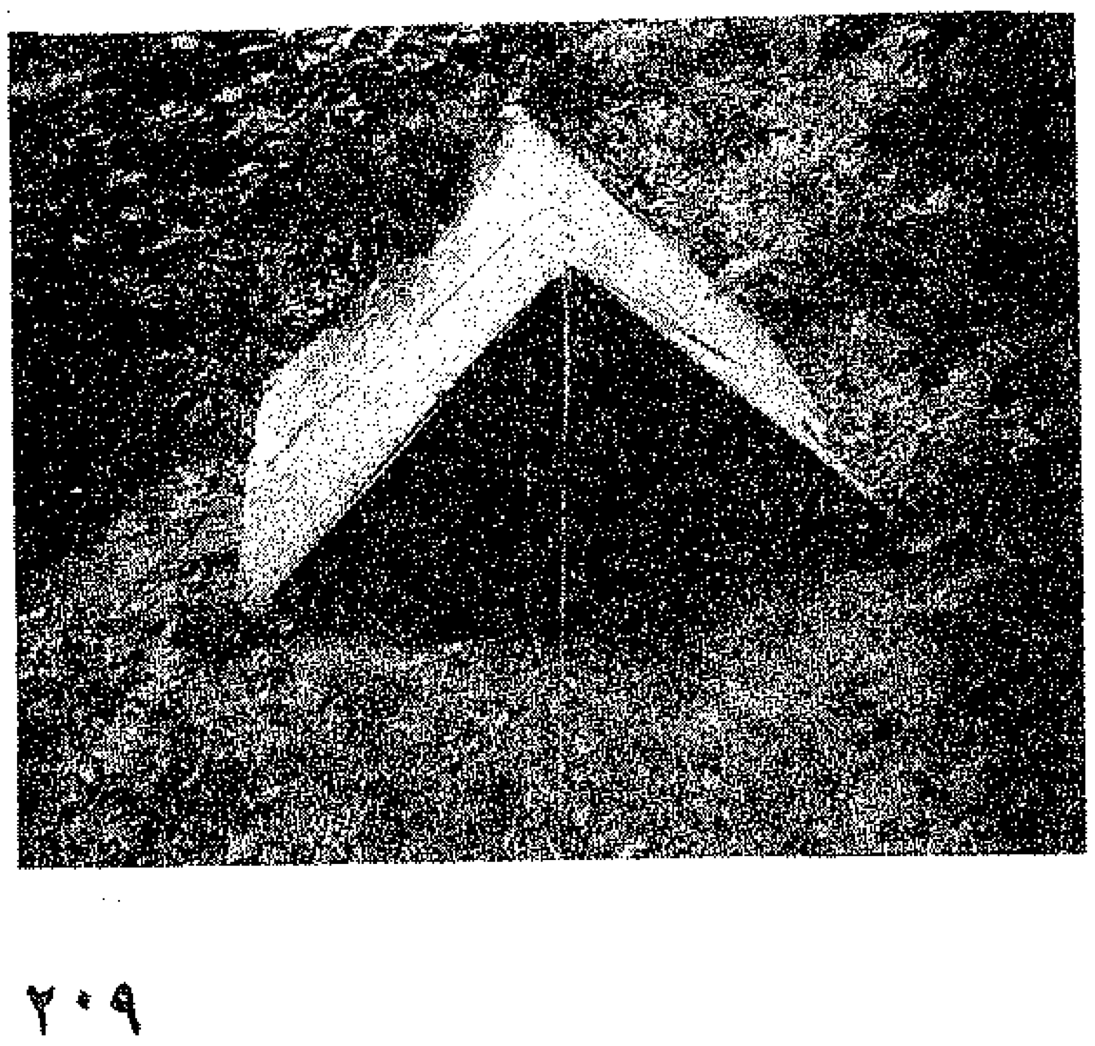

الفردية والخيمة الجماعية . اما الخيمة الفردية فيرجع عهد استعمالها الى قرنين او ثلاثة قرون مضت ، وهو عهد قريب نسبياً ، وتعتبر اليوم من معدات الجندي الأساسية خلال الانتقال الى اماكن بعيدة عن الثكنات وتحمل عادة على الظهر بعد طيها بشكل خاص .

وأما الخيمة الجماعية فتعود الى العصور القديمة وهي إما دائرية كالخيام التي كان يستخدمها المغول والصليبيون ، وإما مستطيلة الشكل وهي الخيام التي تستعملها في الوقت الحاضر اكثر الجيوش . وتتكون الخيمة الجماعية من قطع متعددة يمكن جمعها بواسطة الحبال والأوتاد وأعمدة الارتكاز . ويختلف اتساع الخيمة الجماعية لاستيعاب الجنود ، فيتراوح بين ٦ إلى ١٠ من الجنود ، وقد يصل أحياناً إلى حد إيواء عشرين جندياً في وقت واحد .

تصنع الخيام الفردية والجماعية من نوع خاص من القماش ليسهل طيها وحملها ونقلها . وقد طورت الدول أشكالا متنوعة من الخيام الجماعية فزود بعضها بفتحات مختلفة لتقوم بعمل النوافذ والأبواب ، وزود بعضها الآخر بسقوف مزدوجة لمنع الحرارة . كما ان من السهل طلي الخيام بالألوان التي يستوجبها التمويه عن انظار العدو ، او تغطيتها بأوراق الشجر و بالشباك والمواد والخرق المصنوعة خصيصاً لأغراض التمويه العسكري .

(٣٨) د ـــ ١٥٢/٢٠ ملم (مدفع ميدان ـ قذاف)

مدفع ميدان / قذاف (هاوتزر) من عيار ١٥٢ ملم، سوفياتي الصنع.

دخل المدفع «د ـــ ٢٠» D – 20 الخدمة الفعلية في الجيش السوفياتي في أواخر الخمسينات، وحل منذ ذلك الوقت مكان المدافع الأخرى من العيار نفسه التي كان تطويرها يعود إلى الحرب العالمية الثانية وما قبلها. وهو يعرف أيضاً باسم «م ـــ ١٩٥٥» نسبة إلى العام الذي ظهر فيه.

يخدم هذا المدفع على نطاق واسع في صفوف القوات السوفياتية حيث يشكل مدفع الميدان/ القذاف الثقيل الرئيسي. ويستخدم لتأمين الدعم الناري لفرق المشاة والفرق المدرعة. ويمكن استخدامه كمدفع ميدان عادي، أو كمدفع قذاف، وهو ذو قدرات حركية جيدة بالنسبة لمدفع من وزنه وعياره.

والمدفع مركب على مقطورة بعجلتين مزودة بدرع واق، ويتم قطره عادة بواسطة جرار مجنزر من طراز «أت ـــ س» AT – S. وقد تم تصدير هذا المدفع بشكل واسع، وهو يعمل حالياً (١٩٧٨) في كل من: الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية والمجر وبلغاريا ورومانيا وبولونيا وفيتنام وكوريا والهند ومصر وسوريا والعراق. وقد تم اعتماده لتطوير المدفع السوفياتي ذاتي الحركة من طراز «س ب ـــ ٧٥» SP – 75.

المواصفات العامة: العيار ١٥٢ ملم. الوزن الاجمالي ٥٩٠٠ كلغ. الطول الاجمالي ٨,١٤ امتار. طول السبطانة ٥,٠٦ أمتار. زاوية الارتفاع: من ـــ ٥ إلى + ٦٣ درجة. زاوية الدوران على منصة ثابتة ٩٠ درجة. زاوية دوران المنصة ٣٦٠ درجة. المدى الأقصى ١٨ كلم. وزن القذيفة ٤٨ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٧٠ متراً/ ثانية. معدل الرمي ٤ قذائف/ دقيقة. القدرة على اختراق الدروع: ١٢٥ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر. الطاقم (السدنة) ٨ رجال.

(٣٨) د ـــ ١٢٢/٣٠ ملم (مدفع ميدان ـــ قذاف)

مدفع ميدان وقذاف من عيار ١٢٢ ملم، سوفياتي الصنع.

المدفع «د ـــ ٣٠» D – 30 (ويعرف أيضاً باسم «م ـــ ١٩٦٣») هو أحدث المدافع السوفياتية

مدفع ميدان/ قذاف د ـــ ٢٠ عيار ١٥٢ مم في وضعية التربص استعداداً للرمي

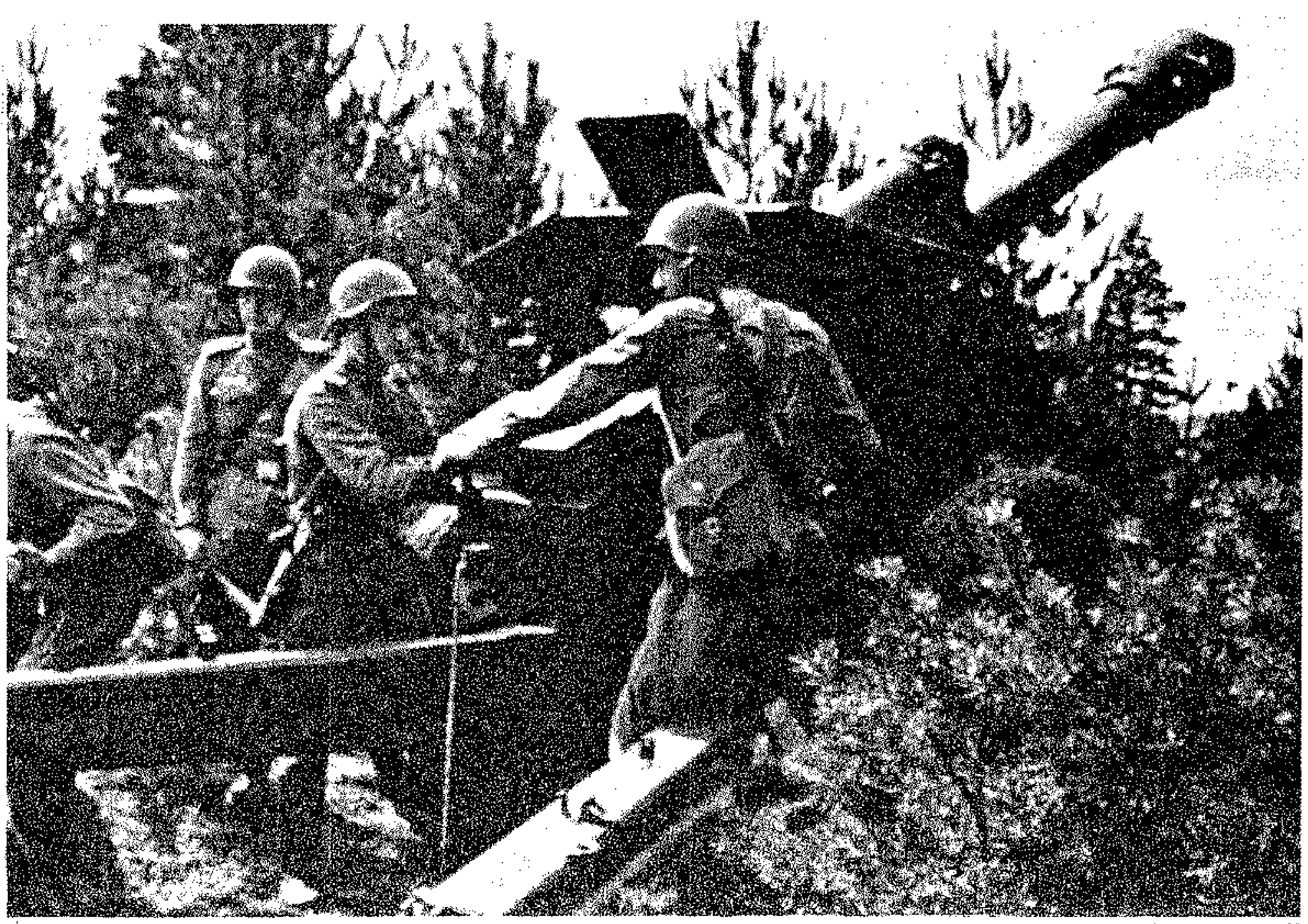

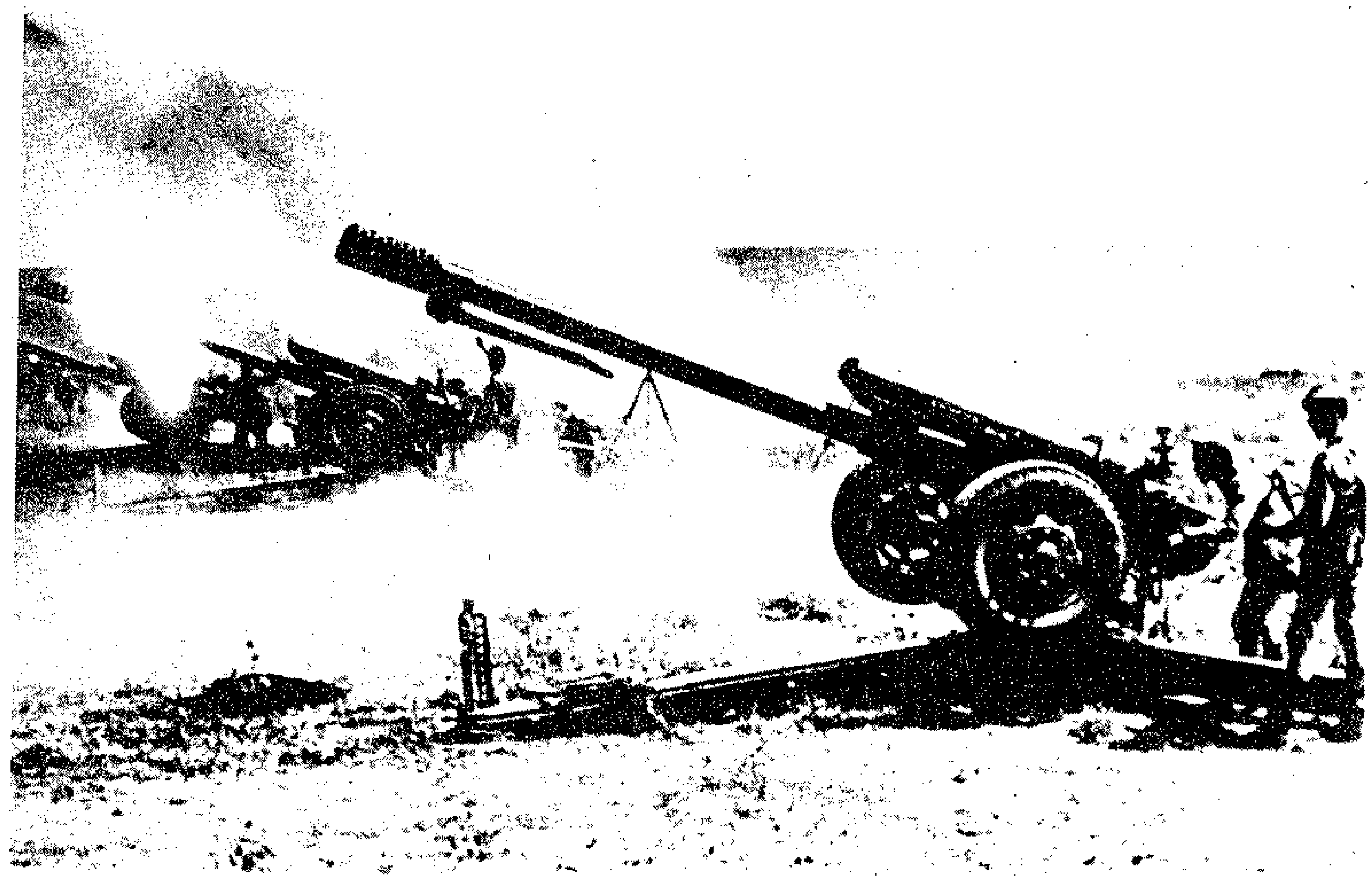

بطارية مدافع ميدان/قذاف د — ٣٠ عيار ١٢٢ مم

أثناء التدريب على الرمي

المقطورة . ظهر في أواسط الستينات ، ودخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٧ . ويعتبر من أحدث وأفضل مدافع الميدان في العالم ، إذ يجمع بين قوة النيران العالية ، والمدى البعيد ، وسرعة الرمي ، والفاعلية الشديدة ضد الدروع . كما أنه خفيف الوزن جداً بالنسبة لمدفع من عياره ، وذو قدرات حركية ممتازة .

والمدفع مركب على مقطورة بعجلتين ، ويتم قطره بواسطة الشاحنات المتوسطة أو الثقيلة ، والجرارات المجنزرة . وهو مثبت على منصة ذات أربع قوائم قابلة للطي . ويمكن عند تثبيته على الأرض ادارته دورة كاملة (٣٦٠ درجة) بسهولة ، الأمر الذي يسهل امكانية استخدامه ضد الدبابات بشكل كبير .

يستمر انتاج المدفع « د — ٣٠ » في الوقت الحاضر (١٩٧٨) . وهو يخدم على نطاق واسع في القوات السوفياتية ، حيث يؤمن الدعم الناري لقوات المشاة والمظليين والقوات الميكانيكية والمدرعة . وتعمل الوحدات المزودة به عادة بالتنسيق مع الوحدات المزودة بمدافع « د — ٥٤ » عيار ١٣٠ ملم ، و « د — ٢٠ » عيار ١٥٢ ملم . ويخدم المدفع أيضاً على نطاق واسع في كافة جيوش حلف « وارسو » ، بالإضافة إلى كل من كوبا وفيتنام وكوريا الديمقراطية وفنلندا ومصر وسوريا والعراق وليبيا والجزائر ولبنان وعدد آخر من الدول التي تتلقى الأسلحة من مصادر شرقية .

المواصفات العامة : العيار ١٢٢ ملم . الوزن الاجمالي ٣١٥٠ كلغ . الطول الاجمالي ٥,٤ أمتار . طول السبطانة ٤,٨ أمتار . زاوية الارتفاع : من — ٧ إلى + ٧٠ درجة . زاوية الدوران ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ١٦ كلم . السرعة الابتدائية للقذيفة ٧٤٠ متراً / ثانية . وزن القذيفة ٢٢ كلغ . معدل الرمي ٨ طلقات / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع : ٤٦٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٧ رجال .

(٣٨) د — ٨٥/٤٤ ملم (مدفع م — د)

مدفع مضاد للدبابات من عيار ٨٥ ملم . سوفياتي الصنع . يستخدم احياناً كمدفع ميدان خفيف .

ظهر المدفع « د — ٤٤ » D – 44 (ويعرف أيضاً باسم « م — ١٩٤٥ ») في أواخر الحرب العالمية الثانية ، غير أنه لم يستخدم في تلك الحرب ، ولم يدخل الخدمة الفعلية إلا في النصف الثاني من الأربعينات . وهو أساساً تطوير المدفع المستخدم على الدبابة « ت — ٣٤ » من العيار نفسه .

يمكن استخدام هذا المدفع ، كمدفع ميدان للرمي السابح ، حيث يستخدم قذائف شديدة الانفجار HE ، أو كمدفع مضاد للدبابات برمي مستقيم ، ويستخدم عندئذ قذائف « شديدة الانفجار مضادة للدبابات »HEAT ، أو قذائف « خارقة للدروع عالية السرعة »HVAP . وهو فعال في كلتـا الحالتين .

يركب المدفع على مقطورة بعجلتين مزودة بدرع واق . وهناك طراز مركب على عربة خفيفة بأربع عجلات مزودة بمحرك صغير بقوة ١٤ حصاناً ، يؤمن تحويل المدفع إلى مدفع ذاتي الحركة ، تصل سرعته القصوى على مختلف الاراضي إلى ١٠ كلم / ساعة ، وعلى الطرق المعبدة إلى ٢٥ كلم / ساعة . ويطلق على هذا الطراز إسم « س د — ٤٤ » SD – 44 . وكلا الطرازين مزودان بجهاز للرؤية الليلية يعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، مما يمكنهما من العمل ضد الدبابات في الليل .

يستخدم المدفع « د — ٤٤ » حالياً (١٩٧٨) على نطاق واسع في مختلف الجيوش التي تتلقى السلاح السوفياتي ، إلا أن استبداله بمدافع مضادة للدبابات من طرازات أحدث بدأ في أوائل السبعينات ، حيث حولت معظم المدافع من هذا الطراز إلى العمل كمدافع ميدان خفيفة .

المواصفات العامة : العيار ٨٥ ملم . الوزن الاجمالي ١٧٢٥ كلغ . الطول الاجمالي ٨,٣٥ أمتار . طول السبطانة ٤,٧ أمتار . زاوية الارتفاع : من — ٧ إلى + ٣٥ درجة . زاوية الدوران ٥٤ درجة . المدى الأقصى (رمي سابح) ١٥,٦ كلم ، السرعة الابتدائية للقذيفة ٨٠٠ متر / ثانية . وزن القذيفة ٩,٥ كلغ . معدل الرمي ١٥ — ٢٠ طلقة / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ١٣٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٨ رجال .

(٣٨) د — ١٣٠/٥٤ملم (مدفع ميدان)

مدفع ميدان من عيار ١٣٠ ملم . سوفياتي الصنع .

ظهر المدفع « د — ٥٤ » D – 54 للمرة الأولى في العام ١٩٥٤ (وهو يعرف أيضاً باسم « م — ١٩٥٤ ») . ولا يزال معتبراً حتى الان (١٩٧٨) أحد أقوى مدافع الميدان في العالم وأطولها مدى .

يتميز المدفع « د — ٥٤ » بقدراته الحركية العالية بالنسبة لغيره من المدافع المقطورة ، ومعدل

المدفع سد-٤٤ المضاد للدبابات عيار ٨٥ مم
مع العربة التي تجعله ذاتي الحركة

رميه المرتفع ، وفاعليته الشديدة في كل من الرمي السابح (القوسي) والرمي المستقيم ضد الدبابات . وهو مركب على مقطورة ثنائية العجلات ومزودة بدرع واق . ويتم قطره بوسطة جرار مجنزر من طراز « أت - ل » AT - L ، أو « أت - س » AT - S ، أو بواسطة الشاحنات . وقد زودت الطرازات الحديثة منه برادار تحكم باطلاق النيران من طراز « سنار - ٢ » SNAR-2 ، الذي يؤمن زيادة دقة الاصابة . .

تم انتاج المدفع على نطاق واسع في كل من الاتحاد السوفياتي ، والصين (حيث يعتقد أن انتاجه ما زال مستمراً) . وهو يستخدم بكثافة في الجيشين السوفياتي والصيني ، بالإضافة إلى جيوش العديد من الدول التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية ، وخاصة بلغاريا والمانياالديمقراطيةوتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا وفنلندا وفيتنام وكوريا الديمقراطية وكوبا ومنغوليا والباكستان والهند والعراق وسوريا ومصر والجزائر وليبيا . ولقد استولت الدولة الصهيونية على أعداد من هذا المدفع ، فأدخلتها الخدمة في الجيش الاسرائيلي .

المواصفات العامة : العيار ١٣٠ ملم . الوزن الاجمالي ٨٤٥٠ كلغ . الوزن عند الاطلاق ٧٧٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ١١,٧٥ متراً . طول السبطانة ٧,٦ أمتار . زاوية الارتفاع : من - ٢,٥ إلى + ٤٥ درجة . زاوية الدوران ٥٠ درجة . المدى الأقصى ٣١ كلم . السرعة الابتدائية للقذيفة ٩٣٠ متراً / ثانية . وزن القذيفة ٣٣,٥ كلغ . معدل الرمي ٦ - ٧ طلقات / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ٢٥٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٩ رجال .

مدافع ميدان د-٥٤ عيار ١٣٠ مم تجرها الشاحنات
خلال الاستعراض

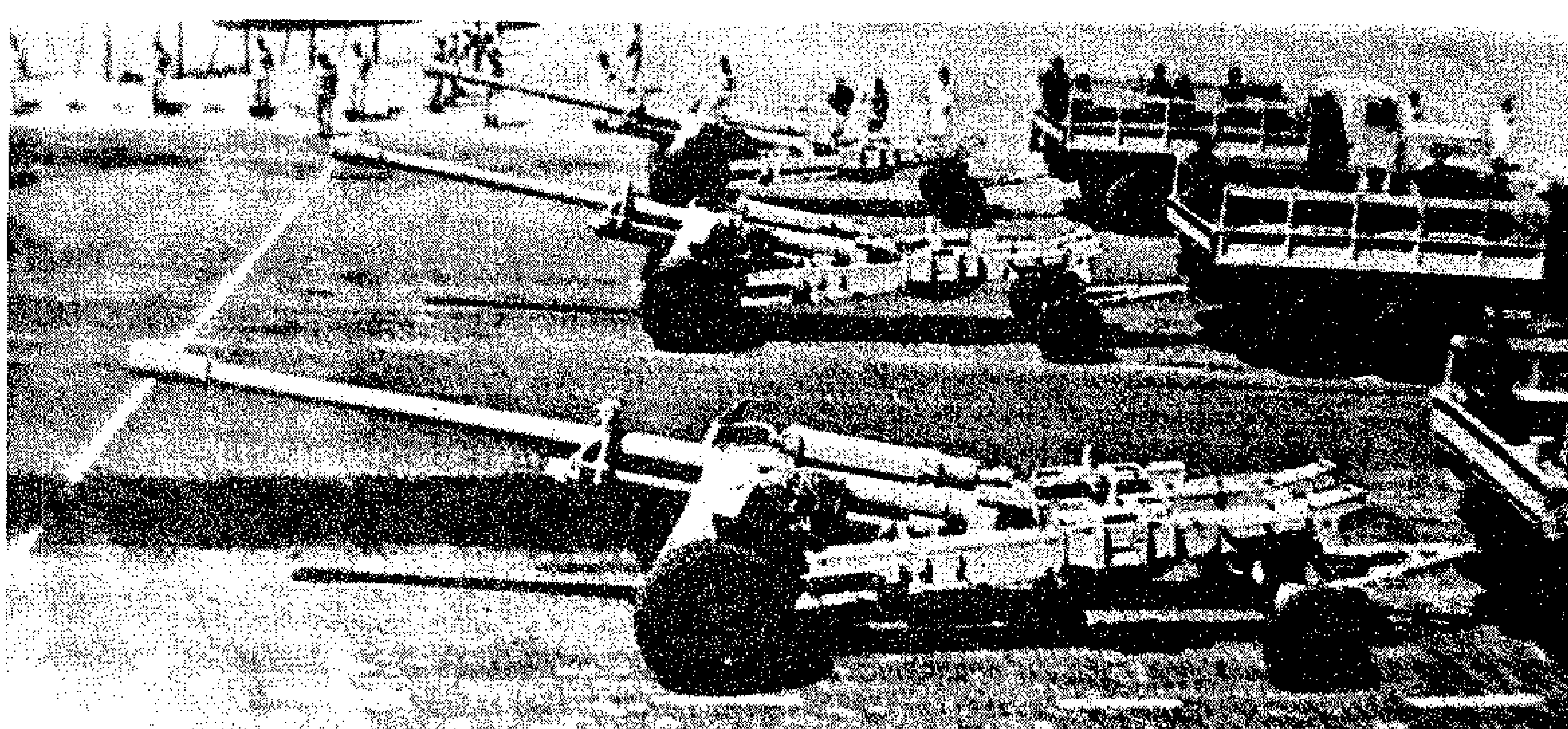

(٣٨) د ــ ١٢٢/٧٤ ملم (مدفع ميدان ــ قذاف)

مدفع ميدان وقذاف من عيار ١٢٢ ملم.سوفياتي الصنع .

حل مدفع الميدان / القذاف من طراز « د - ٧٤ » D - 74 مكان الطرازات القديمة من المدافع ذات العيار نفسه ، التي كانت مستخدمة في الجيش السوفياتي . وأصبح منذ أواخر الخمسينات طرازاً رئيسياً واسع الانتشار والانتاج . وهو مدفع فعال

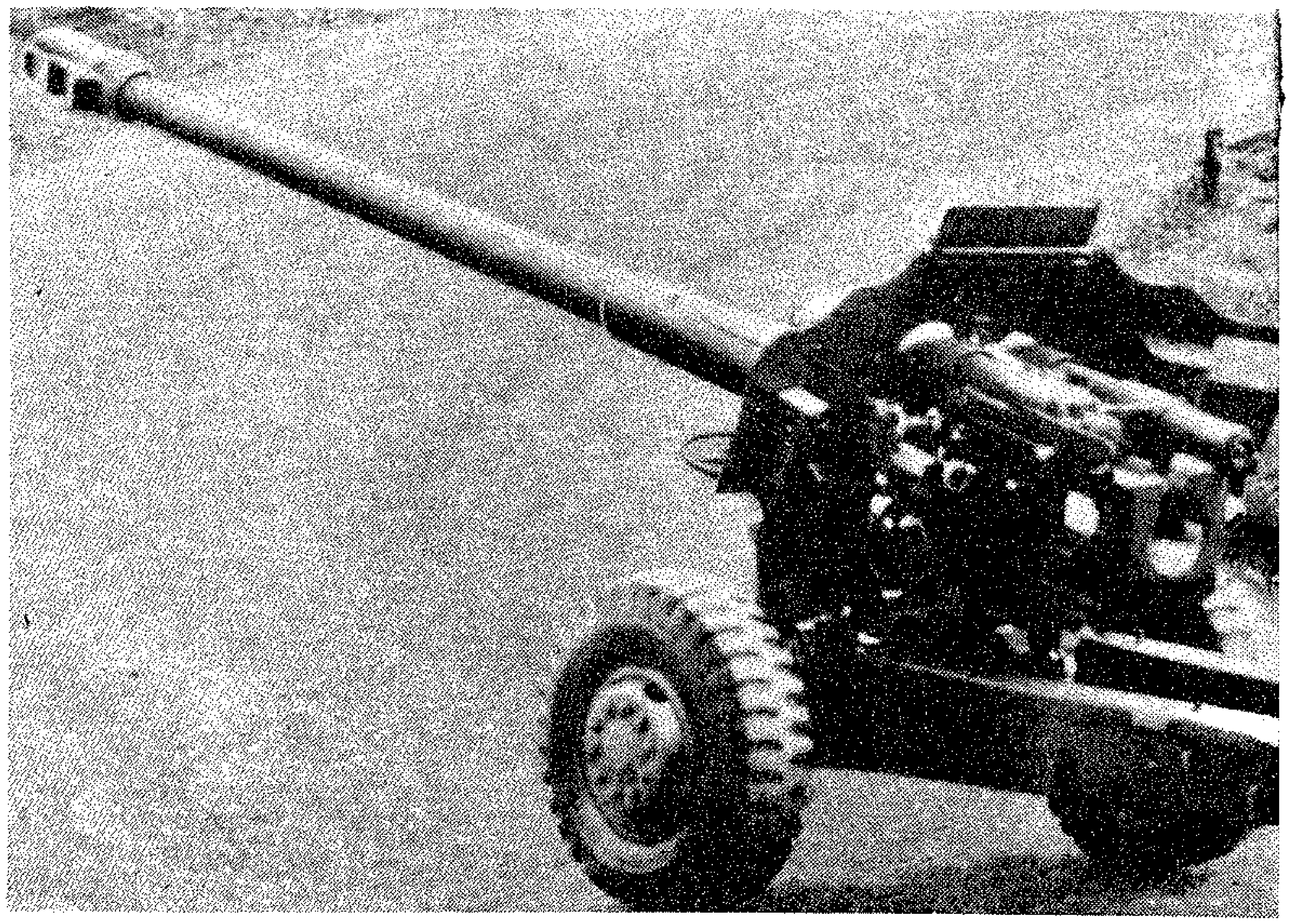

مدفع ميدان/قذاف د- ٧٤ عيار ١٢٢ مم

وقوي يستخدم لتأمين الدعم الناري لقوات المشاة والقوات الميكانيكية والمدرعة . كما أن قوة نيرانه وطول مداه ومعدل رميه العالي تجعل منه سلاحاً مثالياً للاستخدام في مهمات الرمي معاكس البطاريات .

ويتميز هذا المدفع بحركيته العالية التي تؤمنها العربة المركب عليها . وهي مماثلة للعربة المستخدمة في المدفع « د — ٢٠ » عيار ١٥٢ ملم . ويعود المدفعان في تطويرهما إلى الفترة الزمنية نفسها ، كما انهما يستخدمان في الميدان بشكل متناسق ، حيث يكمل احدهما الآخر .

تم انتاج هذا المدفع على نطاق واسع . وهو يعمل حالياً (١٩٧٨) لدى كافة جيوش حلف وارسو ، بالاضافة إلى جيوش دول العالم الثالث التي تستخدم الاسلحة السوفياتية ، وخاصة الدول العربية التي استخدمته بفاعلية خلال حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ضد اسرائيل .

ومن الجدير بالذكر أنه تم تطوير طراز من المدفع « د — ٧٤ » كمدفع ميدان / قذاف ذاتي الحركة. وقد ظهر هذا المدفع في أواسط السبعينات وأطلق عليه إسم « س ب — ٧٤ » SP – 74 .

المواصفات العامة : العيار ١٢٢ ملم . الوزن الاجمالي ٦٦٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٩٫٨ أمتار . طول السبطانة ٦٫٦ امتار . زاوية الارتفاع : من —٢ إلى + ٥٠ درجة . زاوية الدوران (على منصة ثابتة) ٦٠ درجة ، زاوية دوران المنصة ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ٢٢ كلم . السرعة الابتدائية للقذيفة ٩٠٠ متر / ثانية . وزن القذيفة ٢٥٫٥ كلغ . معدل الرمي ٦ طلقات / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ٢٥٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ١٠ رجال .

(٣٨) د ــ ٥٠٠ (طائرة)

طائرة مقاتلة فرنسية ظهرت في الثلاثينات مروحية بمحرك واحد ، ومقعد واحد .

تم تطوير المقاتلة « د —٥٠٠ » D – 500 على يد المهندس « إميل دواتين » E. Dewoitine ، بناء على طلب من الحكومة الفرنسية . وقد نص الطلب الحكومي في العام ١٩٣٠ ، على تزويد سلاح الجو الفرنسي بمقاتلة ذات مقعد واحد ومحرك واحد ، تحتوي على عدد من المزايا التقنية التي تجعلها متقدمة على مقاتلات ذلك العصر .

وفي العام ١٩٣٢ حلق النموذج الاختباري الأول من هذه الطـائرة . وتميز ذلك النموذج بشكله الانسيابي الجيد ، وبكونه مصنوعاً بأكمله من خلائط المعادن الخفيفة بدلا من الخشب المقوى الذي كان مستخدماً في معظم المقاتلات في العالم آنذاك . وكان النموذج بجناحين مفردين ، ومسلحاً برشاشين من عيار ٧٫٥ ملم .

بدأ انتاج الطائرة عملياً في العام ١٩٣٣ ، وكان السلاح الجوي الفرنسي أول من حصل على أعداد منها . وسرعان ما استحوذت على اهتمام عدد من الدول التي وجدت فيها طرازاً أمثل لاستبدال مقاتلاتها التي كان معظمها يعود في تصميمه إلى العشرينات . فطلب الحصول على المقاتلة كل من : تركيا وليتوانيا واسبانيا والاتحاد السوفيـاتي واليابان والصين .

وفي العام ١٩٣٨ كانت المقاتلة « د — ٥٠٠ » ، مع ما تفرع عنها من طرازات ، تشكل حوالي ٦٠ بالمئة من قوة المقاتلات الفرنسية ، كما بلغ انتاجها في ذلك الوقت اكثر من ٥٠٠ طائرة . إلا أنه مع بداية الحرب العالمية الثانية ، وظهور الجيل الجديد من الطائرات المقاتلة في العالم مثل « د — ٥٢٠ » الفرنسية ، و « سبيتفاير » البريطانية ، و « مسر شميت — ١٠٩ » الألمانية ، أصبحت المقاتلة « د — ٥٠٠ » في عداد الطائرات القديمة ، وحول معظمها إلى مهمات الصف الثاني .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هيسبانو — سويزا ١٢ » بقوة ٨٦٠ حصاناً . الوزن فارغة ١٣٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٩٢٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢٫١ متراً ، الطول ٧٫٨٥ امتار ، الارتفاع ٢٫٧ متر .

التسليح : رشاشان من عيار ٧٫٥ أو ٧٫٧ ملم . وفي الطرازات اللاحقة مدفع عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧٫٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٤٠٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ١٠٥٠٠ متر . المدى الاقصى ٧٥٠ كلم .

(٣٨) د ــ ٥٢٠ (طائرة)

مقاتلة معترضة فرنسية خلال الحرب العالمية الثانية . مروحية بمحرك واحد من انتاج شركة « ديواتين » Dewoitine .

في العام ١٩٣٦ قام المهندس الفرنسي « روبير

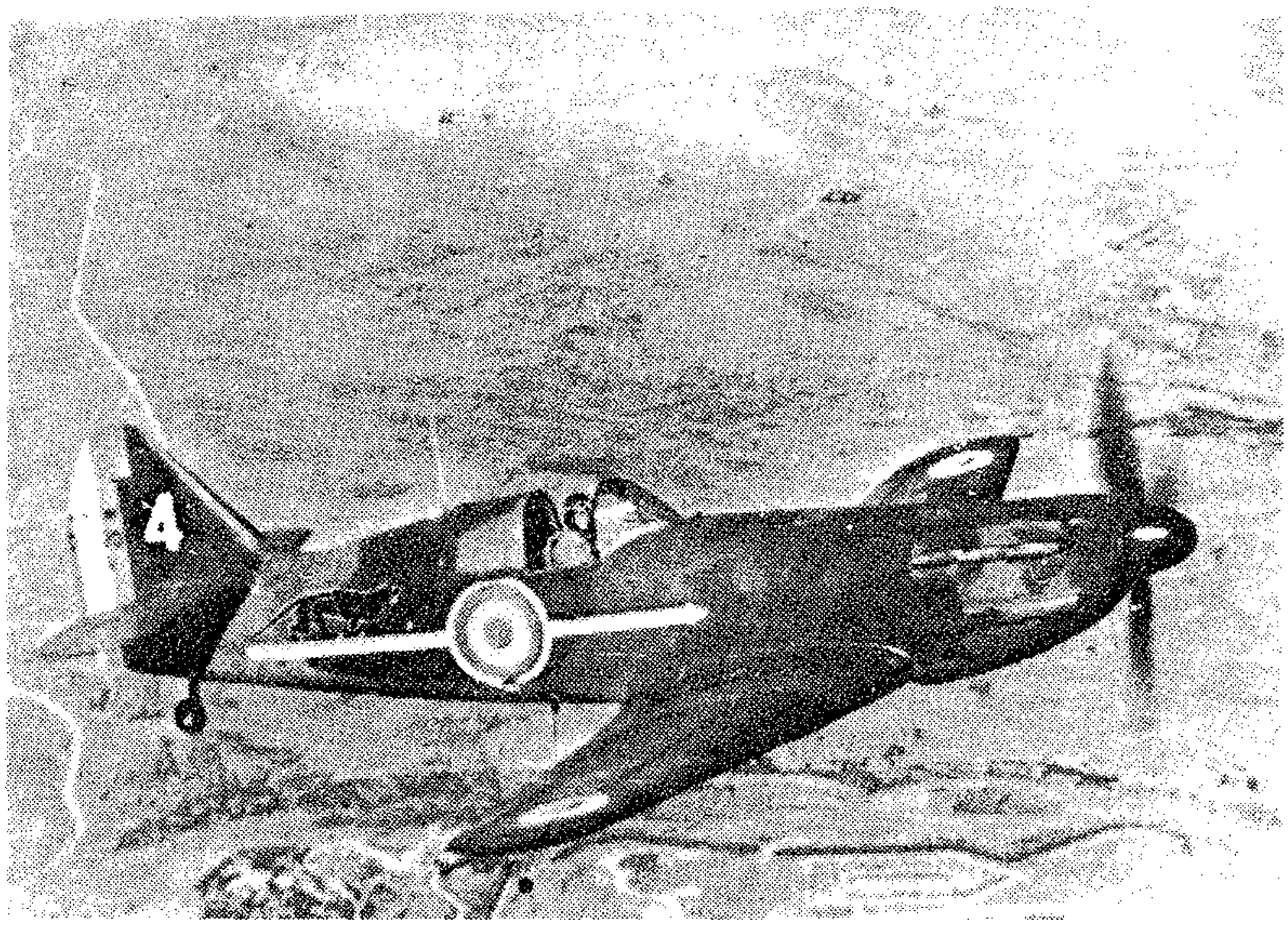

الطائرة المقاتلة المعترضة الفرنسية د-٥٢٠

كاستلو » Castello بتصميم الطائرة « د – ٥٢٠ » بمبادرة فردية منه . وسرعان ما استحوذ التصميم على اعجاب سلاح الطيران الفرنسي الذي طلب من الشركة المنتجة بناء نموذجين اختباريين . فحلق الأول منها في ٢ / ١٠ / ١٩٣٨ وكان مزوداً بمحرك مروحي من طراز « هيسبانوسويزا » بقوة ٨٦٠ حصاناً ، ثم تبعه النموذج الثاني بمحرك قوته ٩٠٠ حصان. مكّن الطائرة من بلوغ السرعة التي كانت قد حددتها القيادة الفرنسية وهي ٥٢٠ كلم / ساعة . كما احتوى هذا النموذج على تعديلات مختلفة تتعلق بالشكل الايروديناميكي والتسليح ، فطلب سلاح الطيران الفرنسي عندئذ ٢٠٠ طائرة كصفقة أولية ..بدأ انتاجها في أوائل العام ١٩٣٩

وسلمت أول طائرة من طراز « د – ٥٢٠ » إلى القوات الجوية الفرنسية في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠. وكانت مزودة بمحرك قوته ٩٣٠ حصاناً . ولم يمض على دخول المقاتلات من هذا الطراز الخدمة سوى بضعة اشهر عندما بدأ الهجوم الألماني ضد فرنسا في ١٠ / ٥ / ١٩٤٠، فخاضت طائرات « د – ٥٢٠ » أول مواجهة جوية فرنسية – المانية في ١٣ / ٥ وذلك حين اشتبكت مع الطائرات الألمانية من طراز « مسر شميت ب ف – ١٠٩ » و « شتوكا » .

وقد برهنت المقاتلة الفرنسية عن كفاءة عالية وقدرة استثنائية على المناوره خلال المعارك الجوية التي نشبت طيلة شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) من العام نفسه، والتي تم خلالها اسقاط أكثر من ١٢٠ طائرة المانية مقابل خسارة ٥٤ طائرة « د – ٥٢٠ » .

وبعد سقوط فرنسا في يد القوات الألمانية . سيطرت القوات الفرنسية الحرة في شمالي أفريقيا وانكلترا على أكثر من ٣٠٠ مقاتلة « د – ٥٢٠ » من أصل ٤٣٧ كان قد تم انتاجها حتّى ذلك الحين . أما ما تبقى فقد استخدمته قوات حكومة فيشي ، التي أوصت في العام ١٩٤١ على ٥٠٠ طائرة إضافية . انتج منها ٣٤٩ طائرة فقط . وخلال فترة (١٩٤٣ – ١٩٤٤) وبعد أن سيطر الألمان بشكل كامل على فرنسا واتموا تصفية القوات التابعة لحكومة ڤيشي ، ضموا المقاتلات الفرنسية من طراز « د – ٥٢٠ » إلى سلاح الجو الألماني ، كما طلبوا من شركة «ديواتين» انتاج عدد إضافي رفع مجموع ما أنتج من المقاتلة إلى ٩٠٥ طائرات . وبالإضافة إلى فرنسا والمانيا حصلت على الطائرة كل من ايطاليا ورومانيا وبلغاريا .

وعند تحرير فرنسا من قبل القوات الحليفة ، استولت هذه القوات على اعداد لا بأس بها من المقاتلات « د – ٥٢٠ » واستخدمتها حتى نهاية الحرب في العام ١٩٤٥ .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هيسبـانو سويزا ١٢ ي – ٤٥ » بقوة ٩٣٠ حصاناً . الوزن الاجمالي للاقلاع ٢٨٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٢ أمتار . الطول ٨,٧ أمتار . الارتفاع ٢,٦ أمتار . التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم + رشاشين عيار ٧,٥ ملم . الأداء : السرعة القصوى ٥٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر ، الارتفاع العملي ١١ الف متر ، المدى الاعتيادي ١٠٠٠ كلم .

(٣٥) دابروفسكي (ياروسلاف) أو دومبروفسكي

عسكري وثوري بولوني (١٨٣٨ – ١٨٧١) ، أممي النزعة اشتراكي المبدأ ، وقائد من قادة كومونة باريس (أنشئت في ٢٨ آذار (مارس) ١٨٧١ واستمرت حتى ٢٨ أيار (مايو) من العام نفسه)

وُلِد ياروسلاف دابروفسكي Jaroslaw Dabrowski (ويسمى أيضاً دومبروفسكي « Dombrowski ») في مدينة « جيتومير » في بولونيا في العام ١٨٣٨ . ترك هيئة ضباط صف الجيش الروسي ، وشارك في الانتفاضة البولونية ضد الحكم القيصري التي جرت في العام ١٨٦٣ . وعندما فشلت الانتفاضة اعتقل ونفي إلى « سيبيريا » ، ولكنه هرب من منفـاه إلى « باريس » حيث انضم إلى القوات الفرنسية أثناء حصار القوات الألمانية للعاصمة الفرنسية (١٨٧١) ، وعين عضواً في اللجنة المركزية لكومونة باريس . وبصفته قائداً لموقع باريس ، نظم الدفاع عنها ضد القوات التابعة لقيادة « فرساي » المتآمرة مع الألمان ، وقتـل خلف المتراس وهو يدافع عن الطبقـة العمالية الثوريـة الفرنسية .

(٣٥) دابروفسكي (يان – هنريك)

عسكري بولوني (١٧٥٥ – ١٨١٨) . قاتل تحت لواء نابليون بونابرت .

ولد يان – هنريك دابروفسكي(اودومبروفسكي) J.H. Dabrowski او Dombrowski في

بييرزوفيتش (قرب كراكو) في ٢٩ / ٨ / ١٧٥٥ . وعند بلوغه الحادية عشر من العمر ، توجه الى « ساكسونيا » برفقة والده ، حيث خدم في الجيش هناك لفترة تزيد عن عشرين عاماً . عاد الى بولونيا وشارك في النضال ضد الاحتلال الروسي في العام ١٧٩٢ ، ولعب دوراً كبيراً في الدفاع عن « وارسو » إبان انتفاضة « تاديوس كوشيوسكو » في العام ١٧٩٤ .

وبعد سحق الانتفاضة ، والتقسيم الثالث لبولونيا (١٧٩٥) ، اتجه الى فرنسا حيث منح صلاحية تشكيل ليجيون بولوني في العام ١٧٩٧ للقتال الى جانب القوات الفرنسية . ولقد قاد دابروفسكي القوات البولونية إبان الحملات الفرنسية في ايطاليا (١٧٩٧ - ١٨٠١) ، حيث خدم لفترة تحت امرة الجنرال نابليون بونابارت . كما شارك في الحملات النابليونية في فترة (١٨٠٦ - ١٨١٣) ضد النمسا وبروسيا وروسيا ، حيث احتل الاقاليم البولونية التي شكلت « دوقية وارسو الكبرى » في العام ١٨٠٧ ، ودافع عنها دفاعاً مظفراً ضد الهجمات النمساوية إبان حملة ١٨٠٩ . واسهم بعد ذلك في الحملة الروسية (١٨١٢) ، حيث لعب دوراً هاماً على رأس فرقته في « عبور البيريزيينا » في المراحل النهائية من تلك الحملة . كما لعب دوراً هاماً ابان معركتي « غروسبيرين » و « لايبزيغ » خلال حملة « لايبزيغ » (١٨١٣) .

ومع سقوط « نابليون » في العام ١٨١٤ ، اتجه الى بولونيا ، حيث كلفه القيصر الروسي « الكسندر الاول » بإعادة تنظيم الجيش البولوني في المملكة البولونية التي تأسست إثر مؤتمر فيينا (١٨١٤ - ١٨١٥) . كما تم تعيينه شيخاً (سناتور) وقائداً لسلاح الخيالة في العام ١٨١٥ . الا أنه تقاعد في العام التالي ، وتوفي في ٦ / ٦ / ١٨١٨ في فيناغورا (مقاطعة پوزنان) .

(٣٦) دابلداي (آبنر)

عسكري اميركي (١٨١٩ - ١٨٩٣) اشتهر في الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) حيث قاتل مع القوات الفدرالية (الشمالية) .

ولد آبنر دابلداي **Abner Doubleday** في ١٨١٩/٦/٢٦ في مدينة «بالستونسبا» بولاية (نيو يورك) وتخرج من اكاديمية الولايات المتحدة العسكرية في العام ١٨٤٢ ، وعمل بعد ذلك

الجنرال آبنر دابلداي

في سلاح المدفعية ابان الحرب المكسيكية بين الولايات المتحدة والمكسيك (١٨٤٣) ، كما اشترك في حرب السيمينول الثالثة في ولاية « فلوريدا » (١٨٥٦ - ١٨٥٨) .

وعند اندلاع الحرب الاهلية الاميركية كان دابلداي في قلعة «سمطر» بولاية كارولاينا الجنوبية فتولى قيادة وحدات المدفعية التي كانت اول من ابتدأ باطلاق نيران المدفعية من الشماليين في الحرب الأهلية الأميركية . ثم شارك ابان هذه الحرب في معركة « بول ران » الثانية (١٨٦٢) ، وفي معارك « انتيتام » (١٨٦٢) و « فريدركسبورغ » (١٨٦٢) و « غيتسبورغ » (١٨٦٣) .

ولقد كان دوره كبيراً في معركة « غيتسبورغ » إذ أنه قاتل في بداية المعركة ضمن اطار ميسرة القوات الفدرالية المدافعة عن المدينة بقيادة الجنرال « جون ف. رينولدز » (١٨ الف رجل) ضد فيلق كونفدرالي جنوبي قوامه ٢٨ الفاً بقيادة الجنرال « هيل » . وعندما قتل « رينولدز » ابان المعركة ، تولى دابلداي قيادة ميسرة الفدراليين ، واظهر كفاءة قيادية عالية . ولكنه اضطر الى التقهقر تحت وطأة تفوق خصمه . فانسحب عبر شوارع « غيتسبورغ » الى موقع حصين جنوبي المدينة ، وانضم الى قوات الجنرال « جورج غوردون ميد » قائد جيش « البوتوماك »

حمل دابلداي خلال الحرب رتبة لواء في قوات المتطوعين ، ثم ثبت في ١٨٦٧ برتبة عقيد نظامي وترك الخدمة العسكرية في العام ١٨٧٣ . توفي في ٢٦ / ١ / ١٨٩٣ في مدينة « مندهام » بولاية « نيو جرسي » .

(٢٧) داتيس

قائد عسكري فارسي ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد ، وقام بحملة عسكرية بحرية ضد بلاد الاغريق انتهت بهزيمته في معركة « الماراتون » .

في العام ٤٩٠ ق. م. كلف الملك الفارسي «داريوس الاول الكبير» القائد الفارسي « داتيس » **Datis** بالقيام بالحملة الثانية لاخضاع بلاد الاغريق (كانت الحملة البحرية الأولى في العام ٤٩٢ ق. م. قد تحطمت في عاصفة بحرية قرب جبل آتوس) . وكانت قوات القائد الفارسي داتيس تقدر بحوالي ٢٥ ألف مقاتل انطلق بهم من « ميديا » وعبر بحر ايجه واستولى على « كاريستوس » و « أرتريا » في بلاد الاغريق . ونزلت قواته في شهر ايلول (سبتمبر) في سهل «الماراتون» المحاذي لخليج « الماراتون » شمال شرقي « اتيكا » الاغريقية .

ويبدو أن القائد الفارسي « داتيس » كان يهدف من تمركز قواته في سهل « الماراتون » الى ثلاثة أشياء : ١ - عزل اثينا براً لمنع أية مساعدة قد تأتيها من المدن الاغريقية المجاورة ، ٢ - جر قواتها لمنازلة قواته المتفوقة عددياً في سهل « الماراتون » ، ٣ - تسهيل عملية القائد الفارسي الثاني « ارتافارناس » **Artapharnas** للقيام بحملة بحرية ضد اثينا نفسها ليتم محاصرتها ايضاً من البحر ، بعد ان يكون جزء كبير من قواتها قد تحطم في السهل المذكور .

ولكن اهداف القائد الفارسي « داتيس » لم تتحقق في سهل «الماراتون» بفعل براعة الاثينيين وقوتهم ، وكان عددهم يقدر بحوالي ١١ ألف مقاتل ، بقيادة القائد الأثيني الخبير بالتكتيك الفارسي « ميليسياد » **Militiade** ، يساعده القائد الاثيني «كاليماخوس» **Callimachus** . واتبع الاغريق ضد داتيس في « الماراتون » اسلوب الالتفاف المزدوج من جانبين ، مع قلب ضعيف يضم مشاتهم الثقيلة المكسوة بالبرونز والمسلحة بالرماح الطويلة والدروع الثقيلة والذين قاتلوا من مسافات صغيرة درءاً لسهام القوات الفارسية . وكان جنود الفرس يرتدون الثياب القماشية المبطنة ، ويحملون الرماح القصيرة والتروس المصنوعة من الالياف المجدولة ، ويعتمدون على النبّالة التي ترمي عن بعد . واصيب القائد داتيس

في هذه المعركة بهزيمة ساحقة ، وقدرت خسارته بنحو ٦٤٠٠ قتيل ، في حين قدرت خسائر الاثينيين بحوالي ١٩٢ قتيلا ، وانسحب داتيس عائداً الى بلاده معلناً فشل الحملة الفارسية الثانية لاخضاع بلاد الاغريق . ولا تذكر المراجع التاريخية دوره بعد هذا الفشل أو تاريخ وفاته ، ويعتقد أنه فقد موقعه القيادي وعاش مغموراً ومكللا بالعار .

(٣-٤٢) داحس والغبراء (حرب)

حرب دارت في الجزيرة العربية بين قبيلتين عربيتين ، في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي واستمرت قرابة الأربعين عاماً . وقد كان سببها المباشر رهاناً بين فرسين بينما السبب غير المباشر والرئيسي هو التنافس على الرئاسة بين قبيلتي عبس وذبيان .

كانت حرب داحس والغبراء نموذجاً لصراعات القبائل العربية في الجاهلية ، والتي كانت تدور في معظم الاحيان بسبب التنافس على الرئاسة أو الماء والكلأ ، وتتشعب الأسباب فيها وتتداخل بشكل يؤدي لتشكيل الاحلاف بين القبائل . ولم تأخذ هذه الحرب شكلا متواصلا بل كانت تدور على شكل معارك تفصل بينها عدة سنوات . ومن اشهر المعارك (الأيام) التي شهدتها هذه الحرب : «المريقب» ، «ذوحص» ، «اليعمرية» ، «الهباءة» ، «ذات الجراجر» ، «الفروق» ، «عراعر»، «شعب جبلة» ، «شعواء» ، «قطن» «غدير قلهى» . وكلها أسماء لأماكن في الجزيرة العربية .

ولقد شاركت في الحرب منذ اندلاعها قبيلتا «عبس» و «ذبيان» . وهما تنحدران من نسب واحد هو «غطفان»، وتقيمان على ارض «الشربة» على وادي الرمة الموصل إلى مكة (وهو طريق تجاري مهم ينتهي الى خيبر) . وكان بين القبيلتين تنافس على زعامة «غطفان» . ولقد أدى هذا التنافس الى اندلاع الحرب واستقطاب القبائل داخل احلاف تتمحور حول «عبس» و «ذبيان» .

وكانت ذريعة الحرب العملية أنه كان لقيس ابن زهير ، سيد بني عبس ، فرسان هما داحس والغبراء . وكان لحذيفة بن بدر سيد بني فزارة من ذبيان فرسان ايضاً هما الخطار والحنفاء . وصار بين قيس وحذيفة رهان على السبق بين خيلهما . وكان حذيفة يدري أن خيل قيس أسبق من خيله ، فوضع رجلا من بني اسد في الطريق وأمره أن يلقى داحساً ويرده ان وجده سابقاً ففعل الرجل ذلك . وعلم قيس وعشيرته بالامر فانكروه واحتجوا عليه ، الا ان حذيفة وعشيرته أصروا على أن الفوز كان لهم ولخيلهم .

وأرسل حذيفة ابنه الى قيس يطالبه بالرهان فقتل قيس ابن حذيفة وارتحل من موضعه مع عشيرته . وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجاً من بني فزارة ومقيماً معهم ، فأرسل اليه حذيفة من قتله .

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بكته وبكاه معها الربيع بن زياد العبسي ، وهو احد زعمائها ، وكان على خلاف مع قيس فتصالحا . ونزل قيس بعشيرته عند الربيع . وتلاقت جموع بني ذبيان بجموع بني عبس في المريقب فاقتتلت . وكانت الدائرة على بني ذبيان فقتل منهم عوف بن بدر والحارث بن بدر وأسر حذيفة نفسه . ثم تصالح الفريقان على ان يهدر حذيفة دماء القتلة من قومه لقاء اطلاق سراحه . ولكن حذيفة ندم على قبوله بشروط الصلح هذه بعد ان لامه قومه وساءت مقالته في بني ذبيان ، فأخل بهذه الشروط ورفض ان يرد لعبس الابل التي سبق واخذها منها اثناء القتال .

وخرج مالك بن بدر اخو حذيفة يطلب إبلا له فرماه احد بني رواحة من بني عبس بسهم فقتله . ونشب القتال بين عبس وذبيان من جديد في مكان يعرف بذي حساء ، فهزمت عبس وسارت ذبيان في اثرها مطاردة لها ، فاشار قيس على الربيع بن زياد، ان يرهن بنو عبس ابناء لهم عند بني ذبيان كي يأمنوا شرهم ، على ان يتبين الفريقان فيما بعد الامر فيما بينهم صلحاً . ورضي حذيفة بذلك ، ولكنه ما ان استلم الرهائن حتى قادها الى مكان يسمى اليعمرية وجعل كل يوم ينصب واحداً منها هدفاً لرمي السهام فكان يطلب الى الغلام ان ينادي اباه ، فما ان يناديه حتى يرميه بالنبل فيمزقه . وقتل حذيفة هكذا عدداً من الرهائن ، وما ان علمت قيس بالامر حتى استفظعته فخرجت لقتال ذبيان ، والتقت في الطريق ابناً لحذيفة مع شلة من فرسان ذبيان فقتلتهم جميعاً . ثم التقى الفريقان على ماء يقال له عراعر فتقاتلا ، وكان الظفر لذبيان على عبس ، فرجعت ذبيان سالمة . الا ان حذيفة اراد الحرب من جديد ، فجمع الجموع من اسد وذبيان وبني غطفان وسار نحو عبس .

وحضرت لقيس الخدعة فامر قومه ان يرسلوا الظعن والمال في طريق ويسلكوا هم طريقاً آخر . ووصل حذيفة فرأى ان ظعن بني عبس ومالهم دون رجال، فتبع الظعن والمال، وجعل كل واحد من ذبيان يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ، ثم تفرقوا . اما قيس فلما رأى ما بدر من بني ذبيان كر برجاله عليهم ، فصار كل واحد من بني ذبيان يطلب النجاة مع الغنائم التي حصل عليها . واعمل بنو عبس بهم السلاح فقتلوا منهم عدداً كبيراً وانهزمت ذبيان وحذيفة معها . ولم يكن لقيس من هم سوى حذيفة فتبعه، وكان قد انطلق معه اخوه حمل بن بدر وجماعة من اصحابه نحو ماء تدعى جفر الهباءة ، وقد اشتد الحر ، فرموا بانفسهم في الماء بعد ان سرحوا خيولهم وطرحوا سلاحهم ارضاً ، وفاجأهم قيس ورجاله وهم في وضعهم هذا ، فحال بينهم وبين خيلهم وسلاحهم ، ثم اجهز وجماعته عليهم ، فقتل قرواش بن هني حذيفة ، وقتل الحارث بن زهير اخا حذيفة حمل بن بدر ، واستبقى قيس حصن بن حذيفة لصغر سنه .

واجتمعت ذبيان الى سنان بن ابي حارثة المري، وشكت اليه ما فعلته عبس بها فأستعظمه وذم عبساً وجمع العرب ليأخذ بثأر ذبيان . وعلمت عبس بالامر فارسلت ظعائنها واموالها الى بني عامر وهم حلفاء لها . وبقي الفرسان لمواجهة ذبيان وحلفائها . والتقى القومان في ذات الجراجر فاقتتلا قتالا شديداً طيلة اليوم ثم افترقا، وعادا في اليوم التالي الى قتال اشد من قتال اليوم الاول ، وكثر القتلى من الفريقين ، ولما اراد سنان الحرب في اليوم الثالث رأى ان اصحابه قد فتروا عنها فرحل عائداً إلى دياره .

اما قيس وبنو عبس فرحلوا الى بني شيبان وجاوروهم مدة ثم ارتحلوا عنهم متوجهين نحو اليمامة يطلبون اخوالهم ، فنزلوا اليمامة زمناً ثم ارتحلوا عنها الى بني سعد بن زيد مناة فمكثوا فيهم زمناً الى ان اتى بنو سعد الى ملك «هجر» وائتمروا معه للاغارة على عبس وسلبهم . وكان في بني عبس امرأة من بني سعد، فاتى اليها اهلها ليضموها اليهم واخبروها الخبر فنقلته الى زوجها فاخبر قيساً . عندها امر قيس بترحيل الاموال والظعائن ليلا، اما الفرسان من بني عبس فتقدموا الى الفروق ووقفوا دون الظعن (وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم). وأغار جنود ملك هجر وبنو سعد عند الصبح فوجدوا المنزل خلاء ، ولحقوا بفرسان بني عبس الى الفروق فقاتلوهم دون ان ينالوا من الظعن . ولحق بنو عبس بظعنهم بعد القتال ونزلوا ببني ضبة وبقوا فيهم زمناً ثم فارقوهم على خصام ، وانطلقوا يريدون الشام . وبلغ بني عامر رحيلهم الى الشام فانطلقوا

في أثرهم ودعوهم للرجوع وان يحالفوهم ففعلوا . واغارت ذبيان على بني عامر وبني عبس فهزمتهم ، ورحلت عبس بعدها عن بني عامر ونزلت بتيم الرباب . فبغت تيم على بني عبس فاقتتلوا قتالا شديداً، وهلك من بني عبس في هذه الحرب رجال كثيرون . ورحل بنو عبس وقد ملوا الحرب فقلت رجالهم وهلكت مواشيهم وضاعت اموالهم ، فقال لهم قيس : عودوا الى اخوانكم من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم ، فقالوا له : سر معنا . فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت اباها أو أخاها وزوجها وولدها ، ثم خرج هائماً على وجهه . اما بنو عبس فنزلوا على الحارث ابن عوف ، وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر ، فخرج الحارث معهم حتى أتوا سناناً ، وتراضى الفريقان واجتمعت عبس وذبيان بقطن . الا ان واحداً من بني ذبيان غدر بواحد من بني عبس فقتله ، فعاد القتال من جديد بينهما ، الا ان الحارث بن عوف وهرم بن سنان تدخلا فاصلحا بينهما، وحملا الديات فكانت ٣ آلاف بعير في ٣ سنين . اما قيس فخرج على وجهه حتى نزل على النمر بن قاسط فتزوج واحدة من بني النمر واقام فيهم زمناً ثم رحل عنهم الى عُمان فاقام فيها الى ان مات .

(٤) الداخلة (كاسحة الغام)

كاسحة الغام للمحيطات Ocean Minesweeper موجودة لدى البحرية المصرية حالياً (١٩٧٨) .

و « الداخلة » واحدة من ٦ كاسحات الغام من فئة « ت ٤٣ » السوفييتية الصنع ، والخمس الاخريات هي : « أسيوط » و « البحيرة » و «الشرقية » و « الغربية » و « سيناء » . وقد دخلت الخدمة العملية ثلاث كاسحات من الفئة المذكورة خلال اعوام ١٩٥٦ - ١٩٥٩ ، ثم دخلتها ثلاث كاسحات اخرى في العام ١٩٧٠ ، وغرقت واحدة منها (المنيا) في خليج السويس في ٦ / ٢ / ١٩٧٠ ، ابان حرب الاستنزاف ، بواسطة الطيران الاسرائيلي . وجرى تعويضها بأخرى جديدة . وبذلك بقي عددها الاجمالي ٦ كاسحات من الفئة المذكورة .

يبلغ الوزن القياسي للكاسحة ٥٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٦١٠ أطنان ، وطولها الاجمالي ٥٨ متراً ، والعرض الأقصى لهيكلها ٨,٦ امتار ، وغاطسها ٢,١ متر ، وقوة محركاتها الديزل ٢٠٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٧ عقدة ، ومدى عملها ١٦٠٠ ميل بحري بسرعة ١٠ عقد . ويتألف طاقمها من ٤٠ رجلا . وهي مسلحة بـ ٤ مدافع عيار ٣٧ مم و ٤ مدافع عيار ٢٥ مم .

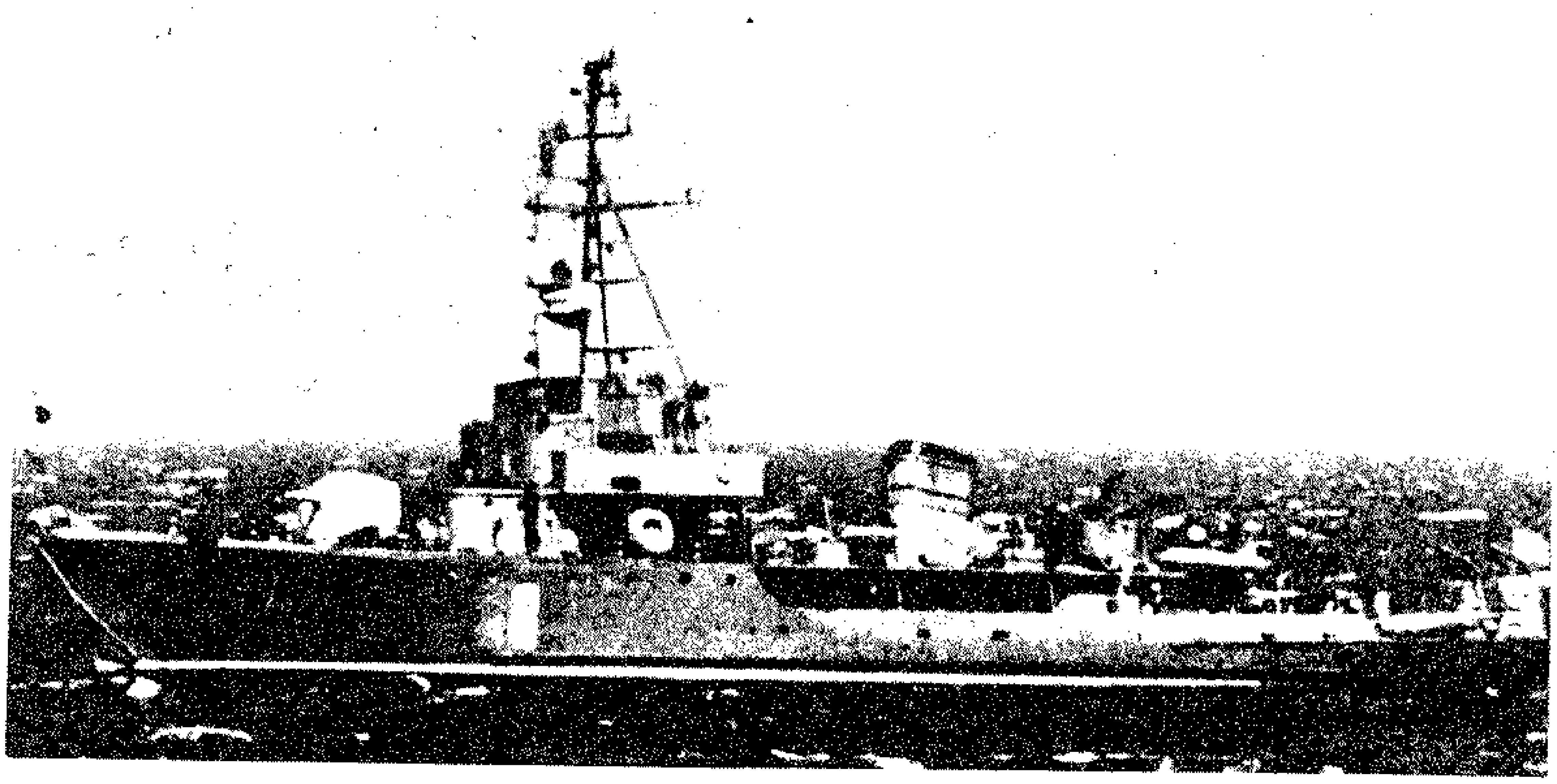

كاسحة الالغام المصرية الداخلة من فئة «ت-٤٣» سوفياتية الصنع وهي واحدة من ٦ كاسحات الغام للمحيطات من الفئة ذاتها موجودة في البحرية المصرية

(٤٨) دار (آشر)

ضابط اسرائيلي (١٩٣٢ -) عميد في القوات الاحتياطية . شغل منصب قائد قوات الناحال.

ولد آشر دار في العام ١٩٣٢ بمدينة حيفا في فلسطين . طوع للخدمة الالزامية في العام ١٩٥٠ ، وشغل حتى العام ١٩٥٥ مناصب تتعلق باطار التدريب ، ثم غدا قائد سرية في اللواء الميكانيكي « غولاني » .

شارك دار في الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) ، حيث قاد سرية مقاتلة في منطقة رفح ، وحاز على وسام البطولة والشجاعة من رئيس الاركان ، تقديراً منه لدوره الاجرامي في قتل الابرياء من أبناء مدينة رفح ، حيث ارتكبت القوات الصهيونية مذابح شهيرة فيها ، وقامت بابادة العشرات من أبناء المدينة في « وادي الملح ».

وفي الفترة التي تلت الحرب المذكورة شغل دار مناصب رفيعة في فرع التدريب ، وفي العمليات ، وفي الاركان العامة ، وكان خلال الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) قائداً لكتيبة من لواء القدس ، فساهم في المعارك التي دارت مع قوات الجيش الاردني حول قصر المندوب السامي .

وفي فترة (١٩٦٨ - ١٩٦٩) كان يدرس خارج فلسطين ، وشغل اثر عودته مناصب ميدانية في الهضبة السورية المحتلة . وفي آب (اغسطس) ١٩٧٢ رفع لرتبة عميد وتسلم قيادة سلاح «الناحال» ، وبقي في منصبه هذا حتى ١٩ / ١ / ١٩٧٥ ، حيث أنهى خدماته العسكرية في القوات النظامية .

(٦٢) الدار البيضاء ، أو كازابلانكا (مؤتمر) ١٩٤٣

مؤتمر عقد خلال الحرب العالمية الثانية بين كل

من بريطانيا والولايات المتحدة ، للاتفاق بشأن الاستراتيجية الواجب على دول الحلفاء اتباعها بعد هزيمة المحور في شمالي أفريقيا ، وتم التوصل بنتيجته الى حلول وسط لجميع المواضيع التي بحثت ، بسبب تضارب آراء كبار القادة العسكريين البريطانيين والاميركيين حولها . ولقد حضره بشكل رمزي الجنرالان الفرنسيان « ديغول » و « جيرو » .

بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها قوات المحور في معركة العلمين (٢٣ / ١٠ - ٤ / ١٩٤٢/١١)، وعملية إنزال قوات الحلفاء في شمالي أفريقيا (عملية المشعل) وسيطرتها على معظم السواحل الجنوبية للبحر الابيض المتوسط ، بدا واضحاً أن هزيمة المحور في شمالي أفريقيا باتت وشيكة . ورأت دول الحلفاء أنه من الضروري عقد مؤتمر على مستوى رؤساء الدول وقادة الأسلحة، للتباحث حول خطوط الاستراتيجية الواجب اتباعها بعد السيطرة على شمالي أفريقيا . وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في « الدار البيضاء» (كازابلانكا) في المغرب ، وكان السبب العملي للاجتماع هو استغلال الفرصة لمناقشة جميع الاحتمالات والمواضيع المطروحة مع قادة مختلف الأسلحة مباشرة ، بغية اتخاذ القرارات التي تحدد مجالات عمل القوات الاميركية والبريطانية في العام ١٩٤٣ .

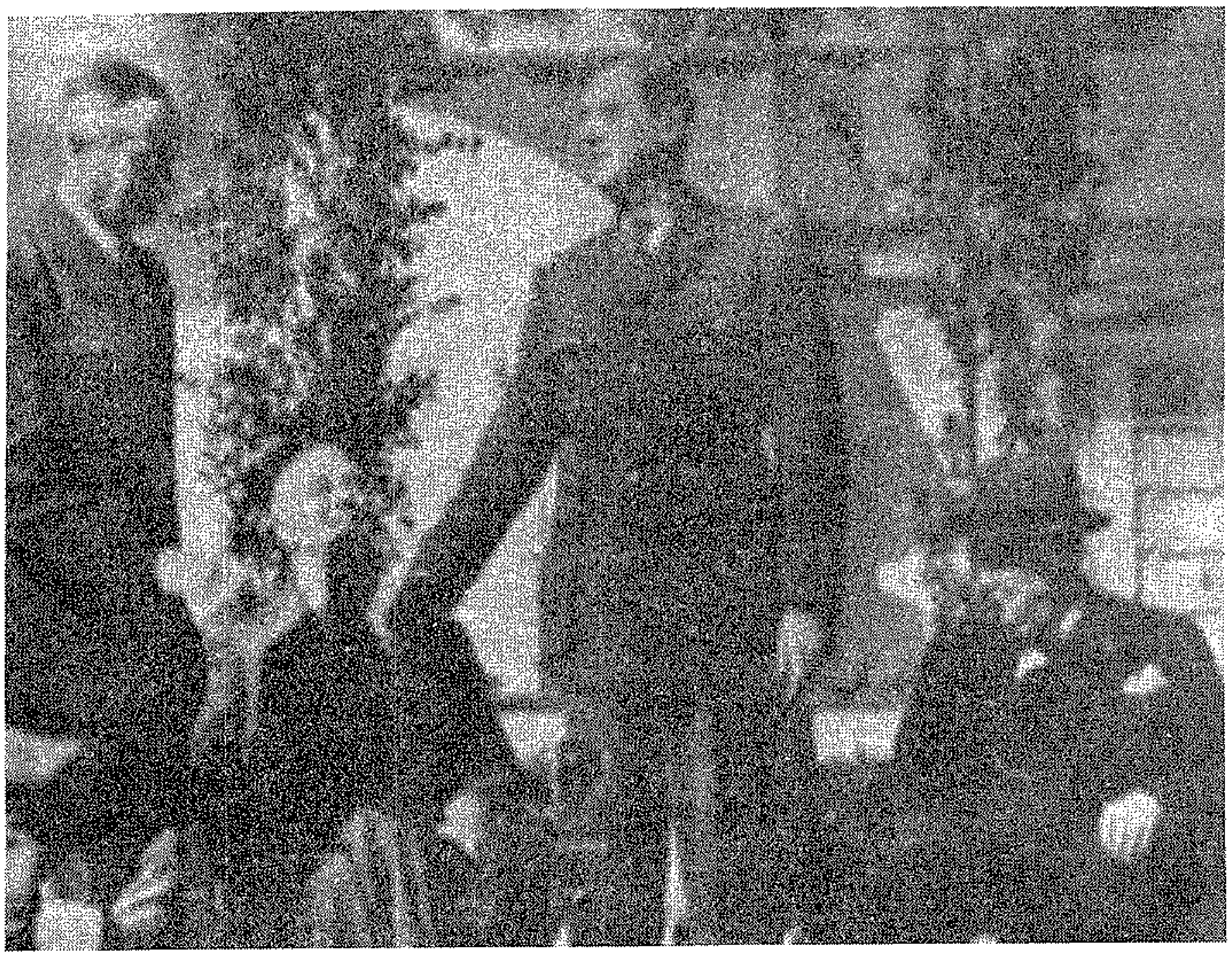

من اليمين الى اليسار : تشرشل ، ديغول ، روزفلت جيرو في الدار البيضاء (كانون الثاني ١٩٤٣)

عقد المؤتمر في ١٤/ ١ / ١٩٤٣ واستمر لغاية ٢٦ / ١ / ١٩٤٣ . وحضره كل من « ونستون تشرشل » و « فرانكلين روزفلت » ، بينما لم يتمكن « ستالين » من الحضور بسبب المرحلة الدقيقة التي كانت تمر بها مدينة « ستالينغراد » ، والتي قال انها تتطلب كل اهتمامه . كما دعي الى الدار البيضاء الجنرال « شارل ديغول » ممثلا لقوات فرنسا الحرة، والجنرال « هنري جيرو » الذي عينه الحلفاء قائداً عاماً للقوات الفرنسية في شمالي افريقيا لدى بدء عملية « المشعل » . ولقد وصل « جيرو » الى الدار البيضاء في ١٧ / ١ ، في حين امتنع « ديغول » عن الحضور في البداية ، معتبراً أنه من غير المناسب الموافقة على دعوة من « أجانب » لزيارة « أراض تحت السيادة الفرنسية » . ولم يغادر « ديغول » لندن الا في ١/٢٢ بعد أن تلقى « انذاراً » من « تشرشل » بوجوب حضوره . ولقد حرص كل من « تشرشل » و « روزفلت » على جمع « جيرو » مع « ديغول » في محاولة للتوفيق بينهما في الصراع حول تمثيل فرنسا . ورغم حضور الجنرالين الفرنسيين ، فان مشاركتها في المناقشات كانت رمزية ومتناسبة مع حجم القوات التي يملكانها .

المؤتمرون في مقر الرئيس روزفلت في الدار البيضاء (١٩٤٣) .

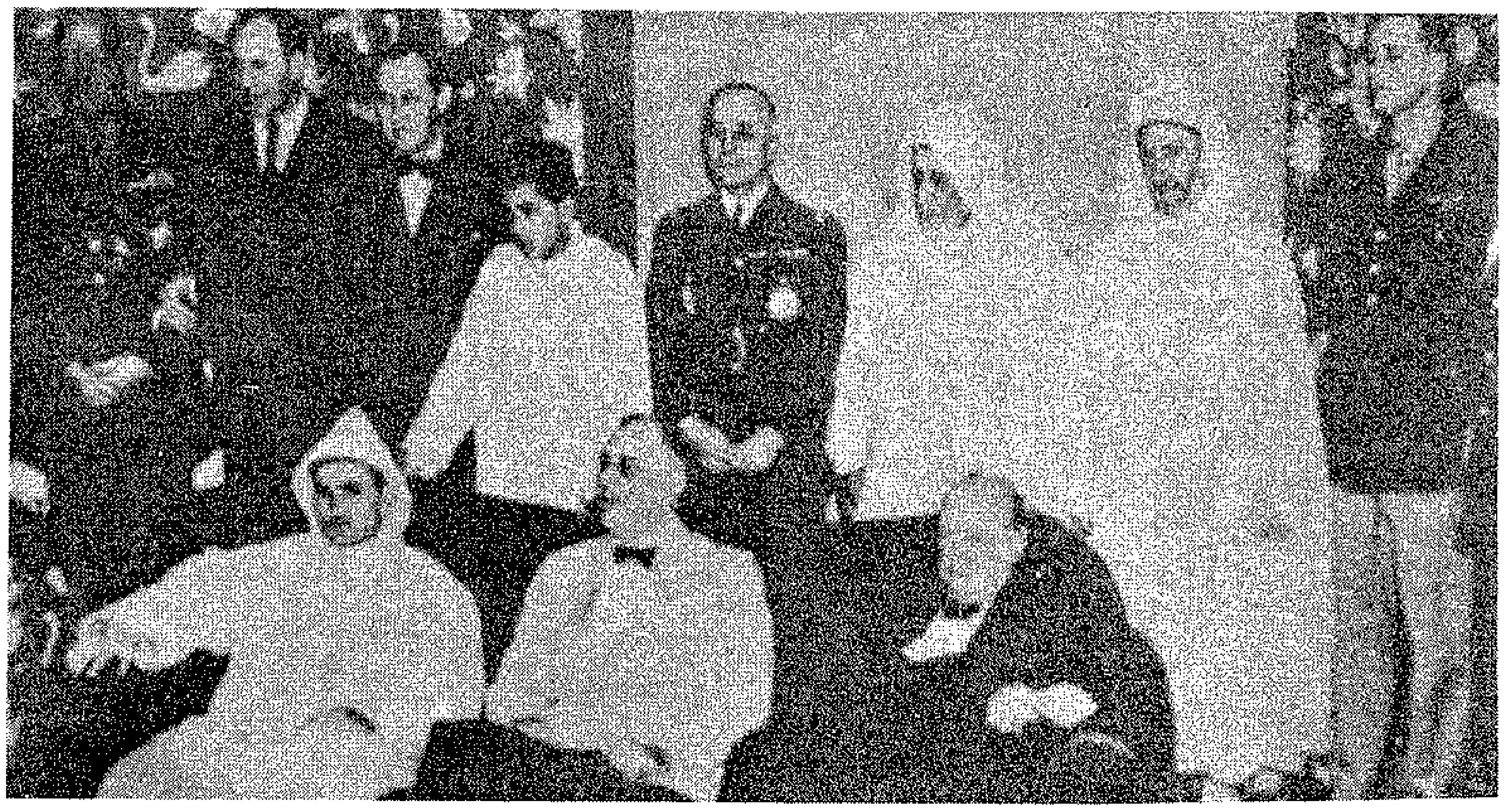

تشرشل وروزفلت والملك محمد الخامس في الدار البيضاء .

وقد جاء البريطانيون بوفد عسكري كامل مؤلف من المارشال السير « آلن بروك » رئيس الاركان العامة ، والسير « دودلي پاوند » قائد الاسطول البريطاني ورئيس اركان البحرية البريطانية والمارشال الجوي السير « تشارلز پورتال » رئيس أركان سلاح الجو البريطاني ، والمارشال السير « جون ديل » رئيس هيئة الاركان البريطانية - الاميركية المشتركة في « واشنطن » .

وضم الوفد الاميركي الفريق أول « جورج مارشال » المخطط العسكري الاستراتيجي لدول الحلفاء ، والفريق « هنري ارنولد » قائد سلاح الجو الاميركي ، والفريق الأول البحري « ارنست كينغ » القائد العام للاسطول الاميركي ورئيس العمليات البحرية . ومثل هؤلاء القادة رئاسات الاركان المشتركة بسبب مرض الفريق الأول البحري « وليام ليهي » رئيس أركان الرئيس «روزفلت» .

ولقد طرحت في المؤتمر عدة مواضيع تتعلق باستراتيجية الحلفاء المستقبلية في مختلف مسارح القتال ، وكانت أهم النقاط المطروحة :

أ - المسرح الاوروبي :

تضاربت آراء كل من « تشرشل » و « مارشال » حول القضايا المتعلقة بهذا المسرح . فقد أصر « تشرشل » على أن المهمة الرئيسية للولايات المتحدة وبريطانيا تتمثل في : السيطرة التامة على شمالي أفريقيا ، وتأمين المواصلات العسكرية في البحر الأبيض المتوسط ، واستعمال القواعد الجوية والبحرية في شمالي أفريقيا لضرب « البطن الرخو » للمحور .

كما ركز الوفد البريطاني على ضرورة احتلال جزيرة « صقلية » لكونها تساعد على تأمين حركة الملاحة عبر البحر الأبيض المتوسط ، نظراً لخطورة وفاعلية القواعد الجوية والبحرية الالمانية والايطالية الموجودة في الجزيرة . كما أن احتلالها يجذب بعض القوات الالمانية البرية العاملة في الجبهة السوفياتية ، فضلا عن كل أو معظم الفرق الإيطالية الموزعة في بعض دول البلقان مثل « يوغسلافيا » و « ألبانيا » و « اليونان » ، ويؤمن بالتالي ظروفاً أفضل لعمل حركات المقاومة الوطنية المسلحة في هذه الدول .

ولقد أكد البريطانيون أن الاستيلاء على «صقلية» يؤدي إلى إضعاف سلطة « موسوليني » والحزب الفاشستي داخل « ايطاليا » ذاتها ، ويساعد القوى السياسية والعسكرية الايطالية الراغبة في إخراج إيطاليا من الحرب . بالإضافة إلى أن قواعد «صقلية» الجوية ستوفر لقاذفات قنابل الحلفاء فرصاً أفضل لمهاجمة الأهداف الاستراتيجية في جنوبي ألمانيا . وتوقع البريطانيون أن يؤدي الاستيلاء على «صقلية» إلى التأثير السياسي على موقف « تركيا » ودفعها الى تحالف أكثر فاعلية مع الحلفاء ، مما يساعد على استغلال المطارات التركية لضرب حقول النفط في « رومانيا » (المتحالفة آنذاك مع المانيا) ، ولفتح طريق البحر الأسود المؤدية الى الاتحاد السوفياتي .

ولكن « مارشال » رأى أن من المفضل أن تستمر عملية الحشد في الجزيرة البريطانية تمهيداً لعملية العبور إلى البر الاوروبي التي اقترح ان تتم في السنة ذاتها (١٩٤٣) . وأكد أن العمليات في البحر الأبيض المتوسط والمسارح الثانوية الاخرى ستؤثر سلبياً على سير المعارك في المحيط الهادىء والتحضير لعملية العبور التي كان يوليها أهمية خاصة . وأن من واجب الحلفاء عدم الالتزام بعمليات عسكرية قد تطول مدتها بشكل غير مقبول ، وتكون نتائجها وفوائدها مجهولة بالنسبة لمخاطرها . كما أنه لا يجوز إبقاء قوة كبيرة من الجيش البريطاني بدون تعبئة بانتظار انهيار افتراضي لألمانيا .

وقد فضل الرئيس « روزفلت » التريث وانتظار المستجدات التي ستطرأ على الوضع العام ، والاستمرار في حشد القوات الأميركية في كل من بريطانيا وشمالي أفريقيا ، وتأجيل اتخاذ القرار النهائي شهراً أو شهرين .

وبعد مناقشات مطولة اتخذ المجتمعون سلسلة قرارات أهمها :

١) تأجيل عملية عبور المانش وفتح الجبهة الثانية في فرنسا الى العام التالي (١٩٤٤) .

٢) ضرورة القيام بعمل يخفف الضغط الالماني على الجبهة السوفياتية .

٣) تأمين خطوط المواصلات في البحر الابيض المتوسط بشكل أفضل .

٤) احتلال جزيرة صقلية كهدف ابتدائي في عمليات البحر الابيض المتوسط

٥) القيام بقصف جوي استراتيجي ضد الأهداف الألمانية التالية : أحواض بناء الغواصات ، مصانع الطائرات ، خطوط المواصلات ، مصافي البترول ، وعدد من الأهداف الصناعية الأخرى .

ب - الحرب ضد اليابان :

كان هناك اختلاف كبير في وجهات النظر بين الاميركيين والبريطانيين حول هذا الموضوع . وكان القادة الاميركيون يبدون اهتماماً أكبر من زملائهم البريطانيين حول مسألة عدم السماح لليابانيين باستغلال انتصاراتهم في المحيط الهادىء . ولقد انتقد الفريق أول « كينغ » سوء تقدير البريطانيين لقدرات اليابان ؛ في حين أعرب البريطانيون عن اعتقادهم بأن المجهود الحربي الياباني عاجز عن المزيد من التوسع ، اذا ما بقيت خطوط المواصلات اليابانية مقطوعة ، وأنه من الضروري إعطاء الاولوية لهزيمة المانيا ، والانتقال بعد ذلك الى مسرح المحيط الهادىء لانهاء الحرب مع اليابان .

وقد دافع الاميركيون عن مقترحاتهم بشأن احتلال « بورما » لفتح خطوط المواصلات البرية مع الصين التي اعتبروها عنصراً مهماً في الحرب ضد اليابان ، نظراً لان بإمكان القوات الأميركية الانطلاق من القواعد البحرية والجوية الصينية لضرب الملاحة

اليابانية وقصف الأهداف المختلفة في الجزر اليابانية نفسها .

وأمام إصرار البريطانيين حول عدم جدوى احتلال « بورما » في المستقبل القريب ، أعلن « مارشال » أنه إذا لم تتم تلك العملية، فإن من الممكن أن يطرأ شيء خطير في المحيط الهادىء ، وعندها ستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة للتراجع عن التزاماتها في المسرح الاوروبي. ولم يكن للبريطانيين مجال للخيار ، لذا فقد وافقوا على المشروع الاميركي ، ولكن تم تأجيل اتخاذ القرار النهائي بهذا الشأن إلى صيف ١٩٤٣ . كما اتفق المجتمعون على أن العمليات العسكرية في المحيط الهادىء والشرق الأقصى تهدف الى متابعة الضغط على اليابان، والاحتفاظ بالمبادرة، والاستعداد لهجوم شامل ضد اليابان عقب هزيمة المانيا مباشرة . ولم يتم في هذا المؤتمر وضع خطة شاملة لهزيمة اليابان ، ولكنه تم الاتفاق على متابعة عمليات الحصار والقصف والعمليات البحرية .

وفي اليوم الأخير للمؤتمر (٢٤/١/١٩٤٣)، عقد الرؤساء « روزفلت » و « تشرشل » و « ديغول » و « جيرو » مؤتمراً صحافياً تصافح فيه « ديغول » و « جيرو » فقط لأجل نشر الصور في الصحف الغربية ، ورفع معنويات الشعب الفرنسي، وأعلنا عزمهما على تحرير فرنسا وإلحاق الهزيمة بالعدو .

وقد فاجأ الرئيس « روزفلت » رئيس الوزراء البريطاني «تشرشل» بتصريحه الشهير عن «الاستسلام» غير المشروط » لدول المحور . وشدد على تفسير جملته هذه ، بأنه لا يعني بذلك تدمير شعوب ايطاليا والمانيا واليابان ، بل تدمير « الأنظمة الجهنمية » التي سيطرت على تلك البلاد . وأضاف أن أمام دول المحور احتمالين : الإستسلام غير المشروط ، أو متابعة الحرب حتى النهاية . ومع أن « تشرشل » فوجىء بذلك التصريح ، الا أنه ما لبث أن أيده .

كان مؤتمر « الدار البيضاء » نقطة تحول في سير الحرب العالمية الثانية، مع أن أهميته لم تظهر بشكل جلي آنذاك ، إذ لم تصدر عنه خطط حقيقية طويلة الأمد لهزيمة المحور ، كما تم إبقاء قضايا « بورما » ، ومنطقة جنوب شرقي آسيا ، وعبور بحر المانش ، مفتوحة أمام مباحثات لاحقة . ورغم التوصل الى قرار حول القصف الجوي الاستراتيجي ضد المانيا ، الا أن هذا القصف لم يرتبط بدقة بعمليات البحر الابيض المتوسط أو بعبور المانش . كما لم تحدد بشكل حاسم الصلات بين العمليات في المحيط الهادىء وفي منطقة « بورما » .

(٤٦) الدار البيضاء (مؤتمر) ١٩٦٥

المؤتمر الثالث للملوك والرؤساء العرب . عقد في مدينة الدار البيضاء المغربية خلال فترة ١٣ – ١٨/٩/١٩٦٥ . وسبقه اجتماع لوزراء الخارجية ، واجتماع لمجلس الدفاع العربي المكون من وزراء دفاع الدول الأعضاء في الجامعة العربية .

اشترك في هذا المؤتمر اثنا عشر عضواً من بين الدول الثلاث عشرة الأعضاء في الجامعة العربية، كما شارك فيه مندوب منظمة التحرير الفلسطينية ، ولم يقاطعه سوى تونس ، بسبب الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر (رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك) والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وتونس .

وكان المشاركون في المؤتمر : الرؤساء جمال عبد الناصر (ج.ع.م.) ، هواري بومدين(الجزائر) ، عبد السلام عارف (العراق) ، أمين الحافظ (سوريا) ، شارل الحلو (لبنان) ، اسماعيل الأزهري (السودان) ، عبد الله السلال (اليمن) . والملوك الحسن الثاني (المغرب) ، فيصل (السعودية)، حسين (الأردن) . ومثل ليبيا ولي عهدها الأمير رضا ، والكويت أميرها عبد الله السالم الصباح . ومثل منظمة التحرير الفلسطينية رئيسها أحمد الشقيري .

كان جدول الأعمال الذي أقره وزراء الخارجية العرب في تمهيدهم لمؤتمر القمة ، على النحو التالي :

أولا – في الجانب السياسي : ١ – تقرير وزراء الخارجية عن الاجتماعات التحضيرية ، ٢ – تقرير الأمين العام للجامعة العربية ويتضمن عدة موضوعات ، ٣ – التضامن العربي ، ٤ – الموقف الدولي .

ثانياً – في الجانب العسكري : تقرير القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، وهو ذو شقين : يتضمن أولها عرضاً لأعمال القيادة ، ويتضمن الثاني تقريراً خاصاً عن الخطط العسكرية لحماية مشروع تحويل روافد نهر الأردن .

وكان وزراء الخارجية قد أقروا موضوعات لاتحتاج للعرض على الملوك والرؤساء هي :

١ – تقديم المساعدة إلى امارات الخليج العربي عن طريق الجامعة العربية ، ٢ – تأييد نضال شعوب الجنوب العربي المحتل للوقوف في وجه مخططات الاستعمار البريطاني والعمل على تصفية قاعدة عدن ، ٣ – تأييد قرارات ممثلي الدول العربية في هيئة أغاثة اللاجئين ، ٤ – مشروع الجباية الفلسطيني ويفرض على جميع مرتبات الفلسطينيين في كل الدول العربية رسوماً تتراوح بين ٣ و ٦ بالمائة ، وفرض رسوم على مؤسسات الانتاج في الدول العربية ، وطرح اكتتابات عامة في هذه الدول لصالح نضال الشعب الفلسطيني .

ولقد تخللت المؤتمر مناقشات اتسمت بقدر من الحدة حول مقاطعة تونس للجامعة العربية ، وبالتالي تغيبها عن المؤتمر . وقد وجه الرئيس التونسي بورقيبة بياناً من تونس بشأن هذه المقاطعة قال فيه ان تونس ستستمر في مقاطعة الجامعة العربية طالما ان الجامعة تمثل أداة لزعامة مصر ووصايتها على الشعوب العربية . واستعرض خلافه مع الرئيس جمال عبد الناصر حول المقترحات التي كان قد تقدم بها الرئيس بورقيبة لحل مشكلة فلسطين ، وأنه كان المقصود بتلك المقترحات (التي كانت قد أُدينت على نطاق واسع في الوطن العربي بسبب دعوتها إلى الاعتراف باسرائيل) تحريك القضية بعد جمودها . وقال إن سبب هجوم الرئيس عبد الناصر هو استقلال تونس بالنسبة الى القاهرة . إلا أن مجلس الجامعة العربية (وزراء الخارجية) قرر بالاجماع عدم تسجيل مذكرة الرئيس بورقيبة ، ورفض توزيعها على الوفود أو عرضها على الملوك والرؤساء كوثيقة رسمية .

ترأس جمال عبد الناصر المؤتمر وألقى خطاب الافتتاح فيه ، وقال : « إن مهمتنا باختصار هي تحرير فلسطين» . وأكد انه من المتعذر الفصل بين تحرير فلسطين والحركة الشاملة للأمة العربية من أجل تحررها السياسي والاقتصادي . وقال انه لما كانت اسرائيل مرتبطة بالاستعمار ، بل إن قيامها في حد ذاته عدوان استعماري ، فإنه يتعين علينا أن نتبين جبهة العدو على امتدادها . وقد برزت مواقف الدول من الموضوعات المطروحة للمناقشة على النحو التالي :

١ – أكدت الجمهورية العربية المتحدة مطالبتها بقرارات حاسمة في موضوع تحويل روافد نهر الأردن ، وتحرك القوات العربية على الجبهات العربية .

٢ – أوضح الأردن ولبنان انهما يريان ان وجود قوات عربية في أراضيهما أمر لاجدوى منه ، إذا لم تتوافر الحماية الجوية الكافية .

٣ – أكدت منظمة التحرير تمسكها بالاقتراح الخاص بتجنيد الفلسطينيين في الأردن ولبنان ، وجباية ضرائب عربية خاصة ، ومساواة الفلسطينيين في المعاملة برعايا الدول العربية .

وقد قدمت منظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر الملوك والرؤساء تقريراً تضمن الاقتراحات التالية :

١ – اقرار الخطة العسكرية المقترحة من قبل قيادة جيش التحرير الفلسطيني من النواحي العسكرية والمالية .

٢ – الموافقة على إنشاء القوات الفلسطينية الإضافية التابعة لجيش التحرير .

٣ – اتخاذ التدابير لتطبيق قانون التجنيد الاجباري على جميع أبناء فلسطين المقيمين في الدول العربيــة .

٤ – منح قيادة جيش التحرير جميع التسهيلات والحصانات للقيام بالمهمات المطلوبة .

٥ – الموافقة على البروتوكول المتعلق بتنظيم شؤون الفلسطينيين ، وخاصة ما يتعلق بالسفر والاقامة والعمل .

٦ – تسهيل مهمة منظمة التحرير في تحقيق التنظيم الشعبي لأبناء فلسطين حيثما وجدوا في الدول العربية.

٧ – تيسير إجراء انتخابات عامة مباشرة للمجلس الوطني الفلسطيني .

٨ – الموافقة على نظام الجباية الشعبية لتمويل حركة الكفاح المسلح الفلسطيني .

٩ – منح المنظمة ومكاتبها جميع التسهيلات والحصانات .

١٠ – اعتماد ميزانية المنظمة والمبادرة الى أداء إسهامات الدول العربية فيها .

ووجهت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مذكرة إلى الملوك والرؤساء أكدت فيها ضرورة الكفاح المسلح للتحرير ، وعدم جدوى الانشغال بالكلام والخطابات والمذكرات والمناورات السياسية. وشرحت ضرورة تجنيد طاقات الشعب العربي في جميع أقطارد لخوض المعركة المصيرية ، وخطورة النزاعات العربية على الصراع مع العدو ، واستعداد «فتح» للتنسيق والتعاون مع أي جهة فلسطينية أو عربية تعمل من أجل التحرير ، شرط أن يكون هذا التعاون على أرض المعركة ، وإبقاء القيادة بيــد الشعب الفلسطيني .

وتضمنت مذكرة فتح أربعة مطالب هي .

١ – الكف عن ملاحقة قوات الحركة في الدول العربية وإطلاق سراح المعتقلين فيها ، ٢ – إلغاء الحظر المضروب حول نشر أنباء الحركة ، ٣ – عدم التعرض لرجال الحركة أثناء قيامهم بعملياتهم الفدائية أو أثناء التجائهم إلى الدول العربية المجاورة ، ٤ – قيام الدول العربية بالدفاع عن أسرى الحركة في اسرائيل .

ولقد أسفر المؤتمر عن اصدار بيان ختامي ، أعلن ان الملوك والرؤساء المشتركين اتفقوا بالاجماع على جميع الخطوات اللازمة لتحقيق التضامن العربي في الحاضر وحمايته في المستقبل ، وذلك في إطار ميثاق للتضامن العربي (وقع يوم ١٥/٩/١٩٦٥) ، تضمن الإلتزام بما يلي : ١ – العمل عــلى تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخاصة قضية تحرير فلسطين ، ٢ – احترام سيادة كل الدول العربية ، ومراعاة النظم السائدة فيها ، وعــدم التدخل في شؤونها الداخلية ، ٣ – مراعاة قواعــد اللجوء السياسي ، ٤ – إستخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والإعلام لخدمة القضية العربية ، ٥ – مراعاة النقاش الموضوعي والنقد السامي في معالجة القضايا العربية ووقف حملات التشكيك .

كما أسفر المؤتمر عن قرار الــدول المعنيــة بمشروع استثمار مياه نهر الأردن وروافده ، وفقا للخطة المرسومة ، وطبقاً لما تقرر بشأن الحماية العسكرية المطلوبة . وقرار بمساندة النضال الوطني في الجنوب العربي المحتل ، وتأكيد حق الشعب في تقرير مصيره وفقاً لقرارات الأمم المتحدة . وتأييد نضال الشعب العماني والشعوب العربية في منطقة الخليج العربي .

ونص البيان الختامي للمؤتمر عــلى ان مجلس الملوك والرؤساء درس المطالب التي تقدمت بهــا منظمة التحرير الفلسطينية ، ورأى أن تقوم المنظمة بالاتصال بالدول الأعضاء المعنية للتفاهم على الاجراءات اللازمة . كما قرر المجلس تكليف القيادة العربــية الموحدة ، بالتعاون مع قيادة جيش التحرير الفلسطيني ، للسير في إنشاء القوات الفلسطينية المنصوص عليها في خطة إنشاء جيش التحرير . وخارج إطار البلاغ الختامي ، قالت مصــادر المؤتمر أن الملوك والرؤساء تعهدوا بتأمين التغطية الجوية لمشاريع تحويل مجرى نهر الأردن ، وأنه تقرر إنفاق حوالي ١٢٥ مليون جنيه استرليني خلال مدة أربع سنوات ، لتعزيز القيادة العربية الموحدة بشكل يجعلها قادرة على الدفاع عن مواقع العمل في مشروع التحويل في الأردن ولبنان وسوريا ضد أي هجوم إسرائيلي .

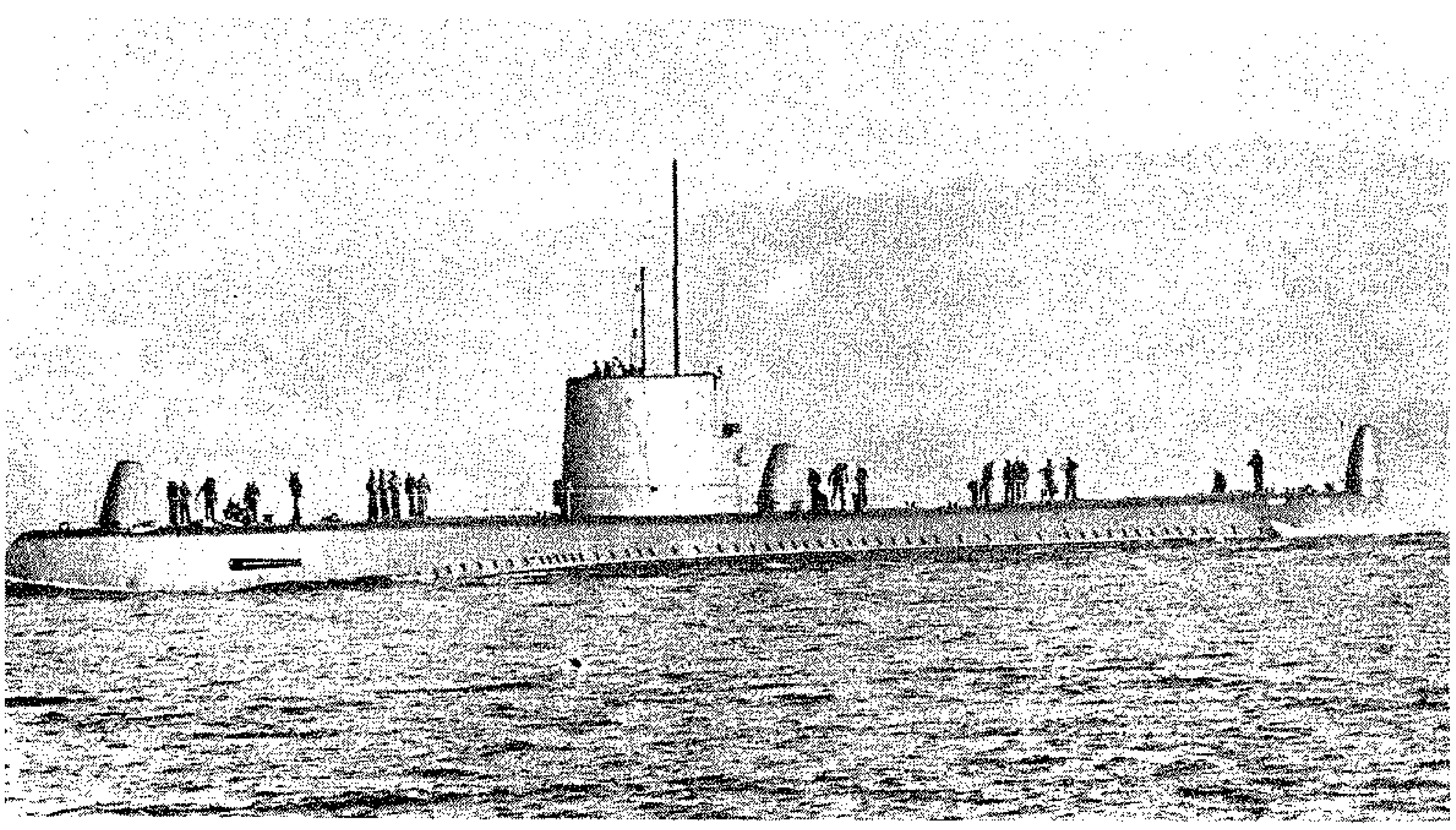

الغواصة الأميركية دارتر

(٤) دارتر (طراز غواصات)

طراز من الغواصات الاميركية ، يوجد منه غواصة واحدة عاملة حالياً (١٩٧٨) تحمل الاسم المذكور .

والغواصة دارتر Darter مصممة على أساس أن تكون ذات سرعة كبيرة تحت الماء مع هدوء في صوت محركاتها . وقد حولت غواصتان امريسان ، كانتا ستبنيان وفقاً لهذا النوع ، الى غواصتين قادرتين على اطلاق صواريخ من فوق سطحيهما ، واطلق على احداها طراز « غرولر » ، والاخرى طراز « غراي باك » . ويتماثل تصميم الغواصة « دارتر » مع تصميم الغواصات فئة « تانغ » . وقد بدأ بناؤها في ١٠ / ١١ / ١٩٥٤ ، وأنزلت الى البحر في ٢٨ / ٥ / ١٩٥٦ ، ودخلت الخدمة العملية في ٢٠ / ١٠ / ١٩٥٦ .

يبلغ وزنها فوق سطح الماء ١٧٢٠ طناً ، وتحت سطح الماء ٢٣٨٨ طناً . وطولها ٨١,٩ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٨,٣ أمتار ، وغاطسها ٥,٨ أمتار . وهي مسلحة بستة أنابيب لإطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) في المقدمة وانبوبين في المؤخرة .

والغواصة مزودة بثلاثة محركات ديزل قوتها ٤٥٠٠ حصان ، ومحركين كهربائيين قوتها ٥٦٠٠ حصان . وتبلغ سرعتها على سطح الماء ١٩,٥ عقدة ، وتحت سطح الماء ١٤ عقدة . ويتألف طاقمها من ٨٧ رجلا (٨ ضباط و ٧٩ رتب اخرى) . وهي مزودة بنظام ضبط نيران « سونار » سلبي ، ونظام ضبط نيران للطوربيدات .

(٣٥) دارتموث (جورج)

أميرال ولورد انكليزي (١٦٤٧ – ١٦٩١) .

وُلِد اللورد جورج ليغ ايرل دارتموث G. L. Dartmouth في العام ١٦٤٧ ، واستفاد الملك « تشارلز الثاني » ملك بريطانيا وأيرلندة (عاش من ١٦٣٠ إلى ١٦٨٥ ، وحكم من ١٦٦٠ إلى ١٦٨٥) من خدماته قبل وصوله إلى العرش ، وكلفه بإعادة تنظيم سلاح المدفعية في العام ١٦٨٢ .

وعلى أثر وفاة « تشارلز الثاني » ، أصبح شقيقه « جيمس الثاني » ملكاً على بريطانيا وأيرلندة (عاش من ١٦٣٣ – ١٧٠١ ، وحكم من ١٦٨٥ – ١٦٨٨) ، وقام بتعيين « دارتموث » قائداً للأسطول في العام ١٦٨٨ . وفي العام نفسه ، حاول « دارتموث » الوقوف في وجه الحملة التي نظمها « وليام الثالث » (أمير أورانج ، وحاكم الأقاليم المتحدة في الأراضي المنخفضة منذ العام ١٦٧٢) ضد « جيمس الثاني » بدعوة من القوى المعادية لسياسته داخل بريطانيا . غير أن تخلي الضباط عن « دارتموث » ، وازدياد الرياح سوءاً مما أعاق حركة سفنه ، أديا إلى هزيمته ونزول « وليام الثالث » على الشواطئ البريطانية . وقد اضطر الملك « جيمس الثاني » على اثر ذلك إلى الهروب إلى أيرلندا ثم إلى فرنسا ، الأمر الذي أدى بدارتموث إلى التخلي عن أية مقاومة .

وفي العام ١٦٨٩ ، تم تتويج « وليام الثالث » ملكاً على بريطانيا (حكم من ١٦٨٩ إلى ١٧٠٢) . وعلى الرغم من أن « دارتموث » أقسم يمين الولاء للملك الجديد ، فقد ظلت الشكوك تحوم حول بقائه مخلصاً « لجيمس الثاني » ، مما أدى إلى سجنه في برج لندن إلى أن توفي في العام ١٦٩١ .

(٣٢) دارسي (توماس)

بارون وعسكري وسياسي انكليزي (١٤٦٧ – ١٥٣٧) عمل فترة كعضو في مجلس الشورى الملكي البريطاني للملك هنري الثامن . وقف ضد انفصال انكلترا عن التشريع البابوي ، وعاضد ثورة ١٥٣٦ التي قامت في شمالي انكلترا ضد السياسة الكنسية للملك هنري الثامن (حكم من ١٥٠٩ إلى ١٥٤٧) .

وُلِد « توماس دارسي » Thomas Darcy في العام ١٤٦٧ . وفي أثناء صراع الملكين الإسبانيين « فرديناند الثاني الكاثوليكي » وزوجته « ايزابيلا » ضد عرب الأندلس ، قاد « دارسي » القوات الانكليزية في العام ١٥١١ إلى إسبانيا لمساعدتهما . كما شارك في حصار مدينة « ثيروان » Thérouanne الفرنسية الواقعة في حوض نهر « ليس » Lys شمالي فرنسا ، إبان حملة الملك هنري الثامن على فرنسا في العام ١٥١٣ .

وفي العام ١٥٢٩ انقلب على صديقه السابق الكاردينال « توماس ولسي » ، قاضي القضاة ، عندما أكد ، على عكس سياسة « ولسي » والملك « هنري الثامن » ، بأن البابوية هي الحكم الوحيد المناسب في القضايا المتعلقة بالزواج . وفي العام ١٥٣٥ جرت بينه وبين سفير الإمبراطور « شارل الخامس » (ملك إسبانيا من ١٥١٦ إلى ١٥٥٨ ، والمانيا من ١٥٢٠ إلى ١٥٥٨ ، الذي اكتسب لقب الإمبراطور الروماني المقدس عندما أصبح ملك المانيا منذ العام ١٥٢٠) إلى بريطانيا مراسلات حول إمكانية غزو انكلترا من قبل القوى الكاثوليكية في القارة الأوروبية .

وفي ١٥٣٦/١٠/١ بدأت الانتفاضة المؤيدة للكاثوليك في « لنكولنشاير » في شمالي انكلترا ، والتي سميت «حِجّة الخلاص» Pilgrimage Grace ، وسيطر « دارسي » على قلعة « بونتفراكت » في « يوركشاير » لصالح الملك حتى ١٥٣٦/١٠/٢١ ، ولكنه سلمها لقائد الثوار « روبرت آسك » Robert Aske قبل أن تستنفذ قدرة حامية القلعة وتحصيناتها على المقاومة .

ولقد استطاعت القوات المؤيدة « لهنري الثامن » قمع الانتفاضة في العام نفسه . وعندما حاول أعداء سياسة الملك تجديد أعمال العنف في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٥٣٧ ، شارك « دارسي » في قمعهم ، إلا أن الملك « هنري الثامن » كان يملك من المبررات ما يدعوه إلى الشك باخلاصه ، وهذا ما دفعه إلى اعتقاله ومحاكمته . ولقد وجدت المحكمة التي حاكمته في « لندن » بأنه مذنب ، فحكمت عليه بالإعدام ، وقطع رأسه في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٥٣٧ .

(٣٨ – ٣) الدارع

(أنظر الدرع) .

(٤ – ٥٠) دارفور (معارك) ١٨٧٤ ، ١٨٨٣ ، ١٩١٦

مجموعة من المعارك ، وقعت في حقبات زمنية مختلفة ، وفي ظروف متباينة في مديرية دارفور (السودان) .

دارفور مديرية من مديريات السودان ، عاصمتها « الفاشر » ، واهم مدنها « كوبي » و « منواشي » . ويحدها من الشمال بـئر النترون ، ومن الجنوب بحر العرب ، ومن الغرب افريقيا الاستوائية الفرنسية (تشاد حالياً) ، ومن الشرق مديرية كردفان . ولقد تولى السلطة فيها بالتتابع ٢٧ سلطانا ، ومن اهمهم السلطان سليمان الاول (حكم من ١٤٤٥ ال ١٤٧٦) ثم جاء من بعده سلاطين عدة ، معظمهم من سلالته أو من أقاربه .

الزبير باشا رحمت يفتح دارفور (١٨٧٤)

ما ان تولى « الزبير باشا بن رحمت » الحكم في منطقة بحر العرب (١٨٥٦) ، واتخذ مدينة « بايه » (ديم الزبير) مركزاً له ، حتى بدأت وفود القبائل تتوافد عليه مبايعة له ، فأخذ في جمع الاسلحة وتجنيد الرجال ، وتمكن من بناء جيش قوي ، وعقد المعاهدات مع الزعماء المحليين بغية توسيع اعماله التجارية . وفي العام ١٨٦٩ حشد

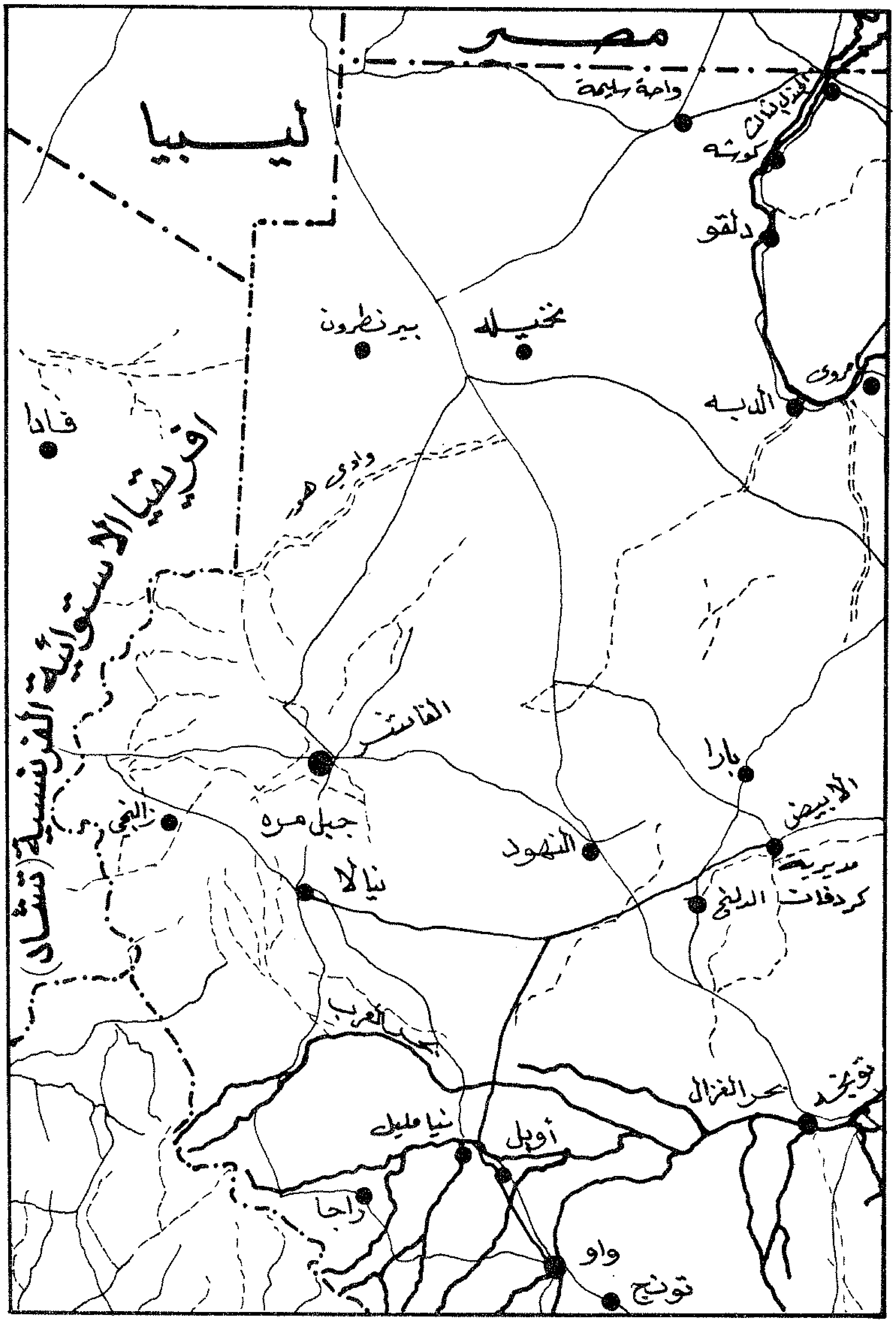

مديرية دارفور في السودان

« الحاج محمد البلالي » قوة عسكرية مؤلفة من ٢٠٠ جندي تابعين للمنظمة السودانية بقيادة الرائد (الصاغ) « محمد منيب » ، و ٤٠٠ جندي من الباشبوزق بقيادة مدير السنجق « كوتشوك علي » ، و ٦٠٠ رجل من قبائل الخطرية . وتحرك لمحاربة « الزبير » واحتلال منطقة « بحر الغزال » .

وما ان دخل « الحاج محمد البلالي » بقواته حدود بلاد « بحر الغزال » ، حتى اخذ يجمع السكان ويطالبهم بالخضوع له . وفر عدد كبير من السكان ولجأوا الى « الزبير » طالبين حمايته . وتابعت قوات « الحاج البلالي » تقدمها . وعندما تسرب الخبر الى « الزبير » جمع عدداً من رجاله، واعد كميناً تمكن من الايقاع بالقوات المتقدمة ، وقتل « الحاج محمد البلالي » وعدداً من رجاله ، وأسر من بقي منهم حياً .

وأرسل « الزبير » الى حاكم الخرطوم « جعفر باشا مظهر » تقريراً يشرح فيه ملابسات الموقعة . وشاع خبر الانتصار في مناطق السودان ؛ فازدادت هيبة « الزبير » الذي اتجه الى بلاد « النيام نيام » وضمها الى ملكه . وبذلك اتسع نطاق المناطق التي يسيطر عليها ، مما دفعه الى التفكير بالاستيلاء على «دارفور» التي كان يحكمها السلطان « ابراهيم » .

في هذه الاثناء ، نقض الزريقات (التابعون للسلطان ابراهيم) الاتفاقية التي عقدها الزبير معهم من قبل ، فقاموا بقطع الطرق وسلب التجار . فأرسل « الزبير » الى السلطان « ابراهيم » رسالة يخبره بأعمال الزريقات ، ويطالبه باتخاذ التدابير الكفيلة بمنعهم من متابعة هذه الاعمال . ولكن السلطان « ابراهيم » تجاهل مطالبه ولم يجبه على رسالته، لذا قرر « الزبير » محاربة الزريقات .

وفي تموز (يوليو) ١٨٧٣ وقع اول اشتباك بين الزريقات ورجال الزبير . وتتابعت الاشتباكات بعد ذلك حتى آب (اغسطس) من العام نفسه ، حيث تمكن جيش « الزبير » من هزيمة الزريقات والاستيلاء على بلاد « شيكان » . وفر شيخان من الزريقات (الشيخ منزل والشيخ عليان) الى السلطان « ابراهيم » في « الفاشر » ، فأرسل « الزبير » يطالبه بتسليم الفارين . ولم يكن السلطان راضياً عن توغل « الزبير » في بلاد الزريقات ، لذا فإنه رفض تسليم الفارين ، واخذ يشحن نفوس شيوخ القبائل ، ويدعوهم للانضمام الى قواته ، من اجل محاربة « الزبير » الذي كان يجمع قواته ويستعد لدخول « دارفور » .

وارسل « الزبير » الى حاكم الخرطوم « اسماعيل باشا ايوب » يخبره بالموقف ، ويطلب منه ارسال من يتولى ادارة المناطق التي دخلها ، فكان رد « اسماعيل باشا » ان الخديوي قد أنعم على « الزبير » بلقب بك ، وولاه امر البلاد ، على ان يدفع الى الخزينة ١٥٠٠٠ جنيه سنوياً . وهكذا تولى « الزبير » شؤون البلاد رسمياً ، الامر الذي استفز السلطان « ابراهيم » ، ودفعه الى حشد قواته لمحاربة « الزبير » وطرده من المناطق التي احتلها . وعندما علم « اسماعيل باشا » بذلك أبلغ الخديوي ، الذي أرسل الى الزبير ٢٨٠ جندياً وثلاثة مدافع ، كما جهز « اسماعيل باشا » قوة اخرى تضم حوالى ٣٦٠٠ مقاتل للزحف على « دارفور » من الشرق

في الوقت الذي يتقدم فيه « الزبير » من الجنوب .

واستطاع السلطان « ابراهيم » جمع حوالى ٣٠ الف رجل وتقدم بهم الى بلاد « شكا » للقاء « الزبير » وقواته التي قتلت كلا من « أحمـد شطه » حاكم الجنوب ، و « سعد النور » حاكم الشرق (التابعين للسلطان ابراهيم) . ووصلت قوات السلطان الى « دارة » واحتلتها . وكان «الشرتاوي احمد النمر» كبير قبائل البرقد يجمع قواته لمشاغله جيش الزبير في انتظار وصول قوات السلطان ابراهيم . الا ان « الزبير » تمكن من هزيمة البرقد ، وقتل الشرتاوي واستولى على املاكه .

وفي آب (اغسطس) ١٨٧٤ دعا « الزبير » السلطان « ابراهيم » للتسليم دون قتال . إلا ان السلطان رفض ذلك ، وحشد حوالى ١٠٠ الف مقاتل بقيادة عمه الامير « حسب الله » ويساعده كل من « علي التاماوي » ، و « المقدم احمد قومو » حاكم الصعيد الذي خلف « احمد شطه » ، و « حسن ود ابلي » حاكم منطقة الغرب ، و « ابن ابراهيم ود دير » . ووصلت قوات السلطان الى « دارة » في ١٨٧٤/٨/١٢ ، وحاصرت جيش « الزبير » من جميع الجهات ، ودارت بين الطرفين معركة استمرت سبعة ايام ،دون ان يتمكن أي من الطرفين من تحقيق النصر . وتجمد الموقف بعد ذلك وبدأ الجيشان تحصين مواقعها .

وفي ٨/٣١ علم الزبير ان قوات السلطان ابراهيم تستعد لشن هجوم آخر ، فقرر المبادرة بمهاجمتها قبل ان تتكامل استعداداتها . واسفر هجوم الزبير عن مقتل عدد كبير من رجال السلطان وأسر عدد آخر ، والاستيلاء على الكثير من قطع الاسلحة . وعندما علم السلطان « ابراهيم » بذلك أعد جيشاً من الشعب بلغ عدد افراده ١٥٠ الف جندي ، بينهم ٣٠ الف فارس . وسلم ادارة « الفاشر » لابنه الاكبر « محمد الفضل » ، وطلب من رجال دولته ان يجعل كل منهم ابنه الاكبر خليفة عنه ، ثم زحف على رأس قواته الى « دارة » ، فوصلها في ١٨٧٤/١٠/١٦ ، وطوقها من أربع جهات ، تم شن الهجوم بكامل قواته . واستمر القتال على فترات متقطعة مدة ثلاثة ايام ، وأسفر عن فشل الهجوم ، وتراجع قوات السلطان التي طاردها « الزبير » ودخل معسكراتها . واستطاع السلطان ابراهيم الانسحاب مع جزء من قواته وتحصن في جبل « مرة » ، فطارده الزبير حتى لحق به في بلدة « منواشي » جنوبي « الفاشر » في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) .

وكان السلطان « ابراهيم » قد جمع خلال الانسحاب حوالى ٣٠ الف رجل وعدداً من المدافع ، ونشر قواته قرب « منواشي » . وعند وصول الزبير الى مواقع السلطان ابراهيم ، اشتبك الطرفان في معركة استخدمت فيها الرماح والسيوف ، وأسفر القتال عن مقتل السلطان وهزيمة جيشه ووقوع عدد من جنوده في الاسر . واستراح « الزبير » في « منواشي » مدة ٤ ايام ، ثم اتجه الى « الفاشر » ، ودخلها في ١٨٧٤/١١/٣ ، وبذلك خضعت « دارفور » لحكم الزبير التابع آنذاك للحكومة المصرية .

اجتياح دارفور ابان الثورة المهدية (١٨٨٣)

إثر ظهور الحركة المهدية في السودان ، وامتدادها إلى معظم المناطق ، وانتشار أخبار انتصارات المهدي على القوات الحكومية ، وخاصة بعد معركتي « أبا » (آب ١٨٨١) و « راشد » (كانون الأول ١٨٨١) ، أظهر سكان جنوبي « دارفور » حماساً شديداً للحركة المهدية ، سرعان ما تحول الى ثورة مؤيدة للمهدي في «دارفور» ، حمل لواءها الشيخ « مادبو » احد مشايخ الزريقات ، الذي جمع عدداً من الرجال حوله ، وشن هجوماً على حامية الجيش في «شيكان» واستولى على سلاحها في ١٨٨٢/٧/٢٠ .

وما أن وصل نبأ الهجوم الى « سلاطين » ، قائد حامية « دارفور » الذي كان في جولة تفقدية لمنطقة « دار الزغاوة » ، حتى عاد الى « الفاشر » ، فوجد ان أخبار الثورة قد سبقته إليها ، وأن الرأي العام متأثر بهذه الأخبار ومؤيد للثورة ، فاجتمع مع «املياني» مسؤول ادارة « داره » لمعالجة الموقف ، وقرر البدء بالعمل ضد الثورة المهدية قبل استفحال امرهـا .

وقام « سلاطين » بتجهيز قوة بلغت ٣٥٠ رجلا ، معظمهم من الباشبوزق الشاقية المتمركزين في «الفاشر» بقيادة « عمر بك محمد خير » . وقبل رجوع « سلاطين » إلى « دار الزغاوة » ، توفي « املياني » ، فعين بدلا منه « محمد بك زقل » الذي يمت بالقرابة لسلاطين ، واتخذ « سلاطين » و « زقل » قراراً بالقضاء على ثورة قبائل (الزريقات — الهبانية) لمنع امتداد الثورة إلى القبائل الاخرى . ووضع « سلاطين » في « شيكان » حامية عسكرية لحفظ الأمن ، ثم دفع حملة مكونة من ٢٥٠ جندياً نظامياً بقيادة « منصور حلمي » لاخماد الثورة ، ثم عاد الى « الفاشر » بغية تنظيم جهاز الحكومة فيها بما يتفق مع المتغيرات الجديدة .

ووصل إلى « الفاشر » خبر تمرد قبائل الحمر ، فاتضح لسلاطين ان الثورة قد امتدت ولم تعد محصورة في جنوبي « دارفور » ، الامر الذي دفعه الى إرسال قوات اضافية لتعزيز حامية « أم شنقه » . وبذلك توزعت جهود الحكومة وضعف موقفها . وزاد من خطورة الوضع ان الاتصال بين « كردفان » و « الخرطوم » اصبح صعباً ، وغدا من المتعذر الارتباط مع الخرطوم أو وصول المساعدات العسكرية منها . وعمد « سلاطين » في البداية الى انتداب من يثق فيهم من السكان لنقل الاخبار الى « الخرطوم » . إلا ان انصار المهدي تمكنوا من التعرف على المراسلين وايقافهم .

وواجهت الحكمدارية في «الخرطوم» صعوبة الاتصال نفسها ، حتى ان « سلاطين » لم يتلق طوال عام تقريباً سوى رسالة واحدة جاءته من « علاء الدين باشا » حكمدار السودان ، وكانت تحمل اليه نبأ استعدادات حملة«هكس»في الخرطوم. ولم يستسلم « سلاطين » لليأس . فاستدعى الرائد (الصاغ) « حسين ماهر » ومعه ٢١٠ من الجنود النظاميين و٣٠٠ من الباشبوزق بقيادة « عمر ترحوا » لتحصين مركز « ام شنقة » وتأديب عرب الحمر ، ثم عاد الى « دارة » بعد ان عهد بإدارة « الفاشر » وقيادة الجند فيها الى « سيد بك جمعة » . واتخذ من « دارة » قاعدة رئيسية لنشاطه ، نظراً الى أنها تسيطر على المنطقة التي تسكنها قبائل البقارة التي تشكل دعامة الثورة المهدية في «دارفور».

وعلم سلاطين بعد وصوله الى « دارة » ان « منصور حلمي » شق طريقه الى « شيكان » ، وتمكن بمساعدة السلطان « ابكر البيقاوي » من الاتصال بشيوخ القبائل الثائرة ، وإقناعهم بعدم الانضمام الى الثوار . واقترح « منصورحلمي » على « سلاطين » الحضور لمقابلة شيوخ القبائل واعطائهم الأمان ، وازدادت ثقة « سلاطين » بقدرته على ضبط الامور ، عندما جاءته انباء استقرار الوضع في « ام شنقه » ، بعد ان تمكن « عمر ترحوا » من السيطرة على الحمر في «الاصفر» الواقعة داخل حدود كردفان . وبفضل هذه التدابير انحسرت الثورة المهدية في « دارفور » واستعادت الحكومة سيطرتها على المديرية .

إلا ان انتشار خبر القضاء على حملة «هكس» في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٣ ، بدل المناخ النفسي من جديد لصالح المهديين ، وأعلن الضباط والجنود في « دارفور » رفضهم مواصلة القتال ضد الثورة المهدية . وفي ١٨٨٣/١٢/٢٠ ، وصل

«محمد الجرتلي» الى «دارة» يحمل رسالة موجهة من «زقل» الى «سلاطين»، يبلغه فيها انه تم تعيين «زقل» اميراً على «دارفور»، وينصحه بالتسليم.

وكان «زقل» الذي انضم الى المهدي، قد خرج على رأس قواته من الابيض في ١٢/٢٣/ ١٨٨٣ قاصداً «دارفور»، وتمكن من دخول «أم شنقة» واعلنت حاميتها الولاء للثورة. وكان رجال الحامية قد بعثوا الى «المهدي» رسالة اعربوا فيها عن رغبتهم في الانضمام الى الثورة بعد ان ضاق بهم الحال بسبب الحصار الذي فرضه عليهم الحمر بقيادة «ابراهيم المليح»، ولكنهم امتنعوا عن التسليم لابراهيم خوفاً من بطشه وانتقامه. ولما جاءهم «زقل» بايعوه، فأرسلهم إلى «المهدي» في «الابيض»، بعد ان ضم الى قواته المحاربين منهم، ثم توجه الى «دارة»، وعندما وصل بلدة «برنجية» قابل «محمد الجرتلي» الذي عاد حاملا رد «سلاطين» بالموافقة على التسليم وموالاة السلطة المهدية، فواصل سيره الى «شعيرية»، وانتظر وصول «سلاطين» الذي حضر في ١٢/٢٢/ ١٨٨٣، وسلمه مقاليد الأمور في «دارفور» في ١٢/٢٣.

ولم يبق امام «زقل» لتثبيت سيطرته على المنطقة إلا اخضاع حاميتي «الفاشر» و «كبكبيـــة»، فتابع سيره حتى وصل الى اطراف «دارة»، وكان «الأمير عبد الصمد» يحاصرها، فوفد إليه أهلها مبايعين، ودخلها في ١٢/٢٤. ثم تقدم بجيشه الى «تـــل كبير» شرقي «الفاشر» وحاصرها، فانضم اليه رجال «عمر ترحوا» الذين كانوا خارج المدينة، بعد ذلك أرسل «زقل» الى اهل «الفاشر» يدعوهم الى الاستسلام، واشترك «سلاطين» في توقيع الدعوة، إلا ان حامية «الفاشر» (٥٠٠ رجل من الجهادية و ١٠٠ مدفعي و ١٢ مدفعاً) رفضت الخضوع، فحاصر «زقل» المدينة حتى تسقط بيده بعد ان تجف مياه آبارها. وفي ١٨٨٤/١/١٥، اعلن «سيد جمعه» حاكم «الفاشر» ولاءه للثورة المهدية، ودخل «زقل» مدينة «الفاشر» وجرد حاميتها من السلاح. وبذلك انتقلت مديريـــة «دارفور» بأكملها الى ايدي الثوار.

الحملة البريطانية على دارفور (١٩١٦)

حملة عسكرية بريطانية جرت في غربي السودان ضد «علي دينار» سلطان «دارفور» المتحالف مع تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)

كان السودان عند نشوب الحرب العالمية الاولى خاضعاً لسيطرة الاستعمار البريطاني، ضمن صيغة قانونية شكلية جرى الاتفاق عليها بين بريطانيا ومصر، الخاضعة أيضاً للاستعمار البريطاني منذ احتلالها في العام ١٨٨٢، وذلك إثر اعادة احتلال الدولتين للسودان في العام ١٨٩٩ والقضاء على حكم «عبدالله التعايشي» خليفة المهدي. ولقد غدا السودان بمقتضى هذه الصيغة منفصلا عن مصر، وله حكومة خاصة به، ولذلك سمي ابتداء من ١٩ / ١٨٩٩/١ باسم «السودان المصري – الانكليزي». وكان الجنرال «سير ريجينالد وينغت» باشا، المدير السابق للمخابرات الحربية اثناء حملة استرجاع السودان، يشغل منصب الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصري هناك منذ العام ١٨٩٩.

وطوال العامين الاولين من الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ و ١٩١٥)، كانت الحالة في السودان هادئة بصفة عامة، باستثناء بعض عمليات التمرد الصغيرة التي جرت في العام ١٩١٥، واهمها تمرد قبائل جبال «لوتش» و «ليريا» الواقعة في اقليم «منقلة» بأقصى المديرية الاستوائية في جنوبي السودان. ولقد جرى قمع هذا التمرد بواسطة قوة صغيرة تحت قيادة الرائد «ماكنمارا»، ضمت نصف سرية من الكتيبة السودانية ٩، ونصف «الكتيبة الاستوائية»، ووحدة طبية. وانجزت القوة مهمتها في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ بنجاح وبخسائر قليلة. وفي آذار (مارس) من العام ذاته، أرسلت دوريات صغيرة لتأديب شيخ «أبو الجوخ». وفي آب (اغسطس) أرسلت دوريات اخرى الى اقليم «منقلة» لاعادة النظام إثر بعض الاضطرابات.

وكانت اهم عمليات التهدئة، الحملة التي ارسلت في نيسان (ابريل) ١٩١٥ الى جبل «ميري» في جنوبي مديرية «كردفان»، بعد ان قام الثوار بالاستيلاء على مركز حكومي في بلدة «كادوغلي» في اواخر آذار (مارس) ١٩١٥، ثم انسحبوا الى معقلهم الحصين في جبل «ميري».

ولقد تشكلت القوة المشتركة في الحملة المذكورة من سرية خيالة بريطانية، وفصيلة مدفعية، واخرى مسلحة برشاشات «مكسيم»، و ٣ سرايا من راكبي الجمال (الهجانة)، وسريتين ونصف من كتيبة المشاة السودانية ١١، وسرية من كتيبة المشاة المصرية ٧، ووحدات ادارية. وبلغ اجمالي القوة التي تجمعت في «كادوغلي» في ١٣ / ٤ / ١٩١٥، تحت قيادة النقيب «هدلستون»، ٤٦ ضابطاً و ١٠٠٧ رتب اخرى.

وبعد استطلاع دقيق لمواقع الثوار في جبل «ميري»، شنت القوة هجومها في فجر ٢٠ / ٤ بواسطة ٣ ارتال، يضم كل منها سرية «هجانة»، ودار بين الطرفين اشتباك شديد بالنيران، ثم تمكنت القوة المهاجمة من تطويق قمة الجبل، ولكن القناصة حالت دون احتلال القمة في اليوم ذاته. ثم استسلم عدد كبير من الثوار في ٢٢ / ٤، وعادت القوة الى قاعدتها ومعها نحو ٢٠٠ بندقية من الغنائم، وكميات كبيرة من الذخيرة، واستتب الوضع الامني في الاقليم المذكور اثر ذلك بصورة تامة.

ولم تكن هذه العمليات، والدوريات، في الواقع اكثر من عمليات تهدئة بوليسية شبه تقليدية، تكرر وقوعها في السودان آنذاك، رغم أن حالة السلم كانت سائدة بشكل عام. وكانت العملية العسكرية الفعلية، تلك التي نظمت في العام ١٩١٦ ضد «علي دينار» سلطان مديرية «دارفور». وكانت مصر قد ضمت هذه المديرية الى بقيـــة السودان في العام ١٨٧٤، بحملة عسكرية قادها «الزبير باشا رحمت» في عهد الخديوي اسماعيل، منهيـــة بذلك استقلال هذه السلطنة الافريقية القديمة. ثم استعادت السلطنة استقلاليتها إبان مرحلة الثورة المهدية، التي تحالف السلطان «علي دينار» معها، وقاتل الى جانبها حتى عشية معركة «ام درمان»، التي جرت في اول ايلول (سبتمبر) ١٨٩٨، حيث انسحب في الليلة السابقة للمعركة مع الآلاف من انصاره، وعاد الى عاصمته «الفاشر»، وحافظ على نوع من الحكم الذاتي، مقابل دفع ضريبة سنوية لحكومة السودان.

وعندما انضمت الدولة العثمانية الى المانيا في الحرب العالمية الاولى، اعلن السلطان «علي دينار» الجهاد ضد بريطانيا تضامناً مع تركيا، وذلك تحت تأثير البعثة التركية العاملة مع «السنوسي» في ليبيا. ولكن السلطات البريطانية تجاهلت موقفه السياسي، طالما بقي هذا الموقف غير مقترن بنشاط عسكري مضاد لها في بقية انحاء السودان، وخاصة ضد سلطات مديرية «كردفان».

وفي نهاية العام ١٩١٥ وصلت معلومات الى «وينغت» تفيد بأن «علي دينار» يستعد للقيام بهجوم على «كردفان» بالتعاون مع «السنوسي» الذي سيهاجم مصر من الغرب في الوقت ذاته. لذا بدأ الاعداد لحملة عسكرية مضادة. وتم في

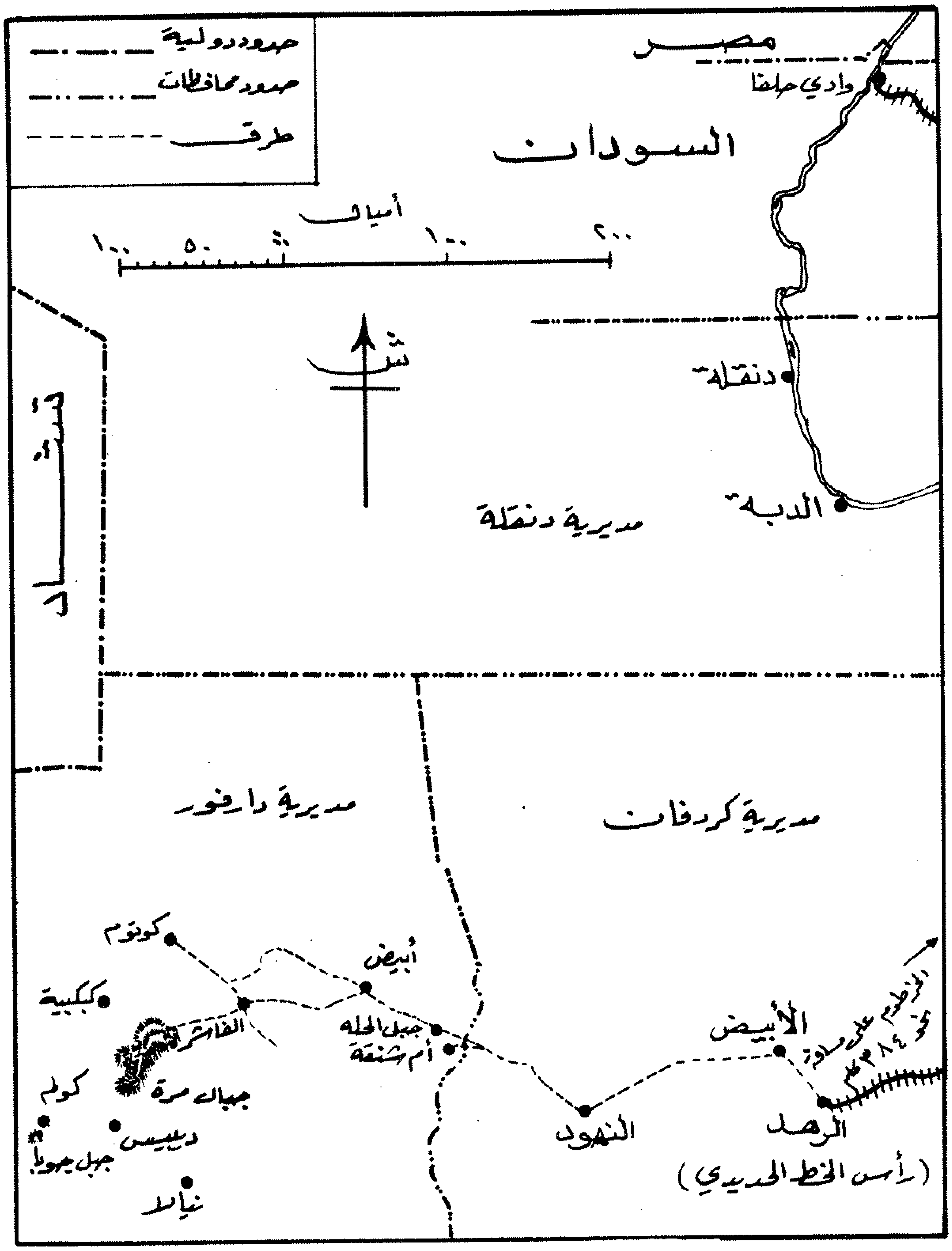

خط سير حملة المقدم كيلي في مديرية دارفور
(١٩١٦)

مطلع العام ١٩١٦ حشد قوة تضم : سريتي مشاة راكبة ، وبطاريتي مدفعية (٦ مدافع جبلية عيار ١٢,٥ رطلا ورشاشان مكسيم) ، وبطارية رشاشات مكسيم ، و ٥ سرايا هجانة ، و ٦ سرايا مشاة سودانية ، و ٣ سرايا مشاة مصرية ، وسريتي مشاة من العرب ، ووحدات ادارية . وبلغ عدد القوة كلها نحو ٢٠٠٠ رجل تجمعوا في بلدة « النهود » الواقعة غربي مديرية « كردفان » ، على مسافة نحو ١٤٥ كلم شرقي حدود مديرية «دارفور». وفي آذار (مارس) من العام ذاته زار « وينغت » البلدة المذكورة وتفقد القوة ، وأمر قائدها المقدم « كيلي » (من ضباط كتيبة الهوسار ٣) بعبور « دارفور » واحتلال بئر « أم شنقة » ، الذي يبعد نحو ١١٤ كلم عن « النهود » ، و « جبل الحلة » الذي يبعد ٥٤ كلم عن « أم شنقة » ، كخطوة على طريق التقدم الشاق والطويل نحو « الفاشر » ، وسط أرض صحراوية تقريباً قليلة المياه .

وبدأ « كيلي » تقدمه في ١٦ / ٣ ، واحتل بئر « أم شنقة » بواسطة القوات الراكبة بسهولة ودون أي قتال . ولكن احتلال جبل « الحلة » كان اكثر صعوبة ، بسبب مشاكل نقص المياه ، لذا اصطحب « كيلي » معه قوة محدودة تتألف من ٢٤٠ رجلا من الهجانة و ٣٠ من المشاة الراكبة و ٨ رشاشات « مكسيم » ، واستولى على الجبل المذكور بعد معركة صغيرة مع قوة من رجال « علي دينار » تضم نحو ٨٠٠ من الخيالة .

وأدت هذه التحركات الأولية الى اضعاف نفوذ السلطان « علي دينار » وهيبته . ولكن ازالة التهديد العسكري الذي يمثله كان يتطلب احتلال عاصمته « الفاشر » ، والقضاء على القوة المسلحة التابعة له ، والتي قدر عددها بنحو ٤٠٠٠ — ٦٠٠٠ رجل مسلحين بالبنادق والعديد من حملة الرماح . وكان ذلك يقتضي اعداد التجهيزات والاستعدادات الادارية اللازمة لتأمين تقدم ونجاح القوة المتقدمة عبر مسافة ٣٦٦ كلم من « النهود » حتى « الفاشر » ، وسط أرض شحيحة المياه معدومة الطرق الممهدة . ولذلك قرر « وينغت » تمهيد طريق من « الرهد » في « كردفان » (حيث ينتهي الخط الحديدي الممتد من « كوستي ») الى « النهود » القريبة من حدود مديرية « دارفور » ، لتستخدمه شاحنات خفيفة في امداد القوة المتقدمة داخل « دارفور » . وكان يأمل بعد ذلك في استكمال مد الطريق حتى « الفاشر » ، الامر الذي يعني شق طريق طوله ٧٣٦ كلم ، وهو جهد اداري ضخم بالقياس لامكانات الادارة المصرية — الانكليزية في السودان وقتئذ .

وكخطوات تمهيدية للزحف المزمع القيام به نحو « الفاشر » ، قامت قوة « كيلي » خلال نيسان (ابريل) بالتقدم غربي جبل « الحلة » مسافة ٨٠ كيلومتراً ، متغلبة على المقاومة المحدودة التي أبدتها قوات « علي دينار » ، وبذلك اصبحت طلائع القوة البريطانية على بعد ١٢٠ كلم من « الفاشر » . ثم ارسلت القيادة العسكرية البريطانية في مصر إلى « كيلي » تعزيزات شملت :

- ٤ طائرات ، وحظائر لها من الخيام .
- اجهزة لاسلكية ، وشاحنات ، وعدداً من المدافع عيار ١٥ رطلا .
- كتيبة المشاة المصرية ٢ ، التي كانت مرابطة في « الطور » و « ابو زنيمة » على الشاطىء الشرقي لخليج السويس ، بعد أن حلت مكانها قوة هندية .
- وحدة هندسة مصرية أرسلت من « السلوم » .
- ٣ ضباط و ٤٥ من رتب اخرى من البريطانيين لتشغيل بطارية رشاشات « مكسيم » كانت رشاشاتها موجودة في السودان .

وتجمعت القوة ، تحت قيادة « كيلي » في

« أبيض »، على اساس ان تبدأ تقدمها نحو « الفاشر » عندما يكتمل القمر في شهر ايار (مايو) ١٩١٦ ، قبل بدء موسم هطول الامطار . وصد «كيلي» في « ابيض » هجوماً شنته قوة تضم نحو ٥٠٠ مقاتل من قوات سلطان « دارفور » . ثم بدأ التقدم في ١٥ و ١٦ / ٥ برتلين ضما معاً : ٨ سرايا مشاة سودانية وعربية ، ٤ سرايا هجانة ، ٦٠ كشافاً من الخيالة ، ٨ مدافع ، ١٦ رشاشا «مكسيم».

واستطاعت قوة « كيلي » مفاجأة نقطة مراقبة امامية لقوات سلطان « دارفور » ، كانت مقامة فوق مرتفع يبعد نحو ٣ كلم من المعسكر البريطاني في « أبيض » ، وذلك في صباح يوم ١٥ / ٥ . لذا بقيت قيادة « علي دينار » في « الفاشر » غير عارفة بتحرك القوة البريطانية ، حتى وصلت هذه القوة الى موقع متقدم في قرية « مليت » التي تبعد ١٠٠ كلم الى الشمال الغربي من « أبيض » ونحو ٦٠ كلم الى الشمال الشرقي من « الفاشر » . وقصفت الطائرات هذا الموقع ، فاضطرت حاميته الى الانسحاب ، واستولت القوة البريطانية عليه صباح يوم ١٨ / ٥ .

ونظراً للاجهاد الذي لحق القوة خلال حركتها ، فانها لم تستأنف التقدم الا في الساعة ٥.٣٠ من يوم ٢٢ / ٥ ، فاصطدمت بحشد من قوات « علي دينار » (٣٦٠٠ رجل) عند قرية « برنجيه » الواقعة على بعد ٢٤ كلم الى الشمال الشرقي من «الفاشر» ، حيث وقعت المعركة الحاسمة . وبدأت قوات « علي دينار » الهجوم بجسارة بالغة لمدة ٤٠ دقيقة ، رغم كثافة نيران الرشاشات والمدفعية والبنادق البريطانية، وسقط العديد من المهاجمين على مسافة ١٠ امتار فقط من الخط البريطاني . ثم شنت القوة البريطانية هجوماً معاكساً أدى إلى تراجع المهاجمين ، بعد ان بلغت خسائرهم نحو ١٠٠٠ رجل ، من بينهم اكثر من ٣٠٠ قتلوا أو جرحوا بشدة ضمن مسافة لا تزيد عن ٤٥٠ متراً من الخط البريطاني ، في حين بلغت خسائر قوة « كيلي » ٢٦ قتيلا وجريحاً .

وفي الساعة ١٠.٠٠ من صباح اليوم التالي (٢٣ / ٥) . دخلت القوة البريطانية مدينة « الفاشر » ، وفر « علي دينار » جنوباً ومعه نحو ٢٠٠٠ من رجاله وطاردتهم الطائرات البريطانية، والقت عليهم بعض القنابل . وغنمت القوة البريطانية في « الفاشر » ٤ مدافع والعديد من البنادق والذخيرة ، فضلا عن معمل لصنع البارود .

ووردت تقارير بأن « علي دينار » موجود في جبال « مرة » على مسافة نحو ٨٠ كلم الى الجنوب الغربي من « الفاشر » ، وهي سلسلة جبلية تمتد من الشمال الى الجنوب نحو ١٦٠ كلم ومن الشرق الى الغرب نحو ١٠٠ كلم ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها نحو ١٨٠٠ متر عن سطح البحر ونحو ٤٥٠ متراً عن الاراضي المجاورة ، وتكثر فيها الحبوب وينابيع المياه واشجار الفاكهة ، وتصلح كمكان للاعتصام وكمسرح لحرب العصابات .

ونظراً لإجهاد القوة البريطانية ونقص المؤن لديها ، فقد اضطر « كيلي » الى عدم مطاردة « علي دينار » على الفور ، ثم اجرى معه مفاوضات غير مثمرة للتوصل الى تسوية سلمية . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، وإثر انتهاء موسم الأمطار في آب (اغسطس) ، ارسل « كيلي » قوة احتلت قرية « كبكبيه » الواقعة على مسافة ١٢٨ كلم الى الغرب من « الفاشر » للتصدي للاغارات التي تشنها قوات « علي دينار » في المنطقة القريبة .

وفي ١٣ / ١٠ / ١٩١٦ ، هاجمت قوة من الكتيبة السودانية ١٣ والهجانة ، تضم ٢٠٠ جندي ومدفعين و ٤ رشاشات بقيادة الرائد « هدلستون » ، قرية « ديبيس »الواقعة جنوبي جبال « مرة » ، وعلى مسافة نحو ١٦٠ كلم الى الجنوب الغربي من « الفاشر » ، واستولت عليها بعد معركة قصيرة مع نحو ١٥٠ رجلا من مقاتلي « علي دينار » مسلحين بالبنادق ، وحوالي ١٠٠٠ آخرين مسلحين بالرماح . وكانت الغاية من هذا الاحتلال اكمال طوق الحصار حول جبال « مرة »من الجنوب.

ودخل « علي دينار » مرة اخرى في مفاوضات غير مثمرة مع مندوبي « كيلي » ، الذي عزز قوة « هدلستون » بمائة جندي آخرين خلال المفاوضات . وفي ٣ / ١١ / ١٩١٦ هاجم «هدلستون » قرية «كولم» الواقعة على مسافة ٨٠كلم الى الغرب من « ديبيس » ، حيث قتل أو أسر معظم الرجال المتبقين من قوات « علي دينار » ، وفيهم عدد من رجال ونساء أسرته ، وغنم اغلب اسلحته وذخائره . ولكن « علي دينار » نجح في التملص مرة أخرى نحو جبل « جوبا » الواقع الى الجنوب الغربي من « كولم » . وهناك هاجم « هدلستون » معسكر « علي دينار » فجر يوم ٦ / ١١ بقوة من الفرسان مؤلفة من ١٥٠ فارساً، ومدفع واحد ، و ٤ رشاشات ، ودارت معركة قصيرة أسفرت عن فرار معظم رجال « علي دينار » ، الذي عثر على جثته على بعد ١,٥ كلم من المعسكر . وبذلك انتهت حملة « دارفور » (١٩١٦) ، واستقرت الاوضاع في السودان طوال الحرب العالمية الاولى .

(٣٥-٤٣) دارلان (جان لويس كزافييه فرانسوا)

أميرال وسياسي فرنسي (١٨٨١ - ١٩٤٢) .

وُلِد « جان لويس كزافييه فرانسوا دارلان » Jean - Louis - Xavier François Darlan في « نيراك » Nerac في ٧ اب (أغسطس) ١٨٨١ . وانتسب إلى الكلية البحرية الفرنسية في العام ١٨٩٩ ، وتخرج منها ودخل في خدمة سلاح البحرية الفرنسي في العام ١٩٠٢ . أشرف على قيادة المواقع البحرية في الجبهة الغربية إبان الحرب العالمية الأولى . وتقلد عدة مناصب بعد ذلك كان أبرزها تعيينه رئيساً للمجلس العسكري في وزارة البحرية الفرنسية في العام ١٩٢٦ ، في عهد وزير البحرية الفرنسي « جورج ليغيس » (١٨٥٧ - ١٩٣٣) . وفي العام ١٩٢٩ رقي إلى رتبة لواء بحري ، وكان أول عسكري في أوروبا يصل إلى هذه الرتبة في سن الثامنة والأربعين .

ساهم في الفترة (من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٤) بدَوْر فعّال في إعادة بناء وتنظيم الأسطول البحري الفرنسي . وقاد في الفترة (من ١٩٣٤ إلى ١٩٣٦) الأسطول الفرنسي في المحيط الأطلسي . وفي العام ١٩٣٦ تولى « دارلان » منصب رئيس أركان سلاح البحرية الفرنسي ، ورقي في العام ١٩٣٩ إلى رتبة أميرال ، وأسندت إليه مهمة القائد العام للقوات البحرية الفرنسية .

تعاون « دارلان » مع حكومة « فيشي » تعاوناً تاماً بعد سقوط فرنسا على يد الألمان في أواسط العام ١٩٤٠ ، إبان الحرب العالمية الثانية ، إلى درجة التهديد بالرحيل على رأس الأسطول الى خارج البلاد في صبيحة ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عندما علم بالمشاورات من اجل عقد الهدنة مع الألمان التي تم توقيعها في ٢١ حزيران (يونيو) من العام نفسه . وقد تقلد « دارلان » في حكومة فيشي مناصب وزير الخارجية ، والدفاع الوطني ، والاعلام تحت قيادة المارشال « بيتان » . وأصبح في العام ١٩٤١ نائباً لرئيس الحكومة والخليفة المعين للمارشال « بيتان » .

التقى « دارلان » ، إبان عمله في حكومة « فيشي » ، بهتلر مرتين أولاهما يوم عيد الميلاد في « بوفيه » في العام ١٩٤٠ ، وثانيتهما في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤١ في « برختسغادن » . وقد صدر على أثر لقائهما الثاني بروتوكولا دعي باسم « دارلان - فارليمونت » . وأعلن هذا البروتوكول في « باريس » في ٢٨ أيار (مايو) من العام نفسه ، وأعطي الألمان بموجبه إمكانات واسعة لاستخدام المرافئ الفرنسية في أفريقيا ولا سيما « الدار البيضاء » ، و « بنزرت » ، و « داكار » . غير أن حكومة « فيشي » رفضت البروتوكول في ٣ حزيران

(يونيو) ١٩٤١ ، بفعل معارضة الجنرال « ويغان » له . وبعد لقاءات عديدة عقدها « دارلان » مع أقطاب « المحور » ، وبعد عودة « لافال » إلى حكومة « فيشي » في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، استقال « دارلان » من كافة مناصبه الحكومية ، واكتفى بقيادة القوات البرية والبحرية والجوية .

انتقل « دارلان » ، بصفته قائداً للقوات ، إلى الجزائر في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، وذلك إبان تحضير الخطط لإنزال قوات أميركية في أفريقيا . وكانت هذه تتطلب موافقة القوات الفرنسية في أفريقيا ، الأمر الذي كان يتطلب أوامر تصدرها السلطة السياسية العليا لهذه القوات لضمان عدم معارضتها للإنزال وحيث أن الجنرال « هنري جيرو » Henri Giraud، المرشح لقيادة القوات الفرنسية في الجزائر ، لم يكن يحظى بتأييد السياسيين الفرنسيين في الجزائر آنذاك والذين كانوا يعارضون تعيينه رئيساً للحكومة في الجزائر . فقد لجأ الحلفاء إلى « دارلان » لكونه الرجل الوحيد في أفريقيا الذي يدين له الفرنسيون هناك بالطاعة ، وذلك على الرغم من معارضة القيادة البريطانية لهذا الأمر النابع من رفضها التعاون مع شخص دارلان » .

وقد رفض « دارلان » التعاون مع الحلفاء في بداية الأمر ، إلا أنه عدل عن ذلك ولكنه بقي معارضاً لسلطة الجنرال « ديغول » ، ولا يوافق على أنه الممثل الشرعي لفرنسا . وفي ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه وقع « دارلان » هدنة مع القيادة الأميركية باعتبار أن الأمر يتضمن غزو الحلفاء للأراضي الفرنسية في شمال أفريقيا . وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) أعلن نفسه مفوضاً سامياً قيماً على الأملاك الفرنسية في شمالي أفريقيا ، وقام بهذه الصفة بعقد اتفاقية مع الجنرال الأميركي « كلارك » عرفت باسم « اتفاق دارلان ـ كلارك » لتنظيم العلاقة بين السلطتين الأميركية والفرنسية في أفريقيا وأصدر إلى القوات الفرنسية أمراً بالقتال ضد المحور . وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عين قائداً سياسياً لشمالي أفريقيا الفرنسية ، وتمكن على أثر ذلك من القضاء على المقاومة الفرنسية في مواجهة الحلفاء ، مما مهد السبيل أمام القوات الأميركية لدخول « داكار » دون خسائر .

وعلى الرغم من كفاءة « دارلان » العسكرية وانضباطيته ، فقد تلقى نقداً شديداً بسبب تورطه في موضوع حكومة « فيشي » ومعارضته لشرعية تمثيل الجنرال « ديغول » لفرنسا في الخارج . وفي ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ ، قام شاب فرنسي معادي للفاشية يدعى « فرديناند يوجين بورنييه دو لا شابل » باغتيال « دارلان » في الجزائر .

الأميرال جان لويس كزافييه دارلان

(٣٥ - ٤٣) دارلان ـ فارليمونت (بروتوكول) ١٩٤١

(انظر دارلان ، جان لويس كزافييه فرانسوا) .

(٣٥ - ٤٣) دارلان ـ كلارك (اتفاق) ١٩٤٢

(انظر دارلان ، جان لويس كزافييه فرانسوا) .

(١٢) دارمات (معركة) ١٦٥٨

اولى معارك حرب المغول التي اندلعت لوراثة الامبراطور « شاه جاهان » في الهند (١٦٥٧ - ١٦٥٩) . خاضتها قوات الاميرين « اورانغزب » و « مراد » ضد قوات والدهما « شاه جاهان » في ١٥ / ٤ / ١٦٥٨ في دارمات . وانتهت المعركة بانتصار الاميرين ، وكانت بذلك خطوة نحو وصول « اورانغزب » الى عرش الامبراطورية المغولية في الهند .

في ايلول (سبتمبر) ١٦٥٧ ، واثر المرض الذي أصاب « شاه جاهان » امبراطور الهند المغولي ، بدأ الصراع على العرش بين أبناء الامبراطور الاربعة . ولقد تحالف كل من « اورانغزب » و « مراد » بهدف اقتسام الامبراطورية ، في حين حاز « دارا شيكوه » على دعم والده ، وحاول الابن الرابع « شاه شوجا » ان يقاتل بمفرده ليكون العرش له وحده .

وفي ١٥ / ٤ / ١٦٥٨ ، وقعت معركة دارمات التي تقع على بعد ٢٤ كيلومتراً جنوبي غربي « اوجين » (حالياً في ماديا پراديش) ، بين قوات الاميرين « اورانغزب » و « مراد » من جهة ، وقوات والدهما بقيادة « راجبوت راجا جاسوانت سينغ » من جهة ثانية . ولقد وقعت المعركة بعد ان تمكن جيشا الاميرين من الالتقاء ، ومفاجأة جيش والدهما على ارض غير ملائمة له . ولعبت الاوامر التي كان يحملها « راجبوت راجا جاسوانت سينغ » دوراً في هزيمة قواته . اذ أنه كان قد أمر بعدم ايذاء الأميرين، وباقتسام القيادة مع قاسم خان احد نبلاء المغول . ولقد ساهم ذلك كله في انتصار الاميرين انتصاراً ساحقاً . وبعد سلسلة من المعارك الأخرى ، تبوأ « اورانغزب» عرش الامبراطورية في حزيران (يونيو) ١٦٥٩ .

(٣٢) دارو (بيير ـ أنطوان)

كونت واداري عسكري ورجل دولة فرنسي ، وكاتب ومؤرخ عسكري من مستوى أكاديمي (١٧٦٧ - ١٨٢٩) . اكسبه نجاحه في تنظيم الجيش الامبراطوري مناصب والقاباً رسمية عديدة .

ولد بيير-أنطوان دارو Pierre-Antoine Daru في « مونبلييه » في ١٢ / ١ / ١٧٦٧ ودخل الادارة العسكرية في العام ١٧٨٤ ، وخدم الحكومات الثورية إثر انتصار الثورة الفرنسية (١٧٨٩) . استدعي للعمل في وزارة الحربية في كانون الثاني (يناير) ١٧٩٥ . وقد ساعدته مواهبه العسكرية الادارية الفذة على تحقيق النجاحات المتوالية ، فقد عين اميناً عاماً لوزارة الحربية (١٨٠٠)، واصبح المستشار الامبراطوري للدولة (١٨٠٥) ، والمسؤول الاداري « للجيش الكبير » (١٨٠٦) ، ووزيراً للحرب (١٨١١) ويبدو ان دارو كان يحوز على ثقة نابليون التامة ، اذ كلفه في العام ١٨٠٧ بادارة الاراضي البروسية والنمساوية المحتلة .

احيل دارو على التقاعد حين هزم نابليون في العام ١٨١٤ . بيد أنه عاد للدفاع عن القضية الامبراطورية خلال فترة « المئة يوم » التي حاول نابليون فيها

استعادة عرش الامبراطورية .

وكان دارو قد انتخب عضواً في مجمع الاكاديميات الفرنسية Institut de France في العام ١٨٠٦ تقديراً لقيامه بترجمة اعمال « هوراس » في اربعة أجزاء (١٨٠٤ - ١٨٠٥) .

خلال فترة عودة آل « بوربون » الى السلطة كان عضواً في «مجلس الأشراف» حيث قام بمعارضة السياسات الرجعية للملكيين المتطرفين ، بيد انه كرس معظم جهوده للدراسات التاريخية والادبية . نشر في العام ١٨١٩ كتابه « تاريخ جمهورية البندقية » Histoire de la Republique deVenise (٧ مجلدات) ، ثم نشر في العام ١٨٢٦ كتابه «تاريخ بريتاني» Histoire de la Bretagne . توفي في ٥ /٩/ ١٨٢٩ في « مولان » Meulan .

(١٩ - ٣٢) داريوس الأول الكبير

ملك من اعظم ملوك الفرس ٥٥٠ - ٤٨٦ ق . م . ابن « هيستابس » حاكم منطقة « بارثيا » وأحد أقرباء قورش وقمبيز . تولى داريوس الأول Darius 1ne Great الحكم من العام ٥٢٢ ق. م. حتى العام ٤٨٦ ق.م. . وحد الامبراطورية « الاخامنيدية » ، وكان أول من حاول غزو أوروبا من الفرس . كان يطالب بحكم العالم قاطبة ، باعتباره ممثلاً للاله الفارسي « اهورا مازدا » . كما لقب « بالملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك كل البلاد وكافة الشعوب ، وملك الأرض العظيمة » .

وتتداخل الأساطير مع الوقائع في المصادر التاريخية التي تتناول حياة داريوس الأول ودوره التاريخي . ولعل أهم المصادر التاريخية هي أقواله ، وخاصة أقواله المنقوشة على صخرة « بهيستون » والتي يقص فيها كيف استولى على العرش . اما ما كتبه عنه المؤرخون الاغريق من أمثال هيرودوتس وستيسياس فهو مستقى بشكل عام من روايته الخاصة الممزوجة بالأساطير ، كالرواية التي تقول أن داريوس وزملاءه في المؤامرة التي أدت الى استيلائه على العرش كانوا قد تركوا مسألة تقرير من منهم يتبوأ العرش لنتيجة السباق بين خيولهم ، وأن داريوس أصبح ملكاً نتيجه لحيلة من سائس فرسه .

ولقد كتب هيرودوتس أن قورش الثاني الكبير (الذي حكم من ٥٥٩ ق.م. حتى ٥٢٩ ق.م.) شك بأن داريوس الشاب يتآمر على العرش . وفي وقت لاحق خدم داريوس في الحرس الملكي الخاص لقمبيز الثاني ابن قورش وخليفته ، وذلك عندما كان في مصر .

وعلى أثر موت قمبيز في صيف ٥٢٢ ق. م. أسرع داريوس الى ميديا في أيلول (سبتمبر) ، حيث أقدم على اغتيال بارديا (سميردس) ، وهو ابن آخر لقورش كان قد استولى على العرش في آذار (مارس). . وساعد داريوس في عمله هذا ستة من نبلاء الفرس مكنوه بعد ذلك من استلام الحكم . ولقد حاول داريوس تبرير ما فعله في أقواله المنقوشة على صخرة « بهيستون » ، وذلك بادعائه أنه أقدم على قتل جوموتا ، وهو مجوسي أدعى بأنه بارديا ، بعد أن كان قمبيز قد اغتال بارديا الحقيقي سراً . وانه بالتالي استعاد العرش للسلالة الاخامنيدية .

واضطر داريوس في بداية عهده إلى فرض حكمه بالقوة . فعلى أثر مقتل بارديا ، اجتاحت الامبراطورية سلسلة من الانتفاضات والثورات . خاصة في المناطق الشرقية . وأعلن عدد من المدن والمقاطعات استقلالها ، ومن بينها سوسيانا ، وبابل ، وميديا ، وساجارثيا ، ومارجيانا . وفي بلاد فارس نفسها ادعى شخص اسمه فاهيازدات بأنه بارديا ، وتمكن من جمع دعم لا بأس به . وتمكن داريوس وقواده العسكريون من قمع كل الانتفاضات رغم صغر جيشه . وقد ذكر في أقواله أنه تمكن من إنزال الهزيمة بتسعة من القـادة المتمردين في ١٩ معركة .

وفي العام ٥١٩ ق.م. كان داريوس قد فرض سيطرته على الشرق بعد أن قمع الانتفاضة الثالثة في سوسيانا . كما زار مصر في العام ٥١٨ ق. م. وأمر باعدام حاكمها اريانوس ، كما أمر بتجريد أوريوتس حاكم سارديس غير الموالي من منصبه .

وبعد أن فرض الأمن والنظام والولاء داخل الامبراطورية ، وجه داريوس اهتمامه نحو توسيع حدوده وتدعيمها ، ووضع حد لغارات القبائل المجاورة ومن سوسا ، عاصمة داريوس ، كانت الطرق الملكية تقود الى حوالي ٢٠ مقاطعة ، على رأسها حكام يتمتعون بكامل الصلاحيات العسكرية والادارية . كما كان على أبناء الشعوب الخاضعة للحكم الفارسي دفع الضرائب والمشاركة في الخدمة العسكرية ، وكانوا يعاملون معاملة جيدة طالما أنهم يقومون بواجباتهم ، بالاضافة الى السماح لهم باقامة شعائرهم الدينية الخاصة ، وادارة شؤونهم المحلية . إلا أن التمرد كان يقابل بالمذابح أو التهجير والترحيل .

وكان الجيش الامبراطوري في عهد داريوس الأول مشكلاً من الخيالة والرماحين والرماة الميديين والفارسيين ، بالاضافة إلى أفضل فوات الشعوب الخاضعة للحكم الامبراطوري . اما البحرية فكانت تتألف من أساطيل الدويلات الاغريقية على شواطئ آسيا الصغرى ، وأساطيل فينيقيا وقبرص ومصر .

وفي العام ٥١٩ ق.م. هاجـم داريوس السكيثيين شرقي بحر قزوين . ثم قام بعد ذلك بحملات الى الشرق ثبتت مكتسبات كان قد حققها قورش الكبير ، وأضافت أجزاء كبيرة من شمالي شبه القارة الهندية إلى الامبراطورية . اما التوسع الى الغرب ، فقد بدأ حوالي العام ٥١٦ ق. م. عندما هاجمت قوات داريوس المناطق المتاخمة للدردنيل كخطوة أولى في الحملة ضد السكيثيين على الشواطئ الغربية والشمالية للبحر الأسود . وكانت هذه الحملة نوعا من الاستراتيجية غير المباشرة التي تستهدف تعطيل التجارة اليونانية مع منطقة البحر الأسود ، مصدر الكميات الكبيرة من الحبوب لليونان . وكان داريوس قد اتخذ قراره بغزو سكيثيا أولاً بعد القيام بعملية استطلاع للشواطئ اليونانية

وفي العام ٥١٤ ق. م. استعد داريوس لغزو أوروبا ، وطلب من أحد مهندسيه بناء جسر عائم على البوسفور . وفي العام التالي ، وبعد أن اجتاحت القوات الامبراطورية تراقيا (Thrace) الشرقية ، عبرت نهر الدانوب على جسر عائم آخر أقامته القوات البحرية الاغريقية المشاركة في الحملة . وتقدمت القوات الامبراطورية مسافات شاسعة في ما هو معروف اليوم باوكرانيا ؛ بينما اعتمد السكيثيون ، وهم خيالة مهرة ، استراتيجية الأرض المحروقة ، وتراجعوا متجنبين خوض معركة حاسمة ، حتى تخطى الفرس حدود خطوط امداداتهم ، وأجبروا على الانسحاب والتراجع السريع لحفظ قواتهم . وعلى الرغم من أن السكيثيين قد قاموا بعدة مناوشات تهدف إلى ازعاج القوات المنسحبة ، كما أنهم حاولوا اقناع القادة الاغريق العاملين في البحرية الفارسية بقطع الجسر العائم عبر الدانوب ، وعلى الرغم من النقص الكبير في الامدادات والتموين ، فقد تمكن الفرس من الانسحاب بانتظام ، وبخسائر محدودة . واستعاد السكيثيون سيطرتهم على السهول شمالي وغربي البحر الأسود . ولقد امتدح هيرودوتس الفرسان السكيثيين ، ووصف حرصهم على تجنب القتال المباشر المكشوف ، وتفضيلهم لازعاج قوات العدو . كما نقل هيرودوتس ما قاله ممثلوهم لداريوس ، ومن ضمنه انهم لا يملكون مدنا أو أراض مزروعة قد تدفعهم من خلال الخوف على فقدانها للاستعجال في قتاله .

وكانت عدد من الدويلات الاغريقية المتاخمة للبوسفور والدردنيل قد أعلنت عصيانها اثر أنباء تقهقر القوات الامبراطورية . فعاقب داريوس الأول قواده الاغريق المتمردين ، كما أقام في تراقيا الجنوبية مقاطعة تابعة لامبراطوريته ، واخضع مقدونيا ؛ بينما

تمكنت البحرية الفارسية من الاستيلاء على جزر بحر إيجه : ليمنوس ، وامبروس .

وهكذا ، وعلى الرغم من فشل الحملة السكيثية ، فقد نجح داريوس الأول في اقامة رأس جسر قوي في أوروبا ، كما قطع الطريق بين السكيثيين وحلفائهم الاسبارطيين ، وأصبحت مداخل اليونان في أيدي الفرس ؛ وتمت السيطرة على تجارة البحر الأسود من القمح والحبوب عبر المضائق .

وفي العام ٥٠٠ ق. م. ، استعدت قوة بحرية فارسية لغزو ناكسوس ، أقوى جزر السيكلادس (Cyclades) **واستهدفت هذه الحملة فتح الطريق** لغزو اليونان . وعندما فشلت الحملة في تحقيق هدفها ، بدأ أريستوغوراس (من مايليتوس) بتحريض الدويلات الاغريقية على شواطئ الأناضول على العصيان : كما تمكن من تأمين الدعم من أثينا وأرتريا (مدينتان من مدن الاغريق) ويعزو بعض المؤرخين أسباب الثورة الآيونية الى عوامل داخلية بحتة ، بينما يرى البعض الآخر ان التطورات التي شهدتها المنطقة المحيطة ببحر ايجة قد أدت إلى رد فعل ، فكانت الثورة .

ولقد فوجئ الفرس من اتساع نطاق الثورة ، ونشط التمرد في البداية وفي العام ٤٩٨ ، شعر الآيونيون أنهم أقوياء كفاية للانتقال إلى الهجوم ، فتمكنت قواتهم من السيطرة على ساردیس عاصمة المقاطعة وأحرقتها . وبدأ داريوس الأول بالتفاوض **من جهة ، بينما كان يعد للهجوم المضاد من جهة أخرى . ولم تحقق الجهود الفارسية لقمع الثورة في البداية سوى نجاحات محدودة . وانتقل التمرد إلى الدويلات الإغريقية في قبرص والبوسفور والدردنيل ، بينما أوقفت أثينا دعمها بعد** فترة من بدء الانتفاضة . وفي العام ٤٩٦ ق . م . تمكن الفرس من اخضاع قبرص ؛ وفي العام التالي قمعوا المتمردين في مناطق البوسفور والدردنيل . وكانت **حملات ٤٩٥ ـ ٤٩٤** ق. م. الفارسية ناجحة ، فقد تمكن الفرس من انزال هزيمة نكراء بالاسطول الاغريقي في لايد ؛ كما بدأت القوات البرية الفارسية اخضاع المدن المتمردة حتى سقطت مايليتوس في العام ٤٩٣ ق. م. ؛ الأمر الذي أدى الى انهاء الانتفاضة . وفي العام ٤٩٢ ، عين داريوس الأول زوج ابنته ماردونيوس حاكماً على ايونيا .

ولقد كانت الثورة الايونية ذات قيمة كبيرة لليونان ؛ اذ أنها أخرت الغزو الفارسي لمدة عشر سنوات . كما أظهرت الحاجة الى التعاون الوثيق والقيادة القوية الموحدة . وكان الأيونيون قد شكلوا مجلساً للمندوبين من الدويلات المختلفة ابان الثورة ، وأناطوا اليه مهمة توجيه الاستراتيجية الموحدة . الا أنهم أخفقوا في ضم اغريق البوسفور والدردنيل وقبرص ، كما لم يعينوا قائدا عاما لقواتهم المتحالفة حتى عشية معركة لايد ، أي بعد فوات الأوان . ولقد عاقب داريوس الأول المحرضين بالاعدام أو النفي ؛ ولكنه توصل الى تسوية متسامحة مع الدويلات المنتفضة . فسمح بتشكيل حكومات ديمقراطية ، وفرض ضرائب معتدلة . ولقد كانت هذه السياسة بعيدة النظر إذ أن داريوس كان يأمل باستعمال الأسطول الايوني ضد اليونان . وفي أوروبا ، كان ماردونيوس قد أعاد الحكم الفارسي في تراقيا ، وأخضع مقدونيا ؛ كما زار مبعوثوه الدويلات الاغريقية الحرة مطالبين « بالتراب والماء » عربونا لخضوع هذه الدويلات للفرس . ومع مرور الزمن شفيت الجروح الناجمة عن التمرد . وفي العام ٤٨١ ق. م. تمكن كسرى ، ابن داريوس الأول وخليفته من تجنيد قوات من المنطقة بجهد بسيط .

وأصبح غزو اليونان خطوة منطقية وضرورة استراتيجية لحماية سيطرة الفرس على الاغريق الآسيويين من تدخل أقربائهم الأوروبيين . فكلف داريوس الأول ماردونيوس بقيادة حملة ضد المدينتين الاغريقيتين اثينا وارتريا ؛ إلا أن تحطم الأسطول الفارسي في عاصفة قرب جبل آثوس في العام ٤٩٢ ق. م. أجبره على تأخير العملية . وفي العام ٤٩١ ق. م. تلقت اثينا وارتريا معلومات تفيد أن هجوما بحرياً كبيراً سيقع بعد فترة .

وكانت أثينا في حالة حرب مع اسبارطة قبل الثورة الايونية . الا أن الخطر الفارسي دفعهما الى تجاوز الخلافات . وفي العام ٤٩١ ق. م. حاول الاسبارطيون منع حليفتهم ايجينا من الانضواء تحت لواء الفرس ؛ وفي العام التالي غزا الاثينيون ايجينا . وكانت السياسة الاثينية تجاه الفرس تتأرجح قبل الثورة الايونية وأثناءها ؛ إلا أن ارادة الصمود والمقاومة قويت بعد أن دعم الفرس الحاكم الطاغية المنفي هيبياس . كما ساهم ميليساد-حاكم التشيرسونيز السابق ، والذي عاد بمعرفة ودارية بالتكتيك الفارسي في تحريض الاثينيين على المقاومة . ومع ذلك لم يكن لدى اسبارطة واثينا خطة للعمل الموحد عندما عبرت بحر ايجة قوة فارسية تقدر بـ ٢٥ ألف مقاتل بقيادة داتيس (من ميديا) . ونزلت القوة الفارسية في ايوبيا ، واستولت على كاريستوس ، كما دمرت المدينة الاغريقية ارتريا بعد أن فتح خونة من أبنائها الأبواب للغزاة الفرس . ولقد اثار تدمير ارتريا الانتقامي الاغريق ، وساهم في شحذ همتهم على التصدي للغزاة .

وفي أيلول (سبتمبر) ٤٩٠ ق. م. ، نزل الفرس في سهل الماراثون وأدت سرعتهم الى عزل اثينا . الا أن الاثينيين ، وبمساعدة قوة من البلاتيين ، تمكنوا من انزال هزيمة كبيرة بالقوة الفارسية . وذلك رغم التفوق العددي الفارسي . ولعب ميليسياد دوراً هاما في الانتصار اليوناني في الماراثون . وخسر الفرس في المعركة ٦٤٠٠ مقاتل بينما لم يخسر الاثينيون سوى ما يقارب المائتين .

واجبرت الهزيمة في الماراثون داريوس الأول على التراجع وادراك الحقيقة أن المشكلة اليونانية التي بدت في البداية وكأنها معضلة ثانوية على الطرف الغربي للامبراطورية الفارسية تتطلب جهدا أكبر وأكثر تنظيماً . وهكذا بدأ الاعداد لحملة ثالثة لغزو اليونان . وفرض داريوس الأول ضرائب جديدة في الامبراطورية لتأمين الامكانات للحملة الثالثة ، الأمر الذي أدى الى انتفاضة جدية في مصر في العام ٤٨٦ ق. م. وتوفي داريوس الأول في العام نفسه قبل استكمال الاستعدادات لغزو اليونان من جديد .

حقق داريوس الأول خلال حكمه عدة انجازات . فلقد أضاف الى الامبراطورية الفارسية مناطق واسعة وقام بعدد من التنظيمات ذات الطابع الاداري . ففي عهده استكملت عملية تنظيم الامبراطورية الى **مقاطعات ؛ كما حددت الضريبة السنوية** من كل مقاطعة . وقام داريوس الأول بعدة مشاريع تهدف الى تطوير التجارة الامبراطورية ، وصك النقود ، وحدد الأوزان والمقاييس ، وطور الطرق البرية والبحرية .

وعرف داريوس الأول باحترامه للديانات المتعددة لشعوب الامبراطورية ، رغم الخطوات الادارية التي اتخذها لتوحيد الامبراطورية . كما عرف باهتمامه بالفن المعماري . واختار في العام ٥٢١ ق. م. سوسا عاصمة لامبراطوريته ، فجدد تحصينها وأبنيتها . وقد استمر النمط المعماري الذي استحدث في عهده حتى نهاية الامبراطورية .

(٣٢) داريوس الثاني أوخوس

ملك فارسي (؟ - ٤٠٤ ق. م.) .

حكم داريوس الثاني أوخوس Darius II Ochus خلال الفترة ٤٢٣ - ٤٠٤ ق. م . **وهو ابن الملك** «ارتكزرسيس الأول» **من محظية بابلية. ولكنه اغتصب العرش من الوريث الشرعي شقيقه لابيه « سوغديانوس » واعدم هذا الشقيق . وكان**

داريوس قبل ذلك حاكماً لاقليم« هيركانيا »(جنوب شرقي بحر قزوين) . وكان يعرف قبل توليه العرش باسم « نوثوس » (ابن الزنا) .

كان داريوس واقعاً تحت سيطرة الخصيان وشقيقته لابيه وزوجته « باريساتيس » التي كانت امرأة فظة وطموحة . وخلال عهده سادت المكائد وعم الفساد في البلاط . وكانت الثورات في ولاية « هيركانيا » وفي « ميديا » من الظواهر التي تدل على عدم الارتياح الذي نجم عن حكمه .

قرر داريوس ، بعد هزيمة الاثينيين الكبيرة في معركة « سيراكوز » (٤١٣ ق. م .) (ابان حرب البيلوبونيز الثانية ٤٣٢ – ٤٠٤ ق. م.) ان يحتل المدن الساحلية اليونانية في آسيا الصغرى ، والتي كانت تحت السيطرة الاثينية منذ العام ٤٨٨ ق. م. وشكل تحالفاً مع سبارطة في وجه اثينا . وتمت استعادة الجزء الاعظم من « ايونيا » في العمليات التي تلت ذلك ؛ ولكن الحلفاء كانوا اقل نجاحاً في باقي المناطق . ويرجع ذلك جزئياً لسياسة « تيسافيرنيس » الحاكم الفارسي لولاية « سرديس » ، الذي لم يقدم الى السبارطيين سوى دعم محدود .

في العام ٤٠٧ قرر داريوس ان يضع كل موارده لدعم اسبرطة . فعين ابنه « قورش الاصغر» قائداً لآسيا الصغرى بدلا من «تيسافيرنيس» واعطاه الاموال لاعادة انشاء الاسطول السبارطي . ونتيجة لذلك استطاع الحلفاء تحطيم القوة الاثينية في العام ٤٠٥ ق. م. عند « إيغوسبوتامي » .

ولم تمض مدة طويلة حتى توفي داريوس في العام ٤٠٤ ق. م. بعد مرض الم به ، ودفن في « نقش الرستم » قرب « پرسيبوليس » في ايران .

(٢٧) داريوس الثالث (كودومانوس)

آخر ملوك السلالة الأخامنيدية الفارسية . حكم خلال الفترة (٣٣٦ – ٣٣٠ ق. م.) وهو ينتمي للعائلة المالكة بصورة غير مباشرة . ساعده الخصي « باغواس » Bagoas على بلوغ العرش ، بعد ان سمم ملكين سابقين هما « أرتاكزرسيس الثالث» و «آرسز». وعندما أكد داريوس سلطته حاول « باغواس » أن يغتاله ايضاً لكن الملك اجبره على شرب السم بنفسه .

في العام ٣٣٧ ق. م. شكل فيليب المقدوني « عصبة كورنثيا » من اجل تحرير المدن اليونانية التي كانت تحت حكم الاسرة الاخامنيدية؛ وارسل في العام ٣٣٦ ق. م. قوة طليعة متقدمة نحو آسيا الصغرى . ولكن فيليب اغتيل في شهر تموز (يوليو) ، ربما بتحريض من داريوس. وفي ربيع العام ٣٣٤ ق. م. اجتاز الاسكندر الكبير المقدوني (ابن فيليب) الدردنيل . ولكن داريوس لم يتخذ خطوات جدية لتأمين الاستعدادات العسكرية ، لذا هزم الاسكندر جيشاً أخامنيدياً في موقعة « غرانيكوس » وكسب في السنة التالية معظم آسيا الصغرى ووصل الى «سيليسيا» . وتقدم داريوس في النهاية لمواجهته الا انه هزم في « ايسوس » في خريف العام ٣٣٣ ق. م. ، وهرب من المعركة تاركاً والدته وزوجته واطفاله الذين وقعوا أسرى بيد المقدونيين .

وأرسل داريوس الى الاسكندر رسالتين . وعرض في الرسالة الثانية مبلغاً كبيراً من المال كفدية لعائلته ، كما عرض تسليم جميع ارجاء الامبراطورية الاخامنيدية التي تقع غربي نهر « الفرات » ويد ابنته مقابل ان يتم تحالف بينهما . ورفض الاسكندر كلتا الرسالتين ، وزحف نحو بلاد ما بين النهرين . ولم يحاول داريوس الوقوف في وجهه عندما عبر نهري دجلة والفرات ، ولكنه واجهه في معركة « غوغاميل » ، شرقي « الموصل » في ١ / ١٠ / ٣٣١ ق. م . ، وهزم داريوس في هذه المعركة هزيمة منكرة ، وفر بمركبته الحربية ، على الرغم من ان قواته صمدت وقاتلت بشكل مشرف. وتوجه داريوس بعد فراره الى « إيكباتانا » وانتهى به المقام في « باكتريا » . ولكنه عزل وقتل على يد « بيسوس » حاكم « باكتريا » في العام ٣٣٠ ق. م.

(٥) دازا (هيلاريون)

عسكري وسياسي بوليفي (١٨٤٠–١٨٩٤) .

ولد هيلاريون دازا Hilarion Daza في « سوكر » (بوليفيا) في العام ١٨٤٠ ، ودخل الجيش البوليفي في العام ١٨٥٧ . وترقى بسرعة في الجيش بموجب توصيات الفريق « ماريانو ميلغاريخو » ، الذي اصبح رئيساً لبوليفيا في العام ١٨٦٥ . ورغم ذلك فقد ساعد دازا في العام ١٨٧١ الجنرال « اوستن موراليس» في الوصول الى السلطة وقلب نظام « ميلغاريخو » . وفي العام ١٨٧٦ استولى دازا على السلطة بانقلاب ضد الرئيس « توماس فرياس » الذي كان قد استلم السلطة في العام ١٨٧٤ .

كان من اخطر ادواره توريط « بوليفيا » والبيرو في حرب التشيلي (حرب الباسيفيك ١٨٧٩ – ١٨٨٤) حين الغى حقوق استثمار مناجم « النترات البوليفية التي كانت تمتلكها شركة تشيلية ، وكان من نتيجة هذه الحرب خسران بوليفيا لأراضيها الساحلية المطلة على المحيط الهادىء . ولقد ادى فشله العسكري الى قيام معارضة قوية ضده ، انتهت بسقوطه وفراره الى باريس في العام ١٨٨٠ . عاد الى بوليفيا في العام ١٨٩٤ ، بهدف استعادة السلطة ، لكنه اغتيل في العام ذاته في بلدة «فايشا» القريبة من العاصمة البوليفية « لاپاز » .

(٦ – ١٢) داسو – بريغيه (مؤسسة للصناعات الجوية)

مؤسسة فرنسية للصناعات الجوية ، نشأت في العام ١٩٧٢ نتيجة لاتحاد شركتين فرنسيتين تعملان أساساً في ميدان الصناعات الجوية وهما : مؤسسة « مارسيل داسو لصناعة الطائرات » ، ومؤسسة « بريغيه » ، وذلك بهدف تطوير صناعة الطائرات الحربية والمدنية والصواريخ الموجهة وغيرها من التجهيزات الجوية مثل « آليات التحكم المساعدة » Servo Controls .

وتتمتع مؤسسة « داسو – بريغيه » Dassault - Breguet بتاريخ صناعي عريق ، وخبرات تقنية متقدمة ، هي حصيلة الخبرات الطويلة التي حصلت عليها مؤسستا « مارسيل داسو » و « بريغيه » منذ نشأتهما . ولقد تأسست مؤسسة « داسو » في العام ١٩٤٦ ، وذلك نتيجة لجهود « مارسيل داسو » مهندس الطيران والمخترع وصانع الطائرات ورجل الأعمال الفرنسي (١٨٩٢ –) الذي بدأ حياته المهنية قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى ، وقام بوضع تصاميم وبناء عدد كبير من نماذج الطائرات المدنية والعسكرية (أنظر داسو ، مارسيل) . أما مؤسسة « بريغيه » ، فقد تأسست في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر ، وذلك نتيجة لجهود « ابراهام لويس بريغيه » صانع الساعات وميكانيكي الآلات الدقيقة والمخترع السويسري الأصل (١٧٤٧ – ١٨٢٣) الذي بدأ حياته المهنية بصنع أجهزة ضبط الوقت وغيرها من الآلات الدقيقة . واتسعت أعمال هذه المؤسسة في عهد « لويس فرانسوا كليمنت بريغيه » (١٨٠٤ – ١٨٨٣) صانع الساعات والمخترع وحفيد « أبراهام لويس بريغيه » ، لتشمل آلات ضبط الوقت الكهربائية والآلات الدقيقة لأجهزة التلغراف . ثم

اتسعت أعمال مؤسسة « بريغيه » ، منذ العام ١٩٠٩ ، لتشمل صناعة الطائرات الحربية والمدنية في عهد «لويس شارل بريغيه» (١٨٨٠ – ١٩٥٥) مهندس الطيران والمخترع ومدير القسم الكهربائي في المؤسسة وأحد رواد الصناعة الجوية الفرنسية الذي أسس ، منذ العام ١٩١٩ ، شركة للخطوط الجوية المدنية عرفت فيما بعد باسم « إيرفرانس » .

وتضم مؤسسة « داسو – بريغيه » قرابة ١٥ ألف عامل بينهم ٣٠٠٠ مهندس . وهي تقوم بدراسات وبحوث لإنتاج الصواريخ الموجهة « جو – جو » و « جو – أرض » و « أرض – جو » و « سطح – سطح » ، والرادارات ، ومختلف تجهيزات الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، بالإضافة إلى الطائرات المدنية والحربية .

وأهم الطائرات التي تنتجها المؤسسة حاليا (١٩٧٨) ، الطائرة « أتلانتيك » للدورية والاستطلاع البحري ، والمقاتلة القاذفة « ميراج - ٣ إي » ، وطائرة التدريب القتالي « ميراج - ٣ ب/د » ، والمقاتلة القاذفة « ميراج - ٥ » ، والمقاتلة الاستطلاعية « ميراج - ٣ر/ ٥ر » ، والمقاتلة متعددة المهام « ميراج ف - ١ » . كما تقوم المؤسسة بتطوير المقاتلة المتطورة « ميراج - ٢٠٠٠ » ، والمقاتلة المتطورة بعيدة المدى « ميراج - ٤٠٠٠ » اللتين ستدخلان الخدمة الفعلية في مطلع الثمانينات . وتنتج المؤسسة كذلك المقاتلة البحرية « سوبر إتندارد » ، كما تقوم بانتاج عدة طائرات للأغراض المدنية ، أهمها سلسلة « فالكون » المعدة للنقل الخفيف والارتباط ، وعدة طرازات خفيفة أخرى من طائرات التدريب .

وقد قامت المؤسسة حتى العام ١٩٧٨ بانتاج ١٣٠٠ طائرة ميراج من مختلف الانواع ، وذلك تلبية لطلبات تقدمت بها ١٥ دولة . ومن الطائرات الأخرى التي تصنعها مؤسسة « داسو – بريغيه » الطائرة « ميلان » للهجوم الأرضي المصممة على غرار طائرة « ميراج ٣ » و « ميراج ٥ » مع بعض الاختلافات . وطائرة « داسو – بريغيه دورنييه الفاجت » للتدريب والإسناد الجوي قصير المدى ، التي دخلت الخدمة في العام ١٩٧٣ . وطائرة النقل التجاري الحديثة « ميركور » Mercure التي قامت المؤسسة بوضع تصاميمها وبنائها تحت إشراف « مارسيل داسو » ، وهي تتسع لعدد من المسافرين يتراوح بين (١٢٤ – ١٥٠) مسافراً ، وقد تم إدخالها في الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٣ .

(٣٥) داسو (بول)

جنرال ومهندس عسكري وعالم نووي فرنسي (١٨٨٢ –) .

ولد بول داسو Paul Dassault في «باريس» في العام ١٨٨٢ . وتخرج من معهد البوليتكنيك في العام ١٩٠٣ بعد أن تخصص بالمدفعية . وبعد الحرب العالمية الأولى تخصص داسو في تقنية التسليح وعلم حركة المقذوفات (الباليستيك) .

وعند احتلال الألمان لفرنسا في العام ١٩٤٠ ، كان داسو قائداً لاحدى فرق الجيش الفرنسي ، فسارع بالإنضمام إلى المقاومة وساهم في توحيدها مع قوات الداخل الفرنسية . وقد اعتقله الألمان في العام ١٩٤٤ لكنه تمكن من الافلات .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح مستشاراً أعلى لجوقة الشرف الفرنسية (١٩٤٥ – ١٩٥٥) ، كما أصبح في العام ١٩٥٣ عضواً في اكاديمية العلوم وفي « لجنة الطاقة الذرية الفرنسية » .

(١٢) داسو (مارسيل)

مهندس طيران ومخترع وصانع طائرات ورجل أعمال فرنسي (١٨٩٢ –) .

ولد « مارسيل داسو » Marcel Dassault في باريس في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٢ ، وتلقى علومه في « ليسيه كوندورسيه » وفي المدرسة الوطنية العليا للطيران . وبدأ حياته المهنية باختراع نماذج حديثة من مراوح الطائرات التي قام سلاح الجو الفرنسي بتركيبها على محركات طائراته المطاردة ، وخصوصاً صنوف «غوينيمير» Guynemer ، إبان الحرب العالمية الأولى . وعلى اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، هجر « داسو » صناعة الطائرات وعمل في صناعة الأثاث . وفي العام ١٩٣٥ ، عاد إلى صناعة الطائرات في مؤسسة « مارسيل بلوش Marcel Bloch لصناعة الطائرات ، التي شملها برنامج التأميم الجزئي الذي فرضته حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية في السنوات التالية . وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن « داسو » ، حتى العام ١٩٤٠ ، من وضع تصاميم وبناء عدد من نماذج الطائرات المدنية والعسكرية من بينها طائرة النقل ذات المحركات الأربعة « لانغ دوك ١٦١ » Langue doc 161 التي بوشر بإنتاجها بعد تحرير فرنسا من الاحتلال النازي .

ولقد قام الألمان ، إبان احتلالهم لفرنسا في الحرب العالمية الثانية ، بنفي « داسو » إلى معسكر « بوشنفالد » Buchenwald (أحد معسكرات الاعتقال النازية في أواسط المانيا) . وبعد تحرير فرنسا ، عاد « داسو » إليها حيث ترأس مؤسسة صناعة الطائرات الوطنية في جنوب غربي البلاد في العام ١٩٤٥ . وفي العام ١٩٤٦ ، استأنف دراساته وانكب على حل المشاكل الناشئة عن السرعات التي تفوق سرعة الصوت . كما قام ، في الوقت نفسه ، بتأسيس شركة صناعية تجارية استثمارية عملت بشكل أساسي في ميدان الصناعات الجوية تحت اسم « مؤسسة مارسيل داسو لصناعة الطائرات » ، وقامت بصنع تجهيزات طائرة « الميستير » التي حققت لسلاح الجو الفرنسي مستوى متقدماً من التقنية آنذاك . وبالإضافة إلى ذلك ، قام « داسو » بتأسيس شركة للأبنية ، وشركة للنقل الجوي ، وبنك .

وأهم الطائرات التي قامت شركة « داسو » ببنائها : الطائرة القاذفة – المقاتلة « ميراج – ٣ » ، على اختلاف أنواعها ، التي أدخلت أولى نماذجها في الخدمة الفعلية في ١٢ أيار (مايو) ١٩٥٨ ، والطائرة القاذفة الاستراتيجية النووية « ميراج ٤ – أ » التي أدخلت أولى نماذجها في الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٩ . والطائرة القاذفة – المقاتلة – الاستطلاعية « ميراج – ٥ » التي أدخلت أولى نماذجها في الخدمة الفعلية في ١٩ أيار (مايو) ١٩٦٧ . وقد تعاقدت الحكومة الفرنسية مع شركة « داسو » في أوائل العام ١٩٦٤ لصنع طائرة جديدة تحل محل طائرة « ميراج – ٣ » ، فقام بصناعة الطائرة المقاتلة « ميراج – ف ٢ » التي أدخلت إلى الخدمة

المهندس مارسيل داسو

في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، والطائرة القاذفة – المقاتلة « ميراج – ف ١ » التي أدخلت إلى الخدمة في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦ . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد قامت الشركة ببناء طائرة النقل الخفيفة « ميستير ٢٠/فالكون ٢٠ » التي أدخلت إلى الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٥ .

وفي العام ١٩٧٢ توحدت مؤسستا « داسو » و « بريغيه » Breguet لصناعة الطيران داخل مؤسسة « داسو – بريغيه » ، وذلك بهدف تطوير صناعة الطائرات الحربية والمدنية والصواريخ الموجهة وغيرها من التجهيزات المعقدة . واستمر « داسو » في تصميم وبناء نماذج جديدة من الطائرات المدنية والحربية في إطار مؤسسة « داسو – بريغيه » الجديدة ، وقام ببناء نماذج عدة من هذه الطائرات . (أنظر داسو – بريغيه ، مؤسسة) .

ولم تقتصر نشاطات « داسو » على تصاميم وبناء الطائرات والأعمال التجارية الأخرى ، ولكنه دخل معترك السياسة أيضاً . ففي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ ، انتخب نائباً في قائمة تجمع الشعب الفرنسي في دائرة « الألب – ماريتيم » . وفي الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٨ ، انتخب شيخاً عن مقاطعة « لواز » كما انتخب نائباً عنها في العام ١٩٥٨ وذلك بترشيح من « الاتحاد الوطني الجمهوري » U. N. R. . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد دخل « داسو » معترك الصحافة أيضاً بإصداره مجلة «جور دو فرانس» Jours de France وإدارة صحيفة « باريس بريس لانترانسيجان » Paris-Press L'Intransigeant . ويحمل « داسو » وسام « ضابط أكبر في جوقة الشرف » ، ووسام « صليب الحرب » ، و « ميدالية الطيران » ، وقد سبق له أن ترأس « جمعية قدامى المدرسة الوطنية العليا للطيران » .

(٣٥) دافل (جان دانيال ابراهام)

مناضل وطني من اقليم« ڤود» Vaud السويسري (١٦٧٠ – ١٧٢٣) .

وولد جان دافل J. Davel في قرية « مورن » بالقرب من « لوزان » في العام ١٦٧٠ . وعمل في البداية كموثق عقود في مدينة « كولي » ، ثم خدم ، ابتداء من العام ١٦٨٩ في الافواج السويسرية المحاربة في « بييمونت » وهولندا وفرنسا (١٧٠٨) . عاد الى « كولي » في العام ١٧١٢ ، حيث كانت مقاطعة « ڤود» موطنه تابعة لمقاطعة « برن » ، وبات تواقاً لتحرير مقاطعته من هذه الهيمنة . وفي ٣١ / ٣ / ١٧٢٣ دخل مدينة « لوزان » مع ثلاث مجموعات من الميليشيا ، ودعا السكان الى الثورة . ولكن سلطات المقاطعة ، التي ظلت على ولائها لسلطات « برن » ، قامت باعتقاله وحكمت عليه بالاعدام . ونفذ الحكم في قرية « فيدي» القريبة من « لوزان » في العام ١٧٢٣ .

(١٩) دافو (لويس نيقولا)

مارشال فرنسا (١٧٧٠ – ١٨٢٣) ، ودوق « اويرشتات » ، وأمير « ايكمول » ، واحد ابرز قادة الحروب النابليونية وابرعهم .

المارشال لويس نيقولا دافو

وولد لويس نيقولا داڤو L. N. Davout في « آنو » (مقاطعة يون) ، في ١٠ / ٥ / ١٧٧٠ . وهو من عائلة عسكرية عريقة ونبيلة ، ولكنها غير ثرية . دخل المدرسة العسكرية عند بلوغه الرابعة عشرة من العمر ، وتخرج في العام ١٧٨٨ برتبة ملازم ثان في الخيالة . وعلى الرغم من اصوله النبيلة ، فلقد تبنى داڤو مبادىء الثورة الفرنسية التي اندلعت في العام ١٧٨٩ ، ووقف مع فوجه الى جانب الثورة في العام ١٧٩٠ .

تولى قيادة كتيبة متطوعين عند بدء حروب الثورة الفرنسية في العام ١٧٩٢ ، حيث انتخبه جنوده لرتبة مقدم ، وشارك ببراعة في معارك الشمال (١٧٩٢) وبلجيكا (١٧٩٣) . حمل في العام ١٧٩٣ رتبة عقيد ركن ، واشتهر ابان التصدي للجنرال « شارل دوموريه » الذي خان الثورة في نيسان (ابريل) ١٧٩٣ . رقي بعد ذلك الى رتبة عميد ، الا انه اجبر على الاستقالة اثر صدور قرار يقضي باقصاء الضباط من ذوي الأصول النبيلة في تموز (يوليو) ١٧٩٣ . ولكنه استدعي مجدداً الى الخدمة بعد ان تمت الاطاحة باليعاقبة في صيف ١٧٩٤ .

خدم في فترة (١٧٩٥ – ١٧٩٧) على نهر « الرين » ، ثم تعرف على نابليون بونابارت الذي اصطحبه معه في حملته على مصر وفلسطين في العام ١٧٩٨ . ولقد ادت مهارته في استخدام قواته في معركة « ابوقير » (١٧٩٩) الى جذب انتباه بونابارت ، وكان ذلك بداية علاقة ثابتة بين القائدين . رقي الى رتبة لواء في العام ١٨٠٠ ، وتولى قيادة الخيالة الفرنسية في « مارينغو »(١٤/ ٦ / ١٨٠٠) .

رقي الى رتبة مارشال في العام ١٨٠٤ ، وتولى قيادة الفيلق الثالث الذي كان يعتبر من صفوة القوات الفرنسية . ولقد ساهمت مهارته الى حد بعيد في تحقيق الانتصار الفرنسي الكبير في « اوسترليتز » (١٨٠٥) ، حيث تولى قيادة الميمنة الفرنسية . كما خاض بنجاح باهر معركة « اويرشتات » في الوقت الذي كانت تدور به معركة يينا (١٨٠٦) . ولم تكن قواته في « اويرشتات » تتجاوز ٢٦ الفاً ، ومع هذا فقد تمكن من تنفيذ التفاف مزدوج ضد قوة بروسية تبلغ ٦٣ الفاً بقيادة «برونسفيك»، وانزل بتلك القوة خسائر بلغت ١٢ الف قتيل وجريح و ٣٠٠٠ أسير و ١١٥ مدفعاً . ورغم أن داڤو كان موجوداً في اكثر نقاط المعركة سخونة ، فإنه لم يفقد سيطرته على المعركة ، وتابع قيادة قواته بكاملها .

شارك داڤو أيضاً في معركة « إيلاو » (١٨٠٧)، حيث تولى قيادة الميمنة الفرنسية . وعلى أثر معاهدة « تيلسيت » (١٨٠٧) ، عين داڤو حاكماً على دوقية وارسو الكبرى ، حيث ظهرت قدراته التنظيمية وشخصيته القوية المتشددة . ومن ثم شارك في معركتي « ايكمول » و « فاغرام » (١٨٠٩) ، ومنح في ذلك العام لقب امير « ايكمول » كتقدير للدور الذي لعبه خلال المعارك التي خاضها .

تولى قيادة الفيلق الاول في العام ١٨١٢ ، وشارك في تنظيم الجيش الذي قام بغزو روسيا في

العام نفسه . وتمكن داڤو من انزال هزيمة بالروس في « موغيليف » في المراحل الاولى من الحملة . ثم شارك في معركتي « سمولنسك » و « بورودينو». ولقد اسندت اليه مهمة حماية مؤخرة القوات الفرنسية إبان انسحابها من الاراضي الروسية . وكانت تلك المهمة صعبة جداً نظراً لاوضاع الجيش الكبير الذي انهار في روسيا ، وللمضايقات المستمرة التي كان يقوم بها الخيالة الروس ضد ما تبقى من ذلك الجيش . وفي العام ١٨١٣ ، عين قائداً لحامية « هامبورغ » ، ودافع عن المدينة بمواجهة حصار دام عدة اشهر ، ولم يستسلم الا اثر سقوط نابليون في العام ١٨١٤ . وعند عودة نابليون الى السلطة خلال فترة المائة يوم في العام ١٨١٥ ، عين داڤو وزيراً للحربية ، وتولى قيادة منطقة « پاريس » . ثم ما لبث ان جُرد من جميع مناصبه وممتلكاته إثر معركة « واترلو » واحتلال پاريس (١٨١٥) . توفي في « پاريس » في ١ / ٦ / ١٨٢٣ .

كان داڤو صاحب الشخصية الاقوى بين قادة نابليون . فلقد اشتهر بأنه مطاع من مرؤوسيه ، غير ان علاقته بهم كانت تنبع من الاحترام وليس من العاطفة . وكان قوي البنية قاسي الملامح ، كما كان نظره ضعيفاً الى حد جعله يضع نظارتين خاصتين ابان القتال . ورغم اتقاد ذهنه ، فقد كانت شخصيته تتسم بالبرود والهدوء . وكان اهتمامه بقواته من اهم صفاته ، لذا كانت تلك القوات الافضل تدريباً في الجيش الكبير ، وهذا ما دفع « نابليون » الى تكليفها بأصعب المهام . ولقد اتسمت علاقاته مع ضباطه بالصرامة ، ولكنه كان يكافئهم عند أدائهم لواجبهم بفاعلية ، كما كان يتحمل مسؤولية فشلهم عندما يعملون بناء على اوامره . ولقد لقبه مرؤوسوه « بالعادل » .

امتاز داڤو بتفهم بالغ لاهمية اعمال الاستخبارات ورغم قسوته في التعامل مع المدنيين ، حين تكون القسوة ضرورية لاطعام جنوده ، فانه لم يسمح لجنوده بالنهب . ولقد ظهر تميزه في التكتيك والاستراتيجية ، ولم يهزم في أية معركة من المعارك التي خاضها ، غير انه لم يتسلم القيادة المستقلة التي كانت كفيلة بإظهار كل طاقاته ومواهبه .

(٣٨) داف وايب-٤٠٨ (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ذات ٨ عجلات . هولندية من انتاج شركة « داف » DAF .

العربة المدرعة الهولندية حاملة الجنود داف واي ب-٤٠٨ مع التسليح النموذجي (رشاش ١٢٧ ملم براونينغ)

بدأ تطوير العربة «وايب - ٤٠٨» YP - 408 في العام ١٩٥٦ ، وظهر أول نموذج اختباري منها في العام ١٩٥٨ . واستمرت الاختبارات العملية على العربة حتى أوائل الستينات ، في حين ظهر أول طراز انتاجي منها في العام ١٩٦٤ ، ودخلت الخدمة الفعلية بعد ذلك بعام واحد .

روعي في تصميم هذه العربة تزويدها بقدرات حركية عالية بالنسبة الى العربات المدرعة التي تسير على عجلات ، ومن أجل ذلك تم تزويدها بثماني عجلات بدلا من ست أو أربع . وهي تحتوي على معدات قتال وقيادة ليلية تعمل بواسطة الاشعة تحت الحمراء ، إلا أنها غير مزودة بتجهيزات برمائية . ولم يتم تصدير هذه العربة ، بل اقتصر استخدامها على الجيش الهولندي الذي حصل على عدة مئات منها ، تعمل حالياً (١٩٧٨) في صفوفه لتنفيذ مهمات نقل الجنود ، بالإضافة إلى طرازات متخصصة كعربة قيادة مدرعة ، وعربة اسعاف واخلاء جرحى ، وناقلة معدات وذخيرة ، وقاطرة هاون ... الخ .

المواصفات العامة : الوزن ١٢ طناً . الطول ٦,٢٥ أمتار . العرض ٢,٤ متر . الارتفاع ٢,٣ متر . المحرك : ديزل من طراز « داف » بقوة ١٦٥ حصاناً وسرعة ٢٤٠٠ دورة / دقيقة . كمية الوقود القصوى ٢٠٠ ليتر .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٠ كلم / ساعة ، (على مختلف الاراضي) ٥٠ كلم / ساعة . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم ، (على مختلف الأراضي) ٤٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ١,٣ متر ، عبور الموانع الرأسية ٠,٧٥ متر . عبور المخاضات المائية ١,٢ متر . زاوية التسلق القصوى ٦٠ درجة

التسليح (نموذجي) : رشاش من عيار ١٢,٧ ملم + رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم + ٦ قواذف دخانية التدريع ٨ - ١٥ ملم .

الطاقم (السدنة) : ٢ + ١٠ جنود .

(٣٢) دافيد الاول

أحد أقوى ملوك سكوتلندا (١٠٨٢ - ١١٥٣) حكم في فترة (١١٢٤ - ١١٥٣) .

ولد دافيد الأول في العام ١٠٨٢ ، وهو الابن الاصغر لملك سكوتلندا « مالكولم الثالث » ، وقد امضى معظم المراحل الاولى من حياته في بلاط ملك انكلترا « هنري الأول » ، وحصل عن طريق الزواج على أراض واسعة في انكلترا واصبح نتيجة

لذلك « ايرل اوف هنتينغدون » .

وفي نيسان (ابريل) ١١٢٤ ، اثر وفاة اخيه « الكسندر » (حكم من ١٠٩٧ إلى ١١٢٤) ، نصب دافيد الاول ملكاً على سكوتلندا . وعقب وفاة « هنري الاول » ، ملك انكلترا ، في أواخر العام ١١٣٥ ، رفض العديد من النبلاء الاعتراف بابنته « ماتيلدا » ملكة على انكلترا ، واستولى « ستيفن » أخو « هنري الأول » على العرش . وقد اعترف دافيد الاول بماتيلدا وريثة لعرش انكلترا ، وحارب الى جانبها في العام ١١٣٦ من اجل استعادتها للعرش ، وذلك على أمل أن يحصل هو على مقاطعة « نورث هامبرلاند » . وتوصل الى اتفاق مع « ستيفن » في العام ذاته حصل فيه على « كمبرلاند » لنفسه ، وانتقال « هنتينغدون » الى ابنه « ايرل هنري » . واضطر « ستيفن » الى قبول هذا الاتفاق مع دافيد ، نظراً لنجاح الاخير في الاستيلاء على عدة حصون وقلاع في شمالي انكلترا ، وبسبب افتقار « ستيفن » الى تأييد النبلاء المحليين . ولان معظم جيشه كان مشكلا من المرتزقة الفلمنكيين (من منطقة الفلاندر في بلجيكا) .

وفي العام ١١٣٨ أكد دافيد تأييده « لماتيلدا » مرة أخرى ، حين نزلت بقواتها في « اروندل » بجنوبي غربي انكلترا قادمة من « نورماندي » ولكن « ستيفن » هزمه في معركة « ستاندارد » التي جرت يوم ٢٢ / ٨ / ١١٣٨ في « كاوتون مور » بالقرب من « نورث هالبرتون » في « يوركشير » بشمالي شرقي انكلترا . وقد اكتسبت المعركة اسمها من أن القوات الانكليزية احتشدت حول صليب طويل مثبت فوق عربة تحيط به اعلام ثلاثة قديسين من « يوركشير » . ولكن « ستيفن » كان ضعيفاً ولم يستطع استثمار انتصاره عسكرياً وسياسياً ، ولذلك ظل دافيد مسيطراً على المقاطعات الانكليزية الشمالية مثل « نورث همبرلاند » ، التي منحت لابنه « ايرل هنري » في الصلح الثاني الذي عقده « دافيد الأول » مع « ستيفن » اثر هذه المعركة .

وتجددت الحرب مرة أخرى بين « دافيد » و « ستيفن » ، حين ساند دافيد الملكة « ماتيلدا » في العام ١١٤١ بعد أن حققت بعض الانتصارات ودخلت « لندن » ، ولكنها طردت منها مرة أخرى نتيجة لثورة سكان المدينة ضدها بسبب فرضها ضرائب كبيرة عليهم ، وعادت الى « نورماندي » . ولكن دافيد لم يحرز نتائج حاسمة ، واستمر محتفظاً

الملك دافيد الأول

بسيطرته على المقاطعات الشمالية .

وفي العام ١١٤٩ منح دافيد لقب فارس إلى « هنري » ابن « ماتيلدا » (الذي أصبح ملكاً على انكلترا في العام ١١٥٤) . واعترف « هنري » بحق دافيد في حكم « نورث هامبرلاند » في حالة توليه الملك

ادخل دافيد الاول عدة اصلاحات ادارية ، وبنى عدة قلاع ، ومنح الاقطاعيات للنورمانديين مقابل الخدمة العسكرية في جيشه أو تقديم المال ، كما حدث في انكلترا من قبل عندما فتحها « وليم الفاتح » (١٠٦٦) . وقد عرف دافيد الاول بادخاله الثقافة والنظم البريطانية في سكوتلندا واستقدامه للاسر الارستقراطية الانكليزية – النورماندية ، التي أدخلت النظام الإقطاعي هناك ، ولعبت دوراً هاماً في تاريخ سكوتلندا فيما بعد .

توفي دافيد الاول في ٢٤ / ٥ / ١١٥٣ في مدينة « كارليسلي » في « كمبرلاند » الواقعة قرب حدود سكوتلندا ، في شمالي غربي انكلترا .

(٣٢) دافيد الثاني

دافيد الثاني أحد ملوك سكوتلندا (١٣٢٤ – ١٣٧١) ، تولى الحكم في فترة (١٣٢٩ – ١٣٧١) ولد « دافيد الثاني » ابن « روبرت الأول » في ٥ / ٣ / ١٣٢٤ بمدينة « دونفرملين » بشرقي سكوتلندا . وفي ١٧ / ٧ / ١٣٢٨ عقد قران « دافيد الثاني » ، وهو ما زال في سن الرابعة ، الى شقيقة « ادوارد الثالث » ملك انكلترا « جوانا » ، وذلك وفقاً لشروط اتفاقية السلام المعقودة بين البلدين في « نورث هامبتون » ، والتي اعترف فيها « ادوارد الثالث » بسكوتلندا كمملكة مستقلة ، اثر حملته الفاشلة عليها في صيف ١٣٢٧ .

نصب « دافيد الثاني » ملكاً على سكوتلندا إثر وفاة والده في ٧ / ٦ / ١٣٢٩ وكان تحت وصاية سير « ارشيبالد دوغلاس » . واثر ذلك تآمر الملك « ادوارد الثالث » على استقلال سكوتلندا ، وحرض النبلاء السكوتلانديين ضد الملك الصغير والوصي على العرش ، وكان على رأس هؤلاء النبلاء « ادوارد باليول » المطالب بعرش سكوتلندا ، والذي نجح في الاستيلاء على العرش في العام ١٣٣٢ ، بعد أن هزم الوصي على العرش في معركة « نورث همبرلاند » في ١٩ / ٧ / ١٣٣٣ عند تل « هاليلدون » مما ترتب عليه فرار « دافيد الثاني » الى فرنسا ، حيث استضافه الملك الفرنسي « فيليب الرابع » .

وبسبب تزايد كراهية واحتقار النبلاء والشعب السكوتلاندي « لادوارد باليول » ، نظراً لتبعيته شبه الكاملة لملك انكلترا ، فقد تم عزله ، واستدعي « دافيد الثاني » من منفاه في العام ١٣٤١ . واثر ذلك شن مجموعة من الاغارات الفاشلة على شمالي انكلترا لمساندة « فيليب الأول » في حربه مع « ادوارد الثالث » . واثناء الحصار الفرنسي لميناء « كاليه » الفرنسي الذي كان بحوزة الانكليز ، حاول « دافيد الثاني » شن هجوم تضليلي لتشتيت انتباه الانكليز عن المعركة الرئيسية في « كاليه » ، ولكنه هزم وجرح ووقع في الاسر في « نيفيل كروس » بمقاطعة « درهام » في ١٧ / ١٠ / ١٣٤٦ . ثم افرج عنه الانكليز في العام ١٣٥٧ مقابل فدية مالية عجزت الخزانة السكوتلندية عن سدادها ، فاقترح « ادوارد الثالث » الغاء الفدية على أن يرث ابنه عرش سكوتلندا ، ولكن البرلمان السكوتلندي رفض هذا الاقتراح بتحريض « روبرت الثاني » ابن شقيقة دافيد الثاني وخليفته . توفي « دافيد الثاني » في ٢٢ / ٢ / ١٣٧١ في مدينة « ادنبره » .

(٤) دافيد راي (مدمرة)

(أنظر سبروانس ، فئة مدمرات) .

(٥) دافيدسون (وليام لي)

عسكري اميركي (١٧٤٦ – ١٧٨١) .

ولد وليام لي دافيدسون W.L. Davidson في مقاطعة « لانكستر » (بنسلفانيا) في العام ١٧٤٦ . كان من الوطنيين البارزين في منطقة بييدمونت (كارولينا) خلال الايام الاولى من الثورة الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) . وفي العام ١٧٧٦ عين رائداً في فوج « كارولينا الشمالية » الرابع ، وسار الى الشمال للالتحاق بجيش «جورج واشنطن». حارب في « جيرمانتاون » ورقي الى رتبة مقدم لبسالته . عاد الى « كارولينا » في العام ١٧٧٩ ، حين عززت قوات « كارولينا الشمالية » المستنزفة وسرح عدد من ضباطها الاضافيين، فالتحق بالميليشيا. وقد بلغت شعبيته حداً جعل الهيئة التشريعية تعينه عميداً لميليشيا مقاطعــة « ساليسبوري » ، رغم وجود موقف مسبق ضد اعطاء قيادات الميليشيا لضباط من « الجيش القاري » .

ولقد تم الانتصار في معركة « جبال كينغز » بقوات تخضع هرمياً لأمرته رغم أنهلم يكن موجوداً شخصياً في تلك المعركة . واطلق البريطانيون على مقاطعة « ميكلينبرغ » لقب « عش الدبور » اثناء قيادته للميليشيا فيها . وحين تولى الجنرال « ناثانائيل غرين » قيادة القوات الجنوبية ، اعتمد بشكل رئيسي على الجنرال دافيدسون لبناء قوات الميليشيا .

قتل دافيدسون في اثناء محاولتــه منع اللورد « كورنواليس » البريطاني من عبور نهر « كاتاوبا» وكان ذلك في « كوانز فورد » (مخاضة كوانز) في كارولينا الشمالية في ١ / ٢ / ١٧٨١ .

(٣٥) دافيدوف (دنيس)

عسكري وكاتب وشاعر روسي (١٧٨٤ – ١٨٣٩) .

ولد دنيس فاسيليفيتش دافيدوف D.V.Davydov في موسكو في العام ١٧٨٤ . تولى في العام ١٨١٢ قيادة فوج الأنصــار القوزاقي الأول خلال الحرب ضد نابوليون . وضع عدة قصائد واشعار مستوحاة من تجربته كعسكري نشرت في العام ١٨٣٢ . وكان من أهم مؤلفاته « مقالة حول نظرية حرب الانصار» التي وضعها في العام ١٨٢١.

توفي في العام ١٨٣٩ في « سمبرسك » حيث كان يشغل منصب حاكم المدينة .

(٤٨) دافيدي (اهارون)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٩ –) برتبة عميد احتياط ، وهو المؤسس الاول لسلاح المظليين قبل أن يتم دمج المظليين مع الوحدة (١٠١) التي أسسها « اريك شارون » .

ولد اهارون دافيدي في مدينة « تل ابيب » بفلسطين في العام ١٩٢٩. ويعود اصل عائلته الى اوكرانيا الروسية . كان في العام ١٩٤٨ ضابط ارتباط في لواء النقب . ويعتبر من الجيل الثاني في هرم الضباط بسبب صغر سنه في ذلك الوقت . شارك في مطلع العام ١٩٥٦ في الإغارة على المواقع السورية في منطقة البطيحة شرقي بحيرة طبريا ، وفي عملية ضد الجيش الاردني في « عزون » (وهي قرية اردنية في الضفة الغربية قضاء رام الله)، وفي عملية الاعتداء على احد معسكرات غزة في مطلع العام ١٩٥٦ .

شارك في الحرب العربية – الإسرائيلية الثانية (١٩٥٦) فقاد المجموعة المظلية التي كانت تتألف من كتيبتين ميكانيكيتين سارتا براً لتلتقيان بالكتيبة المظلية التي هبطت بالمظلات شرقي ممر « متــلا » بهــدف تعزيز الانــذار الانكلو – فرنسي المتفق عليه ليكون ذريعة تتدخل بموجبها الدولتان الكبريان لحماية حرية الملاحة في قناة السويس بسبب وجود قوات اسرائيلية على بعد نحو ١٠ كم من القناة . وقد نفذ دافيدي المهمة الموكلة اليه،فالتحم مع الكتيبة التي تم ابرارها شرقي ممر (متلا) والتي كانت بقيادة « روفائيل إيتان » ، ولكنه فقد أكثر من ٥٠ فرداً من قواته عندما حاول عبور ممر « متلا » ذاته ، حيث واجه قوات مصرية كانت متحصنة داخل تحصينات الممر ،وكان في حينه برتبة عقيد ، وهي اعلى رتبة سبق لضابط اسرائيلي مظلي أن حملها آنذاك ، قبل تحديد رتبة عميد لقائد سلاح المظليين في العام ١٩٦٥ .

قاد دافيدي اثناء الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) لواء مظليين حمل بعضه بطائرات الهليكوبتر كما حمل البعض الآخر بعربات مدرعة وقاتل في الهضبة السورية . وقد امتازت المعارك التي خاضها هذا اللواء بطابع العنف والشراسة ،لا سيما انها جرت داخل المواقع السورية المحصنة . ثم قاد في الحرب العربية ـ الاسرائيليةالرابعة (١٩٧٣) القوات المظلية التي قاتلت على الجبهة السورية . وشارك في عملية الهجوم البرية والمجوقلة ضد قمة جبل الشيخ ، واستطاع استعادة تلك القمة في ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ بعد معارك عنيفة .

ودافيدي من دعاة تقوية الجيش الاسرائيلي ليستطيع مواجهة القوات العربية المسلحة ، ويقول حول هذه النقطة : « لقد ازدادت قوة العرب في هلول ذراعها وبمعداتها ، واستخدموا ضدنا الاشعة تحت الحمراء ، لذلك لم تكن حربنا معهم نزهة للمتعة . وان اعتدتهم المتطورة حسنت نوعية اعمالهم » :

يعمل دافيدي الآن (١٩٧٨) قائداً للواء مظلي احتياطي في الجبهة الشمالية ، بعد ان استقال من الخدمة العسكرية بعد حرب تشرين الاول(اكتوبر). وقد عمل مرات عديدة في الاركان العامة كمخطط وقائد لعمليات الوحدات المظلية ضد مواقع الفدائيين والقوات العربية .

(٦٢) دافيسون (ميشيل شانون)

فريق أول في الجيش الاميركي (١٩١٧ –)

ولد ميشيل شانوندافيسون M.Sh. Davison في ٢١ / ٣ / ١٩١٧ في « سان فرانسيسكو » (كاليفورنيا) . عين ملازماً ثانياً في العام ١٩٣٩، وخدم في الحرب العالمية الثانية . تلقى دورات عديدة في كليات ومعاهد الجيش الاميركي . رقي الى رتبة عميد في ١ / ٩ / ١٩٦٢ وعين مديراً لمكتب العقيدة العسكرية والانظمة ، ثم رقي الى رتبة لواء في ١ / ٧ / ١٩٦٥ وتسلم منصب نائب مساعــد رئيس الاركان لتطوير القوة في الجيش الاميركي(١٩٦٥ – ١٩٦٦) . عين بعد ذلك مــديراً لكليــة القيادة والأركــان التابعــة للجيش الأميركي ، ورئيساً لهيئة تطوير الاساليب القتالية في الجيش الاميركي في معهد الاسلحة المشتركة والدعــم في « فورت ليفنوورث » (كانساس) في الفترة (١٩٦٦ – ١٩٦٨) .

رقي الى رتبة فريق في ١ / ١٠ / ١٩٦٨ ، وغدا نائباً للقائد العام ورئيس أركان الجيش الاميركي في منطقة المحيط الهادىء – هاواي (١٩٦٨ – ١٩٦٩) ، ثم رئيساً لاركان القيادة الاميركية في المحيط الهادىء (١٩٦٩ – ١٩٧٠) . كما شغل منصب قائد القوة الميدانية الثانية في فيتنام التابعة للقوات الاميركية في منطقة المحيط الهادىء – فيتنام (١٩٧٠ – ١٩٧١) . رقي الى رتبة فريق أول في ٢٦ / ٥ / ١٩٧١ ، وغدا قائداً عاماً لقوات الجيش الاميركي في اوروبا والجيش السابع ، وقائد مجموعة جيوش الوسط في منظمة حلف شمالي الاطلسي منذ العام ١٩٧١ .

(٢٧) داك (نيلس)

ثائر سويدي (؟ - ١٥٤٣) ليس هناك معلومات كثيرة عن نشأة نيلس داك Nils Dacke الأولى وتاريخ مولده . ولكنه اشتهر بأنه قاد الانتفاضة الفلاحية السويدية التي اندلعت في ١٥٤٢ - ١٥٤٣ في مقاطعة « سمالاند » ضد السياسات الأوتوقراطية التي مارسها الملك غوستاف ڤاسا الأول G.VasaI الذي تولى الحكم في فترة (١٥٢٣ - ١٥٦٠) .

اندلعت الانتفاضة الفلاحية التي قادها داك في في العام١٥٤٢ احتجاجاً على القمع الملكي للكاثوليكية والاساليب الوحشية التي كان يتبعها النبلاء وموكلوهم في جمع الضرائب ، الأمر الذي أثار حفيظة الفلاحين السمالانديين.ولقد سيطر الفلاحون الثائرون بقيادة داك على مقاطعتهم ، وكانوا يقومون باغتيال أي مندوب للحكومة يقع بين أيديهم . وعندما جمع داك قوة كبيرة عرض خدماته على سفانت ستور Svante Sture . وهو سليل عائلة قدمت إلى السويد ثلاثة حكام ، إلا أن ستور رفض الدعوة إلى المشاركة في الانتفاضة وتأجيج نار الحرب الأهلية .

وفي خريف ١٥٤٢ حقق رجال داك انتصاراً على الجيش الملكي . وأعقب ذلك هدنة مع الملك في تشرين الأول (نوڤمبر) . وبدأ داك التفاوض مع الأمراء الألمان الطامعين بالاراضي السويدية للحصول على مساعدتهم ، في الوقت الذي طرح فيه الملك غوستاف على الفلاحين فكرة التعاون مع نظام حكمه تحت شعار « الوحدة الوطنية » ، ووعدهم باجراء عدد من الاصلاحات .

وكان الملك غوستاف ڤاسا قد صمم على تدمير الانتفاضة وجعل السمالانديين أمثولة لغيرهم من سكان المقاطعات السويدية ، فقام بتعزيز قواته في سمالاند ، وشن في بداية العام ١٥٤٣ هجوماً عاماً أدى إلى تدمير قوات داك والقضاء على الانتفاضة واعدام زعمائها . وهناك خلاف حول مصير داك نفسه . إذ تذكر بعض المراجع أنه قتل خلال هذا الهجوم ، على حين تذكر مراجع أخرى أن القوات الملكية أسرته وأعدمته في « بليكينج » في العام ١٥٤٣ .

ورغم فشل انتفاضة الفلاحين السويديين بقيادة داك ، فقد دفعت هذه الانتفاضة الملك غوستاف ڤاسا إلى تعديل نظامه وتخفيف قسوته في الفترة الباقية من حكمه .

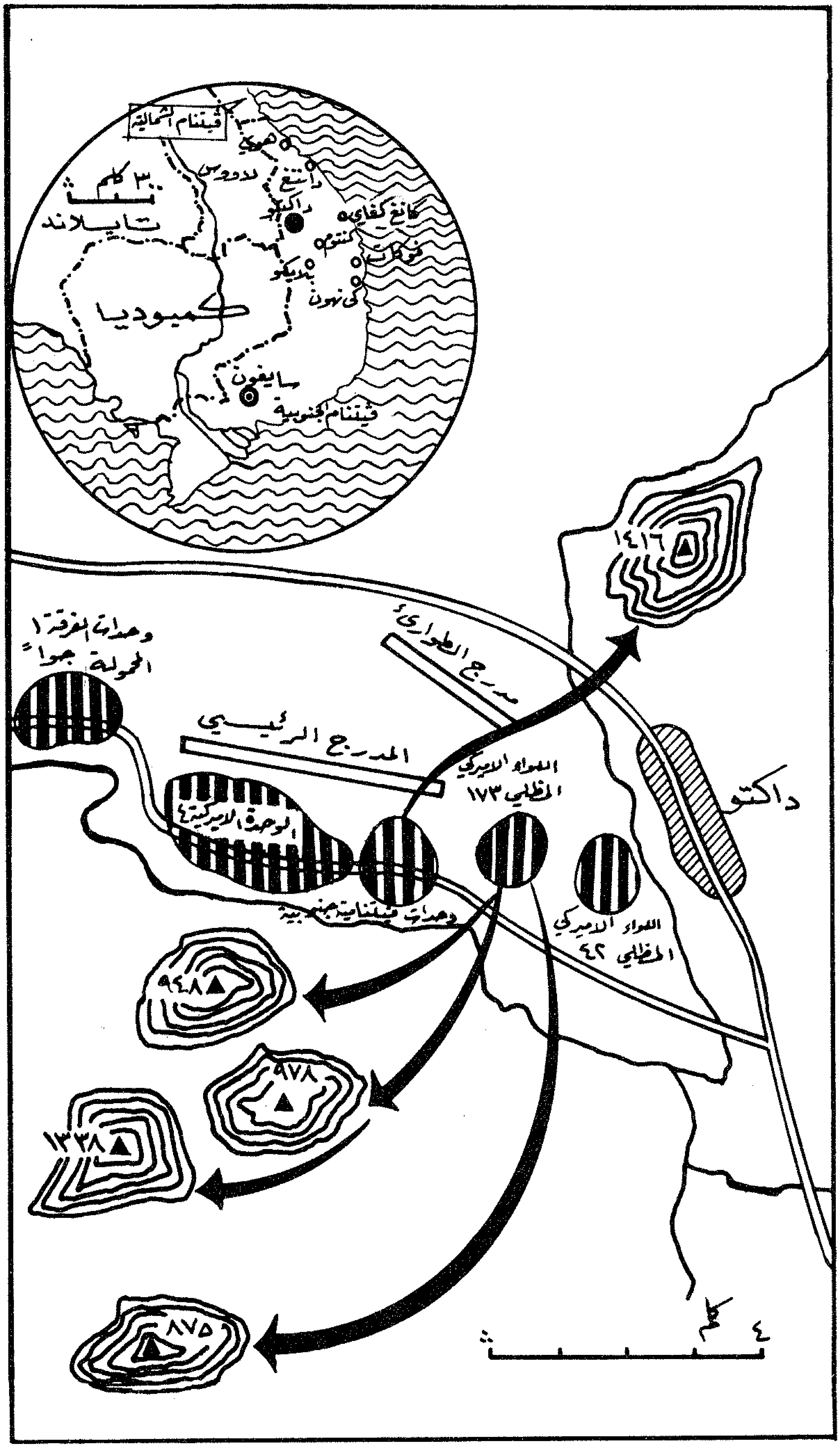

معركة فك الحصار عن داكتو(٢-١١/٢٦/١٩٦٧)

(٧) داك تو (معركة) ١٩٦٧

هي المعركة التي جرت قرب قرية « داك تو » حيث حاصر الثوار الفيتناميون من ٢ الى ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ قاعدة أميركية ، والحقوا بها خسائر كبيرة ، ولكنهم لم يتمكنوا من احتلالها .

و « داك تو » قرية فيتنامية صغيرة تقع فوق النجود العالية على بعد خمسة عشر كيلومتراً من الحدود المشتركة بين لاوس وكمبوديا . ويعطيها موقعهـــا الكائن على نهاية طريق هوشي منه أهمية عسكرية خاصة ، وقد أقام الامريكيون الى جوارها قاعدة متقدمة تسيطر على الطريق ، وتدافع عنها قطعات مختارة (الفرقة الرابعة مشاة ، اللواء ٤٢ مظلات ، اللواء ١٧٣ مظلات ، وبعض القطعات الفيتنامية الجنوبية)،في حين جمع الثوار الفيتناميون على الهضاب المحيطة بها والمغطاة بأدغال كثيفة من العرائش والبامبو والاشجار الضخمة قوة تقدر باثني عشر ألف رجل يشكلون خمسة أفواج (٤ أفواج مشاة وفوج مدفعية صاروخية عيار ١٢٢ مم وكتيبة صواريخ ١٤٠ مم) .

ولم يكتف الامريكيون باحتلال المنطقة بل شيدوا فيها معسكراً حصيناً يضم ٥٣٥ موقعاً ومجموعة كبيرة من الخنادق والملاجئ المتصلة بأنفاق مطمورة . ويشبه الدفاع عن « داك تو » الدفاع عن « خيه سانه » من عدة وجوه . (انظر خيه سانه « معركة ») . وهو يعتمد على المواقع ، ونقاط الاستناد ، والرمايات المباشرة وغير المباشرة التي تقوم بها المدفعية (حوالي ٢٠ بطارية) والطيران (قـــلاع طائرة ب ـ ٥٢ وقاذفات مقـــاتلة) . وفي الموقع مهبطا طائرات تستخدمهما طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة وطائرات الامداد الجوي .

ولقد عرف هذا الموقع من ٢ حتى ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ حركة غير عادية ، حيث وقعت معركة من اكبر معارك الحرب الفيتنامية ـ الاميركية واكثرها عنفاً ودموية ، عندما هاجم الثوار القاعدة الاميركية وطوقوها وسيطروا على المرتفعات الواقعة الى جنوبها ، وبدأوا يقصفون المواقع . وكان على رأس القوات الأمريكية المدافعة آنذاك الجنرال بيرز الذي قاتل في بيرمانيا قبل ٢٤ سنة . وحتى ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، استطاعت هذه القوات استعادة المرتفعات ٩٤٨ و ٩٧٨ و ١٣٣٨ . ومن ٢٠ حتى ٢٤ ، اندفعت لاستعادة المرتفع ٨٧٥ .

وعندما رأت قيادة الموقع امكانية استعادة المرتفع ٨٧٥ كلفت لواء المظلات ١٧٣ بتنفيذ المهمة . وفي الساعة الخامسة من صباح ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) انصبت النار على المرتفع من كل جانب . وبطلعة جوية واحدة قامت ٣٤ طائرة من طراز ب ـ ٥٢ بالقاء ٩٠٠ طن من القنابل . واشتبكت سريتان من اللواء بكل حذر فوقعتا تحت رمايات كثيفة من الرشاشات الثقيلة والصواريخ ،وما لبثتا ان تجمدتا . وحاولتا التقدم عدة مرات ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم احراز بعض النجاح في بادىء الامر . واستطاع بعض المظليين الذين تم ابرارهم على القمة خلق مركزي مقاومة صغيرين والتشبث فيهما بقوة اليأس الذي لا يجد أمامه حلا سوى الصمود . ولكنهم ما لبثوا ان اجبروا على التراجع وفشلت محاولاتهم في التقدم نحو الخصم . ولقد وجدت طائرات الفانتوم صعوبة كبيرة في دعمهم وتحديد خط القصف بشكل جيد . وكان المظليون مضطرين الى تحديد الاهداف بالقنابل المدخنة الملقاة باتجاه المعاقل والتقدم متراً بعد متر نحو نصر بعيد المنال ، حتى انهكت قواهم واضطرت القيادة الى تبديلهم في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) .

وجاءت قوات جديدة على موجات متعاقبـــة فاكتشفت من الجو منظراً رهيباً مثبطاً للعزائم . في كل مكان يخيم الفراغ والعدم والموت . فقد قتل الانسان كل شيء حتى الاشجار والأعشاب . وبدت الأرض محفورة منبوشة ليس فيها سوى اكوام الحديد المحروق والخنـــادق المهدمة . كما بدا حطام سبع طائرات هليكوبتر متناثراً عـــلى الأرض . وكان الجرحى يحسون بقلق عميق بعد ان انتظروا يومين كاملين قدوم أية طائرة لانقاذهم .

وفي ١١/٢٥ هاجم المظليون الذروة مستخدمين قاذفات اللهب الخفيفة ، واستطاعوا احتلالها بعد قتال مرير . وفي يوم ١١/٢٦ انتهى تطهير المرتفع ٨٧٥ ، واستعاد المظليون الامريكيون الموقع بعد أن دفعوا ثمن ذلك عدداً كبيراً من الضحايا . وانسحب الثوار الفيتناميون وذابوا وسط الأدغال .

(٣٨) داكوتا (طائرة)

(انظر سي — ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٢) دالادييه (ادوار)

سياسي فرنسي (١٨٨٤ — ١٩٧٠) ، ارتبط اسمه باتفاقية ميونيخ الشهيرة (١٩٣٨) .

ولد ادوار دالادييه **Edouard Daladier** في بلدة « كاربنتراس » الفرنسية في ٦/٨ / ١٨٨٤ وبدأ حياته السياسية حين انتخب نائباً عن الحزب الراديكالي الاشتراكي الفرنسي في العام ١٩١٩ . ثم أصبح في حزيران (يونيو) ١٩٢٤ وزيراً للمرة الأولى في الحكومة التي ألفها « ادوار هيريو » وذلك كوزير للمستعمرات . وقد تقلب « دالادييه » طيلة الفترة ١٩٢٥ — ١٩٣٣ في العديد من المناصب الوزارية . كان منها حقائب الحربية والإرشـــاد والمستعمرات والاشغال العامة . كما شكل في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ حكومته الأولى الـــتي استمرت حتى تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه . وكان السبب الرئيسي لسقوطه آنذاك عدم قدرته على فرض الاصلاحات الاقتصادية التي كان يرى أنها ضرورية لمعالجة الوضع الاقتصادي المتردي في فرنسا خلال تلك الفترة .

ادوار دالادييه

وفي ٣٠ / ١ / ١٩٣٤ طلب منه اعادة تشكيل الحكومة ، لكن فترة حكومته الثانية لم تستمر سوى بضعة أسابيع ، وخاصة في وجه ازدياد النشاط اليميني المعارض الذي استغل عدة فضائح وقعت في المجتمع الفرنسي ، وأهمها فضيحة ستافيسكي . ثم ظل بعد ذلك يتولى الوظائف الحكومية المختلفة ويخرج منها ، في الوقت الذي قاد فيه الحزب الراديكالي الاشتراكي إلى الجبهة « الشعبية » بزعامة « ليون بلوم » ، التي كانت ائتلافاً بين احزاب اليسار الفرنسي، وضمت كلا من الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي (حزب دالاديه) ، وذلك في العام ١٩٣٥ .

وعندما ألف « بلوم » الحكومة الفرنسية دخلها دالادييه كوزير للحربية (١٩٣٦ — ١٩٣٧) . ثم أصبح رئيساً للحكومة في ١٠ / ٤ / ١٩٣٨ .

ووسط موقف دولي متدهور شارك دالادييه مع رئيس الوزراء البريطاني « نيفيل تشامبرلين » في الجهود التي بذلت لتجنب الحرب مع ألمانيا ، فوقع اتفاقية « ميونيخ » (٢٩ / ٩ / ١٩٣٨) . ووضع في العام ١٩٣٩ كتابه « الدفاع عن فرنسا » في محاولة

للدفاع عن سياساته . وإبان سقوط فرنسا في ايدي النازيين (١٩٤٠) ، اعتقل « دالادييه »وحوكم في «ريوم» في شباط (فبراير) ١٩٤٢ . وقد عوض دفاعه التاريخي خلال المحاكمة عن سمعته التي شوهتها الاحداث ، إلا أنه سلم للألمان الذين ابقوه قيد الاعتقال حتى العام ١٩٤٥ .

وبعد الحرب العالمية الثانية، عاد دالادييه إلى العمل السياسي ، واعيد انتخابه عضواً في الجمعية الوطنية الفرنسية (مجلس النواب) ، كما بقي رئيساً للحزب الراديكالي حتى وفاته في باريس في ١٠ / ١٠ / ١٩٧٠ (انظر السوديت) .

(٥) دالادييه (خط)

خط تحصينات فرنسي ، كان امتداداً لخط تحصينات « ماجينو » الذي أقامته فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى لحماية حدودها من أية هجمات المانية محتملة . وسمي الخط بهذا الاسم تكريماً للرئيس الفرنسي ادوار دالادييه (١٨٨٤ - ١٩٧٠) . وهو أضعف من خط « ماجينو » ويمتد من « القنال الانجليزي » إلى « سيدان » .

وخط دالادييه عبارة عن قناة غير عميقة ، وغير متصلة تماماً ببعضها البعض ، كان الغرض الرئيسي منها أن تكون مانعاً للدبابات . بالإضافة إلى صف من المعاقل المتباعدة التي لم تكن قوية بما يكفي لصد هجوم حقيقي جيد الإعداد . ولقد ثبت عدم فاعلية هذا الخط في مطلع الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن له أي دور في الدفاع عن فرنسا ، لأن القوات الألمانية التي اخترقت دفاعات الفرنسيين في « سيدان » في أيار (مايو) ١٩٤٠، واتجهت شمالاً نحو البحر ، أصبحت خلفه وقطعته ، كما قطعت خط « ماجينو » نهائياً عن قلب فرنسا ، الأمر الذي دفع القوات المتمركزة في هذين الخطين إلى الاستسلام .

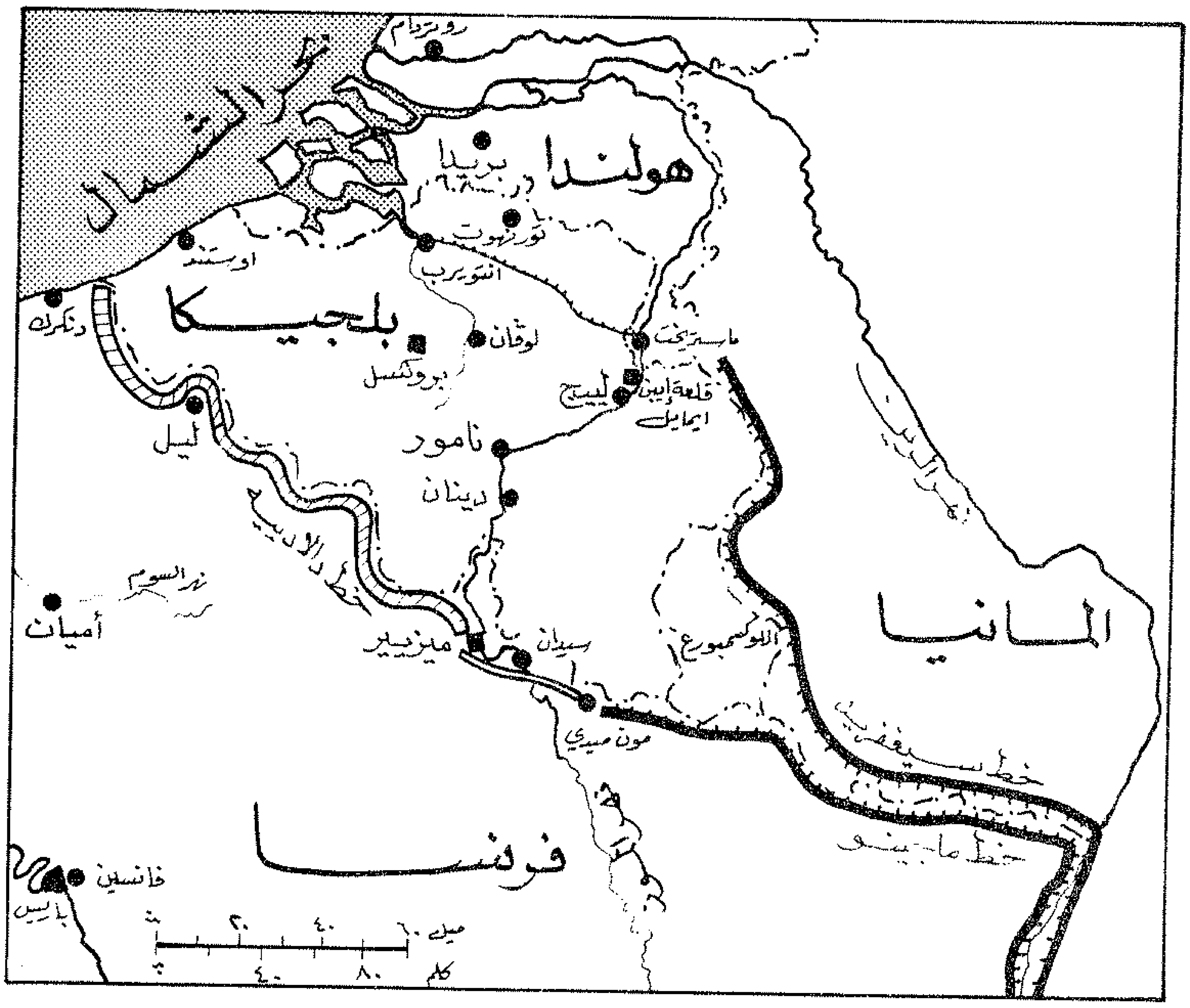

خط دالادييه ١٩٤٠

(٣٨) دالاس (آلان)

دبلوماسي ورجل مخابرات اميركي (١٨٩٣ - ١٩٦٩). تولى منصب مدير وكالة المخابرات المركزية الاميركية (C. I. A). خلال فترة توسعها ونموها

ولد « آلان ولش دالاس » Allen Welsh Dulles في « ووترتاون » بولاية نيويورك الاميركية في ٧ / ٤ / ١٨٩٣ . وهو الأخ الأصغر للسياسي الاميركي « جون فوستر دالاس » ، الذي تولى منصب وزارة الخارجية الاميركيـة في فـترة (١٩٥٣-١٩٥٩) . وبعد نيله شهادة «الماجيستر» M.A في العلوم السياسية من جامعة برينستون (١٩١٦) ، دخل السلك الدبلوماسي وعمل في النمسا وسويسرا ، ثم كان عضـواً في الوفـد الأميركي الى مؤتمر باريس للسلام الذي عقد في العام ١٩١٩ .

وخلال العشرينات تنقل « دالاس » بين عدة منـاصب دبلوماسية ، وخدم في كل من برلين واسطنبول ، قبل ان يعود الى واشنطن ليتسلم منصب رئيس قسم « شؤون الشرق الأدنى » في وزارة الخارجية الأميركية . وفي العام ١٩٢٦ نال درجة دكتوراه في الحقوق والقانون الدولي، فأرسل الى «بكين» كمستشار للبعثة الأميركية هناك . لكنه استقال بعد فترة نتيجة معارضته لقـانون اجور موظفي وزارة الخارجية العاملين في الخارج ، الذي كانت الحكومة الأميركية قد أقرته ، فعاد الى الولايات المتحدة واستقر في « نيويورك » كعضو في مكتب محاماة ، ضم أيضاً اخاه « جون » . الا أنه لم يعتزل السياسة بل بقي على صلة وثيقة بالحكومة وبدوائر وزارة الخارجية ، كما كان من الأعضاء النشطين في الحزب الجمهوري .

وفي أيار (مايو) ١٩٤١ اشتهر « دالاس » بدعواته المتكررة للحكومة الأميركية كي تدخل الحرب العالمية الثانية ، ولما دخلت الولايات المتحدة الحرب (١٩٤١) تم استدعاؤه للعمل في « مكتب الخدمات الاستراتيجية » (OSS) الذي كان يرأسه آنذاك العقيد « وليام دونوفان » ، وهو المكتب الذي كان يهتم بأمور الاستخبارات والتجسس. وبالنظر لخبرته السابقة في الشؤون الألمانية من خلال عمله كمبعوث دبلوماسي في برلين ، بالإضافة إلى عمله كمحام لعدة شركات المانية ، فقد عين « دالاس » رئيساً لفرع « مكتب الخدمات الاستراتيجية » في « بيرن » (سويسرا)، وكلف بمتابعـة الشؤون الألمانية . وكان له في تلك الفترة دور كبير في الأحداث التي أدت إلى استسلام القوات الألمانية في

شمالي ايطاليا .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عمل « دالاس » كمستشار حكومي ، ثم كلف في العام ١٩٤٨ برئاسة اللجنة الثلاثية التي كانت مهمتها درس أوضاع أجهزة المخابرات الأميركية والعمل على تطويرها .

وفي العام ١٩٥١ تم انشاء « وكالة المخابرات المركزية الأميركية » (C. I. A.) وذلك بناء على توصية من « دالاس » ، فعينته الحكومة الأميركية نائباً لمديرها الأول الجنرال « والتر ب. سميث » . وبعد عامين فقط رفع إلى منصب مدير الوكالة وذلك خلال فترة تولي أخيه « جون فوستر دالاس » لمنصب وزير الخارجية الأميركية في عهد الرئيس « ايزنهاور » فعمل على تطويرها وتوسيعها حتى اعتبر المؤسس الحقيقي لها .

وقد لعب « دالاس » خلال فترة إدارته لتلك الوكالة (١٩٥٣ – ١٩٦١) دوراً بارزاً في قمع التحركات الشعبية والوطنية في مختلف أنحاء العالم ،

وذلك تحت ستار محاربة الشيوعية ، كما كان مع أخيه « جون فوستر » أحد أشد الداعين والمخططين لمفهوم الحرب الباردة الذي ميز السياسة الخارجية الأميركية طوال الخمسينات . ومن أبرز الأمثلة على العمليات التي قامت بها « وكالة المخابرات المركزية » في التصدي لمحاولات الاستقلال والتحرر الوطني في العالم آنذاك ، تآمرها على اسقاط حكومة محمد مصدق الوطنية في ايران (١٩٥٣)، واسقاط حكومة « جاكوبو أربينز غوزمان » في غواتيمالا (١٩٥٤)، والعمل بالتعاون مع الحكومة البريطانية على انشاء « حلف بغداد » في الشرق الأوسط الذي عقد في العام (١٩٥٥) لمكافحة ما وصف « بالخطر الشيوعي » على تلك المنطقة .

ورغم هذه النجاحات فإن ادارة « دالاس » لم تخل من الفشل الذي تجسد في اسقاط طائرة التجسس الأميركية « يو – ٢» فوق الأراضي السوفياتية (١٩٦٠) عشية القمة السوفياتية – الأميركية ،

والفشل الكبير الذي منيت به عملية «خليج الخنازير» التي كانت تستهدف غزو كوبا واسقاط الحكومة الثورية هناك في نيسان (ابريل) ١٩٦١ . وقد أدى ذلك الفشل إلى استقالة « دالاس » من منصبه في خريف العام ١٩٦١ واعتزاله العمل السياسي . والانصراف إلى التأليف .

آلان دالاس

صدر له كتابان : «مهنة الاستخبارات»(١٩٦٣) و « الاستسلام السري » (١٩٦٦) ، بالإضافة إلى عدة مقالات ودراسات نشرت في مجلات مختلفة . توفي في واشنطن في ٢٩ / ١ / ١٩٦٩ .

(٦) دالاس (جون فوستر)

سياسي وقانوني ورجل دولة أميركي (١٨٨٨ – ١٩٥٩) ، ومندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة (١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٠) . تسلم مراكز دبلوماسية خلال عهود رؤساء الولايات المتحدة : « ويلسون » ، و « روزفلت » ، و « ترومان » . وأصبح وزيراً للخارجية (١٩٥٣ – ١٩٥٩) في عهد الرئيس « أيزنهاور » .

وُلِد جون فوستر دالاس John Foster Dulles في واشنطن في ٢٥ شباط (فبراير) ١٨٨٨ . درس في مدارس « ووترتاون » الحكومية بولاية « نيويورك » ، ثم التحق بجامعات : « برنستون » و « جورج واشنطن » في الولايات المتحدة ، و « السوربون » في فرنسا ، حيث درس القانون وتخصص في القانون الدولي وقد دفعه إلى التخصص في القانون الدولي قيامه في العام ١٩٠٧ بمرافقة جده « جون واطسون فوستر » ، الذي كان وزير خارجية الولايات المتحدة في عهد الرئيس « بنجامين هاريسون » آنذاك ، إلى مؤتمر « لاهاي» الثاني ، وكان « دالاس » لا يزال طالباً في جامعة « برنستون » . وفي العام ١٩١١ دخل « دالاس » نقابة محامي نيويورك ، وعمل في مكتب « سوليفان وكروموبل » للمحاماة الذي كان متخصصاً في النزاعات ذات الصفة الدولية .

خدم « دالاس » ، إبان الحرب العالمية الأولى ، في مجلس التجارة الحربية الأميركي . وفي العام ١٩١٩ عينه الرئيس « ولسون » مستشاراً للوفد الأميركي إلى مؤتمر « فرساي » للسلام ، ثم أصبح عضوا في لجنة تعويضات الحرب المنبثقة عن المؤتمر المذكور والتي شكلت في نهاية الحرب . وفي العام ١٩٢٠ عاد للعمل في مكتب « سوليفان وكروموبل » ، وأصبح شريكاً في المكتب المذكور ، ثم غدا رئيساً له في العام ١٩٢٧ . واشتهر في تلك الأثناء بأنه أحد كبار المحامين الدوليين الأميركيين ، وعمل مستشاراً في الشؤون المالية لعدد من حكومات الدول الأجنبية .

ساهم « دالاس » ، إبان الحرب العالمية الثانية ، في تحضير ميثاق هيئة الأمم المتحدة في « دمبارتون أوكس » . وفي العام ١٩٤٥ عين مستشاراً في مؤتمر هيئة الأمم المتحدة في « سان فرانسيسكو » ، ثم مندوباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ، و ١٩٥٠ . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد خدم « دالاس » بصفته مستشاراً خاصاً لوزير الخارجية في اجتماعات رؤساء خارجية الدول العظمى التي عقدت في لندن (١٩٤٥) وموسكو (١٩٤٧) وباريس (١٩٤٩) . وفي تموز (يوليو) ١٩٤٩ عينه « توماس ديوي » حاكم نيويورك لملْ مقعد شغر في تلك الفترة في مجلس الشيوخ الأميركي ، حيث كان « دالاس » مستشاراً له في فترة (١٩٤٤ – ١٩٤٨) ، ولكنه فشل في الاحتفاظ بمقعده النيابي في انتخابات خاصة أجريت في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه . وفي العام ١٩٥٠ عينه الرئيس الأميركي « ترومان » مستشاراً شخصياً له بمرتبة سفير ، وكلفه بإجراء مفاوضات معاهدة الصلح مع اليابان والتوصل إلى عقدها دون الاضطرار إلى توجيه الدعوة لعقد مؤتمر عالمي خوفاً من تضارب مصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وعدم التوصل إلى شروط ترضى عنها الولايات المتحدة . وسافر « دالاس » إلى عواصم الدول المعنية من أجل تحقيق هذه المهمة ، وحقق نجاحاً دبلوماسياً كبيراً كانت نتيجته قيام اليابان بتوقيع المعاهدة إلى جانب ٤٨ دولة أخرى في « سان فرانسيسكو » في العام ١٩٥١ .

وفي العام ١٩٥٢ عينه الرئيس « أيزنهاور » وزيراً للخارجية ، وباشر مهام مركزه الجديد بعد حلف اليمين القانونية في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ . وبقي « دالاس » في هذا المنصب إلى أن اضطرته إصابته بمرض السرطان إلى الاستقالة في ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٥٩ قبيل وفاته بفترة تقل عن ستة أسابيع . وفي ٢٤ أيار (مايو) ١٩٥٩ ، منح « دالاس » ميدالية الحرية Medal of Freedom وهي أعلى وسام مدني يمكن ان يحصل عليه مواطن أميركي مكافأة له على خدماته .

أَلّف « دالاس » عدداً من الكتب السياسية ، من

بينها : « الحرب والسلم والتغير » (١٩٣٩) ، و « حرب أم سلام » (١٩٥٠) .

تأثرت سياسة « دالاس » الخارجية ، إبان ولايته كوزير لخارجية الولايات المتحدة الأميركية ، بثلاثة عوامل هي : ١ - كرهه العميق للشيوعية ، النابع من تمسكه بعقيدته الدينية المسيحية ، وتخوفه من اتساع النفوذ الشيوعي في العالم ، ٢ - شخصيته القوية التي كانت تفرض نفسها في مواجهة الرأي العام الأميركي والدولي ، فقد كان يصر على توجيه الراي العام وقيادته دون الانصياع له ، ٣ - اقتناعه بفوائد الاكثار من عقد المعاهدات والاتفاقات الدولية - متأثراً في ذلك بتخصصه السابق كمحام في الشؤون الدولية - كوسيلة لحل النزاعات الدولية ، وخلق المحاور في مواجهة الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية . وبالإضافة إلى ذلك ، كان « دالاس » يرى أن الولايات المتحدة قادرة على التحكم في السياسة الخارجية طالما أنها قادرة على استحداث أفكار جديدة . وتتضح هذه العوامل من مجمل تحركاته السياسية المدرجة أدناه .

عندما تسلم « دالاس » مهام منصبه كوزير للخارجية ، بدأ العمل من أجل عقد تحالفات تكمل الحصار الذي بدأه حلف شمالي الأطلسي ، الذي أنشئ في العام ١٩٤٩ ، حول الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية . وذلك بهدف تغطية الشرقين الأدنى والأقصى وجزر المحيط الهادئ ، والشرق الأوسط ، بواسطة أحلاف دفاعية . ففي العام ١٩٥٤ دعا إلى عقد مؤتمر « مانيلا » الذي تقرر فيه إنشاء حلف جنوب شرقي آسيا SEATO . وفي العام ١٩٥٥ تمكن من إنشاء « حلف بغداد » ، الذي أخذ فيما بعد اسم الحلف المركزي CENTO وقد رافقت خطواته العمية المذكورة في مواجهة الاتحاد السوفياتي تهديدات لفظية أهمها تصريحه المشهور في باريس في العام ١٩٥٤ ، الذي حذر فيه الاتحاد السوفياتي بأن الولايات المتحدة سوف تلجأ إلى « الانتقام أو الرد النووي الشامل » Massive Nuclear Retaliation لدى أي اعتداء سوفياتي . ودخل تعبير Massive Retaliation قاموس السياسة الأميركية الخارجية لأول مرة منذ ذلك الحين .

ولقد حقق « دالاس » بعض النجاحات في سياسته الاوروبية . فقد كان وراء « اتفاقية تريستا » التي اشترطت تقسيم المنطقة الحرة بين إيطاليا ويوغوسلافيا وسوت بالتالي مشكلة « تريستا » . وفي العام ١٩٥٥ ، تمكن من بلورة الشكل النهائي « لمعاهدة الدولة النمساوية » التي حفظت للنمسا حدودها قبل العام ١٩٣٨ ، ومنعت قيام أي اتحاد مستقبلي بينها وبين المانيا .

جون فوستر دالاس

وفي العام ١٩٥٤ عقدت الولايات المتحدة معاهدة للدفاع المشترك بينها وبين الصين الوطنية ، تعهدت فيها الدولتان ببذل المساعدة في حالة الاعتداء على أراضي إحداهما . وقد شملت هذه المعاهدة « تايوان » وجزر « البيسكادور » ، ولكنها لم تكن واضحة فيما يتعلق بغيرها من الجزر الواقعة تحت سيطرة الصين الوطنية بعيداً عن الشاطئ الصيني . وكان واضحاً أن المعاهدة المذكورة جاءت للرد على التحالف بين الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي ، والذي عقد في العام ١٩٥٠ ضد الولايات المتحدة ، كما جاء توقيتها بعد توقيع الهدنة الكورية في أواخر شهر تموز (يوليو) ١٩٥٣ ، الأمر الذي أغضب الصين الشعبية وحملها على تصعيد مواقفها العدائية من الصين الوطنية . وقد أسفر ذلك عن قيام الصين الشعبية بفتح نيران مدفعيتها على جزر « كيموي » و « ماتسو » وقصفها بعنف في ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٥٨ . وسرعان ما أدرك « دالاس » خطورة هذا الهجوم ، فبادر إلى التهديد بتدخل الولايات المتحدة للدفاع عن الصين الوطنية . واستتبع ذلك صدور تهديد سوفياتي مضاد ، الأمر الذي دفع « دالاس » إلى الذهاب إلى « تايوان » ومقابلة « تشيانغ كاي-تشيك » في محاولة لتسوية الأزمة . وفي ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) صدر عن « دالاس » والرئيس « تشيانغ كاي - تشيك » تصريح مشترك تضمن تخلي الصين الوطنية عن اللجوء إلى القوة ، كوسيلة رئيسية ، لاسترجاع البر الصيني الرئيسي ، والحاق الجزر البعيدة عن الشاطئ « بتايوان » في إطار معاهدة الدفاع المشترك سابقة الذكر .

وعلى الرغم من أن القصف الصيني الشعبي توقف ، نتيجة لذلك ، إلا أن الأزمة بين الصين الشعبية والصين الوطنية لم تنته ، وبقي خطر تجدد الهجوم قائماً آنذاك .

يتضح مما سبق أن كره « دالاس » للشيوعية ، كان أكثر العوامل تأثيراً في توجيه سياساته الخارجية . الأمر الذي يوحي بأن « دالاس » كان يعاني من عقدة حقد شخصية عليها ، فقد كان يحمل معه دائماً كتاب « مسائل اللينينية » « لجوزيف ستالين » وينصح مساعديه بدراسته بوصفه مخططاً توسعياً شبيهاً ببرامج هتلر التوسعية التي تضمنها كتابه « كفاحي » .

ولقد تزعم « دالاس » بلاده في الحرب الباردة التي اتصف بها الصراع بين القوتين العظميين بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكنه أدارها بعقلية المقامر ، إذ كان يجد سعادة في دفع الاتحاد السوفياتي نحو حافة هاوية الحرب في كثير من الأحيان ، والتلويح باستخدام الأسلحة النووية . وأعرب عن هذه السياسة ، التي عرفت بسياسة « حافة الحرب » ، صراحة في مقال نشره في العام ١٩٥٦ ، وذكر فيه : أن إدارة « أيزنهاور » سارت حتى حافة نشوب الحرب ثلاث مرات ، وأن القدرة على الوصول إلى « حافة الحرب » دون خوضها فن ديبلوماسي ضروري . وامتدح سياسته هذه بقوله : « إن الخوف من الوصول إلى الحافة ، يسبب الضياع » .

ولقد صادفت سياسة « حافة الحرب » النجاح ، كما صادفت الفشل . الأمر الذي يشير إلى أن نجاح أو فشل هذه السياسة مرهون بمدى اعتبار المصلحة المتنازع عليها حيوية بالنسبة لإحدى القوتين العظميين . ففي أثناء المفاوضات التي سبقت معاهدة الدولة النمساوية ، رفض « دالاس » تسوية بعض النقاط الثانوية المتعلقة . وأصر على الرفض حتى بعد أن طلب منه مندوبو القبول بتسوية تلك النقاط خشية انسحاب السوفياتي . وكانت النتيجة رضوخ الاتحاد السوفياتي أمام تصلب « دالاس » . ولكن « دالاس » لم يلبث أن تراجع عن مساندة فرنسا وبريطانيا وإسرائيل إبان العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) ، رغم أنه كان من مؤيدي القيام بعمل ما ضد مصر . فلقد صرح في ١٩٥٦/٨/١ بعد تأميم قناة السويس : « علينا أن نجد الوسائل التي تجبر ناصر على إعادة ما استولى عليه » . ويرجع تراجعه هذا إلى عاملين : أولهما ، الانذار السوفياتي الشديد إلى عواصم الدول المعتدية الثلاث . وثانيهما ، رغبة الولايات المتحدة في احتلال مواقع الاستعمار القديم في العالم الثالث ، وابعاد حلفائها الأوروبيين الضعفاء عن المناطق الحساسة في العالم وأخذ مكانهم .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فقد بنى « دالاس » سياسته الخارجية على رفض الاعتراف بحق الدول في اتخاذ موقف الحياد وعدم الانحياز بين الدولتين العظميين . وكان يرى أن هذا الموقف انحياز للشيوعية ويدعم الاتحاد السوفياتي ويضعف النفوذ الأميركي ، ويحاول أن يفرض على دول العالم الثالث ، ولو تحت التهديد ، أن تنضم إلى الأحلاف الموجهة ضد السوفيات حتى لو كان هذا الانضمام ضد مصالحها ، ويعرضها للتورط في صراع العمالقة الذي لا مصلحة لها فيه .

لقد حمل « دالاس » « العصا الغليظة » ولوَّح باستخدامها طوال فترة عمله كوزير للخارجية الأميركية . وحققت هذه السياسة عدداً من النجاحات كما تعرضت للفشل أكثر من مرة . وكانت هذه السياسة تعتمد في البداية على التفوق النووي الأميركي ، ولكن زوال هذا التفوق ، وتطور القوة النووية السوفياتية أفقدها قاعدتها . وجعل دفع العالم نحو « حافة الحرب » يعني دفع العالم والولايات المتحدة أيضاً نحو الانتحار . وباختفاء « دالاس » من مسرح السياسة الخارجية بدأ تحوّل هذه السياسة تدريجياً نحو أساليب أكثر مرونة وواقعية ، وأشد تلاؤماً مع ميزان القوى العالمي الجديد .

(٦٢) دالاس (رودريك ستانلي)

طيار بريطاني اشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى (١٨٩٢ – ١٩١٨) .

ولد رودريك س. دالاس R.S.Dallas في ٢٩/٧/١٨٩٢ . عين ملازماً في طيران البحرية الملكية في حزيران (يونيو) ١٩١٥ . تدرب في قاعدة « هندون » الجوية (لندن) ، وحاز على شهادة طيار في ٥/٨/١٩١٥ ، وانضم الى الجناح الجوي « أ » التابع لطيران البحرية الملكية في « دنكرك » في كانون الأول (ديسمبر)١٩١٥ .

كان دالاس طياراً شجاعاً وماهراً . ومن مآثره مهاجمته مع زميل له تشكيلا جوياً ألمانياً مؤلفاً من ١٤ طائرة كانت تتجه الى الخطوط الأمامية وإسقاطه لطائرتين منها في معركة استمرت ٤٥ دقيقة ، بينما أسقط زميله طائرة واحدة . عين مسؤولا عن السرب رقم « ٤٠ » في ١/٤/١٩١٨ . وفي اليوم التالي مباشرة أصيب دالاس بجرح في ساقه اليسرى عندما أصيبت طائرته بنيران أرضية أثناء انقضاضه بالرشاشات على قافلة ألمانية، ولكنه تمكن من العودة الى قاعدته .

بعد فترة وجيزة ، وحالما تمكن دالاس من السير بمساعدة عكازات ، طلب من أصدقائه أن يساعدوه على الصعود إلى طائرته ، فقام بالتحليق بها فوق قاعدة جوية ألمانية وألقى رسالة ربطها بحذاءيه ، وما أن تجمهر حولها بعض الألمان حتى انقض عليهم بالقنابل والرشاشات موقعاً فيهم عدة إصابات . ثم عاد سالماً الى قاعدته .

قتل دالاس في ١٩/٦/١٩١٨ أثناء معركة جوية ، بعد أن بلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ٤٠ طائرة .

(١٩-٣٩) دالت (خطة)

الخطة دالت (او الخطة د) هي الاسم الرمزي الذي اطلق على مجمل العمليات العسكرية التي شنتها القوات الصهيونية في نيسان (ابريل) وايار (مايو) ١٩٤٨ بغية انتزاع المبادأة وتوسيع مناطق نفوذها ، والاعداد لمرحلة ما بعد خروج البريطانيين من فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ .

وتشمل خطة دالت ١٤ عملية ومعركة خاضتها القوات الصهيونية إبان المرحلة الانتقالية ما بين فترة الحرب غير المعلنة والحرب المعلنة التي تلت ١٥/٥/١٩٤٨ . وكان المجاهدون الفلسطينيون ومجاهدو جيش الانقاذ قد تمكنوا حتى اواخر آذار (مارس) ١٩٤٨ من السيطرة على معظم خطوط المواصلات في فلسطين ، كما نجحوا في عزل الحي اليهودي في القدس القديمة ، وعزل مدينة القدس الجديدة . وكان البريطانيون خلال هذه الفترة يحاولون الظهور بمظهر القوة المحايدة ، ويقدمون الى الصهاينة كل عون ممكن . وعندما اقترب موعد جلاء آخر جندي بريطاني عن فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ ، عمدت قوات الهاغاناه والأرغون ومنظمات نيلي وشتيرن الارهابية ، مع الاعداد الكبيرة من المتطوعين الذين وفدوا الى فلسطين لاقامة دولة الكيان الصهيوني ، الى بذل نشاط مكثف استمر من مطلع نيسان (ابريل) حتى ١٤ (مايو) ايار ، وذلك لادخال تعديل على ميزان القوى ، وانتزاع المبادأة من العرب ، بهدف « السيطرة على الاراضي التي منحتنا اياها الامم المتحدة ، بالاضافة الى المناطق التي احتليناها والتي كانت خارج حدود تلك الاراضي ، وتركيز قوات لمواجهة غزو الجيوش العربية المحتمل بعد ١٥ ايار (مايو) » حسب ما ورد في كتاب « كرافوت » (معارك ١٩٤٨) .

وركزت اهداف الخطة «د» على احتلال مواقع حيوية داخل دولة الكيان الصهيوني كما حددها قرار التقسيم وخارجها ، والعمل على تهجير اكبر عدد ممكن من عرب فلسطين ، واحتلال القواعد المتقدمة لاستخدامها في الجهد الدفاعي المحتمل بعد ١٥ ايار (مايو) ، ولحرمان القوات العربية من الافادة منها ، والسيطرة على خطوط المواصلات لتأمين المواصلات بين مراكز التجمعات اليهودية ، مع احتلال الموانىء والمطارات لتأمين استمرارية تدفق المتطوعين والاسلحة والذخائر من الخارج .

واشتملت « الخطة د » على شق دفاعي مع انشاء ثلاثة خطوط دفاعية ، وشق هجومي اعتمد اسلوب الضرب مع الحركة ، وشق ارهابي استهدف تهجير المواطنين العرب عبر اشاعة الذعر في صفوفهم .

ولقد صاحب الخطة انتقال الهاغاناه من العمل « السري » الى العلن ، الامر الذي رافقه تغييرات ادارية هامة . ولقد بقي « يعقوب دوري » رئيساً لاركان الهاغاناه ، غير ان الشخص الذي اصبح مسؤولا عن استراتيجيتها الشاملة كان « ييغال يادين » الذي شغل منصب رئيس العمليات في تلك الفترة .

ولقد شملت الخطة العمليات التالية :

عملية نحشون (١/٤/١٩٤٨) : وكانت الغاية منها خلق اتصال بين تل ابيب والقدس ، وبالتالي شق القسم الاساسي من المنطقة العربية حسب قرار التقسيم الى قسمين . وقد قيض لهذه العملية الفشل .

عملية هارئيل (١٥/٤/١٩٤٨) : وهي تتمة لعملية نحشون ،ولكنها تركزت على القرى العربية بالقرب من اللطرون . وكان نصيبها الفشل.

عملية مسبرايم (٢١/٤/١٩٤٨) : وقد تم في هذه العملية الاستيلاء على حيفا وطرد سكانها العرب .

عملية تشامتـز (٢٧/٤/١٩٤٨) استهدفت تدمير القرى المحيطة بيافا وقطع اتصال المدينةالعضوي مع بقية المناطق الفلسطينية تمهيداً للاستيلاء عليها . وقد تمت هذه العملية بنجاح .

عملية يابوسي (٢٧/٤/١٩٤٨) : وكانت الغاية منها عزل القدس عن طريق تدمير الحلقة المؤلفة من القرى الفلسطينية المحيطة بها ، والاستيلاء على طريق رام الله – القدس ، وطريق اريحا – القدس مما يؤدي الى تطويق القدس ودفع السكان العرب الى الضفة الغربية من الاردن بلا رجعة . ولكن العملية فشلت .

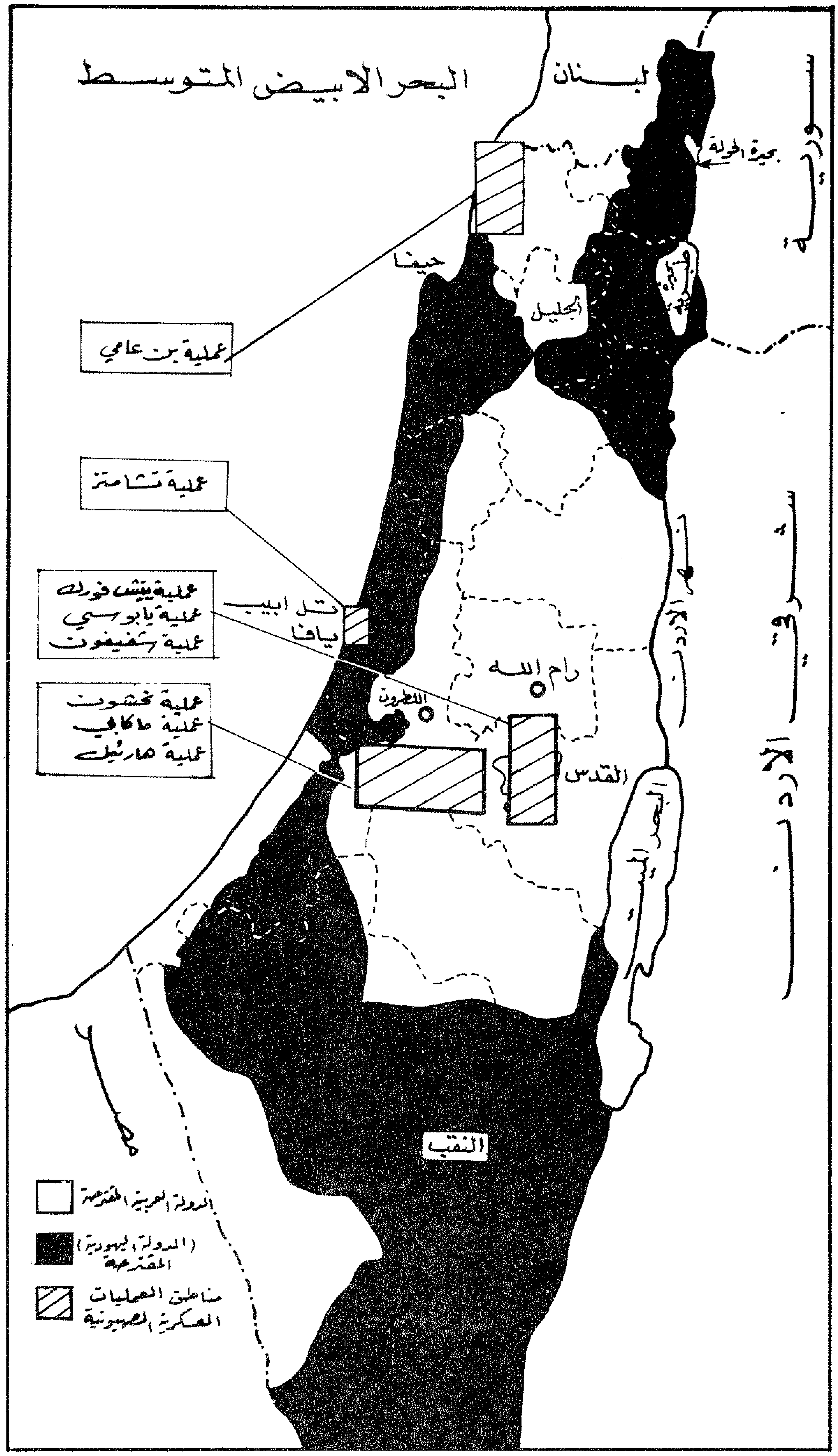

خطـة تقسيم فلسطـين والعمليات الصـهيونية قبـل ١٥/٥/١٩٤٨ خارج المناطق المقترحة لليهود

عملية يفتـاح (٢٨ / ٤ / ١٩٤٨) : ولقد انتهت باستيلاء الصهاينة على الجزء الشرقي من الجليل واخلائه من سكانه العرب .

عملية متاتيه (٣ /٥ / ١٩٤٨) : استهدفت تدمير القرى العربية التي تصل طبريا بشرقي الجليل، وكانت نتيجتها النجاح .

عملية ماكابي (٧ / ٥ / ١٩٤٨) : استهدفت تدمير القرى العربية بالقرب من اللطرون والقيام بعملية التفاف لاختراق منطقة رام الله شمالي القدس . ولقد منيت هذه العملية بالفشل .

عملية جدعون (١١/٥/ ١٩٤٨) : نجم عنها احتلال بيسان وترحيل التجمعات البدوية الواقعة بالجوار من بيسان .

عملية باراك (١٢ /٥ / ١٩٤٨):دمرت من جرائها القرى العربية على الحدود الواقعة بالقرب من « البرير » على الطريق المؤدي الى « النقب » .

عملية بن عامي (١٤/٥/ ١٩٤٨) :استهدفت احتلال « عكا » وتطهير الجزء الغربي من الجليل من سكانه العرب . وكانت العملية ناجحة .

عملية بيتش فورك (١٤ / ٥ / ١٩٤٨) : اسفرت عن احتلال القسم العربي من المدينة الجديدة في القدس .

عملية شفيفون (١٤/٥/١٩٤٨) : استهدف الاستيلاء على القسم القديم من القدس ، ولكنها فشلت .

ولقد اعتمدت القيادة الصهيونية في تنفيذها لهذه العمليات على مبدأ العمل على الخطوط الداخلية بعد ان انتزعت المبادأة ، كما اعتمدت اسلوب نقل الجهد الرئيسي بين الاتجاهات التكتيكية والعملياتية المختلفة، فتمكنت من بلبلة العرب رغم أن عدداً كبيراً من عمليات الخطة باء بالفشل. واحتلت القدس اولوية في الخطة ، حيث تركز عدد كبير من العمليات في محاولة فتح الطريق الى القدس والاستيلاء عليها .

وتعتبر الخطة « دالت » من اهم الخطط التي ادت الى استيلاء العدو الصهيوني على ارض فلسطين ، حيث أشار اليها « اسرائيل غاليلي » قائد الهاغاناه ونائب وزير الدفاع إبان الحرب العربية-الإسرائيلية الأولى بقوله : « لقد ادرنا بها أهم معارك وعمليات الحرب ، بعد ادخال بعض التعديلات عليها لتناسب المواقف المتغيرة اولا بأول » .

(انظر كافة العمليات الواردة في الخطة ، كل واحدة في الحرف الخاص بها) .

اللواء جون أدولفوس برنارد دالغرين

(٣٢) دالغرين (جون ادولفوس برنارد)

عسكري ومخترع اميركي (١٨٠٩ – ١٨٧٠). ولد جون ادولفوس برنارد دالغرين J.A. B Dahlgren في ١٣/١١/١٨٠٩ في «فيلادلفيا». اشتهر باختراعه مدفعاً ذا جوف املس، وكان يطلق عليه – نظراً لشكله – اسم «زجاجة ماء الصودا». ولقد نتج شكل المدفع عن تصميم تتغير فيه سماكة المعدن لتلائم الفروقات في الضغط الداخلي الذي يحدث عندما يرمي المدفع. وقد تم تحديد التفاوت في الضغط بواسطة ثقوب في جوانب المدفع وتركيب مكابس او رصاص البندقية القصيرة كقياس.

التحق دالغرين بالبحرية الاميركية في العام ١٨٢٦، وجرى نقله في العام ١٨٤٧ الى سلاح الصيانة. وجرى نصب مدافعه في بادىء الامر على ظهر سفينة اختبارية ابحرت تحت قيادته خلال الفترة ١٨٥٧ – ١٨٥٩. وعندما نشبت الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) كان احد ثلاثة ضباط في مشغل البناء البحري في «واشنطن» لم يستقيلوا بسبب ميولهم الكونفدرالية. وعندما رقي الى رتبة عقيد بحري نشط في واجباته في البحر واصبح في العام ١٨٦٣ لواء بحرياً. وكان قائداً لمشغل البناء البحري في «واشنطن» يوم وفاته في ١٢/٨/١٨٧٠.

(٥) دالهوسي (جورج رامسي)

عسكري واداري بريطاني (١٧٧٠ – ١٨٣٨). شارك في حملة جزر «المارتينيك» ١٧٩٤، وفي الثورة الايرلندية ١٧٩٨. خدم في مصر، وشارك في حرب الاستقلال الاسبانية (أو حرب شبه الجزيرة ١٨٠٨ – ١٨١٣) ضد القوات الفرنسية التي احتلت اسبانيا أيام الامبراطور «نابليون الأول»، كما قاتل في معركة «واترلو» (١٨١٥).

منح جورج رامسي دالهوسي G.R.Dalhousie في العام ١٨١٥ لقب «بارون»، وشغل منصب حاكم «نوفا سكوتيا» (١٨١٦ – ١٨١٩)، وأصبح حاكماً عاماً لكندا الدنيا، وكندا العليا، ونوفا سكوتيا، ونيوبرونسفيك، وبرنس ادوارد، وجزر رأس بريتون (١٨١٩ – ١٨٢٨) التي كانت تابعة لبريطانيا العظمى. وخلال الأعوام ١٨٢٩ – ١٨٣٢ أصبح قائداً عاماً في منطقة «الأنديز» الغربية.

(٣٥) دالويغ (كورت)

جنرال الماني (١٨٩٧ – ١٩٤٦).

وُلِد «كورت دالويغ» Kurt Daluege في مدينة «كرويتزبورغ» في العام ١٨٩٧. وتولى تنظيم تشكيلات الشرطة ذات الصبغة العسكرية التي تكونت في جمهورية «ويمار» خلال السنوات (١٩٢٠ – ١٩٣٠). بعد هذا انضم إلى هتلر الذي عينه جنرالاً وجعله على رأس الشرطة الألمانية. وقام وهو في هذا المنصب بمهمة تصفية المتهمين في مؤامرة «روهم» في العام ١٩٣٤.

وعلى أثر قيام رجال المقاومة التشيكية باغتيال النازي «راينهارد هيدريتش» (١٩٠٤ – ١٩٤٢)، حامي مقاطعتي «بوهيميا» و«مورافيا» إبان الاحتلال النازي لتشيكوسلوفاكيا، في العام ١٩٤٢، بعث «هتلر» بدالويغ إلى «براغ» ليقضي بضعة شهور بصفته «حامي مقاطعة بوهيميا»، فكان على رأس عمليات انتقامية جرت هناك واعتبرت من أقسى ما شهدته الحرب العالمية الثانية من مجازر وحشية، ومنها مجزرة قرية «ليديس» التشيكية في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٢.

اعتقله الحلفاء في العام ١٩٤٥، وحكم عليه بالإعدام الذي نفذ فيه في «براغ» في العام ١٩٤٦.

(٥) داليل (توماس)

عسكري سكوتلندي (١٥٩٩ – ١٦٨٥). ولد توماس داليل T. Dalyell في «لينلتجوشاير» في سكوتلندا في العام ١٥٩٩.

وكانت خدمته الاولى في حصار «لا روشيل» الفرنسية (١٦٢٨) إبان الحرب الانكليزية – الفرنسية (١٦٢٦ – ١٦٣٠) التي ساندت فيها بريطانيا «الهوغنوت» ضد ريشليو. وخدم بعد ذلك في سكوتلندا (١٦٤٠)، وفي ايرلندا (١٦٤٢ – ١٦٥١). اسره البريطانيون في معركة «وورشستر» (١٦٥١) إبان الانتفاضة السكوتلندية (١٦٥٠ – ١٦٥١) التي اندلعت خلال الحرب الأهلية الانكليزية الثانية (١٦٤٨ – ١٦٥١) وكان آنذاك برتبة لواء في سلاح المشاة الملكي، ولكنه فر من برج لندن في العام ١٦٥٢.

في العام ١٦٥٤ ساند داليل انتفاضة سكوتلندية فاشلة هرب بعدها الى روسيا حيث اصبح فريقاً وخدم هناك طيلة ١١ عاماً (١٦٥٤ – ١٦٦٥)، حتى اعاده الملك تشارلز الثاني، وعينه قائداً عاماً في سكوتلندا، حيث اخمد حركة «المعاهدين» Cov-enanters (١٦٦٦). وفي العام ١٦٦٧ عين مستشاراً للملك، ثم اصبح في العام ١٦٧٨ عضواً في برلمان سكوتلندا. توفي في «أدنبرة» في ٢٣/٨/١٦٨٥.

(٣٥) دامبيير (اوغست هنري)

مركيز وجنرال من جنرالات الثورة الفرنسية (١٧٥٦ – ١٧٩٣).

وُلِد اوغست هنري ماري بيكو مركيز دامبيير A.H.M. Picot Marquis Dampierre في «باريس» في العام ١٧٥٦، ولمع في معركة «كيبغران» (١٧٩٢). تولى قيادة فرقة خلال معركة «فالمي» (١٧٩٢) ومعركة «جيماب» (١٧٩٢)، وبرز كقائد ممتاز خلال معركة «نيرفيندين» (١٧٩٣). تولى قيادة جيش بلجيكا (الفرنسي) بعد عزل الجنرال دوموربيه من هذا المنصب وتمرده وفراره إلى النمسا للعمل ضد فرنسا. وبقي دامبيير على رأس هذا الجيش حتى قتل في ٨ أيار (مايو) ١٧٩٣ خلال تحرير مقاطعة كونديه.

(٣٥) دامرمون (شارل دينيس)

جنرال وكونت فرنسي (١٧٨٣ - ١٨٣٧) .

وُلِـد « شـارل دينيس كونت دامـرمـون » Charles Denys Conte de Damremont أو « دانرمون » Danremont في مدينة « شومون » بمقاطعة « شامبانيا » الفرنسية في العام ١٧٨٣ . وكـان برتبة ملازم أول في معركة « أوسترليتز » (٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٥) ، وعقيداً في معركـة « لوتزن » (٢ أيار (مايو) ١٨١٣) ، ومساعـداً للمارشال « مارمون » في العام ١٨١٤ حيث فـاوض الحلفاء حول الهدنة أمام مدينة « باريس » .

حصل على رتبة جنرال في العام ١٨٣٠ ، وأصبح نبيل فرنسا في العام ١٨٣٥ . وفي العام ١٨٣٧ أرسل إلى الجزائر للحلول محل المارشال « كلوزيل » على رأس جيش أفريقيا ، وكان « كلوزيل » آنذاك حاكمـاً للجزائر (١٨٣٥ - ١٨٣٧) وقد تم استدعاؤه إلى فرنسا على اثر هزيمته في الهجوم الذي شنه على مدينة « قسنطينـة » الجزائرية في العام ١٨٣٦ تنفيذاً لسياسته الاستعمارية . وتولى « دامرمون » بعد ذلك قيادة الحملة على « قسنطينـة » ، ولكنه قتل عندما أصابته قذيفـة مدفعية قبل أن يتمكن من احتلال المدينة . وفي ١٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٣٧ سقطت « قسنطينـه » بيد خلفه الجنرال « فاليه » .

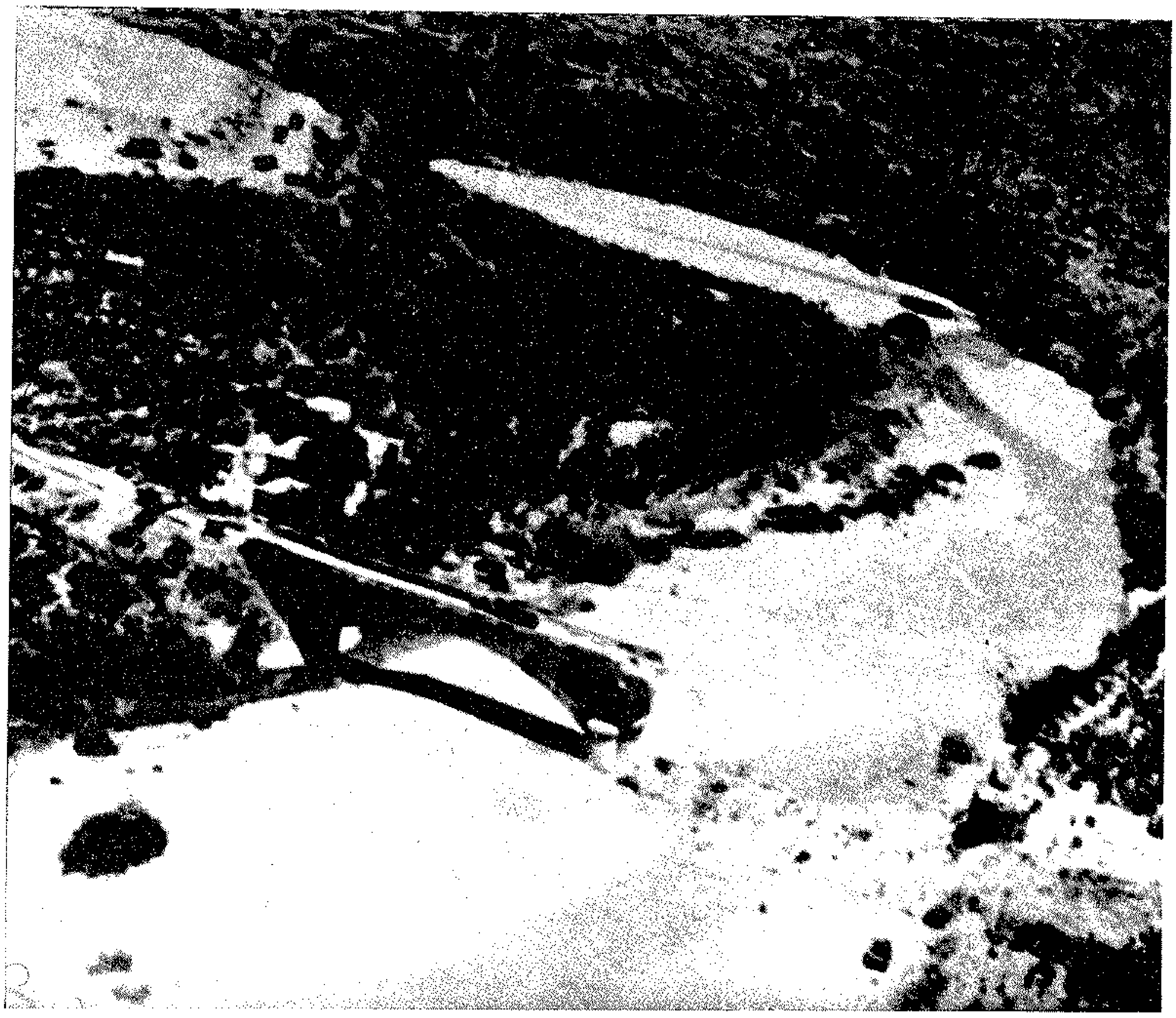

جسر الدامور بعد نسفه لاعاقة تقدم القوات

(٤) الدامور (معركة) ١٩٤١

احدى معارك الحملة البريطانية على سورية ولبنان ضد قوات حكومة « ڤيشي » الفرنسية إبان الحرب العالمية الثانية .

بعد أن أستولت وحدات لواء المشاة ٢١ التابع لفرقة المشاة الاسترالية ٧ على مدينة « صيدا » على الساحل الجنوبي للبنان في ١٥ / ٦ / ١٩٤١ ، قام قائد الفرقة المذكورة ، اللواء « لاڤاراك » ، بارسال بعض التعزيزات من قوات الفرقة الى الكتيبة التابعة له والموجودة في « جزين » شرقي « صيدا » ، لتستطيع الصمود في وجه الضغط الفرنسي الشديد عليها . وأمر قائد اللواء ٢١ ، العميد « ستيفن » ، بالتوقف مؤقتاً عن مواصلة الزحف شمالا نحو « الدامور » واتخـاذ موقف الدفاع التعرضي Aggressive Defence الى انتتوافرالظروف والاستعدادات الملائمة لخوض المعركة الحاسمة في « الدامور » تمهيداً لدخول « بيروت » .

وفي ٢٣ / ٦ / ١٩٤١ بدأت المرحلة الثالثة من الحملة المذكورة ، ونجحت القوات البريطانية في استرداد « مرجعيون » في جنوب شرقي لبنان في ٢٤ / ٦ ، وتزايدت الهجمات الجوية والبحرية البريطانية على « بيروت » و « طرابلس » ، نتيجة لوصول تعزيزات جوية جديدة من مسرح عمليات الصحراء الغربية في مصر وليبيا إثر انتهاء معركة « البلطة » (باتل آكس) الهجومية في ١٧ / ٦ / ١٩٤١ .

وفي الوقت ذاته ، دفعت حكومة « ڤيشي » ، بعد مفاوضات مع لجنة الهدنة الالمانية ، كتيبة مشاة وعدة قطارات محملة بالذخائر والمعدات الحربية في ٢٧ / ٦ نحو ميناء « سالونيك » في شمالي اليونان (التي كانت تحت الاحتلال الالماني) تمهيداً لارسالها الى سورية ولبنان عبر الاراضي التركية . ولكن الحكومة التركية رفضت السماح بمرور هذه القوات والمعدات عبر أراضيها ، تمشياً مع موقفها المحايد والمترقب لتطورات الموقف العسكري العام في الصراع الدائر بـين الحلفاء والمحور ، اثر الهجوم الالماني على الاتحاد السوفياتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ . وحاولت القيادة الفرنسية نقل هذه التعزيزات بحراً الى لبنان . وفي ١ / ٧ تحركت المدمرات المتسللة من ميناء « بيروت » ، لملاقاة السفن المحملة بالتعزيزات المذكورة المبحرة من « سالونيك » وحراستها حتى تدخل « بيروت » ، ولكن الطيران البريطاني المتمركز في قبرص أغرق احدى سفن نقل القوات الفرنسية عند خليج «انتاليا» جنوبي تركيا ، وركز هجماته على المرافىء اللبنانية ومطار « حلب » في سورية لعرقلة امكانات وصول التعزيزات الفرنسية بحراً أو جواً .

وفي ٣ / ٧ استولت قوة بريطانية زاحفة من العراق على « دير الزور » وأخذت تهدد « حلب » (انظر سوريا ولبنان ، حملة ١٩٤١) . وفي اليوم ذاته استولت قوة أخرى على مدينة « تدمر » السورية ، وأدت كل هذه التطورات الى تحسن الموقف الاستراتيجي العام لقوات الحملةالبريطانية. لذا قررت قيادتها ان تواصل قوات الفرقة الاسترالية

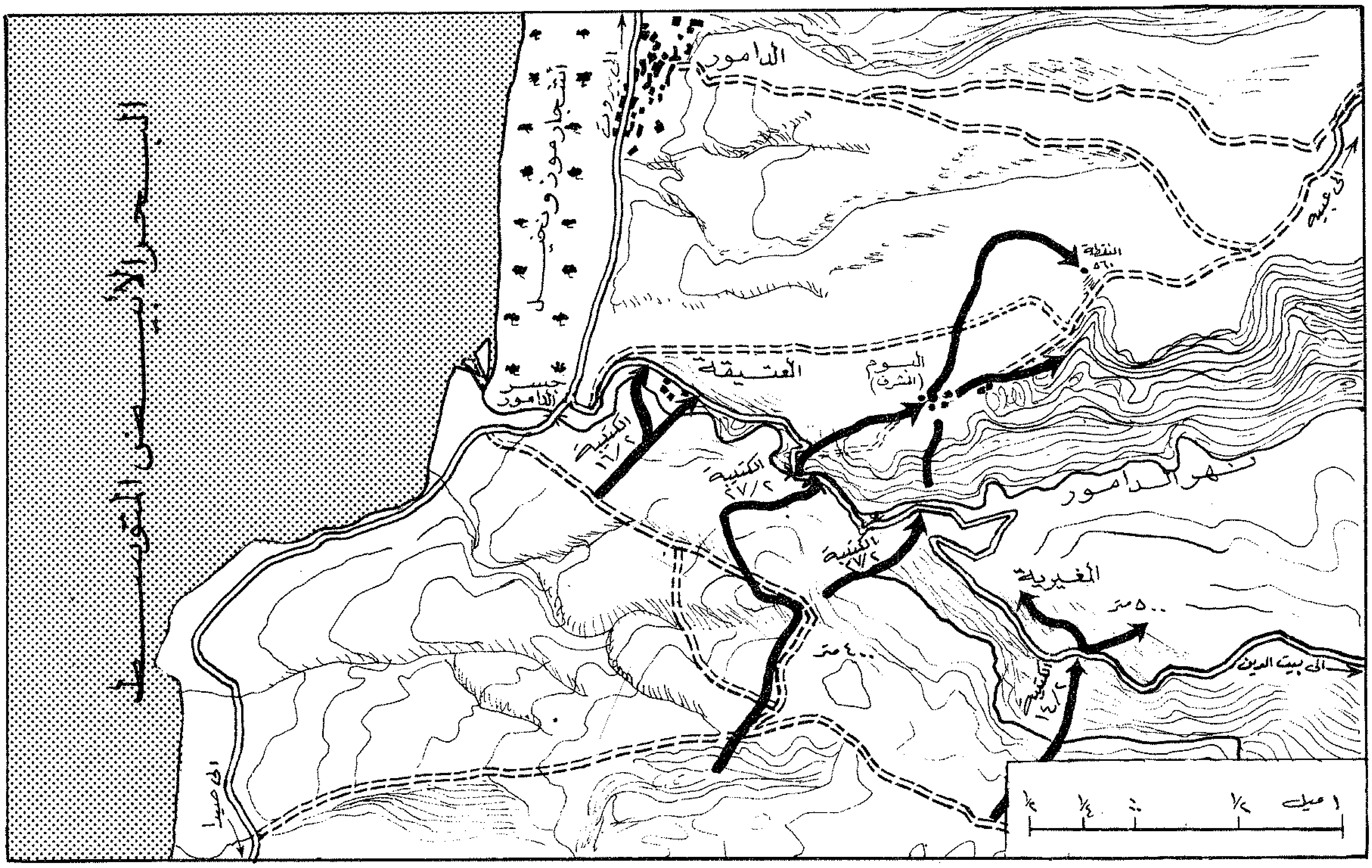

محاور تحرك القوات المهاجمة في معركة الدامور (١٩٤١)

٧ الزحف شمالا نحو « الدامور » ثم « بيروت » . وكانت القيادة الفرنسية قد حشدت على الضفة اليمنى (الشمالية) لنهر « الدامور » ، الواقع على مسافة نحو ١٩ كلم جنوبي « بيروت » ، قوة لا تقل عن ٥ كتائب مشاة معززة جيداً بالمدفعية والاسلحة المعاونة الاخرى ، كما حشدت قوات اخرى بالقرب من « بيت الدين » وعلى طريق بيت الدين — الدامور .

وتوزعت القوات الفرنسية في مواقع دفاعية منتشرة على مقربة من ضفة النهر اليمنى ، وعلى السهل الساحلي (الواقع الى الشمال من مصب النهر بين طريق « صيدا — بيروت » وشاطىء البحر) الذي تكثر فيه أشجار الموز والنخيل . وانشأت وحدات المهندسين الفرنسية موانع الاسلاك على طول الشاطىء وعززتها بحقول الغام ، كما نسفت جزءاً من جسر الدامور الواقع قرب مصب النهر . ورغم صغر عمق النهر وامكانية عبوره من المخاضات ، فان الارض الصخرية المحيطة به ، والتي تقطعها الوديان العميقة ، وضفافه الحادة المرتفعة ، وانتشار القوات المدافعة على ضفة النهر ، زاد من صعوبات العبور .

وكانت الدفاعات الفرنسية الرئيسية متمركزة فوق المرتفع الذي توجد فيه قرية « العتيقة » التي تبعد نحو ١,٥ كلم عن شاطىء البحر و١,٥ عن بلدة « الدامور » الواقعة الى الشمال منها . ووضع اللواء « ألن » قائد الفرقة الاسترالية ٧ (الذي حل منذ ١٨ / ٦ مكان اللواء « لافاراك » إثر ترقية الأخير لمنصب قائد الفيلق الاسترالي المشرف على الجبهة من « دمشق » حتى البحر الابيض المتوسط) خطته الهجومية ، على أساس أن يقوم لواء المشاة ٢١ باختراق حتى بلدة « الدامور » ، من خلال هجوم جبهي على « العتيقة » وآخر على شكل حركة التفاف تتجه شمالا عبر قرية « البوم » (وتسمى حالياً « المشرف ») ، ثم يمر اللواء ١٧ عبر اللواء ٢١ ليستثمر الخرق ويتقدم شمالا نحو « بيروت » . وفي الوقت ذاته يزحف اللواء ٢٥ من « جزين » و « غريفة » ليحتل « بيت الدين » ، ويؤمن بذلك حماية الجناح الايمن للواء ٢١ . وكان على البحرية مساندة الهجوم القريب من الساحل بقصف مدفعي لبعض المناطق المختارة ولمواقع المدفعية الفرنسية .

وفي منتصف ليلة ٥ — ٦ / ٧ / ١٩٤١ ، جرت عملية تمهيدية للهجوم ، اذ قامت وحدة من الكتيبة (٢ / ١٤) من اللواء ٢١ بالاستيلاء على مرتفع حاكم يقع بالقرب من قرية « المغيرية » عند الطريق المؤدي الى « بيت الدين » على مسافة نحو ٤ كلم الى الجنوب الشرقي من « العتيقة » ، واستطاعت السيطرة عليه ، وصدت كافة المحاولات التي قام بها الفرنسيون طوال يوم ٦ / ٧ لاسترداده. وبدأ الهجوم الرئيسي على « العتيقة » بقصف مدفعي تمهيدي في الساعة ١٣,٢٠ من يوم ٦ / ٧ ، شارك فيه ٦٠ مدفعاً ، واستمر حتى الساعة ١٦,٤٠ من اليوم ذاته . وتحت حماية نيران القصف المدفعي اجتازت الكتيبة (٢ / ١٦) من اللواء ٢١ نهر الدامور ، وتمركزت في موقع جانبي ، ثم انطلقت منه لمهاجمة المواقع الفرنسية في « العتيقة » إثر

توقف الرمي التمهيدي ، ولكن نيران المدافعين الشديدة جمدت حركتها شمالي النهر مباشرة . وفي هذه الاثناء كانت الكتيبة (٢ / ٢٧) قد عبرت النهر بصعوبة في نقطة تبعد نحو ١,٥ كلم عن موقع عبور الكتيبة (٢ / ١٦) ، وتسلقت الارض المرتفعة حتى قرية « البوم » ، ثم تقدمت حتى وصلت عند حلول الظلام الى النقطة ٥٦٠ التي يبلغ ارتفاعها نحو ٥٤٠ متراً عن سطح البحر .

وفي المساء عبرت النهر بقية الكتيبة (٢ / ١٤) من اللواء ٢١ ، وتقدمت نحو النقطة ٥٦٠ عبر الكتيبة (٢ / ٢٧) . وهكذا انتهى اليوم الاول للهجوم بنجاح جزئي للهجوم الجبهي ، في حين سار تنفيذ حركة الالتفاف على نحو أفضل بكثير ، نظراً لان الفرنسيين لم يحصنوا مرتفعات « البوم » و « المغيرية » ، واعتبروها تشكل عائقاً منيعاً في وجه التقدم البريطاني .

وفي اليوم التالي (٧ / ٧) تم بناء جسر مؤقت على نهر « الدامور » بدلا من الجسر الحجري المنسوف ، ولكن التقدم على محور « العتيقة » ظل محدوداً . واستمر تطوير الهجوم بنجاح على الجناح الايمن عند « البوم » والنقطة ٥٦٠ ، وامكن صد عدة هجمات معاكسة قامت بها وحدات فرنسية من اتجاه قرية « عبيه » الواقعة على ارض يبلغ ارتفاعها نحو ٩٠٠ متر الى الشمال الشرقي من « البوم » . وتم أسر عدد من افراد القوات المشتركة في هذه الهجمات .

وفي ٨ / ٧ حاولت الكتيبة (٢ / ١٦) التقدم مرة أخرى نحو « الدامور » من الجنوب ، ولكن نيران الرشاشات الفرنسية المتمركزة في مزارع الموز حالت دون نجاح الهجوم ، واضطرت هذه الكتيبة الى ايقاف محاولتها . وعلى الجناح الايمن تقدم اللواء ١٧ ، عبر مواقع الكتيبتين (٢ / ٢٧) و (٢ / ١٤) التابعتين للواء ٢١ ، واتجه نحو الشمال الشرقي من « الدامور » ، وصد هجمات معاكسة فرنسية اخرى من اتجاه « عبيه » . وفي صباح ٩ / ٧ انهارت المقاومة الفرنسية في المنطقة كلها ، وسقطت بلدة « الدامور » في أيدي الاستراليين ، وانسحبت القوات الفرنسية نحو « خلدة » (على مسافة نحو ٨ كلم شمالي الدامور) تحت ضغط القوات الاسترالية التي قامت بالمطاردة فوراً ، حتى وصلت « خلدة » ، حيث دارت معركة عنيفة في ١٠ / ٧ ، شاركت فيها الكتيبة (٢ / ٥) الاسترالية المعززة بدعم مدفعي قوي ، وأسفرت عن اندحار الفرنسيين وسقوط خلدة بيد الاستراليين في نهاية اليوم المذكور .

وبسقوط « خلدة » انتهت المطاردة ، وانتهت ايضاً معركة الدامور التي كانت بمثابة المعركة الحاسمة الاخيرة في الحملة البريطانية . اذ ان القتال توقف في ١١ / ٧ . وفي اليوم التالي طلب القائد الفرنسي الجنرال « دنتز » عقد الهدنة والبحث في شروط الاستسلام ، ووقعت الاتفاقية الخاصة بذلك فعلا في « عكا » يوم ١٤ / ٧ .

(٣٥) داموقريط

(أنظر ديموقريطوس) .

(١٩) داميانيتش (يانوس)

جنرال هنغاري (١٨٠٤ - ١٨٤٩) ، ومناضل من أجل الحرية .

وُلِد يانوس داميانيتش Yános Damjanich في مدينة « ستازا » (هنغاريا) في العام ١٨٠٤ من اصل صربي . وآزر قضية الحرية منذ بداية حرب الاستقلال الهنغارية ضد النمسا (١٨٤٨ - ١٨٤٩) . شارك في ثورة عام ١٨٤٨ وعينه الزعيم الهنغاري كوسوث Kossuth على رأس كتيبتين ، حيث حقق الكثير من الانتصارات على الجيش الكرواتي - النمساوي في معارك « هاتفان » و « غودولو » و « كومورن » . وفي العام ١٨٤٩ سمي داميانيتش جنرالاً ، وعين قائداً للجيش الهنغاري الثالث . ولقد فقد إحدى ساقيه في المعارك .

وبعد الهزيمة « الهنغارية » في « فيلاغورس » (١٨٤٩) ، حوصر في مدينة « آراد » ، وأجبر على الاستسلام مع قواته للروس الذين سلموه إلى النمساويين . فتولى هؤلاء شنقه في المدينة نفسها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٤٩ ، حيث اعتبر واحداً من « شهداء آراد الثلاثة عشر » .

(٣٥) داميسم (ليونار)

جنرال فرنسيّ (١٨٠٧ - ١٨٤٨) .

وُلِد ليونار داميسم Leonard Damesme في « فونتينبلو » في العام ١٨٠٧ . وبعد أن شارك في الحملات العسكرية الفرنسية على بلجيكا والجزائر ، تولى قيادة القوات المتحركة للحرس الوطني ، وأصيب بجراح قاتلة خلال أيام حزيران ١٨٤٨ (أنظر الثورة الفرنسية ١٨٤٨) حين كان يحاول إزالة المتاريس التي أقيمت في شارع « استراباد » في « باريس » .

(١٩) دانانغ (تمرد) ١٩٦٦

تمرد قاده البوذيون والطلاب ضد سلطة فيتنام الجنوبية ، بدأ في مدينة «دانانغ» ، وانتشر في المدن الفيتنامية الأخرى خلال النصف الاول من العام ١٩٦٦ ، وانضم اليه عدد من الوحدات العسكرية .

في آذار (مارس) ١٩٦٦ ، أقدم المجلس العسكري في فيتنام الجنوبية على عزل الجنرال «نغوين تشان ثي» ، قائد الفيلق الاول . ولقد كان ذلك القرار بمثابة شرارة ادت الى تفجير سلسلة من الاحداث والتناقضات في فيتنام الجنوبية ، والى تحرك واسع شمل الطلاب والفئات البوذية بهدف الاطاحة بحكومة فيتنام الجنوبية .

ولقد كان الجنرال «ثي» معادياً لجبهة التحرير الوطني الفيتنامية ، الا انه كان معروفاً بتعاطفه مع المتطرفين البوذيين المعادين لنظام فيتنام الجنوبية وسياسته المرتبطة بالاميركيين .

وعلى أثر انقضاء اقل من ٢٤ ساعة على قرار عزل «ثي» ، اندفعت تظاهرات طالبية الى شوارع «دانانغ» ترفع شعارات تطالب باعادته إلى منصبه وتندد بالحكم ، ولم يحاول عمدة المدينة التدخل لقمع التظاهرات . وتم تشكيل «لجنة نضال عسكرية مدنية» لادارة التحرك وجذب عناصر عسكرية للانخراط في صفوفه . وبعد مضي عدة أيام ، اقام البوذيون مهرجاناً ضخماً في دانانغ حضره عدة آلاف وانضموا الى التظاهرات الطالبية . وانتشر التحرك في عدة مناطق فيتنامية ، حيث سيطر الطلاب على محطة اذاعة «هوي» الحكومية ، وبدأوا بإذاعة بيانات تندد بالحكم .

ومع تصاعد التحرك ، تنامى التحريض المعادي للاميركيين ، وظهرت ملصقات ويافطات بالانكليزية في « دانانغ » و « هوي » ، تحمل شعارات تندد بالتدخل الاميركي في فيتنام ، وأعلن الاضراب العام في « دانانغ » لفترة عدة أيام ، في الوقت الذي سد فيه البوذيون الطرقات ، ونصبوا فيها تماثيل بوذا . ولقد حرص الاميركيون على عدم الصدام مع الهبة الجماهيرية . فأصدرت القيادات العسكرية الاميركية قرارات تحظر على العسكريين الاميركيين التواجد في « دانانغ » أو « هوي » .

ومع استمرار الهبة بدأت قوات فيتنام الجنوبية تتمحور حول هذا الطرف أو ذاك . وكانت فرقة النخبة الاولى (من الفيلق الأول)

مشكلة بمعظمها من البوذيين . لذا كانت ميالة إلى المتمردين . وساهم « ثي » في تصعيد التوتر عندما رفض التخلي عن قيادته والتوجه الى العاصمة « سايغون » (هوشي منه حالياً) .

ولمواجهة احتمالات التحاق قطعات من الجيش بالتحرك ، اتخذ الجنرال « ويليم ويستمورلاند » ، القائد الاميركي في فيتنام ، قراراً بسحب المستشارين والدعم الاميركي من أي وحدة تتوقف عن تنفيذ أوامر الحكومة وتساعد المتمردين . كما حرص الاميركيون على بث أنباء حول التهديد المتزايد الذي تشكله وحدات جبهة التحرير في قطاع الفيلق الأول ، في محاولة للتأثير على قادة التحرك .

وحاول الرئيس الفيتنامي الجنوبي « ثيو » ورئيس الوزراء «كاوكي» ارضاء بعض القطاعات الناقمة على النظام عن طريق التأكيد بأن لجنة تمثيلية ستقوم بوضع مشروع دستور للبلاد خلال شهرين ، كما سيلي ذلك استفتاء شعبي عام للموافقة عليه ، على ان تجري الانتخابات قبل نهاية العام ١٩٦٦ . ورغم هذه التدابير . فلقد استمر التحرك بالتصاعد ، ووصلت التظاهرات الى « سايغون » و«بلايكو» ، و«نهاترانغ» ، حيث احرق المتظاهرون مكتبة الخدمات الاعلامية الاميركية . وبدأ بعض قادة الجيش بإمداد المتظاهرين بالاسلحة والذخائر . وفي ٤/٣ ، تظاهر ٣٠٠٠ جندي من الفرقة الأولى عبر شوارع « هوي » ، وهم يطالبون بإسقاط الحكومة .

وقام « ثيو » و« كاوكي » بإرسال ٣ كتائب من مشاة البحرية الفيتنامية الجنوبية الى القاعدة الجوية في « دانانغ » ، التي تستخدمها طائرات اميركية وفيتنامية جنوبية ، وذلك كاستعراض للقوة . وفي الوقت الذي وصلت فيه قوة مشاة البحرية الى القاعدة الجوية ، كانت قوة متمردة يبلغ عددها ٢٠٠٠ جندي بقيادة العقيد « دام كوانغ يو » تسير نحو القاعدة . وتعمّد الاميركيون افتعال حادث على جسر يفصل بين القوة المتقدمة والقاعدة لتأخير وصولها ، بغية محاولة التفاهم مع قائدها الذي وعد بعدم مهاجمة القاعدة الجوية اذا لم تتحرك قوة مشاة البحرية نحو « دانانغ » . إلا انه امر بتركيز ٤ مدافع في مواقع يمكن منها الرماية على القاعدة ، وقام الاميركيون بدورهم بتركيز مدافع موجهة الى مواقع قوة « دام كوانغ يو » ، وأخذت طائراتهم بالتحليق فوق القوة المذكورة . وتراجع « دام كوانغ يو » مرة اخرى ولم يقع أي حادث يمكن ان يزيد الامور تعقيداً .

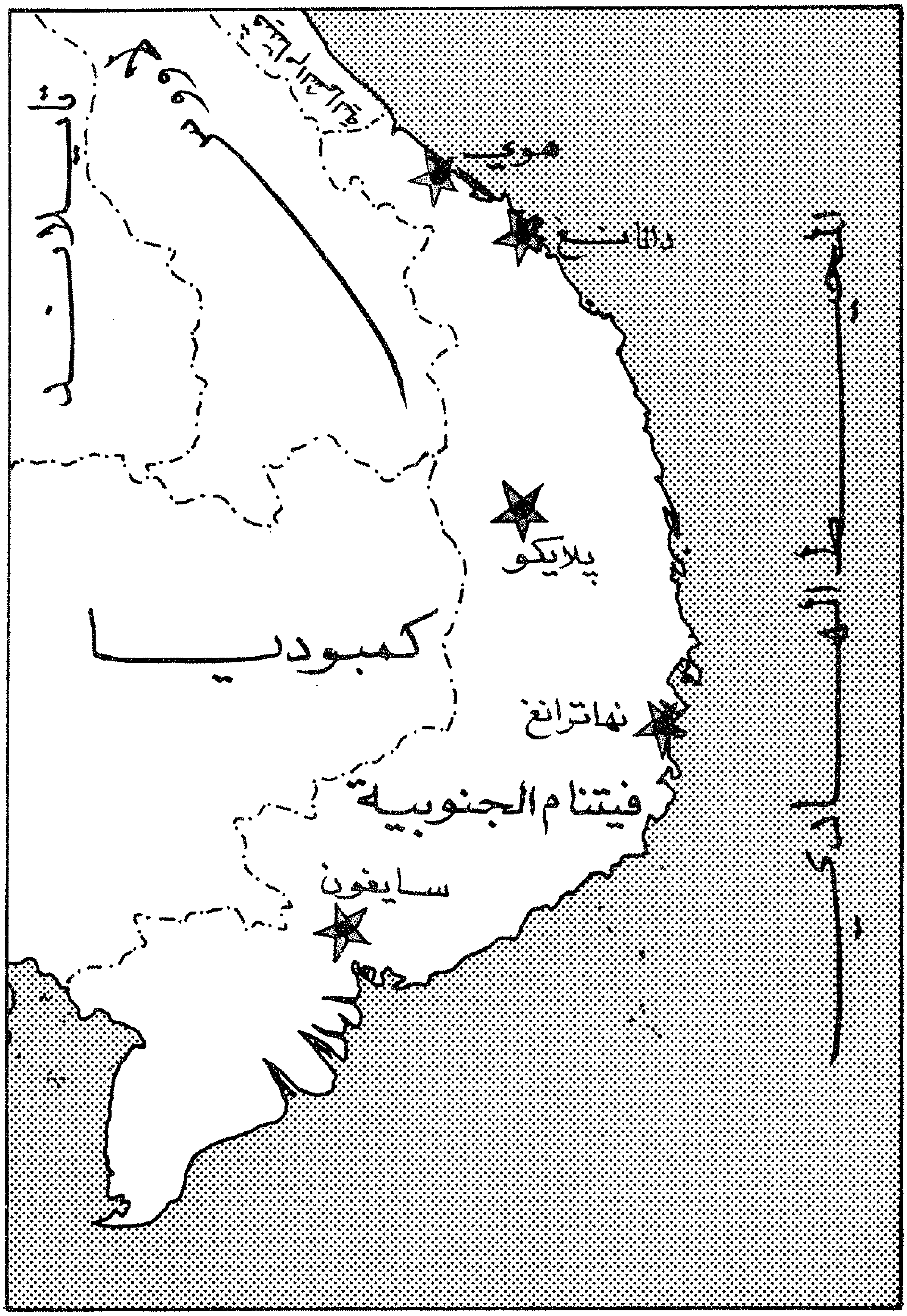

مواقع انتفاضة دانانغ (١٩٦٦)

وعلى الرغم من بقاء الجنرال « ثي » في « هوي » ، فلقد قامت السلطات الفيتنامية الجنوبية بتعيين الجنرال « نغوين فان تشوان » قائداً جديداً للفيلق الأول . الا أن « نغوين فان تشوان » اتخذ خطاً وسطياً ، وبدأ بالضغط على الحكومة لحملها على إبقاء الوحدات العسكرية بعيداً عن المدن المتمردة .

وتقدم المجلس العسكري الحكومي بوعد يقضي بالعفو عن كل من شارك في احداث الهبة ، بالاضافة الى إجراء انتخابات حرة لمجلس تمثيلي خلال ٣ — ٥ اشهر . ووافق بعض البوذيين على وقف التحريض ، الا أنهم أكدوا على العودة الى التحرك إذا تراجعت الحكومة عن وعودها . ومع هذا فلقد استمر التحريض في صفوف الجنود وصغار

الضباط ، بينما أخذ بعض قادة الحكومة يخططون لافتعال حادث في قطاع الفيلق الأول ، كذريعة لتدخل مباشر قوي ضد التحرك .

وفي منتصف ايار (مايو) ، قام « كاوكي » بدفع قوة مهمة (تاسك فورس) من القوات المحمولة جواً إلى قاعدة « دانانغ » الجوية . ودخلت القوات « دانانغ » . واستولت على محطة الاذاعة ، كما احتلت مكتب عمدة المدينة ومقر قيادة الفيلق الأول . وكان « كاوكي » قد عزل الجنرال « تشوان » بسبب موقفه المتردد ، وعين الجنرال « دينه ثات دينه » قائداً للفيلق الأول . لكن « دينه » لم يمتثل لسياسة الحكومة ، فعزله « كاوكي » وعين مكانه الجنرال « هيوين ڤان كاو » رغم اعتراضه . إلا أن تلك الخطوات لم تنه التمرد ، واستمر « ثي » قائداً فعلياً لفرقة النخبة الاولى المذكورة آنفاً ، في حين لم يتقبل « دينه » قرار عزله .

واستمرت الاشتباكات والحوادث في« دانانغ ». وأصدر « كاوكي » أوامره لسلاح الطيران بقصف مواقع المتمردين ، وأصيب خلال القصف عدة جنود اميركيون ، الأمر الذي دفع الاميركيين للضغط على القوات الحكومية لوقف القصف الجوي. عندها أمر الجنرال « هيوين ڤان كاو » بمهاجمة تلك المواقع واقتحامها . وحدثت عدة اشتباكات عنيفة . الا ان المقاومة انتهت في ٥/٢٣ .

وعلى الرغم من أن القوات الحكومية قد تمكنت من قمع التمرد الذي استمر اكثر من شهرين، فإن اندلاع التمرد كشف عن ضعف السلطة في فيتنام الجنوبية ، والتناقضات المتحكمة بها ، تلك التناقضات التي افادت ثوار جبهة التحرير الوطني في نضالهم من أجل تحرير فيتنام الجنوبية .

(٤) دانانغ (حاملة طائرات)

حاملة طائرات اميركية من فئة « تاراوا » الخاصة بعمليات الهجوم البرمائي العاملة في البحرية الاميركية .

بدأ بناء حاملة الطائرات « دانانغ » Danang في حزيران (يونيو) ١٩٧٦ ، وانزلت الى الماء في اواخر ١٩٧٧ . ويتوقع دخولها الخدمة العملية في أوائل ١٩٧٩ . ويبلغ وزنها بالحمولة الكاملة ٣٩٣٠٠ طن ، وطولها الاجمالي ٢٥٠ متراً ، وعرضها الأقصى ٣٢٫٣ متراً ، وغاطسها ٨٫٥ أمتار . وهي مزودة بمحركات توربينية قوتها ٧٠ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢٤ عقدة . وتستطيع أن تحمل ٣٠ طائرة هليكوبتر تقريباً أو عدداً من طائرات « هاريير » المقاتلة القاذفة بدلا من عدد من طائرات الهليكوبتر الخاصة بانزال جنود مشاة البحرية .

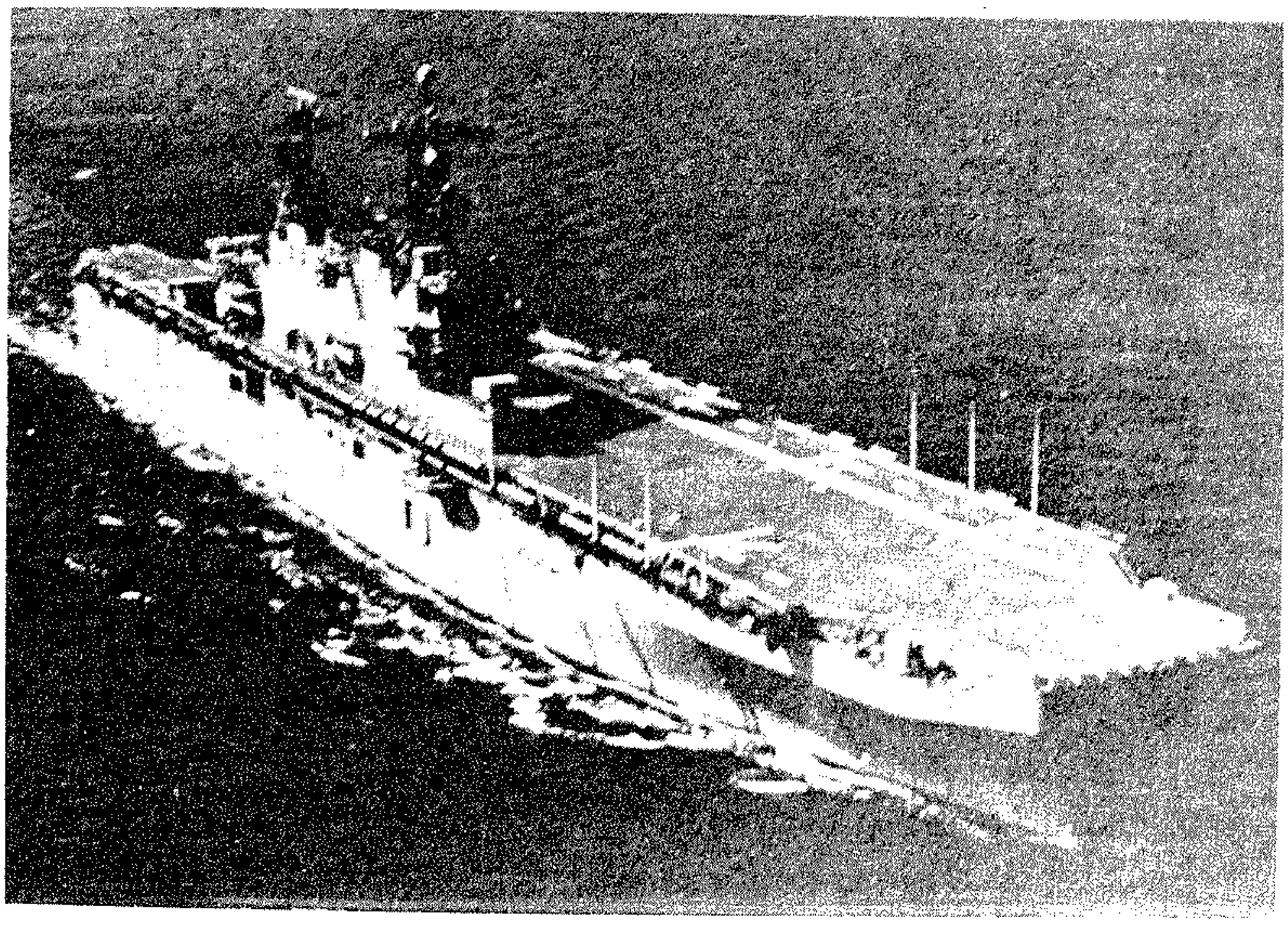

حاملة الطائرات « دانانغ » من فئة « تاراوا »

يتسع سطح الحاملة لتسع طائرات هليكوبتر من طراز « سي هـ — ٥٣ » أو ١٢ طائرة من طراز « سي هـ — ٥٣ » ، وتتسع حظيرتها لـ ١٩ طائرة اخرى « سي هـ — ٥٣ » أو ٣٠ طائرة « سي هـ — ٤٦ » . وهي تحمل عادة مزيجاً منهذه الطائرات وطائرات « هاريير » .

والحاملة مسلحة بثلاثة مدافع من عيار ١٢٧ مم (٥ بوصة) مزدوجة المهام ، فضلا عن ٦ مدافع م/ط من عيار ٢٠ مم ، وقاذفي صواريخ سطح جو من طراز « سي سبارو » . ويتألف طاقمها من ٨٠٠ رجل تقريباً ، كما تستطيع أن تحمل ١٨٢٥ رجلا من قوات مشاة البحرية .

(٤) دانتون (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي الى فئة بوارج «دانتون»، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة « دانتون » Danton في ١٠ / ١ / ١٩٠٨ ، وأنزلت الى الماء في ٤/ ٧/ ١٩٠٩، وتم استكمال اعدادها للخدمة في ١ / ٦ / ١٩١١ . شاركت في عمليات بحرية خلال الحرب العالمية الاولى ، الى أن اغرقتها غواصة المانية في غربي البحر الابيض المتوسط في ١٩ / ٣ / ١٩١٧ ، وغرق معظم طاقمها .

المواصفات العامة والتسليح (انظر دانتون فئة بوارج) .

(٣٨) دانتون (جورج جاك)

سياسي وثائر وخطيب فرنسي (١٧٥٩ — ١٧٩٤) لعب دوراً بارزاً اثناء الثورة الفرنسية (١٧٨٩) .

ولد جورج جاك دانتون G. J. Danton في « — سور — أوب » Arcis - Sur - Aube (مقاطعة شمبانيا) في ٢٦ / ١٠ / ١٧٥٩ من عائلة بورجوازية ميسورة . وتلقى تعليمه الابتدائي في «شمبانيا» ، ثم قرر متابعة دراسة الحقوق ليصبح محامياً ، فذهب الى « تروا » Troyes

ثم إلى « ريمس » **Reims** حيث نال شهادته في العام ١٧٨٤ . ثم انتقل إثر ذلك الى « باريس » ليبدأ حياته المهنية . وفي العام ١٧٨٧ أصبح محامياً في « مجلس الملك » **Conseil du Roi** .

وعند اندلاع الثورة في ١٤ / ٧ / ١٧٨٩ ، انضم دانتون إلى «الحرس المدني» **Garde Bourgoise** التابع لمنطقة «كوردولييه» **Cordelier** . وسرعان ما تم انتخابه رئيساً على المنطقة في العام نفسه . وفي ربيع العام ١٧٩٠ قام دانتون، يعاونه عدد من اتباعه ، بتأسيس جمعية سياسية اطلق عليها اسم « جمعية حقوق الانسان والمواطن » ، التي اشتهرت باسم « نادي كوردولييه » . ومنذ ذلك الحين ، بدأت شهرة دانتون كأحد زعماء الثوار بالتوسع والانتشار ، بعد أن كانت حتى ذلك الوقت تقتصر على نطاق محلي ضيق . وأصبح « نادي كوردولييه » أحد أبرز الجمعيات الفرنسية الشعبية التي ظهرت خلال السنوات الأولى للثورة .

وفي مطلع العام ١٧٩١ انتخب دانتون كمسؤول عن دائرة باريس ، حيث تسلم الشؤون الإدارية والتنظيمية ، وذلك بالاضافة إلى نشاطه السياسي في صفوف « نادي كوردولييه » ، وفي جمعية سياسية ثورية أخرى كانت قد برزت في تلك الفترة وعرفت باسم جمعية اليعاقبة (أو نادي اليعاقبة) **Club de Jacobins** . ومن خلال عمله في صفوف هذين الناديين ، برز دانتون كخطيب بارع وبليغ . وهي الميزة التي شكلت احدى الجوانب الرئيسية في شهرته السياسية والشعبية

واستمرت شهرة دانتون بالتزايد ، وازداد بروز موقعه كأحد القياديين الرئيسيين للثورة الفرنسية خلال العام ١٧٩١ ، وخاصة في أعقاب الأزمة التي نشأت عندما حاول الملك « لويس السادس عشر » الهرب من « باريس» مع عائلته، في حزيران (يونيو) من ذلك العام ، ومطالبة « نادي الكوردولييه» بخلع الملك عن العرش . وقد سببت العريضة التي تقدم بها أعضاء « نادي الكوردولييه » ازمة سياسية عنيفة نتج عنها مذبحة « شان دو مارس » (١٨ / ٧ / ١٧٩١) التي نفذها رجال الحرس الوطني **Garde Nationale** ، فاضطر دانتون عندئذ للجوء إلى « لندن » هرباً من القمع .

وفي أواخر صيف ١٧٩١ عاد « دانتون » إلى « باريس » بعد أن كانت حملة القمع قد انتهت . وفي تلك الفترة ، خاض الانتخابات التشريعية ، فتم انتخابه في كانون الأول (ديسمبر) ١٧٩١ كمساعد ثان لمدعي عام « باريس » .

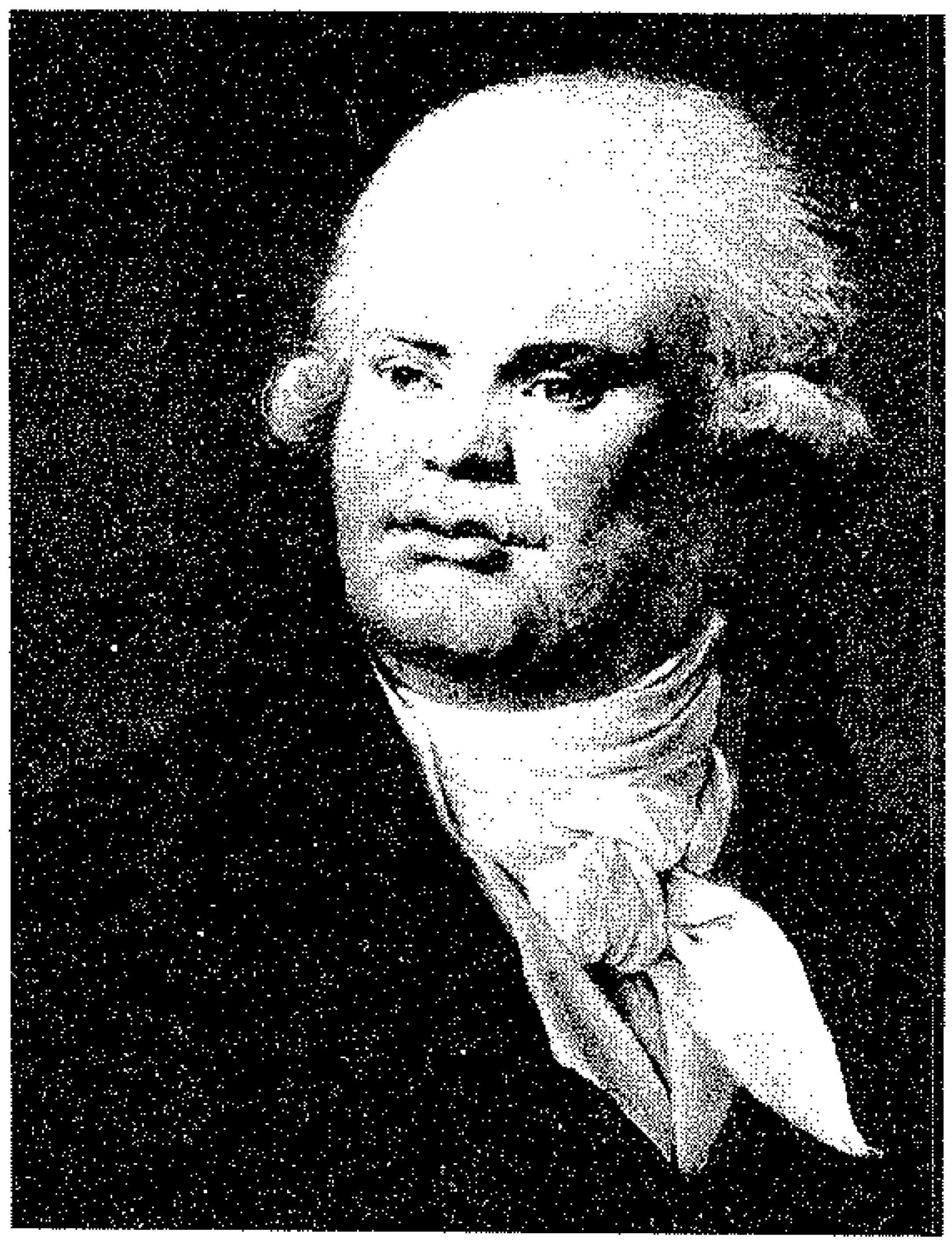

جورج جاك دانتون

وخلال العام ١٧٩٢ برز دور دانتون كمحام عن الشعب الفرنسي وكناطق باسمه . ففي ١٨ / ٦ / ١٧٩٢ هاجم في احدى خطبه العنيفة « المركيز دو لافاييت » احد مساعدي الملك واتهمه بالفساد . وتصاعدت حملته الخطابية والسياسية ضد الملكية في فرنسا، والتي توجت بحركة الانتفاضة التي شهدها صيف ١٧٩٢ واسفرت عن الهجوم الشعبي على قصر « التويلري » **Tuileries** ، مقر القصر الملكي ، في ١٠ / ٨ / ١٧٩٢ ، الذي أدى إلى خلع الملك عن العرش .

وعلى الرغم من أن دور دانتون الحقيقي في هذه الأحداث بقي غامضاً ، إلا أن معظم الآراء اتفقت على أنه كان له فضل أساسي في إنجاح الانتفاضة وتحقيق اهدافها . وقد حدثت هذه التطورات عندما كانت فرنسا تعاني أزمة وطنية عميقة . فبالإضافة إلى الصراع العنيف بين مؤيدي الملك من جهة ومؤيدي الثورة، على اختلاف ميولهم ونزعاتهم من جهة أخرى ، كانت الخلافات مستعصية في صفوف الثوار أنفسهم حول السياسات الواجب اتباعها . كما كانت الاخطار الخارجية تهدد فرنسا بشكل كبير . ففي نيسان (ابريل) ١٧٩٢ كانت الحرب قد نشبت بينها وبين النمسا وبروسيا . وهي الحرب التي كان لها تأثير مباشر وكبير على الاوضاع الداخلية وطبيعة مسارها .

وبعد أحداث ١٠ / ٨ ببضعة أيام ، عين دانتون وزيراً للعدل في الحكومة الثورية التي شكلت آنذاك، وسرعان ما أصبح العنصر المحرك فيها والمسيطر على قراراتها . وفي ٢٥ / ٨ وصلت إلى « باريس » أنباء تؤكد سقوط « لونغوي » **Longwy** في أيدي الجيوش المتحالفة ضد فرنسا . وقد تصدى «دانتون» بشدة للمطالبين بنقل مقر الحكومة من « باريس » إلى « بلوا » **Blois** ، ودعا إلى التصدي للهجوم والقتال حتى تحقيق النصر . وفي ٢ / ٩ / ١٧٩٢ تمكنت القوات البروسية من محاصرة « ڤردان » ، وسادت الفوضى في « باريس » ، حيث هاجمت الجماهير السجون بحثاً عن الخونة والعملاء . وفي ذلك اليوم ألقى دانتون في المجلس التشريعي احدى أشهر خطبه . وهي الخطبة التي دعا فيها الفرنسيين إلى القتال والتحلي بالشجاعة لانقاذ فرنسا .

وشكلت هذه المناسبة بالذات نقطة رئيسية في انطلاقة دانتون وذيوع صيته كأحد اكثر زعماء الثورة الفرنسية تأثيراً وفاعلية . إذ أنه بعد موقفه التاريخي في المجلس التشريعي ، وخطبته الشهيرة ، تمكن من جمع كافة أطراف الثورة وكسب التفافها وراءه ، مسيطراً بذلك على مجريات الوضع ، ومغطياً على معظم الوزراء والنواب البارزين في ذلك الوقت ، بما فيهم « روبسبيير » . وتسلم دانتون بعد ذلك زمام السلطة بشكل شبه كلي وبدأ بالإعداد للإجراءات الدفاعية الواجب اتخاذها في سبيل صد الجيوش المتحالفة المتقدمة ، داعياً الفرنسيين جميعاً على اختلاف جنسهم واعمارهم الى حمل السلاح .

وأدى بروز دانتون الى استثارة زعماء الثورة الآخرين . وقد حاول « دانتون » بصفته احد زعماء « الجبليين » **Montagnards** تطويق مواقف الفرقاء والزعماء المختلفين ، واتباع سياسة مصالحة تكفل حرية العمل لكافة الاتجاهات داخل الثورة ، محاولا تجنب الصدامات الدموية بين الاطراف المتنازعة . لكنه فشل في تحقيق ذلك ، وعلى العكس ، فقد حاول الجميع ، وبشكل خاص « روبسبيير » وحزب « الجيروندين » المتطرف القاء الشكوك على دوره كوزير للعدل ، وعلى ممارساته المالية ، إضافة إلى سياساته الخارجية ، وبشكل خاص ما أشيع عن علاقاته مع الحكومة البريطانية .

خاض دانتون على امتداد الفترة (١٧٩٣ – ١٧٩٤) صراعاً طويلا وحاداً مع منتقديه على اختلاف مذاهبهم وأهدافهم . وكان في نيسان (ابريل) ١٧٩٣ قد أصبح عضواً في « لجنة السلامة العامة » التي تم تشكيلها آنذاك لتكون نوعاً من هيئة

تنفيذية لمقررات الحكومة الثورية . وقد انيطت به مسؤوليات الدفاع والسياسة الخارجية .

وفي تلك المرحلة كلف « دانتون » بمهمات بالغة الحساسية ،كان أبرزها ذهابه الى « بلجيكا » في مطلع العام ١٧٩٣ ، واعلانه هناك عن ضمها إلى فرنسا ، كما حضر محاكمة الملك « لويس السادس عشر » (١٥ / ١ / ١٧٩٣) ووافق على حكم الاعدام الذي صدر بحقه ، على الرغم من أنه تغيب عن الجلسة التي أصدر خلالهــا ذلك القرار . ويعزو المؤرخون الغموض الذي ساد موقف « دانتون » من مسألة اعدام الملك إلى العلاقة الوثيقة التي كانت تربطه في تلك الفترة مع الجنرال « شارل فرنسوا دوموريه » C. F. Dumouriez ،ومحاولة الرجلين انقاذ حياة الملك والاكتفاء بابعاده ، حتى ولو اقتضى ذلك طلب المساعدة من الحكومة البريطانية . ويعتقد بعض المؤرخين بأن « دانتون » و « دوموريه » كانا يحاولان إنشاء جيش مؤلف من ٣٠٠ ألف رجل بمساعدة بريطانية ، بهدف السيطرة عــلى الاوضاع السياسية في فرنسا . غير أن فشل ذلك المخطط أدى ، في نظر هؤلاء المؤرخين ، إلى تراجع « دانتون » عن موقفه ، وإبداء موافقته على اعدام الملك .

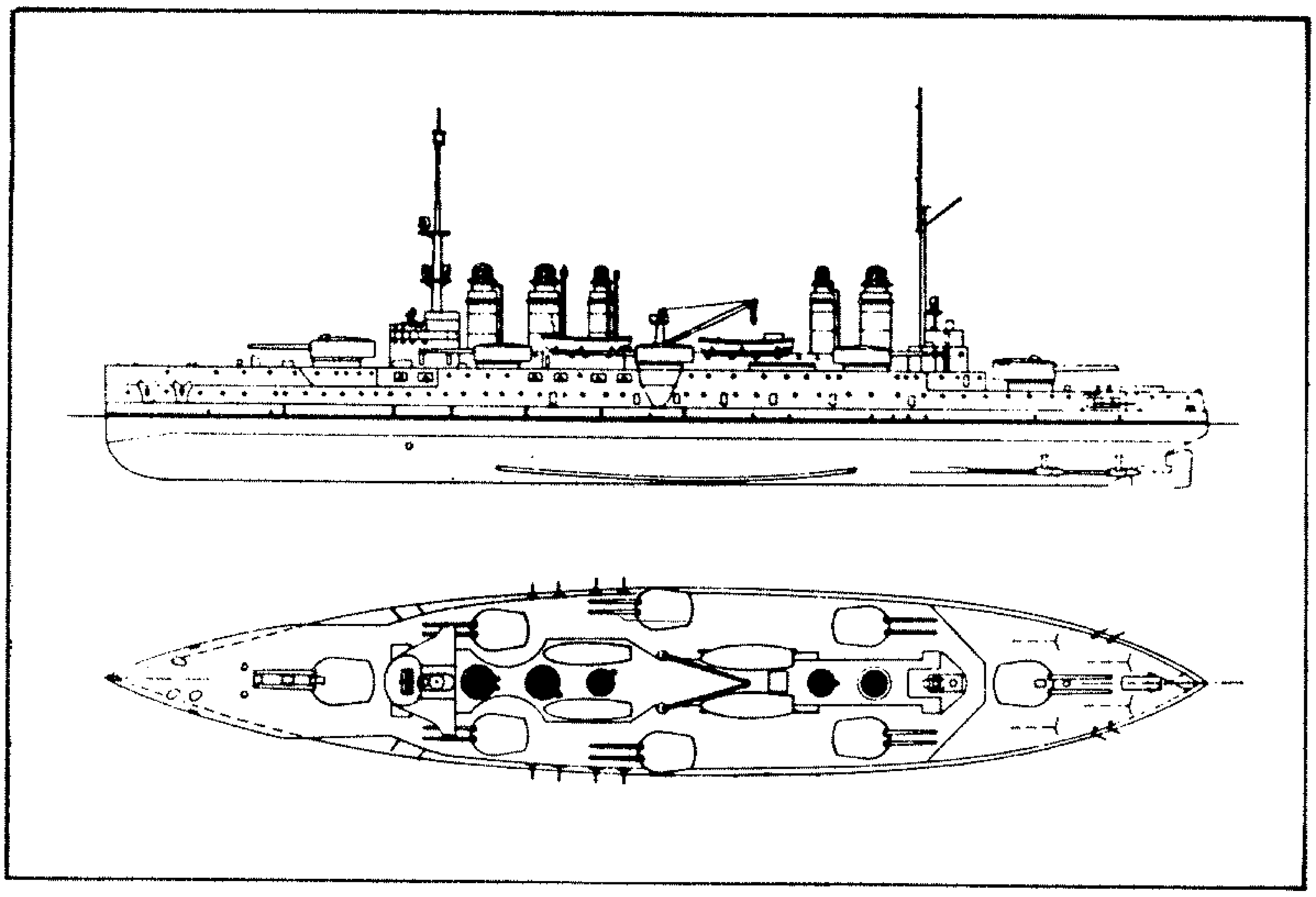

مخطط ترسيمي لبارجة من فئة « دانتون »

ومع صيف ١٧٩٣ ازدادت الصراعات الداخلية حدة ، في حين تابع دانتون سياسة المهادنة ، أملا في تجنب أية انعكاسات محتملة قد تؤدي إلى الحد من نفوذه وخسارته لسلطاته . غير أنه لم يفلح في ذلك ، إذ كانت جميع القوى قد اتفقت ضمنياً على التخلص منه . وفي ١٠ / ٧ / ١٧٩٣ انتهت مدة « لجنة السلامة العامة» التي كان دانتون العضو الرئيسي فيها، فالتأم المجلس التشريعي وانتخب لجنة جديدة استبعد دانتون عن عضويتها .

ومنذ ذلك الحين تحول دانتون إلى المعارضة التي اتسمت باعتدالها . كما عاد إلى ممارسة دوره الأول كناطق بلسان الشعب ومدافع عن مصالحه ، وهو الدور الذي مارسه في الأيام الأولى للثورة . وكان يحاول بذلك كسب التأييد الجماهيري بهدف تقوية مواقعه السياسية ، على أمل استعادة سلطاته التنفيذية السابقة . وقد برز في هذا الدور خلال انتفاضة الجماهير الباريسية في ايلول (سبتمبر) ١٧٩٣ . وتميزت سياسته ، طيلــة فترة خريف وشتاء ١٧٩٣ ، بتبني مطالب الشعب دون قطع علاقاته نهائياً مع السلطات ، مع محاولة كسب ود الطرفين . غير ان ذلك لم يستمر طويلا ، اذ ازدادت حدة الحملات ضده في مطلع العام ١٧٩٤ ، وتوجت باعتقاله مع عدد من اتباعه فجأة في ليلة ٢٩ — ٣٠ / ٣ / ١٧٩٤ .

سجن دانتون بعد اعتقاله في سجن«لوكسمبورغ» بانتظار محاكمته . وقد تحولت محاكمته التي عقدت في مطلع نيسان (ابريل) ١٧٩٤ الى مناظرة سياسية بينه وبين منتقده الاول « لويس دوسان جوست » ، وتبودلت فيها الخطب والحجج السياسية بشكل حماسي ومثير ، الى ان صدر الحكم على دانتون بالاعدام بتهمة الخيانة ومعاداة الثورة. وقد تم تنفيذ الحكم بالمقصلة في ٥ / ٤ / ١٧٩٤ .

وقد اختلفت الآراء فيما بعد اختلافاً شديداً فيما يتعلق بتقييم « دانتون » ودوره في الثورة الفرنسية . فمنهم من اعتبره مجرد سياسي انتهازي اعتمد على بلاغته الخطابية ومهارته في كسب التأييد الجماهيري بغية تحقيق أطماعه الشخصية ، ومنهم من وجد فيه مثالا للثائر المخلص والسياسي الماهر والقائــد الجماهيري البارز الذي كان له فضل كبير في انجاح الثورة وإيصالها إلى أهدافها . غير أن الثابت هو أن « دانتون » تمكن من جمع العديد من التناقضات في شخصيته ، وبرز خلال كافة مراحل عمله السياسي كواحد من اكثر قادة الثورة فاعلية وقدرة على الحسم والتقرير . وإذا كانت سياساته وممارساته لم تخل من الاخطاء والانحرافات ، فإن الهدف العام في حياته كان خدمة الثورة ، بغض النظر عن الاساليب المتبعة في ذلك . ومن هنا جاء اتفاق الجميع على اعتباره أحد أبرز زعماء الثورة وأقدرهم .

(٤) دانتون (فئة بوارج)

فئة من البوارج الفرنسية - Cuirassés d'escadre خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

تعتبر فئة بوارج « دانتون » Danton اولى فئات البوارج الفرنسية التي صممت في مطلع القرن العشرين . ففي العام ١٩٠٦ اعتمدت ميزانية انتاج هذهالبوارج التيضمت: «دانتون » و «كوندوريكت» Condorect و « ديـدرو» Diderot و«فولتير » Voltaire و«ميرابو» Mirabeau و « ڤيرنيو » Vergniaud . وبدأ بناؤهـا في عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ، ودخلت الخدمة العملية في العام ١٩١١ .

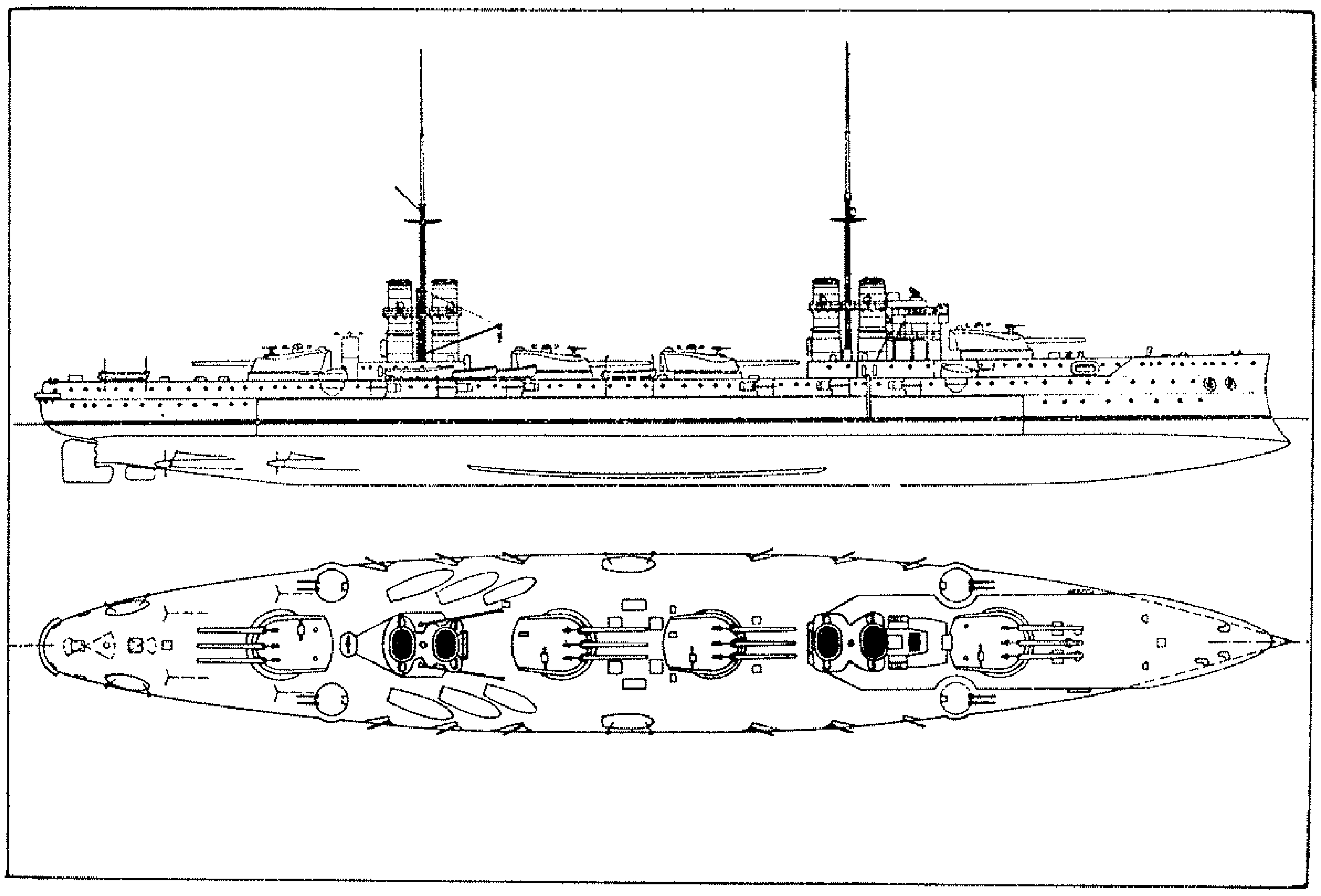

مخطط ترسيمي للبارجة الايطالية « دانتي أليغيري »

كان الوزن العادي لهذه البوارج ١٨٤٠٠ طن ، والوزن الاقصى ١٩٤٥٠ طناً ، والطول الاجمالي ١٤٦,٦ متراً، والعرض الاقصى ٢٥,٨ متراً ، والغاطس ٩,٢ أمتار . وكانت محركاتها تعمل بالفحم الذي تحمل منه عادة ٩٦٥ طناً مع ان الحمولة القصوى من الفحم هي ٢٠٢٧ طناً . وكانت قوة محركاتها ٢٢٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٩,٢٥ عقدة ، ويصل مدى عملها الى ٣٣٧٠ ميلا بحرياً بسرعة ١٠ عقد .

بلغ سمك الدروع الجانبية للبارجة ١٥٠ – ٢٧٠ م ، وسمك درع سطحها العلوي ٤٨ م ، ودرع سطحها السفلي ٤٥ ، ودرع هيكلها تحت سطح الماء ٤٥ م ، وسمك دروع ابراج مدافعها الثقيلة الرئيسية ٢٨٠ – ٣٠٠ م ، وسمك دروع ابراج مدافعها الثانوية ٢٢٠ م .

وكان تسليحها الرئيسي يضم ٤ مدافع عيار ٣٠٥ م (١٢ بوصة) ل / ٤٥ موزعة على برجين ثنائيي السبطانات ، واحد في المقدمة والثاني في المؤخرة (يبلغ وزن قذيفته ٤٣٢ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٢٦,٣ كلم بزاوية رمي ٢٣ درجة)، بالاضافة الى ١٢ مدفعاً عيار ٢٤٠ م في ابراج ثنائية موزعة على كلا الجانبين ، و١٦ مدفعاً عيار ٧٥ م ، و ١٠ مدافع عيار ٤٧ م موزعة بصورة فردية في حجيرات محصنة على جوانب البارجة ، وانبوبي اطلاق طوربيدات عيار ٤٥ سم . ثم اضيف الى تسليحها اثناء الحرب العالمية الاولى ١٢ مدفعاً م / ط عيار ٧٥ م . وكان طاقمها يتألف من ٩٢١ رجلا .

بلغت كلفة بناء كل بارجة ٥٥ مليون فرنك ، وقد ادخلت تطويرات حديثة على كل من « كوندوركت» و « فولتير » في عامي ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ، وكذلك على « ديدرو » في العام ١٩٢٥ ، كما تم تحسين وسائل حمايتها الخاصة بالقسم الغاطس تحت الماء لزيادة قدرتها على مقاومة الطوربيدات .

(٤) دانتي أليغيري (بارجة)

بارجة ايطالية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

حين قررت ايطاليا بناء اول بارجة حديثة عام ١٩٠٧ تمشياً مع بناء البحرية البريطانية للبارجة « دريدنوت» ، صمم كبير مهندسي السفن الحربية الايطاليــة وقتئذ « كونيبرتي » **Cuniberti** بارجة اطلق عليها اسم « دانتي اليغيري » **Dante Alighiri** . وكانت اول بارجة في العالم تتسلح بأبراج مدافع ثقيلة ثلاثية السبطانات ، كما كانت اسرع بارجة في العالم آنذاك ، نظراً لأن مصممها ركز على عنصر السرعة على حساب عنصر التدريع . وقد بلغت تكلفتها المالية ٦٥ مليون ليرة ايطالية .

بدأ بناء البارجة المذكورة في ٦ / ٦ / ١٩٠٩ ، وانزلت الى الماء في ٢٠ / ٨ / ١٩١٠ ، وتم تجهيزها للخدمة العملية في ١٥ / ١ / ١٩١٣ ، وبلغ وزنها العادي ١٩٥٠٠ طن ، ووزنها الاقصى ٢١٨٠٠ طن ، وطولها ١٦٨,١ متراً ، والعرض الاقصى لهيكلها ٢٦,٦ متراً ، وغاطسها في حالة الوزن العادي ٩,٢ أمتار وفي حالة الوزن الاقصى ٩,٧ أمتار . وبلغت قوة محركاتها الثلاثة التي تستخدم الفحم والنفط معاً ٣٢٢٠٠ حصان . وكانت سرعتها ٢٣ عقدة . وتراوح سمك درعها الجانبي بين ١٠٠ مم و٢٥٠ مم ، وسمك درع سطحها العلوي ١٦ مم ، وسمك درع سطحها السفلي ٣٠ مم ، وتراوح سمك ابراج مدافعها الرئيسية بين ١٥٠ مم (بالنسبة لسطحها العلوي) و٢٥٠ مم (بالنسبة للدرع الامامي)، وسمك دروع الحجيرات المحصنة للمدافع الثانوية ١٠٠ مم .

ضم تسليح البارجة ١٢ مدفعاً من عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) ل / ٤٦ موزعة على ٤ ابراج ثلاثية السبطانات . واحد في المقدمة وواحد في المؤخرة واثنان في الوسط قادرين على الرماية نحو كلا جانبي البارجة (يبلغ وزن القذيفة ٤٥٢ كلغ ، ومدى الرمي الاقصى ٢٤ كلم بزاوية رمي قدرها ٢٧ درجة) ، بالاضافة الى ٢٠ مدفعاً عيار ١٢٠ مم (٤,٧ بوصة) ٨ منها في ٤ ابراج ثنائية و١٢ في حجيرات محصنة ، و١٢ مدفعاً م / ط من عيار ٧٦ مم (٣ بوصة) مركبة فوق ابراج المدافع ، و٣ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٤٥ سم (واحد في المؤخرة واثنان على الجوانب) . ولقد جهزت بطائرة مائية واحدة اعتباراً من العام ١٩٢٥ . وكان طاقمها مؤلفا من ٩٧٠ رجلا .

شاركت هذه البارجة في ٢ / ١٠ / ١٩١٨ في قصف ميناء « دوريس » (دورازو) على شاطىء البانيا في بحر الادرياتيكي ، وكان ذلك هو العمل القتالي الهام الوحيد الذي قامت به ابان الحرب العالمية الاولى . ثم ادخلت عليها بعض التعديلات في العام ١٩٢٣ ، وتقرر بيعها كخردة في ١ / ٧ / ١٩٢٨ .

(٣٢) داندولو (جيوفاني)

احد نبلاء البندقية (؟ – ١٢٨٩) قام ، اثناء تولي منصبه كقاض اول لمدينة « البندقية » ، بتعزيز قوتها العسكرية والبحرية توقعاً لصراع طويل مع منافستها التجارية مدينة «جنوا » .

لفت جيوفانيداندولو Giovanni Dandolo الانتباه ، كاحد افراد اسرة داندولو القوية ، عندما كان قائداً للجيش في العام ١٢٤٩ . وانتخب قاضياً أول (مسؤولا أول) لمدينة البندقية في العام ١٢٨٠ وكانت المرة الثانية التي ينتخب فيها احد افراد اسرة داندولو لهذا المنصب . وفي تلك الفترة كانت جمهورية البندقية ترى ان النمو المتزايد لقوة « جنوا » ، في ظل الضعف الذي اصاب « البندقية » نتيجة لسقوط الامبراطورية اللاتينية في « القسطنطينية » (١٢٦١)، يشكل تهديداً لسيطرتها البحرية . ونتيجة لذلك قام جيوفاني بتجميع القوى العسكرية وتقويتها . وساعده مركزه القيادي في تحسين موقف البندقية عسكرياً ومالياً ، بحيث اصبحت الجمهورية قادرة على دحر بحرية « جنوا » وبذلك وضعت حداً لتهديداتها كقوة بحرية .

قام جيوفاني بدعم الاراغونيين في مواجهتهم لشارل الاول ملك « نابولي » ، وعندما حارب ضد البابا « مارتين الرابع » الذي كان حليفاً لشارل ، قام البابا بحرمانه كنسياً . توفي في العام ١٢٨٩ في « البندقية » .

(٣٥) دانرمون (شارل دنيس)

(انظر دامرمون) .

(٣٥) دانفير – روشيرو (بيير فيليب)

ضابط فرنسي (١٨٢٣ – ١٨٧٨) .

ولد بيير فيليب دانفير – روشيرو P.Ph. Denfert - Rochereau في مدينة « سان ميكسان » في العـام ١٨٢٣ ، وتخرج من معهد البوليتكنيك في العام ١٨٤٣ . برز في الحملة على روما (١٨٤٩) ، وحرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦)،وفي الجزائر (١٨٦٠ – ١٨٦٤) .

عين حاكماً لمدينة بيلفور في العام ١٨٧٠ ، حيث تولى الدفاع عن الموقع ضد كافة الهجات الالمانية خلال الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) . واسفرت مقاومته عن بقاء المدينة فرنسية من ١٨٧١ حتى ١٩١٤ . انتخب في الجمعية الوطنية نائباً عن مدينة باريس في العام ١٨٧٦ ، حيث أنضم الى الجناح اليساري وساند سياسة « غامبيتا » . توفي في « فرساي » في العام ١٨٧٨ .

(٣٥) دانفيرك (خط)

خط من التحصينات القديمة ، التي يرجع عهدها إلى العصور الوسطى ، أنشئت لحماية الحدود الجنوبية للدانيمارك ، على محاذاة القاعدة الجنوبية لشبه جزيرة « جوتلانـد » Jutland جنوبي وغربي ميناء « هيديبي » Hedeby (تسمى « شليسفيغ » schleswig أيضاً) .

بدأ بناء « خط دانفيرك » أو « خط دانفيتك » ، في العـام ٨٠٤ في عهد ملك الدانمارك « غود فريد » Godfred (؟ – ٨١٠) بين اقليم نهر « الايدر » وممر « سلي » البحري الواقع جنوبي « هيديبي » ، وذلك بهدف وقف اندفاع « شارلمان » (ملك الفرنج في فترة ٧٦٨ – ٨١٤ ، وإمبراطور أوروبا الغربية في فترة ٨٠٠ – ٨١٤) . ثم لوقف اندفـاع ولـده الإمبراطور « لويس الورع » (حكم من ٨١٤ إلى ٨٤٢) ، إلى الأراضي الاسكندنافية شمالاً .

ويتألف « خط دانفيرك » من سلسلة من الموانـع (المتاريس) الترابية التي استغرق بناؤها فترة تزيد عن ٣٥٠ عاماً . وتوبع بناؤها في عهد الملك « غورم القديم » (حكم من ٨٨٣ ؟ إلى ٩٤٠) ، وعهـد ولده الملك « هارالد – السن الأزرق » (حكم من ٩٤٠ ؟ إلى ٩٨٥ ؟) حيث تم بناء الخط عبر منطقة « هيديبي » (شليسفيغ) . ثم استؤنف استكمال الخط في أواخر القرن الثاني عشر أبان حكم الملك « فالدامار الأول الكبير » (حكم من ١١٥٧ – ١١٨٢) . وبعد ذلك هجر العمل في بناء الخط ، ليصار إلى استئنافه بوتيرة سريعة في العام ١٨٤٨ إثر بروز تناقض دانيماركي – جرماني حول مسألة دوقيتي « شليسفيغ » و « هولشتاين » تسبب في ثورة سكان هاتين الدوقيتين ضد الدانيمارك طيلة الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٥١ . ولقد توبع البناء أيضاً في العام ١٨٦٤ على أثر تجدد الخلاف حول مسألة « شليسفيغ – هولشتاين » نفسها ، والذي تسبب في نشوب حرب بـين الدانيمارك من جهة وبروسيا والنمسا من جهة أخرى ، وأجبرت الدانيمارك بنتيجتها على تسليم الدوقيتين إلى بروسيا .

ولقد أثبت « خط دانفيرك » ، على امتداد العصور السابقة ، قيمته كرمز أكثر من قيمته كخط دفـاعي فعال في مواجهة الغزو . وهو يعتبر اليوم أكبر أثـر تاريخي في سكندنافيا من حيث امتداده عبر منـاطق واسعة .

(٥) دانونزيو (غابرييل)

كاتب وعسكري إيطالي (١٨٦٣ – ١٩٣٨) .

وُلِد غابرييل دانونزيو G. D'Annunzio في « بسكارا » بإيطاليا في ١٢ آذار (مارس) ١٨٦٣ وهو من أشهر الشعراء والكتّاب الإيطاليين المغاصرين . أقام في فرنسا فترة من الزمن ، وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى عـاد إلى إيطاليا ، التي كانت ما زالت محايدة ، وكانت خطبه عاملاً في دخول إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء .

غابرييل دانونزيو

دخل الخدمة العسكرية كملازم في وحدة الرماحين « نوفارا » . ولكن حبه للطيران جعله ينتقل إلى العمل فيه ، وشارك في عـدد من المهمات الخطرة فوق « بولا » و « تريستا » . وفي ٩ آب (أغسطس) ١٩١٨ قـاد سرباً من قاذفات القنابل فوق « فيينا » . وقد حـاز على عدة أوسمة بريطانية وفرنسية تقديراً للخطة التي اقترحها في استخدام سلاح الطيران لدعم المشاة .

أصبح دانونزيو بعد الحرب من غلاة الوطنيين المتعصبين ، وقـد عارض في أيلول (سبتمبر) ١٩١٩ فكرة التخلي عن « فيومه » (رييكا) ليوغوسلافيا كما تنص معاهدة « رابالّو » ، فزحف إليها مع عـدد من

مناصريه واحتلها حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، وجرت معارك دامية بين أنصاره وقوات الجنرال « انريكو كافيليا » ، الذي أرسلته الحكومة الإيطالية لتنفيذ المعاهدة وكانت نتيجة هذه المعارك انتصار « كافيليا » وتخلي « دانونزيو » عن المدينة .

ومن نشاطاته الأخرى قبل الحرب دعمه ومناصرته للفاشيين أنصار « بنيتو موسوليني » ، الذين تبنوا فكرة لبس القمصان السوداء التي كان أنصاره يرتدونها في « فيومه » . توفي في « غاردونه » بإيطاليا ، يوم ١ آذار (مارس) ١٩٣٨ .

(٣٥) دانيكان (اوغوست تيفينيه)

جنرال فرنسي (١٧٦٣ – ١٨٤٨) .

وُلِد اوغست تيفينيه August Thevenet ، المعروف باسم دانيكان Danican في « باريس » في العام ١٧٦٣ ، وحصل على درجاته العسكرية بشكل متتال خلال الثورة الفرنسية . وحين هزمه الفانديون الذين شنوا انتفاضتهم الفلاحية ضد السلطة الثورية في فترة ١٧٩٣ – ١٨٣٢ (انظر الفانديين ، انتفاضة) عُزل من الجيش في العام ١٧٩٣ واعتبر مشبوها ، ثم أعيد اعتباره في العام ١٧٩٤ وأعيد إلى الخدمة لكنه استقال من الجيش في العام التالي .

تولى قيادة الفصائل الملكية في « باريس » التي أعلنت العصيان في ١٧٩٥/١٠/٥ الموافق لـ ١٣ فانديمير (شهر من أشهر تقويم الثورة الفرنسية) من العام الرابع للثورة ضد حكومة « الديريكتوار » (الإدارة الأولى التي دامت من ١٧٩٥ إلى ١٧٩٧) . فجابهه الجنرال نابليون بونابرت وهزمه ، وحكم بالإعدام غيابياً ، فلجأ على التوالي إلى « سويسرة » و « بييمونت » (شمالي إيطاليا) و « انكلترا » ، وأخيراً إلى « شليسفيغ – هولشتاين » (الدانيمارك) ، حيث توفي في العام ١٨٤٨ .

(٣٥) دانيليفيتش (تاديوس)

ضابط بولوني (١٨٩٥ – ؟) .

ولد تاديوس دانيليفيتش Tadeusz Danilewicz المعروف باسم « كوبا » في مدينة « برزدرز ميتشي » في بولندا في العام ١٨٩٥ . وشغل ، في مطلع الحرب العالمية الثانية ، منصب رئيس أركان الجيش البولندي ، ثم غدا قائداً لقسم من الجيش الداخلي السري في بولندا (بين ١٩٤٢ و ١٩٤٥) وهو الجيش الذي عرف باسم « القوات المسلحة الوطنية » NSZ المعادية للنازيين والشيوعيين على حد سواء . وحين اجتاحت القوات السوفياتية الأراضي البولونية وحررتها من الاحتلال الألماني ، قويت شوكة الحزب الشيوعي البولندي ، فهرب « دانيليفيتش » إلى « باريس » حيث عاش لاجئاً .

(٣٢) دانييل (دانيلو)

أمير سلافي (١٢٠٢ – ١٢٦٤) حاكم المقاطعات الروسية في غاليسيا (الواقعة حالياً في بولونيا) وڤولهينيا (الواقعة حالياً في أوكرانيا). ولقد استطاع خلال فترة حكمه أن يكون احد اقوى الامراء في شرقي اوروبا الوسطى .

ودانييل هو ابن الامير رومان ميستيسلاڤيتش حاكم ڤولهينيا الذي قام بتوحيد غاليسيا وڤولهينيا بعد انتصاره على البولنديين في العام ١٢٠٥ . وكان دانييل في الرابعة من عمره عندما ورث الحكم بعد وفاة والده في العام ١٢٠٦ . لذا طمع أمراء اوروبا الوسطى بانتزاع الحكم منه ، وكانت فترة حكمه الأولى فترة صراع ضد هؤلاء الامراء. وفي العام ١٢٢١ استطاع دانييل تأكيد سلطته على ڤولهينيا ، ولكنه لم يسيطر نهائياً على غاليسيا الا في العام ١٢٣٨ .

قام دانييل بعد استتباب سلطته بتوجيه جهوده نحو بسط سيطرته ، فشجع الهجرة الى غاليسيا وڤولهينيا ، وساعد المهاجرين على الاستيطان فيها . وقام ببناء المدن ومنها : « لفوف » (في اوكرانيا حالياً) و « ستيلم » (في بولندا حالياً) ، وشجع على تطوير التجارة المزدهرة في أراضيه .

وفي العام ١٢٤٠ – ١٢٤١ قام المغول بقيادة الخان الاكبر « أوغودي » بمتابعة غزو الاراضي الروسية بما فيها غاليسيا وڤولهينيا ، واضطر دانييل للاعتراف بلسطة الخان المغولي . ومع ذلك بقي قوياً بحيث استطاع أن يلحق هزيمة كبرى بالامير روستيسلاف (ابن خصمه الرئيسي في اوروبا الوسطى ميشيل حاكم تشيرنيغوف) وبحلفائه البولنديين والمنغاريين (١٢٤٥) . وقد اصبح بهذا الانتصار اقوى انداده في شرقي اوروبا الوسطى .

ابتدأ دانييل بعد ذلك بتطوير علاقات أوثق مع جيرانه الغربيين ، وكان يأمل ، على الرغم من ولائه للخان المغولي ، ان يكسب الى جانبه الحلفاء ويحشد القوات للتخلص من اسياده المغول . وكي يوسع دانييل خطته قام بتزويج ابنائه للعائلات الحاكمة في هنغاريا والنمسا وليتوانيا . وقبل في العام ١٢٥٣ بالتاج الملكي الذي منحه اياه البابا اينوسنت الرابع ، بعد ان وعد بالاعتراف بالبابا كرئيس للكنيسة في عهده .

ورغم كل هذه التحالفات ، فان حلفاء دانييل لم يقدموا له العون العسكري ، لذا قام الامير في العام١٢٥٦ بشن الحرببقواتهوحدها،وطرد المغول من ڤولهينيا . وفي العام ١٢٦٠ دخلت قوة مغولية اخرى الى ڤولهينيا ، وأجبرت دانييل على تدمير التحصينات التي بناها في المدن الرئيسية ، ونهبت عدة مقاطعات في ڤولهينيا وغاليسيا . وقد قام الغزاة المغول بالانسحاب فيها بعد ، بيد أنهم فرضوا سيطرتهم الدائمة عن طريق مندوبيهم الاداريين لتحصيل الضرائب وتجنيد المحاربين .

وبعد أن تخلى دانييل عن خططه في المقاومة ، عاش بقيه حياته كتابع مطيع للخان المغولي حتى توفي في العام ١٢٦٤ .

(٣٢) داهلبرغ (إريك)

قائد عسكري سويدي وموظف وفنان تخطيطي (١٦٢٥ – ١٧٠٣) ، تميز بمشاركته في الحرب السويدية ضد الدانيمارك (١٦٧٥ – ١٦٧٩) ، والحرب الشمالية الكبرى (١٧٠٠ – ١٧٢١) ، وأنشأ التحصينات كجزء من برنامج اعادة البناء الذي طرحه الملك شارل السادس .

ولد الكونت إريك داهلبرغ Eric Dahl-berg في ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٢٥ في مدينة ستوكهولم . والتحق بالقوات المسلحة السويدية كمهندس عسكري ، وخدم في حملة بولندا ضد السويد (١٦٥٥ – ١٦٥٧) ، ثم عاد ليخوض القتال ضد الدانيمارك في فترة ١٦٥٧ – ١٦٥٨ .

وتضم يومياته ، التي تعطي وصفاً مفيداً للحرب ، ادعاء مثيراً للتساؤل حول دور حاسم قام به في الانتصار السويدي .

وفي العام ١٦٧٤ أصبح داهلبرغ عقيداً ثم اميناً للامدادات والتموين ، ولعب في موقعه دوراً هاماً في الحرب السويدية – الدانيماركية (١٦٧٥ – ١٦٧٩) .

إيريك داهلبرغ

وكان داهلبرغ مسؤولا – بوصفه آمراً للتحصينات في ظل حكم شارل الحادي عشر – عن انشاء واعادة بناء العديد من القلاع . وقد قاد داهلبرغ ، بعد أن اصبح مستشاراً خاصاً وكونتاً وعميداً (١٦٩٦) وحاكماً عاماً لليفونيا ، عملية الدفاع الناجح عن«ريغا» في وجه الهجوم السكسوني في بداية نشوب الحرب الشمالية العظمى في العام ١٧٠٠ . توفي في ستوكهولم في ١٦/١/١٧٠٣ .

(٤) داودينغ (هيو)

ماريشال جو بريطاني (١٨٨٢ – ١٩٧٥) وقائد قيادة المقاتلات البريطانية التي أحرزت النصر في معركة بريطانيا الجوية عام ١٩٤٠ .

تلقى « هيو داودينغ » Hugh Dowding دراسته الثانوية في مدرسة «وينشستر» حيث كان زميلاً لقائد بريطاني آخر اشتهر أيضاً في العام ١٩٤٠ في معارك الصحراء ضد الايطاليين ، وهو الماريشال «ويفل» ، وقد التحق داودينغ بالكلية العسكرية الملكية في «وليش» في العام ١٨٩٩ . ونظرا لشدة الحاجة للضباط بسبب ظروف حرب البوير ، فقد اختصر برنامج الدراسة الأصلي ومدته عامان إلى عام واحد ، وتخرج في العام ١٩٠٠ برتبة ملازم ثان ، ثم التحق بسلاح المدفعية ، وخدم عملياً إثر ذلك مباشرة في جبل طارق ، ثم نقل مع سريته إلى سيلان ومنها إلى « هونغ كونغ » ، ثم نقل إلى الهند حيث خدم في بطارية جبلية في العام ١٩٠٤ ، وفي العام ١٩١٢ عاد إلى انجلترا ليلتحق بكلية ضباط الأركان في « كامبرلي » حيث أمضى عامين في الدراسة النظرية والعملية .

وفي العام ١٩١٣ أشرف « داودينغ » على إحدى المناورات التعليمية التي تجريها كلية الأركان ، والحقت بقيادته خلال المناورة ٦ طائرات تابعة لسلاح الطيران الملكي المشكل حديثاً في العام ١٩١٢ ، استخدمت في عمليات الاستطلاع ، وأدى ذلك إلى اكتشاف « داودينغ » لأهمية الطيران ودوره المتوقع في الحروب المقبلة . ولما كانت حياته الروتينية في الجيش قد أثارت مللاً شديداً في نفسه ، لذلك قرر تعلم الطيران تمهيداً لأن يكون طياراً مقاتلاً في هذا السلاح الجديد . ونظراً لأنه لم تكن هناك بعد كلية طيران حربي في انجلترا ، لذلك التحق « داودينغ » بمدرسة طيران مدني قريبة من كلية الأركان كان يتدرب فيها على الطيران في الصباح الباكر قبل بدء اليوم الدراسي بالكلية . وبعد أن أتم « داودينغ » تدريباً على الطيران مدته الإجمالية ساعة وأربعين دقيقة ، سمح له بالالتحاق في بداية العام ١٩١٤ بالمدرسة المركزية للسلاح الجوي المنشأة حديثاً في « اوبافون » في العام ١٩١٣ ، حيث تعرف على الرائد « هوف ترنشارد » الذي أصبح قائداً للسلاح الجوي الملكي البريطاني فيما بعد . وقد أنهى دورته في هذا المركز في ربيع ١٩١٤ ، وأصبح بذلك طياراً مقاتلاً ، إلا أن والده ضغط عليه حتى لا يلتحق عملياً بالسلاح الجوي ، فطلب إعادته إلى المدفعية ، واعتبر في الوقت نفسه طياراً في الاحتياط .

وإثر نشوب الحرب العالمية الأولى في آب (أغسطس) ١٩١٤ ، استدعي « داودينغ » إلى الخدمة الفعلية في سلاح الطيران ، حيث أشرف على مطار في « دوفر » كان يتم منه إرسال الأسراب المقاتلة إلى فرنسا ، ثم أشرف على سرب اللاسلكي الذي كانت مهمته تنظيم الاتصالات اللاسلكية بين القاعدة الجوية والطائرات .

وفي صيف ١٩١٥ أسندت إليه قيادة سرب من المقاتلات في فرنسا وكان قد وصل إلى رتبة رائد . وفي نهاية العام المذكور رقي إلى رتبة مقدم ، ثم تولى قيادة جناح من المقاتلات في ربيع ١٩١٦ ، وشارك في عدد من المعارك الجوية فوق فرنسا . وفي العام ١٩١٧ نقل إلى انجلترا كقائد لواء التدريب الجوي في « ساليسبوري » ورقي إلى رتبة عقيد ، ثم رقي مرة أخرى في صيف العام نفسه إلى رتبة عميد ، وكان السر في هذه الترقيات السريعة التي نالها « داودينغ » وغيره من كبار ضباط الطيران البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، هو التوسع الضخم والمفاجئ في حجم هذا السلاح الجديد الذي لم يكن عدد طائراته المقاتلة يزيد عن ٥٦ طائرة في آب (أغسطس) ١٩١٤ ، فإذا به يزيد عن ٢٢٦٠٠ طائرة في العام ١٩١٨ ، موزعة على أكثر من ١٣٠ سرباً عاملاً فيما وراء البحار ، و ٥٠ سرباً في انجلترا نفسها ، حيث كان يوجد ٤٠٠ مطار فضلاً عن ٢٧٠ مطاراً في الخارج . وتطلب هذا العدد الهائل من الطائرات وجود ٢٧ ألف ضابط وأكثر من ٢٥٠ ألف رجل من الرتب الأخرى .

وعقب انتهاء الحرب عهد إلى « داودينغ » بقيادة المجموعة الأولى المكلفة بحماية جنوب شرقي انجلترا . وذلك بعد فترة كان « ترنشارد » قائد السلاح الجوي على وشك الانتقال فيها من الطيران إلى الجيش مرة أخرى بسبب رواسب بعض الخلافات حول التكتيك القتالي أثناء الحرب . وفي العام ١٩٢٢ نقل « داودينغ » إلى العراق حيث شغل منصب رئيس أركان القوات الجوية البريطانية هناك التي شاركت في إخماد إحدى الثورات الكردية وقتئذ ، وفي ربيع ١٩٢٦ عاد « داودينغ » إلى انجلترا مرة أخرى حيث شغل منصب مدير التدريب في وزارة الطيران بلندن .

الماريشال هيو داودينغ

وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩ عينه «ترنشارد» قائداً للقوات الجوية البريطانية في فلسطين وشرق الأردن، وكان مقر قيادته في القدس. وكان «داودينغ» قد أصبح وقتئذ برتبة ماريشال جو، وهناك لمس أن السياسة البريطانية تجاه المشكلة الفلسطينية خاطئة نظراً لتحيزها لليهود ونكثها للعهود التي قطعتها بريطانيا للعرب خلال الثورة العربية ضد الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى. وقد وجد نفسه بعد ذلك متورطاً في نشاطات سرية خاصة بأعمال المخابرات البريطانية الموجهة لصالح الحركة الصهيونية ولا تتعلق بمهام منصبه الأصلي. فكتب في تقرير رفعه إلى «ترنشارد» عن الموقف في الشرق الأوسط معلقاً بقوله: «إنني أشعر بأنه يجب علينا ألا نسمح لتعاطفنا بأن يقودنا إلى أي تغاض عن أعمال الاغتيال والنهب المرتكبة من أياً كان. وإذا كان لا بد من فرض السياسة الصهيونية على هذا البلد. فإنها يمكن فرضها بالقوة فحسب، لأن العرب لن يصدقوا مطلقاً بأن هذه السياسة تتضمن أي قدر من العدالة بالنسبة إليهم».

وقد أُعيد «داودينغ» إلى انجلترا في نهاية العام نفسه حيث عهد إليه بتولي قيادة الدفاع الجوي عن الجزر البريطانية. وفي العام ١٩٣٠ عين مشرفاً على شؤون الأبحاث والامداد بوزارة الطيران. واستطاع «داودينغ» من خلال المركز الهام (الذي شغله لمدة ٦ سنوات) أن يوجه التقدم التقني للسلاح الجوي بكفاءة، مستفيداً من خبرته السابقة في سرب اللاسلكي ومتطلبات الطائرات المقاتلة للأجهزة الفنية المساعدة لها، ولذلك تم أثناء ذلك صنع وتطوير العديد من المعدات والأسلحة اللازمة لشبكة الدفاع الجوي. وكان أبرز هذه النشاطات تبني هذا المركز ومجلس الطيران المشرف عليه لاختراع العالم الاسكتلندي «روبرت واطسون وات» الخاص بالرادار إثر تجربته المحدودة له في شباط (فبراير) ١٩٣٥، وكان من نتيجة الدعم المالي والتقني المقدم من المركز المذكور لأبحاث الرادار هذه أن أصبح جهاز الرادار الوليد قادراً على التقاط أهداف تبعد نحو ٨٠ كلم، وذلك في خريف ١٩٣٥، ونحو ١٢٠ كلم في آذار (مارس) ١٩٣٦.

وفي هذه الأثناء كانت سياسة «هتلر» الرامية إلى إعادة تسليح المانيا قد قطعت شوطاً كبيراً، وأصبح السلاح الجوي الألماني مساوياً في القوة العددية للسلاح الجوي البريطاني في آذار (مارس) ١٩٣٥. ولذلك عمدت بريطانيا إلى اتخاذ بعض الإجراءات الاحتياطية لزيادة فاعلية وسائل الدفاع الجوي، كان أهمها إنشاء قيادة خاصة بالمقاتلات إلى جانب قيادة القاذفات وقيادة الدفاع الساحلي، وقد أسندت قيادة المقاتلات إلى «داودينغ» في أول نيسان (ابريل) ١٩٣٦. وقد عمل على الفور على زيادة عدد الطائرات المقاتلة الحديثة «هاريكان» و«سبيتفاير» اللتين كانتا قد أنتجتا وطورتا بناء على طلبه في العام ١٩٣٤ أثناء شغله لرئاسة إدارة البحوث حتى يتوفر للسلاح الجوي البريطاني تفوق نوعي في المقاتلات يعوضه عن النقص الكمي الذي سيواجهه حتماً عند نشوب الحرب مع المانيا كما كان يقدر «داودينغ» وقتئذ، نظراً لبطء وتراخي سياسة بريطانيا العسكرية تجاه الخطر النازي في المانيا. ولكنه أدرك في الوقت نفسه ضرورة تطوير أجهزة الرادار ونظم إدارة العمليات الجوية الدفاعية حتى يُتاح لهذه المقاتلات الحديثة القليلة عدداً تحقيق التفوق الجوي عملياً ضد الطائرات الألمانية المهاجمة.

ونتيجة لجهود العلماء وإدارة البحوث تحت توجيه «داودينغ»، تم إعداد شبكة كاملة للانذار المبكر وإدارة العمليات الجوية وتوجيه نيران المدفعية (م/ط) بالرادار في بريطانيا. واستكملت هذه الأمور تماماً في تموز (يوليو) ١٩٤٠ عقب سقوط فرنسا. وكانت الأولى من نوعها في العالم وقتئذ. ولعبت دوراً هاماً للغاية في نجاح «داودينغ» والمقاتلات البريطانية خلال معركة بريطانيا الجوية التي دارت رحاها خلال صيف وخريف ١٩٤٠، وأسفرت عن فشل الهجوم الجوي الألماني على بريطانيا (أنظر بريطانيا الجوية، معركة).

وفي ١٩٤٠/١٢/١٨ أرسله «تشرشل» في رحلة طويلة إلى الولايات المتحدة وكندا زار خلالها مصانع الطائرات، وتفقّد عدداً من القواعد الجوية، والتقى بعدد من القادة والسياسيين، من بينهم الرئيس «روزفلت»، ثم عاد إلى بريطانيا في ١٩٤١/٥/٥ حيث تلقى رسالة في نهاية حزيران (يونيو) من وزارة الطيران تطلب منه فيها التفرغ لكتابة تقرير عن معركة بريطانيا الجوية، وبأنه سوف يُحال إلى التقاعد في أول تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه بسبب السن. وقد نشر في العام ١٩٤٦ كتاباً عن معركة بريطانيا الجوية تحت عنوان: «Twelve Legions of Angels»

(٣٢) داون (ليوبولد جوزيف)

عسكري نمساوي بارز (١٧٠٥ – ١٧٦٦) يعده بعض المؤرخين نظيراً – في مستوى أهميته العسكرية – لفريدريك الاكبر البروسي.

ولد ليوبولد جوزيف غراف فون داون.

الجنرال ليوبولد جوزيف داون

L.J. Daun في «فيينا» في ١٧٠٥/٩/٢٤. وعاش حياته كلها في السلك العسكري، اذ بدأ الخدمة في الجيش النمساوي في العام ١٧١٨، وخاض جميع الحروب النمساوية التي تلت ذلك حتى وفاته.

اكتسب خبرة ميدانية اثناء العمليات التي خاضها في صقلية (١٧١٨)، وفي ايطاليا على نهر الرين (١٧٣٤ – ١٧٣٥)، وضد العثمانيين (١٧٣٧ – ١٧٣٩)، وخلال حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨). شرع بعد ذلك في تنظيم الجيش النمساوي فزاد من قوة الجيش، وعمل على تحسين التدريب والتنظيم، وأوجد مدرسة عسكرية. واصبح جيش النمسا نتيجة للاصلاحات التي ادخلها داون خصماً اقوى مما توقعه «فريدريك الاكبر» الملك البروسي.

ولقد الحق داون هزيمة بفريدريك الاكبر في معركة «كولين» (١٧٥٧) اثر اندلاع «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦ – ١٧٦٣). ومن ثم حل مكان «شارل امير اللورين» كقائد أعلى بعد هزيمة النمساويين في «لوثن» (١٧٥٧). وتبع ذلك سلسلة من الانتصارات حققها داون بمواجهة «فريدريك الاكبر» في معركة «هوتشكيرش» (١٧٥٨)، ومعركة «ماكسن» (١٧٥٩)، حيث أجبر الجنرال «فريدريك اوغست فون

فينك» على الاستسلام . ولكن « فريدريك الاكبر » هزمه اخيراً في معركة « توراغاو» (١٧٦٠) ، حيث اصيب داون بجروح بالغة . وفي العام ١٧٦٢ اصبح رئيساً لمجلس الحرب الامبراطوري، حيث اجرى بعض الاصلاحات في الجيش ، من بينها تركيز السلطة وتحسين الاكاديمية العسكرية .

كان مفهوم « داون » العسكري اكبر كثيراً من مجرد تحاشي المعركة ، وهو المفهوم الذي كان سائداً في القرن الثامن عشر ، فقد اظهرت له خبرة حرب الوراثة النمساوية ان قوة النمسا تكمن في المدفعية والخيالة الخفيفة . ولهذا صمم حملة تعتمد على هذين العاملين . وعمل على ان يظل جيشه مصدر تهديد مستمر للقوات البروسية . ولهذا كانت احتكاكاته بالبروسيين تكبدهم على الدوام خسائر كبيرة .

أدت وفاته في العام ١٧٦٦ الى انقطاع برنامج الاصلاحات الكثيف الذي كان قد بدأه وهو في منصبه كرئيس لمجلس الحرب الامبراطوري .

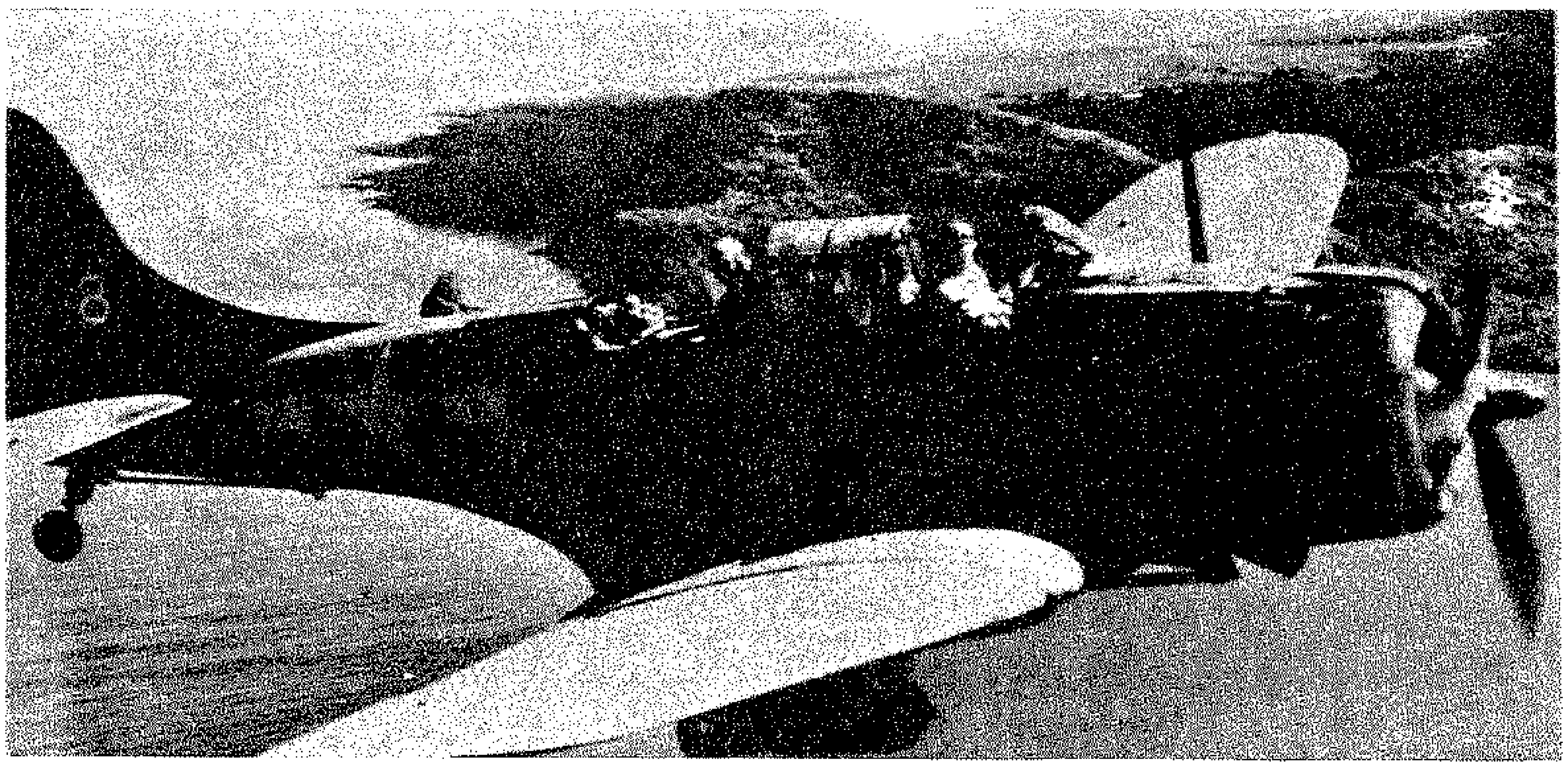

القاذفة البحرية المنقضة الأميركية « داونتلس س ب د »

(٣٨) داونتلس س ب د (طائرة)

قاذفة بحرية منقضة . أميركية مروحية بمحرك واحد ومقعدين ، استخدمت في الحرب العالمية الثانية وهي من انتاج شركة « دوغلاس » **Douglas** .

بدأ تطوير القاذفة « داونتلس س ب د » **Dauntless SBD** في أواسط الثلاثينات، استجابة لطلب من مشاة البحرية الأميركية للحصول على قاذفة منقضة تستخدم في مهام المساندة القريبة . وقد حلق النموذج الاختباري من الطائرة في العام ١٩٣٦ ، ودخلت الخدمة في العام ١٩٣٧ تحت اسم « س ب د – ١ » . في العام ١٩٤٠ أعربت البحرية الأميركية عن اهتمامها بالحصول على طائرات من طراز « داونتلس » للعمل على متن حاملات الطائرات لديها، بعد أن تحل مكان القاذفات المنقضة القديمة من طراز « كورتيس » ذات الجناحين ، والتي كانت تخدم منذ العام ١٩٣٠ . وقد تم تطوير طراز محسن من الطائرة تحت إسم « س ب د – ٣ » خصص لملاءمة احتياجات البحرية ، ودخل الخدمة على متن حاملات الطائرات في العام ١٩٤٠ .

كانت طائرة « داونتلس » ذات كفاءة قتالية عالية بالنسبة لنوعيتها . وإليها ترجع معظم النجاحات التي حققها طيران البحرية الاميركية في المراحل الأولى من الحرب ضد اليابان ، وخاصة إغراق ٤ حاملات طائرات يابانية أثناء معركة « ميدواي » في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ . وكان أبرز معالمها أن الحافة الخلفية لجناحيها المتحركين الخلفيين كانت مثقوبة بثقوب دائرية في ثلاثة صفوف ، وكان ذلك يساعد على تقليل سرعة الطائرة أثناء الانقضاض ، كما يجعل طيرانها الأفقي اكثر اتزاناً وثباتاً .

وقد اثبتت هذه الطائرة خلال خدمتها العملية فاعلية ونجاحاً دفعا البحرية الأميركية إلى اعتمادها كطراز أساسي طيلة مراحل الحرب العالمية الثانية ، كما استمر العمل على تطوير طرازات محسنة منها ، مثل « س ب د – ٤ » ، و « س ب د – ٥ » ، و « س ب د – ٦ » ، بهدف تحسين أدائها ومواصفاتها العملية ، عن طريق استبدال المحرك بطرازات أقوى ، وادخال تحسينات إيروديناميكية مختلفة على هيكلها ، بشكل جعلها تتفوق على مثيلتها اليابانية « ڤال د – ٣ أ » **Val D – 3 A** ، وعلى القاذفة الألمانية المنقضة « شتوكا »

بلغ مجموع ما أنتج من القاذفة « داونتلس » اكثر من ٥٩٠٠ طائرة ، من بينها حوالي ٣ آلاف من طراز « س ب د – ٥ » الذي كان اكثر الطرازات انتاجاً واستخداماً . وحصل عليها بالإضافة إلى البحرية ومشاة البحرية الأميركية ، سلاح الجو الأميركي الذي أطلق عليها اسم « أ – ٢٤ داونتلس » ، والبحرية البريطانية ، والبحرية الفرنسية ، وسلاح الجو النيوزيلندي . وقد توقف انتاج الطائرة في العام ١٩٤٤ ، في حين بقيت قيد الخدمة الفعلية حتى العام ١٩٤٦ .

المواصفات العامة (س ب د – ٥) : محرك مروحي من طراز « رايت ر – ١٨٢٠ » بقوة ١٢٠٠ حصان . الوزن فارغة ٢٩٥٠ كلغ ، الوزن الأقصى للإقلاع ٤٨٠٠ كلغ ، المقاييس : فتحة الجناحين ١٢٫٦٥ متراً ، الطول ١٠٫٠٦ امتار ، الارتفاع ٣٫٩ امتار .

التسليح : رشاشان عيار ١٢٫٧ ملم + رشاشان عيار ٧٫٦٢ ملم + ٥٥٠ كلغ من القنابل تحت الهيكل والجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٤٠٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٢٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٧٤٠٠ متر . المدى القتالي ١٨٠٠ كلم . المدى الاقصى ٢٧٠٠ كلم .

(٦٣) داوود (النبي)

نبي وملك يهودي (١٠١٠–٩٥٥ ق.م.)، وأول مؤسس للمملكة اليهودية، تقلد الحكم إثر مقتل الملك «شاؤول» واولاده الثلاثة على أيـدي الفلسطينيين، خاض الصراع التقليدي مع الفلسطينيين Philistins سكان فلسطين الاصليين، واستطاع اخضاع عدد من مدنهم لفترة من الزمن، كما ضم الى ملكه عدداً من المدن الكنعانية والآرامية، واقام هيكلا للعبادة في اورشليم (القدس) اودع فيه «تابوت العهد»، المقدس في الديانة اليهودية.

كان داوود (عليه السلام) في بداية حياته راعياً وعندما توج ملكاً بعد مقتل «شاؤول» قام بأعمال عسكرية توسعية أدت باليهود الى التخلص وقتياً من حكم الفلسطينيين، وضم أدوم ومؤاب وعمون الى مملكته، وأخضع «حدد عزر بن رحوب» ملك صوبا الآرامي، واستولى على نحاس كثير من مدينتيه «طابح» و«بيروثاي»، كما قدم اليه ملك حماه «توعي يورام» فروض الطاعة مشفوعة بكمية من الذهب والفضة، وبذلك اتسعت رقعة البلاد التي سيطر عليها، وغدت أورشليم (القدس) عاصمة المملكة الجديدة، حيث عمل فيها – حسب المصادر اليهودية – مئتا الف عامل، قاموا بتشييد معبدها. وكان الجيش اليهودي آنذاك قد عرف استعمال النحاس، وصنع منه السيوف والمدى، كما عرف العربات التي تجرها الخيول.

وتروي الاساطير اليهودية أن لداوود (عليه السلام) معجزات عديدة، فقد قتل الوحوش وهو لا يزال طفلا، كما قتل العملاق الفلسطيني «جالوت»، وتصوره على أنه شاعر ومحارب ومحب يرتكب الذنوب ويندم عليها بسرعة، وتقول هذه المصادر ومنها التوراة، ان «الله قد عقد مع داوود عهداً ازلياً مثل الذي عقده مع اسرائيل، ولذا سيكون المشيح (المسيح) المخلص ملك اسرائيل من نسله».

وكثيراً ما تربط الدعاية الصهيونية الحديثة صورة «داوود» الصغير سريع الحركة، الذي قتل العملاق جالوت Goliath مع صورة دولة اسرائيل التي تقوم بتحدي العرب والتوسع على حسابهم.

ورغم دهاء داوود (عليه السلام) وقوته، فان صراعه مع الفلسطينيين بقي سجالا، وكان عليه خلال هذا الصراع مواجهة الآراميين في سوريا الذين تعاظم أمرهم، حتى أصبحت دمشق تشكل خطراً اساسياً على اليهود والحثيين. توفي في العام ٩٥٥ ق.م. وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) ليقوم بمواجهة المشاكل التقليدية نفسها، وفي مقدمتها الصراع مع الفلسطينيين.

(٣٥) داوود باشا

جنرال عثماني (؟ – ١٤٩٨).

عسكري عثماني من أصل ألباني، شغل منصب حاكم الأناضول، ثم حاكم «روملي». شغل في فترة (١٤٨٣ – ١٤٩٧) منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) في عهد السلطان «بايزيد الثاني» (حكم من ١٤٨١ إلى ١٥١٢). بنى مسجداً كبيراً في «الآستانة»، وقصراً في الضاحية التي تحمل اسمه في هذه المدينة. نفاه السلطان في العام ١٤٩٧ إلى اليونان حيث توفي في مدينة «ديموتيكا» في العام ١٤٩٨.

(٣٥) داوود باشا (كارا)

جنرال عثماني (؟ – ١٦٢٣). ويلقب (كارا) أو الأسود.

عسكري عثماني من أصل بوسني. شغل منصب حاكم «روملي» في العام ١٦٠٤، وعهد إليه بعد ذلك بعدة مهام في آسيا الصغرى، وأصبح كابتان باشا في العام ١٦١٣. وفي العام ١٦٢٢، عين صدراً أعظم (رئيس وزراء)، وعمد إلى اغتيال السلطان عثمان الثاني (حكم من ١٦١٨ إلى ١٦٢٢) الذي كان قد ازاح في العام ١٦١٨ السلطان مصطفى الأول (حكم من ١٦١٧ إلى ١٦١٨، ثم من ١٦٢٢ إلى ١٦٢٣) صهر داوود باشا. وفي العام نفسه أقيل من منصبه بسبب الجريمة التي ارتكبها، ونفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص في قلعة «الأبراج السبعة» في الآستانة في العام ١٦٢٣.

(٤٦) داوود (السردار محمد)

عسكري ورجل دولة افغاني (١٩٠٩ – ١٩٧٨). استولى على السلطة اثر انقلاب عسكري قام به في العام ١٩٧٣، واسقط الملكية، واعلن الحكم الجمهوري، فكان بذلك أول رئيس لجمهورية افغانستان. ثم سقط وقتل في انقلاب ١٩٧٨.

الجنرال محمد داوود

ولد الجنرال السردار محمد داوود في «كابول» عاصمة افغانستان في العام ١٩٠٩، وهو ينتمي أصلا الى الاسرة الملكية. تلقى معظم علومه في «كابول»، ثم اكمل دراسته العليا في باريس. عين في العام ١٩٣٢ حاكماً لاقليم «قندهار» بمرسوم أصدره عمه الملك «نادر شاه» والد الملك «محمد ظاهر شاه» الذي اعتلى العرش بعده في العام ١٩٣٣. وقد اغتيل والد داوود في ذلك العام في «برلين» حيث كان ضابطاً في «الفيلق الأفغاني» بالجيش الالماني. وفي العام التالي (١٩٣٤) عينه عمه الآخر السردار «هاشم خان»، وكان رئيساً للوزراء، [illegible] قائداً عسكرياً للاقليم الشرقي في افغانستان. وعندما بلغ الثلاثين من عمره كان قد أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة المركزية ورئيساً لكل المدارس العسكرية في افغانستان. وطوال ١٤ عاماً تالية تقلب في مناصب القيادة العسكرية المختلفة ووصل الى رتبة «فريق»، وشغل خلال هذه المدة عدة مناصب دبلوماسية في فترات متفرقة.

أعدته خدمته العسكرية الطويلة لمستقبل في الحياة السياسية والإدارة المدنية. وقد عين سفيراً لبلاده في باريس لعدة سنوات، ثم استدعي الى كابول في العام ١٩٥٠ وعين وزيراً للدفاع. وبعد ثلاث

سنوات غدا رئيساً للوزراء. واحتفظ لنفسه بحقيبتي الدفاع والداخلية. ولقد وطد خلال توليه رئاسة الحكومة علاقات أفغانستان مع الاتحاد السوفياتي، ووقع في العام ١٩٥٥ أول اتفاقية بين أفغانستان والاتحاد السوفياتي لمده بلاده بمساعدات ضخمة للتنمية، ولتطوير الزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية من المصادر المائية. وزار الاتحاد السوفياتي بعد ذلك مرات عديدة.

وفي العام ١٩٦٣ سقطت حكومة داوود تحت ضغط تردي الأحوال الاقتصادية في البلاد. فشكل الملك «محمد ظاهر شاه» أول حكومة أفغانية لم تضم بين أعضائها أياً من أفراد الأسرة المالكة. وبعد عشر سنوات (تموز ١٩٧٣) قاد داوود انقلاباً على الملكية – بينما كان ابن عمه الملك «محمد ظاهر شاه» يستجم في ايطاليا – وهو الانقلاب الذي نفذه نحو ٤٠ ضابطاً صغيراً وعدد لا يزيد عن ٣٠٠ جندي، وتم دون اراقة دماء. وأعلن داوود اثر نجاح الانقلاب الغاء الملكية وتوليه رئاسة الحكومة إضافة إلى رئاسة الجمهورية. كما احتفظ بحقيبتي الخارجية والدفاع.

وقد نفى داوود، بعد الانقلاب بوقت قصير، الأنباء الغربية التي وصفت انقلابه بأنه «سوفياتي الميول»، وأكد أن سياسته الداخلية تهدف إلى اقامة الديمقراطية وتحديث البلاد، في حين ستسير سياسته الخارجية على خط عدم الانحياز ورفض الدخول في أية أحلاف عسكرية. لكن داوود لم يلبث أن ارتبط بعلاقات وثيقة مع الغرب، كما وطد اتصالاته بشكل خاص مع شاه ايران. وهو الأمر الذي طبع حكمه بطابع موال للسياسة الغربية بشكل عام.

وفي ٢٧ / ٤ / ١٩٧٨ قامت مجموعة من صغار الضباط في القوات المسلحة الافغانية بانقلاب على حكم داوود. وهي نفس المجموعة التي كانت قد ساعدته في انقلابه. وأعلن الانقلابيون الذين تزعمهم العقيد عبد القادر رئيس اركان سلاح الجو (وقد تم ترفيعه بعيد نجاح الانقلاب إلى رتبة جنرال)، بأنهم قاموا بحركتهم لإنهاء «آخر بقايا الطغيان والاستبداد الامبريالي، والتخلص من سلطة أسرة محمد ظاهر شاه إلى الأبد». كما أكدوا أنهم سينتهجون «سياسة قائمة على مبادىء الاسلام والديمقراطية وحماية الأماني الشعبية وتحقيق التقدم في البلاد».

وواجهت الأوساط السياسية الغربية الانقلاب بحذر وقلق، واعتبرته حركة موالية للاتحاد السوفياتي تستهدف إقامة حكم اشتراكي في افغانستان. وقد جاءت هذه الاتهامات في ردود فعل رسمية وصحافية صدرت عن الولايات المتحدة الأميركية وايران والباكستان (والأخيرتان لها حدود مباشرة مع افغانستان)، ووصفت «نور محمد طرقي» الذي عينه الانقلابيون رئيساً جديداً على البلاد، بأنه «ماركسي» وزعيم حزب «خلق» (الشعب) الافغاني اليساري.

ورغم تأكيد الأطراف المذكورة على استمرار العلاقة مع النظام الأفغاني الجديد، فإنها لم تخف قلقها البالغ من امكانية التحول في السياسة الافغانية نحو الاتحاد السوفياتي، بشكل يهدد مصالح الدول الأعضاء في «الحلف المركزي» (السنتو) الذي يضم ايران وتركيا والباكستان وبريطانيا (بالإضافة إلى الولايات المتحدة التي تحضر اجتماعات اللجنة العسكرية للحلف). وفي المقابل فقد استقبل الانقلاب بترحيب في اوساط الدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز.

وقد تميز الانقلاب بدمويته، إذ أنه أسفر عن مقتل «داوود» إبان الانقلاب، بالإضافة إلى مقتل عدد من أفراد أسرته وأنصاره، ومن بينهم شقيقه «السردار محمد نعيم داوود» الذي كان مقرباً منه بشكل خاص.

(٤٢) داوود السلجوقي

أحد مؤسسي دولة السلاجقة (؟ –١٠٥٩). خاض معارك كثيرة ضد الدولة الغزنوية التي حاربت قيام الدولة السلجوقية.

في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وبعد انهيار الدولة السامانية في خراسان، اقتسم املاكها الخانيون والغزنويون. في هذه الأثناء كان السلاجقة بقيادة «سلجوق بن دقاق» يتجمعون في الشتاء حول «بخارى» وفي الصيف حول «سمرقند» شرقي نهر «جيحون». وبعد وفاة «سلجوق» تولى الزعامة ابنه «اسرائيل» الذي اعتقله السلطان «محمود الغزنوي» في العام ١٠٢٤، بغية إضعاف قوة السلاجقة المتنامية، عند ذلك لجأ السلاجقة الى تغيير مكان اقامتهم، فعبروا نهر «جيحون» الى الغرب، واستقروا في خراسان بين مدينتي «نسا» و«بارود» وذلك بزعامة «داوود السلجوقي جفرى بك» وأخيه «طغرل بك محمد» إبني أخي «اسرائيل».

وأخذ هذان القائدان السلجوقيان يعملان على تجميع قوتهما وتوسيع نطاق سيطرتهما، فانتصرا على والي مدينة «طوس» من قبل الغزنويين في العام ١٠٢٧. ومع ذلك فقد بقي السلاجقة يرهبون قوة السلطان «محمود الغزنوي»، ويتصرفون بحذر وعلى نطاق ضيق، الى ان توفي «محمود» في العام ١٠٣٠، فتجرأ السلاجقة على أخذ المبادرة، واكتسحوا المواقع القريبة من أماكن اقامتهم في خراسان، واستعدوا لمواجهة الغزنويين بقيادة «مسعود بن محمود».

وفي العام ١٠٣٠ طلب والي «نيسابور» من سيده «مسعود الغزنوي» النجدة لقمع تحركات السلاجقة، لكن «داوود» وأخاه «طغرل بك» انتصرا على الوالي وعلى النجدة التي أرسلت اليه. ورغم هذا الانتصار، فقد آثر «داوود» و«طغرل بك» عقد صلح مع الغزنويين، فتم ذلك في العام نفسه، حيث تولى «داوود» ولاية «دهستان» وتولى «طغرل بك» ولاية «نسا»، وبذلك استطاع السلاجقة انتزاع اعتراف الغزنويين الرسمي بقوتهم.

وأدى تركيز النشاط العسكري لمسعود الغزنوي على الهند الى اتساع هامش حرية العمل امام «داوود» وأخيه، فدعما نفوذهما في خراسان، وعملا على توطيد سلطتهما. وعندما اراد «مسعود» تحجيم قوتهما، حارباه وانتصرا عليه في معركة «سرخس» غربي نهر «جيحون» (١٠٣٧). وعندها اعلن «طغرل بك» قيام الدولة السلجوقية، واتخذ «نيسابور» عاصمة له، بينما سار اخوه «داوود» نحو «هراة» فاستولى عليها.

ثم وقعت المعركة الحاسمة بين السلاجقة والغزنويين في «دندانقان» (١٠٣٩). واسفرت هذه المعركة عن انتصار «داوود» وأخيه على «مسعود الغزنوي»، وترسخت قوة السلاجقة بشكل اساسي في خراسان. وتوجه «داوود» نحو مدينة «بلخ» على الضفة الغربية لنهر جيحون واستولى عليها. ومنذ هذا التاريخ، إقتسم القائدان السلجوقيان الاقاليم التي سيطرا عليها، فحكم «داوود» غالبية منطقة خراسان، وجعل عاصمته مدينة «مرو»، بينما أعلن «طغرل بك» سلطاناً على الدولة السلجوقية وقائداً عاماً لجيوشها، وجعل عاصمته مدينة «الري». وكان القاسم المشترك الذي يجمع السلاجقة يتمثل في العمل مجتمعين ضد الاخطار الخارجية التي تهددهم، رغم ما يتمتع به كل قائد من سلطات مستقلة واستقلال ذاتي في المناطق التي يسيطر عليها.

واتجه «طغرل بك» بعد ذلك نحو العراق، في حين اتجهت أنظار «داوود» نحو الاستيلاء على بقية

اراضي الغزنويين في خراسان، وشجعه على ذلك ضعف الدولة الغزنوية بسبب الخلافات الداخلية التي انهكتها . وفي العام ١٠٥٢ ، وبعد اغتيال «عبد الرشيد محمود الغزنوي» ، طمع «داوود» في العاصمة «غزنة» ، فسير حملة لاحتلالها ، لكن «خرخيز» قائد الجيش الغزنوي صد الحملة ، فعاد «داوود» الى «مرو» ، واشتبك في معارك عديدة مع سلطان الغزنويين الجديد «فروخ زاد» الذي حاول تصفية قوة السلاجقة دون جدوى الى أن توفي في العام ١٠٥٩ . وتولى الحكم بعده أخوه «ابراهيم» الذي اضطر الى عقد صلح مع «داوود» . ولم يستطع داوود الافادة من فترة الهدوء التي أعقبت الصلح ، إذ لم يلبث ان توفي في العام نفسه .

(٦٢) داوي (تشولا سابيا)

مارشال جوي تايلاندي (١٩١٤ –) .

ولد تشولا سابيا داوي Ch. dawee في ٨ / ٨ / ١٩١٤ في «تنبوري» . التحق باكاديمية «تشولا تشومكلاو» العسكرية في العام ١٩٣٥ ، وعين ملازماً ثانياً في الجيش التايلاندي . ثم نقل في العام التالي الى سلاح الجو ، فالتحق بمدرسة تدريب الطيران وأرسل لاتباع دورة جوية متقدمة في الولايات المتحدة .

وفي العام ١٩٥٥ أصبح رئيساً لاركان سلاح الجو ، ثم رقي الى رتبة مارشال جوي (١٩٥٧)، وأصبح رئيس الاركان في القيادة العليا والمستشار العسكري لمنظمة حلف جنوبي شرقي آسيا SEATO (١٩٦١) . تسلم منصب نائب وزير الحربية في العام ١٩٦٣ ومنصب رئيس الاركان في القيادة العليا في «تايلاند» (١٩٦٩ – ١٩٧٣) ، ثم غدا في العام ١٩٧٣ مساعد القائد الاعلى للقوات المسلحة .

(٣٦) داير (ريجينالد ادوارد هاري)

عسكري بريطاني (١٨٦٤ – ١٩٢٧) تسبب بمقتل ٣٧٩ هندياً من المحتجين على الاستعمار البريطاني لبلادهم في مدينة «امريتسار» الهندية (١٩١٩) .

ولد ريجينالد ادوارد هاري داير Reginald E. H. Dyer في ٩ / ١٠ / ١٨٦٤ في مدينة «موري» في ولاية «البنجاب» التي تقع اليوم في باكستان . وبعد ان منح رتبة عسكرية في انكلترا ألحق بفوج «وست ساري» في العام ١٨٨٥ ، ونقل إلى جيش الهند (البريطاني) ، فاشترك في حملات عسكرية أرسلت إلى بورما في العامين ١٨٨٦ و ١٨٨٧ . كما شارك في حصار مدينة «وزير ستان» في ١٩٠١ و ١٩٠٢ . ثم قاد حصار شرقي إيران الذي كان هدفه الرئيسي الحؤول دون عبور القوات الألمانية إلى أفغانستان.

كان داير يحمل رتبة عميد ويشغل منصب قائد لواء مركزه الرئيسي في مدينة «جولندور» عند وقوع «مذبحة امريتسار» في ١٣ / ٤ / ١٩١٩ والتي قتلت فيها قوات داير ٣٧٩ شخصاً وأصابت نحو ١٢٠٠ آخرين من الهنود العزل ، الذين كانوا يعربون عن احتجاجهم على الحكم البريطاني داخل منطقة محصورة لا منفذ منها . وأغلب الظن ان هذه المجزرة جاءت انتقاماً لمقتل أربعة من الأوروبيين وللاعتداء بالضرب على امرأة تنتمي إلى احدى البعثات التبشيرية .

وبنتيجة هذه المجزرة اعفي داير من مركزه العسكري وفرض عليه التقاعد الاجباري . وقد حظيت أخبار «مجزرة امريتسار» باهتمام دولي كبير حتى ان الوطنيين الهنود أقاموا في موقع المجزرة نصباً تذكارياً للشهداء . وحاول بعض المؤرخين تبرير المجزرة بأن داير امر باطلاق النار بصورة عشوائية بسبب خوفه على جنوده من اجتياح الجماهير الهائجة لهم ، الا ان الوقائع التاريخية تشير إلى أن داير كان قد أرسل مع قوات عسكرية من «جولوندور» إلى «امريتسار» للقضاء على تظاهرات عنيفة قام بها الهنود الوطنيون احتجاجاً على اعتقال بعض زملائهم ، فأمر داير جنوده باطلاق النار كيفما اتفق على جمهور من المحتجين في مهرجان أقاموه ضم حوالي عشرة آلاف شخص . ولقد استمر اطلاق النار ١٠ دقائق . ويفسر وجود عدد كبير من الإصابات بضخامة الحشد ، وعدم وجود مجال للفرار أمام المحتشدين .

توفي داير في «بريستول» (انكلترا) في ٢٣ / ٧ / ١٩٢٧ .

(٣٦) داير (نيهيمايا مايو)

عسكري اميركي (١٨٣٩ – ١٩١٠) خدم في البحرية في فترة الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وبعدها .

ولد نيهيمايا مايو داير N.M.Dyer في ١٩/ ٢/١٨٣٩ في مدينة «بروفنستاون» (مساتشوستس) والتحق عند بلوغه سن الخامسة عشرة بالبحرية التجارية . وعندما نشبت الحرب الاهلية الاميركية التحق بجيش المتطوعين في الجانب الشمالي (الفدرالي)، ثم انتقل في العام ١٨٦٣ الى متطوعي سلاح البحرية . وبعد عام تقريباً اوكلت اليه قيادة السفينة «يوجيني» التي اشتركت في حصار «موبيل» البحري (١٨٦٤). وبعد ذلك التحق بطاقم السفينة الحربية «ميتاكوميت».

عقب انتهاء الحرب الاهلية بقي داير في سلاح البحرية النظامي ، وسار في سلم الرتب حتى وصل الى رتبة مقدم بحري في العام ١٨٨٣ . وخلال معركة «خليج مانيلا» البحرية (من معارك الحرب الاميركية – الاسبانية ١٨٩٨) عمل تحت قيادة الاميرال «جورج ديوي»، وكان قائداً للسفينة «بالتيمور» . ونقل في العام ١٩٠٠ الى مركز عمل ثابت في حوض السفن التابع لسلاح البحرية في مدينة «بوسطون» . توفي في ٢٧ / ١ / ١٩١٠ .

(٣٨) دايملر – ١ / ٢ (مصفحة)

سيارة مدرعة (مصفحة) بريطانية على أربع عجلات ، انتجتها شركة «دايملر» .

دخلت المصفحة «دايملر» Daimler الخدمة في الجيش البريطاني في العام ١٩٤١ ، وأطلق على أول طراز انتاجي منها إسم «دايملر مارك – ١» . ثم تبع ذلك دخول الطراز الانتاجي الثاني الخدمة في العام ١٩٤٢ تحت إسم «دايملر مارك – ٢» ، والذي لم يختلف عن سابقه إلا ببعض التفصيلات التقنية . ولقد اعتبرت «دايملر» إحدى أفضل المصفحات التي خدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، ومن أكثرها تقدماً على المستوى التقني . ويعود ذلك إلى احتوائها على عدد من الميزات ، مثل تسليحها الذي تألف من مدفع عيار ٤٠ ملم ، وقدراتها الحركية الجيدة ، وخاصة في المناطق الوعرة ، ومعدات الاتصال اللاسلكية المتطورة التي سمحت باستخدامها كعربة قيادة عند الضرورة ، دون أن يتطلب ذلك الكثير من التعديلات على العربة الأساسية ، كما تميزت العربة بأجهزة التعليق والتحويل العاملة على الزيت ، مما يسهل عملية قيادتها والتحكم بها اثناء القتال .

عملت العربة «دايملر» بشكل واسع على مختلف

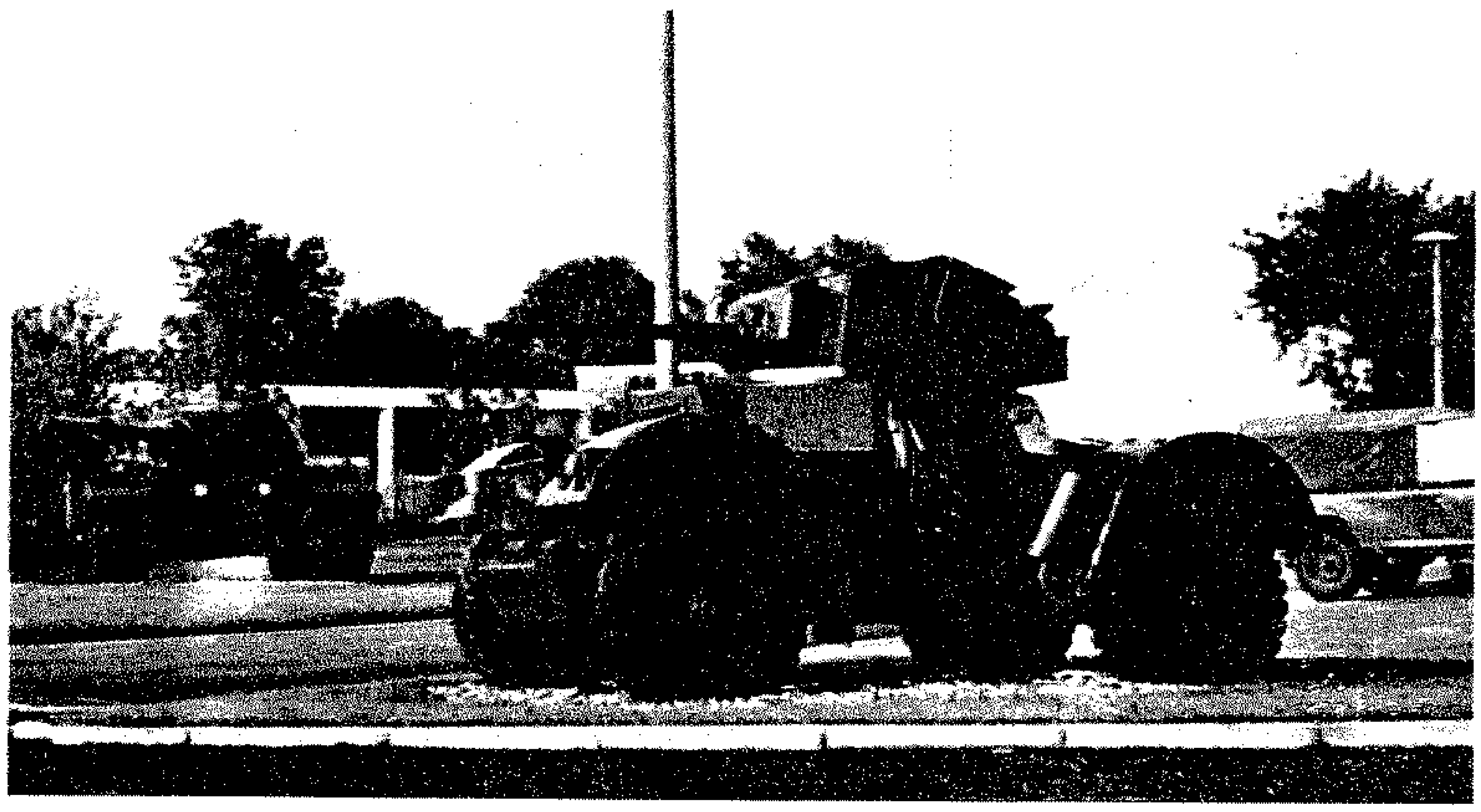

المصفحة البريطانية « دايملر - ٢ »

جبهات القتال في الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في شمالي أفريقيا ، حيث تفوقت بقوة نيرانها على بعض طرازات الدبابات الايطالية الخفيفة العاملة هناك . واستخدمت بشكل أساسي في مهمات الاستطلاع المسلح ، وتقديم الدعم الناري للمشاة .

بلغ مجموع ما أنتج من هذه العربة ٢٧٠٠ ، وبقيت المصفحة الرئيسية في الجيش البريطاني حتى العام ١٩٦٠ ، حين تم استبدالها بالمصفحة «سالادين» (صلاح الدين) . كما أنها استخدمت خلال الخمسينات والستينات في عدد كبير من الدول ، مثل : الهند وكندا واوستراليا والبرتغال وجنوبي افريقيا والأردن ولبنان . وكانت حتى أواسط السبعينات ما تزال قيد الخدمة في عدد قليل من الدول في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : الوزن ٧,٦ أطنان . المحرك « دايملر » يعمل على البنزين بقوة ٩٥ حصاناً . الطول ٣,٩ امتار ، العرض ٢,٤ متر ، الارتفاع ٢,٢ متر . التدريع الأقصى : ١٦ ملم .

التسليح : مدفع من عيار ٤٠ ملم يطلق قذائف زنة ٢ رطل + رشاش من طراز « بيسا » عيار ٧,٩٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٠ كلم / ساعة ، (على مختلف انواع الأراضي) ٥٠ كلم / ساعة . المدى الأقصى ٣٣٠ كلم .
الطاقم (السدنة) : ٣ (قائد وسائق ومدفعي) .

(٣٨) دايملر بنز (مؤسسة صناعية)

(انظر مرسيدس بنز ، مؤسسة صناعية) .

(٣٢) داينداز (هيرمان ويلم)

جنرال في جيش الجمهورية الباتافية (في البلاد الواطئة) وموظف اداري (١٧٦٢ - ١٨١٨) .

ولد هيرمان ويلم داينداز Herman Willem Daendels في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٦٢ في بلدة هاتم في البلاد الواطئة . وقد حارب كجندي بارز في جيش الجمهورية الباتافية ، وقام فيها بعد بادارة الممتلكات الهولندية في الهند الشرقية ببراعة .

قاد داينداز ، الذي عمل كمحام في بلدته ، الحركة الوطنية هناك ضد «ويليام الخامس» حاكم اورانج ونائب الملك في المقاطعات الموحدة (البلاد الواطئة) . وساعد في العام ١٧٨٧ في الدفاع عن «امستردام» في وجه «فريدريك ويليام الثاني» ملك بروسيا الذي تدخل لمصلحة جماعة « الاورانجيين » . وبعد نفيه الى فرنسا على اثر هزيمة الوطنيين ، التحق داينداز بجيش الثورة الفرنسية وشارك في الغزو الفرنسي لهولندا .

في بداية فترة الجمهورية الباتافية قام داينداز مرتين بالمساعدة على قلب نظام الحكم بالقوة في المقاطعات الموحدة في كانون الثاني وحزيران (يناير ويونيو) ١٧٩٨ . وحصل في العام ١٧٩٩ على رتبة جنرال . وكان يحمل هذه الرتبة عندما قاد الجيش الهولندي بنجاح في الكامار (البلاد الواطئة) ضد قوة انكليزية - روسية كانت تسعى الى فصل البلاد الواطئة عن فرنسا النابليونية .

قام داينداز ، عندما عين حاكماً عاماً للمستعمرات والممتلكات الآسيوية (١٨٠٧) من قبل لويس بونابرت ملك هولندا ، بانهاء المظالم المالية لشركة الهند الشرقية الهولندية ، وبنى الطريق الرئيسي الذي يمر من جاوه . وقام منذ العام ١٨١٥ بالتصرف ، نيابة عن المملكة الجديدة للبلاد الواطئة ، بالممتلكات الهولندية على الشاطىء الغربي من افريقيا .

(٣٨) د. ب - ٣ إيل - ٤ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة مروحية بمحركين ، انتجت في الاتحاد السوفياتي خلال الحرب العالمية الثانية .

تعتبر القاذفة «د.ب- ٣» DB - 3 . (صارت تعرف فيما بعد باسم « إيل - ٤ » IL.- 4 نسبة إلى مصممها « سيرجي إليوشن ») أشهر القاذفات السوفياتية المتوسطة خلال الحرب العالمية الثانية واكثرها استعمالا . وقد حلق النموذج الاختباري الأول منها تحت إسم « ت س ك ب - ٢٦ » TsKB - 26 في العام ١٩٣٥ قبل أن يعين لها الإسم العسكري «د.ب- ٣» وهو اختصار بالروسية لكلمة « قاذفة بعيدة المدى » . ثم بدأ انتاج الطائرة فعلياً في العام ١٩٣٧ ودخلت الخدمة في أواخر العام التالي. والطائرة مزودة بمحركين من طراز « م - ٨٥ » قوة كل واحد منهما ٧٦٥ حصاناً .

شهد هذا الطراز الأولي من الطائرة خدمة محدودة خلال المراحل الأولى من الحرب ، قبل أن يحل مكانه الطراز المطور «د.ب - ٣ ف» الذي زود بمحركات أكثر قوة (« م - ٨٦ » أو « م - ٨٧ » بقوة ٩٦٠ حصاناً) كما أدخلت تعديلات على تسليحه وقدراته الأدائية .

وبنتيجة التجارب القتالية للطائرة ، تم استبدال تلك المحركات ، بأخرى أكثر قوة (١١٠٠ حصان) ، وعدل تسليحها الدفاعي ليشمل ثلاثة رشاشات من عيار ١٢,٧ ملم بدلا من الرشاشات عيار ٧,٦٢ ملم ، وزيدت الحمولة الهجومية للطائرة بشكل ملموس . وبالاضافة لدورها الأساسي كقاذفة هجومية متوسطة ، أدخلت على القاذفة تعديلات لكي

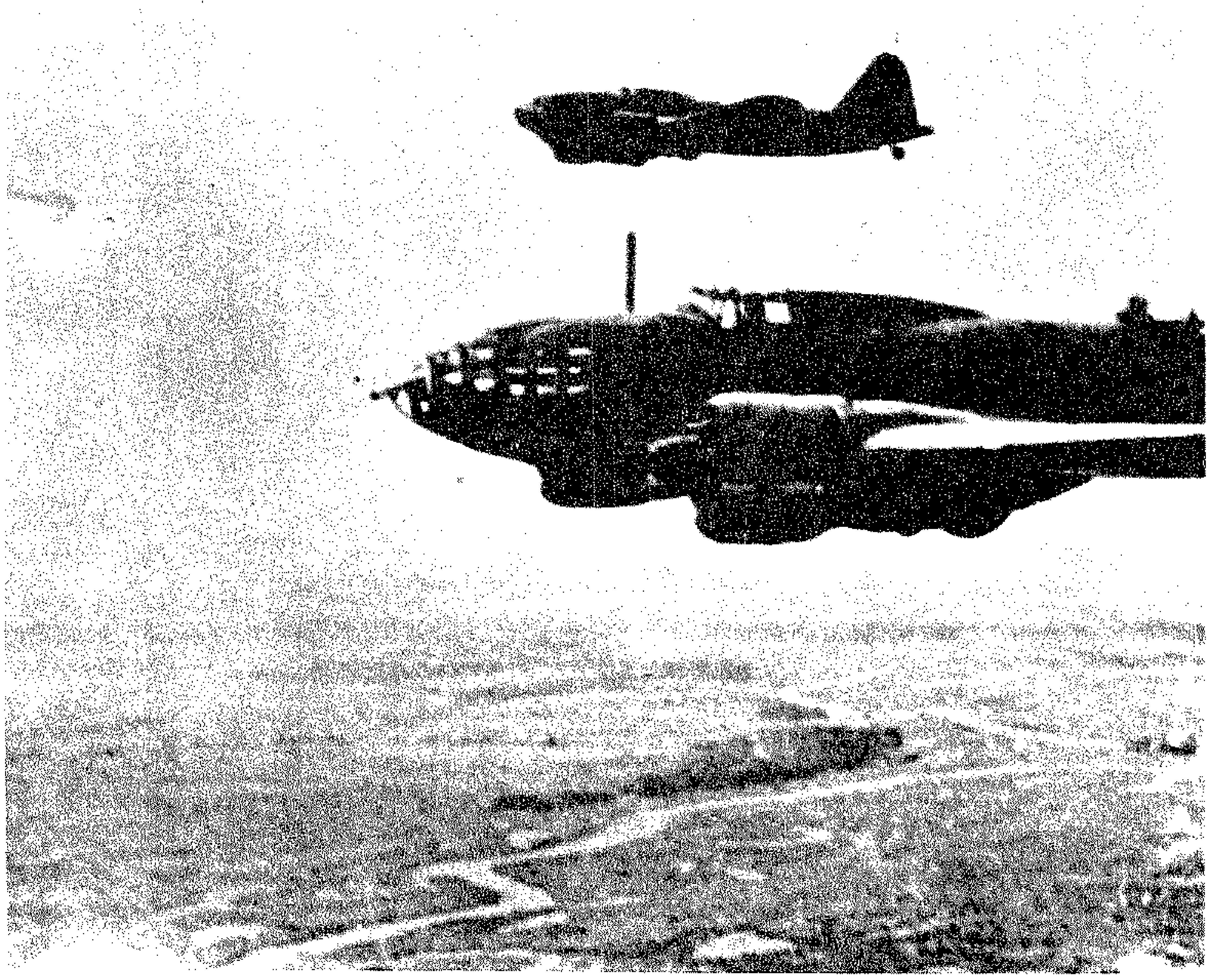

الطائرة السوفياتية « دب - ٣ ، ايل - ٤ »

تناسب مهام القصف الانقضاضي وقذف الطوربيدات وذلك عبر الطراز «د.ب - ٣ م» الذي استعمل بكثافة بواسطة القوات الجوية التابعة للبحرية السوفياتية .

وخلال الحرب العالمية الثانية شكلت القاذفة « د. ب - ٣ » القوة الضاربة الرئيسية للطيران السوفياتي الذي نفذ بواسطتها أول غارة سوفياتية على « برلين » وذلك في ٨ / ٨ / ١٩٤١ . كما تم تطوير طرازات من الطائرة متخصصة بأعمال الاستطلاع بعيد المدى، والدورية البحرية ، ونقل المعدات والمظليين. واستخدم الطيران السوفياتي جميع هذه الطرزات طيلة الحرب وعلى مختلف الجبهات التي قاتل عليها . أما انتاج القاذفة التي صارت تعرف ابتداء من العام ١٩٤٥ باسم « ايل - ٤ » فقد استمر حتى أواخر العام ١٩٤٤ وبلغ عدة آلاف من الطائرات . استمر عدد غير قليل منها في الخدمة الفعلية داخل القوات الجوية السوفياتية والدول الاشتراكية الأخرى حتى أواخر الأربعينات .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « م - ٨٨ » قوة كل منهما ١١٠٠ حصان . الوزن الإجمالي للإقلاع ١٠٠٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢١،٥ متراً ، الطول ١٤،٨ متراً ، الارتفاع ٤،٢ أمتار .

التسليح : ٣ رشاشات عيار ١٢،٧ ملم + ما مجموعه ٣٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة في حوض داخل الهيكل ونقطة تعليق تحته ، أو طوربيد وزنه ٩٥٠ كلغ على نقطة تعليق تحت الهيكل .

الأداء : السرعة القصوى ٤٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٠٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٤١٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٤٠٠ متر ، الارتفاع العملي ٩٠٠٠ متر ، المدى القتالي الاعتيادي ٣٢٠٠ كلم ، المدى الأقصى ٤٢٦٠ كلم.

(٣٨) د ب - ٧ (طائرة)

(انظر دوغلاس د.ب - ٧ ، طائرة) .

(٤-٣٨) الدبابة

الدبابة أداة قتالية تكتيكية ، تجمع بين قوة النيران والصدمة والحركية في آن معاً ، فضلا عن أنها توفر حماية نسبية لسدنتها وطاقمها عن طريق التدريع .

المفهوم القديم للدبابة

ان فكرة استخدام قوة ضرب وصدمة وحركة ، مع توفير درجة معينة من الحماية ، فكرة قديمة للغاية ، ولا يمكن نسبتها الى شخص معين أو الى أمة معينة . فقد استخدم «هانيبال» والفرس الفيلة كأداة قتالية لتحقيق هذه المتطلبات التكتيكية، كما استخدم العديد من الشعوب والدول الفرسان المدرعين لتحقيق الغرض ذاته . ولقد استخدمت الشعوب في مختلف العصور آلات قتالية ، بدائية التصميم والتشغيل ، ضمن الاسلحة والمعدات التي كانت تصنع وتستخدم وتطور للتغلب على الحصون والاسوار المحيطة بالمدن . وكان المقاتلون يحتمون داخلها من أسلحة الرمي (الحجارة ، الرماح القصيرة ، السهام ... الخ) التي يطلقها المدافعون ، حتى يصلوا إلى أسوار الحصون والقلاع ويتسلقوها أو يحدثوا فيها ثغرات .

وقد عرف العرب في عهد النبي (صلعم) مثل هذه الآلة القتالية ، واستخدمها الرسول في حصاره لبني ثقيف في « الطائف » ، وكانوا يسمونها دبابة، بحكم انها تدب على الارض دباً . ووصف المؤرخ العربي « الطبري » هذا الحدث فقال : « دخل نفر من أصحاب رسول الله تحت دبابة ، ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل » .

وكانت الدبابة العربية المذكورة عبارة عن صندوق خشبي أشبه ببرج مربع مسقوف بلا أرضية، يسير على أطر أو عجلات ، وتحته عدد من الرجال يدفعونه الى سور الاعداء ، لكي يحدثوا فيه ثغرة من خلال فرجات أو كوى أعدت خصيصاً لهذا الغرض في جدار الصندوق الخشبي المتحرك ، الذي يتقون داخله من سهام العدو المتمركز فوق الاسوار . ولكن الصندوق الخشبي المذكور كان عرضة للاحتراق إذا ما أصابه المدافعون بسبائك حديد مصهور ، أو ما شابه ذلك من النيران . لذا طور العرب الدبابة بعد ذلك ، وجعلوا منها أحد أسلحة الحصار الفعالة ، وذلك بأن غطوا أخشابها بالجلد

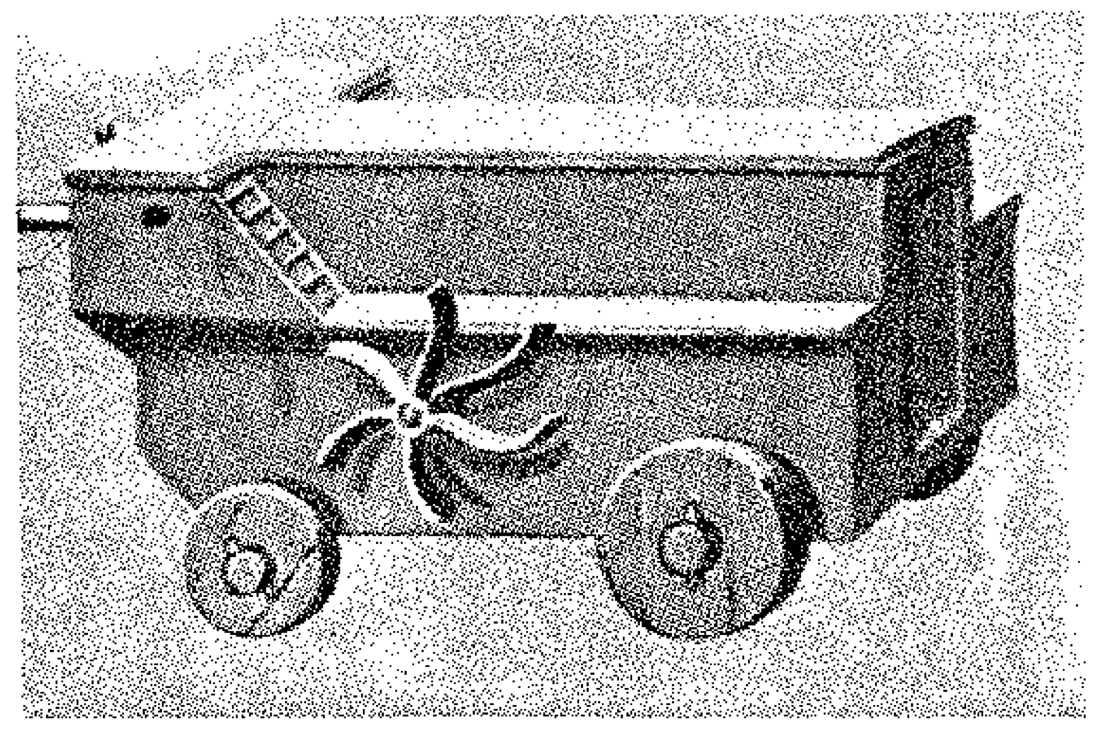

تصميم وعست رومبي (١٥٨٨)

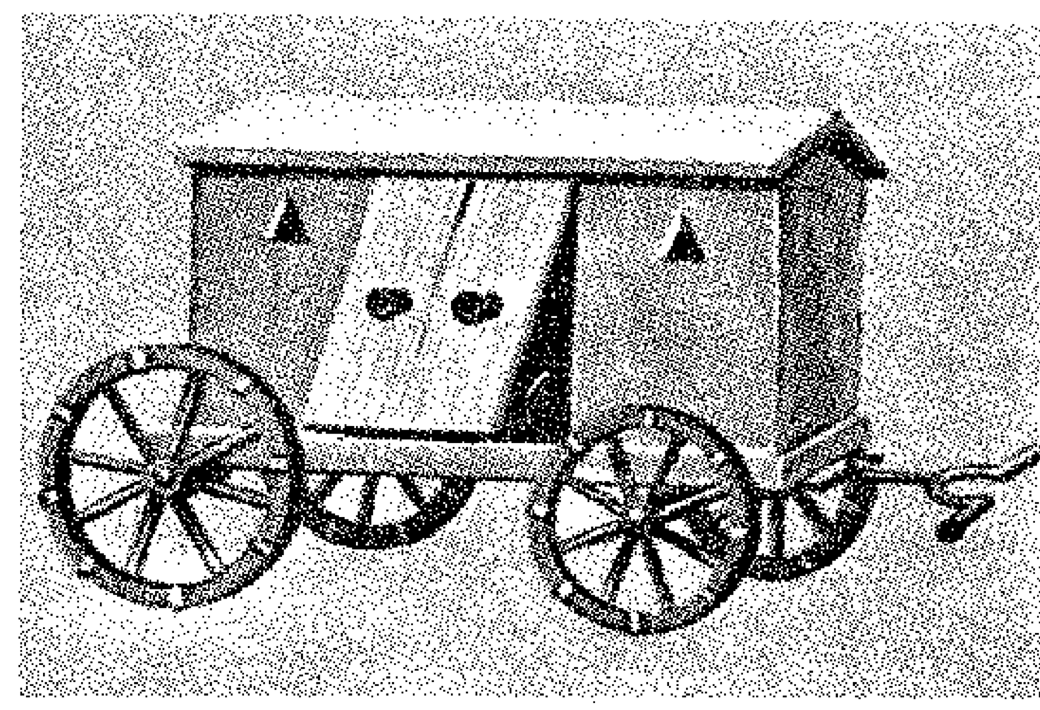

دبابة خشبية في القرون الوسطى

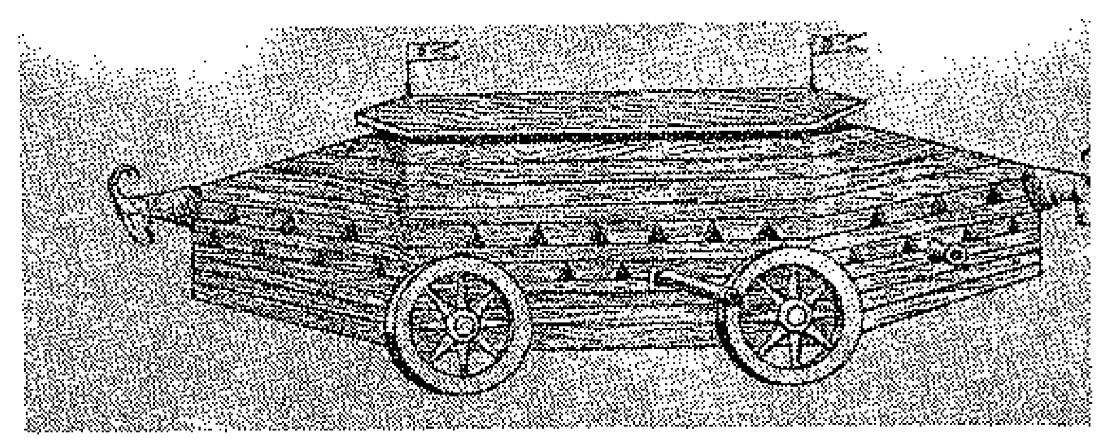

قلعة متحركة مزودة بمدفعية (١٥٨٨)

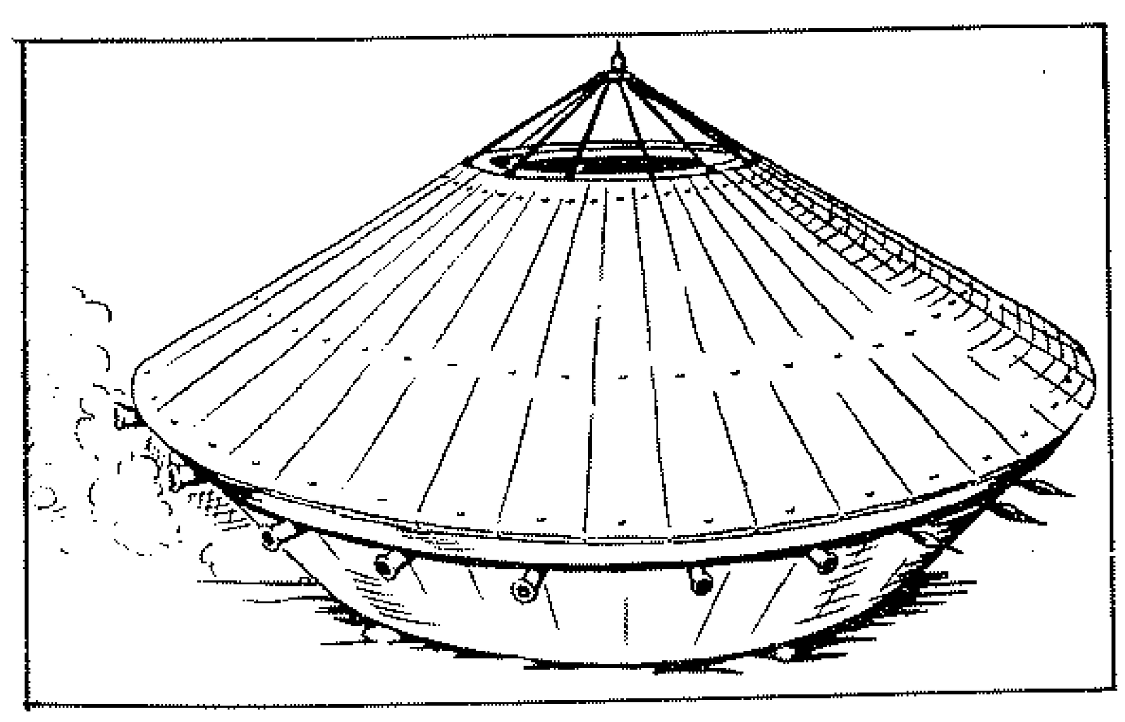

دبابة ليوناردو دافينشي منظر علوي

دبابة ليوناردو دافينشي منظر سفلي

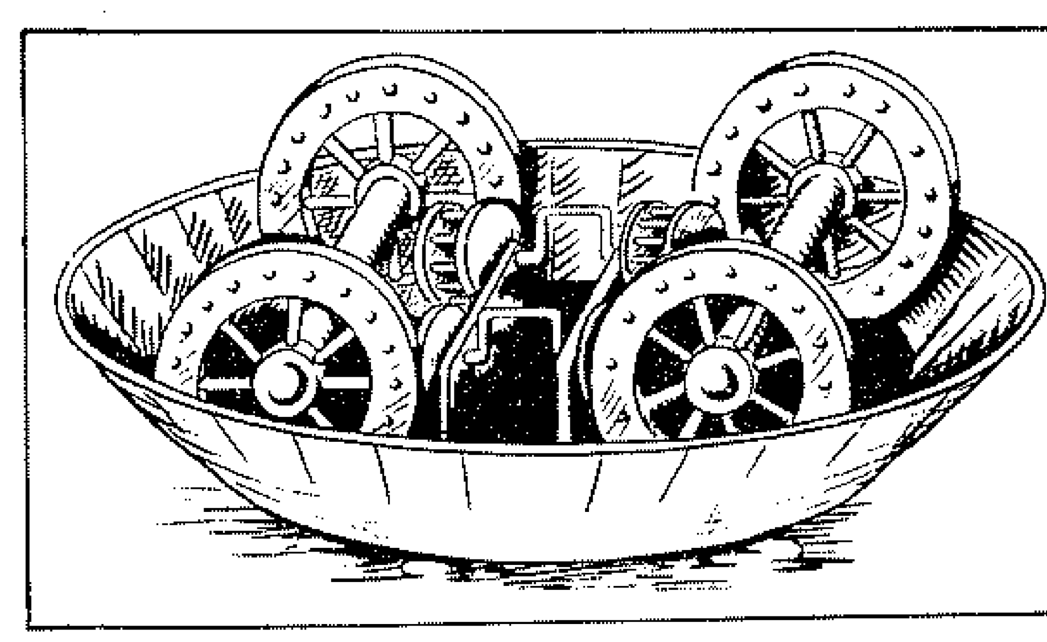

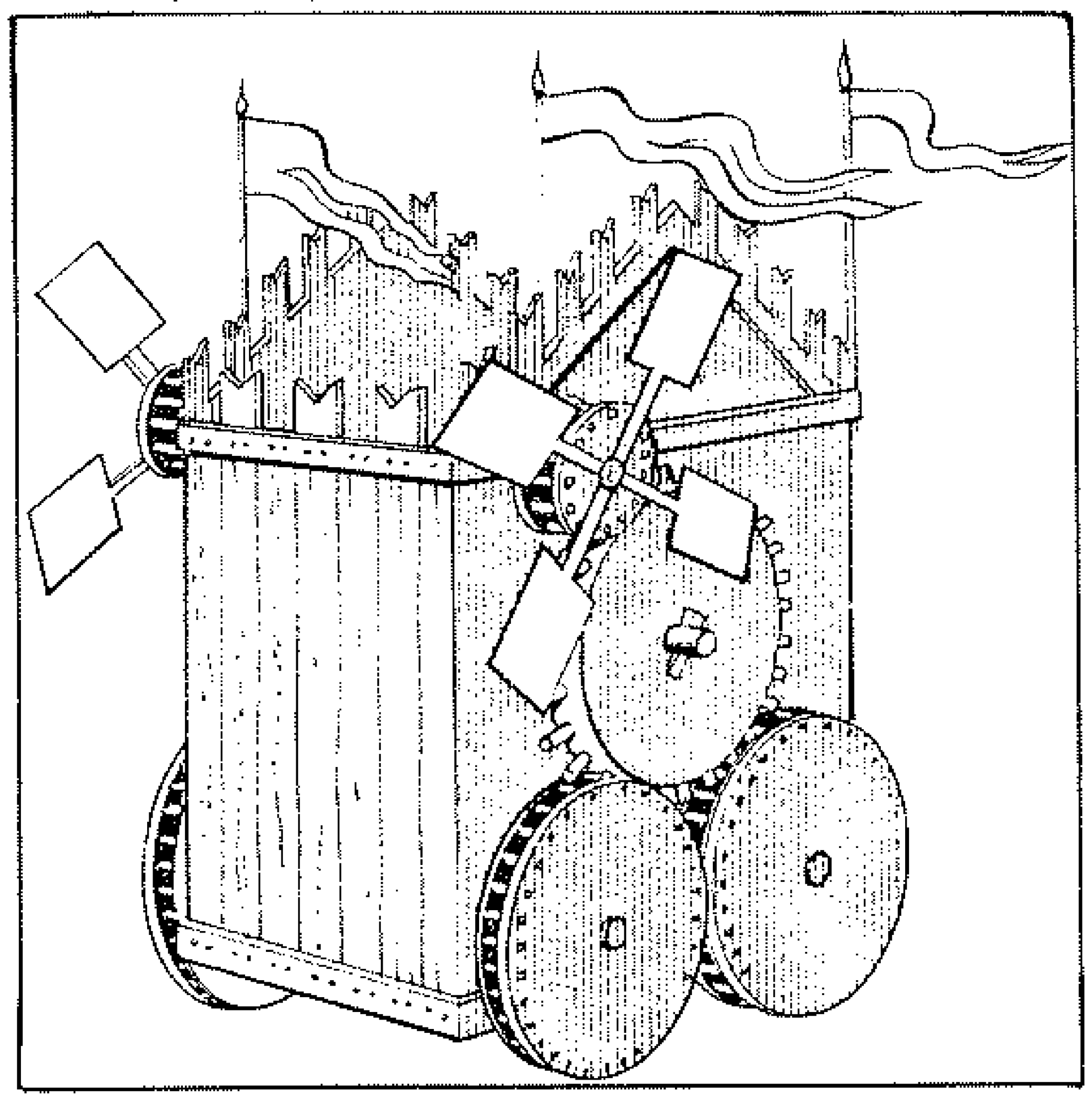

تصميم جويدو فيجفيانو (١٣٣٥)

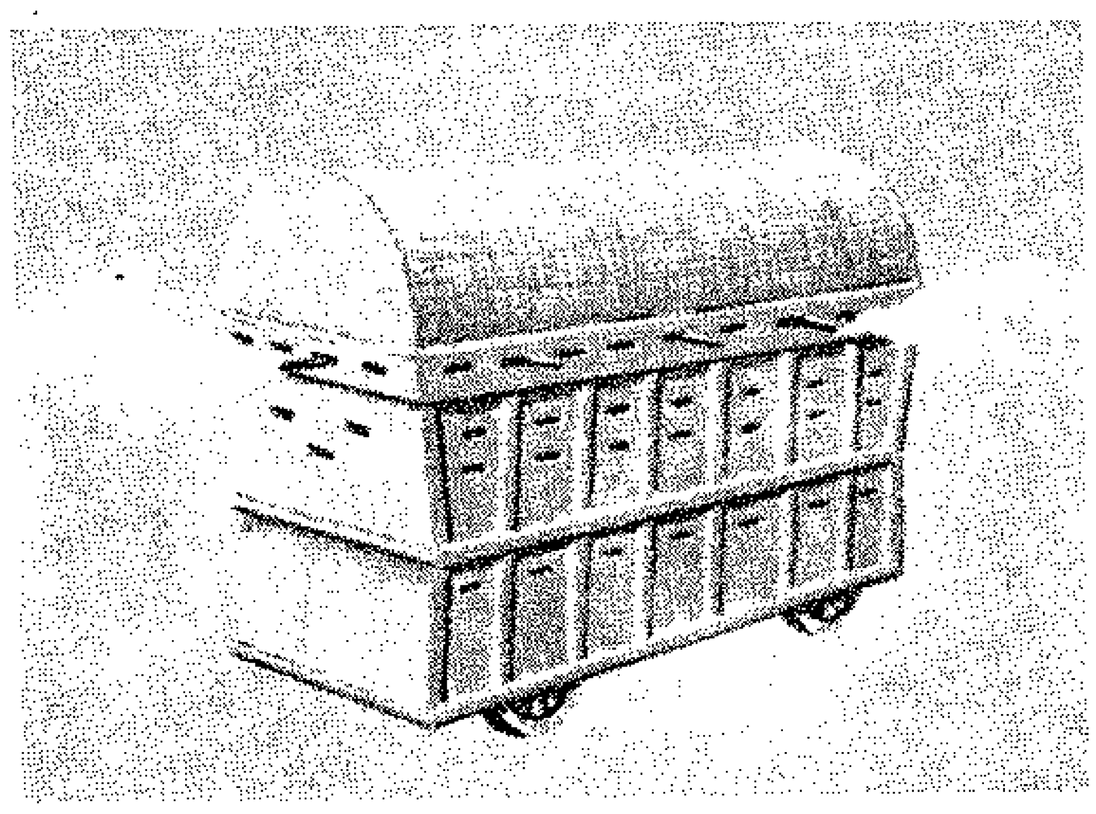

عربة مدرعة خشبية (القرن ١٩)

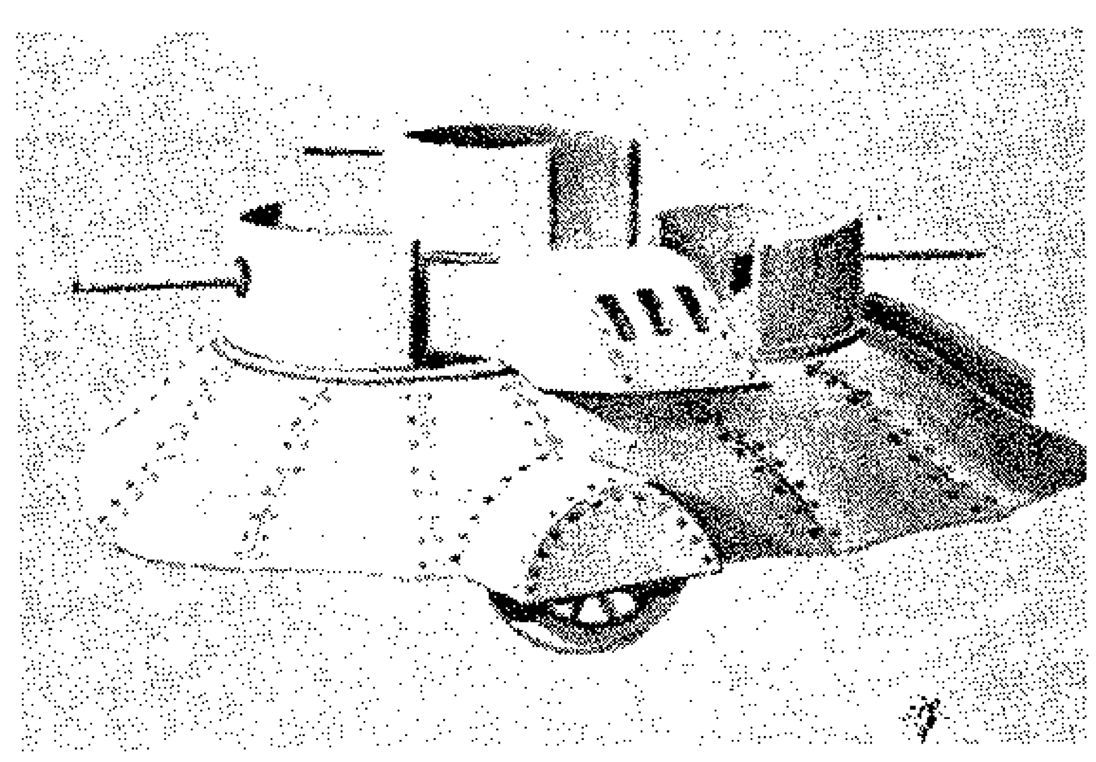

عربة مدرعة ذات ابراج (القرن ١٩)

عربة مدرعة صنعها سيمس (القرن ١٩)

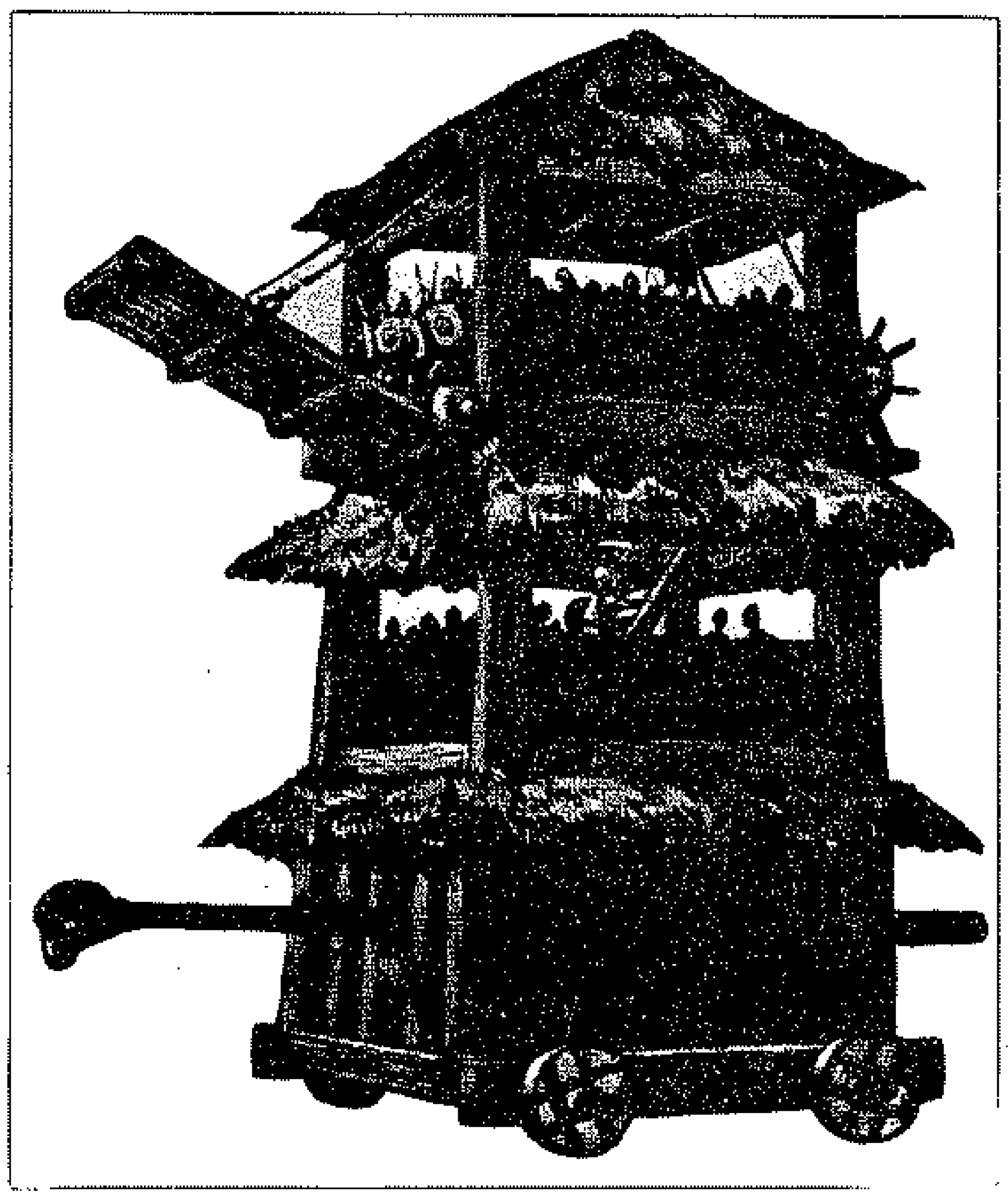

دبابة رومانية لخرق الاسوار وتسلقها

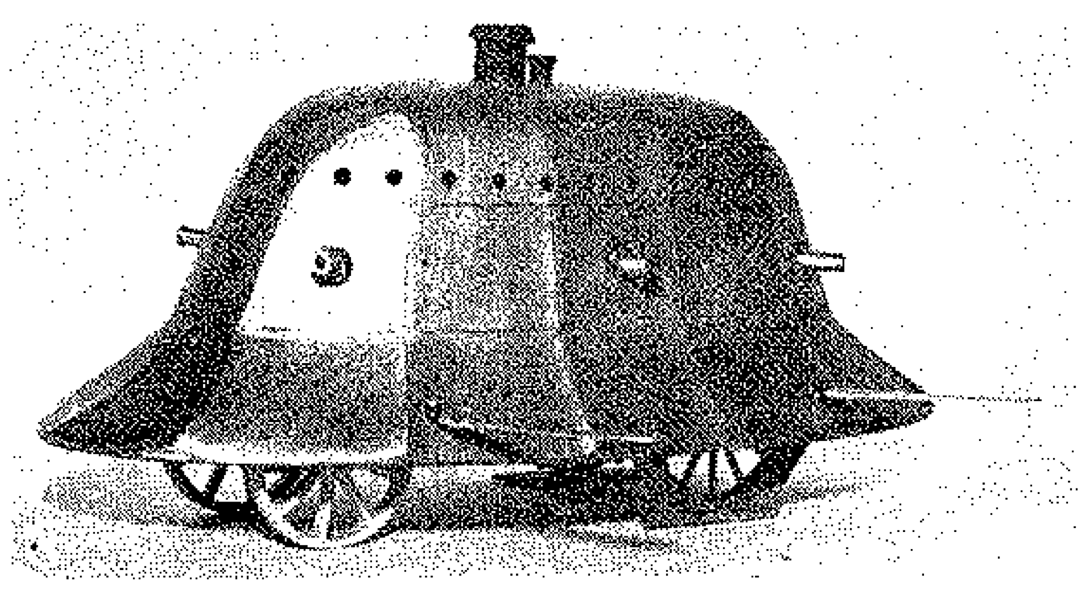

تصميم جيمس كوان (١٨٥٥)

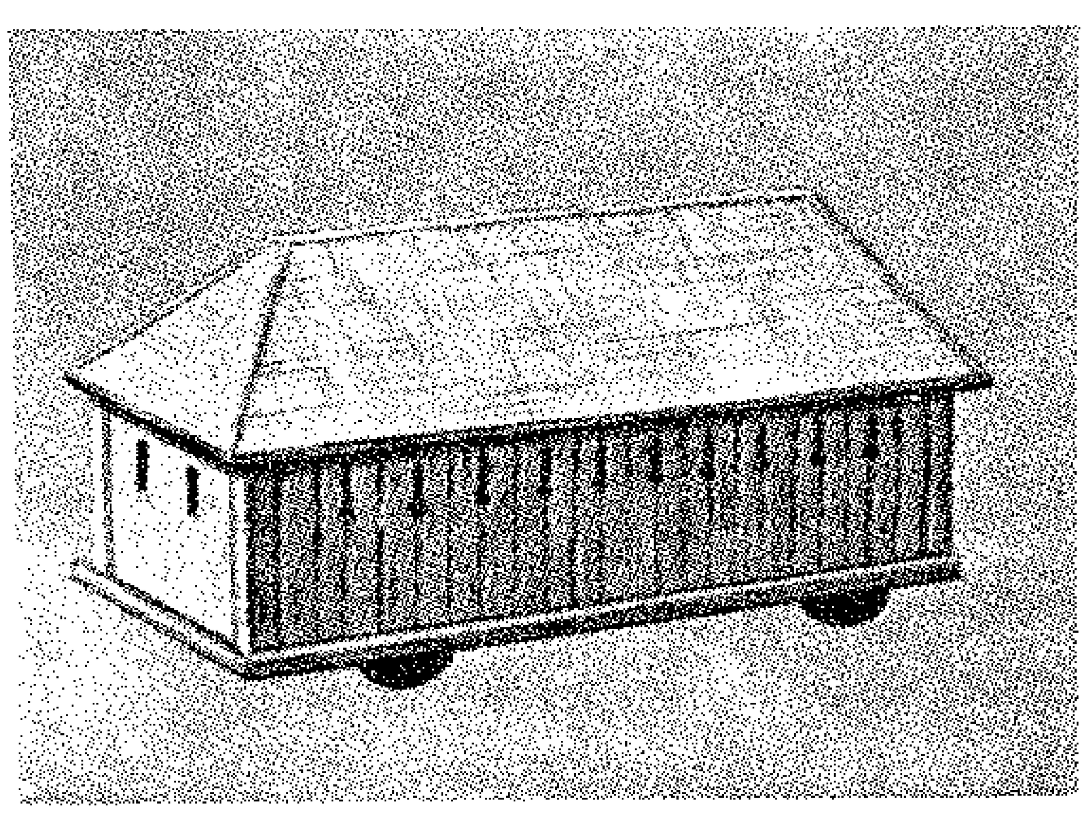

دبابة خشبية من القرون الوسطى

تصميم دبابة بخارية (القرن ١٩)

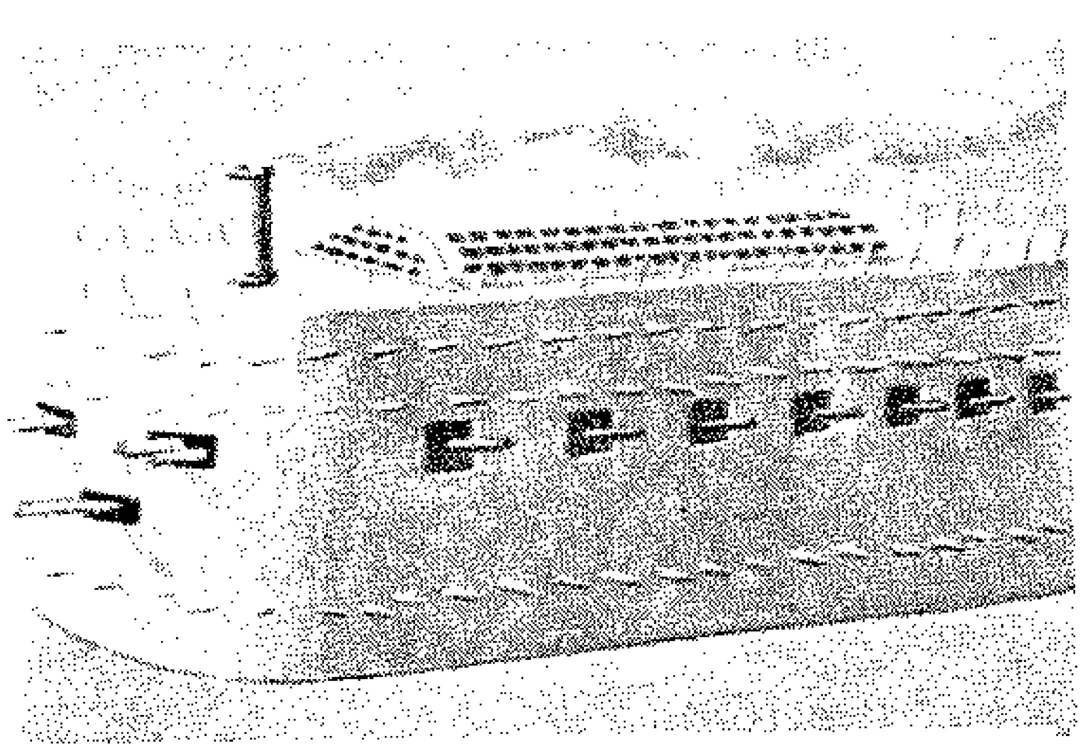

المشبع بالخل كي لا تشتعل بسهولة ، وطوروا الصندوق بحيث غدا أشبه بعمارة كبيرة تسير على عجلات أكثر عدداً وضخامة ، وتنتهي ببرج مرتفع يصل الى مستوى ارتفاع أسوار الحصن المهاجم ، وتثبت في داخله سلالم تنتهي بشرفات تقابل شرفات الحصن ، الامر الذي يساعد الرجال على تسلق أسوار الاعداء والتعامل مع حماتها . ثم زاد حجم الدبابة وأصبحت تتسع لعشرة رجال أو أكثر ، وتسير على ست عجلات أو أكثر . وفي القرن الثاني الهجري أدخل العرب على الدبابة آلة خاصة لنقب الاسوار اطلق عليها اسم « رأس الكبش » .

وكان الآشوريون قد عرفوا الدبابة قبل العرب ، واستخدموها منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، وكانت على شكل برج خشبي مجهز بعجلات . وكان المقاتلون يختفون وراء البرج الذي يجري دفعه نحو أسوار المدن لتسلقها واقتحامها . ولقد استمرت حياة هذا السلاح فترة طويلة ، حتى انه استخدم في اوروبا خلال القرون الوسطى . في العام ١٣٣٥ صمم الطبيب الايطالي « جويدو ڤيجفيانو » دبابة خشبية مجهزة بعجلات تديرها طواحين هواء مركبة في أعلى هيكلها . ولكنها اعتبرت غير عملية ، نظراً لانها تفترض أن يكون اتجاه الريح مناسباً لدفع الدبابة نحو مواقع العدو . وفي العام ١٤٨٤ صمم «ليوناردو داڤينشي» عربة مغطاة للقيام بمهات الدبابة . وكانت هذه العربة مزودة بعمود حركة يشبه العمود المرفقي المعاصر ، ويحركه الرجال من داخلها .

وبعد التوصل إلى استخدام الطاقة البخارية ، في أوائل القرن ١٩ ، بدأت المحاولات لاستخدام هذه الطاقة في تحريك عربات مدرعة ، وكانت صناعة الصلب لا تزال بعد في مراحلها التجريبية ، ولكن الحاجة الى ايقاف الآلة البخارية الموجودة وقتئذ كل بضع دقائق لاعادة تزويدها بالماء للحصول على مزيد من الضغط ، جعل استخدام البخار لتسيير العربات أمراً غير عملي .

وفي العام ١٨٥٥ صمم « جيمس كوان » في انكلترا عربة مدرعة موضوعة على جرار بخاري ، وذلك بغرض استخدامها في حرب « القرم » ، الا أنها لم تستخدم عملياً ، لان اللورد « بالمرستون » ، رئيس الوزراء البريطاني وقتئذ ، وجد أنها وسيلة « غير انسانية » في القتال .

المفهوم الحديث للدبابة

مع بداية القرن العشرين ، وانتشار استخدام محرك الاحتراق الداخلي ، امتلكت الدول الصناعية القوة المحركة اللازمة لتسيير عربة مدرعة . وكانت هذه العربة في البداية سيارة مدرعة (مصفحة) تسير على عجلات . ورغم البدء بانتاج المصفحات منذ العام ١٩٠٤ ، فان التصاميم التي قدمت الى السلطات العسكرية المسؤولة في بريطانيا (١٩٠٣) ، وفي فرنسا (١٩٠٨) ، وفي المانيا والنمسا (١٩١٢) ، والخاصة بصنع عربات مدرعة تسير على جنازير (سلاسل) تركب عليها مدافع ، رفضت من جانب السلطات المذكورة لبدائية تصميمها ، الامر الذي دفع المصممين الى متابعة الجهد ، حتى تم التوصل خلال الحرب العالمية الاولى الى صنع العربة المطلوبة التي أخذت اسم دبابة . ثم استمر تطوير هذه الاداة القتالية خلال الحقبات التاريخية المتعاقبة ، كما سنرى ، حتى وصلت الى الشكل المعروف حالياً .

والدبابة بالمفهوم الحديث عبارة عن عربة مدرعة مسلحة جيداً تسير على جنزير ، وتستطيع السير والقتال في مختلف الاراضي فترة طويلة نسبياً ، نظراً لما تحمله من وقود وذخائر . ويمكنها العمل في الليل والنهار . وتملك (بنسب متفاوتة) قوة نارية كبيرة ، وقوة صدمة ، وقدرات حركية عالية ، وتضمن الوقاية النسبية للطاقم .

وتتألف الدبابة الحديثة أساساً من خمسة أقسام رئيسية هي : ١ – البرج ، ٢ – التسليح (الرئيسي والثانوي) ، ٣ – الجسم ، ٤ – الجنزير ، ٥ – المحرك . ويضاف الى هذه الاقسام الرئيسية كل ما تحتوي عليه الدبابة من أجهزة وأنظمة مختلفة ، مثل أنظمة التعليق والتحويل ، والعجلات ، وأجهزة الرؤية والقيادة والتصويب ، وأجهزة التلقيم واللفظ وضبط الرمي ، ومعدات الاتصال والكشف ، ومعدات الوقاية من أسلحة الدمار الشامل ... الخ .

وللدبابة ، مثل أي سلاح آخر ، جوانب قوة ونواحي ضعف . ويمكن تلخيص جوانب القوة بالقدرات النارية العالية والمركزة والمشتملة على أسلحة من مختلف العيارات من مدافع ورشاشات داخل جسم الدبابة وبرجها وفوق البرج ، بالاضافة الى الصواريخ المضادة للدبابات في بعض الاحيان ، والقنابل الدخانية في معظمها ، والقدرة على اطلاق النيران بشكل دقيق في جميع الاتجاهات بفضل البرج القادر على الدوران ٣٦٠ درجة في وقت قصير كما هي الحالة في غالبية الدبابات الحديثة ، بالاضافة الى امكانية تحريك المدفع عامودياً بزاوية ارتفاع (زاوية شاقولية) تتراوح عادة من – ٥ درجات الى + ٢٠ درجة . ومن جوانب القوة في الدبابة أيضاً القدرات الحركية أثناء القتال مثل عبور الخنادق ، واجتياز الحواجز المرتفعة والمخاضات المائية والميول ، الامر الذي يجعلها قادرة على السير خارج الطرق (على مختلف الاراضي) . وتتمتع الدبابة أيضاً بدرجة نسبية من الاستقلالية في العمل ، والوقاية الجيدة من رمايات الاسلحة التقليدية وآثار استخدام أسلحة الدمار الشامل ، وما يستتبع ذلك من تأثير ايجابي (مادي ومعنوي) على افراد القوات الصديقة ، وتأثير سلبي على القوات المعادية .

أما نقاط ضعف الدبابة فتتلخص في الصعوبات الكبيرة التي تواجهها في القتال ضد الاسلحة م / د كالمدافع م / د ، والصواريخ م / د ، وقانصات الدبابات (المدافع م / د ذاتية الحركة) ، وجنود المشاة المزودين بالقواذف الصاروخية م / د والمتمركزين عادة في المنازل والادغال والحفر والخنادق والتحصينات . وفي معظم الحالات ، فان الدبابة لا تستطيع أن تستخدم ضد الاهداف الصغيرة (مثل الجنود المسلحين بقواذف صاروخية م / د أو قنابل يدوية م / د) والتي تكون على مسافات قريبة منها ، الا نيران الرشاشات . كما انها لا تستطيع ضرب هذه الاهداف اطلاقاً اذا قلت المسافة عن عشرة أمتار تقريباً (أو حسب الزاوية التي يمكن خفض أسلحتها اليها) ، بالاضافة الى عدم قدرة السدنة (الطاقم) على رؤية الاهداف على المسافات الأقرب .

وفي حال وجود عدة أهداف ، فان الدبابة تتعامل معها كل على حدة ، وبشكل متتابع ، وليس في مقدورها الرد على النار الا بعد كشف الهدف . كما أن المراقبة من داخل الدبابة تكون محدودة في الغابات والاحراش والشوارع ، الامر الذي يمنعها من استغلال كل امكانات نيرانها ومناورتها . والدبابة احتياطي محدود من الذخيرة والوقود ، وهذا ما يجعلها مجردة من السلاح ، أو غير قادرة على الحركة عند نفاذ ذخيرتها أو وقودها بعد وقت معين من القتال المستمر ، اذا لم يتم امدادها في الوقت المناسب .

وتعتبر الجنازير (السلاسل) أحد أهم نقاط ضعف الدبابة . فهي معرضة للعطب بسهولة ، من جراء انفجار الالغام او الاصابة بشظايا قذائف مدفعية الميدان والهاون التي لا تؤثر عادة على باقي أجزاء الدبابة . وتؤدي اصابة الجنزير الى توقف الدبابة ، وتحولها بالتالي الى هدف سهل المنال . كما أن وعورة الارض الزائدة تؤدي في بعض الحالات الى احداث اعطال في جنزير الدبابة مما يعيق حركتها ، اضف الى ذلك صعوبة السير على الجنزير لمسافات

طويلة أو السير على الطرق المعبدة بسرعات كبيرة ، نظراً لسهولة اهتراء الجنزير تحت تأثير الاحتكاك والحرارة الناتجة عنه . وهذا ما يتطلب نقل الدبابات على ناقلات خاصة أثناء تحريكها لمسافات بعيدة طويلة .

ولزيادة فاعلية الجنازير (السلاسل) وقدراتها وملاءمتها مع طبيعة الارض ، يضاف الى فقرات الجنزير قطع من المطاط عند المسير على الطرق المعبدة وفي الاراضي الصخرية بشكل يقلل الاحتكاك والاهتراء ، كما يضاف الى الفقرات لوحات معدنية عند المسير في الاراضي الطينية والرملية الناعمة لزيادة سطح الاحتكاك ومنع تغريز السلاسل . أما في الجبال والمناطق الثلجية ، فيضاف الى فقرات السلاسل نعال ذات ظفر لمساعدة السلاسل على التثبت بالارض .

وليست القدرات الحركية للدبابة مطلقة . فلكل دبابة حدود معينة لا يمكنها تجاوزها أثناء الحركة ، كارتفاع الموانع العمودية ، وعرض الخنادق ، وزاوية الانحدار ، وعمق مجاري المياه ، ونسبة رخاوة الارض الطينية أو الرملية الناعمة .

تصنيف الدبابات الحديثة

قسمت الدبابات طيلة الفترة الممتدة من ظهور أول دبابة عصرية في العام ١٩١٦ حتى أواخر الاربعينات تقريباً الى ٣ فئات . واعتمد الوزن كأساس لهذا التقسيم الذي صنف الدبابات خلال الفترة المذكورة الى ثقيلة ومتوسطة وخفيفة .

أ ــ الدبابة الثقيلة : هي الفئة التي انتمت اليها أول دبابة في العالم عرفت باسم الدبابة الثقيلة « مارك ــ ١ » ، ومن ثم استمر تطويرها خلال العشرينات والثلاثينات وحتى الحرب العالمية الثانية ، حيث استخدمت على نطاق واسع في كافة جيوش الدول المتصارعة . وقد اختلفت مقاييس تحديد الدبابات الثقيلة مع مرور الزمن . ففي حين كان وزن ٢٥ طناً يعتبر الحد الادنى الذي يمكن بعده اعتبار دبابة ما ثقيلة خلال الحرب العالمية الاولى وحتى الثلاثينات ، فان هذا الحد ارتفع في المراحل الاولى من الحرب العالمية الثانية الى ٣٥ ــ ٤٠ طناً ، ثم وصل في المراحل الاخيرة من الحرب وما بعدها الى ما يقارب ٥٠ طناً . ووصل الحد الاقصى لوزن الدبابات الثقيلة في أواخر الحرب الى ٦٨ طناً .

وتتميز الدبابات الثقيلة أساساً بدروعها السميكة وتسليحها الثقيل وذلك على حساب قدراتها الحركية ، وهو أهم عامل يميزها عن الدبابة المتوسطة . وقد خف استخدام الدبابات الثقيلة كثيراً بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ اتجهت معظم الجيوش الى التركيز على عامل السرعة والقدرات الحركية ، مع الحفاظ على أهمية عاملي التدريع والتسليح .

ب ــ الدبابة المتوسطة : كان يطلق على هذه الفئة خلال الثلاثينات والحرب العالمية الثانية اسم دبابة المطاردة . وكان الهدف من تطوير الدبابة المتوسطة بعد الحرب العالمية الاولى ، الوصول الى صيغة عملية تؤمن الجمع بين ميزات الدبابة الخفيفة والدبابة الثقيلة ، ولذلك فقد تراوح وزن الدبابات المتوسطة عموماً من ١٥ الى ٢٥ طناً في فترة ما قبل الحرب وحتى مراحلها الاولى ، ثم أصبح يتراوح بين ٢٥ و ٤٠ طناً ابتداء من العام ١٩٤٢ على وجه التقريب .

جـ ــ الدبابة الخفيفة : كان الهدف من تطوير الدبابة الخفيفة في الاصل تزويد قوات المشاة بعربة مدرعة سريعة الحركة ذات قدرة نارية عالية نسبياً للقيام بمهات دعم المشاة ومساندتها أثناء التقدم ، بالاضافة الى تنفيذ عمليات الاستطلاع والالتفاف السريعة . ولم يكن مفهوم استخدام الدبابات الخفيفة (ومعها السيارات المدرعة أو المصفحات) خلال الحرب العالمية الاولى بعيداً عن مفهوم الاستخدام القديم للخيالة الخفيفة (في حين قورن مفهــوم استخدام الدبابات الثقيلة بمفهوم استخدام الخيالة المدرعة) . ثم تطور هذا المفهوم واتخذ اشكالا مختلفة ، حسب العقائد القتالية للدول العاملة على تطوير الدبابات . وكانت جميع الدول الكبرى في العالم تستخدم في الثلاثينات دبابات خفيفة ، كما وجدت فيها عدة دول اخرى بديلا رخيص الثمن للدبابات الثقيلة والمتوسطة .

وحافظت الدبابات الخفيفة خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها على المهات الرئيسية الموكولة اليها وهي دعم المشاة والاستطلاع . غير ان المفهوم تطور في بعض الدول بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في الولايات المتحدة وفرنسا ، حيث طورت دبابات خفيفة مسلحة تسليحاً جيداً ، ومتمتعة بقدرات نارية لا تقل كثيراً عن قدرات الدبابات المتوسطة الرئيسية . وفي الوقت نفسه أصبح المفهوم التكتيكي لاستخدام الدبابات الخفيفة أكثر تخصصاً في دول اخرى ، مثل الاتحاد السوفياتي وبريطانيا ، حيث خصصت الدبابات الخفيفة أساساً لتنفيذ مهام الاستطلاع ، ودعم القوات المنقولة جواً وبحراً ، وقنص الدبابات .

ويقصد بالدبابة الخفيفة حالياً الدبابة التي يقل وزنها عادة عن ٢٠ ــ ٢٥ طناً ، ولا تزيد سماكة دروعها القصوى عن ٦٠ ــ ٧٠ ملم . ولقد اتسعت مجالات استخدامها ، فأصبح بالامكان نقلها جواً (بالطائرات وبالهليكوبترات) واسقاطها بالمظلات ، أو استخدامها عندما يكون هناك ضرورة للتدخل بقوة مدرعة سريعة الحركة والقيام بأعمال الاغارة والتسلل والقتال التأخيري .

وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، طرأ تطور هام على التقسيم التكتيكي لفئات الدبابات . اذ بقي مفهوم الدبابة الخفيفة على حاله (مع بعض التطويرات) ، وتوقف اعتماد مفهومي الدبابة الثقيلة والدبابة المتوسطة نظراً للتداخل الكبير بين قدراتهما ومواصفاتهما . وتم جمع المفهومين في مفهوم أساسي هام أطلق عليه تعبير دبابة القتال الرئيسية **Main Battle Tank** . بحيث أصبح هذا التعبير يطلق على كافة الدبابات الرئيسية ، بغض النظر عن وزنها وتسليحها وسماكة دروعها ، طالما كانت معدة للقيام بالمهات القتالية الاساسية في القوات المدرعة .

وهكذا أصبحت دبابة القتال الرئيسية ذات وزن يتراوح من ٣٠ الى ٥٠ طناً ، وغدا تسليحها الرئيسي مكوناً من مدفع يفوق عياره في معظم الاحيان ٩٠ ملم ، ويصل الى ١٢٠ ــ ١٢٥ ملم . وبغض النظر عن وزن الدبابة ، فقد روعي في تصميمها سرعة الحركة والمناورة ، بعد أن أصبح ذلك ممكناً بفضــل التحسينات النوعية التي طرأت على صناعة المحركات .

العناصر المكونة للدبابة الحديثة

تتكون الدبابة ، من الناحية التقنية ، من ثلاثة عناصر هي : قوة الدفع ، والدرع ، والتسليح . يضاف الى ذلك التجهيزات الالكترونية التي تحتل أهمية بالغة في الدبابات الحديثة .

وتأتي قوة الدفع من محركات البنزين أو الديزل التي تشغل الدبابة . وهي محركات ضخمة تصل قوة بعض نماذجها الحديثة الى أكثر من ١٠٠٠ حصان . ولقد دخلت المحركات التوربينية عالم صناعة الدبابات مؤخراً ، الا أنها لم تنتشر على نطاق واسع حتى الآن .

وتعتمد مناورة الدبابة وسرعتها ومداها بشكل رئيسي على قوة محركها . ويسعى المصممون الى زيادة نسبة عدد الا حصنة لكل طن من وزن الدبابة . وتتراوح نسبة القوة الى الوزن في الدبابات الرئيسية من ١٥ إلى ٢٠ حصاناً للطن الواحد . وتصل هذه النسبة الى ٢٦ حصاناً للطن الواحد في بعض الدبابات الخفيفــة . ويسعى مصممو الدبابــات إلى انتــاج نماذج قد تدخل الخدمة في الثمانينات ، تبلغ نسبة قوة الدفع الى الوزن فيها ٣٠ حصاناً للطن الواحد .

وهذا يعني تزويد الدبابة التي تزن ٥٠ طناً بمحرك قوته ١٥٠٠ حصان . والوقود المستخدم لتشغيل المحركات هو الديزل أو البنزين ، وتستخدم بعض المحركات أنواعاً متعددة من الوقود . ويؤمن استخدام البنزين كوقود ، صيانة أفضل للمحرك ، ومعدل قوة أعلى بالنسبة الى الوزن ، وسرعة أكبر للدبابة ، وتشغيلا أسرع للمحرك . الا أن هذه المحركات تحتاج الى كميات كبيرة من البنزين ، وتجعل اشتعال الدبابة عند الاصابة أكثر احتمالا . أما محركات الديزل فاستهلاكها من الوقود أقل ،وبالتالي فان مدى الدبابات التي تستخدم هذا النوع من المحركات يكون عادة أطول بما يعادل الضعف تقريباً .

أما تسليح الدبابة الرئيسي فهو المدفع . ويتراوح عياره من ٩٠ الى ١٢٠ ملم في الدبابات المتوسطة . وقد يكون هذا المدفع ذا جوف محلزن كما في معظم مدافع الدبابات التقليدية ، مثل المدفع البريطاني عيار ١٠٥ ملم . أو ذا جوف أملس كما في المدفع السوفياتي عيار ١١٥م . وتكون السرعة الابتدائية لقذائف المدافع ذات الجوف الاملس أكبر من السرعة الابتدائية لقذائف المدافع المحلزنة ، وبالتالي فان قدرتها على الخرق أكبر .وتطلق مدافع الدبابات أنواعاً متعددة من القذائف مثل : القذائف الخارقة للدروع AP ، وقذائف خارقة للدروع نابذة للكعب لها زعانف تثبيت APFSDS ، وخارقة للدروع نابذة للكعب APDS ، وقذائف شديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT ، وقذائف شديدة الانفجار HE ، وشديدة الانفجار ذات رأس مهروس HESH ، وشديدة الانفجار وقذائف شظايا ، وقذائف انارة .

أما تسليح الدبابة الثانوي فيتمثل بالرشاشات أو المدافع الرشاشة . وتحمل الدبابة سلاحاً واحداً فوق برج الدبابة قد يكون رشاشاً من عيار ١٢,٧م (٠,٥ بوصة) أو مدفعاً من عيار ٢٠ م ، لاستخدامه ضد الطائرات . ورشاشاً آخر من عيار ٧,٦٢ م أو ١٢,٧ م يتطابق محوره مع محور المدفع ، ورشاشاً آخر من عيار ٧,٦٢ م في جسم الدبابة .

وتغطي جسم الدبابة صفائح معدنية صلبة هي الدروع . ولا تكون سماكة الدروع واحدة في كل أجزاء الدبابة ، بل تختلف باختلاف أهمية الجزء الذي ينبغي تأمين الحماية له ، وبمقدار تعرضه للاصابة بالنيران المعادية . وتصل سماكة التدريع الى حدها الاقصى في مقدمة البرج ، والى حد أقل في مقدمة الجسم ، ثم تتدرج سماكة الدروع الاخرى بالتتالي ، في جوانب البرج ، فجوانب الجسم ، فمؤخرة البرج والجسم ، فسقف البرج والجسم ، فبطن الجسم .

وتؤمن الدروع حماية جيدة ضد مختلف أنواع رمايات الرشاشات المتوسطة والثقيلة ومدافع الهاون والميدان ، وضد تأثيرات الانفجارات ، كما أنها تؤمن حماية جيدة من تأثيرات أسلحة الدمار الشامل. غير أنها تبقى عرضة للإصابة والاختراق ، خاصة في الاجزاء الاقل سماكة منها ، بفعل القذائف المضادة للدروع (الخارقة) والصواريخ م / د ومدافع الطائرات من عيار ٢٠ ملم وما فوق .

وتشكل الصواريخ م / د أكبر خطر على دروع الدبابة ، نظراً لضخامة الحشوة المتفجرة التي تحتوي عليها ، وقدرتها الكبيرة على الاختراق التي تصل عموماً الى ٥٠٠ — ٦٠٠ ملم عندما يكون المحرك عمودياً على سطح الدبابة ، والى حوالى ٣٠٠ ملم عندما تكون الاصابة بزاوية ٦٠ درجة .

وتعتبر الدبابة ، من ناحية القدرات الحركية ، أفضل العربات للسير في مختلف الاراضي ، ويساعدها على ذلك جنازيرها (سلاسلها) التي توزع الضغط الناتج عن وزنها بشكل متناسق على الارض ، ومعظم الدبابات الحديثة مجهزة بمعدات عبور مجاري المياه مثل « سنركل » أو « ستارة التعويم القابلة للطي » ، أو أنها مصممة أصلا كدبابة برمائية ، ويتم دفعها داخل الماء إما بواسطة الجنزير ، أو بواسطة محرك ذي دفع مائي نفاث .

ولمعظم الدبابات الحديثة طاقم من ٤ رجال : قائد ، وسائق ، وملقم ، ورام . والانواع الحديثة منها مزودة بأجهزة الكترونية متطورة لإحكام الرمي وتأمين الرؤية الليلية . وتستعمل الدبابات تقنيات مختلفة في تقدير المدى الذي يفصلها عن الهدف . فالدبابات التي لاتحمل مقدرات مدى تستخدم الوسائل البصرية ، ويقدر بعضها المدى بواسطة رشاش متطابق المحور مع المدفع ، أما الدبابات الحديثة فتستخدم مقدرات المدى المتطورة الستيريوسكوبية ، والستاديامترية ، والتطابقية ، بالاضافة الى مقدرات المدى بأشعة « ليزر »،وهي أحدث الاجهزة في هذا المجال .

وتحمل الدبابات وسائل مختلفة تساعدها في عمليات القتال والقيادة الليلية ، مثل كشافات الاضاءة البيضاء ، وأجهزة الرؤية بالاشعة تحت الحمراء ، ومصابيح تكثيف ضوء النجوم .

ويتضح مما تقدم أن تطور الدبابة الحديثة ، وخاصة دبابات القتال الرئيسية ، أصبح في وضع بالغ الاهمية والكفاءة والتعقيد . وأصبح مشروعاً ضخماً يتطلب مستوى تقنياً عالياً في مجال صناعة المعادن ، والاسلحة ، والذخائر ، والمحركات والاجهزة الالكترونية ، ومقدرة أرقى على تجميع كل هذه القطع والمواد بشكل مناسب في دبابة واحدة .

مراحل تطور الدبابة

لم تصل الدبابة الى ما هي عليه اليوم دفعة واحدة ، بل مرت بمراحل تاريخية تحكمت بمسار تطويرها وصناعتها . ويمكن تقسيم المراحل التاريخية التي اكتسبت الدبابة خلالها أشكالها الحديثة المتطورة إلى المراحل التالية :

أ — الحرب العالمية الاولى .
ب — مرحلة ما بين الحربين ١٩١٩ — ١٩٣٩ .
جـ — الحرب العالمية الثانية .
د — مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

١ — الدبابة في الحرب العالمية الاولى :

في بداية الحرب العالمية الاولى ، استخدمت السيارات المدرعة (المصفحات) على نطاق محدود . اذ كان لدى البحرية البريطانية وقتئذ نحو ١٠٠ مصفحة مجهزة بأبراج متحركة مسلحة برشاشات ، وذلك لحماية سرب من طائرات البحرية في ميناء « دنكرك » . وكانت هذه المصفحات تؤمن الحماية اللازمة لاطقمها ضد رشاشات العدو ، وتملك في الوقت ذاته القدرة على تسديد نيران رشاشاتها بدقة نحو الهدف ، الا أن عجلاتها المطاطية كانت تجعلها غير قادرة على اقتحام شبكات الاسلاك الشائكة الكثيفة أو اجتياز أرض المعارك المليئة بحفر قنابل المدفعية أو خنادق المدافعين . واستخدم «لورانس» عدداً من المصفحات في مساندة عمليات الجيش العربي إبان الثورة العربية الكبرى . ولكن المصفحة بقيت عاجزة عن تلبية المتطلبات التكتيكية ، المتمثلة في ضرورة توافر عربة مدرعة قادرة على السير خارج الطرق ، واجتياز الاسلاك الشائكة والخنادق ، واطلاق نيران رشاشاتها ومدافعها وهي موجودة داخل خطوط الدفاع المعادية ، بغية اسكات نيران الرشاشات المعادية المتمركزة في نقاط دفاعية قوية ، الامر الذي يسمح للمشاة المترجلين باختراق خطوط الدفاع (المؤلفة من عدة نطاقات من الخنادق والاسلاك الشائكة) التي عجزوا عن اختراقها منذ بداية العام ١٩١٥ ، عندما ثبتت الجبهة الغربية ، وتحولت

الحرب الى مجموعة من معارك المواقع الثابتة ، وظهرت الجبهة المتصلة التي تمتد خنادقها من الساحل البلجيكي عند بحر الشمال ، حتى المرتفعات القائمة عند الحدود السويسرية .

وكانت الوسائل الدفاعية ، المتمثلة في الرشاش ومدفع الميدان سريع الرمي والخندق والاسلاك الشائكة ، قد تمكنت آنذاك من صد وسائل الهجوم ، المتمثلة في المشاة المترجلة والخيالة ، ومنعها من اختراق خطوط الدفاع ، رغم الرمي التمهيدي المكثف والمطول الذي كانت تقوم به مدافع الميدان والهاوتزر لمساندة المهاجمين . ويرجع ذلك الى صعوبة اسكات كل رشاش في الخطوط الدفاعية بنيران المدفعية ، وسرعة تحرك القوات الاحتياطية بالسكك الحديدية والشاحنات الى نقاط الاختراق المتوقعة ، وضياع عامل المفاجأة بسبب الرمي التمهيدي المطول بالمدفعية . ولذلك ظهرت الحاجة لصنع عربة مدرعة ، تسير بقوة دفع آلة احتراق داخلي ، وتكون مجهزة بجنازير (سلاسل) تعطيها القدرة على السير خارج الطرق ، واجتياز الخنادق (حتى عرض معين) ، واقتحام موانع الاسلاك الشائكة .

ولقد نشأت هذه الفكرة أصلا لدى المقدم«ارنست سوينتون » ، الذي عين في بداية الحرب اميناً للجنة الدفاع البريطانية ، وأرسل بعد ذلك الى فرنسا كمراسل حربي رسمي ليسجل ملاحظاته عن مجرى الحرب . وبعد أن لاحظ « سوينتون » مشكلة « حرب الخنادق » ، قدم اقتراحاً بصنع عربة مدرعة مقاتلة تسير على جنازير (سلاسل) ، واستوحى هذه الفكرة بعد رؤية جرار زراعي اميركي من طراز « هولت » كان يستخدم وراء خطوط القتال في قطر المدافع الثقيلة .

وقدم « سوينتون » اقتراحه الى وزارة الحربية البريطانية ، التي لم يتحمس من أعضاء لجنة الدفاع فيها سوى « ونستون تشرشل » ، الذي كان يشغل وقتئذ منصب وزير البحرية . وكلف « تشرشل » البحرية بتصميم وإنتاج الدبابة بعد أن رفضت وزارة الحربية تبني المشروع . لذا تأثرت تسميات أجزاء مختلفة من الدبابة بمسميات السفن الحربية . وقام المهندسان « و. ج. ويلسون » و « و. ج. تريتون » بتصميم الدبابة الاولى ، وسميت « مارك ١ » ، وبدأ انتاجها في كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ . وكانت تزن ٢٨ طناً ، وقوة محركها ١٠٥ أحصنة ، وسرعتها القصوى ٦ كلم ، وسمك دروعها الاقصى ١٠ مم . وكانت مسلحة بمدفعين في برجين جانبيين من عيار ٥٧مم وأربعة رشاشات، ومدى عملها ٤٠ كلم .

وجرى تصنيع أول دبابة في مصانع مختلفة ، وأطلق على كل جزء منها اسم مخالف لحقيقة الغرض منه مراعاة للسرية ، ولذلك سمي جسم الدبابة « صهريج » **Tank** ، وأشيع أنه جزء من ناقلة مائية تعد للاستخدام في العراق ضد الجيش التركي . وبعد تجميع الدبابات الاولى وضعت داخل صناديق ضخمة كتب عليها « صهريج » **Tank** ، وجرى شحنها الى فرنسا،وذلك لتضليل عملاء الاستخبارات الالمانية . ومنذ ذلك الحين اكتسبت الدبابة اسمها المعروف **Tank** في بعض اللغات العالمية ، وأطلق عليها في اللغة العربية اسم « دبابة » ، تشبيهاً لها بالدبابة العربية القديمة .

وقد انتج من الدبابة المذكورة ١٥٠ دبابة ، وتشكلت إثر ذلك أول وحدة مدرعة في الجيش البريطاني وفي العالم كلـه ، وضمت ٦ سرايـا دبابات ، في كل منها ٢٥ دبابة . واطلق على هذه السرايا اسم «الوحدة الثقيلة لسلاح الرشاشات» ، بغية تأمين السرية وخداع الاستخبارات الالمانية ، وحتى لا ينكشف سر الدبابة قبل استخدامها عملياً ، فتتحقق من جراء ذلك المفاجأة التكتيكية المطلوبة في جبهات القتال .

وفي الوقت ذاته كانت أبحاث مماثلة تجري في فرنسا ، تحت اشراف المقدم « جان إيتيين » . وظهرت الدبابة الفرنسية المعروفة باسم « شنايدر» ، وكانت عبارة عن « مدفع اقتحام » **Assault gun** (مـدفع مدرع ذاتي الحركـة) . وتتألف من صندوق مدرع ضخم مركب فوق هيكل الجرار الزراعي الاميركي « هولت » . وكانت تزن ١٣،٥ طناً ، وقوة محركها ٦٠ حصاناً ، وسرعتها القصوى ٧ كلم / ساعة ، وسمك دروعها الاقصى ٢٤ مم ، ومسلحة بمدفع واحد في مقدمة هيكلها من عيار ٧٥ مم .

والجدير بالذكر أن البريطانيين استخدموا دباباتهم في القتال العملي قبل الفرنسيين ، اذ دفعوا ٣٦ دبابة « مارك-١ » في ١٥ / ٩ / ١٩١٦ ، لمساندة هجوم المشاة الذي بدأت به المرحلة الثالثة من معركة « السوم » . وكانت النتائج التي حققتها الدبابات في هذه المعركة محدودة ، نظراً لقلة عدد الدبابات المستخدمة ، وكثرة أعطالها الميكانيكية ، وضعف مستوى تدريب أطقمها .

ثم تتابعت الجهود لتطوير الدبابة تقنياً في انكلترا وفرنسا ، واتسع نطاق استخدامها في المعارك . واستخدم الفرنسيون دباباتهم للمرة الاولى في ١٦ / ٤ / ١٩١٧ ، حيث دفعوا الى المعركة ١٢٨ دبابة ، من جملة ٤٠٠ دبابة بدأوا بإنتاجها في شباط (فبراير) ١٩١٦ . ولكن النجاح بقي جزئياً ، نظراً لمحدودية قدرة الدبابات الفرنسية على اجتياز الخنادق ، ولذلك قام الفرنسيون بإنتاج دبابة جديدة ، عرفت باسم« رينو فت»،ودخلت الخدمة في العام ١٩١٧ ، وحققت نجاحات أكبر ، نظراً لقدرتها الافضل على الحركة .

واستخدم البريطانيون بعد ذلك ٤٧٤ دبابة في معركة « كامبري » (٢٠ / ١١ / ١٩١٧) . وكانت فاعلية الدبابات في هذه المعركة أكبر من فاعليتها في معركة « السوم » . وكان أكبر نجاح حققته الدبابات البريطانية في الحرب العالمية الاولى هو خرق خط الدفاع الالماني عند «أميان »بعمق ١١ كلم ، في يوم ٨ / ٨ / ١٩١٨ ، الذي اعتبره القادة الالمان « أسود يوم في تاريخ الجيش الالماني » . واستخدم الفرنسيون دباباتهم بفاعلية نسبية أيضاً في عدد من معارك العام ١٩١٨ (انظر القوات المدرعة) .

وقد انتج البريطانيون خلال الحرب العالمية الاولى عدة أنواع من الدبابات هي « مارك ١ » و « مارك ٢ » و « مارك ٣ » و « مارك ٤ » و « مارك ٥ » . وانتج الفرنسيون ثلاثة أنواع من الدبابات هي : الدبابة المتوسطة « شنايدر م — ١٦ » والدبابة « سان شامون م — ١٦ » والدبابة الخفيفة « رينوف ت » . وانتجت المانيا دبابة عرفت باسم « أ — ٧ف » وكانت تزن ٣٢ طناً ، وقوة محركها ١٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ٨ كلم ، وسمك دروعها الاقصى ٣٢ مم ، ومسلحة بمدفع ٥٧ مم و ٤ رشاشات ، ويتألف طاقمها من ١٦ فرداً . ولكن مجمل ما أنتجته المانيا حتى نهاية الحرب كان ٢٠ دبابة فقط .

وعند نهاية الحرب العالمية الاولى ، كانت بريطانيا قد انتجت ٢٦٣٦ دبابة ، وفرنسا ٣٨٧٠ دبابة ، أما الولايات المتحدة الاميركية ، فقد انتجت نسخاً من دبابة « رينو » وسمتها « م ١٩١٧ » ، وكذلك فعلت ايطاليا وسمتها « فيات ٣٠٠٠ » .

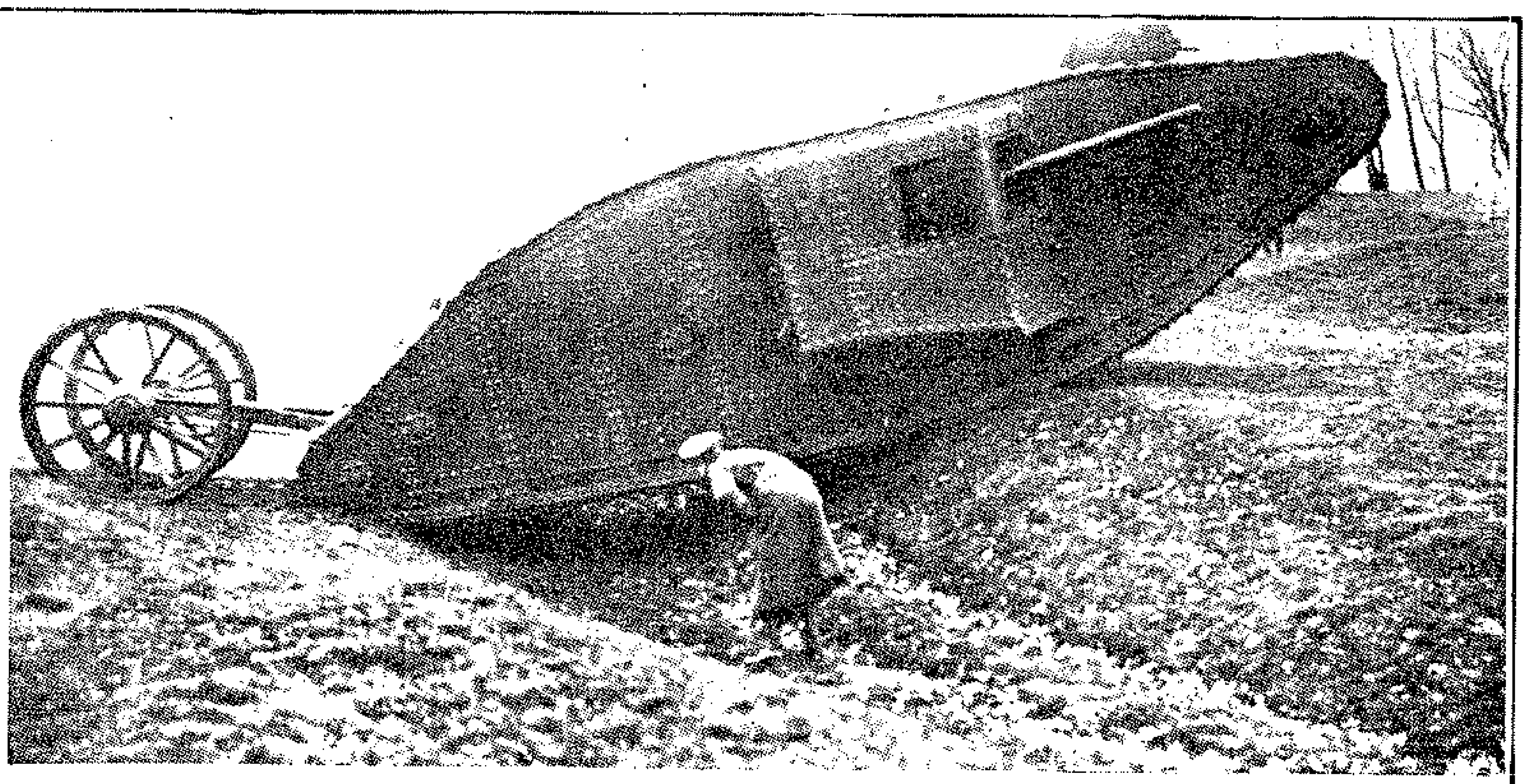

النموذج الاختباري لأول دبابة مارك ـ ١

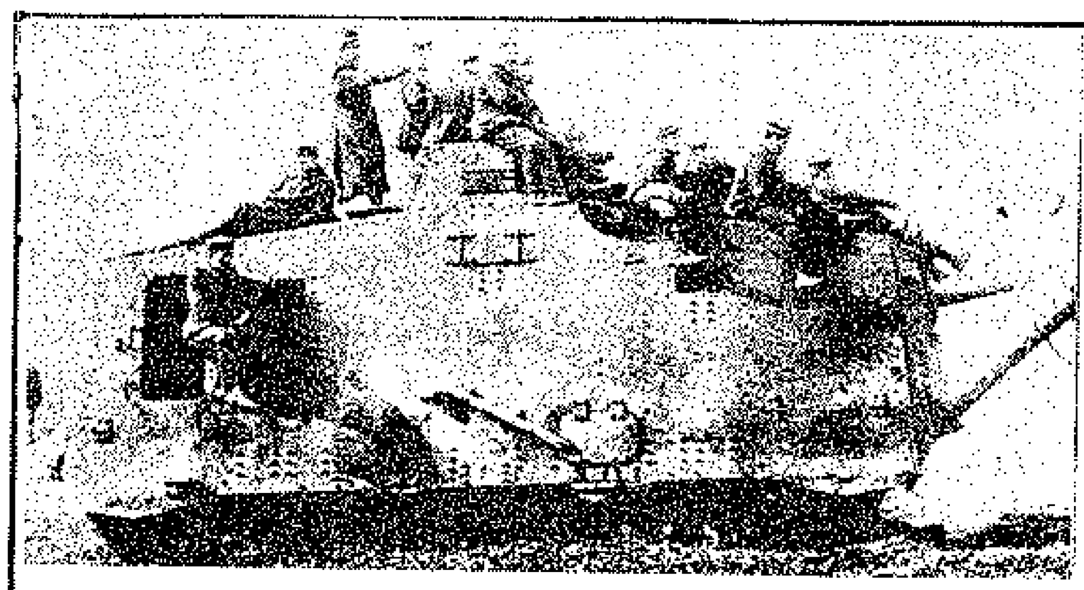

الدبابة الالمانية أ ـ ٧ في

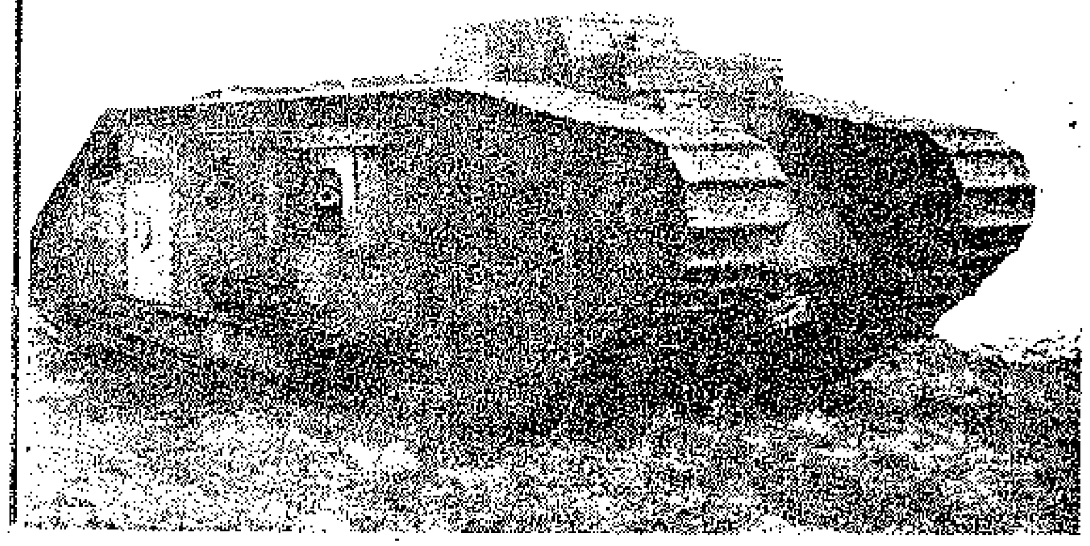

الدبابة الاميركية مارك ـ ٨

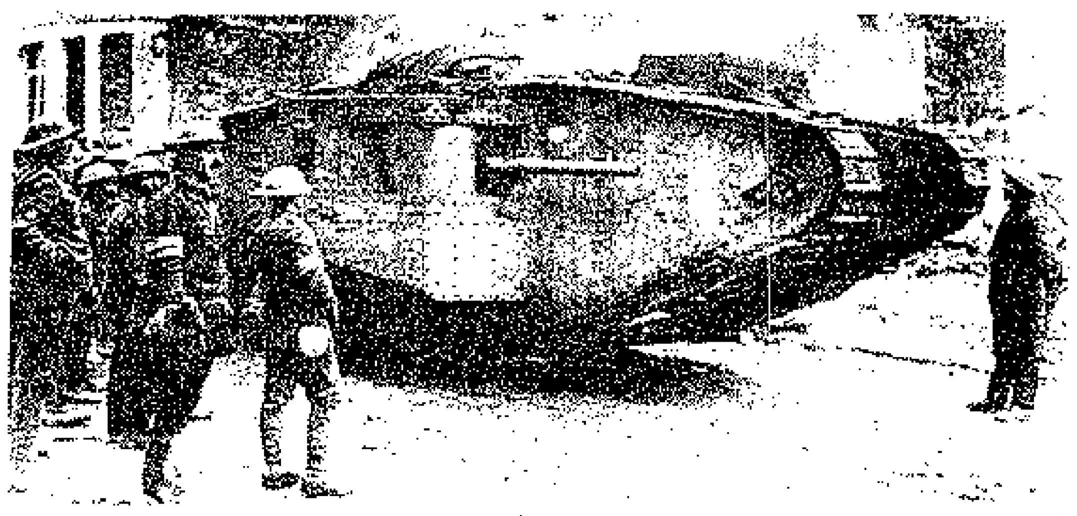

الدبابة البريطانية الثقيلة مارك ـ ١

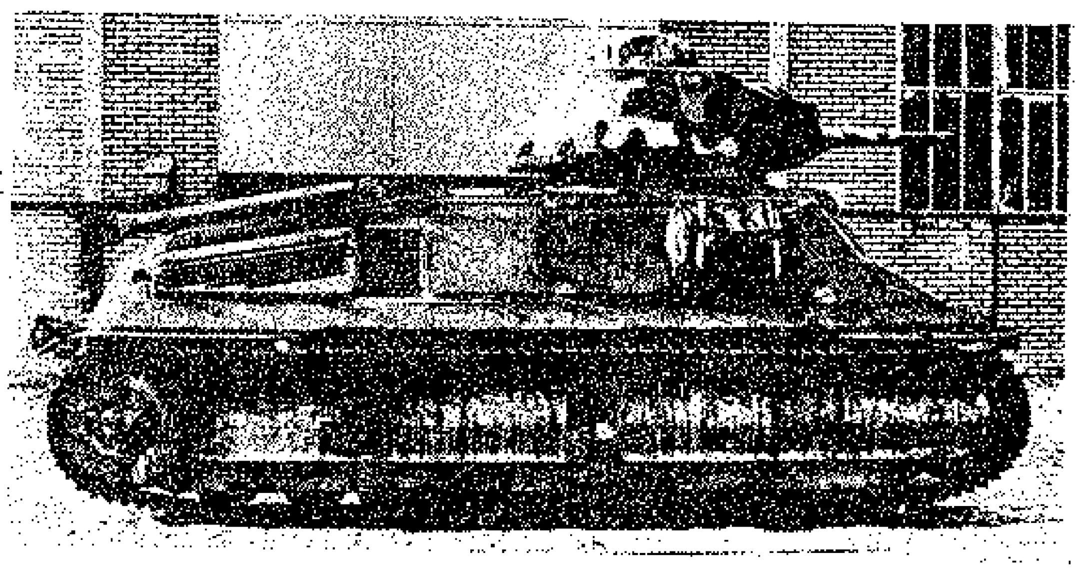

الدبابة الفرنسية المتوسطة سوموا ـ ٣٥

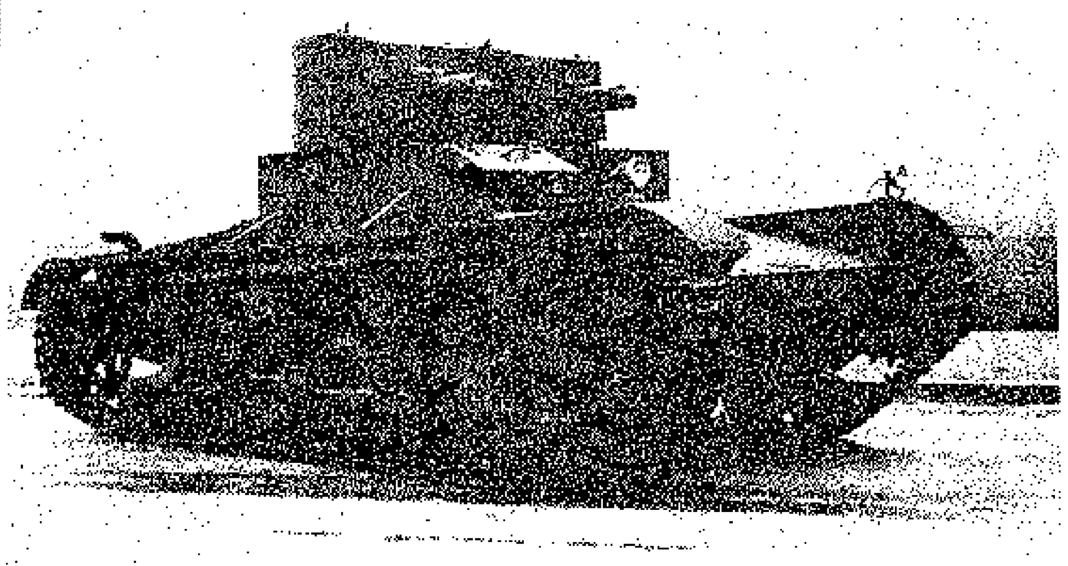

الدبابة البريطانية المتوسطة فيكرز

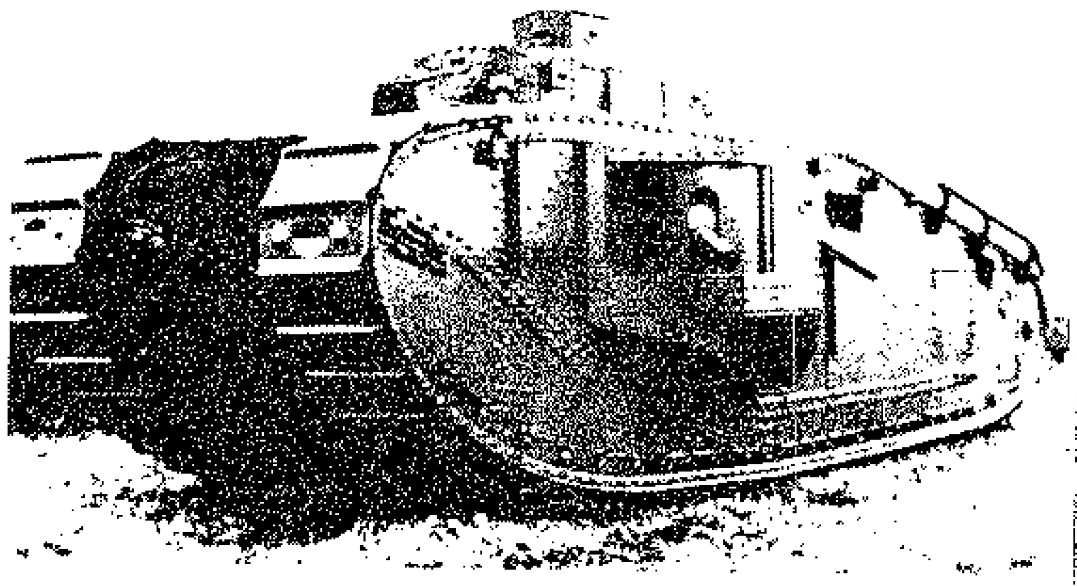

الدبابة البريطانية الثقيلة مارك ـ ٥

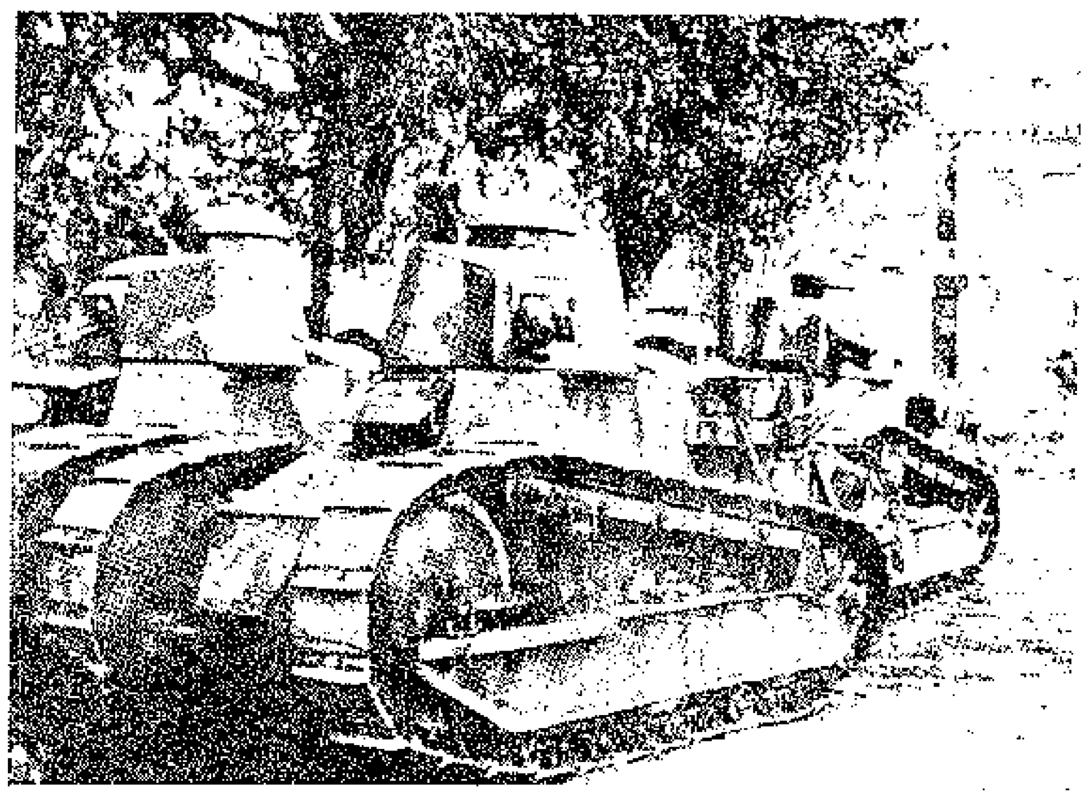

الدبابه الفرنسية الخفيفة رينو ف ـ ت

الدبابة البريطانية الخفيفة فيكرز مارك ـ ٦

الدبابة الفرنسية سان شامون

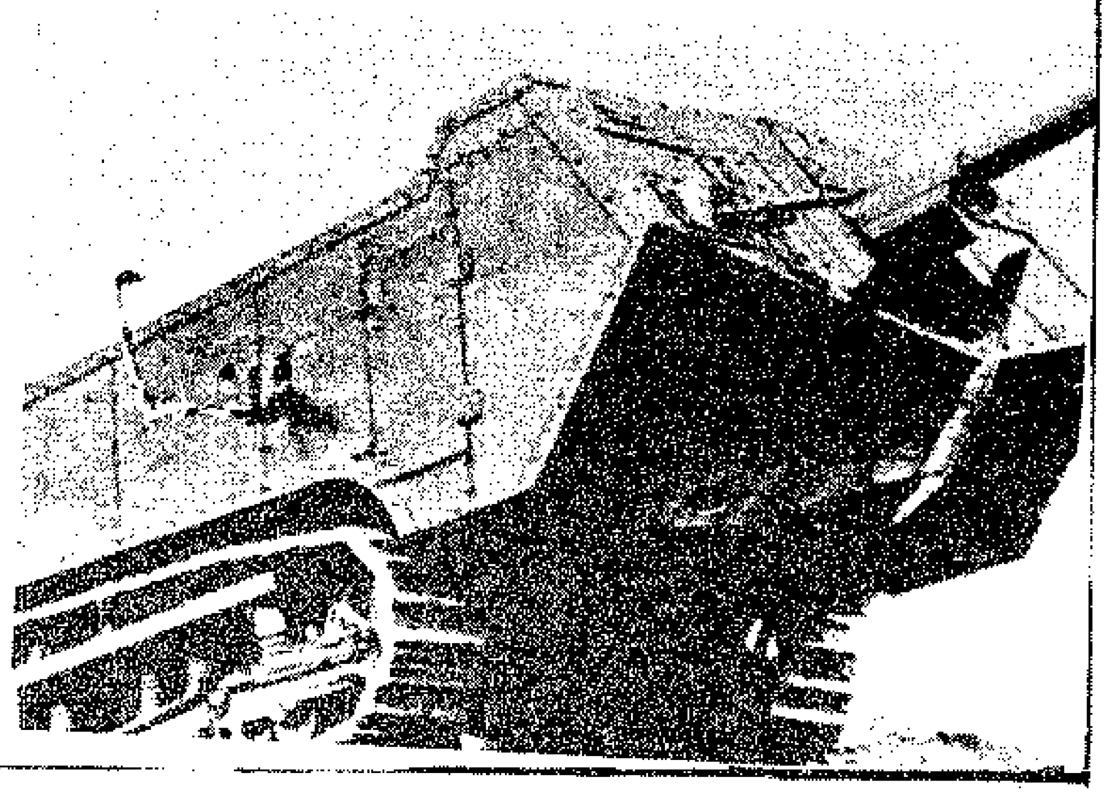

الدبابة البريطانية المتوسطة ويبت

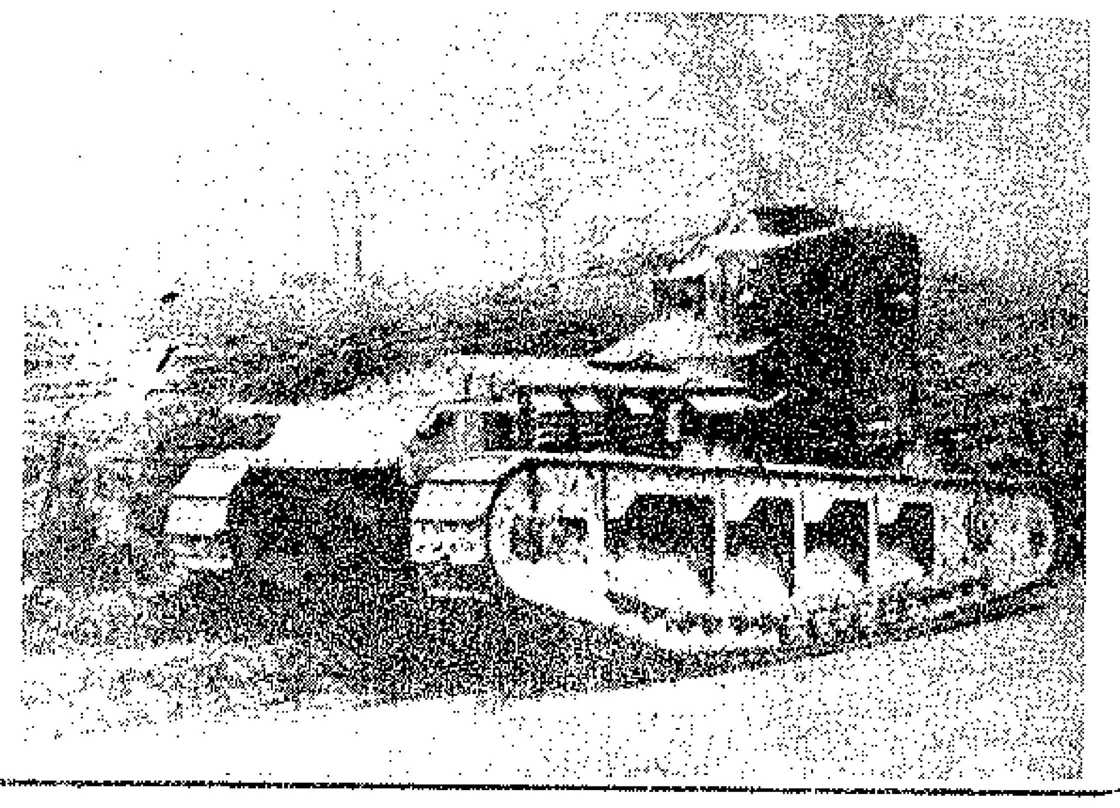

الدبابة السوفياتية ب ـ ت ـ ٧

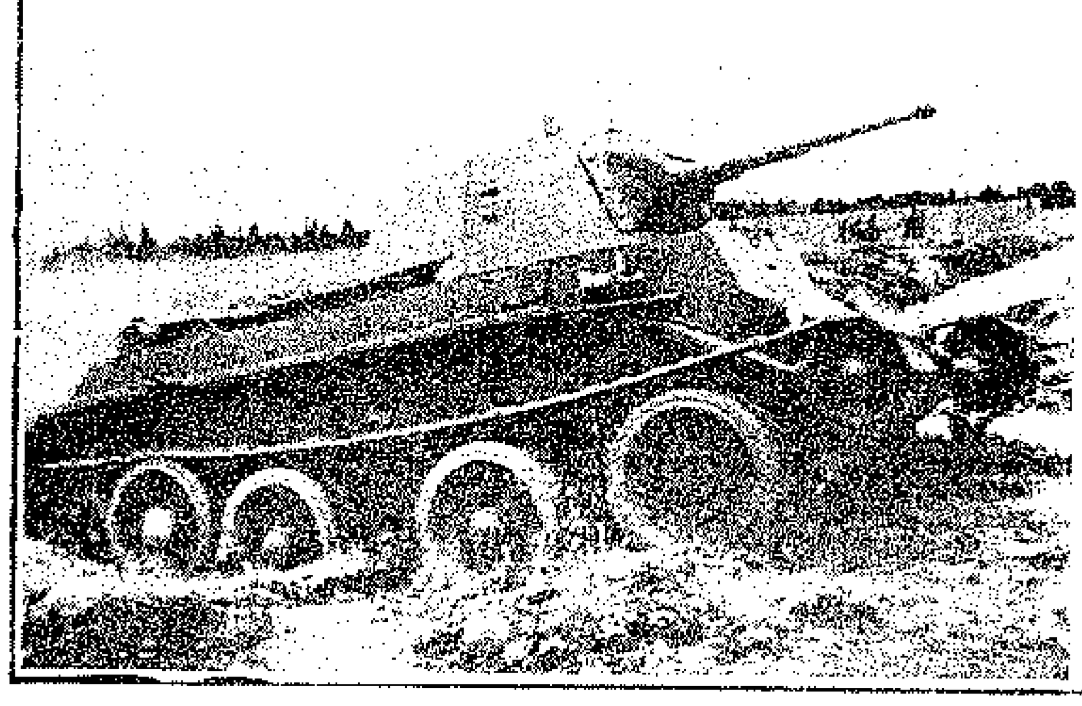

ب ـ تطور الدبابة في الفترة ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ :

انتهت الحرب العالمية الاولى في وقت كانت فيه معظم الدول المتصارعة تركز على تطوير أنواع جديدة من الدبابات ، وادخال أكبر عدد ممكن منها الى حيز الخدمة الفعلية .

وكانت الجهود في بريطانيا متجهة نحو تطوير الدبابات الثقيلة التي تعود في تصميمها الى الدبابة « مارك — ١ » الاولى . ثم بدأ ظهور دبابات متوسطة حاول مصمموها الجمع بين تدريع وتسليح الدبابات الثقيلة ، التي كانت تفتقر الى الحركية والمناورة ، ومزايا الدبابة الخفيفة ، التي أثبتت أنها قادرة في بعض الظروف العملياتية على البقاء بصورة أفضل من الدبابات الثقيلة ، رغم خفة تدريعها وتسليحها ، نظراً لقدرتها الحركية الأفضل .

وخرجت فرنسا من الحرب العالمية الاولى وهي تملك أضخم مخزون من الدبابات في العالم ، وكانت غالبية الدبابات الفرنسية خفيفة . إذ أن الفرنسيين كانوا في الواقع رواد تصميم الدبابة الخفيفة في العالم.

وكان العسكريون الالمان آخر من استوعب الأهمية التكتيكية للدبابة كأداة قتالية ، لذا فقد جاءت جهودهم في مجال صناعة الدبابات متأخرة . ثم فرضت شروط معاهدة فرساي (١٩١٨) على الألمان وقف تطوير المعدات القتالية ، فتعطلت مشروعات التسليح الألمانية ، بما في ذلك مشروعات صناعة الدبابات .

أما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، فقد خرجا من الحرب العالمية الأولى دون تصميمات محلية هامة . إذ أن هاتين الدولتين اعتمدتا طيلة سنوات الحرب على انتاج التصاميم الخارجية البريطانية والفرنسية .

وبرز في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية مباشرة تناقض أساسي بين السياسيين والعسكريين ، ظل يتحكم في تطوير صناعة الدبابات طيلة العشرينات. فلقد ركز السياسيون في مختلف أنحاء العالم على تقليص حجم القوات المسلحة تحت ضغط الظروف الاقتصادية التي سادت العالم في تلك الفترة . بالإضافة إلى اعتقاد معظم الحكومات بأن عصر الحروب قد ولى ، في حين وجد القادة والمنظرون العسكريون أن من الضروري الاستمرار بتطوير معدات القتال وتكديسها ، بانتظار ما قد يستجد من جولات مستقبلية .

وقد تأثرت الدبابة من هذا التناقض ، نظراً لضخامة الأموال اللازمة لتصميمها وتطويرها بالمقارنة مع تكاليف تطوير الأسلحة الأخرى التي كانت مستخدمة في الربع الأول من القرن العشرين. ورغم التقدم التقني الذي حققته الدول الصناعية في العشرينات ، فإن جيوش هذه الدول لم تفد من التقدم المحقق لتطوير قواتها المدرعة . ففي حين تميز مطلع العشرينات بقلة عدد الدبابات الجديدة التي دخلت الخدمة فعلياً ، نظراً للأسباب التي أوردناها ، فإن التصاميم الاختبارية الجديدة للدبابات كانت كثيرة وهامة ، ولقد تميز كل منها بادخال عناصر جديدة في صناعتها . وباستثناء الجيش البريطاني ، فإن أياً من جيوش الدول الكبرى لم يعمد في العشرينات إلى تزويد قواته المدرعة بدبابات جديدة ، أو ذات تصاميم ثورية .

وكانت معظم الدبابات التي دخلت الخدمة الفعلية في تلك الفترة ، تطويراً لدبابات الحرب العالمية الأولى ، مثل الدبابة البريطانية — الأميركية الثقيلة « مارك — ٨ » التي اعتمد في تصميمها على الدبابة « مارك — ٥ » ، والدبابة البريطانية الثقيلة « إندبندنت » ، والدبابتين البريطانيتين المتوسطتين « هورنيت » و « وبيت » ، والدبابة الفرنسية الخفيفة « رينو فت — ١٨ » .

أما على صعيد التصاميم الاختبارية التي لم يقدر لها دخول الخدمة الفعلية ، فيمكن القول أن فترة [illegible] شهدت بداية التحول الهام في تصميم الدبابات ، ونقلها من مجرد صناديق معدنية مصفحة ومسلحة إلى أدوات قتالية عمليـة وفعالة . وقد تركزت عملية التطوير التقني على النواحي الأساسية التي كانت تتحكم بتصميم الدبابة وخاصة أنظمة التعليق والتحويل والتسليح والتدريع .

ويمكن اعتبار التطور الحاصل في بريطانيا خلال الفترة (١٩٢٣ — ١٩٢٨) كأهم تطور من حيث الوقع والنتائج التي انعكست على مسار تطوير الدبابات بشكل عام .

فابتداء من العام ١٩٢٣ ، عكفت شركة « فيكرز — أرمسترونغ » البريطانية على تصميم سلسلة من الدبابات المختلفة نوعياً عما سبقها من حيث المستوى التقني والعملي . وكانت أولى هذه الدبابات ، التي عرفت فيما بعد باسم « دبابات فيكرز المتوسطة » (رغم أنها كانت عملياً دبابات خفيفة) الدبابة « فيكرز مارك — ١ » ، التي ظهر تصميمها في العام ١٩٢٣ . ثم تبعتها أهم دبابة بريطانية ظهرت في العشرينات وهي « فيكرز المتوسطة مارك — ٢ » التي كانت تزن ١٤ طناً ومزودة بمدفع عيار ٤٧ ملم (٣ رطل) إضافة إلى ٦ رشاشات . وقد أنتج من هذه الدبابة ١٦٠ نموذجاً في الفترة (١٩٢٤ — ١٩٢٨) ، وبقي بعضها في الخدمة حتى مطلع الأربعينات . وقد شاركت هذه الدبابات في المناورة التكتيكية الشهيرة التي قامت بها القوات البريطانية في سهول « سالزبري » في العام ١٩٣١ ، وكانت أول مناورة من نوعها في تاريخ الدبابات ، واستخدمت فيها الاتصالات اللاسلكية للسيطرة على مجموعة قتالية من الدبابات والعربات المدرعة .

ثم انقلب الوضع بصورة جذرية ابتداء من أواخر العشرينات . فقد انحسرت منذ ذلك الحين موجة نزع السلاح التي سادت العالم في العشرينات . وعادت معظم الدول الكبرى في العالم إلى التركيز على تطوير أسلحة ومعدات قتالية جديدة ، كانت الدبابة في مقدمتها من حيث الأولوية والأهمية .

وفي خضم نظريات حرب الحركة التي بدأت باكتساب المزيد من المناصرين في تلك الفترة ، ووسط كافة الآراء المتعلقة بأهمية المدرعات في أية حرب مستقبلية ، ظهرت مبادىء وعقائد جديدة ومبتكرة ، وظهر منظرون عسكريون شديدو التعلق بالدبابة ومهامها القتالية مثل : « ليدل هارت » و « فولر » في بريطانيا ، و « ديغول » في فرنسا ، و « غودريان » و « فون سيكت » في ألمانيا ، و « توخاتشيفسكي » في الاتحاد السوفياتي .

وابتداء من العام ١٩٣٠ توالى ظهور الطرازات الجديدة من الدبابات في مختلف أنحاء العالم ، كما بدأ تقسيم الدبابات إلى خفيفة ومتوسطة وثقيلة يأخذ معان عملية أكثر واقعية . وبالاضافة إلى هذه التطورات العملية ، فقد شهدت الساحة التقنية تطورات كبيرة ، كان لها دور أساسي في دفع عجلة التقدم في مجال المدرعات ، وخاصة على أصعدة التعليق والتسليح والصيانة والمحركات .

ولم يكن هذا الوضع يعني بأن معارضة القادة العسكريين التقليديين للدبابة قد اختفت نهائياً ، بل على العكس من ذلك ، فقد ازدادت تلك المعارضة صلابة ، واستمرت الشكوك تحيط بمستقبل الدبابة حتى أواخر الثلاثينات . غير أن هذا لم يوقف عجلة التطور التقني ، وهو التطور الذي ساهم إلى حد بعيد في الاسراع بعملية اقناع المترددين والمشككين بأهمية الدبابة كأداة قتالية ، وضرورة تركيز الجهود وتخصيص الأموال اللازمة لتطويرها وادخال التحسينات عليها .

وفي الوقت نفسه ، ازداد التبلور في الخلاف النظري حول استخدام الدبابات قتالياً . وقد تمحور الخلاف المذكور على نظريتين أساسيتين . عادت

الأولى في جذورها إلى الأفكار التي طرحها أوائل رواد استخدام الدبابات مثل «ليدل هارت» و«فولر»، ووجدت من يتبناها في ألمانيا (غودريان)، والاتحاد السوفياتي (توخاتشيفسكي)، وهي النظرية الداعية إلى اعتماد الدبابة كسلاح حسم مستقل قائم بذاته، يعتمد على السرعة والقدرات الحركية والقوة النارية. أما النظرية الثانية، والتي يمكن اعتبارها النظرية التقليدية في استخدام الدبابات، فقد كانت تقضي بالاقتصار على استخدام الدبابة أساساً في مهات مساندة المشاة وتقديم الدعم الناري لها، وأعطاء الدبابة مهات ثانوية كالمطاردة والاستطلاع (اعتماداً على المبادىء القديمة التي كان يقوم عليها استخدام الخيالة). وقد ازدهرت هذه النظرية في أوساط القيادتين العسكريتين الفرنسية والبريطانية خلال الثلاثينات، رغم أن البريطانيين كانوا أول من شكل وحدات مدرعة مستقلة بحجم فوج في العام ١٩٣٤. إلا أن البريطانيين عادوا إلى تبني مبدأ الدبابة كسلاح مساند للمشاة أساساً، وتمسكوا به طيلة السنوات السابقة لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

أما في الاتحاد السوفياتي، فقد تميز الوضع بتعقيد سببه التضارب في الآراء داخل القيادة السوفياتية نفسها، حيث أن آراء الماريشال «توخاتشيفسكي»، التي كانت سائدة في النصف الأول من الثلاثينات، كانت ترتكز في معظمها على ضرورة تطوير الدبابة كسلاح حاسم ومستقل. ثم تغير الوضع تغيراً نسبياً بعد ابعاد «توخاتشيفسكي»، دون أن يؤدي ذلك إلى خسارة الدبابة لأهميتها التقليدية في الجيش السوفياتي، وذلك في كلا الدورين: المستقل والمساند للمشاة.

وقد انعكس هذا التضارب في النظريات التكتيكية على طبيعة تطوير الدبابات خلال الثلاثينات، كما تبلور من خلاله أساس تقسيم المهات العملية بالنسبة إلى كل فئة من فئاتها، وذلك في كل دولة من الدول الكبرى في العالم. فلقد توجهت المانيا نحو تطوير دبابات خفيفة ومتوسطة تتمتع قبل كل شيء بالقدرات الحركية العالية، وذلك لتنفيذ استراتيجية الحرب الخاطفة التي كان الجيش الألماني قد بدأ باعتمادها في ذلك الوقت. واعتمد التقسيم في فرنسا على الفئات الثلاث. لذا فقد تم تطوير دبابات خفيفة للقيام بمهات الاستطلاع والمطاردة، ودبابات متوسطة لتنفيذ مهات المطاردة أساساً، ودبابات ثقيلة للعمل بالتنسيق مع تشكيلات المشاة وتقديم الدعم الناري لها. وجرى الأمر بشكل مشابه في بريطانيا، مع اختلاف التسميات، حيث أطلق البريطانيون على الدبابات الخفيفة والمتوسطة إسم دبابات المطاردة، في حين أخذت الدبابات الثقيلة اسم دبابات المشاة. وتركز التطوير في الاتحاد السوفياتي على الدبابات المتوسطة التي تجمع مزايا الحركية والقوة النارية والتدريع. وشكلت تلك الدبابات أساس تطوير الجيل التالي من الدبابات المتوسطة التي ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية. كما طور السوفيات في هذه الفترة عدة طرازات من الدبابات الخفيفة والثقيلة.

ومن الملاحظ تخلف الولايات المتحدة عن غيرها من الدول الكبرى العاملة على تطوير الدبابات في الفترة المذكورة، وذلك لأسباب عديدة تتعلق بمفاهيم القيادتين الامبركيتين السياسية والعسكرية التي كانت سائدة آنذاك. وفي الواقع فان أي جهد أميركي حقيقي لتطوير دبابات فعالة لم يبدأ قبل العام ١٩٣٨.

وقد ساهم التطور التقني والصناعي كثيراً في دفع عجلة تطوير الدبابات. إذ أدى ظهور الجيل الجديد من المدافع ذات العيارات من ٣٧ إلى ٧٥ ملم، والمتمتعة بخفة الوزن وارتفاع السرعة الأولية للقذيفة وسهولة التلقيم والتصويب، وبداية استخدام أنواع جديدة من القذائف الخارقة للدروع، إلى إمكانية تسليح الدبابات بشكل فعال، دون الحاجة إلى زيادة وزن الدبابة وحجم برجها بشكل غير مقبول. كما ساهمت التحسينات التي شهدها العالم في مجال الصناعات المعدنية في تأمين القدرة على انتاج الدبابات وما تحتاجه من صفائح معدنية في مهل زمنية قصيرة، وضمن حدود أوزان معقولة. ولا يمكن تجاهل التقدم في مجال الاتصالات اللاسلكية وأثره على رفع المستوى العملي للدبابة كأداة قتالية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى التقدم في مجال صناعة المحركات، وخاصة على أصعدة: استهلاك الوقود، وسهولة الصيانة، والكفاءة التقنية **Reliability** (على الرغم من أن هذه المسألة الأخيرة بقيت نسبية، وظلت تشغل بال المصممين والقادة حتى المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية).

غير أن التطور الكبير والحاسم الذي شهدته صناعة الدبابات خلال الثلاثينات كان في مجال أنظمة التعليق ونقل الحركة **Suspension & Transmission**، وهو التطور الذي جعل الدبابات تتمتع بسرعات وقدرات حركية لم تكن متوافرة في السابق، وخاصة خارج الطرق (على مختلف أنواع الأراضي). وكان من أهم ما شهده هذا المجال جهود المهندس الأميركي «كريستي»، الذي بدأ اختباراته على تطوير نظام تعليق جديد للدبابات في أواخر العشرينات، وتمكن من وضعه قيد الاستخدام في العام ١٩٣١ على نموذج دبابة صممها بنفسه وأطلق عليها اسم «كريستي م — ١٩٣١».

وقد تميز «نظام كريستي» بالبساطة الميكانيكية الشديدة، على عكس ما سبقه من أنظمة تعليق تعود في جذورها إلى تقنية الحرب العالمية الأولى، وتتصف بتعقيدها الميكانيكي البالغ. كما تميز «نظام كريستي» بأنه مكّن الدبابة المعروفه باسمه من بلوغ سرعة ٦٠ كلم/الساعة على الطرق المعبدة (وهي سرعة كانت تعتبر خيالية بالنسبة إلى الدبابات في ذلك الوقت)، وزودها بقدرات حركية كبيرة جداً. ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة رفضت اعتماد دبابة «كريستي» أو نظام تعليقه، في حين وجدها الاتحاد السوفياتي نموذجاً مثالياً لتطوير سلسلة من الدبابات المتوسطة السريعة، اعتبرت من أفضل ما أنتج في العالم قبل الحرب العالمية الثانية.

وكانت الدبابات التي أنتجت خلال الثلاثينات، ودخلت الخدمة أثناءها متعددة الطرازات، نذكر منها في مجال الدبابات الخفيفة كلا من: الدبابتين الفرنسيتين «رينو — ٣٥» و«هوتشكيس — ٣٥» اللتين ظهرتا في العام ١٩٣٥ وكانتا مزودتين بمدفع عيار ٣٧ ملم وبلغ وزن الأولى ١٠ أطنان تقريباً، والثانية ١١,٥ طناً. والدبابة البريطانية «فيكرز مارك — ٦» (٥,٥ أطنان). والدبابة السوفياتية «ت — ٢٦» (٩,٥ أطنان ومدفع ٤٥ملم). والدبابتين الألمانيتين «بانزر مارك — ١» (٥,٥ أطنان ورشاشين ٧,٧ ملم) و«بانزر مارك — ٢» (٩ أطنان ومدفع ٢٠ ملم). وقد ظهرت كافة هذه الدبابات في الفترة الممتدة من العام ١٩٣١ إلى العام ١٩٣٦ تقريباً، وبقي معظمها يخدم عملياً حتى المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية.

وفي مجال الدبابات المتوسطة ودبابات المطاردة، ظهرت في هذه الحقبة الدبابة الفرنسية «سوموا — ٣٥» التي اعتبرت أفضل دبابة قتالية ظهرت في الثلاثينات. ولقد اعتبرها المراقبون أفضل ما كان عاملا في العالم عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، إذ أنها كانت من الدبابات القليلة الجامعة بين القدرات الحركية العالية والتدريع القوي والقوة النارية. وكانت تزن ٢٠ طناً، ومزودة بمدفع من عيار ٤٧ ملم. وبلغت سرعتها القصوى ٤٠ كلم/ساعة على الطرق المعبدة، في حين بلغت سماكة درعها القصوى ٥٥ ملم.

ومن الدبابات المتوسطة في هذه الآونة ، الدبابة البريطانية « كروزر مارك – ٤ » المعروفة أيضاً باسم « أ – ١٣ » . وكانت هذه الدبابة تقع في فئة الدبابات المطاردة (حسب التصنيف البريطاني) ، إلا أنها من حيث المواصفات العامة دبابة متوسطة ، إذ بلغ وزنها ١٥ طناً ، وسرعتها ٤٥ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٣٠ ملم ، وكانت مزودة بمدفع عيار ٤٠ ملم .

وأسفر تطوير الدبابات المتوسطة في الاتحاد السوفياتي عن سلسلة الدبابات «بت» ، التي اعتمدت في نظام تعليقها على مبادىء « كريستي » ، وكان أشهرها الدبابة « بت – ٧ » التي ظهرت في العام ١٩٣٦ ، واعتبرت من أفضل ما تم انتاجه قبل الحرب العالمية الثانية ، ليس لأهميتها كدبابة بحد ذاتها ، بل لأنها كانت الأساس في تطوير الدبابة « ت – ٣٤ » التي اعتبرت أفضل دبابة عملت في الحرب العالمية الثانية . وكانت الدبابة « بت – ٧ » تزن ١٤ طناً ، ومزودة بمدفع عيار ٤٥ملم، ومحرك المازوت بقوة ٥٠٠ حصان (صمم خصيصاً للدبابات وكان الأول من نوعه من حيث استخدامه المازوت كوقود) ، وهو الأمر الذي مكّنها من بلوغ سرعة ٦٠ كلم / ساعة على الطرقات المعبدة ومدى عمل كبير . ووصلت سماكة درعها القصوى إلى ٢٢ ملم .

وكانت أهم دبابة متوسطة ألمانية أنتجت في الثلاثينات الدبابة « بانزر مارك – ٣ » التي كانت تزن ١٩,٥ طناً ، ومسلحة بمدفع عيار ٣٧ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٤٠ كلم / ساعة وسماكة درعها القصوى ٣٠ ملم . كما ظهرت في هذه الفترة الدبابة « بانزر مارك – ٤ » التي كانت تزن ١٨ طناً ومزودة بمدفع عيار ٧٥ ملم (بسبطانة قصيرة) . وقد شكلت هاتان الدبابتان أساس القوة الألمانية المدرعة طيلة الفترة الممتدة من أواسط الثلاثينات حتى أوائل الأربعينات ، وتم انتاجها بعدة طرازات متباينة من حيث التسليح وسماكة التدريع ، وأحياناً قوة المحرك .

وكان أهم الدبابات الثقيلة الدبابة الفرنسية « شار – ب » ، التي بلغ وزنها ٣٢ طناً ، وسرعتها القصوى على الطرق ٢٧,٥ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٦٠ ملم . وكانت مزودة بمدفع من عيار ٧٥ ملم . والدبابة السوفياتية « ت – ٣٥ » ، التي بلغ وزنها ٤٥ طناً، وسرعتها القصوى على الطرق ٣٠ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٣٠ ملم ، وكانت مسلحة بمدفع عيار ٧٦ ملم . وفي بريطانيا طورت دبابة المشاة الأولى « مارك – ١ » ، التي بلغت سماكة درعها القصوى ٦٠ ملم ، غير أن سرعتها القصوى لم تتجاوز ١٥ كلم / ساعة ، ولم تكن مسلحة إلا برشاشين من عيار ٠,٣٠٣ بوصة . أما وزنها فكان ١٥ طناً . وقد اعتبرت هذه الدبابة في مصاف الدبابات الثقيلة نظراً لسماكة دروعها وطبيعة المهات العملية الملقاة على عاتقها .

وقد شكلت هذه الدبابات بمختلف فئاتها أساس القوات المدرعة في العالم عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وبقيت كذلك حتى ظهور الجيل الجديد من الدبابات القتالية في مطلع الأربعينات ، وهو الجيل الذي سيطر على مسارح القتال على امتداد الحرب .

جـ – الدبابة في الحرب العالمية الثانية :

أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى دفع خطى تطوير الدبابات تقنياً وعملياتياً بسرعة لم يسبق لها مثيل . وأصبح بالامكان تحقيق تقدم تقني ما في مدة شهور ، في حين كان التقدم نفسه يتطلب في أحوال السلم عدة سنوات . وكان للتجارب القتالية الفعلية دور في تقييم القدرات الفعلية للدبابات ، ودراسة النواحي الايجابية والسلبية في أدائها ، بهدف التوصل إلى حلول ملائمة وتطبيقها على الدبابات الجديدة . كما أدت التجارب القتالية إلى تحديد تقسيم مهات الدبابات وطرق عملها بشكل أكثر وضوحاً ، الأمر الذي ساعد على بلورة المفاهيم المتعلقة بكل فئة من فئات الدبابات وتحديد المهات الموكولة اليها .

وتركزت محاولات التطوير طيلة الحرب على النواحي الثلاث الأساسية في تصميم الدبابة وهي : ١ – التسليح وتحسين القوة النارية ، ٢ – الحماية عبر زيادة سمك وفاعلية وشكل التدريع ، ٣ – القدرات الحركية ، بما تشتمل عليه من تحسين في صناعة المحركات وزيادة قوتها ، وأجهزة التعليق والتحكم والجنازير ، وزيادة قابلية الاعتماد عليها وسهولة صيانتها .

وقد اختلف التشديد على كل ناحية من هذه النواحي مع اختلاف فئة الدبابة. فتمركزت الجهود في الدبابات الثقيلة على مسألتين هما : زيادة سمك دروعها وتحسين الخلائط المعدنية المكونة منها بهدف تمكينها من تحمل الاصابة حتى أقصى حد ممكن ، وتقوية تسليحها عبر زيادة عيار مدفعها وإطالة مداه من أجل تمكينها من تحقيق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف دبابات العدو الموازية . وكان التحسين في هذين المجالين على حساب القدرات الحركية للدبابة الثقيلة وسرعتها ، وفي بعض الأحيان مدى عملها .

وأثبتت التجارب القتالية ، ولا سيما في النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية ، أن الدبابات المتوسطة تشكل القوة الأساسية الفعالة في القوات المدرعة بشكل عام . نظراً لأنها تؤمن الحد الأدنى من التوازن بين التسليح والوقاية والحركية . لذا يمكن تلخيص تطوير الدبابات المتوسطة خلال الحرب بأنه كان عبارة عن محاولات دؤوبة من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التوازن بين العناصر الثلاثة المذكورة . وقد تبلور الاتجاه مع نهاية الحرب نحو التركيز على تطوير الدبابات المتوسطة بشكل رئيسي ، في حين غدت مكانة الدبابات الخفيفة والثقيلة شبه ثانوية من الناحية العملية .

واتضحت خلال الحرب مجالات استخدام الدبابات الخفيفة في مهات الاستطلاع والمهات القتالية الخفيفة الأخرى . وكان تطوير هذه الفئة من الدبابات يتركز على زيادة الحركية وأحياناً التسليح على حساب الوقاية .

وكان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية ، التوصل إلى قناعات جماعية بأهمية الدبابة كأداة قتالية حاسمة وفعالة ، وخاصة بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها القوات المدرعة الالمانية في بداية الحرب ، بفضل تطبيق مبادىء حرب الحركة التي تحتل الدبابة فيها حجر الزاوية في منظومة الهجوم . كما أن العديد من المعارك الحاسمة في تاريخ الحرب كانت قبل كل شيء وبصورة أساسية معارك دبابات ، لعبت فيها القوات الأخرى من مشاة ومدفعية أدواراً مساندة فقط .

وقد دخلت الدول الكبرى الحرب العالمية الثانية وهي تمتلك دبابات كانت في معظمها ، إن لم تكن جميعها ، تعود في أصلها إلى جيل الثلاثينات . ومع أن تطوير طرازات جديدة من الدبابات كان قد بدأ منذ أواخر الثلاثينات ، فإن اندلاع الحرب أدى إلى تسارع هذا التطوير بشكل كبير . ويمكن تقسيم مراحل تطوير الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية إلى مرحلتين : (١٩٣٩ – ١٩٤٢) و(١٩٤٢ – ١٩٤٥) . ولقد تميزت المرحلة الأولى بأن معظم الدبابات التي ظهرت خلالها تطويرات مباشرة للطرازات التي كانت تعمل في بداية الحرب ، في حين تميزت المرحلة الثانية بتحقيق عدة قفزات وتحولات نوعية في انتاج الدبابات التي ظهرت فيها . والحالة الاستثنائية الوحيدة التي تجدر الاشارة إليها في هذا المجال هي الدبابة السوفياتية المتوسطة « ت – ٣٤ » التي بدأ تطويرها في أواخر الثلاثينات استناداً إلى تصميم الدبابة « بت – ٧ » . ثم بدأت

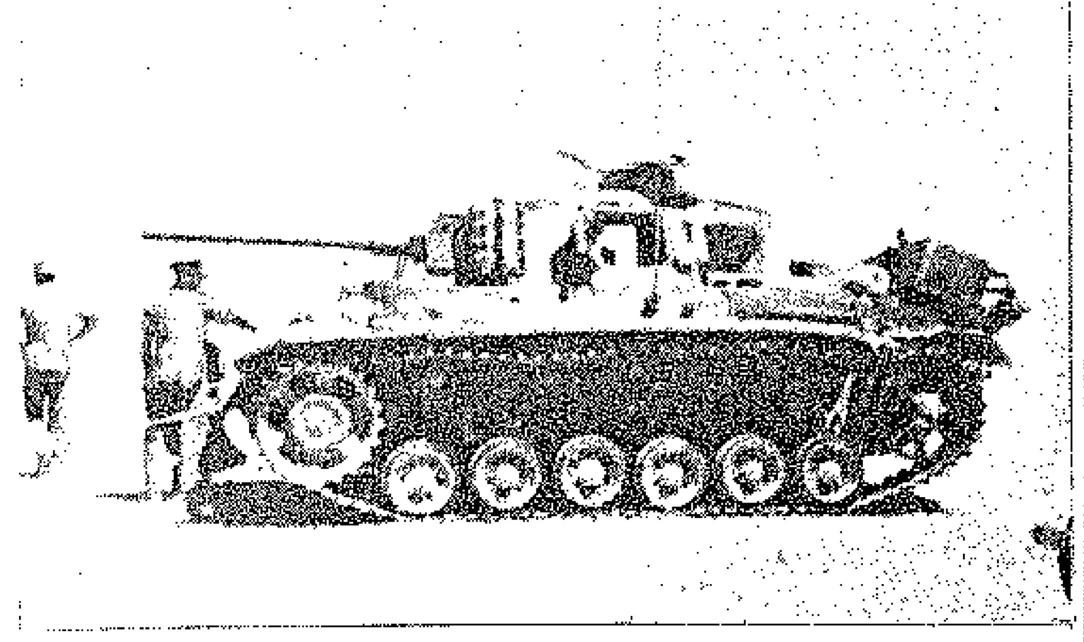

الدبابة الالمانية المتوسطة بانزر ـ ٣

الدبابة البريطانية المطاردة (المتوسطة) كوميت

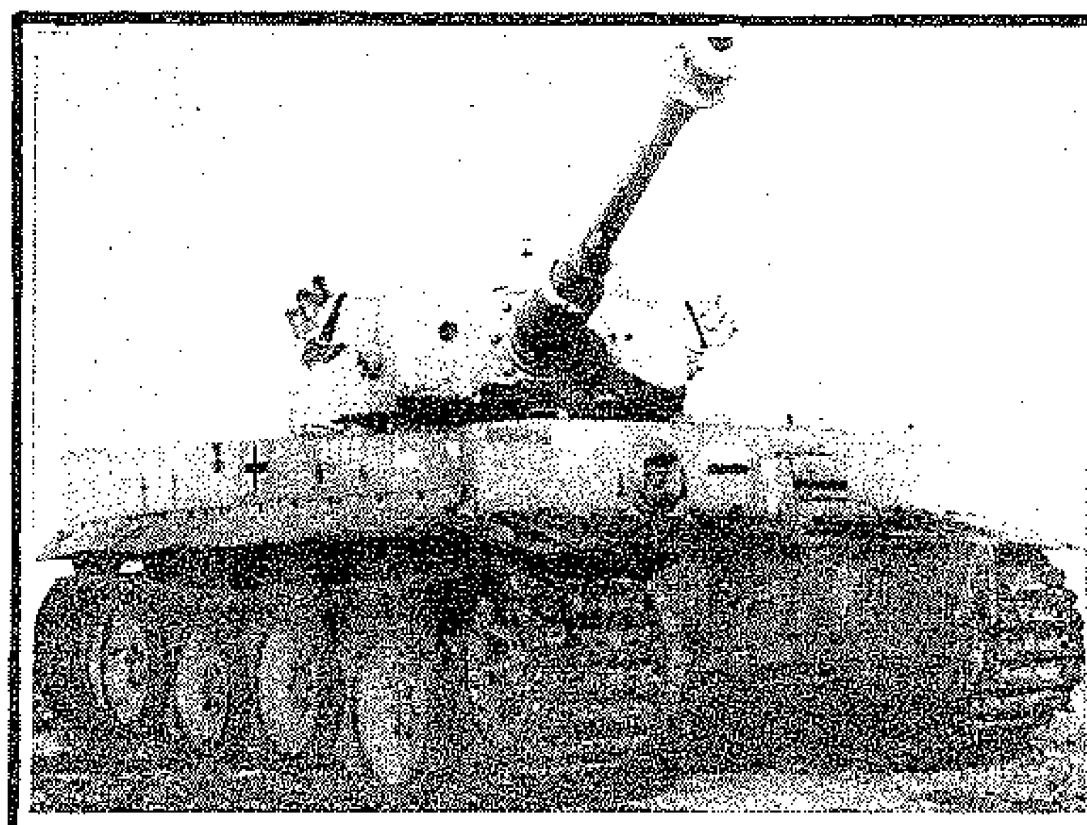

الدبابة الألمانية الثقيلة تايغر

الدبابة الالمانية المتوسطة بانزر ـ ٤

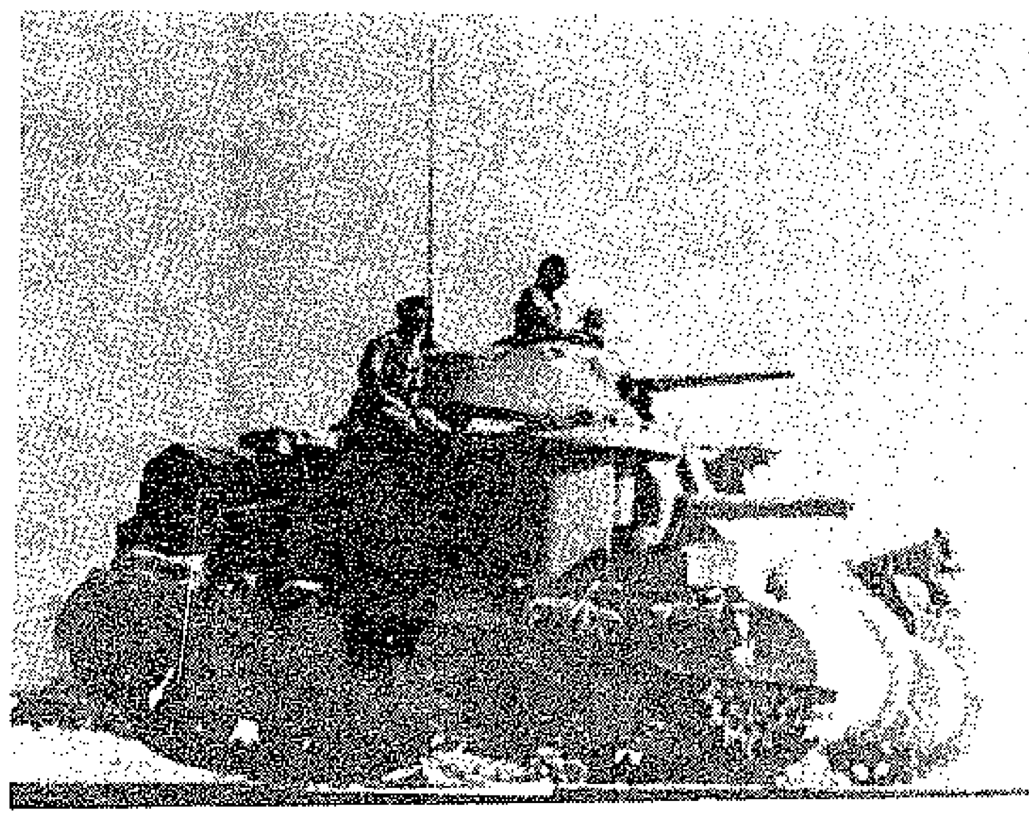

الدبابة الاميركية المتوسطة م ـ ٣ غرانت

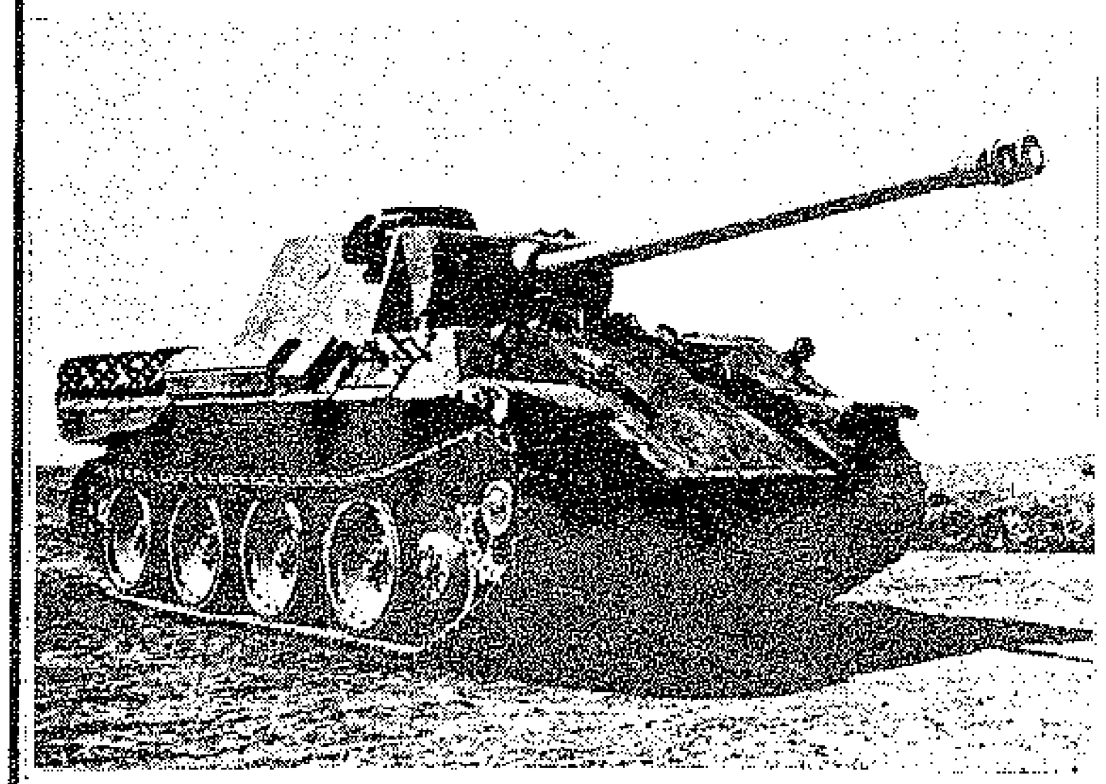

الدبابة الالمانية المتوسطة بانثر

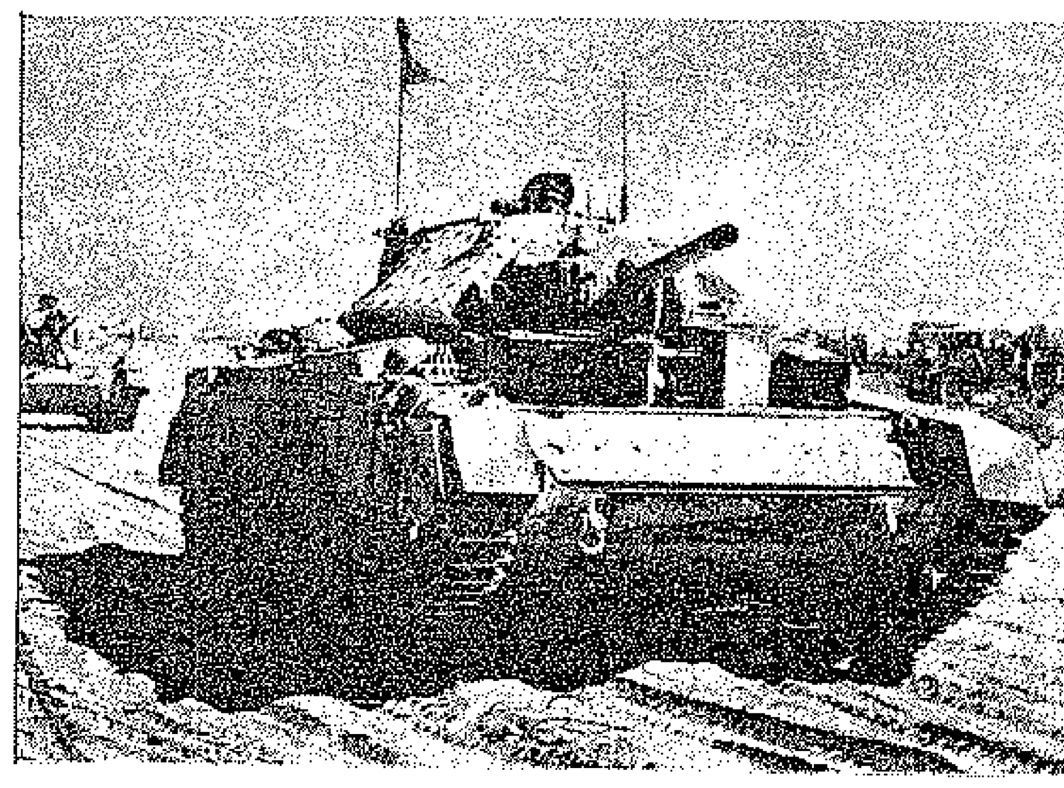

الدبابة البريطانية المطاردة (المتوسطة) كروسيدر

الدبابة الاميركية المتوسطة م ـ ٤ شيرمان

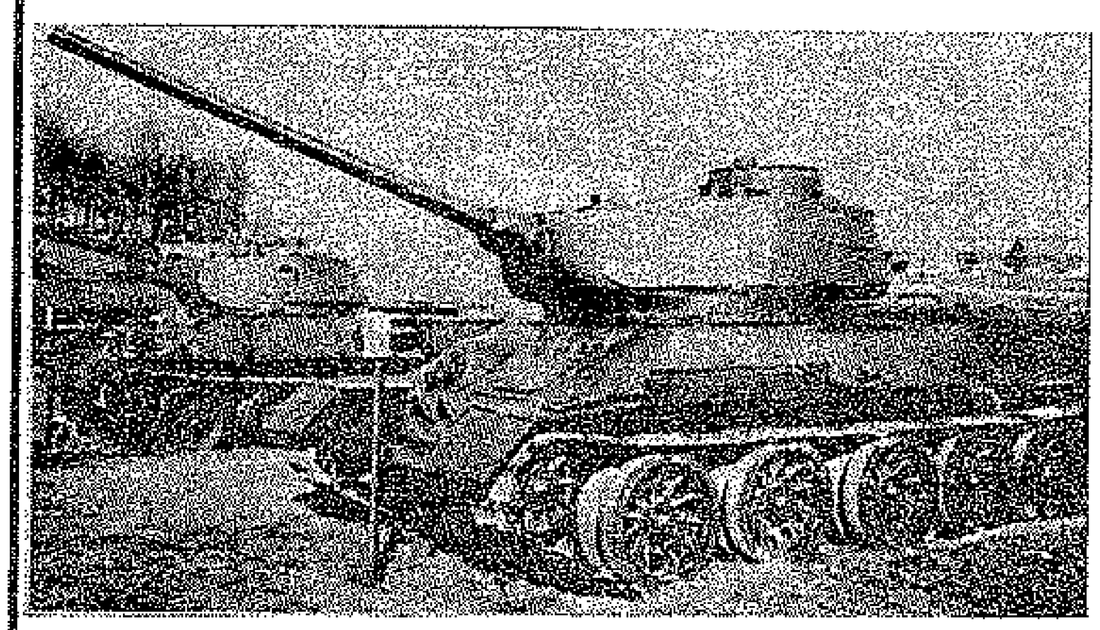

الدبابة السوفياتية المتوسطة ت ـ ٣٤

الدبابة السوفياتية الثقيلة ك في ـ ١

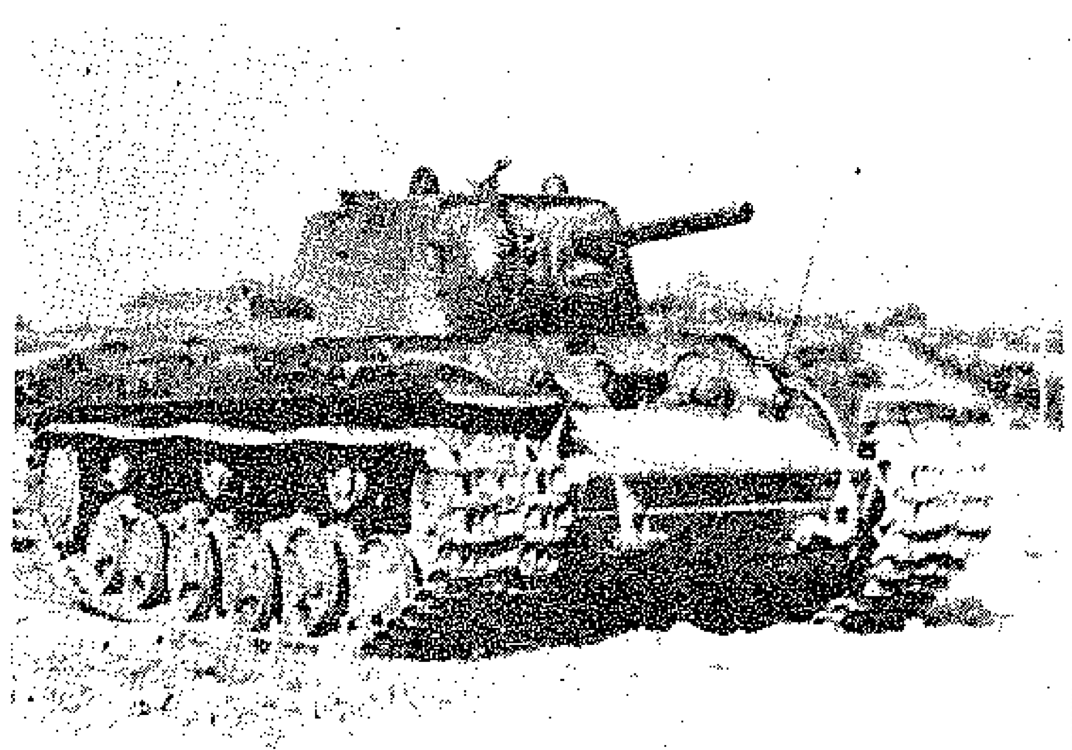

دبابة المشاة البريطانية (الثقيلة) ماتيلدا

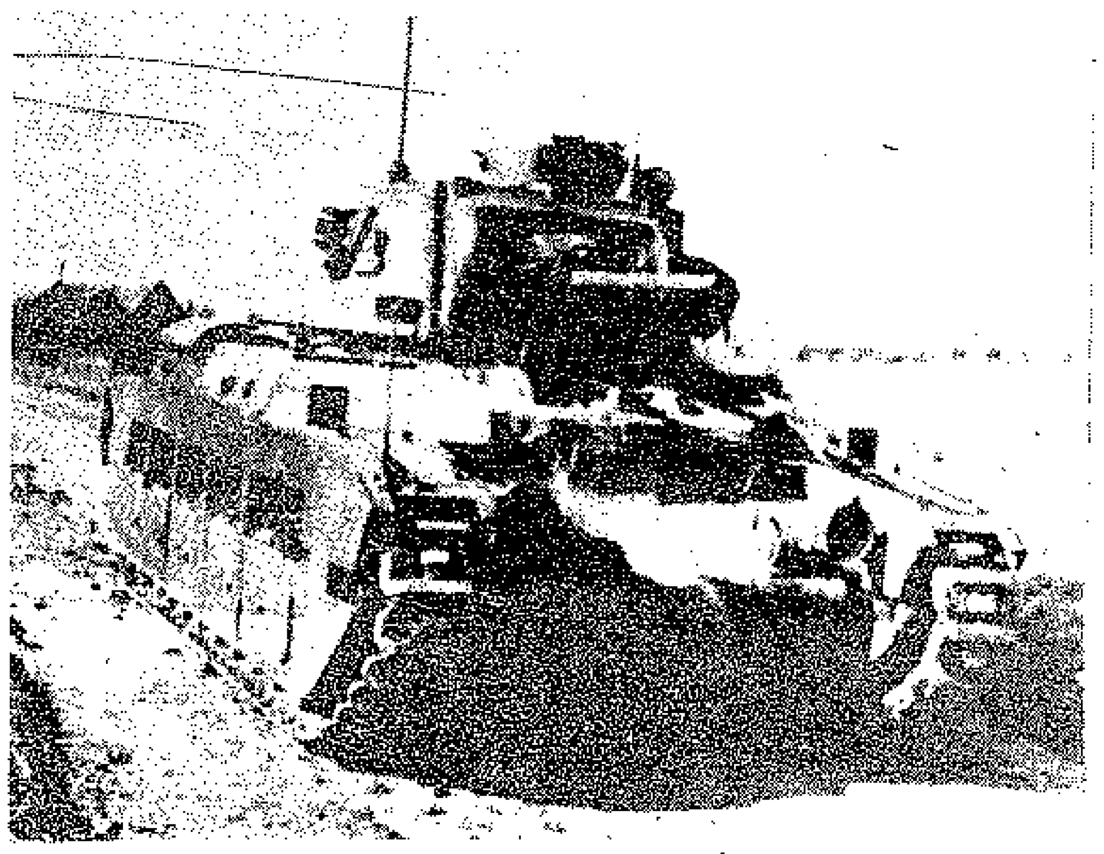

الدبابة السوفياتية الثقيلة ج . س ـ ٢

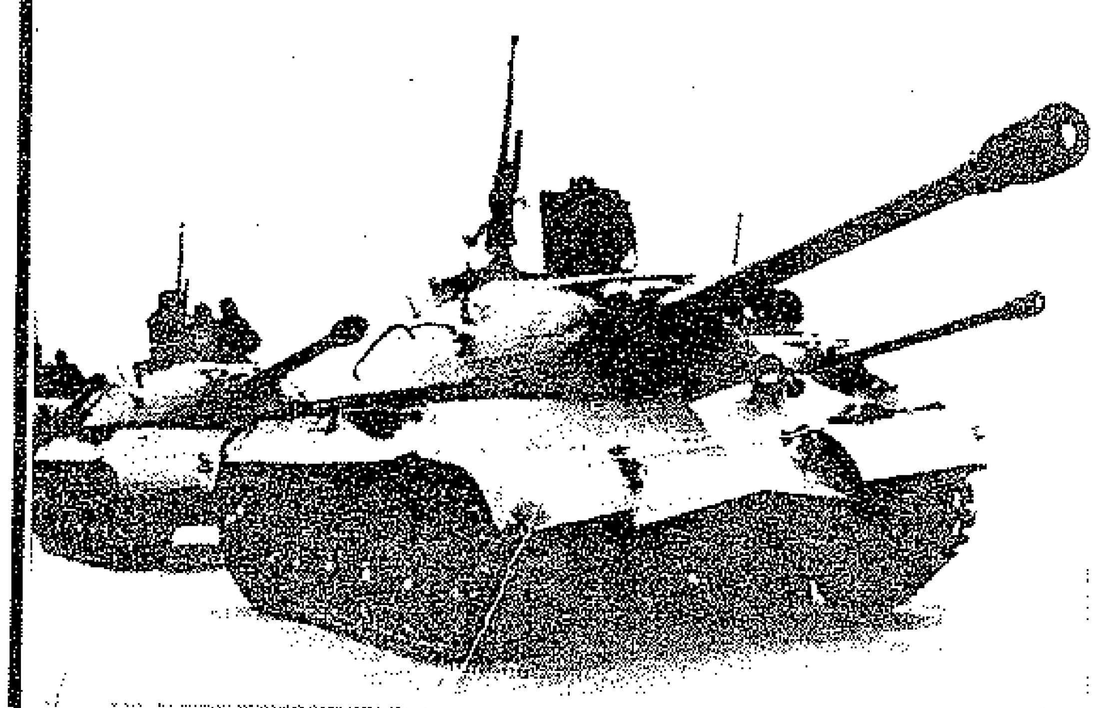

الاختبارات العملية على نموذجها الأول في أوائل العام ١٩٤٠ ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٤١ ، وكانت تمثل أهم تطور عملي ملموس طرأ على المستويات التقنية والأدائية للدبابات خلال الحرب العالمية الثانية ، واعتبرت عن جدارة أفضل دبابة عملت في الحرب على الاطلاق . وقد كان الطراز الاول من هذه الدبابة ، المعروف باسم « ت – ٣٤ / ٧٦ » يزن ٢٦,٥ طناً ، وكان مزوداً بمدفع عيار ٧٦ ملم ، وبلغت سرعته القصوى على الطرق ٥٠ كلم / ساعة ، وكانت سماكة درعه القصوى ٤٥ ملم .

أما أهم الدبابات التي ظهرت وعملت خلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، فقد اشتملت على الطرازات المحسنة من الدبابات الالمانية من نوعي « بانزر – ٣ » و « بانزر – ٤ » ، وبشكل خاص الطراز « بانزر – ٤ جي » الذي كان أساس القوات المدرعة الألمانية في معظم مراحل الحرب . وكانت هذه الدبابة تزن ٢٤ طناً وزودت بمدفع عيار ٧٥ ملم بسبطانة طويلة ، وبلغت سرعتها القصوى على الطرق ٤٥ كلم / ساعة ، وكانت سماكة درعها القصوى ٥٠ ملم . ولا يمكن تجاهل الدور الهام الذي لعبته الدبابة « بانزر – ٣ ج » داخل القوات المدرعة الالمانية . وهي دبابة وزنها ٢٢ طناً ، وسرعتها القصوى ٥٠ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٥٠ ملم ، وكانت مزودة بمدفع من عيار ٥٠ ملم .

وكانت أهم الدبابات البريطانية العاملة في هذه الفترة ، دبابة المشاة (الثقيلة) « ماتيلدا » ، التي تزن ٢٧ طناً ، وسماكة درعها القصوى ٧٨ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٢٥ كلم/ساعة ، وكانت مزودة بمدفع من عيار ٤٠ ملم (٢ رطل) ، بالإضافة إلى دبابة المشاة (الثقيلة) « تشرشل – ١ » التي تزن ٣٩ طناً ، وسماكة درعها القصوى ١٠٢ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٣٠ كلم / ساعة وسلحت بمدفع عيار ٧٦ ملم . أما على صعيد دبابات المطاردة (المتوسطة) ، فقد برزت في هذه المرحلة الدبابة « كروسيدر » التي تزن ١٩ طناً ، وسرعتها القصوى على الطرق ٤٥ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٤٠ ملم ، وتسليحها عبارة عن مدفع من عيار ٤٠ ملم .

وظهرت في هذه المرحلة أولى نماذج الدبابات الأميركية العملية ، وأهمها الدبابة المتوسطة « م – ٣ غرانت » التي كانت تزن ٢٧ طناً ، ومزودة بمدفع عيار ٧٥ ملم ومدفع عيار ٣٧ ملم ، وسماكة درعها القصوى ٥٠ ملم . بالإضافة إلى الدبابة الخفيفة « م – ٣ ستيوارت » التي تزن ١٢,٥ طناً ، ويتألف تسليحها من مدفع عيار ٣٧ ملم ، وسرعتها القصوى ٥٥ كلم / ساعة . وقد كانت هاتان الدبابتان أول ما ظهر عملياً من الدبابات الأميركية على مسرح القتال في الحرب .

وابتداء من العام ١٩٤٢ تقريباً ، بدأت بوادر الجيل الجديد من الدبابات بالظهور . وقد تميزت هذه الدبابات بأهمية بالغة ، نظراً لأنها كانت تمثل في تصميمها خلاصة ما تم استيعابه من قبل المصممين التقنيين والمحللين العسكريين العالميين من تجارب الدبابات القتالية في الحرب خلال الفترة (١٩٣٩ – ١٩٤٢) . وبالاضافة إلى ذلك ، فإن ظهور أهمية الدبابات قد حدد العديد من الأسس التقنية والعملية التي تحكمت في تصميم دبابات جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية . لذا فإن العديد من طرازات الدبابات التي ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، بقي مستخدماً حتى أواخر السبعينات ، في تسليح القوات المدرعة في عدد من الدول الصغرى وبلدان العالم الثالث .

وتجدر الاشارة هنا إلى أهمية الجيل الجديد من الدبابات الألمانية التي دخلت الخدمة الفعلية ابتداء من العام ١٩٤٣ . وكان أشهرها الدبابة الثقيلة (بانزر – ٦) المعروفة باسم « تايغر » ، والتي كانت من حيث تسليحها أقوى الدبابات في العالم ، إذ أنها زودت بمدفع من عيار ٨٨ ملم ، وهو طراز من المدفع م / ط الألماني الشهير « فلاك – ١٨ / ٣٨ » عيار ٨٨ ملم . وقد بلغ وزن هذه الدبابة ٥٦ طناً ، وكانت سماكة درعها القصوى ١٠٠ ملم ، أما سرعتها القصوى على الطرق فكانت ٣٧ كلم/ساعة . ثم طورت هذه الدبابة فيما بعد ، وأخذت اسم « رويال تايغر » ، التي كانت أثقل دبابة ظهرت وعملت في الحرب العالمية الثانية ، إذ بلغ وزنها ٦٨ طناً ، وسماكة درعها القصوى ١٥٠ ملم . وقد حافظت هذه الدبابة على تسليح وقدرات الدبابة « تايغر » .

أما أفضل دبابة ألمانية ظهرت في الحرب العالمية الثانية فكانت الدبابة المتوسطة « بانزر – ٥ » التي اشتهرت باسم « بانثر » . وقد طور الالمان هذه الدبابة خصيصاً بهدف مواجهة الدبابات السوفياتية من طراز « ت – ٣٤ » ، فزودوها بمدفع من عيار ٧٥ ملم ، وبلغ وزنها ٤٣ طناً (مما كان يضعها في مصاف الدبابات الثقيلة بالمقارنة مع دبابات ذلك العصر ، رغم أن الالمان صنفوها على أنها دبابة متوسطة) . أما سرعتها القصوى على الطرق فكانت ٤٥ كلم / ساعة ، وكانت سماكة درعها القصوى ٨٠ ملم .

وصنع السوفيات الطراز المحسن من دبابة « ت – ٣٤ » ، الذي تم تزويده بمدفع من عيار ٨٥ ملم ، وبلغ وزنه ٣٢ طناً ، وسرعته القصوى على الطرق ٥٠ كلم / ساعة ، وسماكة درعه القصوى ٧٥ ملم . كما دخلت الخدمة في العام ١٩٤٤ الدبابة الثقيلة « ج س – ١ » وتطويرها المعروف باسم « ج س – ٢ » . وهي دبابة زنة ٤٦ طناً ، ومزودة بمدفع من عيار ١٢٢ ملم ، وسماكة درعها القصوى ١٦٠ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٣٦ كلم / ساعة . وكان آخر طراز محسن من هذه الدبابة الثقيلة ، الطراز الذي ظهر في ١٩٤٥ قبيل انتهاء الحرب ، وأطلق عليه اسم « ج س – ٣ » ، وتميز بتحسينات تفصيلية مختلفة ، مع احتفاظه بتسليح الطرازين السابقين .

وطورت بريطانيا الدبابة المتوسطة «كرومويل» ، التي بلغ وزنها ٢٧,٥ طناً ، وسلحت بمدفع ٧٥ ملم ، وبلغت سماكة درعها القصوى ٧٦ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٦٠ كلم / ساعة . كما طورت الدبابة الثقيلة « تشرشل – ٥ » ، التي بلغ وزنها ٤٠ طناً ، وزودت بمدفع ٧٥ ملم ، وكانت سماكة درعها القصوى ١٥٣ ملم . أما أفضل دبابة بريطانية ظهرت في الحرب ، فكانت الدبابة المتوسطة « كوميت » ، التي بلغ وزنها ٣٢,٥ طناً ، وكانت مسلحة بمدفع من عيار ٧٧ ملم . وقد بلغت سماكة درعها القصوى ١٠١ ملم .

ويمكن [illegible] الأميركية المتوسطة « م - ٤ شيرمان » أفضل الدبابات التي انتجها الغرب خلال الحرب ، كما أنها كانت أوسع دبابات الحلفاء استخداماً وانتشاراً . وقد انتجت هذه الدبابة (التي بلغ وزنها ٣٠ طناً وسماكة درعها القصوى ٧٦ ملم) بطرازات عديدة ، أهمها الطراز الأميركي الأساسي الذي كان مزوداً بمدفع عيار ٧٥ ملم ، والطراز المطور في بريطانيا والذي أطلق عليه اسم « شيرمان فاير فلاي » بعد أن أدخلت عليه عدة تحسينات ، أهمها تزويده بمدفع من عيار ٧٦ ملم . وقد شكلت دبابات «شيرمان» أساس القوات الغربية المدرعة ابتداء من العام ١٩٤٢ ، واستمرت كذلك حتى نهاية الحرب .

وقبيل انتهاء الحرب كانت الولايات المتحدة قد أدخلت إلى الخدمة طرازين جديدين من الدبابات . وهما : الدبابة الثقيلة « م – ٢٦ بيرشينغ » ، التي بلغ وزنها ٤١ طناً وسلحت بمدفع عيار ٩٠ ملم .

والدبابة الخفيفة «م — ٢٤ تشافي» ، التي كانت تزن ١٨ طناً ، وزودت بمدفع عيار ٧٥ ملم .

وهكذا كانت الدول المتصارعة تمتلك عند انتهاء الحرب العالمية الثانية الدبابات التالية :

* **المانيا** : دبابات ثقيلة «رويال تايغر» و «كينغ تايغر» . ودبابات متوسطة «بانثر» و «بانزر — ٤» .

* **الاتحاد السوفياتي** : دبابات ثقيلة «ج س — ٢» واعداد قليلة من دبابات «ج س — ٣» . ودبابات متوسطة «ت — ٣٤ / ٧٦» و «ت ٣٤ / ٨٥» .

* **بريطانيا** : دبابات مشاة «تشرشل» . ودبابات مطاردة «كوميت» و «كروموبل» و «شيرمان فاير فلاي» . ودبابات خفيفة «ستيوارت — ١ / ٣» و «تترارك» .

* **الولايات المتحدة** :دبابات ثقيلة «م — ٢٦ پيرشينغ» . ودبابات متوسطة «م — ٤ شيرمان» . ودبابات خفيفة «م — ٣ / ٥ ستيوارت» و «م — ٢٤ تشافي» .

* **فرنسا الحرة** : دبابات متوسطة «شيرمان». ودبابات خفيفة «ستيوارت» .

أما تطوير الدبابات في **ايطاليا واليابان** فقد كان هامشياً طوال مراحل الحرب ، واقتصر على بعض الطرازات الخفيفة والمتوسطة ، التي كانت في مجملها دون مستوى الدبابات في الدول الصناعية الأخرى . وأبرزها بالنسبة إلى إيطاليا كانت الدبابة «م ١٣ / ٤٠» (وزنها ١٤ طناً ، ومحركها ١٠٥ أحصنة ، ومسلحة بمدفع ٤٧ مم ، وأقصى تدريع ٤٠ مم) . وبالنسبة إلى اليابان الدبابة «ت ٩٧» (وزنها ١٨,٨ طناً ، ومحركها ٢٤٠ حصاناً ، ومسلحة بمدفع ٧٥ مم ، وأقصى تدريع ٥٠ مم) .

ووسط التطور السريع للدبابات ، ورغم ظهور أجيال متعاقبة خلال فترات زمنية محدودة ، فان هناك دبابات يتعذر تحديد استخدامها في فترة زمنية معينة ، نظراً لما أثبتته من فاعلية وقدرة على البقاء ، الأمر الذي جعلها تبقى مع دبابات الصف الأول خلال سنوات عديدة بعد الحرب ، كما جعلها أساساً في تطوير الدبابات التي ظهرت في السنوات التالية . ويمكن أن نشير في هذا المجال إلى الدبابتين الاميركيتين «شيرمان» و «پيرشينغ» ، والدبابتين السوفياتيتين «ت — ٣٤» و «ج س — ٣» ، والدبابتين البريطانيتين «كوميت» و «كروموبل» . فلقد أسفر تطوير الدبابة «پيرشينغ» عن ظهور الدبابة الأميركية «م — ٤٧ باتون» في أواخر الأربعينات، وشكلت الدبابة «ت — ٣٤» السوفياتية أساس تطوير الدبابة «ت — ٤٤» وخليفتها «ت — ٥٤». وكانت الدبابتان البريطانيتان «كوميت» و«كروموبل» منطلقاً لتطوير الدبابة «سنتوريون» التي بدأت الاختبارات العملية عليها قبيل انتهاء الحرب ببضعة أشهر ، دون أن يتسنى لها خوض معارك فعلية فيها .

د ـ الدبابة بعد الحرب العالمية الثانية :

حققت صناعة الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية قفزات نوعية كبيرة . ومن مقارنة الدبابات العاملة في مطلع الحرب ، مع الدبابات التي استخدمت في مراحلها النهائية ، نلاحظ الفارق النوعي الكبير ، تقنيا وأدائيا ، في مستوى التطور الحاصل . ولقد كان تطوير الدبابات في الفترة التي اعقبت الحرب استمراراً كميا لمرحلة التطور التي تم التوصل اليها في العام ١٩٤٥.وكانت غالبية الدبابات التي ظهرت في اواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات تعود في اصلها الى تصاميم ونماذج طورت قبيل انتهاء الحرب ، بل ان بعضها كان تطويراً لطرازات استخدمت عمليا في الحرب .

وتميز تطوير الدبابات خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بتوقف انتاج الدبابات في المانيا من العام ١٩٤٥ حتى العام ١٩٥٨ (مع توقف تطوير وانتاج الاسلحة الألمانية بشكل عام) ، في حين عادت عجلة الصناعة العسكرية الفرنسية ، وفي مقدمتها صناعة الدبابات الى العمل بعد توقفها نتيجة للاحتلال الالماني خلال الحرب . وفي الوقت نفسه استمر تطوير وانتاج الدبابات بخطى ثابتة في كل من الولايات المتحدة الاميركيةوالاتحادالسوفياتي وبريطانيا .

وتركزت عمليات التطوير التقني الرئيسية على تسليح الدبابة . اذ اصبح رفع القوة النارية للدبابات اهم هدف سعى المصممون الى تحقيقه في مختلف انحاء العالم . ولقد تم ذلك عبر زيادة عيار المدفع المستخدم ، او عبر تحسين مواصفاته الباليستيكية وخاصة ادخال تحسينات على صناعة السبطانة وأنواع القذائف ، من اجل زيادة سرعة القذيفة الابتدائية ، او عبر الطريقتين معا . وفي تطوير لاحق ، بدا واضحا انه لم يعد من الضروري الاستمرار في زيادة عيارات المدافع ، بعد ان تم التوصل الى وسائل حديثة تكفل للمدفع والقذيفة التمتع بمدى ابعد ، ودقة اكبر ، وقدرة أفضل على الخرق ، بفضل ادخال تحسينات نوعية عليها ، دون الحاجة الى استخدام عيارات ضخمة وغير عملية ، تتطلب بدورها استخدام قذائف ثقيلة الوزن وكبيرة الحجم ، مما يؤدي الى زيادة صعوبة عمل الطاقم من جهة،والاقلال من كية الذخيرة الممكن حملها داخل الدبابة من جهة اخرى .

وكنتيجة لهذه التطورات ، استقرت عيارات مدافع الدبابات الرئيسية في اعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وتراوحت من ٧٦ ملم الى ٩٠ ملم ، قبل ان يرتفع هذا الرقم من جديد في الخمسينات والستينات ليصل الى ١٠٠ — ١٠٥ ملم كمعدل عام . وما زال هذا العيار سائداً حتى اليوم بشكل واسع بالنسبة الى دبابات القتال الرئيسية ، رغم التوجه مؤخراً نحو تزويد الدبابات الحديثة بمدافع من عيار ١٢٠ — ١٢٥ ملم .

وفي الوقت الذي بقي فيه التركيز الرئيسي في تطوير الدبابات منصبا على رفع مستوى تسليحها ، استمرت الجهود لإدخال التحسينات المتفرقة على نواحي الدبابة الاخرى ، ولا سيما جوانب التدريع والتعليق . كما احتلت محركات الدبابات حيزا رئيسيا من الاهتمام ، بهدف زيادة كفاءتها الميكانيكية ورفع قوتها .

واهتم مصممو ومنتجو الدبابات بعد الحرب العالمية الثانية بتحسين اجهزة الدبابة ومعداتها الخاصة بزيادة قدراتها القتالية ، عبر تحسين دقة الرمي ، وامكانية القتال ليلا ونهاراً على حد سواء . ولقد تم التركيز على تحسين وسائل التصويب وتقدير المدى وتزويد الدبابات بمعدات رؤية ليلية ، وصار من الشائع ان تتمتع دبابات القتال الرئيسية بقدرة على العمل في مناخات حروب الدمار الشامل (الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية) بعد تزويدها بأجهزة تنقية الهواء الضرورية لذلك .

وكانت اشهر انواع الدبابات التي ظهرت في هذه الحقبة : الدبابة البريطانية «سنتوريون — ٣» التي بلغ وزنها ٤٩ طنا وكانت مزودة بمدفع عيار ٨٣,٤ ملم ، والدبابة الاميركية «م — ٤٦» التي زودت بمدفع عيار ٩٠ ملم ، والدبابة السوفياتية «ت — ٤٤» التي بلغ وزنها ٣٦ طنا وزودت بمدفع عيار ٨٥ ملم . ولم تكن هذه الدبابات سوى خطوات مؤقتة على طريق تطوير الجيل التالي من الدبابات . وهو الجيل الذي ضم الدبابات : «سنتوريون — ٥» و«م — ٤٧ باتون» ، و «ت — ٥٤» ، التي شكلت بالفعل الجيل الأول من دباباتالقتال الرئيسية في فترة ما بعد الحرب .

واستمر تطوير الدبابات بعد ذلك بشكل سريع رافقه تنافس بين الاتحاد السوفياتي ودول حلف شمالي

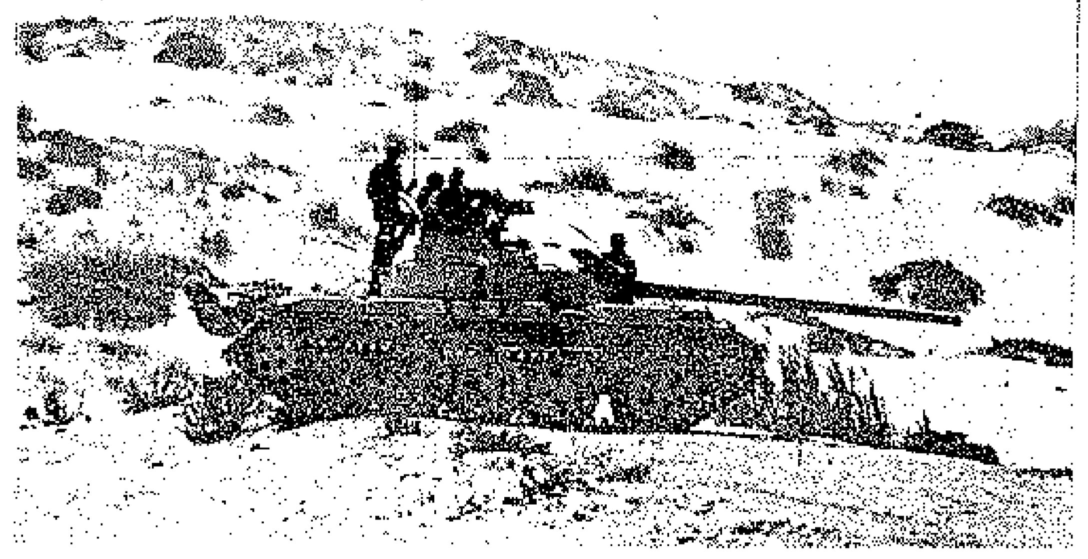

الدبابة السوفياتية ت ـ ٥٤

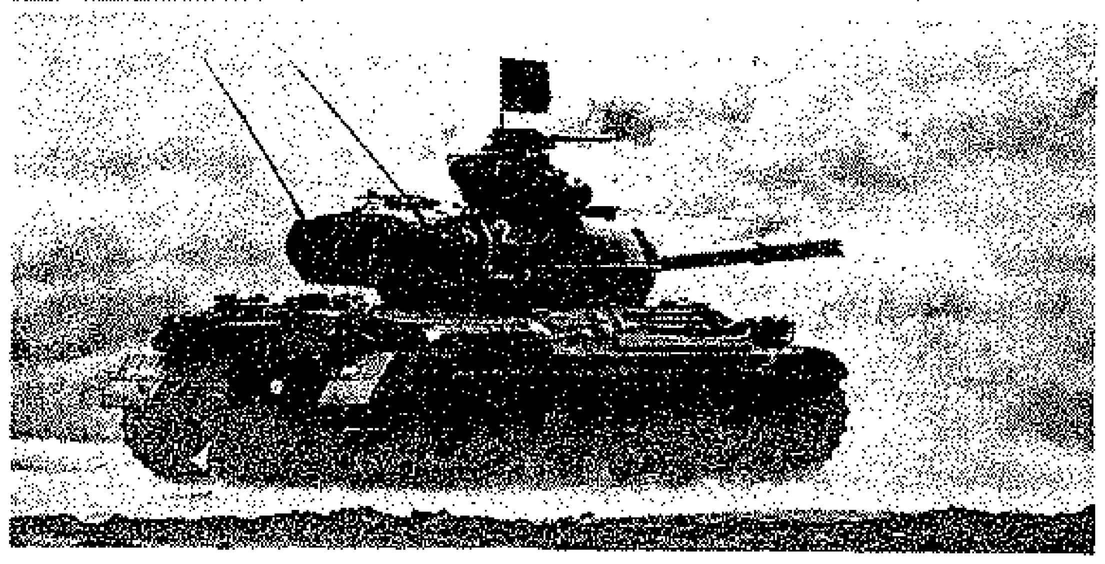

الدبابة اليابانية تايب ـ ٦١

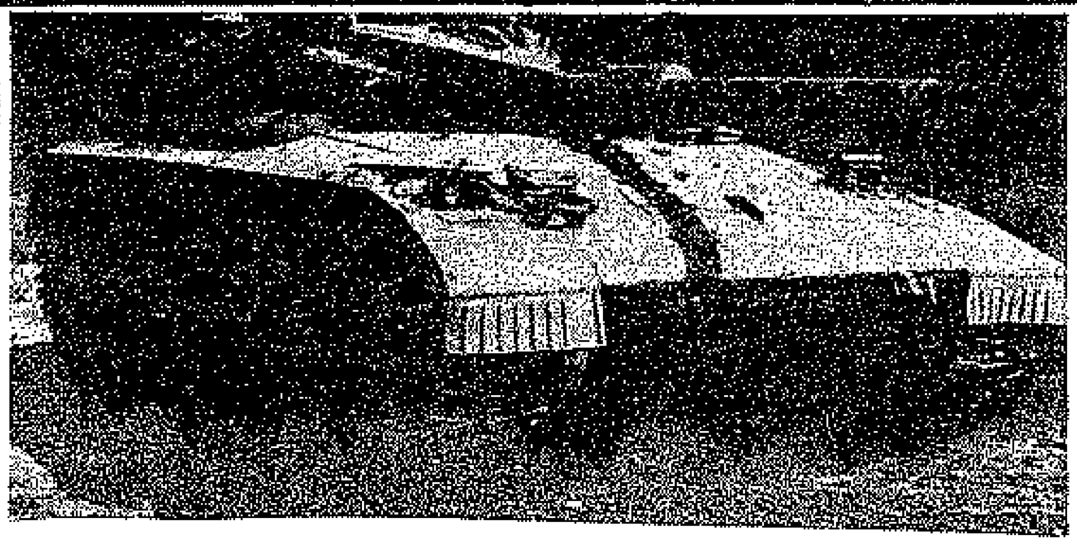

الدبابة الاسرائيلية ميركافا

الدبابة الاميركية م ـ ٤٨ باتون

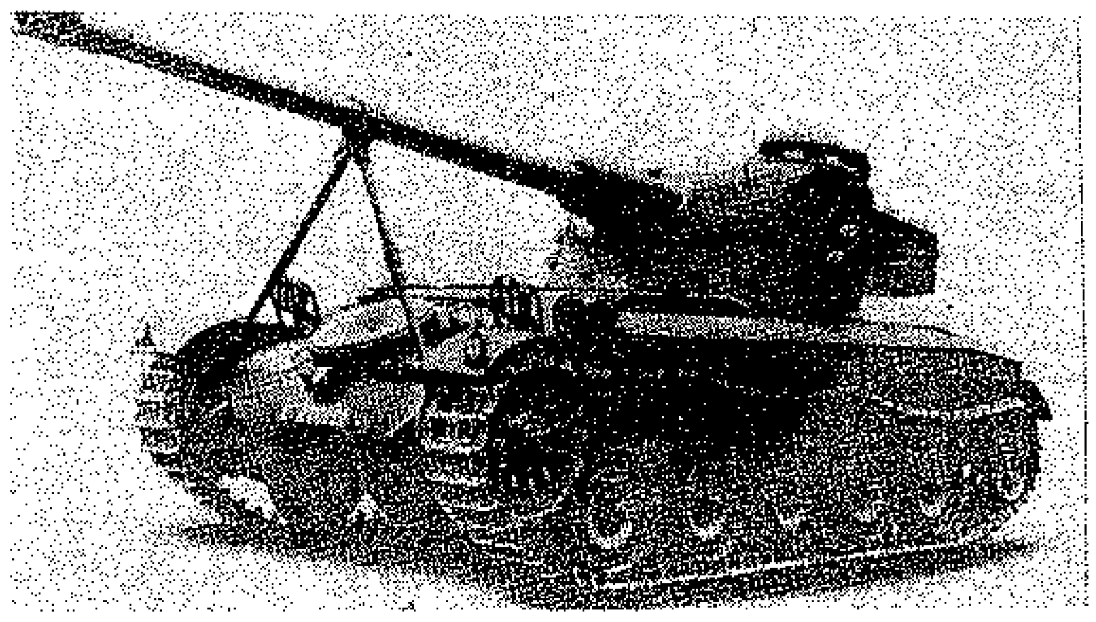

الدبابة الفرنسية الخفيفة أ . م . إكس ـ ١٣

الدبابة السوفياتية ت ـ ٦٢

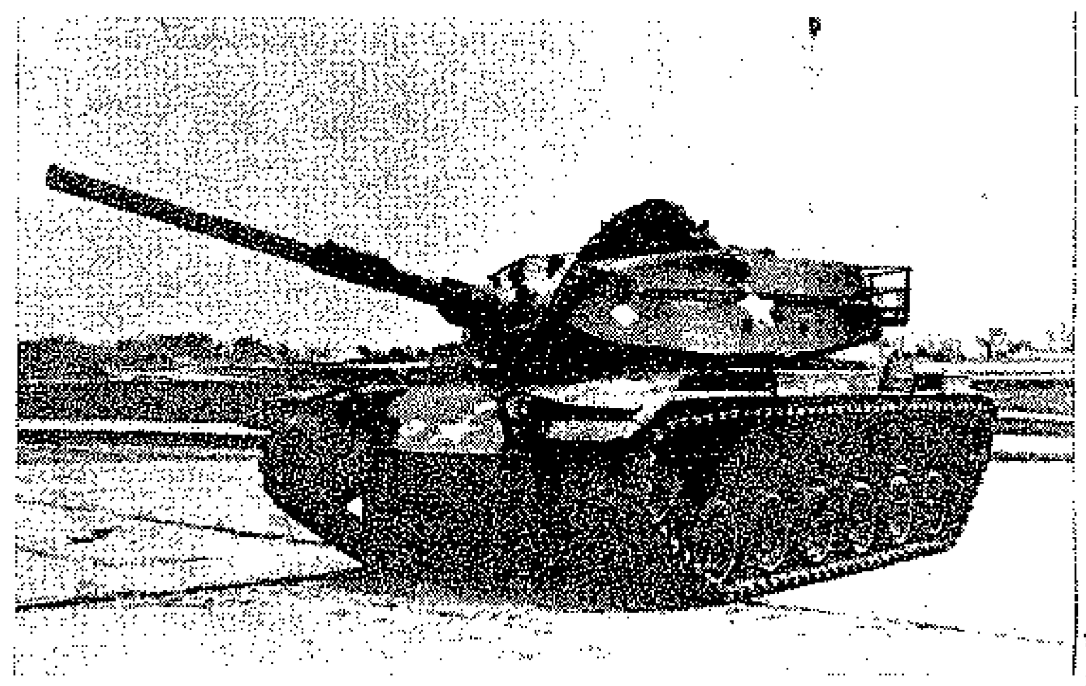

الدبابة الاميركية م ـ ٦٠

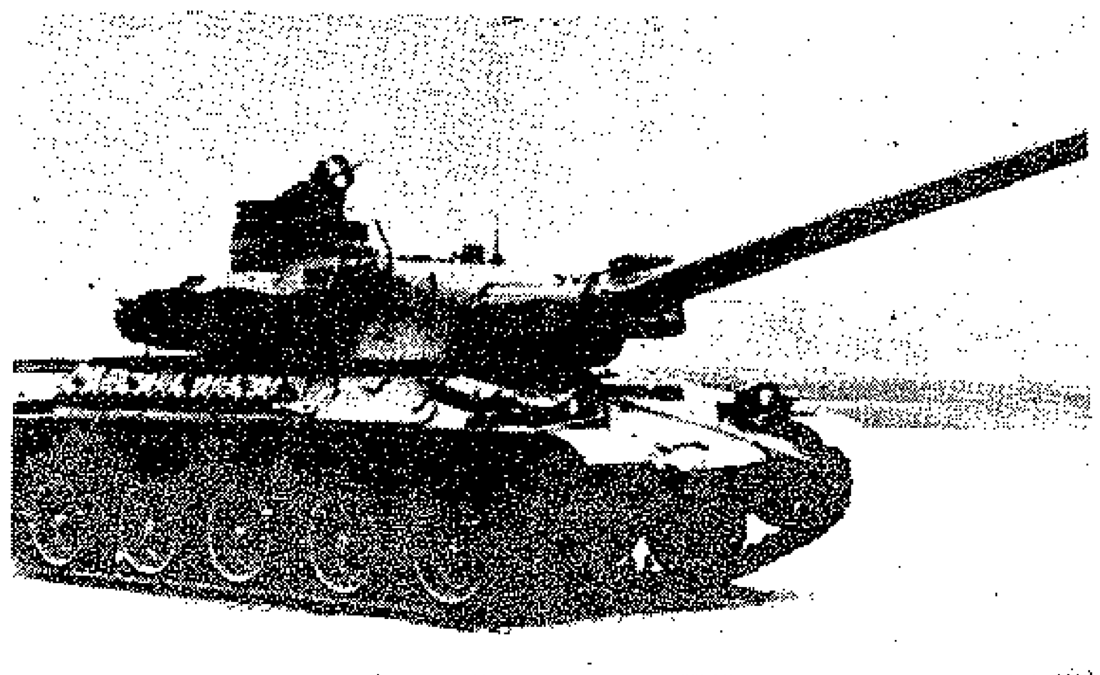

الدبابة الفرنسية أ . م . إكس ـ ٣٠

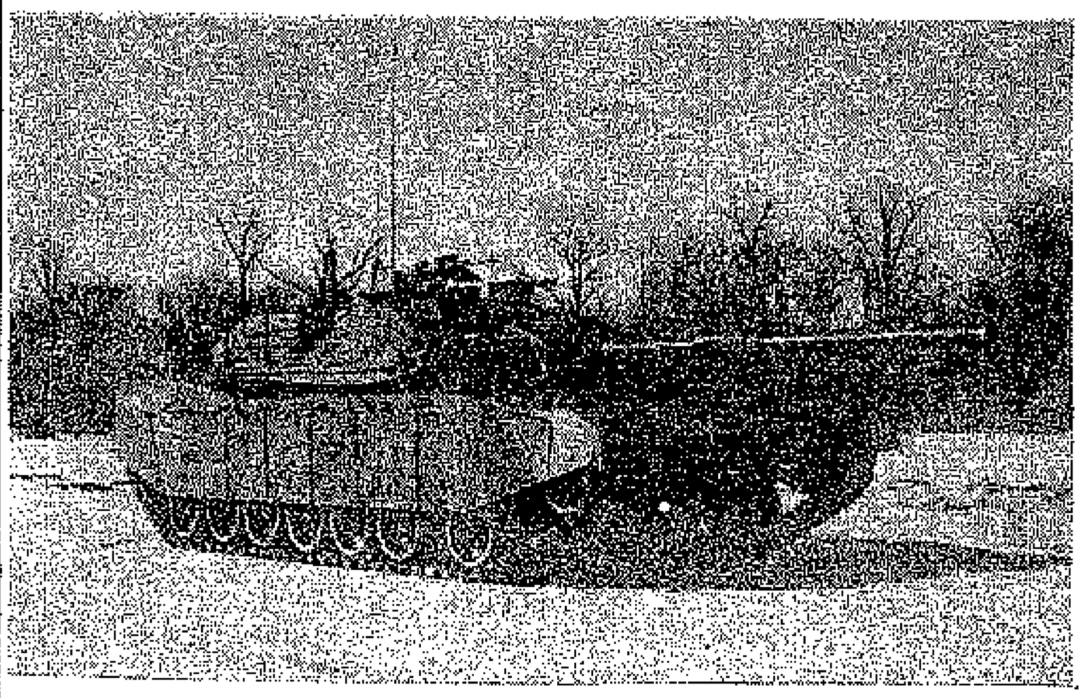

الدبابة الاميركية م ـ ١ أبرامز

الدبابة السوفياتية ت ـ ٥٥

الدبابة الالمانية ليوبارد ـ ١

الدبابة السوفياتيه ت ـ ٧٢

الاطلسي . لكن انواع الدبابات الرئيسية الجديدة التي اسفر عنها هذا التنافس ظلت محدودة . وتركز التطوير اساسا على انتاج طرازات محسنة من الدبابات المذكورة اعلاه . واصبحت تلك الطرازات العمود الفقري للقوات المدرعة في دول حلفي وارسو وشمالي الاطلسي وغيرها من دول العالم طيلة الخمسينات والستينات . ولقد اصبحت الدبابة «سنتوريون» بطرازاتها المحسنة التي زودت بمدفع عيار ١٠٥ ملم من اساس القوات المدرعة البريطانية وعدد آخر من دول اوروبا والعالم ، في حين ركز الاميركيون على انتاج الدبابة « م — ٤٨ باتون » المطورة عن « م — ٤٧ » ، وتابع السوفيات الاعتماد على الدبابات من طرازي « ت — ٥٤ » و « ت — ٥٥ » .

وبالاضافة الى دبابات القتال الرئيسية هذه ، فقد ظهرت نماذج من دبابات ثقيلة لم يكتب لها الكثير من النجاح ، نظرا لترسخ مبدأ دبابة القتال الرئيسية في ساحة تطوير الدبابات . فطور الاتحاد السوفياتي الدبابة « ت — ١٠ » المطورة عن الدبابة «ج . س . — ٣ » ، وكانت تزن ٥٢ طنا ومزودة بمدفع عيار ١٢٢ ملم . كما انتج البريطانيون الدبابة « كونكرر » التي كانت تزن ٦٥ طنا وزودت بمدفع عيار ١٢٠ ملم ، في حين انتجت الولايات المتحدة الدبابة « م — ١٠٣ » التي بلغ وزنها ٥٧ طنا وزودت بمدفع من عيار ١٢٠ ملم .

أما اهم الدبابات الخفيفة التي ظهرت في هذه الفترة فكانت الدبابة الفرنسية « أ.م. اكس — ١٣ » وكانت تزن ١٥ طنا تقريبا ، ومزودة بمدفع من عيار ٧٥ ملم (تم رفعه في طرازات لاحقة الى ٩٠ ملم و ١٠٥ ملم) . كما انتجت الدبابة الاميركية « م — ٤١ ووكر بولدوغ » التي بلغ وزنها ٢٤,٥ طنا وزودت بمدفع ٧٦ ملم . وركز الاتحاد السوفياتي على الدبابة البرمائية الخفيفة « بت — ٧٦ » التي تزن ١٤,٥ طناً ومزودة بمدفع ٧٦ ملم .

ولقد لوحظ في تصميم الدبابات الخفيفة ، التركيز على تمتعها بقدرات برمائية ، بغية استخدامها في مهمات دعم المشاة البحرية خلال انزال الموجات الأولى على الشاطىء ومساعدتها على اجتياز الموانع المائية خلال المراحل الأولى من العبور من اجل تعزيز رؤوس الجسور ريثما يتم نقل دبابات القتال الرئيسية بوسائط العبور المختلفة ، وتسهيل عمل الدبابات الخفيفة عند المطاردة أو في إطار الدوريات الآلية التي تتم في مناطق تقطعها مجاري مياه عميقة .

وابتداء من النصف الثاني من الخمسينات وحتى مطلع الستينات بدأ تطوير الجيل الثاني من دبابات القتال الرئيسية بعد الحرب . وهي الدبابات التي مازالت تشكل في الوقت الحاضر اساس القوات المدرعة في العالم ، بانتظار انتشار استخدام دبابات الجيل الثالث التي ظهرت ابتداء من اواسط السبعينات .

وقد تميزت هذه الدبابات بتحقيقها لعدة قفزات نوعية في النواحي التقنية والادائية ، وخاصة على صعيد التسليح والتدريع والاجهزة الالكترونية والبصرية . وكان اهمها : الدبابة البريطانية «تشيفتين» التي تزن حوالي ٥٣ طنا ومسلحة بمدفع من عيار ١٢٠ ملم . والدبابة السوفياتية « ت — ٦٢ » التي تزن ٣٨ طنا ومزودة بمدفع ذي جوف املس من عيار ١١٥ ملم . ولقد تميزت الفترة الحالية بعودة الصناعة الالمانية الى مجال انتاج الدبابات عبر تطوير الدبابة « ليوبارد — ١ » التي تزن ٤٠ طنا ومزودة بمدفع من عيار ١٠٥ ملم . كما ظهرت اول دبابة قتال رئيسية من انتاج افرنسي ، وهي الدبابة « أ.م.اكس — ٣٠ » التي بلغ وزنها ٣٦ طنا ، وزودت بمدفع عيار ١٠٥ ملم .

وكان اهم ما ظهر من الدبابات الخفيفة (الجيل الثاني) : دبابة الاستطلاع البريطانية الخفيفة «سكوربيون» ، التي بلغ وزنها ٨,٧ اطنان وزودت بمدفع عيار ٧٦ ملم . والدبابة الاميركية «م—٥٥١ شريدان» التي يبلغ وزنها ١٥ طنا ومزودة بمدفع هاوتزر/قاذف للصواريخ من عيار ١٥٢ ملم يطلق صواريخ م/د من طراز «شيللا» .

ومن الدبابات الملفته للنظر في هذه الفترة الدبابة السويدية «ستر ف —١٠٣ » ، التي تميزت بأنها الدبابة الوحيدة في العالم غير المزودة ببرج ، وهي مسلحة بمدفع ١٠٥ ملم ، وتزن ٣٨ طناً . كما انتجت اليابان الدبابة «طراز—٦١» المسلحة بمدفع ٩٠ملم، وانتجت سويسرا الدبابة «بز—٦١» التي تزن ٣٦ طناً ومزودة بمدفع ١٠٥ملم. واقتصر انتاج الدبابات في الصين الشعبية على الدبابة «ت—٥٩» وهي النسخة الصينية من الدبابة السوفياتية «ت—٥٤» ، بالاضافة الى الدبابة الخفيفة «ت—٦٢» التي يبلغ وزنها ٢١ طناً ومزودة بمدفع من عيار ٨٥ ملم ، وانتج الصينيون ايضاً نسخة عن الدبابة السوفياتية الخفيفة «ب ت— ٧٦» اسموها« ت—٦٠» .

واعتباراً من اواسط السبعينات ظهر الجيل الثالث بعد الحرب. ومن المنتظر ان يشكل هذا الجيل القفزة النوعية التالية في مجال صناعة الدبابات ، وان ينتقل بتقنية تلك الصناعة الى مرحلة اكثر تقدماً . ويشتمل الجيل المذكور على : الدبابة السوفياتية «ت —٧٢» التي دخلت الخدمة الفعلية في اواسط السبعينات. كما انتجت اسرائيل ، دون نجاح كبير ، الدبابة «ميركافا» التي تجمع بين مبدأي دبابة القتال الرئيسية وعربة المشاة القتالية ، نظراً لقدرتها على حمل ٦ جنود مشاة اضافة الى طاقمها . وتقوم الولايات المتحدة حالياً بتطوير الدبابة « م — ١ ابرامز» التي ستشكل اساس القوة الاميركية المدرعة في الثمانينات ، كما يعمل السوفيات على تطوير الدبابة «ت — ٨٠» ، والبريطانيون على تطوير الدبابة « م ب ت —٨٠» التي ستحل مكان دبابات «تشيفتين» العاملة حالياً . في حين يركز الفرنسيون على تطوير الدبابة «أ.م. إكس—٣٢» . ويقوم الالمان الغربيون بتطوير دبابتهم القتالية تحت اسم «ليوبارد—٢» . ومن المتعذر في الوقت الحاضر تحديد المواصفات الادائية والقتالية الحقيقية لهذه الدبابات الحديثة قبل ان تدخل الخدمة الفعلية ابتداء من العام ١٩٨٠ ، حيث ستصبح ابتداء من ذلك التاريخ دبابات القتال الرئيسية في العالم طيلة السنوات العشر او العشرين المقبلة .

اتجاهات تطوير الدبابة في المستقبل المنظور

تميل صناعة الدبابات في مختلف الدول الصناعية الى التركيز على تطوير دبابة القتال الرئيسية. وتتعرض عملية التطوير ، كما تعرضت عبر العصور ، لمحصلة متطلبات القائد الميداني ، والامكانات التقنية والصناعية الموضوعة تحت تصرف المصمم الفني، والحدود المالية التي لا يمكن تجاوزها . وتستهدف هذه العملية الحصول على اداة قتالية قادرة على تلبية الحد الاقصى من متطلبات القائد الميداني ، ضمن اطار الامكانات التقنية —الصناعية المتوافرة ، وضمن الحدود المعقولة للتكاليف . ويأخذ التطوير بالاعتبار ايضاً تطور الوسائط المضادة للدبابات ، والوسيلة الامثل لتخفيف آثارها، وإمكانية منافسة الدبابات العالمية ، ليس في ساحة المعركة فحسب ، بل في اسواق الاسلحة ايضاً وهو يشمل بشكل عام مختلف اجزاء الدبابة .

أ — التسليح الرئيسي :

كان المدفع دائماً السلاح الرئيسي في الدبابة ، ولكن ظهور الصواريخ الموجهة م/د فتح الباب امام خيارين هما : الابقاء على المدفع او تسليح الدبابة بالصواريخ . ثم ظهر خيار ثالث يدمج المدفع والصاروخ .

ولقد برر انصار استبدال المدفع بالصواريخ خيارهم بأن ركزوا على سلبيات المدفع ، واهمها : انخفاض دقة الاصابة على مدى يفوق ٢٠٠٠ متر ، وحاجة المدفع لاجهزة مراقبة نيران معقدة وثمينة ، والاستهلاك الكبير للذخائر ، واشغال حيز كبير في الدبابة ،

وتسرب بعض الغازات الناجمة عن الرمي الى داخل الدبابة ، وانكشاف موقع الدبابة عند الرمي بسبب الدخان والضوء .

ودافع انصار المدفع عن خيارهم بأن اظهروا سلبيات الصاروخ : كغلاء ثمنه ، ومدة طيرانه الكبيرة نسبياً ، وقلة فاعليته على المدى القصير ، واضطرار الرامي لمتابعة الصاروخ بعد اطلاقه ، ومحدودية انواع الذخيرة المستخدمة ، وامكانية التشويش على الصواريخ ، وقلة حالات الرمي على مسافة تفوق ٢٠٠٠ متر .

ولقد حسم النقاش في معظم الدول لصالح بقاء المدفع كسلاح رئيسي حتى نهاية الثمانينات ، مع متابعة تطوير الصواريخ بغية الاقلال من سلبياتها ، واعدادها لتكون سلاح الدبابة الرئيسي في التسعينات. كما عمد البعض الى الابقاء على المدفع مع اضافة عدد من الصواريخ تركب خارج الدبابة عند اللزوم بواسطة وصلة خاصة ، ويطلقها رامي المدفع ، او استخدام صواريخ م/د تطلق من المدفع. ويعتقد ان الاميركيين قد تخلوا عن فكرة المدفع الذي يطلق القذيفة والصاروخ ، وسيعتمدون الحل السوفياتي المبني على تركيب الصواريخ خارج الدبابة .

ويتخذ تصميم المدفع شكلين . ففي حين يميل السوفيات والالمان الغربيون إلى استخدام مدفع ذي سبطانة (ماسورة) ملساء ، فان البريطانيين والاميركيين يسيرون على خط استخدام السبطانة التقليدية المحلزنة ، وذلك رغم نجاح السبطانة الملساء وميزاتها المتعددة ، وفي مقدمتها عدم الاهتراء من جراء الرمي ، وتأمين دقة الاصابة وقوة الاختراق على مسافات بعيدة .

ويبدو ان الاميركيين قد عادوا الى اعتماد المدفع ذي السبطانة الملساء، من اجل تسليح دبابتهم الجديدة «م-١ ابرامز»، وهو المدفع الالماني عيار ١٢٠ ملم . اما السوفيات الذين اعتمدوا على المدافع ذات السبطانة الملساء منذ اواسط الستينات ، وزودوا دباباتهم من طراز «ت-٦٢» بمدفع عيار ١١٥ ملم ذي سبطانة ملساء، فقد سلحوا دباباتهم الجديدة «ت-٧٢» بمدفع من عيار ١٢٥ ملم نصفه املس والنصف الآخر محلزن . وهو آخر ابتكار ادخل على صناعة مدافع الدبابات في الفترة الاخيرة . ومن المفترض ان يجمع المدفع بين مزايا المدافع ذات السبطانة الملساء ومزايا المدافع المحلزنة ، فيؤمن للقذيفة سرعة ابتدائية عالية ومدى اطول ، وفي الوقت نفسه تؤمن الزعانف الموجودة على القذيفة التي يطلقها المدفع ذو السبطانة الملساء (وهي في معظم الاحيان من نوع « خارق للدرع نابذ للكعب مثبت بالزعانف » APFSDS) دقة كبيرة في الاصابة. وتضاف اليها الدقة التي يؤمنها الدوران المحدود المتسبب عن مرور القذيفة في القسم المحلزن من المدفع . وهذا ما يعطي القذيفة ثباتا افضل خلال مسارها نحو الهدف .

ب - التلقيم الآلي :

يتراوح وزن قذيفة الدبابة بين ٢٥ و ٣٥ كلغ. ونظراً لهذا الوزن وضيق المجال الذي يعمل فيه طاقم الدبابة، فإن عملية التلقيم تعتبر من اصعب العمليات. ولقد اتجه التطور الى تسهيل هذه العملية على سبيلين هما : انقاص وزن الذخيرة ، واستخدام التلقيم الآلي . وتم التوصل الى انقاص وزن القذيفة بواسطة استخدام قذيفة ينفصل فيها الرأس المقذوف عن الشحنة الدافعة (كما في الدبابة « تشيفتين ») . وهناك ابحاث تجري الآن لحل هذه المسألة عن طريق حقن حجرة الانفجار بحشوة دافعة سائلة ، بعد وضع المقذوف في مكانه واغلاق مغلاق (ترباس) المدفع . وتتطلب هذه الطريقة ايجاد الحاسبة الآلية التي تؤمن دفع كمية السائل المتناسبة مع الرماية المطلوبة .

اما التلقيم الآلي فهو يتطلب جهازاً خاصاً يضمن اختيار الذخيرة المنوي استخدامها (من بين ٣ - ٥ انواع من الذخائر موجودة في الدبابة) ، ورفع القذيفة المختارة ، وتلقيم المدفع . ورغم الصعوبات التكنولوجية الخاصة بتطوير هذا الجهاز ، فقد توجه مصممو الدبابات الغربية نحو استخدام جهاز التلقيم الآلي . وزود السوفيات بهذا الجهاز دبابة القتال الرئيسية الحديثة « ت - ٧٢ » والدبابة الخفيفة « ب م د » ، كما زود السويديون بجهاز مماثل الدبابة « ستر ف - ١٠٣ ب »، التي ركب مدفعها بصورة مكشوفة .

واذا كان استخدام القذائف المنقسمة الى جزأين يسهل عملية التلقيم ، فان استخدام الحشوة الدافعة السائلة سيساعد (في المستقبل) على تصغير حجم الذخائر الموجودة داخل الدبابة (الرؤوس المقذوفة فقط) ، وسيؤمن بالتالي زيادة عدد القذائف التي تحملها الدبابة، مع كل ما تمثله هذه الزيادة من ميزات تكتيكية ولوجستيكية . اما استخدام جهاز التلقيم الآلي ونصف الآلي ، فيؤمن الايجابيات التالية :

١ - زيادة غزارة النيران التي تطلقها الدبابة خلال اللحظات الحرجة من المعركة ، وايصالها الى ١٠ - ١٥ طلقة في الدقيقة كما في الدبابة السويدية « ستر ف - ١٠٣ ب » .

٢ - انقاص عدد افراد الطاقم من ٤ الى ٣ اشخاص . الامر الذي يخفض نسبة الخسائر البشرية بمعدل ٢٥٪ ، ويجعل بالامكان الاحتفاظ بفرد من الطاقم كاحتياط يستخدم عند اصابة احد الافراد أو تعرضه للاجهاد البدني أو التوتر النفسي .

٣ - تخفيض ارتفاع الدبابة وتوسيع فراغ جسمها ، مما يقلل من امكانية اصابتها بنيران الخصم ، ويسهل اخفاءها ، ويكبر الحجم المخصص للقذائف داخل الدبابة .

وتتمثل السلبية الوحيدة للتلقيم الآلي في وجود جهاز التلقيم وضرورات صيانته ، والاعباء التي يلقيها هذا العمل على عاتق افراد الطاقم .

ج - اخلاء الغاز :

ويقصد بذلك اخلاء مختلف انواع الغازات الضارة الناتجة عن انفجار الشحنة الدافعة ، والذي يتسرب الى داخل حجرة القتال في الدبابة ، ويؤثر على قدرة صمود الطاقم في الدبابة التي تقاتل وبرجها مغلق . ولقد تقلص حجم الغاز المتبقي في حجرة القتال بعد تزويد الدبابة بجهاز تهوية ، وتزويد سبطانة المدفع بموزع غاز . ولكن كمية من الغاز تبقى في الظروف الفارغة التي تلفظ داخل حجرة القتال . ومن المؤكد ان استخدام القذائف ذات الحشوة المنفصلة عن المقذوف ، او ذات الظرف الكرتوني الذي يستهلك عند الاطلاق ، ستقلل كمية الغاز المتسلل الى حجرة القتال ، وسيجعل التطوير الذي تم تحقيقه حتى الآن كافياً .

د - السلاح الثانوي :

لقد ادى تزايد التهديد الذي تمثله وحدات المشاة المسلحة بالصواريخ م/د ، وظهور الهليكوبترات المسلحة وما تمثله من خطر على الدبابات ، الى ضرورة الاهتمام بالسلاح الثانوي (الرشاش م/ط والرشاش الموازي) . ويتجه التطوير الحالي في هذا المجال وفق الخطوط التالية :

١ - الاحتفاظ بالرشاش الموازي ، بعد تعديله وتحسين مواصفاته الفنية ، بحيث يؤمن رماية غزيرة دون اعطال (استعصاءات) ، ويقلل العمل اليدوي المطلوب من الرامي ، ويضمن الرماية الليلية والنهارية .

٢ - زيادة عيار الرشاشات م/ط المستخدمة . او استبدالها بمدافع رشاشة يتراوح عيارها من ٢٠ الى ٣٥ ملم ، وذلك لمجابهة الطائرات القتالية والهليكوبترات المسلحة المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومسافات قريبة .

٣ - تحسين ذخائر المدافع الرشاشة ، وتكبير عيار الرشاش الموازي وتحسين ذخيرته ، بحيث تكون هذه الاسلحة الثانوية قادرة على التعامل مع

العربات المدرعة ، الامر الذي يوفر ذخيرة مدفع الدبابة الرئيسي المستخدم حالياً ضد هذه العربات .

هـ ـ تركيب المدفع على الدبابة :

يعتبر البرج المسلح بمدفع ، والقادر على الدوران ٣٦٠ درجة ، جزءاً اساسياً من الدبابة بمفهومها الحديث . ولكن الالمان والسوفيات اتجهوا في تطوير بعض دباباتهم نحو صنع الدبابة بدون برج التي تحمل مدفعاً مثبتا على الجسم .ثم تبعهم السويديون الذين طوروا الدبابة « ستر ف – ١٠٣ ب » . وتتميز هذه الدبابات بانخفاض قمتها ، وقلة تكاليفها ، وصغر وزنها ، والاستغناء عن الاجهزة الخاصة بتحريك البرج ، وسهولة تركيب جهاز التلقيم الآلي للمدفع . والى جانب هذه الايجابيات ، فإن للدبابة بدون برج سلبيات تتمثل في : نقصان حقل المراقبة وزاوية رماية المدفع بسبب الانخفاض ، ومحدودية المناورة خلال عبور الموانع بسبب المدفع الخارجي البارز من الهيكل ، ومحدودية حقل رمي المدفع الذي يعادل ١٥ درجة ، الامر الذي لا يتلاءم مع متطلبات ميدان القتال العصري وضرورة تغيير الاهداف ونقل الرمايات بسرعة كبيرة ، وخاصة اثناء الرمي من الحركة .

ولقد كان على الدبابة بدون برج (الالمانية أو السوفياتية) ان تناور في المكان لتأخذ الاتجاه العام للهدف ، ثم تحرك المدفع ضمن الزاوية المحددة لأخذ الاتجاه الدقيق والتصويب على الهدف . ويتمثل التطوير السويدي لهذه الدبابة بامكانية دوران الدبابة حول نفسها لتوجيه المدفع ، وامكانية اجراء تبديلات في ارتفاع جسم الدبابة لاعطاء المدفع زاوية رمي مناسبة . ويؤمن جهاز القيادة الحساس ، والجهاز الهيدروميكانيكي الخاص برفع جسم الدبابةوخفضه ، توجيه الدبابة (ومعها المدفع) نحو الهدف بسرعة معقولة بالنسبة الى سرعة دوران البرج في الدبابات ذات البرج . ويبدو ان السويديين سيتابعون في المستقبل تطوير خبرتهم في صناعة الدبابات دون برج ، في حين عاد السوفيات والالمان الغربيون إلى الدبابة ذات البرج .

و ـ القدرات الادائية :

يتجه مصممو الدبابات الحديثة نحو تحسين القدرات الأدائية لاعطاء دبابة المستقبل مزيدا من السرعة ، وقدرة اكبر على اجتياز مختلف الاراضي وتجاوز الموانع الطبيعية والاصطناعية . ولتحقيق هذا الغرض كان من الضروري زيادة قوة محرك الدبابة وانقاص وزنها ، أي زيادة معدل القوة / الوزن . واذا كانت مسألة زيادة قوة المحرك قابلة للحل ، فان انقاص الوزن يفرض بالضرورةتخفيض مستوى التدريع ، الامر الذي يؤثر على مناعة الدبابة امام الاسلحة المضادة . لذا اسقط مصممو الدبابات من حسابهم خيار تخفيض التدريع لزيادة معدل القوة للوزن (وهو الخيار الذي تبناه الفرنسيون من قبل في تصميم الدبابة أ.م. إكس – ٣٠) ، وركزوا اهتمامهم على زيادة قوة المحرك ، وتحسين نوعية التدريع بشكل يؤمن انقاص الوزن دون التأثير على الوقاية .

واذا استثنينا الدبابة الاسرائيلية « ميركافا » . التي لا يتجاوز معدل القوة للوزن فيها ١٥ حصاناً / طن ، وجدنا ان الدبابات الحديثة يتراوح معدل القوة للوزن فيها بين ٢٥و٣٠ حصاناً / طن . وبفضل هذه الميزة اصبحت القدرات الحركيةلدبابات الثمانينات مثل : « ت – ٧٢ » و « ليوبارد –٢ » و« م – ١ أبرامز » عالية جداً ، فغدت سرعاتها على الطرقات ٦٥ – ٧٥ كلم / ساعة وفي مختلف الاراضي ٥٠ – ٦٠كلم/ساعة ، وارتفعت قدرتها على اجتياز الخنادق م / د ، وتسلق المنحدرات ، وتدمير او تجاوز اسنان التنين والموانع البرميلية والعوارض القنفذية المعدنية والجدران الحجرية .

ورغم متطلبات زيادة قوة المحرك وتخفيض الوزن ، فقد زودت الدبابات الحديثة بخزانات وقود كبيرة ، بحيث اصبح المدى الاقصى للدبابة على الطرقات لا يقل عن ٤٨٠ – ٥٠٠ كيلومتر ، فارتفعت بالتالي كفاءتها التكتيكية ، وصار بوسعها القتال فترة زمنية اطول دون الحاجة الى اعادة التزود بالوقود .

وهناك تحسينات اضافية غايتها تطوير القدرات الادائية ، ومنها تزويد الدبابة بجهاز « سنركل » لتأمين عبور مجاري المياه حتى عمق معين ، وزيادة عرض السلاسل بغية الاقلال من معدل الضغط/ السنتمتر المربع ، وجعل الدبابة قادرة على الحركة في الاراضي الموحلة والصحارى ذات الرمال الناعمة والمخاضات ذات السرير الرخو ، وتحسين اجهزة التعليق واجهزة نقل الحركة لمضاعفة القدرة على السير في الاراضي الوعرة .

ز ـ الدروع :

شكلت الدروع الفولاذية المصبوبة بكتلة واحدة متجانسة السمة المشتركة للدبابات . ولقد أخذت الجدران الخارجية للدرع مع الزمن شكلا مائلا يؤمن انزلاق نسبة اكبر من القذائف التي تصيب الدبابة ، ويقلل فاعلية القذيفة التي لا تنزلق على سطح الدرع . ولقد احيط الدرع في بعض الاجزاء الحساسة ، وخاصة مقدمة الدبابة ، بألواح فولاذية تتلقى القذيفة وتؤدي الى انفجارها قبل وصولها الى الدرع الاصلي واستمرت في الوقت نفسه زيادة سماكة الدروع لزيادة المناعة . ولكن زيادة السماكة كانت تؤدي الى اثقال الدبابة واضعاف قدراتها الحركية . لذا تم التوجه نحو التدابير التي تضمن تقوية الدرع دون زيادة سماكته ووزنه . ومن هذه التدابير : ١ – تزويد الدرع بأفاريز لتدعيمه ، ٢ – تحسين نوعية الفولاذ باستخدام خلائط معدنية تجعله اكثر قدرة على تحمل آثار القذائف م/د ، ٣ – استخدام التدريع على شكل طبقات تؤمن توزيع القوة الانفجارية للقذيفة عند انتقالها من طبقة الى اخرى .

ويتركز اهتمام مصممي دبابات المستقبل على التدبيرين الأول والثاني . وهم يفضلون التدبير الأول نظراً لارتفاع تكاليف العملية الرامية الى تحسين نوعية الفولاذ . ويتجه مصممو الدبابات البريطانيون بشكل خاص نحو تطوير التدبير الثالث ، وذلك بتبني التدريع على شكل طبقات فولاذية ، مع اضافة طبقات من المواد الماصة للصدمة بين طبقات الفولاذ . ولكن ارتفاع تكاليف هذه العملية جعلهم يحجمون عن استخدامها في دبابة « تشيفتين » ، ويستخدمونها فقط في دبابات « تشيفتين » التي كانت معدة للتصدير الى ايران (شير ايران ـ ٢) .

ح ـ دقة الرمي :

تتعلق دقة الرمي ، وامكانية الاصابة من القذيفة الاولى بعدة عوامل ، يعود بعضها الى الخصائص الباليستيكية للمدفع ويعود البعض الآخر الى نوعية الذخيرة ، وطبيعة الهدف ، وجودة الاجهزة البصرية المستخدمة في التسديد ، وتأثير العوامل الجوية الخارجية على القذيفة بعد انطلاقها ، وظروف الرؤية والدقة في تقدير المسافة ... الخ . وتشغل هذه المسألة اهتمام مصممي الدبابات الذين يعرفون جيداً أن الاصابة من الطلقة الاولى هي الضمان الأكيد لنجاة الدبابة ، وان عدم الاصابة سيعرض الدبابة ، خلال الفترة التي تفصل الطلقة الاولى عن الطلقة الثانية ، لنيران دبابة معادية او سلاح مضاد للدبابات . ولذا فإن تطوير الدبابة يأخذ بالحسبان اقلال السلبيات التي تؤثر على دقة الرمي ، وذلك وفق الاتجاهات التالية :

١ – زيادة توتر المحرك (مسار القذيفة) ، وجعل قذائف مدفع الدبابة تسير على منحنى لا يزيد سهمه عن ارتفاع الاهداف المحتملة (٢٢٥ سنتمترا) وذلك عن طريق زيادة السرعة الاولية للقذيفة . الامر الذي يجعل جميع الاهداف الواقعة على خط سير القذيفة معرضة للاصابة ، حتى لو كان مداها اقل من المدى

الذي قدره الرامي . ولزيادة السرعة الاولية فائدة اخرى تتمثل في الاقلال من التأثير السلبي للريح الجانبية . ونذكر على سبيل المثال ان هواء جانبياً سرعته ٥ امتار في الثانية يؤدي الى انحراف مقداره ٠٫٥٣ ميكرومتر ، اذا كانت قذيفة مدفع الدبابة من عيار ١٠٥ مم تطلق على مسافة ٢٠٠٠ متر بسرعة اولية ٨٠٠ متر / ثانية . وان هذا الهواء يؤدي الى انحراف مقداره ٠٫٢ ميكرومتر بالنسبة الى قذيفة عيار ١٠٥ مم تطلق على المسافة نفسها بسرعة اولية تعادل ١٥٠٠ متر / ثانية .

٢ – تحسين البناء الداخلي لسبطانة (ماسورة) المدفع واعدادها المترولوجي ، وتزويدها بنظام خاص لامتصاص جزء من الحرارة الناجمة عن الرمي .

٣ – الاقلال من قفز السبطانة (الماسورة) اثناء الرمي . وتحسين جهاز الارتداد الميكانيكي أو الهيدروميكانيكي ، لتخفيف حركة تراجع المدفع واعادته الى وضعه السابق بعد كل طلقة .

٤ – تأمين استقرار القذائف وتوازنها خلال انطلاقها نحو الهدف . وسنأتي على ذكر هذه النقطة خلال البحث في تطوير قذائف مدفع الدبابة .

٥ – الاقلال ما أمكن من الخطأ في تقدير مسافة الهدف ، وادخال العوامل الخارجية والداخلية عند حساب عناصر الرمي . وذلك عن طريق تطوير انظمة الرمي .

ط – تطوير انظمة الرمي :

مع ظهور مدافع الدبابات القادرة على الرمي الى مسافات بعيدة ، ظهرت الحاجة الى استخدام اجهزة افضل لتقدير المسافات . وفي منتصف الستينات بدأ التوجه نحو تكنولوجيا الليزر . واستطاع الاميركيون صنع أجهزة تقدير مسافات دقيقة جدا ، حتى بالنسبة الى الاهداف التي يزيد بعدها عن ٣٠٠٠ متر . في حين تابع الفرنسيون واليابانيون والألمان تطوير اجهزة تقليدية (دون ليزر) ، وتمسك البريطانيون بمبدأ تقدير المسافات بواسطة رشاش مواز نظرا لبساطة استخدامه ورخص ثمنه بالمقارنة مع الاجهزة البصرية . ولكن عدم دقة هذا الاسلوب دفعهم الى تزويد الطرازات الحديثة من دبابات « تشيفتين م ك – ٨ » و « م ك – ٩ » بجهاز IFCS الذي يستخدم تكنولوجيا الليزر لتقدير المسافة . ولم يهتم السوفيات كثيراً بالتطوير في هذا المجال في البداية نظراً لاعتماد تكتيكهم على الرمي من مسافات قصيرة . لذا كانت دباباتهم « ت – ٥٤ » و « ت – ٥٥ » و « ت – ٦٢ » خالية من مقدرات المسافة بالليزر . ثم جاءت دباباتهم « ت – ٦٢ أ » و « ت – ٧٢ » مزودة بمقدرات المسافة بالليزر . وهكذا فأن الاتجاه العام لدى مطوري دبابات الثمانينات هو استخدام الليزر في تقدير المسافة .

اما التطوير الثاني فيتعلق بدمج جهاز تقدير المسافة مع حاسبات الكترونية ، مهمتها زيادة دقة الرمي عن طريق حساب التعديلات الواجب ادخالها على عناصر الرمي ، استناداً الى المعطيات المؤثرة مثل : اتجاه الريح وسرعتها ، ضغط الهواء ، الحرارة الخارجية ، المنحدرات الجانبية ، سرعة القذيفة ، نوع الذخيرة ، حرارة الشحنة الدافعة ، حركة الهدف ... الخ .

وبفضل هذا الدمج امكن التوصل الى نتائج عالية ، واصبح بالامكان تحقيق الاصابة من القذيفة الاولى بنسبة ٥٠ بالمئة عند الرمي على هدف ثابت يبعد ٣٠٠٠ متر ، وبنسبة ٢٧ بالمئة عند الرمي على هدف متحرك يبعد ١٨٠٠ متر . ورغم اهمية هذه النتائج ، فان عددا من المصممين لا يزال مترددا امام تبني الحاسبات المعقدة المندمجة مع مقدر المسافة بالليزر ، نظرا لارتفاع تكلفة هذه الاجهزة وصعوبة صيانتها وعدم ملاءمتها لظروف المعركة ، بالاضافة الى ان تطور تكنولوجيا الليزر والحاسبات الالكترونية متقدم جدا على تطور مدفع الدبابة وقذائفه ، الامر الذي يجعل الافادة من هذه التكنولوجيا جزئية ولا تتناسب مع التكاليف .

ومع هذا فقد تبنت بعض الدول فكرة الحاسبات المندمجة مع مقدر المسافة بالليزر . ولن يتم التبني الكامل لهذه الفكرة الا بعد تحديد ما هو مطلوب من دبابة المستقبل ، وما هو دورها في المعركة ، وما هي الحالات التي سترمي فيها على اهداف بعيدة ، وهل تبرر هذه الحالات التكاليف اللازمة لتزويد الدبابات بالحاسبات المندمجة ، والجهود والاموال المصروفة لتدريب الطواقم على استخدامها . واغلب الظن ان مصممي الدبابات سيتجهون في المستقبل نحو الحاسبات البسيطة نسبياً ، أي الحاسبات التي تأخذ بالاعتبار بعض العناصر الهامة مثل : المدى ، ونوع الذخيرة ، وسرعة الهدف ، وسرعة الريح ، بحيث تتحقق دقة الرمي على المسافات القصيرة والمتوسطة .

ي – الذخيرة :

يتوجه الاهتمام عند تطوير ذخيرة الدبابات نحو اربع مسائل هي : دقة الاصابة ، والقدرة الخارقة ، والقدرة التدميرية ، والاقلال من انواع القذائف المستخدمة .

وتتأثر دقة الاصابة باستقرار القذيفة خلال مسارها نحو الهدف . ويتم تأمين هذا الاستقرار بواسطة الدوران الذي تأخذه القذيفة داخل السبطانة المحلزنة ، او بواسطة الجنيحات واجهزة التثبيت التي تضمن استقرار القذائف المنطلقة من مدفع ذي سبطانة ملساء . ولا تزال مسألة تأمين الاستقرار بواسطة الجنيحات واجهزة التثبيت في مراحلها الاولية ، ويتجه التطوير في هذا المجال نحو زيادة الاستقرار وتحسين الدقة ، مع البحث عن وسيلة لتقليص تكاليف اجهزة التثبيت الثمينة .

وينبع الاهتمام بالقدرة الخارقة من مهمة الدبابة ، وضرورة تعاملها مع دبابات العدو وتحصيناته القوية (الفولاذية او الاسمنتية) . ولقد استخدمت القذائف الفولاذية ذات الرأس القاسي لتحقيق الخرق ، وغطي الرأس بقبعة معدنية تتحطم عند اصابة الهدف ، ومهمتها تنشيط الهواء خلال مسار القذيفة ، كما وضع في هذا الرأس حشوة تنفجر بعد الخرق . ولتأمين عدم الانزلاق عند الاصابة صنعت مقدمة الرأس من معدن غير قاس يضمن تثبيت القذيفة ريثما تتقدم النواة الصلبة لاختراق الهدف . وكان من الضروري زيادة سرعة القذيفة لزيادة قدرتها على الخرق . وتمت زيادة السرعة عن طريق انقاص وزن القذيفة مع الحفاظ على عيارها ، وذلك بصنع قذيفة ذات نواة قاسية ثقيلة وجسم من معدن خفيف غير قاس . ثم ظهرت القذائف « تحت العيار » . وهي عبارة عن نواة صلبة يحيط بها قفل ينفصل عن النواة عند الخروج من فوهة المدفع ، ولاتزال هذه القذائف مستخدمة حتى اليوم ، ويعتقد أنها ستبقى جزءا من ذخيرة دبابة المستقبل .

ولقد توجه التطوير نحو زيادة الخرق عن طريق زيادة طول القذيفة . ولكن طول القذيفة المنطلقة من مدفع محلزن محدود بالعلاقة مع القطر . ولما كان من المتعذر صنع قذيفة يزيد طولها عن ٤٫٥ اضعاف قطرها (ط = ٤٫٥ × ق) ، فقد لجأ المصممون الى صنع قذيفة ذات قفل وسهم فولاذي طويل (ط = ١٥ × ق) تنطلق من مدفع ذي سبطانة ملساء او نصف ملساء ، وتملك دقة عالية وقدرة كبيرة على الاختراق . ويبدو ان السوفيات متفوقون على الدول الغربية في هذا المجال ، ويليهم الالمان الغربيون الذين تبنوا المدفع ذا السبطانة الملساء . ونظرا للتوجه نحو المدفع ذي السبطانة الملساء (كما ذكرنا) فإن متابعة تطوير القذائف ذات القفل والسهم الفولاذي مسألة شديدة الاحتمال .

ولقد حققت القذائف ذات الحشوة الجوفاء معدلات خرق عالية ، وتميزت بأن قدرتها على الخرق لا تتعلق بمدى الرمي او بسرعة القذيفة . ولكن سلبيتها الاساسية كانت تتمثل بانخفاض مستوى

دقة الاصابة ، وطول مدة التحليق في الجو ، ومـا ينجم عن ذلك من تزايد التأثر بالعوامل الخارجية ، واحتمالات تحرك الهدف قبل وصول القذيفة اليه . ولم يكن بالامكان تثبيت القذيفة واستقرارها بواسطة الدوران الذي يؤثر سلبياً على قدرات الحشوة الجوفاء ، لذا فقد تعذر استخدامها في مدافع الدبابات ذات السبطانات المحلزنة ، الى ان امكن تأمين الثبات بواسطة الزعانف (الجنيحات) كما في المدفع ١٠٥ الفرنسي . ويعتقد الكثيرون ان لا مكان للقذائف ذات الحشوة الجوفاء في الدبابات ، لأن تطويرهـا للاقلال من سلبياتها يتطلب اجهزة تثبيت غالية جدا .

اما الاهتمام بالقدرة التدميرية فينبع من تباين الأهداف الاخرى التي تتعامل معها الدبابات ، كالتحصينات الميدانية ، واعشاش المقاومة ، وعربات القتال ، والمركبات ، وتجمعات المشاة . وكلها أهداف لا تتطلب قذائف خارقة . ولقد استخدمت القذائف التدميرية في الدبابات للتعامل مع مختلف الاهداف (عدا الدبابات) . ولكن وجود هذه القذائف يعني زيادة الانواع الموجودة في الدبابة ، لذا يتجه التطوير نحو صنع القذائف متعددة المهام . وهي قذائف تملك قدرات تدميرية وخارقة . الامر الذي يقلل انواع الذخائر المستخدمة ، ويسهل عملية التلقيم الآلي .

ك – القتال الليلي :

برزت أهمية القتال الليلي بالدبابات منذ أن ظهرت امكانية سيطرة احد الطرفين المتحاربين على اجواء مسارح العمليات . ولكن عدم قدرة الدبابات على القتال في الظلام ، جعل معارك الدبابات الليلية نادرة الوقوع ، وكانت تتم – عند وقوعها – على نطاق ضيق ، وتستخدم فيها الانوار الكاشفة والقنابل المضيئة لانارة حقل المعركة .

وفي أواخر الخمسينات جهزت بعض انواع الدبابات بأجهزة رؤية بالاشعـة تحت الحمراء يستخدمها سائق الدبابة . ثم طورت أجهزة مماثلة لقائد الدبابة ورامي المدفع . وكان السوفيات أسرع من غيرهم في تبني تكنولوجيا الرؤية الليلية ، اذ انهم زودوا دباباتهم « ت – ٥٥ » بأجهزة للقائد والسائق والرامي . وكان مدى هذه الأجهزة ٨٠٠ متر . ثم استخدموا الاجهزة نفسها في الدبابات « ت – ٦٢ » . وطور الغربيون أجهزة للرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء وصل مداها الى ١٠٠٠ متر .

ولكن استخدام الاشعـة تحت الحمراء يعرض الدبابة للكشف اذا ما استخدم الخصم أجهزة كشف الاشعة تحت الحمراء . لذا توجه المصممون نحو تطوير جهاز سلبي للرؤية الليلية ، مبني على اساس تكثيف ضوء النجوم (S. L. S.) . ولقد تبنت معظم الدول هذا النوع من الاجهزة ، وخاصة بعد حرب ١٩٧٣ .

بيد أن أجهزة الرؤية الليلية بتكثيف ضوء النجوم لها سلبيتان هما : قصر مدى الرؤية ، وانخفاض مستوى الرؤية في الظروف الجوية السيئة . لذا يتجه المصممون اليوم نحو أجهزة الرؤية الليلية بالوسائل الحرارية . وسيؤدي تطوير هذه الاجهزة في الثمانينات الى زيادة امكانات القتال الليلي ، وصعوبة التمويه ، وضرورة اللجوء الى وسائل التمويه الحراري التي تطبق حالياً للتخلص من مراقبة الطائرات المزودة بأجهزة رصد وتصوير الكتروني . ولكن تعميم الرؤية الليلية الحرارية سيتطلب مزيداً من الدراسات والتجارب لتطوير هذه التكنولوجيا ، وايجاد حل لمسألتي ارتفاع ثمن أجهزة الرؤية الليلية الحرارية ، ومواجهة التشويش الحراري الذي يلجأ اليه الخصم .

ل – الوقاية من اسلحة الدمار الشامل :

منذ ان ظهر السلاح النووي ، برزت الدبابة كحل تكتيكي يسمح (الى حد ما) بمتابعة القتال والبقاء على قيد الحياة ، رغم استخدام العدو لهذا السلاح ، نظراً لأن الدرع يقي من آثار الانفجار الذري على مسافة معينة من نقطة الانفجار ، ويؤمن اجتياز المناطق الملوثة مع الحد الادنى من التعرض للخطر . ولهذا توجه المصممون نحو تطوير قدرات الدبابة على مقاومة تأثيرات السلاح النووي ، وتزويد الدبابات بمعدات الوقاية من أسلحة الدمار الشامل (N. B. C.) ، بما في ذلك السلاحان الكيماوي والبيولوجي . وتتمثل هذه المعدات في أجهزة الكشف والانذار ، ومصافي الهواء ، واجهزة قياس نسبة التلوث . وهي تعمل بشكل اوتوماتيكي لتأمين الوقاية . ويعتقد أن معظم دبابات الثمانينات ستكون مزودة بهذه المعدات ، باستثناء الدبابات المخصصة للعمل ضد العصابات ، أو لتسليح جيوش بلدان العالم الثالث ، عدا الشرق الاوسط وشبه القارة الهنديـة ، حيث لا تزال احتمالات استخدام أسلحة الدمار الشامل مفتوحة .

م – تطورات اخرى :

من المنتظر أن يتجه تطور الدبابات نحو مسائل اخرى مثل : إلغاء استخدام البنزين في المحركات والاستعاضة عنه بالمازوت ، بغية اقلال احتمالات احتراق الدبابة عند اصابتها في نقطة غير حساسة . وتحسين اجهزة دوران البرج ، وتطوير معدات تثبيت المدفع على ثلاثة محاور لزيادة دقة الاصابة عند الرمي أثناء المسير ، وتزويد الدبابات برادارات تكتيكية قادرة على كشف تحركات العدو ومراقبة ميدان المعركة ، واستخدام رادارات التمييز وتحديد الهوية التي تسمح للدبابة بمعرفة هوية الدبابة الموجودة أمامها ، الى غير ذلك من التطويرات التي يسمح بهـا التقدم العلمي والتكنولوجي في الدول الصناعية .

الدبابات الخاصة

لا تستخدم الدبابة كأداة نار وصدمة فقط ، فقد فرضت ظروف القتال الحديثة ضرورة ايجاد أشكال اخرى من الدبابات تؤدي انواعاً كثيرة من الخدمات التي تسهل عمل القطعات المدرعة بشكل عـام ، وتساعدها على انجاز مهماتها . وهذا النوع من الدبابات شبيه بدبابات القتال من ناحية القدرات الحركية والدرع ، فهو يبنى عادة على قواعد دبابات الميدان ذاتها ، ويختلف في أنه غير مزود ببرج ومدفع ، كما أنه معدل بحيث يتلاءم مع المهمة المطلوبة . وهناك عدة أصناف من الدبابات الخاصة ، أهمها :

١ – الدبابة المزودة بشفرة قاحط ، أو القاحط المدرع (تانك دوزر) Tankdozer ، (انظر القاحط المدرع) .

٢ – الدبابة حاملة الجسر ، أو جسر الانقضاض Bridgelayer (انظر الجسر العسكري) .

٣ – الدبابة المزودة بمعدات كسح الالغام ، أو كاسحة الالغام Minesweeping Tank (انظر الثغرة في حقل الالغام وكاسحة الالغام) .

٤ – الدبابة المزودة بأجهزة دعاية (انظر دبابة الدعاية) .

٥ – دبابة الاخـلاء والانقاذ Recovery Tank : وتستخدم في عمليات اخلاء الدبابات والعربات المدرعة المصابة من ميادين القتال ، وتقديم المساعدة للطواقم (السدنة) لاصلاح الاعطال البسيطة في ساحة المعركة ، ومساعدة الدبابات المنزلقة في الوديان أو خارج الطرقات أو في المستنقعات أو الحفر المضادة للدبابات ، ومساعدتها على الخروج بواسطة سلك القطر ، ولذلك فهي تعتبر دبابة نجدة . وتقوم هذه الدبابات في حالة تعذر الاصلاح في أرض المعركة بقطر الدبابات أو تحميل العربات المدرعة على الناقلات التي تنقلها الى نقاط التجمـع والتصليح الخلفية .

وتتناسب قدرة دبابة الاخلاء والانقاذ مع أوزان الدبابات التي ترافقها عادة . فدبابة الاخلاء والانقاذ المركبة على قاعدة دبابة « أ . م . إكس – ٣٠ »

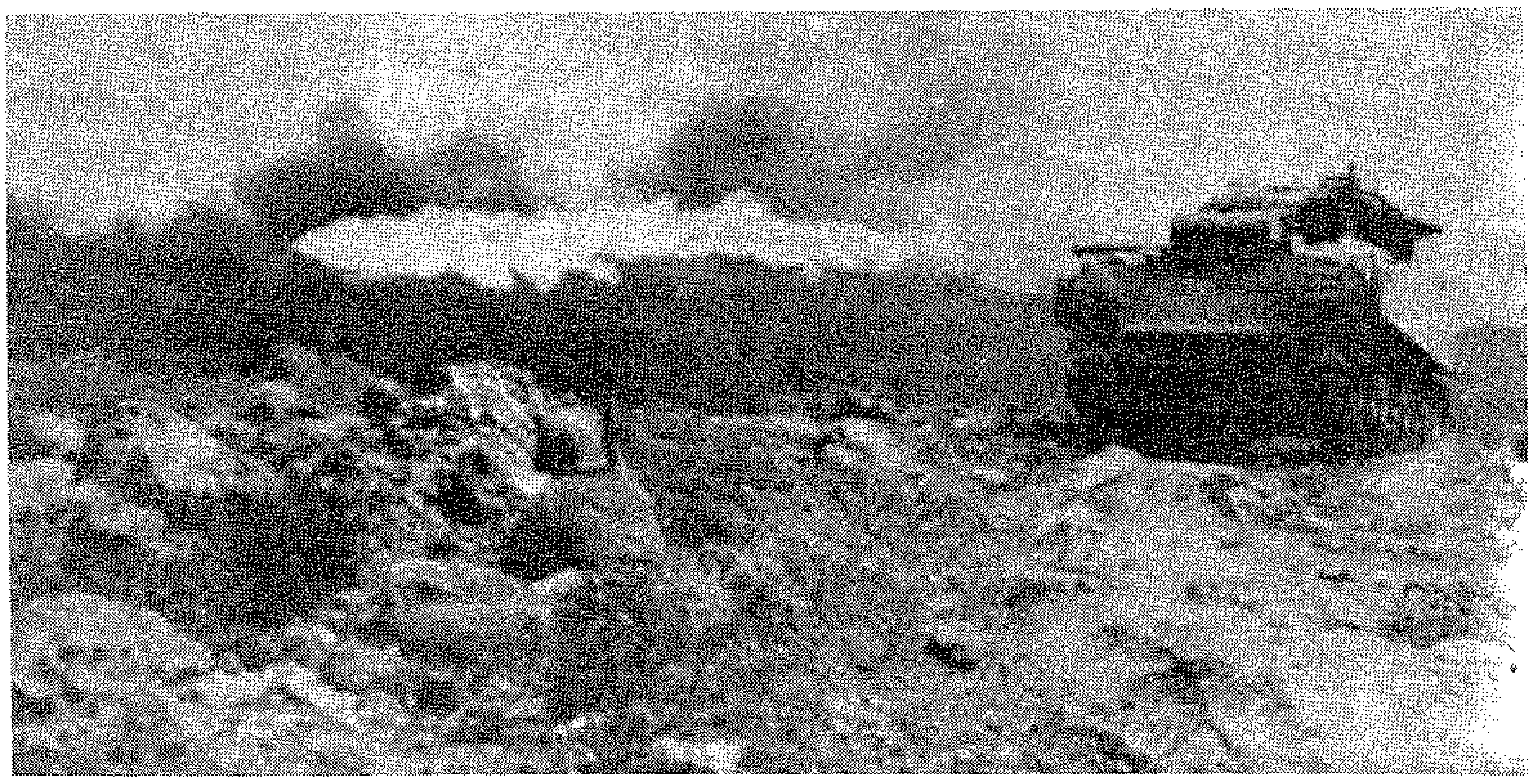

الدبابة شيرمان قاذفة اللهب

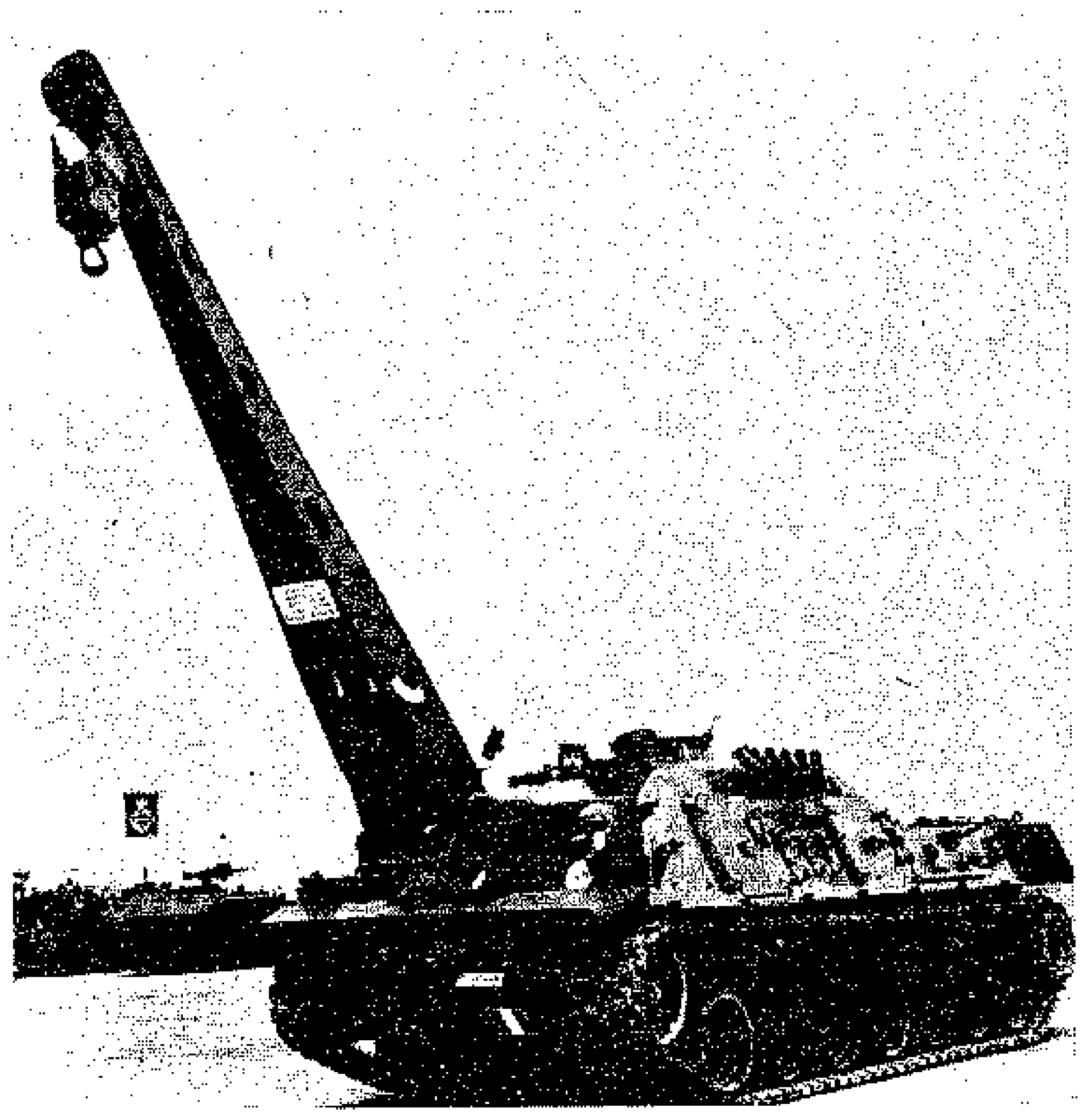

دبابة الاخلاء الميداني

الدبابة كاسحة الألغام

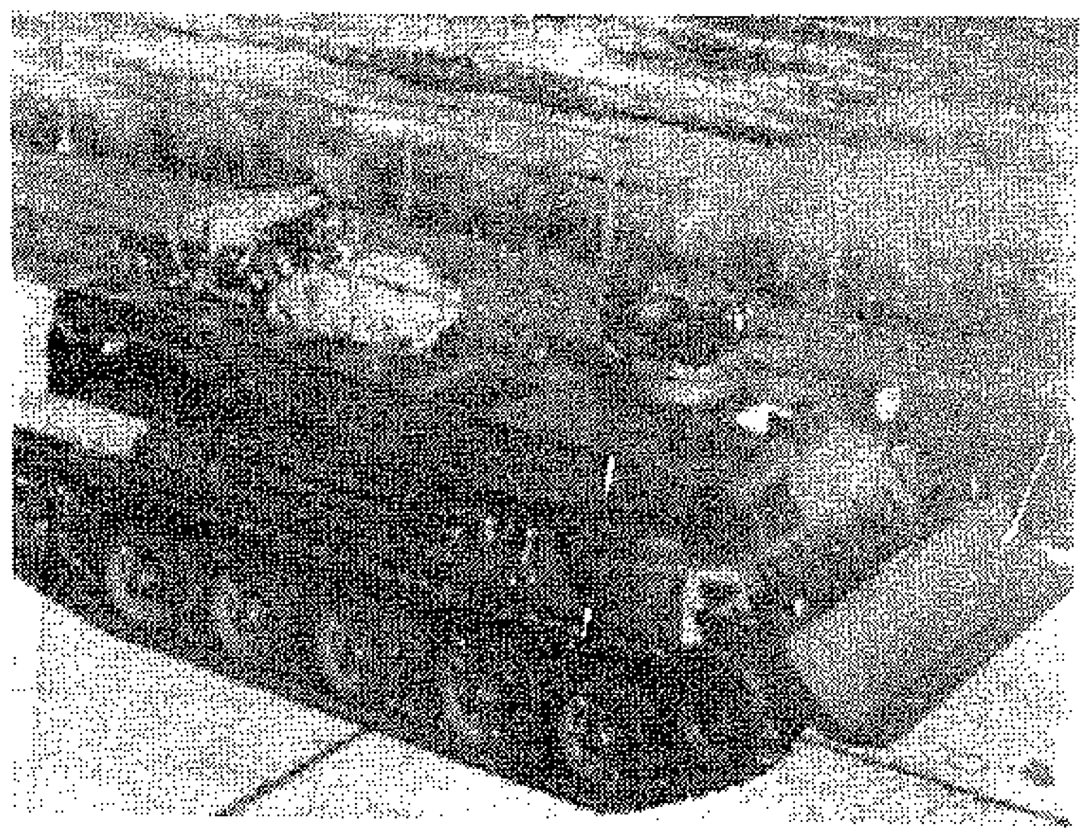

القاحط المدرع

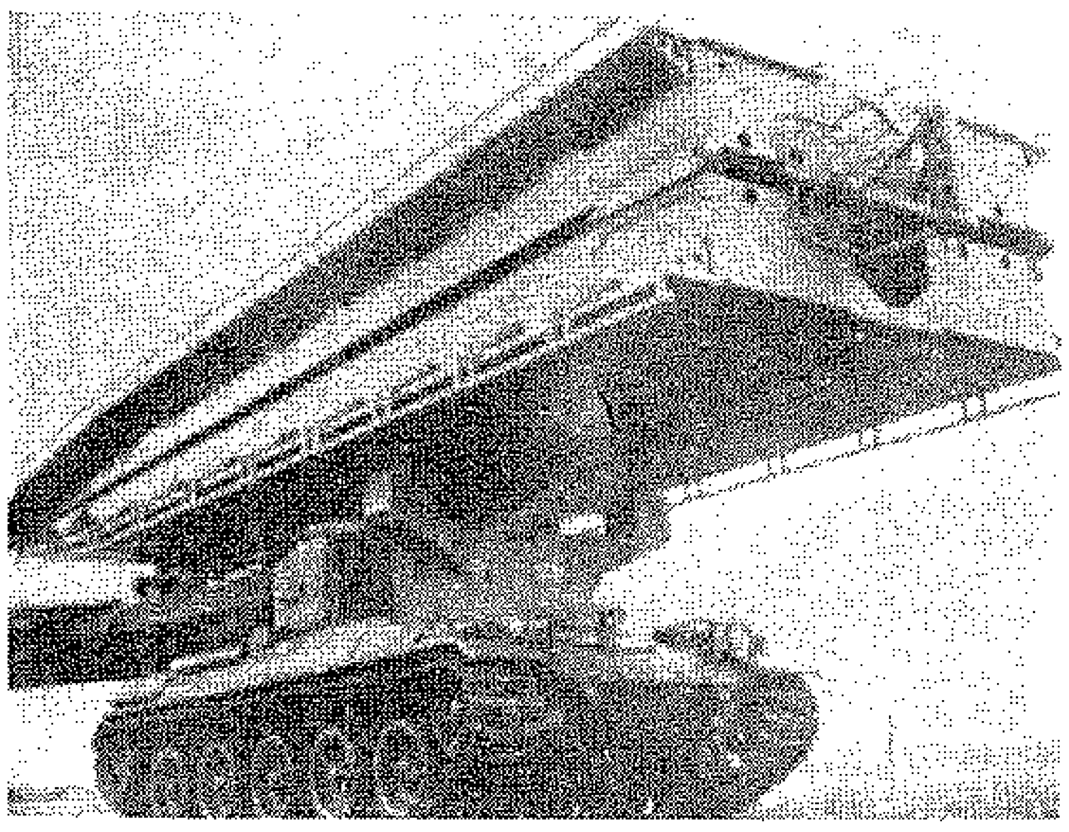

دبابة حاملة جسر

والمخصصة لمرافقة الدبابات من هذا الطراز الذي يزن ٣٦ طناً . مزودة برافعة تستطيع حمل ١٣ طناً في جميع الاتجاهات و ٢٠ طناً في الاوضاع الملائمة، ولها ملفافان (ونشان) تبلغ قدرة الاول ٣٥ طناً ، والثاني ٤ أطنان . وطول حبل الملفاف الاول ٨٠ م، والثاني ١٢٠ م . وهي مزودة بشفرة قحط تستخدم لتمهيد الارض ، أو لتثبيت دبابة الاخلاء والانقاذ أثناء رفع الاوزان الثقيلة .

٦ – الدبابة قاذفة اللهب Flame-throwing Tank : وتستخدم مع وحدات الاقتحام عند الانقضاض على المواقع المحصنة لتطهيرها . وتكون مزودة بمدفع قاذف للهب ، وتحمل كمية كبيرة من الوقود داخلها ، أو في مقطورة مدرعة تجرها خلفها . ويكون استخدامها فعالا على مسافة تتراوح من ٩٠ الى ١٥٠ متراً ، وتستخدم في جميع أشكال القتال الهجومي ، خاصة في الحالات التي يتم فيها القتال القريب، مثل القتال في الغابات والمناطق المبنية .

وتستخدم في الدفاع لتعزيز المواقع الدفاعية ، وسد الممرات الاجبارية ، وصد موجات الهجوم عندما تصبح على مدى الرمي المجدي . وتتكون الدبابة قاذفة اللهب المشتقة عن دبابة « سنتوريون » من دبابة تحمل مدفعاً قاذفاً للهب ، ومقطورة مدرعة تحمل ١٨١٨ ليتراً من الوقود السائل. ويمكن توجيه المدفع بزاوية أفقية مقدارها ١٦٠ درجة ، وزاوية شاقولية تتراوح من – ٥ درجات الى + ٣٠ درجة ، ومدى المدفع حوالي ٩٠ متراً .

٧ – دبابة الاسعاف الميداني Ambulance Tank : وتستخدم لالتقاط الجرحى واخلائهم من ميدان المعركة تحت النار . وتكون هذه الدبابة عادة من الدبابات القديمة التي نزعت ابراجها ومدافعها ، وخلايا الذخيرة ومقاعد أفراد طاقمها باستثناء السائق، وزودت بدلا منها بنقالات اسعاف ، كما في دبابة الاسعاف الاسرائيلية المشتقة عن دبابة « شيرمان » الامريكية .

٨–دبابةالقيادة Command and Control Tank : هي في الغالب دبابــة قتال رئيسيــة ، حوفظ على تسليحها وقدراتها القتالية العامة ، وتم تزويدها بمعدات اضافية من الاجهزة اللاسلكية ولوحات الخرائط والمعدات البصريةوأنظمة الاتصال والتوجيه . بحيث يتخذ منها قائد الوحدة المدرعة مركزاً للسيطرة على القوات وادارة المعركة أثناء القتال . وهناك حالات تكون دبابة القيادة فيها دبابة قتال ينزع منها البرج والمدفع ، ويترك عليها رشاش للحماية المباشرة ، وتصبح مهمتها الوحيدة ، العمل كمركز قيادة ومراقبة ، دون القدرة على خوض القتال ضد الدبابات . غير أن هذا الوضع يحقق بالمقابل امكانية تزويدها بكمية أكبر منمعدات الاتصال والقيادة والتحكم مكان الذخيرةوالاسلحة.

والحقيقة أنه ليس هناك حدود تتوقف عندها استعمالات الدبابات الخاصة لتأمين متطلبات القتال الحديثة ، التي تفرض باستمرار وجود أشكال اخرى من الدبابات المساعدة . والانواع المذكورة هي أكثرها شيوعاً ، الا أنها ليست الوحيدة ، فهناك مثلا دبابــة الاتصال Communications Tank ، ودبابة الملاحظة Observation Tank ، وهما نوعان من أنواع دبابة القيادة ، ودبابة الاخلاء الساحلية المدرعة التي تستخدم لاخلاء الدبابات من المناطق الساحلية ، وتستطيع الخوض في الماء حتى أعماق مختلفة. وغير ذلك من الدبابات ذات المهات المتنوعة .

مستقبل الدبابة

شكلت الحرب العربية–الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) منعطفاً هاماً في حياة الدبابة . فلقد شهدت هذه الحرب أكبر معارك الدبابات في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما شهدت استخداماً واسعاً لمختلف أنواع الاسلحة المضادة للدبابات . واذا كانت الدبابات الاسرائيلية قد تعرضت في هذه الحرب لخسائر كبيرة نجمت عن استخدام القواذف الصاروخية والمدافع م/د والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات المثبتة على الارض أو على العربات المدرعة ، فان الدبابات العربية أصيبت أيضاً بخسائر كبيرة من جراء استخدام الصواريخ الموجهة م/ د المنطلقة من قواعد أرضية أو عربات مدرعة أو من طائرات الهليكوبتر المسلحة ، بالاضافة الى الصواريخ جو – ارض المنطلقة من طائرات الهجوم الارضي .

ولقد ألحقت الاسلحة الاخرى (مدفعية ، قصف جوي ، الغام ، رمي الدبابات) عدداً من الخسائر في صفوف دبابات الطرفين . ولكن الخسائر التي احدثتها الاسلحة م/د تجاوزت كل التوقعات ، وطرحت في مختلف الدوائر العسكرية العالمية عدداً من التساؤلات حول مستقبل الدبابة ، ومدى قدرتها على مجابهة خطر الاسلحة م/د التي تتطور بسرعة كبيرة ، خاصة اذا سلحت بها قطعات المشاة بشكل كثيف . ومن أهم الاسئلة التي فرضت نفسها بعد حرب تشرين ما يلي :

١ – ما هو الدور الذي ستلعبه الدبابة في المستقبل وخاصة في العمليات الهجومية ، وهل ستكون في العقود القادمة الأداة القتالية البرية الرئيسية كما كانت في العقود السابقة .

٢ – هل من المجدي الاستمرار في تسليــح الجيوش بدبابات تكلف مبالغ طائلة ، سواء من حيث قيمة الدبابات ذاتها ، أو قطع غيارهـــا وذخيرتها ، أو التدريب عليها ... الخ ، كي تدمر بسرعة وسهولة نسبية بصواريخ قليلة الكلفة ، انتاجاً وتدريباً ، ومن مسافات تصل الى ٤ آلاف متر ، أي أبعد من مدى الرمي المجدي لمعظم مدافع الدبابات

٣ – أليس من الافضل بناء القوات البرية على شكل وحدات مشاة ميكانيكية مجهزة بعربات ذات تدريع خفيف وتسليح رخيص ، يشتمل على صواريخ م/د وم/ط ، وتتمتع بقدرة حركية عالية . ودعم هذه الوحدات بطائرات الهليكوبتر المسلحة ، والمدفعية ذاتية الحركة ، والمصفحات المسلحة بالصواريخ م/د .

وظهر في مجال الرد على هذه التساؤلات رأيان متعارضان ، يقول أولهما أن تطوير الدبابة قد وصل الى عتبة حدوده القصوى . وأن أي تطوير جديد لمواجهة الصواريخ م/د يتطلب نفقات باهظة في مجالات البحوث والتصميم والصناعة والتدريب والصيانة ، وسيجعل الدبابة أداة صعبة الاستخدام وهدفاً ثميناً يمكن تدميره بصاروخ رخيص الثمن ، لا يتطلب استخدامه سوى تدريب محدود وصيانــة سهلــة ، وأن من المفضل البحــث عــن أداة قتالية تحل مكان الدبابة التي تعيش آخر أيامها ، وتمر في المرحلة التي مرت بها الخيالة بعد ظهور الرشاش واستخدامه على نطاق واسع .

ويرفض أنصـــار الرأي الثاني هذا المنطق ، ويؤكدون على أن تعميم خبرة حرب ١٩٧٣ تتضمن قسطاً كبيراً من المبالغة ، لأنه يتجاهل الظروف الخاصة التي رافقت حرب تشرين وضاعفت تأثير الصواريخ م/د ، كأخطاء التكتيك الاسرائيلي في المرحلة الاولى من الحرب ، واندفاع الدبابات الاسرائيلية في الهجمات المعاكسة دون مشاة مرافقة كافية ودون تغطية جوية أو دعم مدفعي مناسب ، ومناخ الشرق الاوسط الصاحي الذي يساعد على الرمي من مسافات بعيدة ، وطبيعة الارض المكشوفة التي دارت عليها المعارك . ويشير أنصار هذا الرأي الى أن الاسلحة م/د الحديثة ستكون محمولة على العربات المدرعة أو الهليكوبترات ، لذا فانها ستشكل هدفاً يمكن التعامل معه بالاسلحة م/د وم/ط ، ولا تقل امكانية اصابته عن امكانية اصابــة الدبابــة . وبالاضافــة الى ذلك ، فان من الخطأ اعتبار المعركة الحديثة مجرد صدام بين الدبابة والسلاح المضاد ، لانها عمل قتالي تشترك فيه كافة الاسلحة ، لذا فان درء خطر الصواريخ م/د المنطلقة من الارض أو من الجو لا يقتصر على ما تستطيع الدبابة القيام به ، بل يشمل أيضاً ما تستطيع الصنوف الاخرى تنفيذه من مهمات .

ويصل مؤيدو بقاء الدبابة الى الاستنتاج القائل بأن الدبابة ستبقى الأداة القتالية البرية الاساسية في الحروب المقبلة ، وان أهميتها ستزداد مع احتمالات استخدام اسلحة الدمار الشامل ، نظراً لما تؤمنه الدروع والأجهزة التقنية من حماية نسبية للطاقم بمواجهة اسلحة الدمار الشامل (النسبية أقل تجاه القنبلة النيوترونية) ، وان حياة الدبابة ستستمر حتى يتم التوصل الى صنع أداة قتالية اخرى تستطيع تأدية المهام التكتيكية التي تؤديها الدبابة حالياً ، مع تجنب عيوبها المتمثلة في بطء حركتها ومناورتها نسبياً ، وارتفاع كلفتها الاقتصادية بالقياس للاسلحة المضادة لها .

ولقد أسفر الجدل بين أنصار الرأيين الى اعتماد الرأي الثاني من قبل معظم المنظرين والقادة العسكريين الذين تمسكوا بالدبابة وحافظوا على مكانتها ، ولكنهم طالبوا في الوقت نفسه بضرورة تكثيف الجهد على نقطتين : ١ – تطوير الدبابة تقنياً وتسليحياً لتكون أكثر قدرة على المناورة والتملص من الصواريخ م/د ، وعلى مجابهة العربات المدرعة أو طائرات الهليكوبتر المسلحة بالصواريخ ، وليس من المستبعــد التــوجه في المستقبــل نحــو بنــاء دبــابــة دون جنــازير محمولــة على وسادة هوائيــة . الأمر الذي يرفــع قدرتـهــا الحــركيــة ويجعلها سـلاحـاً يختلف نـوعيـاً عـن الدبابــة بشكلهــا الراهن .
٢ – تعديل تشكيل وتكتيك الوحدات المدرعة لتتلاءم مع معطيات المعركة الحديثة (أنظر القوات المدرعة).

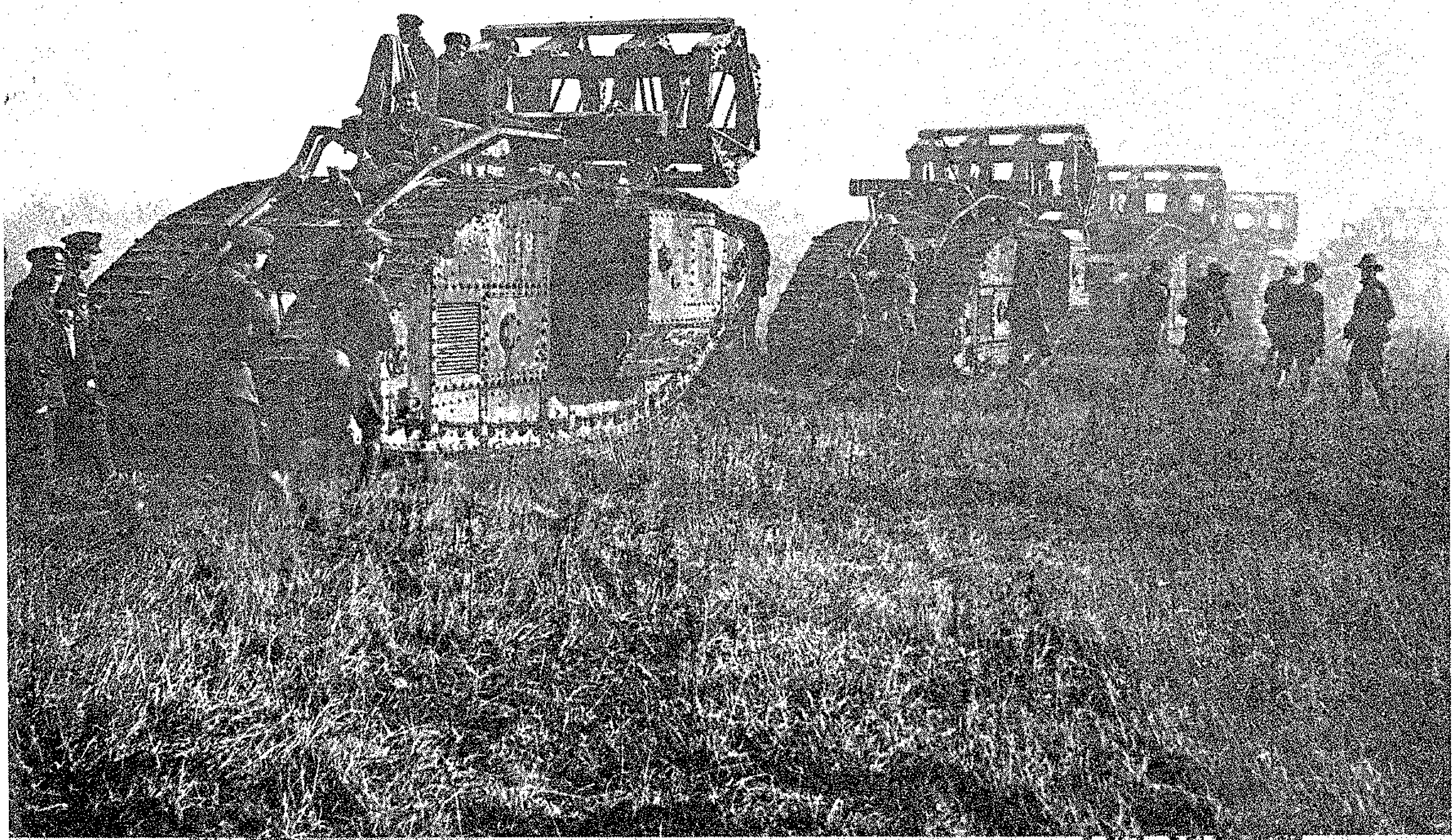

329

(١) **دبابة الدعاية**

هي دبابة مزودة بمكبر صوت ومصدر طاقة كهربائية خاص بالمكبر ، وتستخدم في الحرب النفسية خلال القتال .

استخدم مكبر الصوت اليدوي المزود ببطارية اثناء القتال لمساعدة قائد وحدة المشاة الصغرى على ايصال أوامره الصوتية إلى وحدته المنتشرة على مسافات قصيرة ، كما استخدم في التخاطب مع جنود العدو المتمركزين في مواقع قريبة ، وتوجيه الدعاية إليهم لتحطيم معنوياتهم ودفعهم إلى الاستسلام . ولكن صغر مدى مكبر الصوت اليدوي ١٠٠ – ٢٠٠ متر ، وضرورة ايصال الدعاية إلى عدو يتمركز على مسافة بعيدة جعل من الضروري استخدام مكبر صوت كبير محمول (مع مصدر الطاقة الكهربائية اللازمة له) على عربة مدرعة أو على دبابة قتال تأخذ اسم « دبابة الدعاية » التي استخدمها الاميركيون خلال الحرب العالمية الثانية على نطاق واسع في معركة شمالي افريقيا وغزو ايطاليا ومعركة «النورماندي» ، كما استخدمها الصهاينة في حروبهم مع العرب، وخاصة في حرب ١٩٦٧ وخلال عملياتهم القمعية ضد المقاومة الفلسطينية .

تسير هذه الدبابة مع انساق الهجوم الأولى ، وتكون قادرة على القتال كغيرها من الدبابات بالإضافة إلى قدرتها على توجيه الحرب النفسية إلى مقاومات العدو لتليينها واضعاف معنوياتها . ويكون أحد أفراد طاقمها خبيراً مختصاً بأساليب هذا النوع من الحرب .

ونظراً لاختلاف مدى سماع الصوت باختلاف طبيعة الارض (منبسطة ، متموجة ، مشجرة) ، وباختلاف الطقس (جو دافىء ، بارد ، ماطر ، ... الخ) فإن من الضروري أن توضع دبابات الدعاية متباعدة عن بعضها حوالي ١٢٠٠–٢٥٠٠ متر (حسب الأرض والطقس) بحيث لا يسمع العدو سوى صوت مكبر واحد ، علماً بأن تقارب دبابات الدعاية يجعل العدو يستمع إلى صوت أكثر من مكبر في آن واحد ، فيتعذر عليه فهم ما يوجه نحوه من دعاية .

تستغل « دبابة الدعاية » توتر العدو في اللحظات التي تسبق المعركة ، وتقوم بعملها قبل البدء بالهجوم ، وتكون التحذيرات والنصائح والترغيب في الاستسلام بمثابة رمي التمهيد النفسي الذي يسبق المعركة ، وما أن يبدأ القتال حتى تصمت دبابة الدعاية وتقاتل كدبابة عادية لأن العدو يصبح في هذه الحالة مشغولا بالقتال وغير مستعد لسماع أي شيء ، كما أن أصوات المعركة تطغى على صوت المكبر . ولا تعود الدبابة إلى بث الدعاية إلا في اللحظات التي تخف فيها وطأة القتال أو يتفتت خط العدو الدفاعي المتماسك إلى جزر مقاومة معزولة . وتكون الغاية في هذه الحالة تيئيس المدافعين واقناعهم بعبثية الإستمرار في القتال ، ودفعهم إلى الاستسلام قبل التعرض لهجوم جديد ، أو شل قدرتهم على الدفاع عندما تتابع القوات الصديقة مهمة تطهير المقاومات المبعثرة .

ولكي تنجح دبابة الدعاية بمهمتها ينبغي أن يكون المسؤول فيها عن توجيه الحرب النفسية ملماً بعقلية الخصم ، ويعرف بعض المعلومات الصحيحة عن وحداته ، ويتقن لغته ، ويعي نقاط ضعفه والتناقضات الكامنة في قواته المسلحة . ومن المفيد استخدام اشخاص موالين من بلد العدو ، لأنهم أقدر على مخاطبة أبناء بلدهم ، كما أن من المفيد استغلال المعلومات المستقاة من الاسرى (أسماء أشخاص ، أرقام الوحدات ، مشاكل الوحدات ... الخ) لصياغة الدعاية بشكل يقنع العدو بأن المهاجم يعرف عنه كل شيء . واستخدام بعض الاسرى الذين يقبلون طوعاً التحدث عن المعاملة الحسنة التي يلقونها في الأسر .

تزود « دبابة الدعاية » بجهازي اتصال لاسلكي اضافيين ، يستخدم أحدهما لطلب رمايات المدفعية أو الطيران بغية تأكيد ما تقوله . فبعد التهويل لإقناع العدو بأنه معرض لضربات المدفعية المدمرة ، وأن عليه الاستسلام أو الفناء، يطلب المسؤول عن الدعاية من المدفعية تسديد رشقة نارية نحو الهدف ، ثم يتابع التهويل بعد انتهاء القصف . وهكذا يتم تناسق الصدمة النارية مع الصدمة النفسية لتليين ارادة العدو . ويكون الجهاز الثاني لتأمين الاتصال مع قائد المعركة ، والغاية منه تنسيق الضغط العسكري مع الضغط النفسي ، وتأمين ايقاف الرمايات على الهدف عندما يجد المسؤول عن الدعاية أن الوقت ملائم لمخاطبة جنود العدو ، ومتابعة الرمايات اذا لم تحقق المخاطبة أهدافها .

تستخدم « دبابة الدعاية » على نطاق واسع مع قوات الإغارة المدرعة ، والقوات المدرعة المحمولة جواً ، وتكون هذه الدبابة مجهزة بتسجيلات صوتية لمعارك سابقة ، وهي تبث هذه التسجيلات عبر مكبر الصوت ، كما تبث النداءات والتوجيهات والأوامر خلال عملها وراء خطوط العدو ، بغية التأثير على معنويات أفراده وتشتيت انتباههم واعطائهم انطباعاً مبالغاً فيه عن حجم القوة وضخامة المعركة التي تجري وراءهم .

ورغم أهمية الأثر الذي تحدثه « دبابة الدعاية » فإنها لا تحل كل المعضلة ، ولا تؤدي دائماً إلى اجبار الخصم على الاستسلام ، وان كانت تساعد على الوصول إلى هذه النتيجة . فهي إذن عامل مساعد يلعب دوراً محدداً تتزايد قيمته وفاعليته كلما كان المشرف على الدعاية متقناً لهذا الفن ، وكلما كان العدو منهكاً مادياً ونفسياً ، وفي حالة معنوية قريبة من الإنهيار .

(٣٨) دبلين (انتفاضة) ١٩١٦

انتفاضة جماهيرية ايرلندية في وجه الحكم البريطاني للجزيرة . كان من نتائجها المباشرة اندلاع الحرب الأنكلو – ايرلندية (١٩١٦ – ١٩٢١) والتي أسفرت عن توقيع معاهدة « لندن » في ٦/١٢/١٩٢١ التي اعترفت فيها بريطانيا بحق الجمهورية الايرلندية بالاستقلال ، ما عدا المقاطعات الشمالية حيث تعيش اكثرية بروتستانتية موالية للتاج البريطاني .

عاشت الجزيرة الايرلندية منذ مطلع القرن التاسع عشر حالة مستمرة من التوتر السياسي والأمني ، نتيجة للمعارضة الشعبية القوية التي سادت صفوف الايرلنديين ضد قانون ١٨٠١ الذي نص على دمج البرلمانين البريطاني والإيرلندي ، وبالتالي ضم ايرلندا إلى التاج البريطاني . ومنذ البداية لم يحظ هذا القانون إلا بتأييد الأقلية البروتستانتية التي كانت موالية في معظمها للتاج البريطاني ، والتي كانت متركزة في شمالي البلاد في الجزء المعروف باسم « أولستر » Ulster .

ومع بداية القرن العشرين ، أخذت بوادر قيام حركة جماهيرية ايرلندية منظمة بالتبلور ، وخاصة على أيدي زعماء بارزين أمثال « آرثر غريفيث » الذي أسس في العام ١٩٠٢ الحركة القومية الايرلندية المعروفة باسم « سين فين » Sinn Fein ، كما شهدت تلك الفترة بروز منظمات أخرى تعمل للاستقلال مثل « الأخوية الجمهورية الايرلندية » Irish Republican Brotherhood

وهي امتداد للحركة «الفنيانية» Fenian Movement التي كانت قد تأسست في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بين صفوف المهاجرين الايرلنديين إلى اميركا الشمالية بهدف العمل على إحياء تراث ايرلندا والروح القومية الايرلندية .

وخلال السنوات العشر التي أعقبت تأسيس حركتي «سين فين» و «الأخوية الجمهورية» ، اكتسبت الحركة القومية الايرلندية زخماً متزايداً . وازدادت بالمقابل عمليات القمع التي مارسها الحكم البريطاني إزاء الوطنيين الايرلنديين على مختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم . وقد تراوح القمع البريطاني من الاعتقال والنفي إلى الإعدام . وفي أعقاب الاقتراح البريطاني الذي صدر في العام ١٩١٢ ودعا إلى تقسيم الجزيرة بين السكان الكاثوليك (المطالبين بالاستقلال) ، والبروتستانت (الموالين للتاج) ، اتسع نطاق المعارضة الشعبية الايرلندية ، وأصبح زعماؤها اكثر اقتناعاً بضرورة اللجوء إلى الكفاح المسلح للوصول إلى أهدافهم .

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، هدد الوطنيون الايرلنديون بعدم المشاركة في المجهود الحربي البريطاني إن لم توافق بريطانيا على منح الاستقلال لايرلندا ، فقامت السلطات البريطانية عندئذ باعتقال عدد منهم ، فاضطر البعض الآخر إلى الفرار . وكان من بين الفارين السير «روجر كايسمنت» R. Casement الذي ذهب إلى ألمانيا طلباً للمساعدة . وقد مكث «كايسمنت» في المانيا عدة شهور دون التوصل إلى نتيجة ملموسة ، إذ اقتصر الدعم الألماني على الوعود وبعض الأسلحة القديمة . وعاد «كايسمنت» إلى ايرلندا سراً ، حيث انزلته غواصة المانية على الساحل الايرلندي في ٢١ / ٤ / ١٩١٦ . وفي تلك الأثناء كانت مظاهر العنف تزداد تدريجياً كرد على حملات الاعتقال والارهاب البريطانية المستمرة . وقد أدى اكتشاف السلطات البريطانية لمقر «كايسمنت» واعتقاله بعد يوم واحد من وصوله، إلى تأزم الوضع اكثر فاكثر .

وفي صبيحة ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ اندلعت أعمال العنف فجأة على نطاق واسع في العاصمة الايرلندية «دبلين» . وكان ذلك اليوم إثنين الفصح ، فأطلق على الانتفاضة اسم «انتفاضة الفصح» The Easter Rising. وقد عمد أنصار «كايسمنت» مع من انضم إليهم من أعضاء التنظيمات الوطنية الأخرى إلى اقامة المتاريس في الشوارع ، ومهاجمة المنشآت التابعة للبريطانيين أو الإيرلنديين المتعاونين معهم . واقتصر عدد المشتركين في اعمال العنف في بادىء الأمر على حوالي ٢٠٠٠ رجل (حسب التقديرات البريطانية) ممن كانوا قد تدربوا على القتال في صفوف المنظمات الايرلندية ، وخاصة «الأخوية الجمهورية» ، في حين لم يتدخل عناصر منظمة «سين فين» في الانتفاضة نظراً لاعتراض زعيمها «غريفيث» على الاسلوب الذي تمت به . غير أن عدد المشتركين تزايد بسرعة ، واتسع نطاق أعمال العنف ، في حين صعدت السلطات البريطانية قسوتها في قمع الانتفاضة ، مما دفع العديد من الوطنيين والمستقلين إلى الانضمام لصفوف المتقفضين ، وكان من بينهم عدد كبير من أعضاء «سين فين» الذين خالفوا قرار زعيم منظمتهم .

وقد أعلن المتنفضون في ٢٥/٤/١٩١٦ حكومة جمهورية مؤقتة مركزها دبلين، وتمكنوا في ذلك اليوم واليوم الذي تلاه من مهاجمة واحتلال المراكز الادارية الرئيسية في المدينة ، كمكتب البريد العام، ومقر الإدارة المحلية للمدينة ... الخ . ودفعت هذه التطورات السلطات البريطانية إلى استخدام المزيد من عناصر الشرطة والجيش في عمليات القمع . فعمد الايرلنديون إلى احتلال اجزاء واسعة من «دبلين» واقفالها في وجه القوات البريطانية ، التي استخدمت مختلف أنواع الأسلحة في هجومها على الوطنيين ، بما فيها المدفعية والخيالة .

ودارت معارك عنيفة في شوارع «دبلين» خلال اسبوع ، واستخدم فيها السلاح الأبيض . ووقعت خسائر كبيرة في صفوف الطرفين ، إلى أن تمكنت القوات البريطانية من محاصرة المنتفضين حتى اجبرتهم على الاستسلام بعد نفاد ذخيرتهم ومؤونتهم . وتمكن البريطانيون في ١ / ٥ / ١٩١٦ من اعتقال معظم زعماء الانتفاضة ، وفي مقدمتهم «باتريك بيرس» P. Pearse مساعد «كايسمنت» ، وغيره من القادة ، وقد تمت محاكمتهم بتهمة الخيانة العظمى ، واعدموا بعد ذلك ببضعة أشهر .

كما اعتقلت السلطات البريطانية ، بعد القضاء على الانتفاضة ، عدداً من الزعماء ممن لم يشاركوا عملياً فيها ، وفي مقدمتهم «آرثر غريفيث» و «مايكل كولينز» M. Collins ، زعيما حركة «سين فين» . ولم ينج من الاعتقال سوى الزعيم «إيمون دو ڤاليرا» الذي تابع قيادة الحركة خلال الفترة التي كان فيها رفيقاه في السجن .

وقد أدت انتفاضة «دبلين» التي استمرت من ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ إلى ١ / ٥ / ١٩١٦ إلى تعميق الشعور المعادي للبريطانيين في صفوف الإيرلنديين . كما أن القمع الشديد الذي مارسته السلطات البريطانية بحق زعماء الانتفاضة ، والذي شمل حتى الزعماء المعتدلين ، دفع الجانب الايرلندي إلى توحيد جهوده ، واستخلاص الدروس العملية بهدف الإفادة منها في المواجهات التي تلتها . وفي الواقع فإن نهاية الانتفاضة شكلت عملياً بداية الثورة الايرلندية الشاملة في سبيل الاستقلال، والتي تحولت إلى حرب انكلو – ايرلندية ، استمرت من العام ١٩١٦ حتى العام ١٩٢١ ، ولم تنته إلا في نهاية ذلك العام ، بعد اعتراف التاج البريطاني بحق ايرلندا في الاستقلال .

(٤) دبور (زورق دورية ساحلية)

طراز من زوارق الدورية الساحلية العاملة حالياً (١٩٧٨) في البحرية الاسرائيلية ، ويوجد منها ٢٥ زورقاً .

بدأت زوارق دبور تدخل الخدمة العملية في العام ١٩٧١ . وهو تطوير اسرائيلي لطراز الزوارق الساحلية الأميركية «سويفت» ، إذ أن الزورق الإسرائيلي يزيد في الطول عن الزورق الأميركي المذكور بـ ١٦,٥ قدماً ، وفي العرض ٤ أقدام . ويجري تصنيع هذه الزوارق في مصانع الطائرات الاسرائيلية في «رامتا» ، ولذلك فان هيكله مصنوع من الالومينيوم .

تسلح زوارق دبور عادة بمدفعين من عيار ٢٠ مم ، ورشاش ثنائي السبطانات عيار ٠,٥ بوصة . ولقد أضيف الى تسليح بعض هذه الزوارق أنبوبا إطلاق طوربيدات في المقدمة .

يبلغ وزن الزورق في حالة الحمولة الكاملة ٣٥ طناً ، وطوله الاجمالي ١٩,٨ متراً (٦٤,٩ قدماً) ، وعرضه ٥,٨ أمتار (١٩ قدماً) ، وغاطسه ٠,٨ متر (٢,٦ قدم) . وهو مزود بمحركين ديزل قوتهما ٩٦٠ حصاناً ، وتصل سرعته الى ٢٥ عقدة ، ويتألف طاقمه من ٦ افراد ، ويعمل ضمن وحدات البحرية الاسرائيلية في كل من البحرين الأبيض المتوسط والاحمر .

(٣) الدبوس (المقمعة)

سلاح استخدم حتى العصور الوسطى وتوقف استخدامه في القرن الرابع عشر تقريباً .

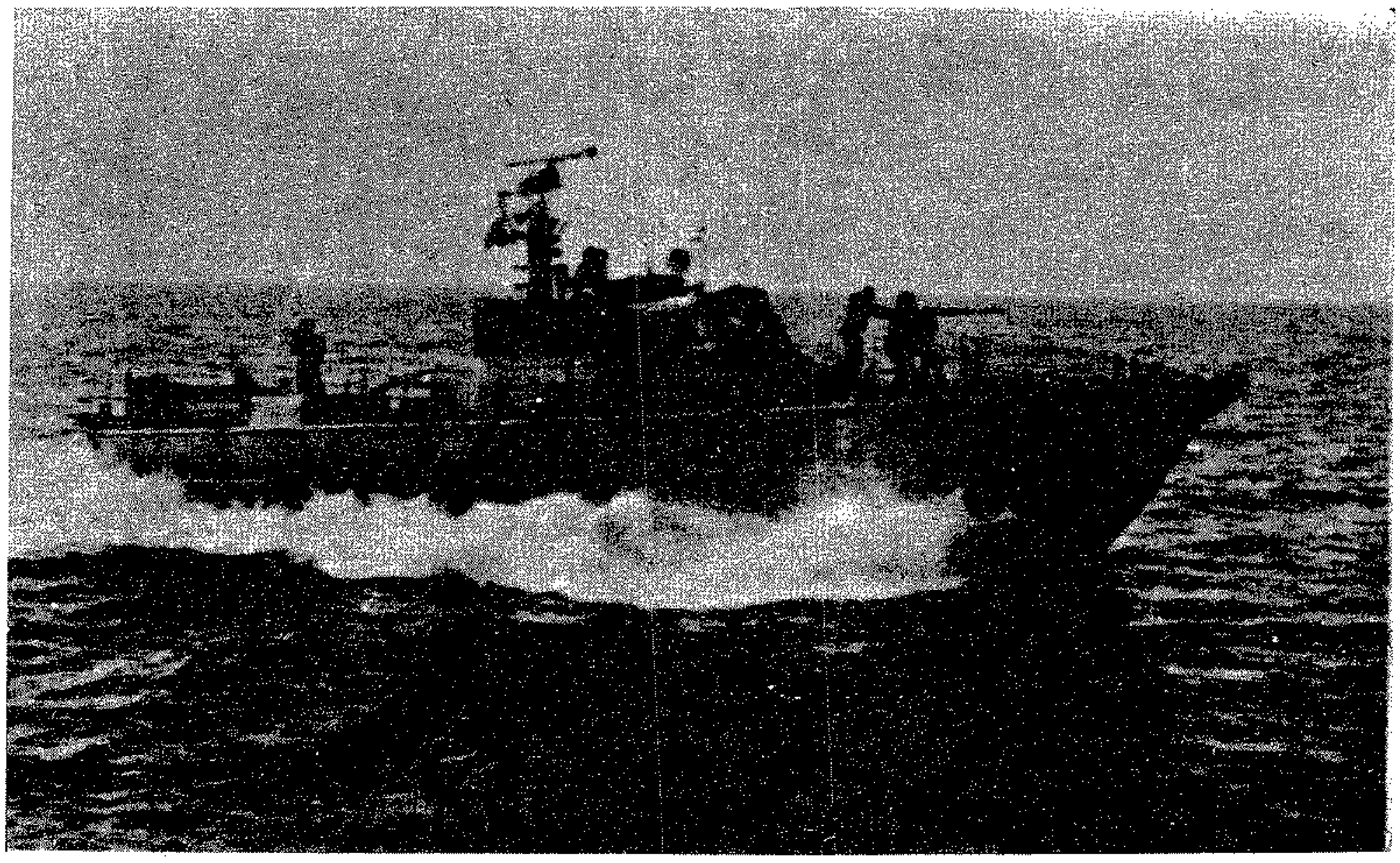

زورق دورية ساحلية اسرائيلي « دبور »

الدبوس (أو المقمعة) عبارة عن عصا ثقيلة من الخشب أو الحديد ، ذات رأس مصنوع من كتلة حديدية مربعة أو كروية ، قد يكون مغطى بمسامير معدنية. ولقد كان هذا السلاح فعالا ضد أقوى الدروع، وكان الفرسان يستخدمونه بشكل رئيسي . حيث كان الفارس يحتفظ بـه في سرج حصانه ، ويستعمله عند الالتحام اذا نبا به سيفه . ولقد اكثر الفرس من استعمال هذا السلاح في جيوشهم. كما كان الحرس الملكي يسلح به لحماية الملك .

ومع مرور الزمن ، فقد الدبوس طابعه كسلاح وخاصة بعد التخلي عن استخدام التدريع للجسد وظهور الاسلحة النارية ، واصبح يرصـع بالمجوهرات والمعادن الثمينة ، ويستخدم للزينة في الاحتفالات الملكية .

(٣٨) د ت أ ت (مؤسسة صناعات حربية)

مؤسسة صناعات حربية فرنسية .

تتبع مؤسسة « د ت أت » DTAT الصناعية للحكومة الفرنسية في نواحي التمويل والإدارة . واسمها الكامل هو « الإدارة التقنية للأسلحة البرية » Direction Technique des Armam-ents Terrestres . وتعتبر هذه المؤسسة إحدى أهم المؤسسات الصناعية الحربية في فرنسا وأوروبا الغربية ، وهي متخصصة بتطوير وإنتاج الأسلحة البرية على مختلف أنواعها .

وتقوم مؤسسة « د ت أ ت » بتنفيذ مهمتين أساسيتين : تتعلق الأولى بالجيش الفرنسي مباشرة ، وتتناول دراسة وإدارة كافة مشاريعه وخططه التسليحية ، ووضع المخططات اللازمة لتمويل وانتاج المعدات الحربية التي يحتاج إليها . في حين تتمثل المهمة الثانية في تصميم وانتاج تلك المعدات ، ومن ثم دراسة مجالات التسويق الخارجية الممكنة . وهي تقوم بتنفيذ هذه المهمة بالتعاون مع الشركات الصناعية الفرنسية الأخرى ، وخاصة شركـة « جيات » GIAT الشهيرة بانتاج العربات المدرعة على أنواعها .

وتتركز نشاطات مؤسسة « دت أت » في الوقت الحاضر على المجالات التالية :

– الأسلحة والمعدات العسكرية الخاصة بقوات المشاة والمدفعية والدفاع الجوي ، والتي تشتمل على : المسدسات والبنادق والرشاشات والأسلحة المضادة للطائرات من مدافع وصواريخ .

– أسلحة القوات المدرعة والميكانيكية التي تشتمل على الدبابات ، وناقلات الجنود المدرعة ، وعربات المشاة القتالية ، وعربات الاستطلاع . إلى جانب وسائل النقل المختلفة من شاحنـات وسيارات عسكرية خفيفة .

– المعدات الخاصة باجتياز المخاضات والموانع المائية ، وخاصة أجهزة « السزكل » الخاصة بالدبابات والعربات المدرعة .

– المعدات الهندسية المتنوعة مثـل الجسور المتحركة (جسور اقتحام) ، وحفارات الخنادق . والألغام ، والمعدات اللازمة لكشف الألغـام وكسحها .

– الأجهزة الالكترونية الخاصة بعمل القوات البرية ، كمعدات الاتصال ، وأجهزة الرؤية الليلية ، وأنظمة التحكم باطلاق النيران للمدافع والدبابات ، وأجهزة التشويش الالكـتروني والتشويش الألكتروني المضاد .

– المعدات الخاصة بقوات المظليين والقوات المحمولة جواً . إلى جانب المعدات الخاصة بتمكين طائرات النقل من حمل الجنود والمعدات العسكرية البرية ، كالرافعات وغيرها .

– المعدات الخاصة بحروب الابادة الشاملة ، أي الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية ، بما فيها الاجهزة الخاصة بالوقاية منها .

ولا تقوم مصانع مؤسسة « د ت أت » بانتاج جميع هذه المعدات ، ولكنها تنتج قسماً منها ، وتوزع القسم الآخر على الشركات الفرنسية التي يتم الاتفاق معها لتصنيعها حسب متطلبات الجيش الفرنسي . وفي هذه الحالة تقوم المؤسسة بادارة مشاريع الانتاج وتمويلها ومراقبتها لحساب الحكومة الفرنسية .

ومن أجل الإلمام بكافة هذه المجالات ، يتفرع عن هذه المؤسسة عدد كبير من الادارات والمنشآت الصناعية المتخصصة بمجالات معينة . وهي تخضع جميعاً لإدارة المؤسسة المباشرة . كما يتفرع عنها إدارة خاصة بشؤون التسويق الخارجي ، تهتم بمجالات التصدير ، ومتطلبات التسليح للجيوش الأجنبية .

(٣٨) د ت سي ن (مؤسسة صناعات بحرية)

مؤسسة صناعات بحرية فرنسية .

يعود تأسيس المؤسسة المعروفة باسم « د ت سي ن» DTCN إلى أواخر القرن الرابع عشر . وهي مؤسسة حكومية اسمها الكامل « الإدارة التقنية للصناعات البحريـة » Direction Technique Des Constructions Navales . وقد تخصصت هذه المصانع منذ تأسيسها ببنـاء مختلف انواع

المعدات العسكرية البحرية لحساب القوات البحرية الفرنسية وغيرها من البحريات العالمية . وتعتبر حالياً المصانع البحرية الرئيسية في فرنسا ، إلى جانب كونها إحدى اضخم مؤسسات الصناعة البحرية في العالم الغربي .

تملك هذه المؤسسة مصانع ومنشآت صناعية بحرية في عدة أماكن من فرنسا أهمها : « شيربور » و « بريست » و « لوريان » و « طولون » ، حيث تتم عمليات بناء وتطوير السفن والغواصات والزوارق الحربية من مختلف الفئات والأحجام . بالإضافة إلى عمليات الصيانة التي تقوم بها المؤسسة لحساب البحرية الفرنسية وعدد كبير من البحريات الأخرى . كما تمتلك المؤسسة منشآت بحرية في كل من « أندريت » و « رويل » و « سان تروبيه » و «دكار » (السنغال) و « پاپيت » Papeete (في المحيط الهادىء) . وهذه المنشآت مخصصة فقط لعمليات الصيانة ، وإجراء العمرة على السفن الفرنسية العاملة في مختلف البحار .

ولا تقتصر نشاطات مؤسسة « دت-سي-ن » على بناء السفن ، بل تتعداها إلى تطوير وانتاج الأسلحة والمعدات المستخدمة عليها ، كالمدافع والأبراج والصواريخ والطوربيدات وأجهزة الاتصال والمعدات الالكترونية المختلفة . وتقع المكاتب المركزية للمؤسسة في « باريس » . ولقد كانت تستخدم في العام ١٩٧٦ أكثر من ٣٥ ألف موظف وعامل . وقدر حجم مبيعاتها لذلك العام بحوالي ٤ مليارات فرنك فرنسي .

(٢٩) دجيبيه (أو تشيبي)

فاتح مغولي (؟ — ١٢٢٣) كان من افضل قادة « جنكيز خان » في القرن الثالث عشر . على اثر استكمال فتح « جنكيز خان » للصين الشمالية في العام ١٢١٥ ، ارسل دجيبيه Djebé (Chépé) على رأس حملة من ٢٠ الف رجل لقتال « كوشلوك » الذي استولى على عرش خان «كاراخيتاي » ، بعد ان اطاح به حاكم فارس بمساندة « محمد شاه » . ولقد هزمه دجيبيه في العام ١٢١٨ ، واستقبله مسلمو تركستان الشرقية كمحرر بعد ان تعرضوا لاضطهاد «كوشلوك» النسطوري ، وتم ضم «كارا خيتاي» الى امبراطورية «جنكيز خان» .

لعب دجيبيه دوراً هاماً في الحملات ضد « محمد شاه » حاكم فارس الخوارزمي — التركي (١٢١٨ — ١٢٢١) . ومن ثم قاد الى جانب القائد المغولي الفذ « سوبوتاي » حملة الى القفقاس . وقام القائدان بغزو روسيا حيث انزلا هزيمة قاسية بأمير كييف « مستيسلاف » في العام ١٢٢٣ . ولقد مرض دجيبيه إبان العودة وتوفي في العام نفسه .

(٣٨) دجين (هليكوبتر)

(انظر س أ — ١٢٢١ دجين ، هليكوبتر) .

(١) الدخول على شبكة الاتصال

هو عمل يقوم به أحد أطراف شبكة الاتصال السلكي أو اللاسلكي للاستماع أو للمشاركة في الحديث الدائر بين طرفين .

يتم الدخول على الشبكة وفق قواعد خاصة في الحالات الضرورية اثناء القتال ، وعندما يتطلب الوضع العسكري سرعة الاتصال لنقل المعلومات أو تقديم الطلبات الخاصة بالمعركة . ويمكن ان يدخل القائد أو أحد افراد هيئة اركانه على شبكة الاتصال حتى يستمع على المحادثة الجارية بين مرؤوسيه ، واخذ صورة مباشرة عن الوضع القتالي الدائر . وفي هذه الحالة يكتفي الداخل على الشبكة بالاستماع ، الا اذا وجد أن من الضروري اعطاء توجيهات خاصة وسريعة ، عندها يكون دخوله ايجابياً ، ويأخذ الكلام وفق اصول المخاطبة السلكية واللاسلكية .

ويدخل العدو أيضاً على الشبكة السلكية ، بعد وصول دورياته الى الخط الهاتفي ، ووصل هذا الخط بجهاز هاتف ميداني أو بجهاز «لاقط مرسل» ينقل المحادثات الدائرة على الخط ويبثها نحو جهاز لاقط موجود في مواقع العدو ، كما يدخل على الشبكة اللاسلكية بعد أن يكتشف ترددها . ويكون دخوله — في الحالتين — سلبياً ، عن طريق الاكتفاء بالإستماع ، بغية جمع المعلومات التي تنقل بشكل مكشوف أو تفسير المعلومات المنقولة بالشيفرة . كما يمكن ان يكون هذا الدخول ايجابياً ، عن طريق التحدث للتشويش ، أو انتحال شخصية أحد المشتركين في الشبكة ، من اجل نقل المعلومات الكاذبة ، وتضليل المستمعين ، أو توجيههم نحو اهداف غير حقيقية ، أو دفعهم للادلاء بمعلومات عن الوضع القتالي والجاهزية القتالية لوحداتهم .

ولتحاشي المخاطر الناجمة عن الدخول المعادي السلبي على الشبكة ، تطبق قواعد السرية اثناء المحادثات السلكية واللاسلكية ، بحيث يتعذر على المستمع فهم الاحاديث الدائرة (انظر سكرامبلر والشيفرة) . اما المخاطر الناجمة عن الدخول المعادي الايجابي على الشبكة اللاسلكية ، فإن تلافيها يتم بالانتباه الى نبرة المتحدث لكشف هويته ، واعلان الكلمة الرمزية (الكودية) ، لتبديل الموجة التي يتم الحديث عليها ، والانتقال للتحدث على موجة اخرى محددة مسبقاً في اوامر الاتصال .

(٨) د — داي

(انظر النورماندي ، عملية ١٩٤٤) .

(٣٨) درابر (تشارلز)

مهندس طيران اميركي (١٩٠١ —) وأحد أشهر مطوري أنظمة الملاحة والتوجيه للسفن والطائرات والصواريخ .

ولد تشارلز ستارك درابر C. S. Draper في « وندسور » في الولايات المتحدة (٢ / ١٠ / ١٩٠١) وتلقى علومه العليا في « معهد ماساشوستس للتكنولوجيا » M. I. T. ثم التحق بالهيئة التعليمية هناك كاستاذ مساعد (١٩٣٥) وأصبح بعدها بثلاث سنوات استاذاً أصيلا وتسلم عندئذ مسؤولية الإشراف على المختبرات الآلية في المعهد .

وقد بدأ درابر فور تسلمه ذلك المنصب بالعمل على تطوير أجهزة تصويب وتوجيه لنيران المدفعية ؛ وسمي أول جهاز صممه من هذا النوع المصوب المدفعي (أو جهاز التصويب المدفعي) « مارك — ١٤ » المخصص للمدافع البحرية المضادة للطائرات . واعتمد في طريقة عمله على جهاز رؤيا جيروسكوبي . وقد برهن المصوب المدفعي « مارك — ١٤ » على فعالية كبيرة فتم تركيبه على معظم السفن الحربية الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية .

وبالنظر إلى النجاح الذي حققه هذا المصوب المدفعي ، قرر درابر المضي قدماً في تطوير أجهزة تصويب تعتمد على المبدأ الجيروسكوبي بهدف استخدامها في المجالات العسكرية الأخرى. فقام بتصميم مصوب لإلقاء القنابل من أجل استعماله

على قاذفات القنابل . وانتقل ، مع مجيء الصواريخ بعيدة المدى إلى الساحة ، إلى ابتكار أجهزة توجيه وتصويب مناسبة اعتمد فيها على مبدأ « التوجيه بالقصور الذاتي» **Inertial Guidance** وهو المبدأ الذي اعتمد لتوجيه الصواريخ سطح – سطح في مختلف انحاء العالم بالإضافة إلى الولايات المتحدة نفسها .

ثم انتقل درابر إلى تطوير أجهزة تصويب تعمل بواسطة الرادار لاستخدامها على المقاتلات النفاثة ، فصمم في العام ١٩٥٣ المصوب « أ – ١ سي » **A – 1 C** الذي يعمل بواسطة الرادار والمزود بحاسب الكتروني يوجه مدافع (أو صواريخ) الطائرة ويرشد الطيار ، عبر اشارات ضوئية وصوتية ، على اللحظة التي يمكنه فيها إطلاق النار . وقد تم تركيب هذا الجهاز على معظم المقاتلات الأميركية خلال الخمسينات .كما كان قد صمم قبل ذلك بعامين (١٩٥١) جهاز ملاحة جوية يعمل أيضاً بواسطة مبدأ القصور الذاتي ، سمي « سپاير » **Spire** أمكن بواسطته توجيه الطائرة إلى هدفها لعدة آلاف من الأميال دون الحاجة إلى ارشادات ملاحية خارجية عبر أجهزة الراديو أو تحديد أماكن الأجسام الفلكية . وقد استعمل هذا الجهاز بواسطة كل من قاذفات القنابل العسكرية وطائرات النقل المدني بعيدة المدى .

وفي العام ١٩٥٤ قام درابر أيضاً بتطوير نظام توجيه ملاحي للسفن تحت اسم « سينز » **SINS** ، كما تابع عملية تطوير أنظمة التوجيه المستخدمة في الصواريخ الأميركية عابرة القارات ومنها الصاروخ « بولاريس » . ويعتبر جهاز التوجيه الملاحي المتكامل الذي صممه درابر للصاروخ « بولاريس » وللغواصة التي تطلقه ، أحد أهم الأجهزة الألكترونية في ترسانة الولايات المتحدة النووية .

وبالإضافة إلى المجالات العسكرية ، فقد عمل درابر وفريق المهندسين الذي يعاونه في المختبرات الآلية التابعة « لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا » في حقل الفضاء ، حيث قام بتصميم عدة أنظمة توجيه وملاحة للمركبات الفضائية الأميركية المختلفة ، كان أهمها جهاز الملاحة الفضائية الذي استعمل على مركبة « أبولو » التي انزلت أول رجل على سطح القمر .

تطور تسليح ولباس جندي الدراغون من العام ١٦٤٠ حتى العام ١٩٣٩

(٢٩) دراغوت

(انظر دروغوت) .

(١٩) دراغون

جندي راكب مدرب على القتال اما على صهوة جواده او راجلا . وكان « الدراغون » يقاتل كجندي خيالة خفيفة في الهجوم او كجندي مشاة راجل في الدفاع .

اشتقت كلمة دراغون **Dragon** من سلاح يحمله جندي « الدراغون » كان نوعاً من البندقية القصيرة ويحمل الاسم نفسه نظراً لكونه « يبصق » النار كالتنين (Dragon) . وعلى الرغم من ان فيليب المقدوني قد استخدم جنوداً راكبين من حوالي ٣٨٢ ق. م. ، فإن « الدراغون » الحقيقي لم يظهر حتى العام ١٥٣٧ عندما شكل « پيير و ستروزي » لصالح الملك « فرانسوا الاول » في فرنسا وحدة كانت تعرف بحاملي «الارقبوزات» **Arquebusiers** . وفي العام ١٥٥٤ نظم المارشال « دو بريساك » (شارل دو كوس) وحدة أخرى . وتم تثبيت هذا التشكيل في العام ١٦٢٨ .

اعيد تنظيم قطعات « الدراغون » في العام ١٦٣٥ وكانت تتشكل من فوجين (فوج الملك ، وفوج «لا فرتي ») انخرطا في العام ١٦٦٥ في سلاح المشاة وضما في العام ١٦٦٨ اثنتي عشرة وحدة « دراغون » تحولت إلى سلاح في العام التالي بقيادة الجنرال الدوق « دو لوزون » . وفي العام ١٧٦٢ شكل المتطوعون التابعون للمارشال « شومبيرغ » الفوج الحادي عشر من « الدراغون » ، وعمم شكل البزة التي كانوا يرتدونها على الجيش بكامله.وهي عبارة عن خوذة معدنية مزينة بعرف من الريش ، وثوب اخضر ، وسترة جلدية ، وسروال من الجلد ، ومعطف ابيض . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كان ابناء الاسر الفرنسية العريقة يتباهون بالانخراط في « الدراغون » .

ولقد استخدم فردريك الكبير (١٧١٢ – ١٧٨٦) « الدراغون » في جيشه الذي اصبح نموذجاً للجيوش في العالم لفترة ١٥٠ سنة تقريباً . كما كان لدى « الجيش القاري » في الولايات المتحدة اربعة افواج من « الدراغون» الخفيفة ، وانشئت اول سرية « دراغون » كاملة في الولايات المتحدة بقرار في ٥ آذار (مارس) ١٧٩٢ ، الا انه تم التخلي عن « الدراغون » في العام ١٨٠٢. وشكلت وحدات اخرى في العام ١٨٠٨ و ١٨١٢ ، الا أنها حلت في العام ١٨١٥ . وظهرت وحدات « الدراغون » من جديد في الولايات المتحدة في العام ١٨٣٣ ، و ١٨٣٦ ، واشتركت في القتال ابان الحرب المكسيكية (١٨٤٧ – ١٨٤٨) . ومع مطلع الحرب الأهلية (١٨٦١) تم ضم وحدات «الدراغون» الى الخيالة .

وظهر اول فوج « دراغون » في بريطانيا العظمى في العام ١٦٦١ . وكانت وحدات «الدراغون» البريطانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تعرف ايضاً باسم الخيالة الخفيفة . وكان لدى نابليون الاول ٣١ فوجاً من « الدراغون » ، لعب بعضها دوراً هاماً في « نانجي » و « پروفان » في

العام ١٨١٤ . وفي العام ١٨٣١ اعتبرت افواج « الدراغون »الفرنسية من ضمن الخيالة ، وسلحت ببنادق من دون حربة ، وكانت عبارة عن اثني عشر فوجاً . وفي العام ١٨٥٥ انضم فوج ثالث عشر الى الحرس الامبراطوري وحمل اسم « دراغون الامبراطورة » (نسبة الى الامبراطورة اوجيني زوجة نابليون الثالث) .

وفي العام ١٨٦٩ تخلت وحدات « الدراغون » الفرنسية عن الثوب الاخضر ، وارتدت سترة قصيرة كحلية . وفي العام ١٨٨٤ اصبحت بزتها عبارة عن سترة ذات قبة بيضاء . وفي العام ١٨٩٠ سلحت وحدات « الدراغون » الفرنسية بالرماح . وبلغ عددها ٣٢ فوجاً في العام ١٩١٤ . وكان هناك لواء واحد على الاقل من « الدراغون » في كل عشر فرق من الخيالة الفرنسية .

وبدءاً من العام ١٩٢٨ ، بدأ تحول أفواج الدراغون الفرنسية – وكانت تبلغ العشرين – الى كتائب « دراغون » محمولة ، كوّنت في العام ١٩٤٠ العنصر القتالي الراجل في فرق الخيالة الخفيفة والفرق الميكانيكية الخفيفة . وكانت وحدات « الدراغون » تنقل على شاحنات صغيرة ، او على عربات تصلح للسير في الاراضي الوعرة ، وكانت تمتاز بقدرة نارية تفوق قدرة وحدات المشاة . ومنذ العام ١٩٤٥ ، تحولت وحدات « الدراغون » الى افواج مدرعة .

ولقد نظمت وحدات « الدراغون » في سرايا مشاة وليس في كوكبات (سرايا) خيالة . وكان ضباطها وضباط صفها يحملون رتب المشاة . ولقد اختفى تعبير « دراغون » في منتصف القرن العشرين مع اختفاء الخيالة كسلاح قتالي .

جندي يطلق الصاروخ الأميركي المضاد للدبابات دراغون

(٣٨) دراغون (صاروخ)

صاروخ اميركي موجه مضاد للدبابات .

طور الصاروخ دراغون Dragon لتزويد الجيش ومشاة البحرية في الولايات المتحدة بصاروخ مضاد للدبابات خفيف الوزن ، يمكن نقله واطلاقه من على الكتف ، ليحل مكان المدفع عديم الارتداد عيار ٩٠ ملم الذي كان يستخدم كسلاح خفيف للدفاع ضد الدبابات .

يتم توجيه الصاروخ بواسطة سلك . ويصوب بصرياً بواسطة منظار مضخم ، حيث يقوم بالعمليتين جندي واحد فقط . وقد طور هذا الصاروخ من قبل شركة « ماكدونل دوغلاس » في أواخر الستينات ، وبدأ انتاجه في العام ١٩٧٣ ، ثم دخل الخدمة الفعلية في الجيش الأميركي في العام ١٩٧٥ . وطلبته أيضاً كل من : اسرائيل ، وايران والمملكة العربية السعودية ، وسويسرا .

المواصفات العامة : الطول ٠,٧٥ متر . الوزن ٦,٢ كلغ . المدى الفعال الأدنى ٦٠ متراً . المدى الأقصى ١٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١٠٠ متر / ثانية . الوقت اللازم للوصول الى المدى الأقصى ١١ ثانية . الرأس الحربي : حشوة جوفاء بوزن ٢,٥ كلغ ، القدرة على اختراق الدروع ٥٠٠ ملم .

(١٩) دراغون (عملية) ١٩٤٤

هو الاسم الرمزي لعملية انزال قوات الحلفاء في جنوبي فرنسا ابان الحرب العالمية الثانية .

اتخذ القرار الاستراتيجي لغزو جنوبي فرنسا خلال مؤتمر « طهران » (٢٨ / ١١ / ١٩٤٣) الذي حضره كل من « ستالين » و « روزفلت » و « تشرشل » للاتفاق على الاستراتيجية العامة للحرب ضد المانيا النازية خلال العام ١٩٤٤ ، وذلك كعملية مكملة لعملية انزال قوات الحلفاء الرئيسية في « نورماندي » بشمالي فرنسا ، (عملية « أوفرلورد ») التي بدىء بتنفيذها يوم ٦ / ٦ / ١٩٤٤ . وكان هذا القرار نتاج اتفاق بين «ستالين» و«روزفلت» في وجه معارضة «تشرشل»، الذي كان يرى أن يكون مجهود الحلفاء الرئيسي في أوروبا مركزاً في « البلقان » ، للحيلولة دون سيطرة القوات السوفياتية على دوله ، ويعارض فكرة القيام بعملية الانزال بشتى الطرق . ولقد كانت عملية الانزال في شمالي افريقيا في العام ١٩٤٢ (عملية المشعل) وعملية الانزال في صقلية في العام ١٩٤٣ (عملية هسكي) ، ثم مواصلة غزو الاراضي الايطالية ، عبارة عن مقترحات بريطانية ، قصد منها تأجيل فتح الجبهة الثانية في فرنسا في العامين ١٩٤٢ و ١٩٤٣ .

والواقع أنه لم يكن هناك مبرر استراتيجي للقيام بعملية « دراغون » ، كما لم يكن لها تأثير رئيسي على سير العمليات الجارية في فرنسا وقت الاقدام العملي على تنفيذها ، إذ كانت قوات الحلفاء قد اخترقت خطوط الدفاع الالمانية التي أقيمت حول رأس الجسر في « نورماندي » والتفت حولها ، واخذت تصفي القوة الالمانية الرئيسية في جيب « فاليز » ، الأمر الذي دفع القيادة الالمانية إلى سحب

سكان مرسيليا يرحبون بقوات « دولاتر دوتاسيني » (آب ١٩٤٤)

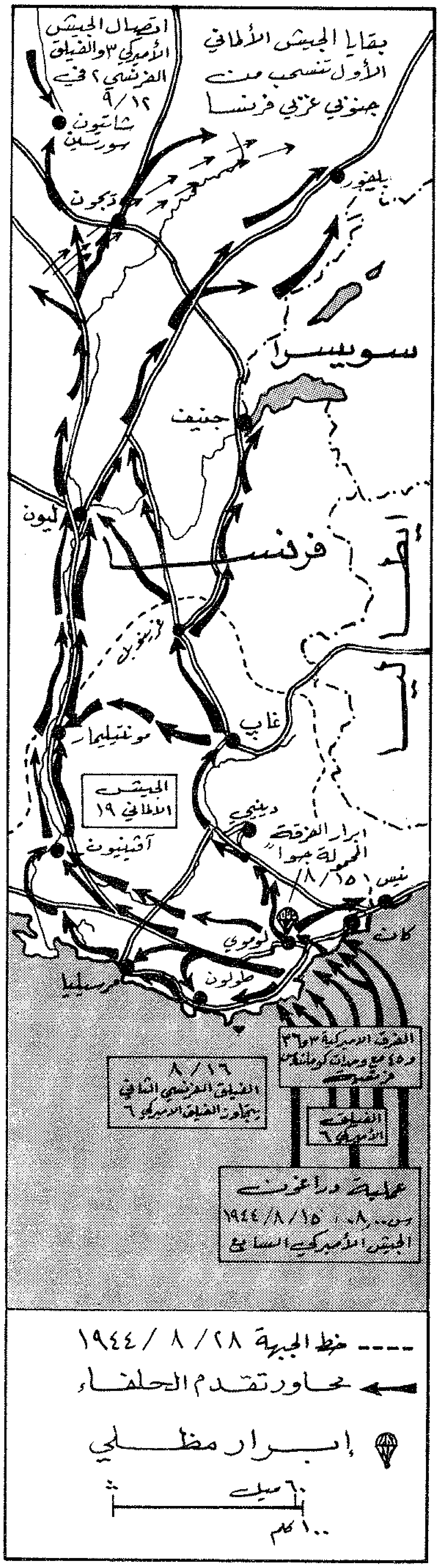

الانزال والتقدم نحو الشمال

الكثير من قواتها من جنوبي فرنسا ، لمواجهة الخسائر الشديدة في الشمال ، وتجنب الوقوع في التطويق الاستراتيجي ، بعد اندفاع قوات الحلفاء نحو « السين » و « پاريس » وشمال غربي فرنسا ، خاصة وأن قوات الفيلق ١٢ الاميركي كانت قد وصلت في ١٥ / ٨ / ١٩٤٤ (يوم البدء بعملية دراغون) إلى مشارف « أورليان » على نهر « اللوار » .

الاعداد للعملية

خصص الجنرال الانكليزي « ويلسون » ، القائد العام لقوات الحلفاء في حوض البحر الابيض المتوسط لعملية « دراغون » (وكان قد اطلق عليها عند بدء التخطيط لها في أواخر العام ١٩٤٢ اسم عملية « أنفيل » أو « السندان ») ١١ فرقة موزعة كما يلي :

* ٣ فرق مشاة أميركية (٣ و٣٦ و٤٥) تشكل بمجموعها الفيلق الاميركي السادس .
* ٧ فرق فرنسية ، من ضمنها فرقتان مدرعتان (١ و ٥) ، بالاضافة الى فرقة مشاة المستعمرات ٩ ، و ٤فرق كانت تشكل قوة الحملة الفرنسية في ايطاليا ، وهي : فرقة المشاة المراكشية ٢ ، وفرقة المشاة الجزائرية ٣ ، والفرقة الجبلية المراكشية ٤ ، وفرقة فرنسا الحرة ١ .
* فرقة محمولة جواً تضم وحدات اميركية وبريطانية وفرنسية .

وكان مجمل هذه القوات من ضمن الجيش الاميركي السابع بقيادة(الجنرال پاتش)،وذلك قبل أن تتجمع الفرق الفرنسية بقيادة « دولاتر دوتاسيني » داخل الجيش الفرنسي الأول ، وتصبح جزءاً من مجموعة جيوش الجنرال « ديفرز » .

وكان من المفروض أن يتم تنفيذ العملية في ايار (مايو) ١٩٤٤ ، ولكن متطلبات حشد السفن اللازمة لتنفيذعملية الانزال الضخمة في «نورماندي» ، ومتطلبات تنفيذ عملية الانزال البحري جنوبي « روما » عند « أنزيو » (عملية شينغل) التي حدد لها يوم ٢٢ / ٦ / ١٩٤٤ ، فرضت على قيادة الحلفاء تأجيل بدء عملية « دراغون » حتى يوم ١٥ / ٨ / ١٩٤٤ .

ولقد حشد لتنفيذ العملية قوة بحرية ضمت : ٦ بوارج حربية ، و ٤ حاملات طائرات ، و ٢١ طراداً ، و ١٠٠ مدمرة ، وعدداً كبيراً من سفن النقل المختلفة التي كانت تحمل ١٣٧٠ زورق انزال . وبلغ عدد مجمل السفن المشتركة في العملية (حربية ونقل بحري) ٨٨٠ سفينة من بينها ٥١٥ سفينة أميركية ، و٢٨٣ بريطانية ، و ١٢ فرنسية ،

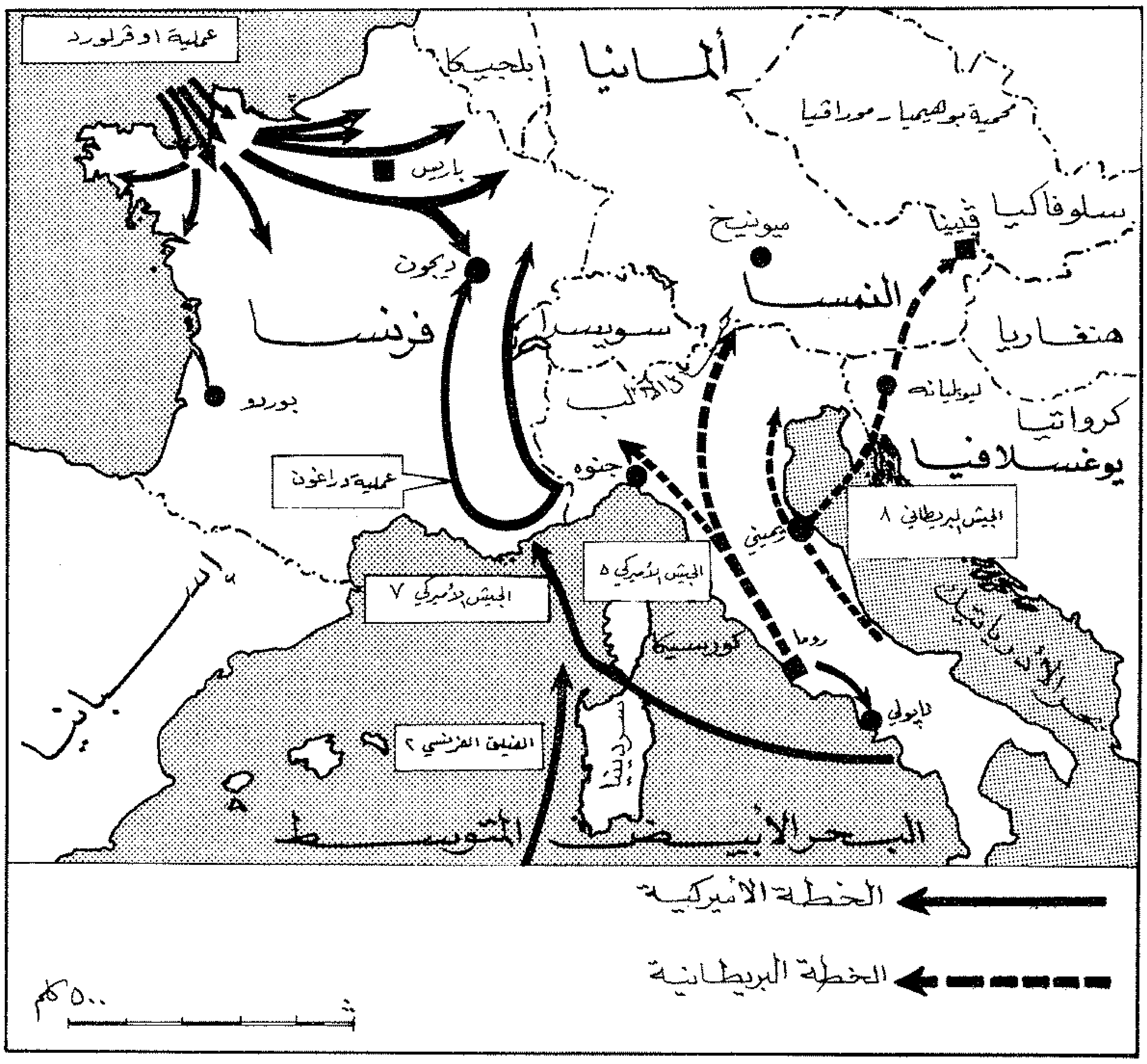

الخطتان الاميركية والبريطانية لتحرير اوروبا (١٩٤٢)

و٧ يونانية ، و٦٣ سفينة نقل تجارية من جنسيات مختلفة. واخضعت هذه القوة البحرية لقيادة الاميرال الاميركي « هنري هيويت » .

ووضعت خطة الحلفاء على أساس أن يتم انزال القوات شرقي « طولون » ، في منطقة « كافالير - فريجوس » ، حيث تستطيع قوات الانزال الانطلاق بعد ذلك بسرعة في وادي نهر « الرون » . وتضمنت الخطة الخطوات التالية :

١ - عملية تمهيدية خلال ليلة (ي - ١ / ي) ، تقوم بها الفرقة المحمولة جواً (الجنرال فردريك)، التي يتم اسقاطها في منطقة « لوموي » للسيطرة على تقاطع الطرق والسكك الحديدية .

٢ - الاقتحام الرئيسي خلال اليوم (ي) ، وتقوم به فرق المشاة الاميركية الثلاث التي تشكل الفيلق السادس بقيادة الجنرال « تراسكوت » ، وتعززها قوة من الكوماندوس الفرنسيين، بالاضافة إلى الفرقة المدرعة الفرنسية الاولى بقيادة الجنرال « دوفيجييه » .

٣ - انزال فرقة المشاة الجزائرية ٣ وفرقة فرنسا الحرة في اليوم (ي+ ١) ، وهي بقية الفيلق الثاني الفرنسي بقيادة « دولاتر دوتاسني » المكلف بتجاوز الخط الذي تصل اليه موجة الانزال الأولى ، ومن ثم مهاجمة « طولون » و « مرسيليا » .

٤ - انزال ما تبقى من القوات المخصصة للعملية حتى اليوم ي + ٩ ، ومن ضمنها فرقة مشاة المستعمرات ٩ التي تنتقل من جزيرة « البا » إلى البر الفرنسي الرئيسي .

وكان في مواجهة قوات الحلفاء في مسرح العملية الجيش الالماني ١٩ ، بقيادة الجنرال « فردريك ڤيس » ، المؤلف من ٨ فرق مشاة والفرقة المدرعة « البانزر ١١ » ، موزعة على ٣ فيالق . وكان هذا الجيش ضعيفاً نسبياً، نظراً لسحب كثير من عناصره إلى جبهة « نورماندي » . ولم يكن انتشاره ملائماً للتصدي لقوات الانزال، خاصة وان فرقة « البانزر ١١ » كانت غربي نهر « الرون » في منطقة « مونبيلييه » . ولم يكن لدى الالمان في منطقة الاقتحام أكثر من ٣٠ الف جندي ، في حين كان لديهم ٢٠٠ الف جندي في مناطق قريبة تمكنهم من التدخل إذا ما صمدت الدفاعات الساحلية بضعة ايام . وبسبب حجم القوات الالمانية وطبيعة انتشارها ، فقد كان من المتعذر عليها القيام بمقاومة عنيفة عند الشواطىء ، أو شن هجمات مضادة فعالة ، مثلما حدث من قبل في حوض البحر الابيض المتوسط أو في النورماندي .

ومنذ ٢٩ / ٤ / ١٩٤٤ ، بدأ التمهيد الجوي للعملية . فقامت طائرات الحلفاء بقصف مطارات « طولون» بشدة . وعزلت منطقة الانزال المرتقب، عن طريق تدمير الجسور التي تصل اليها عبر نهر « الرون » ، وتدمير انفاق الطرق وخطوط السكك الحديدية المؤدية إليها والجسور المقامة فوق الوديان العميقة القريبة منها والتي تجتازها الطرق أو الخطوط الحديدية في المناطق الجبلية .

وعشية بدء الانزال ، شنت القوة الجوية الاستراتيجية للحلفاء في حوض البحر الابيض المتوسط سلسلة غارات على المناطق القريبة من مكان الانزال ، بلغت في جملتها ٥٤٠٠ طلعة جوية ، اسقطت الطائرات خلالها ٦٧٠٠ طن من القنابل . كما سبق تنفيذ العملية انزال قوات فرقة مشاة المستعمرات الفرنسية التاسعة في ١٧ / ٦ / ١٩٤٤ في جزيرة « إلبا » ، الواقعة على بعد ٨ كلم من الشاطىء الغربي الايطالي ، والتي كانت تحتلها قوة المانية مؤلفة من ٢٠٠٠ جندي تقريباً . ودار قتال عنيف على الشواطىء لعدة ساعات ، ثم انتهت المقاومة الالمانية المنظمة في جزيرة « إلبا » يوم ١٩ / ٦ . وقد أتاح الاستيلاء على الجزيرة للفرنسيين تركيب مدافع ساحلية ثقيلة في مواجهة الساحل الإيطالي ، قلصت حركة القوافل الالمانية البرية والبحرية الجارية هناك .

اسقاط القوة المحمولة جوا

تولت مجموعة من ضباط الاركان في مقر قيادة الجيش الاميركي السابع الاعداد لعملية محمولة جواً تتضمن اسقاط وحدات تعادل الفرقة تقريباً

للاستيلاء على النقاط الرئيسية من الطرقات وشبكة الخطوط الحديدية خلف شواطىء جنوبي فرنسا ، رغم أنه لم يكن لدى الجيش السابع فرقة محمولة جواً.

وكانت وحدات المظليين والطائرات الشراعية القليلة في مسرح البحر الابيض المتوسط منتشرة في أنحاء ذلك المسرح . وعندما طلب الفريق « الكسندر پاتش » قائد الجيش السابع بأن تلحق به وحدة محمولة جواً ، نقلت اليه أفضل الوحدات الصغيرة المتوافرة ، وابلغ أن عليه انشاء فرقته الخاصة . وبدأت تلك الوحدات بالوصول تباعاً ، حيث انتقلت الكتيبة الاولى من فوج مظليي المشاة ٥٥١ ، وفوج مشاة الطائرات الشراعية ٥٥٠ إلى مركز تدريب القوات المحمولة جواً في صقلية . كما ارسل « پاتش » فوج مظليي المشاة ٥١٧ ، المفرز حديثاً للعمل في مسرح البحر الابيض المتوسط ، الى خطوط القتال في ايطاليا لوضعه في أجواء القتال لفترة عشرة أيام . وتم استدعاء فوج مظليي المشاة ٥٠٩ وبطاريتين من كتيبة مدفعية الميدان المظلية ٤٦٣ . من منطقة « ساليرنو » للقيام بتدريب مكثف على الابرار المظلي . كما وصل فوج المظليين المستقل البريطاني الثاني الذي كان يقاتل كجزء من الجيش الثامن في ايطاليا ، بالاضافة إلى فوج المظليين الفرنسي الاول. وعززت القوة المحمولة جواً بكتيبتي مدفعية ٧٥ ملم (احداها مظلية ، والاخرى كتيبة هاوتزر محمول) بالاضافة إلى عدد من الوحدات الأصغر . والحقت بالقوة السرية م / د التابعة لفوج المشاة الاميركي ٤٤٢ كقوة محمولة بالطائرات الشراعية ، بعد ان استبدلت مدافعها من عيار ٥٧ ملم بمدافع ٦ رطل البريطانية التي يمكن حملها داخل طائرات « واكو » الشراعية .

وفي ٧ / ٧ تم الاعتراف رسمياً بالفرقة ، وسمي اللواء « روبرت فريدريك » — الذي كان يقود « قوة الخدمة الخاصة الاولى » — قائداً لـ « قوة المهمة المحمولة جواً الاولى » . وكان تحت تصرف « فريدريك » في تلك الفترة ، اكثر من ٤٠٠ طائرة نقل ، بالاضافة الى ٥٠٠ طائرة شراعية . وكانت هذه القوة تتمتع بميزة هامة ، وهي ان قائد الفرقة هو نفسه قائد قوة النقل الجوي . واخضعت القوة لعملية تدريب مكثفة . وبرزت ابان الاعداد مجموعة من الصعوبات ، كنقص الخرائط والصور الجوية ذات المقياس المناسب . ولقد تم الحصول على صور ذات مقياس كبير لمناطق الابرار

القوات الالمانية على شواطىء فرنسا الجنوبية

والانزال قبل بدء الهجوم بفترة قصيرة ، وبعد ان تم وضع معظم تفاصيل الخطة . واظهرت تلك الصور وجود عدد كبير من الموانع (الخوازيق) المضادة للطائرات الشراعية في بعض المناطق التي كان من المفترض أن تهبط فيها تلك الطائرات .

وكان واضحاً لقيادة الجيش السابع ، ان الدفاعات الالمانية في جنوبي فرنسا قد ضعفت كثيراً بعد انسحاب عدد من الوحدات لتعزيز القوات الالمانية في « النورماندي » ، لذا رأت هذه القيادة ان أفضل مهمة يمكن أن تقوم بها القوة المحمولة جواً هي الحؤول دون انسحاب الالمان بدلا من الاستعداد لصد أي هجوم معاكس الماني رئيسي ضد القوات التي تنزل على الشواطىء . وتم نقل اهداف القوة الى الداخل ، واصبحت عبارة عن مجموعة من نقاط تقاطع الخطوط الحديدية والطرق التي يمكن أن يستخدمها الالمان لنقل قواتهم إلى الداخل أو نحو الساحل .

وظهرت مسودة خطة العملية المحمولة جواً في اواخر تموز (يوليو) . وتقرر أن يتم انزال قوة المهمة في « لوموي » لقطع الطرق الرئيسية المؤدية الى مركز رأس الجسر الذي سيتم انشاؤه . وكان على الطائرات التي تحمل مفرزة تحديد وتعليم مهابط الطائرات واماكن ابرار المظليين ، ان تكون فوق الهدف في الساعة ٠٣,٢٠ ، وتتبعها طائرات نقل المظليين (حوالي ٤٠٠ طائرة) ، ويتم ابرار المظليين على موجات تبدأ في الساعة ٠٤,٠٠ وتنتهي في الساعة ٠٥,٠٠ . وبعد ذلك بثلاث ساعات ، تصل الطائرات الشراعية إلى المنطقة التي يفترض ان تكون تحت سيطرة المظليين . وتبدأ الطائرات بإبرار مظليين اضافيين من ٤٢ طائرة في الساعة ١٨,١٠ . كما تصل ٣٣٥ طائرة شراعية اخرى ، وتستغرق هذه العملية حوالي الساعة . وكان على كل الطائرات المتوافرة ان تعود في اليوم التالي لامداد القوات جواً بواسطة المظلات .

وكانت أكثر الوحدات اعداداً الفصائل الخمسة التي تضم مفارز تحديد وتعليم المهابط ونقاط الابرار ، والتي تم تنظيمها واعدادها ضمن وحدات سلاح الجو ، بعد ان اختير جنودها من المجربين في

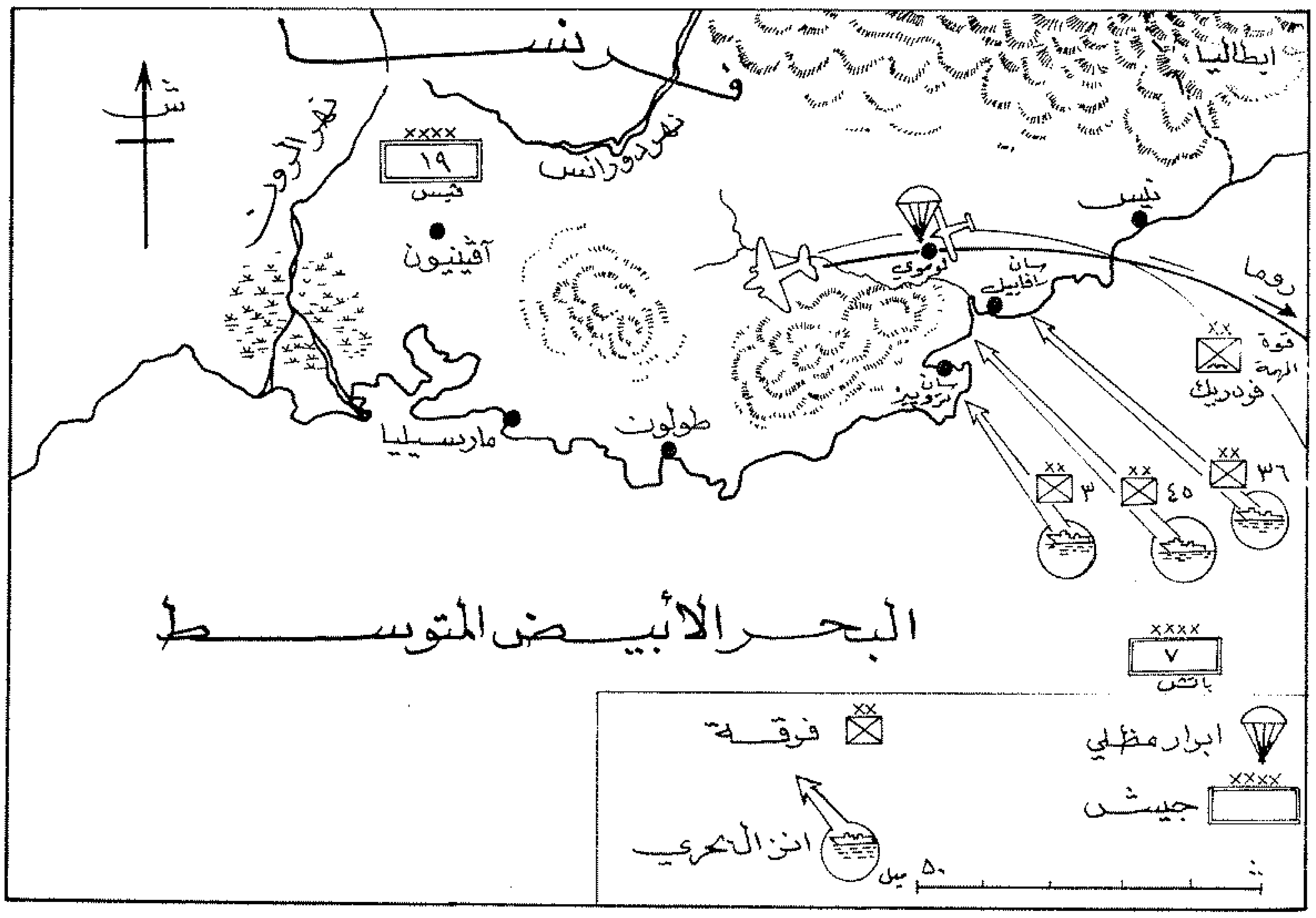

الابرار المظلي والانزال البحري في عملية دراغون

موجات الانزال الأولى تقترب من الشاطىء الفرنسي

النورماندي . واخضعت هذه المفارز إلى سلسلة من الاختبارات والتدريبات التقنية اللازمة لارشاد الطائرات الى مناطق الابرار ومناطق الهبوط ، بالاضافة الى التدريبات الجماعية على العمل كفريق ، والتدريب على القفز بالمظلات .

وتم تدريب كافة وحدات « قوة المهمة » على العمليات الارضية التي ستلي الاقتحام الجوي ، بعد اختيار اراض شبيهة بمنطقة الهدف . وكان « فردريك » ينوي اجراء اختبار عام نهائي ، تشارك فيه « قوة المهمة » بكاملها ، غير ان استمرار وصول المعدات حتى اللحظة الاخيرة منعه من تنفيذ ذلك . واستعيض عن الاختبار العام باختبارات تشارك فيها مجموعات مختارة من مختلف الوحدات .

تدريب الطيارين على التوقيت الدقيق ، والطيران على ارتفاعات محددة ، بالاضافة الى التنسيق مع القطع البحرية التي اتخذت مراكز خاصة لتوجيه تشكيلات الطائرات .

وفي وقت مبكر من يوم ١٥ / ٧ / ١٩٤٤ ، استعدت قوة المهمة للانطلاق من عشرة مطارات تمتد على مسافة ١٥٠ ميلا ، من « روما » الى « غروسيتو » . وكانت الخطوة الاولى في عملية دراغون قد بدأت في البحر جنوبي « طولون » ، حيث قامت ٦ طائرات بالقاء شفرات معدنية دقيقة لخداع أجهزة الرادار الالمانية ودفعها الى الاعتقاد بأن تشكيلة هجومية كبيرة من الطائرات تتقدم في منطقة بعيدة عن مسار الطائرات الحقيقي المقرر . ثم اسقطت الطائرات الست ، شمالي « طولون » وجنوبيها ، ٦٠٠ تمثال بالمظلات ، وعدداً من أجهزة الخداع التي تصدر أصواتاً شبيهة بأصوات المعركة .

واقلعت الطائرات التي تقل مفارز تحديد المهابط ونقاط الابرار في الساعة ٠٣,٠٠ ، وتلتها طائرات نقل المظليين (٣٩٦ طائرة) في الساعة ٠٤,٠٠ في ٩ موجات . وحلقت الطائرات فوق خط الساحل الايطالي حتى جزيرة « إلبا » ، ثم انحرفت نحو الطرف الشمالي لجزيرة كورسيكا ، لتتجه بعد ذلك نحو الاراضي الفرنسية ، وعبرت الساحل قرب « آغي » جنوبي « كان » . وتابعت الطائرات تقدمها نحو منطقة الهدف دون تدخل من الالمان . وكانت مناطق الابرار مغطاة بضباب كثيف ، ومع هذا فقد استطاع الكشافون توجيه الطائرات بدقة كبيرة . ونزل ٨٥ ٪ من المظليين في مناطق الابرار المحددة أو على مقربة منها .

وكان الخطأ الوحيد الهام الذي ارتكب ابان ابرار المظليين ، هو قيام ٢٠ طائرة بإبرار جنود فوج مظليي المشاة ٥٠٩ ، ونصف كتيبة مدفعية الميدان ٤٦٣ قبل دقيقتين من الوقت المحدد . ولقد سقط المظليون قرب «سان تروبيز» ، حيث حققوا الاتصال مع قوات فرنسا الحرة ، واستولوا على البلدة .

وواجه المظليون في منطقة الابرار الرئيسية غربي وشمالي غربي « لوموي » بعض الصعوبة في تجميع معداتهم ، نظراً لان مناطق الابرار كانت متقاربة جداً ، بحيث اختلطت الوحدات والمعدات . الا ان المظليين تغلبوا على هذه الصعوبة بسرعة ، وانطلقت مختلف الوحدات نحو اهدافها . وواجهت الطائرات الشراعية ابان هبوطها عدداً من الصعوبات الناجمة عن الضباب والموانع (الخوازيق) المضادة للطائرات الشراعية .

وتمكنت وحدات الاقتحام قبل الظهر من الاستيلاء

على « لوميتان » ، و « كاسترون » ، و « لي سير » . وحقق عناصر الفوج ٥٠٩ الذين نزلوا في « سان ترويبز » الاتصال مع الفرقة الاميركية الثالثة التي نزلت من البحر . وتمكن فوج مظليي المشاة ٥١٧ وكتيبة المظليين ٥٥١ من الاستيلاء على «دراغنيان». ولم يأت ظهر يوم ١٥ / ٨ ، إلا وكانت غالبية قطع المدفعية المحمولة جواً قد اتخذت مواقعها وبدأت باطلاق النيران .

وواجهت الطائرات الشراعية التي وصلت في فترة بعد الظهر صعوبات متزايدة ، نجمت عن ضيق مساحة الهبوط نتيجة لقيام عدد من الطائرات بالهبوط في الأماكن غير المخصصة لها. وتصاعد عدد حوادث الهبوط . وكان الطيارون يعملون ما في وسعهم لتأمين سلامة الرجال والمعدات ، حتى لو كان ذلك على حساب الطائرات الشراعية ، لذا فان مجموع الاصابات بين الرجال كانت ١٢٥ رجلا ، في حين أن الطائرات الشراعية تعرضت لاضرار كبيرة ، بحيث اعتبرت ٥٠ طائرة فقط مصابة باضرار يمكن اصلاحها ، واعتبرت الأضرار التي أصابت باقي الطائرات كبيرة بحيث لا يمكن اصلاحها.

وبدأت عملية الامداد الجوي في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ١٦ / ٨ ، حيث تم اسقاط ٧٠٠ رزمة من المعدات بالمظلات من ارتفاع ٢٠٠٠ قدم . ورغم انتشار الرزم فوق مساحات واسعة ، بسبب الارتفاع الذي القيت منه ، فان الوحدات استعادت ٩٥ ٪ منها .

في تلك الأثناء كانت قوات المظليين التي تجمعت بعد ابرارها تتقدم نحو أهدافها بمواجهة مقاومة ضعيفة . فلقد تمكن لواء المظليين البريطاني ، بدعم من كتيبة مشاة الطائرات الشراعية ٥٥٠ ، من الاستيلاء على « لوموي » . ووقع حوالي ٢٠٠٠ جندي ألماني في الأسر خلال اليومين الاولين ، في حين بلغت اصابات الحلفاء حوالي ٩٠٠ بين قتيل وجريح ومفقود. ولم يتمكن الالمان من اسقاط سوى طائرة نقل واحدة من اصل ١٠٠٠ طلعة أدت الى ابرار او انزال ٩٠٠٠ رجل و٢٢١ آلية و٢١٣ قطعة مدفعية . ولقد أدت دقة تنفيذ عملية الاقتحام الجوي في جنوبي فرنسا إلى ترسيخ القناعة بوجوب تكوين جيش حليف محمول جواً . وفي ١٦ / ٨ ، قام ايزنهاور بخلق جيش الحلفاء المحمول جواً الاول ، ووضع على رأسه الجنرال الاميركي « بريرتون » .

تنفيذ الانزال البحري

احتشدت السفن المشتركة في عملية « دراغون » منذ أوائل شهر آب (اغسطس) ١٩٤٤ في موانىء « نابولي » و « برنديـزي » و « كالفـي » و « تارانتو » و « باليرمو » في ايطاليا وصقلية ، وميناءي « بنزرت » في تونس و « وهران » في الجزائر . وفي ١٤ / ٨ / ١٩٤٤ كانت هذه السفن كلها قد ابحرت وتجمعت في منطقة قريبة من الشاطىء الفرنسي . وفي الساعة ٣,٤٧ من فجر يوم ١٥ / ٨ ، حاولت السفينة الحربية الالمانية « ايسكاربوت » اعتراض بعض سفن الحلفاء ، ولكن احدى مدمرات الحلفاء دمرتها بصلية واحدة من مدافعها . وفي هذه الأثناء كانت مجموعات من المغاوير التابعين للقوات الخاصة قد نزلت من البحر على الشاطىء بعد منتصف الليل عند « كاب نيغر » وفي جزر « ايير » تحت دعم ناري من مدافع عدة سفن حربية ، كما قامت مجموعات أخرى من المظليين بعمليات هجومية مضللة في منطقة « نيس – كان »،وبين مدينتي « طولون »

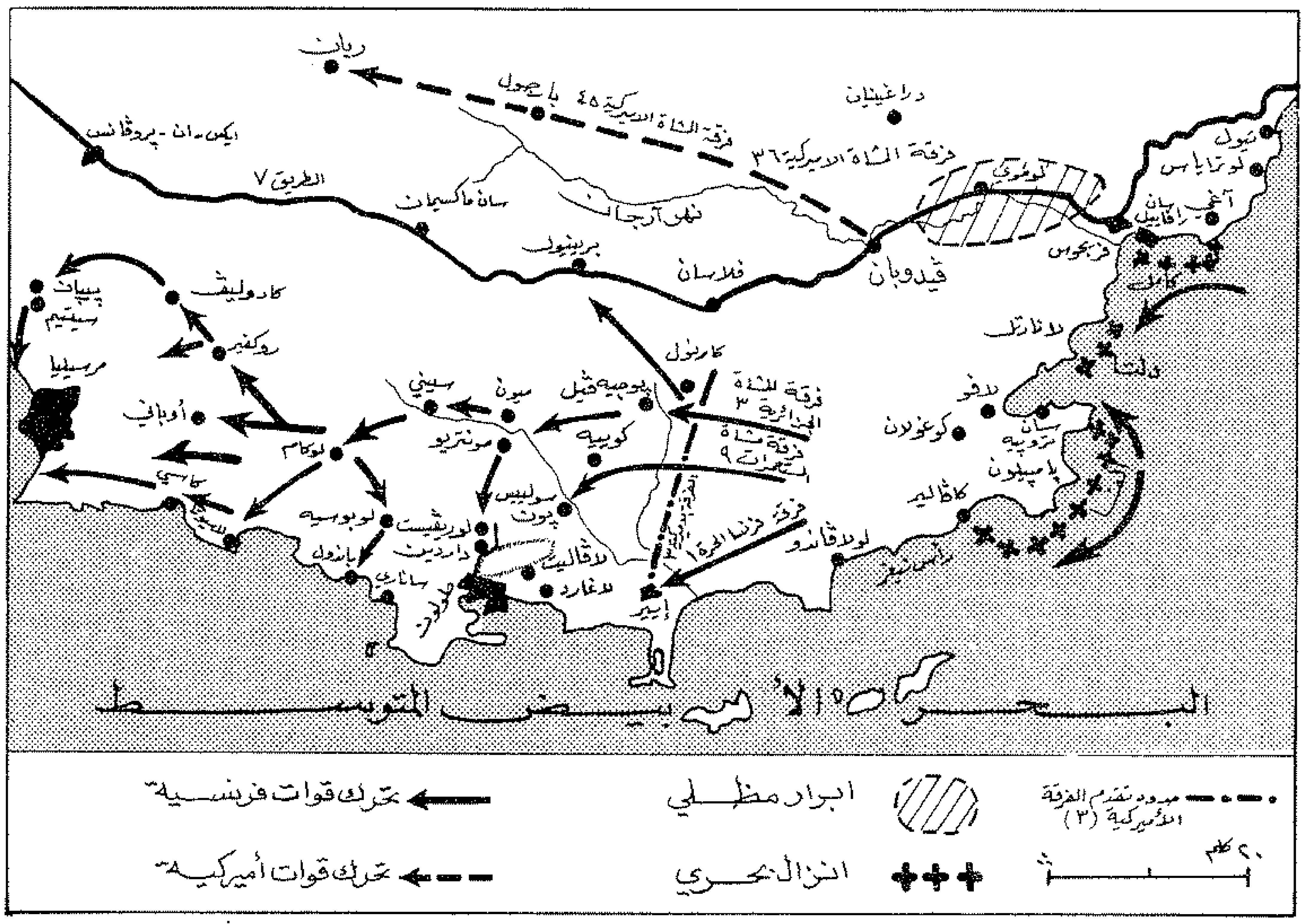

تحرير طولون ومرسيليا إبان عملية دراغون .

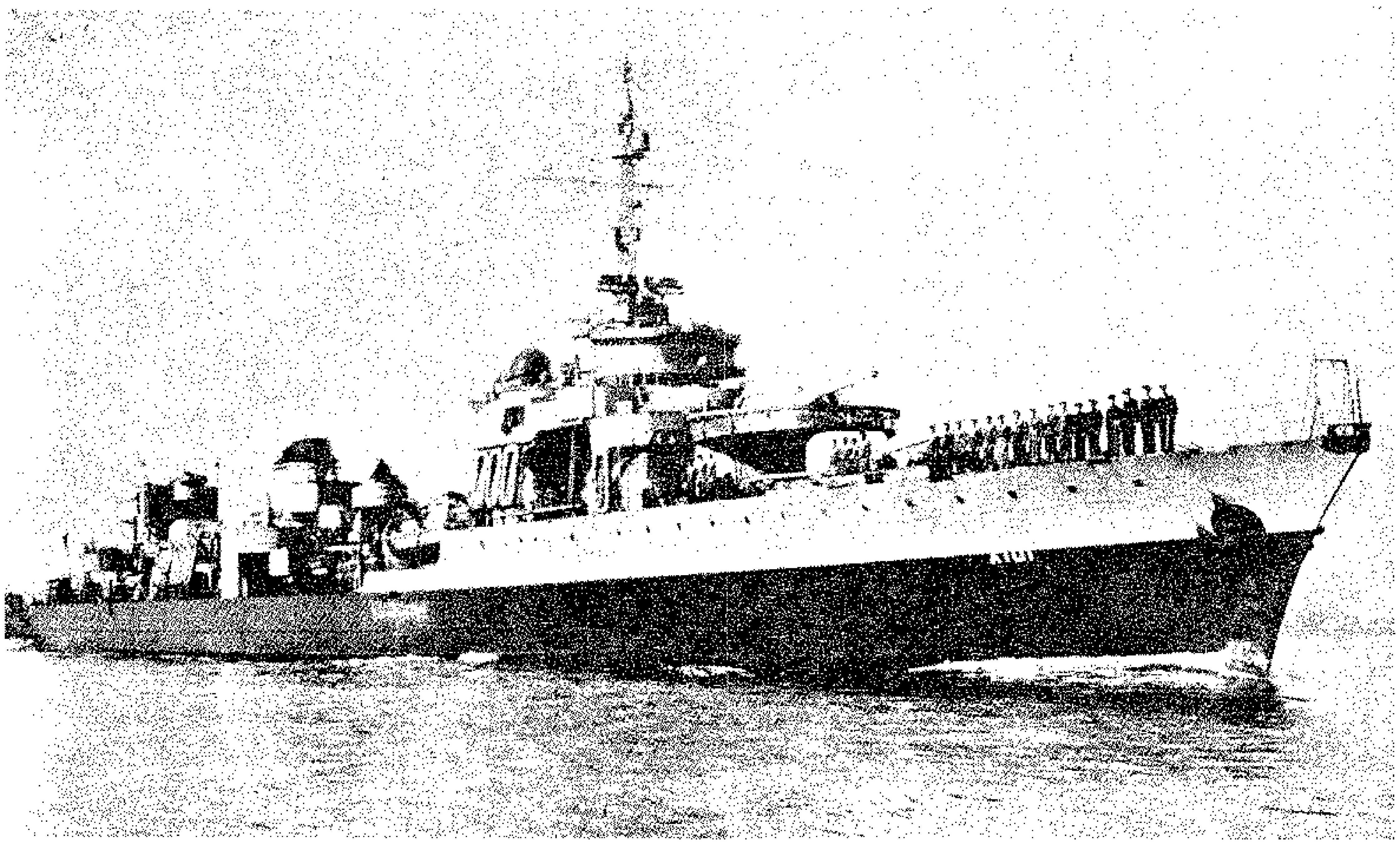

الطراد الفرنسي الخفيف « تيريبل » الذي شارك في الانزال

الاقتحام قد نزلت على الشاطىء من خليج «كافالير» الى «كالا نك دانيتور».

وكانت انزالات القوة «الفا» (الفرقةالاميركية ٣) على جانبي رأس «كامارا» سهلة جداً، حيث لم يقع أي خطأ أو حادث ذي أهمية. ومع هبوط ليلة اليوم (ي)، كان ١٦ الف رجل مع ٢١٥٠ آلية قد نزلوا إلى الشاطىء، وتم تطهير المنطقة التي تكثر فيها الغابات. وقامت مجموعة الدعم الناري بتوجيه قصف مركز على المواقع الالمانية حول بلدة «سان مكسيم» لتفسح المجال أمام انزال القوة «دلتا» (الفرقة الاميركية ٤٥). وتمكنت القوة «دلتا» من انزال ما مجموعه ٣٣ الف رجل و ٣٣٠٠ آلية دون أن تمنى القوات أو المعدات بخسائر تذكر.

وكان وضع القوة «كامل» (الفرقة الاميركية ٣٥) اكثر صعوبة. اذ كان عليها ان تنزل في منطقة ساحلية تكثر فيها الدفاعات الالمانية وحقول الالغام، وتمتد من رأس «ايسامبر» إلى خليج «نابول» بمواجهة مدينة «كان». وكان الالمان يتوقعون حدوث انزال هناك، ولذا فقد أعدوا دفاعاتهم بشكل جيد. وبالمقابل، فان قادة الحلفاء توقعوا مقاومة المانية عنيفة في هذه المنطقة بالذات، وهذا ما دفعهم الى اختيار شواطىء تقع الى الشرق من «سان رافاييل» للقيام بالاقتحام الاول، واخروا توقيت الانزال في المواقع الأخرى، حتى يتم تطهير الدفاعات الساحلية وكسح الالغام. وبعد قتال عنيف في عدد من المواقع، تمكنت القوة «كامل» من انزال ١٧٣٩٠ جندياً و ٢٧٩٠ آلية خلال اليوم (ي).

ولم تزد خسائر فرق المشاة الاميركية الثلاث والفرقة المحمولة جواً خلال اليوم (ي) عن ١٨٣ قتيلا وجريحاً بسبب الاعمال القتالية، فضلا عن ٤٧٩ قتيلا وجريحاً في اعمال غير قتالية. وترجع قلة الخسائر في هذه المعركة إلى فاعلية وعنف القصفين الجوي والبحري اللذين سبقا الانزال، وإلى ارتفاع مستوى تدريب قوات الهجوم، ودقة التخطيط الموضوع له، فضلا عن غياب الطيران الالماني، وضعف وتشتت قوات الجيش الالماني ١٩، وعدم رغبة القيادة الالمانية بالقتال الجاد على هذه الجبهة الثانوية بالنسبة لجبهة «نورماندي» الرئيسية.

وفي اليوم التالي (١٦/٨) بلغ عمق رؤوس الجسور في بعض النقاط نحو ٥٦ كلم. وأصبحت بعض القوات على بعد ١٦ كلم من «طولون»، في حين تقدمت قوات أخرى حتى ضواحي «كان».

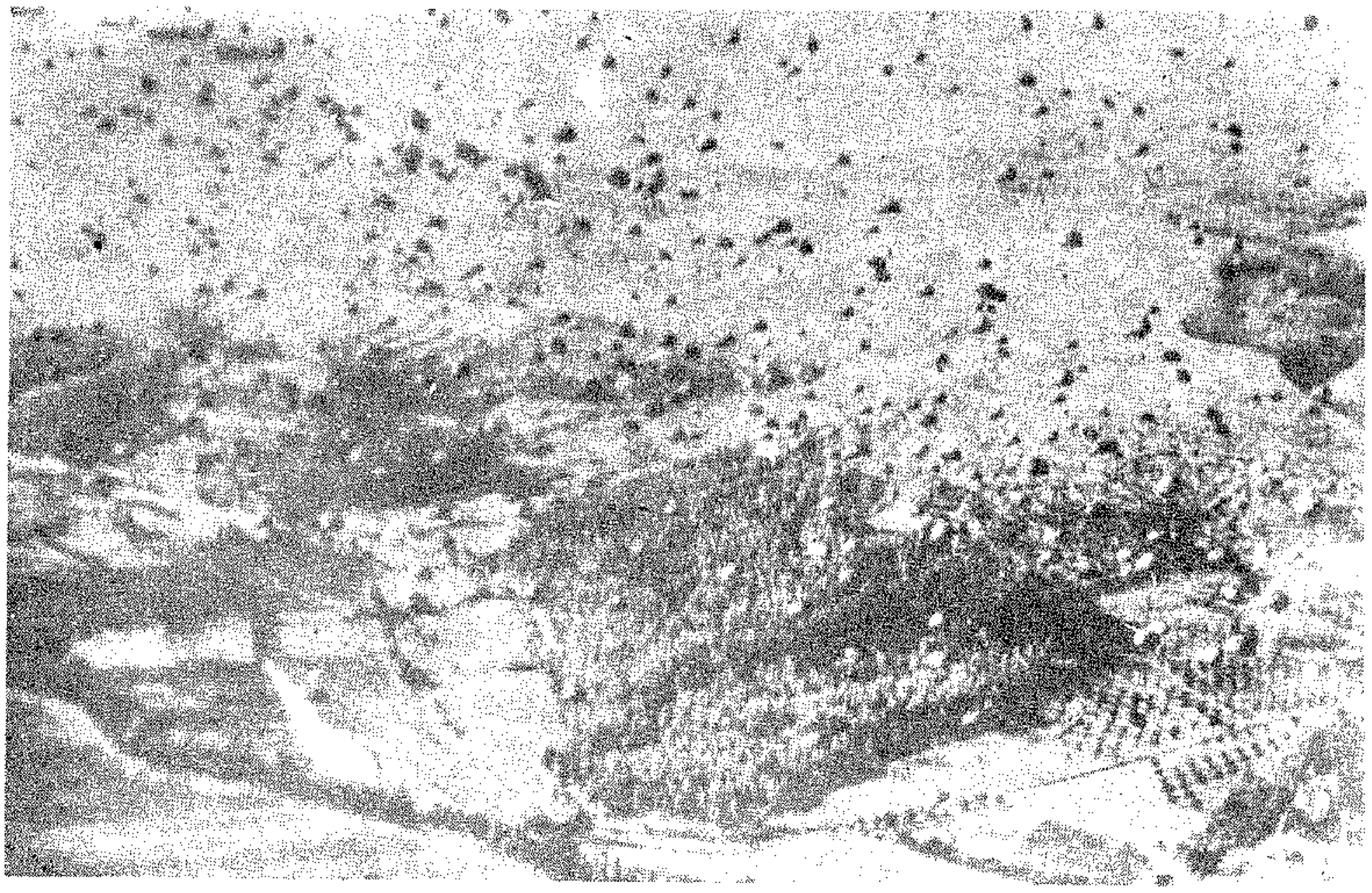

انزال المظليين بين نيس ومرسيليا

زوارق الانزال تتجه من سفن الانزال نحو الشاطىء

و «مرسيليا». وتمت عملية انزال خداعي عند منطقة «لاشيوتات»، وذلك كله بهدف تحويل انتباه القيادة الالمانية عن مكان الانزال الحقيقي.

وعند فجر ١٥/٨ قامت ١٣٠٠ قاذفة قنابل ثقيلة ومتوسطة بقصف شواطىء الانزال المرتقب لمدة ٨٠ دقيقة، كما قامت ٥٣ سفينة حربية من مختلف الأنواع، بقصف هذه الشواطىء بالمدافع والصواريخ (حوالي ١٤ الف صاروخ). وبعد توقف رمايات التمهيد، تابع الطيران تقديم الدعم الجوي طيلة يوم الانزال الاول. وبلغ عدد الطلعات الجوية خلال ذلك اليوم ٤٢٤٩ طلعة.

وفي الساعة ٧،٣٠، كانت زوارق انزال الآليات والافراد تبدأ تحركها نحو الشاطىء. ومرت لحظات من الهدوء لم يكن يسمع فيها سوى صوت محركات زوارق الانزال. ثم بدأت الموجة الاولى من زوارق الانزال بالوصول الى الشواطى على جبهة تمتد ٣٠ ميلا. وفي الساعة ٠٨،٠١، وبعد مرور دقيقة واحدة على الساعة (س)، تلقى الفريق البحري «هيويت»، قائد «قوة المهمة البحرية الغربية»، اشارات تفيد بأن قوات

وفي يوم ١٧ / ٨ تعرضت منطقة « طولون » لقصف المدفعية الفرنسية ، كما تم في اليوم نفسه اغراق سفينتي حراسة المانيتين صغيرتين .

مرحلة المطاردة

واستمر انزال انساق القوات بعد ذلك حسب الخطة الموضوعة . وابتداء من يوم ٢٣ / ٨ ، بدأت قوات الجيش الاميركي السابع ، ومعها بعض القوات الفرنسية تتقدم في اتجاهين : احدهما شمالا نحو « بريانسون » قرب الحدود الإيطالية ومنها نحو « بونتارليك » قرب الحدود السويسرية . والآخر نحو الشمال الغربي في اتجاه حوض نهر « الرون » لتقطع طريق انسحاب الجيش ١٩ ، في حين اتجهت القوات الفرنسية الرئيسية تحت قيادة « دولاتروتاسيني » غرباً نحو « طولون » و « مرسيليا » . وقد تخطت هذه القوات « طولون » وحاصرتها ، ثم واصلت تقدمها السريع نحو « مرسيليا » .

وفي هذه الفترة كانت قيادة الجيش الالماني ١٩ تحاول تجميع قواتها ، خاصة فرقة « البانزر ١١ » ، التي حاولت نقل دباباتها وآلياتها عبر نهر « الرون » بالمعديات (العوامات) البطيئة ، نظراً لتدمير الجسور المقامة على النهر . وعندما تبين لها أن سرعة تقدم الحلفاء لن تمنحها الزمن اللازم لنقل قواتها إلى ما وراء نهر « الرون » وتجميع هذه القوات في وقت مناسب ، بدأت بسحب قواتها الرئيسية نحو الشمال في ١٧ / ٨ قبل أن تقطع قوات الحلفاء خط الرجعة عليها . وعلى هذا الأساس بدأ سحب الفيلق ٦٢ الذي كان يحتل الجناح الأيسر نحو ايطاليا لينضم الى قوات الماريشال « كيسلرينغ » الموجودة في شمالي ايطاليا ، وبدأ الفيلقان الآخران في الانسحاب على كلتا ضفتي « الرون » شمالا ، وسط ظروف سيئة من حيث خطوط السكك الحديدية المقطوعة والجسور المدمرة وهجمات طائرات الحلفاء على الارتال التي تزدحم بها الطرق .

وفي ٢٢ / ٨ قطعت هذه القوات مدينة « مونتيليمار » ، وهناك حاولت فرقة المشاة الاميركية ٣٦ الاستيلاء على المدينة عبر وادي « روبيون » بدعم من مدفعيتها المشرفة على المنطقة من غابة « مارسان » المرتفعة . وكانت ظروف الارض الطبوغرافية ملائمة لمدفعية الفرقة ، وتساعدها على تنفيذ رمايات دقيقة ، لذا استطاعت هذه المدفعية تكبيد العربات الالمانية خسائر فادحة . ولكن فرقة « البانزر ١١ » ، ومعها فرقة المشاة ١٩٨ ، استطاعتا الحؤول دون الاستيلاء على المدينة ، وفتحتا طريق الانسحاب أمام القوات الالمانية . وساعد على تأمين الانسحاب ، أن القيادة الاميركية لم تستطع حشد القوات الكافية لقطع الطريق بشكل حاسم .

ثم جرت محاولة اخرى لقطع طريق انسحاب القوات الالمانية عند « ليون » ، ولكن هذه القوات نجحت في التملص مرة أخرى في ٢ / ٩ / ١٩٤٤ ، واستطاع نحو ١٣٠ الف جندي الماني ، (من أصل ٢٠٩ آلاف جندي بدأوا الانسحاب) الوصول الى « بيلفور » ، في الشمال الشرقي لفرنسا قرب سويسرا . وهناك استقر خط الجبهة الجديد ، بعد انسحاب القوات الالمانية الاخرى من « فاليز » في « نورماندي » ، وامتد هذا الخط حتى شمال « انتويرب » في بلجيكا على شاطىء بحر الشمال . وفي ٣ / ٩ / ١٩٤٤ دخلت القوات الفرنسية مدينة « ليون » .

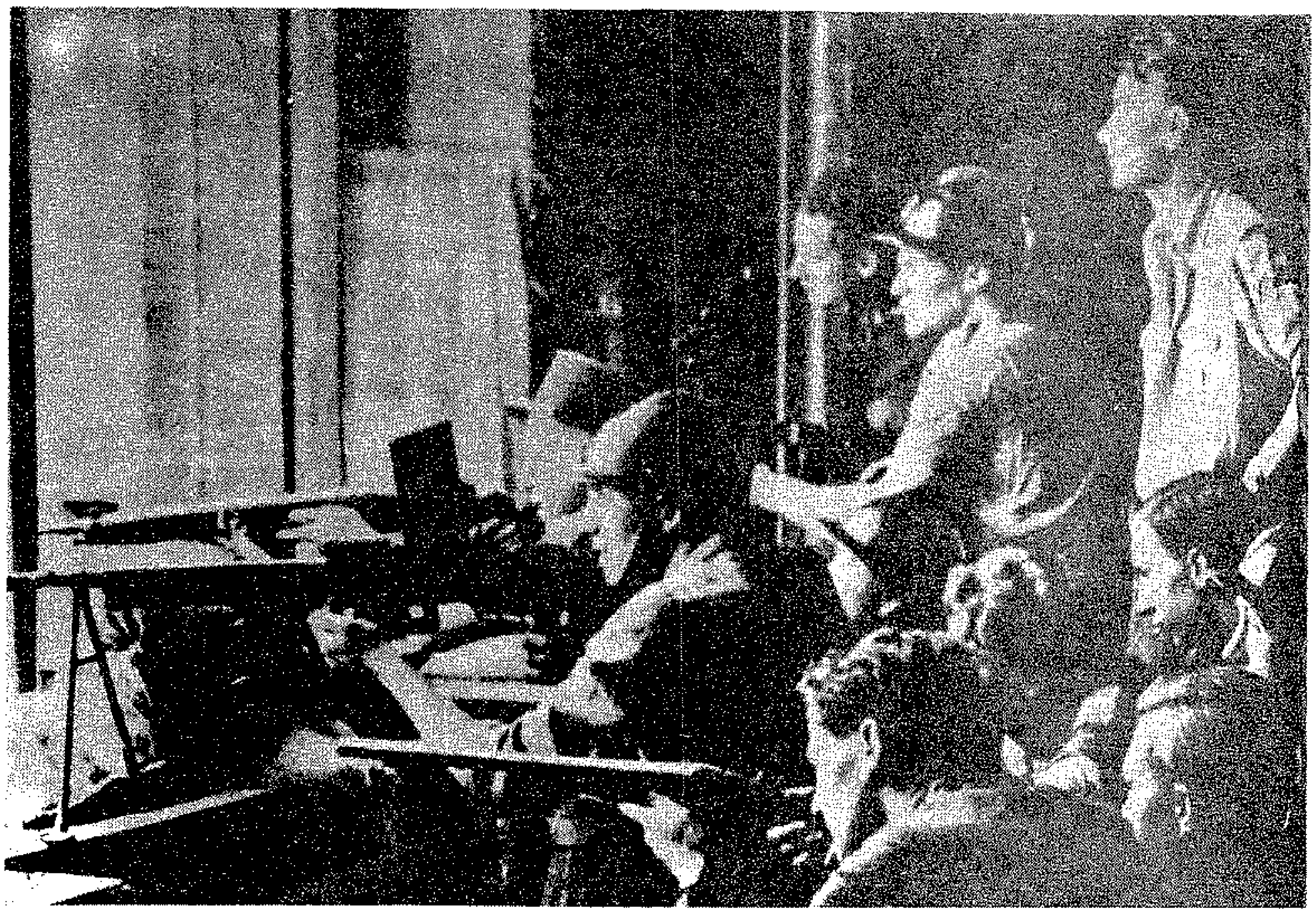

الانصار الفرنسيون يشاركون في القتال

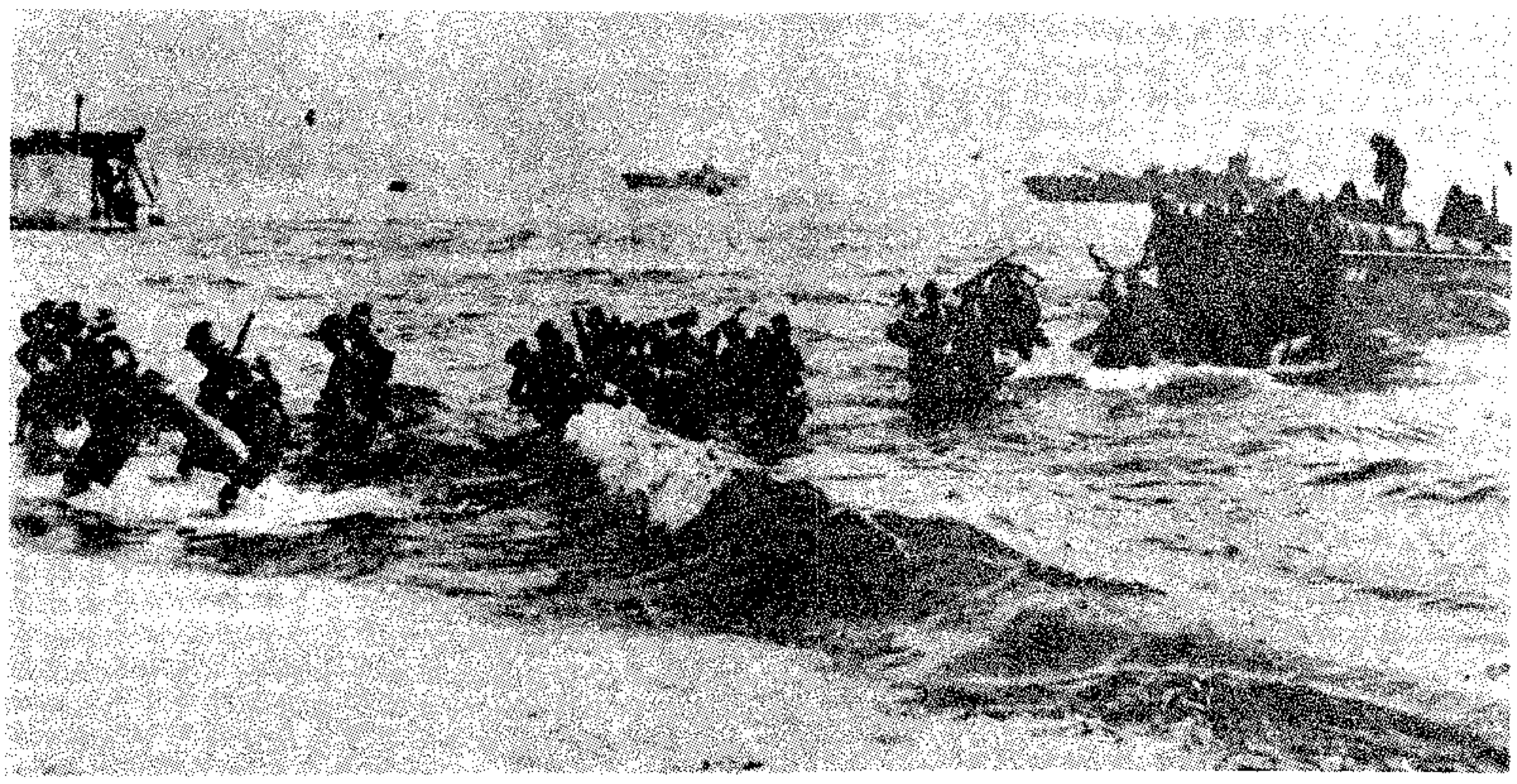

الجنود يندفعون من زوارق الانزال نحو الشاطىء

الاستيلاء على « طولون » و « مرسيليا »

أثناء مطاردة الجيش السابع الاميركي لمعظم قوات الجيش ١٩ الالماني عبر حوض « الرون » ، كانت

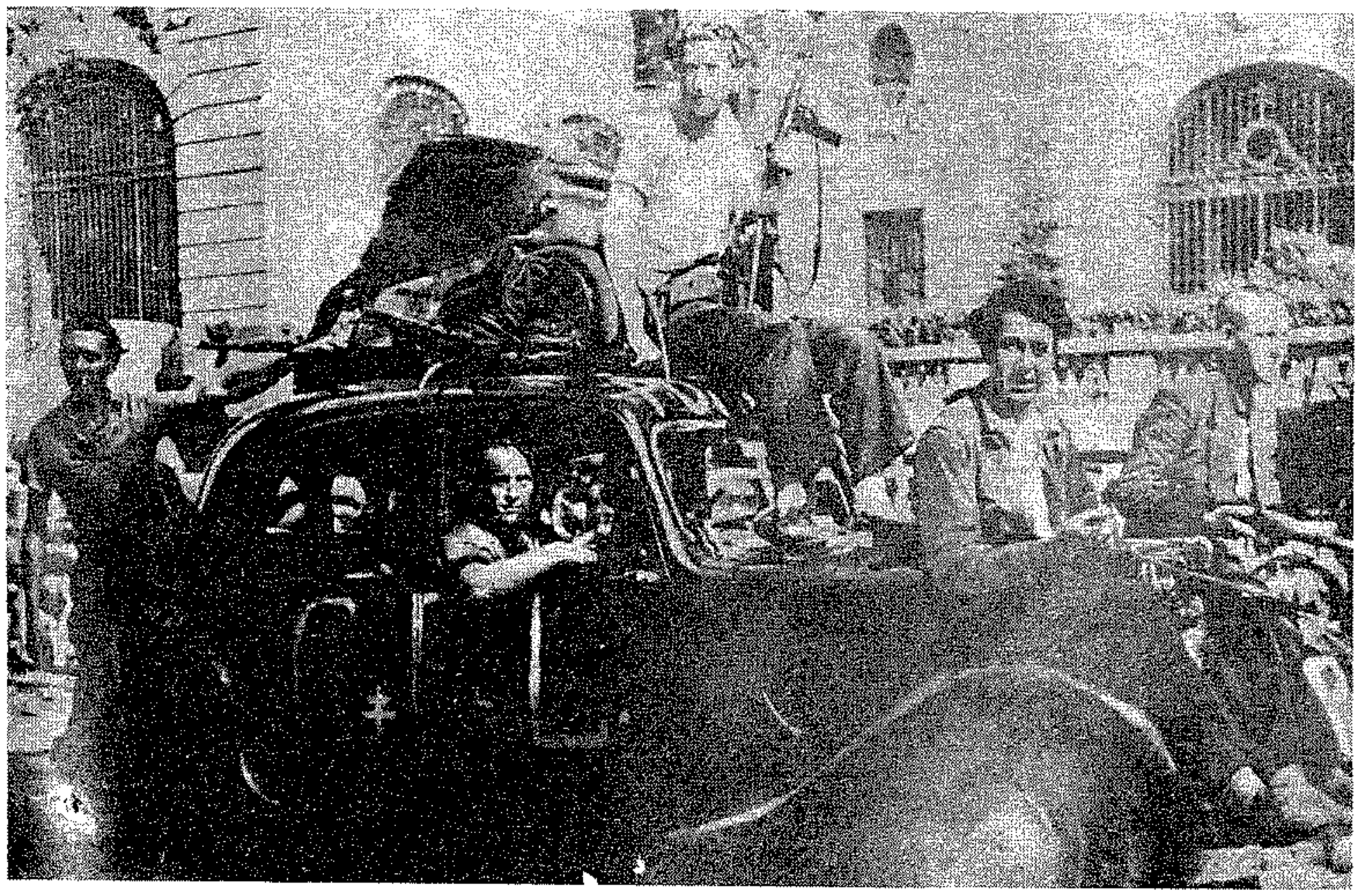

دورية من الانصار الفرنسيين

القوات الفرنسية تطبق على « طولون » ، في حين كانت سفن الحلفاء الحربية تقصف شبه جزيرة « سان – ماندرييه » وبطاريات المدفعية الساحلية الالمانية في « كاب سيسييه » . ولقد حاول القائد الالماني الاميرال « روهفوس » سد مدخل الميناء باغراق البارجة الفرنسية القديمة « ستراسبورغ » والطراد الفرنسي « لاغاليسونيير » ، ولكن ٣٥ قاذفة قنابل اميركية متوسطة قامت باغراقها داخل الميناء بعيداً عن المدخل .

إثر ذلك استولى مشاة فرقة المستعمرات الفرنسية التاسعة على الحصون الثلاثة المحيطة بالقاعدة البحرية وهي « لي كوم » و « لوفارون » و «لوكودون » ، ثم دخلوا المدينة التي سقطت في ٢٠ / ٨ / ١٩٤٤ . وقد التجأ القائد الالماني الى شبه جزيرة « سان ماندرييه » المسيطرة على مدخل الميناء واستمر في المقاومة ، فصبت طائرات الحلفاء على الجزيرة ٧٨٥ طناً من القنابل ، وقصفتها السفن الحربية بنحو ٨٥٠٠ قذيفة ثقيلة ، الأمر الذي اضطر القائد الالماني الى الاستسلام في ٢٨ / ٨ / ١٩٤٤ مع ١٨٠٠ جندي وبحار (انظر طولون ، معركة ١٩٤٤) .

وفي هذا الوقت كان قد تم الاستيلاء على«مرسيليا» في ٢٧ / ٨ ، بعد معركة اندلعت منذ يوم ٢٢ /٨ ، واشتركت فيها قوات المقاومة الفرنسية بنحو ٢٠ الف مقاتل حاربوا إلى جانب القوات النظامية الفرنسية التي كانت تضم فيلق المشاة الافريقي السابع بقيادة العقيد « شابوي » . وقد استسلمت الحامية الالمانية بقيادة حاكم المدينة الجنرال « شافر » في ٢٧ / ٨ / ١٩٤٤ . وبلغ عدد الاسرى نحو ٣٧ الفاً ، من بينهم ٧٠٠ ضابط (انظر مرسيليا ، معركة ١٩٤٤) .

واعتباراً من ١١ / ٩ / ١٩٤٤ ، اعتبرت عملية « دراغون » منتهية ، بعد ان اتصلت الوحدات المشاركة فيها بالمجنبة اليمنى للجيش الثالث (پاتون)، في « سومبرنون » شمالي غربي « ديجون » ، واصبح الجيش الاميركي السابع والجيش الفرنسي الاول يشكلان مجموعة الجيوش السادسة بأمرة الجنرال « ديفرز » الخاضع للجنرال ايزنهاور .

(٣٨) دراغون فلاي (طائرة)

(أنظر سسنا أ – ٣٧ دراغون فلاي) .

(٣٨) دراغون فلاي (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س – ٥١ ، هليكوبتر) .

(٨) دراغوميروف (ميخائيل ايفانوفتش)

ميخائيل ايفانوفتش دراغوميروف M.I. Dragomirov قائد عسكري روسي (١٨٣٠ ـ ١٩٠٥) . وُلِد في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٠ . وتطوّع في الحرس في العام ١٨٤٩ . وقد أظهر منذ تطوعه حماسة كبيرة لدراسة الفنون العسكرية والاطلاع على مختلف المعارف المتعلقة بالأسلحة والحرب . وساعدته هذه الدراسة على وضع نظام التعليم لجيش روسيا القيصري ، وأصبح من أعضاء العائلة الإمبراطورية .

وفي العام ١٨٦٣ ، انفجرت ثورة في بولونيا ، واشترك دراغوميروف في إخماد الثورة . وفي العام ١٨٦٦ وقعت الحرب بين بروسيا والنمسا حول توحيد المانيا في دولة واحدة . وانتهى هذا النزاع بانتصار بروسيا في ٣ تموز (يوليو) في موقعة سادوفا . وكان دراغوميروف في هذه الحرب ملحقا بالجيش البروسي . وبذلك أمكن له دراسة الميزات الجديدة للتسلح البروسي (البارودة المحلزنة التي يتم تلقيمها بطلقة واحدة) ، وما نتج عن ذلك من سرعة في الرمي ، ودقة في الاصابة ، وتعديل في طريقة الرمي (الرمي منبطحاً) . بالإضافة إلى ميزات المدفعية البروسية (من الفولاذ وسبطانتها محلزنة أيضاً) . ونقل دراغوميروف نتائج تجربته إلى الجيش الروسي .

وفي الفترة (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) انفجرت الحرب الروسية ـ التركية . وكان دراغوميروف فيها قائداً لفرقة المشاة الرابعة عشرة . وقد عمل على قيادة فرقته يوم ١٥ حزيران (يونيو) لاقتحام الدانوب عند القرية الرومانية زمينتصا المقابلة للمدينة البلغارية سيستوف . وحقق عملية العبور بنجاح ، وشكّل رأس جسر على الضفة المقابلة . ثم وزعت القوات الروسية إلى ثلاث مجموعات قتالية : المجموعة الأولى المتقدمة وقوتها عشرة آلاف مقاتل وواجبها التقدم إلى ممرات البلقان . والمجموعة القتالية الثانية وقوتها ٧٥ ألف رجل ، بمهمة التقدم إلى مدينة بليفنا Plevna . أما المجموعة الثالثة فكلفت بمهمة حماية رأس الجسر والتوقف دون مهمة محددة .

وقد استمرت هذه الحرب سنة كاملة كانت أبرز مرحلة فيها مرحلة عبور نهر الدانوب التي نظمها دراغوميروف . وخلال هذه الحرب وبعد هزيمة القوات الروسية في بليفنا ظهرت فكرة الانسحاب إلى رومانيا . لكن دراغوميروف قاوم هذه الفكرة بشدة ، وأعيد التنظيم للمعركة ، وانطلقت المجموعة الأولى المتقدمة . ومرت عبر الممرات الصعبة دون أن يكتشف

الأتراك وجودها . واحتلت بصورة مباغتة ممر شيبكا في يوم ٥ تموز (يوليو) . وقـام الفرسان الروس باحتلال مدينة شيبكا ، والسيطرة على القسم الجنوبي من الممر . وتوقفت القوات الروسية هناك . وخلال هذه المعركة أصيب دراغوميروف بجراح بالغة أعاقته عن متابعة المعركة والاشتراك في الحرب .

وعندما رجع دراغوميروف إلى روسيا تم تعيينه مديراً لمعهد نيقولا العسكري وبقي في هذا المعهد مدة أحد عشر عاماً . أظهر خلالها قدرة كبيرة على العمل ، ورغبة كبرى في تطوير القوات المسلحة الروسية . فعمل على نقل أفضل الكتب والمراجع العسكرية وترجمتها إلى اللغة الروسية ، ووضع نظام التدريب في مدارس الجيش الروسي .

ولم يكن اهتمام دراغوميروف بالروح المعنويـة للقوات أقل من اهتمامه برفع كفاءتها القتالية من الناحية التدريبية . كما أن هذا الاهتمام تركز عند دراغوميروف على رفع الكفاءة القيادية لضباط الجيش ، وبصورة خـاصة منهم ضباط هيئات الأركان . وكان لجهوده المثمرة دور كبير في سد الثغرات التي كان يعاني منها الجيش الروسي في عهد القياصرة .

وفي العام ١٨٨٩ تم تعيين دراغوميروف قائداً لمنطقة كييف العسكرية ، وحاكماً عاماً لأقاليم أوكرانيـا الجنوبية الغربية . واستمر في عمله هذا حتى العام ١٩٠٣ . وخلال هذه الفترة اكتسب دراغوميروف شهرة كبيرة من خلال كتاباته في التكتيك العسكري . وتجـاوزت شهرته حدود روسيا . ومن أشهر مؤلفات دراغوميروف العسكرية كتابه « دروس في التكتيك » الذي صدر في العـام ١٨٧٩ وترجم إلى اللغتين الألمانية والفرنسية .

طرح دراغوميروف في مؤلفاته العسكرية وجهـات نظره وخلاصة تجاربه . فكان من المدافعين عن أهمية الهجوم ، وضرورة ممارسة الأعمال الهجومية باستمرار . وكان في طليعة المطالبين بضرورة اشراك قوة النار مع قوة الصدمة . ودافع عن قتال الحربة . فوضع بذلك أساس « قتال الالتحام » . فوقف بذلك في صف واحد مع القائد الروسي سوفوروف .

توفي دراغوميـروف في كونوتوب Konotop يوم ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٠٥ . وعندما اندلعت الثورة الشيوعية في روسيا ، وبدأت إعادة تنظيم الجيش في الاتحاد السوفييتي . تمّ تقييم دَوْر القـادة الذين كان لهم دَوْر في وضع أساس تنظيم الجيش الروسي ، وإرساء تقاليده الحربية ، وآثاره الخالدة . وكان دراغوميروف من بين القادة الذين احتفظت لهم الثورة بمكانتهم . وبقي اسم دراغوميروف في عـداد القادة المبدعين في أساليب القتال ، والمجددين في تطوير القوات المسلحة . ولا زالت مؤلفاته تحتل مرتبة هـامة في ايضاح خصائص فن الحرب خلال فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

(٢٨) دراغونوف س ف د (بندقية)

بندقية نصف آلية قناصةسوفياتية عيار ٧،٦٢ملم.

دخلت البندقية « دراغونوف سرفـد » Drag-unov – SVD في خدمة القوات السوفياتية في أواخر الستينات ، وأصبحت منذ ذلك الحين سلاح القنص الأساسي في الجيش السوفياتي ، بعد أن حلت مكان البندقية « سيمونوف س ك س » .

وتعتمد هذه البندقية في كثير من أقسامها الداخلية وطريقة عملها على المبادىء المستخدمة في البندقية الآلية « أك – ٤٧ كالاشنيكوف » ، إلا أنها تختلف عن هذه الأخيرة كلياً من حيث الشكل والمهات وطريقة العمل . وتعتبرها الأوساط الغربية احدى اكثر البنادق القناصة تقدماً في العالم حالياً .

وتتميز البندقية « دراغونوف » باحتوائها على منظار مقرب بقوة ٤ أضعاف ، وبأخمصها الخشبي (أو البلاستيكي) ذي الجوف الفارغ ، والمتصل بالقبضة المسدسية ، مما يسهل كثيراً عملية التحكم بالبندقية اثناء الإطلاق . وهي مزودة بحربة قابلة للطي ، وتتم تغذيتها بالذخيرة عبر مخزن منفصل سعة ١٠ طلقات . وبالإمكان تزويدها بمخزن سعة ١٥ طلقة .

تستخدم البندقية « دراغونوف» في الوقت الحاضر (١٩٧٨) في القوات المسلحة السوفياتية وعدة دول اشتراكية أخرى ، ولا يزال انتاجهـا مستمراً .

المواصفات العامة : العيار ٧،٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٤،٣ كلغ ، (المخزن محشو) ٤،٨٥ كلغ . الطول الاجمالي ١،٢٢ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ١٠ طلقات أو ١٥ طلقـة . طريقـة الرمي : نصف آلي . معدل الرمي النظري ٢٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٣٠ متراً / ثانية . المدى الاقصى الفعال ١٣٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٢٠٠٠ متر .

السير فرنسيس دراك

(٢٩) دراك (سير فرنسيس)

قائد بحري انكليزي (١٥٤٠ – ١٥٩٦) وأشهر البحارة الانكليز في العهد الاليزابيتي (الذي استمر من ١٥٥٨ إلى ١٦٠٣) .

وُلِد السير فرانسيس دراك F. Drake بالقرب من « تافيستوك » في « دوفانشير » في العام ١٥٤٠ ، وانخرط في البحرية في سن مبكرة ، ولمع تحت قيادة « هوكنز » في البحر الكاريبي . وفي العام ١٥٧٠ منحته الملكة اليزابيت اذناً بالغزو ، وشاركت في نفقات وغنائم الحملات الثلاث الجريئة التي قـام بها ضد المستعمرات الإسبانية في فترة (١٥٧٠ – ١٥٧٢) . وبعد أن خدم بعض الوقت في أيرلندا تحت قيادة « ايسيكس » ، اختير لقيادة أول رحلة بحرية بريطانيـة حول العالم بدعم من الملكة « اليزابث الأولى » ، فخرب في طريقه سواحل التشيلي ، والبيرو ، وتوقف في عدة محطات في جزر « السوند » ما بين ١٥٧٧ و ١٥٨٠ ، وقـد نال كمكافأة على هذا الانتصار لقب « فارس » بالرغم من الاعتراضات الإسبانية .

وفي العام ١٥٨٧ ، استيقظت الأحقاد من جديد ضد إسبانيا ، فاندفع « دراك » ودمر قسماً كبيراً من الأسطول الإسباني في ميناء « قادس » ، ثم قاد في العام ١٥٨٨ أحد الأسراب البحرية التي دمرت أسطول إسبانيا « آرمادا » الذي لا يغلب .

توفي من الحزن والمرض في « بورتو بيلو » في العام ١٥٩٦ أثناء الحملة على « الأميركتين » تميزت بما قام بينه وبين « ويكنز » من سوء تفاهم ، ثم بموت هذا الأخير ، وبما لحق بـه هو من هزائم أثناء هـذه الحملة .

(٥) دراكن

(انظر ساب ٣٥) .

(٣٦) درام (هيو الويسيوس)

عسكري اميركي (١٨٧٩ - ١٩٥١) .

ولد هيو الويسيوس درام H.A. Drum في ١٩/٩/١٨٧٩ في مدينة «فورت برادي» (ميتشيغان) ورقي الى رتبة نقيب في الجيش في العام ١٩٠٦ . وبعد ان تخرج من مدرسة تطبيقات الجيش (١٩١١) ومن كلية اركان الجيش (١٩١٢) اصبح معلماً للفنون الحربية في العديد من مدارس الجيش . رقي الى رتبة رائد في العام ١٩١٧ . وقد ادى واجبه العسكري في الفيلبين من ١٨٩٩ الى ١٩٠١ ، ومن ١٩٠٨ الى ١٩١٠ . وعلى الحدود المكسيكية من ١٩١٢ الى ١٩١٤ . وفي ١٩١٧ وصــل إلى منصب معاون رئيس أركان الجنرال «بيرشينغ» الذي كان آنذاك يشغل منصب القائد العام للقوات الأميركية المشاركة في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الفرنسية ،ثم شغل من ١٩١٨ إلى ١٩١٩ منصب رئيس اركان «الجيش الأول الأمريكي» .

وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ،تقلب درام في عدة مناصب عسكرية مهمة ، فأصبح في العام ١٩٣٣ نائب رئيس اركان جيش الولايات المتحدة . وفي العام ١٩٣٩ حصل على رتبة فريق . ثم عين في العام ١٩٤٠ آمراً «لقيادة الدفاع الشرقية» والجيش الاميركي الأول . توفي في ٣/١٠/١٩٥١ في مدينة «نيويورك» .

(٣٦) درايتون (ويليام هنري)

زعيم ثوري اميركي (١٧٤٢ - ١٧٧٩) .

ولد ويليام هنري درايتون W.H. Drayton في ايلول (سبتمبر) ١٧٤٢ في مدينة «درايتون هول» (كارولينا الجنوبية) . تلقى علومه في انكلترا ، وعند عودته الى موطنه كان في البداية من المدافعين عن السياسة التي تنتهجها بريطانيابالنسبة لمستعمراتها ، لكنه سرعان ما تخلى عن آرائه هذه ليصبح في طليعة انصار استقلال المستعمرات . وقد تمت تنحيته بصورة مؤقتة في العام ١٧٧٥ عن منصبه في مجلس الشورى التابع لحاكم الولايـــة ، بسبب معارضته الشديدة للتدخل البريطاني المتزايد في اختيار الاشخاص للمناصب الرسمية في المستعمرات .

وعندما تولى درايتون منصب رئيس المحكمة العليا في «كارولينا الجنوبية» في العام ١٧٧٦ ، لعب الدور الرئيسي في التحريض على الثورة في«كارولينا الجنوبية والشمالية» . واصبح في العام ١٧٧٥ رئيساً للهيئة الاقليمية التشريعية العليا في «كارولينا الجنوبية» . ثم اصبح من العام ١٧٧٨ الى العام ١٧٧٩ عضواً في كونغرس المستعمرات (التي تشكلت منها في ما بعد الولايات المتحدة الاميركية) .

شغل جون درايتون بعد الاستقلال منصب حاكم «كارولاينا الجنوبية» مرتين ، ثم اصبح في العام ١٨١٢ قاضياً تابعاً للحكومة الفدرالية للولايات المتحدة . توفي في ٣/٩/١٧٧٩ في مدينـــة «فيلادلفيا» (بنسلفانيا) .

نشر له بعد وفاته كتاب بعنوان «مذكرات عن الثورة الاميركية فيما يتعلق بكارولينا الجنوبية» (١٨٢١) .

(٣٣) درجات الاستعداد القتالي

هي الدرجات التي تحدد مستوى استعداد كل فرع من فروع القوات المسلحة (قوات برية ، قوات جوية ، قوات دفاع جوي ، قوات بحرية) لتنفيذ مهام القتال المكلفة بها .

إن المؤشر الرئيسي للاستعداد القتالي للقوات المسلحة يتمثل في قدرتها ، في التوقيتات المحددة ، على بدء تنفيذ مهام القتال طبقاً للهدف والفكرة والموقف . ومن المؤكد أن توفير درجة استعداد قتالي عال للقوات المسلحة أمر واجب بالضرورة حتى يمكن في الهجوم تسديد الضربة في الزمان والمكان المناسبين، وحتى يمكن في الدفاع ضمان الصد الفعال للعدوان أو احباطه قبل بدئه ، وتدمير قوته الرئيسية عن طريق توجيه ضربات ساحقة إليه ، وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق النصر النهائي وإنجاز الأهداف السياسية والإستراتيجية للحرب .

والهدف الأساسي لرفع درجات الاستعداد القتالي هو ضرورة سبق العدو في تحضير وإعداد القوات والوسائل لنقلها من حالة السلم إلى القيام بأعمال القتال . ومن هنا تبرز أهمية وخطورة دور الاستخبارات والاستطلاع الاستراتيجي لتوفير معلومات أكيدة وسريعة في الوقت المناسب عن كل ما يجري داخل القوات المسلحة المعادية بغية تحديد نواياها بشكل مسبق والاستعداد لدرء الأخطار الناجمة عن هذه النوايا .

وتختلف طبيعة الاستعداد القتالي باختلاف السياسة الاستراتيجية للدولة . فإذا كانت هذه السياسة هجومية ، توجب تأمين الاستعداد القتالي اللازم للهجوم ، وإذا كانت دفاعية مع المخاطرة بتلقي الضربة الأولى توجب تأمين الاستعداد القتالي الذي يضمن تحمل الضربة الأولى بأقل خسائر ممكنة والبدء بعد ذلك بمعركة الصد للانتقال منها إلى معركة الرد .

ويمكن تحقيق الاستعداد القتالي بالبناء المناسب للقوات المسلحة ، واستكمال التشكيلات والوحدات بالأفراد والمعدات الحديثة ، والمحافظة على الروح المعنوية العالية وروح القتال للقوات والأفراد . وينبغي أن تكون القوات مستعدة دائماً للقتال في أحوال استخدام كل أو أي من وسائل التدمير الحديثة . كما يجب أن يلائم تمركزها المستديم وقت السلم عملية فتحها للقيام بأعمال القتال فوراً . وينبغي أن يكون القادة والرئاسات على مختلف المستويات قادرين على جمع المعلومات عن الموقف بسرعة ، وعمل تحليل عميق لها ، وتخصيص المهام للقوات في الوقت المناسب ، والسيطرة بحزم على أعمالها القتالية . ويتحقق ضمان الاستعداد القتالي العالي أيضاً بواسطة خطط التعبئة المتقنة والمعدة في وقت مناسب ، وإقامة جهاز للسيطرة على القوات في وقت مبكر ، وتوفر الاحتياطات الاستراتيجية من المواد ، وإعداد مسرح العمليات الحربية في الأراضي الصديقة واستطلاع مسرح العمليات الواقع داخل أراضي العدو منذ زمن السلم .

ومن الواضح أن عملية الاحتفاظ بالقوات المسلحة كلها في أعلى درجات الاستعداد القتالي في وقت السلم أو التوتر الذي يسبق الحرب أمر مستحيل ، لأن ذلك فوق امكانات اقتصاد أي دولة في العالم ، ولأن لهذا العمل تأثير سلبي على تدريب القوات ، فضلا عما يسببه لها من إجهاد وتوتر .

من هنا وجدت الدرجات الثلاث المختلفة للاستعداد القتالي . وصار على القوات المسلحة أن تنتقل من درجة استعداد قتالي إلى درجة أخرى بأمر من القيادة العامة للقوات المسلحة ، عندما يتطلب الموقف السياسي - العسكري ذلك . علماً بأن أجزاء القوات المسلحة التي تكون في حالة استعداد قتالي كامل هي أول من يشارك في القتال

الهجومي ، وأول من يصد الهجوم المعادي الأول ويصمد في وجهه في الدفاع .

درجة الاستعداد القتالي رقم ١:

وتسمى أيضاً درجة الاستعداد القتالي الكامل . وتطبق عندما يكون الاشتباك مع العدو محتملا في كل لحظة . وهي أعلى درجات الاستعداد القتالي للقوات المسلحة . وتتطلب رفع كل الأسلحة ومعدات القتال إلى أقصى درجات الاستعداد الفني ، ورفع أكثر من ٥٠ ٪ من قوات الدفاع الجوي والقوات الجوية (أفراد ومعدات) إلى حالة الاستعداد رقم ١ ، واستكمال مرتبات الحرب في الوحدات . وعند إعلان هذه الدرجة ، يستدعى كل الأفراد من الإجازات ، وتصدر الأوامر لكل تشكيلات ووحدات القوات البرية والبحرية للتحرك (بعد فترة استعداد معينة) إلى مناطق انطلاقها الأولية (مناطق تجمعها) ونطاقات عملها (في الهجوم)، أو باحتلال مواقعها القتالية بنسبة ١٠٠ بالمئة والاستعداد للأعمال القتالية (في الدفاع) . وتفتح جميع مراكز السيطرة في الأماكن المعدة لها من قبل .

درجة الاستعداد القتالي رقم ٢:

وتسمى أيضاً درجة الاستعداد القتالي الزائد . وتفرض عندما تتوتر العلاقات بين الدول ويصبح القتال محتملا . والهدف من تنفيذ هذا الاستعداد ضمان سرعة وصول القوات إلى درجة الاستعداد القتالي الكامل ، ويتم عند التحول إلى درجة الاستعداد القتالي الزائد ما يلي : رفع الاستعداد الفني للأسلحة ومعدات القتال ، وزيادة عدد وحدات الخدمة ، وتكثيف كل أنواع الاستطلاع ، وتشغيل مراكز السيطرة بشكل مستمر ، وتكثيف حراسة القوات والاهداف الوطنية الحيوية ، وقد تستكمل الوحدات إلى مرتبات الحرب . ومن الممكن الوصول بالوحدات إلى درجة الاستعداد القتالي الزائد تحت ستر المشروعات ، ودون اعلان الإنذار بالقتال ، بغية خداع العدو . وتكون الإجازات في هذه الحالة بحدود ١٥ – ٢٥بالمئة، في حين تحتل بقية القوات مواقعها وتكون مستعدة للإشتراك في القتال .

درجة الاستعداد القتالي رقم ٣:

وتسمى أيضاً درجة الاستعداد القتالي الدائم أو اليومي . وهي درجة الاستعداد العادية التي تؤدي فيها القوات تدريبها القتالي دون قيود جغرافية أو إقليمية . وبمعنى آخر ، يمكن للقوات تنفيذ مشروعاتها التدريبية في أراض بعيدة عن مواقع تمركزها (مشروعات الرماية التكتيكية ، تدريبات الرماية ، المناورات ... الخ) . وتكون كل وحدة أو تشكيل عارفة بالمهمات التي ستلقى على عاتقها فور اعلان الإنذار بالقتال ، أي عند التحول إلى العمليات الحقيقية . وتكون المواقع القتالية محتلة بربع قوتها تقريباً ، ويسمح للضباط والجنود بالإجازات والراحة بنسبة تتراوح بين ٢٥ – ٣٥بالمئة .

ويطلق على درجات الاستعداد القتالي عادة أسماء رمزية (كودية) يتم تغييرها باستمرار حتى لا يكتشفها العدو ، وتخطر بها جميع أفرع القوات المسلحة . والغاية من هذه الأسماء إصدار الأوامر القصيرة والسريعة للقوات وبكل وسائط الإتصال الممكنة ، لإجراء الاستعداد القتالي والانتقال من درجة إلى درجة دون لفت أنظار العدو ، وضمن اطار السرية المطلقة .

(٢٢) درجات الاستعداد القتالي الجوي

تعتبر القوات الجوية اكثر افرع القوات المسلحة مرونة واقدرها على بدء الاعمال القتالية او صد هجمات العدو الجوية ، ثم التحول بعد ذلك وبسرعة الى الاعمال الهجومية. لذا فهي تأخذ مكان الصدارة عند الاستعداد للقتال ، وتكون في مقدمة القوات التي تشارك في المراحل الاولى للحرب هجومية كانت أم دفاعية . وتشارك القوات الجوية في حالات الاستعداد القتالي المتعددة (انظر درجات الاستعداد القتالي) ، ولكنها تقوم في داخلها بوضع درجات استعداد لوحداتها لها طابع خاص نابع من خصوصية سلاح الطيران .

درجات الاستعداد لمقاتلات الدفاع الجوي :

في حالة توقع أي عدوان وشيك من جانب العدو الجوي ، ترفع درجة استعداد مقاتلات الدفاع الجوي وباقي عناصر ووحدات الدفاع الجوي الى حالة الاستعداد القصوى رقم ١ . في هذه الحالة تنقسم قوة المقاتلات المخصصة للدفاع الجوي في كل قاعدة جوية داخلياً الى مجموعات في درجات استعداد متفاوته كالآتي :

• مجموعة مقاتلات درجة الاستعداد رقم (١): **توضع نسبة من المقاتلات لا تقل عن رف (٤ طائرات) في كل قاعدة جوية في وضع الاستعداد رقم (١) . وتكون الطائرات مختبرة ومسلحة ورابضة في ملاجئها (دشمها) بالقرب من اول الممر المستخدم ، كما يكون الطيارون مستعدين بكامل لباسهم ، ومربوطين داخل طائراتهم ، وجاهزين للاقلاع الفوري بمجرد تلقي الأمر أو الاشارة المتفق عليها . ومن المفروض حسب الخبرات القتالية ، ان تقلع طائرات الحالة الاولى في مدة تتراوح بين ١ و ٣ دقائق من تلقي الامر بذلك .**

• **مجموعة مقاتلات درجة الاستعداد رقم (٢): وتشكل نسبة لا تقل عن ثلث قوة المقاتلات في القاعدة . وتكون الطائرات في ملاجئها (دشمها) مستعدة للاقلاع في مدة تتراوح بين ٥ و ١٠ دقائق ، كما تكون مختبرة ومسلحة . ويكون الطيارون موجودين باستمرار في استراحة قريبة من موقع الطائرات ، بحيث يسهل انذارهم للتحول الى الحالة رقم (١) .**

• **مجموعة مقاتلات درجة الاستعداد رقم (٣): توضع باقي المقاتلات في حالة الاستعداد رقم (٣) . وتكون الطائرات في ملاجئها (دشمها) وصالحة للطيران ومسلحة بالمدافع فقط ، ثم تسلح بالصواريخ الموجهة جو – جو اذا تلقت الامر بالتحول الى حالة الاستعداد رقم (٢) ، ويكون الطيارون في أماكن عملهم أو في الاستراحة العادية ، ويتم اخطارهم للاستعداد في حالة تأزم الموقف واقلاع طائرات الحالة رقم(١)، حتى ينتقلوا بدورهم الى الحالة رقم (٢) .**

وبمجرد اقلاع طائرات الحالة رقم(١)، تنتقل باقي الحالات تلقائياً الى الحالة الاكثر تقدماً . فتنتقل طائرات الحالة رقم (٣) الى الحالة رقم (٢)، وتحل طائرات الحالة رقم(٢) محل طائرات الحالة رقم (١) .

وقد يحتم الموقف العسكري في بعض مراحل العمليات ضرورة وجود مجموعات من مقاتلات الدفاع الجوي في الجو ، توفيراً للدقائق القليلة التي قد تستغرقها الطائرات في عملية الاقلاع من مطاراتها . ولذلك تنتخب بعض المواقع فوق قواتنا أو فوق أرض العدو ، وتدفع اليها المقاتلات لتحلق على ارتفاعات مناسبة، منتظرة الامر بالتوجه لاعتراض أي هدف جوي معاد قد يحاول مهاجمة قواتنا المسلحة . ويطلق على هذا التدبير اسم «المظلة الجوية» وهي أعلى درجات الاستعداد الجوي (أنظر الدورية الجوية) .

وتجدر الاشارة الى أن لدرجات الاستعداد القتالي بالنسبة إلى القوة الجوية الاستراتيجية سمات مميزة خاصة (انظر القوة الجوية الاستراتيجية) .

(١ - ٢٦) درجات السرية

تعتبر الوثائق بما تحويه من معلومات هدفاً رئيسياً من الأهداف التي يسعى العدو للوصول إليها بكل الوسائل ، إما بالطرق المباشرة أي بالحصول على الوثيقة نفسها ، أو بطريق غير مباشر كالحصول على ما تحويه الوثيقة من معلومات . . لذلك يعتبر أمن الوثائق من أهم عناصر الأمن الوقائي التي تستهدف تأمين سلامة القوات المسلحة وخططها والمحافظة على أسرارها .

ويدخل في إطار الوثائق كل الوثائق والخرائط والمستندات والمراسلات والتقارير والمذكرات والإشارات التي تكون مكتوبة أو مطبوعة أو مصورة أو مرسومة أو مسجلة على أشرطة التسجيل أو الاسطوانات .

ومن أجل تأمين الوثائق تضع كل الجيوش عليها سياجاً من السرية متنوع الدرجات أو المستويات بحسب أهمية محتويات الوثيقة وخطورتها ، وتقسم درجات السرية عادة إلى الآتي : سري للغاية - سري جداً - سري .

درجة سري للغاية :

هي أعلى درجات السرية ، وتعطى للوثائق التي تحتوي على معلومات يعد وقوعها في يد غير مختصة أو في يد العدو ، عن طريق مباشر أو غير مباشر ، خطراً أكيداً على أمن وسلامة القوات المسلحة . ومن أمثلتها : خطط العمليات والأوامر والتعليمات على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي . والموقف الحالي للقوات المسلحة من حيث الكفاءة القتالية أو التسليح أو التدريب أو الروح المعنوية أو الجاهزية ، والتحركات الخاصة بالعمليات ، وخطط الإنتاج الحربي ، ومفاتيح الشيفرة ووثائق المخابرات .

ومن أجل تأمين الوثائق التي تحمل تلك الدرجة العالية **من السرية تتخذ الاحتياطات التالية :**

- تتم كتابة الوثيقة في حجرة خاصة وتحت الإشراف الشخصي للمسؤول عن إصدارها . ولا يسمح مطلقاً لأي فرد غير مسؤول بالدخول إلى الحجرة الخاصة في أي وقت .

- يتم إعدام المسودات وورق الكربون بالطرق الحديثة التي تتلفها تماماً .

- يحدد بالضبط عدد الصور (النسخ) التي تكتب منها الوثيقة . ولا يسمح اطلاقاً بنسخ أية صورة أخرى أو كتابة مذكرة أو ملخص يتضمن ما تحويه الوثيقة من معلومات .

- إذا كانت الوثيقة سوف ترسل إلى شخص أو أكثر (المرسل إليهم) فإنها توضع في مظروف خاص أو أكثر يختم بالشمع الأحمر بخاتم المرسل بعد تدوين درجة السرية والتوقيع ، وتعنون المظاريف بالأسماء الشخصية للمرسلة إليهم بحيث لا تفتح إلا من قبلهم أو بواسطة من ينيبونهم عنهم في غيابهم .

- لا يذكر موضوع الوثيقة على المظروف أو على الايصال الخاص بتسليمها ، بل يكتفى بتدوين أرقام القيد والتاريخ واسم المرسل إليه ووقت الاستلام .

- تحفظ هذه الوثائق داخل خزائن خاصة ومعها سجل خاص بها أو صورة منه وتختم الخزائن بالشمع الأحمر وبالخاتم الشخصي أيضاً .

- إذا اقتضى الأمر اطلاع بعض المختصين على الوثيقة أو جزء منها فيسمح بذلك تحت إشراف المسؤول وبالقدر الخاص المعين للاطلاع عليه ، مع توقيع القائم بالاطلاع على ذلك .

درجة سري جداً :

تعطى هذه الدرجة للوثائق التي تحتوي على معلومات يشكل وقوعها في يد العدو أو افشاؤها أو معرفة غير المختص بها ضرراً كبيراً على أمن وسلامة القوات المسلحة . ومن أمثلتها : ما يتصل بالمستوى التكتيكي من أوامر أو تقارير وتحركات ويوميات ، وكتب التدريب وتعليماته على المستوى التكتيكي ، والمسائل المتعلقة بالتعبئة وباحتياطي الذخيرة والأسلحة والمعدات ، والبيانات والمعلومات المتعلقة بالعدو والتي تكون في أيدينا كالتنظيم والتدريب والمعنويات وأساليب القتال .

ويراعى بالنسبة إلى هذه الوثائق كثير من الاحتياطات التي تراعى في الوثائق التي تحمل درجة سري للغاية ، وهي لا ترسل إطلاقاً بالبريد المدني بل ترسل بالبريد العسكري أو مع مراسل خاص عند الضرورة . ويعتبر المرسل إليه مسؤولاً عن عدم تداولها إلا في أضيق الحدود ، كما لا يجوز ابلاغ غير المسؤولين بمحتوياتها إلا بالقدر المخصص لكل منهم .

درجة سري :

تعطى هذه الدرجة للوثائق التي تحتوي على معلومات يجب ألا يتداولها أو يعرفها إلا أشخاص مسؤولون في القيادات والرئاسات المختلفة . ومن أمثلتها : المعلومات المتعلقة بالانضباط والإحصائيات غير المتصلة بالعمليات، والتعليمات والمعلومات الفنية والتدريبية الخاصة بصيانة المعدات . ويلزم العناية الكافية بتوزيع أو نقل أو استعمال هذه الوثائق والتحفظ عليها مع تأمين تداولها على نطاق واسع ، وتفتح هذه الرسائل بمعرفة رئيس قلم الوحدة (رئيس السكرتارية) ويعتبر مسؤولاً عن التحفظ عليها تحت القفل .

وللحفاظ على الانضباط ، وعدم اطلاع المراتب الأدنى على العقوبات والملاحظات الموجهة إلى المراتب الأعلى ، تطبع الوثائق الخاصة بمثل هذه الأمور (بالنسبة إلى الضباط) من قبل ضابط ، وتوضع في مظروف مختوم بالشمع الأحمر يكتب عليه « سري خاص بالضباط » . ولا يحق لرئيس قلم الوحدة (رئيس السكرتارية) الذي يكون عادة ضابط صف فتح هذا المظروف الذي يتم فتحه من قبل قائد الوحدة أو من يكلفه بذلك من الضباط ، ويحفظ في ملف خاص لدى قائد الوحدة . أما بالنسبة إلى العقوبات والملاحظات الموجهة إلى ضباط الصف ، فتطبع من قبل ضابط صف، وتوضع في مظروف يكتب عليه « سري خاص بضباط الصف » ، يفتحه رئيس قلم الوحدة (رئيس السكرتارية) ويحتفظ به في مصنف خاص دون أن يسمح للعرفاء والجنود العاملين في السكرتارية بمعرفة مضمونه .

تراعى الدقة والعناية التامة عند تحديد درجة السرية التي تعطى للوثيقة طبقاً لأهمية وخطورة ما تحتويه من معلومات ، لأن المغالاة في تحديد درجة السرية يؤدي إلى فقدان قيمتها ، فضلاً عما تسببه من جهد في اتخاذ الاحتياطات والإجراءات المعقدة بلا مبرر ، لذلك فإن تحديد درجة السرية ليس بالأمر الهين ، كما أنه لا يتم جزافاً . ومن الضروري وضع واتباع النظم الكفيلة بالتحفظ على الوثائق أثناء نقلها ، والتي تكفل عدم ضياعها أو تسرب ما بها من معلومات .

وتتم دورياً مراجعة الوثائق التي تحمل درجات السرية العالية مثل سري للغاية وسري جداً لتقدير مدى ضرورة استمرارها في حمل تلك الدرجة ، وإمكانية تخفيضها إلى الدرجة الأقل المناسبة في ضوء ما يستجد من تطورات ومواقف تؤثر على أهمية معلومات الوثيقة ، ثم تتخذ بناء على ما يتقرر الإجراءات اللازمة من حيث الحفظ والتداول .

عندما يثبت أن الوثيقة السرية قد أصبحت غير ذات موضوع ، يتم إعدامها أو إعادتها للمرسل إليه ، كما أنه إذا رؤي التخلص من وثيقة ذات درجة سري للغاية أو سري جداً ، فذلك لا يتم إلا بتصديق من القيادة التي أصدرتها ، وتحت إشراف الضابط المسؤول ، مع تدوين ذلك في سجل خاص لإثباته رسمياً .

يراعى عند إرسال الرسائل ذات درجة السرية بوسائل الاتصال السلكية واللاسلكية الاحتياطات الآتية :

- لا ترسل الرسائل السرية للغاية والسرية جداً هاتفياً بل ترسل مع المراسلين (السعاة) المختصين أو بالشيفرة .

- تستخدم الشيفرة كذلك في إرسال جميع الإشارات التي تحمل درجة « سرية » هاتفياً .

- تستخدم الشيفرة عند إرسال جميع البرقيات اللاسلكية التي تحمل أية درجة من درجات السرية .

تحفظ الوحدات المعسكرة في الثكنات أو الموجودة في الخطوط الخلفية جميع وثائقها السرية داخل خزائن حديدية مقفلة موجودة في غرف مقفلة تختم يومياً بالشمع الأحمر ، وتحدد الحالات التي يتم فيها اتلاف هذه الوثائق والأشخاص المكلفين بهذه المهمة . أما الوحدات المقاتلة المتحركة أو المنتشرة في الخطوط الأمامية ، فلا تحتفظ إلا بالحد الأدنى من الوثائق السرية . وتكون هذه الوثائق في صندوق مقفل ذي لون خاص (أحمر أو أخضر) موضوع في المقر الميداني لقائد الوحدة أو في عربته أو عربة رئيس أركانه أو عربة قلم الوحدة (عند التحرك) . ومن الضروري أن يعطي قائد الوحدة اهتماماً خاصاً لحراسة هذا الصندوق خلال التحرك أو القتال ، وتأمين سحبه إلى الخلف أو اتلافه بأمر من قائد الوحدة وتحت إشراف ضابط إذا تطلب الوضع القتالي ذلك .

يحمل الضباط معهم عادة في حاملة خرائطهم الميدانية وثائق سرية (خرائط العمليات أو خرائط الشؤون الإدارية من مختلف الأنواع) لذا فإن عليهم إحراق هذه الوثائق عندما يتأكدون من الوقوع في الأسر ، ويقوم المراسلون (السعاة) بإحراق الوثائق السرية التي ينقلونها كما يقوم جنود الإشارة بإحراق مفاتيح الشيفرة في الحالة المماثلة .

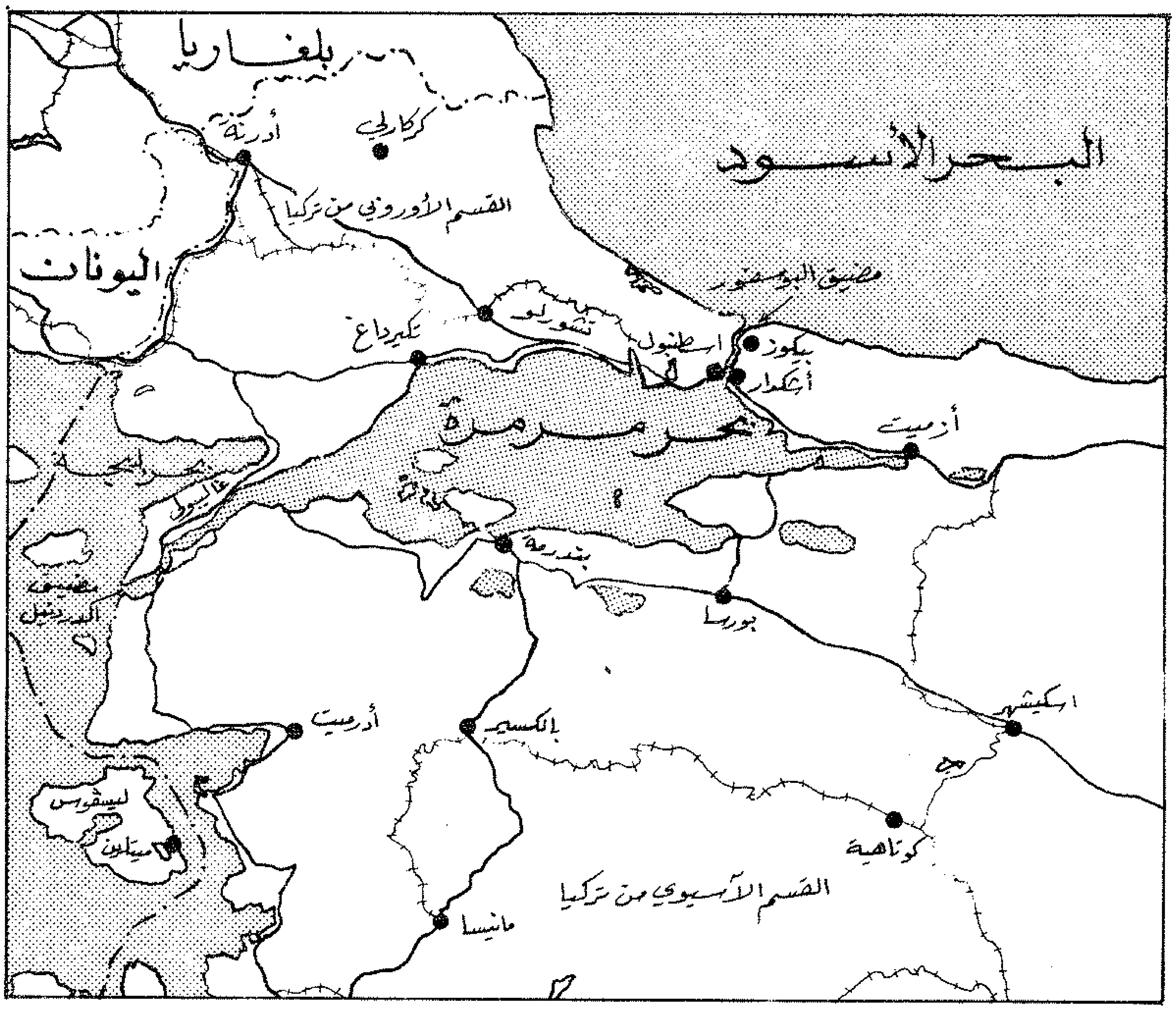

مضيقا الدردنيل والبوسفور الاستراتيجيان

(٤٦) الدردنيل والبوسفور (مضيقان)

مضيقان يربطان البحر الابيض المتوسط بالبحر الاسود .

يشكل مضيق « الدردنيل » **Dardanelles** القنال الوحيد من بحر « ايجه » الى بحر « مرمرة » . وعلى هذا فهو القسم الأول من الممر المائي الاستراتيجي بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود . أما مضيق « البوسفور » **Bosphorus** فهو القنال الوحيد من بحر « مرمرة » الى البحر الاسود ، ويشكل بالتالي القسم الثاني من هذا الممر المائي الاستراتيجي . وفي الوقت نفسه فان « الدردنيل » يشكل جزءاً من الحدود الفاصلة بين قارتي آسيا واوروبا ، لانه يفصل بين اراضي تركيا الآسيوية (آسيا الصغرى) وشبه جزيرة « غاليبولي » الواقعة في شمال غربي تركيا ، والتي تعد جزءاً من اراضي تركيا الاوروبية .

يبلغ طول مضيق « الدردنيل » ٣٨ ميلا (٦١ كيلومتراً) ، ويتراوح اتساعه بين ثلاثة ارباع الميل (١,٢ كيلومتر) في اضيق اجزائه و ٤ اميال (٦,٥ كيلومترات) في اعرضها ، ومتوسط عمقه ٥٥ متراً ، واقصى عمق له ٩٢ متراً ، اما مضيق « البوسفور » فيبلغ طوله ١٩ ميلا (٣٠ كيلومتراً) ، ويبلغ اقصى اتساع له عند مدخله الشمالي ٢,٣ ميل (٣,٧ كيلومترات) ، واقل اتساع له ٧٥٠ متراً . ويتراوح عمقه في منتصفه بين ٣٧ متراً و ١٢٥ متراً .

كانت للمضيقين أهمية استراتيجية كبيرة منذ اقدم العصور ، ولهذا كانا مثار منازعات سياسية دولية عديدة ، وخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، حينما كانت روسيا القيصرية تسعى للحصول على مخرج لها على البحر الابيض المتوسط . وقد بقي المضيقان تحت السيادة التركية الكاملة حتى العام ١٨٤١ حينما وقعت « معاهدة المضائق » التي تعهدت فيها الدول الكبرى والسلطان العثماني عبد الحميد بمنع السفن الحربية التي تنتمي للدول الاجنبية من دخول « الدردنيل » و « البوسفور » . وبعد « حرب القرم » (١٨٥٣ – ١٨٥٦) اجبرت بريطانيا وفرنسا خصمهما في تلك الحرب (روسيا) على الاعتراف بحياد البحر الاسود ، وبالتالي التخلي عن حق الاحتفاظ بوجود عسكري او بحري في المنطقة ، وذلك بمقتضى « معاهدة باريس » (١٨٥٦) . ولم تلبث روسيا ان اعلنت في العام ١٨٧٠ عدم التزامها بهذه المعاهدة .

وبعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) احتلت القوات البريطانية والفرنسية والايطالية المضيقين ، وضمت الى اليونان شبه جزيرة « غاليبولي » . ونُزع سلاح المضيقين ، وفُتحا أمام الملاحة بكافة انواعها ، ووُضعا تحت اشراف « لجنة المضائق الدولية » . ثم استعادت تركيا شبه جزيرة « غاليبولي » بعد ان تمكنت من الانتصار على غزو يوناني في العام ١٩٢٣ . واعادت « معاهدة لوزان » (١٩٢٣) السيادة التركية – شبه الكاملة – على المضيقين وان كانت قد ابقت على تجريد منطقتها من السلاح . ووُضعت « اللجنة الدولية للمضائق » تحت رئاسة تركية . وفي العام ١٩٣٦ ألغيت هذه اللجنة ، واستعادت تركيا حقها في تسليح منطقة المضيقين . وذلك بمقتضى « اتفاق مونترو » .

وازدادت اهمية المضيقين الاستراتيجية بعد

الحرب العالمية الثانية وتنامي القوة البحرية السوفياتية وظهور الاتحاد السوفياتي كدولة اعظم ، ورغبته في الخروج الى البحار الدافئة (وهي رغبة قديمة سبقت الثورة البلشفية) ، ومنافسته للاساطيل الغربية في البحر الابيض المتوسط وخاصة الاسطول السادس الاميركي . ولقد حاولت موسكو اقامة قاعدة بحرية سوفياتية – تركية مشتركة في « الدردنيل » عقب انتهاء الحرب ، ولكن تركيا رفضت ذلك ، ثم ازداد تعقيد الموقف بالنسبة الى السوفيات على اثر انضمام تركيا الى حلفي شمالي الاطلسي والمركزي (بغداد سابقاً) . واصبحت حركة الاسطول السوفياتي بين البحرين الاسود والابيض المتوسط مهددة بالانقطاع في حالة اندلاع صراع بين الشرق والغرب ، الا اذا اجتاح السوفيات الاراضي التركية وسيطروا على ضفتي الدردنيل والبوسفور.

وعلى الرغم من سهولة الدفاع عن المضيقين ، نظراً لسيطرة الشواطىء على مداخلها ومجراهما ، فان الاميرال الانكليزي « ج. ت. داكوورث » تمكن من اقتحام مضيق الدردنيل في العام ١٨٠٧ . كما تمكنت عدة غواصات بريطانية ، اثناء الحرب العالمية الاولى ، من التسلل عبر حقول الالغام التركية في « الدردنيل » ، ومنها غواصة تسللت واغرقت بارجة تركية فيه امام نقطة « القرن الذهبي » . (انظر المضائق ، مسألة . والمضائق ، معاهدة ١٨٤١ . ولوزان ، معاهدة ١٩٢٣ . والدردنيل ، حملة ١٩١٥ – ١٩١٦) .

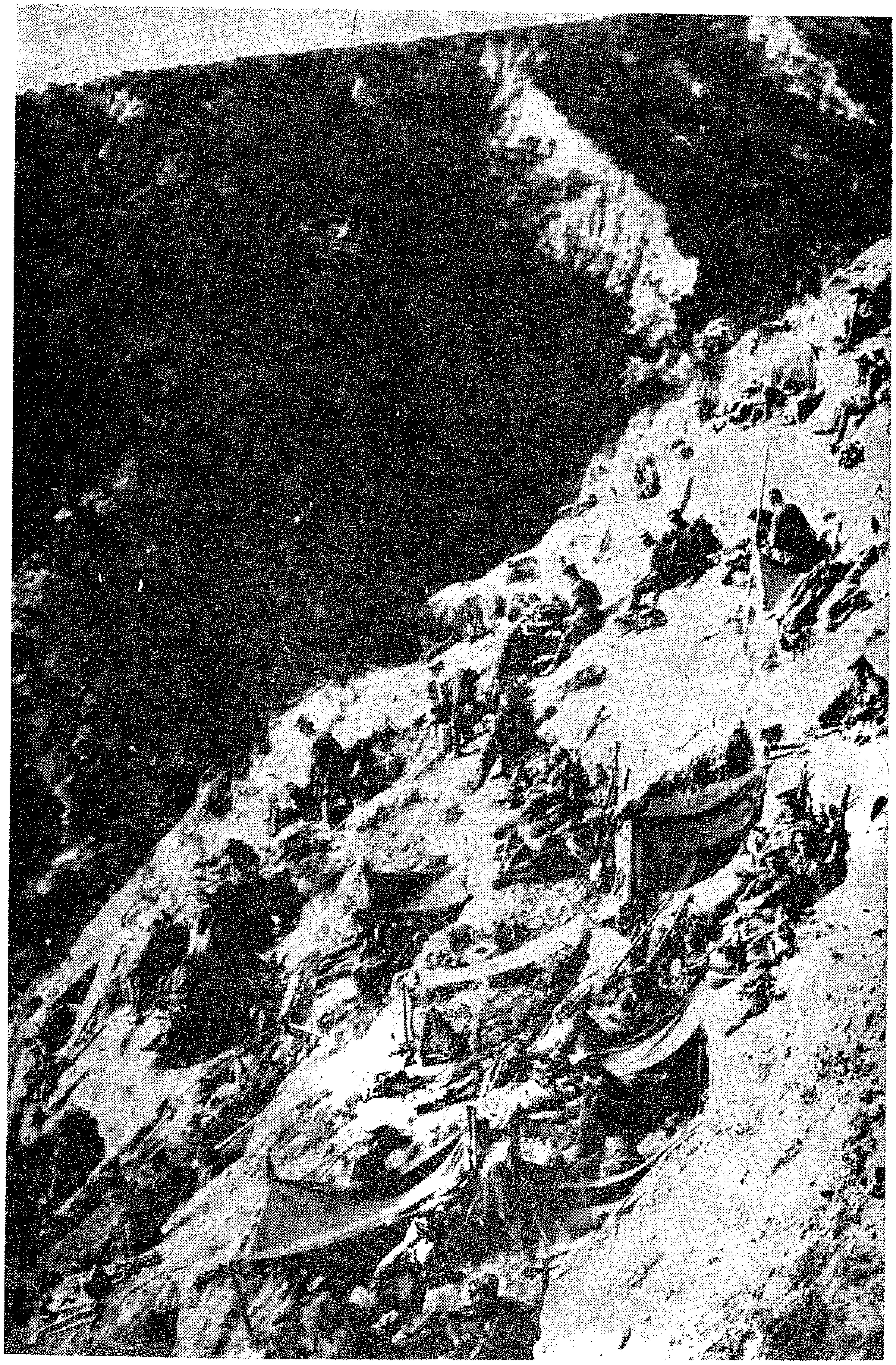

قوات الحلفاء على قمم « أنزاك »

(١٩) الدردنيل (حملة) ١٩١٥ – ١٩١٦

حملة من أهم حملات الحرب العالمية الأولى ، شنتها قوات الحلفاء على شبه جزيرة « غاليبولي » في تركيا الأوروبية ومضيق الدردنيل في الفترة ما بين شباط (فبراير) ١٩١٥ ، وكانون الثاني (يناير) ١٩١٦ . ولقد شهدت الحملة أكبر حشد بحري في منطقة البحر المتوسط حتى ذلك الوقت ، كما شهدت أهم عملية إنزال برمائية حتى إنزال « النورماندي » (١٩٤٤) إبان الحرب العالمية الثانية . وانتهت الحملة دون أن تحقق أهدافها رغم ضخامة عدد الاصابات في صفوف الطرفين .

كانت الأعمال الحربية بين الأتراك والبريطانيين قد اقتصرت في الفترة الأولى من الحرب على بعض المناوشات والإغارات المحلية ، رغم أن لندن كانت تفكر في القيام بعمل ما ضد تركيا ، وخاصة بعد أن أعارها الألمان الطراد غوبن (زنة ٢٢٦٤٠ طن . والمسلح بعشرة مدافع ١١ بوصة ، وسرعته ٢٦ عقدة) المتفوق على أية سفينة قتال في أسطول البحر الأسود الروسي .

وفي أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤ . قدم المقدم « هانكي » سكرتير مجلس الحرب البريطاني دراسة تشير إلى أن الحلفاء لم يحرزوا أي تقدم على المسرح الغربي ، وأن الخنادق حفرت من بحر الشمال إلى جبال الألب السويسرية مسافة ٣٥٠ ميلا . واقترح « هانكي » اختراق الجمود المهيمن على المسرح الغربي عن طريق القيام بحركة التفاف واسعة حول الجبهة من خلال تركيا والبلقان . وكانت هذه الفكرة قد بحثت قبل ذلك بشكل عام ، غير أنها قوبلت بمعارضة شديدة من القادة الفرنسيين والبريطانيين في فرنسا .

وفي أواخر العام ١٩١٤ ، تلقى « كيتشنر » وزير الحربية البريطاني ، رسالة من السير « جورج بوكانان » السفير البريطاني في روسيا ، تفيد أن الروس يعانون من صعوبات جدية ، وأن الدوق الأكبر « نيقولا » (وهو ابن أخ الكسندر الثاني) القائد العام للجيوش الروسية قد تساءل حول إمكانية قيام البريطانيين بعمل ما ضد الأتراك يدفعهم إلى سحب بعض قواتهم التي تقاتل الروس في القفقاس . وكان الروس قد أصيبوا حتى ذلك الوقت بأكثر من مليون إصابة في صفوف قواتهم ، كما كانت ذخائرهم ومخزونهم من الأسلحة قد بدأت بالنفاذ .

واهتمت القيادة البريطانية بالأمر ، معتبرة الدردنيل « المكان الوحيد حيث يمكن لمظاهرة عسكرية أن تؤثر وتوقف التعزيزات المتجهة إلى الشرق » وبدأ البريطانيون بالبحث فيما يجب القيام به . وأكد « كيتشنر » في مجرى النقاش أنه لا يمكنه الاستغناء عن أي جندي لأية حملة جديدة ، وأن المظاهرة يجب أن تكون بحرية . وأبدى « تشرشل » حماسة بالغة للمشروع ، إذ أن الاستراتيجيين البريطانيين أعجبوا بفكرة اقتحام المضائق بسفن حربية قديمة .

ولقد استعرض « تشرشل » إيجابيات المشروع التي كانت مغرية بالفعل . فالبوارج والسفن الحربية القديمة من طراز « كانوبوس » و « ماجستيك » كانت ستسحب من الخدمة خلال فترة قصيرة ، غير أنها قادرة تماماً على التعامل مع بطاريات المدفعية التركية في الدردنيل . وكان للبريطانيين بعثة بحرية في تركيا مطلعة على أدق تفاصيل القلاع والمدفعية التركية في منطقة المضائق . كما كانت المعلومات تفيد أنه لم يكن هناك في شبه جزيرة « غاليبولي » سوى فرقة تركية منتشرة على جبهة واسعة . كذلك ساد اعتقاد بأن مجرد وصول الأسطول إلى بحر مرمرة سيدفع اليونان وبلغاريا إلى دخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، وكذلك سيؤثر على وضع إيطاليا ورومانيا . وكان الأهم من كل ذلك المساعدة التي ستتلقاها روسيا . فبمجرد اقتحام الدردنيل وسقوط استنبول ، سيصبح من الممكن امداد روسيا بالأسلحة والذخائر عبر البحر الأسود ، وسيتوفر القمح الروسي لاطعام الحلفاء في الغرب .

الهجوم البحري ، أو معركة « شاناك قلعة »
(١٩١٥/٢/١٩ - ١٩١٥/٣/١٨)

قام « تشرشل » باستشارة فريق بحري « ساكفيل كاردن » ، قائد الأسطول البريطاني بالقرب من الدردنيل ، حول إمكانية اقتحام المضائق بالسفن . فأجاب « كاردن » أن الاقتحام ممكن عبر عمليات مطولة تشارك فيها أعداد كبيرة من السفن . وأصدر مجلس الحرب البريطاني قراراً في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ ، يفيد أن « على الأميرالية الإعداد لحملة بحرية خلال شهر شباط (فبراير) لقصف شبه جزيرة غاليبولي والسيطرة عليها ، بحيث تكون استنبول هدفها » . وكان سقوط استنبول يعني سقوط الدولة وخروج تركيا من الحرب ، علماً بأن القرار لم يوضح كيف يمكن للأسطول أن « يسيطر على شبه جزيرة » ، أو أن يكون « هدفه استنبول » .

وأبدت روسيا حماستها للمشروع واستعدادها لإرسال قوات لدعم الحملة . وساهم الفرنسيون كذلك بأربع بوارج بقيادة الأميرال « غيبرات » . ولم يظهر اعتراض بين البريطانيين إلا في وقت لاحق عندما أبدى الأميرال « فيشر » ، لورد البحرية الأول (قائد البحرية الملكية البريطانية) ، تخوفاً من العملية .

وحشد الحلفاء أكبر قوة بحرية في تاريخ المتوسط حتى ذلك الوقت . وكان الأسطول الحليف مكوّناً من ٢٠ بارجة والطراد «أنفلكسيبل» والبارجة الحديثة « كوين اليزابيث » ، بالإضافة إلى عدد من الطرادات والمدمرات وكاسحات الألغام وسفن المساعدة . وكانت الدفاعات التركية تمتد على طول الدردنيل ، وإن كانت تتركز عند « المضائق » حيث توجد قلعة قديمة في بلدة « شاناك » على الجانب الآسيوي ، وأخرى في « كيليد بحر » على الشاطئ الأوروبي . وكانت تلك الدفاعات تعاني من ثغرات عدة . أما القوات التركية في المناطق المتاخمة للدردنيل فلم تكن تتجاوز الفرقتين ، واحدة في شبه جزيرة « غاليبولي » ، والثانية في آسيا الصغرى .

وبدأ الهجوم البحري يوم ١٩ شباط (فبراير) . وعلى الرغم من تحقيق بعض التقدم في البداية ، فإن كاسحات الألغام بقيت عاجزة عن تنظيف المضيق من خطوط الألغام البحرية التي زرعها الأتراك وحلفاؤهم الألمان . وبدأ « كاردن » بالتردد . وفي يوم ١٦ آذار (مارس) ، و قبل يومين من موعد الهجوم الشامل ، انهار « كاردن » ، فما كان من « تشرشل » إلا أن عين نائب « كاردن » الأميرال « دوروبك » قائداً للأسطول في يوم ١٧ آذار (مارس) - أي قبل بدء الهجوم بساعات .

وبدأ الهجوم الشامل بنجاح في ١٨ آذار (مارس) . غير أنه مع تقدم سير العمليات أصيبت أربع بوارج حليفة بألغام أدت لغرق ثلاث منها . وكان ضابط ألماني قد زرع خطاً من الألغام في بقعة كان الحلفاء قد استطلعوها مراراً وأصبحوا واثقين من خلوها من الألغام .

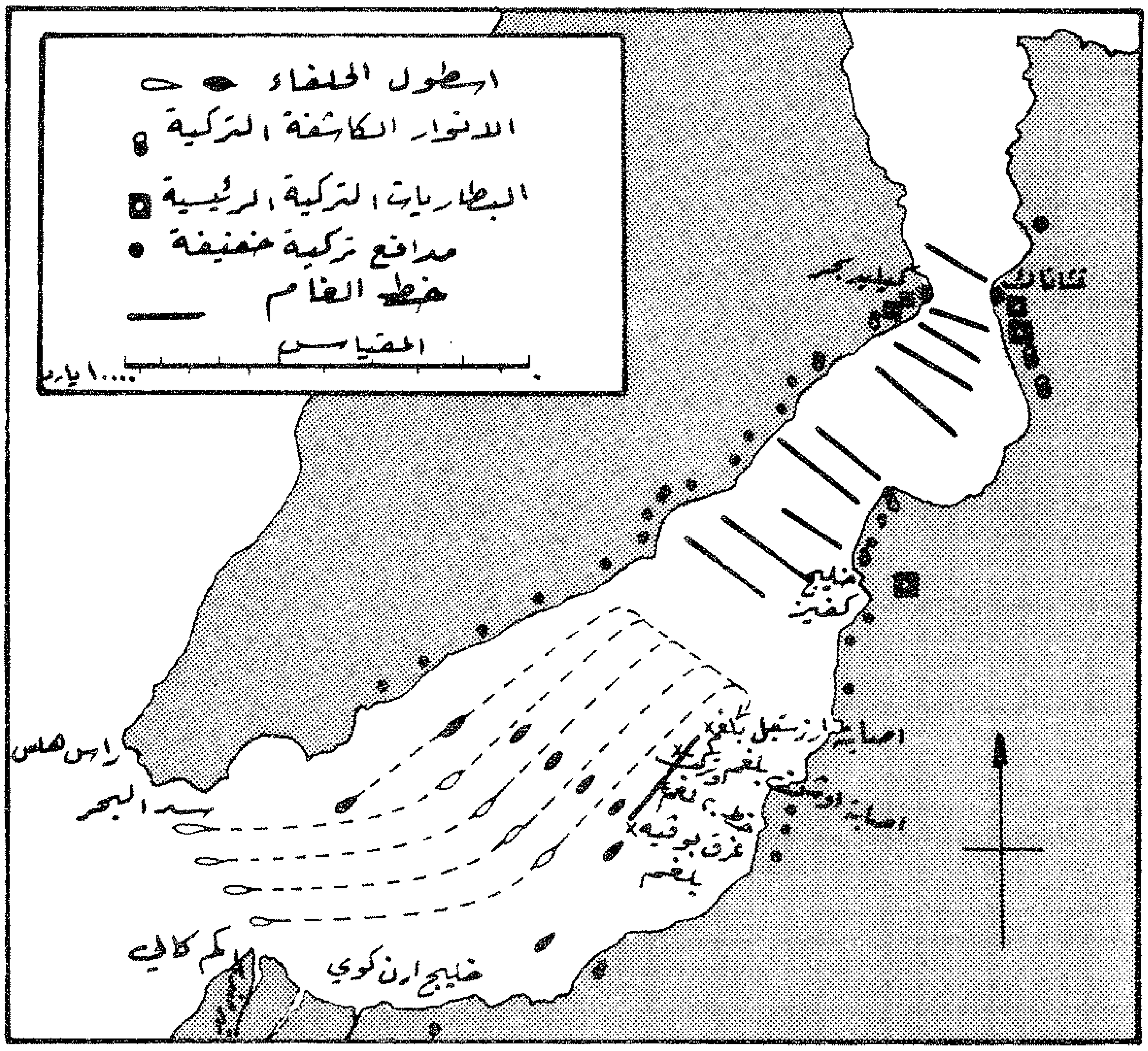

الهجوم البحري على الدردنيل في ١٩١٥/٣/١٨

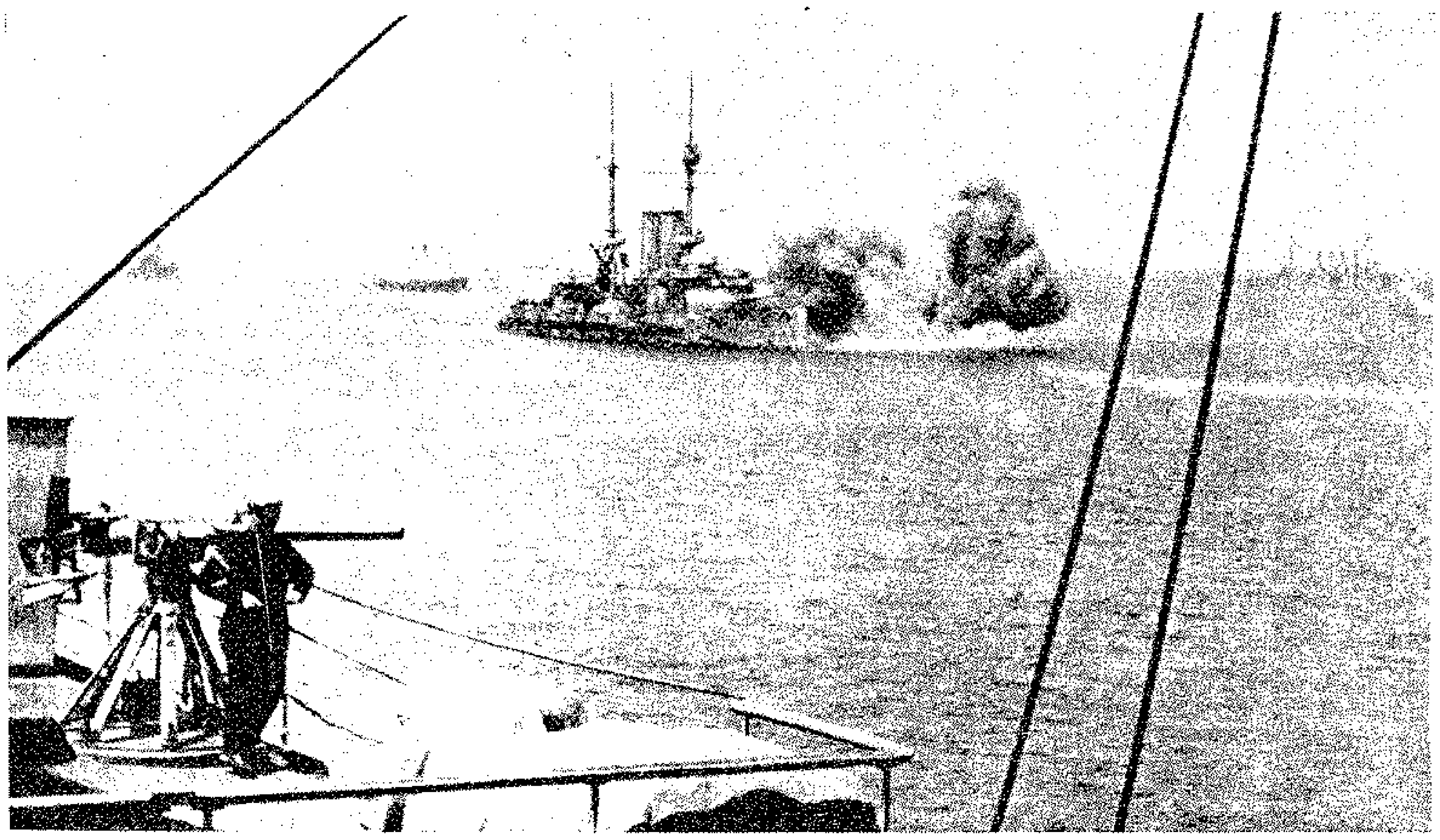

البارجة كورنواليس ترمي على الدفاعات التركية في منطقة المضائق

جياد أنزلت من السفن في خليج سوفلا

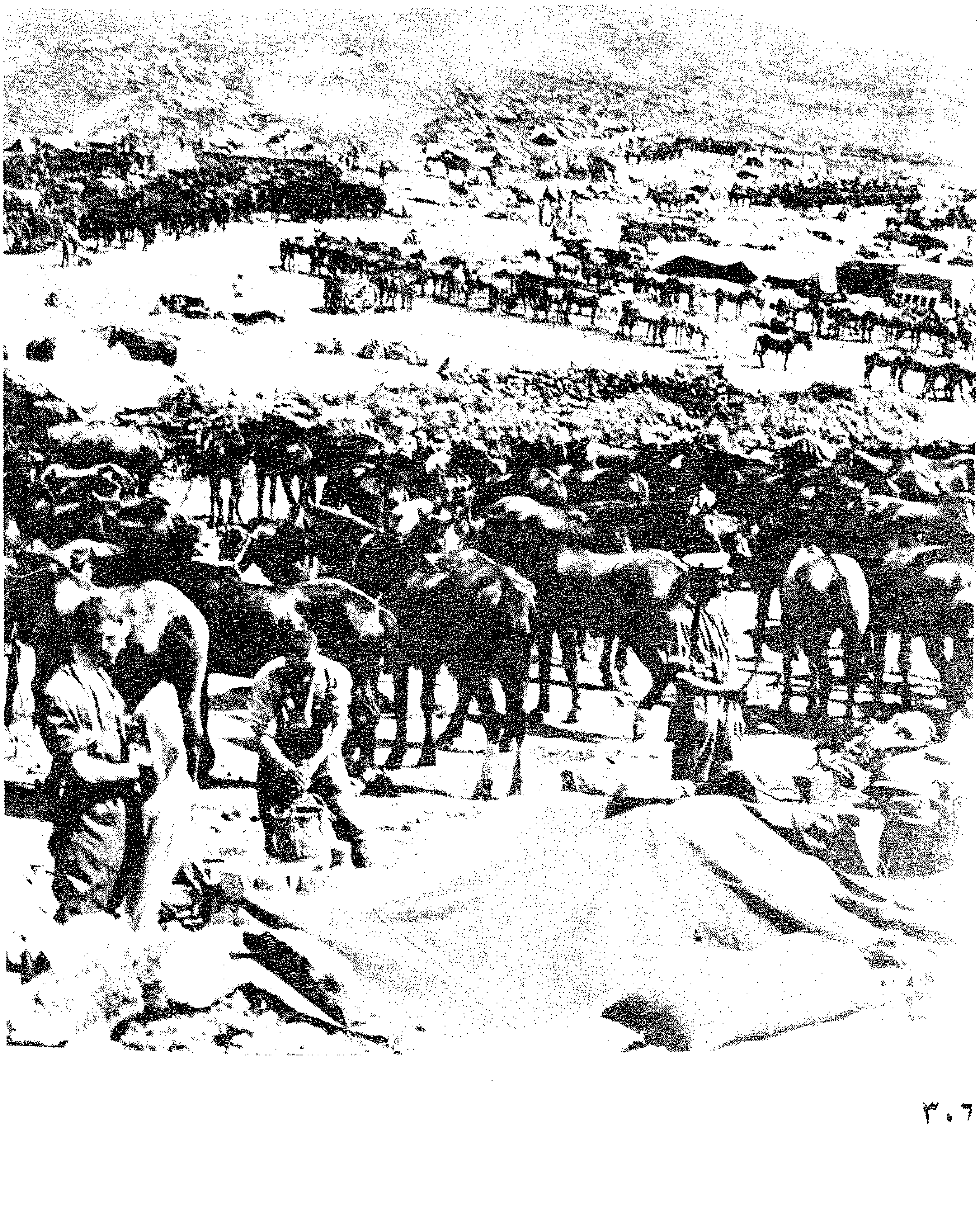

ولقد أدت العملية هذه إلى ارتباك قادة الأسطول ، وإلى عدم فهمهم للسر الكامن وراء غرق بوارجهم .

وكانت حصيلة يوم ١٨ آذار (مارس) بالنسبة إلى الجانب العثماني ١١٨ إصابة فقط . ورغم الشجاعة الفائقة التي واجه بها الجنود الأتراك والألمان قصف مدفعية البوارج فإن وضعهم أصبح مع انتهاء النهار سيئاً ، نظراً لانخفاض مخزونهم من الذخيرة ، حتى أنه لم يبق لديهم أكثر من ٣٠ قذيفة خارقة للدروع - وهي وحدها القادرة على تدمير البوارج - وأصبحت المعركة بالنسبة إليهم عبارة عن كسب الوقت الذي تستطيع فيه مدافع الهاوتزر والمدافع الخفيفة مضايقة كاسحات الألغام ومنعها من تنظيف الممر البحري . وأحدثت الأنباء الأولى عن معارك الدردنيل هزة عنيفة في استنبول ، حتى أن الإعداد لإخلاء استنبول بدأ بشكل فعلي .

وتنامى شعور خلال أسابيع القصف لدى الأميرالية البريطانية (وفي وقت لاحق لدى وزارة الحربية) أن البحرية وحدها لن تتمكن من القيام بالمهمة ، وأن على الجيش المشاركة في تنفيذ العملية . وكان اليونانيون قد عرضوا في أول آذار (مارس) إرسال ثلاث فرق لاحتلال شبه جزيرة « غاليبولي » ، غير أن الروس اعترضوا على ذلك ، الأمر الذي ساهم في سقوط الحكومة اليونانية ، ومجيء حكومة أكثر ميلاً إلى الألمان . وكان « كيتشنر » قد قرر قبل ذلك إرسال قوة من الجيش البريطاني إلى شبه الجزيرة لتشارك مشاة البحرية في عمليات التطهير ، والقيام بعد ذلك باحتلال استنبول . وبعد إرسال الجنرال السير « وليم بيردوود » إلى الدردنيل ليقدم تقريراً عن الوضع العسكري هناك ، قرر « كيتشنر » في ١٠ آذار (مارس) إرسال الفرقة ٢٩ البريطانية وفرقة فرنسية بالإضافة إلى فرق الفيلق الاسترالي - النيوزيلاندي ، الأمر الذي عنى أنه سيكون هناك جيش من ٧٠ ألفاً للمشاركة في الحملة ، علماً بأنه لم يكن هناك أحد يعلم بدقة طبيعة مهمة تلك القوة الضخمة . إذ أنه على الرغم من تقارير « بيردوود » ، فإن الاعتقاد بأن الأسطول قادر على اقتحام المضيق كان ما يزال سائداً لدى غالبية المسؤولين .

وفي ١٢ آذار (مارس) عين الجنرال « ايان هاملتون » قائداً لتلك القوة ، وعين الجنرال « بريثويت » رئيساً لأركانه . وفي ١٣ آذار (مارس) تسلم « هاملتون » الأمر بانتظار نتيجة الهجوم البحري الشامل على القلاع في المضائق ؛ فإذا فشل الهجوم كان عليه أن ينزل في شبه جزيرة «غاليبولي» . أما إذا نجح الأسطول في اختراق المضائق فإن عليه السيطرة على شبه الجزيرة بجزء صغير من القوات ، والتقدم بالجزء الآخر مباشرة نحو استنبول ، حيث يتوقع أن ينضم إليه فيلق روسي ينزل في البوسفور . ولم يزود « هاملتون » بأية معلومات عن العدو ، أو عن

الحلفاء . وغادر لندن في ١٣ آذار (مارس) ليصل إلى الدردنيل في ١٧ منه ، حيث تمكن من مراقبة الهجوم البحري في اليوم التالي .

وفي ٢٢ آذار (مارس) ، عقد « هاملتون » اجتماعاً مع « دوروبك » حيث برز تناقض بين آراء القائدين . وتقرر في النهاية عدم تجديد محاولة اقتحام المضائق قبل أن يصبح الجيش مستعداً للإنزال في حوالي منتصف نيسان (أبريل) ، وذلك على الرغم من أن الأميرالية كانت قد عوضت خسائر الأسطول بأربع بوارج بريطانية ، وبارجة فرنسية ، بالإضافة إلى بدء الإعداد الفعلي لقوة كسح ألغام جديدة ، ووصول سرب من الطائرات بقيادة العميد الجوي « سامسون » . ووافق مجلس الحرب في لندن على الخطة الجديدة ، رغم اعتراض « تشرشل » .

ويجمع المؤرخون على أن الهجوم البحري على الدردنيل كان خطأً مميتاً ، لا لأنه فشل فحسب ، بل لأنه حذر الأتراك من الغزو المقبل أيضاً ، وأعطاهم الوقت لتحصين شبه الجزيرة . وربما كان الأثر السياسي والنفسي لمعركة ١٨ آذار أكثر أهمية ، فلقد حقق الأتراك في هذا اليوم أول انتصار لهم منذ سنين عديدة . وساهم ذلك الانتصار ، في وقوع مجازر الأرمن ، بعد أن أعطى للحكومة التركية قوة وثقة كبيرة بالنفس .

وبمجرد انتهاء أحداث ١٨ آذار (مارس) ، اجتمع « أنور باشا » (وزير الحربية التركي) بالجنرال الألماني المعار لتركيا « ليمان فون ساندرس » ، وعرض عليه قيادة القوات في الدردنيل . وتوجه « ليمان » إلى غاليبولي في ٢٥ آذار (مارس) ، وفي اليوم نفسه توجه « هاملتون » إلى مصر لإعادة تنظيم قواته .

الإنزال الأول في « غاليبولي »
(١٩١٥/٤/٢٥ - ١٩١٥/٨/٦)

وضع « ليمان » خطة للدفاع عن المضائق آخذاً بعين الاعتبار طبيعة شبه الجزيرة الشديدة الوعورة ، حيث السيطرة على المرتفعات عامل أساسي في المواجهة العسكرية . وكان لديه ست فرق (٣ و ٥ و ٧ و ٩ و ١١ و ١٩) تشكل الجيش الخامس . ولقد ركز « ليمان » فرقتين (٣ و ١١) إلى الجنوب والغرب من طروادة في الجانب الآسيوي ، وفرقتين (٥ و ٧) في بولير عند عنق شبه الجزيرة ، وأرسل الفرقة التاسعة إلى رأس « هلس » ، وأبقى الفرقة التاسعة عشر ، التي كانت بأمرة « مصطفى كمال » ، في مايدوس عند المضائق مباشرة ، حيث تتمكن من التحرك بسرعة لمواجهة محور الجهد الرئيسي المعادي . وبدأت القوات العثمانية بتحصين مواقعها وحفر الخنادق بعد أن ركز « ليمان » الحد الأدنى منها على الشواطئ . وفي الأسابيع الأولى من

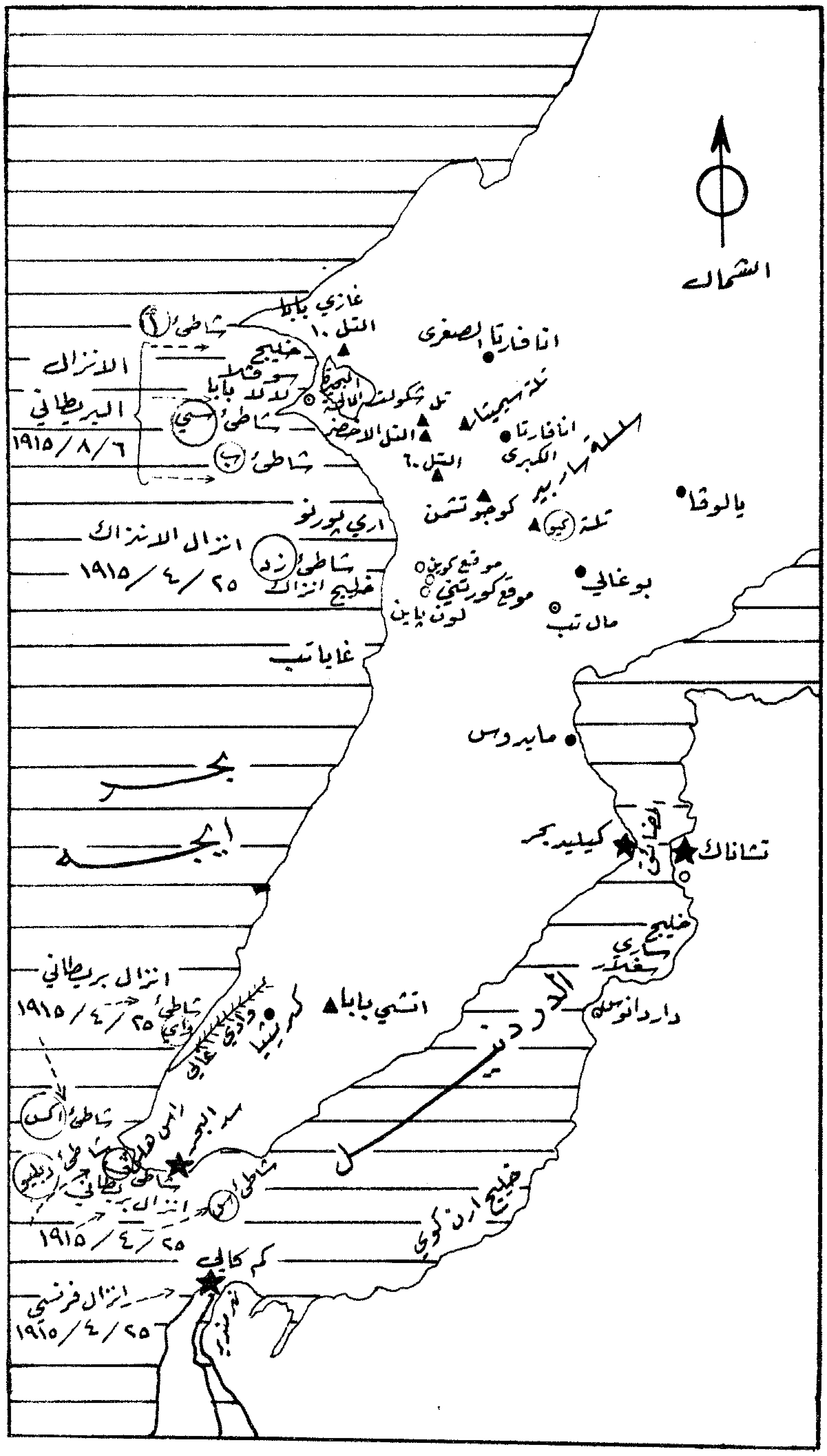

الانزال على شاطىء غاليبولي في نيسان (ابريل) ١٩١٥

نيسان (ابريل) كانت كل الدلائل تشير إلى أن المواجهة تقترب بسرعة .

وفي الوقت نفسه كان « هاملتون » ينظم أكبر عملية برمائية في تاريخ الحروب حتى ذلك الوقت . فلقد كان تحت امرته حوالي ٧٥ ألف رجل (٣٠ ألف استرالي ونيوزيلندي يشكلون فرقتين ، والفرقة ٢٩ البريطانية وعددها ١٧ ألف رجل ، وفرقة فرنسية من ١٦ ألف رجل ، والفرقة البحرية الملكية من ١٠ آلاف رجل) . وكان على « هاملتون » تنظيم توزيع هذه القوات على السفن بالإضافة إلى ١٦٠٠ حصان وحمار وبغل و ٣٠٠ عربة ، بشكل تتمكن فيه من النزول على شاطئ معاد تحت نيران مباشرة من المدفعية التركية .

ورغم الثغرات العديدة التي رافقت عملية التنظيم ، وعدم وضوح العديد من العوامل والمعلومات الضرورية للعملية ، والنقص الشديد في المعدات ، فلقد أبحرت الحملة في الوقت المحدد لها . وواجهت في البداية صعوبات أخرى ومنها عدم حماسة قادة الفرق للعملية والتسيّب في الضبط الأمني .

وكان « هاملتون » قد بدأ بإعداد الخطة في الأسبوع الأول من نيسان (أبريل) . وفي ١٠ منه توجه «هاملتون» إلى « ليمنوس » لمناقشة الخطة مع « دوروبك » والقادة البحريين . وكانت خطة « هاملتون » تقضي بالتركيز على شبه جزيرة غاليبولي ، وتوجيه الجهد الرئيسي عند رأس « هلس » حيث تنزل الفرقة البريطانية ٢٩ بقيادة «هنتر - وستن» على خمسة شواطئ صغيرة ، وتتقدم للسيطرة على قمة « اتشي بابا » على بعد حوالي ستة أميال عن الشاطئ . بينما يقوم الفيلق الاسترالي - النيوزيلندي بقيادة « بيردوود » بالإنزال في نقطة تبعد حوالي ١٣ ميلاً شمالاً بين « غاباتب » و « فيشر مانزهت » ، ثم يتقدم عبر التلال ليسيطر على « مال تب » (الجبل الذي راقب منه كسرى الأول أسطوله في الدردنيل) ، بحيث يقطع خطوط انسحاب الأتراك الذين يقاتلون « هنتر - وستن » ، وتتم السيطرة على المرتفعات المتحكمة بالمضائق . وفي الوقت نفسه تتم عمليتا تضليل : الأولى عند « بولير » حيث تتظاهر الفرقة البحرية الملكية بقيادة « باريس » بالنزول ، والثانية عند « كم كالي » على الشاطئ الآسيوي حيث يقوم الفرنسيون بقيادة « داماد » بغارة كبيرة . وبعد ذلك تعود القوتان إلى رأس « هلس » لتنضمان إلى قوات الهجوم الرئيسي . وكان « هاملتون » يأمل في تمكين الأسطول من عبور المضائق إلى بحر مرمرة في اليوم الثاني أو الثالث من بدء الإنزال .

وتقرر اعتماد ميناء « مودروس » في جزيرة « ليمنوس » قاعدة للقسم الأكبر من قوات الغزو ، مع قواعد ثانوية في جزر « امبروس » و « تينيدوس » و « سكيروس » . كذلك تمَّ اختيار يوم ٢٣ نيسان

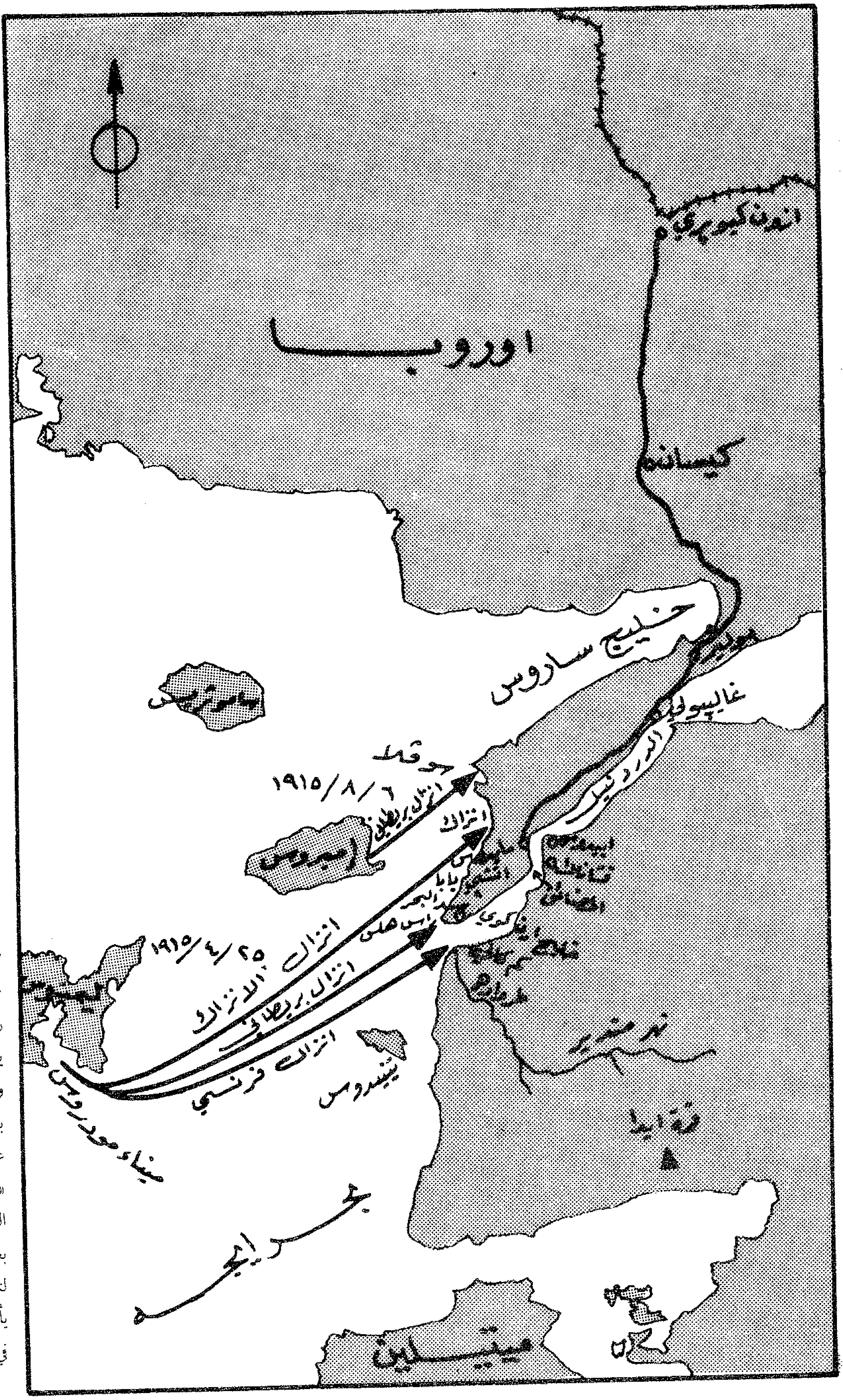

اتجاهات محاور الانزال على شاطئ غاليبولي .

(أبريل) للبدء في العملية ، غير أن الأحوال الجوية استدعت التأخير إلى ٢٥ نيسان (أبريل) . ومع مساء ٢٤ نيسان (أبريل) كانت ٢٠٠ سفينة قد تحركت لتصل مع الفجر إلى الأمكنة المحددة لها .

وشهد يوم ٢٥ نيسان (أبريل) سلسلة من الأحداث الغريبة وغير المتوقعة . فلقد كان من المستحيل في أية لحظة خلال اليوم الطويل التنبؤ بما سيحدث في وقت لاحق ، فالقائدان العامان كانا بعيدين عن ساحة المعركة (« هاملتون » على متن « كوين اليزابيث » ، و « ليمان فون ساندرس » في بولير بعد أن نجحت خطة التضليل) . ولقد أدى التيار إلى إنزال جنود الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي (أنزاك ANZAC) في نقطة غير النقطة المحددة لهم على شاطئ « غابا تب » ، حيث ترتفع أمامهم صخور شديدة الانحدار فيما سمي في وقت لاحق بخليج أنزاك . الأمر الذي أدى إلى ارتباك شديد وإلى اختلاط الوحدات بعضها مع البعض الآخر . ومع ذلك فقد تقدمت بعض الوحدات لتسلق المرتفعات .

ولم يكن لدى الأتراك بالمقابل أية خطة أو تحصينات لمواجهة إنزال في تلك النقطة . ولولا وصول « مصطفى كمال » في اللحظة المناسبة على رأس كتيبة لوقف تقدم طلائع الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي التي اندفعت نحو المرتفعات ، لتمكن الاستراليون والنيوزيلنديون من السيطرة على قمة « شاناك بير » ذلك الصباح ، ولحسموا بالتالي المعركة لصالح الحلفاء هناك وفي ذلك الوقت .

وكان القتال على جبهة الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي عنيفاً وصعباً ، نظراً لتصميم هذا الفيلق على متابعة الهجوم رغم الفوضى الناتجة عن الخطأ في موقع الإنزال ورغم عجز نيران مدفعية الأسطول عن إسناده بسبب عدم وضوح خط الجبهة . ولقد واجه « مصطفى كمال » هذا الخطر بأن استدعى الفوج التركي ٥٧ إلى ساحة المعركة ، وبعد احتدام المعركة زج بأحد أفواجه العربية كذلك متجاوزاً صلاحياته كقائد فرقة ، إذ أن تلك القوات كانت كل ما تبقى « لليمان فون ساندرس » من احتياطي ، ولم يكن من حق « مصطفى كمال » التصرف بها .

أما في الجنوب ، وعند رأس « هلس » ، فلقد نشبت معركة من نوع مختلف جداً . وتمكن الأتراك من صد الإنزال عند « سد البحر » من سفينة الفحم « ريفر كلايد » وعلى متنها ٢٠٠٠ من الجنود بعد أن أنزلت بهم خسائر كبيرة ، ولم يتمكن سوى عدد صغير منهم من الوصول إلى الشاطئ حيث احتموا بكثبان الرمل . وفي الوقت نفسه ، كانت الإنزالات الأربعة الأخرى في رأس « هلس » تتقدم بنجاح كبير نسبياً ، وكان مجموع أعداد القوات المشاركة فيها يفوق عدد القوة

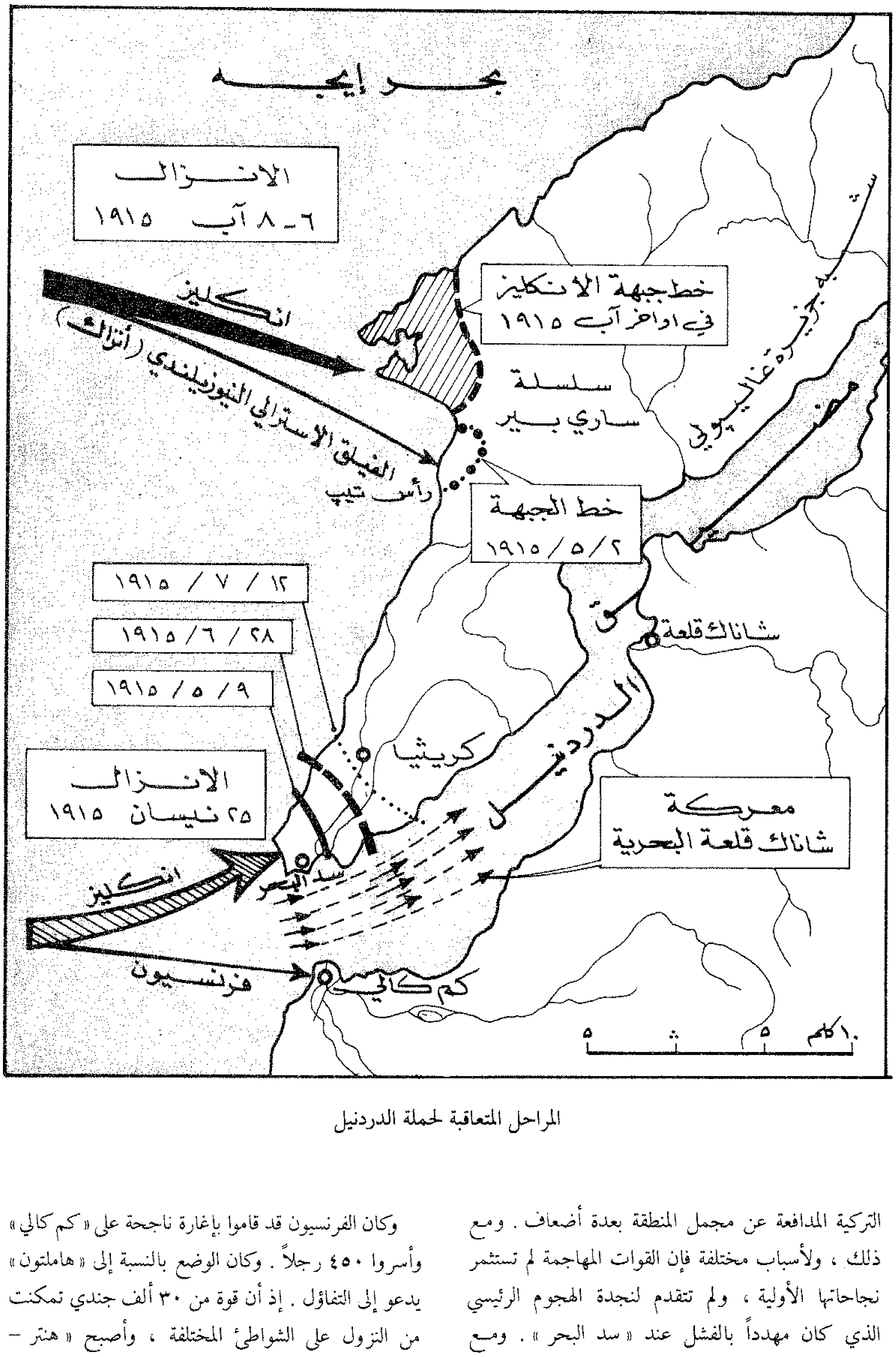

المراحل المتعاقبة لحملة الدردنيل

التركية المدافعة عن مجمل المنطقة بعدة أضعاف . ومع ذلك ، ولأسباب مختلفة فإن القوات المهاجمة لم تستثمر نجاحاتها الأولية ، ولم تتقدم لنجدة الهجوم الرئيسي الذي كان مهدداً بالفشل عند « سد البحر » . ومع مرور الوقت ازداد الضغط التركي على كل الجهات . غير أنه مع حلول الظلام ، تحسنت أوضاع الحلفاء تدريجياً ، حيث تمكنت القوة المتبقية على متن « الريفر كلايد » من النزول إلى الشاطئ . وبدأت القوات التي وصلت إلى رأس الجسر بحفر الخنادق ووصلتها التعزيزات والإمدادات . وكان الأتراك في وضع لا يسمح لهم بالقيام بهجوم مضاد ، إذ أن نصف قوة الـ ٢٠٠٠ جندي التي واجهت خمسة إنزالات عند رأس « هلس » كانت قد أصيبت .

وكان الفرنسيون قد قاموا بإغارة ناجحة على « كم كالي » وأسروا ٤٥٠ رجلاً . وكان الوضع بالنسبة إلى « هاملتون » يدعو إلى التفاؤل . إذ أن قوة من ٣٠ ألف جندي تمكنت من النزول على الشواطئ المختلفة ، وأصبح « هنتر – وستن » في وضع يسمح له بمهاجمة « اتشي بابا » مع الصباح . وكان وضع « بيردوود » يدعو للاطمئنان أيضاً . إلا أن « مصطفى كمال » تابع هجومه بشدة على رأس جسر القوات الاسترالية – النيوزيلندية ، الأمر الذي اضطر « بيردوود » لأن يطلب من « هاملتون » التخلي عن رأس الجسر في « غابا تب » . وعندما كان « هاملتون » يفكر بالقرار الواجب اتخاذه وصلت برقية من الرائد البحري « ستوكر » قائد الغواصة (AE 2) تفيد أنه اخترق المضائق إلى بحر « مرمرة » ، حيث

قوات تركية في طريقها الى غاليبولي

منظر عام لخليج سوفلا والمنطقة المتاخمة له

سيتمكن من إغراق السفن التي تنقل التعزيزات التركية إلى غاليبولي . وكان قرار « هاملتون » الصمود وحفر الخنادق . والحقيقة أنه لم يكن هناك إمكانية لقيام الأتراك بهجوم مضاد قوي على رأس جسر الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي في تلك الليلة ، إذ أن « مصطفى كمال » كان يعاني من ٢٠٠٠ إصابة في صفوف قواته .

واستمرت المعارك العنيفة على « خليج أنزاك » . وكان الأتراك بقيادة « مصطفى كمال » يحاولون طرد الاستراليين والنيوزيلنديين من الشاطئ ، في حين استمر الأستراليون والنيوزيلنديون في محاولة التقدم طيلة ثلاثة أيام حتى اقتنع الطرفان باستحالة تحقيق هدفيهما . وفي ليلة ٢٧ نيسان (أبريل) خفت حدة القتال ، وبدأ الطرفان بإعادة تجميع قواهما . وحصل عند رأس « هلس » ، شيء مماثل ولكن على جبهة أوسع . فلقد سقطت قرية « سد البحر » ، وتلاقت رؤوس الجسور الحليفة المختلفة . وفي ٢٨ نيسان (أبريل) تقدم الفرنسيون على الميمنة والبريطانيون على الميسرة في هجوم لعمق ميلين بمواجهة مقاومة متصاعدة . وبعد ذلك توقف الهجوم بعد أن فقد زخمه على بُعد ميل أو ميلين من قمة « اتشي بابا » وسيطر الارهاق على الجنود . وبعد وصول رسائل من « غيبرات » و « دوروبك » تطلب تعزيزات للجيش ، أمر « كيتشنر » الجنرال « ماكسويل » بإرسال الفرقة ٤٢ واللواء الهندي غورخا من مصر إلى شبه الجزيرة . وفي ٣٠ نيسان (أبريل) انتقل « هاملتون » من « كوين اليزابيث » إلى سفينة نقل الركاب « أركاديان » حيث تجمع أركان قيادته لأول مرة في مقر واحد .

وقام « ليمان » بإعادة تنظيم قواته . فاستدعى إحدى فرقه الآسيوية ، ووصلته في ٣٠ نيسان (أبريل) فرقتان جديدتان قادمتان بحراً من استنبول . وأصدر أنور باشا إلى « ليمان » أمراً للقيام بهجوم شامل على رأس « هلس » . وبدأ الهجوم في الساعة العاشرة ليلاً في أول أيار (مايو) . واستمر الأتراك في محاولة التقدم لمدة ثلاثة أيام على التوالي دون جدوى ، وأصيبت قواتهم بخسائر بالغة .

وفي ٦ أيار (مايو) شن الحلفاء هجوماً من رأس « هلس » بعد وصول التعزيزات من مصر . واستمر الهجوم ثلاثة أيام أيضاً دون جدوى وبنسبة عالية من الإصابات في صفوف القوات المهاجمة . وأرسل « هاملتون » رسالة إلى وزارة الحربية يطلب فيها المزيد من الذخائر . وجاءه الرد أن الأمر غير ممكن ، وأن عليه « الاستمرار في التقدم » .

وأرسل « هاملتون » رسالة أخرى إلى « كيتشنر » يطلب فيها قوات جديدة (فيلق من فرقتين) ، وإلا فإن الوضع « سيتدهور إلى حرب خنادق » . وفي الوقت

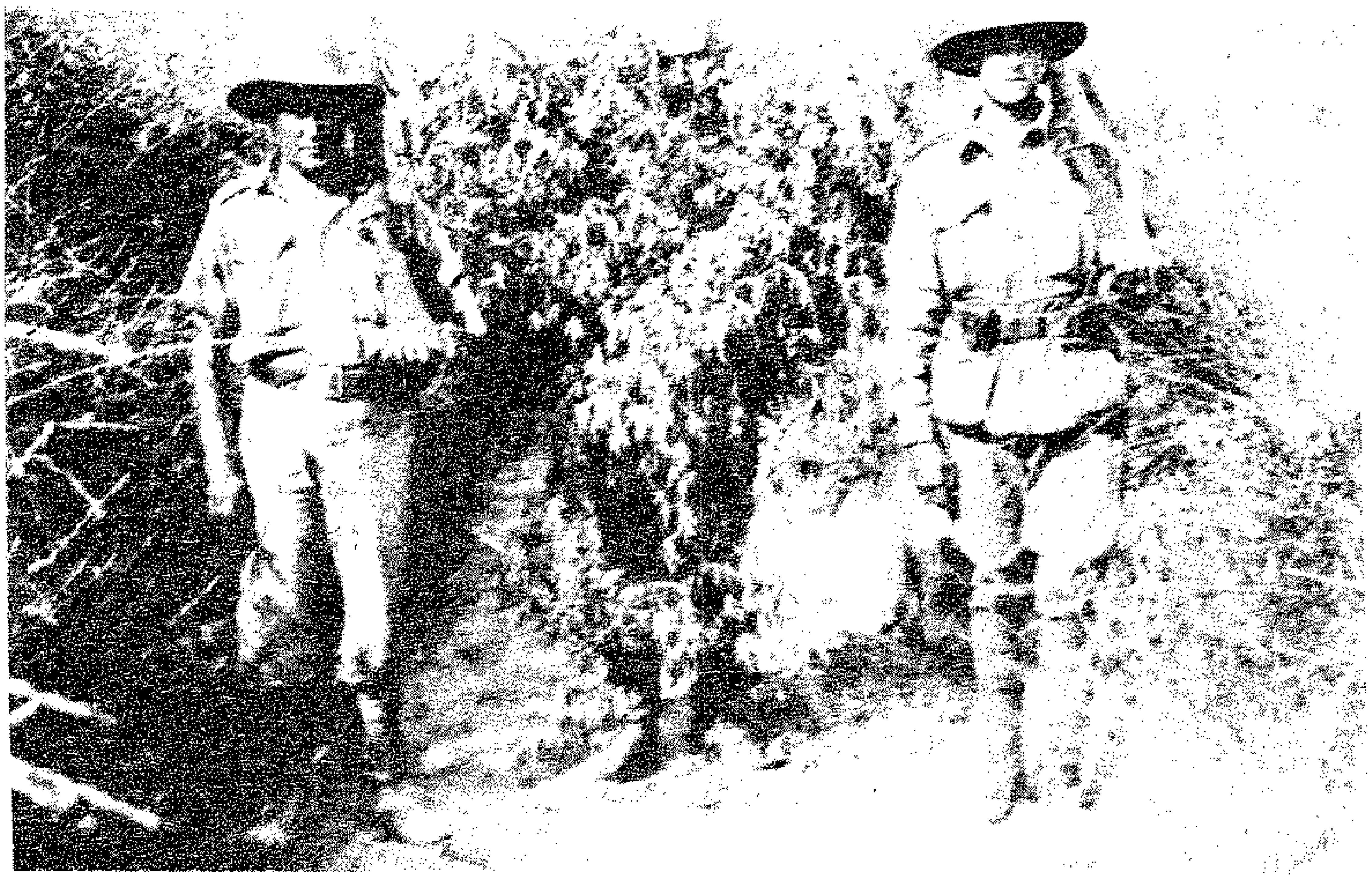

قناص تركي مموه وقع في الأسر

فوضى الانزال في أنزاك

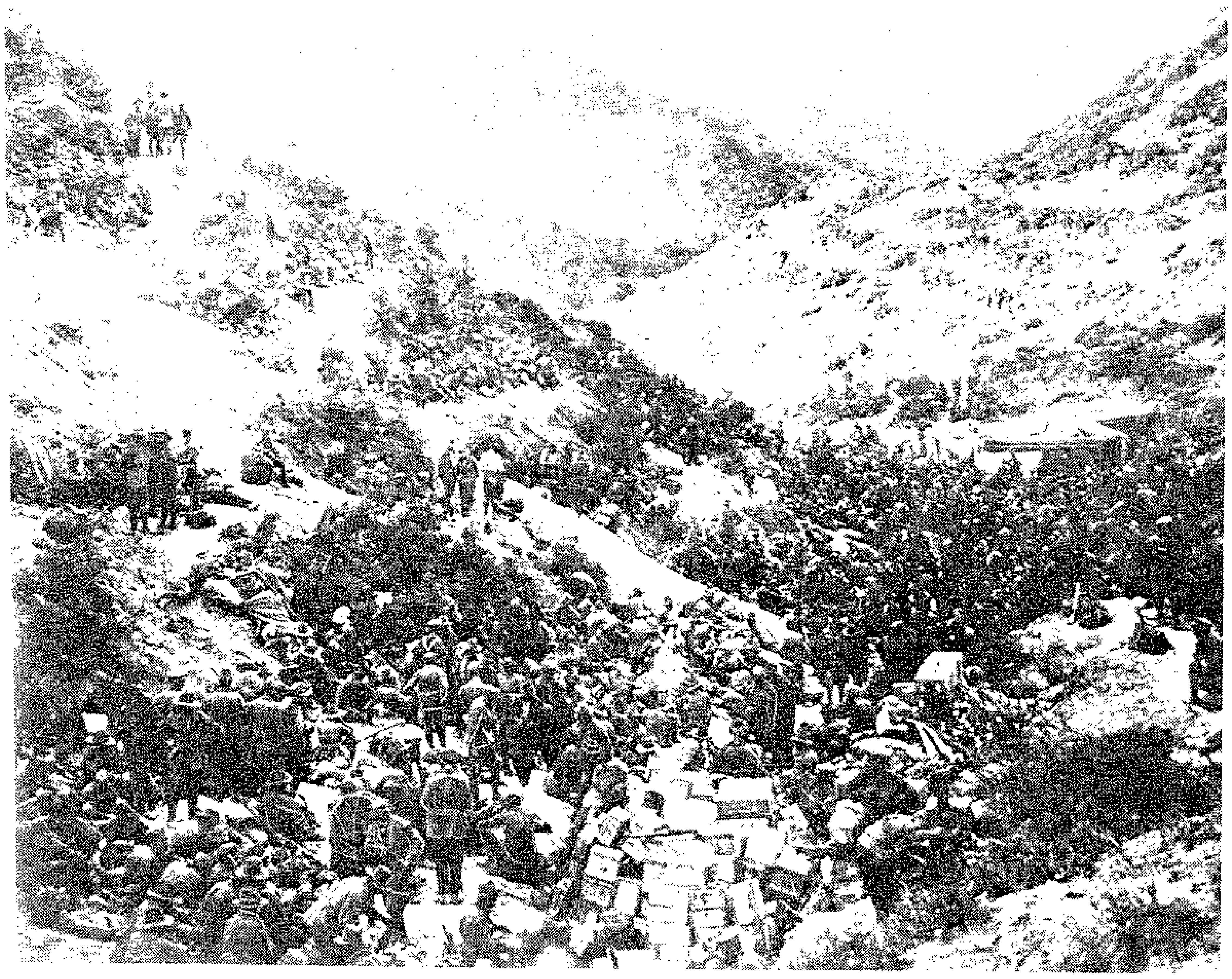

نفسه عقد الأميرالات اجتماعاً في ٥/٩ بمبادرة من العميد البحري «روجركيس» تقرر فيه الطلب من الأميرالية السماح للأسطول بمعاودة الهجوم على المضائق لمساعدة الجيش. ولقد فجرت تلك الرسائل مجمل مسألة حملة «غاليبولي» في لندن. فلقد عارض «فيشر» بشدة فكرة إعادة محاولة اقتحام المضائق. وكان «تشرشل» قد وعد الإيطاليين بإرسال سفن بريطانية (ستسحب من أسطول الدردنيل) ووضعها تحت إمرتهم مقابل دخولهم الحرب. وكانت قد وردت أنباء حول وصول غواصات ألمانية إلى المتوسط، الأمر الذي سيعرض الأسطول و«الكوين اليزابيث» الثمينة للخطر. ومع هذا فقد وقف «تشرشل» مع فكرة تقدم محدود للأسطول، وتمكن من إقناع «كيتشنر» بإرسال سفن حربية مدرعة حديثة وغيرها من التعزيزات. وأصر «فيشر» على الاستقالة بعد أن أضاف «تشرشل» إلى اللائحة غواصتين، الأمر الذي دفع المعارضة إلى تحدي الحكومة في مجلس العموم. وبدأ «اسكيث» رئيس الوزراء مباشرة بالتفاوض حول تشكيل حكومة ائتلافية. وأعلنت الحكومة الجديدة في ٢٦ أيار (مايو). وأسند منصب وزير البحرية إلى «بلفور»، وعين السير «هنري جاكسون» لورد البحر الأول، في حين أعطي «تشرشل» منصباً ثانوياً بعد أن ساد الشعور بأنه يتحمل مسؤولية فشل «غاليبولي». ولقد أبرز تردي الوضع في «غاليبولي» بوضوح السؤال الكبير الذي سيطر على مجمل المسائل قبل نهاية السنة: هل يجب القتال في الشرق أم في الغرب؟

وفي هذه الفترة كان الجمود مسيطراً على جبهات «غاليبولي»، في حين انخفض احتياطي قوات الحلفاء من الذخيرة إلى حد بعيد. وبدا وكأن لا شيء سيغير الوضع هناك حتى ليلة ١٨ أيار (مايو)، عندما حشد الأتراك ٤ فرق (٤٢ ألف رجل) بأمرة «أسعد باشا» للهجوم على رأس جسر الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي، حيث يتجمع حوالي ١٧ ألف جندي فقط.

وكانت الخنادق التركية تتداخل مع الخنادق الحليفة بحيث كانت المسافة بين الجانبين لا تتجاوز ١٠ ياردات في بعض الأحيان. ولكن هذه المسافة كانت تعادل ٢٠٠ – ٣٠٠ ياردة في معظم مواقع الهجوم التركي. وبدأ الهجوم التركي في ليلة ٥/١٨، وكان على الأتراك أن يتقدموا ٢٠٠ – ٣٠٠ ياردة تحت نار الخصم قبل أن يقوموا بالانقضاض على خنادقه. وأسفرت الهجمات عن مجزرة رهيبة بين صفوف الأتراك الذين دفعوا أنساقهم الهجومية بشكل مستمر، وكلما أبيد نسق تلاه نسق آخر. وفي الساعة الخامسة من صباح ٥/١٩ أصبح واضحاً أن الهجوم تحطم، غير أن الأتراك استمروا في محاولة اختراق مواقع الاستراليين والنيوزيلنديين

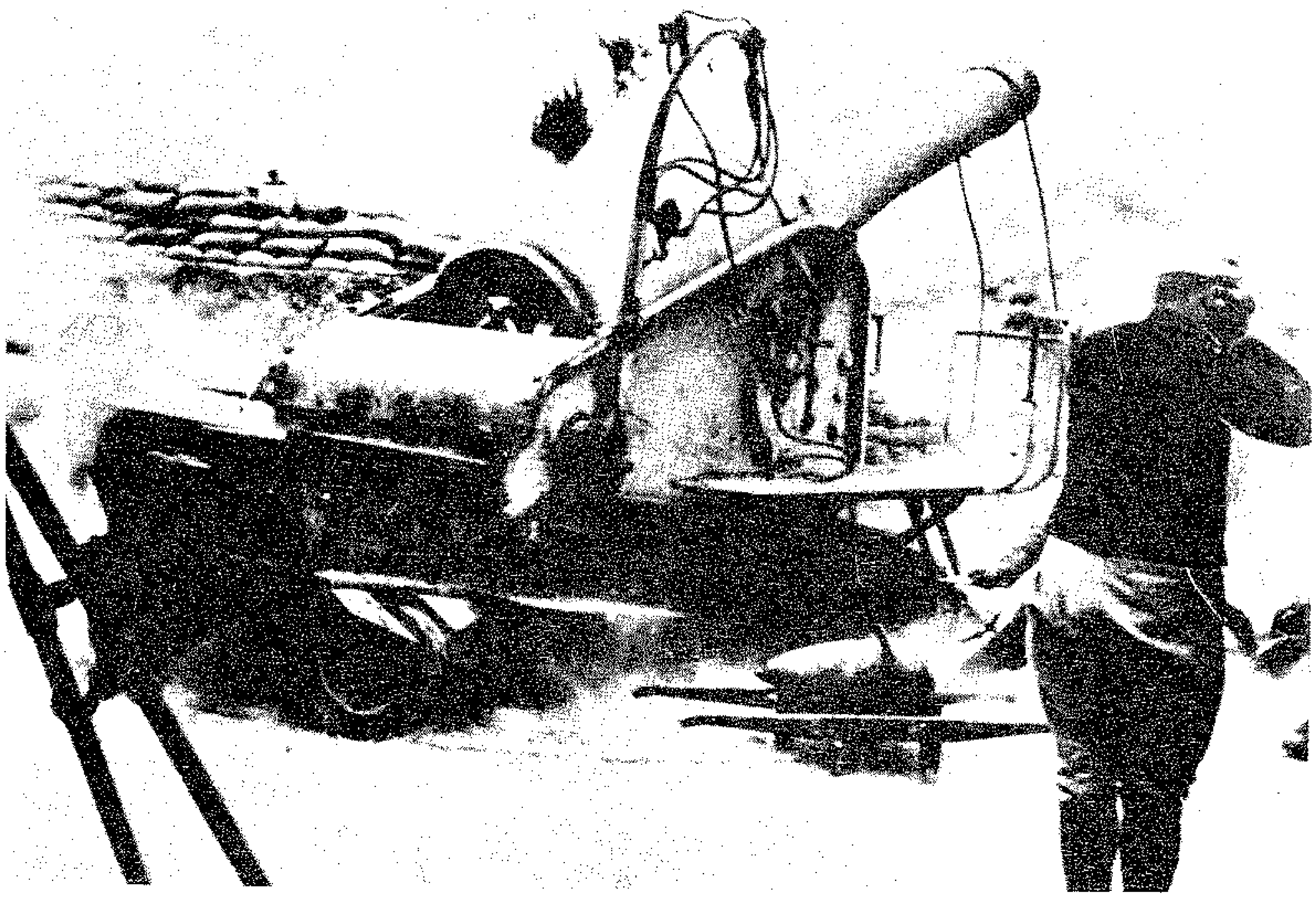

مدفع تركي ساحلي يقصف المواقع البريطانية

وتطهيرها لمدة ست ساعات . وكانت فرقة « مصطفى كمال » الفرقة الوحيدة بين الفرق التركية الأربع المشاركة التي حققت بعض التقدم . وتوقف الهجوم عند الظهر بعد أن أصيب ١٠ آلاف جندي تركي ، من بينهم خمسة آلاف قتيل وجريح مرميين في المنطقة العازلة بين خنادق الطرفين .

وتم الاتفاق في وقت لاحق على هدنة لمدة تسع ساعات في ٥/٢٤ لدفن القتلى . ومرت الهدنة بهدوء ، وودع الجنود الأتراك وجنود الحلفاء بعضهم عند انتهائها بحرارة ظاهرة قبل أن يعود كل منهم إلى خندقه . ولعل أهم نتائج تلك المعركة والهدنة التي تلتها إزالة الحقد من نفوس الاستراليين والنيوزيلنديين تجاه الأتراك ، حتى أنهم رفضوا في وقت لاحق استخدام أقنعة الغاز بحجة أن « الأتراك لن يستخدموا الغاز ، انهم مقاتلون شرفاء » . وبالفعل لم يستخدم الغاز أبداً في « غاليبولي » . ولقد تنامى لدى جنود الطرفين شعور بالمودة المتبادلة . وكان هناك تبادل مستمر للهدايا بين الخنادق المتواجهة . وعلى الرغم من أن هذا الشعور تجاه العدو لم يكن حكراً على « غاليبولي » إبان الحرب العالمية الأولى ، فلقد كان قوياً بشكل خاص في ذلك المسرح المعزول .

وشهد شهر أيار (مايو) نشاطاً فعالاً للغواصات الحليفة والألمانية على حد سواء . فلقد تمكنت عدة غواصات بريطانية من طراز (E) من عبور المضائق على الرغم من الصعوبات التي واجهتها ، وقامت بإغراق عدد كبير من السفن التركية التي كانت تنقل الذخيرة والقوات إلى شبه الجزيرة . وفي الفترة نفسها تقريباً تمكنت غواصة المانية من إغراق عدد من البوارج والسفن الحليفة في بحر ايجه (البارجة «تريومف» ، والبارجة « ماجستيك » ، وسفينة النقل الفرنسية « كارتاج ») . ولقد حققت غواصات الطرفين أهدافها . إذ أن إغارات الغواصات الحليفة دفعت الأتراك إلى اتخاذ قرار يمنع إرسال التعزيزات إلى شبه الجزيرة عبر البحر ، الأمر الذي أدى إلى تأخير وصول الإمدادات إلى « ليمان فون ساندرس » . أما إغارات الغواصات الألمانية فلقد أبقت أسطول الحلفاء في الموانئ خلال الفترة التالية من الحملة . وعلى الرغم من أن الألمان نصبوا شبكة فولاذية مضادة للغواصات عند المضائق ، فلقد تابعت الغواصات الحليفة عبورها إلى مرمرة واستنبول ، واستمرت تنزل الخسائر بسفن الأتراك . وكان عدد الغواصات التي تسللت إلى بحر مرمرة في هذه الفترة ١٣ غواصة غرق منها ثمانية . أما الخسائر التركية فكانت : بارجة ومدمرة و ٥ زوارق مسلحة و ١١ سفينة نقل و ٤٤ سفينة بخارية و ١٤٨ سفينة شراعية .

ولم يتمكن الطرفان بعد إغارات الغواصات من فهم واستيعاب مدلولات النجاحات التي حققها هذا السلاح . فلقد كان « هاملتون » و « دوروبك » يعتبرانها عاملاً مساعداً وليس أساسياً لهجوم رئيسي ، ولم يخطر بذهنهما إمكانية القيام بإنزال وحدات كوماندوس شمالي « بولير » لقطع الطريق التركي البري إلى شبه الجزيرة . ولم يحاول الألمان (فيما عدا إغراق سفينتي نقل قادمتين من الاسكندرية) القيام بهجوم جدي على الأسطول . ومع هذا فقد أدت أحداث أيار (مايو) إلى إعطاء الحلفاء أملاً جديداً بالنسبة إلى مستقبل الحملة ، فلقد أصبح الأتراك يعانون من نقص في التموين والإمداد ؛ وسيتم التعويض عن البوارج البريطانية الغرقى بسفن حربية مدرعة ، وسيتمتع « هاملتون » بتفوق عددي في شبه الجزيرة مع وصول فرقة « لولاند » .

ومر حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) دون وقوع أية محاولة لهجوم جدي في شاطئ « انزاك » ، في حين وقعت خمسة معارك عنيفة في رأس « هلس » . وكانت جميع هذه المعارك عبارة عن هجمات جبهية ولفترة قصيرة . ولم تنجح أي منها في تعديل خط الجبهة لأكثر من نصف ميل . ولقد شن الحلفاء أربع هجمات ، في ٦/٤ ، و ٦/٢١ ، و ٦/٢٨ ، و ١٢ – ٧/١٣ ؛ في حين شن الأتراك هجوماً على امتداد الخط في ٧/٥ . وأسفرت المعارك عن وقوع اصابات بالغة في صفوف الطرفين (وإن كانت خسائر الأتراك أكبر) . وكان القتال في تلك المعارك نموذجاً مثالياً لحرب الخنادق . ولم يحقق أي من الطرفين أية نجاحات هامة . وكانت مجمل الإصابات في الفترة ما بين الإنزال الأول في نيسان (أبريل) حتى آخر تموز (يوليو) متساوية لدى الجانبين (حوالي ٥٧ ألف رجل) .

وكان جنود الطرفين يعانون في ذلك الوقت من صعوبات معيشية بالغة . فمع اشتداد حرارة الطقس ، عمت الأمراض (وبشكل خاص الزحار) ، وشحت المياه . وكانت الخدمات الطبية غير قادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من المرضى والجرحى . وحاول الجنود الترفيه عن أنفسهم بأبسط الأشياء ؛ وكانت السباحة في البحر متعة لا تفوقها متعة . وأثرت هذه الأوضاع على معنويات القوات ، ولكن شعور الجنود بالاستياء لم يوجه إلى أي من الضباط الذين كانوا يعتبرونهم « ضحايا السياسيين » . وحرص قادة الفرق والفيالق على البقاء قرب جنودهم ، فكان « بيردوود » معرضاً كجنوده في شاطئ « انزاك » لنيران القنص أو لشظايا القذائف . وفي حزيران (يونيو) أصيب « غورو » (الذي حل محل « داماد » على رأس القوة الفرنسية) بشظايا في يده ، كما قتل أحد قادة فرقه . أما « هنتر – وستن » الذي أرهقه كثرة العمل ، فلقد أصيب بالزحار وأرسل إلى انكلترا . وكانت هناك إصابات عديدة في صفوف العمداء والعقداء (وهذه الظاهرة خاصة « بغاليبولي » في الحرب العالمية الأولى) . ولم يكن وضع الأتراك أفضل . فلقد اضطروا لإخلاء ٨٥ ألف مريض توفي

منهم ٢١ ألفاً . وكان الوضع المعيشي للجنود الأتراك أسوأ من وضع جنود الحلفاء ، علماً بأنهم كانوا أقدر على التكيف مع ظروف المنطقة .

الإنزال الثاني في « غاليبولي »
(١٩١٥/٨/٦ - ١٩١٦/١/٩)

كان العسكريون في « غاليبولي » مخطئين في ظنهم بأن لندن قد تخلت عن الحملة . فبعد تشكيل الحكومة البريطانية الجديدة مباشرة ، وزع « تشرشل » دراسة للوزراء يؤكد فيها أن الحسم غير ممكن في فرنسا ، في حين أن إضافة صغيرة نسبياً لقوات « هاملتون » ستحقق الحسم في « غاليبولي » . وكان لدى « هاملتون » في ذلك الوقت جيشاً من ثماني فرق (٤ فرق بريطانية ، فرقتان فرنسيتان ، فرقتان استرالية ونيوزيلندية) . وكان «كيتشنر » قد بدأ يقتنع بوجهة النظر هذه ؛ وفي حزيران « يونيو » انحاز إليها كلياً . ولقد أعيد تشكيل مجلس الحرب تحت اسم « لجنة الدردنيل » . واجتمعت اللجنة في ٧ حزيران (يونيو) ، حيث تمكن «كيتشنر » و « تشرشل » من إقناع باقي الأعضاء بإرسال ثلاث فرق جديدة إلى « غاليبولي » . وأضيفت فرقتان جديدتان قبل نهاية الشهر ، ليصبح تحت إمرة « هاملتون » جيشاً من ١٣ فرقة (حوالي ١٢٠ ألف رجل) . وتم ابلاغ « هاملتون » أن كل طلباته ستلبى . ولم تعد « غاليبولي » حملة ثانوية ، بل أصبحت الجبهة التي ترتكز عليها آمال البريطانيين .

وساهمت الأميرالية بتعزيز الحملة . فبدأت السفن الحربية المدرعة بالوصول ، كما وصلت « الخنافس » (Beetles) (أو قوارب الإنزال التي صممها « فيشر ») . ووصلت أيضاً حاملات طائرات بحرية واستقر الفرنسيون في « تينيدوس » ، بينما استقر البريطانيون في « امبروس » . وأصبح بالإمكان شن غارات من ١٥ طائرة في آن واحد على شبه الجزيرة والمضائق .

وتجمعت القوات الجديدة في جزر بحر ايجه مع نهاية تموز (يوليو) . وكان القيام بانزال جديد ضرورة واضحة . ومرة أخرى عاد النقاش القديم : « بولير » ، أم الشاطئ الآسيوي ، أم شبه الجزيرة ؟ وجاءت الخطة بشكل عام تكراراً للخطة القديمة ، مع فارق واحد هام يتمثل في أن الجهد الرئيسي انتقل من رأس « هلس » و « أتشي بابا » إلى مرتفعات « ساري بير » في وسط شبه الجزيرة . وكان أكثر المتحمسين للخطة الجديدة « بيردوود » الذي اقترح أن يقوم بعملية اختراق في شمالي رأس جسر الفيلق الاسترالي - النيوزيلندي ليهاجم « شاناك بير » وقمم التلال المجاورة لها . واقترح « بيردوود » أن يقوم بهجوم تضليلي قبل ذلك إلى الجنوب قرب « لون باين » . وفي الوقت نفسه ، يتم الإنزال في

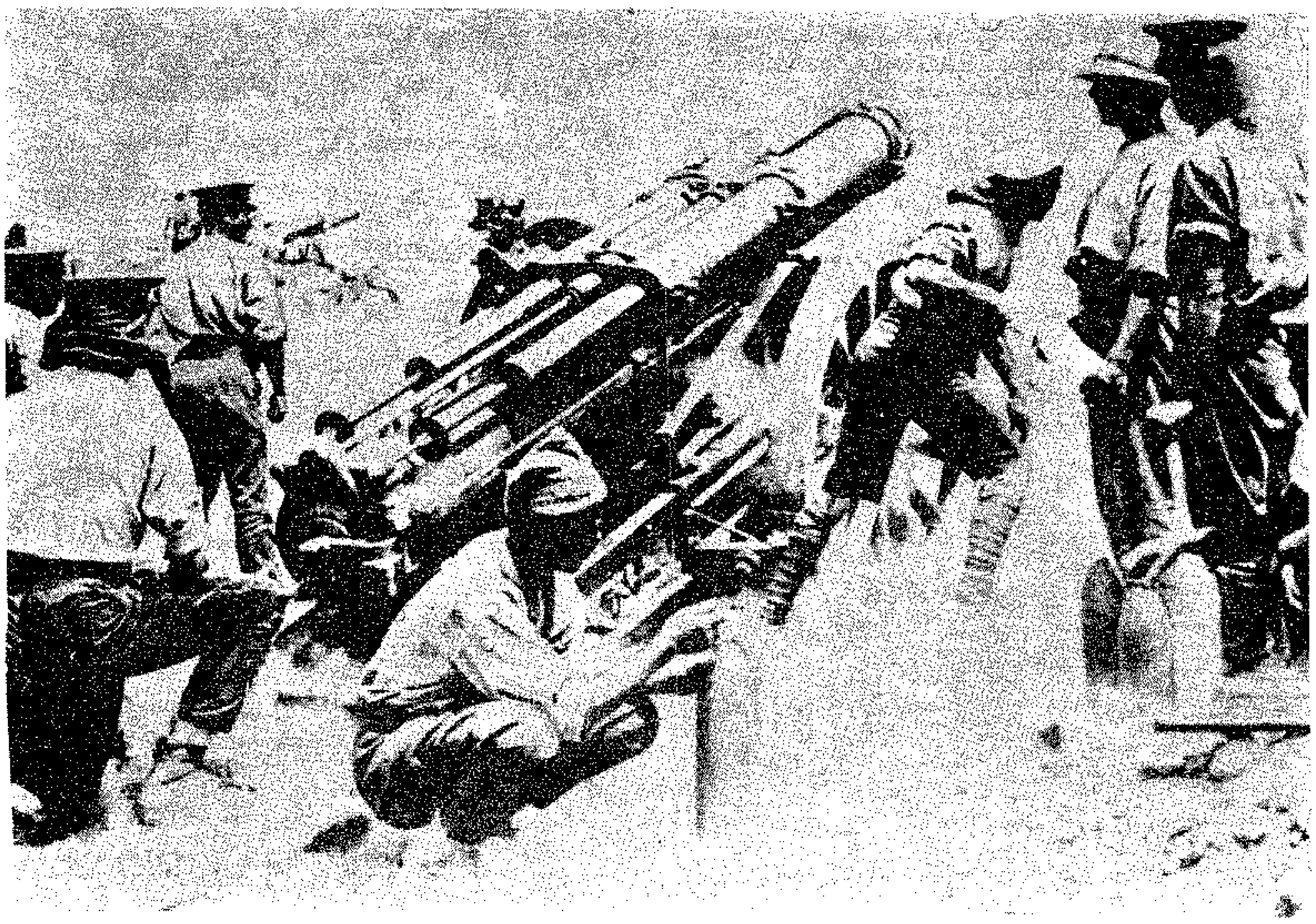

مدفع بريطاني ٦٠ رطل عند رأس « هلس »

خليج « سوفلا » إلى الشمال من خليج « أنزاك » . وبمجرد احتلال التلال ، تتقدم القوات إلى المضائق على بعد أميال . وبذلك يتم حصار معظم الجيش التركي في طرف شبه الجزيرة الجنوبي . وتنتهي الحملة بسرعة نسبية . وأعد الحلفاء أيضاً للقيام بإنزالات تضليلية في « بولير » وعلى الشاطئ الآسيوي للمحافظة على عامل الشك عند ليمان فون ساندرس .

وكان خليج « سوفلا » مكاناً مناسباً للإنزال ، إذ تمتد خلفه أراض منبسطة نسبياً كانت الدفاعات التركية فيها ضعيفة . وعلى الرغم من وجود بحيرة مالحة بعرض ميل ونصف وراء الشواطئ مباشرة ، فإن هذه البحيرة تكون جافة خلال الصيف . وكان كل شيء يعتمد على سرعة الجنود في الوصول إلى التلال ليتمكنوا من اسناد « بيردوود » في المعركة الرئيسية على « ساري بير » ، بعد أن ينزلوا في الليل دون قصف تمهيدي لئلا تتكرر كارثة « ريفر كلايد » و « سد البحر » . وفكر « هاملتون » بإسناد مهمة الإنزال الجديد إلى الفرقة ٢٩ المتمتعة بالخبرة ، غير أنه عاد وقرر أن تسند المهمة إلى القوات الجديدة القادمة من انكلترا .

وكان توزيع القوات الحليفة في النهاية كالتالي :

- الفرق الست الموجودة أصلاً في رأس « هلس » (٣٥ ألف رجل) تبقى في مكانها لتقوم بهجوم على « كريثيا » في الساعة ١٤,٣٠ من يوم ٦ آب (اغسطس) .
- يشن « بيردوود » مع الاستراليين والنيوزيلنديين وفرقة ونصف جديدة من البريطانيين والغورخاس (٣٧ ألف رجل) هجوماً تضليلياً على « لون باين » في الساعة ١٧,٣٠ . ثم يشنون الهجوم الرئيسي على « تشانك بير » في الساعة ٢١,٣٠ .
- تنزل بقية التعزيزات القادمة من المملكة المتحدة (٢٥ ألف رجل) في « سوفلا » في الساعة ٢٢,٣٠ .

وأسندت قيادة القوات التي ستنزل في « سوفلا » للجنرال السير فردريك « ستوبفورد » الذي وصل مع ضابط أركانه العميد « ريد » إلى « مودروس » في ١١ تموز (يوليو) . وكان كلاهما عاجزاً عن قيادة القوات في ظروف صعبة كظروف « غاليبولي » . أما قادة الفرق الخمس الجدد فكانوا من طينة مماثلة . وكان الوضع عجيباً . ففي حين كان الجنرالات جنوداً نظاميين كبيرين في السن ، كانت قواتهم تضم شباناً من المجندين الجدد غير المعتادين على الظروف الصعبة التي لا بد وأن يمروا بها إبان المعارك التي سيخوضونها .

وأبدى « ستوبفورد » عدة اعتراضات على الخطة ، أهمها أنه لن يضمن الوصول إلى التلال مع فجر يوم ٨/٧ . ولم يعر « هاملتون » الأمر أية أهمية ، مما أدى إلى فتح ثغرة هامة في الخطة . ويبدو أن « هامرسلي » قائد الفرقة ١١ دخل المعركة دون أن يعي تماماً حقيقة دوره . ففي حين كان عليه أن يدعم هجوم « بيردوود » الرئيسي في شاطئ « أنزاك » . كان يظن أن هدف هجوم

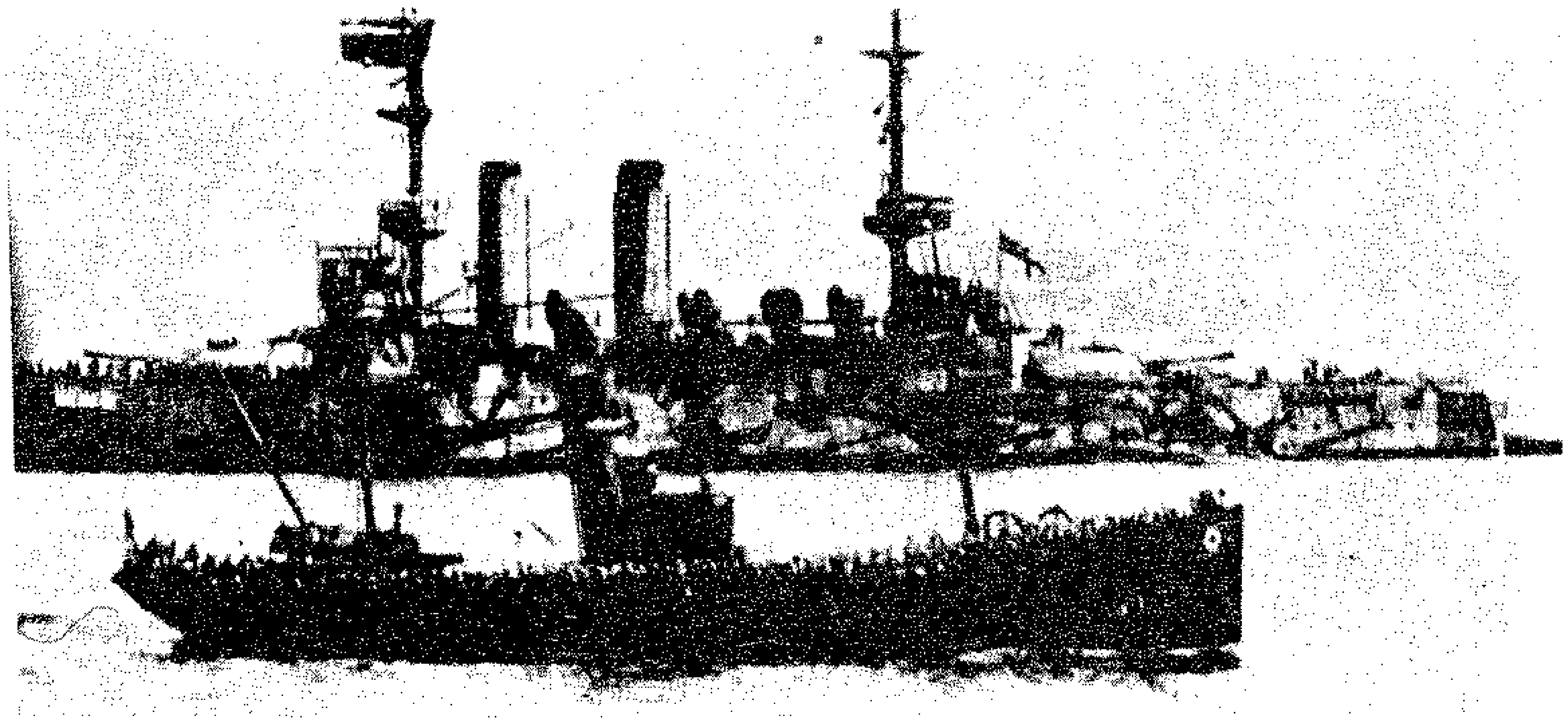

ناقلة جنود تتجه نحو الشاطىء تحت حماية بارجة بريطانية

البارجة كورنواليس ترمي على الدفاعات التركيه

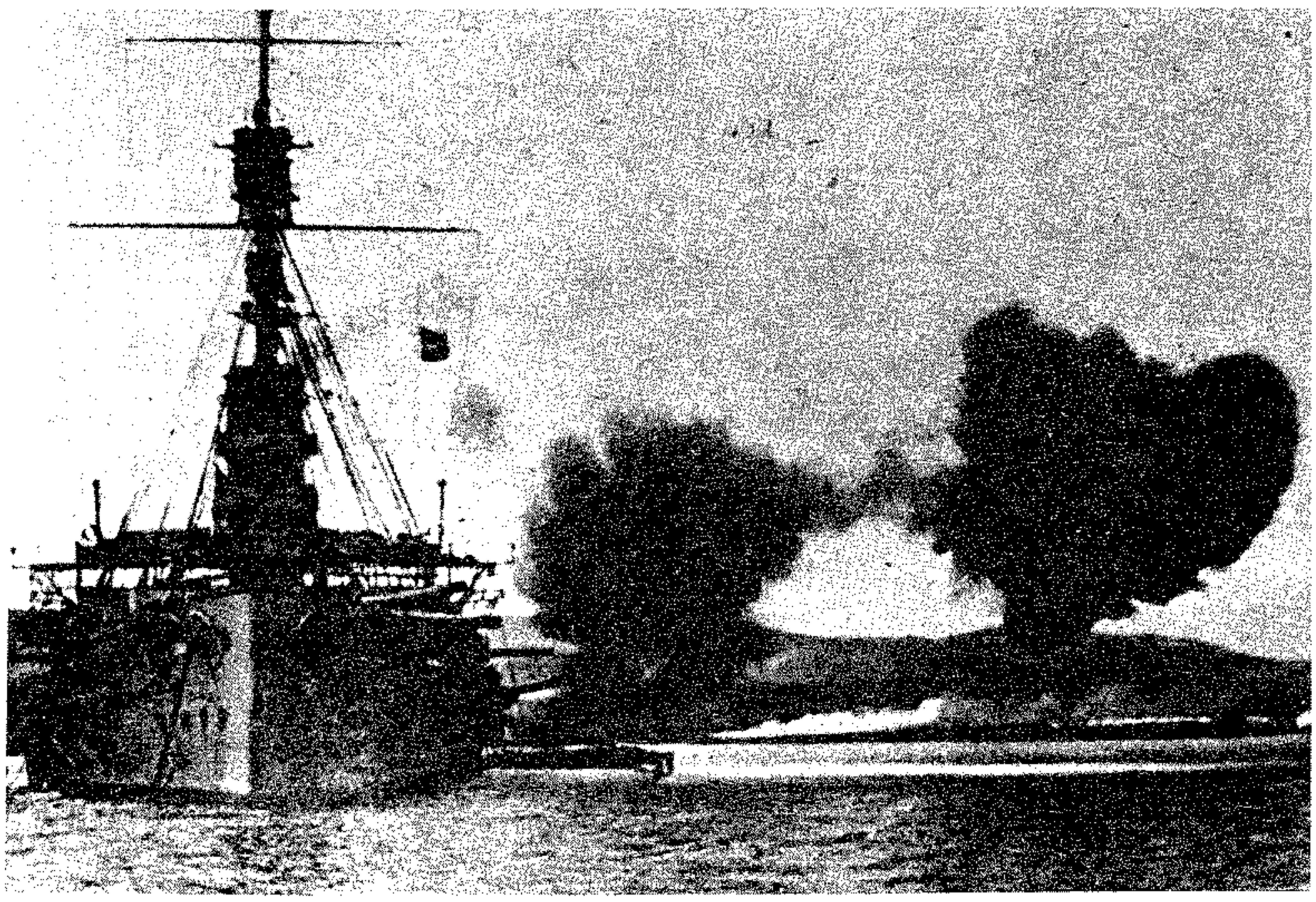

الفيلق الاسترالي — النيوزيلندي صرف نظر الأتراك عن خليج « سوفلا » أثناء الإنزال . ولم يكن « هامرسلي » الوحيد الذي لم يدرك حقيقة أهداف الهجوم . فلقد أحيطت العملية بسرية تامة . وبحذر شديد غير مبرر .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) تلقى « ليمان » برقية من القيادة العليا في المانيا تفيد بأن عليه أن يتوقع هجوماً حليفاً مع مطلع آب (أغسطس) . وكان لدى « ليمان » قوة من ١٦ فرقة صغيرة (تساوي تقريباً فرق« هاملتون » الـ ١٣) ، ركز منها ثلاثاً في « بولير » ، وثلاثاً في مواجهة رأس جسر الفيلق الاسترالي — النيوزيلندي ، وخمساً في رأس « هلس » ، وثلاثاً في « كم كالي » على الشاطئ الآسيوي . ولم يعتبر منطقة « سوفلا » نقطة خطر ، واكتفى بأن ركز فيها ثلاث كتائب فقط (حوالي ١٨٠٠ رجل) غير مزودة بالأسلاك الشائكة أو الرشاشات .

وكان هناك ثلاث مجموعات قتالية رئيسية تركية في شبه الجزيرة :

ــ قوة « بولير » في الشمال ويقودها « فيضي بك » .

ــ القوة المواجهة لشاطئ « انزاك » ويقودها « أسعد باشا » .

ــ القوة الجنوبية في رأس « هلس » ويقودها « وهيب باشا » .

وتم الإنزال في « سوفلا » في ٦ آب (أغسطس) بهدوء ودون مقاومة تقريباً . ومع ذلك عمت الفوضى في صفوف القوات البريطانية غير المتمتعة بأية خبرة قتالية ، ومع الفجر لم تكن تلك القوات قد حققت أي تقدم جدي لغياب قادتها ولتضارب الأوامر التي تلقتها . وخلال فترة قصيرة برز نقص شديد في المياه . وكان الوضع غريباً جداً ، فلقد استطاع ١٥٠٠ تركي مع بعض مدافع الهاوتزر ودون أية مدافع رشاشة إعاقة تقدم جيش يضم ٢٠ ألف رجل . ولم يتقدم البريطانيون حتى غسق يوم ٧ آب (أغسطس) ، حين سيطروا على « تلة تشوكلت » وعلى « التل الأخضر » ، وأصبحوا على بعد ميل أو ميلين من المرتفعات الرئيسية التي كانت هدف الهجوم بأكمله . غير أنهم لم يتابعوا التقدم ، وفقدوا أي تماس مع العدو في ليلة ٧ ــ ٨ آب (أغسطس) . وكان الوضع في شاطئ « انزاك » مختلفاً . فلقد خاض الحلفاء والأتراك معارك دامية وعنيفة حول المرتفعات . وفي حين فشل هجوم « سوفلا » نظراً لاستخدام قادة وقوات غير صالحة لتنفيذه ، فلقد زج الحلفاء في شاطئ « أنزاك » أفضل قادتهم وقواتهم لتنفيذ خطة شبه مستحيلة . وكان البريطانيون قد شنوا هجوماً من رأس « هلس » على « كريثيا » في الوقت الذي كان فيه الأتراك يعدون الهجوم على المواقع البريطانية . وارتد الحلفاء إلى خنادقهم بعد أن منيوا بخسائر بالغة ، ودون أن يحققوا أي كسب .

وحاول « هاملتون » تجاوز الصعوبات التي تواجه قواته . فتوجه إلى « سوفلا » حيث أمر بمتابعة التقدم . وكان « بيردوود » و « غودلي » أحد كبار ضباطه في شاطئ « أنزاك » يحثون جنودهم على الاستمرار في محاولات الاختراق . وتمكنت قوة بريطانية بقيادة الرائد « الانسون » من السيطرة على قمة « شاناك بير » في ٩ آب (أغسطس) .

وفي تلك الأثناء كان ليمان فون ساندرس قد أسند في آب (أغسطس) إلى « مصطفى كمال » قيادة الجبهة من « سوفلا » حتى « تشاناك بير » (٨ آب — أغسطس) ، ووصلت التعزيزات التركية من « بولير » . وشن الأتراك هجوماً مضاداً ناجحاً على كل من « سوفلا » وقمم « ساري بير » . وفي ظهيرة يوم ١٠ آب (أغسطس) كان الأتراك قد طردوا الحلفاء من كل المرتفعات الهامة في « سوفلا » وشاطئ « أنزاك » . وانتهت المعركة

في رأس « هلس » المهم دون أية نتائج هامة .

واستمرت المعارك في « سوفلا » وشاطئ « أنزاك » حتى نهاية آب (أغسطس) . ولقد كـان بإمكـان البريطانيين تحقيق الحسم في هجومين شنوهما في ١٥ و ٢١ آب (أغسطس) . غير أن المعركة كانت قـد حسمت في ١٠ آب (أغسطس) عندما استعاد مصطفى كمال « شاناك بير » و « تك تب » . وكانت حصيلة معارك آب (أغسطس) بالنسبة إلى الحلفاء ٤٥ ألف إصابة .

وحاول « هاملتون » الحصول على مزيد من التعزيزات دون جدوى . وعاد الإرهاق مجدداً ليسيطر على الجانبين في الوقت الذي قرر فيه مجلس الحرب البريطاني العودة إلى التركيز على فرنسا ، حيث كان « جوفر » يعد لهجوم ضخم على الجبهة الغربية في أيلول (سبتمبر) . وبرز أمل طفيف في ٢ أيلول (سبتمبر) عندمـا تلقى « هاملتون » رسالة تفيد بأن الفرنسيين قرروا إرسال جيش جديد إلى الدردنيل بقيادة الجنرال « ساراي » . وتلاشى هذا الأمل بسرعة بعد أن دفع « جوفر » باتجاه تأخير العملية لما بعد هجوم أيلول (سبتمبر) . وفي أواخر أيلول ، وبعد أن بدا واضحاً أن بلغاريا والمانيا والنمسا ستشن هجوماً ضد بلاد الصرب ، اتفق « كيتشنر » و « جوفر » على سحب فرقتين من « غاليبولي » ودفعهما إلى « سالونيكا » .

وفي تشرين الأول (اكتوبر) حاول « كيس » اقناع الأميرالات بشن هجوم بحري جديد على المضائق . ومع سقوط بلاد الصرب اشتد التناقض بـين أنصار « غاليبولي » وأنصار « سالونيكا » . وفي ١١ تشرين الأول (اكتوبر) أرسل « كيتشنر » برقية إلى « هاملتون » يسأله فيها عن تقديراته للخسائر في حال إخـلاء شبه الجزيرة . وأجاب « هاملتون » بأن الخسائر ستكون بنسبة تفوق الـ ٥٠ ./ متعمداً التضخيم . وفي ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) قررت لجنة الدردنيل إعفاء « هاملتون » من منصبه وتعيين الجنرال « السير تشارلز مونرو » مكانه .

ووصل « مونرو » إلى « امبروس » في ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) في الوقت الذي وصل فيه « كيس » إلى لندن في محاولة لإقناع المسؤولين بإعادة محـاولة اقتحام المضائق . وبعد أن تلقى « كيتشنر » رسالة من « مونرو » تنصح بإخلاء شبه الجزيرة ، قرر التوجه إلى « غاليبولي » شخصيـاً . ووصـل « كيتشنر » إلى « غاليبولي » في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) حيث قابل « مونرو » ، و « دو روبك » ، و « بيردوود » ، و « ماكسويل » ، و « السير هنري ماكماهون » المفوض السامي في مصر . وبعد فترة من التردد وتغيير المواقف ، عاد « كيتشنر » إلى انكلترا في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) بعد أن اقتنع بإخلاء « سوفلا » وشاطئ « أنزاك » ، والمحافظة على رأس « هلس » في الوقت الراهن . وكان « مونرو » الشخص القوي وراء اتجاه الإخلاء ، ولم تنفع محاولات « كيس » الحثيثة للاستمرار في الحملة . وتوجه « مونرو » الذي أصبح قائداً عاماً لكـل من « سالونيكا » و « غاليبولي » إلى « لمنوس » ، في حين عاد « دوروبك » إلى بريطانيا ليحل محله « ويمبس » . واستمر التردد فترة طويلة حتى حسمه قرار من الحكومة في ٧ كانون الأول (ديسمبر) يقضي بإخلاء شـاطئ « أنزاك » و « سوفلا » . وفي الوقت نفسه ترك مصطفى كمال باشا شبه الجزيرة نظراً لحـالته الصحية بعد أن حـاز على لقب باشا نظراً لبطولته إبان معـارك آب (أغسطس) .

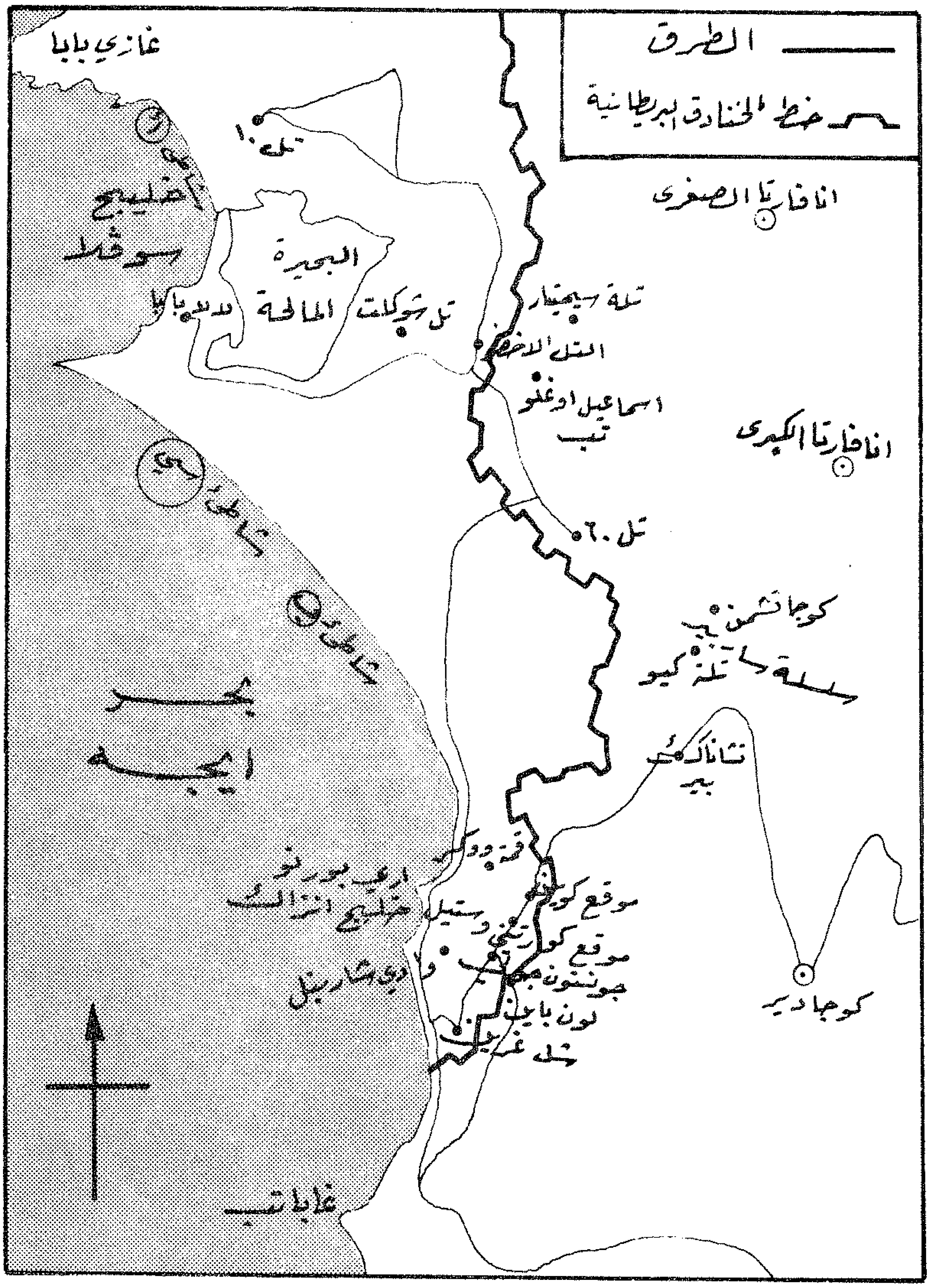

الانزال في سوفلا وأنزاك

ونجحت عمليات « أنزاك » على مراحل ودون إصابات في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ، ومن رأس « هلس » في ٩ كانون الثاني (يناير) . « وهكذا انتهت العمليات الناجحة الوحيدة في الحملة » على حد تعبير المؤرخ العسكري « ج . ف . س . فوللر » .

ولقد كانت الخسائر إبان الحملة بالنسبة إلى الطرفين كما يلي :

من أصل ٤٨٩ ألف جندي حليف زجوا في الحملة (٤١٠ ألف بريطاني و ٧٩ ألف فرنسي) ، أصيب ٢٠٥ ألف بريطاني و ٤٧ ألف فرنسي (المجموع ٢٥٢ ألف إصابة) . أما الأتراك فمن أصل حوالى ٥٠٠ الف جندي زجوا في الحملة ، قتل ٥٥١٢٧ ، وجرح ١٠٠١٧٧ ، وفقد ١٠٠٦٧ ، وتوفي ٢١٤٩٨ بسبب المرض ، وأخلي ٦٤٤٤٠ بسبب المرض أيضاً (المجموع ٢٥١,٣٠٩ إصابات) .

ويؤكد « ليمان فون ساندرس » أن عملية جمع ما خلفه جيش الحلفاء من معلبات وطحين وأخشاب وأسلحة استغرقت سنتين كاملتين ، وأن سفناً بأكملها عادت إلى استنبول محملة بتلك المخلفات .

ولقد انصب الكثير من الانتقادات على حملة الدردنيل في وقت لاحق . ولعل أهم تلك الانتقادات أنه كان بمقدور البريطانيين الافادة من قدرتهم العالية على الحركة السريعة في البحر لسحب القوات من المحاور التي تم فيها التصدي للإنزال ، ونقلها لتعزيز القوات في المحاور التي لم تواجه أية مقاومة نسبياً . وهكذا كان بالإمكان تجاوز الثغرة الناجمة عن عدم توفر قوات احتياطية . وكذلك فشلت الخطة في الأخذ بالاعتبار إمكانية النجاح الجزئي ، وهي الحالة الأكثر وقوعاً في الحرب ، كما لم تترك أي احتياطي عائم تحت تصرف القائد العام . ولقد عانت الخطة والتنفيذ من فقدان المرونة .

ويقول « ليدل هارت » : « لمدة سنوات تمحور النقاش حول فترة نمو مشروع الدردنيل ، والخطة التي نجمت عنه . وأكثر ما يثير الأسى هو ما كشف عنه في وقت لاحق من فرص أضيعت بعد أن نزلت القوة » .

(٤) درسدن (غارات) ١٩٤٥

مجموعة من الغارات الجوية قامت بها قاذفات القنابل الاميركية والبريطانية على مدينة « درسدن » الالمانية في المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية دون مبرر عسكري ، واسفرت عن مقتل نحو ١٣٥ الفاً من المدنيين .

تقع مدينة « درسدن » في شرقي المانيا على مبعدة نحو ١٦٠ كلم الى الجنوب من « برلين » ، ونحو ٣٠ كلم من الحدود الشمالية لتشيكوسلوفاكيا ، ويجتازها نهر « الإلب » . وكانت في الماضي عاصمة دولة « ساكسونيا » ، وتميزت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية بطابعها المعماري التاريخي وكثرة القصور والمتاحف والكنائس والمسارح ودار الاوبرا الفخمة ، ولذلك كانت تعد من أجمل مدن العالم واطلق عليها اسم « فلورنسا الإلب » . ولم يكن بها أو حولها اي هدف عسكري أو صناعي هام ، ولذلك بقيت في منأى من الغارات الجوية طوال سنوات القصف الجوي لالمانيا حتى أوائل العام ١٩٤٥ . وللسبب نفسه لم تهتم قيادة الدفاع الجوي الالماني بتنظيم دفاع جوي عنها ، كما فعلت بالنسبة للمدن الأخرى مثل « برلين » و « هامبورغ » و « كولونيا » و « فرانكفورت » ، ولذلك ايضاً هاجر اليها نحو نصف مليون من سكان مقاطعة « سيليزيا » الهاربين من زحف القوات السوفييتية عبر بولونيا ، وخيموا في الحدائق العامة وعلى ضفتي «الإلب» وحول المتاحف ، وذلك بعد ان ازدحمت بهم بيوت المدينة .

وفي أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، كانت جيوش « أيزنهاور » في الغرب قد وصلت إلى حدود المانيا ، وأنهت استعدادها لاختراق دفاعات خط « سيغفريد » والتقدم نحو نهر « الرين » وحوض « الرور » الصناعي . وكانت الجيوش السوفييتية في الشرق قد وصلت الى نهر « الاودر » وباتت تهدد « برلين » و « درسدن » . وفي هذه الاثناء كانت القوة الجوية الاستراتيجية الاميركية والبريطانية ، العاملة بصورة رئيسية من قواعدها في بريطانيا ، قد بلغت حداً كبيراً من القوة النارية لم تبلغه من قبل ، إذ كان متوفراً تحت امرة الفريق الجوي الاميركي «كارل سباتس» ، قائد القوات الجوية الاستراتيجية الاميركية ، نحو ٤٠٠٠ قاذفة قنابل ثقيلة ، موزعة على كل من القوتين الجويتين ٨ و ١٥ (كانت الثانية اصغر حجماً من الأولى وتعمل من قواعدها في ايطاليا) ، وكان في امكان القوة الجوية ٨ مثلا أن تضع في الاستخدام العملي ١٥٠٠ قاذفة قنابل يومياً . كما كان سير « آرثر هاريس » ، قائد قيادة القاذفات البريطانية ، قادراً على استخدام نحو ١٤٢٠ قاذفة قنابل يومياً .

ولما كانت عمليات القصف الجوي الاستراتيجي المكثفة ، التي قامت بها القيادتان المذكورتان طوال عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، لم تسفر عن ارغام المانيا على قبول الاستسلام بدون قيد أو شرط ، كما تصور « تشرشل » و « روزفلت » في مؤتمر « الدار البيضاء » ، وكما كان يأمل انصار استراتيجية الحرب الجوية من المتأثرين بنظرية «دوهي» ، فقد وجد قادة هذه القوات الجوية ، وانصار الاستراتيجية الكامنة وراءها ، أن عليهم استخدامها على نحو يبرر وجودها الضخم ، وذلك من خلال عمليات تؤدي الى اختصار الفترة الزمنية المتبقية من الحرب ، وتسهل على الجيوش البرية مهمتها .

ولقد عبر الجنرال « ارنولد » ، قائد القوات الجوية للجيش الاميركي ، عن هذه المشكلة في خطاب ارسله الى الجنرال «سباتس» في ١٤ / ١ / ١٩٤٥ قال له فيه : «اننا نملك تفوقاً على المانيا لا يقل عن ٥ الى ١ ، ومع ذلك ، وبالرغم من كل آمالنا وتوقعاتنا واحلامنا ، فاننا ما زلنا حتى الآن غير قادرين على الافادة من هذا التفوق الى الحد الذي يجب علينا أن نصل اليه ، وربما نكون غير قادرين على ارغام الالمان على الاستسلام بواسطة الهجمات الجوية ، لكننا من ناحية ثانية ، نستطيع كما أعتقد، أن نحقق بهذه القوة الضاربة الهائلة نتائج أفضل واكثر حسماً ، من تلك التي حققناها حتى الآن » .

وجرت اثر هذه الرسالة عدة مناقشات بين قادة القوات الجوية الاميركية والبريطانية ، شارك فيها كل من « سباتس » و « هاريس » وسير « نورمان بوتوملي » ، نائب رئيس اركان القوات الجوية البريطانية ، وسير « تشارلز بورتال » ، رئيس اركان القوات المذكورة ، وسير « آرثر تيدر » ، نائب الجنرال « ايزنهاور » وقائد قواته الجوية ، فضلا عن « تشرشل » نفسه قبيل سفره الى مؤتمر « يالطا » . وتبلورت خلال هذه المناقشات ، التي جرت في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، فكرة شن غارة جوية كبيرة على « برلين » التي تدفقت اليها جموع المهاجرين الفارين من شرقي المانيا هرباً من الهجوم السوفييتي ، وذلك لخلق مشاكل ادارية كبيرة امام السلطات الالمانية ، وزيادة الضغوط عليها وعلى الشعب الالماني من اجل الاطاحة بهتلر أو اجباره على طلب الهدنة وقبول الاستسلام ، على أن يتم في الوقت نفسه قصف مدن أخرى في شرقي المانيا مثل « ليبزيغ » و « درسدن » و « شيمنيز » ، التي اعتبرت مراكز رئيسية للاتصالات والمواصلات المتحكمة في حركة العسكريين والمدنيين بمؤخرة خط الجبهة الشرقية

الضحايا والدمار في شوارع درسدن

المواجه للزحف السوفييتي ، الأمر الذي يجعل قصفها مؤثراً على صمود القوات الألمانية هناك ، وربما سهل تقدم القوات السوفييتية .

وفي ٣١ / ١ / ١٩٤٥ أبرق « بوتوملي » الى « بورتال » (الذي كان وقتئذ في « مالطة » بمصاحبة « تشرشل » ، في طريقهما نحو « يالطا » للاجتماع مع « ستالين » و « روزفلت ») ليبلغه بانه تم الاتفاق على أن تكون أولويات الهجوم الجوي الاستراتيجي في المرحلة المذكورة على النحو التالي :

١ – مصانع الوقود الصناعي الالماني ، أو ما تبقى منها ، لشل قدرات الحركة الالمانية .

٢ – قصف « برلـين » و « ليبزيـغ » و « درسدن » والمدن المماثلة لها .

٣ – قصف طرق المواصلات التي تقود الى كل من الجبهتين الغربية والشرقية .

٤ – قصف مصانع الطائرات النفاثة ، وتوجيه جزء ثانوي آخر من القصف ضد مصانع الدبابات .

وجرى في « يالطا » ، بعض البحث حول هذه المسائل المتعلقة باستراتيجية الحرب الجوية . وتقول المصادر الغربية أن السوفييت طالبوا حلفاءهـم الغربيين ، في الاجتماع الذي عقد في ٤ / ٢ / ١٩٤٥ بين رؤساء الاركان أثناء المؤتمر ، بعرقلة مجهودات القيادة الالمانية في نقل قوات من « الجبهة الغربية » و « النرويـج » و « ايطاليا » نحو الجبهة الشرقية ، وذلك بواسطة هجمات جوية على طرق ووسائل المواصلات التي تربط هذه الجبهات بالجبهة الشرقية ، وانهم طالبوا بالتحديد بضرورة أن يشل القصف الجوي مراكز هذه المواصلات ، أي « برلين » و « ليبزيغ » . واطلقت قيادة الحلفاء الجوية الاستراتيجية على خطة العمليات المذكورة اسم « ثندر كلاب » ، وبدأت في تنفيذها يوم ٣ / ٢ / ١٩٤٥ ، حيث اغارت نحو ١٠٠٠ قاذفة اميركية من طراز « ب – ١٧ » على « برلين » في وضح النهار ، والقت عليها آلاف القنابل من ارتفاعات تتراوح بين ٢٤ الف و ٢٧ الف قدم . ونتج عن ذلك مقتل نحو ٢٥ الف من المدنيين . وفي ٦ / ٢ هاجمت القاذفات الاميركية كل من مدينتي « ماغديبورغ » و « شيمنيز » ، حيث القت نحو ٨٠٠ طن من القنابل على كل منهما .

وفي ليلة ١٣ – ١٤ هاجمت ٢٤٥ قاذفة قنابل بريطانية من طراز «لانكستر» مدينة «درسدن» في الساعة ٢٢,١٥ وقصفتها بالقنابل شديدة الانفجـار والحارقة ، دون أن تطلق عليها قذيفة م/ط واحدة ، نظراً لعدم وجود أي مدافع م / ط حول المدينة ، وأعلنت الإذاعة المحلية للسكان قبيـل وصول الطائرات بأن هناك غارة جوية متوقعة فقام بعضهم باللجوء الى الملاجيء القليلة وبقي أغلب الناس في أماكنهم . واشعلت الحرائق قلب المدينة القديم ببيوته التقليدية المحلية ذات العوارض الخشبية والشوارع الضيقة ، التي شكلت هدفاً ممتازاً وسهلا لآلاف القنابـل الحارقـة التـي القتهـا القاذفات البريطانية ، ثم هاجمت القاذفات المدينة مرة ثانية في الساعة ١,٣٠ ، وبلـغ عدد القاذفات المشتركـة في هذا الهجوم ٥٢٩ قاذفة . وعند ظهر اليوم التالي

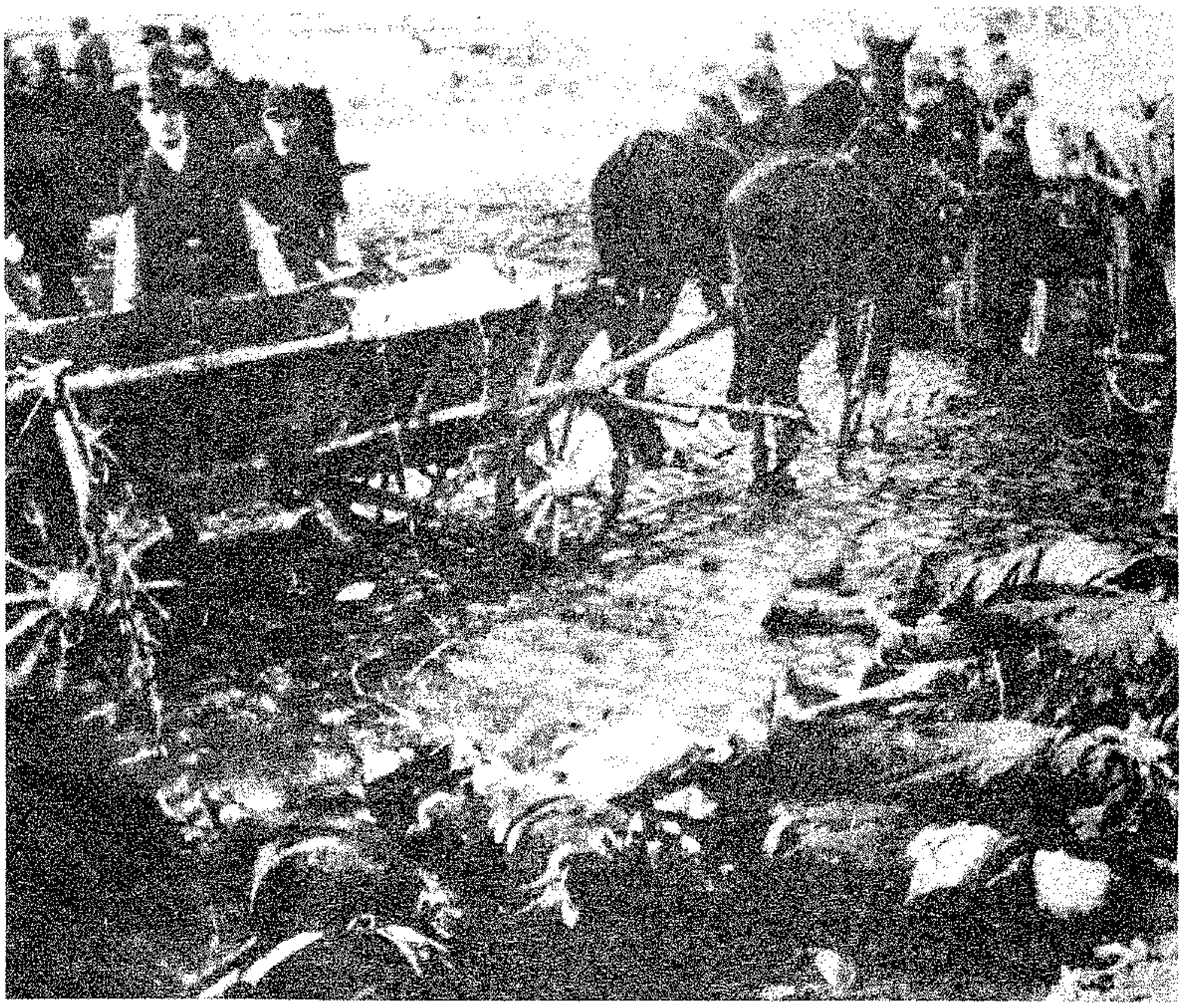

بلغت خسائر الغارات الثلاث الأولى نحو ١٣٥ الف قتيل

آلاف الجثث المحترقة مكدسة في شوارع درسدن

(١٤ / ٢) هاجمت نحو ٤٠٠ قاذفة اميركية « ب - ١٧ » المدينة للمرة الثالثة وقصفتها دون أن ترى من معالمها شيئاً ، نظراً لأن أعمدة الدخان كانت تغطيها حتى ارتفاع ٥٠٠٠ متر . وكررت القاذفات الاميركية غاراتها على «درسدن» في ١٥ / ٢ بقوة تبلغ نحو ٢٠٠ قاذفة ، ثم في ٢ / ٣ بقوة تبلغ نحو ٤٠٠ قاذفة ، ثم في ١٧ / ٤ بقوة بلغت ٥٧٢ قاذفة .

وقدرت خسائر المدنيين في الغارات الثلاث الاولى فقط بنحو ١٣٥ الف قتيل ، وقد التهمت نيران الغارة الثانية رجال الاطفاء في المدينة ، وتعرض رجال الاطفاء في المدن المجاورة الذين هرعوا الى المدينة لنيران رشاشات مقاتلات « الموستانغ » بعيدة المدى التي كانت تواكب قاذفات الغارة الثالثة النهارية يوم ١٤ / ٢ ، ولذلك استمر الحريق في المدينة اربعة ايام كاملة ، وأسفر عن تدمير وحرق نحو ٢٠ كلم مربع منها ، و تكدست آلاف الجثث المحترقة في الشوارع .

وهكذا حققت القنابل الحارقة في«درسدن»خسائر بشرية تفوق ما حققته قنبلة « هيروشيما » الذرية في اليابان بعد ذلك . ولكن دمار المدينة واحراقسكانها لم يؤثر على مجرى العمليات في الجبهتين الشرقية والغربية ، لهذا كان قصف درسدن وخطة « ثندر كلاب » خطأً استراتيجياً لا مبرر له .

(٣٢) درسدن (معاهدة) ١٧٤٥

معاهدة سلام عقدت بين النمسا وبروسيا ، انتهت بموجبها الحرب السيليزية الثانية (١٧٤٤- ١٧٤٥) ، التي كانت احدى مراحل حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) .

إثر الانتصار الذي حققه الجيش البروسي على « السكسونيين » ، حلفاء النمسا ، في معركة « كسلسدورف » Kesselsdorf في ١٥ /١٢/ ١٧٤٥ ، تمكن امبراطور بروسيا « فريدريك الثاني » من السيطرة على سكسونيا . وقد كان لهذا النصر ، بالإضافة إلى الضغوط التي بذلها البريطانيون على حليفتهم « ماريا تيريزا » ملكة النمسا ، أثر كبير في دفع هذه الأخيرة إلى القبول بالشروط البروسية لإنهاء الحرب .

وقد تم توقيع المعاهدة في « درسدن » في ٢٥ / ١٢ / ١٧٤٥ . وكانت أهم بنودها احتفاظ بروسيا بمعظم مقاطعة « سيليزيا » ، ما عدا ثلاث [illegible] ثانوية هي « تروبو » Troppau

و « تيشن » Teschen و « ياغروندورف » Jagerndorf . كما ترتب على « سكسونيا » دفع جزية إلى بروسيا كتعويض عن خسائر الحرب . أما بروسيا فقد تعهدت بالانسحاب من الحرب ضد النمسا ، واعترفت بزوج « ماريا تيريـــزا » (فرانسيس الأول) ملكاً على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وقبلت بالتالي مبدأ القيادة النمساوية داخل الامبراطورية . وقد أتت معاهدة « إكس- لا -شابيل » Aix - La - Chapelle (١٧٤٨) لتأكيد ملكية بروسيا لسيليزيـا ، وهي الملكية التي كانت قد نصت عليها معاهدة « درسدن » .

(١٩) درسدن (معركة) ١٨١٣

معركة من معارك حملة « لايبزيغ » النابليونية (١٨١٣) . وقعت في ٢٦ - ٢٧ / ٨ / ١٨١٣ عند مدينة « درسدن » (عاصمة ساكسونيا) بين قوات الامبراطور نابليون الاول وقوات نمساوية وبروسية وروسية بقيادة الامير « كارل فيليب شفارزنبرغ » . وانتهت بانتصار تكتيكي عظيم حققه الامبراطور ، الا انه لم يكن حاسماً بحيث لم يمنع الهزيمة الفرنسية اللاحقة في معركة « لايبزيغ » (معركة الامم) التي وقعت في ١٦ - ١٨ / ١٠ / ١٨١٣ . وكانت « درسدن » آخر معركة كبرى انتصر فيها الامبراطور .

على أثر معركتي « لوتزن » و«بوتزن» في ايار (مايو) ، ١٨١٣ ، تم التوصل في ٤ حزيران (يونيو) الى هدنة سبعة اسابيع بين فرنسا وخصومها. واستغل الجانبان تلك الهدنة لاعادة تنظيم صفوفها والاستعداد للمرحلة التالية من الصراع.وكانت خطة نابليون في ذلك الحين اعتماد الدفاع الاستراتيجي والعمل على الخطوط الداخلية ، بحيث يحتفظ باحتياطي مركزي قوي شرقي «درسدن» ، مع ثلاث «مقدمات» (ني ، وبونياتوفسكي ، وسان سير) لتغطي محاور التقرب الرئيسية التي يمكن ان تسلكهـا القوات المتحالفة ضده . وفي الوقت نفسه كان نابليون يخطط لهجوم على « برلين » لجذب البروسيين نحو الشمال بعيداً عن الروس والنمساويين الذين بدأوا تعبئة قواتهم استعداداً لدخول الحرب الى جانب الحلفاء .

ونظراً لبطء عملية التعبئة النمساوية ، اقترح الحلفاء تمديد الهدنة حتى ١٠ / ٨ ، بحيث لا تبدأ العمليات القتالية الا مع ١٧ / ٨.ووافق نابليون على ذلك . وفي ١٢ / ٨ اعلنت النمسا الحرب على فرنسا . وفي ١٤ / ٨ ، تعمد « بلوخر » (قائد جيش « سيليزيا ») خرق الهدنة ، واندفع غرباً في المنطقة الواقعة جنوبي « بريسلاو » (الواقعة شرقي « درسدن ») .

وكان الحلفاء قد اعدوا ثلاثة جيوش بدعم مالي بريطاني لمواجهة جيش « نابليون » . ففي منطقة « برلـــين » ، انتشر « جيش الشمال » بقيـادة « برنادوت » (١٢٠ الفا) ولي عهد السويد الذي كان احد مارشالات نابليون ثم انقلب عليه . وانتشر « جيش سيليزيا » (٩٥ الفا) بقيادة « بلوخر » في « سيليزيا » بين « بريسلاو » والحدود النمساوية. كما انتشر « جيش بوهيميا » (٢٤٠ الفاً) بقيادة الامير « شفارزنبرغ » على الحدود النمساوية الشمالية جنوبي « درسدن » . ووضع « شفارزنبرغ » على رأس القوات المتحالفة ، الا ان القيصر الروسي « الكسندر » والامبراطور النمساوي « فرانسيس الاول » والملك البروسي « فردريك وليم الثالث » كانوا يرافقونه ، ويتدخلون دوماً في اتخاذ القرار .

وفي ٢١ / ٨ كان انتشار القوات الفرنسية على النحو التالي :

– الفيلق الثامن (دافو) يتقدم شرقاً من « هامبورغ » على مسافة حوالي ٣٣٠ كيلومتراً من « درسدن » .

– « أودينو » (٦٦ الفاً) على رأس الفيلق الثاني عشر (اودينو) والسابع (رينييه) والرابع (برتران) وفيلق خيالة (أريغي) . وكان يتقدم شمالا نحو « برلين » ، في حين تتقدم فرقة « جيرار » شرقاً من « ماغدبرغ » .

– الفيلق التاسع (اوجيرو) يتشكل في منطقة « بامبرغ » جنوبي غربي « درسدن » .

– الجيش البافاري (٣٠ الفا) بقيادة « فريـد » يدافع عن خط نهر « إن » Inn . وكان ولاء تلك القوات مشكوكاً فيه .

– الفيلق الرابع عشر (سان سير) وفيلق خيالة (ليريتييه) ، والفيلق الاول (فاندام) ، والفيلق الثاني (فيكتور) ، والفيلق الثامن (بونياتوفسكي) وفيلق خيالة آخر (« سوكولنيكي » الذي حل محل « كيليرمان » المريض) ، اي ما مجموعه حوالي ٩٠ الف جندي ينتشرون على الحدود النمساوية الشمالية من «مارينبرغ» (جنوبي غربي «درسدن») حتى « رايخنبرغ » (جنوبي شرقي « درسدن ») .

– الفيلق الحادي عشر (ماكدونالد)، والفيلق الخامس (لوريستون) ، وفيلق خيالة (لا تور موبور) ، ووحدة حرس ، والفيلق السادس (مارمون) ، والفيلق الثالث (ني) ، وفيلق خيالة آخر (سيباستيان)؛ أي ما مجموعه ١٥٠ الفـاً يطـاردون «بلوخر» في المنطقة الواقعة شرقي « درسدن » باتجاه « بريسلاو » .

– الفيلق العاشر (جان راب) في « دانزيغ » على بحر البلطيق منذ بدء الحملة .

– بالاضافة الى ذلك ، كـان هنـاك عدد من الحاميات الفرنسية في عدة مدن وبلدات المانية (منها «لايبزيغ») . وكان عدد من تلك الحاميات محاصراً .

وبالمقابل كان انتشار القوات الحليفة كالتالي :

– جيش الشمال (١٢٠ الفا) بقيادة « برنادوت» ينتشر في منطقة « برلين » و « براندنبرغ » الواقعة شمال شرقي « ماغدبرغ » ، حيث يتصدى لتقدم « اودينو » ، ويتقدم لمواجهة فرقة « جيرار » .

– فيلق «فالمودن» (٢٥ الفاً) يراقب « دافو » .

– جيش بولونيا (٥٩ الفاً) بقيادة « بنيغسن » يسير نحو « غلوغو » شمالي شرقي « درسدن » .

– جيش سيليزيا » (٩٥ الفا) بقيادة « بلوخر » ينسحب شرقاً نحو « بريسلاو » .

– « جيش بوهيميا » (٢٤٠ الفاً) بقيادة « شفارزنبرغ » يتقدم شمالا عند منطقة الحدود الشمالية النمساوية جنوبي « درسدن » ، حيث يتقدم فيلق « كليناو » من « كارلسباد » ، والى يمينه تتقدم بقية القوات النمساوية من « كوموتاو » نحو «سيباستيانبرغ » . وإلى الشرق يتقدم فيلق «كليست» من « تيبليتز » نحو «آ لتنبرغ» ، وإلى يمينه يتقدم فيلق « فيتغنشتاين » نحو « هيليندورف » ، ويتبعه فيلق احتياطي بقيادة « كونستانتين » . والى الشرق انتشرت ستارة من الخيالة جنوبي غربي « رايخنبرغ »

– بالاضافة الى ذلك كان هناك حوالي ٣٠ الف نمساوي بمواجهة « فريد » في الجنوب ، كما كان هناك عدد من الحاميات والوحدات التي تفرض حصاراً على وحدات فرنسية في عدد من المواقع .

وفي ٢٢ / ٨ تمكن « فيتغنشتاين » من طرد وحدات «سان سير » الامامية من منطقة «هيليندورف» بعد قتال عنيف استمر طيلة اليوم . وكانت خطـة الحلفاء بالنسبة الى جيش بوهيميا تقضي بقطع خطوط المواصلات الفرنسية عبر التقدم على جبهة عريضة بمحاذاة الضفة الغربية لنهر « إلب » للاستيلاء على « لايبزيغ » بعد فرض الحصار على « درسدن » . وفي وقت لاحق تقرر احتلال « درسدن » قبل وصول نابليون اليها . وكانت الخطة العامة التي

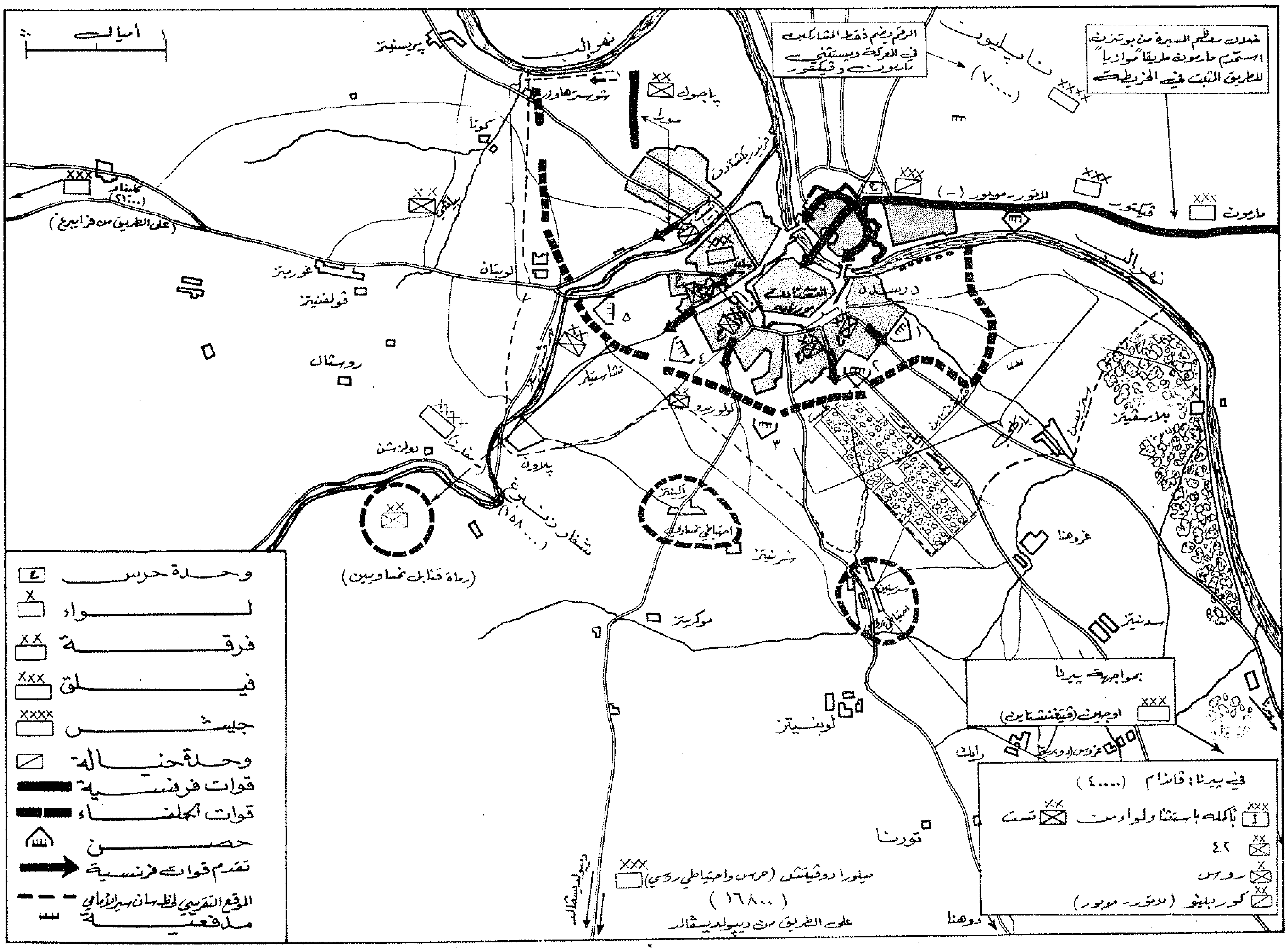

الوضع في حوالي الساعة ١٧,٣٠ يوم ١٨١٣/٨/٢٦

وضعت إبان الهدنة تقضي بأن يعمل جيش بوهيميا ضد المجنبة والمواصلات الفرنسية ، وان يمتنع اي جيش حليف عن خوض معركة حاسمة ضد «نابليون» شخصياً، بحيث ينسحب الجيش الذي يتقدم بمواجهته «نابليون» ، في حين تستفيد القوات الاخرى من الفرصة وتتقدم على خطوط المواصلات الفرنسية . وبذلك كان اعتماد الحلفاء على الوقت وعلى الاستنزاف لانهاك الامبراطور .

على أثر تقدم «فيتغنشتاين» ، انسحب «سان سير» الى «درسدن» ، في حين ركز الفرقة ٤٢ التابعة له عند رأس جسر «كونيغشتاين -ليلييشتاين» المحصن الواقع على نهر «إلب» جنوب شرقي «درسدن» . وفي ٢٣ / ٨ ، وصل «فيتغنشاين» على رأس مقدمة كبد قوات «شفـارزنبرغ» الى مشـارف «درسـدن» الجنـوبيـة . وبعد ذلك بيومين ، شن «سان سير» هجوماً مضاداً محدوداً ناجحاً، وتمكن من دفع «فيتغنشتاين» الى الوراء . وفي الوقت نفسه ، كانت خيالة فيلق «سان سير» قد حددت موقع «كليناو» المتقدم من الغرب . واقترح «مورا» (الذي كان يقود خيالة «سان سير» بشكل مؤقت) الانسحاب الى داخل دفاعات «درسدن» ؛ الا ان «سان سير» ابقى فيلقه الصغير بشجاعة جنوبي المدينة ، غير انه فشل في تحذير «فيكتور» و «فاندام» .

وخلال فترة بعد ظهر يوم ٢٥ / ٨ ، وصل القادة الحلفاء إلى تلة مرتفعة قرب «راكنيتز» الواقعة على مشارف «درسدن» الجنوبية ، حيث امكنهم رؤية المدينة بوضوح . ونشب بينهم جدال حاد حول البدء بالهجوم او تأخيره . وكان الحلفاء يملكون معلومات لا بأس بها حول دفاعات «درسدن» ، الا أنهم كانوا يجهلون موقع «نابليون» وحقيقة قوة «سان سير» ، أو انتشار القوات الفرنسية في المناطق المتاخمة . وكانت الارتال الحليفة منتشرة على نحو سيء بعد المسير عبر الجبال الحدودية بين «بوهيميا» و «ساكسونيا» ، لهذا كله قرر القادة الحلفاء تأخير القتال حتى ٢٦ / ٨ .

وخلال ٢١ — ٢٢ / ٨ كان نابليون قد طارد «بلوخر» عبر نهر «كاتزباخ» غربي «بريسلاو». وكان واضحاً ان «بلوخر» لن يتوقف للقتال ، كما ان تقارير «سان سير» كانت تدعو للتنبه حول الوضع في «درسدن» . فعاد الامبراطور الى

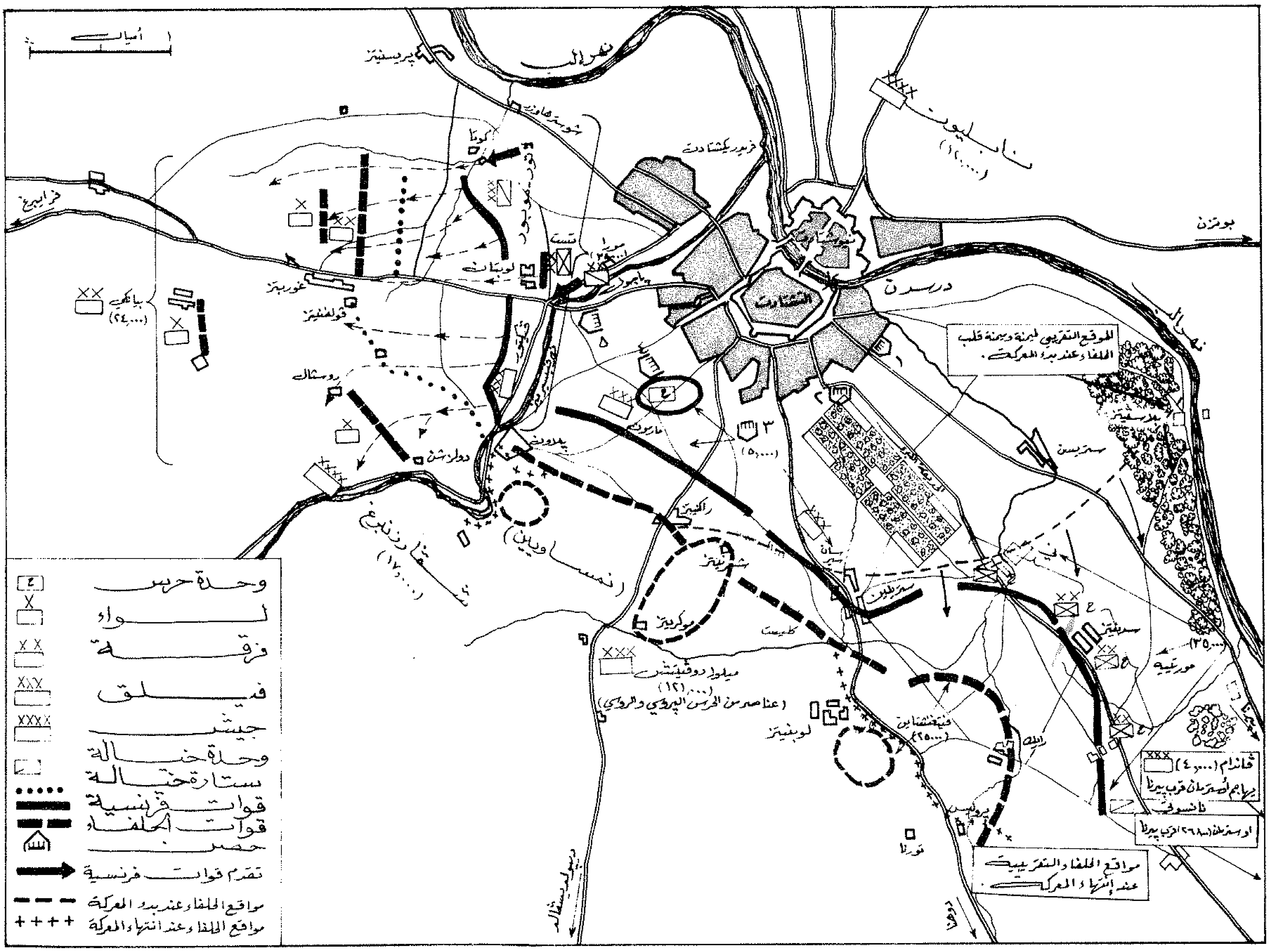

الوضع في حوالي الساعة ١١,٠٠ يوم ١٨١٣/٨/٢٧

« لوفنبرغ » (غربي نهر « كاتزباخ ») يوم ٢٣ / ٨ واعاد تنظيم قواته بحيث شكل « جيش البوبر » بقيادة « ماكدونالد » (ويضم الفيالق ٣ و ٥ و ١١ وفيلق خيالة بقيادة « سيباستياني ») . وكانت أوامر الامبراطور الى « ماكدونالد » تقضي بأن يدفع « بلوخر » شرقي بلدة «يوير» (غربي «بريسلاو») — وقد حقق «ماكدونالد» ذلك في يوم ٨/٢٣ — واتخاذ مواقع دفاعية خلف نهر « بوبر » بحيث يحافظ على حشد قواته .

وقدم تطور الاوضاع الى « نابليون » فرصة خوض معركة حاسمة . وكان قراره ان يقوم بمسيرة تضليلية نحو « درسدن » ، ثم يضرب مجنبة الحلفاء ومؤخرتهم عبر رأس جسر « ليلييننشتاين — كونيغشتاين » . وبعد ان وجه الامبراطور امراً بنقل خط المواصلات بين « لايبزيغ » و « درسدن » الى الضفة الشرقية من نهر « إلب » ، سار على رأس فيلق « مارمون » والحرس وفيلق « لاتور — موبور » متجهاً إلى « غورليتز » شمالي شرقي «درسدن» . وبما ان تقارير « سان سير » لم تتضمن اي معلومات تتعلق بقوات « فيكتور » او «فاندام» فلقد ارسل الامبراطور اليهما امراً بالحشد في « ستولبن » (شمالي ليلييننشتاين) اذا لم يباشرا التحرك نحو « درسدن » . وكان على « بونياتوفسكي » ان يحتفظ بممرات « زيتاو — رومبرغ » الواقعة على الجبال الحدودية شرقي « درسدن » . ولقد شعر « نابليون » ان من الافضل استخدام «ني» في مشروع هجومه المضاد ، وبالتالي وجه اليه امراً بأن يسلم فيلقه الى « سوهام » وان ينضم الى مقر القيادة الامبراطورية . وعاد «ني» فوراً على رأس فيلقه وفيلق الخيالة (سيباستياني) الى « بونزلاو » مما أعطى « بلوخر » إشارة واضحة بأن المطاردة الفرنسية على وشك الانتهاء .

ووصل الامبراطور الى « ستولبن » في الساعة ٧,٠٠ من يوم ٢٥ / ٨ ، فأمر بحشد الفرقة ٤٢ غربي نهر « إلب » ، ودفع « فاندام » نحو « ليلييننشتاين » ، وامر باتخاذ عدة خطوات لاخفاء وصوله عن اعين الحلفاء . وخلال النهار وصلته أنباء سيئة حول وضع « اودينو » في الشمال الذي اضطر للتراجع نحو « فيتنبرغ » الواقعة شمالي « لايبزيغ » على نهر «إلب» ، بحيث كشف مجنبة نابليون الشمالية ، واصبح خط المواصلات الجديد على الضفة الشرقية من نهر « إلب » معرضاً للخطر.

وبالتالي ، وجه الامبراطور امراً الى « سان سير » بتوجيه فيلق خيالة « ليريتييه » الى « غروسينهاين » على الضفة الشرقية من نهر « إلب » شمالي غربي « درسدن » . كما طلب من « مارمون » أن يرسل رتلا متحركاً الى « هويرسفردا » شمالي شرقي « غروسينهاين » . وفي الساعة ١٥,٠٠ امر الامبراطور « فاندام » بأن يعبر نهر « إلب » عند « كونيغشتاين » في وقت مبكر من يوم ٢٦ / ٨ ، وان يستولي على هضبة « پيرنا » (شمالي غربي «كونيغشتاين ») ، وان يبني جسرين في« پيرنا » .

وكان « نابليون » ما يزال قلقاً حول الوضع في « درسدن » ، اذ أن نجاح هجومه المضاد كان يعتمد الى حد ما على امكانية « سان سير » على الثبات لمدة اربع وعشرين ساعة على الاقل بعد بدء الهجوم . وكان « سان سير » قلقاً كذلك ، نظراً لان عدداً كبيراً من قواته كان من «الوستفاليين» المشكوك بولائهم . وفي الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ٢٥ / ٨ ، عاد ضابط الخفر الفرنسي الاقدم « غورغو » من جولة تفقدية لدفاعات « درسدن » ، وكان انطباعه ان « سان سير » لن يتمكن من الصمود ٢٤ ساعة امام هجوم شامل .

واتخذ «نابليون» قراره النهائي بسرعة . إذ كان على الحرس وفيلق « لاتور - موبور » انيتحركا فوراً نحو « درسدن » ، على أن يتبعهما « فيكتور » و « مارمون » . وأن يتحرك « فاندام » (المعزز) نحو «پيرنا» حيث يستعد للانطلاق نحو «هيليندورف». وكانت هذه الحركة من أعظم مسيرات التاريخ ، إذ قطع الحرس فيها ١٤٥ كيلومتراً خلال ثلاثة أيام ، في حين قطع مجندو « مارمون » و « فيكتور » حوالي ١٩٠ كيلومتراً خلال اربعة أيام ، حيث تقدمت المدفعية على الطريق الجيدة الوحيدة ، وتقدمت المشاة على جانبيها . وكانت التموينات ناقصة ، الا ان المعنويات ارتفعت مع تقدم المسيرة .

والى الشرق ، لم يلتزم « ماكدونالد » بأوامر الامبراطور ، وتابع التقدم شرقاً يوم ٢٦ / ٨ في ثلاثة ارتال متباعدة . وكان « بلوخر » قد توقف وانطلق غرباً حيث انزل الهزيمة بقوات «ماكدونالد» عند « كاتزباخ » . ومن ناحية اخرى كانت فرقة « جيرار » قد عادت الى « ماغدبرغ » بعد تراجع « أودينو » ، كما عاد « دافو » الى « هامبورغ » . وفي « درسدن » ، كان « سان سير » ينتظر هجوم الحلفاء ولم يكن لديه في بعض المواقع أكثر من رجل واحد لكل تسعة امتار من عرض الجبهة .

وكان نابليون قد أمر في أيار (مايو) ١٨١٣ بتجديد الخندق والسور المحيطين بمنطقتي«درسدن» : « نيوشتادت » (البلدة الجديدة) الواقعة على الضفة الشمالية من نهر « إلب » ، و « التشتادت » (البلدة القديمة) الواقعة بين الضفتين الجنوبيتين لنهر « إلب » وروافده نهر « فيسيريتز » . وكانت الاولوية لمنطقة « نيو شتادت » . وعندما اتضحت امكانية دخول النمسا الحرب الى جانب الحلفاء ، بدأ العمل في منطقة « التشتادت » ، وتم اصلاح السور المحيط بتلك المنطقة ، وركزت المدفعية الثقيلة في مواضع رمي مختارة بحيث لا تعيق مباني ضواحي «درسدن» رماياتها . وعمل «سان سير» على استحداث خط خارجي على اطراف الضواحي ، كما امر ببناء خمسة حصون صغيرة وحصن صغير على شكل رأس سهم وراء الضواحي . وكانت الحصون ١ و ٢ و ٣ تؤمن الدعم الناري المتبادل في حين كان أمام الحصن ٤ ارض ميته . وكان خندق تصريف المياه الواقع جنوبي شرقي « التشتادت » يشكل عائقاً أساسياً لا يمكن للمدفعية ان تجتازه الا عبر الطرق الرئيسية . وكان نهر « فيسيريتز » ضحلا ، الا ان منسوب المياه فيه يرتفع بسرعة عندما تمطر . ولقد ابقى « سان سير » خط مراكزه الامامية امام تلك الدفاعات غير الجديرة بالثقة . ولم ينسحب من منطقة « ستريلين » جنوبي « درسدن » الا في الساعة ٤,٠٠ من يوم ٢٦ / ٨ . وكانت الارض المليئة بالحدائق المسورة والخنادق والحفر ملائمة للدفاع .

وكانت خطة الحلفاء تتضمن القيام باستطلاع تعرضي خلال اواخر صباح ٢٦ / ٨ ، يليه هجوم رئيسي . وكان على « فيتغنشتاين » (١٠ آلاف) ان يقوم بتظاهرة عند الضفة الغربية من نهر « إلب » ، في حين تشن قوة پروسية (٣٥ الفاً) هجوماً ثانوياً على الحديقة الكبرى (جنوبي شرقي «التشتادت») ، ويشن « كولوريدو » (١٥ الفاً) هجوماً ثانوياً آخر على الحصن (٣) (شمال غربي الحديقة) ، وتستولي فرقة «تشاستلر» على«پلاون» غربي الحصن (٣) وتستر تقدم « بيانكي » . وفي الساعة ١٦,٠٠ يبدأ الهجوم الرئيسي . وباشارة من ثلاثة مدافع ، يبدأ قصف مدفعي تمهيدي عام . ويتقدم « بيانكي » (٣٥ الفاً) للإستيلاء على « لوبتان » وضاحية «فريدريكشتادت» الواقعة بين ضفة نهر « فيسيريتز » الشمالية وضفة نهر « إلب » الجنوبية .

وفي الساعة ٠٥,٠٠ من يوم ٢٦ / ٨ تقدم البروسيون عبر الضباب والمطر المتقطع . الا انهم لم يتمكنوا من كسب موطىء قدم في الحديقة الكبرى الا مع الساعة ٠٧,٣٠ عندما ظهر «فيتغنشتاين» متأخراً على ميمنتهم . وساهمت مجنبه « فيتغنشتاين » اليسرى في احتلال النصف الجنوبي من الحديقة الكبرى ، الا ان المدفعية الفرنسية المتمركزة على الضفة الشرقية من نهر « إلب » اوقفت تقدم قلبه وميمنته . وفي النهاية ، تمكن الروس من تطهير « ستريسن » شرقي الحديقة الكبرى ، وتمكنوا من تركيز بطارية قوية على « تلة الطاحونة الهوائية » شمالي « ستريسن » ، الا انهم فشلوا في الاستيلاء على الحصن الصغير الذي انشىء على شكل رأس سهم بمحاذاة الضفة الغربية لنهر « إلب » .

وفي حوالي الساعة ٩,٠٠ ، تمكن هجوم روسي بروسي مشترك من احتلال ثلاثة ارباع الحديقة قبل ان يتوقف . وتمكن النمساويون من تطهير « پلاون » و « لوبتان » ، الا ان الحصون صمدت أمام جميع الهجات بفضل مساندة المدفعية الموجودة على اسوار « التشتادت » . ووصلت وحدات « بيانكي » الامامية الى « شوستر هاوزر » شمالي غربي « فريدريكشتادت » بمواجهة مقاومة خفيفة . ومع الساعة ١١,٠٠ ، توقف الحلفاء من جراء الثمن الباهظ الذي دفعوه اثناء احتلال خط مواقع « سان سير » الامامية ، وانتظروا ساعة الهجوم الرئيسي . وفي ذلك الوقت ، توقفت المدفعية عن اطلاق النار .

وكان ملوك الحلفاء الثلاثة الذين يراقبون سير المعركة من مرتفعات « راكنيتز » (غربي الحديقة الكبرى) قد لاحظوا حركة غير اعتيادية داخل « درسدن » . فتملكهم شعور بأن « نابليون » قد وصل . وظهرت على طريق « درسدن — بوتزن » كتل الحرس الامبراطوري . ويعتقد أن القيصر الكسندر طالب بالانسحاب قبل ان تسوء الأمور بقدوم « نابليون » ، إلا ان الملك البروسي هاله ان ينسحب حوالي ٢٠٠ الف جندي حليف لمجرد ظهور رجل واحد . ودب الجدل التقليدي بين قادة الحلفاء ، وامر « شفارزنبرغ » بتعليق الهجوم الرئيسي الذي كان مزمعاً القيام به في الساعة ١٦,٠٠ .

وكان « نابليون » قد دخل « درسدن » في حوالي الساعة ٩,٣٠ ، حيث قام بزيارة قصيرة لملك « ساكسونيا » ، ثم تفقد دفاعات « درسدن » الغربية ، وتقدم لالقاء نظرة على قوات خصومه . وبعد ان ابدى موافقته على ادارة « سان سير » لعمليات الدفاع ، بدأ بتنظيم ثلاث قوات للهجوم المضاد : ١ — « مورتييه » على رأس فرقتين من الحرس في المنطقة الممتدة من الحديقة الكبرى حتى الضفة الغربية لنهر « إلب » ، ٢ — « ني » على رأس فرقتين من الحرس في المنطقة غربي الحديقة

الكبرى حتى الضفة الشرقية لنهر « فيسيريتز » ، ٣ - « مورا » على رأس فرقة « پاجول » (من الفيلق ١٤) وفرقة « تست » (من الفيلق الأول). وبقيت وحـدات الحرس القديم لتشكل احتياطياً مركزياً . ولم تصل معظم قوات « فيكتور » و « مارمون » إلا بعد هبوط الظلام .

وكان ملوك الحلفاء الثلاثة قد امضوا ساعات طوال قبل الوصول الى قرار . كما كان اركان « شفارزنبرغ » يعملون ببطء شديد . وقبل ان تصل الأوامر بتعليق الهجوم الرئيسي الى القوات ، اطلقت نيران المدافع الثلاثة ، وبدأ الهجوم . وانـدفعت قوات الحلفاء الى الامام تدعمها نيران مدفعية كثيفة . و فشل تقدم « فيتغنشتاين » الذي قصفت قواته بنيران مدفعية متزايدة من الضفة الشرقية لنهر « إلب » . وتمكن البروسيون من تطهير الحديقة الكـبرى ووصلوا الى مشارف الضواحي الواقعة غربي الحديقة ، الا ان احتياطي « سان سير » تمكن من صدهم ، واقتحم النمساويون الحصن (٣) بعد نفاذ ذخيرة حاميته ، كما تمكنت مدفعيتهم من اسكات الحصن (٤) خلال فترة اندفع فيها مشاتهم واقتحموا الضواحي بين الحصنين . الا ان كمائن « سان سير » المختفية بين الحدائق المسورة اطبقت عليهم ومنعتهم من التقدم ، وعادت حامية الحصن (٤) تطلق النار ، وصد الحصن (٥) هجمات متكررة . وعبر نهر فيسيريتز ، كانت النيران المنطلقة من الحصن (٥) والمقاومات المتحصنة في طرف ضاحية « فريدريكشتادت » تعيق تقدم « بيانكي » . ولقد تمكن بعض النمساويين من التقدم بمحاذاة نهر « إلب » شمالي الضاحية ، الا انهم انسحبوا عند ظهور وحدة من الخيالة الفرنسية .

ووصل الهجوم الى ذروته في الساعة ١٧,٣٠ . وكان « سان سير » قد زج بكل مشاته . وفي ذلك الوقت بدأ « نابليون » هجومه المعاكس العام بحوالي ٧٠ ألف رجل مقابل ١٥٨ الف رجل . فاقتحم « مورتييه » الحديقة الكبرى ، ثم وجه وحدات فيلقه الى يمينهـم ويسارهم حيث صـدم قوات « فيتغنشتاين » جبهياً ومن المجنبة والمؤخرة ، واستعاد الحصن (٣).وكان هجوم « ني » عنيفاً الى درجه اضطر معها « شفارزنـبرغ » الى الزج باحتياطيه من رماة القنابل . ومع الظلام ، كانت معظم مواقع « سان سير » الأماميـة السابقة قـد استعيدت . واحتفظ النمساويون ببلدة « پلاون » ، في حين احتفظ البروسيون والروس بطرف الحديقة الجنوبي وبلدة « ستريسن » لمدة عدة ساعات بعد هبوط الظلام . وبعد أن تفقد نابليون سير المعركة على صهوة جواده وتأكد من نجاح هجومه المضاد ، عاد الى « درسدن » ليعد خططه ليوم ٢٧ / ٨ .

وكان للهجوم المعاكس وقع الصدمة على الحلفاء . وزاد من حراجة الموقف أنهم بدأوا بسماع صيحات وطبول فيلقي « مارمون » و « فيكتور » الامر الذي يدل على أن قوات فرنسية جديدة ستصل إلى مسرح المعركة . وبعد أن علموا بأن « فاندام » قد طرد حرس مجنبتهم اليمنى (اوجين) من منطقة « پيرنا » ، دفع القادة الحلفاء « اوسترمان » على رأس قسم من الحرس الروسي للتصدي لذلك الخطر ، وقرروا خوض معركة دفاعية في اليوم الثاني .

وانهمر خلال الليل مطر شديد ملأ كل خندق وحفرة . وحشد الحلفاء قواتهم في القلب ، ولم يتركوا سوى ٢٥ الف روسي على يمينهم لتغطية طريق « پيرنا - بيترسفالد » الحيوية . كذلك اقدم « شفارزنبرغ » على تخفيض قوة « بيانكي » الى ٢٤ الفاً ، معتمداً على وعد « كليناو » بالوصول الى خط التماس في وقت مبكر من ٢٧ / ٨ . الا ان مجندي « كليناو » المرهقين تأخروا كثيراً إبان مسيرتهم ، بحيث لم يصل منهم إلى مسافة الدعم سوى افواج قليلة. وكانت معظم خيالة الحلفاء قد حشدت في القلب المزدحم بالقوات ، بحيث لم تعد صالحـــة للاستخدام الا كهدف للمدفعية الفرنسية .

ويعتقد ان خطة نابليون (من غير المؤكد انها وضعت) كانت الالتفاف على مجنبتي الحلفاء عبر الاستيلاء على طريقي « فريبرغ - كوموتو » و « پيرنا - بيترسفالد » . وكانت تلك أفضل الطرق الى بوهيميا ، كما أن فقدانها سيجبر الحلفاء على التراجع عبر الطرق الجبلية السيئة الواقعة بينها . ولقد عزز « نابليون » أجنحته ، بحيث تشكلت الميسرة الفرنسية من « ني » و « مورتييه » بالاضافة إلى وحدة خيالة من الحرس بقيادة « نانسوتي » ، وتشكل القلب من فيلقي « مارمون » و « سان سير » ، اما الميمنة فتشكلت من « مورا » و « فيكتور » بالاضافة الى فيلق خيالة بقيادة « لاتور - موبور » وتسلم « مورا » قيادتها. وكان على مدفعيه الحصون (٢) و (٣) و (٤) تقديم الدعم لفيلقي « مارمون» و « سان سير » ، في حين كان على مدفعية الحرس دعم الميسرة الفرنسية . واحتفظ « نابليون» بمشاة الحرس القديم وبخيالة الحرس المرافقة له فقـط كاحتياطي . وبعد أن أدرك ان الطقس السيء سيجعل من بنادق المشاة القصيرة عديمة الفائدة ، جمع نابليون كل الجياد المتوافرة لزيادة حركية مدفعيته وكان لدى نابليون في ذلك الوقت ١٢٠ الف رجل مقابل حوالي ١٧٠ الفاً .

وفي حوالي الساعة ٦,٠٠ من يـوم ٢٧ / ٨ ، بدأ « مورتييه » هجومه وتبعه « نانسوتي » ، وتقدم « ني » بالنسق على ميمنة مؤخرة « مورتييه » . وتم تطهير غابات « بليسفيتز » المحاذية للضفة الغربية لنهر « إلب » بسرعة . ونشب قتال عنيف حول « سيد نيتز » ، حتى تمكن « مورتييه » و « نانسوتي» من دفع الميمنة الحليفة . واستولى « ني » عـلى « غروهنا » ، كما استولى«سانسير» على «ستريلين» . وبعد ذلك ، تراجع الروس الى خط « رايك - پروليس » ، وتـوقف الهجوم الفرنسي مؤقتاً . وبدأت مدفعية «سان سير» بالتركيز على « لوبنيتز » و « زخرنيتز » .

وبدأ هجوم « مورا » في الساعة ٦,٣٠ ، وتمكن « فيكتور » بسرعة من تجاوز القرى الصغيرة أمامه دافعاً النمساويين الى ارض مكشوفة حيث تمكنت خيالة فيلقه من الانقضاض عليهم . ومر « پاجول » عبر قوات « فيكتور » مندفعاً على طريق «فريبرغ» . وحصرت قوة كبيرة من النمساويين على ضفة نهر « فيسيريتز » الفائض بالقرب من « دولزشن » ، وانتهت مقاومة هذه القوة عندما تقدمت مدفعية « فيكتور » وقصفت المكان حتى شبت به النيران . وتم دفع النمساويين الى النهر ، تحت أنظار الجيش الحليف الرئيسي ، غير القادر على التدخل بعد خسارة جسر « پلاون » . وكانت معضلة « فيكتور» الرئيسية السيطرة على جنوده ومنعهم من شرب نبيذ أقبية « دولزشن » . ووقع النمساويون بمواجهة ميمنة « مورا » في فخ « تست » و « لاتور - موبور » و « پاجول » . وعلى الرغم من ان الارض الموحلة جعلت من المستحيل تقريبـاً أن تقطعها الخيالة الفرنسية هيدبي ، فإن خطر المدفعية الفرنسية كان كافياً لدفع المشاة النمساوية للاستسلام . ومع الساعة ١٥,٠٠ كان القتال على الميسرة الحليفة منتهياً ، وبدأت الخيالة الفرنسية بمطاردة من بقي على قيد الحياة . ولقد وقع في تلك المنطقة حوالي ١٥ الف نمساوي في الاسر . في حين قتل التسعة آلاف الباقون أو شتتوا .

وبقي « نابليون » في مقر قيادته قرب الحصن (٤) حتى ايقن ان « مورا » قد سيطر على الوضع شمالي نهر « فيسيريتز » سيطرة تامة . وعند حوالي الساعة ١٠,٠٠ امتطى جواده وتوجه الى مجنبتــه اليسرى . ولكسب مجال اكبر للمناورة هناك ، امر بالسيطرة على بلدة « رايك » . وفشل الهجوم

الفرنسي الاول على هذه البلدة.وشن الفرنسيون هجوماً ثانياً مدعوماً بالمدفعية ، فتمكنوا من احتلال البلدة بعد معركة عنيفة بالحراب . وتراجع الحلفاء الى « تورنا » ، وانتهت المعركة عملياً في هذا القطاع .

وبعد الساعة ١٢,٠٠ بوقت قصير ، انضم نابليون الى « سان سير » الذي كان هجومه الثاني على « لوبنتز » قد فشل لتوه . وامر الامبراطور بشن هجوم ثالث مع دعم مدفعي أكبر . الا ان هذا الهجوم فشل أيضاً . وعاد نابليون الى مقر قيادته منزعجاً من الفشل في ذلك القطاع . وعلى الطريق الى مقره ، أمر الامبراطور بطارية فرنسية برمي قذيفة على مجموعة اركان حليفةشاهدها على تلة قرب«راكنيتز ». وجاءت الاصابة مباشرة . وفي وقت لاحق ، علم نابليون ان القيصر «الكسندر» نجا بأعجوبة ، وان الجنرال الفرنسي « مورو » العامل كمستشار لدى الحلفاء قد اصيب اصابة قاتلة من جراء تلك القذيفة . والحقيقة أن مجموعة الأركان التي شاهدها نابليون وضربها بالمدفعية ، كانت تضم هيئة أركان « الكسندر » التي اجتمعت لتخطط هجوماً معاكساً عبر « غروهنا » لعزل « مورتييه » و « نانسوتي » . ولقد اعترض « باركلي دو تولي » على هذه الفكرة مبيناً ان تلك الخطة تحمل مخاطر فقدان المدفعية الروسية اذا تمكن الفرنسيون من صد ذلك الهجوم ، لأن رجال المدفعية المنهكين لن يتمكنوا من جر مدفعيتهم والعودة بها صعوداً الى المرتفعات الموحلة . وعندما سقطت القذيفة التي تحدثنا عنها واصيب « مورو » ، فقد الحكام الثلاثة اهتمامهم بأي عمل هجومي .

وعند حوالي الساعة ١٦,٠٠ ، عاد نابليون الى « درسدن » ، دون ان يعتبر انه كسب المعركة . فالحلفاء ما زالوا يتفوقون عليه عددياً . ويمكن ان يعتبروا ان قتال يوم ٢٧ / ٨ كان هجوماً فرنسياً فاشلا على خطهم الممتد على قمم المرتفعات . وكان « سان سير » قد فشل في هجوم رابع على «لوبنتز» . وبالتالي وجب اعداد الحصون لمقاومة شديدة في اليوم التالي . وكان على « ني » الانتقال مع فرقة من «الحرس الفتي» وقسم من خيالة الحرس لاتخاذ مواقع قرب الحصن (٤) . كما كان على « مورا » الاعداد للالتفاف حول المجنبة اليسرى الحليفة الجديدة .

وفي ذلك الوقت كان مجلس حرب الحلفاء قد قرر الإنسحاب ، نظراً لما تعانيه قواتهم من نقص في الامداد والتموين وتدهور في المعنويات بعد فقدان أكثر من ٣٨ الف رجل بين قتيل وجريح واسير ومفقود ، في حين لم يخسر الفرنسيون أكثر من ١٠ آلاف بين قتيل وجريح . بالاضافة الى أن «فاندام» كان يتقدم بحذر من رأس جسره عند « پيرنا » ، دافعاً أمامه « اوسترمان » و « اوجين » . ومع هبوط ظلام يوم ٢٧ / ٨ ، انسحب الحلفاء خلف ستارة الليل والضباب والعواصف والمرتفعات التي كانوا قد احتلوها . وبدأ الفرنسيون مطاردتهم في اليوم التالي ، ولكنهم عجزوا عن الإيقاع بهم أو اجبارهم على خوض معركة مكشوفة ، فلم يتمكنوا بالتالي من تحويل النصر التكتيكي العظيم الذي احرزوه الى نصر حاسم ينهي حملة « لايبزيغ » .

(٣٨ – ٣) الدرع

يقصد بالدرع كل غطاء معد لحماية الجسم او أجزاء معينة منه ، ضد الاخطار التي قد يتعرض لها خلال العمليات القتالية ، بغض النظر عن مادة الدرع أو طريقة صنعها .

يعود ظهور الدرع تاريخياً الى أوائل عهد البشرية بالأسلحة ، كأدوات قتالية ، وقد سار تطوره بشكل متواز تقريباً مع تطوير الاسلحة . واذا كان من الصعب في الوقت الحاضر العثور على آثار تعود بأصلها الى الدروع المستخدمة في العصور القديمة . الا أنه من الثابت تاريخياً ان الدروع كانت موجودة ومستعملة لدى الإنسان الاول .

وهناك ٣ أنواع رئيسية من الدروع ، تم تطويرها عبر التاريخ وهي : الدروع المصنوعة من الجلد والمقواة باستخدام اكثر من طبقة ، أو بتبطين الجلد بمادة اخرى كالقطن أو القماش . والدروع المصنوعة من حلقات معدنية خفيفة متصلة مع بعضها . والدروع الصلبة المصنوعة من الواح الفولاذ أو المعادن الأخرى . والدروع المصنوعة من العاج ، او عظام الحيتان أو الخشب المقوى . كما يستعمل في هذه الطريقة الجلد، بعد أن يتم غليه في الشمع بهدف تصليبه وتقويته .

وفي حين استعملت الدروع الجلدية منذ أقدم الأزمان ، واشتهر بها الصينيون الذين عرفوا بدروعهم المصنوعة من جلد وحيد القرن والمؤلفة من ٥ – ٧ طبقات . فان هناك دروعاً مشابهة مصنوعة من جلد الثور ارتداها مقاتلو الهنود والمغول خلال القرن الثالث عشر . أما الدروع المصنوعة من خلائط نسيجية فهناك أدلة عن وجودها منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد ، كما انه من الثابت ان الجيوش الفارسية والعربية كانت خلال القرنين السابع والثامن ترتدي دروعاً مصنوعة من

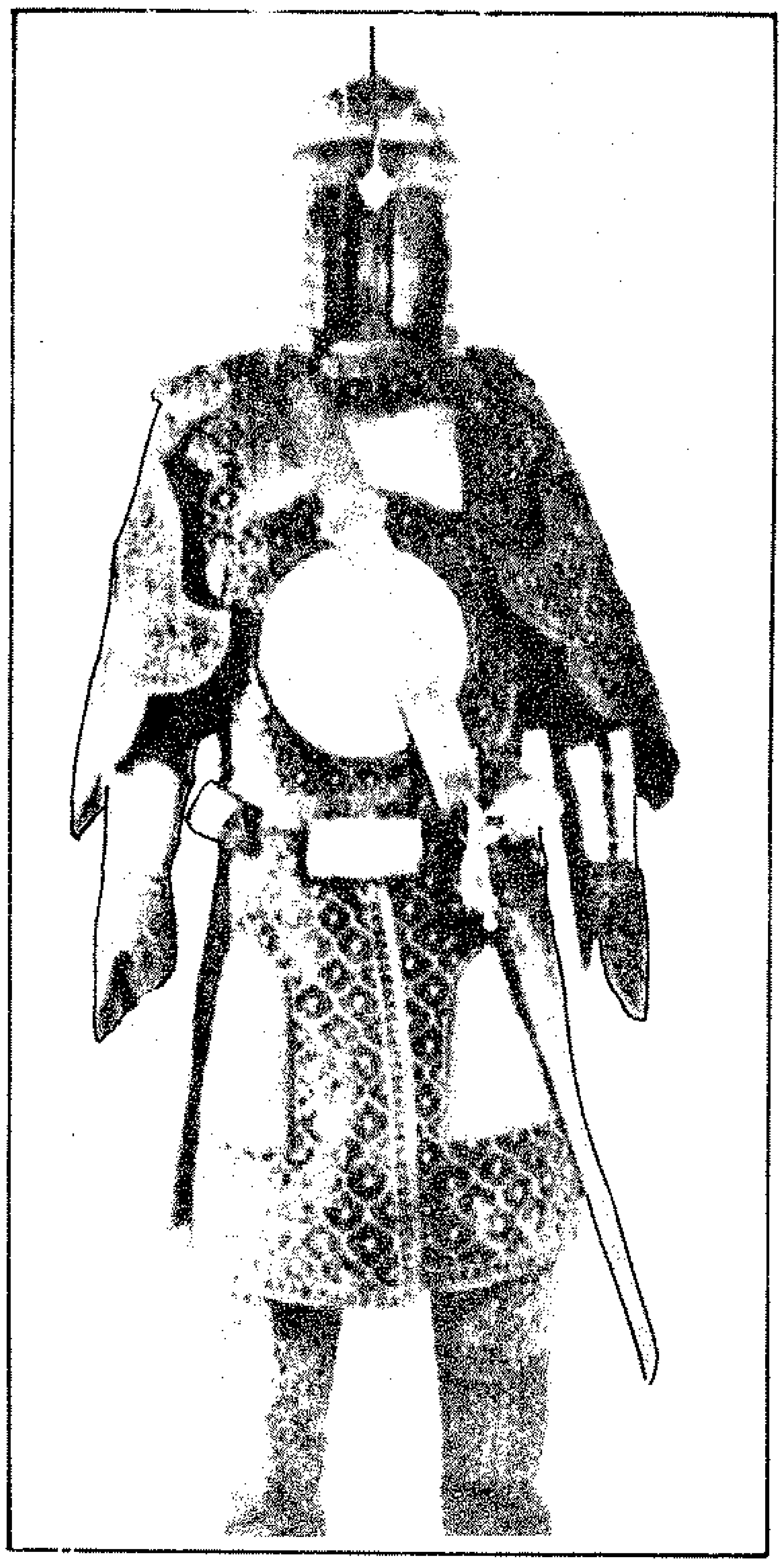

درع هندي (القرنان ١٨ و١٩)

درع ايطالي (القرن ١٤)

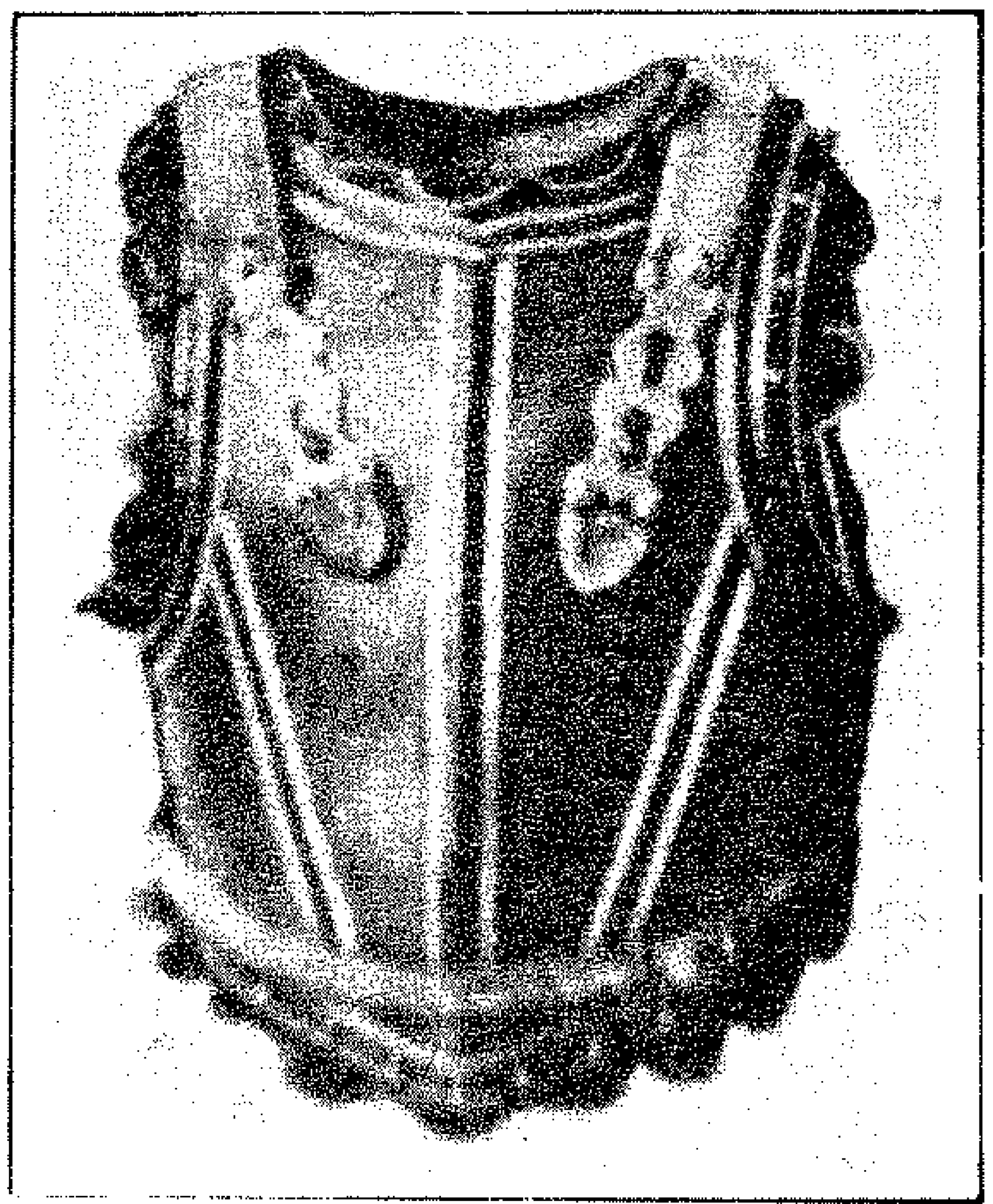

درع فارس

فارس مدرع بيزنطي

درع ياباني (١٨٠٠)

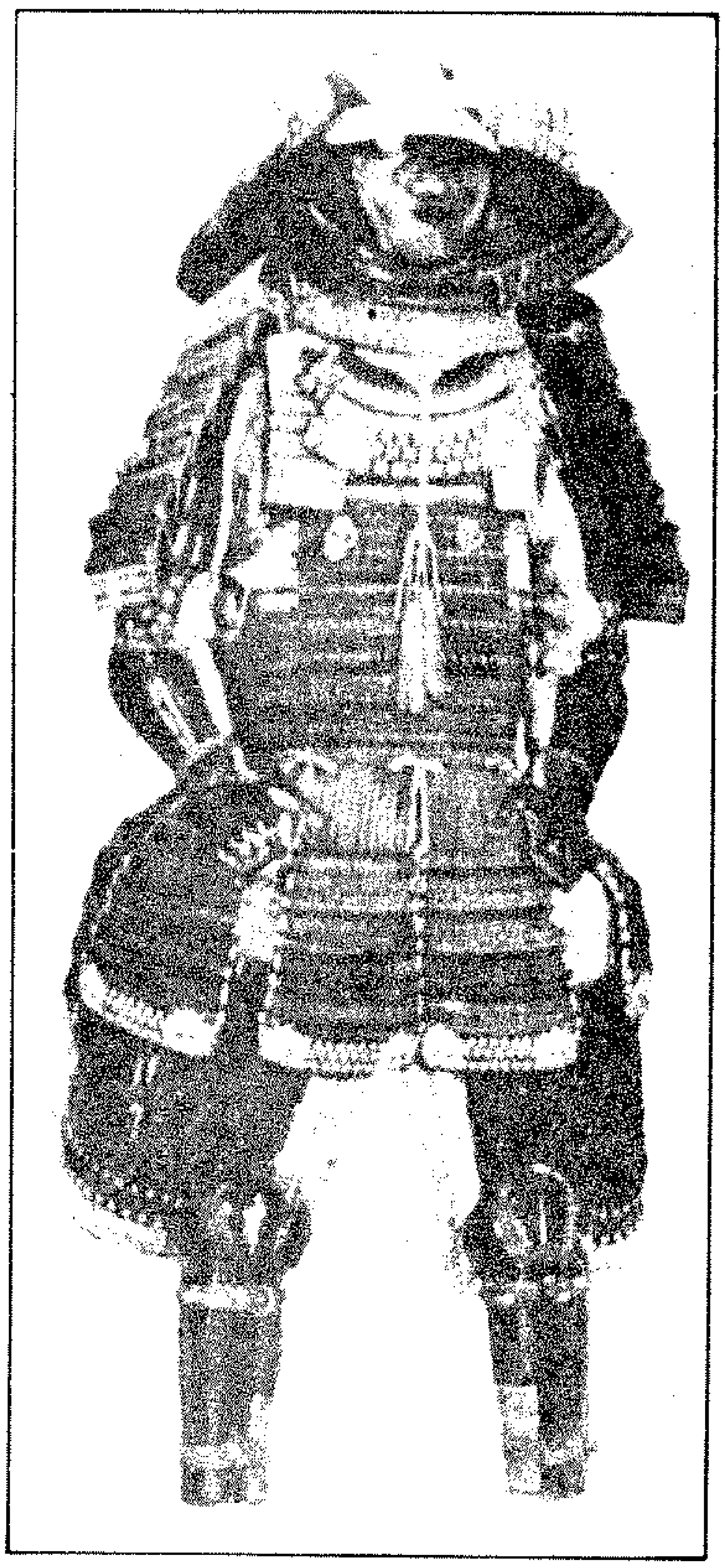

طبقات متعددة من نسيج الحرير والقماش او الكتان . وفي الهند انتشرت الدروع الحريرية المقواة بحلقات معدنية فولاذية .

والنوع الاكثر حداثة والاوسع انتشاراً من الدروع المعدنية ، هي الدرع المكونة من حلقات صغيرة تتصل ببعضها . وقد شكل هذا النوع أساس تدريع قوات المشاة والفرسان لدى الاغريق والرومان والعرب . كما كان اساس تدريع الخيالة الاوروبية حتى أواسط القرن السابع عشر . وهناك دروع شبيهة بهذا النوع ، لكنها مصنوعة من عظام الحيوانات الكبيرة كالحيتان والأفيال والثيران .

واخيراً هناك الدروع المصنوعة من الواح معدنية ، وفي معظم الاحيان فولاذية ، ولقد انتشرت بشكل

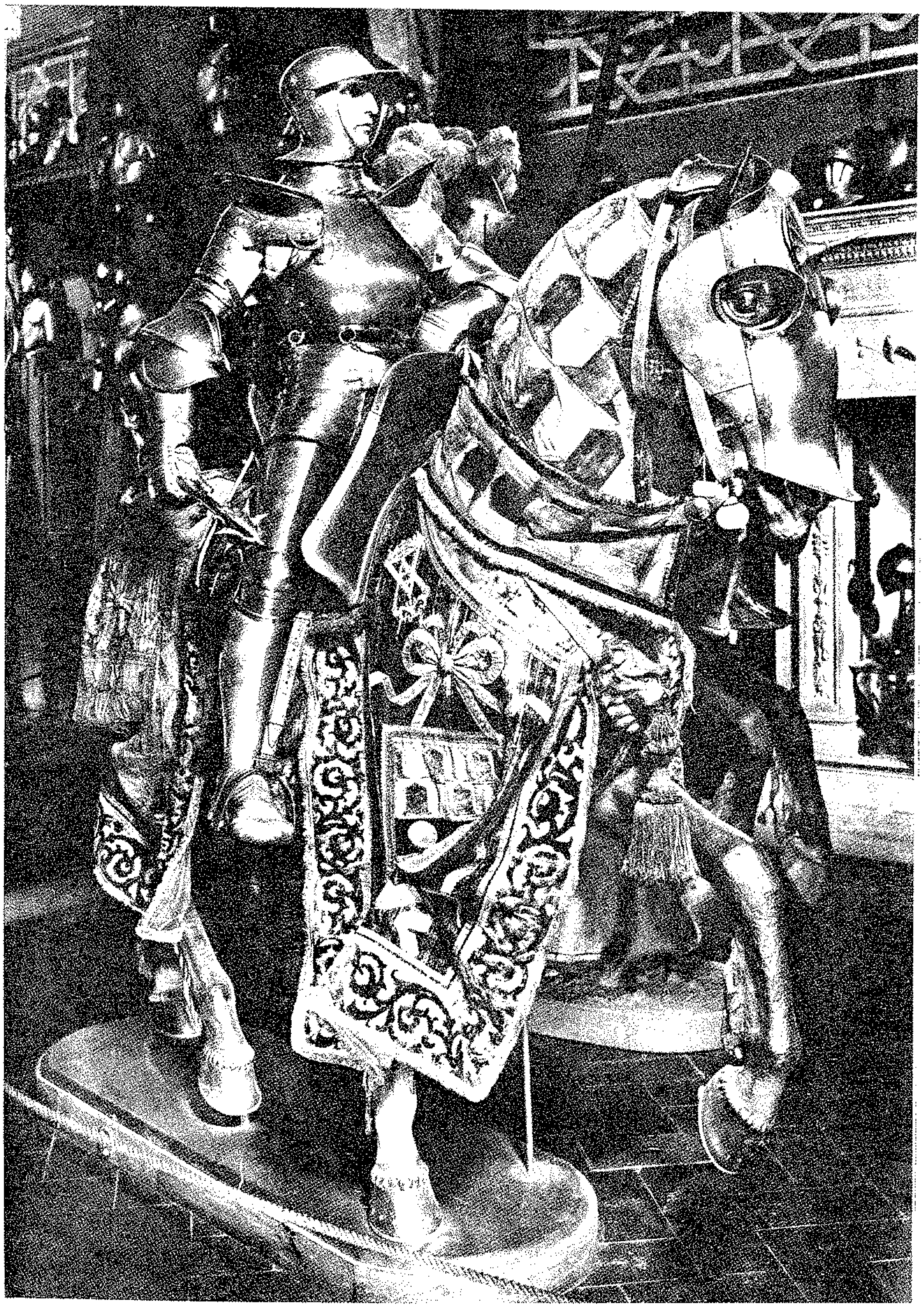

فارس مدرع من القرون الوسطى

خاص في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في اوروبا وتركيا وفارس ، كما استخدمها العرب أيضاً .

بيد ان الدرع العربية الاكثر انتشاراً كانت عبارة عن قميص مؤلف من حلقات رفيعة متصلة ببعضها تصنع من زرد الحديد اوالنحاس او الفولاذ. وقد عرف العرب جميع أنواع الدروع مثل : **السابغة** ، وهي درع تغطي البدن بأكمله وذات أكمام طويلة وحاشية تصل الى نصف الساق . **والبتراء** ، وهي درع قصيرة بلا أكمام ولا تبلغ أسفل الركبة وتسمى ايضاً (الشليل) . **والغلالة** ، وهي ما يلبس تحت الدرع من ثوب أو غيره ، وربما كانت درعاً صغيرة تلبس تحت العليا . **والذائلة** ، وهي طويلة الذيل . **والمفردة** ، وهي التي تنسج من حلقة داخل حلقة . **والمضاعفة** ، وهي التي تنسج من حلقتين داخل حلقتين ، وتسمى أيضاً (الموضونة)[٤] .

ويتألف الدرع العربي من الأجزاء التالية : **الزرد** : حلق الدرع ، جمعها زرود ، وصانعها يدعى (الزراد) . **المغفر** : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة . **الرفرف** : زرد يشد بغطاء من الدروع على قدر الرأس أو (البيضة) فيطرحه الرجل على ظهره . **الربع** : فضول كمي الدرع على اطراف الانامل . **الجربان** : (بكسر الجيم وتسكين الراء) او (بضم الجيم والراء) ، جيب الدرع . **الغلائل** : مسامير الدرع التي تجعل بين رأس الحلقة ، **القتير** ، او الحرباء: رأس المسمار في الحلقة ، وقيل : المسمار نفسه . **الدخاريص**: ما يوصل به البدن ليوسعه ، واحدتها دخريصة . **المطاوي** : غضون الدرع ، واحدها مطوى .

وكان العرب يتباهون بأنواع الدروع التي يلبسونها كما كان ابطالهم يتباهون بعدم لبس الدرع في القتال ، او بلبسها دون ظهر كما كان يفعل الامام علي (رضي) . ومن اسمائهم : **الدارع** ، وهو لابس الدرع . **والكافر** ، وهو الذي يلبس فوق الدرع لباساً آخر . **والمسبغ** ، وهو لابس الدرع السابغة . **والحاسر** ، وهو الذي يأبى لبس الدرع شجاعة . وكان الامام علي يأمر بأن يقدم الدارع في القتال على الحاسر ، اذ يقول : « قدموا الدارع وأخروا الحاسر » ومن ملحقات الدرع الاذرع والسيقان والاكف والاحذية الحديدية .

وكان تطور الدروع في اوروبا بطيئاً حتى القرنين التاسع والعاشر ، ثم تسارع بشكل كبير بعد ذلك التاريخ ، وخاصة بعد القرن الثالث عشر ، حين شهدت ساحات القتال الاوروبية انماطاً جديدة من الدروع المعدنية والجلدية ، وذلك كرد على التطور السريع الذي طرأ على صناعة الاسلحة المعدنية كالسيوف والنبال .

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أدى استخدام الاسلحة النارية في المعارك الى تطوير دروع أكثر سماكة وقوة بهدف تأمين حماية كافية للمحاربين في وجه تلك الاسلحة . الا ان الحاجة المتزايدة باستمرار الى زيادة سمك الدرع ، وبالتالي وزنه ، نظراً لازدياد القدرة النارية ، أدت إلى جعل الدرع أداة تعيق المحارب . الامر الذي دفع الكثير من الجيوش الى التخلي عن الدرع كوسيلة للحماية ، والاستعاضة عنها بتوفير قدرة حركية

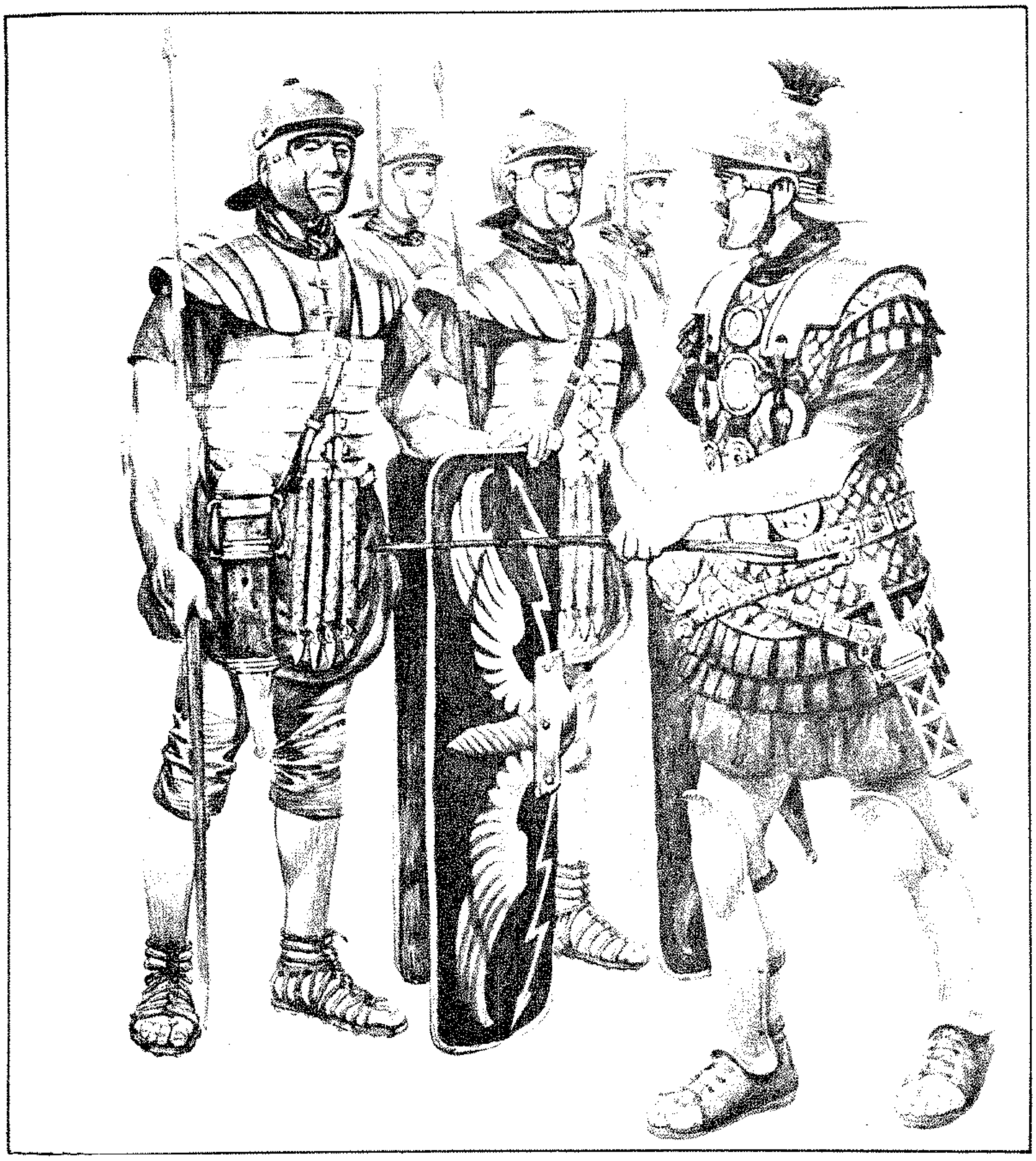

دروع جنود الجيش الروماني

أكبر . الا ان استخدام الدرع لم يختف تماماً ، بل انتقل التركيز في صناعتها من حماية الجسد الى توفير الحماية للرأس وذلك عن طريق استعمال الخوذ المعدنية أو الجلدية المقواة ، التي تكفل الوقاية من ضربات السيوف ، او من شظايا القنابل والطلقات النارية البعيدة (أنظر الخوذة) ، بالاضافة الى اعتماد غطاء معدني رقيق لوقاية الصدر والظهر ، وأحذية طويلة الساق لحماية الساقين . وقد استمر استخدام هذا النوع من التدريع لدى معظم قوات الخيالة الاوروبية حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وتتركز المحاولات الجارية في الوقت الحاضر على تطوير دروع (سترات) واقية من الرصاص ، مصنوعة من الياف الزجاج او البلاستيك المقوى ، وتكون في الوقت نفسه على قدر من خفة الوزن ورخص التكاليف ، بحيث يصبح من المعقول استخدامها على نطاق واسع في القوات المسلحة ، بدلا من اقتصار استخدامها على الضباط او الوحدات الخاصة او قوات الامن بسبب تكاليفها المرتفعة حالياً (أنظر السترة الواقية من الرصاص) .

(٤) درعا (معركة) ١٩١٨

احدى معارك الجيش العربي الشمالي التابع لقوات الثورة العربية الكبرى إبان الحرب العالمية الاولى .

عشية بدء الهجوم البريطاني في شمالي فلسطين يوم ١٩ / ٩ / ١٩١٨ ، الذي عرف باسم معركة « مجدو » ، عهد الجنرال « أللنبي » ، القائد العام البريطاني للحملة في فلسطين وسورية ، إلى الجيش العربي الشمالي بشن هجمات على الخط الحديدي الحجازي عند « درعا » ، جنوبي سورية ، بهدف لفت نظر القيادة التركية إلى جبهة شرقي الاردن ، وشغلها عن اتجاه الهجوم الرئيسي المزمع القيام به في جبهة « مجدو » ، فضلا عن عرقلة عملية انسحاب الجيش التركي الرابع من شرقي الاردن نحو الشمال لحماية « دمشق » ، الأمر الذي سيساعد القوات البريطانية عند زحفها نحو « دمشق » فور الانتهاء من معركة « مجدو » .

وطلب الجنرال « أللنبي » أن يتم شن الهجمات العربية المذكورة قبل ٤ ايام على الاكثر ، او يومين على الاقل ، من موعد بدء الهجوم البريطاني الرئيسي ، حتى تخدم اهداف حملته بصورة جيدة ، وحتى لا يكون أمام الاتراك الوقت الكافي لاصلاح الخط الحديدي والجسور التي يمر فوقها هذا الخط ، او لحشد قوات كافية ضد قوات الجيش العربي الذي يضم نسبة كبيرة من المقاتلين غير النظاميين ، ولا يتمتع بقوة نيران كافية .

وكان الجيش العربي الشمالي ، بقيادة الامير « فيصل » ، يتألف من التشكيلات التالية :

* الجيش العربي النظامي ، بقيادة « جعفر باشا العسكري » ويضم : لواء من المشاة ، وكتيبة من الهجانة ، وكتيبة من المشاة الراكبة للبغال ، و ٨ مدافع .

* القسم البريطاني ، بقيادة المقدم « جويس » ، ويضم : سرية الحجاز للعربات المدرعة (خمس عربات مدرعة خفيفة من طراز «رولزرويس» ، ومدفعين محمولين عيار ١٠ أرطال مركبين فوق شاحنتين طراز « تالبوت ») ، وسرية من سلاح الهجانة المصري، وسرب طائرات ، ووحدات نقل ، ووحدات عمال ، ومحطة ارسال لاسلكي في العقبة .

* وحدة فرنسية ، بقيادة النقيب « پيزاني » (معظمها من الجزائريين) ، وتضم : بطارية مدفعية جبلية (٤ مدافع « شنيدر » سريعة الرمي عيار ٦٥ مم) ، و ٤ رشاشات ، و ١٠ بنادق آلية .

ولقد ابلغ الجنرال « أللنبي » قيادة الجيش العربي بهدف حملة « درعا » ، من خلال اجتماع عقده في ١١ / ٧ / ١٩١٨ مع المقدم « داوني » مدير عمليات الحجاز والمقدم « لورانس » المفرز للعمل مع قوات الثورة العربية . ثم عكف هذان الضابطان على وضع خطة الحملة ، التي تضمنت حشد رتل متحرك في « ابي اللسان » (الواقعة على مسافة ٢٤ كلم تقريباً إلى الجنوب الغربي من « معان » ونحو ٨٠ كلم الى الشمال الشرقي من العقبة) يضم

نحو ٤٥٠ من الهجانة النظاميين التابعين للجيش العربي الشمالي، ومعهم ٢٠ رشاشاً من طراز «هوتشكيس»، وبطارية المدفعية الجبلية الفرنسية ، بقيادة «پيزاني» . وعربتين مدرعتين ، وجماعة نسف وتدمير تابعة لسرية الهجانة المصرية ، ووحدة هندية من «الغوركا» مسلحة بأربعة رشاشات (مشاة راكبة للبغال) . ثم يتحرك الرتل المذكور بقيادة «نوري السعيد» باشا (الذي كان قد تطوع في جيش الامير فيصل في العام ١٩١٦) نحو قصر الأزرق (وهو حصن روماني قديم يقع في الصحراء على مسافة نحو ٩٦ كلم الى الجنوب الشرقي من «درعا» في اراضي شرق الاردن ، وتوجد به آبار وبرك مياه) حيث يجري اعداد مهبط لطائرتين مقاتلتين تابعتين لسرب الطائرات البريطانية العاملة مع الجيش العربي .

وتقرر أن ينضم إلى الرتل عند وصوله الى «قصر الازرق» «نوري الشعلان» كبير زعماء قبائل هذه المنطقة ، ومعه رجاله من الهجانة وكذلك «عوده ابو تايه» مع رجال قبيلة «الحويطات» ، و «طلال الحريدين» مع متطوعين من فلاحي «حوران» . وهكذا كان من المتوقع ان يبلغ حجم القوة المشتركة في حملة «درعا» نحو ٥ آلاف مقاتل ، مهمتهم تطويق «درعا» في ١٦ / ٩ / ١٩١٨ ، وقطع خط الحجاز الحديدي شمالي المدينة وجنوبيها .

أما بقية الجيش العربي الشمالي ، بقيادة «جعفر باشا العسكري» ، فكان عليها الاحتفاظ بمواقعها ، والتأهب لاحتلال «معان» في حالة اخلاء الاتراك لها ، فضلا عن دفع وحدة للإغارة على «مأدبا» ، الواقعة على مسافة نحو ٣٠ كلم جنوبي «عمان» ، لايهام القيادة التركية بأن الجيش العربي يزمع القيام بهجوم على «عمان» ، وبذلك تمّ تغطية الحملة على «درعا» . ولكن تحرك الاتراك المفاجىء يوم ٣ / ٩ من «الحسا» نحو «الطفيلة» واحتلالهم اياها ، احبط تنفيذ هذا الجزء من الخطة .

وكان لا بد من شغل الاتراك طوال شهر آب (اغسطس) ١٩١٨ وابعادهم عن المناطق المحيطة بنقطة تجمع الجيش العربي في «ابي اللسان» ، وتأمين «العقبة» ضد هجماتهم المحتملة ، وذلك حتى بدء تحرك الرتل المتقدم نحو «قصر الازرق» . لذا اقترح «داوني» على «لورانس» الاتصال بالقيادة العامة ، ومطالبتها بارسال الكتيبة المتبقية من لواء الهجانة الامبراطوري ، والموجودة في منطقة قناة السويس بمصر ، حتى تقوم ببعض الاغارات على خط الحجاز الحديدي بهدف اشغال الاتراك . وكان هذا اللواء قد شكل في بداية الحرب للعمل في سيناء والصحراء الغربية ، وكان يضم ٤ كتائب ، ٢ منها استرالية ، وواحدة نصفها استرالي ونصفها الآخر نيوزيلندي ، وواحدة بريطانية ، فضلا عن سريتين منفصلتين بريطانيتين . وفي آذار (مارس) ١٩١٨ حل اللواء المذكور وشكلت كتائبه الثلاث الاولى لواء الخيالة الخفيفة ٥ ، بعد ان سحبت منه الجمال واستبدلت بالخيول ، والحق بالفرقة الاسترالية الراكبة ، وبقيت الكتيبة البريطانية ، وضمت اليها السريتان المستقلتان ، فأصبحت تضم ٦ سرايا ، وكلفت بحماية طرق المواصلات في صحراء سيناء .

ووافق رئيس الاركان العامة في قيادة «أللنبي» ، الجنرال «بارتولوميو» ، على ارسال سريتين تضمان ٣٠٠ جندي من الكتيبة المذكورة بقيادة الرائد «بوكستون» ، شريطة أن يضع «لورانس» و «داوني» مخطط العمليات الخاصة بها ، وان لا تتورط في عمليات تكلفها خسائر بشرية كبيرة . ووصلت القوة المذكورة إلى العقبة عبر جنوبي سيناء في ٣٠ / ٧ / ١٩١٨ ، بعد رحلة استغرقت ستة أيام ، فقادها «لورانس» الى «روم» ، شرقي العقبة بنحو ٣٠ كلم ، وشنت من هناك في فجر ٨ / ٨ / ١٩١٨ هجوماً على محطة «المدورة» ، الواقعة على مسافة ٦٥ كلم شرقي «العقبة» ، وتمكنت من التغلب على الحامية التركية ، وكبدتها خسائر بلغت ٢١ قتيلا و ١٢٠ اسيراً ، كما غنمت مدفعين و ٣ رشاشات ، مقابل خسارة ٤ قتلى و ١٣ جريحاً ، ثم دمرت منشآت المحطة ومضخة المياه ونحو الفي متر من خط الحجاز الحديدي ، وانسحبت في مساء اليوم ذاته نحو «الجفر» ، حيث استراحت يوماً وتموّنت ، ثم اتجهت الى «باير» .

وفي ١٥ / ٨ ، حضر «لورانس» إلى «باير» واجتمع مع «بوكستون» لتنظيم اغارة على الجسر الرئيسي للخط الحديدي قرب «عمان» . وفي ٢٠ / ٨ وصل «لورانس» وقوة «بوكستون» الى نقطة تبعد نحو ٢٤ كلم إلى الجنوب الشرقي من «عمان» ، حيث اكتشفت القوة طائرة تركية انذرت الحامية التركية ، فضاع بذلك عامل المفاجأة الحاسم في مثل هذه العمليات ، واضطرت قوة «بوكستون» للانسحاب في مساء اليوم ذاته دون مهاجمة الجسر المذكور ، ووصلت إلى «باير» في ٢٦ / ٨ ، ثم اتجهت عائدة الى فلسطين ، فوصلت «بئر السبع» في ٦ / ٩ / ١٩١٨ . وهكذا استغرقت عمليات هذه القوة ٤٤ يوماً قطعت خلالها نحو ١١٢٠ كلم ، ونجحت خلالها في تغطية استعدادات الجيش العربي الشمالي في «ابي اللسان» ، كما نقلت اليه نحو ٢٠٠ جمل لرفع قدراته الحركية اللازمة لتنفيذ عملية «درعا» . (كانت هذه الجمال متبقية مع لواء الهجانة الامبراطوري بعد تحول معظمه الى خيالة) .

وفي هذه الاثناء كان «لورانس» قد استطلع «قصر الازرق» واجرى الاتصالات والترتيبات اللازمة مع «نوري الشعلان» وغيره من زعماء عشائر المنطقة الذين سيتعاونون مع الجيش العربي في عملية «درعا» ، كما اتم تمهيد مهبط الطائرات ، وجمع بعض العلف والمؤن للقوة التي ستتحرك من «ابي اللسان» نحو «قصر الازرق» ، وهي تحمل معها ما يكفيها من مؤن لمدة ثلاثة اسابيع . وقد تحركت القوة المذكورة بالفعل في يومي ٣٠ / ٨ و ٢ / ٩ / ١٩١٨ ، ولحق بها «لورانس» والشريف «ناصر» والضابط البريطاني «وينترتون» في سيارة مدرعة يوم ٤ / ٩ ، بعد أن قام «لورانس» بحل مشكلات سياسية بين الشريف حسين وبعض الضباط العرب العاملين في جيشه . واسرع «لورانس» الى «قصر الازرق» ليسبق القوة اليها ، ووصل هناك في ٦ / ٩ ، حيث وجد في انتظاره بعض رجال «نوري الشعلان» وضابط طيار ومساعده ، وقد نصبوا حظيرة من الخيام للطائرتين اللتين ستشتركان في العملية . وفي مساء اليوم التالي وصلت عربة مدرعة بريطانية لتوفر الحماية للورانس ومجموعته .

وفي صباح ٩ / ٩ حلقت طائرة تركية فوق «قصر الازرق» ولكنها لم تكتشف وجود طليعة القوة البريطانية . وفي ١٠ / ٩ وصلت من العقبة الطائرتان المقاتلتان اللتان ستشتركان في العملية يقودهما الطياران «مورفي» و «جونور» . وفي ١١ / ٩ وصلت بقية العربات المدرعة التابعة للجيش العربي ، كما وصل ضابط اركان من قيادة «أللنبي» في فلسطين بدلا من «داوني» الذي سقط مريضاً . وفي اليوم التالي (١٢ / ٩) وصل الامير «فيصل» ومعه «نوري السعيد» وقوته النظامية . وبعد ظهر اليوم ذاته وصل «نوري الشعلان» و «عوده أبو تايه» ومعهما عدد من زعماء العشائر . ومع هبوط الظلام وصل «طلال الحريدين» ومعه ٥٠ من فلاحي «حوران» المتطوعين للقتال .

وتحركت القوة في فجر ١٣ / ٩ وهي تضم نحو ١٠٠٠ رجل ، من بينهم حوالي ٣٠٠ من خيالة «نوري الشعلان» ، نحو قرية «ام مطاية» الواقعة

على مسافة ٢٤ كلم جنوب شرقي «درعا» وعلى نحو ٨ كلم فقط شرقي خط الحجاز الحديدي، عند الجسور القريبة من قرية «جابر». وبقي نحو ٢٠٠٠ من هجانة «الرولة» التابعين لنوري الشعلان في وادي «سرحان».

ووصلت القوة الى «أم مطاية» في مساء ١٥ / ٩، بعد ان قطعت نحو ٨٥ كلم في مسيرتهـ الصحراوية من «قصر الازرق». ودارت فوق القوة خلال النهار معركة جوية بين احدى الطائرتين المقاتلتين البريطانيتين (وكانتا من طراز بريستول) بقيادة «مورفي» وطائرة تركية بمقعدين، أسفرت عن اسقاط الأخيرة، ولكن الطائرة البريطانية اصيبت بعدد من الطلقات، اضطرتها إلى التوجه لفلسطين في صباح اليوم التالي لاجراء الاصلاحات اللازمة، وهكذا انخفضت القوة الجوية المساندة لعملية «درعا» عشية بدء القتال الفعلي الى طائرة واحدة من طراز «ب. إي ـ ١٢» B. E-12 القديم، الامر الذي جعل المهاجمين فيها بعد عرضة لهجات الطائرات التركية التسع التي كانت موجودة في مطار «درعا».

وقرر «لورانس» مهاجمة ونسف جسر للسكة الحديدية يقع على مقربة من قرية «جابر» يوم ١٦ / ٩، بواسطة العربتين المدرعتين المصاحبتين للقوة، بغية قطع الخط الحديدي بين «درعا» و«عمان»، والحيلولة دون وصول التعزيزات من «عمان» إلى حامية «درعا»، كما قرر أن تتقدم الكتلة الرئيسية من القوة نحو تل «عرار» الواقع شمالي «درعا» بنحو ٦ كلم. وان تتمركز هناك عند فجر ١٧ / ٩، ثم يلحق بها «لورانس» وقوته الصغيرة بعد ان يفرغوا من نسف الجسر، وبعدها يتم الهجوم على الجسر الآخر الموجود هناك، كما يتم نسف اكبر قدر ممكن من الخط الحديدي المتجه الى «دمشق».

وفي الساعة ١٤,٠٠ من يوم ١٦ / ٩ تقدم «لورانس» نحو الجسر الأول ومعه العربتان المدرعتان وشاحنتان. وفي هذه الاثناء كانت الطائرات البريطانية تشن أول غارة جوية لها على «درعا»، وتلقي قنابلها على حاميتها غير المتأهبة لذلك الهجوم الجوي، الامر الذي ساعد على اقتراب «لورانس» وقوته من الجسر دون اعتراض تقريباً. ولقد حاول ٨ جنود اتراك كانوا في خندق قريب من الجسر التصدي للعربات المدرعة ببنادقهم، فوقفوا يطلقون النار عليها وهم في حالة استغراب، فرمتهم العربات المدرعة بنيران رشاشاتها، وقتلت

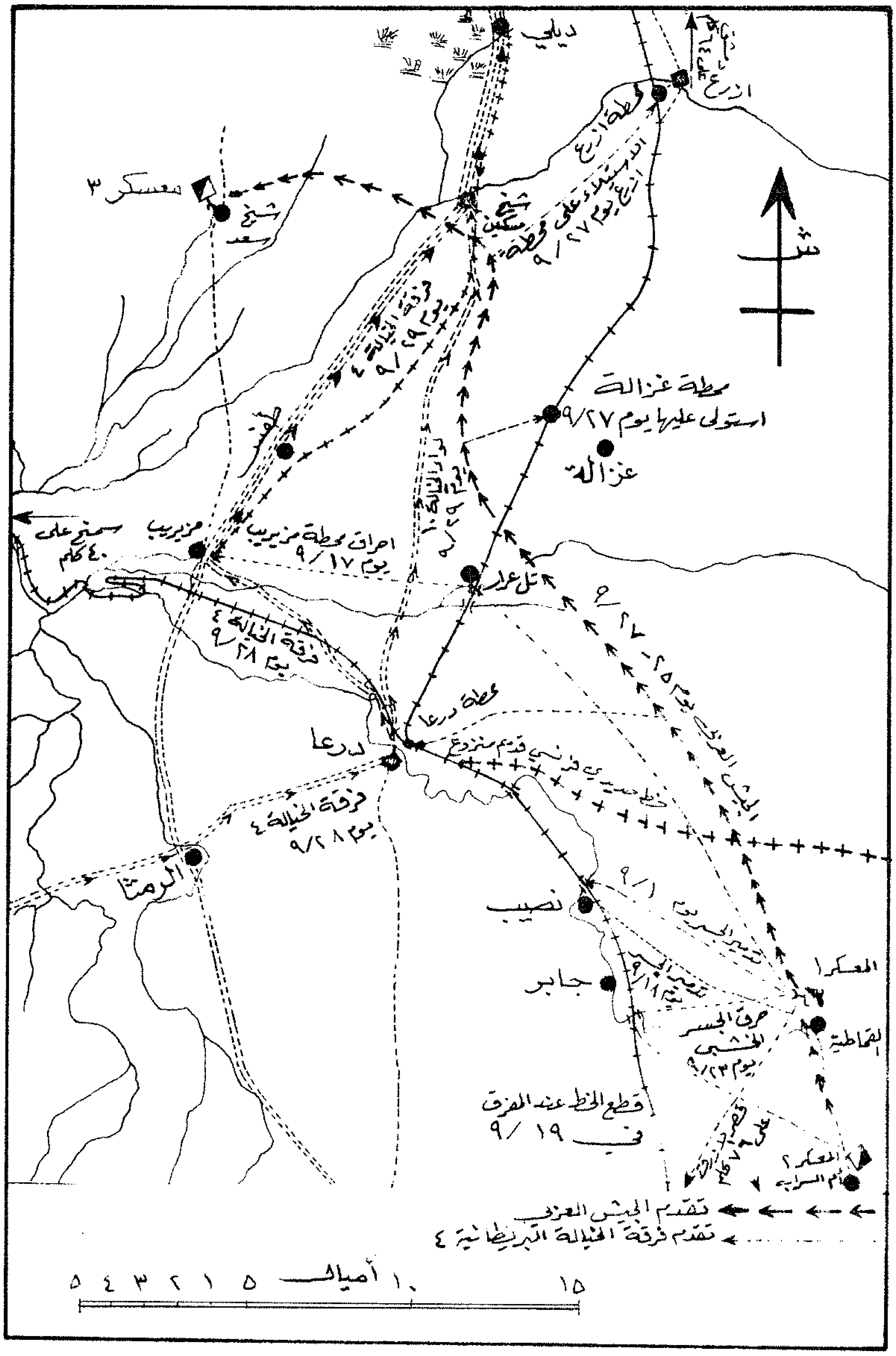

معركة درعا (١٦ - ٢٩/ ٩/١٩١٨)

واحداً وجرحت آخر واستسلم الباقون، ثم استسلم الحراس المتمركزون قرب الجسر. وقام «لورانس» ورجاله بنسف الجسر، وانسحبوا اثر ذلك الى «أم مطاية»، دون ان تلحق بهم أية خسائر.

وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٧ / ٩، لحق «لورانس» بالقوة الرئيسية التي يقودها «نوري السعيد» قرب «تل عرار»، حيث هاجم نحو ٢٠٠ جندي نظامي موقعاً محصناً يحمي الجسر الذي يفصل القوة عن «تل عرار». وساندت الهجوم نيران البطارية الجبلية الفرنسية، واسفر عن الاستيلاء على الموقع بسهولة، بعد ان خسر المهاجمون قتيلا واحداً. وبهذا أصبحت القوة

العربية مسيطرة على نحو ١٦ كلم من الخط الحديدي عند الساعة ٩,٠٠ من يوم ١٧ / ٩ / ١٩١٨ .

ثم قامت وحدة النسف والتدمير المصرية بتدمير نحو ٦ كلم من الخط الحديدي جنوبي دمشق ، مستخدمة في ذلك ٦٠٠ عبوة ناسفة . وفي هذا الوقت ، ساد الاضطراب الحامية التركيـة في « درعا » ، فأخذت مدفعيتها تطلق النار نحو تل « عرار » . ثم حلقت من مطار « درعا » ٣ طائرات استطلاع و ٤ مقاتلات وطائرة قديمة من طراز « الباتروس » ، وهاجمت القوة العربية بقنابلها ورشاشاتها ، فتصدت لها رشاشات « الهوتشكيس » ، كما صوبت عليها المدفعية الجبلية قنابل « شرابنل » ، بعد رفع السبطانات الى أعلى ، مما أجبرها على التحليق على ارتفاعات اكبر ، وجعل قصفها غير دقيق . وقد تفرقت القوة العربية وانتشرت على مسافة كبيرة لتتجنب قصف الطائرات . وفي هذه الاثناء حلق الطيار البريطاني « جونور » بطائرته القديمة « ب. إي – ١٢ » واشتبك مع الطائرات التركية في معركة جوية غير متكافئة ، ولكنها أتاحت للقوة العربية فترة من الراحة مدتها ٣٠ دقيقة ، الامر الذي ساعد « نوري السعيد » على تجميع نحو ٣٥٠ جندياً من قواته ومدفعين جبليين ، وبدأ السير بهم نحو « مزيريب » . كما اتجه نحو مزيريب «لورانس» مع حرسه الخاص ، في حين تابعت جماعة النسف المصرية عملها . وبعد قليل اضطر « جونور » للهبوط بطائرته التي ثقبها الرصاص ، وقام بنزع رشاشات طائرته المصابة ، ووضعها مع ذخائرها في احدى الشاحنات المرافقة للورانس . واثر ذلك بقليل قصفت طائرة تركية حطام الطائرة البريطانية المهجورة ودمرتها .

ولحقت الطائرات التركية بقوة « لورانس » المتقدمة نحو « مزيريب » ، والقت عليها بعض القنابل التي لم تسفر عن وقوع خسائر بشرية . وقامت قوة « لورانس » ، بعد وصولهـا الى « مزيريب » بالهجوم على محطة السكة الحديدية القريبة ، ولحق بها « نوري السعيد » بعد قليل ، داعماً اياها بنيران مدافعه . وتم الاستيلاء على المحطة بعد السيطرة على حاميتها وأسر ٤٠ جندياً تركياً . وقام المهاجمون بتخريب منشآت المحطة وإحراقها ، واستولوا على شحنات كبيرة من البضائع الموجودة في عربات كانت متوقفة فيها .

وفي ليلة ١٧ – ١٨ / ٩ وصلت تعزيزات تركية والمانية بالقطار من « العفولة » في فلسطين . الى قرية « تل شهاب » ، التي تبعد نحو ٤,٥ كلم الى الشمال من « مزيريب » ، بقيادة عقيد ألماني لتعزيز حامية « درعا » ، وأدى ذلك الى احباط هجوم كان « لورانس » ينوي شنه في الليلة المذكورة على « تل شهاب » بالتعاون مع ضابط ارمني من ضباط الحامية . ثم وصلت الى « مزيريب » بقية قوات « نوري السعيد » ومدفعية «بيزاني» ، التي كانت قد تبعثرت اثناء هجوم الطائرات التركية . وانسحبت القوة كلها من القرية المذكورة في صباح ١٨ / ٩ ، على حين كانت التعزيزات الالمانية – التركية تتحرك من « تل شهاب » باتجاه «درعا» . وبعد ان ابتعدت القوة عن « تل شهاب » ، اطلقت نيران مدافعها على خزان مياهها المرتفع فدمرته ، وأحدثت اضطراباً في صفوف القوة الالمانية – التركية اضطرها الى ايقاف تقدمها عدة ساعات ، على حين تابعت القوة العربية سيرها ، تراقبها الطائرات التركية بين حين وآخر . وفي حوالي الساعة ١٦,٠٠ وصلت القوة العربية إلى تل قريب من « نصيب » ، الواقعة على مسافة نحو ٢٥ كلم الى الجنوب الشرقي من « مزيريب » ، فتمركزت مدافع « بيزاني » في هذا المكان ، وقصفت مبنى محطة السكة الحديدية القريبة من القرية والتي تبعد نحو الفي متر من مواقع المدافع الفرنسية ، وكان الغرض من هذا القصف تغطية الهجوم المزمع شنه على جسر السكة الحديدية الواقع شمالي القرية ، واشتركـت ٦ رشاشات في الرمي على حامية الجسر ، في حين ركزت ٥ رشاشات اخرى نيرانها على « نصيب » لمدة ١٥ دقيقة ، واسفر ذلك عن انسحاب الحامية التركية الصغيرة الموجودة فيها . وبهذا تم عزل الجسر وحاميته عن محطة «نصيب» التي بقيت حاميتها التركية متمسكة بها .

ومع غروب الشمس ، اقامت المدفعية سداً نارياً عازلا بين المحطة والجسر ، على حين هاجـم « لورانس » وحرسه الخاص الجسر ، واجبروا حاميته على الانسحاب ، وقاموا بنسفـه ، ثم انسحبوا عائدين باتجاه « ام مطاية » الواقعة على ١٢ كلم الى الجنوب الشرقي من جسر « نصيب » ، ولكنهم عسكروا خلال الليل في مكان يبعد نحو ٤ كلم من القرية بسبب التعب ووعورة الارض . وتوافد على معسكرهم الكثيرون من اهالي القرى المجاورة ، ليعلنوا ولاءهم للجيش العربي في صراعه ضد الاتراك . ولكن القرويين كانوا يخشون انتقام الاتراك بعد انسحاب الجيش العربي من المنطقة ، ويعتقدون بأن عملياته عبارة عن اغارات كر وفر ، وانه لا ينوي احتلال « درعا » والبقاء في المنطقة .

وعند فجر ١٩ / ٩ ، تساقطت داخل معسكر الجيش العربي بالقرب من « أم مطاية » عـدة قذائف اطلقتها مدافع قطار مدرع تركي ، ثم ظهرت في الجو طائرة تركية ، وأخذت ترشد رماة القطار الى مواقع القوة العربية التي انتشرت بسرعة في كل اتجاه ، حتى غدت خارج مدى المدافع التركية ، وتوقف القطار المدرع عن الرمي بعد اطلاق نحو ٥٠ قذيفة .

وقد هبطت ٣ طائرات تركية فوق ارض صالحة للطيران تبعد عن « أم مطاية » نحو ٨ كلم . وكانت الطائرات تود استخدام هذا المهبط كنقطة انطلاق قريبة في عملياتها الجوية ضد الجيش العربي . لذا أخذ « لورانس » عربتين مدرعتين واقترب حتى مسافة ١٢٠٠ م من موقـع الطائـرات ، حيث توجد وهدة عميقة وسط الارض الوعرة. فتوقفت العربتان عن التقدم ، وبدأتا اطلاق نيران رشاشاتها على الطائرات ، مما أدى الى اعطاب طائرة واقلاع الطائرتين الاخريين .

إثر ذلك قرر « لورانس » ان يرحل بسيارته في اليوم التالي (٢٠ / ٩) الى « قصر الازرق » ، حيث يستقل طائرة تنقله الى مقر قيادة « أللنبي » في فلسطين ، ليطلب تعزيز قواته بطائرات مقاتلة حديثة قادرة على التصدي للطائرات التركية التسع الموجودة في « درعا » ، والتي أصبحت تهدد بشل قدرة الجيش العربي على العمل بفاعلية ، وتجعل من العسير عليه الصمود في « أم مطاية » طويلا ، في وجه هجوم تشنه القوات البرية التركية المدعومة جواً . ولقد طلب من الضباط البريطانيين المتبقين مع القوة أن يقوموا خلال غيابه باعداد مهبط للطائرات في « أم مطاية » وآخر في « أم السراب » الواقعة على بعد ٦ كلم جنوبي « أم مطاية » . وفي ليلة ١٩ – ٢٠/٩ شن الجيش العربي اغارة على الخط الحديدي عند « المفرق » ، ونسف جزءاً منه ، فقطع الخط مرة اخرى بين « عمان » و « درعا » .

ورحل « لورانس » الى « قصر الازرق » ، فوصلها بعد ظهر يوم ٢٠/ ٩ ، والتقى هناك بالامير « فيصل » و « نوري الشعلان » وشرح لها الموقف ونتائج العمليات . وفي فجر اليوم التالي وصلت طائرة بريطانية من فلسطين واقلته الى مطـار « الرملة » ، ثم انتقل الى مقر القيادة العامة ، حيث شرح الموقف حول « درعا » وحاجته للطائرات المقاتلة . فوعده اللواء « سالموند » ، قائد السلاح الجوي البريطاني في الشرق الاوسط، بارسال مقاتلتين من طراز «بريستول» وقاذفة قنابل خفيفة من طراز

« د — ه — ٩ » الى « أم مطاية » ، على أن تلحق بها قاذفة قنابل كبيرة من طراز « هاندلي بايج » الضخمة ، حاملة معها الوقود وقطع الغيار والذخيرة اللازمة للطائرات .

وفي فجر يوم ٢٢ / ٩ عاد « لورانس » الى « أم مطاية » بصحبة الطائرات الثلاث ، فوجد أن الجيش العربي قد انتقل الى « أم السراب » ، فاتجه اليها ، وهبطت الطائرات على المهبط الذي أُعد خلال اليومين السابقين . وبعد وقت قصير ظهرت في الجو ٣ طائرات مقاتلة تركية وطائرة استطلاع ، فتصدت لها طائرتا « البريستول » ، واسقطتا طائرة الاستطلاع وطائرة مقاتلة . اثر ذلك عـاد احد الطيارين ، مستخدماً القاذفة « د — ه — ٩ » ، ليأتي بالقاذفة « هاندلي بايج » ، وطار « لورانس » معه حتى « قصر الازرق » ليقابل « فيصل » ، وليعود به مع « نوري الشعلان » الى « أم السراب » ، بحيث يكونون في استقبال « الهاندلي بايج » ، اضخم طائرة في الشرق الاوسط وقتئذ ، والطائرة الوحيدة من هذا الطراز في المنطقة. ووصلت هذه الطائرة بالفعل في اليوم ذاته، وافرغت حمولة طن من الوقود وقطع الغيـــار لطائرتي « البريستول » ، ثم عادت الى « الرملة » ، بعد ان تم الاتفاق مع القيادة الجوية على ان يقوم الطيران البريطاني بقصف مدينتي « درعا » و « المفرق » في ليلة ٢٤ — ٢٥ / ٩ ، لاستكمال تخريب خط سكة حديد الحجاز .

وقرر « فيصل » في اليوم ذاته استقدام هجانة « نوري الشعلان » من « قصر الازرق » لتعزيز قواته حول « درعا » . وفي ٢٣ / ٩ ، شنت وحدة من قوة « نوري السعيد » ، يعززها مدفعان وعربتان مدرعتان ، هجوماً جديداً على الخط الحديدي عند قرية « جابر » ونسفت نحو كلم منه ، كما احرقت جسراً خشبياً ، كان الاتراك قد اقاموه بدلا عن الجسر الاصلي الذي نسف قبل ذلك بأسبوع في بداية العمليات . وفي فجر ٢٤ / ٩ توجه « لورانس » مع عربتين مدرعتين لمهاجمة الخط الحديدي عند « المفرق » مرة أخرى ، ولكن نيران رشاشات وحدة المانية صغيرة منعته من تحقيق هدفه ، كما منعته من الاقتراب من جسر السكة الحديدية القريب لنسفه ، واضطرته للا نسحاب الى « أم مطاية » .

وفي ليلة ٢٤ — ٢٥ بدأ الجيش التركي الرابع الانسحاب من « عمان » ، ووصل رتل منه يضم نحو ٣٠٠ رجل الى « المفرق » عندما كانت الطائرات البريطانية تشن غاراتها الليلية على محطة المدينة . وفي هذه الاثناء كان الالمان قد تمكنوا من اصلاح الخط الحديدي الممتد من « سمخ » الى « درعا » والخط الواقع شمالي « درعا » ، في حين بقي الخط جنوبي « درعا » معطلا .

وقررت قيادة الجيش العربي ، في اجتماع عقد يوم ٢٥ / ٩ ، التقدم بسرعة نحو قرية « شيخ سعد » لعرقلة انسحاب الاتراك من جهة « سمخ » . وفي مساء اليوم نفسه تحرك الجيش كله ، بعد ان انضمت اليه هجانة « نوري الشعلان » واصبح عدده نحو ٤٠٠٠ رجل (ثلاثة ارباعهم من غـــير النظاميين) . وانفصل عن الجيش خلال التقدم قوة بقيادة « عوده أبو تايه » ، فهاجمت محطة « خربة الغزالة » بعد معركة قصيرة اسفرت عن اسر ٢٠٠ جندي تركي وبعض الالمان والاستيلاء على قطار محمل بالمؤن وبعض المدافع . كما انفصلت قوة اخرى بقيادة « نوري الشعلان » واتجهت نحو « درعا » ، وأسرت ٤٠٠ جندي تركي مـــن المنسحبين في فوضى نحو الشمال . ووصلت كتلة الجيش العربي الرئيسية الى « الشيخ سعد » في فجر يوم ٢٧ / ٩ ، فأسرت عدداً من الجنود الاتراك المنسحبين من « سمخ » التي سقطت في ايدي القوات الاسترالية المتقدمة من فلسطين يوم ٢٥ / ٩ (انظر سمخ ، معركة ١٩١٨) .

وفي هذه الاثناء كان الجيش التركي يخلي « درعا » ويخرب المنشآت العسكرية فيها . وكانت القوات البريطانية المتقدمة من فلسطين قد احتلت « الرمثا ». ووصلت الى قيادة الجيش العربي معلومات تفيد بأن نحو ٦٠٠٠ جندي تركي ينسحبون من «درعا» في رتلين ، أحدهما يضم نحو ٤٠٠٠ رجل ، والآخر يضم نحو ٢٠٠٠ . فقررت مهاجمة الرتل الاصغر وازعاج الرتل الاقوى بهجانة « نوري الشعلان » . واتجه نصف القوات النظامية (المعزز بمدفعين) نحو « طفس » ، وما ان اقترب منها حتى سمع اصوات رصاص في القرية ،وتبين أن الرتل التركي الذييضم نحو ٢٠٠٠ رجل قد مر بالقرية خلال انسحابه ، وأحرقها وقتل نحو ٨٠ من أهالي القرية العزل ، انتقاماً لمؤازرة سكان المنطقة للجيش العربي .

وزادت المجزرة حماسة القوات العربية واندفاعها خلال المطاردة . وعاونها سكان القرى المجاورة في تعقب الرتل المنسحب . ولقد اسفرت المطاردة عن ابادة الرتل ، إذ اعتبرت القوات العربية اسرى هذا الرتل من مجرمي الحرب ، فقضت عليهم . ولم ينج من الابادة سوى وحدة المانية معها ٣ عربات مدرعة ، و٢٠٠ جندي تركي آخرين تم اسرهم في مكان بعيد عن « طفس » من قبل وحدة عربية لم تكن تعرف عن امر مذبحة «طفس» شيئاً . ويقول « لورانس » في مذكراته انه هو الذي اعطى الامر بقتل الاسرى نظراً للغضب الذي اجتاح رجاله بعد رؤية مشاهد المذبحة البشعة ، التي أودت بحياة بعض اقربائهم في القرية المذكورة .

وفي اليوم ذاته استولى رتل آخر بقيادة « طلال الحريدين » على محطة «إزرع» الواقعة شمالي محطة « خربة الغزالة » بنحو ١٦ كلم ، وغنم غنائم كثيرة . ولقد بلغ اجمالي الاسرى الاتراك ، الذين اسروا في الفترة الواقعة بين ظهر ٢٦ / ٩ وظهر ٢٧ / ٩ نحو ٢٠٠٠ رجل . وبعد ظهر اليوم ذاته هاجمت قوة من عشائر « العنزة » مدينة « درعا » نفسها ، واشتبكت مع حرس المؤخرة التركي الموجود فيها طوال الليل ، وقتلت العديد من رجاله، ثم اجتاحت المدينة ، واحرقت المحطة والمعسكرات القريبة منها .

وفي فجر ٢٨ / ٩ وصلت « درعا » وحدات فرقة الخيالة البريطانية ٤ ، الزاحفة من جهة « اربد » ، فوجدتها في ايدي القوات العربية ، ووجدت أن الشريف « ناصر » ، نائب « فيصل » والقائد العربي للقوات الموجودة هناك ، قد انشأ فيها ادارة عسكرية عربية . وفي اليوم التالي دخل « فيصل » مدينة « درعا » ترافقه العربات المدرعة التابعة للجيش العربي .

تعتبر معركة درعا من اكبر واهم معارك الجيش العربي إبان الثورة العربية الكبرى . ونموذجاً لعمل العصابات المتحركة وراء خطوط العدو الذي يتعرض لضغط هجومي تقوم به قوات نظامية . ولا تكمن اهمية المعركة في الموقعة التي أدت الى تحرير المدينة ، بل تكمن في الاستنزاف الذي سبق الهجوم الاخير ، وجعل انهيار مقاومة القوات المدافعة عن « درعا » أمراً طبيعياً ، بعد ان تعرضت مؤخراتها وطرق مواصلاتها لضربات مستمرة وبوتيرة عالية . ويرجع نجاح الجيش العربي في هذه المعركة الى توافر عدة عوامل اهمها : انتشار الاتراك في منطقة واسعة، وعدم توافر وحدات خيالة قوية لديهم للقيام بعمليات المطاردة ، ولجوئهم غالبـــاً الى الدفاع الثابت ، وانهيار معنوياتهم بسبب الهزائم التي اصابت قواتهم في العراق والقوات الالمانية الحليفة على الجبهة الغربية ، بالاضافة الى ارتفاع الروح المعنوية داخل الجيش العربي ، وتمتعه بقدرات حركية كبيرة ، وروح هجومية عالية ، وتأييد كامل من السكان الراغبين في التخلص من الاستعمار التركي .

ومن المؤكد ان قوات الجنرال « اللنبي » المتقدمة من فلسطين وشرقي الاردن ، كانت متفوقة على الاتراك في هذه المرحلة من الحرب . وكان بوسعها ، في ظروف موازين القوى الحقيقية ، والانهيار التركي الاستراتيجي ، متابعة التقدم واحتلال « درعا » ، حتى لو لم يقم الجيش العربي بعملياته . ولكنها كانت ستصطدم بمقاومة أشد عنفاً . وستضطر لبذل جهد مضاعف للتغلب عليها ، وستتكبد بالتالي خسائر كبيرة ، امكن تجنبها بفضل جهود الجيش العربي وتضحياته . ولكن الحلفاء تجاهلوا بعد ذلك هذه الجهود كما تجاهلوا وعودهم للشريف حسين ، ووقعت البلاد العربية من جديد تحت هيمنة الاستعمار الذي تحول من استعمار تركي الى استعمار فرنسي – بريطاني (انظر الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ – ١٩١٨) .

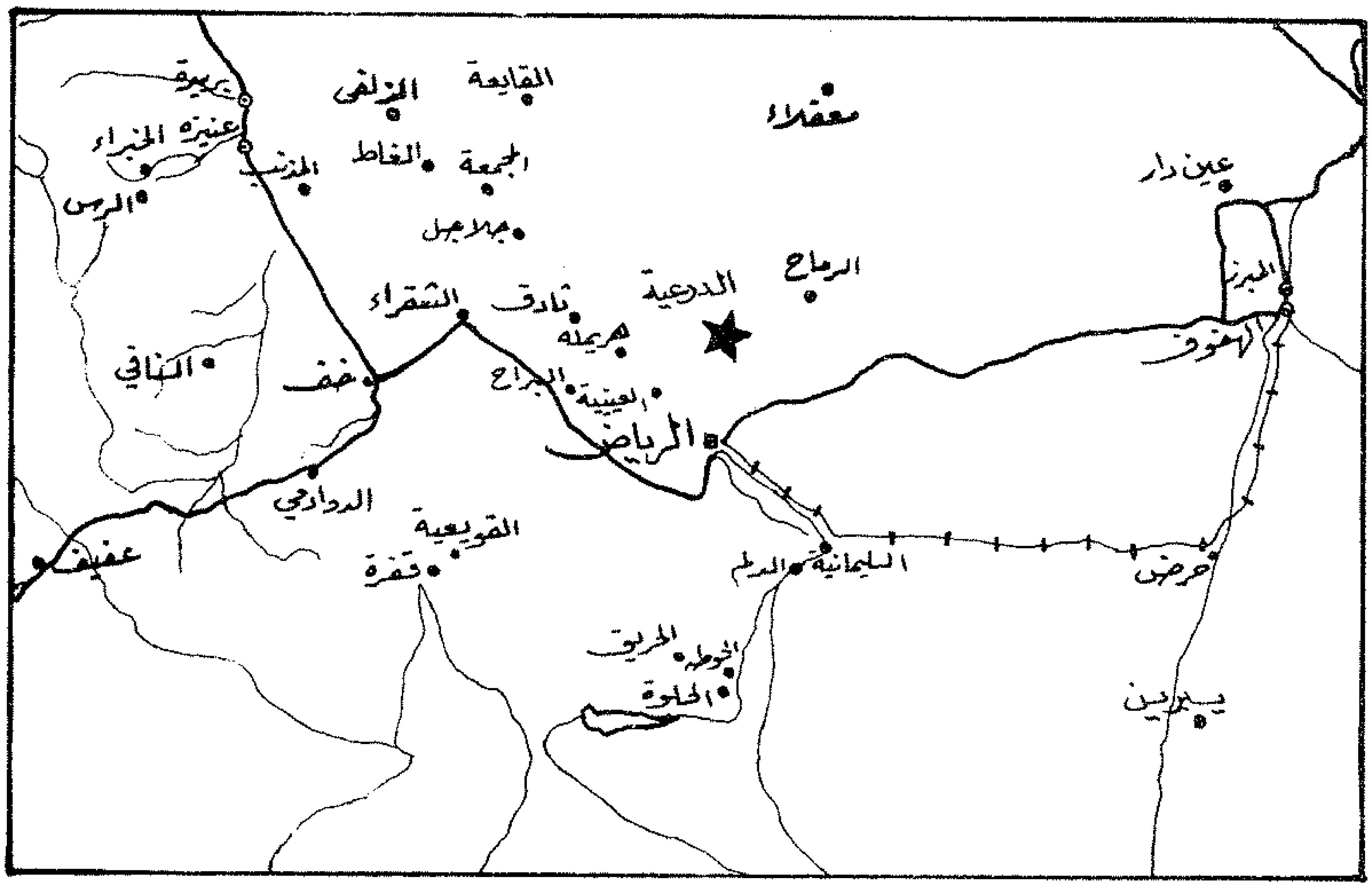

معركة الدرعية (١٨١٨)

(٣٢) الدرعية (معركة) ١٨١٨

معركة جرت في نجد ، وسط الجزيرة العربية ، في العام ١٨١٨ بين الوهابيين وقوات الوالي المصري محمد علي باشا ، وكانت نتيجتها هزيمة الوهابيين بشكل ساحق أدى إلى انهيار الدولة الوهابية والعائلة السعودية التي أسستها .

في القرن الثامن عشر أسس محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩٢) حركة دينية إسلامية رادبكالية أطلق على أنصارها اسم الوهابيون أو الموحدون . واستطاع الوهابيون في مطلع القرن التاسع عشر السيطرة على معظم أرجاء الحجاز ، والسيطرة على جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية ، باستثناء اليمن ، في ١٨١١ ، وتأسيس سلطة مستقلة عن سلطة استنبول . وكانت الهجمات الوهابية على قوافل الحجاج التي تعبر الجزيرة العربية في مطلع القرن ١٩ تسبب القلق للحكومة العثمانيـة . وعندما حاول العثمانيون محاصرة الحسا ، شرقي الجزيرة العربية ، رد الوهابيون على ذلك بأن احتلوا كربلاء في شرقي العراق (١٨٠١) ، ثم قاموا باحتـلال مكة (١٨٠٢) . وكان السلطان العثماني محمود الثاني منهمكاً آنذاك في أُمور أُخرى ، لذلك لم يقم بإرسال قوة أُخرى إلى الجزيرة العربية إلا في العام ١٨١١ ، عندما كلف محمد علي باشا ، حاكم مصر المستقل ، بمهمة تحطيم الوهابيين الذين كان يعتبرهم « هراطقة » خارجين عن الدين .

وبقي ميزان القوى يتأرجح خلال ٤ سنوات بـين قوات محمد علي وقوات الوهابيين بقيادة سعود بن عبد العزيز (دامت فترة حكمه من ١٨٠٣ إلى ١٨١٤) . وفي العام ١٨١٥ بذل عبدالله بن سعود الأول (الذي خلف والده سعود ودامت فترة حكمه من ١٨١٤ إلى ١٨١٨) جهوداً ملحوظة لتحقيق السلام مـع السلطان العثماني . ولكن جهوده باءت بالفشل . وفي العام التالي (١٨١٦) تولى إبراهيم باشا (ابن محمد علي باشا) قيادة القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية ، واستطاع عبر دبلوماسيته وإغداقه الهدايا على القبائل العربية أن يتقدم إلى قلب الجزيرة العربية ، وأن يحتل مـدن : عنيزة ، وبريدة ، والشارقة .

وعندما انضمت إلى قوات إبراهيم باشا معظم القبائل الرئيسية (حرب ، عنيزة ، مطير ، بنو خـالد) ، تابعت القوات المصرية تقدمها حتى وصلت إلى الدرعية عاصمة الوهابيين في نيسان (أبريل) ١٨١٨ . وبعد ستة شهور من القتال المتقطع واليائس استسلم عبدالله في أيلول (سبتمبر) ١٨١٨ ، وأرسل إلى القسطنطينية حيث قطع رأسه . وقـد دمرت الدرعية خلال القتال وبعده تدميراً تاماً ، وحلت الحاميات المصرية في المدن السعودية الرئيسية . وفرت عدة عائلات سعودية من البلاد قبل الاستسلام ، وأرسلت بقية العائلات الوهابية للسجن في مصر .

(٤) درفلينغر (طراد قتال)

طراد قتال الماني ينتمي لفئة طرادات القتال « درفلينغر » . خدم خلال الحرب العالمية الاولى . بدأ بناء طراد القتال « درفلينغر » -Derfflinger في كانون الثاني (ينـاير) ١٩١٢ ، وتم انزاله إلى الماء في ١٢ / ٧ / ١٩١٣ ، واستكمل تجهيزه للخدمة العملية في ١ / ٩ / ١٩١٤ .

وعند نشوب الحرب العالمية الاولى شارك في قصف مدينة وميناء « سكاربورو » البريطانية المطلة على بحر الشمال في ١٦ / ١٢ / ١٩١٤ ، ضمن سلسلة اغارات الطرادات الثقيلة الالمانية على مدن ساحل بريطانيا الشرقي التي جرت في شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر)١٩١٤ ضد مدن « غورلستون » و «وهارتبـول» و « سكاربورو » ، والتي تمت وفقاً لتكتيك « اضرب واهرب » واسفرت عن قتل وجرح كثير من السكان المدنيين بصورة اساسية .

وفي ٢٤ / ١ / ١٩١٥ اشترك في معركـة « دوغربانك » البحرية ، التي دارت بين مجموعة من طرادات القتال الالمانية بقيادة الفريق البحري « فرانز فون هيبر » ومجموعة من طرادات القتال البريطانية بقيادة الاميرال « دافيد بيتي » في بحر الشمال ، والتي انتهت بغرق احد الطرادات الثقيلة الالمانية ، وانسحاب بقية القوة البحرية الالمانية بعد اصابة سفينة القيادة « سيدليتز » باضرار واصابة « درفلينغر » بقذيفة .

وفي ٥ – ٦ / ٣ / ١٩١٦ قام « درفلينغر » باغارة اخرى على الشاطىء البريطاني المطل على بحر الشمال ، ثم شن إغارة مماثلة في ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ على كل من مدينتي « يارماوث » و « لوستوفت » .

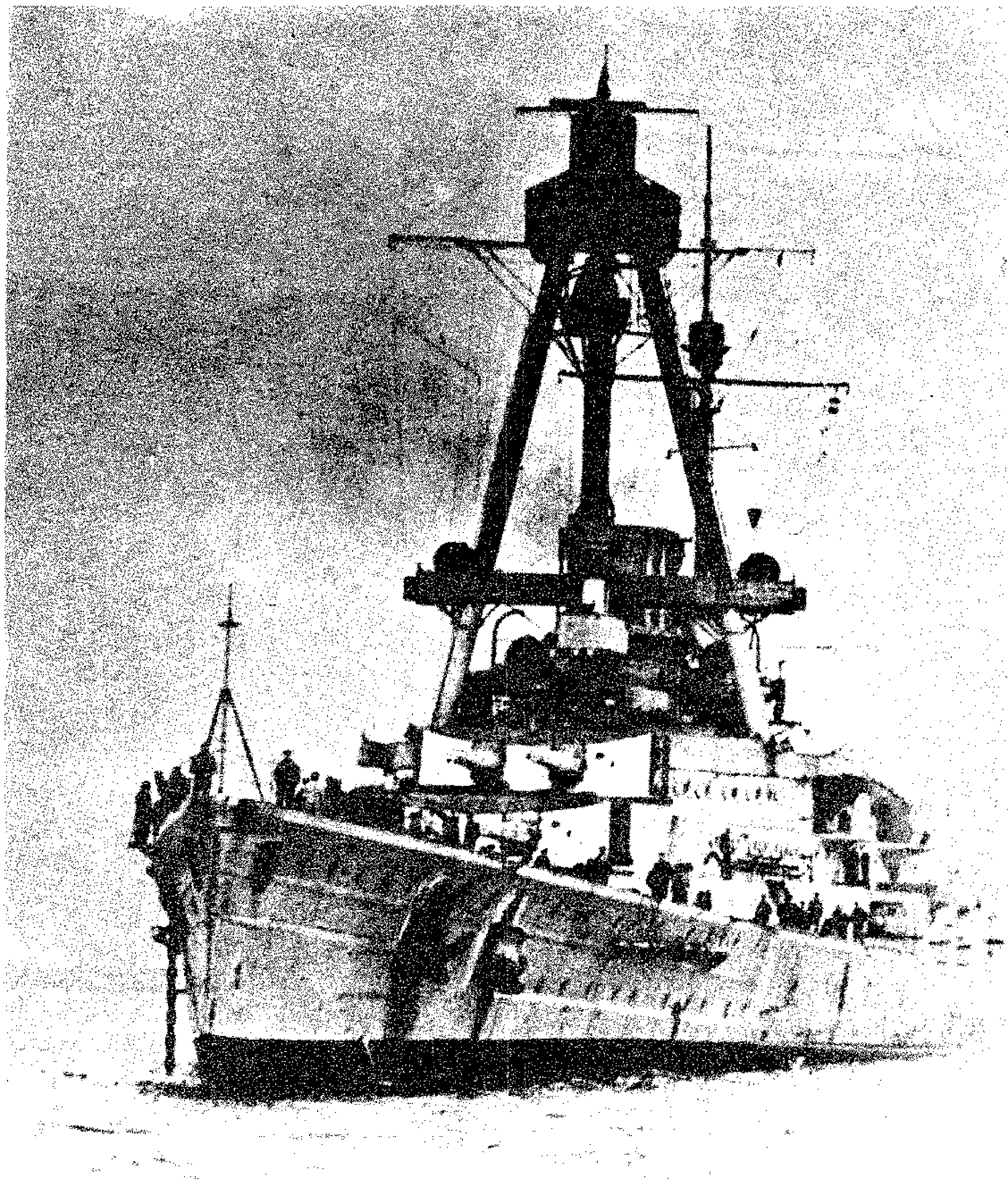

طراد القتال الالماني درفلينغر

شارك « درفلينغر » بعد ذلك في معركة « جوتلاند » البحرية (٣١ / ٥ / ١٩١٦) ، ولعب فيها دوراً هاماً ، حيث تمكن من إصابة طراد القتال البريطاني « كوين ماري » بثلاث قذائف عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) بعد ٣٧ دقيقة من بداية المعركة ومن مسافة ١٣٥٠٠ متر . ولقد خرقت هذه القنابل سطح الطراد « كوين ماري » المدرع ، وفي الوقت نفسه اصيب الطراد المذكور بقذيفتين من عيار ٢٨٠ مم (١١ بوصة) اطلقت عليه من طراد القتال « سيد ليتز » ، ونتج عن ذلك اشتعال النار بسرعة داخل الطراد البريطاني وحدوث سلسلة من الانفجارات الداخلية ادت الى غرقه بسرعة وفقد طاقمه المؤلف من ١٢٠٠ رجل ، باستثناء ٨ رجال أمكن انقاذهم . وكان لمعدل الرمي السريع من مدافع « درفلينغر » اثره الحاسم في اغراق الطراد البريطاني ، اذ اطلقت هذه المدافع ٥ صليات خلال ٩٠ ثانية فقط ، اصابت آخرها الطراد البريطاني وهو مشتعل بالنيران قبيل غرقه مباشرة . وفي المعركة نفسها ، اشتبك « درفلينغر » بالاشتراك مع طراد القتال الالماني « لوتزوف » (من فئة درفلينغر ايضاً) بالرمي على « انفنسيبل » من مسافة ٨٨٠٠ متر ، واغرقاه في الصلية الثالثة التي اصابته منها قذيفتان من عيار ٣٠٥ مم ، أدت احداهما الى خرق درع احد ابراج المدافع ثم انفجرت داخله فأشتعلت النار في الذخيرة الموجودة به ، الامر الذي أدى الى انشطار الطراد البريطاني الى قسمين وغرقه مع طاقمه المؤلف من ١٠٠٠ رجل لم ينج منهم سوى رجلين فقط .

وترجع سرعة الانفجارات وغرق السفن البريطانية في هذه المعركة الى استخدام البحرية الالمانية لنوع جديد من القذائف الخارقة للدروع مزودة بصمامة تأخيرية تؤمن انفجار القذيفة بعد اختراق الدرع . وفي الوقت ذاته كانت حشوات القذائف البريطانية توضع في اكياس من الحرير ، ويسهل انفجارها نتيجة انفجار القذائف الالمانية داخل مخازن الذخيرة الموجودة في ابراج المدافع أو اسفلها . في حين كانت الحشوات الالمانية توضع في اغلفة معدنية تجعل الحرارة تتصاعد تدريجياً ، بحيث تتيح الفرصة لعمل مطافىء الحريق المائية الموجودة فوق المخازن المذكورة ، وتؤمن اطفاء النار قبل وقوع الانفجار .

وقد اصيب « درفلينغر » خلال المعركة المذكورة بـ ١٧ قذيفة ثقيلة و٤ قذائف متوسطة الحقت به اضراراً فادحة ، ولكنه تمكن من العودة الى قاعدته رغم دخول نحو ٣ آلاف طن من المياه داخله ، واجريت له اصلاحات ، ثم عاد الى الخدمة العملية مرة اخرى في ١٥ / ١٠ / ١٩١٦ .

وفي ٢٣ / ٤ / ١٩١٨ شارك في اغارة في بحر الشمال ، ثم وصل الى « سكابافلو » يوم ٢٤ / ١١ / ١٩١٨ ضمن السفن الحربية الالمانية الاخرى التي استسلمت نتيجة لتوقيع الهدنة وانتهاء الحرب العالمية الاولى . وقد اغرقه الالمان هناك في ٢١ / ٦ / ١٩١٩ مع ٥ بوارج و٨ طرادات قتال و٤٦ نسافة و١٠ سفن آخرى حتى لا يقع بيد الحلفاء (انظر سكاپاڤلو ، قاعدة) . ثم جرى تعويمه في العام ١٩٣٤ ، وبدأ تفكيكه في عامي ١٩٣٥ — ١٩٣٦ في « روسيث » ببريطانيا ، وبيعت آخر قطعة منه في العام ١٩٤٨ عقب الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة والتسليح (انظر درفلينغر ، فئة طرادات قتال) .

(٤) درفلينغر (فئة طرادات قتال)

فئة من طرادات القتال الالمانية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

كانت طرادات القتال الالمانية من فئة « درفلينغر » اول سفن المانية من نوعها تسلح بمدافع من عيار ٣٠٥ مم ، إذ كان العيار السائد قبل ذلك في هذه السفن الحربية هو ٢٨٠ مم . وقد استكملت تصميمات اول طراد قتال من هذه الفئة

في العام ١٩١١ ، ولقد تميزت ايضا بتنظيم جديد للمدافع الرئيسية ، سواء من حيث العدد (٨ مدافع بدلا من ١٠ مدافع) أو من حيث التوزيع (٢ برج ثنائي السبطانة في كل من المقدمة والمؤخرة بدلا من ٥ أبراج ثنائية احدها في وسط السفينة) .

وكان ابرز تطور في هذه الفئة من طرادات القتال هو تصميم سطحها المنبسط ، الذي سمح للمرة الاولى بتركيب المدافع سريعة الرمي ومتوسطة العيار على السطح الاعلى لهذا النوع من السفن . كما اشتمل تصميمها على غلايات تعمل بالوقود الى جانب الغلايات التي تعمل بالفحم ، وكان ذلك خطوة هامة على طريق الغاء غلايات الفحم التقليدية . ولقد اعتبرت هذه السفن بشكل عام خطوة هامة على صعيد هندسة بناء السفن . وقد بنيت منها ٣ قطع هي الطرادات : « درفلينغر » و« لوتزوف »و« هندنبرغ » . وتكلف الطراد الاول ٥٦ مليون مارك ، والثاني ٥٨ مليونا ، والثالث ٥٩ مليونا . وبلغ الوزن القياسي ٢٦١٨٠ طنا ، وللثاني ٢٦٣١٨ طنا ، وللثالث ٢٦٥١٣ طنا . وكان الطول الإجمالي للاول ٢١٠,٤ امتار ، وللثاني ، والثالث٢١٢,٨ مترا . واقصى عرض للطرادات الثلاث ٢٩ مترا ، وغاطسها ٩,٦ امتار . وكانت قوة محركات الاول والثاني ٦٣ الف حصان وسرعتها القصوى ٢٧ عقدة . أما عدد الطاقم في كل طراد فكان يتراوح بين ١١١٢ و١١٨٢ رجلا . تراوح سمك الدروع الجانبية لطرادات هذه الفئة بين ١٠٠ و٣٠٠ مم ، وكان سمك درع السطح العلوي ٢٥ مم والسفلي ٥٠ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية من ٢٧٠ مم (الدرع الامامي) الى ٨٠ مم (درع السطح) و٢٢٥ - ٢٦٠ مم (الدرع الجانبية) . وكان في كل طراد صاريان ركزت فيهما ابراج المراقبة .

وكان التسليح الرئيسي لهذه الطرادات عبارة عن ٨ مدافع عيار ٣٠٥ مم ل/ ٥٠ ، يبلغ وزن قذيفتها ٤٠٥ كلغ ، ومداها الاقصى ١٦,٢ كلم بزاوية رمى ١٣,٥ درجة . ثم زيد المدى فيما بعد الى ٢٠,٤ كلم بزاوية رمى ١٦ درجة .

اما التسليح الثانوي فكان يتباين من طراد الى آخر ويتألف من الاسلحة التالية :

* مدافع سريعة الرمي عيار ١٥٠ مم ل/ ٤٥ . وزن قذيفتها ٤٦ كلغ ، ومداها الأقصى ١٣,٥ كلم ثم زيد فيما بعد فأصبح ١٦,٨ كلم (درفلينغر ١٢ مدفعاً ، لوتزوف ١٤ مدفعاً ، هندنبرغ ١٤ مدفعاً) .

* أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٠٠ مم (٤ انابيب في درفلينغر) .

* انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٦٠٠ مم (٤ أنابيب في كل من لوتزوف وهندنبرغ) .

* مدافع سريعة الرمي مضادة لزوارق الطوربيد عيار ٨٨ مم . كان كل طراد في البداية مزوداً بثمانية من هذه المدافع . ولقد حافظ لوتزوف على مدافعة الثمانية ، في حين صححت مدافع هندنبرغ ودرفلينغر ٤ فقط من العيار ذاته مضادة للطائرات .

(١٢) الدرك

الدرك La Gendarmerie هي قوات شبه عسكرية نظامية توجد في بعض الدول للقيام بمهام إدارية وقضائية على مختلف مستويات التقسيمات الإدارية للدولة ، وتختلف عن القوات المسلحة التابعة للجيش في أنها ذات صلة يومية مع المواطنين في إطار أدائها لبعض واجبات الشرطة ، وقيامها بالمحافظة على النظام

تسليح الدرك بأسلحة مكافحة الشغب
ومن بينها القنابل المسيلة للدموع

الدرك في قمع أعمال الشغب وتفريق التظاهرات

والأمن ، ومساعدة القضاء ، وتقديم المساعدة الفورية أثناء الحوادث وعمليات الانقاذ ، بالإضافة إلى أنها كقوة مسلحة مدعوة إلى القيام بواجبها الوطني للدفاع عن البلاد عند حلول أي خطر ، شأنها في ذلك شأن أية وحدة عسكرية أخرى .

والموطن الأول لظهور هذا النوع من التنظيمات العسكرية ذات المهام الإدارية والقضائية هو فرنسا ، وقد انتقلت هذه التنظيمات إلى دول أخرى كانت ذات صلة تاريخية مع فرنسا (مثل روسيا القيصرية) ، أو كانت ، في وقت من الأوقات ، خاضعة لسيطرتها السياسية (المستعمرات ، والدول الخاضعة للانتداب ، ودول الدومنيون الفرنسي فيما بعد) .

وقد كانت قوات الدرك موجودة في سوريا في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ - ١٩٤٦) واستمر وجودها بعد الاستقلال وجلاء القوات الأجنبية عن سوريا حتى ألغي الدرك في عهد الوحدة بين سوريا ومصر (١٩٥٨ - ١٩٦١) ، والدرك ما يزال موجوداً في لبنان وبعض الدول العربية في شمالي أفريقيا (تونس والجزائر ومراكش) ، كما أن عدداً من البلاد الأفريقية المستقلة عن فرنسا ما تزال تحتفظ بهذا النوع من القوات شبه العسكرية .

ويعود تاريخ تشكيل قوات الدرك إلى القرن الثاني عشر للميلاد في عهد فيليب أوغست حيث كانت تقوم بأعمال جباية الضرائب والشرطة القضائية . وكانت تحمل في ذلك الوقت اسم Maréchaussée والواقع أنها انحدرت عن تنظيم عسكري سابق خاص بالعدلية العسكرية يدعى La Justice Militaire برئاسة ضابط يدعى Prévôt . وكانت مهمته قمع مخالفات العسكريين ، واستلام الشكاوى من المواطنين ، ومنع الفوضى بين رجال الجيش .

وفي القرن السادس عشر ، في ظل الملك فرنسوا الأول (١٤٩٤ - ١٥٤٧) ، كلفت قوات الوحدات التي تحمل اسم Maréchaussée بملاحقة الجرائم التي تقع على الطرق الرئيسية الواصلة بين المدن . وعندما وضع الأمر الملكي الخاص بقمع الجرائم في العام ١٦٧٠ أظهرت المناقشات التي دارت حول مواده أن هذه القوات قد زادت مهامها ، وأنها تستخدم في حفظ الأمن على الطرق الرئيسية ، وفي مدّ يد المساعدة إلى القضاء والعمل على منع العنف العام .

وفي العام ١٧٢٠ أنشئت قوات منظمة ذات قيادة موحدة وموزعة على وحدات صغيرة تتصل مباشرة وبصورة مستمرة مع السكان ، وفي العام ١٧٥٢ كلفت هذه القوات بأن تحل محل الفرسان ، كلما دعت الضرورة ، لحماية الشواطئ الفرنسية بشكل دوريات مسلحة .

وحدة من الدرك اللبناني أثناء العرض

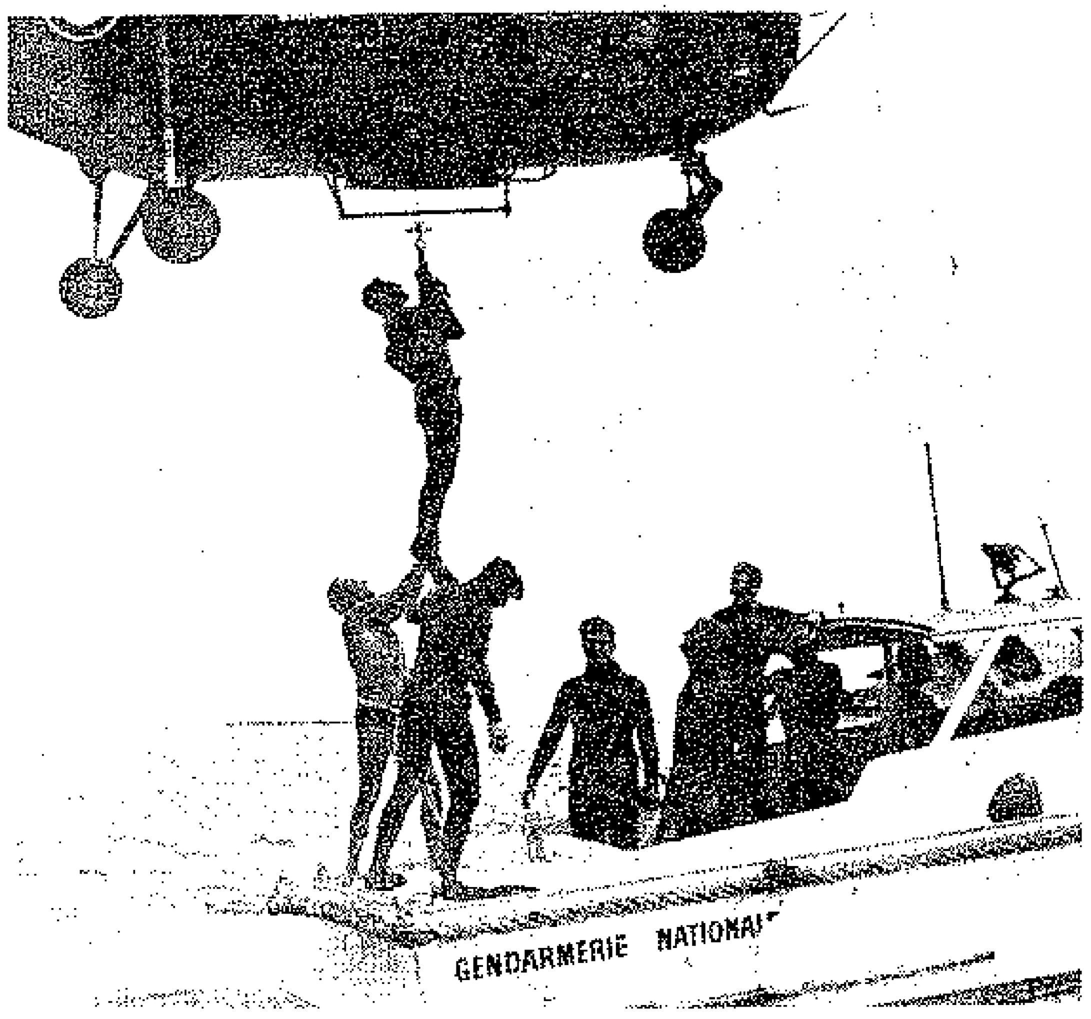

في البحر والجو ، الدرك في أعمال الانقاذ

وفي عهد الثورة الفرنسية أخذت قوات الدرك صفاتها الأساسية التي ما تزال تتمتع بهـا حتى اليوم . وأطلق عليها منـذ ذلـك الوقت اسم الدرك «La Gendarmerie» وبموجب القانون الصادر في ٢٨ جرمينال السنة السادسة للحكم الثوري ، كرّس عمل الدرك بشكل رئيسي كقوات عسكرية مهمتها المحافظة على النظام وتنفيذ القوانين . وقد عني نابوليون بونابرت بإعـادة تنظيم الدرك من الناحيتين المادية والمعنوية ، واستخدمه كقطعات مسلحة محاربة .

وفي العام ١٨٥٤ ، أعيد مرة أخرى تنظيم الدرك وتأكيد انتمائه للقوات المسلحة . وحددت مهامه بدقة ، وخاصة فيما يتعلق بصلاته مع السلطات المدنية الإدارية والقضائية .

وهكذا فقد أصبح الدرك في فرنسا إحدى المصالح العامة للدولة . وأصبحت مهمة قوات الدرك الأساسية أن تؤمن أمن البلاد وسلامتها وحياة المواطنين ، في أي وقت ، وفي كل الظروف ، وضد كل شكل من أشكال الاعتداء والعنف . وينبغي عليها ليس فقط الكشف عن الحوادث الواقعـة بل معالجتها بأقصى سرعة ، بانتظار تدخل المصالح العـامة المتخصصة ، ويقع عليها بصورة خـاصة عبء تشكيل مراكز للانقاذ والمساعدة ، ولهذا فقد زودت قوات الدرك الفرنسي بوسائل التدخل السريعة والمناسبة ووسائط الاتصالات اللازمة ووسائل الانقاذ الضرورية .

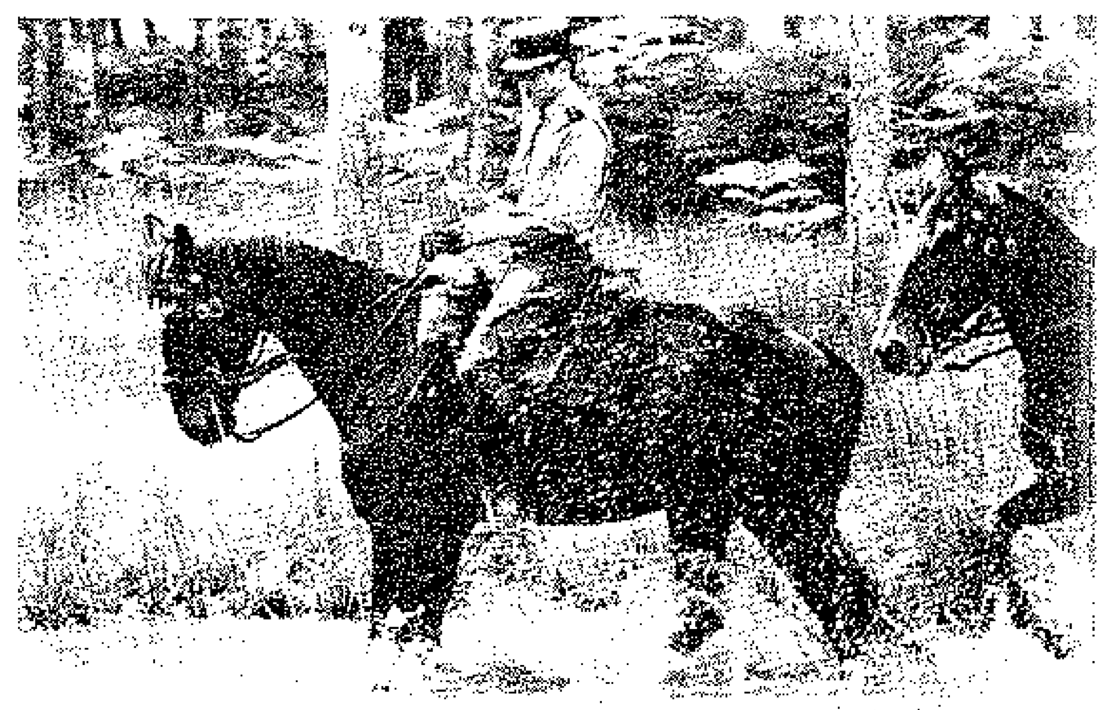

فرسان الدرك في الأرياف والمناطق الوعرة

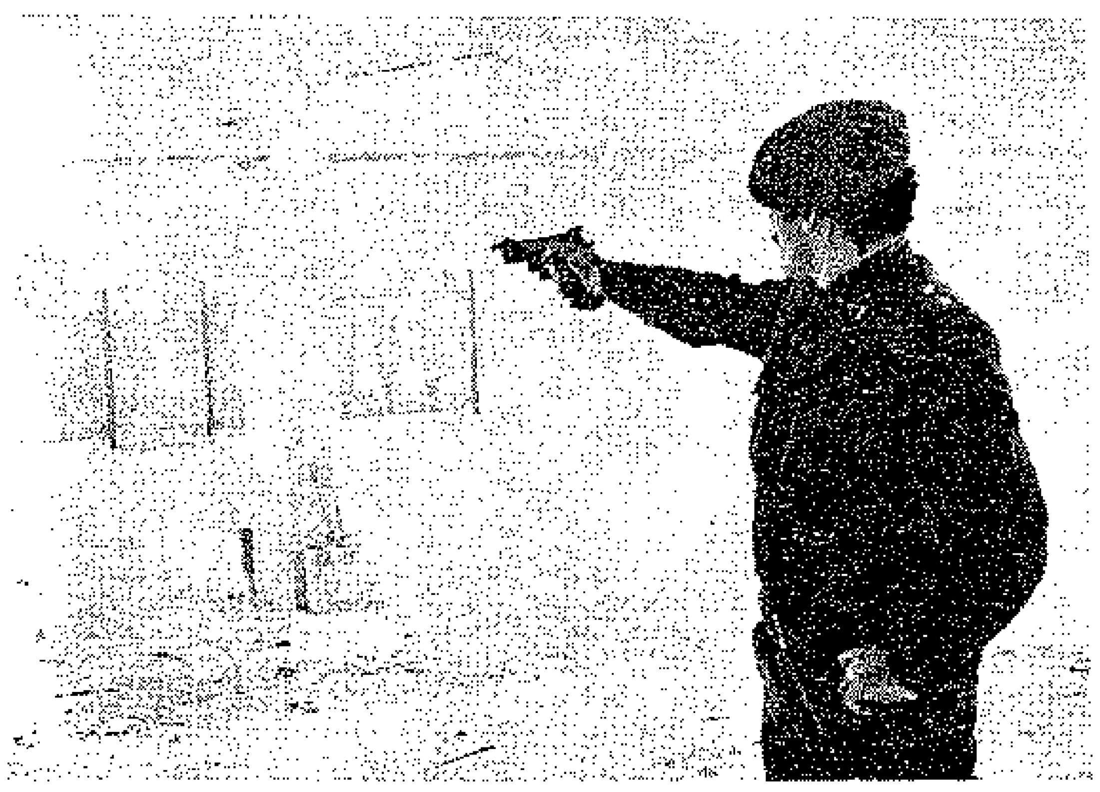

تدريب الدرك على الرماية بالمسدس

وتحرس قوات الدرك بصورة أساسية بعض المرافق الحيوية للدولة ، والمنشآت ذات النفع العام ، كالمباني الحكومية والسدود والجسور ومنشآت الهاتف والبرق والمناطق المتاخمة للحدود . وتعمل أيضاً على حماية السكان المدنيين في مراكز التجمعات أو أماكن الانتقال الجماعية ، وخاصة في أوقات التحركات السكانيـة الموسمية في العطل وأوقات الرحلات الجماعية .

وتعتبر قوات الدرك الجهاز المنفذ لقرارات العديد من الإدارات العـامة في الدولة المهتمة بشؤون التموين والاسكان والصيد والري والزراعة ... الخ . وتقع على عاتقها مهمة قضائية رئيسية وهي ملاحقة الجرائم ، وتقرير الوضع الراهن في جميع الوقائع الجرمية الـتي يطالها القانون الجزائي ، ولذلك فإن ضباط الدرك ، مـن القـائمين بأعمـال الشرطـة القضائيـة La Police Judiciare ، يلعبون دوراً أساسياً كبير الأهمية في المرحلة التمهيدية للدعوى الجزائية . كما أن قوات الدرك تساعد السلطة القضائية في ظروف متعددة أخرى من العمل القضائي ، وخاصة على صعيد تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة .

وللدرك مهمة خاصة في فرنسا تعود لأسباب تاريخية

يستخدم الدرك الهليكوبتر في العديد من المهات

أصبحت المصفحات جزءاً من سلاح الدرك

بحتة ، وهي القيام ببعض المهام الوقائية والزجرية المتعلقة بالعسكريين . وقد أعطى قانون العقوبات العسكري الفرنسي قوات الدرك صلاحيات خاصة في هذا المجال .

وفي زمن الحرب تقوم قوات الدرك ، بالإضافة إلى أعمالها المعتادة ، بمهمات متعددة باسم الدفاع العسكري . ومن هذه المهمات المساعدة في أعمال التعبئة العامة المختلفة ، وجمع المعلومات للسلطات العسكرية ، والقيام بتسيير دوريات في المناطق ذات الأهمية العسكرية .

وتتألف قوات الدرك عادةً من وحدات ثابتة ووحدات متحركة . والوحدات الأولى ، هي وحدات إقليمية تشكل على مستوى التقسيمات الإدارية وبأسلوب التشكيلات العسكرية (فصيلة ، سرية ، كتيبة ... الخ) . أما الوحدات المتحركة المنقولة فتوضع تحت إمرة المسؤول الإداري عن منطقة إدارية تعادل محافظة ، والغرض من هذه الوحدات هو بالدرجة الأولى تقديم الدعم للوحدات الثانية عند الحاجة ، فهذه الوحدات المنقولة بحكم تشكيلها وتسليحها وتدريبها تعتبر ذات مهمة أساسية هي التدخل السريع من أجل المحافظة على النظام والأمن ، وأن تكون مهيئة للعمل مباشرة في أية منطقة من البلاد ، وخاصة في أوقات الأزمات والاضطرابات .

وتختلف وحدات الدرك الموجودة في العاصمة عن الوحدات الموجودة في المحافظات ، سواء من حيث تشكيلها أو من حيث اختصاصها . ففي العاصمة تشكل الوحدات الثابتة والوحدات المتحركة جهازين مختلفين لا يرتبط أحدهما بالآخر ، والوحدات المتحركة هي وحدها المكلفة بحفظ النظام ، أما الوحدات الثابتة فتقوم بالأعمال المعتادة التي تقوم بها الوحدات المماثلة في المحافظات ، دون أن تتدخل في موضوع الأمن والنظام .

وهنالك وحدات خاصة من قوات الدرك ذات اختصاصات معيَّنة . ومنها قوات الدرك البحري Gendarmerie Maritime . وترتبط هذه القوات بهيئة أركان حرب القوات البحرية والمسؤولة بصفة خاصة عن حماية المرافئ ، والترسانات ، والقواعد البحرية ، والقواعد البحرية ـ الجوية . وهنالك درك تابع لهيئة أركان القوات الجوية ويدعى Gendarmerie Aerienne . وهذا الدرك مسؤول عن حماية المطارات ، ومنشآت القوات الجوية ، والقواعد الجوية . وهنالك أيضاً درك خاص بالنقل الجوي ، ويعهد إليه بأعمال شرطة المطارات المدنية ، كما أن وحدات خاصة من الدرك تتبع المفوضية الوزارية لشؤون التسليح Délégation Ministérielle pour L'armement. ويقع على عاتقها حماية بعض المنشآت المتعلقة بالتسليح .

ومن تباين اختصاصات وحدات الدرك تتباين تجهيزاتها ومعداتها ، فهناك وحدات خيالة للعمل في المناطق الجبلية والأرياف ، ووحدات آلية مزودة بالعربات المدرعة والمصفحات للعمل كقوة متحركة ضاربة وخاصة في حالة الاضطرابات الداخلية أو مجابهة المتسللين المعادين والقوات المعادية المحمولة جواً ، ووحدات مزودة بالهليكوبترات وزوارق حراسة الشواطئ وأجهزة الغوص ... الخ .

يتخرج ضباط الدرك من الكليات العسكرية أو من مدارس خاصة . ويجري انتقاؤهم من بين الحائزين على إجازة في الحقوق ، أو يتبعون دورة حقوقية خاصة بعد الدورة العسكرية أو خلالها .

أما صف ضباط الدرك فينتقون من الشبان الذين أنهوا خدمة العلم والذين يتمتعون بصفات معيَّنة ثقافية وجسدية وأخلاقية ، ويتبع الناجحون دورة خاصة عسكرية ـ إدارية للدرك ؛ وهناك دول تعتبر الخدمة في الدرك بمثابة الخدمة العسكرية الالزامية . وتفرز من المجندين عدداً من الأفراد لقضاء الخدمة في سلك الدرك بعد اتباع دورة خاصة تؤهلهم لذلك .

ومما يميِّز رجال الدرك أنه لا يجوز لهم القيام بأعمالهم ومهامهم إلا أثناء ارتدائهم ملابسهم العسكرية الرسمية ، ولا تعطى لهم أية مهام سرِّية ، ولا يحق لهم التدخل في أية مسائل سياسية ، وتنطبق عليهم الأحكام العامة الواردة في القوانين والأنظمة العسكرية . وإضافة إلى ذلك فإن لهم صفة جنود القانون Soldats de la Loi . الأمر الذي يجعلهم بالتالي يخضعون لأداء قسم معيَّن بأنهم لن يستخدموا الميزات المعطاة لهم إلا لتنفيذ القانون ؛ كما ينبغي عليهم أن يطيعوا موجبات حفظ السر المهني وأن يهيمن الكتمان الشديد على كل أعمالهم ومهامهم .

(٢٩) درود (انطوان بنوا)

جنرال فرنسي (١٨٥٣ ـ ١٩٤٣) .

وُلِد انطوان بنوا درود A. B. Drude في « كوندي سورليسكو » في العام ١٨٥٣ . تخرج من كلية « سان سير » العسكرية في العام ١٨٧٤ كضابط في سلاح المشاة ، وخدم في فترة (١٨٨٩ ـ ١٨٩٥) في الجزائر ، وتونكين ، وداهومي . سافر في العام ١٩٠٠ إلى الصين . حيث شارك في حملة ١٩٠٠ واستولى ، تحت قيادة الجنرال « بايّو » Bailleaud على « باو ـ تنغ » في إقليم « هوبيه » في الصين .

وفي العام ١٩٠٧ أصبح « درود » جنرالاً . وملع على رأس الجيش الذي احتل « كازا بلانكا » . وفي أول كانون الثاني (يناير) ١٩٠٨ استولى على قصبة « ميديونا » . وبعد ذلك حل الجنرال « آماد » Amade محله على رأس هذا الجيش . وغدا « درود » قائداً لفرقة « قسنطينة » . ثم قائداً لفرقة « وهران » .

شارك في الحرب العالمية الأولى . وقاد في العام ١٩١٤ الفرقة ٤٥ . توفي في مرسيليا في العام ١٩٤٣ .

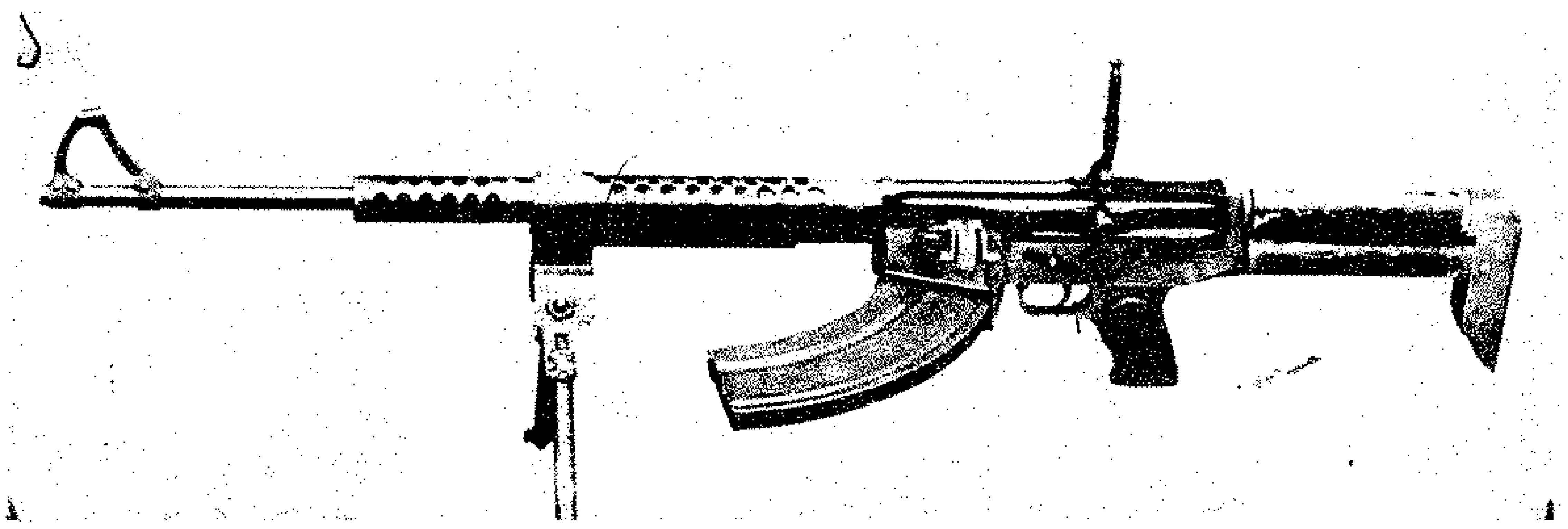

الرشاش الاسرائيلي الخفيف « درور »

(٣٨) درور (رشاش)

رشاش اسرائيلي خفيف من عيار ٧,٩٢ ملم ، من انتاج الصناعات الحربية الاسرائيلية .

طور الرشاش « درور » Dror في أوائل الخمسينات نقلا عن الرشاش الاميركي « جونسون ١٩٤٤ » . وقد فضل المصممون الإسرائيليون اعتماد الذخيرة الألمانية من عيار ٧,٩٢ ملم بدلا من الذخيرة الأميركية من عيار ٠,٣ بوصة ، وذلك نظراً للكميات الضخمة التي كانت متوافرة من الذخيرة ٧,٩٢ لدى الجيش الإسرائيلي .

انتج هذا الرشاش بكميات محدودة ، واستخدمته

اسرائيل في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧، ثم استبدل بعد ذلك برشاشات اكثر تطوراً مثل «ماغ» البلجيكي و«براونينغ» الأميركي . ويعتقد أن أعداداً قليلة من الرشاش «درور» كانت في اواسط السبعينات ضمن تسليح القوات الاسرائيلية الاحتياطية التي تستخدمها في مهمات التدريب والحراسات .

المواصفات العامة : العيار ٧,٩٢ ملم . الوزن ٧,٢ كلغ . الطول ١,٠٦ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ٣٠ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٤٠٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٢٥ متراً / ثانية .

(٤٨) دروري (ابراهام)

ضابط سابق في القوات الاسرائيلية (١٩١٩ -) . إرهابي من قادة ومؤسسي منظمة «الأرغون» سابقاً، ومن مؤسسي حزب «حيروت» اليميني ومنظريه ، ومن قادة حركة الشبيبة التابعة لهذا الحزب .

ولد أبراهام دروري في بولونيا في العام ١٩١٩ حيث تلقى دراسته الثانوية ، وقبل ان ينهي دراسته هاجر إلى فلسطين في العام ١٩٣٥، حيث عين فور وصوله لفلسطين قائداً عسكرياً للمنظمة الصهيونية الارهابية «الارغون» التي بقي في قيادتها حتى العام ١٩٤٨،عندما اعلن حلها ودعي أفرادها للخدمة في القوات الاسرائيلية الرسمية التي كانت في طور التأسيس . وفي أيار ١٩٤٨ عين ابراهام دروري قائداً لاحدى التشكيلات العسكرية ، وسمح له بحمل رتبة رائد . ولكنه لم يبق في الخدمة العسكرية فترة طويلة حيث استقال في العام ١٩٥٠ وكان برتبة مقدم .

في العام ١٩٥٢ تفرغ للعمل السياسي كلياً فانتخبه مجلس حزب «حيروت» اليميني كسكرتير عام لهذا الحزب ، فبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦١ . وفي هذا العام انتخب لعضوية الكنيست الخامس،وبقي فيه الى ١٩٦٥ . ومنذ ذلك الوقت اعتزل العمل السياسي الرسمي وتفرغ لتعزيز مكانة حزب «حيروت» في المستوطنات الزراعية «الكيبوتسات» ، وبدأ يعمل من أجل اقامة معسكرات صيفية للشباب المؤيد لهذا الحزب . كما وضع كتاباً عن مخيمات الشبيبة الطلائعية

القائد دروسوس قيصر

ودورها في بناء قدرة الشباب . وله عدة كتيبات تتعلق بتعليم الشبيبة . وهو عضو ادارة تحرير مجلة «همشكيف» التي يصدرها حزب «حيروت».

(٦) دروسوس (قيصر)

قائد ورجل دولة روماني . (١٣ ق. م. ؟ - ٢٣ ب. م.) .

ولد «دروسوس قيصر» C. Drusus في العام ١٣ ق. م. (هناك مراجع تذكر أنه وُلِد في العام ١٠ ق. م. وأخرى في العام ١٥ ق. م.) ، وهو الابن الوحيد للامبراطور الروماني «تيبريوس» (حكم من ١٤ إلى ٣٧) . وسمي «دروسوس» تيمناً بعمه «نيرو كلوديوس دروسوس» (٣٨ ق. م. - ٩ ق. م.) . وبعد وفاة عمه نيروكلوديوس بعشرة أعوام أصبح «سيزار دروسوس» وريثاً للامبراطور . وقد عرف «دروسوس» بميله إلى العنف وانغماسه في الملذات ، إلا أنه أظهر مقدرة في إدارة الشؤون العامة للدولة .

في العام ١٤ ، تمكن «دروسوس» من اخضاع تمرد في «بانونيا» Pannonia (إقليم في الامبراطوزية الرومانية . يشكل حالياً جزءاً من غربي هنغاريا وأجزاء من شرقي النمسا وشمالي يوغوسلافيا) . وفي العام ١٥ أصبح قنصلاً . ثم حاكماً «لاليريا» في شبه جزيرة البلقان في فترة (١٧ - ٢٠) . وقد تمكن «دروسوس» في العام ١٩ ، إبان فترة حكمه «لاليريا» ، من اسقاط الملك «مارو بودوس» ملك قبيلة «ماركومانيا» الجرمانية التي استوطنت شرقي «بوهيميا» منذ العام ٩ ق. م. . وفي العام ٢١ أصبح قنصلاً مرة أخرى . ثم قاضياً في العام ٢٢ .

توفي «دروسوس» مسموماً إبان حياة والده الامبراطور «تيبريوس» في العام ٢٣ . ويعتقد المؤرخون أن زوجته «ليفيلا» أقدمت على دس السم له بتحريض من عشيقها «سيجانوس» الذي كان مستشاراً للامبراطور في ذلك الوقت .

(٦) دروسوس (نيروكلوديوس)

قائد روماني (٣٨ ق. م - ٩ ق. م) والشقيق الأصغر للامبراطور «تيبريوس» (الذي حكم من ١٤ إلى ٣٧) ووالد الامبراطور كلوديوس الأول (الذي حكم من ٤١ إلى ٥٤) . قاد القوات الرومانية التي احتلت الأراضي الجرمانية الواقعة بين نهري «الرين» و «الإلب» في فترة (١٢ ق. م - ٩ ق. م) . وقد أكسبته فتوحاته في جرمانيا لقب «جرمانيكوس» .

وُلِد «نيروكلوديوس دروسوس» في العام ٣٨ ق. م، وهو ابن «ليفيا دروسيلا» (توفيت في ٢٩ ق. م) من زوجها الأول «تيبريوس كلوديوس نيرو» (توفي في ٣٣ ق. م) ، ولقد اضطر والده إلى طلاق والدته أثناء حملها به في العام ٣٩ ق. م ، وذلك تحت ضغط «جايوس اوكتافيوس» الذي أصبح فيما بعد الامبراطور «اوغسطوس» (حكم من ٢٣ ق. م. إلى ١٩ ب. م) . وقد تزوجها «اوكتافيوس» بعد طلاقها مباشرة ، الأمر الذي دفع بعض المؤرخين إلى الشك في نسبه إلى والده . وعاش «دروسوس» وشقيقه الأكبر «تيبريوس» في كنف والدهما الجديد الذي اعتنى بهما وجعلهما من قادته المقربين .

انخرط «دروسوس» في الخدمة العامة منذ نعومة أظفاره ، وقبل أن يبلغ السن القانونية التي تؤهله لهذه الخدمة بخمس سنوات .

وفي العام ١٥ ق. م. ، خاض «دروسوس» معارك ناجحة في «جرمانيا السفلى» ، وشق طريقه إلى «التيرول» بعد أن اتخذ من «سهل البو» قاعدة له . في حين تقدم شقيقه «تيبريوس» نحو الهضبة البافارية منطلقاً من قاعدته في بلاد «الغول» . وقد أسفرت تلك المعارك عن إنشاء مقاطعتي «ريتي» و «فانديليسيا» ، وزوال مملكة «نوريك» بعد ذلك بقليل . وكلف «دروسوس» ، إثر ذلك ، بإعادة تنظيم «جرمانيا»

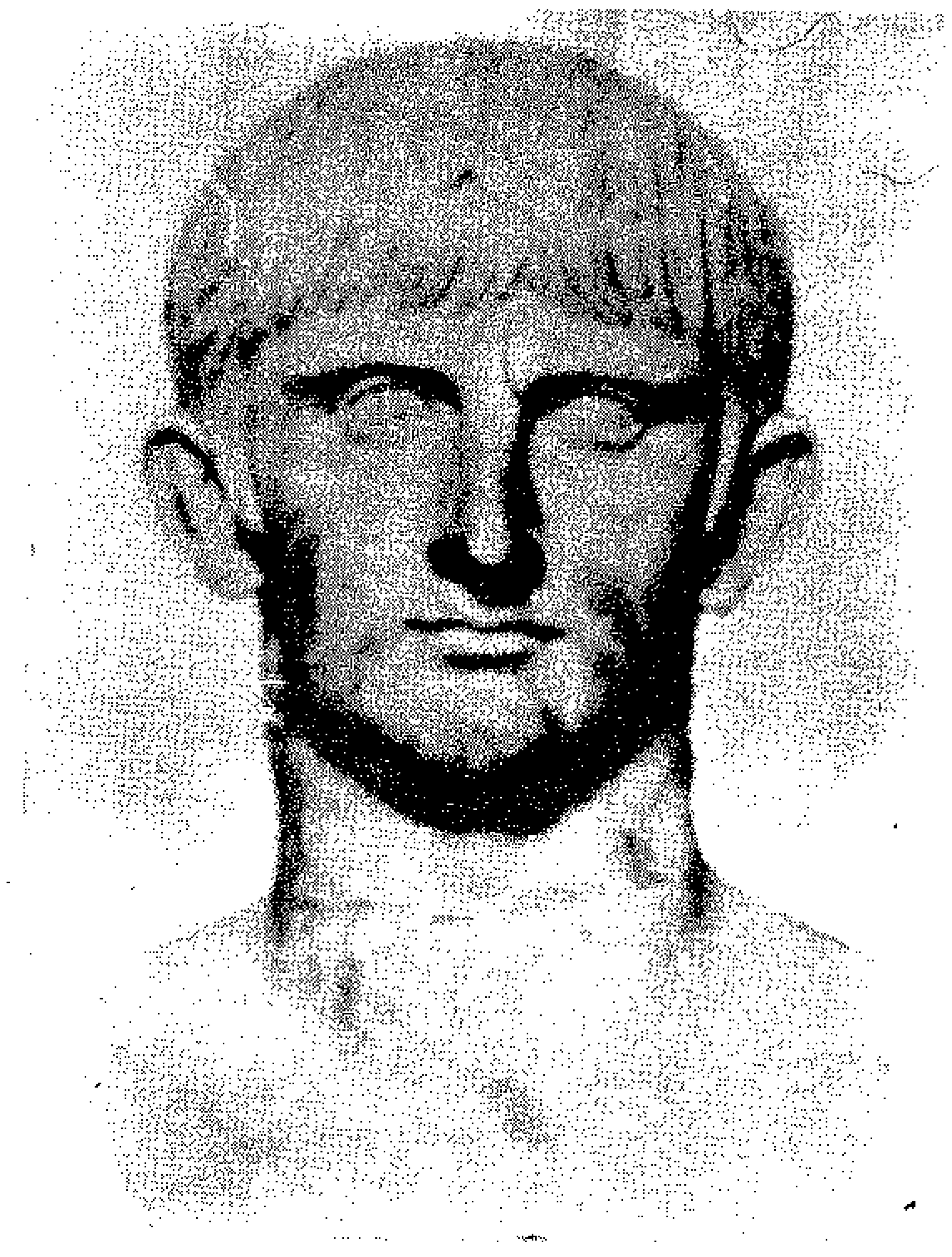

القائد نيروكلوديوس دروسوس

فبنى عـدة مدن منها « ميانس » . وفي العـام ١٣ ق. م. عين حاكماً لمقاطعات « الغول » الثلاث ، حيث قـام بإحصاء سكاني هـام فيها ، وأنشأ مذبـح كنيسـة « أوغسطوس » في « لوغدونوم » (ليون حالياً) .

وفي الفترة بين ١٢ و ٩ ق.م قاد القوات الرومانية التي احتلت المناطق الجرمانية بين الرين والإلب . وفي العام ١١ ق. م. أصبح بريتوراً (قاضياً) ، وفي العام ٩ ق. م. أصبح قنصلاً امبراطورياً أولاً . وقـد انتهت فتوحات « دروسوس » في العام ٩ ق. م. بوصوله إلى نهر الإلب ، ووفاته الفجائية متأثراً بجراح أصابته على أثر سقوطه عن صهوة حصانه .

(٢٩) دروغود (أو دراغوت)

قائد بحري وقرصان تركي (؟ – ١٥٦٥) .

وُلِـدَ دروغود Drugud (ويسميه الأوروبيون دراغوت Dragut) في الأناضول ، ثم بدأ اسمه يظهر في العـام ١٥٣٣ في عداد القراصنة الـذين كانوا يتصدون في بحر ايجـه لمراكب تجـار « البندقية » .

أسره الجنويون في العام ١٥٤٠ وافتداه « خير الدين بارباروس » ، فشارك في أسفاره ، وجعل مركز قيادته العام في « المهدية » (تونس) التي كان قد انتزعها من الإسبانيين . وعندما عـاد هؤلاء واسترجعوها استقر في « جربه » (تونس) حيث حاصره الأميرال الجنوي « اندريا دوريا » في العام ١٥٥٠ ، ولكنه استطاع أن يفلت من الحصار بخطة جريئة .

دخل بعد ذلك مباشرة في خدمة الباب العالي وشارك في حملة « طرابلس » ١٥٥١ التي سعى للحصول على ولايتها ولكنه لم ينل مبتغاه إلا في العام ١٥٥٦ ، وقد ظل من العـام ١٥٥١ حتى العام ١٥٥٦ يغير بين الفترة والفترة على الشواطئ والجزر الإيطالية فينشر فيهـا الدمار . وقد قام بهجمات على أفريقيا الشمالية حيث استولى على « قفصة » (تونس) في العـام ١٥٥٦ ، وعلى « القيروان » (تونس) في العام ١٥٥٨ . وفي العام ١٥٦٠ دمر الأسطول الإسباني في « جربه » .

توفي في العام ١٥٦٥ عندما أصيب بقذيفـة مدفع وهو يحاصر « مالطة » .

(٤) دروم (غواصة نووية)

(انظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

(٢٩) دروو (أنطوان)

جنرال فرنسي من جنرالات نابليون الأول (١٧٧٤ – ١٨٤٧) .

وُلِد انطوان دروو A. Drouot في « نانسي » في العـام ١٧٧٤ ، وكان أبوه خبـازاً . خـدم في « فلوروس » (في بلجيكا) و « هوهنلندن » (في المانيا) التي تبعد ١٩ ميلاً (٣١ كيلومتراً) شرقي ميونيخ .

كان في العام ١٨٠٨ عقيداً في مدفعية المشـاة في الحرس ، فشارك في انتصارات « فاغرام » (١٨٠٩) و « موسكو » (١٨١٢) ، ثم أصبح جنرالاً وقائـد فرقة ومرافقاً عسكرياً للامبراطور نابليون بونابارت في العام ١٨١٣ . لقب « بحكيم الجيش الكبير » ، ورافق نابليون الأول عندما نفي لأول مرة إلى جزيرة « إلبا » ، وبعد معركة « واترلو » (١٨١٥) انسحب بفلول الحرس الامبراطوري إلى ما وراء نهر « اللوار » .

برأه المجلس العسكري الذي حوَّله إليه ملك فرنسا « لويس الثامن عشر » فانسحب من الحياة العامة إلى بلدته « نانسي » ، وبقي فيها حتى توفي في العـام ١٨٤٧ .

(٣٠) درويش باشا

عسكري ودبلوماسي عثماني (١٨١٧ – ١٨٩٦) .

ولد درويش باشا في مدينة اسطنبول (الآستانة) في العام ١٨١٧ ، وبعد الدراسة في لندن وباريس، أضحى مديراً للمدرسة الحربية في اسطنبول ، واسهم في القتال ضد اقليم « مونتي نيغرو » (الجبل الاسود) في العام ١٨٦٢ . قاد الحملة العثمانية التي جاءت إلى متصرفية جبل لبنان في عهد المتصرف داوود باشا لقمع انتفاضة يوسف كرم ، في العام ١٨٦٦ ، والتي تألفت من حوالي ١٢ ألف جندي .

كلف بسحق انتفاضة اقليم « هرزغوفينيا » في البلقان (١٨٧٥) ، ثم عين في العام التالي وزيراً للحربية ، وتولى قيادة القوات المرابطة في « باطوم » خلال الحرب الروسية – التركية (١٨٧٧ – ١٨٧٨) . وتولى في اعقاب ذلك منصب حاكم « سالونيكا » (اليونان) ، وسحق الثورة الالبانية في العام ١٨٨٠ . وفي العام ١٨٨٨ أصبح مرافقاً للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني . توفي في اسطنبول في العام ١٨٩٦ .

(٦) درويه (جان باتيست)

مارشال فرنسا ، وكونت إيرلون (١٧٦٥ – ١٨٤٤) ، وواحد من أبرز قادة جيوش « نابليون بونابارت » . عين حاكماً عاماً للجزائر في أواسط ثلاثينات القرن التاسع عشر .

وُلِد « جان باتيست درويه » Jean Baptiste Drouet في « ريمس » في ٢٩ تموز (يوليـو) ١٧٦٥ . والتحق بالجيش منذ العام ١٧٨٢ ، وحصل على رتبة عميد في العام ١٧٩٩ ، ثم على رتبة لواء في العام ١٨٠٥ . ولقد خدم « درويه » بتفوق إبان الحملات النابليونية في فترة (١٨٠٥ – ١٨٠٧) ، وبشكل خاص في معركة « يينا » (١٨٠٦) ومعركة « فريدلاند » (١٨٠٧) . ومنح لقاء خدماته المذكورة وسام الصليب من الدرجة الأولى ولقب « كونت إيرلون » .

وبعد سقوط الامبراطور « نابليون الأول » في العام ١٨١٤ ، نصب لويس الثامن عشر ملكاً على فرنسا (حكم من ١٨١٤ – ١٨٢٤) ودخل باريس في ٣ أيار (مايو) من العام نفسه معيداً بذلك سلطة عائلة « بوربون » إلى فرنسا . وعلى أثر ذلك ألقي القبض على « درويه » بتهمة التورط في مؤامرة « لوفيبر دي نويت » ضد عائلة « بوربون » المالكة . وبعد عودة « نابليون » من منفاه الأول في جزيرة « إلبا » في ٢٦ شباط (فبراير) ١٨١٥ ، تمكن « درويه » من الاستيلاء على قلعـة « ليل » التي كان معتقلاً فيها ، والاحتفاظ بها للامبراطور الذي كـافـأه بمنحـه لقب « نبيـل فرنسـا » Pair de France . وفي ١٨ حزيران (يونيو) ١٨١٥ ، خاض « درويه » معركة « واترلو » إلى جانب « نابليون » الذي عينه قائداً للفيلق الأول في الجيش

الفرنسي قبيل تلك المعركة . والحقيقة أن تردد « درويه » وارتباكه خلال معركتي « لينيي » و« كاتربـرا » (١٦/٦/١٨١٥) قد ساهما في الحؤول دون تحقيق انتصار فرنسي كبير في هاتين المعركتين ، لدرجة جعلت تردده مضرب المثل (انظر لينيي وكاتربرا ، معركتان ١٨١٥) .

وبعد هزيمة « نابليون » في « واترلو » ونفيه إلى « سانت هيلانة » ، أعاد الحلفاء الملك « لويس الثامن عشر » إلى « باريس » مرة أخرى . وعلى أثر عودته ، أصدر الملك « لويس الثامن عشر » حكمه بالإعدام على « درويه » الذي هرب من « فرنسا » إلى « بافاريا » ، وبقي فيها حتى ثورة تموز (يوليو) ١٨٣٠ الفرنسية التي تمخضت عن سقوط عائلة « بوربون » من جديد ووصول عائلة « أورليانز » إلى الحكم في شخص « لويس فيليب » ملك فرنسا (حكم من ١٨٣٠ – ١٨٤٨) . وبعودة الملك « لويس فيليب » زالت النقمة عن « درويه » ، واستدعي إلى الخدمة . وفي العام ١٨٣٢ عين قائداً لجيش مقاطعة « الفاندي » ، ثم عين حاكماً عاماً للجزائر في فترة (١٨٣٤ – ١٨٣٥) ، وأنشأ فيها جهازاً عسكرياً فرنسياً باسم « الدوائر العربية » . وفي العام ١٨٤٣ رقي إلى رتبة مارشال فرنسا ، وذلك قبيل وفاته في « باريس » في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٨٤٤ .

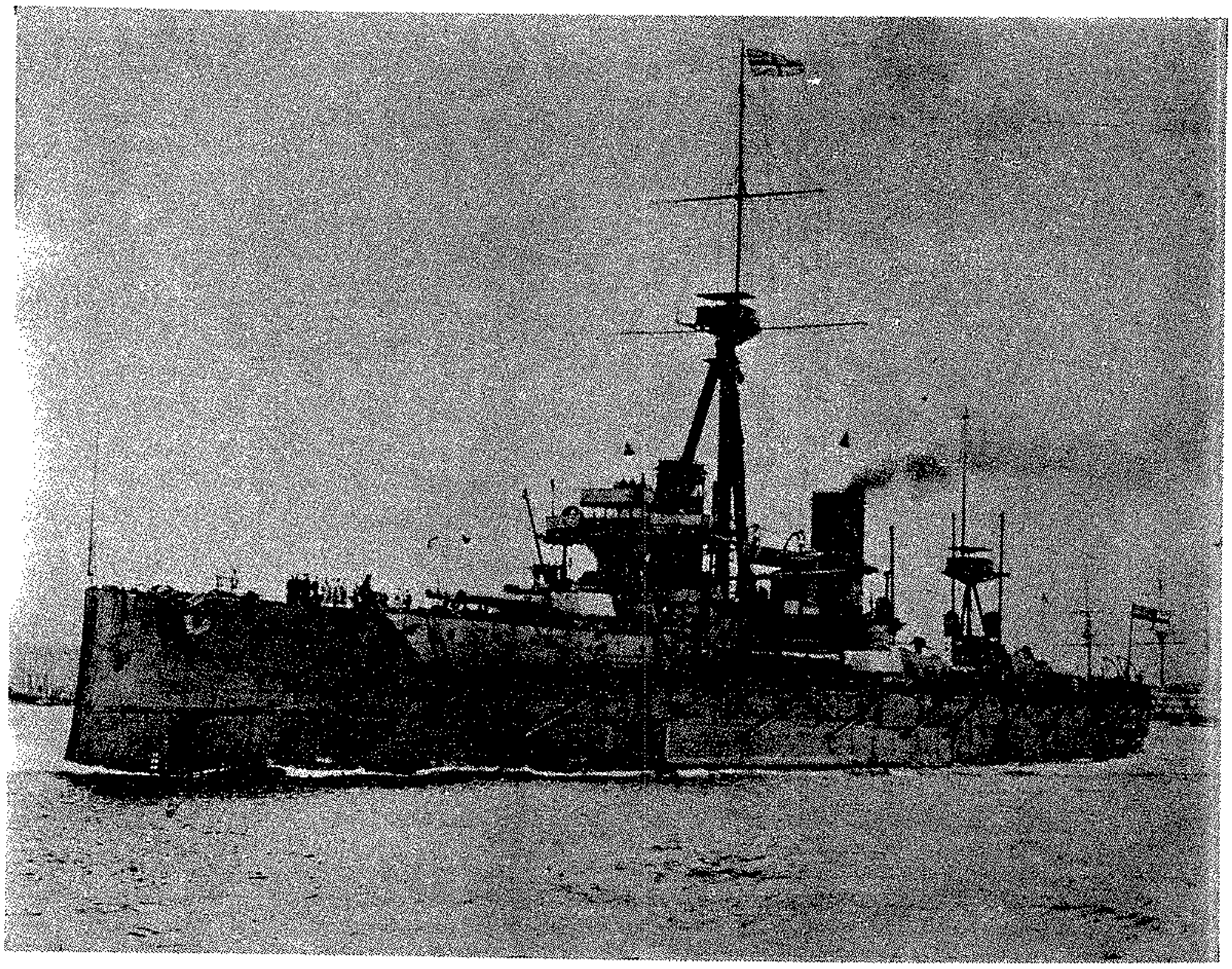

البارجة البريطانية « دريدنوت »

(٤) دريدنوت (بارجة)

بارجة بريطانية شكل تصميمها وتسليحها بداية تطور نوعي جديد في الاسلحة البحرية عالمياً عندما ظهرت في العام ١٩٠٦ ، نظراً لأنها كانت بمثابة اساس تطور البوارج الحديثة في القرن العشرين ، وقد خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ التفكير في تصميم هذا النوع من البوارج التي تسلح كلها بمدافع كبيرة العيار **All Big Gun Battleship** ، وليس بمنظومة مختلطة من المدافع ذات العيارات الكبيرة والمتوسطة كما كان الحال من قبل ، بناء على الخبرة التي ولدتها الحرب الاسبانية – الاميركية خلال معركة خليج «سانتياغو» البحرية (٣ / ٧ / ١٨٧٨) ، التي اسفرت عن هزيمة الاسطول الاسباني بفضل تفوق تسليح السفن الاميركية بمدافع قوية من عيار ١٣ و١٢ و٨ بوصات (كلها من النوع القديم البطيء في الرمي) ، على حين كانت مدافع السفن الاسبانية الاساسية من عيار ١١ بوصة . فلقد دارت المعركة على مسافات رمي كانت تصل احياناً الى ٥ آلاف متر ، وظهرت خلالها فاعلية المدافع ذات العيار الكبير ، وتفوقها على المدافع متوسطة العيار ، خاصة عند الرمي على مسافات كبيرة .

ونتيجة للخبرات المستفادة من معركة «سانتياغو» بدأت في العالم عملية تطوير تقني للمدافع البحرية كبيرة العيار ، بغية زيادة مداها وسرعة رميها ودقة اصابتها على المسافات الكبيرة . ثم جاءت الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) لتؤكد خبرة الحرب الاسبانية – الاميركية ، واهمية المدافع ذات العيار الكبير ، والقادرة على الرمي بدقة وسرعة الى مسافات كبيرة ، فضلا عن اهمية سرعة البوارج ذاتها ، وقدرة هذين العاملين (المدافع والسرعة) على تحقيق التفوق التكتيكي في الاشتباكات البحرية .

ففي معركة « تسوشيما » البحرية (٢٧ / ٥ / ١٩٠٥) ، اصطدمت قوة بحرية روسية مؤلفة من ٨ بوارج و٣ طرادات مدرعة و٣ سفن دفاع ساحلي مدرعة و٩ مدمرات ونحو ٣٠ زورق طوربيد ، مع قوة يابانية ضمت ٤ بوارج و٨ طرادات مدرعة و٢١ مدمرة و٦٠ زورق طوربيد . وكان هذا الصدام معركة كبيرة ، تعد الاولى من نوعها في عصر السفن الحربية الحديثة . ولقد اسفرت هذه المعركة عن هزيمة الاسطول الروسي بشكل ساحق . وكان السبب الرئيسي لانتصار اليابانيين هو تفوق مدافعهم كبيرة العيار (١٢ بوصة) ، التي استخدمت للمرة الاولى في تاريخ الحرب البحرية قذائف شديدة الانفجار ، الحقت بالسفن الروسية اضراراً فادحة وحرائق كبيرة ، خاصة بالاجزاء غير المدرعة منها ، بالاضافة الى بعد مداها نسبياً (وصل الى اكثر من ٧٠٠٠ متر) ، كما ساهمت في النصر سرعة السفن اليابانية (١٥ عقدة مقابل ١٠ عقد للسفن الروسية) ، ومرونة مناورتها ، وقدرتها الافضل على مقاومة الانواء بحكم زيادة وزنها بنحو ٢٠٠٠ طن في المتوسط (بالنسبة للبوارج) عن السفن الروسية ، وذلك بالاضافة لحسن التدريب والقيادة .

ولعبت الخبرات المستفادة من المعركة المذكورة دوراً مباشراً وسريعاً في تطوير البوارج الحديثة ، ودخولها بداية مرحلة جديدة تماماً ، من حيث التسليح والوزن والسرعة والتدريع . وتسارعت مخططات الدول البحرية الكبرى الخاصة ببناء البوارج الجديدة . ففي العام ١٩٠٣ اقترح مصمم البوارج الايطالي « فيتوريو كونيبرتي » على البحرية البريطانية تصميم بارجة حديثة يبلغ وزنها ١٧ الف طن ، وسرعتها ٢٤ عقدة ، وسمك دروعها الجانبية ٣٠٥ مم ، ومسلحة باثني عشر مدفعاً عيار ١٢ بوصة ذات قدرة على الرمي السريع ، و١٨ مدفعاً عيار ٣ بوصة سريعة الرمي أيضاً ، لاستخدامها ضد زوارق الطوربيد . وكان هذا الاقتراح تطويراً

لتصميمه السابق الذي بنيت على اساسه فئة بوارج « فيتوريو عمانويل » في العام ١٩٠١ .

ولكن البحرية البريطانية لم تتبن مفهوم البوارج السريعة المسلحة بمدافع كبيرة العيار ، كمدافع رئيسية للاشتباك البحري ، الا بعد ان تولى اللورد « فيشر » قيادتها العامة في ٢١ / ١٠ / ١٩٠٤ . فلقد كان « فيشر » متحمساً لهذه الفكرة منذ العام ١٩٠٠ ، عندما كان قائداً لاسطول البحر الابيض المتوسط البريطاني ، وأيده في تبني الفكرة آنذاك رئيس مصممي السفن الحربية البريطانية « و. هـ. غارد » الذي كان في « مالطة » . ولذلك انشأ « فيشر » في ٢٢ / ١٢ / ١٩٠٤ « لجنة التصميمات» التي ضمت « غارد » ضمن اعضائها الستة عشر (٨ ضباط بحريين و ٨ مدنيين من بينهم مهندسون ورجال صناعة وعلماء) . وبدأت هذه اللجنة دراسة خبرات الحرب الروسية – اليابانية ، التي كانت دائرة منذ شباط (فبراير) ١٩٠٤ ، وتخللها العديد من الاشتباكات والعمليات البحرية الهامة وذات الدلالات التقنية والتكتيكية ، قبيل المعركة الرئيسية في « تسوشيما » .

ووضعت اللجنة المذكورة عدة تصميات لنوع جديد من البوارج (فضلا عن نوع جديد من الطرادات المدرعة) ، بلغ عددها ٦ تصميات ، اعتمد منها التصميم الاخير « هـ » في ١٣ / ١ / ١٩٠٥ ، كتصميم للنموذج الاول للبوارج الجديدة . وكان هذا التصميم يقوم على اساس بناء بارجة يبلغ وزنها العادي ١٧٨٥٠ طناً (وقد تعدل هذا الوزن عند التنفيذ الى ١٨١١٠ أطنان) ، وطولها ١٤٩٫٤ متراً ، وعرضها ٢٥٫٣ متراً ، وغاطسها ٨٫٢ أمتار . ومزودة بمحركات جديدة توربينية **Steam Turbine** ، لتكون قادرة على الابحار بسرعة كبيرة ، ولفترة طويلة متصلة ، تزيد عن المعدل السائد وقتئذ في السفن العادية الاخرى المزودة بالمحركات الترددية التقليدية **Reciprocating engines** ، الادنى سرعة ، والاقل قدرة على الاستمرار في تأمين الابحار بالسرعة القصوى .

ولم يكن في العالم وقتئذ أي سفينة مزودة بالمحركات الترددية التقليدية المذكورة تستطيع الابحار بالسرعة القصوى مدة تزيد عن ٨ ساعات متصلة ، ولم تكن سرعة التشكيلات البحرية تزيد عملياً عن ١٤ عقدة . وقد اثبتت المحركات التوربينية انها افضل من المحركات الترددية بنسبة ٢٠ ٪ عند السير بسرعة ١٨ عقدة ، وبنسبة ٣٠ ٪ عند السير بسرعة ٢٠ عقدة ، على الرغم من انها كانت اكثر استهلاكاً للوقود عند السير بالسرعة الاقتصادية المعتادة وهي ١٠ عقد (كانت تستهلك طناً من الفحم لتقطع مسافة ٧٫٤٢ أميال بحرية بسرعة ١٠ عقد ، مقابل ٩٫٧ اميال بحرية تقطعها السفينة المزودة بالمحركات الترددية التقليدية بالسرعة المذكورة) . وفضلا عن ذلك ، فقد أدى استخدام المحركات التوربينية الجديدة في البارجة «دريدنوت» الى توفير نحو الف طن من وزنها ، و ١٠٠ الف جنيه استرليني في نفقات إنشائها .

بلغت قوة محركات البارجة الاربعة من طراز « بارسون » ٢٣ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢١ عقدة . وتراوح سمك درعها الجانبي بين ١٠٢ و ٢٧٩ مم ، وبلغ سمك درع سطحها العلوي ١٩ مم ، ودرع سطحها السفلي ٦٩ مم ، وسمك الدرع العمودي اسفل السطح السفلي ١٠٢ مم ، وسمك الدروع التي تغطي مناطق مستودعات الذخيرة ٥١ – ١٠٢ مم ، وسمك اقوى اجزاء ابراج المدافع الرئيسية ٢٧٩ مم ، اما المدافع الثانوية فكانت مكشوفة بدون دروع .

وقد سلحت البارجة بعشرة مدافع عيار ١٢ بوصة سريعة الرمي ، موزعة على ٥ ابراج ثنائية السبطانات ، واحد في المقدمة واثنين في المؤخرة وواحد على كل جانب (كانت قذيفتها تزن ٣٨٥ كلغ ، والمدى الاقصى للرمي ١٢٫٥ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة ، ومعدل رميها طلقتان في الدقيقة) ، وذلك بالاضافة الى ٢٢ مدفعاً من عيار ٣ بوصة ، سريعة الرمي ، مضادة لزوارق الطوربيد ، موزعة بصورة فردية وغير محمية بدروع ، وقد خفض عددها ابتداء من العام ١٩١٦ الى ٨ مدافع. وفي العام ذاته اضيف الى التسليح مدفعان م / ط من عيار ٣ بوصة ، وزيد عددها الى ٤ مدافع بعد ذلك . كما سلحت بخمسة أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ١٨ بوصة ، ٤ في الجوانب وواحد في المؤخرة ، ثم أزيل الانبوب الاخير في العام ١٩١٦. وبفضل هذا التسليح بلغ وزن الصلية الكاملة لمدافع البارجة ، الموجودة على كل جانب من جانبيها ، ٣٠٨٥ كلغ .

وكانت حمولة البارجة من الوقود عبارة عن ٩٠٠ طن فحم و ١١٢٠ طناً من المازوت . ومدى عملها ٦٦٢٠ ميلا بحرياً ، بسرعة ١٠ عقد ، و ٤٩١٠ أميال بحرية بسرعة ١٨٫٤ عقدة . اما طاقمها فكان يضم ٢٩٥ رجلا في الاحوال العادية ، و ٧٧٣ رجلا في ظروف القتال .

تم بناء « دريدنوت » في وقت قصير نسبياً ، نظراً لان بريطانيا كانت تريد مفاجأة العالم ، عقب الحرب الروسية – اليابانية ، باستمرار تفوقها البحري نوعياً وكمياً ، ولذلك انزلت « دريدنوت » الى الماء بعد ١٣٠ يوماً فقط من اعداد صالبها المركزي (عارضتها الفولاذية الرئيسية) **Keel** ، واستكمل بناؤها خلال ٤ اشهر فقط . فقد بدأ البناء في ٢١ / ١٠ / ١٩٠٥ ، وانزلت الى الماء في ١٠ / ٢ / ١٩٠٦ ، واستكمل تجهيزها للعمل في ٣ / ١٢ / ١٩٠٦ . وادى ذلك الى خلل في تشييد هيكلها ، الامر الذي كان له اثره على قوة ثباتها **Staying Power** ، التي كانت اقل نسبياً من البوارج السابقة لها . وقد بلغت جملة تكاليف إنشاء هذه البارجة ١٧٨٤ مليون جنيه استرليني .

وكان من العوامل التي دفعت بريطانيا للاسراع في بناء « دريدنوت » موافقة « الكونغرس » الاميركي في ٣ / ٣ / ١٩٠٥ على اعتمادات بناء بارجتين من فئة « ساوث كارولينا » ، التي تميزت بتسليحها بثمانية مدافع عيار ١٢ بوصة بدلا من اربعة مدافع ، كما كان حال بوارج فئة « كونيكتيكت » الست السابقة . ولذلك شعرت البحرية البريطانية بالارتياح النفسي الكبير ، اثر استكمال بناء « دريدنوت » بسرعة قبل ان تسبقها الى ذلك اي من الدول البحرية الاخرى ، لتظل ممسكة بقصب السبق في التسلح البحري وتطوراته التقنية والتكتيكية ولكن هذا الامل البريطاني المغالى فيه ، والاعتقاد بامكانية الاحتفاظ بالتفوق التقني لفترة طويلة ، انهار بسرعة بسبب ظهور البوارج الالمانية من فئة « ناسو » في العام ١٩٠٩ ، وظهور البوارج الاميركية فئة « ديلاوير » في العام ١٩١٠ ، وظهور البوارج اليابانية فئة « كاواشي » في العام ١٩١٢ ، والبوارج الفرنسية فئة « كوربيه » في العام ١٩١٣ ، والبارجة الايطالية « دانتي اليغيري » في العام ١٩١٣ .

ومما لا شك فيه ، أن التحدي البريطاني الناجم عن ظهور « دريدنوت » لم يكن مفاجئاً لدول مثل ايطاليا والمانيا او فرنسا او اليابان ، لأن هذه الدول بدأت دراسة او تصميم بارجة « المدافع الكبيرة فقط » منذ العام ١٩٠٤ تقريباً . ولكن ظهور « دريدنوت » ادى الى الاسراع في اتخاذ القرار بانتاج هذه البوارج واستكمال تصميمها بدرجات متقاربة زمنياً . وكان حافزاً لبدء سباق بحري سريع بين الدول البحرية الكبرى .

انضمت البارجة « دريدنوت » الى اسطول

« الوطن الام » في بريطانيا اثر دخولها الخدمة العملية ، ثم قامت برحلة تجريبية في البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي خلال شهور كانون الثاني (يناير) – آذار (مارس) ١٩٠٧ . ثم شاركت في الحرب العالمية الاولى ، حيث اغرقت غواصة المانية في ١٨ / ٢ / ١٩١٥ في بحر الشمال من خلال الاصطدام المباشر بهيكلها . ثم سحبت من «الاسطول الكبير » في تموز (يوليو) عام ١٩١٦ بسبب بطء سرعتها . وعملت كسفينة القيادة الخاصة « بسرب المعركة ٣ » المؤلف من البوارج القديمة من فئة « كنغ ادوارد » في « شيرنس » .

ومن آذار (مارس) الى آب (اغسطس) ١٩١٨ الحقت البارجة « دريدنوت » بالاسطول الكبير بصفة مؤقتة ، ثم وضعت في الاحتياطي بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، اعتباراً من شباط (فبراير) ١٩١٩ ، ورست في ميناء « ورسايث » ، وتقرر الاستغناء عنها في ٣١ / ٣ / ١٩٢٠ ، وبيعت كخردة في ايار (مايو) ١٩٢١ بمبلغ ٤٤ ألف جنيه ، وجرى تفكيكها في بداية ١٩٢٣ .

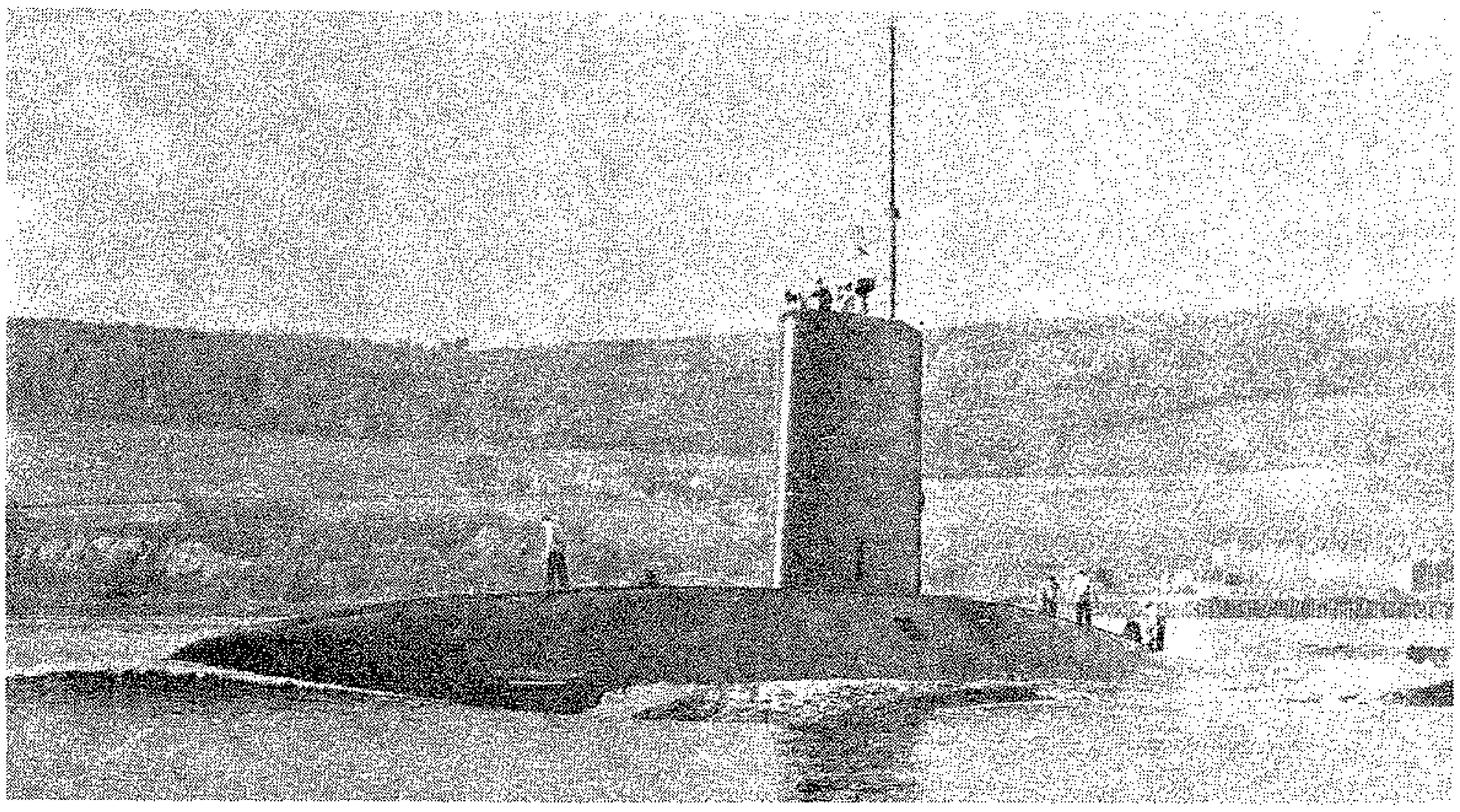

غواصة بريطانية من فئة « دريدنوت »

(٤) دريدنوت (فئة غواصات نووية)

فئة من الغواصات النووية العاملة في البحرية البريطانية، وتوجد منها غواصة واحدة فقط تحمل اسم « دريدنوت » **Dreadnought** .

وكان من المفترض أن تزود الغواصة المذكورة بمفاعل نووي بريطاني التصميم ، ولكن الحكومتين البريطانية والاميركية عقدتا في العام ١٩٥٨ اتفاقاً زودت الغواصة بموجبه بمفاعل نووي اميركي مماثل للمفاعلات التي زودت بها الغواصات النووية الاميركية فئة « سكيب جاك » والتي تصنعها شركة « ويستنغهاوس » الأميركية . ولقد عقدت الشركة اتفاقاً مفصلا بخصوص المفاعل والمحركات وتصنيع قطع الغيار واجزاء من المفاعل في بريطانيا بواسطة شركة « رولز رويس » البريطانية . وهكذا أدى الحصول على المفاعل النووي الأميركي الى اختصار الوقت اللازم لانزال الغواصة الى البحر .

وتصميم هيكل الغواصة بريطاني بحت ، وان كان يتضمن بعض أوجه الشبه مع تصميم هيكل الغواصات الاميركية فئة « سكيب جاك » . والغواصة مزودة بجهاز مطور لتقطير ماء البحر وفر للمرة الأولى لطاقم الغواصة امكانية الاستحمام وتشغيل غرفة آلات الغسيل بالكامل . كما انها مزودة بجهاز ملاحة قائم على نظام القصور الذاتي، وبوسائل ضبط أعماق الملاحة تحت الجليد ، ولذلك تعتبر «دريدنوت» أول غواصة بريطانية تعمل في المنطقة القطبية الشمالية عام ١٩٧٠ .

بدأ بناء الغواصة في ١٢/٦ / ١٩٥٩ ، وأنزلت إلى البحر في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٠ ، ودخلت الخدمة العملية في ١٧ / ٤ / ١٩٦٣ . وهي تزن فوق سطح الماء ٣٥٠٠ طن ، وتحت سطح الماء ٤٠٠٠ طن . ويبلغ طولها ٨١ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٩,٨ أمتار ، وغاطسها ٧,٩ أمتار . وهي مسلحة بستة أنابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ، ومزودة بمفاعل نووي ، ومحركات توربينية. وتبلغ سرعتها تحت سطح الماء ٢٨ عقدة ، ويتألف طاقمها من ٨٨ رجلا (١١ ضابطاً و ٧٧ رتباً أخرى) ، وهي مزودة بجهاز رادار للانذار المبكر ، وبجهازي « سونار » .

(٨) دريفوس (الفريد)

ضابط يهودي فرنسي (١٨٥٩ – ١٩٣٥) . ارتبط اسمه بعدد من الاحداث التي سببت انقساماً كبيراً في الرأي العام الفرنسي وفي الاوساط السياسية والدينية ، لا سيما خلال المحاكمات التي حملت اسم قضية دريفوس (لفترة ١٨٩٤ – ١٩٠٦) .

ولد الفريد دريفوس **Alfred Dreyfus** في ١٩ / ١٠ / ١٨٥٩ في مقاطعة « الالزاس » . وكان والده غنياً يملك مصانع لانتاج النسيج ، ولما بلغ العاشرة من عمره ، وقعت الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠) ، وهزمت فرنسا ، واقتطعت المانيا مقاطعتي الالزاس واللورين . ولكن اسرة دريفوس اختارت فرنسا موطناً لها ، فرحلت عن الالزاس الى باريس .

وفي العام ١٨٨٢ ، التحق دريفوس بمدرسة البوليتكنيك . وحين اتم الدراسة فيها دخل مدرسة التطبيقات ، فتخرج منها برتبة ملازم ثان في سلاح المدفعية ،واحترف حياة الجندية . وفي العام ١٨٨٩ ، حمل دريفوس رتبة نقيب . وفي العام ١٨٩٢ أنهى دراسته في كلية الاركان وبذلك اصبح عضواً عاملا في هيئة اركان الحرب الفرنسية التي لم تكن تضم سوى مائتي ضابط فقط . وتم تعيينه في العام ١٨٩٣ في القيادة الفرنسية .

اتهم في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٩٤

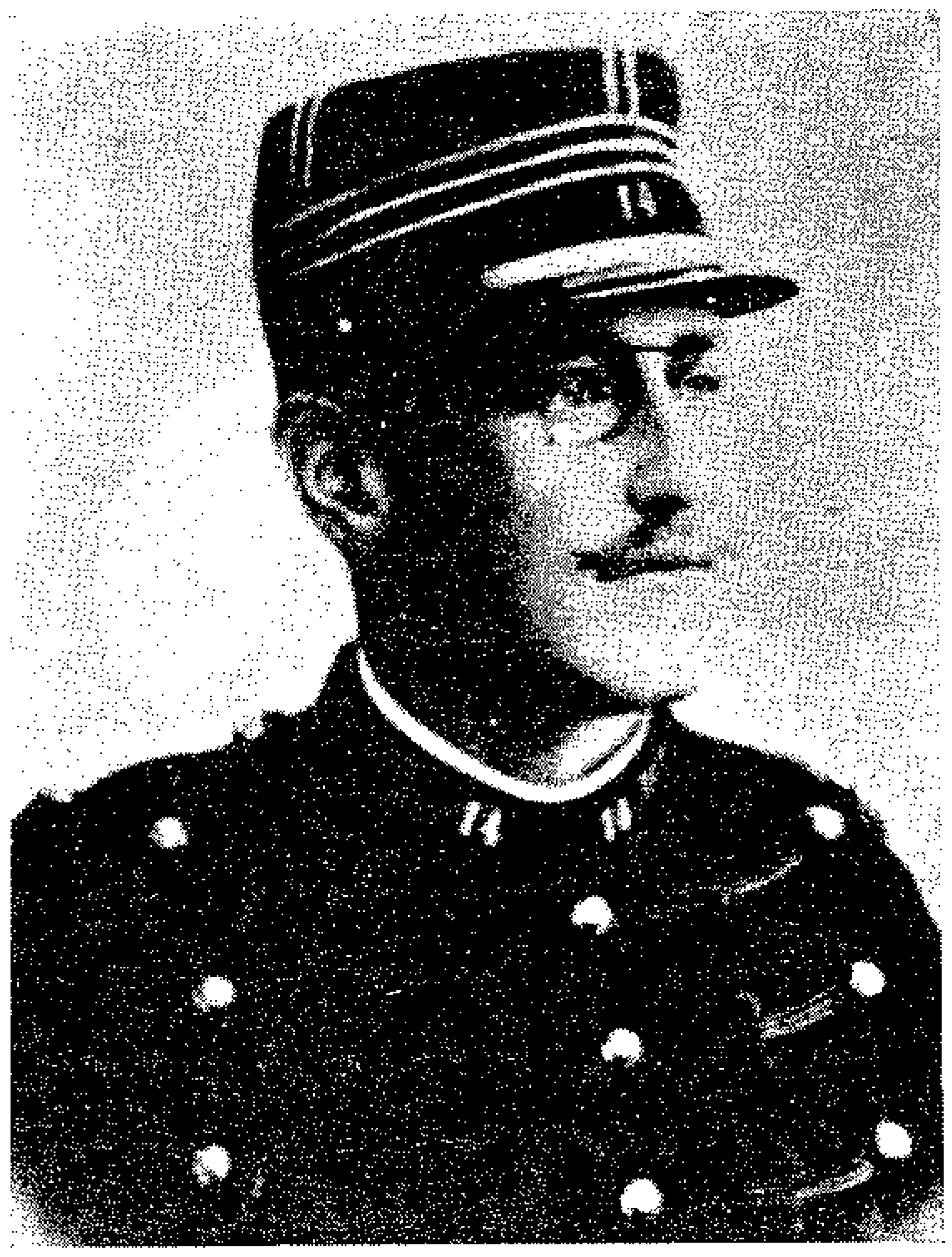

ألفريد دريفوس

بالتجسس لحساب المخابرات الالمانية ، وقبض عليه في ١٥ / ١٠ . وبدأت محاكمته في ١٩ / ١٢ أمام محكمة عرفية نظراً لأن التهمة الموجهة اليه تتعلق بأمن الدولة . وفي ٢٢ / ١٢ / ١٨٩٤ اصدرت المحكمة العرفية حكمها باعتبار دريفوس مذنباً بجريمة الخيانة العظمى ، والتجريد من الرتبة العسكرية والسجن مدى الحياة . وأرسل دريفوس إلى « جزيرة الشيطان » في غيانا الفرنسية (اميركا الجنوبية) حيث قضى خمسة أعوام كانت عائلته تحاول فيها تبرئته واعادة الاعتبار إليه . ولعب اصدقاء دريفوس ويهود فرنسا دوراً في الضغط لاعادة المحاكمة ، وجابه الضغط اليهودي ضغط من اللاساميين ، وظهرت « قضية دريفوس » التي بدأت تجتذب انتباه الجماهير وتحتل مكانة سياسية هامة (انظر دريفوس ، قضية) .

وفي حزيران (يونيو) ١٨٩٩ نقل دريفوس من « جزيرة الشيطان » إلى أحد سجون فرنسا . وأعيدت محاكمته أمام المحكمة العرفية في « رين » Rennes في تموز (يوليو) ١٨٩٩ . واعتبرته هذه المحكمة مذنباً ، ولكنها أخذت بالاسباب المخففة وخفضت الحكم إلى عشر سنوات ، وأصدر رئيس الجمهورية « لوبيه » قراراً بالغاء تجريد دريفوس من رتبته . وأدى هذا التراجع الى زيادة حدة الأزمة . وتابع أنصار دريفوس حملتهم إلى أن قرر رئيس الجمهورية اطلاق سراحه في ٢٦ / ١٢ / ١٩٠٠ . ولكن المسألة لم تقف عند ذلك ، بل تابع دريفوس وانصاره محاولاتهم لاثبات البراءة . وفي ١٢ / ٧ / ١٩٠٦ صدر الحكم ببراءة دريفوس من كل التهم المنسوبة اليه والغاء جميع الاحكام السابقة الصادرة بحقه .

اثر ذلك الحكم ، منح دريفوس وسام جوقة الشرف ، واعيد للخدمة برتبة رائد احتياطي . وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى اعيد الى الخدمة الفعلية برتبة مقدم ، وكلف بقيادة فرع الامداد والتموين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم استمر في العمل داخل القوات المسلحة . وفي ١٢ / ٧ / ١٩٣٥ أعلن في باريس عن وفاته في ظروف غامضة .

(٨) دريفوس (قضية)

هي الأزمة السياسية والاجتماعية التي سببتها محاكمة الضابط اليهودي « الفريد دريفوس » (١٨٥٩ – ١٩٣٥) ، والتي تحولت تدريجياً إلى قضية فرنسية عامة ، اعتبرت تسجيلا لفترة الجمهورية الفرنسية الثالثة ، وكشفت عن الانقسامات السياسية والاجتماعية والدينية التي كان يعاني منها المجتمع الفرنسي . وكان من أهم نتائجها فصل الكنيسة عن الدولة (١٩٠٥) ، وتغليب كفة القوى الفرنسية التقدمية والليبرالية على الاتجاهات القومية المتعصبة واليمينية المحافظة التي كانت تسيطر على الساحة السياسية في فرنسا في بدايات القرن العشرين .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد أدى طرح « قضيــة دريفوس » عملياً الى تشجيع الحركة الصهيونية العالمية بشكل غير مباشر ، وذلك بعد أن استطاعت المنظمات والأوساط الصهيونية الفرنسية والاوروبية استغلال القضية وتصويرها كنموذج للاضطهاد السياسي والعرقي الذي كان يعاني منه اليهود في أوروبا ، في إطار الجهود التي كانت تقوم بها تلك الأوساط لتأسيس الحركة الصهيونية العالمية .

وقد بدأت القضية في العام ١٨٩٤ حين شعرت القيادة الفرنسية بوجود تسرب في المعلومات العسكرية إلى ألمانيا ، فشددت رقابتها على الملحق العسكري الألماني في باريس « شفارتسبوكن » وعلى عدد من الضباط الفرنسيين المشكوك بأمرهم . وكان أحد هؤلاء الضباط الضابط اليهودي الشاب « ألفريد دريفوس » (أنظر دريفوس ، ألفرد) الذي كان قد عين في العام ١٨٩٣ عضواً في القيادة الفرنسية . وبعد جملة من التحقيقات التي قامت بها دوائر الامن العام وشعبة الاستخبارات العسكرية الفرنسية باشراف الرائد «هوبير جوزيف هنري » ، وجدت تلك الدوائر الضابط دريفوس متهماً ، فتم القاء القبض عليه بتهمة الخيانة العظمى .

وفي ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٤ بدأت محاكمة دريفوس أمام محكمة عرفية ، وكانت الجلسات سرية نظراً لأن التهمة الموجهة إليه تتعلق بأمن الدولة . واثناء المحاكمة عرض على رئيس المحكمة وأعضائها ملف سري ارسله وزير الحربية الفرنسي وتضمن معلومات عن حياة دريفوس وعن تهمة وجهت إليه عندما كان طالباً في الكلية الحربية بالتعاون مع الدوائر الالمانية . كما اشتمل كذلك على وثائق تثبت أنه كان على صداقة شخصية مع كل من الملحقين العسكريين الايطالي والألماني في باريس .

وبعد أن اطلعت المحكمة على محتويات الملف السري واستمعت إلى أقوال دريفوس والشهود وخبراء الخط ، أصدرت حكمها في ٢٢ / ١٢ / ١٨٩٤ باعتبار « دريفوس » مذنباً بجريمة الخيانة العظمى . وكان الحكم تجريده من رتبته العسكرية والسجن مدى الحياة . ثم ارسل « دريفوس » الى جزيرة الشيطان في غيانا الفرنسية (اميركا الجنوبية) ليقضي فترة حكمه .

إلا أن القضية لم تنته عند هذا الحد . بل كان اصدار الحكم على دريفوس ايذاناً ببدئها . فقد هب اقرباء « دريفوس » واصدقاؤه والعديد من اليهود الفرنسيين للدفاع عنه والمناداة ببراءته . وقرر هؤلاء البدء بحملة شاملة تهدف إلى اعادة محاكمته ، نظراً لاعتقادهم بأن الوثائق التي أُبرزت ضده في المحكمة كانت مزورة ، وبأن دريفوس ادين ظلماً بسبب كونه يهودياً ، وانه كان كبش محرقة لتغطية الجاني الحقيقي .

وفي أول تموز (يوليو) ١٨٩٥ تولى إدارة الاستخبارات العسكرية الفرنسية العقيد « جورج پيكار » G. Piquart . وفي هذه الأثناء برزت تطورات جديدة في قضية « دريفوس » كان لها آثار بارزة في إعادة نبش القضية وإحيائها على الصعيد الفرنسي العام . فقد استلم « پيكار » وثيقة سرية من أحد العملاء الفرنسيين العاملين في السفارة الألمانية في باريس . وكانت هذه الوثيقة تتعلق باتصالات قائمة بين أحد الفرنسيين العاملين في المخابرات العسكرية واسمه « س . ف . استرهازي » Esterhazy والملحق العسكري الألماني بباريس . وقرر « پيكار » ملاحقة الموضوع الذي حاز في الوقت نفسه على

اهتمام رئيس الاركان الفرنسي « ف. ك. لو موتون دو بواسديفر » .

وبنتيجة التحقيقات التي اجراها « پيكار » ، تبين له أن لاسترهازي علاقة وثيقة بالقضية التي أدين فيها « دريفوس » قبل ذلك ببضعة اشهر . وقد تلقفت الصحافة الفرنسية التي كانت تتابع قضية « دريفوس » هذه المعلومات وابرزتها ، مما دفع زوجة هذا الأخير إلى طلب اعادة محاكمة زوجها . إلا أن الحكومة الفرنسية جابهت الطلب بالرفض القاطع ، واقالت « پيكار » من منصبه .

وهنا بدأت القضية تأخذ طابعها السياسي والاجتماعي إذ تدخل نائب رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي « اوغست شورر كستنر » وطلب من الحكومة اعادة المحاكمة. ووجدت الصحف والأوساط الليبرالية الفرنسية الفرصة لشن الهجوم على الاتجاهات اليمينية المتعصبة والمعادية للسامية التي كانت تتحكم في مجرى السياسة الفرنسية آنذاك . وشيئاً فشيئاً أخذت قضية « دريفوس » تستقطب نحوها انتباه الجماهير ، وتشغل الرأي العام الفرنسي ، وتحتل مكانة رئيسية في الميدان السياسي .

وتحولت الانظار نحو المتهم الجديد في القضية « استرهازي » والرائد « هنري » ضابط المخابرات الذي كان قد عمل على إدانة دريفوس . وازدادت الحملة ضدهما . فتم تقديم «استرهازي» إلى المحاكمة ، فأثبت براءته ، ثم قامت السلطات باعتقال العقيد « پيكار » بتهمة الإساءة إلى سمعة « استرهازي » .

ودفعت هذه التطورات مختلف الاجهزة الاعلامية والقوى السياسية في فرنسا إلى اتخاذ موقف من القضية . فاتخذت القوى اليمينية والقومية المتعصبة موقفاً صلباً في وجه إعادة محاكمة « دريفوس » ، ودعت إلى اقفال ملف القضية . في حين وقفت القوى المعارضة التي تمثل الاتجاهات التقدمية والليبرالية موقفاً حازماً . اتهمت فيه الاوساط اليمينية والكنيسة الفرنسية بالفاشية واللاسامية .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٩٨ كتب الأديب الفرنسي « إميل زولا » رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية « فليكس فور » ، في صحيفة « الأورور » تحت عنوان « إني اتهم » . وتضمنت الرسالة هجوماً شديداً على المحكمة التي قضت ببراءة « استرهازي » للتستر على ادانة « دريفوس » . فأصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بمحاكمة « زولا » بتهمة تحقير القضاء . وقد دعم موقفها هذا تكتل القوميين الفرنسيين اليمينيين . وفي الوقت نفسه انطلقت التنظيمات التقدمية في فرنسا بحملة تندد

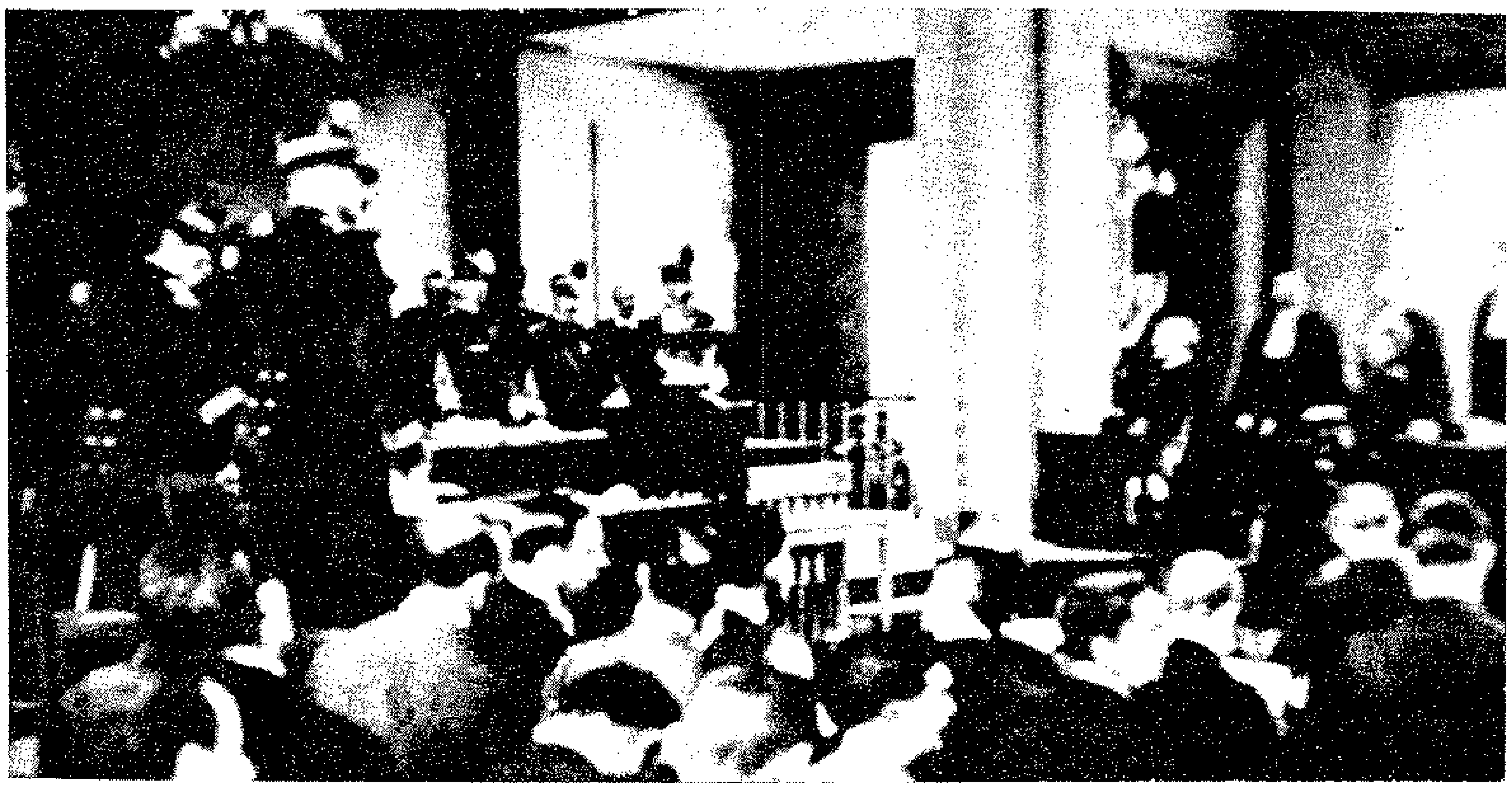

احدى جلسات محاكمة الظابط ألفريد دريفوس

بالممارسات الفاشية للسلطة ، ونظمت عريضة تطالب بإعادة محاكمة « دريفوس » وقعها عدة آلاف من الفرنسيين ، بينهم عدد كبير من الأدباء والفنانين والمثقفين التقدميين والليبراليين امثال « اناتول فرانس » و « مارسيل بروست » . وبدأت محاكمة « زولا » وسط انقسام فرنسا إلى معسكرين : التقدميون واليساريون والليبراليون والمنظمات اليهودية من جهة ، واليمينيون والقوميون والجماعات المعادية للسامية من جهة أخرى .

وبدأت المحاكمة في ٧ / ٢ / ١٨٩٨ واسفرت عن ادانة « زولا » . وفي الوقت نفسه تألف مجلس عسكري لمحاكمة « پيكار » محاكمة سرية ، وحكم عليه بالطرد من الجيش . وبعد ذلك بفترة قليلة تم انتخاب البرلمان الفرنسي الجديد ، ووقف وزير الحربية الفرنسي ليعلن اعتراف « دريفوس » بجريمته مقدماً للمجلس وثيقة تؤكد هذا الأمر . وهنا تدخل الملحق العسكري الألماني ، وقدم احتجاجاً شديداً للحكومة الفرنسية معلناً أن الوثيقة مزورة ، وأن مزورها هو الرائد « هنري » نفسه . عندئذ لم يجد وزير الحربية الفرنسي بداً من التحقيق مع « هنري » . وفي اليوم التالي وجد « هنري » مقتولا وفي حوزته اعتراف لصالح « دريفوس » ، وتبع هذا الأمر فرار « استرهازي » إلى انكلترا .

واستثمر اصدقاء دريفوس وعائلته وانصاره هذا الموقف الجديد فشنوا حملة أخرى لإقناع الحكومة باعادة المحاكمة . وبدت فرنسا على اعتاب ازمة سياسية واجتماعية خطيرة ، فتشكلت حكومة جديدة برئاسة « هنري بريسون » واعلنت عن عزمها على إعادة المحاكمة في شهر ايلول (سبتمبر) ١٨٩٨ ، كما قررت فتح تحقيق جديد في جميع قضايا التجسس التي كشف النقاب عنها خلال فترة تولي « پيكار » لإدارة الاستخبارات العسكرية ، ولكن حكومة « بريسون » لم تقو على مواجهة الانقسامات التي خلقتها القضية في المجتمع الفرنسي فاستقالت ، وخلفتها حكومة برئاسة « شارل دوبي » في اواخر العام ١٨٩٨ ، وكان قد مضى أربعة أعوام على بدء قضية «دريفوس» ، تغيرت خلالها خمس حكومات وأصبحت هذه القضية خلالها مبرراً لبروز تيارات متناقضة قوية ، رافقها انقسام خطير وانتشار للفوضى بشكل كبير في فرنسا .

وفي هذه المرحلة بالذات ، اصبح من الواضح أن القضية لم تعد قضية « دريفوس » كشخص، وإنما أصبحت قضية القومية الفرنسية المتطرفة تدعمها الكنيسة ويمثلها رجال السياسة والقانون والقادة العسكريون المحافظون من جهة . والاتجاهات الليبرالية والتقدمية وأنصار حقوق الإنسان والاشتراكية ، بزعامة عدد كبير من المثقفين والصحفيين والأدباء والمفكرين ، من جهة أخرى . كما أخذت تلك القضية شكل مجابهة بين السلطة المدنية الجمهورية من جهة ، والجهاز العسكري الذي كان يطالب بالاستقلالية في حدود الدولة من جهة أخرى . وكذلك طرحت قضية « دريفوس » على بساط البحث مجمل القضايا المتعلقة بموضوع الحريات والحقوق والواجبات الفردية . ولأول مرة في تاريخ فرنسا الحديث ، منذ ثورة ١٨٤٨ ، ظهر الصراع حاداً وقوياً بين قوى اليمين وقوى اليسار . وشكل اليسار (من الليبرالية إلى الماركسية) حلفاً للدفاع عن حقوق الانسان والمواطن في وجه سلطة

الكنيسة والجيش .

وفي شباط (فبراير) ١٨٩٩ تولى «إميل لوبيه» رئاسة الجمهورية الفرنسية ، وشكل وزارة برئاسة «رينيه روسو» الذي قرر دفع القضية إلى نهايتها . فأمر بإعادة دريفوس إلى فرنسا وأعيدت محاكمته بصورة علنية خلال الفترة (٧/٧ - ٩/٩/١٨٩٩) . واصدرت المحكمة حكمها باعتبار دريفوس مذنباً ، لكنها منحته ظروفاً تخفيفية نتج عنها تخفيض الحكم إلى عشر سنوات يقضيها في سجن على الأراضي الفرنسية . وفي الوقت نفسه قرر الرئيس «لوبيه» الغاء امر تجريد «دريفوس» من رتبته العسكرية . إلا أن انصار دريفوس وجدوا أن الفرصة سانحة لمواصلة حملتهم على السلطة العسكرية ، فبدأوا العمل لانتزاع البراءة الكاملة لدريفوس ، مستفيدين من التراجع الجزئي في موقف السلطة .

وتتابعت الأمور بعد ذلك سريعاً . فرضخ رئيس الجمهورية للضغط الجماهيري القوي ، وقرر اطلاق سراح «دريفوس» وذلك في ٢٦/١٢/١٩٠٠ . وبعد اطلاق سراحه ، تابع «دريفوس» جهوده من اجل اثبات براءته قانونياً ، وقد استجاب المسؤولون لطلبه ، وشكلت لجنة متخصصة لإعادة درس القضية بأكملها ، وتقرر تشكيل محكمة خاصة للنظر فيها من جديد . وبعد أكثر من عامين من المشاورات والجلسات صدر الحكم النهائي ببراءة «دريفوس» ، وارسل مجلس النواب مذكرة إلى رئيس الجمهورية بإعادة الاعتبار إليه وذلك في ١٢/٧/١٩٠٦ . فصدر عندئذ مرسوم جمهوري يقضي باعلان براءة «دريفوس» رسمياً ومنحه وسام «جوقة الشرف» .

والحقيقة أن النتائج الاساسية لقضية «دريفوس» لم تكن تتعلق بإعادة الاعتبار إليه فحسب ، بل تتعلق أساساً بما أدت اليه من تغييرات على الصعيد السياسي والاجتماعي في فرنسا في مطلع القرن العشرين . وبشكل خاص بروز الاتجاهات المطالبة بالحقوق المدنية والقوى الليبرالية واليسارية المناهضة لسلطة رجال الدين والكنيسة والجيش على الإدارة السياسية المدنية . وهي الاتجاهات التي أدى تزايد قوتها إلى قيام سلسلة من الحكومات ذات الطابع الليبرالي في فرنسا خلال تلك الفترة ، والتي توجت بقرار فصل الدين عن الدولة رسمياً (١٩٠٥) .

كما يمكن القول أن «قضية دريفوس» شكلت نوعاً من الشرارة التي اسفرت ، على المدى الطويل ، عن تزايد الانقسام في المجتمع الفرنسي بين الجهات المحافظة واليمينية من جهة ، والقوى التقدمية والليبرالية من جهة أخرى ، وهو الانقسام الذي كانت فرنسا تعاني منه عند نشوب الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ .

(٢٧) درينا (معركة) ١٩١٤

من معارك الحرب العالمية الاولى . خاضتها القوات الصربية ضد القوات النمساوية التي غزت بلاد الصرب ، وكان مسرحها منطقة نهر «درينا» Drina في بلاد «البوسنة» بالقرب من الحدود الصربية .

اعتمدت خطة القائد العام للقوات النمساوية ، الجنرال «فرانتز كونراد فون هوتزندورف» ، التي وضعها قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، على احتلال بلاد الصرب وارسال قوات الى «غاليسيا» لمهاجمة روسيا في الوقت نفسه . وقام باسناد قيادة الجبهة الصربية الى الجنرال «اوسكار فون پوتيوريك» ، الذي شن ثلاث هجمات على بلاد الصرب ، بدأها في ١٢ آب (اغسطس) ١٩١٤ ، عندما قام بعبور نهر «سافا» و«درينا» لدخول الاراضي الصربية من الغرب (من بلاد البوسنه) ، على رأس ٢٠٠ الف جندي موزعين على ١٩ فرقة وثلاثة جيوش .

وواجه «پوتيوريك» مقاومة من القوات الصربية بقيادة الجنرال «پوتنيك» وكانت هذه القوات اقل بقليل من القوات النمساوية المهاجمة ، كما كانت تفتقر الى المدفعية والاسلحة الرشاشة ، ولكنها تتألف من جنود تمرسوا بالقتال ابان حروب البلقان (١٩١٢ - ١٩١٣) . ونظراً لاختلال ميزان القوة النارية ، فقد اعتمد «پوتنيك» على تكتيك القتال التراجعي الى ان استطاع التمركز في اراضى جبلية وعرة (جبال السير الصربية) . وفي ١٦/٨ ، شن «پوتنيك» هجوماً معاكساً على جبهة عرضها ٣٠ كيلومتراً على نهر «جادار» ، تمكن فيه من ايقاع خسائر جسيمة في صفوف القوات النمساوية ، مقابل خسائر لا تذكر في صفوف القوات الصربية . وقد تراجعت القوات النمساوية من حيث اتت عبر نهر «درينا» ، واستطاع «پوتنيك» نقل المعركة الى بلاد «البوسنة» .

ولكن هجوم «پوتنيك» في اراضي نهر «درينا» المشجرة في «البوسنة» كان محدوداً بسبب انتشار قواته في مناطق عمل واسعة ، وافتقارها الى الاسلحة الثقيلة والرشاشة . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تفشى مرض «التيفوس» بين قواته . الامر الذي مكن «پوتيوريك» من شن هجومه الثاني عبر «درينا» و«سافا» في ليلة ٧ - ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ مستخدماً القوارب والعوامات في نقل القوات . وشكل النمساويون بفضل هذا الهجوم عدة رؤوس جسور هجومية في منطقة «درينا» ، ودخلوا بلاد الصرب.

وفي ٨/٩/١٩١٤ ، بدأ «پوتنيك» هجوماً معاكساً على رؤوس الجسور النمساوية . ونشب بين الطرفين قتال ضار استمر عشرة أيام ، استطاع «پوتنيك» بنتيجته وقف تقدم القوات النمساوية . ولكنه لم يستطع تحطيم رؤوس الجسور المذكورة او طرد القوات الغازية من منطقة «درينا» . ولما أخذت قواته تعاني من نقص في ذخائرها ، اضطر الى الانسحاب نحو مناطق جبلية وعرة يمكن الدفاع عنها في جنوب غربي «بلغراد» عاصمة بلاد الصرب ، وتشكيل خط دفاعي يمتد من شمالي البلاد الى جنوبيها ، ويمر عبر مدينة «فاليڤو» التي كانت هدفاً رئيسياً لهجوم القوات النمساوية بسبب اهميتها ، ولكونها مركز تجمع الجزء الاساسي للقوات الصربية . ولقد اعتمدت خطة «پوتنيك» في تلك الأثناء على الاحتفاظ بخطه الدفاعي المذكور اطول فترة ممكنة ، بانتظار قيام الحلفاء بنجدة بلاد الصرب .

وفي ٥/١١/١٩١٤ بدأ «پوتيوريك» هجومه الثالث بقوات معززة ، واستمر هذا الهجوم حتى ٣٠/١١ ، واستطاع النمساويون خلاله احتلال منطقة «درينا» بكاملها ، بالاضافة الى العاصمة «بلغراد» (٢/١٢) . ولكن الحلفاء قاموا بشحن الذخائر اللازمة لقوات «پوتنيك» من فرنسا عبر «سالونيك» بواسطة السكك الحديدية الامر الذي جعل الصربيين قادرين على اعادة تنظيم قواتهم والاستعداد للهجوم المعاكس من جديد .

وفي ٣ - ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ ، شن «پوتنيك» هجوماً معاكساً ، تمكن على اثره من تحطيم القوات النمساوية وطردها من بلاد الصرب .

(٤) دزرجينسكي (طراد)

(انظر سفردلوف ، فئة طرادات) .

(١٢) دزرجينسكي (فلكس)

ثائر بلشفي من أصل بولندي (١٨٧٧ - ١٩٢٦) وأول رئيس للشرطة السياسية في الاتحاد السوفياتي (لجنة عموم روسيا الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادة والتخريب ، والتي عرفت باسم «تشيكا») منذ

تأسيسها في العام ١٩١٧ ، ووزير في عـدة وزارات سوفياتية .

وُلِـد « فلكس ادموندوفيتش دزرجينسكي » F. E. Dzerjinski في ١١ أيلول (سبتمبر) ١٨٧٧ في « فيلنا » . وانضم في العام ١٨٩٥ . وهو لا يزال شاباً يافعاً ، إلى الحزب الديمقراطي – الاشتراكي في « بولندا » و « ليتوانيـا » الخاضعتين آنذاك لحكم روسيا القيصرية . وفي العام ١٨٩٧ ألقي القبض عليه في « كوناس » ونفي إلى « سيبيريا » لقيامه بنشاط سياسي ، إلا أنه فر في العام ١٨٩٩ وألقي القبض عليه من جديد في « وارسو » (١٩٠٠) ، ثم فر ثانية في العام ١٩٠٢ ولجأ إلى « برلين » .

وبعد أن اشترك في الثورة الروسية (١٩٠٥ – ١٩٠٦) في بولندا ضد الحكم القيصري ، ألقي عليه القبض مرة أخرى في العام ١٩٠٨ ونفي وظل منفياً حتى العام ١٩١٢ ، حيث عـاد إلى وارسو فألقي عليه القبض من جديد ، وحكم عليه بالسجن والأشغال الشاقة مدة تسع سنوات .

وبعد اندلاع الثورة الروسية في شباط (فبراير) ١٩١٧ أطلق سراحه ، ولعب دوراً رئيسياً في تنظيم الثورة البلشفية (اكتوبر ١٩١٧) بصفته عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، واللجنة الثـورية العسكرية في بتروغراد .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٧ نظم جهـاز « التشيكا » (أنظر لجنة عموم روسيا الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادة والتخريب) ، وأصبح رئيسه : وذاع صيته كمتعصب للسلطة الشيوعية .

شغل منصب وزير الداخلية في العام ١٩١٩ . وفي حزيران (يونيو) عام ١٩٢٠ ، إبان الحرب الروسية – البولندية (١٩١٩ – ١٩٢٠) التي كان هدفها القضاء على القوات البولندية المضادة للثورة البلشفية ، انضم « دزرجينسكي » إلى اللجنة الثورية البولندية فـي « بياليستوك » التي حاولت الاستيلاء على الحكـم في بولندا . ولكن الجيش الروسي اضطر إلى الانسحاب بتأثير المقاومة الشديدة ، وانسحب معه « دزرجينسكي » الذي ركز جهوده بعد ذلك على الشؤون الروسيـة الداخلية .

وفي العام ١٩٢١ أصبح « دزرجينسكي » وزيراً للنقل ، وتفرغ للأعمال الاقتصادية وإعـادة تنظيم شبكة السكك الحديدية بعد الحرب الأهلية الروسية ، بالإضافة إلى احتفاظه بالإشراف على جهاز « التشيكا » الذي أطلق عليه في العام ١٩٢٢ اسم الإدارة السياسية الموحدة للدولة التي عرفت باسم G. P. ou (أنظر غي.بي.أو) .

وفي العام ١٩٢٤ عين « دزرجينسكي » رئيساً للمجلس الاقتصادي الأعلى . وتوفي فجأة في موسكو في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٦ .

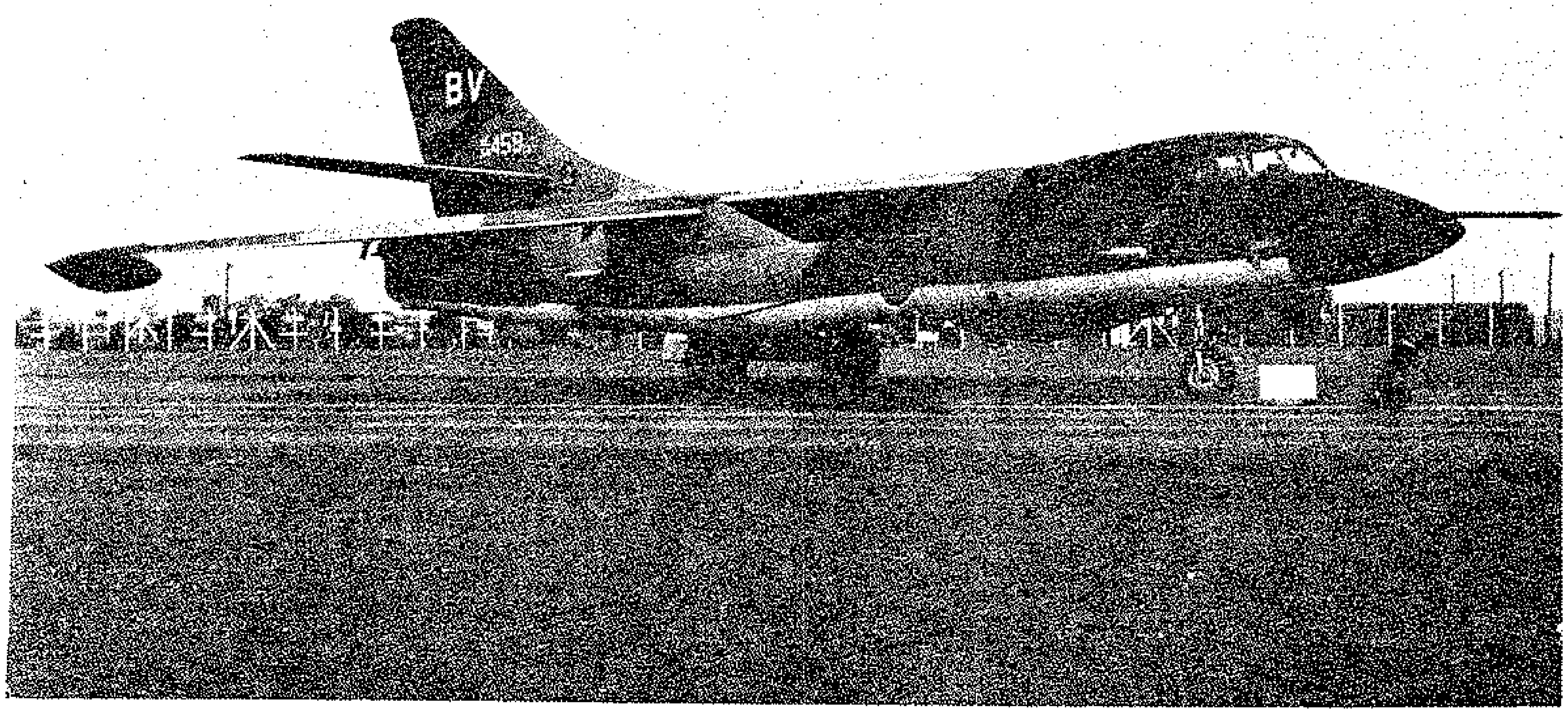

قاذفة القنابل « دسترويرب - ٦٦ »

(٣٨) دسترويـر ب – ٦٦ (طائرة)

قاذفة قنابل تكتيكية متوسطة باربعة مقاعد (ب – ٦٦) وطائرة استطلاع الكتروني (رب – ٦٦ RB - 66) وطائرة تشويش الكتروني وتصويب رماية راداري (إي ب – ٦٦ EB - 66) بسبعة مقاعد . اميركية نفاثة بمحركين من انتاج شركة « دوغلاس » .

طورت القاذفة التكتيكية « دسترويرب – ٦٦ » Destroyer B - 66 في اوائل الخمسينات عن القاذفة الهجومية البحرية « سكاي وورير أ – ٣ » Sky warrier A-3 التي كانت قيد الإنتـاج آنذاك لحساب سلاح البحرية الأميركية وقد اوصى السلاح الجوي الأميركي على الطائرة بعد النجاح الذي أثبتته مثيلتها البحرية ، وحلق النموذج التجريبي الأول منها في ٢٨ / ٦ / ١٩٥٤ ثم دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في سلاح الجو الأميركي في العام التالي تحت إسم « ب – ٦٦ ب » .

إلا أن الدور الذي اشتهرت به هذه الطائرة لم يكن كقاذفة قنابل بقدر ما كان كطائرة استطلاع وتشويش الكتروني ، عبر الطرازين « رب – ٦٦ ب » و « رب – ٦٦ سي » .وقد بدأت عملية تطوير هذين الطرازين المتخصصين من الطائرة بشكل مواز لتطوير الطراز القاذف . فدخل اولهما (رب – ٦٦ ب) الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٦ . واختلف الطراز «رب – ٦٦ سي» عن سابقه باحتوائه على حاضنة تشتمل على معدات الاستطلاع الالكترونية وعلى مقاعد لأربعة مهندسين لتشغيل تلك المعدات . يركب مكان حاضنة القنابل التي كانت القاذفـة مزودة بها .

خدمت الطائرة على نطاق واسع خلال الحرب الاميركية – الفيتنامية إلى جانب الطرازات المتخصصة بمهمات الإستطلاع والتشويش الالكتروني من القاذفة « سكاي وورير » ، حيث كانت ترافق القاذفات المقاتلة الأميركية في إغاراتها على الأهداف الفيتنامية. وخلال تلك المرحلة ، تم تحويل عدد من الطائرات من طراز « رب – ٦٦ » إلى طائرات تشويش الكتروني وتصويب رماية راداري تحت اسم « إي ب – ٦٦ » EB—66 . وقد دخل هذا الطراز من الطائرات الخدمة في فيتنام خلال العام ١٩٦٨ . كما حصلت عليه الأسراب الأميركية المرابطة في المانيا الغربية .

انتهت الحياة العملية للطائرة كقاذفة قنابل وطائرة استطلاع في أواخر الستينات ، ولكنها تابعت الخدمة كطائرة تشويش الكتروني حتى أواسط السبعينات. ومن المقرر أن تبقى كذلك لبضع سنوات أخرى . وقد بلغ مجموع ما انتج من الطائرة بمختلف نماذجها

٢٩٤ طائرة كان بينها ٧٢ قاذفة فقط . وانتهى انتاجها في حزيران (يونيو) ١٩٥٨ .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « أليسون » ج ٧١ - أ - ١٣ » J 71 -A-13 قوة كل منها ٤٥٣٥ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ١٩٢٢٠ كلغ ، الوزن الأقصى للاقلاع ٣٧٦٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٢,١ متراً . الطول ٢٢,٩ متراً . الارتفاع ٧,٢ أمتار . مساحة الجناحين ٧٢,٥ متراً مربعاً ، التسليح : مدفعان من عيار ٢٠ ملم للأغراض الدفاعية + (ب - ٦٦ ب) ما مجموعه ٦٨٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية . تحل محلها في الطرازات الأخرى معدات الكترونية مختلفة . الأداء : السرعة القصوى ١٠٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، و٩٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ - ١٢ الف متر . الارتفاع العملي ١٣ ألف متر . المدى القتالي العادي ٨٥٠ كلم . المدى الأقصى ٢٨٠٠ كلم .

(١٥) دستور سبارطة

(انظر المجتمع السبارطي) .

(٣٢) دسيديريوس

حاكم ايطاليا اللومباردي في فترة (٧٥٧ - ٧٧٤) ، كانت هزيمته على يد « شارلمان » بمثابة نهاية المملكة اللومباردية .

كان «دسيديريوس » Desiderius في الأصل دوقاً لدولة « توسكانيا » ، ولكنه خلف الملك « ايستولف » في العام ٧٥٧ ، بعد ان حصل على تأييد البابا «ستيفان الثاني » ، مقابل وعد باستعادة الاراضي البابوية التي كان « ايستولف » قد استولى عليها في فترة (٧٥٠ - ٧٥٤) . وبعد ان اخمد ثورة قام بها « راتشيس » شقيق « ايستولف » ، تنكر « دسيديريوس » لاتفاقيته مع البابا .

وسلك «دسيديريوس » في السنوات الخمس الأولى من حكمه سياسة صداقة مع الفرانكيين توجت بزواج ابنته في العام ٧٧٠ لشارلمان . بيد ان العلاقة بين الحاكمين تدهورت عندما فسخ « شارلمان » الزواج في السنة التالية وقام باعادة الاميرة اللومباردية الى ايطاليا . وبعد وفاة « كارلومان » شقيق « شارلمان » (٧٧١) ، قام « شارلمان » بالاستيلاء على اراضيه واعلن نفسه الملك الوحيد على الفرانكيين . ولجأت أرملة « كارلومان » واولاده الى « پافيا » عاصمة اللومبارديين . وفي الوقت نفسه شن « دسيديريوس » هجوماً ضد البابا الجديد « ادريان الاول » ، فأحتل الاراضي التي تخلى عنها « ايستولف » للبابا « ستيفان الثاني » . وعندما طلب البابا « ادريـان » من « شارلمان » المساعدة في خريف ٧٧٢ ، قام الملك الفرانكي بعبور جبال الألب في السنة التالية وحاصر « پافيا » عاصمة اللومبارديين ، التي استسلمت في حزيران (يونيو) ٧٧٣ . ويبدو ان «دسيديريوس» وزوجته اقتيدا الى السجن في فرنسا حيث توفي دسيديريوس في العام ٧٧٤ . ومنذ ذلك الحين اصبحت ايطاليا جزءاً من الامبراطورية« الكارولنجية» .

(٣٨) د. ش. كا ٣٨ - ٤٦ (رشاش)

رشاش سوفياتي ثقيل من عيار ١٢,٧ ملم . يطلق عليه في المنطقة العربية اسم « دوشكا » .

في العام ١٩٣٤ أنهى « ف. دكتياريف » V. Degtyarev تصميم رشاش ثقيل متعدد المهمات لحساب الجيش السوفياتي . وقد دخل هذا الرشاش الخدمة في العام ١٩٣٥ وأطلق عليه إسم « دك » D K. ولكن التجربة العملية اثبتت عدم ملاءمته للمتطلبات العسكرية السوفياتية ، وبالتالي لم يجر انتاجه إلا بأعداد قليلة ، وسرعان ما تم تحويله إلى اعمال التدريب والحراسة في المراكز الخلفية . عندئذ طلبت الدوائر السوفياتية من « دكتياريف » تطوير رشاش آخر ، اعتماداً على تصميم الرشاش « دك » ، على أن تتم الإفادة من الخبرات العمنية التي ظهرت خلال تجربة الرشاش المذكور . وقام « دكتياريف » بتنفيذ المهمة بالتعاون مع المصمم « ج. شباغين » G.Shpagin . وأنتهى المصممان من تطوير الرشاش المطلوب في العام ١٩٣٨ ، وبدأ انتاجه فوراً بعد أن وافقت دوائر الجيش السوفياتي على مواصفاته .

دخل هـذا الرشاش الجديد الخدمة في مطلع العام ١٩٣٩ تحت إسم « د. ش. كا - ٣٨ » D.Sh. K - 38 ، وهو اختصار لتعبير « دكتياريف - شبـاغـيـن ك - ٣٨ » - Degt yarev Shpagin–K38 وأصبح منذ ذلك الحين الرشاش الثقيل متعدد المهمات الرئيسي في الجيش السوفياتي ، واستمر هذا الوضع خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها . ولقد غدا الرشاش « د. ش. كا - ٣٨ » واحداً من أكثر الرشاشات الثقيلة انتاجاً واستخداماً في العالم ، ولا يوازيه من هذه الزاوية سوى الرشاش الاميركي الثقيل « براونينغ م - ٢ » Browning M-2 عيار ٥,٠ بوصة(١٢,٧ملم). وهو الرشاش الشهير باسم « الرشاش ٥٠٠ » .

ويتميز الرشاش « د. ش. كا - ٣٨ » ببساطة تصميمه وانتاجه وسهولة استخدامه . وهو يصلح لمختلف المهات المطلوبة من الرشاش الثقيل . إذ يمكن استخدامه ضد الاهداف البرية والجوية على حد سواء ، كما يمكن استخدامه لتسليح الدبابات والعربات المدرعة والعربات الصغيرة .

يثبت الرشاش عند استخدامه من قبل وحدات المشاة المدافعة على منصب ثلاثي ثابت ، أما وحدات المشاة المهاجمة فتستطيع جره محمولا على حامل صغير ذي عجلتين . ومن الجدير بالذكر أن بالإمكان استخدام السلاح وهو مثبت على الحامل المذكور ، وهذا ما يسهل كثيراً عملية نقلـه واستخدامه . ويمكن تزويد الرشاش بدرع واق خلال العمليات ضد الاهداف البرية ، دون أن يؤدي ذلك إلى عرقلة عملية التسديد والرمي .

تم تغذية الرشاش بالذخيرة بواسطة شريط معدني سعة ٥٠ طلقة . ويتصل الشريط بمخزن منفصل سعة ٢٥٠ طلقة . وهو يعمل بواسطة الدفع بالغاز ، ويبرد بواسطة الهواء . كما أن سبطانته قابلة للاستبدال بسرعة . ويمكن استخدام الرشاش في الرمي الليلي بعد تزويد السبطانة وجهاز التسديد بإشارات فوسفورية مضيئة . أما في حال الرمي ضد الطائرات فيتم استخدام جهاز تسديد خاص يتألف من لوحتي مسافات دائريتين ومركزتين على خط رماية واحد .

ويطلق هذا الرشاش عدة انواع من الذخيرة مثل : الذخيرة المتفجرة ، والمتفجرة - الحارقة ، والخارقة للدروع ، والخارقة - الحارقة . كما يطلق ذخيرة خطاطة . ومن الجدير بالذكر أن الذخيرة الخارقة - الحارقة قادرة على اختراق ٢٥ ملم من الدروع على مسافة ١٠٠٠ متر . وهو الأمر الذي يجعل الرشاش فعالا بشكل خاص ضد الآليات والعربات المدرعة الخفيفة وناقلات الجنود .

انتج الطراز « د. ش. كا - ٣٨ » واستخدم على نطاق واسع خلال الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٦ بدأ انتاج طراز محسن أخذ إسم « د. ش. كا - ٤٦ » ، واستمر انتاج هذا الطراز حتى مطلع الستينات . وكانت الدول المنتجة - علاوة على الاتحاد السوفياتي - كل من : الصين ،

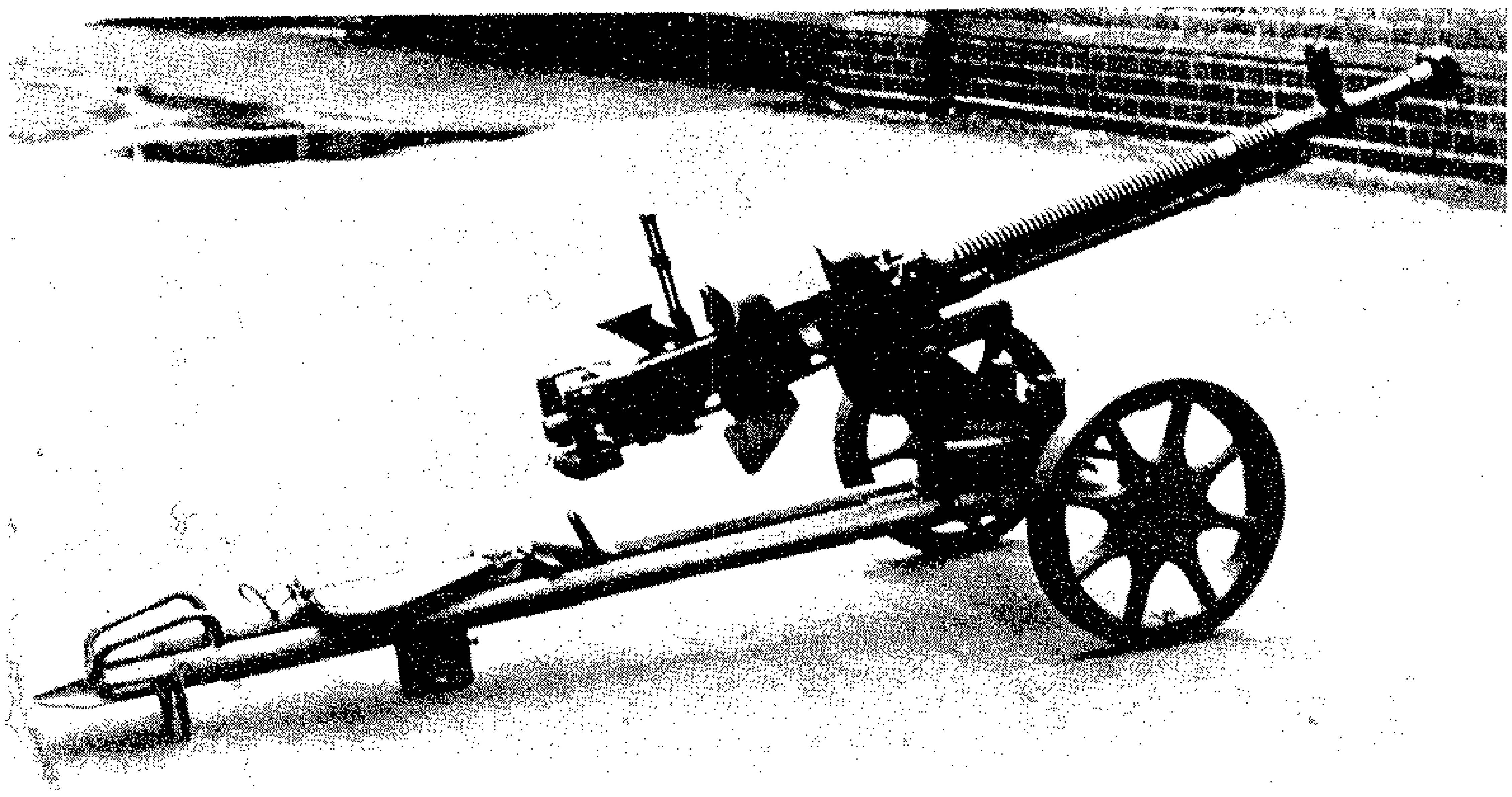

الرشاش السوفياتي « د . ش . كا » على عجلات القطر

وتشيكوسلوفاكيا ، وبولونيا ، وكوريا الديمقراطية . وقد تم اعتماده بنماذج مختلفة لعدة مهام ، كان أهمها الطراز رباعي السبطانات المضاد للطائرات ، الذي انتج في تشيكوسلوفاكيا والصين ، والطراز ثنائي السبطانات الذي زودت به زوارق الدورية السريعة في الصين وفيتنام وكوريا الديمقراطية .

ولا يزال الرشاش بطرازاته المختلفة حتى الآن (١٩٧٨) قيد الخدمة على نطاق واسع في صفوف قوات المشاة ، وكرشاش دبابات وعربات مدرعة ، وعلى زوارق الدورية والآليات المختلفة وطائرات الهليكوبتر . وهو يستخدم في الاتحاد السوفياتي وجميع الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية ، بالإضافة إلى حركات التحرر الوطني في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ١٢,٧ ملم . الوزن (الرشاش فارغ) ٣٥,٧ كلغ ، الطول الاجمالي ١,٦ متر . التغذية بالذخيرة : شريط معدني سعة ٥٠ طلقة ، متصل بمخزن منفصل سعة ٢٥٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٥٧٥ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٨٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٦٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال (ضد الأهداف الأرضية) ٢٠٠٠ متر ، (ضد الدروع) ١٠٠٠ متر حيث يخترق ٢٥ ملم من الدروع ، (ضد الاهداف الجوية) ٨٠٠ — ١٠٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٤٠٠٠ متر .

(١) دشمة

(أنظر منعة)

(١٦) الدعايــة

الدعاية Propagande هي جملة الوسائل المختلفة التي تستهدف التأثير على عواطف وأفكار ومواقف جماعة معينة . وبالتالي جر أفراد هذه الجماعة نحو الهدف الدعائي الذي تتوخاه هذه الدعاية التي تدخل في اطار الحرب النفسية (انظر الحرب النفسية) .

والدعاية قديمة قدم الإنسان نفسه . ولقد مارسها بفطرته . وتفنن في أساليبها . إلا أن محاولة صياغتها في قالب علمي . وإرقائها إلى مرتبة العلم والفن المتقن محاولة حديثة نسبياً في تاريخ البشرية . ونجد في العصور الاغريقية فناً رفيعاً في الدعاية سواء في الخطابة أو الشعر . ومن ابرز رجال الاغريق في هذا المجال « تيرتيوس » Tyrtaeus الشاعر الذي كان يذكي حماس سكان اسبارطة باشعاره السياسية والوطنية القتالية للصمود في وجه الأعداء في « مسينا » . والمؤرخ اليوناني « هيرودوتس » (هيرودوت) الذي كتب في التاريخ الوطني ، مستهدفاً من وراء نصوصه التاريخية ان يظهر الدور البطولي الذي لعبه سكان « اثينا » في التصدي للفرس الغزاة دفاعاً عن الأرض اليونانية ، فكانت هذه النصوص رداً على المعارضين للاستعمار الاثيني .

وكان « افلاطون » فيلسوفاً وداعية في الوقت نفسه . ففي كتابه « الجمهورية » كان يصور الحكم المثالي الذي ينبغي ان يسود المجتمع بالدعوة إلى حكم الفلاسفة . أما « ارسطو » فقد تضمن كتابه « البلاغة » اسلوب الاقناع من خلال الحوار والخطابة . اذ اكد فيه على الحقيقة وأهميتها في البلاغة ، كما أكد أن التزام الحقيقة يؤمن الانتصار على الضلال ، وهذا بالطبع أحد مبادئ الدعاية في مفهومها الحديث .

وكان للدعاية السياسية وزن كبير في عهد الامبراطورية الرومانية الذي اعتمد على مظاهر العرض والاستعراض في تكريم القواد المنتصرين ، واستقبال الفاتحين العظماء . وكان الهدف من الهالة الكبيرة التي يحيط بها النظـام الامبراطوري هيبة الحكم ، هو التأثير على المواطـن الروماني واشعاره بعظمة دولته ومجدها . ونجد في حنايا أشعار « فرجيل » Vergil الشاعر الروماني الدعوة إلى الوطنية والتمسك بالعزة القومية .

ثم ظهر في العصور المسيحية نوع جديد من الدعاية ، هي دعاية المبشرين للدين المسيحي في جميع أصقاع العالم تقريباً . وقد نظمت هذه الدعوة الدينية على مر الزمن ، بحيث نجد أن المبشرين قد نفذوا الى كثير من بلدان العالم ، وكان لهم الفضل في انتشار الدين المسيحي في أرجاء المعمورة . وينطبق هذا القول على الدين الإسلامي الذي اعتبر الدعوة إلى الدين واجباً مقدساً على المؤمنين . بل إن الفتوحات الإسلامية برمتها قامت على أسس هذه الدعوة المقدسة . ولقد اتخذت المساجد في العهود الإسلامية كمدارس وحلقات تدريسية للدعوة إلى الدين الإسلامي بمذاهبه المختلفة . كما استعين بالشعراء لنشر الدعوة بعد اكرامهم بالعطاء السخي . وكان هؤلاء ينتقون ممن اشتهروا بسعة الاطلاع وقوة الحجة وفن البلاغة ليستطيعوا التأثير على أفكار الناس .

واعتمدت الدعاية ، في جميع الدول ، على تعبئة الشعور الديني أو القومي . اذ كانت مثل هذه الدعاية تجهد في إثارة عواطف الحقد والكراهية في نفوس مناصريها ضد العدو بما تصوره من فظائع ومجازر . وكان للدعاية في القرن السادس عشر دور فعّال في إثارة العداء في اوروبا بين البروتستانت والكاثوليك على اثر ظهور حركة الاصلاح . وقد اتسعت الحملة الدعائيـة المناهضة للكاثوليك حتى شملت المجال السياسي . وفي القرن السابع عشر ، وعلى اثر انتشار الطبـاعة ، دخلت الدعاية طوراً جديداً ، إذ أصبح بالامكان استخدام النشر كسلاح فعال في الدعاية ، واتسع بالتالي انتشار الدعاية وتعميمها .

وكانت الأناشيد الوطنية وأثرها على إلهاب عواطف الجماهير واستقطابها أداة من أدوات الدعاية الـتي استخدمتها الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر . اذ لعب نشيد « المارسيليز » الوطني دوراً هاماً في إثارة روح القتال والصمود في صفوف الفرنسيين المهددين بالجيوش الأوروبية . ومما قاله أحد الجنرالات الفرنسيين في هذا

الصدد : « اعطني الف رجل ، وانفخ في هؤلاء نشيد المارسيليز ، وانا اتكفل بالنصر » . ويمكن القول أن الموسيقى الكلاسيكية قد أسهمت في إثارة روح الكفاح وتمجيد الحرية في اوروبا في القرن الثامن عشر . وقد تألق في ذلك العهد كل من « بتهوفن » و « فردي » وغيرهما .

وشهد القرن التاسع عشر الدعاية النابليونية ، ودعاية القتال في الحرب الأهلية الأميركية . واتسمت الدعاية النابليونية بابراز انتصارات نابليون العسكرية ، وإحاطة الامبراطور بهالة من التقديس والبطولة والعبقريـــة . واستهدفت دعاية الحرب الأهلية الأميركية التأثير على الرأي العام الخارجي من قبل الطرفين المتحاربين ، والسعي إلى كسبه لجانبه . ولقد برزت في هذه الحرب أهمية الرأي العام العالمي وأثره على الدول المتحاربة .

وكانت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في مجال الدعاية التي تحولت من فن إلى علم له قواعده وأسسه . فلقد فطن الحلفاء إلى أهمية الدعاية في تحقيق أهدافهم ، وضرورة التخطيط لها وتنسيقها مع العمليات العسكرية . وأدى هذا الاتجاه إلى إنشاء إدارة برئاسة اللورد «نورثكليف» Northcliff المعروفة باسم «كروهاوس» في لندن . وكانت المهام الرئيسية لهذه الإدارة هي : أ – إقناع الرأي العام البريطاني بعدالة القضية التي تحارب بريطانيا من اجلها ، ب – التأثير على الرأي العام في البلاد المحايدة بإقناعه بعدالة الحرب التي تخوضها بريطانيا مع حلفائها ضد الألمان ، وتأكيد الانتصار عليها ، ج – ممارسة الحرب النفسية على الشعب الألمـاني وحلفائه لتدمـير معنوياتهم .

وتطور علم الدعاية بين الحربين العالميتين وتحددت أصوله وقواعده وأدواته . وقسمت الدعاية نفسها إلى أنواع متعددة : الدعاية الاستراتيجية التي توجه إلى سكان العدو المدنيين ، والدعاية الداعمة وتوجه إلى المدنيين في المناطق المحتلة من قبل العدو ، والدعاية القتالية وتوجه إلى وحدات العدو في مسارح العمليات لدعم العمليات القتاليـة ، والدعاية المكشوفة أو البيضاء التي تصدر عن جهة رسمية معروفة كاذاعة دولة ما مثلا ، والدعاية السوداء وتصدر عن جهة مجهولة الهوية او تزيف هويتها للخـــداع والتضليل ، والدعاية الرمادية التي تسند الأخبار والتصريحات والتعليقات إلى مصدر غير محدد الهوية أو الاسم . والدعاية المضادة التي تستهدف إبطال مفعول دعاية العدو ومكافحتها ودحضها (انظر الدعاية المضادة) .

وفي الحرب العالمية الثانية لعبت الدعاية الاستراتيجية والتكتيكية على السواء دوراً حاسماً في الصراع القتالي بين الحلفاء والمحور . اذ صورت دعاية الحلفاء الغزو النازي لبعض دول اوروبا كبلجيكا مثلاً بالغزو الوحشي البربري. واستغلت هذه الدعاية بعض الأعمال التي قام بها الألمان فأخرجتها بهذه الصورة غير الانسانية . ونسجت دعاية الحلفاء كثيراً من القصص التي تحكي عن همجية النازيين بغرض تعبئة الرأي العام العالمي ضدهم ، وابراز الغزو الألماني كخطر يهدد الحضارات . وقد اختيرت هـــذه القصص بحيث تتوفر فيها قابلية التصديق لدى الرأي العام العالمي ، لأنها أطلقت في ظروف مناسبة . ومن هـــذه القصص تدمير الألمان لكاتدرائية « لوفيان » الذي صورته الدعاية الانكليزية كذروة للهمجية والوحشية ، في حين كان الهدف الحقيقي من وراء تدمير هذه الكاتدرائيـــة (الذي وقع بالفعل) الغاء استعمال برجها لمراقبة تحركات القوات الألمانية . وكانت الدعاية الانكليزية تستغل بعض الضربات الألمانية القاسية ضد السكان – والتي لم تغطها الدعاية الألمانية بما يبررها بصورة كافية – وذلك لتأليب الرأي العام العالمي المحايد ، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية .

أما على المستوى الدعائي القتالي فقد تفنن الحلفاء في تلك الحرب في ضروب الدعاية المختلفة المفرقة للصفوف، والمدمرة للمعنويات ، والباعثة على الخوف وما إلى ذلك . وكانوا ينسقون بين خططهم القتالية بحيث كانت كل واحدة منها تكمل الأخرى . فعملية غزو النورماندي مثلاً قد غطيت بتضليـــل دعائي كبير لإخفـاء منطقة الغزو الحقيقي وتوقيته ، وكذلك الأمر في النزول في صقلية . ولقد كانت الوسائط الدعائية تعتمد على المنشورات التعبوية التي ترمى من الطائرات أو تطلقها المدافع وعلى الاذاعة .

واستخدم الألمان الدعاية بمهارة كبيرة ، وكان « غوبلز » وزير الدعاية للرايخ الثالث من أبرز الدعاة وأقدرهم على ادارة الدعاية الاستراتيجية والقتالية معاً بدراية وحنكة وذكاء ومرونة . وكان هتلر يثق بمواهب « غوبلز » الدعائية . وكان جهازه الدعائي على درجة جيدة من التقنية ، ويضم الاخصائيين من مختلف الاختصاصات التي تتعامل مع الرأي العام وسيكولوجيته والسلوك الانساني.

وكان « غوبلز » يعتمد في أعماله ونشاطاته في هـذا المجال على تقارير الشرطة السرية ، وعلى مكاتب الدعاية التابعـة للرايخ الألمـاني ، وعلى الموظفين الألمـان ، والجواسيس ، والقادة العسكريين . وكان يمحص ويحلل الأخبار الواردة إليه من جميع هؤلاء ، ويعتمد في التخطيط الدعائي على حسه واستبصاره بالأمور واستنتاجاته البعيدة ، رغم قلة البراهين والشواهد التي تكون أحياناً غائبة من صورة الواقع .

ولقد وضع « غوبلز » أسس سيكولوجية الدعاية النازية التي تقوم على مبدأ المركزية الدعائية . وقد فشلت دعايته في عدة مواقف إلا أنه عزا هذا الفشل في مذكراته إلى المعلومات الناقصة أو المغلوطة التي كانت تصله من مسارح العمليات من قبل القادة الألمان ، والتي كان يستند عليها في عمله الدعائي .

ومهما قيل عن ضعف نفوذية الدعاية الألمانية . فإن أسس الدعاية « الغوبلزية » كانت وما تزال حتى اليوم ، وفي معظم بلاد العالم ، من أهم ركائز العمل الدعائي العلمي المنهجي التقني المبني على علم النفس ، وسيكولوجية الرهوط ، وديناميكية الرأي العام . ويمكن ايجاز أسس دعاية « غوبلز » بالقواعد التالية ، التي تعتبر قواعد دعائية عالمية :

– ينبغي ان تتوفر لدى رجال الدعاية الخبرة الواسعة ، والإلمام بالحوادث على اختلاف أنواعها . وكذلك معرفة الرأي العام واتجاهاته والعوامل التي تؤثر فيه .

– يستوجب تخطيط الدعاية من قبل سلطة واحدة مسؤولة (مركزية الدعاية) . اذ ان تعدد السلطات في العمل الدعائي من شأنه ايقاع الدعاية في مغالطــات وتناقضات تكون محصلتها فتح ثغرة كبيرة في الخطة الدعائية تتسرب منها دعاية العدو المضادة ، وبالتـالي اجهاض النفوذية الدعائية وإبطالها .

– يجب دراسة نتائج العمل الدعائي والتنبؤ به عند التخطيط له .

– يجب ان تؤثر الدعاية في سياسة العدو وعمله . أي أن الدعاية الناجحة لا تقتصر مهمتها على تحطيم المعنويات عند العدو فحسب ، بل ينبغي ان تكون قادرة أيضاً على إحداث تغيير في سياسة العدو ونشاطاته .

–كي تجذب الدعاية انتباه المستمع يجب ان تثير اهتمامه ، وتتجاوب مع عواطفه ، وتجسد آماله ورغباته . كما ينبغي على الدعاية ان تنشر من خلال وسائط اعلام جذابة .

– ان قابلية تصديق الخبر (المصداقية) هي التي تقرر فيما إذا كانت الدعاية فعالة أم لا . ويرى « غوبلز » في هذا المبدأ أن الحقيقة النسبية وليست المطلقة في الدعاية هي أمر ضروري تمليه الدعاية الناجحة وليس الاعتبارات الأخلاقية . ثم ان كل كذبة دعائية لا يمكن دحضها بالبرهان والاثبات من قبل العدو هي عمل دعائي ناجح .

– ان هدف دعاية العدو ، وفعاليتها ، ونوعيتهـا ، ومضمونها ، وطبيعة الحملة الدعائية التي يشنها العدو ، تقرر فيما إذا كان الواجب تجاهل دعاية العدو أم الرد عليها .

– إن قابلية تصديق الدعاية من قبل الجماهير ، والتأثيرات الممكن ان تحدثها في صفوفه ، هي التي تقرر فيما اذا كانت الدعاية يجب مراقبتها أم لا .

– يمكن استخدام مادة العدو الدعائية في العمليات العسكرية حينما تساعد على الاقلال من هيبته وقوته ، أو عندما تكون عوناً لرجال الدعاية في عملهم المضاد .

– ينبغي ان تستخدم الدعاية السوداء بدلاً عن الدعاية البيضاء عندما تكون هذه الأخيرة اقل مصداقية ، أو

يتمخض عنها تأثيرات غير مرغوب فيها.

– يجب ان تدعم الدعاية من قبل القادة أو الرؤساء الكبار الذين يتمتعون بمكانة كبيرة في نفوس الشعب.

– يجب ان يحدد توقيت الدعاية بدقة وحذر.

– يجب ان تربط الدعاية بأحداث أو بعبارات أو بشعارات بارزة مثيرة.

– ينبغي ان تتجنب الدعاية الموجهة إلى الجبهة الداخلية إثارة آمال زائفة يمكن ان تبرهن الأحداث المقبلة عن بطلانها.

– يجب ان تخلق الدعاية الموجهة إلى الجبهة الداخلية مستوى معيناً من القلق عند الشعب، شريطة ألا يصل إلى حدود الخوف الشال للمعنويات.

– ينبغي على الدعاية الموجهة إلى الداخل ان تخفف من صدمة الإحباط وخيبة الأمل عند الإصابة بنكسة معنوية أحدثها فشل عسكري.

– يترتب على الدعاية ان تخفف من مشاعر الهلع التي تحدث عندما يعجز الأفراد عن السيطرة على مخاوفهم كي لا تنهار الجبهة الداخلية.

– ينبغي على الدعاية ان تسهل عملية نقل العدوان، وذلك بتحديد الأهداف الواجب ان ينصب عليها عدوان أفراد الشعب لتفريغها عليه بدلاً من ان تفرّغ على السلطة ونظام الحكم.

– لا يمكن للدعاية ان تؤثر تأثيراً آنياً على الميول المعاكسة القوية. اذ يتوجب على الدعاية ان تقدم شكلاً ما من الفعل أو التحويل للعواطف والمواقف.

تستخدم الدعاية كل وسائل نقل المادة الدعائية إلى الطرف المنوي التأثير عليه: الإذاعة، التلفزيون، الصحف، الكتب، الملصقات، المنشورات التي توزع أو تلقى من الطائرات أو يتم إيصالها إلى مواقع العدو داخل قذائف خاصة، الشائعات، النكات السياسية، الأفلام العادية والوثائقية، الحملات الخطابية، المؤتمرات والندوات العالمية، مكبرات الصوت، وتتطور هذه الوسائل بتطور التكنولوجيا وارتقاء سبل النشر والاذاعة. ومن الطبيعي ان تختلف الوسيلة المستخدمة باختلاف طبيعة الطرف المستهدف، وبعده، وإمكانية الوصول اليه. ولكن من المفضل دائماً استخدام أكثر من وسيلة لنقل المادة الدعائية وذلك لضمان التكرار الذي يؤدي إلى زيادة التأثير النفسي للدعاية.

(١٦) الدعاية الاسرائيلية

تعتمد الدعاية الاسرائيلية على أسس الدعاية النازية وتنهج نهجها وتطبق أسسها وقواعدها. وهي تستخدم في ذلك مختلف وسائل التقنية الدعائية ووسائط الأعلام (الاذاعة، التلفزيون، السينما، الصحافة، المؤتمرات، المنشورات، الندوات ... الخ) وتبني مقولاتها الدعائية على ما تقدمه لها أجهزة استخبارات الدولة من معلومات وما تخطط لها مراكز البحوث من دراسات نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية تكون المادة الأساسية في مضامين اعلامها ودعايتها. وتأخذ الدعاية الاسرائيلية صوراً مختلفة تختلف باختلاف الجهة الموجهة نحوها. ويمكن أن نسمي ذلك بالدعاية ذات الاقطاب المتعددة.

أ – القطب الاول: ويستهدف الرأي العام العالمي وخاصة أوروبا الغربية واميركا الشمالية. وتتحدد أهداف هذا القطب بالنقاط التالية:

– الابتزاز المالي والعاطفي للرأي العام الأوروبي والأمريكي من خلال العرض المأساوي «للنكبة الإنسانية الكبيرة» التي حلت باليهود على يد النازية خاصة، وعبر التاريخ عامة، والحصول بالتالي على التأييد والدعم للوجود الاسرائيلي كوطن قومي ليهود العالم، وضمان هذا الوجود ضد أي تحرك عربي يستهدف تهديده.

– ابراز الروح الابداعية الموجودة في «العرق اليهودي»، والطراز الحضاري في دولة اسرائيل، والتطور التقني الذي تم في جميع المجالات الصناعية، والمعاشية، والاجتماعية، والتجارية، والزراعية، والعلمية، والصناعة الحربية، ومقارنة هذه «الظاهرة الحضارية» المتقدمة مع الحالة الحضارية لجيرانها العرب.

– التظاهر برغبة التعايش والسلام مع العرب، وما يمكن أن يتمخض عنه هذا التعايش من تزاوج حضاري بين العرب واسرائيل يستفيد منه العرب في تجاوز تخلفهم وتطوير حضارتهم. أي بتعبير آخر ابراز الحضارة الاسرائيلية بالحضارة المعطاءة التي يمكن أن تضيء بنورها ظلمات "التخلف الحضاري" عند العرب في حال قبول التعايش معها.

– تصوير الأمة العربية بالشعب الحاقد الذي يتربص باسرائيل، ويحيط بها من كل جانب، ويعيش اقتصاد حرب من أجل تدميرها.

– السيطرة على جميع وسائل الاعلام الغربي وتهويد اتجاهاته من أجل توجيه الرأي العام الأوروبي وتنفيذ مخططاتها الدعائية المضللة (غسل دماغ هذا الرأي العام).

– تشويه الحقوق العربية التاريخية في فلسطين من خلال طمس معالم التاريخ وتشويه نصوصه وحوادثه. وفي الوقت نفسه ابراز الحق اليهودي التاريخي في فلسطين

– اسكات الأصوات النصيرة للقضية العربية، والمؤيدة للنضال العربي التي تتصدى للصهيونية في المجتمع الغربي من شخصيات سياسية أو فكرية عن طريق اتهامها باللاسامية والنازية والفاشية.

– اظهار اسرائيل بالدولة الحامية لمصالح الامبريالية في منطقة الشرق الأوسط والمجهضة للنفوذ الشيوعي فيها.

– تشويه العمل الفدائي المشروع، وصبغه بطابع اعمال القرصنة، والارهاب، والاجرام. وتجريده من لونه الوطني واطاره الشرعي.

ب – القطب الثاني: ويتجه نحو العالم العربي وتتحدد اهداف هذا القطب بالنقاط التالية:

– بث الفرقة في الصف العربي ومحاولة تعميق كل خلاف ينشب بين الدول العربية بشتى الوسائل.

– تعزيز الشخصية الاقليمية لكل بلد عربي بغية الحيلولة دون قيام وحدة أو تلاحم عربي (الخط الدعائي أثناء الوحدة بين سورية ومصر وفي كل تقارب عربي يستهدف وحدة الصف ضمن نطاق الوحدة).

– بث الفرقة، واستغلال النعرات الدينية والاقليمية، وتضخيمها بين أفراد الشعب العربي من جهة، وبين أنظمة الحكم التي تتصدى للغزو الصهيوني. والتشكيك باخلاص الأنظمة الراديكالية والثورية وبشعاراتها، والطعن بصدق منطلقاتها القومية. وربطها بنفوذ بعض الدول الكبرى.

– تصوير القوة العسكرية الاسرائيلية كقوة خارقة تتمتع بجميع صفات التفوق والجبروت وتستطيع تدمير الجيوش العربية مجتمعة، مستمدة من انتصاراتها العسكرية في الحروب التي خاضتها مع تلك الجيوش مادة دعائية لاجهاض إرادة القتال لدى الأمة العربية، ووضعها في موقف اليأس والقنوط والاستسلام، ودفعها إلى التخلي عن اللجوء إلى القوة العسكرية لاسترداد حقها، وبالتالي انهاء الصراع العربي – الاسرائيلي من خلال مفاوضات مباشرة يرسم فيها السلام وفق المنطق الاسرائيلي التوسعي.

– التأكيد على وجود الهوة التكنولوجية والحضارية بين اسرائيل والعرب.

– التقرب من عقل المستمع العربي، ومحاولة اقناعه بنوايا اسرائيل السلمية، ورغبتها في التعايش معه، وعقم التصدي لها، وضرورة عدم الاستجابة إلى شعارات التحرير التي يرفعها القادة العرب، ونبذ كل اتجاه سياسي يستهدف تعبئة طاقات الشعب العربي ضد اسرائيل، واتهام

أصحاب هذا الاتجاه بالسعي إلى خدمة أنفسهم وتعزيز نرجسيتهم وتعطشهم إلى الحكم من وراء الهاء الشعب العربي بشعارات الكفاح المسلح ضد اسرائيل ، واخفاء مصالحهم بالمزايدات القومية والتحريرية .

– استثمار النجاحات العسكرية ضد دول المواجهة دعائياً لتحطيم الروح المعنوية في جيوش تلك الدول ، وارغام قادتها وحكامها على تبديل مواقفهم وخططهم من اسرائيل .

– فصل العرب عن حلفائهم الاستراتيجيين عن طريق ابراز الدول الأجنبية المساندة للحق العربي ، والتي تمده بالسلاح ، وتدعم الشعب العربي سياسياً كدول تستثمر الصراع العربي – الاسرائيلي لاحكام سيطرتها على الوطن العربي ، ووضعه ضمن نطاق نفوذها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، وثقافياً . مع التركيز على تأليب الشعب العربي ضد هذه الدول ، ودفع الدول الصديقة إلى الانفضاض عنه ازاء هذا الانكار للجميل ، كي يظل ميزان القوى العسكري والسياسي مائلا لصالح الدولة الصهيونية .

– ممارسة الحرب النفسية القتالية ، بجميع ابعادها وثقلها وتأثيراتها ، خلال المعارك والحروب التي خاضتها الجيوش العربية ضدها . والتأكيد على اعتماد مبادىء الحرب الخاطفة ، واستثمار وقعها السيكولوجي لتدمير ارادة القتال في تلك الجيوش ، وانهاء الحرب لصالح اسرائيل بأقل خسارة ممكنة .

– ايجاد هوة بين الثورة الفلسطينية والشعب العربي ، من خلال ابراز ما يلحق بالبلاد العربية المجاورة لاسرائيل من خراب على يد اسرائيل رداً على نشاط العمل الفدائي الذي يسمح به حكام هذه البلاد ، والتأكيد على أن هذا الخراب لايوازي الخسائر الماديــة والبشريـة الـتي يلحقها الفدائيون باسرائيل .

– تحطيم معنويات عرب الأرض المحتلة ، وفصلهم عن المقاومة الفلسطينية والدول العربية ، وتيئيسهم ودفعهم إلى التعامل مع سلطات الاحتلال .

ج ــ القطب الثالث : ويتجه الى الاسرائيليين ويتوخى الأهداف التالية :

– ابقاء سكان الدولة الصهيونية في درجة معينة من الشعور بالتهويد والقلق من الابادة العربية لكيانهم ، كيما يظل الجناح المتطرف « جناح الصقور » هو الذي يسوس دفة الحكم ويضع اسرائيل في حالة اقتصاد حرب وتعبئة سيكولوجية ضد العرب .

– ابراز حيوية المكاسب السياسية ، والجغرافية بالنسبة للوجود الاسرائيلي « المجال الحيوي » ، وتعبئة الاسرائيليين للتمسك والسير خلف القادة العسكريين الذين جلبوا لهم هذه المكاسب بالقوة المسلحة .

– تأكيد استمرارية الدعم الامبريالي لاستراتيجية التوسع وضمان نجاحها لجلب الطمأنينة إلى نفوس الصهاينة .

– إظهار الجيش الاسرائيلي كقوة متفوقة لا تقهر ، وقادرة على تحقيق انتصارات ومكاسب عسكرية ساحقة ضد أي تحرك عربي عسكري ضد اسرائيل ، حتى يظل الاسرائيليون متمسكين بحكومتهم القادرة على حمايتهم ، وتأمين سلامتهم الأمر الذي يمنعهم من التفكير بالهجرة المعاكسة .

د ــ القطب الرابع : ويتجه إلى يهود العالم ويتوخى الأهداف التالية :

– تنظيم يهود العالم وربطهم مع بعضهم بعضاً في اطار المنظمات الصهيونية المحلية والدولية ، بغية وضعهم في موقف الالتزام لدعم الحركة الصهيونية مادياً وسياسياً وبشرياً ومعنوياً ، وجمع التبرعات لصالح المجهود الحربي الصهيوني .

– استخدام هذه المنظمات والجمعيات الصهيونية ككيانات مزروعة داخل المجتمع الغربي تسعى إلى تعبئة هذا المجتمع نفسياً لصالح الحركة الصهيونية ودعم اسرائيل سياسياً ومادياً في الأوقات العصيبة ، والسيطرة على وسائل الاعلام في الدول الغربية بواسطة هذه المنظمات .

– تحويل اليهودي الغربي إلى مواطن يحمل الهوية المزدوجة (هويته كمواطن في بلده وهويته كيهودي صهيوني) وجعله عميلا في خدمة هويته الصهيونية داخل الأرض مسقط رأسه .

– استخدام يهود العالم المنظمين كراكز قوى سياسية عند الضرورة تحت ستار الرأي العام العالمي المحايد .

هـ ــ القطب الخامس : ويتجه نحو المعسكــر الاشتراكي وأهدافه كما يلي :

– تنظيم اليهود المواطنين في دول المعسكــر الاشتراكي ، ودفعهم إلى التغلغل ضمن صفوف الأحزاب الشيوعية بغرض كسب تأييدها لصالح اسرائيل ، أو على الأقل تحييد هذه الدول الاشتراكية ازاء الصراع العربي – الاسرائيلي .

– تحريض اليهود المواطنين في هذه الدول للتجسس على بلادهم لصالح الامبريالية واسرائيل بعد تحويلهم الى مواطنين يحملون الجنسية المزدوجة التي تخدم الصهيونية .

– تشجيع الهجرة إلى اسرائيل ، ودفع اليهود إلى ازالة جميع الحواجز التي تقف حائلا في وجه هجرتهم من قبل الدول الشيوعية .

– اظهار اسرائيل اعلامياً في أعين المعسكــر الاشتراكي كدولة تأخذ بالمبادىء الاشتراكية في نظامها الاجتماعي ، والاقتصادي (المزارع التعاونية الجماعية ونظام الحياة فيها ، الضمان الاجتماعي ، السماح للحزب الشيوعي بممارسة نشاطه ... الخ) .

– تحريض اليهود في الدول الاشتراكية ، ودفعهم لأخذ موقف انشقاقي باسم الدفاع عــن الحريات ، واستغلال موقف المنشقين للتنديــد بالمعسكر الاشتراكي وابتزازه .

هذه هي الخطوط العامة للاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في اقطابها المتعددة الوجوه ، التي تساند العمل السياسي الصهيوني وتشكل دعامة له في حركته اللولبية المتصاعدة المرحلية ، التي تستهدف في نهاية المطاف اقامة دولة صهيونية في حدودها الكبرى . ولقد حققت هذه الاستراتيجية الدعائية نجاحات في عدد من المجالات الخارجية والمحلية . وحققت اكثر من خرق على محاور الجهد النفسي التي سارت عليها بخط متصاعد حتى حرب ١٩٧٣ التي خلقت أوضاعاً سياسية وجغرافية وعسكرية جديدة في منطقة الشرق الاوسط ، اجبرت اسرائيل والامبريالية على اعادة النظر باستراتيجيتها على جميع الاصعدة ، بعد ان استطاعت الدول العربية أن تسقط العديــد من المقولات ، وفي مقدمتها « الجيش الذي لا يقهر » ، الامر الذي انعكس على الخط الدعائي الاسرائيلي فأوقعه في التناقضات ، واظهر ضعفه ، وافقده جزءاً كبيراً من مصداقيته عند المستمع العربي والأجنبي على السواء .

ولقد حطمت المفاجأة العربية العسكرية الخطة الدعائية الاسرائيلية واربكتها ، وفوتت عليها نفوذها المتوخى . إذ ان هذه الخطة الدعائية قامت على الدعاية الهجومية التي تتماشى مع الاستراتيجية العسكرية الهجومية التي اتبعتها اسرائيل منذ قيامها حتى حرب ١٩٧٣ . وعندما اندلعت الحرب باشرت الدعاية الاسرائيلية اسلوبها الذي اعتادت عليه في وقت كانت فيه القوات الاسرائيلية على الجبهتين السورية والمصرية تنوء تحت الضربات القاسية . لذا ظهر الخلل واضحاً بين الدعاية الهجومية والوضع القتالي المتردي على الجانب الاسرائيلي . ففي الوقت الذي كانت به الدعاية تتوعد القوات العربية المقاتلة على الجبهتين بالضربة القاصمة الصاعقة ، على غرار ما تم في حرب ١٩٦٧ ، وتذكر ما حل بالقوات العربية في حرب حزيران من هزيمة ، كانت

قواتها المسلحة تقاتل تراجعياً وتخسر مواقعها المحصنة . ومن خلال هذا الموقف حطم الاعلام الاسرائيلي بنفسه مصداقيته السابقة، وفقد قطاعات واسعة من المستمعين اليه ، فأخذ ينكمش مع تطور القتال ليعترف بما كان ينكره بالامس .

ولقد حاولت الدعاية الاسرائيلية أن تغطي هزائم قوات الجيش الاسرائيلي من خلال استخدامها لتسجيلات صوتية لاسرى حرب ١٩٦٧ ، مع الزعم بأنها لاسرى حرب ١٩٧٣ ، وعممت على العالم افلاماً تلفزيونية قديمة التقطت لبعض معارك ١٩٦٧ ونسبتها إلى العام ١٩٧٣ ، ولكن العديد من وكالات الانباء العالمية كشف هذا الاسلوب ورفض الترويج له .

وتعرضت الدعاية الاسرائيلية بعد حرب ١٩٧٣ الى نقد شديد داخل اسرائيل ، واعتبرت مسؤولة الى حد كبير عن تغطية العيوب وتضخيم الايجابيات، وخلق مناخ من الثقة المفرطة التي كانت سبباً من أسباب « التقصير » الذي أدى الى الفشل على جميع المستويات .

(٤٥) الدعاية المسلحة الثورية

الدعاية المسلحة الثورية نهج دعائي خاص له طابع التحريض على واقع فاسد ، وتقوم به فئة ثورية تعمل على تغيير ذلك الواقع باعتماد الكفاح المسلح اسلوباً أساسياً لتحقيق اهدافها . ويمكن القول ايضاً بأن الدعاية المسلحة الثورية هي نشر الدعوة لحزب او لمبدأ بواسطة فئة ثورية تعتمد العنف اسلوباً اساسياً في العمل ، وذلك للاطاحة بحكم رجعي ، أو لمحاربة احتلال استعماري لأرض الوطن . وتقوم تلك الدعاية بتعبئة اوسع فئات الجماهير الشعبية وتحريضها على مظالم الواقع الفاسد وضد أعدائها بكل فئاتهم ، وبالتالي ايقاظ المشاعر الوطنية أو القومية أو الاجتماعية لديها ، بهدف تأطيرها في تنظيمات الثورة لتكون أداة التغيير المنتظر .

ولقد ازداد استعمال تعبير الدعاية المسلحة الثورية شيئاً فشيئاً في القرنين ١٩ و ٢٠ ، وذلك بعد تطوّر الاستعمار واتخاذه اشكالاً عديدة ومختلفة ، وبفضل تنامي الحركات الثورية الوطنية أو الاجتماعية ، وبتأثير كتابات المفكرين والأدباء والشعراء الثوريين ، وفقاً للمقولة :

« إذا كانت الثورة هي عمل يفرض فيه جزء من الشعب ارادته على الجزء الآخر بفضل البنادق والحراب والمدافع ، فإن تعبئة الجماهير وتوعيتها ثورياً لدعم الثورة ومناصرتها هي من السمات الاصيلة التي تتصف بها الدعاية المسلحة الثورية » .

ومع بروز حروب التحرير الشعبية والنضال في سبيل التخلص من نير الاستعمار وكل اشكال النظم الفاسدة ، أخذ عمل الدعاية المسلحة الثورية يزداد اهمية ، ويأخذ حيزاً اكبر في عمل المناضلين الثوريين الوطنيين وبرامجهم.

ولقد استخدمت الثورة البلشفية أسلوب الدعاية المسلحة الثورية ، كما استخدمتها الثورات التي شهدها العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية .

ويقول ماو تسي تونغ في هذا الصدد : « « ينبغي لنا أن نستفيد من التعبئة السياسية إلى حد كبير لنتغلب على العدو . ان هذه التعبئة لأمر في غاية الخطورة . ان تخلفنا عن العدو في السلاح وغيره لا يعدو ان يكون امراً ثانوياً ، اما التعبئة السياسية فهي حقاً تحتل الدرجة الأولى من الأهمية . ان من يسعى الى النصر مع اهمال التعبئة السياسية هو أشبه بمن يقصد الجنوب وهو يسوق عربته شمالاً وسوف تكون النتيجة الحتمية ضياع النصر» .

تعرّض مفهوم الدعاية الثورية المسلحة للنقد ، تبعاً للاحداث والتطورات التي كانت تمر بها الحركات الثورية ، والمد والجزر اللذين كانا ينتابانها . ولكن ثورات التحرر الوطني وثورات التحرر الاجتماعي أو التحرر الوطني – الاجتماعي أثبتت بطلان هذا النقد ، خلال نضالها الطويل ضد القوى المعادية للتحرر والتقدم ، وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين : عصر تصفية الاستعمار (اميركا اللاتينية ، جنوب شرقي آسيا ، الشرق الأوسط ، كوريا ، أفريقيا) . ومع تأكيد هذه الثورات على ضرورة الكفاح المسلح لتحرز الانتصار ، فانها لم تهمل ابداً الخلفية الحقيقية لهذا الكفاح ، الا وهي تعبئة الجماهير للاستفادة من خلق مناخ ثوري ، يستوعب بايجابية كل ما يطرأ على المسيرة النضالية لهذه الثورات ويسد النقص المادي الذي تعانيه اثناء عملها الشاق . فالتحضير لثورة مسلحة يقتضي وجود حركة سياسية عميقة واسعة في صفوف الجماهير التي يسفح دمها على ارض المعركة ، وانسجاماً مع هذا الخط ، ولتخطي كل اشكال الصعوبات ، لجأت كل الثورات الناجحة الى تأسيس وحدات خاصة مهمتها : التعبئة السياسية للجماهير ، وتدعيم الصمود المادي والمعنوي للمحيط الذي يتحرك فيه المناضل السياسي والمقاتل العسكري . ومن هذه الوحدات مثلاً : قطار الدعاية البلشفي اثناء الحرب الأهلية الروسية ، ووحدة التحرير الفيتنامية للدعاية المسلحة التي شكلت في حرب التحرير الفيتنامية ... الخ .

تعتمد الدعاية المسلحة الثورية على الاساليب التقنية التي تستخدمها الدعاية بشكل عام ، ولكنها تركز بشكل خاص على الأساليب التالية : الاجتماعات الجماهيرية ، الملصقات ، اتصال القائد والمفوض السياسي والمحرضين بشكل مباشر مع القواعد العسكرية والمدنية ، المظاهرات المسلحة ، اعترافات اسرى الحرب وشهاداتهم ضد السلطة المعادية ، العمل العسكري الثوري نفسه لإظهار هشاشة القوى المعادية وخلق الحماسة في صفوف الشعب المقهور ، التصرف الثوري السليم والمثالي ازاء الجماهير وإظهار التناقض بين فظائع العدو وتصرفاته غير الانسانية من جهة وتصرفات قوى الثورة من جهة اخرى ، الاصلاحات الاجتماعية – الاقتصادية في المناطق المحررة ، اظهار مدى التأييد العالمي للعمل الثوري حتى يشعر الشعب وطليعته الثورية المسلحة بأنهما غير معزولين ولا يجابهان العدو وحدهما .

وتتوخى الدعاية المسلحة الثورية دائماً البساطة في الطرح ، والمزج بين النظرية والتطبيق ، مع اخذ امثلة ملموسة من حياة المواطنين البسطاء ، حتى يكون تأثيرها مباشراً وقوياً . ونظراً لأنها تعمل بين جماهير الدول النامية وهي جماهير أمية غالباً ، فانها تلجأ إلى الصورة والكلمة المسموعة اكثر من لجوئها الى الكلمة المكتوبة والنشرات المطوّلة . وفي حالة اضطرارها لاستخدام الكلمة المكتوبة ، يقوم المفوضون السياسيون والمحرضون عادة بقراءة هذه الكلمة وشرحها شفهياً في اجتماعات شعبية بسيطة حتى تصل الى كل مواطن ومقاتل بغض النظر عن وعيه ومستواه الثقافي . وبهذا تدخل الدعاية الثورية المسلحة كل بيت ، وكل قرية ومصنع ، وتشكل رافعة معنوية أساسية من روافع قلب موازين القوى المعنوية لصالح القوى الثورية .

(١٦) الدعاية المضادة

الدعاية المضادة Counter - Propaganda هي جملة الإجراءات الدعائية المنفذة بواسطة مختلف وسائل الاعلام ، والتي تستهدف إبطال دعاية العدو بدحضها وتكذيبها ، أو باضعاف تأثيرها على الرأي العام الداخلي والخارجي ، أو باظهار تناقضاتها لنزع ثقة المستمع بمصادر العدو الاعلامية .

تنفذ الدعاية المضادة على المستوى الإستراتيجي الدعائي والقتالي . وهي على أنواع :

أ ـ الدعاية المضادة المباشرة : وتكون بدحض المعلومات الدعائية التي يعرضها العدو وتفنيد محتوياتها ، واظهار أكاذيبها وتحريفها للحقيقة . ومن الضروري أن يكون الدحض الدعائي دقيقاً حذراً ومستنداً على معلومات صحيحة ، كي لا يترك للعدو مجالاً للقيام بالدحض المعاكس .

ب – الدعاية المضادة غير المباشرة : وتكون بالتصدي للعدو بعمل دعائي غير مباشر يدحض الخبر من خلال

تحليل وشرح أغراض العدو عموماً والأهداف التي يتوخاها من وراء حربه النفسية ، وتوضيح المزالق الخطيرة التي تترتب من وراء انطلاء دعايته على عقول المواطنين ، والانقياد إلى أهدافها والركون إليها .

ج – **الدعاية التحويلية** : التي تستهدف تحويل الانتباه عن الأهداف الفعلية التي تتوخاها دعاية العدو إلى أهداف أخرى توضح مطامع العدو وغاياته من وراء دعايته بشكل تصبح هذه الدعاية مكروهة مستهجنة من قبل أفراد الشعب .

وتحتاج الدعاية المضادة الناجحة إلى جهاز دعائي يضم أخصائيين في فن الدعاية عموماً والحرب النفسية خاصة ، إلى جانب وجود معلومات وافية عن العدو ، والرأي العام الداخلي في صفوفه ، وسكانه ، ومواقفه واتجاهاته .

وهناك وسيلتان تلجأ إليهما الدعاية المضادة للرد على العدو ، وهما : التحليل الكمي ، والتحليل الكيفي . ويقوم التحليل الكمي على استقصاء جميع المعلومات التي ترتبط بخبر العدو وبظروفه وأسبابه والأهداف القريبة والبعيدة التي يتوخاها من ورائه ، ومن ثم إعداد الخطة الدعائية المعاكسة في ضوء المعلومات المجموعة وتحديد توقيتها ومدة تنفيذها . أما التحليل الكيفي فيلجأ إليه عندما لا يتوفر الوقت اللازم لجمع المعلومات الضرورية عن خلفية خبر العدو والدوافع الحقيقية القائمة على الاستقصاء والتحليل الكمي ، وتكون دعاية العدو خطرة نافذة يترتب على تصديقها من قبل أفراد الشعب بلبلة الصفوف وضعضعة الجبهة الداخلية ، حينئذ يتم التصدي لها بدون ابطاء بالاعتماد على ذكاء الاختصاصي وحنكته وخبرته في فن الدعاية .

هناك شروط يجب أن تتوفر في الدعاية المضادة لتحظى باهتمام المستمع وهي :

أ – أن تتوفر فيها قابلية التصديق (المصداقية) .

ب – أن تحترم مشاعر المستمع العدو ، فلا تغمز بكرامته أو بقيمه الدينية وتقاليده وأعرافه ، بل تتناول أشخاص الدولة والقائمين على نظام الحكم .

ج – أن يكون الرد على دعاية العدو بعيداً عن الذاتية والارتجال ، بحيث لا تترك للعدو ثغرة ينفذ منها ليدحض الدعاية المضادة .

د – الا تدخل مع العدو في مجابهة دعائية مباشرة إلا في الحالات الاستثنائية التي تستوجب ذلك ، لأن الدعاية الدفاعية هي أضعف أنواع الدعايات . ومن المفضل دحض دعاية العدو بصورة غير مباشرة ، من خلال تحليل أهداف دعايته ومراميها لتجريدها من احترام المستمع اليها والتشكيك بمصداقيتها .

(١) الدعم

يطلق اسم الدعم Soutien على عملية زج جزء من القوى أو الوسائط النارية ، التي يملكها قائد التشكيل الاعلى مباشرة أو قائد التشكيل المجاور ، لصالح تشكيل ما من أجل مساعدته على تنفيذ المهام الملقاة على عاتقه .

يمتلك كل تشكيل عسكري القوى والوسائط النارية العضوية التي تساعده على تنفيذ المهام القتالية العادية ، وتؤمن له القدرة على المناورة ، وقسطاً كبيراً من حرية العمل . ولكن تبدل طبيعة المهام ، ووجود حالات تتطلب قوى ووسائط تفوق القوى والوسائط العضوية ، تفرض على القائد الاعلى المباشر دعم التشكيل (بشكل مسبق) حتى يصبح قادراً على القيام بأعباء المهام غير العادية التي تلقى على عاتقه (انظر التجحفل والجمهرة) . وبالاضافة الى ذلك ، فان التبدل السريع والمفاجىء للاوضاع في الحرب الحديثة ، تفرض على القائد الاعلى المباشر ، أن يدعم – بعد بدء العمل العسكري – التشكيلات التابعة له ، والتي تظهر أمامها أوضاع تتطلب مواجهتها قوى ووسائط اكبر من قواها ووسائطها العضوية . وهناك حالات يقوم فيها تشكيل ما بتقديم الدعم لتشكيل مجاور يتعرض لضغوط معادية ، أو يلاقي مقاومة تفوق امكاناته .

ويقدم الدعم عادة بواسطة القوى والوسائط الاحتياطية ، التي يعتبر الدعم أحد مبررات وجودها . واذا تعذر على القائد دعم تشكيلاته المحتاجة للدعم بواسطة ما يملكه من أحتياط ، فانه يطلب من قائد التشكيل الاعلى مباشرة وسائط وقوى تساعده على تأمين الدعم . وفي هذه الحالة أيضاً ، يقدم التشكيل الاعلى مباشرة الدعم بواسطة ما يملكه من احتياط .

ويتسم الدعم بأنه تدبير مؤقت لتحقيق مهمة محددة . وهناك نوعان من الدعم هما : الدعم القتالي والدعم اللوجستيكي . وللدعم القتالي شكلان : الدعم بالنيران (انظر رمي الدعم) ، والدعم بالقوات . واذا كان الدعم بالنيران (الذي ينفذه القائد أو الجوار) يتطلب تنفيذ مهمات رمي معينة دون الحاق وسائط الرمي بالتشكيل المدعوم ، فان الدعم بالقوات (الذي ينفذه القائد أو أحد الحلفاء) يعني غالباً إلحاق القوى أو وسائط الرمي بالتشكيل (أو الحليف) المدعوم ، أو دفعها للعمل بتنسيق وثيق مع هذا التشكيل (أو الحليف) . وتعتبر الجسور الجوية التي تنصبها الدول الكبرى إلى حلفائها المحليين نوعاً من الدعم القتالي بالقوات اذا كانت المواد التي تحملها تتضمن الأسلحة أو الذخائر أو القوات (انظر الجسر الجوي) .

ويؤمن الدعم بالنيران – المبحوث في فقرة رمي الدعم – القوة النارية للتشكيل المدعوم ، في حين أن الدعم بالقوات يزيد قدرة التشكيل النارية ، وامكانات المناورة ، وتعويض الخسائر ، وسد الثغرات . ولا يحقق الدعم بالقوات كل هذه الميزات ، الا اذا تم في الوقت المناسب . وكل دعم يأتي قبل الوقت المناسب يعتبر تبديداً للقوات ومخالفة لمبدأ الاقتصاد بالقوى ، في حين أن الدعم المتأخر يفقد جزءاً من أهميته ويعتبر زجاً للقوى بالتقسيط ، لأن القوة الداعمة التي تصل بعد انهيار القوة المدعومة لا تنضم الى هذه القوة ولا تزيد زخمها ، ولكنها تضطر للبدء بمعركة جديدة ، وفي ظروف مختلفة عن ظروف المعركة التي كانت تخوضها القوة المدعومة قبل انهيارها .

أما الدعم اللوجستيكي (الاداري) ، فهو يتمثل بتقديم الوسائط والمعدات اللازمة لتأمين مختلف اشكال النقل والامداد والتموين والاخلاء الضرورية لنجاح المهمة القتالية . ويأتي هذا الدعم من القائد الاعلى المباشر بناء على طلب من القوة المدعومة وبعد استشارة المسؤول عن الشؤون الادارية . وهناك حالات يأتي فيها الدعم اللوجستيكي من خارج البلاد ، عندما تقدم دولة ما الى دولة صديقة الامكانات الادارية التي تساعدها على تحسين الوضع الاداري لقواتها ، أو على نقل القوات والوسائط والامدادات لتعديل ميزان القوى لصالح الدولة المدعومة ، في زمان ومكان معينين . ويعتبر تقديم فرنسا طائرات النقل العسكري الى المغرب

لنقل القوات المغربية الى زائير ، لدعم حكومة « موبوتو » في العام ١٩٧٧ ، نوعاً من الدعم اللوجستيكي الفرنسي الذي أسفر عنه دعم مغربي بالقوات ، في حين أن ارسال المظليين الفرنسيين الى الى تشاد في العام ١٩٧٨ لمساعدة الجنرال « فيليكس مالوم » على مجابهة هجوم « فرولينا » (جبهة التحرير الوطني التشادية) دعماً مباشراً بالقوات .

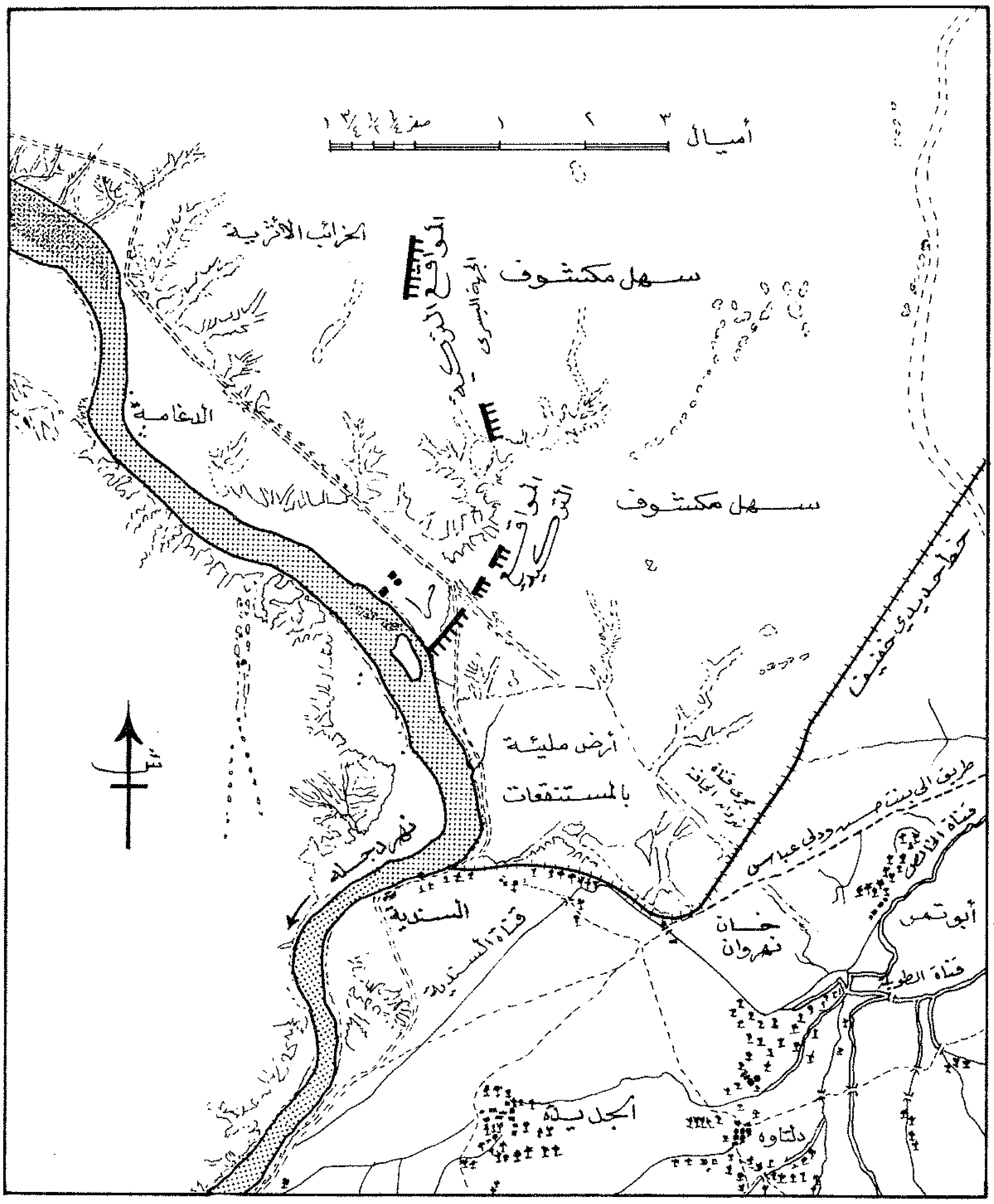

مسرح معركة الدغامة (١٩١٧)

(٤) الدغامة (معركة) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق أثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

إثر احتلال القوات البريطانية لبغداد في ١١ / ٣ / ١٩١٧ ، عمد الجنرال « مود » ، القائد البريطاني العام في العراق ، الى دفع قواته بسرعة شمالا على محور « دجلة » ، وفي اتجاه الشمال الشرقي على محور « ديالي » ، وفي اتجاه الغرب على محور الفرات ، ليبعد القوات التركية (الفيلق ١٨) عن منطقة « بغداد » التي يصعب الدفاع عنها بصورة مباشرة . ولهذا تقدمت فرقة المشاة ١٣ على ضفة دجلة اليسرى حتى « السندية » ، وتقدمت فرقة المشاة ٧ على ضفته اليمنى حتى « المشاهدة » ، وتقدمت قوة من فرقة المشاة ٣ بقيادة الجنرال « كيري » على محور « ديالي » نحو جبل « حمرين » لقطع خط انسحاب الفيلق التركي ١٣ المنسحب من ايران ، والذي كان يتحرك لتعزيز الفيلق ١٨ على محور « دجلة » . (انظر العراق ، حملة) .

ودارت عند جبل « حمرين » معركة كبيرة في ١٩١٧/٣/٢٥ ، استطاع الاتراك فيها منع القوة البريطانية من محاولة قطع خط تراجعهم (انظر حمرين ، معركة في الملحق) . وظهر من جراء ذلك خطر يتهدد الجناح الايمن للقوات البريطانية الموجودة على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » ، نتيجة استمرار تقدم الفيلق التركي ١٣ نحو النهر من منطقة « دلي عباس » . (انظر الخالص ، معركة) ، واحتمال تعاونه مع الفيلق ١٨ في الضغط على الفرقة ١٣ البريطانية الموجودة في « دلتاوه » و « السندية » ، خاصة بعد أن نقلت قيادة الفيلق التركي ١٨ الفرقة ٥٢ من ضفة دجلة اليمنى الى ضفته اليسرى في ٢٢ / ٣ عند « سامراء » ، ودفعت بها في ٢٧ / ٣ حتى منطقة قريتي « مرا » و « الدغامة » الى الشمال من قرية « السندية » بنحو ٥ كلم ، وذلك للفت أنظار القيادة البريطانية هناك ، ومنعها من تركيز قواها ضد الفيلق ١٣ .

لهذا قرر الجنرال « مود » (الذي كانت استخباراته تحصل على صورة دقيقة الى حد كبير عن التحركات التركية بفضل كفاءة تنظيمها) في ٣/٢٨ اخذ المبادرة ، وشن هجوماً بواسطة فرقة المشاة ١٣ على الفرقة ٥٢ في « مرا » . وقدر « مود » قوة الاتراك هناك بحوالي ٤٥٠٠ جندي مشاة و ٣٠٠ من الخيالة و ٢٤ مدفعاً ، كما قدر القوة التركية الموجودة على الضفة اليمنى لدجلة (جزء من

الفرقة ٥١) ، على مسافة ١٩ كلم تقريباً الى الجنوب الغربي من « السندية » ، بنحو ٣٠٠ من المشاة و ٢٠٠ من الخيالة ، و ٤ مدافع . أما قوات الفيلق ١٣ فقد قدرها بنحو ٤٢٠٠ من المشاة و ٥٥٠ من الخيالة و ٢٢ مدفعاً عند جبل «حمرين» على الضفة اليسرى لنهر « ديالي » ، ونحو ١٨٠٠ من المشاة و ٤ مدافع في منطقة جبل « حمرين » على الضفة اليمنى لنهر « ديالي » عند « المنصورية » ، بالاضافة إلى قوة اخرى من الفيلق المذكور كانت تتقدم من « دلي عباس » على قناة الخالص . وكانت هذه القوة قد وصلت الى مسافة نحو ٢٠ كلم إلى الشمال الشرقي من « دلتاوه » و « السندية » حيث توجد ميمنة القوات البريطانية .

وتضمن امر الجنرال « مود » الصادر في الساعة ١٤,١٥ من يوم ٢٨ / ٣ / ١٩١٧ ما يلي :

١ – تقوم الفرقة ١٣ بالهجوم على الفرقة التركية ٥٢ في « مرا » .

٢ – تتقدم فرقة الخيالة في اتجاه زحف القوة التركية المتقدمة من « دلي عباس » ، وتهاجمها بقوة حتى تؤمن الجناح الايمن للفرقة ١٣ .

٣ – تحاول قوة الجنرال« كيري»مواصلة الضغط على القوة التركية في « حمرين » لعرقلة عبور نهر « ديالي » .

وكان خط المواقع الامامية للفرقة ١٣ يمتد لمسافة ٨ كلم تقريباً من قرية « ابو تمر » على قناة « الخالص » حتى ضفة « دجلة » اليسرى الى الشمال الشرقي من قرية « السندية » ، حيث كان الجناح الايمن لخط مواقع الفرقة التركية ٥٢ يبعد نحو ٥ كيلومترات الى الشمال ، ويمتد بطول ٢ – ٣ كلم . وكانت الارض الواقعة بين المواقع التركية (المرتكزة على ضفة « دجلة » اليسرى ، وحتى الضفة الغربية لمجرى قناة « نهروان » الجاف) ، والمواقع البريطانية (حيث يمر خط حديدي خفيف متجهة نحو « دلي عباس ») ذات طبيعة سبخية نتيجة لكثرة المستنقعات الصغيرة فيها ، ولم تكن بالتالي صالحة كطريق اقتراب رئيسي للهجوم البريطاني .

وكان الجناح الايسر للخط التركي يمتد بانحناءة محاذية للنهر حتى خرائب أثرية تبعد نحو ٦ كلم الى الشمال من « مرا » ، ونحو ٥ كلم الى الشرق من « الدغامة » . ولم تكن الدفاعات في هذا الجناح مستكملة ، وانما كانت تعتمد على بعض الخنادق ، فضلا عن انتشار الجنود على حافة مجار مائية جافة عريضة وعميقة . وكانت طرق الاقتراب من هذا الجناح شرقي مجرى قناة « نهروان » عبارة عن سهل منبسط مكشوف تماماً . وهكذا كانت طبيعة الارض ملائمة للمدافعين ، بحكم أنها تعيق تحركات المهاجمين في الجناح الايمن ، وتجعلهم تحت مرمى نيران الاتراك .

ووضع الجنرال « كايلي » ، قائد الفرقة ١٣ ، خطته على أساس شن هجوم بالمواجهة على الجانب الشرقي من قناة « نهروان » نحو وسط الخط التركي ، بواسطة لواء المشاة ٤٠ (٤ كتائب مشاة وسرية رشاشات وسرية امداد ونقل) ، يدعمه لواء مدفعية الميدان ٦٦ (١٦ مدفعاً) ، في حين احتلت كتيبتان من لواء المشاة ٣٨ المواقع الامامية شمالي « السندية » ، واحتشدت بقية وحدات اللواء المذكور قرب قرية « خان نهروان » كاحتياطي عام تابع لقيادة الفرقة .

وكلف لواء المشاة ٣٩ (٣ كتائب مشاة وسرية رشاشات وسرية امداد ونقل) ، وسريتا عربات مصفحة ، ولواء مدفعية الميدان ٥٥ (١٦ مدفعاً) ، بالالتفاف على الجناح الأيسر للفرقة التركية ٥٢ عند الخرائب الاثرية ، ووضعت بطارية المدفعية الثقيلة ١٠٤ (٤ مدافع ٦٠ رطلا) ، ولواء مدفعية الميدان ١٣٤ (١٢ مدفعاً) ، في مؤخرة اللواء ٤٠ ، ليقوما بالرمي معاكس البطاريات .

وكلفت كتيبة الخيالة ٢٢ تعاونها فصيلة مدفعية بحماية الميمنة ، وصد أي تقدم تركي من اتجاه « بنت الحسن » .

وتنفيذاً لهذه الخطة تحرك اللواء ٤٠ الى موقع يبعد نحو ٢ كلم الى الشمال من جسر الخط الحديدي المقام فوق قناة « نهروان » والى الشرق منها ، وتمركز هناك قبيل فجر ٢٩ / ٣ / ١٩١٧ ، وسط أرض وعرة تبعد نحو ٤,٥ كلم عن المواقع التركية الامامية . وبدأ اللواء المذكور تقدمه في الساعة ٧,٠٠ بواسطة احدى كتائب المشاة ، التي تعرضت لنيران المدافع والبنادق التركية ، ولكنها وصلت بعد ٣٠دقيقة الى مجرى ماء جاف يبعد نحو ١٢٠٠ متر الى الشمال الغربي من نقطة بدء التقدم ، وتوقفت هناك لتحدد المواقع التركية بدقة . وتبعتها الى اليسار منها كتيبة اخرى وصلت حتى مسافة ١٥٠٠ متر من خط الانطلاق وسط السهل المكشوف ، ثم توقفت بسبب شدة النيران التركية . وبدأت كلتا الكتيبتين بحفر الخنادق للاحتماء من نيران الاتراك .

إثر ذلك تقدم لواءا المدفعية ٦٦ و١٣٤ والبطارية ١٠٤ الى مقربة من المشاة في الساعة ١٠,٠٠ ، حتى تتمكن من تحديد مواقع مدفعية وخنادق الاتراك بدقة ، وتساند المشاة بنيرانها عن قرب ، ولكن شدة السراب منعت الرصاد من تحديد هذه المواقع ، مما اضطر الجنرال «كايلي» الى وقف تقدم اللواء ٤٠ حتى يتضح مدى تقدم اللواء ٣٩ ، الذي يقوم بحركة الالتفاف على اقصى الجناح الأيسر التركي عند الخرائب الاثرية .

وفي هذه الاثناء كانت كتيبتان من اللواء ٣٩ تتقدمان ، تتبعهما الكتيبة الثالثة كاحتياطي ، بالاضافة الى لواء المدفعية ٥٥ الذي اقترب ليقدم المساندة القريبة لوحدات المشاة ، التي كانت تتعرض لنيران شديدة اثناء تقدمها نحو الخرائب الاثرية ، عبر الوادي المنبسط المكشوف تماماً . وكانت المشاة التركية قد بدأت التراجع من خط الروابي الصغيرة الممتدة شرقي الخرائب في حوالي الساعة ٧,٣٠ من صباح اليوم نفسه ، بعد أن تركت وحدات صغيرة فيها لحماية التراجع .

وفي الساعة ١٠,٣٠ وصلت وحدات اللواء ٣٩ الى مسافة ٢,٥ كلم تقريباً من الخرائب ، ولكن السراب تزايد مع ارتفاع درجة الحرارة ، واصبح من المتعذر تمييز المواقع التركية . لذا أوقف قائد اللواء ٣٩ تقدم قواته حتى يؤمن للجنود فرصة الراحة والقيام باستطلاع مباشر ، كما دفع الكتيبة الثالثة الى الخط الامامي ليطيل امتداد المواجهة يساراً .

وفي هذه الأثناء ، شوهدت قوات تركية كبيرة تتحرك على امتداد قناة « نهروان » ، متجهة من الجنوب الى الشمال ، فقصفتها المدفعية البريطانية بشدة . وفي الساعة ١٣,٣٠ أمر الجنرال «كايلي» باستئناف هجوم اللواء ٣٩ . وتمكن هذا اللواء من احتلال الخط التركي عند الخرائب،وانسحب الاتراك بسرعة باتجاه الغرب، نحو مجرى مائي جاف وسط أرض وعرة . ولكن اللواء ٣٩ توقف عن التقدم بسبب شدة الحرارة واجهاد الجنود الذين كانوا يعانون من العطش ونقص المياه . وتمركز جنود اللواء في الخط الذي كان الاتراك قد أخلوه .

ولقد حاول اللواء ٤٠ استغلال الموقف والتقدم في الساعة ١٤,٣٠ ، ولكن دورياته الامامية تعرضت لنيران تركية شديدة دون ان تستطيع تحديد مصادر هذه النيران ، لذلك أمر قائد اللواء بتأجيل التقدم حتى الليل .

وفي الساعة ١٦,٣٠ دفع الجنرال « كايلي » باحتياطيه المتمركز في غابة « ابو تمر » نحو اللواء ٣٩ ، واستقدم الكتيبتين اللتين كانتا تحتلان الخط الامامي شمال شرقي « السندية » لتشكلا احتياطياً

جديداً ، وامر اللواء ٣٩ المعزز ، باستئناف الهجوم في صباح اليوم التالي، ولكن الاتراك انسحبوا خلال الليل نحو خط نهر « العظيم » ، واحتلت القوات البريطانية قريتي « مرا » و « الدغامة » في يوم ٣٠/ ٣ دون قتال . وهكذا افلتت الفرقة التركية ٥٢ من حركة الالتفاف البريطانية ، بسبب توقف اللواء ٣٩ عن متابعة تحركه بعد ان احرز نجاحاً أولياً بارزاً . وقد بلغت خسائر الفرقة ٥٢ التركية (التي اعيد تقدير قوتها بعد المعركة بنحو ٣٠٠٠ جندي مشاة و ٢٠ مدفعاً) بنحو ٢٠٠ قتيل و ١٨٠ أسيراً ، وبلغت جملة الخسائر البريطانية ٥١٤ رجلا ما بين قتيل وجريح ومفقود.

(١٠ـ١٩) الدفاع

الدفاع هو شكل من أشكال الأعمال القتالية ، يلجأ اليه بشكل عام الجانب الأضعف الذي لا يستطيع المبادرة بتوجيه الضربة إلى الخصم . ولقد عرّفه المنظر العسكري « كلاوزڤيتز » على أنه « دفع ضربة من الضربات وتجنبها » ، وتتحدد علامته المميزة « بانتظار الضربة » .

ظهر الدفاع مع ظهور الأعمال القتالية جنباً إلى جنب مع الهجوم ، وكان هذان الشكلان القتاليان متلازمين في جميع العصور . إلا أن الانتصار على الخصم كان يتطلب دائماً الهجوم ، وبالتالي فإن لجوء طرف من الأطراف إلى الدفاع كان يعني الاعتماد مرحلياً على الأسلوب الذي يسمح له باعداد ظروف أفضل لاستعادة المبادرة والانتقال إلى الهجوم . بيد أن اللجوء إلى الدفاع لا يعني مطلقاً الاكتفاء بصد الضربات ، بل يعني صد الضربات وتوجيه ضربات صغيرة تتناسب مع الامكانات المتاحة ، حتى يحين وقت تسديد الضربة القوية ، والانتقال من الدفاع إلى الهجوم .

ولقد حدد « كلاوزڤيتز » غرض الدفاع بالحفاظ على الأرض أو القوات ، مؤكداً أن الحفاظ على الشيء أسهل من اكتسابه . ثم توصل إلى الاستنتاج القائل بأن الدفاع أسهل من الهجوم ، وان « الشكل الدفاعي للحرب هو بحد ذاته أكثر قوة من الشكل الهجومي » .

وكانت المزايا النسبية للهجوم والدفاع موضع جدل على امتداد العصور ، فهيمن الدفاع تارة والهجوم تارة أخرى . وكانت الدورة الجديدة تأتي من ظهور أسلحة وتكتيكات جديدة تؤدي إلى تفوق الهجوم على الدفاع أو بالعكس . ولقد اعتمد المنظرون العسكريون على مقاييس مختلفة لتقسيم التاريخ العسكري إلى فترات متلاحقة تظهر فيها العلاقة الجدلية بين الهجوم والدفاع . ويقول المنظر البريطاني « فولر » أن التاريخ العسكري عبارة عن تعاقب مستمر بين « دورات الصدمة » و« دورات المقذوفات » . في حين يقول الكاتب والمنظر العسكري « توم وينترينغهام » ان التاريخ العسكري عبارة عن تعاقب دائم بين «مراحل مدرعة»و«مراحل غير مدرعة » ، وهناك من يرى التاريخ العسكري من منظور تعاقب دورات يسيطر الهجوم في بعضها ، ويسيطر الدفاع في بعضها الآخر .

ويشير المؤرخون إلى أن ظهور المدن كان نتيجة لاحتياجات دفاعية بقدر ما كان نتيجة لاحتياجات اجتماعية أخرى . ولقد ظهرت الأسوار مع ظهور المدن ، وكانت أولى التحصينات الدائمة والثابتة . وكانت الأسوار تؤمن دفاعات معقولة في وجه المهاجمين الذين كانوا يلجأون غالباً إلى الخدعة بغية دخول المدينة (حصان طروادة في « الياذة » هوميروس) . ومع تطوير آلات دك الأسوار تمهيداً لاقتحامها ، والاكتساء بالدروع التي تسمح بالاقتراب من تلك الأسوار ، لم تعد أسلحة الرمي البدائية (السهام والمقاليع ... الخ) كافية لإيقاف المهاجمين وتدميرهم بالمقذوفات ، وكان من الضروري استخدام أسلحة وتكتيكات جديدة تسمح بالتصدي للمهاجمين . ومن هنا جاء تسليح المدافعين بأسلحة صدمة (الرماح) التي توقف المهاجمين وتؤمن الاشتباك القريب معهم ، ريثما يقوم رماة أسلحة القذف بإعداد أسلحتهم للرمي مرة ثانية .

ولقد ساهم تقدم المجتمعات البشرية وعلومها في تكثيف « الدورات الهجومية » و « الدورات الدفاعية » وتقصير امتدادها الزمني . إذ أدى التسارع الكبير في التطور العلمي والتقني إلى تطوير الأسلحة والتكتيكات والأسلحة والتكتيكات المضادة بسرعة تفوق في كثير من الأحيان سرعة استيعاب العسكريين للتطورات ومدلالوتها ، مما يجعلهم عاجزين عن التعامل معها والافادة من المزايا التي تقدمها (تجربة العديد من الجيوش في مطلع الحرب العالمية الثانية ، وتجربة اسرائيل في حرب ١٩٧٣) .

ورغم هيمنة الدفاع أو الهجوم خلال فترة زمنية محددة ، فإن لكل منهما مزايا شبه ثابتة . وإذا كان المهاجم يتمتع عادة بميزة القدرة على اختيار زمان الاشتباك ، وفي بعض الأحيان مكانه ، الأمر الذي يكسبه ميزة المفاجأة والخداع ، خاصة إذا كانت هناك عدة أهداف محتملة لتوجيه ضربته، فإن المدافع يمتلك في معظم الأحيان ميزة اختيار أرضه وتحصينها . إلا أن عليه أن يسلم بامتلاك خصمه للمبادهة ولو بشكل مؤقت ، وأن يحاول استعادتها عبر المناورة بقواه ووسائطه في الزمان والمكان ، وعبر الإعداد لهجمات مضادة بعد استنزاف خصمه وارهاقه. ومع هذا فإن على المدافع أن لايتخلى عن المبادهة نهائياً . وأن يحتفظ لنفسه بدرجة معينة من المبادهة ، وذلك عن طريق اختيار المنطقة الدفاعية من جهة ، واجبار العدو على التحرك وفق الخطة الدفاعية الموضوعة ، واستثمار نقاط ضعف العدو واخطائه من جهة ثانية .

وتأتي أهمية الحفاظ على درجة معينة من المبادهة من أن اللجوء إلى الدفاع (الشكل الأقوى لادارة الحرب) مفروض على الطرف الأضعف الذي يتبناه بسبب نقص وسائطه ، ثم يسعى إلى التخلي عنه عندما تسمح له الظروف بذلك . « وأروع لحظات الدفاع هي لحظة الانتقال السريع والقوي إلى الهجوم. والطرف الذي لا يفكر في هذه اللحظة منذ البدء ، ولا يدخلها منذ البدء في مفهوم دفاعه ، لا يستطيع أن يفهم تفوق الدفاع » (كلاوزڤيتز) .

وكثيراً ما يحصل الانتقال من الهجوم إلى الدفاع (وبالعكس) في المعارك الحديثة . ويتم ذلك الانتقال أحياناً بسرعة غير متوقعة . كما يمكن أن يكون أحد تشكيلات القطعة المدافعة مشتبكاً مع العدو في موقع دفاعي، أو يقاتل تأخيرياً، أو يشن هجوماً معاكساً، أو يؤازر تشكيلا مجاوراً بالنيران ، وكل ذلك ضمن اطار القتال الدفاعي للقطعة التي ينتمي اليها .

وتبرز في العملية الدفاعيةأهميةالانضباط والسيطرة اللذين يجب أن يسودا جميع مستويات القيادة من القمة إلى القاعدة . إذ إن مبادرات المرؤوسين لا تؤدي إلى عرقلة الخطة الدفاعية العامة إذا بقيت ضمن الاطار المعقول ، أما إذا تجاوزتها فإن الخطة الدفاعية العامة قد تقع في الفراغ ، لأن الدفاع يفرض عدداً من الالزامات ، وفي مقدمتها حصر السلطات بيد القائد حتى يتمكن من استخدام الوسائل المتاحة في الزمان والمكان المناسبين . وهذا ما يجعل من الضروري تحديد المهمة والأرض التي ينبغي الدفاع عنها بوضوح كامل ، وبشكل لا يترك مجالا كبيراً للمرؤوسين في الاجتهاد والتأويل . ولا يتناقض هذا التحديد مع حقيقة أن بعض ظروف الحالات الدفاعية الخاصة تفترض وجود قسط كبير من المبادهة في أدنى المستويات ، بغية زيادة فاعلية القوات المدافعة خلال تصديها للخصم المهاجم (انظر

فقرة الحالات الخاصة في الدفاع) .

ويستهدف الدفاع بشكل عام تحقيق الأغراض التالية : ١ - المساهمة في خلق الشروط الملائمة للانتقال إلى الهجوم ، ٢ - صد هجوم قوات الخصم المتفوقة وإيقاع خسائر كبيرة بها ، ٣ - التمسك بالمواضع المحتلة ومنع العدو من احتلال بقعة ما ، ٤ - الاقتصاد بالقوى في منطقة ما بغية توفير قوى أكبر في منطقة أخرى .

الدفاع على المستوى الاستراتيجي

يميز المنظرون العسكريون بين الدفاع على المستوى الاستراتيجي والدفاع على المستوى التكتيكي . ويكتسب هذا التمييز أهمية بالغة في ظروف الحرب الحديثة ، حيث يسود هامش ضيق للعمل في ظل خطر الحرب النووية . وإذا كان اللجوء إلى الدفاع يفترض وجود خلل في ميزان القوى الاستراتيجي لصالح الخصم ، فإنه يبقى ظاهرة مؤقتة تستهدف تعديل ذلك الميزان والاستعداد للانتقال إلى الهجوم على المستوى الاستراتيجي .

ولا يستبعد أن يتبنى أحد الأطراف الدفاع الاستراتيجي ، في الوقت الذي يبادر فيه بالهجوم على المستوى العملياتي والتكتيكي . وتكون هذه الأعمال (الهجومية) في صلب المحاولات الرامية إلى تعديل الميزان الاستراتيجي والاعداد للانتقال إلى الهجوم على المستوى الاستراتيجي . ونذكر على سبيل المثال أن التفوق الألماني في مطلع الحرب العالمية الثانية أجبر بريطانيا على تبني الدفاع الاستراتيجي خلال « معركة بريطانيا » (١٩٤٠) ، بغية حماية الجزر البريطانية في مواجهة عملية « أسد البحر » الهجومية التي تبناها هتلر . ومع هذا فقد تابعت البحرية البريطانية عملياتها التعرضية الرامية إلى الحفاظ على السيطرة البحرية ، كما بدأت حملة الصحراء الغربية الأولى (الهجومية) التي حقق القائد البريطاني « ويفل » فيها انتصاراً كبيراً على القوات الإيطالية بقيادة « غرازياني » .

ولقد حدد المنظر العسكري الفرنسي « أندريه بوفر » ستة عناصر دفاعية ضمن تحديده لعناصر « الحسم الاستراتيجي » ، التي تشكل أساس اللعبة الاستراتيجية . وهذه العناصر هي :

١ - **الاحتراس :** أي اتخاذ موضع يسمح بتغطية النقاط الحساسة في الوقت الملائم . وتكثيف تدابير الحيطة (انظر الحيطة ، والرصد ، والرصد والانذار المبكر) .

٢ - **الصد :** أي حماية نقطة حساسة ، وتدمير العدو المتقدم نحوها وايقافه قبل بلوغها (أنظر الصد) .

٣ - **الرد :** أي القيام بعمل تعرضي يستهدف تدمير العدو المهاجم أو الوصول إلى نقطة حساسة من نقاطه بشكل يجبره على إيقاف هجومه (انظر الرد) .

٤ - **التملص :** أي تغيير المواضع لجر الهجوم المعادي نحو نقاط حساسة محمية (انظر الانسحاب والخدعة والخداع العسكري) .

٥ - **التجنب :** أي وضع النقاط الحساسة المعرضة للهجوم بعيداً عن متناول العدو .

٦ - **قطع التماس :** أي القيام بتجنب عام يترك للعدو هدفاً محدوداً (انظر قطع التماس) .

ومما لا شك فيه أن تبني الاستراتيجية الملائمة من أعقد المعضلات التي تواجه صانعي القرار الاستراتيجي (على المستويين السياسي والعسكري) . ولقد شرح المنظر البريطاني « ليدل هارت » هذه المعضلة في كتابه الذي حمل عنوان « الاختيار الصعب بين الهجوم والدفاع » . وتتجلى هذه المعضلة في الحوار الدائر في المعسكر الغربي منذ أواسط السبعينات حول الاستراتيجية الواجب اتباعها لمواجهة الاتحاد السوفياتي على مسرح العمليات الأوروبي .

ويتأثر حل هذه المعضلة بوتيرة التقدم العلمي ، وما ينجم عنه من اختراعات على الصعيدين التقني والتسليحي ، وما يترتب على ذلك من تطور في التكتيك . وتساهم حالة التوازن الاستراتيجي والردع المتبادل بين الدولتين الأعظم (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) ، وانتشار الحروب المحدودة و « الهامشية » والحروب « بالوكالة » في أنحاء العالم الثالث ، في اضفاء أبعاد جديدة على تلك المعضلة . وتتخذ تلك الأبعاد في كل ظرف محدد طبيعة مختلفة ، حيث أنه لا وجود لحلول جاهزة ومعادلات ثابتة في ميدان الصراع الاستراتيجي .

ولقد ساهم التقدم التقني في العصر الراهن في توفير قدرات دفاعية عالية ، تتمثل في القدرة على جمع المعلومات اللازمة لتقويم طبيعة وحجم التهديدات الهجومية ضمن هامش زمني محدود ، وامتلاك أنظمة قيادة وسيطرة فاعلة ، وحركية تكتيكية ولوجستيكية عالية ، وقدرة على تحديد الأهداف بدقة ، وموانع وسدود هندسية مسبقة الصنع ، وأسلحة للرمي على منطقة بالاضافة إلى « الذخيرة دقيقة التوجيه » . ونجم عن ذلك كله عودة فكرة تفوق الدفاع على الهجوم في العصر الراهن ، وقدرة الطرف الذي يعاني من نقص كمي على ادارة معركة دفاعية ضد هجوم يقوم به خصم يتمتع بتفوق عددي كبير . وانعكست هذه المفاهيم على الحوار الدائر في المعسكر الغربي ، حيث ظهرت تأكيدات حول قدرة الغرب على ادارة المعركة الدفاعية بنجاح ضد هجوم مدرع يقوم به حلف وارسو على مسرح العمليات الأوروبي ، دون اللجوء إلى الأسلحة النووية الاستراتيجية .

ولاقت هذه التصورات ردود فعل سلبية لدى العديد من خبراء الدفاع في العالم . وتركزت الانتقادات على ان الاعتماد على دفاع سلبي فقط ، حتى عندما يستند هذا الدفاع إلى « الذخيرة دقيقة التوجيه » بشكل أساسي ، يشكل وهماً قاتلا وتخلياً عن تعددية الخيارات الضرورية للعمل العسكري . ولقد ركزت بعض الانتقادات (وخاصة في اسرائيل في ظروف ما بعد الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة ، ١٩٧٣) على ضرورة الحفاظ على خيارات هجومية واضحة ، تفرض على الخصم تخصيص قسم من موارده للدفاع عن المناطق المهددة في العمق ، وأكدت أن غياب هذه الخيارات ، واعتماد استراتيجية دفاع سلبي أو استراتيجية تعتمد على رد الفعل وتستند إلى القوة النارية والقتال في الأراضي الصديقة ، لا يمكن أن تواجه استراتيجية هجومية لخصم يمتلك قوة عسكرية دائمة كبيرة نسبياً .

ظروف اللجوء الى الدفاع

يخضع الدفاع الحديث لمتطلبات الهجوم أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الحروب . وإذا كان ضعف القوى الصديقة يفرض اللجوء إلى الدفاع بشكل عام ، فإن القوات تلجأ إلى الدفاع على الاتجاهات التي يكون فيها الهجوم غير ممكن أو غير ملائم . الأمر الذي يعني أن الدفاع يستخدم بشكل رئيسي على الاتجاهات الثانوية . إلا أنه قد يستخدم كذلك على الاتجاهات الرئيسية التي تشكل مسرحاً للأعمال الهجومية ، وذلك عند فشل القوات الصديقة في تحقيق أهدافها في معركة هجومية ، أو لصد ضربات يقوم بها الخصم المتفوق .

ويمكن للقوات أن تلجأ إلى الدفاع بجزء من قواها لتأمين مجنبات كبد القوات المهاجمة ومؤخرتها ، أو لتعزيز خط محتل . كما تلجأ القوات إلى الدفاع على السواحل لصد انزال بحري قد يقوم به الخصم .

وتفرض شروط الحرب الحديثة امكانية انتقال القوات إلى الدفاع وهي بتماس مباشر مع العدو أو

بدون وجود ذلك التماس . وتؤكد خبرة الحرب العالمية الثانية والحروب التي تلتها ، أن الحالة الأولى أكثر شيوعاً . ويضطر المدافع في هذه الحالة إلى صد هجمات العدو واتخاذ تدابير ازالة آثار ضربات أسلحة الدمار الشامل في حال استخدامها من جانب الخصم ، في الوقت الذي يقوم فيه بتنظيم قواه ووسائطه ومخطط نيرانه وتحصيناته وموانعه الهندسية تحت رمايات وقصف الطائرات والمدفعية المعادية .

ويفرض انتقال القوات إلى الدفاع مع تحقيق تماس مباشر مع العدو تحديدات عمل كثيرة على الطرف المدافع ، أهمها محدودية الوقت المتوافر لتنظيم الدفاع ، نظراً لسرعة القوات المهاجمة القادرة على قطع ١٠٠ - ١٢٠ كم وأخذ تشكيلات ما قبل القتال وتشكيلات القتال والبدء بالهجوم خلال مدة ٦ - ٧ ساعات (كانت هذه المدة قبل استخدام الآليات تعادل ٤ - ٥ أيام) . وتقل الفترة الزمنية المتاحة لاعـداد الدفاع وتغدو محدودة جـداً في الحالات التي يتم فيها الانتقال إلى الدفاع بعد فشل معركة هجومية .

ويتم تحول القوات إلى الدفاع بدون تحقيق تماس مع العدو على الاتجاهات الثانوية وعلى السواحل في معظم الأحيان . كما تنتقل الأنساق الثانية والاحتياطات إلى الدفاع دون تحقيق التماس في معظم الحالات . ويؤمن هذا الوضع للقوات المدافعة فترة كافية لدراسة الأرض ومحاور التقرب من الحد الأمامي ، واختيار أفضل المواقع والخطوط وتحصينها وحمايتها بالموانع الهندسية ، وتنظيم ترتيب القتال ومخطط النيران ، وتحديد محاور المناورة . إلا أن احتمال استخدام الخصم للضربات الجوية الكثيفة ولضربات الأسلحة النووية في ظروف الحرب الحديثة ، يفرض على القوات الاستعداد الدائم لازالة آثار الضربات الجوية أو ضربات أسلحة الدمار الشامل ، حتى في ظروف اعداد الدفاع مع عدم تحقيق تماس مع قوات العدو .

مبادىء الدفاع

يرتكز تخطيط الدفاع وتنظيمه وادارته إلى عدد من المبادىء الأساسية المتمثلة بالأمور التالية :

١ - **استثمار طبيعة الارض :** من أهم الميزات التي يتمتع بها المدافع قدرته على اختيار الأرض مسبقاً ، بما يؤمنه ذلك من امكانات الافادة من ميزاتها ، ومن وقت لتجهيز محاور تمركز قواته هندسياً ، وستر قواه من نيران الخصم وضرباته النووية . كما يستفيد المدافع من امكانات تنظيم جهازي النيران والموانع ، بالاضافة إلى استخدام وسائط التمويه والخداع لاخفاء مواقع قواته الحقيقية وكشف المواقع الكاذبة .

ومن الضروري أن يسيطر المدافع على نقاط الأرض الرئيسية التي تسمح له بالمراقبة والاتصال والمناورة واستخدام الأسلحة ، وأن يمنع عن العدو استخدام النقاط والممرات التي تؤثر على توازن الدفاع . ولا يكتفي المدافع بالافادة من المعطيات الطبيعية للأرض ، بل يحصنها لزيادة قدرتها على الصمود ، ويقيم أمامها وداخلها مجموعة متسلسلة من الموانع التي تعرقل تقدم العدو وتفرض عليه المرور عبر المناطق التي يختارها المدافع ، حتى يصل المهاجم إلى الأماكن التي يصبح معها بالامكان تدميره أو دحره .

ويدرس المدافع الأرض اعتباراً من جهة العدو متجهاً نحو الموقع الدفاعي ، فيحاول تحديد الممرات المحتملة لتقدم العدو ليسدها بالموانع والنيران ، أو يضع عليها جزءاً من قواته . والمقصود بالممرات المحتملة الممرات التي يمكن أن تستخدمها وحدة معادية أصغر من وحدة قائد الموقع الدفاعي مباشرة. فعلى صعيد فرقة مثلا ، تدرس ممرات تقدم العدو على مستوى لواء .

٢ - **الحيطة :** يأخذ قائد الموقع الدفاعي ترتيباته الخاصة لتفادي المفاجأة مستنداً في ذلك على أنظمة الرصد والانذار ، ومجموعة المخافر الأماميـة والدوريات . الأمر الذي يؤمن له الحصول على المعلومات عن عديد العدو وجهازه وتحركاته ووسائل دعمه ، قبل وصول قوات العدو إلى الموقع الدفاعي ، ويسمح له باتخاذ التدابير المعاكسة والحفاظ على حرية المناورة . ولا تقتصر هذه الحيطة على الجبهة ، بل تتعداها إلى الجوانب والمؤخرة أيضاً .

٣ - **الدفاع الدائروي .** أدى تطور الحرب الحديثة ، وما فرضته من اتساع انتشار القوات المدافعة جبهياً وفي العمق ، بالاضافة إلى وجود فواصل كبيرة بين الوحدات ، والامكانـات المتزايدة التي يمتلكها المهاجم لتوجيه ضربات مفاجئة من شتى الاتجاهات ، واستخدام قوات الانزال الجوي وقوات الأنصار ، إلى إعطاء الجبهة ابعاداً جديدة ، إذ لم يعد هناك جبهة ومؤخرة بالمعنى التقليدي ، وأصبحت الجبهة حيث يوجه العدو ضربته . ولقد ساهم ذلك في اجبار المدافع على حماية نفسه من جميع الاتجاهات . الأمر الذي أعطى الدفاع في مختلف المستويات طابعاً دوائرياً .

ويبنى الدفاع بشكل عام على فكرة وقف (أو تدمير) العدو المتقدم من اتجاه معين محتمل ، مع اتخاذ التدابير الكفيلة بحماية الموقع الدفاعي مـن الهجات التي تأتي من المجنبات أو المؤخرة ، خاصة وأن المهاجم يحاول باستمرار القيام بالتفاف (تكتيكي أو عملياتي) لضرب الأجنحة والمؤخرات ، كما يعمد إلى استخدام القوات المحمولة جوا ووحدات الأنصار للغرض نفسه . لذا يقوم قائد الموقع الدفاعي بتوزيع قواته ووسائطه ، بحيث يتفادى كل هذه الاحتمالات ، وذلك عن طريق الاحتفاظ بحرية المناورة بالقوات (امكانية سحب القوى من مكان وتوجيهها إلى مكان آخر) ، وحرية المناورة بالنيران (نقل النيران من مكان إلى آخر وفق مخطط مرن) .

٤ - **الدفاع في العمق :** يتمتع عمق الموقع الدفاعي بأهمية بالغة ، إذ إن بوسع المهاجم خرق الخط الدفاعي الأول عندما يحقق التفوق التقليدي أو بعد تسديد ضربة نووية . وحتى لا يؤدي هذا الخرق إلى انقلاب توازن الدفاع ، فإن من الضروري نشر القوات الدفاعية على صفحة (عدة خطوط متسلسلة بالعمق) ، بحيث يكون بالامكان احتواء العدو المهاجم ، واجباره على التوجه نحو القطاع أو القطاعات المناسبة لايقافه وتدميره بهجوم معاكس. ويتحقق الدفاع العميق بنشر القوى نشراً صحيحاً ، وتحصين الخطوط والنقاط التي ينبغي إيقاف العدو عندها وتعزيزها بالموانع ، وتنظيم عمل التشكيلات الاحتياطية ، واعداد مخطط النيران بشكل متكامل ومرن (أنظر مخطط النيران ، والخط الدفاعي) .

٥ - **الديناميكية التعرضية :** يتطلب الدفاع الحديث قدراً كبيراً من الديناميكية التعرضية ، واستغلال كافة الظروف لتسديد الضربات المعاكسة للخصم ، وانتظار الفرصة المناسبة للانتقال من الدفاع إلى الهجوم . ويتطلب تحقيق هذه الديناميكية تأجيج الروح الهجومية لدى المدافعين ، واتخاذ التدابير التي تمنع روح الخنادق والتحصينات من التغلغل في نفوسهم ، واعداد القوى الاحتياطية الضاربة واستخدامها في الزمان والمكان المناسبين (أنظر الهجوم المعاكس) .

٦ - **المرونة :** يعتبر الجمود من أخطر سمات الدفاع . وهو ينجم عادة عن انخفاض مستوى القوة الحركية للقوات المدافعة ، وانعدام المبادرة لدى القائد . ويختلف الجمود عن الصلابة في أن صلابة

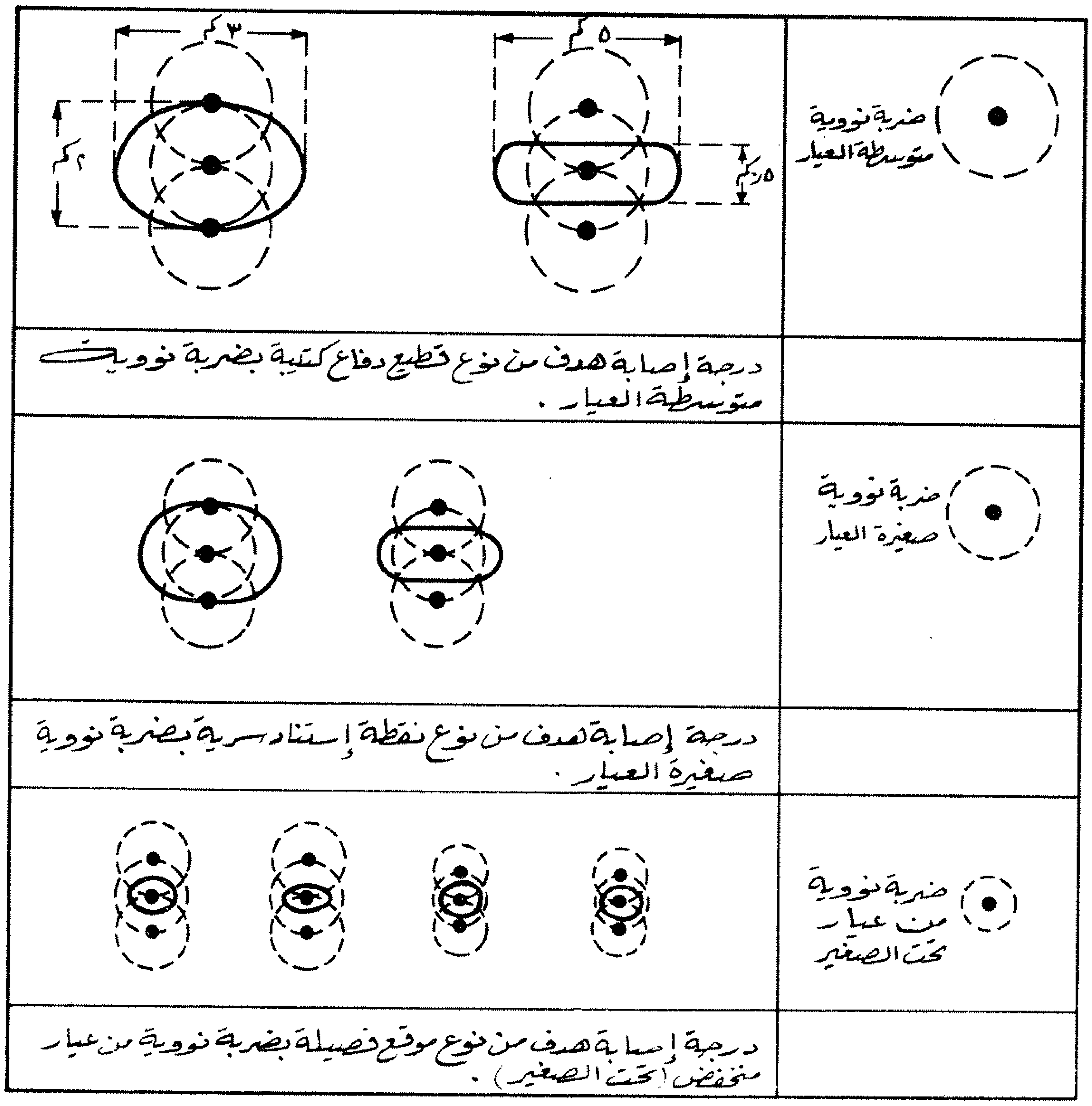

درجة إصابة الأهداف ذات الشكل الخطي
والدائروي عندما يكون مركز الانفجار واحداً

الدفاع تتعلق بمستوى قدرته على الصمود وتحقيق الغرض مع تكبيد العدو أكبر خسارة ممكنة ، في حين أن الجمود يعني الاعتماد على مخطط ثابت لا يأخذ بالاعتبار التغيرات التي تطرأ على الوضع خلال المعركة . ولتحقيق المرونة ، يضع القائد مخطط الدفاع لمجابهة الحالة التي يعتقد أنها أكثر الحالات توقعاً ، ولكنه لا يتجاهل الحالات الأخرى الممكنة ، بل يعد التدابير اللازمة لمواجهتها عن طريق المناورة بالقوى والنيران ووسائط الموانع المتحركة . ومن الجدير بالذكر أن أسلحة الدمار الشامل تعطي القائد قدرة أكبر على المناورة ، وتجعل دفاعه أكثر مرونة .

٧ ـ **الانتشار والتوزيع :** يتسم الدفاع الحديث بالانتشار المتزايد للقوات جبهياً وفي العمق . ذلك أن الانتشار هو أسلوب رئيسي لحل معضلة الحفاظ على القوات مع الاحتفاظ بصلابة الدفاع بمواجهة احتمال استخدام الخصم لأسلحة الدمار الشامل .

والاتجاه السائد في شروط الحرب الحديثة ، هو تزايد درجة انتشار القوات كلما تناقص عيار الذخيرة النووية . ولقد كان الانتشار يتم حتى مستوى الكتائب عندما كانت القدرات الدنيا للأسلحة النووية تعادل عشرين كيلو طن . ومع تطوير أسلحة نووية تصل حتى كيلو طن واحد أو أقل ، بدأت الجيوش الحديثة بنشر قواتها بحيث تترك فواصل بين السرايا ، وحتى بين الفصائل .

وتبرز في هذا المجال معضلة تتعلق بايجاد معادلة دقيقة تجمع بين الانتشار الملائم وتكامل الدفاع والترابط الناري والتعاون وسهولة القيادة . ذلك أن الانتشار غير المحدود يجعل الخصم غير مضطر إلى تكثيف ترتيبه الهجومي ، ويعفيه بالتالي من حشد قوات كثيفة يمكن أن تتعرض للضربات النووية . كما وأن وجود فواصل كبيرة يفسح المجال أمام المهاجم لخرق الدفاع .

ولقد أدى تنامي انتشار القوات جبهياً إلى توسيع جبهة الدفاع ، وترافق ذلك مع تنامي الانتشار في العمق ، الأمر الذي يفسح المجال أمام تقليص خسائر القوات الصديقة ، وزيادة الصعوبات التي يعاني منها الخصم في كشف نظام الدفاع وتحديده ، وتركيز مقاومة متزايدة أمام الخصم المهاجم .

٨ ـ **تنسيق التدابير الدفاعية :** تؤمن خطة الدفاع الجيد التنسيق وتنظيم التعاون بين مختلف التشكيلات المشاركة في الدفاع ، كما تؤمن التنسيق بين مخطط النيران ومخطط التحصينات ومخطط الموانع الهندسية ، بحيث تؤدي كلها إلى خدمة خطة دفاعية واحدة . ومن الضروري أن يؤمن مخطط النيران (التقليدية والنووية) الاسناد المباشر لكل التشكيلات في كل مراحل المناورة الدفاعية (وخاصة الهجوم المعاكس) ، والسيطرة على القطاع (أو القطاعات) غير المحتلة ، وتعزيز قدرة الموانع على تعطيل تقدم العدو ، كما أن من الضروري اعداد مخطط الموانع بشكل يؤمن حماية خطوط التحصينات ضمن اطار الرمي الفعال (المجدي) للأسلحة الملحوظة في مخطط النيران ، شريطة أن لا تعيق هذه الموانع حرية مناورة القائد .

اشكال الدفاع

يميز المنظرون العسكريون بين شكلين رئيسيين من أشكال الدفاع : الدفاع الثابت ، والدفاع المتحرك .

أ ـ **الدفاع الثابت :** وهو الدفاع الذي يبنى على أساس فكرتي التمسك بالأرض وتدمير العدو أمام الحد الأمامي . ويركز القائد عند تبنيه لهذا الشكل الدفاعي على توزيع قواته ونيرانه بحيث تتمكن من وقف تقدم العدو وصده . ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن تتمركز القوى على نفس الأرض المراد الاحتفاظ بها ، أو على النقاط الحساسة منها ، بل قد تكون بعيدة عن تلك الأرض ، وخاصة في حالة الرغبة في تفادي الأخطار النووية ، شريطة أن تبقى امكانية الاحتفاظ بالأرض مضمونة ، وذلك عن طريق التمركز عليها قبيل مهاجمة العدو بفترة قصيرة .

وينشر القائد قواته اعتباراً من الخط الأمامي للبقعة التي ينبغي الدفاع عنها ، ويؤمن تسلسلها بالعمق ، على أن توضع قوات كافية وتركز نيران الإيقاف أمام الحد الأمامي لمنطقة المعركة ، بغية تدمير العدو أو إيقافه أو تأخير تقدمه وتشتيت تنظيماته واجبارها على الانتشار . ومن الضروري بذل اهتمام خاص بالسيطرة على محاور تقدم العدو

المحتملة التي تقود إلى مركز توازن الموقع الدفاعي .

ويتكون نطاق الدفاع في هذه الحالة من : مواضع دفاعية ، ومواضع مائلة ، ومرابض رمي المدفعية والوسائط م / ط ، ونقاط وعقد م / د ، ومنطقة تمركز الاحتياطات ، وخطوط انتشار الاحتياط م / د ومفارز السدود المتحركة ، وخطوط انتشار القوات المكلفة بشن الهجمات المعاكسة ، وأماكن توضع مراكز السيطرة ، والمناطق والمواضع الدفاعية التبادلية والكاذبة ، ونظام السدود والموانع. ويعتبر الخندق الأول من الموضع الأول الحد الأمامي لنطاق الدفاع ، كما تعد قطيعات دفـاع الكتائب للدفاع الدائروي ، وتجهز بخندقين أو ثلاثة خنادق رمي ، بالإضافة إلى خنادق المواصلات .

ويركز في الدفاع الثابت على وحدات النسق الأول أكثر من التركيز على الأنساق الثانيـة (الاحتياطات) ، ذلك لأن صد الهجوم المعادي وكسر حدته يقع على عاتق هذا النسق . ويخصص هذا النسق مبدئياً لحسم المعركة بإيقاف العـدو ودحره ، أو بمنعه على الأقل من السيطرة على موقع الدفاع ، أما الاحتياط فهو الوسيلة الأخيرة التي تستخدم في حالة عدم نجاح الانساق الأولى في تنفيذ مهمة ايقاف العدو ، رغم نجاحها في اضعاف زخم تقدمه وتشتيت تشكيلاته .

ويتطلب الدفاع الثابت مخطط نيران تفصيلي ، وافادة كاملة من طبيعة الموقع الدفاعي ، وذلك باستغلال الموانع الطبيعية والأرض الصعبة والنقاط الحاكمة ، كما يتطلب أيضاً خطة مفصلة تتضمن أكثر من احتمال لاستعمال القوى الاحتياطية .

ويتمتع الدفاع الثابت بعدة مزايا . إذ ان هذا الشكل من أشكال الدفاع يمكن أن يواجه ضربات العدو القوية ، وأن يصد هجماته المتفوقة ، ويدمر وحداته أمام الحد الأمامي أو بعد توغلها في عمق الدفاع . ويمكن لترتيب الدفاع أن يكبد العدو المهاجم خسائر كبيرة على مشارف منطقة الدفاع ومحاور التقرب منها ، بالإضافة إلى الحؤول دون تحقيق أهداف الخصم في حال قيامه بهجوم مفاجىء . ويفسح هذا الشكل كذلك المجال أمام احتمال مفاجأة الخصم بهجوم تشنه القوات الصديقة من المواضع الدفاعية ، دون أن يستطيع هذا الخصم كشف نواياها الهجومية .

وبالمقابل ، فإن من الممكن أن ينجم عن الدفاع الثابت عدة سلبيات أهمها : ١ - امكانية خرق الدفاع عند أي نقطة إذا ما تمتع العدو بتفوق كاف بالقوى والوسائط . ٢ - احتمال تطويق الترتيب

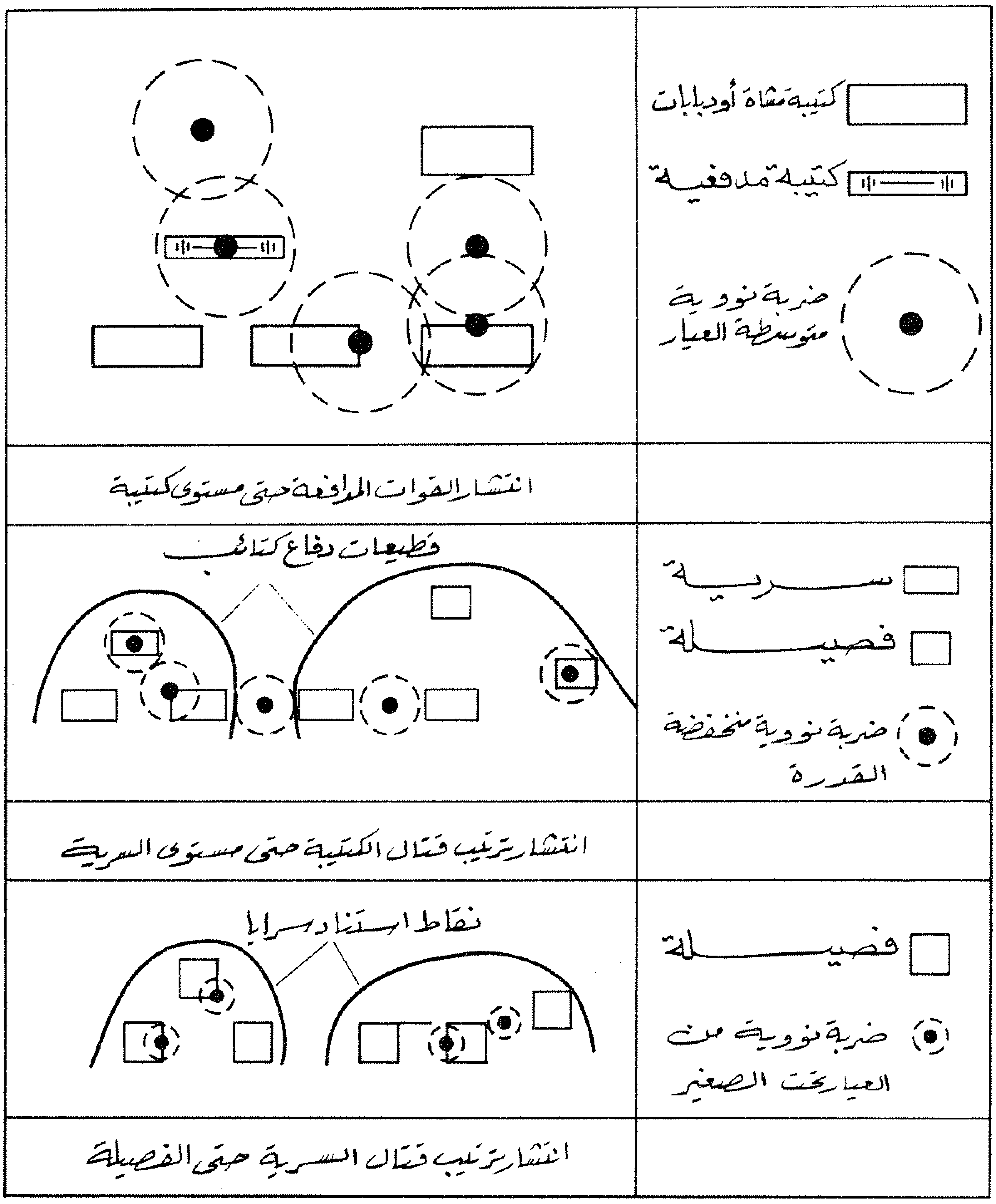

تطور درجة انتشار القوات في الدفاع مع تطور الاسلحة النووية

الدفاعي في حال لجوء الخصم إلى اتباع أسلوب الهجوم على النقاط الضعيفة . ٣ - ان نشر قوات كبيرة في أماكن محددة يؤدي إلى حرمان القوات الصديقة من حرية المناورة الكبيرة . ٤ - صعوبة الانتقال إلى الهجوم عند تغير الوضع ، نظراً لوجود قوات كبيرة في المناطق الدفاعية على مقربة من الجبهة ، وخاصة عندما تكون السيطرة الجوية لصالح العدو . ٥ - التأثير السلبي الذي يتركه الدفاع الثابت على معنويات القوات ، وخاصة إذا اعتمد لفترة طويلة. ٦ - التأثير على الروح الهجومية لدى الجندي ، لما يتيحه من امكانات التعود على رؤية العدو لفترة طويلة . ٧ - ظهور الصعوبات المتعلقة بالتدريب ، نظراً لوجود قوات كبيرة في المواضع الدفاعية يصعب تدريبها أو استخدامها لتنفيذ المشروعات التكتيكية الكبرى . وتجدر الاشارة إلى أن التدريب في فترات السلم يتركز في الدرجة الأولى على الهجوم ، وفي الدرجة الثانية على الدفاع . وكل تعطيـل لمشروعات التدريب الهجومي يؤدي بالضرورة إلى انخفاض فاعلية القوات في هذا الشكل الرئيسي من أشكال القتال .

ب - الدفاع المتحرك : وهو الدفاع الذي يستهدف تدمير العدو في العمق . وتنتشر في الدفاع المتحرك على الجبهة ستارة متحركة تضم أقل عدد ممكن من القوى ، وتكلف بمهمة انذار كبد القوات من جهة ، وجر العدو المهاجم إلى البقعة أو القطاع الأقل ملاءمة له من جهة ثانية . وتعتمد القوات

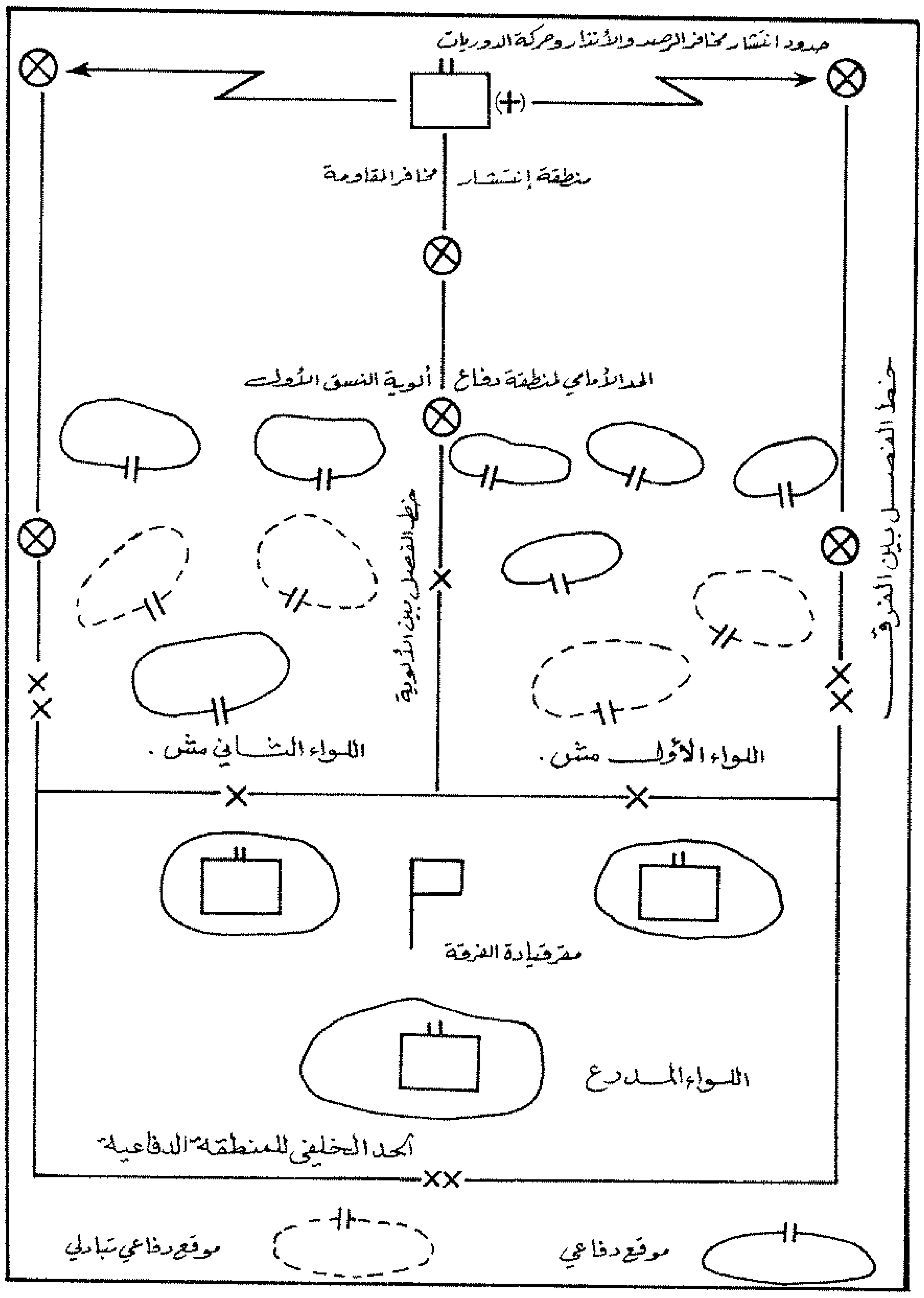

نموذج تمركز فرقة في الدفاع الثابت

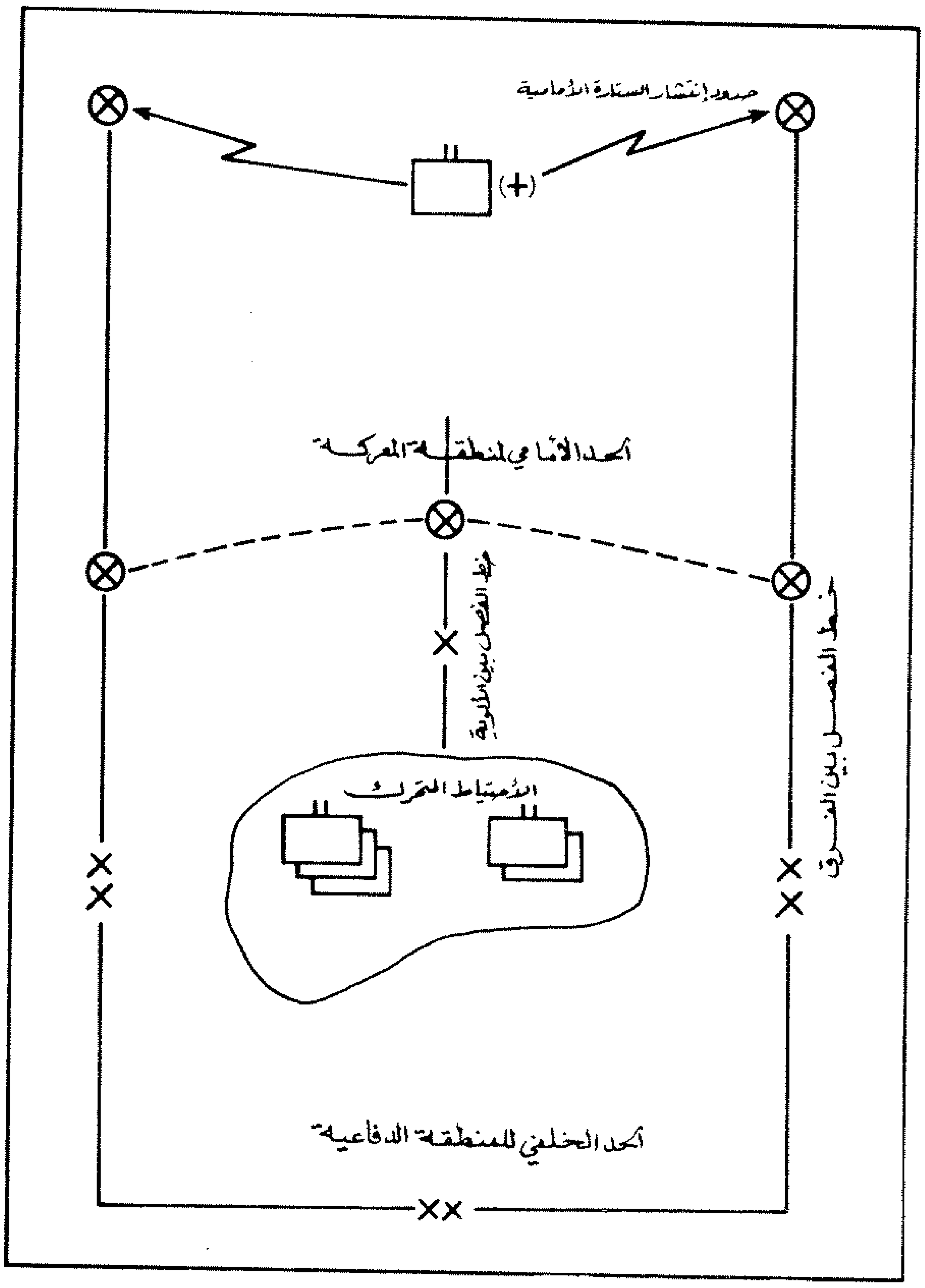

نموذج تمركز فرقة في الدفاع المتحرك

الصديقة في هذا النوع من الدفاع على شبكة رصد وانذار واسعة ، وجهاز استطلاع نشط ومستمر .

وتكون الستارة قادرة على إعاقة تقدم الخصم وازعاجه بالنيران والحركة ، وتحاول خلال بدء القتال تفكيك ترتيبه الهجومي . أما غالبية القوات ، فتتجمع كقبضة ضاربة خلف خط المجابهة ، وتكون مستعدة للانقضاض على العدو في الزمان والمكان المناسبين ، بهدف أساسي هو تدميره . وهكذا فان أسلوب عمل الستارة هو القتال التأخيري ، بينما يشبه أسلوب عمل كبد القوات تكتيكات القتال الهجومي .

ويطبق الدفاع المتحرك في المعارك التقليدية التي لا يحتمل فيها استخدام سلاح نووي ، وفي الحروب الخاطفة ، أو عند الدفاع على جبهة عريضة . كما يطبق في الحرب النووية ، نظراً لأنه يقلل الخطر النووي بفضل انتشار القوى . وهو يضمن احتفاظ القائد بحرية المناورة ، ويؤدي في المعارك التقليدية والنووية إلى تدمير العدو واستعادة المبادرة ، بفضل العمل الديناميكي الذي يقوم به كبد القوات المستعد للقيام بالضربة القاضية المعدة مسبقاً والمدعوم بالجزء الأكبر من وسائط الدعم الناري البرية والجوية .

ويشترط في الدفاع المتحرك أن تمتلك القوى المدافعة قدرات حركية تفوق القدرات الحركية لقوات العدو . وتعزز قوة الهجوم المضاد غالباً بوحدات محمولة جواً لزيادة قدرتها على مجابهة تقلبات المعركة . ويرتكز نجاحه عادة على عاملين هما : ١ — كفاءة الستارة الأمامية ، وسرعتها في **اعطاء الانذار المبكر ، وقدرتها على تشتيت قوى العدو على المحاور الأساسية وإجباره على دفع وسائطه نحو محور الجذب المحدد في الخطة الدفاعية . ٢ ـ قوة كبد القوات الذي يحسم الموقف بالهجوم المعاكس . لذا تعطى الستارة جميع الوسائط المادية والنارية التي تمكنها من القيام بمهامها ، وتفادي** بعثرة وسائلها على جبهة عريضة ، حتى لا يستطيع العدو شل عمل مفارزها تباعاً . ويتم اختيار الزمان والمكان المناسبين لشن الهجوم المعاكس بكبد القوات المدعوم بالنيران ، وتتخذ كافة التدابير اللازمة لتأمين عنصري المفاجأة والسرعة خلال الهجوم المعاكس .

ويقدم الدفاع المتحرك للقوات التي تتبناه عدة مزايا تتمثل فيما يلي : ١ — المساهمة في بناء جيش هجومي ذي قابلية عالية على الحركة والمناورة . ٢ — تعزيز القدرة على المبادرة في شتى المستويات القيادية . ٣ — إعطاء القائد حرية أكبر في اختيار الاتجاه المناسب عند اتخاذ قرار الانتقال إلى الهجوم . ٤ — الحفاظ على الروح التعرضية للقوات الصديقة .

أما أبرز السلبيات التي يمكن أن تنجم عن اعتماد الدفاع المتحرك فهي : ١ — امكانية قيام العدو بخرق الجبهة في حال شن هجوم مفاجىء مدعوم بقوة جوية متفوقة . الأمر الذي يمكن أن يسمح للخصم باحتلال أراض جديدة دون أن يدفع ثمناً لذلك . ٢ — ان سيطرة العدو على الجو قد تعطل القوة الضاربة عن التقدم لملاقاة الخصم في معركة تصادمية ناجحة .

وتجدر الاشارة هنا إلى أن بين شكلي الدفاع

المتحرك والثابت أشكالا أخرى متعددة . وتقاد العمليات الدفاعية غالباً بأساليب مختلطة من شكلي الدفاع المذكورين . أما على صعيد التشكيلات الكبرى ، فإن من الطبيعي أن تقوم بعض الأنساق بالدفاع ، في حين تقوم أنساق أخرى بعمليات التأخير أو بعمليات هجومية محدودة .

اختيار شكل الدفاع

يتعلق اختيار شكل الدفاع بعدة عوامل تؤثر على قرار القائد . وتتلخص هذه العوامل بالعدو والقوى الصديقة والمهمة والأرض والمهلة الزمنية المحددة لاعداد الترتيب الدفاعي . ويكون القرار محصلة تأثيرات هذه العوامل ، دون الخروج عن حدود المهمة المعينة من النسق الأعلى مباشرة .

١ ــ العدو : ان المهمة الأساسية للدفاع هي التعامل مع العدو . ولذا فان اختيار شكل الدفاع مرتبط ارتباطاً كاملا بالمعطيات المعروفة (أو التي يجب معرفتها) عن العدو كحجم قواته ، وقدرتها الحركية ، وعقيدته القتالية ، ومستوى تدريبه وقياداته واتصالاته ، وقدرة وسائطه النارية ، وأماكن تمركزه ، ومستوى سيطرته على الجو ، وكفاءة جهازه الاداري ، وامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل ، ونواياه المحتملة . وكلما كانت قوات العدو قادرة على الحركة والمناورة ، ازدادت أهمية الاحتفاظ بالاحتياط والاعتماد على الدفاع المتحرك ، الذي يفضل أيضاً في حالة غموض الوضع ، أو عدم كفاية المعلومات المتوافرة عن العدو ، أو عدم القدرة على تحديد نواياه . ويؤثر وجود الأسلحة النووية على اختيار شكل الدفاع ، ويفرض عادة الانتشار واختيار الدفاع المتحرك .

٢ ــ القوى الصديقة : يتأثر اختيار شكل الدفاع بالمعطيات الخاصة بالقوات الصديقة ، والمشابهة في عناوينها للمعطيات الخاصة بالعدو . وتفضل القوات المدرعة مثلا الدفاع المتحرك ، في حين تفضل قوات المشاة الدفاع الثابت . ويتم اختيار الدفاع على جبهة عريضة عندما تكون الوسائط قليلة ، كما يجري اختيار الدفاع بأسلوب القتال التأخيري في حالة تفوق العدو والرغبة في جره إلى العمق وضربه في منطقة قتل مختارة بعناية . وعند امتلاك سلاح نووي ، يفضل اختيار الدفاع المتحرك ، حتى تستطيع القوات المدافعة التملص وقطع التماس وفسح المجال أمام استخدام السلاح النووي ضد كبد قوات العدو المحتشد هجومياً .

٣ ــ المهمة : يحتم النص الحرفي للمهمة على المدافع شكل الدفاع المطلوب تبنيه . فإذا فرضت المهمة مثلا بعض الالزامات حول التحرك في العمق أو بعض الالزامات في تحديد مدى ذلك التحرك ، فإن الشكل الموحى به في المهمة يكون دفاعاً ثابتاً . وإذا فرضت المهمة على المدافع أن يمسك جبهة عريضة لا يستطيع بوسائله تغطيتها مع الاحتفاظ بقوة احتياط ذات حجم فعال ، فإن ذلك يقوده إلى اعتماد شكل الدفاع المتحرك . وهكذا نرى بأن المهمة قد تشير صراحة إلى شكل الدفاع الواجب اعتماده ، أو قد توحي به إيحاء ، تاركة لقائد التشكيل المدافع حرية اختيار شكل الدفاع المتناسب مع الموقف الملموس .

٤ ــ الأرض : إن حقول المراقبة والرمي ، والأغطية الأرضية وامكانات التمويه ، والموانع الطبيعية ، والنقاط الرئيسية من الأرض ، وممرات التقدم ، والطقس ، عناصر أساسية في التأثير على قرار القائد . فالأرض المرتفعة المطلة على المواقع المحتملة لتقدم العدو ، والتي تؤمن حقولا واسعة للمراقبة والرمي ، وتمكن المدافع من الاختفاء عن مراقبة العدو ، هي أرض تصلح للدفاع الثابت ، في حين أن الأرض التي تشتمل على شبكة مواصلات أو التي تسهل الانتقال ، وتفتقر في الوقت نفسه إلى نقاط حاكمة تشرف على بقعة العدو ، هي أرض تصلح للدفاع المتحرك . وفي حالة وجود مجرى مائي كبير عند الحد الأمامي لمنطقة المعركة ، يصبح بالامكان الاعتماد على هذا المانع وتبني الدفاع المناسب استناداً إلى العوامل الأخرى . وهكذا فإن تأثير الأرض على شكل الدفاع يأتي من الامكانات التي تقدمها هذه الأرض ، فيما يتعلق بالاختفاء والحركة والرمي بالنسبة إلى الطرفين المهاجم والمدافع ، وامكانية الافادة إلى الحد الأقصى من الامكانات التي تقدمها الأرض للمدافع وتقليص امكانية افادة المهاجم من الامكانات التي تقدمها له الأرض .

٥ ــ المهلة الزمنية المحددة لاعداد الترتيبات الدفاعية : يتطلب الدفاع الثابت مهلا معقولة للقيام بالتحصينات اللازمة ، وإقامة الموانع الاصطناعية ، واعداد مسالك الامداد والتموين والمناورة . فإذا كانت المهل المعطاة للمدافع غير كافية (أقل من يوم واحد) فلا بد من اعتماد شكل الدفاع المتحرك ، أما إذا كانت المهل كافية فإن بالإمكان اختيار أحد الشكلين .

ترتيب الدفاع

شهد ترتيب الدفاع تطوراً كبيراً عبر التاريخ ، وتسارع ذلك التطور على نحو ملحوظ في القرن العشرين ، نظراً لتطور وسائط الصراع وأساليب الهجوم . وكانت الحربان العالميتان الأولى والثانية مسرحين لوقوع تغييرات جذرية في ترتيب الدفاع .

وكان الترتيب الدفاعي السائد قبل الحرب العالمية الأولى يستند إلى تقسيم القوات إلى قسمين رئيسيين : أحدهما قتالي والآخر احتياطي . إلا أن تنامي القوة النارية لدى المهاجمين فرض تقسيم الترتيب الدفاعي إلى أنساق ، بشكل يؤدي إلى إنقاص فاعلية رمايات مدفعية الخصم ، ويخلق أمام تقدمه في عمق الدفاع مقاومة متزايدة .

وكانت الفرقة خلال الحرب العالمية الأولى تنتشر على نسقين أو نسق واحد مع وجود احتياطي مشترك . أما الفوج ، فكان ينتشر على ثلاثة أنساق. وكان يراعى في تحديد مواقع أنساق الفرقة والمسافات الفاصلة بينها ، عدم تمكين الخصم من اجراء التمهيد المدفعي على نسقين في آن واحد ، بحيث يضطر المهاجم إلى إعادة تجميع قواه ونقل مرابض مدفعيته عند الاعداد للهجوم على النسق الثاني . وبلغ عمق ترتيب قتال الفرقة في الحرب العالمية الأولى من ٥ ــ ٦ كلم ، وكانت الأنساق الثانية تستخدم بشكل رئيسي لتعويض خسائر الأنساق الأولى ، كما كانت تستخدم بالدرجة الثانية لشن هجمات مضادة .

وأدى تنامي دور المدفعية وتوافرها بكميات كبيرة إلى استنباط أشكال محددة لاستخدامها في المعركة . فبدأ تنظيم مجموعات مدفعية تتناسب مع الدور الملقى على عاتقها في القتال مثل : مجموعة مدفعية المهام العامة ، ومجموعة الرمي معاكس البطاريات ، ومجموعة الرمي على الأهداف البعيدة في عمق جبهة الخصم . وظهرت في نهاية الحرب العالمية الأولى مجموعات مدفعية مخصصة للعمل كاحتياطي مضاد للدبابات .

واستمر تطوير الترتيب الدفاعي في فترة ما بين الحربين العالميتين ، فاستقر اعتماد انتشار التشكيلات على أنساق ، وتطورت مجموعات المدفعية وظهرت مجموعات مدفعية دعم المشاة . كما شهد الاحتياطي تطوراً ، فظهر الاحتياطي م / د واحتياطي الدبابات واحتياطي المهندسين...الخ إلى جانب الاحتياطي العام .

وأدى تنامي الامكانات القتالية خلال الحرب العالمية الثانية إلى جعل ترتيب الفرقة في الدفاع على الاتجاهات الرئيسية من نسقين ، مع تشكيل مجموعات مدفعية أكثر قوة من السابق ، بالاضافة إلى احتياطات م / د واحتياطي دبابات ومهندسين . ولقد ظهرت خلال تلك الحرب المنطقة م / د كأحد عناصر ترتيب القتال في بعض المعارك ، وكانت تلك

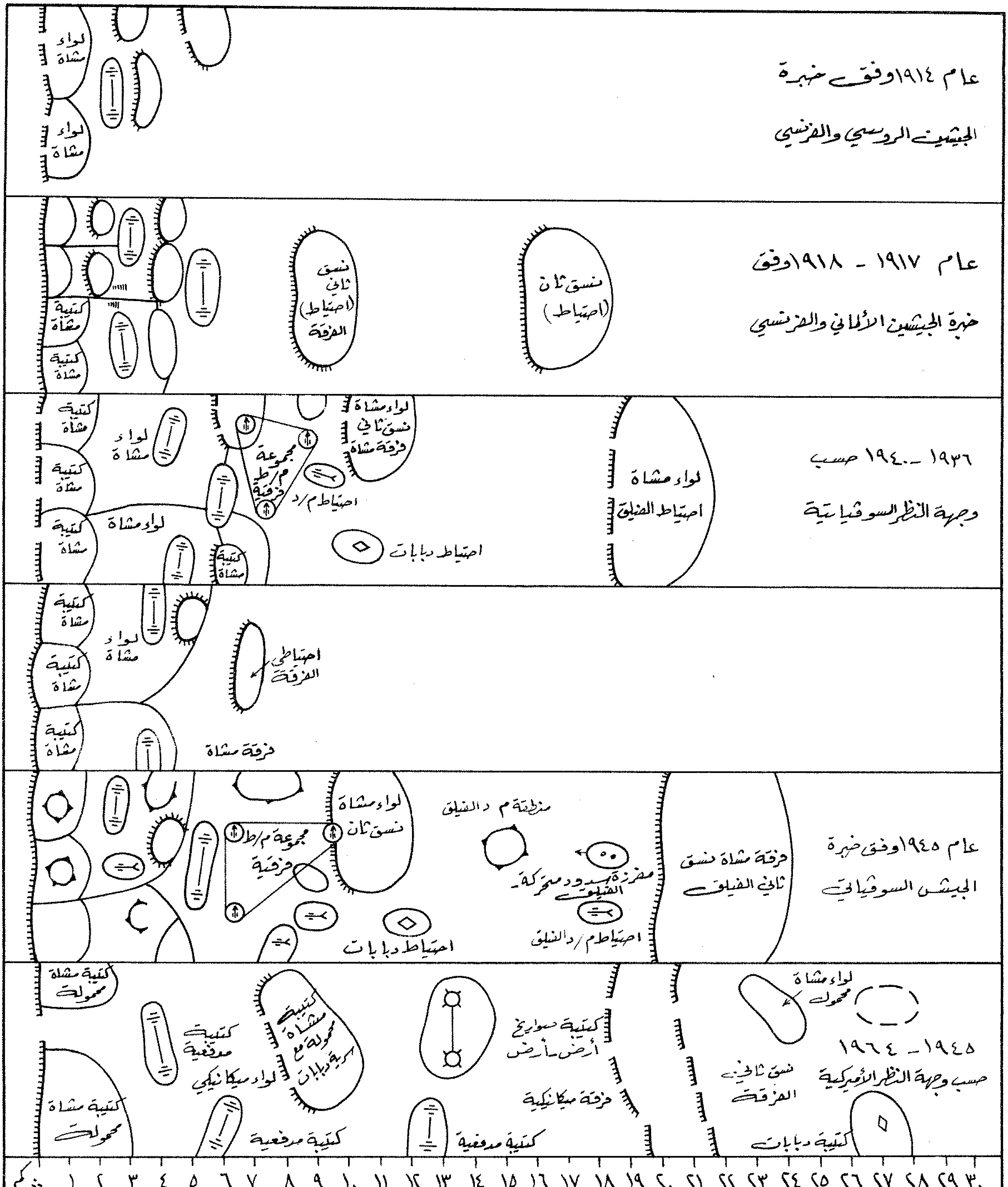

تطور ترتيب قتال القوات في الدفاع

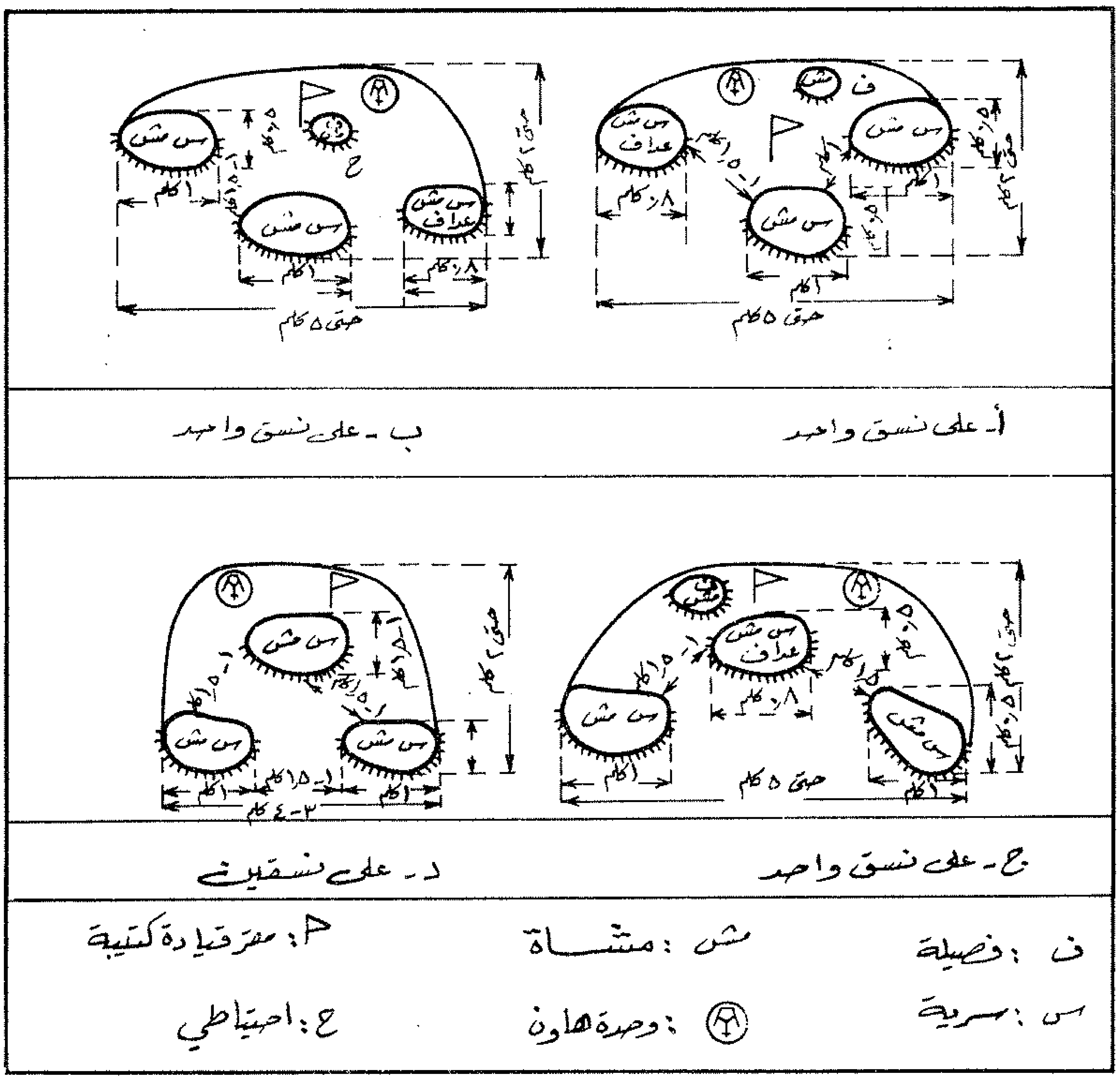

ترتيبات القتال المحتملة لكتيبة المشاة المحمولة في الدفاع

المنطقة تركز في العمق بين النسقين الأول والثاني ، وعلى محاور تقدم الدبابات الأكثر احتمالا . (أنظر المنطقة م / د) . وأدى تنامي حجم التشكيلات إلى إيجاد ظروف تسمح بتعميق الترتيب الدفاعي ، ووضع فرقة مدرعة بأكملها في النسق الثاني عندما يكون الفيلق مؤلفاً من ثلاث فرق .

وكانت الأنساق الأولى خلال الحرب العالمية الثانية تلعب دوراً رئيسياً في ضد هجوم الخصم والتمسك بالمواضع الدفاعية ، في حين كانت الأنساق الثانية تعطل تقدم العدو بالنيران من مواقع مجهزة في العمق ، أو تنتقل إلى الهجوم المعاكس الرامي إلى تدمير العدو المتوغل في العمق إذا ما سمح الموقف بذلك .

ولقد فرضت ظروف الحرب العالمية الثانية إقامة تعاون أوثق بين المدفعية والدبابات والمشاة . فاستعيض عن مجموعات مدفعية دعم المشاة والعمل البعيد بمجموعات مدفعية الأفواج والفرق والفيالق ، وادخلت تلك المجموعات في بنية التشكيلات . وأصبحت المناطق م / د والاحتياطات م / د ومفارز السدود المتحركة عناصر ثابتة وأساسية في ترتيبات التشكيلات والقطعات . وأصبح ترتيب قتال الفرقة والفيلق يتضمن مجموعات مدفعية م / ط . وبلغ عمق ترتيب القتال على محور الجهد الرئيسي من ٦ إلى ٨ كم للفرقة ، ومن ١٥ إلى ٢٠ كم للفيلق .

ولقد تنامى دور الكتائب خلال المعارك الدفاعية في الحرب العالمية الثانية . إذ أصبح قطيع الكتيبة الدفاعي أساس الدفاع . وكانت جبهة القطيع على محور الجهد الرئيسي تمتد من ١,٥ إلى ٢ كم . وكانت قطيعات دفاع الكتائب تتضمن عقداً مضادة للدبابات أو نقاط استناد قوية مضادة للدبابات .

ولقد فرضت شروط الحرب الحديثة ، لا سيما ظهور الأسلحة النووية ، مزيداً من المتطلبات التي ينبغي توافرها في الترتيب الدفاعي . إذ أن ترتيب القتال في الفترة الراهنة ملزم بالافادة من الوسائط النووية والنارية لتدمير العدو ، مع تجنب تعريض القوات الصديقة للضربات النووية والنارية ، بالإضافة إلى الاستخدام الأمثل لطبيعة الأرض وتجهيزها الهندسي ، واجراء المناورات الواسعة بالقوى والوسائط خلال المعركة ، وتركيز مقاومة متصاعدة أمام العدو المتوغل وتدميره بأقصى سرعة ممكنة ، ومواجهة قوات الانزال الجوي ، والتصدي للضربات الجوية المعادية ، مع تأمين شروط القيادة والسيطرة والتعاون المستمر الفعال .

ويكتسب التنسيق العميق لترتيبات القتال أهمية حيوية في الحرب الحديثة ، إذ إنه يؤدي إلى إقلال امكانية تعرض القوات الصديقة لآثار الضربات النووية والنارية ، وتأمين شروط المناورة الواسعة ، ومنع الخصم من استثمار ضرباته النووية ، واجباره على التحشد وتشكيل أهداف ملائمة للقوات الصديقة استعداداً لتدميره بالهجمات المضادة من العمق .

وتتحدد مهام النسق الأول في الشروط الحديثة بما يلي : ١ – إيقاع خسائر بقوى الخصم البشرية والمادية . ٢ – التمسك بالمناطق الحيوية وتعطيل تقدم الخصم : ٣ – خلق الشروط الملائمة لتدمير الخصم بالضربات النووية أو بالهجمات المعاكسة التي تشنها الأنساق الثانية أو بالوسيلتين معاً .

أما مهام الأنساق الثانية فتتحدد بما يلي : ١ – شن الهجمات المعاكسة . ٢ – تعزيز قوات النسق الأول أو تبديلها . ٣ – اغلاق الثغرات الناجمة عن الخرق التقليدي أو الضربات النووية . ٤ – التمسك بمواضع في عمق الدفاع . ٥ – الصراع ضد قوات الانزال الجوي والانصار .

ولقد اكتسبت الأنساق الثانية أهمية أكبر في شروط الحرب الحديثة ، وأصبحت تشمل قوى ووسائط أكثر فاعلية من السابق . وتدعو بعض الجيوش الحديثة (لا سيما الغربية) إلى استخدام قوى ووسائط قد تبلغ ٥٠ ٪ من حجم القوى المتوافرة في الأنساق الثانية . ويفضل أن تكون الأنساق الثانية من القوات المدرعة لتأمين امكانية تنفيذ المهام الموكلة إليها بسرعة نسبية . ومع هذا فإن اعتماد ترتيب دفاعي من نسق واحد لم يزل ممكناً في الظروف الراهنة ، وذلك عند الدفاع على الاتجاهات الثانوية ، وعند وجود نقص في القوى والوسائط أو عند وقوع خسائر كبيرة خلال المعارك . ولكن الدفاع على نسق واحد لا يعني مطلقاً وجود احتياط متحرك في العمق ، لأن انعدام الاحتياط نهائياً يعني حرمان القائد من حرية المناورة .

ولقد أدت ضرورة الانتشار المتزايد للوحدات إلى تنامي دورها واستقلاليتها ، مع بناء دفاعها

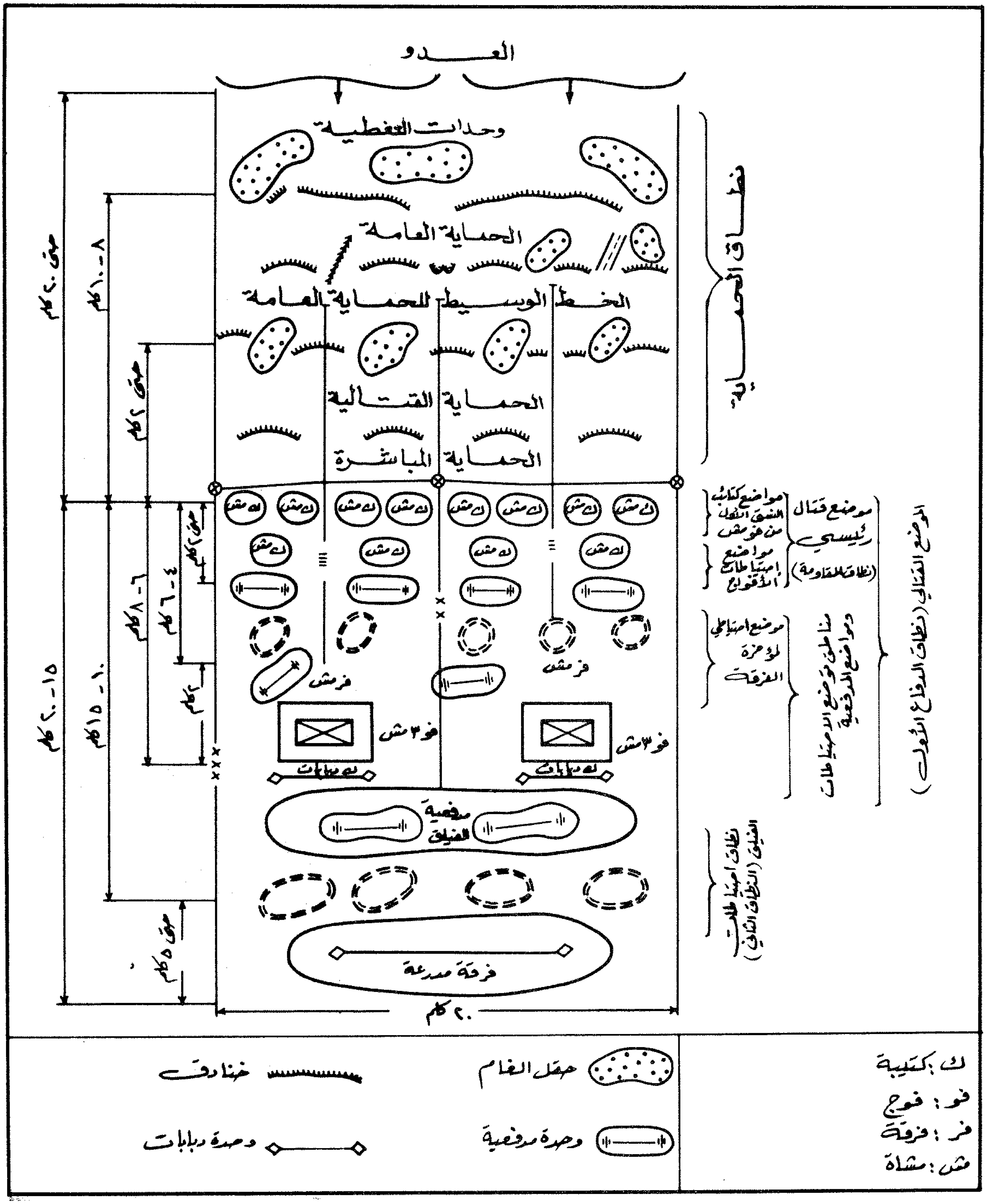

نموذج لنطاقات دفاع فيلق اميركي منتشر دفاعيا

بشكل دائروي . وتستطيع السرية في الشروط الحديثة أن تدافع عن نقطة استناد بجبهة تبلغ ١ كم وعمق ٥٠٠ م . أما الكتيبة فتستطيع الدفاع عن قطيع تبلغ جبهته ٥ كم عندما تتخذ ترتيب قتال من نسق واحد ، أو ٣ — ٤ كم عندما يكون ترتيبها القتالي من نسقين .

ومما لا شك فيه أن التطور المستمر لوسائط الصراع سيفرض تبدلات جديدة في الترتيبات الدفاعية . وتجدر الاشارة هنا إلى وجود توجهات عامة جديدة في بنية الترتيب الدفاعي . وتتمثل هذه التوجهات في : ١ — تجميع الوسائط المستخدمة للأسلحة النووية التكتيكية . ٢ — تزايد أهمية الاحتياطات الخاصة (مهندسين ، كيميائيين ... الخ) ٣ — تزايد أهمية القدرة الحركية للقوات ، وتأمين هذه القدرة عن طريق تكثيف استخدام طائرات الهايكوبتر والوحدات المنقولة جواً والطيران بشكل عام .

ويشمل الترتيب الدفاعي لفرقة المشاة عادة ثلاث مناطق : منطقة الحيطة ، منطقة الدفاع الامامية ، ومنطقة الدفاع الخلفية (منطقة الاحتياط) .

أ — منطقة الحيطة : وتقع بين العدو والحد الامامي للدفاع ، ويكون عمقها عادة من ١ — ٣ كم ، وتتمركز فيها عادة عناصر الحيطة كمخافر الرصد والانذار ، ومخافر المقاومة والقتال ، ومفارز الرصد الجوي ، كما تتحرك خلالها دوريات الاستطلاع على اختلاف أنواعها . وينظم فيها نظام متكامل من الموانع المضادة للأشخاص والدبابات وجزء من أنظمة الرصد والانذار البرية الكهربائية والالكترونية (أنظر الحاجز الالكتروني والحاجز الكهربائي والموانع الهندسية) .

وتؤمن عناصر وأنظمة الحيطة جمع المعلومات عن العدو المتمركز أمامها ، وإنذار الترتيب الدفاعي عن تحركات العدو (قوتها ، سرعتها ، اتجاهها ، طبيعة تسليحها ، الأعمال التي تقوم بها) . بالإضافة إلى تأخير العدو وخداعه وتشتيت قواه بالقدر الذي تسمح به الظروف .

ب — منطقة الدفاع الامامية : وهي المنطقة الممتدة من الحد الامامي للدفاع وباتجاه الوراء . ويكون عمقها عادة حوالى ٣ كيلومترات. وتشمل هذه المنطقة عدة مواضع دفاعية تتمركز عليها الوية النسق الأول للفرقة المكلفة بالدفاع (انظر الموضع الدفاعي) . وتعتبر هذه المنطقة في الدفاع الثابت الجسم الأساسي للدفاع ، ويتركز على أهم محاورها وأكثرها تعرضاً للهجوم ثقل القوات المدافعة ، وتكون النيران والموانع أمامها وداخلها أكثف من أي مكان آخر في الدفاع . أما في الدفاع المتحرك ، فإن منطقة الدفاع الأمامية عبارة عن ستارة محدودة القوى والوسائط والتحصين .

ج — منطقة الدفاع الخلفية (منطقة الاحتياط) وتقع خلف منطقة الدفاع الأمامية ، وتفصلها عنها مسافة ٢ — ٢,٥ كم ، وتمتد حتى الحدود الخلفية لعمل التشكيل المكلف بالدفاع ، ويكون عمقها عادة حوالى ٢ كم . ويتمركز في هذه المنطقة لواء النسق الثاني المخصص للمناورة وحسم الموقف . ويكون ثقل الدفاع موجوداً عليها في حالة الدفاع المتحرك . في حين يتمركز جزء فقط من القوات (مدرع عادة) في هذه المنطقة في حالة الدفاع الثابت

ويختلف شكل اعداد المواضع الدفاعية داخل الترتيب الدفاعي الثابت في عقيدتي الدفاع الشرقية والغربية . ففي حين تعتمد العقيدة الشرقية على الخنادق المتصلة الموازية للجبهة والخنادق المائلة الواصلة بين الخنادق الجبهية ، فإن العقيدة الغربية تعتمد على نقاط استناد دائروية للفصائل والسرايا وقطيعات دفاع دائروية للكتائب . وهناك حالات تتبنى فيها العقيدة الشرقية أسلوب نقاط الاستناد الدائروية كالقتال في الجبال مثلا ، وحالات أخرى تكون فيها الخنادق متقطعة مثل : الدفاع على جبهة عريضة ، أو الدفاع في المناطق الخلفية ، أو عند عدم توافر القوى والوسائط والمهل الزمنية اللازمة لاعداد الترتيب الدفاعي . أما في حالة الدفاع المتحرك، فإن الترتيب الدفاعي في العقيدتين الشرقية والغربية متماثل إلى حد بعيد .

تنظيم الدفاع

يقوم القائد بتنظيم الدفاع استناداً إلى المعطيات التي تفرض عادة اختيار شكل الدفاع (العدو ، القوى الصديقة ، المهمة ، الأرض ، المهلة الزمنية المتاحة) . ويبدأ التنظيم بتفهم المهمة ، ودراسة العدو وقواه ونواياه واتجاهات تقدمه المحتملة ومناوراته الممكنة ، وتقويم امكانات القوى الصديقة وتحديد مدى تلاؤمها مع المهمة ، ودراسة الأرض بكل ما تمثله من ايجابيات وسلبيات للعدو والصديق ، وتقويم مدى كفاية المهلة الزمنية المتاحة لتنظيم الدفاع .

وبعد هذه الدراسة ، واستناداً إلى المعلومات المتوافرة مسبقاً أو التي يتم جمعها بمختلف الوسائل خلال تنظيم الدفاع ، وبعد سماع آراء ضباط الأركان وقادة التشكيلات ، يتخذ القائد قراره الذي يحدد الأمور التالية :

— المناورة الدفاعية التي ينوي تنفيذها .
— منطقة الحيطة والقوى التي ينبغي أن تعمل فيها
— حدود الخط الامامي (الحد الأمامي) للدفاع .
— منطقة الدفاع الامامية والخطوط الدفاعية المتعاقبة فيها والقوات المكلفة بمسكها .
— منطقة الدفاع الخلفية (منطقة الاحتياط) والقوى المكلفة بالتمركز عليها ومهام هذه القوى وخطوط انتشارها .
— منطقة الشؤون الادارية .
— مهمات وسائط الدعم الناري البرية والجوية .
— توزيع الأسلحة المعاونة ومهامها .
— المهل الزمنية اللازمة لاعداد الترتيب الدفاعي ومراحل الاعداد وافضلياته .

ويتوخى القائد خلال اتخاذ القرار : ١ — تركيز ثقل الدفاع على محور الجهد الرئيسي المحتمل للعدو . ٢ — ترك احتياط كاف بيده للحفاظ على حرية المناورة . ٣ — تأمين التكامل الدفاعي . ٤ — خلق الدفاع العميق . ٥ — الافادة من كافة الوسائط والقوى المتوافرة لديه . ٦ — الافادة من طبيعة الأرض واستغلال ايجابيتها وسد الثغرات الناجمة عن سلبياتها . ٧ — انجاز الأعمال اللازمة لتنظيم الدفاع خلال الفترة الزمنية المحددة من قبل النسق القيادي الأعلى مباشرة . ٨ — تنسيق التعاون .

وبناء على هذا القرار يتم اصدار أوامر العمليات التي تحدد المهام والقوى المكلفة بتنفيذها والتدابير التي ينبغي عليها اتخاذها . وتحدد بالتالي خطة انتشار القوات ، وخطة التأمين الهندسي لكل تشكيل ، وخطة الخداع ، ومخطط النيران ، وخطة الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ومراكز القيادة والسيطرة ، وخطة التأمين الإداري ، وتنسيق التعاون بين التشكيلات المتجاورة .

ثم تنتشر القوات في المواضع الدفاعية (أنظر الموضع الدفاعي) المحددة لها ، ويبدأ التحصين والتمويه وإقامة الموانع الهندسية وتحضير خطوط انتشار القوى الاحتياطية ، وتوضع مخططات النيران التفصيلية ، وتنظم شبكات الاتصال ، وينظم التعاون بين اركانات القوات المتجاورة ، ويتم شق أو اصلاح خطوط الامداد والتموين، وتحدد مراكز القيادة والسيطرة على الأرض وتحصن جيداً
ويقوم قادة التشكيلات بدراسة الأرض بشكل تفصيلي دقيق ، كما يقوم قادة القوى الاحتياطية بدراسة وتعليم مسالك الانتقال من مناطق التمركز إلى خطوط الانتشار المتعددة استعداداً لتنفيذ المناور .

الدفاعية . وعند الانتهاء من كل هذه التدابير يصبح الدفاع جاهزاً لمجابهة العدو وصده وتدميره .

ومن المؤكد أن هناك حالات تجعل من المتعذر تنفيذ جميع التدابير المذكورة (الدفاع بعد معركة هجومية غير ناجحة ، قيام العدو بالهجوم قبل الوقت المحدد في تقديرات القائد) . وحتى في الحالات التي يمكن فيها تنفيذ هذه التدابير ، فإن التنفيذ لا يتم دفعة واحدة ، بل وفق سلم أفضليات يضمن في مرحلته الأولى الحد الأدنى من تنظيم الرمايات ، وتحصين الأرض ، وتمويه القوات ، وتنسيق التعاون ، وإعداد الهجمات المعاكسة ، وتأمين السيطرة . ثم يجرى التحسين والتطوير خلال المراحل التالية ، شريطة أن ينتهي تنظيم الدفاع خلال المهلة الزمنية المحددة في أمر القتال .

ويجدر بنا هنا أن نذكر بأن تنظيم الدفاع ضمن المهلة الزمنية المحددة هو التنظيم الأولي الذي لا غنى عنه لنجاح المعركة الدفاعية . ولكن انجازه لا يعني مطلقاً توقف عمليات التحسين التي تستمر بعد ذلك في جميع المجالات ، بغية تعزيز القدرة الدفاعية للتشكيلات المنتشرة ، وتأمين وقايتها واخفائها بشكل أفضل ، وزيادة امكاناتها في صد الهجوم بالنيران أو تدمير العدو بالهجوم المعاكس(الصدمة) ، وتوثيق تنسيق التعاون والسيطرة ، وتأمين الشؤون الادارية بشكل أفضل ، وضمان راحة الجنود وحياتهم داخل المواقع الدفاعية .

ادارة الدفاع

تبدأ ادارة المعركة الدفاعية مع بداية قيام العدو بالأعمال التعرضية بقواه الرئيسية . ويعتمد نجاح ادارة الدفاع على سلامة التنظيم الدفاعي ، وديناميكية القوات المدافعة وارتفاع مستواها المعنوي ، والنجاح في جمع المعلومات المتعاقبة بشكل دقيق ومستمر خلال المعركة ، وقدرة القائد على اتخاذ القرارات المتناسبة مع المواقف المتبدلة ، ومستوى السيطرة على القوات .

ويختلف موقف القوات المدافعة باختلاف المهمة المحددة لها (من العمليات التأخيرية حتى الدفاع المستميت دون فكرة التراجع) وتقوم هذه القوات بالتعامل مع العدو بالنار منذ أن يدخل في المدى المجدي لرمايات أسلحتها ، بغية تدميره وعرقلة تقدمه ، حتى يصل إلى المسافة التي تمكن المدافع من تدميره بالنار والمناورة معاً . ويمكن لهذه الوحدات قطع التماس مع العدو إذا استدعت ظروف المعركة ذلك ، والانتقال بعد ذلك إلى موضع دفاعي آخر ضمن الخطة المرسومة ، أو الانتقال إلى الهجوم .

وباستثناء الحالات التي يستطيع فيها العدو مفاجأة الموقع الدفاعي مفاجأة تامة ، يؤخذ العدو بالنار على أبعد مسافة ممكنة بواسطة الطيران و المدفعية بعيدة المدى ، بغية تدمير قواه وتشتيتها قبل وصولها إلى منطقة القوات المنتشرة دفاعياً . وقد تستطيع نيران المدفعية والطيران إيقاف العدو قبل الاشتباك مع القوات المدافعة . ولكن إمكانية إيقاف العدو بالنيران البعيدة وحدها تمثل حالة خاصة لا تقع إلا عندما يكون زخم الهجوم المعادي ضعيفاً ، والتفوق الجوي لصالح المدافعين . وقد تقع أيضاً عندما تكون الأرض مقطوعة بالموانع الطبيعية والممرات الاجبارية التي تساعد على تركيز النيران على مناطق محدودة ، وتمنع العدو المهاجم من المناورة . أما في أغلب الحالات ، فإن المهاجم يتابع التقدم رغم الخسائر التي تلحقها به رمايات المدفعية والطيران ، بغية اقتحام المنطقة الدفاعية . ويقوم المدافع عندئذ بإدارة الدفاع بشكلين متباينين :

١ ـ ادارة المعركة في الدفاع المتحرك : عندما يقترب العدو تسلط عليه نيران أسلحة منطقة الحيطة ، بهدف إنذار الموقع الدفاعي ، وخداع العدو ودفعه إلى نشر قواته قبل الوقت الملائم له ، وجمع المعلومات عنه . وقد يعهد إلى عناصر منطقة الحيطة بمهمة القيام بعمليات تأخيرية ، شريطة أن لا تشتبك مع العدو بصورة يتعذر معها قطع التماس . وليس على منطقة الحيطة دائماً الانكفاء بعد اجتيازها من قبل العدو ، فقد يطلب منها ترك بعض العناصر في مواقعها وراء العدو المتقدم بغية جمع المعلومات وتزويد قيادة الموقع الدفاعي بها .

وتقوم عناصر منطقة الحيطة في الدفاع المتحرك بتأخير العدو . وقد تمتد عملياتها بالعمق إلى مسافات متباينة ، ولكنها تبقى على أهبة الاستعداد للتمسك بالأرض طوال المهل اللازمة لانجاح الهجوم المعاكس الذي يشكل عنصر الحسم في الدفاع المتحرك . علماً بأن نجاح هذا الهجوم يعتمد إلى حد كبير على مدى الاصابات التي مني بها العدو المهاجم ، وعلى القوة المتبقية لديه لمتابعة الهجوم وتجديد زخمه . وعلى قوى منطقة الحيطة في جميع الحالات تخفيف اندفاع العدو أو توقيفه قبل شن الهجوم المعاكس .

ولا ينبغي أن يؤدي نجاح العدو موضعياً إلى الاسراع بشن الهجوم المعاكس . ولا بد أن تتأمن لهذا الهجوم كل امكانات النجاح . فينطلق بسرعة وفاعلية مدعوماً من جميع أسلحة الدعم الناري لتأمين الضربة القاضية . ويتفادى قائد الموقع الدفاعي زج عناصره في الهجوم المعاكس تباعاً ، حتى لا يعطي العدو إمكانية تدمير الوحدات المتتابعة بسهولة . أما في حالة ضرورة شن أكثر من هجوم معاكس (مجابهة العدو على أكثر من محور) فإن على القائد مهاجمة العدو أولا في المكان الذي يشكل فيه خطراً أكبر ، مستخدماً في ذلك جميع الوسائط الضاربة تقريباً ، في حين تلجأ القوى أمام المحاور الثانوية إلى الدفاع ريثما يحسم الموقف على المحور الرئيسي . ثم تستخدم الوسائط الضاربة في تدمير العدو على المحاور الثانوية .

ب ـ ادارة المعركة في الدفاع الثابت : تقوم منطقة الحيطة في هذا النوع من الدفاع بمهمات مشابهة تقريباً للمهمات التي تقوم بها المنطقة المماثلة في الدفاع المتحرك . وقد يطلب منها الثبات مدة أطول ، وإيقاف العدو خلال فترة زمنية أكبر .

ثم يأتي بعد ذلك عمل منطقة الدفاع الامامية التي تتحمل العبء الأكبر من الدفاع . وتعمل على صد العدو وتدميره ومنعه من التقدم . فإذا تمكن من التوغل فيها ، كان عليها إيقاف تقدمه في العمق واحتراؤه وتحديد حرية مناورته بشكل يفرض التوجه نحو المكان المناسب لضربه بهجوم معاكس يشنه احتياط كتائب النسق الأول ، أو الاحتياط المدرع التابع لألوية النسق الأول المنتشرة في منطقة الخرق ، بغية تدمير العدو وطرده خارج المنطقة الدفاعية ، وإعادة الترتيب الدفاعي إلى ما كان عليه .

ويخضع توقيت هذا الهجوم المعاكس للاعتبارات التي تحدثنا عنها في الدفاع المتحرك . مع الانتباه إلى مسألتين :

١ ـ ضرورة استخدام الاحتياط المحلي للهجوم المعاكس في منطقة الخرق إذا كان حجم الخرق وقوة التشكيلات المعادية القائمة به تسمح لهذا الاحتياط بتحقيق المهمة ، وعدم زج احتياط النسق الأعلى المباشر إلا عندما يتعذر على الاحتياط المحلي شن هجوم معاكس فعال ، حتى لا يبدد قائد النسق الأعلى المباشر احتياطه قبل الأوان ، فيفقد القدرة على المناورة الدفاعية عند ظهور خطر جدي أكبر .

٢ ـ إذا تبين لقائد النسق المدافع أن زخم الهجوم المعادي أقوى من أن يجابهه بالاحتياط المتوافر لديه بهجوم معاكس ، وأن الخرق الذي تم تحقيقه يهدد الترتيب الدفاعي كله بالخطر ، فإنه يلجأ إلى استخدام الاحتياط لاحتواء العدو وصده دفاعياً ، ريثما يقوم قائد النسق الأعلى المباشر باستخدام احتياطيه الخاص في الهجوم المعاكس (أنظر الهجوم المعاكس) .

المناورة في الدفاع

تشمل المناورة في الدفاع : الهجوم المعاكس ، والضربة الاستباقية المحدودة ، والقتال التأخيري ، وسد الثغرات المفتوحة ، وتعزيز الموانع أمام قوة معادية متقدمة في العمق ، وتعزيز الدفاع م / د أمام محور التقدم الرئيسي للقوة المدرعة . وتتمتع المناورة بأهمية بالغة في نوعي الدفاع الثابت والمتحرك . ولكن أهميتها في الدفاع المتحرك تكون أكبر . ويضاف إلى هذه المناورات في الحرب الذرية مناورة أخرى تتمثل في قطع التماس مع العدو بشكل مفاجىء وسري وسريع ، حتى يتم تسديد ضربة نووية لقوات العدو المحتشدة هجومياً أمام الدفاع ، دون أن تتعرض قوات الأنساق الدفاعية الأولى لتأثيرات هذه الضربة (أنظر الضربة الاستباقية ، والهجوم المعاكس ، والقتال التأخيري ، ومفرزة السدود المتحركة ، والاحتياط المضاد للدبابات) .

ويعتمد نجاح هذه المناورات على مرونة الخطة ، ومستوى القدرات الحركية للقوات المدافعة ، والتدريب المسبق للقوات المدافعة على تنفيذ المناورات في الليل والنهار ، وإعداد الأرض للمناورة (مساتر ، خنادق مواصلات ، أنفاق ، ثغرات في حقول الألغام الصديقة) ، كما يعتمد بشكل أساسي على طبيعة ميزان القوى الجوي فوق ساحة المعركة ، والتقدير الصحيح لمختلف الاحتمالات والمناورات التي يمكن أن يقوم بها العدو ، وتمركز القوى والتشكيلات الاحتياطية في مكان يسمح لها بالتدخل السريع في جميع الحالات .

التكامل الدفاعي

يكون الدفاع متكاملا إذا أخذ بالاعتبار كافة الأخطار التي يحتمل أن تتعرض لها المنطقة الدفاعية ، وتضمن التدابير الكافية للرد على هذه الأخطار . ولا يكون الدفاع الحديث متكاملا إلا إذا كان مؤهلا للصمود أمام القصف التقليدي وهجمات المشاة والمدرعات ، ومواجهة أخطار الطيران ، واغارات القوات المحمولة جواً (بطائرات الهليكوبتر) ، واغارات عصابات الأنصار ، وأخطار استخدام أسلحة الدمار الشامل .

أ ـ الصمود امام القصف التقليدي : يعتمد هذا الصمود على تدابير سلبية وأخرى إيجابية .

وتتمثل التدابير السلبية بانتشار القوات والتجائها داخل الخنادق ومسائد الرمي وملاجىء الأشخاص والمعدات ، مع إعداد المستودعات الآمنة لمختلف متطلبات الشؤون الادارية ، بالاضافة إلى شق طرقات إضافية وتعزيز الجسور وإعداد جسور عسكرية بديلة تنصب في عمق المنطقة الدفاعية ، وإنشاء مفارز هندسية احتياطية لشق الطرق وإصلاحها ، بغية استخدامها عندما تتعرض الجسور والطرقات للقصف المعادي ، مع وجود احتياط هندسي مخصص لإصلاح التحصينات بعد القصف .

أما التدابير الإيجابية فتتمثل بتسديد الضربات الجوية لمصادر نيران العدو (مرابض مدفعية ومرابض صواريخ أرض ـ أرض) ، واستخدام جزء من المدفعية والصواريخ في رمي معاكس البطاريات .

ب ـ الصمود امام هجمات المشاة والمدرعات : ويتحقق هذا الصمود بواسطة الموانع المضادة للأشخاص والمضادة للدبابات على الجبهة وفي العمق ، وبمسك المنطقة الدفاعية بقوات كافية قادرة على انتاج نيران قوية تغطي الحد الأمامي والمناطق غير المشغولة بالقوات ، وتنظيم مخطط نيران فعال ومرن منسق مع مخطط الموانع . ويبذل اهتمام خاص بالاحتياط المكلف بصد تقدم العدو وشن الهجمات المعاكسة (احتياط م/د ، مفارز سدود متحركة ، احتياط مدرع) ، كما تنشر الأسلحة م/د على المحاور الصالحة لتقدم الدبابات والعربات المدرعة ، مع استغلال ميزات الأرض إلى الحد الأقصى (أنظر الدفاع المضاد للدبابات) .

جـ ـ مواجهة أخطار الطيران : تعتمد هذه المواجهة على تدابير سلبية وأخرى إيجابية . وتشبه التدابير السلبية التدابير المتخذة لمواجهة القصف التقليدي ، بالإضافة إلى استخدام نظام دقيق للرصد الجوي وإنذار القوات . أما التدابير الايجابية فتتمثل في استخدام الأسلحة والوسائط المضادة على مختلف المستويات للتعامل مع وسائط العدو الجوية الهجومية قبل وصولها إلى المنطقة الدفاعية وخلال قيامها بالتحليق فوق هذه المنطقة للقيام بالاستطلاع أو القصف (أنظر الدفاع الجوي) .

د ـ مواجهة القوات المحمولة جوا : ظهر خطر القوات المحمولة جواً في الحرب العالمية الثانية التي استخدمت فيها وحدات مظلية أو محمولة بالطائرات الشراعية يتم ابرارها خلف المواقع الدفاعية بغية ضرب هذه المواقع من الخلف وقلب التوازن الدفاعي . ولم تكن مهمة القوات المحمولة العمل في منطقة الشؤون الإدارية وعلى خطوط المواصلات الخلفية فحسب ، بل كان عليها في بعض الحالات مهاجمة الانساق الدفاعية الثانية لمنعها من مساعدة الانساق الدفاعية الأولى التي تتعرض لهجوم مدرع .

ولقد أدى ظهور طائرات الهليكوبتر الضخمة بعد الحرب العالمية الثانية ، إلى تزايد خطر القوات المحمولة جواً ، وأصبح بوسع المهاجم استخدام قوات كبيرة محمولة جواً ومسلحة بالعربات المدرعة والمدفعية ، وإبرارها في المناطق الخلفية (الانساق الثانية ومنطقة الشؤون الادارية) للقيام بعمليات هجومية على مستوى لواء أو فرقة . الأمر الذي أفقد مفهوم الحد الأمامي للدفاع معناه القديم ، وجعل مفهوم منطقة الدفاع الرئيسية يمتد ليشمل المنطقة الدفاعية الواقعة ضمن حدود مدى عمل طائرات الهليكوبتر المعادية .

وتعتمد مواجهة هذا الخطر على تدبير سلبي وآخر ايجابي . ويتمثل التدبير السلبي بانشاء جهاز رصد وإنذار قادر على اكتشاف ابرار القوات المحمولة جواً ، وتحديد حجمها ومكان ابرارها ونواياها واتجاهات تقدمها ، وإنذار القوات المدافعة في الوقت المناسب . أما التدبير الايجابي فيتمثل في خلق قوة احتياطية مدرعة متحركة جاهزة للتدخل السريع ضد قوات العدو المحمولة جواً . ويرتكز النجاح في التصدي للقوات المحمولة جواً على عدة عوامل أهمها :

١ ـ التخطيط المسبق لهذا التصدي ، ودراسة الأماكن المحتملة للابرار ، واستطلاع المسالك المؤدية اليها .

٢ ـ أن تتمتع القوة الاحتياطية المكلفة بالتصدي بقدرات حركية عالية ، وقوة نار وصدمة ، وان يكون تدريبها وتجهيزها من مستوى عال مماثل لمستوى تدريب وتجهيز القوات المحمولة جواً ، حتى لا تصطدم قوات العدو التي تكون عادة من قوات النخبة مع قوات صديقة من الدرجة الثانية .

٣ ـ ان تتمركز القوة الاحتياطية في مكان قريب من مناطق الابرار المحتملة ، حتى يتسنى لها الوصول إلى هذه المناطق بسرعة ، ومهاجمة القوات المحمولة جواً في المرحلة الحرجة من الابرار ، قبل ان تتمكن من التجمع داخل وحدات قتالية ، والتثبت بالأرض ، والحصول على الامدادات اللازمة للمعركة .

٤ ـ تعزيز وسائل المراقبة الأرضية والجوية ، وسرعة إيصال المعلومات إلى قائد الموقع الدفاعي .

٥ ـ ديناميكية القيادة والقوات على مختلف المستويات ، والمبادرة إلى اتخاذ قرار سريع بالرد على الخطر .

٦ ـ تنسيق التعاون بين القوات المدافعة التي تحاول صد هجمات القوات المحمولة جواً واحتواءها ، والقوات الاحتياطية التي تبادر إلى مهاجمة القوات المحمولة لتدميرها .

٧ ـ إنشاء « مركز عمليات للمناطق الخلفية » مكلف بادارة القتال ضد التهديدات التي تشكلها القوات المحمولة جواً ، أو قوات الأنصار ، أو أية قوة تتسلل في عمق الدفاع .

ويعترض تخطيط وتنفيذ مواجهة القوات المحمولة جواً عدد من الصعوبات المتمثلة في صعوبة تحديد المكان الصحيح الذي تم فيه ابرار القوات ، وحجم هذه القوات وتسليحها ، وسعة الرقعة التي شغلتها داخل المنطقة الدفاعية ، وتضارب المعلومات الناجم عن المفاجأة . ولقد زادت هذه الصعوبات منذ ظهور الهليكوبتر . في الحرب العالمية الثانية ، كان بوسع المدافع بعد دراسة الأرض ومراقبة الأحوال الجوية تحديد الفترات الزمنية الصالحة لإنزال المظليين وهبوط الطائرات الشراعية ، وتكوين فكرة عن النقاط التي يحتمل إبرار القوات المحمولة جواً فيها ، وتركيز قوة التدخل الاحتياطية على مقربة منها . إلا أن التوسع في استخدام الهليكوبتر القادرة على ابرار القوات في كل زمان ومكان تقريباً ، جعل من المتعذر عملياً إجراء تحديد دقيق مسبق للمناطق التي يحتمل أن يستخدمها العدو لابرار قواته ، وفرض على المدافع وضع قوته الاحتياطية في مكان متوسط للتدخل في جميع الاتجاهات ، وخلق أكثر من قوة تدخل احتياطية على مستوى الفيلق والجيش .

أما الصعوبة الثانية التي تواجه المدافع ، فتتمثل في اضطراره إلى اقتطاع جزء من قوات النخبة الضاربة (دبابات ، مدفعية ذاتية الحركة ، مشاة ميكانيكية) وتجميدها لمواجهة خطر كامن قد لا يقع أبداً ، بدلا من استخدامها لتعزيز المواقع الدفاعية وتقوية الهجمات المعاكسة ضد الخرق البري .

ولا يتطلب صد الهجمات المعدوة البسيطة التي تشنها الوحدات المحمولة تدخل القائد العام للموقع الدفاعي ، بل يمكن معالجتها من قبل قادة المناطق الدفاعية التي تم فيها الابرار . وإذا تم الابرار في المنطقة الادارية ، توجب على القائد العام للموقع الدفاعي زج القوى المناسبة لمجابهة الخطر ، نظراً لأهمية هذه المنطقة بالنسبة إلى ثبات الموقع الدفاعي كله . أما الهجمات المعدوة الكبيرة فتعتبر تهديداً مباشراً للموقع الدفاعي بكامله ، ويجب بالتالي توجيه الجهود كلها نحو مجابهة هذا الخطر باشراف القائد العام للموقع الدفاعي .

ومن المفضل الاكتفاء بقوة التدخل الاحتياطية وبقوى من النسق الثاني لمواجهة خطر القوات المحمولة جواً . وعدم نقل قوات من النسق الأول لمواجهة هذا الخطر ، لأن مثل هذا التدبير يضعف النسق الدفاعي الأول أمام هجمات العدو المدرعة التي تتزامن عادة مع إبرار القوات في العمق .

هـ ـ الدفاع ضد عمليات التسلل : تشكل عمليات التسلل ضمن الترتيب الدفاعي خطراً دائماً ومتوقعاً ، خصوصاً في حالة تبني أسلوب الدفاع المتحرك ، أو عندما تكون التشكيلات الصديقة في منطقة الدفاع الأمامية منتشرة على جبهة عريضة تفصل بينها فرج ومسافات واسعة . وتهدف تلك العمليات إلى تشتيت قوى الدفاع أو شل القيادات ، أو تخريب مراكز وطرق الامداد والتموين ، أو التجمع داخل الجهاز الدفاعي بمفارز متسللة تباعاً للقيام بعملية هجومية واسعة .

ويرتكز الدفاع ضد هذه العمليات على تكثيف تدابير الاستطلاع والاستعلام ، وحماية الموقع الدفاعي بالموانع وأنظمة الرصد والانذار ، وتشديد الحراسات على النقاط الحساسة ومراكز القيادة والمنشآت الادارية الحيوية ، وتخصيص وحدات تدخل مدرعة خفيفة من الاحتياط العام للسيطرة على العناصر المتسللة وتدميرها .

و ـ الدفاع ضد عصابات الانصار : تستخدم عصابات الأنصار عادة بمفارز صغيرة متعددة تعمل على المؤخرات بغية جمع المعلومات ، وشل مراكز القيادة ، وقطع طرق المواصلات ، وجذب جزء من القوات بعيداً عن مراكزها تمهيداً لعمليات هجومية لاحقة ، وخلق حالة من الذعر والتوتر في مؤخرة القوات بشكل عام . وتتم مواجهة هذا الخطر باللجوء إلى التدابير المذكورة في فقرة الدفاع ضد عمليات التسلل .

الدفاع في الحالات الخاصة

تتأثر طبيعة الدفاع بعدة عوامل مثل : ظروف الانتقال إلى الدفاع ، وطبيعة الأرض ، وحجم القوات الصديقة المتوافرة وقدراتها النارية والحركية ... الخ . ويؤدي هذا التأثير الى ظهور حالات خاصة متميزة عن الدفاع في الظروف الطبيعية . ومن المؤكد أن الدفاع في الحالات الخاصة يتم وفق مبادئ الدفاع المذكورة آنفاً ، ويشترط فيه التكامل الذي تحدثنا عنه من قبل ، وتجري مراحل تنظيمه وإدارته استناداً إلى نفس مبادئ تنظيم وإدارة الدفاع في الحالات العادية . وعلى هذا ، فان الدفاع في الحالات الخاصة لا يتميز عن الدفاع في الحالات العادية إلا بمقدار تأثره بالظروف الخاصة المحيطة به . ونذكر فيما يلي أهم الحالات الخاصة التي يمكن أن تظهر خلال الدفاع .

١ ـ الدفاع بعد تضاؤل زخم الهجوم :

تنتقل القوات إلى الدفاع خلال التقدم كخطوة اضرارية بهدف صد هجوم مضاد معاد ، أو تغطية المجنبات المعرضة ، أو تدعيم الخطوط والأهداف الهامة بعد الاستيلاء عليها وتطهيرها .

ويتميز الدفاع في هذه الحالة بانتقال بعض تشكيلات القوات المهاجمة من الهجوم إلى الدفاع ، في حين تتابع تشكيلات أخرى تقدمها في اتجاهات مجاورة . كما تتم عملية الانتقال عادة خلال فترة زمنية محدودة . ويراعى الطابع الانتقالي والمؤقت للعمليات الدفاعية ، مع الاستعداد الدائم للانتقال من جديد إلى الهجوم .

ويمكن للقوات أن تنتقل إلى الدفاع إبان تقدمها في وقت يتحقق فيه التماس القريب مع العدو أو دون ان يكون هناك أي تماس . وتتفاقم في الحالة الأولى معضلات تنظيم المواقع الدفاعية ، نظراً لأن عدداً من القوات يكون معرضاً لرمايات العدو بمختلف أنواع الأسلحة . وعلى القوات المهاجمة في جميع الظروف ، وبغض النظر عن هدف وظروف الانتقال إلى الدفاع إبان التقدم ، ان تستعد لمواجهة هجوم تقوم به قوات معادية متفوقة ، وان تنزل بتلك القوات خسائر كبيرة أمام الحد الأمامي ، وان تحتفظ بالمناطق المدافع عنها ، وان تعمل على خلق الظروف المناسبة للانتقال مجدداً إلى الهجوم .

ولتحقيق هذه الأغراض ، ينبغي التوصل إلى قرار الانتقال إلى الدفاع في الوقت المناسب ، واطلاع المرؤوسين على ذلك القرار . ثم تتخذ الوحدات مواقعها بسرعة في المناطق المكلفة بالدفاع عنها ، مع الافادة من ميزات الأرض إلى الحد الأقصى ، وتقوم بتنظيم جهاز النيران (وخاصة النيران م/د والمدفعية والرشاشات) ، وتبدأ التحصين فور الانتشار مباشرة ، وتقوم مفارز السدود المتحركة ووحدات المهندسين الملحقة بالتشكيلات القتالية باقامة الموانع السريعة (شبكات كونسرتينا ، حقول وسدادات ألغام مضادة للأشخاص ومضادة للدبابات) ، وتستعد القوى والوسائط الاحتياطية في الخلف لتنفيذ المناورة الدفاعية بالنيران والوحدات ، ويجري إمداد الوحدات وتموينها لسد النقص ، وتعويض ما استهلكته القوات خلال الهجوم السابق من مؤن وذخائر ومياه ومحروقات ، وإنشاء المخزون اللازم لإدارة المعركة بنجاح .

ويلاحظ في هذه الحالة أن المهلة الزمنية المتاحة محدودة جداً ، لذا فان وتيرة تنظيم الدفاع تكون سريعة . الأمر الذي يحمل المدافعين يكتفون

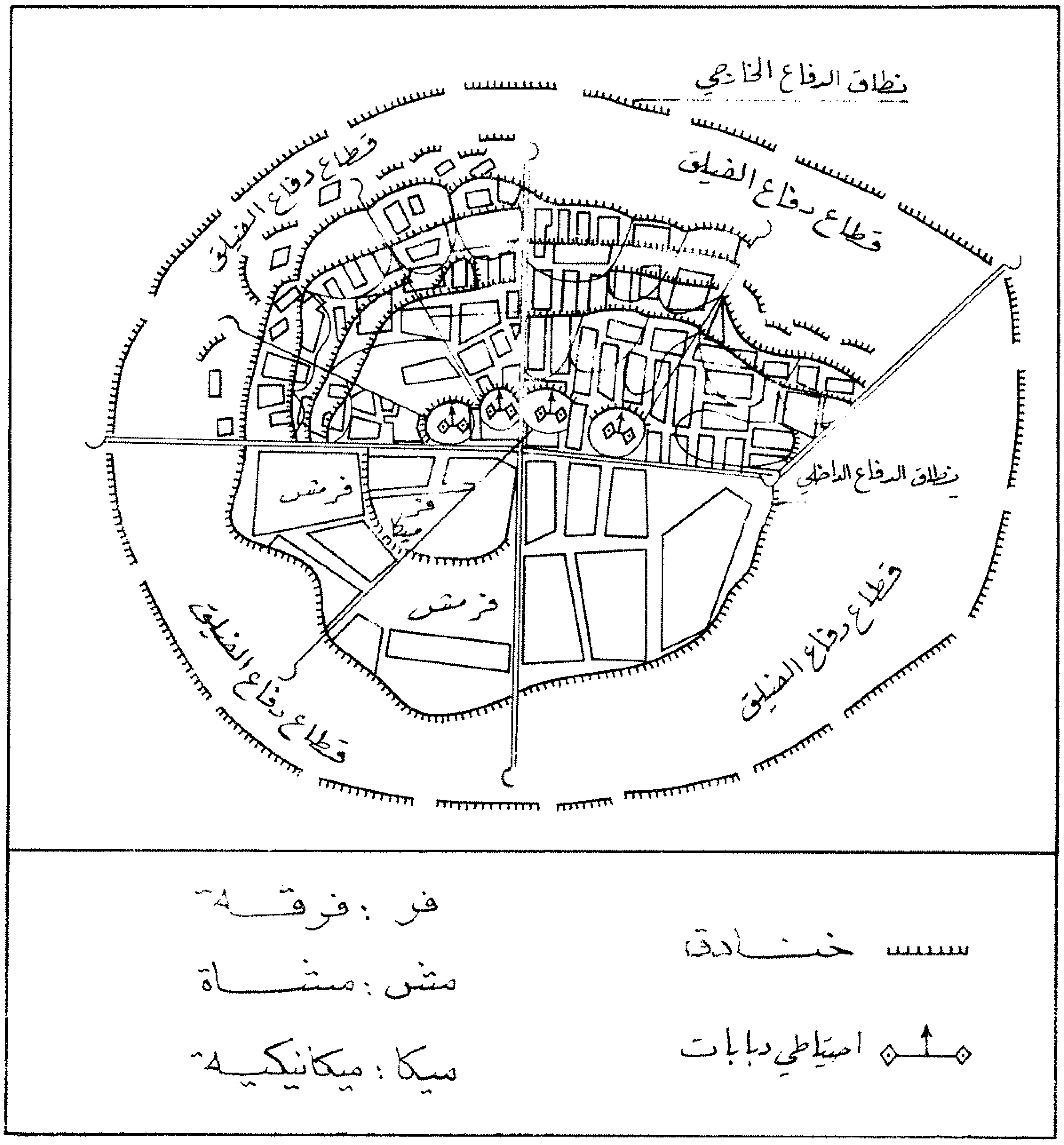

نموذج لانتشار عدة فيالق عند الدفاع عن مدينة كبيرة

بالتحصينات الميدانية الأولية والموانع المقامة على عجل . ويعتمدون في دفاعهم على ميزات الأرض ، وقوة النيران البرية ، والدعم الجوي الذي يأخذ في هذا النوع من الدفاع أهمية خاصة .

٢ ـ الدفاع عن المنشآت الحيوية في العمق :

تشكل بعض المنشآت الحيوية في العمق أهدافاً لهجمات قد تقوم بها قوات الأنصار أو القوات الخاصة المتسللة براً أو المحمولة جواً أو بحراً ، بالإضافة إلى الهجمات الجوية . ولقد أظهرت خبرات الحروب أن أطراف الصراع قد تبذل جهداً خاصاً لتدمير المنشآت الحيوية ، كالسدود والجسور ومحطات الرادار ومعامل توليد الطاقة وغيرها من المنشآت ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بالقدرات القتالية .

وتنتشر هذه المنشآت عادة في أنحاء واسعة من البلاد . وقد يكون بعضها على مسافة كبيرة من القوات الصديقة التي يمكن ان تساهم في الدفاع عنها . ولذا فان الوحدات المكلفة بالدفاع عنها مضطرة عادة إلى الاعتماد على إمكاناتها وقدراتها ووسائطها الذاتية .

ويتوجب على آمر الوحدة المكلفة بالدفاع عن المنشآت الحيوية ان ينظم دفاعاً دائرياً ، آخذاً بالاعتبار محدودية الوسائط والقوى المتوافرة لديه ، والظروف المحيطة بموقع المنشآت ، وضرورة تأمين الدفاع ضد الأخطار الجوية والبرية ، بما في ذلك أخطار الهجمات المدرعة (حيث تدعو الحاجة) .

وتبنى الخطة الدفاعية على أساس توقع مختلف احتمالات هجوم الخصم ، وإعداد الردود الدفاعية المتناسبة مع كل الاحتمالات ، مع الاحتفاظ بقوة احتياطية مستنفرة دائماً لمواجهة الحالات الطارئة .

وتؤمن الحيطة المباشرة للمنشآت بفضل التدابير التالية : ١ ـ تحديد مراكز مراقبة (رصد) ثابتة تغطي كافة محاور التقرب . ٢ ـ تسيير دوريات الحراسة حول المنشآت وخاصة في ظروف الرؤية السيئة . ٣ ـ خلق منطقة محرمة حول المنشآت لمنع اقتراب المدنيين منها . ٤ ـ إحاطة المنشآت بمختلف أنواع الموانع المضادة للأشخاص والدبابات .

وتتم في العادة تغطية محاور التقرب المحتملة بنيران الرشاشات . ويوزع القائد المهات الدفاعية على وحداته مؤمناً تداخل حقول المراقبة والرمي ، ويختار النقاط القوية القريبة من الهدف لتحويلها إلى نقاط استناد فصائل أو سرايا .

وعلى الوحدة المكلفة بالدفاع المحافظة في جميع الحالات على الاتصال مع الوحدات المجاورة وقيادة التشكيلات ، حتى تتمكن من طلب النجدة في الظروف الطارئة .

٣ ـ الدفاع عن المدن :

توفر المدن ميزات عديدة للقوات المدافعة عنها . وتمتاز المدن بعدة خصائص تؤثر إلى حد بعيد على طبيعة الأعمال القتالية فيها ، وأبرزها :

* وجود كمية كبيرة من الأبنية التي تؤمن الوقاية وتسهل إقامة القوات .
* كثافة المرافق الأرضية كالأقبية والأنفاق التي تساعد على إخفاء حركة القوات الراجلة .
* توافر مصادر محلية يمكن استخدامها لأغراض التأمين الهندسي للقتال ، وسهولة تمويه القوات .
* وجود عدد كبير من السكان المدنيين الذين يبقون عادة في المناطق السكنية حتى في فترات اشتداد القتال ، فيساعدون في تقديم اليد العاملة لأعمال التأمين الهندسي ، ويزيدون من جهة أخرى معضلات التموين بالغذاء والمياه .
* صعوبة حركة الاحتياطيات المدرعة المعدة لشن الهجمات المعاكسة .
* سهولة إعداد الموانع المضادة للدبابات عند مداخل المدن ، وفي الشوارع الداخلية .
* محدودية حقول الرمي داخل المدن على عكس حقول الرمي الموجودة أمام النطاق الدفاعي الخارجي عن المدينة .

ينظم الدفاع عن المدن على شكل دائروي . ويقسم إلى نطاقات دفاع خارجية وأخرى داخلية .

وتركز نطاقات الدفاع الخارجية على الطرق المؤدية إلى المدينة ، ويختلف عددها من حالة إلى

أخرى تبعاً لطبيعة الأرض وحجم القوى والوسائط المخصصة للدفاع . وتنظم النطاقات الخارجية وفق أساليب تنظيم الدفاع العادي ، شريطة إبعاد هـذه النطاقات عن المدينة نفسها، بحيث يتعذر على الخصم القيام بالتمهيد المدفعي على أقرب نطاق خارجي وعلى المدينة نفسها في آن واحد .

وتتكون نطاقات الدفاع الداخلية منتشرة ومتسلسلة في عمق المدينة . وتستند قاعدة كل نطاق دفـاعي داخلي إلى مواضع تتشكل من مجموعة عقد دفاع . وتتشكل عقدة الدفاع بدورها من مركزين أو ٣ مراكز أساسية تضم بناء واحداً أو عدة أبنية متجاورة حسب طبيعة المدينة . ويركز الحد الأمامي لنطاق الدفاع الداخلي الأول عند أطراف المدينة أو خارجها إذا توافرت تلال حاكمة متاخمة للمدينة .

ويعتمد تنظيم نطاقات الدفاع الداخلية عـلى مجموعات قتالية مختلطة صغيرة ، حيث أن النجاح في كثير من الأحيان يعتمد على عمل الوحدة الصغرى . الأمر الذي يفرض وجود قدرة على المبادهة في أدنى المستويات ، وتحلي القوات المدافعة بمعنويات عالية ومستوى تدريبي جيد .

وتبرز في هذا المجال صعوبة القيادة والسيطرة على المجموعات القتالية الصغيرة . ويزيد من هذه الصعوبة تدني فاعلية الاتصال اللاسلكي في المدن ، وصعوبة الحصول على صورة شاملة ودقيقة لتطورات القتال نظراً لمحدودية المراقبة . ولتجاوز هـذه الصعوبة ، تلجأ القيادات إلى توسيع استخدام وسائط الاتصال البديلة (المراسلون ، العربات ، الدراجات النارية ، شهب الإشارة ، الاتصالات السلكية) . وتعمم خطط المعركة حتى أدنى مستويات القيادة ، كما توزع الخرائط ذات المقياس الكبير على نطاق واسع .

ويمسك الجيش في الدفاع عن المدينة الكبيرة نطاقاً دفاعياً من عدة مناطق . وتمسك الفرقة منطقة من مناطق النطاق . وتسند إلى اللواء مهمة الدفاع عن قطاع دفاعي يضم عدة مواضع في العمق . وتتولى الكتيبة الدفاع عن عقدة دفاعية .

وتمارس المدفعية الرمي والحركة في المعركة الدفاعية عن مدينة ، وتكون نسبة عالية من نيران المدفعية مباشرة . وتستخدم الدبابات والمدافع ذاتية الحركة كنقاط قوية منفردة أو كوحدات صغيرة مهمتها نصب الكمائن والرمي من مواضع محضرة مسبقاً وتنظيم الهجمات المعاكسة . كما تستخدم المدافع م/ط بكثرة لحماية مواقع المدفعية ومراكز الإشارة ومخازن الذخيرة ، بالإضافة إلى استخدامها في مهمات الرمي البري المستقيم بغية إسكات النيران المعادية التي تنطلق من أعالي الأبنية التي يسيطر عليها الخصم . وتشكل الثغرات في الجدران وركام الأبنية مواضع جيدة للرمي . وتفيد القوات المدافعة من الدعم الجوي للقيام بمهام الاستطلاع وتصحيح الرمايات ، بالإضافة إلى الدفاع الجوي وقصف تجمعات الخصم .

ويتضمن ترتيب الدفاع في المدينة (ككل دفاع) احتياطاً مدرعاً للهجمات المعاكسة واحتياطاً مضاداً للدبابات ومفرزة سدود متحركة . إلا أن صعوبة المناورة بالقوى الاحتياطية عبر الشوارع التي يسدها ركام الأبنية ، وتعدد المحاور التي يمكن ان يستخدمها العدو في التقدم ، تفرض على قادة التشكيلات الكبرى تقسيم قواهم الاحتياطية إلى عدة مجموعات احتياطية ومفارز سدود متحركة ، حتى يتمكنوا من التعامل مع العدو بسرعة وفي مختلف الاتجاهات .

وتؤثر ظروف القتال في المدن على عمل الشؤون الادارية ، ونذكر على سبيل المثال ضرورة تكثيف الامداد بالنابالم المستخدم في قاذفات اللهب ، وزيادة عدد القنابل اليدوية الدفاعية والقنابل اليدوية م/د الموزعة على التشكيلات ، وإعطاء الامداد بالذخيرة أفضلية أولى ، مع إعطاء الامداد بالطعام والمياه والمواد الطبية أفضلية ثانية ، والامداد بالوقود أفضلية ثالثة بسبب قلة التحركات والوقود المصروف فيها .

ويلاحظ في أعمال التأمين الهندسي في هذا النوع من الدفاع سهولة الإفادة من الأبنية للاختفـاء والتحصين ، وإمكانية استخدام الانفاق لإجـراء التحركات ، وسهولة فتح الممرات الخفية عن طريق نقب الجدران والانتقال من شارع إلى آخر من خلال الأبنية والحدائق المحيطة بها . وبالمقابل ، فان وحدات المهندسين تبذل عناية خاصة بالمفارز الخاصة بفتح الطرق وإزالة الأنقاض التي تسدها بعد القصف المعادي (الجوي والمدفعي) ، كما تخصص جزءاً كبيراً من القوى والوسائط لتعزيز مفارز إطفاء الحريق ومفارز رفع وإزالة الأنقاض التي يتزايد عملها في حالات القصف الجوي المعادي .

٤ ـ الدفاع في الليل :

تأتي أهمية الدفاع في الليل من أن إمكانات الهجوم الليلي قد تزايدت بفضل التوسع في استخدام وسائط إنارة حقل المعركة ، وتجهيز الوسائط القتاليـة بأجهزة الرؤية والرمي ليلا . ولم يعد الهجوم الليلي يتم بوحدات صغيرة لتحقيق أهداف محدودة ، بل أصبح بالإمكان شن الهجوم الليلي بقوات كبيرة بغية خرق الدفاع والتوغل في العمق .

وتقع المعركة الدفاعية الليلية في عدة حالات هي : قيام العدو المهاجم بزج قوات جديدة مع هبوط الظلام لمتابعة الهجوم ، أو اضطرار القوات للانتقال إلى الدفاع مع هبوط الظلام ، أو قيام العدو بهجومه أساساً في الليل . وتكتسب القوات المدافعة في الليل ميزات هامة إذا ما تسنت لها فرصة إعداد الدفاع خلال النهار ، لأنها تستطيع في هذه الحالة إجراء دراسة شاملة لطبيعة الأرض ، وتنظيم مخطط النيران ، وتنسيق التعاون بين مختلف الوحدات والأسلحة ، وإعداد التحصينات ومسالك مناورة التشكيلات الاحتياطية ، الأمر الذي يخفف إلى حد بعيد الآثار السلبية للدفاع في الليل .

وتتحدد **سلبيات** القتال الليلي بالنسبة إلى المدافع بما يلي :

* إن غطاء الليل يوفر للمهاجم إمكانات التقدم المستور ، والانتقال المفاجئ إلى الهجوم ، رغم التطورات التي طرأت على وسائط المراقبة والاستطلاع ليلا .
* تحد ظروف الليل من فاعلية ودقة الضربات الجوية ونيران المدفعية ورمايات الأسلحة م/د وأسلحة المشاة .
* عدم إمكانية الرصد الجيد لأرض المعركة ، وصعوبة تقدير تطورات أوضاع القوات ، الأمر الذي يحد من فاعلية القيادة والسيطرة على القوات ، ويزيد من أهمية المبادهة واستقلالية القادة .
* تزايد شعور الأفراد بالارهاق والعزلة خلال الليل ، وحساسيتهم المفرطة إزاء المفاجـأة وتعرضهم للذعر ، الأمر الذي يزيد من أهمية دور القائد في بث روح الصمود خلال المعركة الليلية .
* تزيد ظروف الليل من صعوبة الاستخدام الفعال للأسلحة النووية في الحرب الحديثة .

أما **الميزات** التي يفيد منها المدافع في ظروف المعركة الليلية فهي :

* إمكانية إيقاع الذعر بالعدو المهاجم عبر توجيه نيران كثيفة وشن هجمات مضادة وتسلـل مجموعات صغيرة إلى مؤخرة القوات المهاجمة ومجنباتها .
* سهولة ستر ترتيبات القتال ونظام النيران .
* تنامي فاعلية الهجمات المضادة بقوات ضئيلة نسبياً . الأمر الذي يفسح المجال أمام إخفـاء نوايا القوات المدافعة الفعلية فيما يتعلق بجهدها الرئيسي ومخططاتها .
* إمكانية قيام قسم صغير من القوات بالقتال ،

في الوقت الذي يعمد فيه كبد القوات إلى المناورة في اتجاهات أكثر أهمية .

* إمكانية إيقاف تقدم الخصم بقوات ضئيلة . الأمر الذي يفسح المجال أمام الإعداد للعمليات النهارية .
* سهولة سحب القوات من الأماكن المهددة من قبل الخصم ، بغية إمداد هذه القوات وإخلاء الجرحى وإجراء الصيانة وإعادة التنظيم .

وللإفادة من الايجابيات وإقلال آثار السلبيات ، تتخذ القوات المدافعة التدابير التالية :

١ — تعزيز الرصد والاستطلاع لمنع العدو من تحقيق المفاجأة وكشف تقدمه أمام الحد الأمامي . وتستخدم الوسائط الفنية في هذا المجال على نطاق واسع .

٢ — التوسع في استخدام وسائط إضاءة حقل المعركة أمام ترتيب القوات الصديقة ، بحيث يتم كشف العدو وعدم كشف المواقع الدفاعية .

٣ — مكافحة وسائط الإضاءة الاصطناعية وأجهزة الرؤية الليلية لدى الخصم ، وذلك باستخدام نيران المدفعية والهاونات والأسلحة الخفيفة ، بالإضافة إلى ضربات الطيران .

٤ — إعداد الوسائط النارية الصديقة ومخطط نيرانها في النهار كلما كان ذلك ممكناً . ويراعى تركيز الوسائط النارية على الطرق واتجاهات التقرب المحتملة ، مع تقوية نظام النيران م/د ، وزيادة عدد الوسائط المناوبة ، ودفع عدد من المدافع والدبابات إلى مرابض رمي قريبة من الحد الأمامي للدفاع .

٥ — تحديد نقاط علام مرئية في الظلام لتحسين التوجيه وقيادة النيران ، ووضع إشارات لتعليم القوات الصديقة حيث تدعو الحاجة ، بغية تجنب وقوع خطأ في الرماية ، وتعليم الحد الأمامي للدفاع .

٦ — الاعتماد على المناورات البسيطة نظراً لصعوبة المناورة خلال الليل ، وتعليم طرق المناورة باشارات مرئية ، واستطلاع هذه الطرق والتدرب على استخدامها ليلا .

٧ — دفع الانساق الثانية والتشكيلات الاحتياطية إلى نقاط قريبة من المحاور التي يتوقع ان تعمل عليها ، حتى تستطيع القيام بواجبها رغم بطء حركة المناورة ليلا .

٨ — تراعي القوات الدقة في إخفاء مواضعها وتمويهها رغم وجود غطاء الليل ، نظراً لتطور الوسائط الألكترونية التي يستخدمها العدو للرصد في الظلام .

ويكتسب صد هجوم الخصم أمام الحد الأمامي أهمية خاصة إبان الليل ، نظراً لأن تمكن الخصم من خرق الترتيب الدفاعي يعطل نظام النيران في وقت يصعب فيه إعادة تنظيمه . وتستخدم النيران المفاجئة لصد انقضاض العدو ، مع التركيز على وحدات العدو المتقدمة برمايات الوسائط النارية المزودة بأجهزة رؤية ليلية ، بالإضافة إلى رمي الإيقاف الذي تقوم به المدفعية والهاونات . كما تستخدم القواذف الفردية م/د والقنابل اليدوية على نطاق واسع خلال المعركة الليلية الدفاعية .

وتركز القوات جهودها على وحدات العدو التي تمكنت من تحقيق الخرق ، محاولة تدميرها بالنيران والهجمات المعاكسة المفاجئة البسيطة التي يمكن ان تقوم بها وحدات صغيرة . وتحاول القوات تأمين الظروف التي تسمح لها بشن هجوم معاكس قوي عند بزوغ الفجر ، لاستعادة المبادرة من الخصم ، ومنعه من توجيه ضربات نهارية قوية على الاتجاهات الحاسمة .

وتأخذ السرعة والمفاجأة أهمية خاصة عند التصدي لقوات العدو التي يتم إبرارها في عمق الدفاع إبان الليل . وتقوم القوات بانارة الأرض التي احتلتها القوات المحمولة جواً ، وتتحرك الوحدات المكلفة بالتصدي لتلك القوات بسرعة وعلى نحو مستور لتوجه ضربات عنيفة إلى مجنباتها .

٥ — الدفاع في الشتاء :

يتم تنظيم المعركة الدفاعية شتاء وفق المبادئ العامة لتنظيم الدفاع . ولكن طبيعة الجو تفرض على المدافع اتخاذ تدابير إضافية خاصة أهمها :

* زيادة الاهتمام بالتدابير المطبقة في القتال الليلي نظراً لطول ساعات الليل وقصر ساعات الضوء .
* التحفز عندما تسوء الأحوال الجوية (عواصف ثلجية ، أمطار غزيرة ، ضباب كثيف ... الخ) ، لمنع العدو من استغلال هذه الظروف لتحقيق المفاجأة .
* تركيز الدفاع في المناطق المغطاة بالثلوج على نقاط تقاطع الطرق والمواقع السكنية والممرات الاجبارية .
* تنظيم مخطط النيران على أساس الاعتماد على رمايات المدفعية والهاونات وحدها لإيقاف العدو المهاجم في ظروف جوية سيئة يتعذر فيها استخدام الطيران .
* الانتباه إلى أن عدداً من الموانع الطبيعية (القنوات والأنهار) تفقد أهميتها كموانع مضادة للأفراد أو للدبابات في حالة الصقيع وتجمد المياه . وعدم الاعتماد على حقول الألغام المزروعة قبل هبوط الثلج ، لأن تراكم الثلوج فوق هذه الحقول بسماكة معينة يفقدها فاعليتها ، ويجعل من الضروري زرع نطاقات جديدة من الألغام على محاور تقدم العدو المحتملة ، ثم نزع هذه الألغام في فترة ذوبان الثلوج .
* اتخاذ التدابير اللازمة لتصريف المياه من الملاجئ والخنادق ومواضع رمي الأسلحة . وتعديل تدابير التمويه في الأراضي الثلجية لتتناسب مع المظهر العام لهذه الأرض . وتعزيز مفارز إصلاح الطرق وتزويدها بالمعدات اللازمة لكسح الثلوج .
* تنظيم الامداد والتموين بشكل جيد ، وتزويد القوات بمحروقات التدفئة ، وإعداد الوسائط اللازمة لإمداد بعض المواقع الدفاعية جواً أو بواسطة الرواحل أو الزحافات في حالة انقطاع الطرق المؤدية اليها .
* تجهيز المشاة في النسق الثاني وفي الاحتياط بالزحافات لتأمين درجة أعلى من الحركية .

٦ — الدفاع على جبهة عريضة :

يستخدم الدفاع على جبهة عريضة في الاتجاهات الثانوية وحيث يوجد نقص في الامكانات والوسائط ، وأثناء تغطية الانسحاب . كما يستخدم في الغابات أو الجبال أو على السواحل أو عند الاستناد إلى مجرى مائي هام . أي في الحالات التي تقدم فيها الأرض ميزات تساعد المدافع ، وتجعله قادراً على مسك الخطوط الدفاعية بقوى محدودة ، وتوفير القوات لحشدها في أماكن أخرى لأغراض هجومية أو دفاعية .

ويرتكز هذا النوع من الدفاع على مسك بعض النقاط الهامة الضرورية لتوازن الدفاع ، والاعتماد على طبيعة الأرض في بعض الحالات (جبال ، غابات) ، وعلى الهجمات المعاكسة في العمق في حالات أخرى (سواحل ، صحارى ، أنهار) ، حيث تكتسب المناورة بالقوى والوسائط أهمية خاصة ، وتساعد على تعويض النقص النسبي بالقوات .

ويحمل ترتيب الدفاع على الجبهة العريضة طابعاً متقطعاً ، مع توزيع غير منتظم للتحصينات والموانع الهندسية . وتمتد جبهة الجيش في الدفاع على جبهة عريضة حتى ٦٠ كم ، ويمكن ان تصل جبهة الفرقة إلى ٣٠ كم ، وجبهة لواء المشاة إلى ٨ — ١٠ كم ، وتدافع كتيبة المشاة عن جبهة تمتد حتى ٥ كم . وينظم الدفاع داخل قطيع دفاع الكتيبة على أساس نقاط استناد سرايا مستقلة .

ويتميز هذا النوع من الدفاع في أن قطيعات

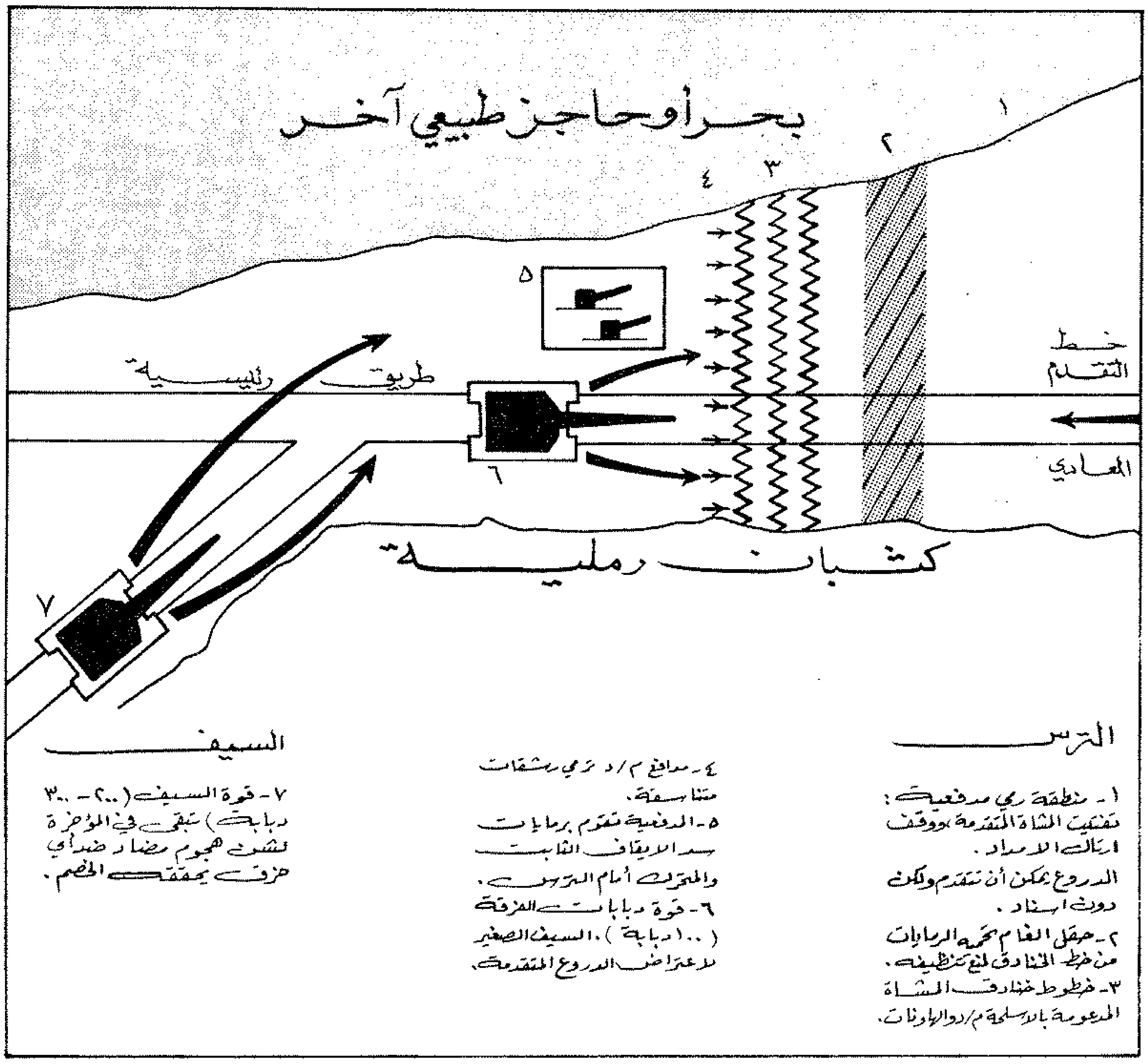

اسلوب السيف والترس الدفاعي (النظرية)

دفاع الكتائب ونقاط استناد السرايا تكون متباعدة ولا يتصل بعضها مع البعض الآخر بشكل مباشر . ومن هنا تأتي أهمية الاتصال بالنيران لتأمين الدعم الناري المتبادل وسد الثغرات بالنيران . ويمكن ان تبلغ الفرجة بين قطيعات دفاع الكتائب ١ - ١,٥ كم . وهناك حالات تكون الفرج فيها بين القطيعات أكبر من ذلك ، خاصة عندما تكون جبهة الدفاع عريضة جداً ، والمنطقة شديدة الوعورة ، وفي هذه الحالات يتم الدعم المتبادل وتغطية الفرج برمايات المدفعية والهاون ، كما تغطى الفرج بالموانع والدوريات ومخافر الرصد والانذار ومخافر القتال .

ويكون التشكيل القتالي للفرقة واللواء والكتيبة غالباً على نسق واحد ، تتمركز خلفه قوى احتياطية مشتركة قوية . أما التشكيل القتالي للجيش ، فيمكن ان يكون على نسق واحد أو على نسقين . ونظراً لسعة الجبهة أو وعورتها ، وصعوبة المناورة بالقوى الاحتياطية المركزية بسرعة وفي جميع الاتجاهات بسبب السعة (صحارى ، سواحل) ، أو بسبب محدودية المسالك (غابات ، جبال) ، فان من المفضل تقسيم الاحتياطيات (المدرع ، م/د ، مفارز السدود المتحركة ... الخ) على مستوى اللواء والفرقة والجيش إلى قسمين ، وخلق احتياطيات منقولة بالهليكوبتر ، بشكل يساعد على المناورة بالاحتياطيات ، وزجها في المكان المناسب خلال فترات زمنية معقولة .

ويراعى عند تنظيم الدفاع الاهتمام بتأمين نقاط الضعف الأساسية المتمثلة بالمجنبات وخطوط الفصل والفرج الواقعة بين نقاط الدفاع ، كما يراعى استعداد كل موقع دفاعي لتأمين الدفاع الدائري بغية مقاومة القوات التي يتم ابرارها جواً وراء الخطوط ، ومتابعة إدارة المعركة الدفاعية بعد قيام الخصم باختراق الخط الدفاعي أو التسلل عبر الفرج والالتفاف حول المواقع الدفاعية .

٧ ـ الدفاع في الصحارى :

يعتبر هذا الدفاع حالة من حالات الدفاع على جبهة عريضة . وتطبق عند تنظيمه وإدارته الأسس التي تحدثنا عنها في الفقرة السادسة . وبالإضافة إلى السمات العامة للدفاع على جبهة عريضة ، فان خصائص الصحاري تؤثر مباشرة على هذا الدفاع وتطبعه بطابعها . ومن أهم هذه الخصائص : ١ – انبساط سطح الأرض بشكل يساعد على المناورة في جميع الاتجاهات . ٢ – وجود اختناقات ناجمة عن مرور الطرق والمسالك عبر كثبان الرمال الناعمة التي يتعذر فيها تقدم الآليات . ٣ – ندرة المناطق السكنية ومصادر المياه والغذاء وانعدام محطات الامداد المحلية بالوقود ، وما ينجم عن ذلك من تفاقم معضلات الامداد والتموين . ٤ – انعدام السواتر الطبيعية اللازمة لإخفاء القوات وندرة المواد المحلية التي يمكن استخدامها في التمويه والتحصين . ٥ – وجود سحب الغبار التي يمكن الافادة منها لتحقيق المفاجـأة . ٦ – تأثر المعدات والتجهيزات والأسلحة بالغبار . ٧ – وضوح الرؤية في بعض الحالات من مسافات بعيدة ، وتأثير السراب في حالات أخرى على الرصد وتقدير المسافات والرمي .

وبسبب هذه الخصائص تأخذ الشؤون الادارية في الدفاع في الصحراء أهمية خاصة ، نظراً لضرورة تزويد القوات المدافعة بكل ما تحتاجه من المؤن والمياه والمحروقات والمواد الطبية ، وتكثيف تدابير صيانة المعدات والأسلحة ، وازدياد حجم المواد اللازمة لتأمين الهندسي وخاصة مواد التحصين والألغـام المضادة للدبابات .

وبسبب الخصائص نفسها تعتمد القوات في هذا النوع من الدفاع على أسلوب الدفاع المتحرك ، الذي تحتل فيه القوات المدرعة الضاربة والطيران مكانة رئيسية . ولقد طور البريطانيون في معارك شمالي افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية نظاماً دفاعياً مرناً أشبه بالمربع الشطرنجي ، تنتشر فيه نقاط المقاومة المتباعدة عن بعضها في العمق والاتجاه ، بشكل يتناسب مع الدعم المتبادل بالنيران وقدرة حركة التعزيزات ضمن نطاق ذلك المربع . وتتمركز في كل من نقاط المقاومة وحدات من المدفعية والمشاة والأسلحة المضادة للدبابات ، في حين تحتفظ بقية وحدات المدفعية والمشاة والمدرعات بحرية الحركة بحيث تكون قادرة على العمل في أي نقطة مهددة ، أو ضرب مجنبة أو مؤخرة الخصم الذي يحاول تجاوز النظام الدفاعي . وتنتشر على مجنبات المربع وأمامه وحدات خفيفة متحركة . وكان ذلك النظام بمثابة الرد على معضلة خوض معركة دفاعية بقوات محدودة وفي أرض مفتوحة يستطيع المهاجم التحرك فيها بحرية شبه كاملة . واعتبر بديلا للنظام الذي تنتشر فيه القوات على جبهة واسعة محرومة من العمـق والاحتياطي . وكان النظام البريطاني المبتكر يجمع

بين الحركة والمرونة وصلابة الدفاع . (أنظر العلمين الدفاعية ، معركة ١٩٤٢) .

ولقد اتبع المصريون خلال الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) أسلوب « السيف والترس » الدفاعي في سيناء . وكان من المفترض أن تتولى قوات « الترس » المتخندقة في مواقع محصنة إيقاف التقدم الاسرائيلي ، في حين تتولى قوات « السيف » شن الهجمات المضادة . لذا تمركزت ثلاث فرق مشاة يدعم كل واحدة منها حوالي ١٠٠ دبابة وعدة أفواج من مدفعية الميدان في مواقع في العمق عن امتداد طرق سيناء الرئيسية ، وكان عليها ان تلعب دور « الترس » . وتولت فرقتا مشاة إضافيتان حماية مجنباتها . وكان كل « ترس » يمتد حتى تغطي مجنباته بقوات صديقة أو بأرض « لا يمكن عبورها » وتشكلت قوة « السيف » من فرقة مدرعة ، ومن « قوة الشاذلي » (التي تعادل فرقة تقريباً) . وكان هناك ثغرات بين أجزاء « الترس » ، نظراً لاعتقاد القيادة المصرية بأن الأرض في هذه الثغرات لا تسمح بتقدم التشكيلات المعادية الكبرى .

وكانت الخطة الدفاعية المصرية مبنية على أساس أن القوات الاسرائيلية المتقدمة ستتعرض لإصابات بالغة من رمايات أفواج المدفعية التي تتولى تغطية مناطق التقرب من كل « ترس » ، وأن وحدات المشاة وأرتال الامداد ستتشتت قبل ان تقترب من هدفها . فاذا تابعت المدرعات الاسرائيلية تقدمها دون مشاة مرافقة اصطدمت بحقول الألغام التي تغطي جبهة « الترس » . وعندما سيحاول المهندسون الاسرائيليون فتح الثغرات عبر حقول الألغام ، تنصب عليهم رمايات الأسلحة الرشاشة والهاونات من القوات المصرية المتخندقة خلف حقول الألغام . وتتولى كمية كبيرة من المدافع م/د صد الدبابات التي تحاول شق طريقها عبر حقول الألغام .

ولقد ألقت الخطة على عاتق كتائب الدبابات ومدافع الاقتحام الملحقة بفرق المشاة مهمة القيام بدور « السيف الصغير » ، والتصدي للوحدات الاسرائيلية التي تحقق خرقاً في مكان ما من جبهة « الترس » . أما إذا استطاعت تشكيلات كبرى من الدبابات الاسرائيلية اختراق الخطوط الدفاعية ، فانها ستتقدم بمعزل عن المشاة وأرتال الامداد ، وتصبح فريسة سهلة لقوات « السيف » التي تتقدم من المؤخرة لتوجه الضربة القاضية .

بيد أن الظروف التي دارت بها الحرب في سيناء ، ونجاح الاسرائيليين في تحقيق السيطرة الجوية ، منعت المصريين من اختبار هذا الاسلوب الذي كان ، من

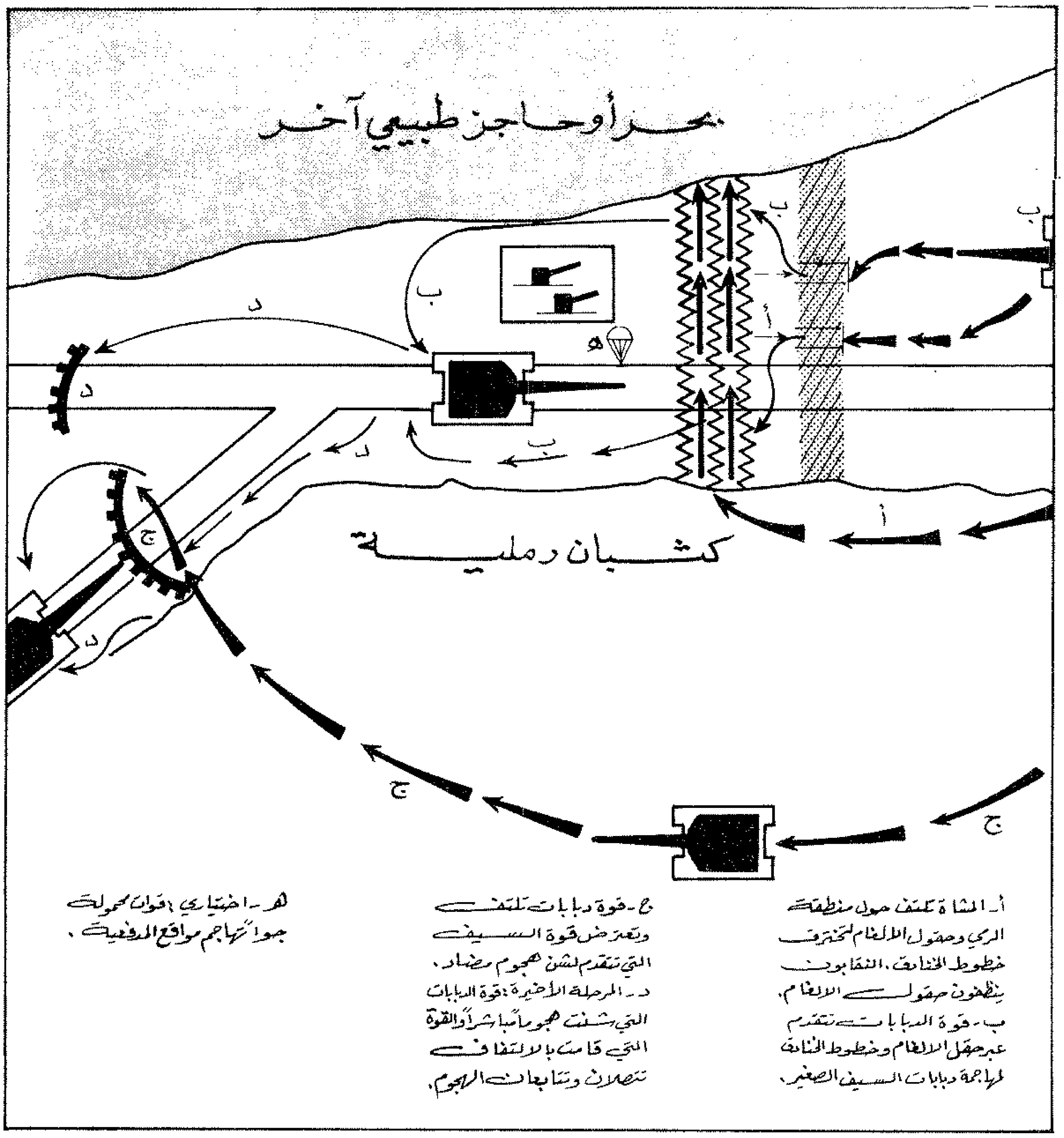

اسلوب السيف والترس الدفاعي (تجربة حرب ١٩٦٧)

الناحية المبدئية ، سليماً ومتناسباً مع متطلبات الدفاع في الصحراء .

٨ ـ الدفاع في الجبال :

تتميز الأراضي الجبلية بتربتها الصخرية التي يصعب حفرها ، وتعرج الأرض التي تكثر فيها المناطق والزوايا الميتة ، وقلة الطرق الطولانية والعرضانية ، وتعذر السير خارج محاور الطرق ، وقلة الموارد المحلية ، وتقطع الكتلة الجبلية بوديان وأنهار سريعة الجريان تفصلها إلى مسارح قتال مستقلة تقريباً .

ويفيد المدافع في الجبال من طبيعة الأرض الصعبة ، ومحدودية محاور التقدم التي يستطيع المهاجم استخدامها ، وصعوبة زج قوات كبيرة للهجوم بآن واحد ، فيطبق أسلوب الدفاع على جبهة عريضة ، بواسطة نقاط استناد تمسك المواقع الهامة وتسيطر على محاور التقدم المحتملة ، وتعتمد اعتماداً أساسياً على الموانع الطبيعية المتوافرة بكثرة والموانع الاصطناعية التي لا يحتاج إنشاؤها إلا لعدد محدود من القوى والوسائط الهندسية .

ويتم اختيار الحد الأمامي لنطاق الدفاع الرئيسي على السفوح المواجهة للعدو . وعندما ينظم الدفاع على امتداد واد جبلي ، تنتشر وسائط الرمي على نحو يؤمن تغطية الوادي بالنيران المتقاطعة على كافة عمق الدفاع ، مع تغطية المناطق الميتة برمايات أسلحة الرمي المنحني .

وتؤدي إمكانية استخدام الالتفاف في الجبال إلى الاهتمام بشكل خاص بخطوط الفصل والمجنبات . كما يعتمد الدفاع الدائروي في جميع الاتجاهات .

وتحتل الأنساق الثانية والقوى الاحتياطية المرتفعات الواقعة في مؤخرة القوات الصديقة ، وتعد

هذه المرتفعات كذلك للدفاع الدائري . ويراعى في تمركز الأنساق الثانية والاحتياط قدرتها على المناورة ودخول المعركة في الوقت المناسب .

وتنظم الهجمات المعاكسة في المناطق الجبلية عادة من الأعلى إلى الأسفل . وتستخدم الدبابات والمدفعية ذاتية الحركة على الطرق وفي المضائق الجبلية والممرات الاجبارية وفي الفسح الواقعة بين الغابات ، وبالقرب من الجسور ومعابر الأنهار الجبلية . وتعمل تلك الأسلحة من كمائن ، كما ترمي في مواضع يجري إعدادها مسبقاً قبل خوض المعركة .

ويتطلب الدفاع في الجبال اهتماماً خاصاً بالتأمين الاداري للقوات التي لا تستطيع الاعتماد على المصادر المحلية ، وتزويد القوات بالرواحل الضرورية لامداد النقاط الجبلية المعزولة وإخلاء الجرحى ، وتنظيم استخدام طائرات الهليكوبتر لتأمين الامداد والاخلاء عند الضرورة . كما يتطلب تعزيز القطعات الهندسية بالمعدات الخفيفة والمتفجرات اللازمة لإعداد الحفر والخنادق والملاجىء في الأراضي الصخرية ، وتوسيع استخدام المنشآت مسبقة الصنع ، وتقوية مفارز الطرق اللازمة لصيانة الطرقات وإصلاح الجسور .

٩ ــ الدفاع في الغابات والمناطق المستنقعية :

تفسح طبيعة أرض الغابات والمناطق المستنقعية المجال أمام تنظيم الدفاع على جبهة عريضة بشكل قطيعات دفاع كتائب ونقاط استناد سرايا مستقلة مهيئة للدفاع الدائري ، مع استخدام السدود على نطاق واسع .

وتولى في الدفاع عن الغابات أهمية خاصة للدفاع عن تخوم الغابات ، حيث يركز عادة الحد الأمامي . في حين تتمركز الأنساق الثانية والاحتياطات في مناطق معدة للدفاع الدائري . بالقرب من الطرق والممرات والمروج ضمن الغابات .

وهناك حالات تتمركز فيها على التخوم ستارة للرصد والازعاج ، ويكون الحد الأمامي لنطاق الدفاع الرئيسي داخل الغابة وعلى بعد محدود من تخومها ، بغية منع العدو من تركيز نيرانه على حدود التخوم الواضحة ، ومفاجأته بعد التورط داخل الغابة . ويتطلب هذا النوع من الانتشار داخل الغابة تنظيف حقول الرؤية والرمي بعمق ٤٠٠ ــ ٥٠٠ متر تقريباً . وتركيز الحد الأمامي للنطاق الثاني في الممرات والفسح الخالية الواقعة ضمن الغابة . وفي حال عدم وجود تلك الممرات والفسح ، يتوجب تنظيف حقول الرؤية والرمي أمام ذلك النطاق أيضاً .

وتستخدم الدبابات والمدفعية ذاتية الحركة بشكل

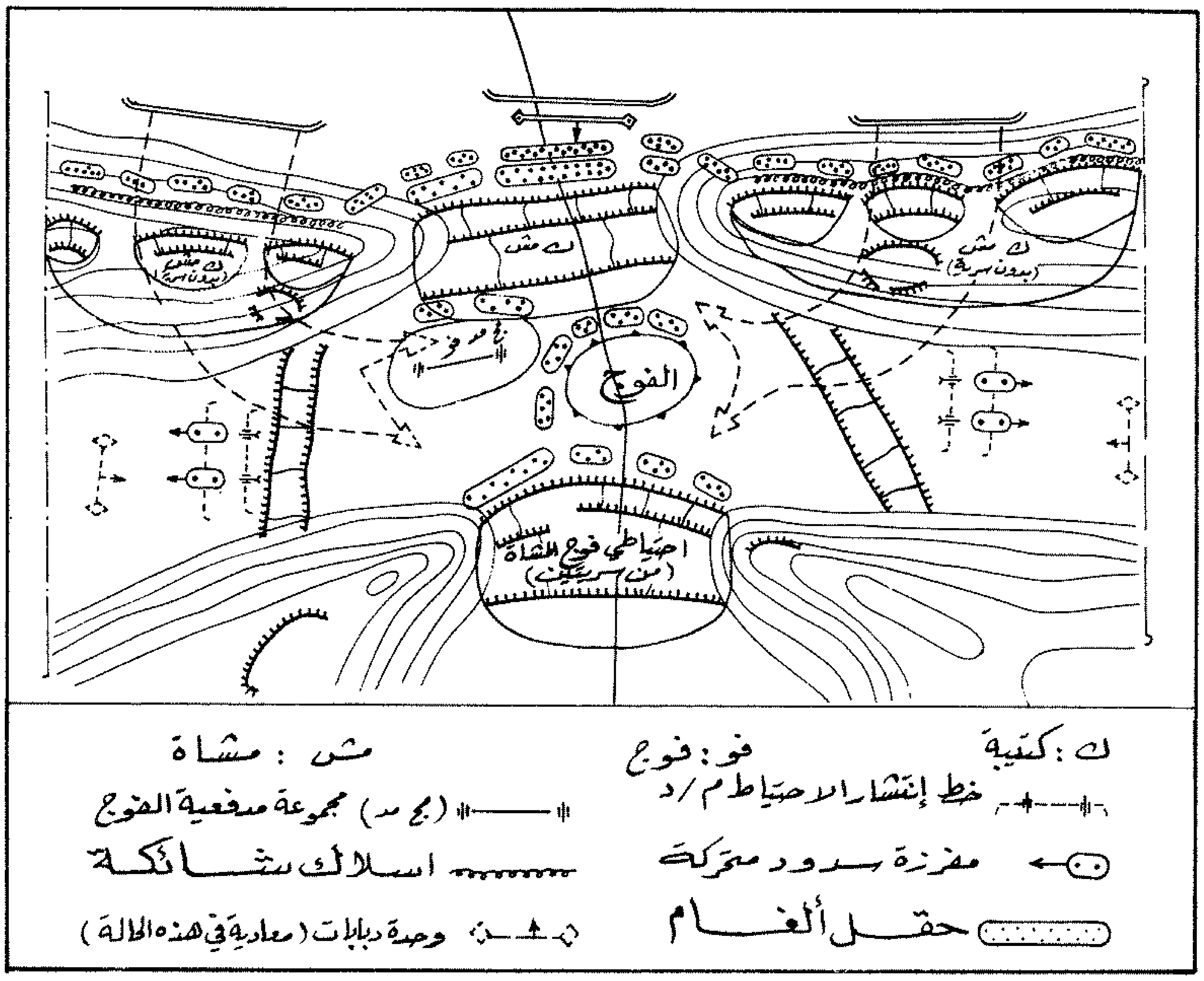

نموذج لانتشار فوج مشاة للدفاع في أراض جبلية

نموذج لنطاق الدفاع في منطقة مستنقعات وغابات

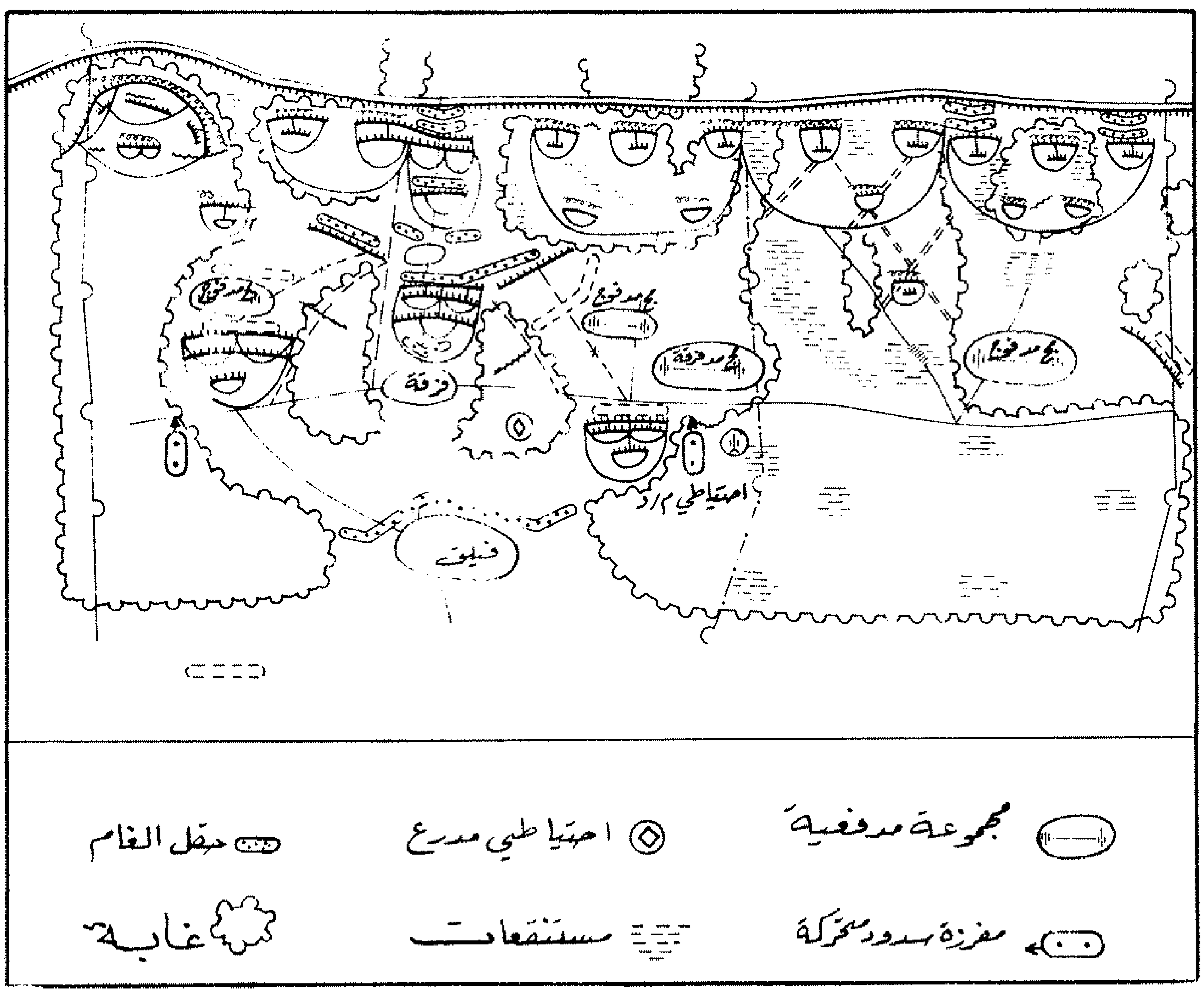

وحدات صغيرة لتنفيذ الهجمات المعاكسة والكمائن ، ولتشكيل احتياطي دبابات حيث تسمح طبيعة الغابة بذلك .

وتدور المعارك في الغابات على مسافات قصيرة بشكل عام ، نظراً لصعوبة الرؤية والمناورة . وتتزايد بذلك أهمية الهجمات المعاكسة السريعة التي تشنها قوات صغيرة نسبياً ، الأمر الذي يستدعي وجود قدرة على المبادهة في أدنى مستويات القيادة .

١٠ ـ الدفاع عن مجاري المياه :

تشكل مجاري المياه (الأنهار والقنوات) موانع طبيعية أمام تقدم قوات الخصم . ويعتبر الدفاع مع الاستناد إلى مجرى مائي من أكثر الحالات الدفاعية الخاصة انتشاراً ، نظراً للقوة التي يعطيها هذا المانع للمدافع ، والصعوبات الكبيرة التي يضعها أمام الاندفاع الكثيف للقوات المدرعة في مختلف مراحل الهجوم .

ويتم تنظيم الدفاع عن المجرى المائي وفقاً لطبيعة خصائصه وظروف الموقف القتالي . ويقسم إلى الحالات الرئيسية التالية : ١ ـ بناء الدفاع على ضفة الصديق . ٢ ـ بناء الدفاع على الضفتين . ٣ ـ التمسك برؤوس جسور على الضفة المقابلة .

وتعتمد الحالة الأولى حيث يوجد نقص في الوسائط والقوى والامكانات . في حين تعتمد الحالة الثانية أو الثالثة حيث تتوافر الوسائط والقوى ، وحين تتوقع القوات الانتقال من الدفاع إلى الهجوم في مرحلة تالية ، أو حين تكون ضفة الصديق منخفضة ومفتوحة .

ويطبق في حالة الدفاع على ضفة الصديق أسلوبان ، يتمثل أولها في تركيز النطاق الدفاعي الأول ابتداء من الضفة الصديقة ، بحيث تكون هذه الضفة الحد الأمامي للدفاع ، في حين يتمثل الثاني في نشر ستارة رقيقة على طول الضفة الصديقة ، وجمع القوى في العمق على شكل قوة ضاربة . وإذا كان الأسلوب الأول يستهدف تدمير العدو أساساً بالنيران خلال عملية عبور المانع المائي ، فان الأسلوب الثاني يستهدف تدمير العدو بالهجمات المعاكسة وضربات الطيران بعد وصوله إلى ضفة الصديق ، شريطة تنفيذ هذا التدمير قبل أن تتمكن القوات العابرة من تعزيز رؤوس الجسور على ضفة الصديق .

ولقد تبنى المصريون في الفترة بين حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ الأسلوب الأول في الدفاع عن الضفة الغربية لقناة السويس ، في حين تبنى الاسرائيليون في الفترة نفسها الاسلوب الثاني للدفاع عن الضفة الشرقية للقناة .

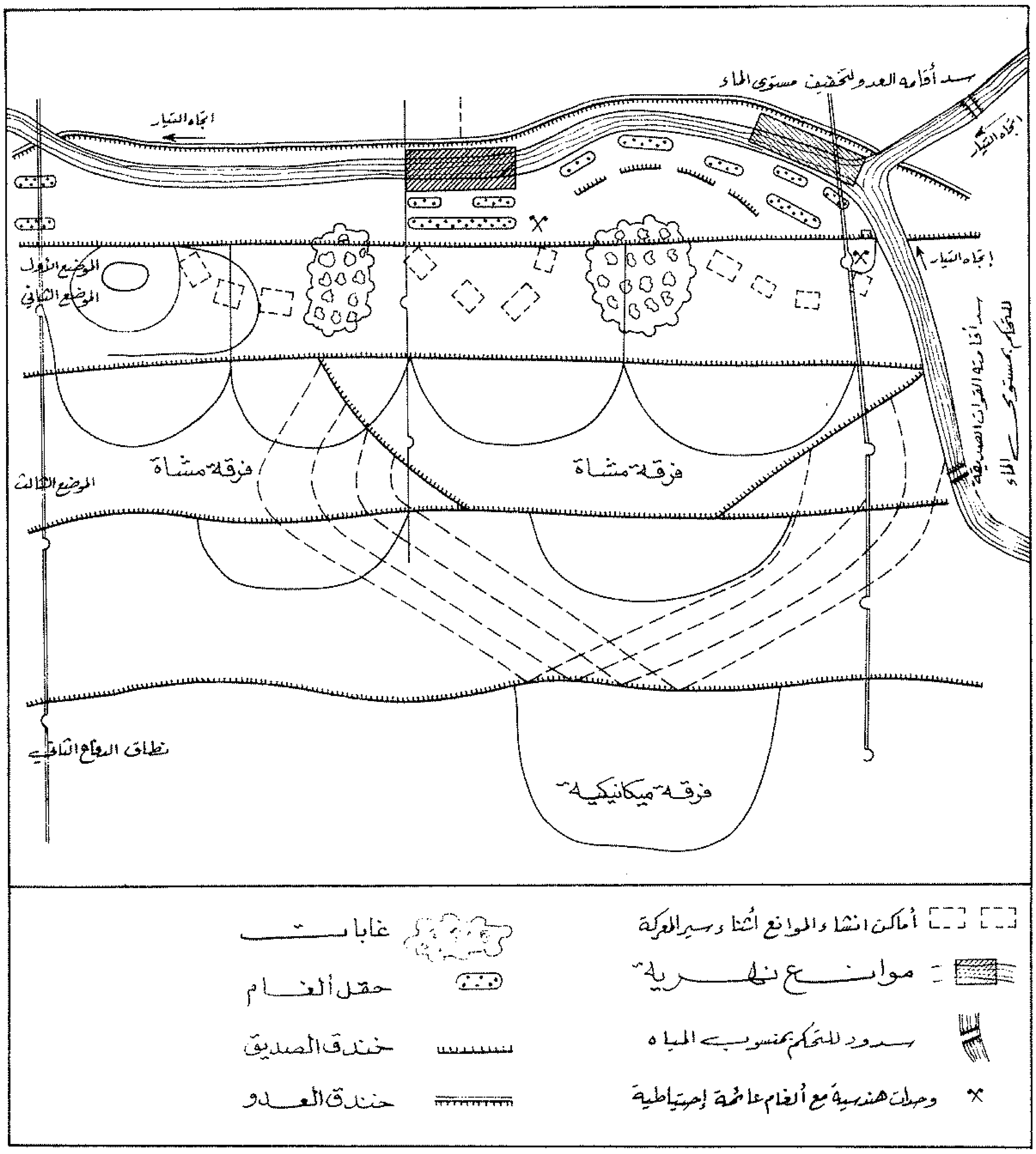

نموذج لانتشار القوات على الضفة الصديقة لمجرى مائي

(الحد الأمامي لنطاق الدفاع يقع على ضفة المجرى)

ولم تكن حصون خط بارليف سوى الستارة الدفاعية المخصصة للرصد والانذار وعرقلة التقدم وكسب الوقت ، ريثما تقوم الألوية المدرعة المتمركزة بالعمق بالتحرك نحو رؤوس الجسور لتصفيتها بالتعاون مع الطيران .

ومن الواضح أن الأسلوب الثاني يتطلب تفوقاً جوياً كبيراً وقوات برية مدرعة تتمتع بقدرات حركية عالية ، في حين يتطلب الأسلوب الأول قوات مشاة كبيرة تنتشر على طول ضفة الصديق ، وتتمركز خلفها احتياطيات مدرعة لشن الهجمات المعاكسة بالتعاون مع الطيران ، شريطة تحييد طيران الخصم بشبكة كثيفة من الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات .

ويحمل الاسلوب الثاني سمات الدفاع المتحرك على جبهة عريضة ، مع بعض الخصائص الناجمة عن وجود المانع المائي . أما الأسلوب الأول فيتطلب وجود كثافة نارية عالية (م/أ ، م/د) على سطح الماء مباشرة ، وتعزيز المنشآت الدفاعية في الحد الأمامي ، وتنظيم هذه المنشآت بحيث تؤمن الرماية الجانبية والمتقاطعة على سطح مياه النهر ، وإنشاء الموانع المضادة للدبابات والمضادة للأفراد في المجرى المائي نفسه ، وعلى الضفة أمام الحد الأمامي ، بالإضافة إلى عمق الدفاع . وتكون الموانع كثيفة بشكل خاص عند مناطق العبور المحتملة والمخاضات . ومن المجدي في بعض الأحيان إنشاء سدود على النهر بحيث يصبح بالامكان التحكم بمنسوب المياه وإغراق الأرض التي يمكن ان يتقدم الخصم عبرها . أما إذا كانت السدود موجودة مسبقاً ، فيجري التحكم بمنسوب المياه بما

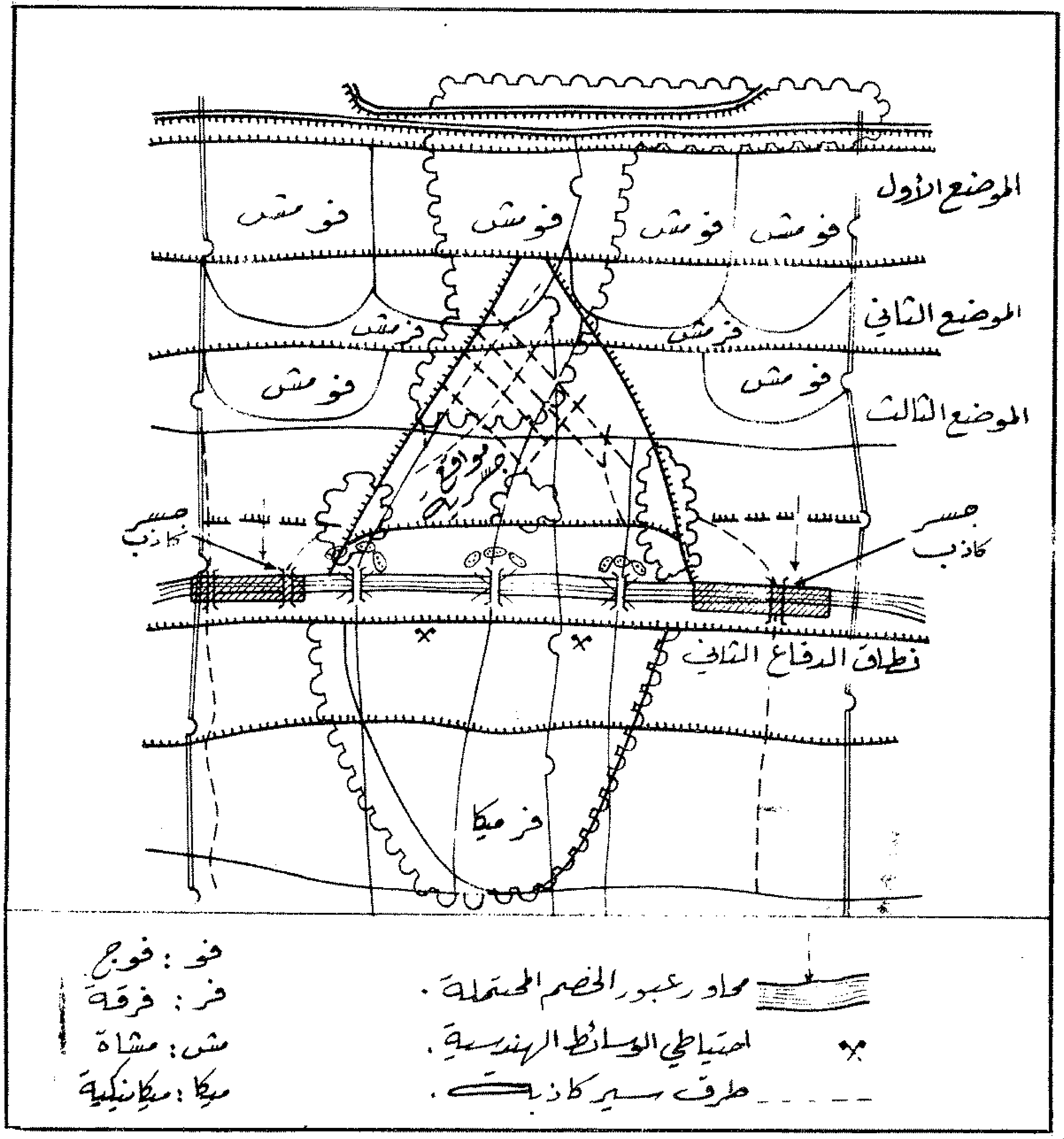

نموذج للدفاع عن مجرى مائي مع انتشار القوات على الضفتين

يتلاءم مع الاحتياجات الدفاعية .

وفي حالة اعتماد الدفاع على الضفتين ، يمكن دفع نطاق الدفاع الرئيسي بكامله ، أو الموضعين الأول والثاني منه إلى الضفة المقابلة . ويراعى في هذه الحالة إقامة الجسور والمعابر وحمايتها ضد الهجمات الجوية وهجمات المدرعات والقوات المحمولة جواً . ويتم تنظيم دفاع مباشر عن تلك المعابر على اليابسة ، في حين تكثف الاجراءات الرامية إلى تمويه تلك المعابر إبان القصف ، كنشر الستائر الدخانية ، وبناء المعابر الكاذبة . وتتكثف السدود الهندسية في هذه الحالة على الضفة المقابلة على حساب الضفة الصديقة . وتتفاوت نسبة التوزيع حسب مهمة القوات وظروف القتال السائدة وطبيعة المجرى المائي نفسه .

ويعتبر الدفاع عن المجرى المائي مع التمسك برؤوس جسور على الضفة المقابلة من أصعب الحالات وأكثرها استهلاكاً للقوى والوسائط ، اذ تتعرض رؤوس الجسور والمعابر في معظم الأحيان لتركيز جهد الخصم . الأمر الذي يستدعي تكثيف المنشآت الدفاعية في رؤوس الجسور ، وتعزيز الجسور العسكرية التي تصل الضفة الصديقة مع رؤوس الجسور ، وحمايتها من هجمات العدو البرية والجوية .

ومهما كانت الحالة التي يتم تبنيها في الدفاع عن المجرى المائي ، فان من الضروري الانتباه إلى أربع مسائل هامة هي : ١ – الاحتفاظ دائماً باحتياط ضارب قوي لتصفية رؤوس الجسور المعادية قبل تعزيزها بالدبابات ووسائط الدفاع ضد الدبابات . ٢ – الاعداد لمواجهة إبرار جوي كبير يقوم به الخصم على مؤخرة القوات وخاصة بعد أن اتسع استخدام طائرات الهليكوبتر في عبور مجاري المياه . ٣ – الاحتفاظ بالقوى والوسائط التي تؤمن المناورة بالموانع الهندسية والأسلحة المضادة للدبابات بغية تعزيز الدفاع على المحاور الرئيسية التي يستخدمها العدو بعد نجاح العبور . ٤ – الانتباه لخطر الضربات الذرية (في الحالة التي يحتمل فيها استخدام هذا السلاح) . والانتشار بشكل لا يقدم للعدو هدفاً مناسباً للضربة النووية ، مع الاحتفاظ باحتياط خاص لسد الثغرة الناجمة عن مثل هذه الضربة .

١١ ـ الدفاع عن السواحل :

الدفاع عن السواحل هو الحماية العسكرية لمنطقة برية ساحلية بمواجهة هجوم يشنه العدو بقوات برمائية . ولقد كان الدفاع عن السواحل في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية يعتبر دفاعاً مضاداً للإنزال بالدرجة الأولى . وكانت النظريات السائدة آنذاك تعتبر أن على القوات المدافعة احتلال المناطق التي يحتمل ان تنزل فيها القوات المعادية . وكان تنظيم الدفاع يتم على مقربة من حد الماء ، حيث تنتشر القوات المدافعة عن الشاطىء ، في حين يتم تشكيل مجموعات ضاربة في عمق الدفاع لشن الهجمات المعاكسة ضد قوات الخصم التي تنفذ الانزال . وكانت القوات تلجأ إلى أساليب التحصين الدائم في إعدادها المسبق للمناطق التي ستدافع عنها .

ولقد شهدت الحرب العالمية الثانية نمواً هاماً في فن الانزال البحري ، الأمر الذي فرض نمواً مقابلا في قدرات الدفاع عن السواحل . ومن أبرز تجارب الدفاع عن السواحل خلال تلك الحرب « جدار الأطلسي » ، وخاصة الجزء الذي شيد منه على امتداد الساحل الفرنسي المواجه لبحر « المانش » في محاولة لمنع الحلفاء من القيام بغزو أراضي القارة الأوروبية .

ولقد أثبت إنزال الحلفاء في النورماندي النقاط التالية :

* أهمية التفوق الجوي والبحري بالنسبة إلى حرية مناورة القوات المدافعة الاحتياطية .
* ضرورة إخضاع الدفاع الساحلي لقيادة موحدة بغية تأمين السيطرة والمناورة على طول الشاطىء .
* الاحتفاظ باحتياطي ضارب قوي على مختلف مستويات الدفاع ، مع وجود احتياطي ضارب مركزي قادر على التدخل في جميع الاتجاهات .
* ضرورة إعطاء الخطوط الدفاعية عمقاً كافياً لاحتواء الهجوم .
* ضرورة تكثيف الاستطلاع واستخدام مختلف أساليب جمع المعلومات لتحديد زمان ومكان الانزال ، ونقاط الجهد الرئيسي .
* أهمية التدريب الجيد على تنفيذ الخطط الدفاعية

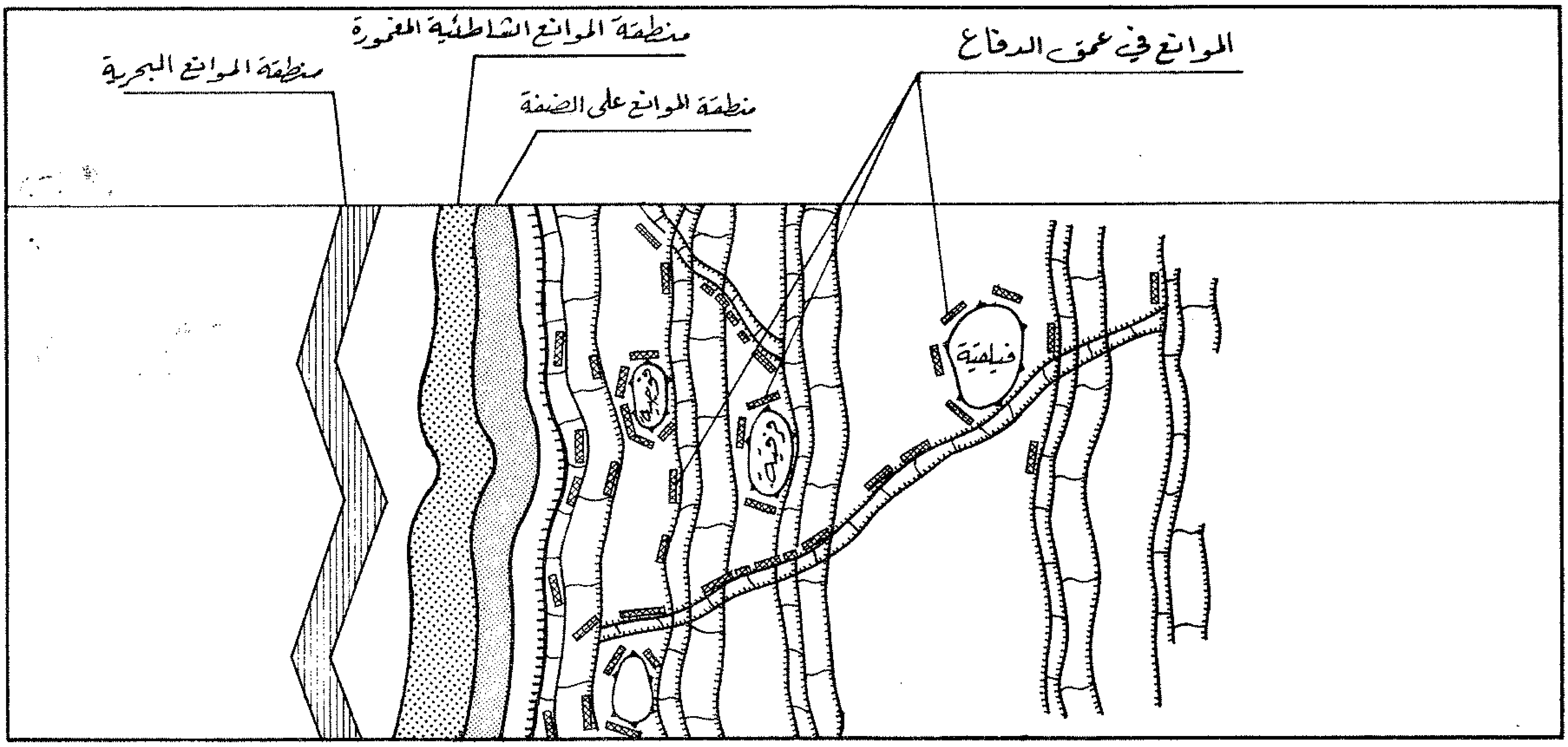

تسلسل شبكة الموانع الهندسية في حالة الدفاع عن السواحل

الأصلية والتبادلية .

ولقد تطورت نظريات الدفاع عن السواحل في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية . وتسود في الفترة الراهنة نظرية تؤكد أن الجهد الرئيسي للقوات المدافعة عن السواحل يجب ان يتركز على التمسك بالقواعد والمرافئ البحرية ، بالإضافة إلى التمسك بالمناطق الملائمة لإنزال العدو .

ويتم تنظيم الدفاع عن الساحل بأكمله كالدفاع على جبهة عريضة ، مع إعطاء القواعد والمرافئ ونقاط الانزال المحتملة أفضلية خاصة تجعل الدفاع فيها يتم بأسلوب الدفاع عن جبهة عادية . وتكتفي القوات باجراءات الاستطلاع والرصد في المناطق التي لا يحتمل ان تشكل هدفاً لانزال الخصم .

ويكتسب نظام الرصد والانذار أهمية قصوى في الدفاع عن السواحل . اذ أن قدرة هذا النظام على اكتشاف نشاطات العدو واقترابه من الساحل تتيح للقوات المدافعة الفرصة للتأهب وإعداد احتياطهـا المتحرك وتركيز القوى والوسائط في الوقت المناسب على الاتجاهات المهددة ، ومنع الخصم من تحقيـق المفاجأة . ويمكن لنظام الرصد والانذار ان يضم تشكيلة من الوسائط . وتبرز في هذا المجال أهميـة طائرات الدورية البحرية ، ودوريات المدمرات والغواصات والزوارق المزودة بالرادار وأجهزة التنصت الصوتية وغيرها من الأجهزة الحديثة ، بالإضافة إلى الرادارات ومراكز المراقبة والتنصت الساحلية .

وللاتصالات أهمية قصوى في هذا المجال . لأن المعلومات التي تجمعها أية واسطة من وسائط نظام الرصد والانذار تفقد قيمتها إذا لم يتم نقلها في الوقت المناسب إلى القيادة المعنية ، التي تقوم بدورها باصدار التوجيهات المناسبة لمختلف التشكيلات المشاركة في العملية الدفاعية في الوقت المناسب .

ويتم الدفاع عن السواحل عادة بالتعاون بين جميع صنوف القوات (برية وبحرية وجوية) . وتبرز في هذا المجال حيوية مركزية القيادة لتحقيق الحد الأقصى من التنسيق بين مختلف الصنوف ، والحصول على أعلى درجة من فاعلية القوات المدافعة . كما تبرز أهمية عمق الدفاع على الاتجاهات الهامة ، ووجود احتياطي قادر على توجيه ضربة حاسمة .

وتفيد القوات المدافعة عن السواحل من عدم تمكن الخصم من إنزال عدد كبير من الدبابات والمشاة في آن واحد . فلقد أظهرت تجربة الحرب العالمية أن إنزال كتائب النسق الأول يتطلب فترة تتراوح بين ٦٠ و ٩٠ دقيقة . الأمر الذي يفسح المجال أمام تركيز قوى ووسائط كافية لسحق القوى التي تم إنزالها أو إلحاق خسائر بالغة بها ، بانتظار وصول الاحتياطي العملياتي المكلف بتصفية رؤوس الجسور نهائياً . ومن المنتظر أن يؤدي تطوير زوارق الانزال ، واستخدام طائرات الهليكوبتر في نقل القوات نحو الشاطئ ، إلى تقليص فترة إنزال كتائب النسق الأول . الأمر الذي يقلص بالتالي الفترة الزمنية المتاحة أمام المدافع لمواجهة موجات الانزال الأولى . ويفرض عليه تقريب قواه الاحتياطية من الشاطئ وزيادة حركيتها والتوسع في استخدام الاحتياطات المحمولة جواً .

يتسم التأمين الهندسي في هذا النوع من الدفاع بسمات التأمين الهندسي للدفاع على جبهة عريضة . لذا فان التحصينات والموانع لا تكون ممتدة على طول الشاطئ بكثافة واحدة ، بل تتركز في المناطق الهامة التي يحتمل استخدامها من قبل قوات الانزال . وتكون الموانع متسلسلة بالعمق (موانع بحرية ، موانع ساحلية مغمورة بالماء ، موانع على الشاطئ الجاف ، موانع في عمق النطاق الدفاعي) . وتبذل عناية خاصة بطرق المواصلات التي تضمن سرعة تحرك الاحتياطات لمواجهة المواقف المتبدلة .

ولقد أدى التطور الناجم عن إمكانية استخدام أسلحة الدمار الشامل إلى تعديلات في أسس الدفاع

عن السواحل تستهدف تخفيف آثار الضربات النووية ، وإعطاء القوات الصديقة فرصة أكبر لاستخدام أسلحتها ، بما في ذلك أسلحتها النووية . ومن أهم هذه التعديلات ضرورة انتشار القوات المدافعة على نحو لا يقدم أهدافاً مناسبة لضربات الخصم النووية أو الكيماوية - البيولوجية ، واتخاذ التدابير التي تمنع الخصم من اكتشاف حقيقة انتشار القوات والوسائط الدفاعية الصديقة ، بالإضافة إلى التدابير التي تسمح للتشكيلات المدافعة بقطع التماس مع رؤوس الجسور والانسحاب إلى الخلف بسرعة وسرية ، قبل تسديد ضربة نووية لقوى الخصم التي تم إنزالها على الشاطىء ، أو لوسائط الانزال المحتشدة على مقربة من شاطىء الانزال .

(١٥) الدفاع الاقليمي التقليدي

الدفاع الاقليمي Défense Régionale هو خطة استراتيجية عملياتية تقوم في أوقات السلم والحرب معاً على اساس تقسيمات جغرافية محددة بحيث تقسم الدولة (أو مجموعة دول متحالفة ذات نظام دفاعي مشترك) الى مناطق برية وبحرية وجوية يجري الدفاع عن كل منها بأسلوب لا مركزي ، ضمن مخطط عام ومتكامل للدفاع. ويستخدم هذا النوع من الدفاع في الدول الكبيرة والمتوسطة التي تحتل مساحات واسعة تجعل من الصعب تأمين السيطرة المركزية على مختلف مسارح العمليات. كما يستخدم في الدول المؤلفة من عدة اقاليم منفصلة عن بعضها (الباكستان ، اندونيسيا مثلا) . ويندر استخدام الدفاع الاقليمي في الدول ذات المساحات الصغيرة ومع هذا فهناك دول صغيرة تتبنى اسلوب الدفاع الاقليمي لاسباب تتعلق بطبيعة الارض والمواصلات ، او نوع الاخطار التي يمكن ان تتعرض لها هذه الدول .

يأخذ الدفاع الاقليمي مكانه في اطار التنظيم العام للدفاع الوطني الذي يهدف الى تأمين سلامة مجموع الاراضي وحياة السكان فيها في جميع الأزمنة وجميع الظروف وضد أي شكل من اشكال العدوان ، وبالتالي فان الدفاع الاقليمي المركزي يعتبر ضرورة لا بد منها لحماية القطاعات الحيوية ودعم قطعات المناورة ووحدات الردع النووي، بالاضافة الى القيام بمهمات الدفاع المدني والاقتصادي بمختلف صوره وأشكاله .

وتقسم اراضي البلاد عادة ، وفق خطة الدفاع ، الى عدة مناطق عسكرية برية ، وعدة مناطق جويه ، كما تقسم الشواطيء في البلدان المطلة على البحر الى عدة مناطق بحرية .

أ - المناطق العسكرية البرية : بمجرد وقوع حالة حرب تصبح المناطق العسكرية البرية مناطق دفاعية يتوجب فيها حماية النقاط الحساسة ، وتأمين الوقاية اللازمة لمصادر الطاقة وللمراكز الصناعية والمواصلات ووسائل الاتصال وبصورة عامة كل ما يتعلق بالدفاع المدني والاقتصادي .

ويوجد في كل منطقة عسكرية قوات حيطة للدفاع الاقليمي تابعة للقوات البرية النظامية . ولهذه القوات تنظيم يسمح لها بتطبيق لا مركزية مرنة في العمل ، وتتولى بالدرجة الاولى تغطية الدفاع عن هذه المنطقة، ويمكنها أيضاً دعم قوات المناورة التابعة للجيش البري ، والتحول عند الضرورة الى قوات فدائية لدعم الانصار او الانخراط في مجموعاتهم . ويوجب نظام الدفاع الاقليمي زيادة تعداد قوات الحيطة الموجودة في المناطق في زمن الحرب بشكل تصبح معه اكبر من عددها في زمن السلم بعدة أضعاف .

ب - المناطق البحرية : تقسم سواحل البلاد عادة الى منطقة أو عدة مناطق بحرية تقع تحت سلطة المحافظين البحريين ، ويكون تحت إمرة هؤلاء ، منذ زمن السلم ، القوات البحرية - الجوية لدعم القوة الاستراتيجية النووية ومراقبة المشارف البحرية والدفاع عن المياه الاقليمية والموانىء والقواعد البحرية والترسانات والمنائر والانشاءات البحرية بمختلف انواعها .

ج - المناطق الجوية : يقسم المجال الجوي الى عدة مناطق جوية . ويكلف قادة هذه المناطق بتنظيم مهمات الدفاع الميداني واعدادها واسلوب التعاون مع وحدات الجيش البري وسلاح البحرية. وتزاول قيادة المناطق الجوية صلاحيات تقليدية في المجال الاقليمي بالاضافة الى مهمات الدفاع الجوي منذ اوقات السلم . ولكل من المناطق الجوية وسائل استطلاع خاصة بها ، ووحدات جوية في حالة استعداد كامل لصد الهجمات الجوية المعادية. وتقع على عاتق المناطق الجوية في زمن الحرب مهمتان رئيسيتان : الاولى هي المساهمة في الدفاع الميداني عن الاراضي والشواطىء التي تقع في حدود اختصاصها عن طريق الاتصال مع قادة المناطق العسكرية البرية والبحرية والتعاون معها . والمهمة الثانية هي ادارة العمليات الجوية بشكل لا مركزي وذلك عند انقطاع الاتصال مع السلطات المركزية .

(١٦) الدفاع الاقليمي في حرب التحرير الشعبية

هو الدفاع التي تستخدمه القوى الثورية ابان بعض مراحل حرب التحرير الشعبية ، وتعتمد فيه على الجماهير المسلحة .

تمر حرب التحرير الشعبية،قبل تعديل موازين القوى وشن الهجوم المعاكس الاستراتيجي،بمراحل تلجأ فيها الى الدفاع . وتكون قوتها في هذه المراحل اصغر من ان تسمح لها بالانتقال الى الهجوم . ونظراً لاتساع المناطق التي تسيطر عليها القوات الثورية ، وتباعدها عن بعضها ، وانقطاع الاتصال بينها بسبب وجود قوات معادية تفصل بين المناطق المحررة ، فان هذه القوات مضطرة لتطبيق مبدأ اللامركزية في الهجوم والدفاع . الامر الذي يجعلها تتبنى تقسيم الاراضي التي تسيطر عليها الى مناطق تؤمن الدفاع عن نفسها بقواها الذاتية . دون ان ينفي هذا التقسيم الاقليمي القيام بعمل مخطط مركزياً، اذا سمحت الظروف بذلك .

وتعتبر مناطق الدفاع الاقليمي مناطق انطلاق لحرب التحرير الشعبية ، ومناطق آمنة تلجأ اليها القوات المتحركة عندما تتعرض لضغط العدو . ويقتصر دور القيادة المركزية بالنسبة الى هذه المناطق على الارشاد والتوجيه العامين ، وتقديم المساعدات التدريبية لكوادر الوحدات الاقليمية ، وتزويد هذه الوحدات بالسلاح والذخائر والمعدات الفنية احياناً . في حين تتكفل القيادات الاقليمية بتنظيم الدفاع ، واعداد السكان عسكرياً ، وتعبئتهم سياسياً ، وتوسيع المنطقة باستمرار ، وتأمين متطلبات الامن والحيطة والامداد والتموين والخدمات الطبية للسكان والمقاتلين ، وتأمين استمرار الانتاج ، وتقديم الرجال الى الوحدات المتحركة شبه النظامية للقيام بحرب العصابات المتحركة ، بالاضافة الى دورها في ادارة المعركة الدفاعية اذا حاولت القوات المضادة اختراق منطقة الدفاع الاقليمي .

ولقد طبق هذا النوع من الدفاع الاقليمي ابان الثورة الصينية،والحرب الفيتنامية ضد الفرنسيين والاميركيين . وكانت كل قرية في المناطق المحررة تشكل قرية محصنة تدافع عنها وحدة اقليمية من سكان القرية ، وكان لكل منطقة قوات دفاع اقليمية تضم السكان المسلحين ، وتدعمها قوات شبه نظامية متحركة مهمتها مساندةالوحدات الاقليمية عندما

تتعرض لهجوم معاد . وكانت القيادة الاقليمية ترسم خططها للدفاع بقواها الذاتية ، دون ان تسقط من حسابها امكانية التعاون مع المناطق المجاورة ، أو العمل ضمن خطة مركزية شاملة .

(٤ــ٣٨) الدفاع الجوي

نظام دفاعي متكامل يستهدف منع ، أو التصدي ، لاي هجوم أو اختراق جوي معاد تقوم به الطائرات أو الصواريخ الاستراتيجية ، وذلك للحيلولة ، أو للتخفيف من النتائج المحتملة للعمل الجوي المعادي ، الذي يستهدف الاستطلاع أو القصف أو التأثير على المعنويات بمختلف وسائل الحرب النفسية .

يتعلق مستوى وتنظيم الدفاع الجوي بعاملين هما : طبيعة الوسائط الهجومية المعادية ، والامكانات الدفاعية المتوافرة لدى قواتنا المسلحة . ويقسم الدفاع الجوي الى قسمين : الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم والدفاع الجوي عن القوات (البرية أو البحرية) . ولكن هذا التقسيم نظري الى حد ما ، ويتعلق فقط بتنظيم عمل قوى ووسائط الدفاع الجوي ، نظراً لأن الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم يؤمن في الوقت ذاته الدفاع الجوي عن القوات المنتشرة على أراضي الدولة أو الاقليم . كما أن الدفاع الجوي عن القوات يعتبر مكملا على (مستوى ما) للدفاع الجوي عن أراضي الدولة أو الاقليم .

أ ــ الدفاع الجوي عن الدولة او الاقليم: يضم هذا الدفاع أربعة فروع مختلفةو متكاملةمن التشكيلات والوسائط القتالية والفنية هي : ١ — أسلحة الدفاع الجوي — الجوي (طائرات معترضة) ، ٢ — أسلحة الدفاع الأرضي — الجوي (مدفعية م/ط وصواريخ ثابتة أو متحركة م/ ط) ، ٣ — أجهزة ووسائل الكشف والانـذار المبكر والمتابعـة والتمييز ، ٤ — نظام ادارة النيران الأرضية وتوجيه القتـال الجوي والتنسيق بين مختلف وسائط الدفاع. ويضاف الى هذه الفروع في الدول الكبرى نظام مكمل للدفاع ضد الصواريخ البالستيكية ، مع ما يتضمنه هذا النظام من صواريخ مضادة للصواريخ ، وأجهزة كشف وانذار مبكر .

ويستهدف الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم حماية الاهداف الاستراتيجية والحيوية في الدولة أو الاقليم (مصانع ، مطارات ، تجمعات سكنية ، مؤسسات الدولة .... الخ) . وتتم ادارة هذا الدفاع

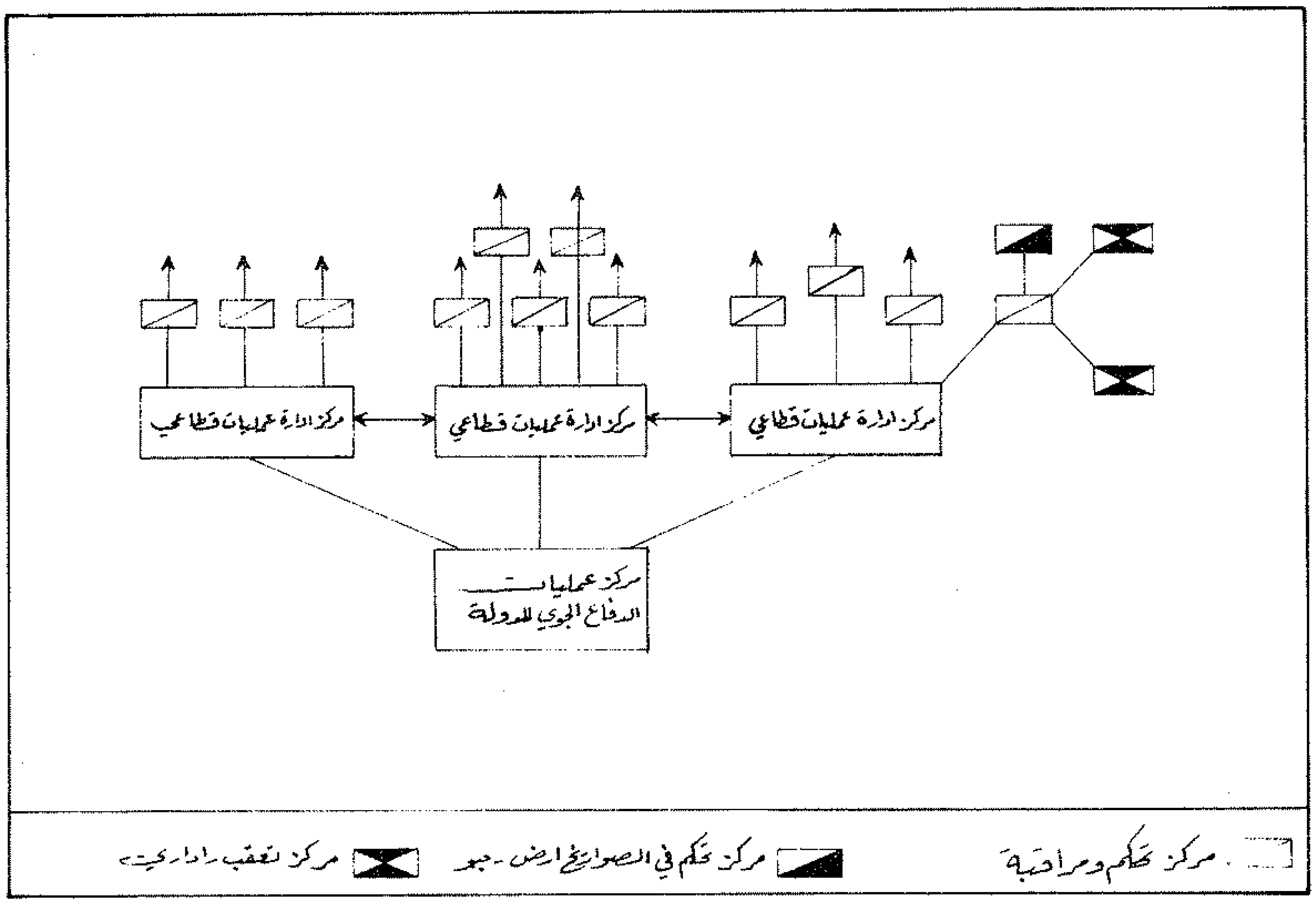

مخطط هيكلي يبين توزيع مهام مركز ادارة عمليات الدفاع الجوي على مستوى الدولة

من قبل قيادة الدفاع الجوي ، التي يكون تحت تصرفها اسراب مقاتلات معترضة ، وقواعد صواريخ م/ط ثابتة أو متحركة ، ووحدات مدفعية م/ط مـن مختلف العيارات ، وقواعد صواريخ مضادة للصواريخ (عند اللزوم) . بالاضافة الى الرادارات بعيدة المدى وطائرات الانذار المبكر .

وتكون القواعد الجوية التي تتمركز فيهـا المقاتلات المعترضة ، ومرابض الاسلحة المضادة للطائرات أو للصواريخ ، ومراكز الرصد والانذار ، على اتصال دائم مع غرفة عمليات قيادة الدفاع الجوي ، التي تتلقى الانذار قبل ان يخترق الهدف المعادي المجال الجوي للدولة ، وتلاحق الهدف لتحديد حجمه واتجاهه والوسائط اللازمة لمواجهته ، ثم تكلف الوسائط المتوافرة لديها لاعتراض الهدف المعادي والتعامل معه واسقاطه قبل ان يتمكن من تنفيذ مهمته . وتكون مهمة اسراب المقاتلات المعترضة الموجودة في الجو على شكل دوريات قتالية أو الموجودة في المطارات في درجة الاستعداد الاولى (انظر درجات الاستعداد الجوي) التوجه نحو منطقة الهدف المعادي وقطع الطريق عليه والاشتباك معه في معركة جوية لتدميره أو طرده من الأجواء الصديقة ، في حين تكون مهمة اسلحة الدفاع الأرضية تدمير الهدف المعادي في اللحظة التي يدخل فيها ضمن مدى عمل هذه الاسلحة .

ب ــ الدفاع الجوي عن القوات : يضم هـذا الدفاع — الذي يطلق عليه أحياناً اسم الدفاع المضاد للطائرات — وسائط الرصد والانذار الراداريـة والبصرية الموجودة في ملاك القوات ، واسلحة الدفاع الأرضي الجوي (رشاشات م/ط ، مدافع م/ط وخاصة الرشاشات والمدافع م/ط ذاتية الحركة ، وصواريخ م/ط متحركة) الموجودة أصلا في ملاك القوات أو المفرزة لتدعيم الدفاع الجوي عن القوات.

ويستهدف الدفاع الجوي عن القوات ، حماية الاهداف التكتيكية الهامة الواقعة ضمن منطقة عمل القوات ، وحماية التشكيلات المنتشرة في الهجوم والدفاع والحركة والاقامة من أخطار الهجوم الجوي ، وإبعاد الوسائط المعادية التي تشكل هذه الاخطار أو اسقاطها ، بشكل يجعل التشكيلات البرية والبحرية قادرة على العمل بحرية أكبر ، بغية تنفيذ المهام الأساسية الملقاة على عاتقها . ويعتبر تنظيم وادارة هذا الدفاع من صلب تنظيم وادارة الدفاع بشكل عام ، وهما من المهام الاساسية الملقاة على عاتق قادة التشكيلات من مختلف الانساق الذين يفيدون خلال تنظيم وادارة الدفـاع الجوي عن تشكيلاتهم (وخاصة خلال الدفاع) من وسائطهم الخاصة ، ومن مظلة ومعلومات الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم .

ويقسم الدفاع الجوي عن القطعات (عملياً) الى نوعين هما : ١ — الدفاع عن النقطة **Point Defence** ، ٢ — الدفاع عن المنطقة **Area Defence** . ويقصد بالنوع الأول تنظيم وعمل الوسائط المضادة المعدة للعمل على مسافات قصيرة أقل من ١٠ كيلومترات

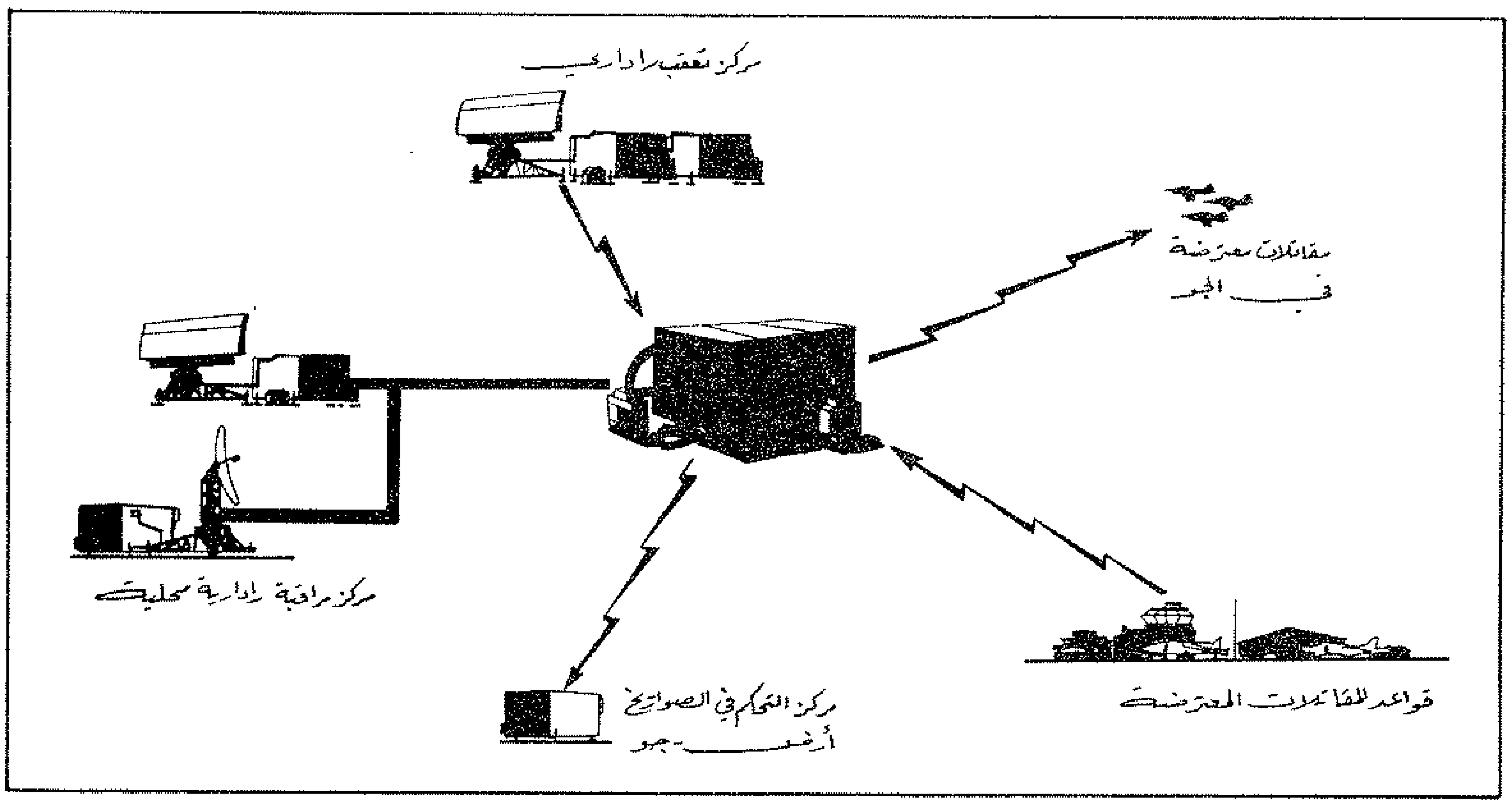

مخطط هيكلي لارتباطات مركز المراقبة والتحكم في الدفاع الجوي

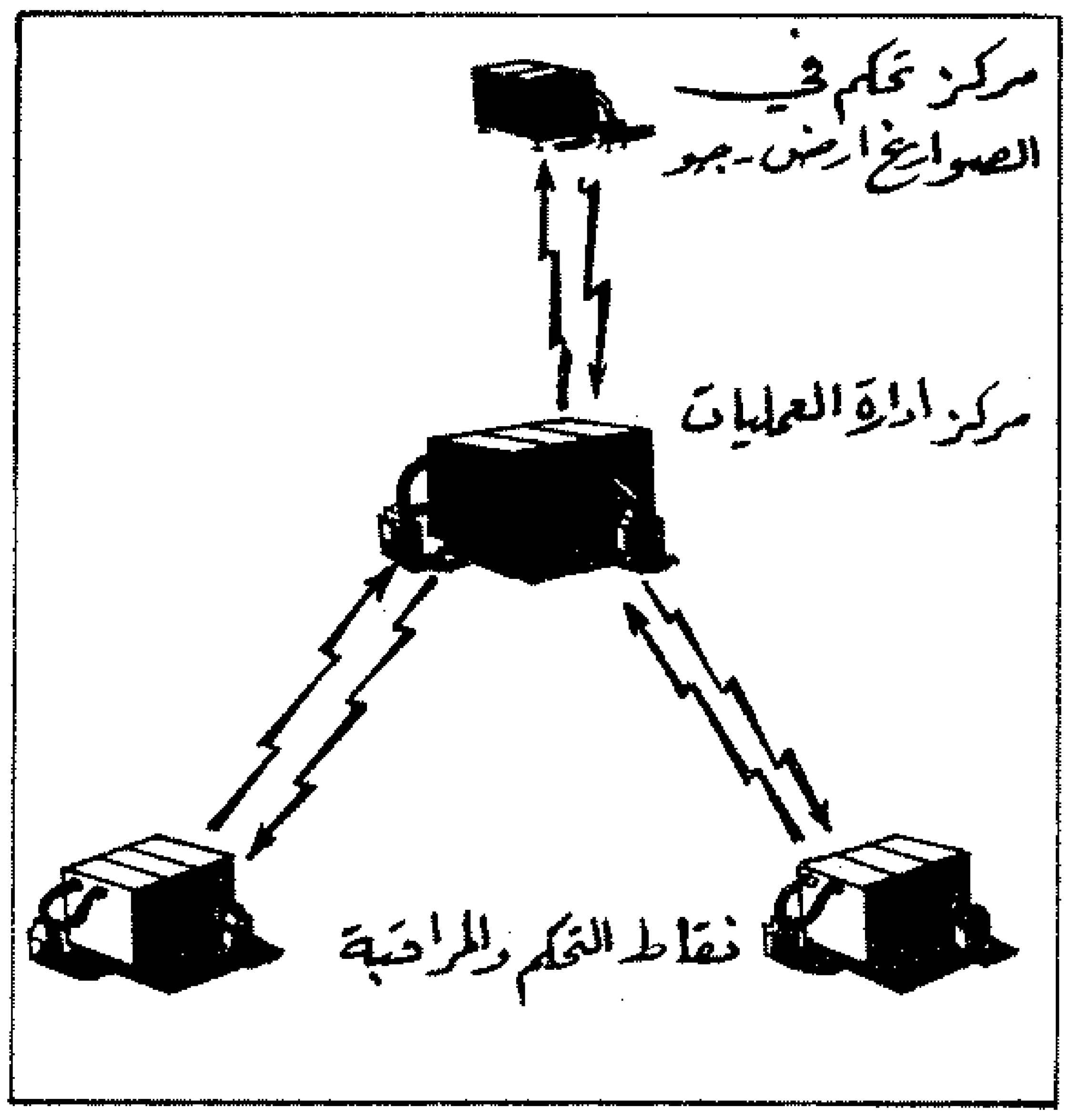

مخطط هيكلي لمركز ادارة عمليات القطاع .

(تتراوح عادة بين بضعة مئات من الامتار و ٦ — ٨ كيلومترات) ، وعلى ارتفاعات صغيرة أقل من ٣ كيلومترات (تتراوح عادة بين عشرات الامتار و ١٥٠٠ متر) . أما النوع الثاني فيقصد به تنظيم وعمل الوسائط المضادة المعدة للعمل على مسافات متوسطة (من ١٠ الى ٣٠ كيلومتراً) وارتفاعات متوسطة (من ٣ الى ١٠ كيلومترات) . وتعمل هذه الوسائط في بعض الحالات ضد الاهداف المحلقة على ارتفاعات عالية (اكثر من ١٠ كيلومترات) ومن مسافات بعيدة (اكثر من ٣٠ كيلومتراً) .

ويستهدف الدفاع الجوي عن النقطة حماية مساحات صغيرة من الأرض تنتشر عليها القوات (من مستوى لواء أو كتيبة) ، أو حماية اهداف محددة كالمطارات والموانىء والمصانع ومحطات الرادار وقواعد اطلاق الصواريخ م/ط والجسور الحيوية ، كما يستهدف بالنسبة الى الاسطول الدفاع عن مجال بحري صغير ، أو سفينة حربية ، أو مجموعة صغيرة من السفن والزوارق العاملة أو الراسية في موقع بحري محدد . في حين يستهدف الدفاع الجوي عن المنطقة حماية اهداف أكبر ، كمناطق انتشار الفرق والفيالق والجيوش الميدانية ، والقواعد الجوية الكبيرة ، والمناطق الصناعية ، والمدن الهامة ، والأساطيل المنتشرة أو الراسية (أو أجزاء هامة منها) .

ورغم هذا التقسيم المفروض لأغراض عملية ، فان هناك تداخلا وتكاملا بين الدفاع الجوي عن النقطة والدفاع الجوي عن المنطقة . كالتداخل والتكامل القائمين بين الدفاع الجوي عن القوات والدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم .

ويتجه تطوير وسائط الدفاع الجوي حالياً ، وخاصة على صعيد الصواريخ م/ط ، نحو الحصول على صاروخ متعدد المهات ، ويمتلك من الميزات ما يجعله قادراً على المشاركة في الدفاع عن النقطة وعن المنطقة . الامر الذي يقلل الثغرات الموجودة في انظمة الدفاع الجوي عن القوات ، ويجعل قواعد الصواريخ المكلفة بالدفاع عن نقطة قادرة على المشاركة بفاعلية في الدفاع عن المنطقة قبل وصول الهدف الى النقطة المدافع عنها ، كما يجعل قواعد الصواريخ المكلفة بالدفاع عن المنطقة قادرة على حماية نفسها ، والمشاركة في مواجهة الهجمات الجوية التي تقوم بها الطائرات على ارتفاعات منخفضة أو شديدة الانخفاض. ومن الصواريخ التي تم التوصل اليها في هذا المجال « سام — ٦ » السوفياتي ، و «هوك المحسن» الاميركي ، بالاضافة إلى الصواريخ التي يجري تطويرها حاليا حتى تدخل الخدمة في الثمانينات مثل « سام — ١٠ » السوفياتي ، « بتريوت » الاميركي ، و « سي دارت » البريطاني المعد للدفاع عن السفن .

تخصص للدفاع الجوي عن القوات (عن النقطة أو عن المنطقة) الوسائط المتناسبة مع نوع الوسائط التي يستخدمها العدو في الهجوم الجوي وحجمها وتكتيكاتها ، بالاضافة الى حجم الوسائط الدفاعية المتوافرة وأهمية الهدف المنوي حمايته . وينتبه عند تنظيم عمل الرشاشات والمدافع الخفيفة م/ط التركيز على كثافة النيران التي تعوض الى حد ما عدم دقة الاصابة ، وخاصة بالنسبة الى الاسلحة التي يتم توجيهها بصرياً وليس رادارياً . كما ينتبه عند تنظيم عمل الصواريخ والمدافع المتوسطة والثقيلة م/ط الى خلق نظام نيران م/ط قادر على التعامل مع الاهداف المعادية المحلقة على مختلف الارتفاعات ، الامر الذي يضمن منع العدو من اختراق جدار الدفاع م/ط في جميع الحالات .

وقد نشأت اسلحة ووسائل الدفاع الجوي المختلفة وتطورت كما ونوعاً ، بشكل تماشى مع استخدام وتطور وسائل الهجوم الجوي المختلفة ، بدءاً من قاذفات القنابل البدائية في الحرب العالمية الأولى ، حتى القاذفات النفاثة الحديثة والصواريخ بعيدة المدى في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية . ولا يزال الصراع بين الدفاع الجوي ووسائل الهجوم الجوي مستمراً ، وسيبقى ما دام هناك سلاح يتطور . وستبقى قدرة الدفاع الجوي مرتبطة بمدى تطور وسائله وتوازن عناصرها المختلفة وتعاونها وتكامل ادائها ، وكفاءة العناصر البشرية القائمة به سواء على مستوى القيادات أو في انساق التنفيذ الدنيا ، وصحة الخطط الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية الخاصة به ، وتوفر القدر الكافي من المعلومات الخاصة عن تطور أسلحة العدو الهجومية من طائرات وصواريخ لتجنب القدر الاكبر من المفاجآت التقنية والتكتيكية التي قد تخل بتوازن القوى بين الهجوم الجوي والدفاع الجوي .

الدفاع الجوي اثناء الحرب العالمية الاولى

في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ بدأت الغارات الجوية الالمانية على بريطانيا بواسطة مناطيد « زبلين » ، التي كانت تابعة لقيادة البحرية الالمانية . ولم تحقق هذه الغارات غير قليل من الخسائر البشرية والمادية ، ولكنها احدثت اضطراباً معنوياً لدى السكان واثرت على سير الانتاج في المصانع والمؤسسات الاخرى . لذلك بدأت القيادة

العسكرية البريطانية في تنظيم الدفاع الجوي حول « لندن » ، حيث تتركز الغارات الجوية المذكورة. واستخدمت في هذا الدفاع مدافع مضادة للطائرات . ولما تحولت المناطيد الى الغارات الليلية لتجنب نيران الاسلحة م / ط ، ادخلت قيادة الدفاع الجوي الأنوار الكاشفة لمساعدة المدفعية على تحديد الهدف . فعمدت المناطيد الى زيادة ارتفاع طيرانها ، هنا ادخلت القيادة البريطانية المدفع الفرنسي عيار ٧٥ مم ، بعد أن عدلته كمدفع م/ط متحرك، وزادت عدد المدافع ووزعتها على قطاعات دفاعية حول العاصمة لتسهيل ادارة النيران . كما استخدمت طائراتها المقاتلة للعمل ضد المناطيد بمعاونة الأنوار الكاشفة .

وقد تراوحت عيارات الاسلحة الأرضية المضادة للطائرات التي استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى. بين ٧٥ مم و ١٠٥ مم بالنسبة إلى المدافع (التي كانت اصلا مدافع ميدان جرى تحويلها الى مدافع م/ ط) ، وبين ٧.٥ و ١٣ مم بالنسبة إلى الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة التي استخدمت ضد الطائرات .

وكانت الأمدية الفعالة لهذه الرشاشات والمدافع م/ط تتراوح عادة من بضعة مئات من الامتار حتى ما يقارب ثلاثة آلاف متر . ولم يكن بالامكان عموماً اعتبارها أسلحة فعالة ضد الطائرات ، نظراً لانخفاض معدل رميها ، وعدم دقة اصابتها ، وسوء تدريب طواقمها. وقد لازمت هذه النواقص الأسلحة المضادة للطائرات حتى نهاية الحرب المذكورة .

ولم يتم اسقاط اول منطاد بنيران رشاشات المقاتلات الا في الغارة التي جرت في ٣/٩/ ١٩١٦. ثم اسقط اثنان آخران في غارة اخرى يوم ٢٦ / ٩ / ١٩١٦ بنيران المدافع م/ط ، وتزايد عدد المناطيد المسقطة بعد ذلك بنيران الطائرات المقاتلة والمدفعية ، مما اضطر القيادة الالمانية الى ايقاف غارات المناطيد ، التي اصبحت باهظة التكلفة مادياً وبشرياً ، ولجأت الى استخدام قاذفات القنابل من طراز « غوتا » في الغارات على « لندن » وبعض المدن الاخرى .

وعملت القاذفات ضمن تشكيلات تضمن لها قوة نيران فعالة نسبياً ضد المقاتلات . ولذلك كانت المدفعية م / ط تعمل على التصدي لها خارج نطاق مدينة « لندن » لتشتتها ، ثم تعترضها المقاتلات بصورة منفردة اثر ذلك . وكانت وسائل الانذار ، الخاصة باكتشاف اقتراب القاذفات ، ضعيفة ومتخلفة للغاية ، إذ اعتمدت على المراقبة السمعية في الليل والتبليغ الهاتفي لمراكز المدفعية . كما كانت وسائل الاتصال الهاتفي غير كفوءة في البداية ، ثم

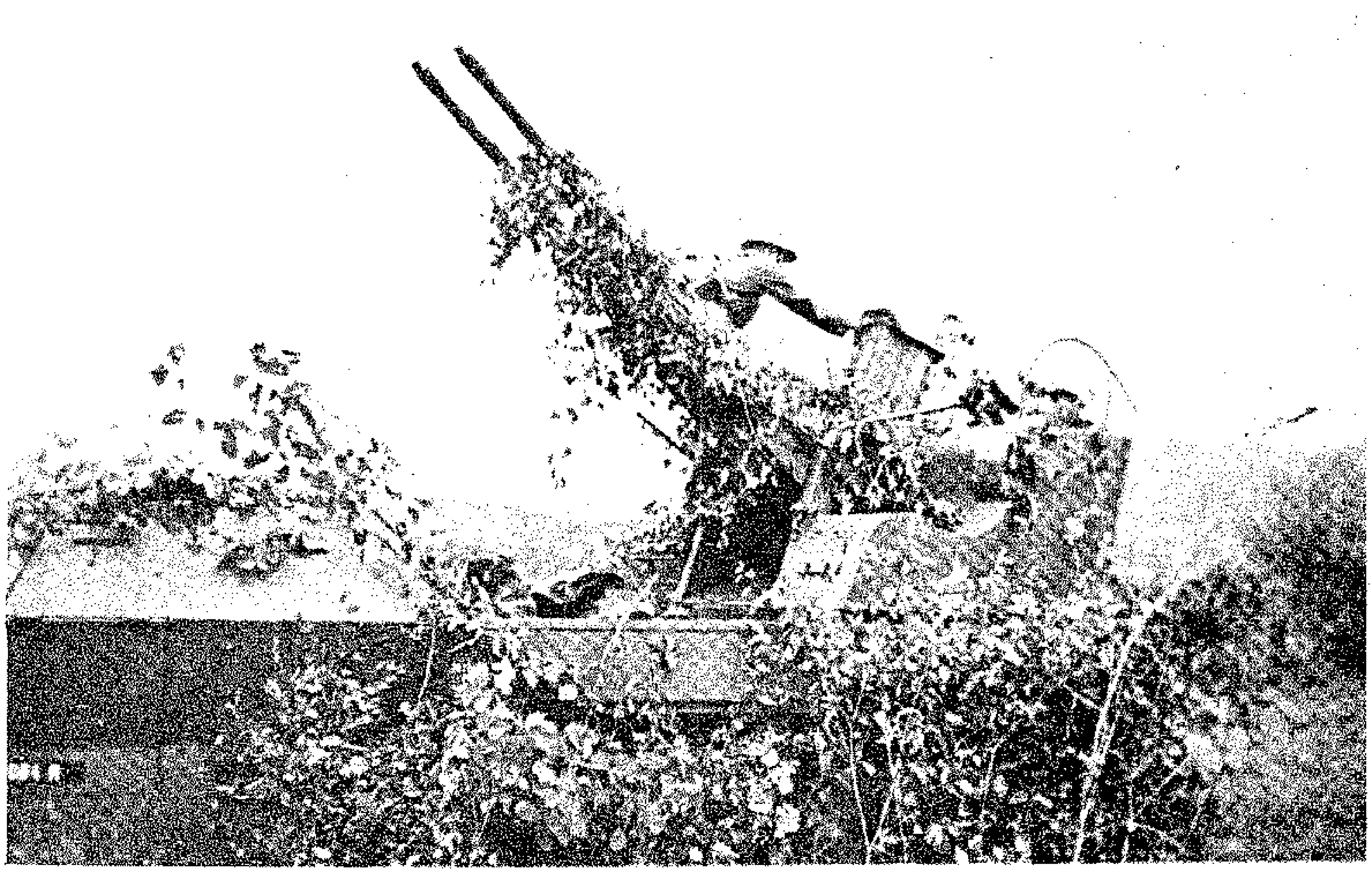

مدفع م/ ط عيار ٣٠ مم ثنائي السبطانات مموه في موضع الرمي

مدفع م/ ط عيار ٢٣ مم يؤمن الدفاع الجوي عن النقطة للزورق الحربي الذي يحمله

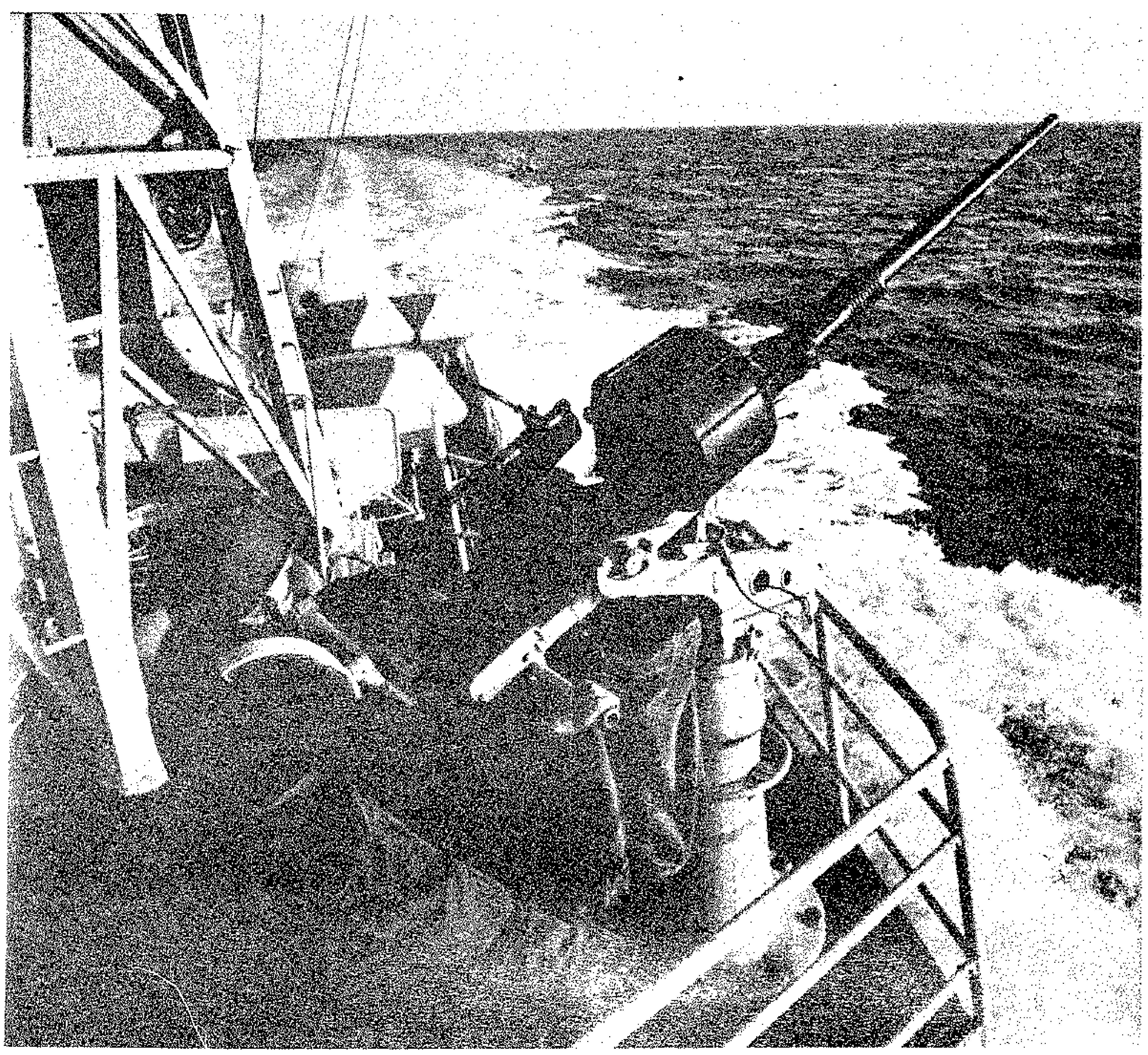

تحسنت في المراحل الاخيرة من الحرب ، وارتفع مستوى تدريب وخبرة رجال مراكز المراقبة البصرية والسمعية ، ولكن ذلك لم يكن يمنع المفاجآت في عديد من الحالات ، فضلا عن صعوبة متابعة حركة الطائرات . لذا كانت المقاتلات تقوم بدوريات جوية في اوقات مختلفة ، الامر الذي كان يسبب ارهاقاً كبيراً للطائرات والطيارين . ثم توصلت القيادة البريطانية في المرحلة الاخيرة من الحرب الى اقامة «سدود المناطيد» المعلقة في سماء «لندن» لعرقلة طيران القاذفات الالمانية على ارتفاع معين تحلق فوقه المقاتلات بفواصل رأسية تبلغ ١٠٠٠ قدم .

ولجأت القيادة الجوية البريطانية الى اسلوب الضربات الوقائية لتخفيف حدة هجمات القاذفات المعادية ، ومساعدة الدفاع الجوي عن الجزيرة البريطانية بشكل غير مباشر ، وذلك عن طريق القيام بغارات جوية متكررة على المطارات الالمانية التي تستخدمها القاذفات في شمالي فرنسا وبلجيكا. وهكذا كانت النشأة الأولى لنظام الدفاع الجوي نتيجة منطقية لتطور استخدام الطائرة كسلاح هجومي في العمق الاستراتيجي .

تطور وسائل الدفاع الجوي بين الحربين

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا في بحث وتطوير وسائل الدفاع الجوي لمواجهة أي تهديد جوي قد تواجهه في المستقبل ، فتم في العام ١٩٢٤ وضع خطة دفاعية اطلق عليها اسم «ستيل – بارتولوميو» ، اعدت على اساس افتراض أن فرنسا هي العدو الجوي المحتمل ، نظراً لأن أراضيها هي الأقرب لبريطانيا ، ولأن المانيا كانت منزوعة السلاح الجوي وفقاً لشروط معاهدة «فرساي» .

وتضمنت الخطة المذكورة تشكيل قوة جوية مكونة من ٢٣ سرباً ، خصص منها ١٥ سرباً لمهاجمة القواعد الجوية المعادية ، و٨ أسراب للدفاع . ووزعت المدفعية م/ط في نصف دائرة تحيط بالعاصمة البريطانية من الاتجاهين الجنوبي والشرقي ، على مسافة تبعد نحو ٣٢ كلم عن مشارف «لندن» وبعمق نحو ٢٢ كلم منها . ويلي ذلك منطقة عمل اسراب المقاتلات الموزعة على ثمانية قطاعات خصص لكل قطاع منها سرب ، ثم نطاق آخر من المدافع م/ط حول المدينة مباشرة . ووزعت الانوار الكاشفة على النطاقات الدفاعية الثلاثة لتخدم المدفعية م/ط والمقاتلات .

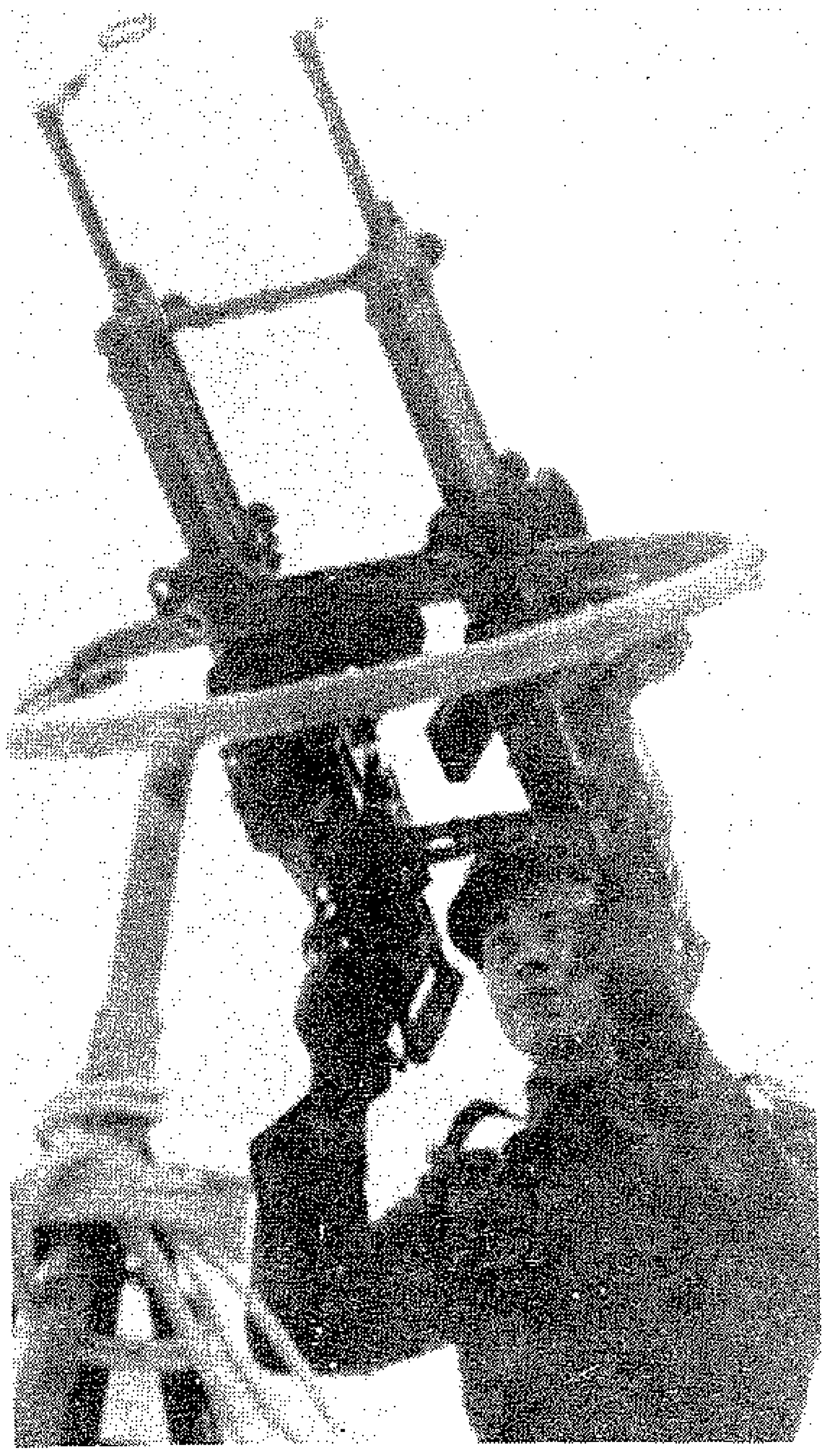

رشاش سوفياتي م/ط ثنائي السبطانات
في فترة ما بين الحربين العالميتين

وحددت الخطة ضرورة إقامة مراكز تنصت تليها مراكز مراقبة بصرية ، توزع على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة البريطانية ، تكون مهمتها توفير الانذار المبكر للمدفعية التي ستتولى تشتيت الطائرات المهاجمة، ثم تتصدى لها المقاتلات، وتليها المدفعية مرة أخرى .

ولم توضع هذه الخطة موضع التنفيذ ، بل تلتها في منتصف العام ١٩٢٥ خطة أخرى اوسع نطاقاً ، زيد فيها عدد أسراب الطائرات المخصصة لكل من الهجوم الوقائي (الدفاع الجوي غير المباشر) والدفاع الجوي المباشر ، فأصبحت ٥٢ سرباً ، خصص منها ٣٥ سرباً تضم نحو ٤٠٠ قاذفة للعمليات الهجومية ، و١٧ سرباً للدفاع تضم نحو ٢٠٠ مقاتلة تم توزيعها داخل «حزام» المقاتلات المشار اليه في الخطة السابقة . وراعت الخطة الجديدة ، التي اطلق عليها اسم «خطة الأسراب الاثنين والخمسين» نظم الإنذار المبكر والانوار الكاشفة السابقة ، كما زادت من مواقع الدفاعات الارضية المضادة للطائرات بحيث زادت عن ٢٠٠ موقع .

والواقع ان التطورات الاكثر أهمية وحسماً في نظام الدفاع الجوي البريطاني– الذي كان النظام الاكثر تطوراً ضمن نظم الدفاع في عالم ما بين الحربين – بدأت في منتصف العام ١٩٣٠ مع تعيين مارشال الجو «داودينغ» في وظيفة العضو الجوي المشرف على البحوث والتطويرات التقنية في وزارة الطيران البريطاني نظراً لخبراته السابقة في القتال الجوي ، ولاهتمامه الشديد بمسائل تطوير الدفاع الجوي عن بريطانيا . وقد استطاع «داودينغ» من خلال موقعه الجديد الهام ، الذي شغله لمدة ٦ سنوات تقريباً ، ان يوجه التطور التقني للدفاع الجوي في مجالات اجهزة الكشف والانذار والاتصال ، وتنظيم غرف القيادة والعمليات ، والطائرات المقاتلة ، وتجهيز المطارات للاستخدام في جميع الاجواء . ولذلك تم في بريطانيا تحقيق كثير من المنجزات التقنية في جميع هذه المجالات ، رغم نقص الموارد المالية اللازمة لها . وكان اهم هذه المنجزات تصميم وانتاج الطائرتين المقاتلتين «هاريكان» و«سبيتفاير» (١٩٣٤ – ١٩٣٦) اللتين كانتا تتمتعان بسرعة كبيرة وقدرة مناورة وقوة نيران مكثفة (٨ رشاشات) ، وتؤمنان بالتالي تعديل ميزان القوى المائل لصالح الطيران الالماني ، وذلك عن طريق تأمين الحشد وتغيير مراكز الثقل بسرعة ، بحيث تحقق تفوقاً كمياً محلياً وفقاً لمخطط وادارة العمليات الخاصة بالدفاع الجوي .

ولقد قرر مجلس الطيران في أوائل العام ١٩٣٥ دعم وتطوير ابحاث الرادار البريطانية ، التي كان يقوم بها العالم البريطاني «روبرت واطسون وات» بعد أن نجح في تصميم وصنع جهاز رادار بسيط تمكن من التقاط حركة طائرة على مسافة ٨ أميال اثناء تجربة اولى اجراها في شباط (فبراير) ١٩٣٥ . وبالفعل تم تطوير هذا الجهاز بحيث بلغ مداه أكثر من ٤٠ ميلا (٦٤ كلم تقريباً) في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٥ ، ثم بلغ ٧٥ ميلا (نحو ١٢٠ كلم) في آذار (مارس) ١٩٣٦ . كما اصبح من الممكن ، بواسطة العين السحرية التي زود بها ، تحديد اتجاه الطائرات المقتربة وارتفاعها التقريبي . وهكذا حلت مشكلة الكشف والإنذار اللازمين لاعتراض الطائرات المغيرة في الوقت والمكان المناسبين ، بعد أن كان حل هذه المشكلة جزئياً يعتمد حتى أوائل العام ١٩٣٥ على وسائل بسيطة ، كالمناظير التلسكوبية ومكتشفات الصوت التي اخترعت خلال الحرب العالمية الاولى وطورت بعض الشيء بعدها ، ولم يكن

مداها يزيد عن ١٦ ميلا (حوالي ٢٦ كلم) في أفضل الاحوال .

وبدأ العمل في العام ١٩٣٦ لإنشاء شبكة محطات رادار ، ضمت خمس محطات للكشف الراداري على ارتفاع عال (C.H) على طول الساحل الجنوبي الشرقي البريطاني من جزيرة «وايت» حتى «دندي» ، واعتبرت الشبكة صالحة للاستخدام في منتصف العام ١٩٣٨ .

وعقب اتفاقية «ميونيخ» (١٩٣٨) ، عمل رجال الدفاع الجوي البريطاني على إضافة ١٥ محطة رادار أخرى على طول الساحل الشرقي للجزيرة البريطانية ، وكانت المسافة الفاصلة بين كل محطة وأخرى حوالي ٤٠ كيلومتراً . وفي هذه الأثناء تم تصميم وصنع أجهزة رادار للبحرية لاكتشاف حركة السفن المعادية ، فاستخدمت قيادة الدفاع الجوي هذا الطراز الجديد من أجهزة الرادار (المعروف باسم C.H.L) لكشف الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض . وهكذا تكامل جهاز الانذار المبكر البريطاني ، وثبتت فاعليته عملياً في ايار (مايو) ١٩٣٩ ، حين قامت ٥٠ طائرة المانية برحلة تدريب جوي فوق بحر الشمال ، إذ أمكن لشبكة الرادار أن تكتشفها على مبعدة ٥٠ ميلا (نحو ٨٠ كلم) ، وأن تتابع حركتها حتى ابتعادها مرة اخرى ، بعد أن وصلت الى مسافة ٧ اميال (١٠ كلم) فقط من الساحل البريطاني .

وفي العام نفسه توصل العلماء البريطانيون الى صنع جهاز عرف باسم «بيب سكويك» كان يرسل معلومات تبلغ آلياً عن موقع الطائرة الصديقة إلى محطة الرقابة على الارض ، وتمكنها من تمييزها عن الطائرات المعادية . كما اخترعوا جهازاً لاسلكياً ذا ذبذبة عالية للغاية ، كان يوفر اتصالا صوتياً واضحاً بين الطيار المقاتل ومحطات المراقبة الأرضية . وبذلك توافرت للدفاع الجوي وسيلة يمكن بواسطتها التمييز على شاشات الرادار بين الطائرات المعادية والصديقة ، ووسيلة لارشاد الطائرات والسيطرة عليها حتى يمكن توجيهها بدقة نحو الطائرات المعادية .

وتم دمج كل هذه المخترعات وغيرها من التحسينات الفنية الاخرى في شبكات الاتصال والقيادة ، التي استكملت تماماً في تموز (يوليو) ١٩٤٠ ، تحت توجيه «داودينغ» الذي أسندت اليه قيادة المقاتلات المشكلة في العام ١٩٣٦ . ودعم هذه الشبكة نحو ١٠٠٠ موقع للمراقبة البصرية والسمعية ، يعمل فيها نحو ٣٠ ألفاً من الرجال

موقع دفاع جوي خلال الحرب العالمية الثانية . ويضم مدافع «بوفورز» ٤٠ ملم ومدافع ٣ بوصة

والنساء المتطوعين . وكانت المواقع متصلة بغرف السيطرة والعمليات .

وعمل «داودينغ» على سرعة تزويد قيادة المقاتلات بالطائرات الحديثة من طراز «هاريكان» و «سبيتفاير» ، حتى تبلغ الاسراب المخصصة للدفاع عن بريطانيا ٥٢ سرباً ، وعندما نشبت الحرب في اول ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ كان لديه ٣٩ سرباً فقط من هذه المقاتلات ، تضم نحو ٥٠٠ «هاريكان» و ٤٠٠ «سبيتفاير» .

وأنشأ «داودينغ» أول غرفة عمليات تجريبية في العام ١٩٣٦ باعتماد مالي ضئيل (٥٠٠ جنيه) ، ثم أنشأ أول غرفة قيادة وعمليات للدفاع الجوي تحت الارض وبسقف مضاد لاختراق القنابل بمبلغ ٤٥٠٠ جنيه فقط ، وتابع – رغم المصاعب المالية التي اعترضته – استكمال نظام الدفاع الجوي الحديث ، الذي صمد بعد ذلك أثناء معركة بريطانيا الجوية . وأصبحت قيادة المقاتلات مسؤولة عن الدفاع الجوي بمختلف وسائله الجوية والارضية والخدمات الفنية المعاونة لها ، واخضعت لها عشية نشوب الحرب القيادة المضادة للطائرات التي كانت تشرف على بطاريات المدفعية م/ط ، وقيادة المناطيد ، وفيلق المراقبة الارضية .

وشهدت المدفعية م/ط تطوراً تقنياً كبيراً خلال الثلاثينات ، بعد أن سادت عقب الحرب العالمية الاولى فترة اعتقد الكثيرون فيها بأن السلاح المضاد للطائرة هو الطائرة المقاتلة فقط ، وأن المدافع م/ط بديل مؤقت عنها خلال فترة الذعر الأولى الناتجة عن بدء القصف الجوي الاستراتيجي فوق المدن بواسطة المناطيد . ولكن في السنوات التالية بدأت من جديد عملية تطوير المدافع م/ط ، واختراع الاجهزة المساعدة لها في دقة التصويب ، فقامت شركة «فيكرز» في بريطانيا وشركة «سبيري» في الولايات المتحدة الاميركية بتصميم وتطوير اجهزة «البريد كتور» وبدأت في مختلف الدول المنتجة للاسلحة الثقيلة ، عملية تطوير المدافع م/ط المستخدمة خلال الحرب العالمية الاولى ، وكان معظمها من عيار ٣ بوصة ، حيث تم تحسين اجهزة تصويبها وسرعة تلقيمها ورفع معدل نيرانها ، بالاضافة لزيادة مداها الفعال. وفي الوقت نفسه بدأت شركات انتاج المدافع في تصميم وانتاج مدافع جديدة أكثر قوة وحداثة .

وذلك بعد أن غدا الوضع ملائماً لتطوير اسلحة مضادة للطائرات ، تعتمد في تقنياتها على ما استجد من عوامل على صعيد تطوير المدافع والرشاشات (انظر الرشاش والمدفع المضاد الطائرات) . كما أن هذه الفترة شهدت بداية التقسيم العملي للأسلحة المضادة للطائرات بين وسائل خفيفة قصيرة المدى ، وأخرى ثقيلة بعيدة المدى مخصصة للرمي على الارتفاعات المتوسطة والشاهقة . وكان هذا التقسيم ضرورياً بالنظر

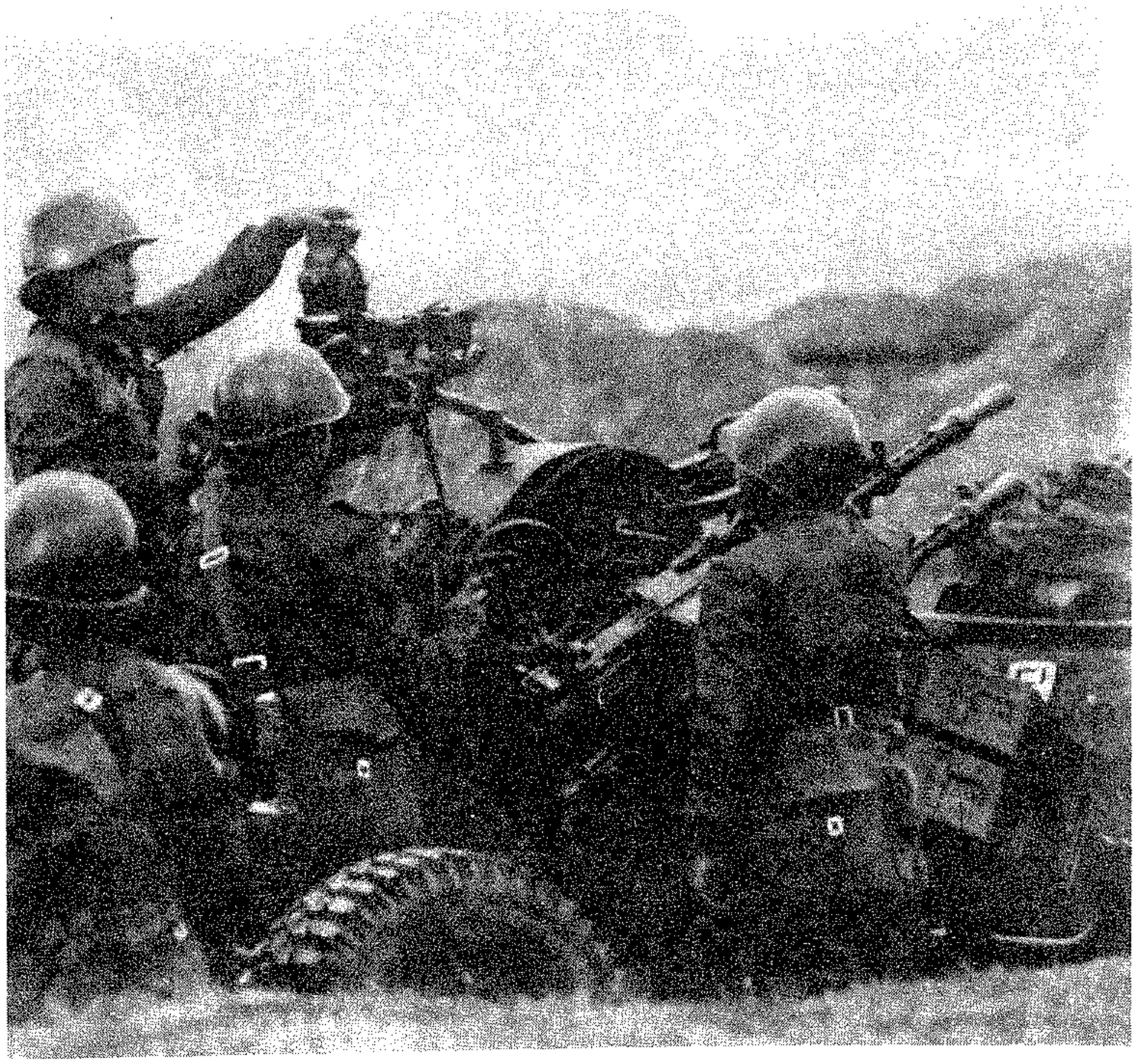

الرشـاش السوفياتي الثقيل رباعي السبطانـات من عيار ١٤,٥ والمعد للدفاع المباشر ضد الطائرات المحلقـة على ارتفاعات منخفضة

موقع دفاع جوي بريطاني خلال الحرب العالمية الثانية وفيه مدافع « بوفورز » ٤٠ ملم

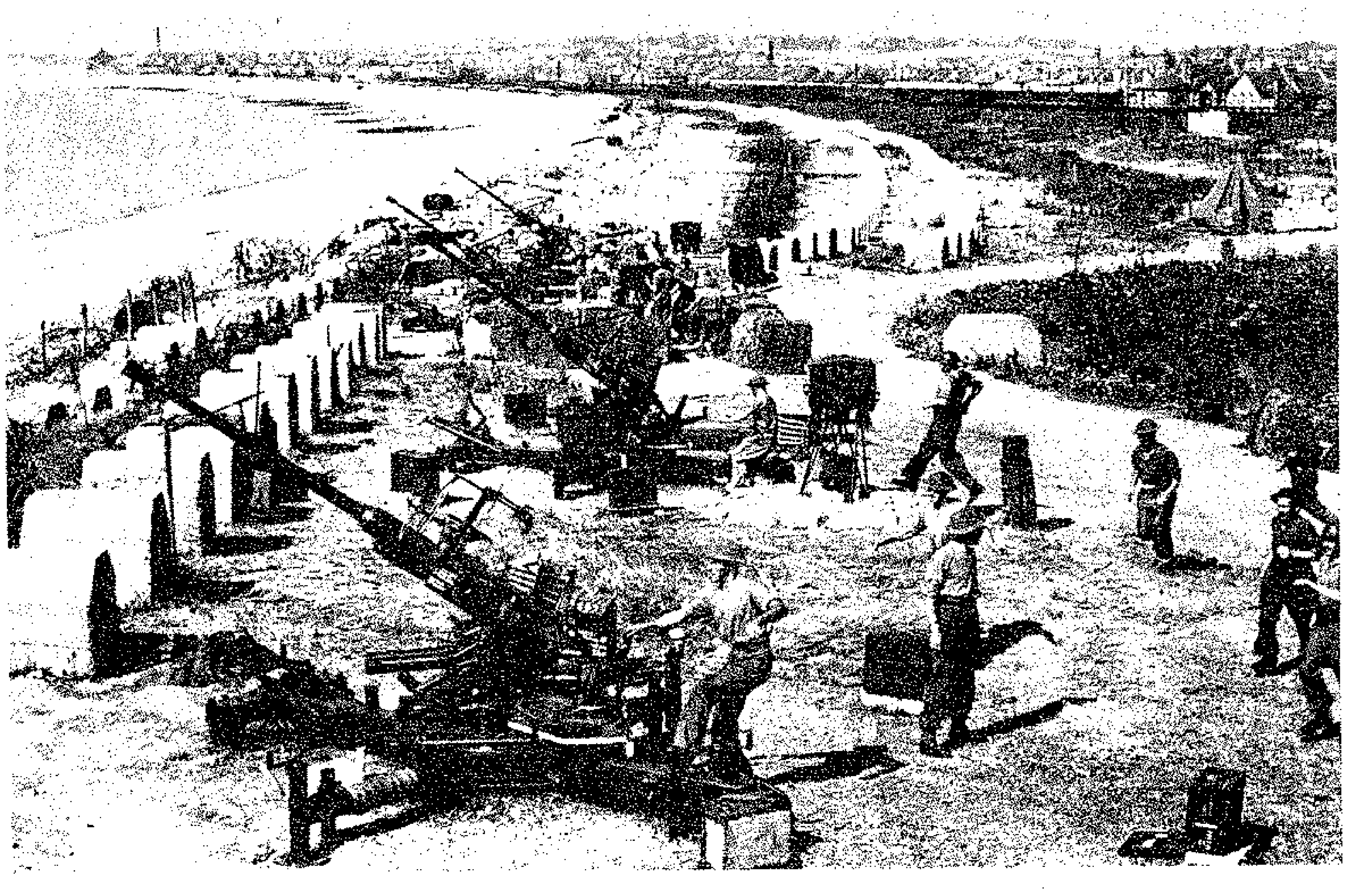

الى تشعب المهمات الذي طرحه ظهور انواع مختلفة من الطائرات القادرة على العمل في مختلف الارتفاعات والأجواء .

وقد تركز تطوير الأسلحة المضادة للطائرات قبيل وخلال الحرب العالمية الثانية على ثلاثة انواع رئيسية هي :

١ ـ الرشاشات الثقيلة :
وكانت هذه الاسلحـة اكـثر الاسلحة المضادة للطائرات انتشاراً واستخدامـاً ، إذ انها كانـت توزع على مختلف القطعات والمواقع العسكرية ، كما انها كانت تشكل **جزءاً** لا يتجزأ من تسليـح السفن والزوارق الحربية . وكانت مخصصة لتنفيذ مهام الدفاع ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض . ولذا فإن مداها الفعال لم يكن يتجاوز عدة مئات من الامتار **وحتى ١٥٠٠ م** تقريباً . وقد استخدمت مختلف الدول المتصارعة في الحرب أنواعاً واعيرة مختلفة من هذه الاسلحة. كما تم اعتماد طرازات متعددة السبطانات من أجل زيادة غزارة النيران . وكان أهم هذه الأسلحة الرشاشات الألمانية « ماوزر » من عياري ٧,٧ ملم و١٣ ملم ، والرشاش البريطاني « برن» عيار ٧,٦٢ ملم (الطراز المخصص لمهمات م/ط) ، والرشاش الاميركي « براونينغ » عيار ١٢,٧ ملم (٠,٥ بوصة) ، والرشاش السوفياتي « د.ش. كا » عيار ١٢,٧ ملم . وقد جرت العادة أن يتم تركيب مثل هذه الأسلحة على العربات المدرعة والدبابات والناقلات لتأمين حد أدنى من القدرات الدفاعية ضد الهجمات الجوية .

٢ ـ المدافع الآلية الخفيفة : كانت المدافع الآلية الخفيفة **واحـدة من اكثر الوسائـل فاعلية ، نظـراً لجمعهـا بين غزارة النيـران وقوتهـا. وكان أهـم الطـرازات التي ظهـرت منهـا المدفـع الالمانـي عيار ٢٠ ملـم الذي طورت منـه عدة طرازات أهمهـا الطـراز ذو الأربـع سبطانـات والـذي ركب على ناقـلات** مدرعـة نصف مجنـزرة كمدفـع م/ط ذاتـي الحركة، تحت اسم « **فلاك ـ ٣٨/ ٢٠ ملـم** » . **ولقـد جمعت هذه** المدافع القدرات الحركية وغزارة النيران على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة ، **مما** جعلها أهم الأسلحة المضادة للطائرات بالنسبة الى السفن والتشكيلات الميدانيـة خلال الحرب ، إضافة إلى اعتبارها اساس تطوير المدافع المضادة للطائرات خلال الفترة التي اعقبت الحرب .

وقد استخدمت المدافع الآلية الخفيفة بشكل كثيف وفي مختلف الظروف البرية والبحرية ، فكان منها ما هو مقطور وما هو مركب على منصات ثابتة

(في السفن والغواصات) وما هو ذاتي الحركة لمصاحبة القوات اثناء حركتها. وابرزها المدفع الثنائي الاميركي عيار ٤٠ مم المركب على شاسية دبابة «م ٢٤» والذي عرف باسم «م ١٩». كما انها كانت تشكل جزءا من تسليح السفن والزوارق من مختلف الاحجام والفئات. وأهم مدفع ظهر من هذه الفئة على الاطلاق كان المدفع السويدي «بوفورز» عيار ٤٠ ملم (ل-٦٠) الذي استخدمته غالبية الدول المتصارعة. ولقد كان المدفع الاميركي «م-١»، والمدفع السوفياتي عيار ٣٧ملم، والمدفعان الالمانيان (فلاك-٣٦) عيار ٣٧ ملم و «فلاك - ٤١» عيار ٥٠ ملم، والمدفع البريطاني عيار ٤٠ ملم، من الأسلحة م/ط التي استخدمت على نطاق واسع أيضاً. ويمكن اعتبار المدفع «بوفورز» على أنه المدفع المضاد للطائرات العالمي إذا صح التعبير. وهو ما زال معتبراً كذلك حتى ايامنا الحاضرة، ولو في حدود أقل. وقد اعتبرت مسافة ٤٠٠٠ متر على أنها الحد الأقصى الفعال لمدى المدافع م/ط من هذه الفئة.

٣ - **المدافع الثقيلة**: وهي الأسلحة التي كانت مخصصة أساساً للتعامل مع الطائرات المحلقة على ارتفاعات شاهقة، وخاصة قاذفات القنابل الثقيلة والمتوسطة. وقد كانت غالبية المدافع من هذا النوع مجهزة بأجهزة رؤية وكشف ليلية، ورادارات بدائية في بعض الأحيان لتمكينها من التصدي للطائرات المغيرة ليلا وفي الاحوال الجوية السيئة. وكان أهم مدفع ظهر من هذه الفئة المدفع الألماني «فلاك - ٣٦/ ٤١» عيار ٨٨ ملم (الذي اشتهر ايضاً كمدفع م/د) والذي وصل مداه الفعال إلى ٣٨ ألف قدم (١٢ ألف متر). ومن المدافع الثقيلة الأخرى التي اثبتت فاعلية كبيرة خلال الحرب المدفع البريطاني ٣٫٧ بوصة «مارك ١» الذي وصل مداه الفعال الى ٣٢ الف قدم، ثم ظهر منه طراز اكثر تطوراً عرف «بمارك ٦» وصل مداه الفعال الى ٤٥ الف قدم، والمدفع ٤٫٥ بوصة (مداه ٣٤٥٠٠ قدم). والمدفع الاميركي عيار ٩٠ مم «مارك ٢» الذي بلغ مداه الفعال ٣٩٥٠٠ قدم، والمدفع ١٢٠مم «مارك ١» الذي وصل مداه الفعال الى ٤٨ الف قدم. والمدفع السوفييتي ٨٥مم «م١٩٣٩» الذي بلغ مداه الفعال ٢٧٥٠٠ قدم، والذي انتج منه طراز مطور عرف بأسم «م ١٩٤٤» بلغ مداه الفعال ٣٢ الف قدم.

ومن المدافع الأخرى التي شهدتها مرحلة ما بين الحربين واستخدمت في الحرب العالمية الثانية، المدفع البريطاني ٣ بوصة (٢٠ الف قدم)، والمدفع الاميركي ٣ بوصة (٢٧٩٠٠ قدم)، والمدفع السوفييتي ٧٦ مم (٢٥ الف قدم)، والمدفع الياباني ٧٥ مم (٢٠ الف قدم)، والمدفع الايطالي ٩٠ مم (٣٢ الف قدم). ولقد بدأ تصميم جميع هذه المدافع وانتاجها عقب الحرب العالمية الاولى، باستثناء بعض المدافع ٣ بوصة التي صممت خلال الحرب العالمية الاولى ذاتها ثم جرى تحسينها وتطوير طرازات اقوى منها خلال الحرب العالمية الثانية، لتكون اكثر قدرة على التعامل مع القاذفات المحلقة على ارتفاعات عالية.

وتكاملت وسائل الدفاع الجوي الأرضية والجوية، بدرجات متفاوتة القوة والفاعلية عشية الحرب العالمية الثانية، ولكنها كانت في طريقها للتقارب في القوة بسرعة نسبية، رغم أن بريطانيا كانت أسبق الدول في بناء نظام متكامل تقريباً للدفاع الجوي، فقد كانت أبحاث الرادار جارية ومتقاربة في الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا والمانيا والاتحاد السوفييتي (انظر الرادار)، ولكن بريطانيا كانت السباقة في تطويره ووضعه في الاستخدام العملي ضمن نظامها الدفاعي الجوي.

تطور الدفاع الجوي خلال الحرب العالمية الثانية

شهدت المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية، في بولونيا عام ١٩٣٩ وفي فرنسا وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠، نجاحات مذهلة لعمليات الطيران الالماني الهجومية، خاصة في مجال الدعم المباشر والقريب، التي استخدمت فيها أساساً القاذفات المنقضة «شتوكا» (انظر الحرب الجوية، وشتوكا، طائرة) حيث بدت القوة الهجومية للطيران الالماني وكأنها لا تقهر، ولقد استخدمت ضدها في فرنسا طائرات من طراز «هاريكان» وانواع فرنسية حديثة، كما استخدمت طائرات «سبيتفاير» أيضاً فوق «دنكرك»، وكذلك المدافع م/ط الحديثة بمختلف انواعها، ولكن دون نتيجة مؤثرة. ويرجع ذلك الفشل في الواقع الى قلة عدد المقاتلات الحديثة نسبياً، وعدم تسليح الوحدات المقاتلة بكميات كافية من مختلف أنواع المدفعية م/ط، وانعدام أجهزة الرادار في فرنسا وقتئذ. ولذلك ارتفعت ثقة قادة سلاح الطيران الالماني، وعلى رأسهم «غورينغ»، في قدرة قوتهم الجوية الهجومية، وكان ذلك احد العوامل الرئيسية التي ساهمت في بطء تطوير أجهزة الرادار في المانيا، فقد انتج اول جهاز رادار هناك خلال العام ١٩٣٨، وكان مداه لا يزيد عن ١٥ كلم ولا يوفر من المعلومات سوى تقدير المسافة فقط. ثم انتج في صيف ١٩٤٠ جهاز آخر بلغ مداه ٤٠ كلم، واستخدم للإنذار التكتيكي وادارة نيران المدفعية م/ط، ولكنه لم تكن له قدرة دقيقة على تحديد الاتجاه والزاوية. ولم تصل أجهزة الرادار الالمانية الى مستوى جيد الأداء إلا اعتباراً من أواخر عام ١٩٤١ وبداية عام ١٩٤٢، مما ساعد بصورة غير مباشرة في زيادة فاعلية نظام الدفاع الجوي لبريطانيا أثناء معركة «بريطانيا الجوية» في صيف وخريف ١٩٤٠، نظراً لأن الطائرات الالمانية لم تكن مزودة بأجهزة رادار ترشدها إلى أهدافها بدقة، خاصة أثناء الغارات الليلية، أو الى اقتراب المقاتلات البريطانية منها. وفي النتيجة أمكن لنظام «داودينغ» الدفاعي الاكثر تطوراً وتكاملا من الناحية الفنية والتكتيكية أن ينتصر في هذه المعركة، رغم تفوق الطيران الالماني في اجمالي القوة الجوية. (انظر بريطانيا الجوية، معركة).

واستمرت بريطانيا خلال عام ١٩٤٠ في تحسين وتطوير شبكة دفاعها الجوي، سواء من حيث تزويدها بمزيد من المقاتلات الأحدث من طراز «سبيتفاير»، أو من حيث رفع كفاءة وسائل الإتصال الأرضية - الجوية وقدرة غرف السيطرة والعمليات، أو من حيث تطوير أجهزة الرادار، فظهرت أجهزة رادار تكتيكي ورادار ادارة نيران أكثر تطوراً، وكان اولها الجهاز «رقم ١ موديل ١»، كما طورت «البريدكتورات» وأصبحت حساباتها تجري الكترونياً، وتوصل معلوماتها إلى المدافع م/ط كهربائياً، فتقوم الاخيرة بمتابعة حركة الطائرات آلياً بعد ذلك.

وكان أبرز تطوير راداري في عام ١٩٤٠، بل في الحرب كلها، هو توصل العلماء البريطانيين الى اختراع جهاز «الماغنيترون»، الذي كان صغير الحجم ويرسل موجات دقيقة يمكن التقاطها على هوائي «ايريال» صغير، ومن ثم امكن تجهيز المقاتلات الليلية برادار صغير كان يستطيع تحديد موقع القاذفات على مسافة عدة أميال. واثر ذلك أصبحت محطات ادارة العمليات الأرضية قادرة على توجيه المقاتلات الليلية نحو أهدافها بواسطة معلومات محطات الرادار الارضية الكبيرة، إلى أن تدخل الطائرات المعادية ضمن مجال رادار المقاتلات، ثم تطلب منها متابعتها بنفسها وتبدأ المعركة بكافة مناوراتها الصعبة بفاعلية. وبالتالي الغيت الطريقة القديمة في ادارة القتال الليلي، التي كانت تتم من خلال متابعة حركة كل من الطائرات المهاجمة والمدافعة على شاشة الرادار الارضي، وتوجيه

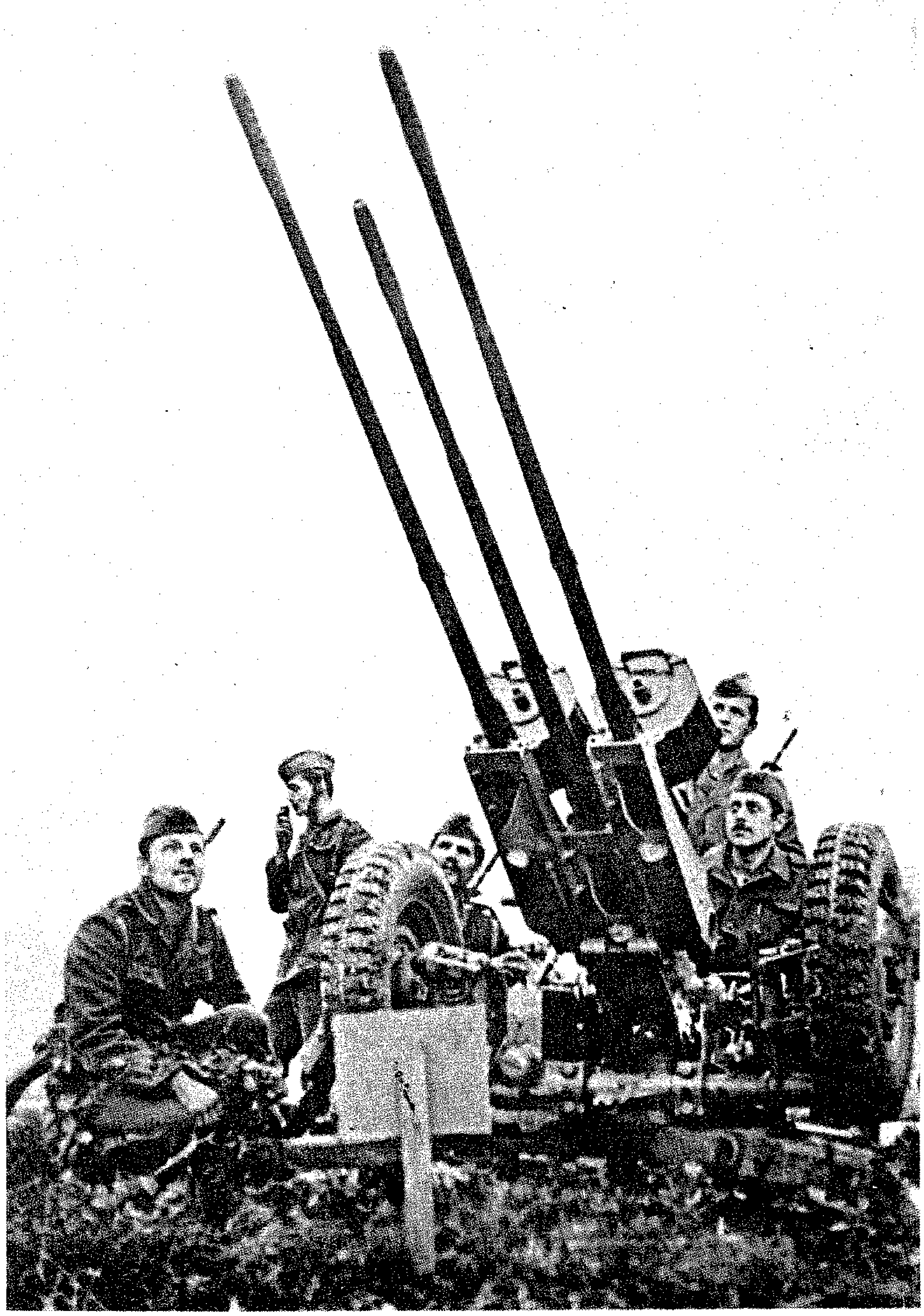

مدفع « هيسبانو سويزا » سويسري مضاد للطائرات ثلاثي السبطانات عيار ٢٠ مم . ويتم انتاجه في عدة دول

الطيار بواسطة اللاسلكي ، وهي طريقة كانت تتسم بصعوبة بالغة خلال مناورات القتال الليلي . وقد استخدمت هذه الأجهزة ، بعد مزيد من تطويرها ، في العام ١٩٤٣ خلال معركـة « الأطلسي » ضد الغواصات الالمانية ، التي كانت تطاردها الطائرات البريطانية والاميركية .

ونتيجة لتطور الرادارات البريطانية اتفقت الحكومة الاميركية مع الحكومة البريطانية في أواخر عام ١٩٤٠ على تبادل المعلومات في مجال أبحاث الرادار ، واجراء بحوث مشتركة . واتفق على أن تركز الولايات المتحدة الأميركية على تطوير أجهزة القتال الليلي وأجهزة قيادة نيران المدفعية م / ط .

واستفاد العلماء الاميركيون كثيراً من اطلاعهم على الأجهزة والخبرات والبحوث البريطانية في هذا المجال ، خاصة حينما اطلعوا على جهاز «الماغنيترون» وامكن لهم في العام ١٩٤٣ أن ينتجوا جهاز رادار تكتيكي عرف برقم « ٥٨٤ » في الجيش الأميركي وبرقم « ٣ موديل ٥ » الذي جمع بين عمليتي الانذار المبكر وادارة النيران ، ، مع جعل المدافع متصلة به دائماً بصورة آلية ، الامر الذي يجعلها تتجه بدقة نحو الهدف آلياً . وقد بلغت حساسية هذا الجهاز ، الذي كان مداه يصل لنحو ٦٠ كلم ، درجة كبيرة من الدقة ، بحيث كان يمكن له ان يبين اتجـاه القذائف نحو الهدف ، ولذلك استخدم ضد « القنابل الطائرة » الألمانية « ف — ١ » والصواريخ ارض — ارض الباليستيكية «ف — ٢» اثناء غاراتها على « لندن » في صيف ١٩٤٤ ، واحرزت البطاريات المستخدمة له ارقاماً قياسية في اصابة اهدافها ، سواء كانت طائرات ام قنابل طائرة .

وأدى تطور فاعلية الرادار خلال الحرب العالمية الثانية ، الى ظهور الأساليب الالكترونية المضادة له ، بهدف اضعاف فاعلية نظم الدفاع الجوي وشلها . وكان الالمان أول من استخدموا هـذه الاساليب لتغطية تسلل البارجتين « شارنهورست » و «غنيسناو » من ميناء « بريست » الفرنسي الى شمالي المانيا عبر بحر المانش ومضيق « دوفر — كاليه » في شباط (فبراير) ١٩٤٢ . (انظر قنال داش ، عملية) . ثم استخدم الحلفاء هذه الاساليب الالكترونية المضادة على نطاق واسع لتغطية الانزال البرمائي في « نورماندي » عام ١٩٤٤ . (انظر نورماندي، معركـة ، والحرب الالكترونيـة ، والحرب الالكترونية المضادة) .

وقد اثبتت خبرة الحرب العالمية الثانية ، أن الطائرات المقاتلة هي أكثر أسلحة الدفاع الجوي فاعلية ، وأن الاسلحة الارضية م / ط تأتي في المرتبة التالية لها في الأهمية ، رغم زيادة فاعليتها بسبب التطور التقني والتكتيكي الذي لحقها . ففي خلال الهجمات الجوية الالمانية التي جرت على الجزيرة البريطانية طوال سنوات الحرب، تم اسقاط ٤٦٠٤ طائرات المانية ، كان نصيب المقاتلات منها ٣٧٤٧ طائرة ، على حين اسقطت المدفعية م / ط بمختلف انواعها ٨٣٣ طائرة ، وتسببت « سدود المناطيد » في اسقاط ٢٤ طائرة . وفي اثناء غارات القوة الجوية الاميركية الثامنة على المانيا في الشهور الستة الاولى من العام ١٩٤٤، اسقطت المقاتلات الالمانية ٩٨٨ قاذفة اميركية ، على حين اسقطت المدفعية ٥٦٥

قاذفة . ويلاحظ بطبيعة الحال آن نسبة فاعلية المدفعية م / ط الالمانية كانت أكبر من نسبة فاعلية مثيلتها في بريطانيا . ويرجع ذلك إلى أن معظم الغارات الالمانية التي جرت على بريطانيا تمت في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، حين كانت أجهزة رادار ادارة النيران في مرحلة اقل تطوراً مما كانت عليه الأجهزة الالمانية بعد ذلك خلال عام ١٩٤٤ . كما أن استخدام الألمان لمقاتلاتهم عام ١٩٤٤ كان أقل نسبياً من استخدام البريطانيين لمقاتلاتهم في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، بسبب شدة الخسائر التي لحقت بالطيران الالماني في جبهات القتال (خاصة في الجبهة السوفييتية) ونتيجة للقصف الجوي الاستراتيجي الأميركي لمصانع المقاتلات الالمانية في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ (انظر الحرب الجوية ، وشوينفورت غارة) .

وقد استخدمت المدفعية م / ط عدة تكتيكات في توفير الدفاع الجوي الفعال ، منها كثافة الحشد حول الأهداف (٤٥٠ مدفعاً ثقيلا حول برلين مثلا) ، وغلالة « المنطقة الدائرية » التي كانت تفتحها على خطوط اقتراب الطائرات ، وغلالة « المظلة » الثابتة التي كانت تفتحها فوق المنطقة المستهدفة في حالة تعذر تحديد الطائرات بدقة لأي سبب من الأسباب .

وكانت صمامات قذائف المدفعية م/ط تعير لتنفجر على ارتفاع الطائرات الذي يحدده جهاز « البريديكتور » . ولكن انفجار القذائف لم يكن يتم دائماً على ارتفاع الطائرات ، نظراً لأن الطائرات كانت تغير ارتفاعها ، ولأن توقيت الصمامة نفسها لم يكن بالدقة الكافية . لذا ادخل البريطانيون على القذائف م/ط تطويراً يعتبر من أبرز التطورات التقنية في مجال تحسين دقة أصابة المدافع الثقيلة م/ط.

ويتمثل هذا التطوير بادخال صمامة تعمل بالاقتراب Proximity Fuze في بعض قذائف المدفعية المذكورة العاملة في بريطانيا(١٩٤٤) . وكانت هذه الصمامة تؤدي الى انفجار القذيفة على مقربة من الهدف الطائر . وتمت الإفادة في هذا المجال من التطويرات التي جرت في حقل الرادار ، إذ صمم جهاز صغير للغاية مكون من مرسل ومستقبل وبطارية غير عاملة مؤقتاً في مقدمة القذيفة ، وعندما تنطلق القذيفة من فوهة المدفع ينكسر غطاء البطارية نتيجة دوران القذيفة داخل السبطانة في اتجاه معاكس للغطاء المذكور ، ومن ثم يبدأ سائل البطارية في التفاعل ويتولد تيار كهربائي يغذي المرسل والمستقبل. ويرسل الجهاز أثر ذلك موجات على محور خط سير القذيفة ، ويبدأ المستقبل في التقاطها ثانية بمجرد اصطدامها بالهدف الذي تتجه القذيفة نحوه . وعندما تقترب منه الى مسافة تقل عن ١٠٠ قدم (٣٠ متراً) يحدث الاشتعال الداخلي فيها بواسطة انبوب الكتروني يسمى « تيرترون » ، ويتم انفجارها على مقربة شديدة منه. وقد اثبت هذا الصمام فاعلية كبرى في اسقاط القذائف الموجهة « ف-١ » (القنابل الطائرة) والصواريخ البالستيكية « ف - ٢ » ، التي اطلقها الالمان في العام ١٩٤٤ على « لندن » والاهداف البريطانية الأخرى من قواعد الإطلاق في بلجيكا وهولندا .

وشهد الدفاع الجوي خلال الحرب العالمية الثانية أيضاً بداية تطور جديد ومثير في اسلحته الجوية ، وذلك عندما اخترع الالمان الطائرات النفاثة المقاتلة من طرازي « مسرشميت ١٦٣ » و « مسرشميت ٢٦٢ » التي الحقت خسائر كبيرة بالقاذفات الاميركية في العام ١٩٤٤ . وكذلك عندما بدأوا في تصميم واستخدام الصواريخ الموجهة جو - جو ، والصواريخ ارض - جو من طرازي « رانيتوختر » و « انزيان » ، التي تدخل ضمن أسلحة الدفاع الجوي الارضي (وكانت لا تزال بعد في مرحلة تجريبية). كما اخترع العلماء الالمان في أوائل عام ١٩٤٥ جهازي رادار ، أحدهما تكتيكي ويعرف برقم ٧٤ كان مداه ٥٠ كلم ، والثاني خاص بادارة النيران ويعرف برقم ٧٦ وكان مداه ٣٠ كلم ، ولقد أثبت هذان الجهازان نجاحاً في التغلب على احدى الطرق الفعالة في الحرب الالكترونية المضادة التي كانت تتم ضد أجهزة الرادار عن طريق اسقاط رقائق معدنية في الجو تنعكس على شاشة الرادار وكأنها طائرة حقيقية، وتسمى بطريقة «التعطيل الإنعكاسي» إذ كان الجهازان المذكوران قادرين على التمييز بين الأهداف الجوية الحقيقية والزائفة . ولكن انتهاء الحرب بسرعة بعد ذلك ، لم يوفر للعلماء الالمان فرصة استكمال تطوير هذه الاجهزة وتعميمها .

تطور الدفاع الجوي بعد الحرب العالمية الثانية

بدأت مختلف الأسلحة الجوية العالمية اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية في انتاج وتطوير الطائرات المقاتلة النفاثة ، ثم القاذفات النفاثة أيضاً في مرحلة لاحقة ، ولم تمض خمس سنوات على انتهاء الحرب حتى كانت معظم أسلحة طيران الدول الكبرى قد استبدلت معظم طائراتها المقاتلة المروحية القديمة بطائرات نفاثة حديثة ، فأصبح الطيران الأميركي يضم طائرات «ف-٨٤» و«ف-٨٦» ، والسوفييتي طائرات « ميغ - ١٥ » و « ياك - ٢٣ » ، والطيران البريطاني طائرات « فامباير » و«ميتيور» والطيران الفرنسي طائرات « اوراغان » . ومن ثم تدعمت فاعلية أسلحة الدفاع الجوي الجوية ، خاصة وان المقاتلات الجديدة كانت مزودة بأجهزة الكترونية متطورة ومدافع أكثر قوة وفاعلية من حيث العيار ، الذي تراوح بين ٢٠ مم و ٣٧ مم ، ومن حيث دقة الإصابة ، نظراً لتجهيزها بجهاز ضبط للنيران يعمل آلياً بواسطة الرادار والحاسبات الالكترونية .

كما تطورت أيضاً أجهزة الإنذار المبكر واتسع مداها إلى أكثر من ٣٢٠ كلم ، وتحسنت وسائل وأساليب توجيه القتال الجوي من المحطات الارضية. واستخدمت كذلك طائرات الانذار المبكر لكشف الهجمات الجوية من مسافات بعيدة (انظر طائرة الانذار المبكر) .

ونتج عن هذه التطويرات التقنية السريعة تعقيد مهمة وسائل الدفاع الجوي الأرضية،التي أصبح من من المحتم عليها أن تلاحق التطور الخطير الجديد في أسلحة الهجوم الجوي المتمتعة بسرعات تصل إلى ضعف سرعات الحرب العالمية الثانية تقريباً ، وبقدرة كبيرة على المناورة والطيران على ارتفاعات عالية ومنخفضة بكفاءة وفاعلية . ولذلك استمر تطوير المدافع الثقيلة م / ط ، لتصبح ذات مدى عملي اكبر ومعدل نيران سريع ومرونة أفضل في العمل .

وأدى استمرار تطور قدرات الطائرات النفاثة ، خاصة بعد الحرب الكورية ، من حيث زيادة سرعتها ، وزيادة ارتفاع سقف عملياتها (خاصة بالنسبة للقاذفات وطائرات الاستطلاع) بما يفوق المدى الفعال لأقوى المدافع الثقيلة م / ط ، الى تطوير سريع للصواريخ الموجهة ارض - جو ، التي اعتبرت الحل المناسب لأسلحة الدفاع الجوي الأرضية لمواجهة مشكلات الارتفاع الكبير والسرعة الهائلة للطائرات ، فضلا عن ضمان نسبة اصابة عالية ، إذ أصبح في الامكان اسقاط طائرة نفاثة تطير على ارتفاع وسرعة كبيرة بصاروخين في المتوسط ، مقابل ٤٠٠ إلى ٦٠٠ قذيفة ثقيلة م / ط خلال الحرب العالمية الثانية .

وخلال الخمسينات بدأت مختلف الدول الكبرى في العالم بانتاج واستخدام الصواريخ المضادة للطائرات (انظر الصاروخ المضاد للطائرات) . فظهر الجيل الأول من هذه الأسلحة ، والذي اشتمل على صواريخ مثل « نايك » الاميركي و « بلود هاوند » البريطاني و « سام - ١ » و« سام - ٢ » السوفياتيان . وبالنظر إلى نقاط الضعف التي كانت تكمن في تقنية صناعة الصواريخ واجهزتها الالكترونية الموجهة في تلك

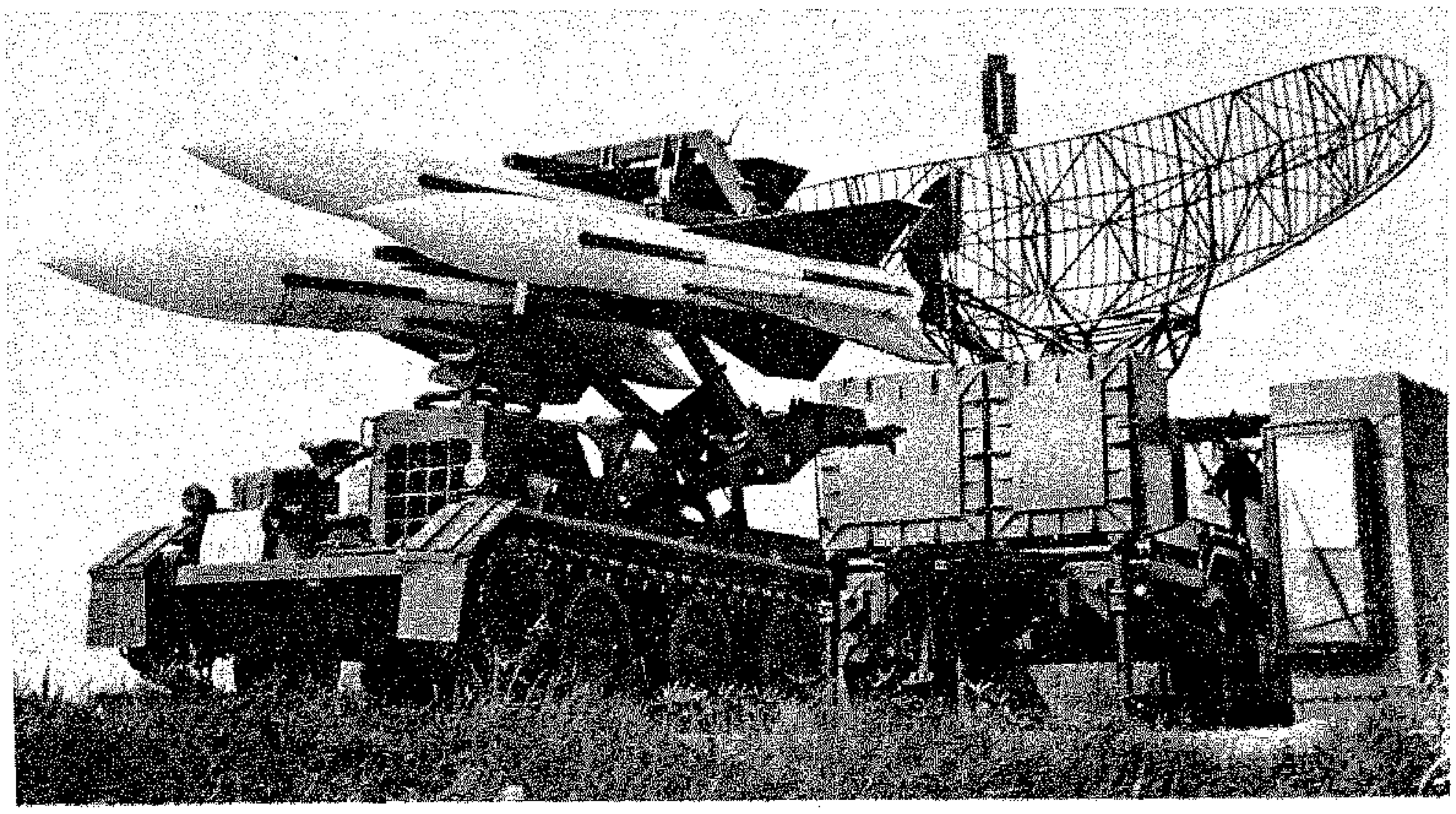

الصاروخ الاميركي المحمول « هوك »

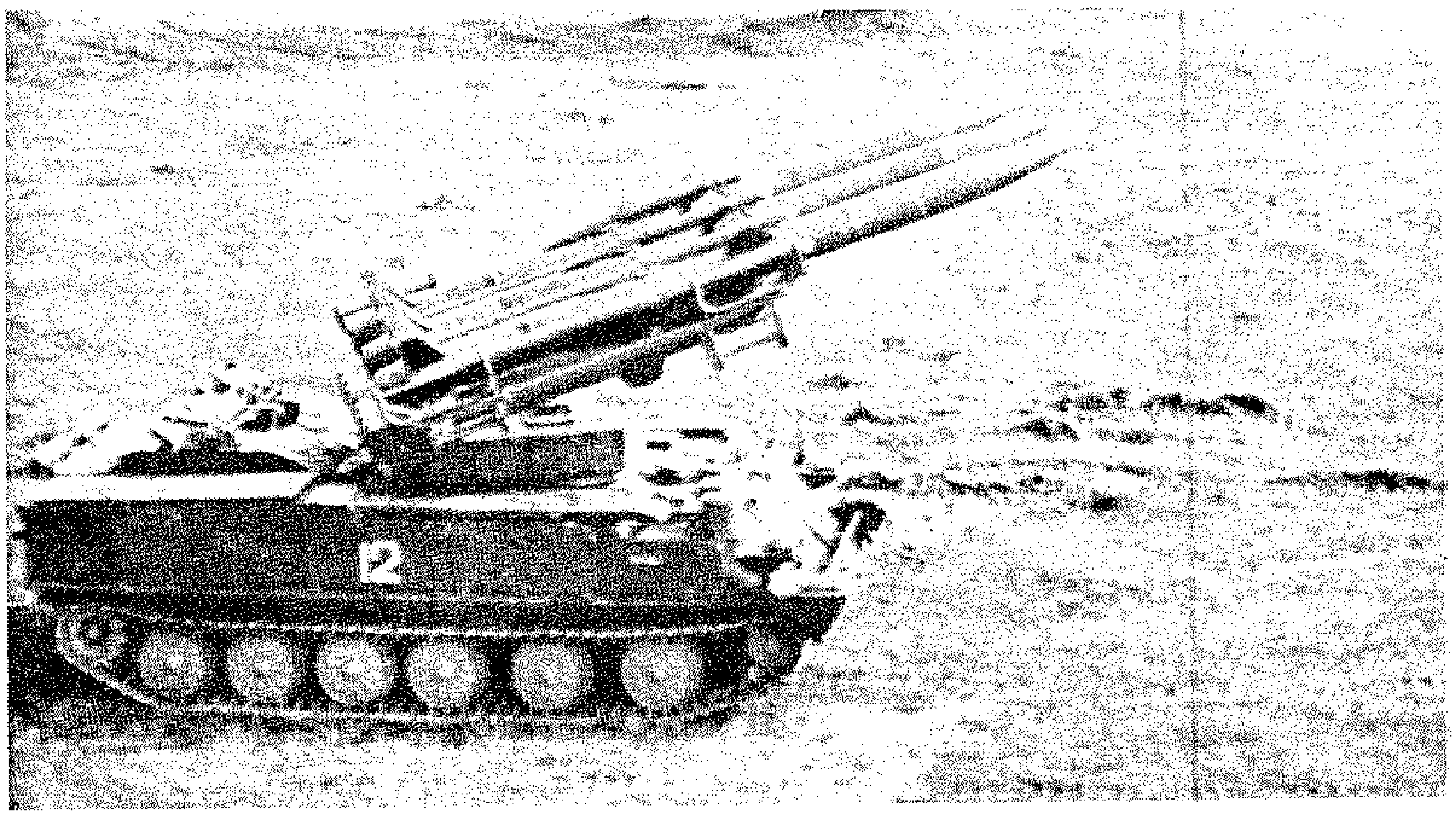

الصاروخ السوفياتي المحمول « سام - ٦ »

الفترة ، فقد اقتصر استخدامها على مهمات الدفاع عن المنطقة ضد الأهداف العالية ، نظراً لما يتيحه هذا الوضع من وقت كاف للانذار ، ولتمكين اجهزة الصاروخ التوجيهية من التقاط الهدف ومتابعته ، وما يتيحه للصاروخ نفسه من قدرة على المناورة مع الهدف من مسافات بعيدة . ولهذا فقد حلت الصواريخ الأولى مكان المدفعية م/ط الثقيلة التي كانت تستخدم حتى ذلك الوقت ، والتي كانت تعود في تصميمها الى الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

غير أن هذا الوضع تبدل تدريجياً مع التطور الذي طرأ على التقنية الصناعية في العالم . وبدأت الصواريخ المتطورة والقادرة على العمل في مختلف الارتفاعات وعلى سرعات عالية وبمعدلات مناورة كبيرة بالدخول حيز الاستخدام . وتركز التطوير على الصواريخ المعدة للدفاع عن النقطة والمخصصة ضد الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة ، مع ما يستتبع ذلك من تطوير لأجهزة كشف ومتابعة قادرة على العمل على تلك الارتفاعات ، وانظمة توجيه متقدمة تكفل للصاروخ قدرات عالية على المناورة والانعطاف والتسارع . وقد اعتبرت الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة الخطر الجوي الرئيسي منذ بداية الستينات . وما زال هذا الواقع صحيحاً حتى وقتنا الراهن .

ومن بين الصواريخ التي اشتهرت بفاعليتها في هذا المجال الصاروخ الاميركي «هوك» ، والصاروخ السوفياتي « سام - ٣ » ، و الصاروخ البريطاني « تايغر كات » . وفي السبعينات ظهر جيل جديد من صواريخ الدفاع عن النقطة ذات الفاعلية العالية كالصاروخ البريطاني «رابير» ، والصاروخ الفرنسي «كروتال» ، والصاروخ الفرنسي - الالماني الغربي «رولاند» ، والصاروخ السوفياتي « سام - ٨ » . وتتميز جميعها بالمناورة والتسارع والقدرة على ملاحقة الطائرات على ارتفاعات شديدة الانخفاض .

كما تركز التطوير على انتاج صواريخ متعددة المهام ، قادرة على العمل على مختلف الارتفاعات والسرعات ، و متمتعة بعدة طرائق توجية تكفل لها القدرة على مقاومة محاولات التشويش مثل « هوك المحسن » الأميركي و « سام - ٦ » السوفياتي .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد اصبحت للصواريخ م/ط الفردية التي يمكن اطلاقها من الكتف ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وسرعات معتدلة وجود دائم في تسليح معظم الدول في العالم ، نظراً لكونها قادرة على توفير الحماية الملائمة لجنود المشاة ضد هجمات الطائرات في ساحة المعركة ، وأهم هذه الصواريخ : « سام-٧ » السوفياتي (ستريلا) و « رد آي » الاميركي ، و « بلوبايب » البريطاني

ولم يتوقف تطوير المدافع المضادة للطائرات في اعقاب الحرب العالمية الثانية . بل استمر بشكل مواز لتطوير الصواريخ تقريباً . غير أنه تركز اساساً على **المدافع الخفيفة سريعة الرمي ، التي يتم توجيه معظمها بواسطة الرادار ، والقادرة على التعامل الفعال مع الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة . وأهم أنواع** المدافع التي ظهرت في هذا المجال سلسلة المدافع « اورليكون » السويسرية من عياري ٢٠ و ٣٠ ملم ، وسلسلة « هيسبانو - سويزا » التي يتم انتاجها

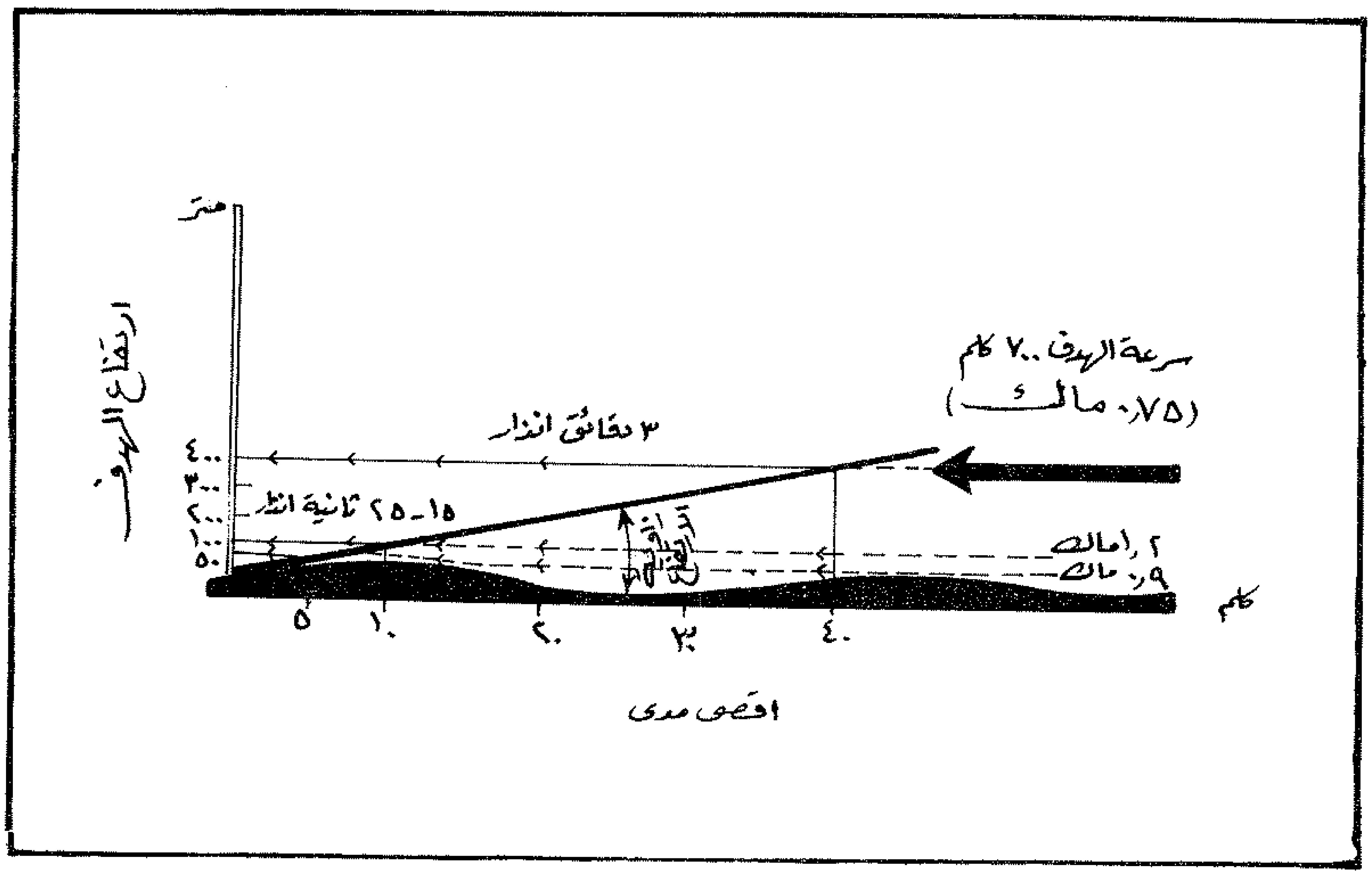

رسم توضيحي لاختلاف وقت الانذار المتوافر للصواريخ مع اختلاف سرعة الطائرة المعادية وارتفاعها (النموذج مأخوذ بالنسبة الى صاروخ كروتال)

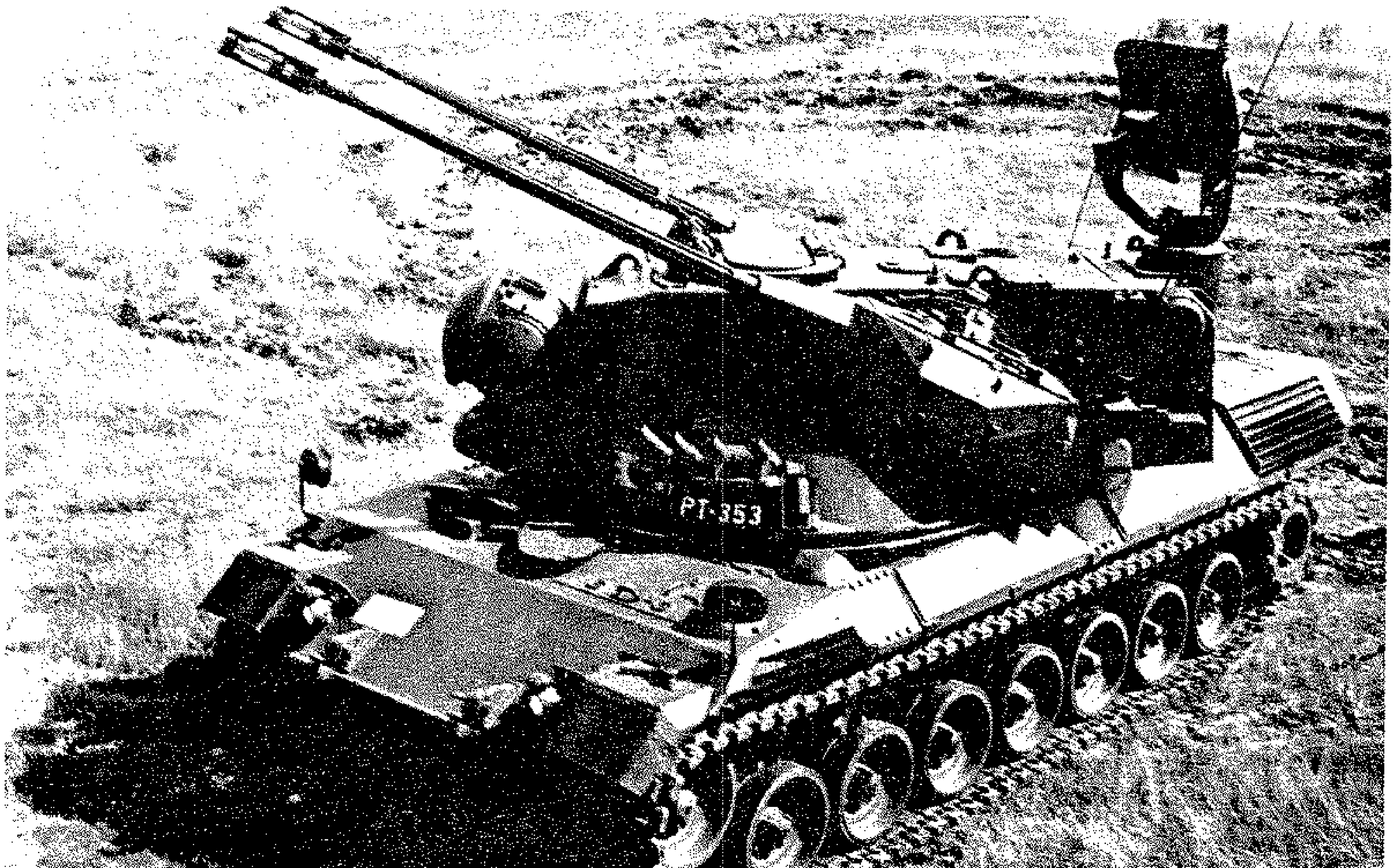

المدفع الالماني ذاتي الحركة م/ط ثنائي السبطانات « جيبارد »

في عدة دول ، والمدفع الالماني الغربي « ر هـ – ٢٠٢ » عيار ٢٠ ملم ، والمدفع السوفياتي المقطور « زيو – ٢٣ » عيار ٢٣ ملم ومدفع «بوفورز» المقطور عيار ٤٠ ملم . وانطلاقا من هذه المدافع المقطورة ، تم تطوير طرازات ذاتية الحركة ذات فاعلية عالية أهمها المدفع السوفياتي « زس يو – ٢٣/٤ » المعروف باسم « شيلكا » (من عيار ٢٣ ملم رباعي السبطانات) والمدفع الاميركي « م – ٦١ ڤولكان » عيار ٢٠ ملم (سداسي السبطانات) ، بالإضافة إلى المدفع الفرنسي « أ.م.اكس – ٣٠ س أ » وهو ثنائي من عيار ٣٠ ملم والمدفع الألماني الغربي « جيبارد » وهو ايضا ثنائي من عيار ٣٠ ملم ، والمدفع السوفياتي « زس يو – ٥٧/٢ » ثنائي السبطانات عيار ٥٧ ملم. وتؤمن هذه المدافع مهام الدفاع عن النقطة للتشكيلات البرية ، بالإضافة إلى الدفاع عن مواقع الصواريخ ومراكز الاسلحة م/ط المدافعة عن المنطقة .

وكان التطوير على الصعيد البحري مماثلا للتطوير في مجال الاسلحة البرية . وتقاسمت كل من الصواريخ والمدافع بعياراتها المختلفة مهمة الدفاع عن السفن في النقطة والمنطقة على حد سواء . واستخدمت لهذه الاغراض طرازات بحرية من الصواريخ والمدافع التي تم تطويرها أصلا للمهمات البرية ، مثل مدافع «بوفورز» عيار ٤٠ ملم والمدافع المختلفة من عيارات ٢٠ و ٢٣ و ٣٠ ملم . والصواريخ مثل « سي كات» البريطاني و« سي سبارو» الاميركي و« سام- ن-١ » و « سام – ن – ٢ » وسام – ن – ٣ » السوفياتية . كما تم تطوير اسلحة بحرية خاصة ومعدة من الاساس للدفاع عن السفن ، كسلسلة المدافع « اوتو – ميلارا » الايطالية من عيار ٧٦ ملم ، وصواريخ « تالوس » و « تارتار » و « تيريير » الاميركية ، والصاروخ « مازوركا » الفرنسي .

وقد اختبرت فاعلية الصواريخ م / ط لأول مرة عملياً حين اسقط الدفاع الجوي السوفييتي طائرة التجسس الأميركية « يو – ٢ » ، التي كان يقودها « باورز » فوق الأراضي السوفياتيــة في ١ / ٥ / ١٩٦٠ بصاروخ من طراز « سام – ٢ » ، وهي على ارتفاع نحو ٢٠ الف متر . واثر ذلك بدأت عمليات تطوير أساليب الحرب الالكترونية المضادة للصواريخ الموجهة التي تعمل بالرادار ، وما زالت هذه العملية اللانهائية مستمرة ، ضمن حركة الصراع الدائم بين اسلحة الهجوم واسلحة الدفاع ، التي تحكم تطور تقنية السلاح .

وترتب على دخول الصواريخ « الباليستيكية » بمختلف أنواعها ، في الاستخدام العملي كأسلحة للهجوم الجوي ، فضلا عن الصواريخ جو – أرض بعيدة المدى (وكلها تحمل رؤوس نووية) ، أن أصبح من الضروري لأجهزة الرادار توفير انذار مبكر يتفق والسرعة الهائلة لهذه الصواريخ ، والتي تصل إلى نحو ٣٢٠ كلم في الدقيقة الواحدة . ولذلك ظهرت أجهزة رادار ضخمة بعيدة المدى تستطيع كشف الصواريخ من مسافة تصل إلى ٤٨٠٠ كلم . وترتب على تزايد سرعة الطائرات والصواريخ وضيق فترة الإنذار المبكر الناتجة عنها ، تطور وسائل واساليب أجهزة ادارة عمليات الدفاع الجوي الارضية ، واختصار الوقت اللازم لإعادة تجهيز

الطائرات المقاتلة للطيران مرة اخرى لمواجهة الهجمات الجديدة ، بحيث وصل هذا الوقت الى ٦ – ٧ دقائق بعد أن كان الرقم القياسي الألماني خلال الحرب العالمية الثانية ٢٢ دقيقة .

خبرة الدفاع الجوي في فيتنام

قدمت الحرب الفيتنامية – الأميركية الكثير من الخبرات والتطورات في وسائل واساليب الدفاع الجوي – الأرضي ، اذ أن التفوق الأميركي الساحق في القوة الجوية الهجومية بالقياس للقوة الجوية الفيتنامية ، جعل القيادة العسكرية الفيتنامية الشمالية (تدعمها المساعدات العسكرية السوفييتية أساساً) تركز بشدة على تكثيف وسائل و اساليب الدفاع الجوي الأرضي و ابتكار وتطوير تكتيكاتها ، لتوازن بها التفوق الجوي الهجومي الاميركي . ولذلك حشدت القيادة المذكورة نحو ٦ آلاف سلاح م / ط من عيارات ١٤،٥ مم و ٢٣ مم و ٣٧ مم و ٥٧ مم و ٨٥ مم و ١٠٠ مم ، نصفها تقريباً يعمل بالرادار ، خلال عام ١٩٦٧ ، تعززها نحو ٥٠ بطارية من صواريخ « سام – ٢ » حول « هانوي » و «هايفونغ» والمراكز الاقتصادية والعسكرية الاخرى في فيتنام الشمالية ، وبلغت كثافة الحشد ٣ مدافع حول « هانوي »، مقابل كل مدفع كان حول « برلين » خلال الحرب العالمية الثانية . وتمكنت هذه المدافع أن تسقط مثلا في يومي ٥ و ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ نحو ٤٧ طائرة اميركية حول جسر « هام رونغ » للسكة الحديد ، وكانت النتيجة أن صمد الجسر معظم الحرب ، رغم اصابته بأضرار شديدة امكن اصلاحها بواسطة فرق العمل الفدائي القريبة منه ، رغم استخدام الطائرات الاميركية لنحو ١٥٠ الف قنبلة وصاروخ خلال نحو ٢٠٠ غارة شنتها على الجسر حتى اواخر عــام ١٩٦٧ . كما أثبتت بطاريات الصواريـخ م / ط فاعليتهــا في اسقاط الطائرات المغـيرة فاسقطت كتيبة صواريخ مثلا نحو ٢٢ طائرة خلال غارات تمت في منطقتها في شهر شباط (فبراير) ١٩٦٧ .

وعندمــا كشـف الطيران الاميركي الحرب الالكترونية المضادة للصواريخ وأجهزة الرادار ، تمكن رجال الصواريخ الفيتناميين من تطويـــر تكتيكات مضادة واسقطوا فوق « هانوي » في العام ١٩٧٢ (١٥) قاذفة اميركية ثقيلة من طراز «ب– ٥٢ » ، وهي طائرات مجهزة بوسائل الكترونية متطورة للغاية ، كان من المعتقد أنها قادرة على ابطال فاعلية الصواريخ الموجهة ضدها . كما اثبتت « الميغ ٢١ » فاعليتها في الاشتباكات المحدودة التي

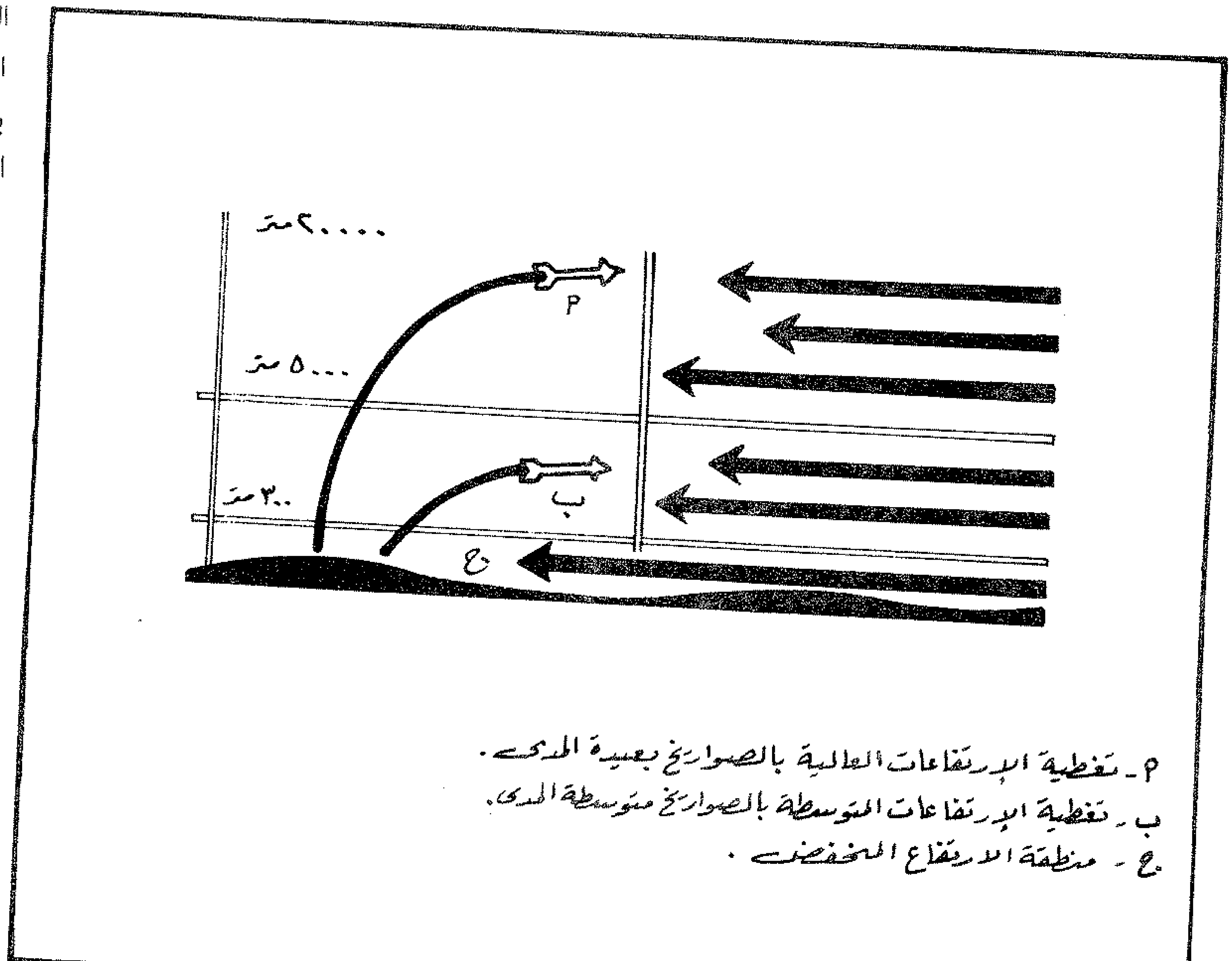

رسم توضيحي لممر الاختراق الجوي على ارتفاع منخفض

قاعدة صواريخ مضادة للطائرات بما فيها منصات اطلاق الصواريخ واجهزة الكشف والمتابعة

مارستها ضد طائرات « الفانتوم » و « ف ١٠٤ » و «ف ١٠٥ » ، نظراً لقدرتها الكبيرة على المناورة والقتال القريب بنيران المدافع الرشاشة ، الامر الذي اضطر مصممي طائرات « الفانتوم » الى تسليحها بمدفع آلي عيار ٢٠ مم ذي ٦ سبطانات دوارة ، بالإضافة إلى تسليحها السابق بالصواريخ جو-جو. ومن ثم عادت لتكتيكات القتال الجوي . القريب أهميتها مرة أخرى . وكان طيارو « الفانتوم » يضطرون لإلقاء قنابلهم فور اقتراب « الميغ ٢١ » حتى لا يكونوا صيداً ثميناً لها . ولقد تمكنت طائرات «الميغ ١٧» من اسقاط طائرات «الفانتوم» في بعض الحالات . كما أدت كفاءة الدفاع الجوي الفيتنامي الى الكشف عن عدم فاعلية الطائرة الاميركية « ف ١١١ » ، التي كانت الدعاية قد احاطتها من قبل بهالة اسطورية . وقد طبقت قيادة الدفاع الجوي الفيتنامي في بعض الحالات اسلوب كائن الدفاع الجوي من خلال اقامة اهداف هيكلية مخادعة تجتذب اليها الطائرات الاميركية . وفي النتيجة الاخيرة أسقطت وسائل الدفاع الجوي آلافاً عديدة من الطائرات الاميركية من مختلف الانواع طوال سنوات الحرب ، واثبتت ان التفوق الجوي وحده لا يمكن ان يؤدي لكسب الحرب ما دام هناك دفاع جوي فعال وارادة قتال .

خبرة الدفاع الجوي في الشرق الاوسط

نتيجة لنجاح الضربة الجوية الاسرائيلية الخاطفة ، التي تمت ضد اسلحة الجو العربية الجاثمة على الارض صباح ١٩٦٧/٦/٥ ، ساد اعتقاد عام بأن الطيران استعاد كامل قدرته الهجومية مرة أخرى ، بعد ان قلصتها فاعليـة الدفـاع الجوي الارضي الفيتنامي ، وبأن الطيران المنخفض يكاد يكون من المستحيل التصدي له ، ومن ثم فان شل أو فقدان الطائرات المقاتلة يؤدي إلى فقدان الدفاع الجوي لفاعليته تماماً ، نظراً لعجز الاسلحـة الارضيـة عن التصدي وحدها للهجوم الجوي .

ولقد عمدت الدول الكبرى الصناعية اثر حرب ١٩٦٧ ، الى تطوير أجهزة الرادار القادرة على اكتشاف الطائرات على ارتفاعات شديدة الإنخفاض والبدء في تطوير طائرات الإنذار المبكر ، القادرة على اكتشاف هذه الطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة ، دون التعرض لمشكلات الثنيات والعوائق الارضية التي تنعكس على الرادارات الارضية وتعيق اكتشافها للطائرات المنخفضة في عديد من الحالات ، أو تجعل هذا الاكتشاف متأخراً وغير

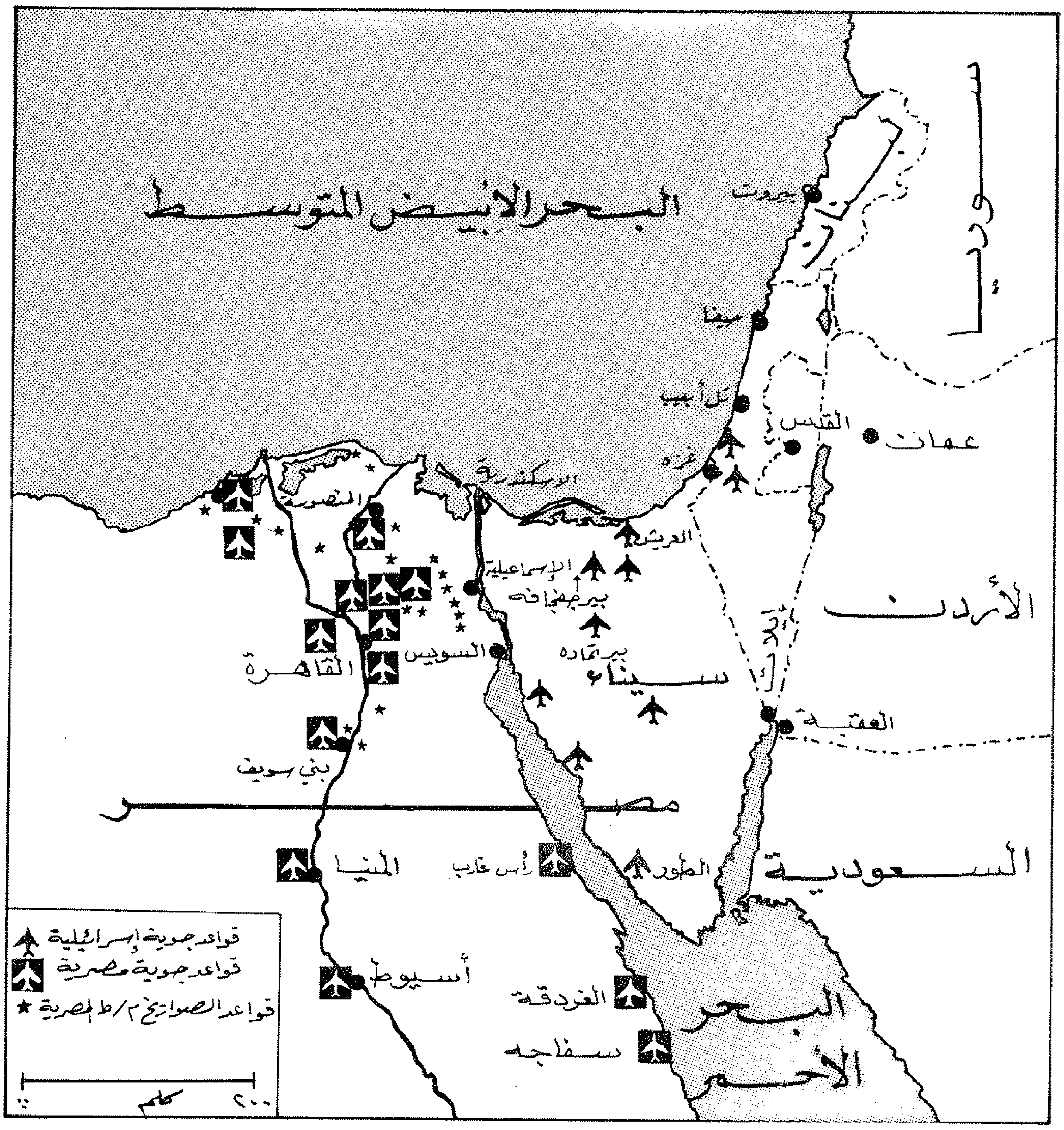

القواعد الجوية المصرية والاسرائيلية وقواعد الصواريخ م/ ط المصرية (١٩٧٠)

فعال في توجيـه اسلحـة الدفـاع الجوي ضدها . كما بدأت هذه الدول عملية تطوير سريع للأسلحة الارضية القادرة على التعامل بفاعلية مع الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة للغاية . وذلك مثل صواريخ « هوك » الاميركية و «كروتال » الفرنسية و « سام ٣ » و « سام ٦ » السوفييتية ، وتحسين قدرات المدافع م / ط الرادارية متعددة السبطانات .

وفي الوقت نفسه اهتمت الدول عامة ، ودول المواجهة العربية خاصة ، برفع كفاءة اساليب الدفاع الجوي الارضية السلبية في القواعد الجوية ، عن طريق بناء ملاجىء قوية الاحتمال ضد القنابل لإيواء الطـائرات ولكافـة مرافق تشغيلها وصيانتها وادارة عملياتها الجوية ، واعداد مهابط متعددة وغير متقاطعة في المطارات ، وتجهيز وحدات هندسية خاصة لسرعة اصلاح الاضرار التي تلحق بالمهابط وابطال مفعول القنابل الموقوتة ، وذلك كاجراءات وقائية مخففة للضربات الجوية ومكملة للدفـاع الجوي . وجاءت خبرات حرب الاستنزاف المصرية في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ، لتضع أسس نظام دفاع جوي حديث قادر على الحد من القـدرة الهجومية للطيران الاسرائيلي نسبياً ، بواسطـة الاسلحة الأرضية المتكاملة والتي ضمت جداراً من بطاريات « سام ٢ » و « سام ٣ » غطى تدريجياً جبهة القناة ، بالتعاون الوثيق مع مختلف انواع المدافع م / ط والرشاشات الثقيلة ، التابعة لوحدات الدفاع المضاد للطائرات الموجودة مع التشكيلات القتالية والتي كانت تضم أيضاً صواريـخ « سـام ٧ » ، (باستثناء المدفع ٢٣ ملم الموجه رادارياً ، والـذي لم يكن قد وصل بعد للقوات المصرية) ، وتساقطت « الفانتوم » و « السكاي هوك » ، فارتفع ثمن الاستنزاف الإسرائيلي المضاد، وتوقف اطلاق النار في آب (اغسطس) ١٩٧٠ .

وفور توقف الحرب أخذ الطيران الاسرائيلي يدعم قدراته في مجال الحرب الالكترونية(بدعم مباشر من الولايات المتحدة) ، ويتسلح بمزيد من صواريخ « شرايك » جو – ارض المضادة لأجهزة الرادار الخاصة ببطاريات الصواريخ ، ويتدرب على مختلف المناورات القتالية اللازمة لتفادي الإصابة بصواريخ « سام ٣ » . على حين أخذ الدفاع الجوي المصري يستكمل بناء شبكة صواريخه ، ويدعمها بأنواع من الصواريخ أكثر تطوراً وقدرة على اصابة الطائرات على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة مثل « سام- ٦ » و« سام- ٧ » (ستريلا)وبأعداد اضافية من « سام- ٣ » و« سام- ٢ » فضلاً عن المدافع ذاتية الحركة « زس يو- ٢٣ » (شيلكا) ، بالاضافة لرفع قدرات مقاتلاته من طراز «ميغ ٢١ » وتأمين قواعدها الجوية ، واختصار وقت اعادة تجهيزها للقتال بين الطلعات الى ٧ – ٨ دقائق فقط . وتم الشيء نفسه في الدفاع الجوي السوري ، تأهباً لحرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ . وللمرة الأولى في التاريخ العسكري الحديث لعب الدفاع الجوي دوراً هجومياً ، بالإضافة لدوره الدفاعي التقليدي . إذ شكلت الطائرات وشبكة الصواريخ المحمية بمختلف أنواع المدفعية والرشاشات م/ط غطاء فعالا فوق جبهة القتال في منطقتي قناة السويس والجولان ، امتد حتى كامل العمق التكتيكي الإسرائيلي ، بدلا من الغطاء الجوي التقليدي المنفرد المتبع في تأمين العمليات البرية الهجومية المماثلة . وكانت قدرة هذا الدفاع الجوي المصري – السوري الفعالة ، التي كبدت الطيران الإسرائيلي عشرات الطائرات في الايام الأولى من الحرب ، هي المفاجأة التكتيكية الكبرى في الحرب ، التي وضعت الأسلحة الهجومية الجوية على مفترق طرق جديد وبداية مرحلة جديدة تماماً في رحلة الصراع الدائم بينها وبين الدفاع الجوي . وثبتت المقولة العسكرية القائلة بأن بوسع الدول الصغيرة ، غير القادرة على امتلاك قوة جوية متفوقة كبيرة ، أن تحيّد قدرات العدو الجوي الاكثر قدرة بدفاع جوي ارضي قليل التكلفة نسبياً بالقياس لكلفة الطيران المتطور . وفي الوقت ذاته امكن للدفاع الجوي ، بوسائله الارضية والجوية واجراءات الوقاية السلبية ، أن يوفر دفاعاً فعالا في العمقين المصري–السوري ، خاصة بالنسبة للمطارات ، حيث فشلت الهجمات الجوية الاسرائيلية المتكررة في تدمير طائرة عربية واحدة على الارض ، او اعاقة عمل اي مطار لاكثر من ساعات قليلة . وأثر هذا الوضع على الشكل الذي دارت به الحرب البرية

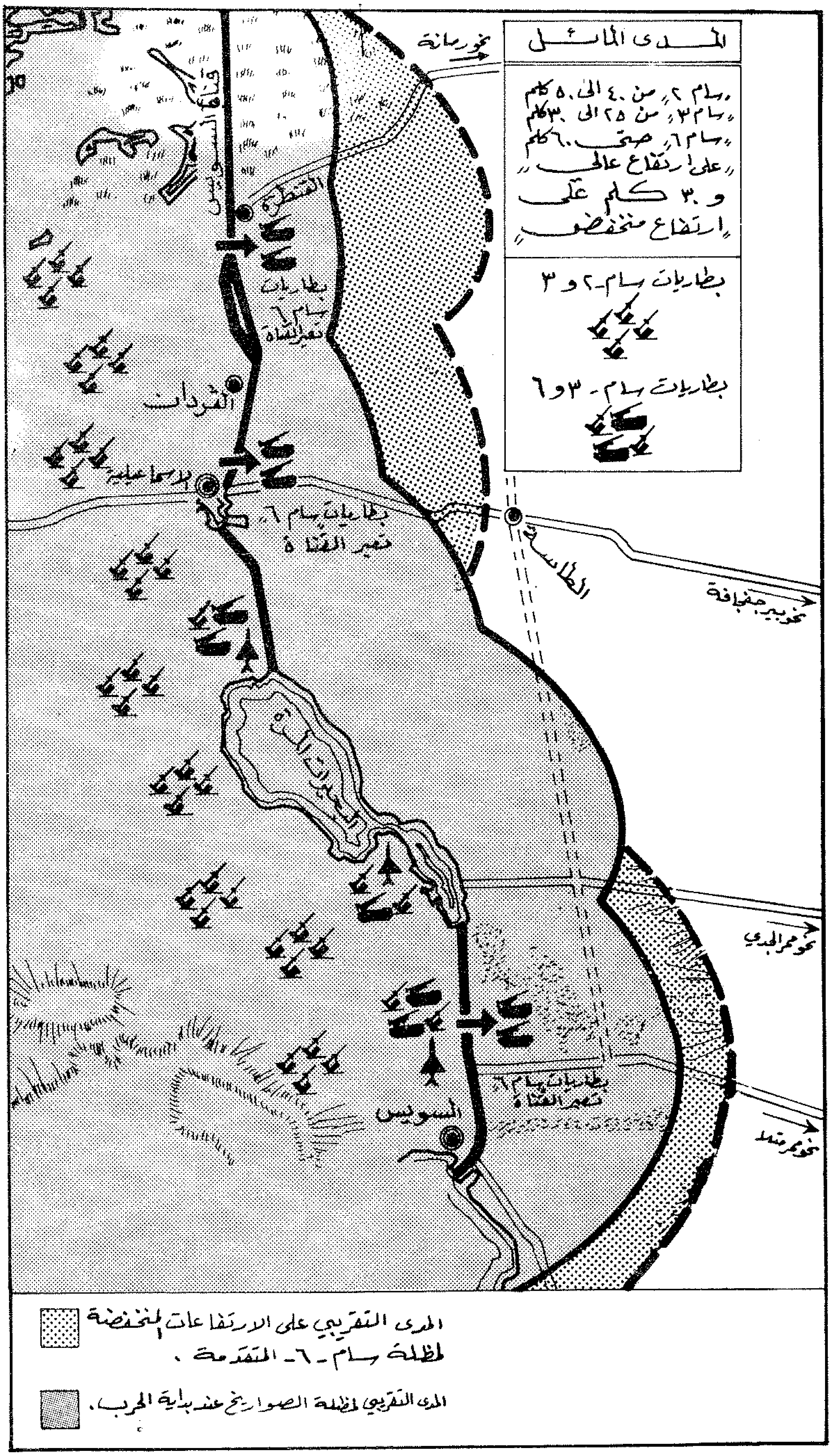

مدى مظلة الصواريخ المصرية المضادة للطائرات في حرب ١٩٧٣

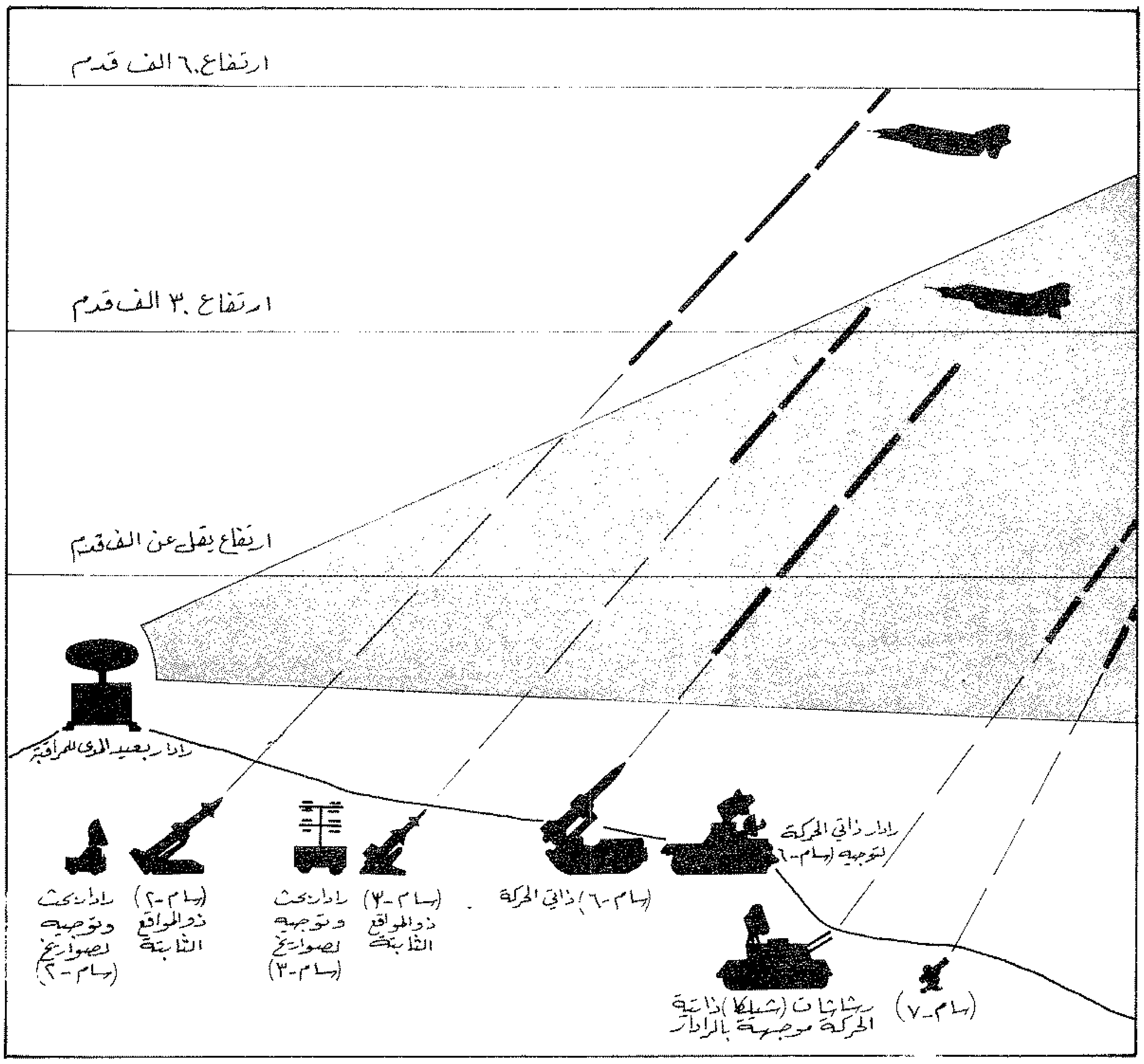

رسم توضيحي لشبكة الاسلحة والمعدات الأرضية المشاركة في الدفاع الجوي على الجبهة المصرية (١٩٧٣)

سيناريو نموذجي لتعامل نظام دفاع جوي مع طائرات قاذفة معادية، في ضوء خبرة ١٩٧٣

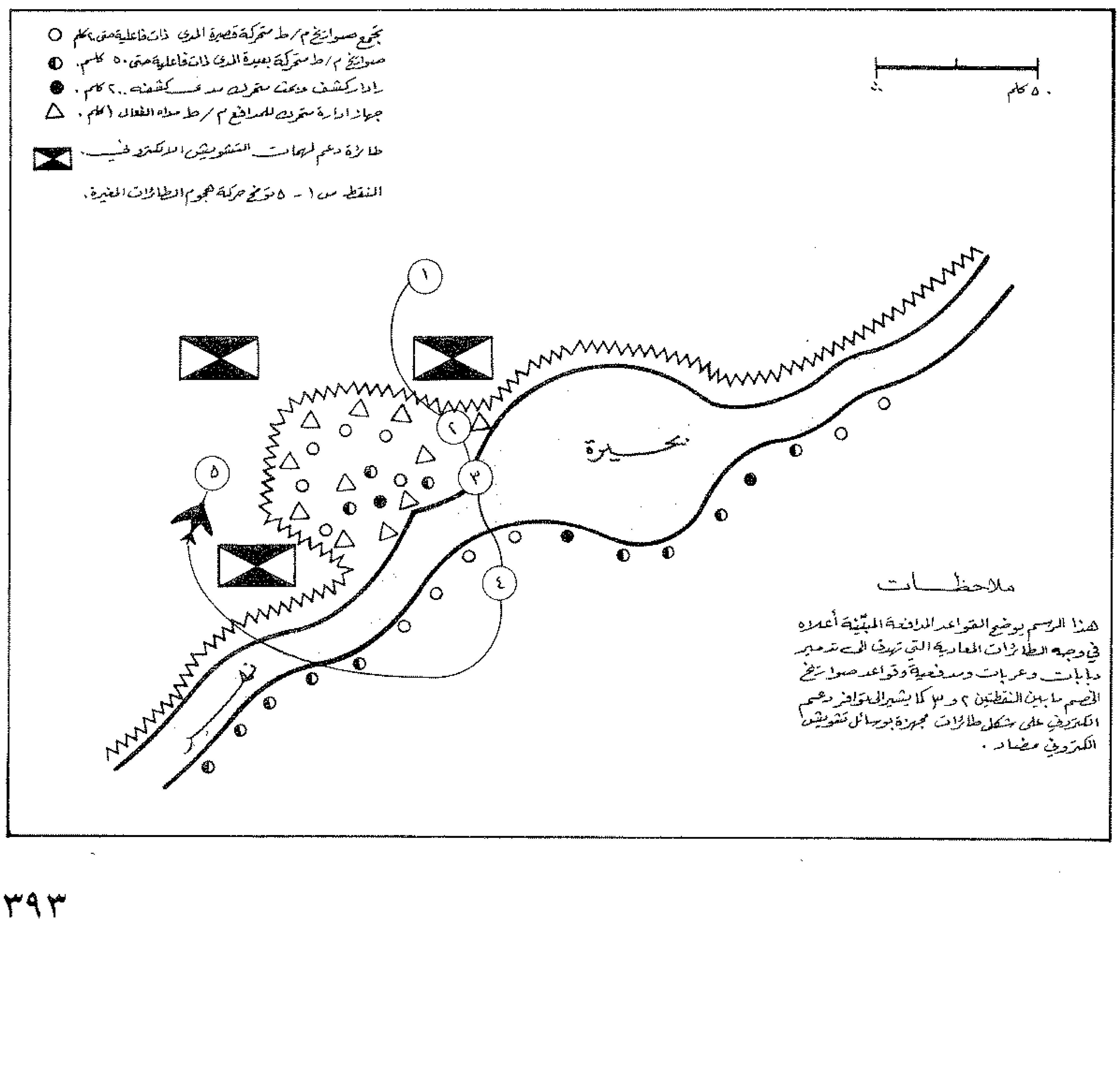

على الجبهتين المصرية والسورية.

ورغم كل هذا فقد استطاع الطيران الاسرائيلي امتلاك حرية عمل نسبية في اطراف جبهات القتال، مثل بور سعيد، وفي بعض مناطق العمق الاقتصادي، مثل مصافي النفط السورية، بالاضافة لفاعليتـه في التعاون مع وحداته البحرية، وفي مساندة القوات البرية على اطراف مظلة الصواريخ. فقد كان الدفاع الجوي العربي تنقصه الى حد ما أجهزة الانذار المبكر التي توفر عمقاً كافياً للانذار على اطراف الجبهة وعلى السواحل، كما كان بحاجة إلى طائرات وسفن الانذار المبكر المتطور، والسفن المزودة بصواريخ سطح – جو، ومزيد من الاسلحـة الارضية م/ط المتطورة ذاتية الحركة، واحتياطي الصواريخ والاسلحة المتطورة الارضية الاخرى، ونظم الاتصال والسيطـرة، وبعض أجهـزة الحرب الالكترونية.

ولقد اثبتت الحرب ان المدافع والرشاشات م/ط المزودة بأجهزة رادار، لا يزال لها دور هام في الدفاع الجوي الأرضي إلى جانب الصواريخ، كما أن بعض المدافع م/ط، غير المجهزة بالرادار وذات القدرة النارية الكبيرة، مثل المدفـع الثنـائي عيار ٢٣ مم السوفييتي الصنـع، لعبت دوراً فعالا في الدفاع الجوي الارضي، خاصة ضد طائرات الهليكوبتر. كما ثبت عملياً أن مدافع الطائرات المقاتلة كانت فعالة في القتال الجوي مثل الصواريخ جو – جو، وأن نقاط المراقبة البصرية الأرضية ما زالت محتفظة بأهميتها في مختلف نشاطات الدفاع الجوي، سواء في جبهـة القتال أو حول المطارات أو حول مواقع الأسلحة المضادة للطائرات وخاصة اذا كانت مجهزة بوسائط اتصال جيدة.

كما اثبتت الحرب المذكورة ايضاً خطورة عدم قدرة الصواريخ المضادة للطائرات على التمييز بين الطائرات العدوة والطائرات الصديقة. وينجم هذا الوضع عن حالتين أساسيتين:

١ – عندما تكون الصواريخ م/ط موجهة بواسطة الأشعة تحت الحمراء. وفي هذه الحالة فإن الصاروخ يكون غير قادر بتاتاً على التمييز بين الاشعاعات الحرارية الناتجة عن الأنواع المختلفة من محركات الطائرات المتواجدة في سماء المعركة.

٢ – في حال كون الصاروخ مزوداً باجهزة توجيه رادارية. وفي هذه الحالة فإن المعتاد هو أن تكون الاجهزة معدة للعمل على الموجة اللاسلكية نفسها المستخدمة في اجهزة الرادار والملاحة الموجودة على متن الطائرات الصديقة، بحيث تتأمن للصاروخ

القدرة على التميز بين الهدف الراداري الصديق والهدف المعادي. غير أن هذا الوضع يتطلب ضبطاً دقيقاً جداً للموجات الرادارية المستخدمة، وافتراض وجود مناخ الكتروني نظيف من وسائل التشويش والتشويش المضاد. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الوضع يعتبر نظرياً وغير قابل للتطبيق دائماً في ساحة المعركة الفعلية.

ولذلك فقد حدث في بعض الحالات أن اسقطت الصواريخ المصرية طائرات مصرية وعراقية كانت تعمل ضمن مجال عمل الصواريخ المذكورة (والجدير بالذكر ان الطائرات العراقية كانت من طراز «هوكر هنتر» التي تعمل على موجة لاسلكية مختلفة عن موجات عمل الصواريخ السوفياتية الصنع). وكانت قيادة الطيران تضطر لتقييد عمل الصواريخ م/ط في حالة **وجود طيران صديق في سماء المعركة، أو تخصص منطقة عمل للطيران واخرى للصواريخ. الأمر** الذي اوجد بعض حالات الاضطراب وتحديد قدرات الدفاع الجوي في ظروف معينة. كما اعترفت المصادر الاسرائيلية بأن بعضا من طائراتها تم اسقاطه بواسطة صواريخ م/ط اسرائيلية ضمن ظروف مشابهة.

ولذلك يجري البحث حالياً عن تطوير وسائل التنسيق بين الاسلحة الأرضية م / ط والمقاتلات وطائرات الهجوم الأرضي الصديقة اثناء وجودها في مجالات عمل الدفاعات الأرضية، كما تتركز البحوث على تطوير وسائل تنقية (فيلتر) لأجهزة التوجيه اللاحقة للاشعة تحت الحمراء الموجوده في رؤوس الصواريخ الموجهة بمثل هذه الطريقة، من أجل تحسين قدرات الصواريخ المذكورة على التمييز بين الاشعاعات الحرارية الناتجة عن الطائرات الصديقة وتلك الناتجة عن الطائرات العدوة. وفيما يتعلق بالصواريخ الموجهة رادارياً فإن التركيز يتم على تحسين وسائل ضبط الموجات وتنسيقها ورفع مستوى الذاكرة في الحاسبات الالكترونية التابعة لرادارات كل من الطائرات والصواريخ من أجل ضمان عملية الضبط.

ويبقى بالطبع أن نشير إلى أهمية توافر عنصر التدريب على مستوى رفيع لدى اطقم الدفاعات م/ط لكي تكون قادرة على التمييز البصري بين الطائرات الصديقة والطائرات العدوة على مختلف الارتفاعات وفي مختلف أوضاع التحليق.

(أنظر الرادار، طائرة الانذار المبكر، المدفعية المضادة للطائرات، الصواريخ أرض — جو، الدفاع السلبي، الطائرة بدون طيار، بريطانيا الجوية — معركة).

(١) الدفاع السلبي

هو مجموعة التدابير التي تؤمن جزءاً من وقاية القوات من اخطار العدو بشكل سلبي، دون استخدام الاسلحة ومعدات القتال ضده.

يستهدف الدفاع تحقيق غرضين هما: حماية القوات، والحفاظ على المناطق التي تشغلها. وتختلف الأهمية النسبية للغرض الأول أو الثاني باختلاف طبيعة الدفاع نفسه والمهمات الملقاة على عاتق القوات المدافعة (قتال تأخيري، دفاع دون فكرة التراجع ... الخ). ورغم هذا الاختلاف، وحتى في الحالة الحدية التي يكون فيها الحفاظ على الأرض أهم من سلامة القوات المدافعة عنها، فان حماية القوات تبقى ضرورية، لان فناء القوات يؤدي بالضرورة الى خسارة الارض.

وتتم حماية القوات بوسيلتين: أولاهما ايجابية وتتمثل في تدمير العدو بالنار والصدمة ومنعه من المناورة بحرية، والثانية سلبية (دفاع سلبي) وتتمثل بوقاية القوات نفسها من اسلحة العدو البرية والجوية والبحرية (التقليدية واسلحة الدمار الشامل). وتدخل في باب الدفاع السلبي التدابير التالية:

١ — تدابير الاخفاء والتمويه التي تمنع العدو من تحديد مواقع القوات، وتحرمه بالتالي من امكانية ضربها بفاعلية (انظر التمويه).

٢ — تدابير الخداع التي تشتت أنظار العدو وتدفعه الى صب نيرانه على اهداف كاذبة، بدلا من توجيهها نحو الاهداف الحقيقية (انظر الخداع)

٣ — تحكيم (ترصين) الارض الذي يتضمن الحفر الفردية والخنادق والملاجىء ومساند القتال والتحصينات بمختلف أنواعها (انظر الحفرة الفردية، الملجأ، الخندق، التحصينات، مسند السلاح).

٤ — الافادة من الليل والضباب والغيوم والعواصف الرملية التي تخفي القوات الى حد ما، رغم تطور وسائط الرصد الالكتروني القادرة على كشف القوات في الليل والنهار ومختلف الظروف الجوية.

٥ — استخدام الموانع الطبيعية والاصطناعية بهدف ايقاف العدو أو إبطاء سرعته أو تحديد مناورته (انظر الموانع).

٦ — تدابير الوقاية من آثار استخدام اسلحة الدمار الشامل، كارتداء قناع الغاز، واستخدام وسائل التهوية في التحصينات، واستخدام مواد ومعدات التطهير الكيماوي والذري، وتحقيق التماس مع قطعات العدو بشكل مستمر، لمنعه من تسديد ضربة نووية الى قواتنا، حتى لاتتأثر قواته القريبة منها والمتماسة معها.

٧ — الانتشار على مساحات واسعة لتخفيف الآثار الناجمة عن رمايات العدو التقليدية وضرباته النووية وجعل الضربة النووية أو التقليدية عاجزة عن تدمير عدة أهداف بآن واحد.

٨ — تدابير الرصد والانذار المبكر، التي تعطي القوات الفرصة للانتشار والالتجاء، كما تسمح لوسائط الدفاع الايجابي باتخاذ الخطوات اللازمة للتدخل ضد العدو بشكل مناسب.

ولا يمكن اعتبار الدفاع السلبي وحده، مهما كان متكاملا، تدبيراً كافياً لوقاية القوات، فهو يؤمن جزءاً من هذه الوقاية فقط، ولا بد من دمجه دائماً مع تدابير الدفاع الايجابي لتحقيق الوقاية. ونذكر على سبيل المثال ضرورة تنسيق عمل وسائط الرصد والانذار المبكر الجوي مع عمل الطائرات المعترضة والاسلحة المضادة للطائرات، وتنسيق عمل أجهزة السونار مع عمل الطائرات المضادة للغواصات، وتنسيق مخطط الموانع مع مخطط النيران المضادة للاشخاص والدبابات ... الخ.

تقع مهمة تنظيم الدفاع السلبي على عاتق القائد في كل مراحل القتال والحركة والاقامة. ونظراً لتطور الطيران والصواريخ التكتيكية والاستراتيجية، وامكانية ضرب القوات والمنشآت العسكرية الموجودة على الجبهة وفي العمق، فان تطبيق تدابير الدفاع السلبي ضروري ليس بالنسبة الى التشكيلات المشتبكة مع العدو فحسب، بل بالنسبة الى تشكيلات الاحتياط الاستراتيجي الموجودة داخل البلاد يضاً.

(٧) الدفاع المدني

هو مجموعة الانظمة والتدابير الرامية الى تخفيف آثار الحرب عن طريق حماية المواطنين وصيانة الثروات الاقتصادية والتاريخية والفنية والثقافية، وضمان حسن سير العمل واطراده في المرافق العامة، ووقايته من خطر الغارات الجوية في الحرب والكوارث العامة والطبيعية في وقت السلم.

تتسم الحروب الحديثة بأنها حروب شاملة لا تقتصر على ميادين القتال وخطوط التماس فحسب، بل تتعداها الى الجبهة الداخلية حيث السكان الآمنون، كما تمتد الى كافة مجالات الحياة اذ يعمد العدو الى احداث خسائر في الارواح لاضعاف الروح المعنوية وتخريب المشاريع الانتاجية والقاعدة

الاقتصادية، وذلك لضرب الانتاج القومي الذي يمد القوات المحاربة باحتياجاتها اللازمة التي هي عنصر هام في كسب المعركة، وشل المرافق العامة والخدمات الحيوية المستمرة للجمهور كالماء والكهرباء والامن والمواصلات، وارباك نظام حياة المواطنين، ومهمة الدفاع المدني هي تخفيف آثار هذه الحرب الشاملة على مختلف أراضي البلاد، وفي جميع مجالات النشاط.

وبالاضافة الى دور الدفاع المدني ابان الحرب فإن دوره الحيوي الهام في وقت السلم، والهادف الى تقليل الخسائر في حالات الكوارث العامة والطبيعية لايقل شأناً عن الاول. ويفهم بالكارثة تلك الحالات التي ينجم عنها خسائر فادحة في الارواح او الممتلكات حيث تفوق القدرة المطلوبة لمواجهة الموقف امكانات السلطات المحلية، كما هي الحال عند حصول الزلازل والفيضانات والعواصف. وهناك اتجاه الى التوسع في مفهوم الكارثة العامة للافادة من تجهيزات الدفاع المدني ومعداته، فضلا عن اتاحة الفرصة لافراده للعمل في وقت السلم، الامر الذي يحفز الى التدريب بشكل يرفع كفاءة المشاركة عند حصول الكوارث او اثناء الطوارىء.

وتقوم السلطات المسؤولة، على المستوى الوطني والمحلي، بوضع الخطط واعداد التدابير الكفيلة بتحقيق أفضل درجات الوقاية للمواطنين والثروات الوطنية. ولكن هذه التدابير تبقى عاجزة عن تحقيق الهدف بدون تعاون المواطنين رجالا ونساء وفي مختلف الامكنة سواء في المنزل او المدينة او المصنع او المدرسة.

ويختلف تنظيم الدفاع المدني بين بلد وآخر، ولكنه يعتبر في اغلب البلدان عنصراً من عناصر الدفاع الوطني. وتشمل صلاحيات الدفاع المدني جميع اراضي الدولة. ويتولى مهامه جهاز خاص يتبع عادة القيادة العليا للقوات المسلحة، ويتمتع بالصلاحيات التالية:

١ – فرض التكاليف والموجبات التي تستدعيها مقتضيات الدفاع المدني على الأهلين.

٢ – اجلاء السكان وايواؤهم وتوفير معيشتهم.

٣ – القيام في مختلف الاوقات بتدريب المدنيين على اعمال الدفاع المدني واخضاعهم للتمارين اللازمة لهذه الغاية.

٤ – اخلاء الاماكن الخطرة أو المعرضة للخطر.

استخدام ممرات المترو كملاجىء

٥ – هدم الأبنية المعرضة للانهيار.

٦ – مصادرة الافراد والعقارات والحيوانات والآليات والمعدات اللازمة لتنفيذ مهات الدفاع المدني.

ولكي يستطيع جهاز الدفاع المدني القيام بواجبه في الحرب أو الازمات فانه يعمل منذ السلم لاعداد الوسائل اللازمة (ملاجىء، أجهزة اطفاء وانقاذ، الخ) ويقوم باعلام الأهلين وتوجيههم وارشادهم وتدريبهم، وذلك بالتنسيق مع مختلف الوزارات والمؤسسات والأجهزة (الحكومية والخاصة) المعنية بأمور الدفاع المدني.

(٢٦) الدفاع عن النفس

الدفاع عن النفس حق من الحقوق المشروعة سواء بالنسبة إلى الفرد أو الدولة. وهو يجيز استخدام القوة لدفع الاعتداء الواقع عليه (أو عليها)، وبالقدر الذي يحقق هذا الهدف ولا يتعداه. وهذا الحق تجيزه الشرائع السماوية كما تجيزه القوانين الوضعية الداخلية والدولية.

ويرد اصطلاح الدفاع عن النفس في مجال عمل القوات المسلحة عندما تطرح قضايا الحرب وتحديد مشروعيتها من عدمه. وقد اصطلح فقهاء القانون الدولي على أن الحرب المشروعة تكون في إحدى حالتين: ١ – أن تكون دفعاً لاعتداء واقع بالفعل، وهذا هو الدفاع عن النفس، ٢ – أن تكون الحرب لحماية حق ثابت للدولة انتهكته دولة أخرى دون مبرر. وهذا يعد من قبيل الجزاء (باستخدام القوة) الذي تُحمى به الحقوق. وتعتبر الحرب غير مشروعة في عرف القانون الدولي إذا كانت لغير هدف الدفاع عن النفس أو حماية الحقوق.

وقد أوضح القرآن الكريم حق الدفاع عن النفس وحدد مداه بكل دقة كما يشير إليه قول الله تعالى: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» (سورة البقرة، الآية ١٩٤) وتوضح هذه الآية بكل جلاء ما يلي: ١ – أن يقع الاعتداء، ٢ – تقرر حق المعتدى عليه في رد الاعتداء، ٣ – تقرر أن يكون رد الاعتداء بالقدر اللازم لذلك دون تجاوز أو تنكيل.

ومن فقهاء القانون الدولي المعاصر من حاد عن الصواب ولم يقيد الحرب المشروعة بحق الدفاع عن النفس أو حماية الحقوق، فذهب إلى أن الحرب تكون مشروعة متى دعت إليها مصلحة الدولة، وأن للحرب دائماً ما يبررها، وأنها هي أصلح وسيلة لتحقيق الأهداف القومية، وأنه لا يقيد الدولة في الالتجاء إلى الحرب أي اعتبار سوى مصالحها الخاصة. وقد سادت هذه الأفكار دول أوروبا في القرن العشرين فكانت أحد أسباب إشعال نيران حربين عالميتين في النصف الأول منه (أنظر الحرب العادلة وغير العادلة).

ولا يجيز الإسلام الحرب إلا في حالات الدفاع عن النفس لرد الاعتداء، وحماية حرية التدين ضد من ينتهكها، وبذلك يكون قد سبق أوروبا في ذلك، إذ أن أول من نادى بفكرة الحرب العادلة والحرب غير العادلة هو القديس «توماس» في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم تحددت الفكرة وتبلورت بإباحة الأُولى وتحريم الثانية في كتابات الفقيهين الدينيين «فيتوريا» و «سوارس»، وقد اعترف الأول للإسلام بالسبق في هذا المضمار.

(٤) الدفاع المضاد للدبابات

نظام دفاع يستهدف منع الدبابات أو المدرعات المعادية من اختراق المنطقة التي تدافع عنها قوات برية معينة عن طريق تدمير وإعطاب أكبر عدد ممكن من المدرعات المعادية وإجبار بقية الدبابات التي لم تصاب على العدول عن محاولة الاختراق في الاتجاه المدافع عنه. ويعتبر الدفاع البري المعاصر في الاساس دفاعاً مضاداً للدبابات، باعتبار ان الدبابات والمدرعات الاخرى المعاونة لها هي الوسيلة الهجومية الرئيسية نظراً لأنها تحمل قوة نيران متحركة محمية نسبياً، ولذلك يكتسب تنظيم الدفاع المضاد للدبابات والعقائد القتالية التكتيكية التي تحكمه وتؤثر فيه أهمية كبرى في الحرب الحديثة التي تتسم بالسرعة في الحركة والمناورة.

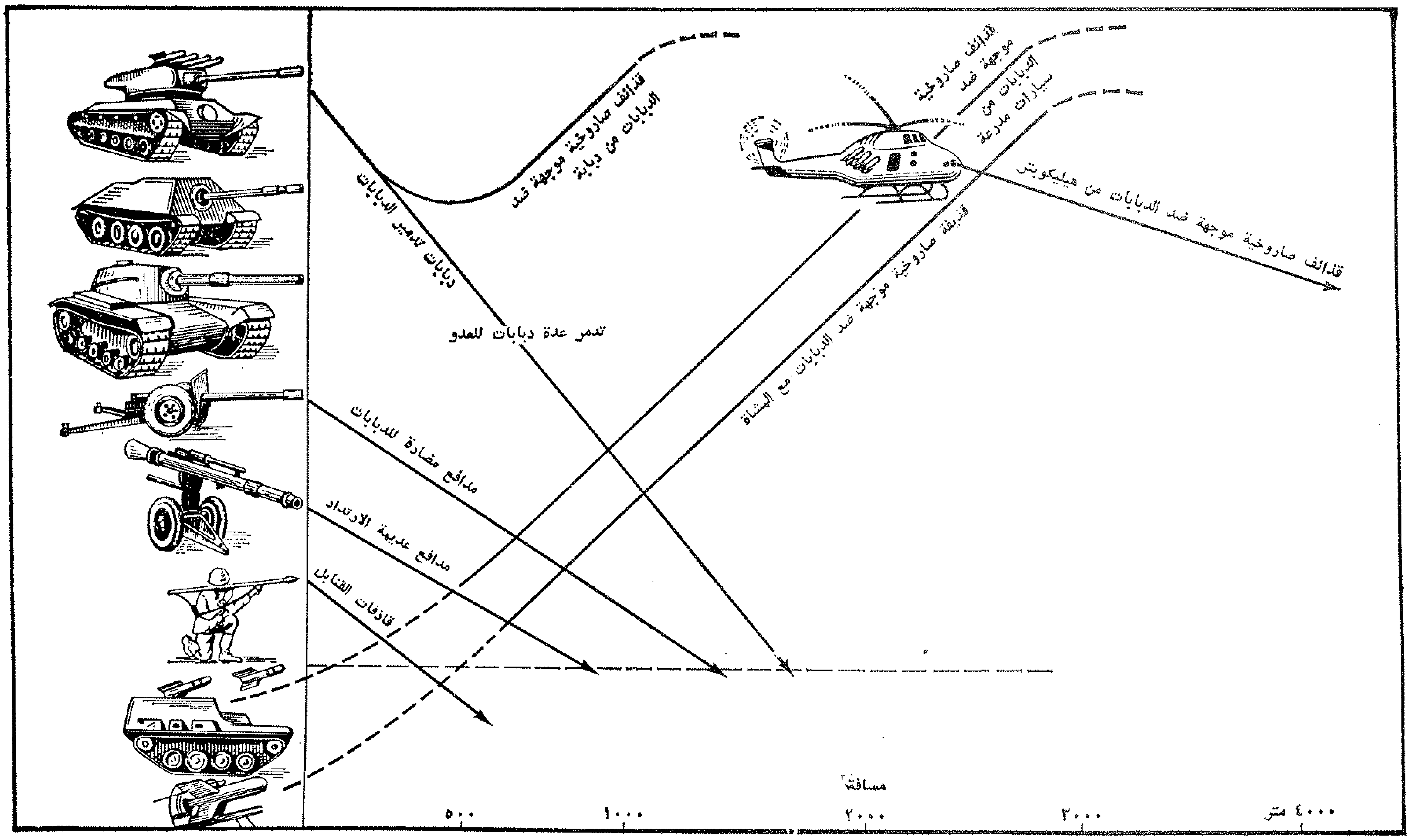

تسلسل امكانات إصابة الدبابات بمختلف الاسلحة ذات الأمدية المتباينة

ويقوم نظام الدفاع م/د على توافر مجموعة من وسائل القتال المضادة للدبابات المكملة لبعضها البعض واختيار الاساليب أو التكتيكات الملائمة لتحقيق أقصى مردود للاسلحة م/د في ظل الظروف التي تحكم ميدان القتال سواء من حيث طبيعة الارض أو المناخ أو التكتيكات المعادية .

١ – **الوسائل المضادة للدبابات :** هناك أسلحة ذات استخدام عام يمكن أن تدمر أو تعطل الدبابات كجزء من مهامها التكتيكية الاخرى وذلك مثل مدفعية الميدان والهاوتزر والمدافع الصاروخية والقاذفات المقاتلة ، ويمكن بطبيعة الحال الإفادة من قدرات هذه الاسلحة غير المخصصة أساساً لمواجهة الدبابات المعادية باستخدامها في قصف تجمعات الدبابات أو أرتالها المتحركة قبل أن تدخل ساحة المعركة (بواسطة الطيران) أو قبل أن تصل إلى الخط الدفاعي أو تكون في مرمى أسلحة الرمي المستقيم المضادة للدبابات . وهناك الاسلحة المخصصة للتصدي للدبابات وتشمل هذه الاسلحة حالياً: المدافع م/د العادية ذات القذائف الخارقة للدروع ، والمدافع عديمة الارتداد ذات قذائف الحشوة الجوفاء، والصواريخ الموجهة م/د وقواذف قنابل م/د عادية أو ذات حشوة جوفاء (مثل الآر بي جي)، وبنادق م/د، وقنابل يدوية م/د وبالاضافة إلى ذلك فان الدبابة الصديقة تعتبر من أفضل الوسائل م/د وخاصة على المسافات المتوسطة والقريبة ، نظراً لقدرة مدفعها م/د القوية والسريعة على التعامل مع الدبابات المعادية ، وحركية برجها وقابليتها للمناورة . ويمكنها أن تصيب عدداً كبيراً نسبياً من الدبابات قبل أن تصاب هي نفسها متى كانت موضوعة في حفرة تحمي معظم هيكلها . فقد أثبتت خبرة الحروب أن المدفع م/د أو الدبابة في حالة وضعهما في حفرة يستطيعان تدمير كمية تزيد ضعفين أو ثلاثة أضعاف عما كان يدمرانه في حالة وضعهما بصورة مكشوفة .

وهناك أيضاً الموانع الهندسية وأهمها الالغام م/د التي توجد منها أنواع معدة لتدمير جنزير الدبابة واخرى لخرق قاع الدبابة ، ثم الخنادق م/د ، والموانع الفولاذية أو الخشبية أو الاسمنتية المسلحة التي توضع لإعاقة سير الدبابات .

وتختلف فاعلية كل نوع من الاسلحة م/د من حيث المسافة. فالصواريخ الموجهة مثلا تكون فعالة عادة ابتداء من مسافة ١٥٠ متراً حتى ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ متر ، بينما تكون المدافع م/د ومدافع الدبابات فعالة حتى مدى ١٥٠٠ – ٣٠٠٠ متر تقريباً ، والمدافع عديمة الارتداد مداها المؤثر عادة من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ متر تقريباً ، ويلي ذلك

قواذف القنابل الصاروخية م/د والبنادق م/د.ويتراوح مداها المؤثر من ٢٥ إلى ٤٠٠ متر تقريباً . والشيء الاكثر أنموذجية بالنسبة لكافة الاسلحة م/د ، باستثناء الصواريخ الموجهة التي لها منطقة « ميتة » (هي منطقة الطيران غير الموجه في بداية المحرك) هو أن فعاليتها تزداد بقدر ما تقل المسافة التي تفصلها عن أهدافها . ولذلك يعتبر التنسيق السليم بين الصواريخ الموجهة م/د وبقية الاسلحة م/د ضرورة لازمة لإنشاء منطقة مستمرة من حيث المدى (ابتداء من أقصى مدى للصواريخ حتى مدى البنادق م/د) لنيران فعالة م/د . ويجري حالياً في جيوش العالم الحديثة تسليح وحدات المشاة الآلية بأكبر كمية ممكنة من مختلف الاسلحة م/د ابتداء من البنادق م/د حتى الصواريخ الموجهة،لاكسابها قدرة متكاملة قوية على مواجهة المدرعات المعادية من جميع المسافات .

ولكن لا يكفي لتحديد وقياس الامكانات القتالية م/د للوحدة النظر فقط إلى الخصائص التقنية للاسلحة م/د التي تجهز بها ، فالصواريخ الموجهة م/د مثلا تستطيع أن تخترق درع أي دبابة حديثة (إذ تصل قدرة اختراقها إلى ٤٠٠ – ٦٠٠ مم) وكذلك المدافع م/د ذات القذائف الخارقة للدروع أو قذائف الحشوة الجوفاء . ولكن هذا لا يعني بالمقابل عدم قدرة مطلقة للدبابات المعادية على خرق الدفاعات ، وإنما يتوقف النجاح في صد الدبابات ليس فقط على الامكانات التقنية لمجموعة الاسلحة م/د – رغم أهمية وأساسية هذه الامكانات – وإنما على الكمية المتاحة عملياً من هذه الاسلحة لدى الوحدة ، والتكتيك السليم الذي تستخـدم ضمن إطاره ، والحالة المعنوية للقوات ، وطبيعة الارض ، وظروف الطقس ، وحالة العدو المادية والمعنوية .

٢ – أساليب مقاومة الدبابات : إن إنشاء منظومة دفاعية م/د تكفل استقرار الدفاع في وجه هجوم الدبابات،يتطلب تنظيم النيران م/د تعاونها الموانع الهندسية المختلفة بطريقة تضمن إصابة المدرعات المعادية،سواء في مشارف الخط الدفاعي أو في عمقه أو في جناحيه . وقد دلت الخبرات العملية خلال الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من تطويرات في الوسائل والتكتيكات،أن هناك مجموعة من الاجراءات أو المبادىء العامة يجب أن تتبع لتحقيق ذلك الهدف في ضوء الظروف العملية للقتال أبرزها النقاط التالية :

* تركيز وتكثيف الوسائل م/د في الاتجاهات

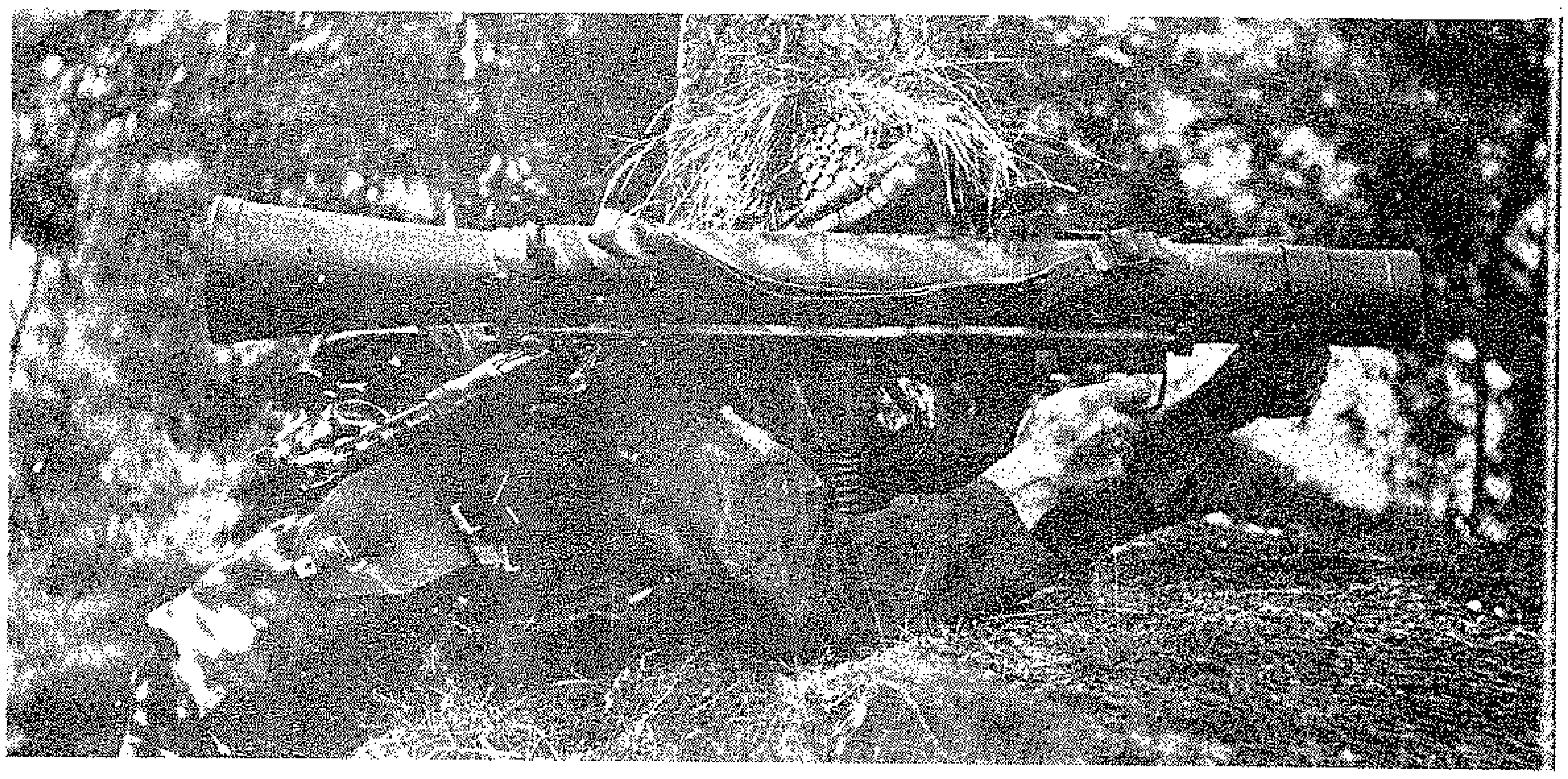

القاذف الصاروخي السويدي « كارل غوستاف » في وضعية الرمي

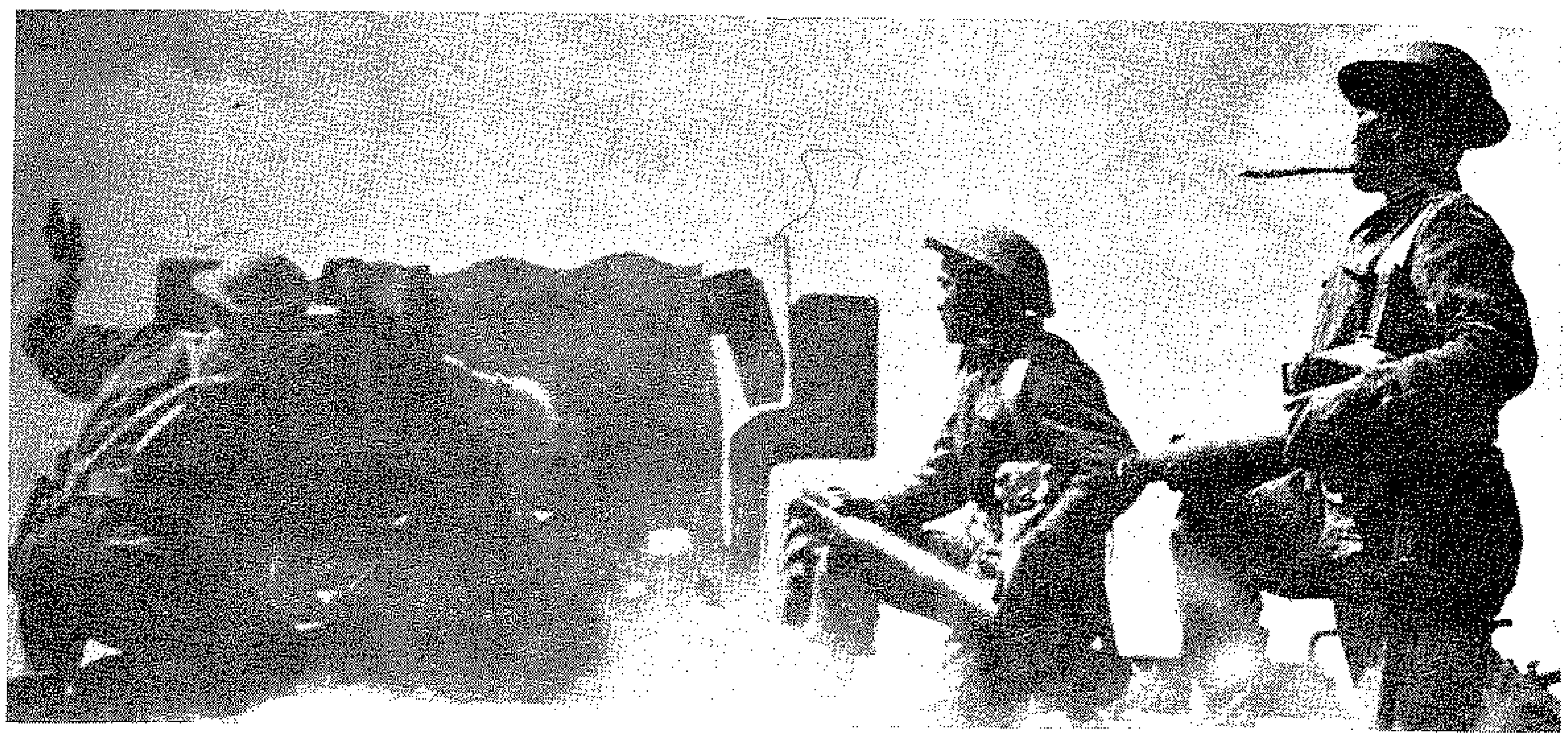

المدفع البريطاني م/د عيار ١٧ رطـل الـذي استخـدم على نطاق واسع ابان الحرب العالمية الثانية

مدفع م/د عديم الارتداد أميركي من طراز « م- ٤٠ » عيار ١٠٦ مم

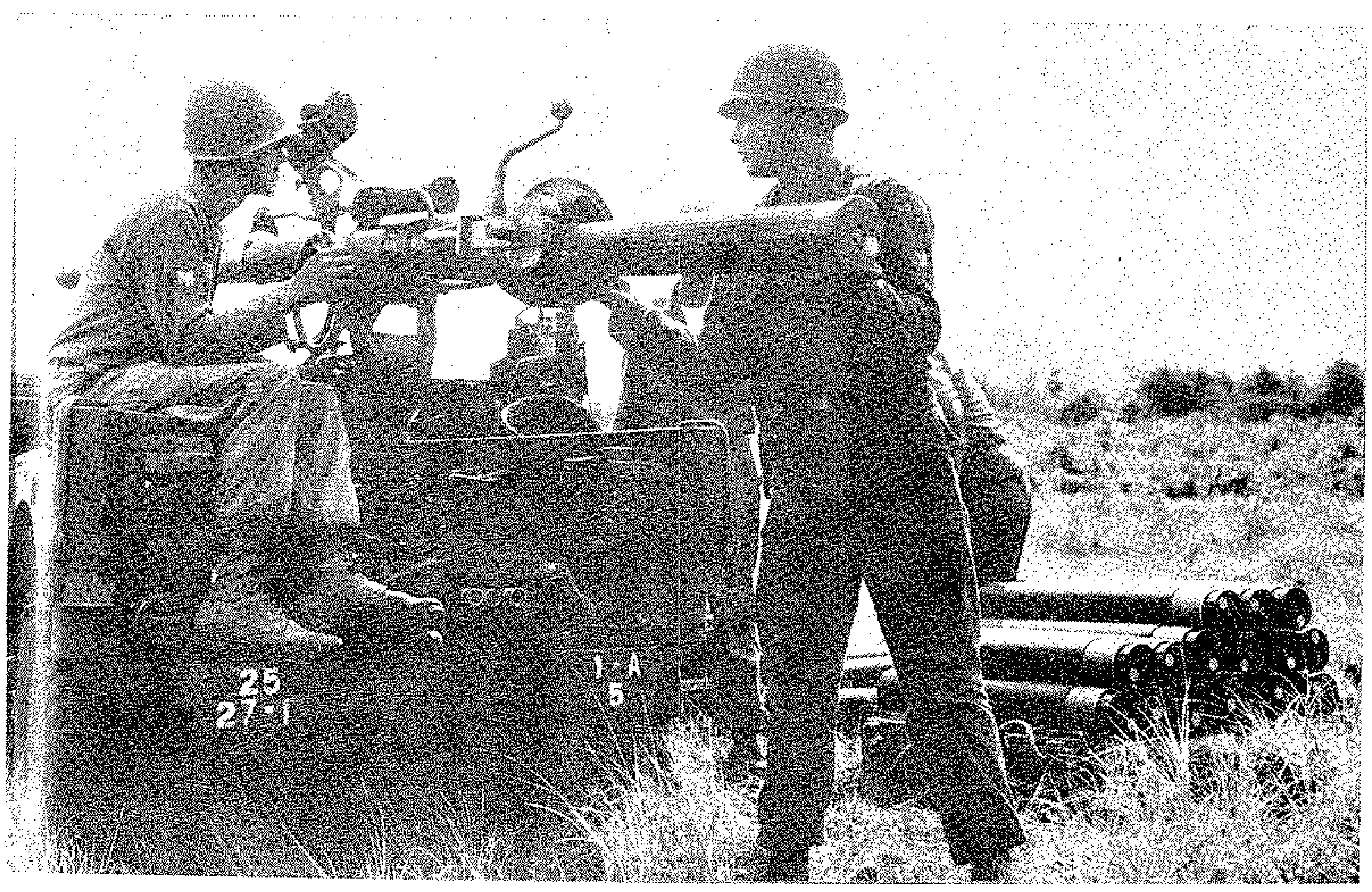

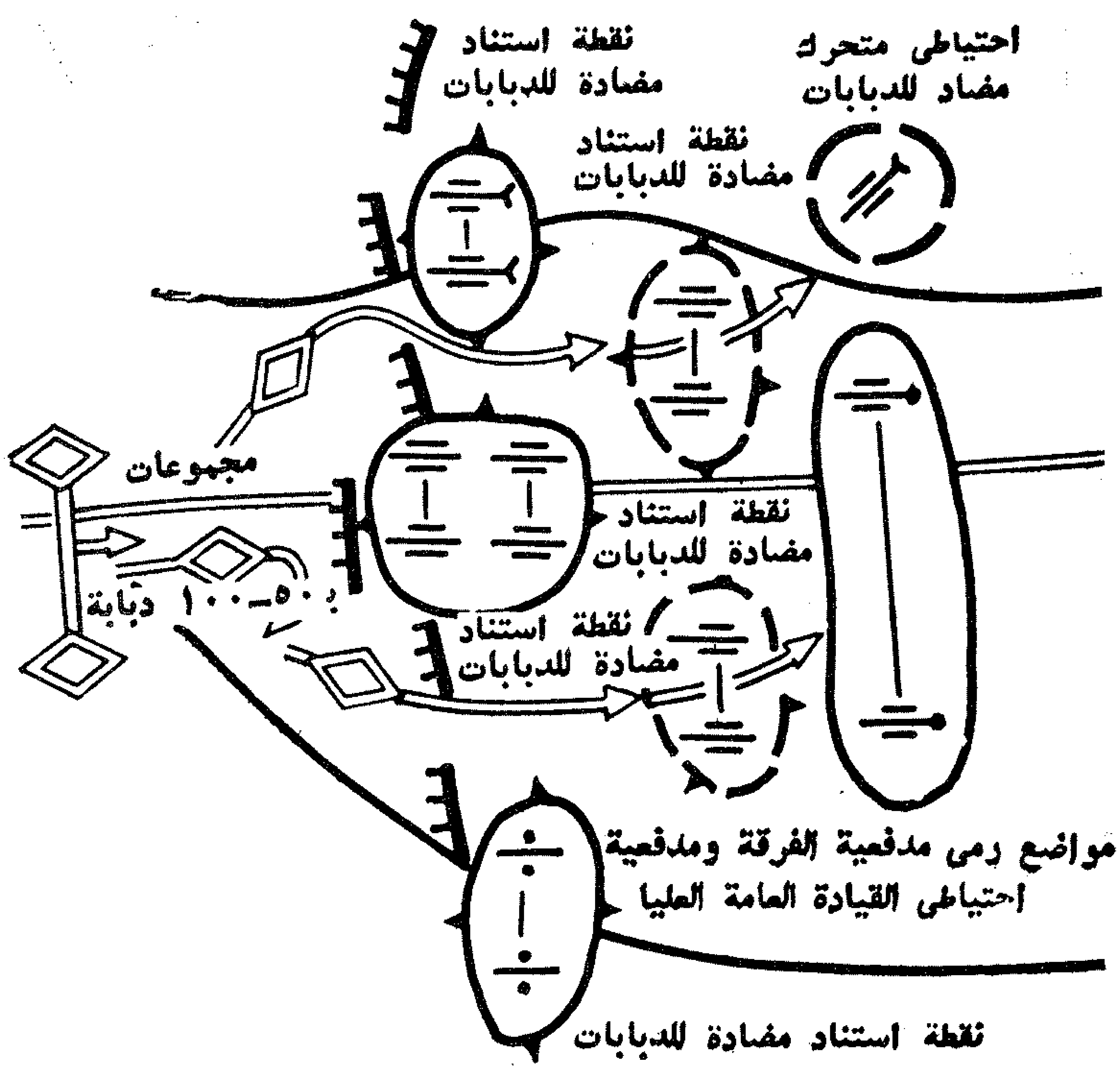

تنظيم الدفاع م/د على الجبهة السوفييتية (١٩٤١)

تطور الدفاع م/د على الجبهة السوفييتية في المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية

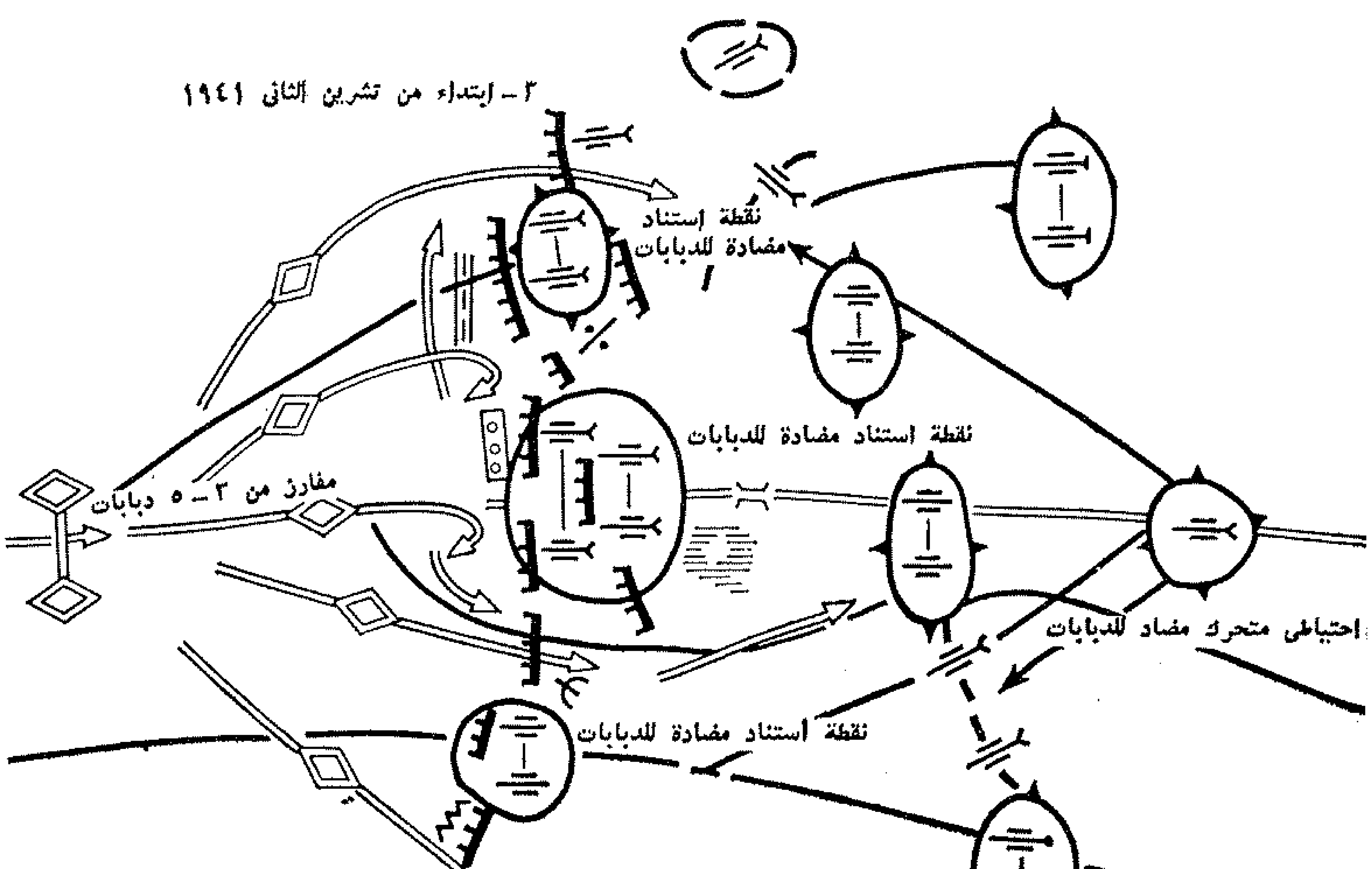

الهامة المحتملة لهجوم الدبابات وقد بلغت نسبة تركيز الاسلحة م/د الاساسية (بخلاف البنادق م/د) في الجبهة السوفييتية مثلا في أواخر الحرب العالمية الثانية ما بين ٢٥ ــ ٣٠ مدفعاً م/د في الكيلومتر في بعض الحالات (عند رؤوس الجسور عبر نهر الفيستولا والاودر). ولكن في الظروف المعاصرة لا تبلغ الكثافة في المدافع م/د هذه النسبة العالية نظراً للتطور التقني الذي لحقها من حيث بعد المدى ودقة الرمي وسرعته.

* زيادة عمق الدفاع م/د إلى اكبر حد ممكن ، الأمر الذي يفترض بطبيعة الحال التخلي عن أسلوب الدفاع الخطي المتصل، واللجوء إلى إقامة مجموعة من نقاط الاستناد والعقد الدفاعية القوية القادرة على التعاون المتبادل بالنيران المؤثرة، حتى لا تصل الدبابات المعادية بعد اختراقها المواقع الامامية إلى فجوة خالية من النيران تعيد تنظيم نفسها فيها. ومن المستحسن أن توزع النقط م/د في العمق بحيث تكون ذات دفاع دائري وبحيث تشكل مع نقطة أخرى أو أكثر جيباً نارياً للدبابات يتيح اجتماع النيران الجانبية والمتقاطعة ضد الدبابات فتصيبها من الامام ومن الجوانب. ويراعى في كل ذلك طبيعة الارض والإفادة منها، وتمكين القوات من التصدي للدبابات المعادية في الليل وظروف الرؤية الرديئة.

* المناورة باحتياطيات متحركة من الوسائل م/د تضم دبابات أو مدافع ذاتية الحركة م/د أو آليات تحمل صواريخ أو تحمل مدافع عديمة الارتداد أو جماعات من المشاة الآلية المسلحة بقواذف وبنادق م/د، لزيادة كثافة وعمق النيران م/د في القطاعات التي يجري فيها محاولة الاختراق المدرعة المعادية، أو لشن هجمات معاكسة ضد الدبابات وفقاً للظروف المتغيرة. ويعاون هذه التشكيلات الاحتياطية المتحركة مجموعات متحركة من واضعي الموانع الهندسية (ألغام وقنافذ معدنية الخ) ومجموعات من الأسلحة ذاتية الحركة مضادة للطائرات، وطائرات هليكوبتر مجهزة بالصواريخ الموجهة م/د.

* الافادة من المدفعية الميدانية في إقامة سد ناري منظم جيداً لإصابة حشود الدبابات قبل أن تبدأ الهجوم أو قبل أن تصل إلى مرمى الاسلحة م/د (تعاونها في ذلك بطاريات قواذف الصواريخ غير الموجهة) وكذلك من ضربات الطيران (القاذفات المقاتلة وقاذفات الهجوم الارضي). ويتطلب تنفيذ هذه الاساليب توفر نظم ووسائل انذار واستطلاع واتصال منظمة جيداً و منسقة الاداء، وتلاؤم الاساليب مع ظروف المكان والزمان التي يجري في ظلها التطبيق.

١ . قبل آب عام ١٩٤١

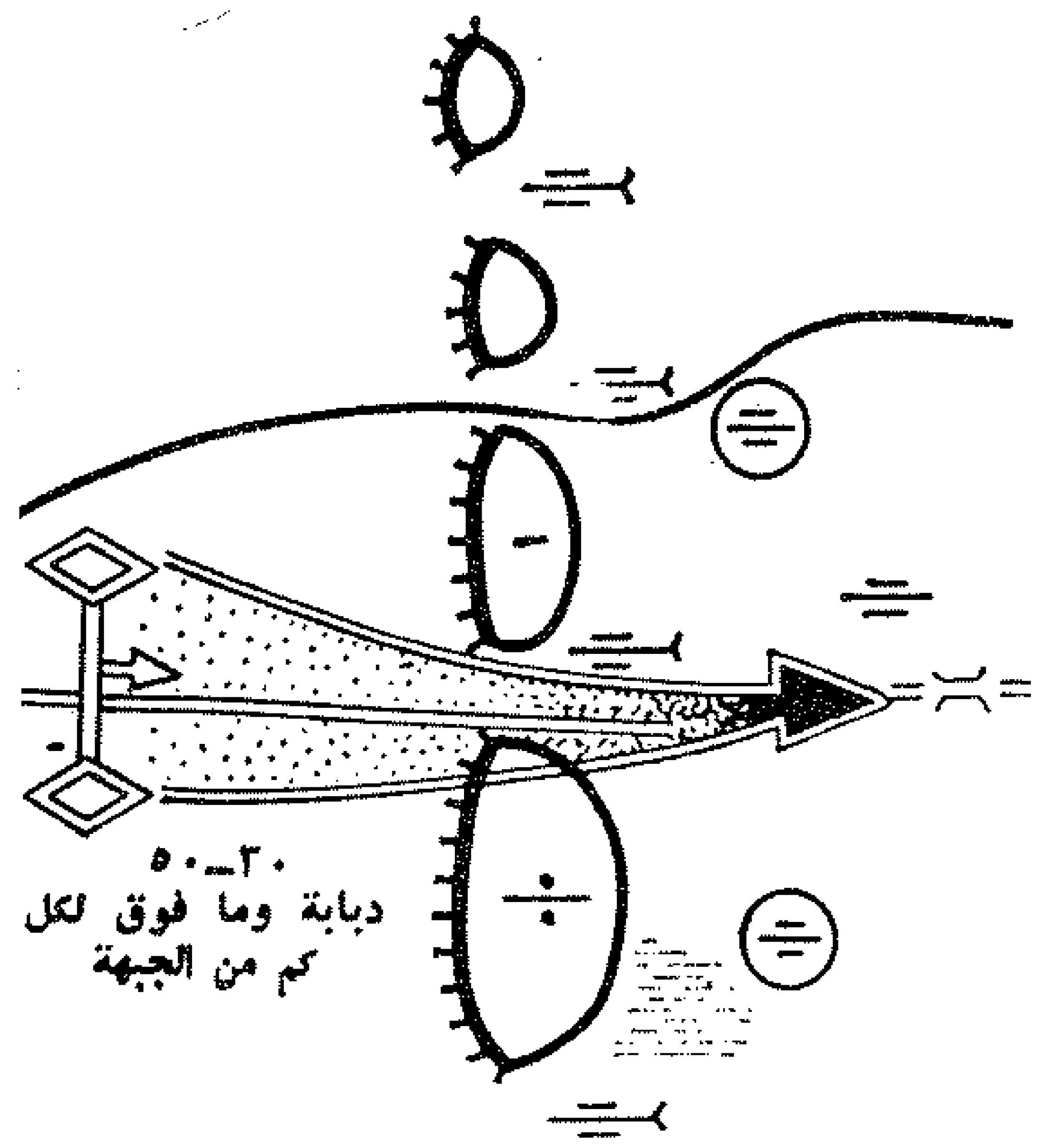

٣ ـ ٥ مدافع مضادة للدبابات لكل كم من الجبهة

تنعيم الدفاع م/د على الجبهة السوفييتية قبل آب (اغسطس) ١٩٤١

وقد شهدت الحرب العالمية الثانية العديد من النماذج الناجحة في تنظيم الدفاعات المضادة للدبابات ، التي جرى فيها تكثيف الوسائل المضادة للدبابات من مدافع م/د والغام وخنادق م/د ألخ ، واستخدمت خلالها أساليب ناجحة في مقاومة الدبابات ، سواء من حيث زيادة عمق المناطق الدفاعية م/د ، أو من حيث استخدام الاحتياطيات المتحركة م/د. وكانت معركة «كورسك» ، التي جرت في الجبهة السوفييتية في صيف ١٩٤٣ ، من اكبر الامثلة الناجحة في هذا الصدد (انظر كورسك ، معركة).

٣ ـ خبرة حرب ١٩٧٣ : لقد تأكدت مجدداً اهمية وفاعلية الاسلحة م/د الحديثة في عمليات الدفاع البري المعاصر خلال معارك الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)، التي كانت في وجه من وجوهها الرئيسية ، اكبر واحدث تجسيد عملي لفاعلية الدفاع المضاد للدبابات ، المستند الى تكتيكات واساليب ملائمة ، يكفل تطبيقها بكفاءة تحقيق اقصى مردود ممكن لاستخدام الاسلحة م/د.

وكانت الجبهة المصرية أثناء المرحلة الاولى من الحرب المسرح الرئيسي الذي برز فيه الدفاع م/د بواسطة القوات المصرية ، بالصورة الاكثر وضوحاً، والتي اعطت للحرب دلالتها الخاصة في هذا المجال، وعلى النحو الذي لفت انتباه المعلقين والمفكرين

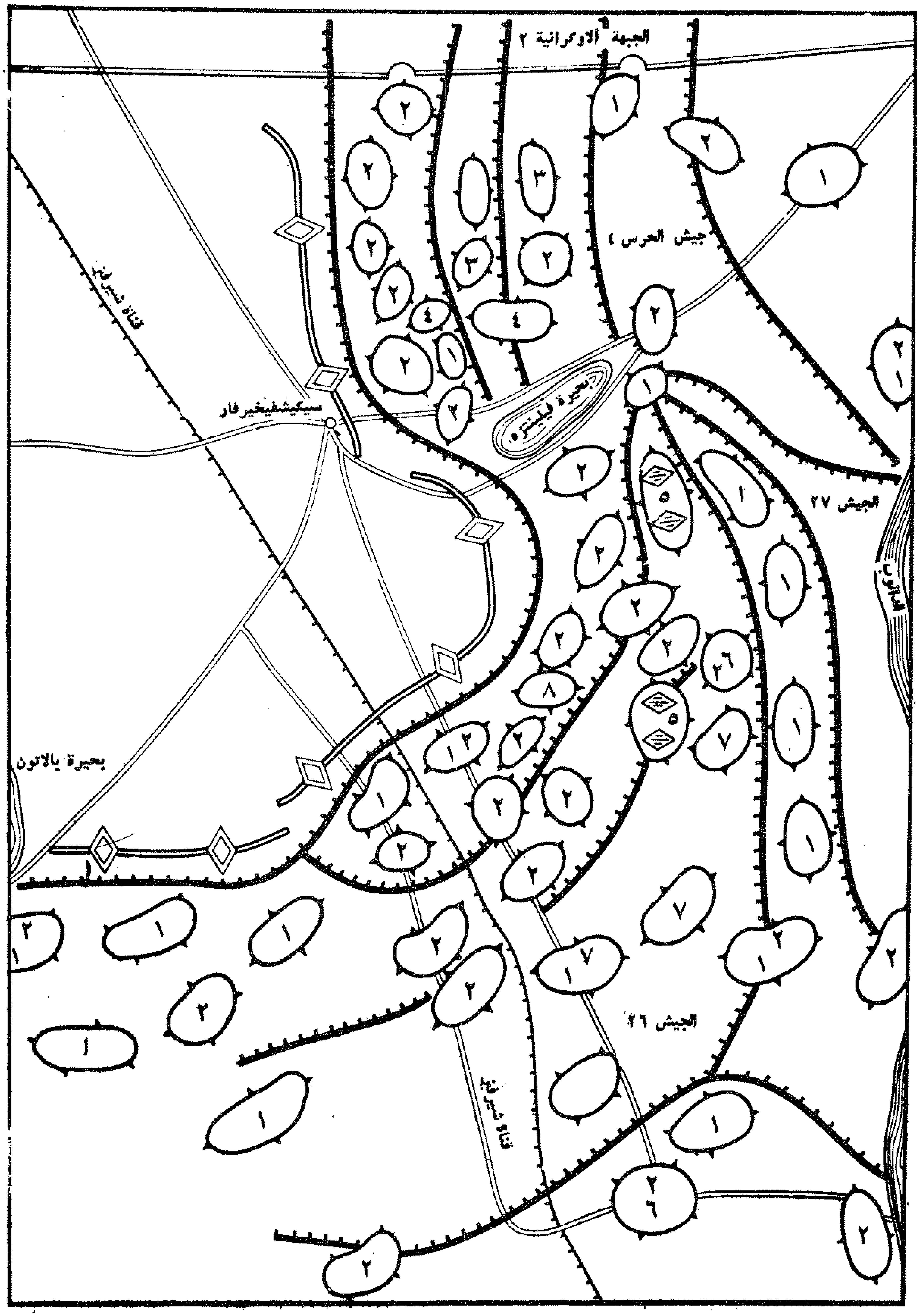

١ ـ فوج المدفعية لفرقة المشاة   ٢ ـ فوج المدفعية المضادة للدبابات
٣ ـ فوج المدفعية الطويلة   ٤ ـ كتيبة مستقلة للمدفعية المضادة للطائرات
٥ ـ لواء المدفعية ذاتية الحركة   ٦ ـ كتيبة المدفعية المضادة للطائرات
٧ ـ فوج المدفعية   ٨ ـ فوج مدفعية الفيلق ، فوج المشاة ، فرقة المشاة

بنية الدفاع م/د على «الجبهة الأوكرانية الثالثة» في اتجاه ضربة الالمان المعاكسة الرئيسية في المجر آذار (مارس) ١٩٤٥

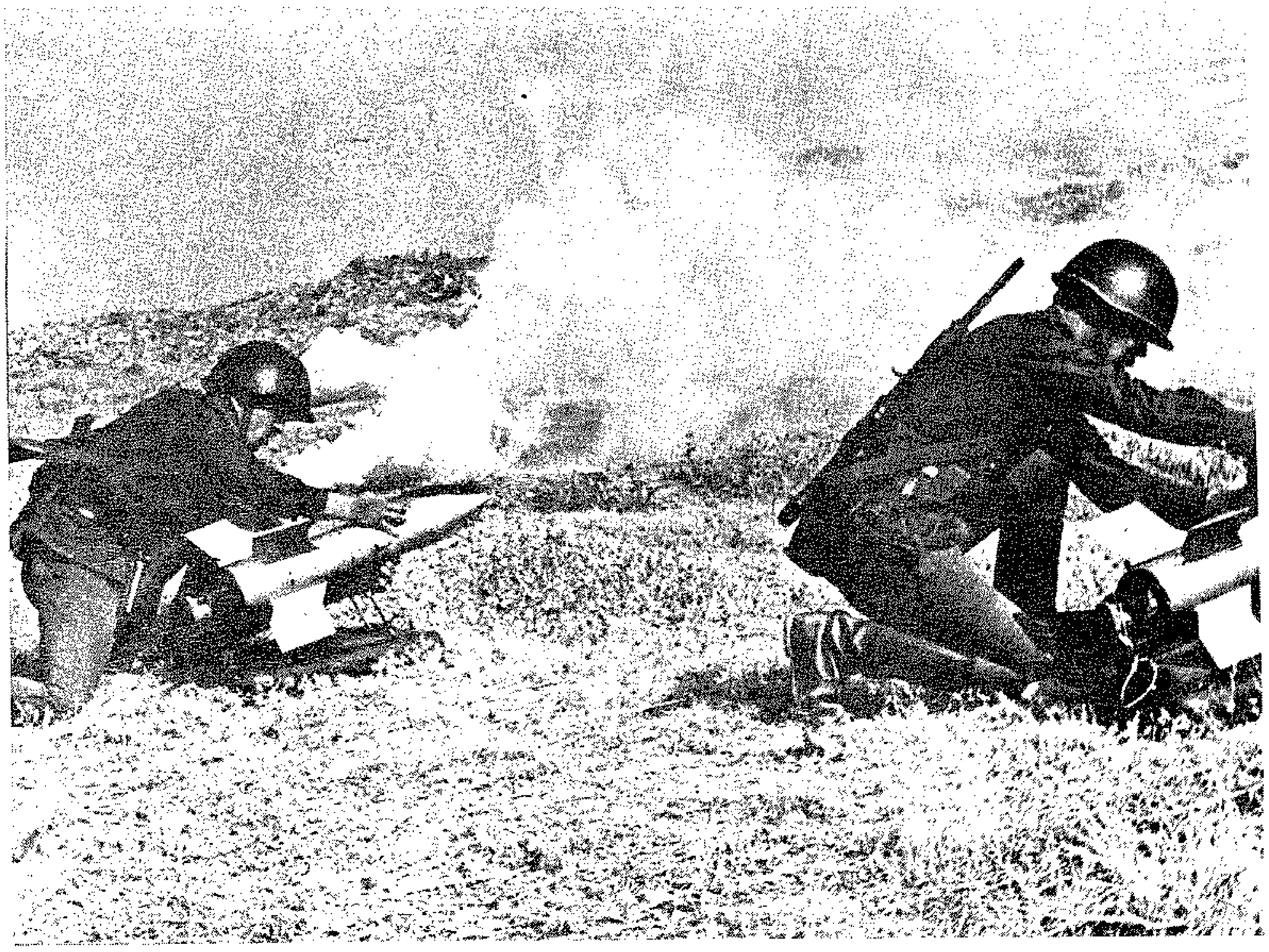

اعـداد الصـاروخ م/د السوفياتي «ساغـر» (ميلوتـكا) للاطلاق

القـاذف الصاروخـي السوفياتي «رب ج - ٢» من اكثـر القواذف استخداماً في العالم

العسكريين الى مدى خطورة الاسلحة الحديثة م/د وفاعليتها، وجعل بعضهم يطرح مقولة تفوق الدفاع م/د على الهجوم المدرع والميكانيكي عامة، ويتساءل عن مستقبل الدبابة في الحرب الحديثة.

ولقد قام المصريون خلال هذه العمليات بتشكيل منظومات دفاعية قوية م/د، ضمت مختلف انواع الاسلحة م/د، مثل المدافع العادية وعديمة الارتداد م/د، والمدافع عيار ١٢٢ مم التي استخدمت في الرمي المستقيم بذخيرة شديدة الانفجار م/د HEAT، ومدافع الدبابات وقانصات الدبابات المتمركزة في مرابض رمي فوق مصاطب مقامة على الضفة الغربية للقناة، أو في حفر على الضفة الشرقية للقناة داخل رؤوس جسور فرق المشاة، وصواريخ م/د «ميلوتكا» العاملة مع المشاة المترجلة، أو المركبة فوق عربات مدرعة خفيفة. وقواذف م/د «رب ج - ٧»، والغام م/د.

وكانت كثافة هذه الاسلحة والوسائط المضادة للدبابات أكبر من المعتاد. وعندما اصطدمت بها المدرعات الاسرائيلية تكبدت خسائر فادحة خلال ساعات (خاصة في معركة «الفردان» حيث دمر أو اعطب على ارض المعركة نحو ٨٥ دبابة من اللواء المدرع ١٩٠)، كان للصواريخ «ميلوتكا» دور في تدمير جزء هام منها (انظر الفردان، معركة ١٩٧٣).

وساعد على ارتفاع حجم خسائر المدرعات الاسرائيلية خلال هذه المرحلة من الحرب، اخطاء التكتيك الاسرائيلي في قتال المدرعات، القائم على استخدام الدبابات دون مساندة كافية من المدفعية والمشاة الميكانيكية، اعتماداً على الدعم الجوي القريب المفترض (وفقاً لاسلوب ثنائي الطائرة - الدبابة، الذي شكل اساس التكتيك المدرع الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧)، والذي لم يستطع الاسرائيليون تطبيقه بعد أن تم تحييد الطيران بشبكة الدفاع الارضي المضاد للطائرات.

ولقد شهدت حرب ١٩٧٣ ايضاً استخداماً على جانب من الاهمية والفاعلية، لطائرات الهليكوبتر الاسرائيلية المسلحة بالصواريخ م/د، خاصة على الجبهة المصرية، خلال مرحلة صد الهجوم المصري الثاني وما تلاها من معارك ثغرة «الدفرسوار»، واستخداماً فعالا للصواريخ الموجهة تلفزيونياً بواسطة الطائرات الاسرائيلية عامة، أثر الخرق الذي حدث في شبكة الدفاع الجوي المصري حول

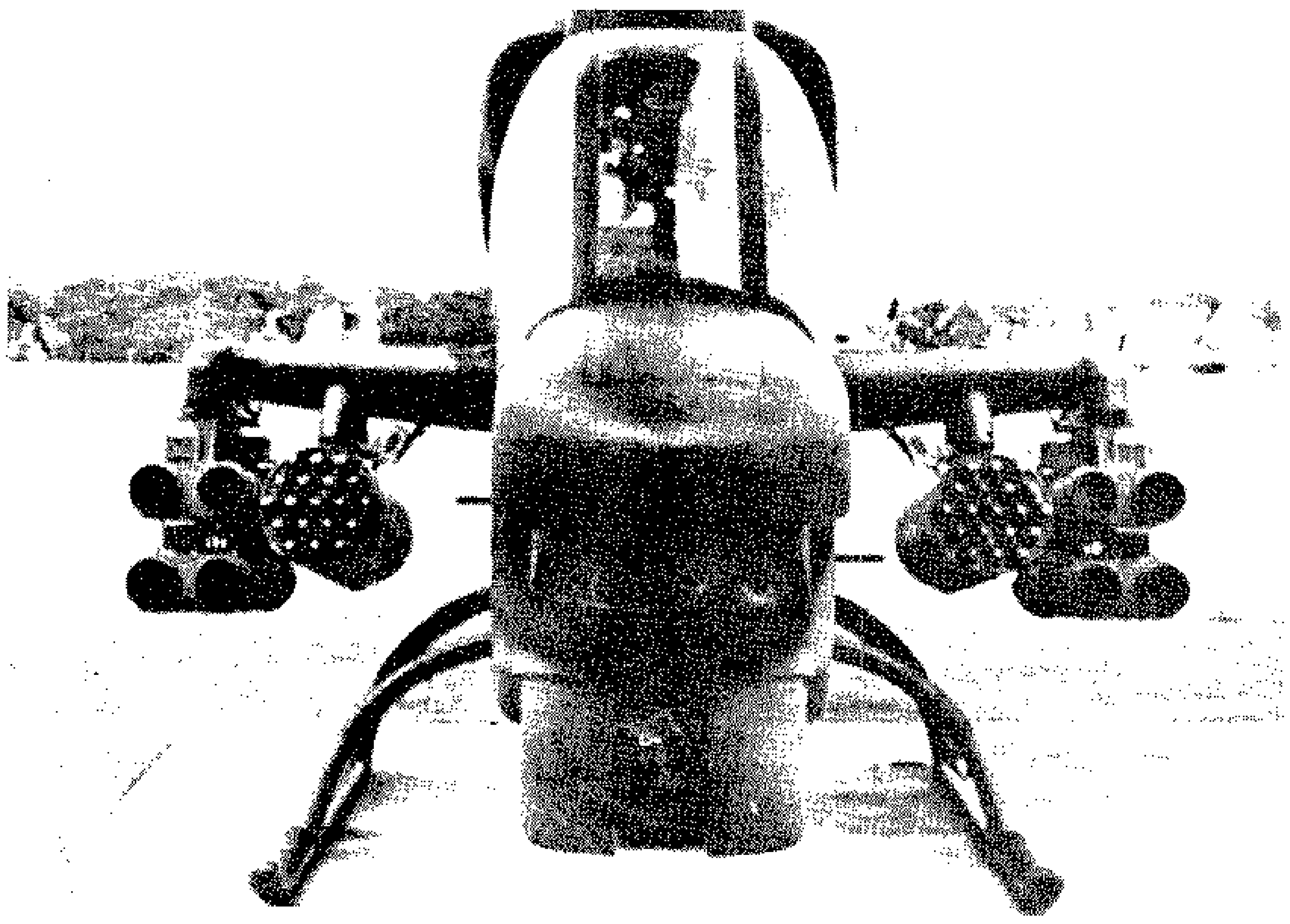

اهليكوبتر الهجومية الأميركية « كوبرا » المخصصة لمقاومة الدبابات

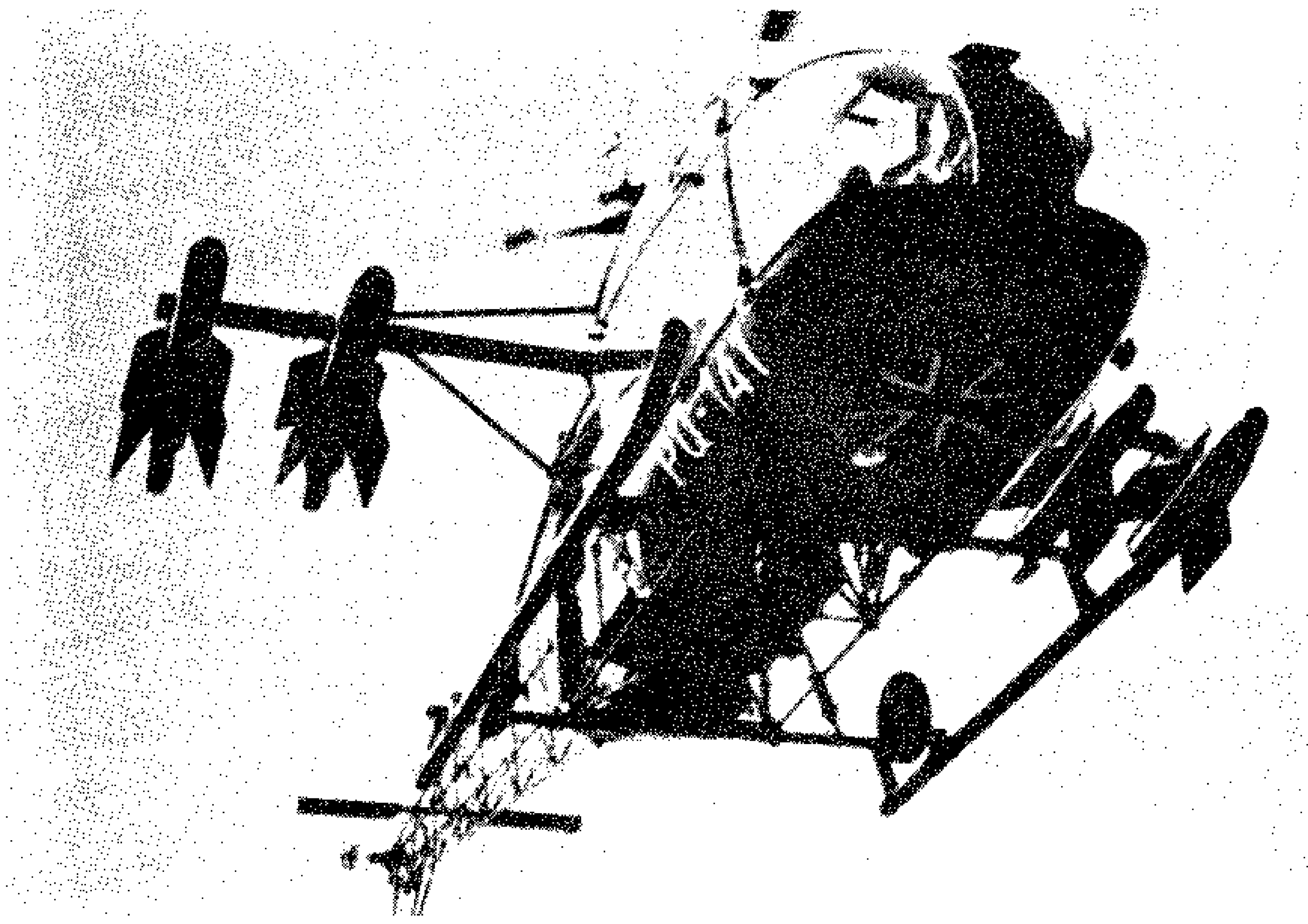

اهليكوبتر الخفيفة « ألويت ـ ٢ » مسلحة بصواريخ م/د « س. س ـ ١١ »

جندي المشاة المسلح بالقنبلة م/د في مواجهة الدبابة

« الدفرسوار » ، وحصول الطيران الاسرائيلي على قدر اكبر من حرية المناورة الهجومية .

وفي الوقت نفسه ، استخدمت اساليب الدفاع م / د بفاعلية على الجبهة السورية . فقد استخدمتها القوات الاسرائيلية (خنادق م/ د ، ومدافع الدبابات المتمركزة في مرابض رمي ، والصواريخ الموجهة م / د) بدرجة لا بأس بها من الفاعلية ضد المدرعات السورية اثناء اندفاعها الهجومي خلال المرحلة الاولى من الحرب . كما استخدمتها القوات السورية ايضاً ، بدرجة جيدة من الفاعلية ، خلال مرحلة صد الهجوم المضاد الاسرائيلي .

ونتيجة لخبرات حرب ١٩٧٣ ، يجري حالياً تطوير كبير في اسلحة ووسائل الدفاع في مختلف الجيوش العالمية ، سواء بالنسبة الى الصواريخ م / د ، التي يجري زيادة كمياتها وتعميم استخدامها في مختلف تشكيلات المشاة ، أو بالنسبة الى طائرات الهليكوبتر المسلحة بالصواريخ م / د والرشاشات الثقيلة . فضلا عن تطوير اشكال التنظيم في التشكيلات المدرعة والميكانيكية ، بحيث تكون اكثر دمجاً للدبابات والمدفعية والمشاة الميكانيكية ، وبحيث تصبح اكثر قدرة على تنفيذ تكتيكات الاسلحة المشتركة لمواجهة تطور الدفاع م /د . وفي الوقت ذاته ، يجري البحث في تطوير الدبابات ، بحيث تكون اكثر قدرة على التصدي للاسلحة المضادة ، وايجاد نسبة افضل بين عناصر قوة النيران والحركية والتدريع

(٣٨) الدفاع المضاد للصواريخ

(انظر الصاروخ المضاد للصواريخ).

(٣٨ـ٤) الدفاع المضاد للطائرات

(انظر الدفاع الجوي)

(١٦) الدفاع النفسي الميداني

يلجأ الفرد إلى عدة طرق أو حيل نفسية يحاول بموجبها حماية نفسه من الظروف الخارجية الضاغطة بشكل يبعد عنه القلق أو يخفف من تأثيره وارتكاساته. أو يسعى عن طريق هذه الميكانيزمات (الآليات) النفسية إلى تبديل صورة الواقع وجعله أكثر قبولاً وملاءمة لحالته النفسية. تسمى هذه الطرق أو الحيل النفسة بالآليات الدفاعية النفسية، أو دفاع الأنا Ego Defence . وليست هذه الآليات في الواقع سوى ردود فعل الشخصية ازاء المؤثرات الخارجية الضاغطة غير الملائمة.

إن كل فرد يرد على المؤثرات الخارجية الضاغطة بآليات دفاعية خاصة تميز شخصيته. وترتبط هذه الآليات ارتباطاً وثيقاً بديناميكية سلوكية خاصة به.

وهذا يعني أن اللجوء إلى أشكال هذه الآليات يوضح لنا أنماط السلوك السوي والسلوك المرضي نظراً لأن هذه الآليات تعمل بصورة لا شعورية.

تظل هذه الآليات سوية عند الإنسان إذا ما ظلت ضمن نطاق المعقولية، فلم تشوه المحيط الخارجي أو تأوله تأويلاً غير واقعي، كما هو الحال في المرض العقلي. وفيما يلي أهم أشكال آليات الدفاع النفسية عموماً. وهي تشكل أساس معظم الميكانيزمات (الآليات) الدفاعية النفسية الميدانية:

(أ) الكف أو النهي Inhibition :

هناك شكلان من أشكال الكف: كف نفسي حركي، وكف نفسي محض. فالكف النفسي الحركي هو توقف الفاعلية نتيجة لتدخل مؤثر خارجي وانتقال العضوية إلى فاعلية أخرى أكثر ملاءمة. وتزخر الحياة اليومية بأنماط هذا الكف البسيط. فالعامل الذي يصنع آلة أو أداة معيَّنة ويشعر فجأة أنه أخطأ في صنعه أو تركيبه لبعض أجزاء الآلة، فانه يتوقف في فاعليته لينقل إلى حركات وفاعليات أخرى تعينه على انجاز عمله. لذلك فإن الشخص الذي يفاجأ بموقف يدعو إلى الخوف الشديد نجد أن فاعليته تتعطل تماماً في بعض الأحيان، فنقول إنه في حالة نهي أو كف حركي. وينطبق الشيء نفسه عند الفرد الذي يصاب بإحباط مفاجئ، فتتوقف فاعليته العقلية في لحظة يكون فيها عاجزاً عن القيام بأي عمل أو تفكير.

وهذا ما يلاحظ إبان المعالجة النفسية عندما تبرز في ساحة شعور المريض فكرة مزعجة تشل تفكيره، وتعطل تداعي أفكاره، فيتوقف عن الكلام، وتسمى هذه الحالة بالمقاومة النفسية اللاشعورية.

(ب) الكبت Repression :

يُعتبر الكبت من أكثر الآليات شيوعاً عند الأفراد إذا ما قورن مع آليات الدفاع الأخرى. وتلجأ الشخصية إلى الكبت للتخلص من المواقف غير المرغوب فيها، أو الرغبات المنافية المتضاربة. فالكبت بهذه الحالة يبعد عن ساحة الشعور الميول والرغبات التي تسبب الألم النفسي أو التي تتضارب مع متطلبات الواقع الاجتماعي فيرميها في أعماق اللاشعور. ولا تحدث هذه الآلية بشكل إرادي، وإنما بعملية لا شعورية عفوية ذاتية تلقائية تحمي الشخصية من كل ما يؤذيها شعورياً من ذكريات مزعجة أو خبرات مؤلمة أو ميول عدوانية أو شعور بالنقص وما إلى ذلك من محتويات عقلية منافية يرفضها الشعور وتسبب له الانزعاج والضيق. ولعل الشعور بالإثم والضعة أو الصغار والشعور بالخجل من أكثر المحتويات النفسية تعرضاً للكبت. وتستقر هذه العناصر النفسية المكبوتة في اللاشعور، ولكن في حالة ديناميكية كما رأينا، محتفظة بشحناتها وتوتراتها وفاعليتها بحيث تبقى نشطة في ذلك المستوى النفسي اللاشعوري، تتحين الفرص لتظهر على شكل أمراض أو اضطرابات نفسية. وأحياناً، وتبعاً للظروف المحيطة بالشخصية وللتركيب الانفعالي، قد يسبب الكبت النفسي الاصابة بالأمراض العقلية والنفسية. وهنا علينا ألا نخلط بين آلية الكبت اللاشعورية وعملية الكظم الشعورية Supression . إذ تقوم الأخيرة على أساس جهد وعمل إرادي. فالشخص في عملية الكظم يبذل جهداً إرادياً واعياً لطرد الدوافع غير المرغوب فيها من ساحة شعوره.

وهناك صلة وثيقة بين عملية الكبت ونواحي الأنا الأعلى Super Ego . بل إن عملية الكبت ذاتها مستمدة في جزء كبير منها من سيطرة الأنا الأعلى ونتيجة من نتائجها.

والكبت وسيلة من الوسائل اللاشعورية لإحكام تلاؤم الفرد مع محيطه ومع أعراف المجتمع وتقالده، ولكنه لا يخلو إلى جانب هذه الحسنة من آثار مؤذية على الشخصية. وبما أن العناصر النفسية المكبوتة المستقرة في اللاشعور تظل في حالة ديناميكية نشطة تسعى إلى العودة إلى ساحة الشعور بكل السبل. فإن الشخصية تلجأ إلى تشديد الكبت، وذلك عن طريق تقوية الميول والأفكار التي تعاكسها، الأمر الذي يؤدي إلى تشكل وسيلة دفاعية أخرى تعرف باسم التشكلات الارتكاسية Reaction Formation .

وليست عملية الكبت ضارة دوماً، وهي لا تؤدي بالضرورة إلى نتائج سيئة. فللكبت محاسنه ومضاره. فأذاه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المحتوى النفسي المكبوت، وشدته، وصور الأعراض التي يظهر فيها.

(ج) المقاومة Resistance :

المقاومة صورة من صور الكبت ومظهر من مظاهره. وبتعبير آخر هي الاصرار والرغبة اللاشعورية في عدم الكشف عن بعض الدوافع والنزاعات النفسية الدفينة، ومحاولة ابقائها مخبأة في متاهات اللاشعور. وتشاهد هذه الآلية عادة في المعالجة النفسية. فمن خلال التداعي الحر ـ الذي هو إحدى وسائل العلاج النفسي ـ تتدفق على ساحة شعور المريض أفكار وعواطف بدافع تشجيع الطبيب للمريض كيما يفرغ المحتويات النفسية مهما كان نوعها ومهما بدت سخيفة وغير مترابطة مع الموقف أو السياق في نظر الطبيب. إلا أن المريض يبدي مقاومة في الكشف عن بعض المحتويات العاطفية اللاشعورية فيتوقف التداعي. وأحياناً يُصاب المريض بصدمة وقلق شديدين عند ظهور مثل هذه الأفكار والمحتويات الراضة، لأنها تكون مكمن المرض وسبب العلة النفسية.

(د) التبرير Rationalization :

تقود مراقبة سلوك الناس إلى الاعتقاد بأن كل فرد يحاول أن يظهر سلوكاً منطقياً منسجماً مقبولاً لدى الناس صادراً عن تفكير ومحاكمة وتعقل. وقد دلت معطيات التحليل النفسي بصورة قاطعة على أن الجزء الأكبر من السلوك تحركه دوافع لاشعورية، في حين ليس هناك سوى قدر محدد من السلوك يصدر عن إرادة وتأمل ومحاكمة. وعمل آلية التبرير هنا تغطية هذه الدوافع اللاشعورية في السلوك وإعطاؤها معنى وتفسيراً مقبولين بشكل يظهر السلوك إرادياً شعورياً سوياً ومنطقياً. فالتبرير إذن بهذا المعنى هو صياغة السلوك بقالب المعقولية والمنطقية، وإعطاؤه دلالات ذات معنى، بغرض الحفاظ على احترام الذات. على اعتبار أن الإنسان يعتبر أن سلوكه يجب أن يصدر عن دوافع مناسبة ومعقولة، والتبرير يقدم له ما يؤمن هذا الاعتقاد. والمعروف في التحليل النفسي أن الدوافع السلوكية منها

ما هو وليد قيم اجتماعية ومنافية لـ«الهي»(ID) من فجاجة وأنانية . والواقع أن الدوافع الأنانية والغريزية هي أكثر الدوافع هيمنة على ... وأعظمها ديناميكية والحاحاً . ويسعى الإنسان ... عطاء هذه الدوافع معنى معقولاً منسجماً مع ... كيما يرضي مشاعره ووجدانه .

(هـ) المعاوضة Compensation :

المعاوضة آلية معروفة في الطب وعلم النفس . وهي ظاهرة تلاؤمية يخلقها عجز فيزيولوجي أو نفسي . إن منتحلي الشخصيات الذين يظهرون في بعض الظروف بأسماء مستعارة أو بألبسة ورتب عسكرية مزيفة إنما هي ظاهرة ، في بعض الأحيان ، تعبر عن الشعور بالنقص الاجتماعي ، يحاولون التعويض عن هذا النقص بتزييف شخصياتهم .

ونلاحظ أيضاً المظاهر السلوكية التعويضية عند الإنسان قصير القامة ، ضئيل الجسم فتأخذ شكل القسوة والبطش وحب السيطرة (السادية) عند تسلمه سلطة أو قيادة ، ذلك ... مثل هذه المعاوضة تنسيه عجزه ، وتؤكد وجوده . وترد الثقة إلى نفسه .

إن المظاهر الحياتية الاجتماعية مليئة بمثل هذه التعويضات عند النساء والرجال على السواء . فالاستعلاء والصلف ، والكبرياء الأجوف ، والافراط في إظهار المحاسن ، والتبرج عند الجنس اللطيف ، والادعاءات والتبجحات التي نصادفها في حياتنا اليومية باحتكاكنا مع الناس كلها مظاهر تعويضية عن شعور بالنقص عند الأفراد . على أن هناك جانباً ايجابياً يتأتى من الشعور بالنقص عند بعض الأفراد يدفع بهم إلى معارج البناء والشهرة بفضل مخترعاتهم وإنتاجهم الاجتماعي أو الأدبي ، والأمثلة على ذلك كثيرة في المخترعات العالية والانجازات الأدبية والفنية . وتأخذ المعاوضة أحياناً أشكالاً مرضية عندما تشتد وطأة الشعور بالنقص ، ويصبح التقدير الاجتماعي وإرضاء الذات رغبة ملحة عند الشخص . فيحلم في الأحلام والتخيلات ويضفي على نفسه الصفات التي يعجز عن تحقيقها في عالم الواقع ، فيصور نفسه بالعالم أو الأديب أو المصلح الاجتماعي ، وبذلك تصبح حياته ... مسرحاً خصباً للهذيانات التعويضية المرضية .

(و) التشكلات الارتكاسية Reaction Formations :

يؤدي الكبت النفسي إلى مركبات نفسية . وهذه تخلق آليات جديدة معاوضة لا تكتفي بإعماء الفرد عن الاستبصار في صفاته السيئة فحسب ، بل تخلق فيه أيضاً مواقف جديدة دفاعية يحاول بواسطتها حماية «الأنا» وضبط العناصر النفسية المكبوتة ومراقبتها . عاكستها أحياناً . وتسمى هذه المواقف بالتشكيلات الارتكاسية . وتتصف هذه العناصر النفسية الجديدة بطبيعتها الدفاعية الصلبة . وفجاجة **تعبيراتها** أحياناً . فلا تكون مرضية إلا إذا أساءت إلى تكيف الفرد وأعاقت تلاؤمه . إن الطفلة التي عجزت عن الاستمرار في ايذاء أخيها الوليد الجديد تحت تأثير عقاب والدتها سرعان ما تبدل من سلوكها فتظهر عطفاً وحناناً مخادعاً في حين ينصب عدوانها الكامن نحو ألعابه والأشياء التي تخصه . إن هذا العطف الظاهر هو تشكل ارتكاسي استهدف اخفاء الدوافع العدوانية ومعاكستها بصورة لاشعورية . فالتشكل الارتكاسي هو آلية لاشعورية . بينما الرياء أو النفاق حالة شعورية بحتة .

والحقيقة أن نمط الحياة في الواقع مقنّع بآليات دفاعية وسلوك معاوض عند كل فرد . وليست التعبيرات السلوكية الهامة للفرد سوى انعكاسات الميول الدوافع والميول الخفية ، أو هي تصعيدات لهذه الميول أو ابدالها بغيرها ، أو صفات جديدة تعاكسها .

(ز) الانكار Denial :

هو آلية دفاعية تخفف من مشاعر الاحباط الذي يعيشه الفرد إما بفعل عدم تحقيق رغبة ما يسعى إلى إروائها ، أو بفعل موقف مهدد ضاغط باعث على القلق والاضطراب . ينكر الفرد وجود ما يزعجه في المحيط سواء الأفراد أو الحوادث أو يخفف من وقعها في نفسه بفعل انكارها أو تشويه ظروف الحادث الراهن بشكل يتخفف القلق النفسي . فالعسكري الذي يعيش أجواء على درجة كبيرة من الخطر والتهديد قد يلجأ إلى هذه الآلية من خلال تشويه الواقع وجعله أكثر قبولا في نفسيته ومدعاة إلى طمأنينته .

(ح) التصعيد Sublimation :

هو آلية تحول الليبدو « الطاقة الغريزية **الجنسية** » ، ودوافع الـ«هي» (ID) الابتدائية إلى أهداف وميول اجتماعية سامية ومفيدة . وتلعب الأنا دوراً كبيراً في تحويل الدوافع الغريزية الأنانية غير المقبولة اجتماعياً إلى فاعليات تسمو بالفرد فتزيد من رقيه ورقي المجتمع الذي يعيش فيه .

وبالطبع فإن الفرد لا يدرك **شعورياً آلية** تفريغ الدوافع البدائية في فاعليات مفيدة وبناءة **إذ نادراً** ما يعرف إنسان ما أن تفانيه في خدمة العلم وتكريس طاقاته له ليس إلا تبدلاً في قدرته أو ميول أنانية بحتة . كما أن شهرة جراح عظيم وولعه في الجراحة قد يكون **ناجماً عن** ميول سادية ودوافع عدوانية شديدة مكبوتة تحولت بفعل آلية التصعيد إلى مهنة إنسانية مفيدة . ويعتبر الفن . والأدب . والموسيقى فاعليات تصعيدية سامية ذات أساس غريزي جنسي مكبوت أو غير مرعي .

ويعتبر التصعيد **الناجح** الذي يحول الدوافع البدائية الأنانية إلى مستويات سلوكية خلاقة من أهم الآليات النفسية في تكوين الصفات الشخصية الحميدة . وللتصعيد **آثار إيجابية** بناءة للشخصية في حين يكون الكبت . في أكثر أحواله . وليس دوماً أذى لها . ومن الضروري هنا التأكيد على التصعيد الناجح للدوافع البدائية الأنانية لأن هنالك حالات عُصابية يظن صاحبها أنها تصعيد في حين لا تكون في الحقيقة إلا اضطراباً نفسيا . وبالطبع إذا ما استحال تصعيد الدافع البدائي وبقي في حالة كبت فإن الشخصية تصبح مسرحاً لصراعات نفسية دائمة تؤثر تأثيراً كبيراً على تلاؤم الفرد واتزانه الانفعالي .

(ط) الترميز Symbolization :

إن الـ « هي » أو اللاشعور يمثل الدوافع البدائية الغريزية . في حين أن الأنا الأعلى **Super Ego** تمثل الخصائص الخلقية والاجتماعية . وهي الرقيب **Censor** الذي يقف في وجه الدوافع الصادرة عن الـ « هي » **ID** فلا يسمح لها بالخروج إلى ساحة الشعور بشكلها الفج البدائي اللااجتماعي . والعناصر النفسية في الـ « هي » هي في حالة ديناميكية وفعالية مستمرة . وتسعى دوماً إلى الانطلاق من عقالها لتجد لها منفساً ومخرجاً . وحيث أنه يستحيل عليها التعبير عن مكنوناتها والخروج إلى ساحة الشعور على هذه الصورة البدائية المنافية بفعل وجود رقابة الأنا الأعلى أو العليا . حينئذ كان لا بد لها من أن تتنكر وتتحايل على الرقابة فتتسلل إلى الشعور بصورة تنكرية متخفية مقنّعة على **شكل** رموز ذات دلالات ومعان من الناحية التحليلية لا يدركها العقل الواعي . ولا يعرف مدلولاتها الأساسية ، ذلك لأن الشبه بين الرمز وما يرمز إليه يكون ضئيلاً وسطحياً . والواقع أن الرمز هنا ليس رمزاً . بل حقيقة لها معانيها وخطورتها التي تتضح أحياناً عندما يتم التوصل إلى معرفة ما وراء هذا الرمز . وقراءة مدلولاته ومعانيه .

وتظهر العناصر النفسية المكبوتة على شكل **رموز في** ساحة الشعور عند السوي والمصاب بمرض عقلي على السواء . ولكن الترميز يكثر ويزداد في الاضطراب العقلي . فيأخذ شكل إهلاس وهذيانات عديمة المعنى ظاهرياً . ويمكن القول إن أكثر الأشكال ترميزية وتنكرية هي العرّات العصبية Tics (أي حركة لا إرادية في الوجه أو غيره من **الأعضاء**) وكذلك التصنع في الكلام . والمشي . والحركات . والأحلام الغريبة .

(ي) النقل Displacement :

هي نقل المشاعر العاطفية من كراهية أو محبة التي نحملها في نفوسنا إلى أشخاص **أو أشياء** أخرى . بحيث تتجسد العاطفة في المواضيع الجديدة . وتتمتع

الأحاسيس نفسها . والدلالات الانفعالية التي كنا نحملها للمواضيع السابقة . والهدف من وراء هذا النقل العاطفي هو التخلص من مشاعر تؤلم العقل الواعي وتزعجه . فوسواس النظافة مثلا تعبير لاشعوري عن رغبة المرء في التخلص من **تجربة** اتصفت بقذارة أخلاقية بدت ثقيلة الوطأة على **الشعور** فلم يتحملها صاحبها وظهرت على شكل غسل متكرر لليدين .

وكثيراً ما نرى ميولاً عدوانية عنيفة يبديها بعض الأفراد نحو أشخاص معينين . ولكن عندما نحلل الأسباب نجد أن هؤلاء الأفراد يحملون بغضا كبيراً لآبائهم لا تقره وجدانهم (الأنا الأعلى) فينقلون هذا العدوان إلى اولئك الأشخاص نظراً لوجود شبه بين هؤلاء وآبائهم وبذلك يحمون ، بفعل هذه الآلية الدفاعية ، الأنا من الاعتراف بهذا العدوان .

(ك) الاضفاء أو الاسقاط Projection :

يوجد شبه كبير بين آلية النقل وآلية الاسقاط من حيث كون الآليتين تهدفان إلى حماية الذات من مشاعر أو أفكار لا ترضى عنها . ويعتبر الاسقاط من أكثر الآليات استخداماً عند الأسوياء والمرضى على السواء ، ويشاهد بكثرة في الحياة اليومية العادية . فالاسقاط بهذا المعنى إذن ، الصاق المشاعر والدوافع والميول المكبوتة غير المرغوب فيها والتي لا يتقبلها العقل الواعي ، بأشخاص آخرين واعتبارهم مصدر ما نكرهه من سلوك وتصرفات . ويريح الاضفاء الشخصي من القلق إلا أنه بعمله هذا يفرغ محتويات ما يكرهه على المحيط الخارجي فيشوه صورة هذا المحيط ، ويجعله يرى في غيره ما يكرهه في نفسه .

وإذا ما سيطر الاضفاء على الحياة النفسية ، وأعاق تلاؤمها وتكيفها ظهرت حالة مرضية اسمها الزَوَرْ Paranoia . فالمريض بالزَوَرْ يسيء تأويل العالم الخارجي ، ويفسر سلوك الناس تفسيراً عدوانياً لدرجة قد تدفعه إلى ارتكاب جريمة القتل .

(ل) التقمص Identification :

التقمص آلية دفاعية تؤكد ابراز الذات ، وترضي نزعة القبول الاجتماعي . ويأخذ التقمص عادة شكل النزوع إلى الانتماء الذي يربط الفرد بفئة أو مؤسسة اجتماعية معروفة بحيث يعرّف على نفسه بصورة غير مباشرة من خلال هذا الانتماء . والتقمص آلية مقبولة عندما لا تسيطر على الحياة النفسية وتعيق من تلاؤمها . يكون التقمص حالة مَرَضية عقلية عند بعض الأشخاص الذين يدعون النبوة أو العبقرية أو عند اولئك الذين يؤمنون بحلول أرواح بعض الشخصيات الدينية أو التاريخية البارزة في أجسادهم ، ويتصرفون وكأنهم أصحاب هذه الشخصيات .

ونظراً للترابط الوثيق بين آليات الدفاع النفسية التي يحرض على ظهورها القلق وبين فيزيولوجية التوتر النفسي (انظر فيزيولوجية التوتر النفسي) فإن هناك ما يثبت أن بعض آليات الدفاع النفسية المذكورة من شأنها إثباط الارتكاس الدفاعي الانذاري Alarm Reaction (أي إثباط التنبيه في المحور ما تحت السرير البصري ـ النخامي ـ الكظري) ، وبالتالي ايقاف الارتكاسات الباتولوجية التي يحدثها مثل هذا التنبيه في حال استمراره ، كما هو الحال في القتال ، مثل القرحة المعدية أو تصلب الشرايين بفعل استمرار فرط التنبيه في الجملة العصبية الودية . وما يرافق ذلك من تخريب في الطبقة الوسطى للوعاء الدموي بفعل زيادة مادة الكاتيكولامينات Catecholamines في الدم ، وتحرير الرينين Renine . واضطراب استقلاب الشحوم الدموية (ارتفاع الكولوستيرول وخاصة الحموض الشحمية الحرة Free Fatty Acids) . وتوضّع هذه الأخيرة في الشرايين وبالتالي تصلبُ الشرايين .

لقد أظهرت الدراسات السيكولوجية التي تمّت على الجنود الأميركيين الذين قاتلوا في فيتنام أن آلية الإنكار الدفاعية Denial Defense Mechanism التي كان يلجأ إليها بعض أفراد الوحدات المقاتلة ، وخاصة الجنود ذوو القبعات الخضراء Green Berets قد جعلت منهم أفراداً على درجة كبيرة من التكيف مع الظروف القتالية الضاغطة المهددة لحياتهم ، لهذا فقد كانوا يقاتلون بأعلى درجة من الاتزان الانفعالي واللياقة النفسية . ونعني بآلية الإنكار هنا القدرة على تجاهل الأخطار التي تهددهم (الخداع الذاتي) وتفتيت المخاوف التي تعتريهم بفعل هذه الآلية . ولقد تم التحقق من هذا الافتراض من خلال معايرة الافراز لمادة (17-OHCS الهرمونية) في البول (أي بعض السيتروئيدات القشرية الكظرية) والتي بموجبها يمكن معرفة درجة التوتر النفسي التي يعيشها المقاتل في ظروف ضاغطة ، ذلك أن التوتر النفسي يحدث فرطاً في تنبيه المحور الادريناني القشري ـ النخامي ـ ما تحت التلاموس،الأمر الذي يزيد من إفراز المادة الهرمونية (17-OHSC) .

ويختلف مقدار افراز هذه المادة الهرمونية من شخص إلى آخر ، نظراً لوجود فروق في الاستجابة إلى الموقف المهدد الضاغط . ومع هذا وُجد أن العوامل الاجتماعية لها أثرها في تحويل مدركات الفرد (الاطر الادراكية) ونظرته إلى المخاوف ، بحيث أن مستوى إفراز الادرينالين القشري (17-OHSC) يتغير تبعاً لتبدل مدركات الفرد ازاء الخطر الذى يتعرض له . ففي الوحدات القتالية التي يكون الاتصال بينها قائماً ، والتفاعل بين الأفراد موجوداً ، نجد عند أفراد هذه الوحدات ميلاً نحو تنمية روح التعاضد ، وتوحيد الصف ، والنزوع نحو اضعاف المخاوف الفردية ، والاقلال من أهمية المخاطر الخارجية في الظروف القتالية الصعبة . فهذه الوحدة في الموقف والادراك والاستبصار ازاء الموقف المهدد والظروف القاسية الخطيرة تقود بدورها إلى اضعاف الفروق الفردية في الاستجابة الادرينالية القشرية ، أي بتعبير آخر ، أن الدعم الجماعي المتبادل بين الأفراد من شأنه تقوية كف مشاعر القلق والاضطراب لديهم . ووفقاً لهذه النظرية فإن **الأفراد حينما يجابهون مواقف مُهددة فإنهم سيجنحون إلى** الرد بشكل يكون مقدار الادرينالين المفرز عندهم (17-OHSC) أقل مما لو جابهوا المواقف نفسها ولكن بصورة فردية ومنعزلة . فبالاستناد إلى هذه النظرية يبدو الارتباط بين الوحدات والأفراد أيضاً على درجة كبيرة من الأهمية في القتال للسيطرة على المخاوف ، وبالتالي اضعاف الآثار المؤذية والمعطلة للطاقة والسلوك ، والناجمة عن فرط التنبيه الأدرينالي القشري ، وهذه ناحية هامة جداً في القتال .

ومن الضروري عند دراسة استجابة الفرد ازاء الشدّات القتالية التي يتعرّض لها أن يتركز الانتباه على التهديد ذاته ، وكذلك على النموذج السيكولوجي للفرد في تعامله مع هذا التهديد المحيطي (أي آلية الدفاع التي يلجأ إليها) ، وأخيراً على نوعية العلاقة السائدة في المحيط العسكري الذي يتفاعل معه .

ويقول العلامة رادو (١٩٤٣) في وصفه لأهمية استغلال آليات الدفاع النفسية من أجل طرد الآثار التخوفية الموقفية Situational من ساحة الشعور ، واستبدالها بمدركات مطمئنة بقوله : « إن أكثر الآليات الدفاعية فاعلية والجاهزة في نفسية العسكري في حل الصراع الذي يتعرض له بفعل الشروط القتالية المهددة هي تجاهله التام وإنكاره للأخطار المحيطة به (آلية الانكار الدفاعية) . وكأنه يبدو في هذه الحالة غير مكترث بحياته ، فيوقف بهذه الآلية الدفاعية كامل عملية الارتكاس الانذاري النفسي العضوي الطارئ ، فيتحول من جراء ذلك من رجل مرهف الحس إلى مقاتل يحترف القتال ولكن بدون إحساس أو مبالاة . ومن ثم يلجأ إلى تأويل المعركة ليس على أساس التهديد المستمر لحياته ولكن كنتيجة لمتطلبات إجرائية يتوجب عليه الاستجابة لها من خلال الاداء القتالي المتقن . إنه في مقدوره أن يتخذ هذا الموقف الظاهر لأنه يمس في أعماق عقله الوهم الإنساني السرمدي ألا وهو حب الخلود والطمأنينة . فبفعل محبته « للأنا » المحمية الجامحة يتمكن من إذابة كيانه في وحدته القتالية ، ويستطيع أن يهب كامل نفسيته إلى المهمة التي ينفذها ، بل وفي مقدوره أن يقوم بأعمال على درجة كبيرة من

الرجولة والقدرة الخارقة » .

وهكذا نجد أن تعامل الفرد مع الخطر ، ونتائج سلوكه العدواني تمكن هذا الفرد من كظم المركبات العادية للآثار التخوفية . وتخلق في نفسيته حالة تخدير سيكولوجي Psychological Anesthesia . وفي دراسة أخرى وصف هارفي (١٩٦٧) في كتابه « **الحرب الجوية في فيتنام** » **كيف أن الطيارين** الأميركيين يخلقون في نفوسهم الشعور بالعَدَمية (انعدام الذات) حينما يهاجمون أهدافهم بالقنابل والصواريخ ، وينقضون عليها من ارتفاعات منخفضة بلا معاناة لأي ارتكاس تخوفي هام . ويبدو أن آلية الانكار الدفاعية تقود إلى كظم انفعالي معمم ومنتشر وبذلك تنخفض نسبة الإفراز الكورتيزوني القشري . العامل الفيزيولوجي الأساسي في الاضطرابات الجسمية ـ العصبية .

وثمة ناحية أخرى هامة في موضوع تخفيف التوتر النفسي الذي يُصاحب عادة مرحلة ما قبل القتال (راجع عُصاب الخوف الميداني) . هي أنه لوحظ انخفاض في المادة المفرزة (17-OHSC) عند أكثرية الأفراد المنهمكين في أعمال ونشاطات قبل بدء القتال . إذ تطابق هذا الانخفاض مع انشغال العسكريين في مهمات مختلفة مثل تفقد مخزون الذخائر ، وتدعيم شبكات الأسلاك الشائكة ، وزرع الألغام الإضافية ، وما إلى ذلك من نشاطات . فمثل هذه الأعمال تصرفهم عن الركون إلى أنفسهم ، واجترار مخاوفهم ، والتفكير بنوعية الأخطار **التي سيواجهونها** . ولعل هذا السلوك هو أهم ما يجب أن يؤكد عليه كل قائد قبل أن يدخل المعركة ، كيما يفتت المخاوف الغامضة التي تنتاب جنوده عادة في مثل هذا الموقف ، والتي لها أثر كبير في رفع نسبة الانهيارات النفسية لدى هؤلاء الجنود .

وهناك ناحية أخرى أوضحتها الدراسات النفسية البيولوجية القتالية ، وهي أن الافراز الكورتيزوني (وهو المؤشر في حدوث التوتر النفسي) عند العسكريين الذين يشغلون وظائف قيادية . يرتبط بصورة أوثق بالمهام المسندة إلى هؤلاء ، وكذلك بطبيعة الوظيفة التي يمارسونها . أكثر من ارتباط هذا الإفراز بالعوامل الشخصية الفردية . إذ إنهم يستجيبون إلى المطالب المفروضة من قبل مرؤوسيهم أكثر من استجاباتهم إلى تهديدات المحيط والمخاطر التي يواجهونها . وهكذا **نستطيع القول إن الدور القيادي يحدث تبديلاً فيزيولوجياً في القائد أكثر عمقاً من الصراع ذاته ، بل وأكثر عمقاً حتى من خشية الموت** .

(١٥) الدفاع الوطني

هو مجمل التدابير والتنظيمات العملية التي تستهدف حماية الوطن ، وتشكل التجسيد العملي لنظرية الأمن التي تتبناها أُمّة من الأمم .

لكل دولة الحق في الدفاع عسكرياً عن أرضها وسكانها ومعالمها الوطنية . وبالتالي فهي تستطيع أن تحدد بحرية نظام دفاعها الوطني La Défense Nationale الذي يضمن أمنها وسلامتها . وفقا للاعتبارات السياسية والاستراتيجية التي تراها ، شريطة ألا يمس هذا النظام القواعد العامة للسلم ومبادئ الإنسانية ، وألا يكون قائماً على الغزو أو الاعتداء .

ويستتبع حق الدولة في تنظيم دفاعها الوطني حقها أيضاً في أن تحدد في قوانينها الداخلية أُسلوب تشكيل القوات المسلحة ، وشروط انتماء الأفراد إلى هذه القوات في زمن السلم والحرب (التطوع ، التجنيد الاجباري ، الاحتياط ، الانضمام إلى القوات الشعبية المسلحة ... الخ) ، ونظام عمل هذه القوات ، بشرط ألا يعارض هذا النظام قواعد الحرب التي قررتها الأعراف والمعاهدات الدولية (أنظر قانون الحرب) .

ويرتبط المفهوم الحديث للدفاع الوطني جذرياً بفكرة السيادة الوطنية ، فلم يكن للدول ناقصة السيادة ، كالدول التي كانت موضوعة تحت الحماية أو الانتداب ، دفاع وطني حقيقي ، لأن الدولة الحامية أو المنتدبة كانت تتولى الشؤون الدفاعية لهذه الدول . ومن جهة أخرى فإن تنظيم شؤون الدفاع الوطني في الدولة الحديثة لا يمكن أن يقوم إلا على أساس « الجيش الوطني » ، فلا مجال للقول بوجود تنظيم للدفاع الوطني في دولة يقوم جيشها على تشكيلات من الجنود المرتزقة Mercenaires . أو أن يكون الجيش كله أو أكثره من رعايا أجانب كما كانت تفعل بعض الدول في الماضي .

ولقد كان استخدام تعبير « الدفاع الوطني » مرتبطاً تاريخياً بتعبير آخر هو « الأُمَّة المسلحة » La Nation Armée وهو التعبير الذي ترافق ايديولوجياً مع ظهور مبدأ القوميات ، وكرَّسته قوانين الخدمة الالزامية التي ظهرت في البدء في المانيا (١٨١٣) ، وفرنسا (١٨١٨) ، ثم خلال فترة لاحقة في روسيا القيصرية (١٨٧٤) ، وإيطاليا (١٨٧٥ ثم ١٨٩٧) وغيرها من البلاد في أوروبا وآسيا (أنظر التجنيد) . ثم جاءت الحرب العالمية الأولى لتؤكد أهمية التنظيم الشامل للأُمَّة في إطار الدفاع الوطني ، بحيث يكون جميع أفرادها وكل مواردها وإمكاناتها في خدمة الدفاع عن أرض الوطن عندما تدق أجراس الحرب . أما الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب محلية اندلعت في عدة مناطق من العالم ، فقد أثبتت أن تنظيم الدفاع الوطني يجب أن يتم في جميع الأزمنة وفي جميع الظروف ، على أساس أن الأُمَّة يجب أن تبقى قوية لتحمي سيادتها وسلامة أراضيها ، ولترد العدوان من أي مصدر كان وفي أي وقت كان .

وتشكل قضية التسلح العصب الرئيسي في تنظيم الدفاع الوطني ، فبالنسبة إلى نوع هذا التسلح وحجمه وإمكانات الحصول عليه ومجالات استخدامه تتحدد إمكانات الدفاع الحقيقية ، وهذا يؤثر بالتالي على تشكيل القوات المسلحة نفسها ، واختصاصات وحداتها ، وأسلوب قيامها بمهامها القتالية . ولذلك فإن الدول التي انتقلت من التسلح بالأسلحة التقليدية إلى التسلح النووي قلبت رأساً على عقب الأُسس التي تقوم عليها سياسة الدفاع من جهة وتشكيل القوات المسلحة من جهة أخرى . وحتى بالنسبة إلى الدول التي ما تزال تستخدم الأسلحة التقليدية . فإن أي تغيير في نوع من أنواع السلاح يستتبع تغييرات مقابلة في التشكيلات والنظم القتالية .

ويتأثر تنظيم الدفاع الوطني تأثراً عظيماً بعلاقات الدولة الخارجية ، وخاصة علاقاتها بالأحلاف العسكرية ، كما أنه يتأثر بوجودُ أسباب للتوتر في العلاقات مع دولة مجاورة أو مجموعة من الدول ، أو حتى مع بعض الفئات في الوطن نفسه ، عندما يكون الوضع الداخلي مهدداً بقيام حرب أهلية .

وتقضي أكثر دساتير الدول الحديثة بأن تتولى السلطة التشريعية وضع المبادئ الأساسية لتنظيم الدفاع الوطني ، ولتحديد الالتزامات المفروضة على المواطنين لخدمة الدفاع الوطني ، في حين تتولى السلطة التنفيذية وضع سياسة الدفاع . إلا أنها قد تستثني من ذلك بعض الصلاحيات مثل « اعلان الحرب » و « حق ابرام معاهدات الصلح » أو « التحالف العسكري » . فتحتفظ بها السلطة التشريعية نفسها . ومن جهة أخرى فإن رئيس الدولة يعتبر في أكثر الدساتير « القائد الأعلى للقوات المسلحة » ويحمل عادة أكبر رتبة عسكرية في القوات المسلحة . وقد يرأس أيضاً « مجلساً أعلى للدفاع الوطني » تقرر الدساتير أو القوانين صلاحياته وطريقة تشكيله . وقد تكون أيضاً لمجلس الوزراء أو لرئيس هذا المجلس صلاحيات خاصة تتعلق بتنفيذ سياسة الدفاع الوطني في زمن السلم والحرب .

وتتكفل القوانين عادة بوضع تشكيلات وزارة الدفاع والقوات المسلحة البرية والبحرية والجوية ، وبيان مهامها الرئيسية ، وما يتبعها من مؤسسات وإدارات . ووضع أنظمة الخدمة للضباط وصف الضباط والجنود والمتطوعين الآخرين ؛ ومن جهة ثانية تبين النصوص التشريعية الطرق والأساليب التي يتم فيها التعاون

والتنسيق مع الدولة ومـع الأفراد بالنسبة لمختلف النشاطات المتعلقة بالصناعة والتعليم والبحث العلمي وغير ذلك من الفعاليات التي تهم الدفـاع الوطني والتعبئة العامة .

(١٧ــ١٩) الدفرسوار (معركة) ١٩١٥

معركة خاضتها قوات تركية ضد قوات بريطانية في منطقة قناة السويس خلال الحرب العالمية الأولى . ولم تنجح القوات التركية في السيطرة على منطقة القناة، على الرغم من انها حققت بعض النجاحات غير المباشرة والتي انعكست على مجرى الحرب .

في أوائل ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ تولى الجنرال «جون ماكسويل» قيادة القوات البريطانية في مصر حيث كان الموقف السياسي حرجاً للغاية . اذ ان مصر كانت تعترف إسمياً بسيادة السلطان العثماني وتدفع له الخراج السنوي ، بينما كانت بريطانيا تحكمها فعلا طوال الاثنين والثلاثين عاماً الأخيرة . وفي ٥ / ١١ / ١٩١٤ اعلنت بريطانيا الحرب على تركيا ، ثم لم تلبث أن أعلنت الحماية على مصر في ١٨ / ١٢ / ١٩١٤ ، وتعهدت بالدفاع عنها وعن قناة السويس ضد أي غزو تركي .

ولم يقتصر واجب الجنرال ماكسويل على سد الطريق الى مصر في وجه القوات التركية ، بل كان عليه أيضاً أن يضمن سلامة كل أجزاء قناة السويس من التلف أو الدمار . ولذلك كانت حراستها امراً واجباً عهد به ماكسويل الى الجنرال ويلسون قائد الفرقة الهندية العاشرة الذي قسم القناة الى ثلاثة قطاعات ، واحتفظ على ضفتها الشرقية بعدة نقاط محصنة تتصل بالغرب بجسور أو معديات حيث تقع الدفاعات الرئيسية . وبهذا كانت القناة تشكل مانعاً في وجه أي هجوم يأتي من الشرق .

وبمجرد اعلان الحرب على تركيا (٥ / ١١ / ١٩١٤) أخلت مصر سيناء ، فاحتل الاتراك في الحال العريش ونخل ، وكان لهم في سوريـة وفلسطين الفيلق السادس ورئاسته في أضنه ، والفيلق الثامن ورئاسته في دمشق . وكان مجموع افراد الفيلقين نحو ٦٠ الف جندي و ١٠٠ مدفع . ولقد تشكل منها الجيش الرابع الذي تولى قيادته جمال باشا وزير الحربية ، واحد الرجال الثلاثة الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور في الامبراطوريـة العثمانية .

وفي منتصف كانون الثـاني (يناير) ١٩١٥ ، انطلقت حملة تركية مشكلة من الفرقة العربية ٢٥ ، ولواء من الفرقة ٢٣ ، والفرقة ١٠ ، ولواء خيالة وبضعة كتائب هجانة من قاعدتها في بئر السبع . ولم يكن مع القوة التي قاربت الـ ٢٥ الف مقاتل أي طائرة . وكان على رأس الحملة جمال باشا قائدها العام الذي كان قد اعلن في استنبول أنه لن يعود قبل أن يغزو مصر ويحتلهـا . ولقـد استهدفت الحملة قناة السويس ذات الأهمية الحيوية للبريطانيين . وكان الاتراك يأملون بنشوب تمرد واضطرابات داخل مصر يتناسب توقيتها مع تقدم جيش دولة اسلامية. وفي الوقت نفسه كانت قبائل السنوسي غربي مصر تنتفض ضد البريطانيين .

وكان لدى القوات العثمانية تسع بطاريات مدفعية ميدان وبطارية هاوتزر ١٥٠ ملم (٥.٩ بوصة)، بالاضافة الى كمية من الالغام البحرية لضرب خط السفن البريطانية ، واغراق عدد من السفن ، والسيطرة على جزء من القناة فترة كافية لسدها اذا لم يتحقق التمرد المنشود في مصر . وضمت الحملة عدداً من الضباط الالمان ، وعـلى رأسهم العقيد الباڤاري كرس ڤون كرسنشتاين ، الإختصاصي في حرب الصحراء ، والمهندس الحقيقي للتقدم باتجاه القناة .

ولقد حل الرائد الالمـاني فيشر جزءاً من الصعوبات اللوجستيكية التي تحد من القدرة القتالية للاتراك في مواقع بعيدة عن قواعدهم ، وعبر منطقة صحراوية شاسعة . فانطلق مع الحملة خمسة آلاف جمل محملة بالمياه ، وعدد مماثل محمـل بالتموين والذخائر . وساعدت الطبيعـة التقدم العثماني، اذ ان شتاء ١٩١٤ كان غزير الامطار، فتمكنت القوة من اكتشاف عدد من الينابيع والبرك إبان تقدمها نحو القناة .

وعلمت الاستخبارات البريطانية بالهجـوم المقبل ، الا ان قصر مدى الطائرات الموجودة تحت تصرفها جعل الاكتشاف المبكر لاتجاه الهجوم مسألة صعبة . فلقد كان لدى القوات المدافعة عن القناة ثلاث طائرات «موريس فارمان » ، وطائرتان «هنري فارمان» ، وطائرة « ب - إي - ٢ أ » ، وسبع طائرات بحرية فرنسية . لهذا اعتقد جمال باشا وكرس ڤون كرسنشتاين ان من الممكن تأمين عنصر المفاجأة عبر الابتعاد عن الطريق الساحلي التقليدي ، الواقع ضمن مرمى نيران مدفعية البحرية البريطانية والفرنسية . وعوضاً عن ذلك قررا ان يركزا الهجوم عبر وسط سيناء في المنطقة الواقعة بين بحيرة التمساح والبحيرة المرة الكبرى ، حيث يمكن التوجه نحو مدينة الاسماعيلية . ومن يسيطر على تلك المدينة يسيطر على قناة السويس .

وعبرت القوة الرئيسية التركية سيناء الوسطى ، يتقدمها عدد من أبناء القبائل البدوية المحلية ، وكانت تنقسم الى رتلين . ولتضليل البريطانيين ، ارسل جمال باشا رتلين تضليليين ، احدهما في الشمال بمواجهة القنطرة ، والثاني في الجنوب باتجـاه الكوبري . ولقد تمكنت القوة من عبور سيناء في عشرة أيـام من غير أن تخسر أي رجل أو دابة نظراً لدقة التنظيم .

ومع نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ كانت الحملة قد استقرت امام هدفها . وتوجه جمال باشا

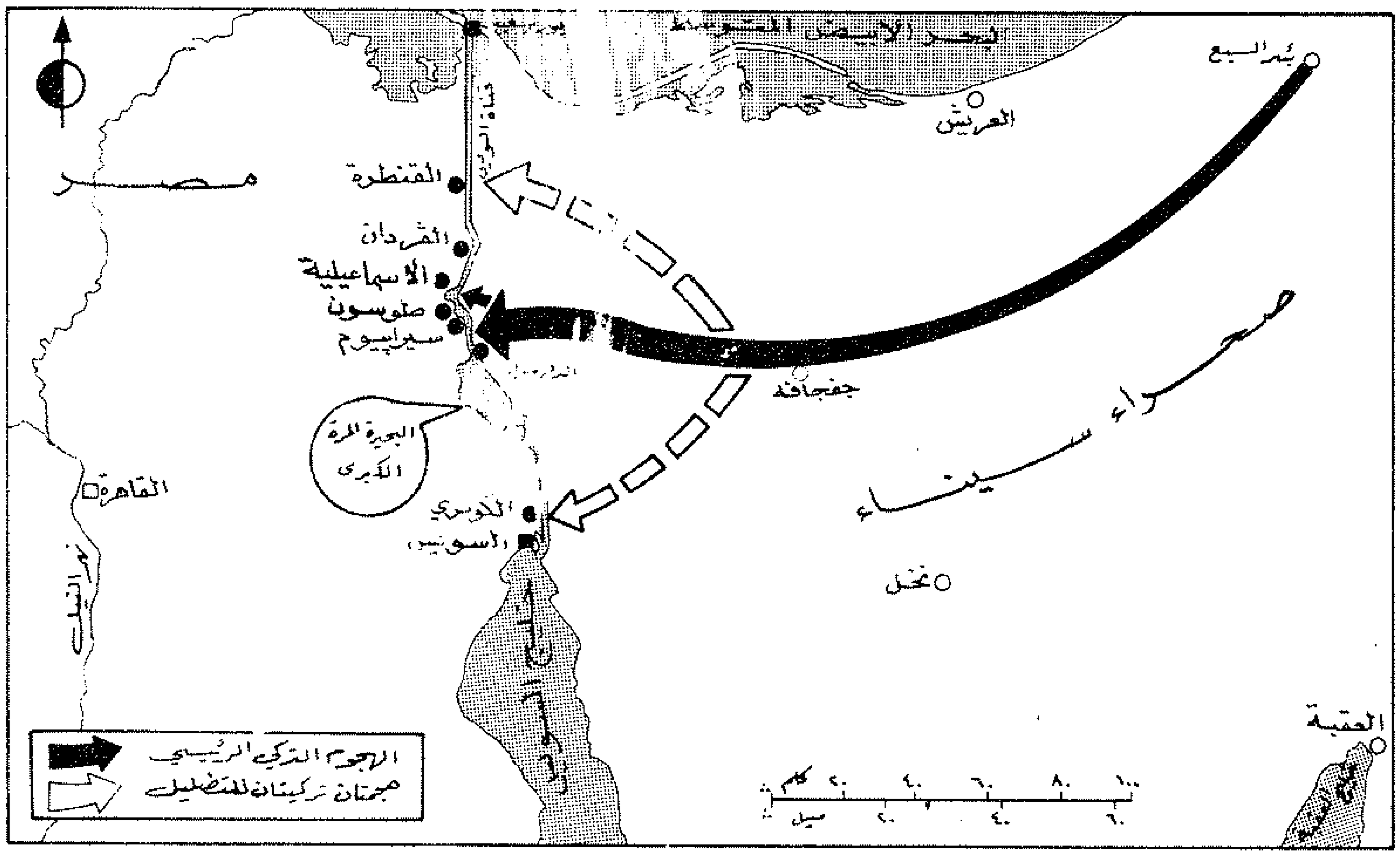

محاور تقدم الجيش التركي باتجاه قناة السويس (١٩١٥)

الى مقاتليه يقول لهم : « ايها المقاتلون ، خلفكم تمتد الصحراء الشاسعة ، وأمامكم العدو الجبان ، وخلفه تمتد ارض مصر الغنية التي تنتظركم بشوق شديد : اذا ترددتم فإن الموت سليحق بكم .. أمامكم تمتد الجنة ... » . وبعد ذلك اعطى أوامره بالتقدم .

وعلى الجناح الأيمن ، في الشمال ، تقدمت قوة من شبه النظاميين والبدو (خيالة وهجانة) ، مع بعض مفارز المشاة التركية للقيام بهجوم ثانوي على القنطرة . وفي الجنوب، تقدم الفوج التاسع والستون والفرقة الثالثة والعشرون معززين ببطارية محمولة باتجاه الكوبري . بينما استعد في الوسط ٢٠ الفاً من افضل القوات العثمانية للهجوم . وكان كرس فون كرسنشتاين ضمن أول رتل من القوة الرئيسية في الوسط ، بينما رافق العقيد الالماني «فون فرانكنبرغ اند بروشلتز» جمال باشا وفرقة النخبة العاشرة في الرتل الثاني .

وكان البريطانيون قد استعدوا للدفاع ضد الهجوم التركي . فالاغارات الصغيرة على الكوبري في ٢٧ كانون الثاني (يناير) والقنطرة في ٢٩ منه لم تخف نية الأتراك في توجيه الجهد الرئيسي في الوسط . كذلك اكد الجواسيس والاستطلاع الجوي المحدود أن الهجوم سيتركز على القطاع بين سيرابيوم والفردان . وحشد البريطانيون على ضفة القناة قوة تفوق القوة العثمانية المهاجمة ، مع احتياطي ضخم وقواعد امداد وتموين على بعد أميال قليلة . كما عزز الجنرال أ. ويلسون ، القائد العام لدفاعات القنال ، منطقة سيرابيوم بوحدة « راجبوت الثانية » .

وفي ١٥ / ١ / ١٩١٥ ، كانت القوات البريطانية منتشرة على القطاعات الدفاعية لقناة السويس كما يلي :

١ ــ **القطاع الاول** (من بور توفيق الى جنيفة)، وتدافع عنه القطعات التالية :

* اللواء ٣٠ (فوج البنجاب ٢٤ ، وفوج البنجاب ٧٦ ، وفوج البلوشستانيين ٢٦ ، والسرية الثانية من فوج رماة الغوركا ٧) .
* سرية من خيالة الخدمة الامبراطورية .
* نصف سرية مهندسين ونقابين .
* سرية من سلاح هجانة البيكانير .
* بطارية من مدفعية الميدان الملكية .
* وحدة أسعاف ميداني هندية .

٢ ــ **القطاع الثاني** (من الدفرسوار الى الفردان)، وتدافع عنه القطعات التالية :

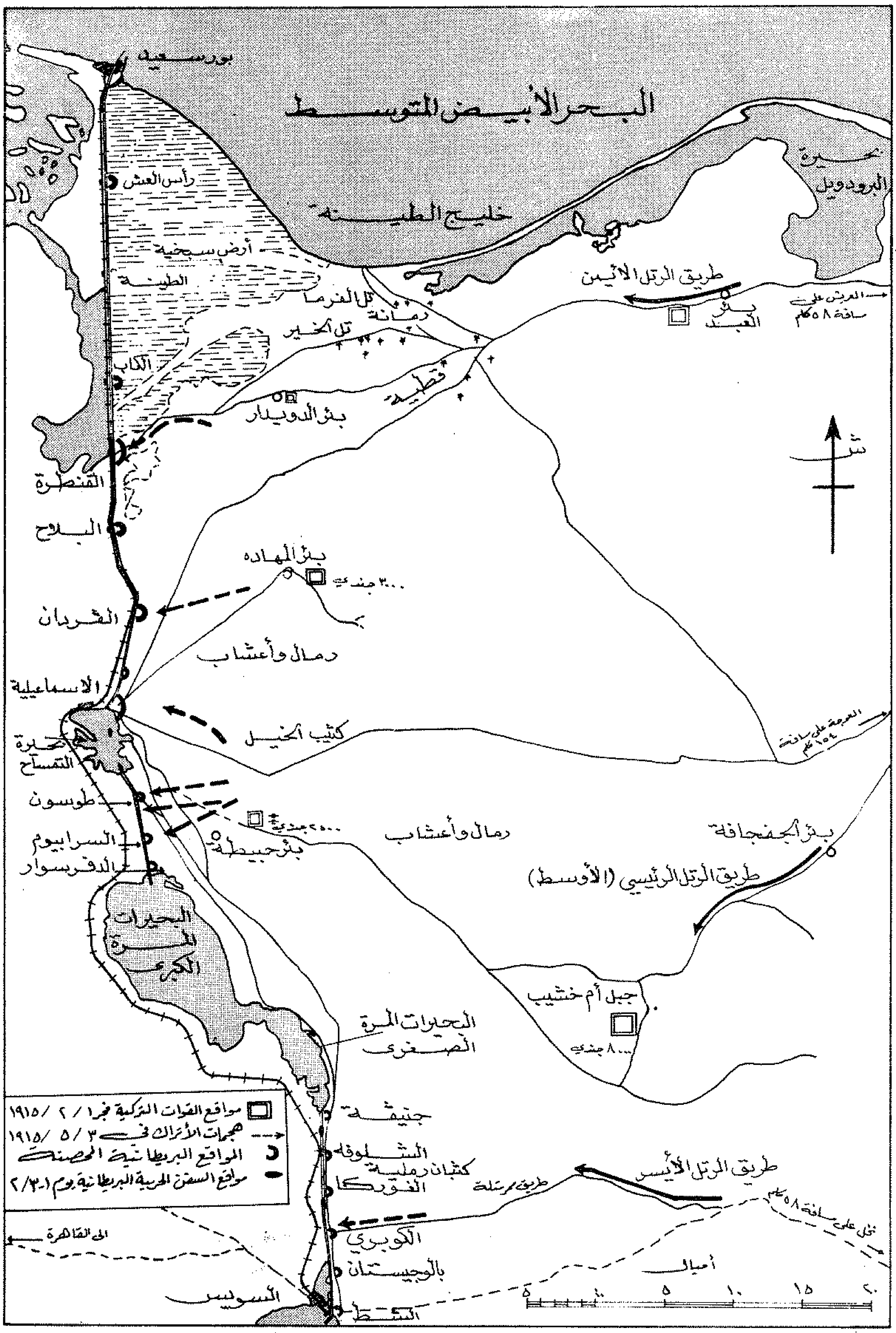

محاور التقدم التركي في سيناء واتجاه الهجمات على القناة . شباط (فبراير) ١٩١٥

* اللواء ٢٢ ، باستثناء فوج البراهما ٣ (فوج البنجاب ٦٢ ، فوج البنجاب ٩٢ ، السرية الثانية من فوج رماة الغوركا ١٠) .
* اللواء ٢٨ (فوج السيخ ٥١ ، فوج السيخ ٥٣ ، فوج البنجاب ٥٦ ، السرية الاولى من فوج رماة الغوركا ٥) .
* سرية من خيالة الخدمة الامبراطورية .
* سلاح هجانة البيكانير (باستثناء ٣ سرايا ونصف).
* جماعة رشاشات من سلاح الهجانة المصري .
* لواء من مدفعية الميدان الملكية .
* بطارية من المدفعية الجبلية الهندية .
* وحدتا اسعاف ميدانيتان .

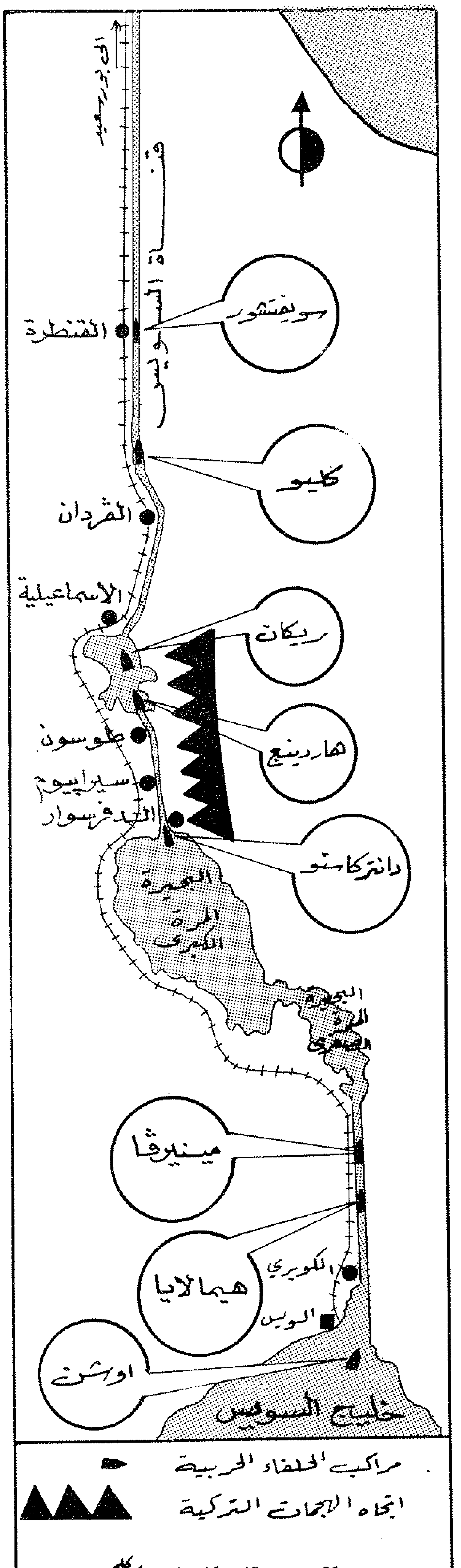

مواقع سفن الحلفاء الحربية داخل القناة

٣ ـ **القطاع الثالث** (من الفردان إلى بور سعيد)، وتدافع عنه القطعات التالية:

* اللواء ١٩ (فوج السيخ ١٤، فوج البنجاب ٦٩، فوج البنجاب ٨٩، السرية الاولى من فوج رماة الغوركا ٦).
* كتيبة من اللواء ٢٢.
* نصف سرية مهندسين ونقابين.
* سرية من خيالة الخدمة الامبراطورية.
* سريتان من سلاح هجانة البيكانير.
* بطاريتان من مدفعية الميدان الملكية.
* البطارية ٢٦ من المدفعية الجبلية الهندية.
* جماعة لاسلكي.
* وحدة اسعاف ميدانية هندية.
* قطار مدرع مع نصف سرية مشاة هندية.

وكان حجم القوة المدافعة على امتداد خط القناة يقارب ٣٠ الف مقاتل، معظمهم من الهنود المنتمين إلى الفرقتين الهنديتين ١٠ و ١١، بالاضافة الى لواء خيالة الخدمة الامبراطورية، وسلاح هجانة البيكانير. وحشدت خلف هذه القوة كاحتياطي الفرقة ٤٢ (لانكشاير الشرقية)، والقوات الاسترالية والنيوزيلاندية، وبعض وحدات «اليومنري» (الخيالة المتطوعة). وكان حجم مجمل القوات التي حشدت للدفاع عن القناة يقارب الـ ٧٠ الف رجل، الا أن عدداً من الوحدات المدافعة كان ينقصها التدريب الجيد. وكانت القوات تعاني من ثغرة أساسية وهي النقص في المدفعية.

ولقد عمل البريطانيون على سد النقص المدفعي عبر تمركز سفن حربية بريطانية وفرنسية في القنال. واستخدمت ثماني سفن حربية لسد الثغرة بالمدفعية. اقواها السفينة البريطانية «أوشن» (من طراز كانوبوس، تزن ١٢٩٥٠ طناً، ومسلحة بأربعة مدافع ١٢ بوصة، و ١٢ مدفعاً ٦ بوصة، و ١٢ مدفعاً ١٢ رطلا). والسفينة البريطانية «سويفتشور» التي اشترتها البحرية الملكية في العام ١٩٠٩ من البحرية التشيلية (تزن ١١٨٠٠ طن، ومسلحة بأربعة مدافع ١٠ بوصة، و ١٤ مدفعاً ٧.٥ بوصة و ١٤ مدفعاً ١٤ رطلا). اما السفن الباقية فكانت الطراد «مينرڤا»، والسفينة الشراعية «كليو»، والسفينة التجارية المسلحة «هيمالايا»، وسفينة نقل القوات الهندية الملكية المسلحة «هاردنج»، بالاضافة الى الطراد الفرنسي «دانتركاستو»، وسفينة خفر السواحل «ريكان». ولقد لعبت «هاردنج» و «ريكان» دوراً هاماً في القتال في القطاع الاوسط.

بدأ الهجوم العثماني في الساعة ٣,٠٠ من فجر ٣ شباط (فبراير) ١٩١٥. وكانت السماء ملبدة بالغيوم، والظلام شديداً، والرياح تنثر الرمال في عيون المدافعين. وكان على الضفة الشرقية من القناة ثلاثة مراكز امامية بريطانية في طوسوم وسيرابيوم، والدفرسوار، يشغل كلا منها سريتان. وكان خلفها على الضفة الغربية ١١ مركزاً في كل منها فصيلتان.

وبعد الساعة ٤,٠٠ بفترة قصيرة، انقشعت الغيوم، وانار ضوء القمر مئات المهاجمين المندفعين نحو حافة القناة، حاملين الاطواف والعوامات. وفي الساعة ٤,٢٠ اشتبكت مع هذه القوة بطارية مدفعية مصرية، كما اطلقت عليهم نيران البنادق فأجبروا على التراجع. وظهرت بعد ذلك جماعات اكبر إلى الشمال قرب طوسون. وحاول افراد هذه القوات الانطلاق بأطوافهم الثقيلة بشجاعة بالغة بينما كانت النيران تلعلع فوق رؤوسهم. وتمكنت ثلاثة أطواف من عبور القنال، الا ان العابرين فوجئوا بهجوم بالحراب شنته وحدات من «فوج البنجاب ٦٢» و «البيونيرز الـ ١٢٨». فقتل او اسر في هذه الاشتباكات كل تركي نزل على الضفة الغربية. وكان مع وحدة «فوج البنجاب ٦٢» ضابط شاب اكتسب شهرة فيما بعد خلال الحرب العالمية الثانية، وكان الدفاع عن القنال أول خبرة قتالية اكتسبها، وهو «كلود جون اير اوكنلك». وفي الوقت الذي وقعت فيه اشتباكات طوسوم شن الأتراك هجوماً على مركز عبارات الاسماعيلية.

ومع انبلاج الفجر، كانت كثافة الهجوم قد أصبحت واضحة. فالقتلى الاتراك كانوا مرميين الى جانب اطوافهم على الضفة الشرقية. وشن المدافعون البريطانيون في المواقع الامامية على الضفة الشرقية هجمات مضادة، وعبر المزيد من القوات القناة لتوفير الدعم لهم، واشتبكت تلك القوات مع الاتراك الباقين على الضفاف الشرقية في الممر المائي. كذلك ارسل البريطانيون زورق طوربيد شمالي الدفرسوار لتدمير أية أطواف لم تصب خلال القتال. الا ان ظهور قوة تركية متفوقة حد من هذه الهجمات البريطانية المضادة. واستمر التراشق المدفعي بين السفن المتمركزة في القنال والبطاريات التركية خلال ما تبقى من اليوم.

وكانت المدفعية التركية فعالة. فلقد تمكنت بطاريتان من مدفعية الميدان وبطارية هاوتزر ١٥٠ ملم من اصابة «هاردنج». ثم بدأ التراشق بين

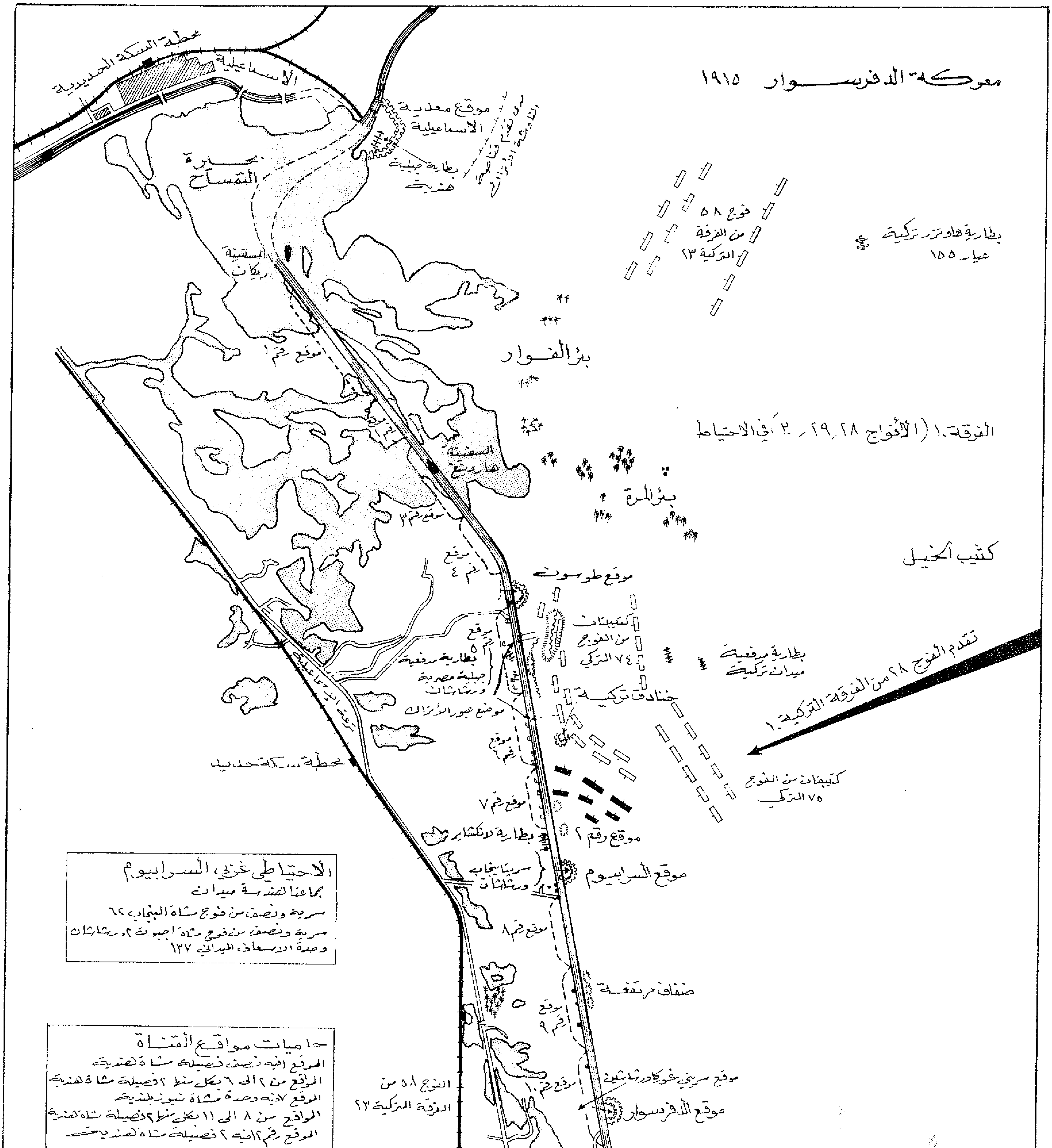

معركة الدفرسوار ١٩١٥
محطة السكة الحديدية
الاسماعيلية
بحيرة التمساح
موقع معدية الاسماعيلية
بطارية جبلية هندية
فوج ٥٨ من الفرقة التركية ١٣
بطارية هاوتزر تركية عيار ١٥٥
موقع رقم ١
بئر الفوار
الفرقة ١٠ (الأفواج ٢٨، ٢٩، ٣٠) في الاحتياط
السفينة هاردنج
بئر المرة
موقع رقم ٣
موقع رقم ٤
موقع طوسون
كتيبتان من الفوج ٧٤ التركي
بطارية مدفعية ميدان تركية
تقدم الفوج ٢٨ من الفرقة التركية ١٠
موقع ٥
بطارية مدفعية جبلية مصرية ورشاشات
خنادق تركية
موضع عبور الأتراك
موقع رقم ٦
محطة سكة حديد
كتيبتان من الفوج ٧٥ التركي
موقع رقم ٧
موقع رقم ٢
بطارية لانكشاير
موقع السرابيوم
سريتا بنجاب ورشاشات
الاحتياطي غربي السرابيوم
جماعتا الهندسة ميدان
سرية ونصف من فوج مشاة البنجاب ٦٢
سرية ونصف من فوج مشاة اجبوت ٢ ورشاشات
وحدة الإسعاف الميداني ١٣٧
موقع رقم ٨
ضفاف مرتفعة
موقع رقم ٩
حاميات مواقع القناة
الموقع رقم ١ فيه نصف فصيلة مشاة هندية
المواقع من ٢ الى ٦ بكل منها ٢ فصيلة مشاة هندية
الموقع ٧ فيه وحدة مشاة نيوزيلندية
المواقع من ٨ الى ١١ بكل منها ٢ فصيلة مشاة هندية
الموقع رقم ١٢ فيه ٢ فصيلة مشاة هندية
الفوج ٥٨ من الفرقة التركية ١٣
موقع رقم ١٠
موقع سريتي غوركا ورشاشين
موقع الدفرسوار
قرية الدفرسوار
أميال

« ريكان » وبطارية الهاوتزر التركية . وكان التراشق في البدء لصالح الاتراك ، إلا أنه في الساعة التاسعة صباحاً تمكنت « ريكان » من كشف مواقع البطارية التركية ، فقدرت المسافة واسكتت مدافع الهاوتزر ، ومن ثم ركزت « ريكان » (التي حلت مكان « هاردنج ») والطراد « دانتركاستو » نيران مدفعيتها على مواقع القوة الرئيسية التركية . كذلك وقعت اشتباكات بالمدفعية في أمكنة اخرى من الجبهة ، وخاصة بين مدافع « كليو » الستة من عيار ٤ بوصة ، ومدفعي ميدان تركيين كانا قد حققا اصابات مباشرة في محطة السكة الحديدية في الفردان ؛ وتم اسكات هذين المدفعين في الساعة ١٠,٣٠ .

وفي اليوم التالي (٤ / ٢) بدأ الأتراك بالانسحاب . وكان جمال باشا قد أمر بالانسحاب في مساء ٣ / ٢ . ولقد أدت سرعة الانسحاب الى ترك بعض الجنود الأتراك في الخلف . وهوجم هؤلاء واسروا قبل أن يتمكنوا من مغادرة خنادقهم المواجهة للقناة . الا ان بقية الجيش التركي تمكنت من الانسحاب دون متاعب نظراً لان البريطانيين لم يكونوا مستعدين مادياً أو معنوياً لملاحقتها. وانسحب جمال باشا الى بئر السبع تاركاً كرس ڤون كرسنشتاين في الصحراء مع ثلاث كتائب مشاة وسرية خيالة وبطاريتي مدفعية جبلية . وكانت مهمة كرس استغلال حركيته لمشاغلة العدو ، وتعطيل تحرك السفن ، وتأخير الاستعدادات البريطانية لاي تقدم غير

وتشير المصادر البريطانية الى أن خسائر البريطانيين كانت ٣٢ قتيلا و ١٣٠ جريحاً ، في حين أنهم دفنوا ٢٣٨ قتيلا من الجنود الأتراك وأسروا ٧١٦ جندياً، وكان كرس ڤون كرسنشتاين قد حدد خسائر الحملة بـ ١٩٢ قتيلا ، و ٣٧١ جريحاً ، و ٧٢٧ مفقوداً . ولقد قتل ابان المعركة ضابط الاركان الالماني النقيب ڤون ديم هاغن .

وعزا كرس فشل الحملة الى هبوب عاصفة رملية أخرت الاستعدادات ، والى افتقار القوة الى التدريب الضروري لعبور ليلي للقناة تحت نيران مدفعية العدو ، واخيراً الى استخدام فرقة عربية وليس تركية ، نظراً للشك في اخلاص العرب . غير أن العبور نفذ بشجاعة ضد عدو متخندق جيداً ومستعد إلى درجة تركيز العلامات الأرضية في الصحراء ، بالاضافة الى تمتعه بحقل نيران ممتاز . ويمكن أن يعزى تردد القوات التركية في تشديد هجماتها في صباح ٣ / ٢ الى دقة قصف مدفعية السفن الحربية .

واكد جمال باشا وكرس ڤون كرسنشتاين في وقت لاحق ان الاغارة كانت مثمرة الى حد ما . فلقد أظهرت ضعف القناة . ونسفت التقديرات البريطانية حول عدد القوات التي يمكن ان تعبر سيناء . ففي العام ١٩٠٦ كانت وزارة الحرب قد أكدت أن أكبر قوة تستطيع عبور سيناء لا يمكن أن تتعدى خمسة آلاف رجل والفي جمل ، نظراً لمشكلة المياه . وكانت الحملة من الناحية التقنية ناجحة ، وأدت إلى تجميد جيش بريطاني ضخم للدفاع عن منطقة القناة ، وللانطلاق منها بعد ذلك . ولقد علق اللواء البريطاني السير م. ج. ي. بومان – مانيفولد على الحملة بقوله : « ان الجهد التركي يستحق الاعجاب . فالمجيء بآلاف الرجال مع المدفعية والاطواف عبر ١٤٠ ميلا من الصحراء كان مشرفاً ، ومهاجمة جبهة يدافع عنها ٧٠ ألف رجل وسفن ثقيلة التدريع كان جريئاً ، والرحيل مع مدفعيتهم ومعداتهم السليمة ، مع خسارة أقل من ١٠ ٪ من المشاة كان كسباً واضحاً لم يترك للمدافعين ما يفاخرون به » .

وفي المرة الثانية التي هددت فيها القنال ، في مطلع ١٩١٦ ، حشد البريطانيون ٤٠٠ الف رجل اضطروا لابعادهم عن المسرح الاوروبي . وكان ذلك بالنسبة الى كرس دلالة على نجاح الحملة الأولى.

(٤) الدفرسوار (معركة) ١٩٧٣

معركة من معارك الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) استطاع فيها الإسرائيليون العبور إلى الضفة الغربية لقناة السويس .

بعد أن استكملت القيادة الجنوبية الإسرائيلية حشد قواتها المدرعة والميكانيكية على الجبهة المصرية إثر الخسائر الفادحة التي لحقت بها خلال الأيام الأولى من الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، وبعد أن نجحت في صد الهجوم المصري الذي تمَّ في يوم ١٠/١٤ ، قررت أن تشرع في تنفيذ هجومها المضاد العام الذي عرف باسم عملية « الغزالة » . وكان الهدف الأولي من العملية إحداث ثغرة في جدار صواريخ « سام » المضاد للطائرات الذي أقامته القوات المصرية على طول الضفة الغربية لقناة السويس حتى تُتاح للطيران الإسرائيلي حرية العمل في مساندة القوات المدرعة ، التي كان عليها بعد ذلك أن تلتف حول مؤخرة الجيشين المصريين الثاني والثالث ، مما قد يؤدي إلى القضاء على قواتهما الموجودة في الضفة الشرقية أو اجبارها على الانسحاب . وبهذا يكون الجيش الإسرائيلي قد ألحق ضربة قوية بالجيش المصري ، وسلبه مكتسباته التي حققها في المرحلة الأولى من الحرب .

وقد عُهد إلى مجموعة ألوية « شارون » ، التي ضمَّت ٣ ألوية مدرعة ، ولواء مظلي ميكانيكي ، ولواء مدفعية ، ووحدات مهندسين (الألوية المدرعة كانت بقيادة العقداء « امنون » و « طوبيا » و « حاييم » واللواء المظلي كان بقيادة العميد ثاني « داني ماط ») ، بالقيام بالضربة الأولى على أقصى الجناح الأيمن للجيش الثاني عند نقطة التقاء القناة بالبحيرات المرة الكبرى ، عبر فرجة كانت تقع بين الجيشين الثاني والثالث على الضفة الشرقية للبحيرات المرة ، وعبور القناة عند « الدفرسوار » ، بعد تأمين طريقين متوازيين يصلان المحور العرضي (الذي أقامته القوات الإسرائيلية على مسافة ١٥ كلم شرق القناة) المسمى طريق « حتام » ، بطريق « الاسماعيلية – الشط » (المسمى طريق لكسيكون) يطلق عليهما الإسرائيليون طريقا « طرطور » و « عنكبوت » ، سيتم دفع الجسور العائمة عليهما إلى ضفة القناة كما سيجري إمداد القوات التي ستعبر القناة بحاجاتها من الذخيرة والوقود والمؤن بواسطتهما . ثم تتبع مجموعة « شارون » إثر ذلك مجموعة « ابراهام دان » ، التي كانت تضم ٣ ألوية مدرعة (بقيادة العقداء « غابي » و « نتكا » و « آريه ») ، لتقوم بحركة الالتفاف حول مؤخرة الجيش الثالث ، وقد تساعدها في مرحلة متقدمة من العملية قوات من مجموعة « كالمان ماغين » ، التي كانت تضم لوائين مدرعين ، ولوائي مشاة ميكانيكية ، ولواء مشاة عادي (أنظر الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة عام ١٩٧٣ ، الجبهة المصرية ، عملية الغزالة) .

خطة « شارون » لفتح الثغرة :

احتشدت مجموعة ألوية « شارون » في منطقة « الطاسة » ، حيث أُقيم مركز القيادة الرئيسي للمجموعة . وقد قرر شارون دفع لواء « طوبيا » المدرع للقيام بهجوم في اتجاه « النقطة ١٠٠ » (أو تل حموتال كما يسميه الإسرائيليون) على المحور الأوسط ، ونقطة دفاعية أخرى تقع إلى الجنوب منها ، وذلك لجذب انتباه قيادة الجيش الثاني بعيداً عن حركة الالتفاف حول الجناح الأيمن لفرقة المشاة ١٦ ، التي سيتلوها فتح طريقي « عنكبوت » و « طرطور » . وتقرر أن يبدأ ذلك الهجوم في الساعة الخامسة من مساء يوم ١٠/١٥ .

وبعد ساعة من بدء هجوم لواء « طوبيا » يبدأ لواء « أمنون » المدرع زحفه نحو نقطة العبور على

الضفة الشرقية عبر الكثبان الرملية الواقعة إلى الجنوب من طريق « العنكبوت » (حيث توجد الفرجة الخالية من القوات المصرية) . وتحتل وحدات الاستطلاع التابعة للمجموعة والملحقة به حصن « متسماد » الواقع عند التقاء البحيرات المرة بالقناة ، وتسيطر على منطقة العبور و « الساحة » المعدة من قبل لتجمع الآليات ومعدات العبور ، بينما يقوم جزء من اللواء المدرع بتطهير طريق « العنكبوت » ، الذي سيعبره إثر ذلك لواء المظليين في طريقه نحو نقطة العبور و « الساحة » .

ثم تجتاز كتيبة دبابات من لواء « حاييم » المدرع طريق « طرطور » (الذي شق سلفاً ، وفقاً لخطة الغزالة ، لتنقل فوقه الجسور المعدة للعبور) ، ساحبة معها الجسر العائم الأول الذي كان من المفروض مده على القناة قبيل الفجر ، بعد أن تعبر طلائع المظليين إلى الضفة الغربية ، وتنشئ هناك رأس جسر .

وفي الوقت نفسه يزحف جزء ثان من اللواء شمالاً لتأمين منطقة العبور على الضفة الشرقية ويزحف جزء ثالث نحو الشرق والشمال الشرقي لفتح وتأمين طريق « طرطور » . واحتلال « المزرعة الصينية » (مزرعة الجلاء) المتحكمة في مدخله الغربي ، حيث يلتقي على مقربة منها بطريق « الاسماعيلية ـ الشط » الذي يسميه الإسرائيليون « لكسيكون » .

وفي هذه الأثناء تدعم كتيبة دبابات تابعة للواء « حاييم » وحدات المظليين على الضفة الغربية للقناة ، وبعد تأمين طريقي « العنكبوت » و « طرطور » ، واستكمال بناء الجسر ، يعبر القناة لواء « أمنون » المدرع وبقية لواء « حاييم » ، بينما يقوم لواء « طوبيا » المدرع ، الذي سيجري سحبه من منطقة هجومه الخداعي على المحور الأوسط ، بتأمين منطقة العبور على الضفة الشرقية للقناة .

وفي هذه الأثناء يقوم لواء « داني ماط » المظلي ، تعززه سرية دبابات برمائية وكتيبة دبابات تابعة للواء « حاييم » ، بالانتشار غرب القناة لتدمير أكبر قدر ممكن من قواعد الصواريخ م/ط المصرية ، ومن ثم تفتح ثغرة في جدار الدفاع الجوي المصري تتيح للطيران الإسرائيلي قدراً من حرية الحركة وتوفير الدعم الجوي القريب بالنيران للقوات المهاجمة على كل من الضفتين الشرقية والغربية . وإثر ذلك تتقدم مجموعة ألوية « أدان » المدرعة ، التي كان من المفروض أنها لن تشترك في معارك الضفة الشرقية ، وتعبر القناة لتنفذ مهمتها الرئيسية على الضفة الغربية وهي الالتفاف حول مؤخرة الجيش الثالث . ثم تعبر قوات أخرى من مجموعة « ماغين » لمعاونة مجموعة « أدان » ، على حين تضغط مجموعة « شارون » شمالاً نحو طريق « الاسماعيلية ـ القاهرة » لتهدد بذلك بقطع الطريق الرئيسي لإمدادات الجيش الثاني ،وتجذب انتباه القيادة المصرية بعيداً عن اتجاه الضربة الرئيسية الموجهة إلى مؤخرة الجيش الثالث .

سير معارك « الثغرة » :

بدأ تنفيذ العملية في الساعة الخامسة من مساء ١٠/١٥ بهجوم لواء « طوبيا » المدرع الخداعي . وتكبد اللواء المذكور خسائر شديدة في هجومه ، وفي الوقت نفسه أخذت المدفعية الإسرائيلية تقصف القوات المصرية على طول الجبهة لتحويل أنظار القيادة المصرية عن منطقة العملية . وبدأت وحدات لواء « أمنون » المدرع ، ووحدات لواء « داني ماط » المظلي ومعهما القوارب ومعدات الجسر العائم الأول في التحرك على الطرق المؤدية إلى « الطاسة » . ولذلك تعقدت حركة السير ، خاصة بعد أن اصطدمت دبابة بطرف جزء من أجزاء الجسر كانت تجره دبابة أخرى من كتيبة لواء « حاييم » المكلفة بسحب الجسر إلى منطقة العبور عبر محور « العنكبوت » . وتعطلت حركة السير نحو ساعة ونصف ، وأثار ذلك قلق القيادة الجنوبية إلى حد أن بعض أعضائها أصبح مقتنعاً بضرورة تأجيل العملية كلها . ولكن « شارون » رفض فكرة التأجيل خشية أن تسد القوات المصرية الفرجة الموجودة بين الجيشين الثاني والثالث على الضفة الشرقية ، مما سيؤدي إلى زيادة خسائر القوات الإسرائيلية عند محاولتها اختراق المنطقة ، وإلى فقدان عنصر المفاجأة اللازم لنجاح العملية .

وفي النتيجة بدأ لواء « أمنون » المدرع زحفه نحو الجنوب الغربي للالتفاف حول الجناح الأيمن لفرقة المشاة المصرية ١٦ ، عبر الكثبان الرملية الواقعة جنوبي طريق « عنكبوت » ، متأخراً عن موعده الأصلي في الخطة بنحو ساعتين ، وكانت قوته تضم ٤ كتائب دبابات ، و ٣ كتائب مشاة ميكانيكية (ضمت كتائب الدبابات ٧ ، ١٨ ، ٤٠ ، وكتيبة من لواء « حاييم » المدرع ، وكتيبة المشاة ٤٢ ، وكتيبة مشاة عُرفت باسم قوة « شموليك » ، وكتيبة من المظليين بقيادة المقدم « ناتان » .)

وفي حوالي الساعة ٩،٣٠ من ليلة ١٥ ـ ١٠/١٦ ، كانت وحدة الاستطلاع التابعة لمجموعة الألوية قد اجتازت الكثبان الرملية القريبة من شاطئ البحيرات المرة الكبرى ، ووصلت إلى طريق « لكسيكون » ، ثم اتجهت شمالاً نحو نقطة التقاء القناة بالبحيرات . وهناك انفصل قسم منها ، وزحف نحو الشمال الشرقي ، وأعاد احتلال حصن خط بارليف المعروف باسم « متسماد » عند التقاء القناة بالبحيرات . بينما توجه قسم ثان من هذه الوحدة إلى منطقة « الساحة » ، أو منطقة العبور المواجهة للدفرسوار . وواصل القسم الثالث التقدم شمالاً نحو جسر عائم مصري يقع على مبعدة ٥ كلم تقريباً من حصن « متسماد » .

وتبعت بقية تشكيلات لواء « أمنون » وحدة الاستطلاع ، ثم توزعت كالآتي : تقدمت سرية دبابات تابعة لكتيبة الدبابات ٤٠ على طريق « عنكبوت » لتطهيره من جهة الغرب . وتقدمت سرية دبابات أخرى تابعة للكتيبة نفسها لتطهير طريق « طرطور » ، وتبعتها قوة « شموليك » ، وكانت تضم سريتين من المظليين وسرية دبابات ، لتطهير « المزرعة الصينية » التي تهدد نيرانها طريق « طرطور » ونقطة التقائه بطريق « لكسيكون » ، على حين تقدمت كتيبة الدبابات ٧ نحو الشمال تجاه الجسر العائم المصري في محاولة للاستيلاء عليه ، وقد زحفت نحو هدفها هذا من الأرض الواقعة إلى الغرب من طريق « لكسيكون » .

وفي الوقت نفسه تقدَّمت كتيبة المشاة ٤٢ تدعمها سرية دبابات لتطهير الأرض الواقعة بالقرب من نقطة العبور على الضفة الشرقية . واتجهت كتيبة الدبابات ١٨ ، ومعها « أمنون » نفسه ، وهي تزحف شرق طريق « لكسيكون » في اتجاه الشمال الشرقي لمهاجمة موقع دفاعي مصري قوي تابع لفرقة المشاة ١٦ يطلق عليه الإسرائيليون اسم « ميسوري » وهو يقع إلى الشمال من « المزرعة الصينية » . وقد استطاعت سرية الدبابات التي تقدمت على طريق « عنكبوت » أن تطهر الموقع المصري منذ البداية ، نظراً لتحقيق عنصر المفاجأة بالنسبة للقوات القليلة المدافعة عنه ، ولذلك أرسل « شارون » إلى القيادة الجنوبية في الساعة ١٠،٣٠ من ليلة ١٥ ـ ١٠/١٦ ، يبلغها أن طريق « عنكبوت » أصبح مفتوحاً ، فساد هناك جوٌّ من الارتياح لفترة محددة . ولكن لم يمض وقت طويل حتى سيطر جو من القلق الشديد على القيادة الإسرائيلية الجنوبية ، حيث اجتمع كل من « دايان » و « أليعازر » و « بارليف » و « غونين » ليتابعوا تقارير « شارون » التي أخذت ترد تباعاً ، وتكشف كلها عن مدى المتاعب الخطيرة التي بدأ يواجهها لواء « أمنون » المدرَّع ، نتيجة تصاعد حدة المقاومة المصرية بعد زوال الصدمة الأولى للمفاجأة . فقد أعاد مُشاة الفرقة ١٦ اغلاق طريق « عنكبوت » مرة أخرى ، وتعرَّض اللواء المظلي للنيران وهو في طريقه نحو القناة ، وأُبيدت سرية دبابات كانت تحاول حماية الجناح الشمالي للمظليين ، على مبعدة ٨٠٠ متر تقريباً من الطريق ، نتيجة لوقوعها في كمين لصيادي الدبابات . واستطاع

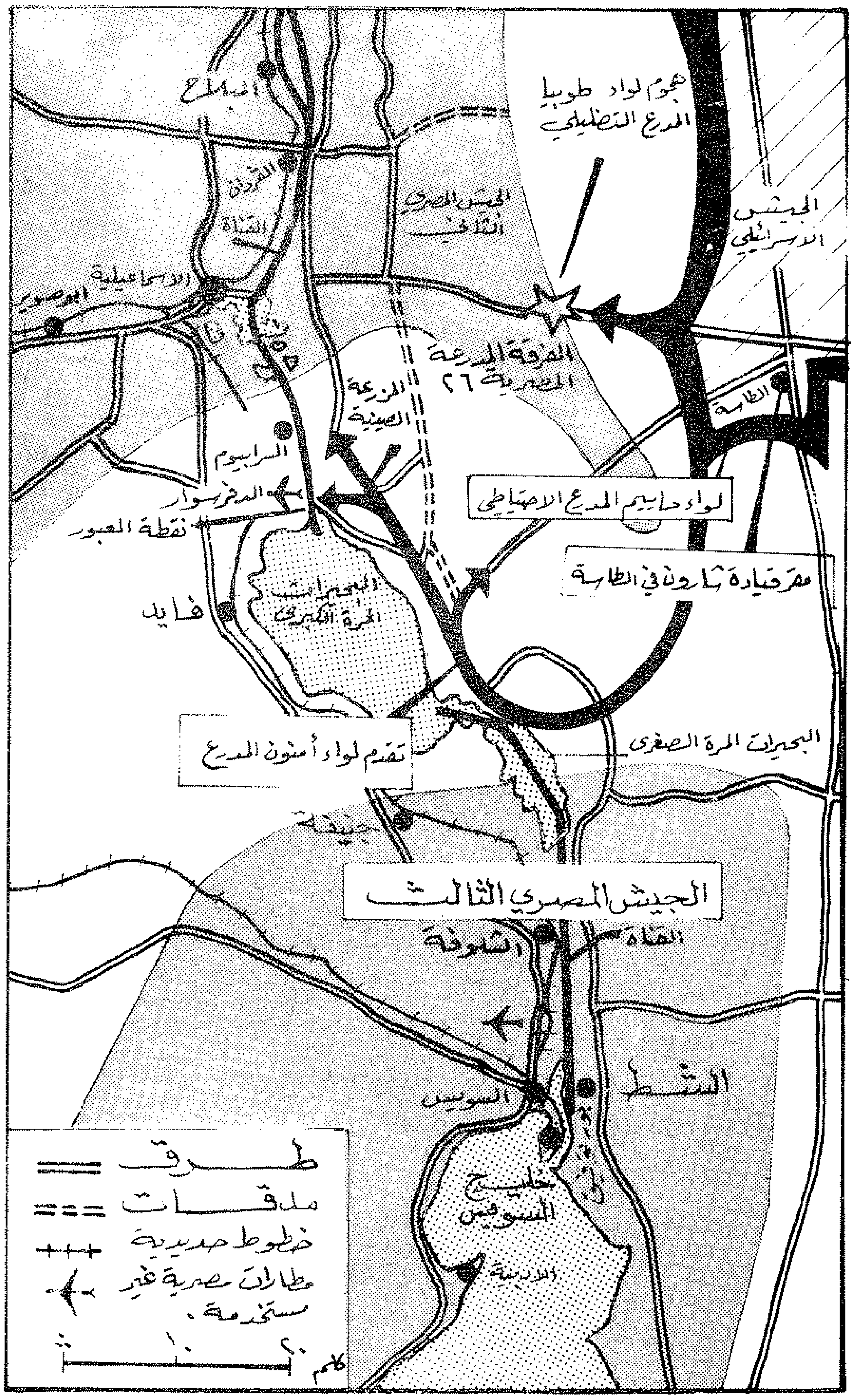

بداية الهجوم الاسرائيلي في الساعة ٢٠,٠٠ يوم ١٩٧٣/١٠/١٥

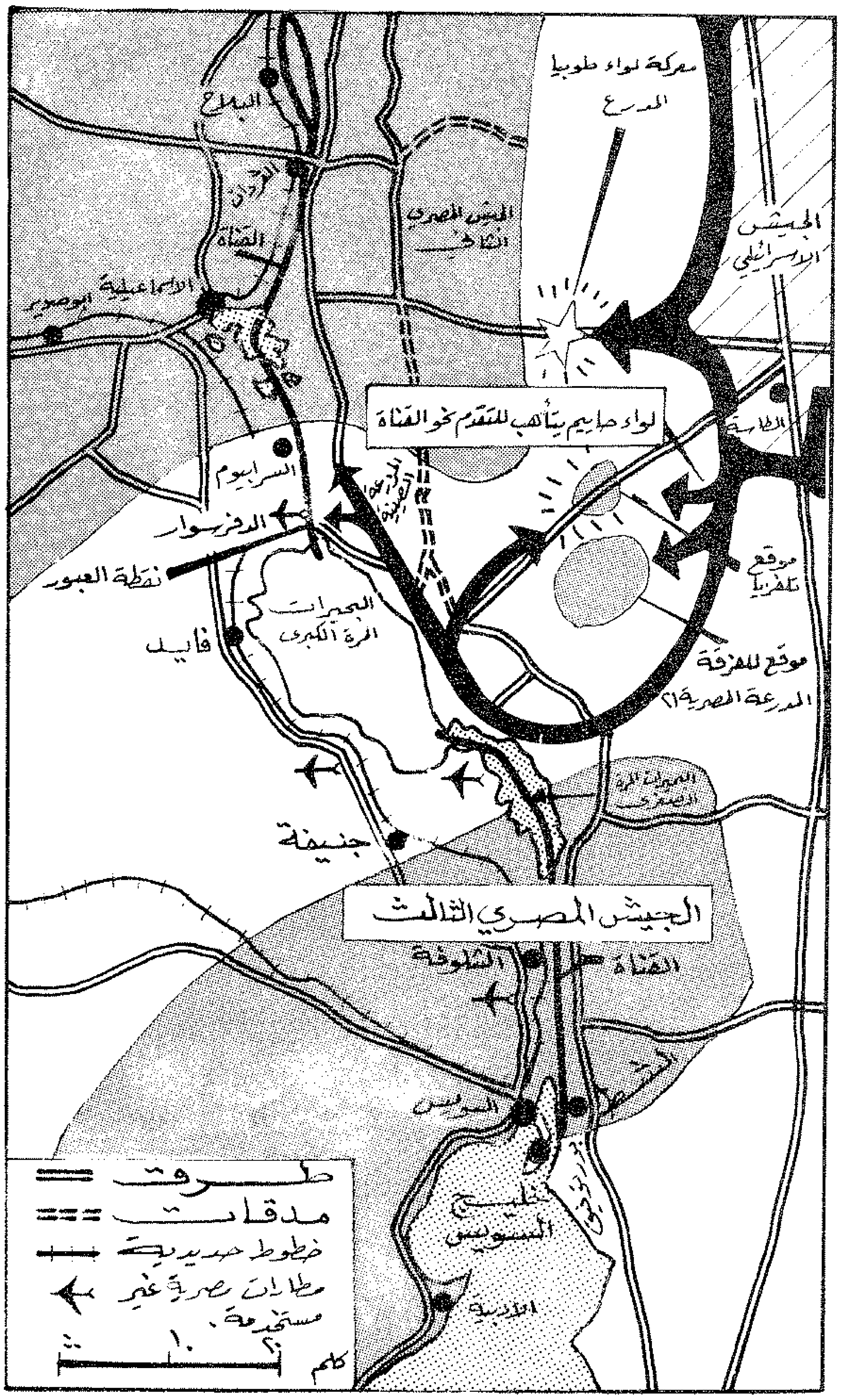

تطور الهجوم الاسرائيلي في ليلة ١٥ - ١٩٧٣/١٠/١٦

اللواء الوصول إلى « الساحة » في حوالي الساعة ١٢.٣٠ من ليله ١٥ ـ ١٠/١٦ . وهناك أمر « ماط » مدفعيته بفتح نيرانها على الشاطئ الغربي للقناة في قطاع طوله ٩٠٠ متر وعرضه نحو ٢٠٠ متر . تمهيداً لعبور وحدة الاستطلاع التابعة له . واستمر القصف حتى الساعة الواحدة والنصف تقريباً من صباح ١٠/١٦ (تم خلاله اطلاق نحو ٧٠ طناً من القذائف) حتى وصلت الطلائع الأولى للمظليين على الضفة الأخرى .

ولم تُصادف القوة أية مقاومة في بداية الأمر . فقامت بإزالة بعض الألغام الموضوعة قرب الحاجز الترابي . وتخندقت بسرعة داخل الأرض الزراعية القريبة المليئة بالأشجار . لتحتمي من القصف المدفعي المصري المتوقع . ثم تقدم جزء منها ليطهر المنطقة التي يقع فيها مطار « الدفرسوار » المهجور . وهناك جرى تبادل اطلاق نار متقطع . وقد عبرت المجموعة القيادية للواء « ماط » القناة في الساعة ١٢.٤٠ من الليلة نفسها . وعبرت أيضاً مع الوحدات الأولى للمظليين سرية دبابات خفيفة برمائية « ب . ت ٧٦ » (من غنائم ١٩٦٧) و ١٠ مجنزرات ناقلة للجنود « م ـ ١١٣ » ذات قدرات برمائية .

بيد أن نجاح طلائع المظليين في عبور القناة . واستكمال عبور اللواء كله في الساعة الخامسة من صباح يوم ١٠/١٦ وسيطرته على رأس جسر يمتد ٤ كلم إلى الشمال من البحيرات المرة على الضفة الغربية للقناة . ووجود « شارون » نفسه وقيادته المتقدمة مع وحدات اللواء المذكور هناك . لم يجعل القيادة الإسرائيلية تشعر بالارتياح لسير تنفيذ العملية ، ذلك لأن لواء « أمنون » المدرع لم ينجح طوال الليل في فتح طريقي « طرطور » و « عنكبوت » ، وفشل في كافة هجماته على مفترق طريق « طرطور ـ لكسيكون » والمزرعة الصينية ، وتكبد خسائر فادحة تعدت نصف قوة اللواء من الدبابات والرجال نتيجة لعنف مقاومة المشاة

المصريين المسلحين بالأسلحة م/د . والمدعومين ببعض الدبابات المتخندقة في قنوات « المزرعة الصينية » والمسيطرة بنيرانها من الأرض المرتفعة في موقع « ميسوري » على طريق « طرطور » .

واضطر « أمنون » إن يسحب كتائبه ، باستثناء كتيبة دبابات واحدة غرب « المزرعة الصينية » ، إلى شاطئ البحيرات المرة لإعادة تنظيمها ، وفي الوقت نفسه دمر الجسر العائم أثناء سحبه على الطريق المذكورة . ولذلك أصبح موقف قوات « ماط » على الضفة الغربية ، حرجاً ، لأن طريق امدادها كان لا يزال شبه مغلق . ولم يكن الاعتماد على حركة القوارب والمعدات في دعم القوات المذكورة كافياً لتطوير قوتها ومواجهة ضغط القوات المصرية المتوقع عليها ، خاصة وأن امدادها بحاجاتها من الوقود والذخيرة والمؤن كان صعباً للغاية . نظراً لاضطرار الآليات لسلوك طريق الكثبان الرملية جنوبي الطرق . ولذلك قال « دايان » في الساعات المبكرة من صباح يوم ١٠/١٦ أنه يجب إعادة المظليين إلى الضفة الشرقية ، « لأنهم سيذبحون جميعاً على الضفة الأخرى » . وكان جواب غونين عليه : « لو عرفنا سلفاً بأن الأمور ستحدث على هذا النحو لما بادرنا بعملية العبور بطبيعة الحال » . وحسم « بارليف » النقاش بضرورة الاستمرار في تنفيذ العملية « لأنه لا مجال للتراجع عنها » .

واستمر « شارون » خلال ساعات الصباح الأولى في نقل العربات المدرعة التابعة للواء « ماط » المظلي و ٣٠ دبابة من كتيبة لواء « حاييم » المدرع بواسطة العوامات إلى الضفة الغربية ، بحيث أصبح لديه في حوالي الساعة التاسعة من صباح يوم ١٠/١٦ على رأس الجسر الصغير قرب « الدفرسوار » وحولها نحو ٢٠٠٠ جندي مظلي و ٣٠ دبابة . وكان ذلك مخالفاً للمخطط الأصلي الذي كان يفترض الانتهاء من نصب الجسر منذ الفجر ، وعبور معظم مجموعة « شارون » عليه . ولم يكن من المتوقع وصول أجزاء أي جسر جديد آخر إلى « الساحة » ونصبه على القناة قبل ليلة ١٦ ـ ١٠/١٧ ، ولذلك فإنه لو تم أي هجوم مضاد خلال يوم ١٠/١٦ ، ولو بأقل قوة من احتياطات الضفة الغربية ، لكان ذلك كفيلاً بإزالة رأس جسر قوات « شارون » . إلا أن ذلك الهجوم المضاد الفعّال لم يتم في هذا اليوم ، لأن الصورة الحقيقية للأحداث لم تكن واضحة لدى القيادة المصرية ، سواء في الجيش الثاني ، أو في القيادة العامة بالقاهرة .

وكان « شارون » يُدرك جيّداً خطورة وضعه ، خاصةً إذا بقيت قوّته في خنادق دفاعية ثابتة . لذلك قسم قوّته إلى ٦ مجموعات صغيرة تضم كل منها عدداً

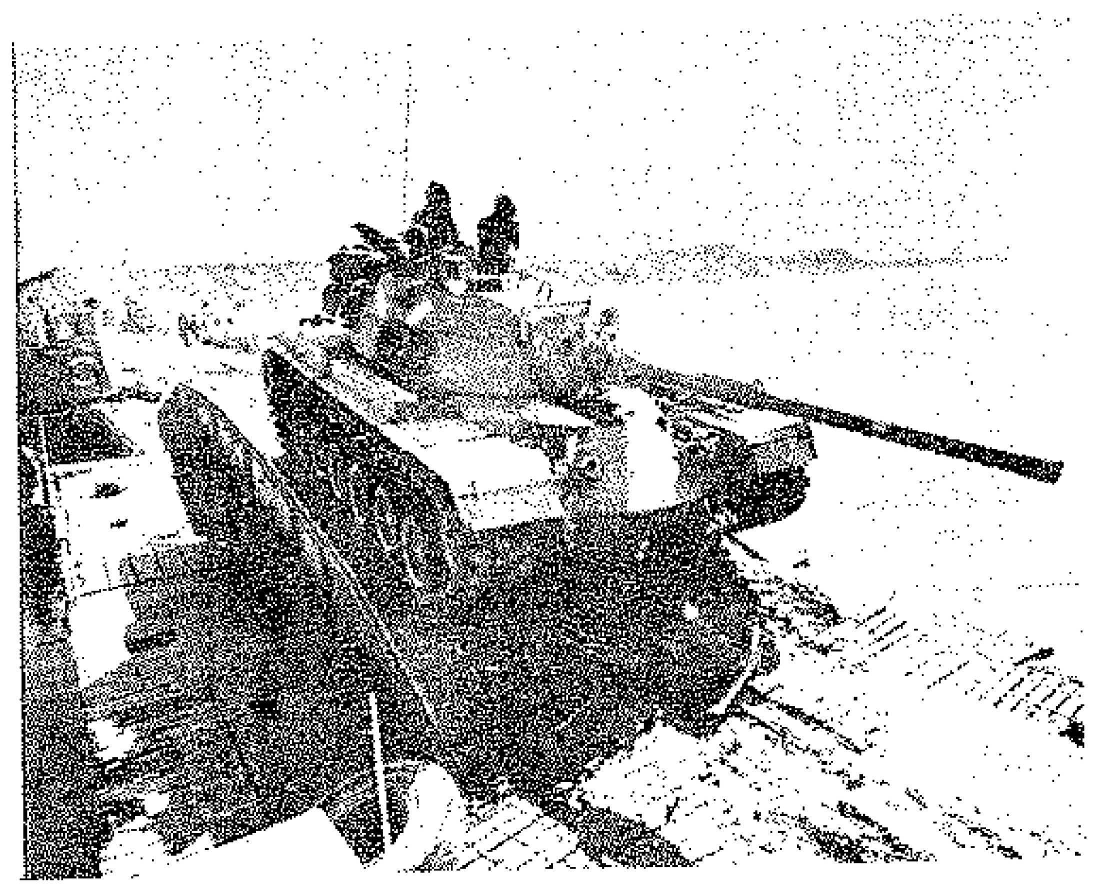

تدفق الدبابات الاسرائيلية عبر الجسور

وحدات اسرائيلية تعبر على العوامات (المعديات)

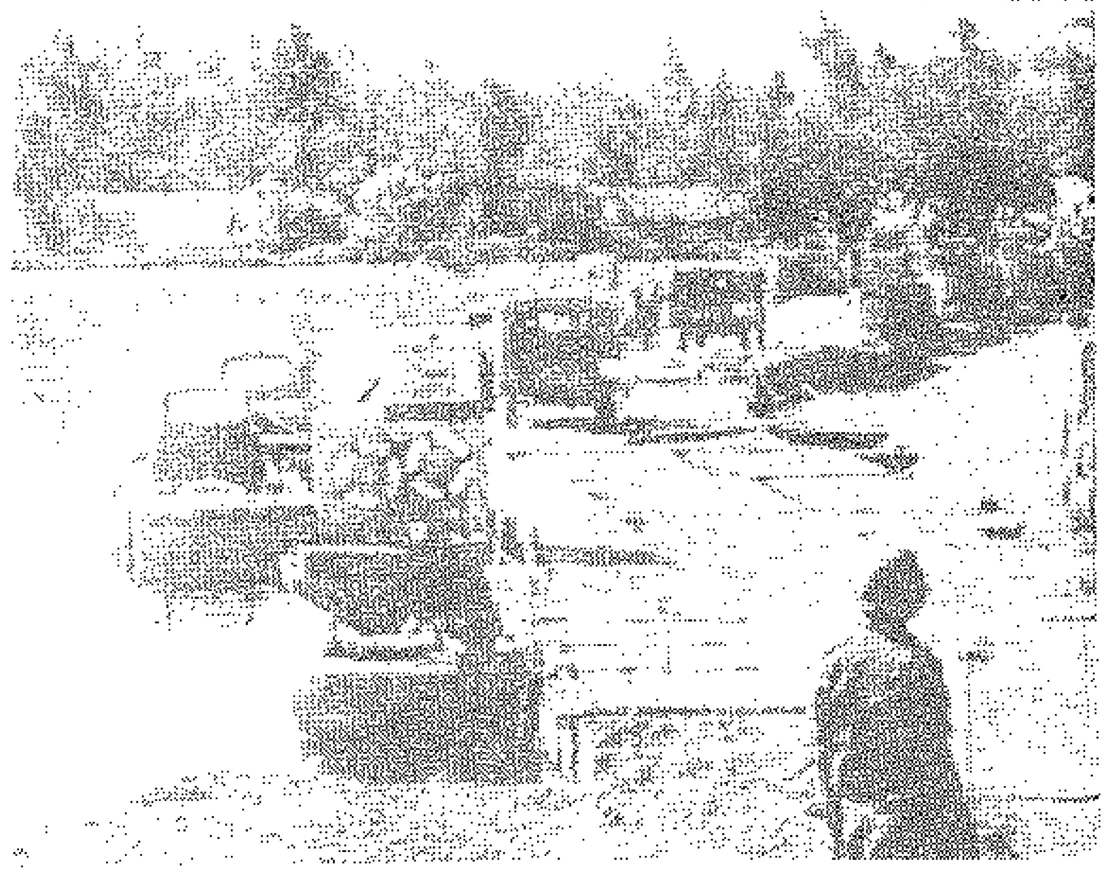

أفاد الاسرائيليون من الزمن لتدعيم الثغرة

من الدبابات التابعة لكتيبة لواء « حاييم » ، يتراوح بين ٣ ـ ٤ دبابات في كل مجموعة . وبعض المظليين المحمولين في مجنزرات « م ـ ١١٣ » ، باستثناء ٧ دبابات تُركت عند رأس الجسر لحمايته مع المظليين المتخندقين هناك . واتجهت كل مجموعة إلى محور تقدم مختلف عن الأخرى ، منتشرة بين الأشجار الكثيفة والحقول الزراعية المحيطة بترعة الإسماعيلية ـ السويس ، مهاجمة مواقع بطاريات صواريخ « سام » القريبة . وقد أثار تكتيك حرب العصابات الإسرائيلي هذا الاضطراب في وحدات الشؤون الإدارية والوحدات المقاتلة المصرية القليلة الموجودة في الضفة الغربية وقتئذ (وكانت تضم كتيبة صاعقة . ولواء مُشاة كويتي ، ولواء « عين جالوت » التابع لجيش التحرير الفلسطيني) ، وزاد من صعوبة مهمتها في إيقاف وسحق هذه القوات الإسرائيلية المتسللة .

ويبدو أن مجموعة على الأقل من مجموعات شارون هذه قد واجهت مقاومة جعلتها تعاني خسائر على نحو خطير ، إلا أن باقي المجموعات نجحت في اختراق المنطقة الدفاعية غربي القناة . وأخذت ترمي بمدافعها بطاريات الصواريخ ومراكز الشؤون الإدارية والمطارات المهجورة في المنطقة (مثل مطار « الدفرسوار » و « فايد » وقد استخدمت هذه المطارات فيما بعد لإمداد المدرعات الإسرائيلية بحاجتها من الوقود بواسطة طائرات النقل والهليكوبتر) .

وطالب « شارون » من القيادة الجنوبية بسرعة استثمار النجاح الذي حققه لواء « ماط » الميكانيكي وكتيبة دبابات لواء « حاييم » المدرع بواسطة نقل مجموعة ألوية « أدان » على المعديات الآلية التي استخدمها لواء المظليين دون انتظار بناء الجسر فوق القناة . ولكن « بارليف » وجد أن عملاً من هذا القبيل سيكون فعلاً عديم المسؤولية ، لأن القاء قوة بحجم فرقة وراء القناة ، مع مئات الدبابات ، دون أن تؤمن لها منذ البداية طريق إمدادات وبدون جسر ، سيؤدي إلى توقف الدبابات عن الحركة خلال ٢٤ ساعة . بالإضافة إلى أن المعديات لا يعتمد عليها كثيراً في نقل الدبابات نظراً لكونها معرّضة بسهولة للإصابة . وإذا ما تم نقل مجموعة ألوية « أدان » إلى الضفة الغربية ، لن تبقى هناك قوة كافية لمواجهة الهجمات المضادة الكبيرة التي يشنها المصريون شرق القناة ، ولذلك رفض « بارليف » اقتراح « شارون » وقرر استغلال مجموعة « أدان » من أجل تطهير الممر على الضفة الشرقية ، أي تطهير طريقي « عنكبوت » و « طرطور » ، حتى يمكن تأمين طريق ثابت وفعّال للامدادات وبناء الجسور المطلوبة على القناة . وقد أبلغ « غونين » « شارون » بذلك القرار كما أبلغه أن على قواته الموجودة في الضفة

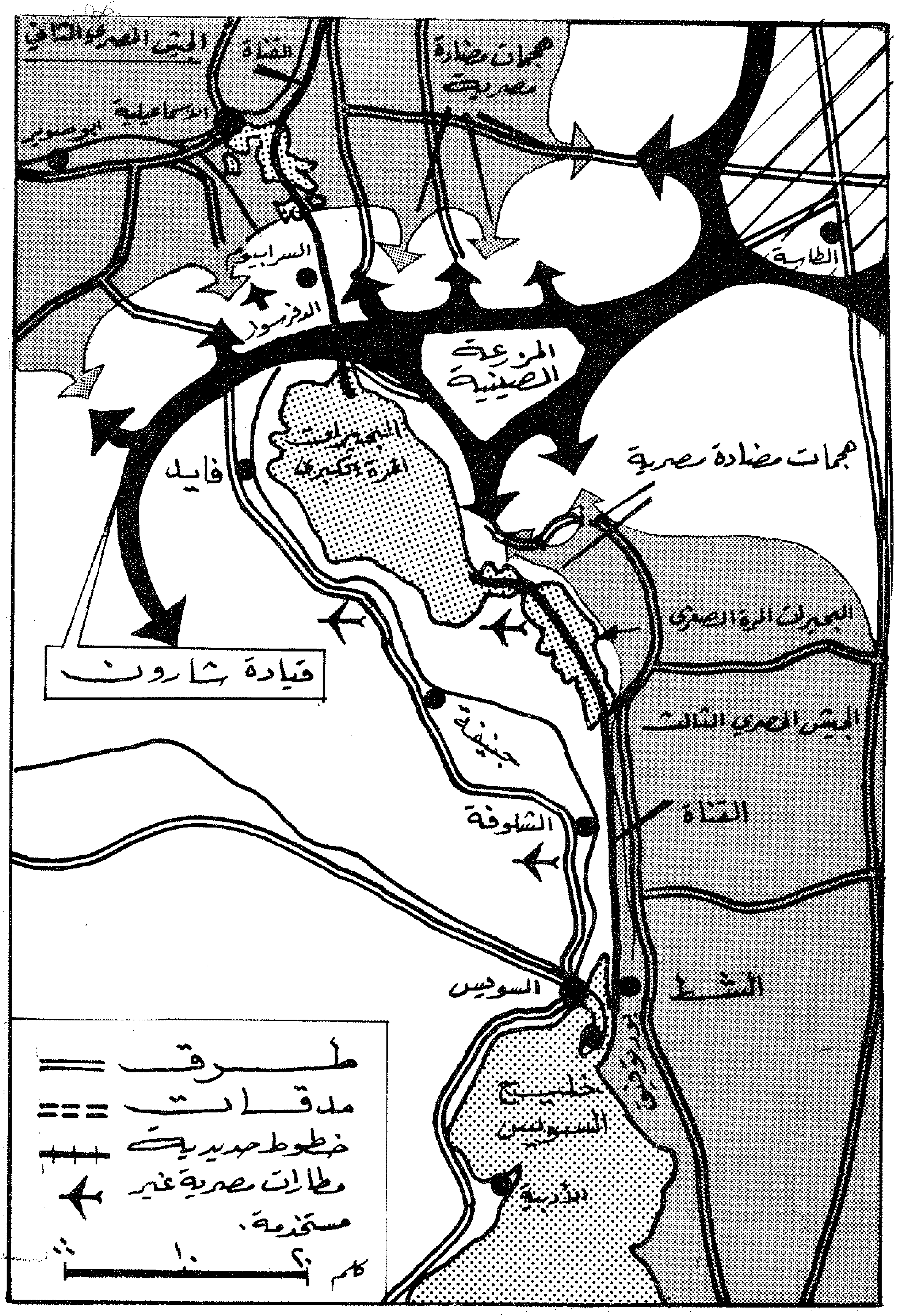

تطور الهجوم الاسرائيلي مساء ١٦/ ١٠/ ١٩٧٣

الشرقية احتلال « المزرعة الصينية » والجزء الجنوبي من موقع « ميسوري » في هذه الأثناء لضمان استمرار فتح الممر . ورد « شارون » موضحاً أن دباباته تنقصها الذخيرة والوقود ، ومن ثم فهي لا تستطيع القيام بالهجوم المطلوب منها ، فأبلغه « غونين » أن عليه أن ينتظر فتح الممر حتى يمكن تزويده بالوقود والذخيرة وحينئذ يبدأ هجومه .

وفي هذه الأثناء وضع لواء « طوبيا » المدرع التابع لمجموعة « شارون » تحت قيادة « أدان » مؤقتاً ليشارك في عملية فتح الممر بعد أن قام في اليوم السابق بالهجوم الخداعي على المحور الأوسط ، وقد بدأ هذا اللواء تقدمه نحو الغرب إلى الشمال قليلاً من طريق « طرطور » إلا أن الصواريخ المصرية م/د الموجهة نحوه من أحد المواقع الدفاعية الأمامية الواقعة شرق « ميسوري »

(يسميه الإسرائيليون موقع « تلفيزيا ») اضطرته إلى التوقف ، خاصة وأنه لم يكن لديه أية قوات من المشاة للتعامل مع « صيادي الدبابات » . ولذلك طلب « أدان » من القيادة الجنوبية تعزيزه بقوات مشاة . وقد وعدته الأخيرة بلواء المظليين الموجود في « رأس سدر » بقيادة العقيد « عوزي » . وقد وصل المظليون بطائرات الهليكوبتر خلال الليل ، وبدأوا التحرك بكتيبة أمامية في الساعة ١١,٣٠ من ليلة ١٦ ـ ١٧/ ١٠ ، لتطهير المنطقة الواقعة بين طريقي « عنكبوت » و « طرطور » البالغ اتساعها نحو ٢ كلم ، واشتبك المظليون طوال الليل في قتال عنيف مع المشاة المصريين على محور « طرطور » وذلك بعد أن قطعوا ثلث الطريق فقط ، وتكبدوا خسائر فادحة أجبرتهم على التوقف والالتصاق بالأرض وهم عاجزون حتى عن اخلاء القتلى والجرحى .

وعند صباح يوم ١٠/١٧ ، ركزت المدفعية المصرية نيرانها على مظليي « عوزي » ، بحيث أصبح من المحتم على « أدان » سحبهم بالمجنزرات المدرعة من ساحة المعركة بسرعة ، كما اتضح له أنه لولا وجود قوة من مدرعات لواء « طوبيا » كانت تقاتل إلى الشمال من طريق « طرطور » خلال الليل لتمت إبادة المظليين تماماً . وقد قام « أدان » أثناء ساعات الليل التي احتدم فيها القتال مع المظليين عند محور « طرطور » بدفع دبابات وآليات مدرعة أخرى إلى طريق « عنكبوت » لتطهيره وإخلائه من الدبابات الإسرائيلية والآليات الأخرى المحطمة ، ثم أرسل الجسر الجديد إلى « الساحة » قرب نقطة العبور عبر الطريق المذكور . ووصلت أجزاء الجسر بالفعل إلى هناك قبل بزوغ فجر يوم ١٠/١٧ بقليل .

وكان « أدان » قد أرسل خلال يوم ١٠/١٦ كتيبة دبابات من مجموعته ، بقيادة المقدم « أمير » ، عبر الكثبان الرملية الجنوبية كي تحل محل كتيبة لواء « أمنون » المدرع التي تقاتل غرب « المزرعة الصينية » أثناء قيام « أمنون » بإعادة تنظيم لوائه شمالي البحيرات المرة . ووصلت كتيبة « أمير » إلى هناك بالفعل ، وأخذت تصد هجمات معاكسة مصرية طوال اليوم نفسه واليوم التالي .

وفي صباح يوم ١٠/١٧ ، بدأت منطقة العبور و « الساحة » على الضفة الشرقية ورأس الجسر على الضفة الغربية تتعرض لقصف مدفعي مصري عنيف شبه مستمر من الضفتين الشرقية والغربية ، تدعمه من حين لآخر غارات جوية مكثفة بواسطة « الميغ ٢١ » و « سوخوي ٧ » خلال النهار ، وطائرات الهليكوبتر التي تلقي النابالم وقاذفات « ت يو ١٦ » خلال الليل ،

واستمر هذا القصف المركز حتى وقف اطلاق النار يوم ١٠/٢٢ . وحتى صباح يوم ١٠/١٧ لم يزد عدد دبابات « شارون » المتواجدة على الضفة الغربية على ٣٦ دبابة . ولذلك دفع « أدان » بألوية « نتكا » و « غابي » و « طوبيا » المدرعة للقيام بتطهير طريق « طرطور » من مشاة الفرقة ١٦ المصرية صباح يوم ١٠/١٧ ، وانقاذ المظليين الموجودين عنده من المأزق الذي وقعوا فيه . وقد انتشر لواء « نتكا » المدرع جنوبي طريق « عنكبوت » ، ثم عبره شمالاً نحو « طرطور » ، أما لواء « غابي » ولواء « طوبيا » المدرعان فقد ضغطا على طريق « طرطور » نفسه وإلى الشمال منه من الشرق إلى الغرب ، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١٠/١٧ وصلت الدبابات إلى المظليين وأنقذتهم .

وأثناء احتدام المعركة عند طريق « طرطور » وصل إلى « أدان » تقرير يفيد بأن اللواء المدرع المصري ٢٥ (الملحق على الفرقة الرابعة المدرعة) يتحرك من رأس جسر فرقة المشاة المصرية السابعة التابعة للجيش الثالث نحو الشمال بمحاذاة شاطئ البحيرات المرة تقريباً لقفل الممر الإسرائيلي ، بالتعاون مع لواء مدرع من الفرقة المدرعة ٢١ ، فأمر « أدان » « نتكا » بإبقاء كتيبة مدرعة واحدة من لوائه على محوري « عنكبوت » و « طرطور » ، ونصب كمين ببقية لوائه بالتعاون مع بعض دبابات لواء « أمنون » شمال البحيرات المرة لصد تقدم اللواء المدرع المصري الزاحف من الجنوب (سيرد ذكر هذه المعركة في فقرة تالية) .

وعند الانتهاء من صد اللواء المدرع المصري المذكور في حوالي الساعة ٥,٣٠ من مساء يوم ١٠/١٧ كانت بقية قوات « أدان » قد أتمت فتح طريق « طرطور » ، وأقام سلاح المهندسين الإسرائيلي الجسر الأول تمهيداً لعبور مدرعات « أدان » وبقية مدرعات « حاييم » إلى الضفة الغربية . أمَّا « المزرعة الصينية » فلم يتم احتلالها من قبل قوات « شارون » (لواء أمنون المدرع بعد إعادة تنظيمه وتعويض خسائره) إلا خلال يوم ١٠/١٨ ، وبعد أن أمكن دفع لواء المشاة المصري المدافع عن المنطقة مسافة ١٠ كلم إلى الشمال ، وبعد أن تكبدت المدرعات الإسرائيلية خسائر فادحة بسبب نيران المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات والألغام التي كان المشاة المصريون يبثرنها أثناء القتال على المحاور .

وقد لعب الطيران الإسرائيلي دَوْراً فعَّالاً في فتح محاور التقدم المذكورة وإجبار المشاة المصريين على التراجع شمالاً ، إذ كانت الطائرات تغير الواحدة منها تلو الأخرى على المواقع المصرية بالقرب من « المزرعة الصينية » وإلى الشمال منها . وألقيت على هذه المواقع

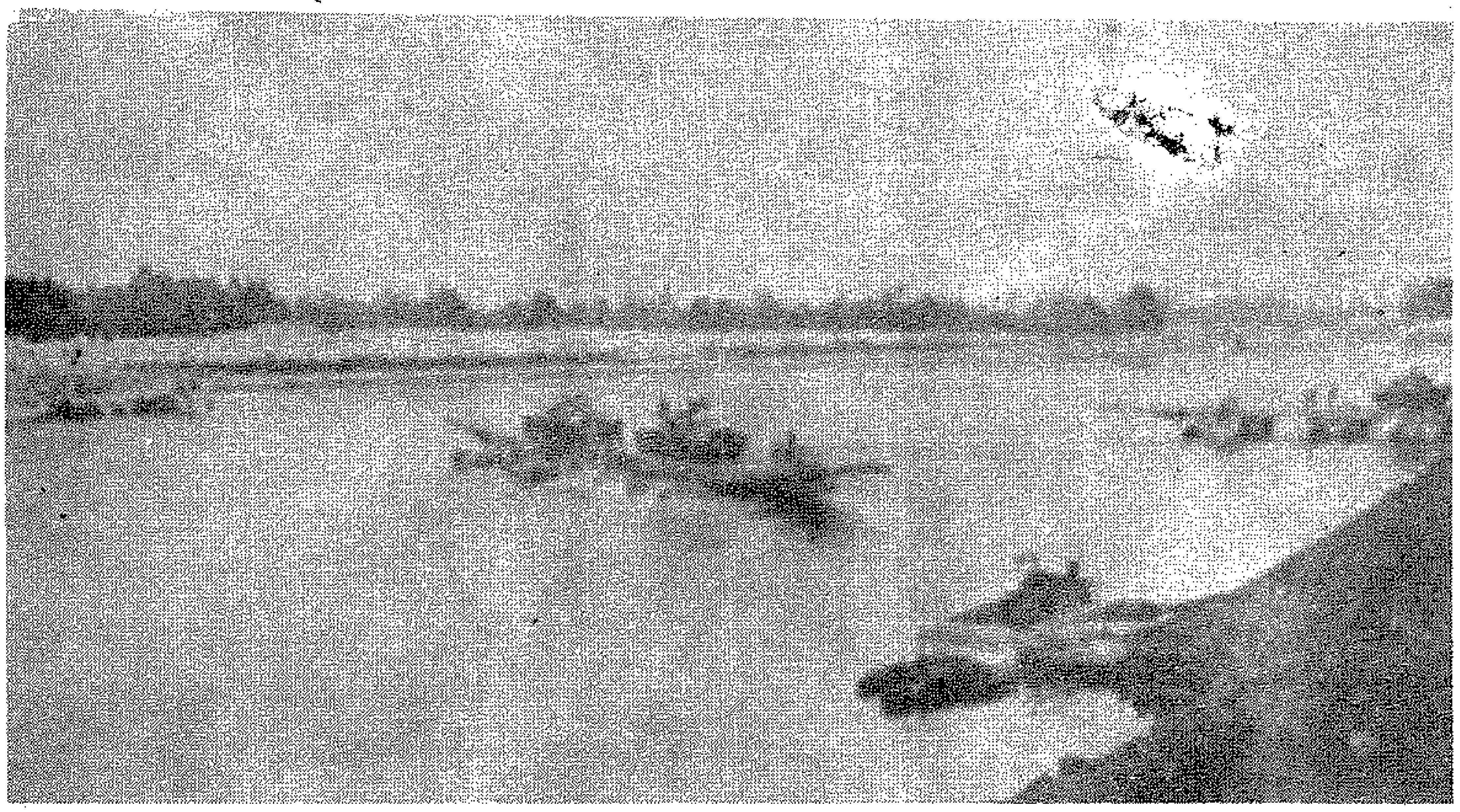

اللحظات الأولى لعبور الاسرائيليين الى الضفة الغربية

آلاف القنابل ، وقد تمكن الطيران الإسرائيلي من تقديم هذا الدعم القريب للمدرعات الإسرائيلية بسبب الخرق الذي أحدثته عمليات قوات « شارون » في جدار الصواريخ بالضفة الغربية بإغاراتها الشبيهة بعمليات حرب العصابات ضد بطاريات الصواريخ في المنطقة ، والتي دمر بعضها بنيران الدبابات ، واضطر البعض الآخر إلى الانسحاب إلى الخلف لتجنب النيران أو الوقوع في الأسر . وفي الوقت نفسه لم يستطع الطيران المصري أن يوفر حماية جوية فعَّالة لقوات فرقة المشاة ١٦ التي تحملت بمفردها تقريباً عبء الهجوم الإسرائيلي ثلاثة أيام كاملة .

الهجمات المضادة المصرية لسد الثغرة :

عند ظهر يوم ١٠/١٧ ، قام الجيش الثالث بمحاولة لإغلاق الثغرة على الضفة الشرقية . فدفع لواء مدرعاً (اللواء المدرع ٢٥ وفقاً للأقوال الإسرائيلية) من الجنوب نحو الشمال على مقربة من شاطئ البحيرات المرة الكبرى ، ورصدت أجهزة الاستطلاع الجوي الإسرائيلي حركة هذا اللواء ، فأمر « أدان » أحد ألويته المدرعة الاحتياطية (وهو لواء « آرييه » المدرع ، أي اللوء ٦٠٠) ، بإعداد كمين على الجناح الشرقي للمدرعات المصرية ،كما أعد جزءاً آخر من قوته شمل جزءاً من لواءي « أمنون » و « نتكا » المدرعين ،لصدها في الشمال بالقرب من المحاور المؤدية لمنطقة العبور . ولقد تسبب الكمين الإسرائيلي في تدمير عدد من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة المصرية . ولاحقت الطائرات الإسرائيلية اللواء بعد ذلك أثناء انسحابه مرة أخرى إلى رأس جسر فرقة المشاة السابعة وألحقت به

عدداً من الخسائر في الدبابات والآليات الأخرى . كما جرت محاولة مماثلة من الشمال بواسطة الجيش الثاني وبواسطة لواء مدرع أيضاً ، إلا أنها صدت هي الأخرى بنيران الطيران الإسرائيلي أساساً .

وفي الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم ١٠/١٧ أتم سلاح المهندسين الإسرائيلي بناء أول جسر عائم في منطقة « الدفرسوار » رغم الغارات الجوية التي قامت بها طائرات « الميغ » المصرية خلال عملية بناء الجسر ، والتي أسفرت عن تدمير إحدى عوامات الجسر . ولكن قوات « أدان » لم تكن مستعدة بعد للعبور ، إذ كان يلزمها التزود بالوقود والذخيرة . وبدأت دباباته عبور القناة في حوالي الساعة الثانية من فجر يوم ١٠/١٨ . وأسرعت إحدى الدبابات في حركتها حتى بلغت سرعتها ٣٠ كلم أثناء عبورها الجسر (المفروض أن تسير في هذه الحالة بسرعة ٨ كلم) ، فانحرفت إلى الماء وأحدثت تلفاً في الجسر ترتب عليه تأخير العبور بعض الوقت . واضطر سلاح المهندسين إلى تشغيل العوامات في نقل بقية الدبابات حتى يتم اصلاح الجسر . وبعد أن تمَّ إصلاح الجسر عبر « أدان » مع قيادته ... التي تعرضت لقصف شديد وكثيف كان أشد قصف منذ بداية الحرب ، وسقطت القذائف بالقرب من الجسر وفي ساحة تجمع الآليات ، فقتل عدد من الجنود بناة الجسور .

وبقيت قوات « شارون » الرئيسية على مقربة من رأس الجسر على كلتا الضفتين لصد محاولات المصريين في سد الثغرة وتطهير « المزرعة الصينية » ، على حين توزعت فرقة « أدان » على ٣ ـ ٤ مجموعات مختلفة

من المدرعات والمظليين (العاملين كمشاة ميكانيكية) ، وأخذت تخترق الخطوط المصرية الضعيفة غربي القناة ، حيث أخذت تقاومها وحدات من الصاعقة (المغاوير) المزودة بالأسلحة المضادة للدبابات وبقليل من الدبابات في معارك متحركة بمناطق « السرابيوم » و « أبو سلطان » و« فايد » و « جبل الشهابي » و « واحة المنايف » ومصرف « المحسمة » ... الخ .

ودفع المصريون لواء مدرعاً من الشمال ، (وهو اللواء المدرع ٢٣ ، التابع لفرقة المشاة الميكانيكية الثالثة) ودعمه اللواء ١١٦ الميكانيكي ، باتجاه رأس الجسر لصد قوات « أدان » المهاجمة . كما تقدمت من الجنوب وحدات من قوات عين جالوت الفلسطينية . ولكن هذه القوات لم تستطع ايقاف دبابات « أدان » و « شارون » . وكان الدعم الجوي الإسرائيلي في هذا الاختراق أفضل دعم قدم للقوات البرية على الجبهة المصرية . وكانت الطائرات تأتي في موجات وتعمل بالقرب من المهاجمين . فلقد طهرت الدبابات التي عملت في المنطقة خلال اليوم السابق بطاريات الصواريخ ، وبهذا سهلت على السلاح الجوي مهمته ، وأصبحت الطائرات تستطيع أن تختار زاوية تقدم مريحة وآمنة أكثر من مهاجمتها لبقية بطاريات الصواريخ . وقد زحفت قوات « أدان » في بداية الأمر نحو الغرب ، ثم أخذت تنتشر نحو الجنوب .

وواصل الطيران المصري طلعاته بطائرات « الميغ » نهاراً ، و « ت يو – ١٦ » ليلاً ، وطائرات الهليكوبتر التي تلقي نابالم ضد منطقة رأس الجسر ، كما واصلت المدفعية من الضفتين الشرقية والغربية قصفها المركز ، ولكن انتشار المدرعات الإسرائيلية وامتلاك الطيران الإسرائيلي قدراً كبيراً من حرية العمل ، حالا دون القضاء على قوات الثغرة ، خاصة وأن القوات المدرعة الموجودة على الضفة الغربية في قطاع الجيش الثاني كانت قليلة ، ولذلك اضطرت القيادة المصرية إلى سحب بعض مدرعات هذا الجيش من الضفة الشرقية يوم ١٠/١٨ لمواجهة المدرعات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، ومنعها من الالتفاف حول الإسماعيلية أو قطع الطريق بينها وبين « التل الكبير » و « أبو حماد » والقاهرة .

وخلال يوم ١٠/١٩ استطاعت مجموعة ألوية « ماغين » أن تتوغل نحو ٢٥ كلم غرب القناة ، وزحفت مجموعة ألوية « أدان » جنوباً وسط منطقة المعسكرات ، حيث أسرت عدة مئات من جنود الوحدات الإدارية الخلفية المصرية .

وفي يوم ١٠/٢٠ حاولت مجموعة ألوية « شارون » التقدم شمالاً نحو الإسماعيلية ، ولكن إغراق المصريين الأرض بمياه الترعة العذبة ، أعاق زحف الدبابات ، فضلاً عن مقاومة وحدات الصاعقة (المغاوير) ودبابات اللواء المدرع ٢٣ التي اتخذت خطاً دفاعياً واختفت وسط الأشجار والنخيل الكثيف عند مشارف المدينة . وفي صباح هذا اليوم أتم سلاح المهندسين الإسرائيلي بناء الجسر الثالث على مبعدة ٣٠٠ متر تقريباً من الجسر الثاني . وأصبح نصف دبابات الجيش الإسرائيلي في الجبهة الجنوبية موجوداً على الضفة الغربية في نهاية هذا اليوم .

وفي يوم ١٠/٢١ خاضت مجموعة ألوية « شارون » قتالاً شديداً من أجل توسيع رأس الجسر على الضفة الشرقية (الذي كان لا يزيد عن ٤ كلم شمال الجسور الثلاثة) . وبعد ظهر اليوم نفسه هاجمت وحدات من مجموعة ألوية « شارون » ، تحت ضغط شديد من « غونين » و « بارليف » ، موقعاً لفرقة المشاة ١٦ على الضفة الشرقية يقع إلى الشمال مباشرة من « المزرعة الصينية » يشرف من بعد على طريق « طرطور » المؤدي إلى المعابر الثلاثة ، ويعرف هذا الموقع على الخرائط الإسرائيلية بالاسم الرمزي « ميسوري » . ويبلغ طوله نحو ٨ كلم ، وعرضه نحو ٤ كلم . وقد ركزت الطائرات الإسرائيلية عليه كثيراً من غاراتها ابتداء من يوم ١٠/١٧ . وكانت الأرض هناك مزروعة بآلاف الحفر التي أحدثتها القنابل والقذائف ، ولكن المصريين لم ينسحبوا منها . وفشل الهجوم المدرع الإسرائيلي رغم تعمقه نحو ١,٥ كلم داخل المواقع المصرية بسبب كثافة الألغام ونيران الصواريخ المضادة للدبابات وقذائف « الآر . بي . جي – ٧ » التي أطلقها المشاة المصريون . وبقيت في المنطقة ١٤ دبابة كانت قد أُصيبت وفي عدد منها طواقمها وليست هناك إمكانية لإخلائهم .

وإثر ذلك عدلت مجموعة ألوية « شارون » عن مواصلة الهجوم على مواقع « ميسوري » . وكان هذا الهجوم الفاشل نقطة إضافية في رصيد النزاع الحاد بين « شارون » و « غونين » الذي نشب منذ بداية الحرب واستمر بعدها .

وفي يوم ١٠/٢٢ كان هناك انقسام جديد في الرأي داخل القيادة الإسرائيلية ، فقد كان من رأي « شارون » و « ديان » تطويق الإسماعيلية بدلاً من تطويق السويس ، باعتبار أن الإسماعيلية أقرب كثيراً من السويس ، ولكن « غونين » رد قائلاً : « إن احتلال الإسماعيلية وتطويق الجيش الثاني هو بمثابة حرب جديدة ، على حين أن تطويق الجيش الثالث يقترب من الانتهاء » . هذا فضلاً عن وجود مانعين مائيين يحولان دون ذلك ، وكثرة الكثبان والمستنقعات حول الإسماعيلية ، بالإضافة لوجود بطاريات صواريخ ومدفعية كثيرة في المنطقة يصعب التغلب عليها . وغضب « ديان » رغادر مقر قيادة الجبهة ، وقد أيد رئيس الأركان « أليعازر » وجهة نظر « غونين » واستمرت خطة العمليات كما هي .

وفي الجنوب كانت مجموعة ألوية « أدان » تواجه مقاومة متزايدة من الوحدات الفلسطينية والكويتية والمصرية . ووقعت إحدى كتائب دباباته في كمين نصبه المشاة المصريون قرب القناة في منطقة مليئة بالأشجار جنوبي البحيرات المرة ، حيث عبرت وحدة صغيرة من فرقة المشاة السابعة إلى الضفة الغربية ، وقنصت تسع دبابات ومجنزرتين ، وبصعوبة كبيرة نجت الدبابات من مصيدة الأشجار وقنوات المياه والألغام .

وعند وقف اطلاق النار في الساعة السابعة من مساء يوم ١٠/٢٢ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ كانت قوات مجموعة ألوية « شارون » متورطة في قتال عنيف مع رجال الصاعقة (المغاوير) قرب الإسماعيلية ولا يفصلهم عنها سوى ٢٠ متراً ، ولذلك كانت عاجزة عن إخلاء جرحاها ، كما كانت قوات مجموعة ألوية « أدان » متورطة في معارك متلاحمة مع المشاة المصريين في منطقة المعسكرات غربي القناة حتى مسافة ٤ كلم تقريباً إلى الجنوب من البحيرات المرة ، وكانت قوات مجموعة ألوية « ماغين » تحاول الوصول إلى الكيلومتر ١٠١ . وتوقف القتال قبل أن يتم تطويق السويس وقوات الجيش الثالث الموجودة حولها وفي الضفة الشرقية للقنال . وكانت رؤوس الجسور المصرية على الضفة الشرقية ، باستثناء منطقة الثغرة ، لا تزال قوية سليمة صامدة في وجه كافة الهجمات الإسرائيلية الثانوية التي لم تتوقف تقريباً طوال هذه الفترة .

وفي نهاية هذا اليوم كانت القوات الإسرائيلية التابعة لمجموعة ألوية « شارون » تبعد نحو كيلومتر واحد عن طريق الإسماعيلية – القاهرة . ولقد اقتربت من بلدة « أبو صوير » القريبة منها ، وكانت أقصى نقطة وصلت إليها قوات « ماغين » في الجنوب عند جنيفة ، وأقصى عمق للثغرة نحو الغرب كان يتراوح بين ٣٠ – ٤٠ كلم ، كما كانت القوات المصرية والإسرائيلية متداخلة في كثير من المواقع إلى حد أنه كان يفصلها عن بعضها عشرات الأمتار .

وهكذا انتهت معركة « الدفرسوار » دون أن تحقق القوات الإسرائيلية هدفها في تطويق الجيش الثالث . ولذلك خرقت قرار وقف اطلاق النار في اليوم نفسه واستكملت خطتها في ١٩٧٣/١٠/٢٤ حتى صدور قرار وقف اطلاق النار الثالث رقم ٣٤٠ (أنظر السويس . معركة) .

(٣٨) الدفع

الدفع Propulsion هو القوة المحركة لجسم ما ، كدفع سيارة أو طائرة أو صاروخ أو سفينة . وفي ما يتعلق بالطيران فإن الدفع يتم عبر القوة الدافعة Thrust المولدة عبر أحد الأنظمة التالية أو مزيج منها : ١ - المحركات المروحية المكبسية Piston Engines ، ٢ - المحركات النفاثة على أنواعها وهي : المحركات النفاثة التوربينية Turbojets ، والنفاثة التوربينية المروحية Fanjet أو Turbofan ، والتوربينية المروحية Propjet أو Turboprop والنفاثة التضاغطية Ramjet ، وهناك أيضاً المحركات الصاروخية التي ينشأ عنها الدفع الصاروخي Rocket Propulsion (أنظر محرك الاحتراق الداخلي ، والدفع النفاث) .

وفي جميع أنواع أنظمة الدفع تلك فإن قوة الدفع أو القوة الدافعة تكون نتيجة حاصل ضرب الكتلةالهوائيةأو الغازية المندفعة مع سرعتها . وبالتالي فهي قوة اندفاع الغازات Momentum، وهذا يتم عبر تحويل الطاقة الكيميائية الحرارية إلى طاقة ميكانيكية متحركة ، يتم بواسطتها تحريك الجسم الواقع تحت سيطرتها .

ويشار إلى فاعلية أنظمة الدفع بمختلف أنواعها عبر المعادلة التالية :

$$\text{الفاعلية} = \frac{\text{القوة الناتجة (الخارجة) out put}}{\text{القوة الداخلة In put}} = \frac{\text{القوة الدافعة} \times \text{السرعة}}{\text{الطاقة المخزونة}} = \frac{\text{القوة الدافعة} \times \text{السرعة}}{\text{الفاعلية الحرارية} \times \text{الفاعلية الميكانيكية}}$$

وتعتمد الفاعلية الحرارية على قوانين علم الديناميكا الحرارية Thermodynamics. وهي لا تصل في العادة إلى أكثر من نسبة ٤٢ ٪ . والوصول إلى هذه النسبة أو ما يقاربها يعتمد على معدل التضاغط الهوائي Air Compression Ratio ، ونوعية الوقود المستخدم ، وعملية الاحتراق بحد ذاتها ، والفاعلية والسرعة التي تتم بها .

أما الفعالية الميكانيكية فقد تقارب نسبة ١٠٠٪

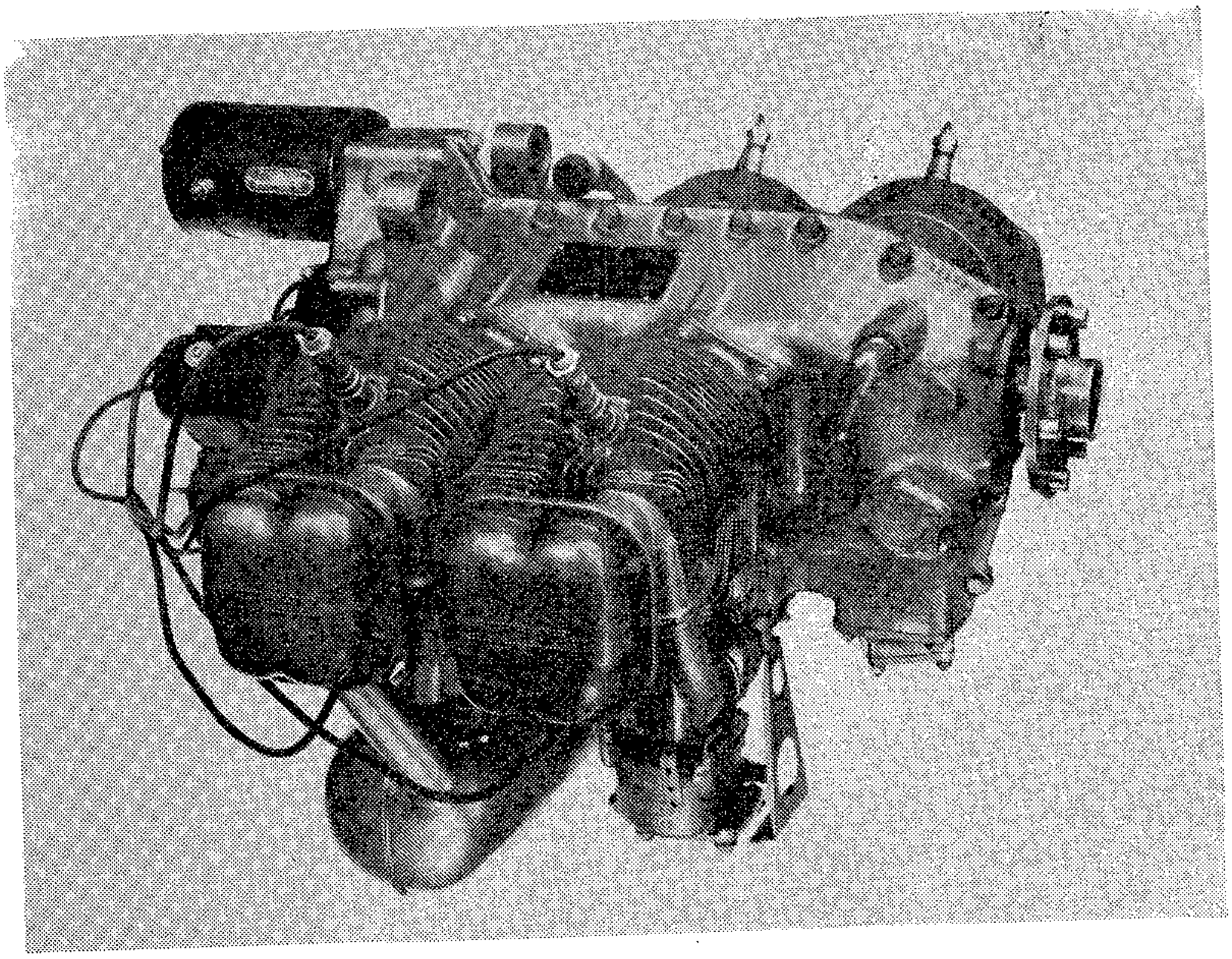

محرك مروحي مكبسي اميركي من طراز « لايكومينغ » بقوة ٢١٠ أحصنة . ويستخدم في الطائرات الخفيفة

محرك مروحي دائروي سوفياتي من طراز « شفيتسوف » بقوة ٢٠٠٠ حصان

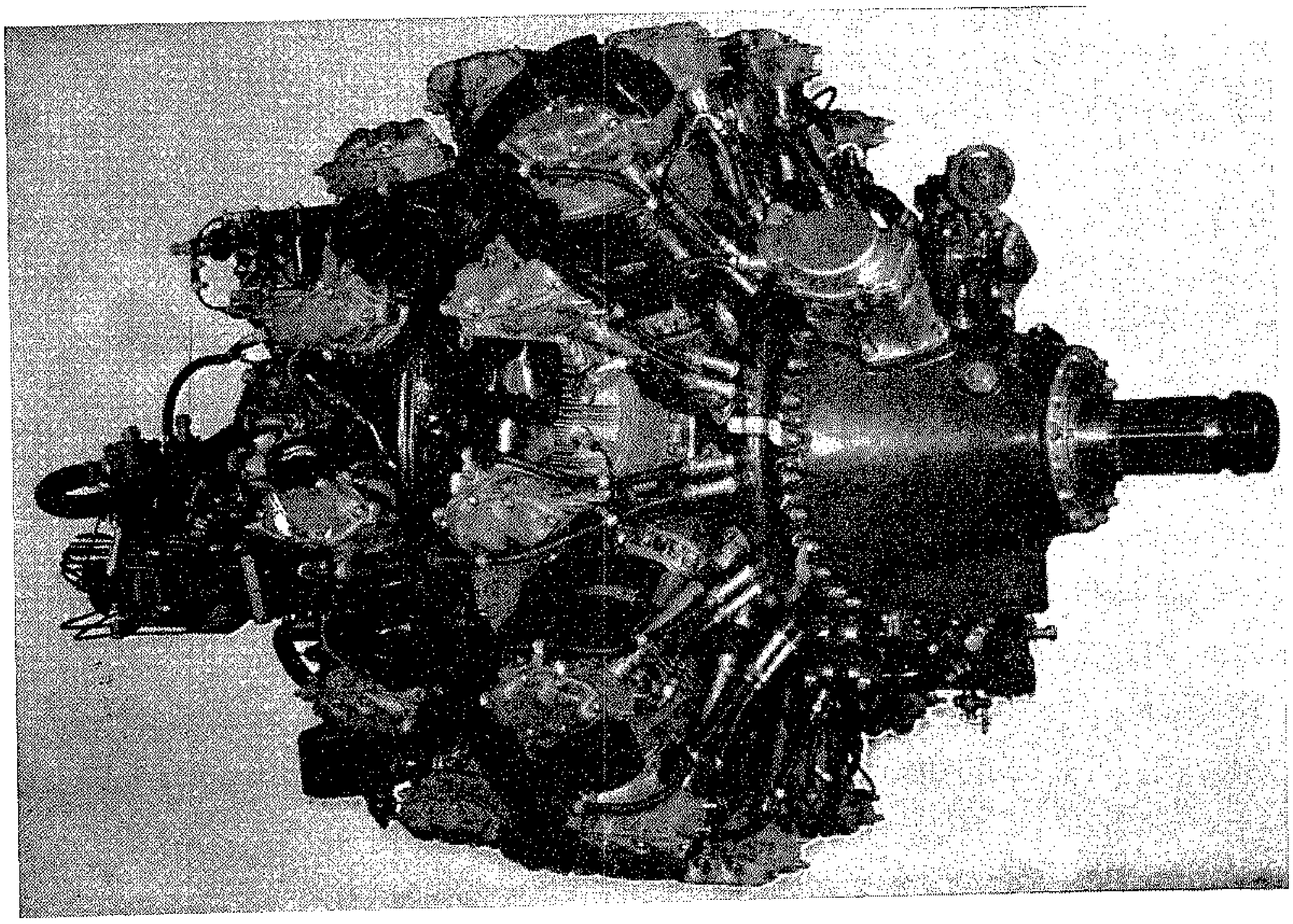

إلا أنها لا تصل أبداً إلى هذا الرقم من الوجهة العملية . وهذا ناتج عن عدة عوامل مثل الاحتكاك داخل المحرك والطاقة المهدورة في أغراض التبريد، والاجهزة الكهربائية ، وأجهزة ايصال الوقود الخ.

أ – الدفع في المحرك المروحي المكبسي : يعتبر المحرك المروحي المكبسي أكثر أنظمة الدفع بساطة وأقلها كلفة ، وفي الوقت نفسه فهو أكثرها فاعلية في مجال السرعات التي تقل عن ٦٠٠ كلم / ساعة ، والارتفاعات الأقل من ١٠ آلاف متر عن سطح البحر . وفي هذه الحالة يتأمن الدفع عبر امتزاج الوقود المحمول في الطائرة مع الهواء الداخل إلى المحرك في مفحم Carburettor ، ومن ثم احتراقه في داخل المحرك ، ليتم تحويل الطاقة الحرارية الناتجة عن هذا الاحتراق إلى طاقة ميكانيكية عبر عمود مرفقي Crankshaft يحولها بدوره إلى المروحة التي يتم عبر دورانها بسرعة كبيرة ، دفع كميات هائلة من الهواء في اتجاه معين . وتولد الكتلة الهوائية Airmass المندفعة المضروبة بالسرعة Velocity قوة الدفع التي تحرك الجسم في الاتجاه المعاكس .

ومن الجدير بالذكر أن المحرك المروحي المكبسي ، كان أول نظام دفع يستخدم في الصناعة الجوية نظراً لبساطته وقدم تطريره . وهو لا يختلف من حيث المبدأ عن محرك الاحتراق الداخلي المستخدم في السيارات وقطارات الديزل والآلات الأخرى ، عدا كونه يحول الطاقة الميكانيكية المحركة في الطائرة إلى المروحة بدلا من تحويلها الى العجلات كما في السيارة مثلا . وهو يعتمد في تركيبه وطريقة عمله على السعة التي تقاس عادة بالليترات أو السنتيمترات المكعبة ، وعلى عدد الاسطوانات والمكابس وعدد المفحمات . أما قوة الدفع الناتجة عنه فتقاس بالأحصنة .

ولتبريد المحرك المكبسي تستخدم عدة طرق أهمها التبريد بالماء أو بالهواء ، كما أنه من الممكن استخدام طريقة الحقن بالميثانول Methanol أو غيره من الكحول من أجل زيادة فاعليته وبالتالي قوة الدفع الناتجة عنه . عن طريق تحسين وتسريع عملية احتراق الوقود الممزوج بأوكسجين الهواء الممتص .

ب – انظمة الدفع النفاث والصاروخي :

(أنظر الدفع النفاث) .

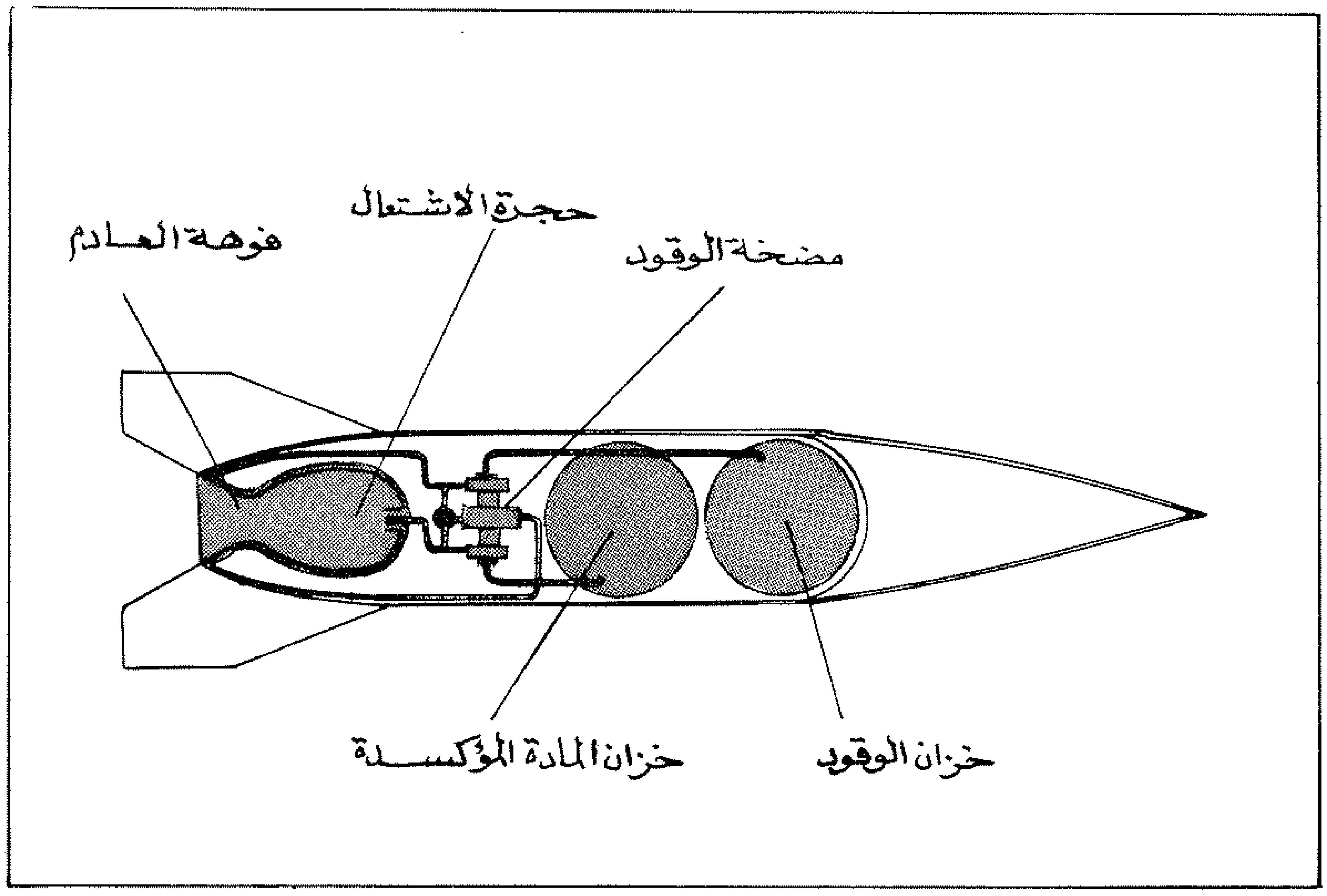

مخطط الصاروخ العامل بالوقود السائل

(٣٨) الدفع النفاث

تعبير يعني بشكل عام القوة الدافعة الناتجة عن اندفاع تيار غازي أو بخاري أو سائل في اتجاه معين، مما يسبب تحريك جسم ما . كطائرة أو صاروخ أو زورق ، في الاتجاه المعاكس .

وهناك نوعان رئيسيان من أنظمة الدفع النفاث وهما :

١ – الانظمة المعتمدة على امتصاص الهواء من المحيط الخارجي ، حيث يحترق الأوكسيجين في الداخل نتيجة امتزاجه بالوقود المخزون . وهي الأنظمة التي اصطلح على تسميتها « بأنظمة الدفع النفاث» Jet Propulsion Systems .

٢ – أنظمة الدفع النفاث الصاروخية ، وهي التي لا تحتاج للهواء الخارجي من أجل الحصول على حاجتها من الأوكسيجين ، بل تعتمد على الكميات المخزونة داخلياً منه أو من أي مزيج غازي أو سائل قابل للاحتراق . وهي أنواع المحركات الصاروخية المستعملة لدفع الصواريخ الفضائية وعابرة القارات العاملة في الفضاء الخارجي . ويعرف هذا النوع عادة « بأنظمة الدفع الصاروخي » Rocket Propulsion Systems .

وتشمل أنظمة الدفع النفاث (أي الحالة الأولى) محركات الطائرات النفاثة بكافة أنواعها، بالإضافة إلى بعض الصواريخ المزودة بمحركات نفاثة بدلا من صاروخية . ويشكل « المحرك النفاث » Jet Engine في هذه الحالة ، وحدة الدفع الرئيسية .

والمحرك النفاث جهاز دافع ، يكون عموماً ذا شكل أسطواني مغزلي ، يشبه السيكار إلى حد ما . وهو يعمل وفق مبدأ امتصاص الهواء الخارجي بواسطة مروحة داخلية Fan، وضغطه في الداخل، ثم تسخينه نتيجة امتزاجه واحتراقه مع الوقود . وعندما تخرج الغازات الناتجة عن الاحتراق بقوة من فتحة ما، تكون قوة اندفاعها كافية لإحداث دفع قوي في الاتجاه المعاكس . وفي حين يطبق تعبير « الدفع النفاث » كما ذكرنا أعلاه ، على أي نوع من السوائل المقذوفة ، كالماء الذي يحرك الزورق مثلا ، فإن تعبير « المحرك النفاث » يستعمل بشكل أساسي لتحديد الأجهزة الدافعة بواسطة الغازات المقذوفة. وهو يختلف أساساً عن المحركات الصاروخية Rocket Engines التي ، على الرغم من عملها بواسطة قذف الغازات المحترقة ، إلا أنها تعتمد على الغازات المخزونة داخلياً لتنفيذ عملية الضغط والاحتراق ، دون الحاجة إلى المحيط الخارجي .

يعود تطوير واستعمال انواع مختلفة من الدفع النفاث إلى العصور القديمة ، وخاصة في الصين .

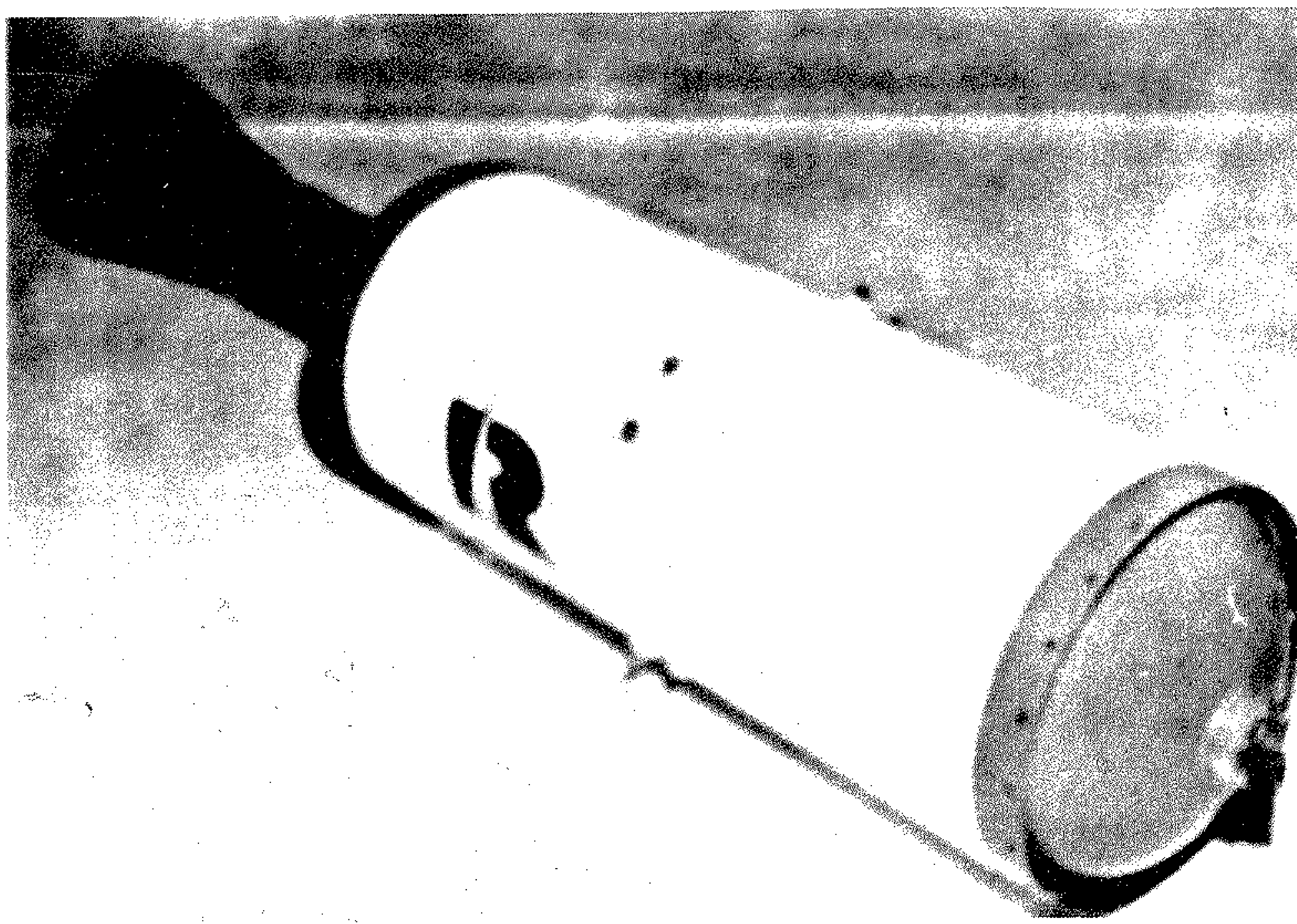

نموذج لمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب

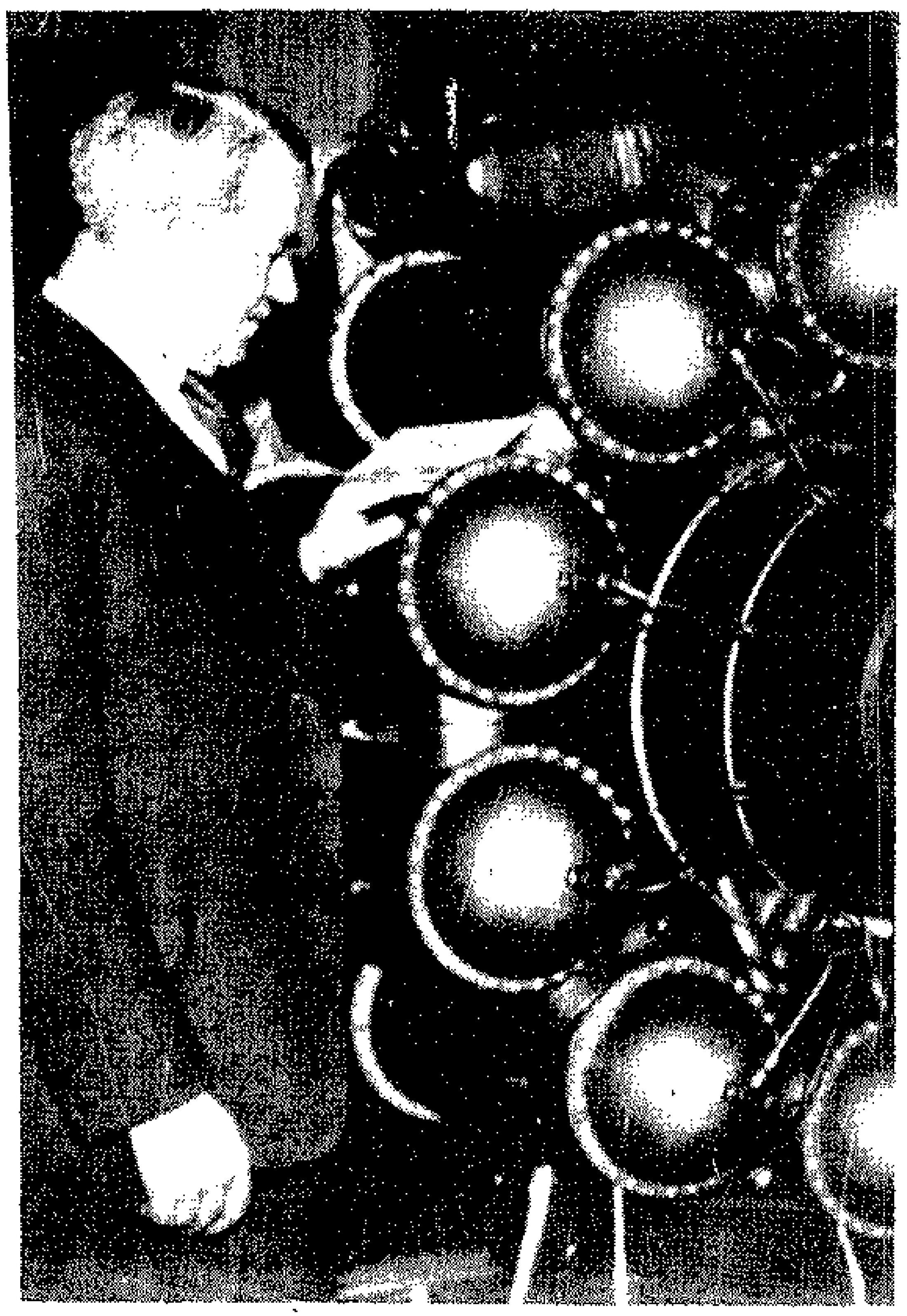

المهندس « فرانك ويتل » مع نموذج محركه النفاث

حيث كان استعمال القذائف الصاروخية كأدوات قتالية وللإحتفالات منتشراً خلال القرن الثالث عشر . وتدل الأبحاث التاريخية على أن العالم « هيرو » أو « هيرون » قام في الاسكندرية في أوائل العهد المسيحي باجراء تجارب على كرة فارغة من الداخل ، لها صمامان في اتجاهين متعاكسين . وكان البخار المضغوط يدخل إلى الكرة من خلال انبوب بسرعة كبيرة مما يسبب خروجه من الصمامين فتدور الكرة على نفسها بقوة .

ولقد صدر عبر التاريخ العديد من الدراسات والنظريات حول امكانية تطبيق مبدأ الغازات المقذوفة كوسيلة للدفع ، وخاصة لدى العالم الايطالي « جيوفاني برانكا » Branca (١٦٢٩) والانكليزي « جون باربر » (١٧٩١) الذي اعتمد على نظريات « نيوتن » Newton في مسألة الفعل ورد الفعل .

وفي العام ١٩٢٦ نشر العالم البريطاني الدكتور « أ . غريفيث » Griffith دراسة بعنوان «النظرية الايروديناميكية وتصميم المحرك التوربيني» وبرهن في هذه الدراسة على أن التوربين الغازي قابل للاستعمال كمحرك للطائرات . وفي الفترة نفسها نشر الملازم الطيار « فرانك ويتل » F.Whittle الذي أصبح فيما بعد سير فرانك ويتل ، دراسة حول الموضوع نفسه بعنوان « تطوير تصميم الطائرات » ، دعا فيها إلى اعتماد الدفع النفاث كوسيلة لتزويد الطائرات بمحركات . وقد حصل « ويتل » في العام ١٩٣٠ على براءة محرك نفاث ، وتمت تجربته في العام ١٩٣٧ ، وحلق لأول مرة في العام ١٩٤١ على متن الطائرة « غلوستر إي – ٢٨ » Gloster E-28 التي كانت أول طائرة بريطانية نفاثة .

وكانت المانيا خلال الفترة المذكورة تشهد بداية اختبارات لإنتاج محرك نفاث . وقد أثمرت تلك الاختبارات عن تحليق أول طائرة مزودة بمحرك نفاث في العالم، وذلك في آب (اغسطس) من العام ١٩٣٩ . وكانت الطائرة من طراز « هينكل – ١٧٨ » Heinkel - 178 .

ثم استمر تطوير محركات نفاثة في انحاء مختلفة من العالم طيلة الحرب العالمية الثانية . وفي المراحل النهائية لتلك الحرب كان لدى كل من الأسلحة الجوية في المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة عدد قليل من الأسراب المزودة بطائرات نفاثة كالطائرة « مسرشميت مي – ٢٦٢ » الألمانية و « ميتيور » البريطانية و « ب – ٥٩ » الأميركية .

وازدادت وتيرة انتاج الطائرات النفاثة بعد الحرب كما أدخلت تطويرات كثيرة على المحركات النفاثة نفسها من حيث النواحي التقنية والاقتصادية والأدائية . وقد كانت الحرب الكورية أول مواجهة شاملة بين طائرات نفاثة ، حيث تقابلت فيها الطائرات الأميركية من طراز « ف – ٨٦ سابر » و « ف – ٨٠ شوتينغ ستار » و « ف – ٨٤ ثندر جت » مع المقاتلات السوفياتية من طراز « ميغ – ١٥ » و « لا – ١٥ » و « ياك – ٢٣ » . وانتقل تطوير وسائل الدفع النفاث إلى الميدان المدني، فحلقت في العام ١٩٤٩ أول طائرة نقل مدنية بريطانية نفاثة تحت إسم « كوميت »، ثم تبعتها خلال الخمسينات كل من « بوينغ – ٧٠٧ » الأميركية و « كارافيل » الفرنسية و « تيـو – ١٠٤ » السوفياتية . وفي السبعينات غدت الاكثرية الساحقة من أسلحة الجو العالمية تستخدم طائرات نفاثة ، كما أن أكثر من ٥٠ ٪ من حركة النقل الجوي المدنية أصبحت تعتمد على وسائل النقل النفاثة بمختلف انواعها .

انواع المحركات النفاثة

١ – المحرك النفاث التوربيني : Turbojet وهو محرك احتراق داخلي ، يحترق الوقود بداخله ، وتتحول الطاقة الحرارية الناتجة عن التفاعل عندئذ إلى طاقة ميكانيكية . وخلال هذا التفاعل يمر الوقود المستخدم بدورة ضغط وحرارة . تبدأ مع ضغط الهواء الممصوص من الخارج . وتتبعها الحرارة

الناتجة عن التمازج والاحتراق مع الوقود تحت ضغط عال ، وينتج عن هذه الحرارة تضخم في حجم المواد الناتجة عن الاحتراق ، فتتحول الطاقة الحرارية عندئذ إلى طاقة ميكانيكية متحركة . ثم يتبعها القذف النهائي لتلك المواد تحت ضغط منخفض ثابت .

ويتألف المحرك النفاث التوربيني من الاقسام الاساسية التالية : ١ — منفذ دخول الهواء Inlet ، ٢ — مكبس Compressor ، ٣ — حجرة الاحتراق Combustion Chamber ، ٤ — توربين دوار Rotating Turbine ، ٥ — مخروط العادم Exhaust Cone ، ٦ — فوهة العادم Exhaust Nozzle .

والدفع الناتج عن المحرك هو نتيجة قوة اندفاع الغازات المقذوفة (Momentum) . وبما أن قوة الاندفاع هي حاصل ضرب الكتلة الهوائية أو الغازية (Air mass) وسرعتها (Velocity) ، فإن قوة اندفاع الغازات المقذوفة (وهي ذات كتلة أثقل وسرعة أكبر بكثير من الغازات الداخلة) ، تكون أكبر من قوة اندفاع الهواء . والدفع الصافي هو نتيجة الفارق بين حاصل ضرب الكتلة والسرعة للغازات الخارجة ، وحاصل ضرب الكتلة والسرعة للغازات الداخلة . أي قوة اندفاع الغازات الخارجة ناقص قوة اندفاع الغازات الداخلة $F = M_F - M_i$

وتكون المعادلة حسابياً كالتالي :

القوة = الاندفاع الخارج — الاندفاع الداخل .

$$\text{القوة} = \frac{1}{\text{ج}}\left(\text{ك}_{\text{خ}} \times \text{س}_{\text{خ}}\right) - \frac{1}{\text{ج}}\left(\text{ك}_{\text{د}} - \text{س}_{\text{د}}\right)$$

على اعتبار أن :

ج : رمز الجاذبية الأرضية (g) .

$\text{ك}_{\text{خ}}$: الكتلة الغازية الخارجة (m_g) .

$\text{س}_{\text{خ}}$: سرعة الخروج (V_j) .

$\text{ك}_{\text{د}}$: الكتلة الغازية الداخلة (m_a) .

$\text{س}_{\text{د}}$: سرعة الدخول (V_a) .

$$F : \frac{1}{g}\left(m_g V_j\right) - \frac{1}{g}\left(m_a V_a\right)$$

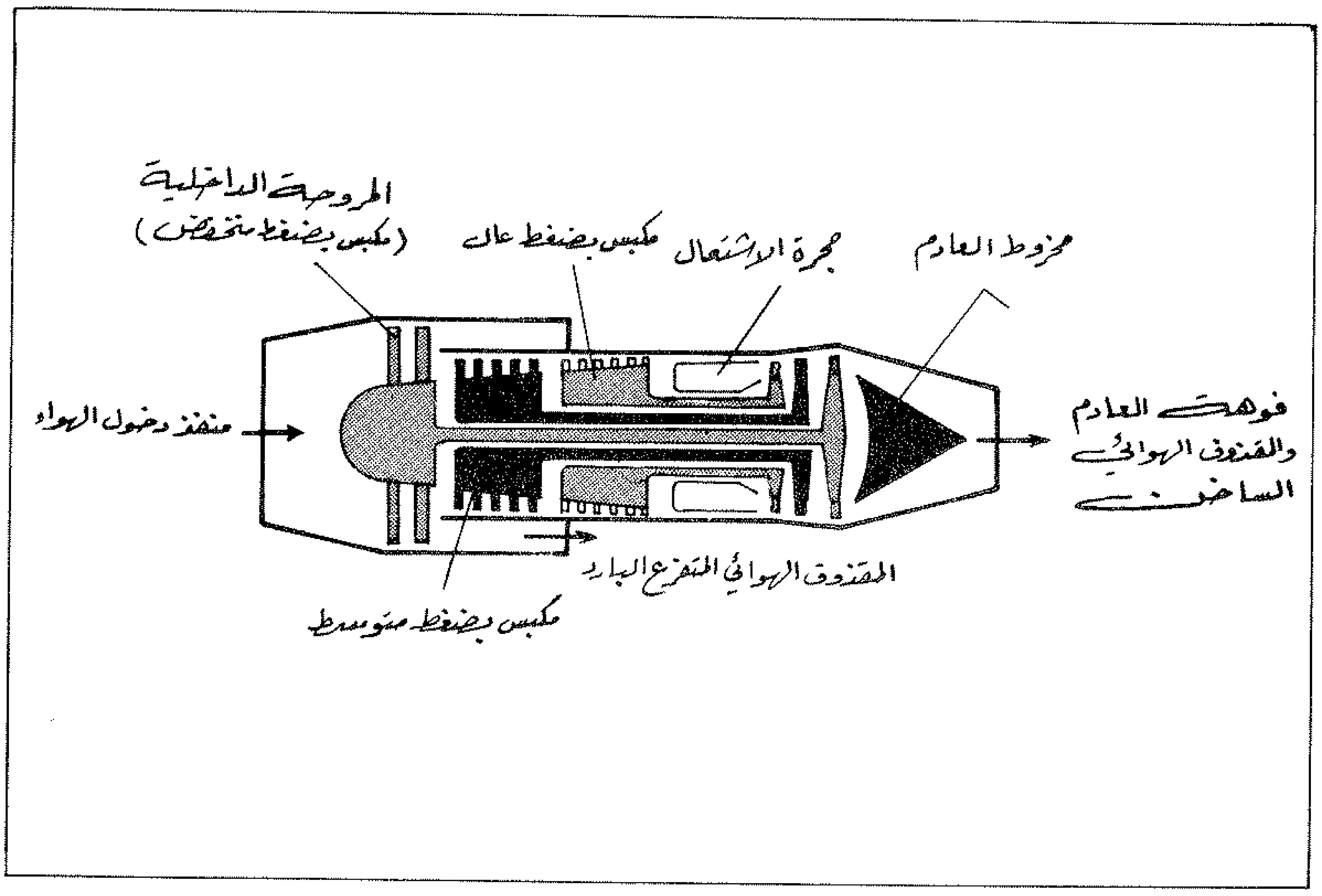

مخطط داخلي لمحرك نفاث توربيني مروحي

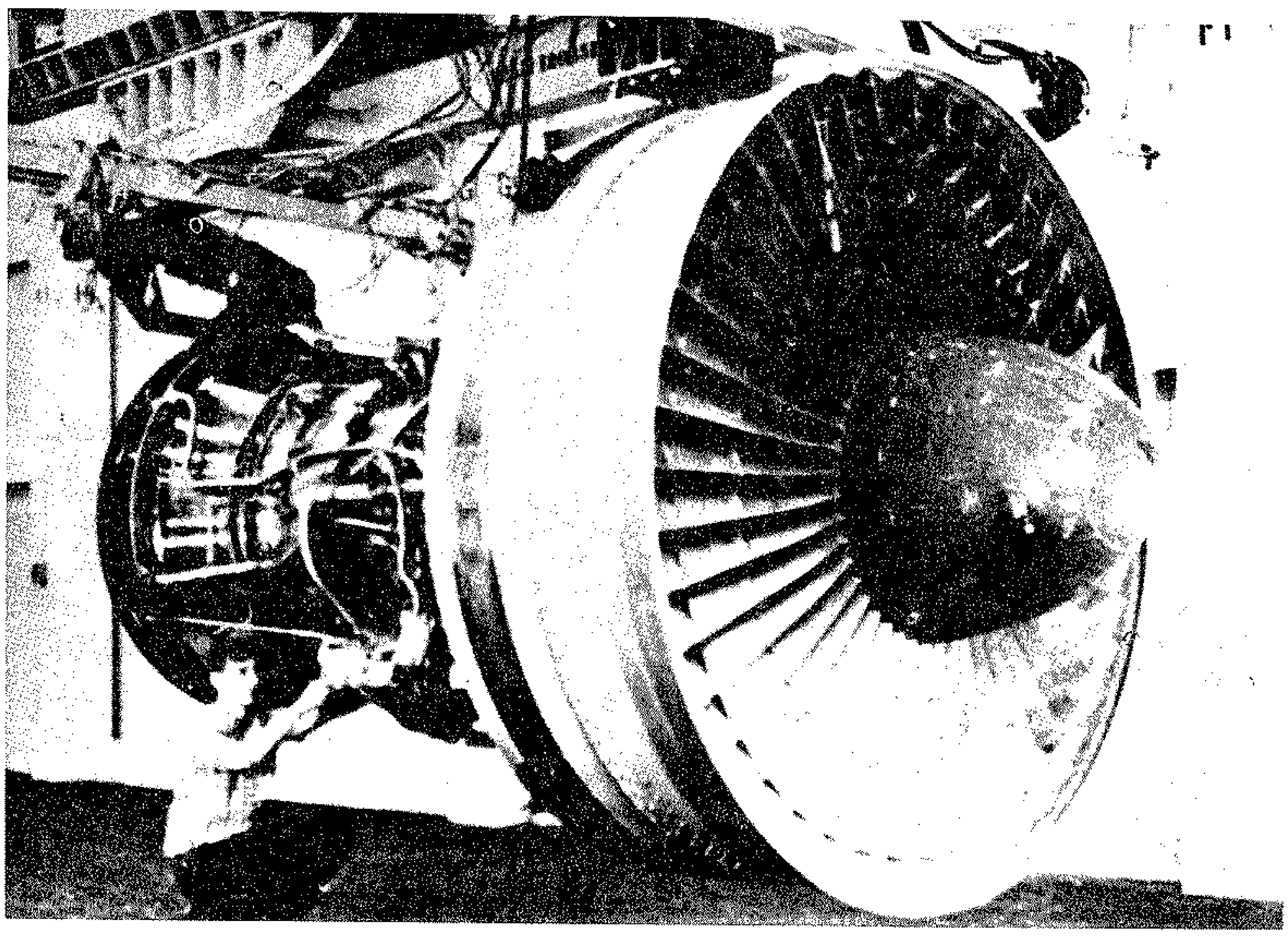

محرك نفاث توربيني مروحي اميركي « برات اند ويتني »

وبالنتيجة فإن تحسين القوة الدافعة للمحرك التوربيني النفاث يتم عبر زيادة كتلة الغازات المقذوفة أو سرعتها أو كلاهما . وهذا المبدأ هو أساس التطوير الذي يحصل من أجل تحسين ورفع مستوى هذا النوع من المحركات .

٢ ـ المحرك النفاث التوربيني المروحي :

Fanjet أو Turbofan : يختلف هذا المحرك عن المحرك التوربيني النفاث من حيث أن كل الهواء الداخل الى المحرك التوربيني النفاث يمر عبر المولد الغازي ، في حين أن قسماً منه فقط يمر في المحرك النفاث التوربيني المروحي . أما القسم الباقي فيمر عبر مروحة داخلية تلعب دور مكبس ذي ضغط منخفض Low Pressure Compresser ليتم قذفه دون احتراق . وهو مايسمى « بالمقذوف البارد » Cold Jet . والهدف من هذه الطريقة التي

تعرف باسم « مبـدأ التفرع » By - Pass Principle هو زيادة الدفع النفاث دون زيادة في استهلاك الوقود . وذلك عن طريق زيادة الكتلة الغازية الخارجة دون زيادة سرعتها ، ضمن دورة الطاقة نفسها .

ويمكن ان تكون المروحة الداخلية التي تؤمن تفريغ الهواء By— Pass Fan في هذا النوع من المحركات أمامية أو خلفية . إلا أن الاستعمال السائد هو للمراوح الأمامية ، أي الموجودة وراء منفذ الدخول Inlet pipe . ويعتمد حجم المروحة المطلوبة على المعدل المطلوب من تفريغ الهواء . وكلما زاد هذا المعدل ،أي كلما زادت كمية الهواء المطلوب مرورها خارج المولد الحراري لتقذف باردة ، كلما دعت الحاجة إلى مروحة أكبر .

ويمتاز المحرك النفاث التوربيني المروحي أساساً بمعدل استهلاكه المنخفض من الوقود ، بحيث أن نسبة استهلاك الوقود لمحرك من هذا النوع تكون عادة أقل بـ ٢٥ ٪ من نسبة استهلاك الوقود في محرك نفاث توربيني عادي يؤمن نفس قوة الدفع المطلوبة. وهو لهذا مناسب جداً للرحلات الطويلة بسرعات معتدلة . إلا أن هذا لا يعني أنه غير مناسب للسرعات العالية ، إذ أن تطوير المحركات النفاثة اتجـه مؤخراً نحو استعمال هذا النوع من المحركات على معظم الطائرات العسكرية ذات السرعات العالية ، إضافة إلى استعماله على جميع طرازات الطائرات المدنية النفاثة الحديثة

٣ ـ المحرك التوربيني المروحي Turboprop: أو Prop jet : يمكـن اعتبار هـذا المحرك طرازاً « مبالغاً فيه » من المحرك النفاث التوربيني المروحي ، بحيث أن المروحة الداخلية تصبح فراشاً خارجياً (Propeller) على غرار المحركات المروحية المكبسيـة Piston ، لتأمين معـدل تفريغ هوائي عال جداً . فلا يمر أكثر من ٥ ٪ من الهواء داخل المولد ليقذف ساخناً ، في حين أن ٩٥ ٪ منه تدفعه المروحة على شكل هواء بارد .

ويمتاز هذا المحرك أيضاً بمعدل استهلاكـه المنخفض من الوقود ، كما أنه مثالي للرحلات الطويلة بسرعات أقل من ٨٠٠ كلم / ساعة (٤٥٠ عقدة) . ولهذا فقد انتشر بشكل واسع في طائرات الهليكوبتر وطائرات النقل العسكرية ، حيث تلعب المعايير الاقتصادية في العديد من الحالات دوراً أهم من السرعة . وتحسب قوة هذا النوع من المحركات بالأحصنة على خلاف الأنواع الأخرى من المحركات

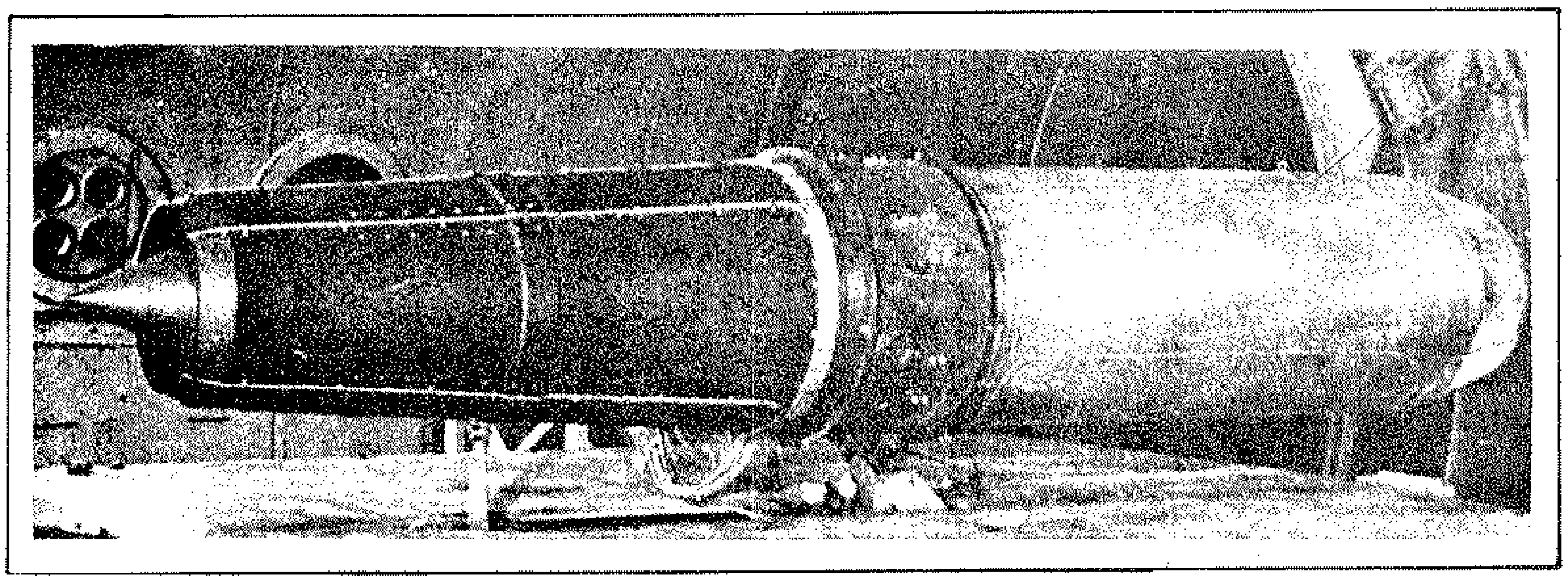

محرك نفاث تضاغطي اميركي تصنعه شركة « إيروجت »

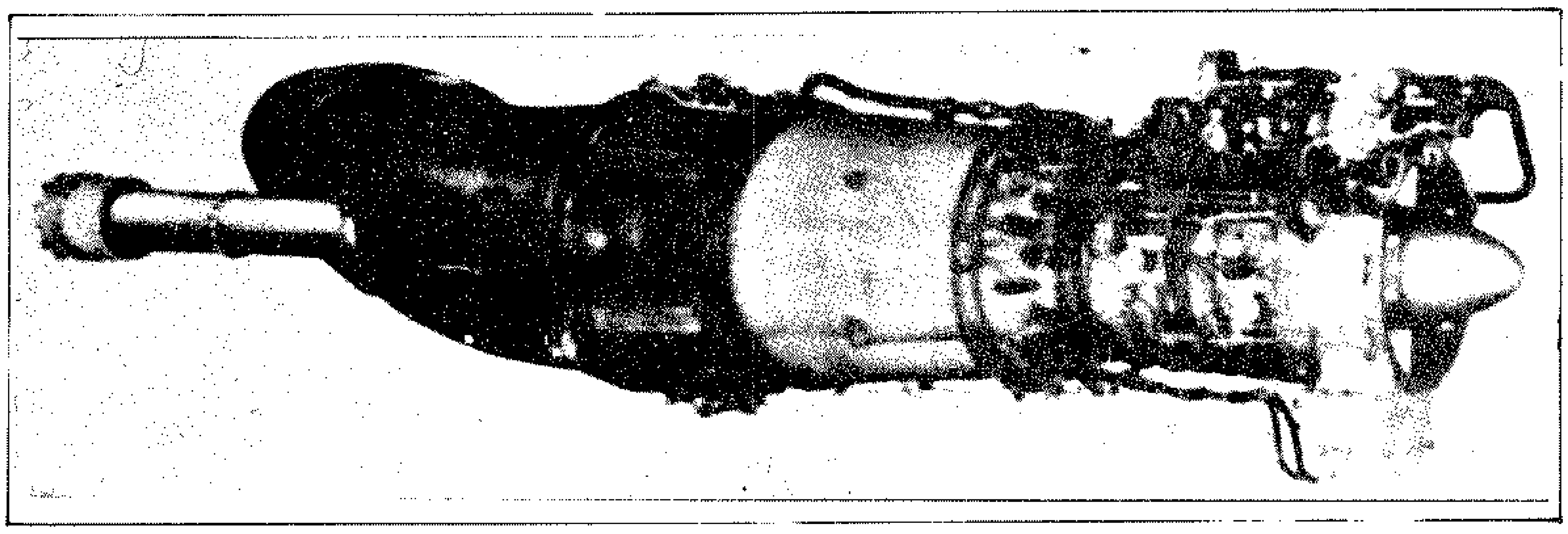

المحرك المروحي التوربيني الجذعي السوفياتي « سولفييف د ـ ٢٥ »

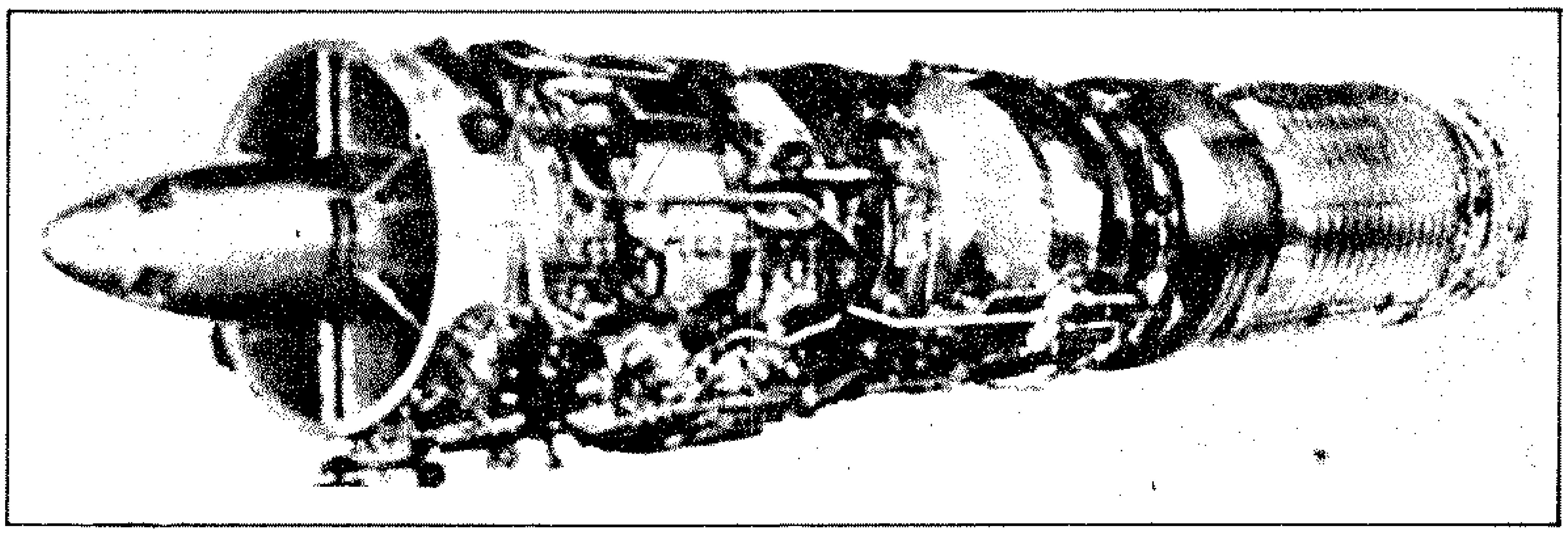

المحرك النفاث التوربيني الفرنسي « سنكما أتار ـ ٩ سي »

المحرك النفاث التوربيني السوفياتي « سولفييف د ـ ٣٠ »

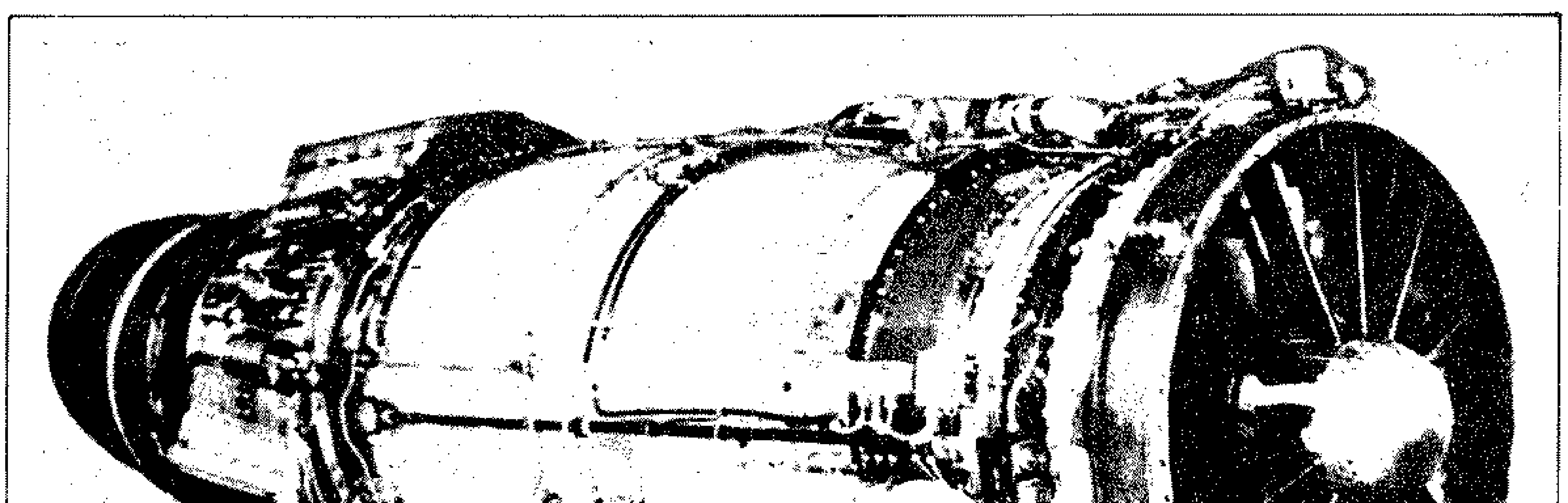

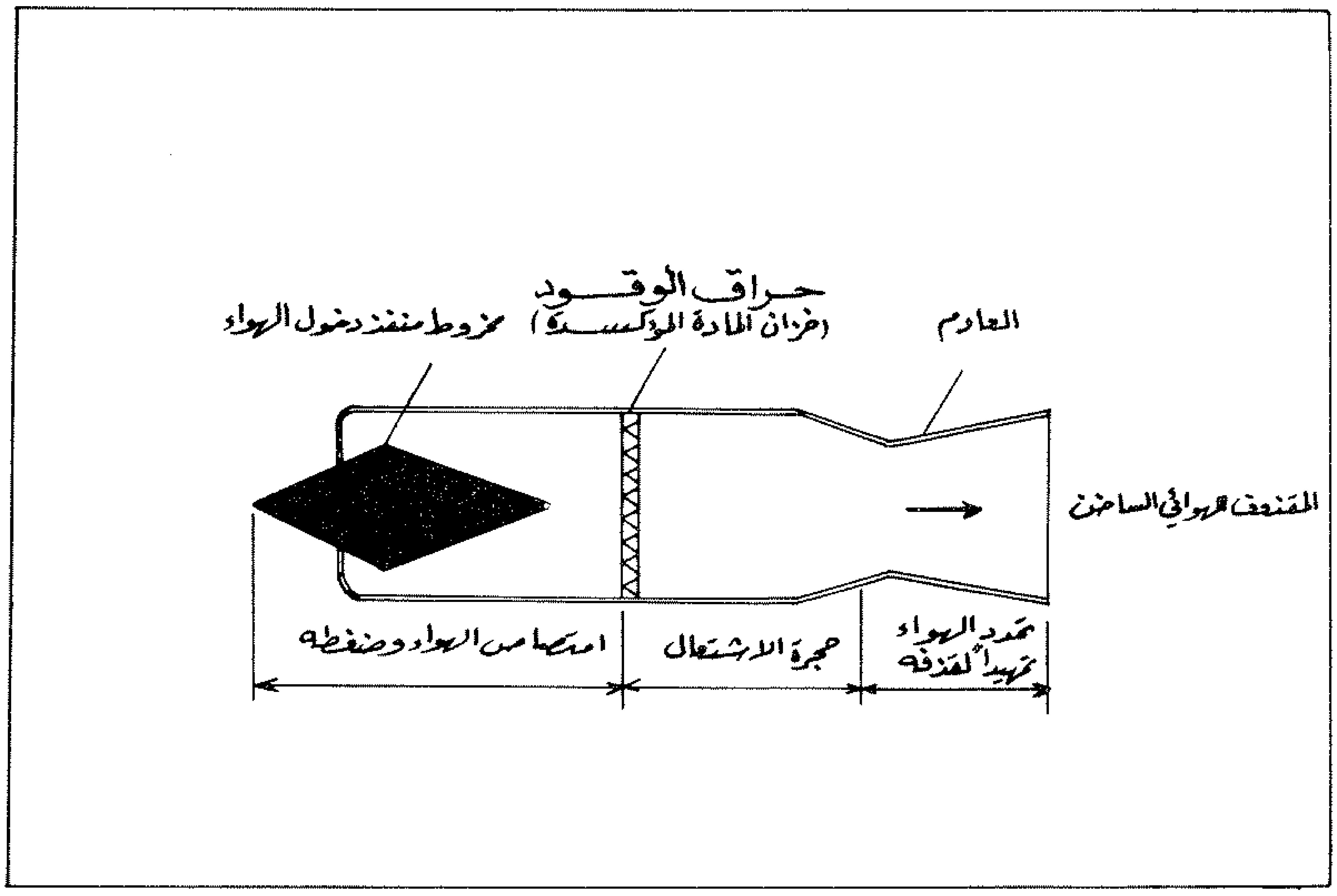

مخطط يبين مراحل عمل المحرك النفاث التضاغطي

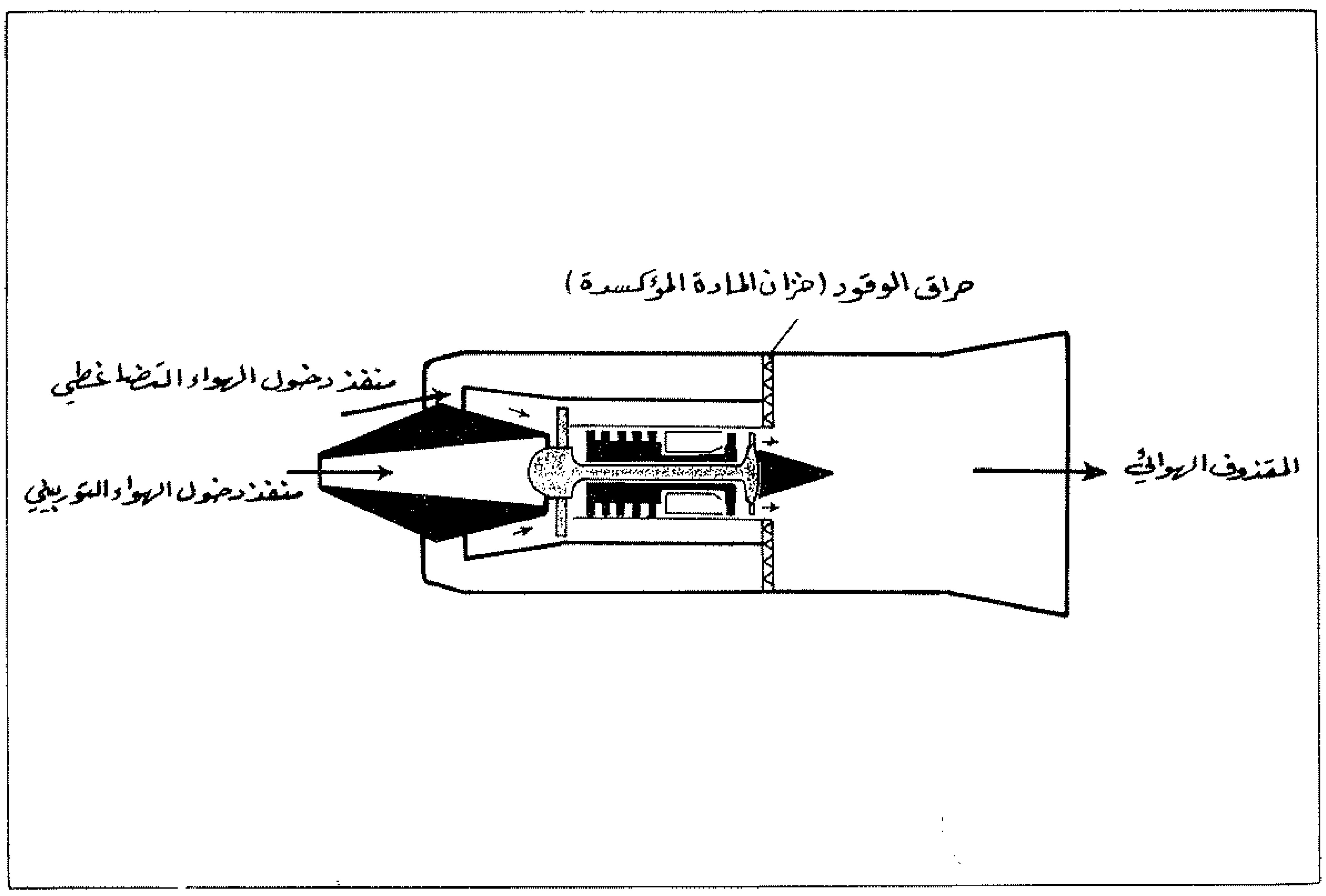

المحرك النفاث التوربيني ـ التضاغطي

النفاثة التي تحسب قوتها الدافعة بالكيلوغرامات أو الأرطال .

٤ ـ المحرك النفاث التضاغطي : Ramjet :
إن هذا النوع من المحركات النفاثة أبسط الأنواع وأقلها تعقيداً وكلفة وهو خال تقريباً من الأجزاء المتحركة ، إذ يعتمد كلياً على امتصاص الهواء بواسطة اندفاعه بسرعة كبيرة ، ليتم ضغطه وحرقه ومن ثم قذفه . ولذلك فإن هذا المحرك غير قادر على توفير أي دفع ثابت (أي عندما يكون المحرك ثابتاً في مكانه) ، كما أن الدفع الذي يؤمنه على سرعات أقل من سرعة الصوت محدود جداً .

ويستعمل هذا النوع من المحركات عادة على الصواريخ والطائرات بدون طيار التي تحملها طائرات أخرى، بحيث أنه حين تتم عملية « قذف » الطائرة ، أو الصاروخ ، من الطائرة الأم ، تكون سرعتها البدائية مساوية لسرعة الطائرة الأم لحظة الانطلاق ، فيكتسب المحرك عندئذ سرعة بدائية تؤمن اشتعاله خلال فترة التحليق الباقية .

وهناك نوع من هذه المحركات يعرف باسم المحرك النفاث التوربيني ـ التضاغطي Turboram jet **تندمج فيه خصائص المحركين المذكورين معاً** ، إلا أنه لم يشهد استعمالا واسعاً واقتصر على التجارب الاختبارية .

آفاق تطوير اجهزة الدفع النفاث

رغم تطور المحركات النفاثة ، فان المجال مفتوح أمام التطوير والوصول بهذه المحركات إلى درجات أعلى بكثير من حيث المستويات الأدائية والاقتصادية والتقنية . والتطوير الأساسي الذي طرأ خلال العقد الماضي كان البدء باستعمال المحرك النفاث التوربيني المروحي ذي معدل التفرع العالي ، والمعتمد على استعمال مروحة داخلية ضخمة بقطر يفوق أحياناً ضعف قطر المحرك ، وبكرتين (Twin-Spool). ويستخدم هذا النوع من المحركات حالياً على طائرات النقل المدني الضخمة مثل : « بوينغ ـ ٧٤٧ » و « إير باص » ، والطائرات العسكرية الحديثة، كالقاذفة الأميركية « ب ـ ١ » والسوفياتية « باك فاير » . وهذه المحركات قادرة على تأمين قوة دفع تقارب ٢٥ ألف كلغ ، بمعدل استهلاك وقود لا يزيد كثيراً عن استهلاك المحركات النفاثة العادية التي تؤمن نصف هذه القوة عادة .

ولا يتضمن تطوير المحركات النفاثة من الناحية التقنية تغييراً في المنهج أو المبدأ ، بقدر ما يتعلق بإدخال تحسينات وتعديلات متفرقة على وسائل التصميم والإنتاج . وفي هذا المجال فإن الهدف الحالي هو رفع معدلات الضغط من واحد الى ٢٥ كما هي حالياً ، حتى واحد الى ٤٠ أو ٥٠، والوصول إلى معدل تفرع واحد الى ١٠ بدلا من المعدل الحالي واحد الى ٥، ورفع حرارة الغازات المشتعلة من ١٢٠٠ درجة مئوية إلى ١٥٠٠ درجة. مما يستوجب استخدام معادن وخلائط تتحمل هذه الحرارة . ومن المفترض ادخال تحسينات على عمل التوربينات والمكابس واجهزة الاحتراق ، والعمل على تحقيق معدل استهلاك وقود أقل بـ ٢٥ ٪ من المعدل الحالي لمحرك يملك القوة الدافعة نفسها .

وستستهدف كل هذه التطويرات تمكين الطائرات من العمل بسرعات تفوق ٣,٥ ماك، وعلى ارتفاعات تزيد عن ٢٥ ألف متر . وهي الحدود الحالية للطائرات النفاثة الحديثة .

(٣٨) دفورا (فئة زوارق صواريخ)

فئة زوارق صواريخ خفيفة اسرائيلية الصنع .

طورت زوارق الصواريخ الخفيفة « دفورا » Dvora اعتماداً على فئة زوراق الدورية السريعة « دبور » Dabur التي يعمل منها في الوقت الحاضر حوالي ٣٠ زورقاً في صفوف البحرية الاسرائيلية . وقد ادخلت عدة تعديلات على الزورق « دفورا » ، بحيث أنه تحول إلى زورق جديد بشكل شبه كلي ، وبالتالي اعتبر فئة مختلفة عن فئة زوارق « دبور » .

ويعتبر الزورق « دفورا » في الوقت الحاضر أصغر زورق دورية سريع مسلح بصواريخ سطح – سطح في العالم . وقد بدأ تطويره في اواسط السبعينات وغدا جاهزاً للانتاج الفعلي في العام ١٩٧٧ ، غير أنه حتى العام ١٩٧٨ لم تكن البحرية الاسرائيلية قد اعلنت عن رغبتها بالحصول على عدد منه ، رغم أن هذا الاحتمال يبدو وارداً جداً . ولقد عرضت اسرائيل هذا الزورق للتصدير ، وهي تأمل بأن تجد له أسواقاً في بحريات عدد من الدول ، وخاصة في أميركا اللاتينية وافريقيا الجنوبية ، وجنوب شرقي آسيا .

و العامل الرئيسي في أهمية الزورق « دفورا » هو تسليحه الذي يضم أنبوبي اطلاق لصواريخ سطح– سطح « غابرييل » الاسرائيلية ، مما يزوده بقدرة نارية كبيرة جداً ، بالمقارنة مع حجمه ووزنه . وبما أن هذا الزورق يتمتع بقدرات حركية عالية وسرعة كبيرة ، فإن احتواءه على قوة صاروخية يجعل منه سلاحاً فعالا جداً في مواجهة السفن الأخرى ، وخاصة السفن غير المزودة بالصواريخ .

المواصفات العامة : الوزن القياسي ٥٠ طناً . المقاييس : الطول ٢١,٦ متراً ، العرض ٥,٩ امتار الغاطس ٠,٩ متر . التسليح : صاروخان سطح – سطح « غابرييل » + مدفعان م/ط عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ١٢,٧ ملم . القوة الدافعة : محركان ديزل من طراز « مت يو – ١٢ » قوة كل منهما ١٣٦٠ حصاناً . القدرات الأدائية : السرعة القصوى ٣٤ عقدة . المدى ٧٠٠ ميل بحري (١٣٠٠ كلم) بسرعة ٣٠ عقدة . الطاقم : ٩ أفراد .

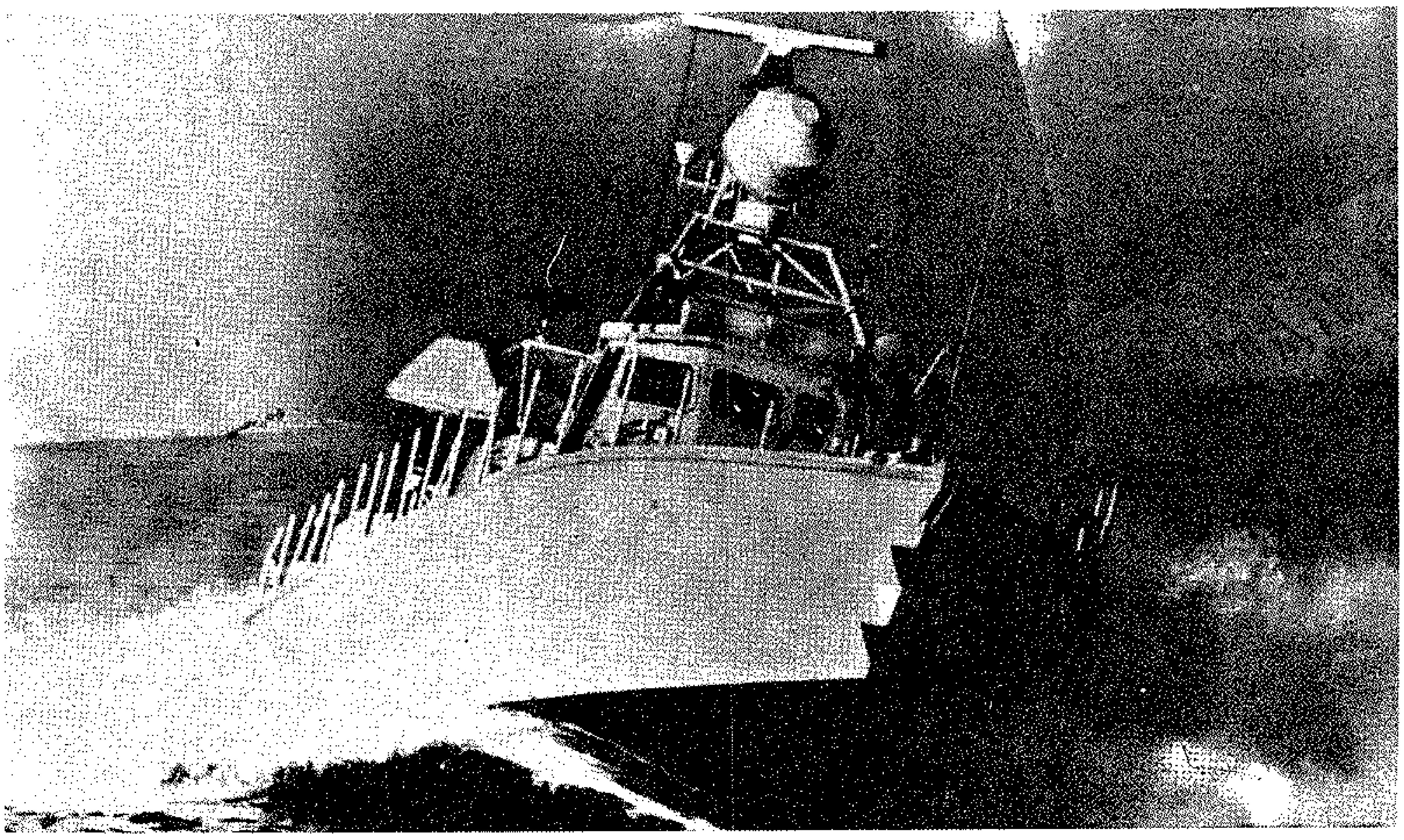

صورة زورق دورية ساحلية اسرائيلي الصنع من طراز « دفورا »

(٢٩) دفيرنيسكي (جوزيف)

جنرال بولوني (١٧٧٩ – ١٨٥٧) من القادة الذي خدموا تحت قيادة نابليون الأول .

ولد جوزيف دفيرنيسكي J. Dwernicki في « وارسو » في العام ١٧٧٩ . انضم الى الوحدات البولونية العاملة في الجيش الفرنسي بأمرة « بونيا توفسكي » ، وشارك في الحروب النابليونية حتى العام ١٨١٤ . ومع بدء الثورة البولونية في العام ١٨٣٠ جند ثلاث فرق من الخيالة ، وقاتل الروس عند نهر « فيستولا » . وعندما اصبح مهدداً بالتطويق ، هرب الى غاليسيا حيث اسره النمساويون في العام ١٨٣١ ، وظل اسيراً الى ان احتل الروس « وارسو » في ٨ / ٩ / ١٨٣١ . توفي في « لوباتين » في العام ١٨٥٧ .

(٤٢) دقاق بن تتش السلجوقي

أحد قادة الدولة السلجوقية في بلاد الشام(؟ – ١١٠٤) . حكم دمشق خلال فترة (١٠٩٥ – ١١٠٤) .

كان دقاق خلال فترة حكم أبيه القائد السلجوقي « تتش بن ألب أرسلان » يعيش في كنف والده ، ويساعده في حكم بلاد الشام ، وادارة القوات المسلحة السلجوقية ، التي كانت تخوض حرباً مزدوجة ضد الفاطميين الراغبين في التوسع من مصر إلى الشام ، وضد سلاجقة العراق وبلاد فارس بقيادة ابن أخيه « بركياروق بن ملكشاه السلجوقي » الذي أعلن نفسه ملكاً على الدولة السلجوقية إثر وفاة أبيه في العام ١٠٩٢ ، ولم يعترف بسلطة عمه « تتش » على بلاد الشام ، رغم أن عمه كان قد انتزع حلب ودمشق من الولاة الفاطميين .

وفي إطار الصراع على السلطة بين « تتش » وابن أخيه « بركياروق » ، والذي دام من ١٠٩٢ حتى ١٠٩٥ ، حقق « تتش » بمساعدة ولديه « رضوان » و « دقاق » بعض الانتصارات ، وأعاد السيطرة على دمشق وحلب ، ثم توجه في العام ١٠٩٥ نحو بلاد فارس لمحاربة « بركياروق » والقضاء عليه، ومد سيطرته على دولة السلاجقة في العراق وبلاد فارس ، بعد أن ترك ابنه « رضوان » في دمشق . ولقد التقى الطرفان بالقرب من « الري » ، وأسفرت عن مقتل « تتش » وهزيمة جيشه (١٠٩٥) . عندها تحرك « رضوان » من دمشق بعد أن ترك في قلعتها القائد « ساوتكين » ، واستولى على السلطة متجاهلا أخاه « دقاق » .

ولقد أراد « ساوتكين » الأستيلاء على السلطة في دمشق، مستغلا مقتل « تتش » وغياب« رضوان». ولكنه لم يكن يملك غطاء شرعياً ، فكاتب « دقاق » في حلب ، وطلب منه الحضور إلى دمشق ليكون حاكماً عليها بعد أبيه . وكان « ساوتكين » يعتقد أن بوسعه الحكم من وراء الستار ، واستغلال تناقض الأخوين لفرض ارادته على « دقاق » ، في حين

وجد «دقاق» ان هذا العرض يفتح امامه مجال حكم دمشق، ففر من حلب سراً إلى دمشق وأعلن نفسه حاكماً عليها ووريثاً شرعياً لسلطة أبيه.

ولم يلبث أن دب الخلاف بين «دقاق» الذي يحكم باسم الشرعية و«ساوتكين» الذي يريد أن يكون الحاكم الفعلي. وحسم الخلاف بسرعة عندما عاد إلى دمشق جيش «تتش» الذي هزم في بلاد فارس. وكان «طغتكين» أحد قواد هذا الجيش. فلقد وقف «طغتكين» إلى جانب «دقاق»، وساعده على استلام زمام الأمور، بعد أن قتل «ساوتكين». إثر ذلك بدأ الصراع بين «دقاق» وأخيه. فلقد حاول «رضوان» انتزاع دمشق من دقاق بعد أن سيطر على حمص وحماة. وكانت غايته اعادة توحيد دولة سلاجقة الشام تحت قيادته فحاصر دمشق في العام ١٠٩٦. وعندما امتنعت عليه فك الحصار، ثم عاد إلى المحاولة مرة أخرى دون جدوى. ورد عليه دقاق بأن دفع قواته نحو الشمال لغزو حمص وحماة وحلب. وهكذا بدأ الصراع المسلح بين الأخوين دون نتيجة حاسمة.

في هذه الحقبة انطلقت قوات الحملة الصليبية الأولى بعد أن تجمعت في القسطنطينية في العام ١٠٩٧، واتجهت نحو بلاد الشام، فاستولت على «نيقية» عاصمة دولة سلاجقة الروم، ثم احتلت «رها» (اورفة) واتجهت نحو أنطاكية فحاصرتها في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٩٧. واستنجد «ياغي سيان» صاحب انطاكية بدقاق. فأعد دقاق حملة لانقاذ انطاكية، وغادر دمشق في حوالي منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٠٩٧، مصطحباً معه الأتابك «طغتكين» و«شمس الدولة بن ياغي سيان»، وانضمت اليهم عند وصولهم إلى حماة قوات من المدينة. ووصلت حملة دقاق إلى «شيزر» في ٣٠ / ١٢، حيث وردت أنباء تفيد بأن قوات صليبية تتواجد في منطقة قريبة. وفي صباح اليوم التالي، انقض دقاق على الصليبيين في قرية «البارة»، وطوق قواتهم التي كانت بأمرة «روبرت فلاندر» الذي كان يسبق جيش «بوهيموند» النورماندي Bohémond (الذي غدا أمير انطاكية بعد سقوطها في العام ١٠٩٨). وتدخل «بوهيموند» لانقاذ «روبرت»، مما أدى إلى معركة بين الجيشين. ورغم أن قوات دقاق منيت بخسائر كبيرة واضطرت للعودة إلى حماة، فلقد أصيبت قوات الصليبيين بدورها بخسائر بالغة، وتوقفت اغاراتها من أجل العلف والمؤن لفترة، وعسكرت أمام أنطاكية.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٠٩٩، وبينما كان الصليبيون يتقدمون جنوباً من «معرة النعمان» نحو «بيت المقدس»، برز تباين في الآراء حول الطريق الواجب اتباعه. وكان هناك رأي يقول بأن على الصليبيين الاتجاه جنوباً في خط مستقيم، في حين كان الرأي الآخر يقول بضرورة السير على الطريق الساحلي، رغم وجود العديد من الحصون على السواحل، حيث أن الأقاليم الواقعة بين لبنان والصحراء تابعة لدقاق الذي قدر الصليبيون أنه يختلف عن الأمراء الآخرين في استعداده لمقاومة تقدمهم. وتقرر في النهاية اتباع الطريق الساحلي دون إضاعة وقت في حصار الحصون.

واصطدمت قوات دقاق مرة أخرى مع الصليبيين بقيادة «بوهيموند» و«بلدوين» Baldwin قرب «بعلبك» في مطلع العام ١١٠٠. وكان هم دقاق في تلك الفترة الاكتفاء بطرد الصليبيين من الأقاليم الواقعة تحت سيطرته، وليس تدميرهم، ولذا لم يكن هجومه عنيفاً. فتمكن الصليبيون من صد الهجوم واتجهوا نحو البحر.

وفي ١٨ / ٦ / ١١٠٠، وبعد أن قامت قوة صليبية بقيادة «غودفروا دي بويون» Godefroi de Bouillon «حامي بيت المقدس» و«تنكريد» Tancred أمير الجليل بشن اغارة في الجولان، انقض «دقاق» على مؤخرة الصليبيين التي كانت بأمرة «تنكريد». إلا أنه لم يكن يملك القوات الكافية لمطاردة ما تبقى من تلك القوة، فعاد إلى دمشق. ورغب «تنكريد» في الانتقام، فأعد قواته وقام باغارة جديدة عنيفة على أراضي دمشق، مما دفع دقاق إلى طلب الهدنة. وارسل «تنكريد» إلى «دقاق» ستة رسل ليطالبوه باعتناق المسيحية أو مغادرة الشام. فما كان من «دقاق» إلا أن طالب الرسل باعتناق الإسلام أو يلقون مصرعهم. وقبل أحد الرسل بتغيير دينه، في حين تم اعدام الآخرين. عندئذ طلب «تنكريد» من «غودفروا» المساعدة، وانطلق الاثنان في غارة على الجولان. ولزم المسلمون أسوار حصونهم، ولم يحاول «دقاق» الخروج من دمشق لمقاومة الاغارة الصليبية رغم حرصه على التصدي للصليبيين. وفي أواخر العام ١١٠٠، وإبان رحلة «بلدوين» (الذي أصبح فيما بعد ملكاً على بيت المقدس) إلى القدس، تصدى له «دقاق» عند نهر الكلب (شمالي بيروت). وبعد أن شارفت قوات دقاق على الإنتصار، شن «بلدوين» هجوماً مضاداً تمكن على أثره من عبور النهر دون مقاومة.

وكان قادة الصليبيين اثر سقوط القدس في العام ١٠٩٩ قد قرروا احتلال المناطق التي تجاوزوها خلال تقدمهم نحو بيت المقدس، والتي غدت تفصل فلسطين عن المناطق التي يسيطرون عليها في شمالي بلاد الشام وعلى الساحل السوري الشمالي. وكانت امارة طرابلس أهم تلك المناطق. واستنجد «فخر الملك» حاكم طرابلس «بدقاق» و«بجناح الدولة» حاكم حمص عند اقتراب الصليبيين بقيادة «ريمون دي سان جيل» R. de St. Gilles، كونت تولوز، من مدينته في العام ١١٠٢. وارسل «دقاق» الفين من فرسانه، وشارك في معركة أمام المدينة انتهت بانتصار الصليبيين (أنظر طرابلس، حصار ١١٠٣ — ١١٠٩).

عمل دقاق بعد ذلك على استغلال ضعف الامارات الاسلامية في البلاد الشامية لزيادة نفوذه. فبعد اغتيال «جناح الدولة» صاحب حمص في العام ١١٠٣، تقدم «رضوان» صاحب حلب لاحتلال المدينة. لكن مقاومة الأهالي واستنجادهم «بدقاق» جعلت هذا الأخير يتقدم ويدخل حمص مانعاً «رضوان» من الاستيلاء عليها. واستمر «دقاق» في تدعيم مواقعه، حتى تآمر عليه «طغتكين» فدس له السم ليموت في العام ١١٠٤.

(٤٧) دقة الرمي

(انظر ضبط السلاح)

(٣٤) دكار (عملية) ١٩٤٠

هي العملية العسكرية التي نفذتها انكلترا والقوات الفرنسية الحرة في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٠، وكان هدفها جعل المستعمرات الفرنسية تابعة لسيطرة فرنسا الحرة بزعامة ديغول. وتم تنفيذ هذه العملية بقوات بحرية وجوية انكلو — فرنسية حرة مشتركة.

بعد هدنة ٢٥ / ٦ / ١٩٤٠، اتخذ حكام المستعمرات الفرنسية موقفاً إلى جانب حكومة فيشي الفرنسية. وكان وضع اراضي تلك المستعمرات الواسعة التي يبلغ عدد سكانها ستين مليون نسمة وضعاً غريباً، اذ وجدت نفسها فجأة مضطرة للاعتماد على نفسها. ولم يكن يربطها مع فرنسا الا الصلات الواهية مع الامبراطورية التي كانت تعمل لاعادة تلك

العلاقات . وكانت تلك المستعمرات موزعة على شواطىء المحيطات ، الامر الذي أثار الاطماع العديدة فيها .

كانت موانىء افريقيا الغربية الفرنسية ، ومنها ميناء « دكار » ، موضع اهتمام معظم الدول ابان الحرب العالمية الثانية . فالمانيا التي كانت مدفوعة بحليفتها ايطاليا ، ندمت لانها لم توسع رقعة احتلالها لتشمل قسماً من شمالي افريقيا ، فأخذت تفكر بقاعدة الغواصات المثالية التي يمكن ان تجدها في « دكار » . كما ان انكلترا كانت تحلم بتلك المحطات الجيدة التي توفرها لها افريقيا الغربية الفرنسية على الطريق إلى رأس الرجاء الصالح ومنها « دكار » . اما الولايات المتحدة الاميركية ، وان لم تكن بين المتحاربين في ذلك الحين ، فانها كانت تهتم بقواعد « الانتيل » وضرورة ابقائها بعيدة عن السيطرة الالمانية . واخيراً كان الجنرال ديغول يود المشاركة في معركة افريقيا بقوات فرنسية ، وان يفرض سلطة « فرنسا الحرة » في المنفى كمقدمة لاقامة هذه السلطة على الاراضي الفرنسية . وفي وجه كل هذه المخاطر ، كان على الحكومة الفرنسية اتخاذ موقف الدفاع عن حياد مستعمراتها بعد توقيع اتفاقية الهدنة ، حتى لا يحتل الحلفاء هذه المستعمرات ، فيضطر الالمان الى احتلالها كرد فعل للتحرك الحليف .

وكانت موانىء افريقيا الغربية الفرنسية تشكل بالنسبة الى الانكليز اهمية قصوى ، خاصة وان طريق البحر الابيض المتوسط مقفل امام قوافلهم التجارية ، بناء لأوامر الاميرالية البريطانية التي كانت تخشى التهديد الايطالي ، الامر الذي منعهم من ارسال التعزيزات الى الشرق الاوسط . ولم يكن للانكليز على الطريق الى رأس الرجاء الصالح سوى محطة اطلسية واحدة هي ميناء «فريتاون» في سيراليون ، وهو اقل قدرة على استقبال البواخر من « دكار » . وكان تشرشل وقادة الاميرالية البريطانية يفكرون باحتمالات ارساء قاعدة في « دكار » ، ويتطلعون أيضاً الى طريق «تاكورادي» (اهم مرفأ في غانا) ، ويرون ان هذا الطريق سيكون مثالياً لنقل التعزيزات الجوية الى الشرق الاوسط ، دون التعرض للمخاطر في البحر الابيض المتوسط .

كانت هذه الافكار قد اكتملت في مخيلة تشرشل في الوقت الذي توصل فيه الجنرال ديغول الى مرحلة تحويل حركته من مجموعة من المتطوعين الى حركة سياسية تستهدف الحصول على سيادة اقليمية . وهذا التقت افكار تشرشل وديغول حول موضـوع

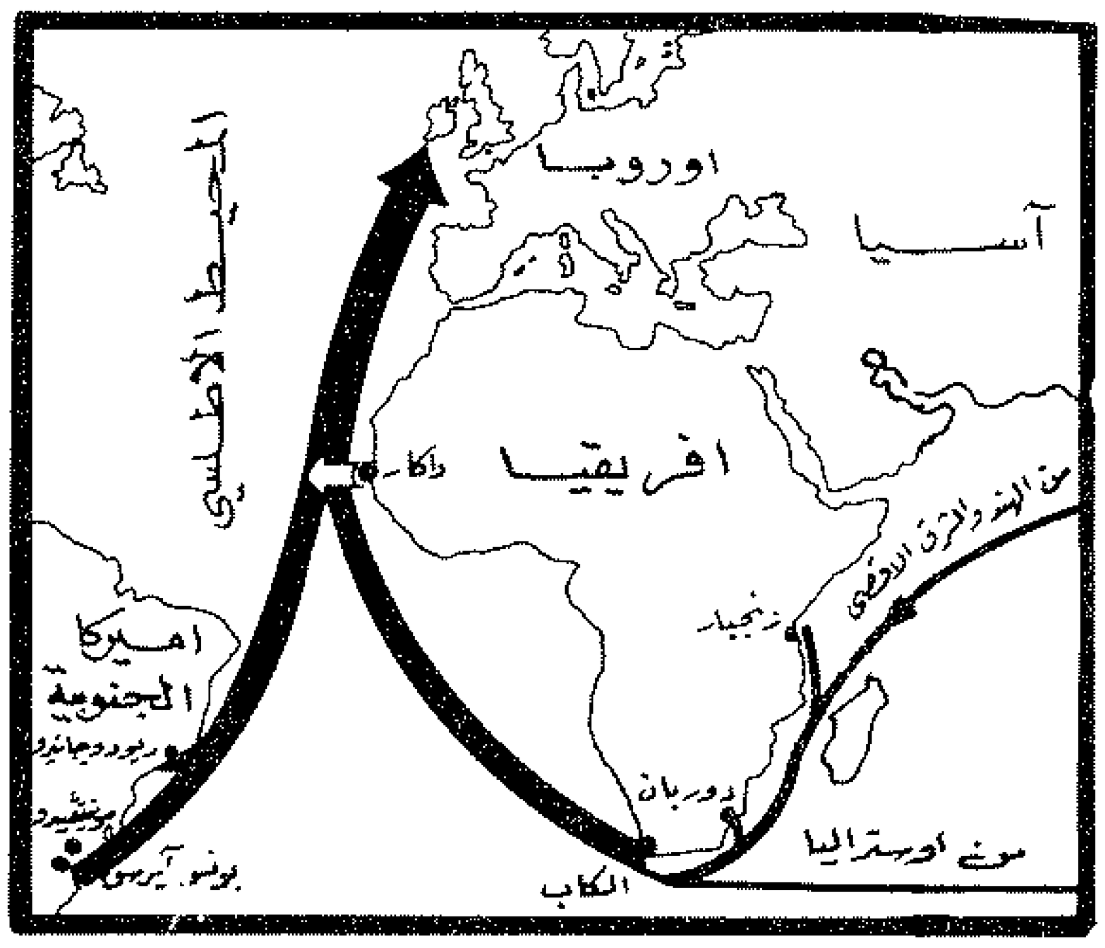

موقع دكار الهام على طرق الملاحة الأوروبية

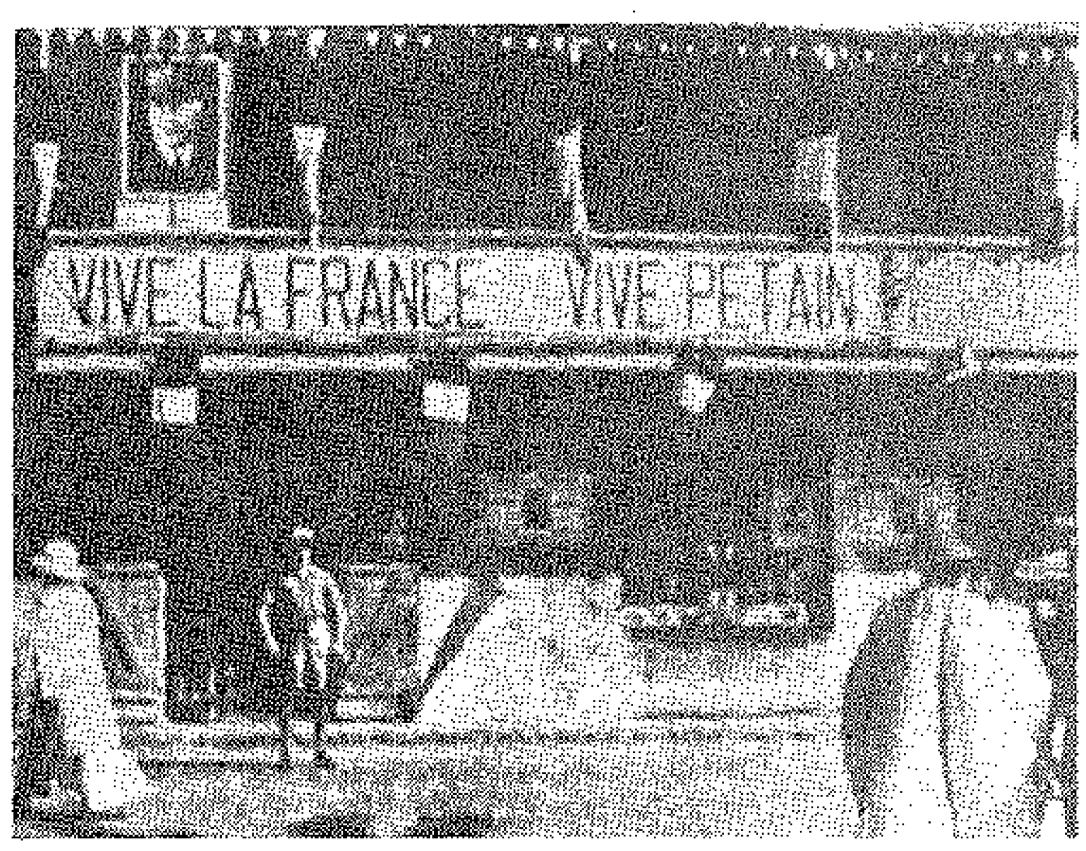

كتابات في دكار تؤيد « بتيان »

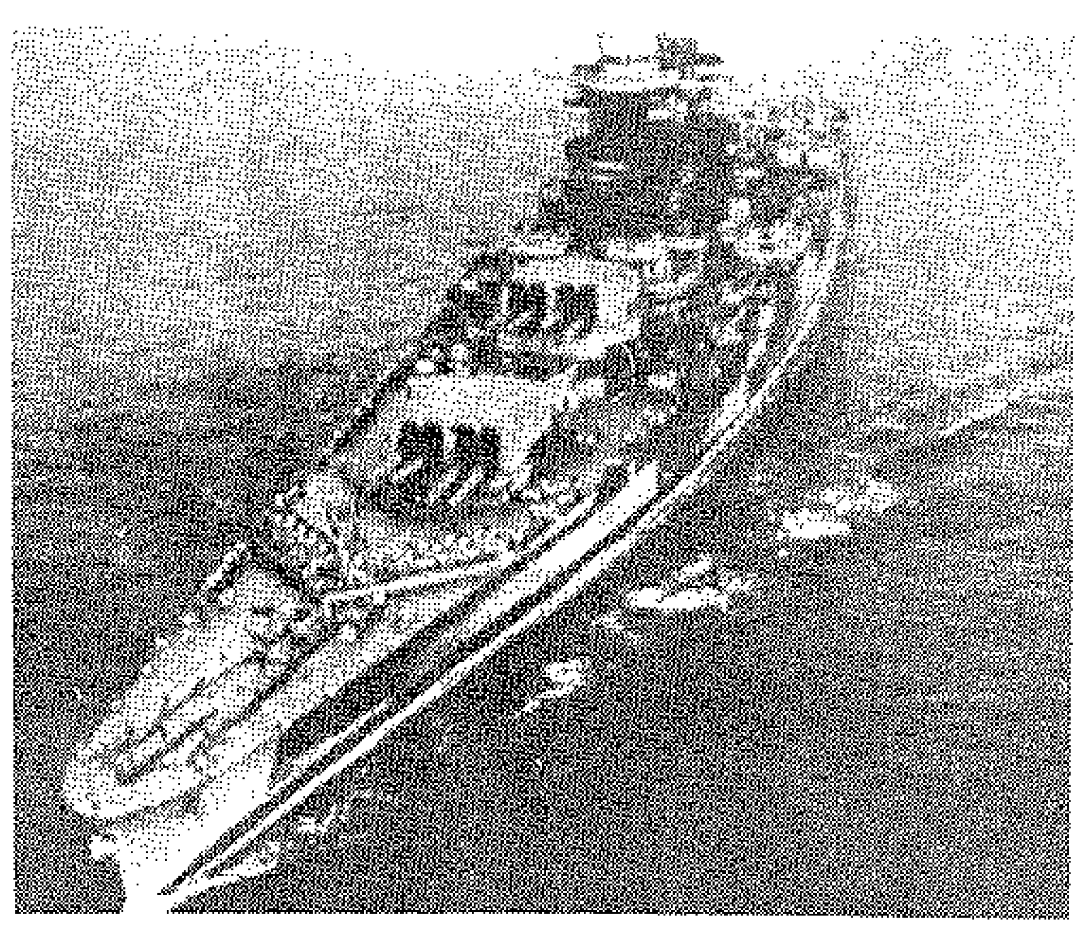

البارجة الفرنسية « ريشيليو »

افريقيا ، وولدت فكرة غزو « دكار » من هذا اللقاء منذ الايام الاولى من شهر آب (اغسطس) ١٩٤٠ . واذا كانت افريقيا الغربية الفرنسية ، وبشكل خاص « دكار » ، تشكل الهدف الاكثر اهمية من الناحية الاستراتيجية ، فانها كانت كذلك الوحدة الاكثر تجانساً ، والاكثر استعداداً للاستمرار في خط حكومة ڤيشي الفرنسية ، بينما

كانت افريقيا الاستوائية الفرنسية (الكونغو وتشاد والغابون والكاميرون) كبيرة متسعة تبلغ مساحتها اربع مرات مساحة فرنسا ، كما كانت قليلة السكان ، ومعزولة اقتصادياً واجتماعياً ، ولا تستطيع الصمود الا باقامة صلات مع جيرانها الانكليز او البلجيكيين . ولقد ضعفت الادارة الفرنسية فيها بعد ان تم نقل حاكمها العام « بواسون » الى « دكار » وافريقيا الغربية الفرنسية . وحل مكانه حاكم بالوكالة ذو قدرات متواضعة ، بانتظار ان تعين حكومة ڤيشي حاكماً اصيلا لتلك المنطقة .

وبعد ان اطلع الجنرال ديغول على هذا الوضع في افريقيا الاستوائية الفرنسية ، قرر انها اكثر ملاءمة لضمها سلمياً الى صفه ، واخذ موافقة البريطانيين على ارسال ممثلين مختارين جيداً اليها . وهكذا نزل في ٣/٨/١٩٤٠ « رينيه بليفين » والنقيب « لوكلير » في « لاغوس » ، حيث يقيم الحاكم البريطاني لنيجيريا . اما المبعوث الثالث ، النقيب « بوالمبير » ، فكان عليه الذهاب سراً الى « دكار » لتحضير استقبال الجنرال ديغول . وكان حاكم نيجيريا البريطاني قد تولى الاتصال بجاره « فليكس ايبوبيه » حاكم تشاد ، مسهلا مهمة « بليفين » الذي لم يجد صعوبات تذكر .

وتمكن مبعوثو فرنسا الحرة من الوصول الى « فورت لامي » و« دوالا » ، كما تمكن العقيد « لارمينا » الهارب من سورية ، بناء لرسالة الجنرال ديغول ، من الوصول الى الكونغو الفرنسي ، وجعل الامور تستتب فيه . وبناء لرسالة ديغول تولى « لارمينا » الوضع في « برازاڤيل » و« فورت لامي » و« دوالا » ، يعاونه في ذلك « لوكلير » . ثم تقاطر مبعوثو فرنسا الى مدن مستعمرات افريقيا الاستوائية الفرنسية–بدعم من السلطات البريطانية في لندن وفي المستعمرات البريطانية الافريقية المحيطة – وتمكنوا ، بالاقناع وبالتهديد ، من كسب ولاء حكام تلك المستعمرات للجنرال ديغول ، دون اراقة نقطة دم . ولم يبق من تلك المستعمرات مع حكومة ڤيشي سوى « الغابون » التي عطل انضمامها الى باقي المستعمرات وجود الغواصة «سيدي فروش» فيها . وبفضل هذه النشاطات تمكن ديغول من كسب اربعة اخماس افريقيا الاستوائية الفرنسية دون قتال .

وامام هذا الوضع ، ولتأكيد ولاء « الغابون » لحكومة ڤيشي ، قام قائد البحرية في « دكار » – بالاتفاق مع الجنرال « بواسون » المفوض السامي لافريقيا السوداء – بتحريك سفينة شحن تقل وحدة

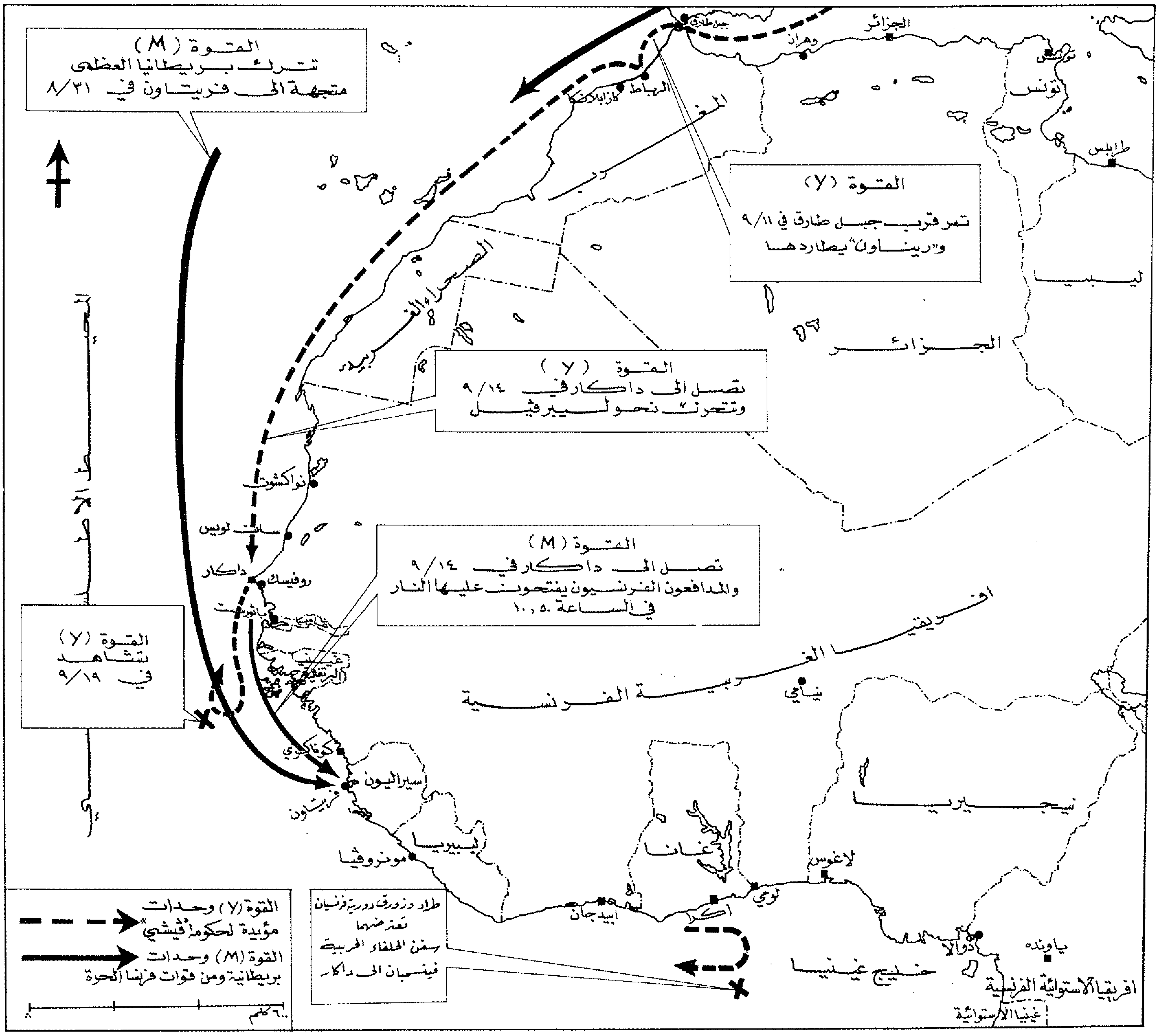

عملية دكار في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠

من القناصة السنغاليين الى « ليبرڤيل » بحراسة الغواصة « بونسليه » . كما تقرر في « ڤيشي » اعادة النظام والولاء لفرنسا في خليج غينيا ، لذلك دفعت الحكومة الفرنسية نحو سواحل افريقيا في ٩ / ٩ / القوة « y » التي تضم ثلاثة طرادات وثلاث مطاردات نسافات كبيرة تحت امرة اللواء البحري « بوراغيه » ولم يصل الى علم الانكليز اي شيء عن هذه الاجراءات الى درجة ان « بوراغيه » وصل بقطعه الست البحرية الى مضيق « جبل طارق » في ١١ / ٩ دون ان يتلقى الاميرال السير «دادلي نورث» اية تعليمات بصدد مروره ، فسمح له بالمرور .

وفي ذلك الوقت ، كانت القوة التي ستقل الجنرال ديغول الى « دكار » تمخر عباب المحيط الاطلسي متجهة نحو الجنوب ، وكان قد تقرر تشكيل هذه القوة بعد ان تبين انه لا بد من استعمال العنف في السيطرة على « دكار » . واتخذ القرار بارسال الحملة في اجتماع عقد في ٦ / ٨ في لندن . وتقضي الخطة التي اتفق عليها بارسال معظم قوات فرنسا الحرة (حوالي ٢٤٠٠ رجل) ، ومعظمهم من نصف اللواء التابع للفرقة الاجنبية التي اشتركت في الاستيلاء على ميناء « نارڤيك » النرويجي ، يساندهم ٤٢٠٠ جندي وجندي مشاة بحرية انكليزي ، لا يتدخلون الا عند الضرورة .

وهكذا ابحرت ست سفن نقل جنود من ليفربول في ٣١ / ٨ . وكان الفرنسيون على متن سفينتين هولنديتين : «بينلند» و « وسترنلند » . وكانت هذه الاخيرة تقل الجنرال ديغول وهيئة أركانه .

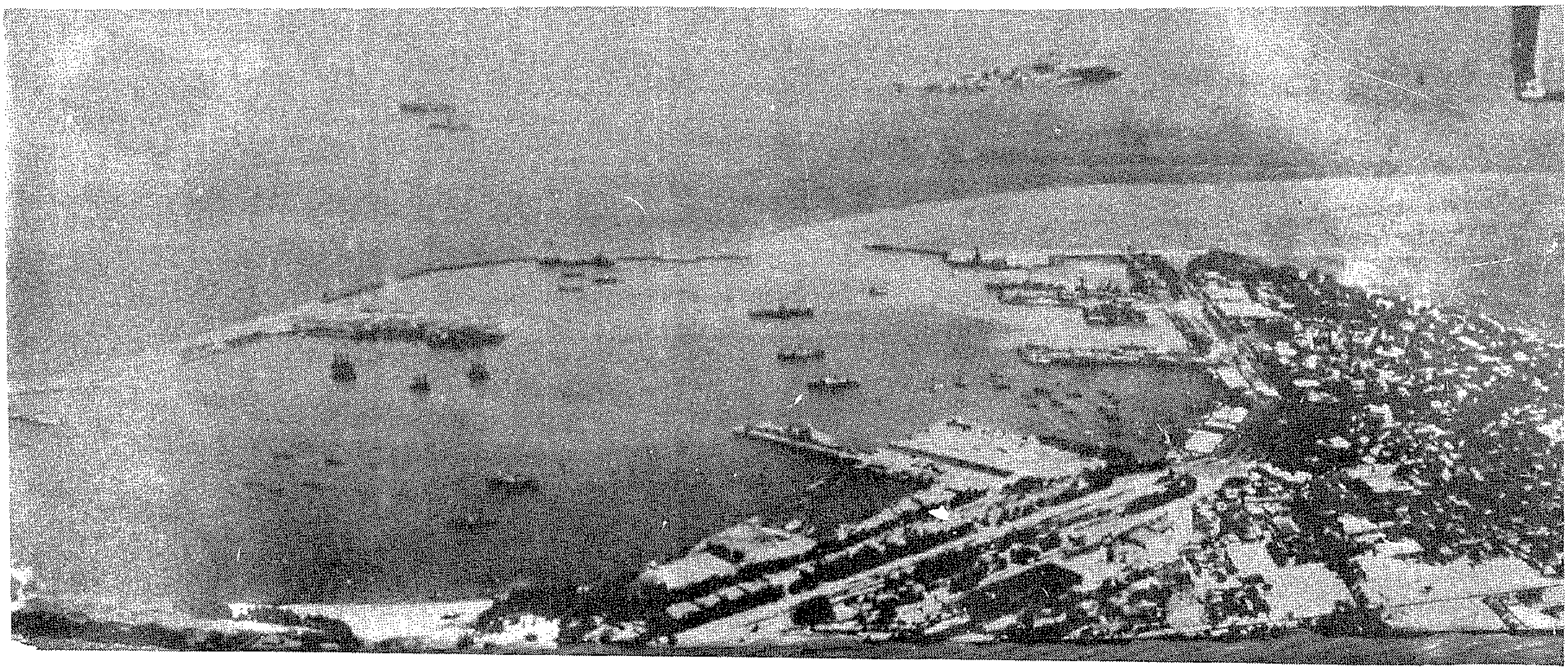

ميناء دكار قبل البدء بالهجوم

وكانت اربع سفن شحن وناقلة بترول قد ابحرت في ٢٦ / ٨ يرافقها زورق الحراسة « سافورنيان دوبرازا » التابع لفرنسا الحرة وقارب الصيد المسلح « بريزيدان هودوس » . وتولى قيادة الحملة الاميرال « السير جون كنينغهام » ، الذي توجد تحت أمرته قوى بحرية متنوعة تضم : طرادين ثقيلين وبارجتين ، وحاملة الطائرات « آرك رويال » التي أفرزت من القوة « H » الموجودة في جبل طارق.

ولدى وصول هذه القطع الى « فريتاون » (سيراليون) ، انضم اليها طرادان اضافيان ، وشاركت في هذه القوة أيضاً كاسحتا الالغام الصغيرتان « كومندان دوبوك » و« كومندان دومينيه » التابعتان لـ « فرنسا الحرة » . واطلق على مجمل هذه القوة الانكلو - فرنسية اسم «القوة M » وهو الحرف الاول من كلمة Menace اسم العملية بمجملها .

وكانت الخطة تقضي بما يلي : خدعة ينفذها « بوالمبير » في « دكار » نفسها ، ومفاوضات يجريها المقدم البحري «تيري دارجنليو» ، وعرض قوة بضربة ضد مطار « أواكام » تقوم بها طائرتان من طراز « لوسيول » تنطلقان من على متن الحاملة « آرك رويال » .

وما ان غادرت معظم القوة «M » نهر « كلايد» (وهو نهر يمر بغلاسكو في اسكتلندا) في ٣١ / ٨ ، حتى أصيب الطراد « فيجي » بطوربيد من الغواصة الالمانية « U -32 » ، وتم استبداله بـ« استراليا». ثم سار كل شيء بشكل طبيعي خلال الجزء الباقي من الرحلة . وقبيل الوصول الى « فريتاون » في ١٣ / ٩ قام الاميرال « كنينغهام » باعلام ديغول ان اسطولا فرنسيا يمخر عباب الاطلسي . وفوجىء المسؤولون عن الحملة المشتركة الانكلو - فرنسية بذلك ، ثم تبين لهم ان القوة «y » الفرنسية مرت بشكل رسمي عبر جبل طارق . وعندما استوعبت السلطات البريطانية حقيقة الوضع ، امرت بملاحقة القوة « y » ، فتحرك طراد القتال « رينون » مع مدمراته الى « كازابلانكا » بالمغرب ، لكن القوة كانت قد غادرتها . وفكرت الاميرالية البحرية البريطانية بقطع الطريق على الفرنسيين ببعض سفن القتال من القوة «M» ، لكنها لم تستطع ذلك ، فوصلت القوة « y » الى « دكار » في ١٤ / ٩ ، حيث تلقت اوامرها من « بواسون » لتكمل طريقها الى « ليبرڤيل » لتأكيد ولاء الغابون للشرعية الفرنسية ، ولتدرس على الطبيعة امكانية الاستيلاء على « پوان نوار » احد مرافىء الكونغو .

وتحركت ثلاثة طرادات بأمرة « بوراغيه » في ١٨ / ٩ ، وكانت ناقلة النفط « تارن » قد تحركت من دكار قبل الطرادات الثلاثة بأربعة أيام، بحراسة الطراد الخفيف « بريموغيه » ، وذلك لتزويد الطرادات بالوقود . وفوجىء « بوراغيه » في صباح ١٩ / ٩ بأن الطرادين البريطانيين « كمبرلاند » و« اوستراليا » يلاحقانه عن كثب ، فقرر متابعة طريقه . ولكنه تلقى برقية من العقيد البحري « غويبيه » ، قائد « بريموغيه » تفيد بأن الطرادين « كورنوال » و « دلهي » البريطانيين يقطعان عليه الطريق . ورغم ان « غويبيه » كان مستعداً لخوض المعركة ، الا ان « بوراغيه » فضل عدم الدخول في قتال مع الانكليز بأي ثمن . عند ذاك قام « تارن » و « بريموغيه » بنصف دورة واتجها نحو « كازابلانكا » . ولم يبق امام الطرادات الاخرى الا العودة الى « دكار » ، نظراً لعجزها عن القيام بأي عمل في « ليبرڤيل » دون التزود بالمحروقات . وخلال الليل حاول « بوراغيه » الابحار بسرعة ثلاثين عقدة ليبتعد عن الانكليز ،لكن خللا ميكانيكياً في « غلوار » اخر ذلك الطراد ، واجبره على اللحاق بـ « بريموغيه » الى « كازابلانكا » .

في هذا الوقت ، قام « دارلان » وهو في حالة غضب بعزل « بوراغيه » ، الذي وصل الى ابواب « دكار » ثم ابتعد عنها . عند ذاك استقل الفريق البحري « لاكروا » (قائد الاسطول الثالث في

« طولون ») طائرة واتجه ليحل مكانه . ولدى وصوله في ٢٢/ ٩ لم يكن الموقف واضحاً . وكانت المعلومات تفيد بأن الجنرال « ديغول » قد غادر الى جهة مجهولة . وبعد مشاورات مع اللواء البحري « لاندريو » ، قائد البحرية في « دكار » ابرق « لاكروا » الى الاميرالية الفرنسية يعلمها ان البحرية الانكليزية قد تفكر بفرض حصارها على « دكار » او بمهاجمتها ، وفي الحالتين يجب الضغط باتجاه الاتفاق مع البريطانيين او بعمل أي شيء لتفادي أي صدام بين فرنسا وانكلترا .

لكن حملة الغزو الانكلو – فرنسية كانت في الطريق . فقد تحركت القوة «M» من « فريتاون » في ٢١ / ٩ ، وظهرت قرب « دكار » في صباح ٢٣ / ٩ . وسبقتها طائرات الحلفاء التي أخذت تلقي على المدينة منشورات تعلن وصول الجنرال « ديغول » وقواته التي جاءت « للدفاع عن دكار وتموينها » . واستقبلت المدافع م/ط الطائرات باطلاق النار عليها . وبذلك بدأت معركة «دكار» ، لكن الضباب المحيط بالمرفأ كان يخفي كل شيء . ورغم ذلك وقعت سلسلة احداث في وقت واحد . فتمكنت طائرتا « لوسيول » من انزال ستة طيارين ديغوليين في مطار « اواكام » ، وتمكن هؤلاء الطيارون من القاء القبض على قائد مجموعة المطاردة الذي جاء لملاقاتهم . وبعد وقت قصير تمت السيطرة على الطيارين واحتجازهم .

وفي هذا الوقت تقدمت بعثة المقدم البحري « أرجنليو » ، على متن « سافورنيان – دوبرازا » الى مدخل المرفأ بحراسة سفينتين ، وطلبت اخذه الى السلطات . فأصدر اللواء البحري « لاندريو » اوامره بطرد المبعوثين ، ثم عدل رأيه في وقت لاحق فأمر باعتقالهم . لكن « ارجنليو » تخلص من الاعتقال بأن أبحر مع كافة قطعه ومعه سفينتـــا الحراسة، ولكن عدة طلقات نارية انطلقت من الشاطئ واصابت احداها « ارجنليو » وضابطاً كان يرافقه .

ولم تكن مهمة « بوامبير » اكثر نجاحاً ، اذ لم يتمكن من ايجاد من يتجاوب معه في المدينة . اما زورقا الحراسة المكلفان بانزال مفارز من مشاة البحرية ليتولوا تحريض طاقم البارجة «ريشيليو» للانضمام الى قوات فرنسا الحرة ، فقد فشلا في مهمتها عندما انذرتهما البارجة واجبرتهما على الانسحاب.

وهكذا تجمد مشروع الجنرال ديغول وبدأت المدافع تتكلم ، وأخذت البطاريات الساحلية بتنفيذ التعليمات الموجهة اليها ، وفتحت النار على السفن البريطانية التي ظهرت وسط الضباب . فرد الانكليز

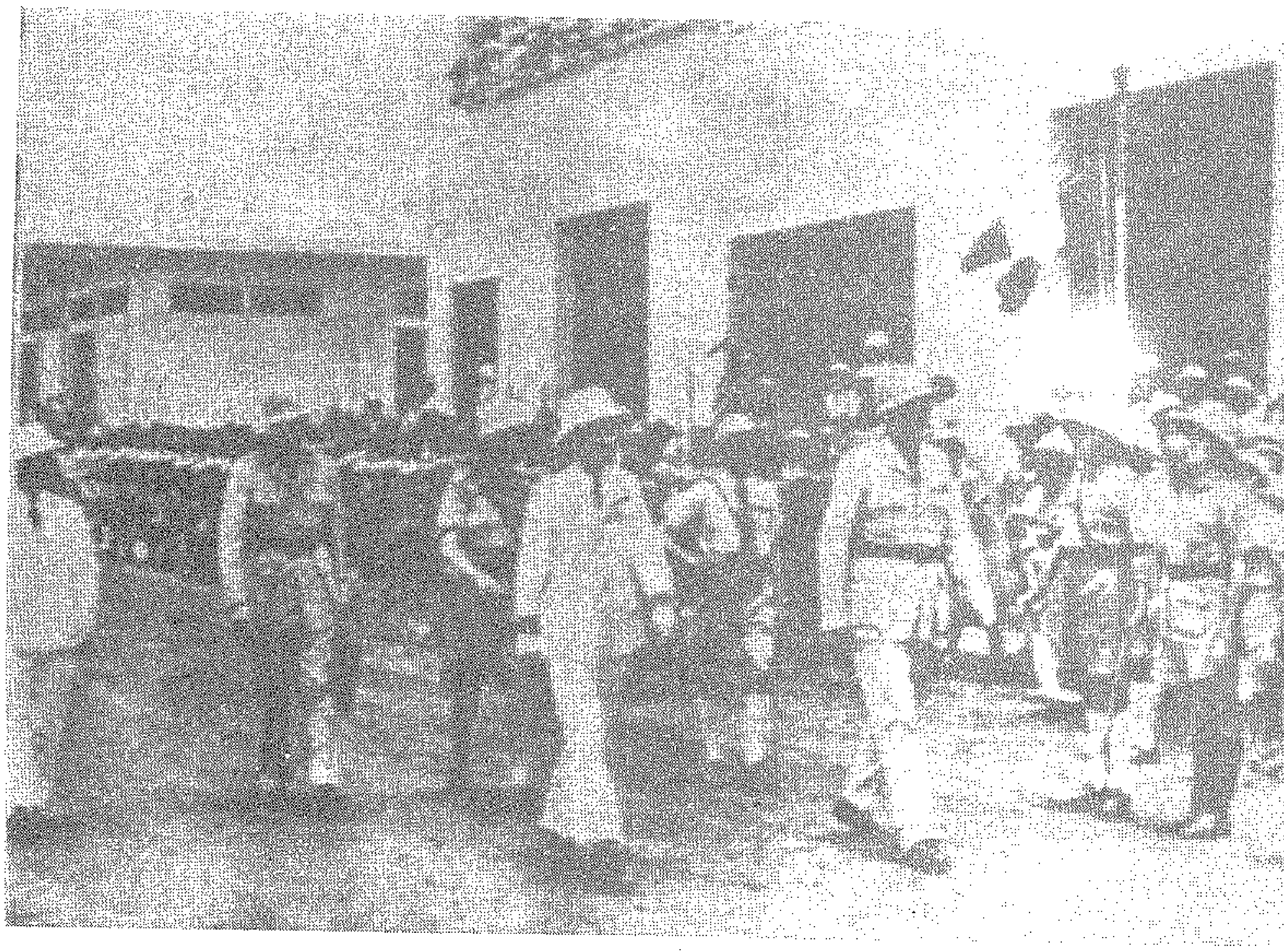

الجنرالان ديغول ولوكلير يستعرضان القوات الفرنسية في دوالا

الزورق الحربي « تاكونا » يحترق في ميناء دكار

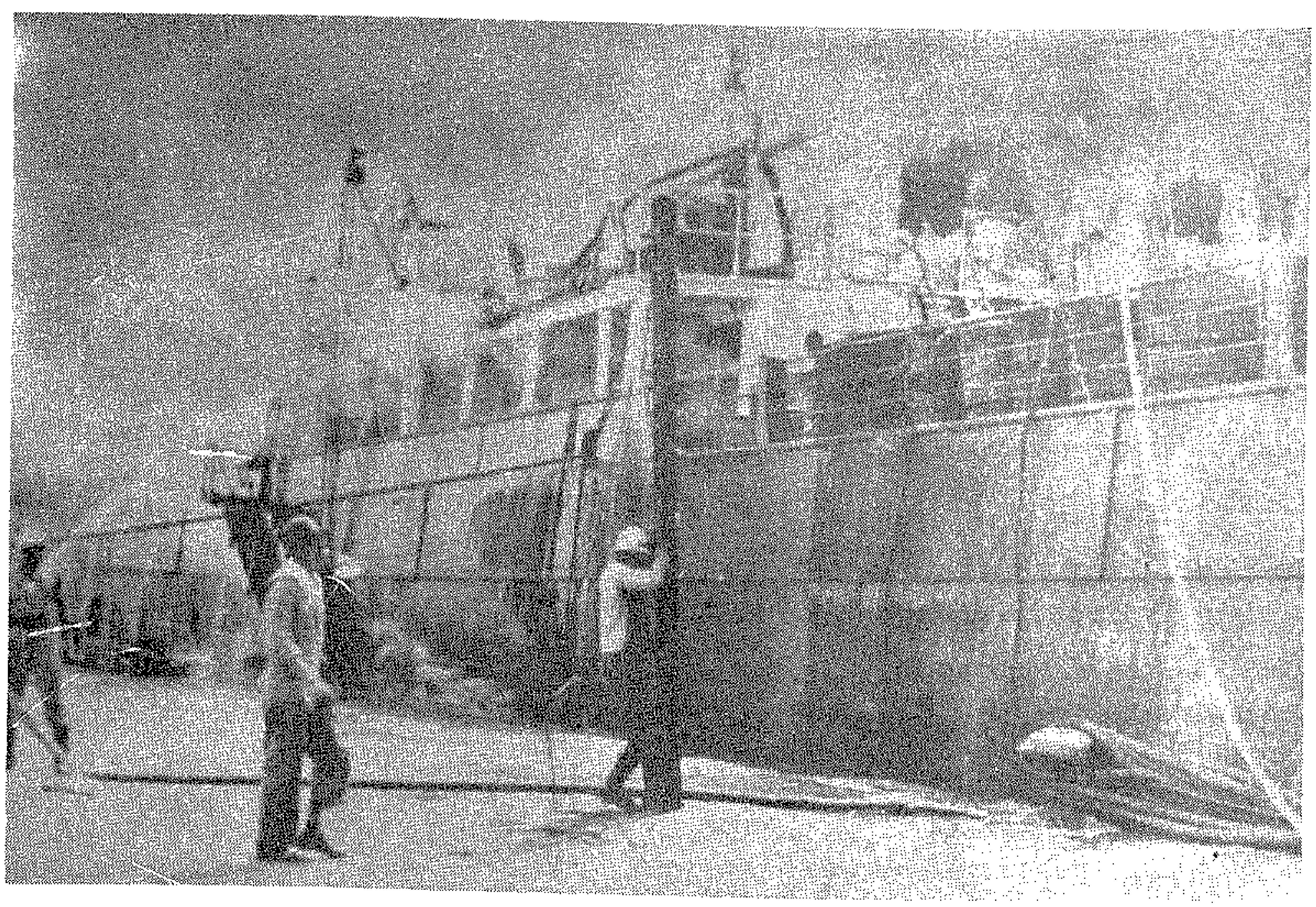

بعنف . وابان هذا الاشتباك تم اغراق الغواصة « برسيه » بنيران المدفعية بعد ان حاولت وهي على سطح الماء مهاجمة طراد بريطاني . وفي الجانب البريطاني ، اصيب الطراد « كامبرلاند » بقذيفة من الدفاعات الساحلية واضطر للانسحاب من ساحة القتال .

وبقيت محاولة اخيرة هي القيام بانزال في خليج « روفيسك » الصغير ، كحل بديل . وكان مصير تلك المحاولة الفشل الكامل . لان زوارق الحراسة الثلاثة : « سافورنيان – دي برازا » و« كومندان دوبوك » و « كومندان دومينيه » استقبلت لدى وصولها الى « روفيسك » بقذائف بطارية الاستطلاع

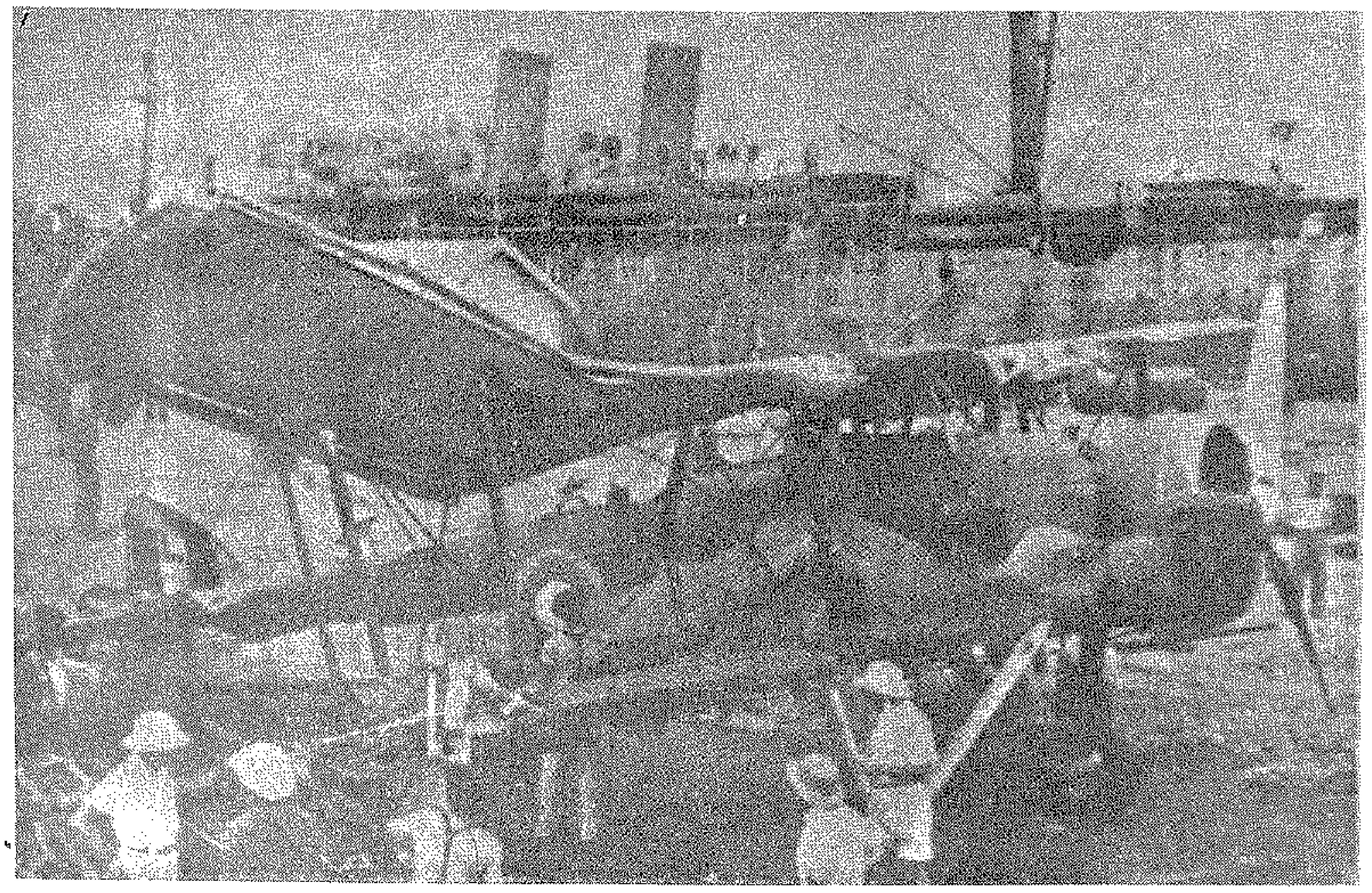

المسؤولون الفرنسيون في دكار يفحصون طائرة بريطانية اسقطها الفرنسيون

البارجة الفرنسية « ريشيليو » التي أدى تدخلها إلى انسحاب اسطول « كنينغهام »

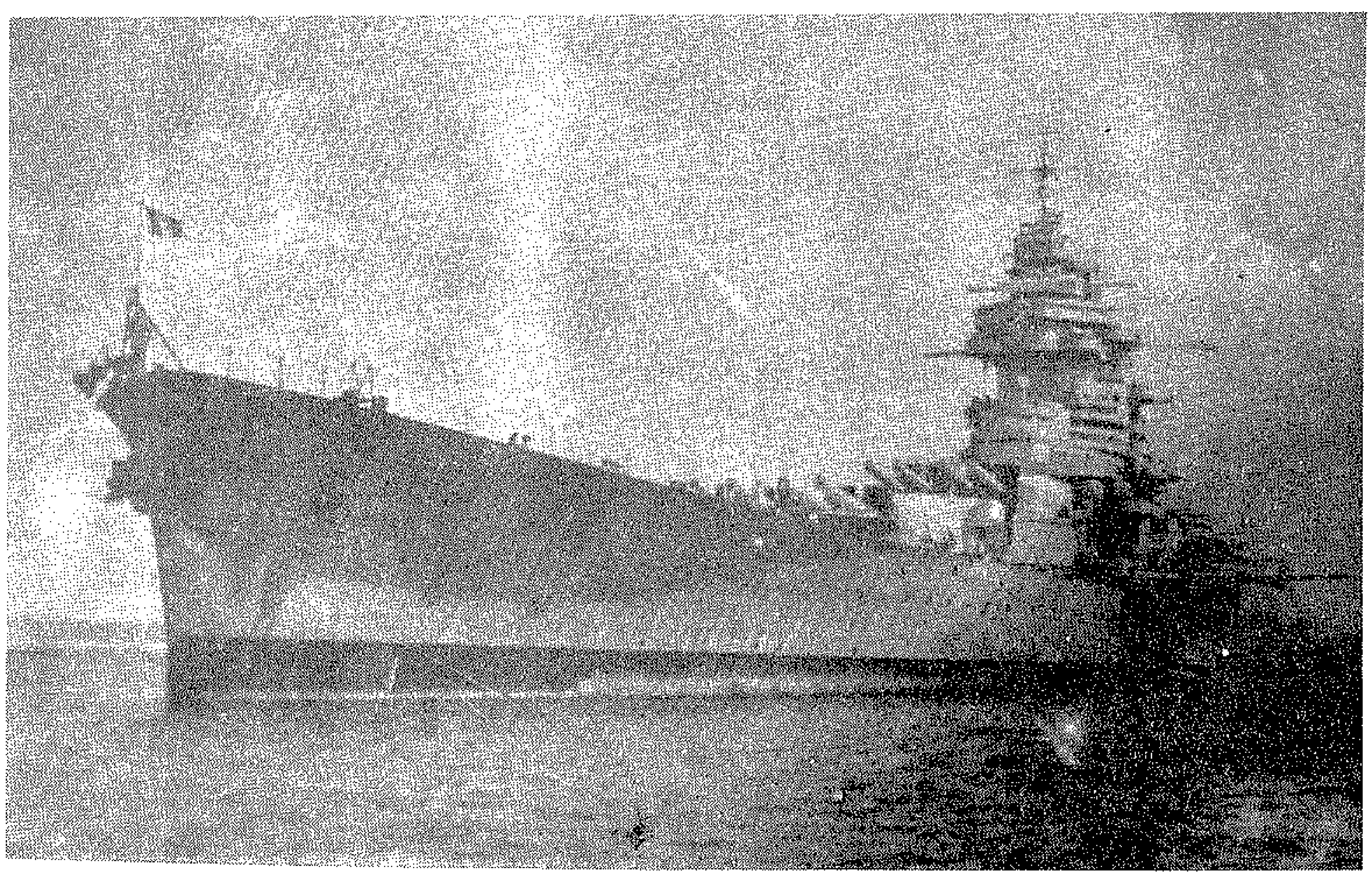

المتمركزة عند اسفل المنارة ، وبرشقات رشاشات من قناصة سنغاليين . وكانت مأساة هذا اليوم تتمثل في تحطم مطاردة النسافات « اوداسيو » عندما فاجأتها رشقة من مدفعية « اوستراليا » وسط الضباب ، فاشتعلت فيها النيران وجنحت عند الشاطىء ، بعد ان قتل ثمانون ممن كانوا على متنها .

يقول « ديغول » في مذكراته انه لم يكن مصراً على المضي في العملية ، لكن تشرشل بعث الى « كنينغهام » ببرقية يقول له فيها : « الآن وقد بدأنا ، يجب السير حتى النهاية . لا تدعوا شيئاً يوقفكم » . وفي تمام الساعة ١٫٠٠ من فجر ٢٤ / ٩ وجه « كنينغهام » الى حامية « دكار » انذاراً يقضي بتسليم الموقع للجنرال « ديغول » خلال ست ساعات. وكان الانذار عنيفاً وغير لائق ، فقد اتهم المدافعين عن « دكار » بأنهم يستعدون لتسليم المدينة للالمان . الامر الذي اثار غيظ « بواسون » والجنرالات والاميرالات الذين يحيطون به . ورد « بواسون » على الانذار بقوله : « ان فرنسا اودعتني دكار ، وسأدافع عنها حتى النهاية » .

كان اسطول الاميرال «كنينغهام» يضم البارجتين « بارهام » و « ريزوليوشن » ، وحاملة الطائرات «آرك رويال » مع ثلاثين طائرة « سوردفيش » و « سكوا » ، وطرادين ثقيلين ، وطراداً خفيفاً ، وعشر مدمرات . وفي « دكار » كانت قوة الدفاع مؤلفة من مدفعية ساحلية تضم : تسعة مدافع ٢٤٠ ملم ، وثلاثة مدافع ١٥٥ ملم ، واربعة مدافع ١٣٨ ملم ، بالاضافة الى ثمانية مدافع ٣٨٠ ملم في البارجة « ريشيليو » الراسية في المرفأ ، وطرادين ، ومطاردتي نسافات (بعد خسارة اوداسيو) ونسافة زنة ١٨٠٠ طن ، وستة زوارق حراسة ، وغواصتين (اجاكس وبيفيزييه بعد غرق پرسيه) وعشر طائرات عائدة لسلاح البحرية ، ومجموعة طائرات مطاردة في « اواكام » ، ومجموعة قاذفات في « ثيياس » ، الى جانب قوات برية تضم خمسة افواج في دكار وحولها .

وفي الساعة ٧٫٠٠ من يوم ٢٤ / ٩ ، تم تعطيل الغواصة « اجاكس » ، وامكن اسر طاقمها . ثم بدأت البوارج البريطانية قصفاً تمهيدياً استمر ٣٤ دقيقة ، فردت مدفعية الـ ١٥٢ ملم من الطرادات والـ ٣٨٠ ملم من «ريشيليو» بنيران كثيفة . واسقطت المدفعية م/ط ثلاث طائرات انكليزية في حين اسقطت طائرات المطاردة طائرة رابعة . وعند الظهر استؤنف القصف البريطاني بشدة ، واصيبت السفن الراسية في الميناء بعدة خسائر ، ووقعت ١٦٠ قذيفة (٣٨٠ ملم) قرب «ريشيليو» ولكنها لم تصبها الا بأضرار بسيطة وبقيت الرادارات سليمة . ولم تستطع الطائرات البريطانية التي انطلقت من الحاملة « آرك رويال » تدمير السفن في الميناء ، وخسرت طائرتين جديدتين .

وعند المساء لم يظهر الانكليز ابداً. ولو أنهم ظهروا لتكبدوا خسارة كبيرة ، لان الغواصة « بيفيزييه » بقيادة الرائد البحري « بيير لانسلو » (وهي الوحيدة التي بقيت في « دكار » بعد خسارة « پرسيه » و « اجاكس ») تمركزت قرب النقطة التي كانت البوارج البريطانية تطلق منها نيران مدافعها . وفي الساعة ٨٫٠٠ من يوم ٢٥ / ٩ ،

اصيبت البارجة « ريزوليوشن » بطوربيد احدث فيها اصابة بالغة كلفتها عدة أشهر من التصليح في الولايات المتحدة الاميركية . وبعد نصف ساعة من ذلك ، اصيبت البارجة « بارهام » بأضرار من النيران التي كانت تطلقها «ريشيليو» ، كما اصيبت « استراليا » بقذيفتين . الامر الذي أجبر « كنينغهام» على الانسحاب ، وبدأت القوة «M» بالابتعاد ومعها البارجة « ريزوليوشن » التي كانت تسير بسرعة ١٠ عقد ، والبارجة « بارهام » التي تم قطرها .

وكانت نتائج هذه المعركة خطيرة وكبيرة ، إذ تدهورت على أثرها سمعة الجنرال « ديغول » في انكلترا ، واضطر « تشرشل » لمواجهة مجلس العموم الهائج . وكان النصر بالنسبة الى البحارة الفرنسيين كبيراً ، فقد برهنوا عن قوتهم ، واستطاعوا الى حد ما التخلص من عقدة نقص تولدت لديهم بعد كارثة « مرسى الكبير » ، ونتج عن ذلك كله تراجع في العلاقات الفرنسية – البريطانية .

امام هذا الوضع قرر الجنرال « ديغول » تبديل مخططاته ، وتعويض خسارته في «دكار» بمعركة رابحة في مكان آخر ، فأرسل قواته الى « الغابون » حيث حققت خلال عدة اسابيع انتصاراً جعل « الغابون » تحت السلطة الديغولية . وكان ذلك خطوة على طريق بسط سيطرة « فرنسا الحرة » على المستعمرات الفرنسية في افريقيا .

(٤٨) دكار (حادث غرق غواصة)١٩٦٨

حادث غامض ، غرقت فيه الغواصة الاسرائيلية دكار مع طاقمها المؤلف من ٦٩ رجلا خلال ابحارها في القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط في ٢٥/١/١٩٦٨ .

في اطار انشاء قوة للغواصات ، اشترت اسرائيل في العام ١٩٦٥ ثلاث غواصات بريطانية من فئة «ت» كانت قد صنعت خلال الحرب العالمية الثانية ، واطلقت عليها الاسماء : « دكار » ، « دولفين » ، «ليفياتان». وبقيت هذه الغواصات في ميناء « بورت سماوث » البريطاني لاجراء عمرة شاملة وادخال بعض التحسينات عليها ، وخاصة فيما يتعلق باجهزة الاتصال والكشف الالكتروني . وفي ١٠/١١/١٩٦٧ استلمت البحرية الاسرائيلية الغواصة « دكار » . وقبل ان تبحر هذه الغواصة لاجراء التجارب والقيام بمهمات التدريب ، تم فحصها بصورة جيدة ، واجريت عليها اختبارات متعددة اثبتت صلاحيتها الفنية الكاملة .

وفي ٩/١/١٩٦٨ ، غادرت الغواصة دكار ميناء « بورت سماوث » متوجهة الى حيفا . وجاء في امر الابحار انها ستعبر خط جبل طارق وهي عائمة فوق سطح الماء وبعد أن تتزود بالوقود من قاعدة بريطانية قرب جبل طارق تسير تحت سطح الماء حتى ميناء حيفا . وكان من المنتظر وصولها الى هذا الميناء في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٢٦/١/١٩٦٨ .

وكانت دكار خلال رحلتها على اتصال مستمر مع قيادة سلاح البحرية الاسرائيلية . فلقد اعلمت القيادة في احد تقاريرها انها دخلت ميناء جبل طارق في ١٥/١/١٩٦٨ ، ثم غادرت الميناء المذكور في منتصف الليل بعد أن تزودت بالوقود، وابلغت القيادة انها ستتابع الرحلة تحت سطح الماء بسرعة تزيد عن ٧ عقد في الساعة .

وفي الساعة ٦,١٠ . من يوم ١/٢٤ أرسلت دكار تقريراً جاء فيه ، انها موجودة في نقطة تقع جنوبي شرقي جزيرة كريت ، وأن نشاطها في البحر خلال اليوم الماضي تركز على تدريب الطاقم . ثم اجرت في ذلك اليوم اتصالين في الساعة ١٢,٠٠ والساعة ١٨,١٥ . وبعد دقيقتين من منتصف ليلة ٢٤ – ٢٥ / ١ وصلت الى قيادة سلاح البحرية آخر برقية مشفرة أرسلتها دكار . وكان من المفروض أن تبرق الغواصة الى القيادة في الساعة ٠٨,٠٠ من يوم ١/٢٥ ، ولكنها لم تفعل ذلك. فضوعف التنصت اللاسلكي، ونودي على الغواصة عدة مرات دون جدوى. وفي الساعة ١٢,٢٠ استؤنف الاتصال بين دكار والقيادة ، ولكنه لم يلبث ان توقف. وحاولت القيادة الاتصال بالغواصة عدة مرات دون جدوى ، فساد الاعتقاد بأن الغواصة اعتبرت الاتصال معها اتصالا تجريبياً ، لذا فانها ستعاود الاتصال بعد مضي ثماني ساعات . وحتى الساعة ٢٠,٢٠ ، لم يصل من الغواصة أي برقية، رغم تكثيف التنصت والنداءات. عندها بدأ الشك بأن الغواصة قد تعرضت لحادث وطفت فوق سطح الماء، ولكنها غير قادرة على الاتصال لسبب ما .

ونظراً لانقطاع الاتصال مع الغواصة طوال الليل ، قررت القيادة البحث عنها فوق سطح الماء . وبدأ البحث في صباح ١/٢٦ ، وشاركت فيه قطع البحرية والطائرات الاسرائيلية ، ومركز البحث والانقاذ البريطاني في قبرص ، ووحدات من اسلحة الجو والبحرية البريطانية والاميركية واليونانية والتركية ، وسفن تجارية اسرائيلية وغير اسرائيلية .

وتم تقسيم منطقة التفتيش الى قطاعات غطتها طائرات الاستطلاع التي كانت توجه القطع البحرية المختلفة نحو كل بقعة زيت ، ونحو كل جسم عائم تشاهده من الجو ، في حين كانت السفن والزوارق تقترب من البقعة أو الجسم وتفحصه ، وتأخذ منه عينة ، وتقوم بتمشيط المنطقة بواسطة اجهزة كشف الغواصات . وبالاضافة الى عمليات التفتيش الجوية – البحرية ، فقد تم تنظيم شبكة لاسلكية واسعة للتنصت على جميع موجات البث التي تستطيع دكار استخدامها. كما اذيعت نداءات الى البواخر والطائرات المارة في منطقة البحث ، كي تشارك في عمليات التفتيش .

وبسبب الرياح القوية ، فقد تم تركيز البحث باتجاه قبرص ، والى الشمال الشرقي من الخط الذي كان على دكار ان تسلكه ، وكان الافتراض السائد هو ان الرياح دفعت الغواصة الى ذلك المكان . وجاء من قبرص في ١/٢٦ ، انه تم التقاط رسالة من صاري غواصة وليس من المستبعد ان تكون دكار . وفي ١/٢٧ بوشر البحث كذلك جنوبي قبرص ، مع استمرار عمليات البحث على طول خط السير الاساسي . واستمر البحث طوال اليومين التاليين . وفي مساء ١/٣٠ قرر مركز البحث والانقاذ في قبرص ، ان الأمل في العثور على الغواصة قد تضاءل ، وان المركز سيواصل البحث يوماً آخر فقط . واعتباراً من ٢/١ واصلت القوات الاسرائيلية البحث وحدها ، وتم تقليص مجهود البحث في يومي ٢ و ٢/٣ حول قبرص ، بعد ان مشطت المنطقة بشكل كامل . وفي ٢/٤ تركزت جهود البحث الاسرائيلية حول الخط الذي سلكته دكار ، ثم توقفت هذه الجهود في مساء اليوم نفسه ، واعتبرت الغواصة وبحارتها في عداد المفقودين .

وكانت عمليات البحث عن دكار مجهوداً مشتركاً اسرائيلياً ودولياً . فقد استخدمت اسرائيل فيها ١٠ قطع بحرية عسكرية ، و ١٤ سفينة تجارية ، و ٤ سفن شحن امرت وهي في عرض البحر بالتوقف عن متابعة رحلاتها والمشاركة في عمليات البحث . وضم الأسطول الاجنبي المشارك في البحث ٣ مدمرات اميركية ، ومدمرة وزورق طوربيد بريطانيين ، و ٤ مدمرات تركية وغيرها من القطع البحرية . ونفذ سلاح الجو الاسرائيلي ٥٧ طلعة ، والقوات الجوية الأجنبية ٥٩ طلعة . ومشطت القوات الجوية منطقة مساحتها ٣٦٧٠٠٠ كيلومتر مربع ، في حين مشطت القوات البحرية منطقة مساحة ٢١٢٠٠٠ كيلومتر مربع .

وفي ٩/٢/١٩٦٩ ، وبعد مرور اكثر من سنة على الحادث ، عثر على صاري التعريف الخاص

بالغواصة على شاطيء البحر على مسافة ٦ كيلومترات شمالي خان يونس (قطاع غزة). ووجد على صاري التعريف لوحتان معدنيتان كتب عليهما بالانكليزية كلمة «دكار». وكان الصاري مغطى بالصدأ، فافترض الاسرائيليون ان الصاري سقط من الغواصة وحملته الامواج الى الشاطيء. وفي ١٩٦٩/٤/٢٤ اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان لجنة تحقيق خاصة قامت بدراسة حول مكان الحادث وأسبابه، فوجدت ان الغواصة فقدت على مسافة ٣٠ – ٦٠ ميلا بحرياً من الشاطيء المصري، وان وجودها في هذا المكان يدل على انها انحرفت عن خط سيرها المحدد. ومع ذلك فقد اكد الخبراء والفنيون انهم لا يعتقدون أن دكار قد أُغرقت، وربما كان سبب غرقها عطلا فنياً أو خطأ بشرياً.

ورغم هذا التأكيد، فان الصحافة الاسرائيلية لمحت الى احتمال غرق الغواصة بطوربيد اطلقته عليها غواصات مصرية. ولكن احداً من الاسرائيليين لم يستطع تقديم الدليل الذي يؤكد أو ينفي هذا الاحتمال. لذا بقي سر اختفاء دكار في عرض البحر غامضاً، وزاد من غموضه التقرير الفني الذي حدد غرق دكار قرب الشواطيء المصرية.

ولقد شكل حادث غرق الغواصة دكار حافزاً آخر للتعجيل في تطوير القوة البحرية الاسرائيلية، خاصة وأنه جاء بعد مضي بضعة أشهر فقط على غرق سفينة القيادة الاسرائيلية المدمرة «ايلات»، بعد إصابتها بصواريخ سطح – سطح اطلقتها الزوارق المصرية في ١٩٦٧/١٠/٢١. وتركز التطوير على خلق قوة حديثة من زوارق الصواريخ السريعة، والغواصات الصغيرة القادرة على العمل في أعالي البحار.

(٤١ – ٤٦) الدكتاتورية

هي، في المفهوم الحالي، اسلوب من اساليب الحكم، تتركز فيه السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) بيد فرد أو مجموعة صغيرة حاكمة.

تطور مفهوم كلمة الدكتاتورية عبر العصور. وكانت الدكتاتورا **Dictatura** في «روما» القديمة، تعني مؤسسة أو نظام الدكتاتور **Dictator**. وهو الشخص الواحد الذي يجمع بين يديه – في أوقات وظروف استثنائية ضاغطة – سلطة مطلقة لفترة ستة أشهر. وكان هذا الدكتاتور عادة واحداً من القنصلين اللذين ينتخبان لممارسة السلطة، وهكذا كانت الدكتاتورية في «روما» شكلا من اشكال السلطة الشرعية. ولكن مع نهاية عصر الجمهورية، اصبح لقب «دكتاتور» يطلق في روما على القادة العسكريين الذين يستولون على السلطة بطرق غير مشروعة. ثم تطور المفهوم حتى وصل الى مدلولاته في العصر الحاضر.

سمات الدكتاتورية

تتسم الدكتاتورية بمعناها الشائع حالياً بالسمات التالية (أو بعضها): ١ – تركز السلطة في يد رجل واحد، ٢ – انعدام أو نقص القوانين او الاعراف التي يمكن بمقتضاها محاسبة الحاكم على افعاله أو عزله عن الحكم، ٣ – انعدام أو عدم وضوح حدود السلطة التي يمارسها الحاكم، ٤ – اكتساب سلطة عليا على نحو يتناقض مع قوانين كانت قائمة قبلا، ٥ – غياب نص يحدد طريقة اختيار خلف للحاكم، ٦ – استخدام السلطة لتحقيق مصلحة وفائدة مجموعة محدودة من افراد المجتمع، ٧ – طاعة من المحكومين للحاكم نابعة من الخوف وحده، ٨ – استخدام اساليب الارهاب من جانب الحاكم لاخضاع المعارضة المشروعة.

وهناك خلاف نظري حول أي سمة من هذه السمات تعتبر اساسية في تكوين الدكتاتورية. وحتى في حالة اختيار «الهتلرية» كنموذج للنظام الدكتاتوري المعاصر، فان هذه السمات غير متحققة كلها. فلقد صعد «هتلر» الى السلطة بطريقة «دستورية». كما ان عدداً من الاباطرة الرومان الذين اغتصبوا العروش في كثير من الاحوال لا تنطبق على حكمهم كثير من المعايير السالفة. ولهذا تميل بعض النظريات في علم السياسة الى اعتبار ان الدكتاتورية هي نمط الحكم الذي تتحقق فيه السمات التالية: ١ – السلطة العليا سلطة مطلقة، ٢ – رئاسة الدولة تكتسب بالغزو أو الاغتصاب، أي انها لا تتم وفقاً للقوانين القائمة قبلا، ٣ – لا توجد قاعدة للخلافة يمكن اعتبارها قاعدة وطيدة. وعلى أساس هذه النظريات يمكن اعتبار باقي السمات المذكورة آنفاً سمات إضافية وليست معايير أساسية. ووفقاً للمعايير الثلاثة الرئيسية المذكورة فإن وصف الدكتاتورية ينطبق على الدكتاتورية الشخصية (الفردية) وعلى الدكتاتورية الجماعية أيضاً.

وتتجه نظريات اخرى الى اعتبار ان السمة الاساسية والوحيدة للدكتاتورية هي الحكم المطلق **Absolutism**، باعتباره يشير الى البنيان السياسي الذي يتميز بانعدام الحدود الشرعية أو العرفية لسلطة الحكومة، والاتساع غير العادي لمجال السلطة الممارسة فعلياً.

الدكتاتورية ومفهومي الطغيان والاستبداد

يتداخل مفهوم «الدكتاتورية» مع مفهوم «الطغيان» **Despotism**، الذي يعرف بدوره بأنه نمط من الحكم تغيب فيه أية حدود قانونية أو عرفية لدى السلطة، وممارسة هذه السلطة على نحو تعسفي وقسري. وان كان قد جرى في مراحل تاريخية معينة الحديث عن «طاغية مستنير»، أي دكتاتور يعمل لمصلحة المجموع، ويمسك في الوقت نفسه بكل مفاتيح السلطة في يده. وقد اعتبر من نماذج «الطغاة المستنيرين» في اوروبا «فريديريك الثاني البروسي». كما جرى الحديث في الشرق العربي عن الحاجة الى «طاغية مستنير» او «طاغية عادل» كمخرج من المظالم الاقتصادية والاجتماعية ومفاسد الحكام. وكان من دعاة هذه الفكرة المفكر «جمال الدين الافغاني».

وقد دخلت حيز الاهتمام النظري في السنوات الاخيرة، فكرة تمييز الدكتاتورية بمفهومها الحديث عما يسمى بـ «الطغيان الشرقي» الذي لا يمثل شكلا من اشكال الحكم فحسب، بل يشكل أيضاً نمطاً من البناء الاجتماعي، عرف في المجتمعات التي شهدت حضارات الانهار الكبرى. وقد تميزت هذه المجتمعات بالاوتوقراطية (حكم الفرد أو الاقلية المتسلطة)، والادارة البيروقراطية المركزية الصارمة، ونظام الري الزراعي المعتمد على شبكات الري الواسعة واجراءاتها الصارمة. وقد اعتبر علماء الاجتماع الغربيون، الذين بحثوا في مفهوم «الطغيان الشرقي»، ان سمة نظام الري هي الاساس بين هذه السمات، وانها تستوجب وجود السمات الاخرى. وقد أثار بعض العلماء اعتراضاً على تسمية «الطغيان الشرقي»، على أساس ان هذا النمط من الحكم والبنية الاجتماعية وجد في مجتمعات روما الامبراطورية وفي الامبراطورية البيزنطية.

ويتداخل مفهوم «الدكتاتورية» أيضاً مع مفهوم أعم هو «الاستبداد» **Tyranny**. فالمقصود بالاستبداد في تعريفه السياسي، النظام الذي يتولى فيه مستبد واحد سلطة تشبه سلطة الملك حيث لا وجود لملك شرعي. وقد تحدث المؤرخون الإغريق عن «مستبدين طيبين» (على غرار مفهوم «الطاغية المستنير» الذي ظهر بعد ذلك). ولهذا فان وصف

« المستبد » لم يكن مكروهاً بشكل مطلق في اليونان القديمة .

والمقصود بالاستبداد في الوقت الحاضر ، وصف اسلوب في ممارسة السلطة يتسم بالقسوة وتجاهل المعارضة . ولهذا يوصف بأنه « نمط الحكم الذي يؤمن طاعة المحكومين أساساً عن طريق بث الخوف من العقاب » وهو وصف ينطوي على احدى السمات التي اعتبرت من السمات الاساسية للدكتاتورية . وبهذا المعنى فان الاستبداد يمكن ان يكون وصفاً لانواع متباينة من الحكومات ، مثل حكم « روبسبيير » الثوري ، أو حكم « ايفان الرهيب» التقليدي، وحكم « سبارطة» الاوليغاركي . كما يمكن ان يصف مسلك حكومة ديمقراطية بشكل عام ازاء قسم من المجتمع ، كما كان الحال في معاملة الخطاة والمنشقين في حكم « سافونا رولا » (١٤٥٢ – ١٤٩٨) الديمقراطي في فلورنسا ، وكما كان الحال في معاملة فقراء المدن والفلاحين الايرلنديين في ظل الحكم البريطاني في أوائل القرن التاسع عشر .

النظم الدكتاتورية

ظهرت الدكتاتورية في جميع فترات التاريخ تقريباً ، ولم تخل منها منطقة من مناطق العالم في وقت من الأوقات ، على الرغم من ان الشكل النموذجي للدكتاتورية صار يرتبط في الأذهان بالدكتاتورية النازية والفاشية في أوروبا المعاصرة ودكتاتوريات أميركا اللاتينية . ولكن الجذور التاريخية للدكتاتورية الحديثة ترجع الى ظهور الممالك في « الدول – الامم » ، التي نشأت اول ما نشأت في فترة انهيار نظم العصر الوسيط . فقد كانت قوة هذه الدول ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة ملوكها . وكان من الضروري ، لدعم قوة الملك وقوة الدولة معاً ، القضاء على جميع الكوابح التي تحد من حرية الحكم المركزي ، وهي الكوابح التي كانت تتمثل في الكنيسة والنبلاء والاقطاعيين والاعراف التي كانت سائدة في العصور الوسطى . وقد سادت دكتاتورية الملكية المطلقة في جميع انحاء اوروبا الغربية تقريباً خلال الحقبة الممتدة من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر . وكان ابرزها حكم « لويس الرابع عشر » في فرنسا ، وحكم اسرة « تودور» Tudor في انجلترا .

وكانت نظم الحكم الدكتاتورية الاوروبية تستمد اساسها الايديولوجي من القول بأن الملوك يستمدون سلطتهم من الله . فكان هذا تبريراً كافياً للحكم الاستبدادي والطغيان ، باعتباره عقاباً إلهياً يتولاه الحكام ضد الخطاة . ولهذا كان الملوك المستبدون يحاولون الحصول على زعامة الكنيسة وزعامة الدولة معاً . وتطورت تبريرات الحكم المطلق الى القول بأن الطاعة التامة لارادة فردية أمر جوهري وضروري للنظام والأمن ، باعتبار ان البديل هو الفوضى وانعدام الامن اللذان ينجمان عن تحدي ارادة الحاكم وانقسام السلطة السياسية . ويعتبر الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز T. Hobbes المنظر الاساسي للملكية المطلقة .

ولا تختلف النظم الدكتاتورية التي ظهرت في القرن العشرين – وخاصة في المانيا النازية وايطاليا الفاشية واسبانيا الفرانكية والعديد من دول العالم الثالث – عن الملكيات الاستبدادية المطلقة الا في ان الدكتاتوريات المعاصرة لم تكن « ملكية » . فلقد قامت هذه الدكتاتوريات أيضاً على تجسيد السلطة المطلقة في شخص حاكم واحد ، ووجدت اساسها الايديولوجي في إضفاء طابع الاطلاق على مفهوم « الدولة » ، بل وتقديس هذا المفهوم احياناً . وقد تجاوزت دكتاتوريات القرن العشرين الملكيات المطلقة في القرون السابقة ، في انها مارست السلطة بأساليب لها تأثيرها المباشر على حياة جميع افراد المجتمع ، مع السعي لاصطناع مظاهر التفاف الجماهير حولها ، وإيمانها الى حد التعصب والهوس بقدرات « الدكتاتور » .

وعلى الرغم من ان النظم الدكتاتورية الحديثة تضع في الاعتبار أحياناً حاجات الجماهير ورغباتها ، الا ان ما تسنه من قوانين يظل رهن ارادة «الدكتاتور» وحده ، وليس محصلة نظام محدد يشارك فيه الشعب أو ممثلون عنه . وعلى حين كانت تسود فكرة « ظل الله على الارض » لوصف حق الملك المطلق في القرون الماضية ، فان « الدكتاتور » المعاصر – كما تعكسه نماذج « هتلر » و « موسوليني » و « فرانكو » – يتحدث عن تجسيده لارادة الامة ، وعن الالتزام بالمؤسسات الديمقراطية ، رغم عدم صحة هذا الالتزام .

ديكتاتورية البروليتاريا

تذهب النظريات الغربية الى اعتبار النظم الاشتراكية القائمة في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية واوروبا الشرقية وعدد من دول آسيا بمثابة « دكتاتوريات» ، يسود فيها نظام حكم « كلاني » (شمولي) Totalitarian . وترى النظريات المذكورة ان هذه النظم تفرض سيطرة الدولة على كل أوجه الحياة في المجتمع ، بواسطة أقلية سياسية (الحزب الواحد) ، وبطريقة تعسفية تقوم على احتكار السلطة ، وهي في هذا مماثلة للنظم الدكتاتورية .

وتطلق النظرية الاشتراكية على هذا الاسلوب من الحكم اسم « دكتاتورية البروليتاريا » ، وهو تعبير يقصد به المرحلة التي تسود فيها سلطة « الطبقة العاملة الصناعية » ، والتي تقام في اعقاب ازالة النظام الرأسمالي وتدمير سلطة الدولة البورجوازية . وتعد النظرية الاشتراكية «دكتاتورية البروليتاريا» شرطاً لازماً للثورة الاشتراكية والنتيجة الرئيسية لانتصارها . وتستخدم « البروليتاريا » سلطتها السياسية لقمع مقاومة المستغلين ، ودعم انتصار الثورة ، واحباط أية محاولات لاعادة « الحكم القديم » ، ومجابهة الرأسمالية العالمية .

وليست دكتاتورية البروليتاريا ، في نظر الدول الاشتراكية ، هدفاً في حد ذاتها ، ولكنها مجرد وسيلة ، مهمتها اعادة البناء ثورياً في جميع مجالات الحياة الاجتماعية ، وبناء المجتمع اللاطبقي الجديد . والمبدأ الأساسي لها هو تحالف الطبقة العاملة والفلاحية تحت قيادة الاولى . ويبقى الحزب الذي يقوم بدور طليعة الطبقة العاملة ، القوة الاساسية القائدة والموجهة في نظام دكتاتورية البروليتاريا .

وتعتبر « كومونة باريس » (١٨٧١) اول دكتاتورية للبروليتاريا في التاريخ . أما الشكل السائد في الوقت الحاضر لدكتاتورية البروليتاريا ، فهو النظم التي يطلق عليها اسم « الديمقراطيات الشعبية » ، والتي تعكس الملامح التاريخية والقومية المميزة للبلدان المختلفة التي تسير وفق هذا النظام .

الدكتاتورية والقوات المسلحة

تؤثر الدكتاتورية على بناء القوات المسلحة واستخدامها ، كما تبرز في ظلها علاقات خاصة بين المؤسسات العسكرية والمدنية . ويلاحظ أن النظم الدكتاتورية تولي القوات المسلحة أهمية خاصة ، وتعتمد عليها كوسيلة فاعلة لتنفيذ سياساتها الخارجية والداخلية ، ولدعم قوى الامن الداخلي في تثبيت السلطة وضرب المعارضة الداخلية .

وتعتمد النظم الدكتاتورية الى حد بعيد على القوات المسلحة لتأمين استمراريتها . وتحاول بعض أنماطها (مثل الفاشية) أن تربط الجماهير بها عبر افكار عسكرية ، حيث يتم تنظيم الجماهير بأسلوب شبه عسكري ، داخل تشكيلات ذات زي موحد . وتحد الفاشية عمل رجل السياسة وتمنع تدخله في الشؤون العسكرية ، كما تضع حداً للانتقادات الموجهة الى

المؤسسة العسكرية عبر الصحف والكتب وغيرها من المنابر الاعلامية .

ويحتل العسكريون في ظل الدكتاتورية المواقع العليا في الهرم الاجتماعي ، الى جانب كبار الملاكين واصحاب وسائل الانتاج . كما تقدم المؤسسات العسكرية مثالا يحتذى بالنسبة الى بقية مؤسسات الدولة . وتوفر بعض انماط الدكتاتورية فرص الترقية السريعة ، حيث تسعى هذه الأنماط إلى بناء قوات مسلحة ضخمة . وتجد الفاشية – حتى في الحالات التي لا يتم فيها تأسيسها على ايدي العسكريين – حليفاً قوياً في مجموعات من كبار الضباط .

وتنعكس المهام التي تسند الى القوات المسلحة في ظل الدكتاتورية على تشكيل القوات المسلحة وتعبئتها النفسية وتسليحها . ويكون المعيار في اختيار كوادرها الولاء للسلطة اكثر من الكفاءة المهنية والانضباط المسلكي . وتسعى بعض أنماط النظم الدكتاتورية الى ترسيخ ذلك الولاء عبر التوعية العقائدية . كما تأخذ الاستخبارات في القوات المسلحة حجماً مضخماً . ويتم اختيار العسكريين بشكل يضمن الولاء المطلق للدكتاتور ، سواء كان هذا الولاء نابعاً من الروابط الشخصية او الحزبية او القبلية او الطائفية . ويدعم هذا الولاء بالمكاسب والامتيازات الاقتصادية – الاجتماعية التي يحصل عليها العسكريون ، وبعزل هؤلاء العسكريين عن التيارات الفكرية الموجودة في البلاد ، وخاصة التيارات المعارضة .

وتعتمد الانظمة الدكتاتورية في كثير من الاحيان على العسكريين المحترفين ، ولا تلجأ الى التجنيد الاجباري الا اذا كان للدكتاتور «كاريسما» كبيرة كافية لاستقطاب الجماهير الشعبية ، او اذا كانت الدكتاتورية تستند الى حركة جماهيرية (كالفاشية والنازية والفرانكية) . ويلاحظ في تنظيم وتسليح القوات المسلحة لهذه الانظمة زيادة عدد وحدات الصدمة وقوات الحرس الرئاسي ، كما يلاحظ في بعض الاحيان زيادة نسبة العربات المدرعة والمصفحات وطائرات الدعم الأرضي المخصصة لمقاومة العصيان وطائرات الهليكوبتر المسلحة بالرشاشات .

ويؤدي تمتع الدكتاتور بصلاحيات واسعة ، وغياب المؤسسات الدستورية او تعطيل دورها ، الى تبسيط عملية استخدام القوات المسلحة (داخلياً وخارجياً) ، وغالباً ما تكون القيادة العسكرية الفعلية بيد الدكتاتور الذي يمسك بيده زمام السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ولا ينتظر قرار المؤسسات التشريعية (في حالة وجودها) قبل استخدام القوات المسلحة . ونظراً لان تصرفات الدكتاتور لا تخضع للمراقبة والمحاسبة ، فإن بوسعه استخدام القوات المسلحة في مغامرات عسكرية خطرة دون أن تمنعه من ذلك تحديدات العمل الموجودة في الدول الديمقراطية ، والمتمثلة بمحاسبة الجماهير والمؤسسات للحاكم في حالة الفشل أو تعرض القوات المسلحة لخسائر مادية او بشرية غير مبررة .

وتبرز في ظل الدكتاتورية أحياناً بعض المعضلات الخاصة التي تواجه القوات المسلحة . إذ يبرز التناقض بين العسكريين المحترفين والعسكريين المرتبطين بالدكتاتور ارتباطاً خاصاً . ويتخذ الاخيرون – خاصة في الدكتاتوريات التي تستند الى حركات جماهيرية – شكل وحدات عسكرية خاصة تتلقى اوامرها من الدكتاتور مباشرة او من حزبه ، ولا تخضع للقيادة العسكرية او الهرمية العسكرية التقليدية . ولقد ظهر مثل هذا التناقض بشكل واضح في المراحل النهائية من الحرب العالمية الثانية ، وذلك بين وحدات الـ « س. س. » النازية والقوات المسلحة الالمانية النظامية . وكان النفوذ الذي يتمتع به ضباط الـ «س. س.» يفوق الصلاحيات التي تتناسب مع رتبهم ووظائفهم .

ويؤدي استخدام القوات المسلحة في ظل الدكتاتورية ، كأداة قمع وقهر ، الى نتائج عكسية ، حيث تصبح القوات المسلحة في بعض الاحيان ارضاً خصبة لتشيع الافكار والمبادىء المناقضة للنظم الدكتاتورية ، ولو على نحو سري في البداية . الامر الذي يمكن أن يدفع القوات المسلحة الى لعب دور اساسي في حركة التغيير والقضاء على الدكتاتورية ، كما حصل في البرتغال ، حيث لعبت القوات المسلحة الدور الأول في القضاء على نظام كيتانو (خليفة الدكتاتور البرتغالي سالازار) في العام ١٩٧٤ .

(٣٨) دكتريوف (رشاش)

(انظر دكتياريف ر ب د ، ودكتياريف د ب ، رشاش) .

(٣٨) دكتياريف پ پ د (رشيشة أو رشاش قصير)

رشيشة سوفياتية من عيار ٧,٦٢ ملم .

طورت هذه الرشيشة على يد مصمم الأسلحة السوفياتي « فاسيلي دكتياريف» **V.Degtyarev** وظهر أول طراز منها في العام ١٩٣٤ تحت إسم « ب ب د – ١٩٣٤ » **PPD - 1934** . وفي العام ١٩٣٨ ظهر منها طراز محسن تحت إسم « ب ب د – ١٩٣٨» . وقد تميز الطرازان ببساطة الانتاج وسهولة الاستخدام ، وتزويدهما بمخزن اسطواني يحتوي على ٧١ طلقة .

بدأ الجيش السوفياتي باستخدام هذه الرشيشة في اواخر الثلاثينات ، وكانت تشكل سلاحاً فردياً رئيسياً للقوات السوفياتية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٠ ظهر الطراز المحسن المعروف باسم « ب ب د – ١٩٤٠ » ، والذي بدأ في العام التالي بالحلول مكان الطرازين السابقين داخل القوات السوفياتية . ولقد احتوى هذا الطراز على عدد من التحسينات المتعلقة بطريقة عمل الأقسام المتحركة وطريقة فك السلاح وتركيبه وتنظيفه ، إلا أن الطرازات الثلاثة كانت متشابهة أساسا من حيث الحجم والشكل والوزن ، كما أن أقسامها كانت واحدة من حيث المبدأ وطريقة الانتاج . وقد كانت مختلف طرازات الرشيشة « ب ب د » مزودة بأخمص خشبي ، وبقدرة على اطلاق النيران رشا ودراكا .

الرشيشة السوفياتية « ب ب د »

انتجت الرشيشة « دكتياريف » بأعداد كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية ، وبقيت في الخدمة لدى العديد من الجيوش وحركات التحرر خلال سنوات ما بعد الحرب . وحتى أواسط السبعينات ، كانت أعداد من هذه الرشيشة ما تزال مستخدمة في عدة أنحاء من العالم ، وخاصة من قبل حركات التحرر في آسيا وأفريقيا .

المواصفات العامة : (ب ب د — ٤٠) العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٣,٦ كلغ ، (المخزن الاسطواني محشو) ٥,٤٥ كلغ . الطول الاجمالي ٠,٧٩ متر . التغذية بالنيران : مخزن اسطواني منفصل سعة ٧١ طلقة ، أو مخزن عادي منفصل سعة ٢٥ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٨٠٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٤٩٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٢٠٠ متر .

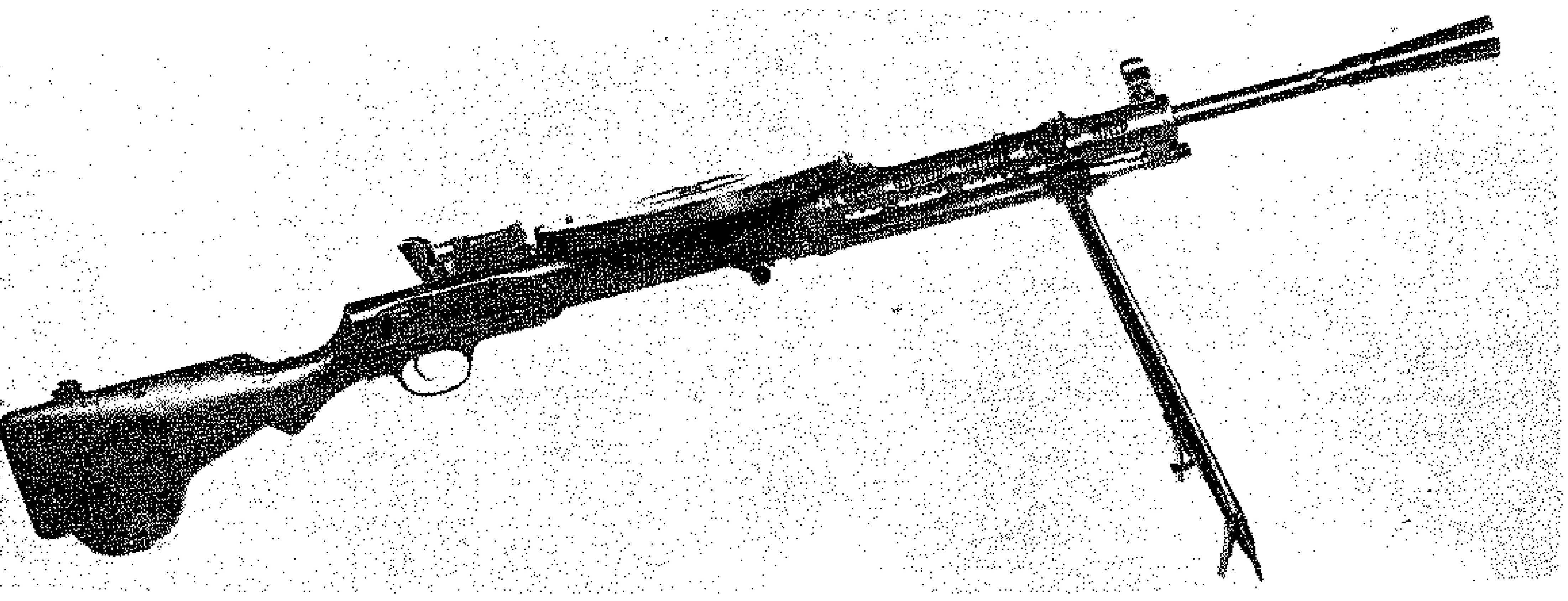

الرشاش السوفياتي الخفيف « دب » عيار ٧,٦٢ ملم

(٣٨) دكتياريف د پ (رشاش)

رشاش سوفياتي خفيف من عيار ٧,٦٢ملم . يطلق عليه في بعض البلدان العربية اسم (دكتريوف) .

قام بتصميم هذا الرشاش « ف. دكتياريف » ، وبدأت عملية انتاجه في المصانع الحكومية السوفياتية في العام ١٩٣٣ تحت إسم « دكتياريف د ب » Degtyarev D P . وقد أصبح منذ ذلك الحين الرشاش الخفيف الرئيسي في القوات السوفياتية ، إلى أن بدأ استبداله خلال الأربعينات بالرشاشين « دكتياريف ربد » و « شيلين رب — ٤٦ » .

استخدم الرشاش بشكل واسع خلال الحرب الاهلية الاسبانية والحرب العالمية الثانية . وقد ظهر منه نموذج معد للعمل في الدبابات تحت إسم « دت » DT ، ونموذج آخر ثنائي السبطانات للعمل في طائرات المقاتلة . وكان يحمل اسم « د أ — ٢ » DA -2 . كما ظهر منه في العام ١٩٤٤ طراز محسن تحت إسم « دب م » DPM .

ويتميز هذا الرشاش ببساطته الشديدة وسهولة استخدامه . وهو خفيف الوزن وسهل الفك والتركيب . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة مخزن اسطواني منفصل يركب بشكل أفقي من الجهة العليا للرشاش . كما أنه مزود بمنصب ثنائي قابل للطي .

وقد استمر انتاج هذا الرشاش في الاتحاد السوفياتي حتى أواسط الأربعينات ، كما تم انتاجه في كل من الصين وكوريا الديمقراطية . وفي أواسط السبعينات كان هذا الرشاش قد استبعد من الخدمة الفعلية في الجيوش النظامية ، إلا أن أعداداً منه كانت ما زالت تستخدم في عدة حركات تحرر وطني في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ١٠,٧ كلغ ، (المخزن محشو) ١١,٩ كلغ . الطول الاجمالي ١,٢٧ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن اسطواني منفصل سعة ٤٧ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٦٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٩٠ طلقة/دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٤٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٨٠٠ متر . المدى الاقصى النظري ١٨٠٠ متر .

(٣٨) دكتياريف ر پ د (رشاش)

رشاش سوفياتي خفيف من عيار ٧,٦٢ ملم . يطلق عليه في بعض البلدان العربية اسم(دكتريوف). بدأ « ف . دكتياريف » بتطوير هذا الرشاش في العام ١٩٤٣ ، وكان الهدف منه انتاج رشاش خفيف يصبح السلاح الرئيسي من نوعه لدى القوات السوفياتية خلال المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، على أن يستخدم الذخيرة التي كانت قد طورت حديثاً وهي من عيار ٧,٦٢ × ٣٩ ، بدلا من الذخيرة التي كانت تستخدم حتى ذلك الحين ، وكانت من عيار ٧,٦٢ × ٥٤ . إلا أن « دكتياريف » لم يتمكن من وضع رشاشه الجديد قيد الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية ، **ولم تبدأ عملية الانتاج إلا في العام ١٩٤٦ ، ودخل الرشاش الخدمة بعد ذلك ببضعة أشهر تحت إسم « رب د » RPD .**

ومنذ ذلك الوقت ، أصبح هذا الرشاش سلاحاً رئيسياً في الجيش السوفياتي وجيوش الدول الاشتراكية الأخرى ، وقد استمر انتاجه على نطاق واسع طيلة الأربعينات والخمسينات وحتى مطلع الستينات ، كما تم انتاجه في الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية . وبولونيا والمانيا الديمقراطية وبلغاريا .

الرشاش السوفياتي الخفيف « رب د » عيار ٧,٦٢ ملم

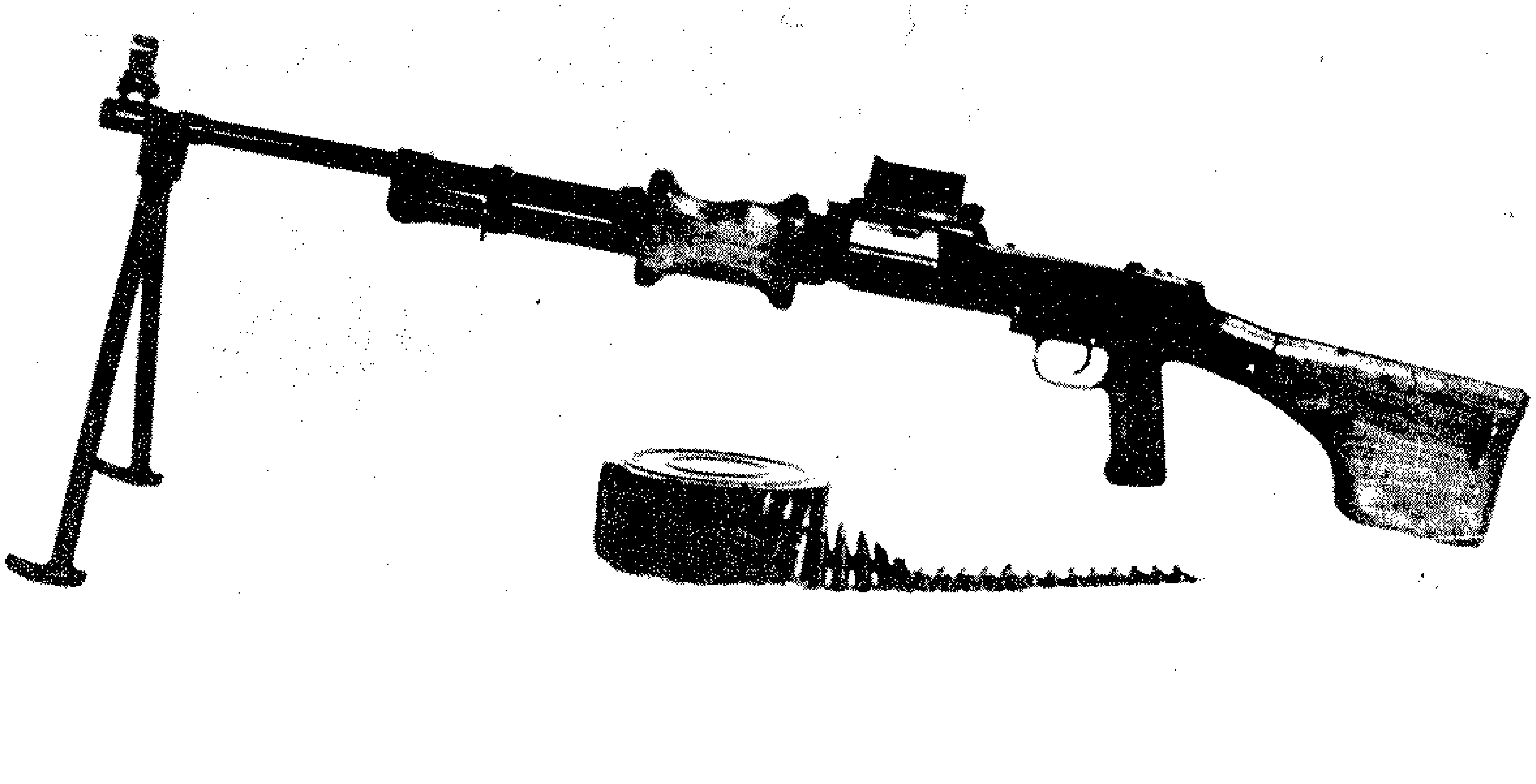

وتميز هذا الرشاش بخفة وزنه بالمقارنة مع الرشاشات الخفيفة الأخرى ، وهو مزود بمنصب ثنائي قابل للطي مثبت في مقدمة السبطانة . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة شريط قماشي (أو معدني) موضوع داخل مخزن اسطواني سعة ١٠٠ طلقة ، ويركب من الجهة السفلى للرشاش . ويمكن استخدامه ضد الأهداف البرية والجوية ، كما يمكن تثبيته على الآليات المختلفة .

ورغم استبدال الرشاش « رب د » في القوات السوفياتية بطرازات اكثر تطوراً مثل « كالاشنيكوف رب ك » و « كالاشنيكوف ب ك م » ، فإن استخدامه في العام ١٩٧٨ كان لايزال واسع النطاق لدى العديد من الجيوش النظامية في الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية . كما أنه يعتبر سلاحاً رئيسياً في معظم حركات التحرر الوطني في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (بدون مخزن) ٧,١ كلغ . الطول الاجمالي ١,٠٤ متر . التغذية بالذخيرة : شريط معدني أو قماشي موجود داخل مخزن اسطواني منفصل سعة ١٠٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٧٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ١٥٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٨٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ١٨٠٠ متر .

(٣٨) دكتياريف (فاسيلي)

مصمم اسلحة سوفياتي (١٨٩٠ – ١٩٥٩) .
ولد ڤاسيلي ألكسندروڤيتش دكتياريف V. A. Degtyarev في « تولا » (روسيا) في العام ١٨٩٠ . تلقى تعليماً ابتدائياً ، ثم ترك المدرسة وهو لا يزال في الحادية عشرة من عمره ، لينصرف الى العمل في مصانع الاسلحة الكائنة في مدينته . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى استدعي « دكتياريف » الى الخدمة العسكرية ، وبقي في صفوف الجيش حتى اندلاع الثورة البلشفية (١٩١٧) ، حيث تم تسريحه ، وعاد الى عمله السابق في صناعة الاسلحة .

اهتم دكتياريف ، منذ مطلع العشرينات ، بتصميم طرازات مختلفة من البنادق ، والرشيشات ، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة . وكان ابرز ما حققه

فاسيلي الكسندروفيتش دكتياريف

على هذا الصعيد الرشاش الخفيف « دب» DP . وهو رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم ، بدأ « دكتياريف » بتصميمه في العام ١٩٢٥ وانتهى منه في العام ١٩٢٦ ، ولكن انتاجه الفعلي لم يبدأ الا في العام ١٩٣٣ . ولقد عمل هذا الرشاش بشكل واسع خلال الحرب الاهلية الاسبانية . كما كان من الاسلحه الخفيفة الرئيسية لدى الجيش السوفياتي عند اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وفي العام ١٩٣٤ طور دكتياريف الرشيشة (المسدس الرشاش) المعروف باسم « ب ب د – ٣٤ / ٣٨ » PPD — 34 / 38 ، وهي من عيار ٧,٦٢ ملم ، ثم اتبعها في العام ١٩٤٠ بتطوير لها هو الطراز « ب ب د – ٤٠ » الذي غدا احد اكثر الرشيشات السوفياتية استخداماً خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد برزت شهرة « دكتياريف » بشكل رئيسي بعد تصميمه لطرازين من الرشاشات ، احدهما ثقيل والثاني خفيف . وكان الرشاش الثقيل من عيار ١٢,٧ مم . ولقد عمل « دكتياريف » على تصميمه في العام ١٩٣٨ تحت اسم « د.ك » DK ، ثم تم تطويره واصبح يعرف باسم « د.ش.ك – ٣٨ » D.Sh.K — 38 . (ويعرف في البلدان العربية باسم « دوشكا ») . ويعتبر هذا الرشاش من أشهر الرشاشات الثقيلة في العالم واوسعها انتاجاً واستخداماً . اما الرشاش الخفيف الذي اشتهر به « دكتياريف » فهو الرشاش الذي صممه في مطلع الاربعينات ، وبدأ انتاجه في العام ١٩٤٣ تحت اسم « رب د » RPD (ويعرف في البلدان العربية باسم دكتريوف) وهو من عيار ٧,٦٢ ملم . وقد دخل الخدمة في الجيش السوفياتي في العام ١٩٤٣ ، ثم تحول الى احد اكثر الرشاشات الخفيفة انتاجاً واستخداماً في العالم ، وتم انتاجه في كل من الصين وفيتنام الديمقراطية (ومن المحتمل ايضاً في تشيكوسلوفاكيا وبولندا) . وبلغ ما أنتج منه عدة ملايين من القطع استخدمت في وحدات المشاة ، وعلى العربات المدرعة ، بالاضافة الى طراز خاص استخدم على الطائرات السوفياتية خلال الحرب العالمية الثانية .

انتسب « دكتياريف » الى الحزب الشيوعي السوفياتي في العام ١٩٤١ . وظل في خدمة الجيش السوفياتي طيلة الحرب العالمية الثانية ، والى عدة سنوات بعدها . وتم تكريمه بالعديد من الأوسمة والميداليات ، كان اهمها نيله جائزة ستالين ثلاث مرات . توفي في « تولا » في العام ١٩٥٩ .

(٦٢) دكستراز (جاك الفريد)

فريق اول كندي (١٩١٩ –) .
ولد جاك الفريد دكستراز J.A. Dextraze في ١٥/٨/١٩١٩ في « مونريال » (كيبيك) . درس في « كلية القديس يوسف » في « برتييرفيل » (كيبيك) ، والتحق بقناصة « مون رويال » (١٩٤٠) ، ثم حصل على رتبة ضابط في العام ١٩٤١ ، وخدم في شمالي اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية . وبقي خارج الخدمة العسكرية في الفترة (١٩٤٥ – ١٩٥٠) ، ثم عاد والتحق بوحدة تدريب الطلاب الضباط في كلية اركان الجيش الكندي في « كينغستون » (اونتاريو) في العام ١٩٥٢ .

شارك دكستراز في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) . ورقي الى رتبة عميد في شباط (فبراير) ١٩٦٢ ، وشغل منصب قائد منطقة « كيبيك » الشرقية ومدينة « كيبيك » (١٩٦٢ – ١٩٦٣) ، ثم غدا رئيساً لأركان قوات الامم المتحدة في « الكونغو » (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، فقائداً للواء المشاة الثاني في معسكر « بيتاواوا » (اونتاريو) (١٩٦٤ – ١٩٦٦) . عين رئيساً لاركان العمليات والتدريب في مقر القيادة المتحركة في « مونريال » (١٩٦٦ – ١٩٦٧) . رقي الى رتبة لواء في

ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧، وغدا نائباً لرئيس شعبة الافراد (الشعبة الاولى) في قيادة القوات الكندية (اوتاوا) خلال فترة (١٩٦٩-١٩٧٢) ثم مساعداً خاصاً لرئيس اركان الدفاع في القوات الكندية المسلحة (١٩٧٢). رقي الى رتبة فريق اول في ١ / ٩ / ١٩٧٢، واصبح رئيساً لاركان الدفاع في القوات الكندية في ١٩٧٢.

(٣٦) دكوورث (جون توماس)

اميرال انكليزي (١٧٤٨ - ١٨١٧).

ولد السير جون توماس دكوورث J. T. Duckworth في «ليذرهيد» (مقاطعة ساري الانكليزية) في ١٨ / ٢ / ١٧٤٨. والتحق بالبحرية عند بلوغه الحادية عشرة من العمر. واتسم عمله الطويل في البحرية بالخلافات المثيرة للجدل.

قدم دكوورث للمحكمة العسكرية مرتين في العام ١٧٧٧ بتهمة اهمال الواجب، لكن المحكمة برأت ساحته في الحالتين. وفي العام ١٧٩٤ ابلى بلاء حسناً في معركة «اوشانت» البحرية (إبان حروب الثورة الفرنسية)، فمنح ميدالية ذهبية تقديراً لشجاعته وكفاءته العسكرية.

رقي الى رتبة لواء بحري في العام ١٧٩٩. وبعد ان تسلم منصب القائد العام في جزر «ليوارد» (في جزر الهند الغربية) استطاع في العام ١٨٠١ الاستيلاء على الممتلكات السويدية والدانماركية في تلك المناطق، فمنحه الملك جورج الثالث لقب فارس، مكافأة له على هذه الانجازات. وفي العام ١٨٠٣، تمكن من الحاق الهزيمة بالاسطول الفرنسي في «سانتو دومينغو» (إبان الحروب النابليونية).

وبعد قرابة عام رقي من جديد الى رتبة فريق بحري. ومن ثم اضطر للعودة الى انكلترا للمثول امام محكمة عسكرية للمرة الثالثة، حيث وجهت اليه تهمة استعمال احدى سفن سلاح البحرية لنقل السلع التجارية الخاصة به. وقد اعترف دكوورث بأنه فعل ذلك، لكنه اضاف بأن البضائع التي تم نقلها كانت مجرد هدايا، ولم تكن سلعاً للبيع او التجارة. ومع ان المحكمة اعلنت براءته، الا ان الرأي العام آنذاك كان مقتنعاً بأن دكوورث مذنب بالنسبة إلى عدد من التجاوزات والممارسات الخاطئة.

وفي العام ١٨٠٧، وخلال تفاقم الأزمة مع الدولة العثمانية، اوكلت الى دكوورث مهمة الابحار حتى اسوار اسطنبول واملاء الشروط الانكليزية على الاتراك. ولقد تمكن من اجتياز مضيق الدردنيل رغم التحصينات المنيعة وتحت نيران كثيفة من بطاريات المدفعية الساحلية. لكنه لم يتمكن من الاقتراب من المدينة، وبقي على بعد ١٣ كيلومتراً منها. بسبب سوء حالة البحر، الامر الذي افشل مهمته وجعله غير قادر على فرض شروطه على العثمانيين، فما كان منه الا ان تراجع عبر المضائق تحت النيران الكثيفة. ولقد تعرض لحملات شعبية عارمة اتهمته بالتقصير والتخاذل لفشله في انجاز المهمة الموكلة اليه. وفي العام ١٨١٠ رقي الى رتبة اميرال (فريق اول بحري)، وشغل حتى العام ١٨١٣ منصب الحاكم والقائد الأعلى لمقاطعة «نيوفاوندلاند» (كندا). توفي في ٣١ / ٨ / ١٨١٧ في مدينة «ديفونبورث» بمقاطعة «ديفونشاير» الانكليزية.

(٤) دلايحة أو أم الطبول (معركة) ١٩١٥

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨.

بعد انسحاب قوة الجنرال «تاوزند» من سلمان باك» ليلة ٢٥ - ٢٦ / ١١ / ١٩١٥ الى «اللج» (انظر سلمان باك، معركة)، واجهت هذه القوة مشكلة حادة في اخلاء جرحاها (٣٦٧٤ رجلا) نظراً لقلة السفن النهرية وبطء حركتها، الامر الذي فاقم ايضاً مشكلات امداد القوة باحتياجاتها الادارية من «العزيزية» و«الكوت». وكانت قوة «تاوزند» تضم الوية المشاة ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٣٠، واجمالي قوتها ١٥ كتيبة مشاة وكتيبة هندسة طرق، ولواء الخيالة ٦ (٣ كتائب وبطارية مدفعية)، وسرية خيالة مستقلة، و ٢٦ مدفعاً (١٨ مدفعاً ميدانياً و ٤ هاوتزر و ٤ ثقيلة) فضلا عن مدفعية الخيالة (٦ مدافع)، و ٤٦ رشاشاً، ووحدات معاونة اخرى. كما كان يساندها اسطول نهري يضم ٤ سفن صغيرة و ٤ مدافع بحرية عيار ٤,٧ بوصة محمولة على قوارب. ونتيجة للخسائر التي أصابت القوة في معركة «سلمان باك» انخفض عدد افرادها المقاتلين الى نحو ٦٥٠٠ فقط. من جملة نحو ١٢ الف مقاتل عشية المعركة المذكورة.

وفي هذه الاثناء كان القائد التركي العميد «نور الدين بك» مستعداً لمطاردة القوة البريطانية، وكانت قواته تضم الفيلق ١٣ المؤلف من فرقتي المشاة ٣٥ و ٣٨ (الأولى تضم الافواج ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ وبها ٧ كتائب، والثانية تضم الافواج ١١٢ و ١١٣، و ١١٤ وبها ٩ كتائب)، والفيلق ١٨ المؤلف من فرقتي المشاة ٤٥ و ٥١ (الاولى تضم الافواج ٣ و ١٤١ و ١٤٢ وبها ٩ كتائب، والثانية تضم الافواج ٧ و ٩ و ٤٤ وبها ٩ كتائب) فضلا عن لواء الخيالة العراقي وكتيبتي هجانة. وبالاضافة لهذه القوات النظامية كان هناك لواء خيالة من رجال العشائر العربية تحت قيادة ضباط اتراك متقاعدين، وكان لدى هذه القوات ٥٢ مدفعاً (٣٣ مدفعاً ميدانياً و ١٢ مدفعاً جبلياً و ٧ مدافع ثقيلة) و ١٩ رشاشاً. وبلغ الحجم الإجمالي للقوات التركية النظامية ١٢٠٩٧ جندياً مقاتلا.

وقرر «نور الدين بك» ضرورة البدء بمطاردة القوة البريطانية قبل أن تنظم مواقعها في «اللج» وتدعمها، فدفع بلواء الخيالة العراقي معززاً بكتيبتي الهجانة (في كل منها نحو ٤٠٠ جندي)، وسرية خيالة الفرقة ٥١، وبطارية جبلية، للمطاردة على الضفة اليسرى لدجلة نحو «اللج»، كما دفع بلواء خيالة العشائر على الضفة ذاتها لإزعاج القوة البريطانية حتى بلدة «الزور»، ولواء مماثل على الضفة اليمنى للغرض نفسه، وقوة أخرى من رجال العشائر تحت قيادة ضابط تركي من «المسيب» حتى «البغيلة»، وقوة اخرى من «البدرة» للتقدم نحو «الكوت» تعززها سرية حدود وبعض رجال الدرك ورجال العشائر ورشاشات «هوتشكيس» لتهديد خطوط المواصلات البريطانية هناك. وبدأ تنفيذ هذه التحركات في ٢٦ / ١١ / ١٩١٥.

وفي حوالي الساعة ٩,٣٠ من يوم ٢٧ / ١١ تلقى «تاوزند» من طائرات الاستطلاع العاملة مع قوته، ومن دوريات الخيالة التابعة للواء ٦ والقائمة بحراسة طرق الاقتراب الامامية لمعسكره في «اللج»، معلومات تشير الى تقدم رتلين تركيين كبيرين يضمان نحو ١٢ الف جندي و ٤٠٠ خيال نحو مواقعه، فقرر الانسحاب نحو «العزيزية» بعد ظهر اليوم نفسه ليتجنب التطويق أو مواجهة العدو المتفوق في معركة غير متكافئة في ميزان القوى، خاصة وانه كان يعلم انه لن تصله أية تعزيزات أو تعويضات لخسائره قبل اول كانون الاول (ديسمبر). ونظراً لسرعة تنفيذ الانسحاب، إضطرت القوة البريطانية لترك الكثير من المؤن المكدسة في «اللج»، كما تركت بعض الخيام منصوبة في المعسكر لايهام المطاردين بوجود البريطانيين. وبدأ تنفيذ الانسحاب في الساعة

١٥,٣٠ من يوم ٢٧ / ١١ بتحرك لواء الخيالة ٦ الذي كلف بحماية الانسحاب من المؤخرة ، ثم تحركت بقية القوة في الساعة ١٦,٠٠ من المؤخرة ووصلت مقدمتها الى «العزيزية» في الساعة ٤,٠٠ من يوم ٢٨ / ١١ دون أي ازعاج فعال من قبل الاتراك ، ولحق بها لواء الخيالة بعد ٦ ساعات . وقد تأخرت المطاردة التركية في اليوم المذكور بسبب نقص الامدادات ، وظهرت في صباح اليوم نفسه اول طائرة إستطلاع تركية منذ بداية الحملة .

وفي يوم ٢٨ / ١١ وصلت الى « العزيزية » بعض التعزيزات البريطانية، التي ضمت كتيبة خيالة بريطانية (ادخلت ضمن لواء الخيالة ٦) ونصف كتيبة مشاة بريطانية (أدخلت ضمن لواء المشاة ٣٠) . وفي اليوم نفسه غادر الجنرال « نيكسون » «العزيزية» بسفينة القيادة ووصل الى « الكوت » في الساعة ١٣,٠٠ ، وفي صباح اليوم التالي واصل رحلته جنوباً نحو « البصرة » . أما القوات التركية فقد احتلت « اللج » يوم ٢٨/١١ ، ثم تقدمت الى « الزور » مساء اليوم نفسه وامضت الليل هنالك . وفي الساعة ١٥,٠٠ من يوم ٢٩ / ١١ هاجمت قوة من خيالة العشائر سفينة الجنرال « نيكسون » في مجرى « الدجلة » الى الشمال من « شيخ سعد» بنحو ١٧ كلم ، فقامت قوة الحراسة المصاحبة له (نحو ١٢٠ جندياً) بالنزول من السفينة وابعادهم ، ثم عادت السفينة الى « الكوت » حتى يتم ارسال قوة كبيرة تطهر ضفاف « دجلة » وتؤمن طريق المواصلات . وفي الوقت نفسه فقد الاسطول النهري المصاحب لتاوزند القاطرة المسلحة « الشيطان » التي جنحت مساء يوم ٢٨ / ١١ وتعذر تعويمها مرة اخرى ، فتم نزع أسلحتها ونقل الذخيرة منها بواسطة سفن الاسطول التي تعرضت لنيران رجال العشائر من كلتا الضفتين صباح يوم ١١/٢٩ ، وقد ارسل « تاوزند » لواء الخيالة ٦ وكتيبة المشاة الهندية « البنجاب ٧ » ومدفعي ميدان في الساعة ١٣,٠٠ من اليوم نفسه ، حيث قاموا بتطهير الضفة اليسرى وعادوا الى المعسكر مرة اخرى في الساعة ١٦,٠٠ .

وقرر « تاوزند » بعد ذلك مواصلة الانسحاب نحو « الكوت » ، وفي صباح يوم ٣٠ / ١١ غادرت المدفعية الثقيلة « العزيزية » بواسطة قوارب كبيرة تجرها القاطرات وصاحبتها سفن الاسطول النهري ، ووصلت الى « دلابحة» (أم الطبول) في الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه ، وفي الوقت الذي تحركت فيه المدفعية غادرت «العزيزية» قوة متقدمة لتؤمن

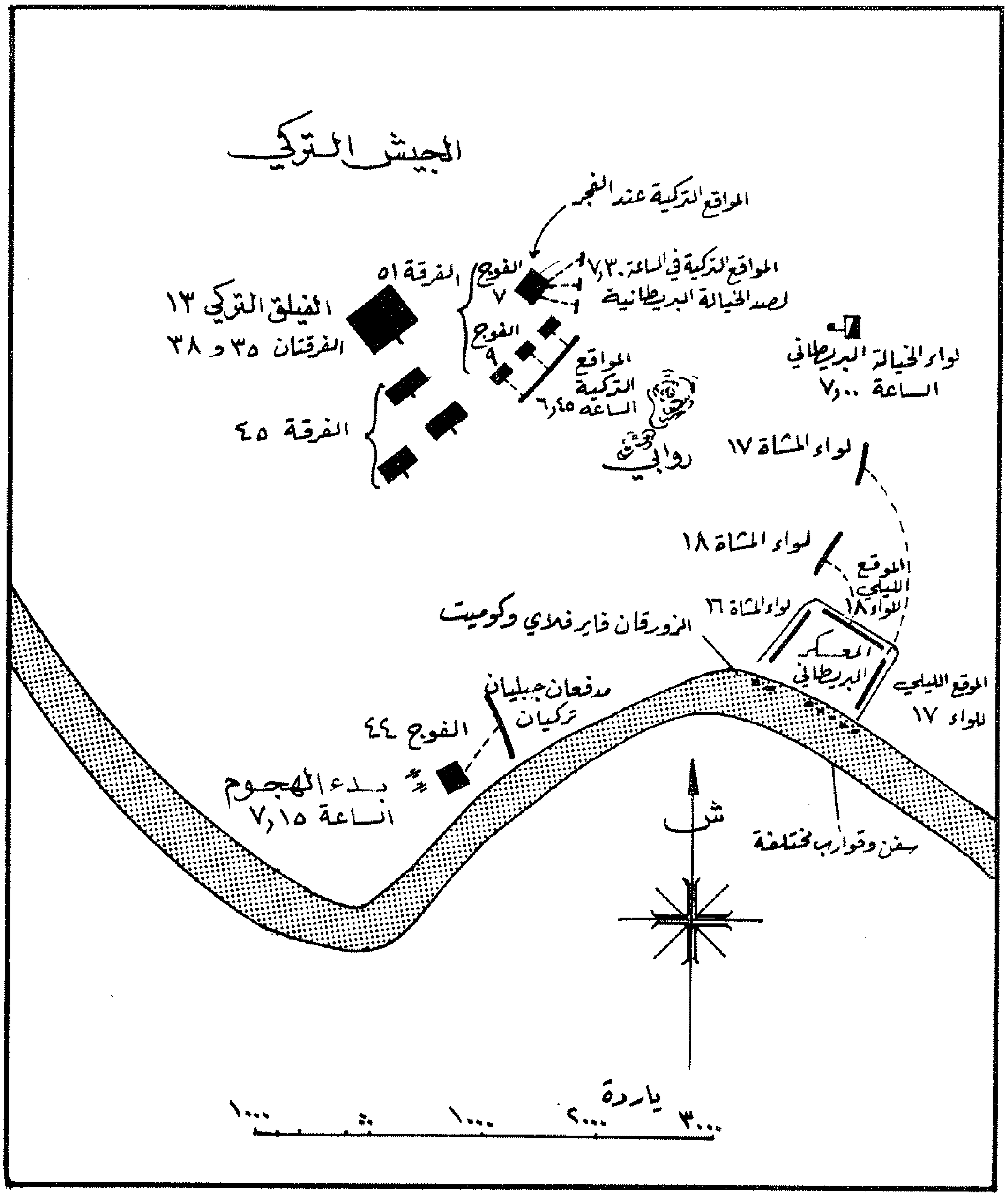

موقف القوات في فجر ١/١٢/١٩١٥

طريق المواصلات والتقدم امام القوة الرئيسية بقيادة اللواء « ميليس » ، ضمت لواء المشاة ٣٠ (٣ كتائب هندية ونصف كتيبة بريطانية) وكتيبة الخيالة ١٦ وبطارية مدافع الهاوتزر (٤ مدافع عيار ٥ بوصة) ووحدة هندسة الغام ، وذلك نحو نقطة قرب الضفة اليسرى لدجلة تبعد نحو ٣٢ كلم عن « العزيزية » ، ووصلت هناك في الساعة ١٧,٠٠ من اليوم نفسه دون أي اشتباك مع المطاردين . ثم غادرت القوة الرئيسية « العزيزية » في الساعة ٩,٠٠ ووصلت « دلابحة » عند الظهر تقريباً ، تحمي مؤخرتها بقية وحدات لواء الخيالة ٦ .

واقامت القوات البريطانية بعد تجمعها في « دلابحة » معسكراً مؤقتاً يرتكز على الضفة اليسرى لدجلة قرب انحناءة له تتجه نحو الجنوب الغربي ، حيث وقفت الزوارق المسلحة لحماية جناح المخيم المرتكز على النهر . واحتل لواء المشاة ١٦ الحد الغربي من المخيم ، واللواء ١٨ الحد الشمالي ، واللواء ١٧ الحد الشرقي ، على حين تجمع لواء الخيالة ٦ والمدفعية في الوسط . وعلم « تاوزند » في المساء أن الاتراك وصلوا الى « العزيزية » . وقد تلقى « نور الدين بك » تقريراً غريباً من لواء الخيالة العراقي في الساعة ١٥,٠٠ وهو في «العزيزية» يفيد بأن القوات البريطانية تنسحب من « العزيزية » . وكان هذا معناه ان اللواء المذكور ضل طريقه خلال

ليلة ٣٠ / ١١ بحيث اصبح وراء قواته وظن انها القوة البريطانية عندما شاهدها من بعيد في « العزيزية» وهي تتأهب للتحرك نحو « دلابحة » . ورغم ذلك لم يتنبه « نور الدين بك » الى هذا الخطأ ، وبدأ تقدمه من « العزيزية » عند غروب شمس ٣٠ / ١١ وهو يعتقد ان لواء خيالته يسير أمامه . وفي حوالي الساعة ١٩,٠٠ شاهد حرس المقدمة الخاص بالفرقة التركية ٤٥ اضواء المعسكر البريطاني في « دلابحة » فظنها أضواء معسكر لواء الخيالة العراقي ، ولذلك فوجيء بالنيران تطلق من المعسكر والانوار الكاشفة تسلط عليه .

واثر ذلك فتحت المدفعية التركية نيرانها على المعسكر ، الذي أطفأ انواره على الفور ، وساد هدوء تام بعد ذلك ، الامر الذي جعل « نور الدين بك » يعتقد أن القوة البريطانية التي اصطدمت بها طلائع الفرقة ٤٥ ليست الا وحدة حرس مؤخرة صغيرة سارعت بالانسحاب اثر الاشتباك ، ومن ثم أمر قوته باقامة مخيم للمبيت حيث وقفت ، وارسل الفوج ٤٤ التابع للفرقة ٥١ ومعه مدفعين جبليين لاحتلال المعسكر البريطاني الصغير في حوالي الساعة ٢١,٠٠ ، ولكنه ضل الطريق خلال الليل ولم يعثر على المعسكر أو يصطدم بأية قوة بريطانية ، وانتهى به الامر الى التوقف بقية الليل عند ضفة النهر على مبعدة قليلة الى الجنوب الغربي من المعسكر البريطاني والسفن الحربية الراسية عنده .

وفي الساعة ٢١,١٥ ، اصدر « تاوزند » اوامره بالتأهب لشن هجوم معاكس على القوات التركية صباح اليوم التالي ، قبل أن يشرع في مواصلة انسحابه مرة اخرى ، وذلك لانه ادرك أن القوة التركية الرئيسية على مقربة شديدة من معسكره ويستحيل عليه مواصلة انسحابه بامان ما لم يشتتها ويردها قليلا إلى الخلف . ولهذا امر بتحميل سفن النقل بكل ما يمكن أن تحمله من معدات ومؤن كي تغادر المعسكر فور ظهور اول ضوء ، على أن تبقى السفن المسلحة لتدعم القوات البرية بنيرانها . وفي الساعة ٣,٠٠ من يوم ١ / ١٢ بعث « تاوزند » برسالة الى « ميليس » ، مع دورية خيالة صغيرة ، يطلب منه فيها العودة الى المعسكر لدعم قواته في مواجهة القوة التركية الرئيسية ، وتسلم « ميليس » الرسالة فعلا في الساعة ٥,٣٠ من اليوم نفسه . وفي الساعة ٥,٠٠ جمع « تاوزند » قادة الألوية ليشرح لهم خطة هجومه المزمع تنفيذه في الفجر . وتتلخص في بقاء اللواء ١٦ في خنادقه على الحد الغربي للمخيم ، على حين يتحرك اللواءان ١٧ و ١٨ خارجه ويحتلان مواقع على طول قناة جافة ممتدة من الزاوية الشمالية الغربية للمخيم نحو الشمال الى جوار اللواء ١٦ ، بحيث يصبح اللواء ١٨ في وسط الخط ، ويتقدم لواء الخيالة في اقصى الجناح الايمن للقوات البريطانية لحماية الجناح المذكور ومحاولة الإلتفاف حول الجناح الايسر للاتراك .

وفي الساعة ٦,٣٠ تحركت عربات النقل في حراسة كتيبة هندسة الطرق ٤٨ من المخيم نحو «الكوت » ، على حين كانت الألوية المذكورة قد احتلت مراكزها ومع كل منها بطارية مدفعية ميدان لتقدم لها دعماً قريباً بالنيران.وكان لواء الخيالة في طريقه الى موقعه.وفي الوقت نفسه كانت القوات التركية قد اصطفت على مسافات تتراوح بين ١٨٠٠ و ٣٢٠٠ متر تقريباً من المعسكر البريطاني تأهباً لمواصلة تقدمها وهي لا تدري شيئاً عن وجود القوات البريطانية المتأهبة لشن هجومها المعاكس. وفي الساعة ٦,٤٥ اشرقت الشمس واصبحت الرؤية واضحة لكلا الطرفين ، فدهش «تاوزند» من المنظر الإستعراضي للقوات التركية وفوجئت الأخيرة بوجود القوة البريطانية امامهابكامل قوتها ،وامر « تاوزند » على الفور باطلاق نيران سريعة من المدفعية على الحشود التركية ، واشتركت مدفعية السفن أيضاً في الرمي ، وترتب على المفاجأة النارية فرار وحدات الفرقة ٤٥ والفيلق ١٣ من ساحة الحشد بفوضى ، رغم أن المدفعية التركية ردت على النار بالمثل بعد بضع دقائق وكان لها بعض التأثير وسط رتل العربات المنسحبة خارج المعسكر . وكاد الامر أن يتحول الى كارثة كاملة عندما بدأ لواء الخيالة البريطاني عملية التفاف حول الجناح الايسر للقوات التركية ، لولا أن الفوج ٧ استطاع صد هذا الهجوم بدعم من مدفعين جبليين . واثر تراجع الاتراك واضطراب صفوفهم، امر « تاوزند » بفض الاشتباك والتأهب للانسحاب بسرعة .

وفي هذه الاثناء فتحت مدفعية الفوج ٤٤ التركي نيرانها من مواقعها القريبة من ضفة النهر الى الجنوب الغربي من المعسكر البريطاني على السفن البريطانية، ونجحت في اغراق الزورق المسلح « فايرفلاي » واليخت المسلح «كوميت » واعطاب سفن صغيرة اخرى محملة بالجرحى والمؤن . وبدأت القوات البريطانية الانسحاب في الساعة ٧,٣٠ تحت حماية لواء الخيالة ، فغادرتها الافواج ٧ و٩ و ٤٤ التركية التي ساندتها نيران المدفعية ، ولكن الفرقة ٤٥ لم يتم جمعها واعادة تنظيمها قبل الظهر ، وتوقفت المطاردة التركية في الساعة ١١,٠٠ ، خاصة بعد أن وصلت قوة « ميليس » ودعمت قوات « تاوزند » . وفي حوالي الساعة ٢١,٠٠ من اليوم نفسه بدأت القوة البريطانية المنسحبة تصل الى « قلعة شادي » بعد أن قطعت في مسيرتها الشاقة والسريعة نحو ٤٢ كلم .

وبلغت خسائر الأتراك في هذه المعركة ٧٤٨ إصابة بين قتيل وجريح ، وخسر البريطانيون ٣٧ قتيلا و ٢٨١ جريحاً و ٢١٨ مفقوداً . وتقول المصادر التركية أنه تم أسر ٥٢٠ من القوات البريطانية من بينهم ٣٨٠ من الجرحى والمرضى الذين كانوا في السفن المعطلة . وهكذا ضاعت من « نور الدين بك » فرصة تطويق أو تدمير قوة « تاوزند » بسبب اخطاء وحدات استطلاعه ، ولعبت مبادرة « تاوزند » دوراً كبيراً في انقاذ قواته .

(٤) دلتا (فئة غواصات نووية)

غواصات سوفياتية تسير بالطاقة النووية ومسلحة بالصواريخ سطح – سطح بعيدة المدى .

تعمل الغواصات فئة « دلتا » Delta حالياً في الاسطول السوفييتي ، الذي يملك منها ١٠ غواصات (١٩٧٧) ، وقد ظهر هذا الطراز المتطور من الغواصات النووية في العام ١٩٧٢ . ويبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ٩ آلاف طن ، وتحت سطح الماء ١٠ آلاف طن ، ويبلغ طولها ١٣٧,٢ متراً ، وأقصى عرض لها ١٠,٦ أمتار ، وغاطسها ١٠ أمتار . وهي مسلحة باثني عشر صاروخاً « سطح – سطح » من طراز « س‌س‌ن – ٨ » ، التي يبلغ مداها ٤٢٠٠ ميل بحري ، ويعتقد انها مسلحة برؤوس نووية متعددة (MRV)، وللغواصة ثمانية أنابيب لاطلاق الصواريخ . كما أن لها ٨ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ، وهي مجهزة بمفاعلات نووية ومحركات توربينية بخارية ، ولها مروحتا دفع ، وتبلغ قوة محركاتها ٢٤ الف حصان ، وتصل سرعتها تحت الماء الى ٢٥ عقدة ، ويتألف طاقمها من نحو ١٢٠ رجلا .

تستطيع الترسانات البحرية السوفييتية بناء ٦ – ٨ غواصات من هذه الفئة سنوياً ، ولكن كمية الانتاج تتوقف على ظروف تحديد التسلح وفقاً لاتفاقية تحديد الأسلحة الاستراتيجية (سالت) المعقودة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية .

وهناك طراز جديد مطور من هذه الغواصات بدأ في الظهور منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ أطلقت عليه الدوائر الغربية اسم « دلتا – ٢ » ، يقدر وزنه بنحو ١٦ الف طن (غير معروف اذا كان فوق سطح الماء أو تحته) ، ويبلغ طول الغواصة ١٥٢,٥ متراً ، واقصى عرض لها ١١ متراً ، وغاطسها ١٠,٤ أمتار . وهي مسلحة بستة عشر صاروخاً سطح – سطح من الطراز نفسه « س س ن-٨ » ، ونحو ٨ أنابيب طوربيد من العيار ذاته ، ومجهزة بالمحركات نفسها ، وتقدر سرعتها بنحو ٢٥ عقدة تحت الماء، ويتألف طاقمها من نحو ١٢٠ رجلا . وقد بنى منها (حتّى العام ١٩٧٧) غواصتان وهناك غواصتان تحت الانشاء .

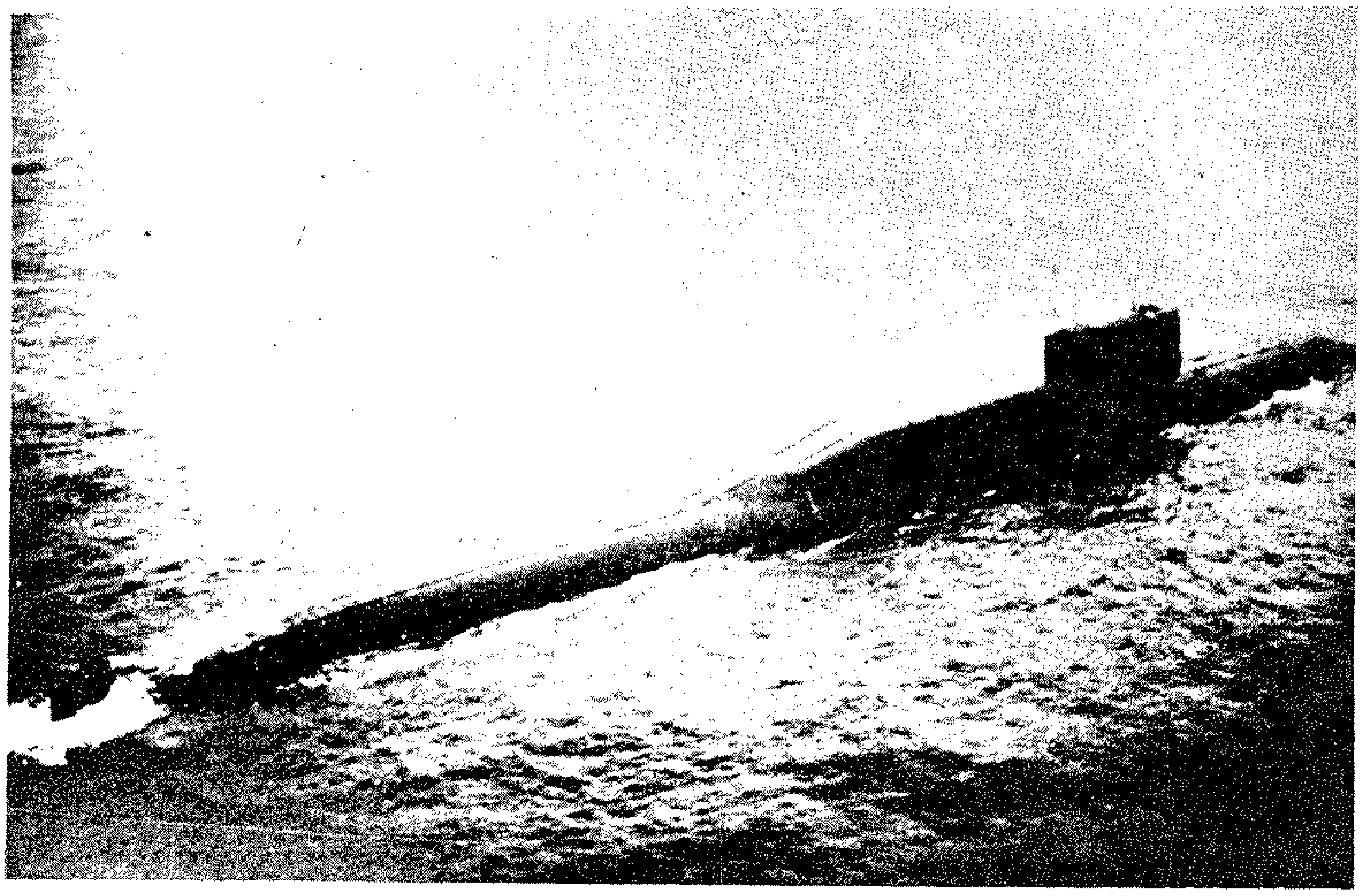

غواصة نووية سوفياتية من فئة « دلتا »

(٣٨) دلتا دارت ف – ١٠٦ (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة لجميع الأحوال الجوية. أميركية نفاثة بمقعد واحد . من انتاج شركة « كونفير » Convair .

تعتبر المقاتلة « دلتا دارت ف–١٠٦ » Delta Dart F 106 تطويراً مباشراً للمقاتلة « دلتا – داغر ف – ١٠٢ » . فلقد احتفظت بنفس الجناحين المثلثين ، مع أستبدال المحرك بآخر ذي قوة أكبر ، كما استبدلت أجهزة الرادار والملاحة الجوية والتصويب من طراز « هيوز م جي – ١٠ » بأخرى أكثر تطوراً من طراز « هيوز م أ – ١ » التي كانت تعتبر في حينه أكثر تقدماً من أي أجهزة مماثلة تركب على أي طائرة أميركية مقاتلة .

حلق النموذج التجريبي من الطائرة تحت إسم « ف – ١٠٢ ب » في ٢٦ / ١٢ / ١٩٥٦ . ثم بدىء بإنتاجها فعلياً في العام ١٩٥٧ ، ودخلت الخدمة الفعلية في أسراب قيادة الدفاع الجوي الأميركية بعد ذلك بعامين . وقد صممت الطائرة لتقوم بنفس مهمات مثيلتها « دلتا داغر » إلا أنها كانت أفضل منها على صعيد الأداء والتسليح والقدرات الإلكترونية . وكان أحد الأهداف الرئيسية لمهماتها العمل بالتنسيق مع نظام « ساج » (SAGE) للدفاع الجوي في أميركا الشمالية .

ولا تزال المقاتلة « دلتا دارت » تشكل(حتّى العام ١٩٧٧) أساس قيادة الدفاع الجوي الأميركية حيث يتسلح بها ١١ سرباً معترضاً في تلك القيادة (حوالي ٢٧٥ طائرة) . ولقد استمرت عملية

رف يضم طائرتين مقاتلتين من طراز « دلتادارت ف – ١٠٦ »

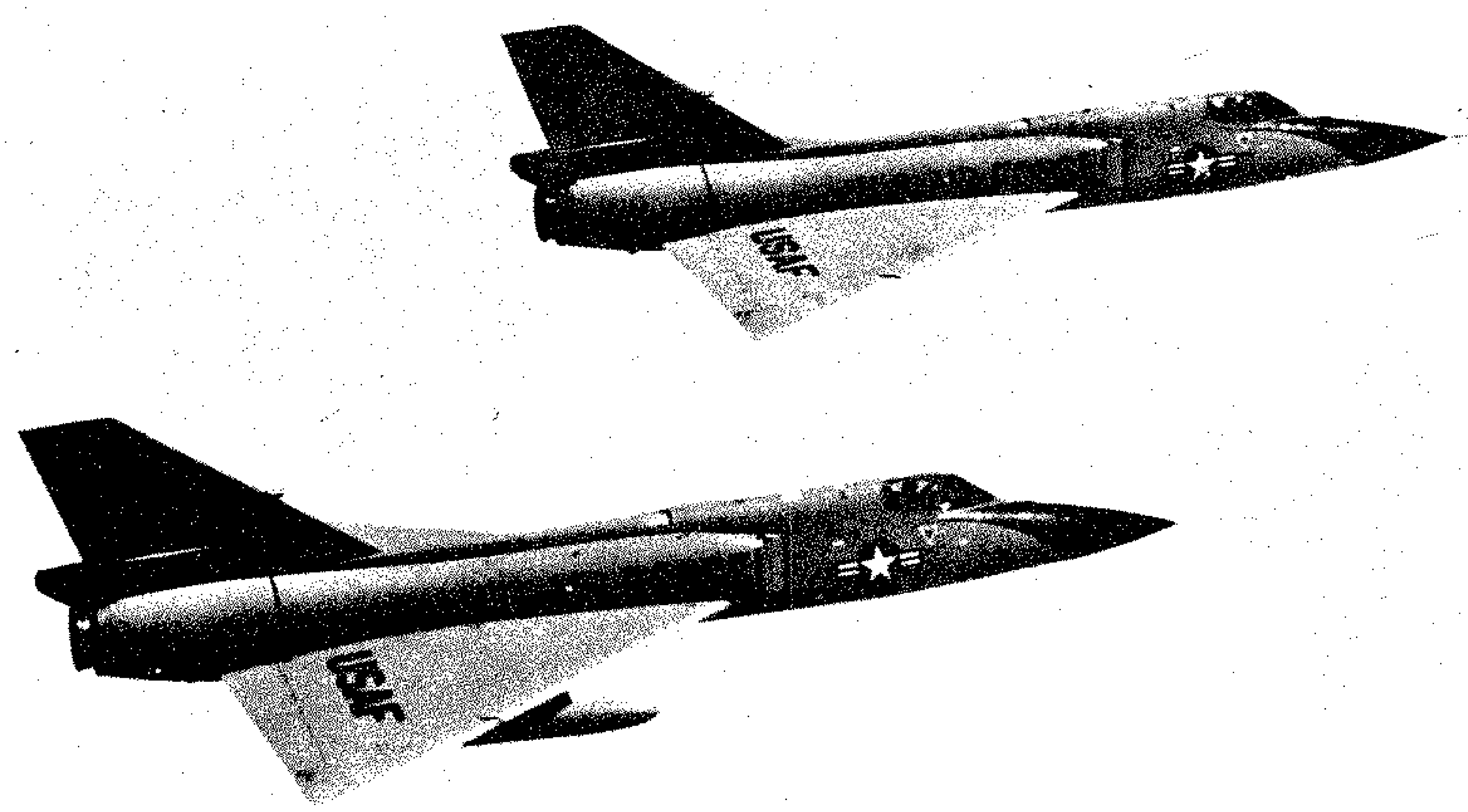

تحسين وتطوير أجهزتها حتى أواسط السبعينات، حين أدخل عليها نظام تصويب جديد من طراز « سناب شوت » Snap Shoot ، كما أضيف إلى تسليحها مدفع « م – ٦١ » سداسي السبطانات (المواسير) من عيار ٢٠ ملم .

ومن المتوقع أن تبقى هذه المقاتلة التي بلغ مجموع ما أنتج منها ٣٤٥ طائرة (بينها ٦٣ من طراز « ف – ١٠٦ ب » المعد لأعمال التدريب العملي بمقعدين) ، في خدمة الصف الأول في أسراب الدفاع الجوي الأميركي حتّى أواخر السبعينات أو أوائل الثمانينات .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز «برات اند ويتني ج ٧٥ –ب–١٧» Pratt and Whitney T75 – p – 17 بقوة ٧٨٠٠ . كلغ – ضغط ترتفع إلى ١١١٣٠ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق ، الوزن فارغة

١٠٧٢٥ كلغ ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٧٣٥٠ كلغ ، المقاييس : فتحة الجناحين ١١,٦ متراً ، الطول ٢١,٥ متراً ، الإرتفاع ٦,٢ أمتار ، مساحة الجناحين ٦٤,٨ متراً مربعاً .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم سداسي السبطانات من طراز م – ٦١ ، و ٤ صواريخ جو – جو من نوع « فالكون » ، وصاروخان جو – جو من طراز « جيني » Genie برؤوس نووية .

الأداء : السرعة القصوى ١٢٦٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ٢٤٥٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ، السرعة القتالية ١٩٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر ، الارتفاع العملي ١٧٣٧٥ متراً ، معدل الارتفـاع البدائي ١٢٠ متر / ثا ، الوقت اللازم للارتفاع حتى ١٢٢٠٠ متر ٥ دقائق ، المدى القتالي ٩٢٥ كلم ، المدى الأقصى ٢٤١٥ كلم .

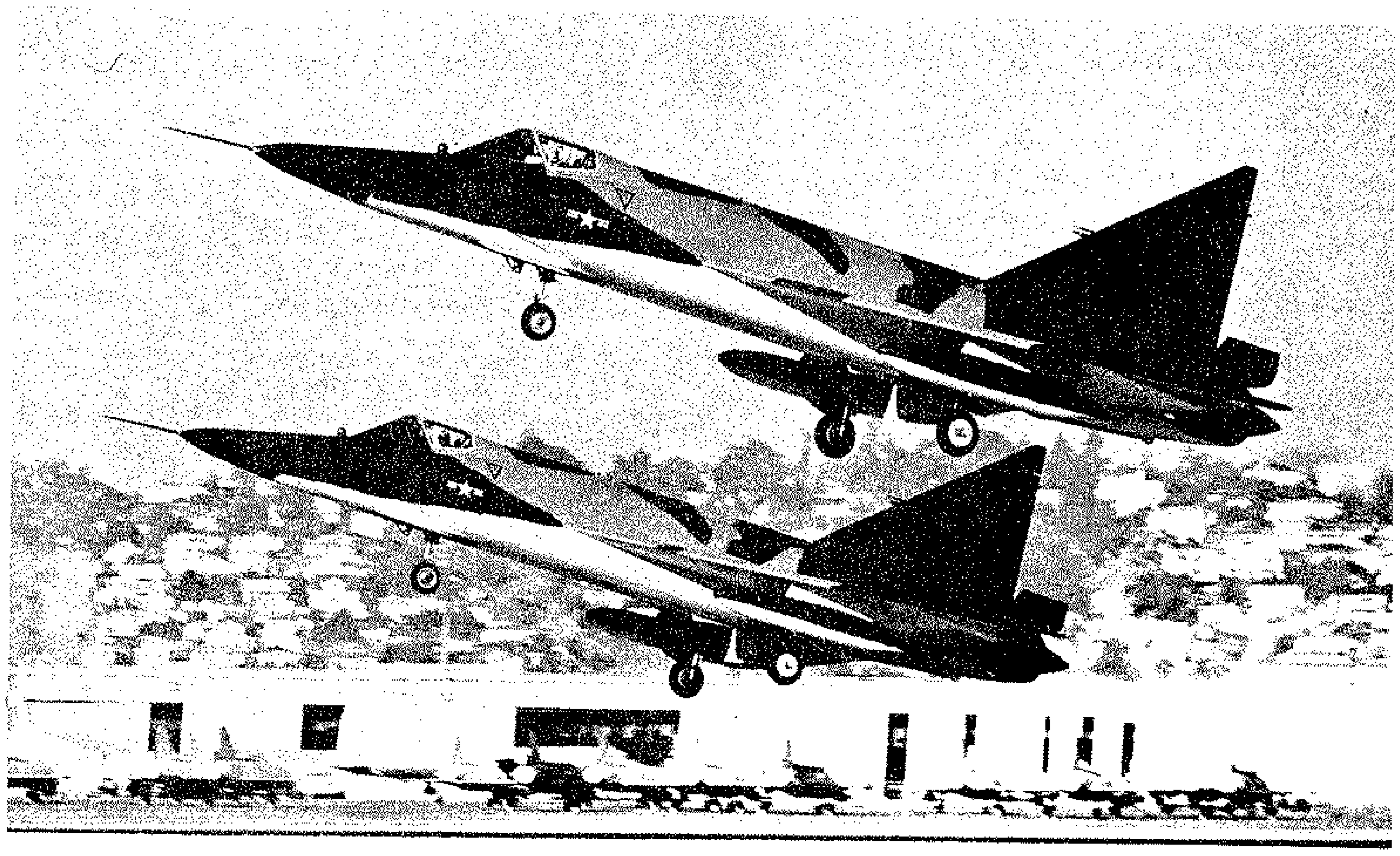

رف يضم طائرتين مقاتلتين من طراز « دلتا داغر ف ـ ١٠٢ »

(٣٨) دلتا داغر ف ـ ١٠٢ (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة لجميع الأحوال الجوية . نفاثة بمقعد واحد . أميركية من انتاج شركة « كونفير » Convair.

كانت المقاتلة « دلتاداغر ف – ١٠٢ » Delta Dagger F -102 أول طائرة أميركية بأجنحة مثلثة (Delta) تدخل الخدمة الفعلية ، وكانت قد صممت أساساً لتلائم احتياجات سلاح الطيران الأميركي التي كانت تدعو في أوائل الخمسينات للحصول على مقاتلة اعتراضية لجميع الأحوال الجوية تفوق سرعتها سرعة الصوت .

وقد حلق النموذج التجريبي الأول من الطائرة تحت اسم « ي ف – ١٠٢ أ » في ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٤ ثم بدأ انتاجها فعلياً في العام التالي ، وبدأت الدخول إلى أسراب قيادة الدفاع الجوي لأميركا الشمالية NORAD في العام ١٩٥٦ . كما حصلت عليها الأسراب المعترضة التابعة للسلاح الجوي الأميركي في أوروبا USAFE . ومن أجل تمكين المقاتلة من القيام بالمهمات الموكولة إليها ، تم تزويدها بجهاز رادار وتصويب من طراز « هيوز م جي – ١٠ » Hughes MG - 10 ، وصواريخ جو – جو وقذائف صاروخية . وكانت بذلك أول مقاتلة أميركية لا يشتمل تسليحها على مدافع رشاشة . وبالإضافة إلى الطراز المقاتل « ف – ١٠٢ أ » فقد انتج من الطائرة طراز تدريبي بمقعدين تحت اسم « ت ف – ١٠٢ أ » TF – 102 A ، احتفظ بقدرته التسليحية ، لكنه افتقر إلى جهاز الرادار ، كما أن سرعته لم تتجاوز سرعة الصوت.

شكلت المقاتلة « دلتا داغر » أساس قيادة الدفاع الجوي الأميركية لأكثر من ١٢ سنة ، بالاشتراك مع المقاتلة « دلتا دارت ف – ١٠٦ » Delta Dart F 106 التي طورت أساساً عنها . وفي مطلع السبعينات حولت الطائرات من نوع « دلتا داغر » إلى الأسراب الجوية الاحتياطية التابعة للحرس الوطني الأميركي ، حيث ما تزال تؤلف ١٣ سرباً ، (٣٠٠ طائرة) ، كما تم تحويل بعضها إلى كل من تركيا (٣٦) واليونان (٢٠). وقد بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة بطرازيها « ف – ١٠٢ » و « ت ف – ١٠٢ » ٩٥٢ طائرة ، انتهى انتاجها في العام ١٩٥٨ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « برات أند ويتني ج ٥٧ – ب – ٢٣ » Pratt and Whitney J 57 - P- 23 بقوة ٥٣٠٠ كلغ – ضغط ترتفع إلى ٧٨٠٠ كلغ – ضغط مع جهـاز الإحراق اللاحق . الـوزن الأقصى للإقلاع ١٤٢٩٠ كلغ . المقاييس : فتحـة الجناحين ١١,٦ متراً ، الطول ٢٠,٨ متراً ، الإرتفاع ٦,٤ أمتار ، مساحة الجناحين ٦٤,٥ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ صواريخ موجهة جو – جو من طراز « فالكون » ، و ٢٤ قذيفة صاروخية عيار ٢,٧٥ بوصة . جميعها داخل هيكل الطائرة .

الأداء : السرعة القصوى ١١١٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ١٣٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر (١,٢٥ ماك) ، السرعة القتالية ١٠١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ – ١٢ ألف متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٧٠٠ متر ، الإرتفاع العملي ١٦٤٥٠ متراً ، معدل الارتفاع البدائي ٦٦ متر / ثا ، المدى القتالي ٩٢٠ كلم ، المدى الأقصى ٢١٧٥ كلم .

(٣٢) دلفيني (هنري غوستاف)

عسكري ومخترع فرنسي (١٧٩٩ – ١٨٧٦) صمم نوعاً من البنادق وساعد في اكتشاف الطلقات الاسطوانية الشكل .

ولد هنري غوستاف دلفيني H.G.Delvigne في « همبورغ » في العام ١٧٩٩ . التحق في صباه بالجيش الفرنسي وحصل على رتبة نقيب في الحرس الملكي ، تقدم في العام ١٨٢٦ ببندقية دلفيني التي تميزت فيها حجرة البارود بضيقها بالنسبة لماسورة

(سبطانة) البندقية . فعندما تسقط الرصاصة في الماسورة نحو الحجرة فان بعض الضربات من مدك البندقية كانت تحدد القذيفة بشكل يتناسب مع التحزيز المحلزن بصورة محكمة . وبالرغم من ان هذا النظام يحتوي على عدد من الثغرات الا انه ثبت نجاحه في الجزائر وجرى استخدامه على نطاق واسع .

بدأ دلفيني باجراء تجاربه على الطلقات الاسطوانية منذ العام ١٨٣٠ . وقد قام بتصميم طلقة ذات شكل اسطواني – مخروطي لها قاعدة مجوفة تمتد لتناسب أخاديد الحلزنة عند اطلاق النار . وبالرغم من عدم اقدامه على تطوير الطلقة ، فان الفكرة الاساسية تبناها المخترع الفرنسي «كلود – اتيين مينيه» في رصاصة « مينيه » الشهيرة التي كثر استعمالها في اوروبا والولايات المتحدة .

قام دلفيني بصميم بندقية تملأ من حجرتها الخلفية وتبنتها فرنسا في العام ١٨٤٢ . وكانت تجاربه اساسية بالنسبة للتطورات اللاحقة في الاسلحة النارية. كذلك تقدم بتصاميم جديدة للقنابل اليدوية . توفي في « طولون » في العام ١٨٧٦ .

(١٩) دلهي (حصار) ١٨٥٧

حصار فرضته القوات البريطانية على قوات هندية في مدينة « دلهي » في العام ١٨٥٧ خلال الثورة الهندية (١٨٥٧ – ١٨٥٨) . ولقد انتهى الحصار باقتحام المدينة في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه، وتمكن البريطانيون من السيطرة عليها بعد معركة دامية .

على اثر اندلاع الثورة الهندية في ١٠ / ٥ / ١٨٥٧ ، وصلت مجموعات من الثوار الى « دلهي » في ١١ / ٥ ، حيث انضمت اليهم الحامية الهندية هناك . ونشب قتال تمكن معه الثوار من السيطرة على المدينة . وكان رد الفعل البريطاني بطيئاً ، نظراً لأن الوحدات البريطانية كانت في ذلك الحين مشتتة . وفي مطلع حزيران (يونيو) ، قام « سير جون لورانس » ، المفوض البريطاني الرئيسي في البنجاب ، بدفع قوة تضم ٣٥٠٠ جندي بقيادة « سير هنري بارنارد » لحصار « دلهي » . وتمكنت تلك القوة من احتلال قمم التلال المشرفة على المدينة في ٨ / ٦ . الا انها كانت عاجزة – نظراً لصغر حجمها – عن اقتحام المدينة التي كان يدافع عنها ٣٥ الف ثائر هندي ، يمتلكون ٤٥ مدفعاً ، بالإضافة الى ١١٤ مدفعاً مركزة على اسوار المدينة . ولم يكن بوسع القوة البريطانية فرض حصار محكم على المدينة ؛ ولكنها حافظت مع ذلك على مواقعها الى حين وصول تعزيزات من البنجاب في مطلع آب (اغسطس) بقيادة العميد «جون نيكولسون» ، الذي سار على رأس قواته بمعدل حوالي ٥٥ كيلومتراً يومياً لمدة ٣ اسابيع ووضعت القوة البريطانية المعززة التي اصبحت تبلغ حوالي ١٢ الف جندي و٢٢ مدفعاً تحت امرة اللواء سير « ارتشديل ويلسون » .

وفي ٨ / ٩ / ١٨٥٧ ، بدأ البريطانيون القصف التمهيدي على اسوار المدينة ، كما اعدوا ٤ مجموعات اقتحام تبلغ قوة الواحدة منها ١٠٠٠ جندي . وبدأ الاقتحام صباح ١٤ / ٩ . ومع هبوط الليل كانت مجموعات الاقتحام الاربع قد تمكنت من دخول المدينة . ونشب في شوارع المدينة قتال استمر ٦ ايام قبل ان تنتهي المقاومة في ٢٠ / ٩ / ١٨٥٧ . وبلغت خسائر البريطانيين حوالي ٤٠٠٠ اصابة بين قتيل وجريح ، بينهم حوالي ٢٠٠٠ من الاوروبيين (من ضمنهم العميد نيكولسون الذي قتل اثناء المعركة) . واقدم البريطانيون بعد احتلال « دلهي » على اعدام عدد كبير من الثوار ، واسروا « باهادور شاه » الذي نصبه الثوار حاكماً على الهند، كما قتلوا ابناءه إثر استسلامهم .

كان الانتصار البريطاني في « دلهي » خطوة هامة على طريق تصفية الثورة الهندية ، وتثبيت المواقع الاستعمارية في شبة القارة الهندية . كما كان ضربة حاسمة لطموحات الهنود وتطلعهم نحو احياء الامبراطورية المغولية في الهند .

(١) الدليف

هو انزلاق المقذوف على سطح جسم صلب بعد إصابته .

يحمل الجسم الصلب المتحرك (المقذوف)قدرة تتعلقبكتلته وسرعته .و عند اصطدام هذا الجسم بجسم آخر ، تتحول القدرة المذكورة الى قوة خرق ، لا تتعلق فقط بالكتلة والسرعة ، بل تتعلق أيضاً بصلابة الجسم المتحرك وشكله الباليستيكي وزاوية الاصابة. ويهمناهنا الحديث عن زاوية الاصابة ،(بين مماس محرك المقذوف وسطح الجسم المصاب) ، فكلما اقتربت من ٩٠ درجة ازدادت قدرة المقذوف على الخرق وكلما

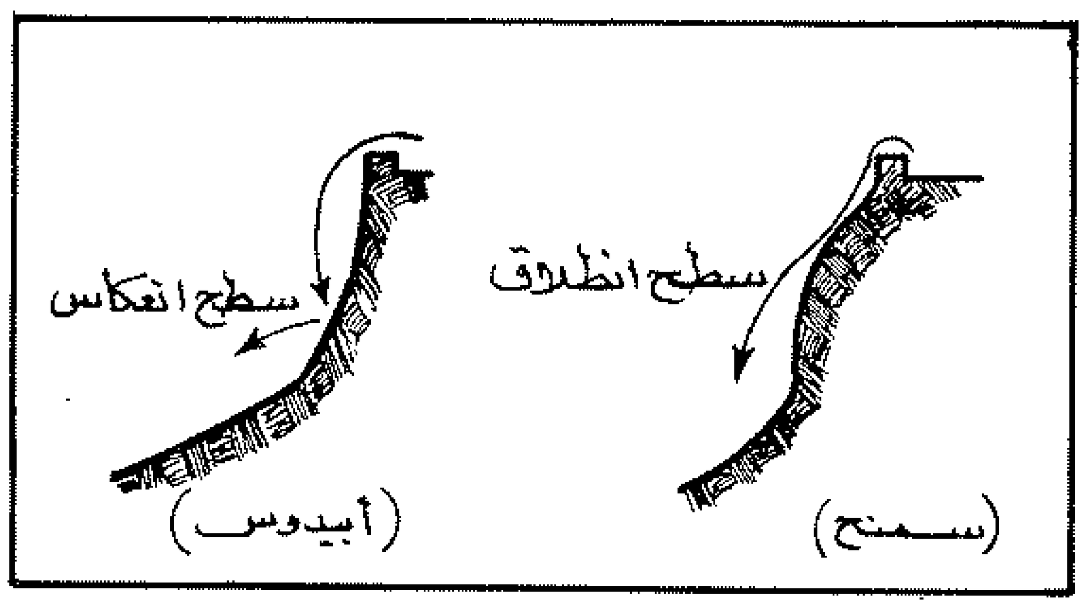

تطوير الأسوار المصرية لرمي المقذوفات

قلت عن ذلك تناقصت القدرة الخارقة . وعندما تكون زاوية الاصابة صغيرة ، ينزلق المقذوف (ينبو) وكأنه شعاع ضوئي ينعكس على مرآة، ويتابع سيره مبتعداً عن الهدف بزاوية تعادل تقريباً زاوية الاصابة . وتسمى هذه الظاهرة الدليف **Ricochet**.وتتعلق الزاوية التي يتم فيها الدليفبسرعة المقذوف وصلابة الجسم المصاب . وهي تتراوح عادة :بين ١٠ و ١٥ درجة .

ولقد أفاد المهندسون العسكريون القدماء من هذه الظاهرة عند بناء التحصينات . إذ كان الآشوريون يستخدمون الرمي الشاقولي من فوق الاسوار لضرب جنود العدو الموجودين تحت الاسوار مباشرة . ولكن المقذوفات (الاحجار أو الكرات المعدنية) التي كانوا يلقونها كانت تؤثر فقط على الجنود الموجودين على مقربة مباشرة من السور . لذا عمد المصريون الى إعطاءالقسم الاعلى من السور ميلا معيناً ليكون « سطح انطلاق» تنعكس علية المقذوفات ، لتنطلق بعد ذلك وتصيب جنود العدو قبل وصولهم الى السور ، كما عمدوا في بعض الحالات الى اعطاء القسم الاسفل من السور ميلا يجعله سطح انعكاس تصطدم به المقذوفات وتنعكس الى مسافة أبعد من أسفل السور .

وفي القرن السابع‌عشر ،وعندما كانت التحصينات مكشوفة وعلى موازاة سطح الأرض ، أفاد المهندس العسكري الفرنسي « ڤوبان » من ظاهرة الدليف. فلقد لاحظ ان قذائف المدفعية لا تغور في الارض عندما تصطدم بها بزاوية إصابة صغيرة ، بل تنبو وترتفع في الجو لتسقط وراء الهدف . فابتكر نوعاً من الرمي اسمه رمي الدليف **Tir à ricochet** يتلخص بالرمي على نقطة تقع قبل التحصينات بشكل تكون معه زاوية السقوط (الزاوية الواقعة بين مماس المحرك وسطح الارض) صغيرة ، الأمر الذي

يؤدي الى نبو القذيفة وارتفاعها في الجو ثم سقوطها على الجنود الملتجئين في التحصينات المكشوفة . ولحماية الجنود من هذا النوع من الرمي عند استخدامه من قبل العدو ، خطط « ڤوبان » تحصيناته المكشوفة بشكل يقلل آثار القذائف النابية بجدران تقطع الموقع المحصن المكشوف ، وتوقف هذه القذائف بعد نبوها . وأخذت بعض الجيوش هذا النوع من التدابير عن « ڤوبان » .

وكان نبو القذيفة الكروية التي تطلقها المدافع ذات السبطانات الملساء أمراً مألوفاً في عصر « ڤوبان » . ومع ظهور القذيفة المخروطية التي تطلقها المدافع ذات السبطانة المحلزنة (أواسط القرن التاسع عشر) أصبح النبو مرتبطاً بزاوية السقوط ، ولا يتم الا اذا كانت هذه الزاوية اقل من ١٠ درجات . ولقد تم تزويد هذه القذائف بصمامات تأخيرية حتى لا تنفجر عند الاصطدام بالارض ، بل يتم انفجارها بعد نبوها وارتفاعها في الجو فوق التحصينات المكشوفة ، الامر الذي يجعل مفعولها كمفعول القذيفة المتشارية .

وعند ظهور التحصينات المغطاة ذات ابراج الرصد أو الرمي المرتفعة قليلا عن سطح الارض (النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين) تأكدت الحاجة لزيادة قدرة هذه الابراج على الصمود أمام الرمايات العادية ، فصنعت من الاسمنت المسلح أو من الفولاذ ، واعطيت سطوحها الخارجية شكلا محدباً أو مائلا بدلا عن الشكل القائم ، لإقلال زاوية الاصابة ما أمكن ، والافادة من ظاهرة الدليف بجعل نسبة كبيرة من القذائف تنزلق على هذه السطوح بدلا من اختراقها وطبق المبدأ نفسه بالنسبة لابراج وأجسام الدبابات والمصفحات والعربات المدرعة ، بأن جعلت سطوحها (وخاصة من الامام والجانبين) مائلة أو محدبة .

تؤخذ ظاهر الدليف في الاعتبار خلال التدريب على الرمي . وذلك بأن تزال الصخور الموجودة في حقل الرمي قرب الاهداف أو بين مواضع الرمي والاهداف ، حتى لا تصطدم بها المقذوفات فتنبو بشكل يجعلها تتجه الى اليمين أو اليسار ، وتعرض السكان الموجودين الى جوار حقل الرمي للخطر ، بدلا من الاصطدام بالحاجز الترابي (الطبيعي أو الاصطناعي) الموجود وراء الاهداف .

(٦) الدليل :

شخص ، غالباً ما يكون من السكان المحليين في منطقة ما أو من العارفين بها ، يدخل في تشكيل دورية قتالية او استطلاعية في أرض تلك المنطقة . ويشترط في هذا الشخص الالمام الكامل بطبيعة المنطقة المذكورة الجغرافية والسكانية ، سواء كانت منطقة مدينية أو ريفية ، بحيث يستطيع قيادة الدورية فيها لتنفيذ المهمة العسكرية الموكلة بأقصى درجات الأمن .

تستخدم دوريات العصابات الثورية الادلاء في بعض الأحيان فقط ، نظراً لأن عناصرها يكونون عادة من سكان منطقة عمل العصابات ، في حين تستخدمهم دوريات القوات المضادة للعصابات على نطاق أوسع بسبب جهلها لطبيعة المنطقة ويكون الادلاء في هذه الحالة من المتعاونين مع القوات المضادة ، أو ممن تجبرهم هذه القوات على العمل في خدمتها تحت وطأة التهديد . وأياً كان تشكيل الدورية (عصابية أم مضادة للعصابات) ، وأياً كان شخص الدليل (رجـلا ، أم امرأة أم صبياً)، فإن دور « الدليل » Guide ، يكتسب أهمية كبرى في حالة قيام دورية ما بتنفيذ مهمة في مناطق معادية لا تعرفها معرفة كافية . وفي هذه الحالة ، فإن الدورية تعتمد على الدليل اعتماداً كلياً في قيامها بالاستطلاع الدقيق ، أو في الهجوم والانسحاب .

ويكتسب دور الدليل أهمية خاصة في الحرب الثورية وخصوصاً في بداية مراحلها ، وذلك لأن فشل الدليل في أداء دوره ، ينعكس في صورة هزائم تؤثر على معنويـات القـوى الثوريـة والجماهير في فترة حساسة تنصب كل الجهود فيها على رفع الروح المعنوية واستقطاب الجماهير .

لكي يقوم الدليل بدوره على خير وجه ، ينبغي أن يكون عارفاً بتفاصيل المنطقة المعادية وأماكن تواجد العدو فيها ، وما تحويه من تلال ، وجبال ، وغابات ، ومجار للمياه ، وطرقـات متشعبة ، ومسالك وممرات غير مطروقة ، ومبـان ، ومنشآت ، ومرافق حيوية . كما أن عليه الالمام بالمسالك التي تسلكها دوريات العدو ، وأفضل الأماكن لنصب الكمائن لمفاجأته ، ونوعية المخابىء التي يمكن اللجوء اليهـا في الغابـات ، ومخاضات الأنهر ، والجسور التي يسهل تدميرها والسكك الحديدية التي يسهل نسفها . وعليه ان يعرف بدقة أماكن وجود تمديـدات خطـوط الهاتف والكهرباء والمياه والغاز والمجاري العامة ، والمصانع المحلية والمنتجات التي تصنعها . ومن الأمثلة العملية التي ينبغي على الدليل إفادة الدورية القتالية بها أثناء تنفيذ المهمة : معرفة أن حدائق بيوت معينة تؤدي إلى حدائق بيوت في شارع آخر ، وأنه يوجد وراء مصنع ما حائط لا يمكن تسلقه ، بينما توجد خلف مصنع آخر بنايات مهجورة تعطي الدورية الفرصة الكافية لمراوغة المطاردين .

ينبغي أن يكون الدليل موثوقاً إلى الحد الأقصى ، وأن يكون مستوى وعيه السياسي عالياً لضمان موقفه في الأزمات وللحصول على معلومات موثوقة وعلى درجة عالية من الدقة ، لأن تردد الدليل أو خيانته أو هروبه عندما تكون الدورية في أرض معادية تجهلها يعرض هذه الدورية لكارثة . وهناك حالات نادرة يستخدم فيها دليل مأجور أو غير موثوق كلياً . وفي هذه الحالة تتخذ التدابير الكفيلة بمنعه من معرفة المعلومات عن خط سير الدورية بشكل مسبق ، ويراقب خلال التنفيذ من قبل عدة عناصر حذرة قوية الشكيمة لمنعه من الفرار أو التردد ، ويعتبر غيابه أو ضياعه عن الدورية مؤشراً خطراً يفرض على الدورية تبديل موقعها والخروج من المنطقة بأقصى سرعة ممكنة .

(٣٥) دليلة

غانية من غانيات مدينة غزة في الزمن القديم . جاء في العهد القديم أن الفلسطينيين أغروها ودفعوهـا للحصول على سر قوة « شمشون » العبراني (شمشون الجبار) ، الذي كان عشيقاً لهـا وعدواً لهم . وأسرّ « شمشون » لدليلة أنه قويم بأن يفقد قوته إذا مـا قص شعره . وهكذا انتهزت دليلة فرصة نومه ، فقصت شعره وسلمته إلى أعدائه . وفحوى هذه الأسطورة أن دليلة ، التي أضحى اسمها مرادفاً للخيانة والجاسوسية ، إنما هو تجسيد للتأثير الذي يمكن لبعض النسوة أن يمارسنه ، حتى تجاه الرجال الأقوياء ، للحصول على المعلومات الدقيقة عن العدو ، ووضعها في خدمة القوات الصديقة .

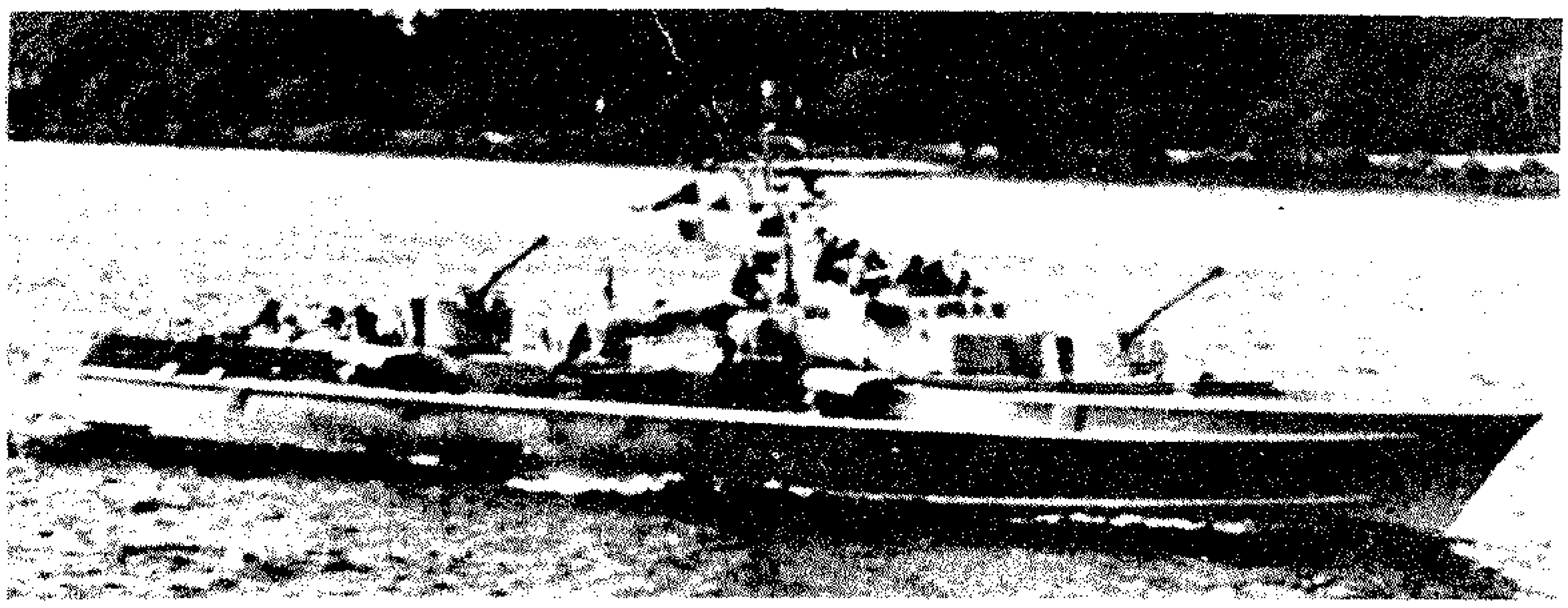

زورق الطوربيد السعودي « الدمام » من فئة « جاغوار »

(٤) الدمام (زورق طوربيد)

زورق هجوم سريع بالطوربيد موجود حالياً (١٩٧٧) لدى بحرية المملكة العربية السعودية .

و« الدمام » هو أحد زوارق الطوربيد السريعة الثلاثة ، من فئة زوارق « جاغوار » الالمانية الغربية ، التي دخلت الخدمة العملية في البحرية السعودية في العام ١٩٦٩ ، والزرقان الآخران هما « الخبر » و « مكة » .

المواصفات والتسليح : (انظر الخبر ، زورق طوربيد) .

(٣٥) دمبسي (سير مايلز كريستوفر)

عسكري بريطاني (١٨٩٦ —) ورئيس لجنة رؤساء الأركان في القوات المسلحة البريطانة (١٩٥١) .

ولد سير مايلز كريستوفر دمبسي Sir Miles Christopher Dempsey في مدينة «هويليك» بمقاطعة « تشيشاير » البريطانية في العام ١٨٩٦ ، وأضحى برتبة مقدم في العام ١٩٣٨ . برز من خلال موقفه الشجاع خلال معركة دنكرك (١٩٤٠) . تسلم قيادة احدى الفرق في العام ١٩٤٢ . ثم أضحى برتبة فريق ، وتسلم قيادة الفيلق ١٣ في شمالي افريقيا في ١٢/ ١١ / ١٩٤٢ . خدم في ايطاليا ؛ ومن ثم قاد الجيش الثاني البريطاني إبان انزال النورماندي في العام ١٩٤٤ ، وتولى قيادة معركة « كان » في تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، ثم حرر « بروكسل » في ٣ / ٩ / ١٩٤٤ ، وبعدها حقق الاتصال مع القوات السوفياتية في « ويزمار » في ٣ / ٥ / ١٩٤٥ .

بعد فترة من نهاية الحرب العالمية الثانية ارسل إلى الشرق الأقصى حيث تولى اولا قيادة الجيش الرابع عشر في « بورما » ، ثم قيادة قوات الحلفاء البرية في جنوب شرقي آسيا (١٩٤٥ — ١٩٤٦) . عين بعد ذلك قائداً عسكرياً عاماً لمنطقة الشرق الأوسط ، ثم عين في العام ١٩٥١ على رأس القوات البرية في المملكة المتحدة . وفي أول أيار (مايو) من العام نفسه وضعت القوات البرية والجوية والبحرية البريطانية تحت القيادة العملياتية للجنة ثلاثية مشكلة من رؤساء أركان الأسلحة الثلاث ، ووضع دمبسي على رأس تلك اللجنة .

(٣٥) دمبوفسكي (لويس ماتيو)

جنرال بولوني (١٧٦٩ — ١٨١٢) من القادة الذين خدموا تحت قيادة نابليون الأول .

ولد لويس ماتيو ، بارون دمبوفسكي L.M. Dembowski في مدينة « غورا » البولونية ، في العام ١٧٦٩. لجأ الى فرنسا في العام ١٧٩٥ اثر الغزو الروسي — البروسي لبولونيا (١٧٩٤) ، حيث أصبح عقيداً في الليجون البولوني في الجيش الفرنسي . رافق « روشامبو » في الحملة على « سانتو دومينغو » (هاييتي) في العام ١٨٠٢ ، ومن ثم شارك في حملتي « يينا » (١٨٠٦) ، و « إيلاو — فريدلاند » (١٨٠٧) . وفي العام ١٨٠٩ ، اتجه الى اسبانيا للمشاركة في الحملة الاسبانية . رقي في العام ١٨١٠ الى رتبة جنرال . وتوفي العام في ١٨١٢ في « فالادوليد » اثر مبارزة شارك فيها .

(٣٥) دمبوفسكي (يان)

جنرال بولوني (١٧٧٣ — ١٨٢٣) ، من القادة الذين خدموا تحت قيادة نابليون الاول .

ولد يان دمبوفسكي Jan Dembowski في مدينة « غورا » في العام ١٧٧٣ . وهو شقيق الجنرال « لويس ماتيو دمبوفسكي » . انضم الى الليجون البولوني في الجيش الفرنسي ، وشارك في الحملات الفرنسية في ايطاليا إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية . وفي العام ١٨١٠ ، رقي الى رتبة عميد ، ومن ثم شارك في الحملة النابليونية على روسيا (١٨١٢) . عاد الى ايطاليا حيث تولى قيادة موقع « ميلانو » ، وعين حاكماً لمقاطعة « فيراري » . توفي في العام ١٨٢٣ في « ميلانو » .

(٣٥) دمبينسكي (هنريك)

عسكري بولوني (١٧٩١ — ١٨٦٤) عمل في خدمة فرنسا إبان الحروب النابليونية، كما ساهم في تطوير الجيش المصري في عهد محمد علي ، وتولى قيادة الجيش الهنغاري إبان حرب الاستقلال الهنغارية (١٨٤٨ — ١٨٤٩) .

ولد هنريك دمبينسكي H. Dembinski بالقرب من « كراكو » في العام ١٧٩١ . التحق بالقوات البولونية العاملة مع الجيش الفرنسي إبان الحروب النابليونية . وبرز في معركة « سمولنسك » (١٨١٢) إبان الحملة الروسية . كما لعب دوراً بارزاً في معركة « لايبزيغ » (معركة الامم) في العام ١٨١٣ ، والتي منيت بها القوات الفرنسية بهزيمة قاسية .

كان حاكماً على « وارسو » إبان الانتفاضة البولونية في العام ١٨٣٠ ،ثم اضطر الى الرحيل منفياً الى « پاريس » ، إثر تمكن القوات الروسية من قمع الانتفاضة في العام ١٨٣١ .

سافر الى مصر ، حيث ساهم في العام ١٨٣٣ في اعادة تنظيم الجيش المصري في عهد محمد علي باشا . تولى في العام ١٨٤٩ قيادة الجيش الهنغاري ضد القوات النمساوية والروسية إبان حرب الاستقلال الهنغارية ، ولجأ الى تركيا اثر الهزيمة التي مني بها في معركة « تيميسفار » (٩ / ٨ / ١٨٤٩) . ثم انتقل إلى فرنسا ، حيث توفي في پاريس في العام ١٨٦٤ .

(٣٨) دمج القوات

يستخدم هذا التعبير عسكرياً للدلالة على عملية دمج مجموعات مختلفة من القوات والوحدات لتؤلف قطعة عسكرية واحدة، بغض النظر عن اختلافاتها العرقية أو الفكرية أو السياسية أو الدينية، طالما كان الهدف المراد تحقيقه واحداً.

استخدم هذا التعبير أساساً في فرنسا، وأطلق عليه كلمة Amalgame المستعملة أساساً في كيمياء المعادن، والتي تعني خلط عدد من المعادن المختلفة لتشكيل خليط معدني متجانس.

وهناك عدة أمثلة تاريخية في هذا المجال، من أبرزها توحيد الملك لويس الرابع عشر في العام ١٧٠١ لعدد من كتائب الجيش النظامي مع الوحدات المدنية (الميليشيا) التي كان قد تم تجميعها من المقاطعات الفرنسية المختلفة. كما أعيد استخدام هذا التعبير في كندا في العام ١٧٥٩ بواسطة «دوق دو ليفيس» الذي دمج التعزيزات التي وصلته من فرنسا بقواته المحلية.

وخلال حروب الثورة الفرنسية اعتمد القائدان «كارنو» Carnot و «دوبوا - كرانسيه» Dubois -Craneé أسلوباً يقضي بدمج كتيبة من القوات النظامية مع كتيبتين من المتطوعين وبطارية مدفعية مؤلفة من ٦ قطع للوصول إلى تشكيل واحد أخذ إسم «نصف لواء» Demi - brigade. وبهذه الطريقة تم تأليف ٢١٣ «نصف لواء» كانت الاداة العسكرية الرئيسية للانتصار الذي حققه الجمهوريون في فترة ١٧٩٤-١٧٩٦.

ولقد استخدم الجنرال «دو لاتر دو تاسيني» الأسلوب نفسه، خلال فترة ١٩٤٤ - ١٩٤٥، لتوحيد ودمج القوات الفرنسية الحرة التابعة للجيش الفرنسي الأول الذي كان يقوده.

(٣) دمشق (فتح) ٦٣٥

أوكل الخليفة عمر بن الخطاب قيادة الجيش الاسلامي في الشام الى ابي عبيدة بن الجراح، فكتب القائد الجديد، بعد اليرموك، الى الخليفة يستأمره، فأمره بما يلي: «ابدأوا بدمشق فانهدوا لها، فانها حصن الشام وبيت مملكتهم»، وباشر ابو عبيدة بتنفيذ امر الخليفة فهزم الروم في وقعة مرج الصفر ثم حاصر فحل، وانطلق الى دمشق ليفتحها، وكانت قوية ومحصنة، فسار بجيشه حتى وصل الى ضواحي المدينة، ولم يكن المسلمون قد اتقنوا فن الحصار بعد، فأخذ يستعد لهذه العملية الشاقة، ورسم الخطة التالية:

١ - منع وصول أي مدد الى حامية المدينة من الخارج، وذلك بأن منع طريق دمشق - حمص، وعين فرقة بقيادة ذي الكلاع الحميري لهذه المهمة. ومنع طريق دمشق - فلسطين، وعين فرقة بقيادة علقمة بن حكيم، لهذه المهمة.

٢ - التقدم نحو دمشق، بالترتيب التالي: في القلب: خالد بن الوليد. وعلى المجنبتين: ابو عبيدة وعمرو بن العاص. وقائد الفرسان: عياض بن غنم. وقائد المشاة: شرحبيل بن حسنة.

٣ - توزيع مهمات الحصار والدخول الى دمشق، كما يلي: باب الجابيه (تجـاه حوران): ابو عبيدة. وباب توما (شمالا بشرق): عمرو بن العاص. وباب الفراديس (شمالا): شرحبيل. وباب كيسان، او الباب الصغير (جنوباً): يزيد بن أبي سفيان. والباب الشرقي: خالد بن الوليد.

٤ - ضرب نطاق من الجند حول اسوار المدينة، ومحاولة دخولها بكل وسيلة ممكنة صلحاً أو عنوة.

بدأ حصار المسلمين لدمشق في السادس عشر من المحرم سنة ١٤ هـ (ويقول بعض المؤرخين غير ذلك) وكان حول المدينة سور عظيم يحيط به من الخارج خندق يملأ بالماء في حالة الحصار، فضربوا حول سورها نطاقاً من الجند وحاصروها حصاراً شديداً «بالزحوف والترامي والمجانيق»، ودام الحصار سبعين ليلة، وقيل ستة أشهر، وقيل حولا كاملا، وكان على حامية المدينة قائد رومي يدعى نسطاس بن نسطوس ينتظر مدداً من هرقل الذي كان في حمص. وجاءت خيول هرقل لتغيث حامية المدينة، ولكن خيول ذي الكلاع الحميري منعتها وفرقتها، فأيقن الروم المحاصرون ان أي مدد لن يتمكن من الوصول اليهم، فوهنت مقاومتهم، وفقدوا الامل بفك الحصار عنهم، فبدأوا يفكرون في الصلح.

وكانت مهمة خالد بن الوليد ان يحاصر المدينة من الجهة الشرقية، وهي اكثر الجهات تحصيناً، وكان خالد، كما نعهده دائماً، حذراً ويقظاً، فكان «لا ينام ولا ينيم» كما قال عنه ابن الاثير، ونمي اليه، وكان له جواسيس وعيون يطوفون المدينة ويراقبون احوال الروم فيها ويفيدونه عن تحركاتهم، انه ولد لبطريق المدينة ولد، وفي مثل هذه المناسبات تعيد المدينة بأسرها، ويشرب اهلها الخمور ويرقصون ويلهون. وبالفعل لها اهل المدينة وسكروا فنسوا انهم في حرب مع عدو لا ينام وانهم محاصرون، ولها معظم الضباط والجند وسكروا، فترك الكثيرون منهم مراكزهم وذهبوا ليرقصوا مع الراقصين، واغتنم خالد الفرصة، فما ان جن الليل حتى جمع بعضاً من اعوانه وجنده، ومنهم القعقـاع بن عمرو ومذعور بن عدي وسواهما، فأتى بالسلالم والاوهاق (والوهق حبل ذو انشوطة) ثم اسر لمن بقي من قادته مع الجند ان «اذا سمعتم تكبيراً على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب».

وكان خالد طوال مدة الحصار قد درس حالة السور والخندق المائي المحيط به فراقب مواطن الضعف فيهما، وامكان اجتياز الخندق وتسلق السور، فانطلق بمن معه واجتازوا الخندق ورموا الحبال على السور فعلق منها حبلان تسلقهما القعقاع ومذعور، فاثبتا بقية السلالم والحبال، وتسلق الباقون السور، ومنهم خالد، فقتلوا من خلفه من الجند، وتوجه خالد الى الباب فداهم حراسه على حين غرة وقتلهم ثم فتحه، ونادى المنادي من على السور ان «الله اكبر»، وسمع من بقي خارج السور من القادة والجند النداء (كلمة السر) فانطلقوا اليه يتسلقه بعضهم، ويندفع البعض الآخر نحو الباب، وأفاقت المدينة السكرى مذعورة على جند المسلمين يلجونها ويمعنون في جندها تقتيلا، فهرع اهلها الى (ابي عبيدة) على باب الجابية يلجأون اليه ويعرضون عليه الصلح، فقبل ابو عبيدة عرضهم، ودخل كل قائد من قادة الجيش الاسلامي من الباب الذي هو عليه صلحاً إلا خالد فقد دخل دمشق عنوة، واجتمعت الفرق الخمس في وسط المدينة، واجرى ابو عبيدة مع اهل المدينة صلحاً عاماً.

ويختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذا الفتح، فمنهم من قال انه تم في اواخر العام ١٣ هـ (الطبري وابن الاثير)، ومنهم من قال انه تم في رجب عام ١٤ هـ (ياقوت في معجم البلدان والبلاذري في فتوح البلدان، والطبري في رواياته عن الواقدي وابن حميد وابن اسحق)، ويبدو أن الرأي الثاني هو الأصوب لان معظم المؤرخين قالوا به.

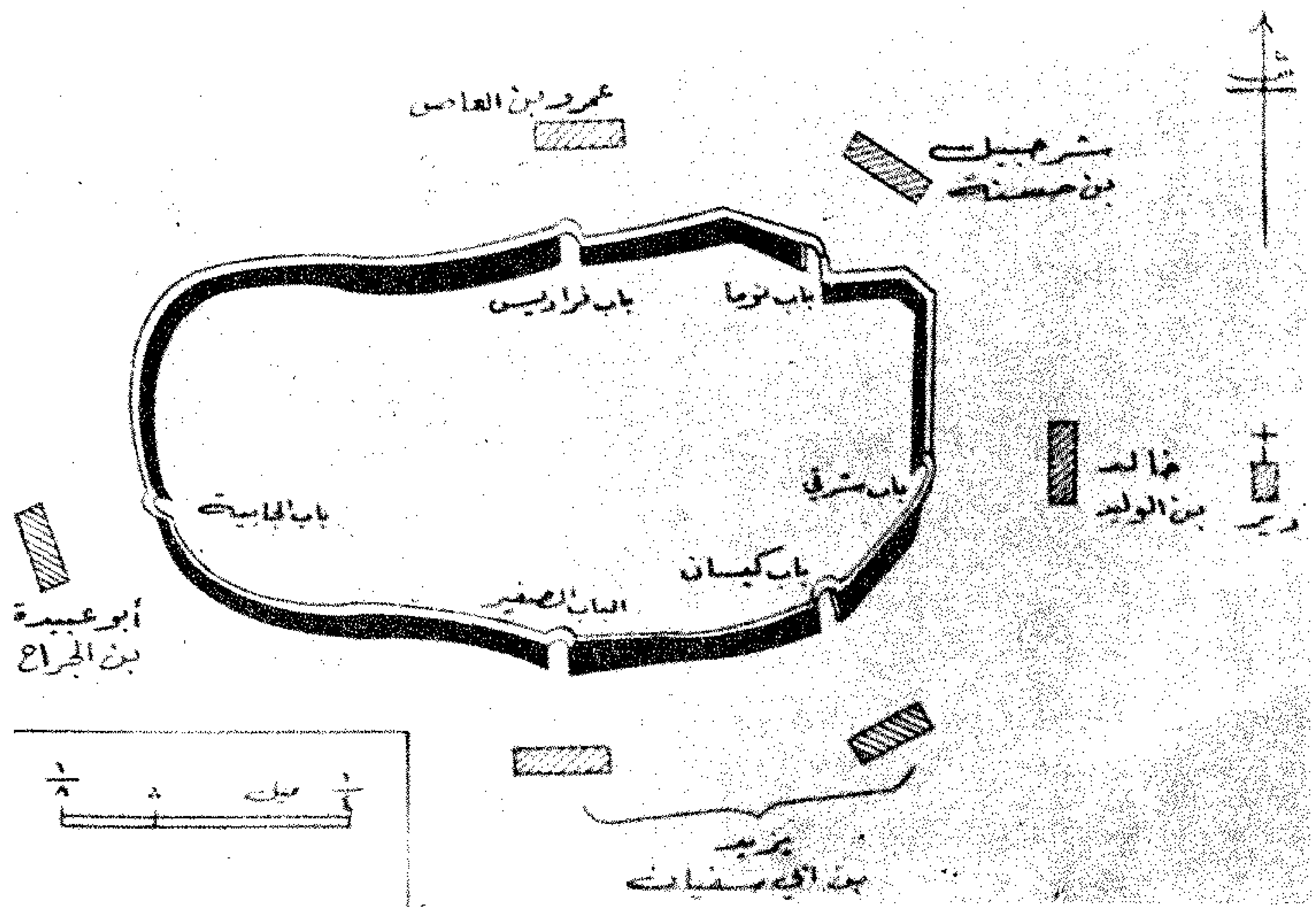

انتشار القوات العربية الاسلامية حول دمشق عشية الفتح

(٤٩) دمشق (قلعة)

قلعة حربية قديمة بنيت في القرن الحادي عشر الميلادي . على انقاض قلعة رومانية قديمة . في الزاوية الشمالية الغربية من مدينة دمشق القديمة . وقد تعرضت خلال تاريخها لهجمات التتار مرات عديدة فرممها السلاطين المتعاقبون واعتنوا بها ، إلى أن جاء العهد العثماني ، وعندئذ ضعف شأنها وأصبحت ثكنة عسكرية . وهي تقع حالياً (١٩٧٧) في قلب مدينة دمشق الحديثة ، وتستخدم كمقر للسجن المدني ولبعض دوائر الدرك والشرطة . وقد بدىء في مطلع العام ١٩٧٧ بتنفيذ مشروع اخلائهـا وتحويلها إلى مقر للمتحف الحربي ، وجعل ساحتها حديقة عامة .

انشأ هذه القلعة التي تعرف ايضاً باسم « القلعة الأيوبية » تاج الدولة « تتش بن ألب ارسلان » على يد قائده « إتسز » في القرن الخامس الهجري وذلك لتحصين دمشق والدفاع عنها ضد الخطر الصليبي، وانتهى من بنائها في العام ٥٢٨ ﻫ . ثم تتابعت عملية توسيعها وتحسينها على يد الحكام المتعاقبين . فبنى الأمير « نور الدين الزنكي » فيها « دار المسرة » و « دار العدل » ، وأدخل عليها الملك « الناصر صلاح الدين الأيوبي» بعض الإصلاحات واستكمل المنشآت اللازمة للحكم والسكن. كما شيد فيها مسجداً.

وكان أكثر من اهتم بالقلعة « الملك العادل » شقيق صلاح الدين ، الذي اعاد إنشاءها من جديد واستمر العمل فيها ١٢ سنة ، حتى أصبحت مستوفية أفضل شروط الدفاع المعروفة في ذلك العهد ، وغدت مقراً لحكام دمشق ، وتجمعت فيها منازل الأعوان ومراكز الإدارة المدنية والعسكرية ودار النقود ومصنع الاسلحة والذخيرة .

وعندما هاجم المغول دمشق في العام ٦٥٨ ﻫ (١٢٦٠ م) خربوا اجزاء كبيرة من القلعة ونهبوها . ثم أعاد الحكام المماليك اصلاحها . وقد قام نائب السلطنة الأمير « علم الدين سنجر الحلبي » بترميمها وإعادة بنائها واكمل العمل من بعده الملك « بيبرس » .

كانت أبعاد القلعة خلال عهد الملك العادل ٢٢٠ م × ١٦٠ م ، وبابها الشرقي نموذج لفخامـة الاسلوب العربي في فن العمارة . وكان مخططها يمثل نموذج الفن العسكري في العهود العربية والإسلامية . ولقد كان لصلاح الدين الأيوبي برج خاص فيها يسهر فيه ، وقصر له ولعائلته ، ودار في بستان القلعة ، وايوان شمالي . ولقد توفي صلاح الدين فيها وصلي عليه في مسجدها .

ويقول المؤرخون انه كان للقلعة في عهد المماليك نظام خاص ، فلم يكن الحاكم سلطة عليها ، بل لم يكن له الحق بدخولها ، وذلك خوفاً من ان يستند حكام المدينة إليها في ثورتهم على السلطان ، وكانت القلعة تخضع لقائد خاص مرتبط بالسلطان مباشرة ، فهي من حيث الواقع مدينة مستقلة ، أما الحاكم فكان يقيم مع دوائر حكومته في قصر العدل .

أثر اهمال القلعة في العهد التركي على مبانيها ، وخاصة بعد أن هدم الاتراك خندقها ، وشيدوا فوق الردم المنازل والدكاكين المستندة إلى سورها الشرقي في حين بقي ممر الدخول من الجهة الغربية من الباب الذي يسمى باب السر – وكان يستخدمه السلطـان فقط – ومن ورائه إلى اليمين القصر المملوكي القديم ، وفي جهة القلعة الشمالية باب الحديد الذي رمم في القرن الخامس عشر .

وللقلعة حالياً أربعة ابواب : الباب الشرقي من جهة « العصرونية » ، والباب الغربي من جهة « سوق الحجة » ، وباب الحديد في الجهة الشمالية الغربية ، على ضفة نهر « عقربا » في آخر سوق « الحجة » – وكان أهم أبواب القلعة – والباب المقابل لدار السعادة في « سوق الحميدية » ، وتحجبه الآن عن الأنظار المخازن التجارية في ذلك السوق .

(٤) دمشق (معركة) ١٩١٨

إحدى عمليات الحملة البريطانية في فلسطين وسورية اثناء الحرب العالمية الاولى .

أسفرت سلسلة المعارك التي خاضتها القوات البريطانية في منطقة « مجدو » بشمالي فلسطين في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ عن تدمير الجيشين التركيين السابع والثامن ، اللذين لم يتبق منهما سوى رتلين ضعيفين، أخذا يشقان طريقهما شمالا بصعوبة وراء نهر الاردن (انظر فلسطين وسورية ، حملة ١٩١٧ – ١٩١٨) . وفي الوقت نفسه كان الجيش التركي الرابع في شرقي الاردن ، لا يزال يحتفظ بقوات كبيرة نسبياً ، ولم يتم تدميره بعد . ولكن هذا الجيش كان يتراجع نحو الشمال بعد أن تكبد خسائر شديدة . ونتيجة لاغارات الجيش العربي الشمالي (بقيادة الأمير فيصل) على الخط الحديدي جنوبي « درعـا » ، والتي أدت إلى قطع الخط المذكور ، فقد اضطر الجيش التركي الرابع إلى التراجع سيرا على الاقدام بصورة اساسية .

وكانت القوات البريطانية الموجودة آنذاك في شمالي فلسطين تضم :

* فيلق الصحراء الراكب ، بقيادة الجنرال (فريق) « تشوڤيل » ، المؤلف من : فرقة الخيالة ٤ بقيادة اللواء « بارو » ، وفرقة الخيالة ٥ بقيادة اللواء « ماكاندرو » ، والفرقة الاسترالية الراكبة بقيادة اللواء « هودجسون » . وكان الفيلق يضم ايضا ، في الاصل ، الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية بقيادة اللواء « تشايتور » ، ولكنها كانت تعمل بصورة منفصلة عنه ضمن ما عرف بقوة «تشايتور» التي احتلت « عمان » يوم ١٩١٨/٩/٢٥ . وبالاضافة الى فرق الخيالة المذكورة ، كان الفيلق يضم وحدات رشاشات تابعة لقيادة الفيلق ، تضم بطاريتي العربات المدرعة الخفيفة ١١ و ١٢ ، ودوريتي السيارات الخفيفة ١ و ٧ . وكانت وحدات هذا الفيلق منتشرة في نقاط متقدمة في شمال فلسطين ، تمتد من « حيفا » غرباً حتى « بيسان » وجنوبي « سمخ » شرقا ، مروراً بمدينة « الناصرة » و « مرج بني عامر » و « العفولة » و « جنين » .

الفيلق ٢٠ ، بقيادة الجنرال سير « تشتوود » وكان مؤلفاً من : فرقة المشاة ١٠ بقيادة اللواء « لونغلي » ، وفرقة المشاة ٥٣ بقيادة اللواء « موت » ، وكتيبة خيالة ، ومدفعية الفيلق التي ضمت اللوائين ٩٧ و ١٠٣ وبطارية جبلية هندية وبطارية جبلية اخرى تسمى بطارية « هونغ كونغ وسنغافورة » الجبلية. وكانت قوات الفيلق المذكور منتشرة في منطقة « نابلس » وما حولها .

* الفيلق ٢١ ، بقيادة الجنرال « بولفين » ، وكان مؤلفاً من : فرقة المشاة ٣ بقيادة اللواء « هوسكينز » ، وفرقة المشاة ٧ بقيادة اللواء السير « ڤان » ، وفرقة المشاة ٥٤ بقيادة اللواء « هار » ، وفرقة المشاة ٦٠ بقيادة اللواء « شيا » ، وفرقة المشاة ٧٥ بقيادة اللواء « پالين » . بالاضافة الى فوج من الخيالة ، ومدفعية الفيلق التي ضمت ألوية المدفعية ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠ و ١٠٢ ولوائي المدفعية الجبلية ٨ و ٩ . كما ضم الفيلق المذكور قوة فرنسية عرفت باسم « الوحدة الفرنسية لفلسطين وسورية » **Détachement Francais de Palestine et Syrie** بقيادة العقيد « دوپيپاب » ، وكانت تضم فوج المشاة الرماة ، وفوج مشاة فيلق الشرق ، و٣ بطاريات مدفعية جبلية . وقد الحقت القوة الفرنسية المذكورة بالفرقة ٥٤ . وكانت قوات الفيلق موزعة في القطاع الساحلي ما بين « قلقيلية » و « طولكرم » و « قيصرية » .

ضمن اطار هذا الوضع العام ، اصبح في امكان قيادة الحملة البريطانية دفع تشكيلات من مشاة الفيلقين ٢٠ و ٢١ ، لتحل محل تشكيلات الخيالة في المواقع المتقدمة في سهل « مرج بني عامر » ومدينة « الناصرة » بشمالي فلسطين ، حتى يمكن استخدام الخيالة المذكورة في مهام قتالية جديدة . كما اصبح في امكانها تحويل بعض وسائل النقل ، التي كانت مستخدمة من قبل الفيلق ٢١ ، الى فيلق « الصحراء الراكب » ، ودفع هذا الفيلق باتجاه دمشق . وتوجيه قوة « تشايتور » نحو « عمان » عبر نهر الاردن .

وفي ١٩١٨/٩/٢٢ ، قام القائد العام البريطاني الجنرال « أللنبي » ، بزيارة مقر القيادة المتقدمة لفيلق الصحراء الراكب في « اللجون » ، الواقعة على مسافة نحو ١٠ كلم الى الجنوب الغربي من « العفولة » ، وألمح لقائده الجنرال «تشوڤيل» بفكرة التقدم نحو « دمشق » . وفي ٩/٢٣ استولت فرقة الخيالة البريطانية ٥ على مدينة « حيفا » . وبعد يومين (٩/٢٥) احتل لواء الخيالة الاسترالي ٤ ، التابع للفرقة الاسترالية الراكبة ، بلدة « سمخ » . وفي اليوم ذاته استولت قوة « تشايتور » على « عمان » . وبذلك نضجت الظروف الاستراتيجية للبدء في تنفيذ خطة التقدم نحو « دمشق » .

وعقد الجنرال « أللنبي » اجتماعا لقادة الفيالق الثلاثة في مدينة « جنين » يوم ٩/٢٦ ، جرى فيه بحث الموقف العام وخطة الزحف نحو « دمشق » ، وصدرت الاوامر الخاصة بها ، التي سينفذها فيلق الصحراء الراكب ، في اليوم ذاته . وكانت الخطة تقضي بأن تتقدم الفرقة الاسترالية الراكبة(المتمركزة عند طبرية) في حوالى الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٩/٢٨ عبر نهر الاردن عند جسر « بنات يعقوب » ، جنوبي بحيرة الحولة ، فوق هضبة الجولان نحو « القنيطرة » ثم « دمشق » ، وعندما تصل الى مشارف المدينة تقوم باحتلال الارض المرتفعة المسيطرة عليها غربي « المزة » ، وكذلك كافة طرق الاقتراب المؤدية اليها ، واقامة مواقع دفاعية عليها . وكان من المتوقع أن تصل الفرقة الى مشارف « دمشق » في صباح يوم ٩/٢٩ ، وأن يجري التقدم على مواجهة عريضة بالقدر الذي تسمح به طبيعة الأرض .

وكان على فرقة الخيالة ٥ أن تتبع خط تقدم الفرقة الاسترالية الراكبة وتساندها . أما فرقة الخيالة ٤ فكان عليها التقدم من منطقة « بيسان » عبر جسر « المجامع » على نهر الاردن ، نحو«درعا» على محور « اربد – الرمتا » ، حيث تلتقي مع الجيش العربي الشمالي الموجود حول«درعا » لعرقلة انسحاب الجيش التركي الرابع ، ثم تندفع بعد ذلك نحو « دمشق » بالتعاون مع الجيش العربي المذكور ، ويكون خط سيرها : درعا – الصنمين– الكسوة.

وبالاضافة الى زحف فيلق الصحراء الراكب نحو « دمشق » ، أمر « أللنبي » الفيلق ٢١ بالتقدم نحو « بيروت » انطلاقا من « حيفا » بواسطة فرقة المشاة ٧ ، التي بدأت تصل للمدينة منذ يوم ٩/٢٥ لتحل محل فرقة الخيالة ٥ ، التي استولت عليها يوم ٩/٢٣ ، حتى تتفرغ الأخيرة لمهمة « دمشق » .

وكانت مشكلة الامداد اللوجيستيكي(الاداري) للقوات المتقدمة بعيداً عن القواعد الادارية الامامية ، تمثل عبئاً ثقيلا على القسم الاداري بقيادة « فيلق الصحراء الراكب» ، نظراً لقلة وسائل النقل وسوء حالة الطرق . لذا حملت التشكيلات معها مؤناً تكفيها لمدة يومين ، وجهز في « العفولة » رتل من الشاحنات المحملة بالمؤن ليتابع تقدم الفرقة الاسترالية الراكبة وفرقة الخيالة ٥ ، على الطريق الجيد نسبياً المار عبر « القنيطرة » . وكانت خطة امداد الفرقة ٤ ، التي ستجتاز طريق « درعا » ، تعتمد على استخدام السكة الحديدية الممتدة من « حيفا » الى « درعا » عبر « سمخ » ، وكانت صالحة للعمل حتى « سمخ » منذ يوم ٩/٢٧ . ولكن نقص قاطرات وعربات السكة الحديدية ، حال دون استخدام الخط الحديدي في عمليات تموين الفرقة ٤ . فاضطرت قيادة الفيلق الى استخدام ٣ سرايا من الجمال لامداد الفرقة بالمؤن . ولكن حركة قوافل الجمال كانت ابطأ بكثير من وتيرة تقدم الفرقة ، لذا قامت الفرقة بمصادرة اللحوم والعلف من المناطق التي تمر بها اثناء تقدمها ، الامر الذي جعل المشكلة الادارية التي واجهتها هذه الفرقة أكثر تعقيداً من المشكلات القتالية التي صادفتها خلال عملياتها .

وبدأت السفن البريطانية تفرغ المؤن في « حيفا » ابتداء من ٩/٢٧ ، تمهيدا لنقلها بالسكة الحديدية الى « العفولة » ، ومنها تنقلها الشاحنات الى فرقتي الخيالة الزاحفتين نحو « دمشق » عبر الجولان . وفي الوقت ذاته ، استمر العمل لاستكمال مد الخط الحديدي البريطاني ، الممتد اصلا من مصر

الى « غرة » و « اللد » ، والذي كان قد وصل الى « رأس العين » . وقد وصل الخط الى « طولكرم » في ١٠/١٥ ، وكان ذلك احد العوامل التي اخرت بدء زحف فرقة المشاة ٧ على الطريق الساحلي نحو بيروت حتى ١٠/٣ ، نظراً للمتاعب الادارية التي سببها نقص وسائط النقل البري ، خاصة وان الامر لم يكن مقتصراً على امداد فرقة المشاة ٧ فحسب ، بل يشمل ايضا امداد فرقة المشاة ٥٤ ، التي كان عليها ان تحل مكان الفرقة ٧ في « حيفا »، وما حولها ، فور بدء التقدم نحو « بيروت » .

عمليات الفرقة الاسترالية الراكبة

التقدم عبر الجولان : كانت الفرقة تتألف من لواء الخيالة الاسترالي الخفيف ٣ ، بقيادة العميد « ويلسون » (ويضم الافواج ٨ و ٩ و ١٠) ، ولواء الخيالة الاسترالي الخفيف ٤ بقيادة العميد « غرانت » (ويضم الافواج ٤ و ١١ و ١٢) ، ولواء الخيالة الاسترالي الخفيف ٥ بقيادة العميد « اونسلو » (ويضم الفوجين ١٤ و ١٥ وفوج خيالة فرنسياً مختلطاً) . بالاضافة الى لواء مدفعية الخيالة ١٩ (ويضم بطاريتين فقط اذ كانت بطارية الثالثة ملحقة بفرقة الخيالة ٥ طوال العملية) ، وسرية هندسة .

ولقد تقدمت الفرقة الاسترالية الراكبة من مواقعها قرب « طبرية » في الساعة ٦٠٠٠ ، وبعد ان استراحت قليلا عند شواطىء بحيرة « طبرية » ، واصلت زحفها حتى جسر « بنات يعقوب » ، فوجدت الاتراك قد خربوه ، ولذلك امر قائد الفرقة لواء الخيالة الخفيفة ٣ باستطلاع الاماكن القريبة بحثا عن مخاضة ملائمة لعبور نهر الاردن. وقد تبين للفوج ٩ الذي كلف بالاستطلاع ، ان الاتراك يحتلون مواقع دفاعية على الضفة اليسرى من النهر ابتداء من الجسر حتى بحيرة « الحولة » . لذا امر « هودجسون » اللواء ٣ المذكور بالاشتباك مع الاتراك جنوبي البحيرة ، والبحث عن مخاضة للالتفاف عبرها حول الجناح الايمن للاتراك . وفي الوقت ذاته ، كان على لواء الخيالة الخفيفة ٥ التقدم على الضفة اليمنى للاردن الى يمين اللواء ٣ لتثبيت الاتراك على الضفة المقابلة عند الجسر بواسطة احد الافواج ، على ان يقوم فوج آخر من اللواء باقتحام النهر عند نقطة تقع على مسافة كيلومترين جنوبي الجسر . وقد عبر الفوج ٤ (الملحق مؤقتا باللواء ٥) النهر فعلا في هذا الموقع دون مقاومة كبيرة ، وتبعه الفوج ١٤ .

وبقيت جهود اللواء ٣ طوال النهار دون جدوى . وعند الغروب تمكن الفوج ١٠ التابع للواء المذكور من اجتياز النهر ، واستولى على على موقع تركي بعد قتال متلاحم ، وأسر ٥٠ تركيا و ٣ مدافع ، كان قد تم ابطالها من قبل بنيران مدفعية الخيالة . أما الفوج ٤ ، التابع للواء ٥ ، فقد واصل تقدمه إثر عبور النهر لمسافة ٢ كلم تقريباً الى المشرق من « الدورة » ، ثم توقف قائده المقدم « بورشاير » عن مواصلة التقدم بسبب وعورة الأرض . وفي النتيجة لم تكتمل حركة الالتفاف التي حاول قائد الفرقة الاسترالية الراكبة تنفيذها في بداية اليوم ، وتمكن حرس المؤخرة التركي ان ينسحب راكباً الشاحنات . ورغم ان اللواء ٣ نجح عند منتصف الليل في قطع الطريق عند « ديرسراس » ، على مسافة نحو ٦ كلم داخل الجولان ، فإن حرس المؤخرة التركي كان قد تجاوز هذه النقطة ايضا .

واقام سلاح المهندسين خلال الليل ، وفي مدى ٥ ساعات ، جسراً ثابتاً محمولا على قوائم ، محل القنطرة المخربة فوق اعمدة جسر « بنات يعقوب » الحجرية . وفي الساعة ٧٠٠٠ من يوم ٩/٢٨ ، تابعت الفرقة تقدمها ، وكان اللواء ٣ في مقدمتها. وحدث بعض الاضطراب اثناء التقدم فوق هضبة الجولان بسبب القصف الجوي المحدود الذي تعرضت له القوات من قبل الطائرات التركية ، وقد نتج عنه وقوع بعض الخسائر في صفوفها .

وفي الساعة ١٣٠٠٠ من اليوم ذاته دخل اللواء ٣ مدينة « القنيطرة » ، بعد ان تغلب على مقاومة ضعيفة ابداها حرس المؤخرة التركي ، الذي واصل انسحابه تجاه « سعسع » . وعند الغروب كانت الفرقة الاسترالية الراكبة معسكرة في « القنيطرة » ، باستثناء اللواء ٣ الذي بات ليلته على مسافة نحو ٥ كلم من المدينة ، على الطريق المؤدي الى « دمشق » .

وفي هذه الاثناء كانت فرقة الخيالة ٥ تتقدم خلف الفرقة الاسترالية الراكبة . ونظراً لوجود نشاطات معادية للبريطانيين من قبل الجراكسة المحليين ، الذين يقطنون القرى القريبة من القنيطرة، وفي الجولان عموما ، فقد امر الجنرال « تشوفيل » ، بوضع حامية قوية في « القنيطرة » مع قيادة خاصة بها ، مهمتها حماية طريق المواصلات الرئيسية الممتدة من « صفد » ، الى « القنيطرة » ، وتشكلت هذه القوة من ٣ افواج خيالة (الفوج ١١ من لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٤ ، والفوج ١٥ من لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٥ ، وفوج من فرقة الخيالة ٥) . وعهد الى العميد « غرانت » ، قائد اللواء ٤ من الفرقة الاسترالية الراكبة ، بقيادة هذه القوة. كما ترك الفوج ١٤ التابع للواء الخامس ، وفوج من الفرقة ٥ في « القنيطرة » ، ليكونا بمثابة احتياطي يمكن ارساله الى « دمشق » عند الضرورة . وبالاضافة الى هذه الوحدات ، فقد نظم جميع الجنود المترجلين ، أو الذين كانت خيولهم ضعيفة ، داخل ٦ مجموعات ، تمركزت في « القنيطرة » تحت قيادة العميد « غرانت » ايضا . أما بقية لواء الخيالة ٤ (الفوجان ٤و١٢) فقد نظمت في تشكيل واحد تحت قيادة المقدم « بورشاير » ، واطلق عليها اسم « قوة بورشاير » .

دخول سعسع : عندما كان اللواء « هودجسون » يقوم باعادة التنظيم في« القنيطرة »، اشتبكت عربات بطارية العربات المدرعة الخفيفة ١١ على جانبي طريق القنيطرة — دمشق ، مع حرس المؤخرة التركي على مسافة نحو ٥ كلم الى الجنوب من « سعسع » ، التي تبعد عن « القنيطرة » نحو ٣٢ كلم .

وفي الساعة ١٤٠٠٠ من يوم ٩/٢٩ صدرت الاوامر بمواصلة التقدم . وكان « هودجسون » يأمل في التقدم بسرعة الى وادي « الزابراني » الواقع شرقي الطريق خلف « سعسع » ، حيث تتوقف الفرقة مؤقتا وتجري استطلاعا في اتجاه بلدتي « كوكب » و « قطنا » ، ثم اختراق (أو الالتفاف حول) خط الخنادق التركية الممتد عبر « كوكب » والارض المرتفعة الى الشرق منها ، والاندفاع بعد ذلك لقطع طريق دمشق — حمص . ولم يكن « هودجسون » يتوقع مقاومة شديدة من حرس المؤخرة التركي .

وعند غروب شمس يوم ٩/٢٩ ، تقدم الفوج ٩ ، كطليعة اللواء ٣ ، نحو الموقع التركي الواقع امام « سعسع » ، فتعرض لنيران شديدة من الرشاشات والمدفعية التركية المنصبة على كلا جانبي الطريق ، من المواقع الموجودة في المرتفعات الصخرية التي يرتكز جناحها الايسر على منطقة الصخور البركانية الواقعة شرقي « سعسع » .

وكان حرس المؤخرة التركي الذي يسيطر على هذه المواقع يتألف في الواقع من نحو ٥٠ ألمانياً و ٧٠ تركياً ، لديهم ٦ رشاشات يستخدمها الالمان وعدد آخر من الرشاشات يستخدمها الاتراك، و ٤ مدافع . واستمر الاشتباك حتى الساعة ٣١١٥

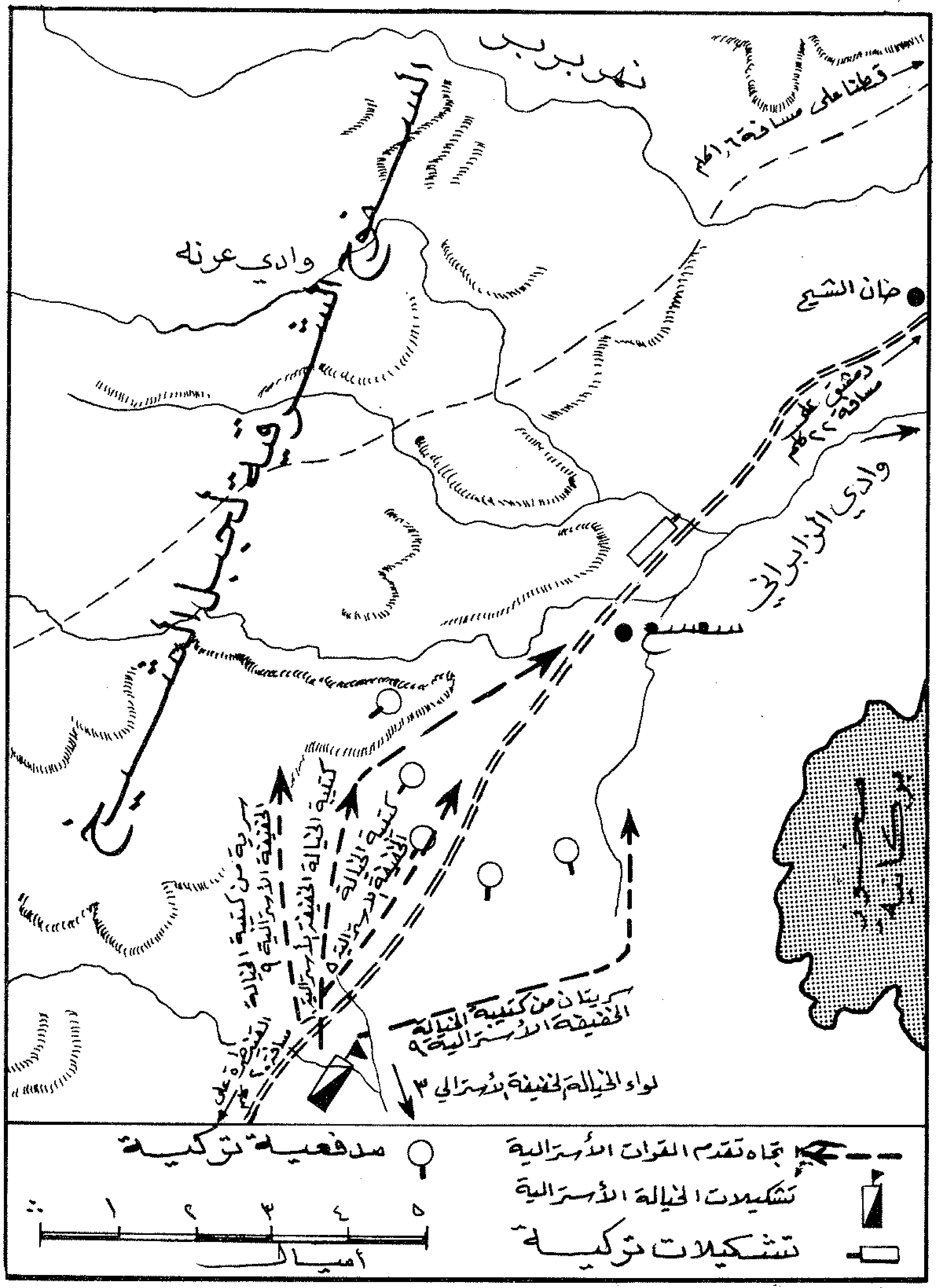

قتال حرس المؤخرة التركي في سعسع ليلة ٢٩ - ٣٠/٩/١٩١٨

من يوم ٩/٣٠ ، حيث تمكن الفوج ٩ الاسترالي من الالتفاف بصعوبة حول جناحي المواقع التركية وسط الأرض الوعرة ، واسر بعض الجنود الاتراك ومعهم ٧ رشاشات . ولكن معظم حرس المؤخرة كان قد نجح في الانسحاب مستخدماً الشاحنات ، وطاردته عناصر الفوج ١٠ حتى « سعسع » ، ثم توقفت على مشارفها . فلحقت به « قوة بورشاير » ودخلت « سعسع » في حوالي الساعة ٥٠٠ من اليوم ذاته ، وتابعت تقدمها لمطاردة قوة تركية غير منظمة كانت تنسحب باتجـاه « كوكب » . ولم تتوقف قوة « بورشاير » الا عند « خان الشيح » بعد ان بلغ عدد الاسرى الاتراك الذين استسلموا لها نحو ٣٥٠ رجلا ، ومعهم مدفع ميدان وعدة رشاشات . اثر ذلك دفع الفوج ٤ ، التابع لقوة « بورشاير » ، دوريات استطلاع في اتجاه الشمال الغربي في محاولة لاكتشاف مخاضات تسمح للخيالة بعبور نهر « بربر » .

وشوهد في هذه الاثناء رتل تركي قوي يتجه غرباً عبر الجبهة لاحتلال مواقع دفاعية تمتد من « كوكب » غرباً حتى الجبل الاسود شرقاً . فترك اللواء « هود جسون » بقية فرقته في وادي « الزابراني » وتقدم مع قادة الالوية الى « خان الشيح » لدراسة الموقف واعطاء تعليمات التقدم في المرحلة التالية ، والتي تلخصت في ان تقوم « قوة بورشاير » بتثبيت القوة التركية في « كوكب » ، في حين يقوم اللواء بعبور نهر « بربر » والتقدم بسرعة بين قريتي « عرطوز » و « قطنا » متجهاً نحو « المزة » ، وذلك للالتفاف حول الجناح الايمن للخط التركي بسهولة ، نظراً لأن الوادي البالغ عرضه نحو ٣ كلم ، والممتد بين الضفة اليسرى لنهر « بربر » وسفوح جبل « الشيخ » كان غير مدافع عنه ، ولم تكن هناك أي دلائل تشير الى وجود قوات تركية عند « قطنا » .

ولتنفيذ هـذه الخطـة حشدت الفرقـة الاسترالية الراكبة بكاملها بالقرب من « خان الشيح » ، بحيث انتشرت « قوة بورشاير » الى اليمين واللواء ٥ الى اليسار واللواء ٣ بالمؤخرة . وقد تقدمت « قوة بورشاير » نحو « كوكب » ، على حين تقدم فوج الخيالة الفرنسي المختلط (من اللواء ٥) تجاه الغرب بالقرب من « عرطوز » ، مبتعداً عن مرمى النيران التركية المتمركزة على الارض المرتفعة عند « كوكب » ، والتف حول الجناح الايمن للخط التركي ، مستفيدا من عدم وجود مدفعية لدى الاتراك تحمي بنيرانها الطرف الاقصى للجناح المذكور . وفي الوقت ذاته ، وبسبب عدم وجود مدفعية تركية ، فقد استطاعت بطاريتان من مدفعية الفرقة الاسترالية التمركز فوق رابية تبعد نحو ٢٢٥٠ متراً من الخط التركي ، وأخذت ترمي على المواقع التركية المكشوفة امامها بفاعلية كبيرة ، مما ادى الى فرار عدد كبير من الجنود الاتراك الى البساتين القريبة ، الامر الذي شجع « بورشايز » على الهجوم بفوجيه ، وهما راكبان ، رغم وعورة الارض . وعند الساعـة ١١١٥ من اليوم ذاته كانت المقاومة التركية قد انهارت ، وانسحب معظم الجنود الى البساتين ، عدا عشرين جندياً وقعوا في الاسر ، وغنم المهاجمون ١٢ رشاشا .

وفي هذه الاثناء كان فوج الخيالة الفرنسي المختلط الملتف حول الجناح الايمن قد وصل الى طريق بانياس – دمشق خلف « قطنا » ، وواصل

تقدمه نحو ٨ كلم اخرى ، حتى اوقفته نيران الرشاشات التركية الى الجنوب الغربي من « المزة » ، فقرر قائد الفوج الرائد « لوبون » عدم المخاطرة بمتابعة التقدم وسط الممر الضيق الممتد بين البساتين على اليمين والجبال على اليسار ، وامر كتيبته بالترجل والتقدم فوق سلسلة التلال المعروفة باسم « قلابات المزة » الموازية للطريق ، تتبعها سرية من فوج الخيالة الاسترالية ١٤ .

الوصول الى طريق وادي بردى : كان التقدم في البداية بطيئاً ، نظراً لعدم توافر دعم مدفعي . ومما ان فرغت بطاريات المدفعية من مهمتها عند « كوكب » ، حتى تقدمت الى موقع فوج الخيالة الفرنسي المختلط وقدمت له دعماً نارياً فعالا ابتداء من الساعة ١٣٠٠ من اليوم ذاته ، فأسكتت الرشاشات التركية ، الامر الذي ساعد هذا الفوج على التقدم وقطع طريق دمشق – بيروت ، في حين تقدمت السرية التابعة للفوج الاسترالي ١٤ فوق التلال ، حتى وصلت الى نقطة مشرفة على وادي نهر « بردى » غربي « الربوة » في الساعة ١٦٣٠ من اليوم ذاته ، وتقدمت بقية الفوج في الأرض المنخفضة المجاورة .

ثم وصل فوج الخيالة الفرنسي المختلط ، ومعه سرية رشاشات نيوزيلندية (٦ رشاشات) الى حافة وادي « بردى » ، وأخذ يطلق النار على رتل طويل من الجنود الاتراك المنسحبين من « دمشق » باتجاه لبنان ، وأوقع فيهم خسائر فادحة ، مما اضطرهم الى العودة نحو « دمشق » ، حيث وقعوا في اسر الفوج ١٤ ، وهكذا تم أسر نحو ٤٠٠٠ جندي تركي . وفي الوقت ذاته وصلت سرية رشاشات اخرى تابعة للواء ٥ الى اقصى الوادي في نقطة تقع الى الجنوب الشرقي من «الهامة» ، واطلقت النار على بعض الجنود الاتراك الذين كانوا قد نجحوا في الوصول الى هناك .

وفي هذه الاثناء تقدم اللواء ٣ تابعاً اللواء ٥ من طريق « دمشق – بيروت » في اتجاه طريق دمشق – حمص لقطعه على القوات المنسحبة منه . واثر وصول سرية المقدمة من الفوج ٩ (التابع للواء ٣) الى نقطة مشرفة على وادي « بردى » ، تطل على قرية « دمر » أوقع رتلا تركيا منسحبا على الطريق الضيق في كمين ، وألحق به خسائر فادحة بلغت نحو ٤٠٠ قتيل . ونظراً لأن طريق « حمص » كانت تمر داخل «دمشق» فقد توقف اللواء ٣ عن متابعة التقدم لقطع هذا الطريق بعد الغروب . ويرجع هذا التوقف الى قرار الجنرال « هودجسون» بعدم محاولة دخول « دمشق » خلال الليل ، وبأن يستأنف اللواء ٣ تقدمه في الساعة ٥٠٠٠ من صباح اليوم التالي (١٩١٨/١٠/١) . وطول الليل كانت تسمع اصوات انفجارات وتشاهد حرائق في « دمشق» نتيجة لعمليات النسف والتدمير التي قامت بها القوات التركية المنسحبة من المدينة في مستودعات الذخيرة والمؤن والمحروقات والزيوت .

عمليات فرقة الخيالة الخامسة

كانت فرقة الخيالة الخامسة تضم لواء الخيالة١٣ ، بقيادة العميد «كيلي» (ويضم الافواج ١٨،٩،١) ولواء الخيالة ١٤ ، بقيادة العميد «كلارك» (ويضم فوج رانجرز الأول والفوج ٢٠ والفوج ٣٤) ، ولواء الخيالة ١٥ ، بقيادة العميد « هاربورد » (ويضم ٣ أفواج) بالاضافة لبطارية مدفعية خيالة ، وسرية هندسة . وعندما كانت الفرقة الاسترالية الراكبة تقوم بعملياتها ، كانت الفرقة ٥ تتقدم وراءها وقد وصلت الى « سعسع » في الساعة ٨،٣٠ من يوم ٩/٣٠ . وكشفت احدى الطائرات رتلا تركياً يضم حوالى ٢٠٠٠ رجل ينسحب نحو « دمشق » عبر طريق الحج . وكان هذا الرتل على بعد ١٤،٥ كلم عن محور تقدم فرقة الخيالة الخامسة . لذا اصدر قائد الفيلق الى اللواء « ماكاندور » ، قائد الفرقة المذكورة أمراً باعتراض الرتل . فاندفع العميد « كلارك » على رأس لواء الخيالة ١٤ لتنفيذ المهمة .

القتال عند الكسوة : وتقدم اللواء المذكور نحو « الكسوة » في الجانب الايسر من وادي « الزابراني » ، واشتبك عندها مع قوات تركية متمركزة في مواقع ممتدة شمالا حتى « الجبل الاسود » . ونتيجة لذلك الهجوم ، اتجه قسم من الرتل التركي المنسحب على « طريق الحج » نحو « الكسوة » لتعزيز حاميتها ، في حين تابع القسم الآخر مسيرته نحو « دمشق » ، وبذلك ارتفع عدد حامية «الكسوة» الى حوالى ٢٠٠٠ جندي ، الامر الذي ساعدها على ايقاف تقدم اللواء ١٤ .

وامر قائد الفرقة اللواء ١٤ بترك سرية واحدة امام « الكسوة » لمشاغلة حاميتها لحين وصول تعزيزات اخرى ، والتحرك بباقي اللواء شمالا على الطريق نحو « دمشق » لمهاجمة قوة تركية تحتل سلسلة تلال صغيرة تبعد نحو ٥ كلم عن « الكسوة » . وفي الساعة ١٥٠٠ تمكن اللواء من احتلال الموقع التركي بسرعة بعد ان اسكتت مدفعيته المدفع الوحيد الموجود في الموقع ، واسرت ٤٠ ضابطاً و ١٥٠ جندياً تركياً ، كانوا يشكلون قيادة احدى كتائب فرقة الخيالة التركية الثالثة وبقاياها. فأمر قائد اللواء بالمبيت فوق التلال التي احتلها بسبب الاجهاد الذي اصاب الرجال والخيول بعد مسير وقتال استمرا ٢١ ساعة ، وبلغت حصيلة عمليات اللواء خلال هذه الفترة ٥٩٤ اسيراً مقابل خسائر ضئيلة بلغت ٥ قتلى و ٤ جرحى .

وفي الساعة ١٦٣٠ من اليوم ذاته وصل اللواء ١٣ ، التابع للفرقة ٥ ، إلى قرية « دير غابيه» ، معتقداً انها « الكسوة » ، فلم يجد فيها اية قوات تركية ، وقد امره الجنرال « تشوڤيل » بالمبيت فيها ، وعدم محاولة الهجوم على « الكسوة » ، بعد ان اصبح اللواء ١٤ موجوداً بين « الكسوة » و « دمشق » ، وفرقة الخيالة الرابعة تزحف نحوها من الجنوب عن طريق « درعا » .

وفي هذه الاثناء داهمت سرية من الفوج ٩ ، التابع للواء ١٣ ، قوة تركية تقدر بنحو ٣٠٠ جندي ، كانت منسحبة نحو « دمشق » ، واسرتها ثم اندفعت بقية الفوج نحو « الكسوة » قبل أن تصلها أوامر « تشوڤيل » ، فوجدت فيها نحو ٤٠٠ تركي وقعوا في الاسر ، على حين كانت بقية القوة التركية (١٥٠٠ رجل) تنسحب من « الكسوة » ، تلاحقها نيران مدفعية الفرقة ٤ المتقدمة من الجنوب .

عمليات فرقة الخيالة الرابعة

كانت فرقة الخيالة ٤ مؤلفة من لواء الخيالة ١٠ ، بقيادة العميد « هوارد » (ويضم الافواج دورست يوميتري ١ ، ولانسر ٢ ، و٣٨ الهندي)، ولواء الخيالة ١١ ، بقيادة « غريغوري » (ويضم الافواج ميدل سكس يوميتري ١ ، ولانسر ٢٩ ، وجاكوب هورس ٣٦) ، ولواء الخيالة ١٢ ، بقيادة العميد « ويغان » (ويضم الافواج ستافس يوميتري ١ ، والفوج ٦ ، ولانسر ١٩) ، ولواء مدفعية الخيالة ٢٠ ، وسرية هندسة . وقد بدأت الفرقة زحفها من « بيسان » و « جسر المجامع » في الساعة ٨٠٠٠ من يوم ٩/٢٦ ، واشتبكت في قتال مع الاتراك عند « اربد » طوال وخلال ليلة ٢٦ – ٢٧ / ٩ ، ثم انسحب الاتراك من « اربد » خلال الليل .

وفي الساعة ٧١٥ من يوم ٩/٢٧ ، واصل اللواء ١٠ تقدمه في اتجاه « الرمثا » ، حيث اشتبك في قتال عنيف مع حرس المؤخرة التركي ، الذي

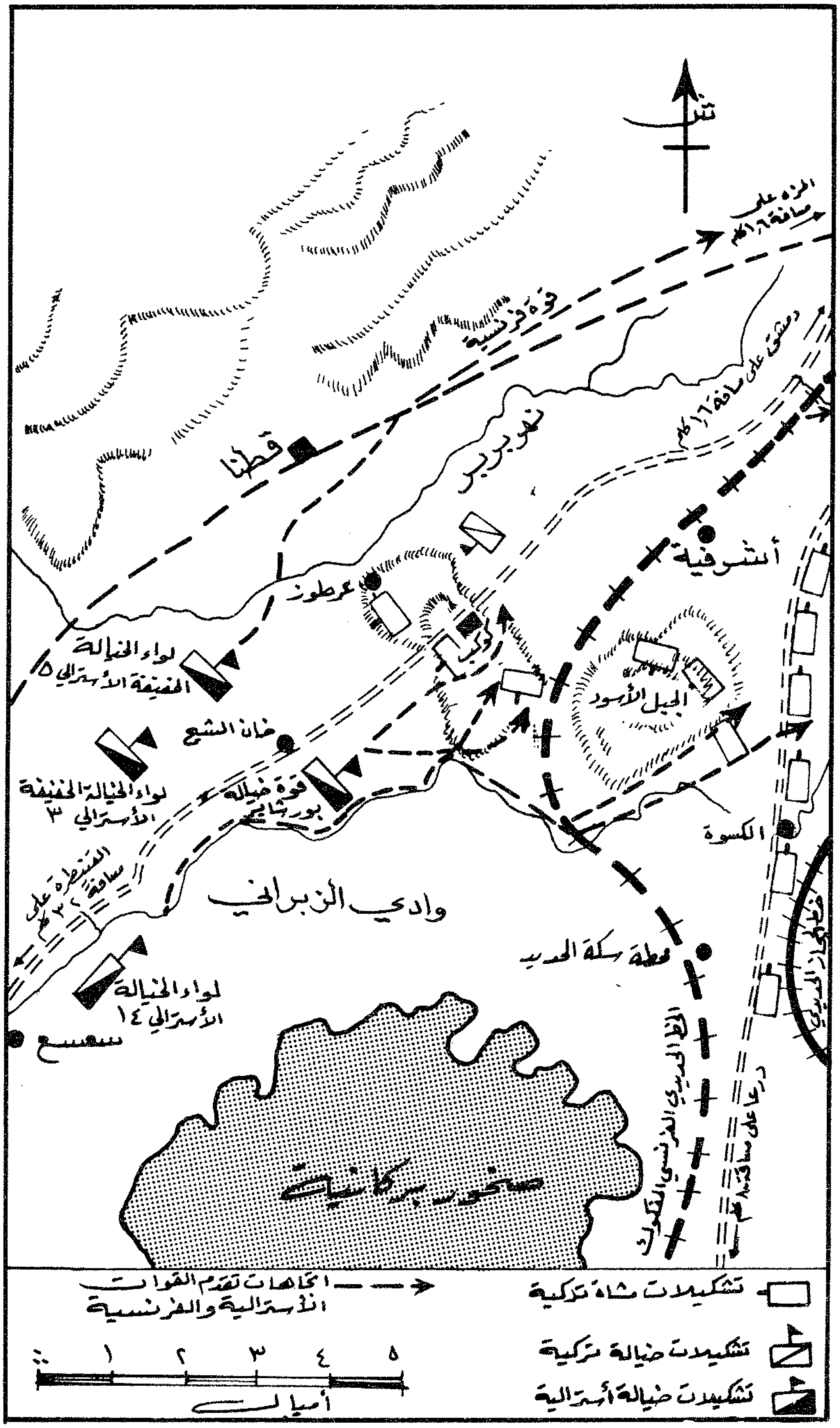

العمليات في كوكب والكسوة ٣٠/ ٩/ ١٩١٨

شن هجوما معاكساً صغيراً ، ادى الى قتال متلاحم ، ولكن القوة البريطانية صدت الهجوم واستولت على البلدة بعد قتال في شوارعها ومنازلها . ثم تابع اللواء مطاردة الاتراك ، واسر ١٥٠ جندياً وغنم ٨ رشاشات عند الظهر . وتوقف بعد ذلك في « الرمتا » بعد ان حل التعب بجنوده وخيوله ، ولحق به اللواء ١٢ في مساء اليوم نفسه . وتقدم الفوج ٢ التابع للواء ١٠ الى التلال القريبة من « الرمتا » من جهة الشرق للاستطلاع ، ومن هناك شاهد الحرائق في « درعا » ، حيث كانت تدور معركة بين الجيش العربي الشمالي والاتراك ، اسفرت عن تحرير المدينة .

وفي الساعة ٤٫٣٠ ، من يوم ٩/٢٨ ، واصل اللواء ١٠ تقدمه من « الرمتا » باتجاه « درعا » ، ثم توقف بعيداً عن « الرمتا » لتغطيـة تقدم بقية الفرقة ، اذ كان لواؤها الثالث رقم ١٠ لا يزال يتحرك شرقاً من « اربد » . واستأنف اللواء ١٠ تقدمه في الساعة ٧٫٠٠ من اليوم ذاته حتى وصل الى التلال المطلة على محطة « درعا » من جهة الشرق ، حيث التقى قائـد اللواء العميد « غرين » مـع « لورانس » ، ضابط الاستخبارات البريطاني العامل مع الجيش العربي الشمالي ، واخبره اورانس بأن الجيش المذكور دخل « درعا » مساء اليوم السابق . فدخل اللواء ١٠ المدينة اثر ذلك ، وساهم في ضبط النظام فيها ، خاصة من حيث تنظيم معاملة الاسرى الاتراك ، الذين كان عدد منهم جرحى في قطار مستشفى ، وذلك بعد ان سادت في الليلة السابقة اعمال عنف من قبل بعض رجال القبائل الذين ساعدوا القوات العربية النظامية في الهجوم على منطقة «درعا» ، كرد فعل انتقامي للمذبحة التي قام بها الجيش التركي الرابع ضد المدنيين في «طفس» أثناء مروره فيها إبان انسحابه نحو «دمشق» (أنظر درعا ، معركة) .

وقد وجه الجنرال « بارو » ، قائد الفرقة ٤ ، اللوائين ١١ و ١٢ الى «مزيريب» للتمركز فيها ، نظراً لعدم كفاية موارد المياه في «درعا» . وبعد التنسيق مع «نوري السعيد» ، قائد القوة النظامية العربية في الجيش العربي الشمالي ، على تأمين الجناح الايمن للفرقة ٤ ، واصلت الفرقة تقدمها شمالا نحو « دمشق » في صباح يوم ٩/٢٩ على « طريق الحج » . ووصل اللواء ١٠ الى « شيخ مسكين » بعد ظهر اليوم نفسه ، حيث التقى باللوائين ١١ و١٢ اللذين كانا قد وصلا من « مزيريب » في الساعة ١١٫٠٠ من اليوم ذاته ، وتوقفا هناك

حتى يلحق بها اللواء ١٠ .

وفي ٩/٣٠ واصلت الفرقة تقدمها نحو «الكسوة» وتوقف القسم الرئيسي منها في الساعة ١٦٫٣٠ من اليوم نفسه ، على حين اندفع اللواء ١١ نحو الشمال . وفي الساعة ١٦٫٤٥ ابلغ حرس مقدمة اللواء عن رؤية رتل تركي كبير يسير على التلال الواقعة الى يمين الطريق قرب « دير علي » (وكان هو الرتل ذاته الذي شاهدته الفرقة ٥) ، فتقدمت بطارية مدفعية خيالة الى مواقع رمي متقدمة ، واطلقت النار على الرتل المذكور حتى حلول الظلام ، في حين تابع الرتل مسيرته بشيء من الاضطراب متجها نحو الشمال الشرقي .

عمليات الجيش العربي

في هذه الاثناء كان الجيش العربي الشمالي ، بقيادة الامير « فيصل » ، يتقدم على الجناح الايمن للفرقة الرابعة ، إثر انتهائه من احتلال « درعـــا » حيث أخذت وحداته التي يقودها الشريف« ناصر» ، تهاجم على طول خط سكة حديد الحجاز ، الارتال التركية المنسحبة ، وهي في حالة من التفكك النسبي وانهيار المعنويات ، وتلحق بها خسائر عديدة بشرياً ومادياً . ولكن المطاردة لم تكن فعالة بصورة مؤثرة ، نظراً لأن فرقة الخيالة الرابعة الافضل تسليحاً وتدريباً ، كانت تتقدم ببطء وحذر ، بسبب مشاكل امدادها الاداري ، واتباعهـــا أساليب التقدم التقليدية القائمة على الاستطلاع الجيد والسير الحذر بسرعة معتدلة . وكانت توقف التقدم قليلا كلما تعرضت لنيران المدفعية الجبلية التركية المصاحبة لحرس مؤخرة الارتال الرئيسية المنسحبة على طول طريق درعا — الصنمين — الكسوة ، الامر الذي اثار حنق « لورانس » ، الذي كان يصاحب زحف القوات العربية بعربته المدرعـــة . ولقد حـــاول « لورانس » اقنـــاع قائد الفرقة بالاسراع في تقدمه ، وأخذ قدر من المخاطرة في مطاردة القوات التركية المرهقة جسدياً ومعنوياً ، ولكن الفرقة تابعت زحفهـــا بأسلوبها نفسه .

وتمكنت قوة من الجيش العربي من اللحاق برتل تركي كبير يضم نحو ٥٠٠٠ رجل في يوم ٩/٢٩ ، دون ان تتعرض بصورة مباشرة لنيران الرشاشات والمدفعية الجبلية التركية ، وطلبت دعم لواء الخيالة ١١ . فدفع قائده ببطارية مدفعية وفوج « اللانسر ٢٩ » ، والحقت المدفعية خسائر بالقوة التركية ، ولكن فوج الخيالة اضطر للعودة

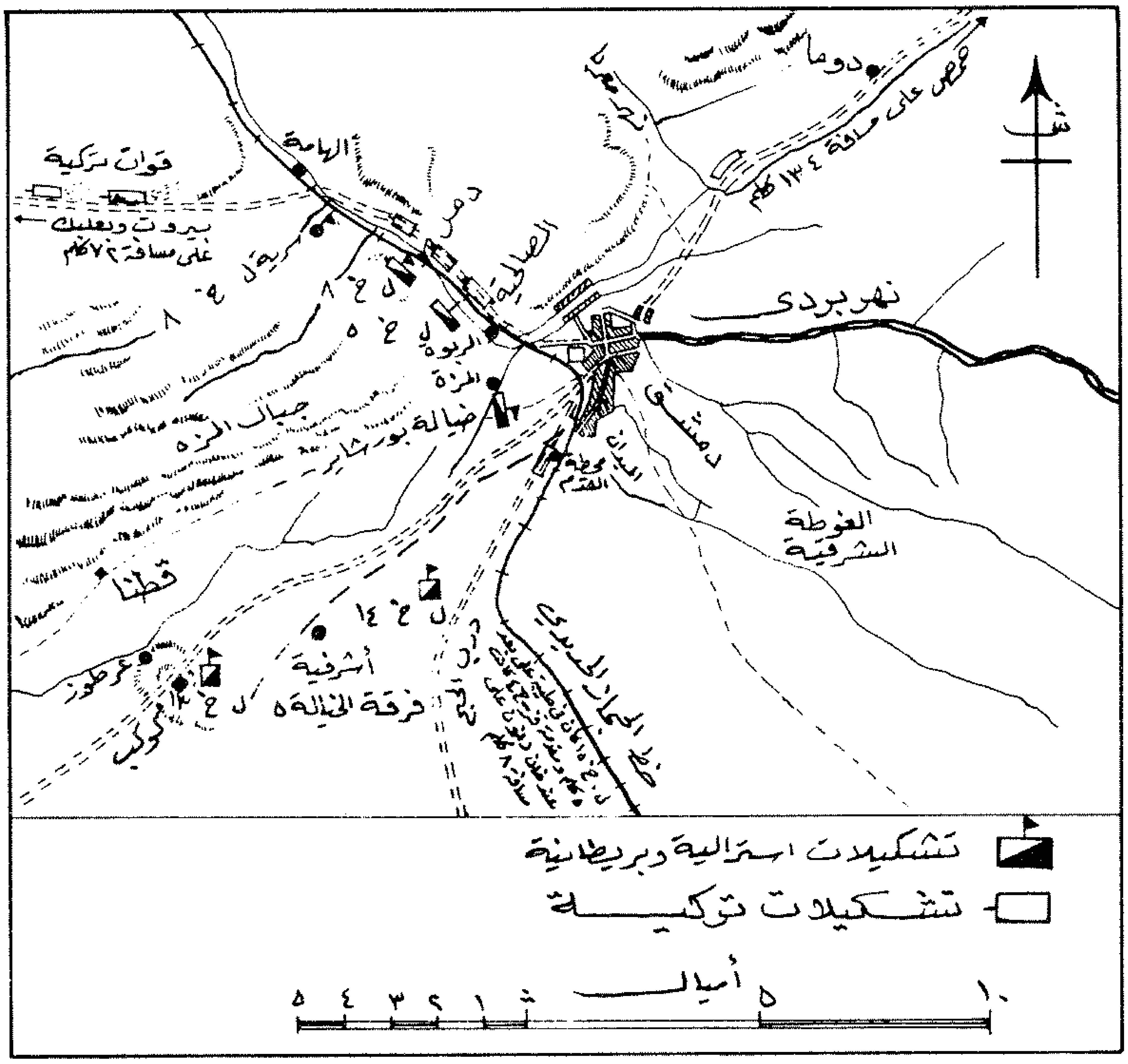

الموقف حول دمشق في الساعة ٢٠,٠٠ يوم ١٩١٨/٩/٣٠

قبل الغروب ، ومن ثم مضى الرتل التركي في انسحابه نحو الشمال الشرقي . وهناك تمكن « عودة ابوتايه » من نصب عدة كمائن للرتل التركي ، والحق به خسائر فادحة خلال الليل ، بلغت عدة مئات من القتلى . وواصل الرتل انسحابه ، بعد أن انخفضت قوته الى نحو ١٦٠٠ رجل (نتيجة للخسائر من قتلى واسرى وهاربين) ، حيث قطع عليه الفوج ٩ الاسترالي طريق الانسحاب صباح يوم ١٠/٢ على طريق دمشق — حمص ، كما سيأتي ذكره .

وعند منتصف ليلة ٩/٣٠ كانت قوات الجيش العربي متوقفة على مشارف « دمشق » ، الى الشمال الشرقي من موقع لواء الخيالة ١٤ التابع للفرقة الخامسة المتمركزة في الأشرفية . حيث امضت الليل في انتظار نهار اليوم التالي لمواصلة المطاردة وفقا لاوامر الجنرال « تشوفيل » .

دخول دمشق

وهكذا اصبح فيلق الصحراء الراكب على ابواب « دمشق » عند منتصف ليل ٩/٣٠ ، اذ كانت الفرقة الاسترالية الراكبة عند « المزة » على مسافة ٣ كلم غربي المدينة ، ولواءاها ٣ و ٥ متحكمان في طريق وادي « بردى » بكامله . على حين كانت الفرقة الخامسة في « كوكب » ولواؤها ١٤ موجود على التلال الواقعة شرقي « الاشرفية » ، والفرقة الرابعة جنوبي دمشق ولواؤها ١١ على مسافة ١٠ كلم تقريبا من « دمشق » عند « خان دنون » . وكان الجيش العربي منتشراً الى الشمال الشرقي من مواقع اللواء ١٤ . وقرر الجنرال « تشوفيل » استكمال تطويق المدينة في صباح اليوم التالي بواسطة الفرقتين ٤ و ٥ .

وفي الساعة ٥٫٠٠ من يوم ١٠/١ تقدم اللواء ٣ ، التابع للفرقة الاسترالية الراكبة ، الذي لم يكن يعلم شيئاً بعد عن نوايا قائد الفيلق ، عبر وادي «بردى» على امل الوصول الى طريق «حمص» . وعندما وصل الى محطة سكة حديد «دمر» ، وجد قطاراً بدون قاطرة مليئاً بالجنود الأتراك الذين استسلموا على

ألفور ، وتعرقل تقدم اللواء نظراً لازدحام الطريق بالمركبات والرجال والدواب وقطعان الغنم الهاربة على طريق دمشق – بيروت ، ولكنه تابع تقدمه ببطء حتى بلغ ضواحي المدينة ، حيث توجد ثكنات « الحميدية » المليئة بآلاف الجنود الاتراك الذين لم يبدوا اية مقاومة . وعند « السراي » قابل الرائد « اولدن » قائد السرية الامامية للفوج ١٠ حاكم المدينة ، الذي عينه « جمال باشا » في اليوم السابق وهو الامير « سعيد الجزائري » (حفيد الامير عبد القادر) ، وتلقى منه نبأ استسلام المدينة . فطلب الرائد «أولدن» منه تسهيل مرور قواته بسرعة نحو طريق « حمص » لاستكمال مطاردة الاتراك المنسحبين نحو الشمال .

مطاردة القوات المنسحبة على طريق حمص

عقب خروج القوة الاسترالية من « باب توما » علمت ان الاتراك يحتلون موقعا عند نهر « معربا » ، الذي يجتازه طريق « حمص » على مسافة ٨ كلم الى الشمال الشرقي من « دمشق » . فتقدم الفوج ١٠ واشتبك مع الموقع الذي كان يحتله حرس مؤخرة معظمه من جنود المان مسلحين بالرشاشات ، وفي الوقت ذاته التفت احدى سرايا الفوج حول الجناح الايمن للموقع المذكور ، ووصلت الى قرية « دوما » الواقعة على مسافة ٦ كلم تقريباً الى الشمال الشرقي من الموقع ، واسرت هناك نحو ٥٠٠ تركي معهم ٣٧ رشاشا .

ووقع اشتباك آخر عند بلدة « خان القصير » الواقعة على مسافة ٣ كلم من «دوما» ، اسفر عن اسر ٥٠ آخرين ، معظمهم من الالمان . ومن هناك شوهد رتل يضم نحو ١٥٠٠ جندي يسير متجهاً نحو الممر الذي يجتازه الطريق عبر التلال ، فحاول الفوج الاسترالي اللحاق به ، ولكن رشاشات حرس المؤخرة حالت دون ذلك ، وكان الحرس المذكور والرتل كله يتألف من الفوج الالماني ١٤٦ التابع للجيش التركي الرابع . وفي النتيجة فشل الفوج الاسترالي في مطاردة الرتل الذي تابع طريقه عبر التلال .

وفي هذه الاثناء كانت قوة « بورشاير » تجمع الاسرى الاتراك داخل « دمشق » ، (٢٦٥ ضابطاً و ١٠٤٨١ جندياً) ، ومعظمهم من الجرحى والمرضى ، فضلا عن قيامها بحراسة المباني والمنشآت العامة ، حتى مساء اليوم التالي ١٠/٢ ، حيث تسلمتها منها قوات الجيش العربي عندما دخلت المدينة . وفي صباح ١٠/٢ جرى آخر قتال قرب « دمشق » ، حين قطع الفوج الاسترالي ٩ الطريق على انسحاب رتل تركي ، في حوالى الساعة ٧٫٠٠ ، قرب ممر التلال على طريق « حمص » الذي اجتازه الرتل الالماني مساء اليوم السابق ، وكان الرتل التركي مختفياً في اليوم السابق في المناطق الزراعية شرقي الطريق ، وبعد اشتباك قصير بالرشاشات استسلم الرتل ، وبلغ عدد الاسرى ٩١ ضابطاً ، من بينهم قائد فرقة ، و ٣١٨ من الخيالة و١٠٧٢ من المشاة ، ومعهم ٣ مدافع و ٢٦ رشاشا .

وكان « لورانس » قد دخل المدينة في الساعة ٧٫٣٠ من يوم ١٠/١ ، وتوجه على الفور الى « السراي » حيث طلب من الشريف « ناصر » عزل « الأمير سعيد الجزائري » ، لأنه متعاون مع الاتراك ، وتعيين اللواء « شكري باشا الايوبي » حاكماً عسكرياً للمدينة . وفي ١٩١٨/١٠/٣ دخل الامير « فيصل »مدينة« دمشق »على رأس ١٥٠٠ من رجاله وسط موجة من الفرح عمت المدينة نتيجة للخلاص من الحكم التركي ومظالمه ، والامل في انشاء الدولة العربية الذي اصطدم بأطماع بريطانيا وفرنسا وبشروط اتفاقية « سايكس – بيكو » المعقودة بين الدولتين على حساب العرب .

وفي اليوم التالي دخل الجنرال « اللنبي » المدينة واجتمع مع « فيصل » لبحث الترتيبات العسكرية الخاصة بمواصلة الزحف وراء القوات التركية المنسحبة شمالا . وعين « فيصل » اللواء « رضا باشا الركابي » حاكماً على « دمشق » و « شكري باشا الايوبي » حاكماً على « بيروت » . وبذلك انتهت عمليات الاستيلاء على « دمشق » ، والتي اسفرت ، منذ بدايتها في ٩/٢٦ ، عن اسر ٦٦٢ ضابطاً و ١٩٢٠٥ جنود اتراك من قبل فيلق الصحراء الراكب ، الذي لم تزد جملة خسائره منذ بداية هجوم « اللنبي » في ٩/١٩ ، عن ٥٣٣ قتيلا وجريحاً ومفقوداً (١٢٥ قتيلا ، ٣٦٥ جريحاً ، ٤٣ مفقوداً) . ولم ينج من القوات التركية المنسحبة من فلسطين وشرق الاردن ، والموجودة في « دمشق » ، والبالغ عددها نحو ٤٠ الف رجل (بما فيها رجال الشؤون الادارية) سوى بضعة آلاف من جنود المشاة المسلحين بالبنادق الذين اتجهوا نحو الشمال بصورة غير منظمة ، وكانت التشكيلات الوحيدة التي افلتت بصورة منظمة هي : الفوج الالماني ١٤٦ الذي انسحب عن طريق « حمص » ، ووحدة المانية اخرى مؤلفة من ٧٠٠ رجل كانت تعرف باسم « فيلق آسيا » بقيادة العقيد « فون اوبن » ، انسحبت بالقطار نحو « رياق » قبل اطباق الفرقة الاسترالية على طريق وادي بردى .

والواقع ان عملية احتلال « دمشق » كانت سلسلة من الاشتباكات والمعارك الصغيرة مع وحدات حرس المؤخرة التركية والالمانية ، التي كانت تحاول تغطية انسحاب قوات الجيش الرابع ، وبقايا الجيشين السابع والثامن المنهارة معنوياً ، والمفتقرة الى المدفعية والعربات ، والتي ارهقتها حرب العصابات التي شنتها ضدها قوات الثورة العربية .

ويلاحظ من سير العملية ان فيلق الصحراء الراكب قد قام بمطاردة مباشرة عبر الجولان بواسطة الفرقة الاسترالية الراكبة وفرقة الخيالة ٥ ، بدلا من القيام بالتفاف واسع بفرقة الخيالة ٤ عبر محور اربد – الرمتا – درعا – الصنمين – الكسوة – دوما لتطويق دمشق من الشرق . وحتى بعد وصول الفرقتين (الاسترالية الراكبة وفرقة الخيالة ٥) الى وادي بردى ، وقطع طريق دمشق – بيروت ، فان قائد الفيلق استخدم وحدات من هاتين الفرقتين لمطاردة الاتراك المنسحبين الى «حمص» ، بدلا من ان يكلف الفرقة الرابعة والجيش العربي الشمالي باغلاق الطوق على دمشق من الشرق والقيام بمهمة المطاردة . الامر الذي اجبر وحدات الفرقة الاسترالية الراكبة على القيام باجتياز دمشق والتوجه إلى طريق باب توما – دوما للقيام بمطاردة مباشرة .

ويبدو ان صعوبة امداد فرقة الخيالة ٤ بمتطلباتها الادارية ، نظراً لرداءة الطرق وتعذر مرور الشاحنات عليها وعدم تشغيل الخط الحديدي بين « سمخ » و « درعا » بسرعة ، كانت السبب الرئيسي الذي حال دون تطبيق مثل هذا الالتفاف الاستراتيجي ، وقطع طريق انسحاب القوات التركيه بفاعلية اكبر .

(٤) دمياط (مدمره)

مدمرة مصرية تنتمي لفئة مدمرات « سكوري » Skory السوفييتية تعمل حالياً (١٩٧٧) في البحرية المصرية . انزلت الى الماء في العام ١٩٥١ ، ثم بيعت الى مصر وتسلمتها البحرية المصرية في ميناء الاسكندرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ ، واستبدلت في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ بمدمرة من الفئة ذاتها ، ولكن ذات تسليح ثانوي وتسليح مضاد للغواصات ، أحدث من التسليح الأصلي .

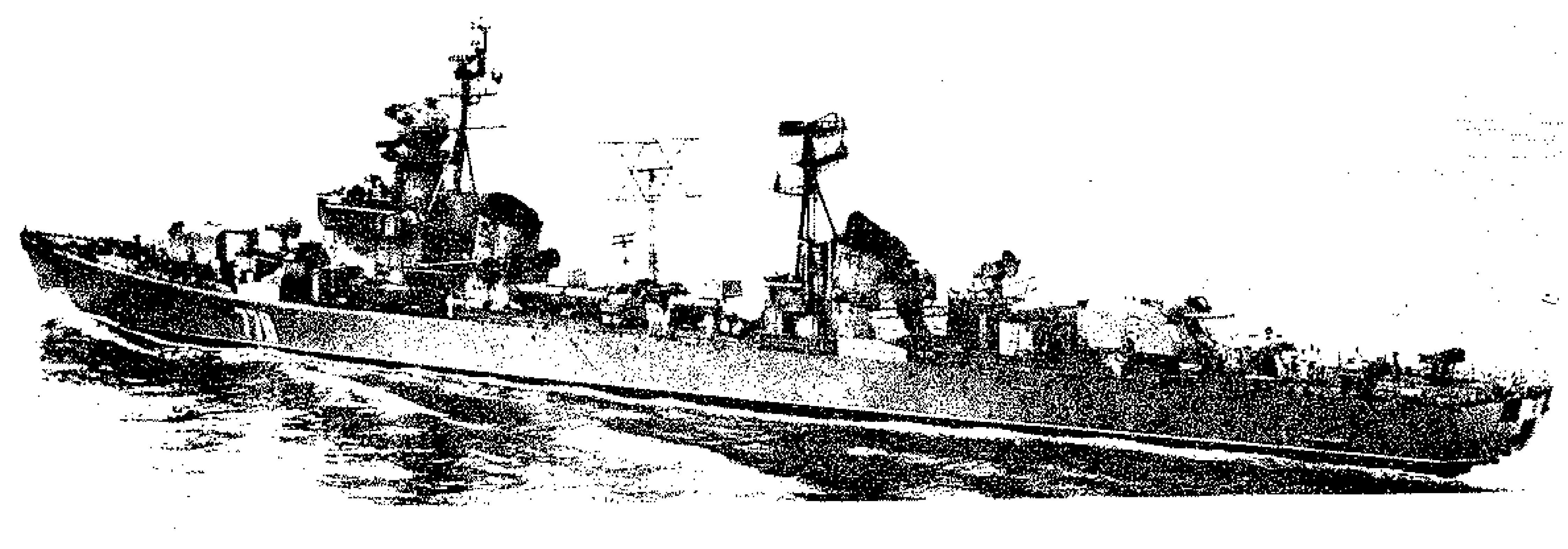

مدمرة من فئة «سكوري» التي تنتمي اليها المدمرة «دمياط»

والمدمرة «دمياط» مسلحة بأربعة مدافع رئيسية عيار ١٣٠ مم (٥,١ بوصة) موزعة على برجين ثنائيي السبطانات، احدهما في المقدمة والاخر في المؤخرة (وزن قذيفته ٢٧ كلغ، ومداه الفعال نحو ١٦ ألف متر، ومداه الأقصى ٢٥ الف متر، ومعدل رميه ١٠ قذائف في الدقيقة، والسرعة الابتدائية للقذيفة ٨٧٥ متراً/ثانية). ويتألف تسليحها الثانوي من مدفع ثنائي عيار ٨٨ مم (٣,٤ بوصة)، ومدفع م/ط رباعي عيار ٥٧ مم، ومدفع م/ط رباعي عيار ٣٧ مم، وقاذفين للقذائف الصاروخية من نوع «٢٥٠٠ أ» المضادة للغواصات لكل منهما ١٢ أنبوباً، و٥ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة).

المواصفات العامة (انظر سكوري، فئة مدمرات).

(١٩) دمياط (معارك) ١١٦٩، ١٢١٨–١٢٢١، ١٢٤٩–١٢٥٠

سلسلة من المعارك التي وقعت حول مدينة دمياط المصرية (على بعد ميلين من مصب احد فرعي نهر النيل الرئيسيين) إبان الحملات الصليبية الثانية والخامسة والسابعة.

معركة ١١٦٩ ابان الحملة الصليبية الثانية

كانت مصر في ستينات القرن الثاني عشر تشكل هدفاً لمختلف القوى في المنطقة، نظراً للفراغ الناجم عن ضعف حكامها من الفاطميين. وكان الفاطميون قد تعهدوا في العام ١١٦٠ بدفع اتاوة سنوية قدرها ١٦٠ الف دينار للصليبيين. ولما لم يتمكنوا من دفع هذا المبلغ، هاجم «أملريك»، ملك يافا وعسقلان، الاراضي المصرية في العام ١١٦٣، ولكنه اضطر للانسحاب. واشتد الصراع للسيطرة على مصر بين الصليبيين والزنكيين الذين كانوا يحكمون اجزاء من سوريا، خاصة بعد ان استنجد الوزير الفاطمي «شاور» بالصليبيين لمواجهة تزايد نفوذ الزنكيين. واستمر الصراع حتى العام ١١٦٩ عندما حسمه «شيركوه» – أحد قادة نورالدين زنكي – وابن اخيه صلاح الدين الأيوبي، وسيطرا على مصر. وفي ٢٣/٣/١١٦٩ توفي «شيركوه» فانتقلت القابه وسلطاته الى ابن اخيه صلاح الدين الأيوبي الذي كان قد لعب دوراً هاماً في الصراع من اجل حماية مصر.

وطلب «أملريك» الدعم من الفرنج والبيزنطيين لمهاجمة مصر. وخرج اسطول امبراطوري «بيزنطي» ضخم من مياه «الدردنيل» في ١٥/٧/١١٦٩، وتوجه الى قبرص ليكون بأمرة «أملريك»، كما توجه اسطول صغير الى عكا وهو يحمل الاموال للانفاق على جنده، إلا أن «أملريك» لم يكن مستعداً بعد لبدء حملته الجديدة على الديار المصرية، خاصة بعد أن استنزفت الحملات السابقة قوته، وتضاءلت حماسة جيشه نتيجة للفشل الذي مني به في الحملات السابقة. وهكذا لم يستدع «أملريك» الأسطول البيزنطي الى «عكا» الا في أواخر ايلول (سبتمبر) ١١٦٩.

وتقدم الجيش الذي تم حشده في ١٦/١٠. وكان قائد الاسطول البيزنطي قد عرض نقل القوات بحراً، الا أن قادة الجيش أصروا على التحرك عبر الطريق البري. ودخل الجيش أرض مصر في ٢٥/١٠ عند «الفرما» قرب «بيلوزيوم». وحشد صلاح الدين حامية قوية في «بلبيس» (شمالي شرقي القاهرة) بعد أن توقع أن تتعرض للهجوم. الا ان البيزنطيين تجاوزوا الفروع الشرقية للنيل، واتجهوا الى «دمياط» التي كانت حصناً منيعاً يتحكم في الفرع الرئيسي للنيل (فرع دمياط) الذي يمكن للاسطول ان يبحر منه نحو القاهرة. وكان صلاح الدين في وضع دقيق؛ إذ لم يتمكن من مغادرة القاهرة خشية أن يفيد انصار الفاطميين من غيابه للقيام بتمرد، إلا أنه ارسل امدادات الى «دمياط»، وكتب الى «نورالدين الزنكي» يطلب دعمه.

ومدت حامية «دمياط» سلسلة ضخمة عبر النهر لتعيق مرور سفن الافرنج. ولعبت الرياح العكسية دوراً في منع السفن البيزنطية من المضي الى دمياط للحيلولة دون وصول الامدادات من القاهرة، وحدث خلاف في وجهات النظر بين قائد الاسطول البيزنطي الذي أراد الهجوم مباشرة على «دمياط» نظراً لتناقص كمية المواد التموينية التي بقيت لديه، و«أملريك» الذي ارتاع عند رؤية التحصينات الضخمة في «دمياط». وتقرر تشييد المزيد من ابراج الحصار. إلا أن سوء التقدير جعل الصليبيين يشيدون أول أبراج الحصار مقابل أمنع جوانب الأسوار.

واستمر تدفق الامداد والدعم الى المدينة؛ في حين أخذ تموين البحارة البيزنطيين يتضاءل، ولم يتقدم حلفاؤهم الافرنج لمساعدتهم رغم توافر المؤن عندهم. واشتد الخلاف بين قائد الاسطول البيزنطي الذي كان يرغب في المضي في الهجوم مباشرة، و«أملريك» الذي اعتبر ذلك مغامرة خطرة غير مأمونة العواقب.

ومع بداية شهر كانون الاول (ديسمبر) ١١٦٩، ظهرت بوادر فشل الحملة الصليبية، ولم يعد باستطاعة البيزنطيين الاستمرار نظراً لنفاذ تموينهم. كما قامت حامية دمياط بدفع سفينة نفاطة «حراقة» بين سفن الاسطول البيزنطي، مما أدى إلى إنزال خسائر فادحة به. وانتشرت الشائعات عن اقتراب جيش من الشام لدعم حامية دمياط؛ ثم هطلت الامطار قبل موعدها، فحولت معسكر الصليبيين الى مستنقع. وتجمعت بذلك جميع الظروف لرفع الحصار. وبدأت المفاوضات التي حاول الصليبيون خلالها إقامة علاقة مع «صلاح الدين الأيوبي» لابعاده عن حليفه «نور الدين». وفي ١٣/١٢/١١٦٩، أحرق الصليبيون كل أدوات الحصار كي لا تقع في قبضة المسلمين، ثم تحركوا من «دمياط»، فوصلوا «عسقلان» في ٢٤/١٢.

وكانت نتيجة هذه العملية الفاشلة دعم موقف «صلاح الدين» الذي تأكدت سيطرته على مصر دون منازع؛ وتصعيد التناقضات بين قادة الصليبيين الذين تبادلوا التهم حول مسؤولية الفشل.

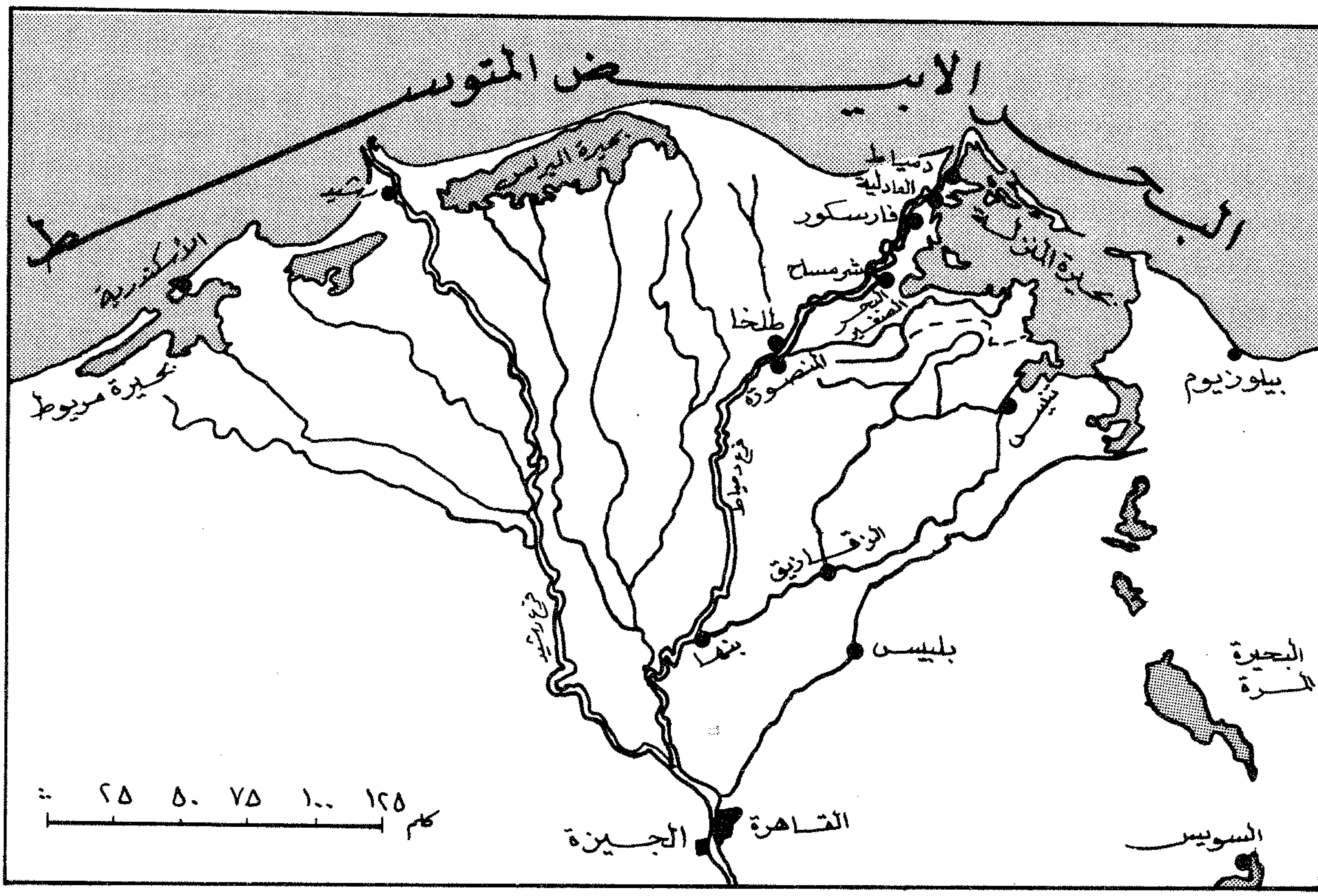

المدن الرئيسية في دلتا النيل إبان القرن الثالث عشر

معارك ١٢١٨ ـ ١٢٢١ ابان الحملة الصليبية الخامسة

في العام ١٢١٥ ، دعا البابا « إينوسنت الثالث » إلى حملة صليبية جديدة (الحملة الخامسة) ، وحث على وجوب توجيهها الى مصر . وكان ملك انكلترا « ريتشارد قلب الاسد » قد نصح منذ عودته من المشرق (١١٩٤) بمهاجمة مصر . ولقد اعتبر الصليبيون أن طرد المسلمين من وادي النيل سيفقدهم اغنى اقليم لديهم، وسيمنعهم من الحفاظ على اسطولهم في شرقي البحر الابيض المتوسط . كما أن سقوط مصر في قبضة الصليبيين سيجعل مهمة المسلمين في الحفاظ على « بيت المقدس » شبه مستحيلة ، إذ أن ذلك سيفسح المجال أمام هجوم مزدوج من « عكا » والسويس . وبدأ الاعداد للحملة بجمع اسطول قوي . وتقرر أن يكون الهدف الاول للحملة الاستيلاء على « دمياط » .

وتولى ملك عكا « يوحنا بريين » قيادة الحملة التي تجمعت في « عكا » ، وبدأت بالابحار في ٢٤ / ٥ / ١٢١٨ . الا أن الرياح أعاقت تحرك السفن ، فلم تغادر الميناء الا سفن قليلة وصلت الى « دمياط » في ٢٧ / ٥ ، وتوقفت في مواجهة الحصون انتظاراً لوصول بقية السفن . ولم يجرؤ الجند في البداية على النزول الى اليابسة ، نظراً لعدم وجود قائد مسؤول ، حتى عين رئيس أساقفة « نيقوسيا » قائداً لهم . وبدأت عملية الانزال في ٢٩ / ٥ على الشاطىء الغربي للنيل عند مصبه . ولم تصطدم هذه العملية بمقاومة كبيرة . وما ان انتهت حتى ظهر في الافق معظم قطع الاسطول الصليبي . وسرعان ما نزل الى الشاطىء الملك يوحنا ، ودوق النمسا ، وقادة الطوائف الدينية العسكرية المشتركة في الحملة .

ولقد أفاد قادة الافرنج من دروس الحملة السابقة ، التي أكدت أن من الصعب الاستيلاء على « دمياط » دون هجوم منظم من جهتي البر والبحر في وقت واحد . ومدت حامية « دمياط » سلسلة حديدية غليظة عبر النهر من الشاطىء الشرقي الى برج مشيد على جزيرة قريبة من الشاطىء الغربي . فتم بذلك اغلاق القناة الوحيدة الصالحة للملاحة ، مما دفع الصليبيين الى اعتبار البرج هدفهم الأساسي .

وانتشرت أنباء الحملة الصليبية الجديدة بسرعة في المشرق الاسلامي . واسرع الملك « العادل الأيوبي » بتوجيه جيش من سوريا . كما دفع الملك « الكامل الأيوبي » جيش مصر من القاهرة باتجاه الشمال . ووصل هذا الجيش الى « العادلية » التي تبعد بضعة اميال عن « دمياط » ، واقام معسكره فيها . وكان جيش الملك « الكامل » عاجزاً عن مهاجمة مواقع الصليبيين نظراً لتفوقهم بالسفن والرجال . فلم يقم الا بدعم الحامية المدافعة عن البرج .

وشن الصليبيون أول هجوم على البرج في نهاية حزيران (يونيو) ١٢١٨ ، الا أن هذا الهجوم مني بالفشل . ثم بدأوا الإعداد لهجوم آخر استخدموا

فيه سفينتين احكم ربطها معاً بالحبال ، وتمت تغطيتها بالجلد فتكون منها برج يصلح للعبور الى التحصينات ، وجهز هذا البرج بالسلالم . وبدأ الهجوم في ٢٤ / ٨ ، ولم تنقض أكثر من ٢٤ ساعة حتى استطاع الصليبيون الاستيلاء على بعض المواقع على اسوار الحصن ، فاندفعوا الى داخله . واستبسلت الحامية بالدفاع ، حتى لم يبق على قيد الحياة أكثر من مائة رجل اضطروا في النهاية الى الاستسلام . وقام الصليبيون بعد ذلك بقطع السلسلة ، واصبح بامكان سفنهم عبور النهر للوصول الى اسوار « دمياط » .

كان الملك العادل مريضاً بدمشق عندما وصلته أنباء سقوط الحصن والتهديد الصليبي لمدينة « دمياط » ، مما أدى الى وفاته في ٣١ / ٨ . وخلفه في حكم سوريا ابنه الأصغر المعظم عيسى ، بينما خلفه في مصر ابنه الاكبر الكامل محمد .

وكان من المحتمل أن يتمكن الصليبيون من احتلال « دمياط » لو أنهم واصلوا الضغط عليها . الا أنهم ترددوا بعد الاستيلاء على البرج ، وفضلوا الانتظار حتى تصل امداداتهم بعد أن عاد عدد كبير من الايطاليين الى بلادهم . وكان معروفاً وقتئذ أن الحملة التي ظل البابا زمناً طويلا يعدها قد غادرت ايطاليا فعلا ، بعد أن وضع الكاردينال « بيلا جيوس » اسقف « سانتا لوتشيا » قائداً عليها . ووصل الكاردينال بحملته الى المعسكر الصليبي مقابل « دمياط » في منتصف ايلول (سبتمبر) ١٢١٨ . وأثار قدوم « بيلا جيوس » التناقضات في صفوف الصليبيين . اذ أنه اعتبر أن من حقه قيادة الحملة باعتباره مندوباً بابوياً . كما أذاع « بيلاجيوس » نبأ يفيد بأن الامبراطور الشاب « فردريك الثاني » سيلحق به على رأس جيش امبراطوري . فإذا قدم فإن القيادة ستكون له يقيناً .

وفي هذه الأثناء ، استطاع الملك « الكامل » حشد قوى كافية لمهاجمة المعسكر الصليبي ، فقام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٢١٨ بدفع اسطول صغير في نهر النيل . الا أن الملك يوحنا صد الهجوم . وشن الملك « الكامل » هجوماً ثانياً عن طريق النهر ، فاصطدم بالتعزيزات الفرنسية التي كانت قد وصلت الى المعسكر منذ فترة قريبة ، وتمكن الصليبيون من صد الهجوم ، ومضت فترة من الهدوء بعد دخول قوات فرنسية وانكليزية للمشاركة في الحملة في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) خاصة وأن وفاة الملك « العادل » حالت دون وصول دعم من سوريا . وأخذ الصليبيون يحفرون قناة تمتد من البحر الى النهر ، إلا أنهم لم ينجحوا في ملئها بالماء . وفي ٢٩ / ١١ ، هبت عاصفة جعلت مياه البحر تطغى على الارض المنخفضة التي أقام عليها الصليبيون معسكرهم . فتحطمت سفن عديدة ، وهلك الكثير من الخيل . وعندما انحسرت مياه الفيضان امر « بيلاجيوس » باقامة حاجز لمنع تجدد وقوع الفيضان . وكانت الفائدة الوحيدة التي نجمت عن الفيضان هي امتلاء القناة بالماء ، بحيث أصبحت سفن الصليبيين قادرة على اجتيازها للوصول الى النيل . ولم يكد ينتهي اصلاح المعسكر حتى انتشر وباء خطير في الجيش . فهلك ما لا يقل عن سدس قوات الصليبيين . وتلا ذلك شتاء قاس ، زاد من صعوبات الحياة داخل المعسكر الصليبي .

وأدرك « بيلاجيوس » أن الهجوم هو السبيل الوحيد لرفع الروح المعنوية المتدهورة في صفوف الصليبيين . وكان الملك « الكامل » قد اضطر الى الانسحاب من « العادلية » بعد ان اكتشف مؤامرة حاكها أفراد حاشيته . ووصلت انباء انسحابه الى الصليبيين في ١٢ / ٢ / ١٢١٩ ، فاندفعوا الى « العادلية » ، وأتموا عزل « دمياط » . ولقد تمكن الملك « الكامل » من انقاذ عرشه بعد قدوم شقيقه الملك « المعظم » على رأس جيشه ، ولكن انسحابه جعل « دمياط » في وضع صعب . ولتحسين هذا الوضع شن الملك « الكامل » عدة هجمات على مواقع الصليبيين ، ولكنه لم ينجح في طردهم من « العادلية » ، فأقام معسكره في « فارسكور » على بعد عشرة كيلومترات جنوبي « دمياط » واستعد لمهاجمة مؤخرة الصليبيين اذا ما حاولوا مهاجمة المدينة . واستمر الوضع سجالا طوال فصل الربيع . وفي تلك الاثناء طلب الملك « الكامل » والملك « المعظم » الدعم من جميع دول العالم الإسلامي . وفي انتظار جولة جديدة ، انسحب الملك «المعظم» الى فلسطين ليعمل على فتح جبهة جديدة تضعف موقف الصليبيين .

وتدهورت الروح المعنوية في صفوف الصليبيين من جديد مع قدوم فصل الصيف . وحرص « بيلاجيوس » على استئناف الهجمات . وركز الصليبيون جهودهم على ضرب اسوار « دمياط » بالمجانيق ، بعد أن صدوا هجوماً شنه الأيوبيون في ٢٠ / ٧ / ١٢١٩ . واستخدمت حامية دمياط النار الاغريقية بفاعلية . وتوالت الهجمات والهجمات المضادة. وأدت الهزائم المتتالية الى تصعيد التناقضات في معسكر الصليبيين ، فعاد الكثير منهم الى بلادهم. كما برز بين صفوفهم رأيان ، طالب أحدهما بتشديد الحصار على « دمياط » والاستيلاء عليها قبل مهاجمة معسكر الملك « الكامل » ، في حين اكد الآخر على وجوب البدء بمهاجمة المعسكر .

وأدى التسيب وانعدام السيطرة إلى قيام الجنود بشن هجمات غير منتظمة على خطوط المسلمين في ٢٩ / ٨ . وشن المسلمون هجوماً مضاداً أدى الى انزال خسائر كبيرة بقوات الصليبيين . ولم ينقذ الصليبيين الا مهارة الملك « يوحنا » والنبلاء الفرنسيين والانكليز . وأظهرت المعركة حاجة الطرفين الى هدنة قصيرة الامد ، وتم التوصل الى ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٢١٩ ، وانصرف الجانبان بعد ذلك الى تنظيم خطوطهما . ورحل عدد كبير من الصليبيين ، الا أن وصول قوات فرنسية جديدة حافظ على التوازن في القوى . وعندما استؤنف القتال ، وقام الملك « الكامل » بشن هجوم في ٢٦ / ٩ ، تولى القادمون الجدد الدفاع عن المعسكر الصليبي .

وكان الوضع في « دمياط » متدهوراً بعد أن تفشى المرض في صفوف الحامية المدافعة عنها ، حتى أصبحت عاجزة عن تأمين حراسة الاسوار . وارسل الملك « الكامل » في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ١٢١٩ فارسين اسيرين بمهمة عرض شروط محددة للصلح . وكانت الشروط تفيد بأنه اذا جلا الفرنج عن مصر ، فإن الملك الكامل يتعهد بإعادة « صليب الصلبوت » ، كما سيحصل الصليبيون على « بيت المقدس » ، ولن يحتفظ المسلمون الا بالقلاع الواقعة وراء نهر الاردن . على أن يدفعوا عنها اتاوة .

وأدى العرض الى بروز خلاف في صفوف الصليبيين . فلقد نصح « يوحنا برين » بقبول العرض ، وسانده في ذلك باروناته والبارونات القادمون من انكلترا وفرنسا والمانيا ، في حين عارضه « بيلاجيوس » وبطريرك بيت المقدس ، وساندهما قادة الطوائف الدينية العسكرية لأسباب استراتيجية . ذلك لأن الملك « المعظم » قام بتدمير أسوار بيت المقدس وقلاع الجليل فلم تعد ملائمة للدفاع ، كما أن الحفاظ على بيت المقدس غير ممكن ما لم تتم السيطرة على اقليم ما وراء الاردن . وكان الايطاليون يرغبون في جعل « دمياط » مركزاً لتجاراتهم فوقفوا ضد فكرة الصلح . وبعد جدل طويل تقرر رفض العرض ، بعد أن تكونت لدى الصليبيين قناعة بأن الملك « الكامل » لم يتقدم به الا من أجل اثارة التناقضات بينهم .

ولم تمض أيام حتى تبين أن سور « دمياط » الخارجي أصبح خالياً من الحراسة. فزحف الصليبيون

نحو المدينة في ٥ / ١١ / ١٢١٩ ، ودخلوها دون مقاومة تذكر . وتقرر فرز ٣٠٠ من رجال المدينة كرهائن . أما الاطفال فجرى تسليمهم الى رجال الدين لتنصيرهم . وتقرر بيع عدد منهم كأرقاء ، وتوزيع الأموال والغنائم بين الصليبيين وفقاً لمكانة كل منهم . وبرز نزاع حول وضع « دمياط » ، حيث طالب « يوحنا بريين » بأن تصبح جزءاً من مملكة بيت المقدس ، في حين أصر « بيلاجيوس » أن تكون تابعة الى كنيسة روما . وتم التوصل الى اتفاق بأن يحكم الملك « يوحنا » مدينة « دمياط » حتى قدوم « فردريك الثاني » امبراطور المانيا .

وقامت قوة من الصليبيين بمهاجمة بلدة « تنيس » الواقعة على مسافة بضعة كيلومترات شرقي مصب الفرع التنيسي للنيل . وعاد الصليبيون مثقلين بالغنائم . وأدى ذلك الى بروز مشاحنات حادة بينهم ، اذ اعتقد الايطاليون انهم خدعوا ، فقامت الطوائف الدينية العسكرية بطردهم من « دمياط » .

ورغم تصاعد التناقضات في صفوف الصليبيين ، فقد كان « بيلاجيوس » يأمل في قرب الدمار النهائي للمسلمين ، خاصة بعد انتشار الشائعات حول احتمال دعم ملك الكرج (جورجيا) و « جنكيز خان » للصليبيين . الا أن « جنكيز خان » كان قد انزل هزيمة ساحقة بالكرج . كما أنه لم يظهر حماسة للقضاء على الأيوبيين . ومع تجمد الوضع العسكري ، وتوقف نشاط الحملة الصليبية ، ازدادت المنازعات بين « بيلاجيوس » والملك « يوحنا » . وطلب « يوحنا » من البابا إذناً بالعودة الى « عكا » ، فوافق البابا على ذلك في شباط (فبراير) ١٢٢٠ .

واعاد الملك « الكامل » بعد سقوط « دمياط » تنظيم قواته ، واقام معسكره في « طلخا» الواقعة على فرع « دمياط » وعلى بعد بضعة كيلو مترات جنوبي غربي « دمياط » . كما نظم التحصينات على جانبي النهر ، وانتظر قيام الصليبيين بهجومهم . لكن هؤلاء لم يتابعوا الزحف واستثمار الفوز مباشرة بعد انتصارهم في « دمياط » ، بل انصرفوا الى اعادة بناء المدينة . وفي آذار (مارس) ١٢٢٠ ، وصلت الى مصر قوات صليبية ضخمة مع رسولين من قبل « فردريك الثاني » . وتم الاتفاق مع « بيلاجيوس » على تنظيم هجوم ضد المسلمين . الا أن عدداً من الفرسان لم يوافقوا على الهجوم بحجة غياب « يوحنا بريين » . ووصلت قوة أخرى أرسلها « فردريك الثاني » في تموز (يوليو) . وقام فرسان الطوائف الدينية العسكرية باغارة على مدينة « البرلس » على بعد ٣٢ كيلومتراً غربي « دمياط » ونهبوها . إلا أنهم تعرضوا لكمين أثناء عودتهم ، وسقط عـدد كبير من « فرسان الاستبارية » في الاسر ، ومن بينهم مارشال الطائفة.

وما ان استعاد الملك « الكامل » ثقته بقدراته ، حتى وجه ، في صيف ١٢٢٠ ، اسطولا في فرع رشيد . ثم اقلع الاسطول الى قبرص حيث عثر على اسطول صليبي راس تجاه « ليماسول » . وشن الاسطول الأيوبي هجوماً اسفر عن اغراق كل السفن الصليبية أو أسرها ، ووقوع عدد كبير من الاسرى في أيدي المسلمين . وتقدم الملك « الكامل » بعرض جديد للصلح في حزيران (يونيو) ١٢٢٠ . وكان هذا العرض مماثلا تقريباً للعرض الذي سبقه ، وحددت مدة الصلح المقترحة بثلاثين عاماً . إلا أن المعلومات عن قرب وصول « فردريك » الى مصر زادت من عناد « بيلاجيوس » ، وجعلته يرفض العرض بشكل قاطع .

وفي الوقت الذي كان الملك « الكامل » يجابه فيه الكتلة الرئيسية للحملة الصليبية في مصر ، كان الملك « المعظم » يحاول تشتيت جهد الصليبيين بفتح جبهة ثانية في فلسطين لتخفيف الضغط عن مصر . فلقد قام في آذار (مارس) ١٢٢٠ بالهجوم على قلعة « قيسارية » ، ثم حاصر « عتليت » احد معاقل « فرسان الداوية » . فانسحب « فرسان الداوية » من « دمياط » لانقاذ معقلهم ، واضطر الملك « يوحنا » إلى تجميد جيشه قريباً من ساحل البحر في « عكا » . واستمر حصار « عتليت » حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٢٠ ، حيث انسحب الملك « المعظم » الى « دمشق » .

وكان « فردريك » يقوم طوال العام ١٢٢٠ باعداد القوى وارسالها الى مصر لتعزيز الجيوش الصليبية الموجودة فيها . ومع مطلع العام ١٢٢١ ، جمع « فردريك » قوة كبيرة بقيادة « لويس دوق بافاريا » . واقلعت القوة من ايطاليا في اوائل ربيع ١٢٢١ . وأوصى « فردريك » قائد القوة بألا يقوم بهجوم كبير الا بعد ان يلحق بهمع التعزيزات. غير أن « لويس » كان متحمساً لمهاجمة المسلمين . فبعد مضي ٥ أسابيع على وصوله الى مصر ، وعدم وصول أنباء تؤكد تحرك « فردريك » من ايطاليا ، اتفق « لويس » مع « بيلاجيوس » على البدء بالهجوم نظراً لاقتراب فيضان النيل . ووافق قادة الصليبيين على الفكرة ، ولكنهم اشترطوا استدعاء الملك « يوحنا بريين » لقيادة الحملة . وكتبت الملكة الوصية على عرش قبرص رسالة الى «بيلاجيوس » تعلمه عن اعداد جيش اسلامي ضخم في سوريا بقيادة الملك « المعظم » واخيه « الاشرف » . واعتبر « بيلاجيوس » الرسالة مبرراً للقيام مباشرة بالزحف .

ووصل « يوحنا بريين » مع فرسانه الى مصر في ٦ / ٧ / ١٢٢١ . وتحرك الجيش الصليبي في ١٢ / ٧ نحو « فارسكور » ، حيث نظم « بيلاجيوس » الجيش في تعبئة القتال . وكان الحشد الصليبي يضم ٦٣٠ سفينة مختلفة الاحجام ، وخمسة آلاف فارس ، واربعة آلاف رام ، واربعين الفاً من المشاة . ورافق الجيش جمع كبير من الحجاج . وتخلفت في دمياط حامية كبيرة .

وتقدم الجيش الأيوبي حتى بلغ « شرمساح » لمواجهة الصليبيين . وعندما تبين للملك « الكامل » أن قوات اعدائه متفوقة . امر بالانسحاب الى ما وراء البحر الصغير الذي يجري من فرع دمياط الى بحيرة المنزلة . واحتل الصليبيون « شرمساح » يوم ٢٠ / ٧ . والتمس منهم « يوحنا بريين» البقاء فيها ، نظراً لقرب حدوث فيضانات النيل ، واقتراب الجيش الأيوبي المتقدم من سوريا . إلا أن « بيلاجيوس » أصر على التقدم وأيده بذلك معظم المقاتلين . واهمل الصليبيون حراسة قناة تجري من فرع آخر للنيل وتتصل بفرع دمياط جنوبي « شرمساح » مباشرة ، وتجاوزوها في تقدمهم بحيث اصبح الجيش الصليبي بكامله منتشراً في مجابهة الجيش الاسلامي على امتداد البحر الصغير ، وذلك في يوم ٢٤ / ٧ . وارتفعت مياه النيل ، وامتلأت القناة . إلا أن قوات شقيقي الملك الكامل (المعظم والاشرف) كانت قد اجتازتها واتخذت مواقعها بين الصليبيين ودمياط .

ومع ارتفاع المياه ، اندفعت سفن الكامل الى القناة ، وقطعت على الاسطول الصليبي خط العودة . وأدرك « بيلاجيوس » في منتصـف شهر آب (اغسطس) أن الجيش الاسلامي قد اصبح متفوقاً في عدده ووسائطه ، وأن قوات الصليبيين غدت مطوقة ، ولم يعد لديها من المؤن ما يكفي لاكثر من ٢٠ يوماً . وحاول الصليبيون الارتداد ، وبدأ التقهقر في ٢٦ / ٨ ولم يكن الارتداد منظماً ، اذ شرب قسم من المقاتلين النبيذالموجود فيالمستودعات، وفقدوا وعيهم عند صدور الأوامر بالمسير . كما أشعل فرسان « التيوتون » النار بما لم يستطيعوا حمله من المستودعات ، مما أنذر المسلمين بأنهم يغادرون مواقعهم .

عند ذلك أصدر الملك « الكامل » أوامره بفتح القناطر المقامة على الشاطىء الايمن للنيل ، فتدفقت

المياه إلى الاراضي المنخفضة حيث كان الصليبيون مجبرين على المرور . وفيما كان الصليبيــون يخوضون في المستنقعات والوحل ، اشتدت في مطاردتهم قوات الفرسان المسلمين من الترك ، وحرس الملك من المشاة النوبيين ، وتمكن «يوحنا» وفرسانه من صد الفرسان الترك ، في الوقت الذي كان فرسان الطوائف الدينية يتصدون فيه للمشاة النوبيين ، بعد ان هلك الألوف من مشاة الصليبيين والحجاج الذين يرافقونهم . وافلتت سفينــة « بيلاجيوس » وعدد آخر من السفن ، إلا أن معظم السفن وقع في الأسر .

وفي ٢٨ / ٨ ارسل « بيلاجيوس » الى الملك الكامل رسولا يطلب الصلح ، معتمداً على أنه لا يزال يملك بعض أوراق المساومة ، خاصة بعد أن أعيد بناء التحصينات في « دمياط » من جديد ، وتم وضع حامية قوية بها ، مع خزن كمية كافية من الاسلحة في مستودعاتها . ورسا في مواجهتها اسطول صليبي قوي . غير أن « الكامل » أدرك أن معظم الجيش الصليبي قد اصبح تحت رحمته ، فشدد شروطه وصلب مواقفه . وبعد نقاش استمر طوال ٢٤ ساعة قبل « بيلاجيوس » شروط « الكامل » المتمثلة بما يلي : ١ – أن يتخلى الصليبيون عن « دمياط » ، ٢ – الالتزام بهدنة مدتها ثماني سنوات ، ٣ – أن يصدق الامبراطور « فردريك » على الهدنة ، ٤ – مبادلة الاسرى ، ٥ – أن يعيد « الكامل » « صليب الصلبوت » ، ٦ – أن تسلم الحملة الصليبية قادتها « بيلاجيوس » و « الملك يوحنا » ودوق باڤاريا ، ومقدمي الطوائف الدينية العسكرية ، و ١٨ آخرين من الكونتات والاساقفة ليكونوا رهائن حتى يتم تسليم « دمياط » ، ٧ – يسلم الملك الكامل احد أبنائه واحد اخوته وعدداً من صغار الامراء كرهائن .

ولما جرى ارسال مقدمي فرسان طائفتي الداويه و « التيوتون » الى « دمياط » ليعلنا اذعانها وتسليمها ، تمردت الحامية على الاتفاقية ، وهاجم رجالها دور « الملك يوحنا » و « الطوائف الدينية العسكرية » . ووصل عندئذ كونت « مالطا » في اربعين سفينة ، فأحست الحامية بأنها أصبحت تملك من القوة ما يكفي لتحدي المسلمين ورفض الهدنة . غير ان قدوم فصل الشتاء، وتناقص المواد التموينية ، ووجود قادة الطوائف الدينية العسكرية رهائن عند « الكامل » ، وتهديد المسلمين بالزحف عــلى «عكا» ، أرغم المتمردين على الخضوع والاستسلام . وتم تبادل الرهائن بعد ان أقام الملك « الكامل » مأدبة حافلة تكريماً للملك « يوحنا » ، وبعد ان امد الجيش الصليبي بالمواد التموينية دون مقابل . واستقل الجيش الصليبي السفن وغادر « دمياط » ليدخلها الملك « الكامل » في ٨ / ٩ / ١٢٢١ . وبذلك انتهت الحملة الصليبية الخامسة بالفشل الذريع ، ولم تحقق شيئاً من أهدافها . ولم يتمكن الصليبيون من احتلال « مصر » واستخدامهــا كقاعدة لضرب المسلمين والقضاء عليهم في « مصر » و « سوريا » .

معركة ١٢٤٩ – ١٢٥٠ ابان الحملة الصليبية السابعة

اثر تحرير « القدس » (١٢٤٤) على يد الخوارزميين الذين تحالفوا مع الأيوبيين ، وتحرير « عسقلان » على يد الأيوبيين في العام ١٢٤٧ ، تولى الملك الفرنسي « لويس التاسع » قيادة حملة صليبية (الحملة السابعة) . ولقد غادر الملك الفرنسي « پاريس » في ١٢ / ٨ / ١٢٤٨ ، ووصل اسطوله الى « ليماسول » في ١٧ / ٩ ، حيث تم الاتفاق على أن تكون مصر هدف الحملة .

وحاول بعض القادة الصليبيين التريث فترة من الزمن للافادة من الانقسامات في الاسرة الأيوبية بدعم طرف على طرف ، إلا أن « لويس التاسع » أصر على التوجه مباشرة الى الحرب ، واكد أنه « قدم لقتال المسلمين ، لا للانغماس في الدبلوماسية». لكنه لم يمانع في ارسال سفراء عنه ، في محاولة التحالف مع المغول « التتار » الذين اعتنق بعضهم المسيحية ، وذلك بهدف دفعهم للهجوم على سوريا ، حتى لا يستطيع جيشها دعم الجيش المصري . واثر اخفاق هذه المحاولة ، قرر « لويس التاسع » البدء بالهجوم على مصر في مطلع العام ١٢٤٩ .

وتأخرت الحملة بسبب ظروف جوية وثغرات ادارية وتموينية ، بعد أن تم حشد ١٢٠ سفينة كبيرة بالاضافة الى عدد كبير من السفن الصغيرة وأبحر الملك اخيراً في ١٢٤٩/٥/٣٠ ، ولم يقلع معه سوى ربع عدد الجيش ، بينما أبحر الى مصر بقية رجال الحملة متفرقين . ووصل اسطول الملك تجاه دمياط في ٤ / ٦ / ١٢٤٩ .

وكان السلطان « الصالح ايوب » قد أمضى فصل الشتاء في « دمشق » على أمل أن يتمكن من الاستيلاء على حمص لمصلحة ابن اخيه (الاشرف موسى » قبل بدء الهجوم الصليبي . وكان « الصالح ايوب » يتوقع هجوماً على سوريا ، فلما عرف أن الهجوم قد توجه الى مصر ، رفع الحصار عن « حمص » ، واسرع عائداً الى مصر بعد ان أمر جيوشه بالشام بأن تتبعه . وكان « الصالح ايوب » مريضاً ، فأمر وزيره المتقدم في العمر «فخرالدين» أن يتولى قيادة الجيش ، وطلب منه الحؤول دون نزول الفرنج إلى البر ؛ وارسل الى « دمياط » كميات ضخمة من الذخائر ، ودعمها بقوات من قبيلة« كنانة »العربية . واتخذمقره في « أشمون‌طناح » شرقي الفرع الرئيسي لنهر النيل .

وكان الملك « لويس التاسع » قد ابحر على متن السفينة « مونتجوا » ، وجعلها مقراً لقيادته . وعندما وصل بها الى الساحل المصري ، حاول بعض القادة الحؤول دون النزول الى البر الا بعد أن تصل بقية القوات . غير أن الملك رفض التأجيل . وفي فجر ٥ / ٦ / ١٢٤٩ ، بدأت عملية الانزال على الرمال الواقعة غربي مصب النهر . ونشبت على شاطىء البحر معركة ضارية اضطر المسلمون على أثرها الى التراجع . ولما اقبل الليل ، سحب « فخر الدين » رجاله وتراجع الى « دمياط » بعد أن اجتاز جسراً من السفن . وكان الذعر قد دب بين سكان « دمياط » ، فقرر « فخر الدين » إخلاءها بعد اشعال النيران في الاسواق . وأمر بتدمير جسر السفن ، إلا أن أمر تدمير الجسر لم ينفذ .

وفي اليوم التالي (٦ / ٦) ، علم الصليبيون من سكان « دمياط » الأقباط أن قوات المسلمين قد انسحبت منها ، فاجتازوا جسر السفن ودخلوا المدينة . ولم يحاول « لويس التاسع » استثمار الموقف ومتابعة التقدم لاقتراب موسم الفيضان ، مستفيداً بذلك من تجربة الحملة الخامسة . واقتسم الصليبيون املاك المدينة . ولقي المسيحيون من الأقباط عدالة من الملك « لويس » ، فرحبوا بحكمه . وظلت « دمياط » طوال صيف ١٢٤٩ عاصمة الشرق الافرنجي . إلا أن توقف الاعمال العسكرية وارتفاع الحرارة والرطوبة ، أديا الى تداعي الروح المعنوية في صفوف الصليبيين . وزاد الأمر سوءاً بسبب انتشار الامراض بينهم ، وتناقص مؤنهم .

وقدم « الصالح ايوب » الى الافرنج عرضاً يفضي باسترداد « دمياط » ، مقابل التنازل عن بيت المقدس ، على نحو ما فعله ابوه الملك « الكامل » قبل ثلاثين عاماً . إلا أن الملك «لويس التاسع » رفض العرض . وقام « الصالح ايوب » بانزال العقاب بالقادة المسؤولين عن سقوط « دمياط » ، فأمر باعدام أمراء « بني كنانة » ، وبعزل « فخر الدين » وكبار قادة المماليك . وحاول المماليك التمرد ، الا

أن « فخر الدين » حملهم على التراجع عن عزمهم ، فاسترد بذلك مكانته لدى السلطان .

وأخذت القوات الاسلامية في التدفق على « المنصورة » التي كان الملك الكامل قد شيدها في الموضع الذي انتصر فيه على الحملة الصليبية الخامسة . وحرص « الصالح ايوب » على القدوم الى المنصورة على محفة رغم مرضه ، حتى يشرف بنفسه على تنظيم الجيش . وتم دفع البدو المشهورين في حرب العصابات لازعاج الصليبيين وقتل من يوجد منهم خارج اسوار المدينة . واقتصرت اعمال « لويس التاسع » على اقامة الحواجز ، وحفر الخنادق ، وتشديد الحراسة لحماية معسكره .

وفي ٢٤ / ١٠ / ١٢٤٩ ، وصلت الى « دمياط » التعزيزات التي قادها «روبيرت» كونت أرتوا شقيق الملك « لويس التاسع » . وفي الوقت ذاته ، بدأت مياه النيل في الهبوط ، فقرر الصليبيون الزحف نحو « القاهرة » . واقترح بعض القادة احتلال « الاسكندرية » لكي يستكمل عزل مصر بحراً ، بشكل يرغم « الصالح ايوب » على الاستسلام لشروط الصليبيين . لكن الملك واخاه وبعض القادة فضلوا المضي مباشرة الى القاهرة . وخرج الجيش الصليبي من « دمياط » في ٢٠/ ١١ ، واتجه جنوباً نحو « المنصورة » ، بعد أن ترك في « دمياط » حامية قوية .

وتابع الصليبيون تقدمهم نحو الجنوب حتى وقعت معركة المنصورة التي بدأت في ١٥٢٠/٢/٨ ، واسفرت عن ايقاف التقدم الصليبي. ثم بدأ الصليبيون الانسحاب في ٥ /١٥٢٠/٤ فطاردهم الفرسان المسلمون (المماليك) وضيقوا عليهم الخناق حتى اجبروهم على الاستسلام . وهكذا تم اسر « لويس التاسع » وجيشه (انظر المنصورة ، معركة ١٢٥٠).

وكان « الصالح ايوب » آنذاك على فراش الموت . وفي ٢٣ / ١١ توفي في « المنصورة » . وكانت وفاته عاملا جديداً يمكن أن يؤثر على صمود المسلمين ، خاصة وان ابنه الوحيد «طوران شاه» كان في اقليم الجزيرة . ولم ينقذ مصر في هذا الظرف العصيب الا السلطانة « شجرة الدر » التي اخفت نبأ وفاة زوجها عن عامة الشعب ، ومنحت ثقتها للطواشي «جمال الدين محسن» والوزير «فخرالدين». وأصدرت وثيقة تحمل توقيع « الصالح ايوب » ، تقضي بأن يكون « طوران شاه » ولياً للعهد ، و « فخر الدين » قائداً عاماً للجيش ونائباً للسلطان أثناء مرضه . ووطدت سلطتها قبل تسرب نبأ وفاة زوجها . الا ان تسرب النبأ شجع الافرنج على متابعة تقدمهم .

وكان « فخر الدين » قد ابقى معظم قواته خلف البحر الصغير ، وهو اكبر مجموعة كبيرة من القنوات وفروع النيل بين دمياط والقاهرة . الا أنه أرسل قوة من الفرسان لازعاج الصليبيين عند اجتياز كل قناة . وتابع الصليبيون تقدمهم ببطء وحذر . ودارت معركة قرب « فارسكور » في ٧ / ١٢ / ١٢٤٩ ، اضطر فرسان المسلمين على أثرها الى التراجع . وفي ١٤ / ١٢ ، بلغ الملك « لويس التاسع » بلدة « البرمون » ، ثم عسكر جيشه في ٢١ / ١٢ على ضفاف البحر الصغير تجاه « المنصورة » ، وبمواجهته قوات المسلمين .

وبعد فترة من المناوشات ، بدأت معركة « المنصورة » في ٨/٢ / ١٢٥٠ (انظر المنصورة، معركة ١٢٥٠) . وبعد معركة عنيفة اشرف فيها جيش الصليبيين على الانهيار ، استعاد « لويس التاسع » السيطرة على قواته وانقذها من الهزيمة ، وبقي ثمانية أسابيع في المعسكر امام « المنصورة » . وكان وضعه العام خطيراً لكنه آثر البقاء بانتظار وقوع تطورات واضطرابات داخل البلاط الايوبي، تفرض على « القاهرة » طلب الصلح . بيد ان انتظاره كان دون جدوى ، لان « طوران شاه » عاد من الجزيرة بعد سماع نبأ وفاة والده ، ومر بمدينة « دمشق » حيث نودي به سلطاناً ، ثم توجه الى مصر ، فوصل المنصورة في ٢٨ / ٢ / ١٢٥٠ .

وساعد قدوم « طوران شاه » الايوبيين على استعادة نشاطهم وثقتهم بأنفسهم . ولقد أمر « طوران شاه » بانشاء اسطول من السفن الخفيفة ، التي أخذت تعترض طريق السفن التي تجلب المؤن من « دمياط » الى معسكر الصليبيين ، واستولت على اكثر من ٨٠ سفينة . ولم يلبث معسكر الصليبيين أن تعرض لخطر المجاعة والاوبئة . فأدرك « لويس التاسع » في مطلع شهر نيسان (ابريل) ان عليه التقهقر الى « دمياط » كي ينقذ جيشه ، فعرض على « طوران شاه » الصلح ، مؤكداً استعداده للانسحاب من « دمياط » مقابل الحصول على « بيت المقدس » . ورفض « طوران شاه » العرض هذه المرة ، بعد تبدل موازين القوى لصالحه .

وفي ٥/٤ / ١٢٥٠ ، رفع الصليبيون معسكرهم وبدأوا بالانسحاب ، فطاردهم الفرسان المسلمون (المماليك) وضيقوا عليهم الخناق . واصيب الملك خلال الانسحاب بمرض جعله عاجزاً عن متابعة الرتل فانفصل عنه ، وذهب الى كوخ في قرية « ميت الخولي عبدالله » للاستراحة . وارسل قادة الصليبيين مندوباً لمفاوضة « طوران شاه » ، وعرضوا فكرة السماح للجيش الصليبي بالجلاء مقابل تسليم « دمياط » . الا ان احد الجنود الصليبيين اقتحم المعسكر الصليبي ، وطلب الى القائد « باسم الملك » الاستسلام دون قيد او شرط . ويرجح ان الايوبيين كانوا قد رشوا ذلك الجندي . واطاع القادة الامر ، فالقوا أسلحتهم . وتم تطويق الجيش الصليبي بأسره ، وارتبك المسلمون في اول الامر لكثرة عدد الاسرى ، وتم حمل الملك « لويس التاسع » من فراشه ، وانزل في دار خاصة في « المنصورة » . ووضع كبار البارونات في معتقل كبير (انظر المنصورة ، معركة ١٢٥٠) .

وتضمنت شروط التسليم بأن يفتدي الملك نفسه بمبلغ ٥٠٠ الف ليرة تورناوية . وكان المبلغ المفروض لاطلاق سراح الاسرى كبيراً جداً . وما أن تم الاتفاق على شروط الصلح حتى تم نقل الملك وكبار البارونات على السفن التي اقلعت بهم الى « فارسكور » حيث اتخذ السلطان مقراً له . واقتضى الاتفاق أن يتم تسليم دمياط في ٣٠ / ٤ / ١٢٥٠ .

وبعد مفاوضات بين « لويس التاسع » وآسريه ، تم الاتفاق على اطلاق سلاح الاسرى مقابل فدية كبيرة ، وتسليم « دمياط » في ٦/ ٥/ ١٢٥٠ . وابحر الملك والبارونات الى « عكا » في مساء اليوم ذاته . وانتهت بذلك الحملة الصليبية السابعة التي أسفرت عن تدمير الجيش الفرنسي بأكمله، وكادت أن تحرم الصليبيين الموجودين آنذاك في المشرق العربي من قواتهم المقاتلة . ولم يطل الامر بعد ذلك حتى تمكن المماليك من طرد الصليبيين من المشرق قبل أواخر القرن الثالث عشر .

(٤) دميانسك (معركة) ١٩٤٢

احدى معارك الجبهة السوفييتية – الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد دارت اثناء مرحلة الهجوم المضاد السوفييتي عند « موسكو» في اوائل عام ١٩٤٢ .

« دميانسك » مدينة سوفييتية صغيرة تقع على مبعدة ٣٦٠ كلم تقريباً الى الشمال الغربي من « موسكو » ، وتبعد نحو ٩٠ كلم الى الشرق من الخط الحديدي « موسكو – لينينغراد » ، والى الشمال الشرقي منها بنحو ٨٥ كلم توجد بحيرة

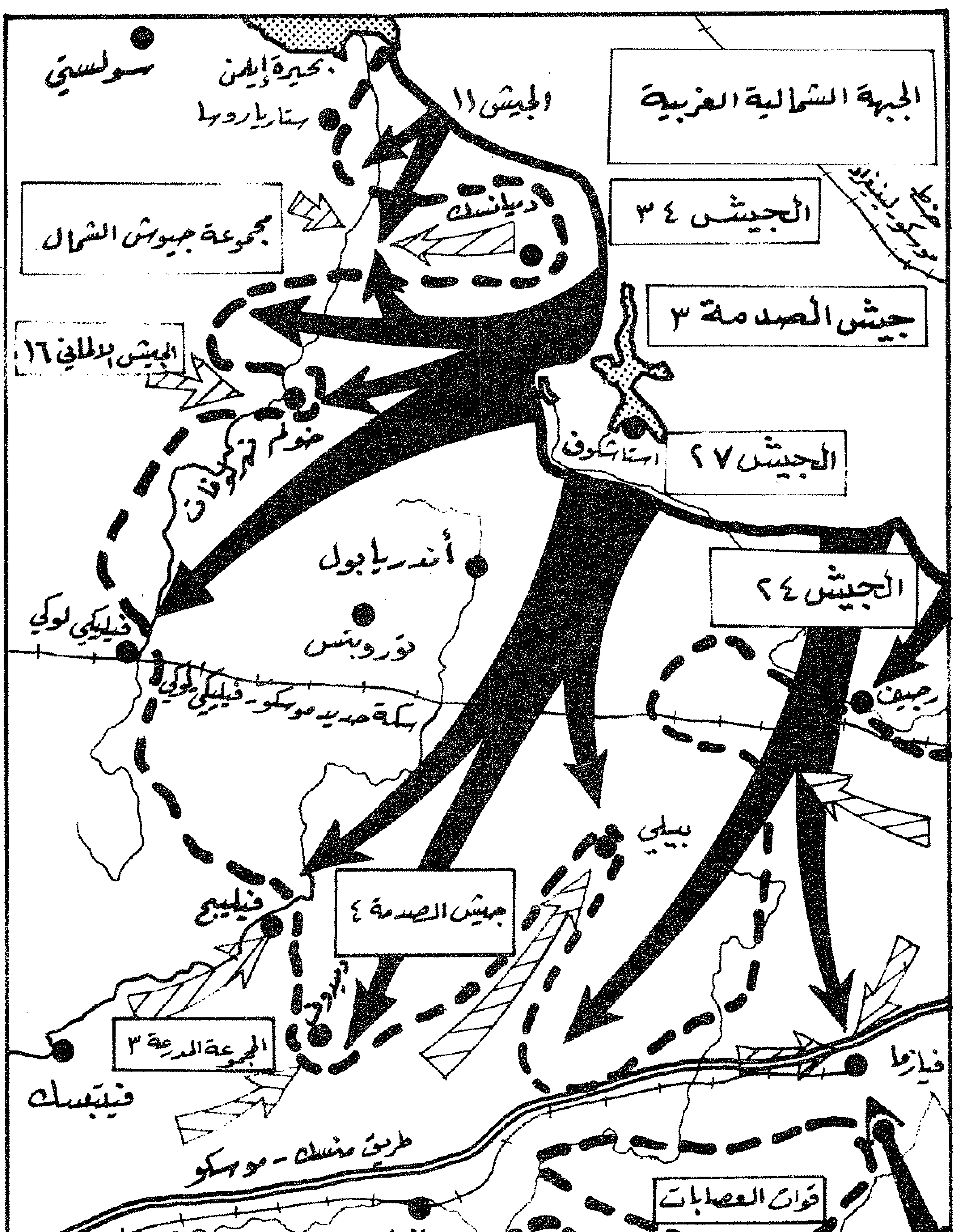

الهجمات السوفياتية والهجمات الالمانية المضادة في معركة دميانسك (١٩٤٢)

« ايلمن » . وقد تعرضت في المرحلة الاولى من الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي لهجوم « مجموعة جيوش الشمال » بقيادة المارشال « فون ليب » ، ففي أوائل أيلول (سبتمبر) ١٩٤١ هاجم الجيش ١٦ ، بقيادة « بوش » ، يعززه فيلق « البانزر » ٥٧ القوات السوفييتية المتمركزة جنوبي بحيرة « ايلمن » . وكانت تضم الجيوش ٢ و ٣٤ و ٢٧ الموزعة بين مدينة « ستاريا روسا » (تقع على بعد نحو ٨٥ كلم الى الشمال الغربي من دميانسك) ، ومدينة « خولم » (تقع على بعد ١٠٠كلم الى الجنوب الغربي من دميانسك) ، على جبهة عرضها نحو ٩٠ كلم . وتقدمت القوات الالمانية بعد استيلائها على « ستاريا روسا » (الواقعة على الخط الحديدي الذي يربط « بسكوف » و « استونيا » بخط « موسكو — لينينغراد ») في اتجاه تلال وبلدة « فالداي » ومنطقة البحيرات الممتدة الى الشرق من « دميانسك » حتى « اوستاشكوف » الواقعة على بعد نحو ٦٠ كلم الى الجنوب الشرقي منها ، وسقطت « دميانسك » بيد الالمان في ١٩٤١/٩/٨ .

ونتيجة لسحب فيلق « البانزر » ٥٧ ، التابع لمجموعة « هوت » المدرعة ٣ التي كانت قد سحبت من « مجموعة جيوش الشمال » ، لتعزيز المجهود الرئيسي الذي كانت تقوم به « مجموعة جيوش الوسط » على جبهة موسكو ، وسحب الفيلق الجوي ٨ أيضاً من مجموعة الشمال ، نتيجة لذلك ضعفت قوة اندفاع الجيش ١٦ بعد استيلائه على « دميانسك » واوقف تقدمه على مبعدة نحو ٣٨ كلم الى الشرق منها . ولم تسقط « اوستاشكوف » و « فالداي » ، كما بقي الطرف الجنوبي الشرقي من بحيرة « ايلمن » في ايدي « الجبهة الشمالية الغربية » السوفييتية ، وبذلك اصبحت القوات الألمانية في « دميانسك » وما حولها تشكل شبه نتوء ، وقد ساعدت طبيعة الارض المحيطة بدميانسك شمالا وشرقاً وجنوباً على ايقاف تقدم القوات الالمانيـة ودعـم موقف المدافعين ، وذلك نظراً لكثرة الغابات الكثيفـة والبحيرات فيها ، وكان ذلك أيضاً احد اسباب سحب المدرعات منها لتكون اكثر فاعلية في جبهة « مجموعة جيوش الوسط » .

وعندما خططت القيادة السوفييتية العليا للهجوم المضاد العام في منطقة « موسكو » ، في اواخر العام ١٩٤١ ، قررت أن تشن قوات « الجبهة الشمالية الغربية » ، بقيادة « كوروتشكين » ، هجوماً ثانوياً مساعداً على اقصى الجناح الايمن لجبهـة « كالينين » ، بقيادة « كونييف » ، يستهدف

تطويق القوات الالمانية في نتوء « دميانسك » بضربة من الشمال الغربي تبدأ بالقرب من بحيرة « ايلمن » بواسطة الجيش ١١ ، وضربة تثبيتية اخرى تتم بالمواجهة شرقي « دميانسك » بواسطة الجيش ٣٤ ، وضربة ثالثة تتم من الجنوب في اتجاه « خولم » غرباً ، ورابعة تتم من المنطقة ذاتها وتتجه نحو الشمال الغربي تجاه « ستاريا روسا » للالتقاء بقوات الجيش ١١ ، وبذلك يتم تطويق القوات الالمانية الموجودة في « دميانسك » ، والتي كانت تضم الفيلق ٢ الالماني .

وعهد الى جيش « الصدمة » ٣ بتنفيذ الضربتين الثالثة والرابعة ، كما عهد اليه أيضاً بتوجيه ضربة خامسة باتجاه الجنوب الغربي نحو « فيليكي لوكي » ، ونظراً لتعدد مهام الجيش المذكور ، فقد جرى دعمه اثناء التنفيذ العملي للهجوم بجيش « الصدمة » ١ ، الذي سحب من قوات « الجبهة الغربية » ، وقام بتنفيذ الضربة الرابعة تجاه « ستاريازوسا » .

كما عهد الى جيش « الصدمة » ٤ بتوجيه ضربة اخرى تنطلق من جنوب « اوستاشكوف » وتتفرغ بعد قطعها الخط الحديدي الممتد بين « فيليكي لوكي » و « موسكو » نحو كل من « فيتبسك » و « دميدوف » بصورة رئيسية ، ونحو « بيلي » بصورة ثانوية .

وبدأت « الجبهة الشمالية الغربية » تنفيذ هجماتها هذه في ٧ / ١ / ١٩٤٢ ، أي بعد شهر تقريباً من بدء الهجوم المضاد الرئيسي بواسطة جبهتي « كالينين » و « الغربية » في ٥ و ٦ / ١٢ / ١٩٤١ (أنظر موسكو ، معركة) ، وحققت نجاحات هامة تمثلت في التقاء قوات جيش « الصدمة » ٣ مع الجيش ١١ في ٨ / ٢ / ١٩٤٢ بالقرب من « سالوتشي » و « راموشيفو » الواقعتين غربي « دميانسك » بنحو ٤٥ و ٥٥ كلم ، مطوقة بذلك الفيلق ٢ وجزءاً من الفيلق ١٠ الالمانيين ، اللذين ضما ٦ - ٧ فرق تبلغ قوتها الاجمالية نحو ٩٠ الف جندي ، داخل جيب طوله نحو ٦٤ كلم وعرضه نحو ٣٢ كلم . وقد أمكن لطرفي الكماشة السوفييتية أن يطبقا على القوات الالمانية المذكورة ، بعد أن سحبت القيادة السوفييتية العليا جيش « الصدمة » ١ من قطاع « الجبهة الغربية » في ٢١ / ١ / ١٩٤٢ ، ودفعت به الى « الجبهة الشمالية الغربية » حيث قام بالدور الحاسم في الطرف الجنوبي للكماشة ، وذلك نظراً لان جيش « الصدمة » ٣ تبعثرت جهوده بين « خولم » و « فيليكي لوكي » ونتوء دميانسك .

ولقد سهل « هتلر » مهمة القوات السوفييتية بأن منحها الوقت الكافي لاستدعاء جيش « الصدمة » ١ والضغط المتزايد على جناحي الفيلق ٢ ، ذلك لأن « فون ليب » كان قد ابلغ القيادة الالمانية العليا بالمأزق الخطر الذي يواجهه الفيلق ٢ حول « دميانسك » في ١٢ / ١ ، خاصة بعد أن اوشكت مقاومة فرقة المشاة ١٢٣ على الانهيار في ٩ / ١ تحت وطأة الهجمات السوفييتية الجارية عبر البحيرات المتجمدة شرقي « دميانسك » ، واعلان الجنرال « بوش » (قائد الجيش ١٦) انه لم يعد لديه أية قوات احتياطية يدعم بها تشكيلاته المقاتلة ، التي أبلغها بأن عليها الصمود حيث هي دون انتظار وصول تعزيزات جديدة اليها . ولكن « هتلر » رفض اقتراحاً من « فون ليب » يقضي بسحب الفيلق ٢ وغيره من تشكيلات الجيش ١٦ الى نهر « لوفات » الواقع غربي « دميانسك » بنحو ٥٥ كلم لانقاذ الموقف في وقت مناسب .

وبرر « هتلر » رفض الانسحاب من جيب « دميانسك » وغيره من الجيوب التي تخلفت عن هجوم « جوكوف » المضاد ، بأن هذه الجيوب ستثبت حولها قوات سوفييتية اكبر من القوات الالمانية المطوقة داخلها ، حيث أن الأخيرة ستقاتل على الخطوط الداخلية ، على حين أن القوات المحيطة بها ستقاتل على خطوط خارجية . ومن ناحية ثانية فانه يمكن امداد القوات المطوقة بطريق الجو ، وبذلك تتدعم قدرتها على الصمود واستنزاف القوات السوفييتية المطوقة لها . ولم يتقبل « فون ليب » هذا التدخل المباشر في العمليات العسكرية من قبل « هتلر » ولم يقتنع بالمبررات المصاحبة له ، فطلب من « هالدر » (رئيس الاركان) في ١٥ / ١ اعفاءه من قيادته ، وتم بالفعل اعفاء « فون ليب » واستبداله بالجنرال « فون كوشلر » (قائد الجيش ١٨ التابع لمجموعة جيوش الشمال) في ١٧ / ١ / ١٩٤٢ . وقد اطلق « هتلر » على جيب « دميانسك » اسم قلعة « دميانسك » تأكيداً لمفهوم الصمود .

وفي ١١ / ٢ أكد السلاح الجوي الالماني لهتلر انه قادر على امداد القوات المحاصرة في « دميانسك » ، وبدأ ينفذ مهمة الامداد الشاقة والطويلة بواسطة الاسطول الجوي الاول ، بقيادة الجنرال « كيلر » ، الذي كان يملك في بداية التنفيذ ٢٣٠ طائرة نقل من طراز « يونكر ٥٢ » ذات الثلاثة محركات ، ولكن نسبة الطائرات العاملة منها في وقت واحد لم تكن تزيد عن ٣٠ ٪ فقط ، وذلك بسبب ظروف الصيانة والإصلاح والطقس السيء . ولما كانت حمولة الطائرة الواحدة في كل طلعة لا تزيد عن طنين ، والحد الأدنى لمتطلبات القوة المحاصرة من المؤن والذخائر يبلغ نحو ٣٠٠ طن يومياً ، فقد كان المطلوب أن تقوم الطائرات بـ ١٥٠ طلعة

البرد والثلوج تعيق تحركات القوات الالمانية

يومياً ، ولكن ذلك لم يحدث مطلقاً في المراحل الاولى من الحصار ، رغم أن بعض الطائرات كانت تقوم بطلعتين أو ثلاث طلعات في اليوم . ونظراً لانعدام وسائل الهبوط الليلي في قواعد طائرات النقل وفي المطارات أو المهابط الموجودة داخل جيب « دميانسك » ، فقد اضطرت طائرات النقل أن تعمل خلال النهار فقط ، الأمر الذي نتج عنه ارتفاع نسبة الخسائر التي أصابت الطائرات طوال مراحل الجسر الجوي (من ١٩ / ٢ / ١٩٤٢ الى ١٨ / ٥ / ١٩٤٢) .

وفاقم من هذه الخسائر عدم توفر مقاتلات لحماية طائرات النقل اثناء رحلاتها النهارية أو لحماية أراضي الهبوط داخل الجيب نفسه ، نظراً لانشغال المقاتلات في مهام قتالية عديدة أخرى . ولذلك كانت طائرات « اليونكر ٥٢ » تسلح بعدد من الرشاشات في كلا جانبيها ، وتطير في تشكيلات كبيرة منضمة يتراوح عدد طائراتها بين ٢٠ و ٣٠ طائرة . وبفضل هذا التكنيك امكن للتشكيلات التصدي بنجاح لمعظم الهجمات الجوية التي شنتها عليها الطائرات السوفييتية القليلة المتوفرة لدى « الجبهة الشمالية الغربية » وقتئذ . ولكن هذا الاسلوب عرض طائرات النقل لمخاطر شديدة من قبل المدفعية م / ط السوفييتية المتمركزة حول الجيب ، خاصة وأن ظروف الطقس كانت تجعل الطائرات عاجزة عن الطيران إلا على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم . وقد بلغت جملة خسائر الجسر الجوي الى « دميانسك » ٢٦٢ طائرة و ٣٨٣ رجلا من اطقمها ، وكانت معظم الخسائر ناتجة عن المدفعية م / ط وحوادث الاصطدام بالأرض عند الهبوط في أراضي الهبوط المغطاة بالجليد والثلوج ، واسقطت طائرات قليلة نتيجة العمليات الجوية المضادة ، كما أسقطت بعض الطائرات بنيران بنادق ورشاشات الجنود السوفييت الذين كانوا يتسللون الى مقربة من اراضي الهبوط في بعض الاحيان .

وقد تزايد عدد طائرات النقل العاملة في جسر « دميانسك » الجوي تدريجياً حتى بلغ نحو ٦٠٠ طائرة ، وبلغ المتوسط اليومي لحمولة الجسر ٢٧٣ طناً ، كما تم اخلاء نحو ٢٢ الف جريح من داخل الجيب وارسال نحو ١٥ الف جندي كتعزيزات بواسطة الجسر الجوي المذكور .

وفي ١٥ / ٢ أسقطت القيادة السوفييتية وحدات من المظليين داخل الجيب ، في محاولة لنشر الفوضى والاضطراب في مؤخرة المدافعين الألمان ، ومعاونة القوات المطوقة لهم في اختراق خطوط الدفاع ، ولكن المحاولة فشلت في تحقيق هدفها المنشود ، كما فشلت محاولات احتلال كل من « ستاريا روسا » و « خولم » خارج جيب « دميانسك » ، ولم تنجح ايضاً محاولات خرق دفاعات الجيب ذاته . ويرجع ذلك الى نقص الموارد العسكرية السوفييتية، وخاصة النقص في ذخيرة المدفعية والاعداد اللازمة من الدبابات والطائرات للاستمرار في اعطاء الهجوم السوفييتي الزخم الكافي لتحقيق اهدافه الطموحة ، الأمر الذي أدى عملياً الى تبديد الموارد المحدودة لدى القيادة السوفييتية ، في الوقت الذي كانت فيه موارد المانيا العسكرية لا تزال كافية لتحمل اول هزيمة جزئية تواجهها مند بدء الحرب .

لهذا كله لم تستطع قوات « الجبهة الشمالية الغربية » تصفية جيب «دميانسك» ، وامكن لقيادة « مجموعة جيوش الشمال » أن تحشد فيلقاً خاصاً ، هو الفيلق ٥١ ، (خمس فرق) تحت قيادة الجنرال « فون سيدليتز » في المنطقة الواقعة الى الجنوب من « ستاريا روسا » ، حيث بدأ هجوماً في ٢١ / ٣ / ١٩٤٢ من اجل فتح ممر بري للوصول الى القوات المحاصرة داخل جيب « دميانسك » ، وقد تطلب الامر قتالا عنيفاً استمر حتى ٢١ / ٤ لفتح ممر عرضه بضعة كيلومترات عبر الطوق الغربي للحصار السوفييتي البالغ عمقه نحو ٤٠ كلم فقط ، وتم اثر ذلك تعزيز نتوء « دميانسك » بقوة ليصبح نقطة انطلاق امامية للهجوم الالماني المتوقع في صيف ١٩٤٢ ، وامكن للالمان أن يحتفظوا بهذا النتوء طوال الصيف المذكور ، بالاضافة لنتوء « رجيف – فيازما » في قطاع الجبهة الغربية ، الذي تخلف ايضاً عن الهجوم السوفييتي المضاد في اواخر ١٩٤١ ، وتمسك به « هتلر » للاسباب التي دفعته الى التمسك بجيب « دميانسك » .

بلغت جملة الاصابات البشرية الالمانية في منطقة « دميانسك – فالدي » خلال الفترة من ٢٨ / ١١ / ١٩٤١ حتى ٢٨ / ٢ / ١٩٤٢ نحو ٦٣٠٠ قتيل و ٢٣٥٠٠ جريح و ٢٤٠٠ مصاب بتجمد الاطراف و ٣١٤٠٠ مريض (لم تتوفر ارقام عن الخسائر في المرحلة السابقة أو اللاحقة لذلك) . وقد اعتبرت القيادة الالمانية نجاح الجسر الجوي في دعم صمود قوات جيب « دميانسك » ، طوال الفترة من بدء الحصار في ٨ / ٢ حتى ٢١ / ٤ ، خبرة ثمينة ذات دلالة في الحالات المماثلة في المستقبل ، متناسية الظروف الخاصة التي جرى فيها تنفيذ هذا الجسر ، من حيث ضعف الطيران السوفييتي وقتئذ ، وعدم توفر الوسائل البرية الكافية لحسم الموقف بسرعة نسبية ، ولذلك دفعت ثمناً فادحاً عندما كررت التجربة بعد ذلك في « ستالينغراد » (اواخر ١٩٤٢ واوائل ١٩٤٣) ، حين اعتقد « هتلر » بعدم ضرورة سحب الجيش ٦ من الحصار الذي فرض عليه هناك ، اعتماداً على امكانية امداده جواً بكفاءة مماثلة لحالة « دميانسك » .

وقد رفض « هتلر » طوال العام ١٩٤٢ كل طلب باخلاء نتوئي « دميانسك » و « فيازما » لدعم الدفاع الالماني في وسط وشمال الجبهة أثناء الهجوم العام الذي شنته قوات « مجموعة جيوش الجنوب » نحو « ستالينغراد » و « القوقاز » ، ولم يوافق على اخلاء نتوء « دميانسك » إلا في ٣١ / ١ / ١٩٤٣ لدعم موقف قوات « مجموعة الشمال » في « لينينغراد» بعد تدهور الموقف في الجنوب وحصار «ستالينغراد» والانسحاب من « القوقاز » .

(٤٥) دميانة البحري (دميانوس)

أحد القادة البحريين في العصر العباسي ، (؟ – ٩١٣) .

يعود اصل « دميانة » الى الروم ، حيث ذكره القديس « نيقولاس مستيكوس » في رسالته لامير جزيرة كريت حول الكارثة التي اصابت جزيرة قبرص في ٩٠٩ . والتي قال فيها ان هذه الكارثة كانت على يد « دميانوس » المرتد عن دينه .

برز « دميانة » عندما كان مولى « يازمان الخادم » قائد « الفتح بن خاقان » . وعندما توفي يازمان في العام ٨٩١ في احدى غزواته على البيزنطيين ، انتقل « دميانة » الى خدمة القائد العباسي « احمد بن طغان » الذي استخلف دميانة على « طرسوس » في العام ٨٩٧ ، لكن خلافاً نشب بين الوالي الجديد و « راغب » احد موالي « الموفق » العباسي . وانتصر « راغب » في هذا الخلاف وحمل « دميانة » الى بغداد مكبلا . لكن الخليفة المعتضد (حكم من ٨٩٢ الى ٩٠٢) اعاد الى دميانة اعتباره ، نظراً لذكائه وشجاعته ، واصطحبه الى « طرسوس » من جديد ، حيث احرق المعتضد (بناء على نصيحة « دميانة ») الاسطول الطرسوسي الذي كان مؤلفاً من حوالي خمسين سفينة مع آلاتها ، كما عين دميانة والياً على هذا الثغر الاستراتيجي الهام الذي يفصل العالم المسيحي عن العالم الاسلامي لوقوعه بين آسيا الصغرى وسوريا خدم « دميانة » العباسيين بامانة واخلاص .

فبعد ان قضى « محمد بن سليمان الكاتب » قائد الخليفة العباسي « المكتفي » (حكم من ٩٠٢ الى ٩٠٨) على فتنة القرامطة في بلاد الشام في العام ٩٠٤ ، توجه على رأس جيش بري نحو مصر للقضاء على الدولة الطولونية التي وقعت فريسة الفوضى والانحلال .

وكان يدعم هذا الزحف البري ، حملة بحرية اخرى بقيادة « دميانة » الذي أمر السفن ، التي كانت تحمي سواحل الشام وثغور المسلمين وتدفع عنها الخطر البيزنطي ، بالتوجه نحو مصر . ولقد تقدم دميانة على رأس هذه الحملة في العام ٩٠٤ نحو مصر ، بينما كان اسطول الطولونيين بقيادة « وصيف القطرميز » و « خصيب البربري » يتقدم في النيل ليوقف الزحف البحري العباسي .

والتقى الاسطولان عند « تنيس » ، ودارت المعركة الاولى التي هزم فيها دميانة الطولونيين واستولى على « تنيس » ، ثم تابع تقدمه والتقى منجديد بالاسطول الطولوني ، الذي اعاد تجميع قواته عند « دمياط » ، وانتصر دميانة هذه المرة أيضاً ، واستولى على بعض مراكب الاسطول الطولوني واسر بعض قادته واحتل « دمياط » . ثم تقدم بعد ذلك نحو العاصمة المصرية ، فاحرق الجسر الشرقي الذي يصلهـا بالروضة ، وأتلف الجسر الغربي الذي يصلها بالجيزة . في هذه الاثناء كانت القوى العباسية البرية تحتل « الفسطاط » . وتقضي على آخر مقاومـة للطولونيين .

عاد دميانة الى « طرسوس » بعد ان حقق الهدف من حملته ، لكنه ما لبث ان عاد الى النيل مرة ثانية في اواخر العام ٩٠٥ ، عندما ظهر « محمد ابن الخليجي » في مصر ، وثار على الخلافة العباسية ، وطالب بالثأر للطولونيين . واستطاع دميانـة الاستيلاء على « الفسطاط » بعد عبور النيل ، وانهى ثورة ابن الخليجي في العام ٩٠٦ ، وساندته في مهمته قوات برية بقيـادة « عيسى النوشري » و « الحسين بن احمد الماذرائي » .

وفي العام ٩٠٩ تقدم دميانة من قاعدته « طرسوس » على رأس حملة بحرية نحو جزيرة قبرص ، بعد ان نقض اهلها العهد الذي كانوا قد قطعوه على انفسهم بعدم الانحياز الى اي جانب في الصراع الدائر بين المسلمين والبيزنطيين . واستطاع دميانة احتلال الجزيرة ، وبقي فيها مدة أربعة اشهر يسبي ويحرق ويهدم الحصون . ثم عاد الى « طرسوس » وبقـي فيها الى ان توفي في العام ٩١٣ .

(٤) دميتري بوجارسكي (طراد)

(انظر سفردلوف ، فئة طرادات) .

(٥) دميتربيف (رادكو)

جنرال بلغاري (١٨٥٩ — ١٩١٩) خدم في الجيشين البلغاري والروسي القيصري .

ولد رادكو دميتربيف Radko Dmitriyev في « غوردينز » احدى مدن بلغاريا في العـام ١٨٥٩ . وفي العام الذي تحررت فيه بلغاريا من الحكم التركي ، (١٨٧٨) التحق بالكلية العسكرية في « صوفيا » ، وتابع بعد ذلك دراسته العسكرية في روسيا . عاد إلى بلغاريا عشية الحرب البلغارية — الصربية (١٨٨٥) وكان حينئذ برتبة نقيب ، وقد شارك في تلك الحرب ، **وقاد فوجاً من الجيش** البلغاري المنتصر على الصرب في معركة « سليفنكا » من ١٧ إلى ١٩ / ١١ / ١٨٨٥ .

وفي العام ١٨٨٦ شـارك في المؤامرة التي استهدفت اقصاء « الكسندر الأول » أمير بلغاريا عن العرش ، وتمكن رئيس مجلس الوصاية على العرش « ستيفان ستامبولوف » من طرد دميتربيف من البلاد ، حيث التجأ إلى روسيا وبقي فيها حتى العام ١٩٠٢ ، حيث عاد إلى بلاده ، وأصبح رئيساً لأركان الجيش البلغاري .

وفي الحرب البلقانية الأولى (١٩١٢ — ١٩١٣) قاد احد الجيوش البلغارية ، وأحرز نصراً عظيماً على الأتراك في معركة « كيرك — كيليسا » (أصبح اسمها كيركلاريلي فيما بعد) في ٢٥ تشرين أول (اكتوبر) ١٩١٢ ، وأصبح بطلا قومياً . الا انه اضطر إلى الانسحاب من الجيش البلغاري بسبب الخلافات بين الحلفاء البلقانيين وعاد إلى الخدمة في الجيش الروسي برتبة لواء .

حين اندلعت الحرب العالمية الأولى كان رفض بلغاريا مد يد العون إلى « الصرب » سبباً في اتخاذ دميتربيف لقراره بالبقاء نهائياً مع الروس . ولقد شارك خلال هذه الحرب في حملتي « غاليسيا » و « الكارابات » ، ولمع فيهما . ولكن القائد الالماني « فون ماكنسن » هزمه في ربيع العام ١٩١٥ ، واستولى على « غاليسيا » . ونتيجة لذلك جرد من سلطته وقدم إلى محكمة عسكرية ؛ لكن المحكمة برأته وعزت هزيمته إلى نقص في قطع المدفعية ، فأعيد إليه اعتباره ، وعاد إلى الخدمة العسكرية حيث بقي سنتين أخريين حتى استقال في العام ١٩١٧ ، وتوفي في العام ١٩١٩ .

(٣٢— ٤٢) دندانقان (معركة) ١٠٣٩

معركة حاسمة جرت بين السلاجقة بقيادة « طغرل بك » والغزنويين بقيادة السلطان « مسعود الاول » الغزنوي في صحراء « دندانقان » وذلك في صيف العام ١٠٣٩ وانتصر فيها السلاجقة .

كانت الدولة الغزنوية في ثلاثينات القرن الحادي عشر تنظر بقلق الى توسع نفوذ السلاجقة وامتداد سيطرتهم على الجناح الشرقي للدولة العباسية ، وتنامي نفوذهم في خراسان . لذا حاول الغزنويون ضرب هذه القوة الناشئة قبل ان تتجذر وتنافسهم على السلطة . وفي العام ١٠٣٧ انتصر السلاجقة على الغزنويين في معركة « سرخس » . ولكن هذا النصر لم يكن حاسماً ، لذا قرر السلطان « مسعود » الغزنوي متابعة القتال والثأر لهزيمة « سرخس » . فاعاد تنظيم جيشه في عاصمته «غزنة» وتأهب للمسير على رأس جيش تجاوز الخمسين الف فارس وراجل مجهزين بالخيول القوية والسلاح التام . في هذه الاثناء كان « طغرل بك » زعيم السلاجقة يعزز دولته في اقليم « خراسان » ويستعد هو ايضاً للقاء الغزنويين الذين كانوا يشكلون حجر عثرة أمام تركيز سلطته وتوسيع مساحة أراضيه ، ويهددون قواته التي لم تكن آنذاك سوى ٢٠ الف فارس وراجل مزودين بالاسلحة الخفيفة .

انطلق السلطان « مسعود » الغزنوي في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٠٣٨ من « غزنة » فوصل مدينة « بلخ » في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حيث أخذت عصابات من السلاجقة تغير على اطراف قواته مستعملة اسلوب حرب العصابات لانهاك الجيش المتقدم قبل اشتباك القوات معه في معركة مكشوفة . وعقد « طغرل بك » مجلساً حربياً ضم كبار قواده لمناقشة ما اذا كان من مصلحة السلاجقة مواجهة الغزنويين ام التوجه غرباً نحو العراق وترك « خراسان » . وكان «طغرل بك» يرى عدم مواجهة الغزنويين الذين يملكون التفوق بالعدد والمعدات ، لكنه تراجع عن رأيه أمام الروح المعنوية العالية التي كان يتمتع بها قواده وافراد جيشه ، لذلك قرر مجلس السلاجقة الحربي بقيادة « طغرل بك » فرض مكان وزمان المواجهة مع الغزنويين .

وارتكز مخطط السلاجقة على ترك مدينة « نيسابور » امام الغزنويين الذين دخلوها في شتاء ١٠٣٩ مرهقين بسبب الاحمال الثقيلة التي يحملونها والمسافة الطويلة التي قطعوها ، ومن جراء الاغارات المفاجئة التي نجح السلاجقة في شنها على الجيش الغزنوي . وعندما اراد هذا الجيش متابعة التقدم ، اضطرته الاغارات المتكررة لتغيير وجهة سيره . فبدلا من التوجه نحو « مرو » ، حيث الوجود السلجوقي الكثيف ، وجد هذا الجيش نفسه ينساق نحو صحراء « دندانقان » ، فعسكر في مكان قليل الماء كثير الرمال . ودبت الفوضى داخل صفوف الغزنويين وفر الكثير منهم من جراء العطش وحر الصحراء اللاهب .

في هذا الوضع حدثت المواجهة بين الطرفين في صيف ١٠٣٩ قرب قلعة « د ندانقان » الواقعة بين « مرو » و «سرخس». وتقررت النتيجة الحتمية لهذه المواجهة فوراً ، اذ كان السلاجقة على أهبة الاستعداد لقتال خصومهم في ظروف حددوها مسبقاً ، وهزم السلطان « مسعود الأول » الغزنوي امام قوات « طغرل بك » (١٧ ألف فارس)ودمر جيشه بشكل شبه كامل ، فاضطر الى الفرار مع بقايا جيشه المهزوم الى عاصمته « غزنة » . وانهارت بعد معركة « د ندانقان » دولة الغزنويين ، وخلع « مسعود الأول » ، وبسط السلاجقة نفوذهم على اقليم « خراسان » بكامله بعد ان كانوا قد اعلنوا قيام دولتهم في العام ١٠٣٧ ، لذلك يعتبر صيف العام ١٠٣٩ تاريخ معركة « دندانقان » بداية ظهور دولة وانهيار دولة اخرى .

(٤٨) دنشتاين (تسفي)

نائب سابق لوزير الدفاع الإسرائيلي (١٩٢٦ —) شارك في تسليح الجيش الإسرائيلي ، وهو من أعضاء الكنيست ومن زعماء حزب « مباي » .

ولد تسفي دنشتاين في العام ١٩٢٦ بفلسطين ، وانضم إلى منظمة « الهاغاناه » عندما كان يدرس القانون بالجامعة العبرية في القدس ، وحصل على إجازة دكتوراه في القانون من جامعة القدس ومن جامعة جنيف . عين قبيل قيام إسرائيل مسؤولا عن المشتريات الأمنية للقوات الإسرائيلية ، فأشرف على تسليح الجيش الإسرائيلي في فترة (١٩٤٨ ١٩٥٣) . وفي فترة (١٩٥٣ — ١٩٥٤) عين مساعداً لمدير الإنماء ومدير المساعدات الخارجية بوزارة المالية . وبعدها شغل منصب نائب وزير الدفاع ثم نائب وزير المالية .

في العام ١٩٦٥ رشحه حزب « مباي » للانتخابات ، وأصبح عضواً في الكنيست السادس (١٩٦٥ — ١٩٦٩) ، ثم انتخب بعد ذلك مرتين في الكنيست السابع (١٩٦٩ — ١٩٧٣) والثامن (١٩٧٣ — ١٩٧٧) ، ويعد من أبرز الشخصيات النشيطة داخل حزب العمل ، ومن كبار المستشارين للشؤون المالية .

(٤٥) دنشواي (حادثة) ١٩٠٦

حادثة وقعت في حزيران (يونيو) ١٩٠٦ وذهب ضحيتها احد ضباط الانكليز وجابهتها سلطات الانتداب البريطاني بوحشية وعنف أديا الى استشهاد وسجن عدد من سكان قرية « دنشواي » المصرية .

تقع بلدة « دنشواي » المصرية في دلتا نهر النيل بمحافظة المنوفية ، ويعيش سكانها على الزراعة وتربية المواشي . وكانت هذه البلدة في ١٣ / ٦ / ١٩٠٦ مسرحاً لهذه الحادثة . فقد ذهب بعض الضباط الانكليز لصيد الحمام في الحقول المجاورة للقرية ، وعند وصولهم الى جوارها انقسموا فريقين . وكان الفريق الاول يضم النقيب « بين كوفين » والنقيب « بول » والملازم « سميث ويك ». ولقد ذهب هذا الفريق الى « السكة الزراعية » واستعد للصيد على مسافة ٥٠٠ متر من البلدة . اما الفريق الثاني فكان يضم النقيب « بوستك » وَالملازل « بورتر » وذهب الى الطرف الآخر من « السكة الزراعية » استعداداً للصيد ايضاً . واطلق الملازم « بورتر » النار على حمامتين كانتا واقفتين على «جرن » احد الفلاحين . وبالرغم من ان الفلاح طلب من الملازم الكف عن اطلاق الرصاص حتى لا يحرق «الجرن» فإن الضابط لم يعبأ به . واصيبت زوجة هذا الفلاح بجراح من جراء

اوضاع الضباط الانكليز أثناء الصيد

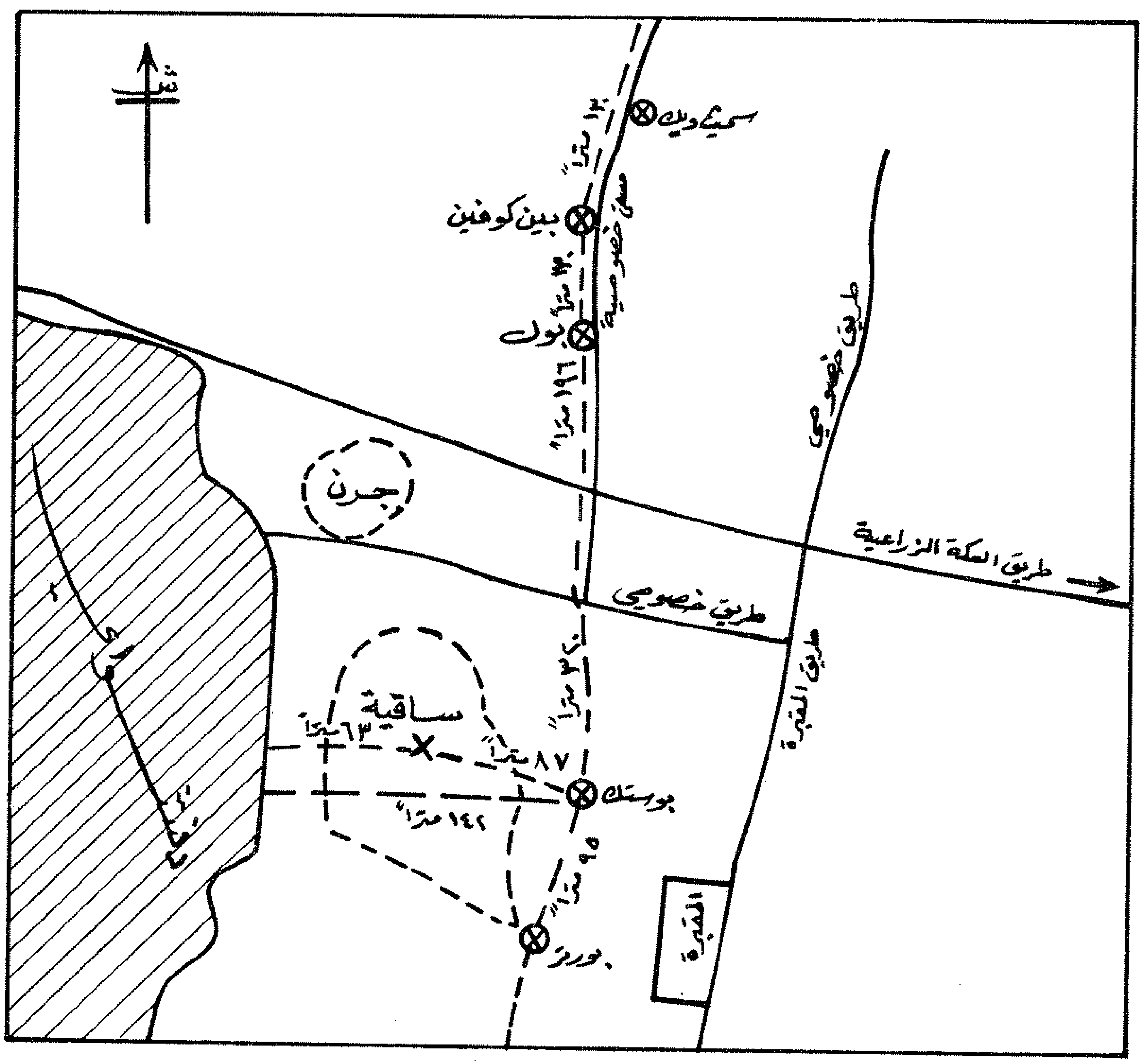

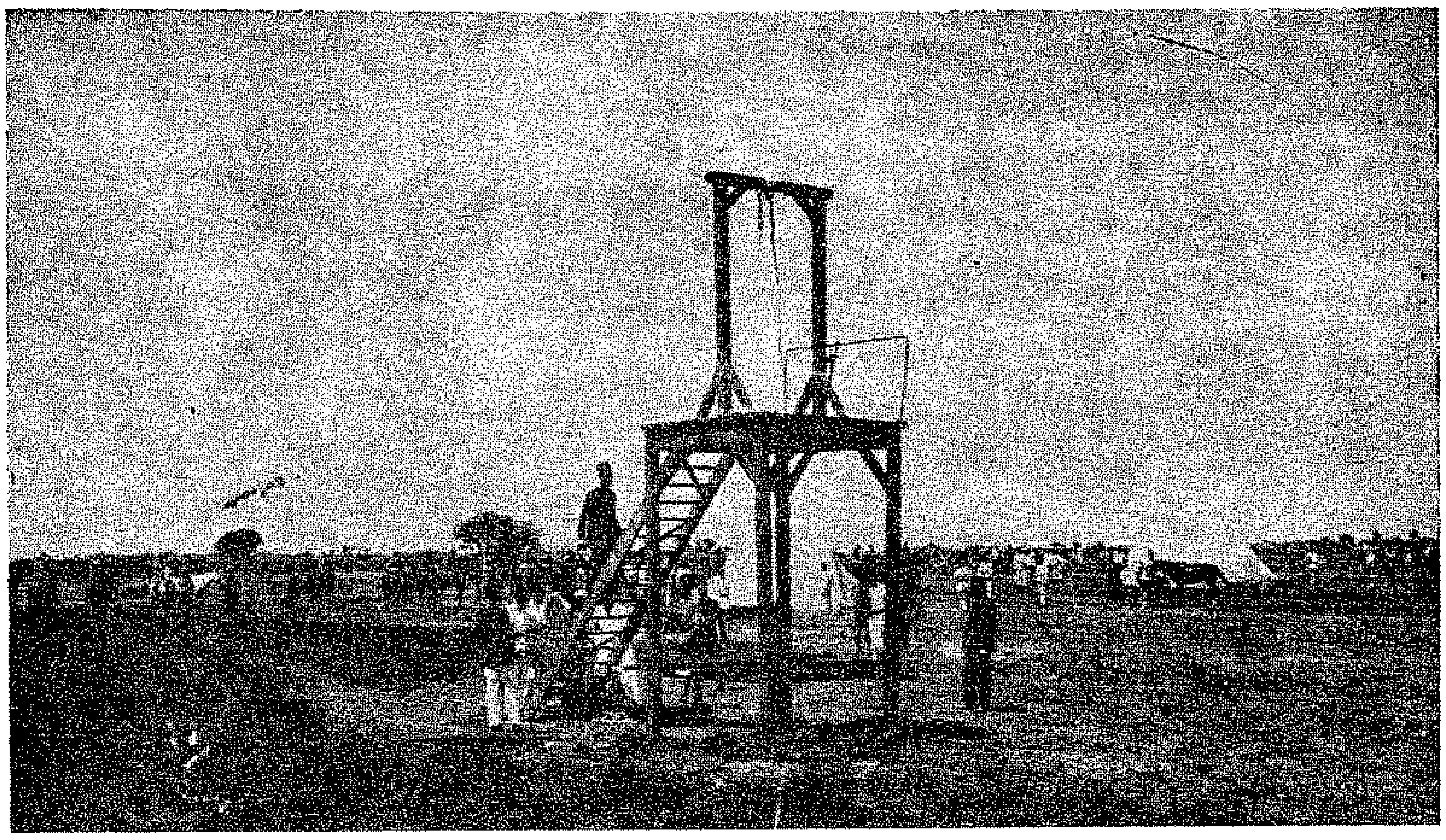

الشهيد سيد عيسى سالم يصعد سلم المشنقة

آلة « العروسة » التي استخدمت أثناء جلد المواطنين

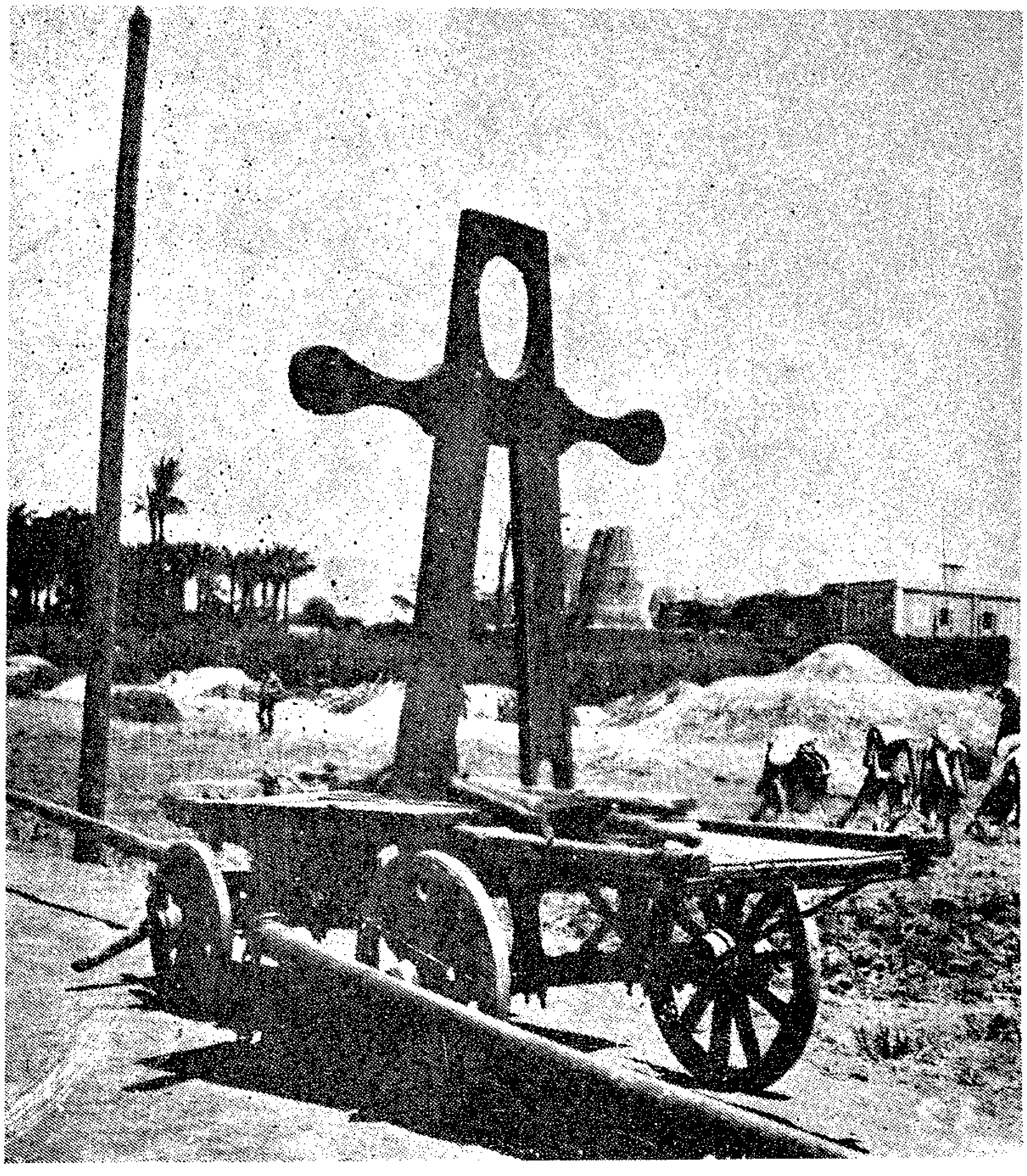

الرماية وشبت النار بالجرن .

وأدى هذا الامر الى هياج الفلاحين الذين انتزعوا من الضابط المذكور سلاحه . وعندما تقدم النقيب « بوستك » لمساعدة زميله انتزع الفلاحون سلاحه أيضاً ، ثم جرد الفلاحون كل الضباط من سلاحهم . وقد اصيب من جراء هذا الهياج واطلاق الرصاص العشوائي ثلاثة رجال وامرأة من المصريين ، فأزداد الهياج وتفرق الضباط وهاموا في المزارع فراراً من غضبة الجماهير ، وبعد فترة وجد النقيب « بول » ملقى على ارض الطريق الزراعية فاقداً الوعي ، وبعد ان نقله رفاقه الى المعسكر توفي في الساعة السابعة مساء من جراء « ضربة شمس » اصابته خلال هروبه بعد ان ضاع عن زملائه وتعذر عليه العثور على الطريق .

واعتبرت سلطات الانتداب البريطاني الحادث عملا عدائياً موجهاً ضدها . واتهمت ٤٥ شخصاً بالاعتداء على الضباط والتسبب في وفاة النقيب « بول » ، فقامت بالتعاون مع قوات الامن المحلية باعتقال ٣٥ شخصاً من المتهمين وارسلتهم الى سجن « شبين الكوم » بمديرية المنوفية . وامر الجنرال اللورد « كرومر » ، المندوب السامي البريطاني ، الحكومة المصرية بتشكيل محكمة خاصة للنظر في هذه القضية ، وفعلا استجابت الحكومة لرغبته والفت المحكمة وعقدت جلسة علنية في مدينة «شبين الكوم» صباح يوم الاربعاء ٢٧/٦/١٩٠٦ . وأصدرت حكمها باعدام اربعة من اهالي البلدة ، وبالاشغال الشاقة المؤبدة على اثنين آخرين ، وبالاشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة على واحد ، وبالسجن سبع سنوات على ستة ، وبالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة سنة مع الجلد خمسين جلدة على ثلاثة ، وبالجلد خمسين جلدة على خمسة .

ونفذ الاعدام والجلد في صباح اليوم التالي على بعد اربعة كيلومترات من قرية « دنشواي » . بعد أن جمع الفلاحون بالقوة لحضور عملية التنفيذ . وقوبل رد الفعل الانكليزي التعسفي والانتقامي بموجة استياء محلية وعالمية . وظهرت اصوات تندد بالسياسة التي انتهجتها الحكومة الانكليزية في تلك الفترة في مصر ، حيث ساهمت الاجراءات البريطانية في توحيد الفلاحين والطبقة الوسطى المصرية ضد الاحتلال . وهاجم الزعيم المصري مصطفى كامل هذه السياسة خاصة في الصحافة الوطنية ، وتبعه عدد من الكتاب الوطنيين . وندد الكاتب الانكليزي « برنارد شو » بالتصرفات البريطانية الهمجية في عدة مقالات . وكانت النتيجة المباشرة التي اسفرت عن

هذا الحادث استقالة اللورد كرومر من مركزه (١٩٠٧). ولكن هذه الاستقالة التي امتصت بعض النقمة الجماهيرية لم تؤد الى اطفاء الغليان وتهدئة النفوس . وبقيت حادثة قرية « دنشواي » نقطة سوداء في تاريخ الانتداب البريطاني ، وعاملا من عوامل تأجيج حقد الشعب المصري على الانتداب البريطاني . ولقد حرصت الحكومة المصرية منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على احياء ذكرى الشهداء المصريين الذين سقطوا او اعدموا نتيجـة هذه الحادثة .

(٤٦) دنغ شياو – بنغ

عسكري وسياسي ورجل دولة صيني (١٩٠٤ –) . من جيل الزعماء الصينيين الذين شاركوا في « المسيرة الكبرى » في أوائل الثلاثينات . ويعتبر اليوم الرجل الثاني في الصين الشعبية ، ويشغل منصب رئيس أركان حرب الجيش الشعبي الصيني ، ورئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وعضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب ، والنائب الاول لرئيس الوزراء .

ولد دنغ شياو – بنغ Teng Hsiao – Peng (وتكتب بعض الأدبيات العربية اسمه حياناً تنغ هسياو – بنغ) في مدينة « زيشوان » في العام ١٩١٦ ، وينتمي لعائلة من ملاك الارض مكنتها قدراتها المالية من ارساله الى فرنسا وهو في سن السادسة عشرة لاتمام دراسته . وفي فرنسا تعرف على « شو إين لاي » ، ثم انضم الى الفرع الفرنسي للحزب الشيوعي الصيني في العام ١٩٢٢ .

عندما عاد الى الصين في العام ١٩٢٤ انضم الى « الجيش الثوري الوطني » (الكيومنتانغ) ، ولكنه حافظ على علاقته مع الحزب الشيوعي . ومع انهيار التحالف « الوطني – الشيوعي » (١٩٢٥) سافر الى الاتحاد السوفياتي للدراسة في « جامعة الشرق » بموسكو . وعاد في العام ١٩٢٦ ، فعين مديراً للتربية في أكاديمية « شونغشان » العسكرية باقليم « شانغسي » . وفي العام التالي غادر « شانغسي » الى « كيانغسي » ، حيث نظم الجيش الاحمر السابع وأصبح قائداً له . وقام بأول محاولة لتنظيم الزراعة الجماعية في اقليم « كوانغسي » في العام ١٩٢٩ . وقد تخصص « دنغ » ، منذ عودته من الاتحاد السوفياتي ، بالعمل الدعائي في الحزب الشيوعي الصيني . وتعرف

دنغ شياو – بنغ

عليه « ماو تسي تونغ » في « كيانغسي » التي كانت قد غدت مقراً لقيادته في تلك الفترة التي سبقت « المسيرة الكبرى » مباشرة .

شارك في المسيرة الكبرى (١٩٣٤ – ١٩٣٥) عندما نقلت قيادة الحزب الى الشمال (شانغسي) . وترأس أثناء المسيرة شعبة الدعاية في الجيش الاحمر الاول . وكان خلال العامين (١٩٣٥ و١٩٣٦) مفوضاً سياسياً للجيش الثالث الذي كان تحت قيادة « بنغ تيـه – هواي » (أول وزير للدفـاع في جمهورية الصين الشعبية بعد ذلك) ، ورأس لفترة تحرير صحيفة النجم الاحمر (١٩٣٢) .

عندما اندلعت الحرب الصينية – اليابانيـة (١٩٣٧ – ١٩٤٥) أصبح « دنغ » مفوضاً سياسياً للفرقة ١٢٩ في الجيش الميداني الثامن ، وظل طوال الفترة في هذا المنصب تحت قيادة « ليو بو – شنغ » أحد كبار قادة الصين العسكريين الشيوعيين المخضرمين . وفي هذه الفترة تمكن الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير من تثبيت السلطة الثورية في أقاليم « شانغسي » و « هوباي » و « شانتونغ » و « هونان » ، وكلها أقاليم حدودية . وفي ذلك الوقت انتخب « دنغ » ، في المؤتمر الموسع للجنة المركزية للحزب (١٩٣٨) ، عضواً في اللجنة المركزية لشمال الصين . وخلال الفترة (١٩٤٣ – ١٩٤٥) أصبح مديراً للادارة السياسية العامـة للمجلس العسكري الثوري الشعبي في « يينان » . وكان هذا المجلس بمثابة الاركان العامة للجيش الشعبي الصيني .

انتخبه المؤتمر السابع للحزب (١٩٤٥) عضواً في اللجنة المركزية ، وأصبح خلال سنوات الحرب الاهلية (١٩٤٦ – ١٩٤٨) نائب قائد الجيش الميداني الثاني والمفوض السياسي لهذا الجيش . وكان المفوض « دنغ » هو الذي قاد الحملة العسكرية ضد قوات « تشانغ كاي – شيك » ، والتي مهدت الطريق امام الاستيلاء على «نانكنغ » (عاصمة « الوطنيين ») في العام ١٩٤٩ . واجتاحت قوات الجيش الثاني بقيادته كل المناطق الواقعة الى الجنوب من نهر « يانغتسي» واحتلت الجنوب الغربي بأكمله .

ومع إقامة سلطة جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٤٩ ، بدأ صعود نجم «دنغ» السياسي والعسكري. فقد أصبح عضواً في « المجلس الاداري الحكومي » (الحكومة المركزية) ، وبقي عضواً في المجلس العسكري الثوري ، وانضم الى عضوية اللجنة القومية «للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني » (الجبهة المتحدة المشكلة من الاحزاب السياسية والتنظيمات الجماهيرية بقيادة الحزب الشيوعي) . الا أن مجال نشاطه بقي في أقاليم جنوب غربي الصين . حيث كان الأمين ألأول للحزب في مكتب جنوب الغرب (من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢) ، ومفوضاً سياسياً للمنطقة العسكرية الجنوبية الغربية، ونائباً لرئيس اللجنة العسكرية لهذه المنطقة ، ومديراً للجنتها المالية والاقتصادية .

إستدعي « دنغ » الى العاصمة « بكين » ، بوصفه زعيماً اقليمياً ، للمشاركة في مناقشة أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية في الصين (١٩٥٣ – ١٩٥٧) ومناقشة اجراءات السيطرة المركزية للحكومة . وانتخب في آب (اغسطس) ١٩٥٢ لاول منصب مركزي له ، وهو منصب نائب رئيس الوزراء . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه اختير عضواً في لجنة التخطيط التابعة للدولة ، وعضواً في لجنة صياغة القانون الانتخابي ، ثم عضواً في لجنة صياغة الدستور الصيني في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ . وفي العام نفسه اختير عضواً في اللجنة الدائمة التابعة للجنة القومية و « المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني » ، واعيد انتخابه لعضوية هذه اللجنة الثانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤ .

عمل وزيراً للمالية من ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣ حتى حزيران (يونيو) ١٩٥٤ ، وهي الفترة التي

جرى فيها وضع الخط الجديد للسياسة الاقتصادية الصينية ، واعداد خطة التنمية الخمسية الاولى . وقد برهن خلال أدائه لمهامه المركزية في تلك الفترة الدقيقة على كفاية ادارية عالية ، ومقدرة كبيرة على معالجة الشؤون الاقتصادية والمالية .

وفي ايار (مايو) ١٩٥٤ انتخب اميناً عاماً للحزب الشيوعي الصيني ، ثم انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب في نيسان (ابريل) ١٩٥٥ . وكان قد أعيد تعيينه في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ نائباً لرئيس الوزراء ونائباً لرئيس « لجنة الدفاع الوطني » (وهي المجلس العسكري الثوري بعد اعادة تنظيمه) .

وفي المؤتمر الثامن للحزب (١٩٥٦) أعيد انتخاب « دنغ » اميناً عاماً للحزب وعضواً في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي ، عندما انشئت هذه اللجنة لاول مرة في ذلك المؤتمر . وقد ألقى « دنغ » في المؤتمر تقرير الدستور الجديد للحزب ، وكان تركيزه واضحاً على الجانب الديمقراطي من صيغة « الديمقراطية المركزية » . كما قدم تقرير الحزب إلى اللجنة المركزية الموسعة في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧ عن « الحملة التصحيحية » التي كانت ترمي الى القضاء على البيروقراطية في الحزب . وعند انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر الثامن للحزب في ايار (مايو) ١٩٥٨ ، قدم « دنغ » امام المؤتمر تقريراً عن « التحريفية » .

صحب « ماوتسي تونغ » خلال الزيارة الوحيدة التي قام بها « ماو » الى خارج الصين ، وهي زيارته للاتحاد السوفياتي بمناسبة العيد الاربعين لثورة أكتوبر الاشتراكية في العام ١٩٥٧ . كما زار موسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ ضمن وفد حزبي رفيع المستوى لحضور مؤتمر الاحزاب الشيوعية. وقدم « دنغ » الى اللجنة المركزية ، بعد عودة الوفد الصيني الى « بكين » ، تقريراً عن المؤتمر . كذلك سافر الى موسكو على رأس وفد حزبي في تموز (يوليو) ١٩٦٠ لمناقشة مسائل الخلافات الايديولوجية مع الحزب الشيوعي السوفياتي .

وضع « دنغ » في أوائل الستينات برنامجاً « لانقاذ الاقتصاد من الكارثة التي ألمت به في أعقاب تنفيذ برنامج ماو المسمى القفزة الكبرى للامام » . وقد تساءل » ماو » وقتها : « من هو الامبراطور الذي وضع هذه الخطة ؟ ».وكانت تلك بداية متاعب جمة على طريق « دنغ » طول السنوات التالية .

فمع بداية « الثورة الثقافية » (١٩٦٥ — ١٩٦٩) ارتبط اسم « دنغ » باسم رئيس الجمهورية آنذاك « ليو شاو — تشي » ، الذي لقبه الحرس الاحمر الموالي لماو « خروتشوف الصين » ، ووصف « دنغ » بأنه « مراجع يريد العودة بالصين الى الطريق الرأسمالي » ، وبأنه « عميل خاص ومعاد للثورة » . وأطلق على « دنغ » و « ليو شاو — تشي » وأنصارهما اسم « عصابة ليو — دنغ » . واتهم « دنغ » خاصة بتشجيع القطاع الخاص في الزراعة والاقتصاد عموماً . وأدين استناداً الى عبارته الشهيرة : « لا يهم إن كان القط أسود أو أبيض ، ما دام قادراً على اصطياد الفئران » .

ولقد عرف عنه بأنه من المؤيدين للحوافز المادية في الانتاج ، لذا فقد اتهم بمحاولة « نزع السلاح الايديولوجي من الجماهير » . كما عرف عنه أنه يعارض مفاهيم « تشيانغ تشينغ » زوجة الرئيس « ماو » حول قضايا الثقافة والمسرح ، فأتهم بالتالي بأنه مناهض للثورة الثقافية . وأخذ عليه ولعه « البورجوازي » بلعبة « البريدج » . و لقد كان « دنغ » من مناهضي عبادة شخصية « ماو » ، فلقد صرح بأن قراءة الكتاب الاحمر لا تكفي لتكوين تربية سياسية جيدة . وكان الرئيس « ماو » يعرف أفكار « دنغ » جيداً ويحس برغبته في الابتعاد عنه . ولكنه كان يرى فيه رجلا ذكياً ينتظره مستقبل عظيم .

واجبر « دنغ » خلال احداث « الثورة الثقافية » على ان يمارس النقد الذاتي علناً امام الحرس الاحمر والجماهير . وكان مما قاله حرفياً في نقده لذاته : « في هذه الثورة الثقافية الكبرى نمثل نحن الاثنان ، ليو شاو — تشي وانا ، الخط الخاطىء للرجعية البورجوازية في اطارات الحزب المركزية وفي الحزب ككل . اننا لم نرتكب اخطاء بسيطة ، انما ارتكبنا أخطاء في الاتجاه وفي الخط ... لقد انحرفنا عن فكر الرئيس ماو ... جوهر الاخطاء التي ارتكبتها هو انني في مسألة الخط الجماهيري لا أقف الى جانب الثقة بالجماهير وتأييدها . إنما أقف الى جانب معارضة الثورة الجماهيرية ، وفي مسألة الصراع الطبقي لا أقف الى جانب البروليتاريا الثورية ، إنما أقف الى جانب الطبقة البورجوازية ... لقد كشفتني اخطائي تماماً كتلميذ غير فاهم للرئيس ماو ، وبالتالي فإنني لا أصلح للقيام بعمل قيادي هام ... » .

اختفى « دنغ » من الحياة العامة اختفاء تاماً خلال فترة (١٩٦٧ — ١٩٧٣) ، ثم ظهر في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ بصحبة « شواين — لاي » في حفل استقبال كان مقاماً في «بكين» على شرف الامير « نوردوم سيهانوك » رئيس دولة كمبوديا السابق . ويعتقد ان « شو إين — لاي » أراد رد الاعتبار الى « دنغ » حتى يؤمن توازن القوى في الحزب الشيوعي الصيني الذي رأى أنه مال كثيراً لصالح كفة « اليسار المتطرف » بزعامة زوجة الرئيس « ماو » .

وفي آب (اغسطس) ١٩٧٣ أعيد انتخاب « دنغ» عضواً في اللجنة المركزية. وفي أوائل ١٩٧٤ اعيدت اليه عضويته في المكتب السياسي . ولم يمض وقت طويل حتى عين في ٢٩ / ١ / ١٩٧٥ رئيساً لاركان حرب جيش التحرير الشعبي الصيني . وكان قد انتخب في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ نائباً لرئيس الحزب .

ولكن المجموعة اليسارية بزعامة زوجة « ماو » وجهت الى « دنغ » في ٧ / ٤ / ١٩٧٦ ضربة قوية ، حين أعلنت اللجنة المركزية ان المكتب السياسي للحزب قرر،« بناء على اصرار الرئيس ماو »فصل دنغ من جميع مناصبه . وجاء هذا القرار بعد مظاهرات عنيفة ضد « دنغ » ومفاهيمه السياسية والاقتصادية . ولقد حدث ذلك أثر وفاة « شو إين — لاي » (٨ / ١ / ١٩٧٦) . وفسر هذا « السقوط الثاني » لـ « دنغ » بأن الرئيس « ماو » كان يقبل به نائباً لـ « شو إين — لاي » ، ولكنه لا يوافق على بقائه بين صفوف المرشحين لخلافة « ماو » بعد وفاته .

ولم يستغرق « السقوط الثاني » سوى ستة أشهر . فبعد وفاة الرئيس «ماو » (٩ / ٩ / ١٩٧٦) بوقت قصير ، ألقي القبض على المجموعة اليسارية، وأطلق عليها اسم « عصابة الاربعة » . واندلعت المظاهرات ضد أعضاء هذه المجموعة ومؤيدة لرد الاعتبار لـ « دنغ » . واسفرت هذه المظاهرات عن رد الاعتبار اليه من جديد ، في ظل الزعامة الجديدة للحزب بقيادة « هواكو — فينغ » . وعندما عقد الحزب مؤتمره الحادي عشر (١٢ — ١٨ / ٨ / ١٩٧٧) — وهو أول مؤتمر بعد وفاة « ماو » و « شو إين — لاي » والقبض على زعماء « المجموعة اليسارية » — انتخب « دنغ » بين النواب الاربعة لرئيس الحزب، وبين الأعضاء الخمسة في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي . كما أعيد الى منصبه كرئيس لاركان حرب الجيش، وكنائب لرئيس اللجنة العسكرية في الحزب .

ويعد « دنغ » المسؤول الفعلي عن اتجاهات « الانفتاح » الجديدة التي بدأت في الصين بعد وفاة الرئيس « ماو » ، وعن تيار تحطيم آثار فترة الثورة

الثقافية والقيادات التي أفرزتها ، ورد الاعتبار الى الزعماء الذين عزلتهم وأدانتهم . وعن استمرار خط العداء الكامل في الصين تجاه الاتحاد السوفياتي ، نظراً لعدائه الشديد للحزب الشيوعي السوفياتي ، وميله بالتالي الى توثيق العلاقات مع الغرب .

قام بزيارة للولايات المتحدة في الفترة (٢٨/ ١ - ٥ /٢/ ١٩٧٩) ، عقد خلالها مباحثات مع كبار مسؤولي الادارة الاميركية وزار عدداً من المنشآت الاقتصادية . وكان على رأس المتحمسين للغزو الصيني لأراضي فيتنام ، الذي بدأ في ١٧/ ٢/ ١٩٧٩ (انظر الحرب الصينية - الفيتنامية ١٩٧٩ ، في الملحق) .

(٣٦) دنفر (جيمس وليام)

عسكري ومسؤول رسمي اميركي (١٨١٧ - ١٨٩٢) .

ولد جيمس وليام دنفر J. W. Denver في « ونشستر » (فرجينيا) في ٢٣ / ١٠ / ١٨١٧ . امتهن التدريس لفترة قصيرة في ولايتي « ميسوري » و « كنتاكي » ، ثم التحق بمدرسة الحقوق في مدينة « سينسيناتي » بولاية « اوهايو » في العام ١٨٤٢ . حيث تخرج منها بعد سنتين ليزاول مهنة المحاماة في ولايتي « اوهايو » و « ميسوري » .

عندما بدأت الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) قام بحشد سرية من المتطوعين في ١٨٤٧ ، وخدم برتبة نقيب تحت قيادة الجنرال « وينفيلد سكوت » . وذهب في العام ١٨٥٠ الى ولاية « كاليفورنيا » ليتولى في ١٨٥٢ و١٨٥٣ تمثيل الولاية كسيناتور في مجلس الشيوخ . كما عين في منصب المسؤول الرئيسي عن القطارات التي كانت تحمل الامدادات والمؤن الى سيل المهاجرين الذين عبروا الجبال للاستيطان في « كاليفورنيا » .

قتل صحفياً كان قد انتقده بقسوة في مبارزة تحد بينهما في ٢/٨/ ١٨٥٢ ، ولكن الرأي العام كان الى جانب دنفر فلم توجه اليه اية تهمة قانونية. وفي ١٨٥٣ استلم منصب وزير الشؤون الخارجية في ولاية « كاليفورنيا »، كما كان في فترة (١٨٥٥ - ١٨٥٧) نائباً عن الحزب الديموقراطي في الكونغرس .

عينه الرئيس « جيمس بوكانان » في العام ١٨٥٧ مفوضاً لشؤون الهنود الحمر . وفي اواخر هذا العام طلب منه الرئيس « بوكانان » ان يساعده في مجال اعادة النظام الى منطقة « كانساس » التي كان يسودها الاضطراب . فأصبح حاكماً لها في ايار (مايو) ١٨٥٨ . وعندما استقال من هذا المنصب بعد حوالي خمسة اشهر كان النظام قد عاد كلياً الى المنطقة . وبعد عام من ذلك غيرت مستعمرة « سان تشارلز » اسمها الى « دنفر » تكريماً له وهي الآن عاصمة ولاية « كولورادو » .

وعند انفجار الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) عين دنفر برتبة عميد في قوات المتطوعين في الجيش الاتحادي ، لكنه استقال من منصبه هذا في ربيع ١٨٦٣ ، وانتقل الى مدينة « واشنطن » حيث مارس المحاماة حتى آخر ايامه . توفي في « واشنطن » في ٩ / ٨ / ١٨٩٢ .

(٣٦) دنفيلد (لويس اميل)

اميرال اميركي (١٨٩١ -) .

ولد لويس اميل دنفيلد Louis Emil Denfeld في ١٣ نيسان (ابريل) ١٨٩١ في « وستبورو » بولاية « ماساتشوستس » . تخرج من الأكاديمية البحرية في ١٩١٢ ، وخدم في البحرية الأميركية خلال الحرب العالمية الأولى وعمل في مدمرات المرافقة التي كانت تقوم برحلات مواكبة للسفن التجارية . وعند اندلاع نار الحرب العالمية الثانية تولى قيادة « فرقة المدمرات الثامنة عشرة » و « اسطول المدمرات الأول » في البحرية الأميركية . في العام ١٩٤٢ رقي إلى رتبة لواء بحري ، وعمل معاوناً لرئيس « مكتب شؤون افراد البحرية » . وفي العام ١٩٤٥ أصبح رئيساً لهذا المكتب ، ورقي إلى رتبة فريق بحري .

خدم فترة قصيرة كقائد أعلى لأسطول المحيط الهادىء بعد أن رقي إلى رتبة أميرال . وفي ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٧ خلف الأميرال « تشستر نيميتز » كرئيس للعمليات الحربية البحرية . وبسبب معارضته للخطط التي ترمي إلى توحيد القوى الأميركية المسلحة تمت تنحيته عن وظائفه العسكرية في تشرين أول (أوكتوبر) ١٩٤٩ ، ولم يلبث أن تقاعد في ١/٣/ ١٩٥٠ .

(٤) دنكرك (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي لفئة بوارج « دنكرك » خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « دنكرك » Dunkerque في ٢٤ / ١٢ / ١٩٣٢ ، وانزلت الى الماء في ٢ / ١٠ / ١٩٣٥ ، وتم استكمال اعدادها للخدمة العملية في ١ / ٥ / ١٩٣٧ . وقد انضمت اثر ذلك الى « سرب الاطلسي » Atlantic Squadron المتمركز في موانىء « شيربور » و « بريست » و « سان نازير » . واثر نشوب الحرب العالمية الثانية شاركت مع مجموعة من الطرادات في مطاردة بوارج « الجيب » والطرادات الالمانية الثقيلة التي كانت تقوم بالاغارات على السفن التجارية في الاطلسي ، وذلك اعتباراً من ٢١ / ١٠ / ١٩٣٩ . وفي الفترة (٢٥ / ١١ - ٢ / ١٢ / ٣٩) شاركت في مطاردة كل من البارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » في شمالي الاطلسي . ثم ارسلت الى كندا لنقل شحنة من ذهب الدولة الفرنسية في الفترة (١١ - ٣٠ / ١٢ / ١٩٣٩) ، واشتركت في رحلة العودة بحراسة قافلة تحمل قوات كندية مرسلة الى بريطانيا .

واعتباراً من ٢٧ / ٤ / ١٩٤٠ ، انتقلت البارجة الى البحر الابيض المتوسط ، حيث رابطت في قاعدة « المرسى الكبير » قرب « وهران » بالجزائر مع زميلتها « ستراسبورغ » وعدد آخر من السفن الحربية الفرنسية ، ومن بينها البارجتان « بريتاني » و « بروفانس » ، واصيبت « دنكرك » هناك باضرار فادحة اثناء مهاجمة الاسطول البريطاني للميناء في ٣ / ٧ / ١٩٤٠ ، إثر استسلام فرنسا للالمان في ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ ، وخشية بريطانيا من انتقال الاسطول الفرنسي الى ايدي الالمان . (انظر المرسى الكبير ، معركة) . وقد جنحت اثناء محاولتها الخروج من مدخل القاعدة تحت القصف البريطاني ، بعد ان أطلقت على طراد القتال البريطاني « هود » نحو ٤٠ قذيفة ، دون ان تحقق اصابات مؤثرة .

وفي اليوم التالي ، حاولت ثلاث موجات من القاذفات البريطانية اغراق « دنكرك » وهي جانحة ، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك . ثم كررت قاذفات الطوربيد الهجوم عليها في ٦ / ٧ / ١٩٤٠ ، واصابتها بطوربيد احدث في هيكلها فجوة كبيرة . ثم نقلت الى ميناء « طولون » الفرنسي في ٢٠ / ٢ / ١٩٤٢ ، بعد أن أجريت فيها اصلاحات عاجلة ، وادخلت الحوض الجاف هناك لاجراء اصلاحات وصيانة شاملة . ولكن هذه العملية لم تتم ، لان طاقم البارجة نسف كافة اسلحتها ومعداتها القتالية في ٢٧ / ١١ / ١٩٤٢ ، ضمن العملية التي قامت بها

البحرية الفرنسية لاغراق الاسطول في طولون ، حتى لا يسقط في ايدي الالمان الذين احتلوا جنوبي فرنسا اثر غزو الحلفاء لشمالي افريقيا (انظر طولون ، عملية اغراق سفن) .

بقيت « دنكرك » بعد ذلك في حوض « طولون » الجاف حتى آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، حيث نقلت الى خليج قريب ، وتركت راسية فيه حتى العام ١٩٥٨ ، حيث بيعت كخردة بمبلغ ٢٥٣ مليون فرنك .

المواصفات العامة والتسليح (انظر دنكرك ، فئة بوارج) .

(٤) دنكرك (فئة بوارج)

فئة من البوارج الفرنسية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

وفقاً لشروط معاهدة « واشنطن » البحرية الدولية المبرمة في العام ١٩٢٢ ، كان الحجم الاجمالي المسموح به من البوارج لفرنسا هو ١٧٥ الف طن ، وكانت البوارج الثلاث القديمة من فئة « دانتون » تدخل ضمن هذه الحمولة الاجمالية ، وكان مسموحاً لفرنسا أن تبني بارجة جديدة في العام ١٩٢٧ واخرى في العام ١٩٢٩ ، على اساس استكمال مدة ٢٠ سنة خدمة لبارجتين من فئة « دانتون » القديمة ، كما كان من المحتمل أن تبنى بارجة جديدة ثالثة كبديل للبارجة « فرنسا » التي اعطبتها عاصفة شديدة نتيجة اصدامها بالارض في خليج « كيبرون » في العام ١٩٢٢ . لذا بدأت البحرية الفرنسية ، منذ العام ١٩٢٤ ، تخطط لبناء طرادات قتال زنة ١٧٥٠٠ طن ، تكون مهمتها مطاردة الطرادات الثقيلة المعادية وتدميرها .

وكان التخطيط يتضمن تسليح كل طراد بثمانية مدافع رئيسية من عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) ، وان تكون سرعته ٣٣ — ٣٦ عقدة . ورغم موافقة وزير البحرية الفرنسي في العام ١٩٢٥ على خطة بناء هذه السفن ، فان التنفيذ لم يبدأ نظراً للشكوك المتزايدة حول فاعلية هذه السفن ذات التدريع المحدود . لذا أعيد النظر في تصميمها ، بحيث استقر الوزن الجديد في التصميم المعدل على ٢٦٥٠٠ طن ، حتى تكون السفن الجديدة فعالة تجاه بوارج الجيب الالمانية الحديثة والبوارج الايطالية والانكليزية الحديثة . ومن ثم تحول تصميم الطرادات الى تصميم بوارج .

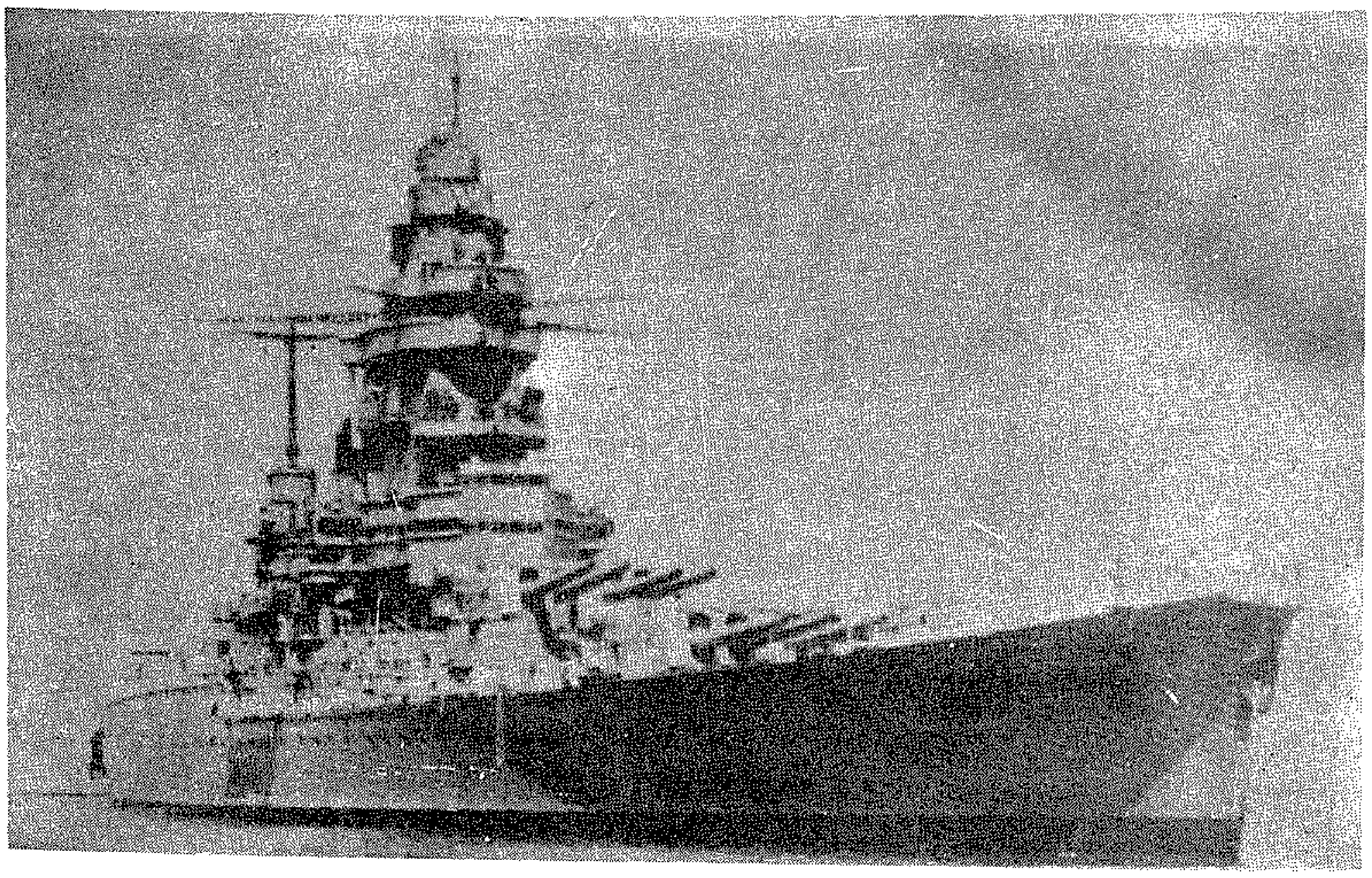

بارجة من فئة البوارج الفرنسية « دنكرك »

بني من هذه الفئة بارجتان هما : « دنكرك » و « ستراسبورغ » ، وذلك خلال فترة (١٩٣٢ — ١٩٣٨) . وبلغ الوزن العادي للبارجة « دنكرك » ٣٠٧٥٠ طناً و « ستراسبورغ » ٣١٤٠٠ طن ، وبلغ وزنها الاقصى ٣٥٥٠٠ طن . وكان الطول الاجمالي لكلتا البارجتين ٢١٤,٥ متراً ، والعرض الاقصى ٣١,١ متراً ، والغاطس العادي ٨,٦ أمتار ، والغاطس عند الحمولة القصوى ٩,٦ أمتار . وقوة المحركات ١١٢٥٠٠ حصان ، والسرعة القصوى ٢٩,٥ عقدة ، ومدى العمل ٧٥٠٠ ميل بحري بسرعة ١٥ عقدة ، و ٣٦٠٠ ميل بحري بالسرعة القصوى .

وكانت الدروع الجانبية لهذه الفئة من البوارج مائلة بزاوية ١٢ درجة ، وسماكتها ١٩٥ — ٢٤١ مم ، وسمك درع السطح العلوي ١١٥ — ١٣٠ مم ، والسطح السفلي ٤٠ — ٥٠ مم ، وسمك دروع الهيكل تحت سطح الماء في المقدمة ٣٠ مم وفي المؤخرة ٤٠ مم ، وعرض المنطقة المضادة للطوربيدات في الهيكل ، والمقسمة الى حجيرات بقواطع رأسية ، ٧ أمتار . وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية ١٥٠ — ٣٣٠ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الثانوية ٨٠ — ٩٠ مم .

وكان التسليح الرئيسي عبارة عن : ٨ مدافع عيار ٣٣٠ مم (١٣ بوصة) ل / ٥٢ ، موزعة على برجين اماميين في كل منهما ٤ مدافع (يبلغ وزن القذيفة ٥٦٠ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٤٢ كلم بزاوية رمي ٣٥ درجة) . أما التسليح الثانوي فكان يضم : ١٦ مدفعاً متعدد المهام من عيار ١٣٠ مم ، و ٨ مدافع م / ط عيار ٣٧ مم ، و ٣٢ رشاشاً م / ط ، وجهاز اطلاق طائرات مائية ، و ٤ طائرات مائية . وتألف طاقم « دنكرك » من ١٣٨١ رجلا ، وطاقم « ستراسبورغ » من ١٤٣١ رجلا .

(٤) دنكرك (معركة) ١٩٤٠

هي المعركة التى صفّت فيها القوات الألمانية قوات الحلفاء المنسحبة من بلجيكا وفرنسا بعد انهيار الجبهة الغربية فى الحرب العالمية الثانية . ولقد رافق هذه العملية انسحاب جزء كبير من قوات الحلفاء بحراً إلى بريطانيا .

عندما حَلَّ صباح يوم ٢٤ ايار (مايو) ١٩٤٠ كانت الحملة الألمانية الخاطفة على فرنسا وبلجيكا وهولندا ، التي بدأت في يوم ١٠ من الشهر نفسه ، قد أوشكت على تحقيق الهدف النهائي للمرحلة الأولى من الحملة ، وهو تحطيم جيوش الحلفاء وأسر مَنْ يتبقى من جنودها داخل الجيب الذي تم تطويقها فيه بشمال غربي فرنسا وغربي بلجيكا . إذ كانت الفيالق المدرعة التابعة لمجموعة جيوش « فون رونشتدت » قد أتمت اختراقها الاستراتيجي العميق عبر خط الدفاع الفرنسي عند « سيدان » (أنظر الآردين ، معركة ١٩٤٠) ، والتفت حول الجناح الأيمن لقوات الحلفاء

المتقدمة في بلجيكا ، ووصلت إلى شاطئ « المانش » ، وحاصرت مينائي « بولوني » و « كاليه » . ولم يبق بالتالي غير ميناء « دنكرك » كمنفذ وحيد للفرار عن طريق البحر لقوات الحلفاء . التي أصبحت خاضعة لضغط شديد متزايد بين « مطرقة » « فون رونشتدت » الزاحفة من الجنوب الغربي و « سندان » مجموعة جيوش « فون بوك » الزاحفة من الشرق . وكان من المتوقع زيادة قوة الضغط على هذا الجيب بمجرد أن تستسلم القوات البلجيكية ، وتترك الجنب الشمالي للجيب مفتوحاً . وهو الأمر الذي كان وشيك الحدوث .

وفي صباح ذلك اليوم ، ٢٤ أيار (مايو) ، اجتازت دبابات الفرقة المدرعة الأولى ، التابعة للفيلق المدرع ١٩ الذي كان بقيادة « غودريان » ، قناة مائية واقعة على بعد ٢٤ كلم إلى الجنوب الغربي من « دنكرك » . كما اجتازت هذه القناة إلى اليمين من الفرقة المدرعة المذكورة الفرقتان المدرعتان السادسة والثامنة التابعتان للفيلق المدرع ٤١ الذي كان بقيادة « رينهارد » . ولقد نجحت هذه الفرق المدرعة الثلاث في شق طريقها بسرعة . رغم عدم صلاحية الأرض لعمليات المدرعات ، نظراً لتشابك الترع والقنوات وكثرة الأخاديد والمستنقعات المغمورة بمياه السدود . ولذلك كانت هناك نسبة كبيرة منها في حاجة إلى الإصلاح وإعادة الصيانة ، خاصة بعد أن قطعت مئات الكيلومترات ، منذ بدأت زحفها السريع عبر غابات « الآردين » .. ولكن جزءاً كبيراً من الدبابات المعطلة كان يمكن إصلاحه بواسطة وحدات الصيانة المتحركة في وقت قليل لا يتعدى يوماً واحداً في معظم الحالات .

وفي الوقت نفسه كانت الفرقتان المدرعتان الخامسة والسابعة التابعتان للفيلق المدرع ١٥ ، الذي شكل رأس الرمح لمجموعة جيوش « فون بوك » . قد أجبرت القوات البريطانية على الانسحاب من « آراس » إلى ما وراء قناة « لاباسيه » ، واحتلت التلال المشرفة على حوض نهر « لينس » . وفي الوقت نفسه كانت بقية جيوش المجموعة تضغط على الجيش البلجيكي الموشك على الانهيار ، ولذلك أسرعت الفرقتان البريطانيتان المنسحبتان من « آراس » إلى الشمال لتدعم القوات البلجيكية . وبذلك كانت معظم القوات البريطانية والفرنسية على مبعدة نحو ٩٦ كلم من « دنكرك » . وقد كتب الجنرال « آلون بروك » ، قائد أحد الفيالق البريطانية ، مساء يوم ٢٣ أيار (مايو) أنه « لا شيء يمكن أن ينقذ قوات الحملة البريطانية حالياً غير وقوع معجزة » . وأصبح « تشرشل » ، الذي كان قد تولى رئاسة الوزارة البريطانية منذ ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠ ،

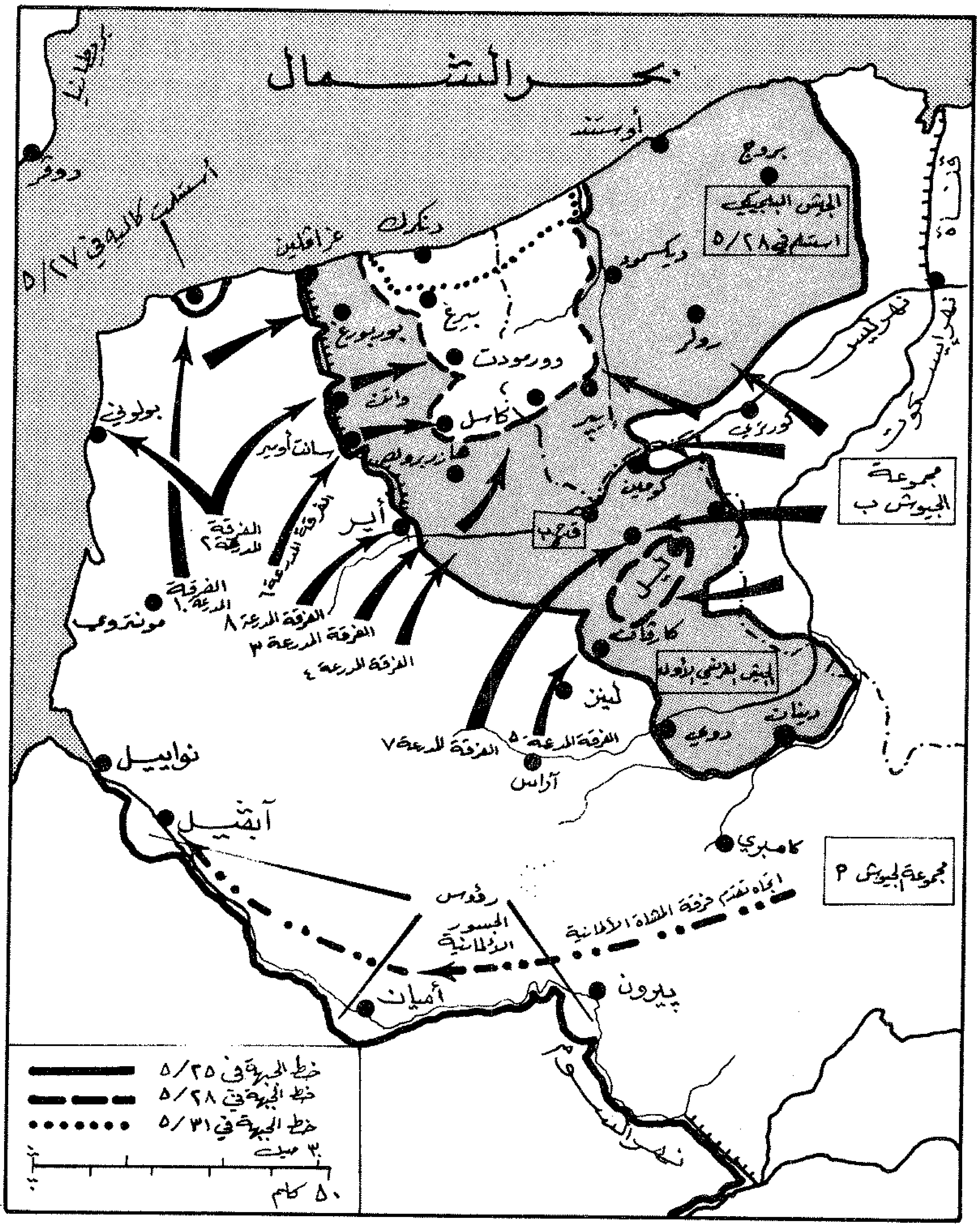

مراحل الضغط على جيب دنكرك (٥/٢٥ - ١٩٤٠/٥/٣١)

يخشى أن يضطر خلال أسبوع واحد أن يعلن نبأ أكبر كارثة عسكرية حلت ببريطانيا طوال تاريخها كله ، وبات يعتقد أنه لن يمكن انقاذ أكثر من ٢٠ أو ٣٠ ألف جندي عن طريق البحر ، نظراً لأن السفن والشواطئ كانت معرضة لقصف جوي شديد ، كما كان من المحتمل أن تصبح بعد قليل واقعة أيضاً تحت رمي المدفعية . وفضلاً عن ذلك فإن القوات نفسها كانت متورطة في قتال متلاحم ، بحيث كان من المستحيل لأكثر من آلاف قليلة منها أن تفك الالتحام . طالما استمر الألمان في هجومهم . وكان في استطاعة أي اندفاع قوي بالمدرعات أن يشطر الجيب إلى شطرين ،

نظراً لقلة الدبابات والمدافع المضادة للدبابات لدى القوات البريطانية والفرنسية .

وفجأة التقطت أجهزة الاستقبال اللاسلكي البريطانية في الساعة الحادية عشر والدقيقة الثانية والأربعين ، رسالة ألمانية صادرة من مركز قيادة « فون رونشتدت » تتضمن أمراً بوقف الهجوم في الوقت الحاضر على « دنكرك » . وأن لا تتجاوز الدبابات خط القنوات والأنهار عند « لينس - بيتون - سانت اومير - غرافلين » وأن تعود الوحدات التي تخطت هذا الخط بعدة كيلومترات إلى حدود هذا الخط مرة أخرى .

وفي هذا الوقت كان « هتلر » مجتمعاً مع « فون

رونشتدت » ، في مقر قيادة مجموعة الجيوش « أ » بمدينة « شارلفيل » الواقعة إلى الغرب قليلاً من « سيدان » ، لبحث الموقف العسكري في جيب « دنكرك » . ولذلك تصدر الأمر الصادر من قيادة « فون رونشتدت » بوقف تقدم القوات وعدم تجاوزها الخط المذكور بعبارة « بناء على أوامر « الفوهرر » لا يسمح بتخطي الخط العام ... الخ » . ولقد أثار هذا الأمر الصادر من « هتلر » ، عبر « فون رونشتدت » ، بوقف تقدم القوات الألمانية مؤقتاً نحو « دنكرك » **والطرق** المؤدية إليها والذي استمر ساري المفعول لمدة ثلاثة أيام ، أثار جدلاً كبيراً بين المؤرخين الغربيين والقادة الألمان الذين شاركوا في إحداث هذه المعركة وكتاب المذكرات من السياسيين والقادة العسكريين الغربيين الذين ساهموا بدرجات مختلفة في عمليات هذه المرحلة من معركة فرنسا . فاتجه بعضهم ، ومن بينهم « تشرشل » ، إلى تحميل « فون رونشتدت » وحده تبعة هذا الأمر وما ترتب عليه من إضاعة فرصة القضاء الكامل على قوات الحلفاء ، وذلك بحكم حرصه على دباباته المرهقة ، ورغبته في عدم تحميلها مزيداً من الخسائر والاعطال حتى تكون في حالة صالحة للعمليات في المرحلة الأخيرة من الحملة على فرنسا . واتجه البعض الآخر إلى تفسير أمر التوقف المذكور برغبة « غورنغ » ، بصفته القائد العام للسلاح الجوي الألماني ، في أن يعهد للطيران بتوجيه الضربة الأخيرة الحاسمة ضد قوات الحلفاء المنسحبة من « دنكرك » ، بعد أن أنجز الجيش البري حتى ذلك الوقت تلك العمليات الحربية الباعثة على الدهشة ، وكسب مجد النصر أمام العالم أجمع ، ولذلك طلب من « هتلر » أن يعهد إلى السلاح الجوي مهمة الاجهاز على الجيش البريطاني وإرغامه على الاستسلام بتدمير المرافئ التي ينسحب منها .

ورغم وجود جوانب جزئية من الحقيقة ضمن الآراء المتعلقة برغبة « غورنغ » المذكورة ، إلا أن ذلك لا يفسر **الدافع الحقيقي** لقرار « هتلر » . وهو دافع سياسي يتعلق بالاستراتيجية العليا للحرب كما كان « هتلر » يتصورها . إذ كان الفوهرر يريد عقد صلح معقول مع فرنسا ، وإعطاء بريطانيا فرصة مناسبة لتقبل فكرة الصلح بعد ذلك ووفقاً لشروطه ، ولذلك كبح جماح قواته المدرعة عند مشارف « دنكرك » ليجنب الانكليز اذلالاً عسكرياً مؤلماً ويسهل عليهم بالتالي قبول تسوية سلمية تسمح لألمانيا بالسيطرة المطلقة على القارة الأوروبية وتركيز جهودها العسكرية بعد ذلك ضد الاتحاد السوفياتي (أنظر أسد البحر ، عملية) . ويؤيد هذه الفكرة مجرى العمليات الحربية نفسه ، في الفترة من ٢٤ أيار (مايو) حتى ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . حين استكملت عملية إجلاء معظم قوات الحملة البريطانية وقوات فرنسية كبيرة عبر « دنكرك » ، كما يؤكدها عديد من أقوال القادة والكتاب من كلا الجانبين المتحاربين .

استمر أمر التوقف الألماني سارياً بشكل كامل نحو ثلاثة أيام ، تمكن خلالها اللورد « غورت » ، قائد قوات الحملة البريطانية في فرنسا ، من تعزيز دفاعه حول « دنكرك » ، والشروع في سحب القوات منذ يوم ٢٥ أيار (مايو) من المناطق البعيدة إلى المناطق القريبة للغاية من الميناء والشاطئ داخل النطاق الدفاعي المقام حوله . وفي الوقت نفسه كانت البحرية البريطانية تحشد السفن والقوارب اللازمة لنجاح عملية الاجلاء التي أطلق عليها اسم عملية « دينامو » .

وفي ٢٧ أيار (مايو) استأنفت الدبابات الألمانية زحفها مرة أخرى ، مع التشديد على **قادة فيالقها** وفرقها بعدم مهاجمة « دنكرك » نفسها بشكل مباشر . وفي اليوم نفسه بدأ تنفيذ عملية « دينامو » ، ولكن لم يمكن للبحرية البريطانية أن تجلي غير ٧٦٦٩ جندياً بريطانياً طوال هذا اليوم . وفي اليوم التالي ، ٢٨ أيار (مايو) ، وصلت دبابات « غودريان » إلى ترعة « سرديك » الواقعة على بعد ٨ كلم إلى الجنوب من « دنكرك » ، حيث أوقفت عن مواصلة التقدم مرة أخرى . وعهد إلى مدفعيته المتوسطة بقصف الميناء من مواقعها البعيدة نسبياً . وفي الوقت نفسه فتح فيلق « رينهارد » المدرع ثغرة أخرى في خط الدفاع البريطاني – الفرنسي الذي كان يحمي طريق انسحاب القوات الفرنسية من مدينة « ليل » نحو « دنكرك » بيد أنه لم يقم باستغلالها .

وفي يوم ٢٩ أيار (مايو) أمر « هتلر » بسحب الفرق المدرعة كلها تقريباً من القتال الدائر قرب « دنكرك » وإرسالها إلى نقاط تجمع جديدة للصيانة والراحة قبل استئناف الزحف نحو « باريس » ، ولذلك أسندت القيادة الألمانية مهمة تصفية جيب « دنكرك » تدريجياً إلى ٦ فرق مشاة تعززها المدفعية وبعض الدبابات القليلة ، ويعاونها الطيران ، ولكن ضمن حدود **معينة ، وليس** بكامل قوته من القاذفات والمقاتلات . ولقد كتب « فون رونشتدت » بعد انتهاء الحرب : « لقد كانت « دنكرك » بالنسبة إلي إحدى نقاط التحول الكبرى في الحرب . ولو كنت حراً في اتخاذ الطريق الذي أراه ، لما تمكن الانجليز من الخلاص بمثل هذه السهولة من « دنكرك » . ولكن يدي كانتا مقيدتين بالأوامر المباشرة الصادرة من « هتلر » نفسه . فبينما كان الانجليز يصعدون من الشواطئ إلى السفن ، كنت أنا مجبراً على الوقوف خارج الميناء دون أن أقوم بأي عمل وغير قادر على الحركة . وقد طلبت من القيادة العليا بأن تسمح لي بإرسال فرقي المدرعة الخمس إلى داخل المدينة فوراً ، وهناك تستطيع أن تحبط الانسحاب الانجليزي بشكل كامل ، ولكنني تلقيت من « الفوهرر » أوامر محددة ، أنه من غير المسموح به تحت أي ظروف ، أن أهاجم ، كما حرم علي بشدة إرسال أية قوات إلى مسافة تقل عن عشرة كيلومترات من « دنكرك » . وكانت الأسلحة الوحيدة التي سمح لي باستخدامها ضد الانجليز هي مدفعيتي المتوسطة » . كما قال الجنرال « بلومنتريت » ، مدير العمليات في قيادة « فون رونشتدت » خلال معركة فرنسا ، في حديث له مع « ليدل هارت » بعد انتهاء الحرب وهو يصف ما دار في الاجتماع الذي حضره « هتلر » بمقر قيادة مجموعة جيوش « فون رونشتدت » صباح يوم ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٠ : « لقد كان « هتلر » في حالة طيبة للغاية من صفاء المزاج النفسي ... وقد أدلى لنا برأيه في أن الحرب سوف تنتهي خلال ستة أسابيع ، وأنه يريد انجاز صلح معقول مع « فرنسا » ، وأن الطريق بعد ذلك سيصبح ممهداً للتوصل إلى اتفاق مع بريطانيا .. وأن كل ما يريده من بريطانيا هو اعترافها بوضع « المانيا » في القارة الأوروبية . وأن عودة المستعمرات إلى المانيا أمر مرغوب فيه ، إلا أنه ليس جوهرياً . ثم انتهى إلى أن هدفه هو عقد صلح مع بريطانيا على أسس تراها متمشية مع شرفها » .

عملية دينامو :

نتيجة لفشل قيادة الحلفاء في شن هجوم مضاد على جناحي القوات الألمانية المتقدمة نحو بحر المانش لتنفيذ **خطة الالتفاف الكبير حول** جيوش الحلفاء في بلجيكا وشمال غربي فرنسا (أنظر فرنسا « حملة » ، والحرب العالمية الثانية) ، بسبب تردد وتأخر الجنرال « غاملان » ومن بعده الجنرال « ويغان » ، بعث اللورد « غورت » في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم ١٩ أيار (مايو) رسالة برقية إلى الحكومة البريطانية يخبرها فيها أنه يدرس احتمال الانسحاب إلى « دنكرك » إذا وجد نفسه مرغماً على ذلك .

ومنذ يوم ٢٠ أيار (مايو) أصدر « تشرشل » إلى البحرية البريطانية أمراً بأن تكون على أهبة الاستعداد لإجلاء قوات ضخمة عبر « المانش » ، وأن تعد خطة من قبيل الاحتياط لذلك الإجلاء ، وتحشد لها كل السفن الحربية والمدنية الممكن استخدامها في مثل هذه العملية . كما أمر « غورت » في الوقت نفسه بأن يعمل على شق طريقه إلى الجنوب الغربي عبر القوات الألمانية .

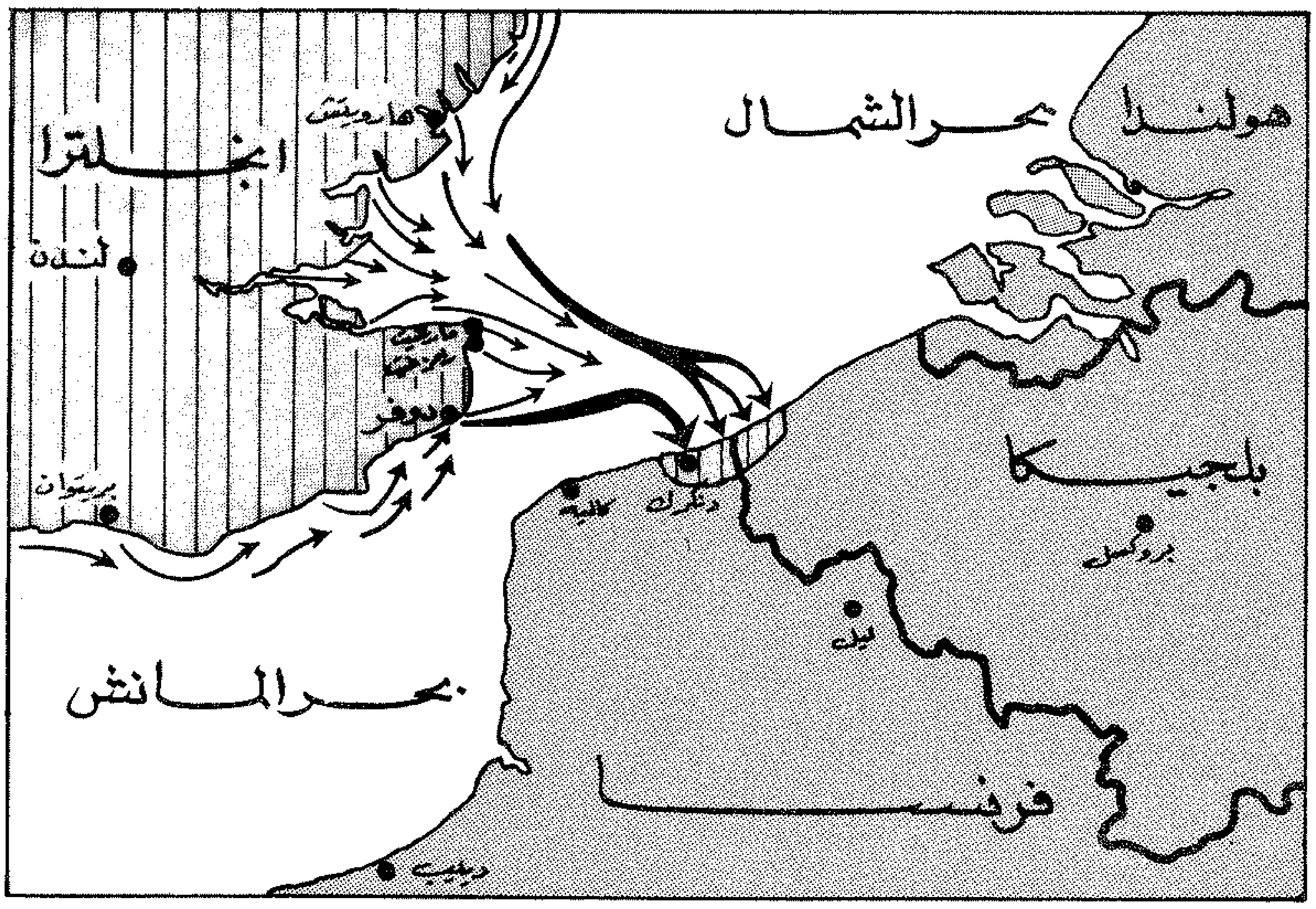

تحركات السفن والزوارق التي أخلت القوات البريطانية والفرنسية من دنكرك في الفترة من ٢٦/ ٥ الى ٤/ ٦/ ١٩٤٠

بعض الناجين من « بوراسك » يصعدون الى سفينة حربية قريبة

البحارة يساعدون على اخلاء دنكرك

وقد حاول « غورت » تنفيذ أوامر « تشرشل » بواسطة الهجوم المحدود الذي شنه في « آراس » يوم ٢١ أيار « مايو » وصدته الفرقة المدرعة السابعة الألمانية بقيادة « رومل » (أنظر فرنسا ، حملة) . وإثر فشل هذا الهجوم استقر رأي « تشرشل » على ضرورة المضي قُدُماً في تنفيذ عملية الإجلاء ، التي كان الاميرال « رامساي » قد بدأ التخطيط لها بالفعل مع هيئة أركانه في « دوفر » ابتداء من يوم ٢٠ أيار (مايو) ، وأطلق عليها اسم عملية « دينامو » .

وكان التقدير الأولي لقيادة البحرية البريطانية وقتئذ أنه في أفضل الظروف الملائمة لتنفيذ هذه العملية ، على ضوء الزحف الألماني السريع فإنه لن يمكن اجلاء أكثر من ٤٥ ألف رجل . وكان هذا معناه أن الكتلة الرئيسية لقوات الحملة البريطانية والجيش الأول الفرنسي ستقع في الأسر .

وفي يوم ٢٢ أيار (مايو) طار « تشرشل » إلى « باريس » للاجتماع برئيس الوزراء الفرنسي « رينو » والجنرال « غاملان » وبحث الإجراءات المضادة اللازمة لايقاف الهجوم الألماني ، ولم يطرح على بساط البحث معهم احتمالات سحب القوات البريطانية عبر ميناء « دنكرك » ، ولكنه أصر في الوقت نفسه على رفض إرسال مزيد من أسراب المقاتلات البريطانية « هاريكين » أو « سبيتفاير » إلى فرنسا ، حرصاً منه على توفير الحماية الجوية التي ستتطلبها عملية « دينامو » ، فضلاً عن متطلبات الدفاع الجوي عن بريطانيا نفسها في المستقبل القريب عقب انهيار فرنسا الكامل الذي بات وشيكاً .

وفي ليلة ٢٥ أيار (مايو) اتخذ اللورد « غورت » قراراً حاسماً بالانسحاب نحو « دنكرك » بعد أن أصبح مقتنعاً تماماً بعدم جدوى الاستمرار في القتال في مثل هذه الظروف ، خاصة وأن القيادة العليا الفرنسية أصبحت غير مسيطرة مطلقاً على الموقف ، وأنها لا تنوي شن أي هجوم مضاد فعّال من جنوب الجيب كما كان مفروضاً . وفي الوقت نفسه توصل الجنرال « بلانشار » ، قائد الجيش الأول الفرنسي ، إلى قرار مماثل وعلى أن يتم الانسحاب على ثلاث مراحل لإقامة رأس جسر دائم عند « دنكرك » . واجتمع الاثنان في صباح ٢٥ أيار (أيار) لبحث خطط الانسحاب . ولكن « غورت » لم يفصح لزميله الفرنسي عن نيته في الاجلاء السريع لقواته عن طريق البحر فور وصولها إلى « دنكرك » إثر إقامة النطاق الدفاعي . وعند عودة « غورت » إلى مقر قيادته مساء ذلك اليوم تلقى رسالة من « ايدن » ، وزير الخارجية البريطاني ، يبلغه فيها رسمياً أن اعتبار سلامة قوات الحملة البريطانية يجب أن يكون فوق كل اعتبار آخر ، وأن المرافئ شرقي « غرافلين » يجب أن تستخدم منطلقاً للجلاء ، وسيؤمن سلاح الطيران حماية كاملة للعملية ، كما ستوفر البحرية أسطولاً من السفن والقوارب لهذا الغرض .

وفي تمام الساعة ٦,٤٥ من مساء يوم ٢٦ أيار (مايو) ، أرسلت قيادة البحرية البريطانية إشارة لاسلكية إلى وحداتها المعدة للاشتراك في عملية الاجلاء وإلى قيادة الحملة البريطانية في فرنسا تقول فيها « ستبدأ دينامو » . وبعد ساعتين من صدور الأمر بالتنفيذ ، وصلت السفينة البريطانية الأولى إلى « دنكرك » ، ونقلت على سطحها ١٤٢٠ جندياً بريطانياً تحت قصف مدفعية « غوديريان » المتوسطة ، الأمر الذي ترتب عليه مقتل ٢٣ رجلاً وجرح ٦٠ آخرين .

وفي صباح اليوم التـالي وصلت إلى مقربة من شاطئ « دنكرك » ٥ سفن نقل أخرى . إلا أن شدة القصف المدفعي الألماني حالت دون تحميلها بالجنود ، واضطرت للعودة فـارغة . ولكن المحاولات البحرية استمرت طوال اليوم ، ونجحت السفن في اجلاء بعض القوات بحيث بلغ عـدد الجنود الذين تم اجلاؤهم في نهاية يوم ٢٧ أيار (مايو) منذ بدء العملية ٧٦٦٩ جندياً . وأوضح ذلك استحالة سحب غالبية القوات البريطانية إذا استمر الضغط الألمـاني على هذا النحو .

ومما زاد الأُمور تعقيداً بالنسبة إلى تنفيذ عمليـة « دينامو » بفاعلية أن ملك بلجيكا ، وقـائد جيشها العام في الوقت نفسه ، طلب عقد هدنة مع الألمان في الساعة الخامسة من مساء يوم ٢٧ أيار (مايو) . ولم يعلم الجنرال « ويغان » بذلك التطور الخطير في الموقف إلا في الساعة ٦,٣٠ من مساء اليوم نفسه ، أمـا اللورد « غورت » فلم يعلم به إلا في منتصف الليل نظراً لأنه كان في جولة خارج مقر قيادته ، ولذا فقد فوجئ بمواجهة ثغرة اتساعها نحو ٣٢ كلم بين « ايبر » والبحر ستنتج إثر استسلام الجيش البلجيكي الذي وافق عليه الملك « ليوبولد » في الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٨ أيار (مايو) بعد تلقيه شروط الاستسلام من الجانب الألماني في العاشرة من مساء يوم ٢٧ أيار (مايو) . ولذلك أرسل فرقـة المشاة الثالثة بقيادة « مونتغمري » خلال الليل على الفور إلى مكان الثغرة لتسدها بسرعة بقدر الإمكان . ونتيجة لذلك أصبح الجنرال « بروك » قائد الفيلق الثاني البريطاني يواجه ضغطـاً شديداً من جانب قوات مجموعة جيوش « فون بوك » الزاحفة من الشرق ، والتي أصبحت طلائعها على مبعدة نحو ٥٦ كلم من « دنكرك » . على حين كانت فرقة المشاة البريطانية الثانية وقوات فرنسية تحاول منع تقدم قوات مجموعة « فون رونشتدت » الزاحفة من الجنوب الغربي ، والتي وصلت يوم ٢٨ أيار (مايو) إلى مسافة ٨ كلم فقط من « دنكرك » .

وفي اليوم نفسه أتمت الفرقتان المدرعتان ٥ و ٧ الألمانيتان تطويق مدينة « ليل » وبداخلها وحولها ٥ فرق من الجيش الأول الفرنسي . وضمن هذه الظروف تمكنت البحرية البريطانية من اجلاء ١٧٨٠٤ جندي بريطاني في يوم ٢٨ أيار (مايو) . والشيء الذي ساعدها على اجلاء هذا العدد في ذلك اليوم أن فيلق « رينهارد » المدرع لم يستغل الثغرة التي فتحها في خط الدفـاع البريطاني ـ الفرنسي بقطع طريق انسحاب قوات الحلفاء من « ليل » إلى « دنكرك » ، كما أن فيلـق « غوديريان » المدرع توقف عند ترعة « مرديك » التي تبعد ٨ كلم فقط من « دنكرك » .

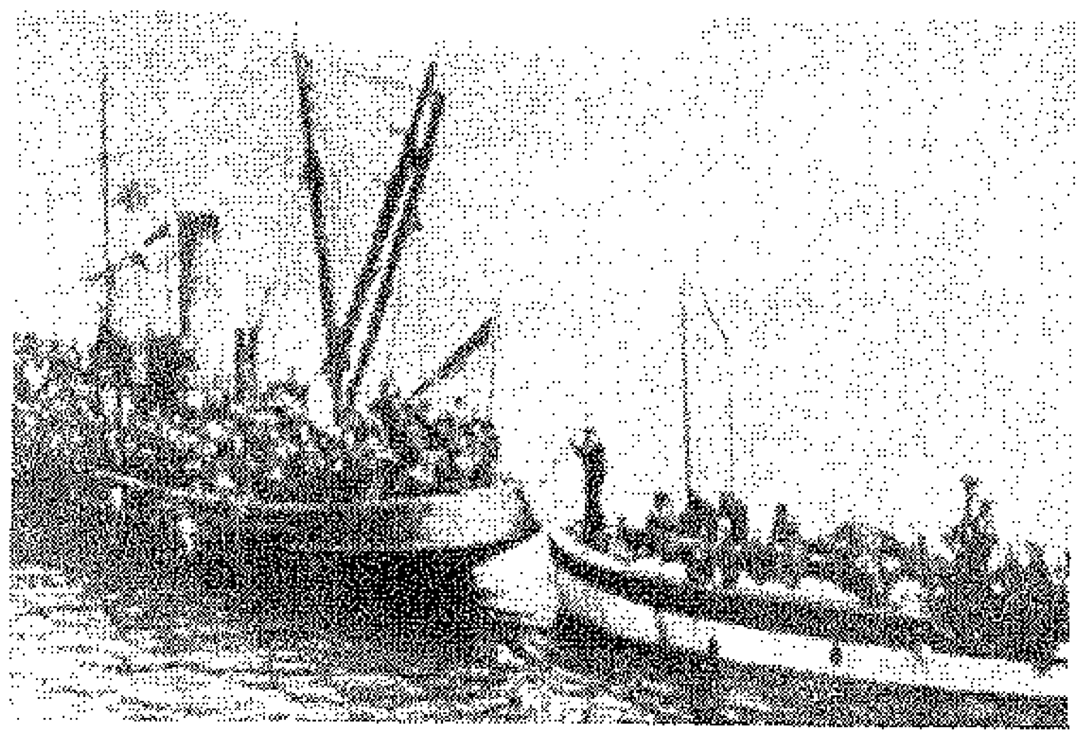

الزوارق المدنية المستخدمة في الإخلاء

البريطانيون يستقبلون الناجين من دنكرك بحرارة

لقد دمر الحلفاء اسلحتهم الثقيلة قبل الانسحاب

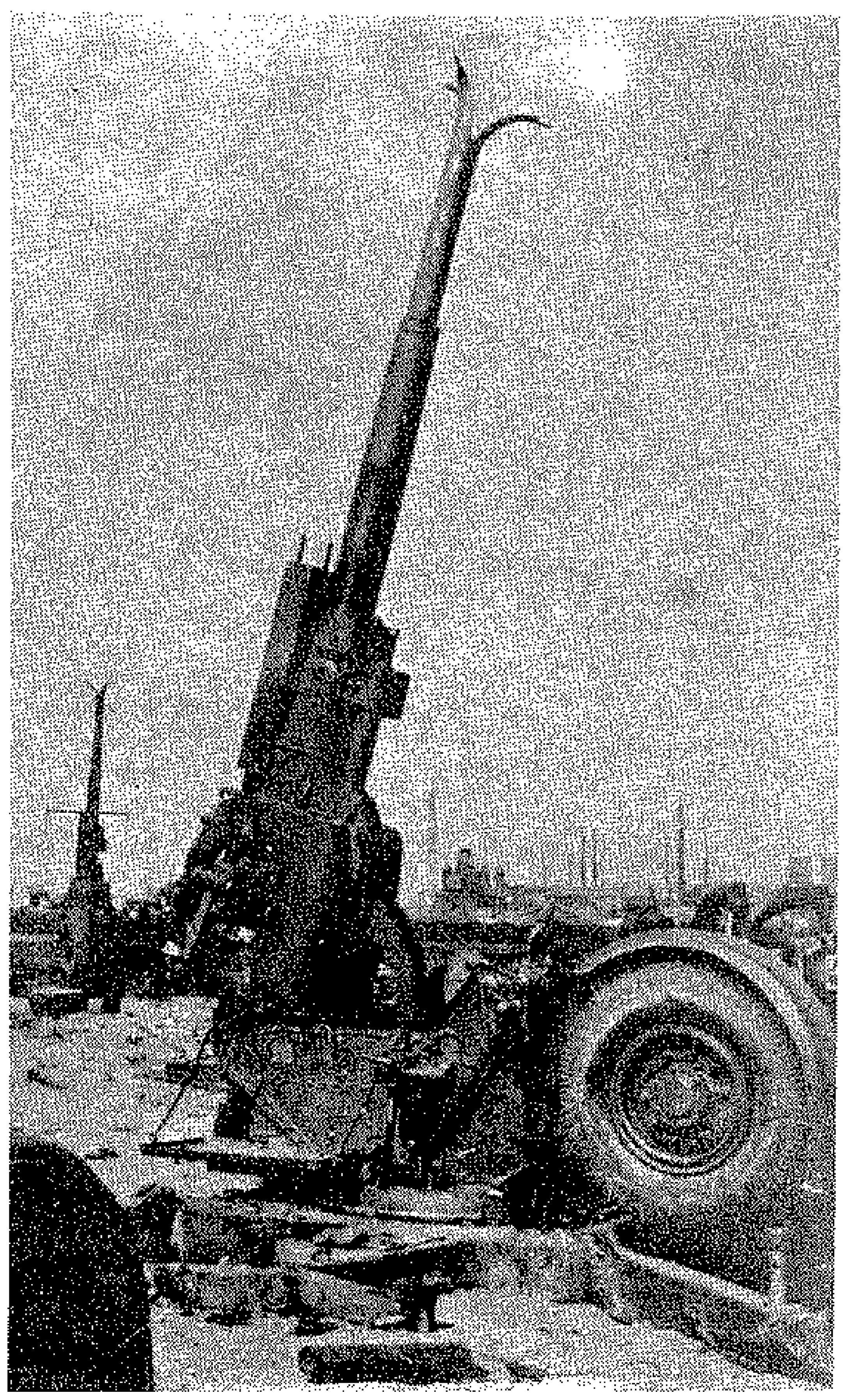

وفي اليوم التالي ، ٢٩ أيار (مايو) ، جرى سحب الفرق المدرعة كلهـا تقريباً من حول جيب « دنكرك » بأمر « هتلر » ، ولذلك أمكن للبحرية البريطـانية أن تقوم بإجـلاء ٤٧٣١٠ جندي بريطاني خـلال ذلك اليوم . وبهـذا أسفر تنفيـذ عملية « دينامو » في ثلاثة أيام تقريباً عن اجلاء ٧٢٧٨٣ جندياً .

ومنذ يوم ٢٩ أيار (مايو) ، أصبح الانسحاب نحو رأس جسر « دنكرك » سباقاً محموماً على الطرق المؤدية إليه تشترك فيه ٤ فرق بريطانية ، استطاعت أن تنسحب في ليلة واحدة ، وقوات فرنسية ، تحت القصف الجوي الألماني ، وكانت هـذه القوات تترك عرباتها وآلياتها الأُخرى على جانبي الطريق عند مداخل النطاق الدفـاعي ، ثم تواصل سيرهـا إلى الشواطئ سيراً على الأقدام ، حيث تنتظر دورهـا في ركوب القوارب والمراكب الشراعية والسفن المختلفة الأُخرى التي اشتركت في العملية ، والتي بلغ عددها نحو ٨٦١ سفينة (من بينها ٦٩٣ سفينة بريطانية والبـاقي سفن فرنسية وبلجيكية وهولندية) ، ولم تكن القوات التي يجري اجلاؤها تحمل معها سوى أسلحتها الفردية في أفضل الحالات . أما العتاد والأسلحة الثقيلة فقد تركت على مشارف « دنكرك » وعلى الشواطئ بعد أن خرب معظمها .

وفي ليلة ٢٩ ـ ٣٠ أيار (مايو) كانت جميع الفرق البريطانية و ٥ فرق فرنسية ، قد دخلت رأس جسر « دنكرك » . وفي يوم ٣٠ أيار (مايو) تم اجـلاء نحو ٥٣ ألف جندي ، وبذلك بلغ اجمالي القوات التي أجليت نحو ١٢٦ ألف جندي ، من بينهم نحو ١٥ ألف جندي فرنسي فقط ، الأمر الذي أثار سخط رئيس الوزراء الفرنسي « رينو » عندمـا اجتمع بـه « تشرشل » في « باريس » في اليوم التـالي ٣١ أيار (مايو) ، والذي تمَّ فيه اجلاء نحو ٨٦ ألف جندي بريطاني آخر . ونتيجة لذلك لم يتبق سوى جنود الفيلق الأول فقط بقيادة الجنرال « هارولـد الكسندر » ، والمؤلف من ٣ فرق مشاة من بينها الفرقة التي كـان يقودها « مونتغمري » (وكان يضم نحو ٢٠ ألف جندي) ، الذي عهد إليه بالدفاع عن رأس الجسر حتى انتهاء عملية « دينامو » ، إثر ابحـار اللورد « غورت » إلى بريطانيا بأوامر من « تشرشل » ليـلة ١ حزيران (يونيو) ، حتى لا يقع في الأسر باعتباره قائد الحملة .

وقدَّم « تشرشل » إلى « رينو » وعداً بإعطاء أسبقية بعد ذلك لإجلاء القوات الفرنسية ، ولذلك حشدت البحرية البريطانية نحو ٤٠٠ مركب وقارب مدني ، تطوع أصحابها للمشاركة في عملية الاجلاء ، لتأمين

شاطىء دنكرك بعد جلاء الحلفاء

الخسائر البريطانية والفرنسية على الشاطىء

سرعة إجلاء أكبر عـدد ممكن من القوات الفرنسية ، وقد ساعد هدوء البحر وصفاء الجو في مضيق « دوفر » على تسهيل عمل القوارب والمراكب الشراعية واللنشات التي اشتركت في الإجلاء منذ يوم ٣١ أيار (مايو) حتى يوم ٤ حزيران (يونيو) .

وفي فجر يوم ٢ حزيران (يونيو) لم يكن قد بقي في « دنكرك » سوى ٤ آلاف جندي بريطاني لـديهم ٧ مدافع مضادة للطائرات و ١٢ مدفعاً مضاداً للدبابات . ولكن كان لا يزال فيها أكثر من ٩٢ ألف جـــدي فرنسي . وخلال يومي ٢ و ٣ حزيران (يونيو) ، وليلة ٤ حزيران (يونيو) تم إجلاء ٥٢٩٢١ جنـــدي فرنسي بالإضافة للأربعة آلاف جندي بريطاني المتبقين . وانتهت عملية « دينامو » تماماً في فجر يوم ٤ حزيران (يونيو) ، وتوقف القتال في « دنكرك » في الساعة التاسعة من صباح اليوم نفسه . وقـد بلغ مجموع القوات التي تم إجلاؤها خلال هذه العملية ٣٣٨٢٢٦ جندياً ، من بينهم نحو ٢٢٤ ألف جندي بريطـاني ونحو ١١٥ ألف جندي فرنسي . وخلف المنسحبون وراءهم على مشارف وشواطئ « دنكرك » نحو ٢٣٠٠ مدفع من مختلف الأنواع ، و ٩٠ ألف بندقية ، و ٨ آلاف رشاش ، و ٧ آلاف طن ذخيرة ، ومئات الدبابات وحاملات مدافع البرن المدرعة وآلاف المركبات .

وقد قدم السلاح الجوي البريطاني حماية جوية في معظم مراحل تنفيذ العملية ساعدت على تخفيف الخسائر إلى حـد كبير ، بواسطة قوة ضمت نحو ٤٠٠ طائرة مقـاتلة ، استطاعت أن تسقط ٢٦٢ طائرة المانية من قاذفات القنابل والمقاتلات ، وذلك مُقابل خسارة بلغت ١٦٠ طائرة مقاتلة بريطانية و ٧٥ طياراً . ولكن الطيران الألماني استطـاع رغم ذلك أن يغرق ٢٤٣ سفينة وزورقاً من مختلف الأنواع والأحجام (من بينها ٢٢٦ سفينة وزورقاً بريطانية) . وقد استطاعت الزوارق والمراكب المدنية الصغيرة أن تنقل من الشواطئ نحو ٩٨٧٨٠ جندياً إلى السفن الكبيرة في عرض البحر أو إلى الشاطئ الانجليزي مباشرة ، على حين نقلت السفن من الميناء نفسه نحو ٢٣٩٤٤٦ جندياً .

والواقع أن الطيران الألماني لم يركز جهوده الفعلية طوال العملية سوى خلال يومين فقط ، ولذلك كانت خسائر الحلفاء قليلة نسبياً .

وهكذا أنقذت بريطانيا صفوة جنودها وكوادرها (إطاراتها) العسكرية نتيجة خطـأ « هتلر » في التقدير السياسي لموقف بريطانيا التي استمرت في الحرب ضد المانيا النازية رغم هزيمة فرنسا واستلامها ، ولم تقبل في ظل قيـادة « تشرشل » العنيـدة الخضوع للسلام الهتلري

(٤٥) الدنكزلي

قائد عسكري مغربي (؟ — ١٧٨٢) عمل في خدمة ظاهر العمر ضد الدولة العثمانية .

كان الدنكزلي ، واصله من « تاهرت » في المغرب ، يعمل حطاباً ، وعندما اتى الى الشرق ظهرت شجاعته ، فولاه ظاهر العمر قيادة جيشه ، واستطاع ان ينتصر في معارك عديدة خاضها ضد ولاة صيدا ودمشق وغيرهم من المعادين لظاهر العمر . ففي العام ١٧٦٠ استطاع الدنكزلي ان يطرد من صيدا واليها « درويش باشا » وان يستولي عليها ويضع عليها نائباً لظاهر العمر هو «ابن محي الدين ».

وفي العام ١٧٧٥ عندما فشلت الحملة التي جهزها علي بك الكبير بمعونة ظاهر العمر على مصر ضد محمد ابو الذهب ، قام ابو الذهب بحصار « عكا » التي فر منها ظاهر العمر بعد ان ترك فيها الدنكزلي

نائباً له ، وعندما سقطت « عكا » بيد « ابو الذهب » الذي توفي بشكل مفاجيء بقي الدنكزلي في « عكا » حتى مجيء ظاهر مرة ثانية اليها .

وعندما ضعف ظاهر العمر بسبب تآمر الدولة العثمانية عليه ، بدأ الدنكزلي بالتعاون مع اعدائه . وفي العام ١٧٨٢ ظهرت طلائع الحملة البحرية بقيادة حسن باشا التي أعدتها السلطة العثمانية ضد ظاهر العمر ، فانضم الدنكزلي الى عثمان بن ظاهر العمر الذي كان يتصل سراً بالعثمانيين . وأمر ظاهر العمر قائده الدنكزلي بقصف المراكب العثمانية بمدافعه لكنه لم ينفذ الامر واخذ يطلق المدافع في الهواء متوخياً عدم اصابة الاسطول ، كما خالف اوامر ظاهر العمر بأن فتح ابواب عكا ليخرج منها أهلها خوفاً من حصار حسن باشا . وعندما اراد ظاهر العمر الخروج من « عكا » الى هونين ، كمن الدنكزلي له مع بعض جنوده حيث قتله وحمل رأسه الى حسن باشا العثماني ليعبر له عن ولائه . ولكن حسن باشا لم يركن اليه ، خاصة عندما علم بخيانته لظاهر العمر رغم مكانته لديه ، وخدمته معه طوال ٤٠ عاماً فأمر بخنقه ورمي جثته في البحر في العام ١٧٨٢ .

(٤) الدنيبر (عملية عبور) ١٩٤٣

هي عملية تقدم وعبور القوات السوفييتية لنهر « الدنيبر » وتأمين رؤوس الجسور وتعميقها التي جرت في النصف الثاني من العام ١٩٤٣ .

كان لفشل الهجوم الالماني الكبير ، والأخير أيضاً ، على « جيب كورسك » في الجبهة السوفييتية خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٤٣ ، والذي أطلقت عليه القيادة الالمانية اسم عملية « القلعة » ، نتائجه الوخيمة على الوضع الاستراتيجي الألماني في هذه الجبهة ، اذ انتقلت المبادرة الاستراتيجية بعد ذلك بصورة نهائية إلى القوات السوفييتية ، وترتب على فداحة الخسائر التي أصابت القوات الالمانية خلال المعركة ان اختل ميزان القوى العسكري على الجبهة الشرقية اختلالا كبيراً ، ناقم بصورة غير مباشرة من نتائج هزيمة « ستالينغراد » في شتاء ٤٢ — ١٩٤٣ ، وأضاع الجانب الرئيسي من جهود وزير الانتاج الحربي الالماني « البرت سبير » وجهود القيادة العسكرية الالمانية ، من أجل إعادة بناء القوة العسكرية الالمانية في الجبهة السوفييتية بشكل يوازن نسبياً القوة العسكرية السوفييتية التي كانت تتعاظم بشكل مستمر بسبب تزايد الانتاج الحربي السوفياتي ووصول المعدات الأميركية الى أيدي السوفيات بموجب اتفاقية الأعارة والتأجير .

في ظل هذا الوضع بدأت القيادة السوفييتية العليا تعد لاستثمار النصر في معركة « كورسك » قبل أن تنتهي تماماً مرحلة الهجوم المضاد السوفييتي في هذه المعركة ، خاصة في الجنوب حول « خاركوف » (انظر كورسك ، معركة) ، حيث كانت جبهات « فورونيج » و « السهوب » و « الجنوبية الغربية » بقيادة كل من الجنرالات « فاتوتين » و « كونييف » و « مالينوفسكي » لا تزال تواصل هجومها ضد « مجموعة جيوش الجنوب » الالمانية بقيادة « فون مانشتاين » من أجل تصفية جيب « بلغورود — خاركوف » ، التي لم تستكمل الا في ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٤٣ .

وقد قررت القيادة السوفييتية استثمار النصر عن طريق شن هجوم استراتيجي على جبهة عريضة ، ابتداء من مدينة « فيليكيه لوكي » في الشمال عند نهاية قطاع « جبهة كالينين » حتى بحر « آزوف » في الجنوب في نهاية قطاع « الجبهة الجنوبية » ، مع الاستمرار في تركيز المجهود الرئيسي في القطاع الجنوبي من الجبهة ابتداء من مدينة « سيفسك » ، حيث تتمركز قوات « الجبهة المركزية » بقيادة الجنرال « روكوسوفسكي » ، التي كانت تدافع من قبل عن القسم الشمالي من جيب « كورسك » وساهمت جزئياً في تصفية جيب « أوريل » . فتم ابلاغ « جبهة فورونيج » في ١٢ / ٨ / ٤٣ انه بمجرد انتهاء عملياتها في منطقة « خاركوف » (انظر خاركوف ، المعركة الرابعة) ، سيكون عليها أن تدفع قواتها الرئيسية نحو « بولتافا » و « كريمنشوغ » ، للوصول الى نهر « الدنيبير » ، وإقامة رؤوس جسور عليه .

وفي اليوم نفسه أبلغت جبهة « السهوب » بأن تتأهب للتقدم نحو « كراسنوغراد » و « فيرخني دنيبروفسك » ، ثم « الدنيبر » لتقيم عليه رؤوس جسور . وفي ١٦ / ٨ / ٤٣ أبلغت « الجبهة المركزية » أن عليها الوصول الى نهر « ديسنا » في موعد لا يتعدى ١ — ٣ ايلول (سبتمبر) ، ثم تتقدم في اتجاه « نيزخين » و « كييف » ، وإذا كانت الظروف ملائمة تعبر نهر « ديسنا » وتتقدم على طول ضفته الغربية نحو « تشيرنيغوف » ، وتقيم أيضاً رؤوس جسور على « الدنيبر » على كلا جانبي « كييف » .

وكان على الجبهات الثلاث أن تكون مستعدة للبدء بهذا الهجوم خلال عشرة أيام . وأمرت « الجبهة الجنوبية الغربية » و « الجبهة الجنوبية » (والأخيرة بقيادة الجنرال « طولبوخين ») بأن تتابع هجومها بأقصى الجنوب وبوتيرة سريعة لتدمير الجيش السادس وجيش البانزر الأول في حوض « الدونباس » ونهر « ميوس » والتقدم غرباً حتى « الدنيبر » . كما أمرت جبهات « بريانسك » و « الغربية » و « كالينين » بالاستمرار في دعم عمليات القطاع الجنوبي ، وتطوير الهجوم الذي تقدم به في اتجاه « فيتبسك » و « سمولنسك » و « موغيليف » و « غوميل » في القطاع الأوسط من الجبهة ، لحماية الجناح الشمالي للهجوم الرئيسي من الهجمات المحتملة لمجموعة جيوش الوسط الالمانية . وقد بدأت عمليات الجبهات المذكورة في ٧ / ٨ / ١٩٤٣ ، قبل أن تنتهي معركة « كورسك » ، وأطلق عليها اسم عملية « سوفوروف » أو عملية « سمولنسك » الهجومية (أنظر سمولنسك ، معركة) واستمرت حتى ٢ / ١٠ / ١٩٤٣ .

وكان الهدف الرئيسي من الهجوم في القطاع الجنوبي من الجبهة هو الوصول الى « الدنيبر » بسرعة وإقامة رؤوس جسور قوية عليه تمهيداً لإنطلاق هجوم جديد غرباً يحرر بقية « اوكرانيا » حتى حدود « بولونيا » و « رومانيا » ، فضلا عن عزل القوات الالمانية في شبه جزيرة « القرم » ثم تصفيتها بعد ذلك وتحرير « سيباستوبول » . وكانت السرعة في الوصول الى الدنيبر وإقامة رؤوس جسور عليه تشكل أهمية قصوى ، نظراً لأن القيادة الالمانية العليا كانت تعمل على الاستفادة من « الدنيبر » كمانع مائي كبير أنشأت وراءه خطاً دفاعياً منيعاً أطلقت عليه اسم « الجدار الشرقي » ، وكان المفروض أن يمتد هذا الخط على طول نهر « نارفا » من اقصى شمال الجبهة على بحر « البلطيق » ، مروراً بمدن « بسكوف » و « فيتبسك » و « أورشا » ، ثم على طول نهر « سوج » ثم « الدنيبر » ثم نهر « مولوتشنايا » في أقصى الجنوب عند بحر « آزوف » ، (شرقي « الدنيبر ») حتى يمكن تجنب عزل شبه جزيرة « القرم » ، نظراً لأن « الدنيبر » ينحرف في الجنوب نحو مصبه عند « خيرسون » تجاه الغرب ابتداء من جنوبي مدينة « زابوروجيه » بحيث يبعد كثيراً عن مدخل شبه الجزيرة المذكورة .

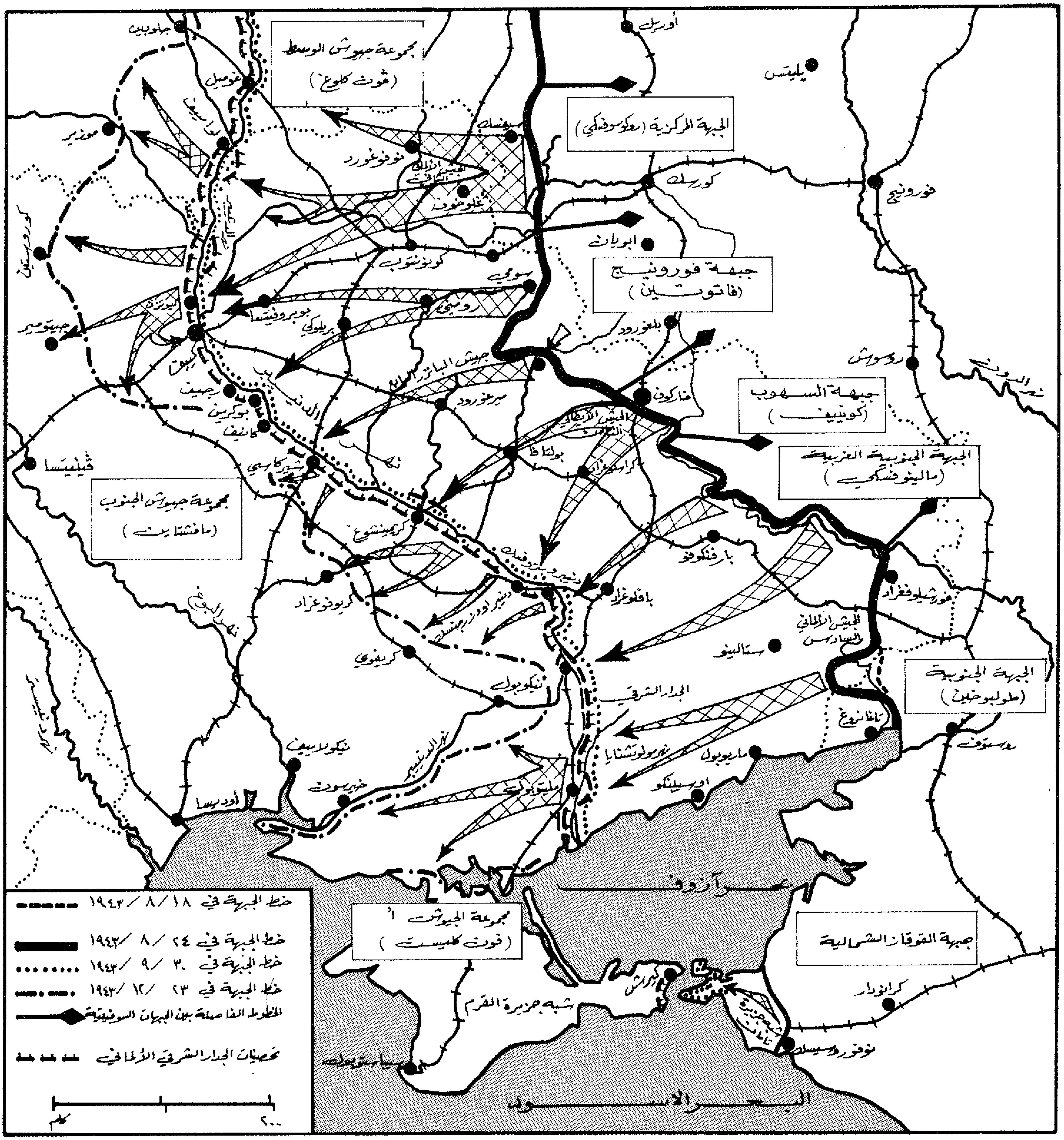

اندفاع القوات السوفياتية لعبور نهر الدنيبير من أواخر آب ١٩٤٣ حتى أواخر كانون الأول ١٩٤٣

وكان « الدنيبير » ، خاصة في قسمه الأوسط ، يشكل الحلقة الرئيسية لهذا « الجدار الشرقي » المطلوب اعداده لإيقاف الزحف السوفييتي نحو شرقي أوروبا ، والذي صدرت أوامر القيادة الالمانية العليا يوم ١١ / ٨ / ٤٣ الى أربع مجموعات جيوش ببدء العمل فيه فوراً ، ولكن متطلبات استكمال بناء « جدار الأطلسي » ، من الاسمنت والصلب والأسلاك الشائكة والألغام ، حالت دون توفير احتياجات تجهيز وبناء الخط المذكور ، ولذلك اقتصرت معظم تجهيزاته على تحصينات ميدانية لم تستكمل في كل القطاعات . ولا شك أن تأخر الجيش السوفييتي في الوصول الى « الدنيبير » وإقامة رؤوس جسور قوية عليه ، كان سيتيح للقيادة الالمانية فرصة تحصين هذا « الجدار الشرقي » في معظم الأماكن وتعزيزه بمختلف الموانع الهندسية . ولو تسنى الألمان ذلك لكان عبور « الدنيبير » مشكلة كبرى أمام القيادة السوفييتية ، ولتطلب منها هذا العبور وقتاً طويلا لإعداد التجهيزات والوسائل اللازمة لاجتياز المانع المائي الكبير ، الذي يبلغ طوله نحو ٢٢٠٠ كلم ، ويتفاوت عرضه بين ٦٠٠ قدم وستة أميال ، ويحيط به في بعض مناطقه ضفاف مرتفعة يصل علوها أحياناً إلى ٣٠٠ قدم ، الأمر الذي يجعل منه مانعاً قوياً وخاصة إذا ما تحصن خلفه جيش قوي .

وكان لدى القيادة السوفييتية في القطاع الجنوبي من الجبهة ، حيث سيتم الهجوم الرئيسي نحو « الدنيبير » ، قوات كبيرة موزعة على خمس « جبهات »أو مجموعات جيوش ، وهي : جبهات « المركز » و « فورونيج » و « السهوب » و « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » . وكان مجموع قواتها حوالي مليونين و ٦٣٣ ألف جندي مسلحين بنحو ٥١٢٠٠ مدفع وهاون (٧٥ مم فما فوق) ، وأكثر من ٢٤٠٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة ، و ٢٨٥٠ طائرة . وذلك مقابل قوات المانية تشمل الجيش الثاني (من مجموعة جيوش الوسط) وجيش « البانزر ٤ » والجيش الثامن وجيش البانزر الأول والجيش السادس (من مجموعة جيوش الجنوب) . وكان في هذه الجيوش نحو مليون و ٢٤٠ ألف جندي مسلحين بنحو ١٢٦٠٠ مدفع وهاون ، وحوالي ٢١٠٠ دبابة ومدفع اقتحام ، وما يقرب من ٢٠٠٠ طائرة ، وبذلك كان إجمالي ميزان القوى المذكورة يحقق للجانب السوفييتي تفوقاً عاماً بنسبة ٢,١ الى واحد في الرجال ، و ١,١ إلى واحد في المدرعات ، و ٤ إلى واحد في المدفعية ، و ١,٤ إلى واحد في الطائرات.

بدأ هجوم « الجبهة المركزية » في ٢٦ / ٨ / ٤٣ ، بعد تمهيد مدفعي وجوي كبير ، في اتجاه « سيفسك » و « نوفغورود- سيفرسك » ، وذلك بواسطة الجيشين ٦٠ و ٦٥ ضد الجيش الالماني الثاني ، ولكن الجيش ٦٥ واجه مقاومة شديدة بحكم اكتشاف القيادة الالمانية المبكر للحشود الهجومية حول « سيفسك » . ولذلك لم يستطع أن يتقدم سوى ٢٠ — ٢٥ كلم خلال أربعة أيام من القتال العنيف. وإلى الجنوب من « سيفسك » ، حيث كانت مقاومة الفيلق ١٣ الالماني أضعف ، أمكن للجيش ٦٠ أن يحرز تقدماً قدره ٦٠ كلم خلال الفترة ذاتها ، ولهذا دفع «روكوسوفسكي» في قطاع الجيش المذكور بمزيد من قواته التي سحبها من جناحه الأيمن ، وزحفت هذه القوات نحو « نيزخين » ومن ثم نحو شمال « كييف » .

وفي الوقت نفسه تقدمت قوات جبهة «فورونيج» بقيادة « فاتوتين » ، نحو « بولتافا » و « كريمنشوغ » ، بعد أن حررت « خاركوف » في ٢٣ / ٨ / ٤٣ ، وكذلك تقدمت قوات جبهة « السهوب» بقيادة «كونييف » نحو «كراسنوغراد» و « فيرخسين — دنيبروفسك » ، ولكن قوات الجبهتين كانت مرهقة نسبياً من معركة جيب « خاركوف » ، بالإضافة إلى عنف مقاومة قوات « فون مانشتاين » ، ولذلك لم تتقدم قوات الجناح الأيسر لكلا الجبهتين حتى آخر آب (أغسطس) سوى ٣٠ كلم ، ثم أحرزت قوات الجناح الأيمن لجبهة « فورونيج » بعض التقدم بمعاونة الطيران وحررت مدينة « سومي » في ٢ / ٩ / ٤٣ وتقدمت بنجاح نحو « رومني » . كما استطاعت قوات الجناح الأيمن من « الجبهة المركزية » ، الزاحفة بسرعة على جبهة عرضها نحو ٩٦ كلم ، أن تعبر نهر « ديسنا » بالقرب من « نوفغورود — سيفرسك » في ٣ / ٩ / ٤٣ ، مهددة بذلك جناحي كل من « مجموعة جيوش الوسط » و « مجموعة جيوش الجنوب » .

وفي هذه الأثناء كان الجناح الأيمن « لمجموعة جيوش الجنوب » ، بقيادة فون مانشتاين ، يتعرض لهجوم قوي منذ ١٣ / ٨ / ٤٣ بواسطة قوات الجناح الأيمن للجبهة « الجنوبية الغربية » بقيادة « مالينوفسكي »، التي عبرت « الدونيتز » الشمالي ، وزحفت على ضفته الغربية لمساندة قوات جبهة « السهوب » في عملية تحرير « خاركوف » . وكذلك بواسطة قوات « الجبهة الجنوبية » بقيادة « طولبوخين » ، التي بدأت هجوماً واسع النطاق يوم ١٨ / ٨ / ٤٣ عبر نهر « ميوس » في أقصى الجنوب ، مهدت له نيران مركزة من حوالي ٥٠٠٠ مدفع وهاون ، فضلا عن ضربات جوية قوية ، واندفعت وحدات المشاة والدبابات وسط التحصينات الالمانية المقامة على النهر ، ثم استثمرت النجاح وحدات من المشاة المحمولة وفيلق خيالة بعد أن تجنبت المواقع الدفاعية القوية ، واندفعت جنوباً نحو بحر « آزوف » ، حيث تغلبت على قوات من الفيلق ٢٩ الالماني بالقرب من « تاغانروغ » ولقد حاول الالمان الانسحاب من « تاغانروغ » بحراً ، ولكن الطيران السوفييتي أحبط المحاولة بالتعاون مع اسطول بحر « آزوف » . ووقعت قوات المانية كبيرة في الأسر وتم تحرير المدينة . إثر ذلك سحب « فون مانشتاين » الجيش السادس، الذي كان بقيادة الجنرال « هوليدت » ، كما سحب وحدات الجناح الأيمن لجيش البانزر الأول ، بموافقة « هتلر » ، ابتداء من ١ / ٩ / ٤٣ ودفعها نحو الغرب . وتقدمت قوات « الجبهة الجنوبية » تطارد القوات الالمانية المنسحبة وتحرر مدينة اثر أخرى حتى حررت مدينة « ستالينو » (دونيتسك حالياً) في ٨ / ٩ / ١٩٤٣ .

وفي هذه الأثناء كانت قوات الجبهتين «المركزية» و « فورونيج » تركز جهودها في اتجاه « كييف »، كما ركزت جبهة « السهوب » جهودها نحو « كريمنشوغ » . وأخذت القيادة السوفييتية العليا تحشد في هذه القطاعات قوات احتياطية كبيرة بلغت ٦ جيوش ، بغية زيادة ضغط وسرعة الزحف فيها .

ولتجنب مخاطر التطويق ، خاصة بالنسبة للجيش السادس وجيش « البانزر » الأول ، نتيجه للعمليات الجارية المنسقة بين الجبهتين « الجنوبية » و « الجنوبية الغربية » ، طلب « فون مانشتاين » من « هتلر » في ١٥ / ٩ / ٤٣ ضرورة السماح له بالانسحاب العام نحو « الدنيبير » ، فوافق « هتلر » على ذلك ، وبدأ « فون مانشتاين » انسحاباً منظماً إلى حد كبير على جبهة عرضها نحو ٧٢٠ كلم ، واتجهت قواته للتجمع عند خمس مناطق أو رؤوس جسور لعبور « الدنيبير » من الجنوب إلى الشمال في كل من « دنيبروبتروفسك » و « كريمنشوغ » و « شيركاسي » و « كانييف »

و « كييف » ، ثم تعيد تجمعها مرة أخرى على الضفة الأخرى ، وذلك حتى لا تتعرض لخطر اغلاق المعابر من جانب القوات السوفييتية المطاردة لها . ولهذا تمكن « فون مانشتاين » من سحب قواته كاملة ، بما فيها نحو ٢٠٠ الف جريح ، بالإضافة لمئات الآلاف من المدنيين السوفييت ، الذين أخذتهم القوات الالمانية معها لاستخدامهم في اعمال السخرة في المناطق الخلفية والمانيا وأوروبا المحتلة عامة ، فضلا عن قطعان كبيرة من الماشية وكيات كبيرة من المعدات الصناعية . وقامت القوات المنسحبة باحراق المحاصيل الزراعية وتدمير المدن والقرى ومحطات السكك الحديدية والجسور والطرق المعبدة ، وذلك لحرمان القوات السوفييتية الزاحفة نحو « الدنيبير » من كل التسهيلات والموارد المحلية وأماكن الأيواء . وقام حرس المؤخرة الألماني بتحويل المدن والقرى الكبيرة إلى مواقع محصنة لإعاقة تقدم القوات السوفييتية وتوفير الوقت الكافي لانسحاب القوات الرئيسية ولذلك تم الا نسحاب بنجاح رغم نشاطات وحدات « الأنصار » في مؤخرة القوات الالمانية .

وكانت القوات المدرعة والميكانيكية السوفييتية تواصل زحفها السريع في اثر القوات الالمانية المنسحبة ، كما كانت فرق المشاة تزحف بسرعة يصل معدلها الى نحو ٢٤ كلم يومياً . وبطبيعة الحال واجهت القوات السوفييتية مشكلات ادارية كبيرة خلال زحفها السريع عبر مناطق « الا رض المحروقة » التي خلفتها القوات الالمانية وراءها ، خاصة بالنسبة الى الا مداد بالوقود ، لذلك تركت العديد من بطاريات المدفعية في المؤخرة واعطت أولوية التزويد بالوقود للدبابات والعربات المدرعة. ورغم كل هذه الصوبات استطاعت قوات « الجبهة المركزية» الوصول إلى « الدنيبر » عند مصب نهر « بريبيت » في ٢١ / ٩ / ٤٣ . وفي منتصف ليلة اليوم ذاته وصلت إلى النهر في منطقة « بيرياسلاف– خميلنيتسكي » وحدات جيش دبابات « الحرس٣ » وفيلق خيالة « الحرس ١ » ، التابعة لاحتياطي القيادة العليا العاملة حديثاً مع قوات جبهة « فورونيج » .

وحررت قوات « السهوب » مدينة « بولتافا » في ٢٣ / ٩ / ٤٣ ، ثم وصلت وحدات من جناحها الأيسر إلى « الدنيبر » في اليوم نفسه عند « كريمينشوغ » واستكملت تطهير الضفة الشرقية من النهر في قطاعها في نهاية الشهر .

وفي ٢٢ / ٩ / ٤٣ كانت قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » قد دفعت القوات الألمانية إلى الضفة الغربية للدنيبير فيما بين « دنيبر وبيتروفسك » و « زابوروجيه » واستكملت تحرير مناطق حوض « الدونيتز » ووصلت إلى نهر « مولوتشنايا».

وبدأت القوات السوفييتية التي وصلت إلى الضفة الشرقية للنهر في اجتيازه فور وصولها اليها، متبعة اسلوب « العبور من الحركة » ، ومستخدمة كافة الوسائل المحلية المتاحة من قوارب الصيد والعوامات (المعديات) المبتكرة المصنوعة من جذوع الأشجار وألواح الخشب وبراميل الوقود الفارغة الخ ، وعاونها في اعداد معدات العبور السكان والصيادون والانصار المحليون ، وهكذا بدأ الجيش ١٣ التابع لجبهة « المركزية » عبور النهر يوم ٢١ / ٩ شمالي «كييف » ، ومع نهاية الشهر كان لجبهة رأس جسر عرضه ٩٠ كلم على الضفة الغربية للنهر ، كما عبرت النهر في ليلة ٢١ – ٢٢ / ٩ سرية من حاملي الرشاشات القصيرة ، تابعة للواء دبابات « الحرس ٥١ » ، وعززتها سرية من « الأنصار » قوامهما ١٢٠ مقاتلا ، وذلك في قطاع جبهة « فورونيج » ، وحررت هذه القوة قرية صغيرة على الضفة الغربية . وفي الوقت نفسه عبرت النهر بالقرب من منطقة « بوكرين » جنوبي «كييف » ، وحدات من جيش دبابات « الحرس ٣ » والجيش ٤٠ والجيش ٤٧، وكلها تابعة لجبهة « فورونيج ». وقد تعرضت هذه الوحدات كلها لقصف مدفعي شديد ، وهجمات جوية قامت بها مجموعات من ٤٠ – ٥٠ طائرة ألمانية ، فضلا عن سلسلة من الهجمات المعاكسة القوية ، ولكنها تمكنت من الصمود في رؤوس جسورها ، وتم لها توسيع رؤوس الجسور وربطها ببعضها في رأس جسر واحد عرضه ١١ كلم وعمقه ٦ كلم قبل نهاية الشهر .

ومع نهاية الشهر أيضاً تمكن الجيش ٣٨ التابع لجبهة « فورونيج » من اقتحام النهر شمالي « كييف » بالقرب من « لوتيج » . وكانت فصيلة من ٢٥ جندياً قد شكلت أول وحدة عبرت النهر في هذا القطاع ، واستطاعت الصمود وحدها على الضفة الغربية لمدة ٢٠ ساعة ، حتى تم تعزيزها وتوسيع رأس الجسر . وعبر جيش « الحرس ٧ » التابع لجبهة « السهوب » النهر إلى الشمال الغربي من « فيرخني – دنيبروفك » ؛ ومع نهاية الشهر عبرت بقية جيوش الجبهة النهر . أما في قطاع « الجبهة الجنوبية الغربية » فقد عبر النهر الجيش ٦ في ٢٦ / ٩ جنوبي « دنيبروبيتروفسك » ، وشكل رأس جسر هناك .

وهكذا أصبح للجبهات الأربع « المركزية » و « فورونيج » و « السهوب » و « الجنوبية الغربية » ٢٣ رأس جسر على الضفة الغربية لنهر « الدنيبير » في نهاية ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، وسيطرت على ضفته الشرقية على طول ٧٠٠ كلم ممتدة من « لوبيف » شمالا حتى « زابوروجيه » جنوباً ، محررة بذلك معظم أراضي « اوكرانيا » الواقعة شرقي « الدنيبير » ، وحوض « الدونيتز » بالاضافة إلى احتلالها للضفة الشرقية لنهر « مولوتشنايا » .

بيد أن إقامة رؤوس الجسور السوفييتية على « الدنيبير » لم تفقد القيادة الألمانية الأمل في احتوائها ثم محاولة تصفيتها بالهجمات المعاكسة القوية ، وخاصة في منطقة « كييف » التي كان الألمان يخشون من استيلاء الجيش السوفييتي عليها ، لأن ذلك سيفتح الطريق أمامه نحو بولونيا وجبال « الكربات » وغربي اوكرانيا . ولهذا واجه « فاتوتين » مقاومة عنيفة للغاية من قبل فيلق « البانزر ٤٨ » ، حين دفع الجيوش ٢٧ و ٤٠ ودبابات « الحرس ٣ » ، التابعة لجبهته (التي أعيد تسميتها في ٢٠ / ١٠ / ٤٣ باسم « الجبهة الأوكرانية الأولى ») في هجومين عبر رأس جسر « بوكرين » جنوبي « كييف » بنحو ٨٠ كلم ، تما في ١٦ و١٧ / ١٠ / ٤٣ . وأدت المقاومة الألمانية إلى فشل هذين الهجومين ومنعها من تحقيق أي تقدم ، رغم القصف المدفعي الذي سبق الهجوم الأول لمدة ساعتين وستارة النيران الزاحفة التي صاحبت هجوم المشاة . وتكبدت القوات السوفياتية خسائر فادحة في كلا الهجومين نظراً لأنها كانا مباشرين أكثر مما يجب ، ووقعا في أكثر المناطق توقعاً من الألمان .

وعلى أثر هذا الفشل عدل « فاتوتين » خطته ، وقام بنقل قواته الرئيسية إلى رأس الجسر الشمالي في منطقة « لوتيج » على بعد نحو ١٦٠ كلم ، ولقد تم سحب القوات من رأس الجسر الجنوبي إلى الضفة الشرقية للدنيبير ، ثم سارت حتى رأس الجسر الشمالي ، واجتازت الدنيبير مرة أخرى إلى رأس الجسر الشمالي بصورة سرية أثناء الليل وبأكبر قدر من التمويه والتخفي . وتجمعت في منطقة الحشد الجديدة الجيوش ٦٠ و ٣٨ ودبابات جيش « الحرس ٣ » . وفي بداية تشرين الثاني كان « فاتوتين » قد أتم حشد نحو ٢٠٠٠ مدفع وهاون و ٥٠٠ قاذف صاروخي في منطقة عرضها

٦ كلم فقط من رأس الجسر الشمالي ، وذلك من جملة ٧٠٠٠ مدفع وهاون وقاذف صاروخي كانت لدى جبهته . كما خصص لدعم العملية الجديدة نسبة كبيرة من جملة دباباته ومدافعه ذاتية الحركة البالغ عددها ٦٧٥ دبابة ومدفع ذاتي الحركة ، بالإضافة إلى نسبة كبيرة من طائرات الجيش الجوي الثاني التابع له والذي كان يضم ٧٠٠ طائرة . وهكذا بلغت كثافة حشد المدفعية في قطاع الحشد ٣٠٠ سبطانة لكل كيلومتر واحد من المواجهة .

بدأ «فاتوتين» الهجوم في ٣ / ١١ / ٤٣ بعد تمهيد قوي بالمدفعية والطيران . وكان الجيشان ٤٠ و ٢٧ قد قاما قبل ذلك بيومين بهجوم مخادع انطلق من رأس الجسر الجنوبي لجذب انتباه العدو بعيداً عن الضربة الرئيسية في الشمال . وبمجرد ان اخترقت مشاة الهجوم الرئيسي خطوط الدفاع ، اندفعت دبابات جيش « الحرس ٣ » لتستثمر النجاح ، واتجهت جنوباً لتطويق « كييف » من الغرب ، واستمرت في تقدمها خلال ليلة ٤ — ٥ / ١١ / ٤٣ وهي مضيئة أنوارها ، وكانت تطلق نيرانها من الحركة بصورة مستمرة تقريباً . وفي مساء ٥ / ١١ دخلت قوات الجيش ٣٨ ضواحي « كييف » حيث بدأت قتال الشوارع ، على حين مضت الدبابات في طريقها جنوباً مستكملة تطويق المدينة . وفي ٦ / ١١ / ٤٣ تم تحرير « كييف » بعد أكثر من عامين من الاحتـــلال النازي .

وعقب تحرير « كييف » طور « فاتوتين » هجومه غرباً ، وزحفت جيوشه نحو ١٥٠ كلم خلال عشرة أيام ، وامتد رأس الجسر مسافة ٢٤٠ كلم على الضفة الغربية لنهر « الدنيبر » ، وبهذا قطعت خطوط المواصلات بين كل من مجموعتي جيوش الجنوب والوسط الألمانيتين . ولهذا عزل « هتلر » الجنرال «هوت» قائد جيش « البانزر ٤ » وعين محله الجنرال « راوس » ، قائد فيلق « البانزر ٤٧ » ، والقائد السابق لفرقة « البانزر ٦ » . وإثر ذلك شن « راوس » في ١٣ / ١١ / ٤٧ هجوماً مضاداً بجيش « البانزر ٤ » والجيش الثامن اللذين كان لديهما ٢٦ فرقة ، من بينها ٦ فرق دبابات ، ثلاثة منها كانت بكامل قوتها . وبلغ عدد الدبابات الألمانية المهاجمة ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ دبابة ، وتمكن الألمان من التقدم نحو ٤٠ كلم حتى ٢٥ / ١١ ، واستردوا مدينة « جيتومير » في ١٨ / ١١ ، ولكنهم تكبدوا خلال تقدمهم خسائر فادحة . وفي أوائل كانون الأول (ديسمبر) شن « راوس » هجوماً معاكساً آخر في منطقة « مالين » الى الشمال الغربي من « كييف » ، فقامت القيادة السوفييتية العليا بتعزيز « الجبهة الأوكرانية الأولى » بقوات جديدة تمكنت من صد هجمات الألمان المعاكسة وشنت هجوماً جديداً في ٢٤ / ١٢ / ٤٣ اسفر عن استرداد معظم الأراضي التي فقدتها من قبل خلال ثمانية أيام ، وأصبح خط الجبهة يبعد نحو ١٢٥ كلم إلى الغرب من « كييف » ونحو ٥٠ كلم إلى الجنوب منها ، وثبت الموقف بعد ذلك في هذا القطاع .

وفي هذه الأثناء قامت قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » (التي أصبحت تعرف بالجبهة الاوكرانية الثالثة) بهجوم على رأس الجسر الالماني المتبقي على الضفة الشرقية لنهر « الدنيبر » بالقرب من « زابوروجيه » ، والذي كان يضم ٥ فرق مشاة وفرقة « بانزر » . وكان رأس الجسر هذا يسمح للقيادة الألمـــانية بامداد قواتها عـــلى نهر « مولوتشنايا » ، وابقاء طرق المواصلات البرية الى شبه جزيرة القرم مفتوحة . وقد بدأ الهجوم السوفييتي في ١٠ / ١٠ / ٤٣ ، واسفر عن تصفية رأس الجسر وتحرير « زابوروجيه » في ١٤ / ١٠ / ٤٣ .

وشنت « الجبهة الأوكرانية الثانية » (جبهة السهوب سابقاً) هجوماً آخر يوم ١٥ / ١٠ إلى الجنوب الشرقي من « كريمينشوغ » ، سانده جيش دبابات « الحرس ٥ » والجيش الجوي الخامس . وأسفر هذا الهجوم عن تحرير «كريفوي» ودق اسفين عمقه ١٢٥ كلم داخل مواقع الألمان . ووفر تقدم « الجبهة الأوكرانية الثانية » السريع ظروفاً ملائمة للجبهة « الأوكرانية الثالثة » ، وسمح لها بأن تطور هجومها من رؤوس جسورها غربي وجنوبي « دنيبر وبيتروفسك » في ٢٣ / ١٠ ، وأن تحرر « دنيبروبتروفسك » بعـــد يومين ، وتدفع الالمان ٧٠ كيلومتراً إلى الغرب من « الـــدنيبر » . ومن أجل محاولة استعادة « كريفوي » ودفع القوات التابعة « للجبهـــة الأوكرانية الثانية » عن الضفة الغربية للدنيبر ، شن الجيش الألماني الثامن في ٢٤ / ١٠ هجوماً مضاداً بواسطة قوات تم تحويلها إليه من اوروبا الغربية ، وتضم فرقتي بانزر وفرقتين محمولتين وفرقتي مشاة . وحصل الهجوم الألماني على دعم جوي قوي ، وأسفر عن استرداد « كريفوي » ، والتقدم نحو ٣٠ كلم ، وانسحاب القوات السوفييتية إلى نهر « انغوليتس » . ثم توقف الهجوم نتيجة لفداحة الخسائر التي لحقت بالقوات المهاجمة .

وتابعت قوات الجبهتين الأوكرانيتين الثانية والثالثة الضغط في اتجاه « كريوفوغراد » و « كريفوي » وغيرها من المناطق القريبة طوال شهري تشرين الثاني وكانون الأول (نوفمبر وديسمبر) ١٩٤٣ ، بحيث أصبح رأس جسريهما يمتد نحو ٤٥٠ كلم على طول الضفة الغربية للدنيبر ، ونحو ١٠٠ كلم في العمق ، وفشلت كل محاولات تصفيته . كما تمكنت قوات « الجبهة الأوكرانية الرابعة » (الجبهة الجنوبية سابقاً) من اقتحام الدفاعات الألمانية على نهر « مولوتشنايا » وتحرير مدينة « مليتوبول » في ٢٣ / ١٠ / ٤٣ ، ثم استثمرت النجاح واندفعت غرباً حتى وصلت إلى مصب « الدنيبر » على البحر الأسود في ٥ / ١١ / ٤٣ ، ولم يبق بيد الألمان سوى رأس جسر صغير بالقرب من « نيكوبول » .

وهكذا تمت تصفية كل المواقع الألمانية الرئيسية شرقي «الدنيبر» ، وتدعمت رؤوس الجسور المعمقة في ضفته الغربية ، وأصبحت قواعد انطلاق قوية للمرحلة الجديدة من الهجوم الاستراتيجي السوفييتي في أوائل العام ١٩٤٤ نحو أوكرانيا الغربية وبولونيا ورومانيا . وتم عزل القوات الألمانية الموجودة في شبه جزيرة « القرم » تمهيداً لتصفيتها . وبذلك انتهت عملية عبور « الدنيبر » التي كانت من أكبر العمليات الاستراتيجية في الحرب العالمية الثانية ، وشاركت فيها اربع مجموعات جيوش سوفييتية على مدى أربعة أشهر ونصف .

(٣٨) د.هـ — ١ / ٢ (طائرات)

(انظر دي هافيلاند — ١ / ٢ ، طائرات) .

(٣٨) د.هـ — ٤ / ٦ / ٩ (طائرات)

(انظر دي هافيلاند — ٤ / ٦ / ٩ ، طائرات) .

(٣٨) د.هـ — ٥ (طائرة)

(انظر دي هافيلاند — ٥ ، طائرة) .

(٣٨) د.ه.سي – ١ شيبمونك (طائرة)

(أنظر شيبمونك).

(٣٨) د. ه. سي –٢ بيفر (طائرة)

طائرة مهمات خفيفة متعددة الأغراض . مروحية بمحرك واحد من انتاج شركة « دي هافيلاند كندا » De Havilland Canada الكندية .

حلق النموذج الأول من الطائرة « بيفر » DHC-2 Beaver في ١٦/٨/١٩٤٧ وبدأ انتاجها في العام التالي بطرازين أحدهما مدني والآخر عسكري . وقد أعد الطراز العسكري من الطائرة للقيام بالمهمات الميدانية الخفيفة كأعمال نقل الضباط والمظليين ، والإرتباط ، والإسعاف الجوي ، بالإضافة إلى أعمال توجيه رمايات المدفعية والمسح الجوي . وقد كان الجيش الأميركي أول مستخدم عملي للطائرة ، حين اختارها في العام ١٩٥١ لتزويد الأسراب الجوية التابعة له . فدخلت الخدمة في العام نفسه تحت إسم « يو – ٦ » U – 6 .

وقد شهدت الطائرة بعد ذلك تصديراً واسعاً حيث حصلت عليها القوات المسلحة التابعة لأكثر من ٢٥ دولة ، كان بينها : بريطانيا (٤٢) ، الأرجنتين (٣) ، النمسا (٣) ، غانا (٢) ، كولومبيا (١٠) ، الدومينيكان (٣) ، فنلندا (١) ، اليونان (١) ، ايران (٥) ، كينيا (١٠) ، لاووس (٦) ، كوريا الجنوبية (١٠) ، هولندا (٩) ، سلطنة عمان (٣) ، بيرو (٣) ، اليمن الديمقراطية (٦) ، تانزانيا (٣) ، تايلاند (٤) ، فيتنام الجنوبية (٧) ، يوغوسلافيا (١٥) ، زامبيا (٥) . وقد بلغ مجموع ما أنتج منها ١٦٥٧ طائرة (بينها ٩٦٨ لحساب الجيش الأميركي) ، لا يزال معظمها يخدم في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « برات أند ويتني ر–٩٨٥ – أن » R-985-AN بقوة ٤٥٠ حصاناً ، الوزن فارغة ١٣٦٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٣١٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤,٦ متراً ، الطول ٩,٢ أمتار ، الإرتفاع ٢,٧ أمتار . الحمولة : ٧ ركاب أو ٦٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٢٢٥ كلغ/ساعة على ارتفاع ١٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٥٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥,٢ أمتار في الثانية ، المدى الأقصى ١٢٥٠ كلم .

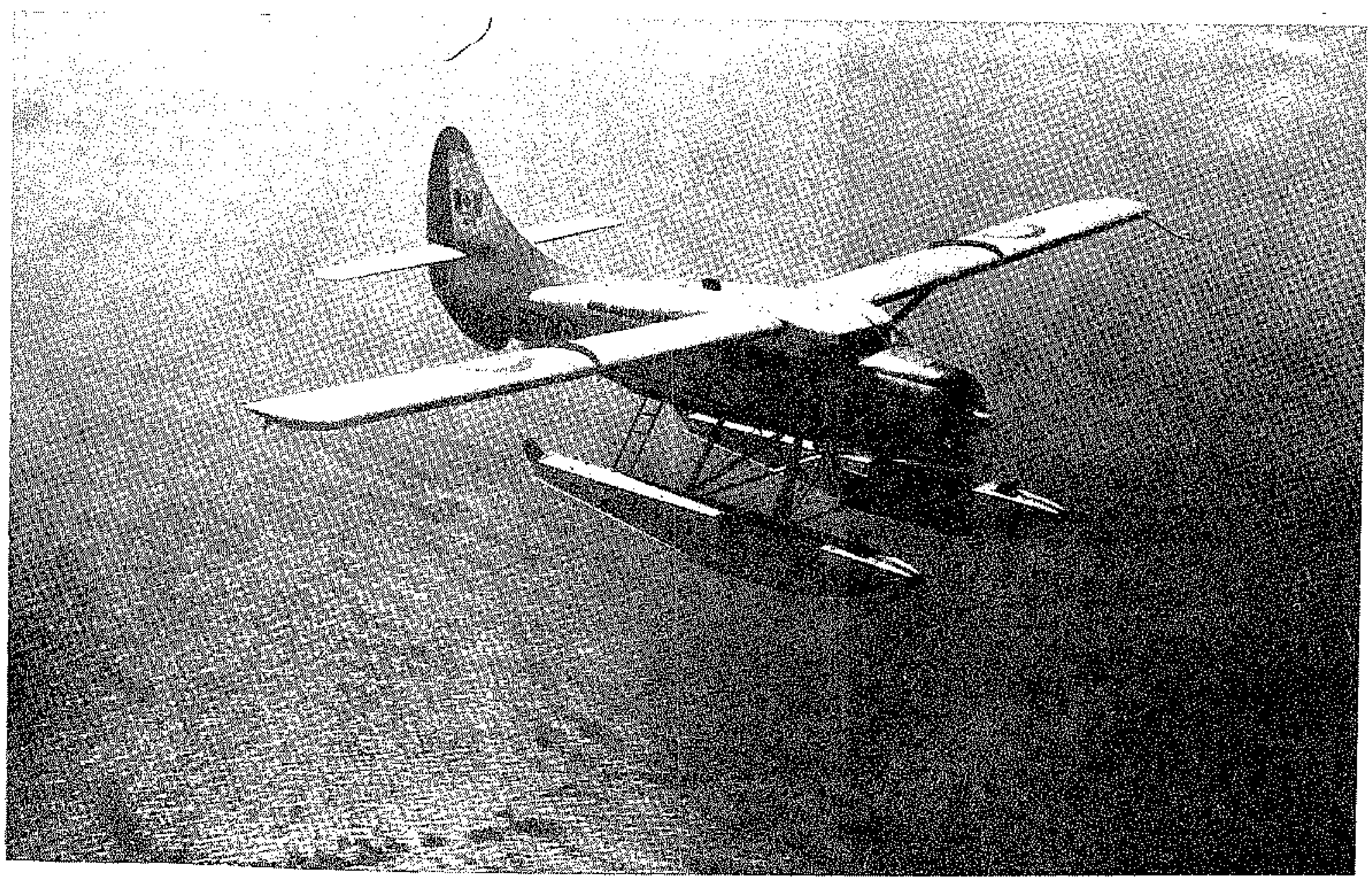

الطائرة الخفيفة الكندية متعددة المهمات « د .هـ. سي - ٢ بيفر »

الطائرة الخفيفة الكندية متعددة المهمات « د .هـ. سي - ٣ أوتر »

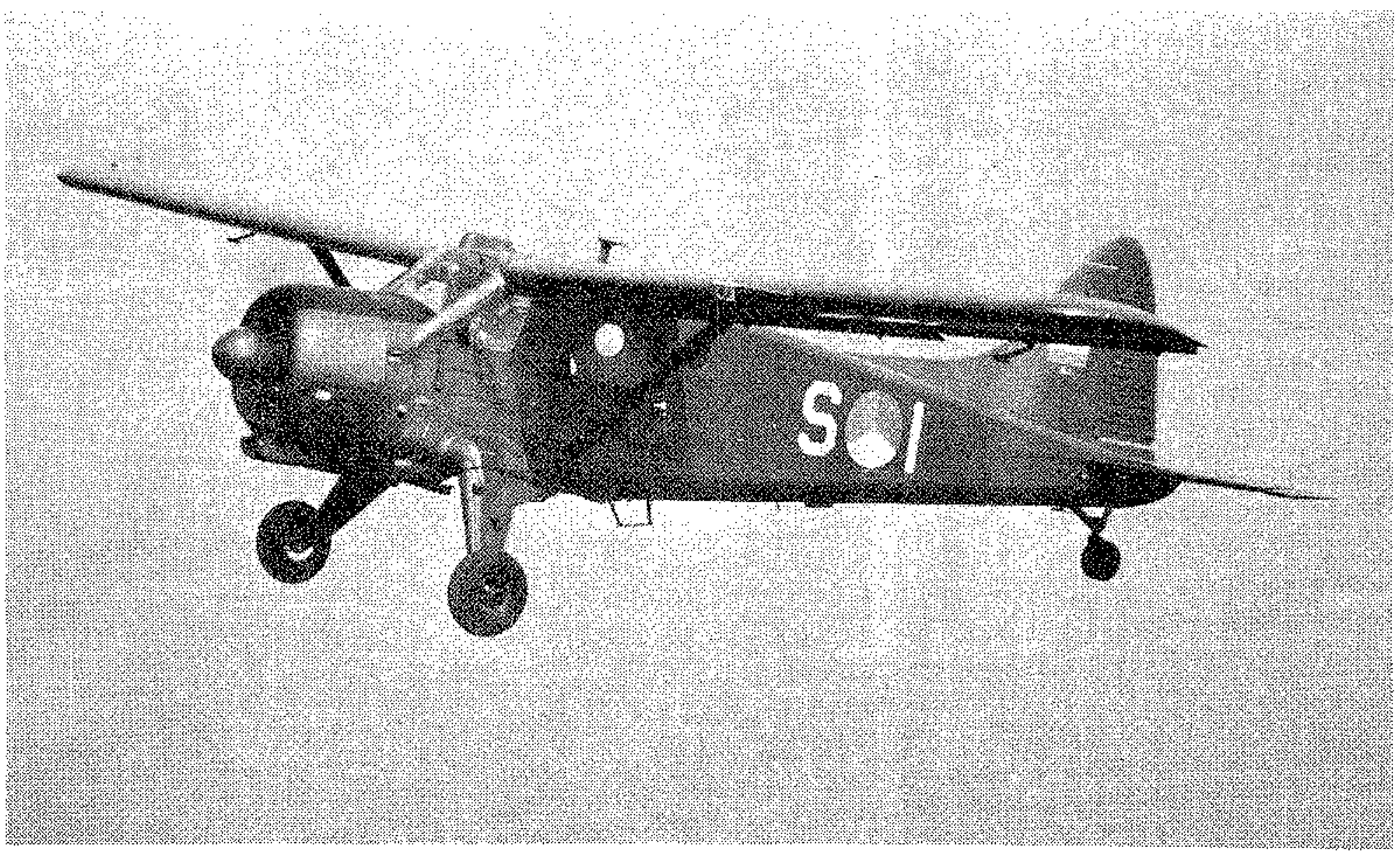

(٣٨) د.ه.سي – ٣ أوتر (طائرة)

طائرة مهمات خفيفة متعددة الأغراض مروحية بمحرك واحد . من صنع شركة « دي هافيلاند كندا » الكندية .

حلقت الطائرة « أوتر » Otter لأول مرة في ١٢/١٢/١٩٥١ وكانت تطويراً مباشراً عن الطائرة « بيفر » ، واختلفت عنها بزيادة حمولتها وقوة محركها ، بالإضافة إلى زيادة خفيفة طرأت على مقاييسها .

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية فيبادىءالأمر في صفوف القوات المسلحة الكندية في العام ١٩٥٤ ، كما طلب منها الجيش الأميركي عدداً يناهز الثمانين

تحت اسم يو – ١ – 1 – U ، يستخدم حالياً في أعمال النقل الخفيف وتدريب المظليين ومهمات المسح والتصوير والانقاذ . كما حصلت على الطائرة ٩ دول أخرى من بينها : الهند (٢٦) ، بورما (٨) ، غانا (١٢) ، أندونيسيا (٧) ، بنغلادش (٤) . وقد انتهى انتاجها في أوائل الستينات بعد أن صنع منها ٤٦٠ طائرة .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز بـرات أنـد ويتـني « ر – ١٣٤٠ – س » R–1340-S بقوة ٦٠٠ حصان. الوزن فارغة ١٨٩٠ كلغ ، الوزن الأقصى للاقلاع ٣٦٣٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٧,٩ متراً ، الطول ١٢,٩ متراً . الارتفاع ٣,٨ أمتار . الحمولة : ١١ راكباً (أو مظلياً) أو ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٢٥٧ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٧٣٥ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٦ أمتار بالثانية . المدى الأقصى ١٥٢٠ كلم .

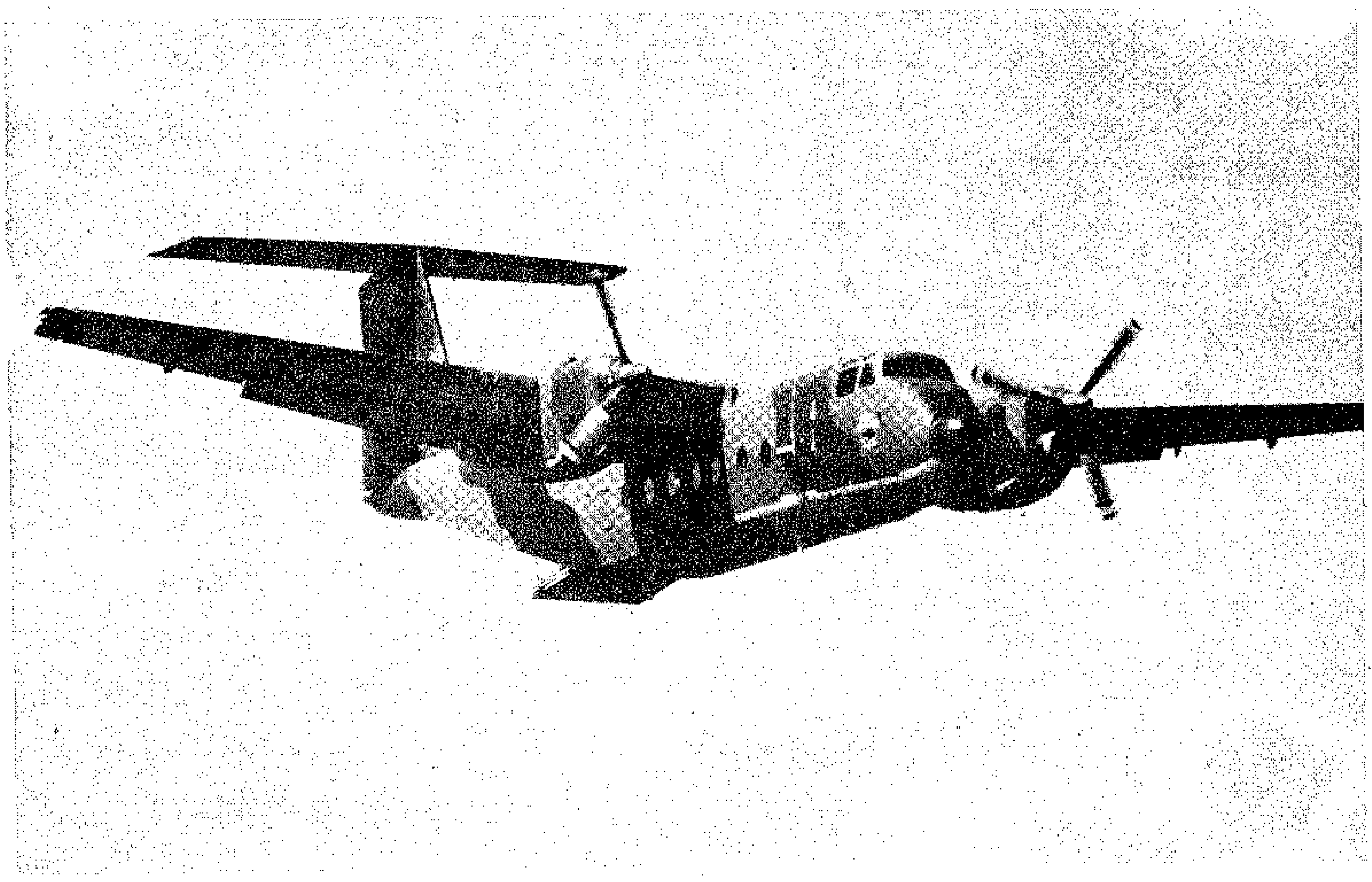

طائرة النقل الكندية « د . هـ. سي - ٥ بوفالو »

طائـرة الارتبـاط والنقـل الخفيف « د . هـ. سي - ٦ توين اوتر »

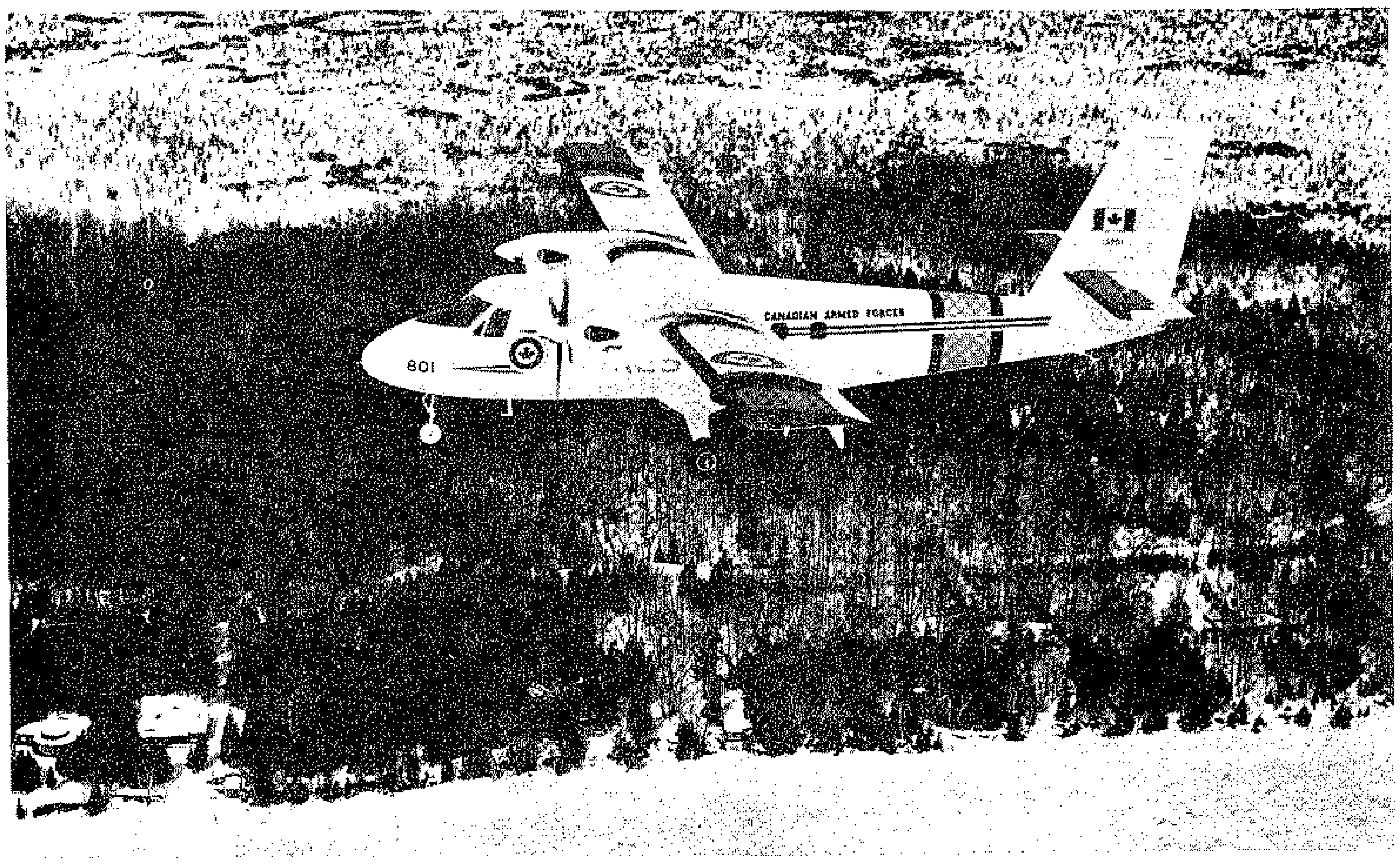

(٣٨) د. هـ. سي – ٤ كاريبو (طائرة)

(أنظر كاريبو) .

(٣٨) د.هـ. سي – ٥ بوفالو (طائرة)

طائرة نقل تكتيكية متوسطة . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (STOL) . مروحية توربينية بمحركين من انتاج شركة « دي هافيلاند كندا » .

صممت الطائرة «بوفالو» DHC - 5 Buffalo استجابة لطلب قدمه الجيش الأميركي للحصول على طائرة لأغراض النقل التكتيكي الاقتحامي ، تكون قادرة على الإقلاع والهبوط على مدارج قصيرة وغير معبدة ، بهدف مرافقة القوات البرية . وقد حلق النموذج الأول من الطائرة في ٩/٤/١٩٦٤ ، ثم بدأت التجارب العملية على أربعة نماذج استلمتها الأسراب الجوية التابعة للجيش الأميركي تحت اسم « سي ف – ٧ » . ثم حولت الطائرات بعد فترة إلى سلاح الطيران الأميركي الذي قرر استخدامها تحت إسم « سي – ٨ » C – 8 .

وفي العام ١٩٦٥ بدأ انتاج الطائرة فعلياً ، واوصى عليها ، بالإضافة إلى الطيران الأميركي ، كل من القوات المسلحة الكندية (١٥ تحت اسم سي.سي – ١١٥ CC- 115) ، البرازيل (٢٤) ، البيرو (١٦) . وقد انتهى انتاج الطائرة في العام ١٩٧٢ بعد أن بلغ مجموع ما صنع منها ٥٩ .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال الكتريك ت ٦٤ – ج إي – ١٠ » T 64 - GE – 10 ، قوة كل منهما ٢٧٥٠ حصاناً . الوزن فارغة ١٠٥٠٥ كلغ ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٨٦٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٩,٣ متراً ، الطول ٢٣,٦ متراً ، الارتفاع ٨,٧ أمتار . مساحة الجناحين ٨٧,٨ متراً مربعاً . الحمولة : تستطيع حمل ٤١ جندياً ، أو ٣٥ مظلياً ، أو (لمهات الإسعاف الجوي)

٢٤ حمالة + ٦ مرضين ، أو ما مجموعه ٦٤٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . الأداء : السرعة القصوى ٤٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٣٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٩١٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٩,٦ امتار بالثانية . المدى العملي ٨١٥ كلم . المدى الأقصى ٣٥٠٠ كلم .

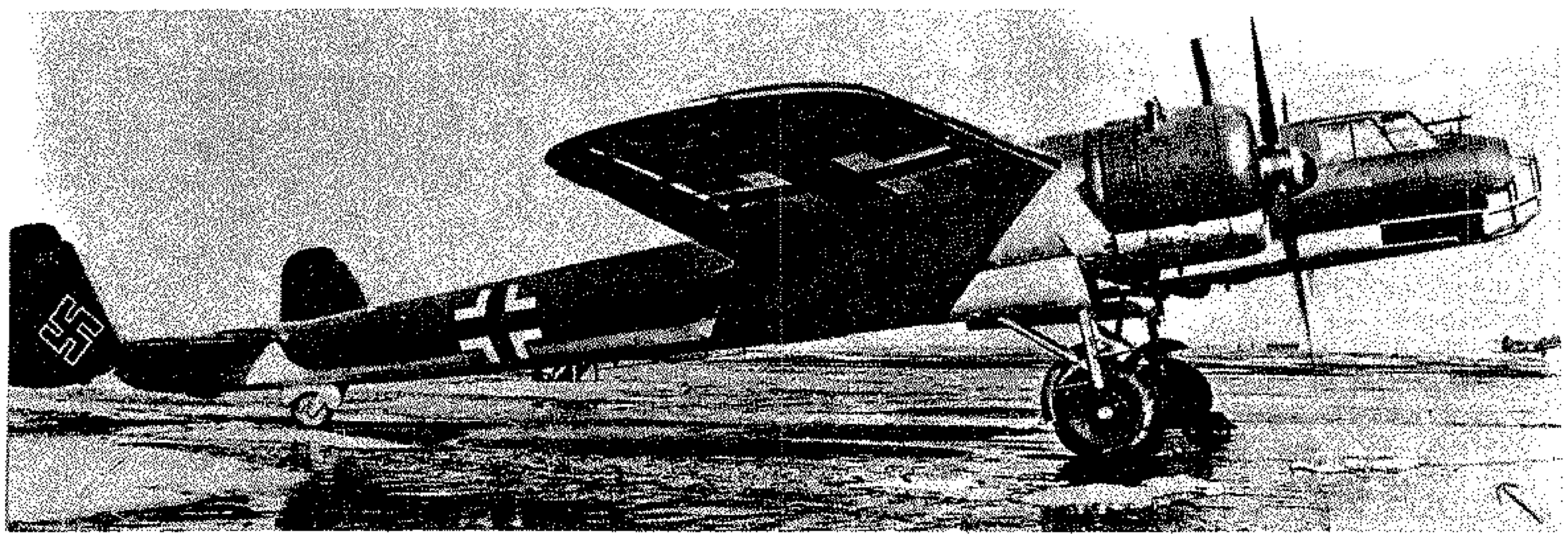

قاذفة القنابل المتوسطة الالمانية « دو - ١٧ »

(٣٨) د. هـ. سي–٦ توين أوتر (طائرة)

طائرة مهمات خفيفة لأغراض النقل والارتباط والتصوير الجوي . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (STOL) . مروحية بمحركين من انتاج شركة « دي هافيلاند كندا » .

أعدت الطائرة « توين أوتر » DHC - 6 Twin Otter لكي تقوم بمهمات النقل الخفيف و انزال المظليين ، وقد حلق النموذج الأول منها في العام ١٩٦٥ . وتختلف الطائرة أساساً عما سبقها من طائرات المهمات التي انتجتها شركة « دي هافيلاند كندا » بكونها مزودة بمحركين مروحيين توربينين ، وقدرتها على الهبوط والإقلاع على مدارج قصيرة غير معبدة . وهي تنتج حالياً بطرازين أحدهما عسكري والآخر مدني ، حيث بلغ مجموع ما أنتج منها حتى أواسط السبعينات حوالي ٥٠٠ طائرة .

تستخدم الطائرة حالياً (١٩٧٧) كل من الأسلحة الجوية في : الأرجنتين (٩) ، كندا (٨) ، جامايكا (١)، البيرو (١١) ، النرويج (٤) ، أوغندا (١) ، باراغواي (١) ، باناما (١) وتشيلي (٧) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « برات أند ويتني ب ت ٦ أ - ٢٧ » PT 6 A - 27 ، قوة كل منها ٦٥٢ حصاناً. الوزن الأقصى للإقلاع ٥٦٧٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٩,٨ متراً ، الطول ١٥,٦ متراً . الحمولة : ٢٠ راكباً أو ١٨١٥ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٣٤٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٨١٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٨ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ١٧٧٥ كلم .

(٣٨) دو – ١٧ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة . مروحية بمحركين انتجتها شركة « دورنيير » Dornier الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ تطوير القاذفة « دو – ١٧ » في أوائل الثلاثينات وذلك كطائرة نقل مدنية لحساب شركة «لوفتهانزا» الألمانية. وقد كان هذا التقليد متبعاً في المانيا بالنظر إلى القيود التي كانت مفروضة على تطوير الطائرات العسكرية هناك نتيجة لمعاهدة « فرساي » ١٩١٩ التي حددت حجم وقدرة السلاح الجوي الألماني .

وفي العام ١٩٣٤ حلق أول نموذج اختباري من الطائرة وذلك تحت اسم « دو– ١٧ ف – ١ » . ثم تبعه النموذجان ف – ٢ و ف ٣ . أما أول نموذج عسكري من الطائرة فكان « دو – ١٧ ف – ٤ » Do-17 V - 4 الذي حلق في العام ١٩٣٥ لتتبعه بعد ذلك عدة نماذج شبه انتاجية ، حتى ظهور أول طراز انتاجي في أواخر العام ١٩٣٦ و هو « دو–١٧ إي – ١ » Do- 17- E-1 الذي كان مزوداً بمحركين من نوع (ب م ڤ) « B M W » قوة كل منها ٧٥٠ حصاناً ، ودخل الخدمة في العام ١٩٣٧ ، جنباً إلى جنب مع الطراز المعد لأعمال الاستطلاع بعيد المدى « دو – ١٧ ف – ١ » DO – 17 F – 1 .

وفور دخول الطائرة إلى الخدمة أرسلت إلى اسبانيا للاشتراك مع القوات الفاشية في الحرب الأهلية التي كانت دائرة هناك . وقد برهنت في هذه الحرب على فاعلية ومرونة كبيرتين دفعتا القيادة الألمانية إلى اعتمادها كأحد الطرازات الأساسية في قوة القاذفات التابعة لسلاح الجو الألماني . كما أدى نجاح الطائرة عملياً إلى طلب الحكومة اليوغوسلافية في العام ١٩٣٨ عدداً منها ، وبدىء بإنتاج الطائرة في يوغوسلافيا خلال العام نفسه .

وفي هذه الاثناء كان العمل على انتاج نماذج محسنة من القاذفة مستمراً . فأنتج الطرازان « دو – ١٧ م » و « دو – ١٧ ب » وكلاهما بمحركين من نوع « ب م ڤ – ١٣٢ » قوة الواحد ٩٦٠ حصاناً ، ثم ظهر الطراز « دو – ١٧ ز » الذي أصبح الطراز الانتاجي الرئيسي . وكان مزوداً بمحركين من نوع « برامو » قوة الواحد ١٠٠٠ حصان ، وطور منه طراز مشابه أعد للتصدير تحت إسم « دو – ٢١٥ » .

وخلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، استخدمت القاذفة «دو – ١٧» بكثافة وخاصة في الحملة على بولونيا (١٩٣٩) ومعركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠)، واستمر انتاجها حتى أوائل العام ١٩٤١ حين أخذت مكانها القاذفة « دو – ٢١٧ » المطورة مباشرة عنها .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « برامو » قوة كل منها ١٠٠٠ حصان . الوزن الاجمالي للإقلاع ٨٥٦٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٨ متراً ، الطول ١٥,٨ متراً ، الارتفاع ٤,٦ امتار . التسليح : ٦ رشاشات عيار ٧,٩ ملم + ما مجموعه ٢٠٠٠ كلغ من الحمولات الحربية داخل الهيكل وتحت الجناحين . الأداء : السرعة القصوى ٣٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤ آلاف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٠٠٠ متر ، المدى القتالي ١١٦٠ كلم . المدى الأقصى ٢١٥٠ كلم .

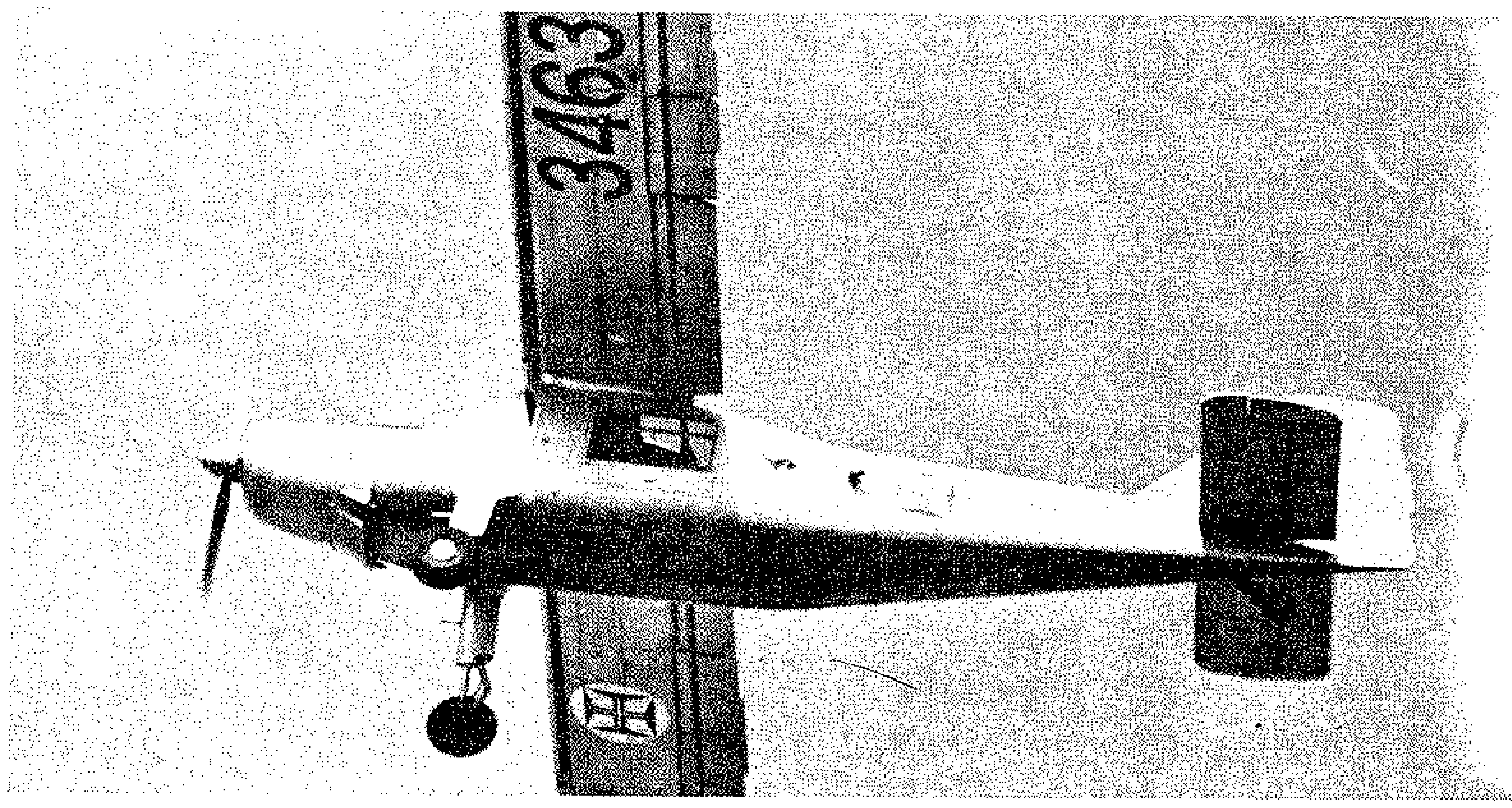

الطائرة الالمانية الخفيفة متعددة الأغراض « دو - ٢٧ »

(٣٨) دو — ٢٧ (طائرة)

طائرة مهمات خفيفة متعددة الأغراض . مروحية بمحرك واحد من صنع شركة « دورنيير » Dornier الألمانية الغربية .

حلق النموذج التجريبي الأول من الطائرة « دو - ٢٧ » DO - 27 في ٢٦/٦/١٩٥٥، ثم بدىء بإنتاجها لحساب سلاح الجو الألماني الغربي حيث دخلت الخدمة في العام التالي . وقد أعدت الطائرة لكي تقوم بمهمات النقل الخفيف ونقل الضباط والإرتباط والإسعاف الجوي والمراقبة وتوجيه رمايات المدفعية .

وقد طورت من الطائرة عدة طرازات كانت تختلف عن بعضها بتفصيلات تتعلق بالمحرك والقدرة على الحمل ... الخ ، كما حصلت عليها عدة دول لاستخدامها في اغراض متعددة ، مثل بلجيكا ، نيجيريا ، البرتغال ، اسرائيل ، السويد، سويسرا، جنوبي افريقيا ، تركيا ، اسبانيا .

انتهى انتاج الطائرة في العام ١٩٦٦ بعد أن بلغ بلغ مجموع ما صنع منها ٥٧١ طائرة، بالإضافة إلى خمسين طائرة انتجت في اسبانيا على يد شركة « كازا » Casa ، ولا يزال معظمها قيد الخدمة في الدول التي حصلت عليها .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « لايكومينغ » «ج أو — ٤٨٠ — ب ١ » GO- 480 — B1 بقوة ٣٤٠ حصاناً . الوزن فارغة ١٠٧٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٨٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢ متراً ، الطول ٩,٦ أمتار . الإرتفاع ٢,٨ أمتار ، مساحة الجناحين ١٩,٤ متراً مربعاً . الحمولة : ٦ ركاب أو ٥٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٢٤٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٦٧٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ١٣٦٠ كلم .

(٣٨) دو — ٢٨ (طائرة)

طائرة مهمات خفيفة متعددة الأغراض ، تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (STOL) ، مروحية بمحركين . من انتاج شركة دورنيير Dornier الألمانية الغربية .

حلقت الطائرة « دو — ٢٨ » DO-28 لأول مرة في ٢٣/٢/١٩٦٦ وبدأ انتاجها فعلياً في العام نفسه، تلبية لطلب من سلاحي الطيران والبحرية في المانيا الغربية للحصول على ١٢٠ طائرة منها . وقد أعدت هذه الطائرة لكي تكون قادرة على الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة وعلى مدرجات غير معبدة ، والتقوم بالمهات الميدانية المتنوعة كنقل الضباط وانزال المظليين وأعمال النقل الخفيف ، بالإضافة إلى أعمال الاستطلاع والمسح الجوي وتوجيه رمايات المدفعية ... الخ .

وقد تم تصدير الطائرة إلى كل من الصومال (طائرتان) ، زامبيا (٦) ، نيجيريا (٨) ، تركيا (٥) ، اسرائيل (٢٠ — ٣٠ طائرة) ، بالإضافة إلى دول أخرى غير محددة . وحتى أواسط السبعينات كانت عملية انتاج الطائرة لاتزال مستمرة بمعدل ٦ — ٨ طائرات شهرياً .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز لايكومينغ «اي ج س أو — ٥٤٠ — أ ١» IGSO - 540 - A 1 قوة كل منهما ٣٨٠ حصاناً . الوزن فارغة ٢١٦٦ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٣٦٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٥,٥ متراً ، الطول ١١,٦ متراً، الإرتفاع ٤ أمتار ، مساحة الجناحين ٢٨,٧ متراً مربعاً . الحمولة : ١٣ راكباً أو ١٠ مظليين او ما مجموعه ١٠٠٠ كلغ من الحمولات المتفرقة . الأداء : السرعة القصوى ٣٢٠

الطائرة الالمانية الخفيفة متعددة الاغراض « دو - ٢٨ »

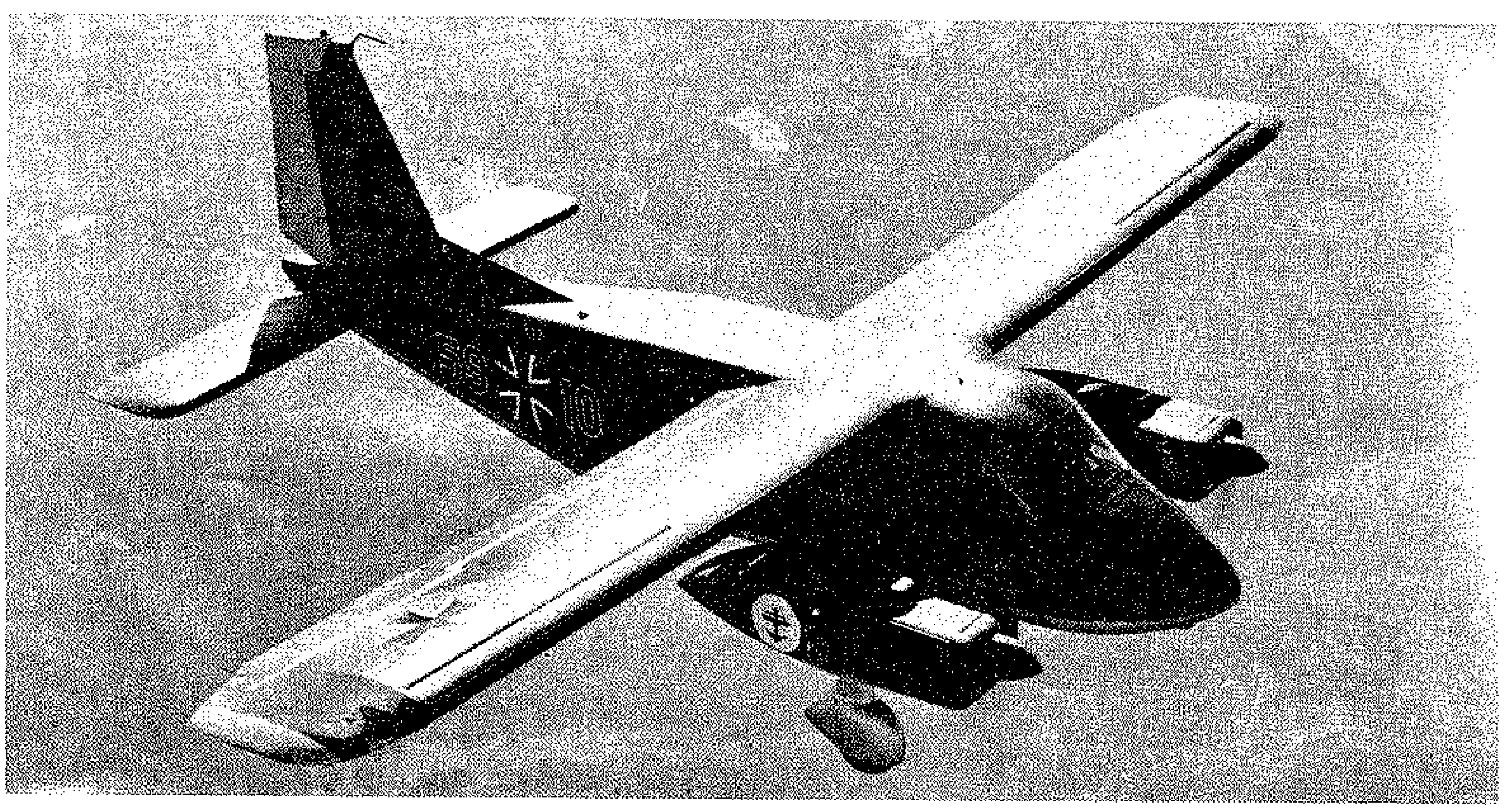

كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٨٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٧٤٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٦ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ١٨٤٠ كلم .

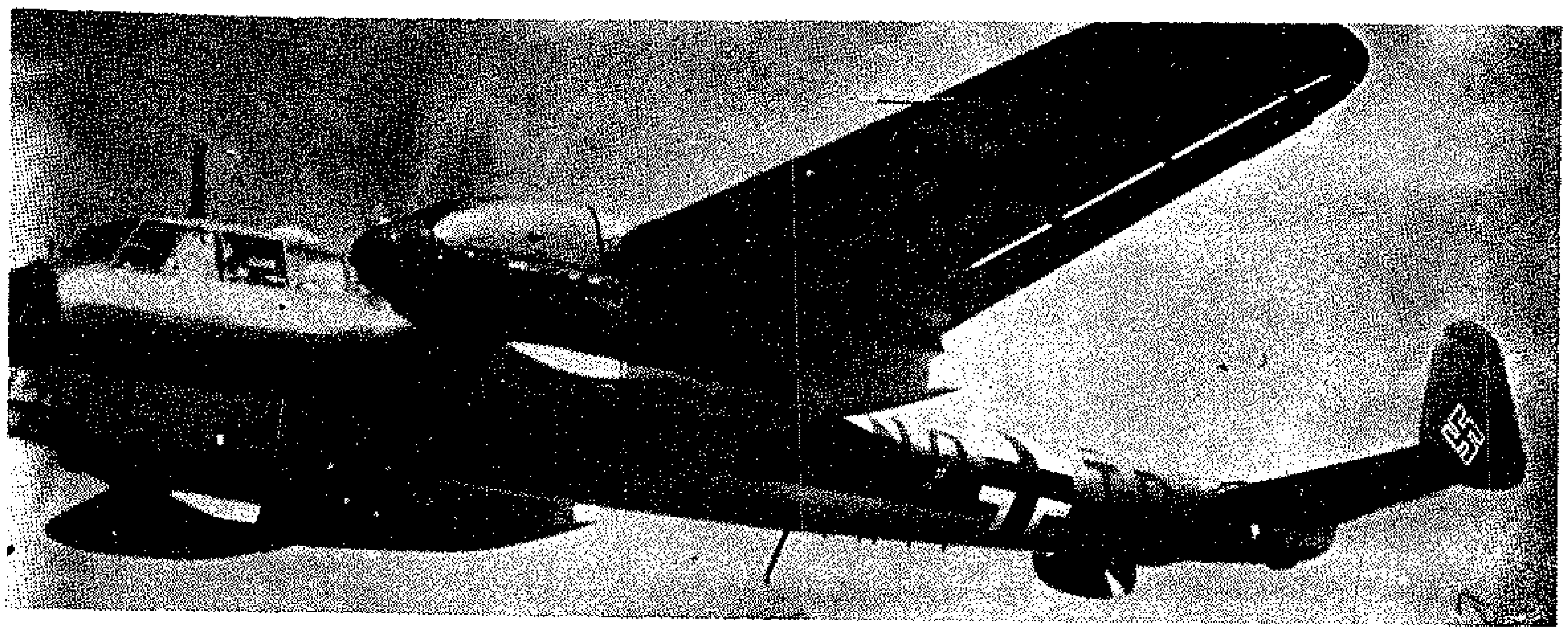

قاذفة القنابل الالمانية المتوسطة « دو ـ ٢١٧ »

(٣٨) دو ــ ٢١٥ (طائرة)

(انظر دو ــ ١٧ ، طائرة) .

(٣٨) دوــ ٢١٧ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة . مروحية بمحركين انتجتها شركة « دورنيير » الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

طورت القاذفة « دو ــ ٢١٧ » عن القاذفة « دو ــ ١٧ » وحلت مكانها في الانتاج في العام ١٩٤١ ، بعد ان كانت الاختبارات الأولية عليها قد بدأت منذ العام ١٩٣٩ . وقد تفوقت هذه الطائرة على سابقتها في عدة أوجه ، وخاصة في ما يتعلق بالحمولة الحربية وتنوع الاستخدامات وزيادة قوة المحركات .

وقد سبق البدء بالانتاج سلسلة من الاختبارات التي أجريت على نماذج اختبارية سميت « دو ــ ٢١٧ ف ــ ١ » إلى « ف ــ ٩ » ، وكان أول طراز انتاجي من الطائرة « دو ــ ٢١٧ إي ــ ١ » **Do—217 E 1** مزوداً بمحركين « ب م ڤي » **BMW** قوة كل منها ١٥٠٠ حصان ، ودخل الخدمة في العام ١٩٤١ .

استخدمت القاذفة خلال الحرب العالمية الثانية بشكل مكثف على مختلف الجبهات وبواسطة عدة طرازات متخصصة في القصف الأفقي والإنقضاضي ، وكقاذفة طوربيد ، ولزرع الألغام البحرية ، وفي مهمات الاستطلاع .

وبالإضافة إلى « دو ــ ٢١٧ إي » الذي انتج على شكل طرازات مختلفة (« إي ــ ١ » حتى « إي ــ ٥ ») ، طورت أيضاً الطرازات « دو ــ ٢١٧ ك ــ ١ » و « ك ــ ٢ » و « ك ــ ٣ » ، و « دو ــ ٢١٧ ج » و « دو ــ ٢١٧ ب » و « دو ــ ٢١٧ م » ، وكان كل واحد مختلفاً عن الآخر من حيث تفصيلات التسليح والمحركات وانواع الاستخدام . كما انتج الطراز « دو ــ ٢١٧ ن » الذي خصص لأعمال المطاردة والاعتراض الليلية بعد ان جرى تزويده برادار من نوع « ليختنشتاين فوغ ــ ٢٠٢ » **Fug -202** وسلح بأربعة مدافع من عيار ٢٠ ملم و ٤ رشاشات عيار ٧,٩ ملم . وطور طراز محسن تحت إسم « دو ــ ٣١٧ » إلا أنه لم يتجاوز مرحلة الاختبارات التمهيدية .

استخدم السلاح الجوي الألماني القاذفة « دو ــ ٢١٧ » بمختلف طرازاتها طيلة الحرب ، حيث شكلت إحدى الطرازات الاساسية في قوة القاذفات الألمانية المتوسطة إلى حين انتهاء العمليات القتالية

المواصفات العامة : (دو ــ ٢١٧ م) محركان مروحيان من نوع « ب م ڤي ــ ٨٠١ » قوة كل منها ١٥٨٠ حصاناً. الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٠٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٩ متراً . الطول ١٧,٣ متراً . الارتفاع ٥ أمتار . التسليح مدفع عيار ١٥ ملم + مدفعان عيار ١٣ ملم + ٤ رشاشات عيار ٧,٩ ملم + ما مجموعه ٤ آلاف كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة قد تشتمل على قنابل زنة ١٥٠٠ كلغ و طوربيدات من عيار ٤٥٠ و ٥٣٣ ملم . الأداء : السرعة القصوى ٥١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٢٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٥٠٠ متر . المدى القتالي ١٦٥٠ كلم . المدى الأقصى ٢٥٥٠ كلم .

(٣٨) دو ــ ٣٣٥ (طائرة)

طائرة مقاتلة ألمانية ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية . مروحية بمحركين ومقعد واحد أو مقعدين ، من انتاج شركة « دورنيير » .

في العام ١٩٣٧ بدأ مصمم الطائرات الألماني « كلود دورنيــير » **C. Dornier** بالتخطيط لطائرة مقاتلة جديدة تحتوي على عدة ابتكارات تقنية ، اعتبرت آنذاك ابتكارات ثورية على صعيد الصناعة الجوية في العالم . وقد انصب التركيز في تلك المقاتلة على تزويدها بمحركين مروحيين يتم تركيبها داخل الهيكل أحدهما وراء الآخر ، على أن يدير كل منهما مروحة منفصلة ، الأولى في مقدمة الطائرة ، والثانية في مؤخرتها . كما اهتم بتزويد الطائرة بعجلات ثلاثية ، بعد أن تم الاستغناء عن عجلة المؤخرة الصغيرة التي كانت تميز طائرات ذلك الوقت .

واستمرت الاختبارات الأولية على هذا التصميم عدة سنوات تم خلالها اختبار عدد كبير من النماذج . ومرت مرحلة الاختبارات بعدة نكسات ، كما تم خلالها تجاوز عدد كبير من الصعوبات ، إلى أن حلق النموذج الاختباري الفعلي الأول من الطائرة في العام ١٩٤٣ ، وأطلق عليه اسم « دو ــ ٣٣٥ » **Do – 335** .

ونال ذلك النموذج رضى القيادة الألمانية ، نظراً لما يتمتع به من قدرات أدائية ومواصفات تقنية . فطلبت من شركة « دورنيير » البدء بانتاج المقاتلة على الفور . وقد بدأ الانتاج في أواخر العــام ١٩٤٣ . ودخلت الطائرة الخدمة الفعلية في العام التالي بطرازين : أعد أولها لمهمات القتال والمطاردة النهارية بمقعد واحد ، وكان الثاني مقاتلة ليلية بمقعدين مزودة برادار بحث وتعقب .

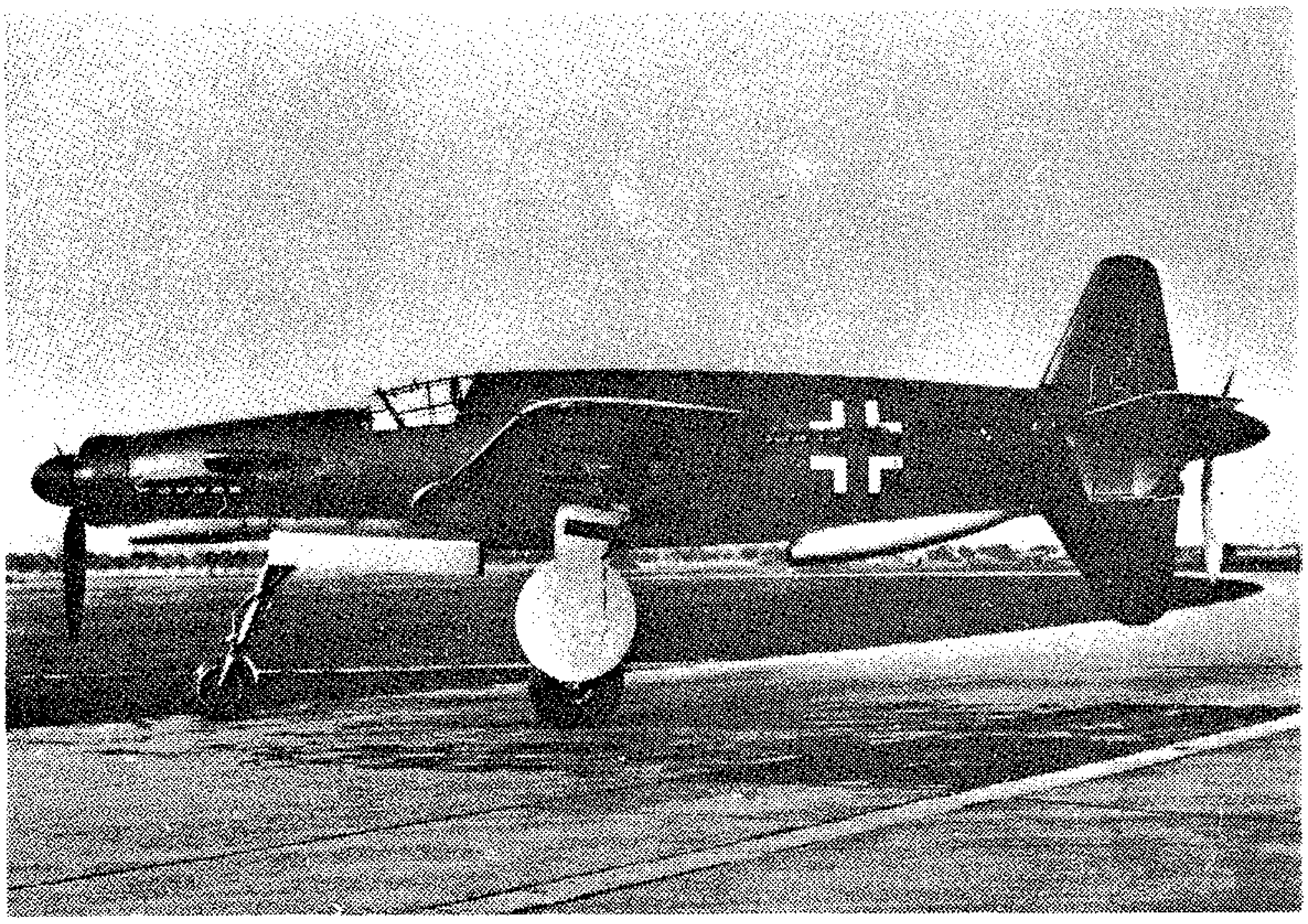

المقاتلة الالمانية « دو - ٣٣٥ »

ولقد اعتبرت المقاتلة « دو — ٣٣٥ » عند ظهورها إحدى افضل الطائرات المقاتلة في العالم ، إذ أنها كانت تتفوق في سرعتها على كافة الطرازات المقاتلة الألمانية والحليفة ، ما عدا المقاتلتين النفاثتين « مسرشميت — ٢٦٢ » الالمانية ، و « ميتيور » البريطانية . وقد صممت القيادة الألمانية على انتاج الطائرة بأقصى طاقة انتاجية ممكنة ، نظراً لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة الى الدفاع الجوي الألماني في وجه الهجمات الجوية الحليفة . غير أن كثافة القصف الجوي الحليف على المنشآت الصناعية الألمانية خلال العامين ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، وقلة عدد الطيارين المدربين والمجربين جيداً ، بالإضافة إلى تقدم الجيوش الحليفة داخل الاراضي الألمانية ، اسفرت عن تقليص امكانية انتاج المقاتلة واستخدامها .

وعند انتهاء الحرب في ربيع ١٩٤٥ ، لم يكن قد دخل الخدمة الفعلية من المقاتلة « دو — ٣٣٥ » اكثر من ٦٠ طائرة . وقد استولى الحلفاء على عدد من النماذج السليمة من هذه المقاتلة ، واعتبرها خبراؤهم بعد فحصها إحدى اكثر الطائرات الألمانية التي انتجت في الحرب تقدماً وتطوراً على المستويين التقني والعملي ، كما أنها كانت أول طائرة مقاتلة في العالم يتم تزويدها بكرسي قابل للقذف .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « دايملر — بنز دب — ٦٠٣ » قوة كل منهما ١٩٠٠ حصان . الوزن فارغة ٧٤٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١١٧٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٣،٨ متراً ، الطول ١٣،٩ متراً ، الارتفاع ٤ امتار .

الحمولة والتسليح : مدفع من عيار ٣٠ ملم + رشاشان من عيار ١٥ ملم . (وعند استخدامها كقاتلة قاذفة) ما مجموعه ٦٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٧٦٥ كلم / ساعة . السرعة القتالية القصوى ٦٦٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٥٠٠ متر / دقيقة . الارتفاع العملي ١١٥٠٠ متر . المدى الأقصى ٢٠٥٠ كلم .

(٢٩) دواتين (اميل)

مخترع فرنسي (١٨٩٢ —) صمم عدداً كبيراً من الطائرات وانتج أول طائرة مصنوعـة بأكلها من المعادن .

ولد أميل دواتين Emile Dewoitine في « مونتودران »، وبعد أن صمم الطائرة «د — ١»، وهي أول طائرة في العالم مصنوعة بكاملها مـن المعدن ، وانتج منها ٢٣٥ طائرة لحساب فرنسا ويوغوسلافيا واليابان وسويسرا وايطاليا ، تحول لفترة نحو صناعة الطائرات الشراعية . وبعد ذلك اضطر إلى الاعتزال في سويسرا بسبب انعدام الطلبات الفرنسية ، وهناك عمل على اطلاق الطائرة « د — ٢٧ » التي انتج منها عدداً لا بأس به لحساب الطيران السويسري .

وفي ٣٠ / ٣ / ١٩٢٨ أسس « دواتين » شركة الملاحة الجوية الفرنسية ، ثم انضمت شركته في العام ١٩٣٢ إلى شركة « ليوريه و اوليفييه » . وشرع دواتين بتطوير طائرات نقل من طرازي « د — ٣٣٣ » و « د — ٣٣٨ ». وبعد محاولتين فاشلتين لتحقيق الرقم القياسي للسرعة على طائرة « د -٣٣ »التي كان قد صممها من أجل المسابقات التي كانت تقوم في أوروبا لتحقيق الارقام القياسية لسرعة الطائرات ، خرج منتصراً بطائرة أخرى هي « د — ٥٠٠ » بعد أن نافس بواسطتها طائرات المطاردة ، وذلك في العام ١٩٣٢ . وما لبث أن قام بانتاج هذه الطائرة لحساب فرنسا وعدة دول أخرى ، وبلغ مجموع ما انتج منها ٣٧٩ طائرة .

وفي ٢٠ / ٢ / ١٩٣٧ أممت شركة الملاحة الجوية الفرنسية تحت اسم SNCAM ،فأسس « دواتين » مكتباً مستقلا لأبحاث الطيران . وكان أهم تصميمات هذا المكتب المطاردة « د — ٥٢٠ » التي انتج منها ما يقارب الألف طائرة ، اشتركت في مختلف مراحل الحرب العالمية الثانية من قبل سلاح الجو الألماني وسلاح جو حكومة فيشي ، بالإضافة إلى سلاح الطيران التابع لقوات فرنسا الحرة الذي تمكن من الاستيلاء على عدد منها قبل سقوط فرنسا في يد النازيين ، كما استولى على عدد آخر بعد القضاء على قوات فيشي الموجودة خارج حدود فرنسا .

(٣٨) دواتين (شركة صناعة جوية)

شركة صناعة جوية فرنسية .

تأسست شركة « دواتين » في العام ١٩٢٨ على يد مصمم الطائرات الفرنسي « اميل دواتين » Emile Dewoitine وكانت تحمل اسم شركة « الملاحة الجوية الفرنسية » . وفي العام ١٩٣٢ إنضمت إلى شركة « ليوريه وأوليفييه » ، إلا أن الطائرات التي كانت تنتجها بقيت تحمل اسم « دواتين » وكان يرمز إليها بحرف « د » .

وقد أنتج على يد هذه الشركة في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانيـة عدة طرازات من الطائرات إلا أن معظمها لم يشهد خدمة واسعة ما عدا الطائرتين « د — ٣٣٣ » و « د — ٣٣٨ » وكلاهما

كان معداً لأعمال النقل المدني . كما انتجت هذه الشركة المطاردة « د - ٥٠٠ » التي بني منها في الثلاثينات ٣٧٩ طائرة .

وفي العام ١٩٣٧ أممت الحكومة الفرنسية « شركة الملاحة الجوية الفرنسية » وأصبحت تعرف عندئذ باسم SNCAM ،فأضطر «اميل دواتين» عندئذ إلى ترك العمل فيها ، وأسس مكتباً خاصاً قام بواسطته بإنتاج اشهر طائرة حملت اسم « دواتين » وهي المطاردة « د - ٥٢٠ » التي انتج منها ما يقارب الألف طائرة ، واشتركت في الحرب العالمية الثانية حتى مراحلها النهائية .

(٦٣) دوارتي (راسل اليوت)

فريق أول في الطيران الاميركي (١٩٢٠ -) .

ولد راسل اليوت دوارتي R.E. Dougherty في ١٥/١١/١٩٢٠ في « غلاسكو » (كنتاكي) . درس في جامعة « ويسترن كنتاكي » وحصل منها على بكالوريوس في الآداب(١٩٤١)، ثم عين ضابطاً في احتياطي سلاح طيران الجيش الاميركي ، وتلقى دورة تدريبية في الطيران (١٩٤٣) ، ونقل الى سلاح الجو في العام ١٩٤٧.

حاز على دكتوراه في الحقوق من جامعة « لويزفيل » (١٩٤٨) . ثم خدم في الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) ، ودرس في الكلية الحربية الوطنية (١٩٥٩ - ١٩٦٠) . عين مساعداً لمدير الخطط في مجلس الامن القومي المشترك (١٩٦٣ - ١٩٦٤) ، ورقي الى رتبة عميد في ١/١/١٩٦٤ ، ثم تسلم منصب نائب مدير الخطط في شعبة العمليات (الشعبة الثالثة) في مقر القيادة الاميركية في أوروبا التي كانت فرنسا مقراً لها (١٩٦٤ - ١٩٦٥) . وغدا مديراً لشؤون المنطقة الاوروبية في مكتب وزير الدفاع (شؤون الامن الدولية) في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧). رقي الى رتبة لواء في ١/١١/١٩٦٦ ، وعين مديراً للخطط والسياسة (الشعبة الخامسة) في مقر القيادة الاميركية في اوروبا (بعد نقل مقر تلك القيادة من فرنسا الى المانيا ، إثر اعلان فرنسا انسحابها من منظمة حلف شمالي الاطلسي في ٧/٣/١٩٦٦) وبقي في ذلك المنصب طوال الفترة (١٩٦٧ - ١٩٦٩) .

عمل « دوارتي » بعد ذلك مساعداً لنائب رئيس الاركان للخطط والعمليات في قيادة الطيران الاميركي (١٩٦٩ - ١٩٧٠) . رقي الى رتبة فريق في ٦/٢/١٩٧٠ وغدا نائباً لرئيس الاركان للخطط والعمليات في قيادة الطيران الاميركي (١٩٧٠ - ١٩٧١) . كما تسلم منصب قائد القوة الجوية الثانية (١٩٧١ - ١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق أول في ١/٥/١٩٧٢ ، وعين اثر ذلك رئيساً لأركان القيادة العليا لقوى الحلفاء في أوروبا SHAPE، وهي إحدى قيادتين رئيسيتين في منظمة حلف شمالي الاطلسي ومقرها بلجيكا .

(٢٩) دواي (فيليكس)

عسكري فرنسي (١٨١٦ - ١٨٧٩) .

ولد فيليكس دواي F.Douay في « بيزانسون» في العام ١٨١٦ . تولى قيادة الفيلق الفرنسي السابع في العام ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية - البروسية ، وأسر في معركة « سيدان » (١٨٧٠) ، ثم اطلق سراحه وعين في قيادة الفيلق الرابع في جيش « ڤرساي » الملكي المعادي لكومونة باريس .

برز خلال قتاله للثوار في كومونة باريس (١٨٧١) ، وذلك في ظل الاحتلال الألماني لفرنسا الذي كرسته اتفاقية « فرانكفورت » التي انهت الحرب الفرنسية البروسية . وقد واجه الجيش الفرنسي الملكي الثوار مواجهة قاسية ، تلقى خلالها الدعم من الجنود الالمان المرابطين حول باريس . وكان دواي اول قائد موال للحكومة الملكية يدخل المدينة بعد القضاء على الكومونة في العام ١٨٧١ . توفي في باريس في العام ١٨٧٩ .

(١٩) دوايت د . ايزنهاور (حاملة طائرات)

حاملة طائرات نووية أميركية من فئة « نيميتز » . سميت احياء لذكرى الرئيس الاميركي « أيزنهاور » .

تم إقرار بناء حاملة الطائرات دوايت د . ايزنهاور Dwight D. Eisenhower في موازنة السنة المالية ١٩٧٠ . وهي حاملة الطائرات النووية الاميركية الثالثة بعد « انتربرايز » و« نيميتز » . أنزلت الى البحر في ١١/١٠/١٩٧٥ ، ودخلت الخدمة العملية في ١٨/١٠/١٩٧٧ . يبلغ وزنها مع حمولة كاملة ٩١٤٨٧ طناً ، وطولها ٣٣٢ متراً ، وعرضها ٤٠,٨ مترا ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٧٦,٨ مترا ، وارتفاع غاطسها ١١,٣ مترا . وتبلغ قوة دفع محركاتها التوربينية البخارية ٢٨٠٠٠٠ حصان .

والحاملة مزودة بمفاعلين نوويين تقدر حياتهما العملية بـ ١٣ عاماً . وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة . ولها طاقم من ٣٣٠٠ رجل ، يضاف اليهم ٣٠٠٠ رجل هم افراد الجناح الجوي الذي يعمل على سطحها . وتستطيع حمل ما يزيد عن ٩٠ طائرة من احدث انواع الطائرات المتطورة . ولها ٣ قواذف « انظمة صواريخ للدفاع عن النقطة » تطلق صواريخ سطح - جو من طراز « سي سبارو » (مارك ٢٩) .

تستخدم الحاملة « نظام المعلومات التكتيكي البحري » (NTDS) ، كما تستخدم عدة رادارات بحث ومسح للجو وللسطح والملاحة ، الا انها غير مزودة بجهاز « سونار » . ويتوقع ان يضاف الى تسليح السفينة ٣ انظمة اسلحة دفاع جوي قريب (٢٠ ملم) ، حيث انه لا يوجد عليها الآن سوى مدفعين ٤٠ ملم مخصصة لاطلاق طلقات التحية في المراسم . ولقد استخدم نظام الحجيرات الفارغة و الملأى لتوفير حماية جوانب الحاملة ، حيث تبلغ سماكة التدريع في بعض النقاط ٢,٥ بوصة . كما يتوقع أن تجهز الحاملة بمركز سيطرة مضاد للغواصات ، وبمعدات لخدمة الطائرات ، وطائرات الهليكوبتر المضادة للغواصات بعد ان تم تعديل مهام الحاملة من حاملة طائرات هجومية الى حاملة طائرات نووية متعددة المهام (هجوم/ مضادة للغواصات) .

حاملة الطائرات الاميركية « دوايت د . أيزنهاور » من فئة « نيميتز »

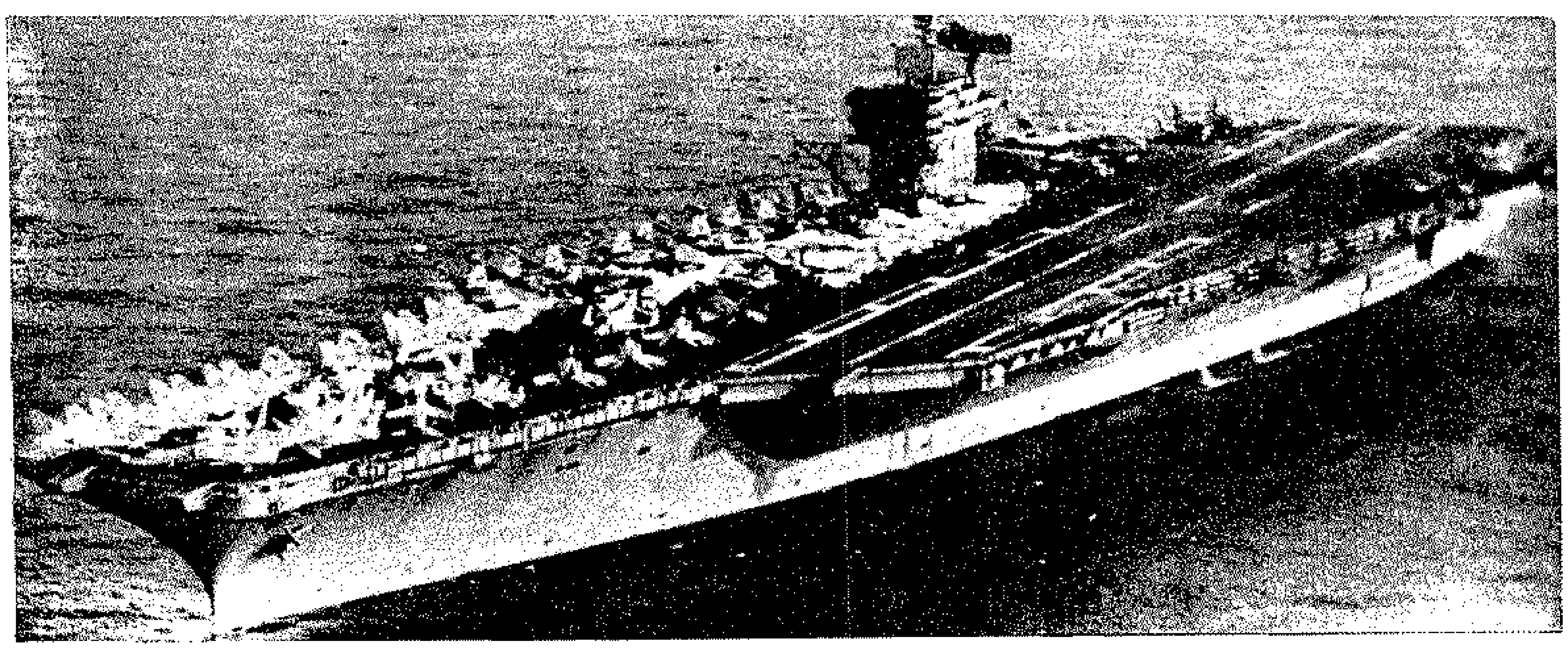

(٦٢) دواير (روس)

لواء في سلاح مشاة البحرية الاميركية (١٩١٩ -) .

ولد روس دواير R.dwyer في ٢٠ / ٧ / ١٩١٩ في « هونولولو » (هاواي) . تلقى دورة في مدرسة الحرب البرمائية في « كوانتيكو » (فيرجينيا) في العام ١٩٣٨ ، ثم درس في جامعة « ستانفورد » ، وحصل منها على بكالوريوس في الاقتصاد (١٩٤٢) . خدم خلال الحرب العالمية الثانية في مسرحي المحيطين الهادىء والاطلسي ، وشارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) . عين في العام ١٩٦٨ قائداً لفوج مشاة البحرية الاول التابع لفرقة مشاة البحرية الاولى في فيتنام .

رفع الى رتبة عميد في ١٤ / ٨ / ١٩٦٨ ، وغدا مساعداً لقائد فرقة مشاة البحرية الاولى في فيتنام (١٩٦٨ - ١٩٦٩) . وشغل منصب رئيس أركان قوة مشاة البحرية البرمائية الثالثة في فيتنام (١٩٦٩) ، ثم أصبح قائداً لفرقة مشاة البحرية الخامسة ، ولواء مشاة البحرية البرمائية الخامس ، وفرقة مشاة البحرية الاولى ، و قوة مشاة البحرية البرمائية الاولى في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٢) . رقي الى رتبة لواء في ١٧ / ٨ / ١٩٧١ ، وتسلم منصب نائب مدير الاركان المشتركة في مكتب رئاسات الاركان المشتركة منذ العام ١٩٧٢ .

(٢٩) دوبارك (جان)

ضابط بحريةفرنسي (١٧٩٨ - ١٨٥٥) .

ولد جان دوبارك J. Duparc في « ليدن » (الاراضي المنخفضة) في العام ١٧٩٨ . عمل بصفة خاصة على تحقيق استخدام القوة البخارية في الملاحة البحرية . الف عدة كتب علمية منها « المحور اللولبي واجهزة الدفع الاخرى في السفن البخارية » (١٨٤٢) و « تجربة التكتيك البحري في السفن البخارية » (١٨٤٦) ، بالاضافة الى مذكراته التي نشرها تحت اسم « الحوليات البحرية » . توفي في باريس في العام ١٨٥٥ .

(٣٧) دوباي (أوغوست إدمون)

جنرال فرنسي (١٨٥١ - ١٩٣٤) تدرج في مناصب عديدة أهمها قيادته للجيش الأول الفرنسي .

ولد أوغوست إدمون دوباي Anguste Edmond Dubail في « بيلفور» في العام١٨٥١ ، وتخرج في العام ١٨٧٠ من كلية « سان سير » العسكرية كملازم في سلاح المشاة ، واشترك في صد الهجوم الألماني قرب « ميتز » خلال الحرب الفرنسية - البروسية ، ووقع اسيراً في يد القوات الألمانية .

وبعد اطلاق سراحه ، شغل دوباي مناصب عديدة . وفي العام ١٨٧٨ أصبح مدرساً في كلية « سان سير » ، ثم نقل بعدها إلى الجزائر التي كانت خاضعة للحكم الفرنسي . وعندما عاد إلى بلاده شغل مرتين منصب رئيس المكتب العسكري التابع لوزير الحربية الفرنسي « بيرتو » Berteaux ، ثم عاد بعد ذلك لادارة معهد « سان سير » حيث اشتهر بحسن إدارته .

عين « دوباي » في العام ١٩١١ رئيساً للأركان العامة ، وارسل في مهمة رسمية إلى روسيا وبعد عودته إلى فرنسا أصبح قائداً لفيلق منطقة « تور » Tours . وعندما اندلعت الحرب العالميةالأولى كان دوباي عضواً في المجلس الحربي الأعلى . ولقد كلف في العام ١٩١٤ بقيادة الجيش الأول الفرنسي ، وصد به الهجوم الألماني على« ساربورغ» Sarrebourg في آب (أغسطس) من العام نفسه ، ثم انتصر ثانية على القوات الألمانية في ثغرة منطقة « الشارم » ، الأمر الذي وضع حداً لجميع المحاولات الألمانية الهجومية على منطقة جبال « الفوج » الفرنسية . وفي العام ١٩١٥ أصبح قائداً لمجموعة جيوش المنطقة الشرقية ، ثم حاكماً عسكرياً للعاصمة « باريس » في العام ١٩١٦ وبقي في هذا المنصب حتى نهاية الحرب .

ولقد شغل « دوباي » منصب رئيس الحائزين على وسام « جوقة الشرف » الفرنسي في العام ١٩١٨ حتى وفاته في باريس في العام ١٩٣٤ ، فأنشأ خلال وجوده في هذا المنصب « جمعية الحائزين على وسام جوقة الشرف الفرنسي » (١٩٢١) ، كما أنشأ في العام ١٩٢٥ «متحف وسام جوقة الشرف الفرنسي».

(٣٢) دوبتشيك (الكسندر)

زعيم سابق للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (١٩٢١ -) ، ادت محاولته اجراء اصلاحات ليبرالية الطابع في النظام السياسي والاقتصادي التشيكي إلى ردود فعل مضادة لدى الدول الاشتراكية الاخرى تمثلت في تدخل عسكري لقوات حلف « وارسو » في تشيكوسلوفاكيا في آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، اسفر عن استبداله ومجموعته الحاكمة بمجموعة سياسية أكثر تمسكاً بالنظام الاشتراكي الماركسي - اللينيني .

ولد « الكسندر دوبتشيك » Alexander Dubcek في ٢٧ / ١١ / ١٩٢١ في« اوهوروفيتش » (سلوفاكيا) ، وتلقى تعليمه الأولي في « قرغيزيا » احدى جمهوريات وسط آسيا السوفييتية ، حيث استقر والده « ستيفان دوبتشيك » عضو الحزب الشيوعي التشيكي في الثلاثينات . وقد عادت الأسرة الى تشيكوسلوفاكيا في العام ١٩٣٨ ، الذي عقدت فيه اتفاقية « ميونيخ » التي أعطت الحق لالمانيا النازية بضم اقليم « السوديت » اليها . ثم قام الالمان باحتلال تشيكوسلوفاكيا كلها في آذار (مارس) ١٩٣٩ ، فبدأت القوى الوطنية التشيكوسلوفاكية نضالا ضد الاحتلال الألماني ، شارك فيه « دوبتشيك » الابن من خلال حركة المقاومة السرية التي نظمها الحزب الشيوعي اثناء الحرب العالمية الثانية ، وساهم في الانتفاضة الثورية المسلحة التي قادها الحزب في سلوفاكيا في اواخر صيف ١٩٤٤ ، وشكلت دعماً غير مباشر للقوات السوفييتية الزاحفة نحو تشيكوسلوفاكيا . ونتيجة لاستمرار تصاعد الانتفاضة المسلحة ونجاحاتها اقيمت حكومة تشيكية وطنية في ٣ / ٤ / ١٩٤٥ في شرقي سلوفاكيا ، ثم قام سكان « براغ » أيضاً بانتفاضة مسلحة اخرى يوم ٥ / ٥ / ١٩٤٥ ، استطاعت أن تصمد بمفردها لمدة أربعةأيام في مواجهة قوات الاحتلال الألماني ، الى أن دخلت قوات المارشال « كونييف» السوفييتية المدينة يوم ٩ / ٥ / ١٩٤٥ .

اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية تدرج«دوبتشيك» بسرعة في مختلف مراتب قيادات الحزب الشيوعي، بحيث أصبح في العام ١٩٥١ عضواً في اللجنةالمركزية للحزب السلوفاكي ، وانتقل في العام نفسه الى مدينة « براتيسلافا » الواقعة في جنوب غربي سلوفاكيا بالقرب من الحدود مع النمسا ، حيث التحق بجامعة « كومينسكي » لدراسة القانون . واصبح نائباً في الجمعية الوطنية التشيكوسلوفاكية في الفترة(١٩٥١ - ١٩٥٥) ، وسكرتيراً أول للجنة الحزبالاقليمية في « بانسكابستريسا » في وسط سلوفاكيا في فترة (١٩٥٣ - ١٩٥٥) . ثم ارسل الى الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٥٥ ، حيث تلقى دورة دراسية في مدرسة الكادر السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي في موسكو . واثر عودته من هناك في العام ١٩٥٨

انتخب عضواً في اللجنة المركزية لكلا الحزبين الشيوعيين في سلوفاكيا وتشيكوسلوفاكيا . وفي العام ١٩٦٠ اصبح سكرتير الصناعة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، ثم غدا عضواً أصيلا في مكتب رئاسة الحزب (١٩٦٢) . وفي ايار (مايو) ١٩٦٣ أصبح دوبتشيك السكرتير الأول للحزب في سلوفاكيا .

وفي اجتماع اللجنة المركزية للحزب التشيكوسلوفاكي الذي عقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، استطاع دوبتشيك استقطاب معظم الاعضاء ، ودعاة الاصلاح الاقتصادي والقوميين السلوفاك ضد زعامة « انطونين نوفوتني » ، وكان من نتيجة ذلك أن استقال « نوفوتني » في ٥ / ١ / ١٩٦٨ من منصب السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب ، وحل دوبتشيك محله .

وخلال الشهور الاولى من العام ١٩٦٨ مارست الصحافة التشيكية قدراً اكبر من الحرية في التعبير ، واطلق سراح المسجونين السياسيين الذين كانوا قد حوكموا في المراحل السابقة . وحدثت عدة تغييرات هامة في الحزب والدولة ، اذ اسندت رئاسة الوزارة الى « اولدريخ تشيرنيك » ، واصبح « جوزيف سمركوفسكي » رئيساً للجمعية الوطنية ، واحتل نائبا رئيس الوزراء « اوتاسيك » و « غوستاف هوساك » مكانة سياسية هامة في الدولة ، وكان الأول معروفاً بالدعوة الى اللامركزية في ادارة الصناعة كما كان الثاني موثوقاً به من قبل دوبتشيك . ثم أجبر « نوفوتني » بعد ذلك على ترك منصبه كرئيس للجمهورية ، وخلفه الجنرال « سفوبودا » .

وفي ٩ / ٤ / ١٩٦٨ اعلن الحزب برنامجاً جديداً يتضمن اصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية ، اطلق عليه اسم « طريق تشيكوسلوفاكيا نحو الاشتراكية » . وكان من المقرر عقد مؤتمر استثنائي للحزب في ايلول (سبتمبر) ، يجري فيه تغيير القيادات المتوسطة والدنيا من التيار المتشدد في الحزب ، التي كانت لا تزال موجودة رغم تغيير القيادات العليا . وقد أثارت هذه التحولات الكبيرة في سياسة الحزب التشيكي مخاوف المعسكر الاشتراكي من حيث احتمال خروج تشيكوسلوفاكيا من مجموعة دول شرقي اوروبا الاشتراكية وحلف « وارسو » ، واتخاذها سياسة تقارب مع الغرب ، وربما أدت في النهاية الى تهديد الامن القومي لبقية دول الحلف وللاتحاد السوفييتي ذاته .

وقد حاول دوبتشيك تخفيف أو إزالة هذه المخاوف ، وعقد اجتماعاً مع القادة السوفييت على

الكسندر دوبتشيك

الحدود البولونية في الفترة من ٢٩ / ٧ حتى ٢ / ٨ / ٦٨ ، وعقد اجتماعاً آخر مع بعض قادة دول حلف « وارسو » يوم ٣ / ٨ في مدينة « براتيسلافا » للغرض نفسه ، ولكن هذه الاجتماعات لم تسفر عن نتائج عملية ملموسة . وقد دعا دوبتشيك بعد ذلك كلا من الرئيس اليوغسلافي « تيتو » والروماني « تشاوشيسكو » لزيارة « براغ » ، وتمت زيارة « تيتو » في ١١ / ٨ ، وزيارة « تشاوشيسكو » في ١٥ / ٨ ، حيث استقبلا بحماس كبير ، الامر الذي زاد من شكوك الاتحاد السوفييتي في نظام دوبتشيك الجديد .

وفي ليلة ٢٠ - ٢١ / ٨ / ١٩٦٨ قامت قوات خمس دول من حلف « وارسو » ، هي : الاتحاد السوفييتي والمانيا الديمقراطية وبولونيا والمجر وبلغاريا ، بدخول الاراضي التشيكوسلوفاكية عبر حدودها المشتركة مع الاتحاد السوفييتي وبولونيا والمانيا الديمقراطية والمجر ، تحت قيادة الجنرال السوفييتي « بافلوفسكي » ، واستولت في الوقت ذاته على المطارات الموجودة فيها بواسطة قوات محمولة جواً ، وخاصة مطار « براغ » . ودخلت القوات المذكورة العاصمة في الساعة ٣,٣٠ من فجر يوم ٢١ / ٨ ، واستولت بسرعة على مقر اللجنة المركزية للحزب ، ثم اعتقلت دوبتشيك ورفاقه ونقلتهم الى « موسكو » . وقدر عدد القوات المشتركة في هذه العملية بنحو ٤٠٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٥٠ الف من البولونيين ، و ٢٠ الف من الالمان والمجريين ، ونحو ١٠ آلاف بلغاريين ، والباقي سوفييت .

وفي ٢٣ / ٨ سافر الرئيس التشيكي « سفوبودا » الى موسكو حيث اجرى مفاوضات مع الحكومة السوفييتية اسفرت عن اخلاء سبيل دوبتشيك ورفاقه وعودتهم الى تشيكوسلوفاكيا . وفي ١٢ / ١١ / ٦٨ انسحبت قوات بولونيا والمجر والمانيا الديمقراطية وبلغاريا وبعض القوات السوفييتية ، من تشيكوسلوفاكيا ، وبقيت قوة سوفييتية تقدر بنحو ٧٥ الف جندي وفقاً للاتفاق الذي عقده « سفوبودا » .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٩ حل « هوساك » محل دوبتشيك كسكرتير اول للحزب ، وعين دوبتشيك سفيراً لبلاده في تركيا في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، ثم استدعي الى « براغ » في حزيران (يونيو) من العام نفسه ، إثر طرده من الحزب ، خلال عملية التطهير الواسعة التي جرت خلال العام المذكور (انظر براغ احداث ١٩٦٨ في الملحق) .

(١٥) دوبروي (فيكتور فرانسوا دوق)

عسكري فرنسي (١٧١٨ - ١٨٠٤) ، لعب دوراً هاماً في تطوير التنظيم والتكتيك العسكري، كما اظهر مهارة فائقة إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) وحصل في العام ١٧٥٩ على لقب مارشال فرنسا .

ولد فيكتور فرانسوا دوق دوبروي V. F. Duc De Broglie في « سان مالو » في ١٩ / ١٠ / ١٧١٨ . بدأ حياته العسكرية تحت قيادة والده في معركتي « غوستالا » و « پارما » (١٧٣٤) إبان حرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨). ومنذ ذلك الحين شارك في جميع الحروب التي خاضتها فرنسا حتى الثورة الفرنسية (١٧٨٩) حيث انضم الى صفوف الملكيين وخدم في الجيوش البريطانية والروسية .

خدم دوبروي تحت امرة والده فرنسوا ماري في جيش « المتطوعين » الفرنسي الذي ارسل الى جنوبي المانيا لمساندة « شارل البير » امير بافاريا إبان حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) وفي العام ١٧٤٦ نقل الى « الفلاندر » حيث قاتل في « روكور » (١٧٤٦) و « لوفيلد » (١٧٤٧).

وعند اندلاع حرب السنوات السبع في العام ١٧٥٦ ، خدم دوبروي تحت أمرة « سوبيز » و « كليرمون » و « كانتاد » . وشارك في معارك « روسباخ » (١٧٥٧) و « سوندر هاوزن » (١٧٥٨) و « بيرغن » (١٧٥٩) . وكان تحت

امرة المركيز « دوكونتاد » ابان معركة « ميندن » (١/٨/١٧٥٤) ، التي أشرفت فيها القوات الفرنسية على الانهيار امام قوات « فرديناند »دوق برونسفيك » ، ولم ينقذها سوى تردد الجنرال البريطاني « جورج لورد ساكفيل » .

وفي العام ١٧٥٩ عين دوبروي قائداً عاماً للقوات الفرنسية في المانيا بعد ان رقي الى رتبة مارشال فرنسا . وعمل دوبروي على تطوير التنظيم العسكري والتكتيك ، حيث ادخل رسمياً النظام الفرقي في الجيش الفرنسي الذي رسخ نسباً ثابتة من المدفعية والمشاة في تشكيلٍ واحد ، الامر الذي يعطي قائد التشكيل قوة ومرونة . كما بدأ منذ العام ١٧٥٩ ما يسمى بالانتشار بجمهرات تكتيكية . وطبق دوبروي نظرياته ابان المعارك التي خاضها ، فنشر خمس فرق حول القوات البروسية المتمركزة في منطقة « كاسل » (١٧٦٠ – ١٧٦١) . وحمى خط المواصلات من « فرانكفورت » الى « كاسل » بثلاث فرق أخرى . ولم يكن مثل هذا الانتشار بالجمهرات التكتيكية معروفاً بهذا الاتساع قبل ذلك التاريخ .

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه دوبروي في «كوربابخ » (١٧٦٠) ، فلقد تمكن « دوق برونسفيك» من انزال الهزيمة به في «فيلينغهاوزن» (١٧٦١) . وكنتيجة لذلك ، تم نفيه بتحريض من « سوبيز » . ثم جرى استدعاؤه من المنفى في العام ١٧٦٤ بعد انتهاء حرب السنوات السبع .

وعند اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، عينه الملك لويس السادس عشر وزيراً للحرب . وكلفه أيضاً بقيادة القوات المكلفة بالمحافظة على النظام في « باريس » . ولقد ادى فرار الحرس الوطني مع تطور الوضع الثوري الى جعل مهمته شبه مستحيلة ، فغادر فرنسا ، وخدم كقائد لفرقة المهاجرين الفرنسيين المعادين للثورة في « شامباني » في العام ١٧٩٢ إبان حروب الثورة الفرنسية . ثم خدم في الجيش البريطاني (١٧٩٤) والجيش الروسي لفترة وجيزة (١٧٩٧) قبل ان يتوفى في مونستر في ٣٠/٣/١٨٠٤ .

كان دوبروي عسكرياً مجدداً ارتبط اسمه بالنظام الفرقي الذي احدث ثورة في التنظيم العسكري ، ولقد اعتبره البارون « هنري جوميني » القائد الفرنسي الوحيد الذي اظهر قدرات قيادية مستمرة إبان حرب السنوات السبع

(٢٩) دوبلادو (مانويل)

عسكري ورجل دولة مكسيكي (١٨٢٢ – ١٨٦٥) .

ولد مانويل دوبلادو M.Doblado في « سان بييدرا غوردا » في ولاية « غوانا خواتو » في العام ١٨٢٢ . وبعد ان عمل كمحام وكحاكم لولايـة « غواناخواتو » ، اختاره الرئيس المكسيكي « بنيتو خواريز » وزيراً للخارجية في العام ١٨٦١ .

وعلى اثر بدء التدخل الثلاثي الفرنسي – البريطاني – الاسباني في المكسيك في اواخر العام ١٨٦١ ، بعد ان علق « خواريز » دفع الفوائد على الديون الخارجية لمدة سنتين ، كان دوبلادو المفاوض المكسيكي في مؤتمر « سوليداد » حيث تمكن في ١٩/٢/١٨٦٢ من ارضاء بريطانيا واسبانيا واخراج الدولتين من الصراع .

ومع استمرار القتال ضد الفرنسيين ، عين دوبلادو قائداً عاماً ، غير انـه اضطر لمغادرة المكسيك على اثر تدهور وضع قواته في العـام ١٨٦٤ ، والتجأ الى الولايات المتحدة ، حيث توفي في « نيويورك » في العام ١٨٦٥ .

(١٢) دوبلين مور (معركة) ١٣٣٢

معركة جرت بين المطالب بعرش سكوتلندا « ادوارد دي باليول » وقوات ملك سكوتلندا الشرعي « ادوارد الثاني » ، التي كان يقودها الوصي على العرش « دونالد » ، ولقد انتصر فيها الأول بفضل استخدام تكتيك جديد للمشاة ضد الخيالة السكوتلندية ، كان له اثره على تكتيكات الحرب في هذه المرحلة التاريخية .

بتشجيع من « ادوارد الثالث » ، ملك انكلترا حشد « ادوارد دي باليول » ، المطالب بعرش سكوتلندا بعد وفاة الملك « روبرت الاول » ، قوة مسلحة كبيرة نسبياً ضمت نحو ١٠٠٠ من الفرسان والخيالة الثقيلة و ١٥٠٠ من رماة السهام ، وذلك في أوائل آب (اغسطس) ١٣٣٢ ، وقد نزلت هذه القوة في « كينغهورن » Kinghorn بمقاطعة « فيغشاير » بشرقي سكوتلندا ، حيث تغلبت على الحاميات المحلية ، ثم تقدمت نحو « دونفرملين » Dunfermline ، واتجهت منها شمالاً حتى نهر « ايان » ، حيث خاضته في ليلة ١١ – ١٢/٨ ، وتغلبت على قوة سكوتلندية متقدمة كانت معسكرة على الضفة الاخرى .

وعند فجر ١٢/٨ ظهرت القوة السكوتلندية الرئيسية ، وكانت تتألف من نحو ٢٠٠٠ من الخيالة الثقيلة ونحو ٢٠ الفاً من المشاة ، موزعين على فرقتين متأهبتين للهجوم . ولمواجهة هذا التفوق الكمي الكبير ، عمد « باليول » الى تطبيق تكتيك قتالي جديد ، تمثل في ترجل معظم الخيالة الثقيلة وانتظامهم داخل فلانكسات فوق قمة تل ، عند نقطة تبعد نحو ١١ كلم الى الجنوب من « بيرث » في مقاطعة « بيرثشاير » ، في حين توزع رماة النبال (النبالون) في انساق على كلا الجناحين . وعندما شنت الفرقة السكوتلندية الاولى هجومها صدتها فلانكسات الخيالة الثقيلة المترجلة ، واطلق النبالون وابلا من سهامهم على جناحيها مما اضطر المهاجمين الى التكدس في الوسط في مواجهة الخيالة المترجلة وتركز السهام عليهم .

وعندما حاولت الفرقة السكوتلندية الثانية تجديد قوة اندفاع الهجوم اختلطت قواتها بقوات الفرقة الاولى في الحيز الضيق بوسط الجبهة ، وداس الرجال على بعضهم البعض ، فقتل الكثير منهم بسبب الاختناق اكثر مما قتلوا بالسيف ، ومن ثم عمت الفوضى والاضطراب في صفوف الفرقتين وانسحبتا بدون نظام تحت ضغط مطاردة رجـال « باليول » ، الذين تابعوا المطاردة حتى « بيرث» ودخلوها .

وبعد ذلك بنحو شهر تم تتويج « باليول » ملكاً على سكوتلندا في مدينة « سكون » Scone ، وفر الملك « دافيد الثاني » الصغير الى فرنسا .

وبفضل انتصـار « دوبلـين مور »Dupplin Moor أخضع « ادوارد الثالث » سكوتلندا، ولجأ فيما بعد الى تطبيق تكتيك « باليول » على نطاق واسع في معركتي «هاليدون هيل» (١٣٣٣) و« كريسي» (١٣٤٦) .

(٢٩) دوبليس (حلف) ١٨٧٩

حلف دوبليس Duplice هو حلف عقـد في فيينا في السابع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٩ بين الامبراطورية النمساوية – الهنغارية من جهة والمانيا من جهة أخرى ، ويفرض هـذا الحلف الدفاع المشترك بين الدولتين الموقعتين في حال قيام روسيا بهجوم على احداهما ، ويقضي بحياد النمسا التام في حال قيام هجوم فرنسي على المانيا . وقد كان هذا الحلف نجاحاً طيباً لبسمارك ، الا ان معاهدة أخرى أبرمت في العام ١٨٨١ ، ووقعتها

جان دوبليسيس دوغرونيدان

كل من المانيا والنمسا وروسيا ، وقد وسعت نظام الحلف ، والغت قسماً من برنامج الحلف الأول .

(٢٩) دوبليسيس دو غرونيدان (جان)

ضابط في البحرية الفرنسية (١٨٩٢ – ١٩٢٣) وقائد مناطيد .

ولد جان دوبليسيس دو غرونيدان J. du Plessis de Grenedan في « ريـن » في العام ١٨٩٢ . تم اختياره في العام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) للتخصص في قيادة المناطيد المزودة بمحرك دافع وجهاز توجيه ، فتميز بقدراته القيادية وكفاءاته التقنية العالية . اوفد بعد هدنة العام ١٩١٨ للعمل في لجنة مراقبة الملاحة الجوية في المانيا . وكلف باستلام المنطاد « زيلن – ٤٧٢ » الذي سلمه الألمان لفرنسا ، فنجح في قيادته دون مساعدة الاختصاصيين الالمان ، واتجه به الى مكان يقع قرب « مرسيليا » . وقد قام فيها بعد بعدة رحلات كقائد لذلك المنطاد الذي اطلق عليه اسم « ديكسمود » . قتل في كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٢٣ ، عندما انفجر المنطاد « ديكسمود » فوق البحر الابيض المتوسط ، وغرق مع جميع افراد طاقمه .

(٤) دوبنا (فئة سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج) .

(٢٩) دوبوا (بول أليكسي)

جنرال من جنرالات الثورة الفرنسية (١٧٥٤ – ١٧٩٦) .

وُلِد بول أليكسي دوبـوا P. A. Dubois في « أوفيرني » في العام ١٧٥٤ . التحق بالجيش الملكي الفرنسي أيام حكم الملك لويس الخامس عشر (حكم من ١٧١٥ إلى ١٧٧٤) . ولم يكن في العام ١٧٨٩ سوى ضابط صف في سلاح الخيـالة إبان حكم الملك لويس السادس عشر (حكم من ١٧٧٤ إلى ١٧٩٣) . وقد أتاحت له بسالته في الدفاع عن الثورة ضد الجيوش الأوروبية التي تألبت ضدها أن يترقى خلال عـدة سنوات بسرعة فائقة وبشكل استثنائي ليصبح لواء في جيش « السامبر والموز » . اشتهر في معركة « فلوريس » (١٧٩٤) .

اضطرته منازعاته مع « جوردان » إلى العودة إلى باريس . حيث عين في العـام ١٧٩٥ قـائداً لسلاح الخيالة أثناء انتفاضة أول شهر « بريريال » من العـام الثالث للثورة . لمع في معركتي « هينو » . و « شارلروا » وأصيب بجراح قاتلة في معركة « روفيريتو » في إيطاليا (١٧٩٦) .

(٢٩) دوبوا (بيير الفريد)

جنرال فرنسي (١٨٥٢ – ١٩٢٤) .

وُلِد بيير الفريد دوبوا P. A. Dubois في « سيدان » في العام ١٨٥٢ . التحق بالجيش كضابط في سلاح الفرسان . وعمل رئيساً لقسم الخيالة في الكلية الحربية . ثم قائداً لكلية « سومور » الخاصة بتدريب ضباط سلاح الفرسان ، ثم غدا مديراً لهذا السلاح في العام ١٩٠١ .

وفي مطلع الحرب العالمية الأولى شارك « دوبوا » خلال العـام ١٩١٤ في معارك « المارن » وفي « السباق نحو البحر » . وكان آنذاك قـائداً للفيلق التـاسع . وفي أيلول (سبتمبر) ١٩١٥ خلف « مونوري » في قيادة الجيش السادس . بعد أن أصيب هـذا الأخير بجراح ثخينة في جبهة « الإيسن » في آذار (مارس) من العام نفسه ، وظل على رأس هذا الجيش حتى العام ١٩١٦ وقـاده خلال سنتين من الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩١٧ أشرف على تنظيم القواعد الأميركية في منطقة « نانت » ، بعد دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء وبدء إرسال قواتها إلى أوروبا للمشاركة في القتال على الجبهة الغربية .

نشر في العام ١٩٢٠ مذكرات بعنوان « عامان من القيادة على جبهة فرنسا » ، وتوفي في « تور » في العام ١٩٢٤ .

ادمون لويس أليكسي دوبوا دوكرانسيه

(٢٩) دوبوا دوكرانسيه (إ . ل . أ .)

جنرال ورجل سياسة فرنسي (١٧٤٧ – ١٨١٤) .

وُلِد ادمون لويس اليكسي دوبوا دوكرانسيه E. L. A. Dubois de Crancé في العـام ١٧٤٧ في « شارلفيل » . خدم بعض الوقت في سلاح الفرسان . وانتخب في العام ١٧٨٩ ممثلاً عن الفئة الثالثة (أو الطبقة الثالثة) Tiers لمدينـة « فيتري لوفرانسوا » (في منطقة المـارن) في المجلس الذي كان يعقده الملك في فرنسا النظـام القديم (قبل الثورة) لمناقشة الأمور الهـامة ويضم ممثلين عن مختلـف المقاطعات ومختلف الفئات (النبلاء . ورجال الكنيسة ، والفئة الثالثة أو الطبقـة الثالثة بما فيها من بورجوازيين وحرفيين وعمـال وفلاحين) . والذي كـان يسمى Etats genereaux . وقد كان لدوبوا دوكرانسيه فضل المبـادرة في معظم الاصلاحات الـتي أدخلت على الجهاز العسكري الفرنسي . وهو الذي اقترح تطبيق الخدمة الاجبارية على الجميع .

وفي العهـد « التشريعي » للثـورة الفرنسـية Convention عـاد دوبوا دوكرانسيه إلى الخدمة في الجيش وبلغ بسرعة رتبة عقيد . انتخب نائباً عن « الآردين » في المؤتمر الوطني فأخـذ موقعـه مع « الجبليين » ، وصوت على إعدام الملك . وإليه يعزى فضل التدابير التي حققت تلاحم الجيوش الجمهورية مثل تدبير **الدمج** Amalgame في العـام ١٧٩٣ (أنظر دمج القوات) ، وتدبير **تأطير القوات داخل ألوية** Embrigadement في العـام ١٧٩٤ . وعلى الرغم من أنه تغلب على انتفاضة « ليون » الملكية (١٧٩٣) فقد مرت فترة اتهمه فيهـا « روبسبيير » بالاعتدالية . وعندما كان عضوا في مجلس الخمسمائة ، تولى وزارة الحربية في عام ١٧٩٩ ، ولكنـه بعد أن

أعلن عن عدائه لانقلاب ١٨ برومير . انسحب من الحياة السياسية . توفي في « ريتل » في العام ١٨١٤ .

(٦٢) دوپوا (فينسنت بول)

فريق بحري أميركي (١٩١٦ –) .

ولد فينسنت پول دوپوا V.P. De Poix في ١٣ / ٨ / ١٩١٦ في « لوس انجلوس » (كاليفورنيا) . وبعد ان درس في كلية « لافاييت » في « إيستون » (بنسلفانيا) خلال الفترة ١٩٣٤ – ١٩٣٥ ، التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٩٣٥ ، وبقي فيها حتى العام ١٩٣٩ ، حيث تخرج وعين ملازماً بحرياً في البحرية الاميركية .

تلقى دورة تدريبية في الطيران (١٩٤١) ، ثم رقي الى رتبة طيار بحري في العام نفسه ، وخدم في مسرح المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية . كما تلقى دورة تدريبية في الهندسة العسكرية في مجال الطيران في مدرسة الخريجين (١٩٤٤ – ١٩٤٥) ، وحاز على ماجستير في هندسة الطيران من « معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا » (١٩٤٥ – ١٩٤٦) . شارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣)، ثم شارك فيما بعد في الحرب الفيتنامية. وشغل منصب قائد حاملة الطائرات « انتربرايز » (١٩٦٠ – ١٩٦٣) .

درس في الكلية الحربية الوطنية (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، وعمل كمساعد مدير للادارة في مركز ابحاث وهندسة الدفاع في مكتب وزير الدفاع (١٩٦٤ – ١٩٦٦) ، ثم مساعداً لمدير الاختبارات العملية والتقييم في مركز أبحاث وهندسة الدفاع في مكتب وزير الدفاع (١٩٦٦) ، وقائد فرقة حاملات الطائرات السابعة (١٩٦٦ – ١٩٦٧) .

شغل « دوپوا » ، خلال فترة (١٩٦٧ – ١٩٦٩) ، منصب مساعد نائب رئيس هيئة تطوير العمليات البحرية ، ورقي الى رتبة فريق بحري في ١٤ / ٢ / ١٩٦٩ . ثم عين نائباً لمدير أبحاث وهندسة الدفاع في مكتب وزير الدفاع (١٩٦٩ – ١٩٧١) ، فقائداً للاسطول الثاني في المحيط الاطلسي (١٩٧١ – ١٩٧٢) ، ثم مديراً لوكالة استخبارات الدفاع منذ العام ١٩٧٢ .

(٢٩) دوبوتي – توار (آبل أوبير)

اميرال فرنسي (١٧٩٣ – ١٨٦٤) ، لعب دوراً في التحضير لغزو الجزائر (١٨٣٠) ، كما احتل تاهيتي في العام ١٨٤١ .

ولد آبل أوبير دوپوتي – توار A. A. Du-petit — Thouars في « لا فيساردييير » (بالقرب من « سومور ») في العام ١٧٩٣ . وبعد ان لعب دوراً هاماً في الاعداد لغزو الجزائر في العام ١٨٣٠ ، قام برحلة حول العالم على متن السفينة « ڤينوس » (١٨٣٧ – ١٨٣٩) .

وكانت تاهيتي في تلك الفترة تعاني من اضطرابات بعد أن قام المبشر الانكليزي « پريتشارد » بطرد المبشرين الكاثوليكيين الفرنسيين من الجزيرة في العام ١٨٣٦ . ولقد أدى ذلك الى تدخل فرنسا في الجزيرة . وقام « دوپوتي – توار » – الذي كان آنذاك برتبة عقيد بحري – باجبار ملكة تاهيتي « پوماريه الرابعة » على دفع تعويضات في العام ١٨٣٨ . ولكن الملكة عادت واعترفت بالمذهب البروتستانتي كدين رسمي للجزيرة. فقام دوبوتي – توار ، بعد ان رقي الى رتبة لواء بحري ، باحتلال الجزيرة في العام ١٨٤١ ، واجبر الملكة ، في ايلول (سبتمبر) ١٨٤٢ ، على توقيع معاهدة غدت الجزيرة بموجبها محمية فرنسية. الا ان الاضطرابات المعادية للفرنسيين استمرت بتحريض من «پريتشارد» ، فأقدم « دوپوتي – توار » في العام ١٨٤٣ على خلع الملكة وضم الجزيرة الى فرنسا .

انتخب دوپوتي – توار نائباً في العام ١٨٤٩ . وتوفي في « پاريس » في العام ١٨٦٤ .

(٢٩) دوبور – بوتلر (فريدريك)

جنرال وكونت فرنسي (١٧٧٨ – ١٨٥٠) .

وُلِدَ الكونت « فريدريك دوبور – بوتلر » F. Dubourg- Butler في « باريس » في العام ١٧٧٨ . تطوع في سلاح البحرية في العام ١٧٨٩ وحارب مع « الفانديين » في انتفاضتهم ضد سلطة الثورة الفرنسية (أنظر الفانديين ، انتفاضة) ، وأسره المارشال « برنادوت » ، ثم لحق بهذا الأخير فيما بعد إلى سويسرا .

استدعاه الامبراطور نابليون الأول إلى الخدمة في العام ١٨١٢ وضمه إلى الجيش الكبير الذي قام بالحملة على روسيا . وفي هذه الحملة ، أسر دوبور – بوتلر وهو على رأس فرقة بولونية ، ثم عاد إلى فرنسا في العام ١٨١٤ لخدمة لويس الثامن عشر . وبما أنه لم يكن أثيراً لدى المتطرفين فقد أهمل طوال عهد الاصلاح الثاني . وفي تموز (يوليو) ١٨٣٠ اندلعت ثورة فرنسية ضد عائلة « البوربون » المالكة ممثلة في شخص الملك « شارل العاشر » (حكم من ١٨١٤ إلى ١٨٣٠) ، وانضم دوبور – بوتلر إلى صفوف الثوار ، واستولى على مبنى بلدية « باريس » . ولكن النظام الجديد بقي حذراً منه ، ولذا فقد قضى أواخر أيامه معدماً ، حتى توفي في باريس في العام ١٨٥٠ .

(٢٩) دوبور – موسنيسكي (جوزيف)

عسكري بولوني (١٨٦٧ – ١٩٣٧) .

ولد جوزيف دوبور – موسنيسكي J. Dowbor Musnicki في «غروتوف » في العام ١٨٦٧ . خدم في الجيش القيصري الروسي حيث وصل إلى رتبة جنرال ، وتولى في العام ١٩١٧ قيادة الفيلق الروسي الثامن والثلاثين إبان الحرب العالمية الأولى .

عقب انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا (١٩١٧) هرب دوبور – موسنيسكي إلى بولونيا ، حيث تولى قيادة فيلق بولوني في « روثانيا » ، الا أنه اصطدم في أيار (مايو) ١٩١٨ بالألمان الذين تمكنوا من تجريد قواته من السلاح . ثم تولى تنظيم ما عرف بجيش « بولونيا الكبرى » الذي كان يضم ٦٠ ألف رجل ، وخاض به من جديد معارك ضد الألمان حتى انتهاء الحرب في العام ١٩١٨ .

وإبان الحرب السوفياتية – البولونية (١٩٢٠) رفض دوبور – موسنيسكي تولي أية مسؤوليات تحت قيادة الجنرال « بيلسودسكي » الذي كان يقود القوات البولونية وذلك بسبب خلافه الشديد معه . توفي دوبور – موسنيسكي في « باتوروف » في العام ١٩٣٧ .

(٢٩) دوبون دوليتان (بيار انطوان)

عسكري ورجل دولة فرنسي (١٧٦٥ – ١٨٤٠) .

ولد پيار انطوان دوپون دوليتان P. A. Dupont de l'Etang في « شابانيه » في ١٤ / ٧ / ١٧٦٥ . وبعد ان عمل في خدمة هولندا ،

عينه القائد الفرنسي « روشامبو » ضابطاً في القوات الفرنسية . واصبح في العام ١٧٩١ مرافقاً للجنرال الفرنسي « تيوبالد ديون » ودافع عنه بمواجهةجنوده الثائرين . وبعد ان رقاه ممثلو الشعب الى رتبة جنرال ، شغل منصب مدير الديوان الطوبوغرافي في عهد الادارة (١٧٩٥ – ١٧٩٩) . ومن ثم خاض القتال تحت أمرة « بوناپارت » في حملة « مارينغو » (١٨٠٠) حيث برزت مواهبه العسكرية . كما شارك في حملة « اولم » (١٨٠٥) حيث قاد فرقة مشاة في الفيلق السادس (فيلق«ني») ، ولعب دوراً بارزاً في الحملة عندما منع انسحاب النمساويين من « اولم » ، وساهم بالتالي في أسر البارون « كارل ماك فون ليبريخ » وجيشه .

قاد دوپون فرقة مشاة في فيلق « برنادوت » خلال حملة « يينا » (١٨٠٦) ، وساهم في العام ١٨٠٧ في الانتصار الفرنسي في « فريدلاند » حيث قاد فرقة مشاة في فيلق « فيكتور » . وفي العام ١٨٠٨ ، ومع بدء الحملة الاسبانية ، دخل دوپون اسبانيا على رأس فيلق . ومنحه « ناپليون » بعد احتلال مدريد (٢٣ / ٣ / ١٨٠٨) لقب كونت . ثم توجه لاخضاع الاندلس . غير انه ارتكب سلسلة من الاخطاء أدت الى استسلامه مع حوالي ١٧٥٠٠ جندي الى الاسبانيين بقيادة « فرانسيسكو دو كاستانيوس » في « بايلين » (٢٢ / ٧ / ١٨٠٨) . وعند عودته الى فرنسا ، قدم دوپون الى محكمة عسكرية ، فجرد من رتبته ولقبه ، وسجن من ١٨١٢ إلى ١٨١٤ . وبعد سقوط ناپليون في العام ١٨١٤ ، اعاد اليه لويس الثامن عشر اعتباره ، وعينه وزيراً للحربية .

توفي دوپون في باريس في العام ١٨٤٠ .

(٢٩) دوبون (شارل جوزيف)

جنرال فرنسي (١٨٦٣ – ١٩٣٥) .

ولد شارل جوزيف‌دوپون C. J. Dupont في « نانسي » في العام ١٨٦٣ . تلقى علومه في مدرسة البوليتكنيك حيث تخرج في العام ١٨٨٤ متخصصاً في المدفعية . وفي العام ١٩١٤ شغل منصب رئيس المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) في هيئة اركان الجنرال « جوفر » الذي عين قائداً عاماً للجيوش الفرنسية على الجبهة الغربية مع اندلاع الحرب العالمية الاولى.ثم شغل في العام ١٩١٦ منصباً عالياً في هيئة الاركان العامة الفرنسية . ومع انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ترأس بعثة الرقابة الحليفة في برلين في العام ١٩١٨ ، ومن ثم ترأس البعثة الفرنسية لدى الجيش البولوني في العام ١٩٢٠ . توفي في پاريس في العام ١٩٣٥ .

(٢٩) دوبون (صامويل فرنسيس)

ضابط بحرية اميركي (١٨٠٣ – ١٨٦٥) .

ولد صامويل فرانسيس دو پون S.F. Du Pont في « برغن پوينت » (ولاية نيو جرسي) في ٢٧ / ٩ / ١٨٠٣ . وهو حفيد عالم الاقتصاد الفرنسي « دو پون دو نومور » وابن رجل الاعمال والصناعي « فيكتور ماري دو پون » . عينه الرئيس الاميركي « جيمس ماديسون » في العام ١٨١٥ ضابط صف في البحرية الاميركية . وبدأ خدمته برحلة إلى البحر الابيض المتوسط على متن السفينة« فرانكلين».

وفي العام ١٨٤٢ ، رقي الى رتبة مقدم بحري . ساهم في العام ١٨٤٥ ، في تنظيم وادارة الاكاديمية البحرية في « اناپوليس » . ومن ثم انتقل في العام نفسه ليخدم على السفينة « كونغرس » في المحيط الهادىء بأمرة العميد البحري « روبرت فيلد ستوكتون » .

ومع اندلاع الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) . أعطي دوپون قيادة السفينة « كيان » ، وشارك في كل العمليات على ساحل « كاليفورنيا » حيث اظهر براعة بالغة .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٨٦١ ، وبعد اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، اعطي قيادة اسطول الحصار في جنوبي الاطلسي . فاستولى (بالتعاون مع القوات البرية التابعة للعميد « توماس شيرمان ») على « پورت رويال » (كارولينا الجنوبية) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦١ ، وأقام بعد ذلك ١٤ مركزاً على امتداد الساحل . وفي العام ١٨٦٢ رقي الى رتبة لواء بحري . وهاجم « تشارلستون » (كارولينا الجنوبية) في ٧ / ٤ / ١٨٦٣ . غير ان القوات الكونفدرالية تمكنت من صده وانزال خسائر بالغة بقواته . الأمر الذي أدى إلى عزله عن قيادته في ٥ / ٧ / ١٨٦٣ . توفي في ٢٣ / ٦ / ١٨٦٥ في « فيلادلفيا » (بنسلفانيا) .

ستانيسلاس هنري لوران دوبوي دولوم

(٢٩) دوبوي دولوم (ستانيسلاس‌هنري لوران)

ضابط مهندس في البحرية الفرنسية (١٨١٦ – ١٨٨٥) .

ولد ستانيسلاس هنري لوران دوپوي دو لوم S.H.L.Dupuy de Lome في « پلومور » (مقاطعة موربيهان) في العام ١٨١٦ . وبعد ان تخرج من مدرسة البوليتكنيك في الهندسة البحرية ، ارسل الى انكلترا ليدرس بناء السفن الحديدية . ونظراً لقدراته المتميزة ، كلف ببناء قطعتين بحريتين حملتا اسمي « كاتون » و « آريل » . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، قدم الى الحكومة مخططات مشروع السفينة « ناپليون » ، وهي اول سفينة سريعة ذات مروحة ، سلحت بتسعين مدفعاً . وعند انزالها الى الماء في العام ١٨٥٠ ، كانت متفوقة على جميع السفن من الطراز القديم .

وفي العام ١٨٥٧ ، عين دوپوي دو لوم مديراً لصناعة السفن والعتاد الحربي . فانكب على دراسة تدريع السفن . وبناء على مخططاته بنيت الفرقاطات « غلوار » و « انفنسيبل » و « نورماندي » ، التي أصبحت نموذجاً تحتذيه القوى الكبرى . كان في العام ١٨٧٠ ، عند اندلاع الحرب الفرنسية –

البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، عضواً في لجنة الدفاع عن باريس ، واهتم بصناعة المناطيد ، وانتج منها ستين منطاداً في العاصمة .

اصبح دوبوي دو لوم نائباً عن منطقة « موربيهان » منذ العام ١٨٦٩ ، واستمر كذلك حتى العام ١٨٧٧ حين عين عضواً دائماً في مجلس الشيوخ . توفي في باريس في العام ١٨٨٥ .

(٦٢) دو بوي (ويليام يوجين)

فريق في الجيش الاميركي (١٩١٩ -)

ولد ويليام يوجين دو بوي W. E. de Puy في « جيمس تاون » (داكوتا الشمالية) في ١ / ١٠ / ١٩١٩ . وعين ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الاميركي (١٩٤١) وخدم في الحرب العالمية الثانية. حاز على بكالوريوس في العلوم من جامعة « داكوتا الجنوبية » ، كما تلقى دورات في كل من كلية القيادة والاركان في الجيش الاميركي ؛ وكلية اركان القوات المسلحة ؛ والكلية البريطانية الامبراطورية للدفاع .

رقي الى رتبة عميد في ١ / ٧ / ١٩٦٣ تم عين مديراً للخطط والبرامج في مكتب مساعد رئيس الاركان لتطوير القوى في الجيش (١٩٦٣ - ١٩٦٤) . كما عمل مساعداً لرئيس الاركان للعمليات في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . وبعد أن رقي الى رتبة لواء في ١ / ٤ / ١٩٦٦ ، عين قائداً لفرقة المشاة الاولى في منطقة المحيط الهادىء - فيتنام (١٩٦٦ - ١٩٦٧) ؛ ثم مساعداً خاصاً لشؤون مقاومة العصيان والنشاطات الخاصة في هيئة رئاسات الاركان المشتركة في « واشنطن » (١٩٦٧ - ١٩٦٨) . ورقي الى رتبة فريق في ١٠ / ٣ / ١٩٦٩ ، ثم عين مساعداً لنائب رئيس الاركان في الجيش الاميركي (١٩٦٩) .

(٨) دوبويون (غودفروي)

(انظر غودفروي الرابع دو بويون) .

(٢٩) دوبيريه (فيكتور غي)

اميرال فرنسي (١٧٧٥ - ١٨٤٦) وحامل لقب نبيل فرنسا ، وقائد الحملة الفرنسية على الجزائر في العام ١٨٣٠ .

ولد فيكتور غي ، بارون دوبيريه V. G. Baron duperré في « لاروشيل » في العام ١٧٧٥ . عمل كبحار مبتدىء في العام ١٧٩١ . ورقي الى رتبة ملازم بحري في العام ١٧٩٥ . اشتهر في عدة اشتباكات بحرية إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية . تولى قيادة السفينة الحربية « سيرين » ، ثم « بيلون » ، فتمكن من تدمير واسر عدد كبير من السفن الانكليزية والبرتغالية .

حمل لقب بارون في العام ١٨١٠ ، ورقي الى رتبة لواء بحري في العام ١٨١١ . وتولى خلال فترة « المائة يوم » (١٨١٥) منصب ضابط مقاطعة « طولون » البحرية ، وعمل على تنفيذ حصار ميناء كاديز (قاديس) الاسباني في العام ١٨٢٣ إبان الغزو الفرنسي لقمع الانتفاضة الاسبانية التي كانت قد بدأت في العام ١٨٢٠ . عين قائداً لحملة الجزائر في العام ١٨٣٠ ، وكان مسؤولا عن الانزال في « سيدي فروش » (١٤ / ٦ / ١٨٣٠) . منحه « شارل العاشر » لقب نبيل فرنسا ، ورقاه « لويس فيليب » الى رتبة فريق بحري ، كما شغل منصباً وزارياً ثلاث مرات خلال فترة ١٨٣٤ - ١٨٤٣ . توفي في پاريس في العام ١٨٤٦ .

(٦٢) دوبيش (ألبير)

فريق في سلاح الجو البلجيكي ، ورئيس أركان سلاح الجو البلجيكي .

ولد ألبير دوبيش A.Debeche في ١٩ / ٥ / ١٩١٩ في « ڤيفير » (بلجيكا) . درس في المدرسة العسكرية الملكية (١٩٣٨ - ١٩٤٠) ، ثم في مركز تدريب المدفعية (١٩٤٠) . رحل الى بريطانيا بعد احتلال الالمان لبلاده في مطلع الحرب العالمية الثانية ، وغدا ضابطاً طياراً مؤقتاً في سلاح الجو الملكي البريطاني (١٩٤٢) . وخدم كطيار مقاتل في القوة الجوية البلجيكية التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني اثناء الحرب العالمية الثانية .

تسلم دوبيش منصب مدير التخطيط في الاركان العامة لسلاح الجو البلجيكي (١٩٦٢ - ١٩٦٤) ، ورئيس أركان مساعد المفتش العام لسلاح الجو (١٩٦٤ - ١٩٦٥) ، وقائد قسم التدريب في سلاح الجو (١٩٦٥ - ١٩٦٨) ، وفي العام ١٩٦٨ أصبح مفتشاً عاماً لسلاح الجو ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧١ حيث استلم رئاسة أركان هذا السلاح .

(٨) دوبيك (آردان)

كاتب عسكري ومنظر استراتيجي فرنسي (١٨٣٠- ١٨٧٠) ، وُلِد آردان دوبيك في ١٩/١٠/١٨٣١ في « بيريغو » من إقليم دوردوني (جنوب غربي فرنسا) . وتلقى دراسته العسكرية في (سان سير) . وخدم في حرب القرم حتى أسر في سيباستوبول وعاد للخدمة العسكرية في سورية والجزائر ، قتل وهو يقود كتيبة من المشاة قرب « ميتز » في الأيام الأولى من الحرب الفرنسية - البروسية (١٥/٨/١٨٧٠) .

لم يعرف عن آردان دوبيك الكثير في حياته ، وعندما مات ، كان قد نشر قبل قليل دراسته « القتال في الماضي » في طبعة خاصة قصد بها أن تكون مرجعاً خاصاً لعدد قليل من الضباط ، ثم طبعت منها طبعة أخرى في المجلة العسكرية « مجلة اتحاد الضباط » مجلد سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧ . وفي العام ١٨٨٠ ، نشرت بعض كتاباته في مجلد واحد ، ولم تطبع دراساته الأساسية وهي « دراسات عن المعركة » إلا في العام ١٩٠٢ . وكانت هذه الطبعة هي الأساس للطبعات التالية التي قصد بها تقديم ما كتبه دوبيك كاملاً قدر المستطاع ، ذلك لأنه في الواقع ترك الكثير مما حرره غير معد للنشر . ولقد كان كتابه « دراسات عن المعركة » أكثر كتاب قرأه الجنود في الخنادق الفرنسية طوال الحرب العالمية الأولى .

أظهر دوبيك ولعاً بمطالعة الكتابات العسكرية المختلفة ، وأفاد من تجاربه ليطرح وجهات نظره حول الكثير من القضايا العسكرية في عصره . فقد أردان دوبيك القيادة الفرنسية في حرب القرم ، وبرهن على أن عدم توفر الكفاءة وفقد المهارة بين أفراد القيادة العامة الفرنسية طوال حرب القرم ، كانت من أهم أسباب الموقف المضطرب ، الذي أدى إلى الفشل . كما أن وجود نسبة كبيرة من غير المحاربين داخل القوات هو سبب كاف لفشل جيش وافر العدد في ميدان المعركة، على نحو ما كان عليه الجيش الفرنسي في حرب القرم .

تعلّم دوبيك من خدمته في سورية والجزائر أن نظرية «الكتائب الكبيرة» لا تستحق التقدير الذي حصلت عليه . وأكد أنه ليس من الصحيح أن النصر يكون دائماً في جانب «الكتائب الكبيرة» لزيادة القوة العددية فيها . وأن على المرء ألا يثق بالتقديرات الحسابية والمؤشرات المادية عند تطبيق هذه التقديرات والمؤشرات في أصول المعركة .

وبعد انتصار البروسيين على النمساويين في العام ١٨٦٦ بدأ حوار عنيف في الأوساط القيادية العسكرية من أجل إعادة التنظيم ، وزج دوبيك نفسه في قلب الحوار . وأخذ على عاتقه مناقشة قضية الخدمة العسكرية العامة (التجنيد) ، والمقارنة بين فضائل جيش محترف وميزات جيش كبير العدد يجمع أفراده من المجندين الذين يحشدون بالتجنيد العام . ووقف دوبيك إلى جانب الجيش المحترف ، وقدم لاثبات صدق آرائه أمثلة كثيرة من حوادث التاريخ .

واعتبر دوبيك أن المعركة تشكل محور الحرب ، ولاحظ أن المعلومات اللازمة لدراسة المعارك غير متوفرة غالباً . وللبحث عن هذه الحقائق ، اتجه دوبيك إلى وسيلة طرح أسئلة محددة (روائز) على الضباط . وجمع النتائج وتحليلها للوصول إلى الحقائق المادية والمعنوية للمعركة . ولكن هذه الوسيلة ـ الغريبة آنذاك ـ لم تلق تجاوباً من الضباط الذين رأوا أنها تخالف التقاليد العسكرية المعروفة . ولم تحمل إجابات الضباط على الأسئلة أية نتائج مثمرة فحاول دوبيك استكمال النقص بدراسة كتابات القادة القدامى عن المعركة . وخلص من هذه الدراسة إلى حقيقتين : أولاهما «أن القلب البشري هو نقطة البداية في كل المسائل المتعلقة بالحرب» ، والثانية «انه في كل المعارك القديمة توجد حدود فاصلة واضحة بين خسائر المنتصر وخسائر المنهزم ، فخسائر المنهزم أكبر وأكثر بدرجة كبيرة» .

واعتبر دوبيك أن النجاح في المعركة مسألة معنوية «وفي المعركة تتصارع قوتان معنويتان وتشترك في القتال أكثر من قوتين ماديتين» ، ولا يحرز النصر إلا من توفرت له قوة العزيمة للتقدم للأمام باستمرار ، وحقق الأفضلية المعنوية ، سواء كانت قواته مساوية من الناحية العددية لقوة الخصم أم كانت أقل منها ، ذلك لأن التأثير المعنوي يبدد مشاعر الخوف في جنود الجانب الأقوى معنوياً ، في الوقت الذي يتحول فيه الخوف بين جنود الجانب الآخر إلى ذعر واضطراب يسببان هزيمتهم . وكان دوبيك يرى أن حركات المناورة طعنات موجهة ، والجانب الذي يبدو اكثر تهديداً وتوجيهاً للطعنات هو الذي يكسب المعركة . وانطلاقاً من هذه الأفكار كان دوبيك ينكر قيمة قوة الصدمة والاندفاع المادي ، ويفضل عليها قوة الاندفاع المعنوي .

ولقد ركز دوبيك على ضرورة إعادة تنظيم الأساليب التكتيكية للتوفيق بين وسائط إنتاج النيران وبين قتال الالتحام الذي تحتل فيه الحربة مكان السيف القديم . ثم عاد للتأكيد على أن الانضباط والثقة يتوقفان على التنظيم العسكري وعلى صفات القادة أنفسهم ، كما يتوقفان إلى حد معين على ما يمكن أن يطلق عليه اسم (علم النفس العسكري) .

وأكد دوبيك على أهمية العزيمة بالنسبة للضباط وصف الضباط من مختلف المراتب . ولكنه عارض فكرة الانضباط القسري الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى الوحدة ، وفقدان ثقة المرؤوسين بأنفسهم ، وانعدام المبادرات الخلاقة خلال المعركة ، ويجعل الوحدة تفقد قدرتها القتالية وتتدهور معنوياتها عندما تزول عنها قبضة الانضباط القسري . ولقد رأى أن من الضروري أن تضم كل سرية عدداً من صف الضباط الأكفاء من ذوي العزم والتصميم ، حتى يلجأ إليهم المقاتلون في اللحظات الحرجة ، ويأخذوا منهم زخماً معنوياً يؤجج روح القتال . وبدلاً عن الانضباط القسري ، فقد رأى دوبيك أن يحل انضباط طوعي يعتمد على الثقة بالنفس والقائد ، والالتزام بالتوجيهات والقواعد الأساسية ، والقناعة الكاملة بعدالة القضية وحسن استخدام القوى والوسائط والتماسك المعنوي داخل الوحدة .

ولقد أكد دوبيك على أهمية التدريب وتنمية روح الوحدة ، وقام بمقارنة بين وحدة كبيرة غير متماسكة ووحدة صغيرة لكنها متماسكة فقال : «لقد حان الوقت لنتفهم نقص القوة في جيوش الغوغاء» «ففي هذه الأيام التي توافرت فيها أسلحة التدمير الدقيقة بعيدة المدى ، ستستطيع قوة صغيرة ، تملك التماسك التام بين أفرادها ، مع توافر الاكتمال المعنوي لها ، أن تكسب نصراً مليئاً بالبطولة على قوة أكبر منها عدداً ومسلحة بذات الأسلحة التي تحملها» . وعلى هذا الأساس عارض دوبيك فكرة استدعاء عدد كبير من الاحتياطي وتدريبهم «فأي نفع من جيش تعداده مائتا ألف جندي إذا كان نصف هؤلاء يقاتلون حقاً ، على حين يتفرق ويختفي المائة ألف الآخرون بمائة طريقة مختلفة للفكاك» . ويدل هذا القول على أن دوبيك قد أحس بأن جنود الاحتياط ينفرون من القتال (من ناحية المبدأ) ، بينما يميل الجنود المحترفون إلى ميدان القتال ويتشوقون إلى المعركة .

إن وجهات نظر دوبيك تمثل روح العصر الذي كان يعيشه ، ولقد برهنت الحروب المتتالية على صحة بعضها وخطأ البعض الآخر . ومع هذا فإن آردان دوبيك يبقى مفكراً عسكرياً كبيراً وضع أساساً لمجموعة من الاصلاحات والآراء العسكرية التي أفاد منها القادة فيما بعد .

الجنرال ماري أوجين دوبيني

(٣٥) دوبيني (ماري اوجين)

عسكري فرنسي (١٨٦٤ - ١٩٤٣) .

ولد ماري اوجين دوبيني M.E.Debeney في «بورج - ان براس» في العام ١٨٦٤ . تخرج كضابط في سلاح المشاة من مدرسة «سان - سير» العسكرية . وحل في العام ١٩٠٩ مكان «مودوي» كاستاذ لدروس سلاح المشاة في المدرسة الحربية . عين معاوناً لرئيس الاركان ثم رئيساً لاركان الجيش الاول في العام ١٩١٤ . رقي الى رتبة جنرال وقاد في العام ١٩١٦ الفرقة الخامسة والعشرين في «فردان» ، ثم تولى قيادة الفيلق الثاني والثلاثين في معركة «السوم» . وفي العام ١٩١٧ ، كان على رأس الجيش السابع في الالزاس . بعد ذلك عين قائداً للجيش الأول ، وبرز في ربيع ١٩١٨ ، حين تمكن في «مونديديه» من ايقاف تقدم الجيش الالماني ، واعادة طريق الاتصال بين القوات الفرنسية والانكليزية . وبعد هجوم صيفي بارع حاصر جبهة

« لوندوروف » في « السوم » . وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه تمكن من طرد القوات الالمانية من « سان — كوينتين » ثم من « غيز » . وفي ليلة ٧ — ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ استقبل المفاوضين الالمان في مقر قيادته .

عند نهاية الحرب عين دوبيني عضواً في المجلس الحربي الاعلى ، فأعاد تنظيم التعليم العسكري العالي وتولى قيادة المدرسة الحربية في فترة (١٩١٩ — ١٩٢٤) ، ثم تولى رئاسة اركان الجيش الفرنسي ، وتابع حتى العام ١٩٣٠ عملية اعادة تنظيم هذا الجيش . وفي العام ١٩٣٧ نشر كتابه « الحرب والرجال » رداً على بعض الافكار التي كان الجنرال « ديغول » قد اطلقها ، وفي هذا الكتاب الذي اعتبر دراسة سيكولوجية للحرب ، اعطى للقوى المعنوية وعامل الارادة الوطنية المكانة الاولى في تشكيل الجيوش الحديثة ، دون ان يهمل اهمية العتاد . توفي في العام ١٩٤٣ في مسقط رأسه .

(٣) دوبيه (قلعة)

قلعة تقع بين تبنين وهونين بالقرب من وادي الاصطبل في جبل عامل جنوبي لبنان . يحيط بها واد من ثلاث وجهات . طولها ١٢٥ متراً وعرضها ٨٠ متراً ، وفيها ٣ طبقات ، وفي داخلها وخارجها آبار وصهاريج كثيرة ، ويظهر انها من بناء الصليبيين على انقاض بناء روماني قديم ، بنيت بعد العام ١١٨٥ ، اي بعد رحلة ابن جبير الى هذه الناحية (١١٨٢ — ١١٨٥)، اذ انه ذكر تبنين وهونين ولم يذكرها ، وهي بينهما ، وربما كان اسمها محرفاً عن الفرنسية ، وقد وجد حولها عدد من المدافن الشبيهة بالمدافن الرومانية ، اختبأ فيها الامير يونس المعني اخو الامير فخر الدين المعني الثاني امير الشوف مع ولديه ملحم وحمدان في العام ١٦٣٤ فراراً من وجه الحملة العثمانية التي وجهت الى بلاد الامير المعني في العام ١٦٣٣ ، الا انه قبض عليهم فيها . وقد جددها آل علي الصغير في عهد ناصيف النصار (النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي) وسكنوها ، وظل بناؤهم فيها متميزاً بشكله عن بنائها الاصلي ، اما ما تبقى منها فهو بعض حجراتها في الطبقتين الاولى والثانية وبعض جوانب العقود ، وكذلك بعض الآبار والصهاريج .

(١٩) دوبيينكا (معركة) ١٧٩٢

معركة دارت بين قوات روسية وقوات بولونية في ١٨ تموز (يوليو) ١٧٩٢ إبان الغزو الروسي لبولونيا في عهد الأمبراطورة « كاترين الثانية » . وعلى الرغم من الصمود البولوني في تلك المعركة ، فلقد اضطر البولونيون على أثرها للانسحاب ، واستمر التقدم الروسي لاستكمال الغزو .

على أثر إعلان الدستور البولوني في ٣ أيار (مايو) ١٧٩١ ، والذي كان بمثابة ثورة في البنية السياسية البولونية ، شعرت « كاترين الثانية » ان من المحتمل أن يكون لتطورات الأوضاع في بولونيا انعكاسات على الحكم الأوتوقراطي الروسي ، فأمرت قواتها في العام ١٧٩٢ بغزو بولونيا . وفي الفترة ما بين ١٨ و٢٢ أيار (مايو) ١٧٩٢ ، غزت أربعة فيالق روسية « أوكرانيا » من الشرق والجنوب والجنوب الغربي ، في حين تقدمت أربعة فيالق أخرى إلى « ليتوانيا » .

وكانت القوات البولونية في « أوكرانيا » بأمرة الأمير « جوزيف بونياتوفسكي » (الذي أصبح في وقت لاحق أحد مارشالات نابوليون)، ويعاونه القائد البولوني الشهير « تاديوز كوشيوسكو » . وكان لدى « بونياتوفسكي » و« كوشيوسكو » ١٧ ألف رجل ، بمواجهة ٦٤ ألف جندي روسي بقيادة الجنرال « كاخوفسكي » . واقترح « كوشيوسكو » على « بونياتوفسكي » تركيز قواتهما ضد الفيالق الروسية ، ومهاجمتها كل على حدة ، قبل أن تتمكن من التجمع . إلا أن الأمير الذي كان يفتقد للتجربة أصر على المحافظة على قواته في وضع دفاعي ، مع الحفاظ على خط مواصلاته مع العاصمة . وبالمقابل كان الروس واثقين من قدرتهم على قطع خط انسحاب البولونيين وتطويقهم ، وأسر جيشهم بأكمله . واستمر « بونياتوفسكي » في التراجع لمنع التطويق متخلياً عن مواقعه القوية واحداً اثر الآخر . وتحولت الحملة إلى مطاردة ، سمح خلالها « كاخوفسكي » للبولونيين بالافلات من قبضته أكثر من مرة ، في حين خاضت مؤخرات البولونيين القتال التأخيري عدة مرات بفاعلية عالية .

وبعد مضي أكثر من شهر على المطاردة ، وفي مطلع تموز (يوليو) اتخذ « بونياتوفسكي » مواقعه خلف نهر « باغ » ، الذي كان يأمل في النجاح في الدفاع عنه . وفي ١٨ / ٧ شنت القوات الروسية هجوماً على كافة المواقع البولونية على النهر . وكانت أقسى المعارك في « دوبيينكا » حيث تمكن « كوشيوسكو » مع ٦ آلاف بولوني وعشرة مدافع من صد هجوم شنته قوة روسية تضم ١٩ ألفاً و ٧٦ مدفعاً . وذلك لمدة ٣ — ٤ ساعات . وبعد حلول الظلام ، اضطر « كوشيوسكو » للانسحاب حين علم ان الروس تمكنوا من عبور النهر في عدة مواقع أخرى .

وعلى الرغم من اضطرار البولونيين للانسحاب في « دوبيينكا » ، فقد كان صمودهم حافزاً لهم على النضال ضد الغزو الروسي كما كان عاملا وراء تحول « كوشيوسكو » إلى بطل قومي ، تمكن من لعب دور أكبر في تاريخ بولونيا في وقت لاحق .

(٢٩) دوترا (اوريكو غاسبار)

جنرال ورجل دولة برازيلي (١٨٨٥ —) تولى رئاسة الجمهورية البرازيلية في فترة ١٩٤٥ — ١٩٥١ .

ولد اوريكو غاسبار دوترا **E.G. Dutra** في « كويابا » (البرازيل) في العام ١٨٨٥ . تطوع في الجيش وهو في السابعة عشرة من عمره . حاز على رتبة ملازم في الخيالة في العام ١٩١٠ ، ثم دخل مدرسة الاركان في العام ١٩١٧ .

قام دوترا بدعم الحكومة البرازيلية بمواجهة الحركات الثورية والانقلابية ، فعارض انقلاب « غيتوليو دورنيليس فارغاس » في العام ١٩٣٠ . ثم دافع عن « فارغاس » إبان انتفاضة « ساو پاولو » (١٩٣٢) . تولى ادارة الطيران العسكري في وزارة الدفاع (١٩٣٦ — ١٩٤٥) ، وكان احد المشاركين في وضع دستور ١٩٣٧ شبه الفاشي . كما نظم « قوة الحملة البرازيلية » التي قاتلت في ايطاليا إلى جانب الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) .

وفي تشرين الاول (اوكتوبر) ، ١٩٤٥ ، قاد دوترا انقلاباً ضد « فارغاس » ، عندما حاول الاخير منع اجراء الانتخابات . وانتخب دوترا رئيساً في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه بدعم من الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وعمل إبان فترة رئاسته على توثيق علاقة البرازيل بالولايات

المتحدة الاميركية . غير ان ادارته كانت تفتقد السياسة المالية الواضحة ، الأمر الذي أدى الى وقوعها في صعوبات اقتصادية دفعت الشعب الى اعادة انتخاب « فارغاس » في العام ١٩٥١ .

(٤) دوتشلاند (بارجة)

احدى بوارج فئة بوارج الجيب الألمانية « دوتشلاند » ، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، وتغير اسمها خلال ذلك إلى « لوتزوف » .

بدأ بناء البارجة « دوتشلاند» Deutschland في ٥ / ٢ / ١٩٢٩ ، وانزلت الى الماء في ١٩ / ٥ / ١٩٣١ ، واستكمل اعدادها للخدمة العملية في ١ / ٤ / ١٩٣٣ . وفور ذلك أصبحت سفينة قيادة الاسطول الألماني Fleet flagship ثم ارسلت الى مقربة من شواطىء اسبانيا خلال عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٧ للتدخل لصالح قوات « فرانكو » الفاشية ضد الجمهوريين ، وذلك ضمن اطار « لجنة عدم التدخل » التي شكلت في « لندن » للقيام بالمراقبة البحرية الدولية لمنع وصول المساعدات الخارجية الى المتحاربين في اسبانيا ، والتي كانت موجهة بطبيعة الحال ضد الطرف الجمهوري اساساً . وفي هذه الفترة أصيبت « دوتشلاند » بقنبلتين من طائرات الجمهوريين يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٣٧ وهي راسية بالقرب من « ايبيزا » في جزر « الباليار » بالبحر الابيض المتوسط (انظر دوتشلاند ، حادثة ١٩٣٧) .

وقد أبحرت « دوتشلاند » في اولى عملياتها عشية الحرب العالمية الثانية في ٢٤ / ٨ / ١٩٣٩ تصحبها ناقلة وقود ومؤن لتموينها في المحيط الاطلسي ، وعملت في القسم الشمالي من المحيط تمهيداً لاصطياد السفن التجارية البريطانية حال نشوب الحرب فعلياً (الذي تم بعد ذلك في ٣ / ٩ / ١٩٣٩) . وفي ٥ / ١٠ / ٣٩ اغرقت « دوتشلاند » سفينة تجارية بريطانية على بعد ٥٠٠ ميل الى الشرق من «برمودا» ، ثم أغرقت سفينة أخرى في ١٤ / ١٠ / ٣٩ على بعد ٤٠٠ ميل الى الشرق من « نيوفوند لاند » ، وفي هذه الاثناء كانت مجموعات قوية من البحرية البريطانية تجوب الاطلسي بحثاً عن البارجتين « غراف سبي » و « دوتشلاند » ، ولذلك امرت البحرية الالمانية « دوتشلاند » ، الأكثر قرباً من قاعدتها ، بالعودة في ١ / ١١ / ٣٩ ، وتمكنت من العودة

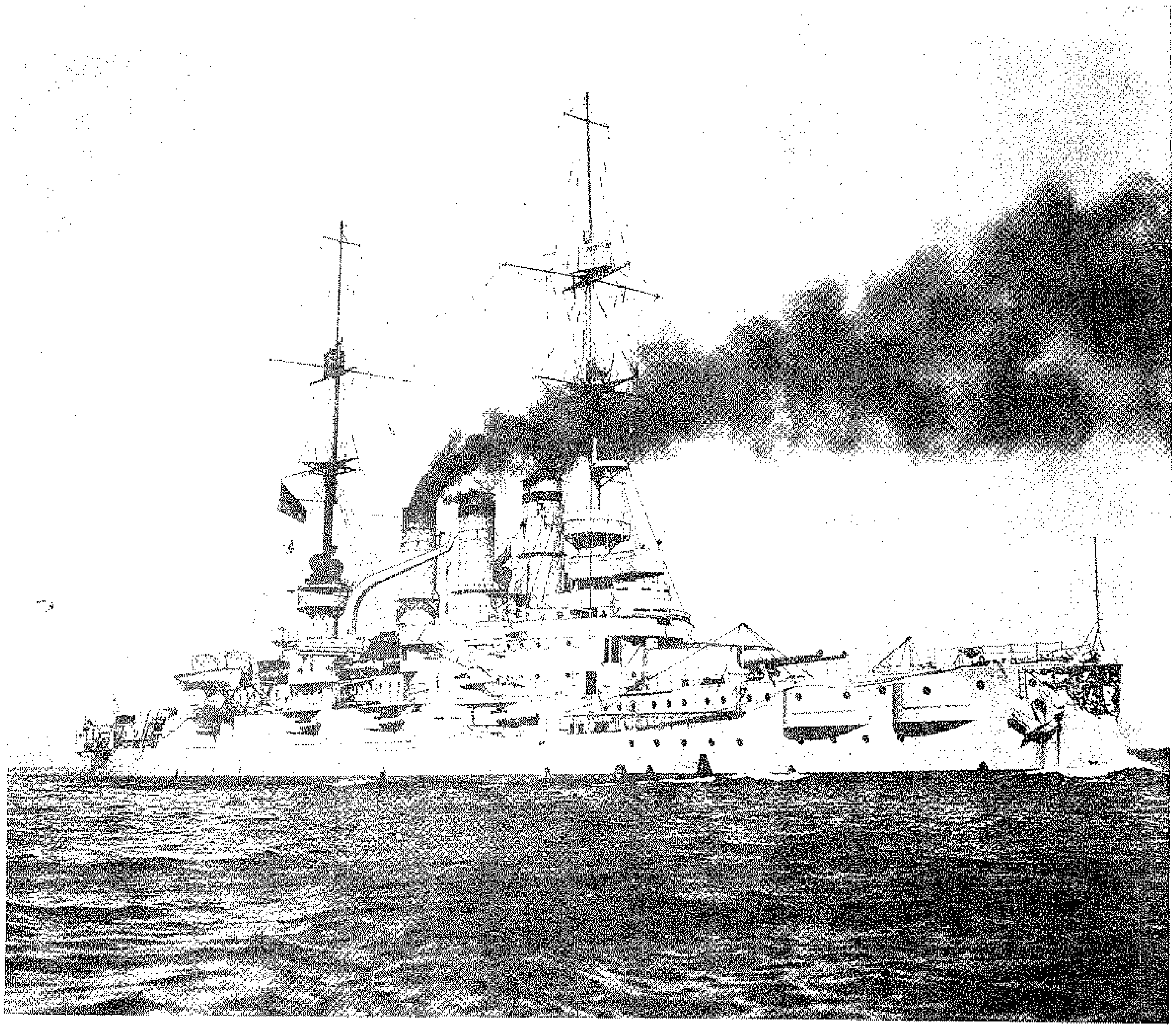

بارجه الجيب الالمانية « دوتشلاند » التي أخذت فيما بعد اسم « لوتزوف »

سالمة الى ميناء « كييل » الالماني في ١٥ / ١١ / ٣٩ دون ان تحس بها البحرية البريطانية .

إثر اغراق « غراف سبي » في « منتيفيديو » يوم ١٧ / ١٢ / ٣٩ (انظر غراف سبي ، بارجة « ريو دي لابلاتا » ، معركة) خشي « هتلر » على « دوتشلاند » من المصير نفسه وهي تحمل اسم « المانيا » فغير اسمها الى « لوتزوف » . وقد شاركت بعد ذلك في العمليات البحرية التي جرت اثناء حملة « النرويج » وكادت أن تصاب بنيران المدفعية الساحلية النرويجية داخل خليج « اوسلو » في ٩ / ٤ / ١٩٤٠ ، ثم أعيدت الى قاعدتها للصيانة . وفي ١٣ / ٦ / ١٩٤١ اصابتها طائرة بريطانية من من طراز « بوفورت » بطوربيد بالقرب من شواطىء النرويج ، أثناء توجهها نحو ميناء « ترو ندهايم » استعداداً للاغارة على قوافل الامداد البريطانية المتجهة الى موانىء « اركانجلسك » و « مورمانسك » في شمالي الاتحاد السوفييتي فعادت مرة اخرى الى المانيا لاجراء الاصلاحات.

وفي اواخر أيار (مايو) ١٩٤٢ عادت للخدمة مرة اخرى وتمركزت في ميناء « نارفيك » النرويجي ، حيث شاركت في اغارة ناجحة في ٤ تموز (يوليو) ١٩٤٢ ضد قافلة بريطانية بالاشتراك مع البارجة « تيربيتز » والطراد « هيبر » عرفت بعملية « نايتس موف » Knight's Move حيث جنحت قرب الشاطىء (انظر نايتس موف ، عملية) .

شاركت بعد ذلك في الاغارة الفاشلة التي جرت ضد إحدى القوافل البريطانية في ١٩٤٢/١٢/٣١ فيما عرف بمعركة بحر « بارنتز » (أو عملية « ر ينبو » Rainbow بالنسبة للبحرية الألمانية) بالتعاون مع الطراد « هيبر » ، والتي لم تصب فيها « لوتزوف » سوى سفينة تجارية واحدة باصابات بسيطة . وأدت العملية الى استقالة « رايدر» من قيادة البحرية الألمانية وحلول « دونيتز » محله (انظر ر ينبو ، عملية) . وفي ١٦/ ٤ / ١٩٤٥ اعطبتها بشدة قنابل طائرات الطيران البريطاني وهي راسية في ميناء « سوينموند » ، ثم نسفها الالمان في ٤ / ٥ / ١٩٤٥ حتى لا تسقط في أيدي الحلفاء .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر دوتشلاند ، فئة بوارج) .

(١٩) دوتشلاند (حادثة) ١٩٣٧

حادثة قصف جوي لبارجة الجيب الالمانية « دوتشلاند » ، وقعت في ٢٦ / ٥ / ١٩٣٧ بالقرب من « ايبيزا » في جزر « الباليار » ، وذلك ابان الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . ولقد ادت الحادثة الى ردود فعل عنيفة والى مزيد من التعقيد في الوضع السياسي .

مع تصاعد الحرب الاهلية الاسبانية ، وازدياد المساعدات الخارجية المقدمة للجانبين ، جرت محاولات لخلق مراقبة بحرية دولية بهدف منع وصول الرجال والاسلحة والذخائر الى اسبانيا ، فشكلت دوريات بحرية لهذا الغرض ، كما شكلت « لجنة عدم التدخل » في لندن في ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٦ . وكانت تلك المراقبة شكلية ، مما افسح المجال أمام وقوع عدة حوادث كان لها أثر هام في تعقيد الأوضاع .

في ٢٦ / ٥ / ١٩٣٧ ، كانت بارجة الجيب الالمانية « دوتشلاند » (التي ارسلها هتلر مع بداية التدخل للوقوف الى جوار السواحل الاسبانية كمظهر من مظاهر القوة) راسية بالقرب من « ايبيزا » في جزر « الباليار » . وفي مساء ذلك اليوم ، ظهرت طائرتان جمهوريتان يقودهما طياران سوفياتيان ، وقامتا بالقاء قنبلتين على البارجة الالمانية . وسقطت احدى القنابل في قاعة طعام البحارة وأدت الى مقتل ٢٣ وجرح ٧٥ من طاقم البارجة . ولم تحدث القنبلة الثانية سوى اضرار طفيفة . وشهد الحادثة الاسطول الجمهوري الذي كان بالقرب من جزر « البااليار » ، مما دفع الالمان الى الاعتقاد في البداية بأن المدمرات الجمهورية قامت بقصفهم . ولقد بقي سبب القصف مجهولا ، رغم أن بعض المؤرخين يميل الى الاعتقاد بأن الطيارين ظنا أن « دوتشلاند » هي السفينة الحربية الفرانكية « كاناريآس » .

وأعلنت وزارة الدفاع الجمهورية ان «دوتشلاند» فتحت النيران على الطائرتين مما اجبرهما على الرد . وثار هتلر إثر سماعه بالنبأ ، وامضى وزير الخارجية الالماني « نيوراث » معه ست ساعات في محاولة لتهدئته . وفي هذه الاثناء ابحرت البارجة « دوتشلاند » الى «جبل طارق» حيث انزلت الجرحى ، وكان عدد القتلى قد ارتفع الى ٣١ قتيلا .

ومع فجر ٣١ / ٥ ، جاء الرد الالماني على الحادثة ، حيث ظهرت بارجة الجيب الالمانية

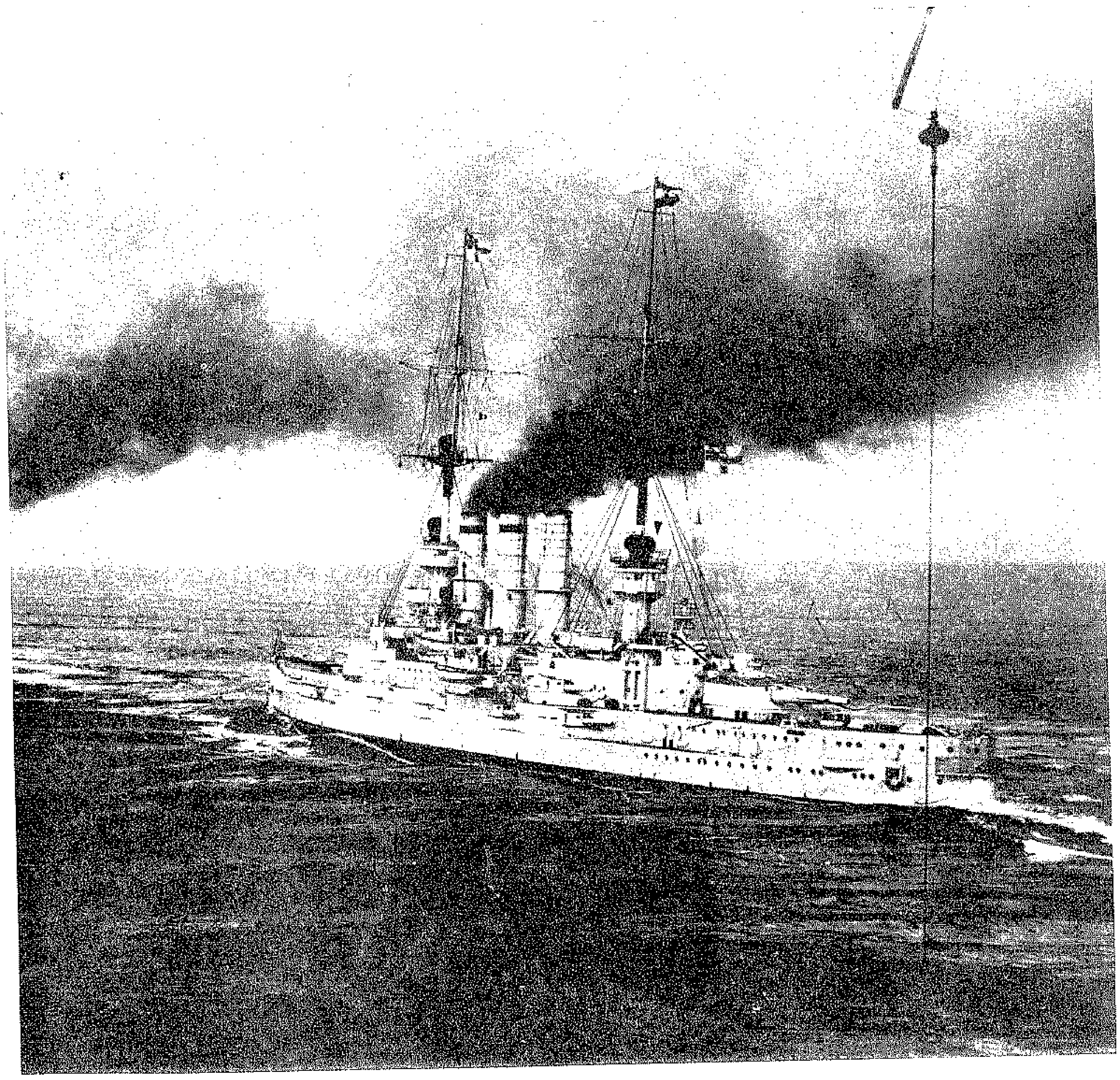

بارجة المانية من فئة « دوتشلاند » التي خدمت خلال الحرب العالمية الأولى

« أدميرال شير » مع ٤ مدمرات بالقرب من « الميريا » الواقعة الى الشرق من « مالاغا » . وقصفت المدينة بحوالي ٢٠٠ قذيفة ادت الى تدمير ٣٥ مبنى ومقتل ١٩ شخصاً . كما قررت المانيا الانسحاب من محادثات « عدم التدخل » ومن الدوريات البحرية المكلفة بمنع تسرب الاسلحة الى اسبانيا ، حتى تتلقى ضمانات بعدم تكرار مثل تلك الحادثة .

وحاول السير « نفيل هندرسون » السفير البريطاني لدى المانيا ان يقنع « نيوراث » بعدم تقديم خدمة « للحمر » الشيوعيين عن طريق تصعيد الوضع في اسبانيا الى حرب عالمية . ومن جهة ثانية ، اجتمعت الوزارة الجمهورية في « فالنسيا » ، واقترح الزعيم الاشتراكي « انواليسيو بريبتو » قصف الاسطول الالماني في البحر الابيض المتوسط . الا ان الاقتراح قوبل بممارضة شديدة من قبل بعض الوزراء ومن مستشاري « الكومنترن » أيضاً ، نظراً لمخاطر التصعيد واحتمالات نشوب مواجهة عالمية . وهكذا مر قصف « الميريا » دون رد فعل من جانب الجمهوريين .

(٤) دوتشلاند (فئة بوارج)

فئة من البوارج الالمانية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى كسفن قتال ، ثم تحولت معظم سفنها الى اعمال التدريب والتعليم خلال فترة ما بين الحربين . وهي فئة سبقت فئة بوارج «الجيب» التي انتجت في الثلاثينات ، وعرفت أيضاً باسم « دوتشلاند » .

بدأ انتاج البوارج من فئة دوتشلاند Deutschland في العام ١٩٠٤ . وكانت بوارجها الخمس : « دوتشلاند » ، « هانوفر » ، « شليسين » ، « بوميرن » ، « شليسفيغ هولشتاين » ، المجموعة الثانية من البوارج الحديثة الالمانية في بداية القرن العشرين بعد فئة «برونشفيغ». وقد حملت التسليح ذاته،وكان لها السرعة نفسها، ولكنها كانت اقوى تدريعاً بعض الشيء .

كان الوزن العادي لبوارج دوتشلاند ١٣٩٩٣ طناً ، وطولها الاجمالي ١٢٧,٦ متراً ، وعرضها الاقصى ٢٢,٢ متراً ، وغاطسها ٨,٢ أمتار . وبلغت قوة محركاتها الترددية الثلاثة ٢٠ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ١٨ عقدة . وكانت تستخدم الفحم كوقود ، ويبلغ مدى عملها ٤٢٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة ، ويتألف طاقمها من ٧٤٣ فرداً .

ويتراوح سمك الدروع الجانبية للبارجة بين ١٧٠ و ٢٤٠ مم ، وسمك دروع السطح العلوي ٤٠ — ٦٧ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية ٥٠ — ٢٨٠ مم ، وسمك دروع الحجيرات المحصنة Casemates ١٦٠ — ١٧٠ مم .

ولقد سلحت هذه البوارج بأربعة مدافع سريعة الرمي عيار ٢٨٠ مم (١١ بوصة) ل / ٤٠ موزعة على برجين ثنائيين ، احدهما في المقدمة والثاني في المؤخرة (يبلغ وزن قذيفتها ٢٤٠ كلغ ، ومدى رميها الاقصى ١٩ كلم بزاوية رمي ٣١ درجة) ، بالاضافة الى ١٤ مدفعاً سريع الرمي عيار ١٧٠ مم موزعة على حجيرات محصنة في الجوانب ، و٢٠ مدفعاً سريع الرمي من عيار ٨٨ مم موزعة بصورة فردية بدون دروع لمواجهة زوارق الطوربيد ، فضلا عن ٦ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٤٥٠ مم ، اربعة منها على الجوانب ، وواحد في المقدمة ، وواحد في المؤخرة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ادخلت على البوارج « هانوفر » و « شيلسين » و « شليسفيغ — هولشتاين » عدة تحسينات ، بغية اعدادها كسفن تدريب .

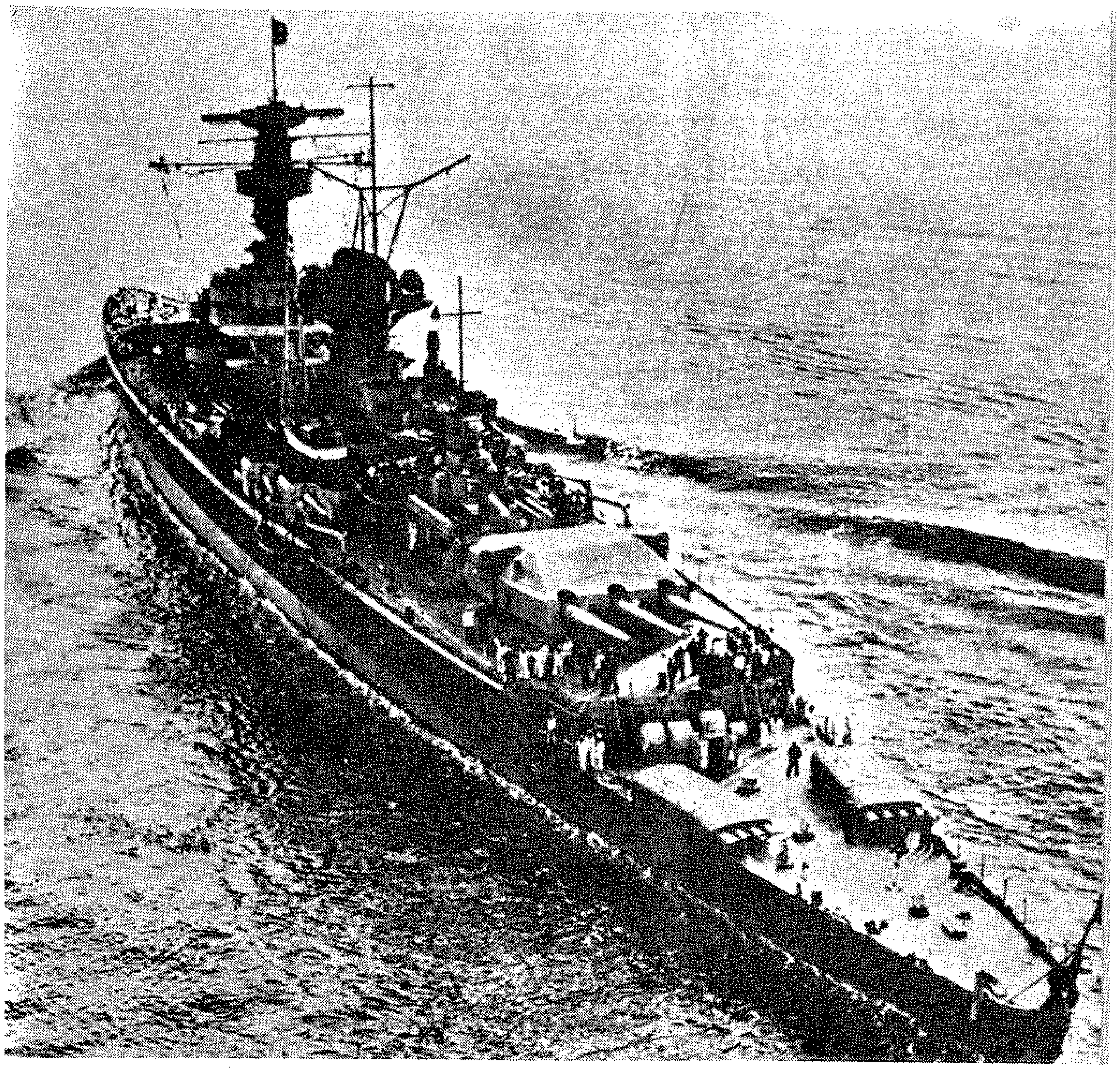

بارجة المانية من فئة بوارج الجيب « دوتشلاند » التي خدمت خلال الحرب العالمية الثانية

(٤) دوتشلاند (فئة بوارج)

فئة من البوارج الالمانية التي استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، صممتها البحرية الالمانية في اواخر العشرينات ، تحت اشراف الاميرال « هانز زنكر » H. Zenker ، كحل مبتكر للتغلب على القيود الشديدة التي فرضتها معاهدة « فرساي » ١٩١٩ على تسليح المانيا .

كانت معاهدة « فرساي » قد فرضت على المانيا عدة شروط تتعلق بالتسليح البحري ، ومن بينها عدم بناء سفن تزيد حمولتها عن ١٠ آلاف طن ، وحظر امتلاك الغواصات . وكان معنى ذلك ان يبقى دور البحرية الالمانية في اطار الدفاع المحلي عن الشواطىء الالمانية ، بحكم ان تحديد حمولة سفنها بعشرة آلاف طن كان يعني امتلاكها لطرادات خفيفة التسليح والتدريع ، ولمدمرات وفرقاطات وزوارق طوربيد وكاسحات الغام وزوارق دورية فقط . ولذلك صممت بوارج الجيب لتكون قوة هجومية فعالة في اعالي البحار دون خرق شروط معاهدة « فرساي » .

وكانت الفكرة الرئيسية في تصميمها هي التوصل لحل تقني يسمح بوضع مدافع بارجة فوق ظهر طراد ثقيل . وقد سبق للبحرية البريطانية في المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى ان جربت استخدام هذا الاسلوب ، وركبت ٤ مدافع عيار ١٥ بوصة على ظهر طرادين ثقيلين هما «غلوريوس» و « كوراجيوس » ، كما عمدت الى تركيب مدفع واحد عيار ١٨ بوصة على الطراد « فيوريوس » . وقد اطلق على هذه السفن التجريبية اسم « طرادات القتال الخفيفة » Light Battle – Cruisers ولكن البحرية البريطانية عادت بعد ذلك وعدلت عن الاستمرار في هذه التجارب ونزعت سلاح الطرادات الثلاثة وحولتها الى حاملات طائرات .

وقد صممت « دوتشلاند » على الاسس ذاتها لطراد القتال الخفيف ، ولكنها حققت نجاحاً يقرب من الكمال في الجمع بين حجم متوسط للسفن الحربية المدرعة وقوة نيران ضاربة ثقيلة ، وتم إنزالها الى الماء في العام ١٩٣٣ ، وصنفت رسمياً لدى البحرية الالمانية كسفينة مدرعة ، ثم صنفت بعد ذلك كطراد ثقيل ، ولكنها أخذت فيما بعد اسم « بارجة جيب » ، وهذا هو التصنيف الاكثر دقة لذلك النوع من السفن الذي ضم بعد ذلك « غراف سبي » و « الاميرال شير » ، وخصصت هذه البوارج اساساً لعمليات الاغارة بعيدة المدى .

وكان الوزن المعلن رسمياً لبوارج هذه الفئة هو ١٠ آلاف طن ، ولكن الوزن القياسي الفعلي لكل من البارجتين « دوتشلاند » و « الاميرال شير » كان ١١٧٠٠ طن ، والوزن الاقصى لها ١٥٩٠٠ طن . اما البارجة « غراف سبي » (ثالث بوارج هذه الفئة) فبلغ وزنها القياسي ١٣٨٨٠

طناً ، ووزنها الاقصى ١٦٢٠٠ طن . وبلغ الطول الاجمالي لكل من البوارج الثلاث ١٨٦ متراً (وبعد تحديث البارجة « غراف سبي » عام ١٩٣٩ – ١٩٤٠ اصبح طولها ١٨٧٫٩ متراً) ، وبلغ اقصى عرض للبارجة « دوتشلاند » ٢٠٫٦ متراً ، و« الاميرال شير » ٢١٫٣ متراً ، و « غراف سبي » ٢١٫٦ متراً ، وبلغ غاطسها جميعاً ٥٫٨ امتار . وكانت قوة محركاتها الديزل ٥٤ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢٦ عقدة ، ويصل مدى عملها إلى ١٩ الف ميل بحري بسرعة ١٠ عقد تقريباً ، وهو مدى كبير تحقق لها بفضل تزويدها بمحركات ديزل ، التي احتلت حيزاً اصغر من الحيز الذي تحتله المحركات التقليدية الاخرى ، كما أنها كانت تتمتع بميزات قلة استهلاك الوقود ، وعدم صدور دخان عنها بشكل يجعل من الصعب كشف السفن بالنظر من بعيد . كما أن السرعة القصوى لهذه البوارج الخفيفة كانت تفوق سرعة البوارج الاخرى الموجودة وقتئذ لدى مختلف البحريات العالمية ، باستثناء طرادات القتال البريطانية الثلاثة « هود » (٣١ عقدة) و « رينون» و « ريبلس » (٢٩ عقدة) .

وقد مكنت تطورات تقنية لحام الصلب ، التي جرت في العشرينات ، من العدول عن طريقة البرشمة التقليدية لجسم السفن ، واستخدام طريقة اللحام الكهربائي ، ونتج عن ذلك توفير نحو ١٥٪ من وزن جسم السفينة وحده ، بخلاف بقية الأجزاء ، ولذلك امكن تسليح « بوارج الجيب » الالمانية بمدافع من عيار ١١ بوصة ،وتقوية تدريعها بعض الشيء،دون زيادة وزنها بشكل ملحوظ عن الحد المسموح به وفقاً لشروط معاهدة « فرساي » .

وبلغت كلفة « دوتشلاند » ٨٠ مليون مارك وكلفة « الاميرال شير » ٩٠ مليون مارك ، وكلفة « غراف سبي » ٨٢ مليون مارك . وقد صمم التدريع الخاص بهذه البوارج لمواجهة قذائف الطرادات فقط ، بسبب قيود الوزن العام . وبلغ سمك الدرع الجانبي لكل من « دوتشلاند » و « الاميرال شير » ٦٠ مم اما في البارجة «غراف سبي »فكان ٨٠ مم . وبلغ سمك الدرع في الجزء الغاطس من الهيكل ٤٥ مم في البارجة الاولى و ٤٠ مم في الثانية والثالثة . وبلغ سمك درع السطح السفلي ٤٠ مم في الاولى و٤٥ مم في الاخريين ، ولكنه لم يكن يغطي كل اجزاء سطح السفينة ، خاصة بالنسبة الى البارجتين الاولى والثانية . وكانت هناك دروع رأسية اخرى مضادة للشظايا بسمك ٢٠ مم بين سطح السفينة الاعلى ودرع سطحها السفلي بحيث تقسم الفراغ القائم بينهما الى حجيرات منفصلة لتقليل آثار الشظايا المتناثرة عن الصلب في حالة اصابة السطح العلوي بقذيفة . وبلغ عرض الحجيرات المضادة للطوربيدات في القسم الغاطس من هيكل البوارج ٤ امتار . وتراوح سمك دروع المدافع الثقيلة بين ٨٥ مم و ١٤٠ مم .

وكانت هذه البوارج مسلحة بستة مدافع رئيسية ل / ٥٤٫٥ عيار ١١ بوصة (٢٨٠ مم) موزعة على برجين ثلاثيي السبطانات، احدهما في المقدمة والآخر في المؤخرة (يبلغ وزن القذيفة ٣١٥ كلغ ، ويصل مدى الرمي الاقصى الى ٤٢٫٦ كلم بزاوية رمي قدرها ٤٥ درجة) . بالإضافة الى ٨ مدافع عيار ٥٫٩ بوصة (١٥٠مم) موزعة بصورة فردية على كلا جانبي البارجة (٤ على كل جانب) ، تحميها دروع خفيفة يبلغ سمكها ١٠ مم (وزن القذيفة ٤٣٫٣ كلغ . ومداها الأقصى ٢٢ كلم بزاوية رمي ٣٥ درجة) . أما التسليح م/ط فكان مختلفاً بعض الشيء في كل بارجة ، ففي « دوتشلاند » (التي تغير اسمها فيما بعد الى لوتزوف) كان هناك في الاصل ٣ مدافع عيار ٣٨ مم استبدلت في العام ١٩٣٤ بستة مدافع في ابراج مزدوجة، ثم استبدلت المدافع المذكورة في العام ١٩٤٠ بستة مدافع اخرى من عيار ١٠٥ مم . بالاضافة الى ٨ مدافع عيار ٣٧ مم ، و١٠ مدافع عيار ٢٠ مم ركبت في العام ١٩٣٤ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ انخفض عدد المدافع ٣٧ مم الى ٤ فقط ، وركبت على البوارج ٦ مدافع جديدة عيار ٤٠ مم ، وارتفع عدد المدافع ٢٠ مم الى ٢٦ مدفعاً .

اما البارجة « الاميرال شير » فكان لديها اصلا ٦ مدافع عيار ٨٨ مم جرى استبدالها في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ بستة مدافع عيار ١٠٥ مم ، كما كان حال « غراف سبي » منذ البداية . وكان لدى البارجتين اصلا ٨ مدافع عيار ٣٧ مم ، اضيف اليها – بالنسبة الى الأميرال شير–٦ مدافع ٤٠ مم منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . اما المدافع عيار ٢٠ مم فكان عددها اصلا في كلتا البارجتين ١٠ مدافع ، ثم انخفض عددها الى ٨ في « غراف سبي » في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ (بسبب نزع مدفعين وتسليح السفينة ألتمارك بها) ، على حين زاد عددها الى ١٢مدفعاً في «الأميرال شير »في العام١٩٤٠ ،ثم الى ٢٤ مدفعاً في العام ١٩٤٤ .

وكان على متن كل بارجة منصة اطلاق طائرات بحرية وطائرتان بحريتان ، فضلا عن ٨ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ١٢ بوصة موزعة على مجموعتين (كل منها ٤ أنابيب) موضوعتين تحت سطح السفينة فوق درعها الاعلى . وكان عدد طاقم «دوتشلاند » و« الأميرال شير »في افضل الحالات ١٠٠٠ رجل ، في حين كان عدد طاقم « غراف سبي » ١١٥٠ رجلا .

(٦) دوتشلاند (منطاد)

(انظر زيبلين ، منطاد) .

(٣٥) دوجان (جان فرنسوا ، كونت)

عسكري فرنسي (١٧٤٩ – ١٨٢٤) .

ولد جان فرنسوا ، كونت دوجان J. F. Comte Dejean في « كاستلنوداري» في العام ١٧٤٩ . وعمل في البداية كمهندس في بلاط الملك « لويس السادس عشر » . وإثر اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ برز تحت امرة «دوموربيه» في العام ١٧٩٢ ، ومن ثم تحت امرة « بيشيغرو » في العام ١٧٩٣ . كلفه « بوناپارت » في العام ١٨٠٠ بتنظيم الجمهورية الليغورية (في ايطاليا) . وفي العام ١٨٠٢ عين وزيراً للحربية ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨١٠ . وعلى اثر الاطاحة بالامبراطور ناپليون الاول في العام ١٨١٤ ، منح لقب نبيل فرنسا ، ثم اضحى مستشاراً اكبر في جوقة الشرف خلال فترة المائة يوم (١٨١٥) . كما عين مديراً عاماً لمصلحة الاعاشة لفترة وجيزة إثر عودة الملكية في العام ١٨١٥. توفي في «پاريس» في العام ١٨٢٤

(٣٥) دوجييه (فرانسوا)

لواء بحري وكونت فرنسي (١٧٦٤ – ١٨٣٤) .

وُلِد فرانسوا كونت دوجييه F. Comte D'Augier في مدينة « كورتيزون » الفرنسية . قاتل في حزيران (يونيو) ١٧٩٥ ضد الانكليز إبان حروب الثورة الفرنسية لصد الدول الأوروبية المتحالفة ضدها . وشارك في معركة « غروا » البحرية حيث أرغم اسطولاً انكليزياً على التراجع عند مدخل خليج « اوديرن » على الساحل

الفرنسي الغربي .

ساعد الجنرال نابليون بونابرت (الذي غدا فيما بعد الامبراطور نابليون الأول) في إعداد مشروعه الرامي إلى القيام بعملية إنزال في انكلترا (والذي لم يتحقق أبداً) ، وذلك عن طريق صده المتتالي للهجمات التي قامت بها قوات البريطانيين . وفي العام ١٨٠٧ ساهم في حصار « مدينة دانتزيغ » التي سقطت بيد قوات الامبراطور نابليون الأول في ٢٧ نيسان (أبريل) ثم أرسله الامبراطور في العام التالي (١٨٠٨) إلى اسبانيا حيث قاتل في « بيلن » ليعود بعدها إلى فرنسا في العام ١٨٠٩ .

وعلى أثر سقوط الامبراطور نابليون الأول وعودة الملكية ، حصل دوجييه على لقب كونت ورتبة لواء بحري ، وانتخب نائباً من العام ١٨١٥ إلى العام ١٨٣٠ . توفي في باريس في العام ١٨٣٤ .

(٢٩) دود (الفريد اميديه)

عسكري فرنسي (١٨٤٢ – ١٩٢٢) لعب دوراً هاماً في التوسع الاستعماري في افريقيا .

ولد الفريد اميديه دود A. A. Dodds في « سان لويس » (السنغال) في العام ١٨٤٢ من اسرة من اسر المستعمرين الفرنسيين . لمع في معركة « بازيل » Bazeilles (١٨٧٠) إبان الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) . واسر في « سيدان » إبان الحرب نفسها ، ولكنه فر من المانيا وخدم في جيش اللوار ، ثم في جيش الجنرال « بورباكي » الذي احتجز معه في سويسرا .

هرب مرة ثانية ليخدم في جيش باريس ، ثم في السنغال في العام ١٨٧١ حيث اقام بلا انقطاع تقريباً حتى العام ١٨٨٣ . وبعد ان امضى فترة في تونكين (فيتنام) ، عاد الى السنغال في العام ١٨٨٧ برتبة عقيد ليكمل مهمة الجنرال الاستعماري « فيديرب » في بناء امبراطورية فرنسية في افريقيا الغربية . وفي العام ١٨٩٢ ، عين قائداً عاماً في «بنين» ، وقاد الحملة ضد الملك «بيهنزان» في « داهومي » ، حيث اظهر مهارة في التقدم بين « بورتو نوفو » و « آبومي » التي دخلها في ١٨ / ١١ / ١٨٩٢ .

وبعد ان رقي لرتبة عميد ، اقام فترة قصيرة في فرنسا ، وعاد في العام ١٨٩٣ الى « داهومي » حيث قضى نهائياً على مقاومة « بيهنزان » . وفي العام ١٨٩٩ رقي الى رتبة لواء ، ثم قاد قوات المستعمرات من العام ١٩٠٣ حتى العام ١٩٠٧ . توفي في باريس في العام ١٩٢٢ .

(٢٩) دود دولابرونيري (غيوم)

عسكري فرنسي (١٧٧٥ – ١٨٥١) .

ولدغيوم دوددولابرونيري G.Dode de La Brunerie في « سان جوار » (دوفينيه) في العام ١٧٧٥ . وبعد ان اشترك ولمع في حروب القنصلية والامبراطورية (١٧٩٩ – ١٨١٥) عمل تحت لواء « آل بوربون » ، وبرز إبان الغزو الفرنسي لاسبانيا (١٨٢٣) بهدف اعادة الملكية والقضاء على الثورة التي اندلعت في العام ١٨٢٠ . وفي العام ١٨٤٠ اشرف على تنظيم مواقع باريس المحصنة . ومن ثم رقي الى رتبة مارشال في العام ١٨٤٧ . توفي في باريس في العام ١٨٥١ .

(٢٩) دودار دو لاغريه (أرنست)

ضابط في البحرية الفرنسية (١٨٢٣ – ١٨٦٨) لعب دوراً في توطيد السيطرة الاستعمارية الفرنسية على جنوب شرقي آسيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ولد ارنست دودار دولاغريه E. doudar de Lagrée في « سان – فنسان دو ليركوز » في العام ١٨٢٣ . شارك في حملة القرم (١٨٥٤) ثم قاد في العام ١٨٦٢ الجيوش الفرنسية إلى « كمبوديا » حيث مثل فرنسا وعمل على ترتيب

أرنست دودار دولاغريه

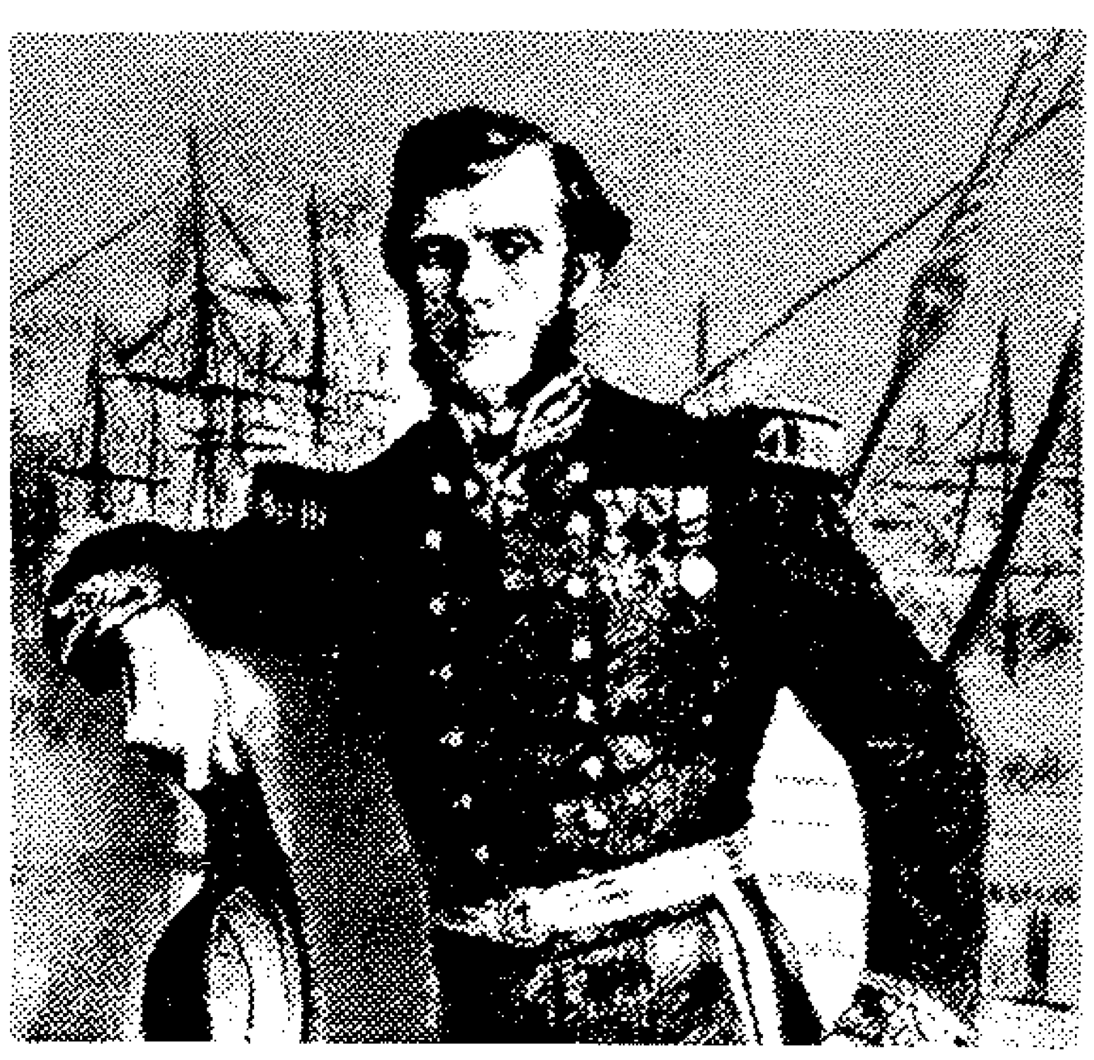

نظام الحماية الفرنسية على تلك البلاد .

وفي العام ١٨٦٦ انطلق على رأس بعثة علمية عبر مجرى نهر «الميكونغ» فاجتاز أراضي « لاووس » ، ووصل في العام ١٨٦٨ إلى منطقة « يون – نان » في طريقه الى « سايغون » (فيتنام) . غير انه لم يتمكن من متابعة رحلته ، إذ ما لبث أن توفي في « يون – نان » نتيجة مرض أصيب به وذلك في العام نفسه .

(٣٦) دودج (تيودور ايرولت)

عسكري ومؤرخ حربي اميركي (١٨٤٢ – ١٩٠٩) .

ولد تيودور ايرولت دودج T.A. Dodge في ٢٨ / ٥ / ١٨٤٢ في مدينة « بيتسفيلد » (ماساتشوسيتس) . تلقى علومه في جامعتي « هايدلبرغ » و « لندن » ، ثم رجع الى الولايات المتحدة ، وحصل في شباط (فبراير) ١٨٦٢ على رتبة ملازم اول في فرقة « مشاة نيويورك ١٠١ » فشارك خلال الحرب الأهلية (١٨٦١ – ١٨٦٥) في الحملة العسكرية المعروفة باسم « حملة شبه الجزيرة » وفي معركة « غيتسبورغ » التي فقد فيها احدى ساقيه . ولكنه استمر في الخدمة العسكرية وغدا رئيساً لاحدى الدوائر الرسمية التابعة لوزارة الحربية . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٨٧٠ ، حيث ترك العمل العسكري وهو برتبة عقيد ، ليكرس جهوده للكتابة العسكرية ذات الطابع التاريخي . ولقد نشر في العامين ١٨٨١ و ١٨٨٣ مجلدين عن الحرب الأهلية الاميركية ، ثم نشر في فترة (١٨٩٠ – ١٩٠٧) سلسلة مؤلفة من ١٢ جزءاً تتناول كبار القادة العسكريين وكانت بعنوان « تاريخ فن الحرب من الاسكندر حتى نابوليون »

توفي في فرنسا بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٠٩ .

(٣٦) دودج (غرينفيل ميلين)

مهندس عسكري ومدني (١٨٣١ – ١٩١٦) كان له الفضل الاكبر في تشييد معظم خطوط السكة الحديدية في القسم الغربي والجنوبي الغربي من الولايات المتحدة خلال القرن المنصرم . شارك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف الفدراليين (الشماليين) .

ولد غرينفيل ميلين دودج G.M.Dodge في ١٢ / ٤ / ١٨٣١ في مدينة دانفرس(مساتشوسيتس) وتلقى علومه في اكاديمية « دورهام » ثم في جامعة « نورويتش » وتخرج منها في العام ١٨٥١ حاملا شهادة في الهندسة المدنية والعسكرية . وفي هذه الفترة كانت عملية مد خطوط السكك الحديدية في الولايات المتحدة تتم على نطاق واسع ، فالتحق دودج في هذه الاعمال .

وعند اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) التحق دودج بالقوات الشمالية ، وحصل على الترقية بسرعة الى رتبة عميد في قوات المتطوعين . فقدم الخدمات القيمة في مجال اقامة الجسور وخطوط السكك الحديدية . وتمكن من بناء جسر طوله ٢١٦ متراً وعلوه ٤ امتار فوق نهر « تشاتا هوتشي » خلال ثلاثة أيام فقط .

شغل في فترة (١٨٦٦ – ١٨٧٠) منصب المهندس الاول المسؤول عن تشييد خطوط السكك الحديدية التابعة لشركة « انماء خطوط الباسيفيكي الحديدية » . وفي العام ١٨٧٣ التحق بخدمة الخبير المالي الأميركي « جانغولد » ، فساهم معه في تنمية وتطوير خطوط السكك الحديدية في جنوب غربي الولايات المتحدة . ثم ساعد خلال السنوات العشر التالية في اقامة خط حديدي طوله ١٤٤٨٤كيلومتراً. توفي في ٣ / ١ / ١٩١٦ في مدينة « كاونسل بلافز » (أيوا) .

(٣٦) دودج (هنري)

عسكري وزعيم سياسي اميركي (١٧٨٢ – ١٨٦٧) .

ولـد هنري دودج Henry Dodge في « فينسن » (انديانا) في ١٢ / ١٠ / ١٧٨٢ . عين مأموراً في مقاطعة « ميسوري » ، ثم اصبح جنرالا في ميليشيا المقاطعة في العام ١٨١٣ ، حيث شارك في حرب ١٨١٢ (١٨١٢ – ١٨١٥) التي نشبت بين بريطانيا والولايات المتحدة . وفي العام ١٨٢٧ انتقل الى جنوبي غربي «ويسكونسين» (التي كانت آنذاك جزءاً من مقاطعة « ميتشيغان ») ، وابلى بلاء حسناً في حرب « بـلاك هوك » (الصقر الاسود) ضد الهنود الحمر (١٨٣٢) . وفي العام ١٨٣٣ ، عينه الرئيس « اندرو جاكسون » عقيداً في فوج دراغـون (خيالـة) ، حيث تولى قيادة الفوج في رحلة بلغت ١٦٠٠ ميـل (٢٥٧٠ كيلومتراً) الى جبال « روكي » في « كولورادو » (١٨٣٥) . ولقد تولى مجلس الشيوخ الاميركي طبع يومياته المتعلقة بالرحلة في العام ١٨٣٦ .

وبعد ان شغل من العام ١٨٣٦ حتى العام ١٨٤١ منصب حاكم مقاطعة « ويسكونسين » ،تم انتخابه عضواً ديموقراطياً عنها في الكونغرس . ثم اعيد تعيينه حاكماً عليها في العام ١٨٤٥ . وعند انضمام « ويسكونسين » الى الاتحاد في العام ١٨٤٨ ، انتخب هنري دودج عضواً في مجـلس الشيوخ الأميركي عن ولاية « ويسكونسين » . وتوفي في ١٩ / ٦ / ١٨٦٧ في مدينة « بورلنغتون »(أيوا)

(٢٩) دودو (جوليبت)

بطلة فرنسية (١٨٤٨ – ١٩٠٩) قامت بدور وطني في الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) .

ولدت جوليبت دودو J. Dodu في « سان دونيس دو لا ريئيونيون » في العام ١٨٤٨ . وكانت والدتها موظفة في ادارة بريد « پيتيفييه » (جنوبي فرنسا) . وعلى أثر سقوط البلدة في العام ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية – البروسية ، تمكنت بمساعدة والدتها من الاطلاع على البرقيات البروسية ونقل مضمونها الى الجنرال الفرنسي « دوريـل دوپالادين » ، متيحة له بذلك فرصة انقاذ قسم من قواته المهددة بالتطويق في منطقة « اورليان » .

حكم عليها الالمان بالاعدام ، ثم عفا عنها الامير « فريدريك كارل » ،قائد الجيش البروسي الثاني الذي اعجب بجسارتها . وكانت مأثرتها البطولية السبب الذي جعلها تحصل في العام ١٨٧٨ على وسام جوقة الشرف فكانت بذلك اول امرأة تنال هذا الوسام .

توفيت دودو في « كلارن » بالقرب مـن « مونترو» في سويسرا في العام ١٩٠٩ .

(١٩) الدوديكانيز (عمليات) ١٩٤٣

مجموعة عمليات قام بها الحلفاء من جهة والالمان من جهة اخرى بهدف السيطرة على جزر الدوديكانيز ذات الاهمية الاستراتيجية الكبيرة في بحر إيجه .

ولقد تمكن الالمان في النهاية من تأكيد سيطرتهم على الجزر بعد ان قاموا بعمليات انزال برمائية وإنزال مظليين .

كانت جزر الدوديكانيز – وهي مجموعة جزر يونانية في بحر إيجه – تحت الاحتلال الإيطالي منذ العام ١٩١٢ ، وكانت تعرف باسم جزر إيجه الإيطالية . ولقد بدأ « تشرشل » بالتفكير في الاستيلاء على تلك الجزر قبل توقيع الهدنة بـين الحلفاء وايطاليا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، نظراً لان ذلك يؤدي الى تحقيق مكاسب استراتيجية هامة لصالح الحلفاء بكلفة صغيرة نسبياً . ومع توقيع الهدنة ، وانهيار احدى ركائز « المحور » ، اعتبر « تشرشل » أن الفرصة سانحة لعملية الاستيلاء على تلك الجزر ، نظراً للارتباك في صفوف معسكر الخصم ، شريطة ان يتحرك الحلفاء بسرعة .

وكانت جزيرة « رودس » بمثابة المفتاح الرئيسي للسيطرة على بحر « إيجه » ، ويوجد فيها مرفأ جيد ومطاران حربيان . ولقد شكلت تلك الجزيرة مصدر ازعاج دائم للحلفاء في شرقي البحر الابيض المتوسط منذ أن دخلت ايطاليا الحرب في ١٠ / ٦ / ١٩٤٠ . ولم يتوافر للحلفاء القوات الضرورية لتحييدها . وتأتي بعد «رودس» من حيث الأهمية جزيرة « ليروس » ، وفيها قاعدة طائرات مائية ومرفأ مناسب للسفن الحربية الصغيرة ، الا انه لا يوجد فيها مهابط للطائرات التي تنطلق من قواعد برية . ثم تأتي جزيرة « كوس » ، التي تضم مطاراً حربياً مناسباً للمقاتلات ذات المحرك الواحد ، بالاضافة إلى أراض مناسبة لانشاء مهابط اخرى .

وبعد ان اجتاح الالمان اليونان ، واستولوا على « كريت » في صيف العام ١٩٤١ ، قاموا بتعزيز سيطرة المحور على بحر « إيجه » عبر احتلال أهم الجزر اليونانية ، كما عززوا حاميات الجزر الواقعة تحت السيطرة الإيطالية . ومنذ ذلك الوقت ، اصبح بحر « إيجه » مغلقاً امام ملاحة الحلفاء . ولقد افادت قوى المحور من قواعد الجزر لاهداف هجومية ، حيث انطلقت منها الغارات الجوية على القوافل والسفن في شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وافادت الغواصات الالمانية والايطالية من المرافىء الموجودة فيها ، في حين كانت القوات الخفيفة والطائرات المتمركزة هنـاك كافية لحماية مواصلات المحور البحرية بمحاذاة السواحل وبين الجزر .

وعلى الرغم من أن غواصات الحلفاء عملت مراراً في المياه بين الجزر ، كما حققت بعض النجاحات ، فانها لم تكن قادرة وحدها عـلى تعطيل مواصلات

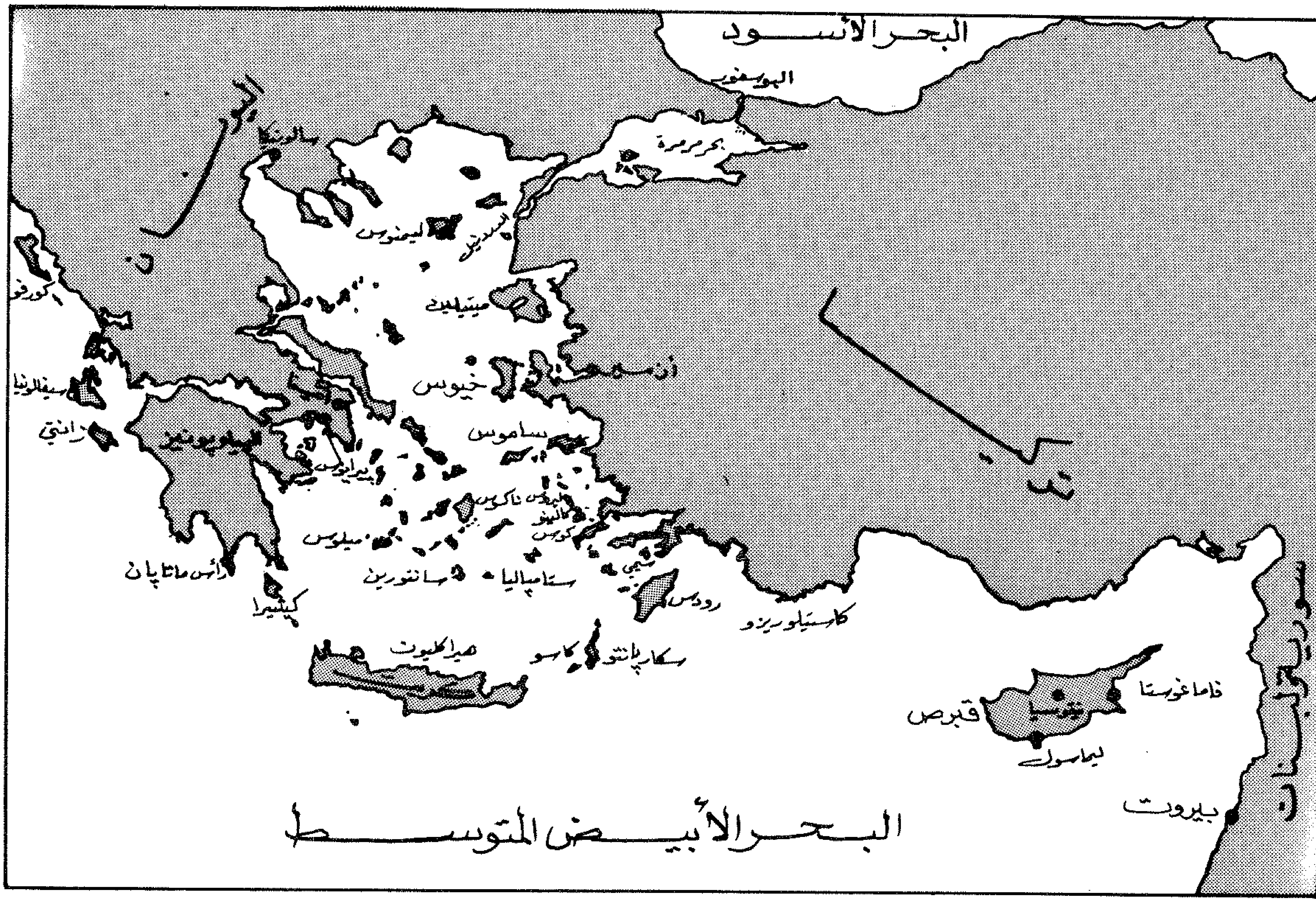

بحر إيجه وشرقي البحر الابيض المتوسط حيث كان مسرح عمليات الدوديكانيز (١٩٤٣)

المحور البحرية لفترات طويلة ، لانها لا تملك سفن سطح وقوات جوية قادرة على العمل من قاعدة أقرب الى مسرح العمليات من « بيروت » او « حيفا » او « الاسكندرية ».

وكان لدى تشرشل دوافع قوية لكسب المبادءة في بحر « إيجه » تتعدى في اهميتها الاعتبارات المحلية. فجزر « الدوديكانيز » تقع بالقرب من الساحل التركي ، وتسيطر على الطريق الى « الدردنيل » . وهذا يعني ان استيلاء الحلفاء عليها يشجع تركيا على دخول الحرب الى جانب الحلفاء ، كما يفتح المجال امام ايصال الامدادات الى الاتحاد السوڤياتي عبر البحر الاسود ، كبديل للطرق الطويلة والصعبة عبر المحيط المتجمد الشمالي او الخليج العربي .

ولقد تم وضع خطط كاملة للاستيلاء على « رودس » و « سكارپانتو » في ايار (مايو) ١٩٤٣ . كما تم حشد قوة للاستيلاء على « رودس » عدة مرات، الا ان مسار الاحداث في البحر الابيض المتوسط منع القوة من الابحار . وفي أوائل آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، بدا انهيار ايطاليا وشيكاً ، فتم تعديل الخطة ، وتقرر ان تبقى في حالة التأهب قوة كافية للإستيلاء على «رودس» بسرعة ، بدل القيام بعملية مشتركة كبيرة . اذا ما أتاح التوصل الى هدنة مع ايطاليا فرصة للسيطرة على الجزيرة بكلفة ضئيلة .

بيد ان القيام بمثل هذه العملية المتواضعة كان يتطلب تعزيز قيادات « الشرق الاوسط » بقوى تسحب من مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط الاوسط . لان العملية كانت تتطلب مقاتلات أميركية بعيدة المدى من طراز « لايتننغ » ، وطائرات نقل لحمل المظليين ، بالاضافة الى بعض انواع زوارق الانزال . ولم يكن الجنرال « ايزنهاور » آنذاك قادراً على توفير المقاتلات باستثناء مجموعتين من طائرات « لايتننغ » (تضم كل مجموعة منها ٣ أسراب) تمت إعارتها الى قوات الشرق الاوسط الجوية من ٦ الى ١٠/١٠ . كما لم يكن مستعداً لتقديم طائرات النقل وزوارق الانزال ، نظراً لحاجته اليها في حملة الحلفاء الرئيسية في ايطاليا . ورغم ذلك فان رؤساء الاركان البريطانيين والقادة البريطانيين في المنطقة ، لم يفقدوا اهتمامهم بالمشروع .

وفي ٢٦/٨/١٩٤٣ نقلت السفن التي جمعت للمشاركة في العملية الى مسرح العمليات في جنوب شرقي آسيا ، تنفيذاً لقرار كانت هيئة رؤساء الاركان المشتركة قد اتخذته من قبل . ولقد أدى ذلك ، بالاضافة الى نقل الفرقة الهندية الثامنة الى مسرح العمليات الايطالي في منتصف ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، الى القضاء على أي امل بشن حملة فعالة على « رودس » او غيرها من الجزر . وكان البديل

الآخر الوحيد للتخلي عن المشروع هو الاعتماد على الموارد المحلية . ولم يمض وقت طويل حتى سنحت الفرصة للقيام بالعملية إثر انهيار ايطاليا . الا أن الحامية الألمانية في « رودس » (٧٠٠٠ جندي) سرعان ما سيطرت على الجزيرة ، بعد ان اخضعت الحامية الإيطالية التي تفوقها عدداً وجردتها من السلاح . وفي ١١ / ٩ ، وبعد الهدنة الايطالية بثلاثة أيام ، كانت « رودس » تحت السيطرة الالمانية الكاملة ، وأصبح واضحاً أن الموارد الضئيلة المتوافرة لقيادة « الشرق الاوسط » غير كافية لطردهم منها . وتقرر كبديل لذلك الاستيلاء على « ليروس » و « كوس » وعدد من الجزر الصغيرة المتـــدة من «كاستيلوريزو » في الجنوب إلى « ساموس » في الشمال . وابدى « تشرشل » موافقته على ذلك .

ولقد تم احتلال تلك الجزر الصغيرة في الفترة الممتدة بين ١٠ و ١٧ / ٩ / ١٩٤٣ . إلا أن بقاء « رودس » في أيدي الالمان أفقد الاستيلاء على تلك الجزر أهميته ، لذا اقترح قادة « الشرق الاوسط » مهاجمة « رودس » في نهايـــة تشرين الاول (اكتوبر) ، ووافق رؤساء الاركان البريطانيون على ذلك الاقتراح .

وفي مطلع ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، لم يكن لدى قيادة المشرق Levant Command ، لتقدم الدعم والامداد للقوات التي انزلت في «كاستيلوروزو» و « كوس » ، و « ليروس » ، و « ساموس » ، سوى ٨ مدمرات ، وغواصات تشكيل الغواصات الاول 1st Flotilla ، وعدد من المراكب والزوارق الصغيرة . وكان واضحاً أن السيطرة البحرية الحليفة بعيدة عن الكمال ، نظراً لافتقارها الى القاعدة الامامية لتأمين تزويد السفن بالوقود .

وكانت السفن تضطر للبقاء في مراس في الجزر أو بالقرب من الساحل التركي خلال النهار لتوفير الوقود ولابعاد نفسها عن هجمات الطائرات الالمانية . كما استخدمت مراكب الصيد الشراعية اليونانية (كاييك Caïque) لتأمـــين قسم كبير مـــن المواصلات بين الجزر . وصادرت قيادة المشرق عدداً من هذه المراكب وادخلتها الخدمة تحت اسم « تشكيل المراكب الشراعية » بإمرة الرائد البحري « سليغمان » . وقامت تلك المراكب خلال شهري ايلول (سبتمبر) و تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣ بعدد كبير من الدوريات بين الجزر ، وانزلت جنود « مجموعة الصحراء بعيدة المدى » ، وساهمت في جمع المعلومات ، ونقلت الامدادات الى الحاميات المعزولة .

وفي ١٩ / ٩ ، أبلغ الاميرال سير « جون كنينغهام » القائد العام لقيادة المشرق السير « أ. دادلي پاوند » قائد البحرية البريطانية ، ان سياسته الحفاظ على حوالي ٤٠٠٠ رجل في « ليروس » و «كوس » و « ساموس » ، وتعزيز الايطاليين في الجزر الاصغر بمفارز بريطانية . وكان من المتوقع ان يؤدي استخدام المراكب الشراعية الى مصاعب ، نظراً لوجود قوات ايطالية في العديد من الجزر ، ولامكانية ظهور دوريات او جماعات انزال المانية في أية لحظة .

ولم تكن المصاعب التي تواجه سلاح الجو أقل جدية من تلك التي تواجه البحرية البريطانية . فبالاضافة الى أن الكثير من الوسائط قد نقلت من الشرق الاوسط الى القطـــاع الاوسط في البحر المتوسط ، فقد كان من المستحيل انشاء قواعد جوية أمامية مناسبة في « ليروس » أو « كوس » الواقعتين ضمن مدى عمل الطائرات الالمانية المنطلقة من البر الرئيسي اليوناني ، او من « كريت » و « رودس » . لذا كان على البحرية والجيش القيام بعمليات مشتركة في مسرح يتمتع فيه الالمان بالسيطرة الجوية . ولقد تحملت « مجموعة التعاون البحرية ٢٠١ » العبء الاساسي في الدفاع عن مواصلات السفن في بحر « إيجه » بمواجهة الهجمات الجوية الالمانية ، الا ان مسؤولية حماية الجزر كانت في أيدي مجموعتي دفاع جوي تابعتين لقيادة شرقي البحر الابيض المتوسط . ولقد تم فرز سربين من طائرات « بوفايتر » وسربي طائرات « هاريكان » تعمل جميعها من قبرص لتوفر الحماية للجزر .

وكان احتلال « كوس » قد تم اساساً بواسطة القوات المحمولة جواً ، في حين نقلت المدمرات القوات الى « ليروس » ، ونقل قسم من تلك القوات الى « ساموس » بمراكب صغيرة . ولقد بدت الامور على ما يرام في البداية ، وتمكنت المدمرات « فولكنور » ، و « اكليبس » و «كوين اولغا » (يونانية) من تنفيذ عمليات اكتساح ناجحة ضد سفن المحور التجارية ، حيث تمكنت من اغراق ٣ سفن . وجاء رد الفعل الالماني سريعاً وقوياً بواسطة الضربات الجوية .

وفي ٢٤ / ٩ / ١٩٤٣ ، إقترح كل من الفيلد مارشال « فون فيخس » ، القائد العام للجيش الالماني في البلقان ، والاميرال « دونيتز » القائد العام للبحرية الالمانية ، الإخـــلاء الفوري لجزيرة « كريت » وجزر بحر « إيجه » . الا ان « هتلر » عارض ذلك وصمم على الاحتفاظ بالجزر . واصبحت سياسة القادة الالمان المحليين قمـــع الانتفاضات التي وقعت في جزيرتي « كورفو » و « سيفالونيا » حتى لا تهدد المواقع الالمانية في البحر الادرياتيكي ، وتوجيه اهتمامهم بعد ذلك الى بحر « إيجه » . ومع آخر أسبوع من ايلول (سبتمبر) ، كانوا قد أنهوا الجزء الاول من مخططهم ، واصبحوا قادرين على تركيز جهودهم في بحر « إيجه » .

وفي تلك الاثناء تم تعزيز القوة الجوية الالمانية في اليونان وكريت . ففي مطلع ايلول (سبتمبر) لم يكن لدى سلاح الجو الالماني في ذلك المسرح سوى ٢٨٤ طائرة لا تتضمن أي قاذفات بعيدة المدى . وخلال أسبوع من قيام البريطانيين باحتلال جزر بحر « إيجه » ، بدأت التعزيزات بالوصول حتى وصل عدد الطائرات في ١ / ١٠ الى ٣٦٢ طائرة ، من ضمنها عدد لا بأس به من القاذفات بعيدة المدى .

وكان قرب المطارات الحربية الالمانية من النقاط المتنازع عليها عاملا على قدر كبير من الاهمية . فلقد كانت المسافة بين « كوس » والقوة الجوية البريطانية الموجودة في « قبرص » حوالي ٥٦٠ كيلومتراً ، في حين كان الألمان يمتلكون مطارين حربيين جيدين في « رودس » ، على مسافة حوالي ١١٠ كيلومترات من تلك الجزيرة ؛ كما كانوا يمتلكون مطارين في « كريت » على مسافة ٢٤٠ كيلومتراً . وكانت اول انتكاسة جدية للمخطط البريطاني اغراق المدمرتين « أنترپيد » و « كوين اولغا » بضربات جوية في ٢٦ / ٩ ، بعد أن أمرتا بالدخول الى مرفأ « ليروس » ، نظراً لاعتقاد البريطانيين بأن الدفاعات المضادة للطائرات هناك كافية لحمايتها .

وفي ٩/٢٩ ، قام تشرشل بإبلاغ رؤساء الاركان البريطانيين ان عليهم بذل جهد جدي لتوفير القوات الضرورية لتحقيق الاهداف البريطانية في بحر « إيجه » ، ومواجهة القوة المتزايدة لسلاح الجو الالماني هناك . وفي اليوم التـــالي ، بحث رؤساء الاركان مستقبل العمليات في شرقي البحر الابيض المتوسط . وأكد رئيس هيئة الاركان الجوية السير « تشارلز پورتال » أن من الخطأ التفكـــير في الانسحاب من « كوس » و « ليروس » بحجة تزايد التهديد الجوي ضد الجزيرتين . وتبع ذلك سلسلة من الرسائل التي أرسلها تشرشل الى كل من الجنرال « ايزنهاور » والفريق الأول الجوي « تيدر » ، تطالبهما بتوفير كل دعم ممكن للعمليات في بحر

« إيجه » . وبعد أن وعد « ايزنهاور » بدراسة امكاناته من أجل تقديم الدعم الضروري للشرق الاوسط ، عاد وأبدى قلقه في ٥ / ١٠ حول القوة الالمانية في ايطاليا ، معتبراً أن أي تحويل في الوسائط من ايطاليا الى بحر « إيجه » سيقلل احتمالات النجاح في ايطاليا .

ومع مطلع تشرين الاول (أكتوبر) ، أدى القصف الجوي الالماني الى جعل أحد المطارين الحربيين في « كوس » غير صالح للعمل ، وظهرت خطورة الوضع البريطاني (١٣٠٠ جندي) ومعهم حوالي ٤٠٠٠ جندي ايطالي بمعنويات متزعزعة . وكانت الجهود تبذل من أجل اعداد مهابط اضافية ، الا ان العمل كان بطيئاً للغاية نتيجة لاعتماده على جرار واحد وعدد من الثيران . ولذا كان احتمال جلب التعزيزات من المقاتلات بعيداً .

وكان عدد المدمرات من فئة «هانت» Hant Class التابع لقيادة المشرق قد ارتفع الى ١٧ مدمرة ، الا ان تلك السفن لم تكن مناسبة تماماً للمهمة الملقاة على عاتقها . وفي أواخر أيلول (سبتمبر) ، علم البريطانيون أن الالمان يحشدون سفناً وزوارق انزال في « بيرايوس » (جنوبي غربي اثينا) وفي مرافىء كريت . فتم إرسال ٣ مدمرات من الاسكندرية لتقوم بدورية شرقي « كريت » . وفي مساء ٢ / ١٠ ، تمكنت الطائرات البريطانية من اكتشاف قافلة المانية بالقرب من « ناكسوس » ، إلا أن المدمرات كانت قد عادت لتتزود بالوقود . وأمرت غواصتان باعتراض القافلة بالقرب من « كوس » ، ولكنهما لم تصلا في الوقت المناسب .

وكانت الانباء حول التحركات الالمانية قد وصلت الى القيادة البريطانية في « كوس » . الا ان تلك القيادة لم تعر الامر أي اهتمام بعد ان قدرت ان تلك القافلة تتجه نحو « رودس » . وفي الساعة ٥,٠٠ من يوم ٣ / ١٠ ، بدأ حوالي ٢٠٠٠ جندي الماني بالنزول في « كوس » ، وكانت الطائرات الالمانية توفر تغطية جيدة للعملية . وتبع ذلك عملية إبرار مظليين ناجحة في الجزيرة. وبذلك تمتع الالمان بتفوق عددي على الحامية البريطانية التي أصبحت عاجزة عن الدفاع عن المرفأ والمطارين الحربيين .

وبعد انسحاب سفن السطح البريطانية ، كان الرد المضاد الممكن هو ضربات جوية بعيدة المدى تقوم بها طائرات « بوفايتر » العاملة من قبرص . ولقد شنت الطائرات هجمات عديدة على السفن الالمانية طيلة يوم ٣ / ١٠ ، الا ان تلك الهجمات لم تمنع استمرار عملية الانزال الالمانية ، وتكبدت الطائرات البريطانية خسائر كبيرة . ومع مساء ٤ / ١٠ ، كانت المقاومة قد توقفت في جزيرة « كوس » ، بعد ان تم أسر ٩٠٠ بريطاني و ٣٠٠ ايطالي . وقام الالمان فوراً باعدام ٩٠ ضابطاً ايطالياً .

وفي تلك الاثناء ، كانت تعزيزات تتضمن ٤ سفن من سرب الطرادات الثاني عشر ، بالاضافة الى الطراد م / ط « كارلايل » و ٨ مدمرات كبيرة قد ارسلت من قطاع البحر الابيض المتوسط الاوسط الى بحر « إيجه » . الا ان تلك التعزيزات لم تصل في الوقت المناسب للتأثير على مجريات الصراع على « كوس » . وكان من الواضح ان الفشل في اعتراض قافلة الغزو الالمانية ، والتفوق الجوي الالماني ، هما العاملان الرئيسيان وراء الانتكاسة البريطانية في بحر ايجه .

إثر هذا النجاح بدأ الالمان بالاعداد لغزو « ليروس » ، بعد أن بدت إمكانات تكرار النجاح الذي حققوه في « كوس » كبيرة ، نظراً لحرمان البريطانيين من المطارات الحربية التي يمكن للمقاتلات ذات المحرك الواحد ان تعمل منها . وكانت قيادة الشرق الاوسط البريطانية تتوقع هجوماً من البحر على « ليروس » خلال فترة قصيرة ، على ان تسبقه هجمات جوية كثيفة . وكانت المعضلة الملحة بالنسبة الى البريطانيين هي تأمين القوات الجوية الضرورية للحفاظ على الجزر الواقعة تحت سيطرتهم . وكان المصدر الوحيد المحتمل القادر على توفير التعزيزات الجوية هو قيادة البحر الابيض المتوسط الجوية (تيدر) . الا ان « ايزنهاور » رفض في ٦ / ١٠ القبول بأي التزام بمساعدة قوات الشرق الاوسط على حساب الحملة في ايطاليا . ومع ذلك ، تمت إعارة مجموعتين (٦ اسراب) من مقاتلات «لايتننغ» بعيدة المدى الى قيادة « الشرق الاوسط » . وذلك على نحو مؤقت . وبدأت المقاتلات بالعمل في ٦ / ١٠ من مطار « غمبوت » الليبي ، وشاركت في الدفاع عن المواصلات البحرية البريطانية في بحر « إيجه » . الا أن طول المسافة التي كان على المقاتلات قطعها جعلها غير قادرة على القيام بالدوريات لفترة تتجاوز ٢٠ دقيقة . وفي ١٠ / ١٠ ، امرت المقاتلات بالعودة الى القواعد الجوية في تونس لحراسة القاذفات الاستراتيجية في غاراتها .

وكان « ايزنهاور » قد دعا في ٩ / ١٠ الى اجتماع في « تونس » ، حضره كافة قادة الاسلحة من ذوي العلاقة بالعمل على مسرح بحري إيجه والمتوسط ، واتخذ قرار بصرف النظر مؤقتاً عن القيام بعملية للاستيلاء على « رودس » ، مع محاولة الحفاظ على جزر « ليروس » و «ساموس» و« كاستيلوريزو». إلا أن الخلاف استمر بين « ايزنهاور» والبريطانيين حول توفير القوة الجوية التي تمثل العامل الاساسي وراء نجاح محاولة الحفاظ على الجزر أو فشلها .

وكان الالمان في تلك الاثناء يحشدون قواتهم في « كوس » ، بغية مهاجمة « ليروس » التي لا يتعدى عدد حاميتها البريطانية ١١٠٠ رجل . وفي ليلة ٦ - ٧ / ١٠ ، كانت قوة بريطانية تضم مدمرتين والطرادين « سيريوس » و « پينيلوپي » تقوم بدورية في بحر « إيجه » . وفي وقت مبكر من يوم ٧ / ١٠ ، اعترضت السفن البريطانية قافلة ألمانية مكونة من سفينة ذخيرة و ٦ مراكب عبور مسطحة . وكانت تلك القافلة تحمل كتيبة المانية متجهة نحو « كوس » . وتمكنت السفن البريطانية من اغراق سفينة الذخيرة و ٥ مراكب ، وأنزلت بالالمان خسائر بشرية تبلغ اكثر من ٤٠٠ رجل ، بالاضافة الى كافة معدات الكتيبة . وانسحبت السفن البريطانية عبر مضيق «سكارپانتو» (جنوبي غربي رودس) حيث تعرضت لهجمات جوية عنيفة . واستطاعت طائرات « لايتننغ » الاميركية في البداية توفير غطاء جوي فعال ، الا ان المجموعة الثانية من الطائرات التي أتت لتحل محل المجموعة الاولى فشلت في تحديد موقع السفن . واصيب الطراد « پينيلوپي » بقنبلة ، الا أنه تمكن من العودة الى الاسكندرية بسلام .

وفي ٩ / ١٠ ، كانت قوة تضم الطراد م / ط « كارلايل » و ٤ مدمرات (واحدة منها يونانية) في دورية مماثلة . ولم يكن يرافقها في البداية سوى طائرة واحدة من طراز « بوفايتر». وعندما اضطرت الطائرة إلى العودة ، اصبحت السفن بدون أي غطاء جوي . ووصلت القوة الى مضيق «سكارپانتو» بعد الظهر بفترة قصيرة ، فتعرضت لهجمة عنيفة من طائرات « يونكرز ٨٧ » . واصيب الطراد « كارلايل » باضرار بالغة اضطر معها الى التوقف ، في حين اغرقت المدمرة « پانثر » رغم وصول ٧ طائرات « لايتننغ » لحماية السفن . وتمكنت طائرات «لايتننغ» من اسقاط ٨ طائرات المانية إبان المطاردة نحو « رودس » ، كما قامت بهجمات على « كريت » و « ليروس » والمطار الحربي في « كوس » . وكان ذلك قبل ان تستدعى طائرات « لايتننغ » الى تونس في ١٠ / ١٠ .

واستمر الجدل حول مصير جزر الدوديكانيز الواقعة تحت سيطرة الحلفاء . وتقرر في النهاية محاولة الحفاظ على تلك الجزر ، على ان تؤمن قوة

من الغواصات والطائرات والسفن الشراعية لحماية «ليروس» . ومع منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ ، كان الطراد «پينيلوپي» والطراد م/ط «كارلايل» قد اعطبا ، الا ان وصول الطراد «فويبي» من مالطا عوض الخسارة البريطانية الى حد ما . وفي ١٧/١٠ ، اصيب الطراد «سيريوس» بقنبلة . وكان هناك ٨ مدمرات اسطول متوفرة للعمل في بحر «إيجه» ، بالاضافة الى ٨ مدمرات من فئة «هانت» (من اصل ١٧ مدمرة من تلك الفئة تحت امرة «قيادة المشرق») . كما كان هناك عدد من الغواصات والزوارق الساحلية والسفن الشراعية . واستمرت سفن السطح الكبيرة في القيام بدوريات من الاسكندرية . وفي ١٥/١٠ ، قدم الفريق البحري «ويليس» ، الذي حل محل سير «جون كنينغهام» في قيادة المشرق ، تقريراً يفيد بأنه لا يمكن الاستمرار في القيام بدوريات بحرية خلال النهار دون التعرض لخسائر فادحة ، وأكد أن الحسم يعتمد على القوة الجوية .

ورغم التشاؤم الذي أبداه القادة البريطانيون ، فان القيادة البريطانية العليا لم تقرر التخلي عن جزر الدوديكانيز ، وتم نقل التعزيزات والامدادات والمؤن الى «ليروس» بواسطة المدمرات والغواصات ، الا ان قوة الحلفاء البحرية أصيبت بخسائر كبيرة خلال قيامها بتلك المهمة . ففي ٢٢/١٠ ، صيبت المدمرة اليونانية «أدرياس» بلغم قرب «كالينو» (جنوبي ليروس) ، وحاولت المدمرة «هاروورث» مساعدتها فأصيبت بلغم أدى الى غرقها وخسارة عدد كبير من طاقمها . وتمكنت «ادرياس» من الوصول الى الساحل التركي ومن ثم الى الاسكندرية في ٦/١٢ . وفي ٢٤/١٠ ، اصيبت المدمرة «اكليبس» بلغم ادى الى غرقها ، كما اغرقت سفينة امداد في مرفأ «ساموس» بعد ان تعرضت لقصف جوي . وبعد ذلك بأربعة أيام ، اغرق زورق دبابات يحمل عدداً من المدافع والجنود . وفي ٣٠/١٠ وصل الطراد «اورورا» مع ٣ مدمرات من الاسكندرية الى بحر «إيجه» للقيام بعمليات تعرضية ضد السفن الالمانية . ولم يمض وقت طويل حتى بدأت الهجمات الجوية الالمانية . ورغم أن طائرات «بوفايتر» حاولت التصدي للطائرات الالمانية ، فلقد اصيب الطراد بخسائر بالغة ، فعاد إلى الاسكندرية بمرافقة احدى المدمرات . وأدى ذلك كله الى ترسيخ القناعة بأن استخدام الطرادات والمدمرات مكلف جداً في ظل غياب التغطية الجوية الكافية .

ومع مطلع تشرين الثاني (نوڤمبر) ، أصبح من الواضح ان عمليات الحلفاء في بحر «إيجه» تعاني من ثغرة أخرى ، وهي غياب نظام القيادة المناسب للمهمة المطلوبة . إذ لم يكن هناك هيئة قيادية متكاملة قادرة على توجيه العملية المشتركة بين الاسلحة البرية والبحرية والجوية . وفي ١/١٠ ، عين اللواء «هـ. ر. هول» قائداً عاماً لمسرح العمليات في بحر «إيجه» . ووصل «هول» الى «ليروس» بعد ذلك بأربعة أيام ، فأشرف على تنظيم الدفاعات ، ثم اتخذ مقر قيادته في «ساموس» . وكان العميد «ر. أ. ج. تيلني» ، الذي عين قائداً لحامية «ليروس» قد وصل الى الجزيرة مع «هول» ، وبدأ فوراً باعداد قوته لمواجهة الهجوم المنتظر ، إذ كان من الواضح في ذلك الوقت ان الالمان سيبدأون حملة جديدة من «پيرايوس» .

وفي الفترة ما بين ٥ و ١٠/١١ ، تحركت زوارق الانزال الالمانية تدريجياً الى الشرق من اليونان . ورغم ان البريطانيين شنوا العديد من الهجمات الجوية ضد تلك الزوارق ، فإنهم لم يتمكنوا من انزال خسائر بالغة بها . ولم تكن المدمرات التي ارسلت لاعتراض القافلة الالمانية أوفر حظاً . ومع ١٠/١١ ، كان الالمان قد جمعوا حوالي ٢٤ قارباً وزورقاً في «كوس» و «كالينو» . وقام سربان بحريان (يضم كل منها ٣ مدمرات) بريطانيان بقصف مينائي «كوس» و «كالينو» خلال ليلة ١٠ - ١١/١١ دون الحاق اضرار كبيرة بالقوة الالمانية . وفي نهار ١١/١١ ، تعرض السربان لهجمات جوية كثيفة ، واصيبت المدمرة «روكوود» .

ولم تقم المدمرات باعتراض قافلة الغزو الالمانية التي استطاعت ، في وقت مبكر من يوم ١٢/١١ ، إنزال ٥٠٠ رجل في خليج يقع على الطرف الشمالي من «ليروس» . وفي ساعات بعد ظهر ذلك اليوم ، تم إنزال ٨٠٠ مظلي الماني في المرتفعات الوعرة الواقعة وسط الجزيرة ، حيث كان البريطانيون يظنون ان من المستحيل القيام بعملية كهذه . وأصيب الالمان خلال الانزال الجوي ببعض الخسائر ولكنهم تمكنوا من فصل الحامية الى قسمين ، الأمر الذي زاد من صعوبات المدافعين .

ولقد أدت تلك التطورات الى قلق بالغ في لندن ، وقام سير «تشارلز پورتال» في ١٢/١١ بحث «تيدر» على توفير كل مساعدة ممكنة للقوات البريطانية في «ليروس» ، الا ان الوقت كان قد فات . وفي ليلة ١٢ - ١٣/١١ ، قامت المدمرات وزوارق الطوربيد بعملية كسح للمياه المتاخمة لجزيرة «ليروس» بحثاً عن التعزيزات الالمانية ، الا أنها لم توفق في مهمتها . وكانت ٣ مدمرات اضافية في طريقها الى بحر «إيجه» ، فأصيبت احداها (دالفرتون) بقنبلة وغرقت في وقت مبكر من يوم ١٣/١١ . واحتمت المدمرتان المتبقيتان في المياه الاقليمية التركية ، ثم قامتا بعد هبوط الظلام بعملية كسح حول «ليروس» ، وقامتا بقصف الاهداف الساحلية .

وفي ١٣/١١ ، استطاع الالمان تعزيز قواتهم من البحر والجو ، كما تابعت قاذفاتهم قصف مواقع البريطانيين المدافعين . وحاول البريطانيون بدورهم تعزيز حامية «ليروس» ، الا ان رداءة الطقس حالت دون نجاح المحاولة الاولى . وفي ليلة ١٣ - ١٤/١١ ، وصلت ٣ مدمرات جديدة الى بحر «إيجه» . وخلال الليلتين التاليتين ، قامت المدمرة «ايكو» مع عدد من المراكب الاصغر ، بنقل ٥٠٠ جندي من «ساموس» الى «ليروس» ، كما تمكنت من اغراق ٣ زوارق انزال المانية محملة بالجنود .

واستمرت التعزيزات الالمانية بالوصول الى جزيرة «ليروس» ، واصبح وضع البريطانيين خطراً مع مطلع يوم ١٦/١١ . وفي مساء ذلك اليوم ، كانت الانباء حول سقوط الجزيرة بأيدي الالمان قد وصلت الى القاهرة .

على أثر سقوط «ليروس» ، اتخذ قرار بإجلاء القوات البريطانية واليونانية المتبقية في «ساموس» ، ونفذ ذلك القرار بنجاح في ليلة ١٩ - ٢٠/١١ . وتم سحب القسم الاكبر من حامية «كاستيلوريزو» في ٢١/١١ . ولم يتدخل الالمان لمنع هاتين العمليتين .

وهكذا انتهت سلسلة من العمليات المكلفة في بحر إيجه . فلقد عانت البحريتان البريطانية واليونانية من اعطاب ٤ طرادات ، وغرق ٦ مدمرات واعطاب ٤ أخرى . كما فقدت البحريتان غواصتين و١٠ زوارق وكاسحات الغام ساحلية . كما عانى الجيش البريطاني من ٤٨٠٠ اصابة بين قتيل وجريح واسير ، في حين فقد سلاح الجو الملكي ١١٥ طائرة .

أما في الجانب الالماني ، فلقد غرقت ١٢ سفينة تجارية (يبلغ وزنها ٢١ الف طن) خلال شهري تشرين الأول و تشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) في مياه بحر «إيجه» ، كما غرق أكثر من ٢٠ مركب عبور مسطح وزورق انزال وزوارق اخرى . ولقد عانى الالمان في هجومهم على «ليروس» من

٥٢٠ اصابة ، من أصل اكثر من ٤٠٠٠ إصابة تكبدوها خلال حملة بحر « إيجه » .

وساهمت تبعية مسرح « الشرق الاوسط » لقيادة اخـرى في مجـال تقـديم القـوات الضرورية ، وغياب نظام القيادة المتكامل،في فشل العملية في بحر « إيجه ». إلا أن هذه العملية دفعت الالمان الى تحويل قوة جوية كبيرة وعدد كبير من الجنود من مسرح العمليات في ايطاليا ، مما ساهم في اضعاف الجهد الالماني في ذلك المسرح .

ولقد كان الحلفاء يستهدفون من الحملة تحقيق نتائج استراتيجية كبيرة . ولكنهم لم يستطيعوا حشد القوى والوسائط اللازمة لنجاحها . وجاء فشلهم في السيطرة على « رودس » ، وهي المفتاح الاستراتيجي لبحر « إيجه » ، وتمسكهم بالجزر التي كانوا قد استولوا عليها ، رغم اتضاح التفوق الجوي الالماني الكبير ،فأديا الى وقوع انتكاسة كبيرة كان بإمكانهم تجنبها .

(٤٩) دورا أوربس (قلعة)

قلعة اغريقية في شرقي سورية . اندثرت في منتصف القرن الثالث ، ولم تكتشف آثارها الا في العام ١٨٢٠ .

كانت هذه القلعة تقع على هضبة صخرية ذات خصائص دفاعية . وتبعد عن مدينة دير الزور السورية من ناحية الشرق ١٠٠ كم تقريباً . وتقع على مسافة ٣٠ كم غربي مدينة « البوكمال » . وتعرف أيضاً باسم الصالحية .

أسس القلعة « سلوقس الاول » احـد قادة « الاسكندر المقدوني » في حوالي العام (٣٠٠ ق.م) على الطريق الصحراوي ، في موضع متوسط بين عاصمتي سورية وبلاد ما بين النهرين . ولكن سرعان ما تطورت المنطقة من حصن منيع الى سوق تجارية هامة اشتهرت بأنها مدينة اكثر منها قلعة . ولكن عدد سكانها لم يزد عن ٢٠ الف نسمة .

كانت المدينة القلعة تشرف على نهر الفرات ، ويحيط بها واديان سحيقان . وكانت مركز القوافل في عهد البارثيين وحاضرة من حواضرهم . ثم استولى عليها الرومان في العام ١٦٥ واستخدموها كمعقل على حدود الامبراطورية من جهة الفرات . وقد احتلها الساسانيون بعد العام ٢٥٦ وهدموها . والمدينة برمتها محصنة طبيعياً من ثلاث جهات ، ولا يمكن بلوغها الا من الجهة الغربية التي عمل اهلها على تحصينها بسور منيع كشفتعنه الحفريات الاثرية المعاصرة ، التي أكدت أن « دورا » كانت مركزاً تجارياً وقلعة عسكرية بآن واحد ، وان سكانها كانوا من عناصر متعددة ، ويعتنقون ديانات متباينة تقام شعائرها في معابد وثنية وفي كنيس يهودي وكنيسة مسيحية . وكانت تتحكم في الطريق الشمالي والجنوبي ، وفي طريق الصحراء الذاهب الى « تدمر » . كما ان لها ثلاثة ابواب ، الباب الرئيسي (او باب « تدمر » كما يسميه البعض) ، والثاني من جهة نهر الفرات ، والثالث يقع جنوبي المدينة.

(٢٩) دورا (جاك هنري دو دورفور)

مارشال فرنسا (١٦٢٥ - ١٧٠٤) .

ولد جاك هنري دو دورفور ، دوق دورا **J. H De Durfort , Duc Duras** في دورا (آجينيه) في العام ١٦٢٥ . وهو حفيد « تورين » مارشال فرنسا . عينه الامير « كونديه » برتبة فريق إبان احداث الفروند (١٦٤٨ - ١٦٥٣) ، وتم الاعتراف بتلك الرتبة عندما تصالح مع القصر في العام ١٦٥٧ ، عين حاكماً لمنطقة « فرانش - كونتيه » في العام ١٦٧٤ ، بعد ان كان من المساهمين في احتلالها في العام ١٦٦٨ . رقي الى رتبة مارشال فرنسا في العام ١٦٧٥ . وفي العام ١٦٨٩ ، حولت ارضه في « دورا » الى دوقية . توفي في « باريس » في العام ١٧٠٤ .

(٢٩) دوراندو (جياكومو)

عسكري وسياسي ايطالي (١٨٠٧ - ١٨٩٤) .

ولد جياكومو دوراندو G.Durando في « موندوڤي » في العام ١٨٠٧ . بدأ حياته محامياً . هاجر من ايطاليا بسبب اشتراكـه في مؤامرة ليبرالية ، وتنقل بين بلجيكا والبرتغال واسبانيا من العام ١٨٣١ الى العام ١٨٣٤ . وبعد عودته الى « پييمونت » ، قاد قوة من المتطوعين اللومبارديين وحارب النمساويين في العام ١٨٤٨ ابان حرب الاستقلال الايطالية (١٨٤٩ - ١٨٤٩) .

رقي الى رتبة جنرال ، وشهد هزيمة الايطاليين في معركة نوفارا (٢٣ / ٣ / ١٨٤٩) ، حيث كان مرافقاً لملك سردينيا « شارل ألبيرت » . وفي العام ١٨٥٥ ، عين وزيراً للحربية ، ومن ثم عين سفيراً في اسطنبول في فترة (١٨٥٦- ١٨٦١). تسلم وزارة الخارجية في العام ١٨٦٢ ، فوجه الى الدول العظمى مذكرة هامة حول المشكلة الرومانية. ترأس مجلس الشيوخ في فترة (١٨٨٤ - ١٨٨٧) . توفي في « روما » في العام ١٨٩٤ .

(١٩) دورانغو (قصف جوي) ١٩٣٧

عملية قصف جوي لبلدة « دورانغو » الصغيرة في شمالي اسبانيا ، وقعت في ٣١ / ٣ / ١٩٣٧ إبان الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وتعتبر اول عملية قصف جوي لبلدة عزلاء في أوروبا .

تقع بلدة « دورانغو » في شمالي اسبانيا إلى الجنوب الشرقي من « بيلباو » . وكانت منذ بدء الحرب الأهلية الاسبانية من مواقع الباسك الموالين للجمهورية . وعندما فشلت قوات فرانكو في عزل العاصمة مدريد بعد معركتي « خاراما » و « غوادا لاخارا » في شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٣٧ ، وجهت جهودها نحو الشمال في محاولة لتصفية المواقع الموالية للجمهورية على خليج « بسكاي » . وفي أواخر آذار (مارس) ، وجه الجنرال « مولا » قائد القوات الفاشية في الشمال انذاراً إلى الجمهوريين جاء فيه : « لقد قررت ان انهي الحرب في الشمال بسرعة ، إن الأشخاص الذين لم يرتكبوا جرائم قتل ، والذين يسلمون سلاحهم سينجون وستنجو ممتلكاتهم . ولكن اذا لم يكن الاستسلام فورياً ، فسأدمر منطقة « فيزكايا » بدءاً بمواقع صناعات الأسلحة » .

وفي ٣١ / ٣ / ١٩٣٧ بدأ الفاشيون بتنفيذ انذارهم ، حيث قامت طائرات « يونكرز ٥٢ » الألمانية التابعة للبجيون « كوندور » بقصف بلدة « دورانغو » . وأدى القصف الى مقتل ٢٤٨ مدنياً (من بينهم ١٣ راهبة وكاهنين) وإلى تدمير معظم أبنية البلدة . وبذلك كانت دورانغو أول بلدة عزلاء في اوروبا تقصف من الجو بوحشية . وتبع ذلك القصف استيلاء الفاشيين على « بيلباو » ومذبحة غيرنيكا في نيسان (ابريل) ١٩٣٧ .

وكان قصف « دورانغو » و « غيرنيكا » وغيرهما من المدن إبان الحرب الأهلية الاسبانية بمثابة تجربة لعمليات القصف الجوي التي شهدها

العالم إبان الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب .

(٤) دورانس (فئة سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج) .

(١٢) دوربان (السير بنجامين)

جنرال بريطاني (١٧٧٧ – ١٨٤٩) وحاكم إداري استعماري ، نال شهرة واسعة في النزاع الذي كان قائماً على حدود جنوبي أفريقيا في ثلاثينات القرن التاسع عشر .

دخل السير بنجامين دوربان B. D'urban الجيش في العام ١٧٩٣ وشغل فيه عدة مناصب ، كما ساهم في الحروب النابوليونية . وفي العام ١٨٢٠ رقي إلى رتبة جنرال وعين حاكماً لجزيرة «انتيغا» (من جزر الهند الغربية) . وفي العام ١٨٢٤ عين حاكماً على «دمرارا» و«بربيس» في أميركا الجنوبية فتفهم وجهة نظر المزارعين في موضوع تحسين أحوال العبيد وتحريرهم . وفي العام ١٨٣١ أصبح الحاكم الأول للمستعمرة البريطانية الجديدة في «غويانا» .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٣٤ عين «دوربان» حاكماً وقائداً عاماً «لرأس الرجاء الصالح» ، فسن دستوراً جديداً للمستعمرة ، وأشرف على التطبيق المحلي لحركة تحرير العبيد . وفي العام نفسه تعرَّضت المستعمرة لأعنف الغزوات التي قامت بها قبائل «كزوسا» Xhosa والتي سميت «بحروب الكفير» Kaffir Wars ، فعمل بمساعدة العقيد «هاري سميث» على طرد الغزاة . وفي العام ١٨٣٥ أخضع المنطقة الواقعة بين نهر «كيسكاما» ونهر «كي الكبير» للحكم البريطاني ، وهدد بطرد القبائل نهائياً خلف حدود النهر الأخير . وبما أن اتخاذ إجراء من هذا النوع كان صعب التنفيذ ، فقد اتخذ «دوربان» إجراءات إسكان معدلة ، وسمح لسكان البلد الأصليين بالبقاء في المقاطعة ولكن ضمن شروط محددة .

وفي العام ١٨٤٧ عين «دوربان» قائداً للقوات الملكية البريطانية في كندا (التي كانت آنذاك مستعمرة بريطانية تتمتع بالحكم الذاتي) . وتوفي في «مونتريال» في ٢٥ أيار (مايو) ١٨٤٩ .

(٢٩) دورسين (جان ماري لوبيج)

عسكري فرنسي (١٧٧٣ – ١٨١٢) .

ولد الكونت جان ماري لوبيج دورسين J.M.L. Dorsenne في «بيكارديا» في العام ١٧٧٣ . بدأ حياته العسكرية كمتطوع في الجيش في العام ١٧٩١ وخاض معارك الثورة الفرنسية . كما اشترك في الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨) . وفي معارك «اوسترليتز» (١٨٠٥) و«آيلو» (١٨٠٦) و«ايسلينغ» (١٨٠٩) و«واغرام» (١٨٠٩) .

رقي إلى رتبة لواء في العام ١٨٠٩ . وفي العام ١٨١١ حقق في اسبانيا انتصاري «سان مارتان دو توريس» و«استورغا» ، وكان آنذاك قائداً «لجيش الشمال» الفرنسي . توفي في باريس في العام ١٨١٢ .

(٦٣) دورشاروكين (قلعة)

قلعة آشورية بناها الملك «سرجون الثاني» الذي حكم بين ٧٢١ – ٧٠٥ ق. م. في الشمال الشرقي لمدينة نينوى .

لم يستقر «سرجون الثاني» في عاصمة واحدة ، فقد سكن أول حكمه في «آشور» ، ثم انتقل إلى العاصمة العسكرية للامبراطورية الأشورية كالح (نمرود) ، وفي منتصف حكمه إتخذ نينوى عاصمة له . وفي السنة التاسعة من حكمه (٧١٣ ق. م.) شرع «سرجون الثاني» الذي عرف أيضاً باسم «شاروكين» بتأسيس عاصمة جديدة له أسماها «دورشاروكين» وقد اختار لها مكاناً في قرية كانت تدعى «مكانبا» إلى الشمال الشرقي من نينوى (حالياً مدينة خورسباد التي تبعد حوالي ١٦ كلم شمالي نينوى) .

وقد بنيت هذه العاصمة على هيئة مربع يتراوح طول أضلاعه بين ١٦٧٥ و ١٧٦٠ متراً . وكان الدخول إلى المدينة يتم عبر طريق مبلط عرضه حوالي ١٢ متراً . ويحيط بالمدينة سور ذو أبراج تزيد على ١٥٠ برجاً ، وفيه ثمانية أبواب ، سمي كل باب منها باسم إله أشوري ، وعلى المداخل تماثيل لثيران مجنحة برؤوس بشرية كانت بالنسبة للآشوريين بمثابة الملاك الحارس الذي يحمي المدينة من الشرور والمخاطر وكانت شوارع المدينة مستقيمة ومتعامدة ، بني في شمالها سور داخلي كبير لحماية القصر الملكي الذي يقع هناك . ومن المعتقد أن آلافاً من الأسرى والعديد من المهندسين والفنيين قد عملوا في بنائها لمدة عشر سنوات ، وقد وجد في «دور شاروكين» أدوات وآلات من الحديد والبرونز تبلغ زنتها حوالي ٢٠٠ طن . وقد عرف العرب المدينة باسم «سرغون» أما الساسانيون فأسموها «خسرو أباد» أو مدينة خسرو ، ومن هنا جاء إسمها المحرف «خورسباد» .

(٦٢) دورم (رينيه)

طيار فرنسي (١٨٩٤ – ١٩١٧) اشتهر اثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد رينيه دورم R. Dorme في العام ١٨٩٤ ، وعمل ككاتب في مكتب محام الى ان استدعي للخدمة العسكرية في العام ١٩١٣ ، وألحق «بمجموعة المدفعية السابعة» في مدينة «بنزرت» (تونس) . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ كان دورم قد وصل الى رتبة رقيب . ورجع الى فرنسا حين جرت الموافقة على طلبه الخاص بالانتقال الى سلاح الجو ، والحق بمطار «رون» العسكري الواقع بالقرب من مدينة «ليون» في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ .

تلقى تدريبه كراقب جوي . وفي منتصف شباط (فبراير) ١٩١٥ أرسل الى مدرسة الطيران في مدينة «پو» جنوب غربي فرنسا . ولدى حصوله على شهادة الطيران في ٢١ / ٤ / ١٩١٥ ، نقل الى مطار «ڤيللا كوبليه» حيث انضم الى السرب «سي ٤٩» ، واشترك في عدة دورات جوية في سماء منطقة «باريس» .

في اواخر العام ١٩١٥ اقترح دورم وزملاؤه على قائدهم ان يباشروا القيام بدوريات جوية ليلية . وكان الطيران ليلا آنذاك عملا صعباً ومحفوفاً بالمخاطر ، نظراً لعدم وجود أجهزة ملائمة لذلك في الطائرة أو على الارض . ووافق القائد ، وأخذ ذلك السرب يطير في مهمات ليلية . وفي إحدى الليالي تحطمت طائرة دورم أثناء الهبوط على أرض المطار ، فأصيب بجروح مختلفة نقل على أثرها الى المستشفى ، ولم يرجع إلى الخدمة الفعلية إلا في شهر آذار (مارس) ١٩١٦ . وفي ٣/٤/١٩١٦ اشتبك دورم مع ست طائرات المانية وتمكن من إسقاط احداها فيما انسحبت باقي الطائرات . ونقل بعد مدة قصيرة الى السرب «٩٥» حيث تمكن من إسقاط طائرة المانية أخرى منح على أثرها «وسام الحرب» .

وعاد فنقل الى السرب « ٣ » ، وتمكن من إسقاط طائرتين المانيتين في ٢٢ / ٨ / ١٩١٦ ، فمنح « الوسام العسكري » .

استمر دورم في إسقاط المزيد من الطائرات الالمانية، إلى أن أصيب خلال معركة جوية برصاصة متفجرة في ٢٠ / ١٢ / ١٩١٦ أدت إلى تعطيله عن متابعة الطيران لغاية آذار (مارس) ١٩١٧ . رجع الى الخدمة الفعلية في ٣١ / ٣ / ١٩١٧ ، وتمكن من اسقاط طائرة المانية في ٥ / ٥ / ١٩١٧ ، فأصبح مجموع ما أسقطه من الطائرات ٢٣ طائرة . قتل دورم خلال معركة جوية في ٢٥ / ٥ / ١٩١٧.

(١٢) دورمان (ويليم فريدريك ماري ، كاريل)

أميرال هولندي (١٨٨٩ - ١٩٤٢) قاد القوة البحرية المشتركة للحلفاء أثناء محاولة صد الغزو الياباني للجزر الاندونيسية في العام ١٩٤٢ .

ولد كاريل دورمان W.F.M,Karel Doorman في « اوتريخت » بهولندا في ٢٣ / ٤ / ١٨٨٩ ، واصبح ضابطاً في البحرية الهولندية في العام ١٩١٠ . خدم خلال الحرب العالميـة الأولى في الاسطول الهولندي العامل بجزر الهند الشرقية الهولنديـة (اندونيسيا حالياً) . ولعب دوراً هاماً خلال الحرب المذكورة ، وبعدها ، في تطوير القوة الجوية التابعة للبحرية الهولندية . وفي العام ١٩٣٧ عاد للخدمة في اندونيسيا كقائد للقوة الجوية البحرية العاملة هناك ، وفي العام ١٩٤٠ اصبـح قائداً للاسطول الهولندي الموجود هناك .

وفي ٢٥ / ٢ / ١٩٤٢ عـين قائداً تكتيكياً للاساطيل الهولندية والبريطانية والأميركية والاسترالية المشتركة في الدفاع عن الجزر الاندونيسية لمواجهة الغزو الياباني لها ، وكانت هذه القوة البحرية الحليفة تابعة للقائد العام لقوات الحلفاء في جنوب شرقي آسيا وقتئذ الجنرال « ويفل » ، وتضم ١٥ سفينة حربية فقط (٥ طرادات و١٠ مدمرات) . وقد تصدت هذه القوة للاسطول الياباني الذي كان يحمل قوة الغزو المحمية بقوة بحرية تضم ٤ طرادات و١٣ مدمرة يوم ٢٧ / ٢ / ١٩٤٢ فيما عرف بمعركة بحر « جاوه » ، التي استمرت نحو ٧ ساعات ، خاض فيها دورمان قتالا عنيفاً اتخذ طابعاً انتحارياً نظراً للتفوق الجوي الياباني ، واسفر عن غرق ٧ سفن من قوة دورمان ، من بينها سفينة القيادة « دورويتر » ، التي كان دورمان على متنها عند غرقها وغرق معها. وقد اصبحت صرخته التي رددها أثناء المعركة « انني اهاجم اتبعوني » شعاراً من شعارات معارك البحرية للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية .

(٤٦) دورمان - سميث (ايريك)

جنرال ومفكر عسكري بريطاني (١٨٩٨ - ١٩٦٩) اثارت أفكاره العسكرية كثيراً مـن الجدل حوله ، وكان العقل المفكر وراء كثير من الخطط الحربية الناجحة التي وضعها موضع التنفيذ الجنرال البريطاني « كلود اوكنلك » في حملة شمالي افريقيا إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد إيريك دورمان - سميث E.Dorman Smith في «بلفاست» في العام ١٨٩٨ . خدم في الحرب العالمية الأولى كملازم ، وجرح ثلاث مرات ، ونال وسام الصليب الحربي قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، ثم ترق في المراتب العسكرية بسرعة كبيرة . وعمل مدربا في كلية « ساند هرست » العسكرية ، وتخرج بتفوق من كلية أركان الحرب في « كمبرلي » . ثم شغل سلسلة من المناصب الرئيسية المتعلقة بتطوير وتحديث الجيش استعداداً لعصر الحرب الخاطفة . وكانت هذه المناصب في مدرسة الهندسة العسكرية ، واللواء التجريبي السادس ، ومكاتب وزارة الحربية . ولقد برز خلال هذه الفترة كواحد من افضل العقول العسكرية في الجيش البريطاني . ولكنه كان مفرطاً في الخيال الى حد جعل المسؤولين في الجيش لا يرتاحون الى تسليمه أي مركز قيادي ميداني .

كانت أفكار دورمان - سميث العسكرية تتلخص في أن دفاعات المشاة الخطية التي كانت من سمات الحرب العالمية الأولى ، ستعجز عن الصمود امام هجوم الماني بالمدرعات ، وانه لن يكون بوسع البريطانيين مواجهة مشكلات الحرب القادمة الا اذا اعادوا تنظيم قواتهم وحولوها الى قوات ميكانيكية قادرة على تنفيذ الحرب الخاطفة .

عمل مدرباً في كلية الاركان ، ثم قاد كتيبة مشاة في مصر ، قبل ان يصبح مديراً للتدريب في الهند ، حيث ارتبط في عمله بالجنرال « اوكنلك » الذي كان يشغل آنذاك منصب نائب رئيس اركان حرب الجيش البريطاني في الهند .

الجنرال ايريك دورمان سميث

وفي العام ١٩٤٠ ، عاد دورمان - سميث للعمل كمدير لكلية الأركان الجديدة في الشرق الاوسط ، حيث لفت اليه انظار الجنرال « ويفل » الذي ضمه الى قيادته . ومنذ ذلك الـوقت ، وحتى وصول الجنرال « مونتغمرى » الى شمالي افريقيا وتسلمه قيادة الجيش الثامن في ١٣/٨/١٩٤٢ ، عني دورمان - سميث بشكل خاص بالحرب الدائرة في صحراء شمالي افريقيا ، بين الحلفاء والمحور . وكان اسهامه فيها كبيراً ، وإن وصفه البعض بأنه إسهام « من الدرجة الثانية » . ولقد شارك في في شباط (فبراير) ١٩٤١ في معركة « بيضافم » التي اسفرت عن هزيمة الايطاليين . ثم عمل بعد ذلك كمدير للعمليات العسكرية في هيئة الاركان البريطانية في « القاهرة » .

وفي ٥/٧/١٩٤١ عين « اوكنلك » قائداً عاماً لقوات الشرق الاوسط بدلا من الجنرال « ويفل » ، فأعاد تنظيم « قوة الصحراء الغربية » بعد ان عززها بعدة فرق جديدة فأصبحت تحمل أسم « الجيش الثامن » ، وعين الجنرال « كينغهام » قائداً لهذا الجيش . ثم عزل « كينغهام » في ٢٥/١١/١٩٤١ بعد فشله في معركة « كروسيدر » (١٨/١١) وعين الجنرال « ريتشي» بدلا عنه. ثم ارسل دورمان- سميث الى مسرح القتال لدراسة الموقف على الارض ، وتقديم تقرير عن نشاطات الجيش الثامن في الميدان وكانت توصية دورمان - سميث في تقريره : تنحية قائد الجيش الثامن الجنرال « ريتشي » ، نظراً لأنه

لا يملك سعة الخيال وسرعة البديهة اللازمتين لاداء مهمتة ، ولان إبعاده وتعيين قائد جديد ، قد يؤديان الى رفع معنويات الجيش الثامن المتدهورة .

ولم يستطع « اوكنلك » الأخذ بتوصية دورمان – سميث ، لأنه كان قد نحى قائد الجيش الثامن قبل فترة قصيرة ، الا أنه ظل محتفظاً بتقديره للتوصية ، وعين دورمان – سميث في منصب نائب رئيس الاركان العامة في ايار (مايو) ١٩٤٢ . فوضع دورمان – سميث وهو في هذا المنصب عدة تقارير تتضمن تحليلات دقيقة عن قتال الصحراء ، وكان الكثير منها اساس توصيات « اوكنلك » لقائد الجيش الثامن الجنرال « ريتشي » . وكان « اوكنلك » قد استجاب لاحدى توصيات دورمان – سميث ، وتولى بنفسه الرقابة المباشرة على العمليات ، مع ما في ذلك من تجاوز لصلاحيات الجنرال « ريتشي » ومسؤولياته . وهكذا اثرت توصية دورمان – سميث على سير العمليات في الصحراء . ثم اصبح موقعه على رأس جهاز التخطيط امراً معترفاً به رسمياً ، عندما اضطر « اوكنلك » الى الانتقال لتولي قيادة الجيش الثامن شخصياً بعد سقوط « طبرق » في يد الالمان (١٩٤٢/٦/١٣) . ورافقه دورمان – سميث في الطائرة ، واصبح رئيس اركانه الشخصي ، ووضعا معا خطة الارتداد نحو « العلمين » اذا ما فشلت معركة « مرسى مطروح » .

وفي ١٩٤٢/٧/٢٧ ، وبعد فشل الهجمات المعاكسة التي شنها البريطانيون في تموز (يوليو) ١٩٤٢ لصد هجوم « رومل » على « العلمين » ، كتب دورمان – سميث دراسة حدد فيها الخطوط العريضة للوضع ، وأوصى باعادة تدريب وتعزيز القوات البريطانية حتى تصبح قادرة على الانتقال الى الهجوم في اواخر شهر ايلول (سبتمبر) . وقد شرح دورمان – سميث فكرته فيها بعد برسالة كتبها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٢ وبعث بها إلى « ليدل هارت » وقال فيها : « إن المشكلة الكبرى لحرب الصحراء هي في التوصل إلى النسبة الصحيحة بين اتساع المواجهة ومدى العمق ، وبين حجم القوات الامامية والقوات الاحتياطية . ان الحركة الميكانيكية سهلة للغاية في الصحراء ، خاصة وأن العوامل الادارية تؤدي الى تخفيض حجم الجيوش الميدانية بشكل كبير . وكذلك فإن الطرف الذي يثبت نفسه في موقف الدفاع ، يتم تطويقه بسهولة من جانب خصمه . ويحاول الجانب المدافع أن يتغلب على هذا ، بأن يزيد امتداد جبهته على حساب العمق والقوات الاحتياطية ، ولكن الاستجابة لمثل هذا الاتجاه في الدفاع لم تثبت أن ذلك هو الحل السليم لهذه المسألة . ويلاحظ وجود هذا الاتجاه على وجه الخصوص حين يكون هناك نقص لدى الجيش بالنسبة إلى القوات المحمولة ، او اذا كان يعاني من ضعف في مدرعاته الهجومية ، أو عندما تكون القيادة غير مدركة للطبيعة الاساسية لهذا النوع من القتال » .

وفي ١٩٤٢/٨/٣ ، وصل « تشرشل » الى الصحراء ، وادخل تغييرات بعيدة المدى في بنية قيادة الشرق الاوسط . ولقد تضمنت هذه التغييرات تنحية « اوكنلك » عن القيادة وتعيين الجنرال « الكسندر » محله ، وتنحية دورمان – سميث كنائب لرئيس الاركان العامة .

ويرى بعض مؤرخي الحرب العالمية الثانية ، ان التقرير الذي وضعه دورمان – سميث كان بمثابة تنبوء دقيق بمسار الحرب خلال الاشهر التالية ، وقد اتخذ اساساً لعمليات « مونتغمري » ، سواء في المعركة الدفاعية في « علم حلفا » (١٩٤٢/٨/٣١) ، ام في الهجوم اللاحق الذي بدأ بمعركة « العلمين » الثانية (١٩٤٢/١٠/٢٣) .

وقد ادت المناقشات التي خاضها دورمان – سميث بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الى اجبار ناشري مذكرات « مونتغمري » على طبع ملحوظة تقول بأن « اوكنلك » حقق الاستقرار في الجبهة ، الامر الذي ساعد « مونتغمري » على شن هجوم تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٢ ، وانه لم تكن لدى « اوكنلك » أية خطط للانسحاب نحو دلتا نهر النيل . كما أقام دورمان – سميث دعوى قضائية ضد « تشرشل » ، متهما اياه بالقدح والذم ، بعد أن ذكر « تشرشل » ان التغييرات التي ادخلها على القيادة في اوائل آب (اغسطس) ١٩٤٢ ، كان من شأنها « اعادة الثقة بالقيادة ، وهي ثقة يؤسفني انها غير موجودة الآن » . وهذا ما اجبر « تشرشل » على اضافة ملاحظة الى مذكراته اقر فيها بأن دورمان – سميث لا يتحمل اية مسؤولية عن سقوط « طبرق » (١٩٤٢/٦/٢١) ، أو عن الهزائم التي مني بها البريطانيون في معركة « الغزالة » (١٩٤٢/٥/٢٦) .

تعرض دورمان – سميث بعد ابعاده عن قيادة الشرق الاوسط ومسرح الحرب في صحراء شمالي افريقيا لمعاملة سيئة من قبل قيادة الجيش التي انزلت رتبته العسكرية من لواء الى عقيد . وعهدت اليه بقيادة لواء مشاة في انكلترا . وكان من سوء طالعه ان عين الجنرال « ريتشي » قائداً له في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ . وقد عزل دورمان – سميث وظل بغير منصب حتى آذار (مارس) ١٩٤٤ ، حيث عين من جديد قائد لواء في القوات البريطانية العاملة في ايطاليا . ثم اعفي من قيادة هذا اللواء بعد خمسة اشهر بحجة انه « لا يصلح لقيادة لواء » .

عزل من الجيش كلية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، وأزيل اسمه من قائمة ضباط الخدمة العاملة . وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية استقر دورمان – سميث في مسقط رأسه (ايرلندا) ، وبدل اسمه ، وعكف على دراسة القانون ، نجح في أن يصبح محامياً . توفي في ايرلندا في العام ١٩٦٩ .

(٣٨) دورنبرغر (والتر)

مهندس صواريخ الماني (١٨٩٥ –)

أدار مشاريع بناء صواريخ « ف – ٢ » الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد والتر روبرت دورنبرغر W. R. Dornberger في « غيسن » في ١٨٩٥/٩/٦ ، وتخصص في هندسة الطيران قبل أن ينصرف إلى تصميم وبناء الصواريخ . وقد بدأ في العام ١٩٣٠ بوضع الخطط لبناء صواريخ تعمل بواسطة الوقود الصلب . ثم عين في العام ١٩٣٢ على رأس إدارة مركز ابحاث « فيست » West ، حيث كانت المانيا تجري تجاربها على الصواريخ ، والتي كانت تقع بالقرب من « كرسدورف » جنوبي « برلين » . وهناك تعرف على المهندس « وارنر فون براون » الذي كان يقوم أيضاً بتصميم الصواريخ لحساب الحكومة الألمانية ، وبدأت بين الرجلين علاقة صداقة ، وعمل طويلة .

وفي أيار (مايو) ١٩٣٧ نقل مركز « فيست » إلى « بينموند » حيث تم فيما بعد تطوير سلسلة صواريخ « أ » وأهمها الصاروخ « أ – ٤ » الذي اشتهر تحت اسم « ف – ٢ » .

وبعد الحرب العالمية الثانية امضى « دورنبرغر » سنتين في سجن بريطاني ، ثم أفرج عنه في العام ١٩٤٧ فهاجر إلى الولايات المتحدة ، حيث عمل كمستشار لشؤون الصواريخ الموجهة لدى سلاح الطيران الأميركي . وبقي في منصبه هذا حتى العام ١٩٥٠ حين انتقل للعمل في شركة « بل » Bell الأميركية لصناعة الطائرات وأصبح فيما بعد المستشار الرئيسي للشركة . وقد صدر له في العام ١٩٥٤

كتاب بعنوان « ف – ٢ » ضمنه مذكراته عن الفترة التي عمل فيها بخدمة الحكم النازي في ألمانيا .

(٣٨) دورنيير (شركة صناعات جوية)

شركة المانية اسمها بالكامل «مصانع دورنيير للصناعات المعدنية الثقيلة» .

تم تأسيس هذه الشركة في العام ١٩٢٢ في مدينة « فريدريكشافن » على يد المهندس «كلود دورنيير» بالاشتراك مع أخيه « موريس » . وقد انبثقت في بادىء الأمر عن شركة « زيبلين » لصناعة المناطيد الجوية ، إلا أنها ما لبثت أن ضمت هذه الأخيرة إليها في العام ١٩٣٢ وصارت الشركة تعرف منذ ذلك الحين باسمها الحالي .

وخلال العشرينات والثلاثينات اشتهرت مصانع « دورنيير » بانتاج الطائرات البرمائية والمائية التي كان أشهرها الطائرة « وال » ، كما قامت بانتاج طائرات النقل السريعة من طراز « كوميت » و « ميركور » . وإبان الحرب العالمية الثانية كانت الشركة تقوم بانتاج القاذفة المتوسطة « دو – ١٧ » وتطويرها « دو – ٢١٧ » اللتين شكلتا إلى جانب القاذفتين « هينكل – ١١١ » و « يونكرز – ٨٨ » عماد القوة الجوية الالمانية الضاربة في بداية الحرب. كما انتجت الشركة الطائرة البرمائية « دو – ٢٣٥ » وطورت المقاتلة « دو – ٣٣٥ » التي احتوت على ابتكارات عديدة في تصميمها إلا أنه لم يتسن لها دخول الخدمة الفعلية نظراً لانتهاء الحرب قبل اختتام التجارب الأولية عليها .

وبعد الحرب العالمية الأولى نقلت الشركة أعمالها إلى اسبانيا بسبب الحظر الذي فرضه الحلفاء على صناعة الطائرات في المانيا. إلا أنها عادت إلى مركزها الأصلي في العام ١٩٥٥ بعد رفع الحظر ، وكان أول ما انتجته في تلك الفترة طائرات « ستارفايتر ف – ١٠٤ » الأميركية التي كان يجري انتاجها في المانيا بترخيص ، لحساب سلاح الجو الالماني الغربي .

وفي انعام ١٩٥٦ حلقت الطائرة « دو – ٢٧ » وكانت أول طائرة تصممها الشركة بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي معدة للمهات الميدانية وأعمال النقل الخفيف والاسعاف الجوي . وقد انتجت هذه الطائرة بأعداد كبيرة وحصل عليها بالإضافة إلى السلاح الجوي الألماني العديد من أسلحة الجو الأخرى في العالم . وفي العام ١٩٦٦ أنتجت الشركة الطائرة « دو – ٢٨ » وهي تطوير للطائرة « دو – ٢٧ » بمحركين . ولا تزال هذه الطائرة قيد الانتاج حتى اليوم لحساب عدة أسلحة جوية عالمية .

وبالإضافة إلى تصاميمها الخاصة،تشارك شركة « دورنيير » حالياً في عدة برامج ومشاريع دولية لتطوير وانتاج الطائرات أهمها مشروع انتاج الطائرة « الفاجيت » . وهي طائرة تدريب متقدم ومساندة تكتيكية قريبة تنتج حالياً بالتعاون مع شركة « داسو – بريغيه » الفرنسية . وقد بدأ التخطيط للمشروع في العام ١٩٧١ وحلق أول طراز اختباري من الطائرة في العام ١٩٧٣ وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٧٥ .

وتقوم الشركة حالياً بالإضافة إلى انتاج الطائرات بإجراء الابحاث الفضائية . وهي تنتج عدة معدات الكترونية وجوية مختلفة . كما أنها تشارك في انتاج الطائرات الأميركية من طراز « فانتوم ف – ٤ » التي يجري تصنيعها في المانيا الغربية لحساب سلاح الجو الألماني .

وآخر مشاريع شركة « دورنيير » التي كانت في العام ١٩٧٥ توظف أكثر من ٧٠٠٠ عامل ومهندس وإداري ، هو تطوير الطائرة المائية « دو – ٧٢/٢٤ » الذي أعلنت عنه في العام ١٩٧٥، بالإضافة إلى العمل على تطوير عدة نماذج لطائرات بدون طيار لحساب الحكومة الألمانية .

(٣٨) دورنيير (كلود)

من رواد الطيران الالمان الاوائل (١٨٨٤ – ١٩٦٩) ومؤسس « مصانع دورنيير للصناعات المعدنية الثقيلة » (١٩٢٢) .

ولد «كلود دورنيير» C. Dornier في مدينة « كمبتين » في مقاطعة بافاريا الالمانية في ١٤ / ٥ / ١٨٨٤ وانهى علومه في العام ١٩٠٧ في « كلية ميونيخ للعلوم التقنية » . عمل بعد تخرجه مع الكونت « فرديناند فون زيبلين » ، الذي اشتهر بصناعة المناطيد الجوية ،في مصانعه الكائنة في«فريدريكشافن» ثم أنشأ في العام ١٩٢٢ « مصانع دورنيير » في المدينة نفسها بالتعاون مع أخيه « موريس » . وفي العام ١٩٣٢ تولى « دورنيير » كامل ادارة المصانع التي كان يملكها « زيبلين » وتم دمج المؤسستين تحت اسم « مصانع دورنيير للصناعات المعدنية الثقيلة » .

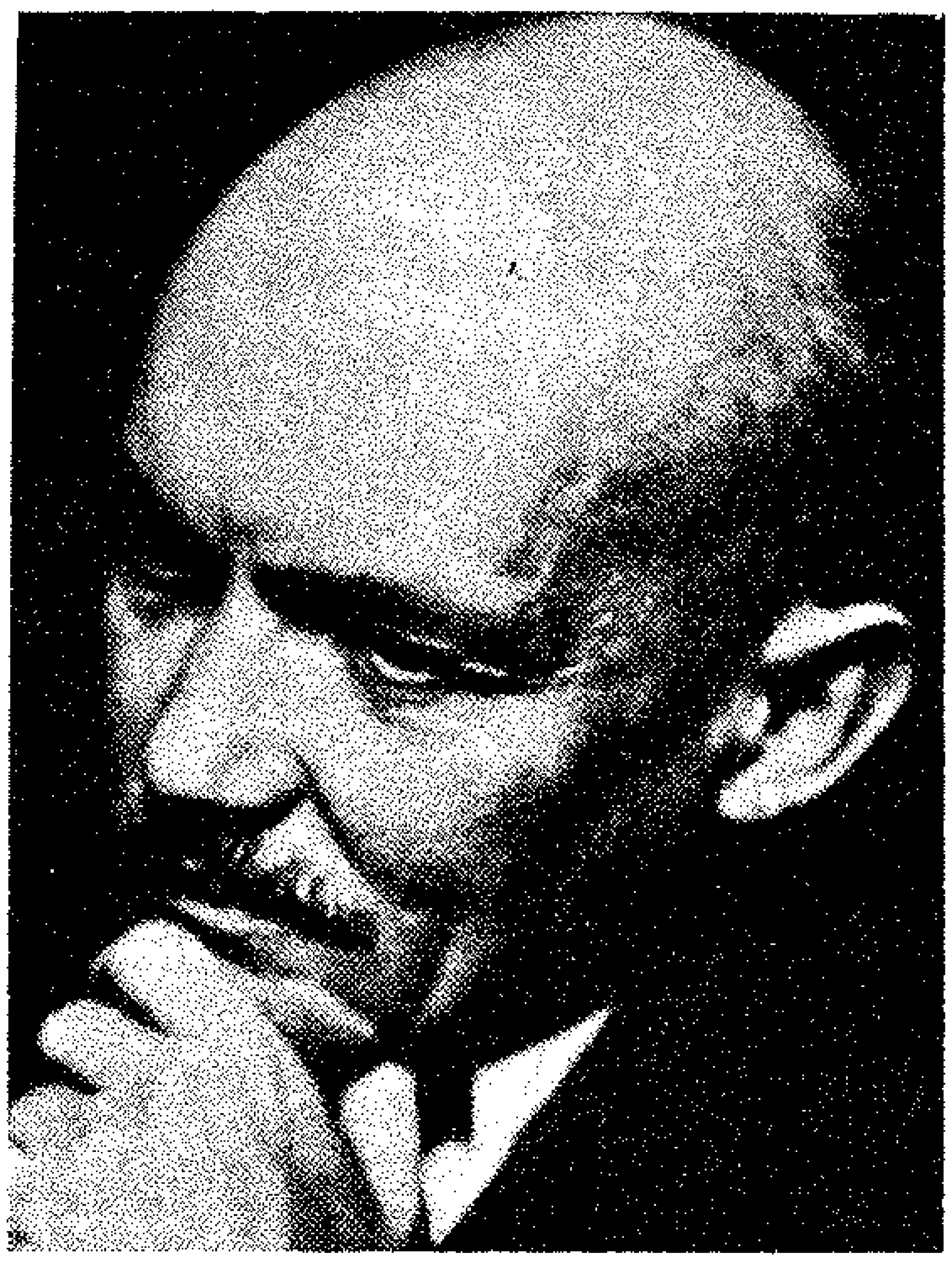

كلود دورنيير

قام « دورنيير » طيلة حياته المهنية بتصميم الطائرات من مختلف الانواع ، فأنتج خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) عدة طائرات خشبية ، كما كان احد اوائل منتجي الطائرات المعدنية في المانيا خلال تلك الفترة . وبعد الحرب اشتهر « دورنيير» بصناعة الطائرات البرمائية والمائية وأشهرها الطائرة « ڤال» Wal التي انتجت بأعداد كبيرة في المانيا وفي كل من ايطاليا، اليابان ، هولندا ، اسبانيا ، سويسرا ، الولايات المتحدة . كما انتج في الفترة نفسها طائرات النقل من طراز « كوميت » و « ميركور » .

وفي العام ١٩٢٩ صمم الطائرة « دو – اكس » Do- X المزودة بـ ١٢ محركاً ، والتي كانت في ذلك الحين أثقل طائرة في العالم . اذ بلغ طولها ٤٠ متراً وفتحة جناحيها ٤٨ متراً ، واستطاعت قطع مسافة ٢٨٠٠ كلم بسرعة ملاحية قدرها ١٩٥ كلم في الساعة . الا انه لم ينتجها على نطاق واسع ، بسبب ضخامة تكاليفها ، واقتصر انتاجها على ثلاثة نماذج اختبارية .

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ –١٩٤٥) تابع دورنيير ادارة مصانعه ووضع مؤسسته في خدمة وسائل الانتاج الحربي ، وقدم لسلاح الجو الالماني العديد من قاذفات القنابل والطائرات المقاتلة والطائرات البرمائية .

وبعد الحرب العالمية الثانية فرض الحلفاء حظراً

على انتاج الطائرات في المانيا فنقل مصانعه الى اسبانيا حتى رفع الحظر في العام ١٩٥٥ فعاد إلى المانيا الغربية ، وافتتح مصنعاً بالقرب من « ميونيخ » حيث قام بانتاج طائرات « ستارفايتر ف — ١٠٤ » الاميركية لحساب سلاح الطيران الالماني الغربي . ثم لم يلبث ان عاد الى تصميم الطائرات الالمانية وانتاجها ، فانتج الطائرة « دو — ٢٧ » في العام ١٩٥٦ والطائرة « دو — ٢٨ » في العام ١٩٦٦ . وتوفي في سويسرا في ٥ / ١٢ / ١٩٦٩ .

(١) دورة (دفعة أو فرقة)

يطلق اسم دورة (دفعة) Promotion على مجموعة من الطلاب العسكريين الذين يتلقون تدريباً موحداً لمدة معينة في احدى المدارس أو الكليات العسكرية أو في معسكرات التدريب أو الوحدات الميدانية . كما يطلق اسم دورة (فرقة) على الفترة التدريبية التي تقضيها مجموعة الطلاب العسكريين في الكلية أو المدرسة أو المعسكر .

تحمل الدورة (الدفعة) ، بمعنى مجموعة الطلاب العسكريين ، اسما تختاره القيادة من امجاد التاريخ العسكري للأمة (دورة الشهيد يوسف العظمة ، دورة حطين . . . الخ) ، أو رقماً متسلسلا يدل على مكانها ضمن اطار الدورات المماثلة . ويبقى أفراد الدورة الواحدة على ارتباط مستمر خلال خدمتهم العسكرية بل وبعد الخروج من الخدمة . ويكون ارتباطهم هذا تجسيداً لزمالة السلاح التي نمت اثناء التدريب . ويجتمع أفراد هذه الدورة في الجيوش العريقة سنوياً وفي المناسبات لتمتين اواصر زمالة السلاح .

وتأخذ الدورة (الفرقة) ، بمعنى الفترة التدريبية ، عدة اشكال . فقد تكون دورة اساسية (انظر دورة اساسية) ، أو دورة لرفع مستوى الكفاءة القيادية للضباط (أو ضباط الصف بالنسبة الى دورة قائد فصيلة) واعدادهم لقيادة التشكيلات القتالية المتناسبة مع مستوى الدورة (دورة اركان ، ضباط عظام ، قائد لواء ، قائد كتيبة ، قائد سرية ، قائد فصيلة) . وهناك دورات اختصاصية تستهدف اعداد الاخصائيين للعمل في الاسلحة المتعددة (دورة هندسة ميدان ، دورة مظليين ، دورة استطلاع . . . الخ) أو تحسين المستوى التقني للأخصائيين انفسهم (دورة طيران ليلي ، دورة تموية الكتروني ، دورة معلم صاعقة . . . الخ) . وتفتح القيادة العامة وقادة القطعات الكبرى (الألوية والفرق) عادة دورات خاصة للتدريب على الاسلحة والمعدات الجديدة ، قبل ان تدخل هذه الاسلحة والمعدات الخدمة في القطعة الكبرى ، ويكون أفراد هذه الدورات النواة التعليمية اللازمة لاستيعاب السلاح بسرعة وكفاءة فور وصوله الى التشكيلات القتالية.

(٢٦) دورة أساسية

هي الدورة (الفرقة) التعليمية أو التدريبية التي يتلقى فيها الضباط او ضباط الصف أو الجنود المعارف والمهارات الاساسية التي تؤهلهم لشغل وظيفتهم الأولى في العمل العسكري .

يتلقى الضباط العاملون والمجندون الدورة الاساسية ليكونوا قادرين على قيادة فصيلة (مشاة ، مدرعات ، مدفعية ، مهندسين ... الخ) على اعتبار ان الفصيلة هي اولى وظائف القيادة بالنسبة للضباط . ويحصل الضباط على الدورة الاساسية بعد تخرجهم مباشرة من الكلية العسكرية ، حيث تعقد لهم تلك الدورة في مدرسة السلاح الذي عينوا عليه . وهذا النظام معمول به في بعض الدول مثل سوريا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الاميركية .

وقد يحصل الضباط على تلك الدورة خلال الدراسة في الكلية العسكرية نفسها ، حيث يمضي فيها الطلبة نصف المدة تقريباً في دراسة المواد العسكرية العامة والاساسية ، ثم يوزعون على اقسام متخصصة للاسلحة المختلفة يمضون فيها بقية مدة الدراسة في الكلية ، حيث يتخرجون مؤهلين لشغل وظيفة قائد الفصيلة في السلاح الذي سيخدمون فيه مباشرة . وهذا النظام معمول به في بعض الدول مثل مصر .

ويصمم منهج الدورات الاساسية للضباط بطريقة عامة تقوم على «تحليل العمل» بالنسبة لكل تخصص ، كما تقوم على توصيف المهن بحيث تجري المراحل التالية بكل دقة : ١ — التعريف الدقيق للعمل الذي يتولاه قائد الفصيلة ، ٢ — الوصف الدقيق والشامل للواجبات التي يتكون منها العمل ، ٣— تحديد مطالب العمل التي يقتضيها هذا العمل من الضابط الذي سيتولاه حتى يؤديه بنجاح وبالدرجة اللازمة من الكفاءة . وتضم هذه المطالب قسطاً من المعرفة وقدراً معيناً من المهارة والاستعدادات والقدرات .

وفي ضوء ذلك يجري اختيار الضباط الصالحين للعمل بكل تخصص على اساس الملاءمة بين مطالب التخصص وبين قدراتهم واستعداداتهم ، ثم يجري تصميم المنهج للدورة الاساسية التي تؤهلهم لشغل اول وظيفة على سلم القيادة في ذلك التخصص ، فيزودون بالمعرفة والمهارات اللازمة لها .

وتستهدف الدورة الاساسية لضباط الصف العاملين أو المجندين تأهيلهم لشغل اولى وظائف القيادة لضباط الصف ، وهي قائد جماعة مشاة أو ما يعادلها في الاسلحة الاخرى (قائد دبابة في سلاح المدرعات ، وقائد طاقم مدفع في سلاح المدفعية ... الخ) . وتعقد هذه الدورات الاساسية في مدارس ضباط الصف أو مراكز تدريب الاسلحة المقاتلة أو في مدارس القطعات الكبرى (فرقة ، فيلق ...) بحسب الاحوال ، ويستحق الحاصل عليها فور انتهاء الدورة « رتبة عريف » تؤهله لان يصبح مساعداً لقائد جماعة أو ما يعادلها ، والترقي بعد ذلك إلى رتبة رقيب قائد جماعة .

أما الدورة الاساسية للجنود او المجندين (دورة أغرار) فالغرض منها تحويل المواطن الذي يلتحق بالقوات المسلحة من شخص مدني الى شخص عسكري ، وتنسيق حياته للتوافق مع الحياة العسكرية ، وعادة ما تنطوي على مهمتين تتكاملان لتحقيق ذلك الغرض وهما : ١ — **التربية العسكرية** : وتستهدف غرس العادات والتقاليد العسكرية كالطاعة والانضباط العسكري في نفس الجندي أو المجند . وتتميز هذه العملية التربوية بأنها تنطوي على « توليد عادات » جديدة لم يألفها المواطن في حياته المدنية ، وتستلزم الحياة العسكرية التحلي بها . وقد يتطلب ذلك أيضاً الغاء أو التخلي عن عادات تكون موجودة فعلا لدى المواطن لانها تتنافى مع التقاليد العسكرية ، ٢ — **التعليم الاساسي** : ويستهدف اكساب الجندي أو المجند المعارف والمهارات العسكرية الاساسية اللازمة لأي مقاتل عموماً ايا كان السلاح الذي سينتمي اليه. ويحتوي منهج التعليم الاساسي عادة على مواد التعليم الأولي بدون سلاح ، والتعليم الأولي بالسلاح ، والتربية البدنية ، والرماية ، ومبادىء اولية في هندسة الميدان والحرب الكيميائية والامن والتوجيه المعنوي . وبعد انجاز هذه الدورة يتابع الجندي أو المجند تدريبه داخل الوحدات حسب الاختصاص بعد ان يكون قد تجاوز مرحلة « الجندي الغر » (انظر الغر) .

تخصص بعض الجيوش « مراكز تدريب خاصة » ، للدورات الاساسية للجنود ، كما يوكل البعض الآخر هذه المهمة الى الوحدات المقاتلة نفسها لتقوم بعقدها ، حيث يفد اليها المواطنون مباشرة بعد

انتهاء اجراءات تجنيدهم في القوات المسلحة .

ومن الجدير بالذكر ان المواطنين المدنيين الذين يتبعون دورة الضباط أو ضباط الصف ، يبدأون تدريبهم العسكري باتباع برنامج يشبه الى حد بعيد برنامج تدريب الدورة الاساسية للجنود والمجندين، التي تكون بمثابة عتبة الانتقال من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية ، والقاعدة الاساسية التي تبنى فوقها معلوماتهم وخبراتهم العسكرية الاوسع والاكثر تقدماً .

(٢٦) دورة أغرار

(انظر دورة أساسية – القسم الخاص بالجنود) .

(٤) دورة الخضيري (معركة) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ .

عقب استسلام حامية « الكوت » البريطانية في ٢٩ / ٤ / ١٩١٦ ، سادت فترة من الهدوء في القتال بين القوات البريطانية والتركية بسبب الإجهاد الشديد الذي لحق قوات الطرفين خلال معارك محاولات رفع الحصار عن « الكوت » ، وبسبب موسم الفيضان وحرارة الصيف . على حين استمر نشاط الجبهة الروسية – التركية في ايران . وقد استغلت القيادة البريطانية هذا الهدوء في اعادة تنظيم قواتها من حيث القيادات، والتسليح، والتدريب ، وتنظيم الفرق، وتعويض الخسائر ، وتحسين القدرات والخدمات الإدارية ، خاصة خدمات النقل والامداد والخدمات الطبية .

وعلى هذا الأساس قررت القيادة البريطانية اتخاذ موقف الدفاع الاستراتيجي بصفة مؤقتة ، مع الإستمرار في الاحتفاظ بمواقعها المتقدمة عند « شيخ سعد » و « وادي كلال » والضفة اليمنى لدجلة المواجهة لموقع « الصناعيات » ، وعدم الانسحاب جنوباً الا عند حدوث اختلال خطير في ميزان القوى بين الطرفين لصالح الأتراك ، وذلك منعاً للآثار السياسية والمعنوية السيئة التي ستترتب على مثل هذا الانسحاب ، خاصة بعد سقوط « الكوت » .

ولكن الاخذ باستراتيجية دفاعية من جانب القيادة البريطانية لم يمنعها من اجراء بعض التحركات التعرضية المحدودة ، التي تهدف الى تحسين الأوضاع التكتيكية لفيلق « دجلة » ، والسماح له باتخاذ نقاط انطلاق أكثر ملاءمة للمرحلة الهجومية الاستراتيجية المقبلة . وكان « ليك » يأمر بهذه التحركات عندما تسمح له الظروف المحلية ، بحيث لا تتورط قواته في معارك كبيرة في هذه المرحلة .

وعلى هذا الاساس دفع الجنرال « كيري » قائد الفرقة ٣ بلواء الخيالة ٦ وفرقة المشاة ٣ على الضفة اليمنى لدجلة يوم ٢٠ / ٥ / ١٩١٦ لاحتلال المواقع التركية الموجودة هناك بين « المقاصيص » على ضفة النهر وتل « سابس » الذي يبعد عنها نحو ٦ كلم جنوباً في الصحراء ، بعد أن ابلغته طائرات الاستطلاع انباء انسحاب الاتراك منها (أي انسحاب الفيلق ١٣ الذي ارسل الى خانقين) ، فأخذ هذه المبادرة باعتباره نائب الجنرال « غورينغ » في قيادة الفيلق ، نظراً لغياب الأخير في « شيخ سعد » .

وحاولت الفرقة ٣ احتلال الجسر المقام على نهر « غراف » (شط الحي)،ولكنها وجدت القوات التركية ما زالت تحميه بقوة من المشاة والمدفعية ، فعدلت عن ذلك تمشياً مع الأوامر العامة بتجنب الدخول في قتال عنيف . وقد راعت القوة البريطانية المتقدمة ان لا تحتل الخنادق التركية الخالية نظراً لعلمها المسبق بانتشار « الكوليرا » بين القوات التركية وقتئذ ، واتخذت اجراءات صحية وقائية ، ورغم ذلك بلغت اصابات الكوليرا بين القوات البريطانية ٨٠٠ حالة في شهري نيسان (أبريل) وايار (مايو) .

وفي ١١ / ٧ / ١٩١٦ اجريت بعض التغييرات في قيادة التشكيلات البريطانية ، فأسندت قيادة فيلق دجلة الى الجنرال « مود » قائد الفرقة ١٣ ، على حين تولى قيادة الفرقة المذكورة العميد « كايلي » القائد السابق للواء ٣٩ ، واسندت قيادة الفرقة ٧ التي كان يقودها الجنرال « يونغهازبند » الى نائبه اللواء « كوبي » . كما خلف العميد « كروكر » الجنرال « ستيفن » في قيادة لواء الخيالة ٦ . وعلى محور الفرات تول الجنرال «بروكينغ » قيادة الفرقة ١٥ التي شكلت في ايار (مايو) من الالوية ١٢ و ٣٤ و ٤٢ . وكانت هذه التغييرات القيادية تشكل جزءاً من عملية اعادة التنظيم الشاملة .

واستكمالا لعملية تجديد القيادات بعناصر اكثر حيوية واصغر سناً،تم تعيين الجنرال « مود » قائداً لقوات الحملة البريطانية في العراق في ٢٨ / ٨ / ١٩١٦ بدلا من الجنرال « ليك » الاكبر سناً الذي كان يعاني اعتلالا في صحته . وكان « مود » يتمتع بخبرات ميدانية غنية في حملة « الدردنيل » وحرب « البوير » ، فضلا عن ثقافة عسكرية جيدة وقدرات شخصية قيادية ممتازة ، وقد عين اللواء « كوبي » خلفاً للجنرال « مود » في قيادة فيلق « دجلة » . وكان لتعيين « مود » اثره الهام في حسن انجاز الاستعدادات البريطانية وكفاءة التخطيط للعمليات المقبلة .

وبالمقابل كان القائد التركي للجيش السادس « خليل باشا » (الذي تسلم القيادة اثر وفاة المارشال الالماني « فون درغولج » في ١٩ / ٤ / ١٩١٦) يعتقد بأن قوات الفيلق ١٨ ، التي بلغت قوتها في أوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ نحو ١٠٥٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً ، تعتبر كافية لصد محاولات البريطانيين المحتملة لاستئناف التقدم على محور « دجلة » عند « الكوت » ، ولذلك ركز اهتمامه الرئيسي على تعزيز القوات التركية العاملة على الجبهة الايرانية عند « خانقين » ثم « كرمان شاه » و « همدان » ، على بعد ٧٠٠ كلم تقريباً الى الشمال الشرقي من « الكوت » ، حيث نقل الى هناك الفيلق ١٣ في ايار (مايو) ١٩١٦ . وفي الوقت نفسه لم يبذل « خليل باشا » جهوداً جدية من اجل استكمال النواقص الادارية التي كانت تعاني منها قوات الفيلق ١٨ على جبهة «الكوت » أو تعزيزها بشرياً ومادياً.

والواقع أن المسؤولية الرئيسية في تركيز النشاطات العسكرية التركية على الجبهة الإيرانية اثر سقوط « الكوت » لا ترجع في الاساس لزحف القوات الروسية ، التي كان من الممكن ايقافها بقوات اقل حجماً ، بقدر ما كان راجعاً لضغوط القيادة الالمانية العليا ، التي كانت تريد تحقيق تقدم كبير في « ايران » يصل حتى « افغانستان » ، بغية تهديد الوجود البريطاني في الهند ، واجبار بريطانيا على تخفيف جهودها في الجبهات الاخرى ، واستجابة القائد التركي العام « أنور باشا » ، ذي الطموحات الخيالية ، لهذه الضغوطات الالمانية .

وفي هذه الأثناء كانت الاستعدادات الادارية البريطانية جارية بنشاط كبير ، تحت اشراف الجنرال « مود » ، فاستكمل خط سكة حديد « القرنة – العمارة » في ٢٨ / ١١ ، واستكمل الخط الفرعي الخفيف من « شيخ سعد » حتى تلال « السن » في ١٣ / ٩ ، ثم مد حتى « امام منصور » في ٢٠ / ١٢ بحيث يكون خارج مدى المدفعية التركية، واحيط الخط المذكور بالأسلاك الشائكة ودوريات الحراسة لحمايته من اغارات رجال القبائل المتكررة خلال ليالي الصيف التي تسببت في عديد من الخسائر البشرية والمادية . وفي الوقت نفسه تحسنت وسائل

النقل النهري كثيراً بحيث وصلت حمولتها اليومية من « البصرة » حتى « شيخ سعد » ، نحو ١٥٠٠ طن من المؤن والذخائر ابتداء من ٢٥ / ١١ . كما بدأت تصل الى « البصرة » سرايا شاحنات النقل الميكانيكي الأولى ، التي استخدمت في الحملة على العراق » في أوائل ايلول (سبتمبر) .

ووصلت للبريطانيين تعزيزات جديدة من المدفعية ضمت مدافع هاوتزر احدث من المدافع المستخدمة من قبل ، من عيارات ٤,٥ بوصة و ٦ بوصة ، فضلا عن بطاريات من المدفعية م / ط للحد من التفوق الجوي الذي كان يتمتع به الاتراك بفضل تفوق انواع المقاتلات الالمانية التي كانت لديهم ، على العدد الضئيل من المقاتلات وطائرات الاستطلاع البريطانية البطيئة والقديمة التي كانت تعمل وقتئذ في العراق . كما بدأ تزويد الوية المشاة بمدافع هاون عيار ٢ بوصة للرمي على الخنادق ، بواقع ٤ مدافع لكل لواء ، واستبدلت الرشاشات القديمة من طراز « مكسيم » و « هوتشكيس » بأنواع احدث وأكثر عدداً من طرازي « لويس » و « فيكرز » ، بحيث سلحت كل كتيبة مشاة بثمانية رشاشات « لويس » ، وضم كل لواء سرية رشاشات « فيكرز » مزودة بستة عشر رشاشاً (الى جانب كتائبه الاربعة الاصلية) . وعززت المدفعية بحيث أصبحت كل فرقة مشاة مزودة بلوائي مدفعية وبطارية مستقلة (أي ٧ بطاريات) .

ونظم الجنرال « مود » قوات محور دجلة على شكل فيلقين ، الفيلق الاول بقيادة « كوبي » ، ويضم فرقة المشاة ٣ بقيادة اللواء « كيري » ، وفرقة المشاة ٧ بقيادة اللواء « فان » . والفيلق الثالث بقيادة الجنرال « مارشال » ، ويضم فرقة المشاة ١٣ بقيادة اللواء « كايلي » (وكانت بريطانية بالكامل) ، وفرقة المشاة ١٤ بقيادة اللواء « ايغرتون » . وبالإضافة الى الفيلقين المذكورين شكلت فرقة الخيالة بقيادة العميد « كروكر » ، وضمت لوائي الخيالة ٦ و ٧ (بكل منهما ٣ كتائب وسرية رشاشات وبطارية مدفعية ووحدة هندسة واخرى للاشارة ووحدة اسعاف) ، فضلا عن وحدات مستقلة عدة تضم مدفعية هاوتزر ، ومدافع م / ط ، وهاونات ، وجسور عائمة متحركة ، وسرايا نقل ميكانيكي واشارة ، ووحدة جرارات ، وقوة جوية تضم ٧ مقاتلات . وبلغ اجمالي هذه القوات في ١١ / ١٢ / ١٩١٦ نحو ٤٥ الف بندقية ، و ٣٥٠٠ من الخيالة ، و ١٧٤ مدفعاً (بخلاف المدافع م / ط والهاونات) .

وكانت القوات التركية تحتل بقوة خط « الصناعيات » الذي يحمي جناحه الشمالي مستنقع « الشويخة » ، وسلسلة اخرى من الخنادق فيما بين « الصناعيات » و « الكوت » وعلى طول الضفة اليسرى لمنع أي عملية عبور ، كما كانت تحتل بقوة « دورة الخضيري » الواقعة على الضفة اليمنى على مسافة نحو ٤,٨ كلم الى الشمال الشرقي من « الكوت » ، فضلا عن نتوء آخر على الضفة نفسها حول مدخل « شط الحي » الذي يعرف أيضاً بنهر « غراف » ، يمتد نحو ٣ كلم من مدخل النهر المذكور ، ثم يستدير مرة اخرى تجاه الشمال الغربي حتى ضفة « دجلة » اليمنى . وقد اقام الاتراك جسراً عائماً على « شط الحي » يربط بين قواتهم على كلا جانبي النتوء ، كما أقاموا جسراً عائماً على نهر « دجلة » عند « دورة شمران » على مسافة نحو ٦ كلم غربي نتوء « شط الحي » . وكانت المواقع التركية في كل من « دورة الخضيري » ونتوء « شط الحي » تغطيها النيران الجانبية من الضفة اليسرى لدجلة .

وقد وضع الجنرال « مود » خطته على اساس التقدم على مراحل ، يوطد في كل منها مواقعه بصورة ثابتة ، دون أن يقدم على مخاطرة تقدم سريع غير مدروس . ولهذا قرر التقدم لانشاء رأس جسر قوي عبر « شط الحي » الى الجنوب من النتوء الدفاعي التركي ، لمنع القيادة التركية من استخدام النهر في امداد العشائر العربية بين « دجلة » و « الفرات » ، ولتسهيل تقدم قواته فيما بعد على محور « الفرات » من « الناصرية » نحو « السماوة » ، ثم يقوم بعد تدعيم رأس الجسر على « شط الحي » بتطهير الضفة اليمنى لدجلة وعبور النهر خلف « الكوت » لاجبار الاتراك على الانسحاب من « الصناعيات » . وتلخصت الخطة المتعلقة بالمرحلة الاولى من الهجوم البريطاني المذكور ، والذي تقرر أن يبدأ فجر يوم ١٤ / ١٢ / ١٩١٦ ، في النقاط التالية :

١ – تقوم مدفعية الفيلق الأول ، بفرقتيه ٣ و ٧ ، بقصف تمهيدي للمواقع التركية على الضفة اليسرى لدجلة من الساعة ٣,٣٠ حتى ٣,٤٠ من يوم ١٤ / ١٢ ، ثم تستأنف القصف مرة أخرى من الساعة ٦,٠٠ حتى ٦,٣٠ من اليوم نفسه وعلى المواقع ذاتها ، لايهام القيادة التركية بأن الهجوم الرئيسي سيكون على « الصناعيات » ، وفي الوقت نفسه تتأهب قوات الفرقة ٧ لاحتلال الخنادق الامامية للصناعيات حالما تصدر اليها الاوامر بذلك ، على ضوء تطور الموقف الاستراتيجي العام .

٢ – تتقدم فرقة الخيالة من شرق تل « سابس » ثم تجاه الجنوب والجنوب الغربي لتأمين عبور « شط الحي » (أي نهر الغراف) عند معبر « البسروقية » عند الفجر ، ثم تتقدم على الضفة الغربية لشط الحي وتطهرها من القوات التركية حتى قلعة « الحاج فرحان » الواقعة الى الجنوب من نتوء « شط الحي » الدفاعي بنحو ٦٠٠ متر ، ثم تتقدم بسرعة نحو جسر « دورة شمران » .

٣ – يقوم الطيران البريطاني بشن غارة عند الفجر على جسر « شمران » لتدميره ، ثم يستمر طوال النهار في مراقبة تحركات الاتراك ومساعدة المدفعية لكلا الفيلقين ، وقصف اي اهداف مناسبة ، خاصة القوات التركية التي تحاول عبور « دجلة » عند « شمران » أو « الكوت » ، وابعاد الطائرات التركية عن المواقع والارتال البريطانية .

٤ – كان على الفيلق الثالث تأمين خط ممتد من « رأس العجل » ، الواقعة بين « امام منصور » وضفة دجلة اليمنى ، حتى نقطة تسمى « س – ٧ » تقع على « شط الحي » ، وأن يتخندق في هذا الخط ، ثم يمده الى الجنوب حتى نقطة تسمى « أ – أ – ٥ » تقع الى الشمال الغربي من « البسروقية » ، حيث يقيم سلاح المهندسين جسراً عائماً عبر النهر . وفي الوقت نفسه تحتل وحدات اخرى من الفيلق المذكور خط الخنادق التركي القديم الممتد من تل « سابس » حتى النقطة المشار اليها آنفاً لحماية الجناح الأيسر له تجاه الجنوب الشرقي ضد الإغارات المحتملة لرجال العشائر العربية في « الحي » ، في حين تقوم بقية قوات الفيلق بتوسيع وتدعيم جناحه الأيسر والتقدم سريعاً نحو الشمال الغربي ، وتطهير الضفة الشرقية لشط الحي حتى جنوب قلعة « الحاج فرحان » ، تمهيداً لتطهير الضفة اليمنى كلها ، وخاصة « دورة الخضيري » ثم « نتوء شط الحي » بعد ذلك .

٥ – كلفت سفن الاسطول النهري بالتعاون الناري مع مدفعية الفيلق الأول ، على أن تقوم وحدة المناطيد التابعة للجيش بمراقبة النيران وتصحيحها .

٦ – كلف الفيلق الاول بتخصيص لواء مشاة كاحتياطي عام عند تل « ابتر » ، حيث ستقام القيادات المتقدمة للتشكيلات المهاجمة ، كما تقرر أن تنتقل القيادة العامة للعمليات الى تل « سابس » عصر يوم ١٤ / ١٢ لتسهيل مهمتها .

وفي ١٤ / ١٢ تم تنفيذ المرحلة الاولى من الهجوم بنجاح وسرعة ، نظراً لأن التحركات البريطانية كلها جرت خارج المواقع التركية المحصنة ، وتعرضت القوات خلالها لنيران المدفعية

من بعيد ، فضلا عن بعض الاشتباكات الصغيرة مع وحدة خيالة تركية عبر « شط الحي » ، بالإضافة الى اشتباك آخر بين لواء الخيالة ٦ والقوة التركية المتخندقة حول جسر « دورة شمران » اسفر عن انسحاب الخيالة . وفي الوقت نفسه فشلت الطائرات في تدمير الجسر فجر يوم ١٤ / ١٢ وتمكنت من اعطاب بعض اجزائه في ليلة ١٤ — ١٥ .

وفي ١٥ / ١٢ تابعت فرقتا المشاة ١٣ و١٤ تقدمها ، واقتربتا من المواقع التركية في « دورة الخضيري » و « نتوء شط الحي » ، دون أن تتورطا في قتال خنادق ، ولذلك بلغت جملة خسائرهما خلال يومي ١٤ و١٥ نحو ٤٠٠ قتيل وجريح ومفقود ، وتركزت الخسائر اساساً في لواء المشاة ٣٩ التابع للفرقة ١٣ ، الذي عبر « شط الحي » وزحف على امتداد ضفته الغربية (اليسرى) نحو قلعة « الحاج فرحان » .

واقتصرت عمليات القوات البريطانية طوال ايام ١٦ — ١٩ / ١٢ على القصف المدفعي لمواقع « الصناعيات » و « دورة الخضيري » و « نتوء شط الحي » ، وتضييق الخناق تدريجياً على الموقعين الأخيرين . في حين حشدت قوات كبيرة عبر « شط الحي » ، ضمت الوية المشاة ٣٥ و ٣٧ ، و٤٠ ومعها ٥ بطاريات مدفعية ميدان وجسر عائم متحرك وفرقة الخيالة ، بالاضافةالى ارتالامداد تحمل مؤن ٦ أيام وذلك تمهيداً للتقدم نحو دورة الحسينية الواقعة الى الغرب من « شمران » ومحاولة عبور « دجلة » .

وخلال هذه الفترة كان سلاح المهندسين قد أتم انشاء ٦ جسور عبر « شط الحي » ، البالغ عرضه نحو ١٣٥ متراً ، لضمان تأمين المتطلبات الادارية للقوات المتقدمة غربي النهر ، كما قامت وحدات الخيالة بعدة عمليات استطلاع للمواقع التركية عند « دورة شمران » . وضيقت قوات الفيلق الاول الخناق نسبياً على « دورة الخضيري » ، كما قامت بعمليات مخادعة عند « الصناعيات » لتثبيت القوات التركية الموجودة هناك .

وفي الساعة ٥,٠٠ يوم ٢٠ / ١٢ بدأت محاولة «مارشال» للتقدم نحودورة «الحسينية »، فتقدم رتل، بقيادة العميد « كروكر » ، يضم لواء الخيالة ٧ ولواء المشاة ٤٠ وبطارية مدفعية ووحدة هندسة ميدان ووحدة الجسر العائم المتحرك من نقطة تبعد نحو ٣ كلم غربي « شط الحي » تسمى النقطة ١٨ نحو نقطة في مواجهة الطرف الشرقي لدورة « الحسينية » عند مدخل قناة « الحسينية » ، ومحاولة عبور دجلة من هناك . وفي الساعة ٧,٠٠ من اليوم

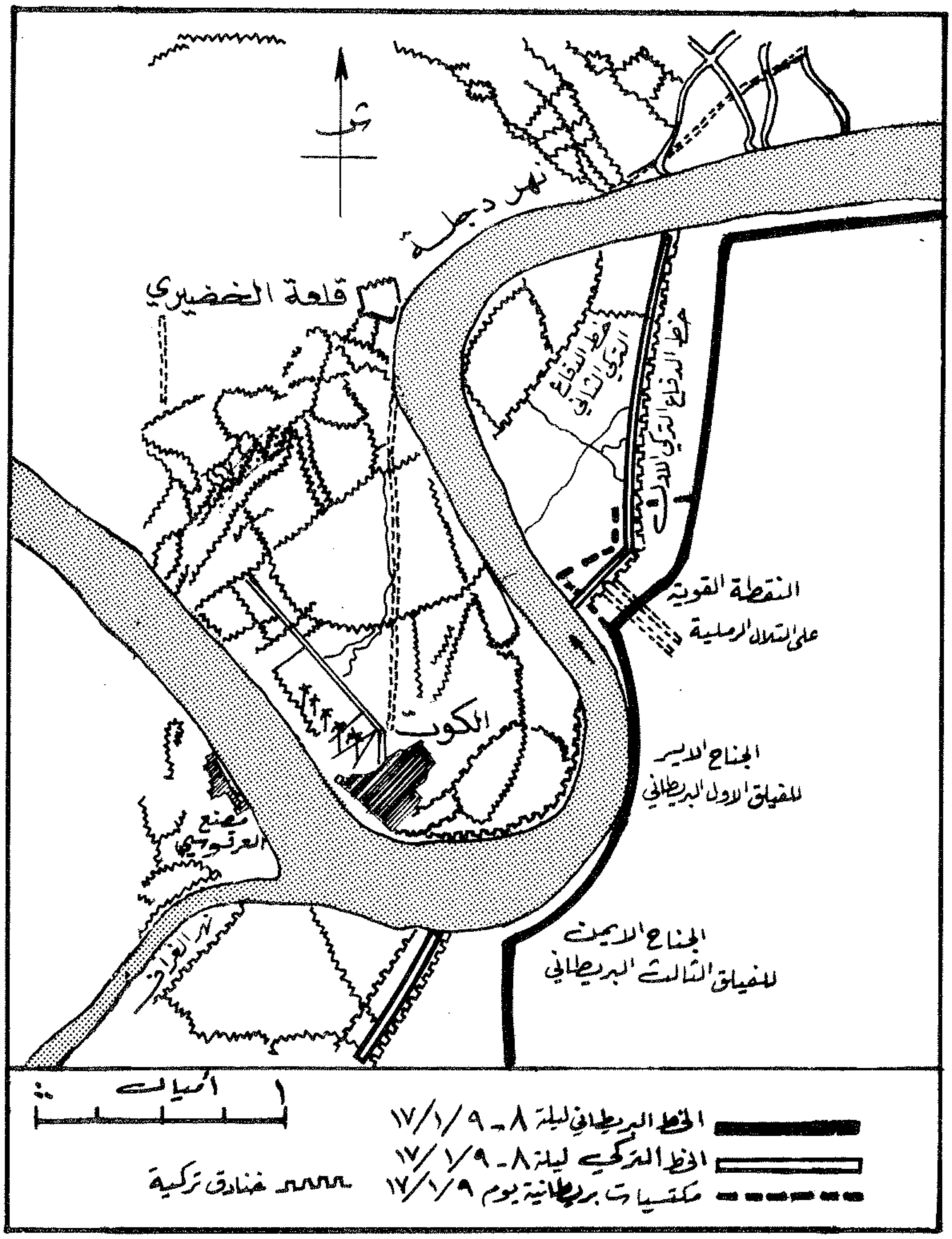

خطوط انتشار القوات في معركة دورة الخضيري

نفسه تقدم رتل آخر ، بقيادة العميد «طومسون» ، يضم لواء الخيالة ٦ ولواء المشاة ٣٥ وبطاريتي مدفعية ، من النقطة ١٨ أيضاً نحو الموقع التركي عند جسر «شمران»، لقصف الجسر وحماية مؤخرة رتل « كروكر » وجناحه الأيمن اثناء قيامه بمحاولة العبور المذكور . على حين بقيت في النقطة ١٨ قوة احتياطية ، بقيادة اللواء « ايغرتون » ، تضم لواء المشاة ٣٧ ونصف سرية خيالة وبطاريتي مدفعية ، على استعداد لنجدة أي من الرتلين .

ووصل الرتل الاول الى هدفه ، ولكنه تعرض لنيران موقع تركي على الضفة اليسرى للنهر ، كان يضم نحو ٣٥٠ جندياً من المشاة و٤ مدافع ميدان ورشاشين . وحاول « كروكر » القيام بمحاولة للعبور ونصب الجسر (كان عرض النهر هناك نحو ٢٧٠ متراً وضفافه منبسطة تماماً ومكشوفة) في الساعة ١٣,٠٠ ، ولكن نيران الاتراك أصابت قائد وحدة الجسور وبعض رجاله قبل أن يتمكنوا من انزال اول قارب الى الماء .

وفي الساعة ١٣,١٧ وصلت برقية من الجنرال « مود » تتضمن أمراً بالانسحاب والعودة الى نقطة

الإنطلاق ما لم يكن قد نجح بعد في عبور النهر ، وذلك نظراً لضياع عنصر المفاجأة وتأهب الاتراك في موضع العبور ، وعدم رغبة القيادة العليا البريطانية في تحمل خسائر فادحة في هذه المرحلة من العمليات ، فضلا عن خطورة الاستمرار في دعم القوة العابرة للنهر بالتعزيزات والمؤن مع استمرار وجود القوات التركية على الضفة اليمنى عند «شمران» و «الحي» و «دورة الخضيري» و «الكوت» و«الصناعيات» على الضفة اليسرى، خاصة وأن حركة الالتفاف البريطانية الواسعة هذه لم تؤد الى أية نتيجة معنوية على القيادة التركية التي لم تسحب قواتها من المواقع المذكورة ، كما كان يأمل «مود» ، ولذلك سحبت الارتال كلها وعادت الى مواقعها صباح يوم ٢١ / ١٢ . وبلغت جملة خسائرها ٩٣ رجلا .

إثر ذلك قرر الجنرال «مود» تدعيم مواقعه على «شط الحي» وتطهير «دورة الخضيري» التي تهدد جناحها الأيمن كخطوة اولى نحو تطهير الضفة اليمنى كلها وعبور «دجلة» من «دورة شمران» الأكثر قرباً من خط المواصلات الحديدي . ولذلك قصر عملياته حتى ٢٦ / ١٢ في تقريب خنادقه من خنادق الأتراك في «دورة الخضيري» ، والتضييق كذلك على مواقع «نتوء شط الحي» . كما قامت الخيالة يوم ٢٤ / ١٢ باغارة ناجحة على قلعة «قصب» العربية الواقعة على بعد ٢٩ كلم الى الجنوب الشرقي من «الكوت» ونسفت مخازن ذخيرتها ومؤنها ، وبذلك حرمت العشائر العربية من قاعدتها الادارية الرئيسية في شن اغاراتها على خطوط المواصلات البريطانية .

ثم هطلت امطار غزيرة على المنطقة ، استمرت حتى ٦ / ١ / ١٩١٧ ، وأدت الى توقف العمليات تقريباً ، باستثناء دوريات الاستطلاع المحدودة . وابتداء من يوم ٦ / ١ بدأت العمليات التمهيدية للهجوم على «دورة الخضيري» . فتأهب لواءا المشاة ٨ و ٩ (الفرقة ٣) لشن الهجوم من خنادقهما المتقدمة ، التي كان بعضها يبعد عن الخنادق التركية في الخط الاول حوالي ٤٠٠ متر فقط ، واخذا يقطعان الأسلاك الشائكة المواجهة لهما ، على حين قامت المدفعية والمشاة المواجهة لنتوء «شط الحي» و«الصناعيات» بتحركات وقصف يوحي بقرب وقوع الهجوم عليها لخداع الاتراك . وجرى تخزين كميات هائلة من قذائف المدافع التي ستعاون هجوم اللوائين ٨ و ٩ والتي بلغ عددها ٥٦ مدفعاً من مختلف الانواع ، فضلا عن بطارية مدفعية ميدان واخرى هاوتزر ٤٫٥ بوصة واخرى عيار ٦٠ رطلا (تابعة للفرقة ١٣ من الفيلق الثالث) كانت ستشترك في الدعم الناري أيضاً .

وكانت الدفاعات التركية تتألف من ٣ خطوط من الخنادق الممتدة على طول الدورة ، وأولها يبلغ طوله نحو ٢٥٠٠ متر ، وتمتد امامه الأرض منبسطة وعليها حشائش قصيرة مشكلة ميدان رمي ممتاز . ويبعد الخط الثاني عن الأول مسافة تتراوح بين ٤٥٠ و ٩٠٠ متر ، وتتناثر في الأرض الممتدة بين الخطين شجيرات كثيفة توفر حماية للمدافعين . ويمتد الخط الثالث لمسافة ٥٠٠ متر تقريباً والأرض أمامه مكشوفة . وكان يجري امداد القوات التركية المدافعة عن الدورة بواسطة المعديات (العوامات) عند زاوية الدورة غير المرئية مطلقاً للبريطانيين ، وبعيداً عن نيران بنادقهم ومدافعهم .

بدأ تنفيذ الهجوم في الساعة ٩٫٠٠ من يوم ٩ / ١ / ١٩١٧ بعد قصف مدفعي استمر ١٥ دقيقة. وهاجم اللواء ٩ على مواجهة عرضها ٣٦٠ متراً ، واللواء ٨ على مواجهة عرضها ١٨٠ متراً ، واستطاع اللواءان احتلال الخط الاول ، ولكن الهجمات التركية المعاكسة العنيفة اسفرت عن استرداد معظم المكتسبات الأولى في نهاية اليوم ، وسيطر البريطانيون على قسم صغير من جنوب الخط الأول، بعد أن تكبدوا خسائر بلغت نحو ٧٠٠ رجل ، مقابل قتل نحو ٢٠٠ من الاتراك واسر ١٧٨ آخرين . واستمر القتال بعد ذلك طوال الايام التالية حتى يوم ١٨ / ١ ، حيث انسحبت بقايا القوة التركية في ليلة ١٨ – ١٩ / ١ إلى الضفة اليسرى لدجلة ، بعد قتال عنيف استمر طوال الفترة المذكورة ، استخدم فيه السلاح الابيض مراراً والهجمات المعاكسة بالقنابل اليدوية ، وتحت قصف مدفعي بريطاني مركز . وبلغت جملة خسائر الفرقة ٣ البريطانية خلال معركة «دورة الخضيري» ، التي استمرت ١١ يوماً ، ١٦٣٩ رجلا بين قتيل وجريح ومفقود ، مقابل خسائر تركية غير محددة قدرت بعدة مئات من القتلى .

وقد استخدمت المدفعية البريطانية خلال هذه المعركة نحو ٤٠ الف قذيفة سقطت على الحيز الضيق الذي كانت تشغله المواقع التركية . وبهذا انتهت المرحلة الأولى من هجوم الجنرال «مود» الهادف الى تطهير الضفة اليمنى لدجلة ، التي تبعتها المرحلة الثانية فيما عرف بمعركة «شمران» . (انظر شمران ، عبور ١٩١٧) .

الاميرال جون ميشيل دوروبيك

(٤) دوروبيك (جون ميشيل)

اميرال بريطاني (١٨٦٢ – ١٩٢٨) اشتهر في الحرب العالمية الاولى .

ولد جون ميشيل دوروبيك **J. M. Derobeck** في العام ١٨٦٢ في «كونتي كيلدار» في ايرلندا ، والتحق بالبحرية البريطانية حيث تدرج في رتبها حتى أصبح برتبة لواء بحري في العام ١٩١١ .

وعقب نشوب الحرب العالمية الأولى اشترك في قيادة القوة البحرية البريطانية – الفرنسية التي كلفت بمهمة اقتحام مضيق «الدردنيل» في شباط (فبراير) ١٩١٥ كنائب للفريق البحري «ساكفيل كاردن» ، ولكن الأسطول تعرض خلال هذه العملية لنيران متقاطعة مركزة من نحو ١٠٠ مدفع متوسط وثقيل كانت تحمي المضيق من كلا الجانبين ، فضلا عن ٩ نطاقات من الألغام البحرية ، وذلك في ١٩ / ٢ / ١٩١٥ ، الامر الذي جعل «كاردن» يتردد في مواصلة هجومه ، خاصة بعد ان عجزت كاسحات الألغام عن ازالة الألغام الموضوعة بمهارة بواسطة أحد الخبراء البحريين الالمان العاملين مع القوات التركية . ولذلك عهد «تشرشل» ، بصفته وزير البحرية البريطانية وقتئذ ، الى «دوروبيك» بقيادة القوة البحرية المذكورة في ١٧ / ٣ / ١٩١٥ ، التي ضمت ١٦ بارجة بريطانية بالإضافة إلى البارجة «سوبر دردنوت» المسماة «كوين اليزابيت» واربع بوارج فرنسية ، التي كانت مسلحة بثمانية مدافع عيار ١٥ بوصة .

وبدأ «دوروبيك» هجوماً شاملا في صباح ١٨ / ٣ / ١٩١٥ ، ولكن ثلاثاً من بوارجه القديمة غرقت بواسطة الألغام ، من بينها بارجة فرنسية ، واعطبت ثلاث أخرى عند الظهر تقريباً ، مقابل

اسكات معظم البطاريات الساحلية التركية ، التي تمكنت من أعطاب احدى البوارج الثلاث المصابة. ولكن ذخيرة المدفعية التركية الخارقة للدروع كانت قد أوشكت على النفاذ ، ولذلك اقتصر القصف المدفعي تقريباً على مدافع الهاوتزر الخفيفة والهاون لإزعاج كاسحات الألغام وتعطيلها عن العمل ، ولم يكن « دوروبيك » يعلم شيئاً عن سوء حالة البطاريات الساحلية التركية ، ولذلك أمر بإيقاف الهجوم وسحب اسطوله خارج المضيق ، الذي أصبح يضم ١٥ بارجة . لذا كسب الاتراك الوقت وحصنوا مواقعهم وعززوا قواتهم بالمنطقة الامر الذي أفشل عملية الانزال البري التي جرت بعد ذلك في ٢٥ / ٤ / ١٩١٥ ، بعد أن استكملت القوات البريطانية استعداداتها . (أنظر الدردنيل ، حملة ١٩١٥ - ١٩١٦) .

رقي « دوروبيك » في العام ١٩١٧ الى رتبة فريق بحري ، ثم عين قائداً لأسطول البحر الأبيض المتوسط في الفترة من ١٩١٩ حتى ١٩٢٢ ، واثر ذلك تولى قيادة اسطول المحيط الأطلسي في الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٤ . وفي العام ١٩٢٥ أصبح امير الا(قائداً عاماً)للاسطول البريطاني Admiral of fleet . توفي في العام ١٩٢٨ .

(٢٩) دوروخوف (ايفان)

عسكري روسي (١٧٦٢ - ١٨١٥) .

ولد « ايفان سيميونوفيتش دوروخوف » I.S. Dorokhov في العام ١٧٦٢ . كلف في العام ١٨١٢ ، خلال الغزو النابوليوني لروسيا ، بالتصدي لقوات الماريشال الفرنسي « دافو » ، وشارك في معركة سمولنسك (١٨١٢) . ثم رفع في العام نفسه إلى رتبة فريق نتيجة لحسن تصرفه في معركة بورودينو (١٨١٢) . توفي في « تولا » (روسيا) في العام ١٨١٥ .

(١٢) دوروك (جيرار كريستوف ميشيل)

جنرال فرنسي من جنرالات نابليون بونابرت ويحمل لقب دوق دو فريول (١٧٧٢ - ١٨١٣) .

وُلِد « جيرار كريستوف ميشيل دوروك » G. Christophe Michel Duroc في العام ١٧٧٢ في « بون - آموسون » . وفي العام ١٧٩٢ ، وبعد أن تخرج من المدرسة الحربية في « بون - آموسون »

الجنرال جيرار كريستوف ميشيل دوروك

كضابط في سلاح المدفعية شارك في حصار « طولون » (١٧٩٣) إلى جانب الجنرال نابليون بونابرت وأصبح مرافقه . وفي العام ١٧٩٦ لحق ببونابرت إلى إيطاليا ثم إلى مصر حيث اشترك بـدور فعّـال هنـاك في تشرين الثاني (نوفمبر) من العـام نفسه ورقي إلى رتبة لواء .

وفي العام ١٨٠٤ رقي إلى رتبة ماريشال البـلاط الامبراطوري . ولقد أكسبه اخلاصه ومرونته الفكرية وتفانيه في عمله ثقة الإمبراطور نابليون الأول الكاملة ، فأوكل إليه عدة مهمات دبلوماسية .

قتل « دوروك » في العام ١٨١٣ بعد معركة « بوتزن » بقذيفة مدفع طائشة في « ماركرسدورف » بالقرب من « غورليتس » (سيليزيا) بينما كان إلى جانب الامبراطور ، وقـد منح الامبراطور ، وهو في منفاه الثاني في « سانت هيلانة » ، عـائلة « دوروك » هبة عظيمة . ونقل الامبراطور لويس فيليب فيما بعد رفاة هذا القائد إلى قصر الانفاليد في باريس .

(٦٢) دو رومانيه (برنار)

طيار فرنسي (١٨٩٤ -) اشتهر أثناء الحرب العالمية الأولى .

ولد برنارد دو رومانيه B. De Romanet في ٢٨ / ١ / ١٨٩٤ في مقاطعة « سون إي لوار » (شمالي مدينة ليون) . تطوع للخدمة العسكرية وانضم الى سلاح الخيالة قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى . خدم في فرقة الخيالة القناصة برتبة رقيب ، واشترك في معارك الحرب العالمية الأولى قبل أن ينتقل الى الخنادق في غابة « آرغون » . وأمضى شتاء (١٩١٤ - ١٩١٥) في « آيي أن أفريل » مع فوج المشاة ٥٦.

وفي آب (أغسطس) ١٩١٥ نقل دو رومانيه الى سلاح الجو . وبعد أن أصبح طياراً ، انضم الى وحدة استطلاع جوي ، وقام بمهمات عديدة شملت التصوير الجوي ومراقبة رمي المدفعية . وقـد أسقطت طائرته في إحدى المهام أثناء قيامه بمهاجمة الخنادق الألمانية بالرشاشات ، لكنه لم يصب بأذى . وغالباً ما كان يرجع الى قاعدته وطائرته مليئة بالثقوب التي سببتها رمايات القوات الالمانية البرية .

اشتهر أثناء قيامه بدعم القوات البرية خلال الهجمات التي تمت في تموز (يوليو) ١٩١٦ على الجبهة الغربية . وفي أوائل العام ١٩١٧ نقل الى الطائرات المقاتلة ، حيث ألحق بالسرب « س.ب.أ - ٣٧ » . وفي ٣ / ٥ / ١٩١٦ تمكن من اسقاط طائرة المانية بالقرب من مدينة « ريمس » وبعد فترة قصيرة نال الوسام العسكري ، واستمر في إسقاط المزيد من الطائرات الالمانية لغاية أوائل العام ١٩١٨ ، حيث نقل الى السرب « س . ب. أ. - ١٦٧ » الذي كان كل طيار فرنسي مقاتل يحلم بالعمل فيه . وبقي مع ذلك السرب حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ١٨ طائرة المانية .

أصبح دو رومانيه بعد الحرب بطـل سباق طائرات وضرب عدة أرقام قياسية بالسرعة .

برنار دو رومانيه

(٢٩) دورووف (كلود جول)

مهندس فرنسي (١٨٤١ – ١٨٩٩) ارتبط اسمه بصناعة المناطيد وقيادتها .

ولد كلود جول دورووف C. J. Dufour dit Duruof في باريس في العام ١٨٤١ . وعندما اندلعت الحرب الفرنسية – البروسية ، وحوصرت باريس (١٨٧٠) كلف دورووف بتنظيم صناعة المناطيد المخصصة للمركز العسكري الجوي ، وذلك بالتعاون مع الكاتب والمصمم والمصور الفوتوغرافي الفرنسي « فيليكس نادار » . وكان دورووف اول من اجتاز الخطوط الالمانية على متن منطاده « نبتون » وهبط بالقرب من بلدة « اڤرو » غربي باريس . توفي في « ايركولين » (بلجيكا) في العام ١٨٩٩ .

(٢٩ - ٣٧) دورويتر (ميشيل آدريانزون)

(انظر رويتر) .

(٤٨) دوري (يعقوب)

عسكري اسرائيلي (١٩٠٠ –) كان رئيساً لأركان منظمة « الهاغاناه » وأصبح أول رئيس أركان للجيش الاسرائيلي النظامي ، ثم عين عميداً لمعهد الدراسات للهندسة التطبيقية ، ووصل إلى رتبة فريق .

ولد يعقوب دوري في العام ١٩٠٠ في مدينة « أوديسا » الروسية ، وهاجرت عائلته إلى فلسطين بينما كان لا يتجاوز سن الخامسة من العمر . وكان دوري في العام ١٩١٧ واحداً من أفراد أول وحدة عسكرية يهودية سمحت بها السلطات البريطانية في فلسطين آنذاك ، وكانت تتألف من ٨٠ يهودياً . وكان اليهود الذين يعيشون في المستوطنات الصغيرة التي أقاموها في فلسطين يرون في تلك الجماعة النواة الأولى لاقامة جيش المستقبل . وكان هؤلاء الشباب أعضاء أول دورة تتخرج من مدرسة « ريالي » بحيفا . وكان دوري في حينه يعرف باسم « يعقوب دوستروبسكي » ، وقد خدم تحت أمرة العقيد البريطاني « مرغوليد » الذي تسلم قيادة أول كتيبة يهودية تشكلت في فلسطين .

في أيار ١٩٢١ وقعت صدامات عنيفة بين العرب واليهود في يافا ، وكانت الكتيبة اليهودية ترابط في معسكر « صرفند » ومستعدة لمقاتلة العرب ، الا أن الانكليز منعوا أفراد الكتيبة من مغادرة معسكرهم ، مما جعلهم يفرون بسلاحهم – وبينهم دوري – عندما وصلت أوامر « الهاغاناه » لهم بمساندة اليهود في يافا . وكان عقاب الانكليز لهم هو حل الكتيبة اليهودية فوراً بسبب خرقها للأوامر . ويصف دوري ذلك الحادث بقوله : « لقد اتضح لي منذ ذلك اليوم ان تحقيق حلمنا بإقامة القوة العبرية يجب أن ننفذه بصورة مستقلة ، حتى نستطيع استخدامه متى أردنا ، وفي أي مكان نريد » .

بعد تسريحه من الجيش البريطاني في العام ١٩٢١ واجه الاختيار بين الالتحاق بالمستوطنات أو العودة للدراسة ، **وبتأثير من والدته تفرغ للدراسة ، وسافر إلى بلجيكا حيث درس هندسة البناء ،** وعاد إلى فلسطين في العام ١٩٢٦ وهو يحمل شهادة **مهندس** ، بينما كانت فلسطين تعيش أزمة اقتصادية حادة ، وقد عمل دوري في فرع البناء التابع لوكالة اليهودية ، حيث شارك في بناء بيوت المستوطنين اليهود في السهل الساحلي .

وكان من الممكن أن يستمر دوري في عمله كمهندس لولا حصول خلافات حادة داخل قيادة « الهاغاناه » بحيفا ، الأمر الذي دفع المسؤولين عن المنظمة الارهابية إلى استدعائه للعمل العسكري ، وتسليمه قيادة قوات « الهاغاناه » بمنطقة حيفا في العام ١٩٣٠ . ولهذا حصل من الوكالة اليهودية على إجازة لمدة سنة واحدة ، الا أنه لم يعد إليها بعد ذلك . وأثناء فترة عمله هذه قام بتشكيل قوات « الهاغاناه » بهذه المنطقة ، وقاد العمليات الارهابية التي كانت تنفذها ضد العرب والانكليز .

وعند إقامة أول أركان قطرية « للهاغاناه » في العام ١٩٣٩ عين دوري رئيساً لتلك الأركان بينما كان حق المبادرة والعمل المستقل لكل قضاء ما زال ساري المفعول . وفي العام ١٩٤٥ كلفه « دافيد بن غوريون » بتنفيذ مهمة في الولايات المتحدة ما زالت تفاصيلها سرية حتى الآن (١٩٧٧) ، **وقد شغل مكانه « اسحق ساده » حتى العام ١٩٤٧ . وفور عودة دوري خطط لتنفيذ عملية الهجوم على معسكر الاعتقال البريطاني في « عتليت » كما قاد عملية اطلاق سراح المعتقلين اليهود من ذلك المعسكر .**

أثناء مهاجمة الطائرات المصرية لمحطة الطاقة في تل أبيب في العام ١٩٤٨ كان دوري في المستشفى حيث أجريت له عملية جراحية ، فحول المستشفى لغرفة عمليات حربية ، وهناك نقل إليه خبر وصول أول دفعة سلاح تشيكية لاسرائيل . وفي أواخر العام ١٩٤٩ استقال دوري من رئاسة أركان القوات الاسرائيلية التي رافقها خلال مرحلة الانتقال من القوات غير النظامية إلى مرحلة بداية تنظيم القوات النظامية .

في العام ١٩٥٠ أصبح دوري عميداً لمعهد الهندسة التطبيقية في حيفا فبقي في هذا المنصب ست سنوات أحيل بعدها على التقاعد . وبصفته رئيساً لأركان أول جيش اسرائيلي ، وبناء على النظام المتبع في الجيش الإسرائيلي ، فان دوري – ككل قائد تسلم لفترة ما رئاسة الاركان – يعتبر مراقباً في رئاسة الأركان حتى وفاته .

(١٩) دوريا (أندريا)

رجل دولة وقائد مرتزقة وأميرال من « جنوا » (إيطاليا) ، وأحد أشهر القادة البحريين في عصره (١٤٦٦ – ١٥٦٠) . عرف بطموحه وقسوته وانعدام المبادئ الخلقية لديه ، بالإضافة لعبقريته التكتيكية .

وُلِد اندريا دوريا Andrea Doria في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٤٦٦ في « أونغليا » (إيطاليا) من أسرة « دوريا » التي تعتبر من أعرق الأسر الأرستقراطية في « جنوا » . وخدم في مطلع حياته « البابا أنوسنت الثامن » (شغل منصب البابا في الفترة بين ١٤٨٤ و ١٤٩٢) ، في الوقت الذي كانت فيه « جنوا » تعاني من صراع الأسر المتنافسة . وبعد أن اتضحت قدراته العسكرية ، خدم لدى كل من الملك « فرديناند الأول » وابنه « الفونسو الثاني » في « نابولي » ، كما خدم لدى عدد من الأمراء الإقليميين . وفي الفترة ما بين ١٥٠٣ و ١٥٠٦ عاون عمه دومينكو في قمع الانتفاضة الكورسيكية ضد جنوا .

انتقل « دوريا » بعد ذلك إلى العمل في البحر ، حيث جهز ثماني سفن على حسابه الخاص ، وجاب مياه البحر الأبيض المتوسط مقاتلاً العثمانيين وقراصنة البربر ، ومضيفاً الكثير إلى سمعته ومكانته وثروته في آن واحد . ولقد سجل « دوريا » انتصاراً بحرياً باهراً على العثمانيين في « بيانوزا » (البحر التيراني) في العام ١٥١٩ ، وبعد ذلك خدم « فرنسيس الأول » ملك فرنسا الذي كان يقاتل الامبراطور « شارل الخامس » ملك إسبانيا وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة في إيطاليا . وبعد أن فشل في منع سقوط « جنوا » في أيدي القوات الامبراطورية ، أبحر « دوريا » غرباً

الاميرال اندريا دوريا

حيث سيطر على شاطئ « بروفانس » جنوبي شرقي فرنسا ، وفك الحصار عن « مارسيليا » وسيطر على « فياريجيو » (إيطاليا الوسطى) في العام ١٥٢١ . وبعد هزيمة الفرنسيين في العام ١٥٢٥ في « بافيا » (جنوبي ميلانو) ووقوع الملك « فرنسيس الأول » في الأسر ، انتقل « دوريا » إلى خدمة البابا « كليمنت السابع » .

وعندما أطلق سراح الملك « فرنسيس الأول » في العام ١٥٢٧ ، عاد « دوريا » لينضم إلى القوات الفرنسية التي ساعدته في طرد القوات الامبراطورية في « جنوا » . ولكنه لم يلبث أن فقد ثقته بالفرنسيين الذين لم يحافظوا على وعودهم بالنسبة إلى استقلال المدينة ، وانتقل « دوريا » إلى خدمة الامبراطور « شارل الخامس » مشترطاً منح جنوا استقلالها بعد تحريرها من القوات الفرنسية . وأمر « دوريا » بسحب أسطول « جنوا » الذي كان يشارك الأسطول الفرنسي في حصار « نابولي » وطرد الفرنسيين من « جنوا » التي استقبلته استقبال الأبطال في أيلول (سبتمبر) ١٥٢٨ . ولقد منحه الامبراطور « شارل الخامس » الكثير من المال ، كما سماه الأميرال الأكبر للاسطول الامبراطوري وأمير « ملفي » (Melfi) في جنوبي إيطاليا .

وكان « دوريا » قد غدا في ذلك الوقت الحاكم الدكتاتوري تقريباً « لجنوا » ، فعمل على إخماد التيارات الفاعلة في المدينة ، وأسس شكلاً جديداً اوليغاركياً للحكم مكوّناً من عائلات المدينة الارستقراطية الأساسية . ورغم أنه رفض منصب القاضي الأول ، فلقد حافظ على سلطته حتى موته .

وفي العام ١٥٢٩ أفشل « أندريا دوريا » آخر محاولة للفرنسيين لإعادة سيطرتهم على « جنوا » . ومن ثم قاتل العثمانيين مجدداً كأميرال امبراطوري ، وسيطر على « كورون » و « باتراس » (في جزر البيلوبونيز) ، كما ساعد في السيطرة على مدينة تونس في العام ١٥٣٥ . ولقد ساهمت عبقريته العسكرية في مد سيطرة « شارل الخامس » على كل إيطاليا . غير أنه لم يتمكن من الحؤول دون انتصار العثمانيين على الأسطول الامبراطوري في « بريفيزا » على الساحل اليوناني الغربي في العام ١٥٣٨ ، وبعد ذلك بثلاث سنوات ، تمكن « أندريا دوريا » بصعوبة من الحؤول دون تدمير القوات الامبراطورية إبان حملة الجزائر .

وعندما حل السلام بين « فرنسيس الأول » و « شارل الخامس » في العام ١٥٤٤ ، كان « دوريا » يناهز الـ ٧٨ عاماً من العمر ، ومع ذلك لم يتقاعد . وفي العام ١٥٤٧ تمكن « دوريا » من كشف مؤامرة تستهدفه ، وكان على رأسها « جيان لويجي فيتشي » أحد أفراد أسرة منافسة . ولقد غاقب « دوريا » المشاركين في المؤامرة بقسوة بالغة . وكانت « لدوريا » علاقة بمقتل « بيير لويجي فارنيز » ، دوق « بارما » ، الذي كان قد ساعد « فيتشي » . وفي العام ١٥٤٨ كشف « دوريا » مؤامرة مماثلة على حياته .

ولقد قاوم « دوريا » محاولات « شارل الخامس » الهادفة إلى تشييد حصن إسباني في « جنوا » . وفي العام ١٥٥٠ أبحر « أندريا دوريا » مرة أخرى ليقاتل القراصنة البربر دون نجاح كبير ، وكان عمره آنذاك ٨٤ عاماً . وعند اندلاع الحرب من جديد بين الفرنسيين والإسبان (١٥٥٢ - ١٥٥٩) ، قاتل « دوريا » ضد الفرنسيين الذين كانوا قد سيطروا على « كورسيكا » . وعاد « دوريا » إلى « جنوا » في العام ١٥٥٥ مسلماً قيادة أسطوله لحفيد شقيقته ويدعى « جيوفاني اندريا دوريا » .

توفي في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٦٠ في « جنوا » .

(١) دورية الاستطلاع البرية

هي قوة برية متحركة (راجلة أو آلية) محدودة العدد ، تقوم بمهمتها أمام أو على مجنبة أو خلف القطعة الثابتة أو المتحركة ، لجمع المعلومات والمشاركة في تأمين الحيطة المباشرة .

تتخذ القطعات ، المتمركزة دفاعياً أو المتحركة في أرض غير آمنة ، مجموعة من التدابير التي تضمن حيطتها المباشرة وجمع المعلومات عن الارض والعدو . ومن هذه التدابير دفع قوة متحركة تتجول أمام القطعة أو على مجنباتها أو خلفها على مسافة محددة ، وتجمع المعلومات المطلوبة ، وتنذر القطعة التي أرسلتها عن تحركات العدو ، الامر الذي يعطي قائد القطعة المعطيات اللازمة لاتخاذ القرار ، والهامش الزمني الضروري لمجابهة تدابير العدو .

ولقد عرفت الجيوش في مختلف العصور استخدام الدوريات لتأمين الحيطة وجمع المعلومات . وكانت الدوريات تدفع راجلة أو راكبة (خيالة خفيفة ، هجانة) ، لتحديد مواقع العدو وتحركاته ، وطبيعة الارض وامكانية الافادة من مواردها الطبيعية ، والالتفاف حول موانعها الصعبة . ونظراً لعدم توافر الخرائط آنذاك ، فقد كان من الضروري اصطحاب دليل أو أكثر من سكان البلاد أو ممن يعرفون الارض مسبقاً ، لتأمين تسلل الدورية عبر المسالك الآمنة في مرحلتي الذهاب والعودة . ولا يزال الدليل مستخدماً حتى الآن في بعض الحالات ، وخاصة في الصحراء والغابات والمناطق التي تندر فيها نقاط الارض المميزة . إلا أن وجود الخرائط والصور الجوية جعل بالامكان القيام بالدورية على أرض غير معروفة دون استخدام الأدلاء (انظر الدليل) .

ولا يزال مبدأ استخدام الدورية حتى الآن مشابهاً لمبدأ الدورية في العصور القديمة . وتكتسب الدورية المعاصرة أهمية خاصة في الحالات التالية :

١ - المدن والليل والضباب والغابات والمناطق الوعرة ، وفي جميع الظروف التي تجعل من المتعذر على القطعة تأمين المراقبة لمسافات بعيدة ، وتقدم للعدو بالتالي امكانية التسلل بمأمن من المراقبة .

٢ - عدم توافر المعلومات الكافية عن الارض والموانع والطرقات ومصادر المياه وطبيعة الانهار والمناطق الملوثة بآثار استخدام أسلحة الدمار الشامل .

٣ - غموض الموقف ، وعدم توافر معلومات كافية عن تحركات العدو ومواقعه ونواياه .

٤ - العمل على جبهة عريضة ، بحيث يكون بين القوات الصديقة فرج واسعة تتعذر مراقبتها ، ويسهل على العدو التسلل من خلالها .

٥ - في حرب الحركة (الدفاع المتحرك ، المعركة التصادمية ، المطاردة ، القتال التراجعي) ، حيث تتبدل مواقع القوات الصديقة والمعادية بشكل مستمر ، ويتبدل بالتالي الموقف العام ، ويغدو من الضروري جمع المعلومات باستمرار لأخذ صورة صحيحة ومستمرة عن الموقف .

٦ – عندما تعمل القطعة على المجنبة أو المقدمة أو المؤخرة .

٧ – عندما تعمل القطعة على خط الفصل بين القوات . وتكون مهمة الدورية في هذه الحالة الاستطلاع والانذار وتأمين الارتباط مع القطعات الصديقة المجاورة .

يختلف حجم الدورية ومدى عملها باختلاف التشكيل القتالي الذي يفرزها والمهمة الملقاة على عاتقها . وهناك عدة أنواع من الدوريات هي :

أ ـ دورية الاستطلاع التي ترسلها كتائب (وأحياناً سرايا) النسق الأول ، للقيام بمهمتها بعمق حتى ٥ كم . وتضم هذه الدورية قوة تتراوح من جماعة إلى فصيلة مشاة تؤخذ من وحدات الكتيبة (السرية) . وتكون محمولة في الدورية الآلية على ١ – ٣ عربات مدرعة .

ب ـ دورية الاستطلاع المستقلة التي ترسلها فرق وألوية النسق الأول ، للقيام بمهمة الاستطلاع بعمق ١٠ كم لدوريات اللواء و ٢٠ كم لدوريات الفرقة . وتضم هذه الدورية قوة تتراوح من جماعة إلى فصيلة استطلاع معززة تفرز من سرية الاستطلاع في اللواء أو كتيبة الاستطلاع في الفرقة . وتكون في الدوريات الآلية محمولة على عربات مدرعة تكفي لحمل ملاك الدورية وتعزيزاتها .

ج ـ مفرزة الاستطلاع المستقلة هي في الحقيقة دورية استطلاع مستقلة بقوة تصل إلى سرية معززة تحمل اسم « مفرزة الاستطلاع المستقلة » . وتدفع هذه المفرزة من قبل الفرق والألوية للقيام بالاستطلاع ضمن قطاع عرضه ٥ – ٧ كم (أو اتجاه استطلاع) وبعمق ١٥ كم للمفرزة التي يدفعها اللواء و ٢٥ كم للمفرزة التي تدفعها الفرقة . وتكون المفرزة من ملاك سرية الاستطلاع في اللواء أو كتيبة الاستطلاع في الفرقة . وتحمل على عربات تكفي لحمل ملاك الدورية وتعزيزاتها .

ولا تتجاوز مدة عمل « دورية الاستطلاع » ٢٤ ساعة إلا في حالات استثنائية تفرضها طبيعة الأرض ونشاطات العدو . أما « دورية الاستطلاع المستقلة » و « مفرزة الاستطلاع المستقلة » فإن مدة عملها مرهونة بمدى العمل ونوع الواسطة المستخدمة في النقل وطبيعة المهمة ، ويمكن أن تكون عدة أيام . لذا فإن عليها التزود بالمؤن والمياه اللازمة لمدة العمل المتوقعة ، والتصرف داخل منطقة العمل على أساس التحرك ليلا والتوقف نهاراً للراحة والمراقبة .

دورية راجلة تفتش قرية مهجورة

وتكون الدوريات في الدفاع الثابت راجلة أو آلية (اذا سمحت الارض بذلك) . أما في الدفاع المتحرك والمطاردة والتقدم نحو العدو والانسحاب فتكون الدورية آلية محمولة على عربات مدرعة وترافقها الدبابات الخفيفة أو المصفحات ، الأمر الذي يسمح لها بتغطية منطقة أوسع ، وتأمين الحيطة على مدى أبعد . وتتميز الدورية الراجلة بأنها تستطلع الأرض بدقة أكبر من الدورية الآليـة ، وتقوم بعملها بعيداً عن أنظار العدو ، في حين تتميز الدورية الآلية بسرعتها وطول مدى عملها . لذا فان من المفضل ، كلما كان ذلك ممكناً ، استخدام الدوريات الراجلة والآلية معاً ، لتنفيذ مهمات متباينة وضمن مجالات عمل مختلفة ، شريطة تنظيم عمل الدوريات بشكل يضمن الحصول على مجموعة متكاملة من المعلومات ، وعدم تصادم الدوريات العاملة في قطاع واحد ، وخاصة في الليل والغابات وظروف الرؤية السيئة .

تعمل الدورية عادة في المنطقة الحرام NoMan's Land التي تفصل بين خطوط العدو والصديق ، أو في المناطق التي يحتمل وجود العدو فيها ، أو وراء خطوط العدو . وقد تكلف أثناء العودة بتنفيذ مهمات ثانوية كزرع الالغام والاشراك الخداعية لازعاج العدو ، أو نسف هدف غير محروس ، أو قطع الأسلاك الهاتفية أو تركيب جهاز لاقط – مرسل على الخط الهاتفي ... الخ . ولكن هدفها الأساسي يبقى الاستطلاع والانذار وجمع المعلومات ، لذا

دورية راجلة في المدن

فانها تعمل بشكل يضمن عدم كشفها من قبل العدو ، كما تتحاشى الصدام مع العدو الا في حالة الدفاع عن النفس ، أو عندما يكون الصدام محتماً لانذار القطعة الرئيسية ، نظراً لتعذر الانذار بالوسائط الاخرى. على أن تنسحب الدوريـة بعد الاشتباك (أو الانكشاف) بأقصى سرعة ممكنة.وعلى هذا الأساس، فان الاستطلاع الذي تقوم به الدورية هو استطلاع بحت دو ن قتال . اما الاستطلاع القتالي فتكلف به مجموعات خاصة (انظر مجموعة الاستطلاع القتالي).

ويتم تسلل الدورية الراجلة أو الآلية الى منطقة العمل (المنطقة الحرام والمناطق التي يحتمل وجود العدو فيها) والعودة منها عبر المسالك الخفية ، مستفيدة من الظلام وظروف الرؤية السيئة . مع اتخاذ تدابير التمويه والحيطة التي تضمن الاختفاء وعدم التعرض للمفاجأة . وتكون العودة دائماً عبر طريق يختلف عن الطريق المستخدم خلال الذهاب ، حتى لا تقع الدورية في كمين ينصبه العدو على الطريق بعد كشفه .

ويمكن التسلـل الى منطقـة العمل الواقعـة على عمق صغير وراء خطوط العدو والعودة منها بالطريقة نفسها . ولكن الرغبة في دفع الدورية إلى عمق كبير وراء العدو ، أو صعوبة التسلل عبر خطوط دفاعية متصلة ومحروسة جيداً ، دفعتا الجيوش في الحرب العالمية الثانية الى انزال مجموعات خاصة للقيام بمهام الاستطلاع وجمع المعلومات وراء الخطوط بواسطة المظلات أو القوارب أو الغواصات ، بعد تزويدها بوسائط اتصال قوية ، وضمان تعاون السكان المحليين معها لاخفائها وتهريبها بعد انجاز مهمتها ، اذا ما تعذر انسحابها **بوسائطها** الخاصة . ولا يزال استخدام الغواصات والقوارب مطبقاً في الوقت الحاضر . كما اضيف إليه استخدام الهليكوبترات ، بدل المظلات ، لنقل المجموعات وابرارها وراء خطوط العدو ، وتأمين انسحابها بعد تحقيق أغراضها . (انظر مجموعة المهمات الخاصة) .

يؤخذ في الحسبان دائماً احتمال وقوع أفراد الدورية في الاسر ، لذا فان عليهم أن يتركوا وثائقهم في الموقع قبل الانطلاق لتنفيذ الواجب ، والا يحملوا معهم سوى الاوحات والشارات المسموح بها ، والتي تحمل اسم العسكري ورقمه فقط .

يتطلب عمل الدورية ، وطبيعة المعضلات التي تعترضها ، ان تضم عناصر من مختلف صنوف الاسلحة . وتتألف دورية الاستطلاع المشتركة من المشاة والمهندسين والكيميائيين والالكترونيين...الخ.

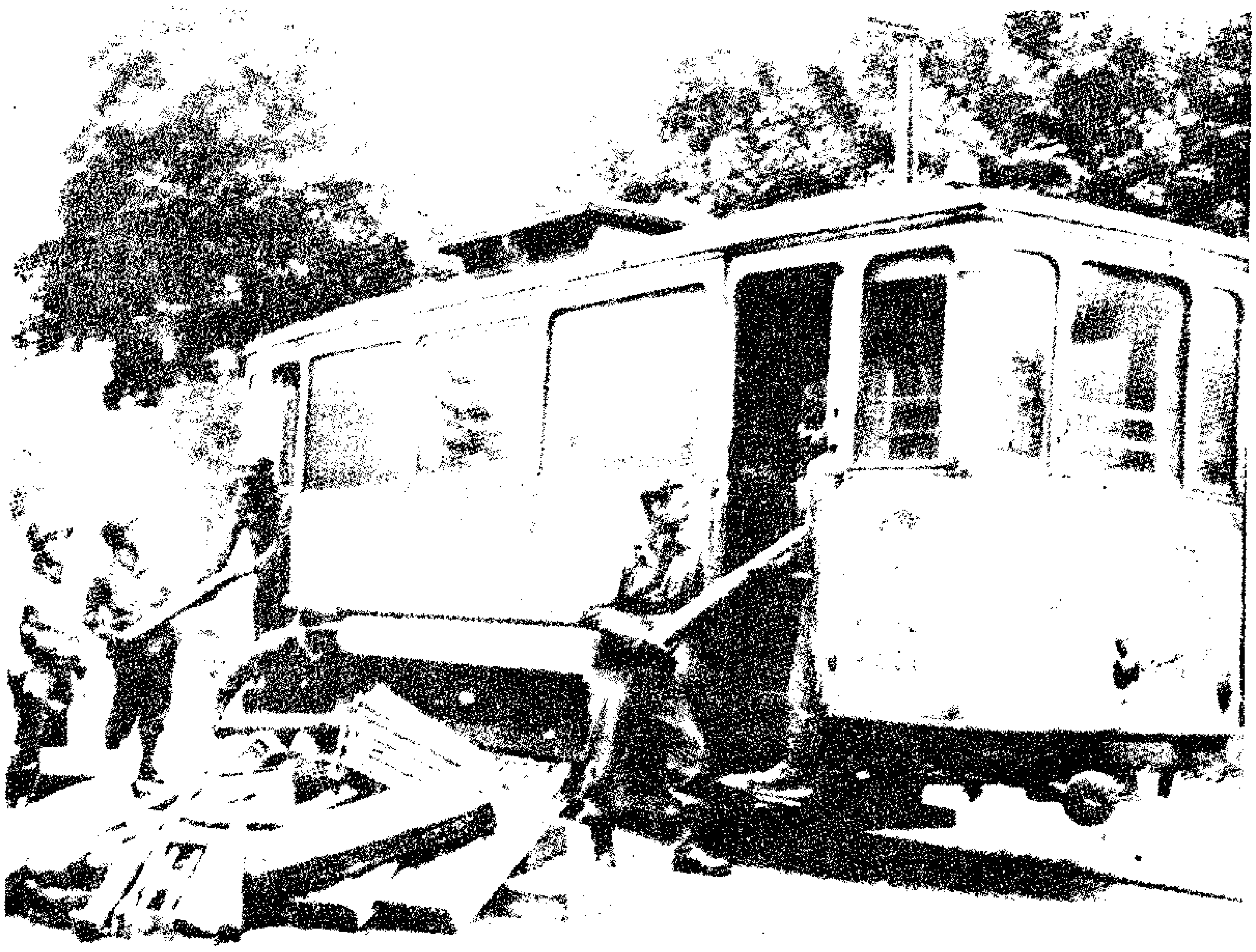

الدورية تفتش النقاط المشبوهة بحذر

وتكون مهمتها جمع معلومات عامة عن طبوغرافية الأرض ، وعن مواقع العدو ونشاطاته وتحصيناته وخطوط مواصلاته وموانعه والاهداف الحيوية الواقعة في منطقة عمله .

وترسل الوحدات المتخصصة أيضاً دوريات استطلاع متخصصة . مثل: **دورية الاستطلاع الهندسي** التي تكلف باستطلاع المخاضات وأماكن نصب الجسور والمنشآت الفنية الكبيرة المطلوب نسفها وموانع العدو ومحاور الطرق العسكرية الواجب انشاؤها . **ودورية الاستطلاع الكيميائي** التي تكلف باستطلاع المناطق الملوثة بالغازات والمواد المشعة ، وتحديد درجة التلوث وامكانية اجتياز هذه المناطق أو سبل الالتفاف حولها . ولكن قلة عدد عناصر الاستطلاع في وحدات الأسلحة المتخصصة ، وتعذر ارسال دورية متخصصة قوية ، يجعل دورية الاستطلاع المشتركة الشكل الأكثر استخداماً .

يتعلق عدد وتسليح وتجهيز دورية الاستطلاع بعدة عوامل هي : طبيعة المهمة ومدى العمل والمدة المنتظرة لانجاز المهمة وطبيعة العدو المحتمـل مصادفته . ولكن هنالك مبادىء أساسية تؤخذ في الاعتبار عند تحديد العدد والتسليح والتجهيز وهي :

١ – اختيار الحد الادنى اللازم لتنفيذ المهمـة ، بغية تسهيل حركة الدورية واختفائها في منطقة العمل .

٢ – تكون أسلحة الدورية الراجلة من النوع الخفيف الذي يؤمن رماية غزيرة وفاعلة ضد المشاة والمدرعات (بنادق آليـة ، رشاشات خفيفـة ، قنابل يدوية عادية ومضادة للدبابات ، قذائف صاروخية م/د) .

ويضاف الى هذه الاسلحة في الدورية الآلية المدافع عديمة الارتداد م/د والرشاشات المتوسطة والثقيلة، وتكون محمولة على عربات مدرعة .

٣ – تزود الدورية أيضاً بأسلحة الطعن المستخدمة في القتال القريب والالتحام كالخناجر والبلطات والحراب . .

٤ – تكون التجهيزات خفيفة ومرنة وتساعد على التمويه . وتكون الآليـات (في الدورية الآلية) عربات مدرعة . ولقد استخدمت الجيوش في الحرب العالمية الثانية دوريات تضم عربات عادية ذات قدرات كبيرة على اجتياز الأراضي ، ولكن استخدام هذا النوع من العربات تناقص بعد ذلك نظراً لحساسيته وسهولة تدميره ، وأصبحت العربات المدرعة العربات الوحيدة المستخدمة في الدوريات .

٥ – تعطى مسألة الاتصال أهمية خاصة . ويفضل أن يكون مع الدورية أكثر من واسطة للاتصال

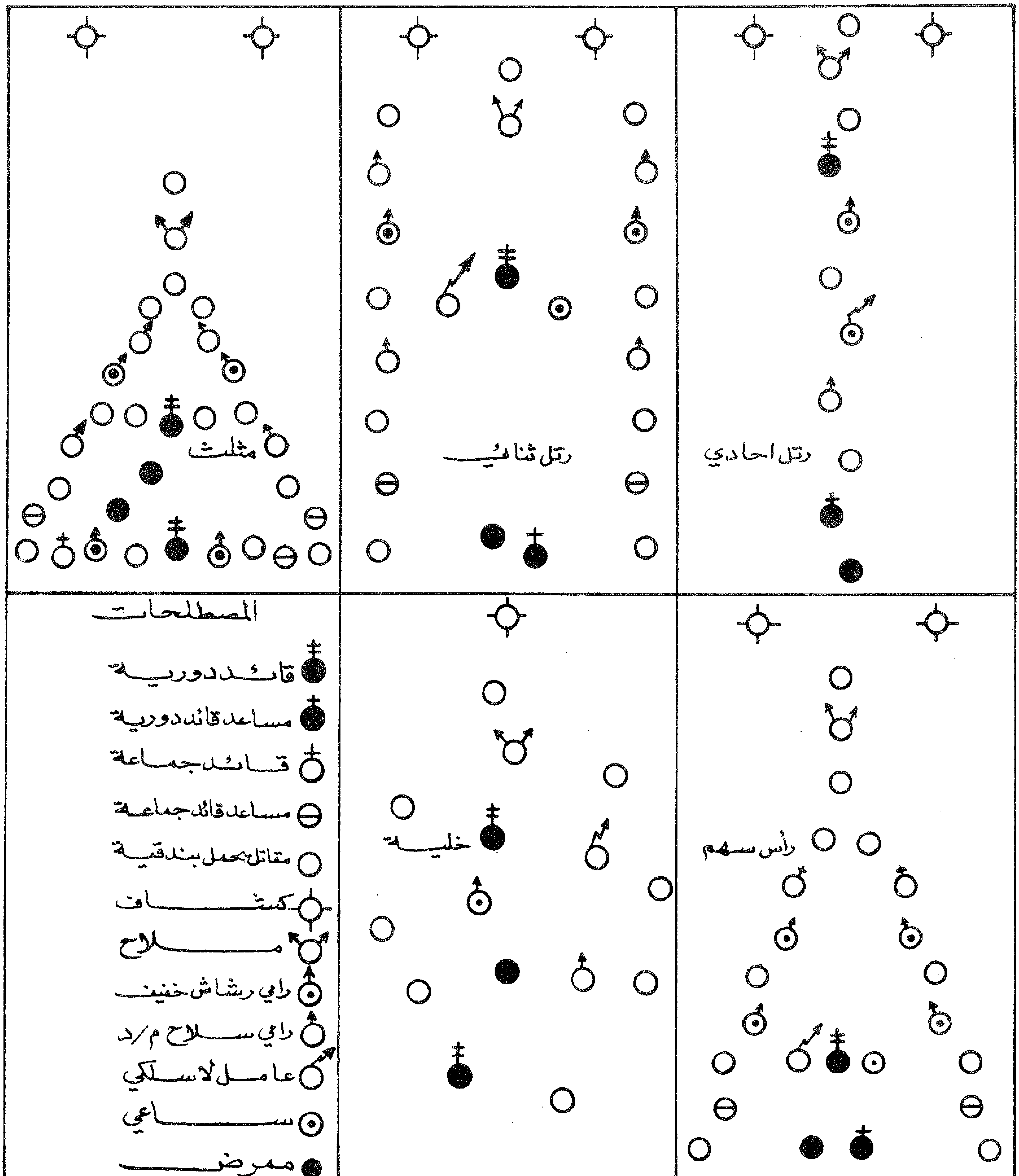

مخطط تشكيلات الدورية الراجلة من مستوى جماعة وفصيلة مشاة

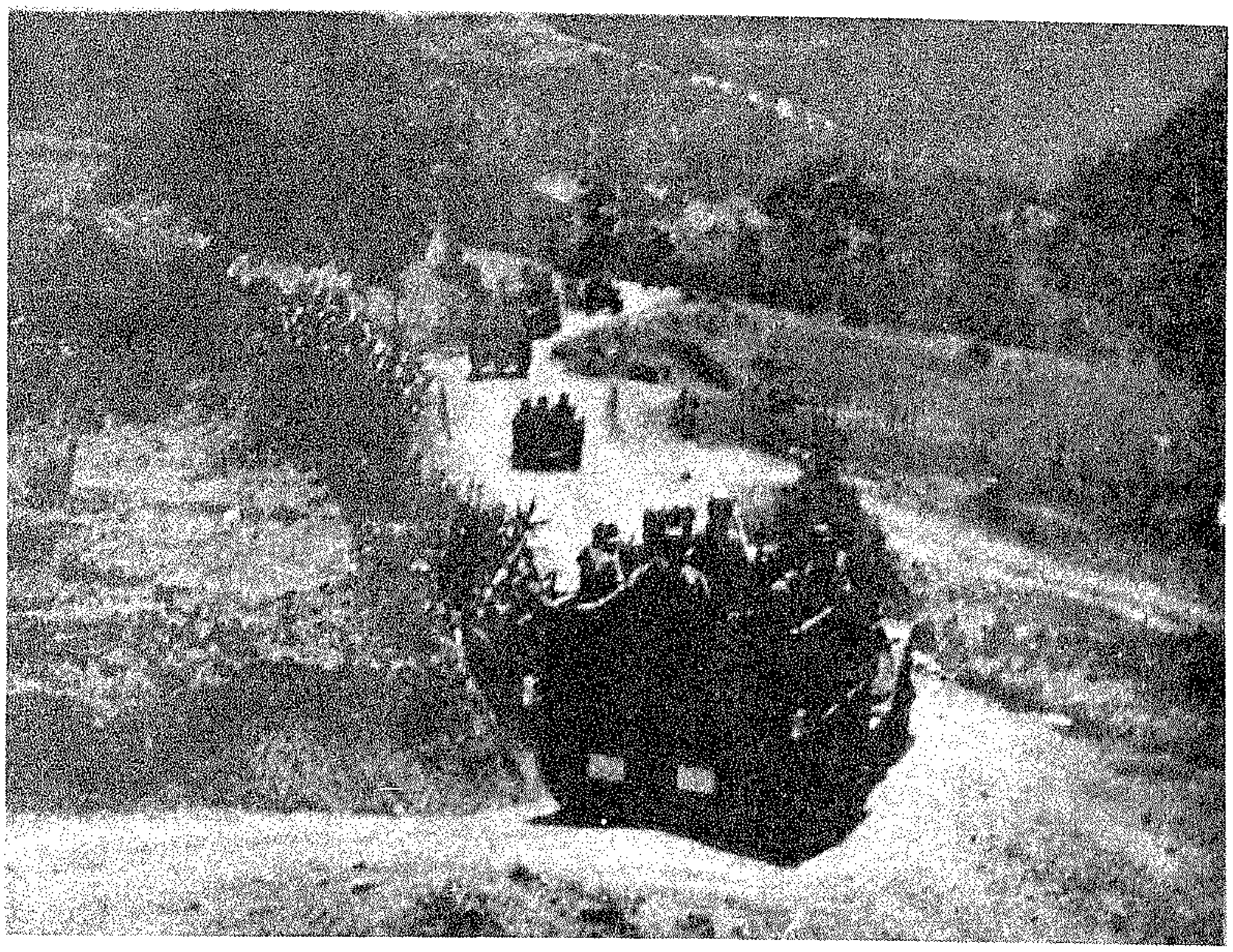

دورية فرنسية آلية إبان الثورة الجزائرية

(لاسلكي، شهب اشارة، حمام زاجل)، على أن تلتزم الدورية بالصمت اللاسلكي طوال مدة عملها، ولا تستخدم أدوات الاتصال الا بعد الاصطدام مع العدو، أو عندما يفرض عليها الوضع وسرعة نقل المعلومات ذلك.

٦ – يتم تزويد الدورية بمختلف حاجاتها الادارية (ذخائر، مياه، أطعمة جافة، حقائب اسعاف، حمالات جرحى) وتأخذ مسألتا المياه والطعام أهمية أكبر في الاراضي الصحراوية والجبال الجرداء.

٧ – يكون مع الدورية خرائط وصور جوية لمنطقة العمل المنوي استطلاعها، بالاضافة الى المعدات الطبوغرافية اللازمة للتوجه (بوصلات، جير وسكوب ... الخ) ومعدات الرصد والاستطلاع (مناظير نهارية وليلية).

٨ – تحمل الدورية المعدات اللازمة لكشف واجتياز حقول الالغام بالطريقة الصامتة (انظر الثغرة في حقل الالغام).

٩ – اذا كان في منطقة العمل مجاري مياه عميقة تزود الدورية بمعدات عبور فردية أو جماعية (حسب نوع الدورية).

١٠ – يضاف الى كل ما تقدم بالنسبة الى دوريات الاستطلاع المتخصصة (الهندسية والكيميائية) المعدات والوسائط اللازمة لتنفيذ المهام المتخصصة.

تشكيلة الدورية اثناء المسير

تأخذ الدورية ضمن منطقة العمل التشكيلة التي تضمن لها الحد الاقصى من الحيطة المباشرة. وتتعلق التشكيلة بطبيعة الارض، وحجم الدورية، ونوعها (آلية أم راجلة). وتتوخى التشكيلة المأخوذة دائماً تأمين الاستطلاع الدقيق للارض، والافادة من المسالك، والدفاع عن النفس في جميع الاتجاهات. ويكون قائد الدورية مع عناصر المقدمة في التشكيلة، في حين يكون مساعده مع عنصر المؤخرة. والتشكيلات المستخدمة في الدوريات هي:

* **تشكيلة الرتل الاحادي:** وتستخدم عند عبور الجسور والممرات الاجبارية الضيقة في الجبال والغابات، مهما كان عدد الدورية الراجلة والآلية.

* **تشكيلة الرتل الثنائي:** وتستخدم في الشوارع العريضة والأراضي التي يكون فيها مسلكان متوازيان، عندما تضم الدورية الراجلة جماعتين، أو الدورية الآلية فصيلتين.

* **تشكيلة المثلث:** وتستخدم في الأراضي

دورية راجلة في الجبال

دورية راجلة تجتاز ممراً بتشكيلة الرتل الأحادي

دورية راجلة في منطقة زراعية

المفتوحة ، عندما تضم الدورية الراجلة فصيلة أو أكثر ، أو الدورية الآلية سرية محمولة .

* **تشكيلة رأس السهم :** وتستخدم في الأراضي المفتوحة ، عندما تضم الدورية الراجلة جماعتين ، أو الدورية الآلية فصيلتين .

* **تشكيلة الخلية :** وتستخدم في مختلف الأراضي عدا الجبال والغابات الكثيفة ، مهما كان عدد الدورية الراجلة أو الآلية .

ويكون أمام الدورية الراجلة مهما كانت تشكيلتها كشاف أو أكثر ، يليه قائد الدورية وملاحها على مسافة ١٠٠ — ١٥٠ متراً ، ثم يأتي أفراد الدورية الذين تفصل بينهم مسافة تختلف حسب طبيعة الأرض وتتراوح بين ٥ و ١٠ أمتار . ويسير مساعد قائد الدورية في المؤخرة . وتدفع الدورية الآلية أمامها على مسافة ٢٠٠ — ٣٠٠ متر عربة كشف ، تليها عربة تحمل الملاح وقائد الدورية ، ثم تأتي بقية العربات التي تفصل بينها مسافة تختلف حسب طبيعة الأرض ، وتتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ متر . ويكون مساعد قائد الدورية في العربة الأخيرة.

مراحل عمل الدورية

يتم عمل الدورية وفق المراحل التالية :

أ ـ مرحلة الاعداد وتتضمن :

— اصدار الامر الانذاري لعناصر الدورية .
— رصد منطقة العمل المباشرة .
— تقدير الموقف وتحديد الاسلحة والوسائط اللازمة .
— اعداد الاوامر واصدارها .
— تفتيش الرجال والاسلحة والتجهيزات ومختلف الشؤون الادارية .
— اعداد الوسائط النارية التي ستدعم الدورية عند الانسحاب تحت نار العدو .

ب ـ مرحلة التوجه الى الهدف وتتضمن :

— الانطلاق من نقطة الانطلاق .
— أخذ التشكيلة المناسبة للارض ولحجم الدورية.
— التقدم حسب الخط المحدد بنقاط علام أرضية أو بسموت معينة .
— تبديل التشكيلة عند تبدل طبيعة الارض .
— استطلاع النقاط المشبوهة بحذر .
— اجراء التوقفات اللازمة للمراقبة، ودراسة الارض .
— الحفاظ على الصمت اللاسلكي والسيطرة على الدورية بالاشارات والمراسلين .

– اجراء التوقفات للاستراحة وصيانة الآليات (في حالة وجودها) مع اتخاذ تدابير الحيطة المباشرة لتجنب المفاجأة.

– تسجيل الملاحظات حول المشاهدات، والهيئات الأرضية التي يمكن أن تفيد الدوريات اللاحقة في المستقبل.

جـ – مرحلة استطلاع الهدف (او الاهداف)

وتتضمن:

– الاقتراب من الهدف بحذر مع تشديد المراقبة.

– التوقف قرب الهدف والانتشار بشكل يؤمن الحيطة في حالة المفاجأة.

– تنفيذ الاستطلاع بالحد الادنى من العناصر، مع استخدام الاساليب الصامتة للتقرب من الهدف. وفي هذه الحالة تكون بقية عناصر الدورية متمركزة للمراقبة وللتدخل ضد العدو الذي قد يظهر بشكل مفاجيء.

– بعد الانتهاء من استطلاع الهدف، وفي حالة وجود أهداف أخرى، تأخذ الدورية تشكيلة المسير المناسبة وتتابع التقدم نحو الهدف التالي، بعد أن تسجل ملاحظاتها حول الهدف الاول.

د – مرحلة العودة وتتضمن:

– التجمع بعد انتهاء الاستطلاع وتفقد العناصر.

– أخذ تشكيلة المسير وسلوك طريق العودة (المختلف عن طريق الذهاب) وفق الاسلوب المستخدم عند سلوك طريق الذهاب، مع اتخاذ تدابير الحيطة أثناء المسير.

– تنفيذ مهمات زرع الالغام والافخاخ واجراء عمليات النسف وقطع خطوط الهاتف خلال العودة اذا كانت المهمة قد حددت ذلك. وعدم القيام بأي عمل من هذه الاعمال اذا كان على الدورية الاستطلاع فقط وعدم لفت انتباه العدو الى أن دورية قد مرت من المكان.

– العودة الى الخطوط الصديقة. ودخول الموقع الصديق بعد اعطاء كلمتي السر والتعارف.

– تفقد العناصر وتقديم تقرير الدورية.

هـ – مرحلة العودة عند الاصطدام مع العدو:

ينبغي على الدورية التصرف كما يلي:

– اتلاف الخرائط والصور الجوية والمعلومات المسجلة عن نتائج الاستطلاع خشية وقوعها في يد العدو بعد الاصطدام.

– تحديد العدو وقوته وتحركاته ونواياه.

– قطع التماس مع العدو بسرعة والانسحاب الى نقطة تجمع قريبة (مثابة قريبة) بعد سحب الجرحى.

– قطع الصمت اللاسلكي واعطاء تقرير سريع

عناصر المقدمة في الدورية تستطلع ذروة

عن الاصطدام يتضمن معلومات عن العدو والمكان الذي تم فيه الصدام والخسائر وخط الانسحاب.

– اجراء تفقد سريع، وبدء الانسحاب بالدورية مجتمعة أو مقسمة (حسب طبيعة الارض ونشاط العدو).

– الانسحاب على وثبات سريعة مع الجرحى، شريطة أن لا تؤدي السرعة الى اهمال تدابير الحيطة حتى لا تقع الدورية المنسحبة في كمين مفاجيء. مع متابعة الاتصال اللاسلكي مع القطعة الاصلية التي دفعت الدورية، وتقديم تقارير لاسلكية موجزة متتابعة.

– تغطية العناصر المنسحبة بعناصر مؤخرة لمشاغلة العدو وزرع الالغام والأفخاخ التي تعيق المطاردة.

– تغطية الانسحاب بطلب رمايات دعم من الاسلحة الصديقة المخصصة لهذه الغاية. وتوجيه الرمايات وتصحيحها من قبل قائد الدورية الذي يبقى على اتصال لاسلكي مستمر مع القطعة وأسلحة الدعم (قد تكتفي القطعة الأصلية بالدعم الناري لمساعدة الدورية، وقد تلجأ الى تحريك قوات لتساعدها على التملص).

– التجمع في نقطة تجمع خلفية بعيدة (مثابة بعيدة)، واجراء تفقد جديد، والتحرك نحو الخطوط الصديقة.

– دخول الموقع الصديق بعد اعطاء كلمتي السر والتعارف.

– تفقد العناصر وتقديم تقرير الدورية.

(١) دورية الاستطلاع الجوي

هي مجموعة من الطائرات المكلفة بمهمة استطلاعية فوق أرض العدو، قبل المعركة أو خلالها، أو المكلفة بالاستطلاع في زمن السلم فوق الحدود البرية أو فوق حدود المياه الإقليمية أو في سماء المياه الدولية.

تستخدم في هذه الدوريات الطائرات المقاتلة المسلحة بالمدافع وبالصواريخ جو – جو للدفاع عن نفسها، والمزودة بأجهزة التصوير بمختلف أنواعها بغية التقاط صور رأسية أو مائلة، أو عادية أو الكترونية أو بالأشعة تحت الحمراء (انظر التصوير الجوي والاستطلاع الجوي). وبالإضافة إلى الاستطلاع عن طريق التصوير، فإن من الممكن أن يقوم طيارو الدورية في بعض الحالات بالاستطلاع بالنظر.

تحلق دوريات الاستطلاع على ارتفاعات عالية أو متوسطة أو منخفضة حسب طبيعة المهمة ودفاعات العدو، وتكون مهمتها خلال الحرب ذات مستوى استراتيجي أو عملياتي أو تكتيكي. كما تكون خلال السلم أو حالات التوتر على مستوى أمن الدولة.

دورية مراقبة الحدود :

هي دورية روتينية تقوم بها طائرات مقاتلة بقوة زوج (طائرتان) أو رف (٤ طائرات) في حالات السلم أو التوتر فوق حدود البلاد أو فوق مياهها الإقليمية أو فوق سماء المياه الدولية ، بغية التحقق من سلامة الأوضاع وعدم قيام الدول المجاورة أو التي تملك أساطيل قرب شواطئ الدولة بأي تحركات تهدد أمن الدولة ، وكشف أي اختراق جوي أو بحري أو بري مفاجئ للحدود البرية أو حدود المياه الإقليمية ، والإعلام عنه فوراً ، والاشتباك معه إذا كان الوضع يسمح بذلك .

وعندما تكون المناطق الحدودية متوترة ، أو عندما يكون حجم ونوع التسلح في هذه المناطق محددين باتفاقيات دولية ، تحمل هذه الطائرات أجهزة تصوير بغية تصوير الحدود بشكل دوري ، ومقارنة الصور لكشف تحركات القوات المعادية أو تبديلات المواقع ، أو كشف أي مخالفات يرتكبها الخصم لنصوص الاتفاقيات المبرمة ، علماً بأن بوسع أجهزة التصوير التقاط صور لما يجري على الجانب المعادي من الحدود دون اجتياز الحدود .

يكون خط طيران دورية استطلاع الحدود فوق الأراضي الصديقة وموازياً لخط الحدود وعلى مسافة قريبة منه . وحتى لا تجتاز الدورية الحدود وتتعرَّض لنيران الأسلحة المضادة المعادية ، تحدد سموت واتجاهات خط السير بدقة كما يعطى الطيارون تعليمات خاصة حول العلامات والهيئات الأرضية التي يمكن الاستدلال منها على الحدود . ومن الطبيعي أن يكون لهذه الدورية حق الاشتباك مع قوات الدولة المجاورة التي تخترق الحدود البرية أو حدود المياه الإقليمية إذا كان الوضع يسمح لها بذلك ، ولكن ليس من حقها اعتراض هذه القوات أو الاشتباك معها عند اكتشافها فوق المياه الدولية .

تقوم الدورية بتنفيذ مهماتها على ارتفاعات عالية أو متوسطة . وتكون مزودة دائماً بشبكة استطلاع لاسلكية خاصة مرتبطة بغرفة العمليات الجوية التابعة لقيادة المنطقة العسكرية المسؤولة عن الحدود البرية أو المياه الإقليمية التي يجري الاستطلاع فوقها . وقد تربط الدورية بشبكة استطلاع لاسلكية مع غرفة العمليات الجوية المركزية . وهي تستخدم هذه الشبكة لتبليغ غرفة العمليات الجوية مباشرة عن المعلومات الهامة التي تعتبر أن التأخر في الابلاغ عنها يهدد أمن الدولة . أما المعلومات الأخرى الأقل أهمية فيتم التبليغ عنها عند انتهاء المهمة والعودة إلى القاعدة .

زوج من طائرات العدو الصهيوني يقوم بأعمال الدورية الجوية

يتم تلقين الطيارين بالمهمة قبل انطلاق الدورية ، وتبدأ المهمة فور الانطلاق دون الحاجة للبقاء في الجو بانتظار تعليمات جديدة ، وهذا ما يميز دورية مراقبة الحدود عن الدوريات الجوية الأخرى .

دورية الاستطلاع الاستراتيجي

هي دورية بقوة زوج (طائرتان) تنفذ خلال القتال أو في حالات التوتر ، وتقوم بها طائرات التفوق الجوي القادرة على التحليق على ارتفاعات عالية وبسرعات كبيرة ، وتكون مزودة بأجهزة التصوير بأنواعها المختلفة وأجهزة الكشف الالكتروني ، ومسلحة بالمدافع والصواريخ جو - جو . ومهمة هذه الدورية كشف تحركات أو تجمعات أو أهداف العدو في العمق الاستراتيجي .

تحلق هذه الدورية عادة على ارتفاعات عالية ، وتتحاشى الاشتباك مع العدو ولا تصطدم معه إلا للدفاع عن نفسها إذا اضطرت لذلك . وترتبط الدورية بغرفة العمليات الجوية التابعة للتشكيل الاستراتيجي (البري أو البحري) أو بغرفة العمليات الجوية المركزية بواسطة الشبكة اللاسلكية الخاصة بالاستطلاع لإعلامها عن النتائج الهامة التي تحصل عليها بالكشف الألكتروني ، ولكن المصدر الأساسي للمعلومات يبقى الصور الجوية التي تلتقطها الدورية .

يتم تلقين الطيارين بالمهمة وانطلاق الدورية كما هو مذكور بالنسبة لدورية مراقبة الحدود .

دورية الاستطلاع الجوي المقاتلة :

هي دورية تقوم بها الطائرات المقاتلة المزودة بأجهزة التصوير بأنواعها المختلفة ، سواء كانت رأسية أو مائلة . وترسل هذه الطائرات ، وتكون عادة بقوة زوج (طائرتان) ، لاستطلاع وتصوير محور أو طريق معين أو منطقة أو مطار أو أي هدف معاد يقع في العمق التكتيكي أو العملياتي . فتقوم الطائرات بتأدية مهامها على الارتفاعات التي تتناسب ونوعية الدفاعات (م/ط) المعادية المتمركزة في منطقة الاستطلاع ، وكذلك طبيعة الأهداف المطلوب استطلاعها ، وتقوم بتبليغ نتائج استطلاعها على الشبكة اللاسلكية الخاصة بالاستطلاع والتي تزود بها التشكيلات والوحدات البرية وأطقم الإدارة الجوية ، ومجموعات عمليات الطيران التي تعمل في الجبهة ، وذلك إذا كانت المعلومات التي حصلت عليها تتطلب السرعة في الابلاغ نظراً لخطورتها وتأثيرها المباشر على سير المعركة ، كاقتراب الوحدات المدرعة المعادية من القوات الصديقة ، أو إعادة تمركز وحدات صواريخ معادية أرض - أرض ، أو وحدات مدفعية بالقرب من القوات الصديقة ... الخ .

وتكون الطائرات المقاتلة المعيَّنة في هذه الطلعات مسلحة بالصواريخ الموجهة جو - جو والمدافع حتى تستطيع الدفاع عن نفسها إذا حاولت مقاتلات العدو اعتراضها ، ولكنها يجب أن تتفادى الدخول في

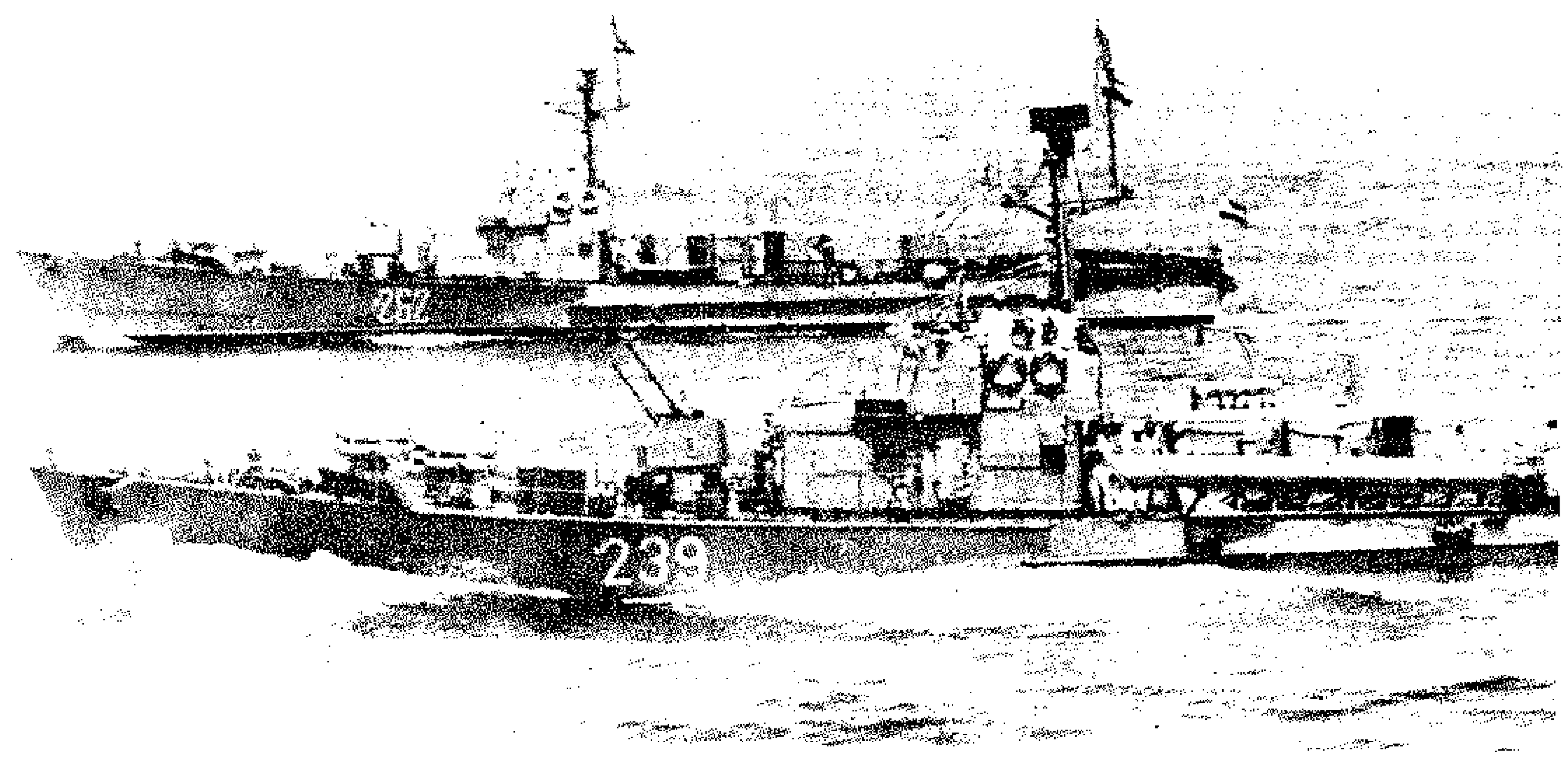

زورقان حربيان يقومان بأعمال الدورية البحرية

أي معركة قدر استطاعتها ، لأن الهدف الأساسي من طلعتها هو الحصول على معلومات عن العدو وليس الاشتباك معه . ولكن إذا أرغمت على الدخول في معركة فإن عليها أن تدافع عن نفسها بكفاءة ومقدرة ، ولذلك يتم اختيار طياري الاستطلاع الجوي المقاتل من بين أكفأ الطيارين مستوى وخلقاً ، حتى تأتي المعلومات التي يتوصلون إليها سليمة واضحة معبرة عن الحقيقة البحتة .

يتم تلقين الطيارين بالمهمة في الحالات العادية قبل الاقلاع ، أما في لحظات القتال الحرجة (زج الأنساق الخلفية ، احتمال الهجمات المعاكسة المعادية ، احتمالات قطع التماس ... الخ) . وعند احتدام المعركة واحتمال وقوع مفاجآت تؤثر على سير المعركة ، فإن طائرات الدورية تكون محلقة مسبقاً لكسب الوقت ، ويتم تلقين الطيارين وهم في الجو حتى ينطلقوا لتنفيذ المهمة فوراً .

(١) دورية استطلاع الضباط

هي دورية **محمولة** تضم ضابطاً وعدداً من الجنود ، تكلف بمهمة استطلاعية خاصة خلال بعض الحالات القتالية الحرجة .

ترسل دورية استطلاع الضباط عند حدوث تغيير حاد ومفاجىء في الموقف ، وتكون مهمتها تدقيق المعلومات عن العدو والأرض في منطقة الأعمال القتالية ، وتحديد وضعية القوات الصديقة والجوار ، وتدقيق المعلومات المتضاربة عن الموقف . ويتم ارسالها عادة عند ظهور العدو فجأة على الأجناب وفي مؤخرة القوات الصديقة ، وفي الظروف الأخرى حيث تدعو الضرورة إلى الحصول في أقصر وقت ممكن على معلومات موثوقة عن العدو والقوات الصديقة والأرض .

يأمر بارسال هذه الدورية قائد القطعة أو رئيس أركانه . ويعين في قوامها ضابط ذو خبرة قادر على استجلاء الموقف الصعب بسرعة ، والتوجه على الأرض ، واستخدام وسائط الاتصال اللاسلكي ، ويعين معه ٣ — ٥ جنود للحراسة .

تستخدم دورية استطلاع الضباط خلال عملها طائرة هليكوبتر أو دبابة أو عربة مدرعة أو أية واسطة نقل مجهزة بوسائط اتصال لاسلكي وعند الوصول إلى المنطقة المحددة يدقق الضابط الموقف مع قادة الوحدات الموجودين هناك . والطريقة الأساسية لعمل الضابط هي قيامه شخصياً برصد أعمال العدو والقوات الصديقة ، وتفتيش الأرض تفتيشاً مباشراً .

يرسل الضابط كافة المعلومات التي يحصل عليها إلى مقر قيادة القائد الذي أرسله ، إما بواسطة اللاسلكي (برقية مشفرة) أو بواسطة تقرير يرفعه إليه بعد عودته .

(١٨) دورية بحرية

هي مجموعة من السفن القتالية ذات تشكيل غير محدد . قد يتكون من زوارق الدورية الصغيرة ، أو من سفن الحراسة ، أو المدمرات ، أو الطرادات الضخمة ، أو الغواصات ، أو من خليط من مختلف أنواع السفن المقاتلة . وذلك حسب طبيعة وحجم المهمة المنوطة بقوة الدورية البحرية . والغرض من الدورية البحرية هو جمع المعلومات أو تنفيذ إجراءات التأمين والحيطة من الأمام أو الخلف أو على المجنبات . وهي تعمل غالباً بتنسيق كامل مع طائرات الدورية والاستطلاع البحرية .

دورية الاستطلاع البحرية :

تتلقى هذه الدورية البحرية مهمة اكتشاف العدو البحري قبل أو عند عبوره لخط وهمي معين ، أو اكتشاف الموانع البحرية المعادية ، أو استطلاع خط سير القوة البحرية الصديقة .

وتقوم هذه الدورية بانذار القوات الصديقة عندما تكتشف العدو ، وتعمل على متابعته كظله دون الاقتراب منه إلى مدى أسلحته ودون محاولة الصدام معه ، وتستمر في التبليغ عن حجم قواته ونوعها وتكوينها وتشكيلها القتالي ، واتجاه سيرها ، والغرض المحتمل الذي تهدف إليه . ومن مهماتها في هذه الحالة أيضاً توجيه القوة البحرية أو الجوية التي ستتجه لمهاجمة العدو وتدميره .

وعندما تكتشف الدورية البحرية الاستطلاعية مانعاً معادياً ، يكون عليها تحديد نوع هذا المانع ومكانه (احداثياته) ومساحته ، وإعلام القوة البحرية الصديقة عنه .

أما في حالة استطلاع خط سير القوة البحرية الصديقة ، وخاصة في الممرات المائية غير المعروفة والمناطق القطبية ، فتكون مهمة الدورية البحرية الاستطلاعية تحديد الأعماق والصخور المرجانية والتيارات المائية والجبال الجليدية على طول هذا الخط ، وإعلام القوة البحرية الصديقة عن جميع هذه المعلومات .

الدورية البحرية القتالية :

تكلف هذه الدورية البحرية في بعض الحالات بمهمة تعطيل تقدم العدو أو تدمير هذا العدو إذا كان الوضع العام وميزان القوى يسمحان بذلك . وهي تمارس في هذه الحالة تكتيكات الهجوم البحري إذا كانت

مهمتها تدمير العدو أو تكتيكات القتال التأخيري البحري إذا كانت مهمتها تعطيل العدو .

دورية الحراسة البحرية :

تكون مهمة الدورية البحرية . عندما تنفذ في نطاق القواعد البحرية أو على مشارف ميناء معين أو منطقة رسو أو تمركز . حراسة القوة البحرية الصديقة الراسية . وتأخذ في هذه الحالة شكلين هما :

آ – **الستائر غير المتحركة** : وذلك عندما تقوم سفن الدورية البحرية الراسية في أماكن معينة من المنطقة البحرية بالمراقبة من وضع الثبات بواسطة أجهزتها الفنية وبالمراقبة البصرية .

ب – **خدمة المرور** : وذلك بتعيين سفينة أو أكثر من نوع معين أو من أنواع مختلفة بالإضافة إلى عدد من الطائرات ، للقيام بمسح المنطقة المحدودة بالمرور أو التحرك داخلها على فترات محسوبة بحيث لا تسمح للعدو بالاختراق دون اكتشافه .

ينظم هذا النوع من الدوريات البحرية مع الأخذ في الاعتبار ظروف الرؤية والأحوال الجومائية (نهاراً أو ليلاً أو أثناء الضباب وعند سوء الأحوال الجوية) ، ويتم التنسيق وتنظيم التعاون بين هذه الدوريات ومختلف وسائط الاستطلاع البرية والجوية العاملة قرب الشاطئ أو الميناء إذا كانت منطقة الرسو ضمن مدى عمل هذه الوسائط .

يحسب خط المراقبة للقوات القائمة بدورية الحراسة البحرية بحيث يحقق اكتشاف العدو وتحديد تكوينه ونوع قواته على مسافة معينة من الساحل أو الميناء تسمح للقوات البحرية الموجودة قرب محور تقدم العدو ، وللقوات البرية الجوية المتمركزة على الشاطئ ، باتخاذ الإجراءات اللازمة لصد الهجوم في حينه .

تسمى القوات البحرية والجوية التي تقوم بالهجوم على العدو الذي يقترب من الشاطئ أو الميناء أو منطقة الرسو قوات التغطية للدورية البحرية . ويجب أن تتواجد طائرات هذه القوات في مطارات قريبة ، وأن تتواجد سفنها في نقاط انتشار في البحر على مسافة معينة من خط المراقبة وفي درجة استعداد تكفل لهـا سرعة الانضمام إلى قوات الدورية فور اكتشاف العدو لتسديد الضربات ضده . يمكن الاستغناء عن المطارات في الحالات التي تعتمد فيها قوات التغطية على دعم الطائرات المنطلقة من حاملة طائرات أو أكثر .

(١) دورية الحراسة البرية

هي قوة برية متحركة (راجلة أو آلية) محدودة العدد ، تقوم بمهمة حراسة الحدود في زمن السلم ، أو حراسة المواقع العسكرية الموجودة في عمق أراضي الدولة في حالات السلم والحرب .

تتخذ مخافر حراسة الحدود والمواقع العسكرية الموجودة في العمق (مطارات ، ثكنـات ، معسكرات ، قواعد ، مصانع حربية ... الخ) . مجموعة من التدابير التي تضمن أمن الحدود أو المواقع والمنشآت العسكرية . ومن هذه التدابير تسيير دوريات تربط بين نقاط الحراسة ، وتغطي المناطق الميتة التي يتعذر على نقاط الحراسة مراقبتها جيداً ، وخاصة في الليل وفي ظروف الرؤية السيئة.

وتقوم بدورية الحراسة البرية وحدة صغيرة (جماعة أو أقل) من الوحدة المكلفة بالحراسة . وتكون راجلة أو آلية أو راكبة على الخيول ، حسب طبيعة الأرض وطول المسافة المطلوب تغطيتها . وتسير **دورية حراسة الحدود** على محاذاة الحدود داخل الأراضي الصديقة . وتكون مهمتها منع التسلل عبر الحدود ، ومراقبة سلامة الموانع العادية أو الكهربائية والالكترونية الممتدة على طولها ، وتأمين الارتباط بين مخافر حرس الحدود . أما **دورية حراسة المواقع العسكرية** فتسير خارج اطار الموانع الخارجية المحيطة بالموقع ، أو في الشريط الواقع بين اطار الموانع الخارجية والموانع الداخلية . وتكون مهمتها منع الاقتراب من حرم الموقع ، ومراقبة سلامة الموانع الداخلية والخارجية المحيطة به ، والتحقق من حسن سير عمل الخفراء ومخافر الحراسة الثابتة .

تسلح الدورية عادة بالأسلحة الرشاشة الخفيفة والقنابل اليدوية وأسلحة القتال القريب . وتجهز بوسائط الاتصال التي تضمن اتصالا دائماً مع قيادة وحدة الحراسة ومخافر الحراسة الثابتة ، وتعزز بكلاب الحراسة واقتفاء الأثر التي تساعدها على كشف المتسللين ومطاردتهم . وتكون في المناطق الثلجية مزودة بزحافات فردية أو زحافات تجرها الحيوانات .

تقوم الدورية عادة بمهامها مع هبوط الظلام ، وتتابع عملها حتى طلوع الفجر . ويفترض أن يعرف عناصرها مسالك الأرض وخط السير بشكل جيد . وتطبق الدورية خلال الحركة شروط التنقل الصامت مع اجراء توقفات متتابعة للرصد والتنصت . وتطبق عند الاقتراب من الخفراء أو مخافر الحراسة الثابتة أو عند الالتقاء مع دوريات حراسة صديقة التعليمات الخاصة بكلمة السر واشارة التعارف . وتفرض عليها طبيعة مهمتها ايقاف الأشخاص المشبوهين الذين تصادفهم ، والتأكد من هوياتهم، والتحقق من أسباب وجودهم قرب الحدود أو داخل حرم الموقع العسكري . فإذا امتنع الأشخاص المشبوهون عن التوقف تنذرهم بالصوت أو بعدة طلقات ، ثم تطاردهم وتشتبك معهم إذا ما حاولوا الفرار وعدم الامتثال للانذار . وعند اكتشاف ثغرة في الموانع أو أية آثار تدل على أن شخصاً أو أكثر قد اجتاز هذه الموانع ، تقوم الدورية باعلام قيادة وحدة الحراسة ، وتترك قسماً من عناصرها عند الثغرة ، وتدفع القسم الآخر مع كلاب الحراسة لتعقب المتسللين وايقافهم .

يرفع قائد دوية الحراسة الى قائد وحدة الحراسة تقريراً عن مهمته ، يتضمن المشاهدات والحوادث والمقترحات .

(٢٣) دورية القتال الجوي

هي مجموعة من الطائرات المحلقة في الجو خلال المعركة استعداداً لتنفيذ مهمة سريعة تتطلب الانطلاق الفوري لتأديتها .

والمهم هنا هو أن دفع الطائرات إلى الجو مسبقـاً وابقائها في وضع التحليق بانتظـار أمر الانطلاق إلى المهمة ، أو لأخـذ المبادأة في تنفيذ المهمة عندما يتطلب الموقف ذلك ، يستهدف كسب الوقت اللازم عـادة لإنذار الطيارين واقلاع الطائرات وأخذ التشكيلـة الجوية . وهو يمثل في الحقيقة أعلى درجات الاستعداد الجوي .

تستخدم في هذه الدوريات (حسب نوعهـا) الطائرات المقاتلة أو القاذفة – المقاتلة وطائرات الدعم الأرضي والدعم البحري . وتكون الطائرات مزودة بالأسلحة المتناسبة مع مهماتها المحتملة (صواريخ جو – جو ومدافع ، أو ذخائر جو – أرض ، أو النوعين معاً بالنسبة إلى الطائرات القاذفة المقاتلة) . وليس لدورية القتال الجوي عـدد معين ، إذ أن عدد الطائرات المكلفة بها يختلف باختلاف طبيعة المعركة والمفاجآت المعادية المحتملة ، ودرجة غموض الموقف ، وحجم القوة الجوية المخصصة لدعم العمليـات البرية أو البحرية أو البرمائية .

دورية المظلة الجوية :

تقوم بهذه الدورية الطائرات المقاتلة المعترضة ، وتتم بدفع مجموعة مقاتلات الدفاع الجوي بقوة رف أو رفين (٤ – ٨ طائرات) إلى منطقة محددة في الجو بعد أن تشرح تفاصيلها للطيارين أثناء عملية التلقين

على ارتفاع ٤٠٠٠ متر والرف الآخر على ارتفاع ٥٠٠٠ متر أو أكثر .

وبقود الطائرات التي تطير في منطقة المظلة الجوية أقدم قائد « رف » بها . وهو المسؤول عن إدارة المعركة . ويأخذ هذا القائد المبادأة في حالة عدم تلقي تعليمات من مركز التوجيه الراداري . وتعمل الطائرات أثناء طيرانها في أزواج يضم الواحد منهما طائرتين . ولا ينقسم زوجا « الرف » عن بعضهما طوال المعركة ، ويقوم كل منهما بتغطية الآخر وحمايته وتحذيره في حالة تعرضه لأي خطر .

دورية المعاونة الجوية العاجلة :

تقوم بهذه الدورية الطائرات القاذفة – المقاتلة ، وطائرات الدعم الأرضي أو البحري . وتطلب طائرات المعاونة الجوية العاجلة بواسطة مراكز القيادة المشتركة للتشكيلات والوحدات البرية والبحرية عن طريق مجموعات عمليات الطيران أو أطقم الإدارة الجوية الأمامية التي تتعاون مع وحدات النسق الأول ، وهذه بدورها تطلبها من مراكز قيادة الألوية الجوية المخصصة لأغراض المعاونة الجوية . فتنطلق الطائرات إلى الجو ويتم تلقين الطيارين عن مهامهم إما على الأرض قبل الاقلاع أو وهم في طائراتهم عن طريق مركز قيادتهم ، وذلك تبعاً للوقت المتاح ، والزمن المطلوب تواجد الطائرات فيه فوق الهدف .

وفي الأوقات الحرجة من المعركة ، كتوقيتات زج الأنساق الصديقة الثانية في المعركة ، أو التوقيتات المنتظرة لهجمات العدو المعاكسة أو زج احتياطياته العملياتية أو الاستراتيجية ، تطلب طائرات المعاونة الجوية العاجلة وتسلح (حسب المهمة) بالصواريخ المضادة للدبابات أو القنابل والصواريخ أو الأسلحة المضادة للغواصات وسفن السطح ، وتدفع فوق ميدان المعركة أو بالقرب منه في « مناطق انتظار » لمهاجمة أي قوة معادية (وحدات مدرعة أو أرتال مدفعية وصواريخ ، تشكيلات بحرية . الخ) ، تحاول الاقتراب من القوات الصديقة أو تهددها . ويترك اختيار الهدف لقائد التشكيل الجوي ، الذي يستطيع الحكم على الموقف تبعاً لمشاهدته لأوضاع القوات ، ويحدد أي القوات المعادية أكثر تهديداً فيقوم بمهاجمتها .

وتقوم أطقم الإدارة الجوية الأمامية في بعض الأحيان بتوجيه طائرات المعاونة الجوية إلى أهدافها إذا كان قد تم استطلاعها وتحديد أماكنها ، فتصف الهدف وموقعه وكيفية التعرف عليه للطيارين . وقد تطلب من المدفعية الصديقة اطلاق بعض القذائف الدخانية الملونة في اتجاهه لتسهيل الدلالة عليه .

وتقوم الطائرات بعد تأدية مهامها بالاتصال لاسلكياً

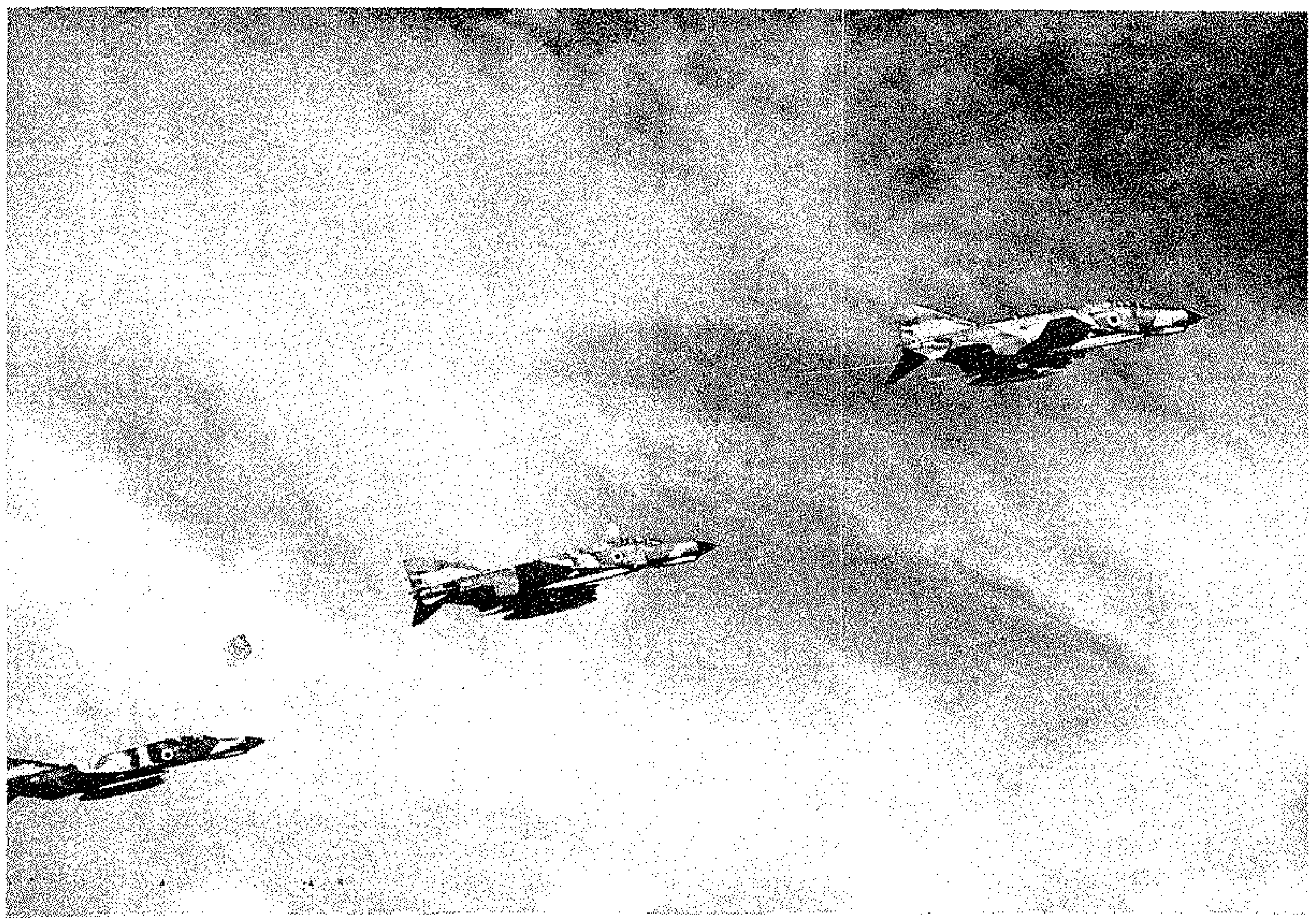

تشكيلة من طائرات الفانتوم تقوم بدورية قتال جوي

الأرضي قبل الاقلاع ، بواسطة قائد السرب أو قائد اللواء الجوي ومعاونيه . وتحدد المنطقة عادة على خريطة العمليات كما ترصد على خريطة الموقف الجوي العام بمراكز عمليات الدفاع الجوي . وقد يتم التلقين لاسلكياً عن طريق مركز عمليات الدفاع الجوي الذي تتبعه الطائرات ، أو عن طريق مركز القيادة أو برج المراقبة في المطار . ويقوم كل مركز عمليات دفاع جوي بتحديد عدة مناطق للمظلات الجوية . ويراعى في اختيار محلاتها الأمور التالية :

– أن تغطي طرق الاقتراب المهددة للمنطقة .

– أن تكون فوق الأراضي أو المياه الصديقة . وإذا دعت ظروف العمليات أن تكون المظلة فوق أراضي أو مياه العدو ، كان من الضروري اختيار موقعها بحيث يكون بعيداً عن المناطق المدافع عنها بكثافة بالأسلحة المضادة للطائرات ضماناً لأمن وسلامة الطائرات في منطقة المظلة .

– يراعى أن يكون ارتفاع الطائرات في منطقة المظلة الجوية مناسباً للمسارات المحتملة لطائرات العدو حتى تستطيع أن تعترضها بنجاح .

– يفضل أن يستعان في تحديد موقع المظلة الجوية بهيئات أرضية تساعد الطيارين في المحافظة على أوضاعهم في المظلة وعدم الخروج عنها .

يقوم كل مركز عمليات دفاع جوي بتحديد عدة مناطق للمظلات الجوية تغطي جميع المحاور والاتجاهات المهددة ، ويطلق على كل منطقة مظلة اسماً أو رقماً كودياً تخطر به وحدات المقاتلات التي تعمل في المنطقة ، وبذلك يمكن اختصار فترة التلقين ، ويصدر الأمر مباشرة للطيارين بالتوجه إلى منطقة رقم (كذا) . وتحدد مساحة وأضلاع منطقة المظلة ، وهي عادة على شكل مربع أو مستطيل يواجه ضلعه الطويل الاتجاه المهدد ، وتتراوح أبعاد المنطقة بين ٣٠ و ٥٠ كم عرضاً ، و ٤٠ – ٦٠ كم طولاً .

وتطير الطائرات داخل منطقة المظلة الجوية في تشكيل قتال مفتوح ، مع القيام بدورانات على شكل حرف (S) ، وتقوم بمراقبة الجو أثناء طيرانها لاكتشاف أي أهداف جوية معادية تحاول الاقتراب ، فتنقض عليها مباشرة ، أو قد تتلقى أوامر محددة من مراكز التوجيه الرادارية للانطلاق في اتجاه وارتفاع معينين لاعتراض طائرات معادية والاشتباك معها . وعلى ضوء الموقف الجوي في منطقة الاشتباك ، قد تدفع مجموعات إضافية من المقاتلات لتعزيز طائرات المظلة الجوية أو يكتفى بالعدد الموجود إذا كان نداً للطائرات المعادية .

وتبعاً لعدد الطائرات في منطقة المظلة الجوية ، فإن هذه الطائرات تطير على مستوى واحد أو على مستويين بفارق ١٠٠٠ – ٢٠٠٠ متر ، بحيث تكون الطائرات داخل مدى الرؤية البصرية من بعضها البعض ، حتى تستطيع أن تتبادل الحماية ، فيطير « رف » مثلاً

بأطقم الإدارة الجوية لابلاغها عن نتائج الهجوم ومدى النجاح الذي حققه حتى تضع القوات البرية التي عاونتها في الصورة الكاملة للموقف، بحيث تستطيع في ضوء هذه المعلومات التخطيط لعملياتها المقبلة. وبعد أن تعود الطائرات إلى قواعدها، تقوم بإعطاء تقرير كامل عن الطلعة ونتائجها لمركز قيادتها ولضباط الاتصال التابعين للتشكيلات والوحدات البرية والبحرية الذين يلحقون للعمل بمراكز قيادات الوحدات الجوية المعاونة.

دورية القنص الحر:

تقوم بهذه الدورية الطائرات المقاتلة أو المقاتلة – القاذفة في شكل مجموعات صغيرة لا تقل عن طائرتين ولا تزيد عن رف (٤ طائرات)، بغرض التحليق فوق الأراضي المعادية أو ميدان المعركة أو بالقرب من المطارات المعادية لمفاجأة أي أهداف ومهاجمتها فور رؤيتها، سواء كانت طائرات أو هليكوبتر أو أي أهداف برية كالدبابات والعربات المدرعة ووحدات المدفعية والصواريخ، ومناطق الشؤون الإدارية والمعسكرات، أو أي أهداف بحرية، وذلك بهدف إشاعة الذعر بين قوات العدو، والتأثير على الروح المعنوية لأفراده، وشل قدرتهم على القتال.

وينتخب لهذه المهمة طيارون على درجة عالية من الكفاءة والمقدرة، حتى تحقق هجماتهم التأثير المطلوب. وتطير الطائرات في مثل هذه الدورية على ارتفاع منخفض لتفادى الكشف بواسطة أجهزة الكشف والانذار المعادية، وتسلح بالتسليح المناسب، وهو عادة الصواريخ المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للدبابات (في المعركة البرية) أو الطوربيدات وقنابل الأعماق (في المعركة البحرية).

(٦) دورية القصف النووي الاستراتيجي

هي مجموعة من الطائرات القاذفة الاستراتيجية بعيدة المدى، المحملة بتشكيلة من الأسلحة النووية، والمحلقة في الجو باستمرار، والمستعدة للتوجه نحو أهداف معادية محددة سلفاً لضربها عندما تتلقى امراً بذلك.

وتستهدف هذه الدورية ابقاء عدد من القاذفات النووية الاستراتيجية محلقاً على ارتفاع عال في الجو على الدوام، حرصاً على كسب أي جزء من فترة الانذار، وتجنيب القاذفات مخاطر التعرض للتدمير على الأرض، والرد بعنف في حالة قيام العدو بتوجيه الضربة النووية الأولى، وذلك تنفيذاً لسياستي «الردع النووي» و «الانتقام الشامل». (انظر الردع النووي. والانتقام الشامل).

ولقد ظهرت دورية القصف النووي الاستراتيجي منذ العام ١٩٥٥، نتيجة لحاجة الولايات المتحدة الاميركية إلى تطوير قدرات سلاحها الجوي الاستراتيجي بوجود قاذفات نووية محلقة في الجو باستمرار، وعلى مدار ٢٤ ساعة في اليوم، بهدف تقليل فترة الرد وزيادة قدرة الردع النوويين، عند وقوع هجوم نووي ضد الولايات المتحدة او احدى دول حلف شمالي الأطلسي. وترتبط دورية القصف النووي الاستراتيجي بغرفة عمليات القوة الاستراتيجية «ساك» (S.A.C) بواسطة شبكة اتصالات الكترونية خاصة تتلقى عبرها الأوامر. ولقد كان الدافع إلى نشوء هذا النوع من الدوريات الجوية النمو السريع في قدرة الاتحاد السوفياتي النووية في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ (انظر القوة الجوية الاستراتيجية).

وتتبع دوريات القصف النووي الاستراتيجي خطوط طيران معينة لا تصل اليها مجالات رادارات الخصم، تسمى «خطوط الرقابة الايجابية». ولا يسمح للقاذفات بتجاوز تلك الخطوط والهجوم على الاهداف المعادية الا اذا تلقت أوامر معينة من رئيس الولايات المتحدة الاميركية. وتتبع في اصدار هذه الأوامر اجراءات صارمة تستهدف الحد من خطر توجيه ضربة نووية نتيجة خطأ في الحساب، فليس المقصود من اطلاق تلك القاذفات ارسالها للاشتراك في الحرب، بل لمنع اندلاع هذه الحرب ان امكن (بواسطة الردع)، والرد بقوة وسرعة عند اندلاعها.

وتتميز الطائرات المستخدمة في تنفيذ «دوريات القصف النووي الاستراتيجي» بقدرتها على التحليق في مختلف الظروف الجوية فترات طويلة دون الحاجة إلى التزود بالوقود، وقدرتها على التزود بالوقود اثناء التحليق وإطالة فترة بقائها في الجو بالتالي، بحيث لا يحدها سوى طاقة ملاحيها على الاحتمال. هذا بالإضافة إلى تزويدها بمختلف التجهيزات الملاحية المتطورة، والتجهيزات الالكترونية التي تمكنها من تنفيذ تكتيكات الاخفاء والخداع والتشويش الالكترونية لارباك وسائل الخصم الدفاعية، وذلك لكي تتمكن من الوصول إلى أهدافها، واطلاق أسلحتها، وتحقيق أقصى فاعلية ممكنة.

تستخدم الولايات المتحدة الأميركية حالياً في هذا المجال قاذفات استراتيجية ضخمة: من طراز «ب – ٥٢ ستراتوفورترس» التي أدخلت في الخدمة منذ العام ١٩٥٦، وهي تستطيع التحليق بسرعة ٦٥٠ ميلا (١٠٤٠ كيلومتراً) في الساعة، وقطع مسافة تبلغ ١٢٥٠٠ ميل (٢٠١٢٠ كيلومتراً) دون حاجة إلى التوقف وقاذفات من طراز «ب – ١١١» التي ادخلت الخدمة في اواخر الستينات، وهي تستطيع التحليق بسرعة تبلغ ضعف سرعة الصوت، وقطع مسافة ٣٠٠٠ ميل دون توقف. وكان من المفترض أن تبدأ القاذفة المتطورة «ب – ١» بالانضمام إلى هذين الطرازين من القاذفات في اواخر السبعينات، قبل أن يصدر الرئيس الاميركي كارتر قرارا بوقف تطويرها في العام ١٩٧٧. وتستطيع طائرات الصهريج تزويدها بالوقود اثناء تحليقها في الجو. وتستخدم القوة الجوية الاستراتيجية (ساك) حالياً طائرة التموين الجوي «كي سي – ١٣٥ ستراتوتانكر». وتقوم هذه الطائرات بالتحليق المستمر في الجو ايضاً، وتتولى مهمة تزويد طائرات الدورية بالوقود عندما يتطلب الأمر ذلك، وفوق أي بقعة من بقاع العالم، مع التقيد بعدم خرق حرمة أجواء المعسكر الاشتراكي.

وليست هناك تفاصيل حول استخدام الاتحاد السوفياتي لهذا النوع من الدوريات الجوية. ولكن الاتحاد السوفياتي يملك طائرات قاذفة استراتيجية بعيدة المدى يمكنها القيام بهذا الدور، ومنها: القاذفة «مايا – ٤» التي دخلت الخدمة بعد العام ١٩٥٤. وهي تستطيع التحليق بسرعة ٥٦٠ ميلا (٩٠١ كيلومتر) في الساعة، وقطع مسافة تبلغ ٧٠٠٠ ميل (١١٢٥٦ كيلومتراً)، والقاذفة «توبوليف تي يو – ٩٥» التي دخلت الخدمة بعد العام ١٩٥٤ ايضاً، وهي تستطيع التحليق بسرعة ٥٠٠ ميل (٨٠٥ كيلومترات) في الساعة، وقطع مسافة تبلغ ٧٨٠٠ ميل (١٢٥٥٠ كيلومتراً).

(٢٧) دوريس (جيل)

بارون ومارشال فرنسا (١٤٠٤ - ١٤٤٠) ، ومن كبار الأثرياء وشخصية اجتماعية مرموقة . انتهت سيرة حياته الشهيرة نهاية درامية عندما حوكم بتهمة عبادة الشيطان والخطف والقتل .

ولد جيل دوريس G. De Rais في ايلول (سبتمبر) أو تشرين أول (اكتوبر) ١٤٠٤ في مدينة « شامبتوسيه » Champtocé الفرنسية . واظهر براعة في القتال في سن مبكرة ، فاشترك اولا في الحروب التي نجمت عن الصراع على وراثة دوقية بريتانيا (١٤٢٠) ، وحارب مع دوقة آنجو في صراعها مع الانكليز في ١٤٢٧ ، وعين في وقت لاحق كحارس للقديسة جان دارك (١٤١٢ - ١٤٣١) ، واشترك معها في عدة معارك مهمة من بينها معركة تحرير مدينة « اورليان » من الحصار الذي ضرب حولها في العام ١٤٢٩ (أنظر حرب المائة عام) . رافق جان دارك الى « ريمس » لحضور حفل تكريس « الملك شارل السابع » (حكم من ١٤٢٢ الى ١٤٦١) الذي منحه لقب مارشال فرنسا . واستمر في القتال ضمن حرس « جان دارك » الخاص ، وكان الى جانبها عندما تعرضت « باريس للهجوم في العام ١٤٢٩ . وبعد أن قبض عليها في العام ١٤٣٠ ، عاد ليعيش في أملاكه الشاسعة في بريتانيا .

ورث ريس من والده ومن أجداده من طرف أمه مساحات كبيرة من الأراضي ، وزاد ثراؤه عندما تزوج في ١٤٢٠ من كاترين دو تور C. De Thours التي ورثت من والديها أموالاً طائلة . كان بلاط قصره أفخم من بلاط الملك نفسه ، وكان يبدد معظم ثروته في تزيين وتجميل قصره ، كما كان ينفق المال الوفير على الخدم والموظفين والقساوسة الذين يعملون في خدمته ، بالإضافة إلى أنه كان من المولعين بالموسيقى والأدب والفنون وينفق في مجال تشجيعها ورعاية أربابها المبالغ الكبيرة .

وبسبب هذا الإسراف استطاع أركان عائلته في العام ١٤٣٥ الحصول على مرسوم ملكي يمنع بموجبه جيل ريس من بيع أو رهن ما تبقى من أملاكه . ولكون هذا القرار الملكي قد منع عنه مورد اسرافه لجأ ريس إلى وسائط (الخيمياء) القديمة آملاً أن يتمكن من تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب . وأخذ يظهر الاهتمام المتزايد بطقوس عبادة الشيطان ، معتقداً أن ذلك سيعطيه الحكمة والمعرفة والقوة والثراء . ووجهت إليه فيما بعد تهمة خطف وتعذيب وقتل حوالي ١٤٠ طفلاً .

ألقي القبض على ريس في أيلول (سبتمبر) ١٤٤٠ ، وجلب لمحاكمته في مدينة « نانت » حيث مثل أولاً أمام محكمة كنسية ومن ثم أمام محكمة مدنية . وقد حاول في البداية التنصل كلياً من التهم الموجهة إليه لكنه عندما هدد بالحرمان الكنسي عاد فاعترف بما نسب إليه ، وطلب من المحكمة تبرئته . لكن المحكمة الكنسية أدانته بجرم الهرطقة ، فحكمت عليه المحكمة المدنية بالإعدام شنقاً . وقد قيل آنذاك إن الهدوء والامتثال والشجاعة التي سار بها ريس إلى مكان إعدامه في مدينة « نانت » بتاريخ ٢٦/١٠/١٤٤٠ تدل على توبته وإيمانه العميق بالديانة المسيحية ، غير أن هناك من قال انه اعترف تحت ضغط التعذيب ، وان التهمة التي أدت إلى شنقه ملفقة من الأساس ، وان دوق « بريتانيا » ألصقها به للتخلص منه وتحقيق مصالحه المادية والاقطاعية .

(٢٩) دوريغاراي إي روميغويرا (انطونيو)

عسكري اسباني (١٨٢٠ - ١٨٨١) .

ولد انطونيو دوريغاراي إي روميغويرا A. Dorregaray Y Romiguera في «سوتا» في العام ١٨٢٠ . كان مقاتلا من اتباع « دون كارلوس» الذي كان يطالب بالعرش الاسباني بعد ان حرمه اياه شقيقه الملك فرديناند ، مفضلا تولية ابنته « ايزابيلا » . وذلك خلال فترة (١٨٣٦ - ١٨٣٨) ، ثم انخرط في القوات الملكية وبرز خلال الحملة الاسبانية في المغرب في العام ١٨٥٩ . عمل في « هافانا » (كوبا) (١٨٦٦ - ١٨٦٨) ، ثم استدعي الى اسبانيا بعد رواج اشاعات عن قبوله للرشاوى .

وفي العام ١٨٧٢ عاد وحمل السلاح من اجل « دون كارلوس» ، فرقي الى رتبة كابتن - جنرال التي كانت اعلى رتبة في الجيش الاسباني . اعفي من مهامه في العام نفسه ، ولجأ الى « باريس » . ثم عاد الى اسبانيا واستأنف القتال الى جانب « دون كارلوس» ، لكنه اضطر الى التراجع حتى «نافار» . وفي العام ١٨٧٦ لحق «دون كارلوس» الى منفاه في فرنسا وانكلترا . ثم عاد الى « مدريد » حيث توفي في العام ١٨٨١ .

(٢٩) دوريماخوس

عسكري يوناني عاش في القرن الثالث قبل المسيح .

كان دوريماخوس Dorimakhos من أبناء « تريكونيون » في « ايتوليا » . وفي العام ٢٢١ ق. م. ، انتخب قائداً عسكرياً للايتوليين ، فاجتاح « مسينا » ، ومن ثم قاتل الآخيين في « كافي » في العام التالي. وفي العام ٢١٩ ق. م. نقل دوريماخوس الحرب الى ابيبريا وأحرق معبد « دودون » . ثم دخل « تيساليا » في العام ٢١٨ ق. م. ، ولكن « فيليب الثالث » ملك مقدونيا تصدى له وأرغمه على التقهقر . وكان دوريماخوس احد واضعي تشريع الايتوليين الجديد في العام ٢٠٤ ق. م.

(٦ - ٢٩) دوزا (غيورغي)

قائد ثوري هنغاري (١٤٧٠ ؟ - ١٥١٤)

وُلِد « غيورجي دوزا » György Dozsa في العام ١٤٧٠ في « ترانسلفانيا » التي كانت تشكل جزءاً من شرقي « هنغاريا » آنذاك (وتذكر بعض المراجع أن « دوزا » وُلِدَ في العام ١٤٧٤) . وهو ينحدر من أسرة صغيرة نبيلة . وكان زعيماً لثورة الفلاحين في « هنغاريا » ضد طبقة النبلاء ، والتي أطلق عليها « ثورة دوزا » في العام ١٥١٤ ، إبان عهد الملك « أولاسلو الثاني » (حكم من ١٤٩٠ - ١٥١٦) الذي تميَّز بسيطرة طبقة النبلاء على الحكومة الهنغارية .

في ١٦ نيسان (أبريل) ١٥١٤ بدأ الكاردينال « تاماس باكوز » التبشير بحملة صليبية ضد الأتراك ، عهد قيادتها إلى « دوزا » . وقد اجتمع لدوزا جيش مؤلف من مائة ألف متطوع من الأقنان (عبيد الأرض) الذين فوجئوا بعدم توفير المأكل والملبس اللازمين لحملتهم ، فبدأوا يجهرون بالشكوى ضد النبلاء الاقطاعيين الذين كانوا يجبرونهم على العمل بقوة السلاح في مواسم الحصاد . وقد أثارت فوضوية هذا الجيش قلق النبلاء الذين عارضوا الحملة ، وتمكنوا من ايقافها في ٢٣ أيار (مايو) من العام نفسه . ولكن « دوزا » رفض تسريح جيشه ، وأعلن الثورة على النظام الاجتماعي القائم مستهدفاً القضاء على النبلاء ورفع الظلم عن طبقات الشعب الكادحة . وهكذا تحول المشروع من حملة صليبية ضد المسلمين إلى ثورة شاملة ضد الاقطاع .

وقد أيد آلاف الفلاحين ثورة « دوزا » ، وقاموا بمهاجمة سادتهم ، وقتل المئات من النبلاء وإحراق بيوتهم وقلاعهم . وتمكن « دوزا » من الانتصار على قوات الحكومة في مقاطعة « كساناد » والاستيلاء على قلاع « اراد » ، و « ليبا » ، و « فيلاغوس » ، وتهديد مدينة « بودا » ، ومحاصرة « تيميسفار » . ونتج عن ذلك تدمير هنغاريا الجنوبية بكاملها .

وقامت الحكومة الهنغارية ، بدعم من الاقطاعيين ، باستقدام مرتزقة من خارج هنغاريا لمحاربة « دوزا » . وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٥١٤ ، إبان حصار « تيميسڤار » ، تمكنت قوات الحكومة بقيادة « يانوس زابوليا » Yanos Zapolya ، حاكم « ترانسلفانيا » آنذاك وملك هنغاريا في الفترة (من ١٥٢٦ إلى ١٥٤٠) ، من هزيمة « دوزا » وأسره إلى جانب العديد من قادة ثورته . وقد أقدم « زابوليا » على تعذيب « دوزا » وقتله بالباسه تاجاً من الحديد المحمى حتى درجة الاحمرار .

واستغلت طبقة النبلاء الاقطاعيين « ثورة دوزا » لتخضع جميع فلاحي البلاد للرق المؤبد ، وتحرم عليهم ترك أسيادهم ، وتفرض عليهم الضرائب الباهظة ، وتجبرهم على دفع التعويضات مقابل الدمار الذي أحدثته الثورة .

(٢٩) دوزيه (جوزيف ماري)

عسكري فرنسي (١٧٦٤ – ١٨٣٤) من جنرالات الثورة الفرنسية .

ولد جوزيف ماري دوزيه J.M.Dessaix في « تونون » في العام ١٧٦٤ . بدأ حياته طبيباً في باريس . وعلى اثر الثورة الفرنسية (١٧٨٩) شكل في العام ١٧٩٢ ليجيوناً من منطقة «سافوا» ساعد في استيلاء الجيوش الفرنسية على تلك المقاطعة ، لمع في الجيش النظامي في معارك « طولـون » و « البيرنيه » ، وايطاليا . كان اثناء تمثيله لمقاطعة « مون بلان » في « مجلس الخمسمائة » من العام ١٧٩٨ حتى العام ١٧٩٩ من اعداء حركة « الثامن عشر من بروميز » (١٧٩٩) التي استولى نابليون بوناپارت عبرها على السلطة في فرنسا ، فعاد الى الجيش ومنح في العام ١٨٠٩ لقب « كونت » . وفي العام ١٨١٤ دافع ببسالة عن مقاطعة « سافوا » ضد النمساويين ابان معارك الدفاع عن فرنسا واعتزل أخيراً في « بييمون » ، وتوفي في « ماركلوز » بالقرب من « تونون » في العام ١٨٣٤ .

(٣٧) دوزيه دوفيغو (ل . ش . أ .)

جنرال فرنسي (١٧٦٨ – ١٨٠٠) اشترك بالحملات العسكرية الفرنسية ضد ألمانيا وايطاليا ومصر إبّان حروب الثورة الفرنسية .

الجنرال ل . ش . انطوان دوزيه دوفيغو

وُلِد « دوزيه دو فيغو » Desaix de Veygou ويطلق عليه أيضاً اسم لويس شارل أنطوان Louis Charles Antoine – في «شاتو دايات» Château D'Ayate قرب « ريوم » Riom في فرنسا في ١٧ آب (أغسطس) ١٧٦٨ ، ودخل سلك الجندية وهو في الخامسة عشر من عمره ، وتحمس كثيراً للثورة الفرنسية عندما كان ملازماً في فوج المشاة الفرنسي في مقاطعة «بريتاني» Bretagne الفرنسية . وفي العام ١٧٩٢ دخل السجن بعد أن اعترض على تعليق صلاحيّات الملك الفرنسي وكان « دو فيغو » يشغل وقتذاك منصب المساعد لقائد القوات الفرنسية في مقاطعة الرين Rhine «فيكتور كلود دوبروي» Victor Claud De Broglie ، لكنه سرعان ما أطلق سراحه بعد ذلك في العام ١٧٩٣ وتم تعيينه قائد كتيبة ليلتحق بأمر من رجل الدولة الفرنسي «لازار نيكولاس مارغريت كارنو» (١٧٥٣ – ١٨٢٣) Lazare Nicolas Margerite Carnot بالقوات الفرنسية في الرين .

أظهر «دوزيه دو فيغو» في الحرب التي خاضها جيش الرين الفرنسي ضد القوات النمساوية من العام ١٧٩٣ حتى العام ١٧٩٧ كفاءات قتالية وتكتيكات عسكرية أدهشت الجنرال «نابوليون بونابارت» ، خاصة عندما اشترك في عملية الانسحاب الشهيرة تحت قيادة الجنرال «جان فيكتور مورو» Jean Victor Moreau عن طريق «الغابة السوداء» (سلسلة جبال تمتد على خط مواز لنهر الرين) بعد ان أمّن «دوزيه دو فيغو» طريق الانسحاب من الرين إلى قلعة «كيهل» Kehl المدمرة قرب ستراسبورغ Strasbourg في ألمانيا ، فدافع عن تلك القلعة أمام القوات النمساوية التي حاولت احتلالها لقطع طريق انسحاب الفرنسين مدة شهرين ولم تسقط القلعة نهائياً ، إلا بعد ان تم الانسحاب ونفذت ذخيرة قوات « دوزيه دوفيغو» في كانون الثاني (يناير) ١٧٩٧ .

وعلى أثر هذا العمل العسكري الذي نال اعجاب قادته ، منح «نابوليون» «دوزيه دو فيغو» قيادة مقدمة الجيش الفرنسي في الشرق ،وفي اول تموز (يوليو) من العام ١٧٩٨ «غادر دو فيغو» فرنسا إلى مصر حيث ظل هناك حتى العام ١٨٠٠ . **ولقد شارك في معركة « الاهرامات » (معركة امبابة) كقائد فرقة تحت قيادة نابليون بونابارت . واثر انتصار الفرنسيين على المماليك في هذه المعركة ، انسحب « مراد بك » قائد المماليك مع جزء من قواته ، فطارده « دوزيه » في مصر العليا (الصعيد) ، واشتبك معه في عدة معارك ، تمكن على اثرها من فرض سيطرته على مصر العليا وإخضاعها** لسلطانه ونظم فيها الحياة العامة بعدل وانصاف حتى لقبه عامة المصريين بالسلطان العادل . وتقديراً لانتصاره العسكري واخضاعه مصر العليا تلقى «دو فيغو» تهنئةً من «نابوليون بونابرت» وهي عبارة عن سيف كتب على نصله «احتلال مصر العليا» .

وفي العام ١٨٠٠ ، وبعد ان غادر «نابوليون بونابارت» مصر ، وقع «دوزيه دو فيغو» مكرهاً على معاهدة العريش مع العثمانيين والانكليز . وغادر بعدها مصر إلى ايطاليا بناءً على طلب من «بونابارت» . واعترضته وهو في طريق البحر بارجة انكليزية وأخذته أسيراً ، لكنه سرعان ما أفرج عنه ليصل في الوقت المناسب إلى إيطاليا حيث كانت قد بدأت على التو معركة « مارينغو » (١٨٠٠/٦/١٤) فاشترك فيها على الفور وقام بهجوم معاكس ضد القوات النمساوية ، وقلب الميزان العسكري في ساحة المعركة لصالح قوات « بونابارت » وانهزمت القوات النمساوية وأخضع الجزء الشمالي من إيطاليا إلا أن « دوزيه دو فيغو » أصيب في تلك المعركة برصاصة في قلبه أودت بحياته .

(٢٩) دوس (إدموند)

عسكري فرنسي (١٨٧٤ – ١٩٤٩) .

ولد إدمون دوس Edmond Dosse في « امبران » في العام ١٨٧٤ . تولى منصب معاون رئيس الاركان ثم أصبح رئيساً لأركان « جيش الشرق » الفرنسي وذلك في العام ١٩١٨ . كما احتل

منصب رئيس اركان « جيش هنغاريا » الفرنسي، وخلف الجنرال (نييسل » Niessel في رئاسة البعثة الفرنسية العسكرية إلى دول البلطيق .

تولى قيادة الفرقة الفرنسية الثالثة أثناء الحملة الفرنسية ضد ثورة الريـف في المغرب العربي (١٩٢٠ – ١٩٢٦) . وفي العام ١٩٣٥ عين حاكماً عسكرياً لمدينة « ليون » . وكان عضواً في « مجلس الحرب الأعلى » الفرنسي خلال الفترة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ . ولقد كرس جهوده في تلك الفترة لتأسيس الوحدات الألبية (الجبلية) وانشاء « مدرسة الجبل العالي » Ecole de Haute Montagne في « شامونيكس » . توفي في « انيسي » في العام ١٩٤٩ .

(٢٩) دوست محمد خان

حاكم افغانستان (١٧٩٣ – ١٨٦٣) ومؤسس سلالة « باراكزاي » التي حافظت على استقلال افغانستان في فترة كانت البلاد فيها مركز صراعات سياسية بين بريطانيا العظمى وروسيا .

ولد دوست محمد Dost Mohammad في افغانستان في العام ١٧٩٣ . وهو احد ابنـاء « پاينداخان » رئيس عشيرة « باراكزاي » . وبعد ان اقدم الحاكم الافغاني « محمود شاه » على اعدام رئيس وزرائه – وهو احد افراد عشيرة باراكزاي – انتفضت العشيرة في عصيان بدأ في العام ١٨١٦ . وبعد ثمانية اعوام من الحرب الأهلية، انتصرت العشيرة ، وبرز دوست محمد كأقوى افرادها . وفي العام ١٨٢٦ ، ارتقى العرش الافغاني .

وفي تلك الفترة ، كانت كل من بريطانيا العظمى وروسيا تناور من اجل فرض سيطرتها على افغانستان ، فاعتمد دوست محمد سياسة توازن دقيقة بين الدولتين العظميين . كما حاول استعادة مناطق كانت الحكومة المركزية قد فقدتها إبـان الحرب الاهلية . وحاول البريطانيون تعزيز مواقعهم في افغانستان عبر تقديم الدعم العسكري للحاكم الافغاني المنفي « شاه شوجا » . وقاموا في العام ١٨٣٩ باستخدام القوات البريطانية لدعم « شاه شوجا » المطالب بالعرش الافغاني ، الامر الذي ادى الى نشوب حرب الافغان الاولى (١٨٣٩ – ١٨٤٢) . واستسلم دوست محمدللقوات البريطانية في العام ١٨٤٠ ، بعد ان اسرت عائلته ، غير ان ابنه « اكبر خان » تابع الصراع .

وفي العام ١٨٤٢ اغتيل « شاه شوجـا » ، وتعرضت القوات البريطانية للابادة عنـد ممر خيبر . فقام البريطانيون بحملة انتقامية بقيادة « سير جورج پولوك » ، الا انهم انسحبوا من البلاد في أواخر العام ١٨٤٢ . واستعاد دوست محمد عرش بلاده اثر انسحاب البريطانيين . وتوصل الى تفاهم معهم ، حيث وقع معاهدتي صداقة في العامين ١٨٥٥ و ١٨٥٧ . وحاول دوست محمد ان يفرض سيطرته على مناطق بلاده الحدودية . وفي حزيران (يونيو) ١٨٦٣ ، استولت قواته على مدينة « حيرات » ، حيث توفي بعد بضعة ايام في ٩ / ٦ / ١٨٦٣ .

هنري جوزيف دوسلاد

(٦٢) دو سلاد (هنري جو زيف)

طيار فرنسي (١٨٩٣ –) إشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد هنري جوزيف دو سلاد H.J.H. De Slade في ٢٩ / ٥ / ١٨٩٣ . إلتحق بالمدرسة العسكرية الفرنسية في « سان سير » في العام ١٩١٣ . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) كان دو سلاد في إجازة مرضية . ولدى عودته الى الخدمة الفعلية ألحق بفرقة قناصة خيالة .

وفي آذار (مارس) ١٩١٥ ، عين برتبة ملازم في فوج « الهوسار » الرابع عشر (خيالة خفيفة) ، وبقي فيه حتى جرى نقله الى سلاح الجو في اواخر العام ١٩١٦ . فتدرب على الطيران ، وألحق بسرب استطلاع جوي في كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ ، حيث تخصص في عمليات الدعم الارضي وعمليات الاستطلاع من ارتفاعات منخفضة . وكثيراً ما كان يرجع الى قاعدته بعد قيامه بمهمته وطائرته مليئة بالثقوب من جراء النيران الارضية الالمانية .

بعد فترة قصيرة نقل دو سلاد الى الطائرات المقاتلة ، فانضم الى السرب « س. ب. أ – ١٥٩ » التابع لمجموعة القتال « ١٤ » . وفي ٢٠ / ٥ / ١٩١٧ تمكن من إسقاط طائرة المانية ، وبعد فترة قصيرة رقي الى رتبة نقيب ، واشترك في المعارك الجوية فوق « السوم » و« آين » Aisne . واستمر بعدها بإسقاط المزيد من الطائرات الالمانية . وفي ١٨ / ٥ / ١٩١٨ تمكن دو سلاد من إسقاط طائرة المانية بمقعدين ، رغم وجود ٨ طائرات اخرى لحمايتها، ثم انسحب دون أن يصاب بأذى. شارك في القتال حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وبلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ١٧طائرة ألمانية ومنطادي مراقبة .

واشتهر بعد انتهاء الحرب في حقل الطيران المدني ، واكتسب شهرة واسعة كطيار سباق واستعراض، وفي الخمسينات كان دو سلاد برتبة عقيد احتياط في سلاح الجو الفرنسي ، ويعيش في مدينة باريس .

(٦٢) دوسيفان (كزافييه)

طيار فرنسي شهير اثناء الحرب العالمية الاولى (١٨٩٤ –) .

ولد كزافييه دو سيفان Xavier de Sévin في مدينة « تولوز » (فرنسا) في ١٠ / ٣ / ١٨٩٤ . بدأ حياته العسكرية كطالب في مدرسة « سان سير » العسكرية . ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ جرى تعيينه كملازم في فوج القناصة الراجلة التاسع عشر ، فجرح اثناء القتال مع فوجه في غابة « الآرغون » في ١٢ / ٤ / ١٩١٥ . وعندما كان في المستشفى خطرت له فكرة الانتقال الى سلاح الطيران . وجرت الموافقة على

نقله بعد شفائه وارسل الى مدينة «پو» حيث بدأ يتدرب على الطيران . وحين اصبح طياراً نقل الى السرب رقم «١٢» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ .

حقق نجاحه الاول وحاز على تنويه قيادته عندما هاجم طائرة المانية وأرغمها على الهبوط خلف الخطوط الصديقة في منطقة «شامباني»، كما حصل على تنويه آخر عندما قام بعملية استطلاع فوق المواقع الالمانية في ١٥ / ١٢ / ١٩١٦ ، واكتشف رغم سوء الاحوال الجوية بدء تحشدات قوات المانيــة احتياطية ، فعاد فوراً الى قاعدته وابلغ قيادته بتلك المعلومات الهامة ، مما اتاح لقيادة الحلفاء فرصة إحباط الهجوم الالماني المضاد . ولم يكتف «دو سيفان» بإحضار تلك المعلومات الهامة بل اتجه نحو خطوط القتال ، وانقض على تجمعات القوات الالمانية بالرشاشات وأرغمها على التبعثر .

بقي «دو سيفان» في سلاح الجو الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى التي اسقط خلالها ١٤ طائرة المانية (لم تعترف له القيادة بسوى اثنتي عشرة طائرة لعدم وجود شاهد اثناء اسقاطــه لطائرتين) .

رجع بعد الحرب الى مدرسة «سان سير» ، ثم انضم الى «مدرسة الخيالة» في «سومور» وبقي فيها حتى العام ١٩٢٠ . حيث نقل مجدداً الى سلاح الجو الفرنسي وعين قائداً للمجموعة الاولى من الفوج الجوي الاول . ثم جرى نقله الى المغرب كقائد للفوج الجوي السابع والثلاثين . وبعد عودته الى فرنسا اصبح مدرباً لمادة القتال الجوي في «مدرسة الطيران» ، كما عمل استاذاً في «مركز الدراسات العسكرية المتقدمة» في «باريس» ، وذلك قبل توليه منصب قيادة «سرب القاذفات ٥٤» في مطار «لوبورجيه» حيث بقي في منصبه هذا حتى العام ١٩٣٧ .

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) كان دو سيفان ملحقاً عسكرياً في رومانيا ، فاستدعي ليعمل كقائد «للمدرسة الجوية» في «سالون» . اعتقله رجال «الغستابو» في العام ١٩٤٣ وسجنوه لكنه تمكن من الفرار ، وخدم في ايطاليا في العامين ١٩٤٤ و١٩٤٥ .

تقاعد في العام ١٩٤٥ وكان يحمل رتبة جنرال. فانتقل ليعيش في «الدار البيضاء» واحتل منصب رئيس «مؤسسة الطيارين الرواد» .

(٦٢) دو سيفرسكي (الكسندر بروكوفييف)

طيار روسي ومهندس طيران (١٨٩٤–) اشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد «الكسندر ب. دو سيفرسكي A. P. de Seversky» في ٧ / ٦ / ١٨٩٤ في مدينة «تبيليسي» (روسيا القيصرية) . وتخرج من الاكاديمية البحرية القيصرية في العام ١٩١٤ . وتابع الدراسات العليا في «المدرسة العسكريـة للطيران» حيث أصبح طياراً .

وفي العام ١٩١٥ كان «دو سيفرسكي» ملازماً في سلاح الجو التابع للبحرية القيصرية ، ولقد جرى تعيينه في «سرب القاذفات الثاني» المتمركز في جزيرة «أوسيل» في منطقة بحر البلطيق . وفي ٢ / ٦ / ١٩١٥ ، وأثناء قيامه بقصف موقع ألماني ، اصيبت طائرته البحرية ذات المقعدين ، وسقطت في خليج «ريغا» (بحر البلطيق) . وقد أدت قوة ارتطام الطائرة بالماء الى انفجار قنبلة في مقصورة الطائرة ، فبترت ساق «دو سيفرسكي» وقتل مساعده . وبدا هذا الحادث وكأنه نذير بانتهاء مستقبله في حقل الطيران ، ولكنه كان في الواقع بداية جديدة .

خلال فترة نقاهته في شتاء ١٩١٥ – ١٩١٦ ، عين «دو سيفرسكي» كمفتش لانتاج الطائرات البحريـة الروسية في مقـاطعة «بتروغراد» (لينينغراد حالياً) ، كما ساعد في الاشراف على إنتاج الطائرات البحرية لقطاع بحر البلطيق . وبعد أن أمضى ٦ أشهر في ذلك المنصب أعطي تصريحاً خاصاً من القيصر للرجوع الى الخدمة العملية في حقل الطيران . فرقي الى رتبة رائد بحري ، ومنح قيادة سرب القاذفات في منطقة بحر البلطيق ، وأصبح فيها بعد قائداً للطيران المقاتل في المنطقة نفسها . واشتهر كطيار مقاتل بعد أن تمكن من إسقاط ١٣ طائرة المانية خلال ٥٧ مهمة جوية قام بها .

وفي ٣١ / ٧ / ١٩١٦ قام «دو سيفرسكي» بالاشتراك مع طائرة أخرى بقصف قاعدة للطائرات البحرية الالمانية في بحيرة «أنغرن» ، وقبل أن يتمكنا من الانسحاب هاجمتهما ٧ طائرات المانية . ودارت بين الطرفين معركة جوية استمرت ساعتين ، وتعطل خلالها رشاش الطائرة المرافقة لطائـرة «دو سيفرسكي» ، فاضطر هذا الاخير للدفاع عن الطائرة المرافقة بالإضافة الى الدفاع عن نفسه ، الى أن بلغا قاعدتهما ، بعد أن أسقط «دو سيفرسكي» طائرتين ، وأجبر باقي الطائرات على الانسحاب . فحاز على سيف «سان جورج» الذهبي الذي لا يحوز عليه عادة سوى كبار الضباط .

في العام ١٩١٧ ، عين «دو سيفرسكي» نائباً لرئيس البعثة الجوية التابعة لسلاح البحرية الروسية التي أرسلتها حكومة «كيرنسكي» الى الولايات المتحدة . وبعد استيلاء البلاشفة على السلطة ، بقي «دو سيفرسكي» في الولايات المتحدة وعمل في سلاح الجو الاميركي كطيار اختبار قبل أن يحوز على الجنسية الاميركية في العام ١٩٢٧ . ثم قام بتأسيس «شركة سيفرسكي الجوية» التي استمرت من العام ١٩٣١ حتى العام ١٩٣٩ ، قبل ان يصبح مديراً لشركة «ريبابليك» Republic في العام١٩٣٩ ، التي اشتهرت بصناعة الطائرات القاذفة المقاتلة من نوع «ثندربولت» في الحرب العالمية الثانية ، والقاذفات المقاتلة «ثندرجت» و «ثندر ستريك» خلال الخمسينات .

عمل «دو سيفرسكي» في العام ١٩٤٥ مستشاراً لوزير الحربية الاميركية «هنري ستيمسون» ، وكان الممثل الشخصي لوزير الحربية ابان تجــارب القنبلة الذرية في جزيرة «بيكيني» المرجانية في المحيط الهادىء في العام ١٩٤٦ . ومن اختراعاته جهاز تصويب Bombsight اوتوماتيكي لقاذفات القنابل (١٩٣٦) ، واول محرك مروحي مبرد بالهواء مع ضاغط توربيني Turbo-Supercharger لاستعمالـه بواسطة الطائرات المقاتلة المحلقة على ارتفاعات عالية (١٩٣٨) .

الف «دو سيفرسكي» كتابين هامين هما : «النصر من خلال القوة الجوية» (١٩٤٢) ، و «القوة الجوية – مفتاح الخلاص» (١٩٥٠) .

(٣٨) دوشكا (رشاش)

(انظر د. ش. كا – ٣٨ / ٤٦ ، رشاش) .

(٢٩) دوشين (جاك آشيل)

عسكري فرنسي (١٨٣٧ – ١٩١٨) .

ولد جاك آشيل دوشين J.A.Duchesne في «سانس» في العام ١٨٣٧ . شارك في الحرب

الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، وأسر في « ميتز » في العام ١٨٧٠ . حارب في جنوبي « وهران » بالجزائر في العام ١٨٨١ ، ثم في « تونكين » (الهند الصينية) في فترة (١٨٨٣ – ١٨٨٥) ، وكان آنذاك برتبة مقدم في الفرقة الاجنبية . لمع في معارك « باك نه » و « تو ين كوانغ » .

قاد الحملة الفرنسية على « مدغشقر » (١٨٩٤ – ١٨٩٥) حيث تجلت مواهبه كقائد ومنظم ، ثم تابع نشاطه في المجلس الحربي الأعلى دون أن يحول بينه وبين ذلك تقدمه في السن . نشر تقريراً عن حملة « مدغشقر » . وتوفي في « بينيري » في منطقة « لواريه » في العام ١٩١٨ .

(٣٥) دوغان (ألبير ماري)

جنرال فرنسي (١٨٦٦ – ١٩٥٢)

وُلِد ألبير ماري دوغان Albert Marie Daugan في مدينة « رين » Rennes الفرنسية في العام ١٨٦٦ . وحارب في أفريقيا الشمالية . حيث شارك في كافة العمليات المغربية ، كما ساهم حتى العام ١٩١٤ ، في إقامة المستوطنات حول فاس والقصيبة .

لمع « دوغان » كقائد ماهر في معركة « شارلروا » ، ثم في معركة غابة « سابو » في العام ١٩١٦ ، مع فرقة الرماة الرابعة . وفي العام ١٩١٨ تولى قيادة الفرقة المغربية الشهيرة ، حيث شارك مشاركة فعالة في آخر معارك الحرب العالمية الأولى .

في العام ١٩٢٢ عاد « دوغان » إلى المغرب ، وتولى في العام ١٩٢٥ قيادة الجيوش التي حاربت ضد الأمير عبد الكريم الخطابي في بداية الحملة على الريف .

أنهى حياته كقائد للجيش الثالث عشر ، وتوفي في « بون – ليفيك » في العام ١٩٥٢ .

(١٩) دوغربانك (حادثة) ١٩٠٤

حادثة وقعت خلال تحرك اسطول « المحيط الهادىء الثاني الروسي » من بحر البلطيق الى الشرق الاقصى إبان الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) ، وأدت الى توتر العلاقات بين بريطانيا وروسيا لفترة مؤقتة .

إثر قيام اليابانيين بفرض حصار على اسطول المحيط الهادىء الروسي في « بورت آرثر » ، قرر الروس ارسال اسطول « البلطيق » الى الشرق الاقصى ، بعد ان حمل اسم اسطول « المحيط الهادىء الثاني » ، ووضع الاميرال « روجد يستفنسكي » على رأس ذلك الاسطول .

وكان اسطول « روجد يستفنسكي » يعاني من الصعوبات منذ بدء رحلته في ١٥/ ١٠/ ١٩٠٤ ، ذلك لان اطقم سفنه كانت غير مدربة ، كما كان عدد من سفنه قديما وغير مناسب لقطع رحلة بحرية كبيرة ، ناهيك عن الاصطدام بالقوات البحرية اليابانية . وكانت قيادة الاسطول تعاني من ارتباك شديد ، خاصة بعد انتشار شائعات تؤكد ان زوارق الطوربيد اليابانية ستهاجم الاسطول خلال رحلته ، الامر الذي دفع « روجد يستفنسكي » الى اعطاء اوامر تقضي بفتح النار على اي سفينة يشك بأمرها .

وفي ليلة ٢١ - ٢٢/ ١٠/ ١٩٠٤ كان الاسطول يبحر في ظروف جوية سيئة ووسط ضباب كثيف . وكان الاسطول قد وصل الى ضحل « دوغربانك » (في بحر الشمال) عندما شاهدت بعض قطعه زوارق صغيرة . وقامت بعض السفن الروسية باطلاق النار على هذه الزوارق بعد ان شكت بهويتها ، وأدت صعوبات الرؤية الى اعتقاد السفن الروسية الأخرى بأن السفن التي بدأت الرمي سفن معادية ، فقامت بالرمي على مصادر النيران . ولم تكن الزوارق الصغيرة في حقيقة الامر سوى سفن صيد بريطانية . وأسفرت الرمايات شبه العشوائية عن اغراق سفينة صيد واعطاب خمس سفن صيد اخرى . كما اصيب الطراد الروسي « اورورا » ولم يكتشف الروس حقيقة خطئهم الا بعد مضي حوالي ١٥ دقيقة .

ولقد ادت تلك الحادثة الى ردود فعل بريطانية ودولية واسعة . اذ وضع البريطانيون قواتهم البحرية في حالة تأهب ، كما ارسلوا قوة من الطرادات الثقيلة لملاحقة الاسطول الروسي حتى شواطىء افريقيا الشمالية . وكادت الحادثة ان تؤدي الى نشوب حرب بين بريطانيا وروسيا . ولكن الوساطات الدولية ، وخاصة الفرنسية ، ادت الى تهدئة الاوضاع المتوترة بين الدولتين ، وخاصة بعد موافقة روسيا على تقديم تعويضات للبريطانيين .

(٦٢) دوغر بانك (معركة) ١٩١٥

معركة بحرية نشبت في الحرب العالمية الأولى بين قوة بحرية المانية وأخرى بريطانية في بحر الشمال ، وانتهت بإغراق الطراد الالماني المدرع « بلوخر » وانسحاب بقية السفن الألمانية .

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ قامت طرادات القتال الالمانية بدوريات مسح في بحر الشمال ، وفي ١٦ / ١٢ / ١٩١٤ قامت بقصف مدن « سكاربورو » و « هارتلبول » و « ويتبي » على الساحل البريطاني المطل على بحر الشمال . وكانت هذه العمليات تهدف إلى اجتذاب السفن الحربية البريطانية والاشتباك معها .

وكان البريطانيون قد حصلوا قبل وقت قصير على كتاب شيفرة ألقي من طراد الماني جنح في بحر البلطيق ، واستعاده غطاس روسي . وبما أن الالمان لم يبدلوا الشيفرة الخاصة بهم بشكل جذري ، فقد تمكن البريطانيون من الحصول على معلومات مسبقة

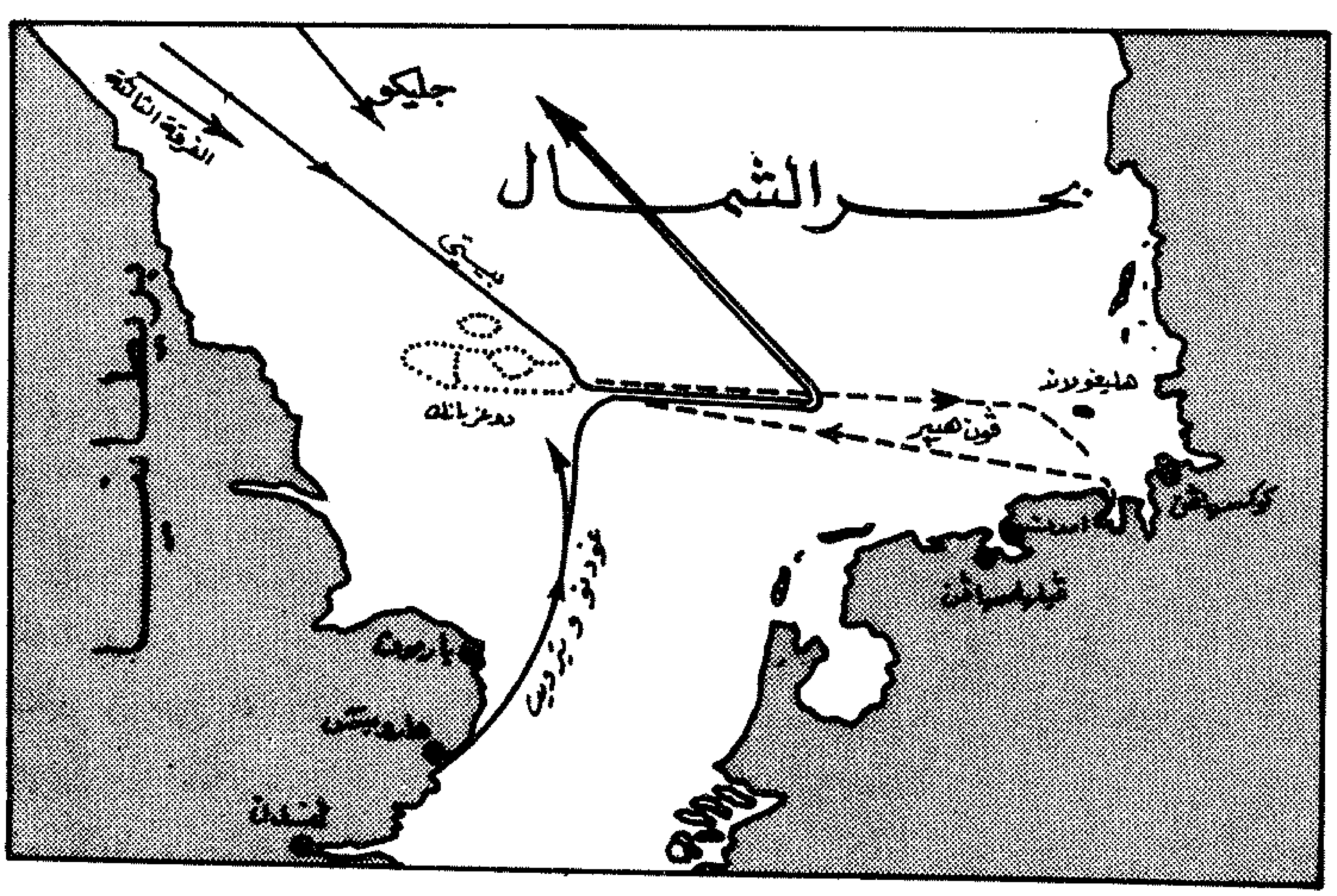

تحرك القوات البريطانية والالمانية في معركة « دوغربانك »

حول عمليات البحرية الالمانية . وعندما قام اللواء البحري الالماني «فون هيبر» في ٢٤ / ١ / ١٩١٥ بمغادرة خليج «ياد» في ألمانيا على رأس قوة مؤلفة من ثلاثة طرادات قتال («دير فلينغر» و «مولتكه» و «سايدليتز») والطراد المدرع «بلوخر»، كان البريطانيون على علم مسبق بهذا التحرك . وكان هدف «هيبر» القيام بدوريات مسح بحثاً عن بعض القوات البحرية البريطانية الخفيفة المكلفة باجراء الدوريات في بحر الشمال والقضاء عليها .

وكان البريطانيون مستعدين لمواجهة هذا التحرك بحكم اطلاعهم على اتصالات الالمان اللاسلكية . ولم تمض بضع دقائق على مغادرة القوة الالمانية لخليج «ياد» حتى انطلق اللواء البحري البريطاني «دافيد بيتي» من قاعدة «روسايث» البحرية على رأس قوة متفوقة مؤلفة من خمسة طرادات قتال («ليون» و «تايغر» و «پرنسيس رويال» و «نيوزيلاند» و «إندوميتابل») وسرب طرادات خفيفة، لنصب كمين للقوة الالمانية . ولدى وصول السفن الألمانية إلى نقطة تبعد **حوالي ٣٠ ميلا شمالي ضحل (مكان قليل العمق) «دوغر بانك» و ١٨٠ ميلا غربي «هليغولاند»، في الساعة ٧,٠٠ من ذلك اليوم (٢٤ / ١ / ١٩١٥)، وجدت السفن البريطانية بانتظارها . وادرك «هيبر» خطورة الموقف، فأصدر الى قواته أمراً بالانسحاب نحو قاعدتها، فيما قام البريطانيون بمطاردتها .**

وبعد مطاردة استمرت أقل من ساعتين أصبحت بعض السفن الألمانية ضمن مدى رمي السفن البريطانية التي فتحت النار على الطراد المدرع «بلوخر» الذي كان في مؤخرة السفن الالمانية . ثم ركز البريطانيون نيرانهم باتجاه طراد القتال «سايدليتز» الذي أصيب بأضرار كبيرة . وركزت السفن الالمانية نيرانها على طراد القتال «ليون» الذي كان في مقدمة السفن البريطانية، واصابته اصابات مباشرة أدت إلى تأخيره والحد من قدرته على اللحاق ببقية السفن البريطانية خلال عملية المطاردة .

وقد أدى توزيع النيران السيء والاتصالات الخاطئة في الجانب البريطاني الى عدم نجاح الكمين البحري في تحقيق اغراضه كاملة، وعدم التمكن من اغراق عدد كبير من السفن الالمانية . ولم تسفر المعركة الا عن اغراق الطراد المدرع «بلوخر» فقط، في حين تمكنت بقية القوة الالمانية من الانسحاب . وقد أفاد الالمان من هذه المعركة، فقاموا بتقوية التدريع الجانبي وتدريع سقوف الابراج لطرادات القتال، وتحسين مخازن الذخيرة فيها . وكان لهذه التعديلات تأثير هام في معركة «جوتلاند» (١٩١٦) .

(٣٢) دوغريل (ليون)

سياسي ورجل دولة بلجيكي (١٩٠٦ –) مؤسس وزعيم الحزب «الركسي» (الفاشي) الذي تعاون مع الالمان خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) .

ولد ليون دوغريل Léon Degrelle في «بوييون» Bouillon (بلجيكا) في ١٥ /٦ / ١٩٠٦ . ودخل مضمار السياسة بعد ان فشل في اجتياز الامتحانات النهائية للمرة الثالثة في كلية الحقوق في جامعة «لوفان» . قام بتنظيم الحركة «الركسية» في العام ١٩٣٠ منطلقاً من فضائح البنوك وفساد الاحزاب الوطنية، زاعماً بأنه يريد ان يطهر الديانة الكاثوليكية من الفساد السياسي . اصبحت الحركة – وهي اصلا احد اجنحة الحزب الكاثوليكي الحاكم – حزب معارضة، واوصلت بتوجيهه ٢١ نائباً للبرلمان البلجيكي في العام ١٩٣٦ . وقد حول الحركة التي كان يمولها الدكتاتور الايطالي «بنيتو موسوليني» الى منظمة فاشية. وبعد ان تحالفت الحركة مع ١٦ نائباً ينتمون الى الحزب الوطني الفلمنكي الانفصالي، فرضت تشكيل حكومات ائتلافية ضعيفة في اواخر الثلاثينات .

تعاون دوغريل خلال الحرب العالمية الثانية مع قوات الاحتلال الالماني، وشكل في العام ١٩٤١ وقاد لوائي «الوالون» و «الفلمنك» من قوات العاصفة التي حاربت على الجبهة السوفياتية . وسيطر انصار الحركة في ظل قيادته على الحكومات المحلية والصحف . فر دوغريل الى اسبانيا عندما حررت قوات الحلفاء بلجيكا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . وحكم عليه بالاعدام غيابياً كعميل في شهر كانون الاول (ديسمبر) التالي .

(١٢) دوغسكلان (برتراند)

فارس وقائد عسكري بروتوني – فرنسي لامع (١٣٢٣ ؟ – ١٣٨٠) وأحد أكبر رجال الحرب . عرف بلقب «نبيل فرنسا» أي القائد الأعلى للجيش . كما لقب «بنسر بريتانيا» . كان أعظم جندي فرنسي في المرحلة الأولى من حرب المائة عام . وكان فارساً يتميز ببسالة فائقة . وحب للمغامرات الفريدة . ولقد اعتبر من أشهر قادة عصره نظراً لواقعيته المتبصرة وحسه الاستراتيجي الفطري .

وُلد برتراند دو غسكلان B.Du Guesclin في قصر «لاموت – برونز» . بالقرب من «دينان»، في العام ١٣٢٠ (وقيل ١٣١٥ . وقيل ١٣٢٣)، من أسرة نبيلة إلا أنها فقيرة . ولم يعرف شيء عن حياته في طفولته أو شبابه إلا ما قيل فيه من أشعار «جان كوفولييه» وهذه أيضاً موضع شك .

تعلم «دوغسكلان» فن الجندية أثناء مناوشات «حرب بريتانيا»، وهي الحرب التي دامت من ١٣٤١ إلى ١٣٦٤، ونشبت بين فرنسا وانكلترا حول وراثة دوقية «بريتانيا» التي كان يطمح بالسيطرة عليها كل من «شارل دوبلوا» (دوق بريتانيا من ١٣٤١ إلى ١٣٦٤) المؤيد من ملك فرنسا «فيليب السادس»، و «جان الرابع» دومنفور (دوق بريتانيا من ١٣٦٥ إلى ١٣٩٩) المؤيد من ملك انكلترا ادوار الثالث . غير أن عمل «دوغسكلان» الفعلي في السلك العسكري بدأ عندما قامت القوات الانكليزية بقيادة «هنري دوق لنكستر» بمحاصرة مدينة «رين» Rennes الفرنسية من تشرين الأول (اكتوبر) ١٣٥٦ حتى تموز (يوليو) ١٣٥٧، إذ أنه نجح في شق طريقه عبر «رين» ودافع عنها عدة شهور . واتفق وقوع مبارزته المشهورة في ذلك الوقت بالذات، مع السير توماس كنتربري، أحد الفرسان المشهورين آنذاك .

دخل «دوغسكلان» في خدمة «شارل دوبلوا» في العام ١٣٤٢، واستمر حتى العام ١٣٥٠ . وقاتل إلى جانبه خلال «حرب بريتانيا»، وشن حرب أنصار على القوات الانكليزية الموجودة على الأراضي الفرنسية . وفي العام ١٣٥٧ دخل سلاح الفرسان . وبعد أن كرِّس فارساً مضى في خدمة ملك فرنسا، شارل الخامس (العاقل) ابن جان الثاني (الطيب)، فحمل لقب قائد «بنترسون» (مدينة في كوتنتان في النورماندي بفرنسا على بحر المانش على تخوم بريتانيا ونورماندي) . وبقي في خدمة الجيش الملكي تحت لواء أسرة «فالوا» (التي حكمت ابتداء من اعتلاء فيليب السادس عرش فرنسا في العام ١٣٢٨ وانتهت بهنري الثالث في العام ١٥٨٩) .

وفي العام ١٣٥٩ ترك « دوغسكلان » مدينة « بنترسون » ليحاصر « مولون » Melun (مدينة تقع على بعد ٤٠ كيلومتراً جنوب شرقي باريس في مقاطعة السين والمارن)، لكنه وقع في الأسر على يد قوات « السير روبرت كنوللي » التي قبضت عليه وهو في طريق عودته إلى « بنترسون »، ثم أطلق « كنوللي » سراحه بعد معاهدة « بريتيني » بين فرنسا وانكلترا (١٣٦٠). كما شن « دوغسكلان » حرباً ضد عصابات المرتزقة (السرايا الكبرى) في مناطق « النورماندي » و « المين » و « بيرش » الفرنسية، حيث وقع أسيراً واقتيد إلى مقاطعة غيين Guyenne الفرنسية (التي كانت تدعى آكيتين Aquitaine حتى العام ١٣٦٨). ثم لم يلبث أن أطلق سراحه.

وفي العام ١٣٦٣ أصبح « دوغسكلان » قائداً عاماً على « كوتنتان » و « كان » في « النورماندي ». وفي أوائل العام ١٣٦٤ ذاعت شهرته حتى عمّت مقاطعة « النورماندي » بأسرها. وفي نيسان (أبريل) ١٣٦٤ استولى « دوغسكلان » على « نانت » و « مولون » من ملك « نافار » شارل الثاني (السيء). وفي أيار (مايو) من العام نفسه انتصر « دوغسكلان » على جان الثالث دوغرايي الشهير (كبتال دوبوش النافاري) وأسره في « كوشوريل ». كما عُين « دوغسكلان » في العام نفسه قائداً عاماً لدوقية « النورماندي »، ثم عيّنه الملك « شارل الخامس » كونتا على « لونغفيل »، واشترك - بصفة شخصية - إلى جانب قائده القديم « شارل دوبلوا » في معركة « أوري » التي جرت في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٣٦٤، والتي قتل فيها « شارل دوبلوا » ووقع « دوغسكلان » أسيراً في يد السير « جون شاندوز ». إلا أن « شارل الخامس » دفع فدية قدرها ٤٠ ألف فرنك ذهبي لإطلاق سراحه. وبعد أن دفع « شارل الخامس » الفدية عهد إلى « دوغسكلان » بتخليص المملكة من « السرايا الكبرى »، كما أوكل إليه مهمة قيادة ٣٠ ألفاً من الجند المسرحين (بسبب النقص في المحصول وانتشار الطاعون) لغزو قشتالة لمصلحة « هنري تراستمارا » (هنري الثاني الشهير بكونت تراستمارا) الذي كان يقاتل ضد أخيه « بطرس القاسي »، ملك قشتالة المتحالف مع الأمير الأسود (أمير الغال ادوار بن ادوار الثالث ملك انكلترا).

وفي ٣ نيسان (أبريل) عام ١٣٦٧، قاد دوغسكلان » حملة واسعة لمصلحة « هنري » فعاث في الأرض الإسبانية فساداً، مما حمل « بطرس القاسي » على الفرار إلى مدينة « بيون » والاستنجاد بالانكليز. فخف « الأمير الأسود » لنجدته وتدخل في القتال. وبعد انتصارات جزئية سريعة، تمكن « الأمير الأسود » من إنزال الهزيمة بـ « دوغسكلان »، فأسره في موقعة « نافاريت » (ناجيرا) في العام ١٣٦٧، ثم أطلق سراحه في العام ١٣٦٨ بفدية قدرها ١٠٠ ألف قطعة ذهبية. ولكن الانكليز لم يلبثوا أن تغيروا تجاه « بطرس القاسي » وتخلوا عنه.

وفي العام ١٣٦٩ قاد « دوغسكلان » حملة ثانية إلى إسبانيا، وأحرز انتصاراً حاسماً في سهل « مونتييل » Montiel في قشتالة الجديدة. وانتهى الصراع بين الأخوين بهزيمة « بطرس القاسي » ومقتله على يد أخيه « هنري » في سهل « مونتييل » في آذار (مارس) ١٣٦٩، واعتلاء « هنري » على عرش إسبانيا.

وفي العام ١٣٧٠، عين « شارل الخامس » دوغسكلان قائداً أعلى للجيش (نبيل فرنسا)، واحتفظ دوغسكلان بعد ذلك بإدارة العمليات العسكرية مدة عشر سنوات عمد خلالها إلى حرب الاستنزاف ضد القوات الانكليزية المعروفة آنذاك بحسن تعبئتها وتنظيمها، فنبذ أساليب الفروسية الحربية، وطبق حرب المباغتة بدلاً عن الصدام الجبهي، كما طبق تكتيكات حربية أرهقت الانكليز وأدت إلى دحر قواتهم في الجنوب والغرب في « بواتو » و « سانتونج »، وطاردهم حتى « بريتانيا » مستخدماً أسلوب المناوشات، ومتيحاً للقوات الانكليزية فرصة التجوال في أرجاء فرنسا، مما أنهك « الأمير الأسود »، وحوّل أهل « اكيتين » عن الانكليز بسبب عبثهم وسوء تصرفهم، فتم استرجاع إقليمي « بواتو » و « بريتانيا » (١٣٧٠ - ١٣٧٢). ثم حاصر « دوق لنكستر - جون اوف غونت » (الذي حكم بين ١٣٧٢ و ١٣٧٤ خلفاً لأخيه « الأمير الأسود ») في « ايل دوفرانس » ودمر قوافل مؤنه، وهاجم جنوده المنعزلين.

وفي العام ١٣٧٤ قاتل « دوغسكلان » في « غيين ». وفي العام ١٣٨٠ استأنف القتال ضد القوات الانكليزية في « لانغدوك »، (مقاطعة تقع في جنوبي فرنسا وكانت مؤلفة من أملاك كونتات « تولوز » التي انضمت إلى التاج الفرنسي في العام ١٢٧١)، وذلك لوضع حد للاضطرابات التي أنشبها الانكليز هناك، رغم أنه كان قد طردهم من معظم أراضي المملكة الفرنسية، محرزاً انتصاراً ساحقاً « لشارل الخامس ».

سقط « دو غسكلان » مريضا في منطقة « جيفودان » إبان حصار « شاتونوف دوراندون » لانتزاعها من عصابات « السرايا الكبرى ». وتوفي في ١٣ تموز (يوليو) ١٣٨٠ في « شاتونوف دوراندون ». وخلدت الأشعار مآثره الأسطورية البطولية. مشكلة أولى بوادر الحس الوطني في المملكة الفرنسية، ولم يبق في يد الانكليز في العام ١٣٨٠ سوى « بوردو » و « بيون » و « بريست » و « كاليه » و « شيربور » و « ماليه وما حولها من الأراضي. ولكن جلاء الانكليز عن فرنسا لم يتم إلا بعد أن غدت الأراضي الفرنسية التي دارت فيها المعارك قاعاً صفصفاً.

(٣٨) دوغلاس إنفايدر أ - ٢٦ (طائرة)

قاذفة قنابل تكتيكية متوسطة. أميركية مروحية بمحركين. ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية، وعملت في الحربين الكورية والفيتنامية. من انتاج شركة « دوغلا س ».

بدأت شركة « دوغلاس » بتطوير القاذفة « إنفايدر أ - ٢٦ » Invader A - 26 في مطلع الأربعينات لكي تحل مكان القاذفات من طراز « بوسطن أ - ٢٠ » Boston A - 20، وحلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ تحت إسم « اكس أ - ٢٦ » XA - 26، ثم اعلن السلاح الجوي الأميركي عن رغبته في الحصول على عدد من هذه الطائرات تحت إسم « إنفايدر أ - ٢٦ »، إلا أنه لم يضعها في مرتبة عالية الأهمية، نظراً للفاعلية التي اثبتتها قاذفات « بوسطن » في عملياتها القتالية. ولهذا فقد تأخر تطوير هذه القاذفة ولم تدخل الخدمة الفعلية إلا في العام ١٩٤٤ تحت إسم « أ - ٢٦ ب ».

عملت القاذفات من هذا الطراز خلال المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، في كل من أوروبا والمحيط الهادىء، وبرهنت خلال أعمالها القتالية عن فاعلية كبيرة، وخاصة فيما يتعلق بسرعتها الكبيرة التي كانت توازي سرعة المقاتلات المعترضة الألمانية واليابانية، إلى جانب قوتها النارية التي كانت توفرها لها مدافعها الأربعة من عيار ٢٠ ملم ورشاشاتها الأربعة من عيار ١٢,٧ ملم. الأمر الذي دفع القيادة الأميركية إلى زيادة طلبها على الطائرة من ٨٠٠ إلى أكثر من ١٣٠٠، على أن يتم انتاجها في العام ١٩٤٥.

وفي مطلع العام ١٩٤٥ ظهر طراز محسن من القاذفة تحت إسم « أ - ٢٦ سي » الذي زيدت فيه الحمولة الحربية، واستبدل المحركان بآخرين اكثر قوة.

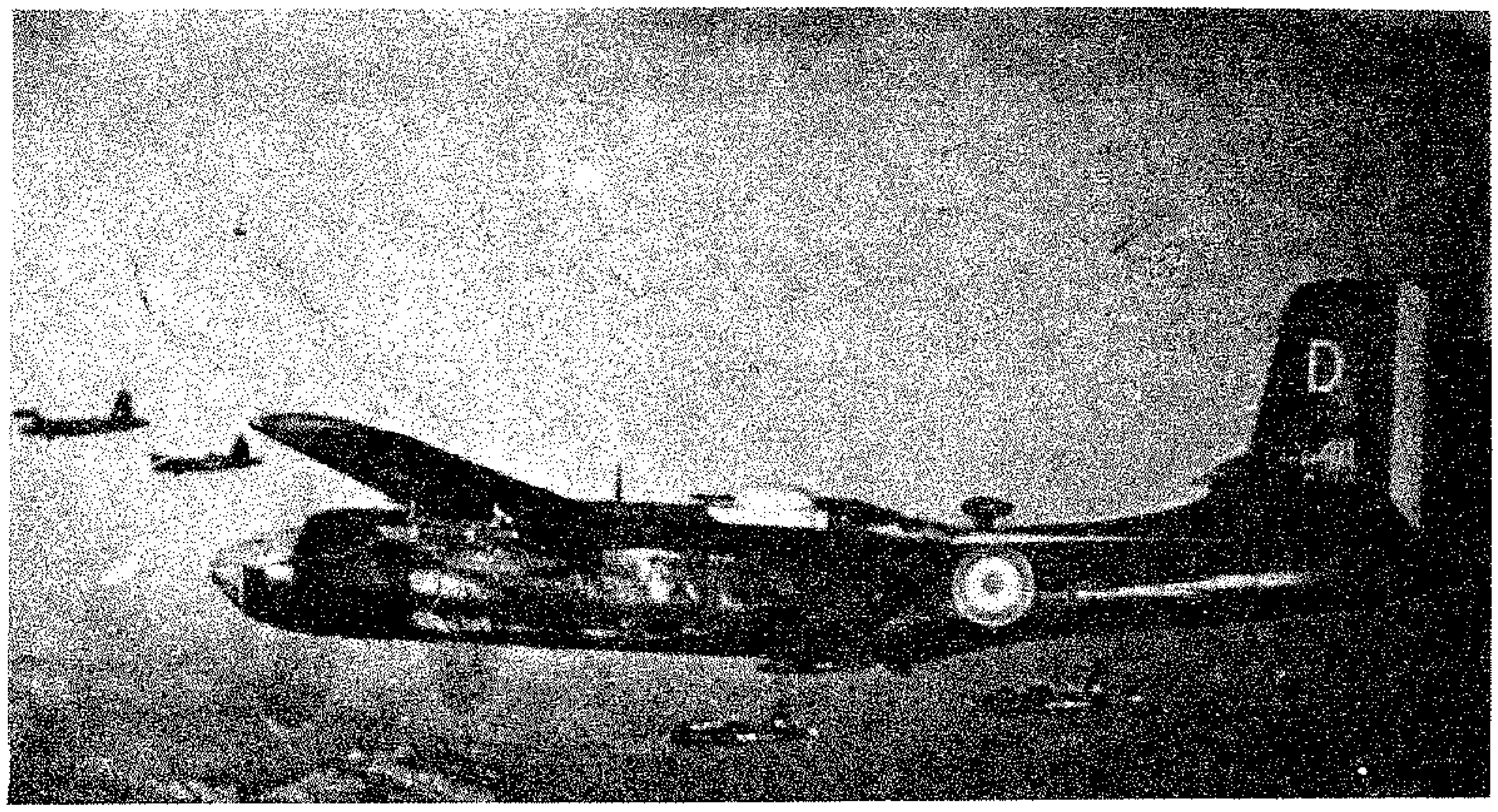

القاذفة الأميركية « دوغلاس إنفايدر أ - ٢٦ »

إلا ا ن هذا الطراز لم يتمكن من العمل في الحرب العالمية الثانية بشكل واسع ، إذ أنه دخل الخدمة الفعلية في الأشهر الأولى من العام ١٩٤٥ ، وذلك في صفوف « القوة الجوية الاميركية التاسعة » في أوروبا .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، قررت القيادة الاميركية الاستمرار في انتاج القاذفة « إنفايدر » ، واعتمادها كأساس لقوة القاذفات التكتيكية في سلاح الجو الاميركي خلال السنوات التي تلت الحرب . وهكذا تم انتاج حوالي ١٠٠٠ قاذفة من طراز « أ - ٢٦ سي » في الفترة ١٩٤٥ - ١٩٥٣ . وعملت القاذفات من هذا الطراز بشكل واسع في مهام القصف التكتيكي والهجوم الأرضي ، والاختراق الليلي إبان الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) .

وفي أوائل الستينات كانت طائرات « إنفايدر » قد حولت إلى الأسراب الاحتياطية التابعة « للحرس الوطني الجوي » A. N. G . ، ثم ما لبثت أن استدعيت من جديد لخوض معارك الحرب الفيتنامية ، وذلك إبان تصاعد التدخل الاميركي المباشر في تلك الحرب . وادخل الاميركيون عدداً من التعديلات على القاذفات من طراز « أ - ٢٦ سي » حتى تتلاءم مع متطلبات العمل على ذلك المسرح . وكان أهم هذه التعديلات : تحسين تسليح الطائرة ، وإضافة دروع خفيفة إلى هيكلها وأجنحتها ، وتزويدها بمعدات قتال ليلي متطورة ، وذلك للعمل « كطائرة مقاومة عصابات » COIN . وقد أطلق إسم « كاونتر إنفايدر أ - ٢٦ ك » Counter Invader A - 26 K على هذا الطراز الجديد الذي عمل بشكل كثيف في النصف الثاني من الستينات على مسرح الحرب في جنوبي فييتنام .

استخدمت الطرازات المختلفة من الطائرة « إنفايدر » ، بعد الحرب العالمية الثانية ، في عدد من الاسلحة الجوية في العالم . ومن الدول التي حصلت عليها في الخمسينات كل من : فرنسا (التي استخدمتها في فييتنام في النصف الاول من الخمسينات) وكندا ، والمملكة العربية السعودية ، والباكستان ، واندونيسيا ، والبرتغال . وبلغ مجموع ما انتج من هذه الطائرة في مختلف مراحل حياتها العملية حوالي ٢٥٠٠ طائرة ، كان بعضها ما زال يخدم في العام ١٩٧٥ لدى كل من : البرازيل ، تشيلي ، هندوراس ، الدومينيك ، اندونيسيا ، البرتغال ، نيكاراغوا . الا ان معظم هذه الطائرات اختفى بعد ذلك من الخدمة العملية ، ويحتمل ان يكون جزء منها مستخدماً حتى الآن (١٩٧٧) في مهات الصف الثاني لدى الدول المذكورة .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « برات أند ويتني ر - ٢٨٠٠ » قوة كل منهما ٢٠٠٠ حصان . الوزن العادي للإقلاع ١٦ ألف كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢١,٣ متراً . الطول ١٥,٢ متراً ، الارتفاع ٥,٦ امتار .

التسليح (أ - ٢٦ سي) : ١٠ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ١٨٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة في حوض داخلي . (أ - ٢٦ ك) ١٤ رشاشاً عيار ١٢,٧ ملم ، أو ١٠ رشاشات ١٢,٧ ملم + ٨ رشاشات ٧,٦٢ ملم سداسية الفوهات + ٣٦٠٠ كلغ من الحمولات الحربية في حوض داخلي وتحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٥٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٥٠٠ متر . المدى القتالي ١١٠٠ كلم . المدى الأقصى ٢٢٥٠ كلم .

(٣٨) دوغلاس ب - ١٨ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة . أميركية مروحية بمحركين. انتجتها شركة « دوغلاس » في الثلاثينات .

في العام ١٩٣٤ ، طلب الجيش الاميركي من بعض الشركات تصميم قاذفة قنابل متوسطة للحلول مكان القاذفات القديمة من طراز « مارتين ب - ١٠ » التي كانت تخدم في قواته الجوية آنئذ . وقد قدم عدد من الشركات تصاميم مختلفة ، تم فيها بعد اختيار أحدها للبدء بانتاجه . وقد اختير التصميم الذي تقدمت به شركة « دوغلاس » ، واطلق عليه إسم « ب - ١٨ » B - 18 ، وهو التصميم الذي كان معتمداً على طائرة النقل المدني « د.سي - ٢ » DC - 2 التي ظهرت في العام ١٩٣٣ .

بدأ انتاج الطائرة عملياً في العام ١٩٣٥ ، بعدأن طلبت الحكومة الاميركية ١٣٣ نموذجاً منها . ودخلت اولى تلك الطائرات الخدمة الفعلية في العام ١٩٣٧ . ثم عادت الحكومة المذكورة وطلبت انتاج ٢١٧ طائرة إضافية ، كما قرر سلاح الجو الملكي الكندي الحصول على ٢٠ طائرة .

شكلت القاذفات « ب - ١٨ » اساس قوة القاذفات الاميركية خلال الفترة ١٩٣٧ - ١٩٤٠ . ثم بدأ استبدالها بسرعة بعد العام ١٩٤١ بطرازات أكثر تطوراً مثل : « بوينغ ب - ١٧ » (المعروفة باسم « فلايينغ فورترس » أو القلاع الطائرة) ، و « مارتين مارودر » ، و « ب - ٢٥ ميتشل » . أما ما تبقى من قاذفات « ب - ١٨ » فقد حول معظمها إلى طائرات استطلاع ودورية بحريين ، واستمر استخدامها في هذا المجال حتى أواخر العام ١٩٤٤ .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « رايت ر - ١٨٢٠ » قوة كل منها ٩٢٠ حصانا . الوزن فارغة ٨٩٣٥ كلغ ، الوزن العادي للاقلاع ١٢٥٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٧,٣ متراً ، الطول ١٧,٦ متراً ، الارتفاع ٤,٦ امتار .

الحمولة والتسليح : ٤ رشاشات من عيار

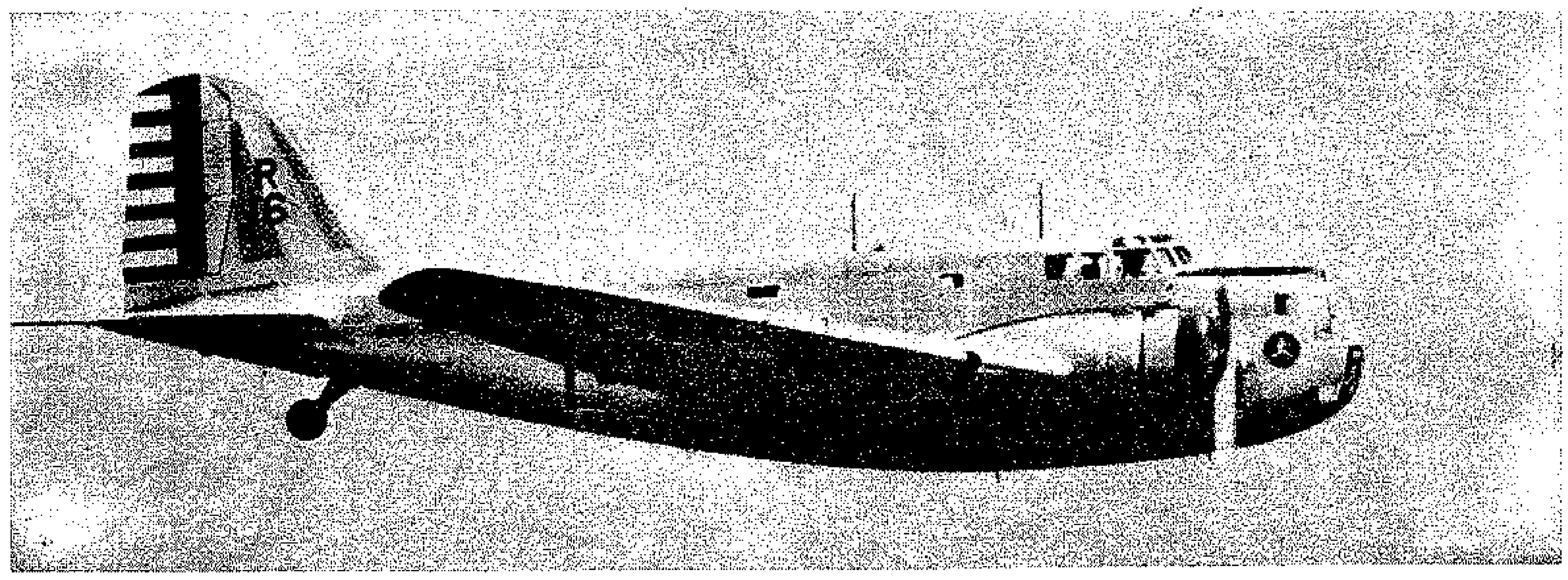

القاذفة الاميركية « دوغلاس ب ـ ١٨ »

٧,٦٢ ملم + ما مجموعه ١٨١٥ كلغ من الحمولات الهجومية المختلفة في حوض داخلي .

الأداء : السرعة القصوى ٣٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٦٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٨٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٢٨٥ م . المدى مع حمولة قصوى من القنابل ١٩٠٠ كلم .

(٤) دوغلاس ت. ب. د-١ ديفاستاتور (طائرة)

(انظر ديفاستاتور ، طائرة) .

(٣٨) دوغلاس د. ب ـ ٧ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة ومقاتلة ليلية وطائرة استطلاع . أميركية مروحية بمحركين ، انتجتها شركة « دوغلاس » خلال الحرب العالمية الثانية .

صممت الطائرة « د.ب ـ ٧ » DB - 7 من قبل المهندسين « جاك نورثروب » و « إد هاينمان » وحلق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٣٨ . وقد أعدت أساساً للعمل كقاذفة قنابل تكتيكية متوسطة بناء على طلب قدمه سلاح الجو الأميركي ، واحتوى تصميمها على عدة ابتكارات تقنية ، كان أهمها تزويدها بعجلة أمامية بدلا من العجلة الخلفية الصغيرة وذلك للمرة الأولى في تاريخ الطائرات العسكرية في العالم .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ ، لم تكن القاذفة « د.ب ـ ٧ » قد دخلت الخدمة الفعلية بعد ، غير أنه كان من الواضح أنها ستلعب دوراً هاماً في تلك الحرب ، نظراً لما اثبتته نماذجها الاختبارية من فاعلية وارتفاع في مستوى الأداء خلال التجارب التي أجريت عليها . وكان من أول المهتمين بالحصول على الطائرة آنئذ كل من فرنسا وبريطانيا اللتين قررتا استخدامها في العمليات العسكرية ضد المانيا ، بالإضافة إلى سلاح الجو الاميركي الذي اطلق عليها إسم « أ- ٢٠ » A - 20 .

بدأت الطائرة خدمتها العملية في العام ١٩٤٠ في صفوف سلاح الجو الفرنسي ، وكان مركز انطلاقها القاعدة الجوية في الدار البيضاء ، كما بدأ سلاح الجو الملكي البريطاني باستخدامها بعد بضعة أشهر . واطلق على الطراز الانتاجي الأول منها إسم « بوسطن ـ ١ » Boston - 1 . وكان هذا الطراز مزوداً بمحركين مروحيين من طراز « برات أند ويتني ر- ١٨٣٠ » قوة كل منهما ١٢٠٠ حصان ، ومسلحاً بستة رشاشات من عيار ٧,٥ ملم وما مجموعه ٨٠٠ كلغ من الحملات الهجومية في حوض داخلي ، وتألف طاقمه من ٣ رجال .

ثم ظهرت بعد ذلك طرازات محسنة ، تم تزويدها بمحركات بقوة ١٥٠٠ حصان . وكان أداء هذه الطرازات مرتفعاً بشكل ملموس . الأمر الذي دفع سلاح الجو الملكي البريطاني إلى اعتمادها كمقاتلة ليلية لمواجهة الهجمات الجوية الليلية التي كان سلاح الطيران الالماني يشنها على الأراضي البريطانية . وقد بدأت الطائرة بالعمل على هذا النحو في العام ١٩٤١ ، وأطلق عليها اسم « هافوك ـ ٢ » Havoc - 2 ، واشتمل تسليحها على ١٢ رشاشاً من عيار ٧,٦٢ ملم ، كما زودت بكشاف ضوئي بقوة ٢٧٠٠ مليون شمعة لاكتشاف القاذفات المعادية في الظلام . وكانت تشغل بواسطة طاقم من رجلين .

وفي الوقت نفسه ، استمر تطوير طرازات محسنة من القاذفة لحساب سلاح الجو الاميركي ، إضافة إلى عدد من اسلحة الجو الحليفة ، وخاصة بريطانيا وفرنسا الحرة وكندا واوستراليا والاتحاد السوفياتي . ففي العام ١٩٤٢ ظهر الطراز « بوسطن ـ ٣ » الذي زود بمحركين قوة كل منهما ١٦٠٠ حصان ، وتمت زيادة قدرته الهجومية بشكل كبير . وقد خصص هذا الطراز للعمل كقاذفة قنابل نهارية على ارتفاع منخفض . كما ظهر الطراز « هافوك ـ ٣ » الذي أعد كقاذفة قنابل ليلية . وتبع هذه الطرازات ، عدة طرازات أخرى احتوت على تحسينات متفرقة تعلقت بنواحي الأداء والحمولة والمهات ، واطلق عليها اسماء « بوسطن ـ ٤ » و « بوسطن ـ ٥ » و « هافوك ـ ٤ » و « هافوك ـ ٥ » .

وكان أهم طراز انتج من الطائرة ، الطراز الذي أعد لسلاح الجو الاميركي للاستخدام كقاذفة تكتيكية في مهات الدعم الأرضي والمساندة القريبة وعمليات القصف التسللية Intruder وأطلق

القاذفة الاميركية « دوغلاس د . ب ـ ٧ بوسطن »

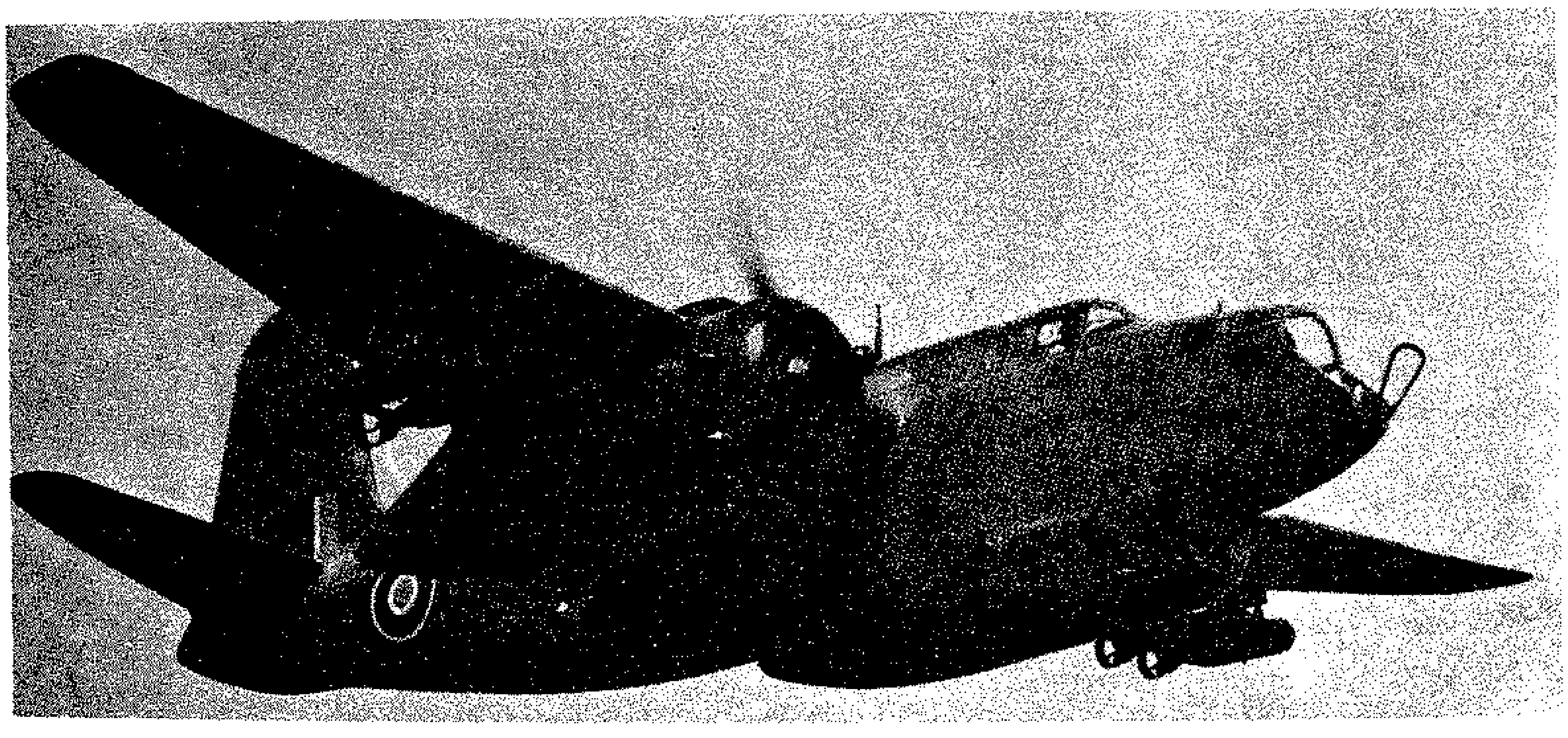

عليه اسم « أ — ٢٠ جي هافوك» A - 20 G Havoc .
وقد عمل هذا الطراز على نطاق واسع في كافة جبهات الحرب . واستخدمه بشكل خاص سلاح الجو الملكي البريطاني في شمالي افريقيا وايطاليا ، والقوتان الجويتان الاميركيتان ٩ و ١٠ في اوروبا الغربية وايطاليا ، وسلاح الجو السوفياتي على الجبهة الشرقية.

وبالإضافة إلى استخدام الطرازات المختلفة من هذه الطائرة في مهمات القصف والقتال النهاري والليلي ، فقد عملت طرازات أخرى في مهمات التصوير الجوي والدورية والاستطلاع البحريين ، والتدريب العملي ، وجر الطائرات الشراعية .

استمر انتاج الطائرة حتى أواخر العام ١٩٤٤ ، حيث توقف بعد أن بلغ ما أنتج منها ٧٣٨٥ طائرة. أما استخدامها عملياً ، فقد استمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة (« أ — ٢٠ جي هافوك » و « بوسطن — ٤ / ٥ ») : محركان مروحيان من طراز « برات أند ويتني ر — ١٨٣٠ » ، أو « رايت ر — ٢٦٠٠ » بقوة ١٦٠٠ حصان أو ١٧٠٠ حصان تباعاً . الوزن فارغة ٥٨٧٥ كلغ الوزن العادي للاقلاع ١٢٣٥٠ كلغ . المقاييس فتحة الجناحين ١٨,٧ متراً ، الطول ١٤,٧٥ متراً ، الارتفاع ٤,٥ امتار .

الحمولة والتسليح : (قاذفة) ٤ مدافع من عيار ٢٠ ملم + ١٠ رشاشات من عيار ١٢,٧ ملم + ١٨١٥ كلغ من الحمولات الهجومية في حوض داخلي . (مقاتلة ليلية) ٦ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ٦ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٥٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٧٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٨ امتار / ثانية . الارتفاع العملي ٧٧٢٥ متراً . المدى مع حمولة قصوى من القنابل ١٦٠٠ كلم .

(١٢) دوغلاس (دونالد)

مصمم طائرات أميركي (١٨٩٢ —) ومؤسس شركة « دوغلاس » للصناعات الجوية .

وولد دونالد دوغلاس D.W.Douglas في ٦ نيسان (أبريل) ١٨٩٢ في « بروكلــين » (نيويورك) وعمل في بدء حياته المهنية كباحث مساعد في «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» M.I.T

مصمم الطائرات دونالد دوغلاس

حيث قام بالاشتراك مع المهندس الفيزيائي « ج. هنساكر » J.Hunsaker بإنشاء أول « نفق هوائي » لإجراء الاختبارات الايروديناميكية على الطائرات ، وذلك في العام ١٩١٥ . ثم عمل بعد ذلك مهندساً في شركة « مارتين » لصناعة الطائرات .

وفي العام ١٩٢٠ أسس « دوغلاس » شركة صناعة جوية عرفت باسمه. وأصبحت شركة «دوغلاس» فيما بعد إحدى أكبر شركات الصناعة الجوية في الولايات المتحدة وفي العالم . وقد اشتهر إسم « دوغلاس » في الثلاثينات عندما قام بتصميم النموذج « دي . سي — ١ » DC-1 المعد للنقل الجوي المدني . والذي تبعه النموذج « دي سي — ٢ » ثم طائرة النقل الجوي « دي سي — ٣ » DC-3 . وقد خاضت هذه الطائرة ، التي ظهرت عام ١٩٣٥ ، الحرب العالمية الثانية ، وبقيت في الانتاج إلى ما بعد نهايتها ، وبلغ مجموع ما بني منها أكثر من ١٠ آلاف طائرة . وتعتبر طائرة دي سي — ٣ التي اشتهرت باسم « داكوتا » أشهر طائرة نقل مدني في تاريخ الطيران. ولا تزال تخدم حتى الآن في مهمات النقل المدني والعسكري في مختلف أنحاء العالم .

قام « دوغلاس » خلال الحرب وبعدها بإنتاج طائرات نقل بأربعة محركات مروحية ، عرفت بسلسلة « دي سي » وتألفت من « دي سي — ٤ » (١٩٤٢) و « دي سي — ٦ » (١٩٤٦) و « دي سي — ٧» التي نالت شهرة كبيرة كطائرة نقل مدني بعيدة المدى . ثم خاض « دوغلاس » غمار الطيران النفاث فأنتج في أواسط الخمسينات الطائرة « دي سي — ٨ » (١٩٥٧) التي تعتبر حالياً إحدى أشهر طائرات النقل المدنية وأوسعها انتشاراً .

اما على الصعيد العسكري ، فقد كان « دوغلاس » من أهم مزودي أسلحة الطيران الحليفة خلال الحرب العالمية الثانية ، وذلك بتصميمه وانتاجه للعديد من الطرازات ، واشهرها القاذفات المتوسطة «هافوك» و « بوسطن » و « انفايدر » والقاذفة الانقضاضية « داونتلس » .

وبعد الحرب ، صمم « دوغلاس » القاذفة الهجومية البحرية المزودة بمحرك مروحي « سكاي رايدر » (١٩٤٥) والقاذفة الخفيفة النفاثة « سكاي هوك » (١٩٥٤) التي لا تزال تنتج حتى اليوم ، كما انتج القاذفة البحرية المتوسطة بمحركين نفاثين « سكاي ووريير » (١٩٥٢) ، وزود سلاح الطيران الاميركي بتطوير لها هي القاذفة « ب — ٦٦ ديسترويير » . وصمم أيضاً لحساب سلاح الطيران الأميركي طائرتي النقل العسكريتين الثقيلتين « سي — ١٢٤ غلوب ماستر » (١٩٤٩) و « سي — ١٣٣ كارغو ماستر » (١٩٥٦) .

استقاله « دوغلاس » من منصبه كرئيس لشركة « دوغلاس » في العام ١٩٥٧ . أما الشركة نفسها فقد استمرت بالعمل تحت الإسم نفسه حتى العام ١٩٦٧ حين اندمجت مع شركة « ماكدونــل » واصبحت الشركتان تعرفان باسم « ماكدونل — دوغلاس للصناعات الجوية » التي تعتبر حالياً احدى اكبر شركات الصناعات الجوية في الولايات المتحدة والعالم .

(٤) دوغلاس س ب د داونتلس (طائرة)

(انظر داونتلس ، طائرة) .

(٣٨) دوغلاس سي — ٥٤ (طائرة)

(انظر سي — ٥٤ سكاي ماستر ، طائرة) .

(٣٨) دوغلاس (شركة صناعة جوية)

شركة صناعة جوية أميركية . أصبحت في العام (١٩٦٧) جزءاً من مؤسسة «ماكدونل — دوغلاس»
تأسست شركة « دوغلاس » في العام ١٩٢٠ على يد مصمم الطائرات الاميركي « دونالد دوغلاس » (١٨٩٢ —) وأصبحت منذ ذلك الحين

إحدى أكبر واشهر شركات الصناعة الجوية في العالم .

وقد برز اسم شركة « دوغلاس » في عالم الطيران حين انتجت في العام ١٩٣٣ نموذجاً لطائرة نقل مدنية تحت اسم « دي سي — ١ » DC - 1 واحتوى هذا النموذج على ابتكارات عديدة جعلته متقدماً بكثير على المستوى الذي كان سائداً آنذاك في طائرات النقل في العالم . إلا انه لم يدخل الخدمة الفعلية ، بل تبعه نموذج مطور هو « دي سي—٢ » الذي شهد خدمة محدودة قبل ان يظهر، في العام ١٩٣٥، الطراز الفعلي الذي عرف باسم « دي سي — ٣ » DC - 3، وهي الطائرة التي دخلت التاريخ لكونها اوسع طائرات النقل انتشاراً في العالم حتى يومنا الحاضر .

وخلال الحرب العالمية الثانية ركزت شركة « دوغلاس » جهودها على انتاج الطائرات العسكرية بمختلف انواعها . فإلى جانب طائرات النقل من طراز « دي سي — ٣ » (التي صارت تعرف باسم « داكوتا » وانتج منها خلال الحرب اكثر من عشرة آلاف طائرة ، بالأضافة إلى الفي طائرة انتجت في الاتحاد السوفياتي تحت اسم « لي — ٢ » Li - 2) ، فقد انتجت الطائرة «دي سي — ٤ » وهي بأربعة محركات ودخلت الخدمة العسكرية تحت اسم « سي — ٥٤ » . كما عملت الشركة على انتاج القاذفات المتوسطة من طراز « أ — ٢٠ هافوك » و « د ب — ٧ بوسطن » و « أ — ٢٦ و ب — ٢٦ انفايدر » والقاذفة الانقضاضية « س ب د داونتلس » .

وبعد الحرب العالمية الثانية تابعت الشركة تطوير الطائرات العسكرية بمختلف انواعها فانتجت القاذفة البحرية المروحية « سكاي رايدر » التي ظهرت في عام ١٩٤٥ وبقيت تخدم في سلاح الطيران والبحرية الاميركية حتى أواسط السبعينات ، وأتبعتها في ١٩٥٤ بالقاذفة النفاثة البحرية الخفيفة « أ — ٤ سكاي هوك » (لاتزال تنتج حتى اليوم بطرازات مختلفة) والقاذفة البحرية الهجومية المتوسطة « ا — ٣ سكاي ووريير » والقاذفة المتوسطة الهجومية « ب — ٦٦ ديستروير » والمقاتلة البحرية « ف — ٦ سكاي راي » وطائرات النقل العسكرية من طراز « سي — ١٢٤ غلوب ماستر » و « سي — ١٣٣ كارغو ماستر » (وجميع هذه الطائرات ظهرت في الخمسينات) .

أما على الصعيد المدني فقد تابعت شركة«دوغلاس» تطوير سلسلة « دي سي » من طائرات النقل فأنتجت الطائرة « دي.سي — ٦ » وهي تطوير للطائرة « دي.سي — ٤ » وحملت الإسم العسكري « سي —١١٨ ليفت ماستر »، وانتجت طائرة النقل بعيدة المدى «دي.سي — ٧ » ثم دخلت العهد النفاث بإنتاجها لثاني طائرة نقل نفاثة في الولايات المتحدة وهي « دي.سي — ٨ » التي حلقت في العام ١٩٥٧ ولا تزال حتى الآن (١٩٧٨) تنتج لحساب عدة شركات جوية عالمية . وتبعتها الطائرة « دي.سي — ٩ » التي صممت في أواخر الخمسينات ودخلت الخدمة في أوائل الستينات وفاق انتاجها (الذي كان مستمراً في العام ١٩٧٧) الف طائرة . إلا أن ابرز انجازات الشركة على صعيد الطائرات المدنية كان انتاجها للطائرة « دي سي — ١٠ » DC - 10 التي ظهرت في أوائل السبعينات . وهي من الطائرات التي اطلق عليها لقب « طائرات النقل ذوات الهيكل الواسع » Wide-Body مثل « بوينغ — ٧٤٧ جمبو جيت » و «لوكهيد ل — ١٠١١ ترايستار».

وفي العام ١٩٦٧ اندمجت شركة دوغلاس (بقيت تحمل هذا الإسم على الرغم من أن مؤسسها دونالد دوغلاس كان قد استقال من رئاستها في العام ١٩٥٧) مع شركة «ماكدونل» وأصبحت الشركتان تعرفان باسم مؤسسة « ماكدونل — دوغلاس للصناعات الجوية » ، إلا أن كلا من الشركتين حافظت على استقلالها الذاتي بما يختص بتصميم وانتاج الطائرات . وعلى هذا الأساس يقوم فرع «دوغلاس» من المؤسسة حالياً بإنتاج الطائرات « دي.سي — ٨ / ٩ / ١٠ » و القاذفات من طراز « سكاي هوك»، كما قام بتطوير طائرة النقل العسكري من طراز « سي — ١٥»، التي كان يتوقع أن تنافس طائرة بوينغ « سي — ١٤ » على دخول الخدمة في سلاح الجو الأميركي ابتداء من العام ١٩٧٨ — ١٩٧٩ لتكون طائرة النقل التكتيكي الاساسية في الثمانينات . بيد أن هذا البرنامج جُمّد في نهاية العام ١٩٧٧ .

(٢٩) دوغلاس (هوارد)

عسكري وإداري انكليزي (١٧٧٦ — ١٨٦١).

ولد السير هوارد دوغلاس H.Douglas في « غوسبورت » في العام ١٧٧٦ . انضم إلى الجيش واشترك في عدة معارك خاضتها انكلترا ضد كل من فرنسا واسبانيا والأراضي المنخفضة (هولندا) خلال الفترة الممتدة من العام ١٨٠٨ حتى العام ١٨١١ .

عين في العام ١٨٢٣ حاكماً على مقاطعة « نيو برنسفيك » الكندية ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٣١ . وقد احتل أيضاً خلال تلك الفترة منصب رئيس « كلية الملك » في « فريدريكتون » Fredericton التي تأسست في العام ١٨٢٨ والتي تعرف حالياً باسم « جامعة نيوبرنسفيك » .

وفي العام ١٨٣٥ اصبح دوغلاس مفوضاً سامياً في الجزر الأيونية (التابعة حالياً لليونان) وبقي هناك حتى العام ١٨٤٠ . ثم عاد إلى انكلترا حيث انتخب في العام ١٨٤٢ عضواً في مجلس العموم عن « ليفربول » ، وبقي كذلك حتى العام ١٨٤٧ . توفي في « تانبريدج ولز » في العام ١٨٦١ . وقد ترك مؤلفات حول المدفعية وفن التحصين .

(١٩) دوغومييه (جاك فرنسوا)

جنرال من جنرالات الثورة الفرنسية (١٧٣٨ — ١٧٩٤) .

ولد جاك فرنسوا دوغومييه Jacques François Dugommier في غواديلوب احدى المستعمرات الفرنسية في العام ١٧٣٨ . وعند بلوغه الثالثة عشر من العمر ، انخرط في سلك الجندية . وبعد ان تدرج حتى رتبة مقدم ، ترك الجيش ليدير ممتلكاته في جزر الأنتيل .

ومع بدء الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، كان دوغومييه من أنصارها المتحمسين ؛ فعين على رأس الحرس القومي في المارتينيك (١٧٩٠) وفي العام ١٧٩٢ انتخب نائباً في « المؤتمر الوطني » ومن ثم أصبح عميداً في جيش ايطاليا الفرنسي في العام ١٧٩٣ . وعين دوغومييه على رأس القوات الثورية الفرنسية التي تصدت للاحتلال البريطاني — الاسباني لطولون في النصف الثاني من العام ١٧٩٣ وتمكن من تحرير طولون في ١٩ / ١٢ / ١٧٩٣ ثم عين قائداً لجيش البيرينيه — الشرقية في العام ١٧٩٤ ، حيث تصدى للاسبان في « كاتالونيا ».

ولقد توفي بالقرب من فيغيراس (كاتالونيا) في العام ١٧٩٤ وهو على أبواب انتصار حاسم على الاسبان .

رينيه دوغي تروين

(٢٩) دوغي – تروين (رينيه)

قرصان فرنسي (١٦٧٣ – ١٧٣٦) .

ولد رينيه دوغي – تروين – R. Duguay Trouin في « سان – مالو » في العام ١٦٧٣ وترتبط عائلته مع اسرة « بوركون » بصلة القربى . وكان والده « لوك تروين دولابارينيه» يعمل تاجراً ويمتلك سفناً ، كما كان قنصلا في مالاغا (اسبانيا) .

تطوع دوغي – تروين في العام ١٦٨٩ في سفينة قرصنة، وعند بلوغه الثامنة عشرة من العمر ، اصبح قائداً لسفينة تملكها اسرته . تولى في العام ١٦٩٧ قيادة اسطول قوامه خمس سفن للقرصنة ، وانتصر في عرض ميناء « بيلباو » الاسباني على ٣ سفن حربية هولندية كانت تتولى حراسة ١٩ سفينة تجارية . ولقد كوفيء على انتصاره هذا بمنحه رتبة مقدم بحري في البحرية الملكية (الفرنسية)

رقي الى رتبة عقيد بحري في العام ١٧٠٥ ، إثر حملة ناجحة قام بها في « سبيتزبرغ » . وفي العام التالي منحه « لويس الرابع عشر » قيادة ٤ بوارج وفرقاطتين . وكان اكبر انتصار حققه في العام ١٧١١ عندما استولى على « ريو دو جانيرو » في هجمة جريئة شاركت فيها ٧ بوارج و ٤ فرقاطات فقط . رقي في العام ١٧١٥ الى رتبة قائد سرب بحري ، وفي العام ١٧٢٨ الى رتبة فريق . قاتل المغاربة في العام ١٧٣١ ، وكتب مذكرات لا جدل في فائدتها . توفي في باريس في العام ١٧٣٦ .

(٤٨) دوف (اسحاق)

عميد نظامي في القوات الاسرائيلية (١٩٣٢ –) ، امضى سني خدمته العسكرية في سلاح المهندسين .

ولد اسحاق دوف في العام ١٩٣٢ بمدينة تل ابيب ، حيث انهى مراحل دراسته الابتدائية والثانوية ، ثم التحق بكلية « هرتسليا » التابعة لجامعة تل أبيب ، حيث درس التاريخ وعلم الاجتماع . وفي العام ١٩٥٠ تطوع للخدمة العسكرية في سلاح المهندسين ، بعد ان أنهى دورة ضباط . وفي العام ١٩٥٤ انهى دراسته في معهد الهندسة التطبيقية بحيفا ، حيث درس هندسة البناء . وفي العام ١٩٥٥ أصبح قائد وحدة مهندسين .

عين خلال السنوات ١٩٥٦ – ١٩٥٨ ضابطاً مسؤولا عن سلامة الطرقات العامة من قبل سلاح المهندسين . وفي السنوات ١٩٥٨ – ١٩٦٠ عين قائداً لوحدة بناء هندسية في قواعد سلاح الجو . وفي العام ١٩٦٢ عين قائداً لوحدات المهندسين في التشكيلات المدرعة ، وكان قد وصل الى رتبة عقيد . وفي نهاية العام ١٩٦٤ سافر إلى الولايات المتحدة مع بعثة عسكرية لدراسة الهندسة العسكرية ، وبقي هناك حتى العام ١٩٦٧ . وبعد عودته عين قائداً لوحدات المهندسين في سلاح الجو . وفي كانون الأول (ديسمبر) عين قائداً لسلاح المهندسين . ثم اعلن في ٢٩ / ٢ / ١٩٧٦ عن انتقاله للعمل في الاركان العامة .

الجنرال اسحاق دوف

(٣٨) دوف (طائرة)

طائرة خفيفة لمهات النقل والارتباط والمسح الجوي . مروحية بمحركين من انتاج شركة « دي هافيلاند » البريطانية .

في العام ١٩٤٨ قرر سلاح الجو الملكي البريطاني الحصول على طراز عسكري من طائرة النقل المدني الخفيفة « دوف » Dove التي كانت تنتجها آنذاك شركة « دي‌هافيلاند » . وقد دخلت الطائرة الخدمة تحت اسم «ديفون » Devon وبدىء باستخدامها في مهات نقل الضباط والارتباط ونقل المعدات الخفيفة . كما كانت الطائرة تقوم بمهات الاسعاف والمسح والتصوير الجويين ، و دخل منها نموذج آخر في خدمة سلاح البحرية الملكي تحت اسم « سي ديفون » Sea Devon .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد تم تصدير الطائرة بشكل واسع إلى العديد من الدول التي شملت الأرجنتين ، سيلان ، الأردن ، العراق ، الحبشة ، ايرلندا ، لبنان ، جنوبي افريقيا ، السويد . ولا تزال هذه الطائرة التي ، انتج منها بطرازيها المدني والعسكري عدة مئات من الطائرات ، تخدم في معظم هذه الدول ، بالإضافة إلى بريطانيا .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « دي هافيلاند جيبسي كوين – ١٧٥ » Gipsy Queen قوة كل منهما ٣٨٠ حصاناً. الوزن الأقصى للإقلاع ٤٠٦٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٧,٤ متراً ، الطول ١٢,١ متراً ، الإرتفاع ٤,١ أمتار . الحمولة : ما مجموعه ١٢ راكباً (أو جندياً) أو ١٠ مظليين أو ١١٥٠ كلغ من الحمولات

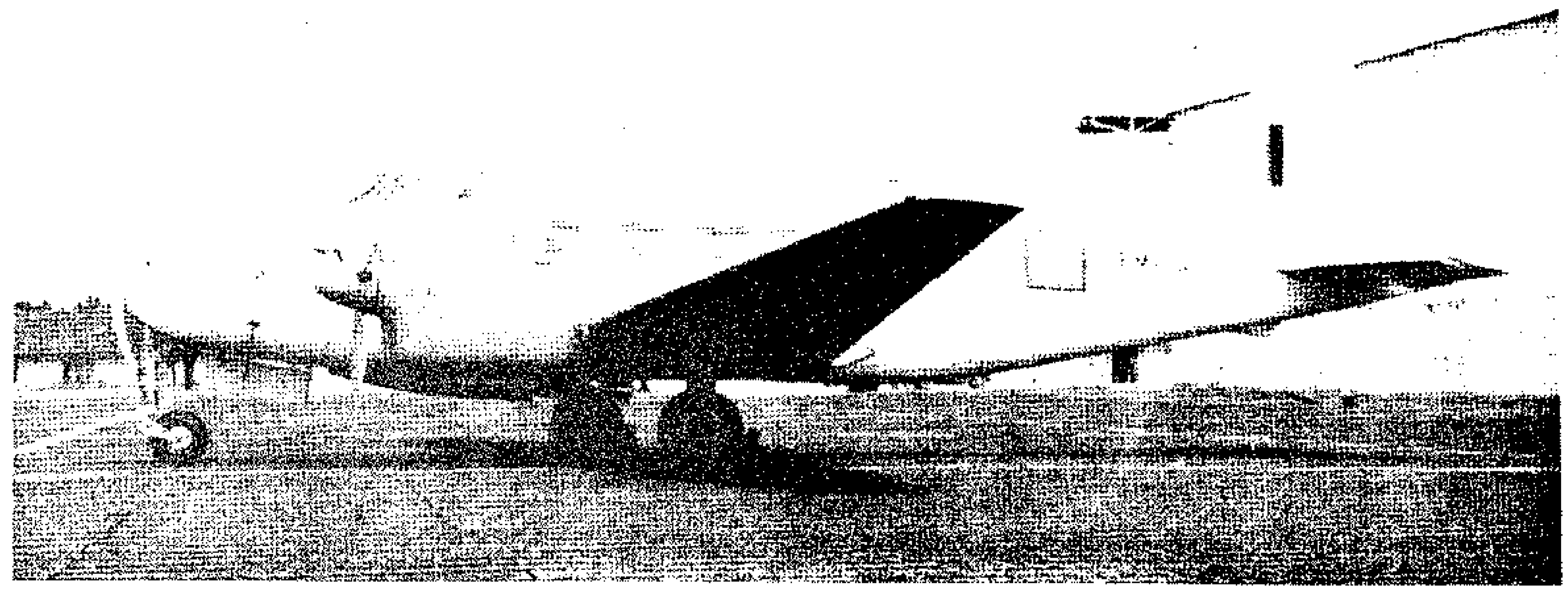

طائرة النقل الخفيفة « دوف »

المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٣٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر ، الارتفاع العملي ٧٥٠٠ متر ، المدى الأقصى ١٤٢٥ كلم .

(٢٩) دوفاتور (ليف)

عسكري سوفياتي (١٩٠٣ – ١٩٤١) .

ولد ليف ميخائيلوفيتش دوفاتور L.M. Dovator في روسيا البيضاء في العام ١٩٠٣ . انضم في العام ١٩٢٨ إلى الحزب الشيوعي السوفياتي وانخرط في صفوف الجيش الأحمر . قاتل في الحرب العالمية الثانية وبرز في العام ١٩٤١ حين كان يقود فرقة من الخيالة القوزاق قامت بدور هام في مؤخرة الجيش الأدنى أثناء معركة موسكو (تشرين الاول – كانون الأول ١٩٤١) . وقد قتل دوفاتور خلال تلك المعركة .

(٢٩) دوفال (اميل فيكتور)

ثائر فرنسي (١٨٤١ – ١٨٧١) والقائد العسكري لكومونة پاريس (١٨٧١) .

ولد اميل فيكتور دوڤال E.V. Duval في پاريس في العام ١٨٤١ . بدأ حياته عاملا سباكاً . ومع اندلاع الحرب الفرنسية – البروسية في العام ١٨٧٠ ، اصبح ضابطاً في الحرس الوطني . شارك في انتفاضة « كومونة باريس » في العام ١٨٧١ . وكلف بمواجهة جيش فرساي المتقدم لقمع الانتفاضة ، فهاجم معقل منطقة « شاتيون » . اسره الجنرال « ڤينوا » ، واعدم رمياً بالرصاص في العام ١٨٧١ .

(٢٩) دوفال (ريمون)

عسكري فرنسي (١٨٩٤ – ١٩٥٥) .

ولد « ريمون دوڤال » R. Duval في « مونبيلييه » في العام ١٨٩٤ . تطوع في الجيش الفرنسي واشترك في الحرب العالمية الأولى حيث أسر مرتين ، وتمكن من الفرار في كلتيهما . وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى خدم في سوريا ثم في المغرب خلال فترة (١٩٢٣ – ١٩٣٣) .

عين في العام ١٩٤٠ مساعداً لمدير كلية « سان سير » العسكرية ، ونقل في العام ١٩٤١ إلى تركيا حيث عمل ملحقاً عسكرياً في السفارة الفرنسية. وفي العام ١٩٤٣ تولى قيادة فرقة المشاة الجزائرية الثالثة التابعة لقوات فرنسا الحرة . ودخل « روما » على رأس تلك الفرقة ، كما ساهم في تحرير فرنسا من القوات الألمانية .

وبعد الحرب العالمية الثانية عمل « دوڤال » في شمالي أفريقيا . فعين في العام ١٩٤٥ قائداً لفرقة « قسنطينة » في الجزائر . وبعدها بفترة وجيزة أصبح القائد الأعلى للقوات الفرنسية في تونس . ثم القائد العام للقوات الفرنسية هناك . وقد بقي في ذلك المنصب عدة سنوات كان عليه خلالها أن يواجه الثورة المغربية المتزايدة في وجه الاستعمار الفرنسي . وذلك حتى وفاته في العام ١٩٥٥ في حادث طائرة كان يقودها بنفسه .

(٢٩) دوفال دو دامبيير (هنري)

جنرال نمساوي من اصل فرنسي (١٥٨٠ – ١٦٢٠) .

ولد هنري دوفال دو دامبيير H. Duval De Dampierre في « شاتو دو هانس » مقاطعة « شامباني » الفرنسية في العام ١٥٨٠ . وفي العام ١٦٠٤ ، دخل الخدمة في الجيش النمساوي ، حيث شارك في العمليات الأخيرة « للحرب الطويلة » (١٥٩٣ – ١٦٠٦) . وقاتل ضد الترانسيلفانيين وحلفائهم العثمانيين ، وفي العام ١٦١٩ ، واثر بدء حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) ، تمكن مع ٥٠٠ فارس فقط من التصدي للكونت « ماتياس دو تورن » وحال دون استيلائه على « فيينا » . كما نجح في صد عدة هجمات شنها أمير ترانسيلفانيا « بتلن غابور » ، غير انه قتل أثناء محاولة استعادة « پرسبورغ » في العام ١٦٢٠ .

(٢٩) دوفال (ماري شارل)

جنرال فرنسي (١٨٦٩ – ؟) .

ولد ماري شارل دوفال M. Ch. Duval في « بايون » في العام ١٨٦٩ . شغل منصب الملحق العسكري الفرنسي في اليابان . وفي العام ١٩١٤ ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، ادار ديوان وزير الحربية الفرنسي « ميلران » . ومن ثم تولى قيادة لواء وجرح في معركة « شامباني » (١٩١٥) . **وغدا في ١٩١٦ رئيس أركان** مجموعة جيوش « فايول » إبان معركة « السوم » الاولى (٢٤ / ٦ – ١٣ / ١١ / ١٩١٦) .

استدعاه « پيتان » في مطلع العام ١٩١٨ وعينه في رئاسة الاركان الفرنسية ومديراً للطيران ، حيث اشرف على تنسيق عمل القوات الجوية الفرنسية اثناء العمليات التي انتهت بانتصار الحلفاء . وفي اعقاب الهدنة (١٩١٨) ، ترأس دوفال لجنة الطيران في مؤتمر السلام في « ڤرساي » . وانصرف بعد تقاعده الى الكتابة كناقد عسكري في « جريدة المناقشات » ، ونشر عدة مؤلفات من ضمنها « دروس الحرب الاسبانية » (١٩٣٨) .

(٢٩) دوفر (معاهدة) ١٦٧٠

معاهدة سرية أبرمت في ٢٢ / ٥ / ١٦٧٠ بين لويس الرابع عشر ملك فرنسا (حكم من ١٦٣٨ إلى ١٧١٥) وشارل الثاني ملك انكلترا (حكم من ١٦٣٠ – ١٦٨٥). وبموجب بنود هذه المعاهدة كان على شارل الثاني أن يدعم السياسة الفرنسية في أوروبا وخاصة مطلب لويس الرابع عشر المتعلقة بالعرش الاسباني، بالإضافة إلى تأييده في الحروب التي كان يخوضها ضد أعدائه الأوروبيين، كما كان على شارل أن يحمي ويشجع انتشار الكنيسة الكاثوليكية في انكلترا.

وتعهد لويس الرابع عشر في المعاهدة بتقديم معونة مالية وعسكرية للملك الانكليزي تكفل له الاستغناء عن الاعتماد المالي على البرلمان، وهو الأمر الذي حرر الملك «شارل» إلى حد ما، وجعله قادراً على تخطيط السياسات واتخاذ بعض القرارات دون الحصول على موافقة مسبقة من البرلمان الانكليزي.

(٢٩) دوفور (غيوم هنري)

عسكري سويسري (١٧٨٧ – ١٨٧٥) ورئيس المؤتمر الذي انبثقت عنه اول اتفاقيات جنيف (١٨٦٤).

ولد غيوم هنري دوفور G. H. Dufour في «كونستانس» في ١٥ / ٩ / ١٧٨٧. تلقى علومه في جنيف، وفي مدرسة البوليتكنيك في «باريس»، وفي معهد الهندسة في «ميتز». خدم في جيش الامبراطور نابليون الاول، حيث ساهم في الدفاع عن جزيرة «كورفو» (البحر الايوني) في العام ١٨١٣، كما شارك في حملة فرنسا في العام ١٨١٤.

استقال من الجيش الفرنسي في العام ١٨١٧ اثر عودة البوربون للسلطة، وعاد الى سويسرا حيث عين مهندساً اقليمياً، فأشرف على مشاريع بناء حسنت مدينة جنيف الى حد بعيد. وساهم في تأسيس المدرسة العسكرية في «تون» في العام ١٨١٨، حيث اصبح المدرس الرئيسي فيها. عين رئيساً لاركان الجيش السويسري في العام ١٨٣١، وتولى في العام ١٨٣٣ قيادة فرقة ارسلت لاعادة النظام الى منطقة «بال» الشمالية. وفي العام نفسه، بدأ اشرافه على اعادة رسم الخريطة الطوبوغرافية لسويسرا، وهو عمل ارتبط باسمه

الجنرال غيوم هنري دوفور

ولم ينته حتى العام ١٨٦٤.

انتخب قائداً للجيش السويسري الفدرالي في العام ١٨٤٧، للعمل ضد كونفدرالية الكانتونات الكاثوليكية الانفصالية التي عرفت باسم «سوندر بوند»، فأظهر مهارة بالغة، وتمكن من انهاء العصيان بدراية وانسانية خلال شهرين فقط. انتخب قائداً للجيش مرة ثانية في العام ١٨٤٩، ثم اعيد انتخابه في العام ١٨٥٦ خلال الخلاف مع بروسيا على منطقة «نيو شاتل». وانتخب مرة رابعة في العام ١٨٥٩ عندما كان الفرنسيون يسعون الى ضم «ساڤوا». ولقد استفادت سويسرا من علاقات «دوفور» مع «نابليون الثالث» (الذي تلقى علومه في تون)، ووظفت هذه العلاقات لتسوية الخلافات بين البلدين.

راودته في العام ١٨٦٣ فكرة انشاء الصليب الاحمر كشعار لاغاثة جرحى الحرب، وترأس في العام ١٨٦٤ المؤتمر الذي انبثقت عنه اولى اتفاقيات جنيف. الف عدة كتب في التاريخ العسكري. وتوفي في ١٤ / ٧ / ١٨٧٥.

(٢٩) دوفيفييه (فرانسياد)

جنرال فرنسي (١٧٩٤ – ١٨٤٨).

ولد فرانسياد فلوروس دوڤيڤييه F. F. Duvivier في «روان» في العام ١٧٩٤. تخرج من مدرسة البوليتكنيك في فرنسا، وشارك في الدفاع عن باريس في العام ١٨١٤ بمواجهة القوات المتحالفة التي غزت فرنسا لاسقاط نابليون الاول. خدم في الجزائر، حيث قاتل الامير عبد القادر الجزائري. وانتخب نائباً في العام ١٨٤٨. قتل خلال احداث حزيران (يونيو) ١٨٤٨ وهو يدافع عن دار بلدية باريس مع الحرس القومي المتحرك بمواجهة العمال الثائرين.

(٢٩) دوفيل (انطوان)

مهندس عسكري فرنسي (١٥٩٦ – ١٦٥٧)

ولد انطوان دوڤيل A. Deville في «طولون» او «تولوز» في العام ١٥٩٦. عمل في خدمة ساڤوا، ومن ثم فرنسا، حيث شارك في حصار «كوربي» ١٦٣٦، و «لاندرسي»، و «إسدان» (١٦٣٩)، إبان حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨)، كما كلف بتحصين المدن التي ضمت الى فرنسا؛ فاكتسب بذلك شهرة واسعة. ولقد الف دوڤيل كتاب «تحصينات انطوان دوڤيل» (١٦٢٩) وكتاب «من اعباء حاكم الساحات» (١٦٣٩). توفي في العام ١٦٥٧.

(٣٨) دوفين (هليكوبتر)

(انظر س أ – ٣٦٠ / ٣٦٥ دوفين، هليكوبتر)

(٢٩) دو فينتر (جان فيليم)

ضابط بحري هولندي (١٧٥٠ – ١٨١٢).

ولد جان ڤيليم دوڤينتر Jan Willem De Winter في جزيرة «تيكيل» (الاراضي المنخفضة) في العام ١٧٥٠. وانخرط في صفوف البحرية الهولندية في سن مبكرة، وتوصل الى رتبة نقيب بحري. وبعد مشاركته في ثورة فاشلة في العام ١٧٨٧ ضد «وليم الخامس» الحاكم التنفيذي للاراضي المنخفضة، اضطر الى الهرب واللجوء الى فرنسا.

وعند اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩)، دخل دوڤينتر في خدمة فرنسا وخاض معارك العامين

١٧٩٢ و ١٧٩٣ تحت قيادة « ديموريبه » و «بيشغرو»، واصبح عميداً في الجيوش الجمهورية. وفي العام ١٧٩٥ شارك في غزو الأراضي المنخفضة، حيث كان التعاطف كبيراً مع الثورة الفرنسية . وعندما قامت حكومة هولندية جديدة برعاية الفرنسيين، عين دو ڤينتر قائداً للاسطول الهولندي.

وفي ١١ / ١٠ /١٩٧٧ ، وخلال الصدام مع الأميرال البريطاني «آدام دنكان» هزم دوڤينتر وأسر ونقل الى انكلترة ، ولكنه عومل في الأسر باحترام كبير . وعندما تمت مبادلة الأسرى عاد إلى الأراضي المنخفضة ، حيث قامت السلطات بتكريمه نظراً لشجاعته في القتال .

خدم دوڤينتر كوزير مفوض في فرنسا من العام ١٧٩٨ حتى العام ١٨٠٢ ، ثم غدا اميرالا للبحرية الهولندية (١٨٠٢ – ١٨٠٦) . وفي العام ١٨٠٦ رقاه لويس بوناپارت (الذي وضعه ناپليون على عرش هولندا في العام نفسه) الى رتبة مارشال هولندا . ولقد بقي دوڤينتر موالياً لناپليون حتى وفاته في باريس في ٢ / ٦ / ١٨١٢ ، حيث أقيم له مأتم مهيب ، ودفن في « البانتيون » .

(٢٩) دوفيو (جوليان سوستين)

عسكري فرنسي (١٨٧٣ – ١٩٥٩) .

ولد جوليان سوستيندوفيو J.S. Dufieux في مدينة « معسكر » (الجزائر) في العام ١٨٧٣ . وتخرج من كلية « سان سير » العسكرية ضابطاً في سلاح المشاة في العام ١٨٩٣ . أصبح رئيساً لاركان الجنرال « غورو » في مراكش في العام ١٩١٣ . وفي العام التالي، ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى استدعاه الجنرال « جوفر » الى القيادة العامة الفرنسية فخدم كرئيس لاركان الجيش العاشر في العام ١٩١٥، وقاد بعد ذلك لواء في الجبهة ، وتولى في الفترة (١٩١٧ – ١٩١٨) رئاسة الشعبة الثالثة (شعبة العمليات) . ثم أصبح لواء مرافقاً للقائد الفرنسي المارشال « پيتان » .

كلف في العام ١٩١٩ بقيادة فرقة احتلال سيليسيا . وعاد الى فرنسا في اواخر العام ١٩٢١ ليخلف الجنرال « دوبونيه » في قيادة مدرسة الحرب العليا . وفي العام ١٩٢٦ ارسل الى مراكش أثناء ثورة الريف المغربي (١٩٢٠ – ١٩٢٦؟) ، حيث تولى قيادة مجموع القوات التي استولت على منطقة « تازه » الثائرة . ثم سمي عضواً في مجلس الحرب الأعلى ، ومفتشاً عاماً للمشاة (١٩٣١ – ١٩٣٨) .

وفي العام ١٩٤٠ استدعاه المارشال « پيتان » مجدداً ، وكلفه برئاسة المحكمة العسكرية التي أنشئت في ٢٤ / ٩ / ١٩٤٠ لمحاكمة الضباط الذين انضموا الى قوات فرنسا الحرة . وبعد صدور بعض الاحكام الغيابية في معظمها ، نجح « دوفيو » في الغاء فاعليتها ، وفي اسدال ستار من النسيان على تلك المحكمة . توفي في باريس في العام ١٩٥٩ .

(٤) دوق اوف يورك (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « كينغ جورج الخامس »، التي خدمت في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكانت أحدث وآخر فئات البوارج البريطانية .

بدأ بناء البارجة « دوق أوف يورك » Duke of York في ٥ / ٥ / ١٩٣٧ ، وانزلت الى الماء في ٢٨ / ٢ / ١٩٤٠ ، وأعدت للخدمة العملية في ٤ / ١١ / ١٩٤١ . ثم قامت برحلة الى الولايات المتحدة الاميركية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، اثناء مرحلة تدريب طاقمها ، وكان على ظهرها رئيس الوزراء « تشرشل » المتوجه للاجتماع بالرئيس الاميركي «روزفلت » لتنسيق خطط الحلفاء بعد ان دخلت الولايات المتحدة الحرب اثر هجوم اليابان عليها في « بيرل هاربور » . ثم التحقت اثر هذه الرحلة بأسطول « الوطن الام » ببريطانيا .

شاركت البارجة في حراسة القوة الفدائية المغيرة على جزر « لوفوتن » في شمالي النرويج (٦ – ١٢ / ٣ / ١٩٤١) . ثم شاركت في مهام حراسة القوافل البريطانية المرسلة الى ميناء « مورمانسك » السوفييتي في الفترات (٨ – ٢١ / ٤ / ١٩٤٢) ، (٢٨ / ٦ – ٤ / ٧ / ١٩٤٢) ، (١٢ – ١٨ / ٩ / ١٩٤٢) ، ثم انضمت الى القوة « هـ » في البحر الابيض المتوسط ، وشاركت معها في حماية عمليات الانزال في شمالي افريقيا يوم ٨ /١١ /١٩٤٢ وعادت بعد ذلك الى قاعدة « سكاپافلو » في ١٥ / ١١ / ١٩٤٢ لاجراء صيانة .

قامت في ٤ / ١٠ / ١٩٤٣ بمهمة حراسة بعيدة المدى لقوة الفدائيين المغيرة على ميناء « بودو » النرويجي . وفي فترة (٢٠ – ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٣) قامت بمهمة حراسة بعيدة المدى لاحدى القوافل المتجهة الى « مورمانسك » ، وقد تم في اثناء هذه العملية اغراق البارجة الالمانية « شارنهورست » يوم ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٣ (انظر نورث كاب ، معركة) . قامت في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٤٣ بعدة مهات في شمالي النرويج . وقامت في ١٧ / ٧ / ١٩٤٤ بتوفير الحماية لقوة اغارة في شمالي النرويج ، ثم اشتركت في حراسة القوافل المتجهة الى « مورمانسك » في فترة (٢٠

الملك جورج الخامس على ظهر البارجة « دوق أوف يورك »

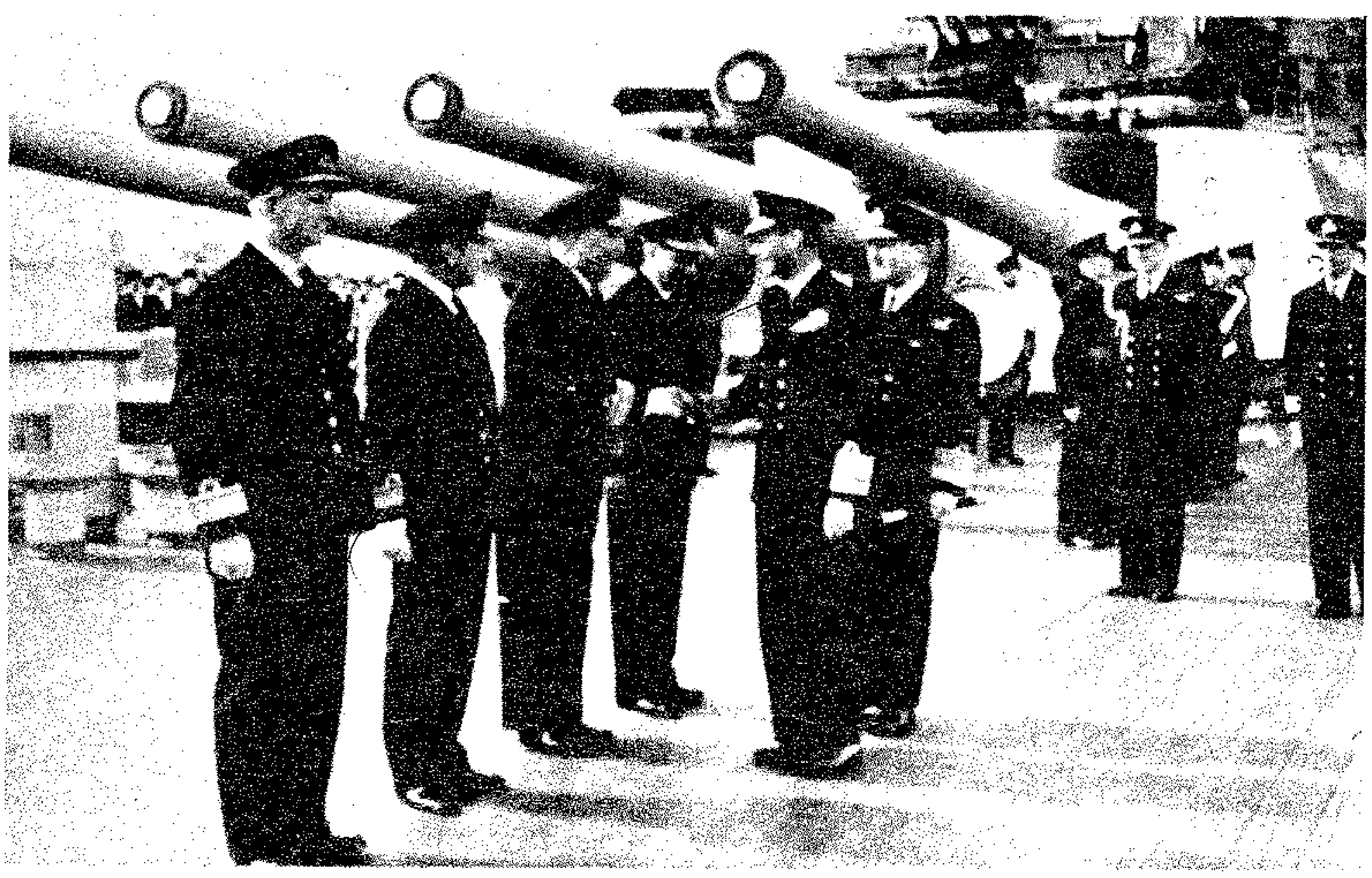

– ٢٨ / ٩ / ١٩٤٤) ، ودخلت ميناء «ليفربول» لاجراء عمليات صيانة . نقلت بعدها الى الاسطول البريطاني في المحيط الهادىء ، فوصلت ميناء «سيدني» في استراليا في تموز (يوليو) ١٩٤٥ ، وقامت بعمليات ضد الجزر اليابانية في فترة (٩ – ١٥ / ٨ / ١٩٤٥) .

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، عادت البارجة في تموز (يوليو) ١٩٤٦ الى « بلايموث » بريطانيا، وضعت في الاحتياطي من نيسان (ابريل) ١٩٤٩ حتى ايلول (سبتمبر) ١٩٥١ ، وتقرر انهاء خدمتها في العام ١٩٥٧ ، فبدأ تفكيكها وبيعها كخردة اعتباراً من ١٩ / ٢ / ١٩٥٨ .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر كينغ جورج الخامس ، فئة بوارج) .

(٢٩) دوكاس (بيير ايمانويل ألبير)

ضابط وبارون وكاتب ومؤرخ عسكري فرنسي (١٨١٣ – ١٨٩٣) .

وُلِد بيير ايمانويل ألبير دوكاس P. I. A. Ducasse في « بورج » في العام ١٨١٣ . خدم في القوات الفرنسية العاملة في الجزائر وفي إيطاليا ، ثم تقاعد من الجيش في العام ١٨٦٤ وعمل مستشاراً في ديوان المحاسبة خلال فترة (١٨٦٤ – ١٨٨٠) .

اشتهر ككاتب ومؤرخ عسكري وبرز في هذا المجال أكثر من بروزه في العمل العسكري نفسه . وضع دراسات تاريخية عن الحقبة النابليونية أهمها : « مذكرات الملك جوزيف » ، و « الاخوة الثلاثة لنابليون الأول » . توفي في باريس في العام ١٨٩٣ .

(٢٩) دوكاس (جاك)

جنرال فرنسي من جنرالات نابليون الأول (١٧٧١ – ١٨٣٦) .

وُلِد جاك دوكاس J. Ducasse في « بويون » في العام ١٧٧١ ، وهو حفيد أخي « جان باتيست دوكاس » . كان ملازماً في المشاة عندما تفجرت الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، ولوحق بسبب ميوله الملكية في ١٠ آب (أغسطس) من العام نفسه . انخرط بعد ذلك في جيش « البيرنيه الشرقية » ، ورقي بسرعة إلى رتبة ملازم أول . وفي العام ١٨٠٩ أحيل إلى التقاعد بسبب عقليته الانتقادية وكان عندئذ برتبة عقيد . ثم لم يلبث أن أعيد إلى الخدمة في العام ١٨١٠ ، وأصبح رئيس أركان المارشال « اوجيرو » Augereau ، وخاض معارك ١٨١٤ وهو برتبة عميد .

انضم بعد سقوط الامبراطورية النابليونية إلى عائلة « بوربون » ، وكلف باعتقال نابليون الأول عند عودته من منفاه الأول في جزيرة « إلبا » ، وظل وفياً لفرع الابن البكر لهذه العائلة المالكة .

ترك الخدمة في الجيش في العام ١٨٣٠ . وتقاعد في مسقط رأسه « بويون » ، وبقي فيها حتى توفي في العام ١٨٣٦ .

(٢٩) دوكاس (جان باتيست)

ضابط في البحرية الفرنسية (١٦٤٦ – ١٧١٥) .

وُلِد جان باتيست دوكاس J. B. Ducasse في « سوبيس » بالقرب من « داكس » في العام ١٦٤٦ . وخدم في « شركة السنغال » ، ثم انتقل إلى خدمة الملك لويس الرابع عشر (حكم من ١٦٤٣ إلى ١٧١٥) ، برتبة قبطان مركب حربي (نقيب بحري) . وهاجم في العام ١٦٨٦ المستعمرة الهولندية « سورينام » (غيانا الهولندية سابقاً) في منتصف الساحل الشمالي لأميركا الجنوبية .

في العام ١٦٩١ ، وكان حاكماً « لسان دومينيك » ، صمد ضد الانكليز والإسبانيين طوال حرب « حلف اوغسبورغ » (١٦٨٩ – ١٦٩٧) التي نشبت بين فرنسا من جهة ودول حلف اوغسبورغ (هولندا ، وإسبانيا ، وانجلترا ، والسويد ، والنمسا ، وسافوا ، وبعض الدويلات الألمانية بما فيها بافاريا وساكسونيا وبالاتيا) من جهة أخرى ، وقد عقد هذا التحالف في ٩ تموز (يوليو) ١٦٨٦ للمحافظة على استمرار تطبيق اتفاقي « وستفاليا » (١٦٤٨) و « نيجمجين » (١٦٧٨ – ١٦٧٩) وهدنة « راتيسبون » (١٦٤٨) ، ومجابهة طموحات لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، وتعهدت الدول المتحالفة بموجبه نجدة أي عضو منها يتعرض لإعتداء خارجي .

وفي العام ١٦٩٤ جهز حملة من القراصنة البحريين ضد « جامايكا » التي كانت تابعة لبريطانيا آنذاك ، واشترك بنفسه في الهجوم الذي شنه القائد البحري الفرنسي « بوانتي » Pointis على ميناء قرطاجنة (١٦٩٧) الذي يقع على البحر الكاريبي في الطرف الشمالي لخليج باهيا على السواحل الشمالية القريبة لقارة أميركا الجنوبية ، وكان هذا الميناء خاضعاً للسيطرة الإسبانية آنذاك .

أصبح قائد سرب بحري خلال حرب « الوراثة الإسبانية » (التي دامت من ١٧٠١ إلى ١٧١٤) ونشبت بين فرنسا وبافاريا وكولون ومانتوا وسافوا من جهة ، وإسبانيا وهولندا وبريطانيا والنمسا وبروسيا والبرتغال وهانوفر وبعض الدويلات الألمانية من جهة أخرى . وبالإضافة إلى ذلك قاد دوكاس عدة حملات على الموانئ الإسبانية .

توفي في « بوربون لاروشامبول » في العام ١٧١٥ .

(٢٩) دوكرو (اوغوست الكسندر)

عسكري فرنسي (١٨١٧ – ١٨٨٢) .

ولد أوغوست الكسندر دوكرو A . A . Ducrot في «نيفير» في العام١٨١٧ .وبعد أن دحر في الجزائر ، قاد لواء في ايطاليا إبان حرب فرنسا وبييمونت ضد النمسا (١٨٥٩) ، ولمع على رأس فرقة في « فروشفييه » في العام ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١). وعندما جرح « ماكماهون » في « سيدان » (١٨٧٠) اسند اليه مهمة قيادة الجيش فأمر هذا الجيش بالانسحاب . ولكنه اضطر الى ترك القيادة للجنرال « ويمبفن » الذي عين قائداً اصيلا بمذكرة خدمة وزارية . اسره الالمان ثم هرب من الأسر وعاد الى باريس ، حيث قاد فيلقاً اثناء حصار العاصمة .

انتخب في المجلس الوطني (١٨٧١ – ١٨٧٢) نائباً عن الملكيين في منطقة « نييفر » . وبعد ان قاد الفيلق الثامن في « بورج » ، ترك الخدمة في الجيش في العام ١٨٧٨ بسبب موقفه العدائي لنظام الجمهورية الثالثة . توفي في « فرساي » في العام ١٨٨٢ .

(٢٩) دوكريست دوفيلنوف (الكسندر)

عسكري فرنسي (١٧٧٧ – ١٨٥٢) .

ولد الكسندر لويس دوكريست دوفيلنوف A. L. Ducrest de Villeneuve في « لوتيل » بالقرب من « فيتري » في العام ١٧٧٧ . عمل في البحرية الفرنسية . وجرح وأسر في معركة « الطرف الأغر » (١٨٠٥) ثم اطلق سراحه . كلفه الامبراطور نابليون بمهمة في منطقة « إيل دوفرانس » ، وأسره الإنكليز ثانية في العام ١٨١٠ ، واستعيد بعملية تبادل اسرى . اصيب بجراح ثخينة في العام ١٨١٤

رقي في العام ١٨٢٩ إلى رتبة عميد بحري . قاد العمليات البحرية في نهر « اسكو » خلال حصار « انتويرب » (١٨٣٢) ، إبان التصدي لغزو الهولنديين في بلجيكا ، حيث كانت فرنسا مع استقلال بلجيكا . توفي في باريس في العام ١٨٥٢ .

(٢٩) دوكسات (نيقولا)

عسكري سويسري (١٦٨٢ - ١٧٣٨) .

ولد نيقولا دوكسات N. Doxat في « ايفردون » في العام ١٦٨٢ . وعمل في خدمة هولندا ، وحارب تحت لواء الأمير « أوجين » .

خاض حملة ضد الاتراك (العثمانيين) . فلمع في حصار « بلغراد » في العام ١٧١٧ ، كما شارك في العام ١٧٣٧ في احتلال « نيش » ، ولكنه اضطر بعد ذلك الى الاستسلام امام قوات (عثمانية) ، ولم يعامله العثمانيون كأسير ، بل حاكوه امام مجلس حربي عثماني حكم عليه بالاعدام ، واعدم في العام ١٧٣٨ .

(٣٢) دوكو (جان)

عسكري فرنسي (١٨٨٤ - ١٩٦٣) ، والحاكم العام للهند الصينية الفرنسية ابان حكومة « فيشي » الانتقالية الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية . قام في الهند الصينية ببعض الاصلاحات التي كان يهدف من ورائها تقويض النفوذ الياباني في هذه المنطقة ، الأمر الذي مهد الطريق أمام المقاومة الوطنية للحكم الفرنسي في فيتنام وكمبوديا ولاووس في الفترة التي تلت وقوع الحرب .

ولد جان دوكو J. Decoux في « بوردو » بفرنسا في العام ١٨٨٤ . وعندما حصل على رتبة فريق بحري وأصبح قائداً للقوى البحرية الفرنسية في الشرق الأقصى ، عين في منصب الحاكم العام للهند الصينية في ٢٠ / ٧ / ١٩٤٠ ، وتم ذلك بعد فترة وجيزة من استسلام فرنسا لالمانيا . وخلال اسبوعين من توليه الحكم ، تسلم طلباً من اليابانيين بالسماح لهم بارسال قواتهم عبر خليج « تونكين » ، حتى يحاصروا خطوط تموين الحلفاء للصين ، ويستخدموا القواعد الجوية في الهند الصينية لتسهيل غزو اليابان للصين . وعندما طلب من حكومة « فيشي » المشورة والعون نصحته هذه الحكومة بالرضوخ لمطالب اليابانيين . وفي ٢٠ / ٩ / ١٩٤٠ وقع اتفاقية تسمح لليابانيين باستخدام ميناء « هايفونغ » وبوضع قواتهم في « تونكين » .

وبالرغم من أن اليابانيين سمحوا لدوكو ولادارته الفرنسية بالاحتفاظ بالسلطة الأسمية في الهند الصينية فإنهم لم يسمحوا له بالقيام بأي عمل يتعارض مع مصالحهم . وحاول دوكو أن يجابه جهود وتهديدات اليابانيين ، فقام بتعبئة الموارد الطبيعية والبشرية في الهند الصينية في أواخر العام ١٩٤١ ، كما دعا إلى تحسين العلاقات بين الفرنسيين وشعوب الهند الصينية ، وأنشأ منظمة شبه عسكرية ومنظمات شبيبة . وبدأ يعارض الأنظمة الفرنسية الاستعمارية .

ووضع دوكو الفيتناميين في المناصب الحكومية المدنية ، ومنحهم رواتب مساوية للفرنسيين وأسس مجلساً استشارياً فدرالياً أعلى من الفرنسيين والفيتناميين ، يضم من الفيتناميين ضعف عدد الممثلين الفرنسيين . وكان المجلس يتمتع بقسط قليل جداً من السلطة الحقيقية ، الا ان العديد من الموظفين الفيتناميين تولوا مناصب ادارية في ظل حكومة « الفييتمنه » المستقلة فيما بعد .

تحول دوكو ، الذي كان في البداية من المؤيدين المتشددين لحكومة « فيشي » ، إلى تأييد فرنسا الحرة بقيادة الجنرال شارل ديغول في نهاية الحرب وعمل على تقويض سلطة الاحتلال الياباني . فاعتقله اليابانيون في ٩ / ٣ / ١٩٤٥ عندما قاموا باكتساح الهند الصينية وفرضوا عليها سلطتهم الكاملة .

وبعد انتهاء الحرب سجن دوكو لمدة سنتين بسبب تعاونه السابق مع حكومة فيشي وبتهمة تسهيل جهود الحرب اليابانية . نشر مذكراته في العام ١٩٤٩ تحت عنوان « على دفة حكم الهند الصينية : حياتي كحاكم عام ١٩٤٠ - ١٩٤٥ » . توفي في باريس في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٣ .

(١٢) دوكيسن (أبراهام)

ضابط بحري فرنسي ومركيز (١٦١٠ - ١٦٨٨) .

خدم بتفوق خلال فترتين من أعظم فترات التحرك البحري في فرنسا تحت قيادة « ريشيليو » و « كولبير » .

وُلد أبراهام دوكيسن Abraham Duquesne

المركيز أبراهام دوكيسن

في « دييب » من عائلة صغيرة تدين بالمذهب الكالفيني (نسبة إلى « كالفين » اللاهوتي الفرنسي البروتستانتي القائل بأن قدرالإنسان مرسوم قبل ولادته) كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية مع كندا . وفي العام ١٦٢٧ تعلم الملاحة البحرية على باخرة مسلحة تجارية صغيرة تدعى « بوتي سانت اندريه » .

وعندما أراد « ريشيليو » ، رئيس وزراء « لويس الثالث عشر » ملك فرنسا تجنيد ضباط للبحرية الملكية الفرنسية ، اختار « دوكيسن » الذي خدم بإمرة اثنين من كبار الضباط هما : « هنري ديسكو بلو دو سوردي » و « أرمان دو مايبه - بريزيه » . وفي العام ١٦٣٨ كان بإمرة « سان جان » ، واشترك في تدمير أسطول اسباني في معركة « غيتاريا » Guetaria التي حدثت في العام نفسه . ثم قاتل على شواطئ إسبانيا وجرح في معركة « كابو دي غاتا » Capo de Gata وكان ذلك في العام ١٦٤٣ .

وبعد أن مكث في السويد في فترة (١٦٤٤ - ١٦٤٧) كأميرال من أميرالات الملكة « كريستيانا » (حكمت من ١٦٤٤ - ١٦٥٤) عاد إلى فرنسا وأصبح في خدمة التاج الفرنسي .

وعندما باشر « كولبير » (وزير مالية « لويس الرابع عشر » ملك فرنسا الذي حكم في فترة ١٦٤٣ - ١٧١٥) مشروعه البحري الكبير في العام ١٦٦٨ ، قاد « دوكيسن » الأسطول إلى « بريست » Brest وأشرف على إنشاء المرفأ .

وفي العام ١٦٧٢ عندما اندلعت الحرب الهولندية بين هولندا وإسبانيا من جهة وفرنسا والمانيا وبريطانيا

والسويد من جهة أخرى (١٦٧٢ – ١٦٧٨) كان «دوكيسن» في «سولبي» Solebay ، واتهم بمخالفة أوامر القيادة عندما فاجأ الأميرال الهولندي «دو رويتر» De Ruyter الأسطول «الانكلو – فرنسي» وهزمه ، وعزل «دوكيسن» على اثر ذلك من منصبه . وفي الفترة الثانية من الحرب ترك الانكليز حلفاءهم الفرنسيين ، واحتاجت فرنسا إلى بحار كفؤ لقيادة العمليات في البحر الأبيض المتوسط ، لذا تمّ اختيار «دوكيسن» للقيام بهذه المهمة وأعيد إلى الخدمة .

وبعد أن تمّ توقيع اتفاقيات «نيماغين» ١٦٧٨ – ١٦٧٩) بين مختلف الأطراف المشتركة في الحرب الهولندية ، اشترك «دوكيسن» في الحرب ضد القراصنة البربر الذين اتخذوا من موانىء شمالي أفريقيا قواعد لانطلاقهم ، كما أبحر فيما بعد إلى بحر «ايجه» وقصف «كيوس» ، وهدد الدردنيل في العام ١٦٨١ .

وفي العام ١٦٧٥ أبحر «دوكيسن» لمساعدة السيليزيين المتمردين ضد الإسبان . فشق طريقه إلى «ميسينا» Messina واستولى على «أوغوستا» Augusta قبل عودته إلى فرنسا للتزود بالإمدادات والمؤن . وقد أرسلت هولندا الأميرال «دو رويتر» لمساعدة الإسبان فهزمه «دوكيسن» في معركة دارت بينهما في جزيرة «ليباري» Lipari في كانون الثاني (يناير) ١٦٧٦ ، كما أنزل به هزيمة أخرى في معركة «اوغوستا» في ٢٥ نيسان (أبريل) من العام نفسه ، قتل أثناءها «دو رويتر» متأثراً بجراحه .

وفي فترة (١٦٨٢ – ١٦٨٣) هاجم «دوكيسن» مدينة «الجزائر» . وكانت آخر حملاته الحملة التي قام بها ضد «جنوا» في العام ١٦٨٤ .

لم يصل «دوكيسن» إلى رتبة أميرال رغم كفاءته وانتصاراته المتعددة . ويرجع ذلك إلى كونه ينتمي إلى المذهب الكالفيني البروتستانتي في فرنسا الكاثوليكية . وتوفي في «باريس» في ٢ شباط (فبراير) ١٦٨٨ .

(٤) دوكيسن (ملمرة)

(انظر سوفرين ، فئة مدمرات) .

(٢٩) دوكيموس

عسكري يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد كان دوكيموس Dokimos حاكماً على بابل ، وكان من أنصار «برديكاس» احد قادة الاسكندر المقدوني الذين تنازعوا على السلطة بعد وفاته في العام ٣٢٣ ق. م. وعلى أثر موت «برديكاس» (٣٢١ ق. م.) دخل في نزاع مع «انتيغونوس» أحد قادة الاسكندر ، وهزمه «انتيغونوس» بالقرب من انطاكية في العام ٣١٩ ق. م. وأخذه أسيراً . ثم انتقل لخدمة «انتيغونوس» ، وتولى باسمه حكم «فريجيا» (على الدردنيل) ، ولكنه سلم في العام ٣٠٢ ق. م. مدينة سونادا مع ما تحتويه من كنوز ملكية إلى «ليسماخوس» الذي كان قائداً آخر من قادة الاسكندر ، ومن المشاركين في الصراع الدائر لوراثة امبراطوريته .

(١٢) دوكين (ابراهام)

(انظر دوكيسن ، ابراهام) .

(١٤) دولاتر دوتاسيني (جان ماري غبرييل)

مارشال فرنسا (١٨٨٩ – ١٩٥٢) ، لعب دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية ، كما تولى قيادة القوات الفرنسية في الهند الصينية .

ولد جان ماري غبرييل دو لاتردو تاسيي J. M. G. De Lattre De Tassigny في «مويير و ن–آن – باريه» (الفاندي)في العام ١٨٨٩ ، ودخل كلية «سانسير» الحربية واظهر تفوقاًفي الدراسة والاهتمام بالعلوم العسكرية . وتوطدت الصداقة بينه وبين «ديغول» بسبب الصفات المشتركة بينهما . ولم تسمح له ظروف عمله في الحرب العالمية الاولى بالبروز ، لكنه كان معروفاً بطبيعته العزوفة عن الظهور ، وانصرافه كلياً لحياته العسكرية . وكان من انصار «ديغول» في وجهات نظره حول أسلوب معارك الحرب الحديثة للاسلحة المشتركة .

عندما انتهت المعارك بين ألمانيا وفرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية بهزيمة فرنسا هزيمة ساحقة ،

الجنرال ج . م . غ . دولاتر دوتاسيني

رفض دو تاسيني الاستسلام للهزيمة . واستجاب لنداء الجنرال ديغول . وانضم الى قوات فرنسا الحرة التي بدأ ديغول في تنظيمها فوق الأرض الانكليزية وفي بعض المستعمرات الفرنسية ، وكان له دور قيادي بارز في اعداد القوات وتدريبها . وحصل على ثقة قيادة الحلفاء بسبب كفاءته العسكرية ومهارته القيادية ، فتم تكليفه بقيادة الجيش الفرنسي الأول الذي اشترك في عمليات إيطاليا ، وفي الانزال في جنوب فرنسا ضمن قيادة مجموعة الحلفاء بقيادة الجنرال **ديفرز** . وقد استطاعت قوات الجنوب أن تلحق الهزائم المتكررة والمتلاحقة بالقوات الألمانية . وأمكن لها التقدم نحو الشمال حتى حققت الاتصال بقوات الشمال التي تمّ إنزالها في «النورماندي» . واستطاع الجيش الفرنسي بقيادة «دوتاسيني» أن يمارس عملياته بنجاح حتى وصل إلى الدانوب . وكان لهذا النجاح دوره في تطوير عمليات الحرب ، مما حمل للجنرال دو تاسيني مزيداً من الثقة والاحترام في أوساط قادة الحلفاء . وجعل فرنسا قادرة على استعادة مكانها بين الحلفاء المنتصرين .

في ٧ أيار (مايو) ١٩٤٥ ، وقع الألمان وثيقة الاستسلام للحلفاء في مدينة ريمس . ورفض ستالين الاعتراف بوثيقة الاستسلام واعتبرها «بروتوكولاً أولياً» وأصر على توقيع وثيقة الاستسلام في برلين . وتحت اشراف المارشال جوكوف وبحضور وفود الحلفاء وفي ٨ ايار (مايو) وصل وفد قيادة الحلفاء الى برلين . وكان مارشال الجو الانكليزي «آرثر ف . تيدر» يمثل بريطانيا ، كما كان الجنرال

«سباتس» قائد القوات الجوية الاستراتيجية يمثل القيادة الاميركية ، وكان الجنرال دولاتر دوتاسيني ممثلا لفرنسا .

وفي ٩ أيار (مايو) ١٩٤٥ تم التوقيع على وثيقة استسلام المانيا . ثم بدأ العمل بعد ذلك من اجل اعداد مؤتمر بوتسدام للاشراف على تقسيم ألمانيا ، وكان الجنرال دولاتر دوتاسيني ممثلاً لفرنسا في مجلس الاشراف على ألمانيا ، والذي كان يضم المارشال جوكوف عن الاتحاد السوفييتي ، والجنرال ايزنهاور عن الولايات المتحدة الأمريكية ، والفيلد مارشال مونتغومري عن المملكة المتحدة (بريطانيا) . وفي يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٥ ، تم التوقيع على التصريح حول هريمة ألمانيا ، وحول استلام حكومات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وفرنسا زمام السلطة العليا في ألمانيا .

وعادت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية الى سياستها التقليدية وحاولت معاودة فرض سيطرتها بقوة على مستعمراتها فيما وراء البحار ، دون ان تدرك روح التحرر التي اخذت تجتاح الشعوب وتسيطر على الجماهير . فبدأت الثورات في الاندلاع ، وتطورت الأعمال القتالية في مسرح الهند الصينية الى حرب حقيقية . فتم تعيين دولاتر دوتاسيني ، في العام ١٩٥٢ قائداً لجيش الهند الصينية ، ومستشاراً أعلى لفرنسا في الهند الصينية ، وقائداً أعلى للقوات الفرنسية في الشرق الأقصى . وقد استطاع دوتاسيني ممارسة الأعمال القتالية وقيادة العمليات بكفاءة عالية . وفي العام نفسه توفي الجنرال دوتاسيني ، وفقدت فرنسا قائداً من أفضل قادتها المحدثين وأكثرهم كفاءة . ولقد تم ترفيعه إلى رتبة ماريشال فرنسا بعد وفاته وصدرت نشرات تمجد ذكراه بهدف إحياء دوره في سبيل بلاده .

(٦٢) دولاكي (ليو)

لواء في سلاح مشاة البحرية الاميركية (١٩١٩ —)

ولد ليو دولاكي L. Dulacki في العام ١٩١٩ في «أوماها» (نبراسكا) . درس في جامعة «كريتون» وحصل منها على بكالوريوس في العلوم (١٩٤١) ، ثم انضم الى سلاح مشاة البحرية الاميركية حيث عين ملازماً ثانياً (١٩٤١) ، وخدم في مسرح المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورة في مدرسة الحرب البرمائية التابعة لسلاح مشاة البحرية (١٩٤٧) ، ودورة أخرى في مدرسة الجيش للغات (١٩٤٨ — ١٩٤٩) ، كما درس في مدرسة الاستخبارات الاستراتيجية (١٩٤٩ — ١٩٥٠) .

شارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ — ١٩٥٣) ثم التحق بكلية القيادة والاركان التابعة لسلاح مشاة البحرية (١٩٥٣ — ١٩٥٤) ، وكلية الحرب البحرية (١٩٦٤ — ١٩٦٥) ، كما حاز على ماجيستير في الشؤون الدولية من جامعة «جورج واشنطن» (١٩٦٥) .

عين مديراً لمركز قيادة سلاح مشاة البحرية في مقر قيادة سلاح مشاة البحرية (١٩٦٦ — ١٩٦٧) ، ثم رقي الى رتبة عميد في آب (اغسطس) ١٩٦٧ وغدا مساعداً لمدير شؤون الافراد في مقر قيادة سلاح مشاة البحرية (١٩٦٧— ١٩٦٨) . كما **عين قائداً لفرقة مشاة البحرية الخامسة (١٩٦٨ — ١٩٦٩)** ، ورئيساً لأركان القوة البرمائية الثالثة التابعة لسلاح مشاة البحرية في فيتنام (١٩٦٩ — ١٩٧٠) . رقي الى رتبة لواء في ١٧ / ٨ / ١٩٧٠ ، وتسلم منصب قائد فرقة مشاة البحرية الرابعة (١٩٧٠ — ١٩٧٣) ، ثم غدا في العام ١٩٧٣ مديراً لشؤون الأفراد ونائباً لرئيس أركان مشاة البحرية لشؤون القوة البشرية .

(٦٢) دولان (البير)

طيار فرنسي اشتهر اثناء الحرب العالمية الاولى (١٨٩٠ — ١٩٢٣) .

ولد البير دولان A. Deullin في العام ١٨٩٠ في مدينة «ابرنيه» (فرنسا) . وكان تلميذاً لامعاً اثناء دراسته الابتدائية والثانوية . سافر الى المانيا لمتابعة دراسته ، ولم يمض فيها سنة حتى استدعي الى الخدمة العسكرية مع «فوج الدراغون ٣١» . وعندما انتهت مدة خدمته سافر الى انكلترا لمتابعة دراسته في خريف ١٩١٢ . وكان في انكلترا عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ ، فاستدعي للخدمة العسكرية على الفور ، وعاد الى فرنسا حيث انضم الى الفوج الذي خدم فيه ، واشترك في القتال الدائر في منطقة «اللورين» ، وامضى شتاء ١٩١٤ — ١٩١٥ في الخنادق ، وكان آنذاك برتبة ملازم .

قرر دولان ان لا يمضي شتاء آخر في الخنادق ، فطلب الانتقال الى سلاح الطيران ، وجرى نقله الى هذا السلاح في نيسان (ابريل) ١٩١٥ ، حيث تدرب كطيار . وبعد تدريب عملي قصير الحق بالوحدة «م. ف. ٦٢» ، فقام بمهمات رصد مواقع مدفعية الالمان ، بالاضافة الى مهمات الاستطلاع والتصوير والقصف الجوي . وحاز على تنويه قيادته لتنفيذه المهام التي كلف بها على أكمل وجه . فاستغل دولان هذه البادرة وطلب نقله الى وحدات الطائرات المقاتلة ، وبالتحديد الى السرب رقم «٣» الشهير آنذاك . ولم يمض وقت طويل حتى اثبت جدارته حين اسقط طائرة المانية قرب «ڤردان» في ٣١ / ٣ / ١٩١٦ ، لكنه اصيب برصاصة في ذراعه خلال هذا الاشتباك ، فاضطر للتوقف عن مزاولة نشاطه لغاية ١٧ / ٥ / ١٩١٦ ، حيث عاد وانضم الى وحدته .

وكانت وحدته قد حصلت على طائرات «سباد — س — ٩» ، فاستغل دولان كل طاقات طائرته الجديدة وحقق عدة انتصارات ، جعلته عضواً في جوقة الشرف . ولقد قاتل دولان في المعارك الجوية الكبرى التي حصلت فوق مناطق «الفلاندر» و «السوم» و «سواسون» . وعين في العام ١٩١٨ قائداً لمجموعة المطاردة رقم «١٩» ، واستمر في القتال حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وقد بلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ٢٠ طائرة.

في العام ١٩٢١ قام دولان مع احد زملائه برحلة جوية طويلة (بالنسبة لذلك الوقت) من «باريس» الى «اسطنبول» عبر «فيينا» و «بوخارست» . توفي في ٢٩ / ٥ / ١٩٢٣ .

(٣٦) دولاوير (لورد)

بارون وعسكري انكليزي (١٥٧٧ — ١٦١٨) اسمه الأصلي «توماس وست» ، أصبح في ما بعد يعرف باللورد دولاوير .

ولد دولاوير De La warr في ٩ تموز (يوليو) ١٥٧٧ ، وتلقى علومه في جامعة «أوكسفورد» ، ثم أصبح في العام ١٥٩٧ عضواً في البرلمان عن مقاطعة «ليمينغتون» . حارب في البلاد الواطئة وفي ايرلندا . وسجن فترة وجيزة في لندن ١٦٠١ بعد أن وجهت إليه تهمة الاشتراك في حركة التمرد التي قام بها قريبه «روبرت دوفورو» ، الايرل الثاني لمقاطعة «اسيكس» ، خلال الحملة العسكرية على ايرلندا . وبعد أن حصل على لقب بارون في العام ١٦٠٢ ، أصبح أحد أعضاء مجلس الشورى الخاص للملكة اليزابيث

الأولى ، وشغل المنصب نفسه في عهد الملك جيمس الأول .

وفي العام ١٦٠٩ أصبح عضواً في المجلس التابع لمستعمرة « فيرجينيا » . ثم غدا بعد عام أول حاكم على هذه المستعمرة الانكليزية ، وشغل في الوقت ذاته منصب القائد العام لها . وقد وصل إلى مدينة « جيمستاون » في « فيرجينيا » في ١٠ / ٦ / ١٦١٠ ومعه ١٥٠ من المهاجرين الجدد فكان وصوله في الوقت المناسب سبباً لتقوية عزائم سكان المستعمرة ، وصمودهم فيها بعد أن كانوا قد قرروا الرحيل عنها .

وفي أعقاب وصوله أرسل دولاوير في طلب الامدادات الضرورية ثم شرع في تشييد الحصون العديدة . وبعد أن نجح في إعادة توطيد مستعمرة « فيرجينيا » رجع إلى انكلترا في العام ١٦١١ ، حيث نشر كتاباً ضمنه وصفاً لأعماله كحاكم لفيرجينيا . وكانت الغاية الأساسية من الكتاب توجيه نداء يدعو لمؤازرة المستعمرة ، وتقديم العون لها .

في ٧ / ٦ / ١٦١٨ توفي دولاوير وهو في عرض البحر في السفينة التي كانت ستقله إلى « فيرجينيا » ، وسط شكوك قوية بأن موته لم يكن طبيعياً ، وبأن جهة ما دست السم له ولطاقم سفينته أثناء توقفها في مرفأ « تيرسايرا » إحدى جزر الأزور (الآشوزيس) .

(٨) دولبروك (هانز)

مؤرخ عسكري ألماني (١٨٤٨ ـ ١٩٢٦) ، امتدت حياته العاملة بامتداد عهد الإمبراطورية الألمانية الثانية تقريباً (الرايخ الثاني) ، وعمل في حياته كضابط في الجيش ، وكمترجم للشؤون العسكريـة للشعـب الألماني ، وكناقد مدني للأركان العامة ، وكنائب في الرايخستاغ . وكان عـلاوة على ذلك كله كاتباً ، يحرر في عدد من الصحف والنشرات .

وُلِد هانز دولبروك Hans Delbrück في . وتلقى دراسته في إحدى المدارس الإعدادية في غريغسوولد ، ثم دخل جامعـات هيدلـبرغ ، غريغسوولد ، وبون . وأظهر اهتماماً مبكراً بالتاريخ ، تميّزت دراسته التاريخية بالفكر الناقد . وكان شديد الاهتمام بالأمور السياسية منذ سني دراسته ، وكـان يشعر أن الحرب مع فرنسا واقعة حتماً ، ولهذا تطوع في الجيش منذ العام ١٨٦٧ ، وكان من أشد أنصار الوحدة الألمانية ، إلا أنه لم يـؤمن بأن سياسة بسمارك ستحقق هذه الوحدة إلا بعد العام ١٨٧٠ ، فالتحـق عندها بالخدمة الفعلية في الجيش ، وبقي ضابطاً احتياطياً حتى العام ١٨٨٥ .

شغل دولبروك وظيفة مرب للأمير فالدمير (من ١٨٧٤ حتى ١٨٧٩) ، الأمر الذي جعله قـادراً على سبر غور القضايا السياسية المعاصرة له . وبقي أثناء ذلك مخلصاً لعزمه على أن يصبح مؤرخاً . فأقبل على دراسة التـاريخ العسكري ، وقرأ في العـام ١٨٧٤ كتاب « تاريخ المشاة » لروستوف ، إلا أنه في الواقع لم يقبل على دراسة أمور الحرب بصورة جدية إلا في العام ١٨٧٧ . وقـد لاحظ خلال دراسته الفـارق الأساسي في التفكير الاستراتيجي بين كبار قادة القرن التاسع عشر (مثل نابليون وكوتوزوف وويلينغتسون) ثم قرأ كلاوزفيتز للمرة الأولى ، وفي أثناء ذلك تزايـد اهتمامه بالبحث عن العناصر الهـامة في الاستراتيجية والعمليات العسكرية . ونجح دولبروك في الحصول على كرسي كمدرس في جامعـة برلين في العـام ١٨٨١ . وبدأ حيـاة أكاديمية لامعة حتى العـام ١٩٢٠ .

ومع أن أبحاث دولبروك ومحاضراته كانت تشغل أكثر أوقاته ، إلا أن ذلك لم يصرفـه عن ممارسة نشاطه السياسي . فلقد شغل دولبروك في حياته وظائف عديدة . وكان له في هذه الوظائف جميعهـا دور لا ينكر في التفكير الحديث ، وكان كتابه « تاريخ فن الحرب » أثراً شامخاً للتفكير الألماني ، ومصدراً هاماً يضم معلومات قيمة بالنسبة إلى المفكرين العسكريين في أيامه . وساهمت تعليقاته على الشؤون العسكرية في تثقيف الشعب الألماني ثقافة عسكرية ، كما ساعدت الجماهير خلال الحرب العالمية الأولى على تفهم القضايا الاستراتيجية التي كانت تجابه هيئة الأركان العامة . ولقد انتقد القيادة العليا في كتاباته خلال الحرب ، وأثناء الفترة التي أعقبتها ، فكان له الفضل في التحريض على إعادة النظر في أسلوب التفكير الاستراتيجي الذي هيمن على عقول ضباط الجيش الألماني منـذ أيام مولتكه .

وكان القادة الألمان قبل دولبروك يولون أهمية خاصة لاستخلاص الدروس من التاريخ العسكري . ولكن الطريقة العلمية لم تطبق على دراسة تاريخ الأحداث العسكرية إلا بفضل دولبروك وكتابه « تاريخ فـن الحرب » . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد ساعد دولبروك على نشر العلوم العسكرية على مستوى شعبي ، وكان خلال الحرب العالمية الأولى يكتب تعليقاً يومياً على سير العمليات . وكانت كفة الناقد راجحة على كفة المؤرخ في كتابات دولبروك خلال الحرب العالمية الأولى . وأصبح من دعاة التفاوض للسلم حين اقتنع بأن التفكير الاستراتيجي للقيادة العليا غدا مناقضاً للأهداف السياسية للدولة . ثم قام بنقد لاذع لاستراتيجية لودندورف بعد الحرب .

وتعتبر طريقة دولبروك النقدية في دراسة التـاريخ العسكري وسيلة ناجحة لفهم أحداث الحروب بعـد إعادة تركيبها بشكل منطقي ، ووفق معطيات جغرافية مسارح العمليات ، ومزايا الأسلحة والتشكيلات المستخدمة وتطورها عبر العصور . ولقد كان لنجاح هذه الطريقة تأثير على قسم التاريخ في الأركان العامة الألمانية ، وعلى نظريات شليفن العسكرية .

ومن الموضوعات العسكرية التي اهتم دولبروك بدراستها حتى تساعده على فهم التاريخ العسكري ، موضوع التشكيلات القتالية في مختلف العصور . ولم يكن دولبروك في بحثه عن ظهور التشكيلات الرومانية الحديثة يهدف إلى إظهار الاتصال والاستمرار في التاريخ العسكري فحسب ، بل كان يهدف إلى تقديم الأمثلة للبرهان على الموضوع الذي كان يعتبره أساسياً في كتابه ، وهو وجود علاقة متبادلة بين السياسة والحرب ، فهو يشير إلى أن تقدم السياسة وتطور الحرب كانا وثيقي الصلة بعضهما ببعض في كل مرحلة من مراحل التاريخ . فالجيش الروماني مثلاً هزم في كاني ، بسبب ضعف أساليبه التكتيكية ، إلا أن من أسباب هذا الضعف هو أن هذا الجيش كان مشكلاً من المدنيين غير المدربين لا من الجنود المحترفين . كما يرجع هذا الضعف إلى أن دستور الدولة كان يقضي بأن تنتقل القيادة العليا بين القنصلين . وقـد أصبحت الحاجة إلى قيادة موحـدة ملحة في السنوات التي أعقبت حرب كاني . وبعد تجارب سياسية عديدة ، تم تعيين قائد عام للجيوش الرومانية في أفريقيا ، وضمـن الرومان له بقاءه في منصبه هـذا طيلة الحرب . وكان هذا التعيين خرقاً صريحاً لدستور الدولة . وكانت هذه البادرة بداية انحلال المؤسسات الجمهورية .

وكما أن العنصر السياسي كان مسيطراً في تقـدم التكتيك الروماني ، كذلك يمكن شرح انهيار الأشكال التكتيكية بدراسة دقيقة للمؤسسات السياسية للإمبراطورية الأخيرة . فقد كان للفوضى السياسية والاقتصادية في القرن الثالث الميلادي أثرهما المباشر على المؤسسات العسكرية الرومانية ، فقد حطمت الحرب الأهليـة الدائمة التماسك الذي حفظ كيان الجيش الروماني حتى ذلك الحين . وكان هذا التماسك يتمثل بالانضباط الذي تميزت به الليجيونات الرومانية .

وكان من أهم نظريات دولبروك تقسيم الاستراتيجية العسكرية إلى شكلين أساسيين ، إذ كانت غالبية المفكرين العسكريين في أيام دولبروك متأثرة بكلاوزفيتز ، وتعتقد بأن هدف الحرب هو التحطيم التام لقوات العدو ، وأن المعركة التي تحقق هذا الهدف هي الغاية من كل استراتيجية . وقد أدت الأبحاث التي أجراها دولبروك في التاريخ العسكري إلى قناعته بأن هذا النمط من التفكير الاستراتيجي لم يكن مقبولاً دائماً . وأن هناك مراحل طويلة في التاريخ كانت تطبق فيها استراتيجية مختلفة تمام الاختلاف عن هذه الاستراتيجية ، كما أنه أكد على أن كلاوزفيتز ذاته قد اعترف بإمكان وجود أكثر من مذهب استراتيجي واحد . ولكن حياة كلاوزفيتز لم تطل ليشرح مفصلاً هذين الشكلين من أشكال الاستراتيجية ، فأخذ دولبروك على عاتقه تبني هذا التمييز ، وشرح المبادئ الخاصة بكل من الاستراتيجيتين . فالشكل الأول للحرب ، الذي شرحه كلاوزفيتز في كتابه « في الحرب » ، أسماه دولبروك « استراتيجية الإبادة » وهدفها الوحيد هو المعركة الحاسمة . أما الشكل الثاني للاستراتيجية فهو ما يسميه دولبروك « استراتيجية الانهاك – أو الاستراتيجية ذات القطبين » . وإذا كانت استراتيجية الإبادة ذات قطب واحد (المعركة) فإن لاستراتيجية الانهاك قطبين هما : المعركة والمناورة . وبهذا لم تعد المعركة في « استراتيجية الانهاك » الهدف الوحيد للاستراتيجية ، بل أصبحت مجرد وسيلة بين مجموعة من الوسائل الفعالة المتعددة لبلوغ الأهداف السياسية للحرب .

ويرى دولبروك أن « استراتيجية الانهاك » طبقت في بعض مراحل التاريخ بسبب عدد من العوامل السياسية أو الجغرافية ، وطبيعة العدو والصديق ، وعدم توفر القوات ، الأمر الذي فرض على القائد تجنب المعركة بدلاً من البحث عنها . ولقد اعتبر دولبروك الاسكندر الأكبر ويوليوس قيصر ونابليون من القادة الذين طبقوا « استراتيجية الإبادة » . بينما اعتبر فريدريك الأكبر من القادة الذين طبقوا « استراتيجية الانهاك » . ورد مؤرخو الأركان العامة الألمانية على هذه الأفكار ، وتعرض دولبروك لانتقادات شديدة بسبب وضع فريدريك الأكبر مع أنصار « استراتيجية الانهاك » . ودام الجدل عشرين عاماً . وكان دولبروك المغرم بالجدل يرد باستمرار على النقد الموجه لنظريته التي أثبت المنظرون الاستراتيجيون فيما بعد عمقها وصحتها ، وأكدوا أنه ليس هناك نظرية استراتيجية واحدة صحيحة لكل عصر ، وأن لكل موقف أو ميزان قوى استراتيجية تتناسب معه .

وبناء على فكرة نسبية الاستراتيجية وتطورها ، كان دولبروك قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى يطالب بالتخلي عن « استراتيجية الابادة » والعودة إلى « استراتيجية الانهاك » . وقد حذر القيادة الألمانية من الأخطار الكامنة في التمسك بنوع واحد من الاستراتيجية (استراتيجية الابادة) ، وعدم الاعتراف بوجود مذاهب استراتيجية تبادلية ، ثم هاجم القادة الألمان بعد الحرب لتمسكهم باستراتيجية وحيدة القطب ، وتصميمهم على تطبيق « استراتيجية الابادة » كشكل وحيد لكسب الحرب . وكان يذكر دائماً الفشل في الحصول على نصر حاسم رغم استخدام الغازات السامة من قبل الألمان ، ويعتبر هذا الفشل دليلاً على صحة أفكاره .

(٢٩) دولت جيراي الاول

خان تتري من القرم (؟ – ١٥٧٤) .

اصبح دولت جيراي الخان التتري في القرم في العام ١٥٥١ . وهو حفيد « منغلي جيراي » (خان القرم الذي توفي في العام ١٥١٥) . قام بتحريض من السلطان سليمان الاول العثماني بغزو روسيا ، ووصل الى موسكو ، غير انه اضطر للإنسحاب منها في العام ١٥٥٥ . وفي العام ١٥٦٩ ، هزمه الموسكوبيون أمام « استراخان » ، وكان على رأس ١٢٠ الف رجل . ولكن دولت جيراي وصل مرة أخرى الى موسكو في العام ١٥٧١ وقام بنهبها . ثم هزمه الروس ثانية في معركة « مولودي » (على بعد حوالي ٥٠ كيلومتراً من موسكو) في العام ١٥٧٢ . توفي في العام ١٥٧٤ .

(٤) دولفين (طراز غواصات)

طراز من الغواصات الأميركية ، يوجد منه غواصة واحدة عاملة حالياً (١٩٧٧) ، تحمل الاسم المذكور .

والغواصة دولفين Dolphin مصممة خصيصاً للغوص العميق واجراء الابحاث في أعماق البحار والمحيطات ، وبها اماكن مخصصة للعلماء والباحثين ، ولذلك نزع منها التسليح بالطوربيدات لتوفير الأماكن اللازمة للاجهزة العلمية المختلفة المستخدمة في هذه البحوث ، كالحاسبات الالكترونية ، والدوائر التليفزيونية المغلقة ، وأجهزة « السونار » الخاصة بدراسة قاع المحيطات ، واجهزة انذار تنبه العاملين الى أي خطأ في تقدير الوقت الذي تستطيع فيه الغواصة البقاء في الاعماق ثم تدفعها الى السطح آلياً ، ما لم يتم ايقافها عمداً .

بدأ بناء هذه الغواصة في ٩ / ١١ / ١٩٦٢ ، وانزلت الى البحر في ٨ / ٦ / ١٩٦٨ ، ودخلت الخدمة العملية في ١٧ / ٨ / ١٩٦٨ . وهي تستطيع البقاء تحت سطح الماء لمدة ٢٤ ساعة تقريباً ، ويمكنها أن تبقى في البحر ١٤ يوماً .

يبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ٨٠٠ طن ، وتحت سطح الماء ٩٣٠ طناً . وطولها ٤٦٫٣ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٩٫٥ أمتار ، وغاطسها ٥٫٥ امتار . ولها محركان ديزل / كهربائيان قوتهما ١٥٠٠ حصان . وتبلغ سرعتها تحت سطح الماء ١٢ عقدة . ويتألف طاقمها من ٢٤ رجلا (٣ ضباط و ٢١ رتب أخرى) ، بالإضافة الى ٤ – ٧ علماء .

(٤) دولفين (غواصة)

غواصة عاملة في البحرية الاسرائيلية حالياً (١٩٧٧) . وهي بريطانية الصنع من فئة غواصات « ت » التي استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان لدى البحرية الاسرائيلية غواصة ثانية من الفئة نفسها تدعى « د كار » ، غرقت في ظروف غامضة شرقي البحر الأبيض المتوسط في ٢٥ / ١ / ١٩٦٨ ، ولم ينج من طاقمها أحد .

الغواصة الأميركية « دولفين » من طراز « دولفين »

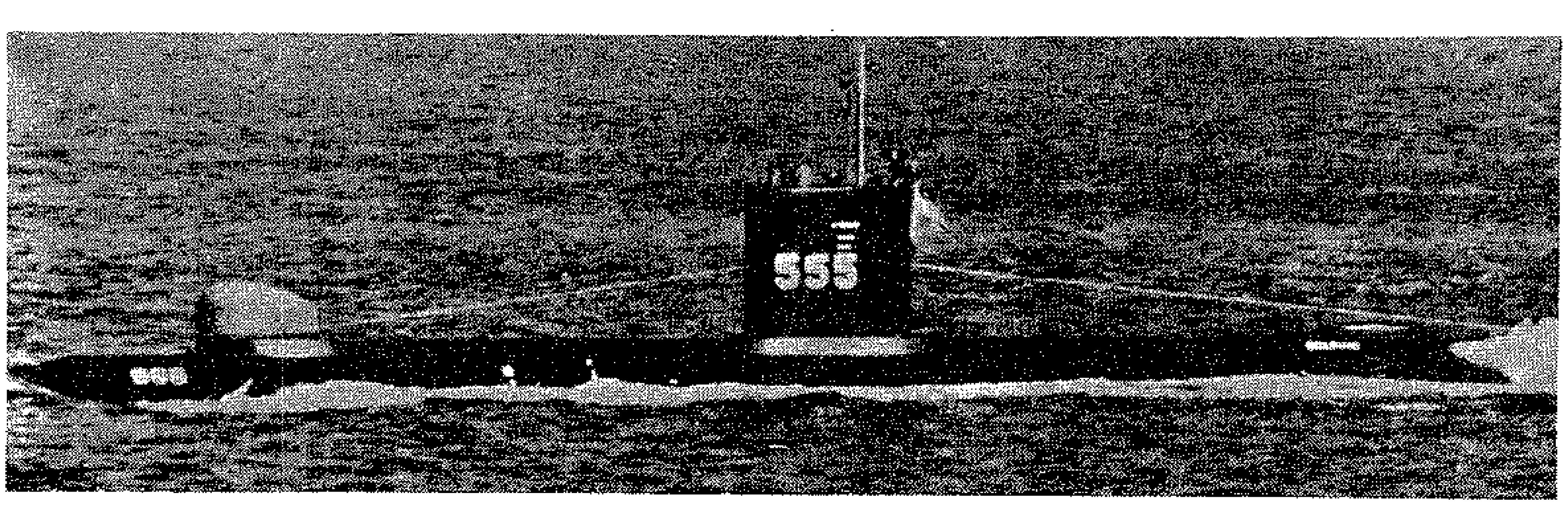

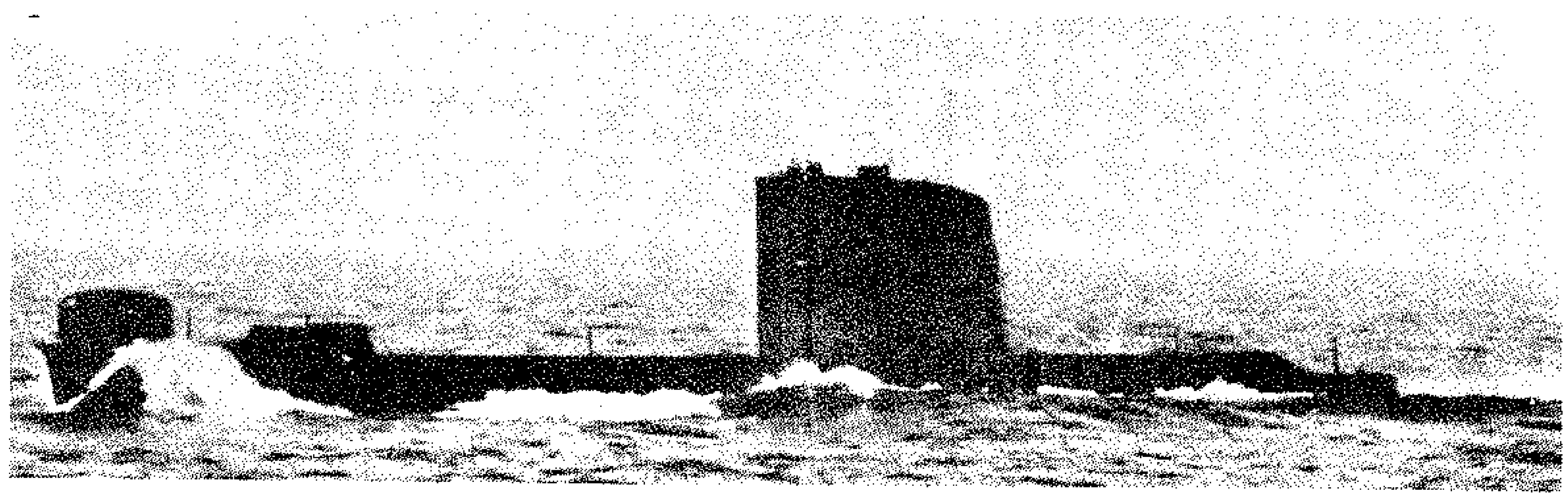

الغواصة الاسرائيلية « دولفين » من فئة « ت » البريطانية

بدأ بناء الغواصة « دولفين » في ٥ / ١١ / ١٩٤٢ وانزلت الى البحر في ٢٢ / ٢ / ١٩٤٤ ، ثم دخلت الخدمة في البحرية الملكية البريطانية في ٢٥/٥/١٩٤٥، وأجريت عليها تحديثات تضمنت اضافة ٢٠ قدماً الى طولها ، وسلمت بعد ذلك الى البحرية الاسرائيلية في ٩ / ١ / ١٩٦٨ .

يبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ١٥٣٥ طناً ، وتحت الماء ١٧٤٠ طناً . وطولها الاجمالي ٨٩,٥ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٨,١ أمتار ، وغاطسها ٤,٥ أمتار . وهي مسلحة بستة أنابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ٤ منها في المقدمة و ٢ في المؤخرة . وللغواصة محركان ديزل قوتهما ٢٥٠٠ حصان ، ومحركان كهربائيان قوتهما ٢٩٠٠ حصان . وتبلغ سرعتها القصوى فوق سطح الماء ١٥ عقدة ، وتحت سطح الماء ١٨ عقدة . ويتألف طاقمها من ٦٥ رجلا .

(٦٢) دولفين (ولبورن غريفين)

فريق في الجيش الأميركي (١٩١٦ —).
ولد ولبورن غريفين دولفين W. G. Dolvin في ٨ / ٢ / ١٩١٦ في « سيلوام » (جورجيا) . التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية وعين ملازماً ثانياً في العام ١٩٣٩ ، وشارك في الحرب العالمية الثانية .

رقي الى رتبة عميد في ١ / ٤ / ١٩٦١ ، ثم الى رتبة لواء في ١ / ٩ / ١٩٦٣ . وتسلم منصب قائد الفرقة المدرعة الاميركية الثالثة المتمركزة في أوروبا (١٩٦٦ — ١٩٦٨) ؛ ثم غدا رئيساً لأركان مجموعة جيوش الوسط التابعة لحلف شمالي الاطلسي، وقائد العناصر الاميركية المفروزة لمقر قيادة هذه المجموعة (١٩٦٨ — ١٩٧٠) . عين مساعداً خاصاً لقائد قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٧٠) ، ثم تسلم منصب رئيس الاركان في هذه القيادة (١٩٧٠ — ١٩٧١) . رقي الى رتبة فريق في ١ / ٨ / ١٩٧١ وتسلم قيادة الفيلق الاميركي « ٢٤ » في منطقة المحيط الهادىء — فييتنام في الفترة (١٩٧١ — ١٩٧٢) ، ثم قيادة الفيلق الاميركي التاسع المتمركز في اليابان منذ العام ١٩٧٢.

(٤٦) دول الصمود والتصدي

(انظر الصمود والتصدي) .

(٨) دول المواجهة ودول المساندة

اصطلاحان وضعيان استخدما على نطاق واسع بعد حرب ١٩٦٧ ، وبعد مؤتمر الخرطوم (٢٩ آب - ١ أيلول ١٩٦٧) . والقصد منهما التمييز بين الدول العربية المحيطة باسرائيل والتي تشترك في حدود معها وتتحمل العبء الاكبر في الصراع ضدها . والدول العربية الأخرى التي تقف وراء دول المواجهة وتقدم لها الدعم المادي والمعنوي والعمق الاستراتيجي . وتضم دول المواجهة كل من : جمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية السورية ، والمملكة الأردنية الهاشمية . أما دول المساندة فهي المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والامارات العربية المتحدة ، والعراق ، والسودان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، واليمن ، ولبنان ، والصومال ، وموريتانيا .

ورغم وجود لبنان (جغرافياً) بين الدول التي لها حدود مباشرة مع اسرائيل ، فان عدداً من العوامل السياسية والعسكرية كانت وراء اعتباره دولة مساندة ، في حين أن العراق وليبيا تعتبران من دول المواجهة رغم بعدهما (جغرافياً) عن منطقة الصراع .

ومن الملاحظ أنه منذ توقيع هدنة رودس ٤٩ أصبح عبء الصراع العربي - الاسرائيلي ملقى على عاتق مصر وسورية والأردن (بنسب متفاوتة) . في حرب ١٩٥٦ حاربت مصر لوحدها ضد المعتدين البريطانيين والفرنسيين والاسرائيليين . وفي حرب ١٩٦٧ تحملت مصر وسورية والأردن أعباء الحرب . وفي الفترات التي تخللت الحروب العربية - الاسرائيلية كانت الدول الثلاث تتعرض باستمرار لاعتداءات اسرائيل المتكررة . وفي مؤتمر الخرطوم تقرر تقديم مساعدة لدول المواجهة مصر وسورية والأردن من قبل الدول العربية الغنية (انظر الخرطوم، مؤتمر). واعتبرت هذه المساعدة مساهمة قومية ضد الخطر القومي (اسرائيل) . وفي حرب ١٩٧٣ ظهرت صورة جديدة . اذ شاركت العراق والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والثورة الفلسطينية والسعودية والكويت في القتال بجزء من قواتها . وقدمت الدول العربية الغنية الدعم المالي والنفطي . ولكن الحرب بقيت في جوهرها، رغم أهمية الدعم العسكري - الاقتصادي العراقي ، حرباً مصرية سورية - اسرائيلية . ولهذا تابعت الدول العربية الغنية تقديم المعونات الاقتصادية لدول المواجهة بغية مساعدتها على إعادة بناء قواتها المسلحة وترميم اقتصادها ، نظراً لصغر الدخل القومي الأساسي في هذه الدول واقتطاع اجزاء كبيرة منه لضرورات الدفاع ، الأمر الذي يعرقل التنمية الاقتصادية الاجتماعية فيها ، ويبطىء سرعة تقدمها على طريق التطور الاقتصادي - الاجتماعي .

وبعد توقيع المعاهدة المصرية - الاسرائيلية في واشنطن (٢٦/٣/ ١٩٧٩) ، يمكن القول بأن النظام المصري لم يخرج مصر العربية من دول المواجهة فحسب ، بل أخرجها من النزاع العربي - الاسرائيلي كله ، ولو الى حين .

(٢٩) الدولة

هي مجموعة من الأفراد ، يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين ، وتسيطر عليهم هيئة حاكمة ذات سيادة معترف بها تتولى شؤون المجموعة وتدير شؤون الإقليم .

مجموعة الأفراد : تضم مجموعة الأفراد المكوّنة للدولة من الجنسين ، ويطلق على هذه المجموعة اسم شعب الدولة ، وعلى الأفراد المكونين لها اسم رعايا الدولة ، بصرف النظر عن أصلهم أو لغتهم أو ديانتهم أو تقاليدهم . ومن هنا نرى ضرورة عدم الخلط بين مجموعة الأفراد المكونة للدولة وبين الأمّة . فالرابطة بين أفراد الأمّة الواحدة هي رابطة طبيعية معنوية تستند إلى وحدة الأصل أو اللغة أو الدين ، وما يتبعها من تشابه العادات والتقاليد وتقارب الأماني والطموحات ، أما الرابطة التي تجمع بين أفراد الدولة فرابطة سياسية قانونية ، بين أفراد قد يكونون من أصول متباينة ويتحدثون لغات مختلفة ويدينون بعدة ديانات ، ولكن

لهم نفس الأماني والطموحات والولاء .

الإقليم : هو الأرض التي يقيم عليها الشعب بشكل دائم ، ويمارس عليها نشاطه الحياتي . ويتبع اعتبار الإقليم عنصراً من عناصر الدولة أنه لا يمكن أن تتمتع بهذا الوصف القبائل الرحل ، ولكن وجود الإقليم لا يكفي وحده لتشكيل الدولة ، إذ قد لا تعتبر في مرتبة الدول الشعوب التي لها إقليم خاص بها تستقر عليه وتنفرد به . ولا يشترط في الإقليم أن يكون متصل الأجزاء كما أنه قد يقع إقليم الدولة على قارات مختلفة ، ولا يشترط لوجود الدولة أن يبلغ إقليمها قدراً معيناً من المساحة .

الهيئة الحاكمة والسيادة : الهيئة الحاكمة هي هيئة منظمة تقوم بالإشراف على رعايا الدولة وتنظيم العلاقات بينهم ، كما تقوم بإدارة الإقليم واستغلال موارده أو تنظيم استغلالها ، ولا يهم الشكل السياسي الذي تتخذه هذه الهيئة ما دام لها من القوة ما يمكنها من فرض سلطانها على الإقليم وعلى الأشخاص الموجودين فيه . ويعبر عن هذا السلطان في لغة القانون الدولي بلفظة « السيادة » . وهنا يجب التمييز بين السيادة القانونية والسلطة الفعلية ، أي بين السيادة ذاتها كوضع قانوني وبين ممارستها في مختلف مظاهرها كمركز فعلي ، فمن الأقاليم ما تتولى شؤونها كلها أو بعضها دول أجنبية عنها ، ولكن هذا الإشراف أو المعاونة أو النيابة لا تنال من شخصيتها القانونية ، وإن كانت تقيد حريتها في التصرف ، ولا تسمح لها بالاستقلال بشؤونها الخاصة كغيرها من البلاد الأخرى .

شكل الدولة من حيث التكوين

الدولة البسيطة :

هي الدولة التي تستقل بإدارة شؤونها الداخلية والخارجية حكومة واحدة ، ولا يمكن تقسيمها إلى أجزاء يتوفر في كل منها مقومات الدولة ، ولا يحول تملّك الدولة لمستعمرات خارج إقليمها الأصلي دون اعتبارها دولة بسيطة ، ما دامت هناك حكومة واحدة تنفرد بتصريف شؤون الدولة ومستعمراتها .

الدولة المركزية :

تتكوَّن ، على عكس الدولة البسيطة ، من اجتماع أكثر من دولة أو ولاية قائمة بذاتها تحت سلطة حكومة مشتركة ، او تحت حكم رئيس واحد أعلى ، وهذه الدول على ثلاثة أنواع :

١ – **دول الاتحاد الشخصي** : وتتألف من اتحاد دولتين تحت عرش واحد ، مع احتفاظ كل منهما باستقلاله الداخلي والخارجي ، والرابطة التي يقوم عليها هذا الاتحاد هي وحدة الأسرة المالكة .

٢ – **دول الاتحاد الفعلي** : يتكوَّن الاتحاد الفعلي من اتحاد دولتين اتحاداً دائماً تحت حكم رئيس واحد ، وخضوعهما لهيئة واحدة تسير الأمور الخارجية ، مع احتفاظ كل منهما بإدارة شؤونها الداخلية . وعلى ذلك يتفق الاتحاد الفعلي مع الاتحاد الشخصي في احتفاظ الدول الأعضاء باستقلالها الداخلي ، ويختلف عنه في أن الدول المتحدة اتحاداً فعلياً تفقد استقلالها الخارجي وتندمج شخصيتها الدولية بشخصية الاتحاد الذي يصبح نائباً عنها في تصريف الشؤون الداخلية ، وتلتزم بما يقوم به من تصرفات في هذه الناحية .

٣ – **دول الاتحاد التعاهدي أو الدول المتعاهدة** : هو نوع من انضمام دول في شكل اتحاد أو اتفاق أو تعاهد هو لتأمين مصالحها المشتركة مع احتفاظ كل دولة داخلة فيه باستقلالها السياسي وشخصيتها الدولية . وللاتحاد التعاهدي صورتان : أ – **الدول المتعاهدة (أو دول الاتحاد الكونفدرالي)** : في هذه الصورة من الاتحاد تحتفظ كل من الدول الأعضاء في الاتحاد بكامل سيادتها الداخلية والخارجية ، وتتكوَّن هيئة مشتركة تضم ممثلين لهذه الدول للتشاور في السياسة العامة للاتحاد ، واتخاذ قرارات بشأنها ، تبلغ لحكومات الأعضاء لتنفذها بمعرفتها . ولا تخرج هذه الهيئة عن كونها مجرد مؤتمر تتقرر فيه السياسة العامة للاتحاد ، ولا تكون قراراتها ملزمة إلا إذا اتخذت بالإجماع . ب – **الدولة التعاهدية (أو الدولة الفيدرالية)** : في هذه الصورة من الاتحاد التعاهدي تتنازل الدول الداخلة في الاتحاد الفيدرالي عن كل سيادتها الخارجية وبعض سيادتها الداخلة إلى الهيئة المركزية التي ينشئها التعاهد ، وتعتبر هذه الهيئة حكومة بالمعنى الصحيح مستقلة عن حكومات الدول الاعضاء ومسيطرة عليها وعلى رعاياها بصفة مباشرة ، كما تعتبر شخصاً دولياً قائماً بذاته .

شكل الدولة من حيث المركز السياسي

الدولة تامة السيادة : هي الدولة التي تتمتع بكافة مظاهر سيادتها داخلياً وخارجياً وهو الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن تكون عليه الدولة بحكم وجودها قانوناً .

الدولة ناقصة السيادة : هي الدولة التي ليس لها كامل الحرية في ممارسة سيادتها لارتباطها بدولة أخرى أو خضوعها لها . وتشمل ثلاث فئات أ – **الدولة التابعة** : وهي التي تربطها بدولة أخرى (تدعى الدولة المتبوعة) رابطة ولاء وخضوع تؤدي إلى حرمانها من ممارسة سيادتها كلياً في الخارج ، وجزئياً في الداخل ، ب - **الدولة المحمية** : هي التي تضع نفسها أو توضع تحت حماية دولة أقوى منها ، سواء كانت هذه الحماية اختيارية (دولية) أو قهرية (استعمارية) ، ج – **الدول المشمولة بالوصاية** : تقرر نظام الوصاية بموجب المادة ٧٥ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، وقد حلَّ محل الانتداب الذي تقرر بموجب معاهدات الصلح في العام ١٩١٩ ليطبق على الولايات العثمانية والمستعمرات الألمانية التي سلخت عن ألمانيا والامبراطورية العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى . وقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٦٠/١٢/١٤ إعلاناً دعت فيه إلى وضع نهاية سريعة وغير مشروطة للاستعمار بجميع صوره وأشكاله ، واتخاذ خطوات سريعة في الأقاليم الخاضعة للوصاية وجميع الأقاليم التي لم تحصل على استقلالها بعد ، لنقل جميع السلطات إلى شعوبها دون أية شروط أو تحفظات .

شكل الدولة من حيث نظام الحكم

أ – **ملكية مطلقة** : يكون فيها الملك ، الذي يرث السلطة بالشكل الذي تحدده قوانين البلد وأعرافه ، والحاكم المطلق ، الذي لا يقيّد إرادته شيء .

ب – **امبراطورية** : هي نوع من الدولة الملكية المطلقة يكون فيها الامبراطور حاكماً مطلقاً . وتشمل أراضيها بلداً واحداً (الحبشة) أو عدة بلدان (الامبراطورية النمساوية – الهنغارية) أو بلداً ومستعمرات (الامبراطورية العثمانية) .

ج – **ملكية دستورية** : يكون فيها الملك مقيداً بدستور موضوع فهو في هذه الحالة يملك ولا يحكم (بريطانيا) . وانتقال الحكم فيها وراثي أيضاً .

د – **جمهورية** : تكون الجمهورية رئاسية أو برلمانية ، وفي الحالة الأولى ينتخب رئيس الجمهورية من قبل الشعب (الولايات المتحدة الأميركية) ، وفي الحالة الثانية ، ينتخب رئيس الجمهورية من قبل السلطة التشريعية .

هـ – **ديكتاتورية** : يكون الحكم المطلق فيها للحاكم ، الذي يكون في الواقع بمثابة ملك للبلاد غير متوّج ، يسيّر شؤونها دون رقابة برلمانية أو برقابة شكلية وفقاً لما يراه محققاً لمصلحة البلاد من خلال رؤيته الشخصية للأمور (المانيا النازية) .

و – **إمارة** : غالباً ما تكون الإمارة صغيرة الحجم . مساحة وسكاناً ، ويطلق على حاكمها لقب أمير ، وقد تدار هذه الإمارة من قبل الأمير بصورة مطلقة ، أو بموجب دُستور وهيئات تشريعية (شكلية) في أغلب الأحيان (موناكو) .

ز – **مشيخة** : هي كالإمارة ، صغيرة المساحة ، قليلة السكان ، ويتولى السلطة المطلقة فيها حاكم يطلق عليه لقب شيخ (مشيخات الخليج العربي) .

ح – **دينية** : يعتمد الحكم كلياً فيها على الفكرة الدينية ، ويكون رئيسها مرجعاً دينياً . حكمه مطلق (الفاتيكان) .

(٤٢ – ٥٠) الدولة الاخشيدية

دولة اسلامية تركية الطابع ، تأسست في العام ٩٣٥ على انقاض الدولة الطولونية وحكمت مصر واجزاء من بلاد الشام في ظل الخلافة العباسية ، دون ان تخرج على سلطتها ، الى ان قضى عليها الفاطميون في العام ٩٦٩ .

يعتبر « محمد بن طغج بن جف » المؤسس الاول للدولة . وقد حصل على لقب اخشيد من الخليفة العباسي « الراضي بالله » . وكان « جف » جد محمد ابن طغج فارساً من فرسان فرغانه – اقليم يقع بين نهري جيحون (امودريا) وسيحون (سرداريا) – الذين قدموا (او جيء بهم) الى الخليفة العباسي المعتصم بالله ، فاتخذهم عوناً له وسكنوا مدينة «سامراء» . وعندما توفي « المعتصم » انتقل « جف » لخدمة ابنه « الواثق » الذي توفي في العام ٨٤٧ ، ثم انتقل لخدمة « المتوكل » وظل في بطانته ، حتى وافته المنية في بغداد في العام ٨٦١ .

وكان « طغج » (ابو محمد) قد التحق بعد وفاة والده بخدمة «احمد بن طولون» بعد ان اتصل بأحد اتباعه المدعو «لؤلؤ» الا انه لم يستمر بالعمل معه وانضم الى « اسحق بن كنداج » والي الموصل الذي كان على عداء مع «خمارويه» . وعندما تم الصلح بين « خمارويه » و « اسحق » ، عاد « طغج » للعمل في خدمة بني طولون ، وعينه «خمارويه» والياً على دمشق وطبرية في العام ٨٩٠ . وفي العام ٨٩٤ ارسله لقتال البيزنطيين ، فتمكن من هزيمتهم ، ووصل الى « طرابزون » ومكث فيها بضعة شهور عاد بعدها الى دمشق .

ويبدو أن خمارويه عزم على قتل طغج بعد عودته لعدم تقيده بالاوامر ، إذ انه امره بقتل والي طرسوس فلم يفعل . ولكن « خمارويه » توفي قبل أن ينفذ ما عزم عليه ، واستمر «طغج» في حكم دمشق وطبريا في عهد «جيش بن خمارويه» وعهد اخيه «هارون بن خمارويه» . وخاض خلال فترة حكم «هارون» عدداً من المعارك ضد القرامطة ، عندما تقدموا نحو دمشق في العامين ٩٠٢ و ٩٠٣ وقتلوا الكثير من سكانها .

وعند زوال الدولة الطولونية في العام ٩٠٥ انتقل « طغج » الى بغداد ، ودب بينه وبين الوزير العباسي «ابن الحسن» نزاع انتهى بسجنه هو وولده محمد ، فمات «طغج» في السجن (٩٠٧) في حين اطلق سراح ابنه محمد بعد ذلك .

بدأت حياة « محمد بن طغج » العملية عندما جاء الى مصر التي كانت تتعرض لغزوات الفاطميين ، وقاتل تحت امرة القائد التركي « تكين بن عبد الله ابو منصور » . وظهرت شجاعته اثناء الحملة التي وجهها الفاطميون الى مصر بقيادة «حباسه بن يوسف الكتامي » في العام ٩١٢ ، فولاه « تكين » امارة « عمان » و « جبل السراة » في العام ٩١٤ . وقد اتيحت له الفرصة لكسب عطف المتنفذين الاتراك في البلاط العباسي . وذلك عندما اغار الاعراب على قافلة للحجاج كانت تعبر بلاد الشام فتصدى « محمد ابن طغج » للمغيرين وانقذ القافلة .

تعاون محمد ايضاً مع امير الامراء « مؤنس الخادم » في صد الهجوم الفاطمي على مصر في العام ٩٢٠ ، وازدادت مكانته لدى القواد ، وتحسنت علاقاته مع المتنفذين ، فنال ولاية الرملة في فلسطين (٩٢٨) ثم ولاية دمشق (٩٣١) . لكن محمداً بقي يتطلع الى مصر التي كانت تتخبط في الفوضى بسبب اغارات الفاطميين ، ونجح في التصدي لهذه الاغارات التي استمرت من العام ٩٣١ الى العام ٩٣٣ ، فحاز بذلك على رضى الخليفة العباسي «الراضي» الذي ولاه مصر في العام ٩٣٥ ومنحه لقب اخشيد ، وهو لقب امراء « فرغانه » .

ومنذ ذلك التاريخ اسس محمد بن طغج الدولة الاسلامية المستقلة الثانية في مصر بعد دولة الطولونيين والتفت بعد ذلك الى الشام ، وحاول توسيع رقعة ولايته ، لكن الخليفة « الراضي » اراد منعه من ذلك ، فولى على الشام « ابن رائق » . وكان الحمدانيون ، اصحاب الموصل والجزيرة ، قد سيطروا على شمالي الشام .

وكان من الطبيعي ان يصطدم « ابن رائق » مع « الاخشيد محمد » الذي ارد التوسع على حسابه . وفي العام ٩٤٠ اتجه « ابن رائق » بجيشه جنوباً نحو الحدود المصرية ، فخرج اليه الاخشيد وقابله عند العريش وانتصر عليه ، ثم ارسل اخاه « حسين ابن طغج » لمطاردته . الا ان « ابن رائق » انتصر على حسين وقتله . واستمرت الحرب بعد ذلك سجالا بين الطرفين الى ان انتهت بالصلح . ولقد نص هذا الصلح على ان تكون بلاد الشام شمالي الرملة تحت سلطة « ابن رائق » .

وبعد عامين من هذا الصلح ، قتل « ابن رائق » على يد «ناصر الدولة بن حمدان » والي الموصل ، فانتهز الاخشيد الفرصة واستولى على بلاد الشام دون مقاومة ، واتجه شمالا حيث اصطدم بالحمدانيين . وكان جيش الاخشيد بقيادة «كافور » الحبشي و « فاتك » الرومي ، في حين كان جيش الحمدانيين بقيادة «سيف الدولة » الذي انتصر عليهما واستولى على دمشق ، فما كان من الاخشيد محمد الا ان خرج بنفسه لقتال الحمدانيين ، وانتصر عليهم في وقعة « قنسرين » في سوريا الشمالية (٩٤٦) ، ودخل حلب . ولكنه آثر رغم هذا الانتصار ان يترك حلب وشمالي الشام لسيف الدولة الحمداني ، حيث شكلت الامارة الحمدانية في هذه الاقاليم خط المواجهة مع القوة البيزنطية التي اخذت بالاغارة على الحدود الشمالية لبلاد الشام . وبقي للاخشيد دمشق ومـا يليها جنوباً .

بعد هذه الانتصارات اصبح « محمد بن طغج » قوة لا يستهان بها . فحاول في العام ٩٤٤ نقل الخلافة العباسية من بغداد الى مصر (كما فعل ابن طولون من قبل) ، ولكن الخليفة العباسي آثر البقاء في بغداد ، ووافق على ان تكون ولاية مصر وراثية لاولاد محمد ، وأقر الاخشيد على المناطق التي سيطر عليها في بلاد الشام ، كما دخلت مكة والمدينة في دائرة نفوذه .

وبوفاة الاخشيد محمد بن طغج في العام ٩٤٦ ، تولى الحكم في الدولة الاخشيدية ابنه «اونوجور » الملقب بـ « القاسم » ، وقد شهد عهد هذا الحاكم توتراً في العلاقات مع النوبة ، مع ان هذه العلاقات كانت حسنة طيلة عهد ابيه . ففي العام ٩٥١ أغار ملك النوبة على اقليم الواحات بمصر ، فقتل عدداً من سكانها وسبى واحرق وخرب . وفي العام ٩٥٥ اغار ملك النوبة على اسوان وقتل عدداً من سكانها ، فخرج اليه جيش من قبل « اونوجور » بقيادة « محمد بن عبد الله الخازن » واستطاع هذا الجيش ان يصد النوبيين ويطارد فلولهم بعد ان اجتاح مدينة « ابريم » ، ثم عاد الى مصر بعد ان بقي مدة عام تقريباً يعمل على قمع حركات التمرد التي كان يقوم بها النوبيون ، واصطحب معه حوالي ١٥٠ اسيراً وعدداً من رؤوس القتلى .

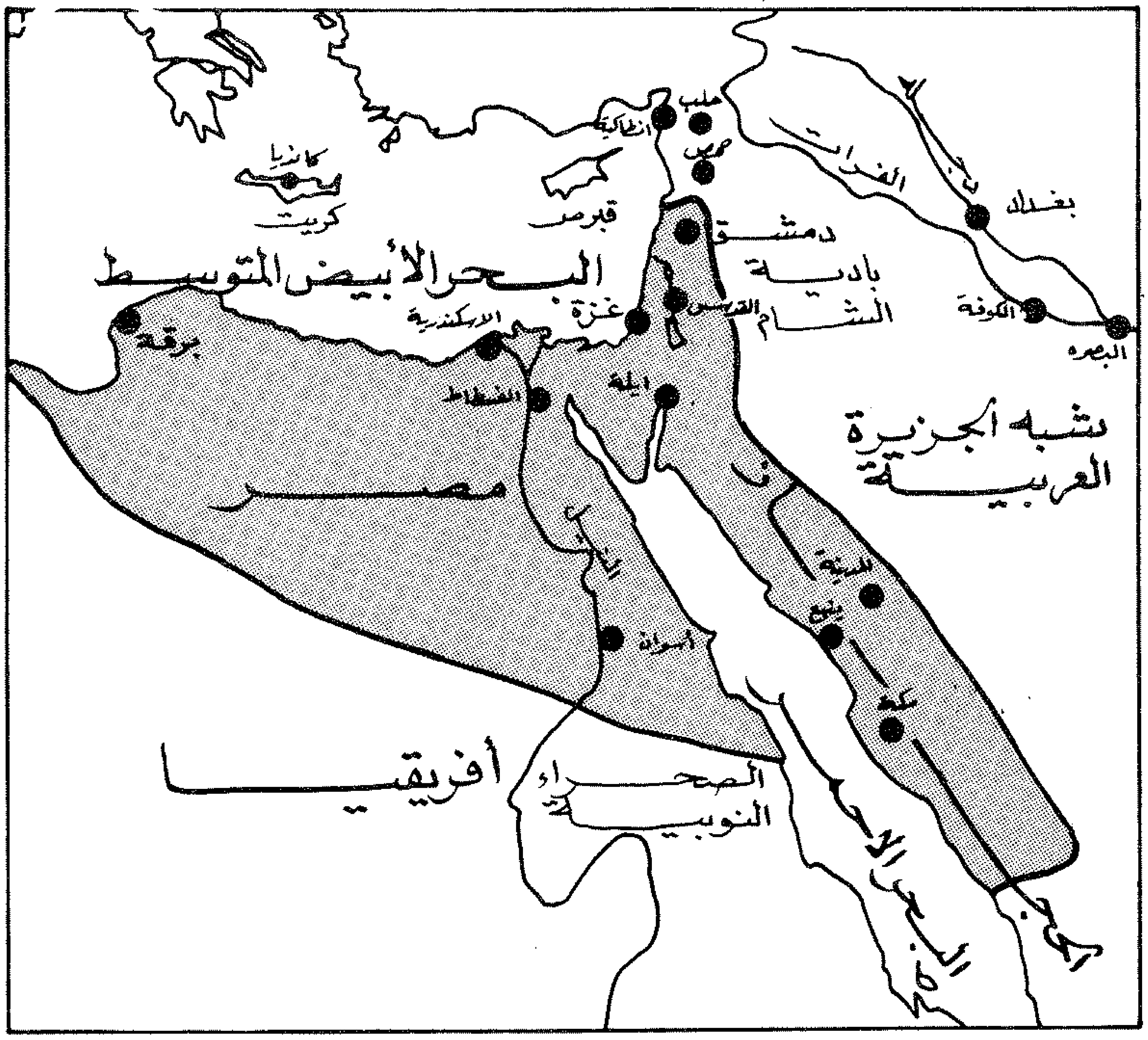

الامتداد الأقصى للدولة الإخشيدية .

وخلال ذلك كان «كافور» ، الوصي على ولدي محمد بن طغج («اونوجور» و«علي») مشغولا بضبط الامور في الشام واقرار الامن خصوصاً بعد وفاة سيده . واستطاع «كافور» طوال حكم «أونوجور» ان يكون الحاكم الحقيقي للبلاد ، وعندما توفي «اونوجور» في كانون الاول (ديسمبر) ٩٦٠ ، نودي بأخيه علي (ابو الحسن) اميراً على مصر ، وذلك بالاتفاق بين «كافور» وقواد الجيش ورجال الدولة . وكان «علي» يبلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة . وقد اقره الخليفة «المطيع» على ولاية ، مصر والشام والحرمين الشريفين حتى توفي في العام ٩٦٦ . عندها استتب الامر لكافور ، فانفرد بحكم الدولة الاخشيدية .

امتاز كافور بالذكاء . وبرزت حنكته السياسية خلال فترة حكمه المباشر أو حكمه من وراء الستار كوصي على الأميرين ولدي محمد . ولقد استطاع ابعاد كل الاخطار التي هبت بوجهه ، فحارب الحمدانيين وعقد في العام ٩٤٨ صلحاً احتفظ بموجبه بمصر وجنوبي بلاد الشام ، في حين احتفظ الحمدانيون بشمالي سوريا ، وحارب القرامطة الذين اخذوا يهاجمون قوافل التجار والحجاج المتجهة نحو الحجاز وانتهت الحرب معهم بصلح في العام ٩٦٦ . واستطاع كافور تهدئة جنوبي مصر والانتصار على امراء النوبة الذين تكررت إغاراتهم على اسوان وغيرها من مدن الوجه القبلي ، وانتهت هذه الحرب بخضوعهم وتقديم الجزية من الرقيق الى مصر كل سنة ، وهادن كافور الفاطميين مدة من الزمن ، واستطاع بذلك تأخير احتلالهم لمصر .

وفي العام ٩٦٨ توفي «كافور» بعد تثبيت دعائم الحكم الاخشيدي ، فاجتمع رجال البلاط وانتخبوا ، دون الرجوع الى الخليفة ، صبياً في الحادية عشرة من عمره يدعى «احمد بن علي بن الاخشيد محمد» (ابو الفوارس) . ونجم عن ذلك اضطراب شؤون الدولة الأخشيدية . ولم تستطع الخلافة العباسية السيطرة على الوضع او الدفاع عن هذه الدولة ، الامر الذي شجع الفاطميين المتربصين على حدود مصر الغربية ، ودفعهم للاستيلاء على مصر .

وفي ربيع ٩٦٩ انطلق «جوهر الصقلي» قائد الخليفة «المعز لدين الله الفاطمي» على رأس جيش من مدينة القيروان في تونس الى الاسكندرية ، وواكب مسيرته اسطول بحري ، فاستولى على الاسكندرية دون قتال ، ووصل الى الجيزة في العام نفسه ، ثم عبر مخاضة في النيل وانتصر على القوات الاخشيدية التي استعدت لقتاله ، والتي كانت تضم بعض الفرق من المماليك المحترفين . وفي صيف ٩٦٩ وصل جوهر الى «الفسطاط» ، وكان في ذلك نهاية الدولة الاخشيدية (انظر الروضة ، معركة ٩٦٩) .

امتاز حكم الدولة الاخشيدية في مصر بكثرة الحروب التي خاضها حكام هذه الدولة . فعلى الرغم من ان الاخشيد محمد كان رجل سلم ، يصالح اعداءه بعد الانتصار عليهم ، فقد انشأ جيشاً ، ابتدأ بتكوينه منذ ان كان والياً على الشام ، واستطاع بواسطة هذا الجيش تحقيق الانتصارات وتوسيع حدود امارته وتحقيق امنها ، كما انشأ حرساً من المماليك والاتراك عددهم ثمانية آلاف مملوك ، يحرسونه بالنوبة عندما ينام ، بمعدل ألف مملوك كل يوم . وبقي المماليك بعد ذلك أساس القوة العسكرية التي استخدمها الاخشيديون في حروبهم الخارجية وتثبيت سلطتهم الداخلية .

(٤٢) دولة الادارسة

دولة اسلامية ظهرت في المغرب الاقصى في العام ٧٨٩ ، واعتمدت على قبائل البربر ، وانفصلت عن الخلافة العباسية ، وتعرضت لضغوط الاغالبة ثم الفاطميين من الشرق ، وامويي الاندلس من الغرب . الى ان قضى عليها الفاطميون في العام ٩٨٥ .

يرجع الفضل في تأسيس هذه الدولة الى ادريس ابن عبد الله ، الذي فر من الحجاز بعد موقعة «الفخ» التي وقعت قرب «مكة» في العام ٧٨٥ بين الحسين بن علي بن الحسن الثائر على العباسيين ، وعامل العباسيين في المدينة المنورة في عهد الخليفة العباسي الهادي عمر بن عبد العزيز من آل الخطاب. ولقد أقام ادريس بعد وصوله الى المغرب الأقصى عند اسحق بن عبد الله الأوْربي (بتسكين الراء) أمير قبيلة أوربة البربرية آنذاك . وأكرم اسحق وفادة ادريس الذي استطاع خلال عامي ٧٨٥

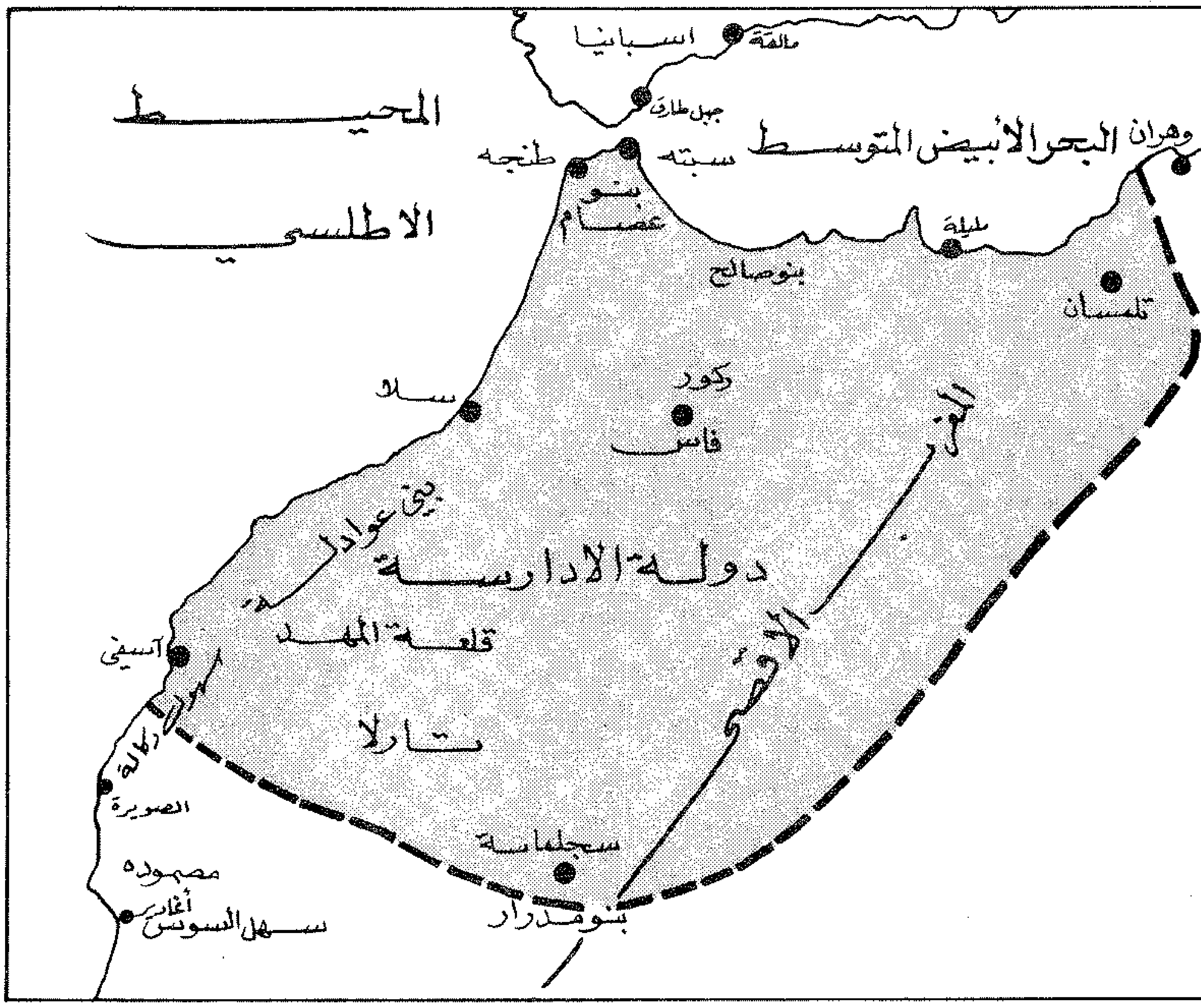

الحدود القصوى لدولة الادارسة

و٧٨٦ بث دعوته ، فأستمال اليه البربر الذين كانوا يتذمرون من المعاملة القاسية التي يلاقونها من ولاة الدولة الاموية ثم العباسية ، والذين كانوا يتطلعون الى الاستقلال الذاتي والعودة الى جوهر الاسلام ، ويدعون ان حكام الشام اولا وبغداد ثانياً قد شوهوا هذا الجوهر .

واستغل ادريس هذه العوامل فكسب ثقة قبائل البربر ، وعبر تعبيراً صحيحاً عن شعورهم ورغباتهم الحقيقية ، فاستطاع خلال فترة وجيزة من اقامته في المغرب الاقصى تشكيل جيش قوي غزا به مدن وحصون هذا الإقليم ، فأخضع القبائل التي قاومته مثل قبائل « مغراوة » و « بني يغرن » وغيرها ، وحصل على البيعة من قبائل البربر في العام ٧٨٩ ، وأسس الدولة التي اتخذ عاصمتها مدينة « وليلي » في وسط المغرب .

وعندما وصلت اخبار هذه الدولة الى الخليفة العباسي هارون الرشيد اراد مهاجمتها ، لكنه لم يستطع ذلك نظراً للقوة التي كان يتمتع بها حاكمها ادريس . عند ذلك اتبع الرشيد مع دولة الأدارسة سياسة الدهاء ، فأقام دولة تابعة للخلافة العباسية في تونس هي دولة الاغالبة ، لتكون حاجزاً يصد غزوات الادارسة عن الحدود الغربية للدولة العباسية ، وأرسل – بعد استشارة وزيره يحيى البرمكي – احد عملائه سليمان بن جرير المعروف بالشماخ ليدس السم لادريس الذي توفي في العام ٧٨٩ ، وهو العام الذي أعلن فيه تأسيس دولته .

وبعد وفاة ادريس تولى الحكم ابنه باسم ادريس الثاني الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الادارسة في المغرب الاقصى . ولقد عمل ادريس الثاني على توسيع منطقة نفوذه ، فبنى في العام ٨٠٧ مدينة « فاس » وجعلها عاصمة جديدة لدولته ، وغزا القبائل البربرية الوثنية المقيمة في « نفيس » و « بلاد المصامدة » واستطاع اخضاعها . وقام باحتلال اقليم « تلمسان » في ٨١٣ ، واستقبل في العام ٨١٥ عدداً كبيراً من ثوار الربض بقرطبة ، وسمح لهم بالاقامة في دولته ، وفاوض الاغالبة المسيطرين على الحدود الشرقية لدولته وعقد معهم صلحاً بعد ان يئسوا من القضاء عليه . وكان من شروط الصلح ان لا تتدخل احدى الدولتين في شؤون الاخرى .

وهكذا استطاع ادريس الثاني ان يوطد دعائم ملكه ويقضي على الحركات المناوئة لدعوته الا انه توفي مسموماً عام ٨٢٦ . وبوفاة ادريس الثاني تنازع اخوته على الدولة التي اعتراها الضعف والانقسام . الى ان تولى الحكم يحيى الرابع (حكم من ٩٠٥ الى ٩٢٣) الذي استطاع توحيد دولة الادارسة من جديد ، ومد سلطانه على جميع بلاد المغرب الاقصى . لكن ظهور قوة المرابطين الجديدة من ناحية الشرق جعلت خلفاء يحيى الضعفاء في موقف صعب ، خاصة وان المرابطين تطلعوا الى احتلال دولة الادارسة ، واستطاعوا الاستيلاء على اقسام منها .

ثم وقع امراء الادارسة تحت ضغط قوة جديدة ظهرت في الاندلس ، هي قوة عبد الرحمن الاموي ، وغدت دولتهم بين خصمين متنازعين : الفاطميون في افريقيا والامويون في الاندلس . وامام هذا الضغط من الشرق والغرب، تقهقر النفوذ الادريسي الى الريف في العام ٩٢٣، مع وفاة الحسن محمد بن القاسم بن ادريس الذي غدر به عامل مدينة فاس من قبله (حامد بن حمدان) .

وقامت دعوة الادارسة في الريف بشكل خفي على يد القاسم بن الحسن الذي توفي في العام ٩٤٩ ، وتولى الدعوة بعده ابنه ابو العيش احمد بن القاسم الذي دعا للامويين في الاندلس ، وانتشر نفوذه في بلاد المغرب الاقصى حتى « سجلماسة » . ثم طمع عبد الرحمن الثالث الاموي في املاك دولة الادارسة ، لكن ابا العيش قاوم الخليفة الاموي الذي ارسل جيشاً واسطولا حاصرا ابا العيش الى ان توفي في العام ٩٦٠ ، فخلفه اخوه ابو القاسم محمد بن القاسم الذي أذعن للخليفة الاموي وسار معه للجهاد ضد الفرنجة في الاندلس ،فأستولى الفاطميون على املاكه في العام ٩٨٥ .

استطاع الادارسة إبان حكمهم تأدية خدمة جليلة للاسلام بأن نشروا الدعوة الاسلامية بين قبائل البربر الوثنية ، ونعم المغرب ابان حكمهم بفترة من الهدوء والازدهار الاقتصادي ، وخاصة عاصمتهم الجديدة « فاس » .

(٤٢) دولة الأغالبة

دولة عربية اسلامية ، تأسست في العام ٨٠٠ في شمالي افريقيا إبان العهد العباسي ، وبقيت خاضعة للخلافة العباسية. قامت بدور هام في حماية الجناح الغربي للدولة العباسية وفي حماية الثغور التونسية والصراع ضد البيزنطيين ، واستطاعت فتح جزيرة صقلية ،

ووصلت حتى شواطىء ايطاليا الجنوبية . قضى عليها الفاطميون في العام ٩٠٩ ، عندما انهوا حكم الامارات المستقلة في شمالي افريقيا .

يعود تاريخ دولة الاغالبة الى « ابراهيم ابن الاغلب » الذي يرجع اصله الى تميم . كان أبوه « الاغلب بن سالم » من اصحاب ابي مسلم الخراساني . ولقد اختاره الخليفة العباسي « أبو جعفر المنصور » لولاية افريقية بعد الثورة التي اطاحت بابن الاشعث عامل العباسيين في « القيروان » (٧٦٣) ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ٧٦٥ . ويعتبر ابنه « ابراهيم بن الاغلب » مؤسس دولة الاغالبة . فلقد استطاع ابراهيم اقناع الخليفة العباسي هارون الرشيد بتوليته على تونس لتأسيس دولة فيها ، مقابل ان يتنازل عن الاعانة التي كانت ترسلها مصر الى افريقيا ومقدارها ١٠٠ الف دينار ، وان يرسل الى الخليفة نفسه ٤٠ ألف دينار ، وان تكون هذه الدولة حاجزاً أمام دولة الادارسة التي ثبتت سلطتها في المغرب الاقصى ، ورفضت الاعتراف بالخلافة العباسية ، وبدأت تهدد الحدود الغربية للخلافة بعدان عجزت الجيوش العباسية عن مجابهتها .

ولقد اعترف الخليفة العباسي بدولة الاغالبة منذ العام ٨٠٠ ، كما اقر بأن يتوارث ابناء « ابراهيم » الحكم في هذه الدولة من بعده . وجعل ابراهيم « القيروان » عاصمة لدولته ، ثم شرع في العام ٨٠١ ببناء مدينة القصر القديم جنوبي «القيروان» ، واطلق عليها اسم « العباسية » تعبيراً عن ولائه للعباسيين ، واتخذها مقراً له ، في حين بقيت « القيروان » عاصمة لدولته . ولقد حاول « ابراهيم » في البداية القضاء على الادارسة ، ولما تعذر عليه ذلك عقد معهم صلحاً يقضي بأن لاتتدخل احدى الدولتين في شؤون الاخرى . وادى هذا الصلح الى الحد من طموحات الادارسة ورغبتهم المتزايدة في مهاجمة الدولة العباسية ، وتحقق بذلك الهدف الرئيسي من اقامة دولته بالنسبة الى الدولة العباسية . كما استطاع القضاء على الثورات التي اندلعت في اقليمه . ففي ٨٠٥ ثار أهل « طرابلس الغرب » على سفيان بن المضاء عامل « ابراهيم » ، فجهز ابراهيم جيشاً ودخل طرابلس وقضى على الثورة ، وعندما اندلعت ثورة « عمران بن مجالد » في «القيروان» (٨١١) حاول ابراهيم القضاء عليها ، ولكن المنية وافته في العام التالي قبل تحقيق هدفه .

وبوفاة ابراهيم بن الاغلب في العام ٨١٢ ، تولى الحكم ابنه « عبد الله » (ابو العباس) ، الذي اخمد ثورة « عمران » ، لكن حكمه الجائر لم يدم طويلا ، اذ تولى اخوه « زيادة الله بن ابراهيم » الحكم في العام ٨١٧ ، وبقي في سدته حتى العام ٨٣٨ واستطاع « زيادة الله » القضاء على الثورات الداخلية التي قامت في وجهه ، وكان اخطرها ثورة « منصور بن نصير الطنبذي » في تونس (٨٢٤) ، الذي استطاع الاستيلاء على مدينة « تونس » وزحف على « القيروان » فحاصرها . لكن « زيادة الله » جهز جيشاً كبيراً ، وقضى على « منصور » ، واستولى على مدينة « تونس » وخرب سورها .

وبعد القضاء على هذه الثورات الداخلية ، وتوطيد الامن والاستقرار ، اتجه « زيادة الله » الى جزيرة صقلية . وكان البيزنطيون في هذه الجزيرة يواصلون الغارات البحرية على الساحل التونسي منذ ايام « ابراهيم بن الاغلب » . وكان « عبد الله بن ابراهيم » قد توصل في العام ٨١٣ الى عقد هدنة مدتها عشر سنوات مع البطريق «غريغوري» الذي عينه الامبراطور البيزنطي « ميخائيل الثاني » حاكماً للجزيرة . وبعد انقضاء المدة تجددت اعمال القرصنة والغارات المتبادلة بين المسلمين والروم ، وتعرضت السواحل التونسية للخطر ، لذلك استعد « زيادة الله » لغزو صقلية ، والقضاء على قواعد انطلاق العمليات العدوانية الموجودة فيها ، فجهز في العام ٨٢٧ حملة بحرية ضخمة ضمت اسطولا بحرياً من مائة مركب بقيادة « أسد بن الفرات » . ونزلت الجيوش العربية ببلدة «مازارا» **Mazara** ، حيث استولى المسلمون على عدة حصون في الجزيرة . ثم حاصر « أسد » مدينة « سرقوصة » **Siracusa** براً وبحراً ، وجاءته الامدادات من ولاية أفريقيا ، لكن موت « أسد » في العام ٨٢٨ بسبب وباء انتشر بين الجنود جعل الكفة ترجح لصالح الصقليين . وفي العام التالي (٨٢٩) وصلت النجدات الى الاغالبة ، حتى بلغ عدد السفن الوافدة اكثر من ٣٠٠ سفينة ، فاستطاع المسلمون اقتحام الجزيرة واحتلال مدنها واحدة تلو الاخرى .

وفي العام ٨٣٨ توفي « زيادة الله » ، فدب الانقسام في جيوش الاغالبة ، وظهر الخلاف بين الاغالبة والجيوش التي جاءت من الاندلس لنجدتهم في صراعهم مع الروم . وتولى الحكم بعد « زيادة الله » امراء ضعاف ، وغدا النزاع الداخلي على السلطة يستأثر باهتمام الحكام ، الى ان اتى « ابراهيم بن

الحدود القصوى لدولة الأغالبة .

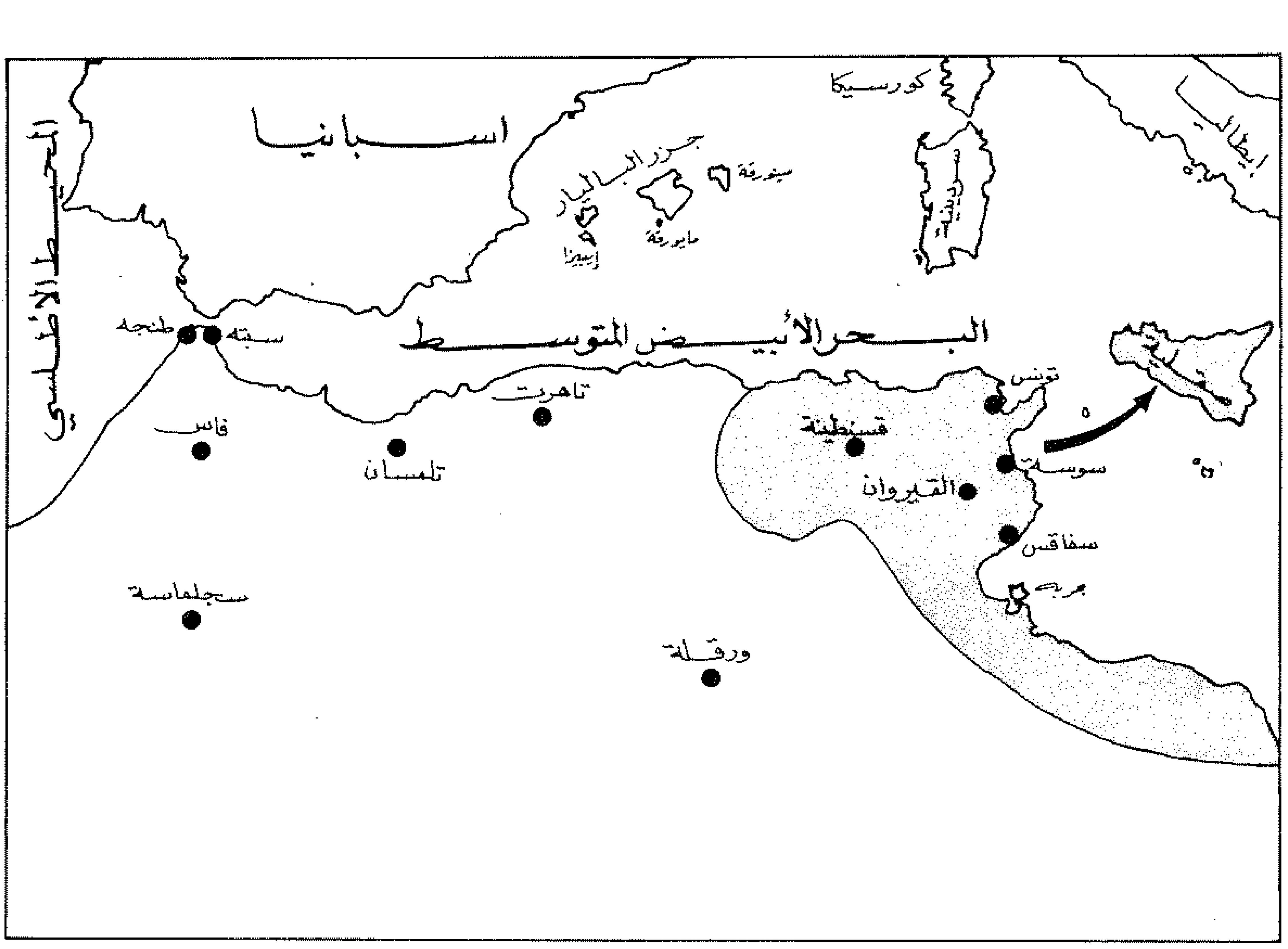

احمد بن الاغلب » الى الحكم في العام ٨٧٥ ، وسيطر على الوضع الداخلي ، وقضى على المحاولة التي قام بها « العباس بن احمد بن طولون » ، الذي ثار على ابيه ،في مصر وحاول غزو افريقيا في العام ٨٨١ للقضاء على دولة الاغالبة .

ولقد نجح « ابراهيم » في احتلال جزيرة « صقلية » كلها في العام ٩٠٢ ، واستولى على جزيرة « مالطة » في العام نفسه ، وعبرت جيوشه مضيق « مسينا » وغزت « كلابريا » في جنوب شبه الجزيرة الايطالية (ومنذ ذلك التاريخ ، غدت جزيرة « صقلية » تحت حكم المسلمين الى ان اجتاحها « النورمانديون » في العام ١٠٩١ وقضوا على الامارة الاسلامية التي انشئت فيها) . وقد وصل ابراهيم في غزوه للشاطىء الايطالي حتى مدينة « كوسنزا Cosenza» الواقعة بالقرب من خليج « تارنتو » ، الا انه مرض اثناء محاصرته لهذه المدينة ، وتوفي في العام ٩٠٢ فاضطرب الحكم في دولة الاغالبة من بعده . ولم تعمر هذه الدول اثر ذلك الا عدة سنوات ، تولى الحكم فيها ابنه « عبد الله بن ابراهيم » في العام ٩٠٢ ، ثم جاء حفيده « زيادة الله الثالث بن عبد الله » في العام ٩٠٤ ، وبقي في الحكم حتى قام « ابو عبد الله الشيعي » داعية الفاطميين بالاستيلاء على القيروان في العام ٩٠٩ ، ففر « زيادة الله » الى مصر ، وكان في ذلك نهاية دولة الاغالبة .

نعم ساحل افريقيا الشمالي إبان حكم الاغالبة بالهدوء ، فازدهرت فيه التجارة والعمران ونظراً لوجود هذه الدولة على الشاطىء المطل على البحر الابيض المتوسط ،فقداعتنى الاغالبة بالقوة البحرية ، وكان لهم اسطول بحري استطاع فتح صقلية ومالطه والوصول الى الحدود الايطالية ، كما اعتنى الاغالبة بتحصين المدن الواقعة على الشاطىء منعاً لغارات الاساطيل الاوروبية على بلادهم ، وانشأوا القلاع والابراج والربط (جمع رباط) التي لعبت دوراً مهماً في الحياة الحربية (انظر الرباط). ومن اشهر هذه الربط : رباط سوسة ، ورباط المنستير .

(٤٢) الدولة الأموية

هي الدولة العربية الاسلامية الاولى بعد صدر الاسلام ، تعاقب خلالها على الحكم اربعة عشر خليفة ينتسبون الى فرعين : الفرع الأول السفياني ، والفرع الثاني المرواني حيث امتد هذا الحكم من الناحية الزمنية من العام ٦٦١ الى العام ٧٥٠ . وكان نفوذ هذه الدولة ، من الناحية الجغرافية ، يتسع ويتقلص تبعاً لأحوال الخلفاء ، فيتسع عندما يكون الخليفة قوياً ، ويتقلص عندما يكون الخليفة ضعيفاً ، لذلك نرى أنها وصلت ، في بعض الفترات الى الصين والهند شرقاً ، والقسطنطينية شمالا ، والاندلس (اسبانيا) غرباً ، بالاضافة الى شبه الجزيرة العربية وجزر البحر الابيض المتوسط (قبرص ، رودس ، مالطا وغيرها) ، وانحصرت في فترات اخرى فضمت فقط الشام والعراق وبعض أجزاء الجزيرة العربية . كذلك تراوحت وسائل بسط نفوذ الدولة الاموية – في عهودها المختلفة بين الوسائل العسكرية والسياسية .

يعتبر معاوية بن ابي سفيان ، الذي استمرت خلافته من ٦٦١ الى ٦٨٠ ميلادية ، المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، في العام ٦٥٦ ، تولى الخلافة في الدولة الاسلامية بعده الخليفة علي بن أبي طالب ، وقد رأى الخليفة الجديد ، لكي يوطد حكمه ، ويبسط نفوذه ، ان يعزل ولاة الأقاليم الذين لم يقروا له بالطاعة ؛ لذلك كتب الى والي الشام معاوية بن ابي سفيان ، وكان والياً على دمشق منذ العام ٦٤٠ ، اما بطاعته او يعزله من منصبه . وكان معاوية من الولاة الذين عرفوا بالدهاء السياسي ، فاستغل مقتل الخليفة عثمان ليوقع بين الخليفة الجديد وبعض مناوئي هذا الخليفة (طلحة ، الزبير ، عائشة زوج الرسول صلعم) حيث كان هؤلاء يعارضون فكرة اسناد الخلافة الى علي . وكتب معاوية الى الخليفة الجديد رداً على خطابه الطاعة أو العزل أن عليك الاقتصاص من قتلة عثمان لكي تستقيم الامور . وفي الوقت نفسه كان معاوية قد وطد نفوذه في الشام واتصل بمعارضي علي مشدداً على أهمية ملاحقة الذين ارتكبوا جريمة قتل عثمان .

استطاع الخليفة علي بن ابي طالب الانتصار على طلحة والزبير وعائشة في موقعة الجمل في كانون الأول (ديسمبر) ٦٥٦ ، واتجه بعد ذلك لقتال معاوية الذي لم يبايع الخليفة . وهكذا التقى جيشا علي ومعاوية في « صفين » قرب الرقة ، في حزيران (يونيو) ٦٥٧ . واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين مدة ثلاثة أشهر . وعندما لاحت بوادر هزيمة معاوية رفع انصاره المصاحف طالبين التحكيم . وانتهى التحكيم وانشق جيش الخليفة علي على نفسه حيث اعتبر التحكيم انتصاراً سياسياً لمعاوية ، فدبت الخلافات في صفوف انصار علي وانتهت الأزمة بمقتل الخليفة علي في العام ٦٦١ (انظر صفين ، الخوارج) .

وبمقتل الإمام علي زال منافس قوي لمعاوية ، فاستطاع تذليل المصاعب الداخلية التي واجهته آنذاك وخاصة من بني هاشم وعلى رأسهم الحسن بن علي (الذي تنازل له عن الخلافة في العام ٦٦٣) فتولى مقاليد الخلافة في الدولة الاسلامية الجديدة في العام ٦٦١ . وكان معاوية رجل دولة من الطراز الأول ، امتاز بالسياسة والدهاء ، كما امتاز بالاقدام والجرأة ، فاختار مساعديه الذين عرفوا بالصدق والإخلاص له ، وخاصة العنصر العربي . وابتدأ بالعراق ، مركز انصار علي بن ابي طالب ، فولى المغيرة بن شعبة على الكوفة ، وقد كان المغيرة سياسياً داهية خدم معاوية خدمة جليلة عندما وصل بينه وبين زياد بن أبيه ، والي فارس سابقاً من قبل علي بن ابي طالب ، في العام ٦٦٢ . وقد ولى معاوية زياداً على البصرة في العام ٦٦٥ ، وضم اليه الكوفة بعد وفاة المغيرة في العام ٦٧٠ .فأصبح زياد بن ابيه (الذي اعترف به معاوية اخاً له) حاكماً على القسم الشرقي من البلاد الاسلامية الذي يمثل الجناح الايمن للدولة الأموية ، بينما كان الجناح الايسر بيد عمرو بن العاص الذي كان يحكم مصر وما وراءها ، وانفرد معاوية في حكم بلاد الشام .

استقرت الاحوال الداخلية لمعاوية والتفت بعد ذلك الى القوى الخارجية المتمثلة في الدولة البيزنطية ، وخاصة اقليم أرمينية الذي ساءت الادارة البيزنطية فيه ، فأنتشرت الثورة على الحكم البيزنطي ، لا سيما الثورة التي قام بها « سابور » أو « سابوريوس » قائد الجيوش البيزنطية في أرمينية الذي ثار على الامبراطور البيزنطي « قسطنطين الرابع » في العام ٦٦٨ ، وبعث الى معاوية يطلب منه المساعدة ويعده مقابل ذلك بتمهيد الطريق للمسلمين للاستيلاء على آسيا الصغرى وابعاد الجيوش البيزنطية عنها ، لاسيما المرابطة منها على تخوم الشام الشمالية . وعندما علم الامبراطور البيزنطي بذلك اتصل هو أيضاً بمعاوية محذراً إياه من التورط في هذا الأمر . وأدرك معاوية أن الفرصة مؤاتية للسيطرة على أرمينية ، فأرسل الى أهلها يدعوهم الى الاعتراف بسلطته والدخول في تبعية المسلمين ودفع الجزية مقابل حمايتهم وطرد البيزنطيين من أرضهم ، وهكذا استطاع معاوية استعادة أرمينية من يد البيزنطيين .

واتبع معاوية في حروبه مع البيزنطيين نظاماً

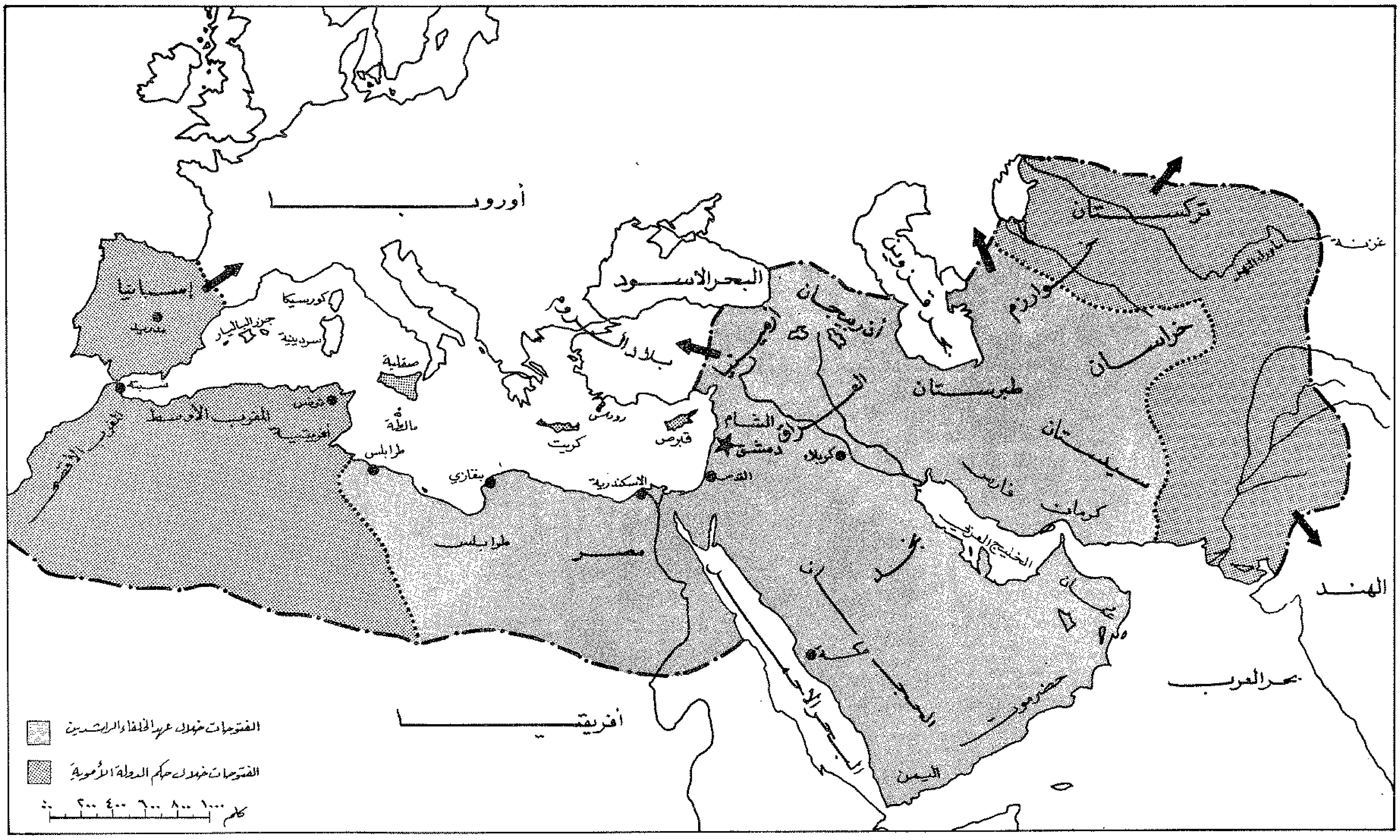

التوسع الأقصى للدولة الأموية في آسيا وأفريقيا وأوروبا

اطلق عليه اسم « الصوائف والشواتي » ، وكان يرسل حملات في الصيف وفي الشتاء لغزو بلاد الروم . ففي العام ٦٦٥ أرسل حملة بقيادة « يسر ابن أرطاة » فبلغ القسطنطينية ، وفي العام التالي دخل جيش معاوية بقيادة « عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد » بلاد الروم وأمضى الشتاء على أرضها، لكن هذا القائد دفع حياته ثمناً للانتصارات التي حققها أثناء غزواته ، إذ أن معاوية خاف من نفوذ « عبدالرحمن» فدبر مؤامرة لقتله بالاشتراك مع« ابن أثال النصراني » بعد أن عاد من حملة قادها ضد الروم في شتاء ٦٦٨ . وعندما صمم معاوية على الوصول الى القسطنطينية وضع خطة تهدف الى الاستيلاء على الجزر الواقعة على طريق هذه المدينة ، فاحتل جزيرة «رودس » في العام ٦٦٩ ، وجزيرة « أرواد » في العام ٦٧٠ ، و « أزمير » في العام ٦٧٢ ، واتجه بعد ذلك الى القسطنطينية في العام ٦٧٤ . وضرب جيش معاوية الحصار حول القسطنطينية وطال الحصار مدة أربع سنوات لكن دون جدوى ، إذ استعمل البيزنطيون ضد العرب النار الاغريقية .

أما بالنسبة الى البلاد التي تلاصق مصر (شمالي افريقيا) فقد قامت جيوش معاوية بقيادة عقبة ابن نافع في العام ٦٧٠ بأعظم عملية فتح في تاريخ الدولة الأموية ، فتوغل في المغرب الأقصى وأنشأ مدينة « القيروان » (٦٧٠) لتصبح عاصمة الولاية الاسلامية في افريقيا ، وقاعدة لرد هجمات الروم ، وذلك بأمر من الخليفة معاوية ، الذي استطاع أن يسيطر على المدن الساحلية في شمالي افريقيا .

وفي الشرق سير معاوية جيوشه الى « خراسان » و « وادي الاندوس » ، ففي العام ٦٧١ سار « الربيع بن زياد الحارثي » بأمر من زياد بن أبيه والي العراقين (البصرة والكوفة) على رأس خمسين الفاً من أهل البصرة والكوفة بعيالهم ، وذلك لإسكانهم في « خراسان » ، بينما كان جيش معاوية قد وصل في العام ٦٦٤ بقيادة المغيرة بن شعبة الى « لاهور » في الهند .

وبوفاة معاوية في العام ٦٨٠ وتسلم ابنه يزيد الخلافة، طويت مبدئياً صفحة الفتوحات الخارجية، فقد واجهت الخلافة الأموية مشاكل داخلية متشابكة ، وتحولت الدولة الأموية الى ملكية من حيث توارث الحكم . وأدى هذا الانتقال من صيغة الشورى الى صيغة الوراثة في الحكم الى تزايد الأحداث الداخلية ، ففي العام ٦٨١ حدثت فاجعة كربلاء حيث قتل الحسين بن علي الذي كان يطالب بالخلافة ، وبموته ازدادت العداوة بين بني أمية وبني هاشم ، وانقلب أيضاً على الخليفة الجديد عبد الله بن الزبير أحد القادة الأقوياء ومن أهم مساعدي والده معاوية .

وأدى هذا التحول في موقف عبد الله بن الزبير الى اندلاع حرب أهلية في العام ٦٨٣ بين أهل الشام (ركيزة حكم بني أمية) والحجازيين الذين أبوا مبايعة يزيد . وقد انتصر فيها أهل الشام على الحجازيين . لكن النصر لم ينه عصيان الحجازيين الذين التفوا حول ابن الزبير بعد أن تحصن في مكة .

ومما زاد الأمور تعقيداً وفاة الخليفة يزيد في العام ٦٨٣ ، وتولي ابنه معاوية الثاني الحكم . وقد كان هذا الخليفة ضعيفاً لم يحكم سوى اربعين يوماً.

وقدترك الدولة الأموية في النهاية تقع تحت تأثير القوى الداخلية الطامحة في الحكم ، وخاصة ابن الزبير الذي هب للمطالبة بالخلافة فأيدته الحجاز ومصر والعراق وخراسان واكثرية بلاد الشام . في هذه الأثناء عقد الأمويون مؤتمراً لتدارس أوضاع الخلافة في « الجابية » في ٢٢ / ٦ / ٦٨٤ . وضم هذا المؤتمر وجهاء بني أمية والقواد العسكريين ، وتمخض عن انتزاع الخلافة من الفرع السفياني وانتقالها الى الفرع المرواني ، إذ بويع مروان بن الحكم خليفة للدولة الأموية .

واستهل الخليفة الجديد حكمه بانتصاره في آخر ٦٨٤ على أحد أتباع ابن الزبير « الضحاك بن قيس الفهري » أمير دمشق في « مرج راهط »،واستطاع الخليفة الجديد استعادة مصر ايضاً ، وولى عليها ابنه عبد العزيز في العام ٦٨٥. وعند وصوله الى دمشق أرسل « عبيد الله بن زياد » على رأس ثمانين الفاً من جنوده ، فلقي « عبيد الله سليمان بن صرد » في أربعة آلاف من أنصاره . فانتصر عليهم ابن زياد واستولى على الجزيرة .

وفي نيسان (ابريل) ٦٨٥ توفي مروان ، وتولى الخلافة ابنه « عبد الملك » . واستتب الأمر في مصر والشام لعبد الملك وبقي أمامه عبد الله بن الزبير وقائد جديد برز من خلال الاحداث هو « المختار بن أبي عبيد الثقفي » ، الذي أخذ يطالب بالثأر لدم الحسين بن علي . وقد انحاز الى جانب ابن الزبير في خصامه ضد عبد الملك . لكن الأحداث تطورت واتخذ المختار جانب العداء لابن الزبير عندما ولى هذا أخاه مصعباً على العراق . واستطاع مصعب الانتصار على المختار في العام ٦٨٧ . وجهز عبد الملك جيشاً لاحتلال العراق ، فانتصر على مصعب في تشرين الاول (اكتوبر) ٦٩١ وارسل قائده الحجاج بن يوسف الثقفي الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، وانتصر عليه في ايلول (سبتمبر) ٦٩٢ . وهكذا دخلت الحجاز بعد العراق في طاعة عبد الملك بن مروان ، واستتب له الأمر في الدولة الاسلامية .

ولم تحدث في هذه الفترة معارك مهمة على الجبهة البيزنطية وتطورت الأمور بين الامويين والبيزنطيين الى مفاوضات ، وعقد عبد الملك بن مروان صلحاً مع الروم في العام ٦٨٩ . وقبل بموجب هذا العقد بدفع أتاوة كبيرة في كل عام . ولم تشهد منطقة المغرب أية أحداث مهمة في عهد عبد الملك ، سوى تقلص نفوذ الروم والفرنجة وانتشار الإسلام وخاصة بين البربر ، لكن الإصلاحات الداخلية التي قام بهـا هذا الخليفة ، هي التي جعلت عصره ذروة العصر الأموي ، فقد عرب الدواوين وسك عملة للبلاد الإسلامية . واعطت هذه الإصلاحات للدولة العربية شخصية مستقلة بين الدول .

توفي عبد الملك وتولى الخلافة بعده ابنه الوليد في ٨ / ٩ / ٧٠٥ ، واستمر في الخلافة حتى شباط (فبراير) ٧١٥ . وفي عهد هذا الخليفة استمر الاستقرار الداخلي وازداد التوسع الخارجي . فقد وصل العرب في شمالي افريقيا الى المغرب.ومن هذا الاقليم توجهوا نحو الأندلس في العام ٧١٢ بقيادة موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد . وتوغل قتيبة بن مسلم الباهلي في السند وما وراء النهر (نهر جيحون) ، حتى وصل في العام ٧١٥ الى حدود الصين ، بينما كان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق قد أرسل ابن عمه « محمد بن القاسم بن الحكم الثقفي » فوصل هذا الى « السند » وعاصمتها « الديبل » في العام ٧١٢ ، وعلى الجبهة البيزنطية برز قائد جديد هو مسلمة بن عبد الملك الذي تتابعت غزواته في الصوائف والشواتي حتى وصل الى « عمورية » و « طوانة » . وذلك في العام ٧٠٩ .

كانت سياسة بني أمية مبنية على «العصبية العربية » وكان الموالي (المسلمون من غير العرب) من الفرس والترك خاصة يلقون من تلك السياسة عنتاً كبيراً . ولكن استبـداد بني أمية كان شديداً في بداية الخلافة ، فلم يستطع أولئك الموالي تحركاً ، ومع أن هؤلاء الموالي لم يكن لهم سبب يطلبون به الملك لأنفسهم أو يردون به أذى العصبية العربية ، فإنهم تبنوا الدعوة العلوية لايجاد هذا السبب ، وجعلوا يدعون الى رد الملك الى آل علي . وقد انتعشت دعوتهم هذه عندما أخذت الخلافة الأموية تميل نحو الضعف ، فتولى الخلافة بعد الوليد بن عبد الملك أخوه سليمان في شباط (فبراير) ٧١٥ . وعمل الخليفة الجديد على الانتقام من القادة الذين أدوا خدمات جلى للخلافة ، ومع أن الحجاج كان قد توفي قبل خلافة سليمان بعدة أشهر فإن سليمان الناقم على الحجاج الذي كان ميالا إلى الوليد ، تتبع آل الحجاج ونكل بهم ، كما أن فاتحي الأندلس موسى بـن نصير وطارق بن زياد لقيا من سليمان نفس ما لاقاه آل الحجاج . وهكذا بدأ الوهن يسري في جسم الدولة الأموية . ومع أن سليمان توفي في تشرين الأول (اكتوبر) ٧١٧ ، وتولى الخلافة بعده عمر بن عبد العزيز بن مروان . وبالرغم من أن شخصية هذا الخليفة كانت تختلف عن شخصية سلفه ، فإن العصبية العربية دب فيها الانقسام ما بين قيسية ويمنية ، ومما لا شك فيه أن اصلاحات عمر الداخلية وخاصة المالية أعطت فرصة ذهبية للخلفاء اللاحقين لاسترداد المجد الأموي ، لكن أي شيء من هذا لم يحدث بل ازداد التفسخ في الدولة الأموية .

بعد عمر بن عبد العزيز تولى الحكم يزيد بن عبد الملك في شباط (فبراير) ٧٢٠ ، وفي أيام هذا الخليفة المستهتر بأمور الخلافة ، ازداد الصراع بين القيسية واليمنية ، كما ازداد نفوذ الموالي المتسترين وراء الدعوة العلوية . أما في الأقاليم فإن أهم ما يذكر في هذه الحقبة ، المعركة التي جرت في شمالي الأندلس وعلى ابواب فرنسا بالقرب من مدينة « طولوز » الفرنسية ، والتي جرت بين الجيش العربي بقيادة السمح بن مالك والفرنجة في ١٠ / ٦ / ٧٢١ . ومع أن العرب المسلمين انهزموا في هذه المعركة ، فإن الأمور استقرت في الأندلس ، وحذر الفرنجة من التدخل في شؤون هذا الاقليم .

وفي ٧٢٤/١٢/٢٦ توفي يزيد وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك الذي انحاز الى العصبية اليمنية ، وعزل القادة القيسيين ، فاسحـاً بذلك المجـال امام مزيد من التفسخ . وبرز عنصر جديد سيكون المعول الأول في هدم الدولة الأموية وهم العباسيون الذين أخذوا يتحركون وينشطون علانية .

واتبع العباسيون في البداية اسلوب الدعوة لأبناء عمهم بني علي . وعندما لاحظوا الانقسامات داخل البيت الاموي والضعف الذي حل بالخلافة أخذوا بالدعوة لأنفسهم . وشعر خلفاء بني أمية بالدعوة العباسية تتسع فأرادوا ان يكافحوها باسلوبين : القمع وتبديل الولاة. وأدى القمع في دولة مترامية الاطراف الى تزايد المقاومة وتجذرها ، كما أدى تبديل الولاة الى اضعاف الادارة الاموية وتزايد الاضطراب في البلاد . ورغم هذه العوامل فقد كان هشام بن عبد الملك من الخلفاء الذين اعادوا عهد الفتوح في الخارج ، فقد استطاع قائده « الجنيد المري » ، الذي كان والياً على خراسان ، ان يهزم الترك بعد معارك عديدة وخسائر جسيمة ، ويبعد خطرهم مرة واحدة وذلك في العام ٧٢٥ . ولكن غزوات العرب في بلاد الروم كانت ضعيفة في هذا العصر ، وانقطعت بعد العام ٧٣٣ . بينما نشطت جبهة الاندلس اذ استطاع عبد الرحمن الغافقي ان يتابع تقدمه في شمالي الاندلس وجنوبي فرنسا الى أن

وقعت معركة « بلاط الشهداء » (بواتييه) في العام ٧٣٢ بالقرب من مدينة « تور » الفرنسية ، حيث تصدى للغافقي « شارل مارتل » واستطاع ايقاف التقدم العربي وراء جبال البيرينيه (البرانس) .

بقي هشام في الخلافة حتى شباط (فبراير) ٧٤٣ ، وتولى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي انهمك في اللهو ، مما أتاح الفرصة أمام ابن عمه يزيد بأن يجمع جيشاً لقتاله . ودخل يزيد دمشق وقتل الوليد في ١٧ نيسان (ابريل) ٧٤٤ . وابتدأت سلطة الخلافة الاموية تتقلص بعد ذلك شيئاً فشيئاً بينما أخذت الدعوة العباسية في الاتساع والانتشار . فلم يأت مروان بن محمد ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، في كانون الاول (ديسمبر) ٧٤٤ ، حتى بدت علائم الانهيار على الدولة الاموية بوضوح . وبويع اول الخلفاء العباسيين « أبو العباس السفاح » في ٢٨ / ١١ / ٧٤٩ . واستطاع العباسيون قتل مروان وانهاء دولة بني أمية في معركة الزاب الاعلى في آب (اغسطس) ٧٥٠ .

كانت الدولة الأموية الدولة العربية الاولى التي انتقل الحكم فيها من الشورى الى الملكية . وكانت سيطرة العنصر العربي فيها واضحة . ولقد اعتمدت على هذا العنصر في تثبيت الحكم وخلق الجيش الذي وصل الى أسوار القسطنطينية وحدود الصين وجنوبي فرنسا . وهذا ما يميزها عن الدولة العباسية التي أتت بعدها واعتمدت على العناصر غير العربية . ولم تكن الاحداث العسكرية الامر الوحيد الذي شغل الخلفاء منذ معاوية حتى مروان بن محمد ، بل كانت هناك انجازات ثقافية واقتصادية وادارية لا تنكر . بيد ان الطريقة التي وصل فيها الامويون الى السلطة بعد انتزاعها من يد علي بن ابي طالب ، أثارت الحساسيات طوال عهد الدولة الاموية . وجعلت من الشيعة عنصر المعارضة الذي شارك في اسقاط هذه الدولة بيد العباسيين .

(٤٢) الدولة الأموية في الأندلس

بعد معركة « الزاب » عام ٧٥٠ ، وانتقال الخلافة في الدولة العربية من الأمويين إلى العباسيين الذين أخذوا يتعقبون بني أمية أينما حلوا ، فر الامير « عبد الرحمن بن معاوية بن هشام » إلى الاندلس لينشىء فيها دولة أموية جديدة استمرت من العام ٧٥٦ إلى العام ١٠٣١ .

لم يكن دخول العرب إلى الأندلس حدثاً جديداً فلقد تم على شكل موجات متتابعة سبقت قدوم الامير « عبد الرحمن » ، وذلك على أثر انتصار « طارق بن زياد » على القوط في موقعة « وادي لكة » Guadelete في العام ٧١١ ، حيث استقرت هذه الموجات بعد أن تم فتح الأندلس بكاملها في العام ٧١٣ على يد « موسى بن نصير » وابنه « عبدالعزيز » في المناطق الخصبة فكونت مراكز قوية للعروبة هي نواة الارستقراطية العربية التي ظلت غالبة على الأندلس حتى نهاية دولة الأمويين .

ولقد تعرضت هذه الدولة منذ نشوئها حتى نهايتها إلى عدة مخاطر أهمها : ١ – الخطر العباسي والفاطمي من الشرق عبر رجال قاموا بالدعوة لهذه او تلك في الأندلس في ظل الحكم الأموي ، ٢ – الخطر المسيحي في الشمال من الممالك التي أقامهـا الفرنج على حدود دولة بني أمية ، ٣ – الخطر النورماندي الآتي من الشرق عبر غزوات بحرية متقطعة كانت تصل ، في بعض الاحيان ، ليس إلى الموانىء فقط بل إلى قلب الدولة ايضاً ، ٤ – الخطر الداخلي وخاصة من البربر في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة .

وكانت هذه الأخطار تتأثر إلى حد بعيد بشخصية الأمير أو الخليفة الأموي . فلقد واجـه مؤسس الدولة الأمير « عبد الرحمن بن معاوية بن هشام » ، عند وصوله إلى المغرب وارساله الرسل لاستطلاع الأمر في الأندلس ، القوى الحاكمة هناك وخاصة « يوسف الفهري » و « الصميل » اللذين جندا الجيوش لملاقاة الامير الأموي فور نزوله في الأندلس. وفي العام ٧٥٣ وبعد اتصالات عديدة قام بها « بدر » مبعوث الأمير « عبد الرحمن » مع « عثمان عبدالله بن عثمان » و « أبي عبد الله بن خالد » ، وهما من زعماء حزب موالي بني أمية وانصارهم ، قرر الأمير الأموي النزول في الأندلس ، فوصل في العام ٧٥٥ ، وجرت المعركة الأولى بينه وبين خصميه « يوسف الفهري » و« الصميل » في العام ٧٥٦ على نهر الوادي الكبير Guadalquivir . وانتصر الأمير « عبدالرحمن » في هذه المعركة ، ولكن « الفهري » وحليفه لم يستسلما إلا في العام ٧٥٧ ، بعد ان كان الأمير عبد الرحمن قد أعلن نفسه أميراً على الأندلس في ٧٥٦ .

ومرت على الأندلس فترة قصيرة لم تشهد أحداثاً مهمة ، فانصرف الأمير « عبدالرحمن » إلى تنظيم شؤون الدولة وتسيير أمور الحكم . وفي العام ٧٦٣ ظهر « العلاء بن مغيث اليحصبي » في « باجـة » Beja داعيـاً للخليفة العباسي « أبو جعفر المنصور » ، لكن الأمير « عبد الرحمن » قضى عليه وارسل رأسه إلى المنصور الذي قال عند وصول رأس العلاء : « الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان » . وفي العام ٧٦٩ اندلعت ثورة « سفين بن عبد الواحد » الذي ادعى أنه من ولد الحسن بن علي ، وانه فاطمي ، فقتل عامل الامير عبد الرحمن عـلى « ماردة » Merida ، وتغلب على ناحيـة « قورية » Corai ، فخرج اليه الامير على رأس جيش كبير ، ففر « سفين » إلى الجبال وبقي هناك .

وعاد الأمير بعد ذلك إلى « قرطبة » Cordoba ومنها إلى « اشبيليه » Sevilla بناء على طلب من مولاه « بدر » للقضاء على بعض الخارجين على طاعته . ولم يقض على ثورة « سفين » الا في العام ٧٧٦ ، عندما عاد « سفين » من الجبال إلى متابعة نشاطه ضد الأمير « عبد الرحمن » .

وكانت أخطر المشاكل التي واجهها الأمير « عبدالرحمن » في توطيد دعائم حكمه في الداخل ، المؤامرة التي وقعت في العام ٧٧٨ واشترك فيها ثوار في داخل الأندلس بالاتفاق مع الخليفة العباسي « محمد المهدي » والملك « قارلة »(شارلمان ابن بيبان) ملك الفرنجة وزعيم الأسرة الكارولنجية. وكانت العلاقات بين الدول الكبرى في هذه الفترة تأخذ شكل المحاور ، فملك الامبراطوريـة الكارولنجية « شارلمان » متحالف مع العباسيين في الشرق ، مقابل الحلف الذي يجمع الأمير « عبدالرحمن » في الأندلس مع البيزنطيين اعداء العباسيين التقليديين .

ولقد اتفق الثوار على اعلان الثورة في الأندلس في يوم واحد وهم : « عبد الرحمن بن حبيب الفهري » في « تدمـير » Tudmir ، و « سليمان بن يقظان الاعرابي » في « برشلونه » Barcelona ، و « حسين بن يحيى الأنصاري » في « سرقسطة » Saragossa ، و « والرماحس بن عبد العزيز الكناني » في الجزيرة الخضراء Algecira ، وطلبوا مساعدة « شارلمان » الذي كان قد فرغ من حروبه في الجزء الأعظم من اوروبا ، وكان ينوي طرد المسلمين من الأندلس . ابتدأ الأمير « عبد الرحمن » بأخطر هؤلاء

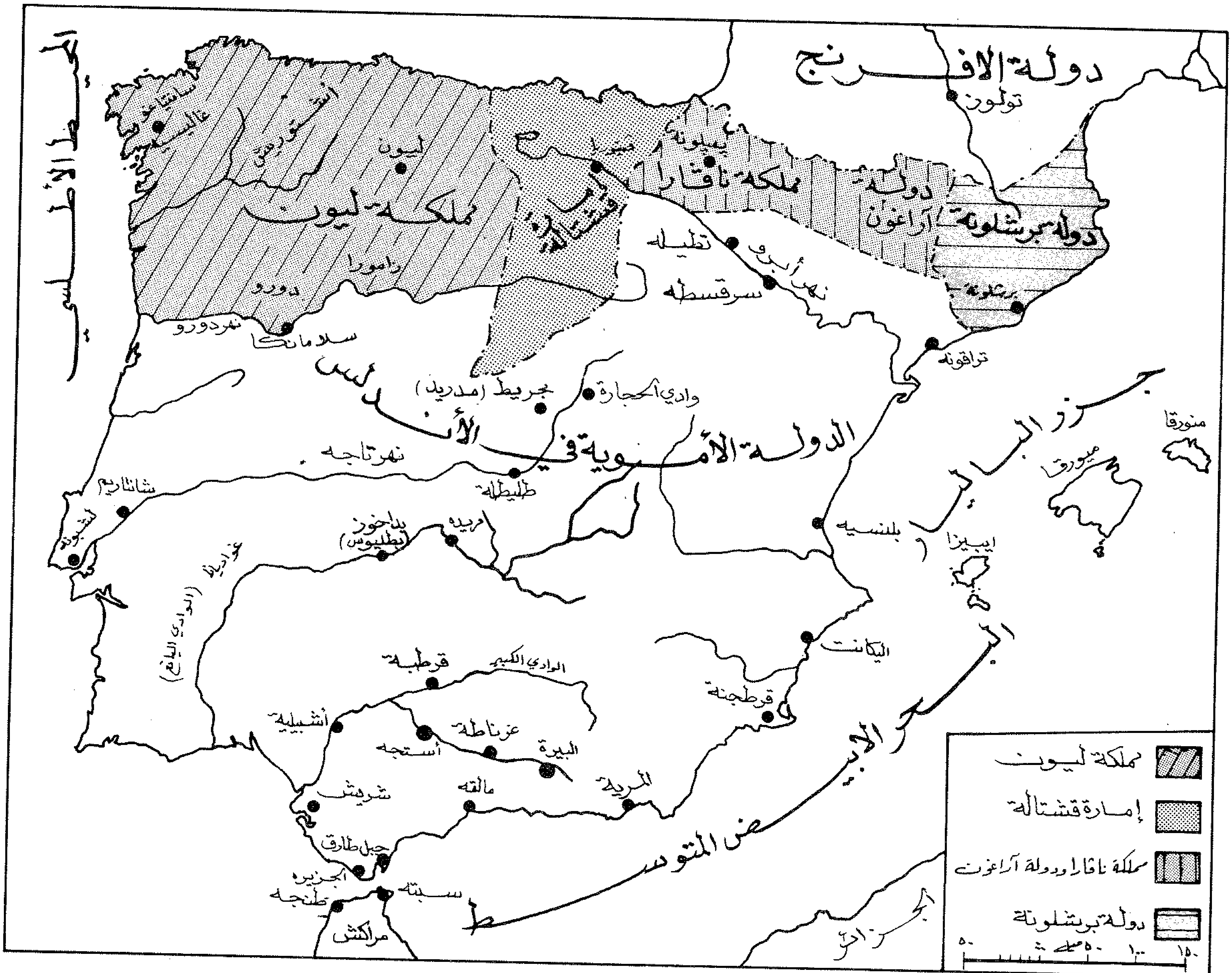

الدولة الأموية في الأندلس ودويلات الافرنج التي تحدها من الشمال

الثوار أي « عبدالرحمن بن حبيب الفهري » ، فسير اليه جيشاً في العام ٧٨٠ ففر الفهري إلى الجبال ، وتمكن الأمير عبد الرحمن من احراق سفن الفهري بساحل البحر ، أما الفهري ذاته فقد قتله أحد رجال البربر في العام نفسه . وعندما علم الرماحس بفشل « عبدالرحمن بن حبيب الفهري » فر وركب البحر ملتجئاً إلى الخليفة العباسي ، بينما صمد الأنصاري في « سرقسطة » في وجه « عبدالرحمن بن معاوية » الذي أرسل اليه جيشاً بقيادة « ثعلبة » ، واستطاع الأنصاري أسر « ثعلبة » وأرسله إلى ملك الفرنجة « شارلمان ». وخرج « شارلمان » في العام ٧٧٨ على رأس جيش متجهاً نحو جبال « البرتات » puertas (جبال البرينيه) واجتازها إلى « بنبلونة » pamplona واستولى عليها ، واستمر في زحفه نحو « سرقسطة » ، حيث يتمركز الأنصاري الذي أقفل أبواب المدينة بوجه « شارلمان » رغم التحالف القائم بينهما .

وبعد أن طال الحصار على « سرقسطة » عاد « شارلمان » إلى بلاده بسبب الاضطرابات الداخلية هناك . وفي طريق عودته هاجمه « عبد الرحمن بن معاوية » ، بعد أن أثار قبائل « البشكنس » (سكان بلاد الباسك) الذين كانوا يحقدون على « شارلمان ». وقضى « البشكنس » على مؤخرة جيش الفرنجة بكمائن أعدوها له ، وقتلوا عدداً من قواده ، بينما توجه الأمير عبد الرحمن نفسه إلى « سرقسطة » ، ونصب عليها ٣٦ منجنيقاً من كل جانب ، واستطاع من القضاء على الانصاري واخماد ثورته وذلك في العام ٧٨٢ . وبذلك شتت الأمير عبد الرحمن العناصر المشتركة في هذه المؤامرة التي سجلت اول بوادر الخطر المسيحي على الحدود الشمالية للأندلس خاصة بعد أن قرر « شارلمان » ، على أثر فشل المؤامرة ، إنشاء ممالك موالية له على حدود الأندلس ، لتكون مصدر قلق وعامل شغب بالنسبة إلى الأمير عبد الرحمن . وأهم هذه الممالك مملكة « غسقونيا » ومملكة « سبتمانيا » .

وعندما توفي « الامير عبد الرحمن » في العام

٧٨٨ كانت الأندلس خاضعة بكاملها لسلطانه ، بعد ان استطاع القضاء على جميع الحركات الداخلية والخارجية التي هبت في وجهه . وتولى الحكم بعده ابنه « هشام » ، فنازعه على الحكم اخواه « سليمان » و « عبد الله » في العام ٧٧٨ ، ولكنه استطاع التغلب عليهما ، ثم خرج بربر « تاكرنا »على طاعة« هشام » في العام ٧٩٦ ، فقاتلهم وشتت شملهم وأبقى « تاكرنا » خالية مقفرة مدة سبع سنوات . وبرز اثناء حكم « هشام » خطر جديد تمثل بنصارى بلاد « جيليقية » أوغليسية Galisia ومملكة «اشتوريش» Asturias في الشمال الشرقي لبلاد الأندلس، وهذا ما دفع الأمير هشام إلى إعلان الجهاد في العام ٧٩١ ، وعبأ الجيش لقتال« فيرمودو »Vermoudo الذي يسميه العرب « برمودا الكبير » .

وتولى قيادة هذا الجيش يوسف بن بخت ، الذي انتصر على « برمودا » عند نهر « بوربيا» في العام ٧٩١ ، وقتل ما يقارب العشرة آلاف من انصار هذا الملك وعاد إلى العاصمة « قرطبة » بعد ان نهب رجاله معسكر جيش « اشتوريش » . لكن « الفونسو الثاني » الملك الجديد لهذه المملكة ، ثأر « لبرمودا » في العام ٧٩٤ ، عندما انتصر على جيش أموي بقيادة « عبد الملك بن عبد الواحد بن المغيث » الذي كان يقود الصائفة في العام ٧٩٤ . ثم لم يلبث أخوه عبد الكريم أن قاد حملة في الصيف التالي(٧٩٥) واستولى على« استرقة » Astorga واجبر « الفونسو الثاني » على التراجع أمامه .

توفي هشام في العام ٧٩٦ ، وتولى الحكم ابنه « الحكم » البالغ من العمر ٢٦ عاماً ، فقضى السنوات العشر الأولى من عهده في الصراع ضد أقربائه الطامعين في الحكم ، وعلى رأسهم سليمان وعبد الله إبنا عبد الرحمن بن معاوية ، ثم تفرغ بعد ذلك لاخماد ثورة أهل الربض في « قرطبة » (٨١٧) . وكان ابوه هشام قد احاط نفسه بالفقهاء واستسلم لهم ، وعندما تولى « الحكم » السلطة حاول انتزاع مقاليد الأمور منهم ، فثاروا عليه ، فقبض على ٧٢ رجلا منهم وصلبهم في « قرطبة » ، وعاد بعض الفقهاء إلى الثورة في العام التالي ، لكن « الحكم » استطاع اخماد الثورة بمؤازرة قائديه « عبد الكريم بن عبدالواحد بن مغيث » و « فطيس بن سليمان » ، وأعدم حوالي ٣٠٠ رجل من الثوار على نهر الوادي الكبير ، وأمر بهدم « الربض القبلي » ودكه حتى أصبح مزرعة ، واخرج أهل « الربض » من « قرطبة » .

وأضعفت هذه الثورات الحكم الأموي ، مما أتاح للممالك المسيحيةفيشمال الأندلسأنتعبث في الثغور . ولقد استولى الفرنجة في العام ٨٠١ على « برشلونة » ، وارسل « الحكم » حملة بقيادة أخيه « معاوية بن هشام » لطردهم ، لكنها فشلت ، فقرر الحكم بعدها ارسال إبنه هشام في العام ٨٠٨ . واستطاع هشام احتلال « برشلونة » ، واخرج الفرنجة منها . وفي العام ٨٠٩ تقدم « رودريك بن شارلمان » Rodric ويسميه العرب « لذريق » ، لحصار « طرطوشة » Tortosa ،لكن « عبد الرحمن بن الحكم » تصدى لهذه الحملة وانتصر عليها في العام نفسه .

وفي العام ٨٢٢ توفي « الحكم » وتولى السلطة بعده إبنه « عبد الرحمن » . وكان النزاع بين العصبيتين المضرية واليمنية قد احتدم إثر فتنة قامت في مدينة « تدمير » (٨٢٣) . واضطر « عبد الرحمن » إلى التدخل في هذا النزاع ، فأرسل قائده « يحي بن عبد الله بن خلف » الذي التقى الفريقين المتقاتلين في موقعة تعرف بوقعة « المصارة » في « لورقة » Lorca (٨٢٣) ، فقتل منهم نحو ٣٠٠٠ رجل . لكن النزاع عاد واحتدم من جديد في العام ٨٢٥ ، فأرسل « عبد الرحمن » قائده « أمية بن معاوية بن هشام » إلى « تدمير » ، فاستولى عليها . وأمر « عبد الرحمن » قائده بهدمها وبناء مدينة « مارسيه » Marcia مكانها .

وثار أهل « مردة » Marda بقيادة الزعيم البربري « محمود بن عبد الجبار » ، وشقوا عصا الطاعة على الأمير « عبد الرحمن » ، واستقل محمود بحكم هذه المدينة في العام ٨٢٨ ، فلجأ الأمير « عبد الرحمن » الى حصار المدينة ، ثم قضى على هذه الثورة بنفسه في العام ٨٣٠ ، وأمر ببناء قصبتها التي تعرف بـ « الدير » في العام ٨٣٥ .

أما الخطر الخارجي الذي هدد كيان الدولة الأموية في الأندلس فتمثل بغزو « النورمانديين » لميناء «لشبونة» lisbon الواقع على ساحل الأندلس الغربي . فقد أغاروا على الميناء أول مرة في العام ٨٤٤ بقوة تحملها ٥٤ سفينة ، لكن مقاومة هذه المدينة بقيادة واليها « وهب الله بن خرم » جعلتهم يتجهون جنوباً حيث حلوا بـ «كورة أشبيلية » ، ودخلوا في العام ٨٤٥ مدينة « طلياطة » Tablada بعد نزولهم على مصب نهر الوادي الكبير ، واحتلوا « أشبيلية » في العام نفسه ، ونهبوها وأشعلوا النار في مسجدها. لذا أوعز « عبد الرحمن » إلى الكور لاستنفارها في قتال النورمانديين الذين اشتبكوا مع جيش « عبد الرحمن » بقيادة « موسى بن قس » بالقرب من « طلياطة » ، وانهزم النورمانديون بعد هذا الاشتباك وأحرقت معظم سفنهم ، وخرجوا من « أشبيلية » بعد احتلال دام ٤٢ يوماً قضوها في النهب والسلب . بعدها أمر عبد الرحمن ببناء دار لصناعة السفن في « أشبيلية » التي غدت الميناء الأول في الأندلس . وأصبح لدى عرب الأندلس اسطول لعب دوراً هاماً في البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة في العام ٨٤٩ ، عندما استولى « عبد الرحمن » على الجزر الشرقية (جزر الباليار) : « ميروقة » Majorcaو«مينورقة »Minorcaو«يابسة»Ivica

مرت الدولة الأموية في الأندلس بعد عهد الأمير « عبد الرحمن بن هشام » في مرحلة ضعف وتمزق ، وتعاقب على الحكم أمراء دام حكمهم ما يقارب من ثلثي قرن قضوها في الصراع الداخلي على السلطة . فبعد وفاة الأمير عبد الرحمن تولى الحكم بعده إبنه محمد ، ودام حكمه من ٨٥٢ إلى ٨٨٦ . ولقد قضى هذا الأمير معظم وقته في اخماد ثورة « طليطلة »Toledo . وكان أهالي « طليطلة» قد استعانوا بقوات « أردون ردميرة » ملك « أشتوريش » ، فخرج الأمير محمد في العام ٨٥٤ بنفسه متجهاً إلى طليطلة ، وكمن بمعظم جيشه وراء التلال ، بينما دفع بمجموعة صغيرة إلى « طليطلة » . واغتنم جيش ملك «أشتوريش» ويدعى « غستون » ضعف القوة المتقدمة نحوه ، فترك « طليطلة » واندفع للقضاء عليها ، عندها خرجت اليه الكمائن وقاتلته بعيداً عن الحصون ، ثم دخلت « طليطلة » وقتلت ١٢ الفاً من رجالها ، كما قتلت حوالي ٨ آلاف من جيش ملك « أشتوريش » .

واندلعت الثورة في« طليطلة » من جديد في العام ٨٧٥ . مما اضطر الأمير إلى مهاجمتها واحتلالها وأخذ الرهائن من أهلها وارغامهم على تقديم فروض الطاعة . وعندما توفي الأمير محمد تولى إبنه « المنذر» الحكم من ٨٨٦ إلى ٨٨٨ ، ثم تولى «عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن » الحكم من ٨٨٨ إلى ٩١٢ . وخلال هذه الفترة تمزقت وحدة الأندلس ، واندلعت الثورات في سائر أنحائها ، وقامت المدن بشق عصا الطاعة على الحكومة المركزية ، وأعلنت استقلالها ، فتقلص نفوذ امراء بني أمية وأصبح سلطانهم لا يتعدى « قرطبة » العاصمة وضواحيها. وتعددت أجناس أمراء الطوائف أو أصحاب الدويلات المستقلة ، فمنهم من كان بربرياً مثل«موسى بن ذي النون » الذي استقل في « جيان » Jaen، أو عربياً مثل « ابراهيم بن حجاج » الذي استقل في « أشبيلية »

و « قرمونة »Carmona ، أو مستعرباً مثل « عمر بن حفصون » الذي استقل في « ببشتر »Babastro ، أو من المولدين مثل « عبد الرحمن بن مروان الجليقي » الذي استقل في « بطليوس» Bodajoz » و « ماردة » . ولقد قامت كل هذه الحركات ابتداء من العام ٨٨٩، واستمرت حتى العام ٩١٢ ، الذي أتى فيه « عبد الرحمن الناصر » إلى الحكم ، فأعاد النفوذ والقوة إلى الدولة الأموية .

وكان هذا الأمير أول حاكم في الأندلس يتخذ لقب الخليفة . بعد ان كان هذا اللقب محصوراً في المشرق العربي . والتفت « عبد الرحمن الناصر » إلى الداخل ، فوجد الدويلات هنا وهناك ، فأرسل العمال إلى الولايات لأخذ الطاعة من حكامها طوعاً حتى لا يضطر لاتباع سياسة القوة . وهكذا انتزع الطاعة من أمير « جيان » و « سرقسطة » ، ودخل « ببشتر » بعد أن قضى على « آل حفصون » في العام ٩٢٧ ،ورفض الجليقي الثائر في مدينة «بطليوس» الخضوع فحاربه الخليفة واسرد « بطليوس » في العام ٩٣٠ وقضى على استقلالها .

وعندما عاد النورمانديون إلى الإغارة على السواحل الغربية للأندلس ، أمر الخليفة ببناء اسطول حربي لحماية الشواطىء ، فتكونت لديـه قوة بحرية تضم حوالي ٢٠٠ سفينة ، دفعها الخليفة عبر مضيق جبل طارق ، لمنع الامدادات القادمة من سواحل أفريقيا الشمالية إلى الولاة الخارجين على طاعة السلطة المركزية ، ولما وجد عبد الرحمن الناصر أن عليه ضرب منابع الامدادات ، هاجم « مليلة » واستولى عليها في العام ٩٢٧ ، كما استولى على « سبتة » في العام ٩٣١ ، وأصبح له مراكز ثابتة لمراقبة الأخطار التي تهدد الشواطىء الشرقية .

والحقيقة أن متاعب حكام الأندلس بدأت تتزايد بشكل ملحوظ منذ تأسيس الدولة الفاطمية في شمالي أفريقيا في العام ٩٠٩.فلقد حاول الفاطميون منافسة الدولة الأموية في الأندلس ، وكانوا وراء عدد من الثورات وعمليات العصيان التي اندلعت في الأندلس في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . ثم حاولوا بعد ذلك إثارة الشعب على الخليفة « عبد الرحمن الناصر » . وقاوم الخليفة هذا الخطر بأنه حمل لقب الخلافة في العام ٩٢٨ ليوطد مركزه في الأندلس وخارجها ، وبث بذور الفتنة بين قبائل البربر في بلاد المغرب الواقعة تحت الحكم الفاطمي ، ووطد علاقته ببعض الدويلات المغربية كدولة بني رستم في « تاهرت » ، رغم الاختلاف المذهبي بينه وبين هذه الدولة . كما شجع الثائرين على الخليفة الفاطمي مثل « ابي يزيد مخلد بن كيداد» ، بالاضافة إلى استيلائه على نقاط الانطلاق نحو الأندلس : « طنجة » و « مليلة » في العام ٩٢٧ و « سبتة » في العام ٩٣١ . وبذلك استطاع السيطرة على الملاحة في مضيق جبل طارق ، كما أنشأ اسطولا بحرياً قوياً نافس به سلطان الفاطميين في البحر المتوسط ، وشارك في الدفاع عن سواحل الأندلس . وفي العام ٩٥٥ ، هاجم الاسطول الفاطمي بقيادة « الحسن بن علي » مدينة « المرية » Almeria ، وأحرق السفن الراسية في الميناء ، وسلب رجاله أهالي المدينة وأسروا عدداً كبيراً من سكانها . فعمد « غالب » ، قائد اسطول الخليفة « عبد الرحمن الناصر » ، إلى الرد على هذه الحملة ، فأغار في ستين سفينة على سواحل أفريقيا في العام ٩٥٦ ، وبالذات على « مرسى الخرز » ، ودمر كل منطقة « سوسة » .

ولم يكتف الخليفة « عبد الرحمن الناصر » بذلك ، بل عمل على توطيد علاقاته مع ملك الايطاليين «هوغ»Hugues de provence الذي كان يحنق على الفاطميين لتدميرهم ميناء « جنوة » ، وامتد تحالفه إلى « بيزنطة » حيث كان امبراطورها يهدف إلى استرجاع « صقلية » من الفاطميين ، كما نقل الخليفة نشاطه العدائي إلى قلب الدولة الفاطمية بتحالفه مع الاخشيديين في مصر ، وارسال فقهاء المذهب المالكي من الأندلس إلى مصر لمحاربة المذهب الشيعي الذي تقوم عليه الدولة الفاطمية .

في هذه الأثناء كان نفوذ المسيحيين يزداد شيئاً فشيئاً في شمالي الأندلس ، فقد استنجد ملكا « ليون » léon و « نبرة » Navarra « أردون الثاني » و « شنجة » Sancho بملوك المسيحية لمقاتلة المسلمين في الأندلس . وعندما التقت جيوش الطرفين في العام ٩٢٠ انتصر المسلمون انتصاراً حاسماً . ولما مات « أردون الثاني » في العام ٩٢٤ ، انتقل الحكم إلى أخيه « فلويرة الثاني » الذي خلفه أخوه ايضاً والمعروف باسم « الفونسو الراهب » وقد تنازل لأخيه « ردميرة الثاني » وكان « ردميرة » قد استعد لملاقاة الخليفة « عبد الرحمن الناصر » . وقد وقعت بين الطرفين ، بالقرب من مدينة « شنت مانكش » Simancas المعركة المعروفة باسم معركة« الخندق » ٩٣٨ التي انهزم فيها الخليفة « عبد الرحمن » .

ومنذ هذه الهزيمة لم يعد الناصر يباشر الغزو بنفسه ، وأخذ يحتاط في حروبه مما فتح المجال امام الهدوء على حدوده الشمالية ، وحل اسلوب المفاوضات والهدنة محل اسلوب القتال ، وعقد الخليفة صلحاً مع « ردميرة » في العام ٩٥٥ .

كانت فترة حكم الخليفة الناصر الفترة الذهبية في تاريخ الأمويين في الأندلس ، فما أن توفي في العام ٩٦٢ حتى دب الخلاف بين أمراء بني أمية ، كما دب الضعف في أوصال الدولة . وتولى الحكم بعد الناصر إبنه « الحكم المستنصر » الذي حاول متابعة سياسة ابيه ازاء الدول المسيحية في الشمال ، فعمل على الوقوف أمام سياستهم التوسعية ، وكان لهـذه السياسة وللتفوق الحربي الذي ورثه عن ابيه الأثر الكبير في توطيد الامن في الثغور الأندلسية . ومع وفاة «الحكم المستنصر » في العام ٩٧٦ انتقلت الخلافة إلى ابنه هشام الملقب بالمؤيد بالله . وكان هشام صبياً لا يتجاوز عمره عشر سنوات ، ولقد تمت مبايعته في « قرطبة » ، وتولى الوصاية عليه وزير ابيه « محمد بن أبي عامر » الذي أصبح سيد البلاد بدلا عن الخليفة الذي لم يبق له سوى الدعاء على المنابر فقط .

وما أن تولى الوزارة « عبدالرحمن بن أبي عامر » حتى حدثته نفسه بالاستئثار بالخلافة ، فأرسل العمال إلى الولايات لابلاغهم أن الخليفة هشام قد تنازل عن الحكم له . وأدت هذه السياسة الهوجاء إلى مقتل صاحبها في العام ١٠٠٩ ، حيث سمر رأسه على خشبة طويلة على باب السدة في قصر « قرطبة » . وتوفي في العام نفسه الخليفة هشام ، وتولى ابنه محمد الملقب بالمهدي الحكم بعده . في هذه الأثناء أخذت النزاعات الداخلية تتحكم بأمور الخلافة ، وأصبح الخليفة أسير هذه النزاعات ، وكان يبذل كل جهده لحلها بدلا من الاهتمام بالاخطار الخارجية التي تحيط بالدولة الاموية . ولقد اذن الخليفة « محمد » للعامة بقتل البربر بعد ان اشتد خلافه معهم ، فتكتل البربر في وجهه وانتصروا عليه في العام ١٠١٠ ، ورفعوا إلى سدة الخلافة سليمان الملقب بالمستعين . وبرزت قوة البربر في عهد المستعين ، فأخذوا يغيرون على « قرطبة » ويعملون فيها النهب والعبث ، دون أن تؤدي وساطة الخليفة إلى إيقاف اغاراتهم .

في هذا المناخ غير المستقر ، نما على الحدود الشمالية نفوذ الممالك المسيحية ، التي كانت تراقب الوضع الداخلي لتنقض على الدولة الاموية في اللحظة المناسبة ، بعد أن مهدت الخلافات الداخلية وتجاوزات البربر السبيل أمامها وفتت الدولة

من الداخل . وهكذا انحسرت دائرة نفوذ الخلفاء الامويين إلى حدود « قرطبة » فقط . وبعد نزاع داخلي بين البربر والعرب ، قرر شيوخ قرطبة والوزراء برئاسة « ابـي الحزم بن جهور » ، ابطال رسم الخلافة ، فنودي بالاسواق والارباض ألا يبقى أحد من بني أمية في « قرطبة » وألا يكتنفهم أحد . وهكذا انتهت دولة بني أمية في الأندلس في العام ١٠٣١ ، وورثتها دويلات ملوك الطوائف .

شهدت الفترة الزمنية التي قضاها بني أمية في حكم الأندلس امتزاج ثقافات مختلفة ، وتكون ثقافة جديدة عرفت فيما بعد بالثقافة الاندلسية . وقد نمت كل فروع هذه الثقافة (أدب ، فن ، شعر ، عمارة ، طب ... الخ) على حد سواء . وغلب الطابع الاموي على الفن الحربي الاندلسي . ولقد شكل الأمير « عبدالرحمن » جيشاً نظامياً من حوالي مئة الف رجل من بربر المغرب والمماليك من مختلف الأجناس ، كما أنه قلد خلفاء بني أمية في الشرق بانشائه حرساً ملكياً خاصاً قدر بأربعين الف مقاتل . ونشأت في الأندلس صناعة بحرية للذود عن سواحل هذه الجزيرة المحاطة بالاعداء من جميع جهاتها ، فكان الأسطول الاموي الاندلسي ، وخاصة في أيام الخليفة « عبدالرحمن الناصر » ، يسيطر على جميع البحار المحيطة بهذه الجزيرة ، وأصبحت موانىء الاندلس تشتهر بصناعة السفن الحربية .

واعتمد الأمويون في الأندلس على نظام الثغور ، وخاصة على الحدود الشمالية والشواطىء الشرقية . مستفيدين من تجربة اموي المشرق لحماية حدودهم مع بيزنطة (أنظر الحامية) . ولم تكن الثغور تضم سوى جزء من الجيش الأندلسي ، أما الجزء الآخر فكان مجمعاً داخل قوة هجومية . وكانت القوة الهجومية تشن بالتعاون مع حاميات الثغور قتالا تعرضياً يتمثل في حملة الصيف (الصائفة) وحملة الشتاء (الشاتية) . وكثيراً ما قاد الحملات الأمراء ثم الخلفاء (حكام البلاد) أنفسهم . وهناك حالات قامت فيها القوة الهجومية بأكثر من صائفة وشاتية في العام الواحد . (أنظر الصائفة والشاتية) .

وبفضل هذا الأسلوب الدفاعي التعرضي استطاع الأمويون في الأندلس حماية حدودهم الشمالية بالردع المتناسق مع العمل ، كما كان لاسطولهم دور في تأمين الدفاعين القريب والبعيد عن الشاطىء ، وضرب العدو في قواعده ، وقطع المواصلات البحرية بين حركات العصيان الانفصالية الرافضة للسلطة المركزية والقوى التي كانت تدعمها من شمالي افريقيا . وكانت الدول المسيحية على الحدود الشمالية تجابه استراتيجية الاندلسيين التعرضية باستراتيجية دفاعية سلبية تتخللها بعض العمليات التعرضية ، ولم يتبدل هذا الوضع الا عندما ضعفت الدولة الأموية في الاندلس بسبب الخلافات الداخلية ، ثم تمزقت إلى دويلات الطوائف في مطلع القرن الحادي عشر ، وانتقلت الدول المسيحية إلى الهجوم الاستراتيجي الذي انتهى بسقوط مملكة غرناطة وخروج العرب نهائياً من اسبانيا في العام ١٤٩٢ (أنظر دويلات ملوك الطوائف ، ودولة غرناطة) .

(٤٢) الدولة الأيوبية

دولة اسلامية حكمت مصر وسورية وجزءاً من الجزيرة العربية مدة ثمانين عاماً (١١٧١ - ١٢٥١) وشاركت بفاعلية في صد الغزوات الصليبية .

تنتسب الاسرة الأيوبية مؤسسة هذه الدولة إلى « أيوب بن مروان بن شادي » . وهي أسرة كردية الاصل . كانت تسكن في « دوين » في اطراف اذربيجان من جهة ايران وبلاد الكرج . وكان «شادي» يحكم قلعة « تكريت » القائمة بين بغداد والموصل بتكليف من حاكم بغداد « بهروز » في عهد الخليفة العباسي المسترشد (حكم من ١١١٨ الى ١١٣٥) . وعندما توفي « شادي » ، عهد « بهروز » بحكم القلعة الى « نجم الدين بن شادي » . وفي العام ١١٣٧ ساءت العلاقات بين « بهروز » و « نجم الدين » فآثر الأخير ترك « تكريت » واتجه الى « عماد الدين الزنكي » مؤسس اتابكية الموصل ، الذي كانت تربطه به صلة متينة . وخدم « نجم الدين » واخوه « اسد الدين شيركوه » في جيش عماد الدين واخلصا له الخدمة واحرزا انتصارات عديدة زادت في حبه وتقديره لهما ، فلما سقطت « بعلبك » في يده (١١٣٩) عهد بادارتها الى « نجم الدين » .

وفي العام ١١٤٦ توفي «عماد الدين زنكي» حيث اغتاله خادمه « يرتقش » فيما كان يحاصر قلعة « جعبر » . وكان قد حرر « الرها » قبل عامين بعد ان حكمها الفرنجة طوال ٤٦ عاماً . وآلت مملكة «عماد الدين» بعد وفاته الى ولديه ، فتولى «نور الدين محمود» حلب والرها ، بينما تولى أخوه «سيف الدين غازي » الموصل وما يليها .

اتجه نور الدين محمود بأنظاره نحو دمشق واستطاع دخولها دون قتال في العام ١١٥٤ ، حيث بايعه واليها « مجير الدين إيق » (المعين من قبل أسرة طغتكين المسيطرة على بلاد الشام) . وكان قائد جيش نور الدين محمود في حملته على دمشق « اسد الدين شيركوه » الذي كان قد اشترك في معارك اخرى مع جيش نور الدين محمود، ومنها المعركة التي جرت بين نور الدين والقائد الصليبي « ريمون دي بواتييه » في العام ١١٤٩ ، والتي قتل فيها « ريمون » على يد « شيركوه » نفسه .

كانت الدولة الفاطمية في مصر تمر آنذاك في مرحلة الضعف ، شأنها في ذلك شأن الخلافة العباسية في بغداد ، بينما كانت اوروبا ترسل الحملات الصليبية الواحدة تلو الاخرى للاستيلاء على بيت المقدس خاصة وبلاد الشرق عامة . لـذا قرر نور الدين محمود ، بعد ان استتب له الأمر في دمشق ، تخليص مصر من حكامها الضعفاء ، ومد سيطرته اليها لخلق دولة قادرة على مواجهة التحدي الصليبي . وكانت القوى المتنازعة على السلطة في مصر تتمثل في « شاور ابن مجير السعدي » والي الصعيد ، و « ضرغام بن سواد » الملقب بالمنصور الذي كان ينازع « شاور » على الوزارة لدى الخليفة الفاطمي ، لذا التجأ شاور نحو « نور الدين محمود » ، في حين طلب المنصور مساعدة «عموري الاول» Amalric أو Amury ملك الدولة اللاتينية في القدس .

وفي العام ١١٦٤ وضع نور الدين محمود مخططه موضع التنفيذ ، وارسل الى مصر حملته الاولى بقيادة « اسد الدين شيركوه » وابن اخيه « صلاح الدين الأيوبي » . ولم تحقق هذه الحملة الاولى هدفها لان « عموري الاول » انجد « شاور » وحاصر « شيركوه » في « بلبيس » . ودام القتال بين « شيركوه » و « عموري الاول » شهوراً ثلاثة . وعندما لم يستطع « عموري الاول » اقتحام « بلبيس » وازدادت هجمات الفدائيين المصريين على خيام جيشه ، اضطر الى قبول الصلح مع «شيركوه» واتفقا على ان يتخلى كل منهما عن ارض مصر . وتم تنفيذ هذا الاتفاق .

ثم جاءت الحملة الثانية في العام ١١٦٧ . وكانت ايضاً بقيادة «شيركوه» و « صلاح الدين » . ووصل جيش « شيركوه » الى الجيزة بالقاهرة ، وعسكر على الضفة اليسرى من النيل ، بينما عسكر جيش « شاور » وحلفاؤه الفرنجة على الضفة اليمنى . واشترك في القتال الذي دار بين الطرفين « صلاح

الدين الأيوبي » الذي بدأ ذكاؤه العسكري بالبروز وذلك عند « البابين » ، فقد تظاهر « صلاح الدين » بالهزيمة ، وكان يقود قلب جيش « نور الدين » ، وعندما تبعه « شاور » بجيشه اطبق جناحا جيش « شيركوه » على جيش « شاور » الذي هزم رغم النجدات التي جاءته من « عموري الاول » . وكانت نتيجة هذه الحملة ان انسحب الصليبيون ونور الدين من مصر ، بعد ان تعهد « شاور » بدفع النفقات التي تحملها « نور الدين » في حملته هذه، بالاضافة الى غرامة سنوية يدفعها « شاور » لنور الدين محمود .

لكن « عموري الاول » نقض الاتفاق ، وعاد الى غزو مصر في تشرين الاول (اكتوبر) ١١٦٨ . عند ذلك استعان الخليفة الفاطمي «العاضد»— بايعاز من « شاور » — بنور الدين محمود . وجاءت الحملة الثالثة ، فوصلت القاهرة في ٨ كانون الثاني (يناير) ١١٦٩ وعلى رأسها « شيركوه » و «صلاح الدين » مع ثمانية آلاف رجل . فبادر « عموري الاول » الى مغادرة الاراضي المصرية ، وتولى « شيركوه » الوزارة ، واعطاه الخليفة الفاطمي « العاضد » لقب « الملك المنصور امير الجيوش » ، لكن « شيركوه » ما لبث ان توفي في ٢٣ / ٣ / ١١٦٩ ، فخلفه في منصب الوزارة « صلاح الدين الأيوبي » الذي منحه الخليفة الفاطمي لقب « الملك الناصر » .

بدأت متاعب «صلاح الدين» فور توليه الوزارة، فقد ثار في وجهه الجنود السودانيون الذين كانوا في خدمة الفاطميين بجانب المماليك وكان عددهم اكثر من ٥٠ الفاً . لكن جيش صلاح بقيادة اخيه « شمس الدولة طوران شاه » استطاع التغلب على الثوار في العام ١١٦٩ وشتت شملهم . كما عارضه كبار الاقطاعيين وملاك الاراضي الذين دفعهم الحرص على ممتلكاتهم وضياعهم الواسعة الى معارضة الوزير الجديد الذي لم يلبث ان تخلص منهم ، وأحل رجاله من اهل الشام محلهم .

ووجد « عموري الاول» في تولي «صلاح الدين» الوزارة خطراً حقيقياً على دولته، فاستنجد بالبيزنطيين الذين ارسلوا اسطولهم الى الشاطىء المصري قبيل انتهاء العام ١١٦٩ . لكن الخلافات التي حصلت بين البيزنطيين واتباع «عموري الاول » جعلت هذه الحملة تبوء بالفشل قبل ان تبدأ نشاطها القتالي . وشعر «نور الدين محمود» بالقلق ازاء امتداد سلطة « صلاح الدين » وتوطيدها في مصر ، فأخذ يطالبه بخلع الخليفة الفاطمي « العاضد » والدعوة الى الخليفة العباسي « المستضيء بالله » . ونزولا عند رغبة قائده نور الدين ، قام صلاح الدين في ١٠ / ٩ / ١١٧١ بخلع الخليفة الفاطمي والدعوة الى العباسيين شكلياً ، بينما كان الحكم الفعلي بيد « صلاح الدين » .

ومنذ ذلك الوقت ابتدأت الاسرة الأيوبية في حكم مصر ، وبدأ تأسيس الدولة الايوبية التي تعرضت منذ ولادتها لخطرين كامنين : اولهما نقمة « نور الدين » ومخاوفه التي لم يبددها اعتراف «صلاح الدين» بسلطته ، والدعوة للخليفة العباسي **المستضيء** (حكم من ١١٧٠ الى ١١٨٠) ، وثانيهما اطماع « عموري الاول » في مد نفوذه الى مصر . ونظراً لوجود هذين الخطرين الكامنين في الشرق ، فلقد رأى « صلاح الدين » أن الحكمة تفرض عليه عدم مجابهتها ، والاكتفاء بتوسيع رقعة دولته نحو الجنوب والغرب ، وفي العام ١١٧٤ أرسل أخاه « شمس الدولة طوران شاه » الى الشواطىء الافريقية حيث استولى على سواحل « طرابلس الغرب » و « تونس » ووصل الى مدينة « قابس » ، ثم اتجه في العام نفسه نحو بلاد النوبة فاستولى على « ابريم » وعين عليها والياً من قبل اخيه « صلاح الدين » هو « ابراهيم الكردي » . وذهب « طوران شاه » بعد ذلك نحو بلاد اليمن في ايار من العام ١١٧٤ فضمها الى سلطة الدولة الايوبية ، وقبض على صاحبها عبد النبي واتخذ مدينة «تعز» قاعدة محلية له في تلك المناطق .

وفي ١٥ / ٥ / ١١٧٤ توفي نور الدين محمود ، وبعد أشهر قليلة توفي ايضاً « عموري الاول » تاركاً ولده الصغير الملك «بلدوين الرابع » ، وتخلص « صلاح الدين » بذلك من خصمين عنيدين كانا يعملان على اسقاطه . وفي هذه الفترة تجمعت العناصر الناقمة في القاهرة ضد صلاح الدين ، وبدأت بالتآمر بغية احياء الخلافة الفاطمية ، واتصل المتآمرون بالباطنيين والصليبيين المتمركزين في بلاد الشام و « وليم الثاني النورماندي » ملك صقلية . ولكن صلاح الدين كشف المؤامرة قبل ساعة التنفيذ وقضى على قادتها ، كما أرسل قوة لاخماد ثورة في اسوان على حدود النوبة اشعلها احد القادة الفاطميين(استمر الاضطراب في هذه المنطقة حتى استتب فيها الامر للدولة الايوبية في العام ١١٧٦) .

ترك « نور الدين محمود » الحكم لابنه اليافع « الملك الصالح اسماعيل » ، فتنازع الامراء وقواد الجيش على اقتسام مملكته ، واقتطع كل منهم قسماً من املاكه واستقل به وأخذ ينافس جيرانه . وكان أبرز هؤلاء « شمس الدولة محمد بن المقدم » الذي تولى رعاية الملك «الصالح اسماعيل بن نور الدين» ، و « سيف الدين غازي الثاني» ابن عم الملك «الصالح» وصاحب الموصل في عهد « نور الدين » الذي سارع الى الاستيلاء على ارض الجزيرة ، « وشمس الدين ابن الداية » صاحب حلب ، و « كمشتكين » قائد جيش نور الدين محمود ، وغيرهم .

ورأى « صلاح الدين » ان هذا الوضع يضعف الدولة الاسلامية في وجه الصليبيين ، فقرر اعادة توحيد مملكة « نور الدين » ، اي ضم بلاد الشام الى مصر ووضعها تحت سلطته ، فكاتب الخليفة العباسي « المستضيء بالله » (حكم من ١١٧٠ الى ١١٨٠) مخبراً اياه عن احوال بلاد الشام ، ومعلناً استعداده للعمل على توحيد البلاد ، مذكراً بخطر الصليبيين المتواجدين في بيت المقدس . وكانت دمشق تحت حكم « ابن الداية » ، اما حمص فكانت تخضع للامير «عز الدين جرديك» وكذلك حماة . وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١١٧٤ أقدم صلاح الدين على تجهيز حملة واتجه بها نحو دمشق حيث دخلها بدون مقاومة وعهد بولايتها الى اخيه « سيف الاسلام » (الذي أخذ فيما بعد اسم الملك العادل) ، ثم توجه الى حمص ومنها الى حماة فدخلتا في طاعته ، وعندما وصل صلاح الدين في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١١٧٤ الى حلب ، وفيها الملك الصالح اسماعيل ووزيره كمشتكين ، امتنعت عليه ، فضرب الحصار عليها ، ولم يشأ الملك الصالح فتح ابوابها رغم اعلان صلاح الدين عن ان حركته نحو الشام تستهدف توحيد هذه البلاد تحت سلطة الملك الصالح نفسه . ولجأ كمشتكين الى اعداء صلاح الدين من الاسماعيلية والصليبيين وغيرهم ، لكن مخططه باء بالفشل ، ودخل الملك الصالح مع صلاح الدين في مفاوضات ، استقر الرأي فيها على ترك مدينة حلب للملك الصالح ، في حين يتولى صلاح الدين دمشق وحمص وحماة وضواحي حلب . وفي تلك الفترة وصلته اخبار خلع الخليفة العباسي الذي امر بتوليته على مصر والشام واليمن .

استتب الامر لصلاح الدين في بلاد الشام ومصر واليمن وتفرغ لتنظيم شؤون دولته الداخلية ، فأعاد الأمن والاستقرار الى ربوع هذه الدولة ، وعمل على نشر العدل في ارجائها الواسعة ، فاستطاع اخضاع جميع القوى المعارضة له داخلياً وخاصة «الاسماعيلية» التي كانت تنشط في بلاد الشام . وبقي الصليبيون الخطر الحقيقي المحدق بدولة الايوبيين . وما ان اطل العام ١١٧٩ حتى نشبت معركة بين صلاح الدين والفرنجة بالقرب من مدينة «مرجعيون»

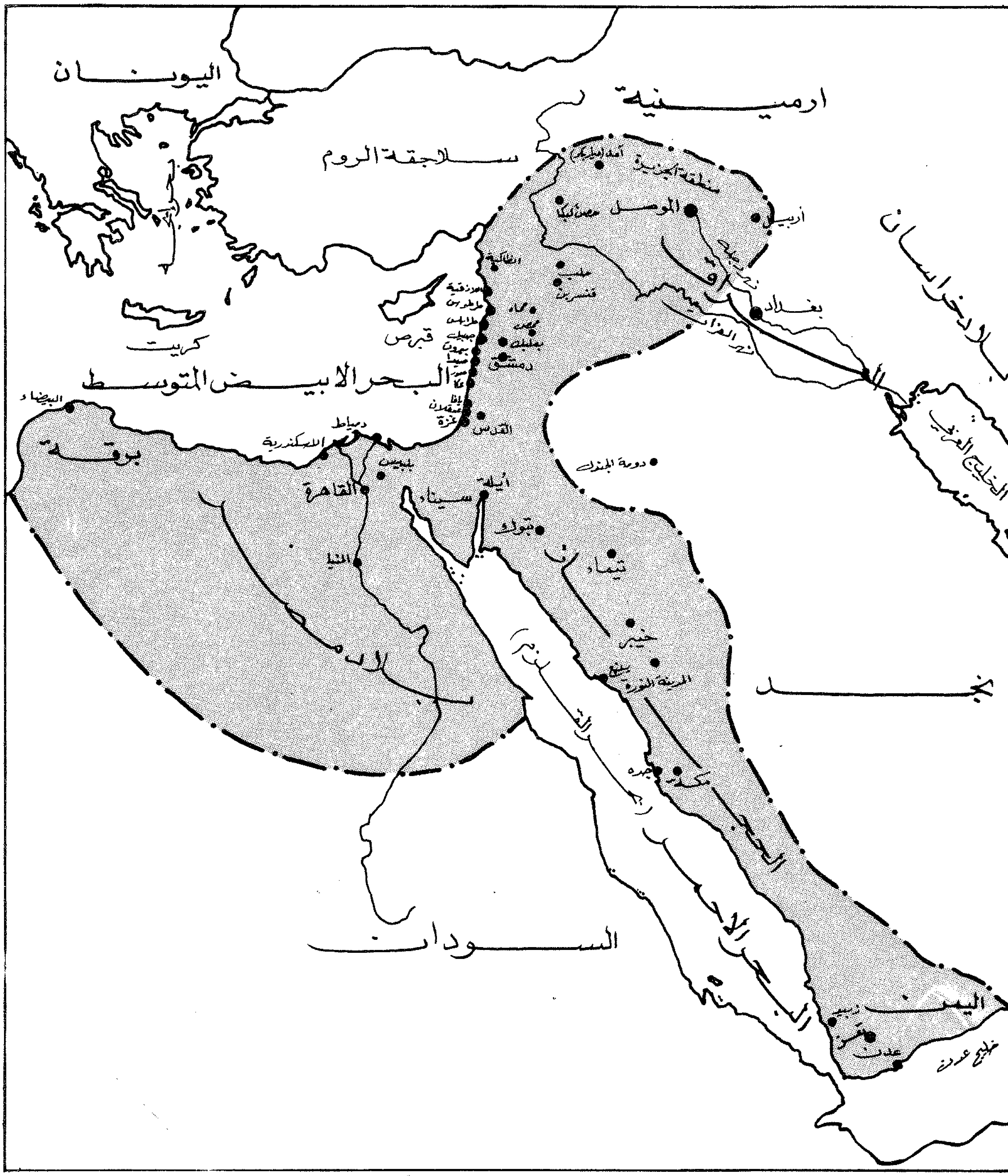

مناطق النفوذ الأساسية للدولة الأيوبية.

انتصر فيها صلاح الدين واسر عدداً كبيراً من قواد الفرنجة ، وفي العام ١١٨٠ عقد صلاح الدين صلحاً مع ملك بيت المقدس « بلدوين الرابع » الذي تعهد بألا يشهر على صلاح الدين سيفاً لمدة عامين ، لكن صاحب «الكرك» الامير رينو دو شاتيون (ارناط) هاجم في العام ١١٨٢ بعض القوافل العابرة بين مصر والشام ، ونقل نشاطه في العام التالي الى البحر الاحمر بعد استيلائه على «ايلة» — وهي ميناء مهم في خليج العقبة—مهدداً بذلك الموانىء المصرية والحجازية ، فما كان من صلاح الدين الا ان ارسل اليه اخاه« الملك العادل » الذي انتصر عليه .

ومرت الجبهة الصليبية في هذه المرحلة بفترة ضعف بعد موت « بلدوين الرابع » (١١٨٥) ، وكان من الطبيعي ان يلجأ الصليبيون الى الدفاع الاستراتيجي ، ولكن « ارناط » كان متهوراً . ولقد عجل تهوره بتفجير الموقف عندما هاجم في اوائل العام ١١٨٧ قافلة كانت متجهة من مصر الى سوريا واستولى على اموالها واسر رجالها ، فأرسل اليه صلاح الدين يطلب منه اعادة الأموال واطلاق الاسرى ، لكنه لم يمتثل للطلب رغم رجاء « غي دو لوزينيان» Guy de Lusignan الملك الجديد لبيت المقدس . وأخذت الوفود الاوروبية تأتي إلى الشرق استعداداً لحملة صليبية جديدة ، فما كان من صلاح الدين ، الا ان عبأ جيوشه للمبادرة بهجوم استباقي . وانتقل الى دمشق ، ثم انطلق منها فاستولى على الكرك في آذار (مارس) ١١٨٧ ، واجبر « ارناط » على الانسحاب منها ، واتجه بعد ذلك الى « بانياس » قرب « طبرية » ، حيث كانت حشود الصليبيين تستعد لملاقاته ، ووقعت المعركة بين الطرفين قرب « صفورية » في أيار (مايو) ١١٨٧ وانتصر صلاح الدين في هذه المعركة ، لكن الانتصار الحقيقي كان في « حطين» (٤ / ٧ / ١١٨٧) حيث أسر ملك بيت المقدس و « ارناط » وعدداً كبير من فرسان الصليبيين وامرائهم . واستولى صلاح الدين بعد ذلك على « عكا » و « يافا » و « بيروت » و « جبيل » ثم دخل بيت المقدس في ٢ / ١٠ / ١١٨٧ (انظر القدس — معارك ، وصلاح الدين الأيوبي) .

وكان صلاح الدين خلال هذه المعارك يسمح للصليبيين بالخروج من المدن والقلاع التي يتم تحريرها. لهذا تجمع عدد كبير منهم في « صور » حيث نظم الصليبيون دفاعاً قوياً بقيادة المركيز « كونراد» ، لذا قرر صلاح الدين تصفية هذا الجيب ، فهاجم صور في كانون الاول ١١٨٧ ، وعندما تعذر عليه تحريرها ضرب حولها حصاراً . وبعد معركة بحرية خسر فيها صلاح الدين عشر سفن بمن فيها من « البحارة » و « المقاتلين » ، رفع الحصار عن صور في ١ / ١ / ١١٨٨ ، وتابع تصفية الجيوب الصليبية الصغيرة . وباطلالة العام ١١٩٠ لم يبق في يد الصليبيين سوى « صور » و « طرابلس » وقلعة « طرطوس » وحصن « الاكراد » .

بعد تحرير « القدس » وتزايد قوة الدولة الأيوبية واتساعها ، أخذت اوروبا تتهيأ لاعداد حملة صليبية جديدة انطلاقاً من رأسي الجسر في « صور » و « طرابلس » . وبدأ الصليبيون بحصار « عكا » في اوائل العام ١١٩٠ . وعندما طال الحصار ، تقدم صلاح الدين لنجدتها في نيسان (ابريل) ١١٩٠ ، لكن قدوم النجدات الاوروبية الجديدة ، ووصول « كونراد » بجيشه من « صور » قلب ميزان القوى. وفي ظل ميزان القوى الجديد وقعت المعركة التي اطلق عليها فيما بعد « الوقعة الكبرى » (١١٩٠) حيث انهزم صلاح الدين ولم يستطع انجاد « عكا » . وبعد حصار دام عدة أشهر سقطت « عكا » بأيدي الصليبيين في ١٢ / ٧ / ١١٩٠ ، و قتل « ريتشارد قلب الاسد » قائد الحملة الصليبية الجديدة حوالي ٣ آلاف اسير من السكان (انظر عكا ، معارك) .

واستمرت الاشتباكات بعد ذلك بين جيوش الدولة الأيوبية والصليبيين . ولم تكن هذه الاشتباكات حاسمة . وفي ايلول ١١٩٠ اخلى صلاح الدين مدينة « حيفا » كما اخلى « عسقلان » بعد هدمها . فاحتلها الصليبيون من جديد . وفي ٧ / ٩ / ١١٩١ وقعت معركة « ارصوف » التي انتصر فيها الصليبيون على جيش الايوبيين .

وكان وضع قوات الطرفين بعد هذه المعركة لا يسمح بمتابعة القتال . لذا بدأت المفاوضات في منتصف تشرين الاول (اكتوبر)١١٩١ . ومثل صلاح الدين فيها أخوه « الملك العادل » ومثل الفرنجة « ريتشارد قلب الاسد » الذي اصر على ان يستعيد الصليبيون بيت المقدس ، وان تعود الاوضاع فيها الى ما كانت عليه سنة ١١٨٥ . وكانت مسألة القدس عقبة اساسية امام المفاوضات التي انتهت الى الفشل . ومع ذلك فقد رغب الطرفان في اقرار السلام بينهما وانهاء حالة الحرب . فعقدت جولة جديدة من المفاوضات استمرت حتى ايلول (سبتمبر) ١١٩٢ واسفرت عن اتفاق اخذ اسم « صلح الرملة » . وكان هذا الاتفاق ينص على ان يسود السلام بين الفريقين ثلاث سنوات وثلاثة اشهر ، وان يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من «صور» الى « يافا » بما فيها « قيسارية » و « حيفا » و « ارصوف » ، وان تبقى « صيدا » و « بيروت » و « جبيل » بيد الأيوبيين ، وتكون « عسقلان » مدينة مجردة من السلاح في ايدي الايوبيين ، في حين تكون الرملة و « اللد » مناصفة بين الطرفين . وان يكون للمسيحيين حرية الحج الى بيت المقدس دون مطالبتهم بأية ضريبة . وبذلك انتهت الحرب التي شنها الصليبيون على الايوبيين دون ان تحقق كامل اهدافها وبقيت القدس عربية .

في ٤ / ٣ / ١١٩٣ توفي صلاح الدين تاركاً لاولاده دولة واسعة . وما لبث الخلاف ان دب بين الورثة على اقتسام الدولة الايوبية التي غدت تشمل مصر واليمن والجزء الاكبر من بلاد الشام . ولقد اوصى صلاح الدين بالحكم لابنه الأكبر الملك « الأفضل » ، لكن هذا لم يستطع السيطرة على اجزاء الدولة بكاملها ، فنشبت المنازعات التي حسمها اخو صلاح الدين « الملك العادل » ، اذ استطاع اعادة توحيد الدولة الايوبية في العام ١١٩٦ لمجابهة الخطر الصليبي الذي ازداد بفعل نداءات البابا « اينوسنت الثالث» للجهاد المقدس وإنقاذ القدس من يد المسلمين.

وبدأت جموع الصليبيين تفد من الغرب الى بلاد الشام منذ بداية العام ١١٩٧ . ورغم الخسائر التي مني بها الصليبيون على يد الملك العادل عند « تل العجول » قرب « غزة » في ايلول (سبتمبر)١١٩٧ ، واضطرار « عموري الثاني » ملك قبرص ومملكة بيت المقدس لعقد صلح مدته ٦ سنوات مع الملك العادل في ايلول (سبتمبر) ١٢٠٤ ، فان الصراع الخفي بقي مستمراً ، إلى أن قام « جان دو برين » Jean de Brienne الذي غدا في العام ١٢١٠ ملكاً لمملكة بيت المقدس (التي كانت تضم عكا وصور وبيروت وجزيرة قبرص) بعقد هدنة مع الملك العادل مدتها ٥ سنوات في تموز (يوليو) ١٢١٢ . وخلال مدة الهدنة اقنع « دوبرين » البابا «اينوسنت الثالث » بشن الحملة الصليبية الخامسة ، وفي العام ١٢١٨ انضم « دوبرين » الى القوة الصليبية القادمة من الغرب في حملة ضد مرفأ دمياط النهري المصري ، لكن « الملك الكامل » الذي كان ينوب مكان ابيه « الملك العادل » في حكم مصر تصدى لهذه الحملة . وبقي الصليبيون مدة ثلاثة اشهر في حصار « دمياط » ولم يتمكنوا من دخولها .

وبوفاة « الملك العادل » في العام ١٢١٨ ضعفت الدولة الايوبية . ووصلت الى الصليبيين نجدات من اوروبا ، فسقطت « دمياط » بأيديهم في العام ١٢١٩ . واتجه الصليبيون في ٢٩ / ٨ / ١٢١٩

نحو «القاهرة»، لكن سوء تقدير قادتهم وجهلهم بطبيعة الارض جرهم الى ارتكاب خطأ مهم في هذه الحرب وذلك عندما تقدموا حتى وصلوا إلى رأس مثلث يحيط به الماء من ثلاث جهات (بحر أشمون) فخرّب المسلمون السدود، وغرق الصليبيون في الماء والوحل، واضطروا الى ايقاف الحملة وعقد صلح مع «الملك الكامل» في العام ١٢٢١، تخلوا بموجبه عن «دمياط». وعاد الصليبيون الغربيون بعد ذلك الى اوروبا.

وقع الخلاف بعد موت «الملك العادل» بين اولاده الثلاثة «الكامل صاحب مصر» و «المعظم صاحب دمشق» و «الاشرف صاحب دمشق بعد اخيه المعظم» الذي توفي في العام ١٢٢٨، حيث رغب كل واحد منهم ان يستأثر وحده بالحكم. ووصل النزاع بينهم الى حد الاستعانة بالقوى الخارجية فاستنجد «المعظم» بالخوارزميين، و «الكامل» «بفردريك الثاني» امبراطور الدولة الرومانية المقدسة في غربي اوروبا. ومكن هذا الخلاف الصليبيين من اخذ «بيت المقدس» عن طريق المفاوضات، حيث سلمها لهم «الملك الكامل» في العام ١٢٢٩ بالاضافة الى «بيت لحم» و «الناصرة» و «تبنين» و «صيدا».

وازداد أثر التدخل الخارجي في سياسة الدولة الايوبية ابان فترة النزاع على السلطة، وظهر الخوارزميون على مسرح الاحداث ليساعدوا الملك «الأشرف» واستطاعوا في العام ١٢٤٤ طرد الصليبيين من «بيت المقدس» ولكنهم طمعوا ايضاً في مصر، فاستطاع السلطان «الصالح ايوب» ملك مصر (الذي استولى على دمشق في العام ١٢٤٦) ان يهزمهم بين «بعلبك» و «حمص»، وان يطرد الصليبيين من «طبرية» في العام ١٢٤٧.

في ذلك الوقت بدأ الخطر المغولي يهدد الخلافة العباسية في بغداد، ويوجه أنظاره نحو دمشق ومصر كما ظهرت قوة جديدة كانت تخدم الأيوبيين تمثلت في «المماليك البحرية» الذين استولوا على مصر في العام ١٢٥١، وطردوا الصليبيين فيما بعد نهائياً من الشرق. وبذلك انتهت دولة الايوبيين في مصر على يد المماليك، أما الدولة الايوبية في بلاد الشام فقد استمرت بعد ذلك إلى أن اندفع «هولاكو» نحو الغرب فاحتل بغداد (١٢٥٨) ثم اجتاح بلاد الشام بعد ذلك.

أثر التحدي الصليبي والحروب الصليبية المتكررة على تكوين الدولة الايوبية التي أخذت طابعاً عسكرياً برز في تكوين الجيش والأهتمام به. ولقد اعاد صلاح الدين تنظيم الجيش عده مرات حسب طبيعة الظروف الداخلية والخارجية. واهتم الايوبيون بالاسطول البحري فعهد صلاح الدين الى ديوان الاسطول بالاشراف والانفاق عليه، وخصص لذلك موارد هامة منها محاصيل اقليم «الفيوم»، وايراد ديوان الزكاة. وكان الجيش البري يتألف من الجيش الدائم والمتطوعة من جنسيات مختلفة، كالتركمان والاكراد والعرب. وكان يقسم الى اطلاب، كل طلب يتراوح عدده ما بين ٧٠ و ٢٠٠ جندي، وعلى رأس كل طلب أمير (قائد). وحافظ الايوبيون بعد صلاح الدين على هذا التنظيم، ولم يدخلوا عليه اي جديد، وان كان عدد أفراد الجيش يزداد أو ينقص تبعاً لقوة الملك ونفوذه وثروته.

وكان الطابع العسكري واضحاً في افضليات اهتمامات الملوك الايوبيين الذين لم يعيروا مجالات الادب والفنون الاهتمام الكافي، بل ركزوا على النشاطات التي تخدم المجهود الحربي وتؤمن تدعيم وحدة مصر وبلاد الشام، كشق الطرق، وبناء الحصون والقلاع وتعزيز الموانىء، وتدعيم صناعة السفن. ورغم الحركية العالية التي اتسمت بها قواتهم في بداية تشكيل الدولة، فان هذه القوات فقدت جزءاً من حركيتها في المراحل الاخيرة، وتحولت الى حاميات منتشرة في الثغور وعلى خطوط المواصلات وفي نقاط التماس مع القلاع الصليبية.

(٤٢) دولة بني الأحمر

(انظر دولة غرناطة).

(٤٢) دولة بني بويه (الدولة البويهية)

دولة اسلامية فارسية الطابع، تأسست في العام ٩٣٢، في بلاد فارس وامتدت حتى شملت اصفهان وشيراز وكرمان والاهواز، ولكنها بقيت على ولاء إسمي للخليفة العباسي. ثم امتد نفوذها في العام ٩٤٥ الى بغداد، فسيطرت على الخلفاء العباسيين الضعفاء، وحكمت باسمهم، وكانت في معظم مراحل حياتها دولتين هما: دولة الري وهمذان واصفهان، ودولة العراق وفارس. ولقد قضى الغزنويون على الاولى في العام ١٠٢٩، في حين استمرت الثانية الى ان قضى عليها السلجوقيون في العام ١٠٥٥.

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها «أبو شجاع بويه» من اقليم الديلم احدى الايالات الفارسية الواقعة جنوبي بحر «قزوين». الا ان سكان هذا الاقليم لم يكونوا من العنصر الفارسي، بل من عنصر يطلق عليه اسم الديالمه أو الجيل. ولقد خضع هذا العنصر للحكم العربي الاسلامي بعد فتح اقليم الديلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ما بين ٦٣٤ و ٦٤٤ ولكنه احتفظ بديانته الوثنية، في حين كان سكان اقليم «طبرستان» المجاور قد اعتنقوا الدين الاسلامي. وبقي الديالمة على دينهم الى ان وصلتهم التعاليم الاسلامية على يد «الحسن بن زيد» ثم «الحسن بن الاطروش» وكلاهما زيدي.

اختلف المؤرخون في ذكر نسب «بويه». فنهم من قال إن اصله يعود الى «آل ساسان» ملوك الفرس القدماء، ومنهم من قال انه من عامة الناس. والمرجح ان بني بويه انحدروا من أسرة فقيرة كانت تعيش على صيد السمك، ثم أرجع نسبهم الى الساسانيين لرفع شأنهم وتمجيد ذكرهم بعد أن وصلوا الى السلطة.

التحق «بويه» مؤسس الدولة وابناؤه الثلاثة علي وحسن واحمد، بعد ان استقروا في اقليم فارس، في خدمة مواطن يدعى «مرداويج بن زيار» صاحب «طبرستان»، الذي كان حريصاً على توزيع المهاجرين بشكل يضمن فيه طاعتهم وولاءهم. فكان اذا ولاهم لم يبقهم في ولايتهم مدة طويلة، خوفاً من ازدياد نفوذهم وخروجهم على طاعته.

وفي العام ٩٣٢ قام «مرداويج» بتعيين «علي بن بويه» على اقليم «الكرج». وما أن وصل «علي» الى الاقليم حتى أخذ يعامل سكانه معاملة حسنة ويوزع عليهم الهبات، فشاع ذكره وتجمعت حوله الشخصيات الفاعلة، وقصده الناس من كافة المناطق. وعندما علم «مرداويج» بذلك ندم على توليته، وكتب اليه يستدعيه. الا ان «علي بن بويه» لم يلب الدعوة، فخرج «مرداويج» لينترد منه بلاد «الكرج»، فانسحب «علي» الى «اصفهان» على رأس قوة من رجاله قدرت بحوالي ٧٠٠ مقاتل. ولقد حاول «أبوبكر بن ياقوت» (الملقب بالمظفر) والي اصفهان من قبل الخليفة العباسي القاهر (حكم من ٩٣٢ الى ٩٣٤) منعه من دخول اقليمه، فوقعت بين الطرفين في

العام ٩٣٢ معركة انتصر فيها « علي » على « المظفر » رغم أن عدد اتباع « المظفر » كان حوالي ٤٠٠٠ رجل ، لكن غالبيتهم كانت من الديلم الذين انضموا إلى « علي » عند نشوب المعركة . وفر « المظفر » الى ولاية «فارس» حيث كان يحكمها أبوه«ياقوت» .

ولم يمكث « علي » في « اصفهان » سوى شهرين . فلقد دفعته الحكمة الى تركها نظراً لقربها من « مرداويج » الذي تابع مطاردته ، ولقربها من بغداد مقر الخليفة العباسي الذي يمكن ان يعتبر وجود البويهيين على مقربة منه عملا استفزازياً . وتوجه علي بعد ذلك الى « ارجان » وكان عليها « أبو بكر بن ياقوت » الذي فرمنها الى « رامهرمز » دون قتال . وبذلك استولى « علي » على « أرجان » ، فوجد فيها اموالا مكنته من تقوية جيشه والتقدم الى « نوبندجان » . والتقى خلال التقدم بطلائع قوات « أبي بكر بن ياقوت » فهزمها ، وتابع سيره نحو « شيراز » فدخلها بعد ان خاض مع « أبي بكر بن ياقوت » معركة القنطرة (٩٣٣) .

وما ان بلغ « مرداويج » خبر ذلك الانتصار حتى توجه الى « اصفهان » للاستعانة بأخيه « وشكمير » . وعلم « مرداويج » وأخوه بأن « علياً » قد بعث الى الخليفة العباسي « الراضي بالله » ووزيره « ابن مقلة » رسالة يعلن فيها ولاءه ، فأرسل الأخوان قوة لاحتلال « الاهواز » . وكانت خطتها تتمثل في قطع الطريق على ابن بويه ومنعه من الاتصال مع الخليفة ، في حين يتقدم « مرداويج » من « اصفهان » الى « الاهواز » ، بشكل يتم معه حصر قوات « علي بن بويه » .

وسارت قوات « مرداويج » حتى بلغت « إيذج » ، واستولت على « رامهرمز » ، ثم دخلت « الاهواز » وطردت قوات « المظفر بن ياقوت » . وعندما علم « علي » بذلك أرسل الى « مرداويج » رسولا لعقد الصلح . وتم الاتفاق بين الطرفين ، على ان يخطب « علي بن بويه » لمرداويج في المساجد . وأرسل علي أخاه الحسن ليكون رهينة عند«مرداويج». ومن حسن حظ البويهيين ان « مرداويج » قتل بعد ذلك عندما تمرد عليه جنوده الاتراك في العام ٩٣٥ ، فتفرق جيشه الى عدة جماعات ، التحق بعضها بالبويهيين ، واتجه قسم منها الى الجبل مع « بجكم » التركي ، أحد قادة « مرداويج » ، في حين ذهب قسم آخر الى « وشكمير » ، واطلق سراح « الحسن بن بويه » .

وفي هذه الفترة ، اصبحت المنطقة الاسلامية الواقعة شرقي العراق مقسمة بين ثلاث قوى رئيسية هي : قوة البويهيين في فارس ، وقوة « **وشكمير** بن زيار » في الري ، وقوة السامانيين في خراسان وما وراء النهر . واتخذ البويهيون « شيراز » عاصمة لهم . وكانت قوتهم تتنامى بشكل مستمر . وفي هذه الفترة دفع علي الى بلاد الجبل جيشاً بقيادة أخيه « الحسن » بغية الاستيلاء على « اصفهان » . وتمكن « الحسن » من السيطرة على المدينة ، ولكنه لم يستطع القضاء على قوات « **وشكمير** » بشكل حاسم ، وبقي « الحسن » و « **وشكمير** » يتنازعان السيطرة على همذان وقم وقاشان وكرج والري وككنور وقزوين ، حتى تمكن « الحسن » من الاستيلاء عليها بعد حروب كثيرة دامت حتى العام ٩٤١ . ثم فكر « علي » بمد سلطانه الى الاهواز والعراق ، مستغلا ضعف الخليفة العباسي في بغداد . لذا دفع أخاه « احمد » على رأس جيش الى الاهواز ، فدخلها في العام ٩٣٧ ، وبذلك اطل البويهيون على العراق .

ولقد برهن « علي » طوال هذه الحقبة ، على أنه رجل دولة حكيم ، يستخدم الدهاء السياسي والقوة العسكرية بشكل متوازن ومتبادل . وكان يتصرف كسياسي ماهر ، فيكرم الاسرى ويحترم زعماء القوى المحلية ليحملهم على الانضمام اليه ، ولا يخوض المعارك الا عند الضرورة وبعد اجراء حساب دقيق للخسائر والارباح ، حتى لا يبدد جيشه في مغامرات عسكرية طائشة . لذا ازدادت قوته وكثرت حشوده

وكانت الاحوال السياسية والاقتصادية في العراق آنذاك قد تدهورت بسبب تنافس القادة العسكريين الاتراك على المناصب ، وعجزهم عن دفع أرزاق الجند وحفظ الأمن في البلاد . وكان اهل العراق يحسون بعجز الخليفة المستكفي (حكم من ٩٤٤ الى ٩٤٦) وسوء الاوضاع وضعف امراء الاتراك وتناحرهم . فأخذوا يتطلعون الى قوة البويهيين الآتية من الشرق ، ويعتبرونها القوة التي ستخلصهم من ظلم الاتراك واستبدادهم ، فطلبوا منها السير اليهم ، ووعدوها بالمؤازرة والتأييد . وبعد اتصالات سرية بين البويهيين والخليفة العباسي ، أوعز « علي » لأخيه « احمد » بدخول بغداد ، فتقدم بقواته من جهة الاهواز ، ودخل بغداد في العام ٩٤٦ (في عهد الخليفة « المستكفي ») ، فاستقبلته العاصمة دون مقاومة ، وفر الاتراك الى الشمال .

ومنذ ذلك الحين ، سيطر البويهيون على الخلافة العباسية ، وبقي احمد بن بويه في بغداد واطلق عليه الخليفة لقب « معز الدولة » ، كما اطلق على الحسن لقب « ركن الدولة » وعلى علي لقب « عماد الدولة » .

وما لبثت علاقة « احمد » بالخليفة « المستكفي » أن ساءت بعد شهر واحد من دخولـه « بغداد » ، فلقد اتهم « أحمد » الخليفة بالتآمر عليه ، وبمحاولته الاستنجاد بالحمدانيين . وكان أحمد شيعياً ، لذا فإنه لم يرض عن قيام الخليفة بالقاء القبض على « الشافعي » رئيس الطائفة الشيعية . فقام بعزله ، واحضر « أبا القاسم الفضل بن المقتدر » ، وسلمه الخلافة تحت اسم « المطيع لله » .

وهكذا حل البويهيون الفرس محل الاتراك في حكم فارس والعراق . ولم تكسب الخلافة العباسية شيئاً من ذلك ، إذ ظل الخلفاء كما كانوا من قبل حكاماً اسميين بلا نفوذ ، رغم ان البويهيين حرصوا على اظهار الولاء الشكلي للخليفة العباسي ، وذلك لكسب تعاطف الجماهير ، نظراً للنفوذ الديني الذي يتمتع به الخليفة بين المسلمين ، باعتباره الرئيس الاعلى للجماعة الاسلامية .

ومنذ أن سيطر البويهيون على بغداد طرأ تغير كبير على طريقة الحكم في الخلافة العباسية ، فعلى الرغم من بقاء الخلافة في البيت العباسي ، فإن الأمارة غدت وراثية للأسرة البويهية ، وحمل الامراء البويهيون الالقاب الضخمة (مثل « ملك الملوك » ، « الملك الرحيم ») ، الامر الذي لم تألفه الخلافة العباسية من قبل . وقد شارك البويهيون في الحكم ، بل استأثروا به . فأخذوا يتدخلون حتى في تعيين كاتب الخليفة ، كما شاركوا في امتيازات الخلافة ، فأصبح اسمهم يذكر بجانب اسم الخليفة في خطبة الجمعة ، وحذفوا لقب أمير المؤمنين ، واكتفوا بذكر اسم الخليفة على النقود . وانعكس الهدوء الذي ساد في العصر البويهي على تولية الخلفاء ، فكان الخليفة يبقى في سدة الخلافة فترة طويلة .

واستقر « معز الدولة البويهي » في العراق ، و « عماد الدولة البويهي » في فارس ؛ و « ركن الدولة البويهي » في الري وهمذان واصفهان . ولم تقتصر سياسة « معز الدولة » على الحد من نفوذ الخليفة العباسي « المطيع » (حكم من ٩٤٦ الى ٩٧٤) بل عمل أيضاً على تعزيز النفوذ البويهي في الاقاليم التابعة للدولة العباسية ، فقد قاد في العام ٩٤٦ جيشاً لمحاربة « ناصر الدولة الحمداني » ، واصطحب معه الخليفة العباسي ، واستولى على « تكريت » ونهبها (وكانت تخضع لسيطرة

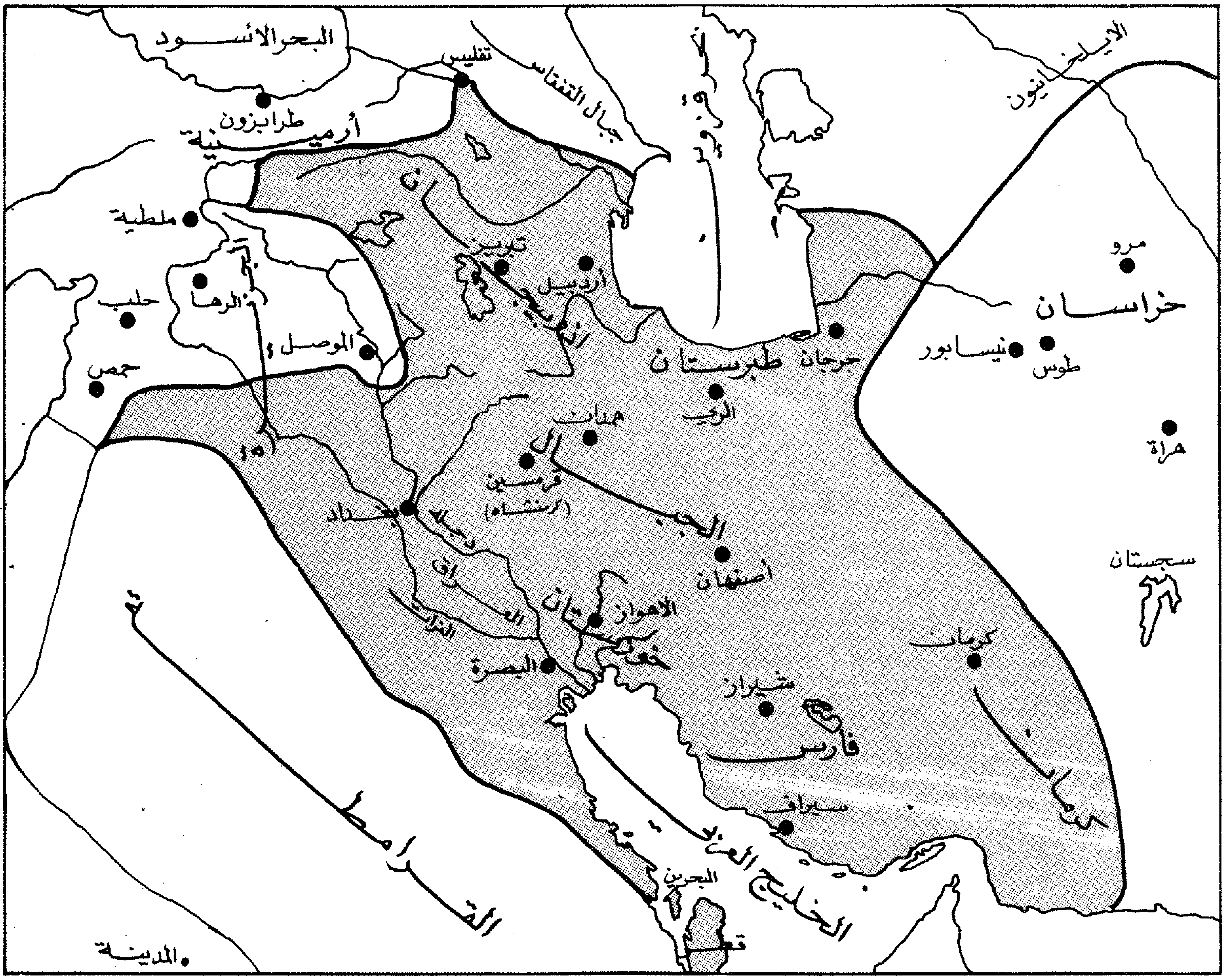

حدود التوسع الأقصى للدولة البويهية

الحمدانيين) ، لكنه ما لبث ان قرر العودة الى بغداد بعد ان علم بنبأ زحف « ناصر الدولة الحمداني » نحو بغداد ، ودارت المعارك بين الطرفين مدة اربعة اشهر في قلب بغداد . وتم الاتفاق في النهاية على ان يرحل الحمدانيون عن بغداد الى الموصل ، وان يبقى « معز الدولة » في العاصمة العباسية .

ولقد عمل « معز الدولة » على اخضاع البريديين ، الذين كانوا قد فروا من « بغداد » بعد ان هزمهم البويهيون في العام ٩٤٢ وتجمعوا في « البصرة » . فبعد انتهاء صراعه مع الحمدانيين في بغداد ، زحف نحو البصرة وانتزعها من « ابي القاسم البريدي » الذي فر الى « هجر » قاعدة القرامطة الأساسية في البحرين .

واستأثر « معز الدولة » في « بغداد » ، في حين كان الخليفة العباسي **« المطيع »** في ظل سلطته . ولقد تمكن البويهيون في هذه الفترة من مد نفوذهم الى معظم إقاليم العراق . وكانت علاقة « معز الدولة » مع أخويه في فارس والري وهمذان واصفهان تقوم على اساس متين من المودة والصفاء ، الى ان توفي في العام ٩٦٧ وهو في طريقه لاخضاع احد الثوار بالقرب من البصرة ، فتولى السلطة ابنه « بختيار » . في هذه الاثناء كان « عماد الدولة » حاكم فارس قد توفي في العام ٩٤٩ ، بعد ان عمل على تركيز نفوذ البويهيين في هذه الاقاليم ، وعندما احس « عماد الدولة » بدنو اجله ، طلب من أخيه « ركن الدولة » ان يرسل ابنه «فناخسرو» الملقب (عضد الدولة) ليتولى الحكم في فارس ، نظراً لأنه لم يكن لعماد الدولة اولاد ذكور . وبذلك اصبحت فارس من العام ٩٤٩ تحت حكم « عضد الدولة بن ركن الدولة » . واستمرت علاقات « عضد الدولة » مع عمه « معز الدولة » في العراق وأبيه « ركن الدولة » في الري وهمذان واصفهان جيدة ، حتى تولى « بختيار بن معز الدولة » السلطة في العراق

(٩٦٧) وحمل لقب «عز الدولة».

ولم يكن «بختيار» (عز الدولة) يملك الصفات القيادية التي تؤهله للقيام بدور فعال وسط الاحداث الهامة التي وقعت ابان حكمه، وفي مقدمتها قيام دولة الفاطميين في مصر وانفصال مصر عن الخليفة العباسي في العام ٩٦٩، ونشوب الصراعات الدينية بين الشيعة والسنة، وإلحاح الجند من الاتراك والديلم وغيرهم في طلب ارزاقهم. ولقد حاول تثبيت الاوضاع وتعزيز مركزه بأن قام في العام ٩٧٤ بخلع الخليفة «المطيع» وتعيين «الطائع» بدلا عنه. ولكنه وجد نفسه في النهاية مضطراً لطلب العون من عمه «ركن الدولة» وابن عمه «عضد الدولة»، كما طلب العون من الحمدانيين عندما نشب النزاع بينه وبين الخليفة العباسي الجديد، الذي حصل في العام ٩٧٥ على دعم القائد العسكري «سبكتكين».

ولبى «عضد الدولة» نداء ابن عمه «بختيار» وسار نحو العراق. لكنه ما ان وصل بغداد في العام ٩٧٥ حتى انقلب عليه وأخذ يتصل بالقوى المناوئة له. لذا تفاقمت الحالة في بغداد، والقى «عضد الدولة» القبض على «بختيار» في العام ٩٧٥ لكنه اضطر الى الافراج عنه تحت ضغط أبيه «ركن الدولة»، الذي هدد بقتاله ان هو لم ينسحب من العراق. وهكذا عاد «عضد الدولة» الى فارس على أمل الرجوع الى العراق عندما تسمح الظروف بذلك.

وفي العام ٩٧٧، توفي «ركن الدولة» صاحب الري واصفهان وهمذان، وتقاسم السلطة في مناطقه ولداه: «علي» الذي حمل لقب «فخر الدولة»، وحكم همذان وأعمال الجبل و«بويه» الذي حمل لقب «مؤيد الدولة» وحكم «اصفهان» وباقي الاقاليم. واتفق على أن يشرف عليها ابنه «عضد الدولة» صاحب فارس. في هذه الفترة اتجهت طموحات «عضد الدولة» من جديد نحو بغداد، فزحف اليها في العام ٩٧٧، وحارب إبن عمه «بختيار» (عز الدولة) الذي فر الى الحمدانيين في الموصل. واستطاع «عضد الدولة» الانتصار على «بختيار» والحمدانيين بالقرب من «تكريت»، فأسر «بختيار»، وأرسله الى بغداد حيث قتله «عضد الدولة»، وانفرد بالسلطة في العراق وفارس في العام ٩٧٨.

ووسع «عضد الدولة» بعد ذلك رقعة حكمه على حساب الحمدانيين، فامتد الى الموصل وديار ربيعة وميافارقين وديار بكر وغيرها. وحاول «أبو تغلب الحمداني» بعد فراره من «الموصل» مجابهة «عضد الدولة» عن طريق الاستعانة بالفاطميين في مصر في عهد «العزيز بالله». ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح، واستطاع «عضد الدولة» تركيز سلطته في هذه الاقاليم جميعها، ووحد بذلك فارس والعراق والري وهمذان واصفهان تحت سلطته، وكان بلا شك من اقوى حكام الدولة البويهية. واستمر الوضع كذلك حتى توفي في العام ٩٨٢، وتولى السلطة في العراق ابنه «أبو كاليجار المرزبان» الذي حمل لقب «صمصام الدولة».

انهيار الدولة البويهية

الصراع والانقسام: بوفاة «عضد الدولة» ابتدأ النزاع الحاد بين البويهيين. فلقد بقي «صمصام الدولة» حاكماً في بغداد مدة أربع سنوات، قضى معظمها في نزاع مع أخيه «شيرويه» (شرف الدولة) الذي كان يحكم بعض مقاطعات فارس. وفي العام ٩٨٦ قرر «صمصام الدولة» محاربة أخيه «شرف الدولة»، لكنه عدل عن الفكرة، وتوجه مع قلة من اتباعه الى فارس لانهاء النزاع حبياً. واستقبل «شرف الدولة» أخاه بشكل ودي، ولكنه لم يلبث ان قبض عليه وسجنه في احدى قلاع فارس، ثم توجه نحو «بغداد» وسيطر على السلطة فيها حتى توفي في العام ٩٨٩، والدولة البويهية تميل نحو الانحدار، بسبب تنازع البويهيين على السلطة، وتولى الحكم في بغداد أخوه «فيروز» (بهاء الدولة).

وحتى ذلك التاريخ، كانت علاقة «فخر الدولة» مع ابني أخيه «صمصام الدولة» و«شرف الدولة» تقوم على أساس الوفاق والمصلحة المشتركة. الا أن وفاة «شرف الدولة» دفعت «فخر الدولة» الى العمل للاستيلاء على العراق. وعندما تحرك لتحقيق مخططه تصدى له «بهاء الدولة» وانتصر عليه بالقرب من خوزستان، واجبره على العودة الى الري. وفي العام نفسه أعاد «بهاء الدولة» سلطته الى «البصرة» و«واسط»، واستولى على قلعة «ارجان» المنيعة.

وفي العام ٩٩٠ فر «صمصام الدولة» من سجنه، وقاد حشداً من اتباعه لاستعادة حكمه في العراق. واصطدم مع أخيه «بهاء الدولة» بالقرب من «شيراز» في العام ٩٩٠. ولم يسفر الصدام عن نتيجة حاسمة، بل ادى الى صلح قسمت الدولة البويهية بموجبه الى قسمين: فغدت فارس وارجان تحت حكم «صمصام الدولة»، وبقيت خوزستان والعراق بيد «بهاء الدولة». لكن هذا الصلح لم يضع حداً للنزاع، الذي اندلع من جديد، وتخللته سلسلة من المعارك انتهت بمقتل «صمصام الدولة» في العام ٩٩٨.

وعمل «بهاء الدولة» إثر ذلك على تركيز سلطته في العراق وفارس. فخلع الخليفة العباسي «الطائع» في العام ٩٩١ وعين مكانه «القادر بالله»، وقضى على معظم البويهيين الطامحين الى السلطة، خاصة أولاد «بختيار»، وانهى نفوذهم بعد معركة جرت في كرمان في العام ١٠٠٠، ومنع الدول المجاورة (وخاصة الدولة الفاطمية) من التدخل في شؤون الدولة البويهية، وبقي مسيطراً على الوضع حتى وفاته في العام ١٠١٣.

تصفية الدولة البويهية في الري وهمذان واصفهان:

إثر وفاة «فخر الدولة» في العام ٩٩٧، تولى ابنه الصغير رستم (مجد الدولة) الذي حكم الري وهمذان وأصفهان تحت وصاية اقربائه وقواده العسكريين، الى أن قضى «محمود الغزنوي» على الدولة البويهية في هذه الاقاليم في العام ١٠٢٩. ونفى «مجد الدولة» الى خراسان.

تصفية الدولة البويهية في العراق وفارس:

إثر وفاة بهاء الدولة في العام ١٠١٣. استلم السلطة ابنه «سلطان الدولة» الذي عين أخاه «جلال الدولة» حاكماً على البصرة، وأخاه «قوام الدولة» على كرمان. ثم دب النزاع بين هؤلاء الاخوة، فلجأ «قوام الدولة» الى الغزنويين بعد ان طرده «سلطان الدولة» من كرمان في العام ١٠١٧. واستمر «سلطان الدولة» في الحكم حتى ١٠٢٤. وعند وفاته تولى الحكم أخوه «مشرف الدولة» الذي لم يبق في السلطة سوى عام واحد.

وجاء بعده «جلال الدولة» واستمر في الحكم حتى العام ١٠٤٤، ثم تولى الحكم بعده ابنه الأكبر «فيروز» الذي كان والياً على البصرة ثم على واسط ابان حكم أبيه. ولكنه عجز عن ضبط الأمور والاحتفاظ بالنفوذ في بغداد، فاستمال «ابو كاليجار ابن سلطان الدولة» كبار القواد، فاعترفوا بسلطته، وخطبوا له في مساجد بغداد، في حين لجأ «فيروز» الى «ميافارقين» وبقي فيها حتى توفي في العام ١٠٤٩.

وحاول «أبو كاليجار» البقاء في الحكم عن طريق استمالة السلاجقة الذين قوي نفوذهم واتسعت طموحاتهم، فزوج ابنته للقائد السلجوقي «طغرل

بك » . وفي العام ١٠٤٨ ساءت العلاقات بين « ابي كاليجار » واحد ولاته في « كرمان » . فجهز « أبو كاليجار » جيشاً وسار به لقتال الوالي ، ولكنه توفي في الطريق ، وتولى الحكم بعده ابنه « فيروز » (الملك الرحيم) .

وفي هذه الفترة اشتد النزاع بين البويهيين ، ودب الضعف في الجيش ، وازداد نفوذ الاتراك ، واندلعت الفتن الدينية . ورافق ذلك تنامي قوة السلاجقة الذين انتزعوا من الغزنويين في النصف الأول من اربعينات القرن الحادي عشر الجبال وهمذان ودينور والري وأصفهان التي كان الغزنويون قد سيطروا عليها في أواخر عشرينات القرن نفسه.

ولقد وجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله (حكم من ١٠٣١ الى ١٠٧٥) ان الفرصة مناسبة للتخلص من فوضى الصراع على السلطة في بغداد بين القائد التركي « ابو الحارث ارسلان البساسيري » والوزير « ابو القاسم بن المسلمة » فاتفق مع « الملك الرحيم أبو النصر » على الاستعانة بالقائد السلجوقي « طغرل بك » الذي كان قد وصل انذاك حتى مشارف العراق ، وامر بأن يخطب باسمه في مساجد بغداد ، ثم اذن له بدخول العاصمة في العام ١٠٥٥ . فاندفع « طغرل بك » بجيشه واحتل « بغداد » ، والقى القبض على « الملك الرحيم أبو النصر البويهي » (رغم أنه كان قد شارك في دعوته الى العاصمة وأحسن استقباله عند وصوله) ونفاه الى الري ، حيث بقي الى أن توفي في العام ١٠٥٨ . وبدخول « طغرل بك » العاصمة ونفي « الملك الرحيم » ، انتهى حكم الدولة البويهية في فارس والعراق .

إتسم عصر بني بويه بالحرية المذهبية التي لم تعرفها عصور الدول الاسلامية التي جاءت قبله . ولقد قام الحكام البويهيون بكثير من الاصلاحات ، وشجعوا الحياة العلمية والأدبية . وكانت قواتهم المسلحة تعتمد على المتطوعين . الامر الذي ساعدهم ، وخاصة في أيام « علي بن بويه » ، على تكوين قوة على مستوى الاحداث التي واجهتهم . وكان الجيش النظامي مؤلفاً من المشاة « الديلم » والخيالة « الترك » . وكان الديلم يحاربون بهيئة صفوف تكون حائطاً من الدروع الملونة ، ولكنهم كانوا يحتاجون الى الخيالة التركية لتقوية هجومهم . ولم يستخدم الجيش في الحروب مع العدو الخارجي فقط ، بل استخدم ايضا في قمع الفتن والثورات الداخلية . أما في الخارج فقد وطد البويهيون علاقاتهم بالفاطميين في مصر ، فاستطاعوا بذلك الوقوف في وجه الدولة البيزنطية واطماعها في أراضي الخلافة العباسية وذلك من خلال مساعدة حكام الثغور للوقوف ضد أطماع البيزنطيين .

وفي المراحل التي دب فيها الضعف في الدولة البويهية ، كان تكوين الجيش من الديلم والترك عنصراً مساعداً في تقويض الدولة البويهية . اذ سادت المنافسة بين الفريقين للحصول على الامتيازات والنفوذ ، بالاضافة الى انقسام الامراء البويهيين فيما بينهم ، وتقريبهم احد الفريقين على حساب الآخر ، حتى اصبح العصيان والانقسام في الجيش مألوفين في أواخر أيام الدولة .

(٤٢) دولة بني مرين

دولة بربرية اسلامية أسسها بنو مرين (بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية) على انقاض دولة الموحدين في المغرب ابتداء من العام ١٢١٧ ، واستمرت حتى العام ١٤٦٥ .

كانت القبائل المرينية في بداية أمرها من العشائر الرحل . تجوب صحاري المغرب ، وفي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي نشبت الحرب بينها وبين « بني عبد الواد » احدى القبائل البربرية الاسلامية الضاربة في المغرب الاقصى ، فانتصرت عليها ، وبذلك أخذت قوتها تتجمع في الوقت الذي تضعضعت به دولة الموحدين وخاصة بعد معركة العقاب (١٢١١) .

في هذه الفترة ، وبعد ان تولى حكم الموحدين « يوسف المستنصر » (١٢١١) ، اشتبك بنو مرين مع الموحدين لاول مرة في العام ١٢١٦ ، عندما حاول المستنصر القضاء على قوتهم النامية . واسفر الصدام عن هزيمة « المستنصر » امام قوة امير بني مرين « عبد الحق بن محيو المريني » الذي توفي في العام التالي في اشتباك مع الخارجين عليه في وادي سبو ، على بعد أميال من « تافرطاست » ، فخلفه في الإمارة ولده « عثمان » الملقب بأبي سعيد .

وتابع أبو سعيد قيادة عشيرته في ميدان النضال ضد الموحدين . واستمرت المناوشات بعد ذلك بين الطرفين . وفي العام ١٢٤١ سير « الرشيد » خليفة الموحدين جيشاً لقتال بني مرين ، لكنه هزم واستولى المرينيون على معسكره . وفي العام ١٢٤٤ اعتزم الخليفة الموحدي الجديد « ابو الحسن السعيد » مضاعفة جهده للقضاء على بني مرين ، واستطاع الانتصار عليهم وقتل اميرهم محمد بن عبد الحق .

لكن بني مرين استجمعوا قواهم بقيادة اميرهم الجديد « ابو بكر بن عبد الحق » فزحفوا على فاس واستولوا عليها بعد حصار شديد في العام ١٢٥٠ . ولكن سيطرة بني مرين لم تتحقق بشكل نهائي الا بعد المعركة الحاسمة التي وقعت في العام ١٢٧٠ في وادي « غفو » (بين فاس ومراكش) بين يعقوب بن عبد الحق المريني والموحدين . فلقد اسفرت هذه المعركة عن هزيمة الموحدين ومقتل عدد كبير منهم . ولقد استولى يعقوب على معسكرهم ومؤنهم وخزائنهم ، ثم توجه الى مراكش حيث دخلها وتسمى بأمير المسلمين، وبذلك انهى حكم الموحدين وأنشأ دولة بني مرين التي سيطرت على المغرب الاقصى بكامله .

وتطلعت « غرناطة » الى الدولة الجديدة في المغرب ، وارسلت تطلب منها المعونة المادية لتقاوم الغزو الاسباني الذي أخذ يهدد غرناطة . وما ان استتب الامر في المغرب ليعقوب المريني (السلطان ابو يوسف) حتى اخذ يجهز الجيش للعبور الى الاندلس لنجدة غرناطة وصاحبها « ابن الاحمر » . وارسل في العام ١٢٧٥ جيشاً قدر بحوالي ٥٠٠٠ مقاتل بقيادة ابنه «أبي زيان» الذي عبر البحر ونزل بثغر « طريف » **Tarifa** ، وتقدم نحو « شريش» **Jerez** . وفي هذه الاثناء كان السلطان يعقوب يستكمل عدته للعبور نحو الاندلس . وفي تموز (يوليو) من العام نفسه عبر السلطان البحر على رأس جيش كثيف من البربر .

وكان يعقوب قد اشترط على ابن الاحمر (صاحب غرناطة)، حينما استنجد به، ان ينزل له عن بعض الثغور والقواعد الساحلية لينزل بها جنوده في الذهاب والاياب . فنزل له عن «رندة» **Ronda** و « طريف » و « الجزيرة » **Algeciras** . واستطاع ابويوسف الوصول الى بسائط «الفرنتيرة» **LaFrontera** ، وكانت بيد الاسبان . ثم تقدم نحو « قرطبة » **Cordoba** . عندئذ استعد القشتاليون لقتاله . فخرج جيش قشتالي قدر بحوالي سبعين الف مقاتل، وعلى رأسه صهر ملك قشتالة الدون « نونيودي لارا » . وحصل اللقاء بين الطرفين في ٩ / ٩ / ١٢٧٥ على مقربة من إستجة **Ecija** ، وانتصر فيه السلطان ابو يوسف ، حيث قتل في هذه المعركة القائد القشتالي وأرسل رأسه الى ابن الاحمر في غرناطة .

ولقد أثارت نجاحات ابو يوسف وابنه « أبي زيان » في الاندلس ريبة ابن الاحمر الذي بات

يخشى تزايد نفوذ بني مرين على حساب سلطته . وساءت العلاقات بين الطرفين وخاصة عندما عقد ابن الاحمر صلحاً مع ملك قشتالة ضد بني مرين . ووصل تدهور العلاقات الى درجة خطيرة في العام ١٢٨٠ ، بعد ان عقد ابو يوسف ايضاً صلحاً مع ملك قشتالة «الفونسو العاشر» وتقدم نحو «غرناطة» لاحتلالها . ولكن ابن الاحمر هزمه واوقف تقدمه . وانتهت هذه المرحلة بالتحالف من جديد بين «بني مرين» و «ابن الاحمر» عندما تبين لهما أن الهدف الاستراتيجي للقشتاليين هو استيلاؤهم على الاندلس بكاملها .

وفي آذار (مارس) ١٢٨٥ توفي السلطان ابو يوسف ودولة بني مرين في أوج مجدها وذروة اتساعها، فخلفه ابنه يوسف الذي سار على خطى ابيه في التحالف مع ابن الاحمر في الاندلس والقضاء على الحركات المناوئة لحكمه في المغرب ، فقد حاصر «تلمسان» التي كانت بيد «بني عبد الواد» منذ العام ١٢٩٩ حتى العام ١٣٠٧. وعندما لم تسقط بين يديه بنى مدينة أسماها «المنصورة» بالقرب من «تلمسان» وجعلها عاصمة ملكه. اما في الاندلس فقد اغار «سانشو» ملك قشتالة في العام ١٢٩١ على الثغور الاندلسية التي يحكمها بنو مرين، فما كان من السلطان يوسف الا ان جهز جيشاً واعلن الجهاد ضد القشتاليين ، وانتقل الى الاندلس فنشبت بين الفريقين معركة كانت نتيجتها انتصار يوسف على القشتاليين الذين اضطروا للانسحاب من الثغور التي احتلوها . وواصل يوسف تقدمه نحو «شريش» و «اشبيلية» Sevilla ثم عاد الى «الجزيرة» ومنها الى المغرب .

اغتيل السلطان يوسف في العام ١٣٠٧ وتولى الحكم حفيده «عامر بن عبد الله» (الملقب بأبي ثابت) الذي استقدم الحاميات العسكرية من المغرب الاوسط لنجدة بني الاحمر ، لكن ما لبث ان توفي مسموماً في العام ١٣٠٩ . ومرت دولة بني مرين اثر ذلك في مرحلة ضعف من جراء التنافس على السلطة ، حتى مجيء السلطان ابو الحسن «علي بن عثمان بن عبد الحق المريني» في العام ١٣٣١ . واستطاع ابو الحسن توحيد البلاد المغربية، واستعاد دور بني مرين في الاندلس . وفي العام ١٣٣٤ استرد بالتعاون مع غرناطة مضيق جبل طارق الذي استولى عليه الاسبان في العام ١٣١٠ ، لقطع الصلة بين المغرب وغرناطة .

وبعد وفاة أبي الحسن في العام ١٣٥١ تولى الحكم ابنه «فارس» (الملقب بأبي عنان) الذي حاول اعادة امجاد دولة بني مرين . لكن الخلافات الداخلية بين افراد البيت الحاكم كانت أقوى من محاولاته . فبالرغم من الرخاء الاقتصادي الذي عم الدولة في هذه الفترة ، فان النزاع المسلح اندلع بين افراد «بني مرين» منذ العام ١٣٥٨ . واستبد الوزراء بأمور السلطة . وواصل القشتاليون اغاراتهم على ما بقي من الدولة العربية في الاندلس . وتفاقم الامر في بداية القرن الخامس عشر عندما شرع البرتغاليون والاسبانيون في احتلال الشواطيء المغربية ، فاستولى البرتغاليون على «سبتة» في العام ١٤١٥ ، وتتابع الغزو بعد ذلك فلم ينج منه إلا مرسى «الرباط» ومرسى «سلا» . وبوفاة السلطان ابي سعيد عثمان المريني في العام ١٤٢٠ وتولي ابنه عبد الحق بن عثمان الحكم شهدت الدولة المرينية آخر أيامها ، فقد ساد في عصر هذا السلطان الاضطراب والتفكك . واستبد الوزير يحيى بن يحيى الوطاسي . وعجز عبد الحق عن مد يد المعونة لغرناطة التي تحالف الاسبان والبرتغاليون عليها ، وقد حاول عبدالحق استعادة السلطة عندما بطش بوزيره الوطاسي (١٤٦٢) ، لكنه سلم اليهود زمام اموره وخاصة المالية، فغضب الشعب على مليكه واضطرمت الثورة، فعزل عبد الحق وقتل في العام ١٤٦٥ ، و انهارت بمصرعه دولة بني مرين في المغرب، واستولى على إرثها «بنو وطاس» خصومها الاقدمين . وتقلص نفوذ المرينيين في المغرب بعد ذلك حتى أصبح مقتصراً على مدينة «فاس» فقط ، التي سقطت في أيدي الأشراف السعديين في العام ١٥٥٣ .

ورث المرينيون عظمة الدولة الموحدية لكنهم لم يحتفظوا بقواتهم . وكان من اهم عوامل ضعفهم ، بالاضافة الى الخطر الخارجي المتزايد في الاندلس ، الثورات والفتن الداخلية التي لعب فيها ابناء الاسرة الحاكمة دوراً أساسياً ، والصراعات المستمرة مع «بني عبد الواد» ملوك تلمسان .

(١٥) الدولة — الثكنة

(انظر سبارطة ، فقرة المجتمع السبارطي) .

(٤٢) الدولة الحمدانية

دولة عربية اسلامية ، تأسست في الموصل وشمالي سوريا في العام ٨٩٢ ، وحكمت في ظل الخلافة العباسية . لعبت دوراً بارزاً في صد الهجمات البيزنطية على الحدود الشمالية للدولة العباسية . قضى عليها البويهيون في الموصل (٩٧٩) ، ثم أنهى الفاطميون حكمها في حلب (٩٩١) .

ينتسب الحمدانيون الى قبيلة «تغلب» التي كان موطنها في الجزيرة و«ديار ربيعة» ، ثم استقرت على ضفاف الفرات ، وفي العام ٨٦٨ ظهر زعيمها «حمدان بن حمدون» على مسرح الحياة السياسية للدولة العباسية ، عندما قام الخارجي «مساور بن عبد الحميد الشاري» واستولى على الموصل ، فتصدى له «الحسن بن أيوب التغلبي» و «حمدان بن حمدون» ، وانتصرا عليه، وأعادا الموصل الى الخلافة العباسية . ومنذ ذلك الحين تزايد دور «حمدان» في مجرى الحياة السياسية ، حيث كانت الصراعات على السلطة في البلاط العباسي على أشدها .

الدولة الحمدانية في الموصل وشمالي سوريا

في العام ٨٨٥ ، تحالف «حمدان بن حمدون» مع الزعيم الخارجي «هارون الشاري» واستوليا على الموصل وهزما قبيلة «بني شيبان» . وعاد «حمدان» بعد ذلك الى قلعة «ماردين» في العام ٨٩٢ ، وأعلن استقلاله فيها . لكن الخليفة العباسي المعتضد (حكم من ٨٩٢ الى ٩٠٢) ، والذي حاول استعادة هيبة الخلافة العباسية بالقضاء على المحاولات الاستقلالية التي كان يقوم بها القادة العسكريون ، جهز في العام ٨٩٤ جيشاً كبيراً ، وسار به نحو الموصل فدخلها ، ثم توجه الى قلعة «ماردين» لاحتلالها ، فترك «حمدان» القلعة بحماية ابنه «الحسين» واتجه إلى الجبال فراراً من العباسيين . ولم يستطع الخليفة الاستيلاء على «ماردين» بسبب المقاومة العنيفة التي ابداها الحسين ، فعاد الى الموصل ، وكتب إلى «حمدان» يطلب منه الخضوع لطاعته والايعاز لابنه بتسليم القلعة . وعندما رفض «حمدان» الطلب توجه الخليفة من جديد نحو «ماردين» وحاصرها الى أن دخلها في العام ٨٩٤ ، وألقى القبض على «الحسين» وأتباعه، وبقي «حمدان» طليقاً حتى قبض عليه أحد الخوارج وأعاده الى بغداد حيث أودع السجن .

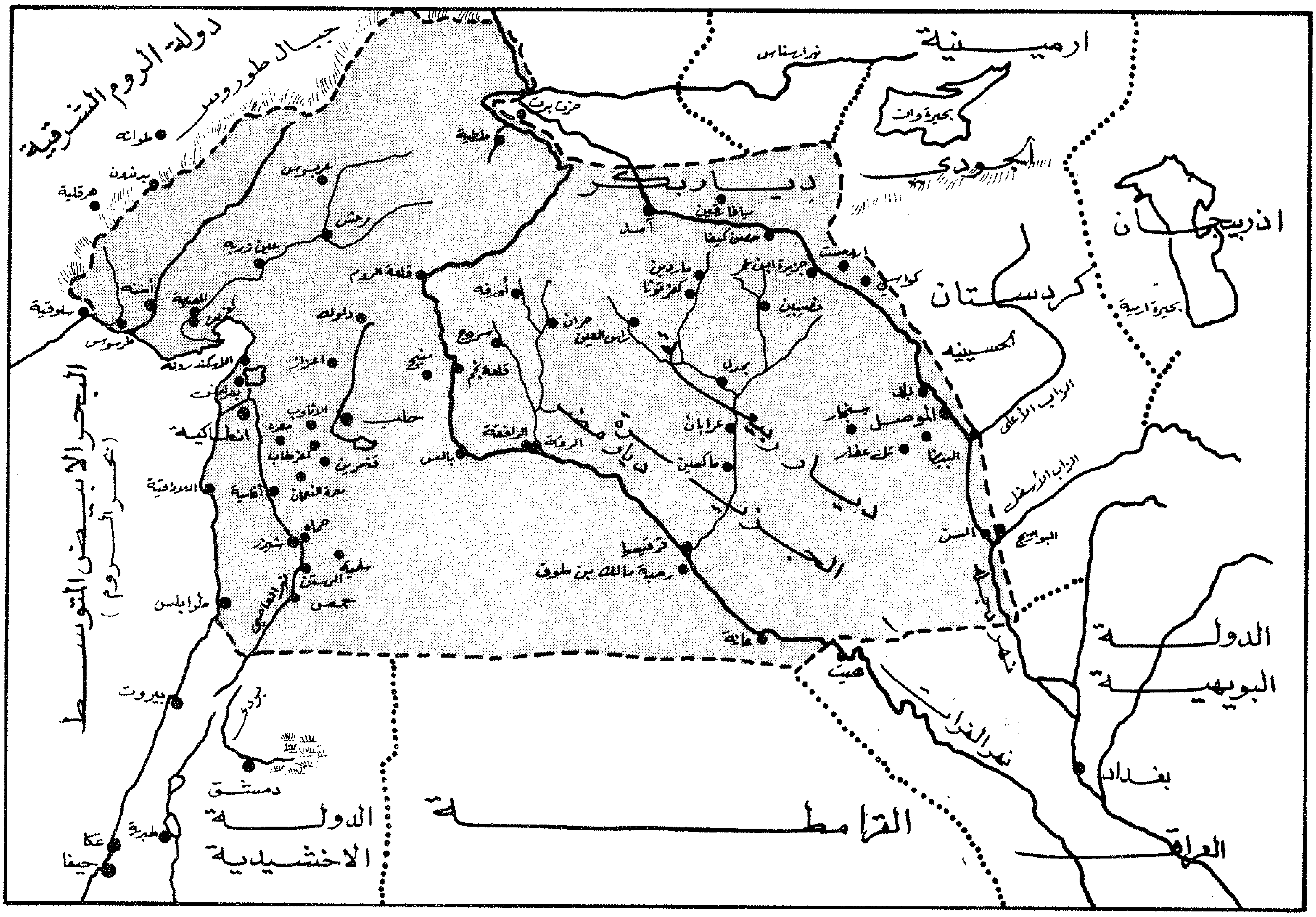

الحدود القصوى للدولة الحمدانية في العراق وبلاد الشام

في هذه الفترة ، عاد الزعيم الخارجي « هارون الشاري » الى مسرح الاحداث ، فأعلن في العام ٨٩٦ العصيان والخروج على طاعة الخليفة العباسي . فأوعز « المعتضد » الى « الحسين بن حمدان » (الذي كان لديه في بغداد) بقيادة حملة للقضاء على« هارون».

وقبل الحسين المهمة ،ولكنه طلب من الخليفة أن يطلق سراح والده ان هو نجح في مهمته . وبانتصار الحسين على « هارون » (٨٩٦) ، استعاد « حمدان بن حمدون » حريته ومكانته لدى الخليفة العباسي الذي أعفى بني حمدان من دفع الأتاوة المفروضة عليهم ، وأثبت ٥٠٠ فارس انضموا الى « الحسين بن حمدان » .

وحقق « الحسين بن حمدان » في هذه الفترة بعض الانتصارات العسكرية على القرامطة ، فطاردهم من الشام ، وقتل زعيمهم « صاحب الشامة » كما طاردهم في الاردن . وعلا شأنه في الحياة السياسية ، وبقيت الثقة المتبادلة بين الحمدانيين والخليفة في عهد « المكتفي » الذي تولى الخلافة العباسية بعد أبيه « المعتضد » في العام ٩٠٢ . وفي العام ٩٠٥ أو ٩٠٦ ، عين المكتفي « عبد الله بن حمدان » أخا الحسين ، أميراً مستقلا على الموصل ، بعد أن قضى على بعض الثورات التي قام بها القرامطة والأكراد ، بينما تولى الحسين قيادة الجيش في بغداد .

وفي العام ٩٠٨ اشترك « الحسين بن حمدان » مع عدد من القادة العسكريين في خلع الخليفة « المقتدر » (حكم من ٩٠٨ الى ٩٣٢) ، وتنصيب خليفة جديد هو « عبد الله بن المعتز » الذي خلع بعد يوم واحد وقتل بعد اثني عشر يوماً . وعاد « المقتدر » الى الحكم ، وبدأ بمطاردة القادة الذين تآمروا عليه ، فهرب « الحسين بن حمدان » الى اقليم الجزيرة ، لذا استعان الخليفة بأخيه « عبد الله بن حمدان » ، وطلب منه ملاحقته واعتقاله . وسار « عبد الله » الى الجزيرة ، واقتتل الأخوان في جبل « سنجار » الى أن توسط بينهما « علي بن الفرات » . وأدت هذه الوساطة الى ايقاف القتال والعفو عن الحسين الذي عينه « المقتدر » والياً على « قم » و « قاشان » في بلاد فارس .

ثم دب النزاع بين « المقتدر » و « عبد الله بن حمدان » أمير الموصل في العام ٩١٣ ، فعزله « المقتدر » عن الامارة ، لكن « عبد الله » لم يذعن للأمر ، فأرسل « المقتدر » اليه جيشاً بقيادة « مؤنس الفتى » الملقب بالمظفر . وفشل هذا الجيش في تحقيق أغراضه ، فأذعن الخليفة للأمر الواقع ، وأعاد تولية « عبد الله » على الموصل في العام ٩١٤ .

وفي العام التالي قام الخليفة بتعيين « الحسين

ابن حمدان » والياً على ديار ربيعة بدلا عن « قم » و« قاشان » ، فاستقل « الحسين » بالولاية استقلالا تاماً ، وأخذ يجبي الضرائب دون أن يخص الخليفة بشيء منها ، مما دفع الخليفة الى ارسال جيش بقيادة « محمد بن رائق » لاخضاعه . ولم يتمكن « ابن رائق » من تحقيق غرضه ، لأن « الحسين » حشد لمجابهته ٢٠ ألف فارس ، ثم تبدل الموقف عندما وصل لدعم « ابن رائق » جيش بقيادة « مؤنس الفتى » (الخادم) واستطاع جيشا الخليفة الانتصار على « الحسين » وأسره .

وبقي « الحسين » في سجن بغداد حتى العـام ٩١٨ . وعندما أطلق سراحه اتصل ببعض الناقمين على الخلافة العباسية ، واشترك مع الوزير « علي بن الفرات » في مؤامرة لخلع « المقتدر » . لكن الخليفة كشف المؤامرة وقبض على « الحسين » وقتلـه .

وتوحدت زعامة الحمدانيين بعد ذلك تحت قيادة « عبد الله بن حمدان » ، لكنه اعتزل العمل السياسي مدة ثماني سنوات ، جدد بعدها ولاءه للخليفة « المقتدر » الذي أعاده أميراً على الموصل . ولم يشأ « عبد الله » مغادرة بغداد ، فأرسل ابنـه « الحسن » لينوب عنه في حكم الولاية . وإثر مقتل « عبد الله » في العام ٩٢٩ في احدى المعارك التي خاضها ضد المتمردين . أقر الخليفة « الحسن بن عبد الله » على امارة الموصل .

ولم تلبث الخلافات أنظهرت بين الحمدانيين . فلقد حاول « سعيد بن حمدان » (عم الحسن) الاستيلاء على « الموصل » وطرد ابن أخيه منها ، لكن « الحسن » استطاع الفتك به في العام ٩٣٥ إثر مكيدة دبرها له . وخلا الجو بذلك للحسن الذي عكف على تعزيز سلطته داخل امارته ، خاصة بعد أن ساء الوضع في بغداد التي غدت عرضة للتيارات المتصارعة على السلطة في ظل خليفة ضعيف وغير قادر على اثبات هيبة الخلافة .

وما أن قوي نفوذ « الحسن » حتى أوعز القادة الأتراك المتحكمون بالخليفة « الراضي » (حكم من ٩٣٤ الى ٩٤٠) الى الوزير « ابن مقلة » بالعمل على تدمير هذه القوة الجديدة . فسار « ابن مقلة » نحو الموصل في العام ٩٣٩ على رأس جيش كبير . ولم يشأ « الحسن » الاصطدام بابن مقلة ، فترك الموصل وتوغل في الجبال ، ولم يلبث « ابن مقلة » أن ترك الموصل بعد أن علم بأن القائد التركي «بجكم» قد أبعد أمير الأمراء « محمد بن رائق » ، واغتصب سلطته ، وحل مكانه . فعاد « الحسن » الى الموصل من جديد . عندها جهز الخليفة العباسي جيشاً لقتال الحمدانيين ، وسار على رأسه برفقة « بجكم » التركي ، واشتبك الطرفان في العام ٩٣٩ في معركة « الكحيل » بالقرب من الموصل . فانهزم « الحسن » وفر الى « نصيبين » ثم الى « آمد » .

ولم تطل اقامة الخليفة العباسي مع جيشه في الموصل ، اذ أنه ما لبث ان عاد الى بغداد بعد أن علم بثورة امير الأمراء الأسبق « محمد بن رائق » ، فعاد « الحسن » الى الموصل .

وفي العام ٩٤٠ توفي الخليفة « الراضي » ، وتولى الخلافة العباسية « المتقي » (حكم من ٩٤٠ الى ٩٤٤) ، فتحسنت العلاقات بين الخلافـة والحمدانيين في الموصل . لكن الاوضاع في بغداد لم تهدأ ، اذ خرج « البريديون » على طاعة الخليفة العباسي في بغداد في العام ٩٤١ . واستعان « المتقي » بالجنود المرتزقة من اتباع بجكم التركي (البجكميون) ، واسفر الصراع عن انتصار البريديين وسيطرتهم على بغداد . عندها توجه الخليفة نحو الموصل للاستعانة بالحمدانيين ، وكان معه « محمد بن رائق » الذي عاد الى منصب امير الأمراء . وفي الوقت نفسه جهز « الحسن بن عبد الله الحمداني » جيشاً ، وأرسله تحت قيادة أخيه « علي » لنجدة الخليفة . وتقابل « علي » مع الخليفة في « تكريت » ، وعادا معاً الى الموصل لرسم خطة انقاذ بغداد من يد البريديين . وعندما وصلا الموصل (٩٤٢) ، أبعـد « الحسن » امير الأمراء لخلافات سابقة بينهما ، ثم خرج مع أخيه برفقة الخليفة العباسي الى بغداد لاستعادتها . وعند اقترابهم منها فر البريديون الى « واسط » ، فطاردهم الحمدانيون واشتبكوا معهم واجبروهم على الانسحاب نحو « البصرة » . وبذلك استعاد الخليفة عرشه ، فأطلق على « الحسن » لقب ناصر الدولة ، وعينه في منصب امير الأمراء ، كما اطلق على أخيه « علي » لقب سيف الدولة .

إلا أن انشغال الحمدانيين في حماية الخليفة والصراع على السلطة في بغداد اشغلهم عن الاهتمام بحلب التي اضطربت فيها الاوضاع بسبب الخلافات وأطماع الأخشيديين حكام مصر . وهذا ما دفع سيف الدولة فيما بعد الى التوجه نحو حلب ، وبناء الدولة الحمدانية فيها كما سنرى .

ولم يمكث ناصر الدولة الحمداني في منصب امير الأمراء سوى ١٣ شهراً ، حاول خلالهـا اصلاح امور الخلافة التي كانت تعيش حالـة من الاضطراب والفوضى والدسائس ، لكنه لم يفلح في مسعاه . فتخلى عن منصبه في العام ٩٤٣ ، وعاد مع أخيه سيف الدولة الى الموصل . وعين « المتقي » في منصب امير الأمراء قائداً تركياً يدعى « طوزون » (توزون) ، وعندما حاول « طوزون » السيطرة على الأمور واساء معاملة الخليفة ترك « المتقي » عاصمته « بغداد » قاصداً الموصل للاستنجاد بالحمدانيين الذين انجدوه وساروا معه الى بغداد . والتقى الجيش الحمداني مع جيش « طوزون » في « عكبرة » بالقرب من بغداد (٩٤٣) . ودارت بين الجانبين معركة اسفرت عن هزيمة الحمدانيين ، وانسحابهم مع الخليفة الى « نصيبين » .

وأسفرت المفاوضات التي دارت بين الطرفين عن اتفاقية مدتها ٣ سنوات . ونصت على أن يعود الخليفة الى بغداد ، ويبقى « طوزون » اميراً للامراء ، وأن يعود ناصر الدولة الى الموصل ، على ان يدفع الى « طوزون » اتاوة لمدة ٣ سنوات ، بمعدل ٣ ملايين وستمائة الف درهم سنوياً . ورسمت الحدود بين الطرفين ، فكانت الموصل . واعالي الشام من نصيب الحمدانيين . والسن الى البصرة من نصيب « طوزون » .

ولم تؤد الاتفاقية الى هدوء الاحوال في بغداد . فلقد عاد الخلاف بين الخليفة و «طوزون» ، ممـا دفع « المتقي » لترك العاصمة والذهاب الى أملاك الحمدانيين في العام ٩٤٤ ، والاتصال بالاخشيد « محمد بن طغج » حاكم مصر ، الذي نصح الخليفة بالتوجه معه الى القاهرة . لكن المتقي لم يقتنع بهذه الفكرة ، وفضل العوده الى بغداد . وما ان وصلها حتى اعتقله «طوزون » ، وسمل عينيه ، والقاه في السجن ، وعين « المستكفي » في منصب الخلافة .

وفي هذه الحقبة فكر « سيف الدولة » بضرورة اعادة السيطرة الحمدانية على حلب،فسار اليها كما سنرى، وأسس دولته فيها ابتداء من العام ٩٤٥. في حين بقي ناصر الدولة في الموصل . ومنذ ذلك الحين انقسمت دولة الحمدانيين عملياً الى دولتين هما : دولة الحمدانيين في الموصل ودولة الحمدانيين في حلب. وكان لكل منهما تاريخهـا ، رغم تشابـك هذين التاريخين في كثير من الحالات .

الدولة الحمدانية في الموصل

في العـام ٩٤٦ توفي «طوزون» ، وتولى منصب امير الأمراء قائد تركي آخر هو « ابن شيرزاد » . ودخل البويهيون بغداد في العام نفسه ، وبدأ بذلك فصل جديد من العلاقات بين الخلافـة

العباسية والدول الاسلامية المرتبطة بها .

وكانت سياسة « بني بويه » ترمي الى إجراء تبديلات واسعة في العاصمة والحد من نفوذ الحمدانيين في الموصل . لذا قام « معز الدولة » البويهي بخلع الخليفة « المستكفي » في العام ٩٤٦ ، وعين « المطيع » خليفة مكانه ، ثم حشد جيشاً وسار به مع الخليفة الجديد لقتال الحمدانيين . وكان ناصر الدولة الحمداني قد اتفق مع امير الامراء « ابن شيرزاد » على احتلال بغداد ، عندما تسنح الفرصة المناسبة لذلك . وتم تنفيذ هذا الاتفاق بالفعل بمجرد خروج « معز الدولة » مع جيشه وتقدمه نحو الموصل. وعندما وصل « معز الدولة » الى تكريت (وكانت تابعة للحمدانيين) دخلها ونهبها ، ولكنه علم في الوقت نفسه ان خصومه سيطروا على العاصمة ، فعاد ادراجه ، وعسكر مع الخليفة في الجانب الشرقي من بغداد ، في حين عسكر « ناصر الدولة » و « ابن شيرزاد » في الجانب الغربي . واستمر القتال بين الطرفين في قلب العاصمة مدة أربعة اشهر . وأخيراً ارتد « ناصر الدولة » الى الموصل في العام ٩٤٧ ، وعقد البويهيون والحمدانيون صلحاً لانهاء النزاع .

بيد ان العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين في بغداد لم تستقر نهائياً . وكان النزاع يدب بينهما من حين الى آخر ، وبقي الوضع كذلك حتى العام ٩٥٦ ، حيث انفجر الصراع على نطاق واسع . ففي هذا العام ، خرج « معز الدولة » البويهي من بغداد لاخماد ثورة في « الاهواز » ، فهاجم « ناصر الدولة » العاصمة واستولى عليها . لكن اقامته فيها لم تدم طويلا . اذ لم يلبث ان رحل عندما نجح « معز الدولة » في مهمته وعاد الى بغداد .

ولم يكتف « ناصر الدولة » بالهجوم على بغداد ، بل امتنع أيضاً عن ارسال الاموال المقررة لدار الخلافة ، عند ذلك هاجم معز الدولة « الموصل » و « نصيبين » واستولى عليها ، ثم أرسل جيشاً الى « الرحبة » حيث يقيم ناصر الدولة ، فانسحب « ناصر الدولة » الى « ميافارقين » ثم الى « حلب » التي كان أخوه « سيف الدولة » قد أقام فيها دولته . وفي العام ٩٥٨ تصالح ناصر الدولة مجدداً مع معز الدولة بعد ان تدخل « سيف الدولة الحمداني » وأخذ على عاتقه اداء ما على أخيه من أموال .

وأدت هذه الصراعات الى تدهور احوال الموصل ، وانعكس الوضع على « ناصر الدولة » الذي عجز عن تلبية رغبات البويهيين المتزايدة ، وتوغل جيوشهم في الاقاليم التابعة له . وكان اخطر ما تعرض له ، ظهور منافس قوي هو ابنه « ابو تغلب » الذي استطاع الحصول على رضى « معز الدولة» البويهي ، فولاه الموصل وديار ربيعة والرحبة في العام ٩٦٤ ، وبذلك اصبح « ناصر الدولة » زعيماً دون أرض يملكها . وزاد من اضطراب اوضاعه وفاة أخيه « سيف الدولة » في العام ٩٦٧ .

وعندما حاول « ناصر الدولة » استعادة ملكه ، نشب نزاع مسلح بين الحمدانيين ، فقبض « أبو تغلب » على أبيه وسجنه حتى توفي في العام ٩٦٩ . وبوفاة ناصر الدولة دب الضعف في دولة الحمدانيين في الموصل ، وبدأ النزاع بين ولديه « حمدان » و« ابي تغلب »، وتحول الى صدام مسلح اجبر « حمدان » على اللجوء الى البويهيين في العراق . وهنا تدخل « بختيار بن معز الدولة » البهويهي ، وعمل على التوفيق بين الأخوين ، فعاد « حمدان » الى « الرحبة » ليتولاها ، وكان « أبوتغلب » قد استولى عليها وأناب عليها اخاه الآخر « ابا البركات » وفي العام ٩٧٠ قتل « حمدان » أخاه « أبا البركات » ، وفر الى بغداد .

وقوي « أبوتغلب » بعد فرار أخيه ، فاستولى على « حران » في العام ٩٧٠ ، وتدخل « بختيار » البويهي من جديد لانهاء النزاع بين الحمدانيين ، وتوحيد كلمتهم في مواجهة البيزنطيين الذين كانوا يغيرون على حدود الحمدانيين الشمالية . وتمت مصالحة الأخوين في العام ٩٧٤ . وأعيدت «الرحبة» الى « حمدان » ، وحمل « أبوتغلب » لقب سلطان .

لكن انتصار « عضد الدولة » البويهي على ابن عمه « بختيار » في العام ٩٧٧ ودخوله بغداد قلب الأوضاع من جديد ، وبدل موازين القوى في العاصمة العباسية ، وخلق وضعاً خطراً على الدولة الحمدانية . وكانت طموحات « عضد الدولة » كبيرة . وهذا ما دفعه الى إعداد القوة اللازمة لمد سلطته الى الموصل . وفي العام ٩٧٨ سار « عضد الدولة » الى الموصل واستولى عليها ، كما استولى على « ديار ربيعة » و « ميافارقين » و« ديار مضر » . وفر « أبوتغلب » الحمداني نحو دمشق لكنه لم يستطع دخولها . فاتصل « بالعزيز الفاطمي » حاكم مصر طالباً العون لاسترجاع ملكه . فطلب الخليفة الفاطمي منه القدوم الى القاهرة لرسم الخطة المقبلة ، الا ان « أبا تغلب » أحجم عن قبول الدعوة ، وتوجه الى طبرية ، حيث اشتبك مع القائد الفاطمي « دغفل بن مفرج » الذي كان يقمع تمرداً قام ضد الفاطميين . وانتهى الاشتباك بمقتل « أبي تغلب » (٩٧٩) . وبذلك انتهى حكم الحمدانيين للموصل ، رغم نجاح المحاولات التي قام بها بعض أبناء ناصر الدولة (مثل ابراهيم والحسين) لاستعادة حكمهم في ذلك الأقليم . وتمكنهم من الحكم سنة واحدة بعد مقتل أبي تغلب ، إلى أن صفيت سلطتهم على يد الاكراد بتأييد من البويهيين .

الدولة الحمدانية في حلب

في العام ٩٤٤ ، طلب « سيف الدولة » من أخيه « ناصر الدولة » أن يمده بالمال والرجال للتوجه نحو حلب ، بعد أن أزداد تقلب الحكام فيها ، وساءت أوضاعها بسبب النزاعات المحلية . وكان « عثمان بن سعيد بن العباس الكلابي » الممالىء للاخشيديين ، قد طرد واليها الحمداني « محمد بن رائق » في العام ٩٤٠ بدعم من « كافور الاخشيدي » ثم تولاها « يأنس المؤنسي » احد القادة الاخشيديين في العام ٩٤٢ بعد ان أخرج « الكلابي » منها .

وقد استطاع « سيف الدولة » الحمداني دخول حلب في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ٩٤٥ . ثم انتصر على الاخشيديين الذين قادهم « كافور » و « يأنس المؤنسي » في العام ٩٤٥ عند « الرستن » قرب حمص . لكن النجدة التي أرسلها « محمد بن طغج » الاخشيدي بدلت موازين القوى ، وسمحت للاخشيديين باستعادة حلب بعد انتصارهم على «سيف الدولة » في « قنسرين » (٩٤٦) . ثم تصالح الاخشيد مع سيف الدولة في العام ٩٤٦ ، على ان تكون حلب وأنطاكية وحمص لسيف الدولة ، ودمشق للاخشيد . وتم الاتفاق على ان يدفع الاخشيد الى سيف الدولة اتاوة سنوية مقابل سيطرته على دمشق .

وعند وفاة الاخشيد (٩٤٦) استغل « سيف الدولة » الاوضاع الجديدة التي نشأت في مصر ، وتوجه نحو دمشق فدخلها . عندها سار لقتاله جيش اخشيدي بقيادة « كافور » و « أنوجور بن محمد بن طغج » حاكم مصر الجديد . وتحرك سيف الدولة نحو فلسطين على رأس جيش ضم ٥٠ الف فارس للقاء الاخشيديين . والتقى الطرفان في « اللجون » قرب « نابلس » (٩٤٦) . وبعد عدة اشتباكات غير حاسمة ، انسحب « سيف الدولة » نحو الشمال لحث القبائل العربية المقيمة هناك على مساعدته . فطارده الاخشيديون ولحقوا به في « مرج عذراء » قرب دمشق ، حيث وقعت في العام ٩٤٦ معركة انتصر فيها الاخشيديون واجبروا « سيف الدولة »

على الانسحاب نحو « حلب » . ورغم هذا الانتصار ، فقد قبل الاخشيديون في العام ٩٤٦ بعقد صلح جديد مع سيف الدولة . وكانت شروط هذا الصلح مماثلة لشروط الصلح الذي سبقه ، ما عدا دفع الاتاوة عن دمشق .

في هذه الفترة ، كانت الدولة البيزنطية تعيش فترة نهوض ، بعد ان وصلت الأسرة المقدونية الى السلطة فيها . ولقد اخذت الدولة البيزنطية تجهز الجيوش للاستيلاء على الثغور الاسلامية المتاخمة لحدودها ، خاصة وأن النزاعات المسلحة داخل الدولة العباسية كانت تشجعها على ذلك .

ففي العام ٩٤٨ دفع الامبراطور « قسطنطين السابع » جيشاً لمهاجمة حدود الحمدانيين الشمالية . ودخل البيزنطيون ثغر « مرعش » بعد ان عجزت حاميته عن مقاومتهم ، واتجهوا بعد ذلك نحو « طرسوس » ، لذا جهز « سيف الدولة » جيشاً من القبائل العربية مثل « عقيل » و« كلاب »و« نمير » لضرب البيزنطيين في قلب الأناضول ، ففتح « سمندو » و « خرشنة » ، وظل يتقدم حتى وصل في العام ٩٥٠ الى « صارخة » التي لا تبعد كثيراً عن العاصمة البيزنطية « القسطنطينية » . الا ان البيزنطيين بقيادة « برزاس فوكاس » (أحد قادة « نيسفور فوكاس ») ، تصدوا لسيف الدولة ، فسدوا عليه مضيقاً اضطر لاجتيازه ضمن اطار مناورة قتالية ، وحلت هزيمة ساحقة بالحمدانيين ، ونجا « سيف الدولة » من هذه المواجهة مع عدد قليل من رجاله .

وشجع هذا الانتصار البيزنطيين على متابعة الضغط على تخوم الحمدانيين الشمالية ، في حين لجأ « سيف الدولة » مؤقتاً الى الدفاع ، ثم انتقل ثانية الى الهجوم ، وقام بغزوتين ناجحتين في عامي ٩٥١ و٩٥٢ . وفي العام ٩٥٣ ، وعندما كان الجيش الحمداني عائداً من احدى حملاته ، كمن له البيزنطيون في ممر جبلي . ولكن سيف الدولة تنبه للأمر فانسحب الى أرض مفتوحة ، حيث وقعت معركة اسفرت عن انتصار الحمدانيين الذين سيطروا على « سمنين » وحصن « الران » . وللرد على ذلك أغار البيزنطيون على اطراف الدولة الاسلامية ، ففتح « سيف الدولة » جبهة جديدة على نهر جيحان . وانتهت المعركة على هذا النهر بجرح « برداس فوكاس » ، وأسر عدد من القادة البيزنطيين ، ومن بينهم « قسطنطين بن فوكاس » .

وفي العام التالي (٩٥٤) استرد سيف الدولة مدينة « الحدث » ، التي كانت قد سقطت بيد البيزنطيين في العام ٩٤٨ ، وبدأ بناء سورها المتهدم . فتحرك « برداس فوكاس » لمهاجمة المدينة على رأس جيش يضم ٥٠ الف رجل من جنسيات مختلفة (روم ، أرمن ، بلغار ... الخ) . ووقعت معركة انتصر فيها الحمدانيون ، وسقط عدد من قادة الروم في الاسر ، ومن بينهم « تودوس » بطريق « سمندو » . ثم حاول البيزنطيون استعادة « الحدث » بعد ١١ شهراً من سقوطها . لكنهم فشلوا في ذلك .

واستمرت المناوشات والمعارك والاغارات بين الحمدانيين والبيزنطيين خلال السنوات التالية . وكان الحمدانيون في معظم هذه المعارك منتصرين . وفي العام ٩٦٢ نقلت بيزنطة معظم جيوشها من الجبهة الغربية الى الجبهة الشرقية . وتولى قيادة هذه الجيوش « نيسفور فوكاس » ، وقدر عددها بحوالي ٢٠٠ الف مقاتل . واتجه « نيسفور فوكاس »نحو حلب مباشرة ، مكتسحاً كل مقاومة في طريقه . وحاول « سيف الدولة » لقاء الجيش البيزنطي بعيداً عن حلب ، فخرج في ٤٠٠٠ جندي من الفرسان والمشاة ، لكنه ما لبث ان عاد الى ضواحي حلب بعد ان تأكد من اختلال موازين القوى ، وأرسل غلامه « نجا » على رأس ٣٠٠٠ مقاتل لملاقاة المهاجمين في الطريق . الا ان محاولات « سيف الدولة» باءت بالفشل ، اذ ما لبث « نيسفور فوكاس » ان اشرف على المدينة بحوالي ٣٠ الف مقاتل وهم مقدمة الجيش . وارتد « سيف الدولة » نحو « بالس » لاعادة تنظيم جيشه الذي تزعزع تحت ضربات البيزنطيين.فاندفع البيزنطيون نحو حلب وحاصروها ، ثم دخلوها (٩٦٢) .

ولم تطل اقامة « نيسفور فوكاس » في المدينة طويلا ، بل انسحب منها في ٩٦٢/١٢/٣١ ، بعد أن نهبها ودمر معظم تحصيناتها . وعاد « سيف الدولة» الى عاصمته .

واهتز وضع « سيف الدولة » بعد هذه الهزيمة ، فخرج عليه في العام ٩٦٣ ابن أخيه « هبة الله بن ناصر الدولة » واليه على حران ، لكن « نجا » قائد سيف الدولة حارب « هبة الله » واستعاد المنطقة ، ولكنه لم يعدها الى سيف الدولة ، بل اعلن فيها التمرد والانفصال ، وحاول عبثاً الاستعانة بمعز الدولة البويهي في بغداد ، لأن علاقات البويهيين مع الحمدانيين في هذه الفترة كانت حسنة . ولم يحظ « نجا » بدعم زعماء « حران » ، وانتهى امره بالاغتيال على يد اتباع « سيف الدولة » .

واستغل البيزنطيون اضطراب الدولة الحمدانية ، فدوا سيطرتهم على « المصيصة » و « طرسوس » وغيرها من الثغور الاسلامية في العام ٩٦٥ . ولم يستطع سيف الدولة مقاومتهم رغم المحاولات التي قام بها في هذا المجال . وازداد الوضع تدهوراً عندما ثار على سيف الدولة « الحسن الاهوازي » عامله على انطاكية (٩٦٥) . ولم تدم ثورة « الاهوازي » طويلا . فلقد هاجمته قبيلة كلاب الموالية لسيف الدولة وقتلته . وهكذا صرف « سيف الدولة » السنوات الأخيرة من حكمه في محاولات مستمرة لاخماد الفتن والسيطرة على الوضع الداخلي ، الى أن توفي في العام ٩٦٧ .

وعند وفاة « سيف الدولة » كان ابنه « ابو المعالي شريف » مقيماً في « ميافارقين » نائباً لوالده على إقليم « ديار بكر » ، فتوجه الى حلب لتولي الامارة . فما أن وصل مشارف المدينة حتى انفجر الصراع بين الغلمان الاتراك والشراكسة والديالمة ، الذين كان « سيف الدولة » قد جمعهم حوله . وكان قسم من الغلمان بقيادة « بشارة » يؤيد الحاكم الجديد ، في حين كان قسم آخر بقيادة « بقا » يعارض هذا الحاكم . وانتصر مؤيدو « ابوالمعالي » في هذا الصراع ، فتولى الحكم ، وحمل لقب « سعد الدولة».

وجابه « سعد الدولة » منذ البداية ثلاث قوى هي : الدولة الفاطمية التي حلت مكان الاخشيديين في مصر وسيطرت على دمشق وأخذت تحاول الوصول الى « حلب » ، والدولة البويهية المسيطرة على الخليفة العباسي في بغداد ، والدولة البيزنطية الراغبة في توسيع حدودها على حساب الامبراطورية الاسلامية . وكان عليه ان يجابه أيضاً خصومه الداخليين الطامعين بالسلطة . ففي أواخر العام ٩٦٧ خرج عليه ابن عمه « حمدان بن ناصر الدولة » ، واستولى على مدينتي « الرقة » و « الرافقة » . ولم يكن « سعد الدولة » في وضع يسمح له بمواجهة ابن عمه ، فوافق على هذه الخطوة مرغماً . ثم ثار عليه خاله « سعيد بن حمدان » ، فسار اليه وقتله في نيسان (ابريل) ٩٦٨ قرب جبل « سنبر » .

وتفرغ « سعد الدولة » بعد ذلك لمجابهة الروم ، وخرج لقتالهم في أواخر العام ٩٦٨ . واستغل غلمانه الفرصة في « حلب » واعلنوا عزله . وكان على رأسهم قرغويه (حاجب سيف الدولة وحاجب سعد الدولة) ، و« بكجور » (أحد الغلمان الشراكسة) وسيطر « قرغويه » و « بكجور » على حلب ، واقتسما السلطة فيها ، في حين بقي « سعد الدولة »

يتجول في مدن دولته . وأخيراً توجه الى « معرة النعمان » ، بعد ان استدعاه اليها « زهير » (أحد غلمانه) ، وجمع جيشاً لاستعادة حلب ، وسار على رأسه في العام ٩٦٩ ، وحاصر المدينة ، ولكنه لم ينجح في استردادها ، لأن الروم الذين تحالفوا مع « قرغويه » أرسلوا الى حلب نجدة بقيادة « الظر بازي » وبدلوا بذلك موازين القوى . وارتد « سعد الدولة » عن حلب ، وأصبح « قرغويه » و « بكجور » يدفعان الجزية للروم لقاء مساعدتها على البقاء في السلطة .

ودب الخلاف بعد ذلك بين « بكجور » و « قرغويه » ، وتحول الى صراع مسلح قتل فيه « قرغويه » . واستعان اتباعه بسعد الدولة الذي كان مقيماً في « حمص » يراقب الاحداث. وفي العام ٩٧٥ سار « سعد الدولة » الى حلب فحاصرها أربعة شهور ، ثم دخلها . وارتد « بكجور » الى قلعة حلب ، وبقي معتصماً فيها حتى اعطاه « سعد الدولة» الامان في العام ٩٧٧ وولاه مدينة «حمص» .

ولقد لمس « سعد الدولة » بعد استعادة«حلب» مدى ضعفه في مواجهة الروم من الشمال والفاطميين من الجنوب ، فحالف البويهيين في بغداد وأصبح نائباً للخليفة العباسي « الطائع » في سورية ، بعد أن وعده « عضد الدولة البويهي » بالمساعدة . ولكن « بكجور » والي حمص عاد الى النزاع مع « سعد الدولة » ، ولجأ الى الفاطميين الذين عينوه والياً على « دمشق » . ولم يستطع « سعد الدولة » مواجهة هذا الحلف الجديد بقوة الدولة البويهية التي كانت تمر في مرحلة نزاع داخلي ، فلجأ الى الروم ليستعين بهم على الفاطميين .

واستعد« بكجور » لمهاجمة « حلب » وانتزاعها من الحمدانيين بالتعاون مع الفاطميين . وحشد سعد الدولة انصاره بعد ان اتته النجدة من الروم ، والتقى الطرفان في « الناعورة » بين « حلب » و « بالس » في العام ٩٩١ . وكان جيش « سعد الدولة » يتألف من العرب والروم والأرمن والديلم والاتراك ، وقد عسكر بهذا الجيش في « النيرب » على بعد ميل من حلب والروم بازائه . وجعل في مقدمة جيشه فرسان « عمرو بن كلاب » . ولجأ إلى إغراء العرب الذين يقاتلون في صفوف « بكجور » بالاقطاعات والمنح والعطايا الجزيلة ، فأحدثت هذه التدابير أثرها الفعال ، وتضعضع جيش « بكجور » وانهزم أمام « سعد الدولة » . ووقع « بكجور » اسيراً فقتله « سعد الدولة » ، وتخلص بذلك من النفوذ الفاطمي .

ولم يلبث « سعد الدولة » ان توفي في العام نفسه بعد مرض دام خمسة اشهر . وتولى الحكم ابنه « سعيد الدولة » الذي وقع تحت سيطرة « لؤلؤ » الذي كان وصياً عليه . ولم يكتف « لؤلؤ » بالسيطرة على الحكم ، بل أراد الاستئثار به ، فقتل « سعيد الدولة » في أواخر العام ١٠٠٢ وغدا الحاكم المطلق باسم الفاطميين ، وأخذ يدعو لهم في المساجد ، وانتهت بذلك الدولة الحمدانية في حلب .

(٤٢) الدولة الخوارزمية

دولة اسلامية تركية الطابع ، قامت في خراسان في مطلع القرن الثاني عشر ، وامتدت الى ما وراء النهر . قضت على السلاجقة في العراق وايران ، ثم انهارت امام هجوم المغول بقيادة « جنكيز خان » في العام ١٢٣١ .

يعود تأسيس هذه الدولة الى عبد تركي يدعى « أنوشتكين » كان السلطان ملكشاه السلجوقي قد عينه والياً على بلاد خوارزم (غربي نهر جيحون) . ولقد بقي « أنوشتكين » في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٠٩٧ ، حيث خلفه ابنه « قطب الدين محمد » الذي اطلق على نفسه لقب « خوارزمشاه » (أي ملك خوارزم) ، واستمر على ولائه للسلاجقة في ايران .

وفي العام ١١٣٨ تولى هذه الولاية بعد « قطب الدين محمد » ابنه « اقسس » ، فأعلن الثورة على السلاجقة الذين كانوا يمرون بمرحلة ضعف داخلي . لكن « سنجر بن جلال الدين ملك شاه » سلطان السلاجقة في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، هاجم « اقسس » في خوارزم العاصمة وطرده

بداية انطلاق الدولة الخوارزمية

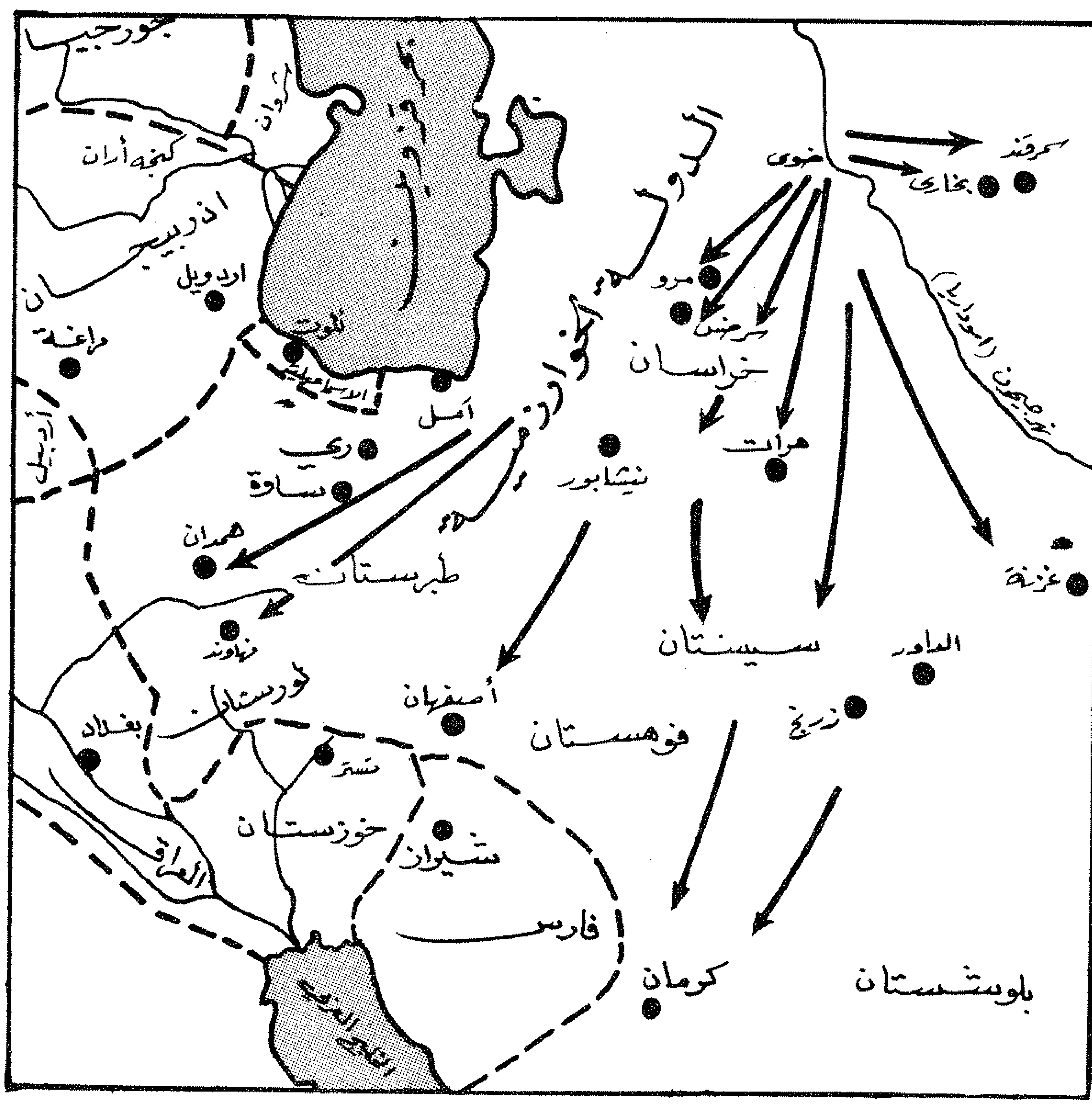

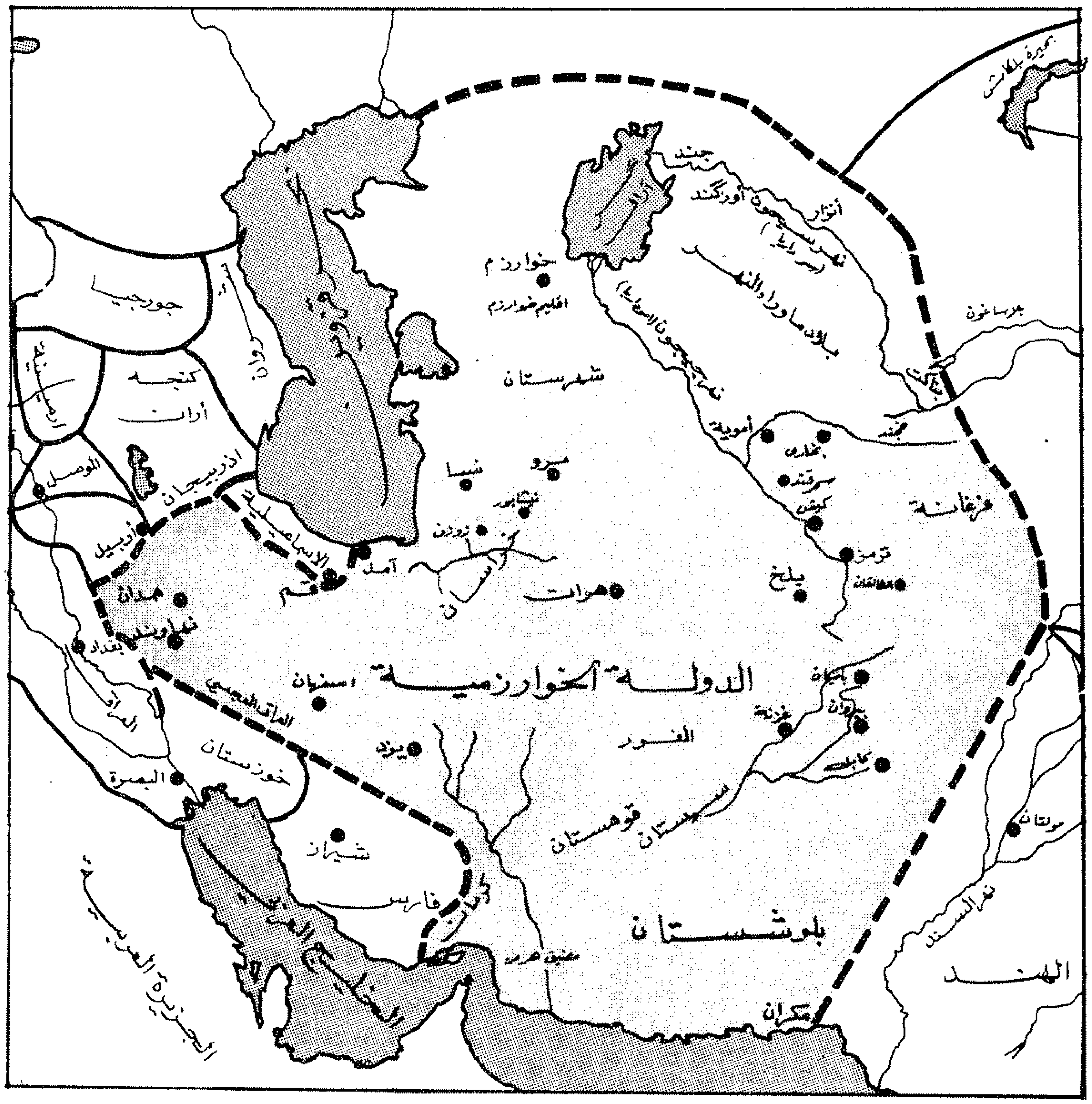

حدود الدولة الخوارزمية في أقصى اتساعها

منها ، واقطع « سنجر » هذا الاقليم لابن اخيه « سليمان شاه » الملقب غياث الدين . وما لبث « غياث الدين سليمان شاه » ان فر من « خوارزم » عندما عاد اليها « اقسس » الذي تحالف مع الخطا (قوم من التتر الشرقيين يقطنون في الاجزاء الشمالية من الصين) ، وهاجم « سنجر » في العام ١١٤١ واستولى على « سرخس » و « مرو » .

واستعد « سنجر » من جديد لقتال « اقسس » ، وحاصره في « خوارزم » في العام ١١٤٣ . ورغم ان هذا الحصار لم يؤد الى نتيجة ايجابية بالنسبة الى « سنجر » ، فإن « اقسس » أذعن لمطالب السلاجقة ، واستمر في تقديم الولاء النسبي لهم حتى وفاته في العام ١١٥٦

ومرت الدولة الخوارزمية بعد « أقسس » في مرحلة هدوء . فرغم استيلاء « ايل ارسلان بن اقسس » على املاك الدولة السلجوقية في خراسان في العام ١١٥٧ بعد وفاة السلطان « سنجر » في العام نفسه ، فان هذه المرحلة لم تشهد معارك عنيفة . واستمر الهدوء حتى العام ١١٧٢ ، عندما عبر « الخطا » نهر « جيحون » ، وهاجموا الدولة الخوارزمية التي استقلت تماماً ابتداء من العام ١١٥٧ . واستعد « أيل » لملاقاة الخطا . فعسكر في مدينة « أموية » على ضفاف نهر « جيحون » ، وأرسل فرقة من جيشه للاصطدام معهم ، لكن هذه الفرقة هزمت ، وعاد « أيل » الى خوارزم ليتوفى في العام ١١٧٢ .

وما أن تولى الحكم « علاءالدين تكش بن أيل ارسلان » بعد وفاة أبيه ، حتى استعد لتوسيع رقعة الدولة . فاتجه في البداية الى توطيد الامن الداخلي ، فقضى على تمرد أخيه « محمود » .. وعندما استنجد به في العام ١١٩٤ صاحب « همذان » (قتلغ اينانج بن بهلوان) ضد « طغرل بن ألب ارسلان السلجوقي » (طغرل الثالث) الذي حاول اعادة توحيد القوى السلجوقية في العراق ، هب « علاء الدين تكش » على رأس جيشه واتجه نحو « همذان » . وخاف « قتلغ » من أطماع الخوارزميين فتحصن في قلعة « طبرك » ، لكن « علاء الدين تكش » استولى عليها وعلى « الري » و « أصفهان » ، وبذلك امتدت املاكه نحو جنوبي خراسان .

في هذه الاثناء ، كان الخليفة العباسي « الناصر لدين الله » (حكم من ١١٨٠ – ١٢٢٥) يتطلع الى قوة الخوارزميين لتخليصه من سيطرة السلاجقة في العراق وعلى رأسهم « طغرل بن ألب ارسلان السلجوقي » ، لذا أرسل الخليفة العباسي قوة من جيشه بقيادة وزيره « مؤيد الدين بن القصاب » لمساعدة « علاء الدين تكش » في حروبه المقبلة مع « طغرل » . لكن هذه القوة استولت على « همذان » وطردت الخوارزميين الذين كانوا يخوضون معركة ضد « طغرل » في الري في العام ١١٩٤ . وبعد الانتصار على « طغرل » وانهاء دولة السلاجقة في العراق استطاع الخوارزميون اعادة « همذان » الى سيطرتهم ، وتفتيت قوة الخليفة العباسي التي فقدت قائدها إثر مرض ألم به . واتجه « علاء الدين تكش » بعد ذلك نحو الشرق ، فعبر في العام ١١٩٨ نهر « جيحون » وحاصر مدينة « بخارى » الخاضعة لسيطرة « الخطا » واستطاع الاستيلاء عليها .

وفي العام ١١٩٩ توفي « علاء الدين تكش » وتولى الحكم في الدولة الخوارزمية ابن « علاء الدين محمد ابن تكش » الذي تابع السير على نهج ابيه في توسيع رقعة سيطرته. وكان الغوريون القوة الاولى التي وقفت في وجه الخوارزميين في هذه المرحلة . فلقد استطاعوا السيطرة على املاك الخوارزميين في خراسان في العام ١٢٠٠ . واستمرت المعارك بين القوتين حتى العام ١٢٠٦ ، عندما توفي « شهاب الدين الغوري » ، فاسترد الخوارزميون سيطرتهم على « خراسان » ، واضافوا الى املاكهم مدينة « هرات » في أقصى جنوب خراسان . ثم استولوا في العام التالي على « سجستان » .

واتجه « علاء الدين محمد » بعد ذلك نحو شرقي نهر « جيحون » ليقاتل « الخطا » في « سمرقند » ، لكنه وقع في الاسر في العام ١٢٠٨ . وعندما استطاع الفرار من الاسر عاد الى بلاده ، ليقمع الثورات الداخلية ضده ، وخاصة ثورة اخيه « علي » في « طبرستان » وثورة أحد المتمردين في « نيسابور » ، ثم جمع قواته من جديد للثأر من « الخطا » ، فعبر نهر « جيحون » ثانية في العام ١٢٠٩ ، وخاض

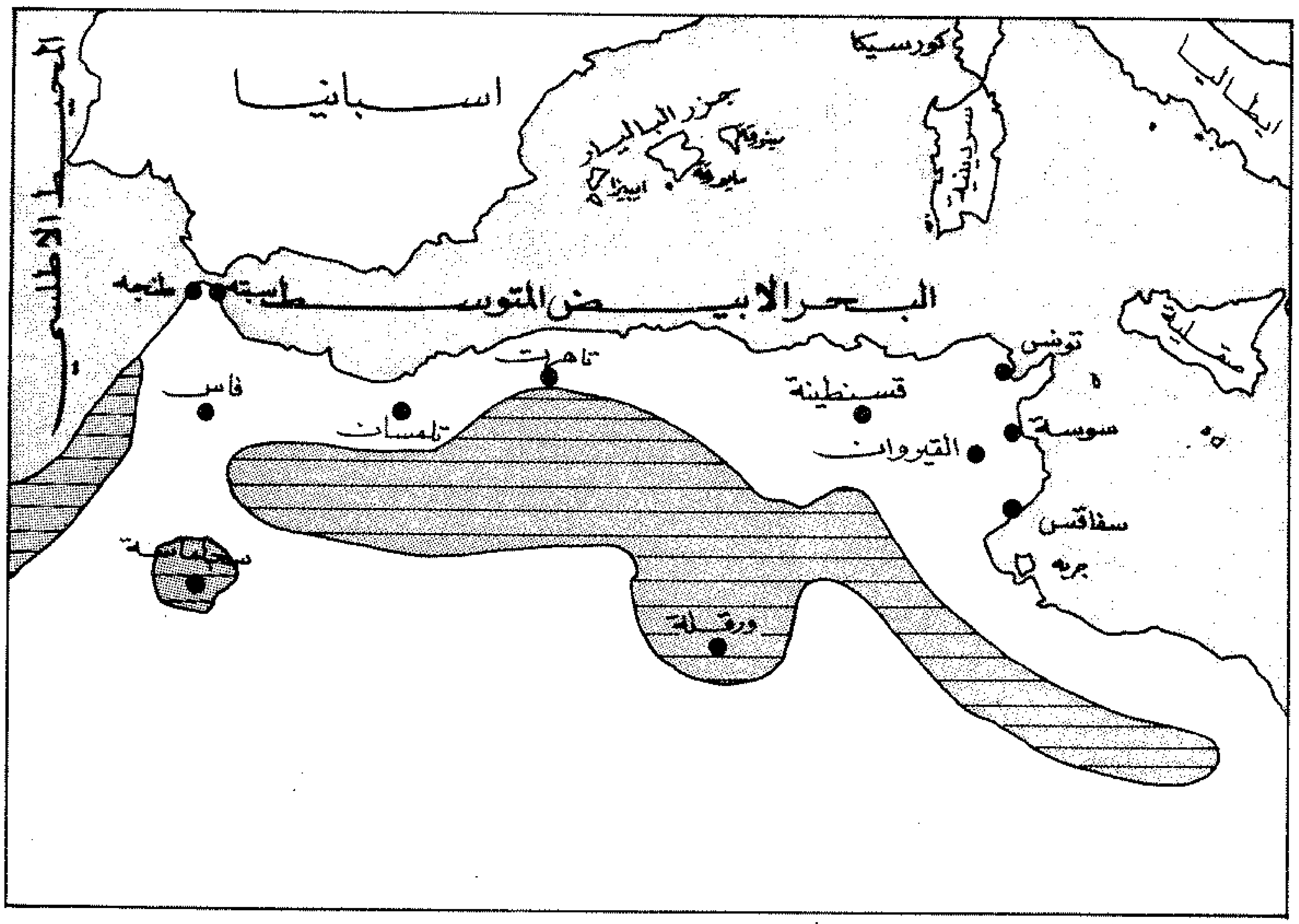

حدود انتشار الدولة الرستمية في شمالي أفريقيا

معارك عنيفة حتى سيطر على « سمرقند » وأقاليم عديدة في بلاد ما وراء النهر . ثم تابع تقدمه فاستولى في فترة (١٢١٥ – ١٢١٧) على « غزنة » و « كرمان » و « السند » و « بلاد الجبل » .

وعندما عاد « علاء الدين محمد » إلى « خوارزم » ظافراً ، وجد أن موازين القوى تسمح له بالامتداد نحو العراق ، وتوسيع سلطته حتى عاصمة الخلافة العباسية ، خاصة بعد ان انهارت سلطة السلاجقة في العراق . لذا طلب من الخليفة العباسي « الناصر لدين الله » ان يذكر اسمه في خطبة الجمعة . وعندما رفض الخليفة ذلك قرر « علاء الدين محمد » التوجه نحو بغداد ، لكنه اضطر الى تبديل مخططه والعودة الى « خوارزم » في العام ١٢١٨ ، بسبب الوباء الذي أصاب جيشه .

في هذه الحقبة ، كانت قوة المغول تتجمع شرقي نهر «جيحون» وتستعد للانقضاض على الخوارزميين. ولقد برزت قوة المغول منذ أول احتكاك لهم مع الخوارزميين ، إثر اعتداء الخوارزميين على تجار مغول في مدينة « أترار » الواقعة في أقصى الشرق من املاك الخوارزميين . وفي العام ١٢٢٠ تقدم المغول بقيادة « جنكيز خان » نحو « بخارى » ، فاستولوا عليها وقتلوا حوالي ٢٠ الف جندي خوارزمي كانوا يدافعون عنها . ثم تقدم « جنكيز خان » فاستولى على « سمرقند » ، وعبر نهر « جيحون » ، وحاصر « خوارزم » نفسها وطلب من اهلها الاستسلام . وعندما رفض « علاء الدين محمد » الإذعان لهذا الطلب ، نصب « جنكيز خان » المجانيق وآلات الحصار حول المدينة ، وبدأ قصفها . عندها ترك « علاء الدين محمد » عاصمته وفر ليموت في احدى القلاع . ودخل المغول « خوارزم » .

وبوفاة « علاء الدين محمد » في العام ١٢٢٠ ، تولى السلطة ابنه « جلال الدين بن محمد » ، فجمع قواته في « غزنة » لمجابهة المغول الذين تابعوا تقدمهم نحو العاصمة الجديدة ، وتغلبوا على قوات « جلال الدين » ، وطاردوه من منطقة الى اخرى ، حتى قتله بعض قطاع الطرق في ١٥ /٨ / ١٢٣١ . وبذلك انتهت الدولة الخوارزمية .

(٤٢) الدولة الرستمية

دولة اسلامية نشأت في المغرب العربي على يد عبد الرحمن بن رستم في العام ٧٦١ ، وبلغت أوجها في أوائل القرن التاسع، وقضت عليها الدولة الفاطمية في العام ٩٠٨ .

كان رستم أبو عبدالرحمن مولى لعثمان بن عفان ، وهو فارسي الاصل ، وفد الى المغرب في اواخر العصر الاموي مع العرب الفاتحين ، واستقر في « القيروان » ، حيث تعلم عبدالرحمن في بيئتها العلمية المزدهرة على يد كبار علمائها . وعندما اراد البربر في المغرب العربي التعمق في دراسة الدين الاسلامي ، ذهب عبد الرحمن مع مجموعة من أنصاره الى البصرة لهذه الغاية في العام ٧٥٢ ، فتلقوا الدروس الدينية على يد الامام أبي عبيدة مسلم .

ولما عاد عبد الرحمن الى المغرب بعد اقامة في البصرة دامت خمس سنوات ، اشتعل حماساً لانشاء الدولة الاسلامية كما يراها . ولقد عينه رئيس الدولة الاباضية « الأعلى بن عبد السمح المعافري اليمني » (ابو الخطاب) في العام ٧٥٧ قاضياً في طرابلس ، ثم تولى افريقيا وقسماً من بلاد المغرب الاوسط بعد أن انتصر في اولى معاركه على قبيلة « ورفجومة النفزية » وكانت هذة القبيلة بقيادة عاصم بن جميل (٧٥٨) ، لكن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (حكم من ٧٥٤ الى ٧٧٥) لم يسكت عن انحسار النفوذ العباسي عن افريقيا ، فجهز جيشاً بقيادة « محمد بن الاشعث الخزاعي » للقضاء على الدولة الاباضية ، واستطاع هذا الجيش قتل أبي الخطاب وتشتيت انصاره في « سيرت » (٧٦١) . عندها فر عبد الرحمن مع ابنه عبد الوهاب الى المغرب الاوسط ، حيث كان النفوذ العباسي ضعيفاً ، فعمل على تأسيس الدولة الرستمية في تلك الاقاليم ابتداء من العام ٧٦١ .

ولقد جمع عبد الرحمن في المغرب الاوسط قبائل البربر التي كانت تدين بالولاء لتعاليم الاباضية (فرقة من الخوارج) ، فأرسلت الخلافة العباسية في العام ٧٦١ حملة اخرى بقيادة ابن الاشعث للقضاء على ابن رستم قبل تمكنه من تأسيس دولته . لكن هذه الحملة فشلت في تحقيق مهمتها وعادت الى القيروان . في حين تابع عبد الرحمن تأسيس قاعدة لدولته في « تاهرت » التي اتخذها عاصمة لحكمه .

وكان للاباضية انصار في المشرق العربي وفي قلب الخلافة العباسية ببغداد. ولقد أخذ هؤلاء الأنصار بعد قيام دولة الرستميين في المغرب بارسال الامدادات لنجدة عبد الرحمن ، واستطاع عبد الرحمن التغلب على المشاكل الداخلية التي اعترضته ، فاشترى السلاح وانفق على اتباعه ، وعمل على نشر الامن والعدل ، لكن وفاته في العام ٧٨٧ أوقعت الدولة الرستمية في حالة من الانقسام الداخلي. فقد تولى الحكم بعده ابنه عبد الوهاب ، فثار عليه في اواسط العام ٧٨٧ قسم من اتباعه بقيادة « يزيد ابن فندين » ، واخذت هذه الفرقة ، وهي فرقة من الخوارج ، اسم « النكارية » . لكن عبد

الوهاب جمع حوله الاتباع من عامة الناس ، وقضى على خصومه ، حيث قتل منهم في معركة واحدة حوالي ١٢ الفاً في العام ٧٨٩ . وعظم شأن عبد الوهاب بعد هذا الانتصار ، واستطاع القضاء على مقاومة القبائل التي حاولت الخروج على طاعته كقبيلة « هوارة » .

وجابهت الدولة الرستمية خلال حكم عبد الوهاب مشاكل خارجية مع جيرانها الاغالبة ، لكن عبد الوهاب عقد مع الاغالبة في العام ٨١٢ صلحاً قضى بأن تكون طرابلس الغرب والساحل من نصيب الاغالبة ، وأن تكون اعمال طرابلس كلها من نصيب الدولة الرستمية .

بلغت الدولة الرستمية أوج اتساعها وقوتها في عهد عبد الوهاب الذي انتزع احترام جيرانه ، وبسط الامن في الداخل ، وعندما توفي في العام ٨٢٣ تولى الحكم ابنه « أفلح » الذي اشتهر بورعه وتقواه ، وقد تجدد النزاع بين الاغالبة والرستميين في عهد « أفلح » الذي استطاع دخول « العباسية » عاصمة الاغالبة في العام ٨٤٢ ، واجلى عنها سكانها ، ثم احرقها ، وقد امتدت علاقة الرستميين ابان هذا العهد الى الامويين في الاندلس ، فنشأت الروابط المتينة بين « تاهرت » وعواصم الاندلس ، نظراً لاتفاق الطرفين على مجابهة العباسيين عدوهم المشترك . فكان الامويون في الاندلس يتخذون من « تاهرت » عاصمة الرستميين جسراً يعبرون عليه نحو المشرق .

وبوفاة « أفلح » في العام ٨٥٤ ، وتولي ابنه ابو بكر الزعامة ، دخلت الدولة الرستمية طور الضعف . فلقد كان الحاكم الجديد أرعن مشهوراً بقلة كفايته في إدارة شؤون الدولة ، لذلك أوكل الى صهره « محمد بن عرفة » مهمة الاتصال بالرعية .

وعندما نجح ابن عرفة في مهمته حقد عليه ابو بكر واوعز الى احد غلمانه بقتله (٨٥٥) ، عندها انقسمت « تاهرت » الى قسمين ، واشتعلت نار الفتنة ، فقام « محمد بن مسالة الهواري » بطرد الرستميين من « تاهرت » في العام ٨٥٥ لكن محمد ابن أفلح (الذي تسلم الزعامة بعد مقتل اخيه أبي بكر) استعاد «تاهرت» في العام ٨٦٢ ، بعد حصار دام سبع سنين ، وأخمد نار الفتنة ، وعمل على نشر الأمن وسيادة العدل . وفي العام ٨٨١ هزم قائده «إلياس بن منصور النفوسي» جيش«العباس ابن احمد بن طولون » عندما هاجم « العباس » أتباع الرستميين اثناء حصاره لطرابلس الغرب وذلك بالقرب من جبل « نفوسة » .

لكن وفاة « محمد بن أفلح » في العام ٨٩٤ عجلت في نهاية الدولة الرستمية ، اذ تنازع خلفاؤه السلطة عندما تولى ابنه « يوسف بن محمد » الحكم . فثار عليه عمه « يعقوب بن أفلح ».واحتدمت الحرب الاهلية في العاصمة « تاهرت » وامتدت أربع سنوات ، انتصر في نهايتها « يوسف » ، لكنه ما لبث ان تعرض للمؤامرة من قبل بعض اقاربه فاغتيل في العام ٩٠٧ ، وفي العام التالي استطاع الفاطميون بقيادة « أبو عبد الله الشيعي » دخول « تاهرت » والقضاء على دولة الرستميين،وكان في الحكم انذاك « اليقظان » (اخو « يوسف ») الذي تولى السلطة منذ العام ٩٠٧ .

(٤٢) الدولة السامانية

دولة اسلامية فارسية ظهرت في العام ٨٧٥ على الجناح الشرقي للدولة العباسية ، وشملت مناطق « سمرقند » و « فرغانة » و « الشاش » و« خراسان » و « طبرستان » و ما وراء نهر جيحون ، وكانت منطقة الامن المتقدمة للخلافة الاسلامية في بغداد ، ورغم استقلالها الذاتي النسبي ، فقد بقيت موالية للخليفة بشكل كامل ، واستمر امراؤها في السلطة حتى العام ٩٩٩ .

تاسست هذه الدولة على يد الاسرة السامانية . وهي اسرة فارسية نبيلة من اقليم بلخ (ما بين بلاد ما وراء النهر وخراسان) كانت تدين بالديانة الزرادشتية او المجوسية ، ثم اسلم جدها سامان خدات ، احد اشراف بلخ ، على يد الوالي الاموي على خراسان « اسد بن عبد الله القسري » لذلك سمى ابنه اسداً . وسطع نجم ابناء اسد إبان حكم الخليفة العباسي المأمون (حكم من ٨١٣ الى ٨٣٣)، فعينهم والي خراسان غسان بن عباد (٨١٩ — ٨٢١) حسب رغبة الخليفة ، على بعض الولايات في اقليم ما وراء نهر « جيحون » . فكان نوح على « سمرقند » ، واحمد على « فرغانة » ، ويحيى على « الشاش » ، و« اشرسونة » ، والياس على« هراة». وعاش احمد بن اسد أكثر من اخوته ، فصار اليه حكم « سمرقند » و « فرغانة » و« الشاش » وبعض المدن التركية في العام ٨٥٥ ، وبوفاته في العام ٨٦٤ اصبح ابنه نصر رئيساً للعائلة ، واتخذ « سمرقند » مركزاً له . وفي العام ٨٧٤ اضطرب الوضع في « بخارى » ، وصارت غرضاً للطامعين ، فدعا أهلها « نصراً الساماني » لنجدتهم . وارسل نصر أخاه اسماعيل ، فعمل على توطيد الأمن ، وأسند اليه حكمها بالنيابة عنه في ٢٥ / ٦ / ٨٧٤. وفي العام التالي (٨٧٥) حصل نصر على عهد من الخليفة العباسي المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) على بلاد ما وراء النهر بكاملها . فكانت هذه بداية الدولة السامانية التي اتخذت من « بخارى »عاصمةلها.

وسرعان ما دب الخلاف بين نصر وأخيه اسماعيل ، بعد ان قوي نفوذ اسماعيل على أثر نجاحه في القضاء على اللصوص وقطاع الطرق داخل حدود الدولة . مما حمل أخاه نصراً على تجهيز جيش لقتاله في العام ٨٨٥ . عند ذلك استنجد اسماعيل بوالي خراسان « رافع بن هرثمة » الذي سعى إلى مصالحة الأخوين . ثم وقع الخلاف من جديد في العام ٨٨٨ ، واصطدمت قوات الأخوين بالقرب من بخارى ، وكان النصر حليف اسماعيل الذي أسر أخاه وأخضعه لإرادته ولكنه لم يخلعه عن الحكم . وبعد وفاة نصر في العام ٨٩٢ آلت ادارة الدولة السامانية الى اسماعيل الذي قضى على « عمرو بن الليث الصفاري » في العام ٩٠٠ ، فأصبحت « خراسان » ولاية تابعة له ، ثم هزم محمداً بن زيد العلوي في « طبرستان » واستولى على بلاده في العام ٩٠١ . ولم يكن اسماعيل اميراً قديراً ، ولكن متانة الادارة السامانية مكنته من المحافظة على الملك من العام ٨٩٢ الى العام ٩٠٧ . وقد اتسعت الدولة السامانية في عهده ، وضمت اليها أقاليم عديدة . وبعد تولي نصر بن اسماعيل رئاسة الدولة السامانية في العام ٩١٣ اتهم بميوله الاسماعيلية ، وتآمر الحرس عليه فأضطر الى التنازل عن الحكم لابنه نوح في العام ٩٤٢ .

ومنذ ولاية نوح أخذت بوادر الانحلال تظهر على الاسرة السامانية ، وأخذ نجمها في الافول لضعف الامراء ، وتعاظم نفوذ الحرس التركي الذي اكثر السامانيون من استخدامه . وعندما تقلص نفوذهم تواترت الثورات الداخلية ، وكان لمطامع الحرس التركي اليد الطولى فيها ، الا ان الخطر الاكبر كان من جانب القرخانيين الذين تزعموا القبائل التركية بين « فرغانة » وحدود الصين ، وهاجموا اراضي السامانيين في العام ٩٩٦ ، لكنهم لم يستطيعوا دخول « بخارى » الا في العام ٩٩٩ حيث قضوا على الدولة السامانية .

كانت علاقة الدولة السامانية بالخلافة العباسية

تقوم على المودة ، نظراً لان السامانيين لم يتجهوا باطماعهم الى البلاد الداخلية في العالم الاسلامي ، ولم يحاولوا توسيع سلطتهم على حساب الخليفة ، بل امتدوا بنشاطهم الى المجال الخارجي ، ووسعوا منطقة نفوذهم الى اواسط آسيا . ولم يكن امتداد سلطانهم الى الداخل مدفوعاً بالطمع ، بل كان يستهدف قمع الثورات الداخلية ، وسد الفراغ الذي حدث على اثر ضعف الطاهريين . وكانت الخلافة العباسية تدرك ذلك ، فاعتمدت على السامانيين في ضرب الخارجين على طاعة الخليفة . وعلى هـذا الاساس انتزع السامانيون « الري » من يد فاتك ابي الساج في العام ٩٢٦ ، وانتزعوا « كرمان » من يد محمد بن الياس في العام ٩٣٤ ، واستولوا أيضاً على « ابهر » و « قزوين » و « قم » و«همدان» و«النهوند » و« الدينور » ، واخضعوها من جديد الى السلطة العباسية وذلك أيام نصر بن اسماعيل (حفيد احمد الساماني) . ومن اشهر الثورات الداخلية التي جابهها السامانيون ثورة العلويين في « طبرستان» (٩٠٠) ولقد اخذ السامانيون هـذه الثورة ، واعادوا « طبرستان » أيضاً الى العباسيين .

ولقد منح الخلفاء العباسيون السامانيين حق ذكر اسمهم في خطبة الجمعة ، ونقش اسمائهم على الدنانير بجانب اسم الخليفة ، وكان هذا رمزاً للاستقلال السياسي . ولم يدفع السامانيون الخراج المنتظم للخليفة منذ انتصارهم عـلى «عمرو بن الليث الصفاري» ، فحققوا بذلك نوعاً من الاستقلال المالي . ومع ذلك فقد كانوا بحاجة الى عهود تولية من الخلفاء كي يصبح حكمهم شرعياً امام الشعب ، ولكنهم كانوا اصحاب السلطة الفعلية ، ولم يكن للخليفة يد في تولية الامراء وعزلهم .

أدى السامانيون دورهم في الدفاع عن حدود وكيان الدولة الاسلامية ، فلقد حفظوا الحدود الاسلامية الشرقية ، ومدوا النفوذ الاسلامي الى بلاد الترك البعيدة ، وعملوا على قمع الخارجين على السلطة العباسية ، وخاصة في الاقاليم البعيدة عن العاصمة العباسية وفي ايام الخلفاء الضعفاء .

وأدى السامانيون أيضاً دورهم الحضاري ، فكان بلاطهم في «بخارى» مركز تجمع العلماء والشعراء والادباء ، وعاش في كنفهم الطبيب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي المسمى بجالينوس العرب . وكان الفيلسوف ابن سينا يتردد كثيراً الى « بخارى» لمعالجة الامير نوح بن نصر الساماني. ولقد امتاز العصر الساماني بنهضة صناعية تتجلى بصورة واضحة في الصناعات الخزفية الجميلة التي اشتهرت بها طشقند ، وفي صناعـة الورق التي أخذوها عن الصين وامتازت بها سمرقند وانتشرت منها الى بقية العالم الاسلامي ، هذا الى جانب صناعة السجاد والمنسوجات الحريرية .

وكان من أهم ملامح الدولة السامانية التوجه نحو احياء النزعة القومية ، فلقد أحيا السامانيون الثقافة الفارسية ، وحفل بلاطهم بكثير من الشعراء الذين نظموا الشعر بالفارسية امثال : عمر الخيام صاحب الرباعيات ، وابو القاسم الفردوسي الذي وضع ملحمته الشعرية الفارسية المشهورة« الشاهنامة» (كتاب الملوك) . ولقد اشتهر السامانيون ايضاً باعتماد اسلوب تربوي دقيق للمماليك الأتراك الذين كانوا يشترونهم ويستعينون بهم في جيوشهم . وقد شرح الوزير نظام الملك الطوسي هذا الاسلوب في كتابه « سياسة نامة » (كتاب السياسة) .

(٤٢) دولة السلاجقة(الدولة السلجوقية)

دولة اسلامية تركية ، حكمت في ظل السلطة الاسمية للخلفاء العباسيين ، وامتدت مناطق نفوذها من افغانستان شرقاً الى آسيا الصغرى غرباً ، ومن ارمينيا شمالا الى فلسطين جنوباً وكان لها دور في حماية الحدود الشرقية والشمالية للدولة العباسية ، ومنع الفاطميين من غزو بلاد الشام . دامت من العام ١٠٣٧ الى العام ١١١٧ في بلاد الشام ، و١١٩٤ في العراق ، و ١٣٠٠ في آسيا الصغرى .

والسلاجقة مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم « الغز » أو « الأغوز » ، أصلها من سهوب « تركستان » في أواسط آسيا . وتعود تسمية افرادها بالسلاجقة الى قائدهم الذي وحدهم وجمع شملهم « سلجوق بن دقاق » . ولقد نزحت هذه القبائل بقيادة « سلجوق » من موطنها الاصلي الى بلاد ما وراء النهر ، فاعتنقت الدين الاسلامي على المذهب السني واستقرت بنواحي « سمرقند » و « بخارى » ، حيث تعاونت مع الدولة السامانية في حماية الثغور الشرقية ، وذلك في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . ولقد أرسل سلجوق ولده « ارسلان » على رأس فرقة لنجدة السامانيين ضد دولة الخانيين (احدى الدول التي كانت قائمة في الري واصفهان) الطامعة في أملاكهم . وأثار هذا الحادث ردة فعل ايجابية لدى السامانيين ، فأذنوا لسلجوق وعشيرته بالمرور في أراضيهم والاستقرار بالغرب من شاطىء نهر « جيحون » . حيث اتخذ سلجوق مدينة « جند » قاعدة له .

وجاءت ردة الفعل السلبية لهذا الوضع من قبل الغزنويين حلفاء الخانيين ، الذين أخذوا ينظرون الى قوة السلاجقة المتصاعدة بعين الريبة ، خاصة بعد ان اصبحت الدولة السامانية في طور الاحتضار . لكن الملك محمود الغزنوي الذي عرف قوة السلاجقة ونفوذهم لم يتبع معهم طرق المواجهة المسلحة ، بل اتبع طرق المراوغة ، فاستدعى « اسرائيل » احد ابناء « سلجوق » للمفاوضة على طريقة التعايش بين الطرفين ، ثم قبض عليه وأودعه احدى قلاع الهند الى ان مات في العام ١٠٣٠ .

وتلقى السلاجقة هذا الحادث بأسى ، خاصة وهم في طور تأسيس قوتهم ، ولا يريدون مواجهـة الغزنويين الذين يملكون الجيش المنظم والخبرة في ميدان القتال ، وقرروا السكوت والمخادعة ، وتحينوا الفرص للانقضاض على الغزنويين،وخاصة بعد موت الملك محمود في العام ١٠٣٠ ، حيث أخذوا يوسمون املاكهم وينشرون نفوذهم في الجهات المجاورة . وهنا تأهب الملك مسعود بن محمود الغزنوي لقتالهم ، ونشبت بين الطرفين معركة على أبواب مدينة « سرخس » في العام ١٠٣٧ وكان النصر حليف السلاجقة .

وحاول الملك مسعود أن يثأر من السلاجقة الذين قويت شوكتهم ، فجمع جيشه وقاتلهم في العام ١٠٣٩ عند « دند انقان » . وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة مسعود ، وانتهت بهذه الهزيمة الدولة الغزنوية . وكان السلاجقة قد أقاموا دولتهم منذ العام ١٠٣٧ على انقاض الدولة السامانية بقيادة « طغرل بك » أحد أحفاد « سلجوق » ، حيث توجهوا غرباً نحو « خراسان » فاستولوا على « مرو » و « نيسابور » و « بلخ » و « طبرستان » و « خوارزم » في العام ١٠٣٧ . ثم استولوا أيضاً على الجبال و « همذان » و « دينور » و « الري » و « أصفهان » في النصف الاول من أربعينات القرن الحادي عشر .

وكانت الخلافة العباسية في ذلك الوقت ترزح تحت وطأة البويهيين وتعيش مرحلة قلق بسبب الخلافات بين الخلفاء العباسيين والدولة البويهية ، والصراعات بين زعماء البويهيين أنفسهم ، لذلك وجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله (حكم من ١٠٣١ الى ١٠٧٥) الفرصة سانحة للتخلص من البويهيين ، فاستنجد بالقائد السلجوقي « طغرل

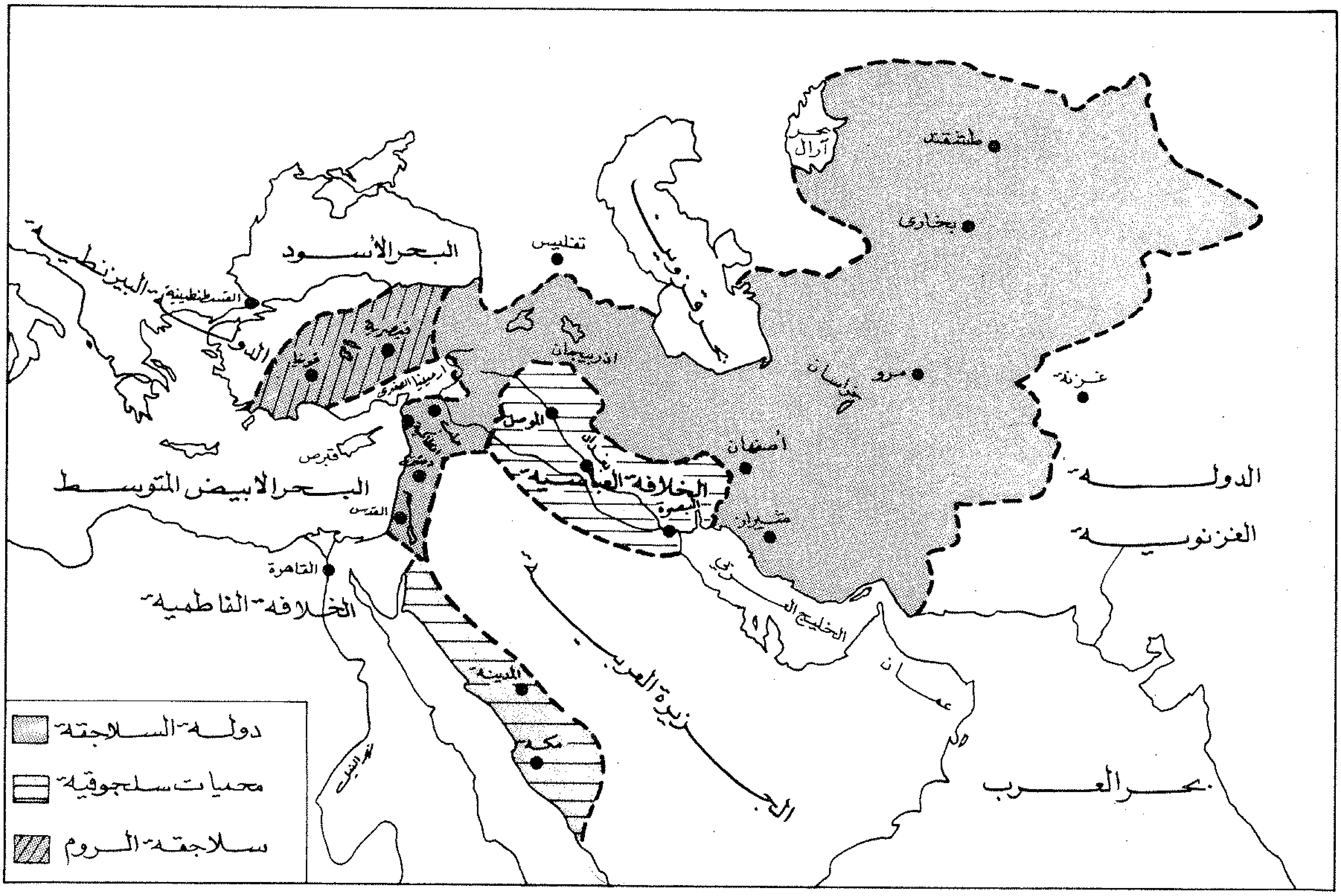

حدود الدولة السلجوقية ابان حكم « ملك شاه » (١٠٧٣ - ١٠٩٢)

بك » للقضاء على هذا الوضع الشاذ ، خاصة ان « طغرل بك» أصبح على مشارف العراق بعد استيلائه على « همذان » و « الري » و « أصفهان » . وأمر الخليفة « القائم بأمر الله » بأن يخطب باسم « طغرل بك » في مساجد بغداد،واذن له بدخول بغداد في العام ١٠٥٥ ،وسقطت الدولة البويهية لتحل محلها الدولة السلجوقية في بغداد .

وأدى تزايد نفوذ السلجوقيين في بغداد الى اثارة رد فعل عنيف لدى الفاطميين في مصر ، الذين شجعوا القائد التركي « أبي الحارث أرسلان البساسيري» ليقود ثورة ضد السلاجقة . وكان البساسيري يشغل لدى الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » وظيفة قائد الحرس . وعندما ساءت العلاقات بينه وبين الخليفة ترك بغداد وأقام في مدينة « الرحبة » على نهر الفرات ، وأخذ ينتظر الامدادات من الفاطميين ، فوصل اليه منها حوالي خمسمائة فرس وعشرة آلاف قوس وآلاف السيوف والرماح والنشاب . فتوجه بعد ذلك الى بغداد في العام ١٠٥٨ لإنهاء النفوذ السلجوقي فيها ، وكان « طغرل بك » قد ترك بغداد ليقمع ثورة يقودها أخوه لأمه « ابراهيم ينال » الذي تمركز في شمالي العراق وانضمت اليه القوات التركية الموجودة في « همذان » ، وكان ابراهيم قد اتصل بالفاطميين في مصر فاستمالوه وأطمعوه بالسلطة .

ودخل «البساسيري» بغداد في العام ١٠٥٩ وقضى على الوزير « ابي القاسم بن المسلمة » الذي كانت له اليد الطولى في اساءة علاقته مع الخليفة العباسي ، كما قبض على الخليفة نفسه وأرغمه على كتابة عهد اعترف فيه بأن لا حق لبني العباس في الخلافة ، وأخذ يخطب للخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » ، لكن ثورة « البساسيري » لم تدم طويلا ، إذ سرعان ما عاد « طغرلبك » الى بغداد بعد أن سحق ثورة أخيه ، فقاتل « البساسيري » وهزمه في منتصف العام ١٠٥٩ منهياً بذلك الخلافات الداخلية التي كانت تعصف بالدولة العباسية .

وكان للسلاجقة ابان فترة حكم « طغرل بك » غزوات عديدة في آسيا الصغرى . وكانت الغاية من هذه الغزوات ايقاف توسع الامبراطورية البيزنطية (الروم) على حساب « ارمينيا »،والذي بدأ منذ منتصف القرن الحادي عشر . ففي العام ١٠٥٤ حاول السلاجقة الاستيلاء على « ملاذكـرد » (مانزكيرت) ، ولكنهم فشلوا فعادوا الى قواعدهم بعد تخريب الاقليم الواقع على بحيرة « ڤان » . ثم ظهروا في « ارمينيا » في عامي ١٠٥٦ و ١٠٥٧ ، وهاجموا « ملطية » . وفي العام ١٠٥٩ زحفت قواتهم نحو قلب امبراطورية الروم ووصلت الى « سيواس » .

توفي « طغرل بك » في العام ١٠٦٣ ، فتولى الحكم باسم السلاجقة ابن اخيه « عضد الدين ألب

ارسلان » (حكم من ١٠٦٣ الى ١٠٧٢) . وتسلم « عضد الدين » الدولة والحكم فيها مستتب الى حد ما . ولكنه خشي تحالف الروم مع الفاطميين ، فقرر البدء بمحاربة الروم في « ارمينيا » قبل التوجه لمحاربة الفاطميين ، فشن اغارة على « اني » في العام ١٠٦٤ ودمرها . وعندما سلم أمير « قادس » (وهو أحد امراء الارمن المستقلين) بلاده الى البيزنطيين لحمايتها ، ازدادت الهجمات البيزنطية على الثغور الاسلامية ، فرد السلاجقة على ذلك بمهاجمة حصن « الرها » في العام ١٠٦٥ ، ولكن عدم توفر وسائط الحصار لديهم دفعهم الى تجنب هذا الحصن والتوجه منذ ١٠٦٦ نحو دروب جبال«الامانوس». وفي العام التالي هاجم السلاجقة « قيصرية » عاصمة « قبادقيا » ودمروها ، وفي شتاء العام نفسه انتصروا على الروم في « ملطية » و « سيواس » وتحققت سيطرتهم الكاملة على « أرمينيا » .

نشوء دولتي سلاجقة الروم وسلاجقة الشام

استغل السلاجقة وفاة امبراطور الروم « قسطنطين العاشر » في العام ١٠٦٧ وضعف ابنه « ميخائيل السابع » فهاجموا قلب الامبراطورية البيزنطية ووصلوا الى « نقصار » و « عمورية » في العام ١٠٦٨ ، واحتلوا « قونية » في العام ١٠٦٩ ثم « خونية » القريبة من ساحل بحر « إيجه » في العام ١٠٧٠ . واتجهوا بعد ذلك جنوباً فاستولوا على « حلب » وشمالي بلاد الشام في العام ١٠٧٠ ، وذلك ليقفوا في وجه الفاطميين الذين كانوا ينظرون الى توسع الدولة السلجوقية بقلق ، وأرسلوا في العام نفسه قائداً تركياً يدعى « اتسز بن أوق الخوارزمي » إلى فلسطين وكانت تحت حكم الفاطميين فسيطر على « الرملة » و « بيت المقدس » وما جاورها ، لكنه لم يستطع دخول دمشق رغم الحصار الذي فرضه عليها .

وفي تلك الاثناء كان الامبراطور البيزنطي « رومانوس الرابع ديوجينس » (الذي تزوج ام الامبراطور الصغير « ميخائيل السابع » ابن قسطنطين العاشر) يعد العدة لمهاجمة الثغور الاسلامية واسترداد « أرمينية » ، مستغلا النزاعات الداخلية في الدولة العباسية . فتوجه على رأس جيش مكون من مائتي الف مقاتل من جنسيات مختلفة ضمت الروم والروس والفرنجة والارمن والأكراد وغيرهم، فتقدم شرقاً حتى بلغ بلدة « ملاذكرد » (مانزكيرت) على الفرات الاعلى شمالي بحيرة « ڤان » في أرمينيا . لكن « عضد الدين ألب ارسلان » كان قد تنبه لنوايا البيزنطيين ، فأعد جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر الف فارس ، وتقدم لايقاف الزحف البيزنطي .

وبعد الصدام الاول مع عشرة آلاف رومي والانتصار عليهم قرب « اخلاط » وأسر قائدهم ، تقابل « عضد الدين » مع كبد القوات المعادية . ولما لاحظ ضخامة هذه القوات من ناحية العدد والعدة أرسل الى الامبراطور البيزنطي « رومانوس الرابع » يطلب المهادنة . وكان يهدف من وراء ذلك استكمال شروط المواجهة . الا ان الامبراطور رفض الطلب واصر على التقدم والقتال . وهكذا وقعت بين الطرفين معركة دامية عند « ملاذكرد » (مانزكيرت) في ١٩ / ٧ / ١٠٧١ ، انتصر فيها « عضد الدين » ، وأسر الامبراطور البيزنطي بعد ان خانه « اندرونيك دوكاس » . ولقد تعهد الامبراطور ان يقوم في حال اطلاق سراحه ، بدفع فدية مقدارها ١,٥ مليون دينار ، واطلاق كل الاسرى المسلمين الموجودين في بلاد الروم وارسال جنود الروم لمساعدة « عضد الدين » في أي وقت يطلبه . فأطلق سراحه بالفعل بعد أن سملت عيناه ، ولم يلبث ان توفي في العام نفسه .

وكان من أهم النتائج التي ترتبت على انتصار «ملاذكرد» (مانزكيرت) ، دخول جيش السلاجقة بلاد آسيا الصغرى ، واقتطاع بعض الاقاليم من ممتلكات الدولة البيزنطية . ولقد وجه « عضد الدين » إبن عمه « سليمان بن قتلمش » الى هذه الاقاليم ، وأسس دولة فيها عرفت فيما بعد باسم دولة « سلاجقة الروم » ، التي كانت أطول الدول السلجوقية عمراً ، اذ أنها دامت حتى العام ١٣٠٠ . وتعتبر الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي على البلاد الاسلامية لاحتلال بيت المقدس ابتداء من العام١٠٩٦ احدى النتائج الطبيعية لانتصار « ملاذكرد » .

واجه « عضد الدين » خلال حكمه عدداً من مشاكل الصراع الداخلي ، عندما نافسه اخوه الاصغر « سليمان » على الحكم ، واستولى على « الري » ، وأمر بأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة . لذلك صمم « عضد الدين » على السير الى « الري » ، حيث تمكن من قمع هذه الفتنة في العام ١٠٦٣ ، بعد أن سانده معظم اعضاء البيت السلجوقي . وعندما نصب عمه « قتلمش بن اسرائيل » نفسه سلطاناً على السلجوقيين ، هب « عضد الدين » لقتاله بجيش كبير ، وانتصر عليه في العام ١٠٦٤ .

لم يعش « عضد الدين » بعد انتصار « ملاذكرد » طويلا ، اذ توفي في العام ١٠٧٢ عندما توجه بجيشه الى بلاد ما وراء النهر للقيام بغزوة هناك في بلاد « تركستان » . فتولى ابنه « جلال الدين ابو الفتح ملكشاه » حكم الدولة السلجوقية . ودشن « ملكشاه » عهده بتوسيع سيطرته الى بلاد الشام في العام ١٠٧٥ ، على يد قائد والده التركي « أتسزين أوق الخوارزمي » ، وجعل الحكم فيها وراثياً في بيته ، بعد ان عين السلطان « ملكشاه » أخاه « تتش بن الب ارسلان » ملكاً عليها . وبذلك قامت دولة « سلاجقة الشام » التي منعت تقدم الفاطميين من مصر الى بلاد الشام . وتم فتح انطاكية في العام ١٠٨٤ من قبل « سليمان بن قتلمش » الوالي الذي عينه « ملكشاه » على البلاد التي فتحها السلاجقة في آسيا الصغرى . وبفتح انطاكية ، وصل نفوذ السلاجقة الى سواحل البحر الابيض المتوسط .

بلغت الدولة السلجوقية في عهد « ملكشاه » أقصى اتساعها وقوتها ، اذ امتدت حدودها من «أفغانستان» شرقاً إلى آسيا الصغرى غرباً وفلسطين جنوباً . وقد استطاع « ملكشاه » توطيد اواصر الصلة مع الخليفة العباسي في بغداد ، اذ زوج ابنته في العام ١٠٨٧ الى الخليفة « المقتدي بأمر الله » (حكم من ١٠٧٥ الى ١٠٩٤) .

وجاءت وفاة السلطان « ملكشاه » في العام ١٠٩٢ نذيراً بتفكك دولة السلاجقة . ذلك ان هذا السلطان كان له ثلاثة أبناء هم: «بركياروق» و « محمد » و «سنجر» . وكان له ابن رابع من زوجة جديدة هو محمود . وسرعان ما دب النزاع بين « محمود » الذي تدعمه أمه ، و« بركياروق » اكبر ابناء «ملكشاه» . وانتهى هذا النزاع على العرش باحتفاظ « محمود » بأصفهان وفارس ، على ان تكون بقية الدولة السلجوقية من نصيب«بركياروق». لكن « محمود » وأمه لم يلبثا ان توفيا في العام ١٠٩٤ ، فآلت السلطة الى « بركياروق » .

ولم تهدأ الاحوال الداخلية إبان حكم «بركياروق» فقد أعلن عمه « تتش » العصيان في دمشق ، ثم جمع جنوده واتجه نحو حلب فاستولى عليها ، كما استولى على « انطاكية » و « الرها » في العام ١٠٩٣ . كذلك استولى على « ميافارقين » من حكامها الاكراد ، واستعد لدخول فارس لخلع «بركياروق» لكن هذا الاخير تصدى له ، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة أذربيجان في نهاية العام ١٠٩٤ ، انتصر فيها « بركياروق » على عمه الذي عاد الى الشام.وأخذ يجهز جيشاً جديداً لمقاتلة«بركياروق» ،

فدارت بين الطرفين معركة جديدة قرب « الري » في العام ١٠٩٥ انتهت بمصرع « تتش » .

وكان « بركياروق » قد توجه الى بغداد فمنحه الخليفة العباسي « المقتدي بأمر الله » (حكم من ١٠٧٥ الى ١٠٩٤) لقب ركن الدين في العام ١٠٩٤ . وكان محمد أخو « بركياروق » والياً على « أران » و « كنجة » . وعندما لاحظ محمد ازدياد نفوذ اخيه دب الحقد في نفسه ، فتحرك في العام ١٠٩٨ ، ومنع ذكر اسم « بركياروق » في الخطبة ، وسار على رأس جيش كبير قاصداً « همذان » و « الري » ، حيث جمع « بركياروق » جيشاً وفير العدد ، وتصدى لاخيه محمد . واسفر الصراع عن هزيمة « بركياروق » الذي فر هارباً الى « اصفهان » ، ومنها الى « خوزستان » . ودخل محمد مدينة « الري » ، ثم توجه الى « همذان » واعلن نفسه سلطاناً على الدولة السلجوقية .

واستمرت الحروب الداخلية بين افراد البيت السلجوقي حتى العام ١١٠٣ ، حيث سئم «بركياروق» الحروب ، ورأى ضعف السلاجقة وتفككهم ، فخاطب اخاه محمداً في الصلح ، واتفق الطرفان على تقسيم النفوذ ، فاحتفظ « بركياروق » بالحكم في « أصفهان » (أصبهان) وفارس وعراق العجم ، بينما اخذ محمد أذربيجان وأرمينيا وديار بكر والموصل . اما الاخ الثالث « سنجر » فقد اكتفى بحكم خراسان وبلاد ما وراء النهر .

توفي « بركياروق » في العام ١١٠٤ . وكان قد عين قبيل وفاته ابنه « ملكشاه » ولياً للعهد . لكن « ملكشاه » لم يستلم الحكم ، لان الدولة السلجوقية اصبحت مقسمة بين أعمامه ، في حين كانت بلاد الشام في قبضة إبني « تتش » (رضوان صاحب حلب ١٠٩٥ – ١١١٣ ، ودقاق صاحب دمشق ١٠٩٥ – ١١٠٤) . اما آسيا الصغرى فكانت تحت حكم ابناء « سليمان بن قتلمش » .

وفي هذه الحقبة ، التي تجزأت الدولة السلجوقية إبانها الى دويلات منفصلة الواحدة عن الاخرى ، كانت القوى الخارجية تتزايد تماسكاً وتستعد للانقضاض عليها . وكان نفوذ الاسماعيليين يتزايد في ايران ، فلقد قاموا بالاستيلاء على عدد من القلاع والحصون ، ومن بينها قلعة « شاهدز » التي بناها السلطان « ملكشاه » واحتلها الاسماعيليون في العام ١٠٩٤ . وفي عهد محمد السلجوقي بلغت قوة الاسماعيليين الذروة ، وايقن محمد أن عليه القضاء عليهم قبل أي عمل آخر ، فأمر بمحاصرة هذه القلعة في العام ١١٠٦ واستطاع دخولها ، ولكنه عجز في العام ١١٠٩ عن اقتحام قلعة « الموت » الحصينة ، حيث كان مركز قيادة الاسماعيليين ومعقل زعيمهم « الحسن ابن الصباح » ، ثم كرر المحاولة في العام ١١١١ دون جدوى .

وفي العام ١١١٧ توفي السلطان محمد ، فأنقسم السلاجقة في ايران ما وراء النهر الى قسمين ، يقود احدهما « محمود بن محمد » الذي اعترف به الخليفة العباسي سلطاناً ، ويقود الثاني « سنجر » اخو السلطان « محمد » الذي أعلن نفسه سلطاناً على خراسان وما وراء النهر . ودارت الحروب بين الطرفين ، وأسفرت عن انتصار « سنجر » على ابن أخيه « محمود » . ثم لم يلبث « سنجر » ان صالح « محموداً » وعينه ولياً للعهد . وبذلك اصبحت دولة السلاجقة في ايران والعراق واحدة ، واعترف الخليفة العباسي « المستظهر بالله » (حكم من ١٠٩٤ الى ١١١٨) بالسلطان « سنجر » سلطاناً على اقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وهمذان والري وأرمينية وبغداد ، وكان ذلك في العام ١١١٧ .

انهيار دولة سلاجقة الشام

كان الخطر الذي هدد الدولة السلجوقية في بلاد الشام قد ازداد ابتداء من العام ١٠٩٦ ، عندما اتت الحملة الصليبية الاولى رداً على انتصارات السلاجقة على البيزنطيين في العام ١٠٩٤ ، وتوغلهم حتى بحر « مرمرة » . ولقد حشدت الحملة الصليبية الاولى قواها في القسطنطينية ، ثم سارت عبر آسيا الصغرى ، التي كانت خاضعة آنذاك لحكم « قلج ارسلان » سلطان سلاجقة الروم . وفي العام ١٠٩٧ حاصر الصليبيون « نيقية » عاصمة السلاجقة في تلك الاقاليم واقتحموها ، ثم اشتبكوا مع السلاجقة في معركة « اسكي شهر » . بعد ذلك استولى الصليبيون على « الرها » في العام ١٠٩٨ ، واسس احد قادة الحملة الصليبية « بلدوين » فيها اول مستعمرة لاتينية وغدا اميراً عليها . وتابع الصليبيون تقدمهم في بلاد الاناضول والشام ، بينما كان حكام السلاجقة يتناحرون فيما بينهم . وهكذا سقطت « القدس » بيد الصليبيين في العام ١٠٩٩ ، واستطاعت السفن الايطالية بسط نفوذها على يافا وعكا وحيفا في العام ١١٠٠ . وفي العام ١١٠٩ دخل الصليبيون « طرابلس » بعد حصار بدأ في العام ١١٠٢ . ولم يأت العام ١١١٧ حتى انهارت الدولة السلجوقية في بلاد الشام تحت ضربات الصليبيين .

انهيار الدولة السلجوقية في العراق وايران

لم تنقطع الحروب بعد اعادة توحيد الدولة السلجوقية في العراق وايران والمناطق الشرقية ، اذ برزت قوة الخوارزميين الذين ثاروا بقيادة « اقسس بن قطب الدين محمد الخوارزمي » . الى ان استطاع « سنجر » الانتصار عليهم وطردهم من « خوارزم » في العام ١١٣٨ . كما ظهرت قبائل « الخطا » التركية التي تحالفت مع « اقسس » ضد السلاجقة . وكانت هذه القبائل تسكن شمال شرقي ايران ، وتهدد سلطة الدولة السلجوقية . وتحرك « سنجر » على رأس جيش كبير لقتال هذه القبائل ، بعد ان شكا عماله من الغارات التي كانت تشنها على المدن والقرى السلجوقية ، والتحم الطرفان في العام ١١٤١ في معركة عنيفة بالقرب من « سمرقند » عند « تطوان » ، وكان النصر حليف القبائل التركية التي بسطت سيطرتها على اقاليم ما وراء النهر وسمرقند وبخارى .

وهزت الهزيمة مرتكزات سلطة السلاجقة ، وتجرأت الدولة الخوارزمية على الثورة ، وكان حكامها يخضعون حتى ذلك الحين لنفوذ السلاجقة . ففي العام ١١٤٣ ثار « اقسس بن قطب الدين » مرة ثانية على « سنجر » ، وتحصن في مدينة «خوارزم» التي اسرع « سنجر » الى محاصرتها . ثم انتهى النزاع بين الطرفين عن طريق التفاوض ، وعاد « اقسس » الى طاعة « سنجر » ، لكنه عاد وثار عليه مما اجبر « سنجر » في العام ١١٤٨ على الاقرار باستقلال « اقسس » في « خوارزم » .

وبقي « سنجر » يعاني من الاضطرابات الداخلية في الاقاليم التي خضعت له حتى وفاته في العام ١١٥٧ . وبوفاته عرفت الدولة السلجوقية في العراق وايران الانحلال والضعف حتى انتهت في العام ١١٩٤ على يد الخوارزميين .

انهيار دولة سلاجقة الروم

كانت بداية تأسيس هذه الدولة ، كما رأينا ، نتيجة لانتصار « ملاذكرد » (مانزكيرت) في العام ١٠٧١ . فلقد توغلوا بعد ذلك في آسيا الصغرى ، واجبروا القوات البيزنطية على التخلي عن بعض المناطق والقلاع . وفي العام ١٠٧٧ عين « ملكشاه » ابن عمه « سليمان قتلمش » والياً على اقليم آسيا الصغرى ، فاستولى « سليمان » على ولايتي « قونية » و « آق سرا » وأسس بذلك دولة السلاجقة هناك .

وكانت هذه الدولة تستمد قوتها من امكاناتها

الذاتية ، ومن وجود دولتي سلاجقة العراق وايران وسلاجقة الشام . ولكن انهيار دولة سلاجقة الشام على يد الصليبيين (١١١٧) ، ثم انهيار دولة السلاجقة في بغداد وايران تحت ضربات الخوارزميين (١١٩٤) ، وقيام الصليبيين باقتطاع اجزاء من المناطق التي يسيطر عليها سلاجقة الروم ، ابان تقدم الحملة الصليبية من القسطنطينية الى بلاد الشام ، افقدت سلاجقة الروم الكثير من مرتكزاتهم وعمقهم الاستراتيجي ، وحددت الدور الذي يمكنهم القيام به .

ثم تناقص هذا الدور بظهور الفاطميين ثم الايوبيين كقوى فاعلة في الشرق . ومع هذا فقد حافظ سلاجقة الروم على البقاء طوال القرن الثالث عشر ، الى ان ظهر العثمانيون في آسيا الصغرى ، وسددوا الى دولة سلاجقة الروم الضربة النهائية في العام ١٣٠٠ .

* * *

استطاع السلاجقة في بداية ظهورهم ان ينقلوا دولتهم خلال ٢٠ سنة (١٠٣٧ - ١٠٥٧) ، من دولة اقليمية الى قوة إسلامية كبيرة تسيطر على مساحات شاسعة . ورغم هذا الاتساع ، واحتكاك السلاجقة بأمم متعددة ذات ثقافات مختلفة ، فقد كان لدولتهم طابع البداوة ، وكانوا يعتبرون الملك ميراثاً يقسم بين الابناء ، وكانت ظاهرة الانفصال هذه تتحكم بعلاقاتهم . وبرز في عهد السلجوقيين نفوذ الوزير الذي كان يلي الحاكم السلجوقي مهما كان هذا الحاكم قوياً ، ولقد برزت في الدولة عائلات معينة تسلمت الوزارة ، مثل عائلة « نظام الملك الطوسي » وعائلة « الكندري » .

وعرف العصر السلجوقي نظام « الاتابكيات » . وهو نظام تربوي وضعه الوزير « نظام الملك الطوسي » وزير آل سلجوق لتربية المماليك من الترك ، الذين كان السلاجقة يأتون بهم ويوظفونهم في خدمتهم . وقد تحول هؤلاء المماليك مع الزمن الى شخصيات مهمة في الدولة السلجوقية ، فأصبحوا مربين لاولاد الحكام السلاجقة في القصور ، ومن ثم دعوا « بالاتابكة » . ومنحهم السلاجقة اقطاعات عسكريـــة في اراضي فارس والجزيرة والشام يديرونها بتفويض من السلطان . وخلق الاتابكة لانفسهم جيوشاً في مختلــف الولايات (انظر المماليك) . وبما ان الطابع العسكري كان الغالب في الدولة السلجوقية ، فقد كان على كل من هؤلاء الاتابكة احضار مماليكه وعدته وسلاحه للمشاركة في القتال . وكانت الطريقة المتبعة في استدعاء الفرق العسكرية هي اطلاق أسهم نارية من معسكر الى آخر ، أو من قرية إلى اخرى اشارة الى التجمع والاستعداد للحرب ، حتى اذا انتهت الحرب عاد الولاة ومماليكهم الى اقطاعاتهم . وعندما ضعفت الدولة السلجوقية استقل هؤلاء الاتابكة بولاياتهم شيئاً فشيئاً حتى اقتسموا المملكة السلجوقية فيما بينهم ، ما عدا الفرع الرومي في آسيا الصغرى ، فانه ظل تحت إمرة السلاجقة أنفسهم، حتى استولى العثمانيون على بلادهم في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي .

والدول الاتابكية كثيرة العدد لا تنتمي الى نسب واحد ، الا انها ذات صفة مشتركة هي صفــة المملوكية والاتصال بالبيت السلجوقي ونظام الاقطاع الاسلامي . ومن اشهر هذه الدول « بنو أرتق » نسبة الى جدهم « أرتق التركماني » احد مماليك « ملكشاه » . وقد حكموا حصن « كيفا » (١١٠١ - ١٢٣١) كما حكموا « ماردين » في تركيا من العام ١١٠٨ الى ١٤٠٨ . واتابكة دمشق من العام ١١٠٣ الى العام ١١٥٤ وأول ملوكهم « طغتكين » واصله مملوك « تتش بن الب ارسلان » اول سلاجقة الشام . وهناك « شاهات خوارزم » ١٠٧٧ - ١٢٣١ ، وينتسبون الى « انوشتكـــين » وهو مملوك تركي لاحد امراء السلاجقة . وقد اتسعت املاك هذا البيت ولكنه انتهى على يد المغول في العـــام ١٢٣١ . ومن فلوله تشكلت الدولة المملوكية الاولى في مصر . ومن مشاهير الاتابكة في اوائل القرن الثاني عشر الميلادي الامير « عمادالدين زنكي » مؤسس اتابكية الموصل والشام وديار ربيعة ومضر ، وعن طريق الأمير « عماد » وابنه « نور الدين » كان ظهور « صلاح الدين الأيوبي » مؤسس الدولة الايوبية في مصر والشام .

اتخذ السلاجقة عدة عواصم مركزاً لدولتهم ، فاتخذ « طغرل بك » مدينة « نيسابور » ، واتخذ « عضد الدين » مدينة « مرو » . وكانت العاصمة ايام « ملكشاه » وخلفائه « اصفهان » تارة و « همذان » تارة اخرى .

ويعتبر عهد « ملكشاه » العصر السلجوقي الذهبي في جميع المجالات (العسكرية والعلمية والثقافية) . فلقد كان عصراً حافلا بالتقدم العلمي الذي ساير الانتصارات العسكرية . وكان السلطان نفسه مشاركاً ومشجعاً للنهضة الفكرية والعلمية . ومن الاعمال العلمية التي جرت في عهده تثبيت تاريخ « النيروز » (رأس السنة الفارسية) في موعد محدد من كل سنة ، بحيث يتناسب مع موعد جمع الخراج ونضــج المحصول . ومن أشهر الذيـــن برزوا في عصر « ملكشاه » من علماء فارس : الوزير « نظام الملك الطوسي » ، والشاعر « عمر الخيام » ، والثائر الاسماعيلي « الحسن بن الصباح » .

(٤٢) الدولة الصفارية (دولة الصفاريين)

دولة فارسية اسلامية ، ظهرت في العام ٨٦٧ على الجناح الشرقي للدولة العباسية ، وكانت مهمتها في البداية ضبط الامور وفرض سيطرة الخليفة العباسي على « سجستان » . ولكن ولاءها للخليفة لم يدم طويلا . وتمت تصفيتها الفعلية على يد السامانيين في العام ٩٠٢ .

تنتسب الاسرة التي أسست هذه الدولة الى « يعقوب بن الليث » وهو قائد فارسي اصله من « سجستان » جنوبي خراسان . اشتغل صانعاً للصفر (النحاس) فلقب بالصفار ، ثم التحق مع اخيه « عمرو بن الليث » في فرق المتطوعة التي شكلت لقتال الخارجين على الدولة العباسية . وخاصة في اقليم « سجستان » الذي كان خاضعاً لحكم الدولـــة الطاهرية . وكان يعقوب واخوه يعملان تحت قيادة « صالح بن النضر الكناني » قائد فرق المتطوعة في هذا الاقليم .

وخلف صالح في القيادة بعد وفاته في العـــام ٨٦١ « درهم بن الحسين » الذي لم يكن يملك مواهب قيادية ، فتطلع الجند الى شخصية قوية تستطيع مواصلة جهود صالح ، ووقع اختيارهم على « يعقوب بن الليث الصفار » .

وبرهن يعقوب منذ توليه القيادة على مقدرة وكفاءة . إذ أنه ضبط امور الجند ووجههم الى اعمال ناجحة ، واخضع الخوارج ونشر الامـــن والسلام لضمان المواصلات والاستقرار ، وبسط نفوذه على وادي « كابول » و « السند » و « مكدان » وفتح مدينتي « هراة » و « بوشنغ » (٨٦٧) ، ثم استولى على « كرمان » (٨٦٩) ، وسار بعدئذ الى اقليم « فارس » فدخله وأحتل عاصمته « شيراز » في العام ٨٦٩ .

وتظاهر يعقوب بطاعة الخلافة العباسية ، فأرسل الهدايا الى الخليفة العباسي المعتز (حكم من ٨٦٦ الى ٨٦٩) . ثم حمل لواء الدفاع عن حدود الدولة

العباسية ، فولى وجهه شطر إقليمي « بلـخ » و«طخرستان»، فحارب « الحسن بن زيد العلوي » وهزمه في العام ٨٧٤ ، بعـدأ ن عجزت قوات الطاهريين عن القضاء عليه .

وقدرت الخلافة خدمات الصفار وقوته فمنحته الولاية على ما ملك بغية استمالته . ولكنه كان يطمح الى أكثر من ذلك ، ويخطط لاحياء دولة الفرس القديمة ، مستغلا ضعف السلطة العباسية المركزية . وفي العام ٨٧١ أرسل يعقوب الى الخليفة المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) وفداً محملا بالهدايا للمطالبة بحق حكم بعض الولايات . وكان الخليفة يود تشجيع يعقوب على التوسع شرقاً بغية ابعاده عن مركز الدولة ، فولاه على « بلخ » والاراضي الشرقية حتى الهند ، بالاضافة الى « كرمـان » و « سجستان » .

ولم يكتف يعقوب بذلك ، كما لم يتابع سياسة الخضوع الاسمي للخليفة . وكان جزء كبير من البلاد التي وضع يده عليها تحت نفوذ الطاهريين المتعاطفين مع الخلافة العباسية . وكان تثبيت سلطته يعني الصدام مع الطاهريين بشكل مباشر ومع الخليفة بشكل غير مباشر . لذا قرر يعقوب فتح « خراسان » ولاية الطاهريين . فأدعى ان « محمد بن طاهر » آوى احد أعدائه . فهاجم « خراسان » ودخل عاصمتهـا « نيسابور » في العام ٨٧٣ واسر «محمد بن طاهر»، ثم تابع زحفه غرباً نحو مركز الخلافة ، التي كانت تعاني من « ثورة الزنج » ، فأحتل « الأهواز » ، وطلب من الخليفة ان يوليه على هذه المناطق وذلك في العام ٨٧٥ .

وأحس الخليفة بالقلق من ازديـاد خطورة الصفاريين واقتراب جيوشهم من العراق، ولما كان « الموفق » اخو الخليفة وقائد جيشه يستعد لقتال صاحب « الزنج » الذي سيطر على اقليم البصرة ، دعا « الموفق » تجار الولايات الشرقية في خريف العام ٨٧٥ ، وتلا عليهم عهد تولية يعقوب على « خراسان » و « طبرستان » و « جرجـان » و « الري » و « فارس » ، بالاضافة الى رئاسة شرطة بغداد . لكن يعقوب ، الذي فقد كل احترام واجلال للخليفة، وخضع لغرور القوة، لم يع حقيقة موازين القوى السياسية والنفسية ، ورفض طلب الخليفة، واجاب انه سيقرر في بغداد نفسها مايريد. ولقد غره تساهل الخليفة من ناحية ، وثقته في ولاء جنده له من ناحية اخرى ، فخانه التوفيق في الناحيتين .

وهكذا تقدم يعقوب في منطقة « ميسان » حتى وصل الى « دير العاقول » على بعد ٥٠ ميلا من بغداد . وسار لملاقاته « الموفق » على رأس جيش كبير ، وبصحبته الخليفة « المعتمد » . ولم يدرك يعقوب تغير الاحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسترد فاعليتها بعد ان غدا « الموفق » قائداً للجيش وسيطر عليه وضبط جنده . كما انه افرط في ثقته بجنده، الذين كانوا من المتطوعين والذين تجمعوا لنصرة الخلافة ، فلما رأوا الصفار يقاتل جيشاً يقوده الخليفه نفسه ، تخاذلوا عنه وانضموا الى جيش « الموفق » . وهزم يعقوب في معركة « دير العاقول » (٨/٤/٨٧٦) ، وانسحـب الى « نيسابور » . وحاول « الموفق » رغم ذلك التعاون معه بسبب ازدياد ثورة الزنج فرفض « يعقوب » هذا العرض ، ومات في ٩/٦/٨٧٩ ، بعد أن نجح في تثبيت سلطته في جنوب ايران فقط .

وبايع الجند بعد وفاته اخاه « عمرو » فجنح للتفاهم مع الخليفة مراعاة للظروف ، وعمل على تدعيم ملكه في الداخل ، اذ اشترى المماليك الصغار من الترك ، ورباهم تربية عسكرية صارمة ، وجعل منهم فرقة لحرسه ، وعكف على اهداء الكثيرين من جنود هذه الفرقة لقادته دون ان يقطع رواتبهم من خزانته ، ليطالعوه سراً بالاخبار التي لا يستطيع الوصول اليها علناً . وصالح الخليفة الذي عينه والياً على « خراسان » و « فارس » و « اصفهان » و « سجستان » و «كرمان » و « السند »، وحاكماً عسكرياً لبغداد وسامراء ، فتمكن من اخضاع الثورات الداخلية في فارس (٨٨١) وخراسان (٨٨٢) .

في تلك الاثناء كانت الخلافة العباسية قد قضت على صاحب الزنج وثورته في البصرة ، كما نشأت قوة جديدة في بلاد ما وراء النهر ، هي قوة السامانيين . وبعث « عمرو بن الليث » الى الخليفـة العباسي « المعتضد » (حكم من ٨٩٢ إلى ٩٠٢) يطلب منه توليته على بلاد ما وراء النهر ، فوجد الخليفة في ذلك فرصة مناسبة لضرب السامانيين بالصفاريين واضعافها معاً ، فأصدر في العام ٨٩٨ عهداً بتولية « عمرو بن الليث » على بلاد ما وراء النهر .

ونتيجة لهذا الوضع غدا الصدام بين الدولتين محتوماً . ولقد وقع هذا الصدام بالفعل بين الصفاريين بقيادة « عمرو » والسامانيين بقيادة « اسماعيل بن احمد الساماني » ، وانتهت المعركة الحاسمة قرب « بلخ » (٩٠٠) بتحطيم جيش « عمرو » ووقوع « عمرو » نفسه أسيراً ، وارساله الى بغداد حيث قتل في نيسان (ابريل) ٩٠٢ . وبمقتله انتهت دولة الصفاريين عملياً . فلقد تولى الحكم بعد «عمرو» حفيده « طاهر بن محمد بن عمرو » ، الا أنه كان حاكماً صورياً ، وكان الحاكم الحقيقي « سبك السبكري » (احد غلمان « عمرو ») الذي سيطر على الدولة واستبد بالحكم . وفي العام ٩٠٨ حسم « السبكري » الموقف واستولى على السلطة بعد ان قبض على « طاهر » واخيه « عمرو » . ولقد حاول الخليفة العباسي المقتدر (حكم من ٩٠٨ الى ٩٣٢) القضاء على « السبكري » فلم يستطع ذلك ، ولكن « احمد بن اسماعيل الساماني » نجح في هذه المهمة في العام ٩١٠ ، وانهى حكم الدولة الصفارية بشكل نهائي .

كانت دولة الصفاريين اول دولة خرجت على سلطة العباسيين بشكل سافر في ايران . وكـان « يعقوب » أول من أمر بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة ، كما كان اول من نقش اسمه عـلى الدنانـير . ولقـد حاول « يعقوب » و « عمرو » الحد كثيراً من سلطة الخليفة ، رغم كونها اسمية،فلم يدفعا الخراج للخليفة بشكل منتظم ، مع انهما كانا يستندان الى زخم النفوذ الديني الذي يمثله هذا الخليفة .

(٤٢) الدولة الطاهرية(دولـة بني طاهـر)

دولة اسلامية ذات طابع فارسي ، ظهرت في « خراسان » في العـام ٨٢٠ ابان حكم الدولـة العباسية ، وحكمت بشكل شبه مستقل عن هذه الخلافة ، ولايات « كرمان » و « الري » و « خراسان » و « ما وراء النهر » ، حتى قضى عليها الصفاريون في العام ٨٧٣ .

إثر انتصار الخليفة العباسي المأمون (حكم من ٨١٣ الى ٨٣٣) على اخيه الامين ، قويت شوكة القواد الفرس الذين ساعدوا المأمون ،واعتمد عليهم الخليفة في ادارة الولايات الشرقية ، ومنحهم حرية واسعة ومزايا كثيرة . فاستغل الولاة الفرس هذا الوضع ، واستقل بعضهم عن الخليفة كليا أو جزئيا ، وكانت دولة الطاهريين (دولة بني طاهر) التي اسسها « طاهر بن الحسين » اول دولة تخرج على طاعة الدولة العباسية في خراسان .

والحقيقة ان بني طاهر ، وهم من موالي قبيلة خزاعة ، كانوا يتمتعون بنفوذ محلي في خراسان

قبل خلافة المأمون . فلقد كان « مصعب » جد « طاهر » احد الزعماء المحليين المتنفذين في منطقة « هرات » . ولقد خلفه ابنه « الحسين » في العام ٨٠٠ ، ثم جاء بعده ابنه « طاهر » الذي لعب دوراً كبيراً في خلافة المأمون فولاه على « خراسان » في العام ٨٢٠ ، حيث قاتل الخوارج وهزمهم . وما أن ثبت اقدامه في السلطة حتى اسقط اسم الخليفة من الخطبة (٨٢٢) ، معلنا بذلك الانفصال عن بغداد . عند ذلك لجأ المأمون الى مهادنته ، فعرض عليه ولاية « الجزيرة » ورئاسة الشرطة في بغداد ، إلا أن « طاهر » فضل على ذلك ولاية « خراسان » لتحقيق طموحاته بعيداً عن مركز الخلافة . ولكنه لم يلبث ان اغتيل في العام ٨٢٢ .

وكانت الخلافة العباسية آنذاك تنوء تحت ضغط الحركات الثورية في اطراف الخلافة وخاصة حركة « بابك الخرمي » في منساطق الحدود الشماليسة الشرقية ، لذلك اضطر المأمون الى متابعة الاستعانة بالطاهريين بعد وفاة « طاهربن الحسين » في العام ٨٢٢ ، فثبت ابنه « طلحة » والياً على « خراسان » حتى العام ٨٢٨ . ومنذ ذلك الحين قابل الطاهريون عمل المأمون بالاخلاص ، فلم يفكروا بعد ذلك بالاستقلال عن الخلافة العباسية ، بل عملوا على قمع الثورات المحلية التي كانت تندلع في « خراسان » ضد العباسيين ، وخاصة ايام « عبد الله بن طاهر » الذي حكم في فترة (٨٢٨ – ٨٤٤) .

وكان عبد الله قد شارك في توطيد حكم العباسيين في مصر والشام والجزيرة . وعندما خرج « المازيار بن قارن » صاحب « طبرستان » عـلى الخليفة العباسي المعتصم (حكم من ٨٣٣ الى ٨٤٢) بتحريض من الافشين ، كشف « عبد الله » هذه المؤامرة ، وارسـل جيوشه لقتال « المازيار » حتى قبض عليه في العام ٨٣٩ ، وارسله الى « سامراء » حيث قتله المعتصم .

واستمر تعاون الطاهريين مع العباسيين مدة طويلة من الزمن ، فكانوا ذراع الخلافة العباسية العسكري في الشرق لقمع الثورات المحلية . ففي العام ٨٦٤ ظهر « الحسن بن زيد العلوي » في طبرستان معلنا الثورة على العباسيين ايام « المستعين » (حكم من ٨٦٢ الى ٨٦٦) ، فهب « محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر » ، الذي تولى السلطة في العام ٨٦٢ ، وقضى على هذه الثورة ، وأعاد « طبرستان » الى الخلافة العباسية .

وبعد ذلك أخذت الخلافة العباسية بالتدهور والضعف ، وقوي الخارجون عليها ، فظهر الصفاريون في الشرق في العام ٨٦٧ ، واتسع نفوذهم على حساب الطاهريين ، ودخلوا معهم في صراع مسلح . ولقد تطلع « يعقوب بن الليث الصفاري » الى مدن خراسان مثل « مرو » و « نيسابور » ، وأراد انتزاعها من الطاهريين ، ولم يلجأ في ذلك الى القوة المسلحة فحسب ، بل راسل الخليفة العباسي « المعتز » (حكم من ٨٦٦ الى ٨٦٩) ، وطلب منه ان يوليه على فارس ، مقابل خراج قدره خمسة عشر مليون درهم . ولكنه لم ينتظر جواب « المعتز » ، بل دخل « كرمان » و « فارس » ، واستولى على « شيراز » ، وخطب للخليفة « المعتز » في العام ٨٦٩ . وفي العام ٨٧١ وصلته رسالة من الخليفة العباسي « المعتمد » (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) بتوليته « بلخ » والاراضي الشرقية من الهند ، بالاضافة الى « كرمان » و « سجستان » .

وفي العام ٨٧٣ تقدم « يعقوب » نحو « نيسابور » قاعدة الطاهريين الرئيسية ، ودخلها وأسر « محمد ابن طاهر » آخر الحكام الطاهريين ، وانتهت بذلك الدولة الطاهرية في خراسان .

كان من اهم ميزات الفترة التي حكم فيها بنو طاهر « خراسان » ، استتباب الامن والطمأنينة ، وانتشار العدالة الاجتماعية والثقافة الاسلامية في « خراسان » بشكل عام . وكان دورهم العسكري يتمثل في حماية الثغور الشرقية للخلافة العباسية ، واخضاع الثائرين على الخلافة في « خراسان » .

(٤٢) الدولة الطولونية

دولة أسسها احمد بن طولون في العام ٨٧٧ ، وشملت مصر وبلاد الشام ، وعرفت الاستقلال الذاتي عن الخلافة العباسية ولكنها بقيت تحت لوائها ولم تخرج عليها ، وشاركت في قمع الخارجين على الخلافة العباسية ، واستمرت حتى العام ٩٠٥ ، حيث استطاع الخليفة العباسي « المكتفي » اعادة السيطرة على مصر وبلاد الشام وانهاء حكم الطولونيين .

في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي ، وبعد ضعف العنصر العربي في أجهزة الحكم ، وسيطرة العنصر التركي على المراكز الحساسة في عاصمة الخلافة العباسية ببغداد ، امتد نفوذ الاتراك الى الولايات الاسلامية التي كانت تمنح كإقطاعات للولاة الاتراك ، على ان يبقى هؤلاء الولاة في بغداد او سامراء الى جانب الخليفة ، ويرسلوا نواباً عنهم الى الولايات لحكمها باسم الخليفة. وعلى هذا الاساس كلف احمد ابن طولون بحكم مصر نيابة عن الوالي « باكباك » التركي ، ثم نيابة عن الوالي « يارجوخ » قبل ان يبسط سيطرته على مصر وينشىء الدولة الطولونية .

وولد احمد بن طولون في ٢٠ / ٩ / ٨٣٥ في بغداد وترعرع في سامراء (وهو ابن المولى « طولون » من « طغز غز » في ولاية خراسان وبخارى) الذي حمله نوح بن اسد عامل بخارى وخراسان هدية الى الخليفة المأمون في العام ٨١٥ ، والذي استطاع الوصول الى مركز مرموق في قيادة حرس الخليفة العباسي .

ولم يرتـح احمد بن طولون الى الجو الذي كان سائداً في العاصمة العسكرية سامراء ، فخرج الى طرسوس في العام ٨٥٤ ، وكانت أحد الثغور الاسلامية القريبة من بلاد الروم ، يقيم فيها الجند الذين يبتغون الجهاد وقتال الروم ، واستطاع دراسة العلوم الدينية والفقهية والعسكرية ، نظراً لنشاط الحركة الفكرية آنذاك في طرسوس . وفي طريق العودة الى العراق (٨٦٢) هاجم قطاع الطرق القافلة التي كان يسير فيها فقاومهم وصد هجومهم ، واستعاد منهم اموالا وهدايا كانت مرسلة الى الخليفة ، فاكتسب بذلك رضى البلاط العباسي واعجابه .

وفي العام ٨٦٨ قام والي مصر « باكباك » (الذي كان مقيماً في العاصمة العباسية) بتعيين أحمد ابن طولون نائباً عنه . وبعد وفاة « باكباك » ، وتولي « يارجوخ » التركي الولاية ، وزواج احمد من ابنة « يارجوخ » ، ثبت الوالي الجديد أحمد ابن طولون كنائب عنه بالفسطاط في العام ٨٧٠ ، وضم إليه جميع الأعمال التي كانت خارجة عنه كالاسكندرية وبرقة .

وكان أول ما شغل أحمد بن طولون في السنوات الأولى لتوليه ولاية مصر ، هو القضاء على الثورات الداخلية وتوطيد مصر تحت حكمه . ومن أهم هذه الثورات ثورة ابن طباطبا التي اندلعت في الصحراء الغربية بين برقة والاسكندرية في العام ٨٧٠ ، وثورة ابن الصوفي في صعيد مصر في العام نفسه ، والثورة التي بدأها العمري في العام ٨٧٠ في بلاد البجة في السودان ثم تقدم إلى اسوان ، وثورة ابي روح في الصعيد أيضاً (٨٧١) . وقد استطاع احمد ابن طولون أن يقضي على جميع هذه الثورات ، فتثبتت قاعدته في مصر ، الأمر الذي ساعده على البدء بتحقيق طموحاته الكبرى في تأسيس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، ليس في مصر وحدها بل وفي بلاد الشام أيضاً .

وكانت الخلافة العباسية تعاني آنذاك من انقسامات داخلية ناجمة عن الصراع بين الخليفة المعتمد وأخيه الموفق ، كما تعاني من نقص الموارد بسبب الثورات وحركات العصيان التي اندلعت في الأقاليم وبخاصة ثورة الزنج في البصرة . وفي العام ٨٧٥ كتب الخليفة المعتمد الى أحمد بن طولون يستحثه على إرسال الخراج ، فرد أحمد عليه : « لست أطيق ذلك والخراج في يد غيري » . عند ذلك قلده الخليفة ولاية مصر في العام ٨٧٧ كما ولاه الثغور الشامية . وفي العام التالي تقدم أحمد بن طولون فدخل دمشق ، ثم اتجه الى طرسوس فاستمال أهلها وقضى على المعارضين فيها . وهكذا أصبحت مصر وبلاد الشام خاضعة له .

وانتهز «العباس بن احمد بن طولون» فرصة غياب ابيه في الشام ، فأعلن خروجه عليه في مصر في العام ٨٧٨ ، لكنه ما لبث ان غادر مصر عندما علم بأن ابيه قد عاد نحوها ، ونصحه اتباعه بالتوجه نحو شمالي افريقيا للاستيلاء على دولة الاغالبة . ولما علم زعيم الاغالبة «ابراهيم بن احمد بن الاغلب» بذلك سير اليه قائده «احمد بن قرهب» الذي تقدم نحو طرابلس الغرب ، وحشد هناك ما امكنه من جند طرابلس وبربرها ، ثم خرج الى « لبدة » فدخلها قبل وصول « العباس » .

وتحرك « العباس » من برقة باتجاه طرابلس الغرب ، والتقى جيشه مع جيش « ابن قرهب » على بعد ١٥ ميلا من «لبدة» . وأسفر الصدام عن انتصار العباس الذي دخل «لبدة» في العام ٨٨٠ ، ثم تابع تقدمه نحو « طرابلس» فحاصرها ونصب عليها المجانيق . واستمر الحصار مدة ٤٣ يوماً ، لكن بعض جنوده اعتدوا على حرم البوادي اتباع الدولة الرستمية ، فاستغاثوا بقائد الرستميين «الياس بن منصور» الملقب (الياس النفوسي) ؛ وكان مقيماً بجبل « نفوسه » . وشاركهم في الاستغاثة أهل طرابلس أتباع الأغالبة ، فأغاثهم « الياس » بجيش ضم ١٢ ألف مقاتل ، كما دفع « ابراهيم بن احمد بن الاغلب » جيشاً لمحاربة العباس .

وارتد «العباس» امام حشد الاغالبة والرستميين ، وقفل عائداً الى برقة . فأرسل أبوه «أحمد» جيشاً لقتاله . وفي العام ٨٨٢ انتصر هذا الجيش على العباس وأسره وارسله الى مصر حيث زج في السجن (بقي العباس في السجن الى ان قتله اخوه «خمارويه» الذي استلم السلطة بعد وفاة « احمد بن طولون » في العام ٨٨٤) .

انصرف احمد بعد ذلك الى تنظيم أمور البلاد التي يحكمها . ورغم أن علاقاته مع الخلافة العباسية كانت تقوم على الدعاء للخليفة في الخطبة يوم الجمعة ، ونقش اسم الخليفة على السكة ، وارسال جزء من الخراج إلى بغداد ، فقد اراد ابن طولون بناء قوة ذاتية تساعده على اكتساب مزيد من الاستقلالية ، لذلك اهتم بالجيش ، فأكثر من شراء المماليك الاتراك والعبيد حتى اصبح جيشه يضم أربعة وعشرين الف مملوك وأربعين الفاً من العبيد الزنج ، وعدداً كبيراً من المرتزقة ، وبنى لهذا الجيش في العام ٨٨٠ ثكنات جديدة لإيوائهم أخذت اسم مدينة «القطائع» . وحصن ثغور مملكته في الشام ومصر مثل عكا ويافا ودمياط والاسكندرية ، كما بنى حصناً قوياً في جزيرة الروضة وزوده بجميع الأسلحة والذخائر للاحتماء به وقت الخطر . وانشأ داراً لصناعة السفن وبنى فيها اكثر من مائة سفينة ، وبهذا أصبحت له قوات نظامية كبيرة العدد تخضع له مباشرة . وقد أعانه نمو الموارد الاقتصادية على تطوير قواته المسلحة وتحقيق اهتماماته العسكرية والتجارية والعمرانية والزراعية والثقافية .

وبعد أن أنهى احمد بن طولون تثبيت حكمه في الداخل ، تفرغ لنشاطه الخارجي . وكان اول عمل قام به هو محاولته نقل الخلافة من بغداد إلى مصر . ويرجع هذا التصرف الى النزاع الذي كان قائماً بين الخليفة العباسي المعتمد وأخيه الموفق . وتفصيل ذلك أن الخليفة العباسي المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩١) عقد العهد لابنه المفوض ثم لأخيه الموفق من بعده . وقسم أراضي الخلافة الى قسمين ، فجعل غربيها تحت سلطة ابنه المفوض وشرقيها تحت سلطة أخيه الموفق . وكان الموفق رجلا حازماً ماهراً ، لكن القسم الشرقي الذي كان من نصيبه ، رغم كثرة موارده وازدحام سكانه ، كان مليئاً بالمشاكل الداخلية ، ومهدداً بالاضطرابات والحركات الاستقلالية والثورات ، ومن هنا جاءت حاجته الى المال . لذلك طلب الموفق من احمد بن طولون امداده بالمال ، فرفض ابن طولون في المرة الثانية بعد أن كان قد لبى الطلب في المرة الأولى ، وهكذا ساءت العلاقات بين ابن طولون والموفق .

وفي العام ٨٨٢ وبعدما تضايق الخليفة من تصرفات اخيه الموفق ، طلب من ابن طولون سراً القدوم الى بلاد الشام ليلتحق به ، لكن الموفق علم بالأمر فمنع أخاه من السفر ، كما استصدر أمراً بتعيين « اسحاق بن كنداج » والياً على مصر وبلاد الشام ، فأجاب ابن طولون على ذلك بأن دعا القضاة والفقهاء فأفتوا بخلع الموفق . ولم يكتف ابن طولون بذلك بل أرسل حملة للاستيلاء على الحجاز لكنها لم تحقق أغراضها ، وعمل على تحسين علاقاته مع الأمويين في الأندلس ، اعداء العباسيين التقليديين ، فبنى ضريحاً لمعاوية بن ابي سفيان في دمشق ، كما رحب بعدد من علماء الأندلس الذين رحلوا الى مصر ، وعين بعضهم في المراكز الحساسة في الدولة ، فلما بلغ الموفق ذلك أمر بلعن احمد بن طولون على المنابر ، لكن هذه السياسة لم تدم طويلا ، لأن الموفق المشغول بثورة الزنج عاد وفاوض ابن طولون على اعادة العلاقات الطيبة ، فرحب ابن طولون بذلك لكنه لم يلبث ان توفي في العام ٨٨٤ قبل ان يقطف ثمار هذه السياسة .

وبعد وفاة ابن طولون بايع الجند ابنه خمارويه الذي كان عليه ان يدافع عن الدولة التي أقامها أبوه ، لكنه كان شاباً ميالا الى اللهو والترف وهذا ما شجع أخا الخليفة القوي الموفق على قتاله وانتزاع دمشق منه في العام ٨٨٤ ، بعد ان كان الموفق قد انتصر على ثورة الزنج في العام ٨٨٣ وغدا مستعداً لفتح معارك جديدة من اجل تثبيت سلطة العباسيين .

لكن خمارويه اعاد دمشق الى حكمه في العام ٨٨٦ ، وعقد في العام ٨٨٧ صلحاً مع الموفق ينص على ان يكف خمارويه عن لعن الموفق على المنابر والعودة الى الدعاء له ، مقابل ان يكون الحكم وراثياً في الاسرة الطولونية في مصر والشام لمدة ثلاثين سنة .

وبوفاة المعتمد في العام ٨٩١ وتولي المعتضد الخلافة العباسية (حكم من ٨٩٢ الى ٩٠٢) ، استطاع خمارويه أن يكسب رضى الخليفة الجديد ، فتزوج الخليفة « قطرالندى » ابنة خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الدولة الطولونية والخلافة العباسية ، واستعاد الطولونيون نفوذهم بدعم من الخليفة . لكن مقتل خمارويه في العام ٨٩٥ على يد بعض غلمانه وهو في طريقه الى الشام اثر على الدولة الطولونية التي تولى الحكم فيها ابو العساكر بن خمارويه ، فخرجت الشام عن طاعته ، وانتهى الامر بخلعه وسجنه وتولية اخيه الاصغر هارون .

ولم يكن هارون مؤهلا لحكم الدولة او تثبيت استقلاليتها عن بغداد ، لذا قرر الخليفة المكتفي

جامع ابن طولون في القاهرة

(حكم من ٩٠٢ الى ٩٠٨) استرجاع الشام ومصر من ايدي الطولونيين،فسير في العام ٩٠٥ جيشاً الى مصر بقيادة محمد بن سليمان الكاتب، كما اصدر اوامره الى دميانة البحري قائد الاسطول العباسي بالثغور الشامية بالتوجه الى مصر . وتمكن هذا الاسطول من الانتصار على الأسطول الطولوني عند مدينة « تنيس » بجوار دمياط عند بحيرة المنزلة، ثم صعد النيل نحو الفسطاط . وفي الوقت نفسه تقدمت الجيوش البرية مخترقة بلاد الشام ومصر بقيادة محمد بن سليمان الكاتب ودخلت مدينة القطائع في العام ٩٠٥. وبذلك عادت مصر والشام الى الخلافة العباسية بعد انتهاء الدولة الطولونية التي لم تدم سوى ربع قرن .

وفي العام ٩٠٦ قام ثائر من أهل الشام يدعى محمد بن الخليجي ، ودعا للطولونيين في جنوبي فلسطين ، واستطاع هذا الثائر ان يهزم جيوش الخليفة العباسي بقيادة عيسى النوشري ، واحتل مصر لمدة ثمانية أشهر ، لكن الخليفة المكتفي أرسل إليه جيشاً كبيراً استطاع القضاء على حركته .

(٤٢) الدولة العباسية

دولة اسلامية دام حكمها من العام ٧٥٠ الى العام ١٢٥٨ . اتسع نفوذها في بداية نشأتها فشمل المغرب والجزيرة العربية ووصل حتى حدود الصين وتخوم الامبراطورية البيزنطية، وتقلص هذا النفوذ في عهد الخلفاء الضعاف حتى أصبح مقصوراً على بلاط الخليفة . غلب العنصر الفارسي ثم التركي على العنصر العربي في هذه الدولة ، وعرفت إبانها دويلات عديدة نشأت على اطرافها وقاسمتها السلطة والنفوذ وخلقت فيها حركات ثورية مختلفة الاهداف والاسباب ، فكانت هذه الدويلات من اهم عوامل ضعف الدولة العباسية وانهيارها فيما بعد على يد هولاكو المغولي في العام ١٢٥٨ .

تعتبر معركة « الزاب » في العام ٧٥٠ ، التي جرت بين العباسيين بقيادة عبدالله بن علي بن العباس والامويين بقيادة آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد ، الحد الفاصل بين انهيار الدولة الاموية ونشوء الدولة العباسية ، رغم ان الدعوة العباسية السرية التي كان يقوم بها أعداء الأمويين وخاصة في خراسان والعراق تعود الى ما قبل هذا التاريخ . ولقد وضع انتصار ٧٥٠ حداً للنزاع الداخلي على السلطة ، اذ فر مروان بن محمد الى مصر حيث قتله اتباع العباسيين في قرية « بوصير » من اعمال الفيوم ، وبذلك خلا الجو لقادة الدولة الجديدة لتصفية الجيوب المؤيدة للامويين .

وقد عمل الخليفة العباسي الاول « السفاح ابو العباس » (حكم من ٧٥٠ الى ٧٥٥) في هذا الاتجاه ، فسار على سياسة الثأر والانتقام . وعندما اضطر بعض انصار الامويين الى التنكر والهرب ، لجأ ابو العباس الى المكر والخديعة للايقاع بهم . لكنه لم يكتف بالقضاء على اعدائه الامويين واتباعهم بل قضى ايضاً على وزير العباس « ابو سلمة الخلال » الذي ناصره وكان من اهم العوامل التي ساعدت في تأسيس الدولة العباسية . فلقد كتب السفاح الى اخيه ابي جعفر المنصور يطلب منه القضاء على ابي سلمة الموجود في خراسان ، فأرسل المنصور جيشاً بقيادة « عبدالرحمن بن مسلم» المعروف بأبي مسلم الخراساني وقضى على ابي سلمة .

وولدت هذه المعاملة القاسية التي تطلبتها الظروف لتركيز السلطة بيد العباسيين ثورات صغيرة ضدهم وخاصة في بلاد الشام بقيادة « ابي الورد » وفي الجزيرة حيث قضى عليها جميعها ابو جعفر المنصور اخو الخليفة .

واستمرت هذه السياسة على يد ابيجعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني (حكم من ٧٥٥ الى ٧٧٥) فقضى على معارضي العباسيين في الداخل وصفى اقرباءه الطامحين الى الخلافة بغية تركيز الخلافة في أسرة واحدة ، ولقد قضى المنصور على عمه عبدالله بن علي ابن العباس الذي كان يطمح الى الخلافة ، وذلك بأن ارسل قائده أبا مسلم الخراساني على رأس قوة الى خراسان ، حيث لجأ عبدالله . وبعد حرب استمرت خمسة أشهر بين الطرفين وقع عبدالله أسيراً بيد ابي مسلم في العام ٧٥٧ ، فأرسله الى المنصور الذي ابقاه في السجن تسع سنين ثم قتله .

وقوي نفوذ القائد ابي مسلم الخراساني بعد مقتل قادة الدولة العباسية الأوائل ، فقرر المنصور التخلص منه ، ودبر له مؤامرة نفذها بعض جنوده في المدائن وفي بلاط الخليفة نفسه، فقتل ابو مسلم في اواخر العام ٧٥٧ . ولكن هذا الاسلوب في الحكم لم يثن الفئات المعارضة عن اثارة المتاعب في وجه المنصور ، وخاصة العلويين الذين رأوا في وصول بني العباس الى الخلافة تحدياً لهم وتعدياً على حقهم بالخلافة ، وقد تزعم حركة العلويين محمد بن الحسن بن علي المعروف بالنفس الزكية واخوه ابراهيم ، ودامت ثورة العلويين مدة طويلة ، وذلك لما لاقته من تأييد وهوى في نفوس المسلمين آنذاك . لكن المنصور ارسل الى الحجاز قائده عيسى ابن موسى الذي استطاع الانتصار على محمد في العام ٧٦٧ بعد ان حاصره في المدينة المنورة . ثم قضى عيسى على ابراهيم بعد سبعين يوماً من القضاء على ثورة محمد (انظر العلويون) .

وجابه المنصور ايضاً معارضة قوية من الخوارج (انظر الخوارج) . ولكن هذا لم يمنعه من ان يرسل قائده الحسن بن قحطبة الى ارمينية ، بعد ان كلف قائده خازم بن خزيمة بالسير على رأس قوة كبيرة الى الخليج العربي لقتال الخوارج ، واستطاع خازم الانتصار عليهم في العام ٧٥٥ .

وتابعت الدولة العباسية الفتوحات في هذه الفترة رغم مشاغلها الداخلية . وأخذت الحروب على الجبهة البيزنطية شكل غزوات منظمة فصلية في الصيف وفي الشتاء (الصوائف والشواتي) ، تخللها استرجاع المنصور لمدينة « ملطية » في العام ٧٥٧ بعد ان كانت قد وقعت في أيدي الروم في العام ٧٥١ . واستغل المنصور انشغال امبراطوز بيزنطة « قسطنطين الخامس » بحرب البلغار، فجهز حملة لقتال القائد الرومي « بول» الذي قتل وأسر أربعون من اتباعه في العام ٧٦٠ ، فلم يجر فداؤهم الا في العام ٧٦٦ . وحصن المنصور « سميساط » (٧٦٦) بعد ان نقل اهلها الى فلسطين ، لأنهم كانوا يتآمرون مع البيزنطيين ، وفعل كذلك بمرعش واهلها في العام ٧٦٩ . ثم توج عمله في تحصين الثغور الاسلامية بأن بنى مدينة « الرافقة » على الفرات في العام ٧٧٣ لتكون مركزاً متقدماً لجيشه . ورأى « قسطنطين الخامس » ان العرب قد تحولوا الى الهجوم بعد تحصين الحدود ، فقدم مقترحات للسلم ، لكن المنصور رفض هذه المقترحات .

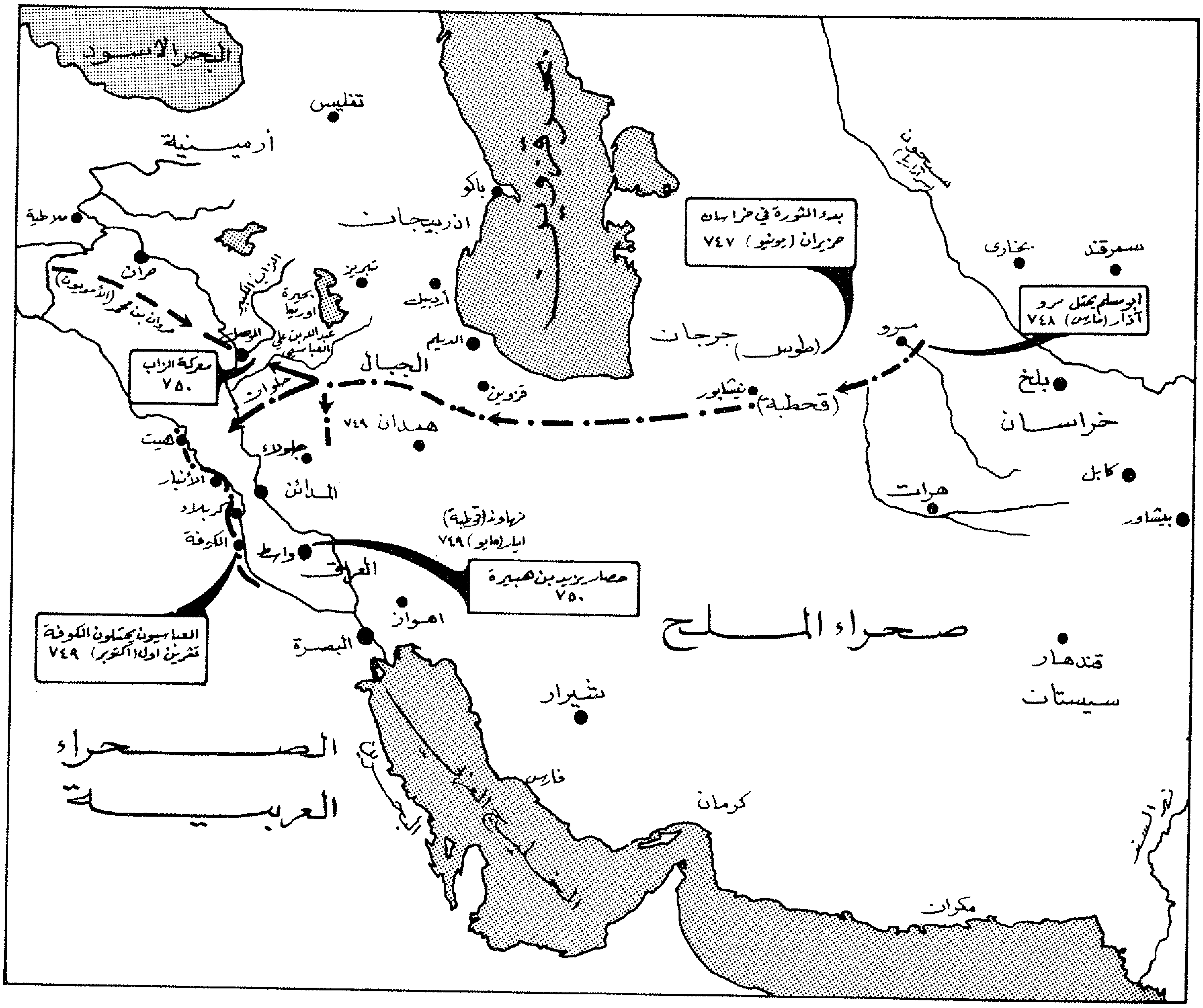

بدايات تأسيس الدولة العباسية

وامتد نفوذ العباسيين الى افريقية ، لكنهم لم يستطيعوا الوصول الى الدولة الاموية في الاندلس . وقد حاول المنصور اثارة المتاعب بوجه عبد الرحمن الداخل الاموي في الاندلس ، فأرسل الى الاندلس العلاء بن مغيث اليحصبي في العام ٧٦٩ . لكن عبد الرحمن استطاع القضاء على العلاء وأرسل رأسه الى المنصور الذي لجأ الى الفرنجة ليتعاون معهم ضد الامويين . وهكذا تشكل حلف دولي يضم العباسيين والفرنجة من جهة ، والامويين في الاندلس والبيزنطيين في الشرق من جهة أخرى ، وتوطدت العلاقات بين « بيبان » **Pepin** ملك الفرنجة والمنصور عندما جمعهم عدو مشترك .

وكان الجيش العباسي في هذه الفترة يضم خليطاً من العرب والاعاجم قادة وجنداً . وقد قسم المنصور هذا الجيش الى فرق اربع ليأمن شره وهي : المضرية، والربعية ، واليمنية ، والخراسانية . وجعل لهذا الجيش معسكرين احدهما في بغداد والثاني تجاهها على الطرف الشرقي من دجلة .

اتت بعد ذلك فترة الاستقرار في الدولة العباسية (من ٧٧٥ الى ٨٣٣) التي تولى الحكم خلالها خمسة خلفاء (المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الامين ، المأمون) .

ولقد تولى المهدي بن المنصور الخلافة العباسية في العام ٧٧٥ وبقي في الحكم حتى العام ٧٨٥ ، ولم تشهد الدولة العباسية خلال حكمه حروباً أو ثورات هامة سوى ثورة الخارجي يوسف بن ابراهيم التي انتهت بمقتله في العام ٧٧٦ وساعد على استتباب الهدوء ان المهدي كان مسالماً لا يميل الى الشدة والعنف . ولكن العلاقات السيئة بقيت سائدة بين العباسيين والامويين في الاندلس ، مما جعل المهدي يحذر من ارسال الجند الى الاندلس حتى لا يتعرضوا للمصاعب التي لم تؤد سابقاً الى نتيجة ايجابية . اما الجبهة البيزنطية فقد عرفت غزوات ناجحة قام بها

قواد المهدي مثل العباس بن محمد والحسن بن قحطبة .

وكان للاعمال العسكرية التي قام بها هارون بن المهدي نتائج جيدة على الدولة العباسية . فقد خرج هارون في العام ٧٨٢ بتكليف من الخليفة والده على رأس جيش من حوالي ١٠٠ الف جندي تقريباً حتى وصل الى سواحل البوسفور ، وأرغم الملكة « ايريني » ارملة الامبراطور « ليو الرابع » (وكانت وصية على ابنها قسطنطين السابع) على ان تدفع للمسلمين ٩٠ الف دينار جزية سنوية ، وان تسلم أسرى المسلمين . وانتهت هذه الغزوة بعقد هدنة بين الروم والعباسيين لمدة ثلاث سنوات .

وبعد ان توفي المهدي تولى ابنه الهادي الخلافة في العام ٧٨٥ ، وبالرغم من ان مدة خلافة الهادي لم تتعد السنة ، فان ظاهرة جديدة برزت وازدادت وضوحاً وهي ظاهرة التجزؤ ، اذ ثار العلويون مجدداً في وجه الخلافة العباسية ، وتزعم الحركة الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . لكن الهادي استطاع قمع هذه الثورة التي اندلعت في الحجاز ، وذلك بأن أرسل جيشاً في العام ٧٨٥ ، والتقى بالعلويين في موقعة « فخ » ، فهزم العلويون وفر قسم منهم الى المغرب ، وهناك تزعم الحركة « ادريس بن عبدالله » (شقيق محمد ذي النفس الزكية) ، فدعا لنفسه ، واظهر حقه في الخلافة ، واقام دولة عرفت بالدولة الادريسية ابتداء من العام ٧٨٨ . وقد مهد قيام هذه الدولة في المغرب الاقصى لظهور الدولة الفاطمية بعد ذلك في شمالي افريقية .

وبمجيء هارون الرشيد بن المهدي الى الخلافة في العام ٧٨٦ بلغت الخلافة العباسية أوج ازدهارها ، رغم الاحداث الاليمة التي وقعت إبان حكم الرشيد الذي امتد الى العام ٨٠٩ . ولقد اصبح عصر الرشيد عصراً فارسياً بعد أن غلب العنصر الفارسي في الحياة العامة وادارة الدولة . وهذه ظاهرة جديدة تضاف الى ظاهرة التجزؤ التي برزت في العهد السابق . واستطاع الرشيد في الداخل القضاء نهائياً على الخوارج واتباعهم المنتشرين في انحاء الدولة العباسية ، وخاصة خوارج الجزيرة بقيادة الوليد بن طريف الشاري الذي هزم عدة جيوش عباسية في ارمينية واذربيجان الى أن تم القضاء على ثورته في العام ٧٩٥ بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني . وثار البربر في المغرب أيام الرشيد ودامت ثورتهم من العام ٧٩٤ الى العام ٧٩٦ عندما تمكن هرثمة بن اعين ضبط الامور في شمالي افريقية . ولما عزل هرثمة من منصبه وعاد الى المشرق عين الرشيد اميراً على تلك الاقاليم هو ابراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة التي استقلت عن الخلافة العباسية في العام ٨٠٠ . وبذلك انفصل شمالي افريقيا عن الدولة العباسية .

وقامت في المشرق ثورة في خراسان على والي الرشيد علي بن عيسى لظلمه واستبداده ، فدفع الرشيد قائده هرثمة بن أعين الى خراسان حيث قبض على الوالي الثائر ، واخمد كل معارضة ، وكان نهاية حكم الرشيد عام ٨٠٩ . ولعل أهم ما حدث في ايام الرشيد هو نكبة البرامكة الذين استبدوا داخلياً بأمور الدولة ، فعلا اسمهم،واستولوا على الضياع ، واصطنعوا الاقارب والمحاسيب. ولقد تطلب الاعداد للقضاء عليهم وقتاً طويلا (من العام ٨٠٣ الى العام ٨٠٩) نظراً للمكانة التي كانت لهذه العائلة .

وكانت علاقات الرشيد مع امويي الاندلس سيئة ، لكنها لم تشهد صراعاً مسلحاً بسبب قيام الدويلات كعازل بين الدولتين . وكانت جبهة الدولة البيزنطية أيام الرشيد اكثر الجبهات سخونة ، ويمكننا ان نقسم فترة حكم الرشيد ، من هذه الناحية ، الى قسمين : القسم الأول (٧٨٦-٨٠٣) وهو قسم ساده الهدوء النسبي باستثناء بعض الغزوات القليلة . ولقد عمد الرشيد خلال هذه الحقبة الى تنظيم الحدود وتحصين الثغور وبناء اسطول بحري كبير . اما القسم الثاني (٨٠٣ — ٨٠٩) فكان حافلا بأعمال عسكرية هامة .

ففي العام ٨٠٣ تولى السلطة في بيزنطة « نقفور » الذي قطع الجزية التي كانت تدفعها الامبراطورة « ايريني » ، فساءت بذلك العلاقات بين الدولتين . وتقدم الرشيد في العام ٨٠٤ الى هرقلة واحتل عدة حصون واستولى على انقرة ، واضطر « نقفور » الى طلب الصلح في صيف هذا العام ، وقبل الرشيد ذلك . ولكن نقفور نقض شروط الصلح في شتاء ٨٠٥ ، فجهز الرشيد لقتاله حملة كبيرة ضمت حوالي ١٣٥ الف مقاتل ، واتجه في حزيران (يونيو) ٨٠٦ الى هرقلة . واستغل الرشيد فترة انشغال « نقفور » بحرب البلغار فتقدم نحو القسطنطينية ، لكن « نقفور » طلب الصلح مقابل جزية سنوية كبيرة يدفعها للخليفة .

في هذه الاثناء قام الاسطول العباسي بقيادة حميد ابن معيوف بغزو قبرص في العام ٨٠٥ وسبى ١٦ الفاً من سكانها . وفي السنة التالية غزا حميد جزيرة « رودس » . وكانت علاقات الرشيد مع الفرنجة حسنة . ولقد تبادل مع شارلمان امبراطور الفرنجة السفارات والهدايا . ويعود ذلك الى الهدف المشترك الذي كان يجمعهما ، وهو عداؤهما للأمويين في الاندلس وللبيزنطيين في المشرق .

وبوفاة الرشيد واعتلاء الأمين الخلافة العباسية في العام ٨٠٩ ظهرت الخلافات الحادة بين الفرس والعرب . وتصدعت الجبهة الداخلية بحروب الأمين مع اخيه المأمون ، وانتصر العنصر الفارسي المساند للمأمون ، وقضى الأمين فترة حكمه حتى العام ٨١٣ في صراع مسلح مع هذا العنصر . وبسقوطه ومجيء اخيه المأمون شهدت الدولة العباسية فترة من الاستقرار النسبي مع غلبة الفرس في الادارة والقيادة . وواجه المأمون العلويين الذين ثاروا مجدداً بقيادة « السري منصور الشيباني» المعروف بأبي السرايا . واستمرت حركة العلويين من ٨١٥ حتى ٨١٧ ، وانتهت بمقتل ابي السرايا على يد قائد المأمون هرثمة بن أعين .

واستغل قائد المأمون طاهر بن الحسين والي خراسان فترة انهاك المأمون بحركة العلويين ، فأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية معلناً نشوء أول دولة في الشرق منفصلة عن العباسيين باسم « الدولة الطاهرية » وذلك ابتداء من العام ٨٢٢ .

وواجه المأمون ثورات الشام بقيادة نصر بن شبث العقيلي الذي أعلن تمرده على المأمون وعلى الفرس الذين يساندونه . لكن عبدالله بن طاهر احبط هذه الثورة في العام ٨٢٠ . وعندما ثار مهاجرو الاندلس في مصر خرج المأمون بنفسه ليسحق تلك الثورة في العام ٨٣٢ .

ولم يهتم المأمون كثيراً بالجبهة البيزنطية نظراً لانشغاله بالاحداث الداخلية . لكنه لجأ على هذه الجبهة إلى الحيل السياسية ، فشجع القائد « توماس الصقلبي» للثورة على الامبراطور البيزنطي «ميخائيل الثاني » (حكم من ٨٢٠ الى ٨٢٩) . وأمد « توماس » بالمال والعتاد والرجال ابان ثورته (٨٢١ — ٨٢٣) . ولقد حاول المأمون فتح « القسطنطينية » في العام ٨٣٣ ، لكنه توفي قبل أن يحقق ذلك .

تولى الخلافة بعد المأمون اخوه المعتصم (حكم من ٨٣٣ الى ٨٤٢) . وبرز في عهده الاعتماد على العنصر التركي بدل الفارسي مع اهمال للعنصر العربي. وكان تبرير المعتصم لذلك ان دولته الواسعة لا بد أن يقوم بحراستها جيش قوي ، وهذا ما يدفعه لأن يكثر من الاتراك في وظائف الدولة وخاصة في

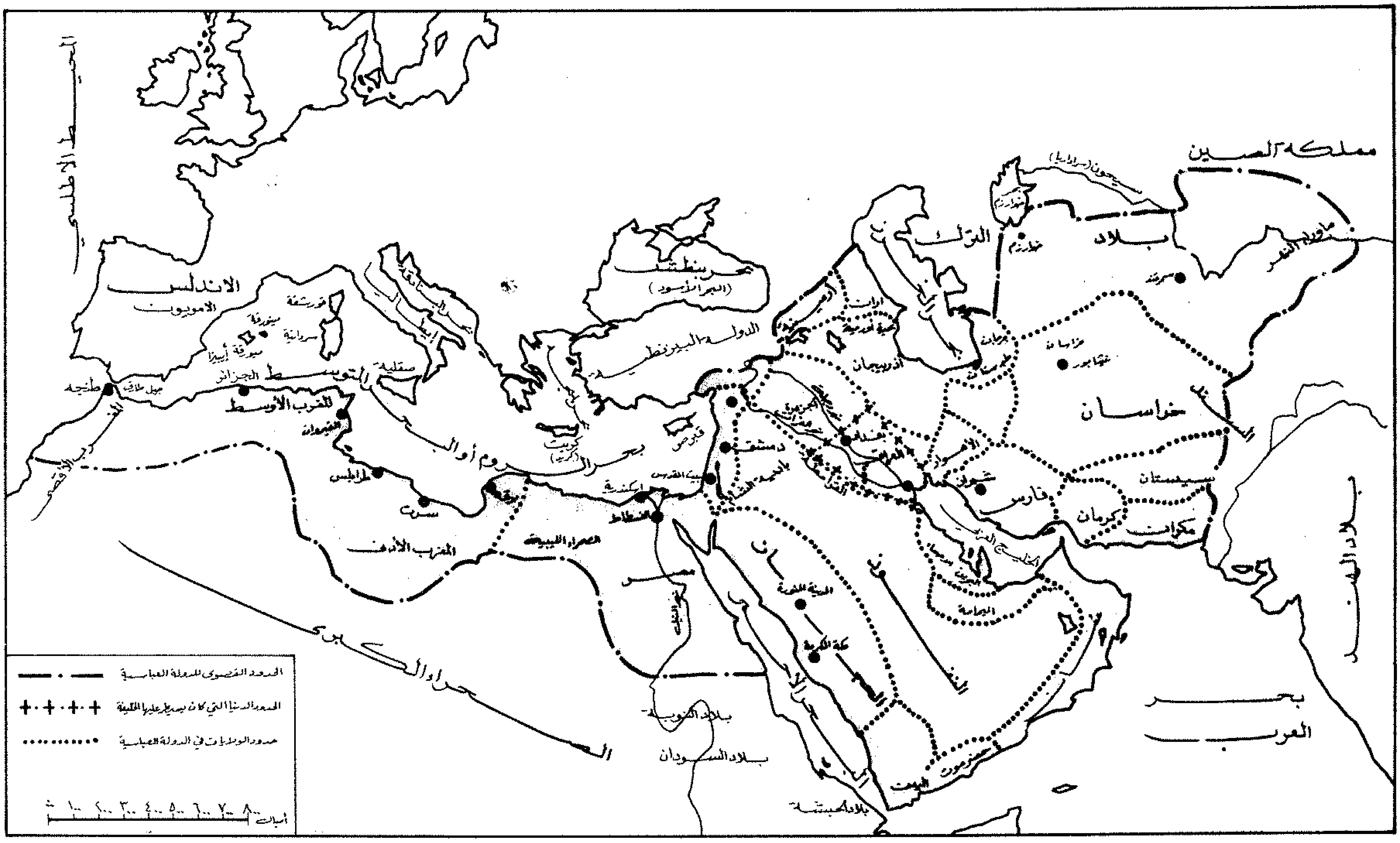

الحدود القصوى لامتداد سلطة الدولة العباسية في اوج نفوذها وقبل بدء الحركات الانفصالية

الجيش . وكان من نتيجة هذه السياسة نقمة العرب على الخليفة والاتراك معاً ، واندلاع عدة ثورات أهمها ثورة تميم اللخمي في جبال الاردن ، لكن المعتصم استطاع الانتصار عليه واحباط ثورته ، وشهد عصر المعتصم انتهاء ثورة « بابك الخرمي » التي حشد الخليفة لاخمادها قوة كبيرة بقيادة « الأفشين » **حيدر بن كاوس الأشروسني ، وذلك في العام ٨٣٦ .**

واستطاع « الأفشين » القضاء على ثورة « بابك الخرمي » في العام ٨٣٨ ، رغم المساعدات التي حاول الامبراطور البيزنطي « تيوفيلوس بن ميخائيل الثاني » (حكم من ٨٢٩ الى ٨٤٠) تقديمها الى « بابك » ، وتقدمه لنجدته ، ووصوله في العام ٨٣٧ الى « زبطرة » .

وبالاضافة الى هذه النجاحات العسكرية الداخلية ، فقد احرز المعتصم على الجبهة البيزنطية نجاحاً كبيراً عندما انتصر في « عمورية » (٨٣٨) . وحاول المعتصم بعد ذلك المسير الى القسطنطينية ليحقق الحلم الذي راود العرب بالاستيلاء على العاصمة البيزنطية ، لكنه ارتد لاكتشافه مؤامرة تحاك ضده من قبل قواده ، ثم لم يلبث أن أعاد تنظيم قواته للمباشرة بغزو القسطنطينية من جديد ، فأمر ببناء أسطول بحري ليدعم الجيش البري . الا ان موته في العام ٨٤٢ اجل خطة الغزو .

اما على الجبهات الاخرى ، وخاصة في شمالي افريقيا ، فقد أدى وجود الدويلات هناك الى الانصراف عن الفتح الخارجي والانشغال بالمنازعات الداخلية . وفي هذا الوقت اخذ التململ من ازدياد السيطرة التركية يزداد في نفوس العرب وخاصة في الحجاز واليمن ، حيث ستبرز القوى الجديدة بعد المعتصم .

وبوصول الواثق الى الخلافة بعد ابيه المعتصم في العام ٨٤٢ دخلت الدولة العباسية مرحلة جديدة من الاضطراب والقلق وازدادت النزاعات الداخلية ، بينما كانت القوى الخارجية تستعد لتقليص سلطة الخليفة . وفي العام ٨٤٧ توفي الواثق ، وانتهى بذلك العصر العباسي الاول كما اصطلح المؤرخون على تسميته وبدأ العصر العباسي الثاني الذي غدا فيه الخليفة اسير قواده وخاصة الاتراك ، ونشأت الدويلات على اطراف الدولة العباسية واستقل بعضها عن الخلافة العباسية ، بينما حاول البعض الآخر تحقيق السيطرة الكاملة على البلاط العباسي .

وكان المتوكل الذي تولى السلطة في العام ٨٤٧ وبقي فيها حوالي خمسة عشر عاماً ، مدمناً على شرب الخمر قليل الاهتمام بشؤون الرعية . وقد أتبع سياسة العنف في معاملته العلويين ، فأمر في العام ٨٥١ بهدم قبر الحسين بن علي وما حوله من الدور ، واستغل الروم الضعف الذي انتاب الدولة العباسية ، فأغاروا على مدينة « عين زربا » في العام ٨٥٥ ، وأسروا من كان فيها من الزط الذين كان المعتصم قد نقلهم اليها بعد ثورتهم في العراق . واغاروا في العام ٨٥٨ على الاراضي الواقعة شمالي العراق حتى بلغوا آمد واسروا نحو عشرة آلاف من المسلمين . ورد المتوكل على ذلك بأن استولى في العام نفسه على بعض مدنهم جنوبي آسيا الصغرى .

وقد حاول المتوكل ان يتخلص من النفوذ التركي بنقل مركز الخلافة الى الشام. لكن الاتراك المتمترسين في السلطة تآمروا عليه وقتلوه في العام ٨٦٢ بالاتفاق مع ابنه المنتصر بالله الذي تولى الخلافة بعده . ولم تدم خلافة المنتصر بالله طويلا ، اذ اغرى الاتراك طبيبه ابن طيفور ، فدس له الطبيب السم ومات في العام ٨٦٣ . وهكذا أصبحت الخلافة العباسية عملياً بيد الاتراك الذين اجتمعوا بعد وفاة المنتصر بالله ليرفعوا الى الخلافة المستعين بالله (حكم من ٨٦٣ الى ٨٦٧)

وبقي الوضع على هذه الحالة حتى استيلاء « بني بويه » على السلطة في العراق في العام ٩٤٦ . وكان الخلفاء العباسيون خلال هذه الحقبة يخضعون لاوامر القادة الاتراك . وأدى تنافس القادة الى تدهور الاوضاع وتزايد ضعف السلطة المركزية في بغداد . الامر الذي شجع على ظهور الدويلات المستقلة في اطراف الدولة العباسية .

ففي الغرب استولى الفاطميون في العام ٩٧٤ على دولة الاغالبة والادارسة وقضوا على الطولونيين الذين كانوا يدينون بالولاء للعباسيين في بغداد، وبذلك انتقل مركز القوة في المغرب الى القاهرة . وشهد الشرق أيضاً قيام دويلات عديدة منها الدولة الطاهرية التي استمر حكمها في خراسان حتى العام ٨٧٢ . وانتقلت السلطة بعدها الى الدولة الصفارية التي سيطرت حتى العام ٩٠٣ ، والدولة السامانية حتى العام ٩٩٩ ، حيث تفرعت عنها الدولة الغزنوية الى العام ١١٨٣ . اما في الشام فقد اقام الحمدانيون دولة في الموصل انتهت في العام ٨٩٢ ودولة اخرى في حلب انتهت في العام ٩٩١ .

وكانت كل هذه الدويلات ، باستثناء الدولة الفاطمية ، تعتبر الخليفة العباسي ، رغم الضعف الذي هو فيه ، السند الديني لقيامها . فكانت تذكره على المنابر ، وتكتب اسمه على النقود ، وتقوم بالدفاع عن حدود الدولة العباسية من الغارات الاجنبية . لذا اصبح التاريخ العسكري للدولة العباسية محصلة التاريخ العسكري للدويلات الحدودية التي حاربت البيزنطيين والصليبيين وجيوش الفرنج في الغرب ، وحاربت التتار وغزوات الشعوب الآسيوية في الشرق .

ولقد استولى بنو بويه على السلطة في بغداد في العام ٩٤٦ في عهد الخليفة المستكفي الذي خلعه « علي ابن بويه » الملقب بمعز الدولة ، وعين مكانه الخليفة المطيع (حكم من ٩٤٦ الى ٩٧٤) . وخصص معز الدولة للخليفة الجديد مائة دينار يومياً . وهكذا اصبح الخليفة العباسي ستاراً يحتمي وراءه بنو بويه. ودام هذا الوضع حتى العام ١٠٥٥ ، عندما استولى السلاجقة على السلطة .

وفي هذه الحقبة دبت الفوضى داخل الدولة حتى استطاع السلاجقة توطيد سلطتهم في بغداد وبلاد الشام وجزء من الاناضول ، الى ان استدعى الخليفة العباسي المستعصم في العام ١٢٥٨ التتار الذين كانوا على أبواب بغداد . وبدخول التتار العاصمة انتهت الخلافة العباسية، وانتهت معها دولة سلاجقة العراق.

في هذه الاثناء كانت دولة المماليك التي قضت على الدولة الأيوبية في مصر تعمل على اعادة الخلافة العباسية الى سابق عهدها ، فاستدعى الظاهر بيبرس أبا القاسم احمد فاعتلى عرش الخلافة العباسية في مصر باسم المستنصر بالله.وهكذا بقيت الخلافة العباسية بيد المماليك يولون الخلفاء حتى العام ١٥١٧ ، عندما استولى العثمانيون على مصر وانتزعوا الخلافة لأنفسهم وجعلوا القسطنطينية عاصمة لها .

ومن الواضح ان الخلافة العباسية الحقيقية كانت في القرن الاول من عهدها (من ٧٥٠ الى ٨٤٧ أي في العصر العباسي الأول) حيث كان الخليفة المركز الاول في تسيير دفة الحكم وادارة البلاد ، ثم اصبحت الخلافة في الفترة الباقية اسمية يتستر وراءها القادة لتنفيذ اغراضهم .

كان الجيش العباسي ابان مجده يتألف من الجنود النظامية والجنود المتطوعة من البدو وطبقة الزراع وسكان المدن . وكان الجنود يقاتلون بدوافع مادية أو دينية . وقد غلب العنصر الفارسي على تكوين هذا الجيش وكذلك العنصر التركي وخاصة ايام المعتصم حيث بلغ عدد أفراد جيش المعتصم من الاتراك وحدهم حوالي ٧٠ الف رجل ، ولم يلبث ان اندمج في الجيش العباسي عناصر أخرى (المغاربة والفراغنة) وكان جميع هؤلاء الجند من المرتزقة الذين استعان بهم المعتز (حكم من ٨٦٦ الى ٨٦٩) للتخلص من الاتراك . ولما استبد بنو بويه بالنفوذ في الدولة العباسية ، دخل عنصر جديد في تكوين الجيش وهم الديلم الذين ينتسب البويهيون اليهم . وقد اعتمدوا عليهم في اقرار سلطانهم في البلاد .

وكان للجيش في الدولة العباسية ديوان خاص به . ولهذا الديوان مجلسان هما : مجلس التقرير وينظر في تقدير رواتب الجند وأوقات رفعها اليهم، ومجلس المقابلة ويختص بالاشراف على سجلات الجند ومراجعة اسمائهم . وينقسم كل من هذين المجلسين الى اقسام معينة من الجند ، كجند الخاصة ، وجند الخدمة العسكرية ، وجند الولايات . وكان سلاح الجندي العباسي السلاح السائد في تلك الفترة اي الرماح والسيوف والحراب والتروس والنشاب، وكان الجندي يرتدي الخوذة ليقي رأسه والدرع ليقي به صدره . وكان مع فرق الجيش وحدات مساندة تضم فصائل لقذف النفط (يعرف رجالها بالنفاطين ويرتدون الملابس التي لا تؤثر فيها النيران . وكانت مهمتهم اقتحام الحصون المشتعلة) وفصائل أخرى من المعماريين (يعرف رجالها بالفعلة ، ومهمتهم حفر الخنادق ونقب الاسوار) .

وقد استخدم العباسيون في جيشهم جماعة من المهندسين يعرفون بالمنجنيقيين المزودين بالمجانيق والدبابات والأبراج . وكانت مهمة هؤلاء تنحصر في دك الحصون والقلاع اثناء الحصار ، وقد اعتنى العباسيون بالجاسوسية ، واستخدموا في ذلك الرجال والنساء الذين كانوا يرحلون الى البلاد المجاورة متنكرين في أزياء التجار والاطباء وغيرهم لجمع الاخبار ونقلها الى دولتهم . ولكي يحمي العباسيون انفسهم من غارات البيزنطيين اقاموا الحصون على حدود دولتهم (الثغور) .

وكان التسلسل الهرمي للجيش كما يلي : على رأس كل عشرة آلاف جندي « أمير » ، وعلى رأس كل ألف « قائد » ، وعلى كل مائة « نقيب » وعلى كل عشرة « عريف » ، وهناك حرس الخليفة ، وجنود المنزل الذين يعهد اليهم بأعمال أقل أهمية مما يقوم به حرس الخليفة ، وهناك جماعة من الغلمان يتلقون علومهم في البلاط ويتدربون على الفنون الحربية ثم يعينون « مرافقين » عندما يبلغون سن الرشد ، ويعيشون في اماكن منعزلة عن ثكنات فرق الجيش .

ولقد اعتمد العباسيون على الجيش البري اكثر من اعتمادهم على الأسطول . وكان الاسطول البحري العباسي أقل أهمية من اسطول الامويين . ويرجع ذلك الى أن بغداد مركز السلطة العباسية كانت تبعد عن السواحل التي تحتاج الى اساطيل بحرية . ومع هذا فقد لعب الأسطول العباسي في بعض الفترات دوراً في تأدية واجبه كساعد للجيش البري ، وخاصة أيام المعتصم عندما عزم على غزو القسطنطينية .

(٤٢) دولة غرناطة (دولة بني الاحمر)

دولة قامت في القسم الجنوبي من الاندلس (١٢٣٨ – ١٤٩٢) على اثر انهيار دولة الموحدين واستمرت حتى قضى عليها الاسبان .

كان من الزعماء الذين ظهروا في الاندلس بعد انهيار « دولة الموحدين » محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الاحمر سليل بني نصر ، وهم في الاصل سادة حصن « ارجونة » Arjona (شمال غربي مدينة « جيان » Jean) . ولد محمد في « ارجونة » في العام ١١٩٨ ، وتزعم قومه وبرز كجندي شجاع . في هذه الأثناء ظهر « محمد بن يوسف بن هود » على رأس الموحدين في الثغور الشرقية .

وكثرت غزوات النصارى لقواعد الاندلس . لذلك عمل « محمد بن يوسف النصري » على تعزيز مواقعه في الانحاء الوسطى من الاندلس ، فدخلت في طاعته« بياسة » Baeza ووادي « آش » Guadix وما حولها من البلاد والحصون ، رغم معارضة « ابن هود » . ودانت « قرمونة » Carmona و « قرطبة » Cordoba و « اشبيلية » Sevilla بطاعته مدة قصيرة في اواسط العام ١٢٣٢ ، ثم ما لبثت هذه المدن ان عادت ودخلت تحت لواء « ابن هود » الذي امتد سلطانه نحو الغرب والجنوب . فاستولى على « غرناطة » Granada ، وأقره الخليفة العباسي « المستنصر بالله » (١٢٢٦ – ١٢٤٢) على دعوته . وانضوى « ابن الاحمر » ايضاً تحت لوائه .

لكن وفاة « ابن هود » في العام ١٢٣٨ وانهيار دولته الموحدية ، جعلت « ابن الاحمر » يسير نحو « غرناطة » بناء على طلب اهلها ، الذين ثاروا على عامل والي « ابن هود » (عتبة بن يحيى المغيلي) فقتلوه . ودخل ابن الاحمر « غرناطة » في نيسان (ابريل) ١٢٣٨ ، واتخذها قاعدة لدولته . واستولى ايضاً على « المرية » Almeria بعد اشهر قليلة من استقراره في « غرناطة » . وبذلك امتد سلطانه الى سائر الشواطىء الجنوبية .

وفي العام ١٢٤٣ دخل « الفونسو » ابن « فرناندو » الثالث ملك « قشتالة » Gastilla مدينة « مرسية » Murcia بعد انتصاره على واليها «محمد بن علي بن هود» ، وأخذت جيوش «الفونسو» تخرب في أحواز « جيان » . لذلك سار « ابن الاحمر » بقوة كبيرة الى قلعة « مرتش» Martos وضرب الحصار حولها في العام ١٢٣٩ . لكن جيوش « قشتالة » بقيادة « رودريغو الفونسو » ، وهو اخ غير شرعي لفرناندو الثالث ، اتى لنجدة القلعة ، فاشتبك الطرفان واستطاع « ابن الاحمر » الانتصار على خصومه ، فقتل قائد قلعة « مرتش » وعدد كبير من الفرسان .

لكن « فرناندو الثالث » جهز حملة كبيرة ليقضي على هذه القوة الناشئة ، فاستولى في العام ١٢٤٤ على حصن « ارجونة » موطن بني نصر ، وحاصر « غرناطة » نفسها . لكن « ابن الاحمر » استطاع ردهم ، فاتجه القشتاليون نحو « جيان » في العام التالي ، وحاصروها حتى كادت تسقط في ايديهم . وآثر ابن الاحمر مهادنة خصومه نظراً لتفوقهم عليه . فسار الى معسكر « فرناندو الثالث » وقدم له الطاعة ، واتفق الطرفان على ان يحكم « ابن الاحمر» مملكته واراضيه باسم ملك « قشتالة » وفي ظله ، وان يؤدي له جزية سنوية قدرها مائة وخمسون الف قطعة من الذهب (دوبلاس) ، وان يعاونه في حروبه ضد اعدائه ، وان يشهد اجتماع مجلس « قشتالة » النيابي (الكورتيس) ، باعتباره من الامراء التابعين للعرش . وسلم ابن الاحمر الى « فرناندو الثالث » « جيان » و « أرجونة » وعدداً آخر من الحصون والقلاع ، مقابل عقد معاهدة سلم لمدة عشرين سنة ، وذلك ابتداء من العام ١٢٤٥.

على اثر هذه المعاهدة قويت سلطة ملك « قشتالة » فحاصر « اشبيلية » في العام ١٢٤٨ لمدة ثمانية عشر شهراً . ثم دخلها بعد ان حكمها المسلمون لمدة خمسة قرون ، واستولى على قادس Cadiz وشريش Jerez ، وشذونة Sidoma Medina ، وروضة Roda واركش Arcos وغيرها في العام نفسه . وكان على « ابن الاحمر » مساعدة هذا الملك في حروبه وفق نصوص المعاهدة . في تلك الاثناء كان « ابن الاحمر » يوطد علاقاته مع دولة « بني مرين » في المغرب ، ويدعوها لنجدته . وقد أثمرت هذه الاتصالات ، فعبر نحو ثلاثة آلاف مقاتل من المغرب الى الاندلس بقيادة « محمد المريني » واخيه عامر ، وانضمت الى « ابن الاحمر » في العام ١٢٦١ ، واستطاعت القوات المتحالفة صد هجوم قام به القشتاليون على مملكة غرناطة .

ولم يدم هذا الانتصار طويلاً ، اذ جهز ملك « قشتالة » الجديد (الفونسو العاشر) حملة قوية على « غرناطة » في العام ١٢٦٧ ، واضطر ابن الاحمر الى طلب الصلح ، وتنازل عن عدد آخر من الحصون والقلاع التي كانت تحت سيطرته ، وعندما توفي « محمد بن يوسف ابن الاحمر » في العام ١٢٧٢ تولى حكم دولة «غرناطة» ابنه الاكبر محمد ، وبذلك اسبغ على رئاسة « بني نصر » صفة الملكية الوراثية .

كانت دولة « غرناطة » (التي أخذت اسم دولة بني الاحمر) بعد قيامها تشمل القسم الجنوبي من الأندلس ، ويحدها من الشمال ولايات « جيان » و « قرطبة » و « اشبيلية » ، ومن الشرق ولاية « مرسية » وشاطىء البحر الأبيض المتوسط ، ومن الغرب ولاية « قادس » ، اما من الجنوب فتمتد الى نهر « الوادي الكبير » حتى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق ، وتضم ولاية «المرية» وولاية « ملقا » Malaga ، ومنطقة « جبل طارق » ، و «الجزيرة الخضراء» Algeciras . وكانت القوى الاسبانية منذ البداية تشن عليها الحملات الواحدة تلو الاخرى ، وتعمل على منع وصول الامدادات والنجدات اليها من وراء البحر ، وخاصة من المغرب ومصر . ولقد نشط ملك «قشتالة» (الفونسو العاشر) لمحاربتها بهدف الاستيلاء عليها . وكانت دولة « بني مرين » في المغرب خير مساعد لدولة بني الأحمر ، وقد ذكرنا من قبل المعونة التي ارسلتها الى غرناطة في العام ١٢٦١ لصد الهجوم القشتالي . وقد طلب مؤسس مملكة « غرناطة » قبيل وفاته من ابنه محمداً ان يحافظ على عرى الصداقة مع « بني مرين » .

في العام ١٢٧٥ جهز سلطان « بني مرين » ابو يوسف يعقوب حملة بقيادة ابنه « أبازيان » تقدر بخمسة آلاف مقاتل ، بناء على طلب من « محمد بن محمد بن الأحمر » (الملقب بالفقيه) ونزل ثغر « طريف » Tarifa ، وبعدها بعدة اشهر عبر السلطان نفسه الى الأندلس بعد ان اشترط على « محمد ابن محمد بن الأحمر » ان ينزل له عن بعض الثغور والقواعد الساحلية للنزول فيها . اما من الجانب الآخر فقد خرج القشتاليون بحوالي تسعين الف مقاتل للدفاع عن بلادهم بقيادة صهر الملك الدون « نونيو دي لارا » .

ووقع الصدام بين المسلمين والنصارى على مقربة من « إستجة » Ecija جنوب غربي « قرطبة » في

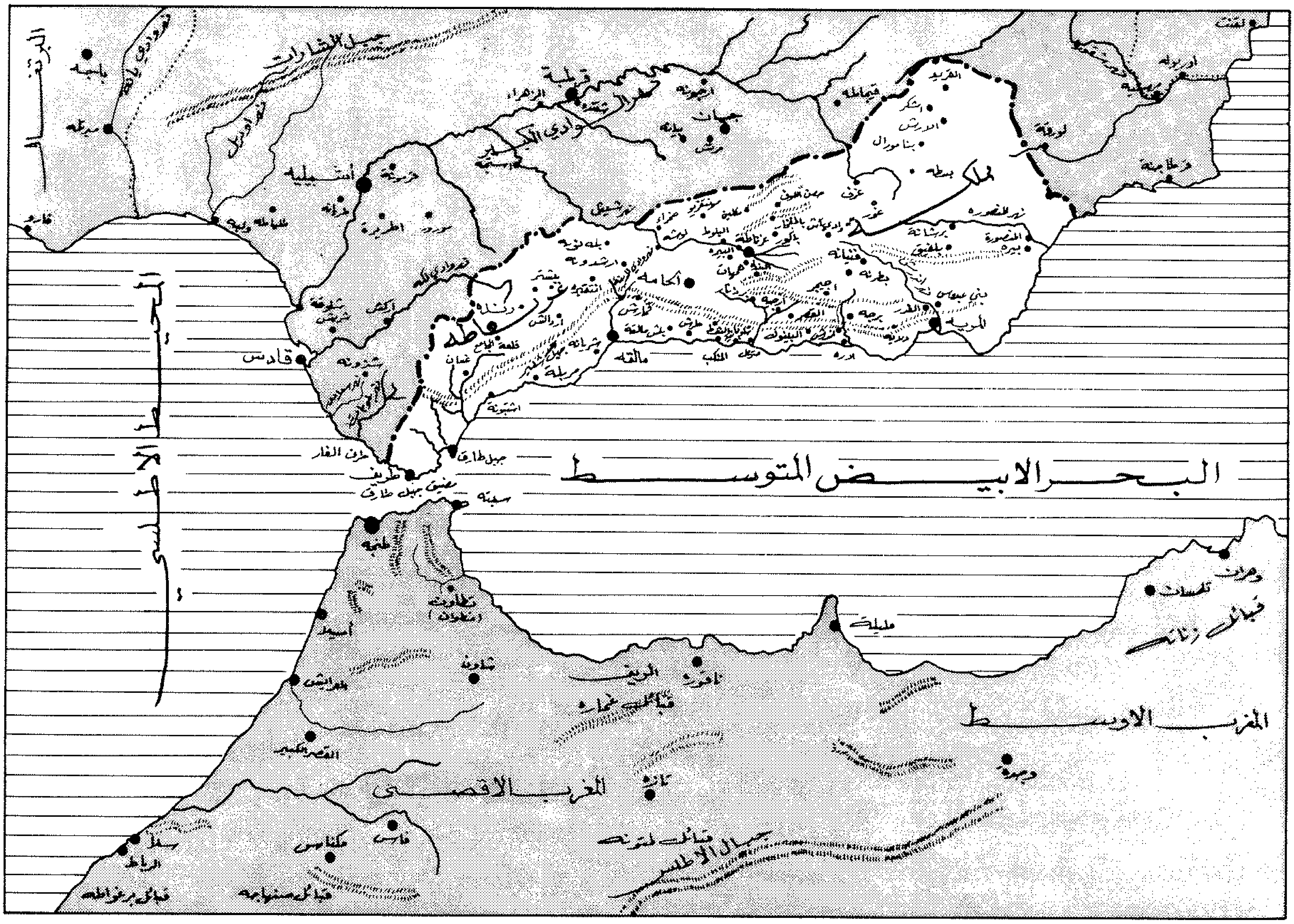

حدود دولة غرناطة (دولة بني الأحمر) في الاندلس

ايلول (سبتمبر) ١٢٧٥ . وهزم النصارى في هذه المعركة وقتل قائدهم ، وأرسل رأسه الى « محمد بن محمد بن الأحمر » ، ولبث السلطان بضعة اسابيع يتوغل في أراضي « قشتالة » ، حتى وصل الى أحواز « اشبيلية » ، فحاصرها لكنه ارتد عنها ، واستولى بعدها على « شريش » . ومرت العلاقات بين الاطراف المتنازعة (محمد بن محمد بن الأحمر – بنو مرين – ملك قشتالة) بعد هذا النصر بتحالفات متعارضة ، اذ خشي ابن الاحمر من النصر الذي حققه سلطان « بني مرين » فعقد تحالفاً مع ملك « قشتالة » ، فرد عليه سلطان « بني مرين » بتحالف مع ملك « قشتالة » لقتال « ابن الأحمر » . لكن هـذه التحالفات لم تعش طويـلا . وعادت العلاقات بين المغرب وغرناطة الى الصفاء والمودة ، بعدما تبينت لها استراتيجية ملك « قشتالة » ، التي كانت تقضي بالاستيلاء على « غرناطة » واضعاف نفوذ « بني مرين » في الأندلس .

في هذه الاثناء قويت سلطة « ابن الاحمر » في الاندلس . لذلك عقد مع ملك « اراغون » « خايمي الثاني » حلفاً ضد « قشتالة » في العام ١٣٠١ . ونص الحلف على التزام كل من الفريقين بعدم الاضرار بالآخر على يد احد من رعايـاه ، وان تكون « اراغون » معادية لاعداء « غرناطة » ، سواء من المسلمين او القشتاليين ، وان يفتح بلد كل من الفريقين لمن يقصده من تجار البلد الآخر ، وان يتعهد ملك « غرناطة » بمعاونة «اراغون» ضد ملك « قشتالة » ، والا يعقد مع هذا الأخير صلحاً الا بموافقة حليفه ، والا يعترض على ما يأخذه ملك «اراغون» من اراضي « قشتالة » الا المواضع التي كانت لغرناطة فهذه ترد اليها .

ولم تمض بضعة أشهر على عقد هذه المعاهدة حتى توفي ملك « غرناطة » في ايار (مايو) ١٣٠٢ فتولى الحكم ابنه « ابو عبدالله محمد » (الملقب بالمخلوع) وكان ضريرا ، فاضطربت الاحوال الداخلية في « غرناطة » ، كما أضطربت علاقاتها مع المغرب . وثار « ابو الجيوش نصر بن محمد » على أخيه « ابو عبدالله » وقاتله حتى استطاع الاستيلاء على السلطة في العام ١٣٠٩ .

أما بالنسبة الى المغرب ، فقد وجه ملك غرناطة في العام ١٣٠٧ حملة ضد « سبتة » ، وهي من ولايات المغرب ، فثارت حاميتها على « بني مرين » واعلنت انضمامها الى مملكة « غرناطة » . لكن سلطان « بني مرين » اعاد هذه الولاية الى حكمه في العام

١٣١٠ ، عندما غزاها جيشه بقيادة « تاشفين بن يعقوب » ، وطرد جنود ابن الاحمر وعماله .

كان « فرناندو الرابع » ملك « قشتالة » يضع في هذه الاثناء مشروعاً خطيراً بالنسبة الى دولة « غرناطة » ، يتمثل في الاستيلاء على « جبل طارق ». ولقد جهز لهذه الغاية حملة غزت « الجزيرة الخضراء » ، مستغلا سوء العلاقات بين المغرب و « غرناطة » . وبعث اسطوله لحصار « جبل طارق » ، وبعث الى « خايمي » ملك « اراغون » ليحاصر ثغر « المرية » ، بغية مشاغلة قوات « غرناطة » ، فاستجاب « خايمي » لطلبه ، رغم الحلف الذي كان يربطه بملك « غرناطة » . وهكذا بدأ حصار « المرية » و « جبل طارق » في وقت واحد من العام ١٣١٠ .

وبذل النصارى للاستيلاء على «المرية» جهوداً عظيمة ، فنصبوا على اسوارها الآلات الضخمة ، وحفروا في اسفل السور نفقاً واسعاً لدخولها ، فلقيهم المسلمون تحت الارض وردوهم بخسائر فادحة ، عندها اضطرت قواتهم الى فك الحصار عن « المرية » . وشدد القشتاليون حصارهم على جبل طارق حتى سقط في آذار « مارس » ١٣١٠ . فخسرت « غرناطة » بسقوطه الممر الطبيعي بينها وبين المغرب . واشتد ضغط القشتاليين على مملكة « غرناطة » ، حتى رضخ ملكها لشروط الصلح التي فرضها « فرناندو الرابع » عليه ، وهي طاعته واداء الجزية له .

تولى حكم « غرناطة » بعد وفاة السلطان « ابو الجيوش نصر بن محمد » (١٣١٤) ابو الوليد اسماعيل وهو حفيد « اسماعيل » اخي « محمد بن الاحمر » مؤسس دولة غرناطة . وامتاز عهد هذا السلطان بالجهاد ضد « قشتالة » (اقوى ممالك اسبانيا النصرانية) ، واستقرار الأمور في الداخل . ففي ايار (مايو) ١٣١٨ زحف القشتاليون على « غرناطة » بجيش ضخم يقوده الدون « بيدرو » و الدون « خوان » الوصيان على « الفونسو الحادي عشر » ملك «قشتالة » ، مع فرقة من المتطوعة الانكليز ، فبادر المسلمون الى لقائهم في هضبة « البيرة » Elvira على مقربة من « غرناطة » ، كان جيش غرناطة بقيادة « ابو سعيد عثمان بن ابي العلاء » لا يتجاوز سبعة آلاف جندي ، منهم الف وخمسمائة فارس . والتقى هذا الجيش بطلائع جيش « قشتالة » ، ودارت معركة ضارية دامت ثلاثة أيام انهزم فيها القشتاليون وقتل في هذه المعركة دون « بيدرو » ودون « خوان » وعدد كبير من القادة والفرسان والاحبار ، كما غرق منهم عدد كبير في نهر « شينل » ، Xenil – Genil ، كما اسر منهم عدة آلاف .

على اثر هذه المعركة ، طلب « خايمي الثاني » ملك « اراغون » من ملك غرناطة « اسماعيل » تجديد معاهدة الصلح بينهما في العام ١٣٢١ . فنصت المعاهدة الجديدة على ان يعقد بين الفريقين صلح ثابت لمدة خمسة اعوام ، وان يتعهد الملكان بمعاداة من يعادي الآخر ، وان لا يأوي له عدواً او يحميه ، وان تكون سفن كل فريق وشواطئه ومراسيه آمنة . كما نصت المعاهدة على تسهيلات اقتصادية بين البلدين .

وفي حزيران (يونيو) ١٣٢٥ اغتيل السلطان « اسماعيل » على باب قصره ، فخلفه ابنه « ابو عبدالله محمد » وهو فتى يافع . وكانت اولى اعمال الملك الجديد تجديد معاهدة التحالف مع « اراغون » والتفكير باستعادة جبل طارق . ولتحقيق هذا الغرض تم توطيد العلاقات مع « بني مرين » في المغرب ، واستجاب السلطان « ابو الحسن المريني » لدعوة ملك غرناطة ، وارسل اليه الامداد بقيادة ولده ابي مالك (١٣٣٣) ، وتلاحقت السفن تحمل المدد والعدد والمؤن من المغرب ، وزحف « ابن الاحمر » بقواته على « الجزيرة الخضراء » ، واستولى عليها ، وطوق المسلمون « جبل طارق » من البر والبحر ، بينما رابط اسطول المغرب في بحر « الزقاق » ليحول دون وصول الامداد الى النصارى ، وهرع ملك « قشتالة » « الفونسو الحادي عشر » في قوة من الفرسان لانجاد الحامية المحصورة في « جبل طارق » فبادر ملك غرناطة الى لقائه وهزمه . وقطع المحاصرون كل صلات لجبل طارق مع البر والبحر . فلم تمض بضعة اسابيع حتى ساءت حال الحامية واضطرت الى التسليم . وبذلك استعاد المسلمون الثغر المنيع في العام ١٣٣٣ .

وفي اواخر العام ١٣٣٣ اغتيل ملك غرناطة « ابو عبد الله محمد » على يد بعض المتآمرين عليه من اتباعه . وتولى الحكم بعده أخوه « ابو الحجاج يوسف » الذي شهد عهده اكثر غزوات النصارى لأراضي المسلمين حدة ، وازداد في عهده ايضاً تحالف غرناطة مع المغرب ، وفي العام ١٣٣٩ جهز ملك قشتالة « الفونسو الحادي عشر » جيشاً برياً دعمه اسطول بحري مؤلف من سفن قشتالة واراغون والبرتغال ، واتجه هذا الاسطول نحو [illegible] طارق بقيادة الدون « جوفري تنوريو » ليمنع الامداد عن جيوش المغرب ، وبذلك [illegible] الحملة التي ارتدت الطابع الديني . في هذه الاثناء كان « ابو مالك » ابن سلطان المغرب « علي بن عثمان » قد زحف الى اراضي النصارى واجتاح سهل « بجانة » Pechina وحصل على غنائم لا تحصى . وهنا فاجأه الاسبان قبل ان يستطيع الارتداد الى اراضي المسلمين ، ونشبت بين الفريقين معركة دامية هزم فيها المسلمون هزيمة شديدة ، وقتل « ابو مالك » . عندها قرر السلطان « علي بن عثمان » العبور بنفسه الى الأندلس ليثأر لتلك الهزيمة المؤلمة ، فجهز قوة من الجيش واسطولا ضخماً [illegible] مائة واربعين سفينة ، ووصل الاندلس في عام ١٣٤٠ حيث انضمت اليه قوات الملك يوسف . وفي ٣٠ / ١٠ / ١٣٤٠ نشبت المعركة بين الطرفين على ضفاف نهر «سالادو» وتولى السلطان « علي بن عثمان» قيادة جيشه بنفسه ، وتولى الملك « يوسف » قيادة فرسان الأندلس ، فدارت معركة حامية تسللت فيها حامية « طريف » النصرانية من الجنوب وانقضت على مؤخرة الجيش الاسلامي ، مما جعل هزيمة المسلمين محتمة ، فانسحب السلطان « علي بن عثمان » وعاد الى المغرب ، بينما ارتد الملك يوسف الى غرناطة .

حاول [illegible] غرناطة والمغرب الثأر لهذه الهزيمة في العام ١٣٤٢ ، لكن الهزيمة لحقت بهم هذه المرة أيضاً ، وخسروا ثغر « الجزيرة الخضراء » ، وتمزق اسطول المغرب البحري . عندها قررت غرناطة ، بالاتفاق مع المغرب ، عرض التطورات التي تحصل في الاندلس على المشرق العربي ، وخاصة مصر (كان سلطان مصر في تلك الفترة الناصر محمد بن قلاوون) وهكذا اخذ الرسل يتنقلون بين هذه الاطراف ، وخاصة في العام ١٣٤٥ . ولم تسفر هذه الاتصالات عن تلبية الحاجات المطلوبة للاندلس ، فاتجه ملك « غرناطة » الى تجديد معاهدة الصداقة مع ملك « اراغون » في اواخر العام ١٣٤٥ لمدة عشرة اعوام ، وعقدت معاهدة صداقة وسلم بين ملك « اراغون » والسلطان « علي بن عثمان » المريني . وكان ملك «قشتالة » « الفونسو الحادي عشر » في هذه الاثناء يرهق مملكة « غرناطة » بغزواته المتتالية ، وقد صمم على استعادة «جبل طارق» . وبالفعل حاصر هذا الثغر مدة عام كامل ، لكن تفشي الوباء في جيشه ووفاته بهذا الوباء اجبرا جيشه

على التراجع ورفع الحصار في العام ١٣٥٠ .

أمضت غرناطة عدة سنوات مستقرة بعد ذلك حتى وفاة « ابو الحجاج يوسف» الذي اغتيل في العام ١٣٥٤ اثناء صلاته بالمسجد الاعظم . وبموته دخلت « غرناطة » فترة طويلة من النزاع الداخلي على السلطة . فبعد تولية « محمد بن يوسف » بعدة اعوام فقد عرشه في العام ١٣٥٩ ، وعاد اليه في العام ١٣٦١ ، واستمر الأمر كذلك حتى العام ١٣٩١ . وكانت « قشتالة » أيضاً في هذه الفترة تنوء تحت عبء النزاع الداخلي . وتولى حكم « غرناطة » في العام ١٣٩١ « يوسف الثاني » واستمر في السلطة حتى العام ١٣٩٤ ، بعدها تولى « محمد بن يوسف » الحكم ، وحاول تجديد صلات المودة مع « قشتالة » التي كانت قد بدأت إبان الربع الاخير من القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكنه لم ينجح بسبب نوايا « قشتالة » العدوانية تجاه « غرناطة » .

في العام ١٤٠٥ عقدت قشتالة واراغون حلفاً ، بينما تولى عرش « غرناطة » عدة ملوك ضعاف إلى حد أنهم أخذوا يتحالفون مع « قشتالة » ضد بعضهم البعض . ففي العام ١٤٣١ عقد « خوان الثاني » ملك « قشتالة » و «ابو الحجاج يوسف» (احد الأمراء المطالبين بعرش « غرناطة ») معاهدة نصت على ان يساعد « خوان الثاني » حليفه يوسف في الاستيلاء على عرش « غرناطة » مقابل ان يحكم باسمه وتحت طاعته ، وتعهد يوسف ، اذا ما حصل على السلطة ، باطلاق سراح جميع الاسرى النصارى الموجودين في « غرناطة » ودفع جزية سنوية تقدر بعشرين الف دينار من الذهب ، وان يعاون القشتاليين بألف وخمسمائة فارس لمحاربة اعداء « قشتالة » ، سواء كانوا نصارى أم مسلمين ، وأن يحضر جلسات مجلس النواب القشتالي باعتباره تابعاً لملك « قشتالة » .

وبعد هذا الاتفاق غزا جنود قشتالة اراضي « غرناطة » ، فسار ملكها « الأيسر » لصد الهجوم ، ونشبت بين الطرفين معركة في بسائط « البيرة » ، ارتد « الأيسر » بنتيجتها مهزوماً ، مما اتاح لأتباع « ابو الحجاج يوسف » التقدم إلى « غرناطة » نفسها ، والأستيلاء على السلطة في العام ١٤٣٢ . لكن حكم « يوسف » لم يدم الا بضعة أشهر ، توفي على أثرها . عندها عاد « الأيسر » الى الحكم من جديد . واندلعت الحرب بين « قشتالة» و « غرناطة » عندما رفض « الأيسر » تنفيذ بنود الاتفاقية التي عقدها « يوسف » مع القشتاليين . ولم تسفر هذه الحرب عن نتيجة حاسمة ، وكانت دولة « بني مرين » آنذاك نهباً للنزاعات الداخلية ، فلم تستطع مد يد المعونة إلى غرناطة ، التي أخذت تضعف بشكل تدريجي ، بينما أخذت قشتالة تقوى بعد أن جددت تحالفها مع مملكة « اراغون » .

وتولى « أبو الحسن بن سعد بن محمد » (الملقب بالغالب بالله) الحكم في العام ١٤٦٣ . وما كاد يستقر على عرشه حتى ابدى همة فائقة في تحصين المملكة وتنظيم شؤونها . وعندما ثار عليه أخوه « أبو عبدالله » بمساعدة ملك « قشتالة » (هنري الرابع) ، بادر « أبو الحسن » الى غزو أراضي « قشتالة » في العام ١٤٧٠ ، فانتزع عدداً من المواقع ، إلا أن بعض القواد استجابوا لدعوة « ابي عبدالله » وثاروا على ملكهم « ابي الحسن » ، فوقعت الحرب الأهلية في « غرناطة» (من ١٤٧٠ إلى ١٤٧٤) ، وانقسمت الدولة على أثرها إلى قسمين : فتولى أبو عبدالله ولاية « ملقا » واحوازها ، وتولى ابو الحسن حكم بقية أراضي المملكة .

في تلك الأثناء كانت ممالك اسبانيا تسير نحو الاتحاد ، حيث اقترن «فردناند بن خوان الثاني » ملك « اراغون » بأخت « هنري الرابع » ملك « قشتالة » (ايسابيلا) وأعلن « فردناند » و « هنري الرابع » ملكين على قشتالة واراغون معاً (١٤٧٩) . وتفاقمت الحال في « غرناطة » اثر خلاف على العرش بين أبو الحسن وابنه محمد ابو عبدالله . ففي العام ١٤٨٣ وبعد عودة ابي الحسن من احدى غزواته ، وجد أن المؤامرة قد دبرت ، وان عليه أن يتنازل عن العرش لابنه ، ففر من « غرناطة » متجهاً نحو « ملقا» حيث يحكم أخوه الأمير ابو عبدالله محمد بن سعد ، فاستقر هناك ، بينما انفرد ابنه محمد ابو عبدالله بحكم « غرناطة » .

واستطاع امير « ملقا» محمد بن سعد تحقيق عدة انتصارات على القشتاليين ، وكانت أهم معاركه معهم معركة « الشرقية » (١٤٨٣) . فقد خرج امير « ملقا » لملاقاة النصارى ، والتقى بهم شرقي « ملقا » (ومن هنا اسم المعركة) ، حيث هزمهم واسر عدة الاف منهم . واعتزم ملك « غرناطة » ابو عبدالله محمد ان يحذو حذو عمه الباسل في الغزو. وفي نيسان (ابريل) ١٤٨٣ سير حملة بقيادته نحو « قرطبة » ، لكن القشتاليين صدوه بالقرب من قلعة « اللسانة » Lucena ، فقتل عدد كبير من قادة جيشه ، بينما وقع هو في الأسر . على أثر ذلك دبت الفوضى في « غرناطة » ، وسار ابو الحسن من جديد وتولى العرش ، لكنه توفي في العام ١٤٨٥ ، بعد ان تنازل عن عرش « غرناطة » لاخيه امير « ملقا » محمد بن سعد .

وفي هذا العام أفرج القشتاليون عن اسيرهم « أبو عبدالله محمد » ، فتجددت المنازعات على عرش « غرناطة » بين « أبو عبدالله محمد » الذي عاد يطالب بعرشه ، وعمه محمد بن سعد ، في حين كان القشتاليون يستعدون لابتلاع المملكة قطعة قطعة . ففي العام ١٤٨٧ حاصر « فردناند » ملك قشتالة مدينة « ملقا » مدة ثلاثة أشهر ، فقاومت المدينة دون أن ينجدها أحد ، حتى سقطت بيده ، فسلمها إلى حليفه « أبو عبدالله محمد » ، بينما فر « محمد بن سعد» إلى المغرب .

وساءت العلاقات بعد ذلك بين غرناطة والقشتاليين الذين قرروا تصفية هذه الدولة الضعيفة بدلا من التحالف معها . وتعرضت غرناطة لعمليات غزو متتالية من القشتاليين ، وفي صيف ١٤٩١ بدأ حصار المدينة بجيش قشتالي يقدر بحوالي سبعين الفاً من الفرسان والمشاة ، وعسكر « فردناند» على ضفاف نهر « شينل » في ظاهر قرية تسمى « عتقة» ، مصمماً على متابعة الحصار حتى تفتح المدينة أو تسلم . وتأكيداً لهذا العزم امر بانشاء مدينة مسورة لجيشه يحميه من الشتاء اذا ما حل . وتم بناء هذه المدينة في فترة وجيزة وسميت « سنتافي » Santa – Fe وقد وصفها احد المؤرخين الاسبان بانها المدينة الوحيدة في اسبانيا كلها التي لم تطأها قدم مسلم قط . وبالإضافة الى هذا الحصار ، فقد قطع ملك « قشتالة » اتصالات غرناطة البرية والبحرية ، ودفع اسطوله في البحر الأبيض المتوسط ليرابط في جبل طارق (كان القشتاليون قد احتلوه من جديد في العام ١٤٦٢) . وهكذا لم تجد « غرناطة » بدأ من التسليم ، بعد ان تقاعست عن نجدتها دول المغرب ومصر والأتراك ، الذين كانوا على صلة وثيقة بالأحداث عن طريق الرسل والمبعوثين الذين كانت « غرناطة » ترسلهم طلباً للنجدة . وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٤٩١ قرر ملك غرناطة الاستسلام بعد مفاوضات طويلة مع « فردناند » . وفي مطلع ١٤٩٢ انتهت آخر مملكة اسلامية في الأندلس بعد ان استمرت أكثر من قرنين .

(٤٢) الدولة الغزنوية

دولة اسلامية قامت في البنجاب والافغان من العام ٩٧٦ حتى العام ١١٦٢ ، وكانت مدينة « غزنة » عاصمة لها ، ومن هنا جاء اسمها . وتمثل هذه الدولة اول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الفارسي على السيادة داخل الدولة الاسلامية . ولقد حافظت على كيانها بقوة السلاح . وعندما ضعفت قوتها العسكرية تداعت على يد السلاجقةوالغوريين.

كان القائد « البتكين التركي » (؟ — ٩٦٢) يتمتع بمنزلة كبيرة عند السامانيين . ولقد شغل عدة مناصب عالية ، فتبوأ الحجابة في بلاط عبد الملك بن نوح الأول الساماني (حكم من ٩٥٤ الى ٩٦١) ، ثم غدا عاملا على هراة في العام ٩٥٥ . وعندما توفي في العام ٩٦٢ احتل ابنه اسحاق منصبه لدى السامانيين . وبوفاة اسحاق في العام ٩٦٦ دون ان يخلف ابناً يتولى منصبه ، انتقلت سلطاته الى مملوكه الاول « بلكاتكين » الذي توفي في العام ٩٧٦ ، فانتقلت السلطة الى « سبكتكين » مولى « البتكين » وزوج ابنته ، بعد ان اجمع مؤيدو « اسحاق بن البتكين » على اختياره زعيماً لهم .

ولقد بدأ « سبكتكين » اعماله العسكرية بالاغارة على شمالي البنجاب ، دون ان تواجهه مقاومة جدية . فاستولى على « بيشاور » في حوالي العام ٩٩٠ ، مكرراً النمط التقليدي لغزو الهند .

وكانت الدولة السامانية في هذه الاثناء تعاني من الاضطراب والفوضى ، بسبب الثورات الداخلية . لذا بدأ « سبكتكين » بعمليات التهدئة ، فاستولى على « خراسان » في العام ٩٩٤ ، وقمع ثورة داخلية قامت فيها على « نوح الثاني بن منصور الساماني » (حكم من ٩٧٦ الى ٩٩٧) ، فمنحه « نوح » بلاد « خراسان » مكافأة له . واتاح هذا الانتصار لسبكتكين الفرصة لتعزيز قواه والاستيلاء على بعض المناطق الهندية ، وخاصة المواقع الجبلية في اطرافها .

ولم يكن « سبكتكين » في هذه الفترة مستقلا من الناحية العملية عن السامانيين ، مع انه كان اكثر منهم نفوذاً . فقد اعترف بسيادتهم ، وفتح البلاد باسمهم، وعمل مع ابنه محمود على توطيد ملك السامانيين وحماية سلطتهم . ولقد هب « سبكتكين » وابنه « محمود » لنجدة « نوح الثاني الساماني » عندما ثار عليه « محمد بن ابراهيم بن سيجمور » و « فائق الخاصة » . واجتمع جيش « سبكتكين » وابنه مع جيش « نوح الثاني الساماني » بالقرب من « هراة » في العام ٩٩٤ . واستطاعت هذه القوات المجتمعة الانتصار على الاميرين الثائرين .

وادى هذا الانتصار الى بروز قوة الغزنويين . وقام « نوح الثاني الساماني » بتولية « محمود بن سبكتكين » (محمود الغزنوي) على « نيسابور » ، واعطاه لقب « سيف الدولة » ، كما منح « سبكتكين» لقب « ناصر الدولة » . واستقرت الاوضاع الامنية في الدولة السامانية حتى وفاة « نوح الثاني الساماني » (٩٩٧) ، حيث تنازع افراد البيت الساماني على السلطة واضطرب حبل الامن ، فقام محمود الغزنوي بالاستيلاء على « نيسابور » و « بخارى » (٩٩٩) ، وثبت ملكه على « خراسان » بعد ان ازال كل نفوذ للسامانيين فيها ، وامر بأن يذكر في الخطبة اسم الخليفة العباسي القادر بالله (حكم من ٩٩١ الى ١٠٣١) ، بعد أن كان السامانيون قد ألغوا هذا الذكر كتعبير عن استقلالهم وعدم خضوعهم للخليفة في بغداد .

وكان سبكتكين قد توفي في العام ٩٩٧ بعد ان حكم حوالي عشرين عاماً ، وضع فيها اساس الدولة الغزنوية، بفضل مااحرزه من نصر مؤزر فيفتوحه في الشرق والغرب . ولقد امتدت سلطته من «نيسابور» الى « بخارى » و « غزنة » . كما شملت اقساماً واسعة من اطراف الهند الشمالية ، وكانت عاصمته مدينة « غزنة » . وتولى السلطة بعد « سبكتكين » ابنه اسماعيل ، لكن حكمه لم يدم سوى بضعة اشهر . وفي العام ٩٩٧ استولى اخوه « محمود بن سبكتكين » على السلطة ، وحكم حتى العام ١٠٣٠ . فقام ، كما رأينا ، بتصفية سلطة السامانيين وثبت اقدام الغزنويين في « الافغان » و « البنجاب » .

ولقد قام « محمود » إبان حكمه بأكثر من ١٧ اغارة على الهند . وكانت سلطة الغزنويين قد امتدت عند وفاته (١٠٣٠) لتشمل افغانستان ، وشرقي بلاد فارس ، وبلاد « ما وراء النهر » (منطقة في تركستان) ، بالاضافة الى البنجاب . وكانت أولى غزوات « محمود » للهند في العام ١٠٠٠ . وفي العام التالي ، حقق انتصاراً على « جايبال » ، راجا لاهور . ومن ثم سار نحو « ويهند » التي ثار اهلها عليه ، فأنتصر عليهم . ثم قصد اقليم الملتان — وهو مركز مشهور للحجاج من الهنود في جنوب بلاد البنجاب — فاستولى في حوالي العام ١٠٠٥ على مدينة « بهاطية » ، وانتصر على صاحبها « بجيرا » ، ونشر الاسلام فيها . ثم اتجه في العام التالي نحو « ملتان » نفسها .

وفي العام ١٠٠٩ ، واجه محمود حلفاً من امراء الهندوس بقيادة « انانغ — بال » ، ابن « جايبال » . ولكن محمود حقق على قوات الحلف في « بيشاور » انتصاراً كبيراً يشبه انتصار « الاسكندر المقدوني » في « هيداسبيس » المتاخمة ، وذلك بأن بث الذعر في صفوف فيلة الهندوس . وتابع « محمود » غزواته لشمالي الهند ، واغاراته على المدن الهندوسية ، وكان أبرز انجازاته العسكرية استيلاءه على « ثاتيسوار » (١٠١٤) ، و «كانوج» (١٠١٨) .

ثم اغار « محمود » في العام ١٠٢٥ على ساحل « غوجرات » ، حيث اقدم على هدم الصنم الهندوسي في « سومناث » ، وكان الهنود يعتبرون هذا الصنم الملاذ الذي يحميهم من غزوات الغزنويين . وكانت آخر غزواته لبلاد الهند في حوالي العام ١٠٢٧ لتأديب الثوار الذين كانوا قد اعترضوه اثناء عودته الى « غزنه » .

ووجد « محمد الغزنوي » أن بوسعه استغلال ضعف الدولة البويهية في الري وهمذان وأصفهان ، إبان حكم « مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي » الذي كان يحكم تحت وصاية أقربائه وقواده العسكريين ، فقام باحتلال هذه الأقاليم في العام ١٠٢٩ ، ونفى « مجد الدولة » إلى خراسان ، منهياً بذلك دولة بني بويه في الري وهمذان وأصفهان.

وفي العام ١٠٣٠ توفي محمود الغزنوي ، وتولى السلطة ابنه محمد الذي حكم خمسة شهور ، ولكن اخاه « مسعود بن محمود » عزله واستولى على السلطة عشرة اعوام (١٠٣٠ — ١٠٤٠) ، قام خلالها بفتح قلعة «سرش» الجبلية في جنوبي كشمير ،وكان ابوه محمود قد حاول فتحها من قبل ولم يوفق . واستولى « مسعود » كذلك على بعض القلاع مثل « هانسي » و « سونيبات » . وانتهى حكم«مسعود» بثورة البيت الغزنوي عليه، وخاصة انصار اخيه محمد . وانتهى الصراع بين الغزنويين في العام ١٠٤٠ بأن استولى على السلطة « مودود بن مسعود » الذي حكم حتى العام ١٠٤٩ .

وقد اهتم مودود بشؤون الهند ، فحارب تحالف الهنود الذين حاصروا « لاهور » وحاولوا احتلالها وهزمهم . ولما رأى باقي ملوك الهند ما لقي هؤلاء اذعنوا بالطاعة له ، وطلبوا الامان ، فقبل طلبهم هذا . وتمكن من استعادة هيبة الغزنويين في الهند

الشمالية الى حين .

وفي الوقت الذي بدأ فيه نزاع الغزنويين الداخلي وصراعهم على السلطة ، ظهرت الى جوارهم قوتان تركيتان طامحتان بازاحتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم ، وهما : الغز في جنوبي روسيا والسلاجقة في اقليم خراسان . والحقيقة ان هاتين القوتين ظهرتا منذ ايام مسعود الغزنوي ، ولكن تماسك الاسرة الغزنوية وقوة مسعود حدا من طموحاتها . ولقد حاول مودود بن مسعود استعادة سلطة الغزنويين في « خراسان » ، ولكن وفاته وهو في مقتبل العمر اوقع الدولة الغزنوية في حالة من الفوضى والاضطراب . فلقد تولى الحكم بعده ابنه « مسعود الثاني » ، ولكنه لم يمكث فيه سوى خمسة ايام ، واغتصب الحكم منه عمه « علي بن مسعود الاول » ، الذي ثار عليه بعد فترة قصيرة « عبد الرشيد بن محمود الغزنوي » ، ودعا الجنود الى طاعته فأجابوه . وسار الى « غزنة » ، حيث استقر له الامر في العام ١٠٤٩ بعد فرار علي .

وحكم عبد الرشيد حتى العام ١٠٥٢ . ولقد عمل خلال هذه الفترة على طرد السلاجقة من « خراسان » ، وساعده في ذلك « طغرل » صهر « مودود » وحاجبه . وعندما قويت شوكة « طغرل » . طمع بالحكم ، وسار الى « غزنة » ، وقبض على عبد الرشيد وقتله (١٠٥٢) .واثارت عملية القتل ثائرة الجند ، فقبضوا على « طغرل » وقتلوه في العام نفسه ، وتولى الحكم بعده « فروخ زاد بن مسعود الاول » . الذي قضى في الحكم تسع سنوات قضاها في محاربة السلاجقة . وقد واجه « فروخ زاد » المؤامرات من قبل قواده ، وخاصة في العام ١٠٥٨ ، عندما تآمر عليه هؤلاء ، لكنه نجا من الموت بأعجوبة . وقد اثرت هذه الحادثة في نفسه كثيراً ولم يعش بعدها طويلا حيث مات في العام ١٠٥٩ .

تولى السلطة بعد « فروخ » اخوه « ابراهيم » الذي بدأ عهده بمصالحة السلاجقة في العام ١٠٥٩ ، وفتح في الهند كثيراً من القلاع التي امتنعت على ابيه مسعود الاول وجده محمود الغزنوي من قبل . وفي ١٠٩٨ توفي «ابراهيم» فتولى الحكم ابنه « مسعود » الذي سار على خطى ابيه في مصالحة السلاجقة وشن الغزوات على الحدود الهندية . وبعد وفاة مسعود (١١١٤) ، دخلت الدولة الغزنوية مرحلة جديدة من الاضطراب ، وتنازع الامراء الغزنويون على السلطة ، الى ان استولى « بهرام شاه بن مسعود » على الحكم في العام ١١١٨ . ولقد حكم « بهرام » حتى العام ١١٥٢ ، ولكن السلطة الحقيقية انتقلت الى يد السلاجقة الذين سيطروا على البلاد وأجبروا « بهرام » على الخطبة لهم في المساجد . وبذلك دخلت الدولة الغزنوية عملياً مرحلة الاحتضار .

واكتفى السلاجقة خلال هذه المرحلة بالاقاليم التي سيطروا عليها ، ولكن الغوريين الذين ظهروا في جبال « الغور » بين « هراة » و « غزنة » طمعوا بالاستيلاء على المناطق التي بقيت بيد الغزنويين وفي العام ١١٦٢ دفع « غياث الدين الغوري » أخاه « شهاب الدين » على رأس جيش الى « غزنة » لاحتلالها . واستطاع الجيش الغوري الانتصار على الغزنويين والاستيلاء على عاصمتهم (غزنة) ، وقبض على آخر ملوكهم « ملك شاه بن خسرو شاه » ، وبذلك انتهت الدولة الغزنوية بعد حكم دام حوالي قرنين .

(٤٢) الدولة الغورية

دولة اسلامية تركية ، قامت في بلاد فارس وخراسان في النصف الثاني من القرن ١٢ الميلادي ، واستمر حكمها حتى قضى عليها الخوارزميون في العام ١٢٠٨ .

يعود الغوريون إلى جبال « الغور » بين « هراة » و « غزنة » ، حيث نشأت قبائل من سلالة «شنسباني» . ولقد بدأت هذه القبائل بالظهور كقوة فاعلة في العام ١٠٥٩ إبان حكم ظهير الدولة « ابراهيم بن مسعود الاول الغزنوي » . لكن قوتهم الحقيقية لم تظهر إلا في العام ١١٤٨ ، عندما ثار الغوريون بقيادة « سيف الدين سوري » وأخيه « علاء الدين حسين » اللذين اعلنا العصيان انتقاماً لمقتل أخيهما « قطب الدين محمد » على يد « بهرام شاه بن ظهير الدولة الغزنوي » .

ولقد استغل الغوريون ضعف الدولة الغزنوية التي كانت تسيطر على قسم كبير من « خراسان » ، فوسعوا نشاطهم،وجمعوا قواهم . وفي ١١٦٢ تمكن « غياث الدين الغوري » وأخوه « شهاب الدين محمد الغوري » من الاستيلاء على « غزنة » وتصفية الدولة الغزنوية . ومنذ هذا التاريخ بدأت الدولة الغورية بالظهور كقوة عسكرية على الجناح الشرقي للدولة العباسية .

وفي العام ١١٦٣ سار « شهاب الدين محمد الغوري » بأمر من اخيه « غياث الدين » نحو « لاهور » ، فعبر نهر « السند » على رأس جيش كثيف من « الخراسانيين » و « الغور » ، واستولى عليها من يد صاحبها « خسرو شاه » الغزنوي ، وقضى بذلك على الدولة الغزنوية في الهند . وعمل « غياث الدين » على ترتيب امور دولته وقمع الحركات المناوئة ، فاتسعت رقعة مملكته وكثر عدد جنوده ، لكن قوة جديدة كانت قد برزت في تلك الاقاليم هي قوة الخوارزميين ، الذين استطاعوا السيطرة على اقليم « خراسان » ، لذلك صمم « غياث الدين » على استرداد هذا الاقليم والقضاء على القوة الناشئة ، فسار في العام ١٢٠١ نحو « مرو » عاصمة «خراسان» ، فاستولى عليها وعلى « سرخس » و « طوس » و « هراة » و « نيسابور » وغيرها من القلاع الحصينة التي كانت خاضعة للاسماعيليين .

توفي « غياث الدين » في العام ١٢٠٣ ، فتولى اخوه « شهاب الدين محمد » الحكم في الدولة الغورية التي ضمت اقليم « خراسان » وبعض أجزاء من الهند . وكانت فترة حكم « شهاب الدين » في معظمها حروباً قضاها في قتال الخوارزميين ، الى ان اغتيل في العام ١٢٠٦ ، فدخلت الدولة الغورية مرحلة الضعف بسبب الصراع على السلطة بين الغوريين أنفسهم ، مما اتاح للخوارزميين فرصة جديدة للعمل ضدهم .

وتولى الحكم بعد « شهاب الدين محمد » ابن اخيه « غياث الدين محمود » ، فواجه مقاومة من بعض أقاربه وفي مقدمتهم « بهاء الدين سام » الذي سيطر على « غزنة » . واستطاع « غياث الدين محمود » الاحتفاظ بالسيطرة على خراسان وبلاد الغور بعد أن أخضع بعض المتمردين مثل « ابن خرميل » والي « هراة » .

وفي العام ١٢٠٦ توفي « بهاء الدين سام » ، فتنازع ولداه« علاء الدين » و « جلال الدين » على السلطة في « غزنة » ، مما أتاح لأحد الأمراء ، وهو « تاج الدين الدز » ، أن يستولي في العام ١٢٠٧ على العاصمة ، وأن يقتل « علاء الدين » ويأسر « جلال الدين » .

عندما عاد « غياث الدين محمود » إلى غزنة لإعادة تنظيم الدولة . لكن الخوارزميين تحركوا قبل أن تستعيد الدولة الغورية عافيتها ويصبح من الصعب مواجهتها ، فهاجموا تحت قيادة « خوارزم شاه علاء الدين محمد » اقليم خراسان واستولوا عليه بكامله ، ثم دخلوا غزنة في العام ١٢٠٨ ، وقتلوا « غياث الدين محمود » وأتباعه من الغوريين . وبذلك تمت تصفية الدولة الغورية، بعد حوالي نصف قرن من تأسيسها .

(٤٢) الدولة الفاطمية

دولة اسلامية شيعية المذهب ، نشأت في افريقيا في العام ٩٠٩ وامتد نفوذها نحو المشرق ، فسيطرت على مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية ، واستطاعت اخضاع الخلافة العباسية في بغداد فترة من الزمن ، حاربت البيزنطيين وتصدت للحملات الصليبية ، ثم قامت على انقاضها الدولة الايوبية في مصر في العام ١١٧١ .

نشأت الدولة الفاطمية في المغرب نتيجة لجهود الدعاة الشيعة الذين انتشروا في شمالي افريقيا ، وعملوا بشكل سري على اسقاط الخلافة العباسية التي قامت في بغداد في العام ٧٥٠ ، والتأكيد على ضرورة حصر حق الخلافة بابناء الخليفة « علي بن ابي طالب » . ففي العام ٨٩٣ توجه الداعية « ابو عبد الله الشيعي » ، الذي تدرب في اليمن على يد « رستم بن الحسين بن حوشب » ، الى المغرب ليكمل ما كان قد بدأه الداعيان الشيعيان « ابو سفيان » و « الحلواني » .

وأخذ « أبو عبد الله » فور وصوله يبث افكاره بين القبائل البربرية وخاصة « كتامة » اكبر هذه القبائل ، حتى غدا في العام ٩٠٤ صاحب السلطة الحقيقية ، وخاصة في المناطق الواقعة غربي مدينة « القيروان » . وكانت الدولة العباسية آنذاك مشغولة بمشاكلها الداخلية ، لذلك رأى « أبوعبد الله » ان الظروف مناسبة لانتقال الامام الشيعي « عبيد الله المهدي » من « السلمية » بالقرب من « حمص » الى المغرب . وتنكر الامام بزي التجار وتوجه نحو المغرب . ولكن « اليسع بن مدرار » والي « سجلماسة » قبض عليه في العام ٩٠٩ وسجنه بناء لاوامر الخليفة العباسي «المقتدر » (حكم من ٩٠٨ الى ٩٣٢) التي كانت تقضي بالقاء القبض على كل شيعي .

ولم يؤثر هذا الحادث على مسيرة الدعوة الشيعية ، اذ تابع « أبوعبد الله » نشاطه ، فخضعت له معظم المدن المغربية ، ومنع ذكر اسم الخليفة العباسي في خطبة الجمعة في « القيروان » ،واستولى على « رقادة » مقر دولة الاغالبة في العام ٩٠٩ ، وانهى بذلك حكم هذه الدولة ، التي فر آخر حكامها « زيادة الله الثالث » الى مصر . وفي العام نفسه توجه « ابوعبد الله » الى « سجلماسة » على رأس حملة كبيرة لانقاذ الامام « المهدي » ، فاستولى على « تاهرت » حاضرة الرستميين ، بعد ان فر « اليسع بن مدرار » من المدينة . وهكذا غادر « عبيد الله المهدي » السجن متجها الى « القيروان» ، فاتخذها مركزاً له لتلقي البيعة ، واعلن قيام الدولة الفاطمية (٩٠٩) ، وغدا أول خلفائها ، وحمل لقب امير المؤمنين .

بدأ المهدي بتدعيم اسس دولته الجديدة ، فأخضع القبائل المناوئة له ، كما قلص في العام ٩٠٩ نفوذ دولة الادارسة التي كانت تنافس الدولة الفاطمية في المغرب،وذلك عندما هزم قائده « مصالة ابن حبوس » زعيم الادارسة « يحيى بن ادريس » بالقرب من جبل « مكناسة ».ثم حاصره في مدينة « فاس » وارغمه على طلب الصلح ، على ان يؤدي الجزية ويبايع المهدي ولم يأت العام ٩١٢ إلا وكان « المهدي » قد اخضع جميع القوى المعارضة لسياسته في المغرب . ثم التفت بعد ذلك نحو الشرق وخاصة مصر ، وجهز في العام ٩١٣ حملة بقيادة ابنه وولي عهده « محمد ابو القاسم » وسيرها الى مصر ، فلكت الاسكندرية والفيوم وبعض الصعيد. لكن العباسيين الذين كانوا قد استعادوا مصر من ايدي الطولونيين وعينوا عليها والياً من قبلهم هو « تكين بن عبد الله » ، تصدوا للحملة ، وارسل الخليفة العباسي «المقتدر بالله» اكبر قواده الاتراك « مؤنس الفتى » (أو الخادم) على رأس جيش كثيف مما اضطر « أبا القاسم » الى التراجع نحو المغرب .

وفي العام التالي (٩١٤) ارسل « المهدي » حملة قدر عددها بحوالى ١٠٠ الف مقاتل بقيادة « حباسة بن يوسف » ، فاستولت على الإسكندرية، ثم سارت نحو الفسطاط ، لكن « مؤنس الفتى » تصدى للحملة وارغمها على الانسحاب.وعندما وصل « حباسة » مع قواته الى المغرب قتلـه « المهدي » لفشله في تحقيق اهداف الحملة .

ثم تابع « المهدي » تسيير الحملة تلو الاخرى لاحتلال مصر ، فسارت حملة في العام ٩١٨ بقيادة ابنه وولي عهده ، بعد ان هيأ لها جميع اسباب النجاح ، وجهزها بثمانين مركبا لنقل الجنود . فاستولت على « الجيزة » و « الفيوم » في العام ٩١٩ ، لكن « مؤنس الفتى » سار لملاقاة الفاطميين من جديد على رأس اسطول شامي ومعه النفاطات ، فتقابل الطرفان بالقرب من الرشيد ، حيث أسرت بعض قطع الاسطول الفاطمي ، وانسحبت القطع الباقية .

وادى فشل الحملات على مصر الى اهتزاز الوضع الداخلي في الدولة الفاطمية . ففي العام ٩٢٤ ، ثار على المهدي احد ولاته الاقوياء في المغربين الاقصى والاوسط ، وهو « موسى بن ابي العافية » . وأعلن طاعته لأمويي الاندلس الذين كانوا ينظرون الى نشوء الدولة الفاطمية الجديدة بقلق . لذا ارسل المهدي جيشا قدر بحوالى عشرة الآف مقاتل بقيادة « حميد بن يصلي » صاحب « تاهرت»،فأرغم « ابن أبي العافية » على الانسحاب نحو « فاس » . في خلال ذلك ، كان المهدي قد اسس عاصمة لدولته الجديدة تقع في مكان حصين جنوب القيروان ، أسماها « المهدية » وانتقل اليها في العام ٩٢٠ ، حيث أشاد فيها المباني من الصخر واحاطها بالاسوار والابواب الضخمة ، وامر ان تنقر دار صناعة في الجبل المحيط بها تتسع لحوالى ٢٠٠ سفينة ، وانشأ في باطن الارض الاهراء لخزن الغلال .

وساءت احوال العباسيين في بغداد بعد وفاة « المقتدر » في العام ٩٣٢ ، فتنازع القـادة العسكريون الاتراك المسيطرون على الخلافة ، واستغل « المهدي » هذا الوضع فجهز حملة في العام ٩٣٣ وسيرها نحو مصر ، لكن الاخشيديين بقيادة « محمد بن طغج » تصدوا للحملة الفاطمية ، وانتهى الامر الى عقد صلح بين الطرفين . وفي العام ٩٣٤ توفي « المهدي » حيث تولى الحكم بعده ابنه محمد ولقب بـ « القائم بالله » .

ولم يستطع « القائم بالله » إنجاز أعمال مهمة على الصعيد الخارجي ، رغم انه كان قد شارك في بعض الحملات التي سيرها والده الى مصر ، فقد تعرضت الخلافة الفاطمية ابتداء من العام ٩٣٤ لثورات داخلية ، واندلعت اولى هذه الثورات في بداية حكم القائم بالله ، وقادها « ابن طالوت القرشي » في نواحي « طرابلس الغرب » ، وقد ادعى هذا الثائر أنه ابن المهدي وانه احق بالخلافة ،

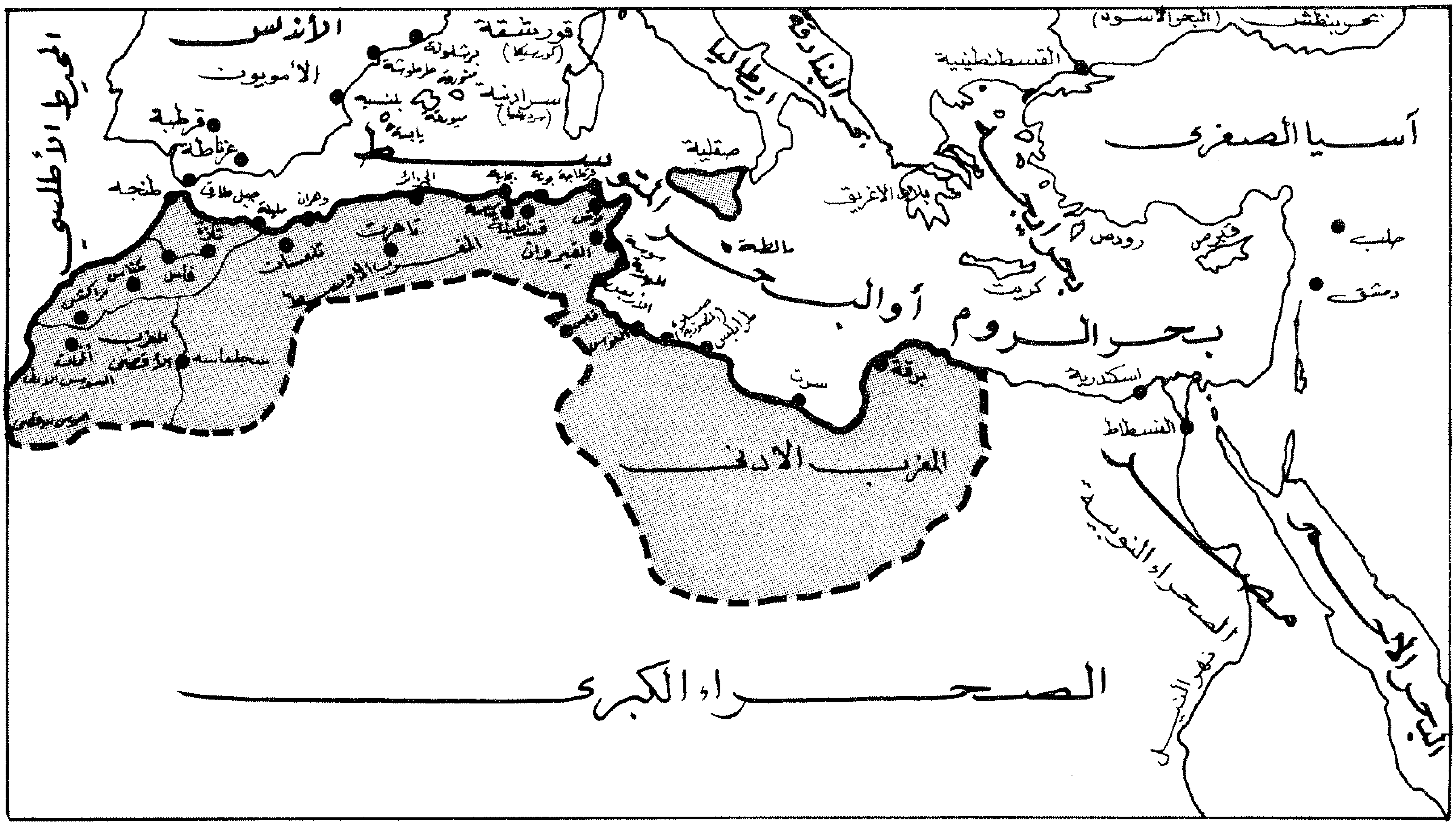

المرحلة الأولى من تأسيس الدولة الفاطمية

لكن حامية «طرابلس» الفاطمية استطاعت القاء القبض عليه وقتله بعد ان تبين كذبه. وفي العام ٩٣٥ ثار «احمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي» في «فاس»، فسير الخليفة الفاطمي قائده «ميسور الفتى» على رأس جيش أعاد النفوذ الفاطمي الى «فاس» والمغرب الاقصى.

وكانت اكبر الثورات التي شكلت خطراً حقيقياً على الخلافة الفاطمية الثورة التي قادها «مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي»، الذي استعان بأموي الاندلس. وقد صرف الخليفة الفاطمي كل سني حكمه في العمل على قمع هذه الثورة، لكنه توفي في العام ٩٤٦ قبل ان يحقق غايته، فتولى الحكم بعده ابنه «اسماعيل» وحمل لقب «المنصور». وقام المنصور بمتابعة الصراع ضد ثورة «مخلد» مدة سنتين، حتى قضى عليها في العام ٩٤٨، ثم التفت بعد ذلك الى تنظيم دولته، فأنشأ اسطولا كبيراً، واسس مدينة «المنصورية» على مقربة من «القيروان»، ولكنه لم يلبث ان توفي في العام ٩٥٢ قبل القيام بأي عمل حربي خارجي مهـم.

شغلت ثورة «مخلد بن كيداد» الفاطميين عن تركيز نفوذهم في بلاد المغرب الاقصى، فاستغل أمويو الأندلس هذه الفرصة، ومدوا نفوذهم على طول الساحل الافريقي حتى الجزائر، كما اقاموا القواعد العسكرية في الثغور المطلة على جبل طارق مثل «طنجة» و«سبته» و«مليلة». ونجح الخليفة الاموي «عبد الرحمن الناصر» في اجتذاب رؤساء البربر من «زناتة» و «مغراوة» وغيرهما، فانضووا تحت لوائه.

وكان على الخليفة الجديد «معد بن اسماعيل المنصور»، الذي تسلم الحكم في العام ٩٥٢، وحمل لقب «المعز لدين الله»، ان يواجه هذا الوضع الجديد، وان يبذل جهداً كبيراً للسيطرة على البلاد. ولقد حقق هذا الهدف بفضل قائده «جوهر الصقلي» الذي استولى على بلاد «تاهرت» في العام ٩٥٩، وانتقم من واليها الفاطمي «يعلى بن محمد اليفرني» الذي خرج على الفاطميين. ثم قصد «جوهر» إقليم «فاس» في العام نفسه محاربة «أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي» الذي اغتصب السلطة في الإقليم وخلع طاعةالفاطميين.

واستطاع «زيري بن مناد الصنهاجي»، الذي خرج مع «جوهر» في حملته، فتح مدينتي «فاس» و «سجلماسة»، فامتد نفوذ الفاطميين بذلك الى سواحل المحيط الاطلسي في حوالى العام ٩٦٠.

وجابه «المعز لدين الله» أيضاً «عبد الرحمن الناصر» الأموي الذي كان يحكم الاندلس، نظراً للخلافات المذهبية العميقة التي كانت قائمة بين الزعيمين. إلا أن الصدامات مع الأمويين بقيت محدودة، ولم تؤد إلى نتائج حاسمة لأي من الطرفين.

ويمم «المعز» وجهه بعد ذلك نحو الشرق. ولقد حاول مد يد المساعدة لأسرة الربضيين التي كانت تحكم جزيرة «أقريطش» (كريت) وتتعرض لهجمات متكررة من الروم، ولكنه لم يتمكن من ذلك. ومع هذا فقد استطاع في العام ٩٦٤ تقديم العون لأسرة الكلبيين التي كانت تحكم جزيرة «صقلية» وتدين بالولاء للخليفة الفاطمي.

وفي العام ٩٦٩ وجه «المعز» جيوشه نحو مصر، مستغلا اضطراب الاوضاع في هذه البلاد. وكانت القوات البرية التي شاركت في الحملة على

مصر تضم ١٠٠ ألف رجل بقيادة « جوهر الصقلي » ويدعمها اسطول بحري فاطمي سار بمحاذاة الشاطىء . واستطاع « جوهر » الاستيلاء على واحة « سيوه » ، ثم توجه نحو « الاسكندرية » فدخلها دون قتال بعد أن قرر الحاكم الاخشيدي عدم المجابهة . وعندما توغل الجيش الفاطمي داخل الأراضي المصرية ، واجهته بعض جيوب المقاومة التي نظمها المماليك الكافوريون والأخشيديون . ووقعت المعركة الحاسمة في جزيرة الروضة (٩٦٩) وأسفرت عن انتصار جوهر وفرار المماليك الى بلاد الشام ، وامتداد السيطرة الفاطمية على كافة الأراضي المصرية .

وفي العام نفسه أمر « المعز لدين الله » ببناء مدينة القاهرة شمالي « الفسطاط » ونقل مركز الخلافة الفاطمية الى مصر . ودفع جيشاً بقيادة « جعفر بن فلاح » نحو بلاد الشام في العام ٩٧٠ لمقاتلة بقايا المماليك الاخشيديين. ورغم الانتصارات التي حققها « جعفر » ، فان السلطة الفاطمية في بلاد الشام بقيت غير ثابتة طوال الفترة الباقية من حكم « المعز » .

وبانتقال الخلافة الفاطمية الى « مصر » وامتدادها إلى بلاد الشام ، ظهرت امام هذه الدولة اوضاع جديدة ، تتمثل في قوة الدولة البيزنطية على حدود بلاد الشام ، ورغبتها في الانقضاض على الخلافة العباسية الواقعة تحت سيطرة المغامرين من القادة العسكريين . كما ان الانتقال الى مصر اتاح للامويين في الاندلس وقبائل البربر في المغرب حرية الحركة ضد الدولة الفاطمية التي اتسعت رقعتها ، وغدا مركز الخلافة بعيداً عن ولاياتها في شمالي افريقيا . ومع ذلك فان الخليفة الجديد « نزار بن المعز » الملقب بـ « العزيز بالله » عمل على توسيع نفوذ الدولة الفاطمية ، فاتجه في بداية الامر الى الشام ، حيث ارسل قائده « جوهر الصقلي » في العام ٩٧٦ لقتال القائد التركي « أفتكين » الذي اختلف مع الخليفة العباسي « الطائع » ، وقاد فرقة من الجيش واستولى على « دمشق » ، واستعان « أفتكين » بقرامطة البحرين الذين اتوا لنجدته بقيادة « الحسن بن احمد » الملقب بـ « الاعصم » ، فأضطر « جوهر » لعقد صلح مع « أفتكين » بغية كسب الوقت وانتظار الامدادات من « العزيز » . ولكن الوضع في بلاد الشام لم يستقر للفاطميين ، مما دفع الخليفة الفاطمي لأن يتوجه بنفسه في العام ٩٧٩ على رأس جيش حارب « أفتكين » وانتصر عليه في معركة « الرملة » التي اسفرت عن اسر « أفتكين » وفرار حليفه القرمطي ، وبذلك استقر الوضع في جنوبي بلاد الشام للفاطميين .

ودعم العزيز مركزه في الجزيرة العربية عندما اعاد الخطبة للفاطميين بعد حملة قادها « ادريس ابن زيرى الصنهاجي » في العام ٩٧٨ ، ومع ذلك فإن النفوذ الفاطمي بقي قلقا الى حد ما في هذه البلاد . وامتد النفوذ الفاطمي نحو اليمن عندما دخل « ابن الرحيم » زعيم الطائفة الاسماعيلية هناك في طاعة العزيز بالله ، ثم حذا « عبدالله بن قحطان بن ابي يعفر » حذو « ابن الرحيم » . وكانت علاقات امير صنعاء مع الخلافة العباسية جيدة في هذه الفترة . ويرجع ذلك الى سيطرة بني بويه (الشيعيين) على الخلافة في بغداد . واعتراف « عضد الدولة البويهي » بإمامة الخليفة الفاطمي العزيز بالله . أما في المغرب فقد استمر النفوذ الفاطمي أيام العزيز بالله ، رغم انتقال مقر الخلافة إلى مصر .

وقرر العزيز بالله مجابهة الدولة البيزنطية التي كانت ترمي الى احتلال بلاد الشام . فجهز حملة بحرية في العام ٩٨٧ لغزو اراضي بيزنطة ، لكن الحريق الذي نشب في الاسطول المصري قضى على الحملة في مهدها . ومع ذلك فان الامبراطور البيزنطي « باسيل الثاني » **Basil II** أرسل وفدا للتفاوض مع العزيز وتوصل الطرفان الى عقد صلح مدته ٧ سنوات. ولقد نص هذا الصلح على : اطلاق سراح اسرى المسلمين في الدولة البيزنطية ، والدعاء للخليفة الفاطمي في جامع القسطنطينية .

ولكن البيزنطيين نقضوا شروط الصلح عندما استنجد بهم الحمدانيون (حكام الموصل وحلب) ضد الفاطميين في العام ٩٩١ . لذلك صمم « العزيز بالله » على محاربة الحمدانيين وحلفائهم ، ، فجهز حملة لدخول « حلب » . لكن الامبراطور البيزنطي قام بعملية التفاف حول القوى الفاطمية ، فاستولى على حمص في العام ٩٩٦ ، وحاصر « طرابلس » ، مما دفع الفاطميين للتحول عن « حلب » والاتجاه نحو « طرابلس » التي اخلاها البيزنطيون . عندها قرر « العزيز بالله » القضاء على النفوذ البيزنطي ، فأمر وزيره « عيسى بن نطورس » بانشاء اسطول بحري في القاهرة لهذه الغاية ، لكن « العزيز » توفي قبل استخدام هذا الاسطول . وتولى الحكم بعده ابنه « منصور » الذي لقب بـ « الحاكم بأمر الله » .

واستغل منصور الاستعداد الضخم للجيش والاسطول لمحاربة البيزنطيين . ففي العام ٩٩٨ تصدى الجيش الفاطمي للتدخل الذي كان البيزنطيون ينوون القيام به في « صور » ، عندما ثار فيها رجل يدعى « علاقة » . وقد ارسل « باسيل الثاني » الامدادات للثائرين ، الا ان « منصور » ارسل اسطوله والقى القبض على « علاقة » . وفي العام نفسه توغل الفاطميون في ارض بيزنطية في منطقة الثغور ، وقابلوا جيشاً بيزنطياً بقيادة « داميانوس دالاسينوس » ، فقتلوا منه ستة آلاف ، من بينهم قائد الجيش . وكان من نتيجة هذا الانتصار عقد الهدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات ابتداء من العام ٩٩٩ .

وعززت هذه الهدنة نفوذ الفاطميين في الشام ، وسمحت للحاكم الفاطمي بأن يرسل في العام ١٠١٣ جيشا بقيادة « علي بن جعفر بن فلاح » لاخماد ثورة قام بها عرب الشام بقيادة « المفرج بن دغفل ابن الجراح » . ثم تقدم « الحاكم بأمر الله » نحو « حلب » ، فدخلها في العام نفسه . وكانت هذه أول مرة يمتد فيها نفوذ الفاطميين الى حلب . ومنذ ذلك التاريخ اخذ الفاطميون يعينون ولاة المدينة من قبلهم .

وفي العام ١٠٢١ توفي « الحاكم بأمر الله » وتولى الحكم ابنه « علي » وتلقب بـ « الظاهر » . فلم تلبث الثورات أن اندلعت في بلاد الشام ، وكان اهمها ثورة « صالح بن مرداس » زعيم الكلابيين (المرادسيين) في حلب ، و « سنان بن عليان » زعيم الكلبيين في دمشق ، و « حسان بن مفرج » زعيم الطائيين في فلسطين . لقد وحد هؤلاء جهودهم ضد الفاطميين ، لكن الجيش الفاطمي بقيادة « أنوشتكين » (احد الديالمة من طوائف المشارقة) تمكن في العام ١٠٢٩ من الانتصار على هذا التحالف في « الاقحوانة » على شاطىء نهر الاردن . وبذلك عادت السيطرة الفاطمية الى بلاد الشام .

واستمرت العلاقة الحسنة مع البيزنطيين في عهد « الظاهر » ، ورفض الامبراطور البيزنطي « باسيل الثاني » نداء زعماء الشام لمساعدتهم ، وجدد الظاهر المعاهدة مع قسطنطين الثامن في العام ١٠٢٧ . وكان من شروط المعاهدة : ان يخطب للفاطميين في مسجد القسطنطينية ، وان يعاد بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس ، وكان الخليفة الفاطمي السابق « الحاكم بأمر الله » قد هدمها . وبقيت علاقات القاهرة حسنة مع بغداد ، نظراً لاستمرار

حكم « بني بويه » في بغداد . وبقي الوضع في المغرب على حاله طيلة فترة حكم الخليفة « الظاهر » حتى وفاته في العام ١٠٣٦ .

تولى الحكم بعد « الظاهر » ابنه « معد » الذي لقب بـ « المستنصر » ، ودام حكمه حتى العام ١٠٩٤ . ولقد تعرضت الخريطة السياسية في المشرق والمغرب خلال حكمه لتغييرات كبيرة ، اذ برزت القوة السلجوقية في المشرق وانهت حكم « بني بويه » في بغداد ، في منتصف القرن الحادي عشر . وظهرت في المغرب دولة « المرابطين » منذ العام ١٠٥٦ ، وعملت على توحيد المغرب الاقصى ، وتصفية دويلات الطوائف المتنازعة في الاندلس . وكانت دول المشرق تستعد لصد الحملات الصليبية المتوقعة بين عام وآخر (بدأت اولى هذه الحملات بعد وفاة « الظاهر » بعامين) .

ورغم اهمية هذه الاحداث وخطورتها ، فان الخلافة الفاطمية حافظت على وجودها امام القوى الجديدة ، ولكنها خسرت اجزاء كبيرة من مناطق نفوذها . فبعد ان استولى السلاجقة بقيادة « طغرل بك » على بغداد في العام ١٠٥٥ ، استطاع احد القادة الموالين للفاطميين ، ويدعى « ارسلان البساسيري » ، الاستيلاء على السلطة في بغداد في العام ١٠٥٨ ، فأخذ يخطب للفاطميين في المساجد ، وبذلك توحدت عمليا الخلافتان في بغداد والقاهرة . ولم يستمر هذا الوضع سوى عام واحد ، اذ ما لبث طغرل بك ان انهى حكم « البساسيري » ، واعاد الدعوة للخلافة العباسية . وعندما ثبت السلاجقة سلطتهم في بغداد ، ظهرت طموحاتهم للامتداد نحو بلاد الشام ، والتوجه بعد ذلك الى مصر للقضاء على الفاطميين . ففي العام ١٠٦٦ سقطت حلب بيد السلاجقة الذين تقدموا نحو دمشق التي سقطت بيد « تتش بن الب ارسلان » السلجوقي في العام ١٠٧٥ وخطب فيها للخليفة العباسي . وفي العام التالي سقطت القدس بيد السلاجقة وغدا النفوذ السلجوقي على ابواب مصر الفاطمية .

ومقابل هذا الانحسار في العراق والشام ، فقد وصل النفوذ الفاطمي في الجزيرة العربية الى اوج قوته ابان عهد « المستنصر » . ونجم عن ذلك نشوء دولة فاطمية هناك في العام ١٠٣٧ ، بزعامة « علي الصليحي » ، ثم امتدت هذه الدولة حتى وصلت الى اتساعها الاقصى في العام ١٠٦٤ ، واتخذت « صنعاء » عاصمة لها . وبعد وفاة «الصليحي» في العام نفسه ، عين « المستنصر » رئيساً جديداً لهذه الدولة هو « احمد المكرم » الذي بقي في الحكم حتى العام ١٠٨٥ . وكان النفوذ الفاطمي في الجزيرة العربية يتسع ويتقلص تبعا لتأثيرات القوى الخارجية (وخاصة القوى الحاكمة في بغداد) والقوى الداخلية التي تسيطر على الاقاليم المتباعدة . ومن الجدير بالذكر ان النفوذ الفاطمي استمر في اقليم الحجاز حتى احتل السلاجقة « البحرين » في العام ١٠٧٧ ، فألغي ذكر الفاطميين في خطبة الجمعة في مساجد الحجاز .

وتعرضت الخلافة الفاطمية في المغرب لهزة عنيفة في العام ١٠٤٨ ، عندما منع أمير المغرب الادنى « المعز بن باديس الصنهاجي » الدعاء للفاطميين في المناطق التي يسيطر عليها ، ومال عن الفاطميين للعباسيين . وحاول المستنصر في البداية استمالة « ابن باديس » ، وعندما فشل في ذلك ، حشد قوة تضم حوالى ٥٠ الف مقاتل من القبائل العربية الموجودة في مصر مثل « رياح » و « عدي » و « سليم » ، ووضعها تحت قيادة «مؤنس بن يحيى الرياحي » ، ودفعها لقتال « ابن باديس » . وعند وصول الحملة الى « القيروان » اتبع « مؤنس » خطة تقضي بمهاجمة اطراف المدينة وتضييق الحصار على اهلها لاضطرارهم الى الفرار . وادى نجاح هذه الخطة الى احتلال « القيروان » (١٠٥٧) .

ولم يدخل «المعز بن باديس» مع الفاطميين في مواجهة مباشرة ، بل اخذ يتنقل من مكان الى آخر حتى توفي في العام ١٠٦٣ ، وتولى الحكم ابنه « تميم » الذي اعاد الخطبة للفاطميين ، واتخذ « المهدية » عاصمة لحكمه . وقد اقتصر حكمه على شريط ساحلي يشمل « المهدية » وأحوازها ، و « صفاقس » و « قابس » وجزيرة « جربة » . غير ان وجود دولة « المرابطين » في شمالي افريقيا ، عجل بالضرورة في تقليص النفوذ الفاطمي ، رغم استمرار الدعوة الفاطمية الفكرية بين القبائل البربرية المتناثرة في المغرب .

ولم تكن الدولة الفاطمية ابان حكم المستنصر على احتكاك بري مباشر مع البيزنطيين . لأن ظهور السلاجقة في بلاد الشام والاناضول جعلهم يحملون عبء الصراع ضد البيزنطيين . وكان النفوذ الفاطمي في جزيرة « صقلية » قوياً منذ ايام الخلفاء الاوائل ، ولكن هذا الوجود تعرض للانتكاس عندما أخذ «المعزبن باديس» يتدخل في شؤون هذه الجزيرة ويثير الفتن فيها ضد الفاطميين ، مما ساعد النورمانديين على غزو صقلية ابتداء من العام ١٠٦١ ، الى ان استولى الكونت « روجر الاول » Roger I على الجزيرة بكاملها في العام ١٠٩١ . ولقد حاول الفاطميون اقامة علاقات جيدة مع « النورمانديين » للحفاظ على مصالح الرعايا المسلمين في الجزيرة ، الا ان موجة الاعداد النفسي الديني التي سبقت الحملات الصليبيةوتحمس النورمانديين للاشتراك في هذه الحملات ، احبطا محاولات الفاطميين الذين غدوا ، مع كافة الدول الاسلامية في الشرق ، هدفا للعدوان الصليبي .

بعد وفاة المستنصر (١٠٩٤) تولى الحكم ابنه احمد وتلقب بـ«المستعلي» ، ودخلت الخلافة الفاطمية منذ ذلك الحين طور الاحتضار . فقد سيطر الوزراء على الخلفاء الفاطميين واشتد الضغط الخارجي على الدولة . ففي المغرب استطاع المرابطون انهاء حكم دويلات الطوائف في الاندلس وتوحيد اقاليم المغرب بكاملها تحت قيادتهم ، مما ادى الى تقليص النفوذ الفاطمي . واستطاعت الحملة الصليبية الاولى (١٠٩٦ - ١٠٩٩) الاندفاع من القسطنطينية عبر الاناضول وبلاد الشام دون ان يتمكن السلاجقة من صدها .

ولقد حاول الخليفة الفاطمي« المستعلي »التصدي لهذه الحملة بواسطة وزيره « الافضل » ، لكنه لم ينجح في ذلك . فقد سقطت القدس بأيدي الصليبيين في تموز (يوليو) ١٠٩٩ ، وكان يحكمها آنذاك افتخار الدولة الفاطمي . وفي ١٠٩٩/٨/٥ ، قاد الوزير « الافضل » جيشا لمحاربة الصليبيين ، لكن المعركة التي حصلت بالقرب من « عسقلان » في ١٠٩٩/٨/١٢ أدت الى هزيمة الفاطميين ، عندما فاجأهم الصليبيون بقيادة « غودفروا دي بويون » حامي بيت المقدس . وخاض الفاطميون بعد ذلك بقيادة الوزير « الافضل » عدة معارك مع الصليبيين الذين كرسوا جهودهم للاستيلاء على مدن الساحل الشامي . ففي العام ١١٠١ ، وقعت معركة الرملة الاولى ، حيث تمكن « بلدوين » ملك بيت المقدس من انزال هزيمة بقوة فاطمية متفوقة عدديا . فقام الوزير « الافضل » باعداد حملة اسند قيادتها الى ابنه « شرف المعالي » ، وقدرت بحوالى ٢٠ الف مقاتل . وحدثت المواجهة بين الفاطميين والصليبيين بالقرب من الرملة في ١١٠٢/٥/١٩ . واسفرت عن انتصار الفاطميين وفرار « بلدوين » الى يافا مع عدد قليل من اتباعه .

وفي صيف ١١٠٥ ، حاول الوزير «الافضل» للمرة الاخيرة استرداد فلسطين ، وحشد لذلك جيشا ضخماً بقيادة ابنه « سناء الملك » ، مدعوما

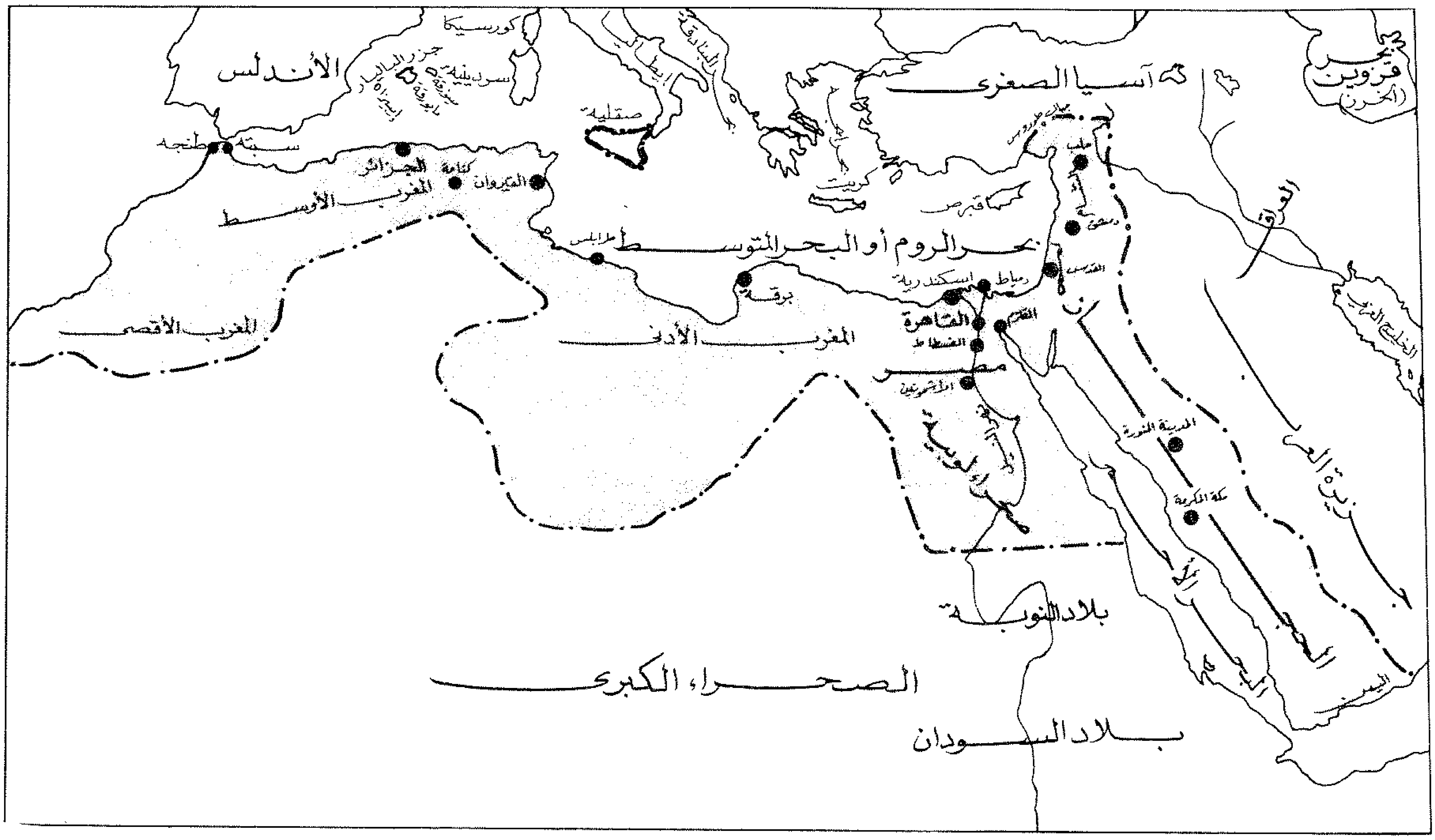

حدود الدولة الفاطمية في أقصى اتساعها

بقوات سورية ارسلها « طغتكين » اتابك دمشق لنجدته . وتم الصدام بين الطرفين بالقرب من « عسقلان » ، واسفر عن هزيمة الفاطميين وفرار « سناء الملك » الى القاهرة .

في هذه الاثناء كانت الخلافة الفاطمية تشهد انتقال السلطة من الخليفة « المستعلي » الذي توفي في العام ١١٠١ الى ابنه « الآمر باحكام الله » ، كما تشهد تزايد الضغط الصليبي على مدن الساحل الشامي . وفي العام ١١٠٩ سقطت طرابلس بيد الصليبيين بعد حصار دام عدة سنوات ، دون ان يتقدم لنجدتها الفاطميون او العباسيون . وفي العام التالي سقطت بيروت وصيدا ، ثم سقطت صور في العام ١١٢٤ ، واكتملت السيطرة الصليبية على فلسطين (باستثناء عسقلان التي بقيت تقاوم حتى العام ١١٥٣) .

واخذ الصليبيون بعد ذلك بالتخطيط للاستيلاء على مصر ، مستغلين الوضع المناسب المتمثل باغتيال الوزير الفاطمي القوي « الأفضل » في اواخر العام ١١٢١ ، ووفاة حاكم دمشق « طغتكين » في العام١١٢٨ ، وخضوع الخلافة الفاطمية للوزراء الضعاف المتنافسين فيما بينهم. وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١١٢٩ ، توفي الخليفة « الآمر بأحكام الله » وتولى الخلافة ابن عمه « الحافظ » الذي حاول التخلص من قيود الوزارة ، فعين ابنه « الحسن » في هذا المنصب . لكن هذا الوزير اعدم من قبل ابيه في العام ١١٣٥ ، عندما اكتشف عدم اخلاصه للخلافة الفاطمية ، وتولى الوزارة بعده « بهرام » الارمني الذي فتح ابواب المراكز الحكومية لابناء طائفته ، فساءت الاحوال الادارية ، واضطربت الاوضاع الامنية ، وفي هذا الوقت توفي الحافظ في العام ١١٤٩ وتولى الخلافة ابنه « الظافر » .

وكانت اولى المحاولات التي بدأها الصليبيون لاحتلال مصر في العام ١١١٨ عندما قام الملك بلدوين بالتوغل في الاراضي المصرية رداً على اغارات القوات الفاطمية على فلسطين ، الا انه مرض واضطر الى العودة حيث توفي على الطريق في العام نفسه . بعد ذلك اخذ القادة الصليبيون يتحينون الفرص للانقضاض على مصر . ففي العام ١١٥٠ شرع الملك « بلدوين الثالث » بالتخطيط للاستيلاء على « عسقلان » ، التي كان الفاطميون يستخدمونها كقاعدة لشن الاغارات على مواقع الصليبيين . فاتخذ « بلدوين » مدينة غزة قاعدة لتوجيه الأعمال الحربية الى « عسقلان » ، حتى استطاع السيطرة على المعقل الفاطمي المنيع في العام ١١٥٣ ، وبذا احكمت سيطرة الصليبيين على الساحل الفلسطيني بأكمله .

وبسقوط « عسقلان » اهتز البلاط الفاطمي . ثم قتل الخليفة الظافر في العام ١١٥٤ على يد وزيره «عباس» وتولى الحكم «الفائز بن الظافر» الذي استدعى ابن « رزيك » الارمني الأصل حاكم الصعيد ليتولى الوزارة بعد فرار « عباس » .

وفي تلك الأثناء ، غدت البلاد الشامية موحدة ، تقريباً تحت سيطرة نور الدين زنكي ، الذي استولى على دمشق في العام ١١٥٤. والتفت نور الدين زنكي نحو مصر التي وقعت اسيرة الصراع بين الوزراء وخاصة عندما توفي « الفائز » في العام ١١٦١ ، وتولى الخلافة ابنه « العاضد » . اما الوزارة ، فقد تولاها حاكم الصعيد « شاور » في العام ١١٦٣ ، إلا أن الحاجب « ضرغام » طرده بعد مدة قصيرة .

وتعرضت مصر في هذه الحقبة لهجوم صليبي جديد في العام ١١٦٣ ، عندما اجتاز « املريك » ملك بيت المقدس برزخ السويس ، وحاصر في ايلول (سبتمبر) من هذا العام بلدة « الفرما » ، لكن « ضرغام » استغل فيضان نهر النيل فحطم بعض السدود واجبر « املريك » على الانسحاب . اما الوزير المطرود « شاور » فانه فر الى دمشق ليقنع « نور الدين زنكي » بجدوى الاستيلاء على مصر . وهكذا سارت الحملة السورية الاولى في العام ١١٦٤ بقيادة « شيركوه » وابن اخيه «صلاح الدين الايوبي »، ونجحت في اعادة « شاور » الى مركز الوزارة لدى الخليفة الفاطمي « العاضد » . لكن « شاور » غدر بشيركوه عندما استعان بالصليبيين عليه .

وهكذا توالت حملات « نور الدين» الى مصر لانقاذها من الصراعات المحلية والخطر الصليبي . وفي العام ١١٦٩ تمكنت الحملة التي دفعها بقيادة « شيركوه » و «صلاح الدين الايوبي » من عزل « شاور » عن الوزارة . وتولى الوزارة « شيركوه » ، ثم خلفه « صلاح الدين » في آذار (مارس) من العام نفسه . وأصبح « نور الدين » الحاكم الفعلي في دمشق والقاهرة . فأخذ يلح على « صلاح الدين » بانهاء الخلافة الفاطمية . وفي ١٠/ ١١٧١/٩ ، تمكن صلاح الدين من قطع الخطبة في القاهرة عن الفاطميين ، واعادتها للخلافة العباسية ، وبذلك انتهت الخلافة الفاطمية ، وقامت على انقاضها الدولة الايوبية .

(٤٢) دولة المرابطين

هي الدولة التي قامت في شمالي افريقياودامت من حوالي العام ١٠٥٠ إلى حوالي العام ١١٤٩ . يقصد بالمرابطين في شمال افريقيا—وخاصة في المغرب—الرجال الصالحون او الاتباع المجاهدون . ولا يزال لفظ «مرابط» يستعمل في بعض أنحاء شمالي افريقيا الى الوقت الحاضر كرادف لكلمة « ولي » . ومدينة « الرباط » (عاصمة المغرب الحالية) كانت في الاصل مركزاً لبعض المرابطين، و « الرباط » هي تسمية المركز الذي كان يجري فيه اعداد المرابطين روحياً وعسكرياً. نشأت حركة « المرابطين » في شمالي أفريقيا في اواخر القرن العاشر الميلادي ، ولا سيما في مناطق الصحراء الكبرى ، وكانت تعرف بمقاتليها الملثمين من رجال القبائل.

وكان أول زعيم معروف في تاريخ المرابطين هو عبدالله بن ياسين ، الذي رحل من موطنه الاصلي في العام ١٠٤٨ في شمالي افريقيا الى جزيرة في « السنغال » الأدنى ، وأسس« رباطاً » (اي مكاناً يبث فيه افكاره ويدرب رجاله ويستعد فيه للجهاد) . وخلال فترة وجيزة اصبح اتباعه اكثر من الف رجل اشتهروا بالاخلاص والتفاني في سبيل الدعوة التي كان ينادي بها . وهي تطبيق حدود الشريعة الإسلامية والنهي عن المنكر ومقاومة شهوات النفس .

بدأ عبدالله بعد ذلك بقتال القبائل التي نبذت تعاليمه ، فأوقع بقبيلة « جدالة » حوالي ستة آلاف قتيل ، ثم رحل واتباعه من الصحراء في العام ١٠٥٢ بعد ان اتخذوا اسم « المرابطين » ، ودخلوا مدينة « سجلماسة » . وفي العام ١٠٥٤ قاتلوا قبيلة « زناتة » ، واستولوا على بلاد « السوس » غربي المغرب على شواطىء المحيط الأطلسي ، واجتازوا بعد ذلك جبال « أطلس » الغربية واتجهوا نحو القسم الجنوبي الشرقي من المغرب .

وبعد ان توفي عبدالله في العام ١٠٥٩ ، مر « المرابطون » بفترة ضعف الى ان ظهر فيهم القائد « يوسف بن تاشفين » في العام ١٠٦١ فاستطاع ان يؤلف جيشاً قوامه ٤٠ الفاً ، واستأنف توسيع منطقة نفوذه ، فوضع اسس مدينة « مراكش » ليتخذها مركز انطلاق لحركته في العام ١٠٦٢ . ووحد بلاد المغرب ، واقام دولة قوية تضم اقاليم القسم الغربي من المغرب ، ثم عاد الى مراكش في العام ١٠٧٨ ليعمل على تنظيم ادارة دولته ، ويستعد للمراحل القادمة .

في تلك الاثناء كانت الأندلس ، بعد زوال حكم الامويين القوي في « قرطبة » ، قد انقسمت الى طوائف واقاليم تتنازع فيما بينها ، واسست فيها دويلات الطوائف التي أخذت تستعين بنصارى الشمال لمساندتها في صراعاتها الداخلية ، فاستغل الوضع « فرناندو الاول » ملك « قشتالة » Castille و«ليون »Leon ،وأخذ يستولي على مدن الأندلس الواحدة تلو الاخرى ، ويفرض الجزية على ملوك الطوائف لحمايتهم ، وذلك ابتداء من العام ١٠٣٥ . وتبعه في هذه السياسه ابنه « الفونسو » السادس Alphonso VI . فاستفحل خطره واستولى على «طليطلة» Toledo قلب الأندلس في العام ١٠٨٥ ، وعزم بعد ذلك على فتح الأندلس كلها وخاصة «قرطبة» Cordoba حاضرة الأمويين المزدهرة ، فكتب الى « المعتمد بن عباد » كبير ملوك الطوائف ، يطلب منه تسليم بعض حصونه واعماله ، لكن المعتمد بعث في العام ١٠٨٦ الى « يوسف بن تاشفين» زعيم المرابطين القوي ، رساله يستنجده فيها ضد « الفونسو » وسياسته ، ويدعوه الى الأندلس للجهاد واحياء الشريعة الاسلامية ، فعبر يوسف الى الاندلس في العام نفسه .

وبعد ان حصل « يوسف » من « المعتمد » على « الجزيرة الخضراء » لتكون قاعدة امامية لتجميع قواته البالغة حوالي سبعة آلاف مقاتل ، تقدمت قوات المرابطين وعلى رأسها « يوسف » نفسه نحو « اشبيلية » Sevilla ، حيث انضمت اليها قوات « المعتمد بن عباد » ، ولما علم « الفونسو » السادس بذلك ، وكان يحاصر « سرقسطة » Saragossa ، فك الحصار وكتب الى الدول المسيحية يستنجدها ، فوفدت اليه جماعات من الفرسان من ولايات فرنسا الجنوبية ، وسار بجيشه إلى « بطليوس » Badajoz حيث يعسكر يوسف بن تاشفين بجيشه . وحدثت المواجهة الكبرى بين الطرفين في موقعة « الزلاقة » (١٠٨٦) ، فانتصر يوسف بن تاشفين على « الفونسو » الذي جرح في المعركة وانسحب الى « طليطلة » مع بقايا جيشه المهزوم . وبعد هذا الانتصار ترك يوسف بن تاشفين الاندلس وعاد الى عاصمته « مراكش » .

وفي هذه الفترة اخذ « الفونسو » يعد العدة للهجوم مرة أخرى ، فاتجه نحو شرقي الاندلس حيث أخذ ينشر الخراب في المدن والقرى التي يمر بها ، وخاصة « بلنسية » Valencia و « مالقة » Malaga و« لورقة » Lorca ، فوفدت الى مراكش وفود من اهل هذه القرى والمدن، للاستعانة بالمرابطين لصد هذه الغزوات . وقدم « المعتمد بن عباد » نفسه ليحث يوسف بن تاشفين على نصرته ضد غارات القشتاليين (النصارى سكان مملكة قشتالة Castille) المتواصلة على املاكه . فلبى يوسف الطلب ، وعبر بجيشه الى الاندلس مرة اخرى في العام ١٠٨٨ . لكن هذه الحملة انتهت بالفشل ، وذلك للاستعدادات الضخمة والمقاومة العنيدة التي ابداها القشتاليون ، ولاختلاف ملوك الطوائف وتفرقهم ، مما اضطر يوسف بن تاشفين للعودة الى مراكش ، والاعداد لانهاء حكم الطوائف في الأندلس كمقدمة لمحاربة القشتاليين .

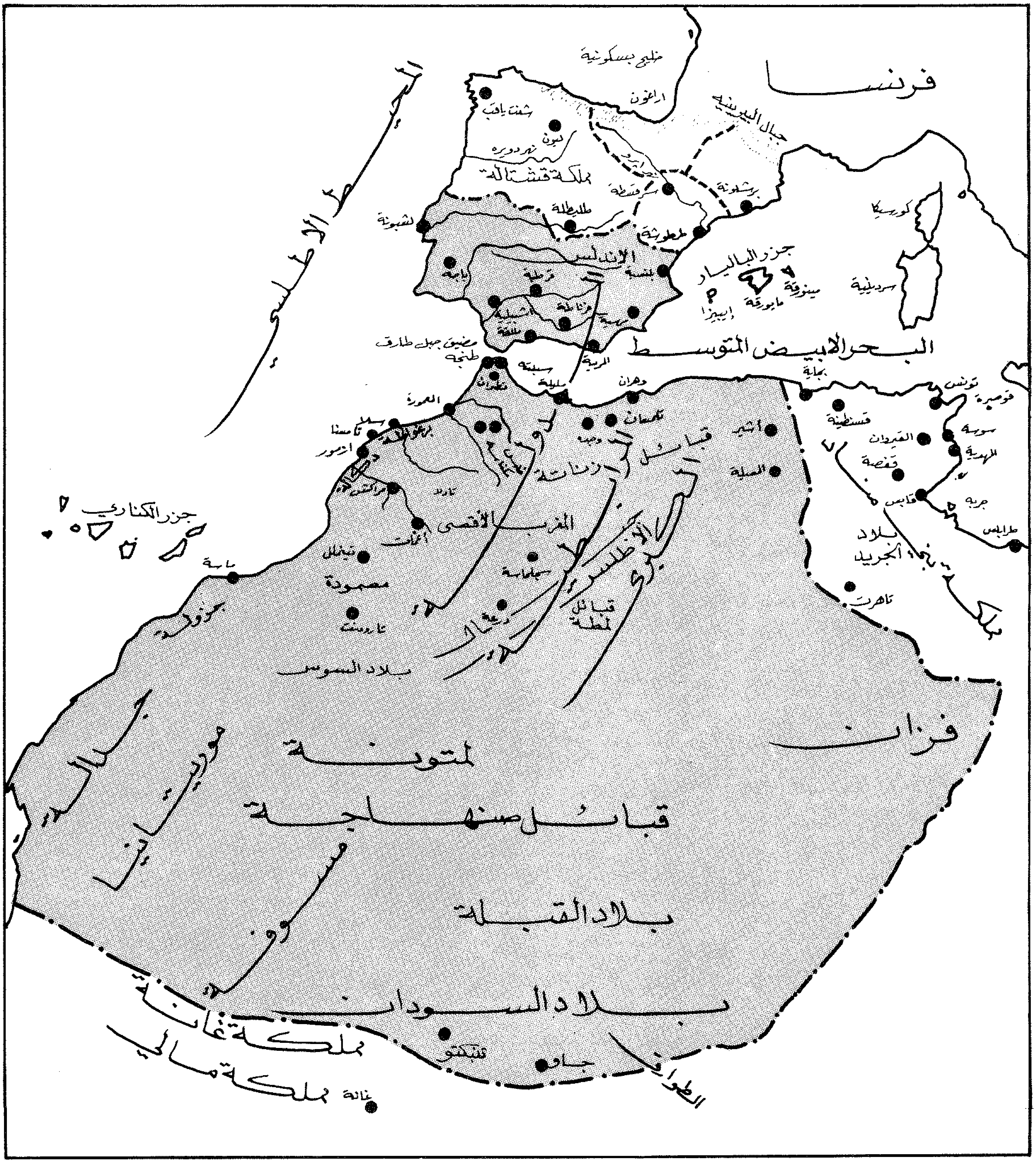

حدود التوسع الأقصى لدولة المرابطين

وفي العام ١٠٩٠ جهز يوسف حملة جديدة عبر بها الى بلاد الأندلس ، واخذ يستولي على مدنها الواحدة تلو الاخرى . فدخل « اشبيلية » و« بطليوس » و « قرطبة » (١٠٩١) ولم يستثن من دويلات الطوائف الا « سرقسطة » ، حيث انشأ مع واليها « المستعين بالله احمد بن هود » علاقات ودية . (ما لبث « المرابطون » ان استولوا على « سرقسطة » في العام ١١١٠ ، في عهد ملكها « عبد الملك عماد الدولة » الذي تولى الحكم بعد وفاة يوسف ابن تاشفين) .

بهذه الانتصارات استطاع يوسف بن تاشفين ان يوحد المغرب والاندلس في دولة واحدة تخضع لحاكم واحد . وبعد انتهائه من اعماله في الاندلس جمع الفقهاء في حاضرته « مراكش » ، فذكروا له انه ينبغي ان تكون ولايته صادرة من الخليفة العباسي لتجب طاعته على الكافة ، وانه يجب ان يأتيه من الخليفة تقليد بحكم البلاد ، فأرسل يوسف الى الخليفة « المقتدي بأمر الله » ، فوافته الهدايا والاعلام والتقليد ، ولقب بأمير المسلمين وناصر الدين في العام ١٠٩٤ .

تمتع المغرب في ظل يوسف بكثير من الاستقرار والامن والرخاء ، بعد الفتن والحروب التي مزقت أوصاله طوال نصف قرن قبل الفتح المرابطي . ولما تم استيلاء « المرابطين » على الاندلس ، شعر هذا البلد بأنه اصبح في مأمن من عدوان الدول المسيحية ، فأتيح له التمتع بشيء من الاستقرار والسكينة . وعندما شعر يوسف بن تاشفين بدنو أجله بعد اصابته بمرض عضال ، اخذ البيعة لإبنه علي ، واشترط عليه ، فيما يخص الدفاع عن الاندلس ، ألا يعين في مناصب الحكام والقضاة في الولايات والحصون والمدن الا « المرابطين » ، وان ينشىء جيشاً مرابطياً ثابتاً في هذا الاقليم قوامه سبعة عشر الف فارس ، توزع على مختلف القواعد والثغور ، فيرابط منها في « اشبيلية » سبعة آلاف ، وفي « قرطبة » الف ، وفي « غرناطة » الف ، وفي شرقي الاندلس أربعة آلاف ، وتوزع الأربعة آلاف الباقية على الثغور والحصون المتاخمة لأرض العدو ، وان يعهد الى الأندلسيين بحراسة الحدود ، فهم اكثر خبرة بأحوال العدو ، واكثر دربة على قتالهم من المرابطين .

بعد وفاة بن تاشفين (١١٠٦) وتولي ابنه « علي » الحكم قامت في العام نفسه اولى الثورات المحلية في وجهه . اذ رفض « يحيى ابن ابي بكر ابن يوسف » والي « فاس » اداء البيعة لعلي ، وكان هذا الوالي ابن أخ علي ، لكن علي استطاع ان يخمد هذه الثورة ويتجه بعدها الى الاندلس في العام ١١٠٧ ، فقدم زعماء الاندلس ورؤساؤها الطاعة له ، واستمر في قتال النصارى، الذين استغلوا مرض ابيه واغاروا بقيادة «الفونسو» السادس على الاقاليم التي تخضع لسيطرة المرابطين، فأمر علي بارسال جيوشه بقيادة « ابو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين » الى « اقليش » Ucles التي اتخذها « الفونسو » قاعدة له ، فوصلت جيوش المرابطين ودخلت « قشتالة » بعد ان انتقل المدافعون عنها الى حصن المدينة. لكن المرابطين استطاعوا الانتصار وقتلوا الأمير «سانشو» Sancho إبن « الفونسو» السادس في معركة «القوامس السبعة» (١١٠٨) .

مالبث نفوذ المرابطين بعد ذلك ان ضعف في الاندلس ، فقد ترك «يوسف بن تاشفين» بعد وفاته امبراطورية واسعة امتدت من «بجاية» شرقاً الى «السوس الاقصى» غرباً ، ومن «السودان» جنوباً الى «سرقسطة» و « أراغون » (او الثغر الاعلى) في الاندلس شمالا ، فأخذت ضربات الدول المسيحية العنيفة تتوالى عليهم في الاندلس، بالاضافة الى ظهور بعض الثورات الداخلية في المغرب مثل « ثورة المهدي بن تومرت» زعيم « الموحدين » ، واسترخاء جنود المرابطين وانغماسهم في الملذات والترف .

وأدت كل هذه العوامل الى ضعفهم وخاصة في الاندلس ، فقد استطاع « الفونسو » الاول الملقب بـ (الفونسو المحارب) ملك قشتالة غزو الاندلس ، وتزوج ملكة «اراغون» وتحالف معها في العام ١١٣٠ ليعزز موقفه ، وتابع تقدمه عبر الاراضي الاندلسية ، واحتل العديد من مدنها وثغورها ، الى ان هزمه في معركة « افراغة » (١١٣٤) جيش المرابطين بقيادة «سعد بن محمد بن مردنيش» وجيش مرابطي جاء لنجدته بقيادة « يحيى بن غانية »(انظر افراغة ، معركة) . ولقد توفي « الفونسو » بعد هذه المعركة بثمانية أيام غماً ويأساً . وبوفاة « الفونسو» وظهور « يحيى بن غانية » كقائد مرابطي قوي ، استعادت دولة المرابطين توازنها العسكري ، وقويت شوكتها في منطقة الثغر الاعلى. ولكن هذا الوضع الجديد لم يستمر طويلا ، ولم يكن اكثر من مرحلة التقاط انفاس مؤقتة .

وبعد وفاة علي بن يوسف (١١٤٣) وتولي ابنه « تاشفين» الحكم ، توالت هزائم المرابطين في المغرب على يد «عبد المؤمن بن علي» خليفة « الموحدين » . فاستغل اهل الاندلس هذه الفرصة واعلنوا ثوراتهم ضد « تاشفين بن علي » . ثم تمزقت البلاد من جديد بوفاة « تاشفين بن علي» في العام ١١٤٩ ، وعادت الاندلس الى دويلات الطوائف . واستعانت هذه الدويلات على المرابطين بجيوش « قشتالة » و « برتغالية » ، واحتل « الموحدون » الاقاليم التي كانت تخضع للمرابطين في المغرب . بذلك انتهى حكم المرابطين الذي دام حوالي قرن استطاعت دولة المرابطين فيه صد هجمات الممالك الاسبانية التي كانت تهدد حكم المسلمين في الاندلس ، واجلت بذلك خروج العرب المسلمين من اسبانيا .

برز الطابع العسكري لدولة المرابطين في اعتمادها منذ نشأتها على الجهاد الديني ضد التحريف الذي اصاب الاسلام ، وبعدها اتخذ طابع الجهاد ضد الممالك المسيحية في الاندلس ، لذلك نرى ان ولاة الأقاليم في هذه الدولة كانوا جميعاً قادة عسكريين برزوا في ساحة القتال، وتولوا بعدها ادارة شؤون الأقاليم. كما كان الجيش من اهم اجهزة الدولة المرابطية . فكان الجنود المرابطون يمتازون بالبأس والشدة. وكانت قواتهم الراكبة في شمالي افريقيا تعتمد في قتالها على الأبل النجب اكثر من الخيل ولكنها استخدمت الخيل في قتالها على أراضي الاندلس ، وكان الراجلون يقفون على صفوف متعاقبة . ويحمل الصف الاول الرماح الطوال ، وفي الصفوف الاخرى المزاريق (الرماح القصيرة) .

ثم تطورت أساليب قتال المرابطين بعد ذلك نظراً لاحتكاكهم بالجيوش الاسبانية ، لكن الصفة العسكرية بقيت غالبة على دولتهم . وقد بذل يوسف بن تاشفين ، وكان القائد الاعلى للجيش ، جهوداً ضخمة لتطوير النظم والاعتدة العسكرية ، فبلغ عدد جيش المرابطين اثناء حكمه حوالي مائة الف فارس ، غير المشاة والرماة النبالة ، بالاضافة الى حرسه الخاص الأسود من عبيد الصحراء البالغ عددهم حوالي الفي مقاتل . كذلك أنشأ فرقة خاصة لحرسه من النصارى بعد استقرار سلطته في الأندلس.

وكان ترتيب المعركة عند المرابطين يقوم على نظام خماسي ، يتقدم الجيش الجند المشاة ووحدات الهجانة أو الفرسان الخفيفة ، ويكون حملة القسي والرماة في الجناحين . أما القلب فكان مؤلفاً من وحدات الفرسان الثقيلة ، وكانت المؤخرة تضم القوات الاحتياطية ويقودها امير المسلمين نفسه ،

اذا كان مصاحباً للجيش ، وتتألف من صفوة الجند وقوى الحرس المختلفة من العبيد والنصارى . وكان مجلس الحرب المؤلف من القادة ، يجتمع قبل المعركة ، وترتب فيه خطط الهجوم والدفاع ، وفقاً لاوامر القائد الاعلى .

ولم ينس المرابطون اهمية الاساطيل ، ولا سيما منذ ان بدأوا القتال في الاندلس ، فكانت لهم في موانيء « سبتة » و « قادس » و « المرية » ، اساطيل دائمة ، تستعمل لنقل الجيوش من الغرب الى الأندلس والعكس . وكان لدولة المرابطين ، أيام تاشفين بن علي ، اسطول ضخم من السفن المقاتلة . ولقد علق تاشفين على هذا الاسطول املا كبيراً خلال الصراع مع الموحدين ، واستدعاه فعلا ليشارك في المعارك . ثم انتقلت هذه الأساطيل مع صناعتها الى الدولة « الموحدية » بعد انتصارها على المرابطين .

(٤٢) دولة المماليك

(أنظر المماليك) .

(٤٢) دولة الموحدين

هي دولة عربية دينية – عسكرية ، ظهرت في شمالي افريقيا في القرن الثاني عشر ، ولعبت دوراً في سياسة هذه المنطقة ، وفي الصراع ضد الممالك المسيحية في اسبانيا وتصفية دولة المرابطين . ولقد دامت خلال الفترة (١١٢٢ – ١٢٧١) .

كان اول ظهور للموحدين في المغرب العربي على يد محمد بن عبدالله بن تومرت الذي أتى المشرق العربي في مطلع القرن الثاني عشر ، فتزود بالعلم والفقه ، واجتمع بالعلماء وخاصة الإمام الغزالي . وعندما عاد الى بلاده جمع كثيراً من الأتباع في العام ١١٢٢ واستطاع بعد ذلك نشر دعوته ، وسمى اتباعه الموحدين ، لأنهم أول من تحدث في التوحيد وعلم الكلام في المغرب .

ابتدأت بعد ذلك الصدامات المسلحة بين الموحدين والمرابطين ، الذين اعتبروا الموحدين خوارج على الدين الاسلامي . وفي العام ١١٣١ خرج جيش من الموحدين يقدر بأربعين الف مقاتل ، واشتبك مع المرابطين في مراكش ، فهزم الموحدون واصيب ابن تومرت قائدهم بعد هذه الموقعة بمرض أودى بحياته ، فتولى القيادة بعده عبد المؤمن بن علي ، وهو من اوائل من ناصر ابن تومرت في دعوته ، واستمرت بعد ذلك الصدامات بين المرابطين والموحدين . وفي العام ١١٤٠ انتصر عبد المؤمن على تاشفين بن علي المرابطي . وأصبح الموحدون في وضع أفضل . فقد استطاعوا دخول « مراكش » عاصمة المرابطين في العام ١١٤٩ بعد أن حلت فيها الفوضى من جراء تنازع أمراء المرابطين على السلطة .

وبدخول الموحدين «مراكش» قدرت لهم السيطرة على كل الأقاليم المغربية التي كانت تحت سلطة المرابطين . بعدها اتجه عبد المؤمن بانظاره نحو الأندلس التي انتهى فيها حكم المرابطين وحل مكانه حكم ملوك الطوائف من جديد ، وأصبحت الأندلس أقاليم ودويلات يخضع كل اقليم منها لسلطة زعيم ثائر . ولقد استطاع الموحدون ابتداء من العام ١١٤٩ ، وبعد أن استتب لهم الأمر في المغرب ، الاستيلاء على مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى ، فدخلوا في العام ١١٤٩ « باجة » **Beja** ، و « بطليوس» Badajoz ، و « اشبيلية » **Sevilla** وفي العام ١١٥٢ دخلوا « قرطبة » **Cordoba** و « جيان » Jean ، واستولوا بعد ذلك على « غرناطة » **Granada** ، وتوطد بذلك نفوذهم في جنوبي الأندلس ، وغدا عثمان ابن زعيم الموحدين عبد المؤمن بن علي والياً عليها .

وفي العام ١١٥٥ تلقى عثمان من أبيه أمراً لمحاصرة « المرية » **Almeria** براً وبحراً وتخليصها من يد الإسبان . عند ذلك تقدم الفونسو السابع ملك قشتالة Castilla على رأس جيش من ١٢ ألف مقاتل لفك الحصار المحكم الذي ضربه الموحدون حول « المرية » ، وانضم الى الفونسو محمد بن مردنيش (أحد أتباع المرابطين في الأندلس) بقوة مقدارها ستة آلاف مقاتل . عندها استنجد عثمان بأبيه الذي أرسل النجدات فاستطاع دخول «المرية» حيث فر الفونسو ومات في الطريق (١١٥٥) . وعاد ابن مردنيش عن نجدة الفونسو عندما رأى كثرة جنود الموحدين والطابع الديني للمعارك .

بعد هذا الانتصار عبر عبد المؤمن الى الأندلس حيث استقبله زعماؤها ومشايخها وقدموا له الطاعة . ثم دخلت الجزائر وتونس تحت سيطرة الموحدين في العام ١١٦١ ، وهو العام الذي توفي فيه عبد المؤمن فتولى السلطة بعده ابنه محمد الذي حكم لمدة خمسة وأربعين يوماً فقط، ثم سقط بعد أن ثار عليه الشعب ، فتولى أخوه يوسف الخلافة ؛ في هذه الفترة قام فردينانـد**Ferdinando**ملك «ليون»**Leon** بغزو منطقة وادي « آنة » **Guadiana**. بينما أخذ « الفونسو هنريكي » ملك البرتغال بتوسيع حدوده الجنوبية الشرقية على حساب أملاك المسلمين ، لكن أهالي « بطليوس » هزموا ملك البرتغال عندما توجه لحصار مدينتهم وذلك في العام ١١٦٣ .

واتخذ يوسف بن عبد المؤمن « اشبيلية » عاصمة لملكه في الأندلس ، وتوجه في العام ١١٦٩ لحصار ابن مردنيش في « مرسية » Mercia التي كان ابن مردنيش قد استولى عليها وشكل خطراً على الحدود الشرقية لدولة الموحدين . واستطاع يوسف الانتصار على ابن مردنيش ، وأجبر ابنه « هلال » على الدخول في طاعة الموحدين . ثم اتجه يوسف بعد ذلك الى « شنترين » Cintrin في العام ١١٧٢ فحاصرها لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها .

وساءت الأحوال في الأندلس بعد عودة يوسف إلى « مراكش » ، وأخذت مملكة البرتغال تسدد الضربات العنيفة للمسلمين ، وشكل القشتاليون والليونيون والأرغونيون في الشمال خطراً كبيراً ، مما دفع يوسف الى تجهيز حملة في العام ١١٨٤ والاتجاه ثانية الى « شنترين » ، وهي أحد المعاقل الكبرى غربي الاندلس ، كان البرتغاليون قد اتخذوها قاعدة لغزواتهم ؛ لكن الحصار الذي فرضه يوسف على « شنترين » لم يتح للمسلمين دخول هذا المعقل وتوفي يوسف بسهم مسموم في المعركة التي دارت اثناء الحصار ، وعاد جيشه الى «اشبيلية» .

تولى الحكم بعد يوسف ابنه يعقوب الملقب بالمنصور فثار في وجهه بنو غانية حكام الجزائر الشرقية (جزر الباليار) الواقعة في البحر الأبيض المتوسط . واستغل هؤلاء الحكام وجود يعقوب في الأندلس ، ففتحوا أبواب جزرهم لبقايا المرابطين والناقمين على دولة الموحدين ، فقاتلهم الخليفة الموحدي يعقوب وانتصر عليهم في العام ١١٨٥ وصد غزواتهم على حدود دولته . وعاد البرتغاليون ، الذين شهدوا هزيمة الموحدين أمام أسوار « شنترين » ، لمتابعة غزواتهم على أملاك دولة الموحدين في الأندلس ، فاستطاع ملك البرتغال الجديد دون « بيدرو » Bedro ابن « الفونسو

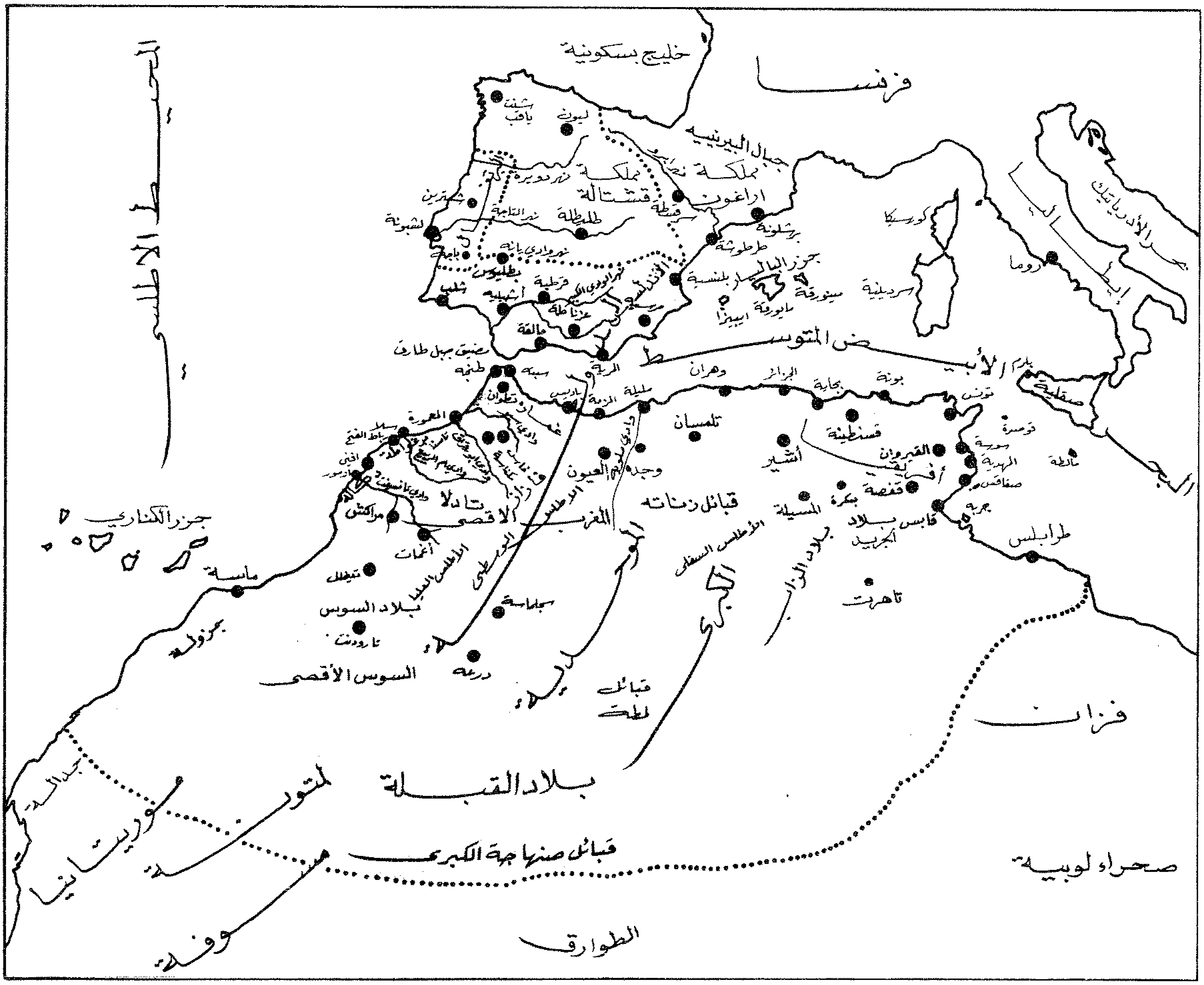

امتداد دولة الموحدين في شمالي أفريقيا والقسم الجنوبي من اسبانيا

هنريكي » ، بمساعدة الصليبيين الذين قدموا لمساندته من انكلترا وهولندا ، احتلال « شلب » Silves في جنوبي الأندلس على شاطىء المحيط الأطلسي ، واتخذها قاعدة لغزواته ، ثم لم يلبث ان استولى على « باجة » في العام ١١٨٧ ، إلا ان والي الموحدين على قرطبة « محمد بن يوسف » استقدم النجدات من الخليفة يعقوب واستطاع استرجاع هذه المدينة وطرد البرتغاليين منها في العام ١١٩١ .

لم تهدأ أوضاع المغرب في هذه الفترة . فلقد استغل « قراقوش » (الذي دخل تحت حكم الموحدين في العام ١١٩٠) الموقف وانضم الى « بني غانية » ، وأخذ يهدد حدود الدولة الموحدية في المغرب من البحر المتوسط ، وخاصة بعد أن أصبحت طرابلس الغرب وبلاد الجريد تحت سيطرته ، فاضطر يعقوب لقتاله ، وعندما علم ملك قشتالة « الفونسو الثامن » بنوايا يعقوب جمع جنوده وأغار على عاصمة الموحدين في العام ١١٩٤ . فاضطر يعقوب عند ذلك الى العدول عن خطة محاربة « بني غانية » واتباعهم ، واتجه نحو الأندلس . ولما علم أن ملك قشتالة قد حشد قواه بين قرطبة و « قلعة رباح » Calatrava على مقربة من قلعة « الأرك » Alarcos اتجه بجيشه الى ذلك المكان ، فوصل في تموز (يوليو) عام ١١٩٥ ، وعقد مجلساً من القادة والشيوخ لبحث الخطط التي ينبغي اتباعها لخوض القتال ؛ وهكذا تولى القيادة العامة لجيش الموحدين ابو يحيى بن ابي حفص ، وتولى عبدالله ابن صناديد قيادة الفرق النظامية من الأندلسيين والمغاربة وكان على هذه الفرق لقاء العدو ومواجهة هجومه الأول . في حين جمعت بقية الجيش من قبائل البربر ومعظمهم من غير النظاميين وجمهرة كبيرة من المحاربين والمجاهدين لتشكيل قوة احتياطية للفرق النظامية . أما الخليفة يعقوب المنصور نفسه فقد قاد حرسيه الأبيض والأسود ، ورابط به وراء

التلال على مسافة قريبة من ساحة المعركة لدخولها في لحظة الازمة .

وحشد الفونسو ملك قشتالة قوات هائلة قدرت بحوالي مائة الف مقاتل ، إذ رأى أن قدوم الخليفة يعقوب الى الأندلس على هذه الطريقة يشكل خطراً على جميع الممالك النصرانية ، وفي ١٩ تموز عام ١١٩٥ حدثت المواجهة بين الطرفين قرب حصن « الأرك » ، وانتهت هذه المعركة التي أخذت اسم معركة « الأرك » بانتصار المسلمين على القشتاليين الذين سقط منهم حوالي ثلاثين الف رجل واستولى جنود الخليفة على معسكرهم ، واجبروهم على الا نسحاب الى حصن «الأرك» و «قلعة رباح» .

وفي العام التالي لمعركةالأرك غزا الخليفة طليطلة Toledo لكنه لم يستطع دخولها رغم الحصار الذي دام أكثر من عشرة أيام . وقد أعاد هذا الحصار في العام التالي لكنه لم يستطع دخولها أيضاً ، فاضطر إلى عقد هدنة مدتها عشرة أعوام مع ملك قشتالة الذي حل الخراب والدمار بمملكته من جراء هـذه الحروب . ولم يلبث يعقوب أن توفي في العام ١١٩٦ ، وتولى الحكم بعده ابنه محمد الملقب بالناصر الذي انهزم أمام الاسبان في معركة العقاب (١٢١٢)

بعد هذه المعركة أخذ الضعف يدب في دولة الموحدين ، واشتدت ضربات النصارى الموجهة اليها ، كما تفاقم النزاع على السلطة بين خلفاء محمد الذي توفي في العام ١٢١٣ . واستعان ادريس ابن المنصور الملقب بالمأمون في العام ١٢٣٣ بفرقة من النصارى المرتزقة لمحاربة أخيه الملقب بالمعتصم. وأدت هـذه العوامل الى خلـق جو مشحـون بالاضطرابات والفوضى في الأندلس والمغرب على حد سواء ، فقام محمد بن يوسف بن هود بالاستيلاء على شرقي الأندلس ، لكن القشتاليين الذين اغتنموا قيام الحروب بين المسلمين أنهوا حكم هذا الأمير الذي حاول استعادة ملك الموحدين في الأندلس ، فاحتلوا « قرطبة » (١٢٣٩) . و« اشبيلية » (١٢٤٩) . واستمرت الفوضى في عهد الخلفاء الموحدين الضعفاء حتى تولى المرتضى ابو حفص بن اسحاق الحكم بعد وفاة المعتضد في العام ١٢٤٩ فحاول اعادة الحياة الى دولة الموحدين ، ولكن هذه الدولة انقرضت بوفاة المرتضى في العام ١٢٧١ ، فاستولى « بنو مرين » ، وهم قبائل من البربر ، على مراكش والمغرب الأقصى في العام ١٢٧١ ، كما استولى « بنو عباد » على المغرب الأوسط ، أما المغرب الأدنى فكان من نصيب « بني حفص » .

كان نظام الدولة عند الموحدين يقوم على أسس دينية وعسكرية بآن واحد ، فقد كان الولاة جميعهم تقريباً من القادة العسكريين ، كما أن الخليفة نفسه كان يرئس المجلس الحربي الذي يتألف من هؤلاء الولاة بالإضافة الى القادة العسكريين الآخرين . وكان على هذا المجلس أن يعد الخطط الحربية ويشرف على تنفيذها .

وكانت القوة الرئيسية التي تكون منها جيش الموحدين ترتكز أساساً على المشاة من القبائل البربرية . وكان هؤلاء المشاة يحملون حراباً طولها اثنا عشر قدماً وتسمى «الأمراس» . وكانت نواة جيش الموحدين تقوم على الجند النظاميين والحرس ، وهم نخبة بارعة في جميع ضروب القتال ، وكان الحرس يضم العبيد ورجال القبائل ، أما باقي الجند النظاميين فكان على القبائل المغربية ان تقدمهم الى الخدمة العسكرية وفقاً لنظام خاص ، حيث يدربون على الفنون العسكرية ، وإلى جانب الجنود النظاميين الذين يزودون بالسلاح وتعنى الدولة بالإنفاق عليهم وصرف رواتبهم وتأمين امتيازاتهم ، فقد كانت القبائل تقدم عند نشوب الحرب نصيبها من المشاة والفرسان والسلاح والمؤن . وكان الجيش مقسماً حسب الطريقة الرومانية القديمة وفق نظام العشريات ، ولكل وحدة قائدها الخاص ، لذا كانت الصفوف تكتسب براعة في حركاتها وتشكيلاتها . وكان النظام الصارم سائداً أثناء السير وفي المعسكر .

وكانت أهم الاجراءات التي تتخذ قبل خوض المعركة تتمثل في انعقاد المجلس الحربي ، حيث يبحث – الخليفة أوالقائد الأعلى عند غياب الخليفة – مع قواد الوحدات المختلفة خطة المعركة التي تحدد متى وأين تقوم كل فرقة بالهجوم أو الا رتداد أو الانتظار في المؤخرة ؛ ومتى استقر الرأي على خوض المعركة ، يقوم أمير المؤمنين ؛ باستعراض الجند ثم يرتبهم للقتال (أخذ التشكيلة) ، ويضرب قبته الحمراء التي يخفق عليها علمه الأبيض ، ويستحضر فرسه المطهمة ويجلس في خيمته على درعه وفي احدى يديه سيفه المسلول وفي الأخرى المصحف. وكانت هذه التدابير تمني اقتراب المعركة.

اشتهر الموحدون باتقان صنع آلات الحصار التي كانت تتحطم أمامها أمنع المدن وأشد القلاع . وكان للموحدين قوة بحرية لا بأس بها ، بالإضافة الى الجيش البري . وكانت ضرورات الاتصال الدائم بين افريقيا واسبانيا ، ونقل الجنود والمعدات الى شبه الجزيرة الايبرية ، تحتم الاحتفاظ بأسطول حربي واسطول نقل ، وتدل المعارك التي خاضها الموحدون في الجزائر الشرقية (جزر الباليار) وضد قوى الممالك المسيحية في الأندلس ، على مدى فاعلية هذا الاسطول .

وكان من مظاهر الدولة العسكرية أيام الموحدين إنشاء المدارس الحربية التي تحفظ الروح العسكرية ، وتساعد على اعداد القادة والأفراد الذين ثبتت كفاءتهم في المعارك . وكان اختيار المنتسبين الى هذه المدارس يراعي الأمور الصحية والنواحـي العلمية ، وكانت المناهج الدراسية فيها تبتدىء بدراسة آثار الخلفاء الموحدين وتعاليمهم ، وتنتهي بالتدريب على استعمال جميع صنوف السلاح ، وفنون الركوب والسباحة ، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بتكتيكات الحصار والقتال .

(٣٥) دوليانوس

(انظر ديليان) .

(٣٦) دوليتل (جيمس هارولد)

طيار مدني وحربي اميركي (١٨٩٦ –). من الرواد الأوائل الذين ساهموا بتقدم الطائرات وأساليب الطيران في أكثر من مجال .

ولد جيمس هارولد دوليتل James Harold Doolittle في ١٤ كانون أول (ديسمبر) ١٨٩٦ في مدينة « الاميدا » بولاية كاليفورنيا . وتخرج في العام ١٩١٦ من كلية « لوس انجيليس جونيور كوليدج » . وعندما دخلت الولايات المتحدة غمار الحرب العالمية الأولى في ٦ / ٤ / ١٩١٧ التحق دوليتل بالجيش حيث جرى تدريبه كطيار في معهد فنون الطيران الحربي التابع لجامعة « كاليفورنيا » ، ومنح في العام ١٩٢٠ رتبة ملازم ثان في قسم الطيران التابع لسلاح الإشارة . ثم أوكلت إليه مهمة تدريب الطيارين الحربيين .

وفي العام ١٩٢٢ كان دوليتل أول من تمكن من عبور القارة الأميركية الشمالية من جانب إلى آخر بمدة تقل عن يوم واحد . وفي العام ١٩٢٣ دخل معهد « مساتشوستس » للتكنولوجيا M. I. T. وتخرج منه بعد سنتين حائزاً على درجة

الجنرال جيمس هارولد دوليتل

دكتوراة في هندسة الطيران . فاز في العام ١٩٢٥ بالجائزة الأولى في مسابقة «شنايدر» للطيران السريع ، التي جرت في انكلترا ، ثم فاز في العام ١٩٣٢ بجائزة مسابقة « كأس بنديكس » ، التي حطم فيها الرقم العالمي للسرعة في الطيران . وفي العام ١٩٣٤ عين دوليتل عضواً في لجنة البحوث التابعة لسلاح الطيران ، التي تضطلع بمهمة دراسة التنظيمات المختلفة لهذا السلاح . ثم أصبح في العام ١٩٤٠ رئيس معهد علوم الطيران .

في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ استدعي ثانية للخدمة العسكرية ،فقاد في الحرب العالمية الثانية أول سرب جوي أميركي يقوم بغارة جوية على الأراضي اليابانية (على طوكيو بالتحديد) ، وكان ذلك في نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، ومنح بعد هذه الغارة وسام الشرف من قبل « الكونغرس » كما رقي إلى رتبة عميد . نقل في العام ١٩٤٢ إلى انكلترا . وأصبح بعد حين قائداً للقوة الجوية الأميركية الثانية عشر في شمالي افريقيا (١٩٤٣) ثم قائداً للقوة الجوية الأميركية الخامسة عشر في ايطاليا .

رقي إلى رتبة فريق في العام ١٩٤٤ . ورجع إلى انكلترا قائداً للقوة الجوية الأميركية الثامنة التي تولى قيادتها الفعلية خلال غزو « نورماندي ». وبعد هزيمة المانيا في العام ١٩٤٥ نقل دوليتل مع القوة الجوية الثامنة إلى القواعد الحليفة في المحيط الهادىء للمشاركة في القتال ضد اليابان . ترك الجيش في كانون ثاني (يناير) ١٩٤٦ ليتسلم منصباً مدنياً مهماً في شركة « شل » للبترول .

وقد فاز في وقت لاحق بالعديد من أبرز مسابقات الطيران الدولية ، مما جعل الرئيس الأميركي ايزنهاور يعينه في مركز مرموق في مجلس « وكالة الفضاء المركزية » .

في طليعة إنجازات دوليتل في حقل الطيران انه كان أول من حقق فعلياً عملية الطيران الأعمى الذي يعتمد فيه الطيار على الأدوات والأجهزة « الجيروسكوبية » التي تستخدم لحفظ توازن الطائرة ولتبيان ارتفاعها عن الأرض فيستغني ربان الطائرة بالتالي عن الرؤية البصرية كسبيل أساسي للملاحة الجوية .

(٤) دوليتل (غارة) ١٩٤٢

هي غارة جوية شنتها طائرات قاذفة اميركية منطلقة من حاملة الطائرات « هورنت » على مدينة طوكيو في ١٨ / ٤ / ١٩٤٢ .

إثر النجاح الساحق الذي حققه الهجوم الجوي الياباني المفاجىء على القاعدة البحرية الأميركية الرئيسية في المحيط الهادىء « بيرل هاربور» ، في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ ، والذي أسفر عن اغراق أو إعطاب الكتلة الأساسية من الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء ومعظم اسرابه الجوية العاملة التي كانت رابضة في المطارات المحيطة بالقاعدة البحرية ، امكن للاسطول الياباني أن يحقق التفوق البحري والجوي في المحيط الهادىء،وان ينفذ عدة عمليات برمائية خلال الشهور التالية ، اسفرت عن احتلال جزر « الفيليبين » و « اندونيسيا » و « غوام » و « واك » ، فضلا عن العمليات البرية الاخرى التي أسفرت عن احتلال « تايلند » و « بورما » و « الملايو » و « سنغافورة » .

وكان من حسن حظ البحرية الاميركية أن حاملات طائراتها الأربع لم تكن موجودة في « بيرل هاربور » يوم وقوع الهجوم الياباني ، إذ لو أنها اغرقت أو دمرت خلال هذا الهجوم،لما كان بوسع البحرية المذكورة أن تؤمن حماية خطوط المواصلات البحرية بين الولايات المتحدة واستراليا والجزر القليلة المتناثرة في المحيط الهادىء التي بقيت في أيدي القوات الاميركية ، نظراً لأن حاملات الطائرات اليابانية حققت سيطرة جوية كاملة في غربي المحيط الهادىء ، في حين كان طول المسافات الشاسعة بين الجزر المختلفة والولايات المتحدة واستراليا يجعل من المتعذر

دوليتل ، الثالث من اليمين في الصف الأول مع مجموعة من طياريه بعد وصولهم الى القاعدة الجوية الصينية

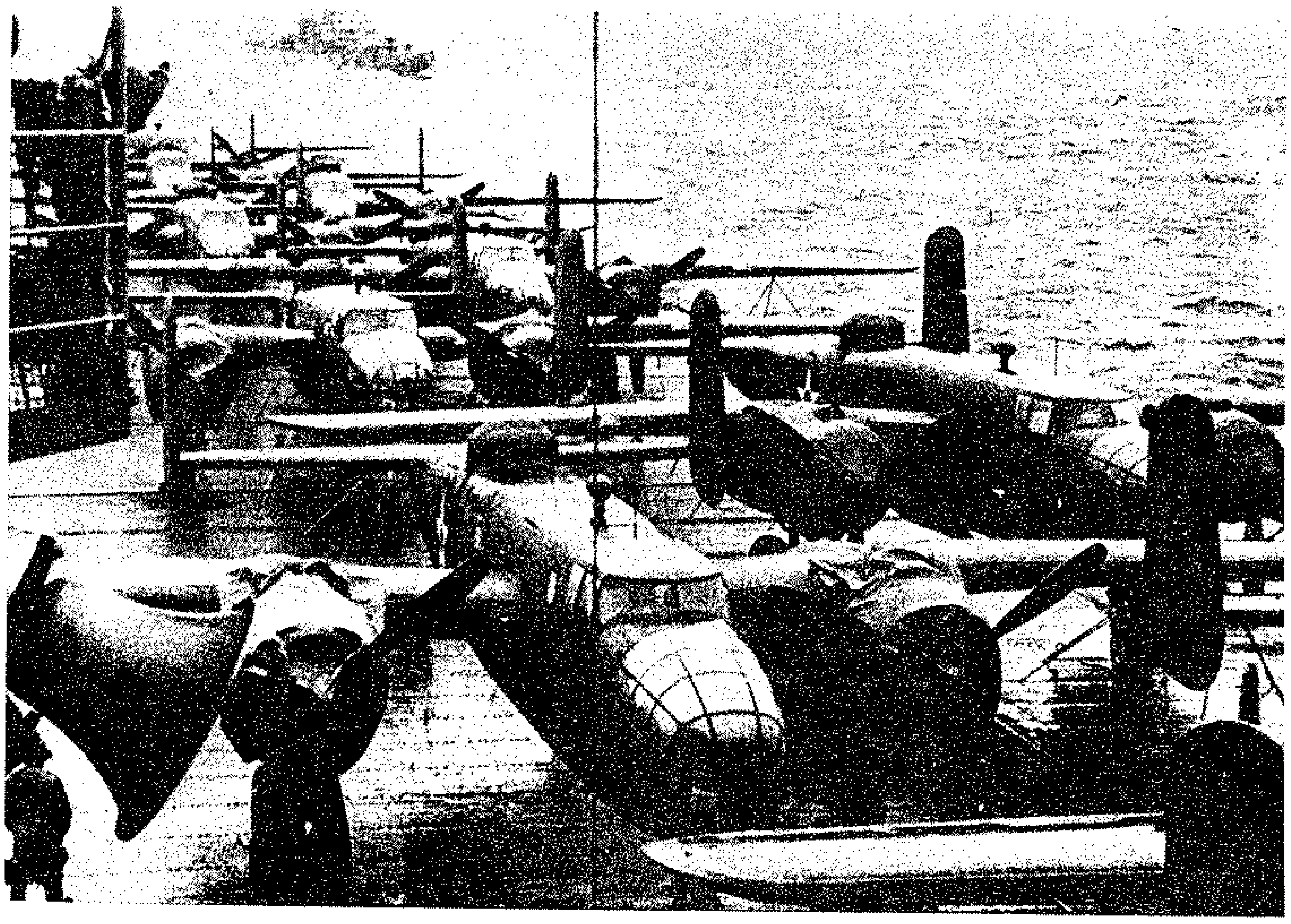

مجموعة من القاذفات « ب - ٢٥ » فوق سطح حاملة الطائرات « هورنت »

قاذفة من طراز « ب - ٢٥ » تقلع للانضمام إلى قوة دوليتل

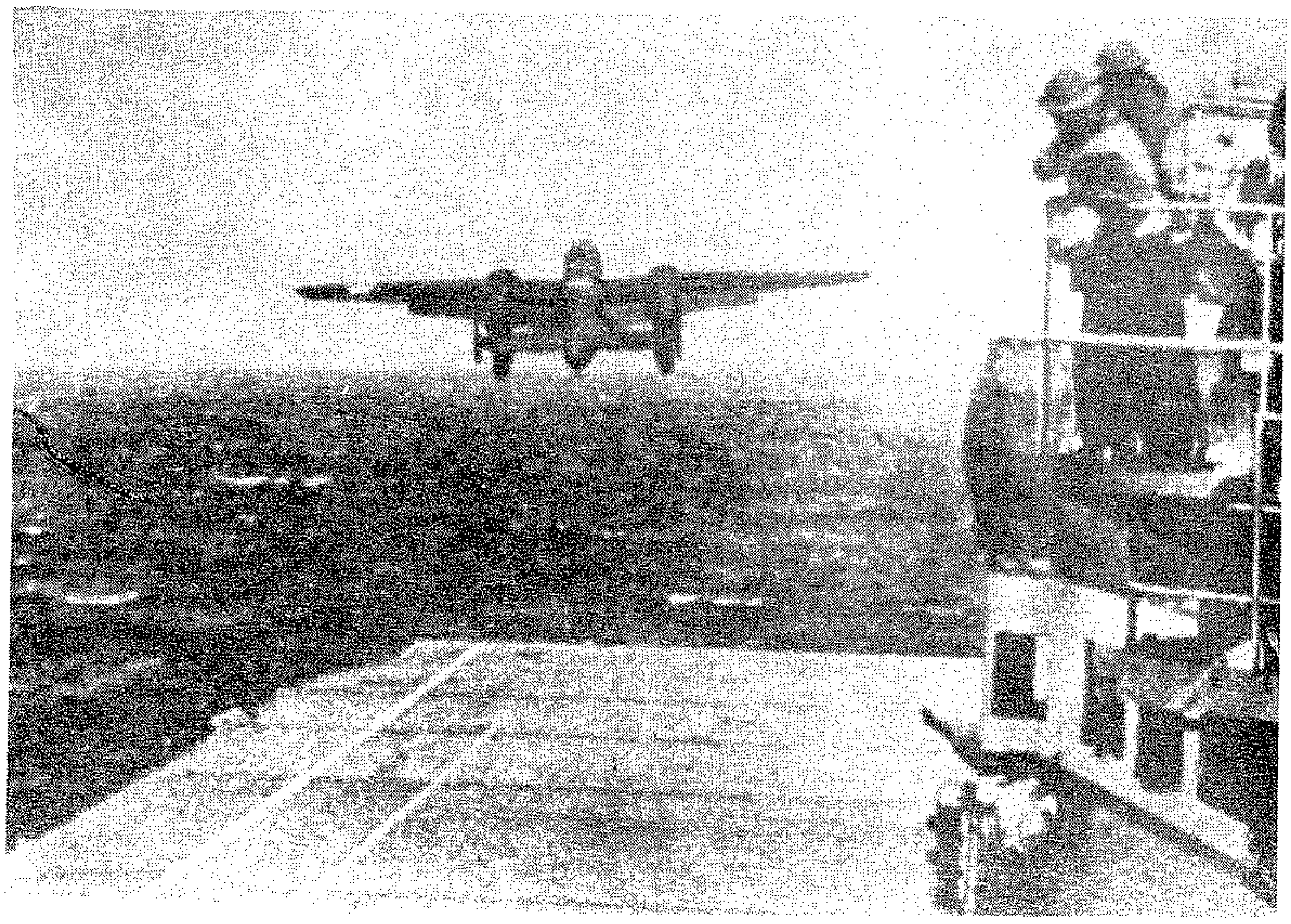

تعديل هذا التفوق الجوي الياباني بالاعتماد على طيران يعمل من قواعد جوية برية بسبب قصر مدى عمل الطائرات المقاتلة . ولذلك شكلت قيادة اسطول المحيط الهادىء ، التي عهد بها إلى الأميرال «تشستر نيميتز» ، في ٣١ / ١٢ / ١٩٤١ ، ثلاث مجموعات قتال بحرية تتمحور كل منها حول احدى حاملات الطائرات ، وتضم عدداً من الطرادات والمدمرات ، مهمتها حراسة طرق القوافل البحرية وشن بعض الغارات الجوية على القواعد البحرية والجوية اليابانية في جزر « مارشال » و « غيلبرت » ، التي كانت تشكل اقصى امتداد للغزو الياباني في غربي المحيط الهادىء ، وذلك خلال شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، وجزيرة « واك » خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٤٢ ، وجزر « غينيا الجديدة » في شهر آذار (مارس) من العام نفسه .

وقد حققت هذه الغارات بعض النجاحات الجزئية للاسطول الاميركي ، فأغرقت سفناً يابانية حمولتها ٧٣ الف طن ودمرت ٣٥ طائرة خلال الغارات على جزر « مارشال » و « غيلبرت » ، كما أغرقت ٥ سفن نقل وطراداً خفيفاً ومدمرة خلال الغارة على جزر « غينيا الجديدة » . ولكن هذه العمليات المحدودة نسبياً لم يكن لها الأهمية المادية والمعنوية التي حققها الهجوم الياباني على « بيرل هاربور » والهجمات التي تلته في مختلف جزر المحيط الهادىء و « بورما » و « الملايو » و « اندونيسيا » ، ولذلك خططت القيادة الاميركية لغارة جوية تتم على « طوكيو » عاصمة الامبراطورية اليابانية في وضح النهار ، بهدف اضعاف معنويات الشعب الياباني، وهز ثقته المطلقة في قيادته السياسية ومؤسسته العسكرية التي تزعم أنها لا تقهر وأن الوطن الام بعيد عن متناول أعدائه ، وفي الوقت نفسه تؤدي هذه الغارة إلى رفع معنويات الشعب الاميركي وحلفائه ، وتعيد قدراً لا بأس به من الثقة في قدرة البحرية والطيران الاميركيين اللذين تعرضا لضربة أليمة في « بيرل هاربور » .

ولما كان فقدان الولايات المتحدة للجزر القريبة نسبياً من اليابان ، وقصر مدى قاذفات القنابل النسبي ، لا يتيحان امكانية شن مثل هذه الغارة من قواعد برية ، لذلك جرى التخطيط للغارة على أساس أن تقوم بها بعض القاذفات المتوسطة المنطلقة من حاملة طائرات تقترب بها قدر الإمكان من اليابان ، دون أن يكتشف اقترابها هذا في وقت مبكر .

ونظراً لأن البحرية الاميركية لم يسبق لها أن استخدمت قاذفات قنابل من هذا النوع أو الحجم من فوق ظهر حاملات الطائرات ، لذلك قدم لها الجيش سرباً من ١٦ قاذفة قنابل من طراز « ب — ٢٥ » لتقوم بالغارة المطلوبة من فوق ظهر حاملة الطائرات « هورنت » ، وعهد إلى المقدم « جيمس دوليتل » بقيادة السرب المذكور . وقد عمد « دوليتل » إلى تدريب طياريه على الاقلاع والهبوط بطائراتهم من مسافات قصيرة للغاية فوق مدارج المطار الذي تجمعوا فيه بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأميركية ، دون أن يخبرهم عن الغرض من هذا التدريب . ثم واصل تدريبهم بعد ذلك من فوق ظهر حاملة الطائرات دون أن يكشف لهم أيضاً هدف العملية التي سيقومون بها .

وكانت قاذفات القنابل « ب — ٢٥ » مزودة بمحركين، وتبلغ سرعتها القصوى على ارتفاع١٥ الف قدم ٤٥٤ كلم في الساعة ، ويصل اقصى مدى لها إلى ٢٤٤٠ كلم ، ومسلحة بثمانية رشاشات امامية عيار ٥,٠ بوصة ورشاشين من العيار نفسه في البرج العلوي ، وقد نزعت من الطائرات المشتركة في الغارة كل الرشاشات الامامية لجعل الطائرة قادرة على حمل ٢٠٠٠ رطل من القنابل و ١٣٠٨ غالون من الوقود الإضافي ، حتى تستطيع أن تنطلق نحو « طوكيو » من مسافة نحو ١٠٤٠ كلم ، ثم تعود مرة أخرى إلى الحاملة .

وأحيطت حركة حاملة الطائرات « هورنت » بدرجة كبيرة من السرية والاجراءات الاحتياطية اللازمة لتجنب رصدها واكتشافها مبكراً من قبل الدوريات الجوية والبحرية اليابانية . ورافقتها في رحلتها البحرية نحو اليابان قوة حراسة ضمت حاملة الطائرات « انتربرايز » و ٤ طرادات و ٨ مدمرات . ولكن حدث عند وصول القوة البحرية إلى نقطة تبعد نحو ١١٢٠ كلم عن اليابان ، في الساعة ٧,٤٠ من صباح يوم ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، أن شاهدتها سفينة صيد يابانية من النوع المستخدم للصيد في أعلى البحار والمجهزة بأجهزة ارسال لاسلكية . وقد أغرق احد الطرادات هذه السفينة ، ولكنها كانت قد ارسلت رسالة تحذير لاسلكية الى قيادة البحرية اليابانية ، ولذلك اضطر « دوليتل » أن يقلع فوراً بطائراته في الساعة ٨,٣٠ من الصباح نفسه ، رغم علمه بأن اقلاعه من هذه المسافة لن يتيح له امكانية العودة مرة أخرى الى الحاملة « هورنت » ، وذلك على أمل أن يواصل طيرانه بعد الغارة نحو الاراضي الصينية الصديقة .

وحملت القاذفات بأكبر قدر ممكن من الوقود وبأقل كمية من القنابل . واقلعت القاذفات وسط جو عاصف ، واستطاعت الوصول الى « طوكيو » دون أن ترصدها أجهزة الانذار اليابانية بسبب طيرانها على ارتفاع منخفض ، وبقيت فوقها لمدة نصف دقيقة القت خلالها قنابلها دون أن تستطيع تحديد نتائج القصف بوضوح ، ثم واصلت رحلتها نحو الاراضي الصينية حيث هبطت هبوطاً اضطرارياً في أماكن مختلفة ، ووصـــل ٦٤ من الطيارين والملاحين بعد ذلك الى القاعدة الجوية الصينية « شونغ كينغ » ومن بينهم « دوليتل » ، وعادوا من هناك الى الولايات المتحدة ، ومن ضمنهم « دوليتل » نفسه . كما وصل ٥ آخرون الى القاعدة البحرية السوفييتية في الشرق الأقصى في ميناء « ڤلاديفوستوك » حيث استبقوا هنـاك لبعض الوقت ، ووقع ٨ في أسر السلطات اليابانية .

واعلنت الحكومة اليابانية أن الغارة لم تصب سوى أهداف مدنية ، ولـذلك قدمت الاسرى الاميركيين الى المحاكمة ، وأعدمت اثنين منهم . كما انتقمت القوات اليابانية في الصين من الصينيين الذين عاونوا بقية الطيارين الذين هبطوا بطائراتهم في الاراضي الصينية ، بأن شنت هجوماً واسعاً على المنطقة التي هبطوا فيها ، واستولت على مساحة من الارض قدرت بحوالي ٢٠ الف ميل مربع ، ودمرت أراضي الهبوط الموجودة فيها ، وقتلت كل من اشتبه في تعاونه مع « دوليتل » ورجاله ، كما قتلت جميع سكان القرى التي مروا فيها أثناء وجودهم أو عودتهم وأحرقت كافة منازلها .

(٣٨) دولينو (معاهدة) ١٦١٨

معاهدة صلح مؤقتة انهت الصراع الروسي — البولوني الذي نتج عن التدخل البولوني في الشؤون الداخلية لروسيا أثنـاء مرحلة الاضطرابات (١٦٠٦ — ١٦١٣) والتي كانت تهدف إلى تنصيب « فلاديسلاف » ابن ملك بولونيا « سيغسموند الثالث » ، على العرش الروسي .

في العام ١٦٠٩ أبان حكم القيصر « فاسيلي شويسكي » غير المستقر (حكم من ١٦٠٦ إلى ١٦١٠) ، أعلن الملك البولوني « سيغسموند الثالث » الحرب على روسيا ، فزحف جيشه على « سمولنسك » في أيلول (سبتمبر) ١٦٠٩ ، وضرب عليها حصاراً ، ثم حاول في العام التالي تنصيب ابنه الأمير « فلاديسلاف » على العرش الروسي .

وفي آب (أغسطس) ١٦١٠ قبل « البويار الموسكوفيين » (وهم أبناء الطبقة الأرستقراطية المغلقة في روسيا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر) بفلاديسلاف ملكاً وفتحوا أبواب مدينتهم « موسكو » للجيوش البولونية ، غير أن « سيغسموند » قرر أن يتولى هو بنفسه العرش بدلا من ابنه ، فقام باعتقال المبعوثين الروس الذين أرسلوا لإجراء الترتيبات النهائية لتنصيب « فلاديسلاف » وتابع الحرب ضد الروس . وقامت القوات البولونية الموجودة في « موسكو » باحراق جزء كبير من المدينة وتمركزت في الكرملين . وفي حزيران (يونيو) ١٦١١ انتهى حصار « سمولنسك » بسقوط المدينة في أيدي البولونيين . إلا أن الروس استمروا في تصديهم للغزو ، وتمكن الجيش الروسي بعد فترة من استرداد موسكـــو (٢٢ / ١١ / ١٦١٢) ، وأعلن قيام « مجلس وطني روسي مؤقت » (٧ / ٢ / ١٦١٣) سمى « ميخائيل رومانوف » (حفيد ايفان الرابع وابن الاسقف « فيلاري » الذي كان معتقلا آنذاك في أيدي البولونيين) قيصراً جديداً على روسيا ، فرفض « فلاديسلاف » عندئذ الاعتراف بميخائيل كقيصر ، وشن هجوماً جديداً ضد روسيا في ١٦١٧ — ١٦١٨ .

وقد سارع الروس عندئذ إلى طلب المفاوضات التي أسفرت عنها معاهدة « دولينو » في العام ١٦١٨ والتي انهت حملة « فلاديسلاف » تلك على أساس احتفاظ بولونيا بمدينة سمولنسك وغيرها من المقاطعـــات الروسية التي كانت قد احتلتها ، مقابل إطلاق البولونيين لسراح الأسرى الروس الموجودين لديهم منذ العام ١٦١٠ . وعلى الرغم من أن « سيغسموند » تنازل بنتيجة المعاهدة عن مطالبته بعرش روسيا ، إلا أن « فلاديسلاف » لم يفعل ذلك ، واستمر في محاولاته للوصول إلى مبتغاه .

وعند انتهاء مدة المعاهدة في العام ١٦٣٢ ، تجدد الصراع ، وحاول الروس استعادة «سمولنسك» إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك ، مما اضطرهم إلى القبول بمعاهدة « بوليانوف » (١٦٣٤) التي

نتج عنها بقاء « سمولنسك » تحت سيطرة بولونيا، واجبار الروس على دفع مبلغ ٢٠ ألف روبل إلى البولونيين ، وبالمقابل أعلن « فلاديسلاف » اعترافه « بميخائيل » كقيصر شرعي لروسيا .

(٢٩) دوما (توماس الكسندر)

عسكري فرنسي (١٧٦٢ — ١٨٠٦) شارك في حروب الثورة الفرنسية وبعض الحروب النابليونية .

ولد توماس الكسندر دافي دولا پايوتري المعروف باسم دوما T.A.D.De laPailleteri dit Dumas) في جيريمي (سانتو دومينغو) في العام ١٧٦٢ . وهو ابن غير شرعي لستعمر ثري وزنجية . التحق في العام ١٧٨٦ بوحدة « دراغون » الملكة تحت اسم دوما . اشتهر بطول قامته وقوته الهرقلية الخارقة ، ولفتت جرأته الانظار في العام ١٧٩٢ إبان حروب الثورة الفرنسية .

رقي الى رتبة لواء في العام ١٧٩٣ ، وتولى قيادة جيش « البيرنيه الشرقية » ، وشارك في حملات نابليون بونابارت الايطالية (١٧٩٦ — ١٧٩٧) ، ولعب دوراً هاماً في حصار « مانتوا » حيث كان في قيادة فرقة مشاة ، كما دافع بمفرده عن احد الجسور في « بريكسن » (التيرول) بمواجهة سرية خيالة نمساوية ، فاكتسب لقب هوراشيوس كوكليز التيرول (نسبة الى البطل الروماني الاسطوري) . شارك في حملة بونابارت على مصر وسوريا (١٧٩٨ — ١٧٩٩) ، لكن ولاءه الجمهورية أثار شكوك بونابارت عندما تبوأ منصب القنصل الاول (اواخر ١٧٩٩) ودفعه الى اهماله . توفي دوماس في « ڤيلير — كوتريه » (شمال شرقي باريس) في العام ١٨٠٦ .

(٦٢) دوما غاليبيس(غوالتر ماريا مينزيس)

فريق بحري برازيلي (١٩١٨ —) .

ولد غوالتر ماريا مينزيس دوماغالييس G.M. M.de Magalhaes في ١٢ / ١ / ١٩١٨ في « ريو دو جانيرو » . درس في عدة كليات حربية برازيلية واميركية . عين ضابطاً في حرس الشواطىء في ١ / ٤ / ١٩٣٧ ، واشترك في بعض المهام القتالية البحرية في الحرب العالمية الثانية . قاد خلال خدمته في البحرية : قانصتي الغواصات « جاكوي » و « غوايبا » ، والسفينة القاطرة « تريونفو » ، والطراد الخفيف « تاماندارية » ، ثم اصبح قائداً لمركز تدريب ضباط البحرية الاحتياطيين ، ومديراً لمركز الرياضات البحرية ، فقبطان مرافىء ولاية « پارا إي آماپا » ، ثم غدا نائباً لرئيس أركان وزارة البحرية ، فقائداً لمركز تدريب « الميرانتي واندنكولك » ، ورئيساً لاركان وزارة البحرية ، وقائداً للمقاطعة البحرية الثالثة .

رقي الى رتبة لواء بحري في ٦ / ٩ / ١٩٦٦ ، ثم الى رتبة فريق بحري في ٩ / ١٢ / ١٩٦٩ . وأصبح القائد العام للاسطول البرازيلي .

(٢٩) دومب (لويس اوغوست دو بوربون)

عسكري فرنسي (١٧٠٠ — ١٧٥٥) .

ولد لويس اوغوست دو بوربون ، امير دومب L.A.De Borbon,Prince De Dombes في « فرساي » في العام ١٧٠٠ . وهو الابن البكر للدوق « دومين » و « لويز البندكتينية دو بوربون » . وفي العام ١٧١٤ منح لقب امير بالوراثة. وعند بلوغه السابعة عشرة من العمر ، خدم في هنغاريا تحت امرة الامير « اوجين » إبان حرب البندقية والنمسا ضد العثمانيين (١٧١٤ — ١٧١٨) .

وفي العام ١٧١٨ ، نفي لاشتراكه في مؤامرة « سيلامار » الذي حاول ربط اسبانيا وفرنسا بحلف ضد انكلترا ، وتسليم الملك الاسباني « فيليب الخامس» الوصاية على الملك الفرنسي « لويس الخامس عشر » .

خدم دومب في حرب الوراثة البولونية(١٧٣٣— ١٧٣٨) ، حيث رقي في العام ١٧٣٥ الى رتبة فريق . ومن ثم خدم في حرب الوراثة الاسبانية (١٧٤٠ — ١٧٤٨) بعد ان حمل رتبة فريق أول وعين حاكماً لمنطقة « لانغدوك » الفرنسية .

دخل عالم النسيان إثر مبارزة في العام ١٧٤٨ قتل خلالها الكونت « دو كوانيي » . وتوفي في « فونتينبلو » في العام ١٧٥٥ .

(٤٢) دومبارتون اوكس(مؤتمر) ١٩٤٤

مؤتمر عقد في عام ١٩٤٤ بين دول الحلفاء وضعت فيه أسس تنظيم الامم المتحدة .

في الفترة الممتدة من ٢١ / ٨ حتى ٧ / ١٠ / ١٩٤٤ عقد ممثلو كل من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين اجتماعاً في قصر «دومبارتون اوكس» الواقع في «جورجتاون» (واشنطن) ، بحثوا فيه المقترحات المتعلقة بانشاء هيئة الأمم المتحدة ، وذلك تنفيذاً للفقرة الرابعة من اعلان « موسكو » الصادر في العام ١٩٤٣ ، والتي أكدت على ضرورة انشاء منظمة دولية جديدة عقب انتهاء الحرب تحل مكان عصبة الامم القديمة ، التي ثبت عجزها عن حماية السلام والامن العالميين . ولم يتوصل المؤتمر المذكور إلى إقرار متكامل لكافة تنظيمات هيئة الأمم المتحدة ، كما عجز عن التوصل الى حلول لبعض المسائل الحساسة ، مثل نظام التصويت في مجلس الأمن المقترح ، أو بالنسبة لعضوية بعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي مثل اوكرانيا وروسيا البيضاء . وقد حلت هذه المشكلات فيما بعد في مؤتمر الأقطاب في « يالطة » الذي انعقد في شبه جزيرة القرم في شباط (فبراير) ١٩٤٥ .

وقد اتفق في مؤتمر «دومبارتون اوكس» على الهيكل العام لهيئة الامم المتحدة ، ووضع مشروع لتنظيمها ، تضمن انشاء مجلس الامن ومحكمة العدل الدولية ، وكان هذا المشروع الاساس الذي اقر بموجبه قيام الامم المتحدة في مؤتمر « سانفرنسيسكو» (١٩٤٥) عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (انظر سان فرنسيسكو ، مؤتمر ١٩٤٥) .

(٤) دومباس (معركة) ١٩٤٠

احدى معارك حملة النرويج عام ١٩٤٠ خلال الحرب العالمية الثانية .

في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٠ شنت القوات الالمانية هجوماً خاطفاً مفاجئاً على النرويج ، فأنزلت وحدات من المشاة تعززها المدفعية وبعض الدبابات الخفيفة ، في عدة نقاط على الشاطىء النرويجي ابتداء من « اوسلو » في الجنوب حتى « نارفيك » في الشمال ، كما هبطت وحدات من المظليين في مطاري « فورنيبو» (القريب من اوسلو) و « سولا »

(القريب من ستافانغر) . وشلت المفاجأة وحدات الجيش النرويجي الضعيف المبعثرة في مختلف انحاء البلاد . (انظر النرويج ، حملة ١٩٤٠ ومطار سولا ، معركة) .

وبدأ الجنرال «فالكنهورست» ، قائد الحملة الالمانية في النرويج ، يعمل اثر نجاح المرحلة الاولى على تعزيز قواته وربطها ببعضها البعض ، قبل أن يجمع الجيش النرويجي قواه ويستعيد توازنه ، وقبل أن تصل القوات البريطانية والفرنسية لنجـدة النرويجيين . ولذلك عمل على تعزيز قواتـه في «تروند هايم» بوسط الشاطىء النرويجي تقريباً ، تمهيداً للوصول الى «نارفيك» في اقصى الشمال ، حيث توجد الفرقة ٣ بقيادة الجنرال «دييتل» . واستخدم «فالكنهورست» طائرات النقل «يونكر ٥٢» في نقل التعزيزات الى «تروندهايم» ونظراً لعدم صلاحية مطارها للاستخدام كانت الطائرات تهبط فوق البحيرات المتجمدة . ومن خلال هذا الجسر الجوي ارتفع حجم القوات الالمانية في «تروند هايم» الى نحو ٣٥٠٠ جندي في ١٨ / ٤ . ونتيجة لتزايد القوة الالمانية في «تروند هايم» ، عدلت القوة البريطانية المتجهة اليها بحراً عن النزول فيها مباشرة كما كان مخططاً لها من قبل ، وتم انزال لواء المشاة ١٤٦ البريطاني (بقوة كتيبتين) في «نامسوس» على بعد نحو ٢٠٠ كلم الى الشمال من «تروندهايم» في ليلة ١٦ — ١٧ / ٤ وتحرك جنوباً نحو «تروندهايم» . وفي الليلة ذاتها انزل نحو ٧٠٠ من مشاة البحرية البريطانيين في «اندالسنس» على بعد نحو ٣٠٠ كلم الى الجنوب من «تروند هايم» ، ثم عززت هذه القوة بلواء المشاة ١٤٨ (بقوة كتيبتين) في ليلة ١٨ — ١٩ / ٤ ، وقـد اتجـه جزء من القوات المنزلة في «اندالسنس» الى «دومباس» شرقاً ، على حين اتجه القسم الرئيسي من القوات المـذكورة الى «تروند هايم» في الشمال الشرقي .

وكان «فالكنهورست» ، يدرك اهمية «دومباس» من حيث انها تقع على الخط الحديدي بين «اوسلو» و «تروند هايم» ، ومن ثم فإن سيطرة القوات النرويجية أو البريطانية عليها تؤدي الى قطع خطوط المواصلات مع حامية «تروند هايم» ، ولذلك قرر المسارعة بالاستيلاء عليها بواسطة سرية واحدة من المظليين يبلغ عددها ١٥٠ رجلا (نظراً لأنه لم يكن يملك وقتئذ أي قوات احتياطية اخرى) أرسلهـا بواسطة ١٥ طائرة «يونكر ٥٢» في الساعة ١٧,٠٠ من يوم ١٥ / ٤ .

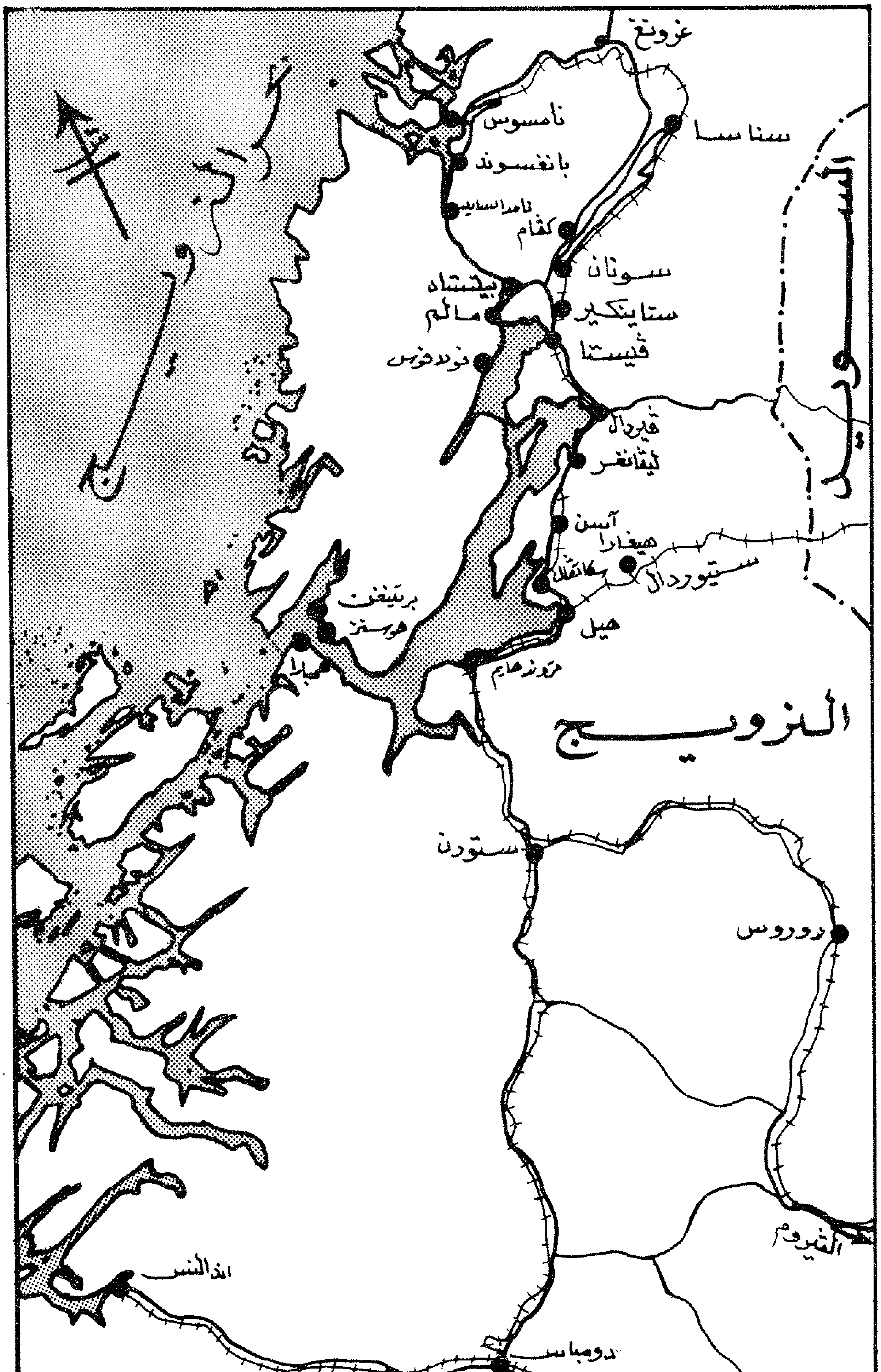

المسرح الذي دارت عليه معركة دومباس (١٩٤٠)

وارتفعت الطائرات الى ٣٠٠٠ قدم وسط سحب كثيفة وبدون مساعدات ملاحية ، واعتمد الطيارون على تقدير الوقت والمسافة لتحديد موقع « دومباس» ، وعندما حلقت الطائرات فوق البلدة اطلقت عليها نيران م/ط شديدة ، فاضطرت الطائرات الى الابتعاد عنها لمسافة ٦ كلم تقريباً الى الجنوب ، حيث اختار قائد القوة الجوية مكاناً ملائماً لاسقاط المظليين ، الذين هبطوا بقيادة قائد السرية الملازم « شميدت » . ولكن الهبوط تم على مساحة كبيرة وفي وجه مقاومة أرضية ، ولذلك تبعثرت السرية وحوافظ اسلحتها التي سقطت وسط الثلوج والغابات (كان المظليون الألمان يحملون معهم مسدسات وخناجر اما بنادقهم ورشاشاتهم فكانت تلقى في حوافظ خاصة بمظلات تسقط معهم) .

وعند هبوط الليل ، لم يكن « شميدت » قد استطاع تجميع أكثر من ضابطين و ٦١ جندياً ، وبهذه القوة الصغيرة قطع في صباح اليوم التالي خط السكة الحديدية جنوبي «دومباس» ، وانشأ موقعاً دفاعياً على أمل الصمود فيه لحين وصول تعزيزات آلية . ولكن القوة النرويجية في « دومباس » (نحو ١٥٠٠ جندي) اخذت تضغط عليه بشدة ، ثم دعمتها بعد ذلك القوة البريطانية القادمة من « اندالسنس » ، الامر الذي اضطر « شميدت » الى سحب قوتـه المحدودة من موقعه الدفاعي عند الخط الحديدي ، الى مجموعة من المباني الحجرية تشكل مزرعة قريبة ، وهناك بقيت القوة الالمانية المحاصرة تقاتل محاولة اطالة فترة صمودها، على أمل أن تصلها تعزيزات. ولكن التعزيزات لم تصل . واضطر « شميدت » أن يستسلم في ١٩ / ٤ ، ولم يكن قد بقي معه سوى ٣٤ رجلا فقط من جملة ٦٣ رجلا بدأ بهم المعركة الخاسرة سلفاً ، نظراً للتفوق العددي الساحق لقوات الخصم ، وعدم توفر أي أسلحة دعم ثقيل لديه ، وضعف دعم الطيران المباشر له ، وعدم وصول التعزيزات التي لم تكـن موجودة اصلا لـدى فالكنهورست .

وكان فشل هذه المغامرة المظلية الالمانية متوقعاً منذ البداية ، ولكن « فالكنهورست » غامر على اساس امكانية تكرار نجاحات مطاري «فورنيبو» و « سولا » ، التي تحققت اساساً بفضل المفاجأة وعدم حدوث مقاومة جدية من قبل النرويجيين ، ولكن عنصر المفاجأة كان منعدمـاً في عمليـة « دومباس » ، التي لم تهتم القيادة الالمانية باجراء استطلاع مسبق لها ومعرفة ما اذا كانت المدينة محتلة ام لا ، وقوة الحامية الموجودة فيها .

(٣٥) دومبروفسكي (ياروسلاف)

(انظر دابروفسكي) .

(٣٥) دومبروفسكي (يان هنريك)

(انظر دابروفسكي ، يان هنريك) .

(٦٢) دو موليستير (اندريه)

طيار بلجيكي (١٨٩٥ –) اشتهر ابان الحرب العالمية الاولى .

تطوع اندريه دو موليستير A. De Meulemeester للخدمة العسكريةفي العام ١٩١٥ ، وانضم الى سلاح الجو البلجيكي . وكان من الافراد القلائل المحظوظين الذين ارسلـوا مباشرة الى المدرسة البلجيكية للطيران في مدينة « ايتامب » (جنوبي باريس) ، بدلا من الذهاب الى بريطانيا للتدريب على الطيران على نفقتهم الخاصة .

عين في اواخر العام ١٩١٦ في «السرب الاول» ، الذي اكتسب شهرة كبيرة اثناء الحرب العالمية الاولى . ولم يعر قادة السرب دو موليستير أي اهتمام ، ولكنه اثبت جدارته بعد فترة قصيرة ففي ٣٠ / ٤ / ١٩١٧ تمكن من إسقاط طائرة المانية بمقعدين ، كما اسقط طائرة ثانية في ١١ / ٦ / ١٩١٧ ، وثالثة في ١٤ / ٦ / ١٩١٧ . وفي ٢١ / ٧ / ١٩١٧ حلق دو موليستير بطائرته وحيداً فوق خطوط القتال ، والتقى صدفة بطائرة المانية تحلق فوق الخطوط البلجيكية ، وكانت هذه الطائرة معتادة على التحليق على ارتفاع منخفض لتهاجم برشاشاتها القوات البلجيكية المتمركزة في الخنادق ، فانقض دو موليستير عليها ، وتمكن من اسقاطها ، لكنه أصيب خلال هذه المطاردة بجروح طفيفة فعاد الى قاعدته ، ونقل الى المستشفى حيث امضى فيها حوالي الشهر ، ثم عاد بعد شفائه الى السرب وعين قائد رف .

خاض دو موليستير بعد ذلك عدة معارك جوية تمكن خلالها من اسقاط المزيد من الطائرات الالمانية ، كما تمكن من اسقاط منطاد الماني خلال تراجع القوات الالمانية في المراحل النهائية للحرب . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ترك دو موليستير الخدمـة العسكرية ، وعاد ليهتم بأعماله الخاصة ، ولقد بلغ مجموع ما أسقطه خلال الحرب تسع طائرات ألمانية ومنطاد .

الطيار أندريه دوموليستير

(١٩) دومة الجندل (حصار) ٦٣٣

حصار فرضته قوات المسلمين على مدينة دومة الجندل في العام ٦٣٣ اثر حروب الردة . وانتهى باستيلاء المسلمين على المدينة .

تقع دومة الجندل على مفترق الطرق التي تصل بين اواسط الجزيرة العربية والعراق والشام . وكانت تعتبر من المراكز التجارية الهامة في الجزيرة العربية . وكان حاكمها « أكيدر بن عبد الملك » النصراني من قبيلة كندة قد اعلن خضوعه للرسول (صلعم) في العام ٦٣٠ بعد ان أسره خالد بن الوليد . الا ان ظروف حروب الردة شجعت « اكيدر » على نكث العهد ليصبح حاكما على ولاية من النصارى والوثنيين .

وفي العام ٦٣٣ ، وفي الوقت الذي انطلق فيه خالد لفتح العراق ، ارسل الخليفة ابو بكر القائد « عياض بن غنم » على رأس قوة للاستيلاء على دومة الجندل والسيطرة على القبائل الشمالية . الا أن عياض وجد ان المدينة محصنة وتحميها قوة كبيرة من العرب النصارى . فاحتل مواقع على

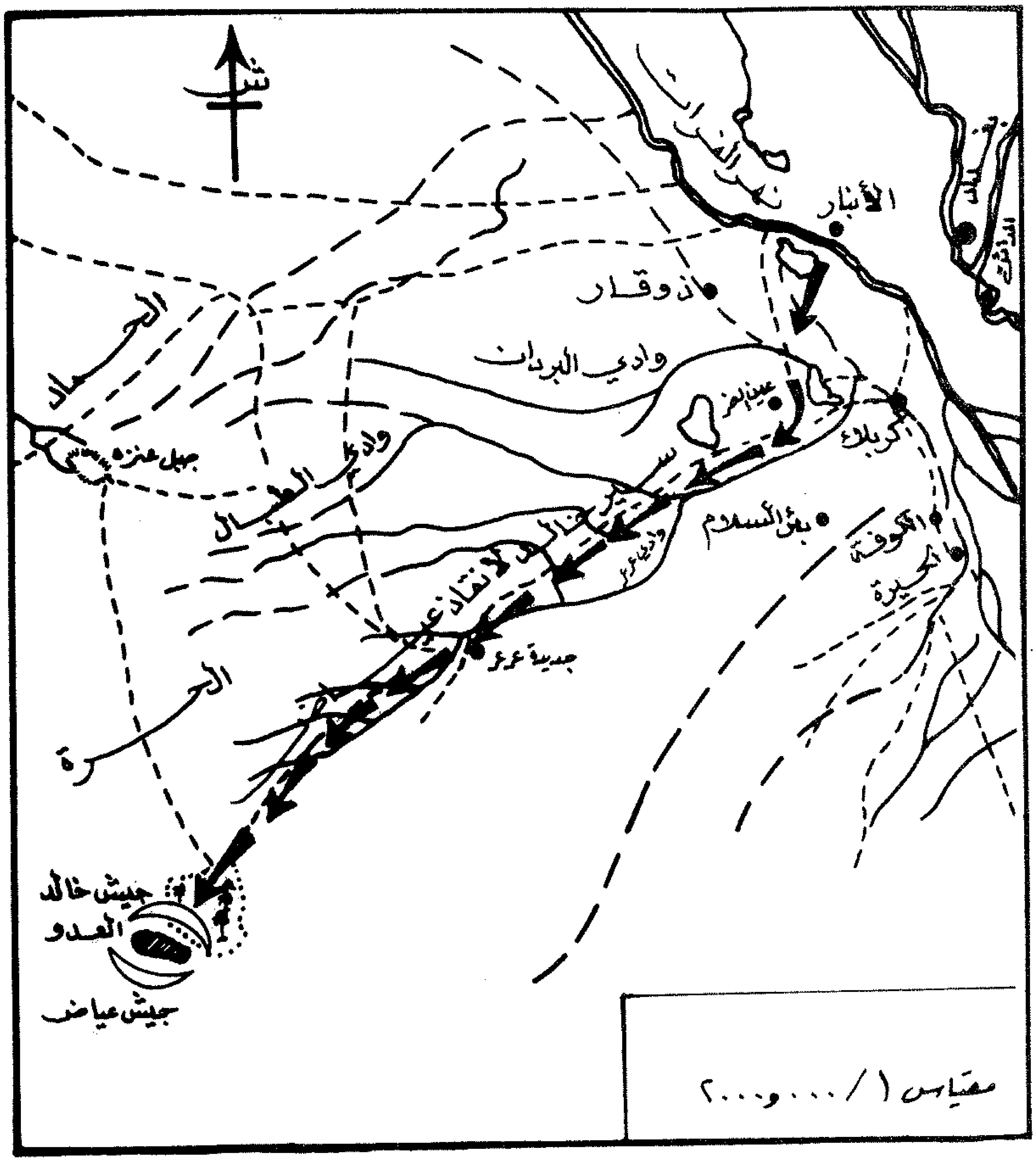

تقدم خالد بن الوليد من الأنبار الى دومة الجندل

الجهة الجنوبية من الحصن ، وبدأت المناوشات بين الجانبين .

وارسل عياض الى خالد في العراق يطلب منه المساعدة . فتحرك خالد على رأس قوة من ٦٠٠٠ مقاتل . وبالمقابل طلب « أكيدر » الدعم من قبائل العرب النصارى ، فتوافد عليه عدد كبير منهم . وعند قدوم خالد ، تداعت معنويات « أكيدر » الذي حث حلفاءه على طلب الصلح . الا ان القبائل وعلى رأسها الجودي بن ربيعة رفضت ذلك . فحاول « أكيدر » التسلل والهرب على الطريق المؤدية الى الاردن ، الا انه وقع في الأسر ، فأمر خال بضرب عنقه عقابا له على نكث العهد .

وقام خالد بنشر قواته وقوات عياض التي اصبحت تحت امرته حول الحصن ، واتخذ قرارا بعدم مهاجمة الموقع الحصين ، وانتظار خروج المدافعين منه لمقاتلتهم قبل اقتحامه . وبعد مضي فترة من الزمن ، امر الجودي قواته بالخروج من الحصن وبشن هجومين ، احدهما على قوة عياض في الجنوب ، والآخر على معسكر خالد في الشمال . وتمكن عياض من صد القوة التي هاجمته ، فأنسحبت الى الحصن بعد ان اصيبت بخسائر كبيرة . كما تمكن خالد من دحر القوة التي هاجمته ، والتي كانت بقيادة الجودي الذي وقع في الاسر مع مئات من مقاتليه . وفرت بقية القوة نحو الحصن ، فطاردتها قوات خالد عن كثب . وكان من نتائج سرعة المطاردة ان الحامية اغلقت ابواب الحصن قبل ان يتمكن الفارون من دخوله ، لذا فقد قتل عدد كبير منهم ، كما وقع عدد آخر في الاسر . وبعد عدة ايام اقتحم خالد الحصن ، وقتل خلال الاقتحام معظم افراد الحامية .

(٢٩) دومنك (جوزيف)

عسكري فرنسي (١٨٨٠ - ١٩٤٨) .

ولد جوزيف دومنك **J. Doumenc** في « غرينوبل » في العام ١٨٨٠ . وهو ضابط مدفعي وخريج كلية « البوليتكنيك » والمدرسة الحربية . كان خلال الحرب العالمية الأولى مديراً لمصلحة النقل في الجيش : وقد ارتبط اسمه بتنظيم العملية التي عرفت بإسم «الطريق المقدس» **La Voie Sacrée** التي تمكن الفرنسيون بواسطتها من تأمين الامدادات والتموين لجبهة « فردان » في العام ١٩١٦ .

وعند نهاية الحرب العالمية الأولى كان دومنك مساعداً للجنرال « ايتيين » **Estienne**، وانصرف خلال تلك الفترة إلى دراسة الوسائل الكفيلة بمكننة وسائل النقل العسكرية .

وفي العام ١٩٣٩ ترأس البعثة العسكرية الفرنسية إلى « موسكو » التي كلفت بإجراء مباحثات ما لبثت أن انقطعت نتيجة توقيع الاتحاد السوفياتي لاتفاقية عدم الاعتداء مع المانيا (٢٣ / ٨ / ١٩٣٩) .

وفي العام ١٩٤٠ رقي دومنك إلى رتبة لواء وترك الخدمة العسكرية بعد ذلك بعامين . توفي في « بلفو » **Pelvoux** في العام ١٩٤٨ .

(٢٩) دومونسو (جان باتيست)

مارشال هولندا (١٧٦٠ - ١٨٢١) وكونت **« دوبيرغانديل »**. لعب دوراً هاماً إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية .

ولد جان باتيست دومونسو **J.B. Dumonceau** في بروكسل في العام ١٧٦٠. عمل كمهندس معماري ، وشارك في انتفاضة « برابانت » (١٧٨٨ - ١٧٨٩) ، ولجأ الى فرنسا بعد انتصار النمساويين وعمل مع قواتها المسلحة . لمع في معركة « جيماب » (١٧٩٢) وفي غزو هولندا (١٧٩٥) إبان حروب الثورة الفرنسية . حمل رتبة فريق في قوات جمهورية باتافيا (هولندا) ، وشارك

في معركة « بيرغن » (١٧٩٩) ضد الروس والانكليز . اختاره ملك هولندا «لويس بونابارت» قائداً للفيلق المساعد في العام ١٨٠٦ إبان القتال ضد بروسيا ومنحه رتبة مارشال ، وعينه بعد ذلك مستشاراً للدولة ، ثم وزيراً مفوضاً في باريس .

منح لقب كونت الامبراطورية ، وأسر في « درسدن » في العام ١٨١٣ ، واطلق سراحه في العام التالي فعاد الى بلجيكا بعد حكم « المائة يوم » (١٨١٥) . وانتخب في العام ١٨٢٠ عضواً في الجمعية العمومية . واطلق عليه لقب « الجنرال الطاهر » نظراً لولائه وصدقه وامانته . توفي في بروكسل في العام ١٨٢١ .

(٢٩) دوميتيوس كوربولو (كنيوس)

جنرال روماني (؟ — ٦٧) .

تسلم كنيوس دوميتيوس كوربولو C.D. Corpulo في العام ٤٧ قيادة جيش في جرمانيا من الامبراطور الروماني « كلود » . فقاتل « الشوكيين »Chouques (من القبائل الجرمانية) وحفر قناة من نهر « الموز » الى « الرين » . وفي عهد « نيرون » خاض دوميتيوس كوربولو الحرب ضد الفرس في العام ٥٤ ، فطرد ملكهم « ڤولوجيس الأول » من ارمينيا ، وفرض عليه الصلح في العامين ٥٨ — ٥٩ ، كما فرض الصلح على « تيريدات الأول» ملك ارمينيا وشقيق «ڤولوجيس» الذي اضطر للتخلي عن العرش لصالح « تيغران الخامس » .

وعلى الرغم من خدمات دوميتيوس كوربولو ، فلقد أمر « نيرون » بقتله . فاختار ان يموت بحد سيفه في « سانكرييه » (بالقرب من كورنث) في العام ٦٧ .

(٦٢) دوميزير (أولريخ كارل ارنست)

فريق أول في جيش جمهورية المانية الاتحادية (١٩١٢ —) .

ولد أولريخ كارل ارنست دوميزير U. K. E. de Maiziere في ٢٤ / ٢ / ١٩١٢ في بلدة « شتاد «Stade(المانيا) . درس في الاكاديمية العسكرية (١٩٣٠ — ١٩٣٣) ، وعين ملازماً ثانياً في الجيش الالماني (١٩٣٣) . اشترك في معارك الجبهتين ، البولونية والسوفياتية أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) . شغل منصب رئيس فرع العمليات في اركان القوات المسلحة (١٩٥٥ — ١٩٥٧) ، وقائد مجموعة قتال ، ثم قائد لواء فيما بعد ، في « هانوفر » (١٩٥٨ — ١٩٥٩) ؛ ونائب قائد فرقة المشاة المدرعة الاولى (١٩٥٩ — ١٩٦٠) .

تحول الى التدريب منذ مطلع الستينات ، وغدا قائداً لمدرسة القيادة والتوجيه في القوات المسلحة في « كوبلنز » (١٩٦٠ — ١٩٦٢) ، ثم قائداً لكلية القيادة والاركان في « هامبورغ » (١٩٦٢ — ١٩٦٤) . شغل في فترة (١٩٦٤ — ١٩٦٦) منصب رئيس اركان الجيش البري ، ورقي الى رتبة فريق اول في العام ١٩٦٦ ، واصبح رئيس اركان القوات المسلحة .

(١٩) الدومينو (نظرية)

نظرية استراتيجية عليا ، اعتمدتها الولايات المتحدة في فترات عدة خلال المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، بغية إعداد الظروف المناسبة للتدخل المباشر ضد الحركات الثورية في العالم ، وتبرير التدخل في حال وقوعه .

تستند نظرية الدومينو إلى مقارنة مجموعات الدول المتجاورة بمجموعة من قطع لعبة « الدومينو » التي يؤدي سقوط قطعة منها إلى سقوط المجموعة بأكملها قطعة أثر أخرى . ولقد برزت هذه النظرية بشكل خاص في ظروف الحرب الباردة وانتشار الحروب المحدودة والهامشية ، وتنامي حركات التحرر الوطني والحركات الثورية في أنحاء عدة من العالم .

وتعود بذور النظرية إلى فترة الحرب الاهلية في الصين (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) ، حيث ظهرت أصوات أميركية تؤكد ان انتصار القوى الثورية بقيادة « ماوتسي تونغ » وهزيمة القوى المحافظة بقيادة « تشانغ كاي تشيك » سيؤديان إلى وقوع آسيا « تحت السيطرة الشيوعية » ، وتدعو إلى تدخل أميركي مباشر ضد الثورة الصينية . وكان « وليام بوليت » ، السفير الأميركي السابق لدى الاتحاد السوفياتي ، من رواد تلك النظرية ، فلقد أكد في مقال كتبه في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٧ ان سقوط الصين في يد ستالين ، سيؤدي في النهاية الى سقوط آسيا بأكملها (بما في ذلك اليابان) في يده ، وأن القوة البشرية والموارد الآسيوية ستعبأ عندئذ ضد الولايات المتحدة ، وان « استقلال الولايات المتحدة لن يعمر جيلاً اثر سقوط الصين » .

وظهرت نظرية الدومينو من جديد ابان الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ، خاصة بعد تصاعد نضال ثوار « الفييت مينه » ضد المستعمرين الفرنسيين ، وطرح عدد من القوى الأميركية المحافظة فكرة قيام الولايات المتحدة بدور اكبر في الصراع الدائر في الهند ـ الصينية ، وتقديم دعم أكبر للفرنسيين في قتالهم ضد الثوار . وفي العام ١٩٥٠ ، قام « والترجاد » ، بصفته أحد أعضاء الكونغرس الأميركي ، بتقديم تقرير استعرض فيه أهمية الهند الصينية من حيث مواردها وثرواتها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي ، وأكد أنه « في حال سقوط الهند الصينية ، ستصبح تايلاند وبورما في خطر بالغ ، كما وان الملايو وسنغافورة وحتى اندونيسيا ستصبح أكثر تعرضاً للهجمة الشيوعية » .

ومع تصاعد الثورة في فيتنام ، وتنامي موجة « معاداة الشيوعية » في الولايات المتحدة ، وتفاقم الصعوبات وتزايد الخسائر التي عانت منها القوات الفرنسية ، تنامي التيار الاميركي الذي يدعو إلى تدخل اميركي مباشر في الهند الصينية . واثر بدء معركة « ديان بيان فو » الحاسمة في آذار (مارس) ١٩٥٤ ، دعا الاميرال الاميركي « رادفورد » إلى قيام طائرات حاملات الاسطول الاميركي بغارات كثيفة ضد مواقع الثوار الفيتناميين ، بغية وقف تدهور أوضاع القوات الفرنسية ، دون أن يستبعد استخدام القنابل الذرية في تلك الغارات . وبرر « راد فورد » هذا التدخل بقوله : « يجب منع سقوط الهند الصينية في أيدي الشيوعيين ، مخافة أن يؤدي ذلك إلى سقوط سلسلة من قطع الدومينو » .

وفي ١٩٥٤/٣/٢٩ ، دعا وزير الخارجية الاميركي « جون فوستر دالاس » الدول الغربية الى « عمل موحد » ، حتى لو تضمن ذلك « مخاطر جدية » ، مؤكداً ان

الصين تدعم « العدوان » في الهند الصينية بهدف السيطرة على مجمل منطقة جنوب شرقي آسيا . وقام الرئيس الاميركي « أيزنهاور » بدوره في ١٩٥٤/٧/٤ بترداد ما أكده « رادفورد » حول « قطع الدومينو » واستنتج بأن مواجهة مثل هذه المعضلة لا يمكن ان تقع على عاتق دولة واحدة ، وان طبيعة التحدي تحتم المشاركة في الرد و « بأي اسلوب ضروري » .

ولقد كانت نظرية « الدومينو » جزءاً من القناعات الراسخة لدى الادارة الاميركية المتمثلة بالرئيس « ايزنهاور » ووزير خارجيته « دالاس » وغيرهما من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين . وكانت هذه القناعات نابعة من نقطتين هما : ١ - الخوف من تكتيك الدول الشيوعية الذي يعتبر كل نجاح محقق خطوة إلى الامام وقاعدة لتقدم آخر . ٢ - الايمان بعدم امكانية التوصل الى تسوية حقيقية مع الشيوعيين . ولذا كانت الحرب في الهند الصينية - من وجهة نظر الادارة الاميركية جزءاً من « الحرب الصليبية العالمية » ضد الشيوعية .

ورغم هذه القناعات ، فان الولايات المتحدة لم تتخذ التدابير الفعالة لمنع الانتصار الفيتنامي ، أو للحيلولة دون سقوط « ديان بيان فو » بيد الثوار في ١٩٥٤/٥/٧ . ولقد اضطرت الادارة الاميركية في اعقاب الهزيمة الفرنسية الى تعديل نظرتها تجاه نظرية « الدومينو » ، لحفظ ماء الوجه من جهة ، واعترافاً بالأمر الواقع من جهة ثانية ، خاصة وان عدة منظرين أميركيين حاولوا دحض تلك النظرية قبيل سقوط « ديان بيان فو » ، مؤكدين أن من الممكن « الدفاع » عن الملايو وبورما وتايلاند رغم سقوط الهند الصينية .

وعادت نظرية « الدومينو » لتحتل مركز الصدارة في الاستراتيجية الاميركية خلال عهد الرئيس الاميركي « كينيدي » ، وفي فترة الاستعداد لتدخل اميركي قوي في فيتنام الجنوبية في مطلع الستينات . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ ، قدمت هيئة رئاسات الاركان المشتركة الاميركية مذكرة وقعها الجنرال « ماكسويل تايلور » رئيس الهيئة في ذلك الحين ، تحدد تصورات تلك الهيئة للاوضاع في فيتنام وجنوب شرقي آسيا ، وتؤكد ان الوضع في فيتنام الجنوبية « بارومتر » دقيق للأوضاع في جنوب شرقي آسيا ، وان نجاح البرنامج الأميركي في فيتنام الجنوبية سيؤدي إلى استقرار تلك المنطقة بأكملها . ولقد استعرضت المذكرة احتمالات التطورات في المنطقة ، وبينت ان فشل البرامج الاميركية في فيتنام الجنوبية سيكون له تأثير كبير على تقدير كل من بورما والهند واندونيسيا وماليزيا واليابان وتايوان وكوريا لقدرات الولايات المتحدة الاميركية وعزمها وامكانية الثقة بها . كما اشارت المذكرة الى ان وضع فيتنام الجنوبية ، باعتباره « أول امتحان حقيقي » لعزم الاميركيين على « هزيمة معادلة حروب التحرر الوطني الشيوعية » ، لا بد وأن يكون له تأثير كبير على صورة الاميركيين في أفريقيا وأميركا اللاتينية .

ولقد أدى تنامي الثورة في فيتنام الجنوبية ، وما رافقه من تحول في صفوف الرأي العام الاميركي ، وبروز تيارات معارضة للتدخل الاميركي في فيتنام ، إلى جعل « نظرية الدومينو » احدى نقاط الخلاف الرئيسية بين مختلف التيارات الأميركية . فلقد حاول بعض المعارضين للسياسة الاميركية في فيتنام الاقلال من القيمة الاستراتيجية لتلك المنطقة ، كما حاول البعض الآخر اثبات عدم صوابية النظرية اعتماداً على دحضها على المستوى النظري والمنطقي . ولقد ظهرت وجهات نظر تشير إلى أنه في حال صحة النظرية ، فان ثبات قطعة من « قطع الدومينو » لا بد وان يعني ثبات المجموعة بأكملها ، في حين ان الواقع العملي بالنسبة الى أوضاع الدول مخالف لذلك ، إذ أن ثبات احدى الدول في مواجهة الحركة الثورية الراديكالية لا يعني مطلقاً أن البلدان المجاورة قد تخلصت نهائياً من احتمالات السقوط تحت سيطرة الثوار الراديكاليين .

وكان وزير الدفاع السابق « روبرت ماكنمارا » أحد أبرز المتخلين عن « نظرية الدومينو » لدى مطالبته بتعديل السياسة الاميركية ازاء التطورات في فيتنام . وبالمقابل ، فلقد تمسك « الصقور » في الادارة الاميركية وحكام فيتنام الجنوبية بنظرية الدومينو لدى معارضتهم لسياسة « الفتنمة » التي اضطرت الادارة الاميركية الى اعتمادها بسبب استمرار تنامي الثورة الفيتنامية ، وتزايد الخسائر الاميركية في فيتنام ، وتصاعد التيار المعارض للحرب في الولايات المتحدة ، وبروز رأي عام عالمي يدين التدخل الاميركي في فيتنام .

ولقد اعتبر العديد من المحللين أن انتصار الثورة في كل من فيتنام ولاووس وكمبوديا خلال فترات متقاربة من العام ١٩٧٥ بمثابة تأكيد على صحة نظرية « الدومينو » . واستنتجوا من ذلك أن عدداً من دول جنوب شرقي آسيا ، وفي مقدمتها تايلاند ، لم تعد في مأمن من التعرض لهزات عنيفة .

وإذا كانت النظرية قد ظهرت أساساً لتفسح المجال أمام تعزيز الدور الاميركي الامبريالي في العالم ، ومواجهة حركات التحرر الوطني التي اشتد ساعدها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتبرير التدخل الاميركي باسم حماية « العالم الحر » ، ومحاربة « الخطر الشيوعي » ، والتصدي للتغيرات الاستراتيجية في العالم التي تخدم قوى التحرر ، فان تلك النظرية تستند إلى حقيقتين : تتمثل أولاهما في أن انتصار حركة التحرر في بلد من البلدان لا بد وان يؤثر سلبا على اوضاع الامبريالية ، ويعزز نضال حركات التحرر في بلدان مجاورة اخرى . وتتمثل الثانية في العدوى الثورية التي لا بد وان ترافق مثل ذلك الانتصار .

(٣٨) دوميني (طائرة)

طائرة نفاثة خفيفة لمهات التدريب على الملاحة الجوية ، وأعمال النقل الخفيف والاتصال بمحركين ، من انتاج شركة « هوكر سيدلي » البريطانية .

والطائرة « دوميني » Domini هي النسخة العسكرية من طائرة النقل الخفيفة « هـ س - ١٢٥ » HS-125 التي حلقت لأول مرة في العام ١٩٧٢ . وقد جرى انتاج الطائرة بناء على طلب قدمه سلاح الجو الملكي البريطاني للحصول على طائرة نفاثة خفيفة للقيام بمهات التدريب العملي على الملاحة الجوية . ثم دخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٤ في مدرسة الملاحة الجوية التابعة لسلاح الجو الملكي التي أوصت على ٢٠ طائرة دوميني انتهى تسليمها في العام ١٩٦٦ .

وقد استمر انتاج الطائرة بعد ذلك ، لحساب سلاح الجو الملكي الذي أوصى على ٦ طائرات أخرى للقيام بمهات النقل الخفيف والاتصال الجوي ،

الطائرة الخفيفة « دوميني »

كما أوصت على هذا الطراز كل من الأرجنتين (١) ، البرازيل (١٠) ، غانا (١) ، ماليزيا (٢) ، المكسيك (١) ، جنوبي افريقيا (٧ تحت اسم « مركوريوس ») ، وكان انتاجها لا يزال مستمراً حتى أواسط السبعينات .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « رولس رويس بريستول فايبر – ٣٠١ » قوة كل منها ١٣٦٠ كلغ – ضغط ، الوزن فارغة ٤٥٨٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٩٦١٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤,٣ متراً ، الطول ١٤,٥ متراً ، الارتفاع ٥,٠٣ أمتار ، مساحة الجناحين ٣٢,٨ متراً مربعاً . الحمولة : ٦ – ٨ ركاب أو حمولات أخرى متفرقة . الأداء : السرعة القصوى ٨٠٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٩١٤٥ متراً ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٩٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٦٨٠ متراً ، الارتفاع العملي ١٢٢٠٠ متر ، معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠ متراً / ثانية ، المدى الأقصى ٢١٥٠ كلم .

(١٩) دون (معركة) ١٦٠٠

(أنظر نيوبورت ، معركة – ١٦٠٠)

(١٩) دون (معركة) ١٦٥٨

معركة وقعت بين قوات فرنسية – انكليزية بقيادة المارشال « دوتورين » وقوات اسبانية بقيادة الدون « جون » و « كونديـه الكبير » وذلك على الكثبان Dunes المتاخمة لميناء « دنكرك » في ١٤ حزيران (يونيـو) ١٦٥٨ ، ولقد انتهت المعركة بانتصار فرنسي – انكليزي أدى إلى سقوط « دنكرك » ، وساهم في التوصل إلى سلام البيرينيه (١٦٥٩) بين فرنسا واسبانيا .

في العـام ١٦٥٧ توصل « كرومويـل » و « مازاران » (خليفة الكاردينال ريشيليو) إلى معاهدة تحالف تشن بموجبها قواتهما هجوماً على المدن الساحلية « غرافلـين » و « دنكرك » و « ماردیك » التي يسيطر عليها الاسبان ، شريطة أن تمنح « دنكرك » لانكلترا . وفي خريف العام ١٦٥٧ تم الاستيلاء على « ماردیك » .

وفي ايار (مايو) ، ١٦٥٨ بدأ حصار « دنكرك » ، حيث تقدم « تورين » مسرعاً إلى المدينة التي تبلغ حاميتها ٣٠٠٠ رجل . وانضمت إلى « تورين » قوة انكليزية من ٣٠٠٠ رجل بقيادة السير «وليم لوكهارت» . كما بلغت قوته ٢١ ألفاً مع بدء عمليات الحصار ، وذلك على أثر وصول أسطول وتعزيزات إنكليزية جديدة .

وفي تلك الاثناء ، بدأ الدون « جون » ، نائب الملك للأراضي المنخفضة الإسبانية بحشد جيش لانقاذ « دنكرك » ، تحت قيادته وقيادة « كونديه الكبير » الذي كان قد ترك خدمة البلاط الفرنسي وعمل في خدمة الاسبان في هولندا . وتشكل الجيش من ٨٠٠٠ جندي مشاة و ٦٠٠٠ فارس ، بالإضافة إلى ٢٠٠٠ من الملكيين الإنكليز بقيادة « جيمس » ، دوق يورك (في وقت لاحق جيمس الثاني) ، أرسلهم « تشارلز الثاني » المطالب بعرش انكلترا ، والمتحالف مع خصوم « كرومويل » .

وفي ٧ حزيران (يونيو) تقدم الدون « جون » و « كونديه » الكبير باتجاه « دنكرك » حيث عسكر جيشهما على الكثبان الواقعة بين الشاطىء والمراعي الواقعة إلى الشمال الشرقي من « دنكرك » . وقرر « تورين » أن يأخذ المبادرة وأن يقوم بهجوم مفاجىء . وخلال بعد ظهر ١٣ / ٧ ، حشد قوة من الخيالة تبلغ ٩٠٠٠ فارس ، وقوة من المشاة تبلغ ٦٠٠٠ جندي استعداداً للمعركة ، في حين ترك ٦٠٠٠ جندي لحماية منشآت الحصار . ونشبت بعض المناوشات بين القوتين قبل حلول الظلام .

وفي مطلع صباح ١٤ / ٧ ، وقبل وقوع الجزر مباشرة ، تقدم جيش « تورين » عبر الكثبان . وكان الجيش منتشراً في خطين ، مع قوة احتياطية في المؤخرة . وشغل المشاة الانكليز الميسرة . في حين قسمت الخيالة على الجناحين ، حيث وضع نصفها على الشاطىء ، والنصف الآخر في المروج على الجانب الداخلي من الكثبان . وكان تقدم « تورين » بطيئاً ، بحيث كان لدى الاسبان الوقت للاستعداد . الا ان ذلك البطء كان متعمداً ، إذ ان خطة تورين كانت تعتمد على التغييرات في المد والجزر .

وانتشرت قوة المشاة الاسبانية في خط عبر الكثبان ، حيث استندت ميمنتها على الشاطىء ، في حـين وفرت قوة مـن الخيالـة التغطيـة للميسرة . وأبقي القسم الأكبر من الخيالـة كاحتياطي . ولم توضع أي قوة من الخيالة على الشاطىء مخافة أن تدمرها نيران الأسطول الانكليزي الذي كان يناور قرب الشاطىء . وكانت الميمنة بقيادة دون جون ، في حين تسلم « كونديـه الكبير » قيادة الميسرة . ولقد تقدم الاسبان بسرعة تاركين مدفعيتهم بعيداً إلى الوراء . وذلك على الرغم من أن « كونديه الكبير » أكد ضرورة تقدم المدفعية مع القوات .

وبدأ التماس عند الميمنة الاسبانية ، حيث هاجمت القوة الانكليزية مدعمة بنيران أسطولها . وحاولت الخيالة الاحتياطية الاسبانية ان تدعم

المشاة ، الا ان خيالة الميسرة الفرنسية بقيادة المركيز « جاك دو كاستلو » ألحقت بها هزيمة قاسية . وفي القلب ، كانت المشاة الفرنسية تدفع الأسبان ببطء إلى الخلف . وشن « كونديــه الكبير » (في الميسرة الاسبانية) هجوماً بالخيالة ضد المركيز « فرنسوا دو ب. دو كريكي » . غير ان وصول « تورين » على رأس قوة من الخيالة من الميسرة الفرنسية – الانكليزية أحبط ذلك الهجوم .

وكانت خدعة « تورين » باستخدام التغيير في المد والجزر على الشاطىء لتمكينه من تنفيذ التفاف بالخيالة حول الجناح الاسباني الداخلي تعبيراً عن تكييفه الماهر للتشكيلات بحيث تتناسب مــع خصوصيات ميدان المعركة . وانتهت المعركة عند الظهر بانتصار كامل للمارشال « تورين » الذي لم يفقد سوى ٤٠٠ رجل . أما الخسائر الاسبانية فكانت حوالي الف قتيل و ٥ آلاف اسير ، ودمرت عملياً التشكيلات الاسبانية . وبدأ « تورين » مطاردة نشطة حتى حلول الظلام .

وأدت هذه المعركة الى استسلام « دنكرك » التي منحت إلى « كرومويل » ، وبقيت خاضعة للانكليز حتى باعها « تشارلز الثاني » إلى « لويس الرابع عشر » في العام ١٦٦٢ . وساهمت المعركة في التوصل إلى سلام « البيرينيه » بين فرنسا واسبانيا (٧ / ١١ / ١٦٥٩) ، الذي تخلت اسبانيــا بموجبه عن قسم كبير من الفلاندرز ومناطــق حدودية أخرى لصالح فرنسا .

(٤ ــ ٢٥) الدون (معارك) ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣

عدة عمليات ومعارك دارت بين القوات الالمانية والسوفياتية خلال الحرب العالمية الثانية في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ عند نهر الدون وحوله .

« الدون» واحد من أهم الانهار في وسط وجنوب القسم الاوروبي من الاتحاد السوفياتي . ويبدأ منبعه من الاراضي المرتفعة نسبياً في وسط روسيا قرب مدينة « نوڤوموسكوڤسك » ، التي تقع على مسافة ١٦٠ كلم جنوبي « موسكو » . ويجري النهر منحدراً ، في اتجاه الجنوب بصفة عامة ، نحو مصبه في خليج « تاغانروغ » ببحر « آزوف » ، المتفرع من البحر الاسود .

مرحلة الهجوم الالماني في صيف ١٩٤٢

في ربيع ١٩٤٢ ، قررت القيادة العسكرية الالمانية العليا ، تحت الحاح شديد من « هتلر » ، تركيز هجوم الصيف الكبير ، الذي أرادت أن تستعيد به المبادرة الاستراتيجية على القسم الجنوبي من الجبهة السوفياتية ، نظراً لان كثرة خسائرها في معركة « موسكو » ١٩٤١ حالت دون امكان تكرار الهجوم الشامل على طول الجبهة كما حدث في العام ١٩٤١ (انظر باربا روسا ، عمليــة . وموسكو ، معركة) . ولذلك نص التوجيه رقم ٤١ الذي أصدره « هتلر » في ٥ / ٤ / ١٩٤٢ ، بخصوص أهداف هجوم الصيف المذكور ، على ضرورة تدمير القوات السوفياتية الموجودة غربي نهر « الدون » ، ثم الزحف جنوباً نحو «القفقاس» للاستيلاء على آبار النفط . وفي الوقت نفسه يتم زحف آخر في اتجاه الشرق نحو نهر « الفولغا » عنــد « ستالينغراد » . بهدف قطع خطوط المواصلات الحديدية والنهرية بين وسط الاتحــاد السوفياتي و « القفقاس » .

وتحددت الخطوط الاستراتيجية العامة للهجوم على أساس أن الضربة الرئيسية ستبدأ من منطقة « كورسك – خاركوف » ، وتتجه في البداية شرقاً حتى تصل الى الضفة اليمنى للدون عند « ڤورونيج » والى الجنوب منها بعض الشيء، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة « الدون الأعلى » ، ثم تنحرف نحو الشرق لتتابع بعد ذلك تقدمها باتجاه الجنوب الغربي ، بغية قطع طريق انسحاب القوات السوفياتية الموجودة غربي « الدون » ، والتي ستوجه اليها هجمات ثانوية اخرى من المنطقة الواقعة الى الجنوب من «خاركوف» حتى «تاغانروغ» تتم في اتجاه نحو نهر «الدونيتز» ، ثم في اتجاه الجنوب نحو « روستوف » ، حيث سيتم عبور « الدون » من هناك والتقدم نحو «القفقاس» . (انظر ستالينغراد ، معركة) .

وهكذا كان على مجموعة جيوش الجنوب الالمانية ان تهاجم على جبهة عرضها ٨٠٠ كلم . وبلغ اجمالي القوات المخصصة لذلك ٦٨ فرقة المانية ، من بينها ٩ فرق مدرعة و ٧ فرق مشاة محمولة ، بالاضافة الى ٦ فرق مجرية و ٨ فرق رومانية و٦ فرق ايطالية . وخصص الاسطول الجوي الرابع لدعم هذا الهجوم . وبلغ الحجم الاجمالي لهذه القوات نحو ٩٠٠ الف رجل ، وحوالي ١٢٦٠ دبابة ، واكثر من ١٧ الف مدفع وهاون ، و ١٦٤٠ طائرة .

وكانت مقابل هذه القوات عند بدء الهجوم في ٢٨ /٦/ ١٩٤٢ ، قوات ثلاث جبهات (مجموعات جيوش) سوفياتية ، هي : جبهات « بريانسك » ، و « الجنوبية الغربية » ، و « الجنوبية » ، التي كانت تضم نحو ٦٥٥ الف رجل ، وحوالي ٧٤٠ دبابة ، ونحو ١٤٢٠٠ مدفع وهاون ، وتدعمها حوالي ١٠٠٠ طائرة .

وعشية تنفيذ العملية قسمت القيادة الالمانية مجموعة جيوش الجنوب الى مجموعتين هما :

* « مجموعة الجيوش ب » ، بقيادة المارشال « فون بوك » ، وتضم : الجيش الالماني السادس (بقيادة « فون باولوس » ، ويضم ١٥ فرقة مشاة وفرقتين مدرعتين وفرقة محمولة) . وجيش البانزر الالماني الرابع (بقيادة « هوث » ويضم ٣ فرق مدرعة وفرقة محمولة و ٦ فرق مشاة) . والجيش الألماني الثاني (بقيادة « فون فايخس » ويضم ٤ فرق مشاة المانية وفرقة محمولة وفرقتي مشاة مجريتين) . والجيش المجري الثاني (بقيادة الجنرال « جاني » ويضم ٤ فرق مشاة مجرية) . وقد أخضع « فون بوك » الجيوش الثلاثة الاخيرة لقائد الجيش الالماني الثاني الجنرال « فون فايخس » ، فأصبحت تشكل مجموعة عرفت باسم « مجموعة فايخس » داخل « مجموعة الجيوش ب » المذكورة .

* « مجموعة الجيوش أ » ، بقيادة المارشال « فون ليست » ، وتضم : جيش « البانزر » الالماني الاول (بقيادة « فون ليست » ويضم ١١ فرقة المانية ، ٣ منها مدرعة وواحدة محمولة و ٧ مشاة ، و ٤ فرق مشاة رومانية) . والجيش الالماني ١٧ (بقيادة « روف » ، ويضم مجموعة المانية مؤلفة من فرقة مدرعة واخرى محمولة و ٦ فرق مشاة فضلا عن ٤ فرق مشاة رومانية) . والجيش الايطالي الثامن (بقيادة « غاريبولدي » ، ويضم ٦ فرق مشاة . وكان سيكتمل وصوله في ٤ / ٧ / ١٩٤٢) .

وقد تضمنت خطة الهجوم في مرحلته الاولى ، التي اطلق عليها اسم «الازرق ١ » ، أن تشن مجموعة « فون فايخس » في الشمال هجوماً يوم ٢٨ / ٦ / ١٩٤٢ ، يبدأ من منطقة « كورسك » في اتجاه « الدون » . وبمجرد الوصول اليه تتولى فرق المشاة تأمين الجناحين الشرقي والشمالي على الضفة اليمنى للنهر والمناطق القريبة منها ، على حين يزحف جيش « البانزر ٤ » جنوباً بمحاذاة ضفة النهر اليمنى بأكبر سرعة ممكنة .

وفي يوم ٣٠ / ٦ يبدأ تنفيذ المرحلة الثانية من العملية الهجومية ، والتي اطلق عليها اسم « الازرق ٢ » ، وذلك بواسطة الجيش السادس ، الذي سيتقدم الى الجنوب مباشرة من مجموعة «فون فايخس» انطلاقاً

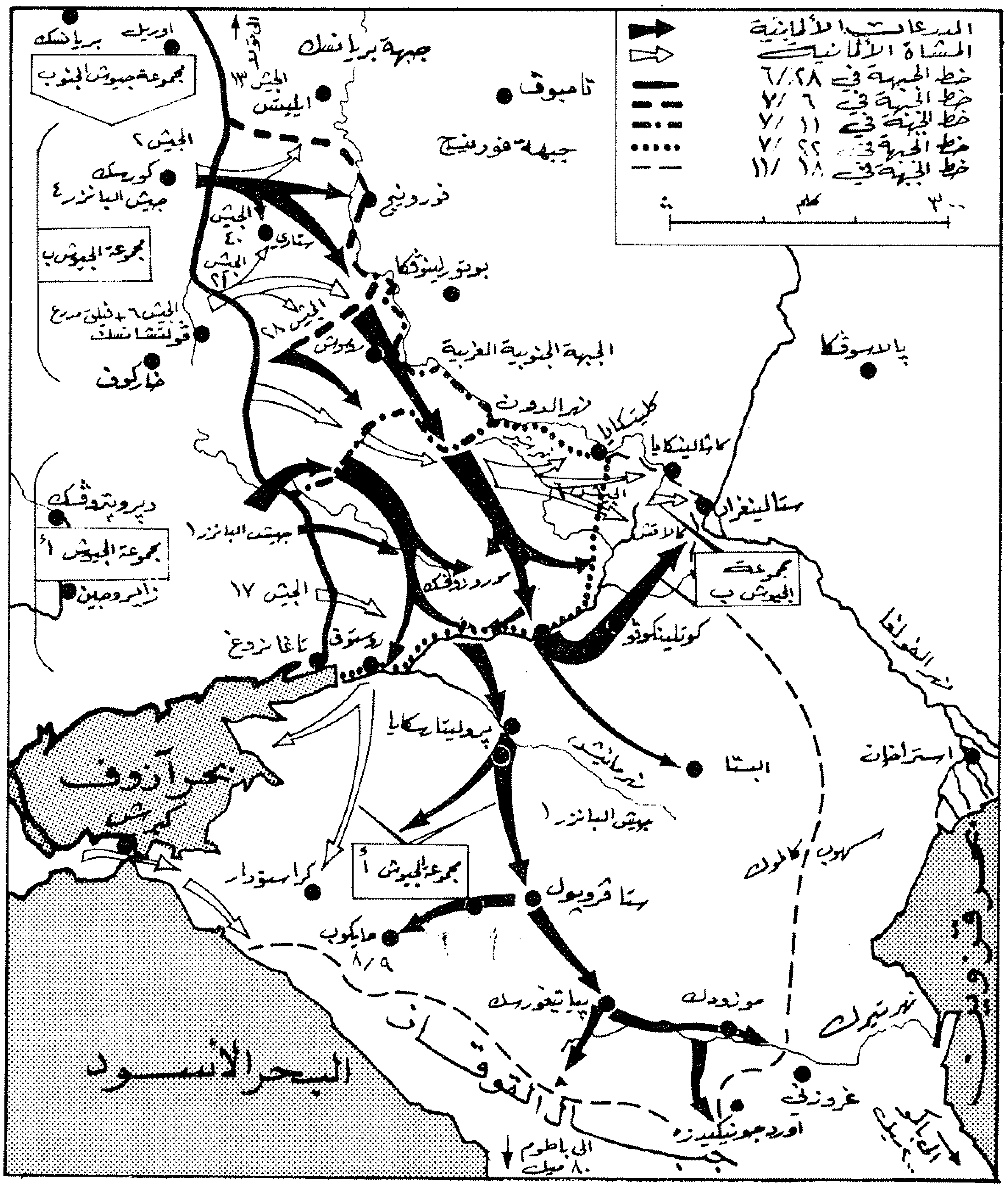

معارك الدون والتقدم الالماني نحو ستالينغراد والقوقاز (١٩٤٢)

من منطقة « خاركوف » في اتجاه الشرق ، ليقوم ، بالاشتراك مع الجناح الايمن لجيش البانزر ٤ ، بتطويق الجيشين السوفياتيين ٢١ و ٤٠ في منطقة « ستاري أوسكول » ، ثم يزحف جنوباً الى يمين جيش « البانزر ٤ » .

وبعد بضعة أيام يبدأ تنفيذ المرحلة الثالثة ، وقد اطلق عليها اسم « الازرق ٣ » ، (كما سميت أيضاً « كلاوزفيتز ») وذلك بواسطة « مجموعة الجيوش أ » التي سيتوجه جيشها « البانزر ١ » بالتقدم شرقاً من منطقة « ارتيموفسك – ايزيوم » ، على حين يوجه الجيشان ١٧ و ٨ ضربـة ثانوية على أقصى الجناح الايمن لتثبيت القوات السوفياتية في منطقة بحر « آزوف » ، تجري خلالها عدة عمليات تطويق تكتيكية .

وكانت الخطة اصـلا تستهدف دفـع القوة الرئيسية لمجموعـة « الجيوش أ » من منطقـة « تاغانروغ » على امتداد الضفة اليسرى « للدون » الاسفل نحو « ستالينغراد » ، ولكن نقص القوة الهجومية لهذه المجموعة (وخاصة المدرعات والمشاة المحمولة) ، والافتقار الى المعدات الهندسية الكافية لعبور المجرى العريض لنهر « الدونيتز » قرب مصبه ، حالا دون الاقدام على تنفيذ هذا المخطط على النحو المذكور .

وكان لفشل الهجوم السوفياتي في منطقـة « خاركوف » ، الذي جرى في فترة ١٢ – ٢٦ / ٥ / ١٩٤٢ ، أثره في توفير ظرف ملائم لنجاح الهجوم الالماني ، الذي بـدأ في ٢٨ / ٦ ، نظراً للضعف الذي أصاب القوات السوفياتية في القطاع الجنوبي من الجبهة نتيجة لهذا الفشل (انظـر خاركوف ، معركة) ، وخاصة في قطاع الجبهة الجنوبية الغربية ، التي تكبدت الخسائر الرئيسية في الهجوم على « خاركوف » .

وفي ٢٨ / ٦ ، تمت ضربة مجموعة « فون فايخس » شرقي « كورسك » ، عند نقطة التقاء الجيشين ١٣ و ٤٠ التابعين لجبهة « بريانسك » . وأمكن لها أن تحقق خرقاً عمقه ٤٠ كلم في يومين . وحشدت القيادة السوفياتية العليا وقيادة الجبهة المذكورة أربعة فيالق دبابات في منطقة الثغرة حول كل من « ڤولوڤو » و « كاستورنوي » و « ستاري أوسكول » ، ولكن الجنرال « غوليكوف » ، قائد الجبهة لم ينجح في استخدام هذه القوة الضاربة في هجوم معاكس فعال ، نظراً لأنه لم يحسن اختيار الوقت الملائم لتوجيه مثل هذا الهجوم على اجنحة مجموعة « فون فايخس » ، وقام بسحب الجيش ٤٠ الى خط جديـد . ولقد تزايد عمـق الاختراق الالماني إلى ٨٠ كلم في ٢ / ٧ ، وانهارت الجبهة السوفياتية في القطاع المذكور نتيجة لذلك .

وعملت القيادة السوفياتية العليا على تعزيز جبهة « بريانسك » ، وارسلت الجنرال « ڤاسيلفسكي » ليعاون قيادة الجبهة في ادارة العمليات في هـذه الظروف الصعبة . وفي ٣٠ / ٦ بدأ الجيش الالماني السادس في تنفيذ « الازرق ٢ » ضد الجناح الايمن للجبهة الجنوبية الغربية ، انطلاقاً من منطقـة « ڤولتشانسك » . ونجح في التقدم نحو ٨٠ كلم خلال ٣ أيام ، ووصل منطقة « ستاري اوسكول » و « ڤولوكونوڤكا » . وأدى ذلك الى تطويق جزء من قوات جبهة « بريانسك » وهي تنسحب شرقاً تحت ضغط « فون فايخس » ، وبهذا فتحت ثغرة في نقطة الفصل بين قوات الجبهتين ، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات الالمانية نحو « ڤورونيج » .

وحتى تحول دون عبور القوات المذكورة لنهر الدون ، قامت القيادة السوفياتية العليا بدفع ٣ جيوش من احتياطيها على طول الضفة الشرقية (اليسرى) للدون ابتداء من « زادونسك » و « كليتسكايا » . وحشدت من بينها جيش دبابات الى الجنوب من « ييليتس » ، ليهاجم جناح القوات الالمانيـة المتقدمة . على حين أمرت « الجبهة الجنوبية الغربية »

وحدات المشاة السوفياتية تتقدم بمرافقة الدبابات « ت ـ ٣٤ »

بتأمين الدفاع عن « اوستروغوجسك » .

وفي ٦ / ٧ استطاع جيش « البانزر ٤ » عبور « الدون » عند « ڤورونيج » ، وانشأ رأس جسر صغير على الضفة **الشرقية** ، ولكن دفاع القوات السوفياتية الشديد هناك حال دون احتلال « ڤورونيج » بالكامل ، نظراً لان القيادة السوفياتية كانت تخشى ان يكون اتجاه الهجوم الالماني الرئيسي نحو « موسكو » من هذه المنطقة . ولذلك قام المارشال « ڤون بوك » بدفع جيش البانزر ٤ نحو الجنوب على الضفة اليمنى (الغربية) للدون في ٨ / ٧ ، وفقاً للخطة الاصلية ، حتى لا يضيع الوقت في محاولة احتلال « ڤورونيج » ، وتضيع بالتالي فرصة القوات السوفياتية المنسحبة تحت ضغط الجيش السادس . وترك « ڤون بوك » الجيش الالماني الثاني في « ڤورونيج » . ولكن معظم المدرعات توقفت عن الزحف بعد يوم واحد بالقرب من « تيخنايا سوسنا » بسبب نفاد الوقود . وفي ١٣ / ٧ وصل جيش البانزر ٤ الى « بوغوتشار » ، حيث أسر نحو ٣٠ الف جندي سوفياتي من قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » ، التي نجح كبد قواتها في الانسحاب الى الضفة الشرقية للدون .

وقد بدأ انسحاب الجبهتين « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » ، في ليلة ٦ — ٧ / ٧ . ولم يكتشف الالمان ذلك الا في مساء اليوم التالي ، لذا بدأت المطاردة متأخرة ، وامكن لحرس المؤخرة السوفياتي اعاقة المطاردة بعض الشيء ، فأفلت معظم القوات السوفياتية المنسحبة من التطويق ، رغم أن القوات الالمانية نجحت يوم ١٥ / ٧ في الاختراق بين « الدونيتز » الشمالي و « الدون » ، على جبهة عرضها ١٧٠ كلم .

وفي الوقت ذاته كانت « مجموعة الجيوش أ » قد بدأت تنفيذ المرحلة الثالثة من الهجوم في ٧ / ٧ ، حيث أصبح الوقت متأخراً لتدمير القوات السوفياتية غربي « الدون » . وفي ١٥ / ٧ أمرت القيادة السوفياتية العليا قوات « الجبهة الجنوبية » ، المهددة بالتطويق في حوض « الدونيتز » ، بالانسحاب الى شرقي « الدون » .

وقد تم نقل جيش « البانزر ٤ » من تبعية مجموعة « ڤون بوك » الى تبعية قيادة « ڤون ليست » في الجنوب ، يوم ١٣ / ٧ ، وذلك ضمن خطة « هتلر » في تركيز المدرعات نحو « روستوف » ، بدلا من محاولة الزحف في اتجاه « ستالينغراد » . (انظر روستوف ، معركة) ، على حين توزع الجيش المجري الثاني للدفاع عن الضفة الغربية لنهر « الدون » بين « ڤورونيج » و « باڤلوڤسك » . وتابع الجيش الالماني السادس زحفه شرقاً داخل انحناءة « الدون » الكبرى نحو « ستالينغراد » .

وكان على جيش البانزر ١ و ٤ ان يعبرا « الدون » على جبهة عرضها ٢٠٠ كلم ، تمتد بين « روستوف » و « ريميليانسكايا » . وقد عبرت قوات جيش « البانزر ١ » النهر في ٢٤ / ٧ ، وأنشأت رؤوس جسور صغيرة على ضفته الشرقية في منطقة « روستوف » ، إثر اضطرار القوات السوفياتية للانسحاب من المدينة في اليوم المذكور ، خشية ان

التشكيلات الالمانية المدرعة تندفع عبر الاراضي السوفياتية

تطوق على الضفة الغربية للنهر . ثم عبر جيش البانزر ٤ النهر في ٣١/ ٧ ، وتقدم شمالا نحو «ستالينغراد» بمحاذاة الخط الحديدي الذي يربطها ببلدة « كوتلينكوڤو » ، وانتقلت قيادته مرة أخرى الى مجموعة « الجيوش ب » (انظر ستالينغراد ، معركة) . على حين لم يستطع الجيش الالماني السادس، الزاحف نحو « الدون » من جهة الغرب ، ان يعبر النهر الا في ١٧ / ٨ عند « ڤيرتياتشي » ، حيث اقام ٤ جسور ، وكذلك عند « كالاتش » ، وذلك بعد أن وصلت نسبة التفوق الالماني في ١٥ / ٨ الى : ٢,٢ الى واحد في المدفعية ، و ٤ الى واحد في الدبابات ، و٢ الى واحد في الطائرات ، الامر الذي ترتب عليه الحاق خسائر فادحة بالجيش السوفياتي ٦٢ غربي « الدون » ، بلغت نحو ١٣٥ الف قتيل وأسير ، ونحو ٢٧٠ دبابة و ٦٠٠ مدفع .

وبدأت إثر ذلك معركة « ستالينغراد » ذاتها . وهكذا فشلت خطط « الازرق ١ / ٢ / ٣ » في تحقيق هدفها الرئيسي ، وهو تدمير القوات السوفياتية غربي « الدون » ، وفتح الطريق للتقدم نحو « القفقاس » و « ستالينغراد » (انظر القفقاس ، حملة) .

مرحلة الهجوم السوفياتي المضاد (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣)

حافظت القوات السوفياتية طوال مرحلة الدفاع عن «ستالينغراد» على عدد من رؤوس الجسور على ضفة « الدون » الغربية الى الشمال الغربي من « ستالينغراد » . وقد استخدمتها بعد ذلك قوات « جبهة الدون » و « الجبهة الجنوبية الغربية » في الهجوم المضاد الذي بدأ في ١٩ / ١١ / ١٩٤٢ ضد القوات الالمانية المهاجمة « لستالينغراد » ، وأسفر عن تطويق القوات الالمانية داخل المدينة وخارجها (انظر ستالينغراد ، معركة) .

عملية أوستروغوجسك ـ روسوش : اثناء المرحلة الاخيرة من حصار الجيش الالماني السادس داخل طوق « ستالينغراد » ، ونتيجة للتغيير الكبير الذي طرأ على الموقف الاستراتيجي ، بفضل نجاح الهجوم المضاد السوفياتي في « ستالينغراد » ، بدأت القيادة السوفياتية تنفيذ المرحلة الثالثة من الهجوم المضاد (كانت المرحلة الاولى تطويق الجيش السادس في ستالينغراد ، وكانت الثانية دفع القوات الالمانية على الانسحاب من القفقاس) .

وكان هدف المرحلة الثالثة تحطيم بقية « مجموعة الجيوش ب » الموجودة في اعالي « الدون » ، بهدف اعادة السيطرة على الخط الحديدي الذي يربط « ليسكي » و « كانتيمير وفكا » تسهيلا لحل مشكلات إمداد القوات المتقدمة حول جيب « ستالينغراد » نحو الغرب مسافات تتراوح بين ٢٥٠ و ٣٥٠ كلم عن قواعدها الادارية ، ولفتح الطريق نحو « خاركوف » و « كورسك » وحوض « الدونيتز » .

وكلفت قوات « جبهة ڤورونيج » ، بقيادة الجنرال « غوليكوف » ، بتنفيذ هذه المهمة . وكانت تتألف من جيوش الاسلحة المشتركة (٣٨ ، ٤٠ ، ٦٠) ، وفيلق المشاة المستقل ١٨ ، وجيش الدبابات ٣ ، والجيش الجوي ٢ ، وتضم في مجموعها ١٥ فرقة مشاة و ٦ ألوية مشاة مستقلة وفيلقي دبابات و ٨ ألوية دبابات مستقلة . وكانت القوات التي تواجه « جبهة ڤورونيج » تتألف من التشكيلات الكبرى التالية :

* الجيش الالماني الثاني ، بقيادة الجنرال « فون سالموث » . ويتألف من الفيلقين ٨ و ١٣ ، ويضم في الجملة ١٢ فرقة مشاة .

* الجيش المجري الثاني ، بقيادة الجنرال « جاني » . ويضم ٩ فرق مشاة مجرية ضعيفة (كل منها بحجم لواء تقريباً) ، وفرقة مدرعة مجرية ، وفرقة مشاة المانية . وقد تشكلت مجموعة فيلق بقيادة الجنرال الالماني « كرامر » ضمن الجيش المذكور ، ضمت جزءاً من الفرقة المدرعة المجرية وفرقة المشاة الالمانية ووحدات المانية صغرى اخرى .

* الجيش الايطالي الثامن ، بقيادة «غاريبولدي» وكان يتألف من : فيلق « الألب » (٣ فرق مشاة ايطالية) ، وفيلق البانزر ٢٤ (فرقة مدرعة المانية وفرقتي مشاة المانيتين) ، وفرقة مدرعة وفرقة مشاة المانيتين .

وكانت القوات الالمانية ، والقوات المتحالفة معها ، متفوقة على قوات « جبهة ڤورونيج » بنسبة ١,٨ الى واحد في الرجال ، و ١,٥ الى واحد في الطائرات ، في حين كان التفوق لصالح « جبهة ڤورونيج » في الدبابات والمدفعية .

ووضعت القيادة السوفياتية خطتها للمرحلة الاولى من العملية ، على اساس استخدام الجيش ٤٠ ، بقيادة الجنرال « موسكالينكو » ، لتوجيه ضربة جنوبي « ڤورونيج » ، في قطاع الجيش المجري الثاني ، تتجه بصورة رئيسية تجاه الجنوب الغربي نحو « اوستروغوجسك » ، وبصورة ثانوية نحو الغرب . وفي الوقت ذاته يوجه جيش الدبابات ٣ ، بقيادة الجنرال « ريبالكو » ، ضربة من الجنوب

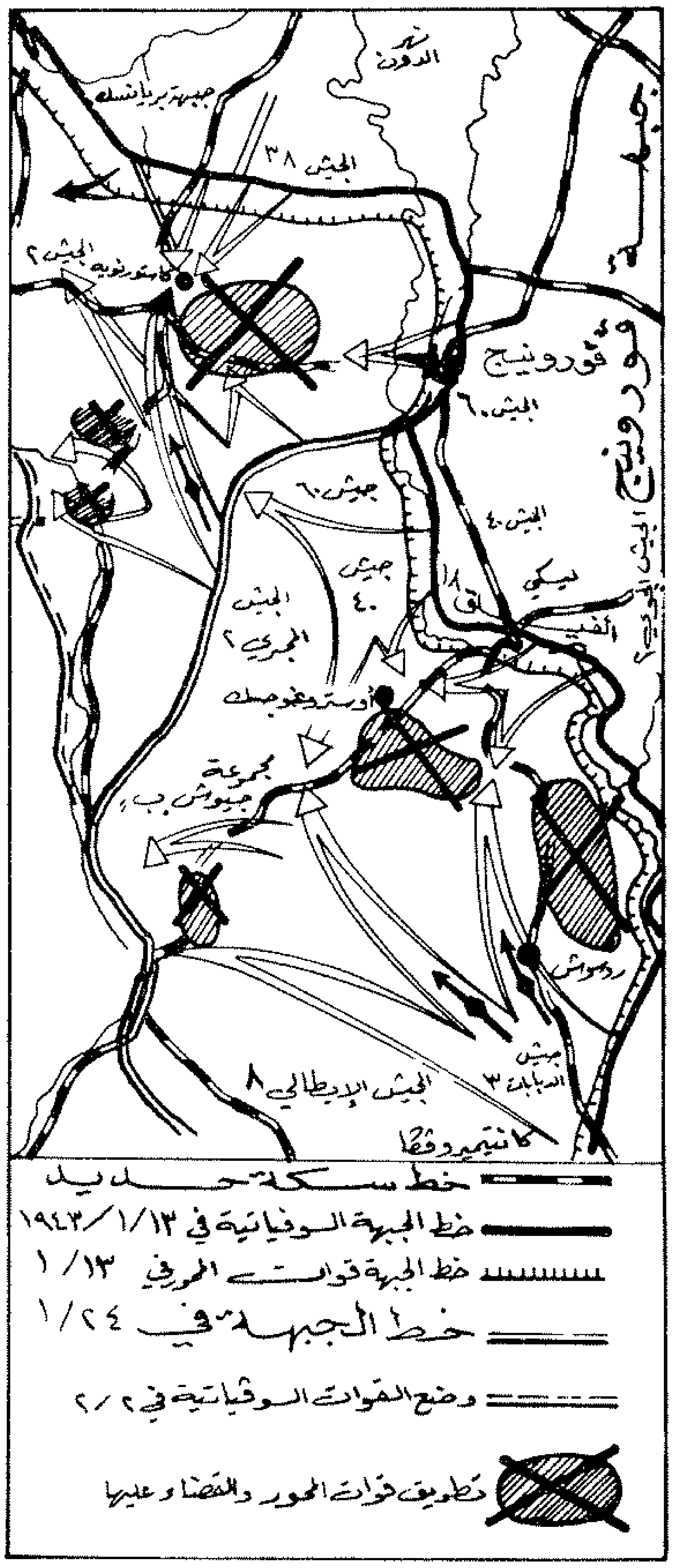

هجوم القوات السوفياتية في منطقة أعالي الدون
(كانون الثاني ـ شباط ١٩٤٣)

عند منطقة « كانتيميروفكا » ، في قطاع الجيش الايطالي الثامن ، تتفرع الى ٣ شعب : واحدة على الجناح الايمن تتجه الى « روسوش » الواقعة الى الشمال من « كانتيميروفكا » ، والثانية في الوسط تتجه الى جنوبي « اوستروغوجسك » لتلتقي مع الجيش ٤٠ ، مشكلة بذلك طوق الحصار الخارجي على القوات الايطالية والمجرية ، والثالثة على الجناح الايسر وتتجه غرباً . كما يقوم الفيلق المستقل ١٨ المنطلق من منطقة « ليسكي » بتوجيه ضربة اخرى في المنطقة الواقعة بين الجيش ٤٠ وجيش الدبابات ٣ ، وتكون هذه الضربة ذات شعبتين ، تتجه احداهما جنوباً للالتقاء مع قوات شعبة جيش الدبابات ٣ الزاحفة من « روسوش » ، مشكلة طوق الحصار

الداخلي على القوات المجرية والايطالية . في حين تتجه الثانية غرباً نحو «أوستروغوجسك» ، حيث تلتقي بقوات الجيش ٤٠ مشكلة جيباً صغيراً آخر للقوات المجرية .

ونظراً لأن السهوب المكشوفة كانت تمتد مسافة كبيرة وراء خط الجبهة السوفياتية ، فقد عمدت القيادة السوفياتية الى تحريك حشود قواتها المشتركة في العملية خلال الليل فقط ، طول المائة وستين كلم الاخيرة وراء خط الجبهة ، بغية اخفاء هذه التحركات والحشود وتأمين المفاجأة الاستراتيجية ، وذلك ضمن سلسلة اخرى من تدابير السرية والخداع التي سبقت الهجوم .

وبسبب سلبية القوات المجرية والايطالية ، وضعف عمليات استطلاعها ، استطاعت القيادة السوفياتية سحب العديد من التشكيلات والمدفعية والدبابات من القطاعات التي لن تجري عليها الهجمات ، وتركيزها بكثافة في نقاط الهجوم ، واشغال مواقعها بوحدات احتياطية ووحدات للتدريب كانت ترابط وراء الخطوط كاحتياطيات ، مما اتاح تحقيق نسب تفوق محلي في قطاعات الاختراق تبلغ ٣ أو ٥ الى واحد لصالح القوات السوفياتية المهاجمة . ولقد بلغت كثافة المدفعية في قطاعات الخرق ١٢٠ – ١٧٠ مدفعاً في كل كيلومتر من جبهة الهجوم . في حين لم يكن على القطاعات السلبية من الجبهة الا مدفع واحد في كل كيلومتر في بعض الاحيان . وساعد تكثيف المدفعية على تشكيل مجموعات مدفعية داخل أفواج المشاة ، وكان هناك حوالي ٢٥ مدفعاً في كل كيلومتر من قطاعات الاختراق معدة للرمي المباشر ، ومن بينها مدافع من عيار ١٢٢ م و ١٥٢ مم . وتم في قطاع الجيش ٤٠ استخدام نحو ٢٥٠ مدفعاً للرمي المباشر ، من جملة حوالي ١٢٥٠ مدفعاً شاركت في الرمي التمهيدي للهجوم ومساندة القوات المهاجمة خلال تطوير عمليات الاختراق .

وسبق الهجوم تدريب مكثف للقوات (بمعدل ٦ – ٨ ساعات يومياً) على اقتحام نماذج مماثلة لخطوط الدفاع المعادية ، جرى اعدادها في المؤخرة ، وتدريب أطقم الدبابات على الرماية باحكام أثناء المسير أو التوقف لفترات قصيرة .

وبدأ تنفيذ العملية يوم ١٣/١/١٩٤٣ بعمليات استطلاع بالقوة ، قام بها الجيش ٤٠ بواسطة كتيبة أو كتيبتين من كل فرقة مرابطة في النسق الاول ، تساندها نيران كتائب المدفعية والمدافع الصاروخية ، وذلك في قطاع الجيش المجري الثاني .

وشكل هذا الهجوم الاستطلاعي مفاجأة كبرى للقوات المجرية التي فقدت توازنها ، فلم تصمد واخذت تنسحب ، وهكذا تم اختراق الخط الدفاعي المحصن بعرض ٦ – ٧ كلم ، وبعمق ٧ كلم خلال اليوم الاول . ثم بدأ الهجوم الرئيسي في اليوم التالي دون تأخير . وفي ١٥/١ كان قد تم اختراق خطوط الدفاع تماماً ، رغم الهجمات المضادة التي شنتها الفرقة المدرعة المجرية .

وفي ١٨/١/١٩٤٣ التقى الجيش ٤٠ وجيش الدبابات ٣ بالقرب من مدينة «ألكسييفكا» ، فأغلقا بذلك حلقة الطوق الخارجي ، كما التقت ايضاً قوات الفيلق المستقل ١٨ مع قوات جيش الدبابات ٣ ، مشكلة حلقة الحصار الداخلي شرقي وشمالي «روسوش» . ونتج عن هذا الطوق المزدوج تطويق معظم الجيش المجري الثاني وجزء من فيلق «الألب» الايطالي وعناصر من فيلق البانزر ٢٤ ومجموعة فيلق «كرامر» . وتمت تصفية الجيش المذكور في ٢٧/١/١٩٤٣ ، بعد أن فشلت محاولات فك التطويق التي قامت بها القوات المحصورة داخل الطوق . ولم ينج منها سوى بعض المجموعات التي تمكنت من الافلات عبر عاصفة ثلجية شديدة . وتم أسر نحو ٨٦ الف جندي ، معظمهم من المجريين ، فضلا عن قتل وجرح وفقد نحو ٤٤ الفاً آخرين ، مقابل خسائر لم تزد عن ٤٥٠٠ من افراد القوات السوفياتية ما بين قتيل وجريح ومفقود . وترتب على هذه العملية فتح ثغرة في خط دفاع «مجموعة الجيوش الالمانية ب» ، عرضها نحو ٢٥٠ كلم ، وعمقها نحو ١٤٠ كلم ، وتحطيم ١٥ فرقة ، والحاق خسائر فادحة بست فرق اخرى.

* **عملية «فورونيج ـ كاستورنويه»** : نتج عن عملية «اوستروغوجسك – روسوش» تشكل جيب كبير يبلغ عمقه نحو ١٠٠ كلم في منطقة «ڤورونيج» و «كاستورنويه» . وبلغ عرض هذا الجيب عند قاعدته نحو ١٢٠ كلم . وتجمعت داخله قوات الجيش الالماني الثاني وبقايا الجيش المجري الثاني ، وشكلت في مجموعها ١٢ فرقة .

واصدرت القيادة السوفياتية أمراً بالاستعداد للهجوم في ٢٠/١ ، قبل ان تتم التصفية النهائية لجيب «اوستروغوجسك – روسوش» . وبدأ التنفيذ في ٢٤/١/١٩٤٣ ، واشتركت في العملية الهجومية ثلاثة جيوش من جبهة «ڤورونيج» ، وهي : الجيش ٣٨ بقيادة الجنرال «تشيبيسوف» ، والجيش ٦٠ بقيادة الجنرال «تشيرنيا خوفسكي» ، والجيش ٤٠ بقيادة «موسكالينكو» ، وجيش واحد من جبهة «بريانسك» على الجناح الايمن لجبهة «ڤورونيج» ، وهو الجيش ١٣ بقيادة الجنرال «بوخوف» . واستندت خطتها الاساسية على تطويق القوات الالمانية الموجودة داخل الجيب المذكور بضربتين من شمالي قاعدة النتوء وجنوبيها .

وفي ٢٨/١ التقى الجيشان ٤٠ و ١٣ عند «كاستورنويه» ، وتم الالتقاء بواسطة ألوية الدبابات المستقلة التابعة لها ، والتي تمكنت من قطع طرق المواصلات الرئيسية ، ولكنها لم تتمكن من انشاء حلقة تطويق متصلة على الفور ، لذا أفلتت قوات المانية من الحصار ، واستمرت المعارك في الجيب حتى ١٧/٢/١٩٤٣ ، وتم خلالها أسر نحو ٢٧ ألف جندي ، وقتل نحو ١٥ الفاً آخرين . وجرى تحرير الجزء المحتل من مدينة «ڤورونيج» في ٢٥/٢ ، بعد ان احرقه الالمان المنسحبون الذين قاتلوا في المدينة ٢٠٠ يوم دون ان يستطيعوا احتلالها بالكامل . وأسفرت العملية عن اتساع عرض الثغرة داخل خطوط «مجموعة الجيوش ب» الى نحو ٤٠٠ كلم، ممتدة من«ليفني »حتى«ستاروبيلسك» وفتح الطريق نحو «كورسك» و «خاركوف» . وبذلك انتهت معارك الدون الاعلى المكملة لمعركة «ستالينغراد» .

(٦٢) دون (كارول هيلتون)

فريق في الجيش الاميركي (١٩١٦ –)

ولد كارول هيلتون دون C.H. Dunn في ١١/٨/١٩١٦ في «لايك فيلاج» Lake Village (أركانساس) . عين ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الاميركي (١٩٣٨) ثم خدم في الحرب العالمية الثانية . درس في عدة جامعات وعدة كليات حربية ، وحاز على شهادات في الهندسة الميكانيكية والمدنية .

رقي الى رتبة عميد في ١٧/٤/١٩٦٢ ، ثم عين نائباً لرئيس اركان الجيش الاميركي الثامن في كوريا (١٩٦٤ – ١٩٦٦) . وتسلم منصب مدير الانشاءات في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فييتنام في العام ١٩٦٦ . رقي الى رتبة لواء في ١/٨/١٩٦٦ ، وغدا مساعداً لرئيس اركان الشؤون الادارية (الشعبة الرابعة) في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٦ – ١٩٦٧)

ثم مديراً للانشاءات في مكتب قائد سلاح المهندسين في الجيش الاميركي في «واشنطن» (١٩٦٧ — ١٩٦٩)، فنائباً لقائد سلاح المهندسين في الجيش الاميركي في «واشنطن» (١٩٦٩ — ١٩٧١). رقي الى رتبة فريق في ١ / ٨ / ١٩٧١، وتسلم في العام ١٩٧١ منصب مدير وكالة الدفاع النووية في «واشنطن».

(٢٨) دوناتي (كورسو)

نبيل وعسكري فلورنسي (؟ — ١٣٠٨) تولى قيادة الجماعة السياسية المعروفة باسم «السود» وكان زعيماً على فلورنسا في الفترة (١٣٠١ — ١٣٠٨).

يعود «كورسو دوناتي» Corso Donati في اصله الى عائلة ارستقراطية معروفة بولائها للكرسي البابوي. وقد مارس العمل السياسي منذ صغره. وحاز على الكثير من النفوذ خلال شبابه نتيجة لانتصاراته العسكرية التي حققها على سكان مدينة «أريزو» Arezzo في معركة «كامبالدينو» Campaldino في العام ١٢٨٩. وقد كانت هذه المعركة احدى اهم معارك الحرب التي كانت قائمة آنذاك بين المدن الايطالية المنقسمة في ولائها بين السلطة الامبراطورية من جهة، وسلطة البابا من جهة أخرى. وكانت نتيجتها عاملا مباشراً في تغليب كفة الموالين للبابا، ومن بينهم «دوناتي» نفسه.

أسس دوناتي حزب «السود» Neri بتأييد من الطبقة الارستقراطية في فلورنسا، وذلك لمواجهة حزب «البيض» (بيانكي) Bianchi الذي كان يضم الطبقة المتوسطة والتجار والحرفيين، ممن كانوا يعملون لاقصاء النبلاء عن واجهة الحكم في المدينة.

وفي العام ١٣٠٠ قرر المجلس التشريعي الذي كان يحكم مدينة فلورنسا، وكان يعرف باسم «سينيوريا» Signoria، ابعاد كل من دوناتي و «كيركي» Cherchi الذي كان زعيماً لحزب «البيض»، وذلك في محاولة لاعادة السلام الى المدينة. فلجأ دوناتي عندئذ الى «روما» حيث وضعه البابا «بونيفاس الثامن» تحت رعايته. الا انه لم يمكث هناك أكثر من عام واحد عاد بعده الى فلورنسا، بعد ان تمكن بمساعدة الامير «شارل دو فالوا» من الانتصار على خصومه المحليين. ونتيجة لهذا الانتصار، حكم دوناتي فلورنسا دون منافس حتى العام ١٣٠٨، حين عاد اعداؤه «البيض» الى الثورة ضده نتيجة لمحاولته تجديد فترة انتخابه حاكماً Signore على المدينة. وقد اسفرت تلك الثورة عن مقتل دوناتي ابان محاولته الهرب من المدينة وذلك في ٦ / ١٠ / ١٣٠٨.

(٢٩) دوناديو (غابرييل)

جنرال فرنسي (١٧٧٧ — ١٨٤٩).

ولد غابرييل دوناديو G. Donnadieu في «نيم» في العام ١٧٧٧. وعند بلوغه الثانية عشرة من العمر، دخل الجندية في وحدات حملة البنادق الخفيفة. ومن ثم أصبح ضابطاً لامعاً في الخيالة في عهد الجمهورية (اثر العام ١٧٩٢). اعتقل في العام ١٨٠٢ في عهد القنصلية، وذلك لنشاطه السياسي، ونال العفو في العام ١٨٠٤. وفي العام ١٨٠٩ حصل على لقب بارون، ورقي الى رتبة لواء في العام ١٨١١، ثم اعتقل ثانية بتهمة التآمر ضد الامبراطور نابليون الاول.

وعند انهيار الامبراطورية (١٨١٤ و١٨١٥)، وتسلم الملك لويس الثامن عشر لعرش فرنسا، رقي دوناديو الى رتبة فريق. الا انه ادخل السجن بناء على اوامر الدوق دو ريشيليو، رئيس الوزراء الفرنسي. وبعد ان اطلق سراحه، خدم في «كاتالونيا» في العام ١٨٢٣ إبان الغزو الفرنسي لاسبانيا (١٨٢٣) بهدف اعادة الملكية وانهاء الثورة التي بدأت في العام ١٨٢٠. غير ان المارشال «مونسي» سرحه بسبب تمرده. وفي العام ١٨٣٧ أدين بتهمة الاساءة لشخص الملك، واحيل على التقاعد. توفي في «كوربقوا» في العام ١٨٤٩.

(٣٠) دونان (فيكتور)

عسكري فرنسي (١٨٨٠ — ١٩٥٢).

ولد فيكتور دونان Victor Denain في مدينة «داكس» في العام ١٨٨٠، تخرج من كلية «سان سير» العسكرية في العام ١٩٠١ فالتحق بسلاح الفرسان. ولقد كان في هذا السلاح منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ ولكنه تحول في العام ١٩١٥ إلى سلاح الطيران وتولى قيادة القوات الجوية التابعة للحلفاء على جبهة الشرق خلال فترة (١٩١٦ — ١٩١٨).

تولى بعد الحرب رئاسة البعثة العسكرية الفرنسية في «بولونيا» والتي قامت بدور كبير في اعداد الجيش البولوني لمجابهة الاتحاد السوفياتي، وأضحى في العام ١٩٣٣ رئيساً للأركان العامة لسلاح الطيران الفرنسي. ثم وزيراً للطيران في حكومات متعاقبة خلال الفترة ١٩٣٤ — ١٩٣٦. عين بعد ذلك مفتشاً عاماً للقوات الجوية الفرنسية لما وراء البحار وبقي كذلك حتى العام ١٩٣٧ حين أحيل إلى الاحتياط.

يعتبر دونان من الطيارين المرموقين بسبب عدة انجازات جوية قام بها وخاصة في حقل الطيران الاختباري والرحلات الاستكشافية، وقد توفي في مدينة «نيس» الفرنسية في العام ١٩٥٢.

(١٥) دونان (معركة) ١٧١٢

معركة حاسمة من معارك حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ — ١٧١٤)، خاضتها قوات فرنسية بقيادة الدوق «ڤيلار» ضد قوات نمساوية — هولندية بقيادة الامير «أوجين» في المنطقة الواقعة بين نهري «سكارب» و «إيسكو» في هولندا قرب مدينة «دونان».

في الوقت الذي كانت تجري فيه مفاوضات سلام في «اوترخت» بين الاطراف المتنازعة في حرب الوراثة الاسبانية، تسلم الامير «اوجين» قيادة القوات النمساوية — الهولندية — البريطانية في الاراضي المنخفضة في العام ١٨١٢. ولم يكن «اوجين» أكثر نجاحاً من «مارلبورو» (الذي استدعي الى بريطانيا في اواخر العام ١٨١١) في اقناع الهولنديين بالقيام بأعمال هجومية، خاصة وان المفاوضات كانت دائرة في ذلك الحين. ومع ذلك عبر اوجين نهر «ايسكو» في ايار (مايو) ١٨١٢ على رأس ١٢٠ الف رجل، في محاولة لاستدراج «ڤيلار» لخوض معركة حاسمة. وكان «ڤيلار» متخندقاً مع ١٠٠ الف رجل من «كامبري» إلى «آراس». وبعد فترة قصيرة تم انسحاب الوحدات البريطانية التي كانت بقيادة «جيمس باتلر» دوق اورموند، بعد ان تلقت امراً بعدم المشاركة في القتال. فتوقف ما تبقى من جيش الحلفاء، وبدأ «اوجين» ببذل الجهود لتأمين تعزيزات.

وفي ١٩ تموز (يوليو)، بدأ «ڤيلار» بتحريك قواته، متظاهراً بالتوجه نحو مدينة

« لاندريسي » المحاصرة في ذلك الحين ، ووصل الى حدود نهر « سامبر » في ٢٢ / ٧ ، ولكنه غير اتجاهه في ليلة ٢٣ / ٧ ، وامر قواته بالتوجه الى مدينة « دونان » . وكانت قوات الامير «أوجين» منتشرة بين نهري « سكارب » و « ايسكو » . ويستند جناحها الايسر على مدينة « دونان » . وفي ليلة ٢٣ — ٢٤ / ٧ قام « ڤيلار » بمسيرة ليلية واجتاز نهر « ايسكسو » في الساعة ٨٫٠٠ من يوم ٢٤ / ٧ . وفي الساعة ١٣٫٠٠ انتشر جيش « ڤيلار » للقتال ، ثم شن هجوماً بالحراب على قوات اوجين الموجودة حول « دونان » . ولم يقم « أوجين» بأي رد فعل جدي ، اذ أنه لم يتوقع أن يقوم « فيلار » بأي عمل فوري ، ولقد نجم عن المعركة مقتل حوالي ٨٠٠٠ جندي من جنود الحلفاء ، غرق قسم منهم في نهر «ايسكو» ، في حين لم يخسر الفرنسيون سوى حوالي ٥٠٠ جندي .

ولقد تميزت مناورة « ڤيلار » بالخداع والسرية والسرعة ، الامر الذي مكنه من تحقيق نصر حاسم قليل التكاليف على الحلفاء في « دونان » ، وساعد في تمكين الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » من تحقيق سلام أفضل بكثير بالنسبة الى مصالح فرنسا .

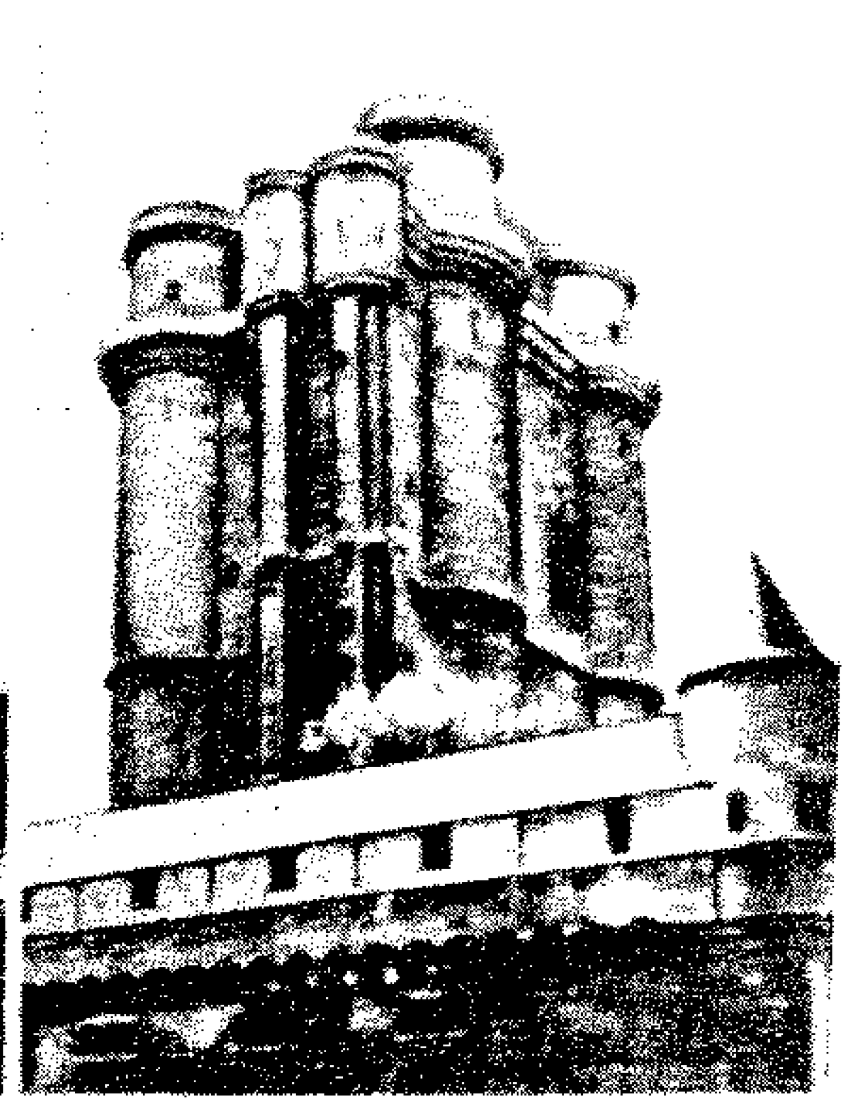

حصن فانسين

حصن كوسي

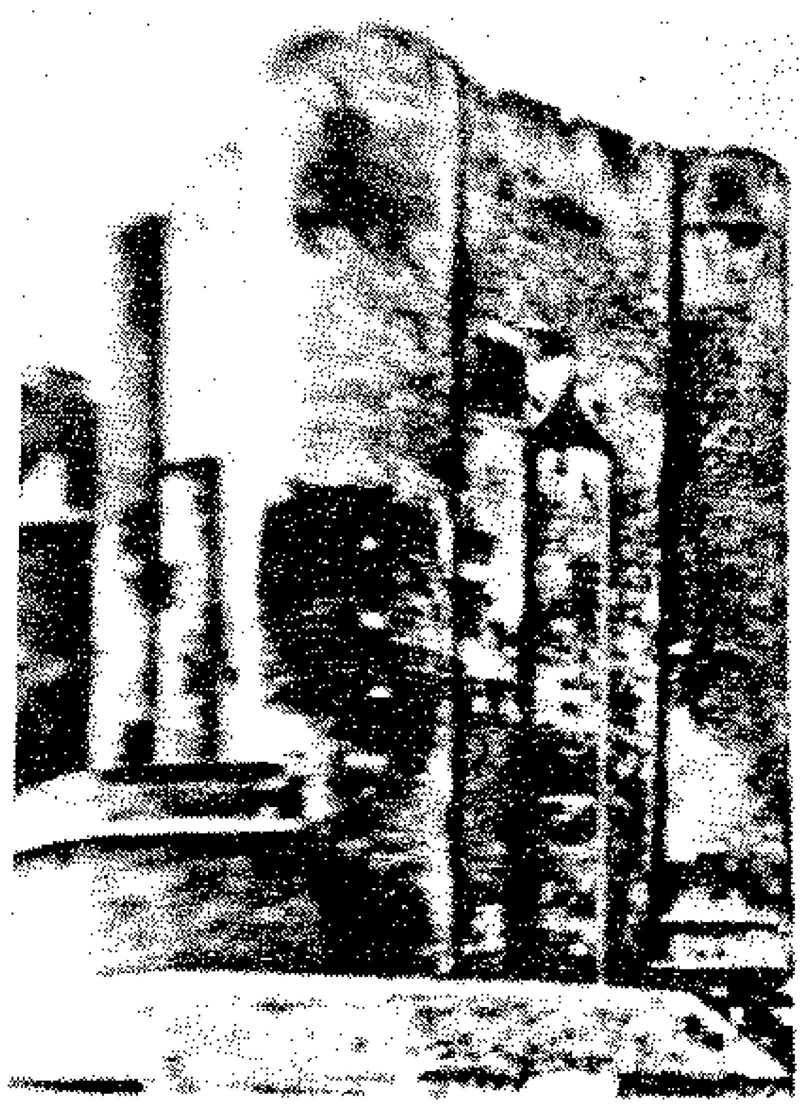

حصن نيور

(٢٩) دونجون

الدونجون Le Donjon هي التسمية التي كانت تطلق على البرج الرئيسي في القلعة او الحصن حيث كان مقر الملك عادة (انظر البرج) .

كان « الدونجون » في الحصون القديمة مركز المقاومة الرئيسي عند الدفاع عن قصر أو قلعة ، نظراً لمواصفاته العسكرية . فقد كان البرج الرئيسي في القلاع والحصون ، وهو مربع في الاصل ، ومبني من الخشب . ينتصب فوق تلة طبيعية او اصطناعية ، ويكون في الغالب في منطقة بعيدة عن مرمى النيران او النبال او في احدى الجهات المسورة ، له باب يؤدي الى الطابق الاسفل ، ويسهل الدخول الى طابق الاول بمر قائم فوق الخنادق . وكان الطابق السفلي مخصصاً للاستخدام كسجن ومستودع ، في حين كان الطابق الاول قاعة للجند او للضيوف ، تقوم فوقها غرف إقامة هؤلاء . اما اعلى البرج فيحتوي على دهاليز للدفاع ، وكان الخشب المادة الاساسية لبناء الدونجون في القرن الرابع عشر .

في القرن الحادي عشر بدأ الشكل المدور ، او المضلع ، بالحلول مكان الشكل المربع . وقد ظل « الدونجون » مثالا لكثير من القصور في كثير من الامكنة حتى عهد النهضة . ومن بين اشهر الحصون التي احتوت على « دونجونات » في القرون الوسطى يمكن ان نعد الحصون التالية : حصن لانجيه(٩٩٢) حصن اردر(١٠٩٩)الذي اندثر ، وحصن « فاليز » (١١٢٣) ، وحصن « ايتامب » (١١٤٠) ، وحصن « نيور » (١١٦٠)،وحصن « شاتو — غيار » (١١٩٦) ، وخلال الحرب العالمية الاولى نسف الألمان حصن «كوسي» ولكن هيكله الخارجي ظل سليماً . أما حصن « فانسين » الذي باشر فيليب الخامس ببنائه في العام ١٣٣٦ ، وانجزه شارل الرابع للاقامة فيه ، فهو لا يزال قائماً الى اليوم ، محتفظاً بأوضاعه الداخلية وطابع العصر الذي انشىء فيه ، ويبلغ ارتفاعه ٦٢ متراً .

(٣٨) دونريو كي — ٤٩ (طائرة)

قاذفة قنابل يابانية متوسطة من طائرات الحرب العالمية الثانية مروحية بمحركين من انتاج شركة « ناكاجيما » .

حلق النموذج الاختباري الأول من طائرة « دونريو كي — ٤٩ » Donryu Ki -49 في آب (اغسطس) من العام ١٩٣٩ ، ثم تبعه النموذج الثاني . وكان كلاهما مزودين بمحركات من نوع «ناكاجيما ها — ٥» قوة الواحد ١٠٠٠ حصان . ثم دخلت الطائرة الخدمة في العام ١٩٤١ وذلك عبر

قاذفة القنابل اليابانية المتوسطة « دونريو كي - ٤٩ »

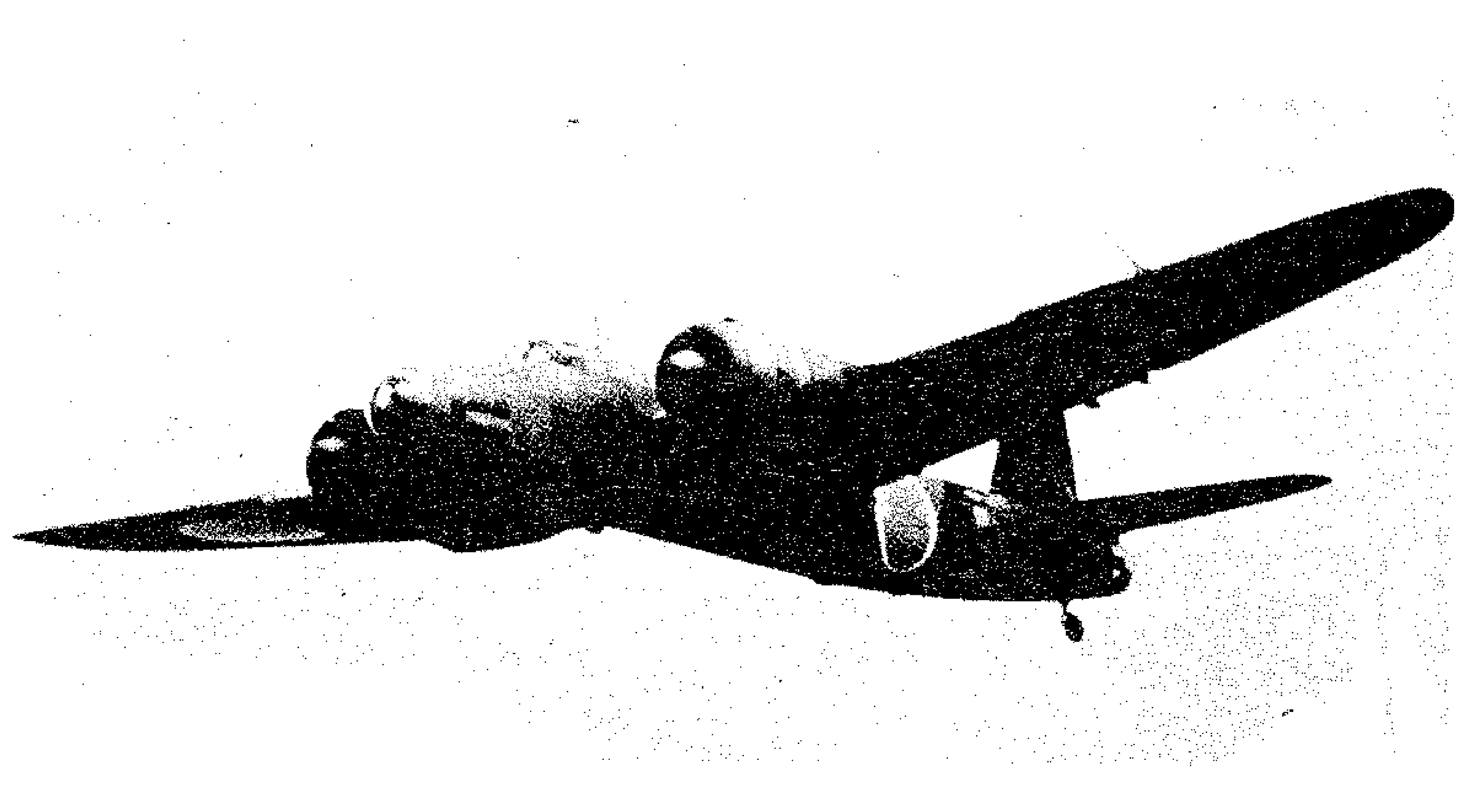

الطراز الانتاجي الأول « كي – ٤٩–١ » الذي زود بمحركين قوة كل منها ١٢٥٠ حصاناً . وتبعه الطراز الانتاجي الثاني « كي – ٤٩–٢ » الذي شهد تحسينات في التسليح والقدرات الأدائية .

كانت العملية العسكرية الأولى للقاذفة «دونريو» في ١٩ / ٢ / ١٩٤٢ حين قامت طائرات من هذا النوع بقصف ميناء « داروين » الاوسترالي انطلاقاً من قواعد في غينيا الجديدة . ثم أصبحت هذه الطائرة إحدى الطرازات الأكثر استعمالا من قبل سلاح الجو الياباني في مهمات القصف للمسافات المتوسطة .

وفي الوقت نفسه طور طراز من الطائرة أعد لأعمال النقل . وقد حملت إحدى الطائرات من هذا النوع الوفد الياباني إلى مباحثات الاستسلام التي جرت في اوكيناوا في ١٩ – ٢٠ آب (اغسطس) من العام ١٩٤٥ . وفي المراحل النهائية من الحرب استخدمت الطائرة بكثافة في الهجمات الانتحارية (الكاميكاز) التي قام بها الطيران الياباني ضد السفن والقواعد الأميركية . وعند انتهاء انتاج القاذفة «دونريو» في أواخر العام ١٩٤٤ ، كان مجموع ما انتج منها ٨٤٠ طائرة .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من نوع « ناكاجيما ها – ١٠٩ » قوة كل منهما ١٤٥٠ حصاناً . الوزن الاجمالي للإقلاع ١٠٦٨٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٠٫٣ متراً ، الطول ١٦٫٢ متراً ، الارتفاع ٤٫٢٥ امتار . التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم + ٥ رشاشات عيار ٧٫٩٢ ملم + ما مجموعه ١٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة . الاداء : السرعة القصوى ٤٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٥ آلاف متر . الارتفاع العملي ٨ آلاف متر . المدى القتالي ٢٤٠٠ كلم . المدى الاقصى ٣٠٠٠ كلم .

(٦٢) دونغ (فان تيان)

فريق في الجيش الشعبي الفيتنامي (١٩١٧ –) .

ولد ڤان تيان دونغ V.T. Dung في العام ١٩١٧ في قرية « كو نهوي » (مقاطعة « ها دونغ ») . عمل في معمل نسيج في « هانوي » (١٩٣٦) . وانضم الى حزب الهند الصينية الشيوعي (١٩٣٧) ، عين رئيساً للدائرة العسكرية السياسية ونائباً لسكرتير لجنة الشؤون العسكرية (١٩٤٦) ، ثم رقي الى رتبة لواء (١٩٤٧) . وتسلم منصب قائد الفرقة « ٣٢٠ » (١٩٥٠ – ١٩٥١) ، وأصبح عضواً احتياطياً في اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي (١٩٥١) أصبح رئيساً للاركان العامة للجيش الشعبي الفيتنامي في العام ١٩٥٣ ، ورقي الى رتبة فريق في العام ١٩٥٩ ، ثم أصبح عضواً احتياطياً في المكتب السياسي لحزب العمال الفيتنامي . وعضواً في اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي (١٩٦٠) .

انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الثالثة (١٩٦٤) ، ثم نائباً في الجمعية الوطنية الرابعة (١٩٧١) . وأصبح نائباً لسكرتير اللجنة العسكرية المركزية للحزب .

لعب دونغ دورا هاما في الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية والحرب الفيتنامية ـ الاميركية . وتولى في العام ١٩٧٥ قيادة حملة « هوشي منه » التي توجت بسقوط سايغون (مدينة هوشي منه حاليا) . ولقد فوجيء المراقبون الغربيون عند تولي دونغ لقيادة الحملة ، اذ كان التقدير السائد بأن دونغ قائد اداري اكثر منه قائدا عملياتيا او تكتيكيا . ولقد عبر احد الخبراء الغربيين عن تلك المفاجأة بقوله : « ظهر من العدم ليخطط لتلك الحملة ، وكان يملك حق التصرف والافادة من الظروف التكتيكية مع ظهورها ، دون العودة الى هانوي » .

ومع احتدام التناقضات بين فيتنام ونظام « بول بوت » الحاكم في كمبوديا ، تولى دونغ قيادة الحملة التي شنتها فيتنام دعما « للجبهة الوطنية الموحدة للانقاذ الوطني » . وتوجت تلك الحملة بسقوط العاصمة الكمبودية « بنوم بنه » في ١٩٧٢/١/٧ .

لعب دونغ دورا هاما في التصدي للغزو الصيني للاراضي الفيتنامية الذي بدأ في ١٩٧٩/٢/١٧ . وكان برفقة « فام فان دونغ » ، رئيس الوزراء الفيتنامي ، وغيره من كبار المسؤولين الفيتناميين في « بنوم بنه » في اليوم السابق للهجوم ، وذلك لتوقيع معاهدة صداقة مع النظام الكمبودي الجديد . الامر الذي يحتمل ان يكون قد ساهم في التوقيت النهائي للهجمة الصينية على فيتنام .

يعتبر دونغ الرجل الثاني بعد جياب في القوات المسلحة الفيتنامية ، كما يعتبر الخليفة المتوقع للقائد الفيتنامي الكبير .

(٢٩) دونوا (جان دورليان)

امير فرنسي (١٤٠٣ – ١٤٦٨) ينتمي الى سلالة « هوغ كابيت » التي حكمت فرنسا في فترة (٩٨٧ – ١٣٢٨) .

الأمير جان دورليان دونوا

ولد جان دورليان كونت دونوا J. Dorléans, Comte De Dunois في باريس في العام ١٤٠٣ . وهو ابن غير شرعي لدوق اورليان « لويس الاول » . التحق في العام ١٤٢١ بولي العهد الفرنسي « شارل » الذي اصبح فيما بعد « شارل السابع » ، وقاتل دون انقطاع ضد كافة اعداء فرنسا في ذلك الحين إبان حرب المائة عام (١٣٣٧ – ١٤٥٣) . وكان تحرير « مونتارجي» (١٤٢٧) بداية شهرته العسكرية . دافع عن « اورليان » (١٤٢٨ – ١٤٢٩) عندما حاصرها اللورد الانكليزي « جون تالبوت » ، وحين ظهرت « جان دارك » لتحرر المدينة . وتابع مهمة « جان دارك » بعد ان اعدمت (١٤٣١) ، وكان من كبار المتحمسين لدحر الانكليز . وقد ساهم في الاستيلاء على « شارتر » و « سان دنيس » و « مولان » (١٤٣٥) الأمر الذي أدى الى استعادة باريس في العام ١٤٣٦ .

شارك في محادثات « غرافلين » في العام ١٤٣٩ بعد ان اصبح من كبار اعوان الملك ، ومنح في العام نفسه لقب كونت « دونوا » . ولكنه ناصر لفترة ، الثورة التي اندلعت في العام ١٤٤٠ ضد اصلاحات الملك شارل السابع . واستقال من منصبه ، ثم لم يلبث أن استعاد رصيده بسرعة ، وشارك بفاعلية في استرجاع النورماندي وطرد الانكليز من « غويين » (١٤٥١) . وعندما جرده « لويس الحادي عشر » من القابه ، انضم الى عصبة « الخير العام » ، ثم تصالح مع الملك الجديد في « كونفلان » ، ونعم الى جانبه بنفس الحظوة التي كان ينعم بها إبان حكم « شارل السابع » .

يعتبر « دونوا » مؤسس اسرة « لونغفيل » . توفي في مدينة « ليه » L'Hay في العام ١٤٦٨ .

(٢٩) دونوفان (وليام)

جنرال وديبلوماسي اميركي (١٨٨٣ – ١٩٥٩)

ولد وليام دونوفان W. Donovan في « بافالو » في العام ١٨٨٣ . وبعد ان لمع اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، كلف بمهمات سرية في آسيا واوروبا ، وخاصة في البلقان في العام ١٩٤١ اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية . ولقد شغل خلال تلك الحرب منصب رئيس مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS الذي اسس في العام ١٩٤٢ ، ثم عمل سفيراً في « بانكوك » من العام ١٩٥٣ حتى العام ١٩٥٤ . وتوفي في واشنطن في العام ١٩٥٩ .

(١٩) دونيتز (كارل)

اميرال ومنظر عسكري الماني (١٨٩١ -) ، ومن مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية .

ولد كارل دونيتز K Doenitz في « غرونو » قرب برلين في ١٦/ ٩/ ١٨٩١ . وانضم الى البحرية في العام ١٩١٠ . خدم خلال الحرب العالمية الاولى في سلاح الغواصات في البحرين الاسود والابيض المتوسط . وأسر في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ابان قيادته للغواصة « ي - ٦٣ » في البحر الابيض المتوسط ، ونقل الى انكلترا . ثم عاد الى المانيا اثر انتهاء الحرب ، حيث شارك في سنوات ما بين الحربين العالميتين في اعادة بناء الاسطول الالماني سرا ، متابعا تخصصه في حرب الغواصات .

عين قائدا لسلاح الغواصات في العام ١٩٣٦ ، وتدرج في مختلف الرتب العسكرية . وكان عميدا بحريا حتى العام ١٩٣٩ حين رقي الى رتبة لواء بحري . وكانت المانيا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في ذلك العام لا تمتلك اكثر من ٥٦ غواصة عاملة بعضها ساحلي . وكان دونيتز يدرك ان الرقم اقل بكثير مما تحتاجه عملية الهجوم الحاسم على خطوط المواصلات البحرية البريطانية . وكان يرغب في الحصول على ٣٠٠ غواصة قادرة على العمل في اعالي البحار . ورغم موافقة « هتلر » على زيادة معدلات انتاج الغواصات ، فإن تلك الزيادة بقيت أقل من طموحات دونيتز .

ولقد بدأت غواصات دونيتز عملياتها فور إعلان الحرب . وكانت قد انطلقت الى البحار قبيل ذلك استعداداً لضرب سفن الدول المعادية لالمانيا . ولم يكن قد مضى اكثر من ١٠ ساعات على اعلان بريطانيا دخول الحرب ضد المانيا . حتى قامت احدى الغواصات الالمانية باغراق الباخرة « اثينيا » في الساعة ٢١,٠٠ من يوم ٣/ ٩/ ١٩٣٩ وعلى متنها ١٤٠٠ راكب على بعد نحو ٢٠٠ ميل غربي جزر

الأميرال كارل دونيتز

« هيبر يديز » مما ادى الى غرق ١١٢ شخصا ، من بينهم ٢٨ أميركيا . وقد انكرت المانيا آنذاك مسؤوليتها عن الحادث، واتخذ دونيتز الاجراءات الضرورية لازالة كل ما يدل على هوية الغواصة التي اغرقت الباخرة .

خطط دونيتز للاغارة على قاعدة « سكاپافلو » البريطانية، وأشرف على تنفيذها في ١٤/ ١٠/ ١٩٣٩ (انظر سكاپافلو، عملية ١٩٣٩) . وكان من كبار المتحمسين لشن حرب غواصات غير محدودة ضد اعداء المانيا . وقد تم التوصل لاقرار ذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٩ ، رغم القيود التي حاول هتلر فرضها على حرب الغواصات في بداية الحرب ، خوفاً من إثارة الولايات المتحدة والدول المحايدة .

رقي الى رتبة فريق بحري في العام ١٩٤٠ . ولقد شهدت الفترة الممتدة بين حزيران (يونيو) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ نجاحات كبيرة حققتها غواصاته التي كانت تعمل بشكل فردي . الا ان تزايد عدد هذه الغواصات ، سمح له بادخال تكتيكات جديدة في فترة تشرين اول (اكتوبر) ١٩٤٠ - آذار (مارس) ١٩٤١ . وكانت تلك التكتيكات تطبيقا لنظريات كان « دونيتز » قد ضمنها في كتابه « حرب الغواصات » (١٩٣٩) ، الذي أبرز فيه ايجابيات الهجوم الليلي الذي تشنه غواصات عاملة على السطح ، حيث تصبح الغواصة « حاملة طوربيد مثالية » . ولقد اعتمدت تلك التكتيكات ، التي حملت اسم تكتيكات « قطيع الذئاب » ، على تحديد موقع القوافل المعادية وخط مسارها في مقر قيادة الغواصات ، وإرسال المعلومات الى احد قادة مجموعات الغواصات المنظمة للعمل « كقطيع » . عندها يقوم قائد المجموعة بتوجيه امر الى الغواصة الاقرب من القافلة يقضي بتحقيق التماس معها وملاحقتها ، في الوقت الذي تقترب فيه بقية غواصات المجموعة - اعتمادا على اتصالات لاسلكية - لتحديد موقع الهدف . وتبدأ المجموعة هجماتها على القافلة بمجرد اكتمال عددها او وصول معظمها الى منطقة الهدف . وتستمر تلك الهجمات خلال عدة ليال اذا سمح الظرف بذلك ، في حين تبتعد الغواصات خلال النهار عن القافلة . ولقد ادت هذه التكتيكات الى انزال خسائر كبيرة بقوافل الحلفاء البحرية (انظر الاطلسي ، معركة ١٩٤٠ - ١٩٤٤) .

كان « دونيتز » احد اقطاب الصراع بين مختلف الأسلحة الالمانية . وفي آب (اغسطس) ١٩٤٠ ، تم تشكيل مجموعة من سلاح الجو الالماني لمهام الاستطلاع وضرب السفن الحليفة في المحيط الاطلسي . وكان على تلك المجموعة التنسيق مع سلاح البحرية . وفي مطلع العام ١٩٤١ ، نقلت قيادة المجموعة الى سلاح البحرية تحت الحاح الاميرال « رايدر » قائد سلاح البحرية آنذاك ، ودونيتز قائد سلاح الغواصات . الا ان هتلر عاد واصدر امرا في اواخر شباط (فبراير) ١٩٤١ يوزع فيه مسؤوليات السلاحين فيما يتعلق بالعمليات الجوية على مختلف مسارح العمليات . وكان المحيط الاطلسي من نصيب سلاح الجو رغم الاعتراضات التي ابداها قادة البحرية .

رقي الى رتبة فريق اول بحري في ١٤/ ٣/ ١٩٤٢ . وفي مطلع العام ١٩٤٣ ، وعلى اثر تناقص فاعلية الاسطول الالماني ، ثارت نقمة « هتلر » على الاميرال « رايدر » الذي طلب اعفاءه من منصبه . وفي ٣٠/ ١/ ١٩٤٣ ، عين « دونيتز » قائدا عاما للبحرية الالمانية ، كما رقي الى رتبة مشير بحري في ٣٠/ ٦/ ١٩٤٣ . ورغم مسؤوليته الكبيرة كقائد لسلاح البحرية بأكمله ، فلقد قرر الاحتفاظ بمنصبه كقائد لسلاح الغواصات ، خاصة وانه كان مقتنعا اقتناعا شبه كلي بعدم جدوى منافسة الحلفاء في مجال سفن السطح ، وبضرورة التركيز على حرب الغواصات كمجال اساسي يمكن لالمانيا ان تحقق بفضله النصر على مسرح العمليات البحرية .

عمل دونيتز على تصعيد حرب الغواصات ضد سفن الحلفاء . الا ان غواصاته بدأت تتلقى ضربات جدية من قبل طائرات الحلفاء وسفن الحراسة المرافقة للقوافل التي تعبر المحيط الاطلسي . وكان شهر آذار (مارس) من العام ١٩٤٣ نهاية « العصر الذهبي » الذي شهدته الغواصات الالمانية في الحرب العالمية الثانية . اذ بدأت إصابة هذه الغواصات بخسائر كبيرة ، في الوقت الذي تدنت فيه فاعليتها ضد سفن الحلفاء . ولقد ساد الاعتقاد بان تطور الرادار كان العامل الرئيسي وراء ذلك التحول في حرب

الغواصات ، بالاضافة الى تطور نظام القوافل ودور الطيران في حماية خطوط المواصلات البحرية . وكان دونيتز على قناعة تامة بأن تطور الرادار ووسائط تحديد موقع الغواصات هو العامل الرئيسي وراء تدهور اوضاع سلاحه المفضل . الا أن وثائق سرية تم الكشف عنها في العام ١٩٧٨ اظهرت ان السر وراء التحول الذي طرأ على حرب الغواصات ومعركة الاطلسي يتمثل في تمكن الحلفاء من الدخول على الشبكة اللاسلكية ، وفك رموز البرقيات المتبادلة بين الغواصات العاملة ومقر قيادتها . وبذلك تمكن الحلفاء من تحديد مواقع الغواصات وخط مسارها بشكل مسبق ، الامر الذي سمح لهم باتخاذ اجراءات سلبية في البداية ، تستهدف تحويل مسار القوافل عن مواقع الغواصات ، ومن ثم الانتقال الى الهجوم المعاكس بدءا من ربيع ١٩٤٣ ، عبر شن الهجمات على الغواصات الالمانية . ولقد ارتفعت نسبة الخسائر في الغواصات الى معدل ١,٣٥ غواصة يوميا في بعض فترات العام ١٩٤٣ ، الامر الذي جعل الغواصات طريدة بعد ان كانت مطاردة .

ولقد حاول دونيتز ان يوقف التدهور في اوضاع غواصاته ، معتمدا على استخدام تطويرات تقنية تسمح للغواصات بالبقاء تحت سطح الماء اطول فترة ، مثل السنركل (Snorkel) الذي تم اختباره عمليا في العام ١٩٤٣ . الا ان تلك التطورات جاءت متأخرة ، ولم تؤثر بالتالي على مجرى الصراع . ومن جهة ثانية ، حاول « دونيتز » تحويل نطاق عمل غواصاته الى مسارح اخرى (المناطق المتاخمة لجزيرة غرينلاند ، خط سيراليون - جبل طارق ، الخ . .) الا ان غواصاته فشلت في تحقيق تقدم جدي على تلك المسارح ، فضلا عن ان تلك المناطق كانت اقل اهمية بالنسبة الى الحلفاء .

وضع دونيتز مخططا يستهدف اسر الاسطول الايطالي او تدميره ، إثر قيام الحلفاء بانزال قواتهم في جنوبي ايطاليا (١٩٤٣) . الا ان القسم الاكبر من الاسطول تمكن من الوصول الى مالطا . وفي ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، وعندما وقعت محاولة اغتيال هتلر ، سافر الى مقر قيادة الفوهرر في « راستنبورغ » ، حيث هاجم قادة الجيش ، كما هاجم « غورنغ » وحمله مسؤولية فشل سلاح الجو الذي انعكس على نتائج حرب الغواصات . ولقد منحه هتلر مزيداً من الثقة نظراً لقوة حججه .

وفي ذلك الوقت ، كان دونيتز يعير اهتماماً خاصاً لتطوير غواصات جديدة تمكنه من متابعة حرب الغواصات ، رغم التراجع الاستراتيجي الذي بدأت تتسم به اوضاع المانيا . الا ان كثافة الغارات الجوية على احواض صناعة السفن ، وندرة الموارد الضرورية ، بالاضافة الى عوامل أخرىً ، جعلت مهمة « دونيتز » شبه مستحيلة .

وفي ٢٠/ ٤/ ١٩٤٥ ، عين « دونيتز » قائدا لقيادة الشمال ، في الوقت الذي عين فيه « كيسلرينغ » قائدا لقيادة الجنوب ، ضمن اطار المحاولة اليائسة التي قام بها « هتلر » لمواصلة القتال . الا ان الرايخ الثالث كان يسير نحو نهايته المحتومة . ولقد قام هتلر قبيل انتحاره بتسمية « دونيتز » رئيسا للرايخ وقائدا عاما للقوات المسلحة . وتسلم « دونيتز » الحكم في ٢/ ٥/ ١٩٤٥ ، ليشرف على استسلام المانيا في ٧/ ٥/ ١٩٤٥ . واستمر في الحكم بعد ذلك بموافقة الحلفاء حتى ٢٣/ ٥/ ١٩٤٥ ، حيث اعتقل وقدم الى المحاكمة في نورمبرغ ، فحكم عليه في العام ١٩٤٦ بالسجن مدة ١٠ سنوات .

خرج من السجن في العام ١٩٥٦ . وبقي نازيا متمسكا بمبادئه . وقد نشرت مذكراته في العام ١٩٥٨ .

(٣٢) دو هوتڤيل (دروغو)

قائد نورماندي (؟ - ١٠٥١) ، قاد الغزو النورماندي في جنوبي ايطاليا بعد وفاة شقيقه الاكبر « ويليام ذو الذراع الحديدية » William the Iron Arm ، كما خلفه أيضاً في منصبه ككونت على « أپوليا » Apulia في ايطاليا .

ولد « دروغو دو هوتفيل » Drogo Hauteville في « سوتفيل - لا غيشار » في النورماندي . وذهب إلى ايطاليا في العام ١٠٣٥ برفقة شقيقيه « ويليام » و «همفري» ، وبدأ حياته العسكرية مقاتلاً إلى جانب البيزنطيين ضد الجيوش الإسلامية في صقلية . إلا أنه ترك هؤلاء وتحالف مع اللومبارديين حيث قاتل إلى جانبهم في « أپوليا » ضد حلفائه السابقين البيزنطيين .

وفي العام ١٠٤٢ قام الامير اللومباردي « غيمار الخامس » ، امير « ساليرنو » بتعيين « ويليام » (شقيق دروغو) في منصب كونت « أپوليا » ، ووزع أراضي المقاطعة المذكورة بين اشقائه ، فنال دروغو منطقة « ڤينوسا » التي تقع على بعد ٨٠ ميلا شرقي نابولي . وعند وفاة « ويليام » في العام ١٠٤٦ ، خلفه « دروغو » في منصبه ، وتزوج من ابنة الأمير « غيمار » . وفي العام ١٠٥٠ صادق الامبراطور الروماني المقدس « هنري الثامن » على تعيين «دروغو» وكرسه كونتاً على « أپوليا » .

اغتيل دروغو مع العديد من انصاره خلال المؤامرة المضادة للنورمانديين التي قامت في « أپوليا » في العام ١٠٥١ . وقد تم اغتياله حين كان يهم بدخول الكنيسة الواقعة في قصره في « مونتي ايلاريو » يوم عيد « القديس لورانس » في ١٠ / ٨ / ١٠٥١ .

(٤٠) دو هوتڤيل (روبير)

قائد عسكري ورجل دولة نورماندي (١٠١٥ - ١٠٨٥) . يعرف أيضاً باسم « روبير جيسكار » . اشتهر خلال الغزوات النورماندية لجنوبي ايطاليا في الثلثين الأخيرين للقرن الحادي عشر .

ولد روبير في «نورماندي»(١٠١٥)من عائلة فرسان . انضم في العام ١٠٤٧ إلى أخيه «دروغو» في «ابوليا» (جنوبي إيطاليا) ، حيث وجد الاضطرابات القلاقل تسود منطقتي « ابوليا » و « كبانيا » ففي كبانيا ، كان لومبارديو مقاطعة « كاپوا » يشنون الحروب ضد الدوقيات البيزنطية في مقاطعة « نابولي » بهدف السيطرة على الميناء البحري الهام هناك . أما في أپوليا ، فقد استطاع « ويليام دو هوتفيل » (الأخ الأكبر لروبير ، والملقب بـ « الذراع الحديدية ») هزيمة البيزنطيين هناك ، وانتخب كونتاً لأپوليا (١٠٤٢ - ١٠٤٦) حتى خلفه أخوه « دروغو » .

قام روبير بمهاجمة الأقاليم البيزنطية في منطقة « كالابريا » جنوبي ايطاليا ، حيث بدأ حملته بمهاجمة البيزنطيين هناك وفرض الجزية على الأهالي . وفي العام ١٠٥٣ ، ترأس القوات النورماندية وهزم تحالف القوات البيزنطية مع اللومبارديين والبابا في « سيفيتايت » ، مستعيدا بذلك قوة ومجد عائلة دو هوتفيل في البلاد .

وبعد موت أخوته ويليام ودروغو وهمفري عاد روبير في العام ١٠٥٧ إلى « أپوليا » ، حيث استعاد الحكم من أولاد همفري ، ووطد سلطته في الدولة . ثم ما لبث أن عاد لمتابعة حملته في « كالابريا » ، تاركاً أخاه « روجيه » يشرف على أمور الحكم .

وفي العام ١٠٥٩ ، عقد اتفاقية مع البابا « نيكولاس الثاني » ، منهياً بذلك عداء طويلا مع

الكنيسة التي كانت ، حتى ذلك الحين ، تعتبر النورمانديين قوة فوضوية مسؤولة عن الاضطرابات في ايطاليا الجنوبية . ثم بدأ في العام التالي (١٠٦٠) حملة ضد العرب المسلمين في جزيرة صقلية .

استمر جيسكار في توسيع « الكونتية » ، حتى أصبحت « دوقية » تمتد من البحر الأدرياتيكي إلى البحر التيراني . وأدى استيلاؤه على « باري » في نيسان (أبريل) ١٠٧١ ، إلى إنهاء الحكم البيزنطي في ايطاليا الجنوبية .

تحولت أطماعه بعد هذه الانتصارات نحو جيرانه اللومبارديين في « ساليرنو » ، ولكنه لم يلجأ الى مهاجمتهم ، بل تزوج أخت الامير اللومباردي « جيسالف الثاني » ، آخر امراء « ساليرنو » بغية السيطرة على المدينة عن طريق المصاهرة . وما لبثت الخلافات ان نشبت بين الحاكمين ، مما دفع الأمير « جيسالف » الى التحالف مع البيزنطيين ضد جيسكار ، الذي ازداد وضعه صعوبة بسبب موقف البابا « غريغوري السابع » الذي خاف من اطماع جيسكار التوسعية ، فحرمه كنسيا وساعد عدوه « جيسالف » .

واستطاع جيسكار طوال فترة (١٠٧٣ — ١٠٧٦) التصدي لتحالف الامير اللومباردي مع البيزنطيين والبابا ، وتحقيق بعض الانتصارات على الحلفاء ، حتى تمكن من احتلال « ساليرنو » في كانون الأول (ديسمبر) ١٠٧٦ واتخذها عاصمة لدوقيته .

وفي العام ١٠٨٠ ، وقف جيسكار الى جانب البابا « غريغوري السابع » عندما اشتد النزاع حول حق الدولة في تعيين المناصب الكهنوتية . كما تقرب منه الامبراطور البيزنطي « ميشيل السابع » ، وحاول اعادة العلاقات الودية معه حفاظا على عرشه المتزعزع ، فعقد قران إبنه على إبنة جيسكار . ولكن حزب المعارضة خلع الامبراطور الضعيف عن عرشه ، وسجن ابنة جيسكار . وهنا استغل جيسكار الفرصة لمهاجمة المقاطعات البيزنطية على الساحل الادرياتيكي واحتلالها بغية صد أي خطر يمكن ان يشكله الحكام البيزنطيون الجدد على « أبوليا » . وأخذ يتطلع الى عرش الامبراطور «ميشيل السابع» المخلوع ، ويفكر بالوصول اليه .

ولتحقيق هذا الهدف ، جهز جيسكار اسطولا كبيراً ، وقام في العام ١٠٨٣ بإنزال في «أبيروس» ، حيث استطاع هزيمة البيزنطيين بسرعة . وقبل ان يتابع حملته الى « بيزنطة » ، استدعاه البابا « غريغوري السابع » الى ايطاليا لمساعدته في صد الملك « هنري الرابع » الزاحف الى روما بهدف ضم ايطاليا الجنوبية الى الامبراطورية الرومانية المقدسة . فعاد جيسكار الى « روما » ، قامعاً في طريقه جميع الانتفاضات المضادة له وللبابا ، واستطاع في صيف ١٠٨٤ هزيمة جميع اعداء البابا ، وطرد الملك « هنري » من البلاد . ثم تابع العمل الحربي لتوسيع أملاكه ، الى أن توفي بتاريخ ١٠٨٥/٧/١٧ خلال حصاره لمدينة « سيفالونيا » الواقعة على البحر الادرياتيكي .

يعتبر روبير جيسكار من الاستراتيجيين اللامعين ورجال الدولة المقتدرين . فقد استطاع انشاء دولة قوية متماسكة من مجموعة شعوب متنافرة عرقياً ودينياً . وكانت الملكية — الاقطاعية نظام دولته السياسي ، والكاثوليكية الرومانية دينها . وكان جيسكار متديناً كثير السخاء للكنيسة اللاتينية ، ولكنه لم يكن يثق برجال الدين اليونانيين لارتباطهم بالبيزنطيين . بنى الكاتدرائيات الرائعة والأديرة « البنيديكتية » ، للاسهام في تجذير اللغة والحضارة اللاتينيتين بين افراد شعبه غير المتجانسين ، ولربطهم بدولة متماسكة منيعة .

(٤٥) دو هوتفيل (ويليام)

عسكري نورماندي من عائلة دو هوتفيل العريقة (؟ — ١٠٤٦) . غزا ايطاليا الجنوبية . وحمل لقب « الذراع الحديدية » .

ولد ويليام دو هوتفيل في « النورماندي » ، وكان اكبر إخوته الـ ١٢ ومعظمهم من الفرسان الشهيرين امثال « دروغو » و « روبير » . لبى في العام ١٠٣٥ نداء النورمانديين في ايطاليا وقام بغزوها . استطاع في العام ١٠٤٢ ، وبالتعاون مع اللومبارديين ، احتلال مقاطعة « أبوليا » ، حيث نصب كونتا عليها . وما لبث ان عزز وضعه في البلاد بزواجه من ابنة أخ الأمير اللومباردي « غيمار الخامس » أمير « ساليرنو » . وبعد ان اصبح اقوى قائد في ايطاليا الجنوبية . تحالف مع « غيمار » ، وقاما في العام ١٠٤٤ بغزو « كالابريا » في اقصى الجنوب . توفي في العام ١٠٤٦ ، وخلفه أخوه « دروغو » كونتا على « أبوليا » .

الطيار ويلي كوبنس دوهوتولست

(٦٢) دو هوتولست (ويلي كوبنس)

طيار بلجيكي (١٨٩٢ —) اشتهر اثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد ويلي كوبنس هوتولست **W.C. de Houthulst** في ١٨٩٢/٧/٦ في مدينة «واتر مايل» بالقرب من « بروكسل » . أستدعي للخدمة العسكرية في العام ١٩١٢ ، وانضم الى فوج رماة القنابل الثاني . ثم انتقل الى سلاح الجو كتلميذ طيار في ١٩١٥/٩/٦ . وكانت القوانين آنذاك أن يأخذ التلميذ إجازة مدتها شهران ، وذلك لاحضار مبلغ من المال يمكنه من الذهاب الى بريطانيا كي يتعلم الطيران على نفقته الخاصة . وذهب دو هوتولست الى بريطانيا حيث انضم الى مدرسة « روفي — بومان » للطيران في مدينة « هندون » ، وتخرج منها كطيار في ١٩١٥/١٢/٥ .

وعندما رجع الى بلجيكا ، ألحق بمدرسة الطيران البلجيكية لمزيد من التدريب ، وانهى تدريبه في تموز (يوليو) ١٩١٦ . وبعد مدة قصيرة عين في السرب السادس الذي كان بالقرب من مقر القيادة البلجيكية العامة القريبة من الجبهة . وأمضى دو هوتولست بضعة أشهر هناك ، حيث قام بعدة عمليات استطلاع وقصف جوي . وكانت أول

معركة جوية يخوضها في ١ / ٥ / ١٩١٧ ، حين هاجمته أربع طائرات المانية ، لكنه تمكن من التملص من ذلك الموقف بفضل حنكته ، وعاد الى قاعدته بعد أن أصيبت طائرته بأكثر من ثلاثين رصاصة .

كان دو هوتولست متضايقاً من بقائه كطيار استطلاع، وكان راغباً في العمل كطيار مقاتل . ولقد ابتسم له الحظ عندما نقل الى السرب المقاتل الاول في ١٥ / ٧ / ١٩١٧ . وكان دو هوتولست يطير مع الطيار الشهير «دوموليستير» ،ولكنهما لم يتمكنا من إحراز أي نصر . وقد تضايق دو هوتولست من عدم تمكنه من الالتقاء بالطائرات الالمانية ، فقام في ١٨ / ٢ / ١٩١٨ بالتوغل في عمق الاجواء التي تسيطر عليها المانيا فوق البلاد التي احتلتها ، ووصل الى «بروكسل» ، حيث قام بالعاب بهلوانية بطائرته تحت انظار المواطنين الرازحين تحت الاحتلال الالماني . وقد ساهمت مغامرته تلك في رفع المعنويات ، وأعطته ثقة كبيرة بنفسه .

وفي آذار (مارس) ١٩١٨ ، تم انشاء مجموعة المقاتلات البلجيكية الاولى التي تضم ثلاثة اسراب ، وذلك بعد أن وجدت القيادة البلجيكية أن ارسال طائرات بشكل إفرادي فوق الجبهة أمر غير مجد عملياً ، وقررت أن يتم إرسال سرب واحد على الاقل في كل مهمة . وفي ١٨ / ٣ / ١٩١٨ تطوع دو هوتولست لمهاجمة منطاد الماني خلف الخطوط الالمانية . وانطلق مع مجموعة حماية الى منطقة الهدف فوجد المنطاد معلقاً في الهواء على ارتفاع ألف متر ، ومحمياً بشكل جيد بواسطة الدفاعات الارضية وعندما انقض على المنطاد جوبه بنيران الدفاعات ، واستخدم دو هوتولست رشاشاته لضرب المنطاد لكن الذخيرة العادية لم تكن كافية لاشعال النار فيه ، فقام بإجراء حركة تحلق (Loop) وسط نيران المدفعية المضادة للطائرات . واعتقد قائد مجموعة الحماية الذي كان يحلق مع مجموعته بعيداً عن مرمى الاسلحة المضادة للطائرات ، أن دو هوتولست أصيب بالجنون لقيامه بتنفيذ تلك المناورة بهدف الانقضاض مرة ثانية على المنطاد . ولقد شرح هوتولست لقائده فيما بعد بأنه لكي يكون الهجوم على المنطاد ناجحاً وفعالا يجب تزويد رشاشات الطائرة بنوع مناسب من الذخيرة الخارقة .

اشتهر دو هوتولست فيما بعد بإسقاط المناطيد خلال الحرب العالمية الاولى . وفي ٧ / ٩ / ١٩١٨ نال «وسام الشرف» . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بقي دو هوتولست في سلاح الجو البلجيكي لغاية ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ ، حين توغلت القوات النازية في عمق بلجيكا في مطلع الحرب العالمية الثانية . وبعد استسلام بلجيكا تقاعد «دو هوتولست» واستقر في سويسرا .

(٣٨) دوهي (جوليو)

ضابط ومنظر استراتيجي ايطالي (١٨٦٩ — ١٩٣٠) ، اشتهر بالنظريات التي قدمها حول اهمية القوة الجوية ومستقبلها المؤثر على مجرى الحروب وتطور الفكر العسكري في العالم .

ولد جوليو دوهي G. Douhet في «كاسيرتا» (ايطاليا) في ٣٠/٥/١٨٦٩ . دخل الجيش الايطالي وخدم في البدء كضابط مدفعية . ثم بدأ اهتمامه يتركز شيئاً فشيئاً على مسألة مكننة القوات البرية وتزويدها بوسائل نقل ملائمة للعمل في مختلف أنواع الأراضي. وقد برزت اهتماماته العلمية والميكانيكية أكثر فأكثر ، من خلال تفرغه لشؤون البحث والاختبارات العلمية. وكان من أولى اهتماماته في هذا المجال سلسلة من التجارب الكيميائية التي قام بها في السنوات الأولى من القرن العشرين ، وكانت تتعلق بالغازات والتغيرات التي تصيبها اثناء تعرضها للحرارة المنخفضة والضغط المنخفض .

تركز اهتمامه بعد ذلك على مسائل الطيران والقوة الجوية . وجاء ذلك في الفترة التي غدا الطيران فيها عاملا ذا أهمية كبيرة في العالم ، وسط موجات اختبارات النماذج الاولى من الطائرات التي كان يتم تطويرها في العالم مع بداية القرن العشرين . وهي الموجة التي توجت بنجاح الأخوين «رايت» بالتحليق في الطائرة «فلاير» في العام ١٩٠٨ .

وبالاضافة الى ظهور الطائرات المزودة بمحرك ، فقد شكلت المناطيد في تلك الفترة ، بالنسبة الى العديد من العسكريين والمحللين الاستراتيجيين ، اداة عسكرية هامة ، تصلح لمهات القصف والاستطلاع . وقد نظر هؤلاء العسكريون والمحللون الى القوة الجوية كوسيلة عسكرية قادرة الى حد كبير على تجنب الضربات التي قد تتعرض لها الوسائل العسكرية الأخرى (البرية والبحرية) ، نتيجة لا ستخدام الوسائط الدفاعية المختلفة من قبل العدو .

كتب في العام ١٩٠٩ مقالا حول اهمية القوة الجوية . وكان هذا المقال أول نتاجه الفكري حول هذا الموضوع . ولقد ركز فيه على ضرورة تحقيق التفوق الجوي كشرط أساسي من شروط تحقيق التفوق الاستراتيجي العام . غير أن البداية الحقيقية في ظهور افكاره بهذا الصدد جاءت في العام ١٩١٥ ، عندما كان يحتل منصب قائد فرقة « ميلانو » في الجيش الايطالي إبان الحرب العالمية الأولى . فقد اصطدم « دوهي » بشدة مع رئاسة الأركان الايطالية ، حين انتقد بمرارة المبادىء العسكرية التقليدية التي تسير عليها هيئة الأركان . وجاهر منذ ذلك الحين بضرورة تطوير القوة الجوية الايطالية ، التي اعتبرها الوسيلة المثلى للانتصار في حرب شاملة . وركز في هذا المجال على ضرورة تحطيم معنويات السكان المدنيين بشن غارات جوية مركزة ومدمرة على التجمعات السكنية والمناطق والمنشآت الحياتية في بلاد العدو .

وادى خلافه المتزايد مع القيادة الايطالية الى صدور قرار باحالته على محكمة عسكرية في أواخر العام ١٩١٦ . وحكم عليه بالسجن مدة سنة واحدة . غير ان المحكمة عادت وبرأته في العام ١٩١٧ إثر الهزيمة الايطالية الساحقة في « كابوريتو » في خريف العام نفسه . وفي العام ١٩١٨ عين دوهي على رأس القوات الجوية التابعة للجيش الايطالي ثم رقي في العام ١٩٢١ الى رتبة جنرال . وفي العام نفسه اصدر كتابه الأول « السيطرة على الجو » Command of the Air شارحاً فيه نظرياته المتعلقة بمسائل القوة الجوية وطرق بنائها وتطويرها .

ورغم أنه كان قد بدأ الاهتمام بهذا الموضوع قبل صدور كتابه بعدة سنوات ، وخاض من اجله العديد من المناقشات والصراعات الحامية ، فان الافكار والنظريات التي ضمنها فيه كانت بحاجة للكثير من الواقعية والجدية . ولكن هذا لا ينفي بأن جوهر الافكار وأساسها كان صحيحاً الى حد بعيد . وقد وعى دوهي هذه الحقائق ، فعمل طيلة السنوات التي اعقبت صدور كتابه على تطوير افكاره ونظرياته ، وتحديثها ، ودعمها بالاختبارات والبراهين قدر الامكان . وعكف خلال العشرينات على كتابة سلسلة طويلة من المقالات والبحوث المتعلقة بالموضوع ، ونشرها تباعا في المجلات والصحف الايطالية . ثم عاد ونشر كتابه من جديد في العام ١٩٢٧ بعد أن ضمنه خلاصة المعطيات الجديدة التي تكونت لديه طيلة السنوات الست التي قضاها في اعمال البحث والتحليل .

وحازت نظرياته ، فور صدورها تقريباً ، على صدى واسع في الاوساط العسكرية العالمية ، واصبحت مدار نقاش في عدد من الجيوش . ومع هذا

فان ترجمة مؤلفاته الى الانكليزية والفرنسية لم تتم الا بعد وفاته بعدة سنوات . وفي هذه الفترة كان دوهي قد ترك العمل في القوات المسلحة الايطالية ، وتحول في العام ١٩٢٤ الى التفرغ لشؤون البحث والكتابة والنقاش . وتابع نشاطه الفكري حتى وفاته في روما في ١٥/٢/١٩٣٠ .

وفي العام ١٩٣٢ تمت ترجمة اجزاء من كتابه الى الفرنسية ، ثم نقلت منهــا الى الانكليزيــة ، واعتمدتها القوات الجوية الاميركية في العام ١٩٣٣ كمرجع ينبغي على الضباط دراسته . وفي العام ١٩٣٥ صدرت الترجمة الألمانية لمؤلفاته ، وأخيراً ظهرت الترجمة الانكليزية الكاملة لتلك المؤلفات في العام ١٩٤٢ ، ولكن كتاباته لم تنقل الى العربيةحتى اليوم.

اعتمد « دوهي » في بناء نظريته التي عرفت بشكل عام باسم « نظرية دوهي » ، على فرضيتين اساسيتين :

١ – ان الطائرات تشكل وسائط قتالية هجومية لامثيل لها ، وأن قدراتها في هذا المجال غير محدودة نظراً لانعدام الوسائل الكفيلة بمقاومتها بشكل فعال .

٢ – ان الهجمات الجوية هي الوسيلة المثلى لتحطيم الروح المعنوية للسكان المدنيين في البلاد المعادية ، عن طريق ضرب التجمعات السكانية والمنشآت الحيوية وتدميرها .

وانطلاقا من هاتين الفرضيتين بنى « دوهي » مجموعة من الاستنتاجات النظرية التي كان اهمها :

١ – من أجل بناء نظام دفاعي متكامل وفعال ، من الضروري والكافي للدولة المعنية ان تحقق السيطرة الجـويـة .

٢ – لا ينبغي ان تكون الاهداف الرئيسية للهجمات الجوية اهدافاً عسكرية ، بل ينبغي على العكس ، توجيه هذه الهجمات ضد التجمعات الصناعية والزراعية والسكانية الكائنة في مواقع بعيدة عن خط الجبهة مباشرة .

٣ – عدم مقاومة قوات العدو الجوية في الجو بواسطة الطائرات والوسائل المضادة ، بل تدميرها على الأرض ، عبر مهاجمة قواعد العدو ومطاراته ومصانع انتاج طائراته ومناطـق استخراج موادة الاوليـة .

٤ – ان يكون دور القوات البرية والبحرية دفاعياً ، بحيث يترتب عليها المحافظة على مواقعهــا وخطوطها وعدم السماح لقوات العدو بتحقيق ايـة مكاسب جغرافية أو اقتصادية . وفي الوقت نفسه تكون القوات الجوية منهمكة في تنفيذ المهام الهجومية الهادفة الى تحطيم وشل قدرات العدو الدفاعية (والهجوميـة) تدريجياً حتى تتحطم قدرته على خوض الحرب .

٥ – من المستحسن عـدم اعتماد مبـدأ تطوير طائرات متخصصة ، بعضها للدفاع (مقاتلات تعترض قاذفات العدو) والبعض الاخر للهجوم (قاذفات لخرق مجال العدو الجوي) ، وذلك من أجل خفض نفقات بناء القوة الجوية الى ادنى حد ممكن . واعتماد مبدأ تطوير «طائرةقتال» Combat Plane متعددة الأغراض ، تقوم بتنفيذ مهمات القصف ، وتكون في الوقت نفسه قادرة على الدفاع عن نفسها عنـد الضرورة ، وتنفيذ المهام الدفاعية عندما تقتضي الظروف العملياتية ذلك .

وقد تمحورت مناقشة افكار دوهي حول النقاط الخمس المذكورة التي تشكل جوهر نظريته الجوية ، وخاصة خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها مباشرة ، بعد أن اثبتت التجارب العملية صحة بعض ما قاله وخطأ البعض الآخر . وكانت نظريته بشكل عام موضع نقد أو مديح في العديد من البحوث التي صدرت خصيصاً بهدف دراستها وتحليلها . وقـد اضافت تلك البحوث ، بكل مـا تضمنته من مديح وانتقاد ، الكثير من المعاني لما كتبه دوهي ، وزادت من قيمتها العلمية والعسكرية المجردة . ومن أهم الباحثين الذين كتبوا حول دوهي وأفكاره ، العقيد الفرنسي « ڤوتييه » ، والباحث البريطاني « ن. غولوفين » . وكان من بين الذين أستحوذت نظريات دوهي على اعجابهم وتأييدهم المارشال « فيليب بيتان» الذي وصف دوهي بأنه«ليس حالماً مثالياً ، ولكنه مفكر عميق ، أثبتت الاحداث المستقبلية أنه كان نبياً صدقت تنبؤاته وصحت نظرياته » .

ولا يمكن النظر الى نظرية دوهي وتقييمها والحكم عليها ككل لا يتجزأ . فلقد طرحت الكثير من القضايا التي أثبتت الأيام صحتها ، كما طرحت عدداً من القضايا المفتقرة الى روح الدقة والواقعية . لذا فإن تقييمها الصحيح يتطلب النظر الى كل فكرة على حدة ، وتحديد اهميتها وموقعها الصحيح ضمن اطار الحرب الجوية واستخدام سلاح الطيران .

ولقد وجدت فكرة تدمير منشآت العدو الحياتية والاقتصادية والصناعية بشكل خاص . عن طريق الهجمات الجوية المركزة ، تطبيقاً واسعاً في عمليات القصف الاستراتيجي إبان الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب . وكان للتدمير الذي احدثته هذه الهجمات أثر بالغ غير مباشر على قدرات العدو العسكرية . ولكن دوهي بالغ في تقدير مدى تأثير القصف الجوي عـلى معنويات السكان المدنيين ، واعتبره تدبيراً كافيـاً للانهيار المعنوي الداخلي . فلقد أثبتت خبرات الحرب العالمية الثانية والحربين الكورية والفيتنامية ، أن القصف الجوي لم يؤد بالضرورة الى انهيار معنويات المواطنين الذين أحسنت تعبئتهم ، ونظمت حياتهم اليومية بشكل أو بآخر ، وأتخذت التدابير الممكنة لحمايتهم وتخفيف خسائرهم . ولكنه ادى على العكس الى تزايد الحماس ، واستفزاز المشاعر الوطنية ، وتسهيل عملية التعبئة النفسية ضد العدو . ومن المؤكد ان طاقات التحمل الانسانية غير مطلقة ولا يمكن اعتبارها بلاحدود ، لكن الوصول بالتجمعات البشرية الى نقطة اليأس والاستسلام لم يكن بالسهولة التي تصورها دوهي واعتبرها اساساً لصحة استنتاجاته .

وكانت الافكار الخاصة بضرورة تحقيق السيطرة الجوية لبناء نظام دفاعي متكامل ، وتأثير التفوق الجوي على التفوق الاستراتيجي العام ، والفوائد التي يمكن تحقيقها من تدمير سلاح الطيران المعادي على الأرض، بدلا من التعامل معه في الجو (ان امكن) صحيحة بشكل كامل . ولقد تبنتها معظم الدول وطبقتها (أو حاولت تطبيقها) ابان الحرب العالمية الثانية والحروب المحلية التي تلتها (كوريا ، فيتنام ، الحروب العربية – الاسرائيلية ، الحربان الهنديتان – الباكستانيتان ... الخ) .

وكان هناك في المقابـل افكار خاطئة لم تثبت حقائق الحروب صحتها . ولقد جاء الخطأ من نقص المعلومات المتوافرة لدى دوهي ، وعدم قدرته على التنبؤ (في بعض الحالات) بما يمكن ان يقع في المستقبل ، استناداً لمنحى تطور الطيران والاسلحة الأخرى ، وتشبثه الشديد بنظريات لم تكن على مستوى الواقع .

ولقد جانب دوهي الصواب عندما تحدث عن قدرة الطائرة على النجاة من العقاب ، بسبب قصور وسائط الدفاع ضدها . ذلك لأن افكاره تجاهلت القاعدة الخاصة بالسباق بين السلاح الهجومي والسلاح الدفاعي . كما تجاهلت خبرات التاريخ التي تؤكد بأن تطوير أي سلاح ، يفرض على الخصم تطوير سلاح مضاد يخرج السلاح الأول من الخدمة أو يحدد عمله ، اذا لم يتطور السلاح الأول ثانية لمواجهة الموقف الجديد . وهكذا يستمر السباق حتى يستنفذ منحى التطور المأخوذ من الجانبين كل امكاناته (السيف والدرع ، السور والمنجنيق ... الخ) فيخرج السلاحان من الخدمة ، ويحل محلها سلاحان آخران يسيران على منحى تطور آخر (البندقية والخندق ، المدفع والتحصينات الاسمنتية المخفية تحت الأرض ... الخ) .

وتدل خبرة استخدام الطيران ، على ان هذا السلاح لم يتمتع في أية فترة بحرية العمل المطلقة . وان اسلحة وأنظمة الدفاع الجوي ، استطاعت دائماً (بنسب

متفاوته تحديد هذه الحرية ، ومجابهة هجمات القوات الجوية ، واصابة الطائرات بخسائر لم يلحظها دوهي عندما بنى نظريته على أساس ان الطائرة ستقوم بمهمتها دون عقاب .

وأدى نقص معلومات دوهي التقنية الى قيامه بتقييم غير دقيق لآفاق تطور الطائرة كأداة قتالية . ونجم عن ذلك سوءفهم مبين عندمعالجةموضوع الطائرة المخصصة للدفاع أو للهجوم . وضرورة الدمج بين الطائرتين الهجومية والدفاعية للحصول على ما اسماه « طائرة قتال » . فعلى الرغم من نجاح فكرة استخدام الطائرة متعددة الأغراض، سواء من الناحية العملية أم لتوفير النفقات، فان هذه الفكرة بقيت مقيدة بعدة حدود تجعل الاعتماد عليها وحدها ، والتخلي نهائياً عن الطائرات المخصصة لمهات معينة، والمصممة اساساً لتنفيذ هذه المهات ، امراً متعذراً ، وخاصة بالنسبة الى الدول الكبرى ، المضطرة لاستخدام طيرانها الاستراتيجي في مهاجمة أهداف بعيدة .

وكمدخل لتطبيق نظريته الجوية ، اعتمد دوهي على مجموعة من المبادىء الاستراتيجية العامة المتعلقة بالتنظيم والتعبئة والادارة والتخطيط . وكان من رواد الحرب الشاملة Total War ، التي طالب بتبنيها على أساس توحيد قيادات القوى البرية والجوية والبحرية ، ومساواتها من حيث الاهمية والتنظيم والتجهيز والتطوير ، ودمج النظريات الخاصة بالحرب في البر مع النظريات الخاصة بالحرب في البحر أو الجو ، للخروج بنظرية « حول الحرب ككل » . ومن المؤكد ان فهم دوهي الشمولي للحرب، ونظريته حول القوة الجوية (بكل ما فيها من نقاط القوة ومكامن الضعف) ، يكفيان لوضعه في مصاف كبار المنظرين الاستراتيجيين العالميين في القرن العشرين .

(٤) دويدال (سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج) .

(٤٢) دويلات ملوك الطوائف

دويلات قامت في الاندلس على انقاض الدولة الاموية ، واستمرت قرابة نصف قرن (من الربع الاول للقرن ١١ حتى الربع الاخير منه) ، حتى قضى عليها « المرابطون » واعادوا توحيد الاندلس كمدخل لمجابهة خطر القشتاليين والفرنجة .

إثر تفكك الدولة الاندلسية الكبرى بزعامة بني أمية ، ظهرت في الاندلس وحدات متعددة ، تقوم في كل وحدة منها دولة او مملكة من ممالك « الطوائف » ، تزعم لنفسها الاستقلال والرئاسة المطلقة ، ولا تربطها بجاراتها أية علاقة سوى علاقة المنافسة او الحرب الاهلية . وتعددت هذه الدويلات في جميع الانحاء ، فكان الحكام برابرة حيناً وعرباً حيناً آخر . ويمكن ، من الناحية الجغرافية ، تعداد ست مناطق رئيسية قامت فيها هذه الدويلات وهي :

١ – منطقة العاصمة «قرطبة» وما حولها من المدن والاراضي الوسطى .
٢ – منطقة « طليطلة » او الثغر الأوسط .
٣ – منطقة « اشبيلية » وغربي الاندلس وما اليها من الاراضي حتى المحيط الاطلسي .
٤ – منطقة « غرناطة » و «رية» و« الفرنتيرة».
٥ – منطقة شرقي الاندلس او منطقة «بلنسية» .
٦ – منطقة « سرقسطة » والثغر الاعلى .

بالاضافة الى عدد كبير من المدن والقواعد الاندلسية التي استقلت بنفسها . واعتبرت امارات قائمة بذاتها داخل منطقة او اخرى ، ثم اختفت تباعاً بالانضمام او الخضوع الى احدى الامارات الاخرى .

دويلة بني حمود في قرطبة
(١٠١٦ – ١٠٦٤)

بعد ان استطاع الحاجب « المنصور بن ابي عامر » القضاء على دولة الادارسة في المغرب (في العام ٩٧٠) في عهد الخليفة « الحكم بن الناصر المستنصر » ، اصبح هذا الإقليم ولاية تابعة لحكومة « قرطبة » . وفر كثير من زعماء الادارسة الى انحاء متعددة من الاندلس ، وبرز في الاندلس اثنان من « الادارسة » هما « علي » و « القاسم » ابناء « حمود بن ميمون بن حمود » ، وقادا جموع البربر الذين بقوا على ولائهم للادارسة ، وعملا على توطيد علاقتهما بالخليفة « سليمان المستعين » (حكم من ١٠٠٩ الى ١٠١٦) .

وفي العام ١٠١٣ نال « علي » ولاية « سبتة » في المغرب ، واصبح اخوه القاسم حاكماً على « الجزيرة الخضراء » Algeciras و « طنجة ». ولكن «علي بن حمود » كان يطمح الى حكم «قرطبة» Cordoba التي كانت تعيش حالة من الفوضى والاضطراب ، بسبب خلافات امراء بني امية ، فكاتب « خيران العامري » صاحب « المرية » Almeria ، واظهر له كتاباً زعم انه تلقاه من الخليفة « هشام المؤيد بالله » يوليه فيه ولاية عهده (وكان الخليفة سليمان عندما استلم الحكم قد اخفى هشاماً وربما قتله) . وهكذا اتفق « علي » و « خيران » على احتلال « قرطبة » ، فعبر « علي » من المغرب الى «الجزيرة الخضراء» في العام ١٠١٦ ، وسار في اتباعه من البربر الى « ملقا » فاستولى عليها من واليها « عامر بن فتوح » ، والتقى مع « خيران » ما بين « ملقا » و « المرية » ، وانضم اليها « زاوي بن زيري » و « حبوس الصنهاجي » في قوة من بربر « غرناطة » Granada .

وعندما علم الخليفة « سليمان » بأنباء الخارجين عليه وزحفهم لقتاله ، خرج من « قرطبة » للقائهم ، والتقى الطرفان في ضواحي « قرطبة » ، حيث دارت معركة انتهت بهزيمة « سليمان » الذي وقع اسيراً . ودخل « علي بن حمود » قرطبة وبويع خليفة في العام ١٠١٦ ، بعد ان قتل « سليمان » واخاه « عبد الرحمن » واباه « الحكم » ، وبذلك بدأت دولة بني حمود في قرطبة .

وأتخذ علي بن حمود لقب « الناصر لدين الله » ، ودامت خلافته حتى العام ١٠١٨ حيث قتله بعض فتيان القصر ، وتولى اخوه « القاسم » الخلافة ولقب « بالمأمون » . واستطاع المأمون توطيد الاستقرار ، ونعمت « قرطبة » بفترات من الهدوء ، لكنه وقع تحت نفوذ بطانته التي اتخذها من الزنوج واسند اليها المناصب الرفيعة .

في تلك الاثناء كان « يحيى بن علي بن حمود » والي « سبتة » ، يرتقب الفرص ليحل مكان عمه « المأمون » . وعندما وجد ان موازين القوى تسمح له بذلك ، سار بجيشه الى « قرطبة » ، ففر عمه منها . وتولى « يحيى » الخلافة في العام ١٠٢٢ ، وتلقب « بالمعتلي بالله » لكن البربر اعلنوا خلع « يحيى » في العام ١٠٢٣ ، فبادر الى مغادرة « قرطبة » الى « مالقة » وفي الحال تحرك «القاسم» من « اشبيلية » تلبية لدعوة البربر ، وجددت له البيعة وسمي بأمير المؤمنين . وهكذا وقعت « قرطبة » من جديد تحت وطأة الصراع على الحكم بين الخلفاء حتى العام ١٠٣٠ ، حيث استولى « الشيخ ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور » على السلطة وحل مكان « هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الاموي»، فلقب هشام « بالمعتد بالله» (انظر دويلة بني جهور) .

وانحصرت سلطة دويلة بني حمود في جنوبي

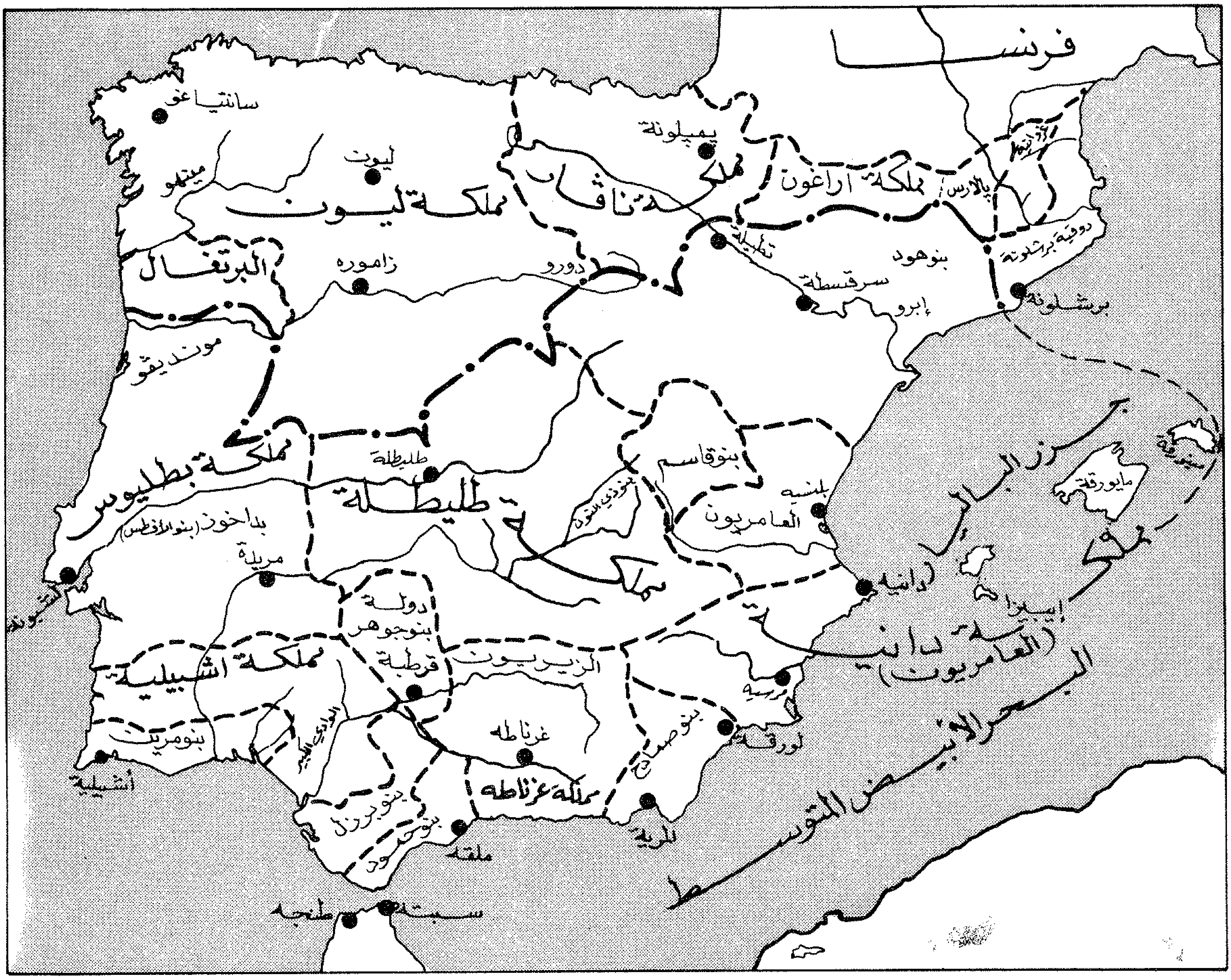

دويلات ملوك الطوائف في الأندلس

الاندلس ، ودخل زعماؤها في خلافات بالاضافة الى خلافاتهم مع « اسماعيل بن عباد » والي « اشبيلية » الذي قتل « يحيى بن حمود » في العام ١٠٣٥ . اما « ادريس بن حمود » ، أخو « يحيى » ، فكان والياً على « ملقا » و « الجزيرة الخضراء » ولقد حمل بعد مقتل اخيه لقب « المتأيد بالله » ، وتحالف مع « زهير العامري » صاحب « المرية » و « حبوس بن ماكسن » زعيم قبيلة « صنهاجة » وصاحب « غرناطة » . وساروا جميعاً في العام ١٠٣٧ الى « اشبيلية » للانتقام من واليها « اسماعيل بن عباد » ، فاحتلوا قرية « طشانة » Tocina ، ثم احتلوا المقدمة الواقعة شرقي « اشبيلية » . وعندها وقع سوء تفاهم بين الخلفاء فعاد كل واحد منهم الى املاكه .

وفي العام ١٠٣٩ توفي « ادريس بن حمود » ، وبويع ابنه « يحيى » بالخلافة في « ملقا » ، واتخذ لقب « القاسم بأمر الله » . واعتبر ابن عمه « حسن ابن يحيى » نفسه أحق بالحكم ، فسار بقواته البحرية والبرية ، وحاصر « ملقا » ، واجبر « يحيى » على التنازل .

وما ان عدا « حسن بن يحيى » خليفة في « ملقا » حتى حمل لقب « المستنصر بالله » ، وخضعت له « غرناطة » والثغور المغربية ، لكنه توفي مسموماً في العام ١٠٤٢ . ودخلت دويلة بني حمود بعد وفاته في طور النزاع . فقد تولى الخلافة بعده أخوه « ادريس » وتلقب « بالعالي » ، فاطاعه البربر في « غرناطة » و« قرمونة » Carmona و« جيان » Jean ، وبقي في الحكم حتى العام ١٠٤٦ ، حيث تولى الخلافة بعده اخوه محمد الملقب « بالمهدي » .

وبقي المهدي خليفة حتى أوائل العام ١٠٥٣ ، وجاء بعده ابن أخيه « ادريس بن يحيى بن ادريس بن علي بن حمود » ، وتلقب « بالسامي » ، وأقام فترة في « ملقا » ، ثم أصابته لوثة فغادر « ملقا » وهام على وجهه بصفة تاجر . وهكذا تضاءلت دويلة بني حمود ، واقتصرت على بعض المدن الصغيرة . فقد تولى « محمد بن ادريس بن حمود » الخلافة في « ملقا » ، ثم هاجمه البربر ففر الى « مليلة » .

الطوائف ، ومن بينها دويلة ابن عباد التي انتهت بدخول المرابطين الى « اشبيلية » في العام ١٠٩١

دويلة بني الافطس في بطليوس (١٠٢٢ ـ ١٠٩٤)

مؤسس هذه الدولة هو الوزير « عبد الله بن مسلمة » الملقب « بابن الافطس » الذي كان وزير « سابور الفارسي » والي « بطليوس »Badajoz. ففي العام ١٠٢٢ عهد « سابور » قبيل وفاته الى وزيره « ابن الافطس » بتدبير شؤون الحكم ، ريثما يبلغ ولداه « عبد الملك » و « عبد العزيز » سن الرشد . وعندما توفي « سابور » في العام نفسه ، إنفرد « ابن الافطس » بالحكم وجعله وراثياً بين أولاده من بعده ، حتى جاء المرابطون الى الاندلس ، وقضوا على دويلات الطوائف بما فيها دويلة بني الافطس التي تمت تصفيتها في العام ١٠٩٤ .

كانت « بطليوس » تشمل رقعة كبيرة تمتد من غرب مملكة « طليطلة » ، حتى المحيط الاطلسي غرباً ، وتشمل معظم اراضي « البرتغال » . ولقد عمل « عبد الله بن مسلمة » (ابن الافطس) على دعم الاستقرار في ارجاء مملكته الواسعة ، رغم مضايقات « محمد بن اسماعيل بن عباد » صاحب « اشبيلية » ، ولقد كانت الحرب بينهما سجالا . ففي الحرب الاولى انتصر ابن عباد (١٠٣٠) وأسر « ابن الافطس » . اما في العام ١٠٣٥ فقد نزلت الهزيمة بابن عباد .

وبوفاة مؤسس الدولة في العام ١٠٤٥ انتقل الحكم الى ابنه « محمد » الذي تلقب « بالمظفر » . وبقيت العلاقات متوترة بين بني عباد وبني الافطس . وفي العام ١٠٤٧ هاجم « المعتضد بن عباد » مملكة « بطليوس » بينما بعث « المظفر بن الافطس » بعض قواته من البربر لمهاجمة « اشبيلية » . وهكذا احتدم القتال بين « المعتضد » و « ابن الافطس » ، فهزم « ابن الافطس » اولا ، لكنه استطاع ان يوقع بالمعتضد هزيمة شديدة فيما بعد في العام ١٠٤٧ . الا ان المعركة الدموية الكبيرة التي وقعت بين الطرفين كانت في العام ١٠٥٠ ، عندما استنجد « ابن يحيى » صاحب « لبلة » بالمعتضد بن عباد ، الذي لبى الدعوة وارسل قواته فاشتبكت مع قوات « ابن الافطس » وهزمتها بالقرب من« يابرة »Evora، وقتل من جنود « ابن الافطس » حوالي ثلاثة آلاف ، الامر الذي اجبره على الاعتصام بقاعدته « بطليوس » ، الى ان عقد الصلح بين الطرفين في العام ١٠٥١ بمسعى « ابي الوليد بن جهور » .

وجاء الخطر الحقيقي على مملكة « بطليوس » من جيرانها النصارى في الشمال ، عندما استولى «فرناندو الاول » ملك « قشتالة و ليون » في العام ١٠٥٧ على مدينتي « لاميغو » Lamigo و « بازو » Viseu. ولم تمض بضعة اعوام حتى ارسل« فرناندو» حملة قوية تقدر بعشرة آلاف فارس صوب مدينة « شنترين » Santarem لاجبار « ابن الافطس » على اداء الجزية المفروضة عليه بعد ان تمنع « ابن الافطس » عن الدفع . وتراجع « ابن الافطس » عن موقفه ، وتجنب الصدام بأن دخل مع « فرناندو » في مفاوضات طويلة ، تعهد على أثرها بدفع جزية سنوية تقدر بخمسة آلاف دينار .

واصيبت مملكة « بطليوس » بأكبر هزائمها في العام ١٠٦٤ ، عندما استولى « فرناندو » على « قلمرية » Coimbra اهم قاعدة في « البرتغال » الشمالية ، بعد حصار دام ستة أشهر . ووقعت حاميتها (٥٠٠ رجل) اسيرة في ايدي النصارى .

وفي العام التالي توفي « فرناندو » وتنازع أولاده على السلطة . فنعمت دويلة « ابن الافطس » بالهدوء ثلاث سنوات ، إلى أن توفي « المظفر » في العام ١٠٦٨ ، وتولى السلطة بعده ابنه « يحيى » الملقب « بالمنصور » ، فثار بوجهه اخوه « عمر » . وظهرت بوادر الانقسام والصدام ، ولكن وفاة « المنصور » في العام ١٠٧٢ اوقفت النزاع ، وتولى « عمر » السلطة ، وحمل لقب « المتوكل بالله » .

وعرفت مملكة « بطليوس » السلام والامن عدة سنوات في عهد « المتوكل بالله » ، ولكن استيلاء « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » على « طليطلة » في العام ١٠٨٥ ، وإغاراته السابقة على امـلاك « بطليوس » ، جعلت « المتوكل بالله » ينضم الى « ابن عباد » في طلب النجدة من « المرابطين » في العام ١٠٨٦ .

لكن « المتوكل بالله » ما لبث ان انحاز الى « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » عندما بدأ المرابطون الاغارة على اراضي مملكة « بطليوس » . ورفض أهالي « بطليوس » هذا الاتجاه ، وكتبوا للمرابطين يدعونهم للمجيء إلى بلادهم . وهكذا احتل المرابطون مملكة « بطليوس » في العـام ١٠٩٤ ، وقتلوا « المتوكل بالله » ، وانتهت بذلك دويلة بني الافطس .

دويلة بني ذي النون في طليطلة (١٠٣٦ ـ ١٠٨٥)

عرفت « طليطلة » بالثغر الاوسط ، وامتازت بموقعها الاستراتيجي على مشارف الاندلس الشمالية الوسطى ، وهي متاخمة للممالك الاسبانية النصرانية . لذلك كانت تعتبر حاجز الدولة الاسلامية ضد عدوان النصارى . وكان اول من تولى حكم هذه الدولة في العام ١٠٣٦ « اسماعيل بن ذي النون » الذي حمل لقب « الظافر » ، وكان بربرياً من قبائل «هوارة » . ولم تدم ولاية « الظافر » الا عدة سنوات . وتولى الحكم بعده ابنه يحيى في العام ١٠٤٣ وتلقب « بالمأمون » .

ودخل « المأمون » في نزاع مع جيرانه بني هود أصحاب « سرقسطة » Sarracoza والثغر الأعلى (اراغون) . وفي العام ١٠٤٤ وقع الصدام بين الطرفين ، فانتصر بنو هود ، واضطر « المأمون » الى طلب الامان . ثم ما لبث ان استعان « بفرناندو الاول » ملك « قشتالة » بغية الانتقام من بني هود ، وقدم الى « فرناندو » مقابل ذلك الاعتراف بالسيادة والتعهد بدفع الجزية . وهكذا وقع « المأمون » في مأزق التحالفات ، وخاصة مع ملوك اسبانيا الشمالية الذين كانوا يترقبون الفرصة للانقضاض على الاندلس الممزقة .

وسلك « سليمان بن هود » ايضاً طريق التحالف مع النصارى،وتقوى ملكا «سرقسطة» و «طليطلة» بحلفائهما الاجانب ، وبدأت المعارك بين الطرفين عندما اغار « المأمون » في العام ١٠٤٥ على اراضي « ابن هود » المتاخمة له ، واحتل قلعة « قلهرة » Calahora ، ثم عاد « ابن هود » فأغار على املاك «طليطلة » وهاجم « مدينة سالم » Medina Celi مع سرية من حلفائه النصارى . واستغل « فرناندو الاول » هذا الوضع فحشد جيشاً قوياً يضم الفرسان والرماة ، وانقض في العام ١٠٦٢ على اراضي مملكة « طليطلة » الشمالية . لكن وفاة « فرناندو » في العام ١٠٦٥ ، ونشوب الحرب الاهلية بين اولاده ، خلقا وضعاً خارجياً جديداً جعل « المأمون » ينعم بفترات من الهدوء والامن .

وفي العام ١٠٧٥ توفي « المأمون » وخلفه حفيده « يحيى » الملقب « بالقادر » . وحذا « يحيى » حذو جده في تقديم الطاعة واداء الجزية الى « الفونسو السادس » ملك قشتالة . وبعد خمس سنوات (١٠٨٠) قام « ابن الافطس » باحتلال « طليطلة » وفر « يحيى » الى حصن من حصونه الشرقية ، هو حصن

« وبذة » Huete ، ثم عاد الى « طليطلة » في العام ١٠٧٩ بمساعدة « الفونسو » .

وتطورت مطامع « الفونسو السادس » نحو « طليطلة » فأخذ يرهق « القادر » بطلب المال . وعندما عجز « القادر » عن الدفع لجأ « الفونسو » الى محاربته . وبدأت الحملات منذ العام ١٠٨١ ، واستمرت أربع سنوات . وكان « الفونسو » يحتل في كل عام قسماً من هذه المملكة ، وفي العام ١٠٨٤ اقترب « الفونسو » بقواته من المدينة وحاصرها مدة تسعة أشهر ، فاضطر « القادر » الى التسليم في العام ١٠٨٥ ، وفر مع اهله الى « بلنسية » حيث استقر تحت حماية ملك « قشتالة » . وهكذا سقطت أول دويلة من دويلات ملوك الطوائف في يد « الفونسو السادس » . وكان سقوطها نذيراً لبقية الدويلات التي طلبت المعونة من « المرابطين » .

دويلة بني مناد في غرناطة وملقا (١٠٢٠ ـ ١٠٩٠)

يرجع « بنو مناد » في الاصل الى قبيلة « صنهاجة » البربرية التي كانت تقيم في اواسط المغرب ، وقد انحازوا للفاطميين عندما اصبحت بلاد المغرب ولاية تابعة للفاطميين . وعندما اشرفت الدولة الاموية في الاندلس على الانهيار ، استغل البربر هذه الحالة ووقفوا الى جانب الامويين ، وقاتلوا « خيران العامري » وساعدوا الخليفة « سليمان المستعين » احد احفاد « الناصر » الاموي على تولي الخلافة في الاندلس في العام ١٠٠٩ . لذا قام الخليفة بتعيين « زيري بن مناد » (زعيم قبيلة « صنهاجة ») على « غرناطة »، في حين ان « زاوي بن زيري »، الذي قاد البربر في المعارك ، قرر العودة الى افريقيا ، خوفاً من انتقام اعدائه العرب الذين انتصر عليهم . وفي العام ١٠٢٠ تولى « حبوس بن ماكسن » ابن اخي « زيري » ولاية غرناطة .

وبدأ الوالي الجديد في «غرناطة» بضبط النظام والامن ، ونظم الجيش الى ان توفي في العام ١٠٣٦ . حيث خلفه ابنه « باديس » . وواجه « باديس » في العام ١٠٣٨ مؤامرة لضم املاكه من قبل « زهير العامري » والي « المرية » ، رغم الحلف الذي كان قائماً بين « زهير » و « حبوس » ، وتمت المواجهة بين الطرفين في قرية « ألفنت » ، على بعد ٢٠ كم من غرناطة شمالا ، واسفرت المعركة عن هزيمة « زهير » . وفي العام ١٠٣٩ واجه « باديس» جيش « اسماعيل بن عباد » على مقربة من «استجه »، فانتصر « باديس » وقتل « اسماعيل » . وبعد هذه الانتصارات اخذ « باديس » يتدخل في شؤون مملكة « ملقا » التي كان يتولاها « محمد المستعلي بن حمود » ، فاستطاع الاستيلاء على هذه المملكة في العام ١٠٥٧ ، بعد ان ضعف سلطان « بني حمود ». ثم غدت هذه المملكة موضع نزاع بين « باديس » ، بعد ان استولى عليها ، و « المعتضد بن عباد » الراغب في الاستيلاء عليها .

وفي العام ١٠٦٦ سارت قوات « المعتضد بن عباد » ، وعلى رأسها ولداه « جابر » و «المعتمد»، فطوقت « ملقا » وكادت ان تستولي عليها لولا ان اعتصمت حاميتها من البربر والزنوج بقصبتها المنيعة ودافعت عنها دفاعاً شديداً بقيادة « مخلوف بن ملول » . وهرع « باديس » من « غرناطة » لنجدتها. فنشبت بينه وبين المهاجمين معركة شديدة مزق فيها جند « اشبيلية » وقتل واسر منهم عدد كبير ، ولاذ « جابر » و « المعتمد » بالفرار .

ومع اتساع مملكة بني مناد ، وقع « باديس » تحت تأثير وزيره اليهودي « يوسف بن نغرالة » وسلمه معظم سلطاته، ولجأ الى حياة الدعة والشراب . وكان هذا الوزير قد دس السم لـ « بلقين بن باديس » في العام ١٠٦٤ ليتخلص منه . وبعد ان ازداد سلطان الوزير وتعاظم نفوذ اليهود الذين عينهم في المراكز الهامة في دويلة « بني مناد » ، لجأ الى التآمر على سيده « باديس » مع « يحيى بن صمادح » صاحب « المرية » ، لكن « باديس » كشف المؤامرة وقضى على وزيره في العام ١٠٦٦ ، وقتل من اليهود في هذه السنة حوالي اربعة آلاف هوجموا في « غرناطة » من قبل الحاقدين على نفوذهم . ودام حكم « باديس » حتى العام ١٠٧٣ . ويعتبر عهده من اطول عهود ملوك الطوائف ، كما يعتبر « باديس » من اشهر الذين حكموا في دويلات الاندلس بعد انهيار الخلافة الاموية وقبل وصول المرابطين الى الاندلس .

تولى الحكم بعد « باديس » حفيده « عبد الله بن بلقين » ، وكان صبياً حدثاً ، فتولى تدبير الدولة ورعاية الملك الصبي الوزير « سماجة » احد شيوخ « صنهاجة » . واصبحت « غرناطة » بعد وفاة « باديس » محط انظار « المعتمد بن عباد » ، الذي سار بقواته في العام ١٠٧٤ الى « جيان » فاستولى عليها ، ثم سار الى « غرناطة » في قوات كبيرة ، لكن الوزير « سماجة » استطاع الصمود في وجه « ابن عباد » واجبره على العودة الى « اشبيلية » . عند ذلك لجأ « عبد الله » بتوجيه من الوزير « سماجة » الى الاستنجاد بملك قشتالة « الفونسو السادس » . فوافق الملك على نجدته ، وعقد معه معاهدة حلف وصداقة ، تعهد فيها « عبدالله » بتأدية جزية سنوية قدرها عشرون الف دينار ، لقاء مساعدته ونجدته عند الحاجة . ورغم هذا التحالف فقد عقد « الفونسو السادس » في العام التالي حلفاً ثنائياً مع « المعتمد بن عباد » ، نص على ان يتعاون الفريقان في الاستيلاء على « غرناطة » .

وبقيت « غرناطة » تقاوم « المعتمد بن عباد » عدة سنوات ، وتقوم في الوقت ذاته بدفع الجزية الى « الفونسو السادس » . وفي العام ١٠٨٥ ، وبعد ان سقطت « طليطلة » بيد « الفونسو »، كان « عبد الله » متفقاً مع زملائه ملوك الطوائف على استدعاء « المرابطين ». وقد اوفد رسله مع رسل « ابن عباد » الى « يوسف بن تاشفين » زعيم المرابطين الذي أنجد ملوك الطوائف، ثم انهى حكمهم واحداً تلو الآخر ، ودخل غرناطة في ايلول (سبتمبر) ١٠٩٠ ، منهياً بذلك حكم دويلة بني مناد .

دويلة دانية والجزائر الشرقية (١٠١٥ ـ ١٠٧٦)

تمتاز هذه الدويلة بعدم انزلاقها الى معترك الحرب الاهلية التي عمت الاندلس عقب انهيار الخلافة الاموية . ويرجع ذلك الى بعدها النسبي عن خطر مملكة « قشتالة » وغلبة الصفة البحرية عليها .

في العام ١٠١٣ ، وبعد ان اضطربت احوال الخلافة الاموية في « قرطبة » ، غادر « مجاهد العامري» (احد الفتيان « الصقالبة » الذين تربوا في بلاط « المنصور بن ابي عامر ») «قرطبة» الى « طرطوشة » فتملكها ، ثم سار الى « دانية » والجزائر الشرقية (جزر الباليار : مايورقة ومينورقة ويابسة وفرمنتيرا) ، حيث كون في العام ١٠١٥ دويلة قاعدتها « دانية » . ثم اخذ يعد العدة لغزو جزيرة « سردينيا » (كانت تحت حكم الدولة البيزنطية ثم انتقل الحكم فيها الى « اللومبارديين» ومن ثم الى « الفرنج ») . وحشد لهذا الغرض اسطولا بحرياً ضخماً قوامه ١٢٠ سفينة ، وقوة من الف فارس .

واقلعت السفن من الجزائر الشرقية (جزر الباليار) و « دانية » ، بقيادة أمير البحر « ابو الخروب » . ووقعت المعركة الهامة بين اسطول

وبقي فيها حتى العام ١٠٦٤ ، حيث انقرض حكم بني حمود نهائياً .

في هذه الأثناء ، كان «المعتضد بن عباد» صاحب « اشبيلية » قد اعتزم القضاء على دويلة بني حمود نهائياً ، بعد ان اشتد النزاع معها ، فبعث بقواته الى « الجزيرة الخضراء » ، وطوقها من البر والبحر حتى اجبرها على الاستسلام في العام (١٠٥٤) ، بينما استولى « باديس » حاكم « غرناطة » على « ملقا » في العام ١٠٥٧ .

دويلة بني جهور في قرطبة
(١٠٣٢ – ١٠٧٠)

ينتمي بنو جهور الى بيت عريق من البيوت الاندلسية ، اذ كان جدهم « جهور » من اوائل العرب الذين دخلوا الاندلس ، ومن انصار « عبد الرحمن بن معاوية » . ولقد استطاع « ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور » خلع الخليفة « هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الاموي » في العام ١٠٣٠ بعد ان اساء هذا الخليفة الى مركزه . وبقيت « قرطبة » دون خلافة ودون حكومة مدة سنتين . بعدها تولى الحكم « ابو الحزم » في العام ١٠٣٢ ، عندما انتهت الخلافة الاموية في الاندلس .

وكانت سلطة بني جهور ممتدة على رقعة متوسطة من الاندلس ، تمتد شمالاً حتى « جبل الشارات » Sierra Morena ، وشرقاً حتى منابع « نهر الوادي الكبير » Guadalquivir ، وغرباً حتى « استجة » Ecija ، وجنوباً حتى حدود ولاية « غرناطة » . وانفرد « ابو الحزم » برئاسة حكومة « قرطبة » ، ولم يأخذ لقب الخلافة وبقي في الحكم مدة ١٢ سنة ، نعمت فيها « قرطبة » بالهدوء والاستقرار .

وعندما توفي « ابو الحزم » في العام ١٠٤٣ خلفه ابنه « محمد بن جهور » (ابو الوليد) الذي سار على خطى ابيه في الحكم . لكن عوامل الفساد اخذت تدب في جهاز الحكم ، عندما عهد أبو الوليد الى ابنه « عبد الملك » بأمور الحكم ، فدب النزاع بين « عبد الملك » وأخيه الاكبر « عبد الرحمن » ابتداء من العام ١٠٦٣ . واستطاع « عبد الملك » الانفراد بالسلطة بعد ان اعتقل أخاه « عبد الرحمن » وسجنه (١٠٦٣) .

ولقد تحالف بنو جهور مع بني عباد حكام « اشبيلية » . وخاصة أيام « المعتضد بن عباد » صاحب « اشبيلية » . وفي العام ١٠٦٩ توفي « المعتضد » وتولى الحكم بعده ابنه « المعتمد » الذي حافظ على سياسة التحالف مع بني جهور . وفي العام التالي تقدم المأمون « يحيى بن ذي النون » والي « طليطلة » Toledo لغزو « قرطبة » ، وعندما لاحظ أن المدينة استعدت لقتاله عاد الى ولايته ، بينما أخذ قائدا جيش « اشبيلية » : « خلف بن نجاح » و « محمد بن مرتين » ، يتفاوضان مع بعض الزعماء الناقمين على بني جهور للتخلص منهم . وكان لدى هذين القائدين اوامر سرية تتعلق بضرورة الاستيلاء على « قرطبة » والتخلص من حكم بني جهور ، وضم المدينة الى دويلة بني عباد .

وهكذا استطاع « المعتمد بن عباد » دخول « قرطبة » في العام ١٠٧٠ ، وقبض على « عبد الملك بن جهور » ، ونفاه مع اهله الى جزيرة « شلطيس » Saltis ، وانهى بذلك دويلة بني جهور . وعين ولده الفتى « عباداً » الملقب بالظافر لحكم « قرطبة » ، التي اتصل تاريخها منذ ذلك الحين بتاريخ « اشبيلية » .

دويلة بني عباد في اشبيلية
(١٠٢٣ – ١٠٩١)

يعود أصل بني عباد الى قبيلة « لخم » . وكان جدهم « عطاف » من العرب الأوائل الذين دخلوا الاندلس ، حيث استقر في بلدة طشانة Tocina . وبرز من بني عباد « اسماعيل » قاضي « اشبيلية » ابان فترة انهيار الدولة الاموية . ولقد انفرد « محمد بن اسماعيل بن عباد » في حكم هذه المدينة شرعياً سياسياً في العام ١٠٢٣ .

وفي العام ١٠٣٠ اصطدم « محمد بن اسماعيل بن عباد » مع « بني الافطس » اصحاب « بطليوس » Badajoz عندما احتل « عبد الله بن مسلمة (ابن الافطس) مدينة « باجة » Beja . وحاصر جيش « ابن عباد » مدينة « باجة » ، بالتحالف مع « محمد البرزالي » البربري صاحب « قرمونة » . واستطاعت القوات المتحالفة دخول المدينة ، واعتقلت احد أبناء « ابن الافطس » . ثم تجدد الصراع بين الطرفين بعد اربعة اعوام (١٠٣٤) . فهزم « ابن عباد » وفر الى « اشبونة » ليعيد جمع قواته . وقد استطاع « محمد » انتزاع « قرمونة » من يد « يحيى بن حمود » الملقب بالمعتلي في العام ١٠٣٦ ، والذي كان قد استولى عليها وطرد « البرزالي » منها . فالتجأ الى « البرزالي » الى اشبيلية مستنجداً بابن عباد ، ورغم ان ابن عباد قد أعاد «قرمونه» الى « البرزالي » فانه كان يرغب في الاحتفاظ بها لنفسه ، على اعتبار انها تشكل حصناً منيعاً لمملكة « اشبيلية » من الشرق لذا ساءت العلاقات بين « اسماعيل بن عباد » وحليفه «البرزالي» عندما أعاد « محمد بن اسماعيل » تنظيم جيشه، واستولى على « قرمونة » و « استجة » .واستعان « البرزالي » بزملائه من الزعماء البربر الذين هاجموا « اشبيلية » في العام ١٠٣٩ ، وقتلوا « اسماعيل بن محمد بن عباد » الذي كان يقود جيش أبيه، ووصلوا الى قلعة « جابر » Alcala de Guadera حصن « اشبيلية » الشرقي ، ولكنهم لم يدخلوا المدينة التي امتنعت عليهم . وتولى قيادة الجيش في « اشبيلية » بعد « اسماعيل » اخوه « عباد بن محمد بن اسماعيل بن عباد » الى ان توفي ابوه محمد في العام ١٠٤٢ فتسلم الحكم في « اشبيلية » وحمل في البداية لقب « فخر الدولة » ثم حمل لقب « المعتضد بالله » .

وعمل « عباد » مباشرة على تنفيذ خطته الشاملة الرامية الى الاستيلاء على قواعد الغرب من امرائها ، حتى يخلص له الحكم من « الوادي الكبير » الى المحيط . وكانت اولى هذه القواعد مدينة « لبلة » Niebla الواقعة غربي « اشبيلية » . وكان يحتلها في العام ١٠٤٢ « محمد بن يحيى اليحصبي » الملقب « بعز الدولة » . وما ان احس اليحصبي بالخطر حتى استنجد بصديقه « محمد بن الافطس » صاحب « بطليوس » الملقب بالمظفر . ووقعت بين الفريقين معارك ضارية هزم فيها « ابن الافطس » ، ثم دارت الدائرة بعد ذلك على « المعتضد عباد بن عباد » في العام ١٠٤٧ . وبعد فترة من الهدوء عادت الحرب من جديد بين « عبد الله بن الافطس » و « المعتضد عباد بن عباد » في العام ١٠٥٠ ، واستطاع « المعتضد » الاستيلاء على عدة حصون من املاك خصمه ، وحوصر « ابن الافطس » في عاصمته « بطليوس » . عندها تدخل «ابو الوليد بن جهور » وتم الصلح بين الطرفين في العام ١٠٥١ .

وبعد تحييد « ابن الافطس » عاد « المعتضد » الى « نبلة » وحاصرها ثم استولى عليها في العام ١٠٥٣ ، وفر « اليحصبي » الى « قرطبة » لاجئاً . وتابع « المعتضد » تنفيذ خطته ، فسير الى « الجزيرة الخضراء » جيشاً بقيادة « عبد الله بن سلام » الذي حاصر صاحبها « ابن حمود » ، وأجبره على الاستسلام في العام ١٠٥٤ .

ثم وجه « المعتضد » انظاره الى امارتين صغيرتين في المغرب هما : « ولبة » Huelva وجزيرة « شلطيش » ، اللتان كان يحكمها « عبد العزيز البكري » . ولقد اضطر البكري الى التنازل عنها الى « المعتضد » لقاء عشرة آلاف مثقال من الذهب في العام ١٠٥١ . وفي العام نفسه ضم « المعتضد » امارة«شنتمرية» Santa Maria de Algrue الواقعة على المحيط الاطلسي ، بعد ان انتزعها من صاحبها « محمد بن سعيد بن هارون » ، الذي آثر ترك امارته والإقامة في « اشبيلية » حتى لا يصطدم مع « المعتضد » . اما امارة « شلب » Silves (وهي من اهم امارات الغرب بعد « اشبيلية ») فقد استطاع « المعتضد » انتزاعها من صاحبها « عيسى بن محمد بن مزين » (الملقب بالمظفر) ، بعد ان شن عليها عدة اغارات ، وضرب حولها حصاراً شديداً ، وقطع عنها سائر الامداد ثم اقتحمها في العام ١٠٦٣ ، ودخل القصر وقتل « عيسى » . ولم يبق امام « المعتضد » سوى امارات الغرب البربرية الصغيرة الاربع التي كان زعماء البربر قد استولوا عليها وضبطوا امورها . وهي : امارة بني « يفرن» في « رندة » Randa ،وامارة بني « دمر » في« مورور » Moror ، وامارة بني « خزرون » في « شذونة » Sidonia و « اركش » ، وامارة بني « برزال » في«قرمونة».

وكانت علاقات بني عباد في أوائل عهدهم مع هذه الامارات حسنة . لكن « المعتضد » قرر في العام ١٠٦٣ ضم هذه الامارات الى ملكه ، فدبر مؤامرة لامرائها ، ودعاهم الى زيارته في « اشبيلية » فلبى ثلاثة من هؤلاء الدعوة ، وهم صاحب «رندة» وصاحب «مورور» وصاحب «شذونة واركش» . ولما وصلوا الى « اشبيلية » امر بالقبض عليهم وقتلهم ، واستطاع بالتالي ضم هذه الامارات إلى ملكه بين العامين ١٠٦٥ و١٠٦٦ . واضطر « عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي » صاحب « قرمونة » الى تسليمها للمعتضد في العام ١٠٦٧ ، بعد أن لجأ « المعتضد » الى مضايقته وغزو اراضيه . وهكذا أصبحت دويلة « بني عباد » تضم رقعة شاسعة من اراضي الاندلس القديمة ، كما اصبحت من اعظم ممالك الطوائف واغناها اقتصادياً، واقواها عسكرياً .

« لكن « المعتضد بن عباد » كان رغم قوته وضخامة نفوذه يؤدي الجزية الى « فرناندو الاول » ملك « قشتالة » Castilla ، بعد ان غزا هذا الملك « طليطلة » في العام ١٠٦٢ ، واضطر صاحبها « المأمون بن ذي النون » لان يطلب الصلح ويتعهد بدفع الجزية . واستمر « ابن عباد » في تأدية الجزية السنوية طوال حياته ، وحتى بعد وفاة « فرناندو » الاول وتسلم ابنه « سانشو » حكم مملكة « جليقية » Galicia .

وفي العام ١٠٦٩ توفي « المعتضد » في قصره باشبيلية بعد مرض قصير ، فتولى الحكم بعده ابنه محمد الملقب « بالمعتمد على الله » . وكان اول عمل قام به « المعتمد » استيلاؤه في العام ١٠٧٠ على « قرطبة » التي ضمها الى مملكة « اشبيلية » ، وندب ولده « عباد » لحكمها . لكن « المأمون بن ذي النون» استرد المدينة فحكمها حليفه «ابن عكاشة». وعاد « المعتمد » فاستولى على « قرطبة » بعد خمس سنوات ، وقتل حاكمها « ابن عكاشة » .

وتابع « المعتمد » سياسة ابيه في الحذر من البربر وتقليص نفوذهم . وكان يخشى ان تغدو مملكة « غرناطة » البربرية مهبطاً للقبائل البربرية التي تفد من وراء البحر باحثة عن المغانم . لذا استولى « المعتمد » في العام ١٠٧٤ على « جيان » ، وهي اهم قواعد مملكة « غرناطة » الشمالية . وتحالف « عبدالله بن بلقين » حفيد « باديس بن حبوس » البربري صاحب « غرناطة » مع « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » لقاء دفع جزية مالية له ليساعده على « المعتمد بن عباد » ، ولجأ « المعتمد » ايضاً الى الوسيلة نفسها ، فأرسل وزيره الشهير « ابا بكر بن عمار » الى ملك « قشتالة » ، وعقد معه حلفاً لقاء مبلغ خمسين الف دينار ، يدفعها « المعتمد » سنوياً ، على ان يساعده « الفونسو السادس » في الاستيلاء على « غرناطة » ، وان تكون ذخائر قصر الحمراء من نصيب « الفونسوالسادس ».

ولم يكتف ابن عباد بالتحالف مع ملك «قشتالة» ، بل وسع دائرة اتصالاته مع امراء الفرنجة ، فاتصل بالكونت « رامون برنجار » امير « برشلونة » ، وعقد معه صفقة لاحتلال « مرسية » لقاء عشرة آلاف مثقال من الذهب يدفعها للكونت . وبفضل هذا الاتفاق استطاع « ابن عمار » وزير « المعتمد » مهاجمة « مرسية » بقوات اسلامية وفرنجية ، والاستيلاء عليها في العام ١٠٧٨ . وعندما حاول الوزير « ابن عمار » الانفراد بحكم « مرسية » قضى عليه « المعتمد » في العام ١٠٨٥ .

وكان « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » الخطر الحقيقي الذي يهدد ابن عباد ومملكته الشاسعة رغم تحالفهما . ويرجع ذلك الى ان « المعتمد » اعتبر التحالف استراتيجياً في حين قبل « الفونسو السادس» بهذا التحالف تكتيكياً . وكان في الوقت نفسه حليف صاحب « طليطلة » « ابن ذي النون » خصم « المعتمد » . ولقد زادت خطورة « الفونسو السادس » عندما وصل مع جيشه الى « طليطلة » ، فالتزم « المعتمد » بأداء الجزية التي كان قد تعهد بدفعها عندما تحالف مع «الفونسو» ضد « غرناطة ».

وفي العام ١٠٧٩ ، وعندما كان المعتمد يدفع الجزية لرسول « الفونسو » أغارت قوات من البربر مدعومة بفرسان النصارى على اراضي مملكة«اشبيلية»، ولم تنفع وساطة الرسول « الكيمبيادور » في ردع المغيرين ، فما كان من هذا الرسول الا ان جهز قوة لقتالهم وتمكن من صدهم . واثلج هذا العمل صدر « المعتمد » وأدى اليه الجزية ، وحمله مجموعة كبيرة من التحف والهدايا الى ملك « قشتالة » .

وفي العام ١٠٨٢ ساءت الاحوال بين الطرفين عندما اتهم رسول ملك قشتالة « ابن شاليب » بأن المال الذي يدفعه « المعتمد » مزيف ، فما كان من « المعتمد » الا ان القى القبض على الرسول وصلبه وسجن مرافقيه . ورد « الفونسو السادس » على ذلك باعداد قوة لاجتياح « اشبيلية » . واخذ يرسل الى « المعتمد » الانذار تلو الانذار ، وعندما استفحل خطر « الفونسو » استنجد « المعتمد » في العام ١٠٨٦ بالمرابطين ، ودعاهم الى الاندلس للجهاد وانقاذ البلاد الاسلامية . فعبر « يوسف بن تاشفين » الى الاندلس في العام نفسه ، وحصل من « المعتمد » على « الجزيرة الخضراء » وجعلها قاعدة لتجمع قواته . واستطاع المرابطون الانتصار على « الفونسو السادس » وحلفائه في معركة « الزلاقة » (١٠٨٦) ، فأبعد بذلك الخطر عن دولة بني عباد، ثم عاد مع جنوده الى المغرب .

وبعد انسحاب المرابطين عاد « الفونسو السادس» الى الاغارة على « اشبيلية » وباقي المدن الاندلسية ، فاستنجد « المعتمد » وبقية ملوك الطوائف بالمرابطين من جديد . وذهب « المعتمد » الى المغرب ليحث « يوسف بن تاشفين » على نصرة مسلمي الاندلس . وعبر « يوسف » مع جيشه الى الاندلس في العام ١٠٨٨ . ولكن حملته هذه فشلت بسبب اختلاف ملوك الطوائف وتشتت جهودهم . لذا عاد « يوسف » الى المغرب لإعداد حملة جديدة ، بعد ان اتضحت امامه ضرورة إنهاء حكم دويلات الطوائف كمقدمة لمحاربة القشتاليين . وفي العام ١٠٩٠ عبر « يوسف » مع قواته الى الاندلس ، واستولى على مدنها واحدة تلو الاخرى ، وانهى حكم دويلات

« مجاهد » واهل الجزيرة بقيادة امرائهم المحليين وخاصة القائد « مالوتو » في ايلول (سبتمبر) ١٠١٥ (انظر خليج كالياري ، المعركة الأولى). واستطاع رجال « مجاهد » دخول الجزيرة رغم المقاومة العنيدة التي اظهرها المدافعون عنها ، وخسر السردينيون خسائر كبيرة وقتل قائدهم « مالوتو » وامضى « مجاهد » في « سردينيا » عشرة شهور قضاها في تحطيم المقاومة الداخلية وتعزيز مواقعه الدفاعية استعداداً لصد الهجوم المعاكس الذي بدأ باعداده البابا « بندوكتوس الثامن » بعد ان تحالف مع مدينتي « جنوه » و « بيزا » .

وفي العام ١٠١٦ اعلن البابا الحرب المقدسة على المسلمين في « سردينيا » . وتحركت باتجاه الجزيرة سفن تحمل قوات « جنوه » و « بيزا » ومدن اخرى ، ودخلت خليج « كالياري » في جنوبي الجزيرة . واستعد « مجاهد » للمعركة الحاسمة ، لكن مقاومة اهل الجزيرة من الداخل ، وتمرد الجند النصارى المرتزقة في اسطوله ، وتوالي العواصف الشديدة ، حطمت خططه الدفاعية ، فلم يقو على المقاومة ، واصابته السفن النصرانية بهزيمة فادحة. فتحطم أواسر او اغرق معظم سفنه ، ولم ينج من اسطوله الضخم سوى بضع سفن نقلته مع بعض قواده وانصاره الى عاصمة مملكة « دانية » ، ليجد ان الامور قد اضطربت بعد ان خرج على سلطته وزيره « ابو عبدالله المعيطي » . لكن « مجاهداً » استطاع اعتقال وزيره ونفاه (انظر خليج كالياري ، المعركة الثانية) .

اهتم « مجاهد » بعد غزوة « سردينيا » بتنظيم شؤون مملكته وتحسين علاقاته مع جيرانه . وفي العام ١٠٣٩ توفي « زهير العامري » صاحب « المرية »، فاستولى « عبد العزيز المنصور » صاحب « بلنسية » على املاكه . وشعر « مجاهد » بان توسع مملكة « بلنسية » على هذا النحو يشكل خطراً على مملكته ، فساءت العلاقات بينهما وانتهت الى الحرب في العام ١٠٤١ . واسفرت هذه الحرب عن هزيمة « مجاهد » بعد ان استعان خصمه ببعض سرايا المرتزقة النصارى التي أمده بها ملك « قشتالة » .

وتوفي « مجاهد » في العام ١٠٤٤ ، وخلفه ولده علي الذي حمل لقب « اقبال الدولة » . لكن سرعان ما ثار عليه اخوه « حسن » الذي استنجد « بالمعتضد بن عباد » ودبر المعتضد وحسن خطة لاغتيال علي ، لكن عليا اكتشف هذه المؤامرة ، وحاول القبض على اخيه الذي فر الى « بلنسية » . وعزز علي علاقاته مع جيرانه وخاصة في « بلنسية » **Valence** و « شنتمرية » الشرقية **Santa Maria** ، كما تحالف مع ملوك النصارى اسوة بغيره من ملوك الطوائف ، واولى الجزائر الشرقية عنايته ، فولاها لـ « الاغلب » مولى ابيه « مجاهد » حتى العام ١٠٥٠ ، ثم ولاها لـ « عبد الله المرتضي » فحكمها حتى العام ١٠٧٦ .

وكانت لعلي علاقات مع خلفاء مصر الفاطميين وهذا ما جعله يستجيب لنداء الخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » ، بأن أرسل المؤن والغلال الى أهل مصر في العام ١٠٥٥ عندما حلت المجاعة وانتشر الوباء في الديار المصرية . وفي العام ١٠٧٦ ساءت علاقات علي بصاحب «سرقسطة» « احمد بن سليمان بن هود » ، الذي طمع باملاك « علي » ، وجهز حملة على « دانية » في نيسان (ابريل) ١٠٧٦ ، واستطاع دخولها واسقاط حكم « علي العامري » وضمها الى املاكه . اما الجزائر الشرقية ، فقد استقل بحكمها « عبد الله المرتضي » ، وأرسل يطلب اسرة سيده المخلوع « علي » فأرسلت اليه وعاشت في كنفه ، وبقيت هذه الجزائر مستقلة حتى العام ١١٠٢ عندما استولى عليها « المرابطون » .

دويلة بني هود في سرقسطة والثغر الاعلى (١٠٣٩ ــ ١١١٠)

كانت « سرقسطة » **Sarracoza** والثغر الاعلى (اراغون) ابان انهيار الخلافة الاموية في الاندلس تحت حكم « بني التجيبي » . وعندما توفي « المنذر بن يحيى التجيبي » في العام ١٠٣٩ ، أسرع « سليمان بن هود » الى «سرقسطة» واستولى عليها ، حيث أنشأ دولة لبني هود شملت «سرقسطة» « والثغر الاعلى » (أراغون) .

يعود أصل « بني‌هود » الى جدهم « هود » الذي ينتسب الى قبيلة « الأزد » . وكان من اوائل العرب الذين دخلوا الاندلس عند فتحها من قبل المسلمين ؛ أما « سليمان بن هود » فهو أحد أمهر الجنود الذين دافعوا عن السلطة الأموية في ولاية « الثغر الأعلى » الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الاندلس ، والمعرضة بالتالي لهجمات ملوك الفرنج .

حمل « سليمان » بعد تولي الحكم لقب«المستعين »، واستمر في حكم مملكته ثمانية اعوام،وكانت أولى معاركه العسكرية مع « المأمون بن ذي النون » صاحب « طليطلة » **Tolède** ، وذلك على أثر نزاع قام بينهما على منطقة تقع بين ملكيهما. وتواجه الطرفان في العام ١٠٤٤ في مدينة « وادي الحجارة » حيث انتصر جيش « ابن هود » الذي كان بقيادة ابنه « أحمد » . عندها لجأ « المأمون » الى « فرناندو الأول » ملك « قشتالة » ، ثم التجأ فيما بعد الى « غارسيا الثالث » (غرسية) ملك « ناڤار » عندما انحاز ملك « قشتالة » الى خصمه . وهكذا أصبح الفريقان أسيري تعاونهما مع ملوك اسبانيا النصرانية .

وبعد وفاة « سليمان » في العام ١٠٤٦ اختلف أبناؤه الخمسة على الحكم ، واسفر الصراع على السلطة عن تغلب « أحمد » والي « سرقسطة » على ثلاثة من إخوته ، وضم املاكهم اليه وهم : « لب » صاحب « وشقة » **Huesca** ، و « المنذر » صاحب «تطيلة» **Tudela** ، و«محمد » صاحب « قلعة أيوب » **Calatajub** . ونجم عن ذلك تزايد قوة « أحمد » وتضاؤل أهمية اخيه الرابع « يوسف » والي « لاردة »**Lerida** .

وحمل « أحمد » لقب « المقتدر » ، وكانت أولى عملياته العسكرية استيلاؤه على « طرطوشة » **Tartosa** من أحد الفتيان « الصقالبة » ويدعى « نبيل » (١٠٦٠) .

وكان أعظم حدث عسكري وقع في تلك الفترة من حكم « المقتدر » هو غزو « النورمانديين » لمدينة « بربشتر » **Barbastro** (١٠٦٤) . وتقع هذه المدينة شمالي شرقي « سرقسطة » على نهر « إبرة » **Ebra** . ولقد توجهت نحوها حملة تضم ١٠ آلاف فارس من النورمانديين بقيادة « غيوم دي مونري » ، ونزلت الحملة على شاطىء « قطلونية » **Catalunia** وسارت نحو الشرق مخترقة اراضي مملكة « سرقسطة » الشمالية ، وقصدت في طريقها مدينة « وشقة » **Huesca** من قواعد « سرقسطة » الرئيسية . لكن النورمانديين تخلوا عن فكرة احتلال « وشقة » عندما امتنعت عليهم ، وتوجهوا نحو مدينة « بربشتر » فحاصروها . ولم يقم « ابن هود » بنجدة هذه المدينة التي بقيت محاصرة مدة ٤٠ يوماً . ولم تستسلم إلا بعد أن هدم النورمانديون مجرى المياه الذي يروي المدينة (انظر بربشتر ، المعركة الأولى في الملحق) .

وقتل النورمانديون بعد دخول «بربشتر» حوالي أربعين ألف مواطن ، وأسروا الكثيرين ، وعندما غادروا المدينة بعد نهبها ، تركوا لحمايتها ١٥٠٠ فارس و ٢٠٠٠ من المشاة . ولم تمض أشهر قليلة حتى تحرك « ابن هود » للثأر ، بعد أن شاع خبر

الجرائم التي ارتكبها الغزاة النورمانديون، فسار نحو « بربشتر » في العام ١٠٦٥ وحاصر المدينة ، ثم اقتحمهـا وأباد حاميتهـا مع عدد كبير من النورمانديين الذين استقدمهم الغزاة للإقامة فيها (انظر بربشتر ، المعركة الثانية في الملحق) .

وكان « المنذر » (أخو المقتدر) يؤدي خلال حكمه الجزية لملوك اسبانيا النصرانية ، لكنه لجأ الى الحيلة في العام ١٠٨٠ عندما قرر عدم دفع الجزية الى « ألفونسو السادس » ملك « قشتالة » ، فاستعان بخدمات الفارس القشتالي « رودريغو دياث دي بيبار » (الملقب بالسيد كامبيادور Cid El Campeador) . فكان أول من أولى هذا الفارس رعايته ، لكن وفاة « المقتدر » في العام ١٠٨١ أدت الى تبديل الخطط السياسية – العسكرية التي كان ينوي القيام بها .

قسم « المقتدر » مملكته قبل وفاته بين ولديه « يوسف المؤتمن » صاحب « سرقسطة » و« المنذر » صاحب « لاردة » . وتنافس الأخوان على الحكم ، وتحالفا مع ملوك النصارى وقادتهم ، فوقف « السيد كامبيادور » الى جانب « المؤتمن » ، في حين انحاز « سانشو رامبرو » Sancho Ramiro ملك (اراغون) و « رامون برنغير » Ramon Berenguer امير (برشلونة) الى « المنذر » . ووقعت المجابهة بين الأخوين وحلفائهما في العام ١٠٨٢ ، واسفرت عن هزيمة « المنذر » وأسر حليفه امير (برشلونة) . واستتب الأمر بيد « يوسف » الى أن توفي في العام ١٠٨٥ ، وتولى الحكم بعده ابنه « أحمد » الذي لقب « بالمستعين » ، وغدا حاكماً على « سرقسطة » ، وبقيت « لاردة » في يد عمه « المنذر » .

في هذه الحقبة عبر المرابطون إلى الاندلس لنصرة ملوك الطوائف . واحتدم الصراع بين القادمين الجدد ونصارى الشمال ، ولم يعد لبني هود أهمية أو تأثير على سير الأحداث ، ولكنهم بقوا في الحكم الى أن استولى المرابطون على « لاردة » في العام ١٠٩٢ ، و « سرقسطة » في العام ١١١٠ .

(٣٦) دويليوس (غايوس)

اميرال بحري روماني تألق نجمه في القرن الثالث قبل الميلاد واستطاع تحقيق نصر عسكري بحري هام على « القرطاجيين » خلال الحرب البونية الاولى (٢٦٤ – ٢٤١ ق. م.) .

أصبح غايوس دويليوس Gaius Duilius في العام ٢٦٠ ق. م. قنصلا رومانياً (احد الحاكمين الرئيسيين في نظام روما الجمهوري القديم) . وتولى في العام نفسه ، بحكم كونه قنصلا ، قيادة الجيش في « صقلية » ، في الوقت الذي اوكلت اليه ايضاً مهمة قيادة اسطول روما البحري المشكل حديثاً . وبعد ان تبين له ان قواته تفتقر الى البراعة في ميادين القتال البحري ، قرر أن على جنوده خوض الحرب البحرية في ظروف تشبه ظروف القتـال البري . ولهذا ابتدع الجسور المصنوعة من الواح خشبية مجهزة بكلابات حديدية ، حتى يمدها الجنود من سفنهم عند الا قتراب من سفن العدو ، وينقضوا عبرها على هذه السفن بأسلوب الانقضاض البري . واستطاع بواسطة هذه الوسيلة ان يحرز في العام ٢٦٠ ق. م. نصراً حاسماً على الاسطول البحري القرطاجي بالقرب من « مايلا » Maylae التي تقع على الشاطىء الشمالي من « صقلية » . وقام بتنظيم احتفال بالنصر في روما باعتباره اول نصر بحري تحرزه روما في تاريخها كله. واقيمت بهذه المناسبة مسلة تذكارية في الساحة العامة في روما ، وزينت بقطع برونزية اخذت من مقدمة السفن العدوة التي تم الاستيلاء عليها . في العام ٢٥٨ ق. م. عين دويليوس بوظيفة المسؤول عن احصاء السكان وعن مراقبة الاخلاق في روما . توفي في العام ٢٤١ ق . م .

(٤) ديادِيم (عملية) ١٩٤٤

(انظر روما ، معركة) .

(٥) دياز (ارماندو)

عسكري ايطالي (١٨٦١ – ١٩٢٨) ، أصبح رئيساً لهيئة أركان الجيش الإيطالي خلال الحرب العالمية الأولى ، وحقق عدة انتصارات على النمساويين.

ولـد أرمانـدو دياز Armando Diaz في نابولي بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٨٦١ ، وتخرج من الكلية الحربية في « نابولي » ، ثم من الكلية الحربية في « تورينو » . وبرز في الحرب الايطالية – التركية (١٩١١ – ١٩١٢) ، ورقي الى رتبـة لواء في العام ١٩١٤ ، وساعد الجنرال « لويجـي كادورنا » في اعادة تنظيم الجيش الإيطالي واعداده

الجنرال أرماندو دياز

للحرب العالمية الاولى .

وحين نشبت الحرب العالمية الاولى كان مديراً للعمليات تحت امرة « كادورنا » ، وساهم في تحقيق الانتصارات الايطالية في معارك « كارسو » ، و « كوريتسيا » ، في آب (اغسطس) ١٩١٦ . ورغم قيادة دياز لقواته المدرعة بمهارة في معركة « كـابوريتو » ، التي جـرت في تشرين اول (اكتوبر) ١٩١٧ ، فقد الحق النمساويون هزيمة ساحقة بالقوات الإيطالية التي كانت ما زالت بقيادة « كادورنا » ، وكانت نتيجة هذه المعركة تحطم قلب دفاعات الإيطاليين وخسارة ٧٠٠ الف رجل ، الا ان كادورنا تمكن من التراجع بسرعة الى دفاعات نهر « البياف » وانقاذ ٣٠٠ الف رجل من قواته .

وبعد هذه الهزيمة حل دياز مكان « كادورنا » كرئيس للاركان ، ونجح في تثبيت الجيش الإيطالي ، وصد هجوم القوات النمساوية في حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، كما نجح في شن هجوم مضاد قوي . وكان للانتصار الذي حققه دياز في معركة « فيتوريو فينتو » ، التي نشبت في الفترة (من ٢٤ / ١٠ حتى ٣ / ١١/١٩١٨) دور حاسم في هزيمة النمساويين في الحرب .

وفي العام ١٩٢١ منح دياز لقب « دوق النصر » ورقي الى رتبة ماريشال في العام ١٩٢٤ . واصبح وزيراً للحربية في اول حكومة فاشية شكلهـا « بنيتو موسوليني » (١٩٢٢ – ١٩٢٤) ، الا

ن سوء صحته اجبره على الاستقالة والتقاعد الى ان توفي في «روما» في ٢٩ / ٢ / ١٩٢٨ .

(٥ - ١٢) دياز (بورفيريو)

عسكري ورجل دولة مكسيكي (١٨٣٠ - ١٩١٥) ورئيس جمهورية المكسيك في فترتي (١٨٧٧ - ١٨٨٠) و (١٨٨٤ - ١٩١١) .

وُلد بورفيريو دياز Porfirio Diaz في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٨٣٠ في مدينة «أواكزاكا» في المكسيك . وهو ذو أصل (هندي أحمر - أوروبي) . وعند بلوغه سن الخامسة عشر بدأ بتلقي التدريب للانضمام إلى سلك الكهنوت ، حتى اندلعت الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) ، فانضم إلى الجيش ، وخدم في الحرس الوطني ، وبقي في الجيش بعد انتهاء تلك الحرب .

وفي العام ١٨٤٩ بدأ دياز دراسة القانون بتشجيع من الزعيم الليبرالي « بنيتو خواريز » Benito Juárez الذي أصبح رئيساً لجمهورية المكسيك في العام ١٨٥٨ . وحين عاد « أنطونيو لوبيز » Antonio López كحاكم دكتاتوري للمكسيك في العام ١٨٥٣ ، ترك « دياز » الجيش وبدأ ممارسة المحاماة . ولكنه عاد إلى السلاح ولعب دوراً بارزاً في ثورة ١٨٥٤ - ١٨٥٥ المكسيكية . وكذلك في حرب الإصلاح (١٨٥٧ - ١٨٦٠) . وكان « دياز » قد انضم إلى الليبراليين بقيادة « خواريز » وانتخب عضواً في الكونغرس المكسيكي ممثلاً عن الحزب الليبرالي المذكور في العام ١٨٦١ .

وعاد « دياز » إلى الميدان للتصدي للقوات الفرنسية التي غزت المكسيك في العام ١٨٦٢ ، وأسر مرتين ، وتمكن من الفرار في المرتين . ولقد لعب « دياز » دوراً بارزاً في الصراع ضد الفرنسيين وقوات الامبراطور « مكسيميليان » (أرشيدوق النمسا الذي نصبه الفرنسيون امبراطوراً على المكسيك في العام ١٨٦٤) . وفي نيسان (أبريل) ١٨٦٧ ، وعلى أثر مغادرة القوات الفرنسية للمكسيك ، حاصر « دياز » مدينة « بويبلا » واستولى عليها ، وسار إلى « مكسيكو سيتي » التي استسلمت له في ٢١ حزيران (يونيو) ١٨٦٧ ، وذلك بعد مرور يومين على إعدام « مكسيميليان » على يد قوات « خواريز » الجمهورية المعادية للامبراطور المدعوم من الفرنسيين .

وما أن حل السلام في المكسيك ، حتى بدأت معارضة « دياز » لسياسة « خواريز » . فترشح ضده في انتخابات الرئاسة في العام ١٨٦٧ ، غير أنه فشل في الوصول إلى سدة الحكم آنذاك . وأمضى « دياز » فترة

الجنرال بورفيريو دياز

من الزمن في بلدته « أواكزاكا » . وفي العام ١٨٧١ فشل مرة أخرى أمام الرئيس « خواريز » الذي أعيد انتخابه لمنصب الرئاسة . فقاد « دياز » حملة احتجاج ضد إعادة انتخاب « خواريز » ، ولكنه فشل في ابعاده عن السلطة . وفي العام ١٨٧٢ توفي « خواريز » ، وحل محله الرئيس « سيباستيان ليردو دي تيخادا » Sebastian Lerdo de Tejada ، فقاد دياز حملة مماثلة ضده ، ونجح في تنحيته والاستيلاء على الرئاسة بعد معركة « تيكواك » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٧٦ ، التي هزم فيها قوات الحكومة ، وانتخب رئيساً بشكل رسمي في العام التالي (١٨٧٧) .

وعمل « دياز » خلال سنوات حكمه الأولى على تدعيم سلطته ونفوذه . وكانت إدارته آنذاك أكثر فعالية في قمع الانتفاضات مما كانت في تحسين الأوضاع العامة . وكان « دياز » قد أعلن خطة « توكستيبيك » Tuxtepec التي تقضي بعدم إعادة انتخاب أي رئيس مباشرة بعد انتهاء فترة رئاسته ، وذلك بعد أن عارض إعادة انتخاب « دي ليردو » . لذلك لم يستطع « دياز » العودة إلى السلطة بعد انتهاء فترة رئاسته الأولى ، فدفع بصديقه الجنرال « مانويل غو نزاليز » M. Gonzalez إلى الرئاسة ، وانتخب هذا رئيساً للجمهورية المكسيكية في العام ١٨٨٠ ، وعمل معه « دياز » رئيساً للمحكمة العليا وحاكماً « لأواكزاكا » . وفي العام ١٨٨٤ أعيد انتخاب « دياز » رئيساً للجمهورية ، فألغى القانون الذي يمنع تعاقب فترات تولي الرئاسة ، وبقي رئيساً للجمهورية دون انقطاع حتى ٢٥ أيار (مايو) ١٩١١ ، حين أجبر على الاستقالة ونفي إلى « باريس » على أثر الثورة الشعبية التي قادها « فرنسيسكو ماديرو » و « اميليانو زاباتا » و « فرنسيسكو (بانشو) فيلا » وغيرهم .

ولقد تطورت الصناعات ومصادر الثروة المكسيكية بسرعة إبان حكم « دياز » ، إلا أن القسم الأعظم منها بقي تحت سيطرة الأجانب ، ولم تحظ الغالبية العظمى من الشعب إلا بفوائد طفيفة . وعاش السكان الهنود الحمر ، الذين يشكلون نسبة كبيرة من السكان في فقر مدقع . ورغم أن « دياز » حافظ على الشكليات يمقراطية ، فقد كان حكمه ديكتاتورياً . وكان حكمه من العوامل التي أدت إلى الحرب الاهلية المكسيكية (١٩١٠ - ١٩١٩) التي مزقت البلاد طيلة عدة سنوات بعد عزله . ومن الآثار التي خلفها نظام « دياز » مسألة ملكية محزون حقول النفط المكسيكية التي بقيت تنغص علاقات المكسيك مع الولايات المتحدة حتى العام ١٩٤٤ .

توفي « دياز » في المنفى في باريس يوم ٢ تموز (يوليو) ١٩١٥ .

(٥) دياز (خوان مارتين)

ثائر وطني وجنرال إسباني (١٧٧٥ - ١٨٢٥) .

وُلِد خوان مارتين دياز J. M. Diaz في « كاستيلو دي دويرو » في العام ١٧٧٥ . ودخل الجيش في العام ١٧٩٢ وأصبح قائداً للمقاومة الإسبانية في « حرب شبه الجزيرة » ، أو « حرب الاستقلال الإسبانية » (١٨٠٨ - ١٨١٣) التي شنها الإسبان بمساعدة البريطانيين ضد قوات نابليون التي اجتاحت إسبانيا . وسمي جنرالاً من قبل الوصي على العرش الذي نصب ملكاً بعد العام ١٨١٤ باسم « فيرديناند السابع » .

وفي العام ١٨١٥ ألقي دياز في السجن ثم نفي إلى « فالادوليد » حين قدم إلى الملك « فيرديناند السابع » التماساً بإعادة المحاكمة ، وكان هذا الملك قد رفض في العام ١٨١٤ أداء القسم الخاص بالحفاظ على « دستور ١٨١٢ » الذي يعطي المحاكم سلطة تشريعية ويحد من سلطة الملك .

وفي العام ١٨٢٠ ، وحين تمرد الجيش الإسباني الذي أعد لضرب تمرد المستعمرات الإسبانية في أميركا اللاتينية وأعاد العمل « بدستور ١٨١٢ » ، التحق دياز بالدستوريين . ولم يلبث نظام الدستوريين أن سقط حين فوض مؤتمر « فيرونا » (١٨٢٢) فرنسا بإعادة الحكم المطلق إلى إسبانيا ، وتم ذلك في العام ١٨٢٣ . وقد أخذ دياز آنذاك أسيراً .

وبعد عودة « فيرديناند السابع » إلى الحكم سجن دياز في قفص من حديد ، ووضع في زنزانة رطبة نتنة لمدة سنتين . ثم صدر حكم بإعدامه شنقاً ، ونفذ الحكم في مدريد في العام ١٨٢٥ .

(٢٩) دياس (أنريك)

جنرال برازيلي (١٦٠٠ — ١٦٦٢) قاتل ضد المستعمرين الهولنديين .

ولد أنريك دياس Henrique Dias في حوالي العام ١٦٠٠ في مدينة « رسيف » البرازيلية . وهو زنجي محرر ، تمكن بفضل قدراته ومزاياه المتفوقة في ان يتولى في العام ١٦٣٩ القيادة العليا للقوات الملونة في الجيش البرازيلي . لعب دوراً بارزاً في الحرب الطويلة التي أدت الى ازالة النفوذ الهولندي من البرازيل ، والتي استمرت من العام ١٦٢٠ حتى العام ١٦٥٤ . غير ان الحكومة لم تكافئه على خدماته . فتوفي فقيراً معدماً في حوالي العام ١٦٦٢ في مسقط رأسه « رسيف » .

(٢٩) ديافاد خان

آخر خان في إقليم « غواندجا » (؟ — ١٨٠٤) ، واحد ابطال الاستقلال القوقازي .

في العام ١٨٠٠ ، اقدمت روسيا على ضم « جورجيا » ، وحاولت ان تستكمل سيطرتها على منطقة القوقاز . وفي العام ١٨٠٤ ، حاصرت القوات الروسية بقيادة الامير « تسيتسيانوف » دياڤاد خان في مدينة « غواندجا » (اذربيجان) بعد أن رفض الشروط التي عرضت عليه . ورفض دياڤاد خان انذاراً بالاستسلام ، واندفع في طليعة رجاله بمواجهة القوات الروسية المتفوقة ، وقتل إبان الدفاع عن « غواندجا » مع الخمسمائة رجل الذين بقوا وحدهم يدافعون عن المدينة في العام ١٨٠٤ .

(١٢) ديافولو (فرا)

لقب لقائد حرب العصابات الإيطالي « ميشيل بيزا » M. Pezza (١٧٧١ - ١٨٠٦)، قاتل مراراً ضد الاحتلال الفرنسي لمدينة « نابولي » ، وأصبح في وقت لاحق بطلاً في القصص الشعبية وفي قصص « الكسندر دوما الأب » .

ولد « ميشيل بيزا » ، الذي غدا فيما بعد « فرا ديافولو » Fra Diavolo ، في ٧/ ٤/ ١٧٧١ في « إيتري » قرب « فورميا » ، وتعرض في طفولته لكثير من الأمراض ، الأمر الذي حمل والدته على الباسه ثوب الكهنة كعادة من عادات الشكر لله .

كان ديافولو يعمل عند سروجي ، وقد قتله بخرز إثر مشاجرة بينهما والتجأ إلى تلال « تيرادي لافورو » هرباً من وجه العدالة ، وانضم إلى عصابات قطاع الطرق في الجبال ، حيث قام هناك بعدة عمليات سطو ونهب وقتل . لقبه زملاؤه Diavolo أي « الشيطان » ، وذلك لطبيعته العدوانية . وفي ٢٠/ ١/ ١٧٩٨ استسلم للسلطة وحصل على العفو من الكاردينال « فابريوزو روفو » المستشار الأول للملك « فرديناند الرابع » ملك « نابولي » من أسرة « بوربون » ، لقاء التحاقه بإحدى العصابات التي أنشأها « فرديناند الرابع » للكفاح ضد الاحتلال الفرنسي خلال حملة بونابرت على ايطاليا . وقد تمكنت هذه العصابة من تعطيل المواصلات الفرنسية بين « نابولي » و« روما » ، ولكنها لم تتمكن من منع « نابولي » من السقوط بيد الفرنسيين في ٢٣/ ١/ ١٧٩٩ ، وإعلان « الجمهورية البارثينوبية » . ومع هذا فقد كوفيء ديافولو على أعماله بأن رقي لرتبة عقيد .

توجه « روفو » و« ديافولو » إثر ذلك إلى « كالابريا » حيث جندا الرجال لقواتهما ، وفي الوقت نفسه نهبا عدة مدن . ومع رحيل الفرنسيين ، تمكن « روفو » بمساعدة « ديافولو » من إعادة السيطرة على « نابولي » في حزيران (يونيو) ١٧٩٩ . وبتشجيع من الملكة « ماريا كارولينا » وحليف الأسرة المالكة البريطاني اللورد « نيلسون » ، قاد « ديافولو » حملة انتقامية ضد المتعاونين مع الفرنسيين . وقد أدى سوء تصرف رجاله في « البانو لازيال » إلى قيام ملك « نابولي » باعتقاله وسجنه في قصر « سانت انجلو » . إلا أنه ما لبث أن هرب منه . وقد عفى الملك عنه ثانية في ٢/ ١٢/ ١٨٠٠ . بعد ان تلقى مبلغاً كبيراً من الملكة ، عاش « ديافولو » بحماية البلاط حتى العام ١٨٠٦ .

وفي هذا العام قاد ديافولو الجيوش الموالية لأسرة « بوربون » ضد الفرنسيين ، كما اشترك في الدفاع عن « غايتا » مما أكسبه لقب دوق (كاسانو) . وفي العام نفسه عينّ الامبراطور نابليون الأول أخاه « جوزيف بونابرت » ملكاً على « نابولي » ، وأرسله إليها لطرد أسرة « بوربون » . ووضع الملك « جوزيف بونابرت » جائزة قيمة لمن يأتي برأس « ديافولو » الذي تم القبض عليه في « بارونيسي » (مقاطعة آفلينو) ، ونفذ فيه حكم الإعدام شنقاً في « نابولي » في ١١/ ١١/ ١٨٠٦ .

(٤) ديالي (عبور) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى .

عقب نجاح عبور القوات البريطانية لنهر « دجلة » ، من ضفته اليمنى الى اليسرى ، عند « دورة شمران » في ٢٣ / ٢ / ١٩١٧ ، اضطرت قيادة الفيلق التركي ١٨ ان تسحب قواتها من « الصناعيات » و « الكوت » غرب شبه جزيرة « شمران » ليلة ٢٤ — ٢٥ / ٢ . ونجحت في انقاذ معظم قواتها بسبب تلكؤ الوحدات البريطانية المكلفة بقطع خط التراجع ومطاردة القوات التركية المنسحبة (انظر شمران ، عبور) .

وكانت القوات البريطانية العاملة تحت قيادة الجنرال « مود » ، القائد البريطاني العام لحملة العراق تضم التشكيلات التالية :

الفيلق الاول (بقيادة الجنرال « كوبي ») ويضم : فرقة المشاة ٣ (بقيادة اللواء « كيري ») وهي مؤلفة من ألوية المشاة ٧ و٨ و٩ ، ولواء مدفعية الميدان ٢١٥ وبطاريتي الهاوتزر ٥٢٤ و ٦٩ ب ، ووحدات الهندسة والإشارة والخدمات الطبية والادارية .

وفرقة المشاة ٧ (بقيادة اللواء « ڤان ») وهي مؤلفة من الوية المشاة ١٩ و٢١ و ٢٨ ، ولواء مدفعية الميدان ٥٦ وبطارية الهاوتزر ٦٩ د ، ووحدات الهندسة والاشارة والخدمات الطبية والادارية .

كما كان تحت قيادة الفيلق فوج الخيالة ٣٢ لانسر (عدا سريتين) وبطاريتا مدفعية حصار و ٣ بطاريات هاون خنادق ، و٣ وحدات صغيرة مدفعية م/ط . وسرية جرارات وسرية انوار كاشفة وسرايا اشارة ولاسلكي .

* الفيلق الثالث (بقيادة الجنرال مارشال) ويضم فرقة المشاة ١٣ (بقيادة اللواء « كايلي ») وهي مؤلفة من الوية المشاة ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ ، وسرية راكبي دراجات ، ولوائي مدفعية ميدان ٥٥ و٦٦ وبطاريتي هاوتزر ٦٩ و٧٢ ، ووحدات الهندسة والاشارة والخدمات الطبية والادارية . وفرقة المشاة ١٤ (بقيادة اللواء « ايغرتون »)

وهي مؤلفة من الوية المشاة ٣٥ و٣٦ و٣٧ ، ولواء مدفعية الميدان ١٣ وبطارية الهاوتزر ٦٩ ت ووحدات الهندسة والاشارة والخدمات الطبيــة والاداريـة .

وتتبع قيادة الفيلق سريتا خيالة من الفوج ٣٢ « لانسر » ، ولواء مدفعية هاوتزر ١٣٤ ، والبطارية الثقيلة ٢/١٠٤ والبطارية الثقيلة ١٥٧، وسرية جراوات ووحدتا مدفعية م/ط و٣ بطاريات هاون خنادق ، ونصف سرية انوار كاشفة ، ووحدات لاسلكي واشارة وخدمات ادارية .

* فرقة الخيالة (بقيادة العميد « كروكر ») وكانت مؤلفة من لوائي الخيالة ٦ و ٧ وبطاريتي مدفعية الخيالة « س » و«ف» ووحدات هندسة واشارة وخدمات طبية وادارية .

* اسطول نهري يضم ٥ زوارق مسلحة بقيادة الكابتن « نون » .

ولقد قرر الجنرال « مود » متابعة المطاردة البرية بواسطة فرقة الخيالة والفيلق الثالث ، يتبعه فيما بعد الفيلق الاول ، بالاضافة الى المطاردة النهرية بالزوارق المسلحة .

المطاردة البريطانية حتى ديالي

في ٢٥ / ٢ / ١٩١٧ واصلت فرقة الخيالة البريطانية مطاردتها للقوات التركية على الضفـة اليسرى لدجلة ، حيث وصلت في حوالي الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه الى مسافة ٤ كلم شمالي بلدة « امام مهدي » ، التي تبعد نحو ١٨ كلم الى الغرب من « شمران » ، وهناك اصطدمت بالفرقة التركية ٥١ ، التي كانت قد أنشأت في المنطقة بعض الخنادق إثر انسحابها من « الصناعيات » . ونجحت الفرقة التركية في صد تقدم الخيالة البريطانيــة ، التي تراجعت نحو الشرق عدة كيلومترات قبيل الغروب، ثم عسكرت خلال الليل ، بعد ان اصاب الجنود والخيول ارهاق شديد .

وفي الساعة ٤,٠٠ من يوم ٢٦ / ٢ بدأ لواء المشاة ٣٥ التابع للفرقة البريطانية ١٤ زحفه ، وتبعته بقية الفرقة وفرقة الخيالة بعد ساعتين وكانت القوات المطاردة تزحف على مقربة من الضفة اليسرى لنهر « دجلة » ، بغية قطع تراجع القوات التركية نحو الغرب . وفي الساعة ١٤,١٥ وصلت فرقة الخيالة الى نقطة تبعد نحو ١٧ كلم الى الشمال من « البغيلة » ، وكانت الفرقة ١٤ قد وصلت الى بقطة تقع في منتصف المسافة بين الفرقة المذكورة وقرية « شيخ جاد » (او قلعة شادي) .

وفي هذه الأثناء كانت فرقة المشاة البريطانية ١٣ تزحف على مقربة من ضفة النهر ذاتها منذ الساعة ٦,٠٠ ، فوصلت الى «امام مهدي » واحتلتها في الساعة ١١,٠٠ من اليوم ذاته دون مقاومة ، نظراً لانسحاب القوة التركية خلال الليل ، وقد عثرت

التقدم البريطاني بعد عبور شمران (من ٢/٢٥ حتى ١٩١٧/٣/٦)

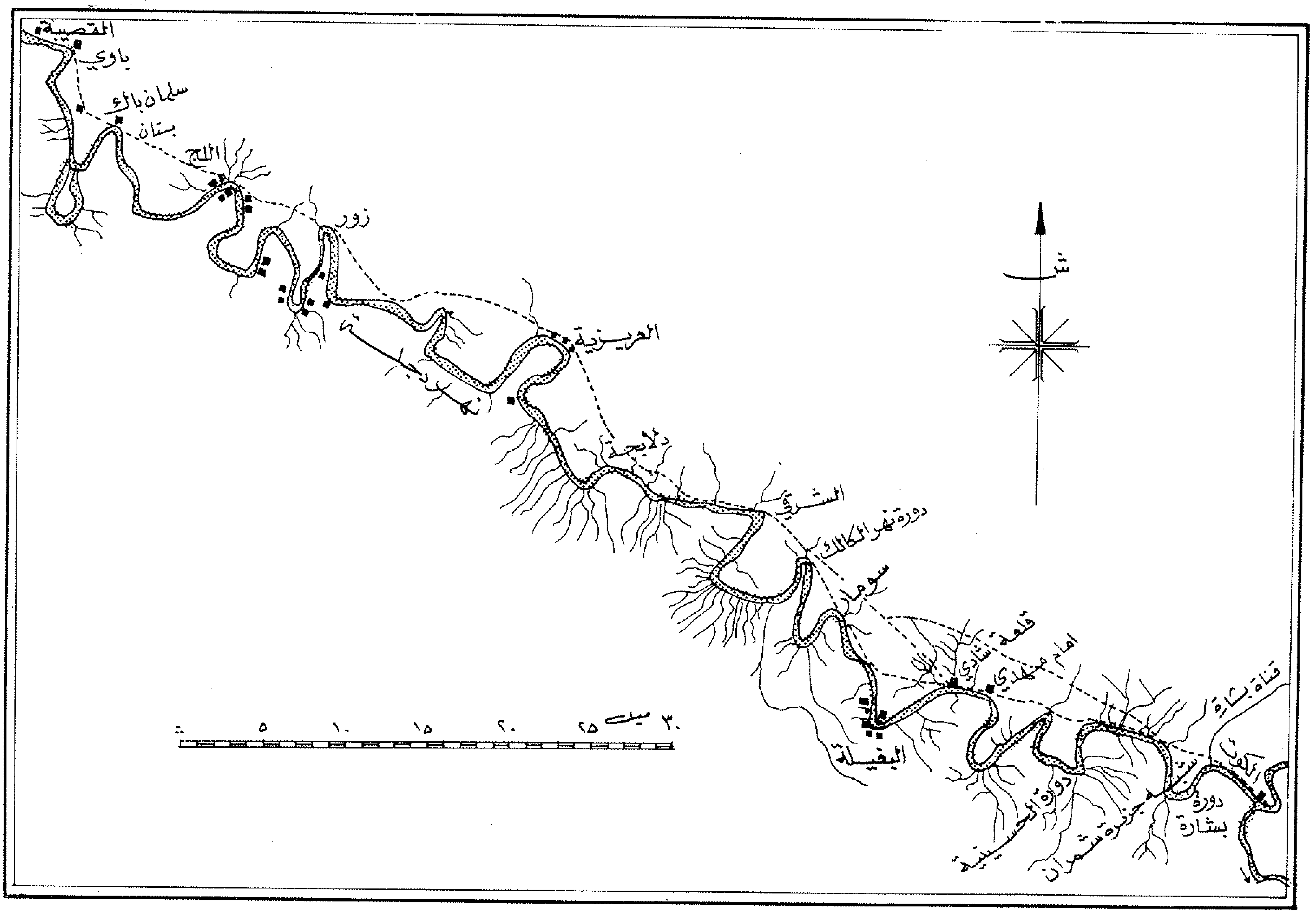

اثناء زحفها على بعض المدافع والذخائر والقتلى والجرحى الاتراك . ثم وصلت بعد قليل الى « شيخ جاد » ، حيث توقفت حتى الساعة ١٣,٠٠ . وواصل أحد الويتها (اللواء ٣٨) تقدمه بمحاذاة ضفة النهر نحو « البغيلة » ، في حين تقدمت بقية القوة غرباً باتجاه « سومار » ، حتى تكون قادرة على مساندة كل من اللواء ٣٨ أو الفرقة ١٤ .

وفي الساعة ١٥,٠٠ كانت مدفعية الخيالة مشتبكة مع بضع مئات من المشاة الاتراك بالقرب من ضفة دجلة اليسرى الى الجنوب الشرقي من « سومار » . وكانت الكتلة الرئيسية من الفرقة ١٤ على بعد ٦ كلم شمال — شمال غربي « شيخ جاد » . وفي الساعة ١٥,٣٠ تقريباً كانت فرقة الخيالة على مسافة ٩ كلم الى الشمال — شمال غربي « سومار » ، حيث تعرضت لنيران المدفعية التركية المتمركزة عند « الكالك » . ولقد حاولت هذه الفرقة التقدم نحو الجنوب للالتفاف حول جناح الاتراك الايسر ، عندما شاهدت قيادة الفرقة المذكورة القوات التركية تنسحب براً ونهراً نحو العزيزية تحت نيران الاسطول النهري البريطاني ، الذي هاجمت زوارقه المسلحة (٥ زوارق) القوات التركية عند دورة نهر « الكالك » ، وتعرضت خلال الهجوم لنيران المدافع والرشاشات التركية من ثلاث جهات ومن مسافات بلغت أحياناً نحو ١٠٠ متر فقط ، مما ادى الى الحاق الكثير من الخسائر المادية والبشرية بالزوارق البريطانية . ولكن الزوارق تخطت الخط التركي وأخذت تطلق النار عليه من الخلف ، كما نجحت في أسر سفينة تركية تدعى « البصرة » وعليها عدة مئات من الجرحى الاتراك في حوالي الساعة ١٧,٢٠ ، واغرقت سفينة ثانية واعطبت ثالثة . فضلا عن ١٠ قوارب نقل كبيرة دمرت أو أسرت .

وعند الغروب توقفت الزوارق المسلحة البريطانية عن متابعة المطاردة بعد ان ابتعدت كثيراً عن القوات التركية التي خلفتها وراءها ، وعن القوات البريطانية التي فشلت فرقة خيالتها في الالتفاف حول جناح القوات التركية ، نتيجة لتعرضها لنيران حرس المؤخرة التركي المتمركز في التلال الرملية على الجناح الايسر ، ولتعرضها (عن طريق الخطأ) لنيران مدافع الزوارق المسلحة البريطانية . ولذلك اضطرت فرقة الخيالة الى ايقاف محاولتها والتراجع في حوالي الساعة ١٨,١٥ لمسافة ٤,٥ كلم تقريباً الى الشمال من دورة « الكالك » ، حيث باتت ليلتها . وكانت خسائرها طفيفة ، ولكن الرجال والخيول كانت مرهقة للغاية ولم تستطع فرقتا المشاة ١٣ و ١٤ اللحاق بالقوات التركية ، التي واصلت انسحابها من « الكالك » نحو « العزيزية » خلال ليلة ٢٦ — ٢٧ / ٢ .

وفي ٢٧ / ٢ واصلت فرقة الخيالة تقدمها ، حيث أسرت عدداً من الجنود الاتراك المتخلفين عن القوة الرئيسية المنسحبة ، وغنمت ٧ مدافع وكثيراً من الذخائر والمؤن . ونظراً لسوء الموقف اللوجيستيكي البريطاني ، بعد ان طالت خطوط المواصلات كثيراً عن نهاية الخط الحديدي الخفيف قرب « شط الحي » ، أمر الجنرال « مود » بايقاف المطاردة في حوالي الساعة ١٠,٣٠ من اليوم ذاته ، وتوقفت الفرقة عملياً عن التقدم في حوالي الساعة ١٥ ١٨، على مسافة ٤,٥ كلم الى الجنوب الشرقي من « العزيزية » . وهكذا ضاعت امكانية الاستمرار في المطاردة الفعالة للقوات التركية ، التي واصلت انسحابها نحو « العزيزية » ، والتي بلغ عدد أسراها من ٢٣ / ٢ حتى ٢٧ / ٢ (أي منذ عبور شمران حتى توقف المطاردة قرب العزيزية) نحو ٤٠٠٠ أسير ، فضلا عن غنائم ضمت ٣٩ مدفعاً و ٢٢ هاوناً و ١١ رشاشاً .

انشاء الخط الدفاعي التركي

لم تتمكن القوات التركية من اقامة خط دفاعي عند « سلمان باك » ، التي توقفت عندها في ١ / ٣ / ١٩١٧ ، ثم تراجعت الى خط دفاعي آخر خلف نهر « ديالي » ليلة ٥ — ٦ / ٣ ، بعد ان وصلت القوات البريطانية الى مقربة من « سلمان باك » يوم ٥ / ٣ ، إثر استيلائها على العزيزية في ٢٨ / ٢ .

وفي فجر ٥ / ٣ ، تابعت القوات البريطانية تقدمها ، واحتلت « سلمان باك » في صباح اليوم التالي ، بعد أن أخلتها القوات التركية المرهقة ، وانسحبت لتعيد تنظيم صفوفها وتحصن مواقعها خلف المانع المائي ، وتكسب الوقت اللازم لذلك .

وقد بلغت القوة المقاتلة التركية وقتئذ ،والتي كانت تشكل الفيلق ١٨ بقيادة الزعيم « كاظم قره بكر » ، نحو ١٠ آلاف جندي مشاة و٥٠٠ من الخيالة و٥٠ مدفعاً ، موزعين على فرق المشاة ١٤ و ٥١ و ٥٢ وفوجي الخيالة ١٨ و ٣٣ ، وذلك إثر عملية اعادة التنظيم التي جرت في ٢/٣ / ١٩٧٨ ، واسفرت عن الغاء الفرقتين ٤ و ٤٥ .

وبدأت عملية تحكيم (ترصين) خط « ديالي » الدفاعي في ١ / ٣ ، وانتهت في ٦ / ٣ . وامتدت التحكيمات نحو ١٢ كلم الى الشمال من نهر «دجلة» ، على طول الضفة اليمنى لنهر « ديالي » ، وتألفت من خنادق رمي واخرى للمواصلات وخنادق احتياطية . ولكن الجبهة كلها كانت مغطاة بالروابي والحدائق والاكواخ والسدود الترابية المعدة للتحكم بفيضان النهر ، الامر الذي جعل حقول الرمي والرؤية محدودة . ونظراً لهذه الاوضاع الدفاعية غير الملائمة ، فقد اعتبر قائد الفيلق ١٨ التركي ، في ٦/٣/١٩١٧ ، ان خط نهر « ديالي » مجرد خط امامي ، وركز قواته الرئيسية عند خط « كراره — تل محمد » ، حيث توزعت ٦ كتائب تابعة لفوجي المشاة ٧ و ٩ (من الفرقة ٥١) ، في حين احتلت ٣ كتائب تابعة للفوج ٤٤ (من الفرقة ٥١) الخط الامامي عند ضفة « ديالي » اليمنى ، ابتداء من مصبه في نهر « دجلة » حتى الشمال قليلا من جسر « المدفعية » (جسر عائم تركي تم رفعه عشية وصول القوات البريطانية الى ضفة النهر اليسرى) الواقع على بعد نحو ٤ كلم من « دجلة » . وكانت الفرقة ٥١ مدعومة ببعض قطع المدفعية ، اهمها مدفعا هاوتزرعيار ١٥٠مم وآخران عيار ١٠٥ مم .

والى الشمال من الفوج ٤٤ ، توزعت ٣ كتائب مشاة تركية اخرى تابعة للفوج ٣ (من الفرقة ١٤) حتى مخاضة في « ديالي » تبعد نحو ١٢ كلم عن « دجلة » ، تساندها بطاريتا مدفعية ميدان . وتمركزت ٤ كتائب اخرى تابعة للفرقة ذاتها في مؤخرة الفوج ٣ ، على مسافة نحو ٥ كلم (واحدة تابعة للفوج ٢٢ ، و ٣ تابعة للفوج ١٤٢) . وتوزعت كتيبة مشاة أخرى ، تابعة للفوج ٦٤ (من الفرقة ١٤) ، ومعها بطارية مدفعية جبلية ، الى الشمال من المخاضة المذكورة آنفاً بنحو ٨ كلم ، في مواجهة نقطة تلاقي قناة « نهروان » القديمة غير المستخدمة مع نهر « ديالي » ، والى الشمال من هذه الكتيبة كان هناك فوج الخيالة ٣٣ يراقب اقصى الجناح الايمن للقوات التركية .

ولم تقتصر الاجراءات الدفاعية التركية على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » وراء نهر « ديالي » ، بل امتدت ايضاً الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، بغية منع تهديد « بغداد » من هذه الجهة ، أو الالتفاف حول مؤخرة خط « ديالي » المشار اليه . لذا بدأت عملية انشاء خط من التحكيمات الميدانية في ٢ / ٢ فوق تلال « ام الطبول » الرملية الممتدة بين انحناءة « دجلة » وبحيرة « عقرقوف » .

وكان هذا الخط قد اختير منذ العام ١٩١٥ ، كخط ملائم للدفاع عن « بغداد » من جهة الجنوب الغربي على الضفة اليمنى لدجلة ، نظراً لقصره (نحو ٧ كلم) وملاءمة موقعه الطوبوغرافي للعمليات الدفاعية ، بسبب استناده الى تلال رملية محصورة بين مانعين مائيين . ولكن ضابطاً المانياً برتبة رائد ، ارسلته قيادة الجيش التركي السادس في ٣ / ٣ لاختيار خط دفاعي ملائم في المنطقة ، قرر عدم الاستمرار في انشاء خط « ام الطبول » ، نظراً لقربه الشديد من محطة سكة حديد « بغداد سامراء » (نحو ٤،٨ كلم الى الجنوب الغربي منها) . ووقع اختياره على خط آخر يقع جنوبي الخط السابق بنحو ٥ كلم ، ويمتد بين ضفة دجلة اليمنى و « تل اسود » لمسافة ١٠ كلم .

ولم يكن الخط الجديد ملائماً للدفاع ، نظراً لطوله ، ولان الارض الممتدة وراءه منبسطة ولا تسمح بالتالي باجراء المناورات ، أو وصول التعزيزات الى الخط أو الانسحاب منه عند الضرورة . ولقد تأكد قائدا الفيلق ١٨ والفرقة ٥٢ من هذا الامر عند تفقدهما للموقع الجديد في ٧ / ٣ ، فأصدرا امراً باعادة تجهيز خط « ام الطبول » ، مع بقاء قوة متقدمة في الخط الامامي الجديد لتحمي قوات الفرقة ٥٢ اثناء اعدادها للخط المذكور . وفي مساء ٨ / ٣ ، كان قد تم حفر نحو ٥ – ٦ كلم من خنادق الرمي في خط «ام الطبول» ، فضلا عن بعض خنادق المواصلات . وهكذا امتدت المواقع التركية على ضفة دجلة اليمنى من ضفة النهر الى « تل اسود » ثم « ام الطبول » و « تل عاطف » ، واصبح جناحها الايمن منعطفاً نحو الشمال بزاوية قائمة . وقد توزعت فيها تشكيلات الفرقة ٥٢ ، وتمركز فوج الخيالة ١٨ لمراقبة اقصى الجناح الايمن .

فشل محاولة العبور الاولى (١٩١٧/٣/٧)

في هذه الاثناء كان لواء المشاة ٣٨ البريطاني (التابع للفرقة ١٣) ، يعززه لواء مدفعية ميدان ، قد وصل الى نقطة تبعد نحو ٧ كلم الى الجنوب الشرقي من قرية « ديالي » في الساعة ٩،٠٠ من يوم ٧ / ٣ ، حيث توقف بعض الوقت حتى تقوم الخيالة بعمليات الاستطلاع الاولى للخط التركي على ضفة نهر « ديالي » اليمنى . وعند حوالي الساعة ١٤،٤٠ كانت الخيالة قد اجرت الاستطلاع المذكور ، وتبين ان الاتراك يحتلون الخط بقوة متوسطة في قسمه الاسفل . ولكن اجراء استطلاع قريب واكثر دقة كان يتطلب انتظار الليل للاحتماء بظلامه من نيران المدفعية التركية ، التي اشتبكت مع مدفعية الخيالة عند الظهر اثناء اقتراب الخيالة من ضفة « ديالي » .

ولقد قرر الجنرال « مارشال » ، قائد الفيلق ٣ عند الظهيرة الاقدام على عبور النهر عند قرية « ديالي » ، اثر غروب الشمس (في الساعة ١٨،٠٠) ، وذلك بواسطة اللواء ٣٨ ، تسانده مدفعية الفرقة ١٣ كلها (٤٠ مدفعاً) والبطارية ١٠٤ الثقيلة التابعة لقيادة الفيلق ٣ (٤ مدافع عيار ٦٠ رطلا) ، وفي الوقت نفسه يعبر لواء المشاة ٣٥ (الفرقة ١٤) الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » في مواجهة « باوي » ويتقدم شمالا حتى يصل لمواجهة قرية « ديالي » على الضفة اليسرى ، ليعاون عملية عبور اللواء ٣٨ بالنيران من هناك .

وأمر الجنرال « مود » بأن تتأهب فرقة الخيالة للحركة في الساعة ٦،٠٠ من اليوم التالي ، وان تكون جاهزة لتنفيذ المهمات المنتظرة وفق ما ستسفر عنه عملية عبور « ديالي » . كما امر بأن تتجمع وحدات الفيلق ١ ، باستثناء الوحدات الموزعة على دفاعات خط مواصلات « دجلة » ، عند « باوي » ، تأهباً للعبور الى ضفة « دجلة » اليمنى ، والزحف شمالا نحو « بغداد » عبر خط « تل اسود – ام الطبول » .

ولعرقلة الانسحاب التركي المتوقع من « بغداد » ، كان « مود » قد أمر بأن تقوم طائرتان بانزال ضابطي هندسة ومعهما كميات من الديناميت في صباح ٧ / ٣ ، عند جسر سكة حديد يقع شمالي « بغداد » بنحو ٦٥ كلم ، بهدف نسف الجسر المذكور ، ولكن المحاولة فشلت بسبب تصدي السكان المحليين للضابطين إثر نزولهما من الطائرة ، فضلا عن انهما وجدا ان كمية الديناميت الموجودة معهما صغيرة ولا تكفي لنسف الجسر .

وكانت خطة عبور « ديالي » تتلخص بأن تقوم احدى كتائب اللواء ٣٨ (وهو لواء بريطاني التشكيل بالكامل ، وليست به وحدات هندية) ، باحتلال جزء من قرية « ديالي » يقع على الضفة اليسرى من النهر . ويكون مع الكتيبة سرية هندسة ، تتولى تأمين عبور قناة من الكتيبة المذكورة الى الضفة المقابلة بواسطة ٤ اطواف ، حيث تقوم بعمل رأس جسر صغير يغطي عملية تركيب جسر عائم في الموضع الذي كان فيه « جسر المدفعية » الذي فكه الاتراك . وفي هذه الاثناء تقوم كتيبتان من اللواء نفسه بمساندة الكتيبة المذكورة بالنيران من كلا جناحيها الايمن والايسر ، وتبقى الكتيبة الرابعة من اللواء في الاحتياط . وتتم العملية كلها بمساندة المدفعية المشار اليها مسبقاً .

وكان عرض « ديالي » في الموضع المختار للعبور يبلغ نحو ١٠٨ امتار ، وارتفاع ضفافه عن مستوى الماء نحو ٦ أمتار ، بالاضافة الى وجود سد ترابي على كلتا الضفتين ، يتراوح ارتفاعه بين ٢ و ٣ امتار ، لمواجهة ارتفاع الفيضان . وكان هذا السد يوفر الحماية لتحركات الطرفين بالقرب من النهر . ولكن السد وارتفاع الضفاف ، كانا يشكلان مصاعب تقنية في انزال الاطواف والقوارب الى الماء ، خاصة في ظروف السيطرة النارية التركية من الضفة اليمنى .

ولقد بدأت محاولة العبور في حوالي الساعة ٢٣،٠٠ من يوم ٧ / ٣ في ضوء القمر ، وفي ظل ستارة من نيران المدفعية ، ولكن نيران الاتراك أدت الى تدمير ٣ أطواف فور انزالها الى الماء ، ولم يتم انزال الطوف الرابع ، ونتج عن ذلك اصابة ٦٤ رجلا من القوة البريطانية ، وعدول الجنرال « أوداودا » ، قائد العملية ، عن استكمال العبور ، لحين القيام باستطلاع اكثر دقة واجراء استعدادات افضل .

نجاح العبور الثاني (٨–١٠/٣/١٩١٧)

في هذه الاثناء كان اللواء ٣٥ قد عبر الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » عند « باوي » في الساعة ١،٣٠ من يوم ٨ / ٣ ، دون ان يواجه أي مقاومة ، بسبب عدم وجود قوات تركية هناك ، ووصل عند الفجر الى نقطة تبعد نحو ٦ كلم الى الجنوب الغربي من قرية « ديالي » ، وتمكن من رؤية وحدات اللواء ٣٨ قرب الضفة اليسرى لديالي ، ولكنه لم ينجح في اقامة اتصال بالاشارة مع قيادة الفرقة ١٤ ، ولم يستطع بالتالي تقديم المساعدة النارية للواء ٣٨ .

وقام سلاح المهندسين بنصب جسر عائم عبر دجلة جنوبي « باوي » بنحو ٨٠٠ متر ، وعلى مسافة نحو ١٠ كلم جنوبي مصب « ديالي » . واصبح الجسر معداً للعمل اعتباراً من الساعة ١٤،٠٠ من يوم ٨ / ٣ ، ثم عبرته فرقة الخيالة واتجهت شمالا نحو « بغداد » . وأخذت وحدات الفيلق الاول تتأهب للعبور بمدها ابتداء من الساعة ١٨،٠٠ . وقد شاهدت طائرة استطلاع تركية أثناء النهار عملية نصب الجسر المذكور وحشود فرقة الخيالة بالمنطقة ،

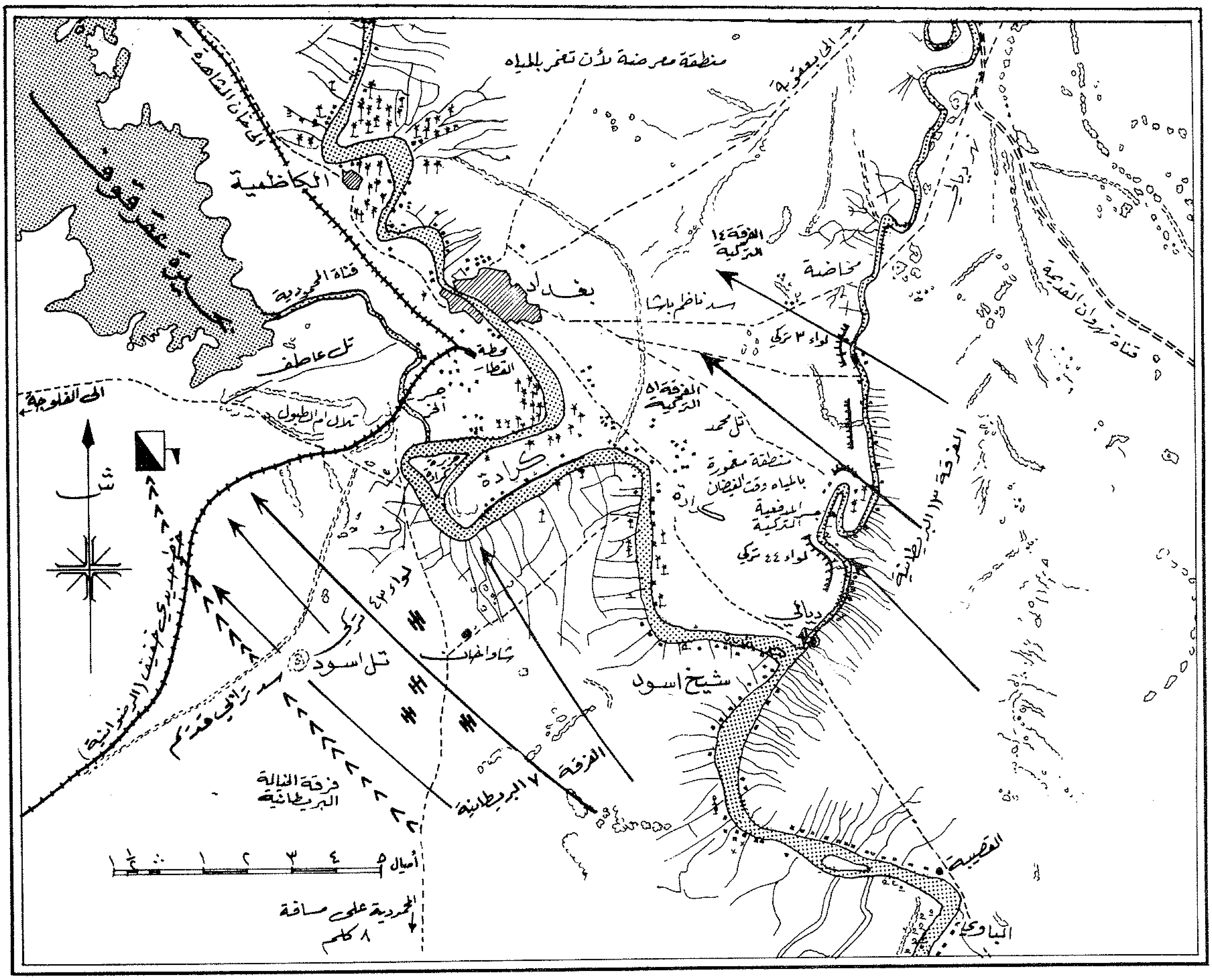

عمليات الاستيلاء على بغداد وعبور نهر « ديالي » في ١٩١٧/٣/١١

الامر الذي دفع القيادة التركية الى الاقتناع بأن المجهود البريطاني للتقدم نحو « بغداد » سيكون على محور ضفة « دجلة » اليمنى ، ولذلك اخذت تعزز قواتها هناك بقوات سحبتها من جهة « ديالي » وباحتياطيها الموجود على الضفة اليسرى لنهر «دجلة».

وخلال ساعات النهار من يوم ٨ / ٣ ، واصل اللواء ٣٥ تقدمه على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، حتى وصل الى منطقة مليئة بالنخيل قرب قرية « شيخ اسود » فعسكر هناك ، بعد ان اقام محطة اتصال لاسلكي مع قيادة فرقته لتعذر استخدام الاشارات المرئية . وقد اصدر الجنرال « مود » اوامر جديدة في الساعة ١١,٠٠ من اليوم ذاته بخصوص تنظيم عملية التقدم نحو « بغداد » بسرعة ، بعد ان شوهدت فيها من بعيد الحرائق الناجمة عن عمليات نسف المنشآت الهامة التي قامت بها القوات التركية منذ يوم ٧ / ٣ استعداداً للانسحاب .

وقضت اوامر « مود » بأن تستأنف الفرقة ١٣ (من الفيلق ٣) محاولة عبور « ديالي » ، على حين تعبر فرقة الخيالة الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » وتتقدم نحو « بغداد » لتصلها في فجر ٩ / ٣ . ويقوم الفيلق ١ بنقل فرقته ٧ المتقدمة إلى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، وأن تساند فرقة الخيالة بدفع مجموعة لواء مشاة خلفها مباشرة . اما اللواء ٣٥ فقد أمر بالبقاء في موقعه في « الشيخ اسود » . واقام الجنرال « مود » مقر قيادته المتقدم في « باوي » .

وعلى ضوء تقارير الاستطلاع الجوي التركي ، التي جرت يوم ٨ / ٣ ، والتي اوضحت تحركات فرقة الخيالة واللواء ٣٥ على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، فضلا عن حشود الفرقة ٧ المتأهبة للعبور عند « باوي » ، قرر قائد الفيلق ١٨ ، كما رأينا ، تعزيز قواته على الضفة اليمنى لنهر «دجلة» بعد ظهر اليوم ذاته . ولذلك دعم الفرقة ٥٢ بالفوج

٣٧ الذي كان قد وصل بغداد مؤخراً ، وعزز الفوج المذكور خلال ليلة ٨ - ٩ / ٣ بالكتيبة ٢ من الفوج ٦٤ التي وصلت من « الفلوجة » . وبسرية رشاشات الفوج ١٥٦ . وتمركزت معظم هذه القوات على خط « ام الطبول » ، في حين احتل فوج مشاة وفوج الخيالة ١٨ ، تعززهما بطارية مدفعية ميدان ، الخط الامامي في « تل اسود » . وأمرت الفرقة ٥١ على الضفة بأن تجهز فوجيها ٧ و ٩ ، وبطاريتي مدفعية ميدان للعبور الى ضفة « دجلة » اليمنى عند الضرورة ، للحيلولة دون عبور قوات اللواء البريطاني ٣٥ الى الضفة اليسرى شمالي مصب « ديالي » ، كما سحب مدفعا الهاوتزر عيار ١٥٠ مم الى « كراره » لابعادهما عن مرمى المدافع البريطانية الموجودة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » . أما خط « ديالي » ، فقد خصص للدفاع عنه الفوج ٤٤ والفرقة ١٤ .

وأمضت وحدات اللواء البريطاني ٣٨ يوم ٨ / ٣ في استكمال استعدادات عملية عبور «ديالي» ، بعد فشل المحاولة الاولى . وتقرر أن تتم محاولة العبور الثانية خلال ليلة ٨ - ٩ / ٣ ، من مكان يقع إلى الشرق من قرية « ديالي » ، بواسطة احدى كتائب اللواء (كتيبة رويال نورث لانكشير) تدعمها ٣ سرايا مهندسين ، وسرية رشاشات اللواء ، فضلا عن نيران مدفعية الفرقة ١٣ . وتقرر أن تقوم كتائب اللواء الثلاث الأخرى بتحركات عبور خداعي في عديد من النقاط على جناحي الكتيبة المكلفة بالعبور الحقيقي .

وبدأت عملية العبور عند منتصف الليل بقصف مدفعي تمهيدي ، تم خلاله إنزال أطواف العبور الى النهر . ونظم قائد كتيبة العبور قواته ضمن ٤ سرايا ، تستخدم كل منها طوفاً واحداً في رحلات متكررة بين الضفتين . ونجحت ٣ أطواف في النزول الى الماء ، وقام أحدها برحلة واحدة قبل أن تغرقه النيران التركية ، على حين قام الثاني برحلتين ثم أغرق ، وحل محله طوفان آخران ، قام كل منهما برحلة واحدة ثم اغرقا . ونجح الطوف الثالث في القيام بست رحلات قبل أن يغرق .

ووصلت ٦ أطواف جديدة الى منطقة العبور . ولكن النيران التركية أعطبت اثنين منها على الفور ، ولم يجر استخدام الاربعة الاخرى نظراً لإقتراب الفجر ، واضطرار قائد الكتيبة الى ايقاف عملية العبور مؤقتاً . وكان عدد القوة التي نجحت في العبور لا يزيد عن ١٠٠ رجل ، تجمعوا

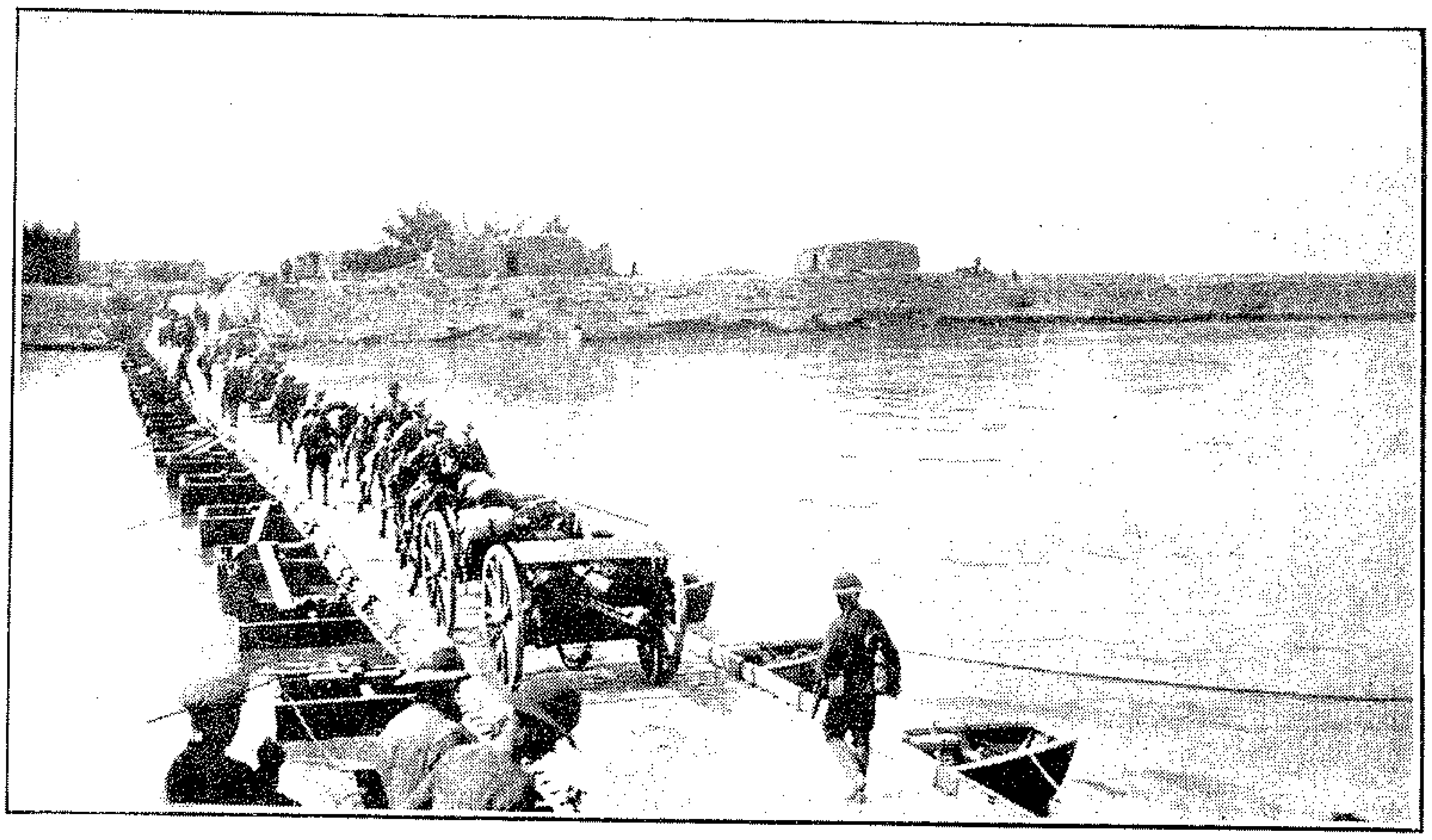

الجسر العائم الذي أقامه البريطانيون على نهر « ديالي » في آذار (مارس) ١٩١٧

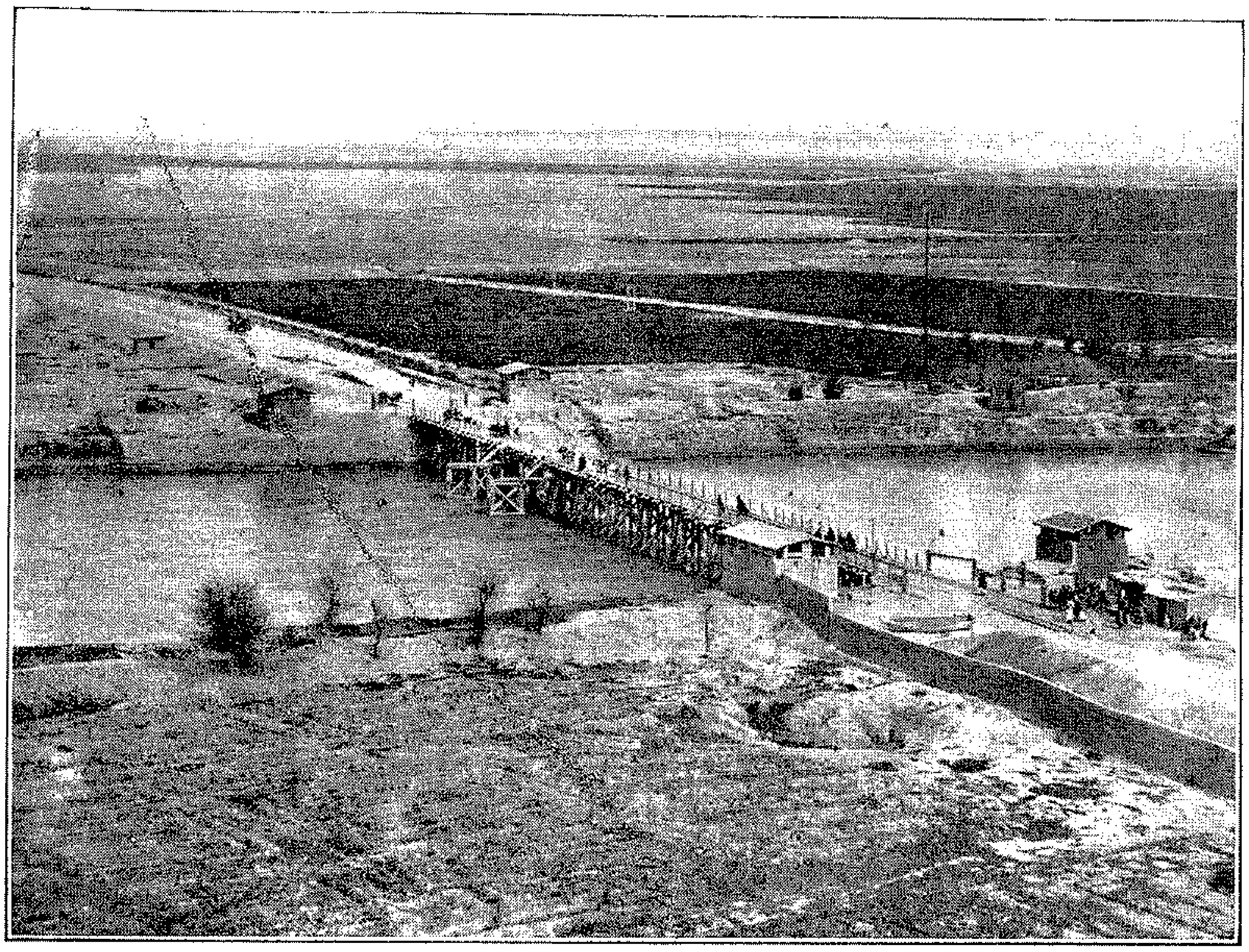

انشاء جسر ثابت من نوع « لانكشير » عبر نهر « ديالي »

في موضع دفاعي صغير قاتلوا فيه طوال نهار ٩ / ٣ ، وصدوا عدة هجمات معاكسة قامت بها احدى كتائب الفوج التركي ٤٤ ، وكبدوها خسائر فادحة . وقد بلغت جملة خسائر كتيبة «رويال نورث لانكشير» خلال العبور وقتال نهار يوم ٩ / ٣ نحو ١٠٠ قتيل وجريح ومفقود ، كما خسرت الكتيبة الاخرى التي كانت تحتل قرية « ديالي » نحو ٤٠ رجلا .

ويرجع فشل الهجمات التركية المعاكسة الى فاعلية الدعم المدفعي البريطاني ، وقلة ذخيرة المدفعية التركية ، وانخفاض مستوى الكفاءة التكتيكية الهجومية للمشاة التركية ، بسبب النقص في الضباط ذوي الخبرة القتالية ، الامر الذي دفع قائد الفوج ٤٤ الى وقف الهجمات المعاكسة ابتداء من الساعة

٧،٢٠ من يوم ٩ / ٣ ، واقتصر النشاط التركي بعد ذلك على الرمي بالمدافع والرشاشات ، من اجل منع ارسال التعزيزات أو الذخائر والمؤن الى القوة البريطانية الصغيرة المتخندقة عند رأس الجسر الصغير على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » . ولم يتمكن البريطانيون بالفعل من ارسال أي تعزيزات طوال اليوم .

وفي الوقت ذاته كانت القوات البريطانية الموجودة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » (فرقة الخيالة وفرقة المشاة ٧ ولواء المشاة ٣٥) تواصل ضغطها على القوات التركية المتمركزة عند خرائب « شاوخان » الأثرية و « تل اسود » . الامر الذي جعل قائد الفيلق ١٨ التركي يستنتج بأن الهجوم البريطاني على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » هو الهجوم الرئيسي . لذا اصدر اوامره بأن يتم نقل الفوجين ٧ و ٩ ، التابعين للفرقة ٥١ ، من الضفة اليسرى لنهر « دجلة » خلف خط « ديالي » الى الضفة اليمنى . ودفع معها عدداً من المدافع ، من بينها مدفعا هاوتزر عيار ١٢٠ مم ومدفعان آخران عيار ١٥٠ مم . ولم يبق للدفاع عن خط « ديالي » سوى الفوج ٤٥ ووحدات الفرقة ١٤ .

وفي مساء اليوم ذاته قرر القائد التركي سحب قواته الموجودة عند خط « تل اسود » ، على الضفة اليمنى ، الى الخط الثاني الرئيسي عند تلال « ام الطبول » ، بغية تقصير الخط الدفاعي ، وتسهيل عملية وصول التعزيزات القادمة من الضفة اليسرى. ولقد اصدر اوامره بذلك في الساعة ٢١،٣٠ من اليوم ذاته . فتوفرت بذلك ظروف افضل للاستمرار في الاحتفاظ برأس الجسر البريطاني الصغير عبر « ديالي » وتعزيزه في ليلة ٩ – ١٠ / ٣ .

وعند منتصف ليلة ٩ – ١٠ / ٣ قامت المدفعية البريطانية بقصف تمهيدي عنيف . وفي الساعة ٤،٠٠ من يوم ١٠ / ٣ عبرت بقية وحدات لواء المشاة ٣٨ ، ومعها كتيبة من اللواء ٤٠ ، نهر « ديالي » من عدة نقاط ، فووجهت بمقاومة محدودة ، وكانت خسائرها قليلة للغاية. وفي حوالي الساعة ٦،٠٠ بدأت القوات التركية الانسحاب مخلفةوراءها نحو ٢٠٠ أسير .

وفي الساعة ١٠،٠٠ من الصباح ذاته كان اللواء ٣٨ قد عبر بكامل قواته . وبلغ عمق رأس الجسر الذي احتله نحو ١،٥ كلم . وفي الوقت نفسه بدأت وحدات المهندسين في نصب جسر عائم عبر النهر . واستكمل بناء الجسر في الساعة ١١،٣٠ ، ومن ثم بدأت بقية تشكيلات الفرقة ١٣ عبور « ديالي » ، مستفيدة من الرياح الشديدة المحملة بالاتربة ، التي هبت آنذاك على المنطقة وجعلت الرؤية شبه متعذرة .

وتقدم حرس مقدمة الفرقة ١٣ ، والمؤلف من سريتي خيالة ولواء المشاة ٣٩ وكتيبة مهندسي طرق ولواء مدفعية الميدان ٥٥ وسرية مهندسي ميدان ، وعبر الجسر في الساعة ١٤،٣٠ ، وكان عبوره وانطلاقه من رأس الجسر عبارة عن نهاية عملية العبور وبداية مرحلة قتالية جديدة .

ولقد تجاوز حرس المقدمة بعد العبور القوات البريطانية الموجودة في رأس الجسر ، واشتبك بعد نصف ساعة مع حرس المؤخرة التركي ، الذي كان متخندقاً في خط يقع عند «كراره »،ويمتد لمسافة ٤ كلم نحو الشمال الشرقي حتى « تل محمد » ، ويبعد عن قرية « ديالي » حوالي ٦ كلم الى الشمال الغربي . واستطاع حرس المؤخرة التركي ايقاف تقدم طليعة الفرقة ١٣ في الساعة ١٦،٠٠ تقريباً . وحاول قائد الفرقة الالتفاف حول الجناح الشمالي لخط حرس المؤخرة بواسطة لواء المشاة ٤٠ يدعمه لواء مدفعية الميدان ٦٦ ، مع تثبيت القوات الموجودة فيه بهجوم جبهي قامت به قوات حرس المقدمة ، ولكن حركة الالتفاف تعثرت وسط ارض سبخية قبيل المساء ، وتوقفت الفرقة ١٣ طوال ليلة ١٠ – ١١ / ٣ ، تأهباً لاستئناف التقدم في اليوم التالي نحو بغداد . ولقد بلغت خسائرها خلال يوم ١٠/ ٣ نحو ٦٠ رجلا فقط .

(٤٦) ديان (موشي)

عسكري وسياسي ورجل دولة اسرائيلي (١٩١٥ –) .

ولد موشي ديان في مستوطنة « دغانيا » في فلسطين في ايار (مايو) ١٩١٥ . وكان أبوه « صمويل ديان » احد مؤسسي هذه المستوطنة . وكان « صمويل » يهودياً روسياً من بلدة قرب مدينة « كييف » ، هاجر الى فلسطين في العام ١٨٩٨ ، وهو في السابعة من عمره ، وعمل مزارعاً مع مجموعة المهاجرين اليهود الاوائل التي ضمت « بن غوريون » و « ليفي اشكول » وغيرهما .

انتقل موشي ديان بعد سنوات قليلة من مولده الى مستعمرة « غلال » التي اشترك ابوه أيضاً في تأسيسها وفق نظام « الموشاف » . وتلقى تعليمه الابتدائي في « غلال » ، ثم التحق بمدرسة الزراعة التي كانت قد انشئت في المستعمرة لتعليم البنات المهاجرات الزراعة ، وكان بذلك اول صبي يلتحق بها .

انضم في مطلع شبابه الى « الهاغاناه » ، وعمل في فصائل الميدان تحت قيادة « اسحق ساده » . وكان اول واجبات هذه الفصائل شن هجمات مباغتة على العرب . وقد وقع اختيار « ساده » على موشي ديان وايغال آلون ليكونا نائبين له في قيادة الفصائل . وفي تلك الفترة ابتدع ديان طريقة اطلق عليها اسم « البرج و السور» لاقامة مستعمرات يهودية رغم اوامر سلطات الانتداب البريطاني ، التي كانت قد حرمت اقامة المستعمرات بغية امتصاص نقمة السكان العرب . وتقوم تلك الطريقة على شن هجوم سريع من جانب مجموعة من اليهود على قطعة ارض تحت جنح الظلام ، ثم العمل بسرعة وقبل طلوع الفجر على اقامة برج مراقبة ، ونصب عدد من الخيام وحفر بعض الخنادق ، ثم احاطة قطعة الارض بسور من الاسلاك الشائكة ، بانتظار وقوع هجوم عربي مضاد .

انضم ديان ايضاً الى حركة « شباب وينغت » للقيام بعمليات ارهابية ليلية بالانقضاض المباغت على المراكز العربية . وفي مطلع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) انضم ديان الى « البالماخ » ، والقت السلطات البريطانية القبض عليه عندما ضبط وهو يدرب بعض الشبان اليهود على الاعمال العسكرية . وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات ، قضى منها فترة في قلعة « عكا » القديمة . وتذكر بعض المصادر انه جند في ذلك الوقت لخدمة المخابرات البريطانية ، اذ ما لبثت سلطات الانتداب البريطاني ان افرجت عنه بحجة التعاون مع « القوات اليهودية » للعمل على تحرير سوريا ولبنان من قوات حكومة فيشي الفرنسية الخاضعة للنازية . واستدعي ديان لقيادة احدى الفصائل اليهودية . وفقد عينه اليسرى اثناء عملية في الاراضي اللبنانية ، وبعد ان عجز الاطباء عن معالجته اضطر الى وضع العصابة السوداء التي اصبحت علامة مميزة له ، فضلا عن انها اضفت عليه قدراً من النفور من الآخرين وزادت من انطوائيته .

في بداية الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، كان ديان قائداً للكتيبة الاسرائيلية التي تمكنت من احتلال « اللد » . وعندما عجزت القوات الصهيونية عن احتلال القدس القديمة والمرتفعات الشمالية الشرقية المطلة على المدينة المقدسة ، قرر « بن غوريون » رئيس الحكومة

الاسرائيلية ان يعهد اليه بقيادة منطقة القدس بدلا عن « داڤيد شالتيل » في تموز (يوليو) ١٩٤٨ . وفي ١٠ / ١٢ / ١٩٤٨ اجرى ديان ، بصفته قائداً يهودياً لمنطقة القدس ، اتصالا مع الزعيم عبد الله التل الذي كان حاكماً عسكرياً لمدينة القدس . وبعد ذلك اجرى سلسلة من الاتصالات مع السلطات الاردنية بغية عقد اتفاق « لانهاء الأعمال العدائية واقامة علاقات سلام » .

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ وقع اختيار بن غوريون على موشي ديان ليكون قائداً للمنطقة الجنوبية خلفاً لييغال آلون . وكان ديان مقتنعاً بأن حدود اسرائيل مع مصر هي اخطر نقاط المواجهة بين العرب واسرائيل . ولقد زاد اقتناعه بهذا بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

بقي ديان قائداً للمنطقة الجنوبية حتى العام ١٩٥١ حيث سافر الى بريطانيا في دورة تدريبية في كلية اركان الحرب . وبعد عودته في العام ١٩٥٢ عين قائداً للمنطقة الشمالية ، ثم غدا بعد ذلك رئيساً لفرع العمليات في رئاسة هيئة الاركان . فنفذ وهو في هذا المنصب فكرته الخاصة بانشاء وحـدة مغاوير (كوماندوس) للقيام بعمليات خاصة ، واسند قيادتها الى « اريل شارون » .

وكان من القرارات الاخيرة التي اتخذها بن غوريون ، قبل اعتزاله في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٣ ، تعيين ديان رئيساً لهيئة الاركان ، وكان وقتها لا يزال في الثانية والثلاثين من عمره ، الامر الذي اثار الكثير من الاعتراضات داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والحكومة . ولقد أنشأ ديان خلال وجوده في هذا المنصب فرعين جديدين ، احدهما للمخابرات والثاني للتدريب ، بالاضافة الى الفروع الثلاثة التي كانت تضمها رئاسة الاركان وهي : الامداد والتموين ، والقوى البشرية ، والعمليات .

وجه ديان اهتماماً خاصاً للقوات الجوية والقوات المحمولة جواً . وعمد الى تقليص عدد الضبـاط الذين يوفدون الى الكليات العسكرية في الخارج. للتدريب ، على اعتبار ان « عقيدة اسرائيل العسكرية ينبغي الا تكون شرقية او غربية ، ولا بد أن تنبع من ارض اسرائيل وطبقاً لظروفها المحلية » . وركز على فكرة الحفاظ على التفوق الكيفي(النوعي) على العرب ، معارضاً بشدة فكرة الحفاظ على التوازن الكمي (العددي) مع الجيوش العربية .

تعرضت مكانة ديان السياسية لهزة في العام ١٩٥٤ ابان « فضيحة لافون » مع انه ساهم في القاء تبعة هذه الفضيحة على « بنحاس لافون » وزير الدفاع ، الذي كان واحداً من ثلاثة قادة اعتمد « بن غوريون » على وجودهم في السلطة ليضمن استمرار سياسته بعد اعتزاله ، وكان الثاني موشي ديان رئيس الاركان ، والثالث « شمعون بيريس » مدير عام وزارة الدفاع آنذاك . وكان التنافس حاداً بين الثلاثة حول الاختصاصات . وتحرك « ديان » و « بيريس » معاً لاستغلال الفضيحة لتحطيم « لافون » والتخلص من منافسته . واستخدما في ذلك التزوير وشهادات الزور . وبالفعل سقط « لافون » وعاد « بن غوريون » وزيراً للدفاع .

الجنرال موشي ديان

ولقد أثيرت فضيحة « لافون » مرة اخرى في العام ١٩٦٠ . وانكشفت هـذه المرة الوسائل والاساليب التي اتبعت لالقاء المسؤولية عـلى « لافون » وحده ، وظهرت اسماء الاشخاص الذين ساهموا في هذا العمل ، وعلى رأسهم موشي ديان . الامر الذي اضعف مكانته السياسية ، ومكانة كل من « بن غوريون » و « بيريس » ، والقى كثيراً من الظلال على دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . ولقد حال دون تدهور مركز ديان بشكل كامل السمعة التي اكتسبها خلال العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) .

ولقد بدأ دور ديان في العدوان الثلاثي على مصر منذ بداية اعداده ، من خلال الاتصالات السرية للتنسيق مع فرنسا وبريطانيا . وكان الموجه الحقيقي لهذه الاتصالات في جوانبها العسكرية . ومن اهم هذه الاتصالات تلك التي اجراها في« پاريس » في آب (اغسطس) ١٩٥٦ مع الجنرال « ايلي » رئيس اركان الجيش الفرنسي آنذاك ، وكانت تتعلق بصفقات الاسلحة الفرنسية لاسرائيل ، وبالاعداد لخطط الهجوم الثلاثي على مصر . وقد تحدث ديان باستفاضة في كتابه « يوميات حملة سيناء » عن المفاهيم العسكرية التي اسس عليها خطة الهجوم ، وفي مقدمتها : المفاجأة والسرعة والمبادرة ، والتأكيد على ضرورة انهاء الحرب بأقصر وقت ممكن لتفادي التعقيدات السياسية ، واهمية استخدام القوات المحمولة جواً لاحتلال الاهداف بالعمق ، والتقدم بالقوات المدرعة والميكانيكية لاقتحام الاهداف وتطويق التشكيلات وتنفيذ المطاردة في العمق . وقد مارس ديان القيادة ابان هذه الحرب بصورة مباشرة ، اذ ترك مركز رئاسته الى الجبهة ، واخذ يتنقل من محور الى آخر .

اعتزل ديان منصب رئيس الاركان مؤقتاً في العام ١٩٥٨ ، وانغمس في الحياة السياسية . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ قدم استقالته ليعتزل الحياة العسكرية ويتفرغ للعمل السياسي ضمن صفوف « الماباي » . وكان له دور كبير في مهاجمة « الهستدروت » (اتحاد العمال الاسرائيلي) وحزب « الماباي » الذي ينتمي اليه ، الأمر الذي أكسبه عداء الكثيرين ، وكان « بن غوريون » يعده ليخلفه في زعامة الحزب .

وبعد فوز « الماباي » في انتخابات ١٩٥٩ عينه « بن غوريون » وزيراً للزراعة . وخرج ديان مع « بن غوريون » عندما انشق عن حزب « الماباي » واسس حزب « رافي » . الا ان « رافي » لم يفز في انتخابات ١٩٦٥ الا بعشرة مقاعد (من ١٢٠ مقعداً) . وكان ديان قد استقال في العام ١٩٦٤ من منصب وزير الزراعة بعد وقت قصير من تولي « ليفي اشكول » رئاسة الحكومة خلفاً لـ « بن غوريون » . وسافر ديان الى فيتنام الجنوبية في العام ١٩٦٦ لتفقد وسائل مقاومة حرب العصابات كما تمارسها القوات الاميركية ضد الثوار الفيتناميين . وقـد نظمـت له الرحلـة وكالـة المخابـرات المركزية الاميركيةCIA بصفة « مراسل حربي » .

ولمع نجم ديان مرة اخرى مع احداث شهر أيار (مايو) ١٩٦٧ ، عندما بدأت بوادر المواجهة العسكرية بين العرب واسرائيل ، إثر اغلاق خليج

العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية. ومع تأزم الموقف عاد ديان ليتولى منصب وزير الدفاع في ٢ / ٦ / ١٩٦٧ ، وبعد ثلاثة ايام فقط اصدر امره ببدء الهجوم على مصر . ومن المؤكد ان ديان عاد الى هذا المنصب ، رغم ارادة كثيرين من القادة والسياسيين ، بفضل السمعة التي اكتسبها لدى الرأي العام الاسرائيلي خلال حرب ١٩٥٦ . وقد قال ديان في ذلك الوقت: « ان الفضل في عودتي الى هنا (وزارة الدفاع) لا يرجع الى « اشكول » ، وانما الى الخمسين الف جندي مصري المحتشدين في سيناء » . وقد نسب الفضل في الانتصار الذي حققته اسرائيل في حرب ١٩٦٧ الى ديان اكثر من غيره ، مع انه تولى منصب وزير الدفاع وكان كل شيء قد اعد ، ولم تبق الا اشارة الهجوم .

اعرب ديان بعد حرب ١٩٦٧ عن آراء محددة في مستقبل النزاع العربي – الاسرائيلي . فهو من انصار « المفاوضات المباشرة » ، ويرى ان الامن الاسرائيلي يعني الارض ، الا انه لا يرى من الصواب اعلان ضم الاراضي التي تريدها اسرائيل، ويقول في ذلك : « ان الاستيطان اهم من اعلان الكنيست ضم الاراضي رسمياً » . وقد لعب ديان دوراً كبيراً في تحديد وتوجيه سياسات اسرائيل في الاراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧ . وهو صاحب فكرة ابراز عرب الضفة الغربية كبديل عن الكيان الفلسطيني وقياداته الثورية . وهو ايضاً صاحب فكرة « العقوبات الجماعية » التي تقوم على نسف المنازل التي يشتبه في قيام اصحابها بايواء فدائيين فلسطينيين . وترجع الى ديان فكرة اقامة « الجسور المفتوحة » مع العرب في الاراضي المحتلة والمناطق المحيطة بها .

وفي حرب ١٩٧٣ هبطت سمعة ديان – وكان لا يزال وزيراً للدفاع منذ حرب ١٩٦٧ – وخسر الكثير مما كسبه طوال السنوات الست السابقة . ولقد اكتفى ديان بالاعتراف علناً بمسؤوليته الرسمية عن « التقصير » كوزير للدفاع .

وقد كان رأي ديان حتى لحظة الهجوم العربي في ٦ / ١٠ / ١٩٧٣ انه ليس هناك اي خطر لنشوب حرب شاملة في المستقبل القريب . وكانت قناعته ، التي شاركه فيها أعضاء هيئة الاركان الاسرائيلية انه اذا فكر المصريون في عبور قناة السويس فان ذلك سيكون في إطار عملية صغيرة محدودة للحصول فقط على موطىء قدم على الضفة الشرقية للقناة ، وانه سيكون بمقدور الاسرائيليين صدهم بسهولة . ويبدو – وفقاً للمصادر الاسرائيلية – ان ديان لم يكن في السنوات الاخيرة من توليه وزارة الدفاع مطلعاً على قدرات الجيش الاسرائيلي الحقيقية على تنفيذ الخطط الاستراتيجية . وقد حرص على عدم توجيه اوامر عسكرية مباشرة الى القادة طوال فترة الحرب ، مكتفياً بما اسماه « منشورات وزارية » . وقد قدم في اليوم التالي لاندلاع الحرب تقريراً الى مجلس الوزراء تضمن تقريراً متشائماً للوضع . ويبدو أن ديان لم ينجح حتى نهاية الحرب في التغلب على الصدمة التي اصابته في بدايتها .

وباستقالة ديان من حكومة مائير في شباط (فبراير) ١٩٧٤ ضعف دوره العسكري والسياسي الى حد كبير ، وتقلص طموحه لدرجة لم تكن واردة في حسبان احد قبل حرب تشرين ١٩٧٣ . غير أن المفاجأة التي أتت بتكتل « ليكود » اليميني المتطرف الى الحكم بزعامة الارهابي « مناحيم بيغن » بعد انتخابات أيار (مايو) ١٩٧٦ ، جاءت معها بمفاجأة أخرى هي انضمام « ديان » إلى حكومة « بيغن » كوزير للخارجية . الأمر الذي أثار حزب العمل الذي اعتبر تصرف ديان انتهازية سياسية وخيانة لمبادىء الحزب . ولا ريب في أن قبول ديان بالاشتراك في حكومة « بيغن » بعد هزيمة حزبه (العمل) في الانتخابات ، دليل على أن طموحه الشخصي يتجاوز كل الاعتبارات و القيم الحزبية .

ولقد عزي حرص « بيغن » على اشراك ديان في حكومته الى الاسباب التالية :

– رغبة بيغن في أن يحل ديان مكانه ، إذا ما ساءت حالته الصحية .

– الصلات الوثيقة التي تربط ديان بالولايات المتحدة الاميركية ، وعلاقاته الوثيقة مع عدد كبير من عناصر الادارة الاميركية ، وقدرته بالتالي على تذليل الصعاب التي كان من المنتظر أن تضعها ادارة الرئيس « جيمي كارتر » أمام « بيغن » .

– نفوذ ديان وصلاته الوثيقة داخل المنظمات الصهيونية العالمية ، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية .

– إن ديان الذي يعد متشدداً في أوساط حزب العمل ، يبدو معتدلا داخل تكتل « ليكود » .

وبدخول ديان الحكم ، كانت مهمته الأساسية استقطاب دعم المنظمات الصهيونية العالمية ، وإزالة السمعة السلبية الملتصقة باسم « بيغن » في العالم ، وتقريب وجهات النظر الاميركية – الاسرائيلية ، حول نقاط الخلاف التكتيكية بالنسبة الى مستقبل النزاع العربي الاسرائيلي ، وخاصة بعد مبادرة الرئيس انور السادات وزيارته للقدس المحتلة في ١٩ / ١١ / ١٩٧٧ .

شارك ديان مع بقية أركان الحكومة الاسرائيلية الجديدة في حملة التهويل والتهديد بالحرب التي تصاعدت مع وصول « الليكود » الى الحكم ، والتي استهدفت فرض تنازلات على الاطراف العربية . وساهمت هذه الحملة في دفع النظام المصري الى تقديم تنازل من اخطر التنازلات في التاريخ العربي المعاصر، تمثل بمبادرة الرئيس انور السادات وزيارته للقدس المحتلة في ١٩٧٧/١١/١٩ (انظر السادات ، مبادرة ١٩٧٧) .

ولقد لعب ديان دورا كبيرا في المفاوضات المباشرة مع ممثلي النظام المصري في اعقاب المبادرة ، وشارك في قمة « كامب ديفيد » (٥ - ١٩٧٨/٩/١٧) التي جمعت السادات وبيغن والرئيس الاميركي كارتر ، واسفرت عن وثيقتين تحمل اولاهما اسم « اطار للسلام في الشرق الاوسط » ، وتحمل الثانية اسم « اطار عمل من اجل عقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل » . كما ترأس ديان الجانب الاسرائيلي في لقاء « كامب ديفيد » الثاني (٢٢ - ٢٥/ ٢/ ١٩٧٩) الذي عقد بهدف متابعة الحوار بين اسرائيل والنظام المصري ، وتذليل الصعوبات امام تطبيق الاتفاقية الاولى (انظر كامب ديفيد ، قمة ١٩٧٨) .

ومن جهة ثانية ، لعب ديان دورا كبيرا في الجهود التي بذلتها اسرائيل لاعادة العلاقات مع عدد من دول العالم الثالث التي كانت قد قطعت علاقتها باسرائيل كتعبير عن موقفها ازاء « أزمة الشرق الاوسط » . ولقد تصاعدت تلك الجهود بعد مبادرة الرئيس المصري انور السادات ، والتمهيد لاقامة علاقات دبلوماسية بين اسرائيل والنظام المصري .

وإثر العملية الفدائية التي وقعت في ١٩٧٨/٣/١١ على الساحل الشمالي للارض المحتلة ، والتي حملت اسم «عملية الشهيد كمال عدوان» ساهم ديان في الاعداد للغزو الاسرائيلي لاراضي الجنوب اللبناني ، ذلك الغزو الذي بدأ في ليلة ١٤ - ١٩٧٨/٣/١٥ ، والذي واجهته مقاومة عنيفة من قوات الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . (انظر جنوب لبنان ، غزو ١٩٧٨ في الملحق) . كما عبر عن المواقف الاسرائيلية ازاء قراري مجلس الامن رقم ٤٢٥ الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٣/١٩ ورقم ٤٤٤ الصادر في ١٩ / ١ / ١٩٧٦ ، وعن تواجد قوات الطوارىء الدولية في جنوبي لبنان تنفيذا لاحد بنود القرارين المذكورين .

وكان ديان احد المعبرين الاساسيين عن المخاوف الاسرائيلية ازاء التقارب العراقي - السوري الذي توج بميثاق العمل القومي (٢٦/ ١٠/ ١٩٧٨) كمقدمة لوحدة

تجمع القطرين العربيين اللذين يشكلان عماد القوة العربية المناهضة لسياسة الرئيس المصري والمستعدة لخوض الصراع المسلح ضد اسرائيل . ومن جهة ثانية ، تلقت السياسة الخارجية الاسرائيلية ضربة كبرى اثر سقوط نظام شاه ايران وانتصار الثورة الايرانية في ١٩٧٩/٢/١١ . وكانت التحولات في ايران من العوامل التي دفعت ديان الى التلميح بضرورة ايجاد شكل من اشكال الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في كلمة القاها في ١٩٧٩/٢/١٣ . الا ان ردود الفعل الاسرائيلية اضطرته الى ان ينفي أي تغيير بالموقف الاسرائيلي عبر ناطق باسمه .

نشر ديان في العام ١٩٦٦ مذكراته عن حرب السويس (١٩٥٦) تحت عنوان « يوميات حملة سيناء » . كما نشر في العام ١٩٧٥ سيرة حياته الذاتية تحت عنوان « حياتي » .

(٤) ديان بيان فو (معركة) ١٩٥٤

في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ احتل الفرنسيون « ديان بيان فو » كجزء من تطبيق خطة « نافار » (انظر الحرب الفيتنامية – الفرنسية، المرحلة الرابعة) . واخذت قواتهم هناك تنشئ حصناً كبيراً في المنطقة ، حتى تتحول الى قاعدة قوية لانطلاق الهجوم النهائي ، وفي المرحلة الثالثة من الخطة في خريف ١٩٥٤ . وكان تحصين هذه المنطقة ، متمشياً مع استراتيجية فرنسية جديدة في تطوير الدفاع عن المناطق الحيوية لمواجهة تزايد قوة الحرب المتحركة ، ولذلك انشئت معسكرات محصنة من هذا القبيل ، خلال شتاء ٥٣ – ٥٤ ، في « ديان بيان فو » و « سينو » و « بليكو » و « لوانغ برابانغ » و « هوابنه » وغيرها ، ولكن « ديان بيان فو » كانت اقوى واهم هذه المعسكرات . ولذلك لم تهاجمها القوات الفيتنامية فور محاصرتها ، لانها كانت مرهقة نسبياً بسبب قطعها لمسافات كبيرة على الاقدام . من مواقعها الاصلية في ادغال دلتا النهر الاحمر . الى ان وصلت للمناطق الجبلية المحيطة بديان بيان فو في الشمال الغربي . كما انها لم تكن مدربة وقتئذ على مهاجمة مثل هذه الحصون الكبيرة ، ولم يكن لديها هناك الحشد اللازم من المدفعية الثقيلة . ولذلك قررت القيادة الفيتنامية ان تكتفي مؤقتاً بحصار « ديان بيان فو » وتثبت حاميتها داخلها ، وتقوم بنفس الوقت بهجمات في جبهات اخرى لتشتيت الاحتياطي الفرنسي ولفت نظر نافار بعيداً عن

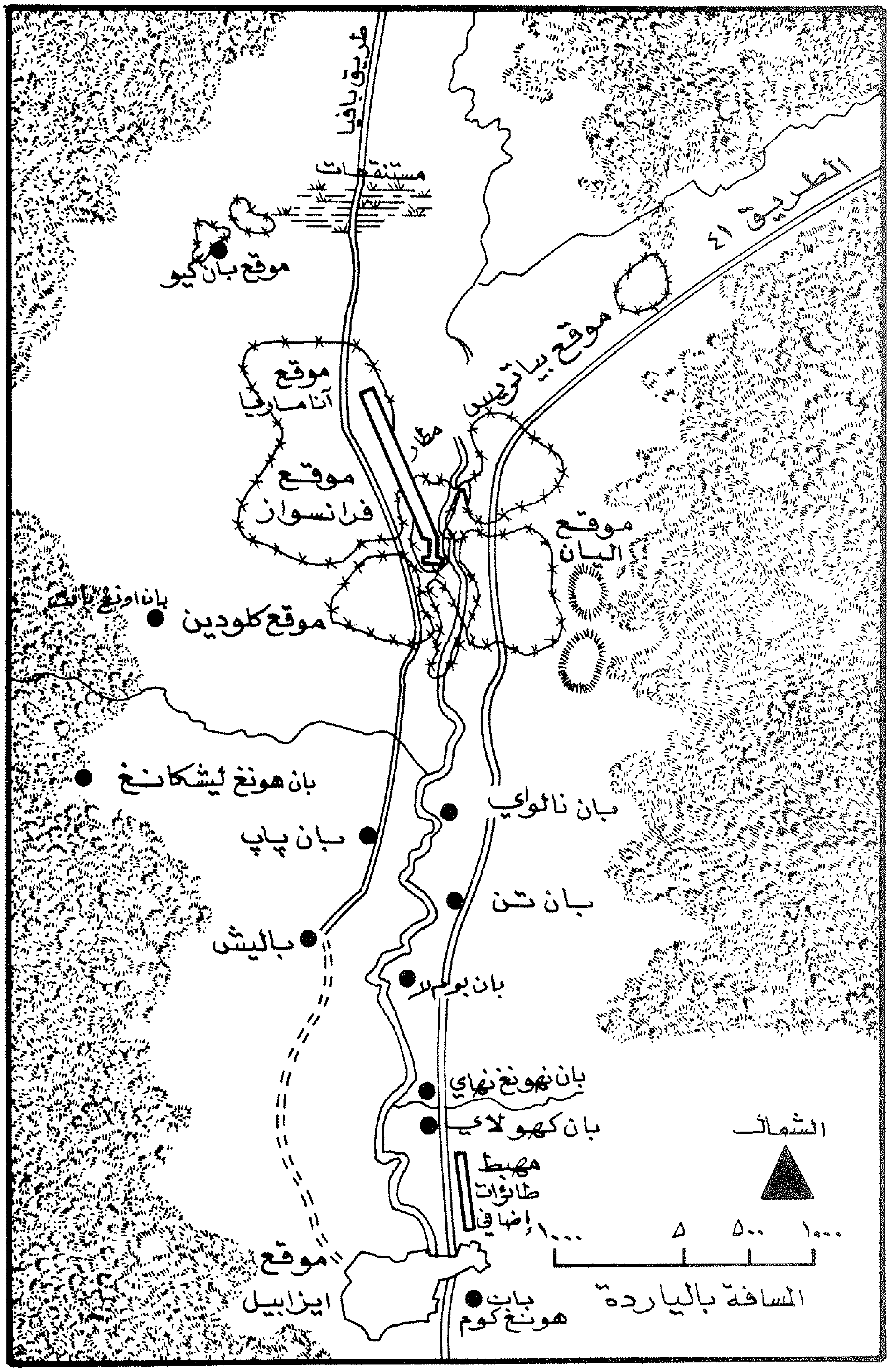

مواقع قاعدة ديان بيان فو الحصينة (١٩٥٤)

« ديان بيان فو » ، الى ان تم الاستعدادات الطويلة القوية اللازمة لمهاجمة هذا الحصن الاستراتيجي الذي كان يمثل حجر الزاوية في « خطه نافار » . وقد تم تنفيذ الهجوم في لاوس العليا وعند المرتفعات الغربية بوسط فيتنام ضمن هذه الاستراتيجية الرامية لسحق معسكر وحامية « ديان بيان فو » . كما أدى تشتيت الاحتياطي الفرنسي وتثبيت حامية « ديان بيان فو » ، الى تكثيف نشاط العصابات لدرجة كبيرة في دلتا النهر الاحمر في وسط وجنوب فيتنام ، وتم عزل « ديان بيان فو » برياً تماماً ، خاصة بعد ان قطعت العصابات الطريق رقم (٥) وهو الطريق الرئيسي لامدادها ، وبهذا اصبحت الحامية محاصرة بشكل كامل في اوائل مارس ١٩٥٤ ، وتبعد مئات الكيلومترات عن قواعد تموينها في « هانوي » و « سهل الجرار » . واصبح طريق الجو هو السبيل الوحيد لتموين الحصن المحاصر بالمؤن والرجال . ولذلك قررت القيادة الفيتنامية ان تضعف من قوة الفرنسيين الجوية قدر الامكان ، عن طريق مهاجمة المطارين الرئيسيين للقوات الجوية الفرنسية ، لتدمير اكبر عدد ممكن من قاذفات القنابل الرابضة فيهما . وكان هذا المطاران هما مطار « جيالام » ومطار « كات بي » والاول بالقرب من « هانوي » والثاني بالقرب من ميناء « هايفونج » . وقد احيط كل منهما بسبعة خطوط متتابعة من الاسلاك الشائكة المكهربة ، وبحقول من الالغام ، وشبكة كثيفة من مواقع الرشاشات ، بالاضافة الى ابراج المراقبة المزودة بالانوار الكاشفة القوية . وقد اختير لمهاجمة كل مطار حوالى أربعين) مقاتلا من افضل رجال العصابات ، ثم ارسلوا الى المناطق المحررة حيث اجتمع بهم « هوشي منه » بنفسه ومعه الجنرال « جياب » وحدثاهم عن اهمية عمليتهم الفدائية هذه . ثم تلقوا اثر ذلك تدريباً خاصاً عن نماذج عملية للمطارين بشكل مصغر ، تضمن اساليب الزحف بهدوء وابطال مفعول الاسلاك المكهربة واجهزة الانذار المركبة بها ، وكيفية السباحة في مجرى النهر الاحمر السريع التيار ، مع حمل الاسلحة والمتفجرات داخل اكياس من النايلون ، وذلك لان المطارات كانت مقامة فوق جزر وسط النهر . وقد تم تنفيذ الهجوم الليلي فعلا في شباط (فبراير) ١٩٥٤ ، ونتج عنه تدمير ٨٧ طائرة جاثمة على ارض المطارين .

هذا وقد عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعاً هاماً بعد حصار « ديان بيان فو » لمناقشة مسألة مهاجمة هذه القلعة واقرار الخط العسكري العام

الفرنسيون يعدون قاعدة ديان بيان فو لدفاع طويل الأمد

صورة جوية لمطار قاعدة ديان بيان فو

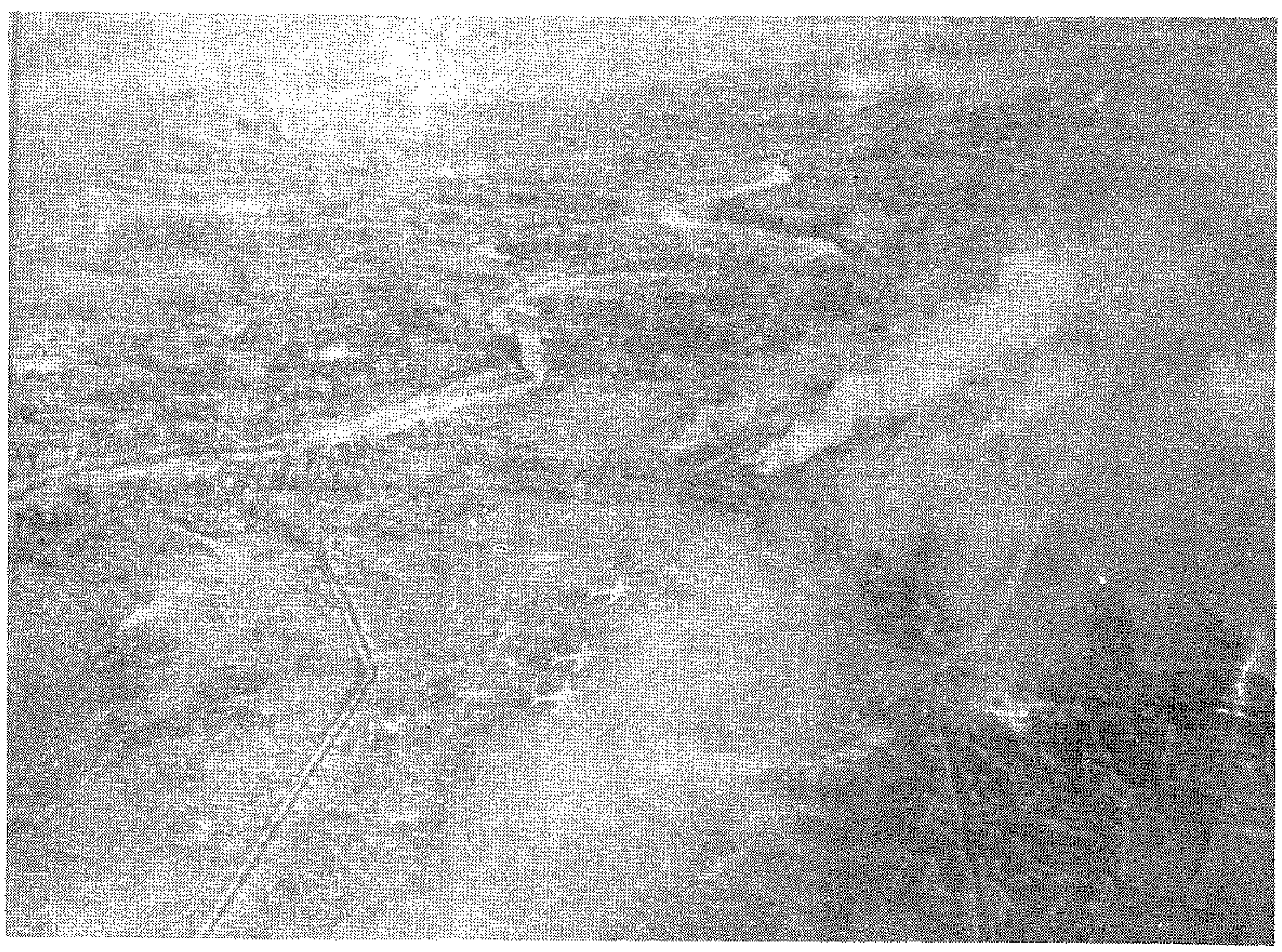

في الفترة التالية من الحرب . وذلك لأن مهاجمة مثل هذا الحصن الكبير ، كان امراً جديداً ومخالفاً لخط الاستراتيجي العام الذي سبق تطبيقه طوال المراحل الماضية من حرب المقاومة ، القائم على مبدأ حشد القوى لمهاجمة المواقع المكشوفة والضعيفة نسبياً ، وتجميد القوات المعادية المتمركزة في المعسكرات المحصنة . ولذلك لم تهاجم القوات الفيتنامية حتى نهاية ١٩٥٣ ، الا الحصون الصغيرة فقط ، التي كانت تدافع عنها فصيلة ، او سرية ، او كتيبة واحدة على الاكثر .

وقد انتهت اللجنة المركزية في اجتماعها هذا الى ضرورة تركيز القوى الرئيسية لجيش التحرير النظامي ، لمهاجمة قلعة « ديان بيان فو » وسحقها تماماً ، على ان تقوم العصابات وبقية الوحدات المتحركة ، بهجمات كثيفة اخرى في كافة انحاء البلاد لتشتيت القوات الفرنسية ومنعها من تعزيز قواتها المحاصرة . وتقرر اتباع تكتيك جديد في الهجوم السريع الخاطف ، وذلك حتى يمكن تحقيق نصر مضمون حاسم ، يحطم جوهر « خطة نافار » ، ويقنع الفرنسيين بعدم جدوى استراتيجية الدفاع الجديدة ، المستندة الى المعسكرات المحصنة القوية ، وبالتالي تفشل خططهم الهجومية والدفاعية وتنتهي الحرب .

وتطلب الاعداد لذلك الهجوم الكبير ، حشد خيرة قوات جيش التحرير ، وتدعيمها بالمدفعية الثقيلة التي نقلت من مسافات كبيرة — حوالي ٢٠٠ كيلومتر — الى هذه المنطقة الجبلية الوعرة ، بعد تفكيكها الى اجزاء وحملها على عربات تجرها البغال ، أو فوق ظهور الحمالين المتطوعين من الشعب ، عبر ممرات وطرق شقت داخل الغابات وعبر الجبال والتلال ، او فوق مختلف انواع القوارب في الترع والانهار والجداول الخ . كما نقلت الذخائر والمؤن قبل المعركة واثناءها ، من مسافات بلغت في بعض الاحيان ٥٠٠ — ٧٠٠ كيلومتر . ولقد تمت هذه العمليات التحضيرية الجبارة بواسطة مئات الآلاف من الرجال والنساء من ابناء الشعب في المناطق المحررة ، الذين حفزهم الاصلاح الزراعي وحملات التوعية القوية للعمل من اجل الجبهة ، التي قام بها الحزب بنشاط كبير ، طوال فترة الاعداد للهجوم ، واثناء المعركة نفسها التي استغرقت ٥٥ يوماً وليلة .

وكان معسكر « ديان بيان فو » مقاماً في

غنائم جمعها الثوار الفيتناميون من قاعدة ديان بيان فو

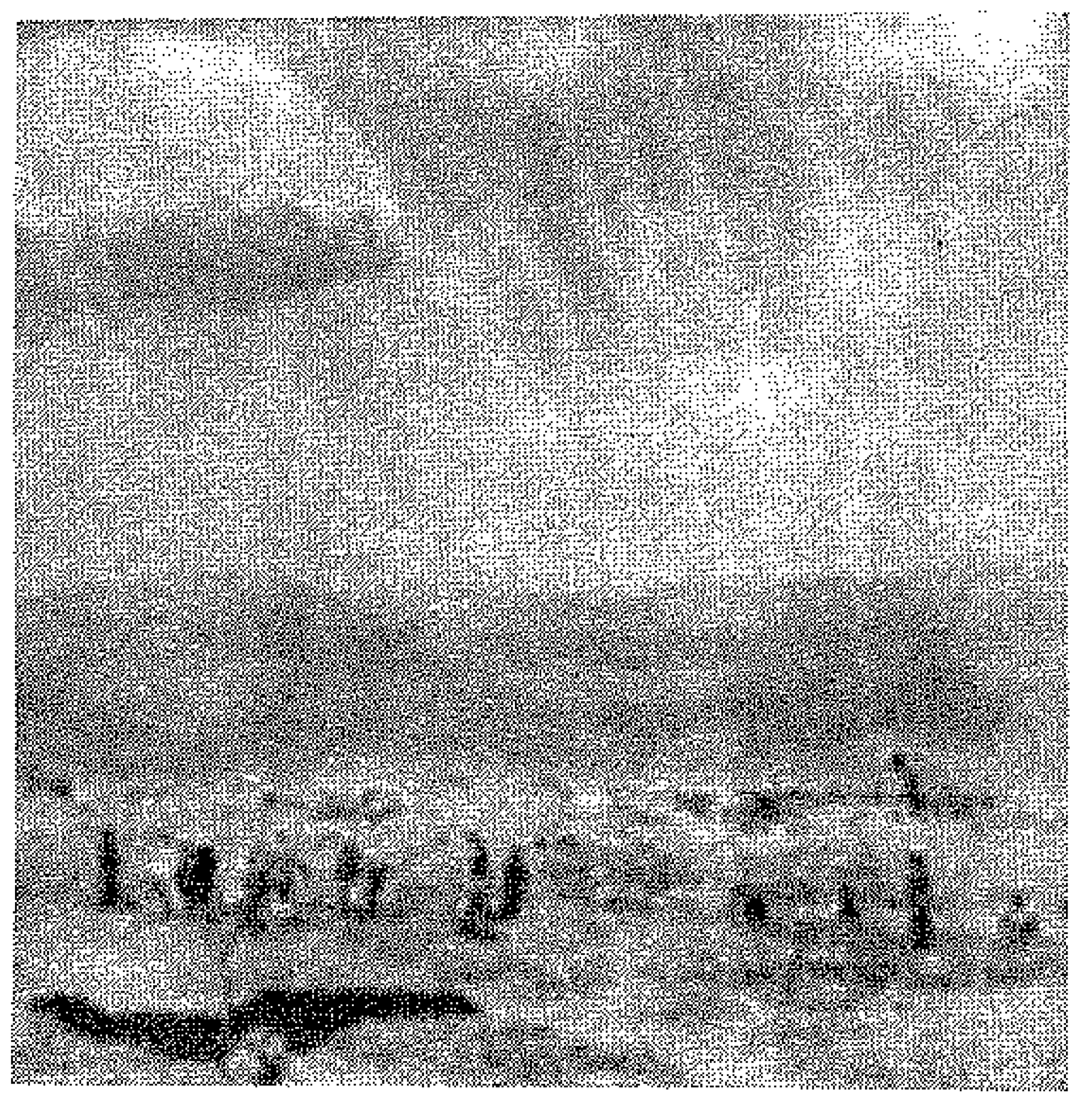

تموين الفوات الفرنسية من الجو

جنود فرنسيون في أحد المواقع الدفاعية

واد يقع وسط منطقة جبلية ، وتمتد تحصيناته مسافة ٨ كيلومترات طولا و ٣ كيلومترات عرضاً . وتحتشد فيه قوات تتألف من ١٧ كتيبة مشاة و ٣ كتائب مدفعية ، بالاضافة الى وحدات مدرعة ومهندسين . وتتحصن هذه القوات داخل ٤٩ موقعاً مكوناً من شبكة قوية من الخنادق المحفورة تحت الارض والمعاقل المحصنة ، تشكل ٣ قطاعات منفصلة من الدفاعات القادرة على دعم بعضها بعضاً . وفي وسط القطاع المركزي ، الذي كانت تحرسه مراكز قوية للمقاومة مقامة فوق مجموعة من التلال في شرق المعسكر ، كانت توجد قيادة الحامية ومراكز للمدفعية وحشود الوحدات المدرعة ووحدات مشاة متحركة احتياطية . كما كان يوجد بالقرب من المعسكر مطاران محاطان بدفاعات قوية تحرسهما وحدات من الطيران . ولقد كان « نافار » يعتقد ان قلعة « ديان بيان فو » لا يمكن قهرها ، بسبب مناعتها ، وبسبب تصوره ان المدفعية الفيتنامية ضعيفة والمدافع الثقيلة لا يمكن نقلها الى هذه المنطقة الجبلية ، خاصة في ظل السيطرة الجوية الفرنسية . كما انه لم يكن قلقاً على حالة الحامية من حيث التموين ، لأن المطارين كانا يعملان بكفاءة وفي ظل حراسة قوية . ولكن الفيتناميين نقلوا عدداً كبيراً من المدافع الثقيلة والمدافع المضادة للطائرات ، بالطرق التي تكلمنا عنها من قبل ، ووضعوها داخل خنادق عميقة محصنة جيداً ضد الطائرات في التلال القريبة من الحصن ، كما نصبوا المدافع المضادة للطائرات ، بعد ان فككوها وحملوها على الاكتاف ، فوق التلال والجبال المحيطة . وعندما بدأت المدافع الفيتنامية تدك تحصينات « ديان بيان فو » يوم ١٣ آذار (مارس) ١٩٥٤ ، من داخل مكامنها الدفينة ، كانت المفاجأة شديدة الوقع على الفرنسيين ، لأن تقديراتهم السابقة المبنية على اساس الافكار العسكرية التقليدية ، كانت تستبعد هذا الافتراض تماماً ! وقد تركز الهجوم او على الادق سلسلة الهجمات الاولى ، على القطاع الشمالي من الحصن ، وعلى المطارين ايضاً . وبدأت موجات المشاة تزحف مهاجمة هذا القطاع ببسالة خارقة . وعلى الفور اخذت المدفعية الفرنسية ترد بنيران شديدة على المهاجمين ، كما قامت الطائرات بحرث الارض العراء المحيطة بالحصن بقنابل النابالم . وكانت المفاجأة الثانية للفرنسيين ان هذه النيران الكاسحة لم تؤثر كثيراً على المهاجمين ، وذلك لان المشاة الفيتناميين كانوا

يزحفون داخل خنادق تهبط من التلال الى الوادي وتحيط بالحصن من كل جهة في شبكة كثيفة تؤمن حماية نسبية للمهاجمين من قنابل الطائرات والمدافع ورصاص الرشاشات ، وكان الفيتناميون يحفرون هذه الخنادق خلال الليل . وانتهت المرحلة الاولى من الهجوم بعد الاستيلاء على القطاع الشمالي ، واستخدمت خنادقه وحصونه بواسطة المهاجمين بعد ذلك وادخلت ضمن شبكات الخنادق الزاحفة على بقية القطاعات . ثم بدأت المرحلة الثانيــة من الهجوم ، فامتدت شبكة الخنادق الزاحفــة نحو القطــاع المركزي وعزلته عن القطاع الجنوبي ، كما دارت معارك عنيفة على التلال الشرقية المشرفة على القطاع المركزي ، تبودلت فيه هذه التلال عدة مرات بين الجانبين ، وجلب الفرنسيون مزيداً من التعزيزات الى الحصن . كما امطرت قاذفاتهم التلال والحقول بسيل من القنابل ، ولكن الفيتناميين سيطروا في نهاية هذه المرحلة من الهجوم ، التي كانت أعنف المراحل طوال المعركة كلها ، على هذه التلال ، فاصبحت كافة مواقع الحصن المتبقية والمطارين تحت السيطرة الكاملة لنيران مدفعيتهم ، التي اقترب حزام خنادقها المحصنة اكثر فاكثر . وقد ظهر في صفوف الفيتناميين خلال المرحلة الثانية من الهجوم الكبير على « ديان بيان فو » اتجاه سلبي متردد ، كان يرى ضرورة ايقاف الهجوم عند هذا الحد والعودة الى اسلوب الحرب المتحركة المتبع اصلا ، نظراً لشدة مقاومة الفرنسيين وارتفاع معدل الخسائر بين الفيتناميين ، ولكن القيادة الفيتنامية اصرت على مواصلة الهجوم وعالجت الموقف بحكمة بالغة ، فقامت بفتح حوار فكري مباشر مع انصار هذا الاتجاه ، داخل الخنادق وفي المؤخرة خلال فترات توقف القتال مؤقتاً ، وتمكنت من ان تدحـر هذا الاتجـاه وترفـع المعنـويات من جديد . ثم بدأت المرحلة الثالثة من الهجوم ، وكان الفرنسيون قد اصبحوا محصورين داخل حيز ضيق من الارض ، لا تزيد مساحته عن كيلومترين مربعين ، وقد سقط القطاع المركزي يوم ٧ ايار (مايو) واسرت هيئة القيادة بأسرها ، كما اكتسح القطاع الجنوبي في نفس الليلة ايضاً . وقد وقع اكثر من ١٦ ألف جندي فرنسي في الاسر ، وعلى رأسهم الجنرال « دي كاستري » قائدهم ، و ١٦ ضابطاً برتبة عقيد . هذا بالاضافة الى وقوع كميات ضخمة من الذخيرة والاطعمــة و ٣٠ ألف مظلة في أيدي المهاجمين . وقد اسقطت فوق « ديان بيان فو » خلال المعركة ٦٢ طائرة حربية . هذا وقد بلغت جملة خسائر الفرنسيين والقوات العميلة ، منذ أن بدأت « خطة نافار »

مظلي من التعزيزات المرسلة الى القاعدة

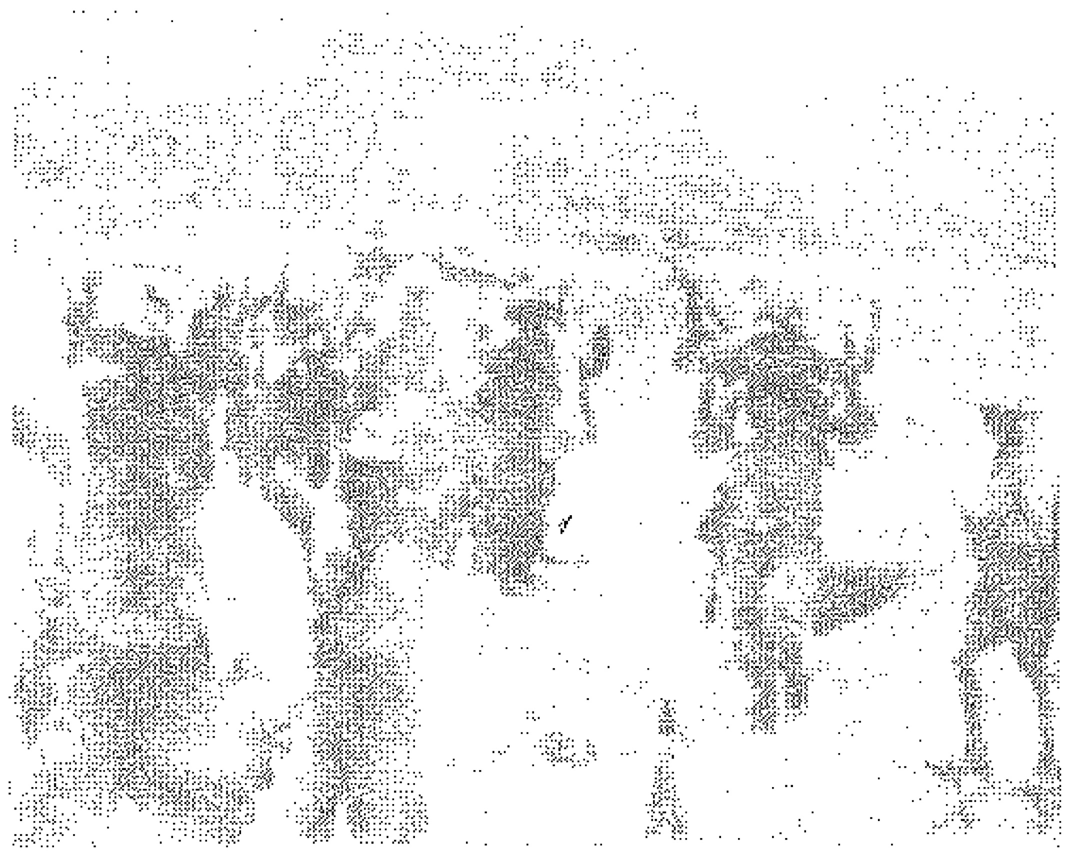

اسرى فرنسيون يحرسهم ثوار الفيتناميون

وحتى سقوط « ديان بيان فو » تقريباً ، حوالي ١١٠ آلاف جندي بين قتيل وجريح وأسير ! وقد كتب الجنرال « جياب » ، الذي قاد جيش التحرير الفيتنامي الى هذا النصر الساحق ، معلقاً على المعركة فقال : « يستطيع شعبنا ان يقول بفخر : لقد اقمنا الدليل بقيادة حزبنــا الذي يرأسه الرئيس « هوشي منه » على حقيقة تاريخية عظيمة وهي ، انه اذا ما هب شعب ضعيف مستعمر وكان متحداً في النضال ، ومصمماً على القتال في سبيل استقلاله وأمنه ، فسوف تكون له القدرة الكاملة على ايقاع الهزيمة بجيش قوي معتد تابع لبلد امبريالي . لذلك كانت « ديان بيان فو » انتصاراً ليس لشعبنا فقط ، بل ايضاً لكل الشعوب الضعيفة ، التي تناضل ضد النير الاستعماري ، ذلك هو المغزى العظيم لانتصار « ديان بيان فو » .

ولم تنته الحرب الفيتنامية — الفرنسية بعد هذه المعركة ، ولكنها كانت رغم ذلك معركة فاصلة ، افقدت الفرنسيين ثقتهم بالنصر ودفعتهم نحو البحث عن حل سلمي في « مؤتمر جنيف » . (انظر الحرب الفيتنامية — الفرنسية ، المرحلة الرابعة) .

(٣٥) دي بار (جوزيف فرديريك واليت)

عسكري ومهندس مــائي بريطاني (١٧٢٢ — ١٨٢٤) .

ولد جوزيف فردريك واليت دي بار J. F. W. Des Barre في سويسرا في العام ١٧٢٢ ، ورحل الى اميركا في العام ١٧٥٦ ، حيث انضم الى الجيش البريطاني الذي احتل كندا . وبعد احتلال « لويزبورغ » (١٧٥٨) انجز مسحاً هيدروغرافياً لخليج « سان — لوران » . تولى مسؤولية انشاء تحصينات في منطقة « كيبيك » ، ثم انجز المسح الهيدروغرافي عند شواطيء « نوفا سكوتيا » ، وفي مستوطنات « نيوانجلاند » .

نشر تفاصيل ونتائج مشاريعه هذه في العام ١٧٧٧ في كتاب وضعه بعنوان « نبتون الاطلسي » . وفي العــام ١٧٨٤ عين حاكمــاً على جزيرة « كاب بريتون » ، ثم مساعداً لحاكم جزيرة « برينس ادوارد » وقائداً للقوات المسلحة فيها في العــام ١٨٠٤ . وهو الذي تولى تعليم الملاحة للبحّار الشهير الكابتن « كوك » . توفي في « نوفا سكوتيا » في العام ١٨٢٤ .

(٥) ديب بوتوم (معركتان) ١٨٦٤

من معارك الحرب الأهلية الأميركية ، جرتا على نهر « جيمس » عند بلدة « ريتشموند » (ولاية فيرجينيا) في شهري تموز (يوليو) ، وآب (أغسطس) ١٨٦٤ .

نشبت معركة ديب بوتوم الأولى حين حاصر الجنرال في قوات الاتحاد « أوليسس س. غرانت » مدينــة « بيترسبورغ » على نهر « أبوماتوكس » على بعد حوالي ٢٠ ميلاً إلى الجنوب من « ريتشموند » ، وأصدر أوامره في ٢٥ تموز (يوليو) ١٨٦٤ إلى قواته بالتقدم إلى الضفة الشمالية من نهر « جيمس » في « ديب بوتوم » ، لتهديد مدينة « ريتشموند » من الشرق ، واجبار الجنرال الجنوبي « روبرت ي. لي » على اضعاف قواته المدافعة عن « بيترسبورغ » ، قبل هجوم « غرانت » الأخير عليها .

ولقد عبر جنرال في قوات الاتحاد هو « روبرت فوستر » مع لواء من الفيلق العاشر النهر على جسر عائم . وفي ٢٧ تموز (يوليو) عبر الجنرال « هانكوك » النهر على جسر عائم آخر إلى الغرب من موقع الجسر الأول بهدف جذب القوات الجنوبية إلى اليسار في حين تهاجم قوات « فوستر » من اليمين . وكانت قوات الجنوبيين

بقيادة الجنرالات «جوزيف كيرشو» . و «كاد ويلكوكس» ، و «هنري هيث» . وقد تحقق هذه العملية التكتيكي يوم ٢٩ تموز (يوليو) حيث سحب الجنرال «لي» أكثر من نصف عدد قواته إلى الشمال من نهر «جيمس» ، وبناء على ذلك أمر الجنرال «غرانت» قواته بالانسحاب إلى جنوبي النهر . وقد بلغت خسائر قوات الاتحاد في هذه المعركة ٣٣٤ قتيلاً وجريحاً . ولم تعرف خسائر الجنوبيين .

معركة ديب بوتوم الثانية : في ١٢ آب (أغسطس) من العام نفسه ، أمر الجنرال «غرانت» قواته مرة أخرى بالتقدم عبر نهر «جيمس» لتهديد مدينة «ريتشموند» . وتضمنت هذه القوات فيلق «هانكوك» الثاني ، وجزءاً من الفيلق العاشر ، وفرقة خيالة «دافيد كريج» .

تحركت قوات «هانكوك» إلى سيتي بوينت على بعد ١٦ ميلاً في أعلى النهر ، وركبت مراكب بخارية إلى «ديب بوتوم» ، ونزلت فيها يوم ١٤ آب (أغسطس) . وتحركت وحدات الخيالة والمدفعية عن طريق البر . وبدأت الاشتباكات في صباح ٨/١٦ بشكل يبشر بالنجاح ، حين تمكنت فرقة خيالة «دافيد كريج» من دفع الخيالة الجنوبيين إلى خلف «ديب كريك» حتى «وايتس تافيرن» على بعد سبعة أميال من «ريتشموند» . لكن الأمر تبدل في فترة بعد الظهر ، حين تمكن الجنوبيون من رد خيالة الاتحاديين ولواء مشاة الجنرال «مايلز» إلى خلف «ديب كريك» . ولم تحدث أية عمليات يوم ١٧ آب . وفي اليوم التالي (٨/١٨) هاجم الجنوبيون الفيلق العاشر الشمالي إلا أن الشماليين صدوا الهجوم . وفي ليلة ٢٠ آب (أغسطس) بدأت قوات الشماليين في التراجع نحو «بيرمودا هاندردز» و «بيترسبورغ» . وبلغ عدد قوات الاتحاديين الشمالية التي شاركت في هذه المعركة ٢٨ ألف رجل ، والقوات الجنوبية ٢٠ ألف رجل . وبلغت خسائر الشماليين ٢٧٨٦ رجلاً . ولم تعرف خسائر الجنوبيين .

(١٩) ديبينكو (بافل)

مناضل ثوري وقائد عسكري سوفياتي (١٨٨٩ - ١٩٣٨) .

ولد باڤل ايفيموڤيتش ديبينكو P.E. Dybenko في ١٦/٢/١٨٨٩ في «تشير نوغوروسك» شمالي الحدود المونغولية . وانضم الى البلاشفة في العام ١٩١٢ . كان ديبينكو بحاراً في اسطول البلطيق عندما شارك في قيادة العصيان على البارجة «الأمبراطور باڤل الاول» في العام ١٩١٥ . وفي آذار (مارس) ١٩١٧ اصبح رئيساً «للتسنتروبالت» .

ناضل ديبينكو ضد الحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد ثورة فبراير (شباط) ١٩١٧ ، ونظم وحدات البحرية في «هلسنغفور» (هلسنكي) . كما قاد وحدات البحرية في القتال ضد الجنرال الروسي الابيض «كراسنوف» في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧ ، مع اندلاع الثورة البلشفية .

عين مفوضاً للبحرية من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧ وحتى نيسان (ابريل) ١٩١٨ . ومن ثم نظم وقاد وحدات الانصار في «اوكرانيا» ، وبعد ذلك قاد جيش «القرم» (١٩١٨ - ١٩١٩) . شارك في القتال في تساريتسين (ستالينغراد ثم فولغوغراد) كما قاتل ضد الجنرال الروسي الابيض «دينيكين» في القفقاس . وفي العام ١٩٢٢ انتسب للاكاديمية العسكرية .

تسلم ديبينكو مناصب قيادية متعددة . فقاد فيالق المشاة ٦ ، و٥ ، و١٠ على التوالي . وفي العام ١٩٢٥ عين قائداً لإدارة المدفعية في الجيش الاحمر . وبعد ذلك بثلاث سنوات ، عين قائداً لمنطقة آسيا الوسطى العسكرية . كما انتخب عضواً في اللجان المركزية للحزب في «اوزبيكستان» و «تادجيكستان» وفي المكتب الآسيوي المركزي للحزب الشيوعي .

اختفى ديبينكو إبان حملة التطهير التي شنها «ستالين» داخل صفوف الجيش الاحمر . ويقدر تاريخ وفاته على انه ٢٩/٧/١٩٣٨ .

(٣٥) ديبور (البير)

عسكري ومخترع فرنسي (١٨٤٦ - ١٩٢٦) .

ولد البير ديبور A. Deport في مدينة «سان لو» الفرنسية في العام ١٨٤٦ ، وتخرج من معهد «البوليتكنيك» خبيراً في سلاح المدفعية ، وانتسب الى مؤسسات صناعة المدافع . عين مديراً لمشغل «پوتو» في العام ١٨٩٢ حيث اخترع مدفعاً من عيار ٧٥ . وفي تلك الآونة تحول «ديبور» للعمل

المخترع ألبير ديبور

في مصانع القطاع الخاص ، حيث اخترع مدفعاً آخر من عيار ٧٥ سريع الطلقات ، وهو المدفع الذي تبناه الجيش الايطالي قبل العام ١٩١٤ . توفي في مدينة «هولغات» في العام ١٩٢٦ .

(٣٢) دي بونو (إميليو)

عسكري وسياسي ايطالي (١٨٦٦ - ١٩٤٤) ، من أوائل الذين اعتنقوا الفاشية وساعدوا مؤسسها «بنيتو موسوليني» على الوصول الى السلطة .

ولد إميليو دي بونو E.De Bono في ١٩/٣/١٨٦٦ في «كاسانو دادا» (ايطاليا) وانخرط في سلك الجندية في العام ١٨٨٤ برتبة ملازم ثان . وحارب في أريتريا مشتركاً في معركة «عدوة» في العام ١٨٩٦ حين كان برتبة ملازم أول . وفي الحرب الايطالية - التركية في طرابلس وبرقة (١٩١١ - ١٩١٢) رفع إلى منصب في الأركان العامة ، ثم تميز خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) بقتاله ضد النمساويين في «غوريزيا» (١٩١٦) و «غرابا» Grappa (١٩١٨) . وكان برتبة لواء حين صدر قرار بتسريحه من الجيش في العام ١٩٢٠ .

وقد دفعته المثل القومية المتطرفة التي كان يعتنقها إلى المشاركة بتأسيس الحزب الفاشي وشارك في العام

المارشال إميليو دي بونو

١٩٢٢ مع «موسوليني» في الزحف الشهير على روما . ثم خدم كرئيس للشرطة وقائداً للميليشيا الفاشية ، وعين بعدها حاكماً على طرابلس الغرب التي كانت مستعمرة ايطالية .

وفي الثلاثينات تولى دي بونو قيادة الجيش الايطالي خلال حملته في افريقيا الشرقية وقاتل في اثيوبيا (١٩٣٥) ، إلا أنه سرعان ما استبدل بالقائد « بادوليو » بعد أن تم ترفيعه إلى رتبة مارشال .

وفي العام ١٩٤٢ عين وزيراً للدولة ، وشارك في الاجتماع التاريخي الذي عقده المجلس الفاشي الأعلى (٢٤ - ٢٥ / ٧ / ١٩٤٣) ، والذي تقرر فيه تنحية موسوليني عن السلطة . وقد كان « دي بونو » من بين الذين أدلوا بأصواتهم ضد هذا الأخير . وحين استعاد « موسوليني » سلطته بمساعدة الألمان ، قام باعتقال « دي بونو » وحاكمه بتهمة الخيانة العظمى حيث حكم عليه بالإعدام . وقد تم تنفيذ الحكم رمياً بالرصاص في « فيرونا » Verona في ١١/ ١/ ١٩٤٤ .

(١٢) ديبو نيغورو (بانغيران)

امير من جاوا (١٧٨٥ ؟ - ١٨٥٥) وقائد الانتفاضة ضد الهولنديين التي عرفت باسم حرب جاوا او حرب ديبو نيغورو (١٨٢٥ - ١٨٣٠)

ولد بانغيران ديبو نيغورو Dipo Nigoro في « جوكجاكارتا » في جاوا (الاندونيسية حالياً) في حوالي العـام ١٧٨٥ . وكانت سلطنة «جوكجاكارتا» قد تأسست في ١٣/ ٢ /١٧٥٥ بمعاهدة هولندية قسمت مملكة « ماتارام » في جاوا التي كانت ذات قوة ونفوذ . وعلى الرغم من ان ديبو نيغورو كان الابن البكر لحاكم «جوكجاكارتا» الثالث السلطان « امانغكو بوونو الثالث » فإنه لم يتسلم العرش في العام ١٨١٤ عندما توفي والده ، كما انه لم يتبوأه في العام ١٨٢٢ عندما شغر مرة ثانية .

وكان ديبو نيغورو متديناً الى حد بعيد ، حيث قضى فترة طويلة من حياته في التأمل والعزلة . كما كان يكره الهولنديين لما رآه من المظالم التي ارتكبوها ضد الاهالي ، واهانتهم لسكان « جاوا » ودعوتهم « بالاقزام » .

وخلال العشرينات من القرن التاسع عشر ، اصطدم ديبو نيغورو بالمسؤولين الهولنديين . وفي العام ١٨٢٥ ظهر كقائد للارستقراطيين في منطقة « جوكجاكارتا » من الذين تأثروا باجراءات اقتصادية ادخلها الهولنديون، وكان هناك جوانب روحية واسطورية للصراع . اذ ان ديبو نيغورو ظهر « كأمير عادل » اتى لينقذ شعبه . كما ان الصراع اعتبر أيضاً « جهاداً اسلامياً ضد الكفرة الهولنديين » . ورافق اندلاع الحرب اشاعات عن وقوع معجزات في جاوا .

ولقد تمتع ديبو نيغورو بشعبية بالغة في منطقة « جوكجاكارتا » . وشن الامير حرب عصابات ناجحة ضد الهولنديين لمدة ثلاثة أعوام ، اظهر خلالها انه مقاتل ماكر في حرب العصابات ، يعرف كيف يستقطب الأهالي . وفي أواخر العام ١٨٢٨ تمكنت القوات الهولندية من السيطرة على الاوضاع في المنطقة . وبدأ الهولنديون ، بقيادة الجنرال « ميركوس دوكوك » ، بانشاء نظام نقاط امامية صغيرة تؤمن الدعم المتبادل . ولقد مكنهم ذلك النظام من كبح حرب العصابات التي يشنها أنصار ديبو نيغورو . وفي العام ١٨٣٠ وافق ديبو نيغورو على التفاوض مع الهولنديين بعد ان قتل في الحرب ما لا يقل عن ١٥ الفاً من قوات الحاكم الهولندي (منهم ٨ آلاف من الهولنديين). واستغل الهولنديون فرصة حضوره للاجتماع لالقاء القبض عليه ، واقتادوه الى مدينة « سيمارانغ » ثم الى بتافيا (جاكارتا حالياً) ، وفي ٣ / ٣ / ١٨٣٠ نفوه الى جزيرة « تنداناو » ومن هناك الى « مكسر » (جزيرة سليبيس) حيث عاش في المنفى الى ان توفي في ٨ / ٢ / ١٨٥٥ .

(١٢) ديبيتش زابالكانسكي

(انظر ديبيتش هـ . ك . ف . أ .) .

(٢٩) ديت (البير)

عسكري فرنسي (١٨٥٨ - ١٩٣٤) .

ولد البير ديت A. Ditte في « بيزانسون » في العام ١٨٥٨ . وتخرج من كلية « سان سير » العسكرية في العام ١٨٨١ ليلتحق بمشاة البحرية . خدم في مستعمرة « كاليدونيا الجديدة » في المحيط الهادىء . ثم برز كرئيس لاركان قوات المشاة البحرية في حملة مدغشقر (١٨٩٥) . خاض خلال فترة (١٨٩٧ - ١٩٠٧) حملات في تونكين (الهند الصينية)، وتسلم في العام ١٩١١ قيادة اللواء الاستعماري الذي ارسل الى المغرب ، حيث كان احد ابرز معاوني القائدين الفرنسيين « موانييه » و « فرانشيه ديسبيري » . وفي العام ١٩١٣ اختاره « ليوتي » المفوض الفرنسي العام المقيم في المغرب معاوناً له ، ولكنه ترك هذا المركز عند اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) ليشارك ، على رأس لواء مراكشي، في معركة « المارن » (٥- ١٠ / ٩ / ١٩١٤) . وبعد ان عين حاكماً لقاعدة « كاليه » ، اصبح في العام ١٩١٩ في اللجنة العليا للدفاع عن المستعمرات . وكان قد أسس في العام ١٩٠٥ « مجلة قوات المستعمرات » . توفي في باريس في العام ١٩٣٤ .

(١٢) ديتام

(انظر هوانغ - هو - تام) .

(٦٢) ديتر (ركسفورد هـ.)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٠ -) .

ولد ركسفورد هـ. ديتر ،الابن R.H. Detter في ٢١ / ٣ / ١٩٢٠ في « فيلادلفيـا »

(بنسلفانيا). التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية في العام ١٩٣٩، وتخرج في العام ١٩٤٣، حيث عين ملازماً ثانياً في الفيلق الجوي الاميركي. خدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب العالمية الثانية وأسر. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥، تابع «ديتر» دراسات عليا في هندسة الميكانيك في جامعة «كاليفورنيا» (١٩٤٥ – ١٩٤٩). وخدم في الحرب الكورية، ثم التحق بكلية القيادة والاركان الجوية (١٩٥٢). شغل منصب قائد جناح الدفاع الجوي رقم «٤٧٨٠» (١٩٦٦ – ١٩٦٧)، وقائد الفرقة الجوية «٣٠» (١٩٦٧ – ١٩٦٨). رقي الى رتبة لواء في ١/٧/١٩٧٠، وعين مساعداً لرئيس الاركان للخطط (الشعبة الخامسة) في قيادة المساعدة العسكرية في فييتنام خلال فترة (١٩٧٠ – ١٩٧١). وفي العام ١٩٧١ غدا نائباً لمدير الخطط والسياسة في الاركان المشتركة التابعة لهيئة رؤساء الاركان المشتركة.

(٤) ديترويت (سفينة اسناد قتالي سريعة)

(انظر سفينة الاسناد القتالي السريعة).

(٤) ديتريتش (جوزيف)، سيب

جنرال الماني (١٨٩٢ –) لعب دوراً هاماً في التشكيلات العسكرية للحرس النازي «S.S.» خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥.

ولد جوزيف ديتريتش المعروف باسم سيب ديتريتش Sepp Dietrich في «هوانجن» (مقاطعة «باڤاريا») بجنوبي المانيا في العام ١٨٩٢. ولا يعرف الكثير عن مراحل حياته الاولى، سوى انه كان يعمل سائق سيارة، وانه خدم في الجيش برتبة رقيب، ثم انتسب للحزب النازي في اوائل العشرينات.

اكتسب ثقة «هتلر» من خلال عمله في الحزب، وكعضو في «الرايخستاغ» وفي مجلس شورى الدولة البروسية، ولذلك اصبح في اوائل العام ١٩٣٤ قائداً لحرس «هتلر» الخاص، الذي تشكل من وحدات «الحرس النازي» «S.S.»، الذي أنشأه «هملر» ليخلف جيش العاصفة

الجنرال جوزيف ديتريتش (سيب)

«S. A.» الذي كان يقوده «روهم». وقد انضم «ديتريتش» كعضو متفرغ في الـ «س.س.» منذ العام ١٩٢٨، وأشرف على تنفيذ احكام الاعدام رمياً بالرصاص التي جرت ضد «روهم» وكبار معاونيه في سجن «ستاديلهايم» في ٢/٧/١٩٣٤، اثناء حملة تصفية قادة وأفراد جيش العاصفة، التي بدأت في ليلة ٣٠/٦/٣٤، التي عرفت باسم «ليلة السكاكين الطويلة» (انظر جيش العاصفة، وروهم).

وبالقضاء على جيش «العاصفة»، بدأ «الحرس النازي» في تطوير قواد كتنظيم عسكري للصفوة المنتسبة للحزب النازي، بعد أن حصل على استقلالية رسمية عن جيش العاصفة في ٢٠/٧/١٩٣٤. وابتداء من العام ١٩٣٥ اصبح ديتريتش برتبة لواء في «الحرس النازي»، وأشرف بالاشتراك مع الفريق (س. س) «ڤون ديم باخ-زيليفسكي»، على تدريب وتنظيم تشكيلات مغاوير خاصة للحرس النازي، عرفت باسم «ڤافن س.س.» Waffen S. S.، وغدت عبارة عن ٣ تشكيلات قتال ميدانية خاصة. ولقد شكل عدد من الضباط وضباط الصف والجنود السابقين بالجيش الالماني الاطارات القيادية الاساسية لهذه التشكيلات الحزبية. وارتفع عدد هذه التشكيلات الثلاث من نحو ٩ آلاف رجل في العام ١٩٣٥ الى حوالي ١٨ ألفاً في العام ١٩٣٩.

وساهمت في الحملة على بولونيا كوحدات ملحقة بتشكيلات الجيش الالماني، نظراً لانها لم تكن قد تكاملت كفرق.

وخلال الشهور التي انقضت بين الحملة على بولونيا (١/٩/١٩٣٩)، والحملة على هولندا وبلجيكا وفرنسا (١٠/٥/١٩٤٠)، استكمل تشكيل وتسليح هذه الوحدات، بحيث اصبحت عبارة عن فرق مشاة محمولة، وأعطيت أولوية في التسليح، وأسندت الى سيب ديتريتش قيادة فرقة «ليبستاندارت» التي ساهمت في الهجوم على هولندا بالتعاون مع القوات المنقولة جواً، ثم انتقلت الى فرنسا ضمن قوات «فون رونشتدت»، ولعبت دوراً ثانوياً في اختراق «سيدان» وعملية تطويق الحلفاء في شمالي فرنسا وبلجيكا (انظر فرنسا، **حملة ١٩٤٠**). وحدث اثناء الحملة المذكورة خلاف في الرأي بين ديتريتش والجنرال «هوبنر»، قائد احدى الفرق المدرعة. فلقد قال ديتريتش اثناء هجوم شاركت فيه فرقته، ان قواته ستتابع الهجوم بغض النظر عن الخسائر البشرية التي تصيبها، لان الحياة البشرية لا تعني الكثير لدى وحدات الـ «س. س.»، فرد عليه «هوبنر» بأن ذلك يمثل تفكير جزار، وليس منطق ضابط يتمتع بروح المسؤولية.

اشترك بعد ذلك في حملة «بارباروسا»، التي بدأت ضد الاتحاد السوفياتي في ٢٢/٦/١٩٤١، وكان آنذاك قائداً للفرقة ذاتها، ضمن مجموعة جيوش الجنوب بقيادة «ڤون رونشتدت». وإثر نجاح الهجوم المضاد السوفييتي في استرداد «روستوف» في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ واضطرار «ڤون رونشتدت» الى سحب قواته الى نهر «ميوس» (انظر روستوف، معارك)، طار «هتلر» الى «ماريوبول» (جدانوف حالياً)، حيث قابل ديتريتش وسأله عن حقيقة الوضع، وذلك بعد ان قبل استقالة «رونشتدت» وعين «ڤون رايخناو» بدلا عنه، فأخبره «ديتريتش» ان فرقته كانت ستفنى لو لم تنسحب من المواقع الامامية اثناء ضغط الهجوم السوفياتي المذكور.

وفي العام ١٩٤٣ اصبح ديتريتش برتبة كولونيل جنرال في «الحرس النازي» (وهي رتبة تفوق رتبة الفريق اول وتقل عن رتبة المشير)، وذلك نتيجة لتزايد حجم واهمية تشكيلات الحرس المذكور إثر هزيمة «ستالينغراد»، وما سببته من تفاقم مشكلة عدم الثقة المتبادلة بين «هتلر» وقادة الجيش الالماني، خاصة المنتمين منهم الى المدرسة البروسية

القديمة . ولذلك بدأت تظهر تشكيلات فيالق البانزر « س. س. » . وعهد الى ديتريتش بتولي قيادة الفيلق الاول منها في العام ١٩٤٣ على الجبهة السوڤياتية .

وإثر نجاح «سكوروزني» في خطف «موسوليني» في ١٣ / ٩ / ١٩٤٣ ، أقام الدوتشي في احدى قرى شمالي ايطاليا ، واستدعى « هتلر » الجنرال ديتريتش من الجبهة ليشرف على حماية « موسوليني » بنفسه مع وحدة من فرقة « ليبستاندارت » التي قادها من قبل . وفي العام ١٩٤٤ عاد ديتريتش الى مهمته الاصلية كقائد لفيلق البانزر « س. س. » الاول ، الذي تمركز في فرنسا وبلجيكا ضمن قوات « ڤون رونشتدت » المعدة لمواجهة غزو الحلفاء المتوقع لفرنسا . وعند وقوع الغزو في ١٩٤٤/٦/٦ كان ديتريتش موجوداً في مقر قيادته (بروكسل) فاستدعي الى « باريس » على عجل لترتيب اجراءات الهجوم المضاد . وقد شارك في تنظيم هذا الهجوم الذي استطاعت قوات الحلفاء صده (انظر نورماندي، عملية انزال) .

ثم تمركز فيلق ديتريتش في منطقة « كان » حيث دارت معارك عنيفة لمدة شهرين ، تعززت المدرعات الالمانية خلالها بعدة فرق مدرعة ، وبفيلق البانزر « س. س. » الثاني الذي نقل من الجبهة الشرقية . وجمعت كل هذه التشكيلات المدرعة داخل جيش البانزر الخامس في ٦ / ٨ / ١٩٤٤ ، وعهد بقيادته الى « ديتريتش » ، وشارك هذا الجيش بدور هام في معركة « فاليز » .

وفي اواخر العام ١٩٤٤ عهد الى « ديتريتش » بقيادة جيش مدرع جديد أطلق عليه اسم جيش البانزر « س. س. » السادس ، الذي لعب دوراً هاماً في الهجوم الالماني الاخير على الجبهة الغربية في منطقة « الآردين » خلال شهري كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وكانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ (انظر الآردين ، المعركة الثانية) . وبعد فشل الهجوم المذكور، ارسل جيش البانزر « س. س. » السادس الى المجر في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، حيث شارك في الهجوم المضاد الالماني الذي بدأ في ٥ / ٣ / ١٩٤٥ بهدف استعادة « بودابست » ، وقد فشل هذا الهجوم وتكبد الجيش المذكور خسائر فادحة ، وترك الكثير من جنوده مواقعهم دون اوامر ، الامر الذي افقد « هتلر » الثقة في جنود وضباط « النخبة » النازية .

وبعد هذه المعركة انسحب ديتريتش مع ما تبقى من الجيش المذكور الى النمسا ، حيث خاض غمار معركة « فيينا » في ٦ / ٤ / ١٩٤٥ ، التي اسفرت عن احتلال القوات السوفييتية للمدينة في ١٠ / ٤ .

وفي الاسبوع الاخير من الحرب ، كتب ديتريتش الى « هتلر » رسالة يحتج فيها على الامر الذي أصدره الفوهرر ، والقاضي بأن تنزع فرق الحرس النازي التابعة لديتريتش علاماتها العسكرية ، نظراً لأنها لم تقاتل بالشكل المنتظر منها . وعندما لم يصله رد على رسالته قام بإرسال اوسمته ومدالياته الى « هتلر » ، الذي انتحر في مخبئه في « برلين » قبل أن تتاح له فرصة النظر في أمر ديتريتش .

وقع ديتريتش في أسر القوات الاميركية في نهاية الحرب ، ثم قدم للمحاكمة امام محكمة مجرمي الحرب في « داخو » ، حيث حكم عليه بالسجن لمدة ٢٥ عاماً ، باعتباره مسؤولا بصورة غير مباشرة عن مقتل ٧١ من الاسرى الاميركيين اثناء معركة الآردين الثانية (١٩٤٤) ، ثم أفرج عنه بعد عشر سنوات . فاستدعي الى « ميونيخ » لمحاكمته على دوره في مذبحة « ليلة السكاكين الطويلة » . وفي ١٤ / ٥ / ١٩٥٧ ، صدر ضده حكم آخر بالسجن لمدة عام ونصف . وأفرج عنه بعد انتهاء مدة العقوبة ، فاعتزل في « لودڤغسبورغ » .

(٦٢) ديتريتش (ويليام آلن)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٣ -) .

ولد ويليام آلن ديتريتش **W. A. Ditrich** في ١٢ / ١١ / ١٩٢٣ في « اوكلاهوما سيتي » (اوكلاهوما) . التحق بمدرسة تدريب الطيران للتلاميذ العسكريين في العام ١٩٤٢ ، ثم عين ملازماً ثانياً في سلاح الجو التابع للجيش الاميركي (١٩٤٢)، وخدم في مسرح الصين – بورما – الهند خلال الحرب العالمية الثانية .

تلقى دورة في ادارة شؤون سلاح الجو في مدرسة الادارة المتقدمة لسلاح الجو (١٩٥٥ – ١٩٥٦)، وحصل على بكالوريوس في ادارة الاعمال من جامعة « جورج واشنطن » (١٩٥٦) ، ثم عمل ضابطاً للخطط الخاصة ، ثم نائباً لامين سر الاركان المشتركة في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٥ – ١٩٦٦) . شغل منصب مساعد القائد للعمليات ثم نائب قائد العمليات في جناح النقل الجوي التكتيكي « ٥١٦ » في قاعدة « دايس » الجوية (تكساس) في الفترة (١٩٦٦ – ١٩٦٨) .

عين « ديتريتش » قائداً لجناح النقل الجوي التكتيكي « ٣١٣ » في قاعدة « فوربس » الجوية (كانساس) في الفترة (١٩٦٨ – ١٩٧٠) . رقي الى رتبة عميد في ١ / ٨ / ١٩٧٠ ، وعين قائداً لمركز النقل الجوي التكتيكي التابع لسلاح الجو الاميركي وقائداً للفرقة الجوية « ٨٣٩ » في قاعدة « پوب » الجوية في « كارولينا الشمالية » (١٩٧٠ – ١٩٧١) . ثم نقل في العام ١٩٧١ الى قاعدة « ترافيس » الجوية في كاليفورنيا حيث اصبح نائباً لقائد القوة الجوية « ٢٢ » . رقي الى رتبة لواء في العام ١٩٧٣ .

(٢٩) ديجاردان (جاك)

عسكري فرنسي (١٧٥٩ – ١٨٠٧) . اشتهر في حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية .

ولد جاك جاردان **J.Jardin** الملقب بديجاردان في « انجيه » عام ١٧٥٩ . التحق بفوج منطقة « فيفارية » في العام ١٧٧٦ ، ورقي الى رتبة عميد في العام ١٧٩٣ بعد معارك « جيماب » و « نيروندن » و «لاندريسي» (من معارك حروب الثورة الفرنسية) ، ثم رقي الى رتبة لواء في العام الثاني للجمهورية (١٧٩٣ – ١٧٩٤) . قاد جيش « الآردين » ، وخدم في جيش الشمال حتى العام الخامس للجمهورية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) . لمع كقائد لفرقة من الجيش الفرنسي الكبير في معركة « أوسترليتز » ، وقتل في مدينة « ايلو » بعد أن كان قد دفع بقواته نحو قلب الجيش البروسي في معركة « إيلو » (٨ / ٢ / ١٨٠٧) .

(٤) ديدالو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات عاملة في البحرية الاسبانية حالياً (١٩٧٨) .

كانت الحاملة « ديدالو » Dedalo احدى حاملات الطائرات الاميركية من فئة « انديبندنس » التي استخدمت أثناء الحرب العالمية الثانية . وقد بدأ بناؤها في ١٦ / ٨ / ١٩٤٢ . وانزلت إلى البحر في ٨ / ٤ / ١٩٤٣ ، ودخلت الخدمة في ٢٤ / ٧ /

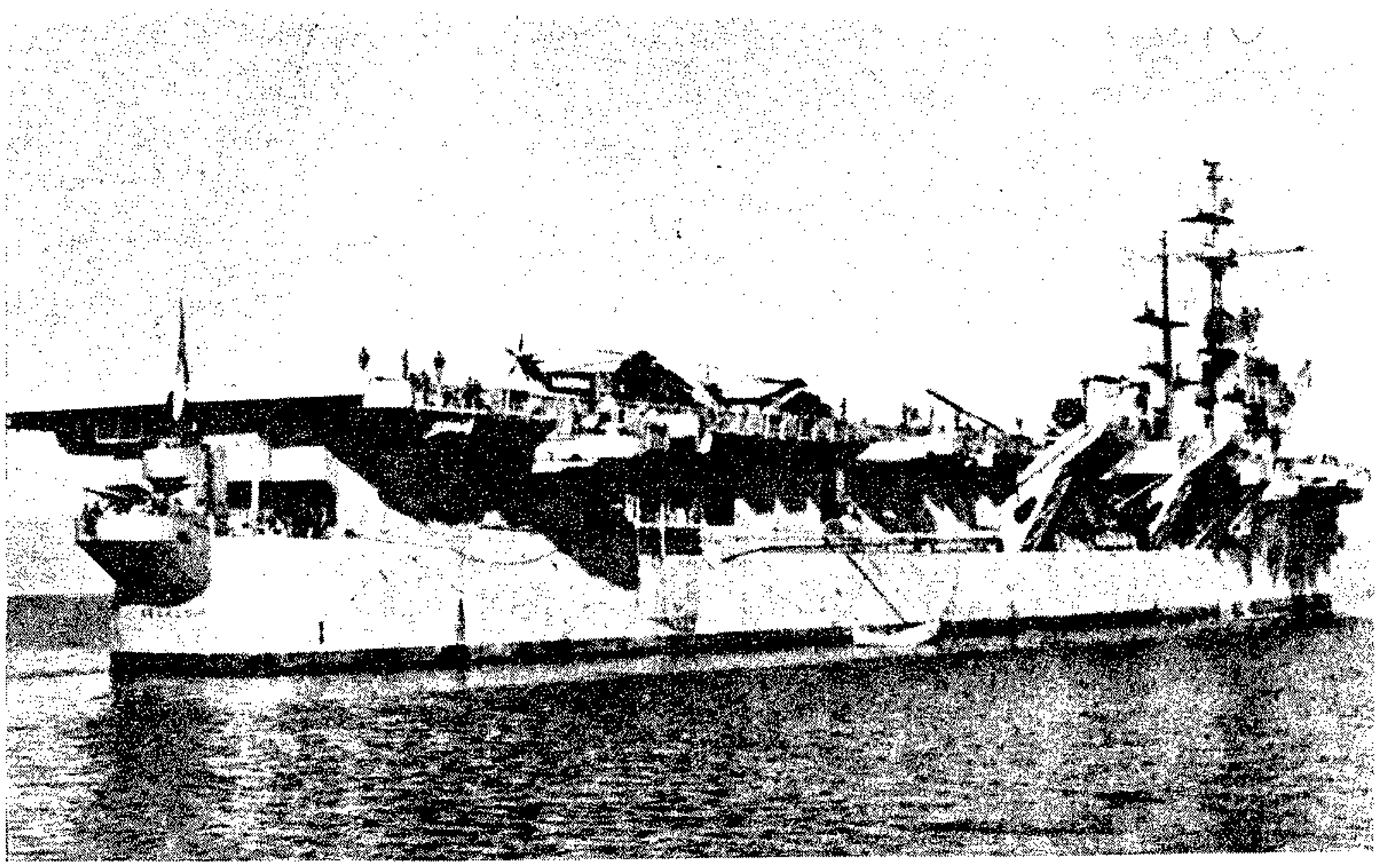

حاملة الطائرات الاسبانية « ديدالو » من فئة « انديبندنس »

١٩٤٣ . وحولت الى اسبانيا على سبيل الاعارة في ٣٠ / ٨ / ١٩٦٧ لمدة خمس سنوات ، ثم اشترتها الأخيرة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ .

يبلغ وزن الحاملة القياسي ١٣ ألف طن ، وعند التحميل الكامل ١٦،٤١٦ طناً . وطولها الاجمالي ١٨٩،٩ متراً ، وعرض هيكلها ٢١،٨ متراً ، وغاطسها ٧،٩ أمتار ، وطول مدرج طائراتها ١٦٦،١ وعرضه ٣٢،١٩متراً . وتحمل ٨ طائرات « هاريير » و ٢٠ طائرة هليكوبتر بعضها مضاد للغواصات وبعضها مقاتل من طراز « كوبرا » وبعضها للانزال من طراز « بيل ٢١٢ » . وهي مسلحة بستة وعشرين مدفعاً م / ط عيار ٤٠ مم ، منها تسعة مدافع ثنائية السبطانات ومدفعان رباعيان. وتبلغ سماكة دروعها الجانبية من ٢ الى ٥ بوصات، وسماكة دروع سطحها من ٢ الى ٣ بوصات .

والحاملة مزودة بمحركات توربينية قوتها ١٠٠ الف حصان ، ولها ٤ أعمدة حركة سرعتها القصوى ٣٢ عقدة ، ومدى عملها ٧٢٠٠ ميل بسرعة ١٥ عقدة ، ويتألف طاقمها البحري من ١١١٢ رجلا باستثناء طواقم الطائرات وخدماتها . وهي مزودة بأجهزة رادار للانذار المبكر وادارة النيران ، ورادار تكتيكي . وتعتبر سفينة القيادة في البحرية الإسبانية .

(٤) ديدرو (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي الى فئة بوارج « دانتون » ، شاركت في الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة «ديدرو » **Diderot** في ٢٣/ ٨ / ١٩٠٧ ، وانزلت الى الماء في ١٩ / ٤ / ١٩٠٩ ، واستكمل اعدادها للخدمة في ١ / ٨ / ١٩١١ . شاركت في الحرب العالمية الاولى ، ثم تقرر الاستغناء عنها في العام ١٩٣٦ ، وبيعت كخردة في العام ١٩٣٧ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر دانتون ، فئة بوارج) .

(٢٩) ديدييه (جان بول)

متآمر فرنسي (١٧٥٨–١٨١٦) عرف بتقلب مواقفه .

ولد جان بول ديدييه **J.P. Didier** في « أوبي » بمقاطعة « دوفينيه » في العام ١٧٥٨ . وبدأ حياته محامياً في برلمان « غرينوبل » . وفي العام ١٧٨٨ تبنى قضية البروتستانت . ثم اعتنق مبادىء الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، ثم قضية المقاومة الملكية ضد « الكونفنسيون » في العام ١٧٩٣ ، وفي العام ١٧٩٤ تبنى قضية الردة « الترميدورية » . وعمل في ظل القنصلية استاذاً في كلية الحقوق في « غرينوبل » (١٨٠٢) ، ثم عمل في فترة عودة الملكية (١٨١٤ – ١٨١٥) استاذاً للابحاث في مجلس شورى الدولة . دبر في « ايزير » مؤامرة بونابرتية ، وزحف في ٤ / ٥ / ١٨١٦ الى « غرينوبل » على رأس بعض الضباط المرتزقة ونحو من ٥٠٠ – ٦٠٠ فلاح . ولكن الجنرال « دوناديو » تصدى لهم وشتتهم ، وفر ديدييه الى « سافوا » ، ولكن السلطات السردينية سلمته الى الحكومة الفرنسية ، فحكمت عليه محكمة « ايزير » الاستثنائية بالموت ، ونفذ فيه حكم الاعدام في « غرينوبل » في العام ١٨١٦ .

(٢٩) ديدييه (دوق ايستري)

آخر الملوك اللومبارديين (؟ – ٧٧٤) .

عندما توفي « ايستولف » ملك اللومبارديين في العام ٧٥٦ دون أن يترك ابناء ذكوراً لوراثة العرش ، امتشق ديدييه السلاح ليظفر بالعرش . وبعد ان تدخل البابا « إيتيان الثاني » لصالحه ، توج ديدييه ملكاً على لومبارديا في العام ٧٥٧ . غير انه لم يحترم تعهداته ولم يعد للبابا المناطق التي كان قد استولى عليها «ليوتبران» (الملك اللومباردي الذي توفي في العام ٧٤٤) .

ولقد تزوج « شارلمان » من احدى بنات ديدييه الذي اقدم رغم ذلك على إجبار البابا « أيتيان الثالث» على تسليمه زعماء الحزب الموالي للفرنجة في روما لاعدامهم ، مما دفع « شارلمان » الى طلاق زوجته ومناصبة ديدييه العداء . وبعد وفاة « كارلومان » (شقيق شارلمان) وتربع « شارلمان » على عرش الفرنجة لوحده ، قام ديدييه بمنح ابناء « كارلومان » حق اللجوء السياسي ، ودعمهم لمنافسة عمهم ، وطلب من البابا « ادريان الأول » مبايعة هؤلاء الأمراء الشبان . وغزا قسماً من اراضي الكنيسة . عندئذ قام شارلمان باجتياح ايطاليا بطلب من البابا . وبعد ان حوصر ديدييه في « پاڤيا » (٧٧٣ – ٧٧٤) ، أجبر على الاستسلام ، ونفي الى أحد الأديرة في « لييج » أو « كوربي » حيث توفي في العام ٧٧٤.

(٢٩) ديدييه (دوق تولوز)

قائد عسكري فرنسي (؟ – ٥٨٧) ، ومن أفضل القادة العسكريين في القرن السادس .

خدم ديدييه دوق تولوز Didier duc de Toulouse تحت أمرة « شيلبريك الاول » ملك الفرنجة . وعندما توفي هذا الاخير في العام ٥٨٤ ، أعلن ولاءه لـ « غوند فالد » (وهو ابن غير شرعي لـ « كلوتير الأول » ، ملك الفرنجة الذي توفي في العام ٥٦١) ، وايده ضد « شيلدبير » ملك « اوسراسي » (مملكة الشرق) في الصراع على عرش الفرنجة . وبعد ذلك عقد صلحاً مع « غونزان » ملك بورغونيا الذي كان قد تدخل في الصراع ، فاحتفظ بحكم تولوز . واثناء ثورة غوط « سبتيمانيا » ، حاصر ديدييه « كاركاسون » ، وقتل عند اسوارها في العام ٥٨٧ .

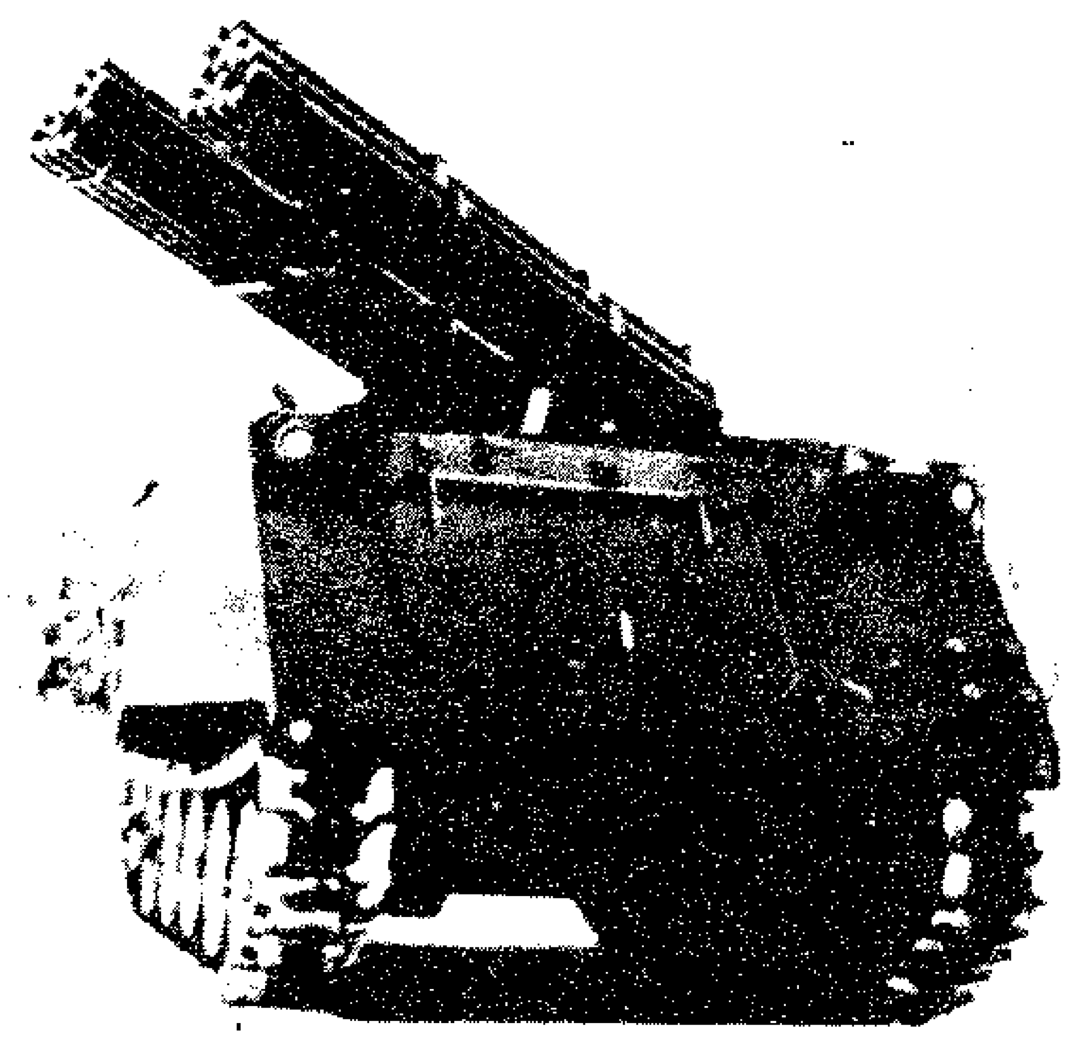

راجمة الصواريخ السويسرية « ديرا »

المواصفات العامة : العيار ٨٠ملم . عددالفوهات ٣٠ . طول القذيفة ١,٣ متر . وزن القذيفة ١٥,٦ كلغ . وزن الرأس الحربي٧ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٤٩٠ متر ا/ثانية . المدى الأقصى ٨,٧٥كلم .

فتزايد اتباعه ، حتى بلغت مساحة معسكره ، كما يذكر ابن خلكان ، ميلا . ولقد اشار ابن خلكان الى حسن التدريب والتعبئة في جيش الصفاري .

وفي ٨ / ٤ / ٨٧٦ التقى الطرفان عند « دير العاقول » على بعد ٥٠ ميلا من بغداد ، وكان يقود جيش العباسيين « الموفق » ، وعلى ميمنته « موسى ابن بغا » ، وعلى ميسرته « موسى البلخي » الذي كان يقاتل الزنج في البصرة ، ثم هب لمساعدة الخلافة على مجابهة الخطر الجديد . وفي بداية المعركة ، انهزمت ميسرة الموفق ، لكن النجدات التي اتت من بغداد بقيادة « محمد بن أوس » و « الدراني » ، والفوضى التي دبت بين اتباع الصفاري عندما رأوا الخليفة « المعتمد » يظهر على رأس نجدة جديدة ، جعلت جيش الصفاري يتهاوى تحت ضربات العباسيين ، فانهزم نحو « نيسابور » ، بعد ان اجتاح العباسيون معسكره وأنقذوا « محمد بن طاهر » الذي كان الصفاري قد أسره منذ العام ٨٧٥ . وقد كانت نتيجة هذه المعركة القضاء على طموح يعقوب الصفاري الذي توفي في العام ٨٧٩ .

(٣٨) ديرا – ٨٠ ملم (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ متعددة الفوهات من عيار ٨٠ ملم . سويسرية من انتاج مصانع « أورليكون » Oerlikon .

تم تطوير راجمة الصواريخ « ديرا » DIRA في أواسط الستينات . وهي تتألف من منصتين منفصلتين ، تحتوي كل منها على ١٥ أنبوباً لاطلاق قذائف صاروخية خفيفة منعيار ٨٠ملم ، تثبت اثناء التحليق بواسطة الدوران حول محورها ، وتكون مزودة بانواع متعددة من الرؤوس الحربية ، وتتم عملية تلقيم الراجمة يدوياً .

يمكن تثبيت هذه الراجمة على عدد كبير من العربات المدرعة والشاحنات المتوسطة والثقيلة دون أن يتطلب ذلك سوى بعض التعديلات البسيطة على هيكل العربة الحاملة ، كما يمكن استخدامها انطلاقاً من قواعد أرضية أو ساحلية ثابتة ، ومن على متن السفن الحربية من فئة زوارق الدورية السريعة وما فوق . وتستخدم هذه الراجمة في الوقت الحاضر (١٩٧٨) في الجيش السويسري .

(٤) دير الزور (معركة) ١٩٤١

(انظر سوريا ولبنان ، حملة ١٩٤١) .

(٤٥) دير العاقول (معركة) ٨٧٦

معركة جرت بين العباسيين ويعقوب بن الليث الصفاري ، مؤسس الدولة الصفارية . وذلك في عهد الخليفة العباسي المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) ، وانتهت بهزيمة الصفاري .

عندما قوي نفوذ الصفاري في العام ٨٧٥ ، وفقد كل احترام للخليفة العباسي ، ورفض تنازل الخليفة له عن أقاليم جديدة (جرجان ، الري ، فارس) وكذلك شرطة بغداد ، لانها أقل من طموحاته ، صمم الصفاري على الزحف نحو بغداد للاستيلاء على السلطة ، فتقدم على رأس جيشه من خراسان نحو الأهواز ، ودخلها في العام ٨٧٥ . في هذه الاثناء جهز « الموفق » ، أخو الخليفة العباسي « المعتمد » ، جيشاً لملاقاة الصفاري ، رغم انشغال الخلافة العباسية بثورة الزنج في البصرة . ولقد تقدم يعقوب بعد السيطرة على « الأهواز » الى « واسط » ، ومنها الى منطقة « ميسان » ،

(٣٢) ديربورن (هنري)

عسكري ورجل دولة اميركي (١٧٥١ – ١٨٢٩) .

ولد هنري ديربورن Henry Dearborn في « هامبتون » (نيوهامبشير) في ١٧٥١/٢/٢٣. بدأ حياته العملية بممارسة مهنة الطب في « نوتنغهام سكوير » (نيو هامبشير) في العام ١٧٧٢ . وحين بدأت حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) التحق بالجيش الاميركي برتبة نقيب ، وهجر الطب نهائياً . عمل مع قوات « الميليشيا » ، وشارك في معركة « بونكر هيل » (١٧ / ٦ / ١٧٧٥) ، وفي هجوم « بنيديكت ارنولد » على « كويبيك » (٣١ / ١٢ / ١٧٧٥) حيث وقع في الاسر ، ولم يطلق سراحه حتى العام ١٧٧٧ حين كلف بقيادة فوج ، وقاتل بتفوق طيلة فترة الحرب . وقد عرف عنه أنه يحتفظ بيوميات تضم وصفاً قيماً للحملات الرئيسية .

انتخب عضواً في الكونغرس (١٧٩٣ – ١٧٩٧)، ثم أصبح وزيراً للحربية خلال فترتي رئاسة « توماس

جفرسون » (١٨٠١ – ١٨٠٩) وقد اصدر بهذه الصفة في العام ١٨٠٣ قراراً بانشاء معسكر يحتوي على ثكنات وتحصينات قوية في شيكاغو . ونظراً للدور الهام الذي لعبه هذا المعسكر في البدايات الاولى لتاريخ المدينة ، فلقد ارتبط اسم ديربورن بالمدينة ارتباطاً وثيقاً .

حين نشبت حرب ١٨١٢ (التي استمرت حتى العام ١٨١٥) بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، عين قائداً للجبهة الشمالية الشرقية وكان برتبة لواء . وقد حاول ديربورن ان يغزو كندا في عدة مواقع . الا ان فشله المستمر في تلك الحرب دفع الرئيس الاميركي « مونرو » الى تنحيته عن القيادة . خدم بعد ذلك سفيراً لدى البرتغال (١٨٢٢– ١٨٢٤). وتوفي في « روكسبوري » (ماساتشوستس) في ٦ / ٦ / ١٨٢٩ .

(٤٨) دير رافات (اغارة) ١٩٦٦

عمليه اغارة نفذتها وحدة كوماندوس اسرائيلية في اطار العمليات الانتقامية الرامية الى ردع عرب الدول المحيطة باسرائيل عن مساعدة الفدائيين الفلسطينيين . ودير رافات قرية فلسطينية في منطقة الخليل ، تبعد حوالي ٣ كم عن خط الهدنة لسنة ١٩٤٩ ، وحوالي ٢ كم جنوبي قرية « السموع » .
في ٢٨ / ٤ / ١٩٦٦ ، قامت مجموعة فدائية فلسطينية بزرع لغم على طريق « عراد » المؤدي الى قلعة « مسادا » قرب البحر الميت ، وادعت اسرائيل ان آثار المجموعة الفدائية التي زرعت اللغم أدت الى وسط قرية دير رافات ، التي كانت آنذاك تحت الحكم الاردني .

وفي فجر ٣٠ / ٤ اجتازت الحدود الاردنية – الاسرائيلية وحدة اغارة صهيونية محمولة على ٤ عربات مدرعة وسيارة جيب عليها مدفع م/ د ١٠٦ م ، وتقدمت عبر طريق وعرة باتجاه قرية دير رافات ، فوصلتها دون ان تصطدم بقوات الحدود الاردنية . وقامت وحدة الاغارة بنسف ١٠ منازل داخل القرية ، بناء على لوائح اسماء جاءت بها معها ، ادعت ان اصحابها يتعاونون مع الفدائيين .

واثناء عودة مجموعة الاغارة الاسرائيلية الى داخل الاراضي المحتلة ، تصدت لها القوات الاردنية المرابطة في موقع « رجم المدفع » المجاور للقرية ، فأوقعت عدة خسائر بين افراد المجموعة ، مما اضطرها للاشتباك مع افراد الموقع الاردني وضربه بقذائف مدفع ١٠٦ ملم المحمول على سيارة الجيب .

وجاء في بيان القوات الاردنية عن الاشتباك انها اوقعت عدة خسائر ، بين قتيل وجريح ، بين افراد القوة الاسرائيلية خلال انسحابها الى داخل الاراضي المحتلة ، وأن احداً من افراد الموقع الاردني لم يصب .

(١٧) دير سنيد (معركة) ١٩٤٨

كانت هذه المعركة باكورة أعمال القتال بين القوات المصرية والإسرائيلية النظامية خلال المرحلة الثالثة (من ٥/١٥ إلى ١٩٤٨/٦/١٠) من الجولة العربية الإسرائيلية الأولى التي انتزعت جيوش العرب النظامية في مستهلها المبادأة من إسرائيل ، واحتفظت بها حتى الهدنة الأولى التي فرضها مجلس الأمن على المتحاربين وبدأ تنفيذها في المسرح يوم ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ .

ولقد عرفت المعركة في المراجع العربية باسم « دير سنيد » ، على حين سجلها التاريخ الحربي الإسرائيلي تحت اسم « معركة يد مردخاي » ، لأنها جرت ضد مستعمرة « يد مردخاي » (نسبة إلى مردخاي انيلفيتش أحد ضحايا مذابح النازي ليهود بولندا إبّان الحرب العالمية الثانية) . وقد أسس المستعمرة يهود بولنديون في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ على أرض بلدتي هربيا ودير سنيد العربيتين ، بعد أن نزحوا إليها من مستعمرة « ميتزباح هايام » التي سبق لهم تأسيسها في منطقة « نتانيا » ، رغم أن منطقة غزة كانت من المناطق المحظور عليهم الاستيطان فيها طبقاً لأحكام الكتاب الأبيض البريطاني الصادر في العام ١٩٣٩ .

وبلغ مجموع سكان مستعمرة « يد مردخاي » عندما وقع عليها الهجوم المصري نحو ٣٠٠ نسمة ، كان ١١٣ منهم يحملون السلاح وسبق لبعضهم الخدمة في صفوف الحلفاء أو في الجيش البولندي بالمنفى تحت قيادة الجنرال « أندرس » ، كما كان ٣٠ منهم من جنود البالماخ يشكلون فصيلة دفعها ناحوم ساريج قائد لواء البالماخ ١٢ (النقب) لتعزيز دفاعات المستعمرة ، علاوة على فصيلة أُخرى أرسلها أيضاً في الساعة ٢,٠٠ ليلة ٢٠ – ٢١ أيار (مايو) لتدعيم المعاقل المحصنة ١ و ٢ و ٣ و ١٠ التي تعرضت وقتها للسقوط .

وترجع أهمية « يد مردخاي » إلى أنها المركز الرئيسي لتموين مستعمرات النقب ، التي بلغ عددها وقتئذ ٢٣ مستعمرة ، منها ١٥ مستعمرة في النقب الشمالي . وكانت « يد مردخاي » تشكل شوكة في جنب أي قوة مصرية تحاول التقدم شمالاً أو جنوباً على امتداد السهل الساحلي المحاذي لشاطئ البحر الأبيض المتوسط .

منظر مستعمرة « يدمردخاي » التي جرت فيها معركة ديرسنيد

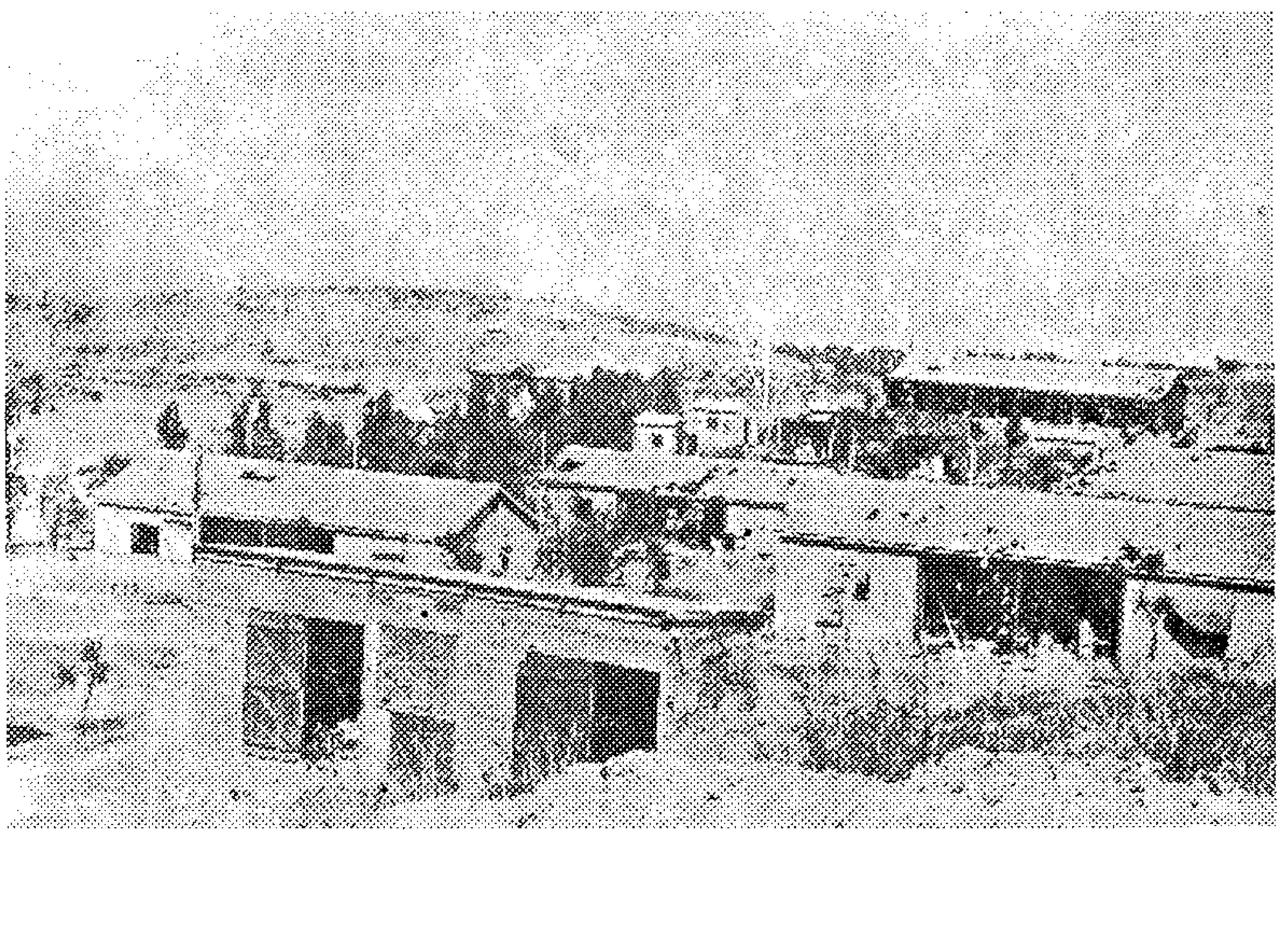

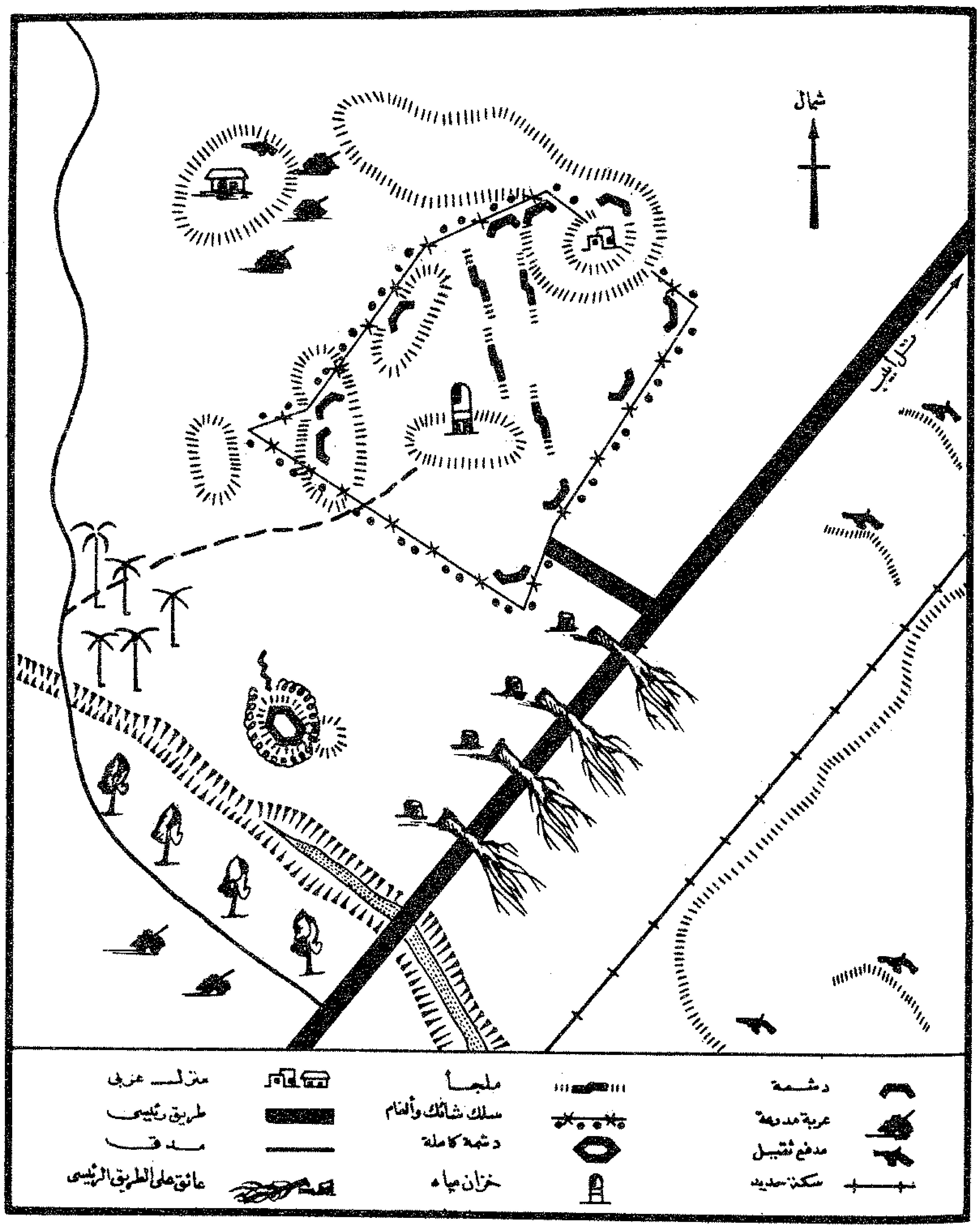

دفاعات مستعمرة « يدمردخاي » .

إذ كان موقعها المرتفع يسمح لها بالتحكم في الأرض المجاورة وفي الطريق الاسفلتي المار إلى الشرق منها والذي يصل غزة بحيفا .

ورغم وقوع المستعمرة داخل نطاق القسم العربي ، حسب قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة في العام ١٩٤٧ ، إلا أن تعليمات بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية المؤقتة ووزير الدفاع التي كانت تقضي بالدفاع عن كافة المستعمرات المنعزلة حتى « آخر طلقة وآخر رجل » قد شملتها هي الأخرى . وكان الهدف من وراء ذلك أشغال أكبر قدر من القوات العربية المهاجمة في عمليات حصار طويلة الأمد عديمة الجدوى مما يضعف وتيرة الهجوم العربي .

وتعتبر معركة (دير سنيد) أول صدام مسلح يقع بين جيش مصر والجيش الإسرائيلي في سجل صراعهما المعاصر ، ولهذا كانت نتيجتها ذات فائدة عظمى على سير القتال وتطوره فيما بعد ، إذ أتاحت لكل من الطرفين أن يعجم عود خصمه في قتال طويل نسبياً ، امتد لأكثر من ١٢٠ ساعة ، واشتمل على أربع هجمات نشطة ، خرج كل طرف منها وقد ألم بحقيقة كفاءة خصمه في الميدان .

الهجوم الأول

بدأت المعركة بتحرك كتيبة المشاة المصرية الأولى بقيادة العقيد السيد طه من غزة في الساعة ٦٠٠ من يوم ١٩٤٨/٥/١٩ ، ومعها السريتان الأولى والثانية مدفعية ميدان (١٦ مدفعاً من عيار ٢٥ رطلاً) والفصيلة الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات (٤ مدافع بوفرز ٤٠ ملليمتر) ، والسرية الأولى م/د (مدافع ٦ رطل) وبعد أن قامت القوة المصرية بتأمين منطقتي بيت حانون وبيت لاهيا ، واصلت التقدم شمالاً حتى مشارف مستعمرة « يد مردخاي » إلى أن وقعت عند الظهر تحت طائلة نيران المدافعين عنها . ورغم قيام الطائرات المصرية بقصف المستعمرة طوال اليوم السابق ، فقد بدا للسيد طه أن دفاعاتها ما زالت قوية ، وأن نيرانها كثيفة ومحكمة التصويب .

وكان يحيط بالمستعمرة مانع كثيف من الأسلاك الشائكة والألغام التي تلتف حولها من كل اتجاه ، وتنتشر فيها عشرة معاقل محصنة اسمنتية قوية تسيطر على كافة محاور الاقتراب إلى المستعمرة ، علاوة على معقل آخر يبعد عن المستعمرة حوالي ٢٥٠ متراً إلى الجنوب فوق قمة تبة مسيطرة .

وكانت القوات الإسرائيلية تحتل هذه المعاقل بصفة دائمة اعتباراً من منتصف نيسان (ابريل) ١٩٤٨ مستعدة لاطلاق النيران من كوى الرمي بمجرد أن يلوح الخطر . ولم يكن يظهر من هذه المعاقل على خط الأفق سوى هذه الكوى (المزاغل) والأسطح الاسمنتية التي كان مقدراً أن تتحمل القصف الثقيل . ولتعذر قذف القنابل اليدوية من داخل المعاقل فقد أعدت خنادق خاصة بجوار المعاقل لهذا الغرض .

وعلاوة على هذه الدفاعات القوية ، فقد كان في المستعمرة ثمانية أبراج مراقبة ، وشبكة متداخلة من خنادق النيران والمواصلات المحفورة بعناية ، علاوة على عدد كاف من الملاجئ والمخازن . وبلغت المساحة الكلية للمستعمرة نحو ١٠٠ دونم تقريباً .

وتشكلت « لجنة الدفاع » عن المستعمرة من مندوب الهاغاناه ، ومندوب البالماخ ، ومختار المستعمرة ، وجهز لها مركز قيادة تحت الأرض مزود بشبكة مواصلات جيدة . وقامت المستعمرة بتدريع بعض سيارات النقل بألواح معدنية توفر الوقاية من طلقات الأسلحة الصغيرة .

ولمقابلة أي هجوم مدرع عليها ، نظمت « لجنة الدفاع » دورات تدريب على تدمير الدبابات بواسطة زجاجات المولوتوف والألغام المضادة للدبابات ،

فأعدت بذلك بعض الأطقم المدربة على هذا النوع من القتال .

وكانت الأرض إلى الجنوب من المستعمرة مكشوفة ومنبسطة فيما عدا بعض التباب القليلة المكسوة بالمزروعات ، بينما كانت إلى الشرق والغرب والشمال وعرة تتوفر فيها بعض محاور الاقتراب المستورة إلى المستعمرة . لهذا كان الهجوم من الجنوب أكثر مشقة وتكلفة ، بينما كان الالتفاف حولها لمهاجمتها من الشمال أو الشرق أكثر ملاءمة ، وبناء على ذلك كان الإسرائيليون يتوقعون الهجوم من هذا الاتجاه في مواجهة المعاقل ٧ و ٨ و ٩ ، خصوصاً وأن الألغام قليلة جداً في هذه الناحية . على حين كان المعقلان ١ و ٢ يسيطران على الأرض جنوبهما من فوق التلين اللذين يرتفعان ٣٠ قدماً بميول حادة توفر للمدافع مزايا كثيرة لمواجهة المهاجم بالقنابل اليدوية والنيران الغاطسة أثناء تسلقه التل صعوداً إلى هذين المعقلين .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان المعقل رقم ١١ الذي يقع فوق التل المنعزل الواقع على مسافة ٢٥٠ متراً جنوبي المستعمرة يوفر انذاراً مبكراً ودفاعاً قوياً عن المستعمرة من الجنوب .

وفي منتصف أيار (مايو) قام ناحوم ساريج قائد لواء النقب بتفقد دفاعات « يد مردخاي » ، ثم أصدر أوامره إلى المسؤول عن الدفاعات بمواصلة القتال حتى آخر طلقة وآخر رجل تنفيذاً لتعليمات دافيد بن غوريون سالفة الذكر .

وكانت خطة اللواء أحمد علي المواوي قائد القوات المصرية تقضي بشن الهجوم الرئيسي على امتداد الاتجاه الساحلي بينما يقوم المقدم أحمد عبد العزيز على رأس قوة خفيفة من المتطوعين بالتقدم على الاتجاه الداخلي نحو بئر السبع والقدس .

ووقعت على كتيبة المشاة الأولى بقيادة العقيد السيد طه وقوات الدعم التي تحدثنا عنها من قبل مهمة احتلال « يد مردخاي » .

وفي ضحى يوم ١٩ أيار (مايو) أتمت السريتان الأولى والثانية مدفعية الميدان احتلال المرابض على مسافة ٤ كيلومترات جنوب شرقي المستعمرة طبقاً للخطة الموضوعة ، ودفعتا بضابط مراقبة أمامي الملازم أول محمد جمال الدين محفوظ ليتحرك ضمن سرايا المشاة الأمامية ويقوم بمهمة تصحيح النيران .

وفي الساعة ٩,٣٠ ، أتمت السرية الأولى المضادة للدبابات احتلال مرابض نيرانها حول « يد مردخاي » ، وبعد حوالي الساعة وصل العقيد السيد طه على رأس القوة

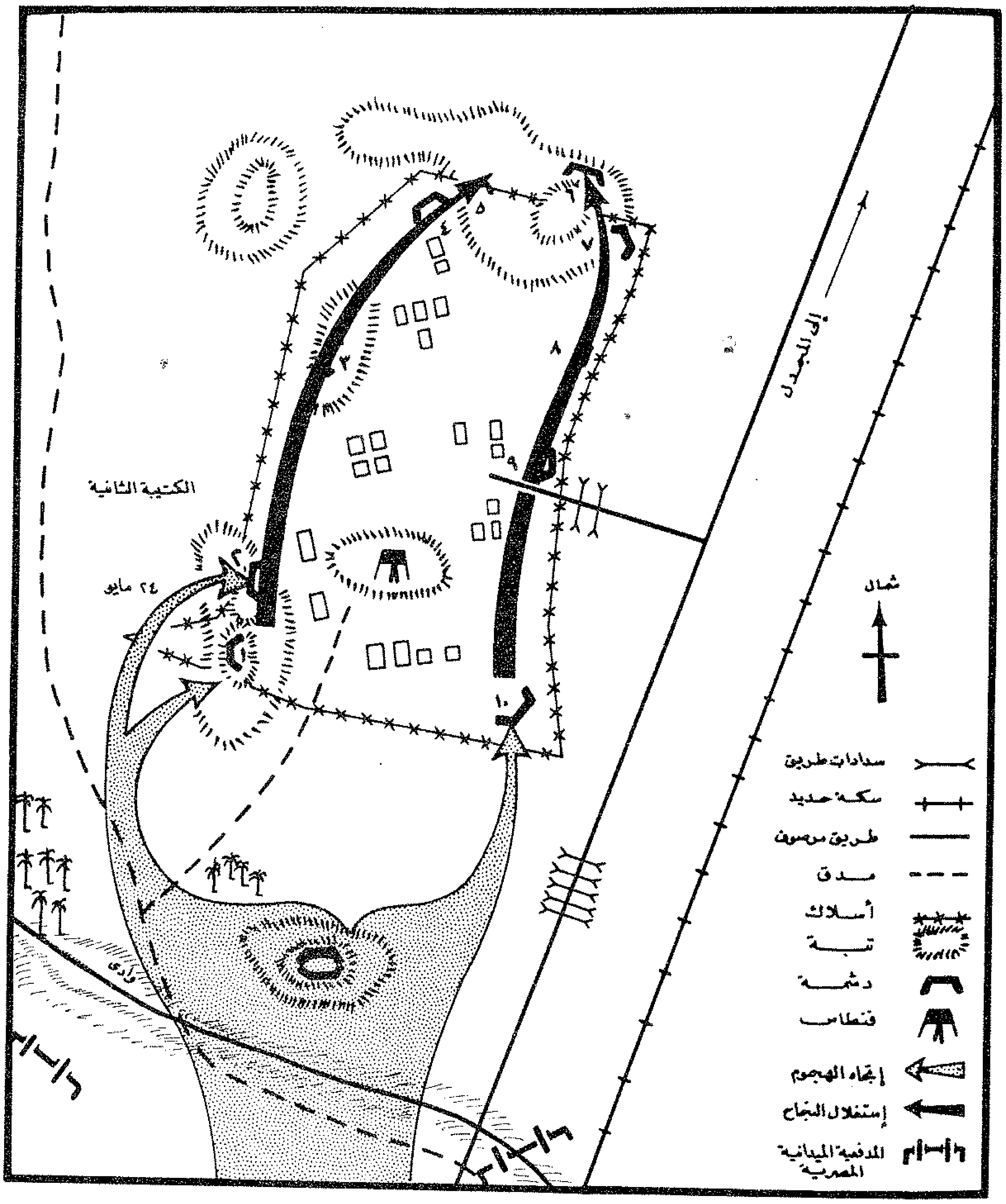

سير معركة ديرسنيد (يدمردخاي) ١٩ - ٢٤/ ٥/ ١٩٤٨

المكلفة بالهجوم ، وفتح مركز قيادته قرب معسكر الجيش البريطاني المهجور ، بينما فتحت المدفعية مركز رئاستها إلى جواره .

وللتو قامت الفصيلة الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات بضرب المعاقل الاسمنتية الواقعة على الحافة الجنوبية للدفاعات بذخيرتها الخارقة للدروع فحققت بعض التأثير ، ثم ألقت بعض الطائرات منشورات تحض المستعمرة على التسليم حقنا للدماء ، كما اقتربت دبابة مجهزة بمكبر صوت من المستعمرة وراحت تدعو حاميتها إلى التسليم .

وفي الساعة ١٢٠٠ بدأ التمهيد الناري للهجوم بواسطة سرايا مدفعية الميدان ، وتحت ستر نيران المدفعية اقتحمت الكتيبة الأولى تعاونها بعض السيارات المدرعة التي عملت كدبابات مرافقة مع المشاة الراجلة .

وأبلت السرية الأولى بلاء حسناً إذ تمكنت من احتلال المعقل المنعزل جنوبي المستعمرة قبل أن يستشهد قائدها النقيب عز الدين صادق الموجي على سلك المستعمرة الشائك وهو على رأس جنوده .

ولم تتمكن باقي السرايا من تحقيق النجاح نفسه . إذ تعرقل هجومها أمام نيران المعقلين ١ و ١٠ ، ومع تزايد خسائرها قرر السيد طه سحب الكتيبة من المعركة

مع استمرار تشبث السرية الأولى بالمعقل المنعزل الذي نجحت في الاستيلاء عليه مع بداية الهجوم .

الهجوم الثاني :

في الساعة ١٩٠٠ من اليوم نفسه ، تلقى العقيد عبد القادر عبد الرؤوف قائد كتيبة المشاة الثانية أمراً بالهجوم على « يد مردخاي » والاستيلاء عليها . وكان ناحوم ساريج قد عززها بعناصر إضافية من قواته التي كانت متمركزة حول مستعمرة « نيرعام » المجاورة حيث توجد رئاسة البالماخ ، كما قام أفراد المستعمرة بمجرد حلول الظلام بتعميق الخنادق وتكثيف الألغام والأسلاك الشائكة حول النطاق الجنوبي للمستعمرة حيث ركز المصريون هجومهم السابق .

وخطط العقيد عبد الرؤوف لمهاجمة « يد مردخاي » نهار اليوم التالي ، وأمر قائد سريته الأولى بتبديل السرية التي تحتل المعقل المنعزل . كما أمر سريته الثانية بالاستيلاء على المعقلين الواقعين جنوب غربي الدفاعات (المعقلان رقم ١ و ٢) ووضع في معاونتها جماعة مهندسي اقتحام من ٢٤ فرد لفتح الثغرات اللازمة في موانع الأسلاك والألغام بواسطة طوربيدات البنغالور . أما السرية الثالثة فقد أمرت بالتقدم خلف السرية الثانية ، وأن تكون على استعداد لاستغلال نجاحها وتطهير المستعمرة وتعزيز الدفاع عنها . واحتفظ العقيد عبد الرؤوف بالسرية الرابعة في يده كاحتياطي محلي .

وتحددت الساعة ١٢٠٠ من يوم ٢٠ أيار (مايو) لبدء الهجوم ، أي في نفس توقيت الهجوم السابق . وقبل الساعة (س) بوقت قصير ، أطلقت سرايا مدفعية الميدان نيرانها على المعاقل الدفاعية ، كما سترت تقدم المشاة نحو أهدافها بستارة دخان راحت فصيلة الهاون ٣ بوصة تغذيها بقنابلها لتكثيفه نظراً لسخونة الجو وجفافه بفعل رياح الخماسين التي كانت تهب وقتئذ من الجنوب الشرقي . وفي الوقت نفسه ، راحت جماعة رشاشات متوسطة تطلق نيرانها لمعاونة القوة المهاجمة . وفي الساعة (س) تقدمت السرية الثانية واندفعت فصيلتان منها نحو المعقلين المحددين ، إلا أن العدو حبس نيرانه إلى أن صار المهاجمون على مسافة ١٠٠ متر من المعقلين ، وعندئذ انهالت النيران على المهاجمين من كل صوب ، فسقط للتو ١٦ شهيداً كان أغلبهم من المهندسين .

وعندما صار الجنود على مسافة ٧٥ متراً من المعقلين وقعوا تحت نيران جانبية مهلكة أحبطت تقدمهم تماماً ، واستشهد قائد الفصيلة اليمنى بينما انحرفت الفصيلة اليسرى نحو الغرب ، وسقطت في منخفض ، فأصبحت منعزلة عن باقي الكتيبة .

ونحرج الموقف ، فأبلغ قائد السرية الثانية العقيد عبد الرؤوف قائد الكتيبة باللاسلكي عن تعذر الاستمرار في الهجوم ، إلا أن قائد الكتيبة أمره بمواصلة التقدم ودفع الفصيله الاحتياطية لزيادة زخم الهجوم ووتيرته .

وعندما وصلت هذه الفصيلة الجديدة إلى المسافة نفسها وقعت بدورها في المأزق نفسه ، فأصبحت السرية بكاملها عاجزة عن العمل عندما أمر قائد الكتيبة بانضمامها إلى السرية الأولى التي تحتل المعقل المنعزل . وبهذا انتهى الهجوم الثاني على « يد مردخاي » في الساعة ١٥١٥ بالفشل أيضاً ، بعد أن استشهد فيه ضابط و ٢٨ جندياً وصف ضابط ، وجرح ضابط و ٢٥ جندياً وصف ضابط ، مقابل ١٦ قتيلاً و ٢٠ جريحاً من العدو .

ويعود سبب هذا الفشل المتكرر إلى عدم اتاحة الوقت الكافي للقوات على مختلف المستويات لإجراء الاستطلاع الميداني الذي لا غنى عنه لنجاح الهجوم ، وكذلك إلى قلة قوة الاقتحام ، بالإضافة إلى خطأ شن الهجوم على « يد مردخاي » من الجنوب الذي يعتبر أكثر الاتجاهات مناعة .

ولتدارك هذا الخطأ كلفت الكتيبة الثانية نفسها باستطلاع مستعمرة « يد مردخاي » جيداً على امتداد أيام ٢١ و ٢٢ و ٢٣ أيار (مايو) توطئة للهجوم عليها للمرة الثالثة ، كما عززت الكتيبة ببعض المدرعات لحماية المشاة والمهندسين أثناء فتح الثغرات في الأسلاك وحقول الألغام ، إلا أن اتجاه الهجوم ظل على حاله من ناحية الجنوب .

وأغارت ثلاث طائرات على المستعمرة بعد ظهر يوم ٢١ أيار (مايو) ، وألقت عليها عدة قنابل . ومع هبوط الظلام اجتمعت « لجنة للدفاع » عن المستعمرة وناقشت طلب التعزيزات والتدعيمات من قيادة البالماخ حتى يمكن الاستمرار في الدفاع عن المستعمرة .

الهجوم الثالث

تحددت الساعة (س) هذه المرة لتكون الساعة ١٧٠٠ من يوم ٢٣ أيار (مايو). إلا أن تأخر الكتيبة في الاستعداد أجبر العقيد عبد الرؤوف على تأجيله لمدة ساعة كاملة . وفي الساعة ١٨٠٠ تقدمت العربات المدرعة تتبعها سرية المشاة الأولى . وتمكنت إحدى فصائلها الأمامية من فتح ثغرة في الموانع واحتلال المعقل المخصص لها مع حلول الظلام .

ورغم أن قائد الفصيلة أعطى إشارة النجاح بوضوح ، إلا أن قائد السرية تأخر في دفع الفصيلتين التاليتين لاحتلال المعقل الثاني ، فأوقع الفصيلة الأمامية بذلك في مأزق واجهت فيه كل نيران المستعمرة منفردة .

جنود مصريون داخل مستعمرة « يدمردخاي »

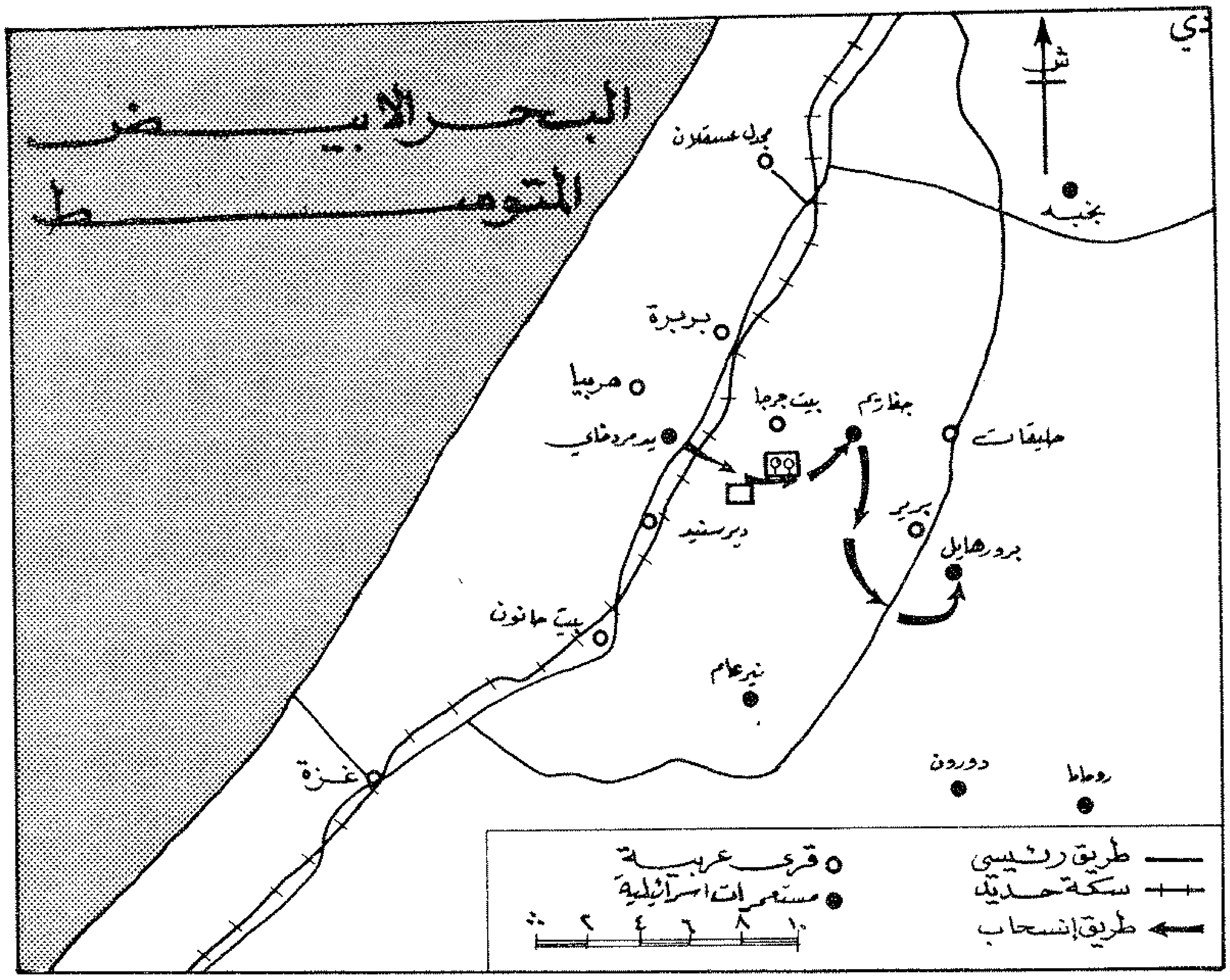

خط انسحاب القوات الاسرائيلية بعد سقوط المستعمرة في ايدي المصريين (٢٤/٥/١٩٤٨)

وعندما نفذت ذخائرها اضطر قائد الكتيبة إلى سحبها للخلف ، وبهذا فشل الهجوم للمرة الثالثة .

الهجوم الرابع

صمم قائد الكتيبة على الاستيلاء على المستعمرة مهما كانت الخسائر وتدخل بنفسه في تخطيط وإدارة أدق تفاصيل الهجوم الذي أصر على أن يشنه ليلاً ، وحدد لها الساعة ٣٠٠ . من فجر يوم ٢٤ أيار (مايو) .

ورغم أن العدو استمر طوال تلك الليلة يطلق نيرانه بكثافة عالية ومعدل سريع ، إلا أن الكتيبة بأكملها قامت بالاقتحام من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ، وانطلق القادة على رأس قواتهم ، وقبل أن يبزغ الفجر كانت المستعمرة قد سقطت في أيديهم ، وانفتح الطريق إلى المجدل بعد أن انسحب العدو منها حاملاً معه ٤٠ جريحاً وترك وراءه ٢٦ قتيلاً . ومع ضوء صباح ٢٤ أيار (مايو) ، انتهت معركة « يد مردخاي » بنجاح هجوم كتيبة المشاة الثانية الليلي الذي أفاد من المفاجأة وحسن التخطيط وزخم التفوق العددي

(٣٢) ديرموت (ماكمورو)

ملك ايرلندي (؟ – ١١٧١) . أصبح ملكاً على « لا ينستر » Leinster بعد وفاة أبيه الملك « اينا » Enna في العام ١١٢٦ . و « لاينستر » هي مقاطعة تشغل قسماً كبيراً من جمهورية ايرلندا الجنوبية الحالية .

يعرف ماكورو ديرموت Mac Murrough Dermot في التاريخ بأنه الملك الذي تسبب في وقوع الغزو الانكليزي لايرلندا (بمساعدة النورمانديين) وذلك لطلبه المساعدة من الانكليز لحل النزاعات الداخلية في ايرلندا . فقد واجه بعد توليه العرش مباشرة عدداً من المنافسين نازعوه حق الملك . ولكنه وطد ملكه عن طريق قتل او اعماء سبعة عشر متمرداً من شيوخ المقاطعات في شمالي «لاينستر» في العام ١١٤١ .

في العام ١١٥٣ اختطف زوجة « تيرنان اورواك » ملك « برايفين » (حيث تقوم الآن مقاطعتا « لايتريم » و « كافان ») مما أثار نزاعاً مريراً بين الملكين . وفي العام ١١٦٦ تحالف « تيرنان » مع ثوار « لاينستر » وطرد ديرموت من ايرلندا . بعد ذلك سمح ملك انكلترا لديرموت المنفي بطلب المساعدة من عدد من اللوردات الأنكلو – نورمانديين في جنوبي « ويلز » ، وخاصة « ريتشارد دي كلير » (إيرل « بمبروك ») وبعد عودته إلى « لاينستر » في العام ١١٦٧ مع مفرزة متقدمة من الانكلو – نورمانديين حصل ديرموت على موطىء قدم في الاقليم . وعندما وصل إليها « ريتشارد دي كلير » في آب (أغسطس) ١١٧٠ ساعد ديرموت القوات الغازية في الاستيلاء على « دبلن » في العام نفسه .

توفي ديرموت في أول أيار (مايو) ١١٧١ ، وخلفه في حكم « لاينستر » ايرل « بمبروك » الذي كان قد تزوج ابنته .

(٣٥) ديرمونكور (بول)

عسكري فرنسي (١٧٧١ – ١٨٤٧) اشتهر ابان الحروب النابليونية (١٨٠٠ – ١٨١٥) .

ولد البارون بول ديرمونكور P.Dermoncourt في « كريسي اومون» في العام ١٧٧١ ، وقاتل في « سان – دومنغو » (هاييتي) ، ثم عين مرافقاً للجنرال « الكسندر دوما » ، حيث شاركه في الحملات الفرنسية على سويسرا وايطاليا (١٧٩٧) ، ومصر (١٧٩٨) ابان حروب الثورة الفرنسية .

اشتهر ، بشكل خاص ، بفضل الانسحاب الماهر الذي حققه في « تاراغون » (١٨٠٨) ابان الحملة الاسبانية (١٨٠٧ – ١٨١٤) . وبفضل دفاعه المظفر عن « نوف – بريزاك » مرتين متتاليتين (١٨١٤ و ١٨١٥) . وضع في الاحتياط في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٥ بعد استسلام نابليون الاول ، وتورط في العام ١٨٢١ في « مؤامرة بلفور » ، لكنه افلت من المحاكمة . عين قائداً لقطاع « اللوار الاسفل » في العام ١٨٣١ ، حيث اعتقل الدوقة « دي بيري » في العام ١٨٣٢ بعد ان حاولت تنظيم انتفاضة فاشلة ضد الملك « لويس – فيليب » . توفي في مدينة « أوبفوا » في العام ١٨٤٧ .

(١١) دير ياسين (مجزرة) ١٩٤٨

تشكل معركة دير ياسين ، والمذبحة التي أعقبتها ، علامة رئيسية في الصراع العربي – الصهيوني ، وقد اعتبرتها الأوساط الصهيونية نقطة الانعطاف الحاسمة في القتال ، حيث استطاعت الهزة « النفسية » التي تلتها أن تؤدي مباشرة الى الهزيمة العسكرية في صفوف العرب ، كما ساهمت في هجرة الفلسطينيين من قراهم ومزارعهم بعد أن وصلت اليهم أخبار المذبحة .

كانت الغاية من المذبحة ارهاب السكان العرب واجبارهم على الهجرة . لذا مارس الاسرائيليون فيها الفظائع ضد السكان المدنيين وفق تخطيط الارهابي مناحيم بيغن

ودير ياسين قرية صغيرة تقع غربي مدينة القدس ، اختارتها عصابتا « الأرغون زفاي ليومي » Irgun Zvai Leumi و « شتيرن » Stern ، بالتعاون مع إحدى وحدات « البالماخ » Palmach لتكون هدفاً لمجزرة رهيبة تؤدي الى تحقيق المخططات الاسرائيلية التالية :

أ) زرع الرعب في نفوس العرب ، من سكان القرى المجاورة والبعيدة ، عن طريق تضخيم أخبار المذبحة ، مما يضطرهم الى هجر أراضيهم والانتقال الى أماكن أكثر أمناً . ولا شك أن الدعاية العربية العفوية ، وذات الطابع الميال الى المبالغة قد ساهمت في تحقيق هذا البند من الخطة .

ب) الإيحاء للعرب بأنه لا جدوى من المقاومة بعد استشهاد المناضل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل ، قبل المذبحة بيومين فقط ، وأن القادة الجدد ليسوا أهلا للقيام بالمهمات الملقاة على عاتقهم في الدفاع عن القرى الآمنة والسكان المدنيين .

ج) المباشرة بتنفيذ « خطة دالت » — او الخطة د — الرامية الى شن الهجمات المتتالية في نيسان (ابريل) وأوائل أيار (مايو) ١٩٤٨ ، في أنحاء مختلفة من فلسطين ، بغية تفتيت البنية الاجتماعية لعرب فلسطين ، وحملهم على ترك أراضيهم وممتلكاتهم من أجل إحداث واقع عسكري تقوم على أساسه دولة اسرائيل . وقد استغلت المنظمات الصهيونية انعدام التنظيم المضاد في الجبهات العربية ، وخاصة بعد انتشار حالة الذهول والارتباك التي تمخضت عن سقوط الشهيد عبد القادر الحسيني ونخبة من رفاقه الأبطال في معركة القسطل .

ويؤكد الزعيم الارهابي الصهيوني « مناحيم بيغن » أن احتلال قرية دير ياسين كان عملا استراتيجياً هاماً ، وأن « شرف » القيام به لم يكن من عمل الأرغون وحدها وانما بالمشاركة مع شتيرن ومساندة وحدة المدفعية التابعة للبالماخ . اما قائد العملية « مردخاي كوفمان » فيصف العملية على الشكل التالي : « بعد مقتل عبد القادر الحسيني بيوم واحد اجتمعت مع « دافيد شالتيل » قائد قوات الهاغاناه والبالماخ في القدس ، وذلك في مستعمرة « جبعات شاؤول » القريبة من دير ياسين ، واخبرته أن قواتنا ، بالتعاون مع منظمة شتيرن ، ستهاجم القرية العربية المجاورة ، وأننا نطلب من وحدة المدفعية التابعة للبالماخ أن تغطي انسحابنا بعد تنفيذ العملية .

وفي الساعة الرابعة من صباح العاشر من نيسان

(ابريل) ، كانت قواتنا على مشارف القرية التي كان معظم رجالها في القدس للاشتراك في تشييع جثمان الشهيد عبد القادر الحسيني . وكـــانت القوة المتحركة نحو القرية تضم : ١٢٠ مقاتلا مزودين بالأسلحة الفرديـــة والمتفجرات ، و ١٢ رشاشاً ، ووحدة هـــاون عيار ٢ إنش للتمهيد ، ووحدتي هاون عيار ٣ إنش للتغطية ، بالاضافة الى وحدة مدفعية البالماخ المساندة ، وجهاز إسعاف كامل » .

كان معظم سكان القرية في يوم الهجوم من الشيوخ والنساء والأطفال لأن غالبية الرجال كانوا في مدينة القدس لتشييع الجنازة . وكانت الحامية العسكرية العربية المكلفة بحراسة القرية تتألف من بضعة عشر شاباً ، مزودين ببعض الاسلحة الخفيفة ، وتنقصهم الذخيرة الكافية والقنابل اليدوية ، بالاضافة الى من انضم اليهم من رجال القرية المتبقين فيها مع اسلحتهم الفردية .

واستيقظ الأهالي في فجر العاشر من نيسان (أبريل) ١٩٤٨ على أصوات مكبرات الصوت تطلب اليهم الاستسلام للقوات الصهيونية وتسليم ما لديهم من اسلحة مع أصحابها . وأيقن الجميع أن مصيرهم سيكون واحداً سواء استسلموا للقوات المحاصرة او قاوموها ، ولذا فضلوا أن يقاوموا ويقاتلوا دفاعاً عن بيوتهم وأنفسهم ، رغم معرفتهم المسبقة بنتيجة هذه المعركة غير المتكافئة عدداً وعدة ، ولكنهم أرادوا أن يكون دفاعهم عن دير ياسين حافزاً للبطولة والجهاد ، ومثلا يحتذى به في الدفاع عن الأرض والكرامة .

واستبسلت الحامية الصغيرة في الدفاع عن القرية ، وشارك جميع السكان ، نساء ورجالا في المعركة ، وظلوا يقاومون اكثر من عشر ساعات ، اوقعوا خلالها إصابات عديدة في صفوف القوات المهاجمة ، ولم تخمد مقاومتهم حتى خمدت أنفاس آخر فرد منهم ، وكانت النتيجة أن أبيد سكان القرية بأكملهم وعددهم يتراوح بين ٢٥٠ و ٣٠٠ فرداً . وتقدر المصادر الصهيونية عدد القتلى بمائة شخص فقط . وقد عمدت القوات الصهيونية الى دفن معظم الجثث أو إلقائها في آبار المياه الموجودة في القرية للتمويه على الرأي العام الذي استفزته الوحشية الصهيونية . وكان أكثر المناظر همجية عندما هاجمت القوات الصهيونية مدرسة القرية ، وقتلت كل الاطفال الذين اجتمعوا بها أمام عيني معلمتهم المبعوثة من يافا واسمها « حياة سالم البلبيسي » ، ثم عمدت الى قتل المعلمة ذاتها ، بعد أن نكلت بها ، وألقيت جثث

أدت الابادة المبرمجة والمنهجية التي قام بها الصهاينة إلى إبادة سكان قرية دير ياسين العربية بأكملهم . ولـم ينـج من وحشية الغزاة حتى النساء والأطفال والشيوخ

الجميع في البئر المجاورة. وقد استخرج مندوبو الصليب الأحمر الدولي هذه الجثث من البئر وشاهدوا آثار التعذيب البطيء، قبل الموت، بادية عليها.

وبدلا من ان يعمد الاعلام العربي الى الإشادة ببطولة أهالي دير ياسين في الدفاع عن بيوتهم وأراضيهم، ويجعل من صمودهم اسطورة ورمزاً للنضال والاستبسال في سبيل الحق العربي، فقد عمد الى التهويل والمبالغة واستدرار الدموع على الضحايا الذين «ذبحوا كالنعاج»، مما حمل سكان القرى المجاورة على الرحيل عنها خوفاً من مواجهة المصير ذاته.

وهكذا تحولت المعركة التي ارادها أبطالها حافزاً للبطولة والانتصار، الى حافز للرعب والهزيمة بسبب جهل القيادات السياسية والعسكرية التقليدية، في الداخل والخارج، وعدم اهتمامها بفعالية سلاح الحرب النفسية في القتال، على حين كانت القيادات الصهيونية تخطط على أساس الاستفادة من السلاح النفسي إلى أبعد مدى.

ولقد حاول العدو الصهيوني التنصل من العملية، فعمدت الوكالة اليهودية المسؤولة عن منظمة الهاغاناه وجناحها الضارب «البالماخ» الى إنكار أن يكون لها أية صلة بالحادث، وقد ارسلت الى الملك عبد الله برقية تستنكر فيها «الجريمة» وتلقي مسؤوليتها على العصابات الصهيونية المنشقة. ولكن مردخاي كوفن يؤكد أنه خطط للعملية مع عصابة شتيرن وعرض تفاصيلها على دافيد شالتيل وطلب مؤازرته، قبل المعركة، ثم اجتمع به من جديد خلالها «وكان دوي القنابل وأزيز الرصاص في دير ياسين يعصف بآذاننا خلال الاجتماع».

ومما يؤكد ضلوع الوكالة اليهودية في المجزرة تخطيطاً وتنفيذاً عن طريق عصاباتها المسلحة، أن المهاجمين عمدوا بعد تنفيذ العملية في الساعة الخامسة مساء الى تسليم القرية لقيادة الهاغاناه التابعة للوكالة، فقامت الهاغاناه برفع العلم اليهودي فوقها.

ولم تمر معركة دير ياسين دون رد، إذ بعد مرور ثلاثة أيام فقط أي في صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٤٨ كان المناضلون العرب يهاجمون قافلة جبل سكوبس (Mount Scopus) التي كانت متجهة الى مستشفى هداسا والجامعة العبرية وهي تنقل المؤن والذخائر والأساتذة من الأحياء اليهودية في القدس. وقد تمكن المناضلون من إحراق سيارات القافلة بما فيها، وقتلوا أكثر من مائة شخصية صهيونية بارزة، وكلهم من الرجال، ومنهم: «حاييم باسكي» مدير مؤسسة هداسا، والبروفسور «كاسوتو وأبونا»، والدكاترة: «بن دافيد»، و«ميشورسكي» و«موشنسكي» و«موشيه العازر».

(٣٢) ديزموند (جيرالد فيتزجيرالد)

قائد ايرلندي (١٥٣٨ - ١٥٨٣)، وأحد النبلاء الكاثوليك، لقب احياناً بـ «الإيرل المتمرد» وقاد إحدى الثورات الايرلندية الثلاث ضد الحكم الانكليزي في ظل الملكة اليزابيت الأولى.

ولد جيرالد فيتز جيرالد ديزموند G. F. Desmond في العام ١٥٣٨وورث عن أبيه «ايرل ديزموند» لقبه وأراضيه في «مونستر» (جنوبي غربي ايرلندا) في العام ١٥٥٨. وسرعان ما دخل في نزاعات اقليمية مع «توماس» الايرل العاشر لأورموند Thomas of Ormonde. ورفع المتنافسان قضيتهما إلى الملكة اليزابيت الأولى في العام ١٥٦٠. بيد ان تصرفات ديزموند أغاظت الملكة إلى درجة أنها سجنته لمدة قصيرة.

وبعد عودته إلى ايرلندا في العام ١٥٦٤ قام ديزموند بإشهار السلاح ضد «توماس أوف أورموند»، وفي بداية العام ١٥٦٥ جرح وأسر في المعركة عند «آفان» Affane. عندئذ قررت الملكة حل النزاع لصالح «توماس». وعندما لم يلتزم ديزموند بالاتفاق سجن في العام ١٥٦٧ وبقي قيد الاعتقال ست سنوات في «دبلن» و«لندن». وخلال هذه الفترة شن «جيمس فيتزموريس فيتزجيرالد» (وهو ابن عم ديزموند)، ثورة ضد الانكليز، ولكنه توصل إلى اتفاق معهم في العام ١٥٧٣ قبل الإفراج عن ديزموند بفترة قصيرة.

وفي تموز (يوليو) ١٥٧٩ قام «فيتزموريس» بغزو ايرلندا بقوة صغيرة مكونة من الإيطاليين والإسبان وبدعم البابا ومن الملك الاسباني فيليب الثاني. ولم يلتحق ديزموند بهم إلا بعد مقتل ابن عمه فيتزموريس في آب (اغسطس) من العام نفسه. فتولى ديزموند عندئذ قيادة الجيش البابوي وطلب من اللوردات الايرلنديين ان يشاركوا في الدفاع عن الكاثوليكية ضد البروتستانت الانكليز. وقام الانكليز بقمع المتمردين بوحشية، وتركوا «توماس أوف أورموند» يتدبر أمره مع ديزموند الذي أدت وفاته في كمين (١٥٨٣) إلى وضع حد للصراع الذي جلب الدمار لجنوب غربي ايرلندا.

(٣٢) ديسبارد (ادوارد ماركوس)

عسكري بريطاني (١٧٥١ - ١٨٠٣) لعب دوراً مهماً في سلاح المهندسين خلال حملة «سان جوان» العسكرية، وكان ذا صلات بالثوار الايرلنديين المناهضين لبريطانيا.

ولد ادوارد ماركوس ديسبارد E. M. Despard في العام ١٧٥١ في «كاونتي لييكس» بايرلندا والتحق بالجيش في العام ١٧٦٦، وفي العام ١٧٧٩ لعب دوراً هاماً إبان حملة سان جوان وعين في العام ١٧٨١ قائداً عسكرياً على جزيرة راتان، ثم منح رتبة نقيب واسند اليه منصب المشرف العام على مستعمرة «هندوراس» البريطانية.

وبعد ان وجهت شكاوى عديدة ضده اعيد في ١٧٩٠ الى موطنه وحرم من منصبه، وسجن من ١٧٩٨ الى ١٨٠٠ دون تهمة محدودة، وان يكن قد أشير الى تأييده للثوار الايرلنديين. قام بالتخطيط لاغتيال الملك جورج الثالث - أثناء قدومه لافتتاح البرلمان في لندن - والقيام بعصيان في الجيش وانتفاضة في لندن، لكنه لم ينجح، وقبض عليه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٢ مع المشتركين في المحاولة. فحكم عليه مع ستة آخرين بالاعدام شنقاً لادانتهم بتهمة الخيانة العظمى. ونفذ الحكم في ٢١ شباط (فبراير) ١٨٠٣ في لندن، على الرغم من ان اللورد نيلسون كان قد شهد لصالحه.

(٣٦) ديستومو (مجزرة) ١٩٤٤

مجزرة وقعت خلال الحرب العالمية الثانية في قرية ديستومو اليونانية. وقتلت فيها القوات الالمانية حوالي الف شخص من المدنيين.

في ١٠/٦/١٩٤٤، وبعد مناوشة بين الجنود الالمان ورجال المقاومة اليونانية، ومقتل عدد من الالمان، قامت قوات الاحتلال الالماني بتدبير انتقامي جماعي بدأ بتطويق قرية «ديستومو» الصغيرة، ثم احضر الجنود جميع سكان القرية رجالا ونساء واطفالا، وقادوهم الى ساحة القرية

حيث فتحوا عليهم نيران الرشاشات ، فلاقى جميع السكان مصرعهم. وكان عددهم حوالي الف شخص.

وبعد ارتكاب هذه المجزرة قام الجنود الالمان بحرق القرية بأكملها ، ومنعوا أعضاء « الصليب الاحمر » في البداية من الاقتراب من المكـــان . وعندما تمكن هؤلاء الأعضاء من الوصول الى مسرح المجزرة بعد أيام لم يجدوا من الاحياء سوى قلة من الاطفال في الغابات القريبة ،وكانوا في حالة قريبة من الجنون .

(٣٦) ديسكاو (لودفيغ أوغوست)

عسكري الماني (١٧٠١ — ١٧٦٧) خدم في الجيش الفرنسي أولا بصفته الضابط المساعد للمارشال « دوساكس» وصاحبه في حملاته الحربية التي قام بها ضد هولندا .

ولد لودفيغ أوغست ديسكاو Ludwig August Dieskau في العام ١٧٠١ في « ساكسونيا » ، ودخل الجيش الفرنسي حيث تقلب في عدة مناصب عسكرية ، وفي العام ١٧٤٨ رقي إلى رتبة عميد في سلاح المشاة ، ثم عين قائداً عسكرياً على مقاطعة « بريست » . وفي العام ١٧٥٥ أبحر إلى كندا وهو يحمل رتبة جنرال وكقائد أعلى للقوات الفرنسية التي قدمت للمساعدة في الحملة العسكرية ضد الانكليز . وبعد أن قطع بحيرة « شامبلين » Champlain متوجهاً لمهاجمة قلعة « فورت ادوارد » تمكن من نصب كمين لمفرزة عسكرية ، كانت في طريقها لمساعدة هذه القلعة ، ولاحق من تبقى منها إلى « فورت ادوارد » املا منه في دخول القلعة معهم . لكنه مني بالهزيمة أمام قوات السير « وليام جونسون » . وأخذ أسيراً بعد اصابته بعدة جروح في المعركة . وبقي في الأسر حتى العام ١٧٦٣ . توفي في ٨ / ٩ / ١٧٦٧ في مدينة « سورين » بالقرب من باريس .

(١٩) الديسمبريون ، او الديكابريون

« الديسمبريون » او « الديكابريون » اسم اطلق على اعضاء جمعيات سرية ثورية مختلفة تشكلت في روسيا ابان حكم القيصر «الكسندر » الاول (حكم من ١٨٠١ الى ١٨٢٥) . ولقد اشتق الاسم من اسم شهر ديسمبر (كانون الاول) الذي ينطق في اللغة الروسية « ديكابر » . وهو الشهر الذي شنوا فيه انتفاضتهم الفاشلة .

كان معظم « الديسمبريين » من الضباط السابقين والنبلاء الذين شاركوا في الاحتلال الروسي لفرنسا بعد الحروب النابليونية . وكانوا يعتنقون افكاراً ليبرالية ، ويستهدفون اقامة ملكية دستورية في روسيا ، عبر الاساليب الثوريـــة بعد ان غدا تحويل روسيا وفق الصورة الاوروبية ضرورة لطبقة النبلاء .

ولقد شكلت عدة جمعيات سرية في روسيا في اواخر عهد « الكسندر الاول » ، منها « اتحاد الخلاص » (١٨١٦) ، و « اتحاد الانعاش » (١٨١٨) ، و « الجمعية الشمالية » (١٨٢١) ، و « الجمعية الجنوبية » (١٨٢١) . وعندما توفي القيصر « الكسندر الاول » في العام ١٨٢٥ ، رفض شقيقه « قسطنطين » — الذي كان قائداً عاماً للقوات في « بولونيا » — العرش ، فتبوأه شقيقه الاصغر « نيقولا » الذي حكم تحت اسم « نيقولا الاول » . وكانت الشكوك تخامر « نيقولا » في البداية حول شرعية خلافته .

وافادت الجمعيات السرية من ارتباك القيصر الجديد لتبدأ انتفاضتها . ففي ٢٦ / ١٢ / ١٨٢٥ ، سار أعضاء هذه الجمعيات على رأس ٢٠٠٠ جندي من الحرس الامبراطوري في « سان بطرسبورغ » ، مطالبين بالقيصر « قسطنطين » وبضرورة وضع دستور لروسيا . الا ان الانتفاضة لم تحظ بأي دعم جماهيري ، الامر الذي ساعد « نيقولا » على قمعها يوم بدأت . ولقد هرب فور فشل الانتفاضة العقيد الامير « سرجي تروبتسكوي» ، الذي كان من المفترض أن يتسلم مهام السلطة كدكتاتور مؤقت. وفي الوقت نفسه ، قام فوج « تشيرنيغوف » في الجنوب بانتفاضة اخرى ، الا أنها سحقت بسرعة .

وعاقب « نيقولا » اركان الانتفاضة (اخذوا فيما بعد اسم « الديسمبريين ») بقسوة بالغة . فأعدم خمسة من قادتهم وهم : « بافل بستل » ، و« سرجي مورافيوف — ابوستول » ، و« بيوتر كاخوفسكي » و « ميخائيل بستوجيف ريومين » ، و « كوندراتي ريلييف » . كما سجن ٣١ منهم ، ونفى ٨٥ آخرين الى سيبيريا . وعاد من بقي من المنفيين على قيد الحياة الى روسيا في العام ١٨٥٦ بعد عفو أصدره القيصر « الكسندر الثاني » .

ويعتبر « الديسمبريون » أول الثوريين الروس في العصر الحديث . ولقد كان لهم اثر بالغ وعميق على تطور الحياة السياسية في روسيا . اذ انهم قدموا ، عبر انتفاضتهم ، مثالا يحتذى للاجيال اللاحقة من الثوريين الروس . وكان من المتأثرين بهم الشاعر والاديب الروسي « بوشكين » .

(٢٩) ديسول (جان)

عسكري وسياسي ومركيز فرنسي (١٧٦٧ — ١٨٢٨) .

ولد جان ديسول J. Dessolles في العام ١٧٦٧ في « أوش » . كان آمر قطعة خلال معارك حملتي ١٨٠٠ و ١٨٠١ النابليونيتين ، وفي العام ١٨١٤ ، وبعد أن أصبح قائد الحرس الوطني في باريس ، أعلن ولاءه لعائلة بوربون ، فعين وزير دولة ، ومنح لقب كونت ورتبة لواء في الحرس الوطني بعد نفي نابليون الأول (١٨١٤) . وفي ١٨١٥ غـــدا عضواً في المجلس الاستشاري الملكي الخاص ، وحصل على لقب مركيز في العام ١٨١٧ .

اتصف ديسول باعتدال آرائه السياسية ، فلقد كان من يسار الوسط . لذا اسندت اليه في العام ١٨١٨ وزارة الشؤون الخارجية ، ورئاسة المجلس الاستشاري في الحكومة التي كان « ديكاز » رئيسها الفعلي . فلم يلبث أن قدم استقالته في العام ١٨١٩ ، ولم يلعب أي دور هام حتى وفاته في « سين اي واز » في العام ١٨٢٨ .

(٣٨) دي . سي — ٣ (طائرة)

(انظر سي — ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٢) ديسيوس (غايوس ميسيوس)

امبراطور روماني حكم في فترة (٢٤٩ — ٢٥١) ، حارب الغزو القوطي (الغوطي) « لموبسيا » ونظم أول محاكمة منظمـــة للمسيحيين في كافـــة أرجـــاء الامبراطورية الرومانية .

وبالرغم من الجهل بأصل ديسيوس Decius العائلي ومنشئه الاجتماعي فمن المؤكد أنه كان نائبـاً ومستشاراً قبل أن يصبح امبراطوراً . وقد كلفه الامبراطور

الامبراطور غايوس ميسيوس ديسيوس

« فيليب العـــربـي » Phillip the Arabian بمهمة قيادية في منطقة الدانوب ، حيث جرى إعلان ديسيوس امبراطوراً في العام ٢٤٩ ، دون إرادته كما زعم . وقام ديسيوس ، بعد أن قتل « فيليب » في معركة قرب « فيرونا » في العام ٢٤٩ ، بتوجيه المعركة ضد القوطيين ، الذين قاموا بعبور نهر الدانوب واجتـاحوا « موبسيا » و « تريسا » . وقد انتهت المعركة الأخيرة في هذه الحملة ، التي وقعت في شهر حزيران « يونيو » من العام ٢٥١ على أرض سبخة ، في « دوربوجا » بهزيمة ديسيوس وابنه ووفاتهما .

ومن الواضح أن ديسيوس قام أثناء غيبته في رومـا باختيار « فالريان » ليدير حكومته ، بيد أن الامبراطور « غالوس » (الذي حكم في فترة ٢٥١ – ٢٥٣) هو الذي خلفه مباشرة ، ولم يستلم « فالريان » الحكم إلا فيما بعد .

كانت محاكمة المسيحيين تتم قبل عهد ديسيوس بشكل عشوائي ومحلي ، ولكن مع بداية شهر كانون الثاني (يناير) ٢٥٠ ، قام ديسيوس بإصدار مرسوم يأمر فيه جميع المواطنين بالقيام بتضحية دينية في حضور مفوضيهم . وقد تحدت أعداد كبيرة من المسيحيين الحكومة التي ردت على ذلك بضرب زعمائهم الأمر الذي أدى إلى استشهاد مطارنة روما والقدس وانطاكية واعتقال عدد كبير آخر .

وقد أدى هذا القمع إلى تعزيز الحركة المسيحية عوضاً عن إضعافها ، ذلك لأن الرأي العـام أدان عنـف الحكومة وأشاد بالمقاومة السلبية للشهداء . وفي مطلع العام ٢٥١ توقفت محاكمة المسيحيين ، قبل أشهر من وفاة ديسيوس .

(٣٦) ديغبي (كينيلم)

عسكري وديبلوماسي وكاتب انكليزي (١٦٠٣ – ١٦٦٥) . أعدم والده السير ايفيرارد ديغبي شنقـاً لاشتراكه في المؤامرة التي تعرف باسم « مؤامرة البارود » (١٧٠٥) .

ولد السير كينيـلم ديغبي Kenélm Digby في ١١ تموز (يوليو) ١٦٠٣ في مدينة «غو تورست» في مقاطعة « باكنغهامشير » الانكليزية ، ونشأ معتنقاً المذهب الكاثوليكي . بعد ان انهى دراسته في جامعة « أوكسفورد» تجول مسافراً في انحاء فرنسا واسبانيا وايطاليا ، ثم قام في العام ١٦٢٨ بتجهيز قوة بحرية ، على نفقته الخاصة ، لتحارب ضد القراصنة الجزائريين . فالتقى هذا الأسطول بصورة عرضية مع قوة بحرية فينيسية بالقرب من شواطىء «الاسكندرونة» ، وتغلب عليها بعد معركة قصيرة . وبعد عودته إلى انكلترا بقي دائم التأرجح بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي .

سجن في العام ١٦٤٢ بسبب موالاته للنظام الملكي خلال الصراع بين الملك والبرلمان ، وأفرج عنه في تموز (يوليو) ١٦٤٣ بعد أن صودرت أملاكه ، فهاجر ليعيش في فرنسا . وعندما هزمت قضية النظام الملكي عاد ديغبي إلى انكلترا ليكرس جهوده للدفاع عن الكاثوليكية بعد أن عاد إليها بصورة حاسمة في العام ١٦٣٦ . وفي العام ١٦٤٩ أعيد نفيه مرة أخرى إلى خارج انكلترا وفقاً لقرار اتخذه البرلمان الانكليزي ، غير انه عاد إلى بلاده عند انبثاق حكومة الوصاية التي تولى الحكم فيها « أوليفر كرومويل » ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح من أصدقاء « كرومويل » الحميمين . وبقي في بلاده حتى توفي في ١١ / ٦ / ١٦٦٥ .

كان كينيلم ديغبي أحد أهم مؤسسي « الجمعية الملكية » وله مؤلفات عديدة تتناول مواضيع الدين ، والفلسفة الفيزيائية ، والعلوم الطبيعية ، والميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) .

(١٩) ديغو (معركة) ١٧٩٦

معركة من اولى معارك حمـلات « نابليون بونابارت » الايطالية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) . وقعت في الفترة ما بين ١٣ و ١٦ نيسان (ابريل) ١٧٩٦ بين قوات من جيش ايطاليا الفرنسي بقيادة « بونابارت » وقوات نمساوية – سردينية ، وذلك في بلدة « ديغو » والمنطقة المحيطة بها .

تسلم « بونابارت » قيادة جيش ايطاليا في ٢٧ / ٣ / ١٧٩٦ ، وكان تعداده حوالي ٤٥ الف مقاتل يعانون من سوء التغذية وقلة التجهيزات والمعدات ، وينتشرون من « نيس » حتى « جنوا » تقريباً . وكان في مواجهة ذلك الجيش ، الى الشمال على اطراف سهل « لومبارديا » جيشان حليفان : الاول نمساوي بقيادة « جان بيار بوليو » (٣٥ الفاً) والثاني سرديني بقيادة « البارون كولي » (٢٥ الفاً) في حين كان الاسطول البريطاني يفرض حصاراً بحرياً على موانىء المنطقة .

وكانت خطة « بونابارت » تتمثل في دق اسفين بين الجيشين الحليفين ، ومن ثم التعامل مع كل منها على حدة . وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، وقعت معركة « مونتي نوتي » التي وسعت الثغرة ما بين « كولي » و « بوليو » .

وعند غسق ١٢ نيسان (ابريل) كان انتشار القوات الفرنسية على النحو التالي :

– فرقة « لاهارب » (حوالي ٧٥٠٠ رجل) في « مونتي نوتي » الدنيا .

– نصف لواء « مينار » (١٥٠٠ جندي) التابع لفرقة « لاهارب » عند « كايرو » .

– نصف لواء « مينـار » الآخر (٢٠٠٠ جندي) في « بييسترو » .

– لواءا « جوبير » (٢٠٠٠ جنـدي) ، و « دومارتان » (٣٠٠٠ جندي) وكلاهما من فرقة « مينييه » ، بالاضافة الى فرقة « أوجيرو » (٦٠٠٠ جندي) يتقدمون شمالا من « فينالي » على الساحل نحو « كايرو » .

– حامية من ١٣٠٠ جندي في « فينالي » .

– فرقة « ستنغل » (٤٩٠٠ جندي) تتقدم بمحاذاة الساحل نحو « سافونا » الى الشمال الشرقي من « فينالي » .

– حامية من ١٥٠٠ جندي في « سافونا » .

– حامية من ٣٠٠ جندي في « ستيلا » شمال شرقي « سافونا » .

– لواء « روسكا » (٢٠٠٠ جندي) التابع لفرقة « سيرورييه » في « بارديبنتو » غربـي « سافونا » .

– بقية فرقة « سيرورييه » (٩٥٠٠ جندي) تنتشر في « اورميا » غربي منطقة انتشار لواء « روسكا » .

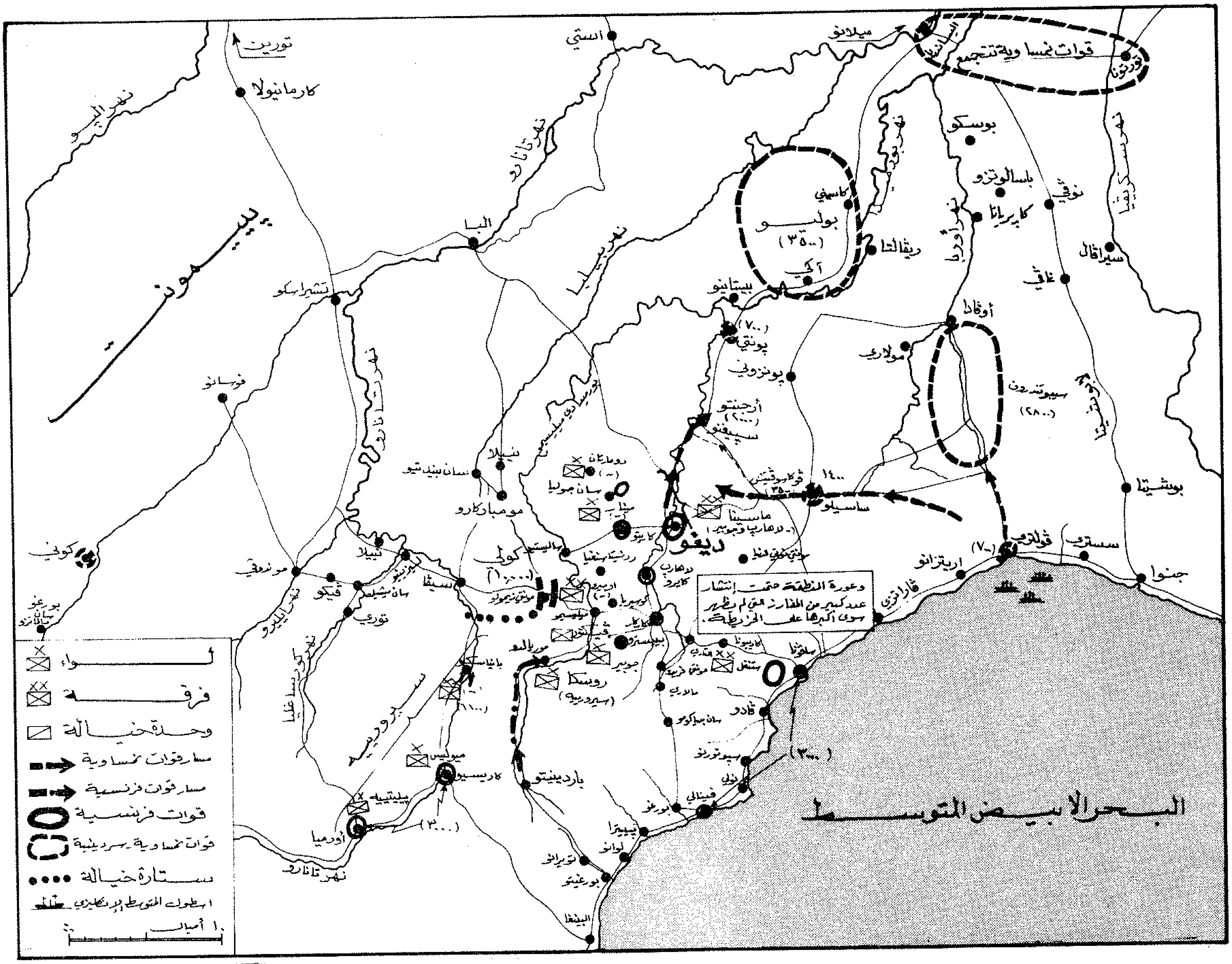

وضع القوات المتحاربة عند الغسق في ١٤/٤/١٧٩٦

وبالمقابل ، كانت القوات السردينية–النمساوية منتشرة على النحو التالي :

– جيش « كـ.لي » السرديني (٢٥ الفاً) ينتشر في شبه مثلث واسع غربي « كايرو » وشمالي منطقة انتشار فرقة « سيروربيه » .

– اربع كتائب سردينية (١٧٠٠ جندي) في « ديغو » شمال شرقي « كايرو » (كان « كولي » قد ارسلها بطلب من « بوليو ») .

– فيلق « ارجنتو » النمساوي منتشراً في مثلث بين « ديغو » و « كاسيلو » و « آكي » شمال شرقي « ديغو » . وكان ذلك الفيلق يعاني الى حد ما من انهيار معنوياته وتفكك تنظيمه بعد معركة « مونتي نوتي » .

– قوة نمساوية بقيادة «سيبوتندورف» (٥٠٠٠ جندي) في « فولتري » الواقعة على الساحل شمال شرقي « سافونا » .

– قوة نمساوية بقيادة « فوكاسوفيتش »(٢١٠٠ جندي) تتقدم من « فولتري » باتجاه الشمال الغربي نحو منطقة انتشار فيلق « ارجنتو » النمساوي .

– قوات نمساوية تتجمع في منطقة « اليساندريا » الواقعة شمال شرقي آكي وشمالي « فولتري » .

وبالإضافة الى ذلك ، كان اسطول المتوسط الانكليزي بقيادة الاميرال « جرفيس » مقابل « فولتري » . (انظر « مونتي نوتي » ، معركة) .

وفي ١٣ نيسان (ابريل) ، بدأ بونابارت بدراسة كيفية فصل الجيشين الحليفين عن بعضهما كلياً ، قبل ان يتمكنا من استعادة المبادرة بعد هزيمتها في معركة « مونتي نوتي » . وكانت اوامره بسيطة . اذ كان على « ماسينا » مع فرقة « لاهارب » (وينقصها نصف لواء « مينار » ، الموجود في « بييسترو ») ، أن يدفع قائد الفيلق النمساوي « أرجنتو » الى « سبيغنو » شمال شرقي « ديغو » . وبذلك يتمكن الجيش الفرنسي من الحشد في « مونتي زيمولو » غربي « كايرو » للهجوم على قوات « كو لي » في « سيفا » ، بعد ان تتأمن حماية مجنبته اليمنى . فيتجه « اوجيرو » عبر الطريق الرئيسية غربي « كار كار » (الواقعة جنوبي « كايرو ») ، مدعماً بـ « مينيه » مع لواء « دومارتان » ، في حين يتقدم « جوبير » على طريق ثانوية الى الجنوب عبر

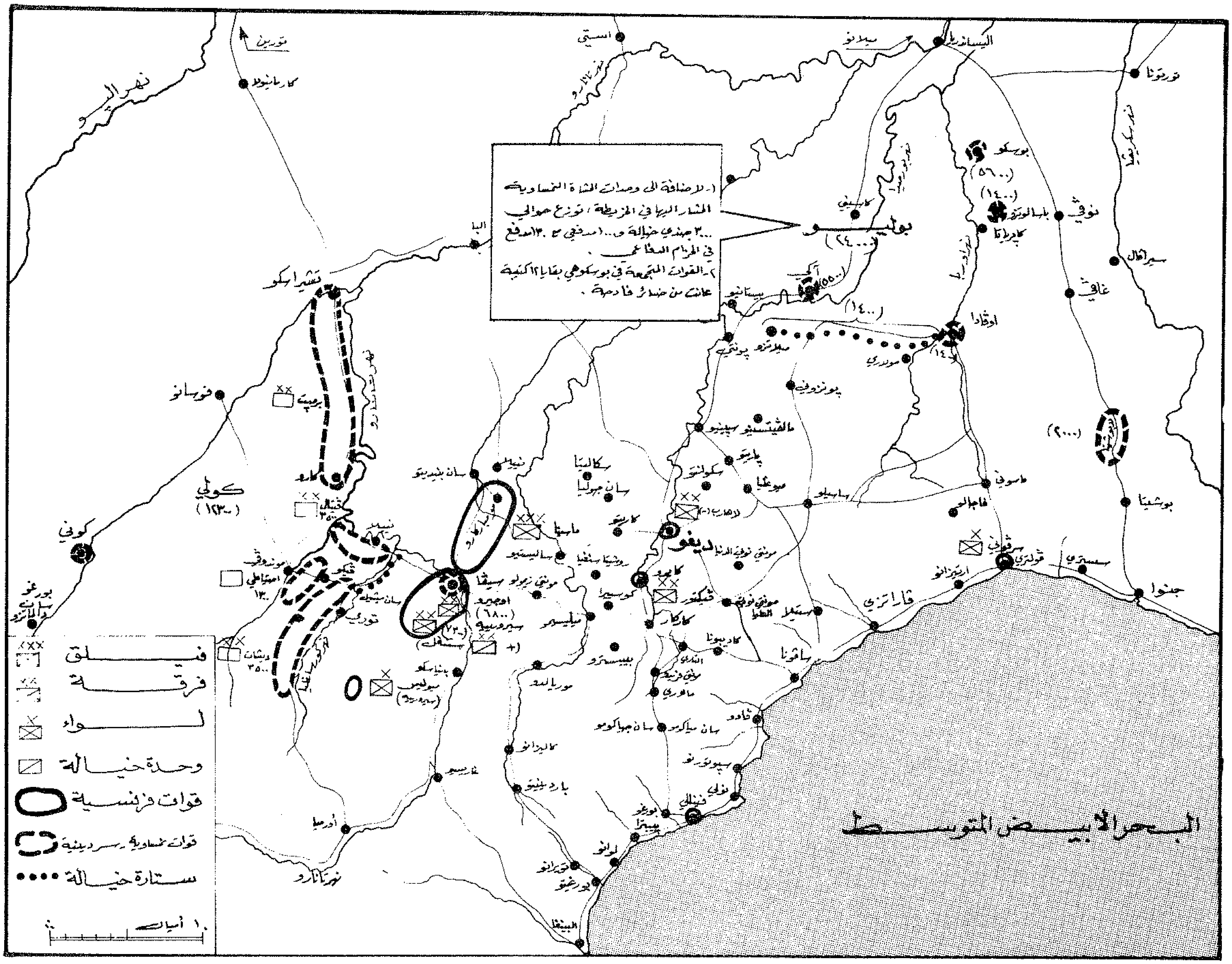

وضع القوات المتحاربة عند الغسق في ١٧/ ٤/ ١٧٩٦

« سان جيوفاني » ، ويتبعه « مينار » . ويتقدم « سيروربيه » شمالا بمحاذاة نهر « تانارو » ، في حين يتقدم « روسكا » على رأس لوائه الى يمينه عبر « كاليزانو » و « موريالدو » . ويتم حشد ست كتائب ، واحدة من كل فرقة مشاة ، في « كاركار » لتشكل احتياطياً عاماً تحت تصرف « بوناپارت » .

كان « كولي » قد ارسل اربع كتائب من السردينيين (١٧٠٠ مقاتل) الى « ديغو » متجاوباً مع طلب « بوليو » . ووصلت تلك الكتائب لتجمع عدداً من جنود « أرجنتو » كانوا قد انفصلوا عن وحداتهم إبان العمليات السابقة . وبدأ تنظيم الدفاع عن البلدة . وكان « ماسينا » قد بدأ المسير فوراً على رأس من يوجد من فرقة « لاهارب » في « كايرو » (٢٠٠٠ جندي) ، فوجد مواقع « ديغو » قوية بحيث قرر عدم مهاجمتها ، وعاد الى « كايرو » مكتفياً باستطلاع تلك المواقع . أما « أوجيرو » فقد صادف وحدات من فيلق « پروفيرا » النمساوي المساعد الذي يشكل ميسرة الجيش السرديني . وقام « پروفيرا » بارسال معظم قواته شمالا الى « روتشيتا - سنغيا » . ودخل على رأس ١٠٠٠ جندي الى حصن « كوسيرا » القديم حيث سيطر على الطريق الرئيسية . لذا حاصر « أوجيرو » الحصن وطلب من « پروفيرا » الاستسلام دون نتيجة ؛ ثم هاجم الحصن دون نجاح . وبعد ان تعزز « أوجيرو » بلواء « جوبير » ، شن على الحصن هجوماً آخر ففشل مجدداً . وبلغت حصيلة الخسائر في جانب الفرنسيين نحو ١٠٠٠ اصابة بين قتيل وجريح ، وهو رقم عال بالنسبة الى قوة « بوناپارت » . ولقد جرح « جوبير » ، واضطر الفرنسيون الى استبدال لوائه بلواء « دومارتان » بسبب ارتفاع نسبة الاصابات فيه . ولم تحرز اي من الوحدات الفرنسية اي نجاح في ذلك اليوم باستثناء « مينار » الذي دفع السردينيين لخارج « ميليسيمو » بعد ان تجنب « كوسيرا » .

وكان « كولي » حتى ذلك الوقت غير عالم بتحرك « بوليو » باتجاه « فولتري » (١٠ / ٤) . فاتجه مسرعاً الى « مونتي زيمولو » حيث حشد حوالي ١٧٠٠ رجل . وكانت تلك القوة اضعف من ان تنجد « پروفيرا » ، الا أن « كولي » تمكن من

تضليل « بوناپارت » الذي ابقى « لاهارب » في « كايرو » دون ان يقوم بمحاولة ثانية ضد « ديغو » في يوم ١٣ / ٤ .

ومع ذلك ، فلقد وضع « بوناپارت » خطته على أساس التعامل بحسم مع « ارجنتو » يوم ١٤ / ٤ . ولم يعدل هذه الخطة حتى بعد وصول انباء استسلام « پروفيرا » في الساعة ٨٫٠٠ . صباح ذلك اليوم . وكانت مهمة « اوجيرو » على رأس نصف لواء من فرقته ، بالإضافة الى ما تبقى من لواء « جوبير » ، المناوشة غرباً لاشغال « كولي » . في حين يقوم « دومارتان » و «مينار» بدفع بقايا فيلق « پروفيرا » من « روتشيتا - سنغيا» باتجاه « مومباركارو » الى الشمال الغربي ، ومن ثم يسيران باتجاه « ديغو » حيث يصبحان بأمرة « ماسينا » . ويتحرك ما تبقى من فرقتي « لاهارب » و « أوجيرو » (حوالي ١٠ آلاف) من « كايرو » باتجاه « ديغو » بمحاذاة ضفتي نهر « بورميدا » . وفي ليلة ١٣ - ١٤ / ٤ علم « أرجنتو » ان « فوكاسوفيتش » قد وصل على رأس تعزيزات نمساوية الى « ساسيلو » ، فأرسل اليه طلباً عاجلا بأن يندفع باتجاه « ديغو » (غداً صباحاً) ، وأرخ الرسالة ١٤ / ٤ مما أربك « فوكا سوفيتش » . وبعد ذلك بساعات ، جمع ٥ كتائب (٣٠٠٠ مقاتل) وتحرك عائداً الى « ديغو » .

وكانت حامية « ديغو » (حوالي ٤٠٠٠ سرديني ونمساوي) تحتل موقعاً قوياً على الضفة الشرقية من نهر «بورميدا» وتسيطر على الطريق من «كايرو». فقام « ماسينا » بشن هجوم جبهي ثبت الحامية ، في حين نشر ميمنته عبر المرتفعات شرقي « ديغو » ، حيث فاجأت رتل « ارجنتو » المتقدم وتمكنت من هزيمته . وفي الوقت نفسه ، تقدم « لاهارب » على محاذاة ضفة النهر القريبة ، وعبر شمالي « ديغو » حيث اطبق الفخ على الحامية . وتمكن الفرنسيون من اسر ٤٠٠٠ رجل و ١٦ مدفعاً . وعاد ارجنتو مسرعاً باتجاه « آ كي » في الشمال . في حين كانت تطارده مجموعة من الخيالة الفرنسية .

وعلى اثر تلك المواجهة ، اعتبر « بوناپارت » ان النمساويين قد هزموا الى الحد المطلوب ، وان الوقت قد حان للتعامل مع « كولي » . فأعطى أوامره الى « ماسينا » بالبقاء في « ديغو » مع فرقة « مينييه » (باستثناء لواء جوبير) لتغطية خط مواصلات الجيش الفرنسي والقيام بالاستطلاع باتجاه « آ كي » ، كما أمر بأن يتم تجميع فرقة «أوجيرو» ، وأن يتجه «لاهارب» الى « كايرو » حيث يستعد لاسناد « أوجيرو » في اليوم التالي . وان يتقدم « ستنغل » نحو منطقة العمليات من موقعه المحاذي « لسافونا » على الشاطىء.

ومع غياب الشمس في ١٤ / ٤ ، كانت الجيوش الثلاثة مشوشة تتلمس طريقها في الظلام . فلقد انسحب « كولي » من « مونتي زيمولو » بعد هبوط الظلام ، في حين كان « روسكا » يقترب على رأس لوائه من جناحه الايمن ، « وسيروريبه » يقترب من المنطقة . وتقدم « أوجيرو » لاحتلال البلدة . وعاد « ماسينا » من «ديغو » الى « كايرو » تاركاً قواته . وكانت تلك القوات لم تتلق أية تموينات منذ يومين نظراً لعدم كفاءة العناصر الادارية في الجيش . وبالتالي توزع الفرنسيون في « ديغو » للبحث عن الطعام دون ان يركزوا اي حرس . والى الشرق من « ديغو » ، كان « فوكاسوفيتش » قد بادر بالمسير بعد ان سمع اطلاق نار كثيف من المنطقة ، الا انه سار على طريق خطأ . اما « بوليو » الموجود في « آ كي » منذ ١٣ / ٤ ، فلقد اعتبر معركة « مونتي نوتي» ثانوية بالمقارنة مع انتصاره في « فولتري » وكان قد أمر « أرجنتو » بالدفاع عن « ديغو » و « ساسيلو » ، وطلب من « كولي » و « پروفيرا » الهجوم . وفي ذلك الوقت ، كان قد بدأ ينشر شريطاً جديداً من قواته من « فولتري » عبر « فاجالو » الى الشمال الغربي ومن ثم الى « مونتي نيغينو » ، وكأن الفرنسيين سينتظرون استكمال تحركه .

ومع انبلاج فجر ١٥/٤ تدفقت قوة «فوكا سوفيتش» (٣٥٠٠ جندي عبر الطريق من « سكوانتو » الى « ديغو » . وكانت البلدة غير محروسة الى حد غريب. وعاد مستطلعون نمساويون مع أنباء تفيد ان البلدة مليئة بالفرنسيين النائمين ، فشن « فوكاسوفيتش » فوراً هجوماً ساحقاً عليها .

وكان الفرنسيون مجربين كفاية لان يستيقظوا ويقاتلوا . الا انه مع الساعة ١١٫٠٠ أصبحوا يتدفقون جنوباً بفوضى بالغة . وكان « ماسينا » قد سارع بالتوجه من « كايرو » الى « ديغو » مع بدء اطلاق النار ، الا أنه لم يتمكن من تجميع رجاله المندفعين بالاتجاه المعاكس . وتمكن في النهاية من تنظيم تشكيلاتهم ، مؤنباً إياهم بغضب ، وعاد بهم الى « ديغو » . وكان « بوناپارت » يقف خلفه ويرى النصر ينساب من جديد من بين اصابعه . فقام على الفور بجمع « لاهارب» و « فيسكتور » ودفعهما شمالا .

وكان « فوكاسوفيتش » ضابطاً كفؤاً . كما كان رجاله منتشين بالنصر رغم الارهاق الذي عانوا منه . ولقد ارسل « فوكاسوفيتش » رسلا الى « ارجنتو » و « بوليو » مطالباً بتعزيزات فورية ، في حين دفع رجاله الى تحسين دفاعات البلدة . ولم يكن الفرنسيون قد أخلوا المواقع التي استولوا عليها في اليوم السابق نظراً لان عدداً من الضباط والجنود سرقوا جياد عربات جر المدفعية ، الامر الذي أثار بوناپارت ودفعه الى عقد محاكم عسكرية ميدانية . ولقد قوى « فوكاسوفيتش » دفاعاته بتلك المدافع ، واخضع مشاته لتدريبات سريعة على المدفعية . وفي حوالي الساعة ١٤٫٠٠ بدأت الهجمات المضادة الفرنسية اولا بقوات « ماسينا » ومن ثم بقوات «لاهارب» ، وتمكن دفاع « فوكا سوفيتش » من صد ثلاث هجمات فرنسية منزلا بالمهاجمين خسائر كبيرة . وبعد ساعتين من القتال بدأ التفوق العددي الفرنسي باعطاء النتائج ، فلقد تمكن « مينار » من الالتفاف حول مجنبة النمساويين اليسرى، وتمكن هجوم رابع من اقتحام «ديغو» ، وانسحب « فوكاسوفيتش » بانتظام نحو « سبيغنو » في حين كانت تطارده الخيالة الفرنسية . الا انه تمكن من التملص آخذاً معه ٢٠٠ اسير .

وكان « أرجنتو » قد تسلم تقرير «فوكاسوفيتش» إلا أنه اعتبر ان رفيقه في وضع ميئوس منه وبالتالي فانه لم يتقدم لنجدته ، بل توجه مسرعاً نحو « آ كي» في الشمال . وقابل على الطريق كتيبتين كان « بوليو » قد ارسلها لتعزيز « فوكاسوفيتش » ، فأمرهما بالانسحاب معه . وفي ذلك الوقت كان يوجد حوالي ١٤ الف جندي نمساوي بين « ساسيلو » و « آ كي » اي على مسافة غير بعيدة من « ديغو » ، ومع هذا فان « فوكا سوفيتش » لم يتلق أية مساعدة .

وعلى الميسرة الفرنسية كان «روسكا» قد حقق الاتصال مع « أوجيرو » غربي « مونتي زيمولو » في حين اضطر « سيروريبه » للتخفيف من سرعة تقدمه نظراً لكثافة الثلوج .

واعتقد «بوناپارت» ، ان هجوم «فوكاسوفيتش» على « ديغو » يدل على أن قوة « بوليو » الرئيسية غير بعيدة عن المدينة ، لذا قرر ان يمضي يوم ١٦ / ٤ في سلسلة من عمليات الاستطلاع القوية لتحديد موقع تلك القوة . وفي حين يبقى «ماسينا» في « ديغو » ويستطلع باتجاه « آ كي » شمالا ، يقوم « لاهارب » باستطلاع منطقة « ميوغليا - ساسيلو » شرقاً بعد أن يرسل « سرفوني » على رأس نصف

لواء الى « سافونا » جنوباً . وكان على « سرفوني » فور وصوله الى « سافونا » ان يستطلع باتجاه الشمال الشرقي نحو « ستيلا » و « فولتري » ، وأن يشرف على ارسال كل التموين المجمع الى « لوانو » على الشاطىء الى الجنوب الغربي ، وأن يعجل حركة مدفعية الجيش الى «كاركار» . وكان على « أوجيرو» مع قسم من فرقته و « جوبير » و « روسكا » (قوة مجموعها ٦٤٠٠) ان يحددوا المواقع الجديدة للجيش السرديني .

وفي مساء ١٦ / ٤ قدم « لاهارب » تقريراً يفيد ان منطقة « ساسيلو » خالية من النمساويين ، وان معظـم قوات « سيبوتندورف » انسحبت من « فولتري » باتجاه « آكي » . أما « أوجيرو » فلقد وجد « كولي » في معسكر محصن ومحمي بالخنادق حول « سيفا » على رأس ٦٥٠٠ رجل . فهاجمه دون نجاح وتراجع بعد أن منيت قواته بـ ٦٠٠ إصابة .

وقدر « بونابارت » ان « بوليو » سيبقى خارج الصراع فترة كافية تسمح بتدمير جيش « كولي » ، لذا بدأ بنقل قوته غرباً ، تاركاً « لاهارب » في « ديغو » لمواجهة احتمال عودة النمساويين مجدداً الى الصراع . وهكذا تمكن «فوكا سوفيتش» من تأخير الهجـوم الفرنسي طيلـة ١٥ – ١٦/٤ الا ان « بوليو » لم يكن مؤهلا للافادة من تلك الفرصة . فعلى الرغم من إلحاح « فوكاسوفيتش » على ضرورة الحشد ، فلقد رأى « بوليو » ان المسألة الملحة المطروحة أمامه تتمثل في اقامة حزام دفاعي قوي يستتر به «آكي » ريثما يتم تجميع قواته الموزعة واخلاء مخازن الذخيرة ، لينسحب بعد ذلك الى منطقـة « اليساندريا – تورتونا » .

كانت معركة « ديغو » ، والمناورات التي رافقتها خطوة نحو فصل الجيشين الحليفين النمساوي والسرديني ، والتعامل مع كل منها على حدة . ولم يمض وقت طويل حتى طلب السردينيون الهدنة (٢٣ / ٤) . وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الحملات الايطالية .

(٣٥) ديغوت (جان ماري جوزيف)

عسكري فرنسي (١٨٦٦ – ١٩٣٨) .
ولد جان ماري جوزيف ديغوت J. M. J. Degoutte في « شارني » في العام ١٨٦٦ . التحق بكلية « سان سير » العسكرية ، وتخرج منها ضابطاً في المشاة في العام ١٨٩٠ . شارك في حملة مدغشقر (١٨٩٥) ، وفي حملة الصين (١٩٠٠) ، كما شارك في العام ١٩١١ في العمليات الفرنسية في المغرب .

مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ، تولى ديغوت في العامين ١٩١٤ و ١٩١٥ رئاسة اركان حرب الجيش الرابع . ثم تولى في العام ١٩١٦ قيادة الفرقة المغربية في « السوم » و « شامباني » . وانتقل بعد ذلك الى قيادة الفيلق ٢١ الذي شن به هجـوم « ماليزون » في العام ١٩١٧ .

وفي العام ١٩١٨ قاد ديغوت الجيش السادس في هجوم تموز (يوليو) في « شامباني » . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، منحه ملك بلجيكا رتبة لواء ، وتولى تحرير جنوبي بلجيكا على رأس ثلاثة جيوش حليفة (فرنسي ، وبلجيكي ، وانكليزي) .

دخل المجلس الحربي الاعلى في العام ١٩٢٠ ، وعين قائداً عاماً لجيوش الاحتلال الحليفـة في « رينانيا » حتى العام ١٩٢٥ . قاد في العام ١٩٢٣ عملية احتلال منطقة « الرور » بعد ان فشلت المانيا في دفع التعويضات للحلفاء نتيجةلصعوباتاقتصادية. توفي في « شارني » في العام ١٩٣٨ .

(٧–٣٨) ديغول (شارل)

قائد عسكري ورجل دولة فرنسي (١٨٩٠ – ١٩٧٠) . مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة ، وأبرز قادة فرنسا في القرن العشرين . لعب دوراً حاسماً في انقاذ بلاده مرتين ، الأولى اثر هزيمتها العسكرية في بداية الحرب العالمية الثانية . والثانية عند تدهور أحوال الجمهورية الرابعة تحت تأثير « الحرب الفيتنامية – الفرنسية » (١٩٤٥ – ١٩٥٤) ، والثورة الجزائرية (١٩٥٤ – ١٩٦٢) . أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية في العام ١٩٥٨ ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٦٩ ، عندما اعتزل العمل السياسي .

ولد « شارل أندريه – ماري جوزيف ديغول » Charles A.M.J.De Gaulle في ١١/٢٢ / ١٨٩٠ في مدينة « ليل » الفرنسية ، من عائلة كاثوليكية ميسورة . وتربى في جو ثقافي متدين ، إذ كان والده « هنري ديغول » استاذاً للأدب والفلسفة في احدى الكليات اليسوعية . وقد تلقى « ديغول » تعليمه في مدرسة يسوعية ، إلا أنه أظهر منذ البداية ميلا نحو القضايا العسكرية ، فالتحق في العام ١٩٠٨ بكليـة « سان سير » العسكرية ، وتخرج منها في العام ١٩١٣ برتبة مـلازم ثان ، وخدم بعد تخرجـه في صفوف « كتيبة المشاة ٣٣ » التي كانت آنذاك بقيادة العقيد « فيليب پيتان » .

شارك « ديغول » في مستهل حياته العسكرية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، وخاصة في « ڤردان » حيث حصل على أولى تجاربه القتالية العملية . وعرف عنه في تلك الفترة عناده وشجاعته وذكاؤه ، وهي مزايا ساعدت على إبراز شهرته العسكرية فيما بعد . وقد أصيب « ديغول » في تلك الفترة ثلاث مرات بجراح متوالية ، وأسره الألمان ، وبقي في الأسر مدة سنتين وثمانية أشهر ، قام خلالها بخمس محاولات فاشلة للهرب ، مما أدى إلى نقله إلى قلعة « اينغلوشتادت » . وهناك وضع أول مؤلف له ، وكان بعنوان « الخلاف في صفوف العدو » الذي نشر في العام ١٩٢٤ .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، أرسـل « ديغول » إلى بولونيا حيث قاتل في صفوف الحملة الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال «مكسيم ويغان» اثناء حروب التدخل الغربية ضد الثورة البلشفية في روسيا . وبقي «ديغول» في بولونيا من ١٩٢٠ إلى ١٩٢١ . وحين عودته إلى فرنسا ، عمل مدة سنة واحدة في كلية «سان سير» كمحاضر في التاريخ العسكري . ثم دخل «مدرسة الحرب العليـا» Ecole Superieure de Guerre وبقي فيها عامين . واثر انتهاء دورته عينه المارشال «پيتان» في مجلس الحرب الأعلى Conseil Superieur de la Guerre ، وذلك في العام ١٩٢٥ .

وفي العام ١٩٢٧ خدم « ديغول » (وكان قد أصبح برتبة رائد) في صفوف جيش الريـن الفرنسي ، وبقي هناك حتى العام ١٩٢٩ ، حين انتدب إلى الشرق الأوسط وعمل في هيئة الأركان في بيروت حتى العام ١٩٣١ حيث ترفع إلى رتبة مقدم . وقد ألف أثناء مكوثه هناك كتاب « تاريخ قطعات الشرق » . وعندما عاد إلى فرنسا أصبح عضواً في « مجلس الدفاع الوطني الأعلى » Conseil Superieur de la Defence Nationale حيث بقي في ذلك المنصب مدة ٤ أعوام (١٩٣١ – ١٩٣٤) .

ركز « ديغول »، طيلة الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، على متابعة التطورات الاستراتيجية في أوروبا ، إلى جانب متابعته لقضايا التكتيك وتطور النظريات العسكرية المختلفة في العالم . وقد انعكس اهتمامه هذا في مجموعة من المؤلفات التي نشرها خلال فترة (١٩٢٤ – ١٩٤٠) ، والتي أشارت بوضوح إلى قدراته الفائقة كمنظر ومحلل عسكري ، من خلال الآراء والنظريات العسكرية التي طرحها ، والتي أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها .

بدأت حياته ككاتب عسكري بفضل كتابه الأول « الخلاف في صفوف العدو » (١٩٢٤) والذي تناول فيه العلاقات بين القوى العسكرية والمدنية في ألمانيا . ونشر بعد ذلك كتاب « تاريخ قطعات الشرق » (١٩٣١) ، ثم كتاب « حد السيف » **Le Fil de L'Epée** (١٩٣٢) ، وهو سلسلة من المحاضرات تضمنت مفاهيمه حول موضوع القيادة والتنظيم .

ولعل أهم مؤلف له كان كتاب « نحو الجيش المحترف » **Vers l'Armée de Métier** الذي نشر في العام ١٩٣٤ بعيد استلام هتلر للحكم في ألمانيا . وكان هذا الكتاب قيماً للغاية ، وإن لم تعترف بذلك السلطات الفرنسية آنذاك . إذ نادى فيه بوجوب « إنشاء جيش على جناح السرعة له قابلية المناورة والهجوم، على أن يكون مدرعاً وآلياً ومؤلفاً من رجال مختارين ، وأن تضاف إليه الوحدات الكبرى التي يتم تجهيزها عند اعلان التعبئة العامة » . واقترح تأليف هذه القوة من الجنود المتطوعين ذوي الخدمة العسكرية الطويلة ، وجعلها بمثابة قوة ضاربة مؤلفة من نحو ١٠٠ ألف جندي ، و ٣ آلاف دبابة تعمل بمثابة رأس حربة للعمليات الهجومية . وقد شكلت هذه الافكار تحدياً مباشراً للفكر العسكري الفرنسي الذي كان يرتكز في ذلك الوقت على مبدأ الدفاع الثابت المستند إلى خطوط دفاعية محصنة مثل « خط ماجينو » ، الذي كان يفترض فيه تأمين الحدود الفرنسية في وجه أي محاولة غزو ألمانية. ولقد ربط السياسيون الفرنسيون بين دعوة « ديغول » إلى تأليف قوة ضاربة متحركة ، وفكرة الجيش المحترف في فرنسا ، ورأوا أن تطبيق هاتين الفكرتين يشكل تهديداً عسكرياً لنظام الحكم القائم في البلاد . وقد رفض البرلمان الفرنسي أي تغيير من هذا القبيل ، مفضلا جيش الاحتياطيين الكبير على القوة المحترفة الصغيرة .

الجنرال الرئيس شارل ديغول

ويحتمل أن يكون تفكير « ديغول » في تلك الاونة من حياته العسكرية قد تأثر بنجاح هتلر في الوصول إلى السلطة في المانيا ، والجهود التي بذلها العسكريون النازيون بهدف اعادة تنظيم الجيش الألماني وتطويره على أسس عسكرية حديثة، واستناداً إلى نظريات متقدمة . إذ أن ديغول أثار في كتابه « نحو الجيش المحترف » حاجة فرنسا إلى زعيم وقائد ، مبرهناً عن بعد نظر كبير . إذ أن فرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) كانت تفتقر فعلا لمثل هذا الزعيم .

وفي العام ١٩٣٦ عاد « ديغول » وتسلم أحد المناصب القيادية في جيش « الرين » الفرنسي على الحدود مع المانيا . وبقي هناك حتى العام ١٩٣٨ ، بعد أن كان قد رقي قبل ذلك بعام واحد إلى رتبة عقيد وتسلم قيادة الفوج المدرع ٥٠٧ . وفي تلك الفترة بالذات استطاع أن يلمس عن كثب الخطر الكامن في التطور العسكري الألماني من جهة ، والمجهود الدفاعي الفرنسي غير الملائم من جهة أخرى . وهو الواقع الذي كان يحتل جزءاً هاماً من تفكيره منذ مطلع الثلاثينات .

وقد دفعه اقتناعه بضرورة اعادة النظر في الخطط العسكرية الفرنسية ، وفي تنظيم الجيش الفرنسي ، إلى تأليف كتاب بعنوان « فرنسا وجيشها » **La France et Son Armée** (١٩٣٨) . وهو الكتاب الذي أثار أزمة بين « ديغول » ورؤسائه العسكريين ، وخاصة المارشال « بيتان » ، الذي كانت تربطه «بديغول» علاقة وطيدة منذ العشرينات. وتركزت الأزمة حول معارضة القادة الفرنسيين للأفكار الواردة في الكتاب من جهة ، وحق « ديغول » في نشره بتوقيعه الشخصي من جهة أخرى . وقد منع الكتاب بالنتيجة ، ولم يجر نشره إلا في العام ١٩٤٥ .

وقد شكلت الحرب العالمية الثانية الحقبة التاريخية الأولى في حياة « ديغول » السياسية والعسكرية وعلى صعيد علاقته مع فرنسا . فعند اندلاع الحرب في العام ١٩٣٩ ، كان ديغول يقود لواء مدرعا تابعا للجيش الخامس . وقد حذر « ديغول » من خطر الهجوم الألماني على فرنسا في مذكرته المؤرخة في ٢٦ / ١ / ١٩٤٠ ، أي قبل وقوع الهجوم بعدة أشهر .(نشرت تلك المذكرة في العام ١٩٤٥ في ثلاث دراسات) .

وفي ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٠ ، بعيد بدء الهجوم الألماني على فرنسا ، رقي « ديغول » إلى رتبة عميد ، وسلم قيادة الفرقة المدرعة الرابعة بصورة مؤقتة . وعقب توليه ذلك المنصب ، سنحت له الفرصة مرتين لتطبيق نظرياته حول الحرب المدرعة . وقد تمكن في كلتا المناسبتين من الحاق الهزيمة بالقوات الألمانية المهاجمة في « لوان » **Loan** (١٧ / ٥ / ١٩٤٠) ، و « أبرفيل » **Aberville** (٢٨ / ٥ / ١٩٤٠) ، وذلك على الرغم من قلة المعدات والوسائل المتوافرة لديه ، وعدم تناسبها مع المعدات الالمانية المتطورة .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عين رئيس الوزارة الفرنسية « بول رينو » العميد ديغول في منصب وكيل وزارة شؤون الدفاع الوطني . وفي الثامن من الشهر نفسه ، قام ديغول بزيارة لبريطانيا لبحث امكانية متابعة الحرب مع المسؤولين البريطانيين . وعندما تأكد أن هزيمة فرنسا أصبحت محتمة ، اقترح ان تنسحب الحكومة إلى خارج الأراضي الفرنسية لمتابعة القتال . الا أنه أدرك ، عند استقالة حكومة « رينو » ، وقيام المارشال « بيتان » بتأليف حكومة جديدة (١٦ / ٦ / ١٩٤٠) وطلب وقف اطلاق النار ، بأن ذلك يعني تشكيل حكومة انهزامية تابعة للنفوذ الالماني ، فقرر ترك فرنسا على الفور . وفي صبيحة ١٧ / ٦ / ١٩٤٠ ، وهو اليوم الذي اعلن فيه سقوط فرنسا في أيدي الالمان ، غادر ديغول الاراضي الفرنسية على متن طائرة بريطانية متجهة الى لندن .

وبعد يوم واحد من وصوله الى بريطانيا (١٨ / ٦ / ١٩٤٠)، أذاع ديغول بيانه الشهير الى الفرنسيين، معلناً بأن فرنسا ستتابع القتال بالتعاون مع بريطانيا، وداعياً جميع الفرنسيين إلى تأييده في حربه ضد الاحتلال الألماني للأراضي الفرنسية. وكانت هذه الواقعة بالذات، أهم نقطة تحول في حياته السياسية والعسكرية الطويلة.

وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٤٠، أصدر الجنرال «ويغان»، الذي كان وزيراً للدفاع الوطني في حكومة «فيشي» التي ترأسها «بيتان»، أمراً لديغول يقضي بأن يلتحق فوراً بالسجن العسكري في «تولوز»، ليحاكم أمام المحكمة العسكرية بتهمة الفرار، فلم يمتثل «ديغول» للأمر، مما دفع الحكومة المذكورة إلى محاكمته غيابياً، وصدر الحكم عليه بالإعدام، وبتجريده من رتبته العسكرية، ومصادرة ممتلكاته، وذلك في ٢ / ٨ / ١٩٤٠.

وانصب نشاط ديغول في تلك الفترة على تركيز وضعه السياسي والعسكري كممثل لفرنسا الحرة المقاتلة ضد المانيا النازية، والعمل على اتخاذ اجراءات عملية تكفل له حرية الحركة المطلوبة، وخاصة على صعيد انتزاع اعتراف الحلفاء به كممثل شرعي لفرنسا، وليس مجرد ضابط يقاتل إلى جانبهم.

ولم تكن هذه المهمة سهلة. فلقد كان عليه مواجهة الواقع الذي يتلخص بأنه لم يتمكن من تعبئة سوى عدد قليل جداً من السياسيين والمتطوعين الفرنسيين الذين لا تجمعهم أية رابطة تنظيمية أو عملية محددة، سوى موضوع تخليص فرنسا من الاحتلال الألماني. كما أن «ديغول» كان يفتقر في تلك الفترة إلى الوزن السياسي اللازم لتمكينه من تمثيل الفرنسيين. إذ أنه لم يكن معروفاً إلى حد كبير في فرنسا أو في بريطانيا، ناهيك عن العالم. ولم يكن بين يديه أية امكانات عملية، مالية أو عسكرية، تؤهله للمساهمة في المجهود الحربي للحلفاء بشكل مستقل إلى حد مقبول. وقد كانت هذه القضايا حججاً رئيسية في نظر منتقديه من الفرنسيين الذين اعتبروه مجرد دمية في أيدي البريطانيين، يهدفون منها إلى إثارة البلبلة في صفوف الشعب الفرنسي، وإثارته ضد المحتلين الألمان.

وكان من الصعب، على الصعيد السياسي الفرنسي، القبول بديغول زعيماً وطنياً بالنسبة الى اليمين أو اليسار على حد سواء. وكانت القوى الفرنسية اليسارية، التي عارضت الاحتلال الالماني وحكومة «ڤيشي» الموالية للالمان، تعتبر تصرف ديغول ردة فعل فردية ودينية مرتبطة ببريطانيا، وبعيدة كل البعد عن الروح الليبرالية التي كانت تسود المجتمع الفرنسي خلال الثلاثينات. في حين رأت القوى اليمينية أن وقوف ديغول ضد المارشال «فيليب بيتان» البطل الوطني الفرنسي، والضابط الاعلى رتبة في الجيش الفرنسي آنذاك، يشكل «تمرداً» لا يمكن التساهل ازاءه.

وقد زادت متاعب «ديغول» الفرنسية من صعوبة تعامله مع حلفائه البريطانيين، الذين وجدوا في هذه المتاعب مبرراً للتعامل معه على أسس غير متكافئة، ودون الأخذ جدياً بالأهداف الوطنية الفرنسية التي كان ينادي بها. إذ لم يكن من الصعب على الحكومة البريطانية في ذلك الوقت، النظر إلى ديغول كمجرد عامل يضاف إلى المجهود الحربي البريطاني في وجه المانيا النازية. وهو الأمر الذي انعكس على شكل توتر طبع علاقات «ديغول» مع بريطانيا طيلة المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها «ديغول» لدفع الحلفاء نحو الاعتراف به، وبشكل خاص ازدياد المقاومة السرية الفرنسية ضد الاحتلال، وبنائه لقوات «فرنسا الحرة» وتنميتها وزيادة فاعليتها العسكرية، فإن اعتراف الحلفاء الكامل به كزعيم سياسي لفرنسا لم يتحقق إلا في المراحل الأخيرة من الحرب، وتحديداً بعد تحرير «پاريس» (١٩٤٤) وتعبير الفرنسيين عن اقتناعهم به كزعيم وقائد وطني.

وخلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية جعل «ديغول» لندن مقراً له. وقام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ بتشكيل «مجلس الدفاع عن الأمبراطورية الفرنسية»، وأخذ يعمل ما في وسعه لجمع الجنود والأموال، منادياً بفكرة «فرنسا الحرة». وكان من أهم أهدافه تحويل القوات الفرنسية الحرة، إلى قوة عسكرية قادرة على دخول الحرب بشكل جدي ومستقل. وقد ركز ديغول على المستعمرات الفرنسية، وخاصة في افريقيا. واعتبر السيطرة عليها مفتاحاً رئيسياً على طريق استكمال استعداداته العسكرية والسياسية. وعلى الرغم من فشل محاولته لاحتلال العاصمة السنغالية «دكار» (ايلول ١٩٤٠). فإنه تمكن بمساعدة «فيليكس إيبويه» حاكم تشاد، من فرض سلطته على بعض المستعمرات الفرنسية في افريقيا الاستوائية، وذلك حين اعترفت إدارتها الفرنسية بشرعيته كممثل للوطن الأم. (أنظر دكار، عملية ١٩٤٠).

ومكنت هذه التطورات «قوات فرنسا الحرة» من القتال إلى جانب القوات البريطانية العاملة في ليبيا والحبشة. وفي فترة (١٩٤٢ – ١٩٤٣)، انضمت المستعمرات الفرنسية في افريقيا، الواحدة تلو الأخرى، إلى ديغول، الذي تمكن بذلك من اعادة توحيد الامبراطورية الفرنسية في افريقيا الوسطى والغربية تحت سلطته.

واهتم ديغول في افريقيا الشمالية بالسيطرة على الجزائر، نظراً لموقعها الاستراتيجي الهام. وقد تمكن من ذلك في أعقاب اغتيال الاميرال «دارلان» (٢٤ / ١٢ / ١٩٤٢) ممثل المارشال «بيتان» هناك، وتعيين الجنرال «جيرو» خلف له. فقد ضغط البريطانيون والاميركيون على الجنرال «جيرو» حتى أبدى في النهاية استعداده للتعاون مع «ديغول» الذي قرر نقل مقر قيادته الى الجزائر، فوصلها في اواخر أيار (مايو) ١٩٤٣. وفي ٣/٦/١٩٤٣ تألفت «اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني» تحت رئاسة مزدوجة من «ديغول» و«جيرو»، إلا أن هذا الأخير سرعان ما اختفى تحت بريق الأول الذي أثبت قدراته الأكيدة في فن المناورات السياسية والامساك بزمام الأمور.

وفي الوقت نفسه ركز «ديغول» على الجبهة الفرنسية الداخلية، حيث عمل على تنظيم المعارضة الشعبية للاحتلال الألماني، وتوحيد جهود حركات المقاومة السرية المسلحة، وامدادها بالعون والدعم.

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ترأس ديغول اجتماع «برازافيل» (عاصمة الكونغو الفرنسي آنذاك)، حيث أعلن تحرير أراضي المستعمرات التي دعيت للدخول في الاتحاد الفرنسي. ولكي يضمن اعتراف الحلفاء بالحقوق الفرنسية، حول ديغول «لجنة التحرير الوطني» إلى حكومة مؤقتة للجمهورية الفرنسية الحرة (٣ / ٦ / ١٩٤٤).

وبعد انزال الحلفاء في «النورماندي»، عاد ديغول إلى فرنسا، ووصل «بايو» في ١٤ / ٦ / ١٩٤٤، ثم دخل «پاريس» في ٢٥ / ٨ / ١٩٤٤، عندما كانت القوات النازية تتقهقر إلى داخل حدود ألمانيا. وقد استقبل ديغول عند عودته إلى فرنسا بتأييد جاهيري شبه كامل. وتمكنت حكومته المؤقتة من تحقيق الوحدة الوطنية حوله، ودعم

سلطة الحكم المركزية ، وبدأت بإعادة بناء فرنسا وتخليصها من آثار الاحتلال .

وبعد تحقيق النصر على النازية ، واستتباب الاوضاع السياسية في أوروبا ، قرر ديغول اجراء استفتاء شعبي في فرنسا حول شكل النظام الذي ستتبناه الدولة . وقد جاءت نتيجة الاستفتاء الذي جرى في ٢١ / ١٠ / ١٩٤٥ مطابقة لرغباته . إذ أيد ٩٦ ٪ من الفرنسيين فكرة سن دستور جديد تحكم البلاد بموجبه . كما أبدى ٦٢ ٪ تأييدهم لدعم السلطة التنفيذية . وفي ١٣ / ١١ / ١٩٤٥ انتخب ديغول من قبل الجمعية التأسيسية الفرنسية بالاجماع رئيساً للحكومة المؤقتة الثانية (الأولى كانت الحكومة التي شكلها في المنفى) . غير أنه لم يستمر في الحكم طويلا . إذ سرعان ما عبر عن استيائه من لعبة الأحزاب السياسية الفرنسية ، فقدم استقالته فجأة في ٢٠ / ١ / ١٩٤٦ ، وبقي منذ ذلك التاريخ وحتى العام ١٩٥٨ معارضاً لما صار يعرف منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦ بالجمهورية الفرنسية الرابعة ، التي وجد ديغول فيها تكراراً للجمهورية الثالثة التي أدت سياساتها خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية إلى هزيمة فرنسا .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٧ شكل « ديغول » « تجمع الشعب الفرنسي » **RPF**، وهي حركة شعبية نمت بسرعة حتى أصبحت حزباً سياسياً في العام ١٩٥١ . ولقد تمكنت هذه الحركة ، في الانتخابات التي جرت في ذلك العام ، من الحصول على ١٢٠ مقعداً في الجمعية الوطنية ، وشكلت بذلك ركن المعارضة الرئيسي في تلك الجمعية . غير أن ديغول عاد واختلف مع نواب التجمع في العام ١٩٥٣ ، فقطع علاقاته بهم ، واعتزل الحياة السياسية العامة . وبعد ذلك بعامين (١٩٥٥) تم الإعلان رسمياً عن حل التجمع ، بحجة عجزه عن تحقيق الاهداف التي أنشيء من أجلها .

وفي فترة (١٩٥٥ — ١٩٥٨) اعتكف « ديغول » تقريباً في منزله في « كولومبي — ليه — دوزيغليز » ، وانصرف إلى كتابة مذكراته التي نشر منها ٣ أجزاء في فترة (١٩٥٤ — ١٩٦٩) ، وهي بعنوان « نداء الواجب ١٩٤٠ — ١٩٤٢ » . و « الوحدة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ » ، و « الخلاص ١٩٤٤ — ١٩٤٦ » .

وفي هذه الأثناء كانت الثورة الجزائرية تسير على خط متصاعد سياسياً وعسكرياً . ولقد أثرت هذه الثورة على الأوضاع داخل فرنسا نفسها ، كما أثرت على علاقات الحكومة الفرنسية مع الفرنسيين المقيمين في الجزائر . وعندما تأزم الموقف في الجزائر وفرنسا في أيار (مايو) ١٩٥٨ ، وظهر خطر نشوب حرب أهلية فرنسية بين المؤيدين لانسحاب فرنسا من الجزائر والمعارضين لذلك ، ترددت في الأوساط السياسية فكرة اللجوء إلى ديغول كمنقذ للموقف . وفي ١٨ / ٥ / ١٩٥٨ طلب الرئيس « كوتي » من ديغول أن يؤلف حكومة جديدة . وقد أنجز « ديغول » بدعم من الجمعية الوطنية (١ / ٦ / ١٩٥٨) اصلاح المؤسسات من الداخل . وطرح استفتاء دستورياً على الفرنسيين (٢٧ / ٩ / ١٩٥٨) حول مشروع دستور جديد لفرنسا فحصل على اكثرية ٨٣ ٪ . ثم أعلن تأسيس تجمع سياسي جديد تحت إسم « اتحاد الجمهورية الجديدة » **UNR** .فحصل الاتحادعلى أغلبيةالاصوات في الانتخابات العامة ، وانتخب ديغول في ٢١ / ١٢ / ١٩٥٨ رئيساً للجمهورية وللإتحاد بأغلبية ٧٨ ٪ من المقترعين .

وقد باشر ديغول مهامه كرئيس للجمهورية الفرنسية (التي صارت تعرف باسم الجمهورية الخامسة) في ٦ / ١ / ١٩٥٩ ، فعهد إلى « ميشيل دوبريه » بتأليف الحكومة ، ثم انصرف إلى معالجة الاوضاع الفرنسية المتفاقمة . وكان أول أهدافه إعادة اللحمة إلى صفوف الفرنسيين ، وانهاء النزاع في الجزائر بشكل يرضي مختلف الأطراف ، وإعادة الثقة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة ، عبر التوصل إلى صيغة من التعاون السياسي والاقتصادي . وحقق خلال السنوات الأولى من حكمه الكثير من أهدافه ، وأخذت السياسة الفرنسية وجهاً محدداً ومطبوعاً بطابعه الخاص . فوافقت فرنسا في العام ١٩٦٢ على منح الاستقلال للجزائر ، وأنهى ديغول بذلك صراعاً كان يهدد مستقبل فرنسا السياسي . وعمل في تلك الفترة على اصلاح القوات المسلحة الفرنسية وتعزيزها، ودعم سياسة التحالف والمشاركة في المؤسسات الأوروبية ، ورفع كثيراً من مستوى الوضع الاقتصادي الفرنسي .

وفي تلك الفترة أيضاً توضحت معالم السياسة الديغولية الخارجية ، وبانت خطوطها العريضة التي ميزتها طيلة الفترة اللاحقة . وكان أبرز تلك الخطوط العمل على اعادة دور فرنسا كقوة عظمى في العالم ، وانتهاج سياسة فرنسية مستقلة— في المفهوم والتطبيق — عن السياسة الاميركية خصوصاً ، والاطلسية عموماً . والانفتاح على اوروبا ، وبشكل خاص على المانيا الغربية وشركاء فرنسا الآخرين في السوق الاوروبية المشتركة .

وكان حلم ديغول الكبير يتلخص بانشاء قوة اوروبية مستقلة وقادرة ، تشكل على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية ، قوة موازية للقوتين الاميركية والسوفياتية ، على أن تكون فرنسا على رأس القوة الجديدة . ولهذا عارض ديغول بشدة انضمام بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة ، نظراً لما وصفه بتبعيتها للسياسة الاميركية ، كما رفض التوقيع على معاهدة موسكو لتحديد التجارب النووية (١٩٦٣) ، نظراً لتصميمه على انشاء قوة نووية فرنسية مستقلة أخذت اسم « القوة الضاربة » **Force de Frappe** (انظر القوة الضاربة) .

وكان من أبرز دلائل سياسات ديغول المستقلة ، انتهاجه لاسلوب التقارب مع الاتحادالسوفياتي والكتلة الشرقية ، الذي أسماه « سياسة التعاون والوفاق » . كما اعترف بالصين الشعبية في العام ١٩٦٤ ، وجمد عضوية فرنسا العسكرية في حلف شمالي الاطلسي (١٩٦٦) .

تابع ديغول ، بعد انتخابه رئيساً لفرنسا للمرة الثانية في العام ١٩٦٥ ، انتهاج السياسة نفسها ، معبراً عنها بسلسلة من المواقف البارزة . وخاصة فيما يتعلق بالحرب الفيتنامية — الاميركية التي نادى بضرورة حلها سلمياً على أساس تحقيق انسحاب القوات الاميركية من فيتنام الجنوبية .

وكان من أهم المواقف الدولية التي تميزت بها سياسة الجنرال ديغول عن غيرها من السياسات الأوروبية والأميركية ، موقفه من قضية الشرق الأوسط والصراع العربي — الاسرائيلي . فقد اتخذ ديغول من هذا الصراع موقفاً مختلفاً بشكل جذري عن موقف الحكومات الفرنسية السابقة . وقد اتضحت سياسة ديغول تجاه هذا الصراع عندما أصدر قراراً بتاريخ ٣ / ٥ / ٦٧ (قبل يومين من اندلاع حرب ١٩٦٧) ، قضى بوقف شحنات الاسلحة الفرنسية إلى دول المنطقة المعنية بالصراع . وكانت اسرائيل أول المتضررين من ذلك القرار نظراً لاعتمادها الكبير في ذلك الوقت على الاسلحة الفرنسية ، وخاصة في مجال الطيران . وفي أعقاب الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت ليل ٢٨ — ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٨ ، اتخذ ديغول قراراً

بوقف كافة شحنات السلاح إلى اسرائيل ، بما فيها قطع الغيار الضرورية لصيانة الأسلحة الفرنسية الموجودة لديها . وهو القرار الذي شكل صدوره أزمة حقيقية في العلاقات الفرنسية – الاسرائيلية ، للمرة الأولى منذ إنشاء دولة اسرائيل في أيار (مايو) ١٩٤٨ .

ومنذ ذلك الحين انتهجت فرنسا طيلة السنوات التي تلت الحرب موقفاً ايجابياً من القضايا العربية ، داعية إلى انسحاب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ ، وإلى ضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني . وقد أدت تلك المواقف إلى تحسين علاقات فرنسا مع الدول العربية .

ومع أواخر الستينات ، كان ديغول قد تمكن من تحقيق الكثير من أهدافه السياسية والعسكرية والاقتصادية ، على المستويين الداخلي والخارجي . غير أن هذا لم يؤد إلى اسكات المعارضة التي ظهرت في فرنسا منذ أواسط الستينات ، وركزت انتقاداتها على الأساليب الديغولية في الحكم . وكان من أول بوادر هذه المعارضة عدم نجاح ديغول في انتخابات الرئاسة في العام ١٩٦٥ إلا في الدورة الثانية من الاقتراع .

وكانت المعارضة التي جابهت ديغول تضم اليمين واليسار . فلقد أعاد اليسار الفرنسي تجميع صفوفه وسط تأييد نقابي وطلابي شجعته الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت تسوء في النصف الثاني من الستينات ، وخاصة مشاكل التضخم والبطالة وسوء الإدارة في المصانع والجامعات . ولم يستطع ديغول اكتساب اليمين المتطرف الذي كان يعارض بشدة السياسة الديغولية المناوئة للسياسة الاميركية والاطلسية عموماً ، ولمواقفه اللينة مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية . ولم تكن مواقف ديغول من أزمة الشرق الأوسط حائزة على رضى أكثرية الفرنسيين .

وجاءت أحداث أيار (مايو) ١٩٦٨ لتشكل أحد أهم ظواهر تفجر النقمة في صفوف الفرنسيين على حكم ديغول . إذ سرعان ما تحولت تلك الأحداث من مجرد قضية طلابية محدودة ، تمحورت حول بعض القضايا التربوية ، إلى أزمة وطنية عامة شملت مختلف انحاء فرنسا ، واستمرت حوالي شهر كامل ، سادت فيه أعمال العنف والفوضى جميع المدن الفرنسية تقريباً . ورغم نجاح «ديغول» في تطويق تلك الأزمة ، والخروج من الانتخابات العامة التي أعقبتها بنتائج باهرة ، مكنته من الاستمرار في الحكم مدعوماً بأكثرية شعبية ونيابية كبيرة ، فان نجاح الرئيس الفرنسي كان مؤقتاً . إذ أنه لم يتمكن من تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي كان قد وعد الفرنسيين بها .

وازدادت الأزمة الاقتصادية بعد الأحداث سوءاً ، وظهرت الأزمة النقدية التي جعلت من تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي أمراً لا مفر منه . واستمرت تلك الأزمة طيلة شتاء ١٩٦٩ . ولم يتجاوب الشعب الفرنسي مع دعوة ديغول الى انتهاج سياسة اقتصادية أكثر تقشفاً ، بغية مساعدته على اعادة التوازن إلى الوضع الاقتصادي . وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٩ ، دعا ديغول الفرنسيين إلى استفتاء عام حول الأخذ بنظام اللامركزية الادارية ، وزيادة سلطات رئيس الجمهورية .

وتحول الاستفتاء عملياً الى استفتاء حول شخص ديغول بالذات ، ومبادىء سياسته العامة . واظهرت نتائج الاستفتاء معارضة أغلبية الفرنسيين للسياسات المقترحة . فاستقال ديغول على الفور ، واعتزل العمل السياسي نهائياً ، وخلفه في منصب الرئاسة مساعده وصديقه المقرب «جورج بومبيدو» .

وبعد اعتزال العمل السياسي . عاد ديغول الى قريته «كولومبي – ليه دو زيغليز» ليتابع كتابة مذكراته بعيداً عن الاضواء ، الى ان توفي في ٩ / ١١ / ١٩٧٠ .

(٣٨) ديفاستاتور ت ب د – ١ (طائرة)

قاذفة طوربيد بحرية عملت خلال الحرب العالمية الثانية . أميركية مروحية بمحرك واحد ومقعدين . من انتاج شركة «دوغلاس» **Douglas** .

طورت القاذفة «ديفاستاتورت ب د – ١» **Devastator TBD -1** في أواسط الثلاثينات ، وحلق نموذجها الاختباري في العام ١٩٣٧ ، ثم دخلت الخدمة في البحرية الأميركية في العام التالي ، حيث كانت أول قاذفة طوربيد ذات جناح واحد تعمل فوق حاملات الطائرات الأميركية .

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب ضد اليابان في العام ١٩٤١ ، كانت «ديفاستاتور» قاذفة الطوربيد الأساسية لدى البحرية الأميركية ، رغم أنها كانت تعتبر دون مستوى القاذفات اليابانية المواجهة لها ، كما أنها كانت تشكل هدفاً سهلا للمقاتلات اليابانية المعترضة . وقد أدت هذه الوقائع إلى تكبد الاسراب الأميركية المزودة بهذا الطراز خسائر فادحة خلال العمليات التي خاضتها ، وخاصة خلال معركة «ميدواي» ، إذ أرسلت ٤١ طائرة «ديفاستاتور» لمهاجمة قوة الحاملات اليابانية العاملة في تلك المنطقة ، فتصدت لها مقاتلات «زيرو» اليابانية وأسقطت ٣٥ طائرة منها (حزيران ١٩٤٢) .

إزاء هذا الوضع ، أبقت البحرية الأميركية على سربين عاملين من هذا الطراز ، وحولت بقية الأسراب إلى أعمال التدريب والمهام الثانوية الأخرى ، وذلك بانتظار تطوير قاذفات طوربيد اكثر تطوراً ، للحلول مكان «ديفاستاتور» . وبالفعل فقد تم استبعاد الطائرات من هذا الطراز نهائياً مع حلول العام ١٩٤٣ .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز «رايت» بقوة ٩٠٠ حصان . الوزن فارغة ٢٨٢٥ كلغ . الوزن العادي للإقلاع ٤٦٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٥،٢٥ متراً ، الطول ١٠،٧٥ أمتار .

التسليح : رشاش عيار ١٢،٧ ملم + رشاشان

قاذفة الطوربيد البحرية «ديفاستاتورت ب د – ١»

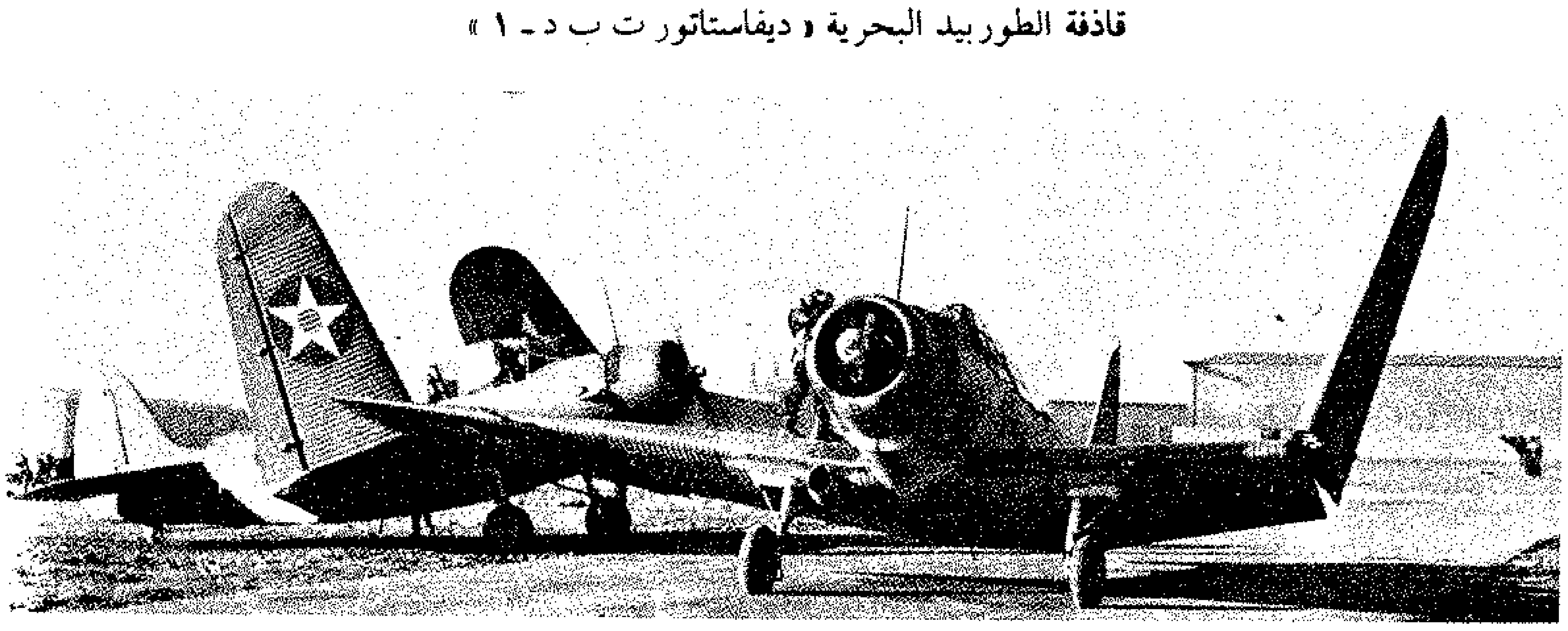

عيار ٧،٦٢ ملم + طوربيد عيار ٢١ بوصة ، أو ما مجموعه ٤٥٠ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ٣٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٨٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٦٩٠٠ متر . المدى القتالي ٧٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ١٥٥٠ كلم .

(١٢) دي فاليرا (إيمون)

رجل دولة ، وزعيم ايرلندي وأحد قادة حرب الاستقلال ، ومن المكافحين في سبيل إنشاء الجمهورية الأيرلندية الحرة (١٨٨٢ –) .

وُلِد **إيمون** دي فاليرا Eamon De Valera في «نيويورك» في ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٨٢ من أب إسباني – كوبي وأم أيرلندية . توفي والده وهو طفل فعاش في كنف عائلة أمه في مزرعة « ليمريك » الواقعة جنوبي غربي أيرلندة ، ودرس في المدرسة الوطنية المحلية ، ثم انتقل بعدها إلى كلية « بلاك روك » في « دوبلن » ، عاصمة أيرلندا ، والتحق بعد تخرجه من هذه الجامعة بالجامعة الملكية حيث أصبح أستاذاً للرياضيات فيها . وكان من المؤيدين المتحمسين للغة الأيرلندية .

وفي العام ١٩١٣ انضم دي فاليرا إلى منظمة « المتطوعين الأيرلنديين » التي تشكلت لمقاومة المعارضة للحكم الذاتي في أيرلندا ؛ ثم انضم إلى عدة حركات ومنظمات منها « العصبة الغاليّة » .

وفي العام ١٩١٣ أعلن عمال الترام وعمال المهن الأخرى الاضراب في دوبلن لمدة خمسة أشهر ، إلا أن السلطات الاستعمارية البريطانية قمعت هذا الاضراب بوحشية متناهية ، وقد تشكلت أثناء هذا الاضراب منظمة عسكرية من العمال الأيرلنديين باسم « جيش المواطنين » .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى تظاهر العمال الأيرلنديون ضد الحرب وضد الامبريالية الانكليزية مطالبين بالاستقلال وبإقامة الجمهورية . وانتفض جيش المواطنين ، والمتطوعين الأحرار ، والجماعات الجمهورية الأخرى « انتفاضة عيد الفصح » في « دوبلن » في ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩١٦ التي شارك دي فاليرا بقيادتها ، وذلك عندما رفع المتظاهرون علم أيرلندا الحرة المثلث الألوان : الأخضر والأبيض والبرتقالي ، فوق مبنى دائرة البريد في «دوبلن» بزعامة الثوري « جيمس كونوللي » ، ووضعوا أسس نشوء الجيش الجمهوري

ايمون دي فاليرا

الأيرلندي . لكن بريطانيا سحقت هذه الانتفاضة خلال سبعة أيام ، بعد أن نكلت بالثوار وقضت على زعمائهم رمياً بالرصاص وذلك بموجب الأحكام العرفية وهكذا أعدم « كونوللي » ، أما « دي فاليرا » فقد حكم عليه بالموت لكنه منح العفو باعتباره من مواليد الولايات المتحدة الأميركية وظل في السجن حتى العام ١٩١٧ .

وبالرغم من فشل تلك الانتفاضة التي حشدت بريطانيا لقمعها ١٢ ألف جندي ضد ١٢٠٠ ثائر أيرلندي ، فإن النقمة والحقد ظلا يتأججان في نفوس الثوار الأيرلنديين حتى ظهر حزب « سن فين » (المؤسس منذ العام ١٩٠٥) كمنطلق للثورة الجديدة . وهكذا انتخب دي فاليرا رئيساً لهذا الحزب ، فطالب باستقلال الإدارة الأيرلندية وتشكيل حكومة أيرلندية .

وفي العام ١٩١٨ قبض على دي فاليرا للمرة الثانية وأرسل إلى انكلترا وأودع سجن « لنكولن » . ولكنه فرَّ من السجن في العام ١٩١٩ وسافر إلى الولايات المتحدة الأميركية ، ثم عاد بعدها إلى أيرلندا .

وبعد الحرب العالمية الأولى أجريت انتخابات في جميع أنحاء بريطانيا لانتخاب أعضاء البرلمان فاكتسح أنصار حزب « سن فين » المقاعد المخصصة لأيرلندا ، (وحصلوا على ٧٣ مقعداً من أصل ١٠٣) وهكذا حل نوابه محل النواب الذين كانوا ينادون بالتعاون مع بريطانيا وأقاموا مجلساً جمهورياً في « دوبلن » في العام ١٩١٩ ، ثم أعلنوا على اثر ذلك قيام الجمهورية الأيرلندية وسموا مجلسهم (المجلس الأيرلندي) ، واختير دي فاليرا رئيساً للجمهورية .

وقد أعادت منظمة « سن فين » ومنظمة المتطوعين الأحرار تنظيم صفوفهما وشكلتا الجيش الجمهوري الأيرلندي . إلا أن هذه الجمهورية لم تكن شرعية ، فنشب من جراء قيامها حرب بين أيرلندا وبريطانيا كما قامت حرب عصابات في الريف . ولعب العمال والفلاحون الدور الحاسم في هذه الحركة التحررية والكفاح المسلح . وجندت بريطانيا فرقة خاصة عرفت بفرقة « السود والبنيين » (نسبة إلى لون الزي العسكري الذي ترتديه عناصرها) وهي مؤلفة من عناصر مرتزقة ومغامرة وشديدة البأس ، سرح معظمها من جيوش الحرب العالمية الأولى ، وأغريت بمرتبات ضخمة ؛ وقامت هذه الفرقة بأعمال قتل وتنكيل كما قامت بأعمال انتقامية وتخريبية فأصبحت أيرلندا مسرحاً لقتال عنيف استمر خلال العامين ١٩١٩ – ١٩٢١ .

وفي العام ١٩٢٠ أصدر البرلمان البريطاني قانون الحكم الذاتي لأيرلندا . وقد قسم هذا القانون أيرلندا إلى قسمين : القسم الشمالي ويشكل (أيرلندا الشمالية) أو « أولستر » وهي تابعة إلى بريطانيا وعاصمتها « بلفاست » ، والقسمان الجنوبي والأوسط ويشكلان الجمهورية الأيرلندية وعاصمتها « دوبلن » ، وأنتيءْ لكل من هذين القسمين برلمان خاص ، وقد تم تأليف برلمان « أولستر » ، أما أيرلندا فكانت غير راضية بالقانون الجديد . والتقى الممثلون البريطانيون والأيرلنديون في لندن مدة شهر للتفاوض . وانتهت المفاوضات في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ بتوقيع اتفاق مبدئي يعطي أيرلندا حرية تفوق حرية أي بلد آخر من بلدان الدومنيون (رابطة الشعوب البريطانية) وذلك فيما يتعلق بالشؤون الوطنية ، ونتج من جراء هذا الاتفاق احتجاج صارخ في أيرلندا . وكان دي فاليرا من المعارضين الذين رفضوا هذه المعاهدة . وانقسم أتباع حزب « سن فين » إلى فئتين : تؤيد إحداهما المعاهدة على حين تعارضها الأخرى .

وفي صيف ١٩٢١ ، وبعد الانذار البريطاني بشن « حرب ضارية وعلى الفور » ، وعلى اثر الخلافات الناشبة داخل حزب « سن فين » ، قرر دي فاليرا تبديل أسلوبه في الكفاح ، فاتجه مع رجال حربه إلى مجلس أيرلندا ، وأقسم يمين الولاء للعرش البريطاني ، وصرَّح بأنه لم يقم بذلك إلا مراعاة للمراسم الشكلية ، وأنه مصمم على الغاء هذا القسم الدستوري عندما تتم له أغلبية الأصوات في المجلس . وهكذا أقر المجلس الأيرلندي المعاهدة وظهرت إلى الوجود في العام ١٩٢٢ « دولة أيرلندا الحرة » التي ضمت ٢٦ ولاية جنوبية ، ونجم عن تكوينها نتائج خطيرة في سياسة بريطانيا ، إذ أعطت المعاهدة لأيرلندا قسطاً من الاستقلال من

الناحية الدستورية ، الأمر الذي حصلت عليه فيما بعد بقية دول الدومنيون .

وفي العام ١٩٢٦ استقال دي فاليرا من رئاسة حزب « سن فين » وأنشأ حزباً وطنياً معارضاً جديداً ومعتدلاً عرف بـ « فيانافيل » أو « جنود القدر » ، وظل دي فاليرا زعيماً لهذا الحزب في المجلس من العام ١٩٢٧ وحتى العام ١٩٥١ .

وفي انتخابات عام ١٩٣٢ فاز حزب دي فاليرا في برلمان الدولة الحرة بأغلبية مطلقة ، وأحرز انتصاراً ساحقاً ، وأصبح دي فاليرا رئيساً للمجلس التنفيذي لدولة أيرلندا الحرة من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٧ . وراح يعمل على تنفيذ برنامجه الإصلاحي الذي وعد به ، فعدَّل الدستور ، وألغى يمين الولاء للعرش البريطاني (وقد احتجت الحكومة البريطانية لهذا الإلغاء لأنه خرق لاتفاقية ١٩٢١) .

وفي العام ١٩٣٣ جرت انتخابات جديدة في أيرلندا نال دي فاليرا على أثرها أغلبية ساحقة . وفي العام ١٩٣٧ اتخذ المجلس الأيرلندي قراراً بإعلان أيرلندا دولة مستقلة ذات سيادة ، حرة في اختيار الاتحاد مع التاج البريطاني ، وأصبح دي فاليرا رئيساً للوزراء ووزيرا للخارجية بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٤٨ وانتهج سياسة حيادية إبان الحرب العالمية الثانية . وكانت العناصر المتطرفة في حزب « كوسغراف » قد صعدت معارضتها ضد دي فاليرا وشكلت منظمة باسم « ذوي القمصان الزرقاء » .

وفي العام ١٩٤٩ أسست الجمهورية الأيرلندية ، ورغم الارهاب البوليسي الذي شنته حكومة دي فاليرا التي عادت إلى الحكم ثانية في فترة ١٩٥١ - ١٩٥٤ فإن نضال الجماهير الأيرلندي ضد الرجعية وضد التدخل الانكليزي - الأميركي الامبريالي ، ومن أجل الحقوق الديمقراطية واستقلال أيرلندا ، اتخذ مع الزمن أشكالاً ثورية مختلفة . وقد أصبح دي فاليرا من جديد رئيساً للوزراء في فترة ١٩٥٧ - ١٩٥٩ .

وفي العام ١٩٥٩ انتخب دي فاليرا رئيساً للجمهورية الأيرلندية ، ثم أعيد انتخابه لهذا المنصب في العام ١٩٦٦ ولمدة سبع سنوات أي حتى العام ١٩٧٣ وكان قد بلغ الواحدة والتسعين من عمره فأصبح عاجزاً عن ممارسة أي نشاط سياسي .

كان دي فاليرا زعيماً أيرلندياً طموحاً يطمع لأن يجعل من أيرلندا دولة مستقلة وحرة . وقد خدم بلاده خدمات جُلى أهمها : تعديل الدستور ، وإجراء اصلاحات دستورية هامة كادخال اللغة الأيرلندية في المنهج التعليمي والمحافظة على حياد أيرلندا إبان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ .

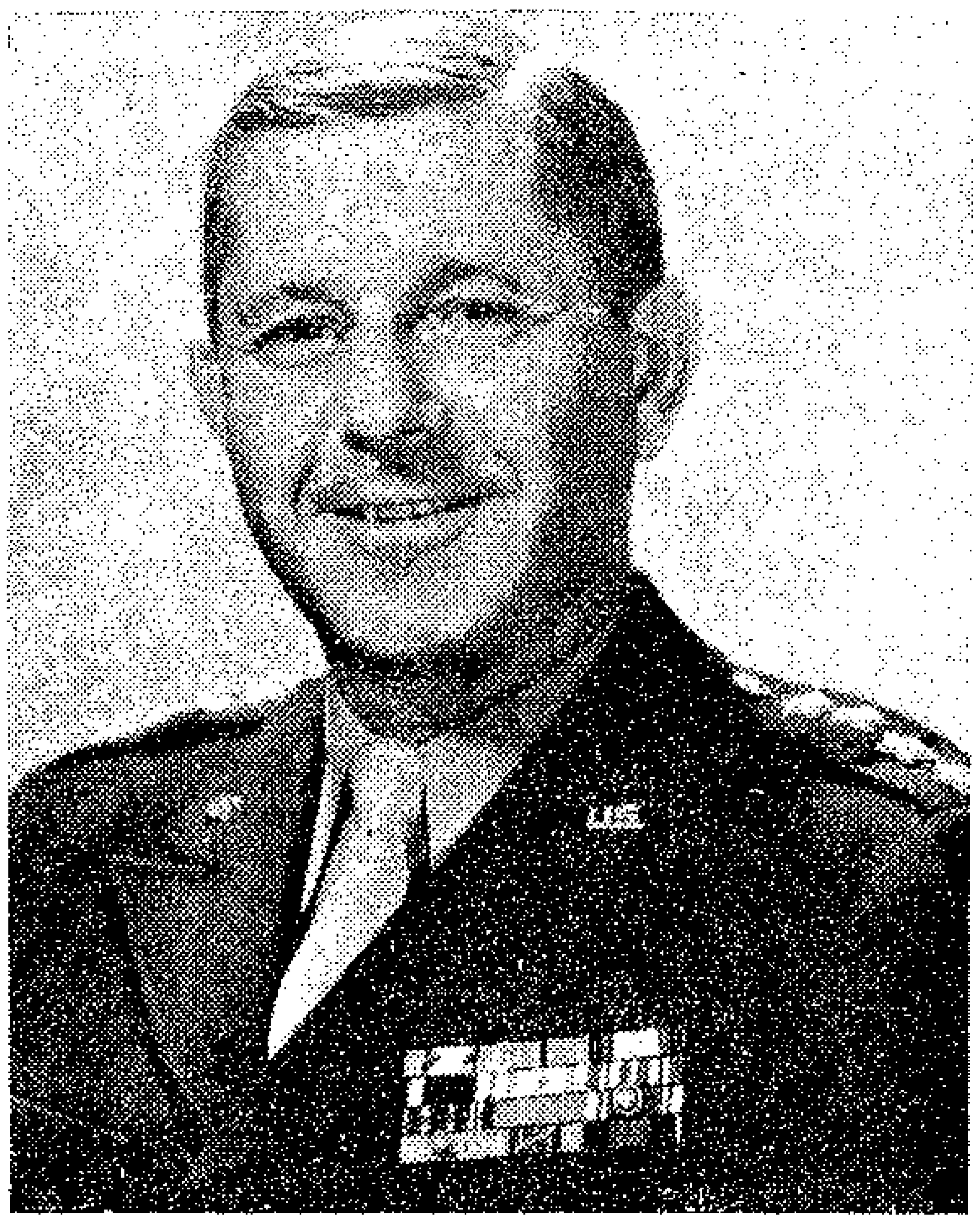

الجنرال جاكوب لوكاس ديفرز

(٥) ديفرز (جاكوب لوكاس)

جنرال أميركي (١٨٨٧ - ؟) .

وُلد جاكوب لوكاس ديفرز J.L.Devers في « يورك » (ولاية بنسلفانيا) في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٨٨٧ . وتخرج من الأكاديمية العسكرية الأميركية « ويست بوينت » في العام ١٩٠٩ ، ومن مدرسة القادة وأركان الحرب في العام ١٩٢٥ ، ومن كلية الحرب البرية في العام ١٩٣٣ .

تخصص « ديفرز » في الحرب الميكانيكية . وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية ، كان برتبة جنرال وقائداً للقوة المدرعة في « فورت نوكس » . وفي أيار (مايو) ١٩٤٣ أرسل إلى انكلترا بصفة قائد عام للقوات الأميركية في أوروبا . وعين في السنوات التي تلت قائداً عاماً على مسرح عمليات شمالي أفريقيا ونائباً للقائد العام لمنطقة البحر الأبيض المتوسط .

تولى « ديفرز » قيادة مجموعة الجيوش السادسة في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . ولقد تشكلت هذه المجموعة من القوات المشاركة في عملية « دراغون » (أخذت في بداية تخطيطها اسم عملية « إنفيل » أو السندان) ، التي بدأت في ١٥ آب (أغسطس) ، واستهدفت القيام بإنزال جنوبي فرنسا في منطقة « كافالير - فريجو » شرقي « طولون » ، والاندفاع بعد ذلك إلى وادي « الرون » وتحقيق التماس مع قوات الحلفاء المتقدمة من « النورماندي » (أنظر دراغون ، عملية) . وكانت تلك القوات مشكلة من الجيش الأميركي الأول بقيادة الجنرال « الكسندر باتش » والجيش الفرنسي الأول بقيادة الجنرال « جان دولاتر دو تاسيني » ، ويضم الجيشان ١١ فرقة ، بالإضافة إلى بعض الوحدات البريطانية الصغيرة . ولقد تمكنت قوات مجموعة الجيوش السادسة من تحقيق التماس مع الجيش الأميركي الثالث المتقدم من الغرب في ٢١ أيلول (سبتمبر) غربي « إيبينال » ، وذلك بعد أن تلاقت دوريات الطرفين قبل ذلك بعشرة أيام غربي « دونجون » .

قاد « ديفرز » قوات الحلفاء بعد ذلك بنجاح عبر فرنسا ، وتابع تقدمه حتى استسلام الألمان في بافاريا وغربي النمسا في العام ١٩٤٥ . وبعد ذلك بفترة قصيرة رفع إلى رتبة فريق أول (١٩٤٥) . وعمل كقائد عام لقوات الجيش البرية (١٩٤٥ - ١٩٤٨) ، ثم قائداً لقوات الجيش الميدانية حتى إحالته إلى التقاعد في العامَ ١٩٤٩ . شغل بعد ذلك عدة وظائف مدنية ، وأرسل في العام ١٩٥١ كرئيس للمستشارين العسكريين في بعثة الأمم المتحدة إلى الهند والباكستان .

(٣٨) ديفندر - أيلاندر (طائرة)

طائرة نقل ومهات خفيفة متعددة الأغراض . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (S TOL) . مروحية بمحركين ، من انتاج شركة « بريتن - نورمان » Britten - Norman البريطانية .

حلق النموذج الأول من طائرة النقل الخفيفة « أيلاندر » Islander في العام ١٩٦٥ ، وكان معداً في البدء لأغراض النقل المدنية الخفيفة وأعمال التاكسي الجوي بين المدن . إلا أن المرونة التي برهنت عنها الطائرة خلال استخداماتها المدنية ، دفع الشركة المنتجة إلى عرضها كطائرة مهات عسكرية قادرة على القيام بعدة أغراض مثل : أعمال نقل الضباط والإتصال والإرتباط الجويين ، وأعمال الدورية والاستطلاع والمسح الجوي ، ومهات الإنقاذ والإسعاف . وبفضل قدرتها على الإقلاع والهبوط من مدارج قصيرة غير معبدة ، كانت الطائرة ملائمة جداً لاحتياجات الأسلحة الجوية الصغيرة في دول العالم الثالث ، التي تفتقر إلى وسائل الصيانة والمطارات الضرورية .

وفي العام ١٩٧١ حلق من الطائرة طراز معد من الأساس للمهات العسكرية تحت اسم « ديفندر » Defender ، يملك القدرة على القيام بعمليات الهجوم الأرضي الخفيف وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية ، بعد تسليحه برشاشات وحواضن صواريخ وصواريخ مضادة للدروع تحت الأجنحة .

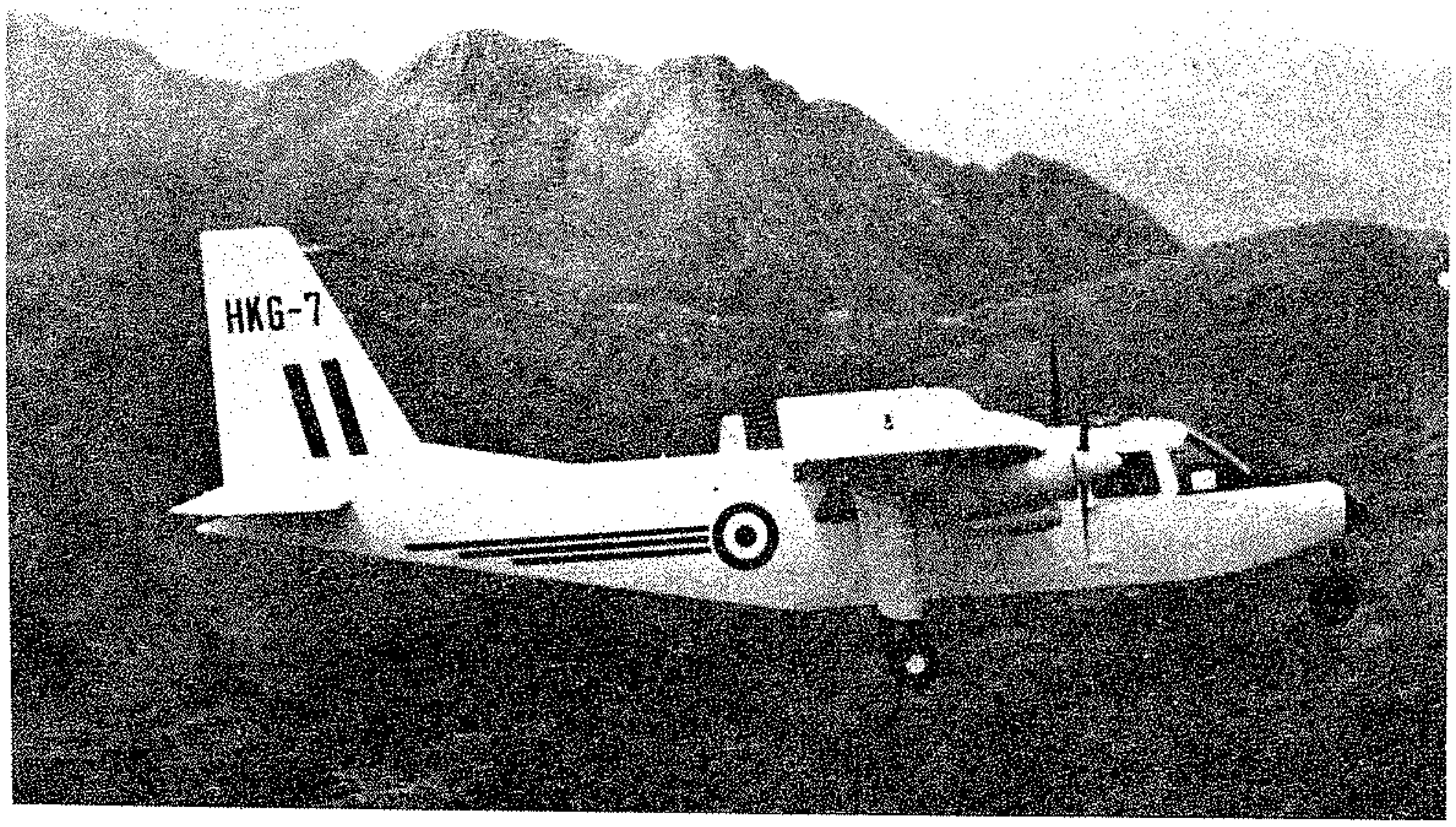

الطائرة الخفيفة متعددة الاغراض « ديفندر ـ أيلاندر »

وحتى أواسط السبعينات كان انتاج الطائرة بطرازيها « أيلاندر » و « ديفندر » مستمراً بعدما فاق مجموع ما أنتج منها للأغراض المدنية والعسكرية ٦٥٠ طائرة تستخدم حالياً لدى كل من : أبو ظبي (٤) ، بلجيكا (١٧) ، غويانا (٣) ، هونغ كونغ (١) ، تركيا (٢) ، قطر (٢) ، المكسيك (١٢) ، العراق (٣) ، غانا (٨) ، الفيليبين (٦) ، روديسيا (٣) ، موريتانيا (٣) ، رومانيا (حيث يجري حالياً انتاج ٢١٥ طائرة بواسطة شركة «إيرما» IRMA بترخيص من الشركة البريطانية المنتجة) ، اسرائيل (١٥) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « لايكومينغ أو - ٥٤٠ - ك ١ - ب » O – 540– K 1 B ، قوة كل منها ٣٠٠ حصان . الوزن الأقصى للإقلاع ٣١٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٦٫١ متراً ، الطول ١٠٫٨ أمتار ، الارتفاع ٤٫٢ أمتار . الحمولة : ما مجموعه ١٠ ركاب (جنود أو مظليين ... الخ) ، أو ٤ حالات + ممرضين (للإسعاف الجوي والإنقاذ) ، أو ما مجموعه ١٢٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . التسليح (ديفندر) : ٤ رشاشات عيار ٧٫٦٢ ملم + ما مجموعه ١٠٣٥ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين تشتمل على رشاشات وحاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم ، أو صواريخ موجهة مضادة للدروع من طراز « س.س – ١١ / ١٢ » أو « تاو » ، أو قنابل مختلفة الأوزان . الأداء : السرعة القصوى ٢٩٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٢١٣٥ متراً . الارتفاع العملي ٥٣٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٦٫٥ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ١٢٢٥ كلم .

(٢٩) ديفورنو (إدم ايتيين بورن دو)

عسكري فرنسي (١٧٦٧ – ١٨٤٨) .

ولد إدم ايتيين بورن ديفورنو Edme E.B. Des fournaux في « ڤيزوليه » Veselay في العام ١٧٦٧ . كان عقيداً في الجيش الفرنسي عندما عمل على اخراج البريطانيين من « سان – دومينغو» (جزر الهند الغربية) في العام ١٧٩٧ ، فأصبح بعدها حاكماً على « غوادلوب » الواقعة في جزر الهند الغربية . ثم تمكن البريطانيون من أسره في العام ١٨٠١ وذلك إبان قيادته للإمدادات التي بعثها نابوليون للقوات الفرنسية المرابطة في مصر آنذاك .

وبعد اطلاق سراحه في العام التالي ، عاد إلى اميركا اللاتينية حيث عمل ضد الثورة التي قام بها « توسان لوڤيرتور » في هاييتي (١٨٠٢) .

سرح من الجيش في أواخر عهد الامبراطورية الأولى (١٨١٥) ، إلا أن لويس الثامن عشر عاد وسماه كونتاً . توفي في « باريس » في العام ١٨٤٨ .

(٦) ديفوسجين (غاز قتال)

غاز سام خانق ، يصنف بحسب سميّته ضمن الغازات الملهبة للرئة والتي تفضي الى موت الانسان او الحيوان (انظر غازات القتال) . وأصل الديفوسجين Diphosgene سائل زيتي القوام لا لون له ، يستخدم كثيراً في الحروب بنشره في الهواء الجوي بواسطة القنابل او الرش بواسطة أجهزة خاصة . وهو يشبه غاز « الفوسجين » من حيث رائحته التي تشبه رائحة نبات « الدريس » المتعفن ، ومن حيث اعراضه السمية ، ولكنه يمتاز بأنه اكثر ثباتاً كما تمتاز أبخرته بقوتها المسيلة للدموع اكثر من « الفوسجين » (انظر الفوسجين) .

ولدى استنشاق هذا الغاز ، فإن أهم أعراضه تصيب الجهاز التنفسي : فتظهر على الأثر كحة ، وشعور بالاختناق ، وضيق في الصدر . ويتبعها شعور بالغثيان المصحوب بالتقيؤ في بعض الاحيان ، وصداع في الرأس ، وانهمار للدموع . ثم تتلاشى الاعراض السابقة مدة من الزمن تتراوح بين ساعتين واربع وعشرون ساعة ويعقبها تورم ورشح في الرئة ، يبدأ بضعف وسرعة في التنفس ، وسعال مؤلم ، وازرقاق في الجلد والاغشية المخاطية ، ونخام رغوي . وبتفاقم التورم الرئوي يصاب الانسان بما يشبه الصدمة العصبية ويختل تمثيل الأوكسجين في الدم ، وقد يصاب الانسان بالالتهاب الرئوي والحمى . وقد تحدث الوفاة في حالة التعرض الشديد للغاز خلال مدة تتراوح بين بضع ساعات و ٤٨ ساعة ، بحسب مقدار وزمن التعرض .

وللوقاية من خطر الغاز ، ينبغي كتم النفس واستخدام الكمامات الواقية فور اكتشافه في الهواء الجوي بواسطة رائحته المميزة ، أو في حالة حصول تهيج في العين ، او ملاحظة تغير نكهة السجائر (تصبح عديمة او سيئة النكهة) . ويعالج المصاب بغاز « ديفوسجين » بالراحة التامة في مكان دافئ ، (ذلك لأن أية اثارة للمصاب قد يعقبها هبوط القلب ووقف الدورة الدموية) ، والامتناع عن المشروبات الروحية . ولتخفيف التهابات الجهاز التنفسي يجب ان يستنشق المصاب محلول تيوسلفات الصوديوم بنسبة ١٠ ٪ . ويعتبر الأوكسجين افضل اسعاف علاجي خصوصاً اذا ما انهارت الدورة الدموية وظهر الازرقاق في جلد المصاب واغشيته ، ويمتنع عن اجراء التنفس الاصطناعي الذي قد يسبب اضراراً جسيمة لانسجة الرئة من جراء الحركة . وفي حالة إصابة المريض بالالتهاب الرئوي فيمكن علاجه

بمضادات الحيوية مثل البنسلين ومركبات السلفا . وتم إزالة التلوث بهذا الغاز عن طريق غسل مكان الاصابة جيداً بالمياه الجارية .

(٦٠-٢٠) دي فوكيليتش (برانكو)

(أنظر سورج) .

(٣٨) ديفون (طائرة)

(انظر دوف ، طائرة) .

(٣٨) ديفيانت (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية . مروحية بمحرك واحد .

طورت المقاتلة «ديفيانت» Defiant استجابة لطلب قدمته وزارة الطيران البريطانية في العام ١٩٣٥ للحصول على طائرة مقاتلة لأغراض الاعتراض الليلي ، ويقتصر تسليحها على رشاشات تركب في برج خارجي على ظهر الهيكل بهدف مهاجمة الطائرات العدوة من الأسفل .

وفي العام ١٩٣٨ تم اختيار التصميم الذي قدمته شركة « بولتون بول » والذي كان قد حلق في ١١ / ٨ / ١٩٣٧ ، ثم بدىء بانتاجه ودخل الخدمة الفعلية في أوائل العام ١٩٣٩ تحت اسم « ديفيانت مارك - ١ » .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية خاضت المقاتلة « ديفيانت » المعارك الأولى كطاردة نهارية. إلا أن الخسائر الجسيمة التي منيت بها الأسراب المزودة بتلك الطائرة نتيجة لمهاجمة الطائرات الألمانية لها من الأسفل ومن الأمام ، حيث لا تستطيع الدفاع عن نفسها بالنظر لعدم وجود رشاشات هناك، دفعت القيادة البريطانية إلى اعتماد الطائرة كقاتلة ليلية ضد القاذفات الألمانية ، بعد أن زودت بجهاز رادار من طراز « مارك - ٣ » .

ثم ظهر الطراز « ديفيانت مارك - ٢ » الذي زود بجهاز رادار مطور من نوع « مارك - ٤ » ، واستبدل محركه بمحرك أكثر قوة من نوع « رولس رويس مرلين » . واثبت هذا الطراز فاعليته في عمليات الاعتراض الليلية وخاصة خلال شتاء ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، إلى أن توقف انتاج هذه المقاتلة في ١٩٤٢ بعد أن بلغ مجموع ما أنتج منها ١٠٧٧ طائرة حول معظمها بعد ذلك إلى أعمال الصف الثاني كالتدريب على الرادار والبحث والاستطلاع ، وحلت مكانها في مهات الاعتراض الليلي طائرات أكثر تطوراً من طراز « بوفايتر » و« موسكيتو ».

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « رولس رويس مرلين » بقوة ١٠٣٠ حصاناً ، الوزن الاجمالي للإقلاع ٣٨٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢ متراً ، الطول ١٠,٧ أمتار ، الارتفاع ٣,٧ أمتار .

التسليح : ٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم في برج على هيكل الطائرة .

الأداء : السرعة القصوى ٤٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٢٠٠ متر ، الارتفاع العملي ٩٠٠٠ متر ، المدى القتالي ٧٥٠ كلم .

(٦) ديفيز (تشارلز هنري)

ضابط أميركي برتبة عميد بحري (١٨٠٧ - ١٨٧٧) ، اشتهر ابان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد «تشارلز هنري ديفيز» Charles Henry Davis في مدينة « بوسطن» بولاية «ماساتشوستس» Massachusetts ، في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٠٧ ، وفي العام ١٨٢٣ ، التحق بسلاح البحرية الأميركية برتبة مرشح بحري . وفي العام ١٨٥٤ رقي إلى رتبة ملازم أول بحري.

وعندما نشبت الحرب الأهلية الأميركية ، انضم « ديفيز » إلى القوات الفدرالية (الشمالية)، حيث أسندت إليه قيادة أسطول بحري صغير من الزوارق المسلحة في أعالي نهر « الميسيسيبي » . وشارك في هزيمة أسطول نهري كونفدرالي (جنوبي) قبيل نشوب معركة «ممفيس» Memphis (١٨٦٢) كما شارك أسطول العميد البحري « دافيد فاراغوت » David Faragaut في العمليات حول مدينة « فيكسبورغ » Vicksburg ، ابان معركة « فيكسبورغ » في وقت لاحق من العام نفسه . وفي العام ١٨٦٣ رقي إلى رتبة عميد بحري .

تضمنت خدمات « ديفيز » ، بعد ذلك ، القيام برحلات نهرية وبحرية بصفته رئيساً لمكتب الملاحة الأميركي (١٨٦٢ - ١٨٦٥) ، وعندما انتهت الحرب الأهلية الأميركية ، عين مديراً للمرصد البحري الأميركي في الفترة من ١٨٦٥ إلى ١٨٦٧ . ثم أعيد تعيينه مديراً للمرصد المذكور في العام ١٨٧٣ ، حيث بقي في منصبه إلى أن توفي في واشنطن ، في ١٨ شباط (فبراير) ١٨٧٧ .

الطائرة المقاتلة البريطانية « ديفيانت »

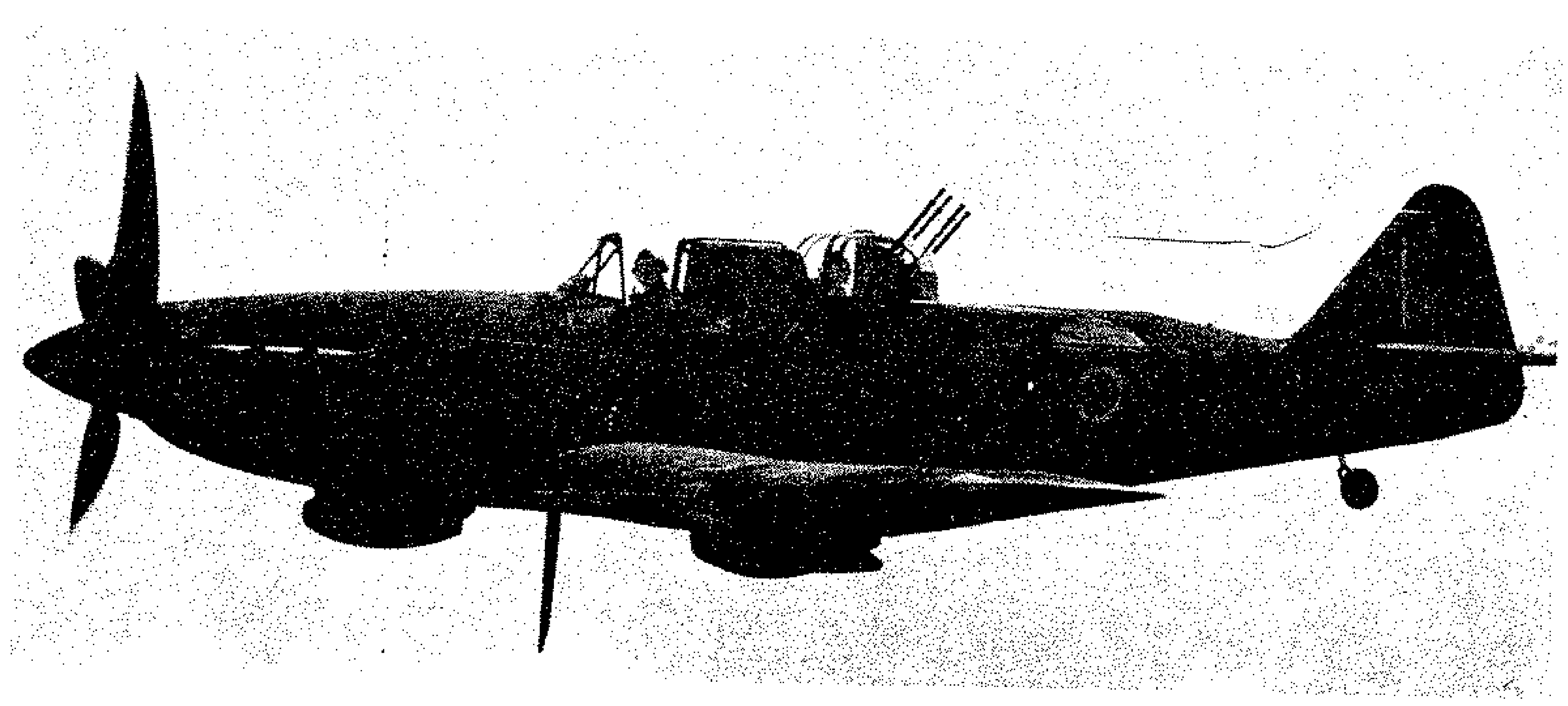

(٣٨) ديفيز (جفرسون)

عسكري ورجل دولة أميركي (١٨٠٨ - ١٨٨٩) . كان أول وآخر رئيس للاتحاد الكونفدرالي الذي تألف من الولايات الجنوبية التي انفصلت عن السلطة الاتحادية إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد جفرسون ديفيز J. Davis في ٣ / ٦ / ١٨٠٨ في ولاية « كنتكي » الأميركية . وهو يعود في أصله إلى عائلة اقطاعية ثرية ، إذ كان والده من كبار المزارعين في الجنوب الأميركي . وعندما بلغ الثالثة من عمره انتقلت عائلته إلى ولاية « ميسيسيبي » حيث استقر والده . تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة « الدومينيكان » ، حيث أمضى ثلاث سنوات انتقل بعدها إلى كلية « ترانسلفانيا » ، ومن ثم دخل الأكاديمية العسكرية الأميركية (ويست بوينت) وتخرج منها بعد أربع سنوات برتبة ملازم . وكان ذلك في العام ١٨٢٨ .

خدم في مستهل حياته العسكرية في منطقة « وسكونسن » . وقاتل ضد الهنود الحمر تحت قيادة العقيد « زاخاري تايلور » الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجمهورية الأميركية (حكم من ١٨٤٩ الى ١٨٥٠) .

وفي العام ١٨٣٥ استقال ديفيز من الجيش وانصرف إلى الأعمال الزراعية في « ميسيسيبي » بعد أن منحه أخوه الأكبر « جوزيف » أراض واسعة . وكان قد تزوج في ذلك العام من « سارة » ابنة العقيد « تايلور » . ولم يمض على زواجه ثلاثة اشهر حتى توفيت زوجته ، فأصيب بأزمة نفسية دفعته إلى اعتزال الحياة العامة والإنصراف كلياً إلى متابعة أعماله الزراعية ، والقراءة المتعمقة في قضايا القانون والأدب والتاريخ .

واستمرت عزلته هذه حوالي سبع سنوات ، انتهت بزواجه ثانية في العام ١٨٤٥ . وتم انتخابه في العام نفسه عضواً في الكونغرس الأميركي . لكنه استقال في العام ١٨٤٦ ليتسنى له الاشتراك في الحرب الأميركية — المكسيكية (١٨٤٦ — ١٨٤٨) . وكان ابرز انجازاته في تلك الحرب انتصاره في معركة « بوينا فيستا » (١٨٤٧) التي أصيب خلالها بجراح بالغة . وقد ذاع صيته نتيجة لذلك الإنتصار ، وخاصة بعد أن تكلمت الصحف الأميركية والأوروبية عن مهارته التكتيكية وشجاعته مما جعله بطلا اميركياً وطنياً .

وبعد شفائه من الجراح التي أصيب بها ، عاد ديفيز إلى عضوية مجلس الشيوخ ، وأصبح رئيساً للجنة الشؤون العسكرية التابعة للكونغرس . ثم عينه الرئيس « فرانكلين بيرس » وزيراً للحربية في العام ١٨٥٣ ، فعمل على زيادة حجم الجيش وتحديث معداته ، كما اهتم بتقوية الدفاعات الساحلية على طول الشواطىء الأميركية .

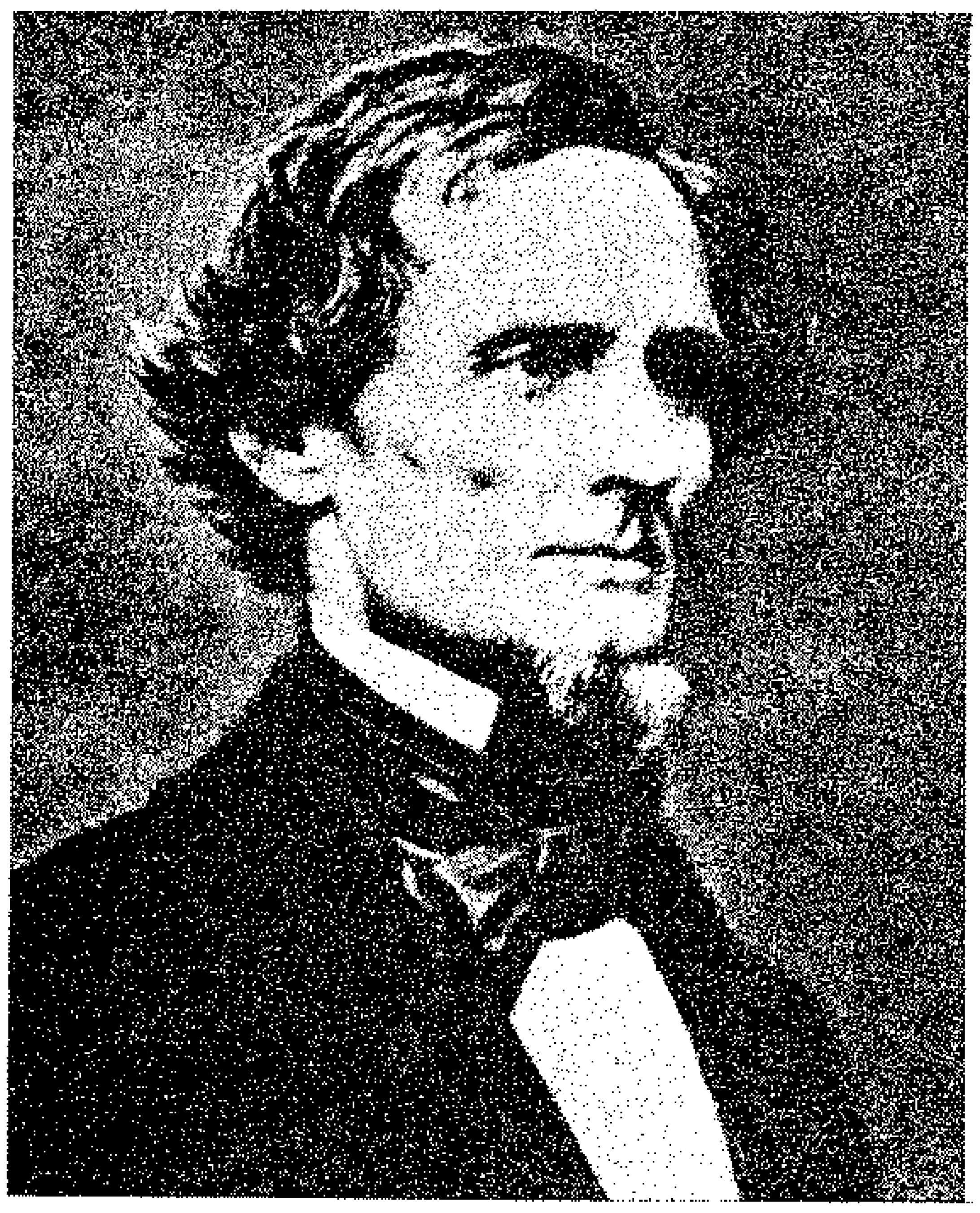

الرئيس جفرسون ديفيز

وفي هذه الأثناء كانت الأزمة السياسية والاجتماعية تتفاقم بين شمالي الولايات المتحدة وجنوبيها . وكان المحرك الرئيسي لتلك الأزمة الموقف من التمييز العنصري ضد السكان السود في الولايات الجنوبية ، والمتاجرة بهم كرقيق ، واستعبادهم ، وهو المبدأ الذي كان شائعاً هناك . وقد تصاعد الصراع شيئاً فشيئاً إلى أن وصل ذروته في العام ١٨٦٠ ، حين اعلنت ولاية « كارولينا الجنوبية » انفصالها عن السلطة الاتحادية ، في الوقت الذي كان من الواضح فيه أن المواجهة العسكرية بين الشمال والجنوب قد أصبحت أمراً لا محالة منه .

وكان موقف ديفيز من الصراع واضحاً فهو من أصل جنوبي ومن عائلة ارستقراطية . وكان يملك عدة عشرات من العبيد الزنوج العاملين في مزارعه . ومع أنه كان يدعو في بادىء الأمر إلى حل الأمور بالحسنى وتجنب الانفصال لتفادي اندلاع الحرب ، إلا أنه بادر الى إعلان معارضته للخطوات الحكومية الاتحادية بتحرير العبيد ومنع الرقيق .

وبرزت مواقفه العنصرية بشكل خاص بعد انتخاب الرئيس « ابراهام لينكولن » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٠ ، وهو الشخص الذي كان الداعية الرئيسي لمبدأ تحرير العبيد . وكان للخصومة الشديدة بين « لينكولن » و « ديفيز » دور محرض دفع ديفيز إلى اتباع سياسات متطرفة ، فاستقال من الكونغرس وعاد إلى الجنوب في خطوة كان من الواضح انها تمهد لا نفصال ولايته (ميسيسبي) .

ولم يمض سوى أيام معدودة حتى اعلنت الولاية المذكورة انفصالها . وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٦١ انعقد « المؤتمر الكونفدرالي » الذي عقد في ولاية « ألاباما » واختار ديفيز رئيساً للاتحاد الكونفدرالي الجنوبي ، وتم تنصيبه رسمياً في ١٨ / ٢ / ١٨٦١ .

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها ديفيز عند انتخابه رئيساً ، ارساله مبعوثين إلى أوروبا بغية الحصول على اسلحة لدعم القوات الكونفدرالية التي كانت قيد الإنشاء . واهتم بتقوية تلك القوات وتزويدها بالمعدات لتمكينها من الوقوف في وجه القوات الشمالية (الاتحادية) التي كان « لينكولن » قد بدأ بتحضيرها من أجل ارسالها إلى الجنوب للقضاء على الحركة الانفصالية .

وكانت الولايات الجنوبية تعاني من قلة الموارد الاقتصادية ، ما عدا المنتجات الزراعية والحيوانية . كما كانت فقيرة جداً على المستوى الصناعي ، ولا تملك سوى موارد صناعية ومواد أولية قليلة جداً ، وخطوط حديدية قديمة . الأمر الذي عرض ديفيز للعديد من الصعوبات .

أما على الصعيد العسكري ، فقد تمكنت القوات الكونفدرالية من تحقيق بعض الانتصارات الأولية في بداية الحرب وخاصة في ٢١ / ٧ / ١٨٦١ في معركة « ماناساس » (ولاية فرجينيا) ، إلا أنه كان من الواضح أن الولايات الانفصالية لن تكون قادرة على تحمل أعباء الحرب طويلا في وجه الشمال الغني بالموارد البشرية والاقتصادية والمادية ، وفي وجه الجيش الاتحادي المتفوق عدة وعدداً .

وبعد سلسلة من الهزائم العسكرية الحاسمة التي نتج عنها سيطرة القوات الاتحادية على معظم الأراضي الجنوبية ، بما فيها المدن الرئيسية ، تلقى ديفيز الضربة القاضية عند استسلام معاونه الرئيسي وصديقه الشخصي الجنرال « روبرت لي » إلى القوات الاتحادية إثر معركة « أبوماتوكس » (٨ / ٤ / ١٨٦٥) .

وقد نتج عن ذلك الاستسلام أن أضحى ديفيز وحيداً ، وإلى جانبه بعض المعاونين الثانويين ، في الوقت الذي كان الجنوب قد أصبح في حالة يرثى لها من الدمار والانهيار الاقتصادي والاجتماعي . لكنه بقي مصمماً على الاستمرار في القتال على أمل الحصول على شروط استسلام أفضل ، فترك العاصمة الكونفدرالية « ريتشموند » (التي سقطت في أيدي الاتحاديين في ٣ / ٤ / ١٨٦٥) وتحرك مع عدد من اعوانه ، محاولا الوصول إلى أقاصي

الجنوب في منطقة « الميسيسيبي » ، لكنه لم يفلح في ذلك ، إذ تمكنت القوات الاتحادية من اعتقاله وصحبه في منطقة « إروين فيل » في ولاية « جورجيا » صبيحة ١٠ / ٥ / ١٨٦٥ .

سجن « ديفيز » بعد اعتقاله في حصن « مونرو » في ولاية « فرجينيا » . وبقي سجيناً حتى أيار (مايو) ١٨٦٧ حين افرج عنه بكفالة بانتظار محاكمته بتهمة الخيانة العظمى . الا ان الحكومة الاميركية ما لبثت ان صرفت النظر عن الدعوى في ٢٥ / ١٢ / ١٨٦٨ ، لكن دون اعلان براءته .

وفي أعقاب الافراج عنه عاد ديفيز الى ممارسة اعماله الخاصة ، فعمل رئيساً لشركة تأمين كان مركزها مدينة « ممفيس » (تينيسي) . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٧٧ ، حين اعتزل الحياة العامة ، وعمل على تأليف كتاب « نهوض وسقوط الحكومة الكونفدرالية » . وعلى الرغم من شعبيته الهائلة في صفوف الجنوبيين ، الا انه رفض ان يرشح نفسه لعضوية الكونغرس ، نظراً لان ذلك كان يتطلب منه طلب العفو من الحكومة الاتحادية ، وهو أمر كان يرى فيه اعترافاً بخطئه :

ظل ديفيز طيلة المدة الباقية من حياته معتكفاً في مزرعته ، لا يمارس أي نشاط سياسي ، على الرغم من بقائه في نظر الكثيرين رمزاً للتجربة الانفصالية والمبادىء العنصرية المتطرفة التي قاتل الجنوبيون من اجلها .

توفي في « نيو اورليانز » في ٦ / ١٢ / ١٨٨٩ .

(٦٢) ديفيز (جون بلونت ، الابن)

لواء بحري اميركي (١٩١٩ —) .
عضو في هيئة اركان قائد القوات البرمائية في اسطول المحيط الهادىء منذ العام ١٩٧٢ .

ولد جون بلونت ديفيز ، الابن J.B. Davis, Jr. في مدينة « أثينا » (جورجيا) في ١٣ / ٢ / ١٩١٩ . دخل المدرسة التكنولوجية ، ثم التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٩٣٨ وتخرج منها في العام ١٩٤١ ، حيث عين برتبة ملازم بحري . خدم خلال الحرب العالمية الثانية في مسرحي المحيطين الاطلسي والهادىء . واتبع بعد الحرب دورة في البحرية المتقدمة ودورة هندسية عسكرية ، وحاز في العام ١٩٤٨ على ماجستير في الهندسة من جامعة « كورنيل » ، كما حاز في العام ١٩٦٤ على ماجستير في العلوم الدولية من جامعة « جورج واشنطن » .

اتبع ديفيز دورة قيادة واركان في الكلية البحرية الحربية (١٩٥٢ — ١٩٥٣) ، ودورة عليا في كلية الحرب (١٩٦٣ — ١٩٦٤) ، ثم استلم قيادة السفينة الحربية « بريري » **AD - 15** (١٩٦٤ — ١٩٦٥) ، وقيادة سرب المدمرات السابع (١٩٦٥ — ١٩٦٦) ، ومنصب المساعد التنفيذي للقائد الاعلى لاسطول الاطلسي (١٩٦٦ - ١٩٦٧) ، وقيادة الاسطول الصغير التاسع Flotilla-9 المشكل من طرادات ومدمرات (١٩٦٧ - ١٩٦٨) .

وفي العام ١٩٦٨ رقي ديفيز الى رتبة لواء ، وغدا مديراً لقسم انظمة التحليل* في مكتب رئيس العمليات البحرية ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧٠ ، حيث اصبح قائداً لعمليات المساندة البرمائية في المحيط الهادىء . وفي العام ١٩٧٢ انتقل ديفيز الى القوات البرمائية في اسطول المحيط الهادىء، وغدا عضواً في هيئة اركانها .

(٦٢) ديفيز (وودارد)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢١ —) .

ولد وودارد ديفيز ، الابن W.Davis,Jr في ١٧ / ٩ / ١٩٢١ في « رايدروود » (ألاباما). درس الميكانيك في مدرسة « ألاباما للعلوم التقنية » (١٩٣٩ — ١٩٤٢) ، ثم التحق بمدرسة سلاح طيران الجيش (١٩٤٢ — ١٩٤٣) ، وعين ملازماً ثانياً في سلاح طيران الجيش (١٩٤٣) ، ثم خدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب العالمية الثانية .

تلقى دورة في المدرسة الجوية التكتيكية (١٩٥٠) ، وكلية الحرب الجوية . وشغل منصب قائد جناح تدريب الطيران رقم « ٣٥١٠ » ، وقائد قاعدة « راندولف » الجوية في « تكساس » (١٩٦٥ — ١٩٦٧) . ثم عين قائداً للجناح التكتيكي المقاتل « ١٢ » في فيتنام (١٩٦٧ — ١٩٦٨) ، وقائداً للفرقة الجوية « ٨٣٥ » في الفترة (١٩٦٨ — ١٩٦٩) .

غدا في العام ١٩٦٩ نائباً لرئيس الاركان في شعبة العمليات للقوة الجوية التكتيكية الحليفة الرابعة في المانيا الغربية . وهذه القوة تابعة للقيادة العليا لقوات الحلفاء في اوروبا (SHAPE) وهي احدى قيادتين رئيسيتين لمنظمة حلف شمالي الاطلسي.

رقي الى رتبة لواء في ١ / ٨ / ١٩٧١ . وتسلم بعد ذلك منصب نائب رئيس الاركان في شعبة العمليات والاستخبارات التابعة لقوات الحلفاء في اوروبا الوسطى ومقرها هولندا (١٩٧١ — ١٩٧٢) ، ثم غدا قائداً للقوة الجوية « ١٩ » التابعة للقيادة الجوية التكتيكية (١٩٧٢ — ١٩٧٣) ، فقائداً لمركز الحرب الجوية التكتيكية التابع لسلاح الجو الاميركي (١٩٧٣) .

(١٩) الديكابريون

(انظر الديسمبريون) .

(٣٢) ديكاتير (ستيفن)

ضابط في البحرية الاميركية (١٧٧٩ — ١٨٢٠) .

ولد ستيفن ديكاتير الابن StehpenDecatur في « سينبوكنت » (ماريلاند) في ٥ / ١ / ١٧٧٩ ، وهو ابن العميد البحري « ستيفن ديكاتير » . تلقى علومه في الاكاديمية الاسقفية وفي جامعة « بنسيلفانيا » . التحق في العام ١٧٩٦ في مكتب حسابات احدى شركات السفن وأشرف في العام ١٧٩٧ على بناء الفرقاطة « يونايتد ستايتس » ، وهي اولى سفن سلاح البحرية الاميركية ، وكان على متنها عندما انزلت الى الماء . عينه الرئيس الاميركي « جون آدامز » طالباً في البحرية في ٣٠ / ٤ / ١٧٩٨ . وعمل في منطقة جزر الهند الغربية إبان شبه الحرب مع فرنسا (١٧٩٨ — ١٨٠٠) ، وشارك في عدد من الاشتباكات البحرية الثانوية .

ومع اندلاع « الحرب الليبية — الاميركية » في العام ١٨٠١ ، اقدمت الولايات المتحدة في عهد الرئيس « توماس جفرسون » على ارسال حملة « تأديبية » الى البحر الابيض المتوسط في تموز (يوليو) ١٨٠١ ، بحجة حماية تجارتها . وقامت القوة البحرية الاميركية بفرض حصار غير فعال على « طرابلس الغرب » من ١٨٠١ حتى ١٨٠٣ .

وفي العام ١٨٠٣ ، اتبعت القوة الاميركية خطاً تصعيدياً ، حيث بدأت بمهاجمة السفن الليبية . وتمكن الليبيون في ٣١/ ١٠ /١٨٠٣ من الاستيلاء على الفرقاطة الاميركية «فيلادلفيا» بعد ان جنحت بالقرب من ميناء «طرابلس الغرب» . وكان ديكاتير في قيادة السفينة الشراعية «انتربرايز» عندما استولى على السفينة ذات الشراعين «ماستيكو» في ٢٣ / ١٢ / ١٨٠٣ . وفي ١٦ / ٢ / ١٨٠٤ تمكن ديكاتير من اقتحام ميناء «طرابلس الغرب» على متن «ماستيكو» وبرفقته ٧٣ ضابطاً وبحاراً اميركياً ، وذلك في ١٦ / ٢ / ١٨٠٤ ، حيث اشعل النار بالفرقاطة الاميركية المأسورة «فيلادلفيا» ثم تمكن من الانسحاب ، فرقي الى رتبة عقيد بحري تقديراً لنجاحه في هذه الاغارة .

تولى ديكاتير في ٣ /٨ /١٨٠٤ قيادة الزوارق المسلحة الاميركية في هجومها على الاسطول الليبي . وتمكن من الاستيلاء على زورقين مسلحين بعد قتال تلاحمي عنيف . وشارك في اربع هجمات اخرى على «طرابلس الغرب» ، كما تولى قيادة الفرقاطة «كونستيتيوشن» قبل ان يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر . وعند انتهاء الحرب (١٨٠٥) ، عاد الى الولايات المتحدة .

مع اندلاع حرب ١٨١٢ بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، كان ديكاتير في قيادة الفرقاطة «يونايتد ستايتس» التي كان قد ساهم في بنائها . وفي ٢٥ /١٠ /١٨١٢ ، استولت «يونايتد ستايتس» ، المسلحة بـ ٤٤ مدفعاً ، على الفرقاطة البريطانية «ماسيدونيان» المسلحة بـ ٣٨ مدفعاً ، بعد معركة جرت بالقرب من «ماديرا» واستمرت حوالي ٩٠ دقيقة ، وأدت الى انزال خسائر كبيرة بالفرقاطة البريطانية التي اصيبت صواريها وقتل وجرح اكثر من ١٠٤ من طاقمها . ولقد تم اقتياد «ماسيدونيان» الى «نيوبورت» حيث تم اصلاحها وادخالها الخدمة في البحرية الاميركية .

وفي ٢٤ / ١٢ / ١٨١٤ تم توقيع اتفاقية سلام بين الدولتين ، غير ان قوات الطرفين لم تلتزم بها بشكل قاطع . وفي ١٥ /١/ ١٨١٥ حاول ديكاتير اختراق الحصار البحري البريطاني الذي كان لا يزال مفروضاً على «نيويورك» . وكان ديكاتير في قيادة الفرقاطة «بريزيدنت» التي ما ان حاولت اختراق الحصار حتى طاردتها عدة سفن بريطانية . ونشب قتال عنيف استمر عدة ساعات بين

ستيفن ديكاتير ، الابن

«بريزيدنت» (٤٤ مدفعاً) والسفينة البريطانية «انديميون» (٥٠ مدفعاً) ، وتمكن ديكاتير من اسكات مدافع «انديميون» ، ولكن بعد ان اصيبت فرقاطته بأضرار بالغة ، كما قتل وجرح ٧٥ من رجاله . وفي تلك الاثناء ، كانت سفينتان بريطانيتان قد تمكنتا من اللحاق بالفرقاطة الاميركية التي لم تجد بديلا عن الاستسلام .

بعد انتهاء الحرب بشكل فعلي في ١٥ / ٢ / ١٨١٥ ، تولى ديكاتير قيادة سرب بحري يضم ١٠ سفن ، وارسل الى البحر الابيض المتوسط من جديد . وبعد ان استولى على سفينتين جزائريتين في ١٧ و ١٩ / ٦ / ١٨١٥ ، دخل ميناء «الجزائر» حيث أجبر داي الجزائر على إلغاء الضريبة التي كانت قد فرضت على السفن التجارية الاميركية . وتمكن ديكاتير من فرض تدابير مماثلة في تونس وطرابلس الغرب ، كما حصل على تعويضات من السفن التي استولت عليها بريطانيا في تلك المناطق خلال حرب ١٨١٢ .

عين ديكاتير مفوضاً بحرياً في العام ١٨١٦ . وقتل في ٢٢ / ٣ / ١٨٢٠ اثر مبارزة وقعت في «بلادنسبرغ» مع العميد البحري «جيمس بارون» وكان سبب المبارزة معارضة ديكاتير لطلب قدمه «بارون» للعودة الى الخدمة بعد ان تم فصله نتيجة لسوء تصرفاته .

(٣٥) ديكان (كلود)

عسكري فرنسي (١٨١١ – ١٨٧٠) .

ولد «كلود ديكان» Claude Decaen في «اوترخت» في العام ١٨١١ . شارك في الحملة الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠) كما برز خلال حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) . وفي العام ١٨٧٠ عين قائداً للفيلق الثالث في الجيش الفرنسي وكان يحمل رتبة جنرال . أصيب بجراح خطيرة في معركة «بورني» (١٥ / ٨ / ١٨٧٠) إبان الحرب البروسية – الفرنسية ، وتوفي بعدها بأيام قليلة .

(٢٧) ديكريه (دنيس)

اميرال فرنسي (١٧٦١ – ١٨٢٠) .

ولد الدوق دنيس ديكريه d. Decres في «شاتو فيلان» باقليم شمبانيا الفرنسي في العام ١٧٦١ . وحارب خلال الحرب الاميركية تحت امرة الكونت «دي غراس» . عين قائداً لسفينة حربية في العام ١٧٩١ ، ورفع الى رتبة لواء بحري في العام ١٧٩٨ . ساهم ، بهذه الصفة ، في معركة «ابي قير البحرية» (١٧٩٩) . حاول في العام ١٨٠٠ فك الحصار الذي فرضه الاسطول البريطاني حول «مالطة» والوصول الى «طولون» ، لكنه اضطر الى الاستسلام بعد قتال ضار . تولى قيادة عمارة «روشفور» الحربية ، ثم اضحى وزيراً للبحرية ابتداء من العام ١٨٠١ وحتى انتهاء عهد الامبراطورية (١٨١٤) . توفي في باريس في العام ١٨٢٠ اثر جراح أصيب بها لدى محاولة جرت لاغتياله .

(٥ – ١٢) ديكس (جون آدامز)

جنرال ورجل دولة أميركي (١٧٩٨ – ١٨٧٩) .

وُلِد جون آدامز ديكس J. A. Dix في «بوسكاوان» بولاية «نيوهامبشير» الأميركية . ودرس في أكاديمية «فيليبس اكزيتر» وكلية «مونتريال» . وفي العام ١٨١٢ أصبح تلميذ ضابط في الجيش الأميركي وخدم إبان حرب ١٨١٢ ضد بريطانيا على الحدود الكندية .

الجنرال جون آدامز ديكس

استقال من الجيش في العام ١٨٢٦ ، وبعد عامين بـدأ في ممارسة المحـاماة في بلدة « كوبرستاون » . وشغل بعد ذلك عـدة مناصب حكومية كان أهمها : منصب المساعد العـام لولاية نيويورك في العام ١٨٣٠ ، ومنصب سكرتير ولاية نيويورك في فترة (١٨٣٣ – ١٨٣٩) ، ومنصب وزير المالية في حكومة الرئيس « جيمس بوكانان » في العام ١٨٦١ . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد دخل معترك السياسة كعنصر في الحزب الديمقراطي ، وانضم إلى ما كان يسمى « مجلس الوصاية على ألباني » الذي كان يوجـه الحزب في ولاية نيويورك إبان عمله سكرتيراً للولاية ، ثم انتخب شيخاً (سناتور) في مجلس الشيوخ في فترة (١٨٤٥ – ١٨٤٩) حيث اشتهر بمعاداته للرق ومناداته بتحرير العبيد في الولايات المتحدة . وقاده هذا الأمر إلى التنافر مع جناح الحزب الجنوبي (جناح الولايات الأميركية الجنوبية) الأمر الذي دعاه إلى اعتزال العمل السياسي بعض الوقت .

وعند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) شكل ديكس ، بصفته رئيساً للجنة الدفـاع الاتحادية ، ١٧ فوجاً من المتطوعين وعين قائداً لهم . ورغم أنه لم يشهد أي قتال ، فقد ساعد في انقـاذ « ماريلاند » بالإجراءات الدفاعية الفعالة التي اتخذها . وفي أيار (مايو) ١٨٦٢ أرسل إلى قلعة « مونرو » في « فرجينيا » . وفي العام ١٨٦٣ عين مديراً لإدارة الشرق في مدينة « نيويورك » . شغل بعد ذلك عدة وظائف دبلوماسية أهمها وزير الولايات المتحدة إلى فرنسا (١٨٦٦ – ١٨٦٩) . وعلى الرغم من كونه ديمقراطياً فقد انتخب حاكماً لولاية « نيويورك » على لائحـة الحزب الجمهوري الانتخابية أيضاً في العام ١٨٧٢ . وتوفي في نيويورك في ٢١ نيسان (أبريل) ١٨٧٩ .

(٢٧) ديكسمود (منطاد)

منطاد من نوع زبلن ، حصلت عليه البحرية الفرنسية في العام ١٩١٩ .

اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، تسلمت البحرية الفرنسية في العام ١٩١٩ منطاداً المانياً من نوع زبلن ، اطلق عليه اسم ديكسمود Dixmude . وكان المنطاد بحجم ٦٨٥٠٠ متر مكعب ، في حين يبلغ طوله ٢٢٦ متراً . ولقد تحطم المنطاد في كانون الاول(ديسمبر) ١٩٢٣ اثناء رحلة كان يقوم بها فوق افريقيا والبحر الابيض المتوسط . ووقع الحادث فوق البحر الابيض المتوسط بعد ان قطع المنطاد حوالي ٨ آلاف كيلومتر في ١١٩ ساعة . ووجدت جثة ربان المنطاد النقيب البحري « پليسي دو غرونيدان » على شواطىء سردينيا . وقتل من جراء الحادثة عدد من المع ضباط الطيران التابعين للبحرية الفرنسية من الذين كانوا على متن المنطاد إبان رحلته .

(٢٧) ديكسون (روبرت جيمس)

فريق في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٠ –)

ولـد روبرت جيمس ديكسون R.J.Dixon في ٩ / ٤ / ١٩٢٠ في مدينة « نيويورك » . تلقى دورة تدريبية في الطيران مع سلاح الجو الملكي الكندي (١٩٤١ – ١٩٤٢) ابان الحرب العالمية الثانية ، وعين ملازماً ثانياً في سلاح الجو الملكي الكندي (١٩٤٢) ثم جرى تحويله الى سلاح الجو التابع للجيش الاميركي (١٩٤٣) حيث خدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب الثانية ، وأسر ثم أطلق سراحه مع نهاية الحرب .

خدم في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣). ثم عـلم في كلية الحرب الجويـة (١٩٥٩) ، ورقي الى رتبة عميد في ١٦ / ٦ / ١٩٦٥ ، وعين قائداً للفرقة الجوية « ٤٥ » (١٩٦٥ – ١٩٦٧) . رقي الى رتبة لواء في ١ / ١٢ / ١٩٦٧ وغدا مساعداً لنائب رئيس الاركان لشؤون الافراد العسكريين ، وقائداً لمركز الافراد العسكريين التابعين لسلاح الجو الاميركي ، في قاعدة « راندولف » الجوية (تكساس) في الفترة (١٩٦٧ – ١٩٦٩). كما شغل منصب نائب قائد القوة الجوية الاميركية السابعة في فيتنام (١٩٦٩ – ١٩٧٠) . رقي الى رتبة فريق في ١ / ٨ / ١٩٧٠ ، وتولى في العام ١٩٧٠ منصب نائب رئيس الأركان لشؤون الافراد في مقر قيادة سلاح الجو الاميركي .

(٤) ديكسي (فئة سفينة تموين مدمرات)

(انظر سفينة تموين المدمرات) .

(٦٢) ديكمان (جوزيف لورانس)

لواء في الطيران الاميركي(١٩١٧ –) .

ولدجوزيف لورانس ديكمان J. L. dickman في ٢٣ / ٣ / ١٩١٧ في « تامبا » (فلوريدا) . التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية في العام ١٩٣٥ وبقي فيها حتى العام ١٩٣٩ ، حين نقل الى مدرسة سلاح طيران الجيش ، ثم عين ملازماً ثانياً في سلاح طيران الجيش (١٩٣٩) ، وخدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتهاء تلك الحرب التحق بكلية القيادة والاركان الجوية (١٩٤٧ – ١٩٤٨) ، ثم كلية الحرب الجوية (١٩٥١) ، فالكلية الحربية القومية (١٩٥٥ – ١٩٥٦) .

عمل مساعداً تنفيذياً لوزير الطيران (١٩٦١ – ١٩٦٣) ؛ وقائداً لقطاع « دولوث » للدفاع الجوي (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، ثم مديراً للعمليات ونائباً لرئيس الاركان للعمليات في مقر قيادة الدفاع

الجوي الاميركي الشمالي / قيادة الدفاع الجوي القاري NORAD/CONAD (١٩٦٤–١٩٦٥) . رقي الى رتبة لواء في ٢٠ / ٨ / ١٩٦٥ ، وتسلم منصب مدير مركز العمليات القتالية في مقر قيادة الدفاع الجوي الاميركي الشمالي / قيادة الدفاع الجوي القاري خلال الفترة ١٩٦٥ – ١٩٦٧ ، وقائد القطاع الشرقي في قيادة الدفاع الجوي الاميركي الشمالي / قيادة الدفاع الجوي القاري ، والقوة الجوية الاولى (١٩٦٧ – ١٩٧٠) . كما عمل نائباً لرئيس الاركان للعمليات في قيادة الدفاع الجوي – الفضائي (١٩٧٠ – ١٩٧١) ، وتسلم في العام ١٩٧١ منصب نائب مدير العمليات والادارة في وكالة الدفاع النووية .

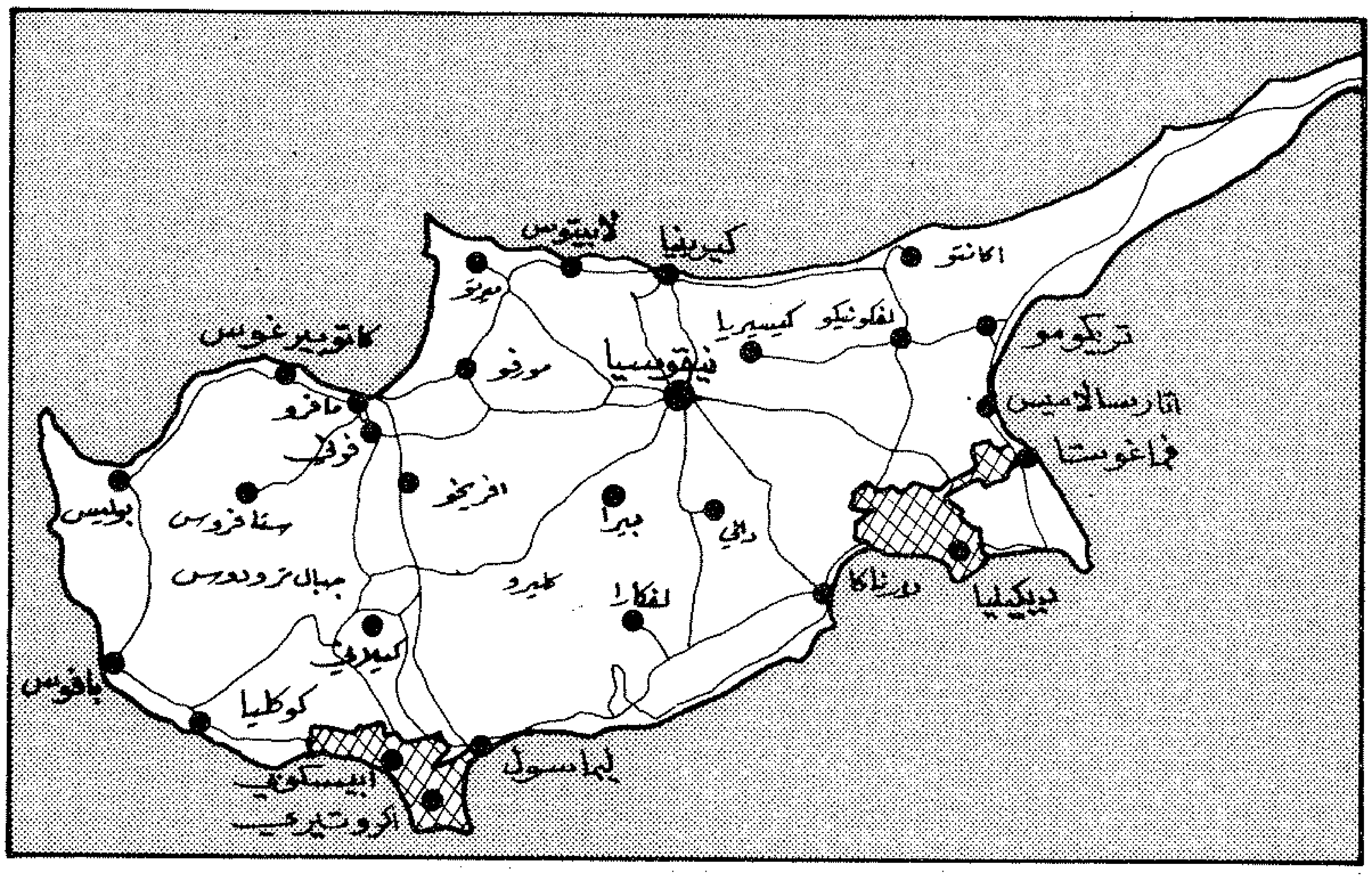

قاعدتا ديكيليا واكروتيري البريطانيتان في قبرص

(٤٦) ديكيليا (قاعدة)

احدى قاعدتين عسكريتين بريطانيتين في جزيرة قبرص ، والاخرى هي قاعدة « أكروتيري » .

تقع قاعدة « ديكيليا » Dekeleia في جنوب شرقي قبرص ، بالقرب من ميناء « فاماغوستا » . وتعتبر مع « اكووتيري » بمثابة « منطقة سيادة بريطانية » بمقتضى معاهدة فرعية بإقامة هاتين المنطقتين ، وقعت في لندن في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ ، واعتبرت بمثابة ملحق لمعاهدة لندن (١٩٥٩) التي تمت بموجبها تسوية مشكلة قبرص بين اليونان وتركيا وبريطانيا . ولقد نصت هذه المعاهدة على أن تدفع بريطانيا لقبرص ١٢ مليون جنيه استرليني مقابل استخدام القاعدتين ، تقسط على مدى خمس سنوات .

تبلغ مساحة القاعدة نحو ٥٠ كيلومتراً مربعاً وكانت بريطانيا تطالب في الاصل بفرض السيادة البريطانية على منطقة تحيط بالقاعدة العسكرية مساحتها ٨٠ كيلومتراً مربعاً . ولكن الرئيس القبرصي آنذاك الاسقف « مكاريوس » رفض الإذعان لمطلب بريطانيا كاملا ، وأصر على استبعاد جميع القرى القبرصية اليونانية من « منطقتي السيادة البريطانية » (ديكيليا وأكروتيري) ، كما رفض أن تكون هذه « السيادة» البريطانية كاملة ، ونجح في إرغام البريطانيين على قبول حقوق واسعة للادارة القبرصية على المنطقتين ، فضلا عن حرية حركة القبارصة فيهما .

تعتبر «ديكيليا» قاعدة للقوات البرية البريطانية ، وهي مزودة بمطار حربي للرحلات العابرة (ترانزيت) . وتصفها المراجع العسكرية البريطانية بأنها قاعدة « لا يسهل الدفاع عنها » . وقد ثار جدال واسع حول دور قاعدتي «ديكيليا» و « أكروتيري» باعتبارهما موجهتين أساساً ضد البلدان العربية . وكان الرئيس القبرصي الراحل « مكاريوس » دائم التأكيد ، بأن قبرص سترد بطرق متعددة ، إذا ما استخدم البريطانيون أياً من القاعدتين ضد العرب ، على نحو ما حدث في العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) .

ولقد حاولت الحكومات القبرصية المتعاقبة تصفية القاعدتين البريطانيتين لتجسيد سياسة الحياد الايجابي ، خاصة بعد ان تحولت هاتان القاعدتان الى مركزين عسكريين متقدمين لحلف شمالي الاطلسي . وعندما جاءت قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة (UNFICYP) الى قبرص في العام ١٩٦٤ ، ومن بينها وحدات بريطانية ، بدأ القبارصة يعتبرون قوات الامن الدولية (البريطانية وغير البريطانية) امتداداً للقاعدتين ، وشددوا على المطالبة بالغائها . ولكن بريطانيا تمسكت بالمعاهدة لتأمين مصالحها في شرقي البحر الابيض المتوسط ، ومساعدة قواتها العاملة في الجزيرة تحت علم الامم المتحدة على تأمين متطلباتها الادارية . ودعم الموقف البريطاني قيام القاعدتين بدور لوجستيكي هام بالنسبة الى قوات الامم المتحدة في قبرص .

وتحتفظ بريطانيا في « ديكيليا» و« أكروتيري» حالياً (١٩٧٧) بكتيبة مشاة + سريتي مشاة + سرية استطلاع مدرعة ، وسرب طائرات استطلاع مسلحة ، ومفارز دورية لطائرات أخرى مختلفة (بخلاف القوة البريطانية التابعة لقوات الامم المتحدة ، والتي تضم كتيبة مشاة ناقص سريتين ، وسرية استطلاع مدرعة ، وطائرات نقل ، ورف هليكوبتر مؤلفاً من ٤ طائرات من طراز « ويرلويند ») .

ولقد شهد حجم القوات البريطانية في قبرص تعديلات مستمرة . ويظهر الجدول التالي حجم الوجود البريطاني في الجزيرة خلال السنوات العشر الماضية ، والتعديلات التي طرأت على ذلك الوجود .

العام	قوات بريطانية عاملة مع قوة الأمم المتحدة: قوات برية	قوات بريطانية عاملة مع قوة الأمم المتحدة: قوات جوية	قوات بريطانية متواجدة في القواعد البريطانية: قوات برية	قوات بريطانية متواجدة في القواعد البريطانية: قوات جوية
١٩٦٨-١٩٦٩	كتيبة (+)	—	كتيبة (—)	٥٠ قاذفة قنابل من نوع "فولكان" و"كانبيرا" (لها قدرة نووية وملحقة بمنظمة حلف "السنتو") + سرب طائرات مقاتلة معترضة من نوع "لايتننغ"
١٩٦٩-١٩٧٠	كتيبة	—	كتيبة	حوالي ٢٠ قاذفة قنابل من نوع "فولكان" (لها قدرة نووية، وملحقة بمنظمة حلف "السنتو") + سرب طائرات مقاتلة معترضة من نوع "لايتننغ"
١٩٧١-١٩٧٢	كتيبة مشاة + سرية استطلاع منقولة جواً	—	كتيبة مشاة + سرية عربات استطلاع مدرعة	سربي قاذفات قنابل من نوع "فولكان" + سرب طائرات مقاتلة معترضة من نوع "لايتننغ" + طائرات نقل متوسطة من نوع "هيركيليس"
١٩٧٢-١٩٧٣	كتيبة مشاة + سرية استطلاع منقولة جواً	—	كتيبة مشاة + سرية استطلاع مدرعة	سربي قاذفات قنابل من نوع "فولكان" + سرب مقاتلات من نوع "لايتننغ" + سرب نقل من نوع "هيركيليس" + سرب هليكوبتر من نوع "ويرلويند"
١٩٧٤-١٩٧٥	كتيبة مشاة + سرية	—	كتيبة مشاة + سرية استطلاع مدرعة (يتم تعزيزها)	سربي قاذفات قنابل من نوع "فولكان" + سرب مقاتلات من نوع "لايتننغ" + سرب طائرات نقل من نوع "هيركيليس" + سرب هليكوبتر من نوع "ويرلويند" + سربين من فوج سلاح الجوي الملكي + سرب مزود بصواريخ أرض-جو من نوع "بلودهاوند"
١٩٧٥-١٩٧٦	مجموعة كتيبة مشاة + فوج استطلاع مدرع (ناقص سريتين)	—	كتيبتي مشاة + سرية استطلاع مدرعة	مفارز من قاذفات "فولكان"، ومقاتلات "لايتننغ" وطائرات نقل "هيركيليس" + سرب هليكوبتر من نوع "ويرلويند" + سرب من فوج سلاح الجوي الملكي.
١٩٧٦-١٩٧٧	كتيبة مشاة (ناقص سريتين) + سرية استطلاع مدرعة	٤ طائرات هليكوبتر من نوع "ويرلويند"	كتيبة مشاة + سريتي مشاة + سرية استطلاع مدرعة	سرب هليكوبتر (ناقص ٤ طائرات) من نوع "ويرلويند" + مفارز دورية لطائرات أخرى مختلفة + سرب من فوج سلاح الجوي الملكي.

(١٩ - ١٢) ديل (جون غرير)

فيلد مارشال بريطاني (١٨٨١ – ١٩٤٤) ، ومن أشهر المخططين الاستراتيجيين البريطانيين في الحرب العالمية الثانية .

وُلِد السير جون غرير ديل J. G. Dill في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٨١ في « لورغـان » (أيرلندا الشمالية) . وتلقى علومه في كلية « تشلتنهام » والكلية العسكرية الملكية في « سانـد هيرست » ، حيث تخرج في العام ١٩٠١ . شارك في حرب « البوير » في العامين ١٩٠١ و ١٩٠٢ ، وخدم في الأركان العامة إبان الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩٣٥ ، عين رئيساً لشعبـة العمليـات والاستخبارات في وزارة الحربية .

وعلى أثر اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في العام ١٩٣٦ ، وتزايد نشاط الثوار العرب ضد الانتـداب البريطاني والاستيطان الصهيوني ، قرر مجلس الوزراء البريطاني في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٣٦ ، إرسال فرقة إلى فلسطين لتعزيز القوات البريطانية هناك . وكذلك تقرر إسناد القيادة العسكرية العليا في البلاد للجنرال « ديل » الذي بقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٣٧ ، وساهم في التصدي للثورة بحنكة مميزة . وفي وقت لاحق من العام ١٩٣٧ عين « ديل » قائداً لأكبر مركز للتدريب العسكري في بريطانيا العظمى ويقـع في « آلدرشوت » ، ومنح لقب فارس .

وبعد مرور أسبوع على إعلان الحرب بين كل من فرنسا وبريطانيا من جهة وألمانيا من جهة ثانية في ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، أرسلت بريطانيا إلى فرنسا « قوة الحملة البريطانية » بقيادة الجنرال « الفيكونت جون غورت » ، وبمعدل فرقة واحدة في كل أسبوع . ومرت ثلاثة أسابيع قبل أن تستكمل عملية انتقال الفيلق البريطاني الأول إلى غربي فرنسا . ولقد أسندت قيادة هذا الفيلق إلى الجنرال « ديل » .

ولقد شارك « ديل » قيادة الحلفاء على الجبهة الغربية في وضع خطة الدفاع عن بلجيكا وهولندا والحـدود الفرنسية الشرقية . ولكنه لم يشارك في القتال الفعلي على هذه الجبهة ؛ إذ أنه استدعي إلى بريطانيا في نيسان (أبريل) ١٩٤٠ قبيل اندلاع القتال . وعلى أثر الاختراق الألماني في « سيدان » (١٣/٥/١٩٤٠) ، عين « ديل » رئيساً للأركان العـامة للامبراطورية خلفـاً للسـير « ادموند ايرونسايد » في ٢٦/٥/١٩٤٠ . وبعـد أن انتهت عملية الإجلاء في « دنكرك » في ٤/٦/١٩٤٠ ، عمل « ديل » على إعادة بناء القوة العسكرية البريطانية . ولقد برهن في منصبه كرئيس للأركان العامة على وضوح

الفيلد مارشال جون غرير ديل

التفكير والقدرة على رؤية البعد الاستراتيجي لمجريات الحرب ، وهذا ما جعله مسؤولاً إلى حد كبير عن القرار الخاص بإرسال ١٥٠ دبابة إلى مصر في آب (أغسطس) ١٩٤٠ ، رغم قلة الدبابات في بريطانيا ، واحتمالات قيام الألمـان بغزو الجزر البريطانية بعد أن أخرجوا فرنسا من الحرب في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ .

ولقد رافق « ديل » ، كرئيس للأركان العـامة للامبراطورية . « أنطوني ايدن » وزير الخـارجية البريطانية في مطلع ١٩٤١ إلى القاهرة لرسم الخطط اللازمة لمنع المانيا من اختراق البلقان . وبعد ذلك توجه الاثنان إلى أنقرة في ٢٦ شباط (فبراير) ، حيث تبلغا أن تركيا ستبقى على الحياد . وفي ٤ آذار (مارس) اجتمع « ايدن » و « ديل » و « ويفل » بالحكومـة اليونانية في « أثينا » حيث طلب اليونانيون دعماً بريطانياً فورياً لمواجهة خطر الاجتياح الألماني . وكان « ديل » ممن دعموا فكرة إرسال « قوة الحملة البريطانية » بقيادة الجنرال « هنري ميتلاند ويلسون » إلى اليونان ؛ وكانت مشكلة من كل القوى الممكن إرسالها ، حتى أن جبهة شمالي أفريقيا أصبحت مفرغـة من القوات إلى حد خطير .

ولقد شارك « ديل » كل من « ويفل » والجنرال اليوناني « باباغوس » في مطلع آذار (مارس) في وضع خطة تعتمد على استراتيجية الدفاع الشامل لمواجهة الخطر الألماني . وفي ٣٠/٣/١٩٤١ زار « ديل » الجـنرال « سيموفيتش » قـائد سلاح الجو اليوغوسلافي الذي قاد انقلاباً ضد الحكومة اليوغوسلافية الموالية للألمان في ٣/٢٧ . وعلى الرغم من التغيير الذي طرأ على موقف يوغوسلافيا ، فلقد بقيت قوة الحلفاء في اليونان عاجزة عن مواجهة الغزو الألماني الذي بـدأ في ٦ نيسـان (أبريل) ١٩٤١ .

وبعد فترة قصيرة شغل خلالهـا منصب حاكم « بومباي » ، توجه « ديل » إلى « واشنطن » برفقـة « تشرشل » الذي عينه على رأس البعثة العسكرية البريطانية لدى القيادة الأميركية ، حيث بقي من العام ١٩٤١ حتى توفي في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . وكان قد ترفع إلى رتبة فيلد مارشال في العام ١٩٤١ . ولقد ساهم « ديل » خلال وجوده في « واشنطن » في تخطيط التنسيق بين السياسات العسكرية الأميركية والبريطانية .

(٤) ديل (الخطة)

هي الخطة التي وضعها الجنرال «غاملان» ، **قائد قوات الحلفاء في بداية الحرب العالمية الثانية، لمواجهة الغزو الألماني لبلجيكا .**

على مدى التاريخ العسكري القديم والحديث ، منذ العصر الروماني وحتى الحرب العالمية الاولى ، كان طريق غزاة شمالي فرنسا يمر عبر بلجيكا ، وغالباً ما كان غزو فرنسا يتم عبر حدودها الشمالية المفتوحة جغرافيا على سهول بلجيكا ، إذ كانت جبال « الالب » تحمي حدودها الجنوبية الشرقية ، وجبال « الجورا » تحمي معظم حدودها الشرقية ، وتكملها جبال « الفوج » شمالا ، وفي الجنوب الغربي كانت سلسلة جبال « البيرينيه » (البرانس) تحمي حدودها مع اسبانيا . والحدود الشمالية الشرقية الفاصلة بين فرنسا والمانيا كانت تغطي جزءاً منها جبال « الفوج » وتحمي جناحها الشمالي غابات «الآردين» ، وعموماً فإن أرضها كانت اكثر ارتفاعاً من سهول **الحدود الشمالية ، التي كانت اقرب الى « باريس » من الحدود الشمالية الشرقية حيث توجد مناطـق « الألزاس » و « اللورين » .**

وقد أنشأت فرنسا في بداية الثلاثينات خـط « ماجينو » الدفاعي ليحمي الحدود الخطرة مـع المانيا ، عقب انسحاب قواتها من منطقة « الرين » التي كانت تحتلها وفقا لشروط معاهدة « فرسـاي » ١٩١٩ ، والذي امتد ما بين الطرف الجنوبي لغابات الآردين الوعرة عند « لونغيون » وحتى الحدود السويسرية عند « مولوز » . **ولكن ذلك**

الخط الدفاعي ابقى مشكلة الدفاع عن الحدود الشمالية، مع بلجيكا بدون حل، ومن ثم اصبح من الممكن سقوط مناجم الفحم الرئيسية والمناطق الصناعية، الواقعة خلفها مباشرة، في أيدي الألمان الزاحفين عبر بلجيكا، كما حدث في بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤.

ولم تكن الموارد المالية للحكومة الفرنسية تسمح بمد تحصينات خط «ماجينو» على طول الحدود البلجيكية حتى البحر، ولذلك جرى البحث في العام ١٩٣٢ في اقامة بعض النقاط المحصنة عند الطرق والمداخل الرئيسية لهذه الحدود، كحل وسط بين صعوبة مواجهة الغزو الالماني في الارض المكشوفة السهلية، وبين تعذر استكمال خط «ماجينو». وكان كل من الجنرالين «غاملان» و «ويغان» يؤيد هذا الحل، ولذلك طلبا اعتمادات مالية لهذا الغرض من البرلمان الفرنسي وقتئذ، ولكن المارشال «بيتان» رفض هذا الإقتراح، عندما كان وزيراً للحربية عام ١٩٣٤، على أساس أن هذه النقاط المحصنة لن توفر الحماية للمناطق الصناعية والمناجم، نظراً لقرب هذه المناطق من الحدود الشمالية، ولذلك اقترح ضرورة التقدم داخل الأراضي البلجيكية، فور وقوع غزو الماني لها، والتصدي له هناك. وفي الوقت نفسه لم يهتم بتحصين المنطقة المواجهة لغابات الآردين، نظراً لأنه اعتبرها غير قابلة للاختراق من قبل قوات مدرعة كبيرة.

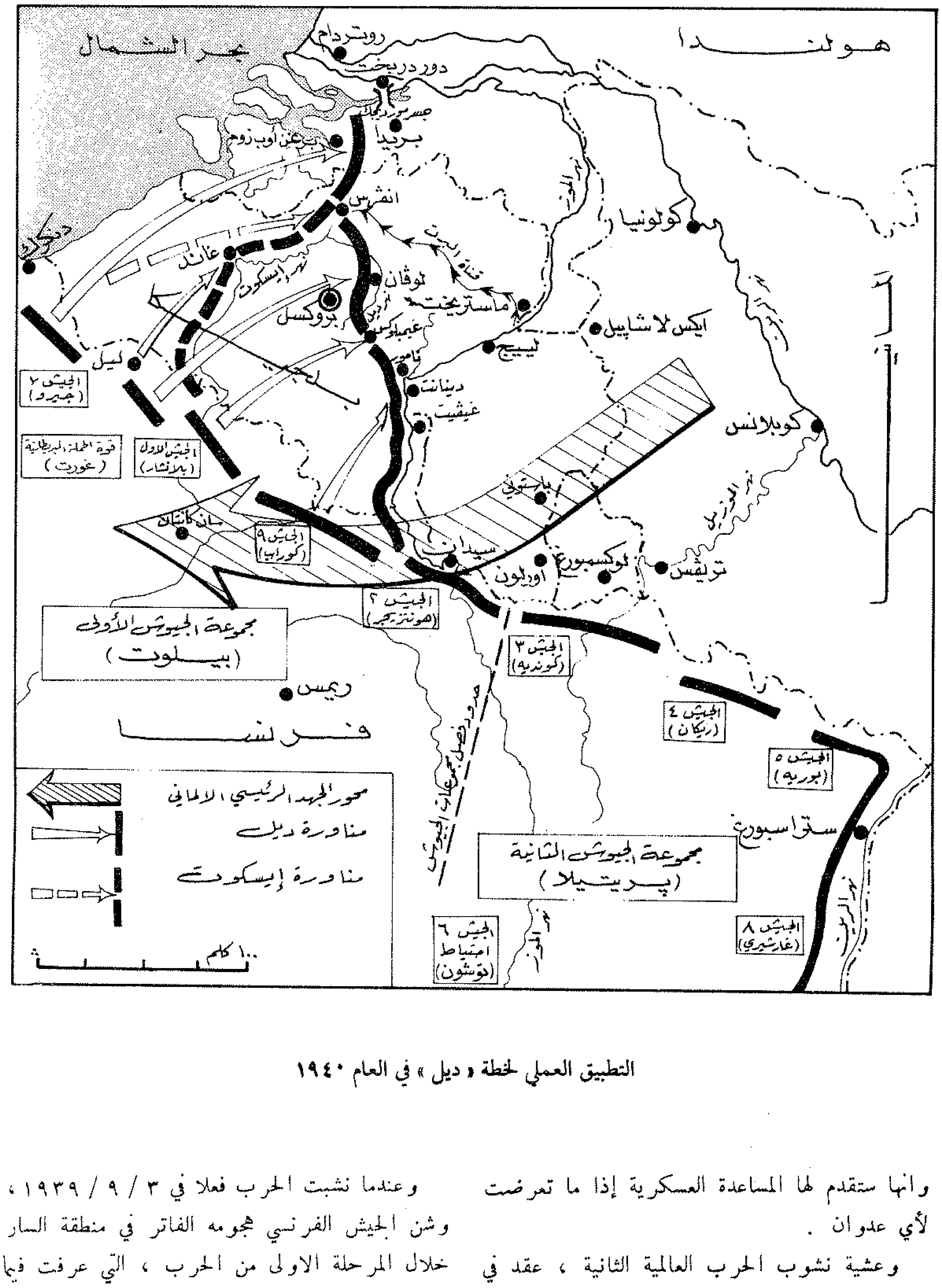

التطبيق العملي لخطة «ديل» في العام ١٩٤٠

وفي هذه الاثناء كانت المعاهدة العسكرية المعقودة بين فرنسا وبلجيكا، تسمح لها بأن تدفع قواتها الى داخل بلجيكا، وإقامة خط دفاعي ما بين «ارلون» و «ليبج» ومساعدة القوات البلجيكية المدافعة عن خط قناة «ألبرت»، وذلك عند حدوث حالة تهدد بغزو الماني لبلجيكا. وعلى هذا الاساس كان ضباط اركان الجيشين يعملون بتنسيق تام في وضع خطط التحركات والعمليات المشتركة، واعداد الترتيبات العملية اللازمة لانجاز هذه الخطط بنجاح.

وفي العام ١٩٣٦ حدث تحول سياسي في موقف بلجيكا اوقف سريان هذه المعاهدة والتنسيق المشترك للقيادات العسكرية بين البلدين، إذ أعلنت الحكومة البلجيكية، بتحريض من الملك «ليوبولد الثالث»، حيادها التام. وفي العام ١٩٣٧ قدمت لها كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا تأكيدات بأنها ستحترم حيادها في حالة نشوب حرب اوروبية جديدة، وانها ستقدم لها المساعدة العسكرية إذا ما تعرضت لأي عدوان.

وعشية نشوب الحرب العالمية الثانية، عقد في «لندن» اجتماع في ايار (مايو) ١٩٣٩ حضره القادة العسكريون الفرنسيون والبريطانيون، تم فيه بحث احتمال دخول قواتهم الى بلجيكا في حال نشوب الحرب، وانتهوا فيه الى ضرورة دخول هذه القوات الاراضي البلجيكية في هذه الحالة حتى خط نهر «شيلدت» على الاقل، وحتى قناة «البرت» إذا كان ذلك ممكناً، وخاصة اذا سمحت بلجيكا بدخول القوات في وقت مبكر مناسب يسمح بتحقيق مثل هذا التقدم بنجاح. ثم توصل المجتمعون إلى حل وسط يقضي بالتصدي للزحف الالماني المتوقع عند خط يبدأ من «انتويرب» ويغطي «بروكسل» ويمتد الى «نامور» والحدود الفرنسية جنوباً.

وعندما نشبت الحرب فعلا في ٣/٩/١٩٣٩، وشن الجيش الفرنسي هجومه الفاتر في منطقة السار خلال المرحلة الاولى من الحرب، التي عرفت فيما بعد باسم «الحرب الزائفة»، أكد رؤساء الاركان البريطانيون لحكومتهم بأنه ما لم تسمح بلجيكا بدخول قوات الحلفاء الى اراضيها قبل أن يبدأ الألمان هجومهم، فإن دخول هذه القوات اليها لن يكون له قيمة فعلية، لأن من الضروري صد الهجوم الالماني من مواقع دفاعية مجهزة مسبقاً، ولذلك أيدوا بقوة اقتراح ايقاف الهجوم الألماني عند مواقع دفاعية تعد على الحدود الفرنسية الشمالية، نظراً لعلمهم باصرار بلجيكا على موقفها السياسي الحيادي. ولكن الجنرال «غاملان» عارض بشدة وجهة نظر الضباط البريطانيين، المؤيدة لرأيه السابق عام ١٩٣٢. وأصدر في ٣٠/٩/

١٩٣٩ ، بصفته القائد العام لقوات الحلفاء ، تعليمات سرية وشخصية الى قادة الجيوش الفرنسية والبريطانية تقضي بالتقدم حتى خط نهر « شيلدت » ، شرط موافقة بلجيكا على دخول قوات الحلفاء لأراضيها ، وقد عرفت هذه الخطة باسم الخطة « إي » E (نسبة الى نهر « ايسكوت » Escuat وهي التسمية الفرنسية لنهر « شيلدت ») . وانه اذا سمحت الظروف ، تتقدم القوات ٩٦ كلم اخرى تقريباً لتصل الى خط يمتد من « انتويرب » حتى نهر « ديل » ومنه الى « دينانت » و « جيفا » على نهر « الموز » حتى الحدود الفرنسية . وقد عرفت هذه الخطة باسم الخطة « د » أو « ديل » (نسبة الى نهر « ديل » Dyle) ، وربط « غاملان » تنفيذ « الخطة د » بعنصر توفر الوقت الكافي ، وذلك اذا ما قامت بلجيكا باستدعاء قوات الحلفاء في وقت مناسب .

وكان معظم قادة الحلفاء يبدون شكوكاً قوية في صلاحية الخطة للتطبيق العملي في ظل الموقف السياسي البلجيكي المتردد ، والذي سيؤدي الى تدخل قوات الحلفاء في وقت متأخر وبطريقة مرتجلة ، مع انها لا تملك امكانات التقدم السريع الآمن الكفيلة بنجاح الخطة في مثل هذه الظروف ، سواء من حيث وسائل النقل الكافية أو المدرعات المتفوقة أو الطيران الفعال القادر على توفير الحماية اللازمة . كما ابدى بعضهم ، وعلى رأسهم الجنرال « جورج » قائد الجبهة الشمالية الشرقية ، تخوفه من دفع أفضل القوات الحليفة قدرة على الحركة والقوة المدرعة الى داخل الأراضي البلجيكية لصد الهجوم الألماني الذي قد لا يكون الهجوم الرئيسي ، وفي هذه الحالة لن يبقى لدى قيادة الحلفاء قوات احتياطية فعالة تواجه بها أي هجوم رئيسي قد يحدث في وسط الجبهة مثلا بين نهري « الموز » و « الموزل » .

ولكن « غاملان » تجاهل كل هذه الآراء والاعتبارات ، وصمم على الاستمرار في تبني خطته ، ومن ثم اقرها المجلس الأعلى لقوات الحلفاء (اثناء الاجتماع الذي عقد في ١٧ / ١١ / ١٩٣٩) بصورتها الكاملة التي تقضي بالتقدم حتى نهر « ديل » ، واصبحت هذه الخطة بعد ذلك جوهر الميثاق السياسي لتدخل الحلفاء في بلجيكا ضد الغزو الألماني المتوقع ، واعتبرتها الحكومة البريطانية (التي كانت برئاسة « تشمبرلين » وقتئذ) ضرورية لابعاد الالمان عن سواحل « بلجيكا » و « هولندا » ، اذا امكن ، حتى تبقى الملاحة في بحر الشمال ومضيق « دوفر » ، والمدن البريطانية نفسها ، بعيدة نسبياً عن الطيران والبحرية الالمانيين اللذين سيشكلان خطراً كبيراً عليها في حالة سيطرتها على القواعد الجوية والبحرية في بلجيكا وهولندا .

وفي ١٢ / ٣ / ١٩٤٠ اضاف « غاملان » الى الخطة تعديلا جديداً يقضي بتقدم جزء من قوات الحلفاء ، في حال دخولها بلجيكا ووصولها لخط نهر « ديل » ، الى جنوبي هولندا حتى « بريدا » لدعم دفاعات الهولنديين وجعلها متصلة مع الدفاعات في بلجيكا ، وأسند هذه المهمة الى الجيش الفرنسي السابع ، بقيادة الجنرال « جيرو » ، باعتباره أكثر جيوش الحلفاء المتقدمة حركية (كان يتألف من ٦ فرق مشاة من الصف الاول معظم وحداتها محمولة ، وفرقة مدرعة خفيفة) . ولقد عارض الجنرال « جورج » هذه الفكرة ، طالباً الاحتفاظ بالجيش السابع كاحتياط استراتيجي ، وارسال فيلق من فرقتين من اي جيش آخر بدلا عنه ، ولكن « غاملان » رفض الأخذ بوجهة النظر هذه ، التي كانت تستند الى احتمال قيام الألمان بهجوم رئيسي الى الجنوب من « نامور » عبر منطقة « الآردين » ، واعتبر « غاملان » هذا الاحتمال غير وارد ، خاصة بالنسبة لجيوش كبيرة تضم تشكيلات مدرعة قوية ، نظراً لوعورة منطقة « الآردين » المليئة بالغابات والتلال ، وذات الممرات الضيقة للغاية .

ولقد تجاهل « غاملان » كافة تحذيرات الإستخبارات ، بل والمعلومات المرسلة اليه من ملك بلجيكا في ٨ / ٣ / ١٩٤٠ حول الضربة الالمانية المذكورة المتوقعة ، وأصر على تنفيذ خطته عندما بدأ الهجوم العام الالماني في ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ . وتقدمت قواته بالفعل في صباح اليوم ذاته ، وقد ضمت الجيوش ١ و ٧ و ٩ الفرنسية وقوات الحملة البريطانية (٩ فرق) ، نحو مواقعها وفقاً للخطة « د » ، وكان الجيش السابع في اقصى الغرب من الجبهة يتقدم شمالا نحو « بريدا » ، وقوات الحملة البريطانية تتقدم نحو منطقة « واڤر » الى الجنوب من « لوفان » ، وقوات الجيش الاول الفرنسي الى الجنوب منها حتى مقربة من « نامور » ، والجيش الفرنسي التاسع الى الجنوب منه حتى الحدود الفرنسية ، حيث توجد نقطة الالتقاء مع بقية الجبهة الفرنسية عند « سيدان » ، وحيث وقعت الضربة الالمانية الرئيسية يوم ١٣ / ٥ / ١٩٤٠ .

وقد فشلت الخطة « د » تماماً في تحقيق أي هدف استراتيجي ، سواء من حيث صد الزحف الألماني عبر بلجيكا (الذي كان هجوماً ثانوياً) أو في تجنب الضربة الرئيسية عبر « الآردين » و «سيدان» ، وشكلت احد الأسباب الرئيسية للكارثة التي أصابت قوات الحلفاء في فرنسا ١٩٤٠ . (انظر فرنسا ، حملة ١٩٤٠ ، والآردين ، معركة ١٩٤٠) .

(٣٢) ديل (ريتشارد)

ضابط بحري اميركي (١٧٥٦ – ١٨٢٦) اشتهر خلال حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) .

ولد ريتشارد ديل R. Dale في ٦ / ١١ / ١٧٥٦ في « نورفولك » (فرجينيا) . وبدأ حياته البحرية وهو لا يزال في الثانية عشرة من عمره . وعند اندلاع الثورة الاميركية (حرب الاستقلال الاميركية) في العام ١٧٧٥ كان ديل ملازماً في بحرية مقاطعة « فرجينيا» التابعة للثوار الاميركيين ، ووقع اسيراً بيد الاسطول الانكليزي اثر معركة في خليج « تشيزابيك » (١٧٧٥) فاضطر للخدمة في البحرية الانكليزية كمساعد ربان سفينة موالية للانكليز . وعندما وقعت السفينة في يد القائد الاميركي « جون باري » في تموز (يوليو) ١٧٧٦ وقع ديل عقداً للعمل مع « باري » كمساعد على متن السفينة الاميركية « ليكسنغتون » التي كانت تعمل بالقرب من الشواطيء الاوروبية . وخدم في تلك السفينة تحت أمرة ثلاثة من القباطنة ، الى ان تمكن الانكليز من أسره مع بقية البحارة ، وذلك عندما استولوا على السفينة في القنال الانكليزي في ايلول (سبتمبر) ١٨٧٧ .

فر من الاسر الى فرنسا بعد اكثر من سنة ، والتحق بالسفينة « بونوم ريتشارد » تحت قيادة « جون بول جونز ».وفي تلك الفترة كان ديل قد اصبح ملازماً اول ، فبرز في عملية الاستيلاء على السفينة « سيرابيس » قرب « فلامبوروهيد » (يوركشير) في ايلول (سبتمبر) ١٧٧٩ . وخدم من جديد مع « جونز » على ظهر السفينة « أليانس» ثم السفينة « اريبل » . وفي اغسطس (آب) ١٧٨١ كان يعمل معه على ظهر الفرقاطة « ترامبول » عندما استولت عليهاسفينتانبريطانيتان.

بعد الحرب تابع ديل العمل في سلاح البحرية الاميركية،ثم ترك السلاح وعمل في الملاحة التجارية. وفي ايار (مايو) ١٨٠١ أستدعي للخدمة ثانية ،

ريتشارد ديل

ونجح على رأس قوة بحرية صغيرة في عملية حصار ميناء «طرابلس» (ليبيا) التي استمرت ستة شهور، وتمت بحجة مكافحة القراصنة في البحر الأبيض المتوسط، مع أنها كانت في الحقيقة بداية للتوسع الاستعماري الاميركي في المنطقة.

قدم ديل استقالته من البحرية في العام ١٨٠٢، وتوفي في ٢٦ / ٢ / ١٨٢٦ في «فيلادلفيا».

(٣٢) دي لاري (جاكوبوس هيركوليس)

قائد عسكري شعبي من جنوب افريقيا (١٨٤٧ – ١٩١٤)، شارك في حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢).

ولد جاكوبوس هيركوليس دي لاري **J.H. De Larey** في مقاطعة «ليختنبرغ» قرب «وينبيرغ» في «الترانسفال» يوم ٢٢ تشرين اول (اكتوبر) ١٨٤٧. اكتسب خبرة عسكرية في قتاله ضد قبائل «البانتو»، وانتخب نائباً عن «ليختنبرغ» في مجلس الشعب (الفولكسراد) في جمهورية جنوبي افريقيا (الترانسفال) في العام ١٨٩٣. ساند السياسة التقدمية التي اتبعها الجنرال «بيتروس جاكوبوس جوبيرت» ضد السياسة الرجعية المتمثلة في اساليب الرئيس «بول كروجر». وعند نشوب حرب البوير منح رتبة جنرال، وقاتل في الحملة الغربية، حيث تسلم المسؤولية الكاملة عن العمليات في «الترانسفال الغربي» في ١ / ٧ / ١٩٠٠.

حارب في «الترانسفال الغربي» خلال الفترة الاولى من حرب البوير، حيث اشتهر بقدرته على قيادة عمليات العصابات. برز في معركة «ماغرفونتين» (١٨٩٩)، وقاد رجاله بمهارة اثناء انسحابهم امام قوات اللورد «روبرتس» البريطاني في العام ١٩٠٠. وفي ٧ آذار (مارس) ١٩٠٢ تمكن من اسر اللورد «ميتوين» في «كلير كسدروب»، واطلق سراحه حين لم يتمكن من معالجة جروحه. وكان احد الموقعين على «سلام فيرينيجنغ» الذي انهى حرب البوير. واقنع بعد ذلك اسرى البوير الذين احتجزوا في الهند بأداء قسم الاخلاص والوفاء لبريطانيا.

بعد حلول السلام في العام ١٩٠٢، قام بزيارة اوروبا بصحبة بعض الجنرالات من البوير لجمع الاموال من اجل اعادة البناء. وفي السنوات التي تلت انتهاء الحرب ساند «دي لاري» «لويس بوتا» رئيس حزب الشعب في «الترانسفال». وحين أصبحت «الترانسفال» مستعمرة ذات حكم ذاتي في العام ١٩٠٧، انتخب دي لاري في أول هيئة تشريعية. وفي العام ١٩٠٨ اختير مندوباً للمؤتمر الوطني الذي سبق تشكيل اتحاد جنوبي افريقيا (١٩١٠). وفي فترة (١٩١٠ – ١٩١٤) اصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأول للاتحاد.

ومع بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤)، عارض «دي لاري» سياسة «لويس بوتا» رئيس وزراء «الترانسفال» (١٩٠٧ – ١٩١٩) الرامية الى توريط البلاد في غزو «افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية»، وقام بوضع خطط لاعلان الثورة في غربي «الترانسفال» بهدف انشاء جمهورية حرة مستقلة. وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤، اثناء انتقاله الى «بوتشيفستروم» لبدء الثورة، قامت احدى دوريات الشرطة باطلاق النار عليه وقتله في «جوهانسبورغ». وترتب على ذلك اجهاض ثورة «دي لاري»، ولكن موته أثار غضباً وشكوكاً في نفوس الجماهير، مما ساعد على اثارة عصيان جماهيري في «الترانسفال» في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه.

الجنرال جاكوبوس هيركوليس دي لاري

(٣٢) دي لاغاردي (جاكوب بونتوسون)

كونت ومارشال ورجل دولة سويدي (١٥٨٣ – ١٦٥٢). كان مسؤولا بصورة رئيسية عن ادخال الأساليب العسكرية الهولندية المتطورة في الجيش السويدي.

ولد الكونت «جاكوب بونتوسون دي لاغاردي» **J.P. De la Gardie** في ٢٠ / ٥ / ١٥٨٣ في مدينة «ريفال» الواقعة في استونيا السويدية. وخدم خلال الفترة (١٦٠٦ – ١٦٠٨) تحت إمرة القائد العسكري الهولندي «موريس أوف ناسو» **Maurice of Nassau**، أمير «أورانج». وكان لتلك الخدمة أثر كبير في حياته، إذ تعرف خلالها على الأساليب العسكرية المتقدمة التي كان «موريس» يتبعها في قيادة قواته.

وعندما عاد «دي لا غاردي» إلى السويد، دخل في خدمة الملك «شارل التاسع» (حكم من ١٦٠٧ – ١٦١١)، فعينه هذا الأخير في العام ١٦٠٨ قائداً للقوات السويدية التي كانت تقاتل في روسيا، إبان الحرب السويدية – البولونية (١٦٠٥ – ١٦١٣). وقد عمل «دي لاغاردي» في تلك الفترة على ادخال ما كان قد تعلمه من أساليب عسكرية هولندية على قواته السويدية. واستطاع بذلك احراز عدة انتصارات هامة. كان أبرزها تمكنه من الاستيلاء على موسكو (١٦١٠).

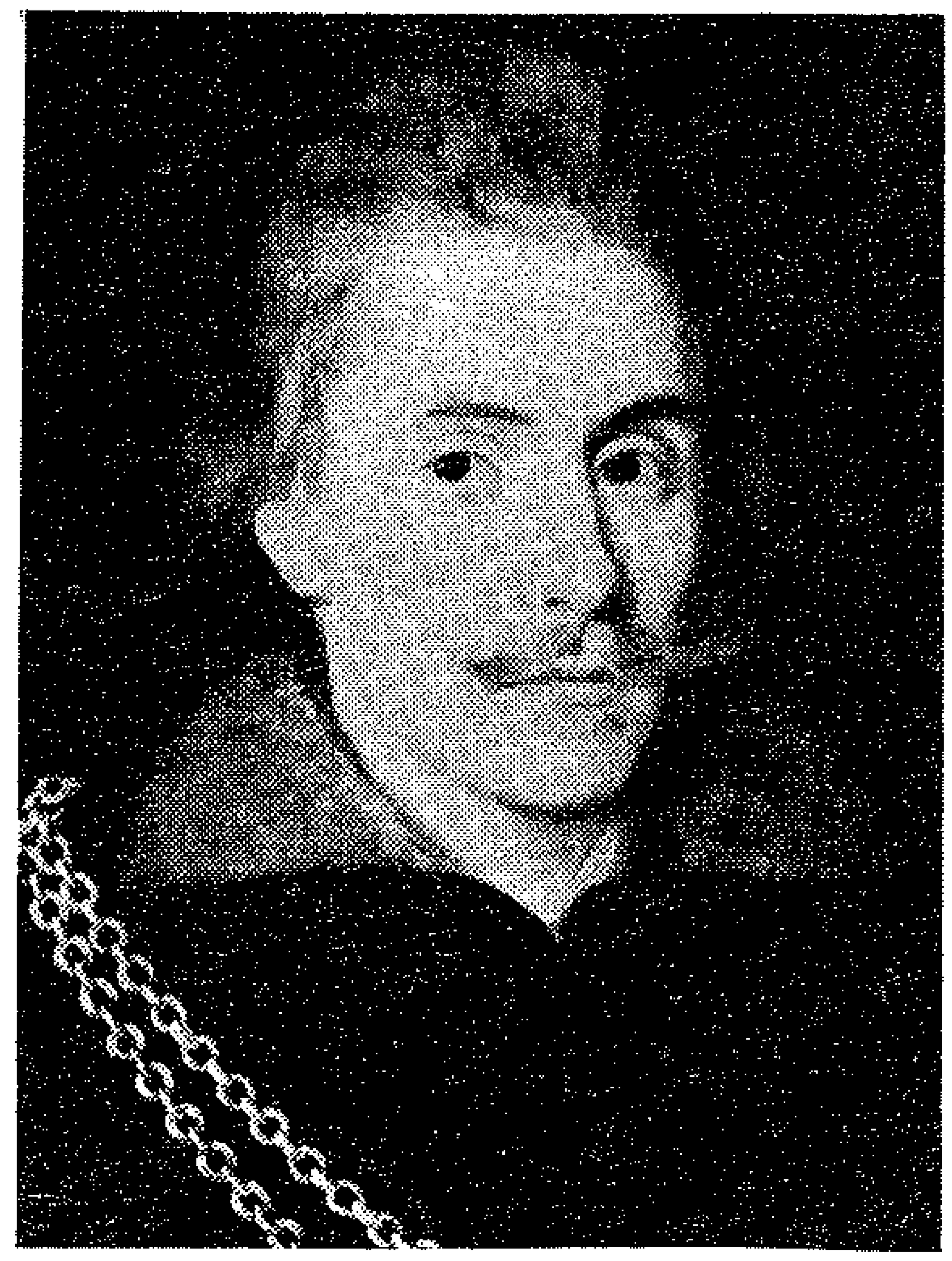

المارشال جاكوب دي لاغاردي

وسيطرته على أجزاء واسعة في المناطق الواقعة شمال غربي روسيا . إلا أن القوات الروسية تمكنت من ايقاف الزحف السويدي وانزلت هزيمة قاسية بقوات « دي لا غاردي » في معركة « كلوشينو » (١٦١٠) . وبالتالي لم يتمكن « دي لا غاردي » من تحقيق خطط الملك « شارل التاسع » التي كانت تقضي بتنصيب أبنه الأمير « غوستافوس أدولفوس » (الذي أصبح ملكاً على السويد في العام ١٦١١) ملكاً على روسيا .

وبعد وفاة الملك شارل التاسع (١٦١١) ، عمل أبنه الملك الجديد « غوستافوس الثاني أدولفوس » على انهاء الحرب السويدية – الروسية . وقد لعب « دي لا غاردي » دوراً رئيسياً في ذلك . إذ عينه « غوستافوس » رئيساً للوفد السويدي المفاوض الذي توصل إلى عقد معاهدة « ستولبوڤو » Stolbovo (١٦١٧) . وهي المعاهدة التي انهت الحرب مع روسيا ، وضمنت للسويد حقوقاً اقليمية هامة إمتدت من فنلندا حتى استونيا على ساحل بحر البلطيق ، وضمنت الحدود الفنلندية التي شكلت حاجزاً أمام روسيا حرمها من الاستفادة من ذلك البحر . وهو ما كانت السويد تسعى إليه منذ البداية .

وفي العام ١٦٢١ اندلعت الحرب من جديد بين السويد وبولونيا ، نتيجة لمحاولات الملك « غوستافوس الثاني » الهادفة لزيادة السيطرة السويدية على بحر البلطيق ، على حساب المصالح البولونية . وقد شارك « دي لا غاردي » ، (الذي كان قد أصبح مارشالا في العام ١٦٢٠) في تلك الحرب في « ليفونيا » Livonia الواقعة بين « استونيا » و « لاتفيا » حتى العام ١٦٢٦ ، حين أصبح قائداً عاماً للقوات السويدية . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٦٢٨ . وقد عرف عنه في تلك الفترة دعوته للسلام مع بولونيا. وهو الأمر الذي تحقق على يد الوفد السويدي المفاوض مع البولونيين ، والتي كان « دي لا غاردي » في عداد أعضائه . وقد تمكن الوفد من توقيع صلح « شتومسدورف » Stuhmsdorf مع بولونيا في العام ١٦٣٥ ، والتي ترتبت عنها تنازلات سويدية لبولونيا ، تتعلق بالانسحاب من بروسيا البولونية، والتضحية بالرسوم التي كانت تجبيها السويد من المرافىء البروسية منذ العام ١٦٢٧ .

لعب « دي لا غاردي » ، بالإضافة إلى دوره العسكري ، دوراً ذا أهمية مماثلة في الحياة السياسية السويدية منذ العام ١٦١٣ ، حين أصبح عضواً في مجلس الدولة . وقد تابع القيام بذلك الدور طيلة حكم الملك « غوستافوس الثاني » الذي استمر حتى العام ١٦٣٢ . وازدادت مكانته السياسية أهمية في أعقاب وفاة الملك في ذلك العام ، إذ أنه أصبح أحد الأوصياء الخمسة الذين تم تعيينهم لإدارة شؤون العرش السويدي بانتظار بلوغ ولية العهد الأميرة « كريستينا » سن الرشد . وفي تلك الفترة كان « دي لاغاردي » أحد أقوى رجلين في الدولة السويدية ، إلى جانب المستشار « أكسل أوكسنستيرنا » Axel Oxenstierna . وعلى الرغم من الخلافات الشديدة التي سادت علاقات الرجلين ، وخاصة فيما يتعلق بالسياسة التي يتوجب على السويد اتباعها خلال حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) ، التي دخلتها السويد في العام ١٦٣٠ ، فإن التعاون بينهما لم يتوقف . وكان من أهم أسباب الخلاف موقف « دي لاغاردي » المتسامح تجاه فرنسا حليفة السويد في تلك الحرب ضد أسرة هابسبورغ ، مقابل موقف المستشار الذي كان أكثر تصلباً في مطالبته بتحقيق اكبر قدر ممكن من المكتسبات ، وخاصة في الفترة التي قاد بها القوات السويدية بعد وفاة الملك «غوستافوس» الثاني .

وبعد عودة « أوكسنستيرنا » إلى السويد في العام ١٦٣٦ ، تفاهم مع «دي لا غاردي » ، واستمر التعاون الوثيق قائماً بين الرجلين طيلة الفترة التالية . وهي الفترة التي تمتع فيها « دي لا غاردي » بنفوذ سياسي كبير ، وتمكن خلالها من جني أرباح طائلة عن طريق تقديم القروض المالية للعرش ، واستثمار العائدات الملكية . وقد استمر هذا الوضع حتى وفاة « دي لا غاردي » في ١٦ / ٨ / ١٦٥٢ في العاصمة السويدية « ستوكهولم » .

(٥) ديلافيلد (ريتشارد)

مهندس عسكري أميركي (١٧٩٨ – ١٨٧٣) .

وُلِد ريتشارد ديلافيلد R. Delafield في « نيويورك » في ١ أيلول (سبتمبر) ١٧٩٨ ، وتخرج من الأكاديمية العسكرية الأميركية في العام ١٨١٨ ، وأصبح فيما بعد مديراً لها ، وذلك خلال الفترتين (١٨٣٨ – ١٨٤٥) ، و (١٨٥٦ – ١٨٦١) . شارك في اللجنة الأميركية لتخطيط الحدود التي عينت بموجب « معاهدة غنت » (Treaty of Ghent) . ثم عمل مساعد مهندس في بناء التحصينات على طرق « هامبتون » في « فرجينيا » (١٨١٩ – ١٨٢٤) . وأشرف بعد ذلك على تحسين التحصينات على نهر « المسيسبي » (١٨٢٤ – ١٨٣٢) ، وكلف الاشراف على الإنشاءات على طريق « كومبرلاند » و « فورت ديلوار » (١٨٣٢ – ١٨٣٨) .

وخلال الحرب الأهلية الأميركية ساعد « ديلافيلد » في تنظيم وتجهيز قوات ولاية « نيويورك » ، وكان المهندس المشرف على دفاعات ميناء « نيويورك » . أصبح في العام ١٨٦٤ رئيساً لمهندسي الجيش الأميركي، ثم مديراً لمكتب الهندسة في وزارة الدفاع الأميركية حتى العام ١٨٦٦ ، حين تقاعد وهو يحمل رتبة جنرال . وضع كتاباً بعنوان « تقرير عن فن الحرب في أوروبا في ١٨٥٤ إلى ١٨٥٦ » ، الذي سجل فيه ملاحظاته عن حرب القرم .

(٣٢) ديلاكلوز (لويس شارل)

قائد ثوري جمهوري راديكالي وصحفي فرنسي (١٨٠٩ – ١٨٧١) ، شارك في الانتفاضة الشعبية الفرنسية في العام ١٨٣٠ ، والانتفاضة الشعبية في العام ١٨٤٨ ، وكان وزيراً للحربية في كومونة باريس في العام ١٨٧١ .

وُلِد « لويس شارل ديلاكلوز » Louis Charles Delescluze بتاريخ ٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٠٩ في « درو » Dreaux بفرنسا . وبدأ حياته

لويس شارل ديلاكلوز

السياسية منذ كان طالباً باشتراكه في انتفاضة ١٨٣٠ الشعبية ، ثم انضم إلى جمعية الجمهوريين الفرنسيين السرية التي عرفت باسم « أصدقاء الشعب » ، وتورط في العام ١٨٣٢ في محاولة فاشلة قامت بها الجمعية لاغتيال الملك « لويس فيليب » ملك فرنسا (حكم من ١٨٣٠ – ١٨٤٨) اضطر على أثرها إلى الفرار إلى « بروكسل » حيث بقي فيها حتى العام ١٨٤١ .

أقام « ديلاكلوز » لدى عودته إلى فرنسا في بلدة « فالنسيين » Valenciennes في شمالي فرنسا حيث عكف على تحرير صحيفة « الشمالي النزيه » L'Impartial du Nord الراديكالية ، واستمر في عمله الصحفي حتى نشوب انتفاضة العام ١٨٤٨ الشعبية التي ترتب عليها تخلي الملك « لويس فيليب » عن الحكم في ٢٤ شباط (فبراير) ١٨٤٨ . وقد لعب « ديلاكلوز » دوراً هاماً في تلك الانتفاضة وعين مفوضاً عن مقاطعتي « الشمال » و « با-دو-كاليه » . بعد ذلك ترك « ديلاكلوز » الشمال وعاد إلى « باريس » حيث أصدر صحيفة « الثورة الديمقراطية والاجتماعية » التي اتخذها منبراً لمهاجمة السياسة الرجعية التي سار عليها « لويس – نابليون » (رئيس جمهورية فرنسا المنتخب في الفترة من ١٨٤٨ – ١٨٥٢) . وشارك « ديلاكلوز » في تلك الأثناء في انتفاضة ١٣ حزيران (يونيو) ١٨٤٩ الراديكالية ، ونفي على أثرها إلى انكلترا حيث استمر في ممارسة نشاطاته المعادية للنظام الفرنسي داخل دوائر اللاجئين السياسيين الراديكاليين الفرنسيين في انكلترا . وفي العام ١٨٥٤ تسلل ثانية إلى فرنسا ، إبان حكم « لويس – نابليون » الذي أصبح إمبراطوراً لفرنسا وعرف أيضاً باسم « نابليون الثالث » (حكم من ١٨٥٢ إلى ١٨٧١ مؤسساً بذلك الإمبراطورية الفرنسية الثانية) ، ولكنه اعتقل وحكم بالسجن والابعاد إلى سجن « كايين » Cayenne للمحكومين الفرنسيين في مستعمرة « غيانا الفرنسية » في شمال شرقي ساحل قارة أميركا الجنوبية . وفي « كايين » قام « ديلاكلوز » بتدوين تجاربه ومذكراته التي نشرها في العام ١٨٦٩ في كتاب بعنوان « من باريس إلى كايين ، يوميات مُبعد » وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية في العام ١٨٧٢ .

وفي العام ١٨٥٩ أطلق سراح « ديلاكلوز » ، وعاد إلى فرنسا حيث تابع نشاطه الصحفي وانتقاده لسياسة « لويس – نابليون » ، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله وسجنه مجدداً ولكنه أقدم على الفرار بعد قضائه فترة قصيرة في السجن .

وعلى أثر هزيمة الإمبراطور « لويس نابليون » واستسلامه في أيلول (سبتمبر) ١٨٧٠ – إبان الحرب « الفرنسية البروسية » التي دامت طيلة الفترة من ١٩ تموز (يوليو) ١٨٧٠ إلى ١٠ أيار (مايو) ١٨٧١ – سقطت الإمبراطورية الثانية وأعلنت الجمهورية الفرنسية الثالثة . وفي آذار (مارس) ١٨٧١ أقرت الحكومة الفرنسية تشكيل المجلس الوطني الفرنسي بالانتخاب ، وقد تم انتخاب « ديلاكلوز » عضواً في هذا المجلس ، ولكنه آثر الانضمام إلى الراديكاليين الذين تمردوا في باريس على سياسة الحكومة الجمهورية الرجعية والانهزامية ، وأنشأوا حكومة خاصة بهم عرفت باسم « كومونة باريس » التي دامت طيلة الفترة من ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ إلى ٢٨ أيار (مايو) من العام نفسه . وقد عين « ديلاكلوز » وزيراً للحربية في « كومونة باريس » ، حيث خاض نضالاً بطولياً ضد قوات الحكومة الجمهورية . وعندما أحس ببوادر الهزيمة ، ألقى بنفسه في الخطوط الدفاعية الأولى في محاولة لإطالة عمر الحكومة الثورية ، ولكنه قتل على أحد الحواجز في ٢٥ أيار (مايو) ١٨٧١ .

(٤) ديلاوير (بارجة)

بارجة اميركية تنتمي لفئة بوارج « ديلاوير » خدمت خلال الحرب العالمية الأولى .

بدأ بناء البارجة « ديلاوير » Delaware في ١١ / ١١ / ١٩٠٧ ، وانزلت الى الماء في ٦ / ٢ / ١٩٠٩ ، واستكمل اعدادها للخدمة العملية في ٤ / ٤ / ١٩١٠ . ثم انضمت اثر ذلك الى اسطول الاطلسي ، وفي ١٧ / ١ / ١٩١١ حدث انفجار في احد غلاياتها احدث بها أضراراً متوسطة جرى اصلاحها . وفي ٢٥ / ١١ / ١٩١٧ ضمت الى الاسطول البريطاني الكبير .

وفي الفترة من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، اشتركت ديلاوير في عمليات حراسة في بحر الشمال ، وفي تموز (يوليو) من العام ذاته قامت بمهمة بعيدة المدى في بحر الشمال ، لحماية سفن بث الالغام التي كانت تحاول تضييق الحصار البحري على المانيا . ثم عادت الى الولايات المتحدة في آب (اغسطس) من العام ذاته، حيث اجريت لها عمرة شاملة في حوض البحرية الجاف بميناء « بوسطن » .

انضمت الى اسطول الاطلسي ثانية في ١٨ / ١٠ / ١٩٢٠ ، ثم اعيدت الى حوض « بوسطن » ، الجاف لاجراء صيانة اخرى استغرقت حتى ٣ / ١ / ١٩٢١ . وفي ١٠ / ١١ / ١٩٢٣ اخرجت من الخدمة العملية ، وتقرر بيعها كخردة في ٢٧/١١/ ١٩٢٣ ، ثم بيعت فعلا في ٥ / ٢ / ١٩٢٤ بسعر ٢٣٢ الف دولار وجرى فكها اثر ذلك .

المواصفات العامة والتسليح (انظر ديلاوير ، فئة بوارج) .

(٤) ديلاوير (فئة بوارج)

فئة من البوارج الاميركية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

في ٢٩ / ٦ / ١٩٠٦ قررت الحكومة الاميركية بناء بارجتين جديدتين (« ديلاوير » و « نورث كارولينا ») ، واعتمدت لها الميزانية اللازمة ، وذلك بعد ان كانت قد قررت في العام ١٩٠٥ بناء بارجتين من فئة « ساوث كارولينا » ، ثم رأت ان من الضروري أن تكونا اسرع واكثر قوة في النيران من البارجتين السابقتين . ولقد زودت البارجة « ديلاوير » بالمحركات الترددية التقليدية Reciprocating Engines ، في حين زودت البارجة « نورث داكوتا » بالمحركات التوربينية الحديثة التي زودت بها البارجة البريطانية « دريدنوت » ، دون ان يكون لذلك اثره على سرعتها بسبب بعض المشكلات التقنية التي كانت لا تزال تواجه المهندسين الاميركيين .

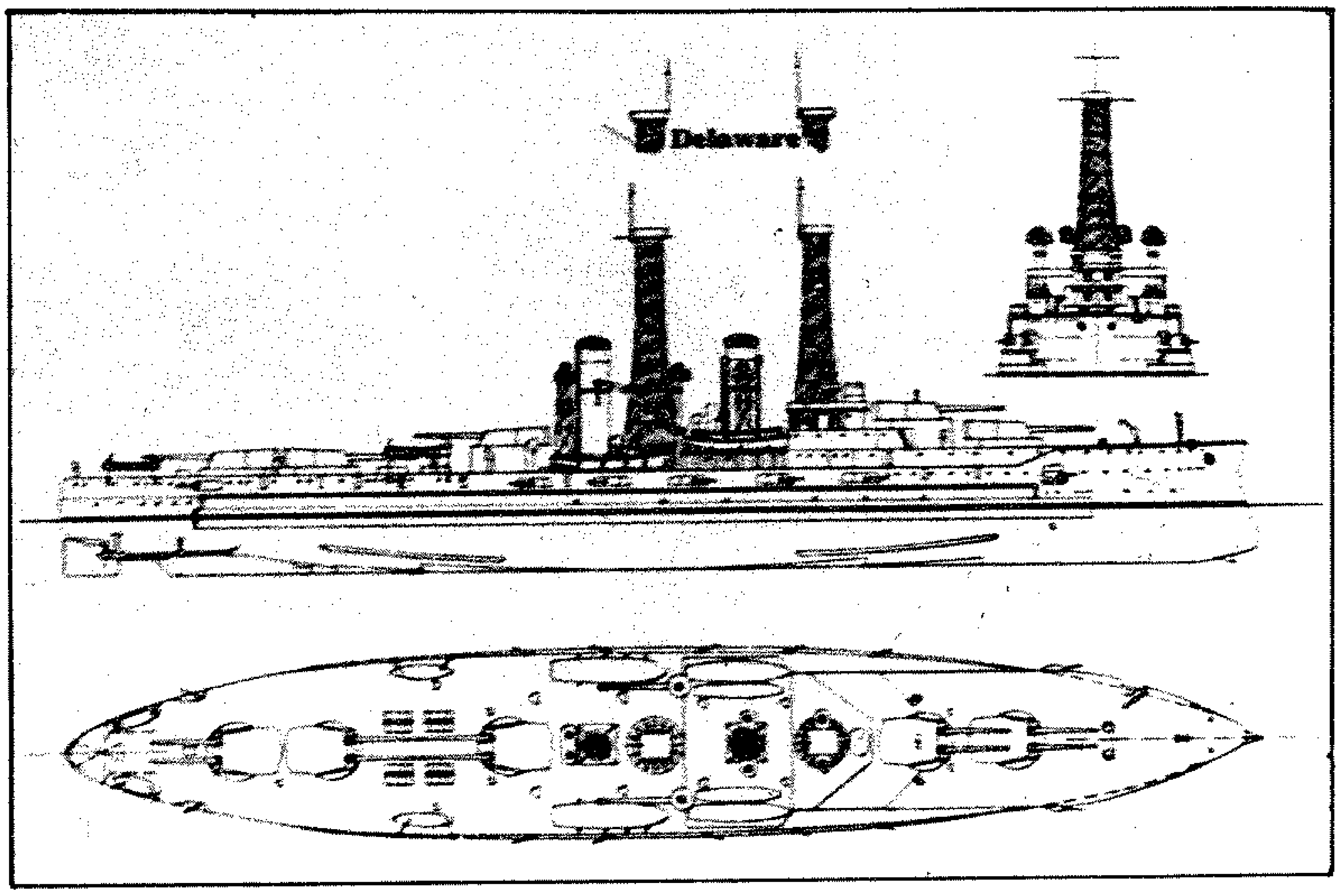

رسم تخطيطي لبارجة أميركية من فئة « ديلاوير »

وكانت بوارج فئة ديلاوير Delaware أول بوارج أميركية يزيد وزنها عن ٢٠ ألف طن ، اذ بلغ الوزن العادي للبارجة « ديلاوير » ٢٠٣٨٠ طناً ، وللبارجة « نورث داكوتا » ٢٠ ألف طن ، فيحين وصل وزنهما الاقصى الى ٢٢٤٠٠ طن . وبلغ الطول الإجمالي لها ١٥٨,١ متراً (أي أطول من بوارج فئة ساوث كارولينا بعشرين متراً تقريباً) ، وعرضها الاقصى ٢٦ متراً ، وغاطسهما ٨,٣ أمتار للاولى و ٨,٢ أمتار للثانية . وكانت قوة محركاتهما ٢٥ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ٢١ عقدة ، ومدى عملهما ٩٠٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة ، وعدد الطاقم ٩٣٣ رجلا .

ولقد تراوح سمك دروعها الجانبية بين ٧٦ و ٢٧٩ مم ، وسمك درع السطح العلوي ٧٦ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية من ٧٦ مم (بالنسبة للسطح) إلى ٣٠٥ مم (بالنسبة للدرع الامامي و ٢٠٣ مم بالنسبة للدرع الجانبي) ، وكان لكل بارجة صاريان محاطان بشبك صلب مبروم لحمايتها من القذائف (انظر ساوث كارولينا ، فئة بوارج) .

وكان تسليح البارجة عبارة عن ١٠ مدافع عيار ١٢ بوصة ل/٤٥ ، موزعة على ٥ أبراج ثنائية السبطانات ، اثنين منها في المقدمة وثلاثة في المؤخرة ، اي بزيادة مدفعين عن فئة « ساوث كارولينا » ، (يبلغ وزن القذيفة ٥٠٠ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٢٢.٠٩ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة) ، بالاضافة الى ١٤ مدفعاً من عيار ٥ بوصة موزعة بصورة فردية متساوية العدد داخل حجيرات مدرعة على كلا جانبي هيكل البارجة . وابتداء من العام ١٩١٩ سلحت كل بارجة بمدفعين م/ط عيار ٣ بوصة . وأنبوبي اطلاق طوربيدات عيار ٢١ بوصة . وفي العام ١٩٢٠ اضيف الى البارجة « نورث داكوتا » سطح خاص تجريبي لاطلاق الطائرات البحرية .

(٨) ديلبروك (هانز)

(انظر دولبروك ، هانز) .

(١٣) ديلوس (حلف)٤٧٨–٣٣٨ ق.م.

حلف قام في العام ٤٧٨ ق. م. خلال الحروب الاغريقية – الفارسية ، بين بعض المدن – الدول اليونانية بزعامة «أثينا» ، وكان مركزه في مدينة ديلوس Delos .

كان النظام الأساسي للحلف كما وضعه القائد والمؤرخ الاغريقي «ثيوسيديد» ينص على أن كافة الاغريق مدعوون للتكاتف لحماية أنفسهم من الفرس . وفي الواقع كانت « أثينا » مهتمة أكثر من غيرها من المدن اليونانية بتقديم مساعدات إضافية للإيونيين في الأناضول ، وفرض الجزية على الفرس ، بينما لم تكن « سبارطة » تطمح آنذاك إلى التوسع وراء البحار . وكانت «سبارطة» ومعظم الدول الاغريقية الأوروبية قد انسحبت من الحرب مع الفرس ، ولكن « أثينا » التي باتت تهتم بالتوسع التجاري وراء البحار (خاصة بسبب شحنات الحبوب من منطقة البحر الأسود) تابعت مساعدتها للمدن الاغريقية في آسيا الصغرى بغية إبعادها عن الفرس .

وكان على الاثينيين داخل الحلف تأمين القادة ، وتحديد المدن التي ستقدم السفن والمدن التي ستقدم المال. كما كان المحاسبون الأثينيون يقومون باستلام الأموال وتدقيقها . وكان لكل من ممثلي المدن الأعضاء الذين يجتمعون سنوياً في « ديلوس » صوت واحد في الانتخابات واتخاذ القرارات ، بينما كان صندوق الحلف يحفظ في معبد « أبولو » . ولقد انضمت إلى الحلف غالبية جزر بحرايجه ما عدا ايجينا Aegina ، وميلوس Melos وتيرا Thera ، كما انضمت اليه غالبية المدن « الخالقيدكية » Chalcidice ، وجزء من أوليا Aeolia ، ومعظم إيونيا ، وقليل من الدوريين الشرقيين والمدن الكارية غير الاغريقية .

ولقد أسفرت الحرب التي قادتها قوات الحلف ضد الفرس في السنوات العشر الأولى إلى طرد الحامية الفارسية من إيون Eion ، وتراقيا Thrace ، التي احتلها فيما بعد المستوطنون الأثينيون (Cleruchs) كما حصل في جزيرة سكيروس Scyros . وتمت هزيمة مدن الساحل التراقي Tracian Coast التي كانت خاضعة للفرس ، ولم ينجح الهجوم على دوريسكوس Doriscus ، التي بقيت فيها الحامية الفارسية الوحيدة في أوروبا .

وحقق الحلف نصراً أساسياً على الفرس فيما بين العامين ٤٦٧ – ٤٦٦ ق. م. عندما جمع القائد الأثيني « كيمون » Cimon ، أسطولا كبيراً من المتحالفين وسار به على طول شاطئ الأناضول الجنوبي ، فطرد الحاميات الفارسية وضم المدن الساحلية إلى الحلف، ثم هزم الأسطول الفارسي في « پامفيليا » Pamphylia قرب نهر «اوريميدون» في آسيا الصغرى ، ونهب مخيم الفرس ، وسحق التعزيزات القبرصية التي جاءت لنجدة الفرس .

وفي العام ٤٦١ ق. م. عرفت سياسة الحلف مرحلة جديدة أثر انقطاع العلاقة بين أثينا وسبارطة .

وقد دخل الاثينيون الحرب مع الحلف البيلو بونيزي في فترة ٤٦٠ – ٤٤٥ ق. م. (أنظر الحرب البيلو بونيزية الأولى في الملحق) ، وشنوا في الوقت نفسه هجوماً واسعاً في الشرق بغية الهيمنة على قبرص ومصر ومنطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط . ولقد تمت حملات الاثينيين وحلفائهم ضد « سبارطة » بنجاح ، وحققت السيطرة على إيجينا وبويتيا ووسط اليونان ، في حين فشلت حملات أخرى بسبب تحطم أسطول الحلف في مصر إثر ثورة قام بها الأمير الليبي « ايناروس » في العام ٤٦٠ ق . م . وتدخل الأسطول الفارسي لدحر الأثينيين . وخوفاً من هجوم فارسي محتمل أثر هذه الهزيمة البحرية ، نقل الأثينيون مالية الحلف إلى « أثينا » في العام ٤٥٤ ق . م . ثم شهدت السنوات الخمس التالية حل الخلاف مع « سبارطة » (صلح السنوات الخمس) ومع الفرس (اتفاقية كالياس للسلام ٤٤٩ – ٤٤٨ ق . م) ، وأصبح الحلف امبراطورية اثينية معترفاً بها .

والحقيقة أن سياسة « أثينا » الاستعمارية كانت واضحة منذ العام ٤٧٢ ق . م . فلقد قامت في هذا العام بإخضاع « كاريستوس » و « ناكسوس » وضمهما إلى الحلف بالقوة . وفي العام ٤٦٣ ق. م. تم القضاء على ثورة قامت في جزيرة « تاسوس » ، Thasos ، كما قامت حركات مضادة لأثينا في « ميليتوس » و « إرثيراي » Erythrae و « كولوفون » . وكانت استقلالية حلفاء « أثينا » شبه معدومة ، نظراً لتدخل الأثينيين في السياسة الداخلية للمدن المتحالفة معهم . ثم أوقفت « أثينا » اجتماعات الحلف نهائياً وأخذت تستخدمه في عملية إعادة بناء معابدها التي هدمها الفرس . وكان اشتراك « أثينا » في الحرب البيلوبونيزية الكبرى (٤٣١ – ٤٠٤ ق . م .) قد كبد حلفاءها مشقات إضافية ، حيث فرضت « أثينا » على هؤلاء الحلفاء ضرائب كبيرة لتمويل الحرب ، كما زادت أعباءهم العسكرية لتعويض الخسارة الأثينية الفادحة . وعلى الرغم من ثورة مدينتي « ميتيلين » (٤٢٨ – ٤٢٧ ق . م .) و « خالقيديك » (٤٢٤ ق . م .) ، والثورة العارمة والعامة التي تلت هزيمة « أثينا » في صقلية (٤١٣ ق . م .) ، فقد تابعت الأحزاب السياسية في معظم المدن تأييدها للحلف ولسياسة « أثينا » .

وفي العام ٣٧٧ ق . م . الفت « أثينا » مع « كيوس » و « متيمنا » Methymna و « رودس » و « بيزانطيوم » ، نواة لحلف بحري جديد هدفه الحفاظ على السلام ومنع العدوان السبارطي . وازداد عدد المدن الأعضاء في هذا الحلف حتى بلغ ٥٠ « مدينة – دولة » . ولقد استطاعت « بويتيا » Boeotia المشاركة في هذا الحلف هزيمة السبارطيين في العام ٣٧١ ق . م .

وبعد زوال الخوف المشترك من « سبارطة » ، واختفاء هذا العامل الذي أبقى الحلفاء متكاتفين لفترة طويلة ، أفل نجم الحلف ، وانتهى فعلياً في العام ٣٣٨ ق . م . على يد فيليب الثاني المقدوني في كيرونيا Chaeronea (أنظر كيرونيا ، معركة ٣٣٨ ق . م) .

الجزر والمناطق التي انضمت الى حلف ديلوس

(٢٩) ديلون (آرثر)

عسكري ايرلندي (١٦٧٠ – ١٧٣٣) عمل في خدمة فرنسا .

ولد آرثر ديلون A. Dillon في « روسكومون » في العام ١٦٧٠ . اعتبر خارجاً عن القانون لكونه من اتباع الملك البريطاني المنفي « جيمس الثاني » . تولى قيادة الفوج الذي حمل اسمه والذي وضعه « جيمس الثاني » تحت تصرف الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » في العام ١٦٩٠ ، وشارك في الحروب التي خاضتها فرنسا في تلك الفترة ، وبرز بشكل خاص في اسبانيا وايطاليا .

لعب دوراً هاماً في حرب الوراثة الاسبانية

(١٧٠١ – ١٧١٤) ، حيث استولى على بلدة « كايزرلوتيرن » الالمانية في العام ١٧١٣ ، كما ساهم في الاستيلاء على « برشلونة » في العام ١٧١٤. توفي في « سان جيرمان » في العام ١٧٣٣ .

(٢٩) ديلون (آرثر)

عسكري فرنسي من اصل ايرلندي (١٧٥٠ – ١٧٩٤) .

ولد آرثر ديلون في « برايويك » (بركشاير)، وهو شقيق « تيوبالد ديلون » . التحق عند بلوغه الخامسة عشرة من العمر بفوج « ديلون » الفرنسي كتلميذ عسكري . وكان ذلك الفوج قد وضع في خدمة فرنسا في العام ١٦٩٠ في عهد « لويس الرابع عشر » . رقي الى رتبة عقيد في الفوج نفسه في ١٧٦٨ ، وكان بذلك سادس عقيد يتولى ذلك الفوج . وفي العام ١٧٧٢ ، اذن له بقيادته .

رقي الى رتبة عميد في العام ١٧٨٠ ، ثم عين في العام ١٧٨٣ مسؤولا عن وضع القوات في المعسكرات وعن انتشارها في ساحة المعركة Maréchal de Camp ، ثم غدا في العام ١٧٨٦ حاكماً على «توباغو»، ومثل المارتينيك في الجمعية العمومية الفرنسية .

وعلى اثر اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، شارك في القتال مع جيش الشمال ، ثم مع جيش الوسط (١٧٩٢) ورقي الى رتبة فريق في العام ١٧٩٢ ، ولكنه اتهم في العام التالي بالاتصال مع اعداء الثورة ، فأعدم بالمقصلة في « پاريس » في العام ١٧٩٤ .

(٣٠) ديليان (او دوليانوس)

زعيم ثوري بلغاري عاش في القرن الحادي عشر .

في العام ١٠١٨ ، تمكن الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني من بسط سيطرته على بلغاريا بعد وفاة الملك البلغاري صموئيل قبل ذلك بفترة وجيزة . ولم يلبث البلغار ان انتفضوا ضد البيزنطيين في العام ١٠٤٠ بقيادة ديليان (او دوليانيوس) Delian (Dolianos) الذي اعتبر نفسه من سلالة صموئيل . ونصب ديليان نفسه قيصراً في مكان يقع قرب مدينة « نيش » . وبعد نجاحات سريعة حققها البلغار ، تمكن البيزنطيون من تثبيت سيطرتهم على البلاد بعد ان غدر بالقيصر احد منافسيه ، حيث فقأ عينيه وسلمه الى الامبراطور البيزنطي « ميخائيل الخامس » .

(٣٠) ديليستران (شارل انطوان)

عسكري فرنسي (١٨٧٩ – ١٩٤٥) .

ولد شارل انطوان ديليستران Ch. A. Delestraint في « بياش – سان – واست » في العام ١٨٧٩ . تخرج من كلية « سان سير » العسكرية ، واعتبر في فترة ما بين الحربين العالميتين واحداً من اهم الاختصاصيين في المدرعات. تولى بعد هدنة ١٩٤٠ بين فرنسا والمانيا تنظيم المقاومة ضد الاحتلال الالماني في منطقة « ليون » . وفي أواخر العام ١٩٤٢ عينه الجنرال « شارل ديغول » على رأس « الجيش السري » . اعتقل في پاريس في حزيران (يونيو) ١٩٤٣ ، بعد ان قام بزيارة سرية الى لندن في آذار (مارس) من العام نفسه . فنقل الى معتقل « ستروتهوف » ، ومن ثم الى معتقل « داخاو » حيث أعدم رمياً بالرصاص في العام ١٩٤٥ .

(٥) ديمتريفيتش (دراغوتين)

ضابط وارهابي وطني صربي (١٨٧٧ – ١٩١٧) .

وُلِد دراغوتين ديمتريفيتش D. Dimitrijevic في « بلغراد » في ٢٢ آب (أغسطس) ١٨٧٧ . وكان عضواً في مجموعة من الضباط تآمرت على اغتيال ملك الصرب « الكسندر اوبرينوفيتش » حين علق الدستور بشكل استبدادي ، وقتلته مع زوجته « دارغا » في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٠٣ .

أسس في العام ١٩١١ جماعة سرية من الوطنيين المتعصبين عرفت باسم « اليد السوداء » . ونظم في ١٩١٤/٦/٢٦ عملية اغتيال ولي عهد النمسا « الارشيدوق فرانسيس فيرديناند » في « سيراجيڤو » التي كانت شرارة اندلاع الحرب العالمية الأولى .

اعتقل في « سالونيك » (اليونان) يوم ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦ . وأدانته محكمة عسكرية وحكمت عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم رمياً بالرصاص في سالونيك يوم ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩١٧ .

(١٢) ديمتريوس الاول (بوليورسيتس)

قائد عسكري وملك مقدوني (٣٣٦ – ٢٨٣ ق . م) ، حكم مقدونيا في فترة (٢٩٤ – ٢٨٨ ق . م) .

ديمتريوس الاول هو ابن « انتيغونوس الاول » الملقب « مونوفتالموس » ، أي ذو العين الواحدة ، والذي كان أحد كبار قادة «الاسكندر الاكبر » ، وأكبر خلفائه شهرة ، وقد حكم مقدونيا ومعظم آسيا الصغرى . واسند الى ابنه ديمتريوس مسؤولية الدفاع عن الحدود الجنوبية للمملكة ضد «بطليموس الاول » ، حاكم مصر وأحد خلفاء «الاسكندر الاكبر » . ولكن « بطليموس » استطاع أن يلحق الهزيمة بديمتريوس عند «غزة » بفلسطين في العام ٣١٢ ق. م، أثناء انشغال والده بمعارك اخرى .

وفي العام ٣٠٧ ق. م. ارسل « انتيغونوس » إبنه ديمتريوس الى « اثينا » في اليونان ، حيث تمكن من طرد حاكمها التابع للملك المقدوني « كاساندر ». واثر ذلك هزم « ديمتريوس » الاسطول البطلمي في معركة بالقرب من « سالاميس » بجزيرة قبرص (٣٠٦ ق.م.) ، واستولى على الجزيرة ذاتها . ومكن هذا النصر البحري « انتيغونوس » من السيطرة على بحر « ايجه » وشرقي البحر الابيض المتوسط عامة ، ولذلك كافأ ديمتريوس واعلنه ملكاً وارسل له تاجاً . وفي العام ٣٠٥ ق. م. ارسله« انتيغونوس» لغزو جزيرة « رودس » ، نظراً لرفض حاكمها تقديم عون عسكري له في حربه ضد « بطليموس » ، وقد حاصر ديمتريوس الجزيرة لمدة عام كامل ولكنه فشل في الاستيلاء عليها ، وانتهت الحملة بعقد معاهدة مع حاكمها تضمن حيادها في الصراع ضد « بطليموس » . وكانت هذه المعاهدة ضرورية حتى يمكن انهاء الحصار والتوجه الى « اثينا » التي كان « كاساندر » يحاصرها. ولقد استطاع ديمتريوس أن يرفع عنها الحصار ويبعد « كاساندر » حتى وسط اليونان . وعلى الرغم من فشل ديمتريوس في اجبار « رودس » على التسليم نتيجة لحصاره لها مدة سنة كاملة ، فقد اطلق عليه اسم « محاصر المدن » .

وفي العام ٣٠١ ق. م. اشتبكت جيوش « انتيغونوس » و « ديمتريوس » مع جيوش

« ليسياخوس » و « سلوقس » المتحالفة . ووقع الصدام في « ايبوس » الواقعة في « فريجيا » (بوسط تركيا) الحالية . وارتكب ديمتريوس خطأ كبيراً حين قام بمطاردة خيالة أعدائه لمسافة بعيدة ، الأمر الذي أدى الى خسارة « انتيغونوس » للمعركة ولحياته شخصياً (كان يبلغ من العمر وقتئذ ٨٠ عاماً) ، وكانت هذه اول وآخر معركة يخسرها « انتيغونوس » ، الذي كان قائداً استراتيجياً بارعاً . وتمكن ديمتريوس نفسه من الهرب والنجاة بحياته .

وقد اقتسم المنتصرون امبراطورية «انتيغونوس» ولم يبق لديمتريوس سوى بعض الجزر في البحر الابيض المتوسط وبعض المدن اليونانية ، ولكنه فقد « أثينا » . وإثر وفاة « كاساندر » في العام ٢٩٧ ق. م. استعاد ديمتريوس « اثينا » في العام ٢٩٤ ق. م. ، وظلت بيده حتى العام ٢٨٨ ، ولكنه فقد في هذه الأثناء ممتلكاته في آسيا الصغرى وقبرص .

وفي العام ٢٩٤ استولى ديمتريوس ايضاً على « مقدونيا » واعلنه جيشه ملكاً عليها بعد ان قتل احد ابناء « كاساندر» الذي كان يحكمها . وفي العامين ٢٩٢ و ٢٩١ ق. م. غزا آسيا الصغرى مرة اخرى ، ولكنه اضطر للعودة الى اليونان لمواجهة زحف قوات « ليسياخوس » و « بيروس » ملك « ابيروس » ، اللذين تمكنا من طرده في العام ٢٨٨ . وفي الوقت نفسه استولى اسطول «بطليموس» على « اثينا» . فحاول ديمتريوس غزو آسيا الصغرى مرة أخرى ، ولكن « سيلوكوس » اسره في العام ٢٨٥ ق. م. ، وسجنه الى ان توفي في العام ٢٨٣ ق. م. .

(١٢) ديمتريوس الأول (سوتر)

ملك سوريا القديمة (١٨٧ - ١٥٠ ق. م.) من سلالة السلوقيين الذين ورثوا قسماً من امبراطورية الاسكندر المقدوني .

ولد ديمتريوس الاول سوتر Demetrius I Soter في حوالي العام ١٨٧ ق. م. (كلمة سوتر لقب يعني المنقذ) . وهو ابن الملك « سلوقس الرابع فيلوپاتور » الذي حكم من العام ١٨٧ حتى العام ١٧٥ ق. م. ولقد ارسل ديمتريوس الى روما كرهينة إبان حكم والده . وعندما قتل ابوه في العام ١٧٥ ق. م. ، انتقل العرش الى عمه « انطيوخوس الرابع ابيفانيس » الذي توفي في العام ١٦٤ ق. م. ، ومن ثم الى ابن عمه » انطيوخوس الخامس » .

وفي العام ١٦٢ ق. م. هرب ديمتريوس من روما بمساعدة « بوليبيوس » رجل الدولة والمؤرخ اليوناني ، وارتقى عرش سوريا . وبعد أن انتصر على القائد المتمرد « تيمارخوس » ، حاكم « ميديا » ، اعترف به مجلس الشيوخ الروماني ملكاً على سوريا . وفي العام ١٦٠ ق. م. تمكن من سحق عصيان يهودي في فلسطين .

توفي ديمتريوس في العام ١٥٠ ق. م. اثناء القتال ضد « الكسندر بالاس » المطالب بالعرش ، والذي دعمته كل من روما وپرغاموم الواقعة في آسيا الصغرى .

(١٢) ديمتريوس الثاني

قائد عسكري مقدوني (٢٧٦ - ٢٢٩ق.م.)، أصبح ملكاً على مقدونيا في العام ٢٣٩ ق.م.

ولد « ديمتريوس الثاني في العام ٢٧٦ ق.م.، وهو ابن الملك«أنتيغونوس غوناتاس » Antigonus Gonatas (حكم من ٢٧٦ إلى ٢٣٩ ق.م.) . وقد برزت شهرته العسكرية حين كان ما يزال صبياً ، وذلك عند تمكنه من هزيمة الإسكندر ملك « أبيروس » (مقاطعة يونانية قديمة جنوبي مقدونيا) في معركة « ديرديا » (٢٦٢ ق. م.) إبان الصراع بين « مقدونيا » و « إيتوليا » حول السيطرة على « أبيروس » . وقد كان من النتائج المباشرة لتلك المعركة ، أن تمكنت « مقدونيا » من السيطرة على المقاطعة المذكورة وابعاد الخطر الأيتولي عنها .

وعند وفاة والده الملك « انتيغونوس » ، توج « ديمتريوس الثاني » خلفاً له (٢٣٩ ق. م.) . وكان أول ما واجهه تحالف « الإيتوليين » و « الآخيين » ضد مقدونيا . وقد استهدف التحالف في باديء الأمر السيطرة على « أبيروس » وانتزاعها من أيدي المقدونيين . فتصدت لهم القوات المقدونية التي كانت بقيادة القائد « بيتز » وأحرزت بعض النجاحات في باديء الأمر . وهزمت القوات الآخية التي كان يقودها « أراتوس السيكيوني » Aratus في معركة « فيلاسيا » (٢٣٨ ق. م.) ، وسيطرت على « پوتيا » Putea الواقعة شمال غربي أثينا وعزلتها عن الايتوليين الذين كانوا يحاولون التقدم باتجاهها . وفي العام ٢٣٧ ق. م. احتل « ديمتريوس الثاني » مدينة « ميغارا » الواقعة في منطقة«كورنث».

غير أن « ديمتريوس » اضطر في العام ٢٣٣ ق. م. للعودة إلى مملكته لمواجهة الغزو الذي شنته قوات مملكة «دردانيا»الإغريقية على بلاده من الشمال، فقاتل « الدردانيين » دون جدوى حتى العام ٢٢٩ ق. م. حين توفي ، تاركاً العرش لابنه « فيليب » . وقد أدى فشل « ديمتريوس الثاني » في صد الغزوات « الدردانية » إلى اضعاف مملكته بشكل كبير .

(٤٦) الديمقراطية

مفهوم في السياسة والحكم يستخدم في الفكر السياسي المعاصر بأربعة معان مختلفة : ١ - معناه الاصلي ، وهو شكل الحكم الذي يكفل لجميع المواطنين ممارسة حق اتخاذ القرارات السياسية بصورة مباشرة ، بمقتضى قاعدة حكم الاغلبية . ويعرف مفهوم الديمقراطية بهذا المعنى بالديموقراطية المباشرة ، ٢ - شكل الحكم الذي يمارس فيه المواطنون حق اتخاذ القرارات السياسية ، ولكن ليس بأشخاصهم ، وانما عن طريق ممثلين عنهم يختارونهم (بالانتخاب مثلا) ويكون هؤلاء الممثلون مسؤولين امام المواطنين ، وهذه تعرف بالديمقراطية التمثيلية أو النيابية . ٣ - شكل الحكم الذي تسوده الديمقراطية التمثيلية وتمارس الاغلبية فيه الحكم في اطار ضوابط دستورية تضمن للاقلية التمتع بحقوق فردية أو جماعية وتعرف هذه بالديمقراطية الليبرالية أو الدستورية ، ٤ - تستخدم كلمة الديمقراطية لوصف أي نظام سياسي أو اجتماعي يميل - بصرف النظر عما اذا كان شكل الحكم ديمقراطياً بأي من المعاني الثلاث السابقة - الى التقليل من الفروق الاجتماعية والاقتصادية ، وخاصة الفروق الناشئة عن التوزيع غير المتكافىء للملكية الخاصة . وهذه تعرف بالديمقراطية الاجتماعية أو الاقتصادية .

اختلف مفهوم الديمقراطية مع التطور التاريخي الذي طرأ على نظم الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع خلال الحقب التاريخية المختلفة . ويتفق المؤرخون على ان الديمقراطية المباشرة كانت دائماً من أوضح طرق تنظيم الجماعات السياسية منذ أقدم العصور وفي المجتمعات البدائية، ويذهبون الى انها

ترجع الى عهود ما قبل التاريخ ، حيث كان هناك شكل ما من اشكال توزيع المسؤوليات والحقوق بين أفراد الجماعات (القبائل أو العشائر أو البطون) يكفل حكم الاغلبية ومصلحتها . الا ان جذور المفهوم الديمقراطي كما تعرفه الحضارة الغربية السائدة في العالم المعاصر ترجع في الاساس الى الإغريق ، وبالتحديد الى الدول – المدن . وتستمد كلمة « ديمقراطية » اصلها نفسه من اللغة اليونانية ، حيث تتكون من مقطعين ، « ديموس » Demos ومعناها « الشعب » ، و« كراتوس» Cratos ومعناها «حكم» ، فيكون معنى كلمة ديمقراطية الاصلي « حكم الشعب » . وقد أقر كبار فلاسفة اليونان – وخاصة « افلاطون » و« ارسطو » – في محاولاتهم الرائدة لوضع « علم السياسة » ، بفكرة الديمقراطية باعتبارها واحدة من اشكال عدة للحكم . ولا يزال تعريف « ارسطو » للديمقراطية واحداً من افضل التعريفات القديمة لها . ويقول هذا التعريف : « الديمقراطية دولة يتمتع فيها الاحرار والفقراء – باعتبارهم يشكلون الاغلبية – بسلطة الدولة ... وانقى ديمقراطية هي تلك التي تسمى كذلك مبدئياً من المساواة التي تسود فيها ، لان هذا هو ما يوجهه القانون في تلك الدولة ، وهيّ الا يكون الفقير اكثر خضوعاً من الثري ، ولا تكون السلطة العليا من نصيب اي من هؤلاء ، وانما يتشاركان فيها . لانه اذا وجب ان توجد الحرية والمساواة – كما يفترض بعض الأشخاص – في ديمقراطية ، فان ذلك يكون بأن تصبح كل فرص الحكم مفتوحة بالمثل امام الجميع ، ولكن لما كان الشعب هو الاغلبية ، وما يقترع به هو القانون ، فانه ينتج عن هذا ان مثل هذه الدولة لا بد ان تكون ديمقراطية » .

وتختلف الديمقراطية الواردة في تعريف ارسطو هذا عن الديمقراطية كما تعرف في الأزمنة الحديثة ، اختلافاً اساسياً . فقد كانت ديمقراطية مباشرة ، يشكل فيها المواطنون جميعاً الهيئة التشريعية ، ولم يكن النظام التمثيلي (النيابي) معروفاً . وكان ذلك ممكناً في اليونان القديمة بحكم صغر حجم الدولة ، حيث كانت تنحصر في مدينة واحدة وضواحيها الريفية المحيطة بها ، ونادراً ما كان تعداد سكانها يتعدى ١٠ آلاف نسمة . اما النساء فكن مستثنين ، ولم يكن لطبقة العبيد أية حقوق على الاطلاق . ولم تكن الديمقراطية القديمة تسمح باقتناء العبيد فحسب ، بل كانت تفترض ان وجودهم ضروري ، لانه هو وحده الذي يتيح لـ « المواطنين » الوقت لمناقشة الشؤون العامة واتخاذ القرارات . وهكذا كانت الديمقراطية اليونانية المباشرة تعترف بالمساواة بين « المواطنين » ولكنها لم تعترف او لم تدرك المساواة بين « البشر » . وفي الديمقراطية القديمة كان يحق لجميع المواطنين حضور الجمعية التشريعية والتصويت فيها ، كما كان يحق لهم تولي الوظائف التنفيذية والقضائية ، التي كان بعضها يشغل بطريق الانتخاب ، وبعضها بطريق « القرعة » تحقيقاً للمساواة الكاملة . وقد اعتبر ارسطو طريقة الاخراج بالقرعة – حيث تسحب الأسماء من صندوق عشوائياً ويتم استبعادها أن يبقى العدد المطلوب انتخابه فقط – واحدة من السمات الاساسية للديمقراطية . ولم يكن هناك فصل بين السلطات ، وكان جميع الموظفين مسؤولين امام جمعية الشعب ، وكان من حق هذه الجمعية اتخاذ القرارات والاجراءات في المسائل التنفيذية والقضائية والتشريعية على السواء .

كانت الديمقراطية بمفهومها المباشر هذا منتشرة في بلاد الاغريق ، وخاصة خلال القرن الخامس قبل الميلاد . وقد شغل التاريخ السياسي لتلك الفترة الى حد كبير بالصراع بين الدول الديمقراطية والدول « الاوليغاركية » (حيث يسود حكم اقلية ضئيلة) ، وكانت « اثينا » ممثلة الدول الديمقراطية ، واسبرطة ممثلة الدول « الاوليغاركية » . وكان « الاثينيون » اول من حاولوا تكوين « امبراطورية ديمقراطية » من « عصبة من المهن الحرة تتحد تحت زعامة اثينا في تكريس مشترك للطريقة الديمقراطية في الحياة». وبمرور الوقت انهارت طرق التعاون الطوعي (الارادي) ، وخلال فترة « الحروب البيلوبونيزية » أصبحت علاقة اثينا بباقي أجزاء الامبراطورية علاقة اكثر قسرية باطراد . وانتهت هذه التجربة بانتصار « اسبرطة » . وعلى الرغم من ان الديمقراطية اليونانية عاشت بعد سقوط « اثينا » الا انها لم تشف نهائياً من صدمتها . وبعد فترة طويلة من الانهيار اختفت تماماً مع انتصار « روما » . على ان الفترة التي عاشتها ديمقراطية « الدول – المدن » اليونانية كانت فترة قصيرة لم يكن لها تأثير مباشر كبير على نظرية أو ممارسة الدول الديمقراطية الحديثة . ومع ذلك فان هناك ما يشير الى ان النظريات الديمقراطية في السياسة كانت متطورة آنذاك ، بحيث انطوت على ارهاصات بافكار قال بها فيما بعد اصحاب مذهب المنفعة العامة ، ونظرية العقد الاجتماعي (روسو) وغيرهم من فلاسفة الفكر السياسي الديمقراطي في القرن السابع عشر . ولكن الكتابات القديمة في الديمقراطية لم تعش لتصبح جزءاً من التراث السياسي الغربي .

ومن الجدير بالملاحظة ان فلاسفة القرن الرابع الميلادي – الذين تدين لهم الحضارة الغربية بمعارفها عن الفكر السياسي اليوناني القديم – كانوا مناهضين للديمقراطية الى درجة بعيدة . وتصور « الجمهورية» لافلاطون الديمقراطية بأنها تأتي في المرتبة الثانية مباشرة ، بعد الطغيان ، في سلم الفساد السياسي . واذا كانت « السياسة » لارسطو تشكل نظرة اكثر توازناً ، وتورد حججاً عالية المستوى بشأن الديمقراطية ، الا أن من العسير اعتبارها اكثر تأييداً للديمقراطية من الموقف الافلاطوني . ولا يحتوي التراث الكلاسيكي للفكر السياسي كله على اي قدر من التشجيع على تكرار تجربة الديمقراطية اليونانية .

وهناك فجوة في الحضارة الغربية بين سقوط « الدول – المدن » اليونانية ونهوض الدستورية الحديثة ، تمتد حوالي ألفي سنة ، سواء في النظرية او الممارسة الديمقراطية . فقد كانت « روما » جمهورية « اوليغاركية » تحولت تدريجياً الى امبراطورية « اوتوقراطية » . اما الدويلات التي تلت ذلك فكانت ممالك قبلية واقطاعية ، تحولت من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الى ملكيات مطلقة . الا ان هذه الفجوة لم تكن قائمة بالنسبة للحضارة الاسلامية ، التي اسهمت بنصيب واضح – في النظرية والممارسة – في الفكر السياسي ، بما في ذلك مفهوم الديمقراطية . وان لم يستخدم هذا الاصطلاح اليوناني الاصلي نفسه . فبمجيء الاسلام تجلى مفهوم حكم الشعب لنفسه بنفسه في طريقة « البيعة » ، وهي تشبه الى حد بعيد نظام الانتخاب المباشر ، وطريقة « الشورى » القريبة من طريقة المجالس التشريعية . ولم يضع الاسلام نظاماً خاصاً بالشورى ، تحقيقاً للمرونة . الا انه كانت تحكم ممارسة « المبايعة » و« الشورى » مبادىء عامة تتعلق بحرية العقيدة والرأي .

اما في العصور الوسطى الاوروبية ، وحتى قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، فقد سادت نظم « اوليغاركية » لم تعط فرصة تطور نظري لمفهوم الديمقراطية ، فضلا عن انعدام الممارسة الديمقراطية شبه التام . وكان الملوك في العصور الوسطى يخضعون لثلاثة انواع من القانون ، قانون السماء ، وقانون العقل الطبيعي ، والقانون الدنيوي الذي تنظمه العادة. وليست هذه القوانين نتاج السلطة الشرعية وإنما هي

مصدر هذه السلطة ، وكل من ينتهكها طاغية وليس حاكماً شرعياً .

والممارسة الحديثة للنظام التمثيلي مستمدة في أساسها من هذا الاصل « الوسيطي » (نسبة الى القرون الوسطى) . وقد نشأت عن تفكك سلطة الدولة الذي اعقب سقوط « روما » . فقد اصبحت الامبراطورية الرومانية دولة مركزية قوية قادرة على فرض ارادتها على السكان المحكومين . اما في الممالك القبلية والاقطاعية التي خلفت الامبراطورية الرومانية فان السلطة تشتتت ، واصبح لكل حاكم اقطاعي سلطته الخاصة . ومع ذلك فان الملوك كانوا مضطرين في احيان كثيرة ، ولاغراض تتعلق بجباية الضرائب ، الى استرضاء رعاياهم . وكان ذلك يتم عادة عن طريق الدعوة الى مجالس موسعة للمملكة . وكان يختار لها ملاك الاراضي النافذون وزعماء الكنيسة الاقوياء الذين كانوا يستمدون قوة دورهم في هذه المجالس من ضخامة أسهامهم في الضرائب . ومع مضي الوقت شكلت مجالس مماثلة في المدن التابعة ، وكان يطلب منها ان توفد ممثلين الى المجلس الموسع للمملكة، مخولين سلطة الارتباط بالتزامات مالية . فكانت هذه التجمعات اصل البرلمانات الحديثة .

ومع ازدياد سلطة الملوك تفكك هذا النظام السياسي في القرن السادس عشر وظهرت فكرة السيادة المطلقة للحاكم . وبطبيعة الحال فان هذا التطور واجه مقاومة لا يستهان بها من جانب انصار النظام السياسي « الوسيطي » . فقد عمد هؤلاء الى مواجهة الاضطرابات الدينية التي سادت في تلك الحقبة بتوجيه تهمة الطغيان الى الملوك الذين لا ينتمون الى العقيدة نفسها(كاثوليكية او بروتستنتية) ويطالبون باسقاطهم على ايدي حكام الاقطاعيات « الشرعية » . وقد وضع هؤلاء كتابات نظرية لعبت فيما بعد دوراً في تطور نظريات السيادة الشعبية . ولكنها لم تنجح في وقتها، وسيطرت الملكية المطلقة واصبحت هي الشكل السائد للحكم في اوربا .

وكانت انكلترا الاستثناء الوحيد الذي انتصرت فيه التقاليد السياسية للقرون الوسطى . فعندما وقع في منتصف القرن السابع عشر صراع حول المسائل الدينية والدستورية ، وادى الى انشقاق كامل بين الملك والبرلمان ، انتصر البرلمان وأعدم الملك . وعندما فشلت محاولة إقامة نظام « كومنولث » جمهوري في انكلترا ، عادت الملكية ، الا انها عادت اضعف مما كانت عليه.وعندما وقعت الثورة الانكليزية المعروفة في التاريخ باسم « الثورة المجيدة » ضد الملك جيمس الثانيالكاثوليكي(١٦٨٨) انهارت بصفة نهائية سلطة الملكية الانكليزية . ومن وقتها أصبح البرلمان يمارس سيطرة كاملة في امور التشريع والمال . ومع تطور مبدأ المسؤولية البرلمانية . مد البرلمان الانكليزي سلطاته الى مجال العمل التنفيذي . وفي منتصف القرن الثامن عشر أصبح من المعتاد أن يقتصر الملك في اختيار أعضاء حكومته على اعضاء البرلمان الذين يتمتعون بتأييد الاغلبية البرلمانية ، وان يفصلهم بمجرد أن يفقدوا ذلك التأييد .

وقد قدر للنموذج البرلماني الانكليزي للديمقراطية في القرن السابع عشر ان يلعب دوراً مؤثراً في تطور الديمقراطية الدستورية على نطاق واسع في جميع انحاء اوروبا ، وبعدها في عدد من الدول التي تعرف الآن بدول العالم الثالث ، وخاصة الدول التي وقعت تحت حكم الاستعمار البريطاني ، على ان هذا التطور الذي يصفه المؤرخون بأنه « ثورة برلمانية » لم يكن تطوراً ديمقراطياً صرفاً كما يعتقد البعض ، فعلى الرغم من انتقال ميزان القوى من الملك الى البرلمان ، الا ان البرلمان نفسه كان بمثابة سلطة « اوليغاركية » تسيطر عليها قلة تمارس السلطة لمصلحتها المباشرة ، ولم يكن مؤسسة ديمقراطية بالمعنى الصحيح . وكانت القوة المسيطرة داخل البرلمان هي فئة ملاك الارض ، ليس فقط في « مجلس اللوردات » الذي احتفظ بشكل العضوية الوراثية ، بل ايضاً في « مجلس العموم » . وقد ظهرت حركة « المساواتيين » (١٦٤٥ — ١٦٤٦) التي كانت ترى ان الحكومة ترتكز على رضى المحكومين وان لكل الانكليز — او على الاقل ملاك الثروة منهم ، بمن فيهم الملاك الصغار — الحق في ان يكون لهم صوت في الشؤون العامة . وكان هدفها اضفاء مزيد من الديمقراطية . ولكنها قمعت خلال وقت قصير وطوى النسيان افكارها الديمقراطية . وقد توطد الطابع « الاوليغاركي » للحكم البريطاني واستمر بلا انقطاع ودون تعديل حتى صدور مرسوم الاصلاح (١٨٣٢) . وخلال تلك الفترة كان المفكر السياسي الاساسي المعبر عن مفهوم الديمقراطية هو الفيلسوف الانكليزي « جون لوك » J. Lock ، وخاصة في رسالته الشهيرة « في الحكم المدني » .

والى وقت قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩) لم يكن هناك الا مفكر رئيسي واحد التزم بموقف ديمقراطي تماماً ، هو جان جاك روسو ، الذي يختلف كتابه الهام « العقد الاجتماعي » (١٧٦٢) عن كل ما عداه من كتب صدرت خلال تلك الحقبة . فقد كان داعية قوياً للديمقراطية المباشرة ، وذهب إلى ان أي قانون لا يمكن ان يكون شرعياً الا اذا كان تعبيراً عن « الارادة العامة » ، عن اجماع الرأي لدى الجماعة بأسرها . وقال ان انساناً لا يستطيع ان يكون متمتعاً بالمسؤولية الاخلاقية الكاملة ، ويكون بالتالي انساناً كاملا على الحقيقة ، الا اذا كان يشارك في تشكيل الاجماع الذي يلتزم به التزاماً قانونياً . وهذا يعني ان عليه ان يجتمع الى اقرانه المواطنين على فترات متقاربة ، وان يقترع بشخصه على كل مشروع بقانون . كما ينبغي ان يتولى مسؤولية الاقتراع لصالح حكومة تنفذ القوانين . وهكذا تكون الحكومة التي تتشكل على هذا النحو خاضعة كلياً للارادة العامة كما يعبر عنها التجمع الشعبي .

وكان مفهوم روسو في الديمقراطية بمثابة صياغة جديدة لممارسات الديمقراطية اليونانية ، فكان مناسباً « للدول — المدن » وليس للظروف الحديثة . واذا كان اقتراح روسو تطبيق مبدأ « الارادة العامة » غير واقعي ، فانه كان ذا اهمية كبيرة في الفكر النظري السياسي . ولهذا يعد دفاع روسو عن الديمقراطية اسهاماً حاسماً في نظرية الديمقراطية الحديثة . وكان له تأثير كبير على اكبر حدثين تاليين في تاريخ تطور الديمقراطية ، هما الثورة الاميركية والثورة الفرنسية .

الثورة الاميركية : على الرغم من ان هدف الثورة الاميركية لم يكن متعلقاً بالديمقراطية اساساً ، الا انها كانت بمثابة التجربة الرئيسية الاولى في « الديمقراطية الدستورية » في العصر الحديث . فقد كانت الاوضاع التي أدت الى انفصال المستعمرات الاميركية عن الوطن الام (انكلترا) هي نفسها الأوضاع التي احدثت الانشقاق النهائيبين البرلمان الانكليزي والملك في القرن السابع عشر . فعندما رفض الحكام الانكليز الذين يمثلون ملك انكلترا توسيع صلاحيات الجمعيات التشريعية في المستعمرات الأميركية حدثت ازمة دستورية اعتبر فيها المندوبون في تلك الجمعياتان الموقفالانكليزي يشكل طغياناً وانكاراً لحقوق الانسان والحقوق التقليدية للمواطن الانكليزي . ويلاحظ وجود تماثل كبير للغاية بين النظريةالسياسيةلاعلانالاستقلال الاميركي والنظرية الواردة في رسالة « جون لوك » « في الحكم المدني » . فكانت بمثابة طلب للحكم الدستوري اكثر مما كانت سعياً الى الديمقراطية .

وعندما زالت سيطرة القبضة البريطانية عن اميركا ، وجدت القوى الديمقراطية في الحياة الاميركية فرصة للتعبير عن نفسها، وكان مطلبها في ذلك الوقت هو حكومة لا تكون دستورية فحسب، بل وديمقراطية ايضاً . وكان هذا هو المغزى الاكبر للثورة الاميركية . وكانت الاتجاهات الديمقراطية للحركة الثورية ظاهرة من البداية . وكان من اوائل الاجراءات التي اتخذتها معظم الولايات التي استقلت اقرار دستور جديد . وقد وسعت هذه الدساتير من سلطة الجمعيات المنتخبة من قبل الشعب على حساب السلطة التنفيذية . واعترف بالمبدأ الديمقراطي في مجلس النواب الاتحادي ، الذي يتم اختيار اعضائه مباشرة بواسطة الناخبين انفسهم الذين ينتخبون مجالس الولايات، ولكن مبدأ الانتخاب المباشر طبق أيضاً بالنسبة لاختيار رئيس الجمهورية واعضاء مجلس الشيوخ . كذلك تم الحد من قاعدة الأغلبية بفعل مبدأ فصل السلطات .

وساعد اقرار الدستور على تهدئة تقدم الديمقراطية الاميركية وليس على وقف هذه التقدم ، وخاصة مع ظهور نظام الحزبين الذي فرض نفسه خلال وقت قصير من الاستقلال كواحد من التقاليد الاساسية في السياسة الاميركية ، خاصة وان الحياة السياسية الاميركية لم تعرف ، من البداية ، الانضباطية الحزبية ، كما كانت الصراعات القوية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية دائماً احدى سمات الحياة السياسية الاميركية . وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كانت الثورة الاميركية قد حققت اول نموذج ناجح للديمقراطية الدستورية . ومع ذلك فان نظام العبيد استمر الى ما بعد ذلك بزمن طويل ، كما ظل الزنوج لفترة طويلة محرومين من حقوق المساواة السياسية . وبقيت المرأة محرومة من حق الانتخاب . وابتداء من العام ١٨٥٠ كانت التغيرات الاساسية التي طرأت على « الديمقراطية الاميركية » هي تحرير العبيد ومنح المرأة حق الانتخاب . وفضلا عن هذا فان الفترة التالية شهدت نهوض « الديمقراطية الاقتصادية » . وعلى الرغم من ان قاعدة « دعه يمر دعه يعمل » Laissez Passer, Laissez faire الليبرالية كانت سائدة في النظرية الاقتصادية الاميركية لفترة طويلة – تحدها قوانين الحماية الجمركية – الا ان السوق الحرة خلقت بعد فترة الحرب الاهلية تفاوتاً هائلا في الثروات ، اعتبره الرأي العام « غير ديمقراطي » . وقد اصبح ايمان « جفرسون » بما كان يعتبره الفضائل الاخلاقية السامية « للممالك الصغيرة » جزءاً من التراث السياسي الاميركي . وعندما كسرت هذه القاعدة ظهرت عدة حركات احتجاج ضد شرور الملاك الكبار ، مثل حركة « التقدمية » Progressivism وحركة « الشعبية » Populism

وخلافاً للديمقراطيين الاجتماعيين الذين ظهروا في اوروبا ، فان زعماء الاتجاهات الراديكالية في اميركا نادراً ما ذهبوا الى حد رفض الملكية الخاصة ، بل اكتفوا بالاصرار على تكافؤ الفرص الاقتصادية ، ومسؤولية الحكومة عن توفير حد أدنى من مستوى المعيشة . وفيما عدا ذلك فقد بقي الدستور الأميركي للعام ١٧٨٧ حتى القرن العشرين الرمز الاساسي للولايات السياسية الاميركية ، وهو يؤكد على ان الولايات المتحدة الاميركية «ديمقراطية دستورية » ، ولكن التركيز الاشد هو على كونها « دستورية » وليس على كونها « ديمقراطية » .

الثورة الفرنسية : كانت هذه الثورة العلامة البارزة الثانية في تاريخ الديمقراطية الحديثة . وخلافاً للثورة الاميركية ، فانها لم تكن مبنية على تراث دستوري وطيد . فمنذ القرن السادس عشر كانت فرنسا ملكية مطلقة ، ولم تكن هناك أية قوة قادرة على ان تعيد تقاليد برلمانية العصور الوسطى. انما جاء الالهام بالافكار الديمقراطية الجديدة من مصادر نظرية خالصة هي فلسفة التنوير (الانوار) بمفاهيمها الراديكالية الجديدة عن حقوق الانسان . وطوال القرن الثامن عشر كان قادة الحياة الفكرية الفرنسية ، وخاصة « ڤولتير » و « الموسوعيون » ، يؤكدون على مبدأ المساواة الطبيعية ، ويستنكرون الامتيازات الشرعية التي تتمتع بها الارستقراطية والطبقات المميزة الاخرى بوصفها انتهاكاً لقانون العقل .

ولكن هؤلاء المفكرين ، باستثناء « روسو » ، لم يبدوا اهتماماً مباشراً بالديمقراطية السياسية ، وانما كانوا ينادون بالمساواة القانونية فقط . وكانوا قانعين تماماً بالملكية المطلقة ، طالما انهم كانوا يؤمنون بامكانية اقناع الملوك باستخدام سلطانهم لاجراء اصلاحات متنورة . وعندما خاب أملهم في هذا ، حول الاصلاحيون انظارهم الى الشعب ، وبدأوا يؤيدون مبدأ « السيادة الشعبية » . ولكن المفكرين الثوريين كانوا في الاساس مصلحين قانونيين ، معنيين الى اقصى درجة بالحرية والمساواة والاخاء ، ولكنهم غير مبالغين بالوسائل السياسة التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الغاية . وهذا هو السبب في الطابع الاصلاحي الشديد للثورة الفرنسية ، والصعاب الاستثنائية التي واجهتها في اقامة تقاليد مستقرة لسياسة ديمقراطية .

وانعكست حالة عدم الاستقرار السياسي لحركة الثورة الفرنسية في التوالي السريع للحكومات خلال الفترة القصيرة من ١٧٨٩ الى ١٨٠٤ ، فقد انتقلت فرنسا فيها من الملكية المطلقة ، الى الملكية الدستورية ، الى الديمقراطية المطلقة ، ثم الى الدكتاتورية الامبراطورية . ولقد بدأت الثورة بدعوة الجمعيات العامة في محاولة لاحياء التراث البرلماني للقرون الوسطى ، ولكن الاصلاحيين بدأوا على الفور في تغيير طابع هذه الجمعيات . وكان المفروض فيها – مثل مجلسي البرلمان البريطاني – ان تمارس سلطات متساوية ومتوازية . ولكن الاصلاحيين اصروا على ان تعقد الجمعيات العامة اجتماعاتها كجمعية واحدة ، يجرى فيها انتخاب شعبي لجمعية ثالثة ، تضم ضعف عدد النواب الذين يمثلون الجمعيتين الاخريين اللتين تمثلان النبلاء ورجال الكنيسة . وكان هذا انتهاكاً للتقاليد الدستورية ، ولكنه تم لمصلحة الديمقراطية ، على اساس ان الجمعية الثالثة تمثل ٩٠ في المائة من السكان ، وتمثل الشعب الفرنسي تمثيلا صحيحاً ، وهي لهذا تملك الصوت الحاسم في السياسة الفرنسية .

وعندما بدا ان الملكية تقف عقبة في طريق الاصلاح المتنور وتحد من سلطة الجمعية الشعبية ، تمت ازالتها . على ان قاعدة الاغلبية المطلقة لم تكن قاعدة مرضية لفترة طويلة كأساس لسياسة متنورة . وعندما اندلعت الخلافات في الجمعية ، فان «اليعاقبة» – كممثلين للتيار الاصلاحي المتطرف – لم يترددوا في فرض دكتاتورية ثورية . ثم حلت محل اليعاقبة حكومة « الادارة » ، التي سلمت السلطة بعد ذلك الى نابليون بونابارت . وخلال تلك الفترة كان الثوريون يعترفون بالشعب – نظرياً – باعتباره المصدر الحقيقي للسلطة الشرعية ، وحتى عندما اعلنت الامبراطورية ، فانها أقرت في استفتاء شعبي عام ، كان للرجال البالغين فقط حق التصويت فيه . ولكن على الرغم من ان الجميع كانوا يتحدثون باسم الشعب ، الا انه كان من المستحيل التوصل الى اتفاق دائم على مؤسسات سياسية محددة يسمح فيها للشعب بالتعبير عن نفسه .

وكان للثورة الفرنسية تأثيرات متباينة كثيرة على تطور الديمقراطية الحديثة . فلقد نجحت في تحطيم تقاليد « النظام القديم » ، ودعم المثل الأعلى

لمجتمع مبني على الحرية والمساواة والاخاء . وقد تجسد هذا المثل الاعلى في سلسلة من الاصلاحات التشريعية الاساسية ، ابتداء من « اعلان حقوق الانسان » الى قوانين نابوليون التي « غيرت وجه اوروبا » . كذلك فان الثورة — باعلانها سيادة الشعب وباجراء انتخابات واستفتاءات عامة بين حين وآخر على اساس حق الانتخاب لجميع الرجال البالغين — اعطت قوة دافعة لفكرة المشاركة الشعبية في الحكم . ولكن حركة الثورة — بربطها هذه الفكرة بممارسات « اليعاقبة » ودكتاتورية نابليون — عملت على عرقلة نمو المؤسسات الديمقراطية . وعلى الرغم من ان الثورة الفرنسية في مراحلها الاولى اظهرت تفضيلا للاغلبية المطلقة التي تمارس من خلال جمعيات منتخبة انتخاباً ديمقراطياً ، فانها لم تلتزم التزاماً دائماً وجاداً بأي شكل معين من اشكال الحكم . فقد كان معظم الثوريين يعتقدون بأن المساواة القانونية والاجتماعية غاية تبرر استخدام اية وسيلة سياسية ، وكانت هذا واحداً من اقوى جوانب تراث الثورة الفرنسية .

وكانت أفكار الثورة الفرنسية بمثابة القوة الدافعة لاقامة الديمقراطية في بلدان اوروبا بعد فرنسا ، من خلال الحركات القومية التي نشأت في القارة بعد الثورة . ولكن الثوريين الفرنسيين لم ينتهوا الى توطيد تقليد سياسي خاص بهم ، لذا فان نموذج الدستور الانكليزي كان المثل الذي اتجهت نحوه القارة في بحثها عن مؤسسات دستورية . ولم يكن ايقاع التطور الديمقراطي في بلدان اوروبا متماثلا تماماً . واستغرقت اوروبا زمناً طويلا حتى تساوت فيها — تقريباً — مراحل التطور السياسي الديمقراطي . ولم يصبح ذلك امراً ملموساً الا في عشرينات القرن العشرين . حيث غدت دساتير الدول الاوروبية كلها تقريباً دساتير ملكيات أو جمهوريات ديمقراطية ذات مؤسسات سياسية شبيهة بدرجة أو أخرى بالمؤسسات البريطانية. ولكن الديمقراطية الاوروبية واجهت مشكلات خاصة في مقدمتها مصاعب تعدد الأحزاب ، بالاضافة الى استمرار فاعلية بعض تأثيرات تراث الثورة الفرنسية في اوروبا ، فقد بقي التراث اليعقوبي متمثلا في ميل الناخب الاوروبي ، في ممارسته لحقوقه الديمقراطية ، الى التصويت للاحزاب ذات الاتجاه الايديولوجي المتجانس ، سواء كانت برامجها ممكنة التحقيق عملياً ام لا .

الديمقراطية الشعبية : ترجع الجذور النظرية لما يعرف الآن بالديمقراطيات الشعبية الى زمن الثورة الفرنسية ، حيث برزت فكرة الديمقراطية الاقتصادية . فعلى الرغم من انشغال الثوريين بمشكلة المساواة القانونية ، فان الجناح اليساري بينهم كان اكثر اهتماماً بالمساواة الاقتصادية ، باعتبارها من حقوق الانسان الاساسية ، وباعتبار أن الثورة بدونها تكون فارغة من المعنى . وكان أبرز دعاة الديمقراطية الاقتصادية « جمعية المساواتيين » (وكانت مجموعة منشقة على « اليعاقبة » تحت قيادة فرانسوا بابيف) . وقد تم قمعهم في العام ١٧٩٦ ، الا ان افكارهم لم تندثر . وهكذا ظلت الاشتراكية التي نادوا بها جزءاً حياً من التراث الثوري طوال القرن التاسع عشر ، وخاصة في فرنسا . وكان اكثر المعبرين عنه من المفكرين ايتيان كابيه ، ولويس بلان ، وبيير جوزيف برودون .

وقد لعب الفكر الاشتراكي دوراً هاماً في ثورات اوروبا في العام ١٨٤٨ . ووجد هذا التيار أقوى تعبير عنه في اعمال كارل ماركس .

وقد رأت النظرية الماركسية ان السياسة الدستورية الليبرالية ليست في الحقيقة ديمقراطية . وعلى الرغم من انه يمكن ان تمتد الحقوق القانونية والسياسية لتشمل الجماهير غير المالكة ، فان القوة الحاسمة تكمن دائماً في ايدي من يملكون ادوات الانتاج . وطالما بقي هذا التفاوت الاقتصادي تبقى الديمقراطية مستحيلة . وأن الحل الذي يؤدي إلى تطبيق الديمقراطية يبدأ ببناء المجتمع اللاطبقي . وعلى هذا الاساس يعتبر ماركس فيما يتصل بقضية الديمقراطية امتداداً للتراث « اليعقوبي » ، وجوهر الديمقراطية عنده اقتصادي اكثر منه قانوني . وهو لا يوجه اهتماماً كبيراً للوسائل السياسية لبلوغها .

ولقد وجد هذا الجانب السياسي من قضية الديمقراطية نصيبه الاكبر من الاهتمام لدى « لينين » وينطلق المفهوم الاشتراكي للديمقراطية من فقد « المفهوم البورجوازي » لها ، على اعتبار أن « المفهوم البورجوازي » للديمقراطية يتجاهل الارتباط الأساسي التاريخي للطبيعة الطبقية للدولة . ويرى المفهوم الاشتراكي ان الديمقراطية مثلها مثل بقية الظواهر الاجتماعية الاخرى ، تحددها العوامل الاقتصادية ، وتعتمد على الاساس المادي للمجتمع . وهم يرون أن الديمقراطية (باعتبارها بناء فوقياً سياسياً يخدم الانتاج) تتحدد في النهاية بعلاقات الانتاج السائدة في مجتمع ما ، وعلاقات الانتاج والبناء الاقتصادي للمجتمع هما اللذان يشكلان الأساس لأي نوع من الديمقراطية ، لـذا فان العلاقات الاقتصادية هي التي تحدد طبيعة الديمقراطية وطابعها الحقيقي ، ليس مباشرة وانما بواسطة العلاقات الطبقية والاجتماعية والسياسية التي توضح اي الطبقات تمتلك السلطة .

وقد لاحظ لينين في تطويره للمفهوم الاشتراكي في الديمقراطية ان النكوص عن الديمقراطية الى الرجعية هو قانون التطور الامبريالي . ويتمثل هذا في اللجوء الى الاشكال المتطرفة لقمع الديمقراطية ، والاتجاه نحو الوسائل الاوتوقراطية والفاشية في الادارة ، وهذه الملامح تشكل ظواهر مرحلة جديدة من أزمة الرأسمالية .

ويحدد الاشتراكيون العلاقة بين الاشتراكية والديمقراطية في القول بأن الاشتراكية مستحيلة بدون الديمقراطية ، لأن القيام بالثورة الاشتراكية يتطلب الاعداد لها بالنضال من اجل الديمقراطية ، ولا يمكن للاشتراكية حين تنتصر ان تدعم انتصارها وتضفي الطابع الانساني على الدولة دون الممارسة الديمقراطية الكاملة . ولهذا فان حرمان البورجوازية من الحقوق الانتخابية لا يشكل سنة اجبارية لكل ثورة اشتراكية ، وعندما حدث هذا في الظروف الروسية الخاصة كان مؤقتاً ، وازيل مع زوال هذه الظروف ، ونص الدستور السوفياتي الصادر في العام ١٩٣٦ على حق الانتخاب الشامل . كما ان نظام الحزب الواحد ليس سمة اجبارية للاشتراكية . ففي عدد من « الديمقراطيات الشعبية » التي يتألف جزء كبير من سكانها من الفلاحين (بلغاريا وبولندا) تقوم الاحزاب الفلاحية بدور في الحياة السياسية .

والمركزية الديمقراطية واحدة من اهم مبادىء الديمقراطية الاشتراكية . ويطبق هذا المبدأ في مجال الانتاج (الديمقراطية الاقتصادية) وفي مجال السياسة وادارة الشؤون السياسية والاجتماعية (الديمقراطية السياسية) . ويسير تطور الديمقراطية الاشتراكية في اتجاه تطوير الشكل التطوعي — اللاحكومي — للديمقراطية ، حيث تنضج الادارة الذاتية للجماهير ، وتنتقل مهام سلطة الحكومة في مجالات عديدة الى الهيئات غير الحكومية . وتتضمن الديمقراطية الاشتراكية كل انماط الحريات السياسية (حرية الكلمة ، الصحافة ، التجمهر ، الانتخاب ، الحريات الاجتماعية ، الحريات الشخصية) ، وتتضمن بالمثل تقوية جهاز الدولة الاشتراكية مؤقتاً ريثما يختفي التمايز بين افراد المجتمع عن طريق المساواة في العلاقة مع وسائل الانتاج الجماعي ، وتصبح الديمقراطية عندئذ كاملة .

(١) الديمقراطية العسكرية

هي مجمل العلاقات داخل القوات المسلحة الشعبية وتعتبر قاعدة من قواعد القيادة والانضباط في هذه القوات .

ينعكس الدور الذي تلعبه القوات المسلحة على العلاقات القائمة في داخلها ، فان كانت أداة بيد غالبية الشعب الكادح أمكنها تطبيق الديموقراطية بين صفوفها ، واذا كانت اداة بيد الاقلية تعذر عليها ممارسة الديموقراطية ، واضطرت الى تبني علاقات داخلية مبنية على التمايز . وهذا ما يجعل تطبيق الديموقراطية العسكرية مقياساً حقيقياً لطبيعة القوات المسلحة ، ودليلا على مدى انبثاقها من الجماهير وعلاقتها معها .

وتتسم القوات المسلحة الشعبية ، سواء كانت عصابات ثورية أم جيش شعبي ، بصفات أساسية أهمها انها قوه منبثقة من غالبية الشعب ، تعمل تحت قيادة طليعة ثورية ، وتشن (أو تستعد لشن) حرباً تحررية عادلة بالاعتماد على قوة الشعب ، وهذا ما يجعلها قادرة على التخلي عن التقاليد العسكرية القديمة وتبني اسلوب ديموقراطي . ومن المعروف ان العلاقات داخل القوات المسلحة تشكل امتداداً عضوياً للعلاقات السائدة في المجتمع . فاذا كان المجتمع مبنياً على الاستغلال وجدت الطبقة المستغلة التي تتمتع بكل فرص الثروة والتعليم مكانها داخل القوات المسلحة في مراتب الضباط ، في حين تأتي الطبقة المستغلة الجاهلة غالباً لتعمل كجنود او صف ضباط . وهكذا ينتقل « السيد » في الحياة المدنية ليصبح سيداً داخل الجيش التقليدي ، ويستخدم نفس الأساليب التي تعود على استخدامها في الحياة المدنية لتأمين استتباب سلطته . اما الفرد المستغل في الحياة المدنية ، فينضم الى مراتب الجيش الصغرى ، ليتابع رحلة البؤس ، في ظل علاقات فوقية تشبه العلاقات التي عاشها في حياته المدنية. ويؤدي تخلص المجتمعات من علاقات الاستغلال ، وبناء علاقات جديدةتسودها المساواة النسبية على الاقل ، الى انتقال هذه العلاقات الى القوات المسلحةالتي تتبنى الديموقراطية العسكرية.

وليست فكرة الديموقراطية ابتداعاً جديداً ، فلقد ظهر في القوات المسلحة الثورية عدد من الاجراءات والنظم ذات الطابع الديموقراطي قبل ان يظهر جيش الشعب بشكله الحالي الى الوجود ، ولكنها بقيت ضمن حيز الاجراءات المحدودة المقيدة بظروف تاريخية معينة ، ولم تتطور الا بشكل جزئي .

ثم جاءت ثورات القرن العشرين لتخلق نوعاً من القوات المسلحة الحديثة الشعبية . وتمتاز هذه القوات بأنها أقامت علاقة جديدة بين الجيش والشعب تختلف عن العلاقات العدائية التي كانت سائدة بين الجيش التقليدي والشعب من قبل ، خاصة وان الجيش الجديد جزء من الشعب ، وخادم له ، واداة لتحقيق حريته . وهو يخدمه بحماس ، ويعتز بأبسط الأمور التي تهم الجماهير ، ولا يستغلها او يسيء معاملتها او يدعي بأنه صاحب الفضل عليها لانه انجز انتصارات عسكرية باهرة ، وهذا ما يخلق وحدة وتلاحماً بين الجيش والشعب .

وتستمد الديموقراطية العسكرية جذورها من تلاحم أبناء الامة جمعاء وتساويهم (النسبي) ، والاحترام المتبادل بين القيادات والقواعد في الامة ، الامر الذي ينعكس على شكل احترام متبادل داخل القوات المسلحة ، واتجاه القيادات نحو التعلم من القواعد . فالقاعدة العريضة لجماهير الجنود وقادة الوحدات الصغرى من مختلف المراتب تشارك في المعارك بصورة فعلية مباشرة ، وتحتك مع حقائق القتال ودقائق الوضع الملموس بشكل يومي ، وهذا ما يجعلها قادرة على جمع الآراء والخبرات ، وتنسيقها ، والعمل بها ، وتعميمها ، بغية مجابهة المشكلات بشكل موضوعي ، وابتكار الاساليب العملية الملائمة للمواقف المتبدلة . وهذا هو الخط الجماهيري الصحيح الذي يساعد على تحسين العمل وخوض المعارك بنجاح . وكل من لا يدرك هذه النقطة ، ولا يؤمن بحكمة الجماهير وقدرتها ، ويعتبر نفسه السلطة الاولى في العالم ، عاجز عن العمل بأسلوب ديمواقراطي صحيح .

ولا يمكن للديموقراطية العسكرية أن تنمو داخل القوات المسلحة الا في ظل وعي سياسي عميق . ولا بد من اجراء التوعية السياسية قبل البدء بممارسة الديموقراطية العسكرية . لقد دلت التجربة على ان تطبيق الديموقراطية قبل امتلاك وعي سياسي كامل يؤدي الى تفتت وحدة القوة المسلحة ، وضعف انضباطها ، وتدني قدرتها على القتال .

والوعي السياسي شرط اساسي كيما يفهم المقاتلون بأن تنفيذ المهمة وتقديم الروح رخيصة خلال ذلك ، هو تنفيذ طوعي لخدمة هدف مشترك ، وان المناقشة واستطلاع الآراء لا تستهدف سوى دفع تنفيذ المهمة الى امام . والوعي ضروري للقادة حتى يعرفوا بأن وجودهم في مركز القيادة والمسؤولية لا يعني التمتع بامتيازات من أي نوع،ولكنه يعني مزيداً من الجهد والعبء ، ومزيداً من تحمل المسؤوليات، ومزيداً من التعرض للنقد . وهذا الوعي ضروري أيضاً لفهم معنى النقد والنقد الذاتي ، واعتباره وسيلة من وسائل البناء لا الهدم ، وتقبله بلا حرج او رغبة بالانتقام، والنظر اليه كوسيلة اساسية لاكتشاف مقدرة الجماهير الخلاقة ، ورفع احساسها بالمسؤولية الى الحد الاقصى ، ودفعها الى المشاركة في عرض المشكلات ، وانتقاد التقصير ، وايجاد الحلول بشكل يزيد تلاحم القادة مع المقاتلين ، ويرفع الكفاءة القتالية عند الجميع .

ويرى أنصار الديموقراطية العسكرية أنها مسألة مبدئية ، ولا يمكن اعتبارها تدبيراً مؤقتاً مرتبطاً بحالة العصابات او القوات الثورية ، وحجمها ، واساليب قتالها . فهي على العكس تدبير دائم ، يمتد حتى يشمل الجيش الثوري العصري الذي ينبثق عن العصابات ، ويستخدم احدث الاساليب القتالية واعقد المعدات التكنولوجية . ويؤكدون ان من الخطأ اعتبار المعدات العسكرية الحديثة المعقدة امراً يفرض تحديد الديموقراطية في القيادة والتدريب ، ويتطلب الاعتماد على المحترفين والفنيين واساليبهم التقليدية المركزية ، لان الديموقراطية ، اي مشاركة جماهير المقاتلين في القيادة والتخطيط وتقديم الافكار وتطوير الاساليب، تمثل مصدراً من مصادر التطوير الخلاق ، وسبيلا لاستخدام عبقرية الشعب كله في الصراع ، وهذا أمر يزداد أهمية في ظل التطور التكنولوجي .

ميادين الديموقراطية العسكرية

يطبق أنصار الديموقراطية العسكرية هذا الأسلوب من العلاقات في ثلاثة ميادين رئيسية هي : الميدان السياسي ، والميدان الاقتصادي ، والميدان القتالي . ويستهدف العمل في هذه الميادين تنفيذ الديموقراطية في ظل قيادة مركزية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي : « درجة رفيعة من الوحدة السياسية ، وتحسين ظروف المعيشة ، ومستوى رفيع في التقنية والتكتيك العسكريين » .

أ ـ الميدان السياسي : تستهدف الديموقراطية العسكرية في هذا المجال تحقيق الوحدة الفكرية والسياسية داخل القوات المسلحة نفسها ، والوحدة بين الجيش والشعب . حتى يحس المقاتلين بأنهم يخدمون في قوات مسلحة تضمن مصالحهم وتعمل ضد اعدائهم ، وحتى يعتبر الشعب الجيش جيشه،فيتنافس للانخراط في صفوفه .

ب ـ الميدان الاقتصادي : يمكن تجسيد الديموقراطية في الميدان الاقتصادي بتحسين معيشة

المقاتلين ، وفحص الحسابات بمعرفة الجميع ، وتشكيل لجان خاصة للاشراف على المطابخ والمطاعم والتوصل الى وسيلة تؤمن قيام المسؤول بمشاركة المقاتلين في السراء والضراء ، رغم معارضة القادة ذوي النزعات البيروقراطية الذين لايؤمنون بضرورة الاهتمام بمثل هذه الامور ، ويعتبرونها « تفاهات » لا تقدم ولا تؤخر ، متناسين ان عدم الاهتمام باحتياجات المقاتلين يبعدهم عن الارتباط بالقيادة ، وان اكتساب جماهير المقاتلين ودفعها لتكريس طاقتها للقتال يتطلب من القيادة « ان تكون معها ، وتثير حماسها ومبادرتها ، وتهتم برفاهها ، وتعمل بجد واخلاص لمصلحتها » .

ويؤدي اشتراك القادة والمقاتلين في المأكل والمعيشة والعمل والتدريب والراحة الى تنمية روح الكفاح ونكران الذات ، والعمل الدؤوب لتحقيق الهدف المشترك . وليس اخطر على وحدة القوات المسلحة الثورية وتماسكها من وجود قادة يعيشون حياة مرفهة ، ويتمتعون بشتى الامتيازات ، بشكل يعرضهم الى مختلف الاغراءات والتطلعات والانحرافات ، ويجعل غالبية المقاتلين تعتبرهم اناساً منتفعين، يستفيدون من موقعهم لخدمة مصالحهم الشخصية .

ج ـ الميدان القتالي : ان ممارسة الديموقراطية العسكرية في هذا الميدان خطوة هامة لرفع مستوى العمليات الحربية ، والاعداد التقني ، واحراز الانتصارات ، واظهار مواهب المقاتلين الاكفاء . وهي تسمح للقادة بتدريب المقاتلين ، كما تسمح للمقاتلين بتدريب بعضهم ونقل خبرتهم الى قادتهم . وتتم ممارسة الديموقراطية عادة عن طريق عقد اجتماعات يتم فيها تبادل الآراء ، وعرض المصاعب ، ودراسة الوسائل والاساليب اللازمة لتجاوزها .

ولا تختلف الآراء حول عقد الاجتماعات الخاصة بالتدريب ، ولا تتعرض مثل هذه الاجتماعات الى أية صعوبة . وهي تتم قبل التدريب لمناقشة البرامج والدروس والتمارين العملية ، والتحقق من امكانية تطبيقها وقدرتها على بلوغ الهدف . كما تتم بعد التدريب لتقييم النتائج ، ووضع اسس العمل المشترك المقبل لتأمين التعليم المتبادل ، ومساعدة المتخلفين أو الاغرار .

اما بالنسبة الى الاجتماعات الخاصة بالقتال والعمليات الحربية، فقد اختلف المنظرون العسكريون الثوريون حولها . وهناك رأيان اساسيان متعارضان في هذا الصدد ، ويقول اولهما : « على الفرق الموجودة في الجبهة ان تعقد في اوقات القتال اجتماعات كبرى وصغرى من مختلف الانواع . وحسب توجيه قيادة الفرقة ينبغي حث الجنود على بحث كيفية مهاجمة مراكز العدو والاستيلاء عليها ، وكيفية انجاز واجبات القتال الاخرى . فاذا ما استغرق القتال عدة أيام توجب عقد عدة اجتماعات مماثلة» . ولقد طبق هذا الرأي مع كثير من المبالغات ، ونجم الخطأ عن تنفيذ النص بصورة حرفية دون البحث عن الحكمة الكامنة وراءه والتي دفعت الى وضعه وهي « رفع مستوى القتال » .

وأدى تراكم الأخطاء وما نجم عنها من كوارث حربية الى ظهور رأي ثان يهاجم مجالس المقاتلين في قلب العصابات الثائرة ويعتبرها « كالبرلمان بالنسبة للديموقراطية الاشتراكية ، وكالفن المتقرب من الشعب بالنسبة للفن الشعبي » . ويذكر ريجي دوبريه : « ومن الطبيعي انه يجب تشجيع وتطوير اجتماعات المناقشة السياسية بين المقاتلين ، ولكن القرارات هي من شأن قيادة يفترض ان يكون لديها تقدير واضح وصحيح في المجالسين العسكري والانضباطي . اما اقتراح عقد اجتماع للمقاتلين في كل مناسبة فان ذلك يدفعهم الى فقدان الثقة بالقيادة فهذه الاجتماعات تفكك الانضباط الواعي ، وتحرك الخلافات والانقسامات في قلب الفرقة ، وتضحي بقدر كبير من فاعليتها . وفي الكتابات عن الحرب الاسبانية اشارات الى الكيفية التي كان المقاتلون الجمهوريون يناقشون فيها احياناً اوامر الضباط وسط المعركة ، فيرفضون مهاجمة هذا الموقع او ذاك ، او الانكفاء في وقت معين ، ويعقدون الاجتماعات لاختيار التكتيك الذي ينبغي اتباعه بينما العدو يطلق النار ، اما النتائج فمعروفة .. وفي كوبا ادى الاستعمال العابر لهذا الاسلوب في بداية الحرب الى زرع التشويش والانشقاق في قلب العصابات الثائرة » .

وتدل التجربة العملية ، على ان من الممكن عقد الاجتماعات قبل المعركة عندما تسمح معطيات الموقف بذلك . وتكون الغاية من هذه الاجتماعات مناقشة واجبات القتال وخططه . وتقديم الآراء وابتكار الوسائل والاساليب لحل المشكلات التقنية والتكتيكية التي تعرقل تنفيذ المهمة . ولا بد ان يضع المجتمعون نصب أعينهم فكرة ضرورة تنفيذ المهمة ، وان تسيطر عليهم الروح الايجابية الدافعة التي تبذل كل ما في وسعها لايجاد الحلول وتنفيذ المهمة بشكل افضل .

وهذا يعني ان تكرس هذه الاجتماعات لدراسة افضل السبل لتنفيذ المهمات المطلوبة ، دون مناقشة المهمات نفسها او اقرار صلاحيتها ، الا اذا طلب منهم ذلك ، وكان الوقت يسمح باجراء المناقشة ونقل النتائج الى القيادة ، واستلام اوامر جديدة تؤكد الاوامر السابقة او تعدلها . اما الاجتماعات التي تعقد بعد المعركة فهي تستهدف « تقييم العمل » ومناقشة التشكيلات والتحركات والارتباطات وحالات البسالة او التخاذل ، وتلخيص التجربة العملية بشكل يساعد على رفع المستوى القتالي بعد كل معركة .

الديمقراطية والانضباط

كان الانضباط في القوات المسلحة القديمة اداة اساسية « للحد من شراسة الجنود وتوحشهم » ، وتأمين تلاحم القطعة بشكل يجعلها كآلة دقيقة تعمل بعقلية ورغبة فرد واحد ، دون ان يكون لافراد الآلة اي حق في ابداء الرأي او المشاركة في وضع الخطة. وكان الرأي السائد هو سيادة الانضباط المبني على العنف والخوف والعقاب . وبقي هذا الرأي المنبثق من التكوين الطبقي داخل المجتمع سائداً خلال عصور طويلة ، حتى جاء تطور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمعات الحديثة لينعكس على العلاقات داخل القوات المسلحة (انظر الانضباط).

وقام الكثيرون بانتقاد « الانضباط الدراكوني » القديم الذي لا يتلاءم مع طبيعة الانسان المعاصر وتكوينه . وارتفع صوت اردان دوبيك الذي يعارض « ان يشعر الافراد على مختلف درجات السلم العسكري حتى نصل الى الجنود العاديين ، بأن هناك سلطة واحدة ذات منعة ، سلطة واحدة معصومة من الخطأ محصنة ضد النقد » . ويعتقد بأن رغبة القائد بفرض مثل هذا الشعور يعني الهبوط بمستوى المنفذين ويفقدهم ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على الابداع ، ويجعلهم لا يحسنون التوجه عند اختفاء القائد لسبب من الاسباب .

ولكن حركة تعديل الاوضاع الانضباطية بقيت محدودة اصلاحية تستهدف تحسين ظروف الجنود الحياتية بغية دفعهم الى العمل بشكل أفضل ، والافادة من مواهبهم ضمن حدود الامكان. وبقي الانضباط المفروض على القطعات قسرياً لا يقبل الجدل ، رغم مظهره المخفف الحالي من العنف والقسوة والاهانة التي كانت سائدة من قبل . ولم يظهر الانضباط الطوعي المبني على الاقناع ، والفهم المتبادل ، والتلاحم ، ووحدة الهدف الا مع ظهور القوات المسلحة الثورية التي يسود في داخلها « اتفاق

كامل في الرأي مع اختلاف في المراتب لتأمين متطلبات العمل » . وهكذا سادت الروح الرفاقية بين القادة والمقاتلين ، وروح النظام الاختياري النابع من الوعي ، وغدت علامة تميز جيش الشعب عن الجيش التقليدي او الاستعماري .

ومن الضروري الاشارة الى ان الديموقراطية الصحيحة لا تعني زوال السلطة وانعدام الانضباط وعدم تنفيذ الاوامر . وتؤكد التقاليد العسكرية لكافة الجيوش الشعبية ضرورة التمسك بالانضباط والنظام والحرص على تنفيذ أوامر القيادات نظراً لان تجاهل هذه المسألة الهامة يؤدي الى نتائج وآثار كارثوية .

الانحرافات عند تطبيق الديمقراطية

يؤدي عدم تجذير الوعي السياسي ، او سوء فهم الديموقراطية العسكرية بكل ابعادها ، او وجود ميول فردية وروح تحكمية لدى القادة الى ارتكاب اخطاء فاحشة ، والتعرض لانحرافات خطرة . واهم هذه الانحرافات ما يلي :

١ – **التطرف** : اي المناداة بالديموقراطية المتطرفة الى ابعد مدى و « بحث المسائل على المستويات الدنيا قبل قرار المستويات العليا » ، واستخدام الصعوبات كذريعة في اهمال كتابة التقارير ، وتجاهل التنسيق في القتال ، وتنفيذ الاوامر بشكل غير محكم ، وتخفيف المركزية . وينجم هذا الانحراف عن فكر فوضوي .

٢ – **التقاعس** : اي استغلال الديموقراطية والمناقشات واستطلاع الآراء لتخفيف الجهود ، وبذل الحد الأدنى من العمل والتضحية ، وجر القطعة المقاتلة الى وراء بدلا من دفعها الى الامام . وينجم هذا الانحراف عن عقلية متخاذلة تشاؤمية .

٣ – **التحجر** : اي الاستفادة من الاخطاء التي يرتكبها اعداء الديموقراطية ومستغلوها من المتقاعسين او الفوضويين ، والاستناد الى المظاهر لمهاجمة المبدأ نفسه وتجريحه واسقاطه ، والعودة بالقوات المسلحة الثورية الى النظام القديم والانضباط السابق ، والمركزية المطلقة بحجة دعم وحدة القوات ورفع مستوى فاعليتها . وينجم هذا الانحراف عن عقلية عسكرية متكلسة لا تؤمن الا بالتقاليد والاساليب المعهودة .

والوعي السياسي – كما ذكرنا – هو السلاح الاول ضد هذه الميول الخاطئة والانحرافات على مختلف انواعها . كما ان فهم العلاقة بين المركزية والديموقراطية وضرورة التوازن بينهما أمر اساسي لرؤية كافة جوانب المسألة وتقييم حقيقة الانحراف بشكل اوضح . علماً بأن هذا التوازن يخضع لعوامل كثيرة متباينة كطبيعة المرحلة ، ونوع القتال الذي تمارسه القوات الثورية ، وامتداد حقل المعركة ، وسيادة ظروف السرية والعلنية ، وامكانات القادة ودرجة اعدادهم ، وقدرة وسائل الاتصال والارتباط المتوفرة ... الخ فقد تسود الديموقراطية ويرتفع مستوى اللامركزية في العمل السري ، او عند انتشار القوات بشكل كبير ، او في حالة تجذير الوعي السياسي ... الخ في حين تفرض المركزية وجودها ، وتنخفض الديمقراطية الى الحد الأدنى عند عدم توفر الوعي الكافي ، أو في المنعطفات التاريخية الكبرى ، او عندما تتأزم الامور وتصبح القيادة بحاجة لمركزية شديدة . ولكن مثل هذا الامر يبقى مؤقتاً او مرحلياً ، ريثما يرتفع مستوى الوعي ، او تنتهي فترة الازمة ، أو يتم اجتياز المنعطف التاريخي بسلام . عندها تعود الامور الى نصابها وتتناقص حدة المركزية ، ويرتفع سهم الديموقراطية من جديد .

(٤) دي موانز (طراد ثقيل)

(انظر سالم ، فئة طرادات) .

(٤٢) ديموريه (شارل–فرانسوا دي بيريه)

عسكري وسياسي فرنسي (١٧٣٩ – ١٨٢٣) لعب دوراً بارزاً في الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ثم تخلى عن الثوار في لحظة حرجة وتسبب في ازمة سياسية افضت الى طرد «الجيروندين» المعتدلين من الحكومة الثورية ، وتولي «اليعاقبة» المتطرفين قيادة الثورة .

ولد شارل – فرانسوا دي بيريه ديموريه Ch. du P. Dumoriez في « كامبري » في ٢٥ / ١ / ١٧٣٩ . وكان ابوه مفوضاً عسكرياً ، فالتحق شارل بالجيش الفرنسي في العام ١٧٥٨ ، وبرز في الخدمة أثناء حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) ضد البروسيين . وفي العام ١٧٦٣ ، دخل سلك الديبلوماسية لدى لويس الخامس عشر ، وكلف بمهمة دبلوماسية سرية في اسبانيا وبولونيا والسويد (١٧٦٧ – ١٧٧٣) . استدعي في العام ١٧٧٣ من هذه المهمة وسجن في الباستيل في العام ١٧٧٥ بتهمة تجاوزه لصلاحياته . بعد ذلك اعيد

شارل – فرانسوا دي بيريه ديموريه

للخدمة العسكرية ورسم مخططات ميناء « شيربور » العسكري وعين قائداً للحرس الوطني في « شيربور » في العام ١٧٨٩ .

ارتبط « بميرابو » و « لافاييت » من قادة الثورة الفرنسية ، وانتسب الى « اليعاقبة » في العام ١٧٩٠ . عين وزيراً للخارجية في ١٠ آذار (مارس) ١٧٩٢ وأقنع لويس السادس عشر بالحرب ضد النمسا ، ولكنه استقال في ١٦ حزيران ١٧٩٢ بسبب اقالة الملك لثلاثة وزراء من « الجيروندين» ، وتسلم قيادة الجيش الشمالي ، حيث كان ناجحاً في المناورة ضد العدو في مضائق « الارغون » والحق الهزيمة بالبروسيين في معركة« ڤالمي » (ايلول ١٧٩٢) وانتصر على النمساويين في « جيماب » (تشرين الثاني ١٧٩٢) ، واستولى بسرعة على بلجيكا . ولكنه عاد الى العاصمة باريس وتقرب من « دانتون » واضعاً أمله في « الجيروندين » .

وبعد احتلاله لهولندا تعرض ديموريه للهزيمة في « نير فيندين » في ١٠ آذار (مارس) ١٧٩٣ ، ولهذا جرد من قيادته ، فرفض اطاعة الاوامر ، وعقد هدنة مع اعداء فرنسا ، وبدأ يخطط للزحف على باريس لاسقاط « الجمعية الوطنية » ، وقام بتسليم مندوبي الجمعية للنمساويين وكان بينهم وزير الحرب الفرنسي « بيير ريبل » ، ثم انضم هو نفسه الى صفوف النمساويين ، فهجرته قواته ، الامر الذي أساء الى سمعة « الجيروندين » ، وساعد «اليعاقبة» على طردهم من « الجمعيةالوطنية » .

عاش ديموريه بعد ذلك متنقلا بين النمسا وألمانيا وسويسرا ، ثم استقر في انكلترا حيث اعطته الحكومة معاشاً تقاعدياً (١٨٠٠) . وعندما عادت الملكية الى فرنسا في العام ١٨١٤ ، رفض الملك لويس الثامن عشر السماح له بالعودة الى فرنسا . وتوفي ديموريه في انكلترا في ١٤ / ٣ / ١٨٢٣ .

الجنرال الأثيني ديموستين

(٣٥) ديموستين

جنرال أثيني (؟ – ٤١٣ ق. م.) عرف بأنه رجل استراتيجية واسع الخيال إبان حرب البيلوبونيز (٤٣١ ق. م. – ٤٠٤ ق. م.) بين اثينا واسبارطة .

تمكن ديموستين في العام ٤٢٦ ق. م. من ان يحاصر بنجاح مستعمرة «لوكاس» التابعة لكورينث ، غير انه هزم ابان محاولته لغزو « بوتيا » ، ثم عوض عن فشله هذا عبر دفاعه الناجح عن القاعدة البحرية الاثينية « نوپاكتوس » الواقعة على خليج «كورينث» وذلك بمواجهة هجوم بري اسبارطي ، وكذلك عبر انتصاره في العام نفسه في معركتين هامتين ضد الاسبارطيين ، الأولى في « اولباي » قرب « آرغوس » ، والثانية في « ايدوميني » في التلال شمالي « آرغوس» .

وفي العام ٤٢٥ ق.م. منح صلاحية استخـدام الاسطول في العمليات حول « البيلوبونيز » ، فأقدم على تحصين ركن « پايلوس » في « ميسينا » . وبعد أن ابحر الاسطول الاثيني الى صقلية بقي ديموستين مع خمس سفن في مرفأ شبه الجزيرة في « پايلوس » ، وتمكن من مقاومة الهجمات الاسبارطية عـلى « پايلوس» . واقدم الاسبارطيون على احتلال شبه جزيرة « سفاكتيريا » المجاورة ، الا ان الاثينيين حاصروهم ، كما طرد الاسطول الاثيني العائد من صقلية سفن الاسبارطيـين . وانضم السياسي « كليو ن » الى ديموستين وتمكنا من هزيمة القوة الاسبارطية واسرها .

وفي العام ٤٢٤ ق. م. شن ديموستين هجوماً فاشلا على « ميغارا » ، كما قام بمحاولة فاشلة لغزو « بوتيا » . وفي العام ٤١٣ ق. م. ارسل لتعزيز الجنرال « نيسياس » إبان الحصار الاثيني لميناء « سيراكوز » . وبعد ان فشل الهجوم الليلي الذي شنه الاثينيون على المرتفعات المشرفة على المدينة ، طالب ديموستين بانسحاب فوري ، غـير ان « نيسياس » عارض ذلك ، ثم اضطر الى الموافقة فيما بعد . وفي اثناء الانسحاب ، وقعت القوة التي كانت تحت قيادة ديموستين في الاسر . واقدم السيراكوزيون على قطع اعناق عدد كبير مـن الأثينيين ، ومن بينهم ديموستين .

(٣٥) ديموقريطوس (أو داموقريط)

جنرال اغريقي (القرنين الثالث والثاني ق. م.)

وُلِد « ديموقريطوس » Democritus أو « داموقريط » Damocrite في « كاليدونيا » في مقاطعة « إيتوليا » في أواسط اليونان ، واعتبر أحد أشرس خصوم الرومانيين ، وأحـد أهم الاستراتيجيين الايتوليين . شارك في وفد توجه إلى « روما » للتفاوض ، وبعد هذا تباحث بشأن التحالف مع « اسبارطـة » (١٨٨) . غير أن هذا التحالف سقط إثر الهزيمة التي لحقت « بالإيتوليين » في « هيراكلي » (هرقليـا) Heraclea في نهاية الحرب الرومانية – المقدونية الثالثة (١٧١ – ١٦٨) ، التي انتهت بانتصـار الجمهورية الرومانية وتقسيم مملكة مقدونيا إلى أربعة جمهوريات شبه مستقلة . وتمكنت « روما » نتيجة لانتصارها من إقـامة حكم سياسي موال لها في « ايتوليا » ، وفي العام ١٦٧ اقتيد « ديموقريطوس » ضمن ألف رهينة من مواطني « إيتوليا » البارزين إلى « روما » ورمي به في قلعة « توليانوم » . وحين أُخرج من هذه القلعة (١٥١ – ١٥٠) ، لم يحتمـل الذل فعمـد إلى الانتحار .

(٤١) ديمولان (كامي)

ثوري ورجل دولة فرنسي (١٧٦٠ – ١٧٩٤) بشر بالثورة الفرنسية قبيل قيامها ، ورافق خطواتها منذ أيامها الاولى ، ودفع حياته ثمناً لتناقضاتها .

ولد لوسي سمبليس كامي بنوا ديمولان L. S. C. B. Des moulin في ٢ / ٣ / ١٧٦٠ في مدينة « غيز » من اقليم « بيكاردي » (فرنسا) ، ودخل كلية « لوي لو غران » في باريس فنال شهادتها بتفوق ، وكان من زملاء دراسته فيها « روبسبيير » احد قادة الثورة الفرنسية فيما بعد . وكان في مأموله أن يصبح محامياً . ورغم انه سجل في جدول المحامين العام في آذار (مارس) ١٧٨٥ فقد صرفته عن المحاماة عقدة في لسانه .

وفي العام ١٧٨٨ أصدر كتاباً عنوانه « فلسفة الشعب الفرنسي » وبشر فيه باقتراب الثورة . وفي ١٢ / ٧ / ١٧٨٩ ، عندما أقال الملك « لويس السادس عشر » « جاك نيكير » وانتشر خبر اقالته في باريس وهاج الفرنسيون لهذه الإقالة ، اجتمع الناس في حديقة « بور رويال » Port–Royal ، فوقف ديمولان فيهم خطيباً ، معتمراً قبعة غرس فيها ورقة خضراء (رمز الأمل) ، وارتجل خطاباً مؤثراً أعلن فيه ان القصر يعد مذبحة للمواطنين كمذبحة «سان برتلمي» ، ودعا الى اليقظة والاستعداد. وكان خطابه أشبه بمقدمة للهجوم على الباستيل ، كما كان كتابه « فرنسا الحرة » المنشور في حزيران (يونيو) ١٧٨٩ بمثابة لائحة اتهام ضد النظام القديم في فرنسا .

وعلى أثر اقتحام الباستيل – وكان لديمولان دور بارز في ذلك اليوم كدور « دانتون » في ١٠ / ٨ / ١٧٩٢ وكدور مارا في ٣١ / ٥ / ١٧٩٣ – توالت خطب ديمـولان في « نادي الكورديليه » و « نادي اليعاقبة » . وكان يصب فيها جام سخطه على النظام الملكي ويبسط أفكاره الجمهورية . كما توالت كتاباته ، فكتب « خطبة المصباح للباريسيين » وقد نشره خلال ازمة ايلول (سبتمبر) عندما رفض الملك التصديق على اعلان حقوق الانسان والمواطـن ومراسيـم ٤ آب (اغسطس) . ومن المؤكد ان كتابيه المذكورين هما اللذان مهدا لبروزه كقائد ومنظر ثوري . وبعد نشرهما أصدر ما بين تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٨٩ وتموز (يوليو) ١٧٩١ تسعة وثمانين عدداً من جريدته « ثورة فرنسا والبراندبين » . وكانت حرباً على كل منشق وعلى كل من تسول له نفسه الوقوف عثرة في طريق ارتقاء الثورة ونموها .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) صدر قرار باعتقال ديمولان مع آخرين ، فاختفى ، وظل كذلك حتى تم التصديق على الدستور الجديد الذي صحبه عفو شامل . وفي خلال فترة اختفائه تعاون مع «دانتون». وفي أيلول (سبتمبر) ١٧٩١ أعلن المجلس الوطني

كامي بنوا ديمولان

نفسه جمعية تأسيسية ، وأنجز صياغة الدستور الجديد وقدمه الى الملك الذي صادق عليه . وندد ديمولان بالدستور الجديد في « نادي اليعاقبة » . ومع هذا فقد مر هذا الدستور ، وانتخبت فرنسا على أساسه مجلسها الجديد : الجمعية التأسيسية .

وفي الجمعية التشريعية (١٧٩١ – ١٧٩٢) انقسم الثوريون البورجوازيون الى زمرتين : زمرة « الرهبان » Les Feuillants الذين يرون وقف الثورة ، وزمرة «الجيروندين» Les Girondins الذين يرون استمرارها . ثم كانت الحرب بين فرنسا والدول التي تألبت عليها ، واعلان الوطن في خطر ، ودعوة المتطوعين الى القتال ، مما كان له أثر بين في مجرى الحوادث،لا سيما بعد انتصار « فالمي » في ٢٠ / ٩ / ١٧٩٢ ، وانتهاء الجمعية التشريعية ، واعلان الجمهورية في ٢٢ / ٩ / ١٧٩٢ ، وبدء عهد « المؤتمر الوطني » La Convention . في تلك الفترة ، قدم ديمولان في « نادي اليعاقبة » دراسته عن وضع العاصمة قبل المؤتمر العام لعامية (كومونة) باريس بعنوان « مقال في الوضع السياسي للامة » . وندد في هذه الدراسة بالتمييز الذي وضعه الدستور بين المواطنين العاملين والمواطنين غير العاملين ، وتنبأ بنهاية الملكية . وقد عين في ١٢ / ٨ / ١٧٩٢ اميناً عاماً لوزارة العدل في عهد « دانتون » . وفي ايلول (سبتمبر) ١٧٩٢ انتخب في « المؤتمر الوطني » نائباً عن باريس . غير انه لم ينجح كنائب نجاحه كمفكر ومنظر ثوري . وخلال محنة الملك لويس السادس عشر نشر ما اسماه : « رأي في الحكم على لويس السادس عشر » ، على انه كان من المقترعين لجهة اعدامه .

خاض ديمولان معركة ضد « الجيروندين » . وفي خضمها وضع كتابه « تاريخ البريسموتيين » ، واعتبرهم عملاء مؤامرة « انكلو – بروسية » غايتها تقسيم فرنسا الى عشرين او ثلاثين جمهورية. ومع ان موقفه من «الجيروندين» لم يكن موقف ود وصفاء ، فانه حزن لمصيرهم يوم صدر الحكم باعدامهم ويوم اعدموا (٣١/٥–٢/٦/ ١٧٩٣). ثم أصدر كتابه « بريسو بغير قناع » . وبعد تصفية « الجيروندين » وظهور الانشقاق في صفوف الجبليين (اليعاقبة) لزم ديمولان جانب المعتدلين بينما لزم « هيبير » جانب المتشددين . وفي صحيفته الجديدة التي أصدرها باسم « الكورديليه القديم » Le Vieux Cordelier هاجم ديمولان ذوي النزعة المناهضة للمسيحية ، فأقر « روبسبيير » هجومه في بادىء الأمر . غير ان ديمولان ندد بسياسة الارهاب والاستبداد الثوري ، ودعا الى التسامح والعفو والسلام ، فأوغر بذلك صدر « روبسبيير » عليه .

وبعد ان تخلص « روبسبيير » من أنصار « هيبير » في آذار (مارس) ١٧٩٤ ، اتجه الى التخلص من أنصار «دانتون» ومنهم ديمولان . وفي مساء ٣٠ / ٣ / ١٧٩٤ اعتقل دانتون في سجن « لوكسمبورغ » حيث كان ديمولان معتقلا مع غيره . وبعد محاكمة أمام المحكمة الثورية صدر الحكم بادانة ديمولان في ٣١ / ٣ / ١٧٩٤ ، ونفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة في ٥ / ٤ / ١٧٩٤ .

(٤) ديمون (عملية) ١٩٤١

هي العملية التي قامت بها البحرية البريطانية لاجلاء القوات البريطانية من اليونان في نيسان (ابريل) ١٩٤١ اثناء الحرب العالمية الثانية .

منذ ١٩٤١/٤/١٦ اصبح من الواضح للجنرال « ويلسون »، قائد قوات الحملة البريطانية في اليونان ، أن تطور العمليات الحربية الجارية في شمالي اليونان لن يسمح لقواته بالاستمرار طويلا في القتال ، أو ايقاف تقدم القوات الالمانية لفترة كافية لتغيير ميزان القوى البري والجوي، خاصة بعد أن طلب منه القائد العام اليوناني الجنرال «باباغوس» ، عند اجتماعه به ، ضرورة انسحاب قوات الحملة البريطانية من اليونان لانقاذ البلاد من الدمار الذي سيلحق بها في حالة استمرار القتال لفترة اطول من ذلك . وفي اليوم نفسه ارسل « ويلسون » تقريراً بذلك الى الجنرال « ويفل » ، القائد البريطاني العام في الشرق الأوسط ، الذي كان يتوقع مثل هذا النبأ منذ أن احتل الالمان « بلغراد » في ١٣ / ٤ ، ولذلك بادر بتبليغ الحكومة البريطانية في « لندن » بالموضوع طالباً منها تعليمات جديدة في ضوء تقديرها السياسي والاستراتيجي للموقف . وفي ١٩ / ٤ طار « ويفل » الى « أثينا » ، حيث اجتمع مع الجنرال « ويلسون » وكبار القادة العسكريين العاملين معه ، ومن بينهم اللواء البحري « بايلي غرومان » ونائب ماريشال الجو « دالبياك » وتدارس معهم الموقف العسكري وخياري الاستمرار في القتال ومحاولة الصمود أو الانسحاب السريع . ورجح القادة العسكريون خيار الانسحاب ، نظراً لتفوق الالمان الجوي الكبير ، وعدم توفر امكانات في المستقبل القريب لتغيير ميزان القوى لصالح البريطانيين . ولأنه في حالة الاستمرار في القتال والصمود لأطول فترة ، سيكون على قيادة الحملة البريطانية تامين المواد الغذائية للسكان المدنيين وراء الجبهة ، فضلا عن تأمين متطلبات قواتها الإدارية المختلفة ، وكان هذا عبئاً ثقيلا لا تستطيع موارد ووسائل القيادة الادارية المذكورة أن تقوم به في ظل التفوق الجوي الالماني .

وفي مساء ١٩ / ٤ اجتمع الجنرال « ويفل » مع ملك اليونان والجنرال « باباغوس » ، الذي كرر مطلبه بضرورة جلاء البريطانيين عن البلاد ، ولم يعترض الملك على طلب « باباغوس » ، وأوضح أنه لا يستطيع اتخاذ قرار نهائي في الموضوع حتى يتم تشكيل حكومة جديدة . وابلغ « ويفل » الحكومة البريطانية بهذه التطورات الجديدة مرة أخرى ، ووافقت الحكومة على الانسحاب في ٢١ / ٥ ، وابلغ « ويفل » القرار الى الاميرال «كنينغهام» قائد البحرية البريطانية في البحر الابيض المتوسط ، لاجراء ترتيبات أجلاء القوات البرية من اليونان ، الذي تقرر أن يبدأ في ٢٩ / ٤ .

وبدأ كنينغهام يعد خطة الاجلاء بسرعة ضمن ظروف صعبة ، إذ كانت سفنه الحربية الرئيسية قد عادت إلى الاسكندرية من عملية قصف « طرابلس » من البحر في ٢٣ / ٤ ، وسفنه الاخرى مرهقة بسبب عملياتها السابقة في نقل قوات الحملة البريطانية الى اليونان وامدادها بمتطلباتها الادارية . ووضع

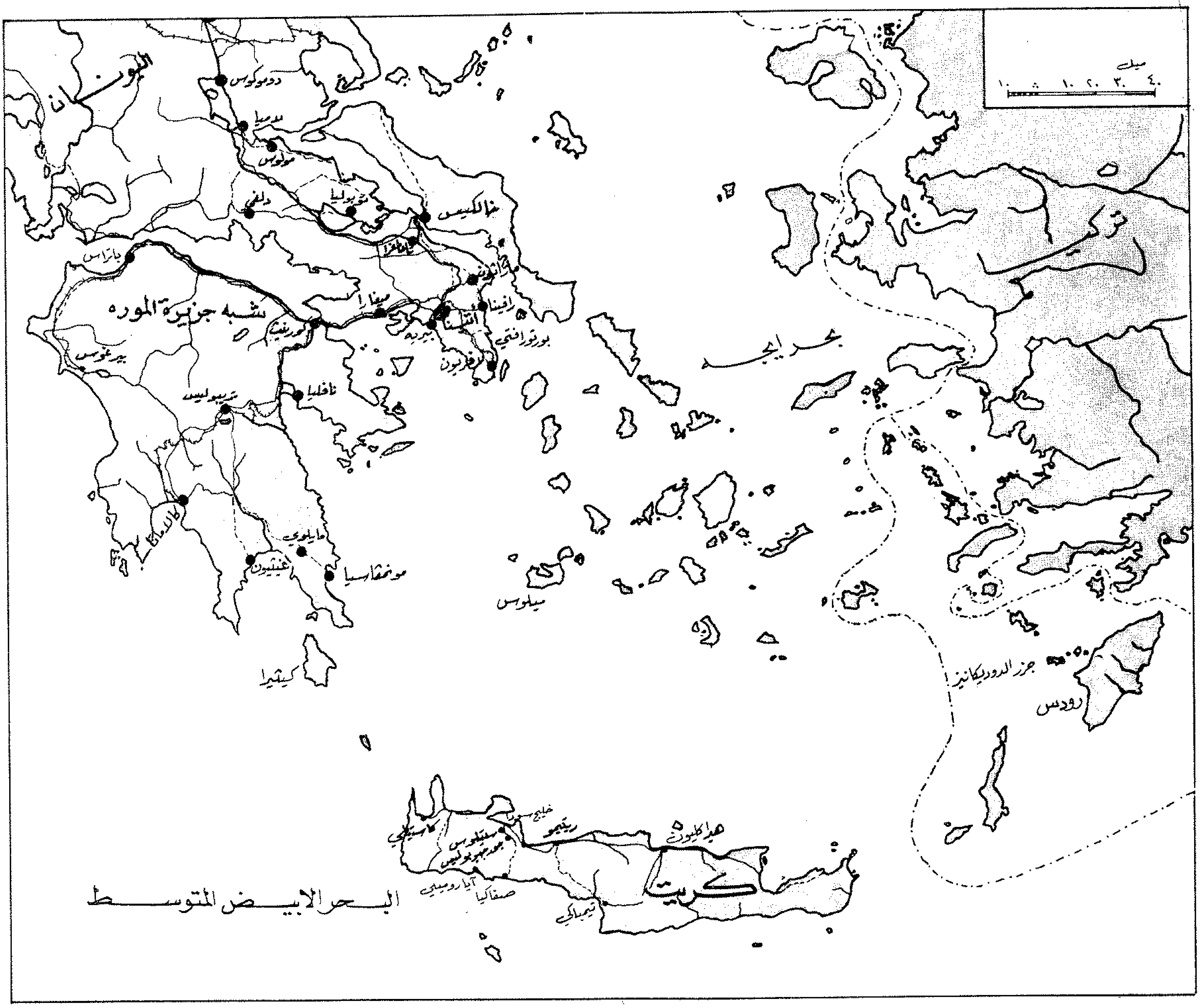

المسرح الذي جرت عليه عملية ديمون (١٩٤١)

« كنينغهـام » خطته بسرعة واطلق عليها اسم عمليـة « ديمون » **Demon** ، على اساس الاجلاء عبر عدة مرافىء وشواطىء متباعدة ، وذلك لتقليل مخاطر حشد القوات في مكان واحد تتعرض فيه للقصف الجوي المركز ، كما حدث في «دنكرك» قبل ذلك بنحو عام ، وعلى أن يتم تحميل الجنود بدون عتادهم واسلحتهم الثقيلة وعرباتهم خلال ساعات الظلام ، بحيث تصل السفن الى الشاطىء بعد ساعة من حلول الظلام وتغادرها في موعد لا يتعدى الساعة ٣,٠٠ ، وذلك لتقليل مخاطر القصف الجوي ، وأن تنقل سفن النقل الكبيرة الجنود الى « الاسكندرية » وتنقل المدمرات والسفن الصغيرة من تحملهم من الجنود الى خليج « سودا » في جزيرة « كريت » لتختصر طريق رحلاتها البحرية وتستطيع العودة بسرعة الى الشواطىء اليونانية في الليلة التالية .

وجمع الفريق البحري « بريدهام ـ ويبل » ، نائب « كنينغهـام» وقائد القوات البحرية الخفيفة، الذي اسندت اليه مهمة قيادة العملية ، قوة بحرية ضمت الطرادات الخفيفة «اوريون» و « اجاكس » و « فيبي » و « بيرث » والطرادات المضادة للطائرات « كالكوتا » و « كوفنتري » و « كارلايل » ، و ١٩ مدمرة و ٣ سفن حراسة « كورفيت » و٣ سفن شراعية ذات صاري واحد كانت مخصصة لعمليات هجوم «الكوماندوس» وتتميز بسرعتها ، وهي « غلينغايل » و «غلينروي» و « غلينيرن » ، و ١٩ سفينة نقل جنود متوسطة الحجم ، و ٤ صنادل كبيرة كانت تعتبر نموذجاً اولياً لسفن انزال الدبابات و ٨ سفن نقل تجارية كانت ستقترب من الشواطىء حتى تحمل قوارب الانزال والسفن الصغيرة الجنود اليها وهي في عرض

البحر ، فضلا عن عدد من القوارب الشراعية والقوارب ذات المحركات التي جمعت من الموانىء اليونانية ، واتخذ قائد العملية من الطراد « اوريون » سفينة قيادة له .

واختيرت للإجلاء شواطيء «رافينا» و «بورتو رافتي» على الشاطيء الجنوبي الشرقي منطقة «اتيكا»، وعند « ميغارا » بين « اثينا » و «كورينث » ، وعند رأس خليج « نوبليا » . وكان من المفروض أن يتحرك كل تشكيل يتقرر اجلاؤه خلال الليل في عرباته نحو مكان تجمعه الذي ينتشر فيه بصورة مخفية قدر الامكان ، حيث يكمن ساكنا خلال النهار ، وعند الغسق يقوم الجنود بهدوء بتدمير الأسلحة الثقيلة والعتاد والعربات ، باستثناء بعض القطع الصغيرة الهامة التي يمكن نزعها من الاسلحة ونقلها بالأيدي مع الاسلحة الصغيرة التي يحملها الجنود . أما رجال القوات الجوية فكان سيتم نقل بعضهم بقاذفات القنابل الخفيفة ، والبعض الاخر بالطائرات البحرية ، على أن ينقل الباقون بالسفن مع جنود القوات البرية . ونظراً لسرعة تدهور الموقف العسكري تقرر تقديم موعد تنفيذ « ديمون » الى ليلة ٢٤ — ٢٥ / ٥ .

وفي ٢٠ / ٥ هاجمت الطائرات الالمانية مطارات « اثينا » بكثافة ، وتصدت لها ١٥ مقاتلة « هاريكان » ، كانت موجودة فيها ، واسقطت ثمانية طائرات منها ، مقابل سقوط ٥ مقاتلات واعطاب معظم المقاتلات الباقية . وتكررت الهجمات الجوية الالمانية على المطارات على ارتفاعات منخفضة ، فاضطر المارشال « دالبياك » الى ارسال ٢٠ مقاتلة « هاريكان » كانت متبقية لديه يوم ٢٢ / ٤ الى مطار « ارغوس » في « بيلوبونيسيوس » (شبه جزيرة المورة) على بعد نحو ٩٦ كلم الى الجنوب الغربي من « اثينا » ، كما ارسل مقاتلاته القديمة من طراز « غلادياتور» الى « كريت » ، ولكن الطيران الألماني شن هجمات شديدة يوم ٢٣/ ٤ على مطار « ارغوس » ، نتج عنها تدمير ١٤ طائرة « هاريكان » و ٤ مدافع م/ط ، فقام « دالبياك » بارسال طائرات « هاريكان » الست المتبقية الى « كريت » ايضاً ، نظراً لقلة عددها وعدم جدوى تصديها للطائرات الألمانية المتفوقة بشكل ساحق . وبهذا انعدمت تقريباً الحماية الجوية لعملية «ديمون»، باستثناء بعض الدوريات الجوية القليلة التي كانت تقوم بها المقاتلات الليلية ذات المحركين من طراز « بلنهايم » قرب الشواطيء ، انطلاقاً من قواعدها في « كريت » .

وكان آخر نشاط قام به الطيران البريطاني قبل انسحابه من اليونان ، هو ترحيل ملك اليونان واسرته ورئيس الوزراء والشخصيات الديبلوماسية يوم ٢٣ / ٤ . وازاء هذه التطورات قرر الجنرال « ويلسون » واللواء البحري « بايلي غرومان » اجلاء بعض القوات من شواطيء أكثر بعداً تجاه الجنوب ، وبالذات في « مونمفاسيا » و « كالاماتا » في « المورة » ، وذلك لتقصير رحلة السفن الى « كريت » . وكان هذا معناه زيادة رحلة القوات البرية التي كانت ستبحر من شاطيء « نوبليا » نحو ١١٢ كلم حتى « كالاماتا » ونحو ١٦٠ كلم حتى « مونمفاسيا » . وفي هذه الاثناء كانت الفرقة النيوزيلندية المكلفة ، بتغطية الانسحاب والتي كانت تضم اللوائين ٤ و ٦ ، تشتبك مع مشاة الفرقة الجبلية الالمانية ٦ ودبابات فرقة « البانزر» ٥ في ٢٤ / ٤ عند « مولوس » على بعد نحو ١٧٦ كلم الى الشمال الغربي من « أثينا » (انظر اليونان ، حملة ١٩٤١) .

وفي ليلة ٢٤ — ٢٥ / ٤ بدأ تنفيذ « ديمون » وتم اجلاء ٥٧٠٠ رجل من شاطيء « بورتو رافتي » الواقع على بعد ٢٤ كلم الى الجنوب الشرقي من « اثينا » ، و ٦٦٨٥ آخرين من شاطيء « نوبليا » الذي يبعد نحو ٨٨ كلم الى الجنوب الغربي من « أثينا » . كما قامت الطائرات البحرية في اليوم نفسه بنقل نحو ٥٠٠ رجل من القوات الجوية ، من بينهم « دالبياك » وطاقم قيادته ، وجنحت السفينة « السلتربرينس » على شاطيء « نوبليا » اثناء الاجلاء ، مما أدى الى عدم قدرة المدمرات على الاقتراب من الارصفة . كما اغرقت قنابل الطائرات اليخت « هيلاس » في ميناء « بيريه» جنوبي « اثينا » ، وقتل أو غرق معظم من كانوا عليه من المدنيين والجنود الجرحى المرحلين عبر الميناء المذكور .

وقرر الجنرال « ويلسون » ترك القيادة للجنرال « فريبيرغ » قائد الفرقة النيوزيلندية المكلفة بالقيام بدور حرس المؤخرة ، ولذلك أجلى مجموعة قيادته في ٢٤ / ٤ ، ثم طار الى « كريت » بعد ذلك في يوم ٢٦ / ٤ . وقبل أن يغادر الجنرال «ويلسون» العاصمة «اثينا» ، تقدم الالمان جنوباً من « مولوس » في ٢٥ / ٤ ، وتولدت شكوك باحتمال قيامهم بهجوم محمول جواً على « اثينا » أو على برزخ «كورينث» لقطع طريق انسحاب القوات البريطانية داخل شبه جزيرة « المورة » عن طريق الاستيلاء على الجسر الموجود هناك فوق قناة « كورينث » ذات الضفاف الصخرية الحادة . ولذلك امر « ويلسون » لوائي المشاة الاستراليين ١٦ و ١٧ بالانسحاب من « ارغوس » الى « كالاماتا » ، كما أمر بانسحاب لواء المشاة ٦ النيوزيلندي الى « تريبوليس »

القوات البريطانية تنزل من السفن في ميناء بيريه

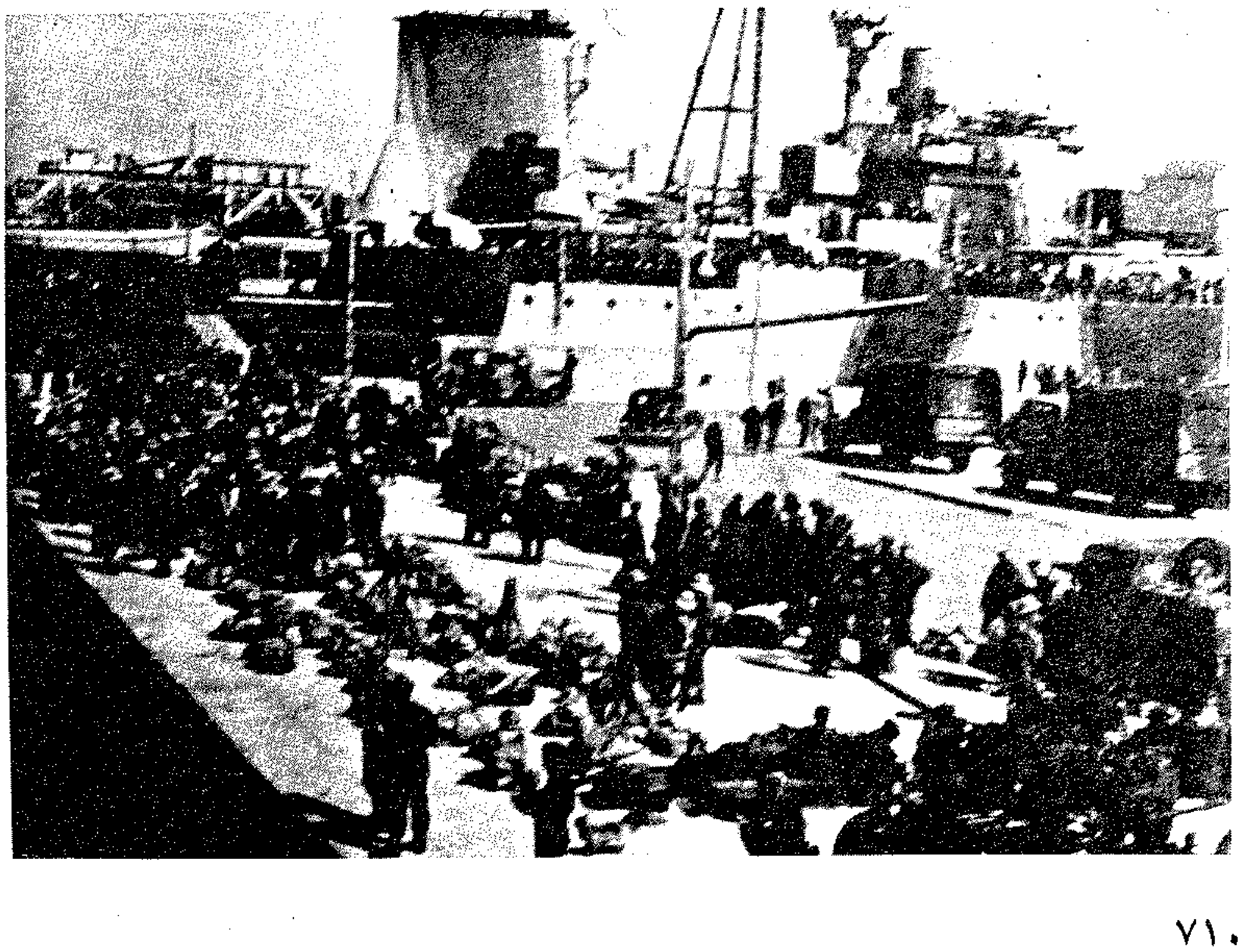

المسيطرة على الطرق المؤدية الى « كالاماتـا » و « مونمفـاسيا » في وسط « المورة » ، لتأمين عملية الاجلاء التي ستجري عبر المرفأين المذكورين ، وذلك بدلا من الانسحاب المقرر مسبقاً الى«ماراتون» لتأمين الاجلاء عبر « رافينا » و « بورتو رافتي » .

وبناء على هذه التعديلات في مخطط الانسحـاب والاجلاء ، تقرر أيضاً أن تعديل مكان وزمان اجلاء لواء المشاة ٤ النيوزيلندي ، الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في عمليات حرس المؤخرة ، فبدلا من أن يتم إجلاؤه في ليلة ٢٦ – ٢٧ / ٤ من شاطىء « ميغارا » ، الواقع إلى الغرب من « اثينا » بنحو ٢٤ كلم ، فقد تقرر أن ينسحب في هذه الليلة الى الجنوب من قناة «كورينث» ، وأن يتم اجلاؤه مع القوات الموجودة هناك للدفاع عن البرزخ . واستثني فقط من عبور قناة «كورينث» اللواء المدرع ١ ، الذي كان يقوم بدوره ضمن حرس المؤخرة الى الشمال من « تاتوي » على مقربة من « اثينا » ، وتقرر أن ينسحب هذا اللواء من مواقعه مساء يوم ٢٦ / ٤ ليتّم اجلاؤه من « رافينا » على دفعتين في ليلتي ٢٦ – ٢٧ و ٢٧ – ٢٨ / ٤ .

وكانت النتيجة العملية لكل هذه التعديلات إطالة الفترة الزمنية المقررة لعملية الاجلاء ، إذ لم يكن بوسع القوات المتجهة الى شواطىء «المورة» الجنوبية الوصول اليها قبل ليلة ٢٧ – ٢٨ / ٤ . وفي هذه الاثناء كان قد تم اجلاء نحو ٥٩٠٠ رجل ، من بينهم نحو ١٠٠٠ جريح ، يشكلون مجموعة لواء المشاة ١٩ الاسترالي من شاطىء « ميغارا » في ليلة ٢٥ – ٢٦ / ٤ . واغرقت الطائرات الالمانية السفينة الجانحة « الستر برينس » خلال نهار ٢٥ / ٤ ، كما اغرقت في اليوم نفسه سفينة النقـل « بينلاند » وهي في طريقها الى « ميغارا » . وجرى على الفور تحويل ثلاث مدمرات من « نوبليا » لتحل محلها ، فقامت بإجلاء نحو ٥٠٠ رجل .

وفي مساء ٢٥ / ٤ ، اغلق الجنرال « ويلسون » مقر قيادته في « اثينا » وغادر المدينة بالسيارة نحو « مايلوي » المطلة على خليج « نوبليا » ، وتبعه الاميرال « بايلي » . وقد عبرا جسر قناة «كورينث» قبل فجر ٢٦ / ٤ بساعتين تقريباً ، وفي الساعة ٧,٤٠ من اليوم المذكور هاجمت قوة المانية محمولة جواً بقيادة العقيد « الفريد شتورم » ، الجسر المذكور واستولت عليه بعد معركة عنيفة اسفرت عن نسف الجسر بواسطة المدافعين ، وخسائر بلغت ٢٣٧ من المظليين الالمان ما بين قتيل وجريـح ومفقود (انظر كورينث ، معركة ١٩٤١) ،

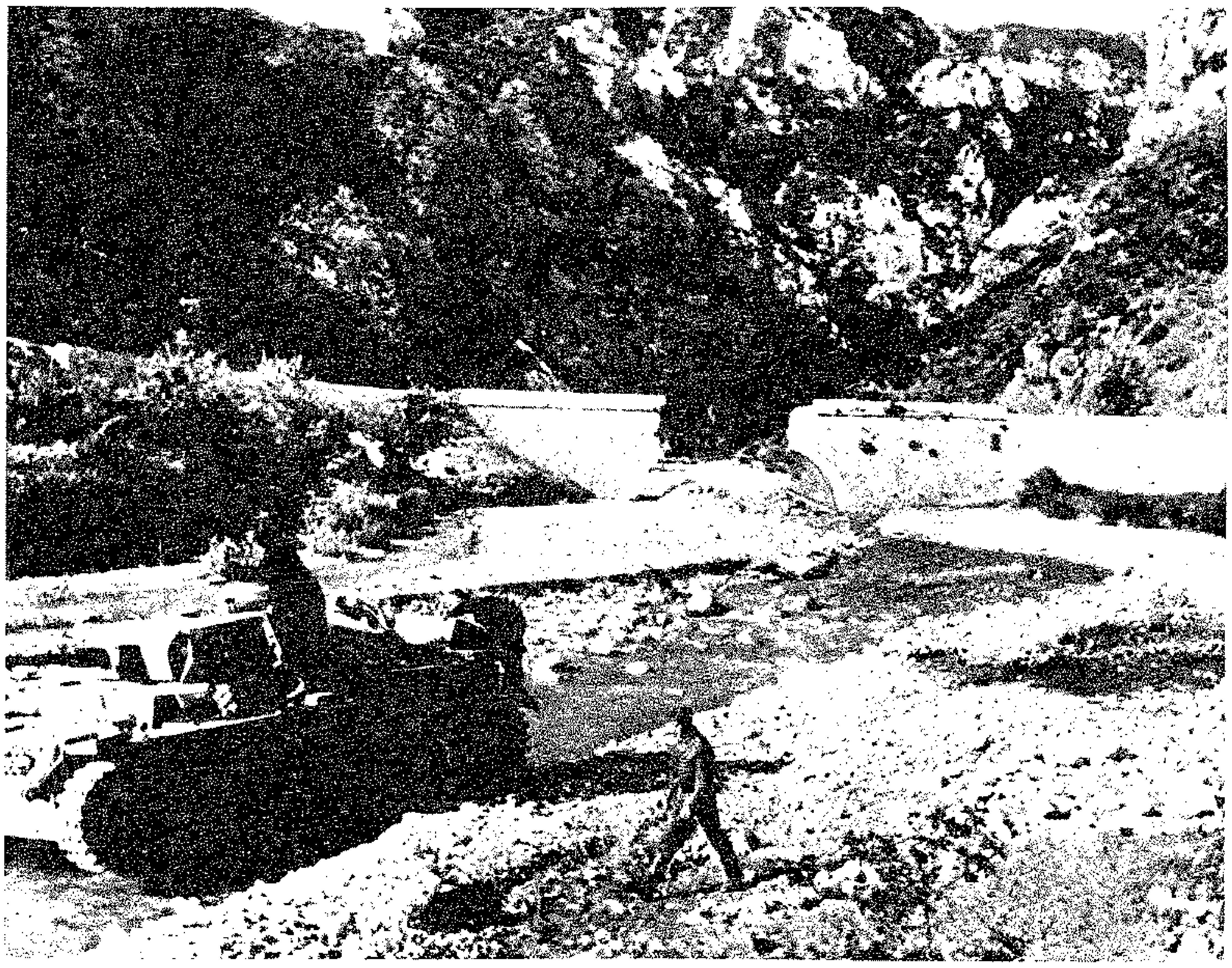

دبابة المانية في ممر ثرمو بيلي إبان الحملة اليونانية

جسر قناة كورينث الذي يعبره طريق وخط حديدي

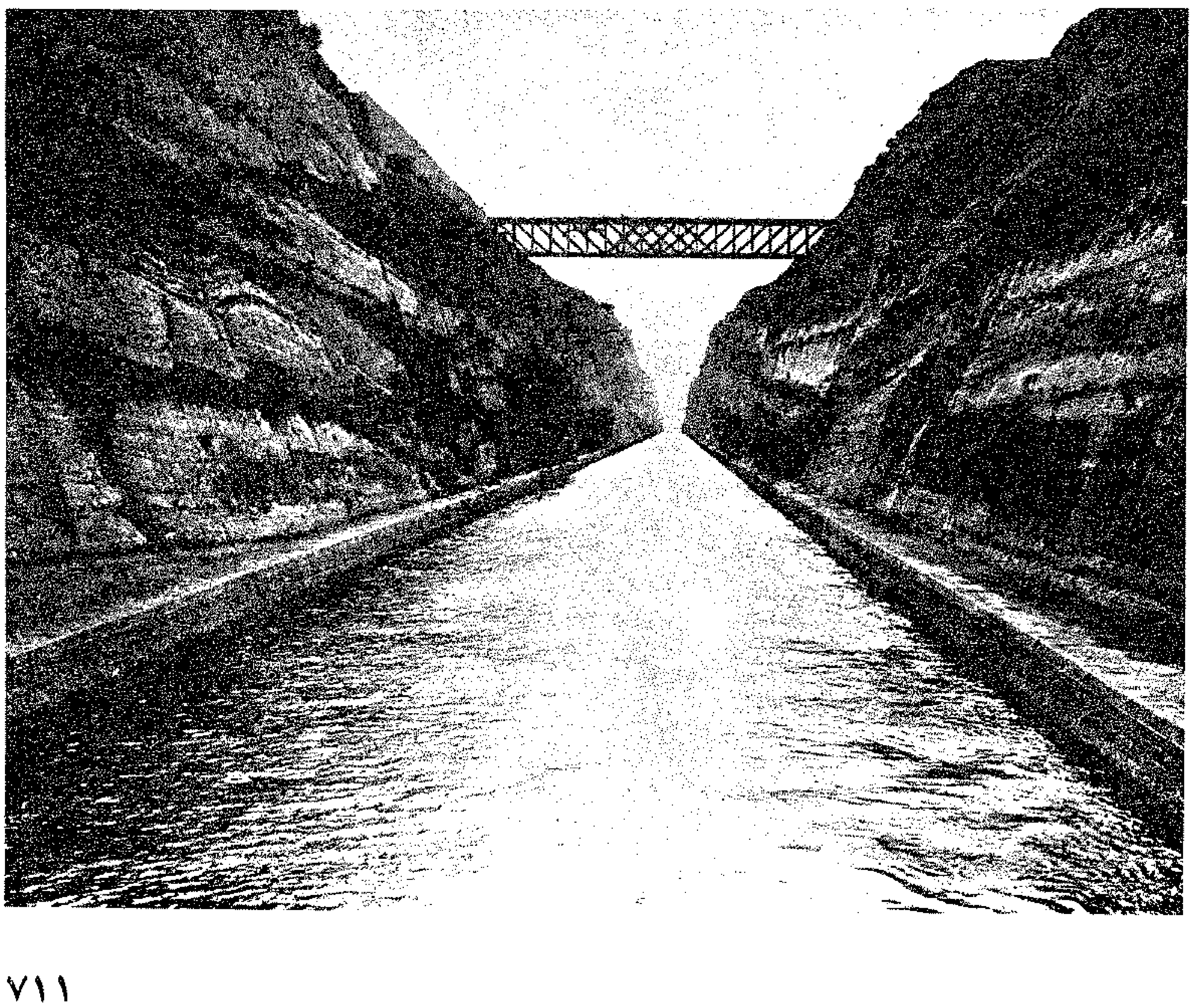

وأسر نحو ١٠٠٠ من القوات البريطانية وحوالي ١٥٠٠ من اليونانيين . ولكن أهم نتيجة عملية الهجوم ، كانت قطع طريق انسحاب القوات المتبقية شمالي « كورينث» نحو شوطيء الأجلاء في « المورة » ، ومن بينها لواء المشاة النيوزيلندي الرابع. وطار الجنرال « ويلسون » الى « كريت» يوم ٢٦ / ٤ تاركاً في مختلف انحاء اليونان قوات توازي تشكيل فرقة تقريباً تحت قيادة الجنرال « فريبيرغ » .

وفي ليلة ٢٦ - ٢٧ / ٤ تم اجلاء ٣٥٠٣ رجلا من « رافينا » ، و ٤٧٢٠ رجلا من « بورتو رافتي » ، و ٤٥٢٧ رجلا من كل من « نوبليا » و « تولون » المطلتين على خليج « نوبليا » ، و ٨٦٥٠ آخرين من « كالاماتا » كانوا يشكلون بقايا لوائي المشاة الاستراليين ١٦ و ١٧ . وفي الليلة المذكورة أدت شدة الامواج على شاطيء « رافينا » الى تأخير عملية الإجلاء وترك نحو ٨٠٠ رجل على الشواطيء قبل أن يبزغ ضوء الفجر ، كما قصفت السفينة « غيلينيارن » وهي في طريقها إلى « نوبليا » بقنابل الطائرات ، وجرى سحبها الى خليج « سودا » في « كريت » . واغرقت الطائرات الالمانية المنقضة سفينة النقل الهولندية « سلامات » ، نظراً لتأخرها في الاقلاع من الشاطيء حتى الساعة ٤,٠٠ كي تحمل اكبر عدد ممكن من الرجال رغم التحذيرات المعطاة لها من القيادة البحرية . وقامت المدمرتان « دياموند » و « راينيك » بانقاذ من كانوا بالسفينة ، ولكن القاذفات المنقضة الالمانيـة لحقت بها عند الظهـر بالقـرب من « مونمفاسيا » واغرقتها ايضاً . ولم ينـج في النهاية من السفن الثلاث المغرقة سوى ضابط بحري واحد و ٤١ من البحارة و ٨ جنود . وكان السبب الرئيسي لهذه الكارثة هو مخالفة السفينة الهولندية (لاسباب انسانية) التوقيت المحدد لنهاية عملية الاجلاء الليلي ، وهو الساعة ٣,٠٠ ، الأمر الذي يكشف مدى خطورة السيطرة الجوية الالمانية خلال العملية .

وفي يوم ٢٧ / ٤ وصلت طلائع فرقة « البانزر » ٥ الى قناة « كورينث » ، حيث كانت توجد القوة الالمانية المحمولـة جوا بقيادة « شتورم » ، وبدأت تعبر الى شاطيء « الموره » لتواصل مطاردة القوات البريطانية المنسحبة والتي يجري اجلاؤها عبر « كالاماتا » و « مونمفاسيا » ، وفي اليوم نفسه لاحظ الاميرال « بريدهام - ويبل » أن كثرة السفن المحتشدة في خليج « سودا » تهددها بالخطر في حالة قيام الطيران الألماني بمهاجمة الميناء ، فأرسل قافلة من ٦ سفن نقل محملة بالجنود الى «الاسكندرية» في حراسة طرادين و ٥ مدمرات ، وكانت تغطيها من جهة الشمال الغربي قوة أخرى تضم طرادين و ٧ مدمرات ، ولقد هاجمت الطائرات الألمانية القافلة على بعد نحو ٤٠ كلم الى الشمال من « ماليمـي » بجزيرة « كريت » ، واغرقت سفينة النقـل « كوستاريكا » ، ولكن جرى انقاذ جميع من كانوا فيها . وفي اليوم نفسه تعرض لواء المشاة النيوزيلندي ٤ الذي كان يحمي عملية الإجلاء الجارية في « بورتو رافتي » ، لقصف شديد ولهجوم رتل ألماني بري ، ولكنه نجح في صد الهجوم ولم يتحمل سوى خسائر طفيفة بسبب القصف .

واستمرت عملية الإجلاء بسلام ليلة ٢٧ - ٢٨ ، حيث تم اجلاء ٨٠٠من جنود اللواء المدرع ١ (بقية اللواء) من « رافينا » ، و ٣٨٤٠ من رجال اللواء النيوزيلندي ٤ من «بورتو رافتي» . وفي ٢٨ / ٤ كانت معظم القوات البريطانية المتبقية في اليونان متركزة في «كالاماتا » و « مونيمفاسيا » ، باستثناء بعض المجموعات الصغيرة المنعزلة بالقرب من « ميغارا » و « كورينث » و « ارغوس » . وفي ليلة ٢٨ - ٢٩ / ٤ كان في « كالاماتا » نحو ٨٠٠٠ جندي من وحدات مختلفة ، وكان في « مونمفاسيا » لواء المشاة النيوزيلندي ٦ (٤٣٢٠ رجلا) ، كما كان في جزيرة « كيثيره » (الواقعة على بعد نحو ١٠ كلم جنوبي « الموره ») ٨٢٠ رجلا وصلوا اليها بقوارب صغيرة .

وقد تم إجـلاء القوات من « مونمفـاسيا » و « كيثيره » بسرعة وسلام . أما في « كالاماتا » ، فقد فاجأ رتل الماني القوات وهي تستعد لركوب السفن والقوارب ، واندفع داخل شوارع المدينة في الساعة ٢٠,٠٠ من يوم ٢٨ / ٤ ، واتجه نحو الارصفة ، حيث أسر جنوده الضابط البحري البريطاني المشرف على الإجلاء ومعه عامل اللاسلكي ، وبذلك انقطع الاتصال بين القوات البرية المحتشدة قرب الشاطيء والسفن في عرض البحر . واستطاع بعض الضباط البريطانيين والاستراليين والنيوزيلنديين الموجودين بالمدينة تنظيم سلسلة من الهجمات المعاكسة أسفرت عن تطهير المدينة من الالمان في حوالي الساعة ١,٠٠ من يوم ٢٩ / ٤ بعد أن قتلوا وجرحوا نحو ١٠٠ جندي الماني . ولكن الاتصال ظل منقطعاً مع السفن التي كانت راسية على بعد يتراوح بين ٤,٥ كلم و ١٦ كلم .

وكانت السفن القريبة قد تلقت في الساعة ٢٠,٤٥ من يوم ٢٨ / ٤ اشارة ضوئية تفيد بأن الالمان في الميناء ، كما شاهدت السفن البعيدة اضواء المعركة وسمعت انفجاراتها ، فقرر القائد البحري إبعاد سفنه والعدول عن الاستمرار في الإجلاء ، الذي لم يكن قد اسفر عن اجلاء اكثر من ٣٠٠ رجل ، وانسحب بسفنه في الساعة ٢١,٢٩ (٢٨ / ٤) ، ولهذا اضطر العميد « بارينغتون » ، قائد القوات البرية في « كالاماتا » ، الى الاستسلام في الساعة ٥,٣٠ من يوم ٢٩ / ٤ ، نظراً لعدم جدوى المقاومة . ووقع ٧٠٠٠ رجل في أسر الألمان نتيجة لذلك الانقطاع في الإتصال بين الشاطيء والسفن . وبقي ٩٣٥ رجلا قرب شاطيء « كالاماتا » وفي جزيرة «ميلوس» مختفين فلم يقعوا في الأسر .

وفي ليلتي (٢٩ - ٣٠ / ٤) و (٣٠ / ٤ - ١ / ٥) اجلت السفن هؤلاء الاشخاص ، وبذلك انتهت عملية « ديمون » ، التي تم خلالها إجـلاء ٥٠٧٣٢ جندياً ، كانوا يمثلون نحو ٨٠ ٪ من قوات الحملة البريطانية التي وصلت الى اليونان، مقابل فقد ٤ سفن نقل ويخت ومدمرتين ، وهي نتيجة جيدة في ظل ظروف التفوق الجوي الالماني .

(٣٨) ديمون ف - ٣ (طائرة)

مقاتلة بحرية مطاردة ومعترضة لجميع الأحوال الجوية . نفاثة بمقعد واحد . أنتجتها شركـة « ماكدونل » Mc Donnell الأميركية .

حلق النموذج التجريبي الأول من المقاتله « ديمون ف - ٣ » **Demon F-3** في ٧ / ٨ / ١٩٥١ ، وكان مزوداً بمحرك نفاث من طراز « وستينغهاوس ج - ٤٠ » **J 40** . وخلال التجارب الأولية التي أجريت على الطائرة تبين أن قوة المحرك لم تكن تتناسب مع وزنها الأمر الذي أدى إلى تعثر برنامج تطوير المقاتلة وأسفر عن تحطم ٦ نماذج تجريبية . ونتيجة لذلك ، قررت الشركة المنتجة إعادة تصميم الطائرة على أساس تزويدها بمحرك من طراز « أليسون ج - ٧١ » **J 71** أكثر قوة ، ومزود بجهـاز للإحراق اللاحق .

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية على ظهر حاملات الطائرات التابعة لسلاح البحرية الأميركية في أواسط الخمسينات ، وخدمت بطرازين « ف -

المقاتلة البحرية الاميركية « ديمون ف ـ ٣ »

٣ ب » المعد لمهمات المطاردة والإعتراض في جميع الأحوال الجوية ، و « م ف – ٣ ب » لمهمات المطاردة والإعتراض النهارية ، والمزود بـ ٤ صواريخ جو – جو من طراز « سبارو » Sparrow .

وابتداء من أوائل الستينات بدأ استبدال المقاتلات من طراز « ديمون » بطائرات « فانتوم ف – ٤ » ، في حين حولت الأولى إلى مهمات التدريب العملي وذلك بعد أن بلغ مجموع ما أنتج منها ٥١٩ طائرة انتهى انتاجها في العام ١٩٥٩ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « أليسون ج ٧١–أ–٢ » J71 – A – 2 بقوة ٤٣٩٥ كلغ–ضغط ترتفع إلى ٦٤٥٥ كلغ–ضغط مع جهاز الاحراق اللاحق . الوزن فارغة ١٠٠٠٣كلغ،الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٣٦٠كلغ، المقاييس : فتحة الجناحين ١٠٫٧ أمتار ، الطول ١٧٫٩ متراً . الإرتفاع ٤٫٥ أمتار .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + ٤ صواريخ جو – جو من طراز « سايدويندر » أو ٤ حاضنات صواريخ عيار ٢٫٧٥ بوصة أو ٢٤ قذيفة صاروخية عيار ١٢٧ ملم.(م ف – ٣) : ٤ صواريخ جو – جو من طراز « سبارو » . وكل هذه الحمولات على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ١١٧٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ١٠٤٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٤٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ – ١٢ ألف متر ، الارتفاع العملي ١٣ ألف متر . معدل الارتفاع البدائي ٦٥ متراً / ثانية . المدى القتالي ٦١٠ كلم ، المدى الأقصى ٢١٧٥ كلم .

(٤٢) ديمونا (مفاعل نووي)

(انظر المفاعلات النووية الاسرائيلية) .

(٢٩) ديميشيل (لويس الكسي)

عسكري فرنسي (١٧٧٩ – ١٨٤٥) .

ولد البارون « لويس الكسي ديميشيل » L. A. Desmichels في العام ١٧٧٩ في « دينيو » . خدم ، وهو في الخامسة عشرة من عمره ، كمتطوع في ايطاليا ومصر ، ورقي الى عقيد في معركة « ايسلنغ » في العام ١٨٠٩ . وفي ايطاليا رقاه الامير أوجين الى رتبة لواء . وبصفته قائداً لمقاطعة « وهران » في العام ١٨٣٣ قاتل المجاهد الجزائري الامير عبد القادر ، ثم وقع معه في شباط (فبراير) ١٨٣٤ المعاهدة التي حملت اسمه . توفي في باريس العام ١٨٤٥ .

(١٩) ديميشيل (معاهدة) ١٨٣٤

معاهدة تم التوصل اليها بين الامير عبد القادر الجزائري من جهة ، والقائد الفرنسي لويس الكسي ديميشيل من جهة ثانية ، في العام ١٨٣٤ .

بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر في العام ١٨٣٠ . ولقد قوبل ذلك الاحتلال منذ البداية بمقاومة شعبية شديدة . ثم تصاعدت تلك المقاومة مع ظهور الامير عبد القادر كقائد وطني في العام ١٨٣٢ . وسرعان ما تمكن الامير الجزائري من انتزاع اعتراف الفرنسيين بنفوذه على الغرب الجزائري ، وذلك بموجب المعاهدة التي حملت اسم القائد الفرنسي ديميشيل ، والتي وقعت في ١٨٣٤/٢/٢٦ . ولقد افاد عبد القادر من المعاهدة لتوحيد القبائل تحت قيادته ، وتعزيز مواقعه ، ومتابعة النضال ضد الفرنسيين .

(٦٢) دين (جون راسل ، الابن)

فريق في الجيش الاميركي (١٩١٩ –)

ولد جون راسل دين ، الابن J. R. Deane Jr. في ١٩١٩/٦/٨ في « سان فرانسيسكو » (كاليفورنيا) . التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية واتبع دورة متقدمة في مدرسة المشاة ، وعين ملازماً ثانياً في العام ١٩٤٢ . خدم في الحرب العالمية الثانية .

رقي الى رتبة عميد في ١٩٦٥/٨/١ ، ثم شغل منصب قائد اللواء « ١٧٣ » المحمول جواً في الجيش الاميركي في منطقة المحيط الهادىء – فيتنام (١٩٦٦ – ١٩٦٧) . ورقي الى رتبة لواء في ١٩٦٧/١١/١ ، وعمل كمدير مكتب العقيدة العسكرية التابع لمساعد رئيس الاركان لتطوير القوات في الجيش الاميركي (١٩٦٧ – ١٩٦٨) . شغل منصب قائد الفرقة « ٨٢ » المحمولة جواً في « فورت براغ » (كارولينا الشمالية) خلال فترة (١٩٦٨ – ١٩٧٠) . كما شغل منصب نائب مدير ، فمدير مجموعة تخطيط الاتصالات للدفاع ، (١٩٧٠ – ١٩٧١) ؛ ومدير مجموعة المشاريع الخاصة للدفاع (١٩٧١ – ١٩٧٢) ؛ ونائب مساعد رئيس الاركان لتطوير القوة في الجيش الاميركي (١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق في ٢٧ / ٩ / ١٩٧٢ ، وعين نائباً لمدير وكالة استخبارات الدفاع في « واشنطن » .

(٥) دين (وليام فريش)

عسكري أميركي (١٨٩٩ –) .

ولد وليام فريش دين W.F.Dean في « كارليل » بولاية « إلينوي » الأميركية ، يوم ١ آب (أغسطس) ١٨٩٩ . تخرج من جامعة كاليفورنيا في العام ١٩٢٢ ، وفي العام ١٩٢٣ أصبح ضابطاً برتبة ملازم ثان في جيش الولايات

المتحدة ، وتدرج حتى أصبح جنرالا في العام ١٩٤٥ .

قاد خلال الحرب العالمية الثانية فرقة المشاة ٤٤ في فرنسا ، والمانيا ، والنمسا . عين حاكماً عسكرياً لكوريا الجنوبية في فترة ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، وحين اندلعت «حرب التحرير الوطنية الكورية» في حزيران (يونيو) ١٩٥٠ عين قائداً لفرقة المشاة ٢٤ . وقد أدى القتال في منطقة «تايجون» إلى فصله عن فرقته فأسر في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٥٠ ، وتمكن من الافلات من الاسر طيلة شهر كامل ، ولكنه وقع في الأسر بعد ذلك . اطلق سراحه يوم ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣ عندما تم تبادل الأسرى .

في كانون أول (ديسمبر) من العام ذاته عين نائباً لقائد الجيش السادس الأميركي . تقاعد في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٥٥ .

(٥٠) دينار (علي)

زعيم وثائر سوداني (؟ – ١٩١٦) ، سلطان مديرية «دارفور» السودانية . والده زكريا ابن السلطان محمد الفضل . تولى ادارة شؤون «دارفور» في عهد «عبد الله التعايشي» خليفة «المهدي» ، وخاض العديد من المعارك ضد القوات المصرية – الانكليزية .

في عهد الخليفة «عبد الله التعايشي» ، الذي تسلم قيادة الحركة المهدية في العام ١٨٨٥ بعد وفاة الخليفة المهدي ، تولى علي دينار إدارة شؤون «دارفور» . ولقد شك الخليفة «عبد الله» في ولاء «علي» للثورة المهدية ، وخشي ان يستقل بالبلاد ويهدد وحدة الدولة ، خاصة وانه الوريث الشرعي لسلاطين الغور . لذا استدعاه للحضور الى «أم درمان» في العام ١٨٩١ . وما ان وصلها، حتى امره بالبقاء في «أم درمان» ، فنفذ الامر دون رضى ، وبقي في المدينة حتى اندلاع معركة «ام درمان» (١٨٩٨) ، واستغل فرصة انشغال الخليفة في تلك المعركة وانسحب مع عدد من انصاره، واتجه الى بلدة «الغور» ، حيث تمكن من جمع حوالى ٢٠٠٠ مقاتل . وانطلق على رأس هذه القوة الى «الفاشر» عاصمة «دارفور» ،واستولى على السلطة دون صعوبة تذكر ، وغدا سلطاناً على «دارفور» ، وحافظ على استقلال المديرية الاداري النسبي ، حتى بعد احتلال الجيش المصري– الانكليزي للسودان والقضاء على الحركة المهدية (١٨٩٩) ، وظهور ما سمي بالسودان المصري– الانكليزي ، شريطة دفع ضريبة سنوية لحكومة الخرطوم .

واجه علي دينار بعد استلام السلطة الكثير من الصعوبات الداخلية والاخطار الخارجية . فلقد كانت الحكومة المصرية – الانكليزية في السودان تحاول الاشراف على مديرية «دارفور» وانهاء وضعها الخاص ، كما طلب منه «السنوسي» الحاكم في ليبيا ، السماح لاتباعه بممارسة شعائرهم الدينية وبناء الزوايا في السلطنة ، وكانت حدود «دارفور» الغربية مهددة بأطماع السلطات الفرنسية التي كانت تسعى الى توسيع نفوذها في افريقيا الاستوائية بغية الوصول الى منابع النيل . كما كانت قبائل الزريقات القوية القاطنة في المديرية مناوئة له ، وتستعد للخروج عن طاعته .

ولمواجهة كل هذه الصعوبات ، لجأ علي دينار الى مهادنة الجنرال السير «ريجينالد وينغت» باشا ، الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصري هناك ، والابتعاد عن القيام بما يستفز السلطة في «الخرطوم» ، أو يعطيها فرصة لضربه . ورفض طلب «السنوسي» بحزم حتى لا يزداد نفوذ السنوسيين الديني ويتحول الى نشاط سياسي ، وطلب من الانكليز دعماً عسكرياً يساعده على مواجهة الاطماع الفرنسية ، ولكن طلبه لم يلق اذنا صاغية ، واكتفى الانكليز بأن ارسلوا له بندقية واحدة كهدية . وعندما اعلنت قبائل الزريقات التمرد وأراد مواجهتها بحزم ، منعته حكومة الخرطوم من ذلك، حتى لا تقوى شوكته ، ويسعى الى تحقيق طموحاته في مد سلطانه الى مديرية «كردفان» التي كانت من قبل تابعة لسلطنة اسرته .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ ،ودخلت الامبراطورية العثمانية الحرب الى جانب المانيا ، اعتبر علي دينار ان القتال ضد الانكليز الذين يقاتلون العثمانيين (المسلمين) جهاد مقدس . وان خوض المعركة ضد الحكم الثنائي في الخرطوم جزء من هذا الجهاد . ولقد اتصل به عدد من ضباط البعثة التركية العاملة مع «السنوسي» في ليبيا ، ووعدوه بتقدم المساعدة له ، فأعلن الجهاد ضد بريطانيا ، وبدأ ينتظر وصول الامداد التركي عن طريق ليبيا للقتال مع خليفة المسلمين ضد الدول المسيحية ، والعمل على تحرير السودان ، خاصة وان الانكليز كانوا قد منعوا سكان سلطنته من اداء فريضة الحج ، ولكن السلطات البريطانية تجاهلت موقفه السياسي الذي لم يقترن بعمل عسكري ، نظراً لتقاعس الاتراك في ارسال المعونة والاسلحة التي وعدوه بها .

وفي نهاية العام ١٩١٥ ، علمت الحكومة في «الخرطوم» بأن علي دينار يستعد لمهاجمة مديرية «كردفان» بالتعاون مع «السنوسي» الذي سيهاجم الاراضي المصرية ، فقررت المبادرة الى محاربته وضم سلطنته نهائياً الى السودان ، خوفاً من انتقال فكرة الثورة الى باقي الاراضي السودانية ، وحتى لا يقدم الفرنسيون على اجتياح دارفور بحجة محاربة علي دينار ، فيوسعوا بذلك منطقة نفوذهم ، خاصة وان الاتفاقية البريطانية – الفرنسية المعقودة في العام ١٨٩٩ ، لم توضح في نصوصها الحدود الدقيقة بين مناطق النفوذ ين البريطاني والفرنسي (السودان، وافريقيا الاستوائية الفرنسية) .

وجهز الجنرال «وينغت» حملة عسكرية بقيادة «كيلي» (من ضباط كتيبة الهوسار ٣) لاحتلال «دارفور» والقضاء على قوات «عليدينار»، وبدأ «كيلي» بالتقدم بقواته نحو «دارفور» في ١٩١٦/٣/١٦ ، وتمكن من احتلال بئر «أم شنقه» ثم جبل «الحلة» . وأدت هذه التحركات الى إضعاف نفوذ السلطان «علي دينار»،خاصة بعد ان اصبحت القوات البريطانية على بعد١٢٠ كلم من عاصمته «الفاشر» .

وتجمعت القوات البريطانية في «ابيض» حتى تبدأ تقدمها نحو «الفاشر» عندما يكتمل القمر في شهر ايار (مايو) ١٩١٦ . وتمكن «كيلي» من صد هجوم شنته قوة تضم نحو ٥٠٠ مقاتل من من رجال «علي دينار» . وفي ٥/١٦ بدأت القوات البريطانية بالتقدم نحو «الفاشر» ، وفاجأت نقطة مراقبة امامية لقوات سلطان «دارفور» فوق مرتفع يبعد نحو ٣ كلم من المعسكر البريطاني في «ابيض» وقضت عليها ، وبذلك بقيت قوات علي دينار في «الفاشر» دون علم بتحرك القوات البريطانية . وتابعت القوات البريطانية تقدمها ، فاستولت على قرية «مليت» يوم ٥/١٨ .

ونظرا للاجهاد الذي لحق بالقوات البريطانية خلال تحركاتها ، فإنها لم تتابع السير الا يوم ٥/٢٢، فاصطدمت بحشد من قوات «علي دينار» (٣٦٠٠ رجل) عند قرية «برنجية» التي تبعد ٢٤ كلم الى الشمال الشرقي من الفاشر . وخاض علي دينار على

رأس قواته معركة عنيفة خسر فيها نحو ١٠٠٠ رجل ، ودخلت القوات البريطانية « الفاشر » في ١٩١٦/٥/٢٣ .

وانسحب علي دينار الى الجنوب ومعه نحو ٢٠٠٠ رجل . ولجأ الى جبل « مرة » على مسافة ٨٠ كلم الى الجنوب الغربي من « الفاشر » ، وبدأ يجمع رجاله من جديد . وساعده على التقاط انفاسه توقف القوة البريطانية بسبب الاجهاد ونقص المواد التموينية . وعندما اعاد علي دينار تنظيم قواته ، بدأ رجاله اغاراتهم على المراكز البريطانية المنعزلة .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ تابع « كيلي » نشاطه القتالي ، فأرسل قوة احتلت قرية « كبكبية » في ١٩١٦/١٠/١٣ . وهاجمت قوة بريطانية اخرى بقيادة الرائد « هدلستون » قرية « ديبيسي » جنوبي جبال « مرة » ، واستولت عليها بهدف حصار جبال « مرة » من الجنوب ، مما دفع « علي دينار » الى دخول مفاوضات غير مثمرة مع مندوبي « كيلي » .

وبعد فشل المفاوضات ، هاجم « هدلستون» قرية « كولم » في ١١/٣ واستولى عليها ، بعد ان الحق بقوات علي دينار خسائر كبيرة . الا ان علياً تمكن من الانسحاب مع جزء من قواته الى جبل « جوبا » ، فطاردته القوة البريطانية وهاجمت معسكره في فجر يوم ١١/٦ . ودارت معركة قصيرة اسفرت عن مقتل علي دينار وتشتت رجاله . وانتهت بذلك آخر معاقل المقاومة ضد الحكومة المصرية - الانكليزية في السودان .

(٤) دينامو (عملية) ١٩٤٠

(انظر دنكرك ، معركة ١٩٤٠)

(٦) الديناميت

متفجر قاصم اساس تركيبه النتروغليسرين ـ سائل زيتي القوام ، عديم اللون في حالته النقية ، يحضر بمعاملة الغليسرين مع مزيج مركز من حامضي النتريك والكبريتيك ـ (انظر النتروغليسرين) ممزوجاً مع مواد اخرى تلعب دور الجسم الماص ، وتجعل استعمال المتفجر اقل خطراً من النتروغليسرين .

بدأت قصة الديناميت (Dynamite) منذ أن اخترع الايطالي أسكانيو سوبريرو (Ascanio Sobrero) النتروغليسرين في سنة ١٨٤٦ . وكانت سرعة تأثر النتروغليسرين بالصدمات من أهم ما يعيب استعماله ، وبالتالي كان استعماله محفوفاً بالمخاطر . وفي سنة ١٨٦٢ ، قادت الصدفة العالم ألفرد نوبل Alfred Nobel الى ملاحظة ان مادة الكيلغور Kieselguhr ، الخاملة ، المسامية ، التي تشبه الطمي يمكن ان تمتص كيات كبيرة من النتروغليسرين ، وينتج عن ذلك مادة لدنة يمكن نقلها بسهولة وامان . وفي سنة ١٨٦٤ استعمل نوبل هذه المادة كتفجر لاول مرة ، واطلق عليها اسم الديناميت ، ولاحظ ان قوة هذا المتفجر تزداد بازدياد نسبة النتروغليسرين في المخلوط . ومنذ ذلك الحين شاع استخدام الديناميت العسكري والمدني في العمليات التي تتطلب الحفر والتنقيب والتخريب والنسف والهدم التي لا تصلح لها انواع المتفجرات شديدة الانفجار الاخرى . كما شاعت تسمية المتفجرات الناسفة التجارية - ما عدا البارود الاسود - بالديناميت حتى تلك التي لا تحتوي على النتروغليسرين في بعض الاحيان .

وقد تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بكثافة الابحاث التي أجريت على المتفجرات التي كانت معروفة آنذاك ، بهدف تحسين طرق صناعتها وفهمها فهماً أفضل ، كما أنشئت المصانع التي ساهمت في بناء قاعدة صناعية كيماوية عصرية . وقد أصاب التطور متفجر الديناميت ، اذ نجد ان هذه المادة لا تستعمل حالياً بالشكل الذي اكتشفها عليه نوبل ، لأن وجود ٢٥ ٪ من مادة الكيلغور الخاملة في الخليط تقلل من فاعلية النتروغليسرين كمادة متفجرة ، اذ تمتص كمية كبيرة من الطاقة المنطلقة أثناء عملية التفجير . وقد استبدلت الآن بمواد أخرى تمتص النتروغليسرين مثل نشارة الخشب ، والدقيق ، ولب الخشب ، وقش الحبوب (التبن) ، وذلك بعد ان تضاف اليها مواد مؤكسدة مثل نترات الصوديوم وكمية قليلة من مادة تقاوم فعل الحامض وتعمل على إيقاف تأثيره - اذ يتبقى بعد تحضير النتروغليسرين كمية من الحامض الزائد تكون سبباً في تحلل جزء منه - مثل كربونات الكالسيوم (الحجر الجيري) . ومن ناحية أخرى ، فإن قابلية النتروغليسرين للتجلد عند انخفاض درجة الحرارة الجوية ، دعت الى احلال مواد مانعة للجليد مكان جزء من النتروغليسرين . كما أضيفت مواد اخرى الى صناعة الديناميت لمواجهة متطلبات ومواصفات خاصة . فلزيادة معدل وقود الانفجار تضاف مواد مثل الكبريت ، وسيليكات الحديد ، والنتروتولوين ، وكلوريد الصوديوم ، وسلفات النحاس .. الخ . وللحفاظ على قوة الديناميت التي تضعف في الماء يضاف اليه الجيلاتين المتفجر blasting gelatin الذي هو مزيج من كلوديون القطن (نتروسليلوز) والنتروغليسرين . وعندما ادخلت صناعة المتفجرات الحديثة التي تعتمد على مادة نترات الامونيوم في سنة ١٩٣٥ استخدمت هذه المادة ايضاً في صنع الديناميت . واستخدام هذه المواد سابقة الذكر بنسب مختلفة جعل للديناميت انواعاً متعددة ، يتوقف شدة انفجار كل منها على الغرض الذي تستعمل من اجله ، وكذلك على كمية وحجم الانفجار المطلوب . ومن أهم انواع الديناميت المستخدمة حالياً ما يلي :

أ - الديناميت التجاري Straight dynamite : ويحتوي هذا النوع من الديناميت على ١٥ - ٦٠ ٪ من النتروغليسرين . أما بقية المكونات فتتألف من : مواد تمتص النتروغليسرين ، ومادة نترات الصوديوم ، ومادة تمتص الحامض الذائب ، وكمية ضئيلة من الماء . ويعتبر الديناميت التجاري أساساً لقياس قوة انواع الديناميت الاخرى . فإذا قيل ان مادة متفجرة من الديناميت قوتها ٦٠ ٪ فعنى ذلك ان قوتها تعادل ٦٠ ٪ من قوة الحجم نفسه من الديناميت التجاري .

ب - الديناميت النشادري Ammonia dynamite : ويقترب كثيراً من الديناميت التجاري في تركيبه ، ولكنه يحتوي على ٤٠ ٪ فقط من النتروغليسرين مضافاً اليه مادة نترات الامونيوم وعلى هذا فهو ارخص ثمناً ولكنه لا يعطي انفجاراً بالشدة نفسها . ويتميز الديناميت النشادري بقلة حساسيته للصدمات والاحتكاك وعدم قابليته للاشتعال. ولتحضيره صناعياً : تجفف المادة الماصة والمكونات الاخرى ، ثم تخلط جميعها مع نترات الامونيوم ومع النتروغليسرين ، ثم تعبأ بعد خلطها آلياً في عبوات من الورق وتغلف بشمع البرافين ، وترص في صناديق محاطة بنشارة الخشب .

ج - الجلجنايت او الديناميت الجيلاتيني Gelatin dynamite : (انظر الجلجنايت) .

د - الديناميت النشادري الجيلاتيني Ammonia gelatin dynamite : وهو عبارة عن جلجنايت استبدل جزء من النتروغليسرين الداخل في تركيبه بملح نترات الامونيوم .

يتأثر الديناميت بالبرودة ، وتنفصل مادة النتروغليسرين المتجمدة عن المواد الماصة ويصبح الديناميت عندئذ خطراً ، كما يتأثر بالرطوبة وتظهر عليه بقع خضراء . ويصبح من الضروري إتلافه فوراً . ومن مساوئ الديناميت أنه ينفجر بالطلقة ولا يمكن الاحتفاظ به تحت أشعة الشمس فترة طويلة في البلاد الحارة . ولهذا فقد اعتبر الديناميت من المتفجرات العسكرية محدودة الاستخدام في القطعات النظامية ، ولكن العصابات تستخدمه عادة على نطاق واسع نظراً لامكانية الحصول عليه من المقالع والورشات المدنية التي تستخدم المتفجرات في عمليات الحفر الكبيرة .

(٣٨) الديناميكية الجوية

نظرية علمية تعرف ايضاً باسم « الإيروديناميكية». Aerodynamics . وهي فرع من فروع الفيزياء يدرس العلاقة الحركية بين الهواء المحيط والأجسام الثابتة والمتحركة التي تكون على تماس مباشر به .

تعتبر الديناميكية الجوية الأساس الذي تنطلق منه الصناعة الجوية كالطائرات والصواريخ والمناطيد ، كما أنها على علاقة وثيقة بصناعة وعمل الأنظمة المحركة لتلك الأجسام الطائرة . وقد ظلت الديناميكية الجوية حتى العام ١٩٤٥ تقريباً علماً صغيراً وبسيطاً . ويرجع ذلك أساساً إلى أن الطيران حتى ذلك الوقت كان محصوراً بالسرعات تحت الصوتية (أي أقل من ٥٠٠ عقدة أو ١٢١٧ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، و ١٠٦٠ كلم / ساعة فوق ١٠ آلاف متر) . ولهذا اقتصرت النظريات الديناميكية الجوية على دراسة قضايا الرفع Lift والمقاومة الهوائية **drag** والتوازن Stability والتحكم بالطائرة أثناء التحليق بواسطة اقسام الأجنحة المتحركة كالرفرافات Flaps والدفة Rudder وغيرها .

ومع بروز أساليب الدفع النفاث والصاروخي وتطور الأشكال الانسيابية للطائرات وظهور الأجنحة المائلة إلى الوراء ، أصبح بالامكان الطيران بسرعات تفوق سرعة الصوت (١ماك) وعلى ارتفاعات شاهقة (+ ١٢ ألف متر) حيث تقل الكثافة الهوائية بشكل كبير ، مما أدى إلى تطور العلوم الديناميكية الجوية بشكل متسارع ، وصارت تضم في مجالاتها ظواهر بالغة التعقيد ، لدراسة موجات الصدمة الناتجة عن اختراق جدار الصوت ، والازدياد الكبير بالحرارة بسبب الاحتكاك مع الهواء ، ومتغيرات الضغط الجوي ، والتغيرات الكيماوية في التركيبة الهوائية نفسها .

وبسبب كل هذا نشأت علاقة عضوية بين الديناميكية الجوية من جهة والعلوم الديناميكية الحرارية Thermodynamics وعلم المقذوفات Ballistics (الذي يعرف أيضاً بالنظرية الباليستيكية) ، والكيمياء من جهة أخرى . وتشكل هذه المسائل في الوقت الحاضر جزءاً من الديناميكية الجوية يعرف باسم الديناميكية الغازية Gas Dynamics .

وبالنظر إلى الأهمية المتزايدة التي اكتسبها الطيران بعد الحرب العالمية الأولى، فقد استحوذت الديناميكية الجوية على اهتمام العديد من علماء الرياضيات والفيزياء الذين وجدوا فيها مجالا رحباً للتطوير والابتكار . وأدى هذا إلى دفع عجلة تقدم هذا الفرع من العلوم بصورة سريعة ، وذلك على الرغم من الصعوبات التي تواجه الباحثين في أمور الطيران خلال محاولاتهم للوصول إلى معادلات ونتائج محددة . ويعود السبب في ذلك أساساً إلى كون الهواء ، الذي يشكل الركن الأساسي في النظريات الديناميكية الجوية ، ليس غازاً مثالياً تماماً وذا خواص محددة، بل انه مزيج من الغازات ، يمر بالعديد من الحالات والأوضاع المتقلبة بتقلب الحرارة والضغط والطقس. كما أن التنوع الهائل في أشكال الطائرات وأجنحتها وطرق استعمالها يضيف إلى هذا الوضع عاملا إضافياً من الصعوبة تحديده واستنتاج قواعد عامة له . وبالنتيجة يصبح علم الديناميكية الجوية اختبارياً بالدرجة الأولى ، يعتمد على التجارب المحددة لكل نوع من أنواع الأجسام الطائرة ، وعلى سرعات

المبادىء الاساسية للديناميكية الجوية ـ القوى المؤثرة على حركة الطائرة أثناء التحليق

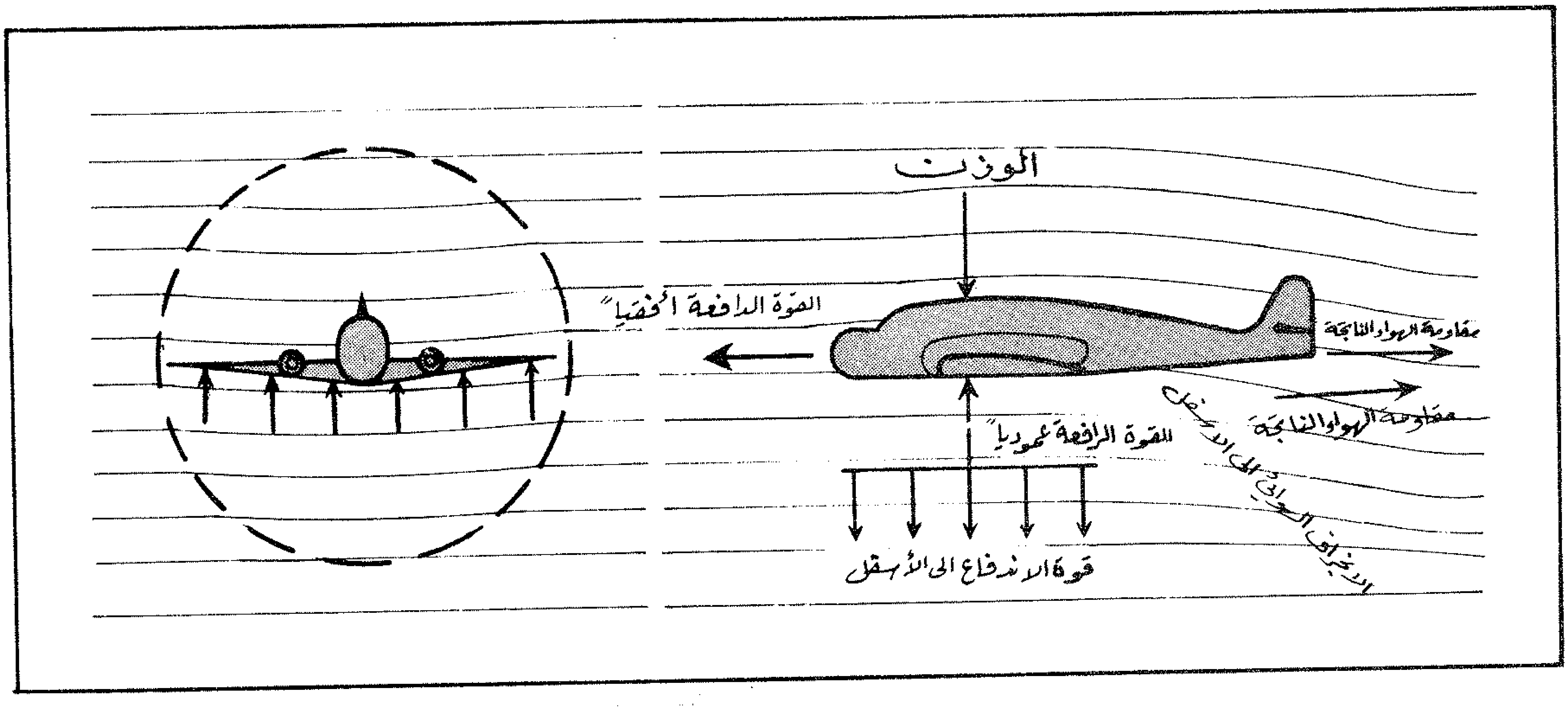

وارتفاعات مختلفة ، بعد الإنطلاق بالطبع من الحد الأدنى من القواعد والمعادلات العامة .

ولقد كان الأسلوب البدائي لإجراء التجارب الديناميكية على الطائرات يتم بواسطة نماذج « هوائية » للطائرة التي تكون قيد التصميم . وكان بناء هذه النماذج غير المزودة بمحركات ، يتم بطريقة تحافظ على الشكل المحدد للطائرة الأصلية ، وتختبر خواصها الانسيابية والحركية في الهواء الطلق . ثم حل محل هذا الأسلوب ما يعرف « بالنفق الهوائي » Wind Tunnel حيث يمكن تحديد سرعة وكثافة الهواء بواسطة مراوح أو نفاثات معينة ، وبالتالي يمكن دراسة حركية وانسيابية النموذج الطائر على سرعات وارتفاعات مختلفة .

وتتم هذه الطريقة عبر بناء نموذج غير مزود بمحركات من الطائرة ، ولا يهم إذا كان من نفس الحجم والمقاييس أو مختلفاً عنها ، طالما كان يحفظ الخواص الهيكلية و البنائية للطائرة الأم . وتتم دراسة المسار الهوائي للطائرة بواسطة أعمدة من الدخان الملون تنطلق من أجنحة الطائرة وذيلها، أو بواسطة شرائط صغيرة من القماش أو الألياف البلاستيكية تعلق على مختلف أجزاء الهيكل . وتدل حركة الأعمدة الدخانية أو الشرائط القماشية والبلاستيكية على كيفية انسياب الهواء على سطح الطائرة عند تحليقها . وبذلك يمكن تحديد الشكل والمساحة والسمك المطلوب للطائرة وجناحيها وذيلها ، بصورة تضمن التوازن والقدرة الحركية والانسيابية المثلى في حالة الإقلاع والهبوط والتحليق.

وبعد أن تم هذه العملية التي يطلق عليها عادة اسم «التجربةالديناميكيةالجوية» Aerodynamic Test ، يقوم المصممون بادخال التعديلات المطلوبة على النموذج المعد للتحليق ، ويتم تزويده بالمحركات المحددة له . ثم يجري اختباره على الارض قبل أن يقوم بأول تحليق فعلي .

وتتسم المختبرات الديناميكية الجوية الحديثة بأنها عالية التكلفة . وهي لا تشمل «الأنفاق الهوائية» فحسب ، بل تتجاوزها إلى مختبرات التجارب الحرارية التي يتم فيها تعريض الطائرة إلى حرارات مختلفة من أجل دراسة تأثيرات الحرارة على المعادن المستخدمة في صناعة الطائرة ، كما تضم منصات اختبارية لإطلاق الصواريخ ، وقنوات هايدروديناميكية Hydrodynamic ، ومنصات اختبار لصدمات الهبوط وغيرها من الاختبارات الأرضية .

وللحصول على المعلومات الضرورية حول أداء وحركة وتوازن النماذج الجديدة من الطائرات ، والتأكد من سلامة الاختبارات التحليقية الأولية للنماذج الاختبارية ، ينبغي اجراء الاختبارات الهوائية والأرضية التي بيناها أعلاه . ومن هنا فإن

النفق الهوائي لدراسة تأثيرات الديناميكية الجوية

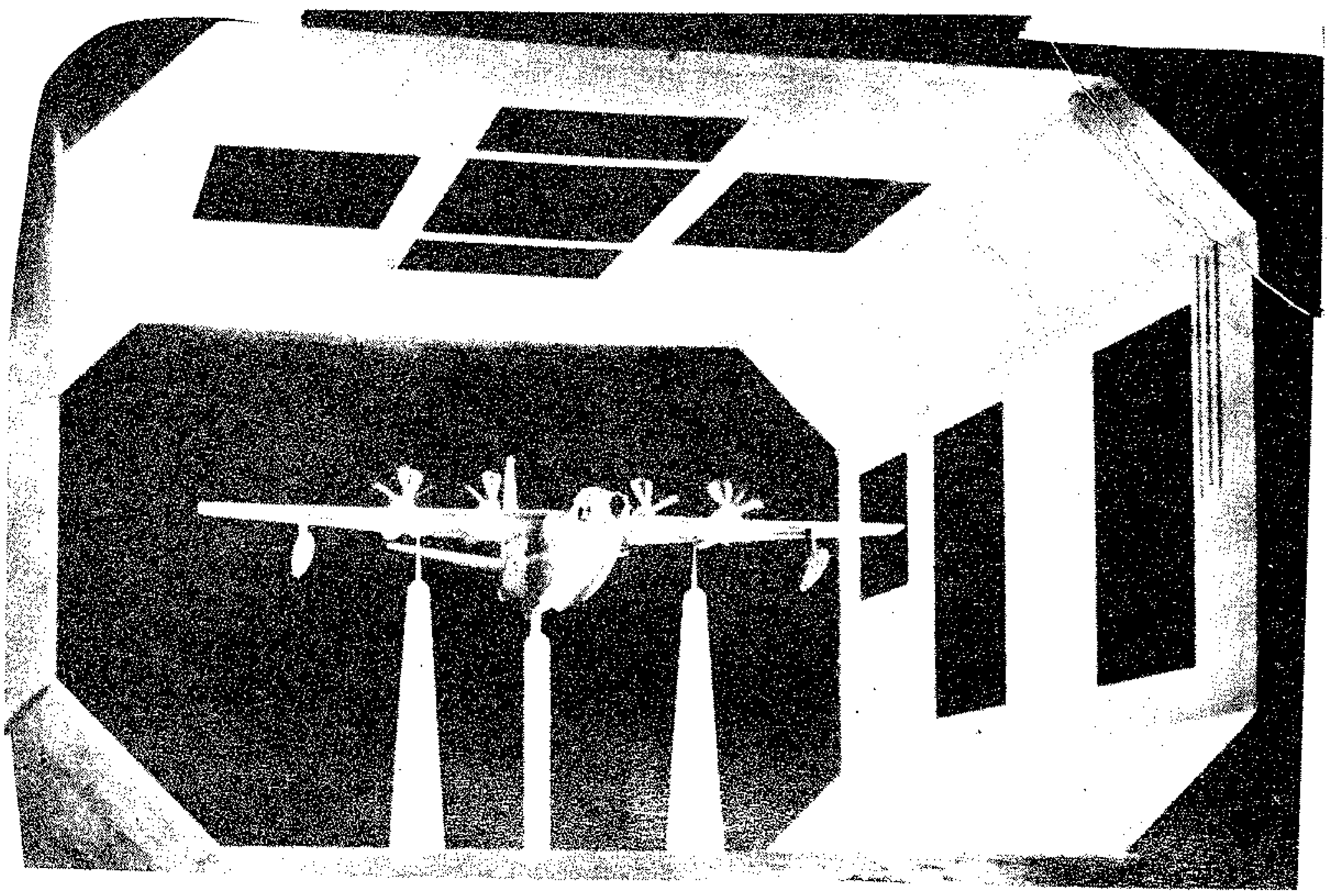

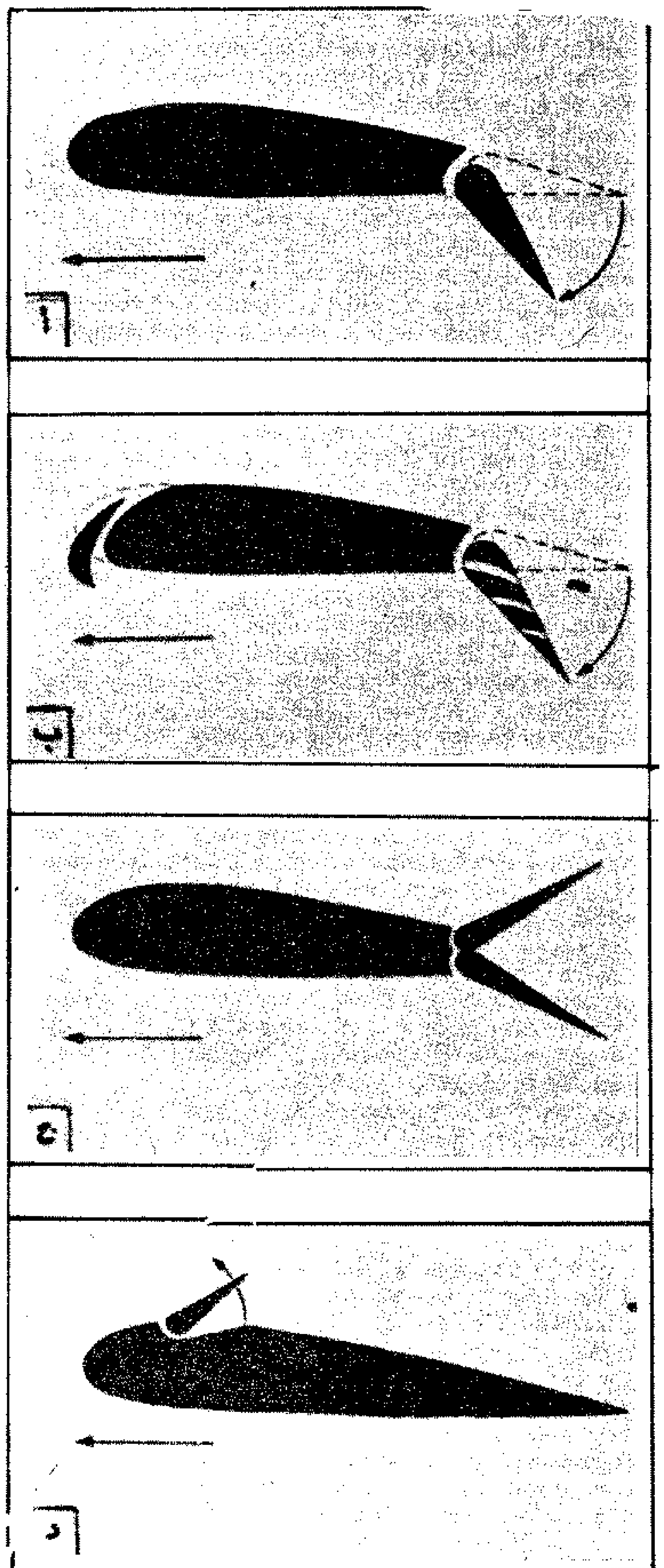

نماذج رفرافات اجنحة الطائرات الحديثة .

أ ـ رفرافات الحافة الخلفية للجناح في وضع الهبوط النموذجي .

ب ـ تخفيض نسبة الرفع والسرعة أثناء الهبوط ، بواسطة تزويد الجناح برفرافات خلفية مثقوبة أو مشققة .

جـ ـ استخدام نظام الرفرافات المنفصلة من أجل خفض نسبة الرفع .

د ـ تزويد الأجنحة بأجهزة خفض نسبة الرفع التي تعمل على شكل كابح (فرملة) .

النظريات الديناميكية الجوية تشكل الخطوة الأساسية التي يمكن بواسطتها معرفة الخواص المحددة لحركة الطائرة وتحليقها ، وتقييم مدى صحة التصاميم الأولى وكفايتها .

(٤٦) دينت (فريدريك تراسي)

عسكري اميركي (١٨٢١ - ١٨٩٢) شارك في الحرب الاهلية الاميركية الى جانب الفدراليين (الشماليين) .

ولد فريدريك تراسي دينت F.T. Dent في ١٧ / ١٢ / ١٨٢١ في مدينة « وايت هافين » (ميسوري) . تخرج من اكاديمية « ويست بوينت » العسكرية في العام ١٨٤٣ ، وشارك في الحرب الاميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) في عدة معارك منها : « فيراكروز » ، « شوروبوسكو » ، « مولينو ديل سول » . ثم اشترك بعد ذلك في العديد من الحملات العسكرية ضد الهنود الحمر في مناطق الغرب الاميركي .

تولى خلال الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) قيادة كتيبة عسكرية في « جيش البوتوماك » ، وعندما رقي « غرانت » الى رتبة فريق (١٨٦٤) اصبح دينت الضابط المعاون له . وقد خدم في الجيش خلال حملة « ريتشموند » (١٨٦٤) .وبعد سقوطها بيد الشماليين غدا دينت الحاكم العسكري لهذه المدينة ، وذلك بعد ان رقي الى رتبة عميد في قوات المتطوعين في نيسان (ابريل) ١٨٦٥ .

شغل بعد ذلك منصب السكرتير العسكري للرئيس غرانت خلال فترة رئاسته الاولى (١٨٦٩ - ١٨٧٣) وبعدها اصبح قائداً لقلعة « ترومبول » (كونيكتيكت) ، وتقاعد من الخدمة العسكرية في العام ١٨٨٣ ، برتبة عقيد في الجيش النظامي . توفي في ٢٤ / ١٢ / ١٨٩٢ في مدينة « دينفر » (كولورادو) .

(٣٥) دينتز (فرنان)

جنرال فرنسي (١٨٧١ - ١٩٤٥) .

ولد فرنان دينتز F. Dentz في « روان » في العام ١٨٧١ . وأضحى حاكماً لمدينة باريس في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . وإثر اندلاع الحرب العالمية الثانية وبعد هزيمة فرنسا ، تولى دينتز مهمة تسليم العاصمة الفرنسية للقوات الالمانية في الرابع عشر من الشهر نفسه .

عين مفوضاً سامياً في سورية في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠ . وفي العام ١٩٤١ تلقى من « حكومة فيشي » امراً بالتصدي للقوات الانكليزية والقوات الفرنسية الموالية للجنرال « ديغول » التي هاجمت سورية من الجنوب والشرق ابان حملة سورية التي دامت من ٨ / ٦ / ١٩٤١ الى ١٤ / ٧ / ١٩٤١ . (انظر سورية ، حملة ١٩٤١) .

حكم عليه بالاعدام في العام ١٩٤٥ ، لكن الحكم خفض الى الاشغال الشاقة المؤبدة . ومات ميتة طبيعية في السجن في مدينة «فرزن» بعد ذلك بقليل في العام نفسه .

(٣٨) دينغو (مصفحة)

سيارة استطلاع مدرعة (مصفحة) بريطانية الصنع أنتجتها شركة « دايملر » Daimler .

بدأ تطوير المصفحة « دينغو » Dingo في العام ١٩٣٧ ودخلت الخدمة في صفوف الجيش البريطاني في العام ١٩٤٠ . وقد أعدت هذه العربة للعمل كسيارة استطلاع مدرعة خفيفة ، وانتجت منها عدة طرازات متباينة إلى حد ما من حيث تفاصيل التسليح والتدريع والمعدات .

شهدت هذه العربة استخداماً وانتاجاً واسعين خلال الحرب العالمية الثانية . ولم يقتصر انتاجها على شركة « دايملر » ، بل تعداها إلى شركة « همبر » Humber في بريطانيا ، وشركة « فورد » الكندية التي قامت بانتاج عدد كبير منها تحت اسم «لينكس» Lynx . وبلغ مجموع ما أنتج من المصفحة « دينغو » حوالي ٦٦٠٠ عربة في بريطانيا ، بالإضافة إلى ٣٢٥٥ عربة تم انتاجها في كندا .

استمرت هذه العربة بالخدمة في الجيش البريطاني حتى مطلع الخمسينات ، حين تم استبدالها بالعربة « فيريت » Ferret . كما استخدمتها خلال الخمسينات والستينات عدة دول في العالم مثل الهند وكندا واوستراليا وجنوبي افريقيا والأردن. وحتى اواسط السبعينات كانت المصفحة « دينغو » ما زالت تستخدم عملياً في كل من البرتغال وقبرص وجنوبي افريقيا .

المواصفات العامة : الوزن ٣,٠٥ أطنان . الطول ٣,١٧ أمتار ، العرض ١,٧ متر ، الارتفاع ١,٥ متر . المحرك : « دايملر » يعمل على البنزين بقوة ٦٠ حصاناً . التدريع الأقصى : ٣٠ ملم (على مقدمة البرج) .

التسليح : رشاش أو رشاشان من طراز «برن» عيار ٧,٦٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٩ كلم / ساعة . (على مختلف انواع الأراضي) ٥٥ كلم / ساعة . المدى الأقصى ٣٢٥ كلم .

الطاقم (السدنة) : ٢ (قائد وسائق) .

المصفحة البريطانية « دينغو » من انتاج شركة « دايملر »

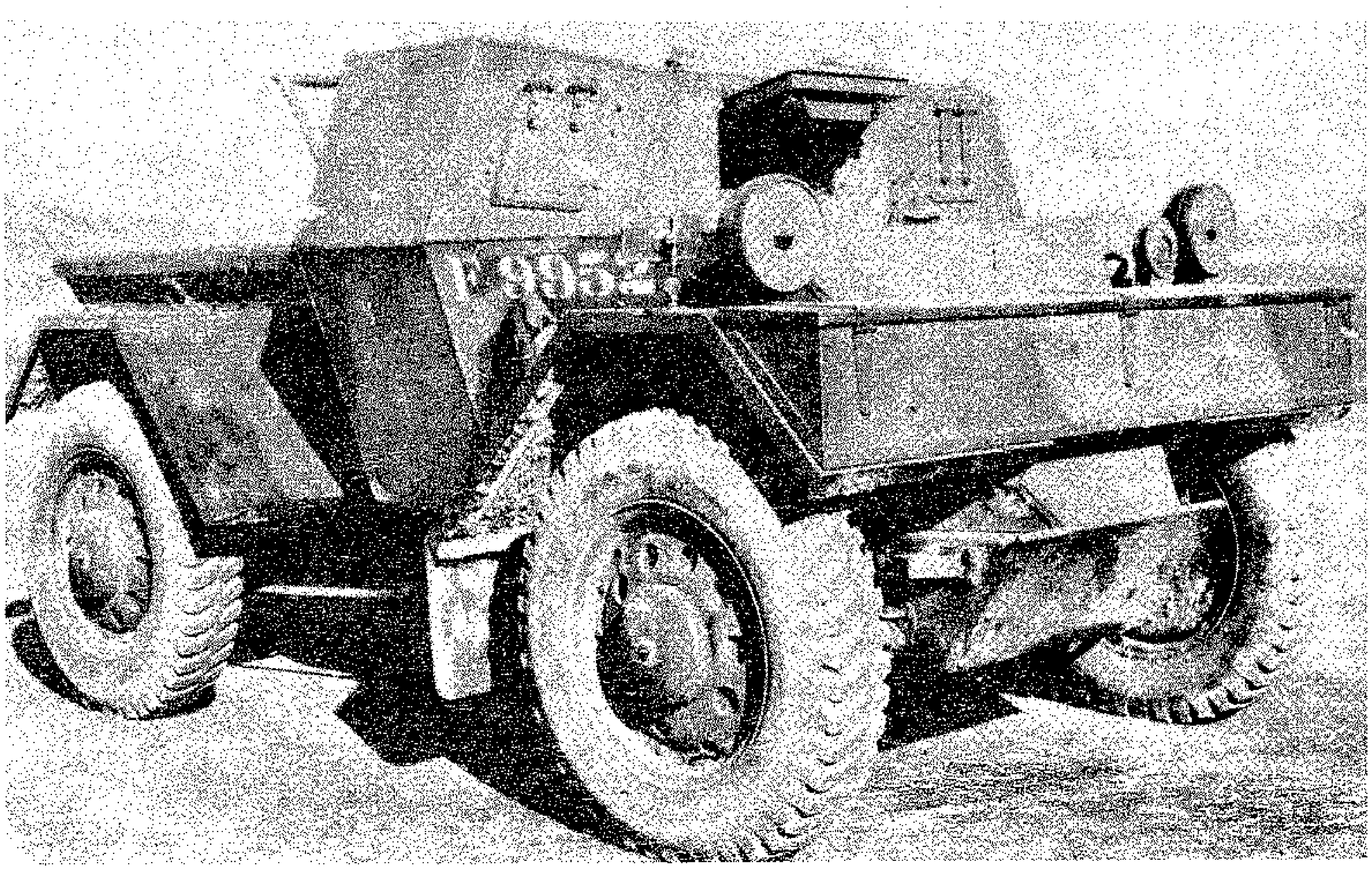

(٥) دينويدي (معركة) ١٨٦٥

إحدى معارك الحرب الأهلية الأميركية ، واسمها الكامل « معركة دينويدي كورتهاوس وطريق وايت أوك » . وقد جرت هذه المعركة حين أصدر الجنرال الشمالي غرانت ، أثناء حصاره لمدينة « بيترسبورغ » ، في ولاية « فيرجينيا » ، يوم ٢٤ آذار (مارس) ١٨٦٥ ، أوامره بالتحرك لتدمير السكك الحديدية المؤدية إلى المدينة من الجنوب ، لإجبار الجنرال الجنوبي « روبرت لي » على ترك خنادقه وتحصيناته والقتال في أرض مكشوفة ، أو على الأقل أن يضعف خطوطه إلى درجة يسهل معها القيام ضده بهجوم ناجح . وكانت النتيجة معركة « فايف فوركس » وسقوط « بيترسبورغ » ، و « ريتشموند » ، والاستسلام في « بوماتوكس » ، وانتهاء الحرب الأهلية الأميركية .

وجرت المعركة على الشكل التالي :

في ١٨٦٥/٣/٢٩ ، هزمت فرقة الجنرال « غريفن » التابعة للفيلق الشمالي الخامس لواءين جنوبيين قرب طريق « بويدتون » وأجبرتهما على التراجع إلى طريق « وايت أوك » . وفي ٣/٣٠/ صد الفيلقان الشماليان الثاني والخامس هجوماً قرب طريق « وايت أوك » . وفي ٣١ صدت القوات الشمالية هجوماً آخر وتقدمت عبر طريق « وايت أوك » .

وفي هذه الأثناء واصل الجنرال الشمالي « فيليب شريدان » السير مع فرسانه إلى « دينويدي كورهاوس » على بُعد ١٢ ميلاً جنوبي غرب « بيترسبورغ » . واستطاع فرسانه المدعمين بالمدفعية الحاق هزيمة منكرة بالقوات الجنوبية المكونة من مشاة وفرسان يقودهم الجنرال « بيكت » وأجبروها على التراجع إلى « فايف فوركس » .

ولقد بلغ عدد القوات الاتحادية (الشمالية) في هذه المعارك ٤٢ ألف رجل ، والقوات الجنوبية ٢٠ ألف رجل . وخسرت القوات الشمالية ٢١٩٨ قتيلاً وجريحاً ، وفقدت ٥٨٣ رجلاً . ولم تعرف خسائر الجنوبيين .

(٣٦) دينيسون (جورج تايلور)

عسكري كندي ، وخبير في القانون الدولي (١٨٣٩ – ١٩٢٥) اشتهر ككاتب عسكري .

ولد جورج تايلور دينيسون G. T. Denison في ١٨٣٩/٨/٣١ في « تورونتو » . بدأ خدمته العسكرية في العام ١٨٥٥ . وترقى الى رتبة مقدم في العام ١٨٦٦ وكان في الخدمة الفعلية أثناء « غارة الفينيان » التي وقعت في العام نفسه (أنظر الفينيان) ، كذلك خلال « تمرد ريبل » (١٨٨٥) .

عين في وقت لاحق بوظيفة قاضي التحقيق في « تورونتو » . وفي ١٨٧٢ و ١٨٧٣ ارسل الى انكلترا كمندوب عن حكومة بلاده في شؤون الهجرة . توفي في ١٩٢٥/٦/٦ في « تورنتو » .

فاز كتابه « تاريخ سلاح الخيالة » (١٨٧٧) بالجائزة الأولى التي كان الامبراطور الروسي الكسندر الثاني قد خصصها لافضل كتاب حول هذا الموضوع . وله مؤلفات أخرى هي : « غارة فينيان على فورت إري » (١٨٦٦) ، و « الكفاح من أجل الوحدة الامبراطورية » (١٩٠٩) . وقد كان دينيسون من مؤسسي « الحزب الاول » في كندا ، وعرف عنه من خلال المقالات التي كان يساهم بها في الصحف والمجلات ، ومن اللهجة السائدة في محاضراته وخطبه الجماهيرية ، بأنه أشد المتحمسين لحقوق كندا الشرعية ولضرورة الحفاظ على « الوحدة الامبراطورية » مهما كانت الظروف .

(٣٥) دينيكين (انطون)

جنرال روسي ابيض (١٨٧٢ – ١٩٤٧) .

ولد انطون ايفانوفيتش دينيكين A.I. Dinikine في ١٨٧٢/١٢/١٦ قرب « وارسو » . انضم الى الجيش القيصري كجندي في العام ١٨٨٧ . وشارك في الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) برتبة عقيد ، وإثر هزيمة الجيش الروسي في هذه الحرب ، انضم الى مجموعة صغيرة من الضباط أخذت تطالب باحداث اصلاحات جذرية في المؤسسة العسكرية ، وكان في هذا المجال ليبرالياً ومتقدماً بالنسبة إلى جسم كبار ضباط الجيش القيصري .

تولى خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) قيادة الفرقة الرابعة في غاليسيا . وبعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ عين رئيساً لاركان القائد العام ميخائيل اليكسييف ، ثم عينه كيرينسكي في العام ١٩١٧ قائداً للجبهة الشمالية – الغربية . اعتقل مع الجنرال كورنيلوف في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه بتهمة الاعداد لانقلاب عسكري ، فهرب الاثنان معاً في كانون الاول (ديسمبر) بعد اندلاع الثورة البلشفية ، حيث اتجه دينيكين الى اوكرانيا ليشكل جيشاً من « المتطوعين الروس » وليعلن ولاءه للحلفاء الغربيين .

قاتل ضد البلاشفة خلال الحرب الاهلية الروسية بدعم من بريطانيا . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ، اعلن دينيكين نفسه قائداً لـ « القوات المسلحة لجنوبي روسيا » (١٥٠ الف رجل) ، وحقق مع قواته عدداً من الانتصارات ، حيث تمكن من احتلال خاركوف وكييف وكورسك وفورونيج والأورال (بين حزيران وتشرين الأول ١٩١٩) ، وهدد موسكو . الا ان خيالة الجيش الاحمر بقيادة « بوديوني » هزمته في كوبيانسك في تشرين الثاني (نوفمبر) . وهنا تخلى عنه جنوده من القوزاق الذين رفضوا اللحاق به الى خارج اوكرانيا ، كما تخلى عنه عدد من ضباطه ، فما كان منه الا ان سلم القيادة الجنرال « ورانجل » في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ وهرب الى انكلترا ومنها الى فرنسا ، حيث نشر في العام ١٩٢٢ كتاباً حول « تفكك الجيش والسلطة الروسيين في العام ١٩١٧ » .

وبعد اجتياح القوات النازية لفرنسا في مطلع الحرب العالمية الثانية ، عرض عليه الالمان التعاون معهم ، لكنه رفض ذلك . سافر الى الولايات المتحدة في العام ١٩٤٥ ، حيث توفي في « آن آربور » (ميتشيغان) في العام ١٩٤٧ .

الجنرال انطون ايفانوفيتش دينيكين

(٣٨) الدية

الديـة في الإسـلام هو المـال الذي يدفع لذوي القتيل أو المصاب بهدف وقف إراقة الدماء ، ومنع عمليات الإنتقام والثأر ، وإجراء المصالحة مع ذوي الجاني .

يعود تقليد دفع « الدية » إلى أيام الجاهلية ، حيث كانت دية القتيل تقدر عادة بعشر نياق . ثم ارتفع العدد تدريجياً إلى أن وصل قبيل ظهور الإسلام إلى ١٠٠ ناقة (أو ما يعادلها من المال) .

وتثبت مبدأ الدية مع ظهور الاسلام ، واستمر العمل بهذا النظام بعد أن وضعت له قوانين وأصول تفصيلية شديدة التعقيد وصارمة التنفيذ ، عالجت مختلف الحالات التي قد تواجه العدالة ، بدءاً من جرائم القتل المتعمد وانتهاء بحالات الجروح والإصابات ذات الأهمية المتفاوتة .

وكمثل على ذلك ، فقد كانت الدية الناجمة عن خسارة عين أو طرف من الأطراف ٥٠ ناقة ، دية ضربة اخترقت الرأس أو البطن أو الظهر ٣٣ ناقة ، أما خسارة سن أو إصابة في مكان ما من الجسم فكانت تقدر بخمس نياق . واشتملت القوانين أيضاً على تحديد أعمار النياق ، فدية الجريمة المتعمدة مثلاً كانت مؤلفة من ٢٥ ناقة لا يزيد عمرها عن سنة واحدة ، و ٢٥ ناقة بعمر سنتين ، و ٢٥ بعمر ٣ سنوات ، و ٢٥ أخرى لا يزيد عمرها عن ٤ سنوات . وقد اختلفت هذه الأرقام باختلاف درجة الجريمة وعصرها وتأثيراتها الإجتماعية .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك تفصيلات تتعلق بالوضع الأجتماعي لكل من الجاني والضحية . ففي معظم الأحيان كان القاصر يعفى من دفع الدية ، كما كانت المرأة تحصل على نصف الدية التي يفترض أن يحصل عليها الرجل في الظروف نفسها . كما أن دية الذمي كانت نصف دية المسلم من العمر نفسه . أما إذا قتل ذمي غدراً على يد مسلم ، فالحـكم هو إعدام القاتل .

وفي حين كانت طريقة دفع الدية تتم بالنياق في البادية ، فإن الطريقة المتبعة لذلك في المدن كانت بمعادلتها بالمال ، ودفع القيمة المقدرة عندئذ . ولا يزال تقليد دفع الدية يمارس حتى يومنا هذا في بعض المجتمعات الإسلامية التي يغلب عليها الطابع البدوي والقبلي .

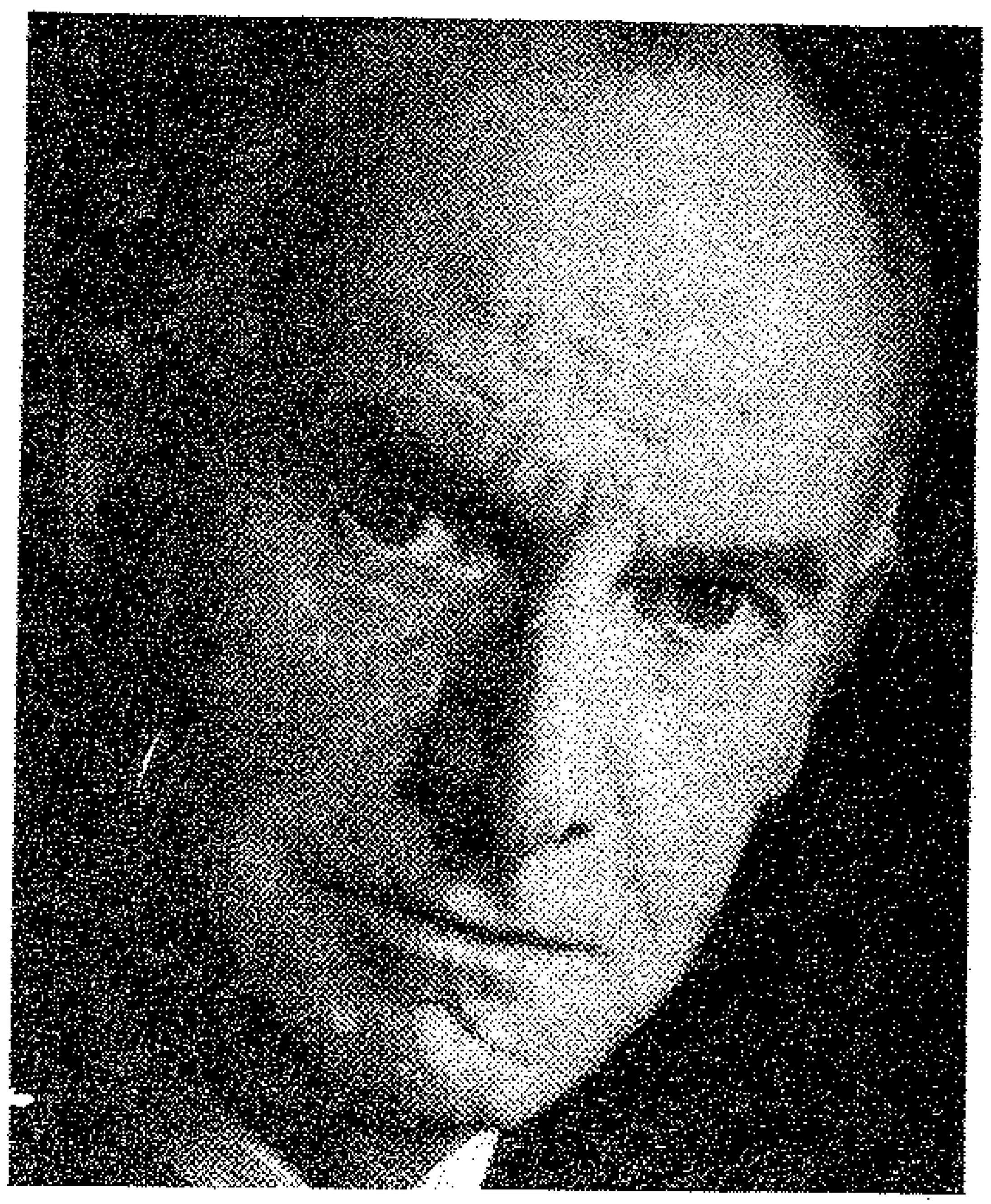

جيوفري دي هافيلاند

(٣٨) دي هافيلاند (جيوفري)

مصمم الطائرات البريطاني (١٨٨٢ – ١٩٦٥) ومؤسس شركة « دي هافيلاند » للصناعات الجوية .

ولد جيوفري دي‌هافيلاند G.De Havilland في العام ١٨٨٢ ، وقام بتصميم وبناء أول طائرة له في العام ١٩١٠ وكانت مزودة بمحرك بقوة ٥٠ حصاناً . ثم انضم بعد ذلك إلى « مصانع الجيش البريطاني لانتاج المناطيد » قبل أن يتفرغ لتصميم الطائرات قبيل الحرب العالمية الأولى .

شغل دي هافيلاند اثناء تلك الحرب منصب رئيس قسم التصميم ، وكان طيار التجارب الأول « لشركة صناعة الطائرات »البريطانية- Aircraft Manufacturing Company . وانتج خلال الفترة ١٩١٤– ١٩١٨ عدة طرازات ناجحة من المقاتلات والقاذفات كان أشهرها القاذفة « د. هـ – ٥ » و « د. هـ – ٢ » و « د.هـ – ٩ » .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ قام دي هافيلاند بتأسيس شركة الصناعات الجوية التي عرفت باسمه ، وأصبحت فيما بعد إحدى أكبر واشهر شركات الصناعة الجوية البريطانية . وكان من أشهر الطائرات التي انتجها قبل الحرب العالمية الثانية ، طائرة التدريب « تايغر موث » التي حلقت للمرة الأولى في العام ١٩٣١ ، وأصبحت فيما بعد طائرة التدريب الابتدائي الرئيسية في بريطانيا والعديد من الدول في العالم حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة إلى اعتبارها احدى أكثر الطائرات المدنية الخفيفة انتشاراً في العالم خلال تلك الفترة .

وكانت أهم انجازات دي هافيلاند وشركته خلال الحرب العالمية الثانية المقاتلة – القاذفة الشهيرة « موسكيتو » ، بالإضافة إلى ثاني طائرة نفاثة تدخل الخدمة العملية في بريطانيا وإحدى أول الطائرات النفاثة في العالم ، وهي المقاتلة – القاذفة « ڤامباير » التي ظهرت في العام ١٩٤٣ .

ثم تابع دي هافيلاند انجازاته بعد الحرب وخاصة على صعيد انتاج المحركات النفاثة التي شهدت استعمالا واسعاً ، كما انتج في أوائل الخمسينات أول طائرة نقل مدنية نفاثة في العالم وهي « كوميت » .

توفي دي هافيلاند في العام ١٩٦٥ بعد أن كانت الحكومة البريطانية قد منحته لقب فارس في العام ١٩٤٤ ووسام الشرف من الدرجة الأولى في العام ١٩٦٢ تقديراً له على إنجازاته في حقل الطيران .

(٣٨) دي‌هافيلاند (شركة صناعات جوية)

شركة صناعات جوية بريطانية ، أصبحت منذ العام ١٩٦٤ جزءاً من شركة « هوكر سيدلي » للصناعات الجوية .

تأسست هذه الشركة في العام ١٩٢٠ على يد مصمم الطيران البريطـاني السير جيوفري دي هافيلاند ، وكانت أشهر الطائرات التي انتجتها طائرة التدريب « تايغر موث » التي حلقت في العام ١٩٣١ وانتج منها ما يزيد على ستة آلاف طائرة ، كان البعض منها لايزال يخدم في أواخر الخمسينات .

اشتهرت الشركة خلال الحرب العالمية الثانية بانتاج المقاتلة القاذفة « موسكيتو » التي اعتبرت من أفضل الطائرات التي انتجتها بريطانيا خلال الحرب . كما حققت الشركة انجازاً هاماً بإنتاجها في العام ١٩٤٣ للمقاتلة القاذفة « فامباير » التي كانت ثاني طائرة نفاثة تدخل في خدمة سلاح الجو الملكي البريطاني بعد الطائرة « ميتيور » وذلك بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وفي الفترة التي تلت الحرب عملت الشركة على تطوير المحركات النفاثة من أجل الاستخدامات المدنية والعسكرية على حد سواء ، في وقت كانت فيه صناعة المحركات النفاثة في الغرب تواجه العديد من الصعوبات ، وانتجت في هذا المجال المحركين « غوبلين » و « غوست » اللذين شهدا استعمالات

واسعة النطاق خلال الخمسينات .

وكان الانجاز الهام الآخر الذي حققته شركة « دي هافيلاند » في تلك الفترة ، هو انتاجها لأول طائرة نقل مدنية نفاثة في العـالم وهي الطائرة « كوميت » التي ظهرت لأول مرة في العام ١٩٤٩ ، ودخلت الخدمة على خطوط الطيران في العام ١٩٥١ .

واستمرت الشركة في تطوير طرازات مختلفة من الطائرات العسكرية ، كان أهمها المقاتلة – القاذفة « ڤينوم » التي كانت تطويراً للطائرة « ڤامباير » ، والمطاردة لجميع الأحوال الجوية « سي ڤيكسن » التي عرفت أيضاً باسم « د. هـ – ١١٠ » وشكلت اساس قوة المطاردات التابعة لسلاح البحرية الملكيـة البريطانية إلى أن تم استبدالها في أواخر الستينات بالطائرة الأميركية « فانتوم ف – ٤ » . كما انتجت الشركة خلال الخمسينات عدة طرازات من طائرات النقل العسكرية والمدنية كطائرة « دوف » والطائرة « هيرون » .

وفي العام ١٩٦٤ أصبحت شركة « دي هافيلاند » جزءاً من مجموعة شركات « هوكر سيدلي » التي تعتبر اليوم أحدى اهم شركتين بريطانيتين للصناعة الجوية بمختلف مجالاتها .

(٣٨) دي هافيلاند د.هـ – ٢/١ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية بمحرك واحد . انتجتها شركة « صناعة الطائرات البريطانية » Airco خلال الحرب العالمية الأولى .

في العام ١٩١٥ أنجز المهندس البريطـاني « جيوفري دي هافيلاند » G.De Havilland أول تصميم عسكري قام به لحساب الجيش البريطاني. وكان ذلك التصميم لطائرة مقاتلة بمحرك واحد ومقعدين . وقد حلقت تلك الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩١٥ ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام نفسه تحت إسم « د.هـ – ١ » D.H -1 ، ثم تبعها طراز محسن تحت إسم « د.هـ – ١أ » D. H - 1 A

وفي العام ١٩١٦ حلق من الطائرة طراز ادخلت عليه تعديلات كثيرة تتعلق بالمحرك والوزن وذلك بعد أن تمت الافادة من التجارب القتالية للطائرة « د.هـ – ١ » . وقد أطلق على هذا الطراز إسم « د.هـ – ٢ » D.H–2 وكان بمقعد واحد ، بالمقارنة مع الطراز الذي سبقه ، والذي كان بمقعدين . وقد اشتهرت هذه الطائرة نظراً لأنها

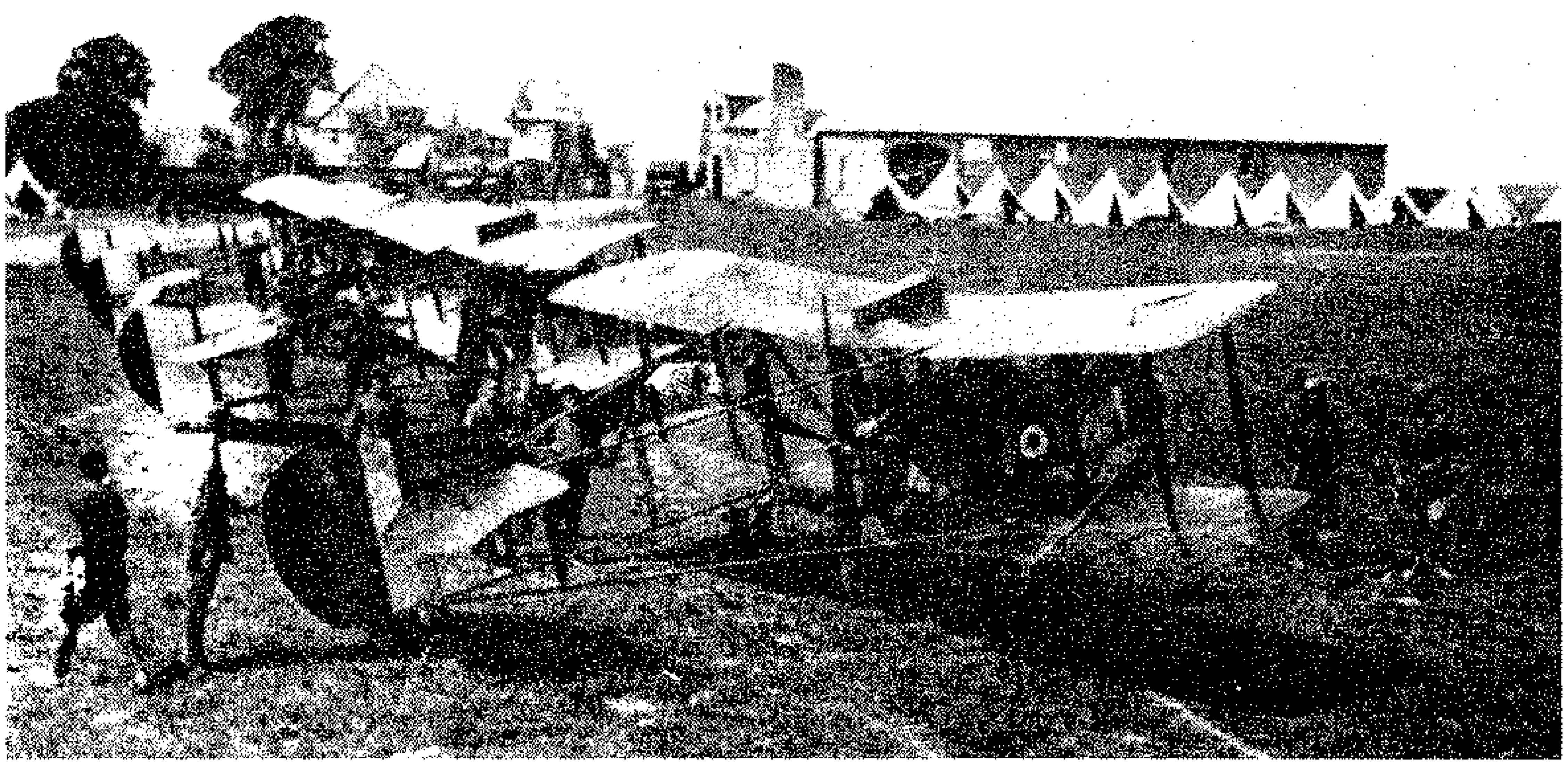

المقاتلة البريطانية « دي هافيلاند د . هـ – ٢ »

شكلت أول سرب من المقاتلات ذات المقعد الواحد في تاريخ القوات الجوية البريطانية .

وابتداء من العام ١٩١٦ حلت المقاتلة « د.هـ – ٢ » مكان « د.هـ – ١ » على خط الانتاج ، في حين خدمت الطائرتان جنباً إلى جنب في معظم مراحل الحرب العالمية الأولى وخاصة في منطقة الشرق الأوسط . وقد تميزتا بمرونتها وقدرتها على تحمل الأحوال الجوية السيئة وأعباء المعارك . واستمرتا قيد الخدمة العملية حتى أواسط العام ١٩١٧ حين بدأ استبدالها بطرازات اكثر فاعلية . وقد بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلـة « د.هـ – ١ » ١٧٥ طائرة ، في حين انتج من « د.هـ – ٢ » حوالي ٥٠٠ طائرة .

المواصفات العامة (د.هـ – ٢ ») : المحرك مروحي من طراز « غنوم » بقوة ١٠٠ حصان . الوزن فارغة ٤٢٥ كلغ ، الوزن العادي للإقلاع ٦٧٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٨,٦ أمتار ، الطول ٧,٦ امتار ، الارتفاع ٢,٩ متر .

التسليح : رشاش واحد من عيار ٧,٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ١٥٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٣٠٠ متر ، مدة التحليق الاعتيادية ٢,٤٥ ساعة .

(٣٨) دي هافيلاند د.هـ / ٤ / ٦ / ٩ (طائرات)

طائرات قاذفة بريطانية بمحرك واحد ومقعدين. أنتجتها شركة « إيركو » Airco خلال الحرب العالمية الأولى

كان الدور الرئيسي الذي اشتهر به « دي هافيلاند » خلال الحرب العالمية الأولى يتمثل في تصميم سلسلة من قاذفات القنابل النهارية ذات المحرك الواحد والمقعدين . وقد بدأت هذه السلسلة مع القاذفة « د.هـ – ٤ » D. H – 4 التي طورت في العام ١٩١٦ ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام التالي ، لتصبح القاذفة النهارية الرئيسية في خدمة القوات الجوية البريطانية .

وفي الوقت الذي كانت فيه القاذفة « د.هـ – ٤ » ما تزال قيد الانتاج والخدمة على نطاق واسع ، قام « دي هافيلاند » بتطوير طراز احتوى على بعض التحسينات الجزئية وأطلق عليه إسم « د.هـ – ٦ » D. H – 6 ، الذي لم يكن سوى خطوة مرحلية تبعها تطوير الطراز « د.هـ – ٩ » ، الذي أصبح الطراز الرئيسي التالي . ثم أدخلت على هذا الطراز تحسينات عديدة أسفرت عن تطوير القاذفة « د.هـ – ٩ أ » D.H-9 A التي اعتبرت أفضل ما صممه « دي هافيلاند » خلال الحرب العالمية الأولى ، وأفضل القاذفات النهارية ذات المحرك الواحد التي شهدتها تلك الحرب .

كانت هذه الطائرة مشابهة من حيث الشكل والحجم لكل من القاذفتين « د.هـ – ٤ » و « د.هـ – ٩ » ، إلا أنها تميزت بمحرك أقوى وقدرات أدائية أفضل بكثير . ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩١٨ ، واستمر انتاجها إلى ما بعد الحرب . حيث شكلت أساس قوة القاذفات النهارية البريطانية حتى أواسط العشرينات .

بلغ مجموع ما أنتج من قاذفات « دي هافيلاند » خلال الحرب العالمية الأولى حوالي ١٠٧٥٠ طائرة

القاذفة البريطانية « دي هافيلاند د . هـ ـ ٩ »

توزعت كالتالي : ٥٥٠٠ « د.هـ ـ ٤ » ، و ١٠٥٠ « د.هـ ـ ٦ » ، و ٣٢٠٠ « د.هـ ـ ٩ » ، و ١٠٠٠ « د.هـ ـ ٩ أ » (بالإضافة إلى ١٠٠٠ انتجت بعد الحرب) . وقد عملت هذه الطائرات ، وخاصة الطرازين « د.هـ ـ ٤ » و « د.هـ ـ ٩ » في مختلف مسارح القتال في أوروبا والشرق الأوسط ، كما صدرت بأعداد كبيرة إلى عدد من الدول مثل فرنسا والولايات المتحدة وايطاليا .

المواصفات العامة (« د. هـ ـ ٩ أ ») : المحرك مروحي من طراز « ليبرتي » بقوة ٤٠٠ حصان . الوزن فارغة ١٢٦٥ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ٢١٢٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤ متراً ، الطول ٩,٨ امتار ، الارتفاع ٣,٢ امتار .

التسليح : ٣ رشاشات عيار ٧,٧ ملم + ٣٠٠ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ٤٨٠٠ متر . المدى العادي ١٠٠٠ كلم .

(٣٨) دي هافيلاند د.هـ ـ ٥ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية بمحرك واحد ، ومقعد واحد . انتجتها شركة « إيركو » Airco خلال الحرب العالمية الاولى .

تعتبر « د.هـ ـ ٥ » D. H- 5 إحدى الطائرات الأقل شهرة من سلسلة المقاتلات والقاذفات التي عمل « دي هافيلاند » على تصميمها في الحرب العالمية الأولى . بيد أن ذلك لا يعني أنها لم تكن مقاتلة فعالة في مجالات معينة ، وخاصة على الارتفاعات المنخفضة ، حيث كانت تتمتع بقدرة كبيرة على المناورة .

حلقت هذه الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩١٦ ثم دخلت الخدمة الفعلية في أوائل العام ١٩١٧ . وبعد فترة قصيرة من استخدامها في مهمات المطاردة ، تبين ان دورها المثالي هو في عمليات الهجوم الارضي والمساندة التكتيكية على الارتفاعات المنخفضة ، وهي المهمات التي تابعت القيام بها حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وبلغ مجموع ما انتج من هذه المقاتلة ما يقارب ٥٥٠ طائرة .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز « لورون » بقوة ١١٠ أحصنة . المقاييس : فتحة الجناحين ٧,٨ أمتار ، الطول ٦,٩ أمتار .

التسليح : رشاش من عيار ٧,٧ ملم + مسا مجموعه ٤٥ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ١٦٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٣٥٠٠ متر .

(٣٨) دي هافيلاند كندا (شركة صناعة جوية)

شركة صناعة جوية كندية . كانت فرعاً لشركة « دي هافيلاند » البريطانية قبل أن تصبح ملكاً للحكومة الكندية في العام ١٩٧٤ .

تأسست شركة « دي هافيلاند كندا » في العام ١٩٢٨ وذلك كفرع لشركة « دي هافيلاند » البريطانية لصناعة الطائرات والمحركات الجوية . ولقد اقتصر عملها خلال الفترة الأولى من تاريخها على التسويق وتوفير الخدمات للطائرات التي كانت تصنعها الشركة الأم في بريطانيا . إلا أنه مع بداية الحرب العالمية الثانية ، وازدياد حاجة الحلفاء لاستخدام كل وسائل الانتاج الممكنة ، بدأت شركة « دي هافيلاند » بانتاج الطائرات والمحركات التي كانت من تصميم الشركة البريطانية ، كالمقاتلة القاذفة « موسكيتو » وطائرة التدريب « تايغر موث » ، والمحرك المروحي « غوست » (وهو غير المحرك النفاث الذي يحمل الإسم نفسه) .

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت الشركة بانتاج طائرات من تصميمها . وكانت أول طائرة يتم انتاجها على هذا الاساس طائرة التدريب الابتدائي الخفيفة « د. هـ. سي ـ ١ شيبمونك » ، التي ما لبثت أن أصبحت طرازاً أساسياً لدى كل من سلاحي الجو في بريطانيا وكندا ، بالإضافة إلى عدة أسلحة جوية عالمية أخرى لا يزال معظمها يستخدم هذه الطائرة حتى اليوم .

المقاتلة البريطانية « دي هافيلاند د . هـ ـ ٥ »

ثم انتجت الشركة طائرة النقل والمهمات الخفيفة «د. هـ. سي - ٢ بيفر» التي نالت بدورها شهرة واسعة، و «د. هـ. سي - ٣ أوتر» وهي طائرة نقل خفيفة متعددة المهمات بمحرك مروحي واحد.

وبعد ذلك انتجت الشركة طائرة النقل العسكري التكتيكي «د. هـ. سي - ٤ كاريبو» التي اشتهرت بقدرتها على الأقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ومدرجات غير معبدة، ثم ألحقتها بالطائرة «د. هـ. سي - ٥ بوفالو» التي لا تزال قيد الانتاج حتى اليوم لحساب عدة أسلحة جوية عالمية.

وفي أوسط الستينات طورت الشركة طائرة النقل متعددة الأغراض والقادرة على الاقلاع والهبوط من مسافات قصيرة «د.هـ. سي - ٦ توين أوتر». وقد لاقت هذه الطائرة منذ ظهورها رواجاً وخاصة بين شركات النقل المدني الصغرى التي وجدتها ملائمة لأعمال التاكسي الجوي والنقل لمسافات قصيرة، بالإضافة إلى عدة أسلحة جوية وخاصة في دول العالم الثالث. ولا تزال هذه الطائرة قيد الانتاج حتى اليوم.

وآخر ما صممته شركة «دي هافيلاند كندا» وتقوم بانتاجه حالياً، طائرة النقل قصيرة المدى من طراز «د. هـ. سي - ٧» المزودة بأربعة محركات توربينية، والمعدة للعمل في النقل الجوي بين المدن على مسافات تقل عن ٥٠٠ كلم.

ولقد بقيت هذه الشركة على الصعيد الإداري تابعة لشركة «دي هافيلاند» البريطانية إلى أن انضمت هذه الأخيرة إلى مجموعة شركات «هوكر سيدلي» في العام ١٩٦٤، فأصبحت «دي هافيلاند كندا» عندئذ عضوة في المجموعة المذكورة. إلا أن ملكية الشركة انتقلت في العام ١٩٧٤ إلى الحكومة الكندية التي تقوم حالياً بتسيير اعمالها بانتظار أن يتقدم أحد لشرائها.

(٤٢) ديو (معركة) ١٥٠٩

معركة بحرية حاسمة وقعت في ٢/ ٢ / ١٥٠٩، بين اسطول برتغالي واسطول مشترك للمماليك وسلطنة غوجرات. ولقد أدى الانتصار البرتغالي في هذه المعركة إلى ترسيخ النفوذ البرتغالي الاستعماري لفترة طويلة في الهند وفي المحيط الهندي.

في العام ١٤٩٨، وصلت مجموعة من السفن البرتغالية التي قادها «فاسكو داغاما» حول رأس الرجاء الصالح الى ساحل مالابار (الساحل الهندي الجنوبي الغربي). وسرعان ما تعزز النشاط التجاري والنفوذ البرتغاليان في تلك المنطقة من العالم، حيث انشأ البرتغاليون سلسلة من المراكز التجارية على الساحل الهندي الغربي في فترة ١٥٠٠ - ١٥٠٥، كما استولوا على جزيرة «هرمز» على مدخل الخليج العربي (١٥٠٧) وغيرها من النقاط الاستراتيجية.

ولقد أثر التوسع البرتغالي سلباً على التجارة بين الدول الاسلامية في الهند وفي منطقة البحر الاحمر، كما رأى فيه حكام الهند من المسلمين مصدر خطر على مستقبل بلادهم. وقام سلطان المماليك «قانصوه الغوري» باعداد حملة بحرية كبيرة للقيام بعمل حاسم ضد البرتغاليين. وضمت الحملة رجالا من جنسيات متعددة، من بينهم **الأفارقة** والتراكة والمغاربة (الذين قادهم نور الدين علي المسلاتي المغربي) فضلا عن المماليك السلطانية. واسندت مهمة قيادة الحملة الى «حسين الكردي» نائب السلطان في «جدة».

وأبحر «حسين» على رأس قوته في العام ١٥٠٥ للبدء بمراقبة البرتغاليين. وكان اسطول المماليك يتألف من ٢٠ سفينة كبيرة مزودة بالمكاحل النحاسية والحديدية (مدافع تقذف قطع الحجارة أو البارود الى مسافة بعيدة)، بالاضافة الى عدد من السفن الصغيرة التي كانت تستعمل للاسناد والنقل والامداد. وكان الاسطول البرتغالي اضعف من منافسه.

وفي العام ١٥٠٨، عقد «قانصوه الغوري» حلفاً مع «محمود بغارها» سلطان «غوجرات» في محاولة للقضاء على التدخل البرتغالي في التجارة بين الهند والبحر الاحمر. ووقعت في العام نفسه معركة «دابول» البحرية التي اسفرت عن مقتل «لورنزو» ابن القائد البرتغالي «فرانسيسكو دو ألميدا»، غير أن المعركة لم تكن حاسمة.

وأقدم «ألميدا» في مطلع العام ١٥٠٩ على احتلال عدد من المواقع الاسلامية على الساحل الهندي، ومن ضمنها «غوا» و «دابول»، وارتكب البرتغاليون اعمالا وحشية، وأحرقوا معظم المواقع التي استولوا عليها. وفي ٢/٢/١٥٠٩، اكتشف «ألميدا» وجود اسطول المماليك وسلطنة «غوجرات» قرب «ديو» الواقعة على الساحل الهندي الغربي شمال غربي بومباي. فشن هجوماً فورياً أدى الى تدمير اسطول الدولتين الاسلاميتين. ومن ثم استولى على «ديو»، وأقدم جنوده على نهبها.

وكانت معركة «ديو» حاسمة، إذ ترسخ النفوذ البرتغالي بعدها في الهند والمحيط الهندي فترة طويلة من الزمن.

(٢٩) ديوبيتيس

عسكري واستراتيجي اثيني من اواسط القرن الرابع قبل الميلاد. قاد ديوبيتيس **Diopeithès** جيشاً من المستعمرات الاثينية في شبه جزيرة تراقيا (غاليبولي حالياً)، في الصراع ضد مدينة «كارديا». وعندما استنجدت كارديا بالملك «فيليب المقدوني»، اقدم ديوبيتيس على تدمير تخومها. ولقد قدم للمحاكمة في اثينا نظراً لقيامه بهذا العمل، الا انه استطاع، بفضل الزعيم الأثيني «ديموستين»، ان يحتفظ بقيادته في العام ٣٤١ ق. م.، وان يتابع الحرب خلال عمليات «فيليب» ضد «بيزنطة» (المستعمرة الاغريقية على البوسفور).

(٣٢) ديوتاروس

ديوتاروس (؟ - ٤٠ ق. م.) حاكم «توليستوبوغي» (غربي تركيا) وملك لاحق «لغالاتيا» Galatia (في تركيا الآن) في فترة (؟ - ٤٠ ق.م) تورط، بحكم كونه حليفاً مخلصاً للرومان، في الصراعات التي نشبت بين الضباط الرومانيين، والتي أدت إلى سقوط الإمبراطورية. وقد طرد ديوتاروس Deiotarus القوات الغازية لبلدة «فيرغيا» خلال «الحرب الميثريداتية» Mithridatic في العام ٧٤ ق. م. (نسبة لميثريداتس الرابع حاكم «بونتوس»). وقد كافأه الامبراطور الروماني «بومبي» (غانيوس بومبيوس) في العام ٦٤ ق. م. على مساعدته بأن منحه لقب ملك كما منحه الجزء الشرقي من مقاطعة «بونتوس» التي تقع شمال شرقي الأناضول، وقام مجلس النواب الروماني بمنحه «ارمينيا» الصغرى ومعظم «غالاتيا».

وعندما نشبت الحرب الأهلية بين «بومبي» من جهة و «يوليوس قيصر» ومجلس النواب الروماني من جهة أخرى (٤٩ - ٤٦ ق. م.) وقف ديوتاروس إلى جانب «بومبي»، ثم اضطر للهرب مع حليفه إلى آسيا بعد هزيمتهما في معركة «فارسالوس» Pharsalus (أو فارسال) في العام ٤٨ ق. م. ولم يلبث «يوليوس

قيصر » أن عفى عنه في العام التالي . ولقد أدت شكوى الأمراء الغالاتيين إلى حرمان ديوتاروس من بعض سيادته .

في العام ٤٥ ق. م. اتهم « ديوتاروس » في روما بمحاولة اغتيال « يوليوس قيصر » ، عندما كان الديكتاتور في ضيافته في « غالاتيا » . وقد قام « شيشرون » بالدفاع عنه ، بيد أن اغتيال « يوليوس قيصر » في العام ٤٤ ق. م. أدى إلى منع المحاكمة . بعد ذلك أعلن « مارك أنطونيو » ، الذي دفع له « ديوتاروس » مبالغ طائلة كرشوة ، أن « يوليوس قيصر » ترك وراءه وصية أعطى بموجبها لـ « ديوتاروس » الحق في الاحتفاظ بممتلكاته السابقة . مع ذلك استمر « ديوتاروس » في دعمه للحزب المعادي للقيصر لغاية هزيمة ذلك الحزب في « فيلبي » (٤٢ ق.م.) عندها ذهب « ديوتاروس » إلى « تريامفيري » ، وبقي يحكم مملكته « غالاتيا » حتى وفاته في العام ٤٠ ق.م.

(٣٥) ديو فان تري

اقطاعي ومحارب في الهند الصينية (١٨٤٩ – ١٩٠٨) .

ولد ديو ڤان تري Deo Van Tri (او باللغة اللاوسية « كان اوم ») في شمالي غربي فيتنام في حوالي العام ١٨٤٩ . وهو ابن ديو ڤان سينغ زعيم « التاي » (شعب في جنوب شرقي آسيا) الذي احتل الأراضي الفيتنامية المحيطة بالنهر الاسود . وعند بلوغه السادسة عشرة ، شارك ديو ڤان تري اباه في التصدي لغزو من بورما ، كما شارك بالتعاون مع عصابات قراصنة « العلم الاسود » في الدفاع عن مملكة فيتنام . ونظراً لشجاعته ، سماه البلاط الفيتنامي زعيماً ، كما منح والده لقب نبيل . وعندما هددت بعض عصابات القراصنة ولاية والده « مونغ – تنغ » ، أجبرها ديو على الانسحاب الى منطقة « يونان » (الصين) .

وفي العام ١٨٨٤ شارك بوصفه تابعاً لأمبراطورية « أنـام » في الحرب ضد الفرنسيين ، وحمى الامبراطور الشاب « هام نغي » والوصي على العرش « تون ثات ثويت » عندما لجأ إليه إثر مطاردة الفرنسيين لهما . وحين دخل الفرنسيون مدينة « لاي شو » في العام ١٨٨٨ ، عمد ديو الى التفاهم معهم بتشجيع من عائلته . ووافق على خدمة النظام الاستعماري الفرنسي. ورافق ديو المستكشف الفرنسي « اوغوست پافي » في عدة رحلات في جنوب شرقي آسيا ، كما سمح لعدد من ابناء عائلته بالسفر مع « پافي » الى باريس لتلقي العلم . ونظراً لاستمرار سياسة التعاون مع فرنسا ، فقد اضحى ديو بمثابة حارس على كل المنطقة الحدودية المحاذية للصين ، ابتداء من حوض « النهر الاحمر » حتى حوض نهر «ميكونغ»، واعتبر منذ ذلك الحين العميل الأكثر وفاء لفرنسا في منطقة « تونكين » العليا .

توفي في مدينة « لاي شو » في ١ / ٣ / ١٩٠٨ .

(٦٢) ديوك (تشارلز موس)

عقيد في سلاح الجو الاميركي (١٩٣٥ –) ورائد فضاء في وكالة الفضاء القومية الاميركية (NASA) منذ العام ١٩٦٦ .

ولد تشارلز موس ديوك C.M. Duke, في ٣ / ١٠ / ١٩٣٥ في مدينة « تشارلوت » (كارولينا الشمالية) . درس في الاكاديمية البحرية الاميركية (١٩٥٣ – ١٩٥٧) ، وعين ملازماً ثانياً في سلاح الجو الاميركي (١٩٥٧) . ثم تلقى دورة في الطيران (١٩٥٧ – ١٩٥٨) وبقي لمدة ثلاث سنوات في سرب المقاتلات المعترضة «٥٢٦».

درس في « معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا » حيث حصل على ماجيستير في علم الطيران وعلم الفضاء (١٩٦٤) ، ودرس في مدرسة طياري أبحاث الفضاء (١٩٦٥) . ثم عمل مدرباً في مدرسة طياري أبحاث الفضاء التابعة لسلاح الجو الاميركي . وبعد أن نقل إلى وكالة الفضاء القومية الاميركية NASA (١٩٦٦)، أصبح « ديوك » عضواً في طاقم رواد فضاء احتياطي في مشروعي « أبوللو ١٠ » و « ابوللو – ١٣ » واشترك برحلة « ابوللو – ١٦ » (١٦ – ٢٧ / ٤ / ١٩٧٢) . وكان عضواً في طاقم رواد فضاء احتياطي في مشروع « أبوللو – ١٧ » .

(٥) ديوي (جورج)

أميرال أميركي (١٨٣٧ – ١٩١٧) ، وبطل من أبطال الحرب الأميركية – الإسبانية .

وُلِد جورج ديوي G. Dewey في « مونتبلير » في ولاية « فيرمونت » في ٢٦ كانون أول (ديسمبر) ١٨٣٧ ، ودرس في الأكاديمية البحرية الأميركية

الأميرال جورج ديوي

وتخرج في العام ١٨٥٨ . خدم مع الأميرال « دافيد فاراغوت » ، وشارك في محاصرة الموانئ الكونفدرالية خلال الحرب الأهلية الأميركية ، وفي الاشتباكات التي جرت على طول الشاطىء الجنوبي للمحيط الأطلسي ، وعلى نهر « المسيسيبي » الأسفل .

وخلال الحرب الاهلية الأميركية والفترة التي تلت . تدرج ديوي في الرتب العسكرية بانتظام . وكان يعهد إليه دائماً بالمهمات الصعبة . رقي إلى رتبة قبطان بحري (نقيب) في العام ١٨٨٤ ، وإلى رتبة كومودور (عميد بحري) في العام ١٨٩٦ . وأصبح خلال هذه الفترة قائداً لسفينة القيادة في الأسطول الأوروبي ، ورئيس مكتب المعدات البحرية ، ورئيس هيئة التفتيش والمسح البحرية . وفي العام ١٨٩٧ ، وحين أصبحت الحرب بين الولايات المتحدة وإسبانيا وشيكة الوقوع ، عين قائداً للأسطول الآسيوي .

تولى ديوي قيادته الجديدة في أوائل العام ١٨٩٨ ، فجهز أسطوله للقتال ، وركز قواته في « هونغ كونغ » ، على مسافة قريبة من جزر « الفيليبين » التي كانت هدفه المنتظر في حال نشوب الحرب . وأقام قاعدة امداد قريبة في خليج « ميرس » (الصين) . وعزز مصادر جمع المعلومات حول استعدادات الأسطول الإسباني في جزر الفيليبين . وقد وصلته أنباء اندلاع الحرب الأميركية – الإسبانية وهو في « هونغ كونغ » يوم ٢٦ نيسان (أبريل) ١٨٩٨ ، مع أوامر بمهاجمة الأسطول الإسباني الذي دلت المعلومات عن مرابطته في خليج « مانيلا » . وكان مع ديوي ٦ بوارج من تصميم متطور ، كانت تعرف في ذلك الحين باسم « البحرية الجديدة » . ومع الأسطول الإسباني سبع سفن حربية ،

يضاف إليها المدفعية الساحلية الإسبانية المرابطة على السواحل حول « مانيلا » ، والتي كانت أغزر نيراناً من مدافع السفن الأميركية . ورغم ذلك ، أدخل ديوي قواته إلى الخليج تحت جنح الظلام ليلة ٣٠ نيسان (أبريل) ١٨٩٨ ، وتسلل على مقربة من بطاريات المدافع الإسبانية المرابطة في جزيرة « كوروجيدور » . وفي فجر أول أيار (مايو) اشتبك مع الأسطول الإسباني ودمره بكامله وقتل من طاقمه ١٦٧ رجلاً ، وجرح ٢١٤ ، وذلك مقابل إصابة ٧ فقط من الأسطول الأميركي بجراح .

وهكذا أصبحت مدينة « مانيلا » تحت رحمته ، ولكن عدم وجود قوات برية كافية لديه للقيام بعملية إنزال اضطره إلى انتظار وصول قوات الجنرال « ويسلي ميريت » ، وسقطت « مانيلا » بيد القوات الأميركية في ١٣ آب (أغسطس) ، وعاد ديوي إلى بلاده بطلاً قومياً ، ورقي إلى رتبة « أميرال البحرية » بصفة استثنائية ، واستثني من التقاعد الإلزامي . أصبح رئيساً للهيئة العامة لبحرية الولايات المتحدة بعد العام ١٩٠٠ وبقي في الخدمة حتى وفاته في واشنطن يوم ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ .

(١٢) ديونيسيوس الكبير

طاغية سرقسطة (٤٣٠ ق. م. – ٣٦٧ ق. م.) .

و ديونيسيوس Dionysius اسم اطلق على اثنين من طغاة سرقسطة (احدى مدن اليونان القديمة في جزيرة صقلية) وهما : ديونيسيوس الكبير وابنه ديونيسيوس الصغير .

ولد ديونيسيوس الكبير حوالي العام ٤٣٠ ق.م. وبعد ان عمل كاتباً في المؤسسات العامة ، تميز بالاشتراك في الحرب ضد « قرطاجة » ، واستغل ازمة الحرب في العام ٤٠٥ ق. م. فتقدم الصفوف بوصفه ممثل الفقراء ونصب نفسه زعيماً شعبياً وطاغية . واستبقى ولاء الشعب له باثارة مخاوفه من القرطاجيين .

امضى ديونيسيوس الكبير ثماني سنوات في تدعيم قوته ، فحصن « ابيبولا » . وهزم مناوئيه السياسيين وهجر سكان « ناكسوس » و « قطنه » و « ليونتيني » من مدنهم ، وأسكن الصقليين والايطاليين المرتزقة مكانهم ، واعتمد على عدد كبير منهم بالإضافة الى اليونانيين والصقليين من شرقي صقلية .

خاض ثلاث حروب ضد قرطاجة ، فحاول في أولها (٣٩٧ – ٢٩٦ ق. م.) ان يطرد القرطاجيين من الجزيرة ، لكنه فشل رغم النجاحات الجزئية التي حققها . وانتهت الحرب الثانية في العام ٣٩٢ بمعاهدة لصالح ديونيسيوس . وفي العام ٣٩٠ ق. م. بدأ بخوض حرب ضد « ريجيوم » وبقية المدن اليونانية في جنوبي ايطاليا .

وعقد معاهدة مع « اللوكانيين » وتوسع بمساعدتهم في ممتلكات « توراي » و« كروتون » و « لوكري». وبعد حصار طويل احتل « ريجيوم » في العام ٣٨٦ ق. م. ، واصبح القوة المسيطرة الرئيسية في ايطاليا اليونانية ، وارسل المستوطنين الى « إيليريا » والى شمال شرقي ايطاليا .

أما حربه الثالثة ضد قرطاجة (٣٨٢ – ٣٧٥ ق. م.) فقد اسفرت عن اكبر هزيمة مني بها ، وأجبر على دفع تعويض مادي كبير ، بالإضافة الى تنازله عن المقاطعات غربي نهر « هاليــوس » لقرطاجة . وبعد موته في العام ٣٦٧ ق. م . خلفه ابنه ديونيسيوس الصغير الذي عقد صلحاً مــع قرطاجة .

٥) دي ويت (كريستيان رودولف)

عسكري ورجل دولة جنوب أفريقي (١٨٨٠ – ١٩٢٢) .

وُلِد كريستيان رودولف دي ويت Ch. R. De Wet في « ليوكوب » ، دولة « أورانج » الحرة ، في ٧ تشرين أول (أكتوبر) ١٨٥٤ . وفي العام ١٨٨٠ ثار مزارعو البوير في الترانسفال (التي ألحقت بمستعمرة الكاب البريطانية في العام ١٨٧٧) ضد الحكم البريطاني ، فانضم دي ويت إلى قوات البوير . وشارك في انتصار ساحق على البريطانيين في « تل ماجوبا » (١٨٨١) .

وبعد الاستقلال عاد دي ويت إلى الترانسفال حيث انتخب عضواً في الجمعية الوطنية (١٨٨٥) . ولكنه سرعان ما عاد إلى دولة « أورانج » الحرة حيث غدا عضواً في الهيئة التشريعية في الفترة من ١٨٨٩ إلى ١٨٩٨ . وحين اندلعت حرب جنوب أفريقيا بين البريطـانيين والبوير (التي أطلق عليها اسم حرب البوير) قـام دي ويت بدور هام فيها ، وأصبح قائداً عاماً لقوات دولة « أورانج » الحرة بعد احتلال بلدة « بيت ارنولدز كرونجي » في بداية العام ١٩٠٠ . وشن دي ويت

كريستيان رودولف دي ويت

حرب عصابات أنهكت القوات البريطانية بشـدة ، إلا أن انتصار البوير كان في مطلع العام ١٩٠٢ مستحيلاً لعدة أسباب عسكرية وسياسية (أنظر حرب البوير) .

وفي ٣١ أيار (مايو) ١٩٠٢ ، استسلمت قوات البوير ، لكن دي ويت أفلت من الأسر . وشرح دي ويت حرب العصابات التي شنها في كتابه « حرب الثلاث سنوات » (١٩٠٢) الذي يعتبر كتاباً عسكرياً كلاسيكياً .

وبعد الحرب ، أصبحت دولة « أورانج » الحرة تابعة للحكم البريطاني ، وسميت مستعمرة نهـر « الأورانج » (وأصبحت جزءاً من اتحاد جنوبي أفريقيا اعتباراً من العام ١٩١٠ ، وسميت ولاية « أورانج » الحرة مرة أخرى) . وانتخب دي ويت في أول هيئة تشريعية للمستعمرة (١٩٠٧) ، وعين وزيراً للزراعة .

بقي دي ويت بعد ذلك معادياً للحكم البريطاني ، وواصل مطالبته بالانفصال عن الإمبراطورية البريطانية . ولدعم قضية الانفصال هذه ساعد في تشكيل « حزب البوير القومي » بقيادة « جيمس باري هيرتزغ » . وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى عارض دي ويت تقديم مساعدات إلى بريطانيا . وقاد في العام ١٩١٤ أعمال الشغب ضد حكومة جنوب أفريقيا . فقبض عليه وحكم بالسجن لمدة ٦ سنوات وبغرامة مقدارها ٢٠٠٠ جنيه استرليني . إلا أنه أخلي سبيله بعد أن تعهد بعدم التدخل في الأمور السياسية . وقضى ما تبقى من أيامه في مزرعته حتى توفي في ٣ شباط (فبراير) ١٩٢٢ .

(٤) دييب (اغارة) ١٩٤٢

اغارة برمائية قامت بها قوات كندية وبريطانية واميركية وفرنسية على ميناء «دييب» اثناء الاحتلال الالماني للاراضي الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، وتعد اكبر اغارة فدائية نفذتها بريطانيا اثناء الحرب.

«دييب» ميناء صغير في شمالي فرنسا، يطل على بحر المانش، ويقع الى الشمال من مدينة «روان» بنحو ٥٠ كلم، والى الشمال الغربي من «باريس» بنحو ١٣٠ كلم، بين مصبي نهري «السوم» و«السين»، وهو يبعد عن مصب «السوم» نحو ٥٠ كلم فقط، كما يبعد عن مصب السين حوالي ٧٥ كلم. ويقع الميناء عند مصب نهر «آرك» وسط واد تحيط به منحدرات صخرية بيضاء حادة الارتفاع تطل على شاطىء المانش. وفي هذا الميناء صناعة بناء سفن وتكرير زيت. وكانت القوات الالمانية قد احتلته في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ اثناء حملتها على فرنسا، وقامت بتحصينه بصورة جيدة خلال عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢، لمواجهة احتمالات أي غزو برمائي حليف عبر «المانش»، فكان بذلك من أول سلسلة المواقع المحصنة التي عرفت فيما بعد باسم «جدار الاطلسي».

وفي ربيع ١٩٤٢ اختارت «قيادة العمليات المشتركة» البريطانية، التي كان يرأسها اللورد «لويس مونتباتن»، ميناء «دييب» ليكون هدفاً لاكبر اغارة قامت بها، وذلك إثر نجاح اغارة «سان نازير»، ضمن سلسلة الاغارات التي كانت تقوم بها منذ صيف ١٩٤٠ في اوروبا المحتلة، ابتداء من اقصى شمال النرويج حتى «سان نازير» في فرنسا جنوباً.

وكان تخطيط إغارة «دييب» مختلفاً من حيث الغرض من العملية، وحجم القوات البرية والجوية والبحرية المشتركة فيها، بالقياس مع كافة العمليات السابقة الاخرى. إذ لم يكن الغرض مجرد احداث بعض التخريب في المنشآت الاقتصادية أو العسكرية الالمانية، أو الحصول على معلومات، بل كان الغرض القيام بمظاهرة عسكرية توحي لهتلر والقيادة الألمانية العليا بأن الحلفاء الغربيين، أو بريطانيا على وجه الخصوص، على وشك القيام بعملية غزو برمائية لاوروبا الغربية، وذلك كبديل عن فتح الجبهة الثانية في العام ١٩٤٢، التي كان الاتحاد السوفييتي يلح على ضرورة فتحها وقتئذ لتخفيف الضغط الالماني الشديد على الجبهة الشرقية.

وكان الرئيس الاميركي «روزفلت» موافقاً على فتح الجبهة الثانية، ومؤيداً لرأي «ستالين». ولكن رئيس الوزراء البريطاني «تشرشل» كان يعارض بشدة مسألة فتح الجبهة الثانية في اوروبا خلال العام ١٩٤٢، بحجة عدم توافر السفن والقوات الكافية للقيام بمثل هذه العملية. لذا فقد عمل على اقناع «روزفلت» بفتح جبهة جديدة في شمالي افريقيا في أواخر العام ١٩٤٢، بدلا من انزال القوات في فرنسا (انظر المشعل، عملية). وقرر «تشرشل» القيام باغارة «دييب» بقوة كبيرة نسبياً كنوع من الترضية الجزئية لستالين، فضلا عن تدريب القوات على عمليات الانزال البحري، واختبار مناعة التحصينات الساحلية في جدار الاطلسي، وكنوع من تهدئة الرأي العام في بريطانيا وبلدان اوروبا المحتلة ورفع معنويات شعوبها، خاصة وأن القوات البريطانية البرية لم تكن مشتبكة مع القوات الالمانية وقتئذ الا في الصحراء الليبية ضد الفيلق الافريقي الالماني، والذي كان يشكل قوة ثانوية بالنسبة الى الجحافل الالمانية الموجودة في أوروبا.

ولقد وجدت القيادة السياسية والاستراتيجية البريطانية ضرورة القيام باغارة برمائية كبرى، تخدم كل هذه الاهداف السياسية والاستراتيجية والعملياتية والمعنوية، دون التورط في فتح جبهة ثانية حقيقية. وبدأ التخطيط لهذه العملية، التي اطلق عليها اسم عملية «روتر»، في نيسان (ابريل) ١٩٤٢، أي فور انتهاء عملية «سان نازير» التي جرت في ٢٨/٣/١٩٤٢.

وكان التخطيط، تحت اشراف «مونتباتن»، وبالتعاون مع الجنرال «مونتغومري» الذي كان يشغل وقتئذ منصب قائد قيادة المنطقة الجنوبية الشرقية في بريطانيا التي سيجري منها انطلاق العملية. وقد اقرت رئاسة الاركان العامة الخطة الموضوعة للعملية في اطارها العام في ١٣/٥/١٩٤٢، وبلغ عدد القوات المشتركة فيها من الاسلحة الثلاثة، (الجيش والطيران والبحرية) اكثر من عشرة آلاف رجل، وكانت القوة البرية التي سيجري انزالها بحراً تضم نحو ٦١٠٠ رجل، من بينهم ٤٩٦٣ كندياً والباقون من البريطانيين، فضلا عن وحدتين صغيرتين احداهما أميركية والأخرى من الفرنسيين الأحرار.

ولقد شكلت القوة الكندية، الجزء الرئيسي من القوات البرية المشتركة في العملية، بناء على الحاح قائد القوات الكندية الموجودة في بريطانيا، الجنرال «اندرو ماكنوتن»، الذي طلب بالحاح إسناد الدور الرئيسي في هذه العملية لفرقة المشاة الكندية الثانية الموجودة في بريطانيا منذ أوائل الحرب، دون أن تتاح لها أية فرصة عملية للمشاركة في القتال ضد الالمان». وضمت القوة المشتركة، وكانت كلها تحت قيادة اللواء «ج. هـ. روبرتس» قائد الفرقة الكندية التشكيلات التالية:

* اللواء الكندي ٤ (بقيادة العميد س. ليت) المؤلف من ٣ افواج (كل فوج بحجم كتيبة).
* اللواء الكندي ٦ (بقيادة العميد و. و. سوثام) المؤلف من ٣ افواج (كل فوج بحجم كتيبة).
* فوج دبابات الجيش الكندي ١٤ (وهو بحجم كتيبة).
* كتيبتي الكوماندوس البريطانيتين ٣ و ٤.
* كتيبة «الكوماندوس» البحري «أ» البريطانية (رويال مارين).
* وحدة اميركية من كتيبة «راينجر» (مغاوير) تضم ٤٠ شخصاً ووحدة صغيرة من الفرنسيين الأحرار.

وكانت القوات البريطانية المشاركة في العملية تابعة «لقيادة العمليات المشتركة»، وتمتلك خبرات قتالية ثمينة اكتسبتها من خلال مشاركتها في الاغارات الفدائية السابقة (خاصة الكتيبتين ٣، ٤)، وكانت الوحدتان الاميركية والفرنسية ملحقتين بكتائب «الكوماندوس» المذكورة.

وفضلا عن القوة البحرية، التي خصصت لنقل القوة البرية، ودعمها بالنيران، وفتح الممرات في حقول الالغام البحرية الالمانية، فقد تشكلت القوة الجوية المساندة للعملية من ٦٩ سرباً (٨ منها كندية). وتضمنت بالاضافة الى اسراب المقاتلات والقاذفات: ٤ أسراب للاستطلاع التكتيكي، و٣ أسراب خصصت لنشر ستارات الدخان لتعمية مدفعية العدو وتغطية عمليات الانزال والانسحاب على الشواطىء. وبلغ مجموع الطائرات المشتركة نحو ١٠٠٠ طائرة.

وكانت القوة الالمانية الموجودة في منطقة «دييب» تضم التشكيلات التالية:

* فرقة المشاة ٣٠٢ ذات المستوى القتالي المتدني. وكانت هذه الفرقة موزعة على جبهة يبلغ طولها نحو ٦٥ كلم، وهي جبهة عريضة جداً بالنسبة لفرقة واحدة. ولقد اعتقدت القيادة البريطانية عند التخطيط للعملية بأن الفرقة الموجودة في المنطقة هي الفرقة ١١٠، ذات السجل القتالي الجيد، ثم

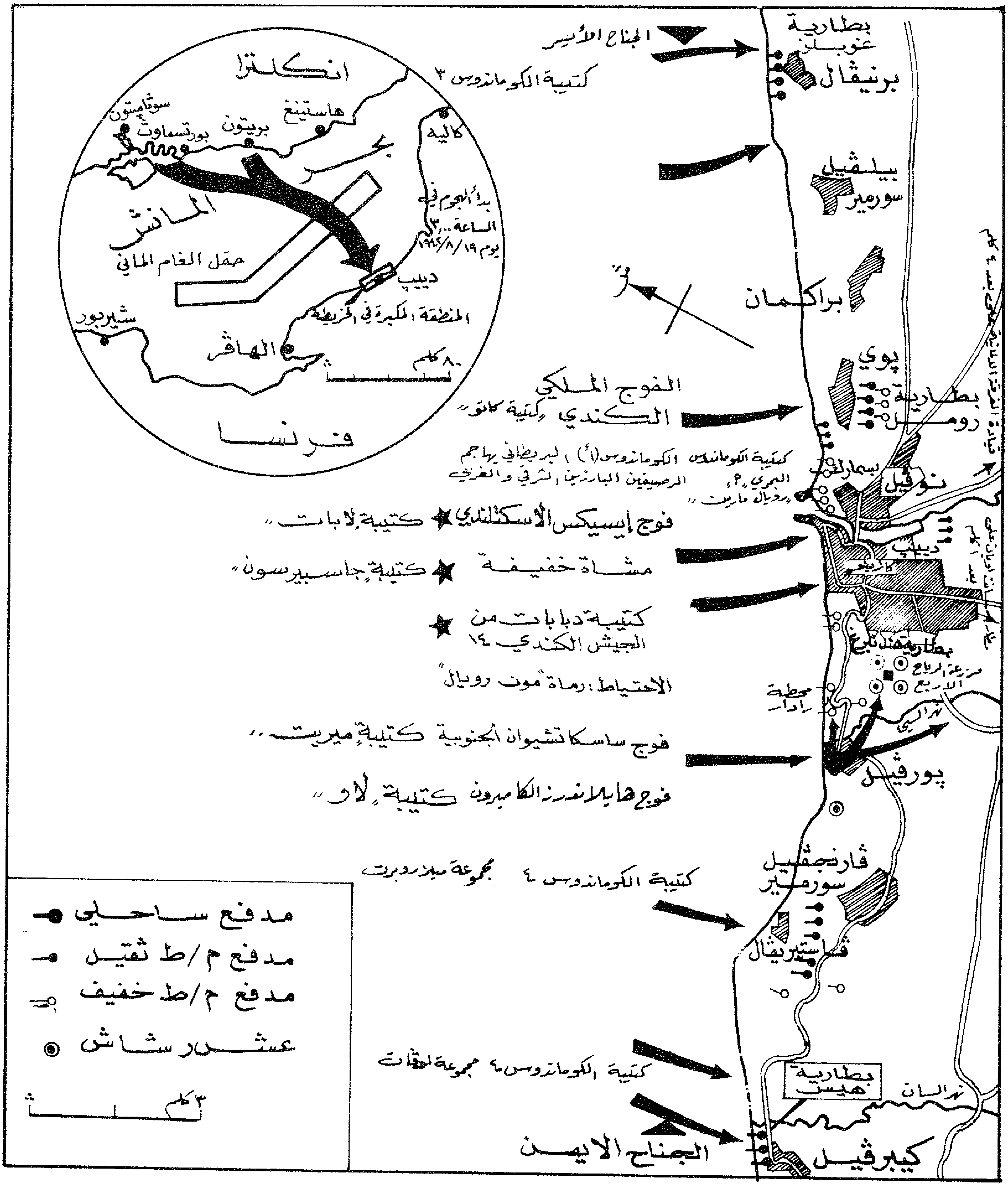

تحرك القوات للنزول على الشاطىء الفرنسي عند دييب (١٩٤٢)

اكتشفت فيها بعد حقيقة الموقف . وكان لدى هذه الفرقة كتيبة مدفعية هاوتزر عيار ١٠٥ مم تضم ٤ بطاريات ، في كل منها ٤ مدافع . بطاريتان منها كانتا حول دييب من جهة الغرب ، وواحدة عند «پوي» ، والاخرى الى الجنوب منها بنحو كلم واحد .

* الفوج ٥٧١ (ثلاث كتائب) الموجود على مقربة من « دييب » . وكانت احدى كتائبه تتمركز كاحتياطي في «أوڤيل — لا ريفيير » الواقعة على مسافة ٨ كلم الى الجنوب الغربي من « دييب » .

وكان من المعتقد أن هناك نحو ١٤٠٠ جندي وضابط من فرقة المشاة ٣٠٢ ، موجودين في « دييب » ذاتها أو حولها مباشرة . ان هناك نحو ٢٥٠٠ آخرين يمكن أن يصلوا الى مسرح المعركة خلال الساعات الثماني الأولى من بدئها .

وكانت القوة الجوية الالمانية الموجودة في المنطقة أو على مقربة منها تضم :

* ٢٦٠ طائرة مقاتلة موزعة من « تيكسيل » في شمال غربي هولندا حتى « بريست » في فرنسا (٤٠ منها تقريباً في هولندا ، و ١٢٥ في منطقة « پا دي كاليه » ، و ٩٥ في « نورمانــدي » و « بريتاني ») .

* ١٢٠ قاذفة في هولندا .

* ١٠٠ قاذفة في شمالي فرنسا .

وقدرت القيادة البريطانية عدد الطائرات الالمانية المتوقع اشتراكها في المراحل الاولى من المعركة بنحو ١٢٠ طائرة ، يحتمل أن تعززها ٧٥ طائرة اخرى خلال اليوم ذاته .

وتضمنت الخطة انزال القوة الكندية في «دييب» ذاتها وعلى جناحيها المباشرين على النحو التالي :

* قوة تضم كتيبتين من اللواء ٤ وكتيبة من اللواء ٦ وكتيبة الكوماندوس البحري « أ » « رويال مارين » وكتيبة الدبابات ١٤ .

وكان على كتيبتين من المشاة وكتيبة الدبابات النزول على شاطىء « دييب » واحتلالها وتدمير منشآتها الدفاعية والميناء ، ثم تحاول كتيبة الدبابات التقدم خارج « دييب » لمهاجمة المطار الموجود خارجها في « سانت أوبان » ومقر قيادة فرقة المشاة ٣٠٢ الالمانية في «آرك لاباتاي» القريبة من المطار ، في حين تقوم كتيبتا المشاة المذكورتان بالاتصال مع الوحدات الكندية الاخرى التي ستنزل على الاجنحة المباشرة لدييب . وبعد أن يحتل المشاة الميناء ويؤمنون تطهيره من المقاومات ، تقوم كتيبة الكوماندوس البحري «أ» بدخول الميناء في زوارق خفيفة ، يقودها بحارة من الفرنسيين الاحرار ، بغية أسر السفن الالمانية الراسية فيه أو تدميرها . أما كتيبة المشاة المتبقية فكان من المقرر الاحتفاظ بها كاحتياطي عائم ، ويتم انزالها وفقاً لتطور العملية .

* قوة تضم كتيبة مشاة من اللواء ٤ ، ومهمتها النزول شرقي « دييب » بنحو كلم واحد عند قرية « پوي » ، وتدمير بطاريات المدفعية المضادة للطائرات الموجودة فوق المنحدر الصخري على الشاطىء هنــاك . وبطاريتي مدفعيــة هـاوتزر المانية عيار ١٠٥ مم (٨ مدافع) كانت متمركزة خارج القرية . وتقوم وحدة من المهندسين في هذه الاثناء بتدمير مصنع غاز يقع الى الجنوب الشرقي من « دييب » ، ثم تنضم الكتيبة الى القوة الرئيسية التي تكون قد نزلت في « دييب » ذاتها .

* قوة تضم كتيبة من اللواء ٦ مهمتها النزول الى الغرب من « دييب » بنحو كيلومترين عند قرية « پورڤيل » بغية احتلال هذه القرية والسيطرة على الارض الواقعة بين القرية و « دييب » ، حيث أقام الالمان محطة رادار تحيط بها مدافع م/ط خفيفة، فوق مرتفع يبعد نحو كلم واحد عن منحدرات الشاطىء . وكان من المقرر أن تدمر الكتيبة المحطة ومرابض المدفعية ، ثم تتصل مع القوة التي يتم نزولها في « دييب » ذاتها .

* قوة تضم كتيبة اخرى من اللواء ٦ ، تنزل الى البر بعد ٣٠ دقيقة من نزول الكتيبة السابقة ، وتتقدم عبر مواقع الكتيبة المذكورة ، بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر « سي » نحو المطار الوقع في « سانت أوبان » على مسافة ٦ كلم ، لتتعاون مع كتيبة الدبابات المتقدمة من « دييب » في الاستيلاء على المطار وعلى مقر قيادة المشاة ٣٠٢ الالمانية .

أما دور القوات البريطانية فكان كما يلي :

* تنزل كتيبة الكوماندوس الثالثة شرقي « دييب » عند قرية « برنيفال » لتدمير البطارية الساحلية المؤلفة من ٣ مدافع عيار ١٧٠ مم و ٤ مدافع أخرى عيار ١٠٥ مم .

* تقوم كتيبة الكوماندوس الرابعة بمهاجمة وتدمير البطارية الساحلية الموجودة الى الغرب من « دييب » عند قرية « ڤارنجفيل » . وكانت تضم ٦ مدافع عيار ١٥٠ مم .

ولقد تضمنت الخطة الاصلية انزال قوات محمولة جواً على هاتين البطاريتين ، ولكن التعديلات التي ادخلت على الخطة فيما بعد ، إثر تأجيل تنفيذها من تموز (يوليو) إلى آب (اغسطس) ، أدت الى استبعاد دور القوات المحمولة جواً . وتم استبعاد القصف التمهيدي الجوي والبحري ، على أساس أن وحدات « الكوماندوس » ستقوم بتدمــير البطاريات الساحلية الرئيسية أو تعطيلها قبيل دخول السفن التي تحمل القوة الكندية الاساسية الى مرمى المدافع الالمانية ، وأن المقاتلات « سبيتفاير » و « هاريكان » ستقدم دعماً قريباً بقنابلها ونيران مدافعها الرشاشة للقوات المهاجمة الرئيسية ، التي سيتم انزالها تحت غطاء ستارة من الدخان ، وبدعم مدفعي بحري مباشر تقوم بــه « الكورفيــت » والزوارق المسلحة التي ستصحب قوارب الانزال حتى مسافة قريبة .

وقد قام السلاح الجوي الحليف باستطلاع دقيق لمنطقة الهدف ، تحددت على أساسه مواقع المدفعية الساحلية والمدافع م/ط وبعض المواقع المحصنة ومرابض الرشاشات . ولكنه تبين بعد ذلك أن هناك العديد من مرابض الرشاشات والنقاط المحصنة لم تتضح في الصور الجوية ، وان الكثير منها كان موجوداً في المباني التي تحيط بها المتنزهات والحدائق الصغيرة ، الامر الذي جعل هذه المباني البريئة في مظهرها الخارجي معاقل محصنة قوية .

ولم يأخذ التخطيط للعملية في الاعتبار حقيقة ان معظم الشاطىء ، الذي ستجري عليه عمليات الانزال في النقاط الثماني المختارة ، يتألف من مرتفعات صخرية بيضاء يتعذر تسلقها ، وتتخللها شقوق ضيقة أو أنهار صغيرة أهمها نهر «آرك» الذي يشكل واديه فتحة عرضها نحو ١,٦ كلم في الشاطىء الصخري المرتفع. ولقد كان لهذا الواقع الطوبوغرافي تأثير سيء على عملية الانزال الكبيرة نسبياً ، والتي كانت تتطلب اختيار شاطىء مفتوح يسمح بالتقدم السريع للقوات والمدرعات المنزلة بحراً ، على خلاف حال الشاطىء الوعر الضيق ذي المسالك المحدودة ، والذي يتيح ظروفاً افضل للمدافع ويعيق حركة المهاجم .

ولا يعرف السبب الذي دفع « قيادة العمليات المشتركة » لتوجيه ضربتها الى ميناء « دييب » ، دون غيره من الموانىء الصغيرة الاخرى الموجودة على شاطىء فرنسا الشمالي ، رغم علمها بوعورة الشاطىء ، وسوء احوال المد والجزر فيه ، وكثرة الصخور المخفية تحت سطح الماء قرب الساحل ، وكلها عقبات طبيعية تعرقل اندفاع قوارب الانزال ورسوها ، فضلا عن عرقلتها لحركة القوات بعد انزالها . ولا يقدم كل من كتبوا عن الاغارة

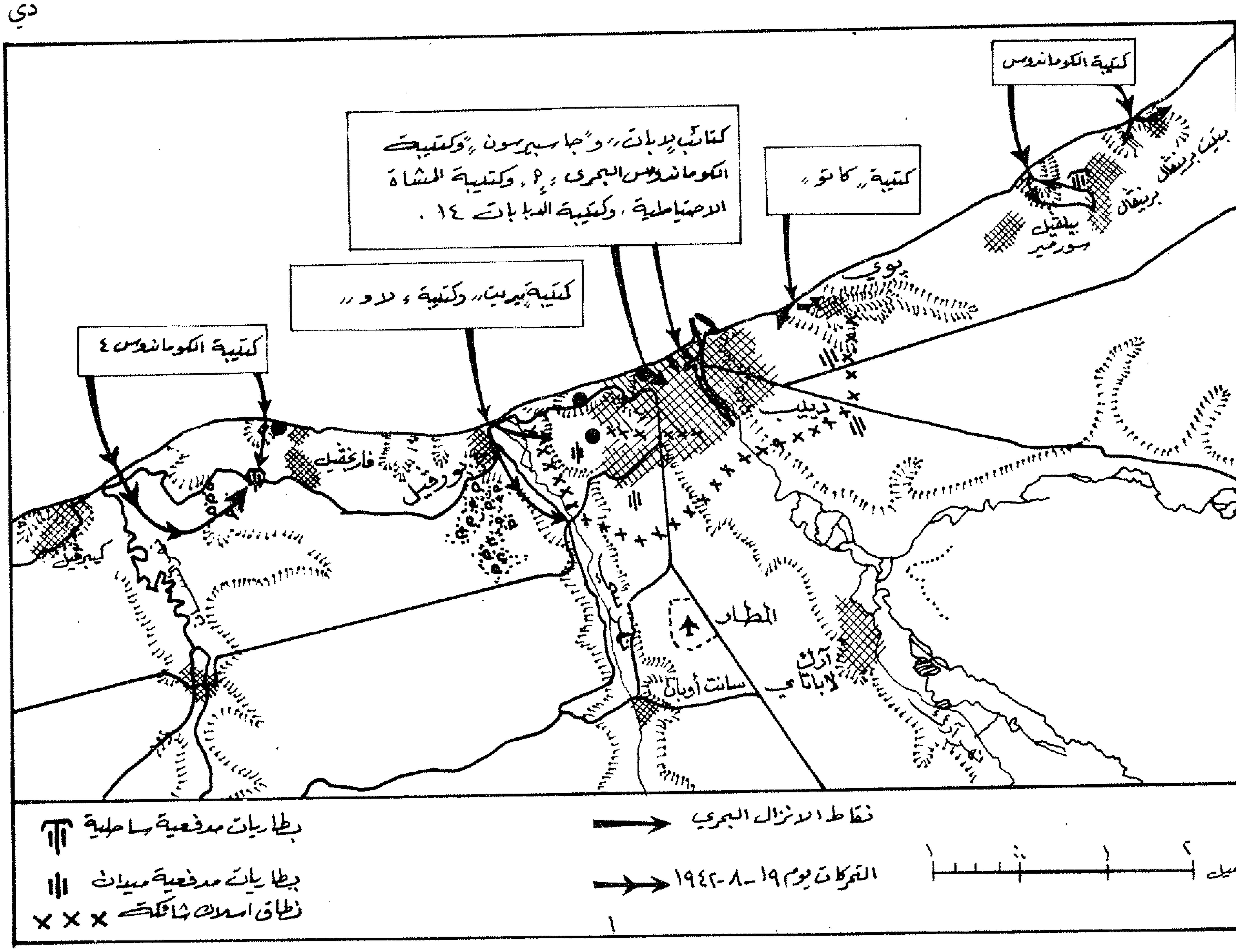

منطقة الانزال وتحرك القوات على الشاطىء في ١٩٤٢/٨/١٩

المذكورة سبباً لاختيار « دييب » كهدف ، سوى قربها من قواعد المقاتلات في بريطانيا ، وسهولة عمل المظلة الجوية اللازمة للعملية .

وإثر وضع الخطة بدأت عملية تدريب شاملة ودقيقة للوحدات المشتركة في العملية ، بحيث استوعبت دورها بصورة جيدة ، واصبح كل فرد فيها قادراً على القيام بمهامه المختلفة تلقائياً في ضوء معلومات الصور الجوية والنماذج المصغرة ، كما دربت الوحدات عدة مرات على اعمال الانزال والعودة الى السفن خلال الليل ، وكررت وحدات « الكوماندوس » مشروع إغاراتها على نموذج مماثل تقريباً للبطاريات الساحلية التي ستهاجمها (كررت الكتيبة ٤ هذا المشروع ثماني مرات) .

وتحدد موعد أول لتنفيذ الاغارة في ٤ / ٧ / ١٩٤٢ ، وحشدت القوة في السفن المعدة للعملية في جزيرة « وايت » البريطانية ، ولكن سوء الاحوال الجوية أدى الى تأجيل موعد التنفيذ الى ٨ / ٧ . وبقيت القوات في السفن حتى ذلك الوقت. وفي هذه الأثناء هاجمت ٤ طائرات المانية السفن الراسية على شكل حشد بحري . واستمر الطقس سيئاً حتى الموعد الجديد للعملية فتقرر تأجيلها ، وانزلت القوات مرة أخرى الى البر واعيدت الى معسكراتها . عندها اقترح الجنرال « مونتغومري» الغاء العملية بعد أن شاع سرها ، نتيجة لتبليغ القوات المشتركة فيها بالمهمة قبل تأجيلها ، ولكن « مونتباتن » ابلغ « تشرشل » بامكانية القيام بها بعد نحو شهر ، إثر اتخاذ ترتيبات جديدة لضمان السرية والخداع مرة أخرى.ونتيجة لذلك تغير اسم العملية إلى « جوبيلي » ، وابلغت رئاسة الاركان بالموعد الجديد للخطة والتعديلات التي أدخلت عليها لأخذ موافقتها في أواخر تموز (يوليو) ، وعندما علم « مونتغومري » بذلك كتب رسالة الى الجنرال « باغيت » ، القائد العام لقوات الدفاع عن بريطانيا، أوضح فيها ضرورة الغاء عملية « دييب » نظراً لاحتمال تسرب أخبارها الى الاستخبارات الالمانية ، وأنه في حالة الرغبة في شن اغارة كبرى على اوروبا ، فان من الافضل اختيار هدف آخر غير « دييب » . ولكن رئاسة الاركان البريطانية و « قيادة العمليات المشتركة » لم تأخذا بهذا الرأي ، ومضتا في الاستعداد لتنفيذ الاغارة .

وفي ليلة ١٨ – ١٩ / ٨ / ١٩٤٢ ، وبعد بزوغ ضوء القمر ، انطلقت القوة من أربعة موانىء بريطانية ، على متن سفن انزال صغيرة تحرسها بعض « الكورفيت » والمدمرات والزوارق المسلحة البريطانية والفرنسية الحرة والبولونية . وبلغ اجمالي القوة البحرية المذكورة ٢٥٢ سفينة وزورق انزال ، من بينها ٨ مدمرات ، بالاضافة الى اسطولين صغيرين من كاسحات الألغام. ولقد توجهت هذه السفن نحو شاطىء « دييب »ضمن١٣ مجموعة .

وفي حوالي الساعة ٢,٣٠ من يوم ١٩ / ٨ ، شاهدت سفينة صهريج المانية (ناقلة نفط على

الارجح) ، تحرسها ٥ زوارق صيد مسلحة ، سفن القوة المغيرة قبل وصولها الى منطقة الهدف في عرض « المانش » ، وترتب على ذلك زوال عنصر المفاجأة ، وتلقت حامية « دييب » انذاراً مبكراً بالعملية ، فتأهبت لصدها .

رغم هذا الحادث الطارىء ، فقد تابعت القوة البحرية الخليفة طريقها المرسوم ، واشتبك جناحها الايسر ، المتجه الى موقع بطارية « برنيفال » الساحلية ، مع سفن الصيد المسلحة الالمانية ، التي أخذت تطلق قذائف مضيئة ، كاشفة بذلك سفن وقوارب الانزال المتجهة نحو الشاطىء . واطلقت سفن الصيد المسلحة نيرانها أيضاً على قوارب الانزال التي انزلت الى سطح الماء ، وأوقعت فيها خسائر كبيرة .

واشتبكت الكورفيت والزوارق البريطانية المسلحة مع السفن الالمانية واغرقت احداها واصابت اثنتين باعطاب شديدة ، ولكن سفن الانزال كانت قد تبعثرت ، وضاعت المفاجأة بالنسبة الى كتيبة الكوماندوس الثالثة ، وبلغت نسبة الخسائر في قوتها وفي أطقم زوارق الانزال الـ ٢٣ التي حملتها ، نحو ٤٠ ٪ من مجموع القوة ما بين قتيل وجريح ، قبل أن تصل الى الشاطىء الفرنسي . ووصل قارب واحد الى الشاطىء في الساعة ٤,٥٠ من يوم ١٩ / ٨ وبه الرائد « بيتريونغ » و١٨ رجلا . وبعد نحو ٢٠ دقيقة تسلقت هذه المجموعة الصغيرة صخور الشاطىء ووصلت الى قمتها ، واتجهت الى موقع البطارية التي كانت تطلق قذائفها بفاعلية على السفن والقوارب . وتوقفت المجموعة على مسافة ٢٠٠ متر من موقع البطارية ، وبدأت الرمي على طواقم المدافع الالمانية . ولكن الجدران الاسمنتية المبنية لحماية المدافع جعلت من هذا العمل أمراً غير مجد .

ولم يكن بوسع هذه القوة الصغيرة ان تهاجم البطارية وتقتحمها ، نظراً لان حاميتها كانت تبلغ نحو ٢٠٠ رجل . ومع هذا فقد اضطرت البطارية ازاء هذه المشاغلة من جانب قوة « يونغ » الى ان تدير أحد مدافعها نحو المؤخرة ، وان تتوقف عن اطلاق القذائف نحو البحر لمدة ساعة ونصف تقريباً ، ثم اضطرت قوة « يونغ » الى الانسحاب نحو نقطة الانزال التي تبعد نحو ٨٠٠ متر ، نظراً لقرب نفاد ذخيرتها وخشية وصول تعزيزات المانية الى مكان الاشتباك . وتم للقوة الابحار بقاربها عائدة نحو سفينتها في الساعة ٨,١٠ من صباح اليوم ذاته ، ومعها اثنان من الجرحى فقط ، ودون ان يقتل منها أحد .

وفي الوقت ذاته كانت ٦ قوارب أخرى من الكتيبة قد وصلت الى نقطة أخرى من الشاطىء ، في الساعة ٥,١٠ تقريباً ، بقيادة النقيب « ويلز » ، وتعرضت قوة « ويلز » لنيران المانية شديدة أدت الى جرح الضابط المذكور ، فتولى ملازم اميركي القيادة لفترة قصيرة ، ثم قتل مع بعض جنوده .

وبقيت القوة المذكورة محصورة تحت النار قرب الشاطىء ، ثم حاولت الانسحاب بحراً في الساعة ٧,٠٠ ، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك اثر اعطاب ٣ زوارق انزال حاولت إجلاءها . وتمكن بعض رجال القوة من التسلل الى القرية حيث اخفاهم القرويون في المنازل والاقبية لعدة ساعات ، حتى تم اكتشافهم بواسطة الكلاب البوليسية الالمانية .

ولم يتم انزال بقية الكتيبة الى الشاطىء نتيجة لتبعثرها إثر الاشتباك البحري مع السفن الالمانية ، وفي الجملة فقدت الكتيبة ١٢٠ رجلا ، فيهم ٨٠ أسيراً معظمهم جرحى .

مهاجمة بطارية فارنجفيل

أما على الجناح الغربي ، فقد اقتربت كتيبة الكوماندوس الرابعة (٢٥٠ رجلا) تحت قيادة المقدم « لوفات » ، من الشاطىء اثناء الاشتباك البحري الذي كان يجري في قطاع كتيبة الكوماندوس الثالثة في الشرق ، ونزل ٨٨ رجلا منها ، تحت قيادة الرائد « ميلز روبرت » ، في نقطة على الشاطىء تقع في مواجهة البطارية الالمانية مباشرة ، وذلك في الساعة ٤,٥٣ وأخذت قوة « روبرت » تشاغل البطارية الالمانية بعد ان تسلقت مرتفعاً مطلا على الشاطىء ، وفتحت ثغرات في الاسلاك الشائكة المحيطة بالموقع بواسطة « البنغالور » . وتعاونت هذه القوة مع مدافع الهاون الخفيفة عيار ٢ بوصة ، التي تمركزت في غابة صغيرة مجاورة للبطارية ، وكانت نيران الهاون مزعجة للحامية الالمانية ، اذ سقطت احدى القذائف وسط مستودع ذخيرة وأدت الى انفجاره . وكانت نتيجة هذا الهجوم ان شلت البطارية عن العمل اكثر من ساعة .

وفي الساعة ٦,٢٠ شوهد شهاب ابيض ينطلق من مؤخرة موقع البطارية الالمانية . وكان ذلك يعني ان القسم الثاني من الكتيبة ، بقيادة « لوفات » ، الذي نزل في نقطة تبعد نحو ٤ كلم الى الغرب من نقطة انزال القسم الاول من الكتيبة ، قد تمكن من الالتفاف حول البطارية ، والوصول الى خط الانطلاق لمهاجمة مؤخرتها . وكانت قوة « لوفات» قد قضت خلال تحركها على مقاومة معقلين (دشمتين) ، وقطعت اسلاك الاتصال القريبة منها ، ثم اندفعت بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر « سان » ، وتقدمت نحو ١,٥ كلم دون ان يلحظها الالمان ، بسبب حافة الارض المرتفعة لضفة النهر ، ثم انحرفت شرقاً وواصلت تقدمها عبر الغابة الواقعة وراء البطارية الالمانية المشتبكة مع قوة « روبرت » .

وتقدم كشافان بريطانيان للاستطلاع ، ثم عادا ليعلما « لوفات » بأن قوة المانية صغيرة ، تضم نحو ٣٥ رجلا ، تتأهب لشن هجوم معاكس على قوة « روبرت » . وقبل أن يشن الالمان هجومهم المعاكس ، اندفعت قوة « لوفات » وابادتهم ، ثم هاجمت البطارية عبر أرض مكشوفة عرضها نحو ٢٠٠ متر ، في حين قام القناصة البريطانيون والاميركيون بالرمي على جنود البطارية من مبنى مزرعة قريبة .

ودار بين المهاجمين والمدافعين قتال عنيف ، شاركت فيه طائرات « السبيتفاير » التي ساندت البريطانيين بنيران رشاشاتها الثقيلة ، بعد ان نجحتا في التصدي للمقاتلات الالمانية المعترضة من طراز « فوك وولف » . وتمكنت قوة « لوفات » من اقتحام موقع البطارية وتطهيره بالرشاشات والقنابل اليدوية والسلاح الابيض ، ثم دمرت المدافع الساحلية الستة التي تؤلف البطارية .

ولقد تم الانتهاء من العملية في الساعة ٦,٥٥ ، ثم بدأت الكتيبة الانسحاب بزوارق الانزال في الساعة ٧,٣٠ ، ومعها الجرحى ، مسجلة بذلك نجاحاً كاملا في تحقيق هدفها ، وكان هذا هو الانجاز الرئيسي في العملية كلها . وكانت خسائر الالمان ٣٠ قتيلا و ٣٠ جريحاً و ٤ أسرى ، مقابل ١٢ قتيلا و ١٣ مفقوداً و ٢١ جريحاً من كتيبة الكوماندوس البريطانية الرابعة .

فشل كامل في پوي

في هذه الاثناء كانت كتيبة المشاة (التابعة للواء ٤ الكندي) المخصصة للهجوم على قرية « پوي » الواقعة شرقي « دييب » بنحو كلم واحد ، قد نزلت على الشاطىء ، الذي يحده من الامام حاجز شديد الإنحدار لصد الأمواج ، يبلغ ارتفاعه نحو ٣,٥ أمتار ، تحيط به من الجانبين منحدرات مرتفعة . وتعرضت الكتيبة لنيران شديدة من المعاقل (الدشم) الالمانية المطلة على الشاطىء ، مما أدى الى قتل وجرح عدد كبير من رجالها وهم لا يزالون في زوارق

الانزال . وأندفع الباقون للاحتماء بجانب حاجز صد الامواج .

وجرت عدة محاولات لتسلق حاجز الامواج ونسف الاسلاك الشائكة الموضوعة على حافته بواسطة « البنغالور »، ولكنها باءت بالفشل باستثناء محاولة قامت بها مجموعة تضم ١٦ رجلا بقيادة المقدم « كاتو » ، قائد الكتيبة . ولكن هذه المجموعة انعزلت بعد ذلك داخل غابة صغيرة تشرف على الطريق المؤدي الى « دييب» ، ولم يتمكن بقية افراد الكتيبة من الالتحاق بها ، كما لم تتمكن هي نفسها من العودة أو احراز مزيد من التقدم ، فاضطرت الى الاستسلام بعد ذلك في الساعة ١٦,٢٠ . في حين بقيت الكتيبة مجمدة في مكمنها خلف حاجز الامواج ، وتعرضت لنيران الرشاشات والهاونات الالمانية . وفشلت محاولات اجلائها بحراً بسبب تعرض زوارق الانزال للنيران ، وغرق بعضها وهي محملة بالرجال .

وهكذا انتهت عملية هذه الكتيبة الى اخفاق تام ، وتكبدت خسائر فادحة ، فمن اصل ٢٦ ضابطاً و ٥٢٨ رتباً اخرى تم انزالهم الى الشاطىء ، قتل ٨ ضباط و ١٩٩ رتباً اخرى ، وأسر ١٥ ضابطاً و ٢٦٤ رتباً اخرى ، كان من بينهم العديد من الجرحى .

الموقف في بورفيل

الى الغرب من « دييب » بنحو ٢ كلم ، أنزلت كتيبة مشاة كندية تابعة للواء ٦ ، بقيادة المقدم « ميريت » ، في حوالي الساعة ٤,٥٥ من صباح اليوم ذاته ، عند قرية « بورفيل » . حيث كان الشاطىء مفتوحاً ، ومباني القرية ممتدة على طول الشاطىء وراء شارع واحد بمحاذاة الشاطىء . وكان من المفروض ان يتم انزال الكتيبة على الجانب الشرقي لمصب نهر « سي » ، بمنتصف الشاطىء ، ولكن خطأً في الملاحة أدى الى انزال سرية واحدة فقط في المكان الصحيح ، في حين أنزلت بقية الكتيبة على الجانب الغربي لمصب النهر ، الأمر الذي أضاع الكثير من ميزة المفاجأة وسهولة الاندفاع على الشاطىء المنبسط ، نظراً لان الكتيبة اضطرت الى عبور النهر شرقاً ، حتى تتمكن من التقدم نحو اهدافها (محطة الرادار وبطارية المدفعية م/ط ومزرعة « الرياح الاربعة » الموجودة على ارض مرتفعة شرقي النهر) مما أتاح للحامية الالمانية الفرصة لصد الهجوم من داخل معاقلها (دشمها) .

واستولت الكتيبة على القرية بسهولة ، ثم

تغطية زوارق الانزال بستارة دخانية

عبرت النهر شرقاً مستخدمة الجسر الذي يمر عليه الطريق الرئيسي نحو « دييب » ، بالاضافة الى الاطواف والعبور سباحة ، رغم نيران الرشاشات المنصبة عليها من المواقع الالمانية الموجودة على الضفة الاخرى . ولكن هجوم الكتيبة فشل في تحقيق هدفه الرئيسي ، وهو تدمير محطة الرادار وبطارية المدفعية م/ط ، بسبب شدة نيران الرشاشات والهاونات الالمانية (كانت الهاونات المذكورة تفوق الهاونات البريطانية من حيث المدى بنحو ٦٠٠ متر) ، ودعم مدفعية الميدان الالمانية للمدافعين .

جنود الحلفاء في زورق انزال يتجه نحو الشاطىء

وبعد انزال الكتيبة المذكورة بنصف ساعة تقريباً ، انزلت كتيبة أخرى وكان من المقرر ان تدعم هذه الكتيبة هجوم الدبابات نحو المطار ومقر قيادة الفرقة الألمانية ٣٠٢ ، وقد تم انزال سرية منها شرقي النهر لتدعم السرية الوحيدة الموجودة هناك من الكتيبة التي انزلت من قبل ، في حين انزلت بقية الكتيبة غربي النهر ، واندفعت بسرعة نحو مطار « سانت أوبان » ، تحت قيادة الرائد « لاو » ، الذي تولى قيادة الكتيبة اثر مقتل قائدها الاصلي المقدم « غوتسلينغ » اثناء الانزال على الشاطىء .

وتقدمت الكتيبة نحو هدفها المشار اليه مسافة بلغت نحو ٣ كلم ، حتى وصلت الى غابة تواجه جسراً آخر على نهر « سى » ، حيث كنت بانتظار ظهور كتيبة دبابات « تشرشل » ، التي كان من المفروض ان تصل الى الضفة المقابلة عقب انزالها على شاطىء « دييب » . ولكن هذه الدبابات لم تظهر (ولن تظهر مطلقاً كما سيأتي ذكره) بل ظهرت في المنطقة المقابلة للجسر الكتيبة الاحتياطية الالمانية التابعة للفوج ٥٧١ ، بعد وصولها من « أوفيل » ، فقرر الرائد « لاو » الانسحاب الى « بورفيل » ، ثم وصلته اشارة لاسلكية من قيادته تحمل أمر الانسحاب ، نظراً للفشل الذي أصاب عملية الانزال في « دييب » ، ولان الالمان استردوا موقعاً جانبياً مشرفاً على شاطىء « بورفيل » ، يتحكمون منه بعملية اجلاء القوة بحراً .

ونجح الرائد « لاو » في الانسحاب بكتيبته ، ووصل الى الشاطىء في « بورفيل » حيث توجد كتيبة « ميريت » ، واستعاد الموقع الالماني في حوالي الساعة ١٠,٠٠ ، ولم تزد نسبة خسائره عن ٢٠ ٪ من القوة الاصلية لكتيبته . ثم علم أن زوارق الانزال لن تصل للبدء بعملية الاجلاء قبل الساعة ١١,٠٠ ، ولذلك تم الاتفاق بين « لاو » و « ميريت » على ان تشكل كتيبة الاخير حرس مؤخرة لتأمين عملية الاجلاء . واثر ذلك قامت الكتيبة المذكورة بتنظيم نطاق دفاعي حول الشاطىء ، وتم جمع الجرحى اسفل حاجز الامواج للاحتماء من النيران الالمانية حتى وصول زوارق الانزال .

وفي هذه الأثناء كانت المياه قد تراجعت عن الشاطىء تحت تأثير الجزر ، ولم يعد باستطاعة الزوارق الوصول الى الموقع الذي سبق ان انزلت عليه القوات في الفجر ، وصار عليها أن تقف على مسافة ١٣٠ متراً تقريباً منه ، وكان على القوات المنسحبة أن تجتاز هذه المسافة من المياه الضحلة تحت نيران الالمان ، قبل أن تصل الى الزوارق . وقد استطاع معظم رجال الكتيبتين الوصول الى الزوارق ، والانسحاب نحو السفن في عرض البحر ، بفضل الدعم الناري الذي قدمته احدى المدمرات لتغطية عملية الانسحاب التي انتهت عند الظهر تقريباً .

وغطى الانسحاب على الارض قوة مؤخرة ، بقيادة المقدم « ميريت » ضمت نحو ١٠٠ رجل . ولقد قاتلت هذه المؤخرة حتى الساعة ١٣,٣٠ ، ثم استسلمت بسبب نفاذ ذخيرتها . وبلغت جملة خسائر كتيبة « ميريت » ١٩ ضابطاً و ٣٢١ رتباً اخرى من أصل ٢٥ ضابطاً و ٤٩٨ رتباً أخرى . وبلغت خسائر الكتيبة الاخرى بقيادة الرائد « لاو » ، ٢٤ ضابطاً و ٣٢٢ رتباً أخرى من أصل ٣٢ ضابطاً و ٤٧١ رتباً اخرى (الخسائر تشمل القتلى والجرحى والاسرى والمفقودين) . ولقد تبين فيما بعد ان مقر قيادة فرقة المشاة الالمانية ٣٠٢ كان قد انتقل خلال شهر نيسان (ابريل) من « آرك » الى « أنفيرمو » الواقعة على مسافة ٩ كلم من الاولى ، دون أن تعلم الاستخبارات البريطانية بذلك .

العمليات في دييب

بدأ الانزال الرئيسي عند « دييب » متأخراً ٣٠ دقيقة عن موعد بدء عمليات الانزال الاربع الاخرى على الاجنحة . وكانت الغاية من هذا التأثير الإفادة من نتائج الانزالات الاربعة الجانبية (ابطال فاعلية البطاريات الساحلية ، وتشتيت انظار القيادة الالمانية) ، لتسهيل نجاح الهجوم الرئيسي الذي سيجري بالمواجهة على « دييب » ذاتها ، وكانت البحرية تعتقد بأنه من المتعذر عليها تجميع ٢٥٠ سفينة وزورقاً مختلفة السرعات في وقت واحد على الشواطىء عند دييب وحولها ، خاصة وان زوارق انزال الدبابات كانت بطيئة . وكان من المتوقع أن يعوض القصف البحري والجوي الذي سيصاحب الانزال السلبية الناجمة عن انعدام عنصر المفاجأة التكتيكية .

وكانت الخطة تقضي بانزال كتيبة ، بقيادة المقدم « لابات » ، على النصف الغربي من الشاطىء البالغ طوله نحو ١,٦ كلم ، والمليء بالحصى . في حين تنزل كتيبة اخرى ، بقيادة المقدم « جاسبيرسون » على النصف الشرقي من الشاطىء . وكان على الكتيبتين تطهير الشاطىء ، تمهيداً لتقدم كتيبة الدبابات التي ستنزل إثر ذلك ، فضلا عن احتلال الميناء ، ومعاونة كتيبة « الكوماندوس » البحري في الاستيلاء على السفن وتدميرها ، والالتقاء بالقوات المنزلة في « پوي » و « بورڤيل » شرقاً وغرباً .

وكان المفروض أن يبدأ اجلاء القوات في الساعة ١١,٠٠ من صباح يوم الانزال . الامر الذي يتطلب انجاز كل هذه المهام بسرعة كبيرة . وقد اقتربت زوارق الكتيبتين من الشاطىء ، يصاحبها قصف بحري من مدافع المدمرات استمر لمدة خمس دقائق على المباني المشرفة على الشاطىء ، ثم نقلت

دبابات بريطانية من طراز « تشرشل » مدمرة على الشاطىء

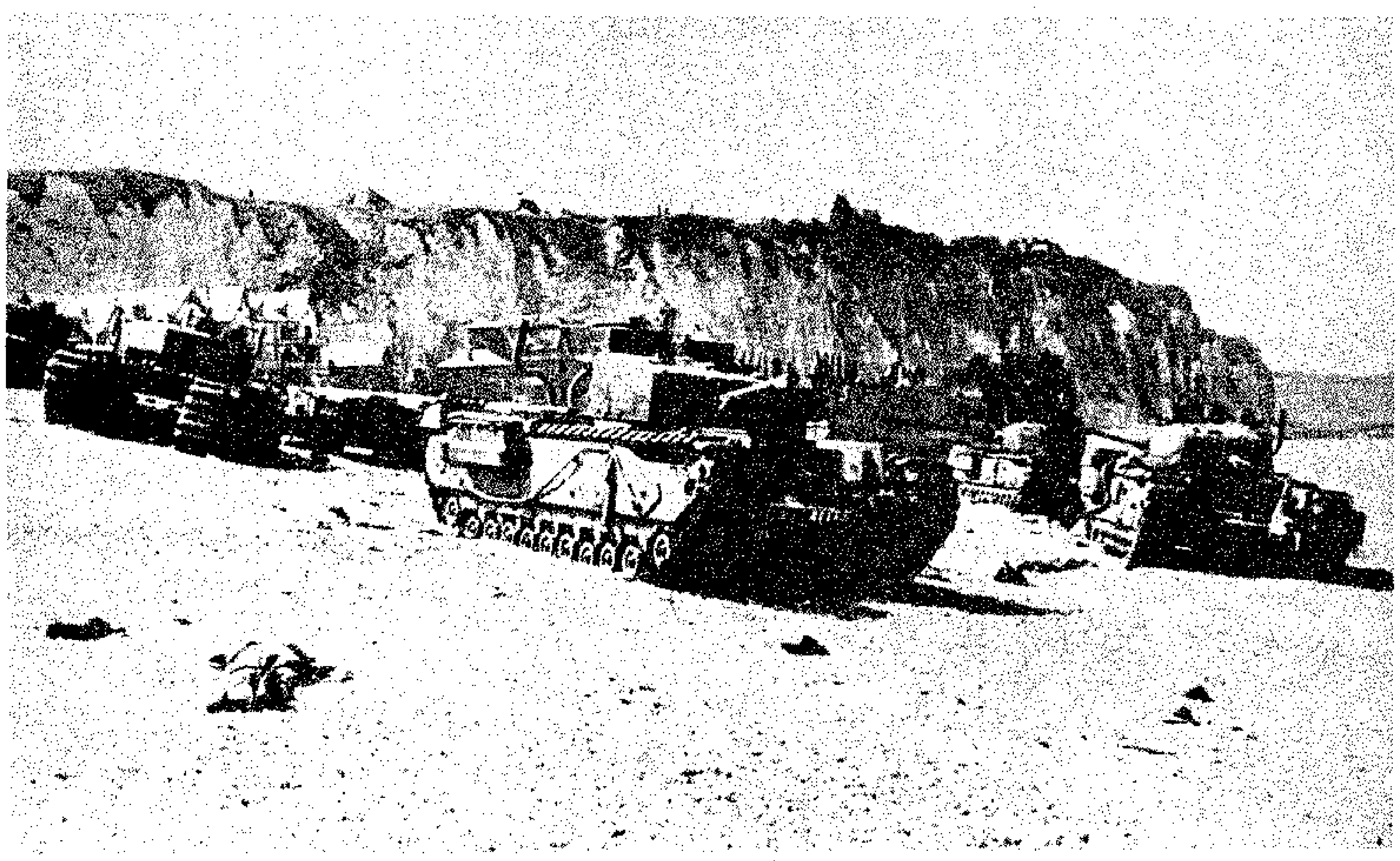

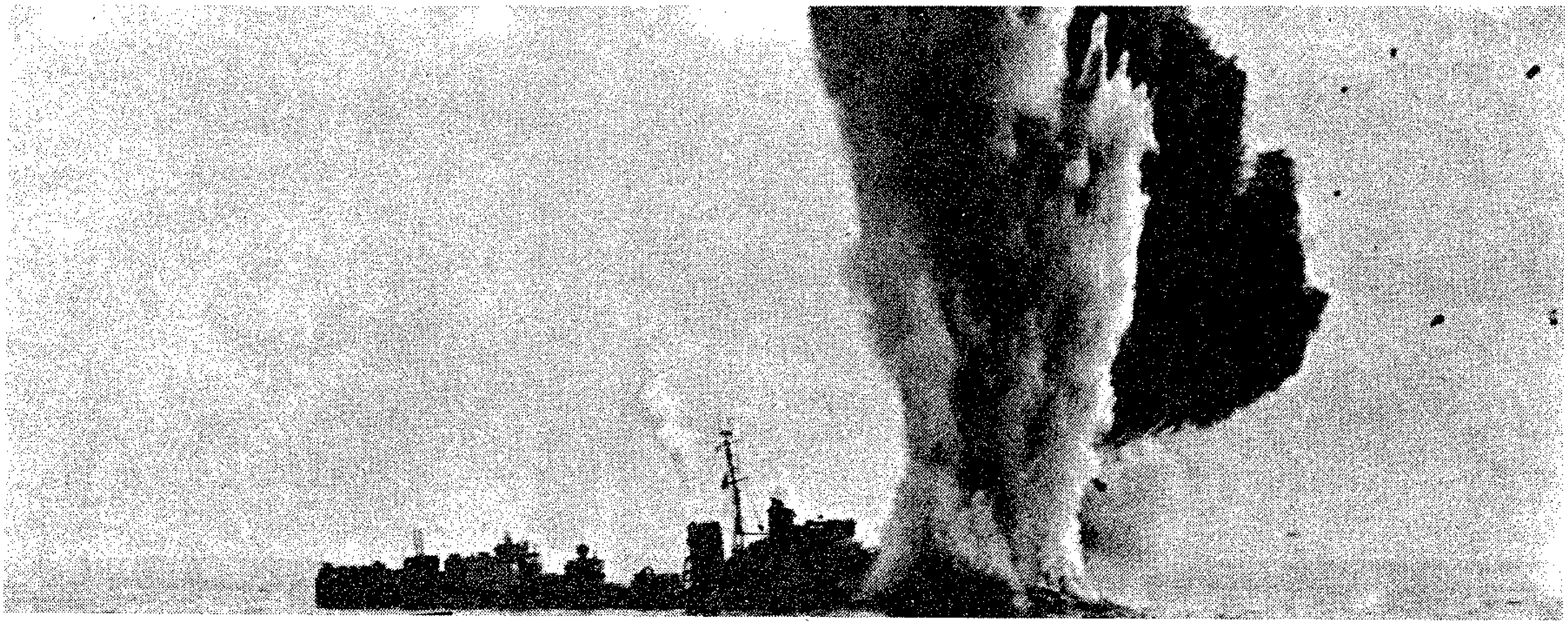

اغراق السفينة البريطانية بيركلي التي عطلها طيران الالمان حتى لا تقع في الأسر

المدافع نيرانها على الدفاعات الموجودة على الارض القريبة من الشاطىء على كلا الجناحين ، ثم قامت طائرات « الهاريكان » بمهاجمة مباني الشاطىء بنيران رشاشاتها ، على حين كانت الزوارق لا تزال على مسافة نحو ٤٥٠ متراً من الشاطىء . وساد الصمت اثر ذلك فترة قصيرة حتى وصلت الزوارق الى مسافة نحو ٢٧٠ متراً من الشاطىء ، حيث فتحت عليها نيران شديدة من المواقع المخفاة جيداً ، ومن النوافذ العليا لمبنى « كازينو » على الشاطىء ، ومن المنحدرات الواقعة على الأجنحة . واشتركت في الرمي الرشاشات والهاونات والمدافع المضادة للدبابات . وهكذا ثبت عملياً ان القصف التمهيدي لم يكن فعالا ضد التحصينات المبنية من الاسمنت المسلح .

وتحت هذه النيران الشديدة ، اندفعت كتيبة المقدم « لابات » ، على النصف الغربي من الشاطىء ، لتقطع نحو ١٨٠ متراً من الارض المكشوفة حتى تصل إلى حاجز الامواج لتحتمي به ، وتكبدت خلال هذا التقدم خسائر شديدة . ثم أخذت تفتح ثغرات في الاسلاك الشائكة بواسطة «البنغالور» ، واندفعت من الثغرات مهاجمة مبنى « الكازينو » المشرف على الشاطىء ، واستطاعت الاستيلاء عليه بعد معركة داخل المبنى وحوله استمرت نحو ساعة . واسفر احتلال المبنى عن اسر ٢٣ المانياً ، وتدمير مدفع عيار ٤ بوصة كان موجوداً داخل «الكازينو».

وعقب ذلك تسللت مجموعات صغيرة من الكتيبة داخل البلدة ذاتها ، وكانت كل مجموعة تضم (٨ — ١٠) رجال ، ووصلت احداها ، بقيادة النقيب « هيل » الى دار للسينما وكنيسة « سان ريمي » ، والتي كان من المقرر ان تستخدم كمركز لقيادة اللواء الكندي ٦ ، ولكتيبة الدبابات أيضاً . وتوغلت عدة مجموعات صغيرة مسافة اكثر عمقاً داخل المدينة ، ثم عادت الى « الكازينو » والشاطىء في الساعة ١٠,٠٠ .

أما الكتيبة الثانية ، بقيادة المقدم «جاسبيرسون» ، التي انزلت في النصف الشرقي من الشاطىء ، فقد اندفعت بسرعة على الشاطىء المكشوف نحو حاجز الامواج القليل الارتفاع (نحو متر) ، والذي يمتد فوقه مانع كثيف من الاسلاك الشائكة . وكانت خسائرها في البداية ضئيلة بسبب هجوم طائرات « الهاريكان » على مصادر النيران الالمانية في لحظة وصول الزوارق الى الشاطىء . ولكن الخسائر تزايدت بسرعة كبيرة بعد ذلك ، بسبب تعرض الكتيبة لنيران المدافع والرشاشات الالمانية المصوبة نحوها من داخل كهوف في المنحدر الشرقي المشرف على الشاطىء ، بحيث بلغ مجمل الخسائر نحو ٦٠ ٪ من جملة قوة الكتيبة ، خلال ساعة و ١٠ دقائق من بدء وصولها الى الشاطىء .

وتمكنت جماعة صغيرة (١٢ رجلا) من فتح ثغرة في الاسلاك الشائكة والوصول الى المنازل القريبة من الشاطىء عبر ارض مستوية مكشوفة ثم تسللت الى الميناء ، متغلبة في طريقها على بعض القناصة واوكار الرشاشات الالمانية ، وقتلت طاقم سفينة كانت راسية بجوار الرصيف ، ثم عادت مرة أخرى الى الشاطىء .

وتأخر انزال كتيبة الدبابات « تشرشل » (المسلحة بمدافع عيار ٦ أرطال) عن الموعد المحدد . إذ كان من المفروض أن تنزل الموجة الأولى منها (٩ دبابات) مع انزال المشاة ، لتوفر لهم الدعم والحماية المباشرة اثناء المرحلة الاولى الحرجة من الانزال ، ولكن زوارق انزال الدبابات (L.C.T.) تأخرت في سيرها ، الامر الذي نتج عنه انزال الموجة الاولى من الدبابات في الساعة ٥,٣٥ ، متأخرة بذلك ١٢ — ١٥ دقيقة عن المشاة ، ثم تلتها مباشرة الموجة الثانية (٩ دبابات) فالموجة الثالثة (١٢ دبابة) في الساعة ٦,٠٥ .

وساعد عملية الانزال ان الشاطىء لم يكن ملغوماً . وقد أصيب عدد من الدبابات الاولى بنيران المدافع م / د ، ولكن العديد منها اشترك في القتال . وبلغ مجموع الدبابات التي غادرت الزوارق ٢٩ دبابة ، غرق منها دبابتان في المياه العميقة نتيجة لانقطاع السلاسل التي تشد منزلق زورق الانزال اثر اصابته بقذيفة المانية . وكان قائد الكتيبة ، المقدم « اندرو » ، في احدى هاتين الدبابتين . ولكنه سبح حتى الشاطىء ، حيث قتل فور وصوله اليه . وكان العميد « ليت » ، قائد اللواء الكندي الرابع ، موجوداً على ظهر احد زوارق انزال الدبابات ،

وقد اصيب بجراح قبل أن ينزل من الزورق .

وتم انـزال الدبابات عـلى الطرفـين الشرقي والغربي من الشاطىء ، حيث كان حاجز الامواج قليل الارتفاع ، لذا استطاعت ١٥ دبابة اجتيازه والوصول الى الارض المستوية الممتدة بعده ، حيث تعرضت لنيران المدافع م/د، وكانت الشوارع المؤدية الى داخل البلدة مسدودة بموانع قوية م / د . ولم تستطع جماعات المهندسين ازالة هذه الموانع تحت النيران . فعادت الدبابات الى الشاطىء ، وبقيت هناك حتى نهاية القتال ، وقد تم تدميرها أو اعطابها جميعاً ، ولهذا لم تخترق الدبابات البلدة لتواصل تقدمها المفترض نحو المطار ومقر القيادة الالمانية . وساعد على فشل الدبابات ايضاً ، بطء حركتها ، وظهور عيوب ميكانيكية فيها .

وفي هذه الاثناء ، كان الموقف العسكري غير واضح بصورة كافية لدى قائد القوة البرية اللواء « روبرتس » ، الموجود على ظهر سفينة القيادة المدمرة « كالب » . فلقد تلقى في الساعة ٦,٣٠ تقارير غير دقيقة عن مجرى العمليات . ومن هذه التقارير : ان الكتيبة المهاجمة لقرية « پوي » لم تستطع النزول الى الشاطىء ، مع انها كانت قد انزلت وتكبدت خسائر شديدة . ومنها ان كتيبة « جاسبيرسون » ، التي انزلت على النصف الشرقي من شاطىء « دييب » ، قد اخترقت الشاطىء الى داخل البلدة ، مع ان الذين تسللوا (كما رأينا) لم يكونوا سوى ١٢ رجلا . وبسبب هذه التقارير الخاطئة ، اخذ اللواء « روبرتس » قراراً بانزال كتيبة المشاة الاحتياطية عـلى شاطىء « دييب » لاستثمار النجاح التكتيكي ، ولم يكن يعلم ان عمله هذا سيؤدي الى تعزيز الفشل .

وتم انزال الكتيبة الاحتياطية بعد الساعة ٧,٠٠ بقليل . ونتيجة لخطأ ملاحي ، فقد نزل معظمها في الجانب الغربي ، اسفل منحدر حد كثيراً من حركتها وامكانات مناورتها . وتعرضت الكتيبة منذ بدء إنزالها لنيران شديدة ، أدت الى خسائر فادحة في صفوفها،وأصيب قائدها المقدم «مينارد» منذ البداية ، واضطر معظم رجال الكتيبة الى البقاء في مواقعهم فوق حصى الشاطىء، محتمين قدر الامكان بحطام بعض الدبابات . ولم تقم هذه الكتيبة بأي عمل قتالي سوى تبادل اطلاق النار مع الالمان . ولكن مجموعة صغيرة منها تسللت الى داخل البلدة بقيادة احد الرقباء . واشتبكت مع الالمان في قتال شوارع انتهى باستسلامها فيما بعد اثر نفاد ذخيرتها .

وفي الساعة ٧,٣٠ تلقى « روبرتس » معلومات تؤكد احتلال « الكازينو » ونجاح الدبابات في اختراق حاجز الامواج ودخول « دييب » ، فقرر تعزيز القوات في « دييب » بكتيبة الكوماندوس البحري . واتجهت الكتيبة بزوارقها نحو الشاطىء في حوالي الساعة ٨,٣٠ ، وراء ستارة دخانية كثيفة اطلقتها احدى المدمرات التي ساندت الكتيبة أيضاً بنيران مدافعها . وعندما اقتربت الزوارق من الشاطىء ، وغدت خارج ستارة الدخان ، تبين لقائد الكتيبة المقدم « فيليبس » ، حقيقة سوء الموقف على الشاطىء ، واختلافه عن تصورات

خسائر القوات المهاجمة على الاسلاك الشائكة المنتشرة على طول الشاطىء

بقايا القوات المغيرة تعود الى نيوهافن (بريطانيا)

«روبرتس»، فقرر ايقاف انزال الكتيبة ، ووقف في مقدمة زورقه يرسل اشارات الى بقية الزوارق يأمرها فيها بالعودة نحو البحر . وفهمت اكثرية الزوارق اشارته فعادت ادراجها ، في حين لم يشاهد بعض الزوارق الاشارة ، فتابع التقدم نحو الشاطىء، حيث نزل الجنود تحت نيران شديدة اجبرتهم على الاختفاء وراء حطام الدبابات مثل رجال الكتيبة الاخرى .

وطوال هذه الفترة ، كان الطيران البريطاني يوفر الحماية الجوية للعملية ، وامكن له ان يبعد معظم القاذفات الالمانية عن السفن والقوات البرية ، الامر الذي أسفر عن تقليل خسائر البحرية ، وانحصارها في غرق مدمرة واحدة اصابتهـا القاذفات ، وغرق أو إعطاب ٣٣ زورق انزال بنيران المدافع الساحلية والأسلحة المضادة للدبابات . وبلغت الخسائر البشرية في البحرية ٨١ ضابطاً و ٤٦٩ رتباً اخرى .

واغارت قوة من « القلاع الطائرة ب – ١٧ » تحميها قوة من المقاتلات « سبيتفاير » ، على قاعدة المقاتلات الالمانية في « آفيل – دروكات » . ونتج عن ذلك تدمير الطائرات الجاثمة على الارض ، الامر الذي قلل من فاعلية التصدي الجوي الالماني . وبلغت جملة خسائر الطيران البريطاني طوال يوم العملية ، ١٠٦ طائرات ، من بينها ٩٨ مقاتلة ، و ١٥٣ رجلا . وخسر الطيران الالماني بالمقابل ٤٨ طائرة اسقطت أو دمرت ، و ٢٤ طائرة اخرى اعطبت ، و ١٦٢ رجلا . (الرقم المذكور ، هو الذي اثبتته الوثائق الالمانية بعد انتهاء الحرب ، أما وقت حدوث العملية فقد زعم الطيران البريطاني انه دمر ٩٢ طائرة المانية وأعطب ١٧٠ طائرة اخرى ، على حين اعترفت البلاغات الالمانية وقتئذ بخسارة ٣٥ طائرة فقط) .

ويرجع نجاح الطيران البريطاني في تأمين الحماية الجوية للعملية وللاجلاء البحري ، الى تفوقه الكمي من جهة ، وقرب قواعده عبر المانش من جهة اخرى . وكان ذلك احد الانجازات الهامة التي جرت الافادة منها في التحضير لعملية غزو « النورماندي » في العام ١٩٤٤ .

اجلاء القوات عن الشاطىء

في الساعة ٩,٠٠ ، أعاد « روبرتس » تقييم الموقف على ضوء المعلومات الحقيقية التي بدأت تصله من مختلف المناطق ، فقرر بالتشاور مع القائد البحري ، العقيد « هيوز هاليت » ، ضرورة

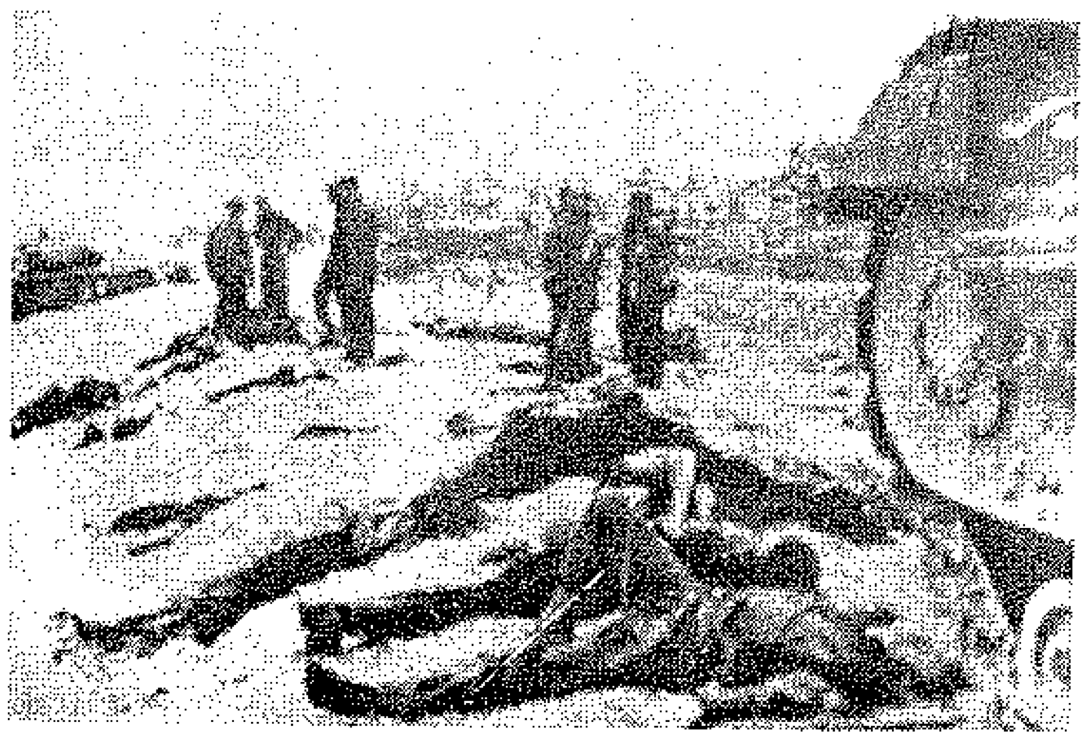

خسائر الحلفاء متناثرة على الشاطىء

أسرى من الحلفاء في دييب

كان معظم الاسرى من الجرحى

سحب قواته ، بعد ان تبين له سوء الموقف ، وعدم وجود قوة احتياطية لديه ، واحتمال وصول مزيد من القوات الالمانية . وكان الموعد الذي حدد للإجلاء هو الساعة ١٠,٣٠ ، ثم تأجل بعد ذلك الى الساعة ١١,٠٠ بسبب بعض المصاعب التي اعترضت القوة البحرية .

وقامت طائرات « الهاريكان » اثناء عملية الاجلاء بنشر غلالة دخانية كثيفة فوق الشاطىء ، مكنت الكثير من الرجال المتبقين من الانسحاب عبر الشاطىء المكشوف في « دييب » الى الزوارق الراسية بعيداً عن الشاطىء الاصلي نسبياً بسبب الجزر ، خاصة وان الرشاشات الالمانية كانت لا تبعد عن العديد من مواقع القوة الكندية بأكثر من ٢٠٠ متر .

وتوقفت عملية الاجلاء في حوالي الساعة ١٢,٢٠ ، ثم تعـذر الاستمرار فيهـا بعـد ذلك ، وجرت محاولة اخيرة من جانب المدمرة « كالب » للاقتراب من الشاطىء في حوالي الساعة ١٢,٥٠ ، ولكنها اضطرت للابتعاد بسرعة بسبب شـدة النيران من جهة ، وعدم رؤيتها ما يشير الى وجود قوات قادرة على الحركة على الشاطىء، المليء بالجثث والجرحى والزوارق المعطبة والدبابات المصابة .

وفي حوالي الساعة ١٣,٠٨ ارسل قائد اللواء الكندي ٦ آخر اشارة لاسلكية من الشاطىء الى سفينة القيادة ، أوضح فيها ان القوات المتبقية لديه على الشاطىء ستضطر للاستسلام للالمان . وتم اثر ذلك ارسال احد رجال الطيران الالماني (وكان قد سقط بالمظلة على الشاطىء اثناء المعارك الجوية) الى الخطوط الالمانية ليعرض طلب تسليم القوة الكندية المتبقية ، ومعظمها من الجرحى المكدسين وراء حاجز الامواج . وتم الاستسلام في حوالي الساعة ١٣,٣٠ من يوم الانزال (١٩ / ٨ / ١٩٤٢) .

الخسائر والدروس

بلغت جملة خسائر القوة البرية الحليفة ٣٦٤٨ رجلا ، ما بين قتيل وجريح وأسير ومفقود ، من بينهم نحو ٢٠٠٠ وقعوا في الاسر ومعظمهم من الجرحى . وكانت غالبية الخسائر في صفوف الكنديين ، الذين شكلوا معظم القوة البرية . (٤٩٦٣ رجلا من جملة ٦١٠٠ رجل) ، اذ بلغت خسائرهم ٣٢٦٠ رجلا (من بينهم ١٧٠ قتيلا و ٦٣٢ مفقوداً و ٢٤٥٧ أسيراً) . وبلغت جملة الخسائر البشرية الالمانية ٥٩١ رجلا ، منهم ٢٩٧ قتيلا ، والباقي من الجرحى والمفقودين والاسرى . وكانت خسائر الالمان مركزة في القوات البرية التي خسرت ٣١٦ رجلا ، مقابل ١١٣ للبحرية ، و ١٦٢ من رجال الطيران .

وهكذا كانت اغارة « دييب » فاشلة بشكل شبه كامل ، اذ أنها لم تحقق سوى تدمير البطاريـة الساحلية في « ڤارنجفيل » . ولقد دفع الحلفاء ثمن هذا الفشل خسائر بشرية بالغة ، فضلا عن خسائر الطيران البريطاني المرتفعة ، والتي بلغت ضعف خسائر الطيران الالماني تقريباً .

ولم يكن الفشل تكتيكياً فحسب ، بل كان استراتيجياً أيضاً ، لان العملية لم تدفع القيـادة الالمانية الى الاعتقاد بجدية احتمال وقوع غزو حليف لاوروبا الغربية ، ولم تؤثر بالتالي على تركيز الجهد الالماني على الجبهة الشرقية . ومع هذا فان خبرات

الفشل في « دييب » ، ساعدت على تجاوز بعض السلبيات عند غزو « النورماندي » في ٦ / ٦ / ١٩٤٤ ، وجعلت قيادة الحلفاء عند تخطيط عملية « النورماندي » ، تستبعد مهاجمة الموانىء المحصنة ، وتختار شاطئاً بلا موانىء ، وتعمل على ابتكار وتصنيع الموانىء العائمة التي استخدمتها في بداية الغزو المذكور (انظر النورماندي ، عملية انزال) .

وانعكس نجاح الالمان في « دييب » على مخططات انشاء « جدار الاطلسي » ، إذ أنه دفع الالمان الى التركيز على تحصين الموانىء على طول الشواطىء الغربية المطلة على بحري « الشمال » و « المانش » ، وتطوير التحصينات القائمة فيها اصلا ، الامر الذي ساعد نسبياً على نجاح عملية « النورماندي » .

وقد اثبتت الخبرة الدامية لاغارة « دييب » خطورة المغامرة بمهاجمة شاطىء محصن دون تليين الدفاعات بقصف بحري وجوي فعال قبيل الانزال ، اعتماداً على تصور امكانية تحقيق المفاجأة التكتيكية ، عن طريق اقتراب زوارق الانزال بصمت تحت جنح الظلام ، ثم تقديم الدعم الناري القريب — بعد بدء الاشتباك — بنيران « الكورفيت » والمدمرات والزوارق المسلحة والطائرات المقاتلة . وكان ذلك احد الدروس الهامة التي جرت الافادة منها بعد ذلك في العمليات البرمائية التي جرت في ايطاليا وفرنسا في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .

واسفرت اغارة « دييب » عن خبرات اخرى تتعلق بضرورة الاستطلاع الدقيق لشاطىء الانزال ، وتطوير الوسائل التقنية اللازمة لتنفيذ العمليات البرمائية ، خاصة زوارق الانزال وسفن الانزال بأنواعها المختلفة ، بما يجعلها اكثر كفاءة وقدرة على تأدية مهامها ، فضلا عن تطوير وسائل الاتصال والقيادة والسيطرة ، والتنسيق بين القيادات البحرية والبرية والجوية القائمة بالعمليات البرمائية المشتركة ، وأهمية وضع هذه العمليات تحت قيادة قائد واحد مسؤول ، تخضع له جميع فروع القوات المسلحة المستخدمة في العملية ، على خلاف الحال لما حدث في « دييب » .

(١٢) دييبيتش (هانز كارل فريدريك أنتون)

فيلد مارشال وكونت روسي من أصل الماني ١٧٨٥ — ١٨٣١) ، ويسميه الروس ايفان ايفانوفيتش ديبيتش زابالكانسكي I. I. Dibich Zabalkanski

وُلِد « هانز كارل فريدريك دييبيتش » H. K. F. A. Diebisch في ١٣ أيار (مايو) ١٧٨٥ في « غروسليب » في مقاطعة « سيليزيا » في المانيا . وفي العام ١٧٧٩ التحق بمدرسة « برلين » الحربية . وفي العام ١٨٠١ ونظراً لقيام القوات الفرنسية باحتلال أجزاء من جنوبي ألمانيا ، ترك « دييبيتش » بروسيا ودخل في خدمة روسيا القيصرية التي تابعت الصراع ضد الامبراطور الفرنسي ، كما خدم في حملة عام ١٨٠٥ ، وجرح في معركة « اوسترليتز » في ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٥ ، وحارب في « ايلو » في ٧ — ٨ شباط (فبراير) ١٨٠٧ ، و « فريدلند » في ١٤ حزيران (يونيو) ١٨٠٧ ، ورقي بعدها إلى رتبة نقيب .

وفي العام ١٨١٣ أصبح رئيساً للأركان وذلك لتفوقه في الخدمة تحت إمرة « ويتغنشتاين » ، وخاصة في « بولوتسك » إبان معركة « سمولينسك » في آب (أغسطس) ١٨١٢ . وبعد معركة « لوتزن » (١٨١٣) خدم « دييبيتش » في « سيليزيا » ، واشترك في المباحثات السرية لمعاهدة « رايخنباخ » التي وقَّعت عليها كل من انكلترا والنمسا وروسيا وبروسيا في حزيران (يونيو) ١٨١٣ ، كما شارك في معركتي « درسدن » (٢٦ — ٢٧ آب ١٨١٣) و « ليبزيغ » (١٦ — ١٩ تشرين الأول ١٨١٣) . ورقي إلى رتبة فريق نظير خدماته ، وهو ما زال في الثامنة والعشرين من عمره . وكان مسؤولاً عن فكرة احتلال « باريس » إبان حملة الحلفاء على فرنسا في العام ١٨١٤ . ولقد وضع احتلال العاصمة الفرنسية بالفعل حداً لتلك الحملة . وفي العام ١٨١٥ حضر « مؤتمر فيينا » الذي عقد في العاصمة النمساوية بعد سقوط « نابليون بونابرت » وقبيل نفيه إلى جزيرة « سانت هيلانة » ، وأصبح مستشاراً عسكرياً للقيصر « الكسندر الاول » (حكم من ١٨٠١ — ١٩٢٥) مكافأة له على خدماته .

وفي العام ١٨٢٤ أصبح « دييبيتش » رئيساً للأركان العامة الروسية ، وساعد في إخماد انتفاضة « الديكابريين » أو « الديسمبريين » نسبة إلى شهر ديسمبر (كانون الأول) التي حدثت في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٢٥ في « سان بطرسبورغ » (محاولة لتأسيس حكومة برلمانية في روسيا) . وفي العام ١٨٢٧ منحه القيصر لقب كونت . وخلال الحرب الروسية — التركية (١٨٢٨ — ١٨٢٩) اجتاح « دييبيتش » « فارنا » في بلغاريا . واخترق البلقان ، وكانت هذه مأثرة منح عليها رتبة فيلد مارشال بالإضافة إلى لقب « زابالكانسكي » (أي ما وراء البلقان) .

وفي العام ١٨٣٠ عين « دييبيتش » قائداً للجيش الروسي الذي كلف بمهمة احباط التمرد في بولندا ، فأحرز نصراً هائلاً في معركة « غروشو » في ٢٥ شباط (فبراير) ، كما أحرز نصراً آخر في معركة « أوستروليكا » في أيار (مايو) ١٨٣٠ . توفي بوباء الكوليرا في « كليزو » قرب « بولتوسك » في بولندا في ١٠ حزيران (يونيو) ١٨٣١ .

(١٩ — ٣٤) دييغو — سواريز (عملية) ١٩٤٢

هي العملية البرمائية ـ الجوية التي نفذتها بريطانيا ابان الحرب العالمية الثانية لاحتلال ميناء دييغو — سواريز الواقع في أقصى الجزء الشمالي من جزيرة « مدغشقر » ، كمقدمة لاحتلال الجزيرة كلها .

منذ هدنة ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ واستسلام فرنسا ، بقيت المستعمرة الفرنسية مدغشقر على ولائها لسلطة حكومة « پيتان » ، وتعاقب على ادارتها « كوبيه » الذي بقي على علاقة بالمارشال « پيتان » ، ثم حل محله « كايلا » الذي عزل في العام ١٩٤١ وحل مكانه الحاكم العام "آنيه" . وبقيت «مدغشقر» معزولة عن العالم ، خاضعة للحصار الانكليزي ، ولا تتصل بفرنسا الا نادراً عن طريق «جيبوتي» التي بقيت على ولائها لحكومة « ڤيشي » .

وعندما دخلت اليابان الحرب (٧ / ١٢ / ١٩٤١) ، غيرت الاساطيل والقوات اليابانية في الشرق الاقصى المعطيات الاستراتيجية البريطانية في المحيط الهندي . وكان وجود سنغافورا ، وماليزيا ، وتايلاند ، والهند الصينية في أيدي اليابانيين يهدد سيلان والهند بشكل مباشر ، الامر الذي وضع البريطانيين في الشرق الاقصى في موقف حرج للغاية . ولقد خشي البريطانيون والاميركيون من قيام الاسطول الياباني باغارة صاعقة على جزيرة «مدغشقر» وجزر «سيشيل» وجزيرة « موريس »، خاصة بعد أن تم تخفيض القوات البحرية الانكلو — أميركية في مسرح المحيط الهندي لتركيزها في مسارح العمليات الاخرى .

وكان نجاح اليابان في امتلاك « مدغشقر » سيتيح لها السيطرة على الطريق البحري من « الكاب » الى البحر الاحمر والهند . وهو طريق حيوي بالنسبة الى البريطانيين الذين يستخدمونه لنقل قواتهم(بمعدل ٥٠ ألف رجل شهرياً) ، ولنقل امداداتهم الى الشرق الاوسط . وكان هذا الامر يقلق لندن ، خاصة بعد أن أثبتت احداث العام ١٩٤٠ في الهند

الصينية ان حكومة « ڤيشي » لن تستطيع مواجهة الضغط السياسي والعسكري الياباني على مدغشقر .

وكان الجنرال « ديغول » يتابع باهتمام تطور الوضع في الجزيرة . ولقد كتب في ١٦ / ١٢ / ١٩٤١ الى « تشرشل » حول هذا الموضوع . وفي ١١ / ٢ / ١٩٤٢ قدم له مشروع عملية تستهدف انتزاع الجزيرة من سلطة حكومة « ڤيشي » ، وضمها الى المناطق التي تسيطر عليها قوات فرنسا الحرة ، ثم أكد في ١٩ / ٢ أهمية اتخاذ قرار بهذا الشأن . وفي ٩ / ٤ كتب الى « أنتوني ايدن » وزير الخارجية البريطانية آنذاك ، يوضح له أن أي عملية على « مدغشقر » ، يجب ان تتم بمساعدة القوات الفرنسية .

وكان « تشرشل » موافقاً على فكرة « ديغول » من ناحية المبدأ ، ولكنه كان مشدوداً بشكل خاص إلى منع اليابانيين من التوسع في المحيط الهندي . ولم يكن لدى البحرية البريطانية قواعد متقدمة الا في سيلان (كولومبو وترانكومالي) ، وقد تم تزويد حامية « سيلان » بقوة جوية (٦٠ طائرة) وعدد من الوحدات البرية . كما تم تكوين اسطول على عجل في آذار (مارس) ١٩٤٢ ، تركز في « كولومبو » وفي الجزيرة المرجانية « اددو » (جزر ملديف) على بعد ٦٠٠ ميل الى الجنوب من « سيلان » . وتسلم الاميرال « سمرڤيل » قيادة هذا الاسطول ، وكان يضم : ٥ بوارج و ٣ حاملات طائرات و ٧ طرادات و ١٤ مدمرة . وهي قوة صغيرة بالنسبة الى قوة الاسطول الياباني العامل في المنطقة .

وفي ٥ / ٤ / ١٩٤٢ أغارت ٩٠ قاذفة يابانية على كولومبو ، وقصفت المدينة والمرفأ ، ونجم عن ذلك تدمير سفينتين حربيتين وتسع عشرة طائرة بريطانية، مقابل اسقاط ٧ طائرات يابانية . وتم اغراق الطرادين البريطانيين « دورستشاير » و « كورنوول » من جراء هجوم القاذفات اليابانية في اليوم نفسه. وفي اليوم التالي تعرض الانكليز لغارة جوية في « ترانكومالي » وتكبدوا خسائر فادحة . ولم يكن بوسع اسطول « سمرڤيل » الدخول في معركة كبيرة ضد الاسطول البحري الياباني المتفوق، لذا انسحب الى قاعدته في « اددو » ، وذهب جزء منه الى « مومباسا » في افريقيا الشرقية . عند ذلك طلب « تشرشل » من الرئيس الاميركي « روزفلت » دعماً بحرياً أميركياً . وهكذا تحول المحيط الهندي الى مسرح لطموحات اليابانيين ، أو على الاقل ، لم تعد هناك أية عقبة امام تحرك اليابانيين ضد

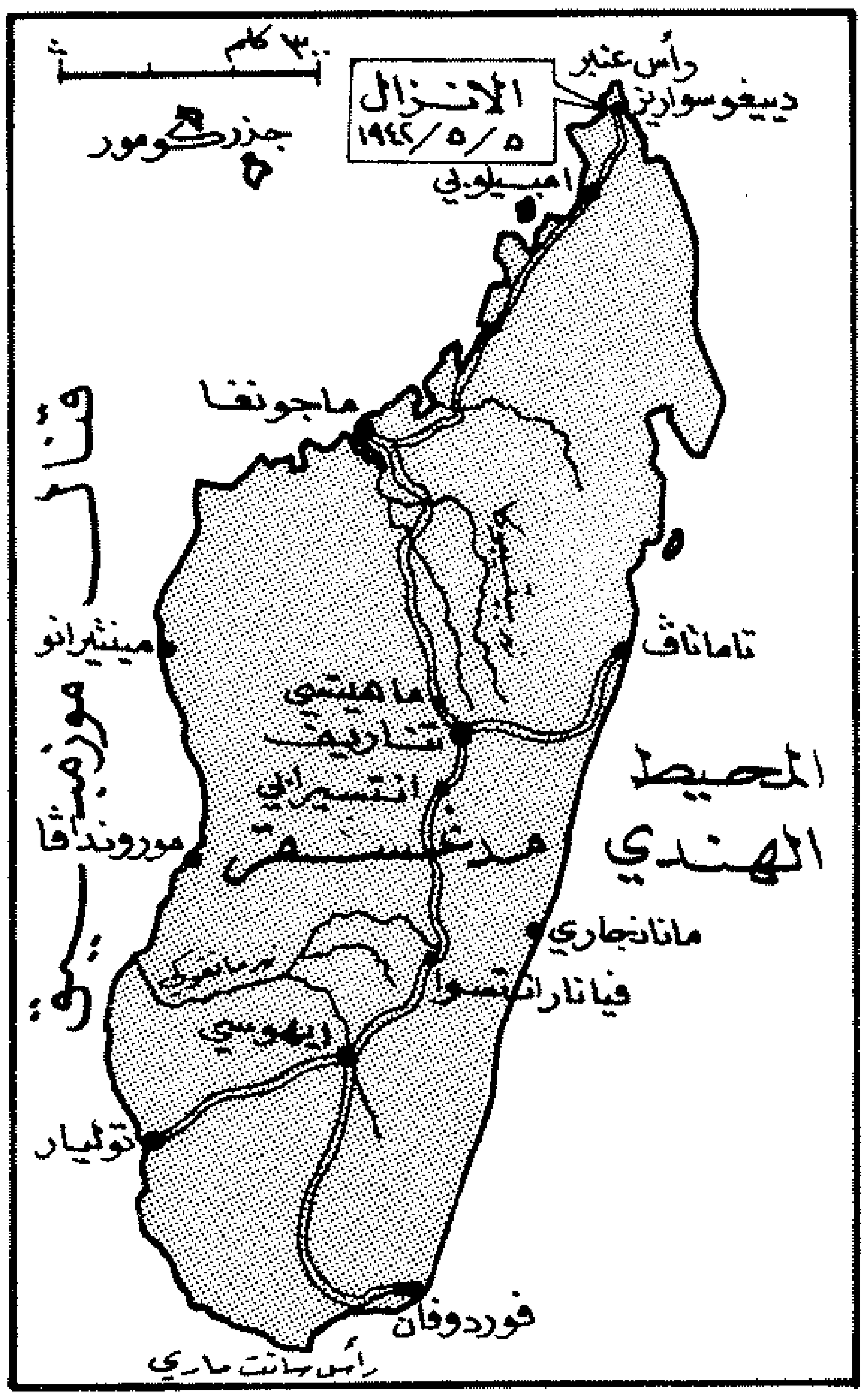

الانزال عند دييغو سواريز ٥ / ٥ / ١٩٤٢

مدغشقر ، وتهديد الطريق البحرية المحاذية لافريقيا الشرقية .

ورغم الضعف الواضح في القدرة البحرية البريطانية ، فقد اراد تشرشل الافادة من المفاجأة ، وقرر تنفيذ عملية ضد مدغشقر ، أملاً في رفع معنويات الانكليز التي أخذت في التراجع في هذه الايام القاتمة من مطلع العام ١٩٤٢ . وكان مشروعه يتطلب موافقة الاميركيين ، أو مشاركتهم في العملية . ولكن « واشنطن » كانت تفضل عدم استفزاز حكومة « ڤيشي » بشكل مسبق ، حتى تضمن تحقيق مشاريع اكبر ، مثل الانزال في افريقيا الشمالية (عملية المشعل) ، لذا قررت البقاء بعيداً عن عملية « مدغشقر » ، واكتفى روزفلت باعطاء موافقته فقط .

وكان على الانكليز ان يعملوا بحذر حتى لا تنكشف خطتهم ، فتقوم حكومة « ڤيشي » بتعزيز حامية مدغشقر . كما كان عليهم اتخاذ قرار بخصوص اشراك « ديغول » وقواته في العملية . ولقد تأثر القرار البريطاني بالفشل الذي أصاب عملية « دكار » في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ، وبالفتور الذي طرأ على العلاقات مع «ديغول» بسبب الشرق الاوسط، لذا قرر « تشرشل » عدم اعلام الفرنسيين عن العملية ، على ان ينقل إدارة الجزيرة فيما بعد الى فرنسا الحرة ، حتى لا تبدو العملية وكأنها محاولة بريطانية لتجريد فرنسا من مستعمراتها .

ولقد قرر البريطانيون الاكتفاء في البداية بالسيطرة على القاعدة البحرية « دييغو – سواريز » الواقعة في أقصى شمال الجزيرة ، وهي اهم نقطة استراتيجية في جنوبي – غربي المحيط الهندي ، اذ لم يكن من المعقول احتلال الجزيرة بكاملها مرة واحدة نظراً لمساحتها الواسعة (وهي اكبر من مساحة فرنسا نفسها) . وكان تشرشل يأمل ان يؤدي احتلال « دييغو – سواريز » الى استسلام بقية القوات الفرنسية في مدغشقر .

ولقد أقرت الحكومة البريطانية خطة العملية في ١٤ / ٣ / ١٩٤٢ . واطلق على الخطة اسم « أيرون كلاد » ، وهي خطة معدلة الى حد ما عن خطة « بونوس » التي كانت القيادة البريطانية قد وضعتها في اواخر العام ١٩٤١ لغزو الجزيرة ، وعرضتها على الحكومة في ٢٣ / ١٢ / ١٩٤١ ، ثم ألغتها في ١٥ / ١ / ١٩٤٢ . وحددت خطة « أيرون كلاد» ساعة ويوم بدء العملية ، في الساعة ٤،٣٠ من يوم ٥ / ٥ / ١٩٤٢ .

ولقد جهزت لتنفيذ خطة غزو « مدغشقر » القوات التالية :

* القوات البحرية (بأمرة اللواء البحري « سيفريت ») ، وتضم : البارجة « راميليس » ، والطرادين «ديفونشير» و « هيرميون » وتشكيلتي مدمرات (٢٢ مدمرة) ، وحاملتي الطائرات « اندوميتابل » و « ايلستريوس » ، و ٤ كاسحات الغام ، و ٨ سفن حراسة صغيرة ، و ٦ سفن اقتحام ، وناقلتي نفط ، و ٩ سفن نقل ، وسفينة مستشفى .

* القوات البرية (بأمرة الجنرال ستورجيز) ، وتضم : اللواء ٢٩ (٤ كتائب مشاة وكتيبة كوماندوس) ، واللواء ١٧ (٣ كتائب مشاة وكتيبة مدفعية) ، واللواء ١٣ (٣ كتائب مشاة ، وكتيبة مدفعية ، وسرية مدرعات) .

ولقد غادرت القوة « ف» « F » التي تضم قافلة نقل الجنود وسفن الاسناد ميناء « دوربان » في قافلتين :

١ – القافلة « Y » (القافلة البطيئة) التي تحركت من « دوربان » في ٢٥ / ٤ . وهي مشكلة من ٥ سفن شحن ، وناقلتي نفط ، ويحرسها الطراد « ديفونشاير » و ٣ مدمرات . وتشكيلة كاسحات بالاضافة الى ٤ سفن حراسة صغيرة . وكان على سفينة شحن وسفينتي حراسة صغيرتين أن تنضم إلى

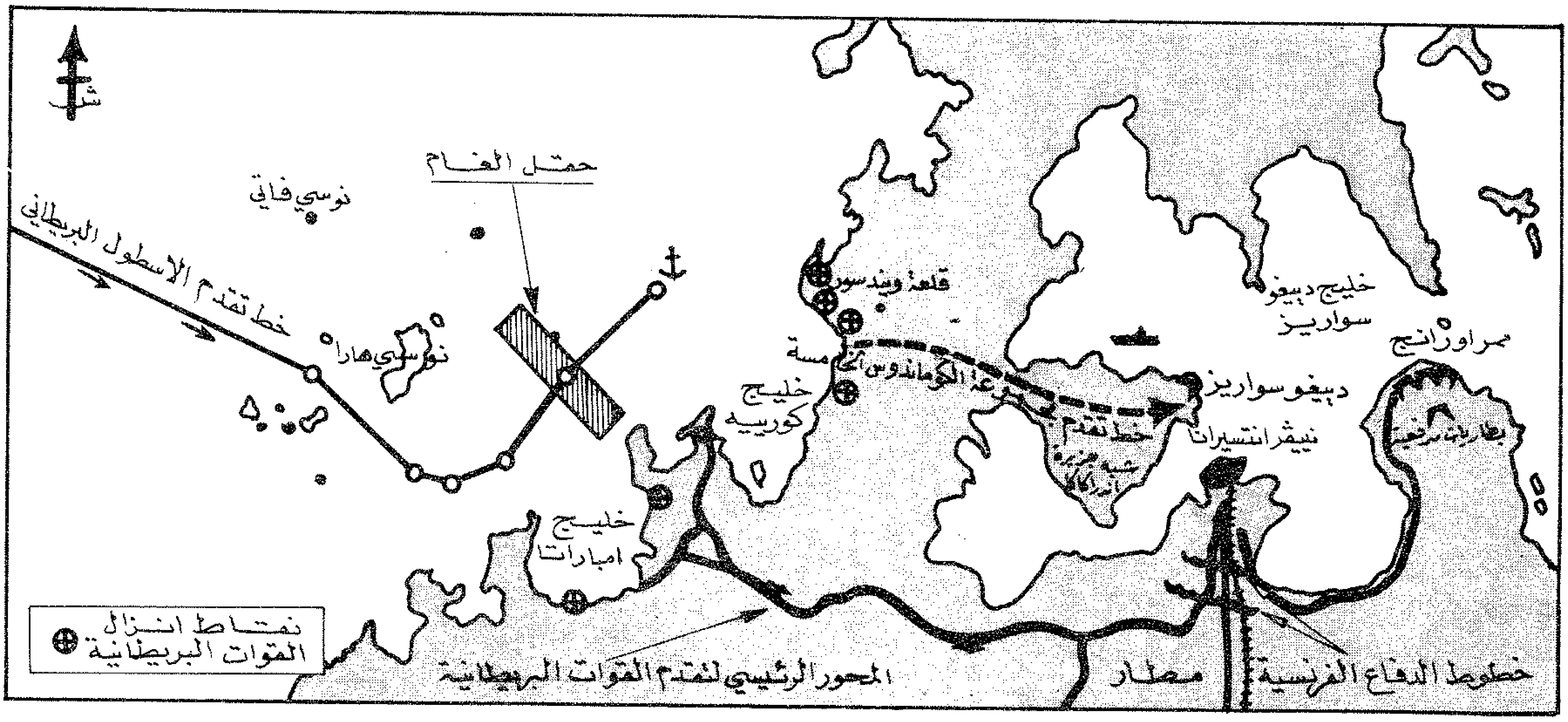

الاغارة على ديغو سواريز وخط تقدم مجموعة الكوماندوس الخامسة

القافلة « Y » في البحر بعد ان تغادر « دوربان » في ٢٦ / ٤ .

٢ – القافلة « Z » (القافلة السريعة) التي أبحرت من « دوربان » في ٢٨ / ٤ ، وهي مشكلة من ٥ سفن اقتحام، و٣ سفن نقل جنود، وتحرسها البارجة « راميليس » سفينة قيادة اللواء البحري «سيفريت» بالاضافة الى حاملة الطائرات «ايلستريوس» والطراد « هيرميون » و٦ مدمرات .

وفي ٣/٥ انضمت حاملة الطائرات «اندوميتابل» ومدمرتان الى القافلة « Z » . وفي اليوم نفسه ، التقت القافلتان في عرض البحر . وقسمت القوة الى عدة مجموعات في الساعة ١٤،٣٠ من يوم ٤ / ٥ ، استعداداً للهجوم . وتشكلت المجموعة الاولى من حاملتي الطائرات ، والبارجـــة « راميليس » ، بالاضافة الى ستارة من المدمرات ، واتخذت موقع الانتظار على بعد ٥٥ كيلومتراً غربي رأس « آمبر » . واتخذت المجموعات من ٢ الى ٥ (بقيادة الطراد « ديفونشير ») تشكيلة الاقتراب باتجاه خليج « كوربيه » وخليج « امباراراترا ». وفي الساعة ١٧،٠٠ أفرز الطراد « هيرميون » للقيام بحركة تضليلية على السواحل ، وقرب خليج « رينيي » .

ومع هبوط الليل ، أرسل الطراد « ديفونشاير » ٣ مدمرات لاستطلاع الشواطىء ، ولوضع علامات على مدخل القناة ، حيث كان على سفن القافلة ان تلقي مراسيها وهي على خط الترادف (رتل أحادي). وكان الليل حالك الظلمة ، مما زاد من صعوبة العملية نظراً لانتشار الصخور على الشواطىء ، ولقوة التيارات بالقرب من الشاطىء . الا ان القمر ظهر في حوالي الساعة ٢١،٠٠ ، مما جعل الرؤية افضل.

وفي الساعة ٢٣،١٠ ، رست المدمرة « لايتننغ » بالقرب من صخور « نوسي – فاني » ، وأنارت أضواء تحديد الموقع لارشاد القافلة . وفي الوقت نفسه قامت مدمرة اخرى و ٤ كاسحات الغام بوضع علامات في احدى القنوات وكسح الالغام المزروعة فيها . وكان البريطانيون يعرفون ان الفرنسيين قد زرعوا حقلا للالغام جنوبي غربي خليـــج « كوربيه » ، وتمكنوا من كسح ما مجموعه ١٧ لغماً بحرياً وتمكنت سفن القافلة من إلقاء مراسيها في النقاط المتفق عليها . وبذا أصبح البريطانيون مستعدين للبدء بعملية الانزال .

وكان الفرنسيون قد اعدوا خطة للدفاع عن الجزيرة استناداً الى خطة دفاعية وضعت في العام

البريطانيون ينزلون على الشاطىء

١٩٤١ . ولكن التدابير الدفاعية كانت محدودة ، لأن السلطات في مدغشقر كانت بعيدة عن الاعتقاد بوقوع هجوم بريطاني ، رغم انتشار الشائعات حول هذا الموضوع ، وقيام طائرتين بريطانيتين بالتحليق فوق « دييغو-سواريز » في مطلع آذار (مارس) ١٩٤٢ . وكانت القوات الفرنسية المتوافرة لمواجهة الانزال البريطاني في منطقة «دييغو-سواريز » بأمرة العقيد « كليربو » وتتألف من الوحدات التالية :

* قوات الجيش وتضم : فوج مشاة (٣ كتائب) ، وكتيبة مدفعية ميدان (بطاريتا مدفعية ٧٥ ملم ، وفصيلة مدفعية م / د ٧٥ ملم ، وفصيلة مدفعية ٦٥ ملم محمولة على شاحنات) ، وكتيبة مدفعية ساحلية تضم بطارية ١٦٤ ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ١٧ كلم) متمركزة في « اورانجيا » ، وبطارية ١٠٠ ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ١٢ كلم) متمركزة في « أورانجيا » ، وبطارية ٣٢٠ملم (٤ مدافع قديمة مداها ٢ كلم) مركزة في رأس « مينيه » ، وبطارية ٢٤٠ ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ٩ كلم) متمركزة في رأس « أندرا هومبوتسي » ، وبطارية ١٣٨,٦ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ١٢ كلم) متمركزة في « ويندسور كاسل » ، وبطارية ٩٠ ملم م / ط (مدفعان) متمركزة في رأس « لازاريه » ، وفصيلة رشاشات م / ط ١٣ ملم ، متمركزة شمالي شرقي خليج « أمي » .

* القوات الجوية وتضم : ٣ طائرات « بوتيز - ٦٣ » ، و٣ طائرات « موران - ٤٠٦ » .

* القوات البحرية وتضم : سفينة الحراسة الصغيرة « دانتر كاستو » و ٤ غواصات ، والطراد « بوغانفيل » ، بالاضافة الى وحدة جنود بحرية في « دييغو » .

المشاة تندفع من زوارق الانزال على الشاطىء الرملي

القتال في يوم ١٩٤٢/٥/٥

في الساعة ٠٢,٣٠ من يوم ٥/٥ انطلقت زوارق الاقتحام الاولى نحو شواطىء « امبارارترا » . وفي الساعة ٠٤,٣٠ ، نزلت العناصر المكلفة بالقيام بحركة تضليلية عند « اندراكاكا » . وكانت المفاجأة كاملة ، حيث سقطت البطارية الفرنسية في « ويندسور كاسل » بيد المهاجمين دون أي تبادل للنيران .

وفي الساعة ٠٥,٣٠ ، فتح احد الرشاشات الفرنسية المتواجد قرب الشاطىء نيرانه ، إلا أنه اسكت بسرعة . وما ان بلغت الساعة ٦,٢٠ حتى كان ٢٣٠٠ جندي بريطاني قد نزلوا الى الشاطىء حيث اقاموا رأس جسر .

وكانت ١٨ طائرة « سوردفيش » قد انطلقت في الساعة ٠٣,٤٤ من على متن حاملة الطائرات « ايلستريوس » المتواجدة شمالي رأس « آمبر » مع حاملة الطائرات « اندوميتابل » ، ولقد سلحت ٦ من تلك الطائرات بالطوربيدات ، وسلحت ٦ طائرات أخرى بالقنابل ، وتم تسليح بقية الطائرات بقنابل اعماق مضادة للغواصات . وكان على الطائرات مهاجمة السفن الموجودة في مرسى « دييغو-سواريز » . وتولت ٨ طائرات « غرومان مارتلت » مهمة حماية طائرات « سوردفيش » إبان قيامها بغاراتها .

وفي الساعة ٠٤,١٥ انطلقت ٦ طائرات « الباكور » و ٨ طائرات مطاردة « هاريكان » من على متن « اندوميتابل » . وكانت مهمة هذه الطائرات مهاجمة مطار « انتسيرانا » .

وبدأ الطراد « هيرميون » تنفيذ مهمته التضليلية على الساحل الشرقي في الساعة ٠٤,٣٥ ، حيث اطلق قذائف مضيئة . وشاهد النقيب « لابورت » الذي يقود بطارية مدفعية عند رأس « اورانجيا » رمايات « هيرميون » ، فقام بتحذير مقر قيادة الدفاع ،

مدفع م/ ط عيار ٩٠ ملم للدفاع عن دييغوسواريز

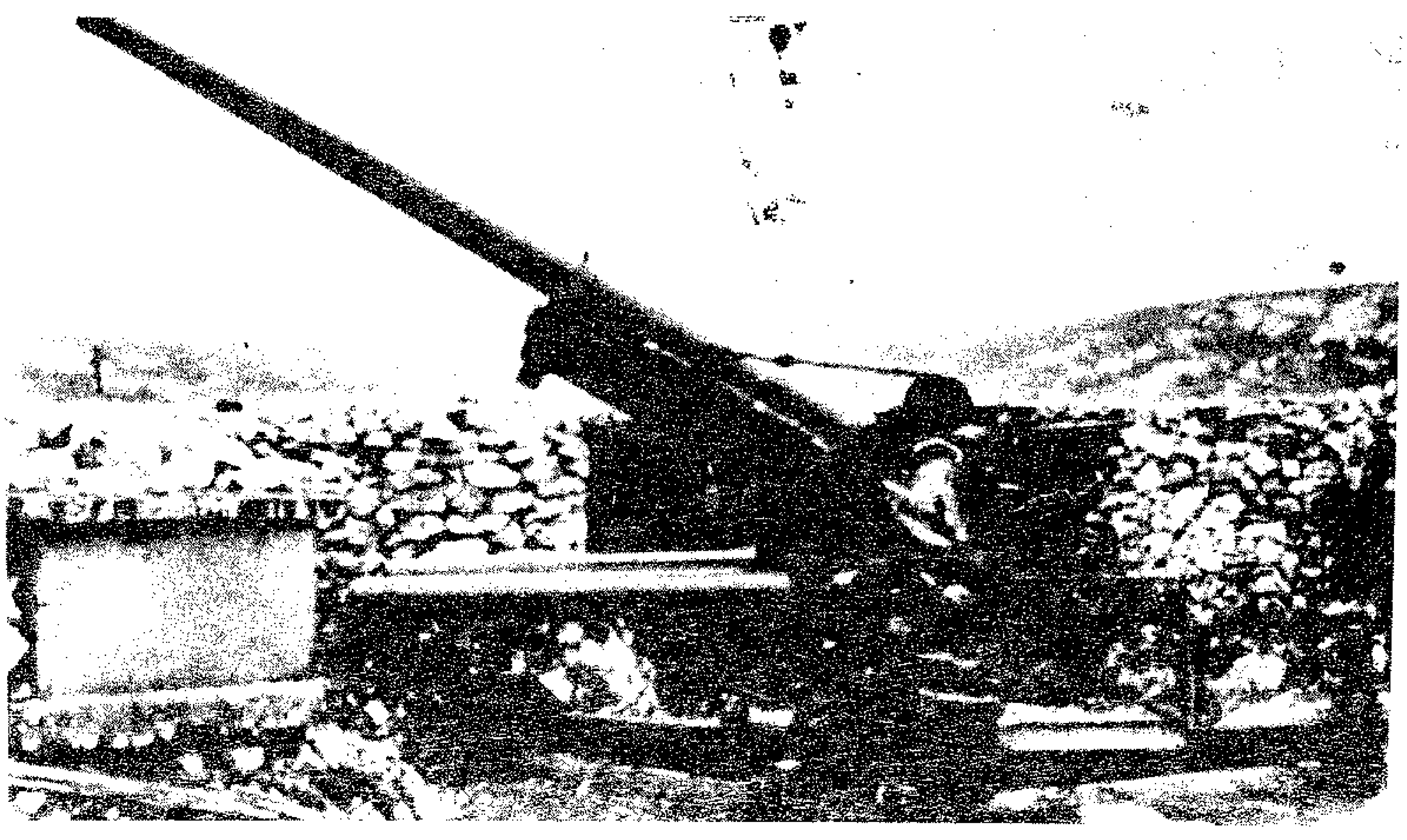

رجال الكوماندوس يتقدمون باتجاه الجنوب بعد احتلال دييغوسواريز

وضابط الخدمة في أركان البحرية الملازم أول البحري « هيريبارين » . وقام « هيريبارين » بدوره باعطاء الانذار عبر الصفارات لاتخاذ مواقع قتالية .

وكان وضع السفن الحربية والتجارية في « دييغو سواريز » في تلك الفترة كالتالي :

– سفينة الحراسة الصغيرة « دانتركاستو » والطراد المساعد « بوغانفيل » يرسيان في خليج « نييفر » الى جانب سفينتي شحن ايطاليتين .

– الغواصة « بيفزييه » في حوض المرفأ .

– سفينة الشحن الالمانية « ڤارتنفلس » في حوض « رادوب » الجاف .

– سفينة الشحن « ايل – بوربون » في الحوض.

– سفينة الشحن « فوش » راسية في المرفأ .

وظهرت طائرات « سوردفيش » على ارتفاع منخفض فوق خليج « دييغو » في حوالي الساعة ٠٥,١٠ وقامت الطائرات بقذف طوربيدين على الطراد « بوغانفيل » الذي اشتعلت فيه النيران ، مما اضطر الفرنسيين الى ارسال عدد من الزوارق لاخلاء طاقمه . وتمكنت سفينة الحراسة « دانتركاستو » من المناورة وتفادي طوربيدين في الوقت الذي كانت فيه مدافعها المضادة للطائرات تطلق نيرانها بغزارة . الا ان الطائرات لاحقت السفينة بقنابلها ونيران رشاشاتها ، مما أدى الى وقوع عدد من الاصابات على متنها ، قبل ان تجنح ويضطر طاقمها لاخلائها .

وفي تلك الاثناء ، قامت طائرات بريطانية اخرى بمهاجمة مطار « انتسيرانا » ودمرت كافة الطائرات المتواجدة فيه. ورمى الطيارون البريطانيون كذلك منشورات تتضمن انذاراً للقيادة الفرنسية .

ووصل الانذار الذي يطلب الاستسلام غير المشروط الى قائد الدفاع في الساعة ٠٦,٣٠ . وقام العقيد « كليربو » ، قائد القوات الفرنسية بالرد على الانذار عبر الراديو ، حيث قال : « لقد عهد المارشال مهمة الدفاع عن دييغو الى شرفي العسكري ؛ سيتم الدفاع عن دييغو حتى النهاية ، بما يتناسب وتقاليد الجيش والبحرية والطيران الفرنسية » .

وحتى الساعة ٠٩,٠٠ ، لم يكن العقيد « كليربو » يمتلك الا معلومات ضئيلة حول الانزال الذي قام به الجنود البريطانيون الذين كانوا قد تقدموا

الاستيلاء على مدغشقر بعد نجاح العملية

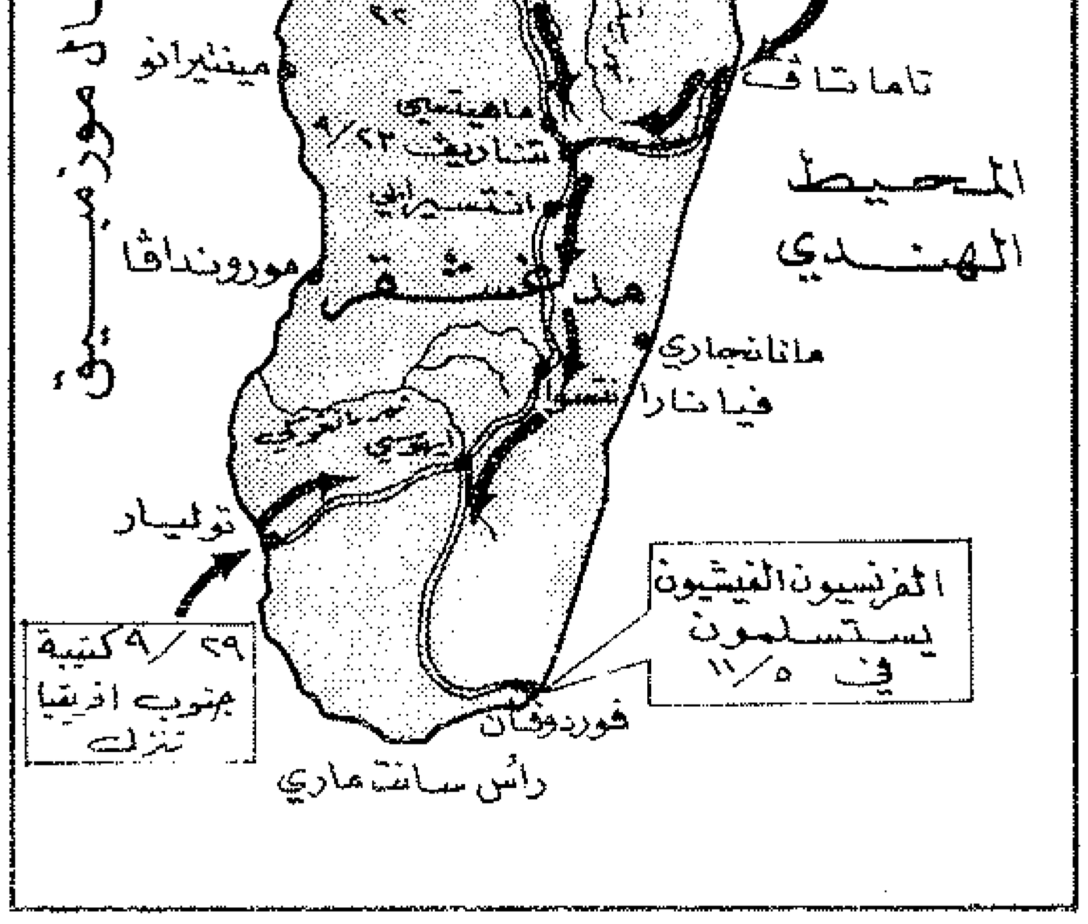

مسرعين نحو « دييغو سواريز » . وكان كليربو قد امر بتنفيذ عمليتي استطلاع مع الفجر ، احداها نحو خليج « كورييه » ، والاخرى نحو خليج « رينيي » على الساحل الشرقي . وفي الوقت نفسه ، امر العقيد « كليربو » بتركيز ٣ سرايا مشاة على خط المقاومة الرئيسي جنوبي برزخ « انتسيرانا ».

وحققت الدبابات البريطانية المتقدمة من الغرب التماس مع خط الدفاع الرئيسي في حوالي الساعة ١٢,٠٠ . الا ان الفرنسيين صدوا تقدم دبابات الطليعة بعد ان دمروا ٤ منها . واستمر القتال بعد ان عززت القوات الفرنسية ببحارة من الطراد « بوغانفيل » والغواصة « بيفزييه » . ولم يتمكن البريطانيون من اختراق خط الدفاع الفرنسي حتى نهاية يوم ٥ / ٥ ، فاتخذوا مواقع دفاعية لقضاء الليل .

وكان البريطانيون قد احتلوا شبه جزيرة « اندراكاكا » في حوالي الساعة ١٧,٠٠ بعد قتال عنيف ضد السرية الفرنسية بقيادة الملازم اول « سامسون » . وشاركت سفينة الحراسة الصغيرة « دانتركاستو » في الدفاع عن شبه الجزيرة رغم الاضرار التي لحقت بها من ضربات الطائرات ، حيث اطلقت قذائف ١٣٠ملم على القوات البريطانية ، وانزلت سرية مشاة بحرية قاتلت بعنف لاعاقة التقدم البريطاني .

وكانت عناصر البحرية الفرنسية في « دييغو » ، بقيادة العقيد بحري « پول ميرتن » ، قد اتخذت كذلك قراراً بالقتال . ووجه « ميرتن » امراً إلى الغواصات « غلوريو » و « هيرو » و « مونج » الموجودة في عرض البحر بأن تطلق طوربيداتها على كافة السفن البريطانية المشاركة في العملية . ولقد غرقت الغواصة « هيرو » في ٧ / ٥ بعد ان تمكنت طائرة بريطانية من اصابتها مقابل خليج « كورييه». كما غرقت الغواصة « مونج » في ٨ / ٥ ، بعد ان تمكنت مدمرة بريطانية من اصابتها بقنابل الاعماق اثر فشلها باصابة حاملة الطائرات « اندوميتابل » بطوربيداتها . وتمكنت « غلوريو » من الوصول الى « دكار » ومن ثم طولون بعد ان قامت بدورية غير مثمرة .

القتال في يوم ١٩٤٢/٥/٦

في الساعة ٠٤,٠٠ من يوم ٥/٦ ، بدأ البريطانيون هجوماً جديداً على خط الدفاع الفرنسي ، سبقه قصف مدفعي تمهيدي استمر حوالي الساعة . ثم اندفع المشاة نحو خنادق الفرنسيين في الوقت الذي كانت فيه

الطائرات البريطانية تؤمن الدعم القريب للمهاجمين . وتمكنت مدفعية الميدان الفرنسية من صد الهجوم بعد ان دمرت عدداً من المدرعات والآليات . وفي تلك الأثناء ، كان عدد من الوحدات البريطانية قد تمكن من التسلل حول خـط الدفاع في ضواحي « انتسيرانا » ، واستولى على محطة الاذاعة المدنية في حوالي الساعة ٠٠,٥ . وقام جنود البحريـة الفرنسية على الاثر بتدمير ما يمكن تدميره في المرفأ لمنع البريطانيين من الاستيلاء عليه . وانسحب الملازم الأول البحري «هيريبارين» ، قائد الوحدة البحرية في « دييغو » ، نحو مقر قيادة الدفاع مع ٣٠ بحاراً لمتابعة القتال .

ووصلت بضع طائرات فرنسية انطلقت من قاعدة تقع جنوبي « دييغو سواريز » لتقدم الدعم للقوات الفرنسية . الا ان الطائرات البريطانية المتفوقة عددياً تمكنت من إسقاط عدد منها واجبار البقية على الفرار . وقامت الطائرات البريطانية بعد فجر ٦ / ٥ بمهاجمة سفينة الحراسة الصغيرة « دانتر كاستو » مما أدى الى غرقها .

ومع تقدم ساعات النهار ، لم يتمكن البريطانيون من اختراق خط الدفاع الفرنسي ، في الوقت الذي تمكن فيه جنود البحرية الفرنسيون من اسر حوالي ٥٠ جندياً بريطانياً تمكنوا من التسلل . وحاول البريطانيون القيام بحركة تضليلية ؛ اذ قامت المدمرة « انتوني » بعبور مضيق « اورانجيا » وانزلت ٥٠ من جنود البحرية في « انتسيرانا » خلال الليل . وتمكن جنود البحرية من احتلال مقر اركان البحرية الفرنسية ، في حين عادت المدمرة « انتوني » الى عرض البحر دون خسائر .

واشتد القتال خلال ليلة ٦ – ٧ / ٥ على امتداد خط الدفاع الفرنسي . ومع منتصف الليل ادى التفوق العددي الذي يتمتع به البريطانيون الى انهيار المقاومة الفرنسية . ولم يبق امام البريطانيين سوى القيام ببعض عمليات تطهير في نهار اليوم التالي(٧ / ٥).

ولقد بلغت خسائر البريطانيين خلال عملية دييغو سواريز : ١٢١ قتيلا و ٣٠٥ جرحى . كما غرقت سفينة الحراسة الصغيرة « اوريكولا » بعد ان انفجر بها لغم ، وسقطت ٤ طائرات واعطبت ٦ أخرى . وعانى الفرنسيون من ٥١٤ اصابة ، من ضمنها ١٧١ قتيلا ومفقوداً . كما غرقت ٥ قطع بحرية فرنسية ، ودمرت ٥ طائرات على الارض ، واسقطت طائرتان .

الا أن نجاح عملية « ايرونكلاد » لم يؤد الى استسلام بقية القوات الفرنسية في « مدغشقر » . وفي ١٠ / ٩ / ١٩٤٢ ، قام البريطانيون بانزال لواء مشاة في « ماجونغا » ، كما انزلوا لواء آخر تقدم نحو « تاناناريف » . واستسلم الحاكم العام الفرنسي « آنيه » في ٥ / ١١ . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، سلم البريطانيون ادارة جزيرة « مدغشقر » للجنرال « ديغول » .

(٤٦) دييغو غارسيا (قاعدة)

قاعدة تقع في جزيرة دييغو غارسيا ، وهي اكبر جزر ارخبيل «شاغوس» في وسط المحيط الهندي . وتقع الجزيرة في منتصف المسافة بين ساحل الهند وجزيرة « موريشيوس » ، عند تقاطع خط الطول ٧٢,٢٥ شرق مع خط العرض ٧,٢٠ جنوب .

وتتميز الجزيرة بموقع استراتيجي ممتاز ، اذ تبعد مسافة ٦٠٠ ميل عن مركز الاتصالات البريطاني في جزيرة غان شمالا . في حين تبعد حوالي ١٠٠٠ ميل الى الشرق من جزيرة « سيشل » ، حيث توجد القاعدة الأميركية لتتبع الاقمار الصناعية . وعلى بعد ١٢٥٠ ميلا منها الى الجنوب الغربي تقع قاعدة « فاكواس » البريطانية في « موريشيوس » . كما انها تبعد مسافة ٦٧ ميلا الى الجنوب الشرقي من جزر « ايغمونت » . كذلك تقع جزيرة دييغو غارسيا في منتصف المسافة بين مركز الاتصالات الاميركي في « نورث – ويست كيب » في استراليا ، واريتريا حيث كانت توجد قاعدة اتصالات اميركية كبيرة .

وتبلغ مساحة الجزيرة ٢٨ كيلو متراً مربعاً ، ولا يتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ نسمة ، في حين يبلغ اجمالي سكان ارخبيل شاغوس حوالي الف نسمة ، معظمهم من صيادي الاسماك . ولا ترتفع الجزيرة في تضاريسها عن ٦ أقدام عن مستوى سطح البحر . وتتمتع بحوض ملاحي جيد يبلغ عمقه ١٤٠ قدماً ، وهو مـا يكفي لادخـــال اسطول من ٥٠ إلى ٦٠ قطعة بحرية .

وكان ارخبيل شاغوس من ممتلكات جزيرة موريشيوس . وفي العام ١٩٦٥ ، قامت الحكومة البريطانية العمالية برئاسة هارولد ويلسون بشراء جزيرة دييغو غارسيا من حكومة جزيرة موريشيوس (التي كانت محمية بريطانية) مقابل ثلاثة ملايين جنيه استرليني فقط . ولقد اتخذت تلك الجزيرة بالإضافة الى جزر « سيشل » الثلاث (الدابرا ، فاركوهار ، وديروش) التي كان مقدراً لها أن تصبح قواعد عسكرية اسم « المقاطعات البريطانية في المحيط الهندي » .

ومنذ العام ١٩٦٥ ، أصبحت الجزيرة نقطة حساسة في الاستراتيجية الدولية ، اذ اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة في ذلك العام على انشاء قاعدة مشتركة فيها . وكان ذلك يعني – بالإضافة الى القرار بانشاء قواعد عسكرية في جزر سيشل – عسكرة المحيط الهندي الذي كان حتى ذلك التاريخ على هامش صراعات القوى الكبرى ، في حين كانت تعتبره الهند منطقة بحرية « هندية » .

وكانت جزيرة دييغو غارسيا ، المعزولة والقليلة السكان ، مناسبة لاقامة قاعدة عسكرية . وقد نص الاتفاق البريطاني – الأميركي الذي تم توقيعه في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ على انشاء قاعدة للاتصالات ولامداد القطع البحرية القتالية ، بالاضافة الى انشاء مدارج تستخدم بشكـل خاص من قبل القاذفات بعيدة المدى . ولقد تم تقدير كلفة المشروع بثمانية ملايين جنيه استرليني ، وكان على الولايات المتحدة أن تتكفل باتمامه وتمويله ، وتمتد مدة الاتفاق فترة ٥٠ عاماً تقوم إبانها الجزيرة « بأعمال دفاعية » تحت العلمين البريطاني والاميركي .

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠ ، اعلنت لندن ان البدء بانشاء القاعدةسيباشر في العام ١٩٧١ ، واعتبر ذلك القرار بمثابة رد على القنبلة النووية الصينية (١٩٦٥) وتنامي الوجود السوفياتي في المحيط الهندي ، الذي تصاعد بشكل خاص بعد الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) . وفي العام ١٩٧٢ بدأ تنفيذ خطة بلغت نفقاتها ٢٩ مليون دولار اميركي لتحسين ميناء دييغو غارسيا وانشاء مستودعات تخزين واسعة ، ومد المدارج الجـوية ، بحيث تكون قادرة على استقبال طائـرات النقـل الثقيلـة . واصبـح بامـكان القاعدة توفير الامدادات التموينيـة لعدد يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ الف شخص .

وتستخدم الولايات المتحدة مركز اتصالاتها في القاعدة لرصد حركة الاسطول السوفياتي في منطقة المحيط الهندي ، بعد ان أصبح ذلك الاسطول الاكبر من حيث الكم في تلك المنطقة في العام ١٩٧٥ ، وقادراً على الافادة من التسهيلات البحرية في عدن ، و « فيزاخا باتنام » (في الهند) وسقطرة (عند مدخل البحر الاحمر) ، والصومال . كما انها تستخدم القاعدة لرصد تجارب الصواريخ التي

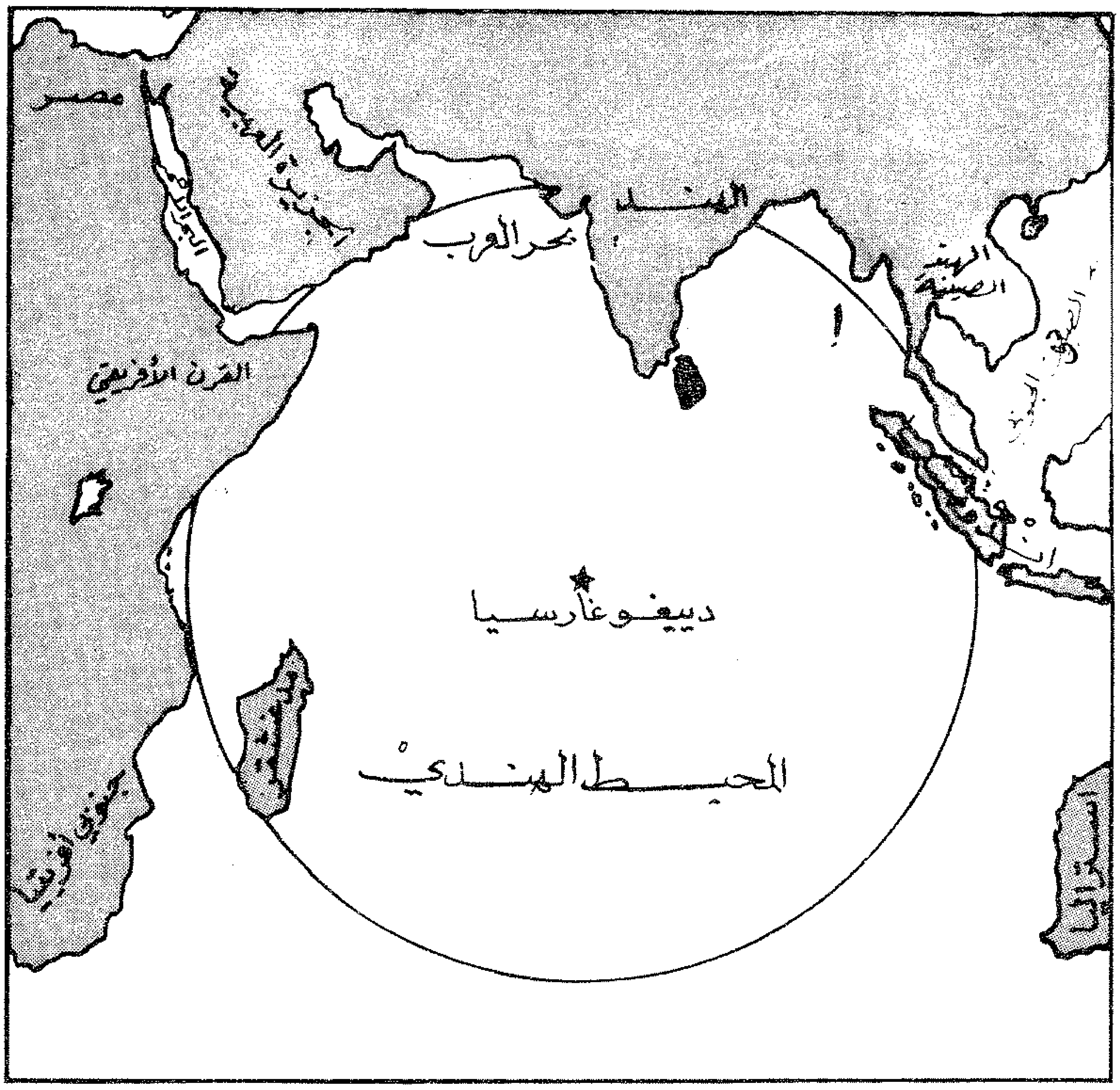

تطل قاعدة « دييغوغارسيا » على مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر ، وتشرف على المواصلات في المحيط الهندي

تقوم بها الصين الشعبية في المحيط الهندي . وفي الوقت نفسه ، فإن المحيط الهندي يعد من المناطق التي يمكن منها للصواريخ التي تطلق من الغواصات ان تضرب اهدافاً صناعية في قلب الاتحاد السوفياتي او الصين الشعبية ، الأمر الذي يعطي قاعدة دييغو غارسيا اهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة .

ويعتبر الاميركيون والبريطانيون ان دييغو غارسيا تسد فراغاً في نظام اتصالات البلدين في منطقة المحيط الهندي ، ولقد سمحت القاعـدة للاميركيين بالتخلي عن قاعدتهم الكبيرة في اريتريا (كانيوستيشن) . ولقد زادت اهمية القاعدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة – والغرب عموماً – بعد اعادة فتح قناة السويس للملاحة في العام ١٩٧٥ ، نظراً لأن فتح القناة جعل من السهل على الاسطول السوفياتي الانتقال بسرعة كبيرة من البحرين الاسود والابيض المتوسط الى المحيط الهندي . ولهذا توافق اهتمام الولايات المتحده بزيادة وجودها وقوتها البحرية في المحيط الهندي مع اعادة فتح قناة السويس ، كما ازدادت اهمية القاعدة بعد انحسار الوجود الأميركي في جنوب شرقي آسيا ، والمد التحرري الذي شهدته افريقيا ، الامر الذي جعل الاميركيين بحاجة لقواعد « مضمونة » لتنفيذ استراتيجيتهم على الصعيدين النووي والتقليدي من حيث مواجهة الكتلة الاشتراكية او محاولة استعادة الدور البوليسي للقوة الاميركية في مواجهة التطورات التحررية في العالم الثالث . وزاد من اهمية القاعدة كذلك تنامي اهمية الخليج العربي كمصدر حيوي للطاقة ، وضرورة مراقبة منابع النفط وطرق ايصاله الى الغرب .

ولقد أثارت اقامة القاعدة في دييغو غارسيا اعتراضات حادة من جانب الهند . فمنذ العـام ١٩٦٥ ، لم تتوقف الهند عن ابداء اعتراضها ضد اقامة القاعدة . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ ، نددت أنديرا غاندي – رئيسة وزراء الهند في ذلك الحين – بنية « بعض الدول على اقامة قاعدة نووية في المحيط الهندي » . وتركز الاعتراض الهندي خاصة على وجود الغواصات النووية الاميركية في المحيط الهندي ، الامر الذي يعرقل المشروع الهندي الرامي الى جعل هذا المحيط منطقة خالية من الاسلحة الذرية ، وتحييده وإبعاده عن صراعات القوى الكبرى .

وابدى السوفيات كذلك احتجاجهم على المشروع الذي « لا يحمل طبيعة دفاعية » . كما أبدت كل من الصين وسيلان وفيتنام الشمالية واستراليا عـدم ارتياحها لهذا المشروع . وفي آذار (مارس) ١٩٧٤ ، قررت الحكومة العمالية البريطانية اعادة النظر في الاتفاق . ومع ذلك استمر العمل على انشاء القاعدة .

وفي ٢٦ / ٩ / ١٩٧٧ ، طلبـت الولايـات المتحدة من الاتحاد السوفياتي الموافقة على « تثبيت النشاط البحري في المحيط الهندي في مستواه القائم آنذاك » ، بعد ان اعلن الرئيس الاميركي كارتر موافقته على تحييد ذلك المحيط ، وذلك في إطار السياسة الخارجية الاميركية التي تبناها الرئيس جيمي كارتر منذ توليه منصب الرئاسة الاميركية .

(٤٦) دييم (نغودين)

سياسي ورجل دولة فيتنامي (١٩٠١ – ١٩٦٣) . لعب دور الدكتاتور الموالي للولايات المتحدة طوال السنوات التي ترأس فيها «جمهورية فيتنام الجنوبية » في فترة (١٩٥٤ – ١٩٦٣) .

ولد نغو دينديم **Ngo Din Diem** في كانون الثاني (يناير) ١٩٠١ لاسرة « ارستقراطية » ولكنها محدودة الموارد . ولقد استطاع ابوه ، وكان موظفاً حكومياً ، تأمين مركز وظيفي أفضل فتحسنت احوال الاسرة المادية بعض الشيء . وقد احاط بدييم من البداية مناخ ديني كاثوليكي جعله يطمح في صباه لان يصبح قسيساً . وكان من بين زملائه في المدرسة « دوي تان » الذي خلف – وهو في سن العاشرة – والده « تان تاي » في تولي عرش البلاد ، عندما نفى الفرنسيون اباه الى مدغشقر . وايد والد دييم الامبراطور المنفي ، ووقف ضد الفرنسيين ، واضطر الى الهرب ، وعملت اسرته في حقول الارز . ولكن دييم الصغير واصل الدراسة حتى تخرج بتفوق من المدرسة الفرنسية في « هانوي » في العام ١٩٢١ . وبدأ العمل في « هوي » في سلم الوظائف المدنية . وترقى فيه سريعاً بسبب قدرته

على العمل الشاق وطاعته للفرنسيين ، حتى اصبح في سن الثامنة والعشرين رئيساً لا قليم « بينه ثوان » ، وشارك مباشرة في المذبحة التي قام بها جنود الفرقة الاجنبية (الفرنسية) ضد العناصر الوطنية من شيوعيين وغير شيوعيين في فترة ١٩٣٠ – ١٩٣١ .

اختير ديم في العام ١٩٣٣ وزيراً للداخلية في حكومة الامبراطور « باو داي » ، متخطياً بذلك عديداً من كبار الموظفين الآخرين . ومع ذلك فانه استقال من وزارة الداخلية بسبب رفض الفرنسيين زيادة سلطة الجمعية الوطنية ، التي كان نصف اعضائها منتخبين ونصفهم الآخر يعينهم الفرنسيون ، وبسبب رفضهم ايضاً زيادة سلطة رؤساء الاقاليم المحليين . وعلى مدى السنوات الاحدى والعشرين التالية لم يشغل ديم اي منصب رسمي ، ولم يقم بأي عمل ، بل كان يعيش على مساعدات اشقائه ، وينتظر الفرصة المناسبة لتحقيق طموحه في ان يلعب دوراً مصيرياً في شؤون فيتنام .

ظل ديم مطارداً لفترة طويلة من جبهة « فييتمنه » الوطنية التي تمكنت من القبض عليه في بلدة « توي هوا » الى الجنوب من « هوي » ، ونقلته تحت حراسة مشددة الى شمالي فيتنام قرب الحدود الصينية في اواخر العام ١٩٤٥ ، وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ نقلته الى هانوي بعد ان استبد به المرض ، وكفلت له الرعاية الطبية ، ودعاه الزعيم الفيتنامي « هو شي منه » للاشتراك في الحكومة الوطنية ، ولكن ديم ظل على موقفه المعادي للشيوعيين الذي يرجع الى اوائل الثلاثينات عندما كان رئيساً لاقليم « بينه ثوان » . وانتهز ديم حرية التنقل التي منحته اياها « فييتمنه » ، فأختبأ في أحد أديرة هانوي ، ثم انتقل الى الجنوب ليحتمي بالسلطات الفرنسية .

وفي العام ١٩٥٠ اضطر ديم الى مغادرة فيتنام بعد ان عرف بصدور حكم من جبهة « فييتمنه » باعدامه ، وتنقل بين اليابان وايطاليا والفيليبين

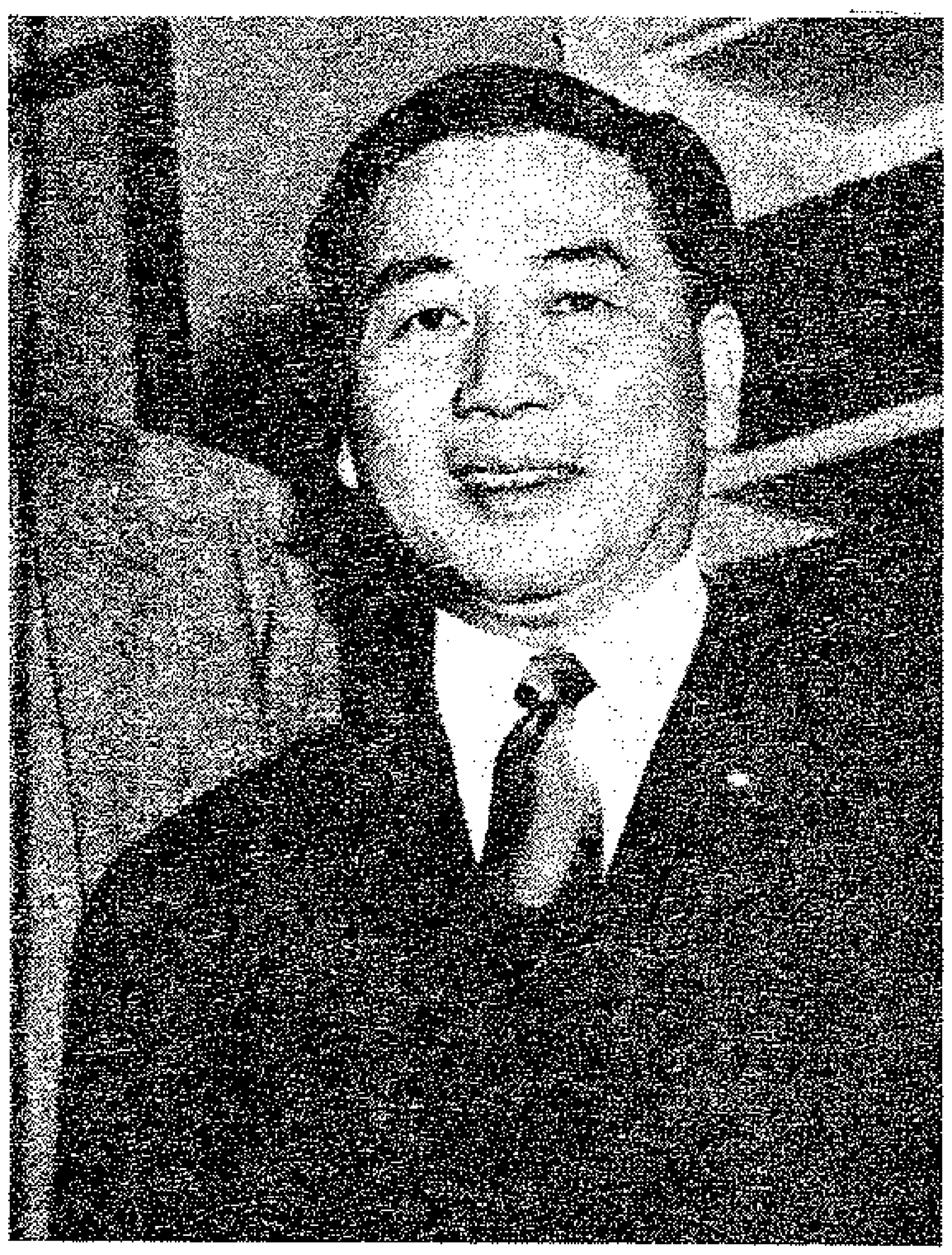

نغو دين ديم

والولايات المتحدة وبلجيكا . ثم سافر الى فرنسا في العام ١٩٥٣ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وبعد شهر واحد من سقوط « ديان بيان فو » في ايدي قوات « فييتمنه » ، استدعاه الامبراطور « باوداي » وعهد إليه برئاسة الحكومة مقتسماً السلطة معه بالتساوي . ومنذ ذلك الوقت بدأ يعمل للاستئثار بالسلطة ، ولم يستغرق في ذلك وقتاً طويلا ، فقد تمكن – عن طريق استفتاء عام – من تنحية « باوداي» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ واصبح رئيساً للجمهورية ، ومالكاً لزمام السلطة كلها في فيتنام الجنوبية .

وحصل ديم بسرعة على دعم الولايات المتحدة الاميركية التي حلت محل الفرنسيين بعد أن اجبرتهم الهزيمة في « ديان بيان فو » على الانسحاب من فيتنام وفقاً لاتفاقات جنيف في العام ١٩٥٤ . وخلال سنوات رئاسته للجمهورية ، انتشر الفساد والرشوة في البلاد . وشارك في عملية الافساد افراد اسرته ، وخاصة شقيقه توك . وعاش ديم حياة عزلة كاملة عن الشعب ، رافضاً كل نصيحة ، معتقداً أنه دائماً على صواب ، وانه « ابو الشعب » الذي ينبغي على الجميع اطاعته . وانتهج سياسة عداء للشيوعيين ولكل القوى الوطنية ، ورفض كل نصيحة باتاحة قدر من الحريات لليبراليين .

وقد لعبت الولايات المتحدة الدور الرئيسي في بقائه في السلطة طوال السنوات التسع التي حكم فيها فيتنام الجنوبية . وكان من ابرز أخطائه انه فرض قوانين قمعية شديدة في حين لم يكن يملك جهازاً ادارياً قوياً وقادراً ، الامر الذي جعله يزداد اعتماداً على الوجود العسكري الاميركي ، في وقت كانت فيه «جبهة التحرير الوطني الفيتنامية» (الفييتكونغ) تمارس نشاطها ، وتفرض سلطة ثورية على المناطق الرئيسية التي تخضع لسيطرتها ، وتقضي في تلك المناطق على مظاهر الفساد والاستبداد الشخصي . لذا اخذت قائمة المعارضين لديم في الاتساع ، خاصة بعد ازدياد نفوذ افراد اسرته . وعندما وصلت المعارضة داخل صفوف الجيش الى درجة عالية من الحدة ، أصبح من الواضح للدبلوماسيين والعسكريين الاميركيين في سايغون ان بقاء ديم يشكل عبئاً على جهودهم رغم ولائه لهم .

وفي الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ دبر الاميركيون ضده انقلاباً شاركت فيه المخابرات المركزية الأميركية عن طريق إيهامه بضرورة تحريك القوات الموالية له لمواجهة انقلاب مضاد . وقاد الانقلاب ضده الجنرال « دونغ فان مينه » الذي كان يلقب بـ (مينه الكبير) . واغتيل ديم داخل سيارة عسكرية كانت تقله بعد استسلامه الى رئاسة اركان الجيش ومعه السيدة نهو زوجة شقيقه التي كانت مكروهة من الشعب باعتبارها سيدة القصر الطموحة المستبدة .

(٥٠) ذات الرقاع (غزوة) ٦٢٥

دورية قتالية وقائية ، قام بها المسلمون في العام (٤هـ = ٦٢٥ م) بغية القضاء على بني ثعلبة وبني محارب المحتشدين لغزو المدينة النورة .

بعد أن دعم المسلمون قاعدتهم الآمنة في المدينة المنورة ، كانت قوات المشركين تحاول تطويقهم والاغارة عليهم . وفي العام (٤ هـ = ٦٢٥ م) علم الرسول محمد (صلعم) ان جماعة من غطفان تحتشد لغزو المدينة المنورة . فتحرك مع ٤٠٠ مقاتل من رجاله بعد أن عين «عثمان بن عفان» حاكماً على المدينة مدة غيابه ، وسار بقواته حتى وصل «نخلا» (منزل من منازل بني ثعلبة وفيه شجرة يعبدها الجاهليون تسمى «ذات الرقاع») . واستطاعت الدورية مباغتة المحتشدين ففروا دون صدام ، تاركين وراءهم نساءهم واموالهم ، واستولى المسلمون على كثير من الغنائم ، وأقاموا في منازل بني غطفان ١٥ يوماً عادوا بعدها الى المدينة المنورة.

ولقد توقع المسلمون خلال وجودهم في منازل بني غطفان قيام المشركين بهجوم مضاد ، فتناوبوا على الحراسة ليلا . ولكن المشركين لم يقوموا بأي عمل من هذا القبيل . وفي هذه الغزوة صلى الرسول محمد (صلعم) صلاة الحرب . وقد قسم رجاله الى قسمين : قسم يقوم بتأدية الصلاة المقصورة (ركعتان) ، والقسم الآخر يقوم بمهمة الحراسة القتالية ، ثم يتم التبادل .

(٥٠) ذات السلاسل (غزوة) ٦٢٩

دورية قتال قام بها المسلمون في شمالي الجزيرة العربية في العام (٨ هـ = ٦٢٩) م .

إثر غزوة مؤته (٨ هـ = ٦٢٩ م) قررالرسول (صلعم) ان يسترد هيبة الاسلام في شمالي الجزيرة العربية ، ومعاقبة القبائل التي ساندت الروم في تلك الغزوة (لخم ، جذام ، بلقين ، بهراء ، طيء ، بلي ، غدرة) . فأرسل «عمرو بن العاص» على رأس قوة تقدر بحوالي ٣٠٠ مقاتل ، حتى يستنفر العرب في بلادالشام ،حيث ان والده من قبائل تلك المنطقة ومن السهل عليه ان يستميلها الى جانبه .

وسار عمرو بقواته حتى وصل ماء بأرض جذام يسمى السلسل . وقد بلغه ان الاعداء اكثر من قوته عدداً ، فطلب من الرسول ان يمده بالرجال . وبقي ينتظر المدد في «ذات السلاسل» وبعث الرسول قوة من المهاجرين بلغ عددها حوالي ٢٠٠ مقاتل ، ومن بينهم ابو بكر وعمر بن الخطاب بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ، وما أن وصل ابو عبيدة حتى قال له عمرو : «إنما جئت مدداً لي» ، ليفهمه بأن القيادة ستبقى بيده ، فأجابه ابو عبيدة : «يا عمرو إن الرسول اوصاني بأن لا نختلف فان عصيتني اطعتك».فأخذ عمرو يطارد القبائل الموالية للروم ، وتمكن من دخول ديار قبائل بلي وغدرة وبلقين وطيء . وكان كلما دخل مكاناً فرت القبائل الضاربة فيه . وبذلك تمكن عمرو بن العاص من تشتيت‌القبائل المناوئة ، واعاد للمسلمين هيبتهم .

(٣٨) ذات الصواري (فرقاطة)

فرقاطة متوسطة تخدم حالياً في صفوف البحرية الليبية وهي من انتاج شركة«فوسبر ثورنيكروفت» Vosper Thornycroft البريطانيةوتعرف أصلا تحت اسم «الفرقاطةمارك–٧» Frigate Mk –7 .

طلبت ليبيا هذه الفرقاطة في العام ١٩٦٨ أيام حكم الملك السابق «ادريس السنوسي». وهي مماثلة لسفينتين كانت البحرية الإيرانية قد حصلت عليهما في أواخر الستينات . وقد أنزلت السفينة إلى الماء في العام ١٩٦٩،وانتهى العمل من بنائها في ١ / ٢ / ١٩٧٣ . وبعد فترة التجارب الأولية التي أجريت عليها في حوض «بورتلاند» البريطاني ، سلمت إلى ليبيا حيث وصلت إلى طرابلس‌الغرب في خريف العام ١٩٧٣ ، وأطلق عليها إسم «ذات الصواري» والرقم العسكري «ف – ٠١» F – 01 .

وتعتبر هذه الفرقاطة إحدى أحدث السفن الحربية الموجودة لدى دول الشرق الأوسط . سواء من حيث التسليح أم الأجهزة أم القدرات الإدائية . وهي مجهزة بنظام رادار من نوع «أ. دبليو . س – ١» AWS – 1 لمهات المراقبة والرصد الجوي والبحري بعيد المدى ، ورادار ضبط اتجاه ملاحي من نوع «ردل– ١» RDL – 1 ، بالإضافة إلى رادار للتحكم بإطلاق النيران . ويمكن استخدامها لمهات المواكبة وحماية الأسطول ضد الطائرات بالإضافة إلى المهات المضادة للغواصات وقصف الأهداف البرية والبحرية . كما أنها تتميز بسرعتها وقدرتها العالية على المناورة .

المواصفات العامة : الوزن ١٣٢٥ طناً ، و ١٦٢٥ طناً مع الحمولة القصوى . الطول ٩٤,٥ متراً . الغاطس ٣,٤ أمتار . العرض ١١ متراً .

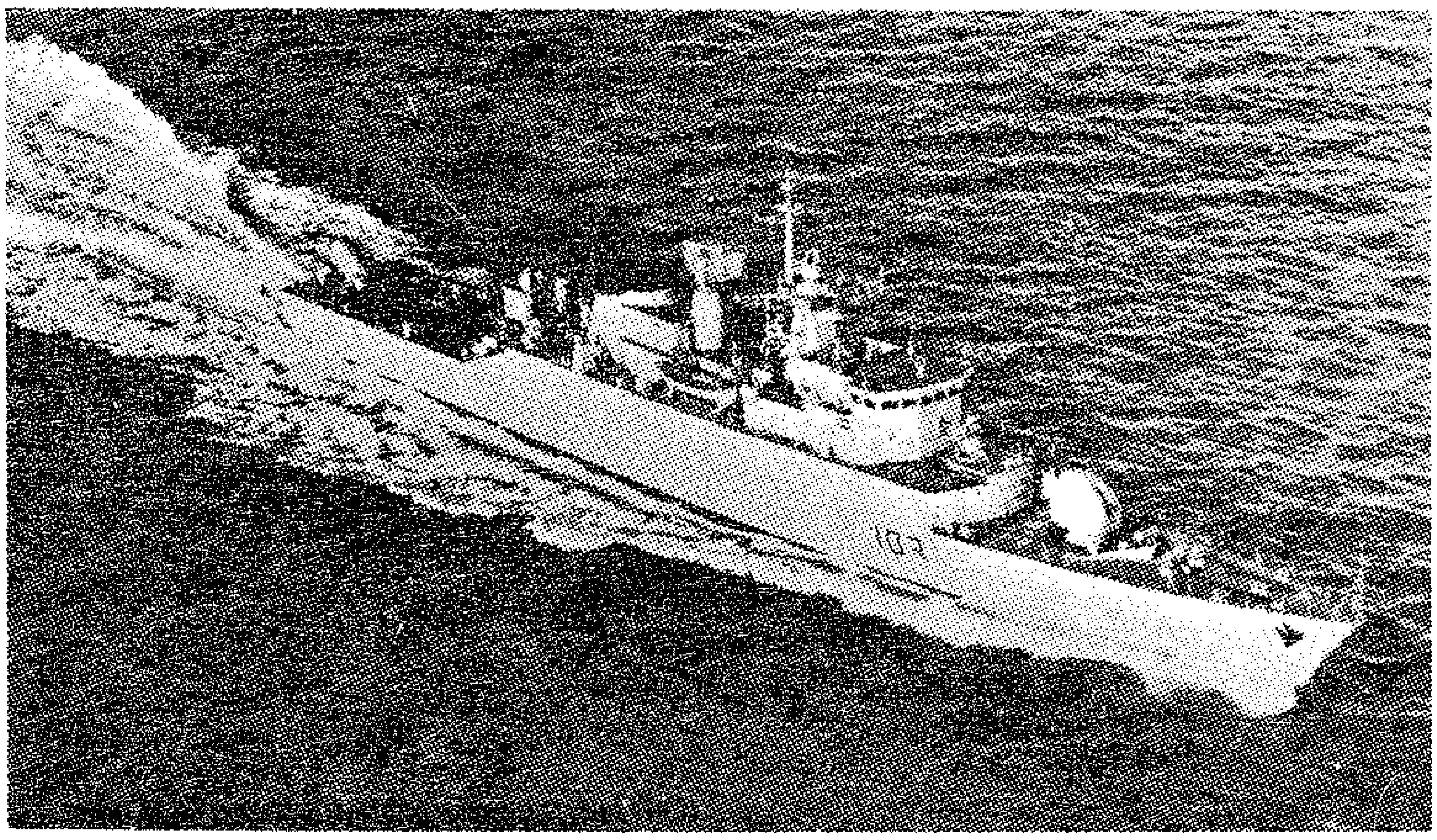

الفرقاطة الليبية « ذات الصواري » من فئة « فوسبر - ٧ »

المحركات: تعمل بواسطة مزيج من محركات الغاز التوربينية ومحركات الديزل . وهي مزودة بمحركين توربينيين « رولس رويس » بقوة ٢٣٢٠٠ حصان من أجل السرعات العالية ، ومحركين « باكسمان » ديزل بقوة ٣٥٠٠ حصان للسرعات الملاحية الاقتصادية .

التسليح : مدفع من عيار ١١٤ ملم (٤,٥ بوصة) + مدفعان م / ط عيار ٤٠ ملم + مدفعان م / ط عيار ٣٥ ملم مركبان على منصتين ثنائيتين + منصتان ثلاثيتان (٦ قواعد) لإطلاق صواريخ سطح - جو « سي كات » Sea cat + مدفع هاون بحري أوتوماتيكي من نوع « مارك - ١٠ » مضاد للغواصات .

الأداء : السرعة القصوى ٣٧,٥ عقدة . السرعة الملاحية الإقتصادية ١٧ عقدة . المدى العملي ٩١٢٥ كلم بسرعة ١٧ عقدة .

(٣) ذات الصواري (معركة بحرية) ٦٥٤ ؟

وقعة جرت في البحر من ناحية الاسكندرية بين جيش المسلمين وجيش الروم . وقد اختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الصحيح لها ، فروى ابو معشر ان هذه الوقعة جرت سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م)، اما الواقدي فقد روى انها جرت سنة ٣١ هـ (٦٥١ م) وقد ذكرها الطبري بين احداث هذا العام (٣١ هـ) . وهي من اهم المعارك البحرية في تاريخ الاسلام ، واول هذه المعارك . وقد كان على اسطول الروم في هذه المعركة قسطنطين بن هرقل ، وكان على اسطول المسلمين عبد الله بن سعد بن ابي سرح والي مصر يومئذ ، وعلى اهل الشام معاوية بن ابي سفيان والي الشام ، وقدر أسطول الروم بخمسماية (او ستماية) سفينة حربية ، اما اسطول المسلمين فقد قدر بمائتي سفينة فقط .

والتقى الاسطولان ، ونشب بينهما قتال عنيف « وثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ، ويتواجئون بالخناجر ، حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج ، وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما » **(الطبري)** . حتى ان الدماء غلبت على الماء ، فقتل من المسلمين عدد كبير ، وكذلك من الروم ، وصبر المسلمون في هذه الوقعة صبرا « لم يصبروا مثله في موطن قط » حتى انهزم الروم وجرح قائدهم قسطنطين ... « ولم ينج من الروم الا الشريد » .

وقد سميت هذه الوقعة « **ذات الصواري** » لكثرة ما اجتمع فيها من **صواري** السفن المتحاربة .

(٣) ذات العيون

(أنظر الأنبار) .

(٣٨ - ٣) الذائلة

(أنظر الدرع) .

(٢٥) ذريعة الحرب

هي الاسس والدوافع المادية التي تبرر (او التي يزعم احد الاطراف انها (تبرر) اعلان الحرب . وكثيراً ماتكون الذريعة **Casus Belli** تافهة ، كما انها لاتكشف بالضرورة سبب الحرب **Causa Belli** الحقيقي .

الحرب عمل جاد يستهدف تحقيق غرض جاد تحدده اسباب الحرب ودوافعها (انظر سبب الحرب) بيد ان تاريخ الحروب مليء بالأمثلة التي تظهر ان الأطراف الراغبة اصلا في شن حرب لتحقيق اغراضها تختلق عادة ذريعة تساعدها على ربح المناورة السياسية الداخلية والخارجية بعد اعلان الحرب ، وتجعلها قادرة ، الى حد ما ، على تبرير الحرب واعطائها مظهر الحرب العادلة في بدايتها على الاقل .

اندلعت الحرب الاسبانية-الاميركية (١٨٩٨) بعد انفجار البارجة « ماين » في مرفأ هافانا الكوبي في شباط (فبراير) ١٨٩٨ . وبقيت اسباب الانفجار مجهولة . ومع ذلك سارعت الحكومة الاسبانية التي كانت تستعمر كوبا في ذلك الحين الى تقديم اعتذارات لا تتناسب وحجم الحادث . ولكن الولايات المتحدة كانت ترغب في شن الحرب تلبية لمصالح الملاكين الاميركيين لمزارع السكر ، ومصالح الاحتكارات البترولية وملاك مناجم اميركا الوسطى . كما كان العسكريون الاميركيون راغبين في الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية الواقعة تحت سيطرة اسبانيا في البحر الكاريبي والمحيط الهادىء . لهذا اندلعت الحرب رغم الاعتذارات الاسبانية ، واضطرت اسبانيا في نهايتها الى التخلي عن كوبا وبورتوريكو والفيليبين لصالح الولايات المتحدة .

وكانت الاسباب وراء اندلاع الحرب العالمية الاولى اشتداد التناقضات بين الدول الامبريالية في مطلع القرن العشرين . اذ استطاعت المانيا في تلك الفترة الحاق ببريطانيا وفرنسا في المجالين الصناعي والعسكري، رغم انها لم تكن تملك اية مستعمرات، على عكس هاتين الدولتين اللتين تملكان امبراطوريات واسعة .

ولقد ازداد التناقض بين المانيا من جهة وبريطانيا وروسيا القيصرية من جهة أخرى ، عندما تمكنت المانيا من تحقيق كسب في مسألة الشرق الاوسط عبر التحالف مع الدولة العثمانية . وظهرت التناقضات بشكل خاص في الحربين البلقانيتين اللتين وقعتا في العامين ١٩١٢ - ١٩١٣ . وأدت الى ظهور

معسكرين متعاديين : دول التحالف التي تضم روسيا وبريطانيا وفرنسا ، والتحالف الثلاثي الذي يتألف من المانيا ، والنمسا – هنغاريا ، وايطاليا. وتعرض التحالف الاخير لهزة عنيفة عندما اقدمت ايطاليا في العام ١٩١١ على احتلال طرابلس الغرب وبرقة ، وهي مناطق تقع تحت سيطرة تركيا المتحالفة مع المانيا .

وكانت المانيا ، التي حققت وحدتها في العام ١٨٧١ ، تقود التحالف الثلاثي . وكان النمو الاقتصادي للرايخ الثاني سريعاً جداً لا يتناسب وضيق الرقعة التي ارادتها له القوى العظمى التي اقتسمت العالم فيما بينها . وظهرت الحرب وكأنها الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجات الرأسمالية الالمانية الصاعدة . وبالمقابل كانت امبراطورية النمسا – هنغاريا تحاول تجنب الانفجار الكامن ضمن حدودها بسبب ضغط القوميات المختلفة الواقعة تحت هيمنتها . وهنا ايضاً ظهرت الحرب كحل وحيد في محاولة لتجنب ذلك الانفجار .

وعندما اغتال الوطنيون الصربيون الارشيدوق فرانسوا –فرديناند ولي عهد النمسا المعروف بحماسته لاستعباد السلافيين في حزيران (يونيو) ١٩١٤ (انظر سيرايفو – حادث) وجدت دولتا المحور ان فرصتها قد حانت . وعلى الرغم من ان حادث الاغتيال كان من صنع « اليد السوداء » ، وهي منظمة قومية صربية ، فلقد استخدمت النمسا – هنغاريا الحادث ذريعة للحرب ، وحملت حكومة بلغراد مسؤوليته ، ووجهت اليها انذاراً لا يمكن قبوله . واقدمت برلين وفيينا على قمع الصربيين ، وحالتا دون تحقيق اي حل سلمي ، وضاعفتا من عدوانيتها معتقدتين بأن بريطانيا ستتخذ موقف الحياد ، حتى اندلعت الحرب التي كانت اول حرب تمتد الى معظم بلدان العالم .

واذا كانت الذريعة وراء الحرب العالمية الاولى هي اغتيال ارشيدوق النمسا على يد الوطنيين الصربيين ، فلقد كانت حادثة الهجوم على جهاز ارسال « غلايفيتز » (٣١ / ٨ / ١٩٣٩) الذريعة وراء اندلاع الحرب العالمية الثانية .

فعلى اثر الازمة الاقتصادية التي تلت الحرب العالمية الاولى وتنامي النازية في المانيا ، ووصول هتلر الى السلطة في العام ١٩٣٣ ، ظهرت الحرب والتوسع من جديد وكأنها المجال الوحيد الذي يسمح للاحتكارات الالمانية بتأمين طموحاتها على حساب الاتحاد السوفياتي وعلى حساب الدول الاستعمارية التي تقاسمت النفوذ في العالم . وفي العام ١٩٣٩ ، وبعد ان ضمت المانيا النمسا وقسماً من تشيكوسلوفاكيا ، طالب هتلر البولونيين بالتخلي عن ممر « دانزيغ » . وكانت الحكومتان الفرنسية والبريطانية تراوغان بشكل شجع هتلر على التوسع شرقاً . فلقد رأت الدوائر الغربية في تنامي قدرات المانيا العسكرية قوة قادرة على التصدي للاتحاد السوفياتي، وربما التخلص نهائياً من النظام الاشتراكي الوحيد في العالم في ذلك الحين .

ورغم ان هتلر قد حاول طوال فترة طويلة ان يطمئن الحكم البولوني بالنسبة لنواياه تجاهه ، فلقد أعطى منذ ١١ نيسان (ابريل) ١٩٣٩ اوامره لوضع خطة حرب ، تشتمل على هجوم مفاجيء يستهدف « تدمير القوات المسلحة البولونية » ، وحتم ضرورة انجاز هذا العمل بدءاً من ١ / ٩ / ١٩٣٩ . وبهذا يتضح ان النازيين حددوا يوم الهجوم قبل بدء العمليات بستة اشهر تقريباً .

وفي ٣١ / ٨ / ١٩٣٩ وقعت حادثة الهجوم على جهاز ارسال « غلايفيتز » ، الذي اعتبر ذريعة لبدء اوسع حرب في تاريخ البشرية واكثرها تدميراً . وحقيقة الحادثة كما اتضحت في وقت لاحق ان مجموعة من النازيين تعادل سرية تقريباً أمرت بارتداء بزات بولونية ، واختلاق اعتداء على اذاعة « غلايفيتز » غير البعيدة عن الحدود البولونية . ولقد تم تنظيم الحادث على نحو يوحي بأنه هجوم بولوني مدبر (انظر غلايفيتز ، حادث) وبعد تمثيلية الهجوم تمت دعوة مراسلي الصحف واشخاص آخرين الى مكان الحادث . واحتجت المانيا على هذا « العدوان » وأكدت أنها سترد عليه بقوة . وفي ١ / ٩ كانت القوات الالمانية تعبر الحدود البولونية – الالمانية لتبدأ الحرب العالمية الثانية .

وكثيراً ما تلجأ الدول الراغبة في شن حرب من الحروب الى عملية تزوير تاريخية من اجل القاء اللوم على الطرف الذي تعتدي عليه ، متهمة اياه ببدء الاعمال العدوانية . وتستمر عملية التزوير تلك فترة طويلة من الزمن ، ويتم الاصرار على صحة الرواية الرسمية رغم تكشف الحقائق في كثير من الاحيان .

ففي الخمسينات ، اعتبرت الولايات المتحدة الاميركية ان من الضروري شن حرب على كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية) في محاولة لوقف المد التحرري الذي شهده العالم اثر الحرب الثانية . وكانت الحرب ضرورة اقتصادية كذلك ، كما صرح الاقتصادي الاميركي المشهور « بول ساموبلسون » في وقت لاحق : « ان رخاءنا يعزى الى الحرب الكورية ، والى نفقات التسلح الاخرى التي انفقتها حكومتنا » . كما كانت الحرب ضرورية للحفاظ على نظام كوريا الجنوبية المرتبط بعجلة السياسة الاميركية . ورغم كثرة الدلائل التي تؤكد ان قوات الجنوب قد بدأت الاعمال العدوانية ، وان القوات الاميركية قد زجت في القتال قبل اتخاذ قرار الامم المتحدة بشأن الوضع في كوريا ، فلقد اصرت الرواية الرسمية الاميركية على ان كوريا الشمالية كانت البادئة بالعدوان ، معتبرة ذلك ذريعة لتدخلها في الصراع (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية) .

ويعطي العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ مثلا صارخاً على التزوير التاريخي والتآمر الذي لا تلبث الاحداث ان تكشفه . فلقد ادى تصاعد المد الوطني في المنطقة العربية ، وتأميم قناة السويس في ٢٦ / ٧ / ١٩٥٦ ، الى قيام كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل باعتداء على مصر في محاولة لايقاف التيار التحرري العربي ، وللحفاظ على المصالح الامبريالية في المنطقة العربية ، واستعادة السيطرة على « مفتاح الشرق » او « الجسر الى آسيا » كما كانوا يسمون القناة . ولقد اشار « انطوني ناتنغ » ، وزير الخارجية البريطاني السابق، بان ايدن اتخذ القرار بضرورة « قلب الرئيس المصري » جمال عبد الناصر في ١ / ٣ / ١٩٥٦ بعد خلع غلوب باشا من قيادة الجيش العربي الاردني . وكان تاميم قناة السويس حافزاً شجع على تسريع المخططات الاستعمارية .

ولقد تم الاتفاق على ان تبدأ اسرائيل بالهجوم على مصر ، وان تخترق سيناء حتى تستولي على معظم شبه الجزيرة . عندها توجه بريطانيا وفرنسا الى اسرائيل ومصر انذاراً يطالب البلدين بسحب قواتها من منطقة القناة ، بحجة حماية خط الملاحة البحرية الدولي . وتوقعت الخطة رفض المصريين للانذار ، مما يقدم ذريعة للتدخل باسم « فصل الطرفين والسيطرة على مصدر نزاع خطر » (انظر الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية) .

ومن الامثلة التاريخية عن ذرائع اختلقتها الاطراف الراغبة في شن حرب او تصعيدها، حادثة « خليج تونكين » ، التي استغلها الرئيس الاميركي « جونسون » لقصف مدن فيتنام الشمالية والحصول على صلاحية « استخدام القوة المسلحة في جنوب شرقي آسيا » (انظر خليج تونكين ، حادث) .

(٣) الذنائب (يوم)

(أنظر البسوس ، حرب) .

(٣٨) ذو الفقار

هو الاسم الذي أُطلق على سيف الامام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين .

وتقول القصص الإسلامية المتواترة عن الرواة ، أن السيف « ذو الفقار » ذو النصلين كان لأحد المشركين « العاص بن المنبه » ، وأن النبي محمد (ص) استولى على السيف كغنيمة بعد غزوة بدر (٦٢٤) ثم أهداه لعلي (رضي) بعد أن كتب عليا « لا يقتل مسلم بكافر » أي لا يعاقب المسلم بالقتل إن هو قتل كافراً .

وقد انطبع السيف ذو الفقار منذ ذلك الحين بطابع الإمام علي ، وخاصة بعد بروز القيمة الدينية لعلي التي رافقها بروز مماثل لأهمية السيف . وقد برز هذا الواقع بشكل خاص في المعارك التي خاضها الإمام علي ضد معاوية بن أبي سفيان وخاصة في معركة « صفين » (٦٥٧) التي تروي أن علياً تمكن فيها من الإجهاز على أكثر من ٥٠٠ رجل بواسطة سيفه هذا .

وبعد استشهاد الإمام علي (٦٦١) استمر تداول السيف إلى أن استقر في أيدي الخلفاء العباسيين الأول . ومنذ ذلك الحين لم يعد يسمع عنه شيء . إلا أن قيمة السيف الدينية والأسطورية استمرت بالتناقل في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا ، وخاصة بين الطوائف الإسلامية الشيعية التي تردد « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » .

(٥٠) ذو أمر (غزوة) ٦٢٤

دورية قتالية وقائية قادها الرسول محمد (صلعم) لمهاجمة بني ثعلبة ومحارب . وكانت اكبر حملة عسكرية يقودها الرسول خارج المدينة قبل معركة احد .

في العام (٣ هـ = ٦٢٤ م) بلغ الرسول محمد (صلعم) ان جمعاً من بني ثعلبة ومحارب قد تجمعوا بقيادة رجل اسمه « دعثور بن الحرث الغطفاني » في « ذي أمر » (وهو ماء في نجد) بهدف الهجوم على اطراف المدينة المنورة . فخرج الرسول على رأس قوة من المسلمين بلغت ٤٥٠ رجلا . وكانت غايته تشتيت الجمع قبل بدء الهجوم . ولقد استطاعت جماعة الاستطلاع القبض على رجل من بني ثعلبة اسمه « حباب » . وعندما قابل الرسول حباباً دعاه الى الاسلام فأسلم ، وأصبح دليلا لقوات المسلمين الى مكان التحشد .

وقبل أن يصل الرسول (صلعم) الى مضارب القبائل بلغ الجمع خبر الحملة فسارع الى الهرب ، وتفرق في رؤوس الجبال . ووصلت قوات المسلمين الى مكان التجمع واقامت فيه شهراً كاملا حتى تشعر القبائل بقوتها واستعدادها للنزال . ثم عادت بعد ذلك الى المدينة المنورة دون ان تصطدم مع الخصم .

(٣) ذو قار (معركة)

معركة جرت قبل الفتح الاسلامي ، في أوائل القرن السابع بين قبيلة بكر من جهة ، والفرس وحلفائهم من جهة اخرى ، عند « ذي قار » ، وهي ماء لبكر قريب من « الكوفة » .

كانت الحيرة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي ، ويحكمها ملك عربي خاضع لملك الفرس . وعند وفاة المنذر ملك الحيرة (٥٩٢) تولى الحكم ابنه النعمان.

وكان عدي بن زيد ، من اعيان الحيرة ، مقرباً لدى كسرى ومسموعاً منه ، فأوقع به النعمان وقتله . وكان لعدي ولد اسمه زيد ، فلما شب احتل مقام والده عدي في ايوان كسرى وكان لا يزال يضمر للنعمان ، قاتل والده ، ضغينة .

وكان عند ملوك الاعاجم عادة انهم يطلبون المرأة وفق صفات مكتوبة عندهم ، فيبحثون عنها في ملكهم حتى اذا وجدها عمالهم ارسلوها اليهم فتدخل في جواريهم ، ولم يكونوا يطلبون هذه المرأة عند العرب ، فاغرى زيد بن عدي كسرى ان المرأة التي يريدها وتوافق ما يرغب من صفات موجودة في بلاط النعمان ، واوفد كسرى زيداً مع رسول آخر من عنده الى النعمان يطلبها ، فرد النعمان الرسولين خائبين .

وضغن كسرى على النعمان فطلبه اليه ، وما ان وصل الى باب قصره حتى اعتقله وزجه في السجن الى ان مات ، وكان النعمان قد أحس بنوايا كسرى نحوه فأمن هانئ بن مسعود من بني بكر على اهله وولده واملاكه وامواله ، ورحل الى كسرى بعد ان اخذ من هانئ عهداً ان لا يفرط بالامانة . ولما قتل كسرى النعمان استعمل على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي ، وأمره ان يجمع كل ما خلفه النعمان ويرسله اليه . وارسل اياس الى هانئ يطلب منه تركة النعمان من عيال ومتاع فأبى هانئ تسليمها وفاء بالامانة والعهد ، بل انكر وجودها عنده ، وقال لأياس : « اما انا رجل استودع امانة فهو حقيق ان يردها على من اودعه اياها ، ولن يسلم الحر امانة . واما انا رجل مكذوب عليه ؛ فليس ينبغي ان تأخذه بقول عدو او حاسد » .

وغضب كسرى لرد هانئ ، وتهيأ لقتاله ، وامر حلفاءه من العرب بالتهيؤ لذلك ، ثم عقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد ابن يزيد البهراني على قضاعة واياد ، وعقد لأياس ابن قبيصة على العرب ، ومعه كتيبتاه « الشهباء والدوسر » ، وهما كتيبتان حربيتان جرت العادة ان يضعهما ملك فارس بتصرف ملك الحيرة ، وكان رجال الشهباء من الفرس ورجال دوسر من عرب تنوخ ، وعقد للهامرز على الف من الاساورة ، وعقد لخنابزين على ألف،فبلغ الجيش الذي اعده كسرى لقتال بني بكر خمسة الاف مقاتل : ثلاثة الاف من العرب ، وألفان من الفرس . ثم حدد كسرى للجيش مهمته : إما ان يعطي بنو بكر ما بأيديهم للنعمان فيحكم الملك به كما يشاء ، وإما ان يعروا الديار او ان يقبلوا الحرب .

وكان بنو بكر قد نزلوا على مائهم بذي قار ، وبلغهم خبر تجييش كسرى واياس والنعمان بن زرعة الجيوش لقتالهم ، وجاءهم النعمان برسالة كسرى ، فتشاوروا فيما بينهم وانتهوا الى قرار : رفض طلب كسرى ، والاستعداد للقتال . وبات بنو بكر ليلتهم متأهبين للحرب .

وفي الصباح أقبلت الاعاجم ، وحلفاؤهم العرب ، وهم يسيرون على تعبئة ، ومعهم الافيال عليها الاساورة ، وكان ربيعة بن غزالة نازلا هو وقومه في بني شيبان فقال لهم : يا بني شيبان ، لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ، ولكن تكردسوا كراديس فاذا اقبلوا على كردوس شد الآخر ، فعملوا برأيه .

ولما تقارب الزحفان قال حنظلة بن ثعلبة لقومه : ان النشاب الذي مع الاعاجم يفرقكم ، فاذا ارسلوه لم يخطئكم ، فعاجلوهم اللقاء ، وابدأوهم الشدة ، ثم قام الى وضين (سرج) راحلة امرأته فقطعه ، وفعل هكذا بباقي الظعن ، فسقطت الوضن على الارض ، وقال : ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته ، ثم ضرب قبة على نفسه ببطحاء ذي قار ،

وآلى على نفسه ان لا يفر حتى تسقط القبة .

وقف الجيشان متقابلين فكان بنو عجل ، وعليهم حنظلة بن ثعلبة ، في الميمنة ، قبالة خنابزين ، وبنو شيبان ، وعليهم بكر بن زيد ، في الميسرة ، قبالة الهامرز ، وبنو بكر ، وعليهم هانئ بن مسعود ، في القلب . وتنادى المتقاتلون للمبارزة ، فخرج اسوار من الاعاجم يتحدى ، فبرز اليه يزيد بن حارثة فبارزه حتى قتله ، وخرج الهامرز يدعو الى البراز . فخرج اليه الحارث بن شريك (المسمى الحوفزان) فقتله ، وفي هذه الاثناء ارسلت اياد ، وكانت في جيوش كسرى ، الى بني بكر تقول : لن نحاربكم . فنحن منكم ولكم ، ولكن هل ترون ان ننضم اليكم الليلة او نبقى في صفوف كسرى الى ان ينشب القتال فننهزم ونهزم القوم ؟ فكان جواب بني بكر ان ابقوا مكانكم حتى إذا التقى الناس انهزمتم بهم .

وأشار يزيد بن حمار السكوني ، وكان حليفاً لشيبان ، بان يكمنوا للفرس ويباغتوهم في اثناء القتال ، ففعلوا . وحملت ميسرة بكر على ميمنة جيش الفرس ، وحملت ميمنة بكر على ميسرته ، وكان على الكمين يزيد بن حمار نفسه ، فخرج الى العدو من كمينه وشد على قلب الجيش . وفي الوقت ذاته ، ولت اياد منهزمة حسب الخطة ، فانهزم الفرس جميعاً ، وتبعتهم بكر فأمعنت فيهم تمزيقاً وتقتيلا ، وبقوا يتبعونهم بقية يومهم وطيلة ليلتهم حتى شارفوا على السواد بل ودخلوه في طلبهم .

وعاد اياس بن قبيصة الى كسرى ولكنه لم يصدقه الخبر ، لانه كان يخشى على رأسه إن اخبره بالهزيمة ، بل ادعى امامه ان جيوشه هزمت بني بكر، فأجازه كسرى وخلع عليه ولم ينتظر اياس في ايوان كسرى طويلا ، بل ركب فرسه وفر هارباً خوفاً من غضب كسرى عند اكتشافه الحقيقة . وكان هذا اليوم (ذو قار) من مفاخر ايام العرب ومن مفاخر بكر بالذات ، اذ انتصرت فيه انتصاراً ساحقاً ، ولقد قيل في هذا النصر : (اليوم اول يوم انتصف فيه العرب من العجم) .

(٥٠) ذو قرد (غزوة) ٦٢٧

دورية قتال قام بها المسلمون في العام (٦ هـ = ٦٢٧ م) لمطاردة عيينه بن حصن ورجاله بعد استيلائهم على عدد من الابل .

بعد ان عاد الرسول محمد (صلعم) من غزوة « بني لحيان » (٦ هـ = ٦٢٧ م) ، شن عيينة بن حصن ورجاله اغارة على ابل المسلمين التي كانت ترعى في مكان يسمى الغابة . وكان يرعاها ابو ذر الغفاري وامرأته وابنه . وقد تمكن عيينة من قتل الابن وأسر الزوجة بالاضافة الى استيلائه على الابل . وعرف سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي بالامر فلحق بالغزاة وحده ، واخذ يشاغلهم بهدف تعطيل مسيرهم في انتظار وصول النجدة ، وينادي المسلمين لمساعدته .

وقد علم الرسول بذلك فأرسل طليعة من رجاله ومعها « المقداد بن عمرو » و « سعد بن زيد » لتعقب الغزاة ، ثم جمع صحبه ولحق بالطليعة في موقع يقال له « ذو قرد » ، وهنا علم المسلمون ان عيينه ورجاله وصلوا الى مكان بعيد عن ذي قرد ، فأمر الرسول رجاله بالعودة الى المدينة والكف عن المطاردة . وقد استطاعت الطليعة استرداد نصف الابل المستولى عليها . وكانت خسارة المسلمين في الغزوة شهيداً واحداً .

(٢٦) ذيل إداري

يطلق اصطلاح « ذيل إداري » على رتل المركبات ووسائل النقل المختلفة التي تحمل الاحتياجات الادارية وعناصر الخدمات الطبية والفنية والإدارية والتي تتحرك خلف القوات الرئيسية أثناء السير .

وتسعى القيادات دائماً إلى تقصير طول الذيل الإداري تجنباً لصعوبات السيطرة والوقاية والأمن ، ولتسهيل المناورة وزيادة الحركية ، ويكون ذلك بمراعاة ألا تزيد كمية الاحتياجات المنقولة عمـا تستخدمه (أو ينتظر أن تستخدمه) الوحدات فعلا .

وتحدد الجيوش عادة ما يسمى بمستويات الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات لكل تشكيل من أصناف الاحتياجات المختلفة ، كالذخيرة والوقود والتعيينات والمياه ، ويتم تحديد هذه المستويات طبقاً لخبرة الحرب ، ووفق معدلات الاستهلاك ، وهي تختلف في الكمية بحسب طبيعة العملية (دفاعية أو هجومية) ، ومهمة التشكيل ، وغير ذلك من العوامـل . ومن الأساليب التي تساعد على تقصير الذيـل الإداري للتشكيلات ما يلي :

١ – وضع جزء من الاحتياجات « على الأرض » في مواقع مناسبة مع حمل الباقي « على عجلات » أي على المركبات ووسائل النقل .

٢ – استخدام وسائل النقل الجوي وخاصة طائرات الهليكوبتر .

٣ – الإفادة الى أقصى حد من خطوط الأنابيب في نقل الوقود والمياه ، وكذا من المستودعات أو التكديسات المجهزة من قبل في اطار تجهيز مسرح العمليات للحرب .

٤ – الافادة من الموارد المحلية .

(٣٨) ر ــ ٤ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي ر ــ ٤ ، هليكوبتر) .

(٣٨) ر ٤ ــ د (طائرة)

(انظر سي ــ ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٨) ر ــ ٥ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ــ ٥١ ، هليكوبتر) .

(٣٨) ر ــ ٦ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي ر ــ ٦ ، هليكوبتر) .

(٣٨) راپ ــ ١٤ (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ خفيفة متعددة الفوهات من عيار ١٤٠ ملم . فرنسية من إنتاج مؤسسة « سي. ن. ي. م. » . CNIM .

ظهرت الراجمة « راپ ــ ١٤ » RAP-14 في أوائل السبعينات ، وهي راجمة خفيفة معدة لتقديم الدعم الناري الكثيف لقوات المشاة والقوات المحمولة جواً وبحراً ، على مسافات قصيرة ومتوسطة . وتتميز بشكل أساسي ببساطة تصميمها وسهولة تحريكها واستخدامها ، ومرونتها العملية الكبيرة ، ويتم إنتاجها حالياً لصالح الجيش الفرنسي .

تتألف الراجمة من منصة إطلاق على شكل شبكة معدنية تحتوي على ٢١ أنبوباً . والمنصة مثبتة على عربة ذات عجلتين ، يمكن قطرها بواسطة الشاحنات الخفيفة والمتوسطة والعربات المدرعة . وتتحول العربة في وضعية الإطلاق إلى منصب ثلاثي القوائم ، بعد رفع العجلتين عن الأرض . وتدور المنصة على المنصب الثلاثي دورة أفقية كاملة (٣٦٠ درجة) ، في حين تتراوح زاوية الرمي الشاقولية من صفر إلى ٥٢ درجة . وتتم عمليتا الدوران والرفع هيدروليكياً .

راجمة الصواريخ الفرنسية « راب ـ ١٤ »

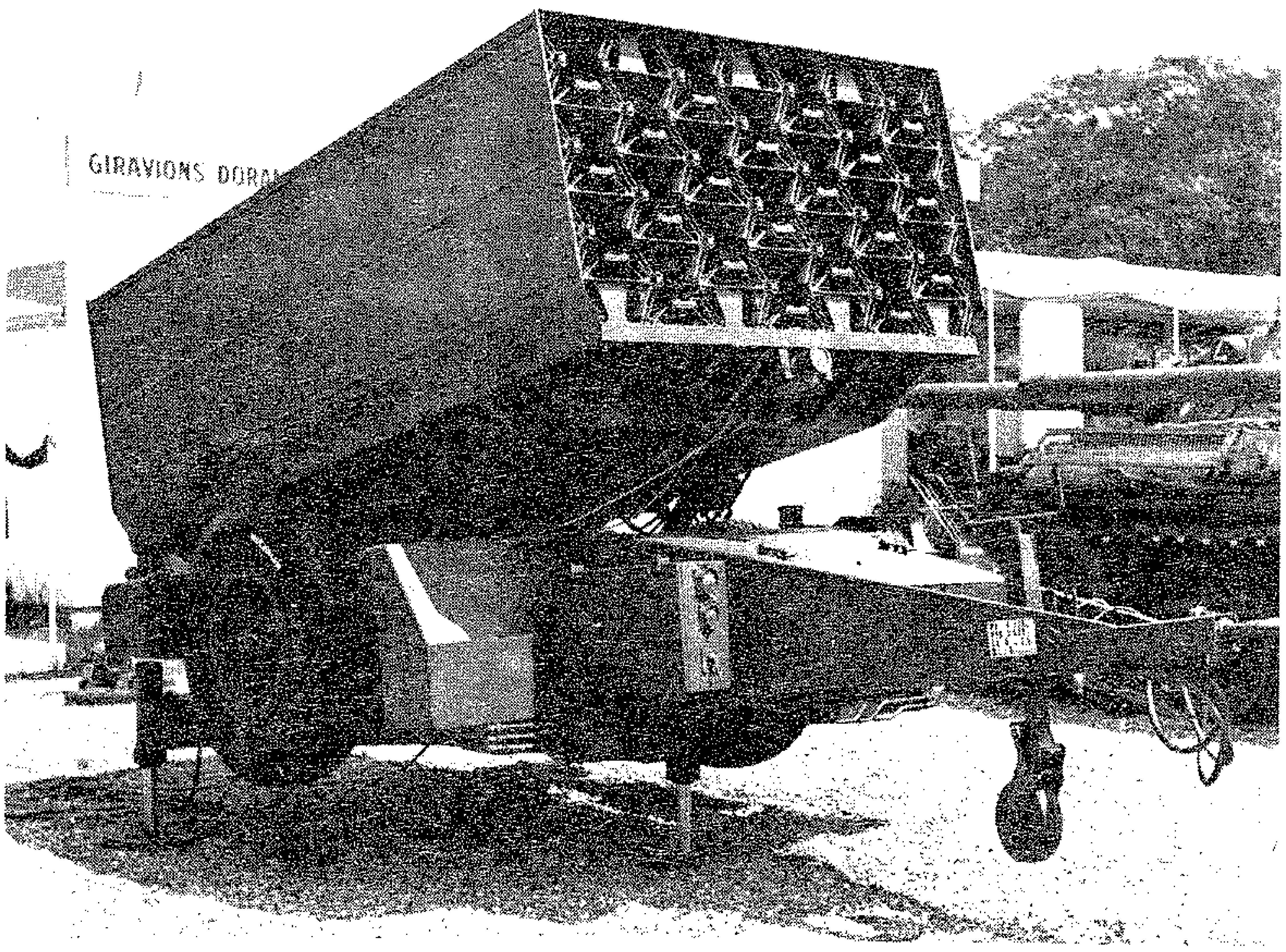

تطلق هذه الراجمة قذائف صاروخية ذات مرحلة واحدة ، وتعمل بالوقود الصلب ، ويتم تثبيتها أثناء الطيران بواسطة زعانف ذيلية . وهي تتميز بدقتها النسبية في الإصابة، حيث لا يتجاوز مدى الخطأ في الرمي ١٠٠ متر . ويمكن زيادة دقة الرمي عبر تزويد الراجمة بنظام تحكم باطلاق النيران يعمل بواسطة كاميرا تلفزيونية تتابع سير القذيفة الأولى ، ثم تنقل المعلومات إلى حاسب الكتروني يمد الرامي بالتصحيحات الضرورية اللازمة لتصويب القذائف التالية .

والقذائف الصاروخية التي تطلقها الراجمة مزودة عادة برأس حربي تقليدي شديد الإنفجار . وهناك محاولات لتزويدها برؤوس عنقودية مشابهة لتلك التي تحملها قذائف الراجمة «رافال» . ويمكن إطلاق القذائف بالتتابع السريع ، أو على دفعات متلاحقة . وتكون القذائف مخزنة عادة داخل شبكة الإطلاق ، دون رؤوسها الحربية التي يتم تركيبها قبل قليل من عملية الرمي .

تجري إعادة تلقيم الراجمة بالقذائف يدوياً ، وتستغرق عادة خمس دقائق، تنخفض إلى دقيقتين عند استخدام التلقيم الآلي .

المواصفات العامة : العيار ١٤٠ ملم . عدد الفوهات ٢١ . وزن الراجمة (المنصة + القذائف) ٤,٨ أطنان . طول القذيفة متران . وزن القذيفة ٥٤ كلغ . وزن الرأس الحربي ١٩ كلغ (منها ٥,٥ كلغ من المواد المتفجرة) . السرعة البدائية للقذيفة ١٥٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى ١٦ كلم . معدل الرمي الأقصى ٢١ قذيفة في ١٠ ثوان .

(٣٥) راپ (أكسل إميل)

عسكري وكاتب وبارون سويدي (١٨٣٨– ١٩١٨) ، خدم في الجيش الفرنسي .

ولد البارون أكسل إميل راپ A.E.Rappe في «كريستينيلوند» في العام ١٨٣٨. كان في مهمة في «باريس» عندما اندلعت الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، فقاتل في صفوف الجيش الفرنسي ، جرح في «ڤيونفيل» . تمكن من الانسحاب قبل سقوط «ميتز» (١٨٧٠) ، وبرز خلال القتال في «باپوم» و«سان كوينتان» . ساهم في قمع ثورة الجزائر (١٨٧١) . ثم عاد الى «ستوكهولم» ، حيث عين استاذاً في اكاديمية الحرب (١٨٧٣) . عين رئيساً لاركان الجيش السويدي (١٨٨٥) ، ثم اسندت اليه وزارة الحرب (١٨٩٢). توفي في العام ١٩١٨ بعد ان ترك عدة مؤلفات تاريخية .

(٣٥) راپ (جـان)

عسكري ونبيل فرنسي (١٧٧٢ –١٨٢١).

ولد جان راپ J. Rapp في ١٧٧٢/٤/٢٧ في «كولمار» (الالزاس) . تطوع في الخيالة في العام ١٧٨٨ . عين مرافقا للجنرال «دوزيه دوڤيغو» في المانيا ومصر (١٧٩٦ – ١٨٠٠) . وعندما قتل الاخير في معركة «مارينغو» (١٨٠٠) . اصبح راب مساعداً للجنرال نابليون بوناپارت . رقي الى رتبة عميد بعد ان برز في حملة «اوسترلتز» (١٨٠٥) ، حيث قاد خيالته في هجوم جريء ضد الحرس الروسي ، وتمكن من اسر الامير «رپنين» .

عين حاكماً على «دانتزيغ» في العام ١٨٠٧ ، ومنح لقب كونت في العام ١٨٠٩ . الا ان معارضته الطلاق الامبراطوري ادت الى ابعاده الى «دانتزيغ». لمع في «موسكو» وعند «عبور البيريزينا» ابان حملة الامبراطور «نابليون» على روسيا (١٨١٢) . تولى الدفاع عن «دانتزيغ» بين كانون الثاني (يناير) ١٨١٣ وكانون الثاني (يناير) ١٨١٤ ، عندما حوصرت المدينة إثر انتهاء الحملة الروسية ، وخلال حملة «لايبزيغ» ، ولم يستسلم الا بعد ان هُددت المدينة بالمجاعة ، وتم استنفاذ كافة وسائل الدفاع . أسر في روسيا ، وعاد في العام ١٨١٤ الى فرنسا حيث استقبله الملك «لويس الثامن عشر» باحترام إثر الاطاحة بالامبراطور «نابليون الأول» .

وقف في مطلع «المائة يوم» الى جانب اسرة «البوربون» ، ثم انضم مرة اخرى الى «نابليون» ، الذي اسند اليه قيادة جيش «الرين» ، فحوصر في «ستراسبورغ» . وبعد ان تمت الاطاحة نهائياً بالامبراطور «نابليون» في العام ١٨١٥ ، قضى فترة في قصره الكائن في «فلدنشتاين» (سويسرا) ، ثم عاد الى فرنسا في العام ١٨١٧ ، وسمي نبيلا في العام ١٨١٩ ، واسندت اليه عدة مناصب في البلاط

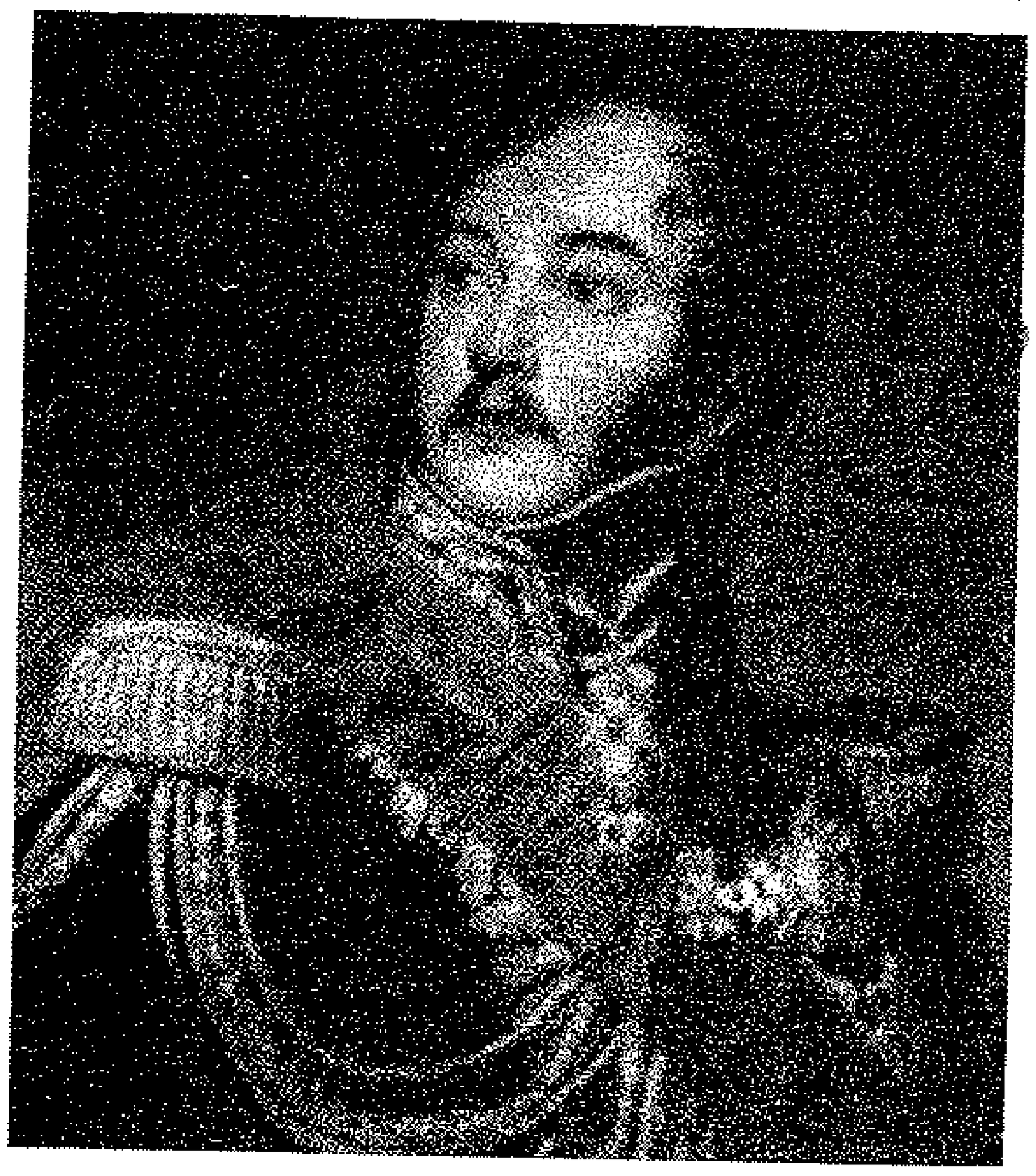

الجنرال جان راب

والجيش ، الى ان توفي في «بادن» في العام ١٨٢١

(٦٢) راپ (وليام تيودور)

فريق بحري اميركي (١٩٢٠ –) .

ولد وليام تيودور راپ W.T. Rapp في ١٩٢٠/٣/٣١ في «نيوارك» (نيو جيرزي) . التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية (١٩٣٩ – ١٩٤٢) ثم عين برتبة ملازم بحري في العام ١٩٤٢ وخدم في مسرحي المحيطين الهادىء والاطلسي خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورة تدريب طيران (١٩٤٤ – ١٩٤٥) وأصبح طياراً بحرياً (١٩٤٥) ، ثم تلقى دورة أخرى في مدرسة الصواريخ الموجهة (١٩٥١ – ١٩٥٢) ، وفي كلية الحرب البحرية (١٩٦١ – ١٩٦٢) ، وحاز على ماجيستير في الشؤون الدولية من جامعة «جورج واشنطن» (١٩٦٢ – ١٩٦٣) .

عين مديراً للبرامج وقسم الموازنة في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، ثم قائداً لسفينة الشحن البرمائية «رانكين» (ل ك أ ١٠٣) (١٩٦٤ – ١٩٦٥) . وتسلم منصب مستشار هيئة التدريس والادارة في كلية اركان القوات المسلحة (١٩٦٥ – ١٩٦٦) ، وغدا قائداً للجناح الجوي الثالث للاسطول (١٩٦٦ – ١٩٦٧) ، فمديراً لمكتب موارد الاسطول في قيادة المعدات البحرية (١٩٦٧ – ١٩٦٨) . عين بعد ذلك قائداً لقوة الدورية في الاسطول السابع العامل في غربي

المحيط الهادىء . وقائداً لقوة الدورية الاميركية في « تايوان » ، وقائداً للجناح الجوي الاول التابع للاسطول (١٩٦٨ - ١٩٧٠) ، ثم أصبح نائباً لقائد الخطط والبرامج وادارة المالية ، ومراقب الحسابات في قيادة أنظمة السفن البحرية (١٩٧٠ - ١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق بحري في ١ / ١٠ / ١٩٧٢ وعين قائداً لقوة الحرب المضادة للغواصات في الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء .

(١٩) راباكي (خطة)

هي خطة نزع اسلحة جزئي في منطقة جغرافية محددة ، اقترحها وزير الخارجية البولوني « آدم راباكي » Adam Rapacki في الدورة الثانية عشر للجمعية العامة للامم المتحدة في ٢ / ١٠ / ١٩٥٧ . ولقد سعت الخطة الى تجاوز اخفاق برامج نزع السلاح الشامل التي تم رسمها مع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعلى الرغم من المعارضة والتأجيل اللذين قوبلت بها الخطة ، فإنها لم تهمل كلياً .

تستند خطة « راباكي » على العرض التالي : « اذا وافقت الدولتان الالمانيتان على تنفيذ حظر انتاج الاسلحة النووية وتخزينها على أراضيها ، فإن جمهورية بولندا الشعبية تعلن استعدادها لتطبيق الحظر نفسه وفي الوقت نفسه على اراضيها». وكان الهدف من الخطة تخفيض خطر مجابهة نووية في تلك المنطقة الحساسة من العالم ، بحيث يمهد خلق منطقة يطبق فيها الحظر النووي لمفاوضات من اجل انفراج عسكري في اوروبا . ولقد بدا « آدم راباكي » بشكل خاص مؤهلا لانجاح تلك المهمة الشائكة نظراً لتكوينه الاشتراكي والغربي .

ولقد أبدت جمهورية المانيا الديمقراطية (المانيا الشرقية) مباشرة الموافقة على الخطة ، كما أبدت تشيكوسلوفاكيا موافقتها أيضاً . وفي حين دعمت الدول الأعضاء في حلف وارسو « خطة راباكي » ، فإن دول حلف شمالي الاطلسي عارضتها ، واعتبرت أن تطبيقها سيؤدي الى تعديل في ميزان القوى في اوروبا لصالح المعسكر الاشتراكي ، نظراً لأن قوة الاتحاد السوفياتي النووية ستبقى قريبة ، بينما ستفقد الولايات المتحدة « دروعها النووية » .

ولمواجهة هذه الاعتراضات ، تم تعديل خطة راباكي . فأدرجت من جديد على جدول اعمال مؤتمر « الثمانية عشر » لنزع السلاح في آذار (مارس) ١٩٦٢ . وتم تحديد خطوتين :

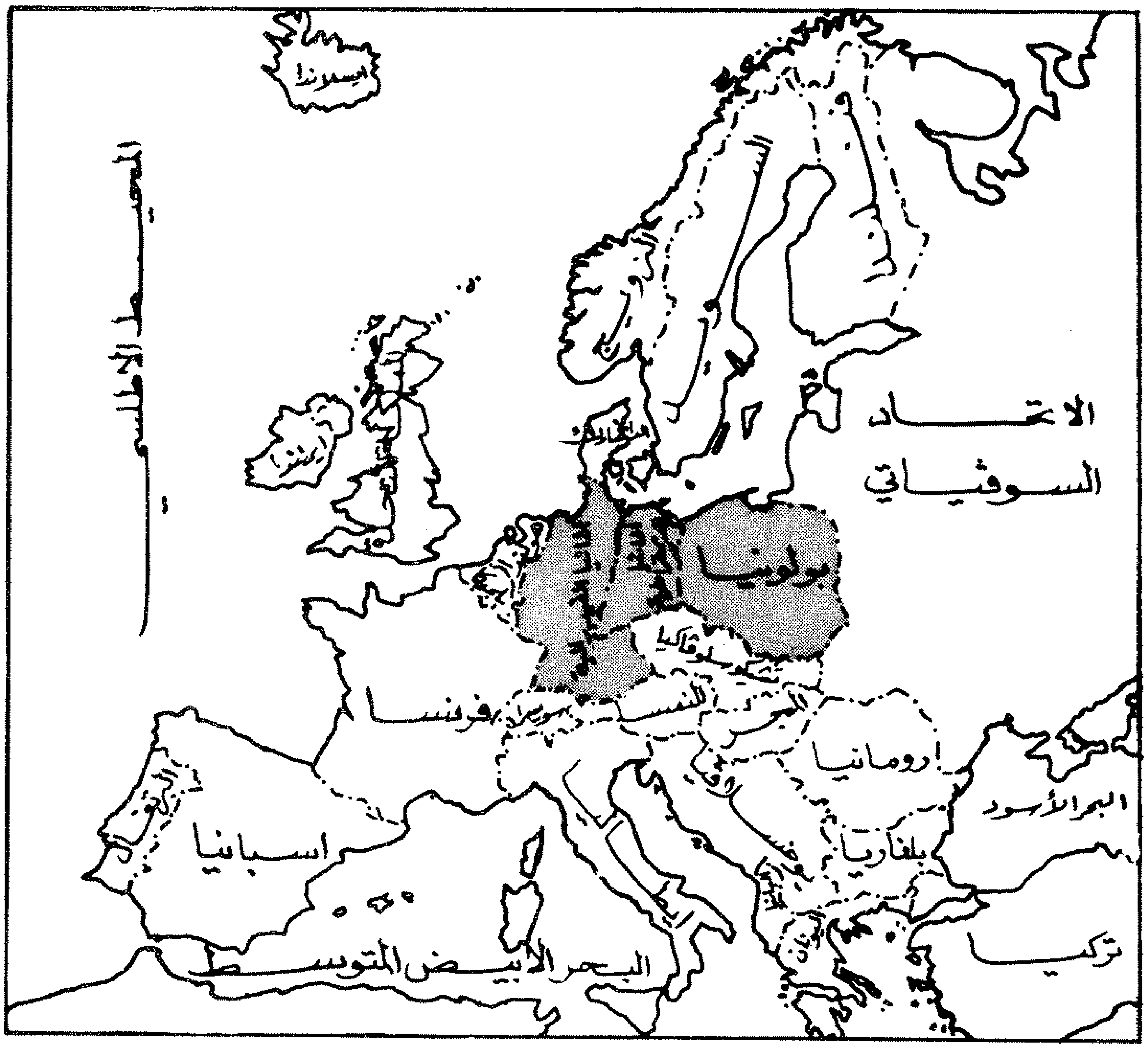

الدول المعنية مباشرة باقتراح « راباكي »

اولاهما « تجميد » الاسلحة النووية (حظر انتاج وتخزين الاسلحة النووية في البلدان الاربعة المعنية ، وحظر تزويدها للبلدان التي لا تمتلكها) . أما الثانية فتتمثل في تخفيض الاسلحة التقليدية وفرض الحظر النووي الكامل في المنطقة .

وكانت « خطة راباكي » في نسختها الثانية ، تحاول التوصل قبل كل شيء الى تثبيت الأسلحة عند المستوى الذي بلغته لحظة توقيع الاتفاقية . ولقد اعتبرت كل من بريطانيا والدول الاسكندينافية ان الخطة تتضمن « عناصر ايجابية » . في حين حاربتها المانيا الفيدرالية (المانيا الغربية) بشدة ؛ واعتبرتها عائقاً جديداً امام اعادة توحيد المانيا ، ولقد رأت المانيا الفيدرالية (ضمنياً) أن الخطة ستمنعها من حيازة الاسلحة النووية الاستراتيجية (كانت القوات المسلحة الالمانية الفيدرالية قد حازت آنذاك على الاسلحة النووية التكتيكية) .

ولقد ظهرت فكرة مناطق الحظر النووي في عدة خطط ومشاريع لاحقة ، « كخطة منديس فرانس » لمنطقة حظر نووي تمتد من البلطيق حتى البحر المتوسط ، وخطط أونديين وكيكونين (المناطق الشمالية) ، ومشاريع متعددة متعلقة بالبلقان. وتحققت الفكرة للمرة الأولى عبر الاتفاق الجماعي للبلدان الواحدة والعشرين الاميركية اللاتينية . وكانت الاختلافات حول عدم انتشار الاسلحة النووية قد اعطتها اهمية متجددة .

ولقد كرس «مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي» الذي افتتح في هلسنكي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢ ، قسماً من اعماله لمشاكل الامن العسكري . ويمكن اعتبار ذلك المؤتمر - بالإضافة الى« التخفيض المتوازن المتبادل في القوات» في اوروبا - استمراراً « لخطة راباكي » . ولقد ادى تزايد انتشار الاسلحة النووية التكتيكية في وسط اوروبا في اواسط السبعينات الى تنامي الشعور بوجوب ايجاد حل ما لمعضلة الامن في اوروبا ، وفق « خطة راباكي » أو وفق أية خطة تحقق فكرة مناطق الحظر النووي .

(٣٥) راپاللو (معاهدة) ١٩٢٠

معاهدة وقعت في ١٢ / ١١ / ١٩٢٠ ، سويت بموجبها مشكلة الحدود اليوغوسلافية — الايطالية على نحو مؤقت .

تعتبر معاهدة راپاللو Rapallo (١٩٢٠) احدى المعاهدات التي تمت بموجبها تسوية الخلافات حول الحدود في اعقاب الحرب العالمية الاولى . ولقد وقع المعاهدة مندوبون ايطاليون ويوغوسلافيون. في مدينة « راپاللو » الايطالية في ١٢/١١/ ١٩٢٠. وتضمنت المعاهدة تخلي ايطاليا عن منطقة « دالماسيا » (باستثناء « زارا » ، وجـزر « تشيرسو » و « لوسينو » و « لا غوستا » ، و« پيلاغوسا ») . كما نصت على اعتبار « فيومي » (جنوب شرقي تريستا) دولة حرة .

(٩) راپاللو (معاهدة) ١٩٢٢

معاهدة ابرمت في مدينة راپاللو Rapallo في ١٦ / ٤ / ١٩٢٢ بين الاتحاد السوفياتي وجمهورية « ڤيمار » الالمانية الاشتراكية ، تضمنت اقامة علاقات دبلوماسية كاملة لاول مرة بين الاتحاد السوفياتي ودولة كبرى .

كانت معاهدة راپاللو تعبيراً عن التقاء مساعي كل من الاتحاد السوفياتي وجمهورية « ڤيمار » الالمانية لاختراق الحصار المفروض عليهما من قبل الدول الرأسمالية الكبرى.فلقد كان الاتحاد السوفياتي يعاني من العزلة التي فرضت عليه منذ نشوئه ، إثر انتصار الثورة الاشتراكية في العام ١٩١٧ . اما المانيا ، فكانت تعاني من الحصار المفروض عليها إثر هزيمتها في الحرب العالمية الاولى .

ولقد وقع المعاهدة « والتر راتنو » وزير الخارجية الالماني وممثل المانيا في مؤتمر جنوا الذي عقد في نيسان — ايار (إبريل — مايو) ١٩٢٢ . كما وقعها عن الجانب السوفياتي « تشيتشيرين» ، مفوض الشؤون الخارجية السوفياتي (وزير الخارجية) . وتضمنت المعاهدة تخلي كل من البلدين عن مطالبته بتعويضات من جراء الحرب العالمية الاولى ، وعلى اقامة علاقات دبلوماسية بينهما ، ووقوف كل منهما موقف الحياد في حالة خوض احداهما صراعاً مسلحاً ضد طرف ثالث . وتضمنت المعاهدة كذلك توسيع التجارة السوفياتية-الالمانية، ومنح كل من البلدين للآخر صفة « البلد ذي المعاملة الافضل » بالنسبة للانظمة الجمركية ، كما اعلنت المانيا تخليها عن المطالبة بمصالحها التي امها السوفيات . والحق بالمعاهدة اتفاق سري يتيح للضباط الالمان المجيء الى روسيا للتدرب على الاسلحة التي حظر على المانيا امتلاكها بموجب اتفاقية « ڤرساي » .

(٣٥) راپاللو (مؤتمر) ١٩١٧

مؤتمر عقد في مدينة « راپاللو » الايطالية في ٦ — ٧ / ١١ / ١٩١٧ بهدف تعزيز التنسيق بين قيادات الحلفاء إبان الحرب العالمية الاولى .

على اثر الهزيمة الساحقة التي مني بها الجيش الايطالي الثاني في معركة كاپوريتو (١٩١٧) ، عقد مؤتمر في مدينة راپاللو الايطالية في يومي ٦ و ٧ / ١١ ، حضره عدد من الوزراء والقـادة العسكريين الفرنسيين والبريطانيين والايطاليين ، وذلك بهدف رفع مستوى التنسيق العسكري بين قوات الحلفاء . ولقد منح المشاركون في المؤتمر الصلاحيات المطلقة لاتخاذ القرارات التي يرونها مناسبة . وتم الاتفاق على انشاء مجلس أعلى للحرب يتشكل من عضوين من اعضاء كل حكومة مشاركة ، على ان تعاونه هيئة للاركان العامة تتخذ من «ڤرساي» مقراً لها ، بحيث يتم التنسيق بين خطط القيادات العامة التي تبقى وحدها مسؤولة عن العمل العسكري. واعقب هذا المؤتمر مؤتمر « پيسكيارا » الذي عقد في ٨/٧/١٩١٧ ، واعتبر تتمة لمؤتمر « راپاللو ».

(٣٨) رابي — ١ (عربة مدرعة)

عربة مدرعة اسرائيلية طورت في مصنع «مبات» التابع لمؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية ، قبل أن ينقل انتاجها إلى مصنع « رمتا » في بئر السبع ، وهو تابع للمؤسسة نفسها .

تم تطوير العربة «رابي - ١» بناء على طلب من قوات المظليين وسلاح المهندسين وقوات المشاة الميكانيكية الاسرائيلية . وقد تم الإعلان عنها لأول مرة خلال معرض باريس الجوي في العام ١٩٧٥ . وهي في الأساس عربة مدرعة خفيفة متعددة المهام ، روعي في تصميمها قلة التكاليف وسهولة الاستخدام ، بالإضافة إلى امكانية استخدامها في مختلف الظروف الجوية وفي مختلف الأراضي . وبالنظر إلى خفة وزنها نسبياً يمكن نقلها جواً بواسطة طائرات النقل المتوسطة والخفيفة وطائرات الهليكوبتر الثقيلة من

العربة المدرعة الاسرائيلية « رابي - ١ » أو « ر . ب . ي - ١ »

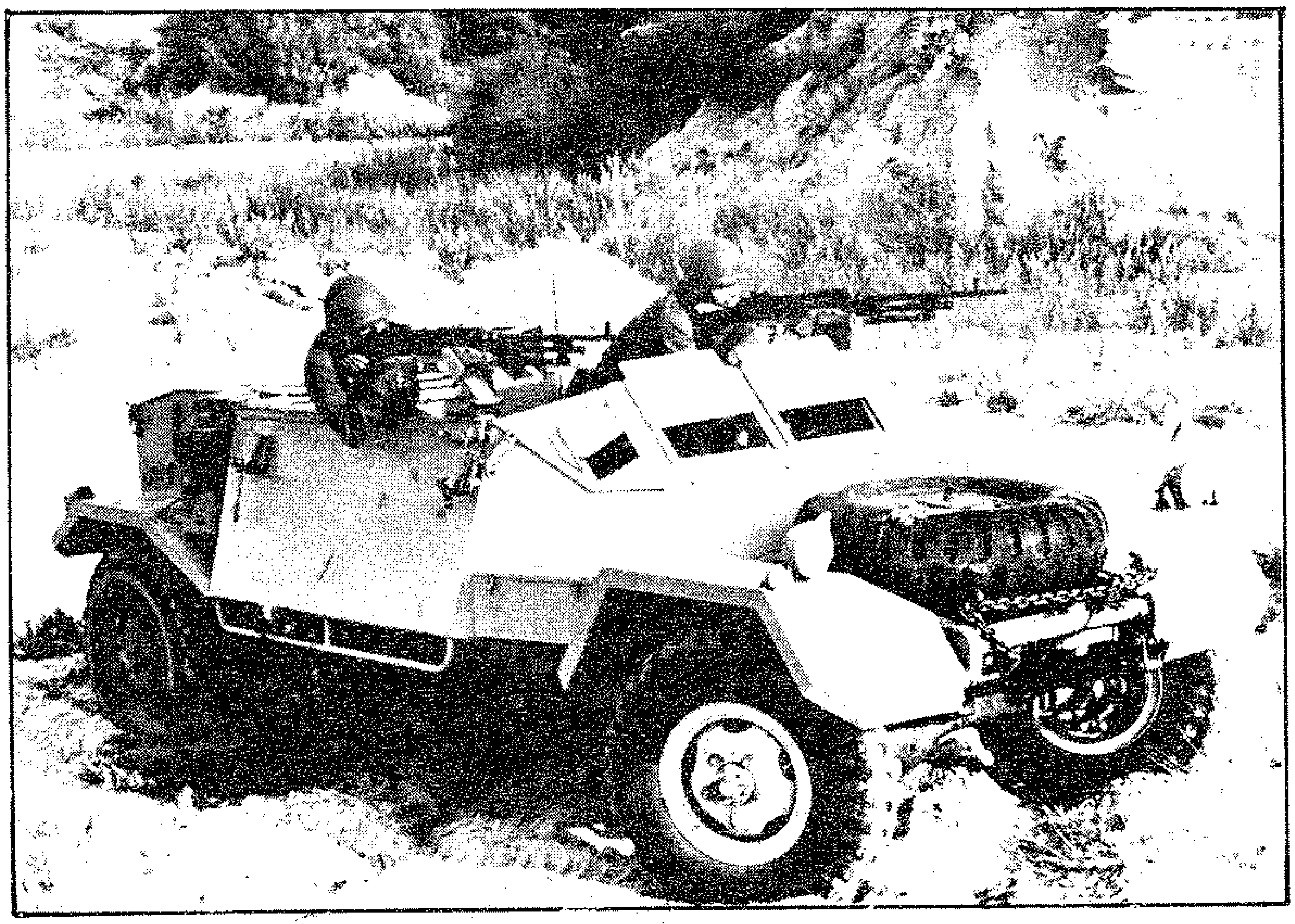

طراز « س — ٦٥ » التي يستخدمها سلاح الطيران الاسرائيلي .

يمكن للعربة « رابي - ١ » القيام بعدة مهمات دون أن يتطلب تحويلها من مهمة إلى أخرى الكثير من الجهد أو الوقت . فهي تستخدم كعربة استطلاع ودورية مدرعة مسلحة برشاشات خفيفة ومتوسطة ، أو كعربة مضادة للطائرات (مدفع أو مدفعان م / ط عيار ٢٠ ملم) أو كعربة مضادة للدبابات (مدفع عديم الارتداد م / د عيار ١٠٦ ملم) . كما يمكن استخدامها كعربة لنقل الجنود وإخلاء الجرحى ، ونقل الذخائر .

يتألف طاقم العربة من شخصين (القائد والسائق) بالإضافة إلى امكانية حمل ٦ جنود يمكنهم اطلاق النار من العربة وهي سائرة . والجدير بالذكر أن العربة مكشوفة السطح وهي بالتالي لا توفر للطاقم أي حماية من الأعلى . وتقول الشركة المنتجة للعربة انها صنعت على اساس أن تمتص دروعها السفلى الضغط الناتج عن انفجار الالغام تحتها ، بحيث لا يتضرر فيها نتيجة الانفجار سوى الدرع الاسفل الذي يمكن اصلاحه في الميدان بسرعة .

دخلت هذه العربة الخدمة الفعلية في الجيش الاسرائيلي خلال العام ١٩٧٥ . ومن المرجح أنها لا تزال قيد الانتاج في الوقت الحاضر (١٩٧٨) لحساب الجيش الإسرائيلي . وتأمل اسرائيل في تصديرها إلى عدد من الدول .

المواصفات العامة : الوزن (فارغة) ٣,٦ أطنان . الطول ٥,٠٢ امتار . العرض ٢,٠٣ متر . الارتفاع ١,٦ متر . السرعة القصوى (على الطرق) ١٠٠ كلم / ساعة . المدى الأقصى : (على الطرق) ٥٥٠ كلم ؛ (خارج الطرق) ٤٠٠ كلم . كمية الوقود المحمولة ١٤٠ ليتراً . عبور المخاضات ٠,٤ متر . زاوية التسلق ٦٠ ٪ . المحرك اميركي الصنع من طراز « دودج » بقوة ١٢٠ حصاناً . السمك الأقصى للدرع ١٠ ملم .

التسليح : مدفع عديم الارتداد عيار ١٠٦ ملم ، أو مدفعان م / ط عيار ٢٠ ملم ، أو ٤ رشاشات ثقيلة م / ط عيار ١٢,٧ ملم ، أو ٤ رشاشات متوسطة عيار ٧,٦٢ ملم (حسب المهمة المحددة) .

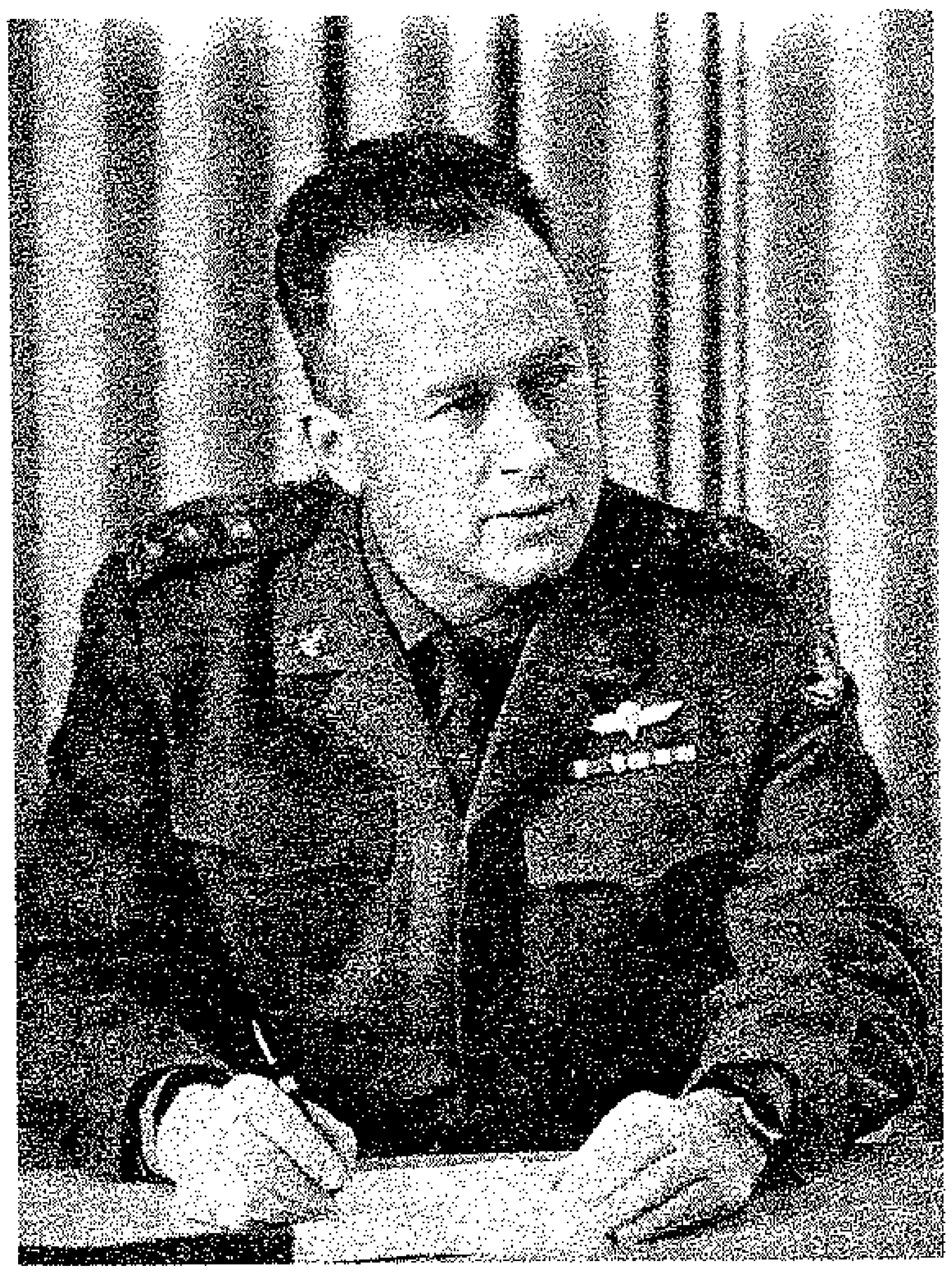

الجنرال اسحق رابين

(٤٦) رابين (اسحق)

عسكري وسياسي ورجل دولة اسرائيلي (١٩٢٢-)،انتقل من المؤسسة العسكرية الى العمل الدبلوماسي كسفير في واشنطن ، ثم الى رئاسة حكومة اسرائيل في أعقاب الحرب العربية -الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، وكان ابرز ادواره العسكرية التخطيط للهجوم الاسرائيلي في الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) .

ولد اسحاق رابين في القدس لأب من المهاجرين اليهود الروس الذين اتوا الى فلسطين ضمن « الفيلق اليهودي » أثناء الحرب العالمية الاولى . انتقلت أسرته من القدس الى تل ابيب حيث اتم دراسته الابتدائية ، ثم التحق باحدى المدارس الزراعية . وسارت حياته في فترة الشباب على الطريق الذي سلكه معظم القادة الاسرائيليين من ابناء جيله . فالتحق وهو في سن الثامنة عشرة (١٩٤٠) بتنظيم « البالماخ » القوة الضاربة لمنظمة « الهاغاناه » ، وذلك عن طريق « ييغال آلون » الذي كان شديد الاهتمام به ثم تابع رعايته بعد ذلك .

عهد اليه في العام ١٩٤١ بقيادة وحدة من « البالماخ » لمهاجمة مركز حدود لبناني تسيطر عليه القوات الفرنسية الموالية لحكومة « فيشي » المتعاونة مع الالمان ، فنجح في تنفيذ مهمته . ثم قاد في العام نفسه هجوماً على سجن « عتليت » ، وتمكن من اطلاق سراح جميع السجناء اليهود ممن كانوا قد دخلوا فلسطين بطرق غير مشروعة .

عمل رابين مع القوات البريطانية في فلسطين إبان الحرب العالمية الثانية ، وذلك في اطار الاستعدادات لمواجهة هجوم الماني محتمل ، اذا ما تمكنت الجيوش الألمانية من اختراق خط « العلمين » الدفاعي . ولكن سلطات الانتداب البريطانية اعتقلته في العام ١٩٤٦ ، اثناء المداهمات التي شنتها على معسكرات التدريب اليهودي . وبقي في المعتقل حوالي ستة اشهر ، ثم افرج عنه فعاد الى « البالماخ » ، وأصبح في العام ١٩٤٨ قائداً للواء « هارئيل » .

شارك في الحرب العربية — الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، وقاتل في معارك باب الواد ، والشيخ جراح ، والقطمون ، وفشل لواؤه في فتح الطريق الى القدس القديمة . وبعد فشل هذه العملية ، نقل رابين الى الجبهة الجنوبية كضابط عمليات وكنائب لقائد الجبهة « ييغال آلون » .

ورغم ان رابين كان منتمياً لحزب « المابام » الذي كان ينتمي اليه كثير من ضباط « البالماخ » ، فقد بقي بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ في الجيش ، ولم يبعد عن المراكز القيادية فيه ، نتيجة لسياسة « بن غوريون » في التخلص من الضباط السياسيين في الجيش . وفي العام ١٩٥٢ اوفد الى « كلية القيادة والاركان » البريطانية في « كمبرلي » ، واستحدث بعد عودته الى اسرائيل دورة مظلات اجبارية لجميع الضباط من ذوي الرتب العالية . وكان أول من اتبع هذه الدورة في العام ١٩٥٥ . كما أدخل تعديلات على اساليب تدريب المشاة ، وذلك خلال توليه لمنصب مدير ادارة التدريب منذ العام ١٩٥٣ ، وهي الادارة التي انشئت في العام ١٩٥١ ، وكانت مهمتها دراسة التكتيكات والعقائد القتالية المحالة اليها من شعبة الاركان العامة . التي اصبحت تعرف فيما بعد بشعبة العمليات . وظل رابين في هذا المنصب حتى ١٩٥٦ ، وكان قد رقي في مطلع العام ١٩٥٥ الى رتبة اواء .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٥٦ عين قائداً للمنطقة الشمالية ، ولذا فإنه لم يشارك في الحرب العربية — الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) التي دارت عملياتها الحربية على الجبهة المصرية فقط . وقد استمر في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٩ ، حين عين مديراً لشعبة العمليات في الاركان العامة للجيش . وفي آب (اغسطس) ١٩٦٠ أوفد في بعثة دراسية الى الولايات المتحدة وكندا وفرنسا ؛ وعندما عاد

في أواخر العام نفسه عين نائباً لرئيس هيئة الاركان العامـــة .

تولى منصب رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي في اواخر العام ١٩٦٣ ، فكان بذلك اول ضابط من «البالماخ» يصل لمنصب رئيس الاركان بعـــد انقضاء فترة حكم « بن غوريون » واعتزاله العمل السياسي، ووصول خصمه «ليفي أشكول» إلى السلطة. وبقي في هذا المنصب حتى اخر العام ١٩٦٧ ، وكان من المفروض ان تنتهي مدة عمله في هذا المنصب في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ ، ولكن مجلس الوزراء مدد فترة عمله كرئيس للأركان سنـــة واحدة بناء على طلب «ليفي اشكول» رئيس الوزراء في ذلك الوقت . ولقد قام رابين وهو في هذا المنصب بإعداد القوات المسلحة الصهيونية ووضع الخطـــط للحرب العربية–الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، كما بذل خلال هذه الفترة جهوداً كبيرة في تطوير ادارة الامداد والتموين .

وهناك اجماع على انه صاحب مخطط الانتصار العسكري الذي احرزته اسرائيل في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولكن دوره العملي إبان الحرب كان محدوداً ، رغم وجوده على رأس هيئة الأركـــان . ويرجع ذلك الى اصابته بأزمة قلبية عند اندلاع القتال، لذا استلم قيادة العمل العسكري الفعلي رئيس شعبة العمليات « عازر وايزمان » ، ثم جير الانتصـــار فيما بعد الى وزير الدفاع «موشي دايان» لاعتبارات سياسية–اعلامية ، مع ان دايان استلم منصبه الوزاري في ١٩٦٧/٦/١ ، فوجد خطة الحرب جاهـــزة بالكامل ، ولم يكن عليه الا تطبيقهـــا .

انتهت حياة رابين العسكرية بعد الحرب . فلقد عين في شباط (فبراير) ١٩٦٨ سفيراً لاسرائيل في «واشنطن» . وهو منصب مـــن أهم المناصب في الحكومة الاسرائيلية . وقام رابين خلال عمله كسفير بدعم العلاقات الاسرائيلية – الاميركية ، وضمان تدفق المساعدات الاميركيـــة (العسكرية والاقتصادية) واستمرار التأييـــد السياسي – الدبلوماسي الاميركي للدولة الصهيونية طوال فترة (١٩٦٨ – ١٩٧٣) . ولقد حصلت اسرائيل إبان هذه الحقبة (وهي عهد حكومـــة الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون) على مساعدات عسكرية واقتصادية اميركية فاقت في قيمتها مجموع ما حصلت عليه اسرائيل من الولايات المتحدة منذ العام ١٩٤٨ .

أعد رابين نفسه خلال فترة عمله كسفير في واشنطن ليكون « رجل اميركا في اسرائيل » ، فاستطاع في هذا المضمار ان يبز « دايان » الذي بذل كل ما بوسعه ليحظى برضاء الولايات المتحدة ، بما في ذلك رحلته الى فيتنام والمقالات التي كتبها تأييداً للسياسة الاميركية في جنوب شرقي اسيا . ووصل الامر الى حد ان الصحافة الاسرائيلية صارت تصف رابين بأنه سفير واشنطن في اسرائيل وليس العكس .

ولقد وصل الى ذروة دوره كسفير في واشنطن ابان الصدام بين الثورة الفلسطينية والجيش الاردني (إيلول ١٩٧٠) . اذ انه تمكن من حضور اجتماع لمجلس الامن القومي الاميركي ، جرت فيه مناقشات سياسية برئاسة « هنري كسينجر » الذي كان مستشار الرئيس الامـــيركي لشؤون الأمن القومي . وقد جرت هذه المناقشات بصفة سرية تماما ، حتى انه لم تدون عنها اية ملاحظات . ومن المعتقد انه كان للموقف الذي اتخذه رابين في هذه المناقشات تأثير على الاسلوب الذي تصرفت فيه الولايات المتحدة ازاء هذه الازمة ، وخاصة فيما يتعلق بدخول قوات سورية الى الاردن . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان له نشاط واضح في تأييد الرئيس الاميركي « نيكسون » ، حتى انه نشط في دعوة يهود الولايات المتحدة لانتخاب « نيكسون » لفترة رئاسة ثانية في العام ١٩٧٢ ، الامر الذي جعل الكثيرين ينتقدونه لخروجه على الاعراف الدبلوماسية.

عاد الى اسرائيل في مطلع العام ١٩٧٣ . ولم يشغل منصباً عسكرياً بعد انتهاء فترة عمله كدبلوماسي في واشنطن ، الامر الذي جنبه ممارسة القيادة في الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، وجنبه بالتالي انتقادات « التقصير » التي وجهت الى القادة الاسرائيليين بعد الحرب . ولقد خاض لأول مرة في حياته معركة انتخابات برلمانية في ١٢/٣١/ ١٩٧٣ كمرشح على قائمة حزب العمل ، ففاز بعضوية الكنيست الثامن . وأسندت اليه « غولدا مائير » رئيسة الوزراء انذاك منصب وزير العمل ، مع أنه كان يطمح الى منصب وزير الدفاع أو وزير الخارجية .

وعندما قدمت لجنة « أغرانات » تقريرها عن التقصير في حرب ١٩٧٣ ، ولاحت ضرورة استقالة حكومة « غولدا مائير » ، ظهر رابين كمرشح لرئاسة الحكومة الجديدة . ويعتقد ان « بنحاس سابير » ، الذي يلقب بـ « صانع الملوك » في اسرائيل ، كان وراء ترشيح رابين لهذا المنصب ، نظراً لارتباط « سابير » بالمشاريع المالية للصهيونية وبالجالية الصهيونية في الولايات المتحدة . ووصل رابين بالفعل الى رئاسة الحكومة في ١٩٧٤/٤/٢٢ . واختاره حزب العمل زعيماً له خلفاً لمائير . واعتبر اختياره بمثابة انتقال المسؤولية الى « جيل شاب » من القادة الاسرائيليين ، باعتبار ان رابين هو أول يهودي من الصابرا (اليهود المولودين في فلسطين) يرأس حكومة اسرائيل . وقد بدأ بتوجيه النقد الى القيم والقناعات البالية التي سادت المجتمع الاسرائيلي قبل حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، والتزمت حكومتـــه بعدم البت بمصير « الضفة الغربية » و « غزة » الا بعد اجراء انتخابات جديدة . وكانت سياسة هذه الحكومة عبارة عن مزيج من من الحديث عن السلام ، ووضع العراقيل امـــام محاولات السلام .

ولم تتمتع حكومة رابين بالهيبة اللازمة لاستقطاب الاسرائيليين بعد هزة تشرين . وزاد من حساسية موقفها ظهور النزاع داخل الحكومة بين مدرستين سياسيتين هما : مدرسة « بن غوريون » التي حمل « شمعون بيريس » لواءها ، ومدرسة « ليفي اشكول » التي مثلها رابين . وكانت مواقف أعضاء حزب « المفدال » الديني داخل الحكومـــة متناقضة في كثير من الجوانب مع مواقف حزب العمل الحاكم . ولقد استغل حزب « المفدال » خرق الحكومة لحرمة يوم السبت ، باستقبالها طائرات « ف – ١٥ » الأميركية التي وصلت اسرائيل في هذا اليوم ، تمهيداً لانسحابه من الحكومة التي غدت ضعيفة جداً ، إثر انكشاف مخالفة مالية ارتكبها رابين وزوجته بايداعهما حساباً مصرفياً خاصاً بالعملة الأجنبية في أحد البنوك الأميركية ، وهو أمر يحرمه القانون الاسرائيلي .

وبسبب الفضيحة المالية ، وانسحاب حزب « المفدال » ، اضطر رابين للاستقالة من زعامة حزب العمل في نيسان (ابريل) ١٩٧٧ ، وقدم طلب استقالة حكومته إلى رئيس الدولة الذي طلب منه تولي رئاسة حكومة انتقالية مؤقتة تتصرف بالاعمال حتى موعد انتخابات الكنيست التاسع . ولكنه ترك مهام رئاسة هذه الحكومة بيد « شمعون بيريس » خليفته في زعامة حزب العمل ، وحصل على إجازة امتدت حتى موعد الانتخابات في ١٩٧٧/٥/١٧ . ولقد نجح رابين في الحصول على مقعد داخل الكنيست ولكن حزب العمل وتكتل « المعراخ » أصيب بهزيمة كبيرة مقابل تكتل « ليكود » اليميني الذي شكل الحكومة برئاسة « مناحيم بيغن » .

يعتبر رابين من الاشخاص الذين ساهموا في تطوير نظرية الأمن الاسرائيلي ، حيث ركز خلال

توليه لرئاسة الأركان على ضرورة ارتكاز قوة الردع الاسرائيلية على الاسلحة التقليدية ، وأن تدعم هذه القدرة عملياً بتوفير قدرات الحسم في القتال التقليدي في حال فشل الردع في منع الحرب . وهو يرى ضرورة الاعتماد على تعزيز القوة العسكرية الاسرائيلية ، مع الاستمرار الدائم لحالة الطوارىء كشرط للوصول الى السلام ، وذلك على أساس ان مركز القوة العسكري هو المركز اللازم لادارة مفاوضات حول السلام . ومن افكاره ان المدخل الى الحرب والى السلام في الشرق الاوسط يكمن في العلاقات بين مصر واسرائيل ، وان التوصل الى السلام الدائم في الشرق الاوسط لا يمكن ان يتحقق الا بحل ما يسميه « مشكلة اللاجئين » .

وقد كان رابين احد القادة الاسرائيليين القلائل الذين اعترفوا بأن انتصار الدولة الصهيونية في حرب ١٩٦٧ لم يمكن اسرائيل من تحقيق الحسم السياسي الشامل . ولقد قال في هذا الصدد : « اننا لم ننجح في ايصال الدول العربية الى الموافقة على معاهدة سلام مع اسرائيل » . وتوصل من ذلك الى استنتاج بأن اسرائيل لا تستطيع ان تفرض حلا سلمياً على الدول العربية عن طريق استخدام القوة العسكرية وحدها . كما اعرب عن اعتقاده بأن الانتقال المباشر من الحرب الى السلام أمر غير ممكن ، وان المحافظة على الواقع الراهن أمر غير ممكن ايضاً ، والاحتمال الوحيد الممكن الذي يتفق فيه مع الاميركيين ، هو الانتقال من الحرب الى السلام بشكل تدريجي . أي التقدم نحو « التسوية الشاملة » على مراحل ، بحيث تشكل كل « مرحلة » وحدة قائمة بذاتها ، ولكنها في الوقت نفسه جزء من التقدم نحو « التسوية الشاملة » التي تحدد تفاصيلها فيما بعد .

ويؤكد رابين حرصه على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة . وهو يرى ان السعي نحو السلام شرط حتمي لاسرائيل ، من أجل الحفاظ على علاقتها بالولايات المتحدة ، التي لا يمكن لاسرائيل بدونها ان تمتلك قوة عسكرية أو ان تحصل على مساعدة اقتصادية أو ان تضمن ردع أي تدخل عسكري سوفياتي مباشر . ولقد لخص موقفه من قضايا الحرب والسلام بقوله : « يجب ان تكون السياسة سعياً نحو السلام ، وأعلانا عن الاستعداد لتقديم تنازلات اقليمية . ولكن يجب ان نسعى الى السلام من موقع القوة» .

ظهر خلال الأحداث اللبنانية ، وخاصة في العام ١٩٧٨ ، كمؤيد لتدخل اسرائيل في لبنان بالاساليب السياسية لمنع لبنان من التحول الى دولة مواجهة ، واللجوء الى القوة في حالة فشل المساعي السياسية .

الصاروخ البريطاني أرض - جو « رابيير »

(٣٨) رابيير (صاروخ)

صاروخ بريطاني أرض – جو مضاد للطائرات قصير المدى .

« رابيير » **Rapier** صاروخ خفيف الوزن ، يمكن إطلاقه من منصة ثابتة ، أو من عربة مدرعة . وهو معد للعمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض ، وبسرعة تفوق سرعة الصوت . ويعتبر حالياً (إلى جانب كل من « كروتال » الفرنسي ، و « رولاند » الفرنسي – الالماني الغربي ، و « سام – ٨ » السوفياتي) أحد أشهر أنظمة « الدفاع الجوي عن النقطة » في العالم ، وأوسعها انتشاراً .

بدأ تطوير هذا الصاروخ في العام ١٩٦٥ ، ودخل الخدمة الفعلية في أواخر الستينات ضمن صفوف القوات البرية البريطانية ، حيث يقوم بتأمين «مهات الدفاع الجوي الميداني للقطعات المقاتلة » .

ويتألف نظام « رابيير » من منصة الإطلاق التي تحمل ٤ صواريخ ، والمنصة التي تحتوي على معدات التصويب والتوجيه البصرية والتي يضاف إليها جهاز رادار صغير عند العمل في الليل أو في ظروف جوية صعبة ، ثم وحدة توليد الطاقة الكهربائية الضرورية لتشغيل الصاروخ . أما في حالة استعمال « رابيير » محمولا على عربة مدرعة ، فان عمليتا التوجيه والإطلاق تتأتان من العربة نفسها . ويمكن تحميل الاقسام الثلاثة المذكورة التي تؤلف نظام « رابيير » في ٣ سيارات من نوع « لاند روفر » ، مما يجعله نظاماً ذا قدرات حركية عالية جداً . وتتم عملية تفكيك وتركيب الأقسام الثلاثة في وقت لا يزيد عن ساعتين .

وعند تركيز الوحدة (أو النظام) الكاملة ، يتم وصل الأقسام الثلاثة بواسطة كابل ، مما يؤهله للعمل في الأراضي الوعرة . ويتم تشغيل الصاروخ بواسطة رجل واحد يجلس في منصة التوجيه التي قد تكون على بعد عشرات الأمتار عن منصة الإطلاق . وتجري عملية تصويب الصاروخ نحو

هدفه بصرياً بواسطة كاميرا تلفزيونية ، ويتحكم الرامي بالصاروخ عبر عصا القيادة الموجودة في منصة التوجيه. إلا أنه يمكن استعمال جهاز رادار من طراز « بلايند فاير » Blind Fire ، يتم ربط الصاروخ به لاسلكياً ، فيتزود باحداثياته ويصبح بالامكان توجيهه نحو هدفه اوتوماتيكياً .

يعمل الصاروخ « رابيير » بواسطة الوقود الصلب ، وهو يحتاج إلى وقت قصير جداً للإشتعال والإنطلاق ، كما انه يتمتع بقدرة جيدة على التسارع والمناورة ، بالنظر إلى المهمة الموكولة إليه بالتصدي للطائرات المحلقة بسرعة تفوق سرعة الصوت وعلى ارتفاعات منخفضة .

أما من ناحية وضع الصاروخ العملياتي فهو قيد الإنتاج بشكل واسع حالياً (١٩٧٧) ، كما أنه يشكل اساس « الدفاع الجوي عن النقطة » لدى الجيش البريطاني . وقد أوصت إيران على اعداد كبيرة منه بطرازيه الثابت والمحمول ، كما اوصت عليه كل من أبو ظبي (حيث سيصبح جزءاً من قوة الدفاع التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة)، وسلطنة عمان ، وزامبيا ، واوستراليا .

المواصفات العامة : الطول ٢,٢٥ متر . الوزن ٤٥ كلغ . المدى الأقصى ٧ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ١٠ أمتار . الارتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر . السرعة القصوى ٢ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٥ كلغ .

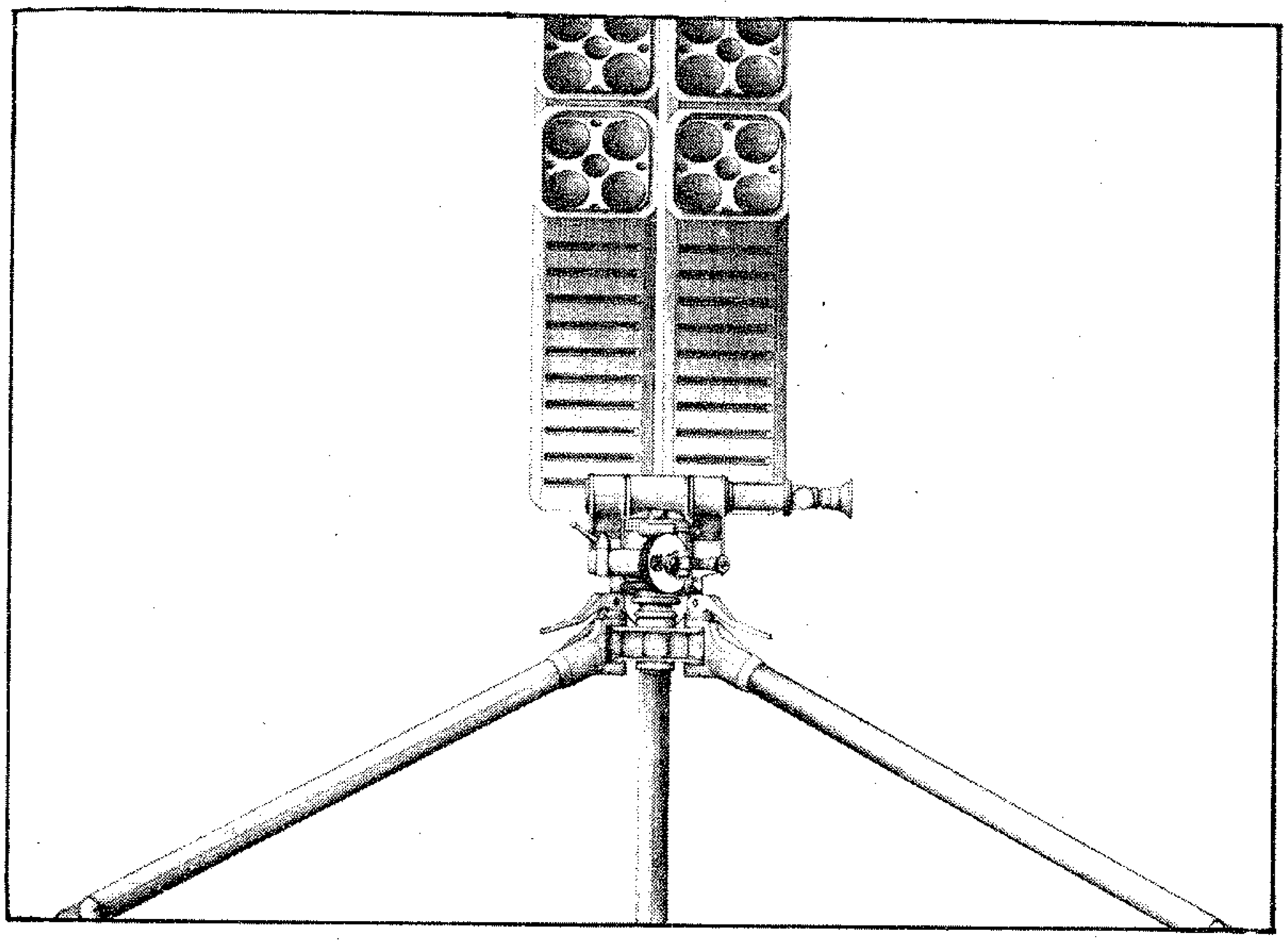

راجمة الصواريخ السويسرية « راتل بوكس »

(٣٨) راتل بوكس (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ خفيفة متعددة الفوهات ، من عيار ٥٠ ملم . سويسرية الصنع من إنتاج مصانع « سارماك » SARMAC .

طورت راجمة الصواريخ « راتل بوكس » Rattlebox في أواسط السبعينات . وهي راجمة خفيفة جداً ، معدة أساساً لمساندة قوات المشاة والقوات الخاصة على مسافات قصيرة ، وفي المناطق الوعرة، حيث يصعب على المدفعية العادية العمل . وتتألف الراجمة من منصة إطلاق تحتوي على ١٧ أنبوباً ، ومثبتة على منصب ثلاثي خفيف . ويمكن تثبيت المنصة على مختلف أنواع سيارات الميدان والشاحنات والعربات المدرعة ، كما أن خفة وزنها تجعلها قابلة للإستخدام من قبل جنود المشاة الراجلين الذين يمكنهم جرها وهي مركبة على عربة صغيرة ذات عجلتين .

تطلق الراجمة قذائف صاروخية من مرحلة واحدة ، وتثبت أثناء طيرانها بواسطة الدوران حول محورها . ويمكن تزويد القذائف بأنواع متعددة من الرؤوس الحربية كالرؤوس شديدة الإنفجار ، والرؤوس المضادة للأفراد ، والمضادة للدروع ، والدخانية ، والحارقة ، والمضيئة . ويمكن للمنصة أن تدور على محورها الأفقي دورة كاملة (٣٦٠ درجة) ، وتتراوح زاوية رميها الشاقولية من -٢٠ درجة إلى + ٨٥ درجة ، وهذا ما يزيد من مرونتها ، ويجعلها تجمع ميزات المدفعية المضادة للدبابات ومدفعية الهاون في آن معاً . ولا تحتاج عملية تحضير الراجمة للرمي إلى أكثر من دقيقة واحدة ، وتتم عملية تموينهـــا بالذخيرة بدوياً وتستغرق حوالى دقيقتين .

وحتى العام ١٩٧٨ لم يكن أي جيش قد أوصى على الراجمة « راتل بوكس » ، ولكن الشركة المنتجة تتوقع انتشاراً لها في الثمانينات ، وخاصة في صفوف حركات التحرر الوطني التي تتناسب طبيعة عملياتها مع مواصفات هذه الراجمة .

المواصفات العامة : العيار ٥٠ ملم . عدد الفوهات ١٦ . الوزن (محشوة) ٤٠ كلغ . طول القذيفة ٠,٥٥ متر . وزن القذيفة ١,٣ كلغ . وزن الرأس الحربي ٠,٥ كلغ . المدى الأدنى ١٥٠ متراً . المدى الأقصى ٨٠٠ متر . معدل اطلاق النار الأقصى ١٦ قذيفة بالثانية . الطاقم (السدنة) شخصان .

(٦٢) راجا حاجي

عسكري وسياسي ملاوي (? - ١٧٨٤) نجحت قيادته في نشر السيطرة « البوغينية » في أنحاء شبه جزيرة الملايو .

كانت الملايو وغيرها من بلاد جنوبي شرقي آسيا موضع اهتمام القوى الاستعمارية الاوروبية منذ أواخر القرن الخامس عشر .وكان البرتغاليون أول من وصل الى « ملقا » (١٥٠٩) ، ثم استولوا عليها بواسطة أسطول بحري (١٥١١) .

وفي العام ١٥٩٦ جاء الهولنديون وأمنوا لانفسهم قاعدة في « جاوا » . وبدأت المنافسة تشتد بين البرتغاليين والهولنديين . فتحالف البرتغاليون مع مملكة « جوهور » (مملكة اسسها السلطان محمود وابنه علاء الدين بعد سقوط مملكة الملقيين بأيدي البرتغاليين في العام ١٥١١) ، في حين تحالف الهولنديون مع « الآتشيين » (شعب من ولايـــة

«آتشيه» التي كانت قوية النفوذ في سومطرا آنذاك) . وتمكن «الآتشيون» من احتلال «جوهور» والعديد من ولايات الملايو الأخرى (١٦١٣ – ١٦١٥) . عندها بدأت هولندا التدخل الفعلي في شؤون ولايات الملايو وفرضت في العام ١٦٣٣ حصاراً على «ملقا» ، حتى استسلمت حاميتها البرتغالية (١٦٤١) . وغدت «ملقا» بلدة محتضرة بعد أن زالت شهرتها ونشاطها رغم جميع المحاولات الهولندية لإعادتها الى ماكانت عليه في السابق ، لذا تجاهلها الهولنديون .

وقد سمح هذا التجاهل بقيام الشعب «البوغيني» (يعود أصله الى «سولاويزي») بالتوغل بشكل واسع في الملايو . ومع أن الشعب البوغيني عمل بالتجارة في بحر «جاوا» لعدة قرون إلا أنه لم يبدأ بالاستقرار في خليج الملايو الضعيف نسبياً الا في أواخر القرن السابع عشر . وفي مطلع القرن الثامن عشر بدأت قوة الشعب البوغيني بالتكون ، عندما قام بعض المغامرين البوغينيين بتثبيت اقدام سلالة حاكمة في ولاية «سيلانغور» في الملايو . وكان للبوغينيين قائد عسكري يدعى «راجا حاجي» . ولقد اشترك هذا القائد في معارك عسكرية في «سومطرا» ، وتمكن من احتلال ولاية «بيراك» ، ونهب «ألورستار» عاصمة «كيدا» (١٧٧٠) .

وفي العام ١٧٧٧ ورث «راجا حاجي» منصب نائب الملك ، وهو منصب واسع السلطة والنفوذ ، وباشر بتنمية ميناء «رياو» (يقع اليوم في جنوبي سنغافورة) ، ليجعل منه مركزاً رئيسياً للتجارة ، مما أثر على المكانة الاقتصادية التي كانت تتمتع بها «ملقا» الواقعة تحت السيطرة الهولندية .

وعندما بدأت النزاعات مع الهولنديين ، قام «راجا حاجي» بمهاجمة «ملقا» في العام ١٧٨٤ ، وأوشك على الاستيلاء عليها ، لولا وصول تعزيزات عسكرية هولندية تمكنت من حسم المعركة لصالح الهولنديين ، وأسفر القتال عن مقتل «راجا حاجي» في حزيران (يونيو) ١٧٨٤ .

(٤) راجمة صواريخ

(انظر مدفع صواريخ)

(٦) الرادار

الرادار **Radar** هو نظام الكتروني ، يستخدم الموجات اللاسلكية لكشف الاهداف والاشياء التي لا ترى بالعين المجردة بسبب بعدها ، او بسبب الظلام ، أو استتارها خلف السحب أو تحت شبكات التمويه . وهو يستخدم الموجات اللاسلكية ايضاً ، لتحديد مواقع تلك الاهداف والاشياء ، ومقدار بعدها عن المراقب ، وتحديد سرعتها واتجاهها اذا كانت متحركة .

وكلمة رادار ، هي كلمة مركبة من الاحرف الاولى من عبارة تعني (باللغة الانجليزية) «الكشف وتحديد المسافة باستخدام الموجات اللاسلكية» **Radio Detection and Ranging** ورغم ان الرادار طور في الاصل ليقوم بمهمة قتالية ، هي اكتشاف الطائرات المعادية ، فقد وجد طريقاً الى التطبيق في العديد من الاستخدامات المدنية . ويطلق على الأنواع المعدة المستخدمة لاداء هذه المهام اسم جهاز الرادار **Radar Set** ، او نظام الرادار **Radar System** ، او الرادار .

مبادىء الرادار الاساسية

عندما يطلق شخص صرخة في الفضاء ، امام سطح عاكس للصوت ، فإن الموجات التي يحدثها صوته تنتشر في الفضاء ، وتصطدم بالسطح العاكس ، وتعود اليه ، فيسمع صدى او رجع انعكاس صوته مرة اخرى . وحيث ان سرعة انتشار الموجات الصوتية في الهواء معروفة وهي تساوي (٣٣٠ م في الثانية تقريباً) ، وحيث ان من السهل قياس الفترة الزمنية بين اطلاق الصوت وسماع الصدى ، فإن من السهل تحديد بعد السطح العاكس عن المكان الذي يقف فيه الشخص ، وذلك بتطبيق المعادلة الحسابية التالية :

$$\frac{\text{سرعة الصوت (٣٣٠ م/ثا)} \times \text{الزمن}}{٢}$$

وسبب قسمة حاصل ضرب سرعة انتشار الموجات الصوتية في الهواء × الفترة الزمنية التي تفصل بين زمن حدوث الصوت وزمن سماع الصدى ، على اثنين ، هو ان الفترة الزمنية التي يتم قياسها هي في الحقيقة الفترة الزمنية التي تقطع الموجات الصوتية خلالها ضعف المسافة بين الشخص والسطح العاكس (ذهاباً واياباً) .

وتعمل معظم انظمة الرادار وفق مبدأ مماثل لمبدأ انتشار وانعكاس الموجات الصوتية ، مع وجود فارق رئيسي ، يتمثل في ان الرادار يستخدم موجات لاسلكية كهر – مغناطيسية بدلا من الموجات الصوتية ، لاكتشاف الاجسام العاكسة .

وتعتمد تقنية الرادار على الافادة من خواص الموجات الكهر – مغناطيسية التالية :

أ – انعكاس الموجات : تنتشر الموجات اللاسلكية في الهواء بسرعة تساوي سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠ كلم/ثانية ، او ١٨٦٠٠٠ ميل/ثانية ، او ١٦٤٠٠٠ ميل بحري/ثانية) . وفي حال أصطدامها بجسم ما (سفينة ، طائرة ، جبل) ، فان جزءاً من طاقتها ينعكس الى الخلف باتجاه هوائي الجهاز الذي قام بتوليدها في الاصل . ويسمى الانعكاس «بالصدى» **Echo** ، ويسمى الجسم العاكس «الهدف» **Target** . ويسمى صدى الاهداف التي نرغب اكتشافها «اشارات الهدف» **Target Signals** ، في حين ان اصداء الاجسام الاخرى التي تشترك مع صدى الهدف ، وتجعل من الصعب اكتشافه ، تسمى «التشويش» **Clutter** .

ويمكن معرفة بعد الهدف ، بقياس الزمن الذي تحتاجه الموجات لقطع المسافة بين الجهاز والهدف ذهاباً واياباً . وذلك لأن سرعة الضوء معروفة ، ويمكن اعتبارها لغايات التقريب (١٠٠٠) قدم او (٣٠٠) متر في الميكروثانية (جزء من مليون من الثانية) .

ب – تضمين النبض : ان تشغيل جهاز الرادار بحيث يرسل الموجات بشكل متواصل ، ينتج عنه استقبال الاصداء بشكل متواصل ايضاً . ويستحيل ، في هذه الحالة ، ايجاد العلاقة بين جزء ما من الصدى المستقبل وبين جزء معين من الموجات المرسلة . ولكي يمكن ايجاد هذه العلاقة ، فإن اغلب الرادارات تستخدم طريقة اطلاق دفقات او نبضات متتابعة قصيرة ذات طاقة عالية من الموجات اللاسلكية ، وتسمى هذه الطريقة بطريقة «تضمين النبض» **Pulse Modulation** .

ويترتب على ذلك استقبال الاصداء على شكل دفقات او نبضات متتابعة قصيرة ايضاً . وفي حالة تصميم الجهاز بحيث يمكن وقف الارسال اثناء الفترة التي يتم فيها الاستقبال ، فإن بالامكان الربط بين نبضة مستقبلة ونبضة

مرسلة معينة . ويسمى الرادار الذي يستخدم طريقة تضمين النبض « الرادار النبضي » **Pulse Radar** . وهو اول انواع الرادار التي دخلت الخدمة ولا يزال أكثرها انتشاراً .

وحيث ان تشغيل الرادار النبضي للارسال والاستقبال يتم في فترات مختلفة ، فإن بالامكان استخدام هوائي واحد للارسال والاستقبال معاً ، بحيث يوصل هذا الهوائي بجهاز الارسال اثناء فترات الارسال القصيرة ، ثم يوصل بجهاز الاستقبال في الفترة التي تفصل بين النبضة والاخرى . وتتم عملية الوصل بواسطة جهاز خاص يسمى «المبدل مزدوج الاتجاه» **Duplexer**.

وتتميز طريقة تضمين النبض ، بأنها تمكن من ارسال نبضات ذات ذروة قوة اعلى ، اذ انها تمكن من تجميع قدرة خرج الرادار خلال فترة قصيرة ، بخلاف طريقة البث المتواصل . ويبين الرسم (ادناه) نبضتين متلاحقتين تستمر كل منها زمناً معيناً (ز) ويدل ارتفاع النبضة (ذ ق) على مستوى قوتها .

هـ - العلاقة بين قدرة الخرج ودورة التشغيل : في حالة تشغيل الرادار بشكل متواصل ، فإن جهاز الارسال سوف يبث موجات ذات ذروة قوة اقل بكثير من تلك التي نحصل عليها بطريقة البث النبضي ، شريطة استخدام مجموع طاقة واحد في الحالين بطبيعة الحال . ويكون مستوى القوة هذا مساوياً لمعدل طاقة النبض في كل الفترة التي تفصل بين نبضة واخرى ، وهو يسمى « معدل القوة ($ق_م$) » المبين في الشكل ادناه (بخط منقط) . ومعدل القوة محدود بقدرة دوائر الجهاز الالكترونية على تبديد الحرارة التي يولدها التشغيل .

واذا رمزنا الى معدل تكرار النبض برمز « $م_ز$ / نبضة في الثانية » ، فإن الفترة الزمنية (بالثواني) التي تفصل بين نبضة واخرى تساوي ١ / $م_ز$ ، كما هو مبين بالشكل اعلاه .

وعلى سبيل المثال ، اذا كان معدل تكرار النبض يساوي (٢٠٠٠ /ثانية) ، فإن الفترة الزمنية بين النبضة والاخرى هي (١ / ٢٠٠٠) او ما يعادل (٥٠٠) ميكروثانية . ويطلق على حاصل ضرب عرض او زمن استمرار النبضة (ز) × معدل تكرار النبض ($م_ز$) ، اصطلاح « دورة التشغيل » **Duty Cycle**

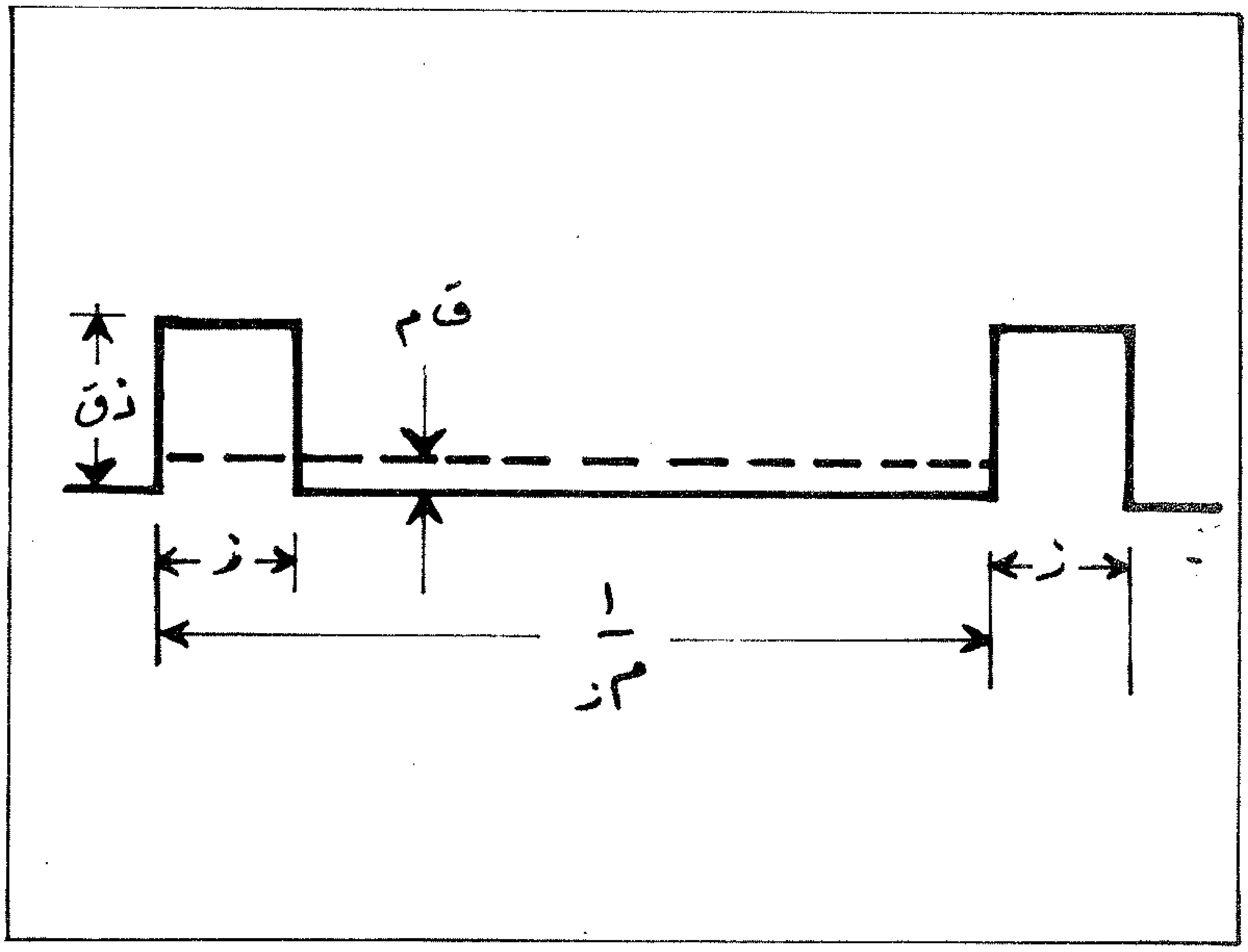

العلاقة بين قدرة الخرج ودورة التشغيل في الرادار

الرادارات البريطانية الأولى خلال معركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠)

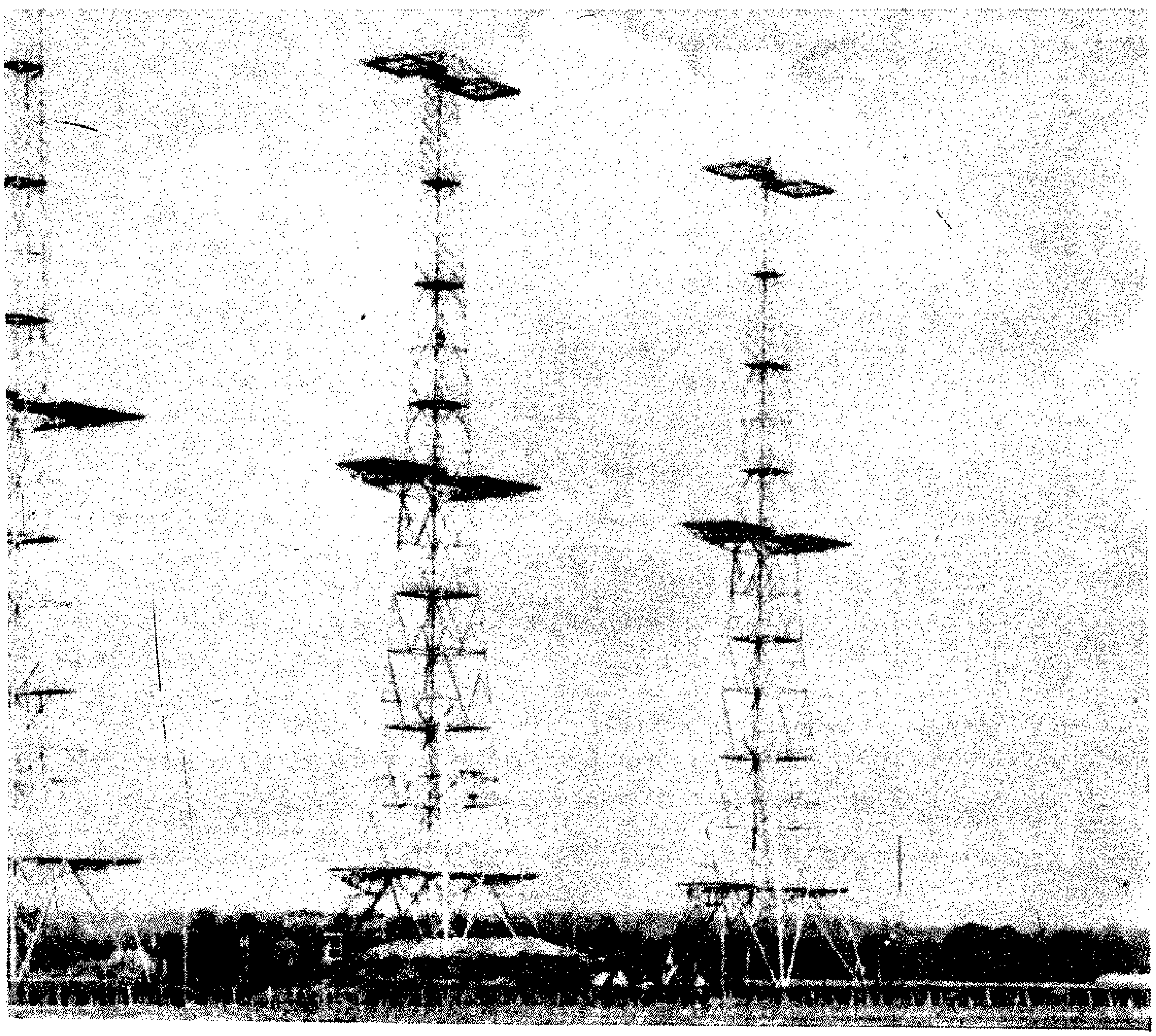

وتعرف دورة تشغيل الرادار (ز م ر) بأنها نسبة زمن البث او الارسال الى الزمن الكلي لتشغيل الجهاز. وهكذا، اذا كانت دورة تشغيل جهاز الارسال تساوي (١٠٪)، فمعنى ذلك انه يقوم بالبث لمدة تساوي (١٠٪) من الزمن الكلي لتشغيل الرادار، ويبقى صامتاً مدة تساوي (٩٠٪) منه. ويساوي معدل القوة حاصل ضرب ذروة القوة × دورة التشغيل.

وفي حالة استخدام جهاز يبلغ معدل تكرار نبضاته (٢٠٠٠) نبضة/ثانية تكون الفترة الزمنية الفاصلة بين نبضاته (٥٠٠) ميكروثانية، كما سبقت الاشارة. واذا اخذ الجهاز في استقبال اصداء بعد (١٠٠) ميكروثانية من ارسال كل نبضة، فمعنى ذلك ان مصدر الصدى عبارة عن هدف يبعد عن الجهاز مدة (١٠٠) ميكروثانية، او هدف يبعد مدة (٦٠٠) ميكروثانية. وحيث ان الموجة اللاسلكية تقطع ميلا واحداً في (١٢) ميكروثانية تقريباً، فإن بعد الهدف يساوي ثمانية اميال (١٣ كيلومتراً) او خمسين ميلا (٨٠ كيلومتراً).

والتغلب على هذا اللبس، ينبغي اختيار معدل تكرار النبضات، بحيث يمكن استقبال اصداء كل الاهداف التي يمكن اكتشافها قبل ارسال النبضة التالية. وهكذا، فإن فترة فاصلة تبلغ (٣٠٠) ميكروثانيه، تكون مقبولة اذا استخدم الرادار لكشف اهداف لا يزيد بعدها عن ٢٥ ميلا (٤٠ كيلومتراً)، او كانت حساسية جهاز استقباله لا تسمح بكشف اهداف يزيد بعدها عن ذلك. اما اذا امكن كشف اهداف يصل بعدها الى خمسين ميلا (٨٠ كيلومتراً)، فإن الفترة الفاصلة ينبغي ان تتجاوز (٦٠٠) ميكروثانية.

د ـ ترددات الرادار: يبث جهاز الارسال الراداري موجات لاسلكية ذات تردد معين يقاس بوحدة «الهيرتز» **Hertz**، او الدورات (سيكلات) في الثانية، ويسمى «التردد الحامل او الناقل» **Carrier Frequency** لجهاز الارسال. ويتأثر اختيار التردد الحامل بعدة عوامل هي: معدات الارسال المتوفرة، والقوة والمدى المرغوبين، وخواص انتشار الموجات اللاسلكية عند الترددات المختلفة. وتعمل اغلب الرادارات في نطاق «الموجات الصغرى» **Microwaves** للطيف الكهر ـ مغناطيسي، وهي الموجات التي تتراوح تردداتها بين (١٠٠٠ ـ ٣٥٠٠٠) ميغا هيرتز (١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ـ ٣٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دورة/ثانية).

ولقد كانت ترددات الرادار تعطى إبان الحرب العالمية الثانية اسماء رمزية، وذلك حفاظاً على سريتها. ومن الجدير بالذكر ان بعض تلك الاسماء الرمزية ما زال مستخدماً حتى الآن: اذ يطلق على الترددات القريبة من (١٠٠٠٠) ميغاهيرتز رمز «نطاق ـ اكس» **X-Band**، وعلى الترددات القريبة من (٣٠٠٠) ميغا هيرتز «نطاق ـ س» **S-Band**، وعلى الترددات القريبة من (١٠٠٠) ميغا هيرتز «نطاق ـ ل» **L-Band**، وعلى الترددات القريبة من (٦٠٠) ميغا هيرتز «نطاق ـ سي» **C - Band**.

ولا توجد لهذه النطاقات حدود واضحة، ولهذا نجد ان تردداً مثل (٢٠٠٠) ميغا هيرتز يمكن اعتباره ضمن «نطاق ـ ل» العالي او «نطاق ـ س» المنخفض في الوقت نفسه.

هـ ـ ازاحة دوبلر: عندما يكون الهدف متحركاً باتجاه جهاز الارسال الراداري او مبتعداً عنه، فإن تردد الصدى المنعكس عنه يختلف عن تردد التردد الناقل. ويسمى هذا الاختلاف في التردد «ازاحة دوبلر» **Doppler Shift**. وتكون ازاحة دوبلر ايجابية (اي بزيادة مقدار التردد) عندما يكون الهدف مقترباً، او تكون سلبية (اي بنقصان التردد) عندما يكون الهدف مبتعداً. ويتوقف التغير في مقدار التردد الاساسي على سرعة اقتراب او ابتعاد الهدف. ويمكن معرفة سرعة تحرك الهدف وتحديد اتجاهه، باجراء قياس دقيق لمقدار الازاحة في تردد الموجة الحاملة.

تطور الرادار

ا ـ البدايات الاولى: لايعزى فضل اختراع الرادار الى مخترع واحد، او حتى الى مجموعة من المخترعين. ولكن اكتشاف مبادئه الاساسية يرتبط باكتشاف الموجات الكهر ـ مغناطيسية نفسها، وبالتالي فإنه لا ينفصل عن الاختبارات التي اجراها الرواد في هذا المجال، وعلى رأسهم العالم الفيزيائي البريطاني «مايكل فاراداي»، والعالم الفيزيائي الاسكتلندي «جيمس كلارك ماكسويل» الذي تنبأ رياضياً بوجود الموجات اللاسلكية، ووضع النظرية الكهر ـ مغناطيسية للضوء.

وفي العام ١٨٨٦، قام العالم الفيزيائي الالماني «هينريخ هيرتز» باختبار نظريات «ماكسويل» عملياً، ونجح في اثبات وجود الموجات اللاسلكية، كما نجح في اثبات وجود تشابه بينها وبين موجات الضوء، من حيث انها تنتشر في الهواء بسرعة تساوي سرعة الضوء، وانها تنعكس على الاجسام الصلبة. وعلى الاثر، وفي خلال العقدين التاليين، ظهر العديد من المقالات العلمية التي تبحث استخدام الاصداء اللاسلكية في اكتشاف العوائق والاجسام الصلبة راهميتها في التطبيق، وعلى الاخص كعامل مساعد في الملاحة البحرية. كما ظهر العديد من براءات الاختراع لطرق عملية لاستخدام تلك الاصداء، الا ان أياً منها لم يحقق نتائج مقبولة. وكان اول تلك البراءات خاصاً بنظام يشبه الرادار، سجله المهندس الالماني «كريستيان هولشمير» في عدد من الدول الاوروبية في العام ١٩٠٤، قام بتطويره خلال بحثه عن طرق لاكتشاف الموجات اللاسلكية التي تبثها السفن، وعرضه على سلاح البحرية الالماني الذي لم يتبن استخدامه بسبب عدم فاعليته في المسافات التي تتجاوز ميلا واحداً.

وبدأ الاهتمام الجدي بفكرة استخدام خاصية انعكاس الموجات اللاسلكية في العام ١٩٢٢، عندما قام المهندس الايطالي «جوجليلمو ماركوني» بوضع دراسة اكد فيها امكانية استخدام الموجات اللاسلكية ذات الذبذبة العالية في اكتشاف الاجسام عن بعد. وفي العام نفسه قام الاميركيان «تايلور» و «يونغ»، من مختبر الابحاث البحرية الاميركي، باختبار افكار «ماركوني» باستخدام نظام رادار يعمل بطريقة بث موجات لاسلكية متواصلة يبلغ طولها خمسة امتار، يتألف من جهاز ارسال وجهاز استقبال متباعدين ومتقابلين وضعا على ضفتي نهر «البوتوماك». وقد تمكن الباحثان الاميركيان من اكتشاف مرور سفينة بينهما بالفعل، وكانت السفينة «دورتشستر» التجارية ذات الجسم الخشبي. ويسمى هذا النوع من الرادار في الوقت الحاضر «الرادار البيستاتيكي» ذو الموجةالمتصلة **Bistatic Continuous Wave Radar**، تمييزاً له عن نوع آخر يسمى

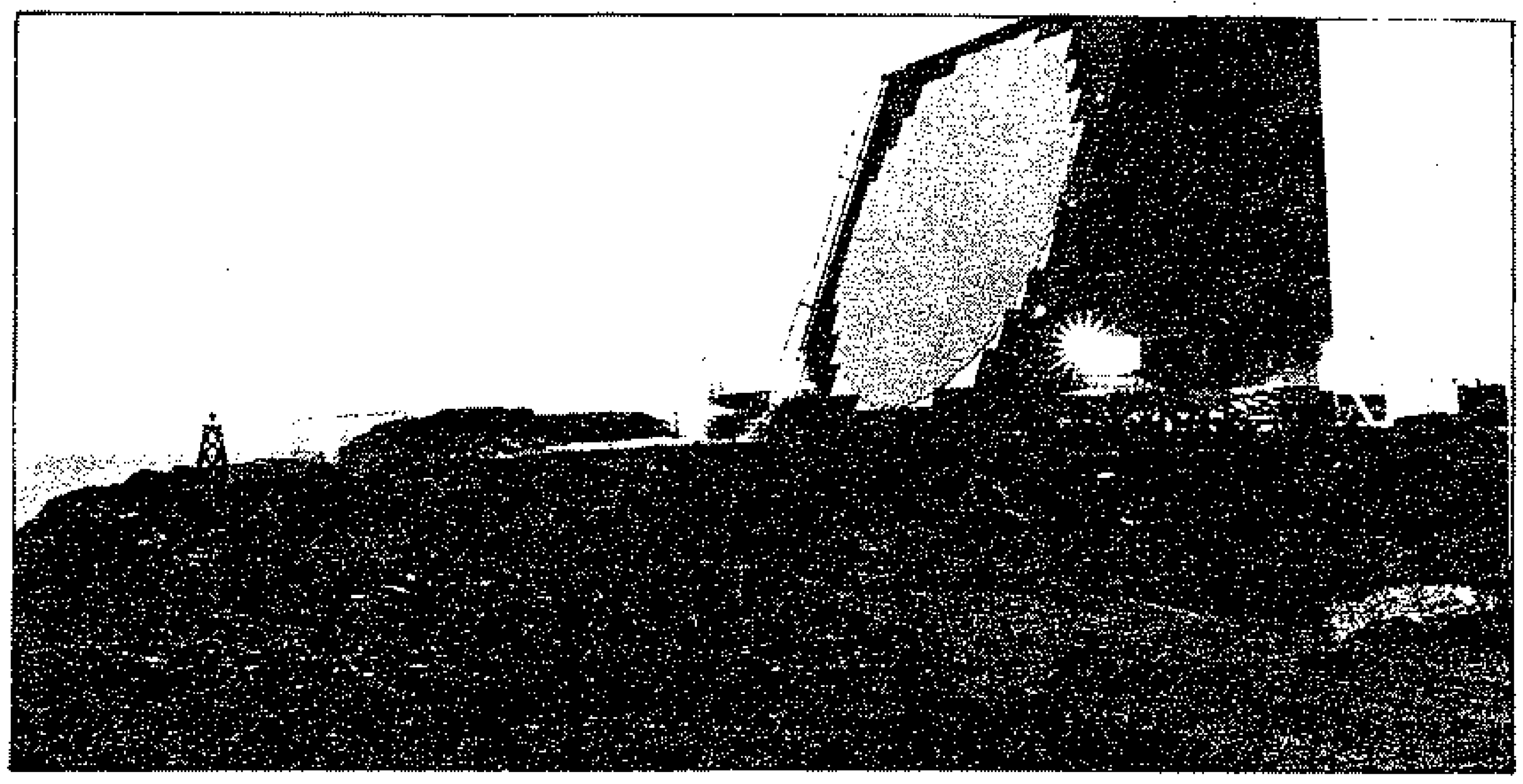

الرادار الاميركي بعيد المدى « كوبرا داين » ، المعد لمراقبة اطلاق الصواريخ الباليستيكية السوفياتية

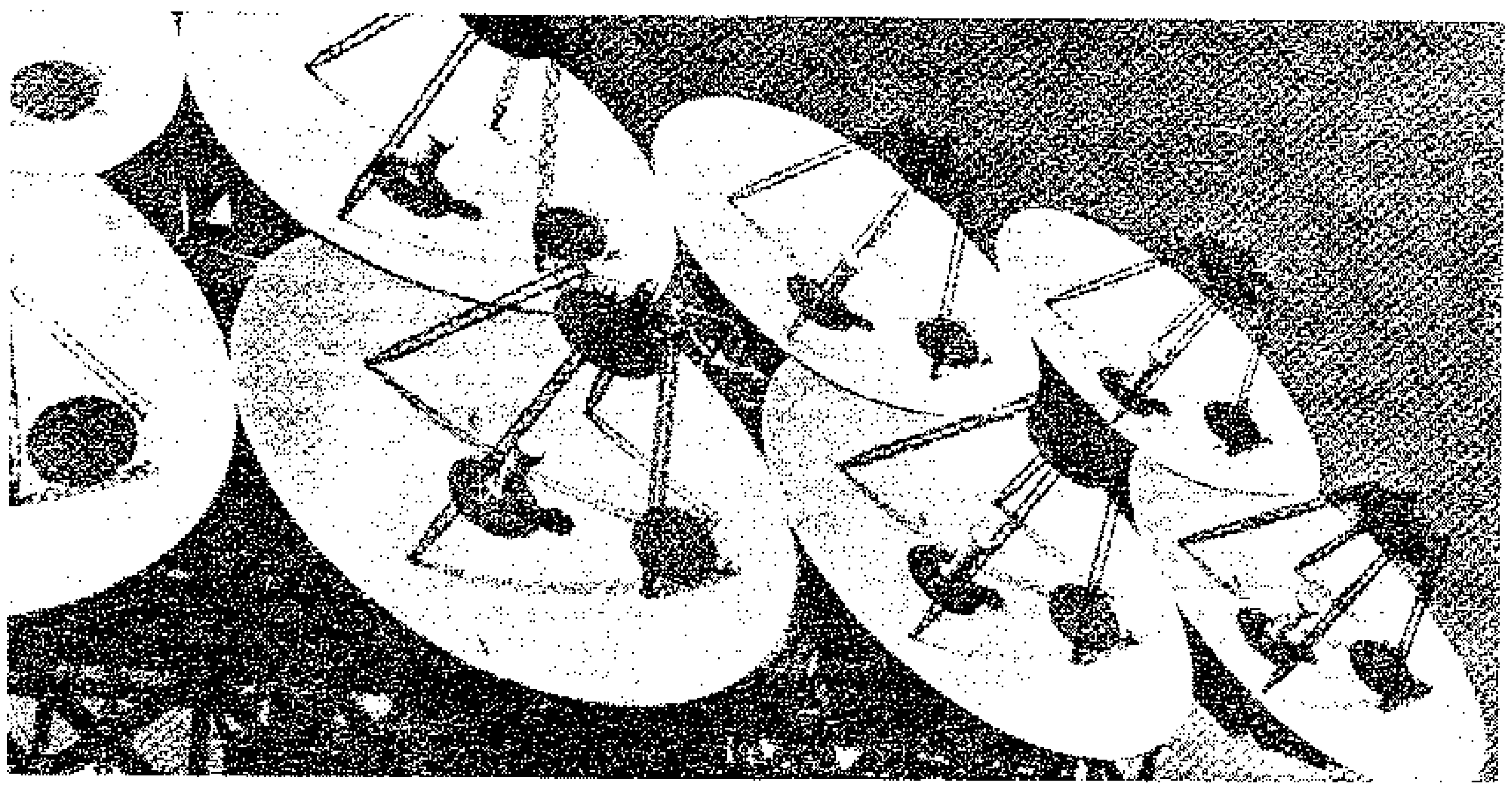

رادار سوفياتي بعيد المدى ، معد لمراقبة الصواريخ الباليستيكية وراء الأفق

« الرادار المونوستاتيكي » ذو الموجة المتصلة Monostatic Continuous - Wave Radar الذي يستخدم جهازين للارسال والاستقبال متجاورين في الموقع نفسه .

وعلى ضوء نجاح الاميركيين « تايلور » و «يونغ» ، قدم هذان الباحثان اقتراحاً باستخدام نظامهما لاكتشاف السفن المعادية لدى مرورها بين التشكيلات البحرية ، الا ان اقتراحهما لم يلاق التشجيع والعناية اللذين يستحقهما . ويرجع ذلك الى ضعف الاساليب التقنية السائدة آنذاك والتي لم يكن بمقدورها تطبيق استخدام تلك الفكرة على نحو عملي فعال ، خصوصاً وان نظام الارسال النبضي لم يكن قد تطور بعد ، الامر الذي حتم استخدام الرادار على النحو السابق رغم عيوبه . وقد كان بامكانه اكتشاف وجود الاهداف ، الا انه كان عاجزاً عن تحديد مواقعهـا .

وفي العام ١٩٢٥ ، طورت طريقة « تضمين النبض » لأول مرة ، في الولايات المتحدة ، كوسيلة لقياس البعد ، واستخدمت لقياس ارتفاع طبقة الايونوسفير فوق سطح الارض . ورغم ان الدول كافة تبنت استخدام هذه الطريقة في دراسة الايونوسفير ، الا انها لم تطبق في الرادار لسنوات عديدة لاحقة .

ب ـ التطورات قبل الحرب العالمية الثانية :
استمرت عمليات البحث والتطوير ، ابـان الثلاثينات ، في كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة . ففي العام ١٩٣٠ ، لاحظ احد الباحثين الاميركيين ، وكان يجري اختباراً على معدات لتحديد الاتجاه ، ان الاشارات التي حصل عليها تزداد كلما مرت طائرة بين جهازي الارسال والاستقبال . وقام مختبر الابحاث البحرية الاميركي على الاثر بفحص هذه الملاحظة وتطويرها . وتمكن من صنع معدات تستطيع اكتشاف الطائرات التي يصل بعدها الى ٤٠ ميلا عن جهاز الارسال ، في العام ١٩٣٢ .

ومن ناحية ثانية ، عكف العلماء على صنع رادارات تتلافى عيوب « الرادار البيستاتيكي » ذي الموجة المتصلة . وفي آذار (مارس) ١٩٣٤ ، توصل « يونغ » الى ان حل المشكلة يكمن في صنع رادار نبضي ، فتابع ابحاثه في هذا المجال ، وتمكن اثر العديد من التجارب الفاشلة من صنع اول رادار نبضي في نيسان (ابريل) ١٩٣٦ بذبذبة مقدارها (٢٨,٣) ميغاهيرتز ، وتبلغ المدة الفاصلة بين نبضاته ٥ ميكروثانية ، ومداه ميلان ونصف الميل (٤ كيلومترات) . وما ان حلت نهاية العام ١٩٣٦ ، حتى تمكن مختبر الابحاث البحرية الذي عمل فيه « يونغ » من زيادة مدى الرادار النبضي الى سبعة اميال (١١ كيلومتراً) ، ومن ثم تابع العمل الى ان وضع اول نظام راداري للسيطرة على النيران المضادة للطائرات في الخدمة الفعلية ، في العام ١٩٣٨ .

وفي اوائل الثلاثينات ايضاً ، بدأ العمل في المانيا بهدف تطوير رادارات كشف بحرية . ثم اضيف الى ذلك تطوير رادارات كشف للطائرات . ونتيجة للعمل الجاد ، تمكنت المانيا ، في العام ١٩٣٩ ، من انتاج نظام راداري للانذار المبكر المضاد للطائرات يدعى « فريا » Freya واتبعته بنظام للكشف البحري . وفي منتصف العام ١٩٤٠ ، تمكنت من تطوير استخدام نظام راداري مضاد للطائرات بذبذبة مقدارها (٦٠٠) ميغاهيرتز ، يـدعى « وورز برغ » Wurzburg . وقد تميز نظام « وورزبرغ» بدقته في تحديد موقع الهدف ، الامر الذي مكنه من التفوق على انظمة الرادار المشابهة التي طورتها بقية الدول ، في توجيه النيران المضادة للطائرات .

في بريطانيا بدأ العمل لتطوير الرادار ، في منتصف الثلاثينات ، واستمر بخطوات سريعة نتيجة للدعم المالي الذي قدمته الحكومة البريطانية آنذاك . وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٣٥ ، أدت الجهود إلى صنع رادارت يزيد مداها عن ٤٠ ميلا (٦٤ كيلومتراً) وما أن حل العام ١٩٣٨ ، حتى كان لدى بريطانيا شبكة من محطات الكشف الرادارية الأرضية المضادة بحيث تتمكن من توجيه الطائرات المعترضة ، وبالتالي استمر العمل من أجل تطوير رادارات محمولة على متن طائرات القتال ، قادرة على اكتشاف الطائرات المعادية والسفن والغواصات .

أما في فرنسا ، فقد بدأ العمل في الأساس من أجل تطبيق استخدام الرادار مدنياً ، خلافاً لما جرى عليه العمل في كل من بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة . وكان أول إنجاز فرنسي في هذا الحقل ، رادار بحري لاكتشاف جبال الجليد العائمة ، استخدم على متن السفينة «نورماندي». وعندما أحست فرنسا بقرب نشوب الحرب العالمية الثانية ، سارعت بنقل جهودها بهدف تطبيق استخدام الرادار في القتال ، ونتيجة لذلك قام « مختبر الراديو القومي » بتطوير نظام راداري « بيستاتيكي » ذي موجة متصلة لاستخدامه في اكتشاف الطائرات المعادية . وفي العام ١٩٣٩ ، بدأ العمل من أجل تطوير رادارات نبضية .

ج ـ التطورات اثناء الحرب العالمية الثانية :
تحددت الملامح الحديثة للرادار في هذه الحقبة من الزمن . وتمكن العلم خلالها من التغلب على الصعوبات التي كانت تحد من استخدام الرادار في

تحديد مواقع الأهداف ، إذ كان استخدام الموجات التي يبثها جهاز الإرسال لمسح السماء يشبه استخدام الأنوار الكهربائية الكاشفة من حيث عرض قوس الرؤية ، وكلما كان قوس الرؤية عريضاً كلما قلت قدرته على تحديد مكان الهدف بدقة . وتوصل الباحثون إلى أن الحل المنطقي لمشكلة تضييق قوس الرؤية الراداري يكمن في استخدام أجهزة إرسال تبث موجات ذات تردد عال ، ويفضل أن تكون في نطاق الموجات الصغرى (الميكروويف).

ورغم اكتشاف وجود الموجات الصغرى ، إلا أن وسائل توليدها لم تكن متاحة . وفي العام ١٩٣٩ ، أمكن استخدام صمام «الكليسترون» (وهو أنبوب مفرغ لإحداث أو تقوية التيارات المتناوبة ذات التردد العالي) في صنع أجهزة استقبال موجات الميكروويف . ولكن استخدامه في صنع أجهزة الإرسال لم يكن مجدياً ، بالنظر لضعف قدرة خرجه ، فقد كانت قوة أفضل الصمامات لا تتجاوز «الواط» Watt الواحد حتى العام ١٩٤٠ . وفي العام ١٩٣٩ نفسه ، حدث تقدم مفاجىء في بريطانيا بتطوير صمام « المغنيطرون » متعدد الحجرات (وهو صمام مفرغ يخضع تدفـــق الالكترونات فيه لتأثير مجال مغناطيسي خارجي) ، واستخدامه لتوليد قدرة خرج تقارب (٢٠٠٠٠) واط بذبذبة قدرها (٣٠٠٠) ميغاهيرتز . ولا شك أن ولادة الرادار الحديث مرتبطة بالمغنيطرون ، إذ أصبح بالامكان صنع أجهزة إرسال الميكروويف الرادارية لأول مرة ، الأمر الذي حدا بالبريطانيين إلى اعتباره من الأسرار العسكرية ، وإبقائه طي الكتمان لمدة تزيد عن السنة .

ولقد شهد العام ١٩٤١ إنجازات هامة تمت في الولايات المتحدة . ففي أوائل كانون الثاني (يناير) تمكن فريق من العلماء في مدينة بوسطن من صنع أول جهاز راداري لاعتراض الطائرات مزود بهوائيين مكافئين قرصيي الشكل . وفي آذار (مارس) نجحت طائرة مزودة بجهاز مشابه في اكتشاف السفن البحرية ، ثم أصبح هذا الجهاز فيما بعد حجر الأساس في تصميم رادارات الكشف التي شهدتها الحرب العالمية الثانية سواء المحمولة جواً لكشف السفن ، أو المحمولة بحراً لكشف الطائرات ، أو الثابتة لدعم أنظمة الدفاع عن الموانىء. وفي العام نفسه تمكنت الولايات المتحدة من تطوير أول رادار أوتوماتيكي لمتابعة الطائرات المعادية ، كان بمثابة السلف الذي تطورت منه أنظمة تسديد المدافع المضادة للطائرات التي استخدمت بنجاح كبير في الحرب العالمية الثانية . كذلك تم وضع أسس الملاحة الجوية باستخدام الرادار .

وفي المراحل الأولى للحرب ، استطـاع البريطانيون تطوير رادار للقصف الجوي يستخدم ذبذبات « نطاق – س » ، سمي « ٢٨ . س » H2S واشتركت المختبرات البريطانية والاميركية فيما بعد في تطوير رادار القصف الجوي « ٢٨ . اكس» H2X ، بذبذبات في « نطاق – اكس » . وهو يتفوق على سابقه بضيق الحزمة الشعاعية التي يبثها ، وبالتالي دقته في تحديد مواقع الأهداف ، نظراً لقصر موجاته . كذلك تمكن البريطانيون ، بمساعدة أميركية ، من تطوير رادارات تسديد النيران الأرضية المضادة للطائرات ، تفوق دقة رادارات « وورزبيرغ » الألمانية ، ووضعوها في الخدمة الفعلية في العام ١٩٤٤ .

ورغم أن ألمانيا دخلت الحرب وهي تملك التفوق في مجال الرادارات ذات الموجات الطويلة ، « فريا » و« وورزبيرغ » ، فقد قامت القيادة الالمانية العليا باختصار نفقات تطوير الرادار واضافتها إلى الموازنات الخاصة ببرامج تطويـــر الصواريخ . وفي مواجهة غارات الحلفاء الجوية ، سارع الالمان بتطوير رادار اعتراض جوي سمي « ليختنشتين » . وقد تمكنوا من الحفاظ عـــلى تفوقهم باستخدام آلاف من أجهزة « فريا » ، و« وورزبيرغ » و« ليختنشتين » حتى العام ١٩٤٣ ، عندما بدأ الحلفاء باستخدام رادارات الميكروويف.

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ ، أسقطت إحدى القاذفات البريطانية فوق الأراضي الألمانية ، وكانت مزودة برادار « ٢٨ . س » ، فاكتشف الالمان لأول مرة سر تلك الأجهزة ، وباشروا على الفور تطوير « المغنيطرونات » ورادارات الميكروويف . وفي كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه ، تحطمت إحدى القاذفات الأميركية فوق الأراضي الهولندية ، وكانت مزودة برادار « ٢٨ . إكس » ، فركز الألمان جهودهم نحو صنع رادار مماثل لذلك الذي تم العثور عليه ضمن حطام القاذفة الأميركية . وقد استطاعوا بالفعل تطوير رادارات تستخدم الذبذبات في نطاق الميكروويف ، إلا أن تطويرها جاء متأخراً ، بحيث لم يتمكنوا من إشراكها في القتال على نحو مؤثر .

أما بالنسبة إلى بقية الدول الصناعية المشتركة في الحرب ، وهي : الاتحاد السوفياتي واليابان وإيطاليا ، فقد بدأ العمل فيها من أجل تطوير استخدام أنظمة الرادار إبان الحرب . ولكن ذلك العمل ، الذي بدأ من الصفر ، كان متخلفاً بشكل يجعل من

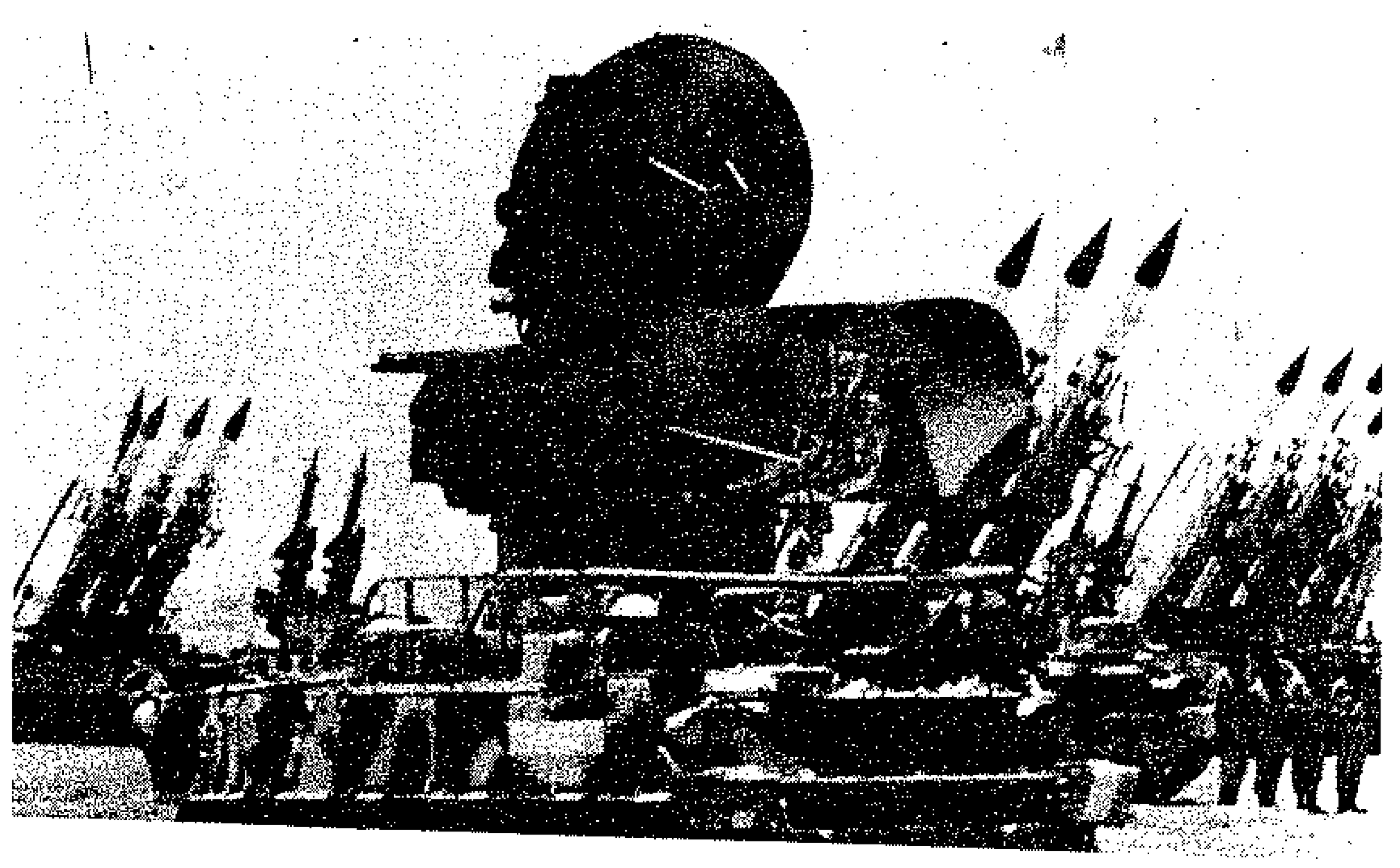

رادار سوفياتـي ميدانـي لتعقـب الطائـرات على مختلف الارتفاعـات ، يؤمـن توجيه الصـاروخ م/ط « سام - ٦ »

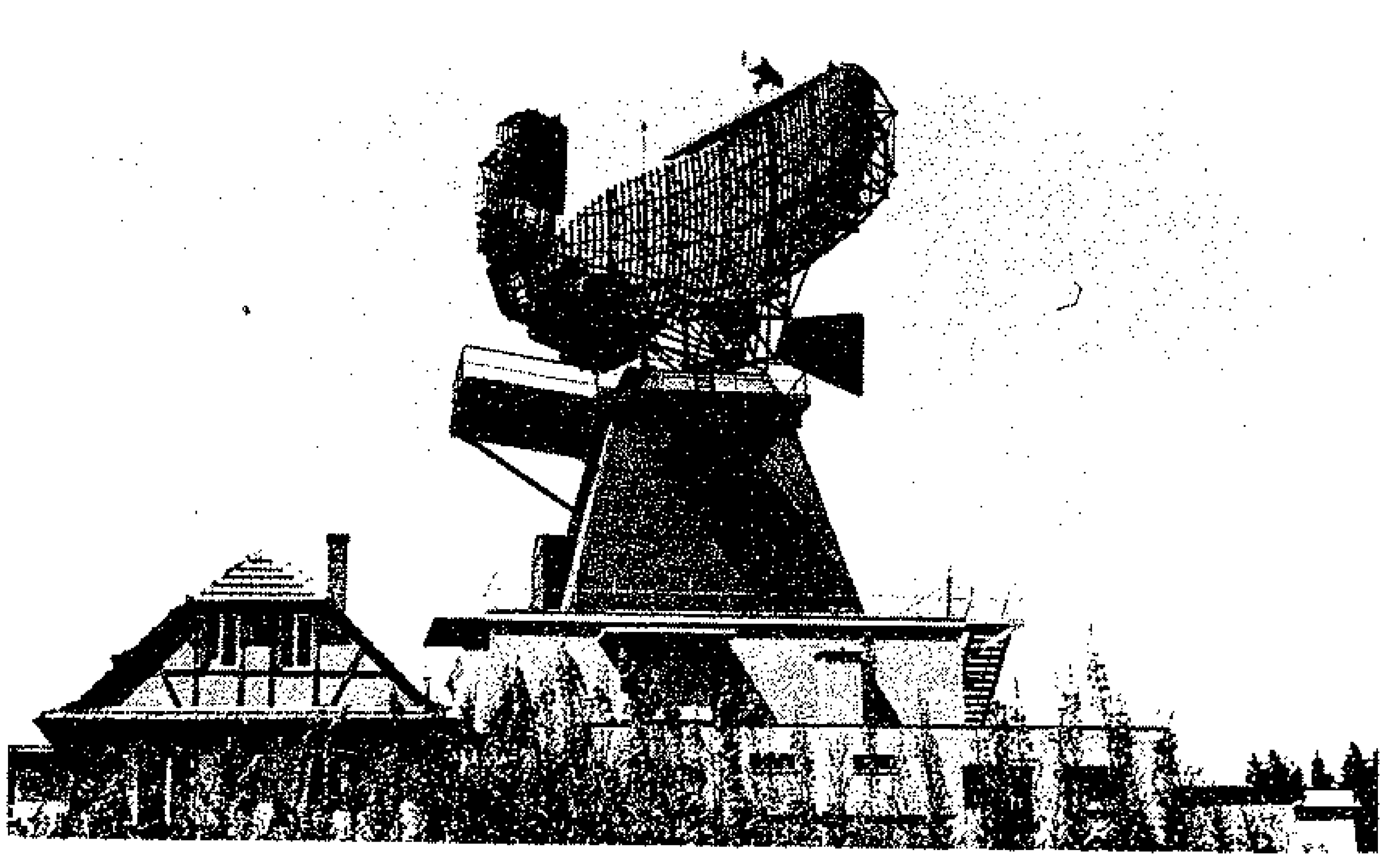

الرادار الفرنسي « ت ر س - ٣٢٠١ » بعيد المدى.

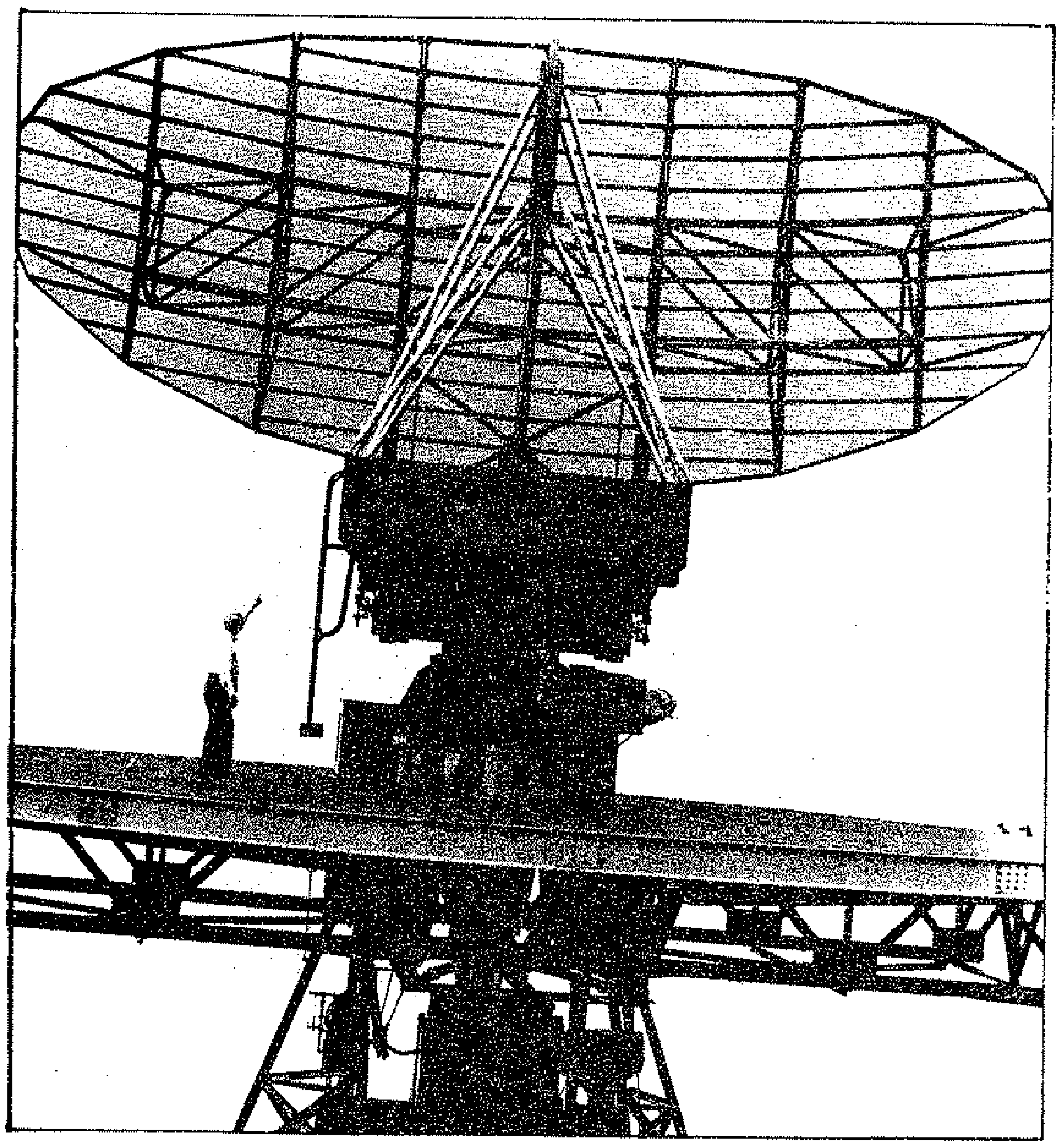

رادار التعقب والمطاردة الاميركي من طراز «أن/ ف ب س - ٧»

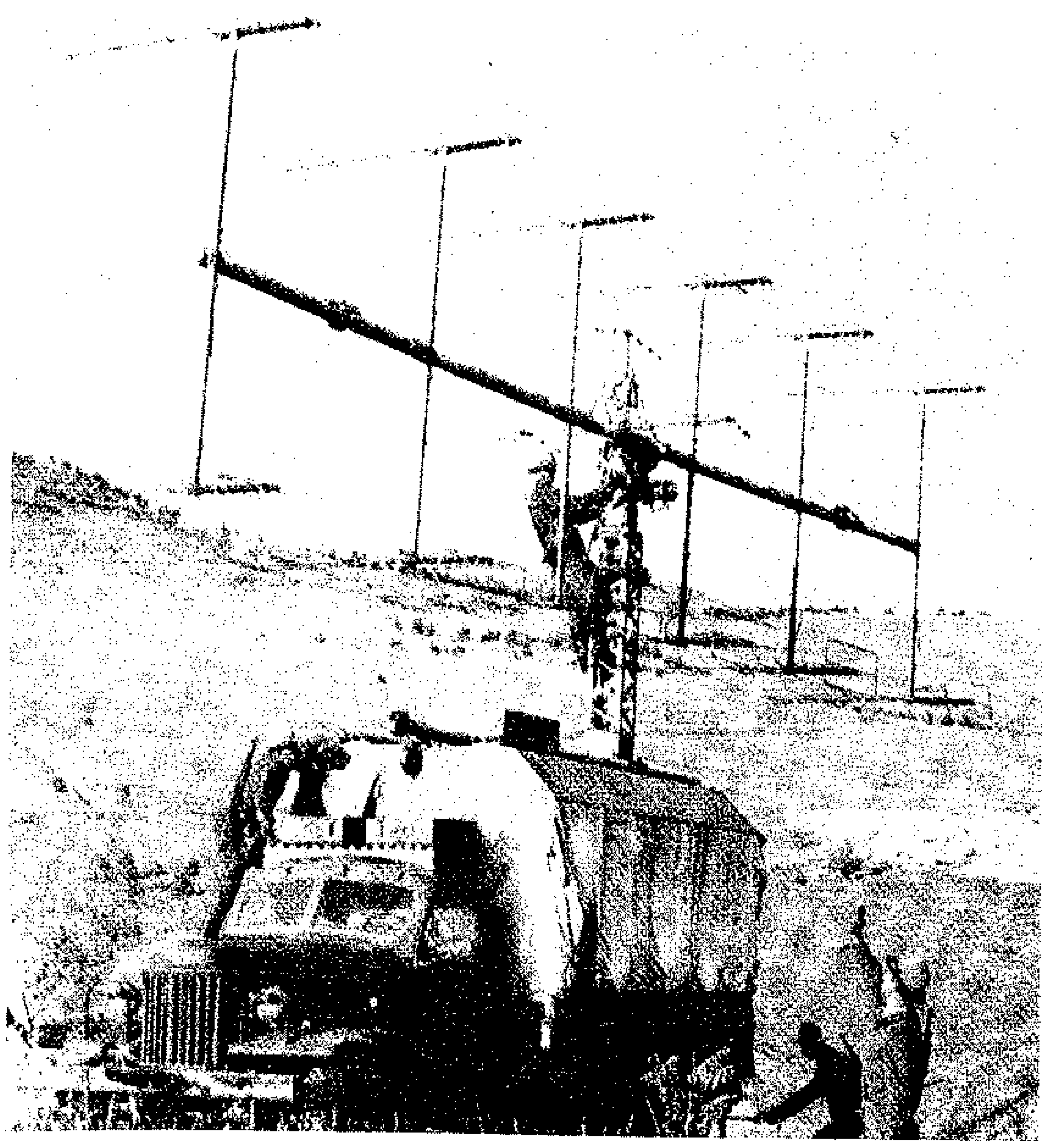

رادار رصد وانذار مبكر ميداني سوفياتي وهو يعمل بالتنسيق مع الصواريخ م/ط «سام - ٢»

المتعذر مقارنته مع النشاطات التي تمت لدى الدول الأخرى وهي: بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا. ولكن، من الجدير بالذكر، أن اليابان بدأت في العام ١٩٤٠ تطوير رادارات نبضية. إلا أن الرادارات التي استخدمتها بالفعل كانت أنواعاً من رادارات «وورزبيرغ» حصلت عليها من ألمانيا، أو أنواعاً من الأجهزة الأميركية التي أمكن الإستيلاء عليها أثناء القتال.

تطبيقات الرادار ابان الحرب العالمية الثانية

كان الهدف الأساسي من استخدام الرادار، الإنذار بوجود قوة جوية معادية تستهدف القيام بأعمال هجومية. إلا أنه وجد تطبيقات أخرى نبينها فيما يلي:

أ ـ الانذار المبكر ضد الهجمات الجوية: لقد تم استخدام شبكات ضخمة مؤلفة من أعداد كبيرة من محطات الرادار الأرضية، لكشف القاذفات الجوية المعادية قبل قيامها بشن الهجوم بوقت كاف، وإعطاء الفرصة للطائرات المقاتلة المعترضة لكي تتمكن من أداء واجبها. وقد لعبت شبكة الرادار البريطانية دوراً رئيسياً في معركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠)، إذ مكنت من اكتشاف تشكيلات القاذفات الألمانية لدى انطلاقها من قواعدها الجوية، وبالتالي كانت تلك القاذفات تجد المقاتلات البريطانية متأهبة لاستقبالها قبل أن تصل إلى أهدافها. وهكذا استطاعت بريطانيا صد هجمات سلاح الجو الالماني رغم تفوقه.

ولم يكن نظام الإنذار المبكر خالياً من المتاعب. فكثيراً ما كانت الطائرات البريطانية تتداخل مع القاذفات المغيرة على شاشات المراقبة الرادارية الأرضية أثناء الإغارات النهارية. وللتغلب على ذلك، قام البريطانيون بتطوير أسلوب مكنهم من توجيه طائراتهم المقاتلة من الأرض إلى مواقع قريبة خلف القاذفات الالمانية، بحيث يستطيع الطيارون رؤية تلك القاذفات واعتراضها. وقد نجح هذا الأسلوب في اعتراض القاذفات أثناء الغارات النهارية، إلا أنه كان عديم الجدوى ليلا.

ولم يفت هذا الأمر عن ملاحظة الالمان، مما حدا بهم إلى التركيز على شن الغارات الجوية الليلية في أواخر العام ١٩٤٠. وسرعان ماجابه البريطانيون هذا الموقف بتركيب رادارات كشف على متن طائراتهم المعترضة، وأخذت شبكات المراقبة الأرضية توجهها إلى أن تصبح الطائرات المغيرة في مدى الكشف الراداري للأجهزة المحمولة جواً، ومن هناك يستطيع قائد الطائرة مشاهدة القاذفات المعادية على شاشته الرادارية والقيام باعتراضها. ولقد استخدمت النماذج الأولى للرادارات البريطانية المحمولة جواً ذبذبات مقدارها (٢٠٠) ميغاهيرتز، ورغم أنها لم تكن دقيقة بما فيه الكفاية، إلا أنها استطاعت أن تحد من غارات الألمان الليلية. وعندما بدأ البريطانيون باستخدام الميكروويف، في أوائل العام ١٩٤٣، توقفت الغارات الألمانية الليلية نهائياً.

ب ـ رادارات الكشف البحرية: تمكنت أمريكا وبريطانيا من تحسين الرادارات المحمولة في الطائرات المعترضة، بحيث تستطيع اكتشاف الطائرات والسفن في الوقت نفسه. واستخدمت هذه الرادارات بنجاح، ذلك أن السفن عند اكتشافها تصبح هدفاً سهلاللطائرات نظراً لعدم قدرتها على مجاراة المناورات التي تستطيع الطائرات القيام بها. وبتطور تقنيات الرادار،

أمكن صنع أجهزة أصغر حجماً وأقل وزناً وأكثر دقة ، وهي كلها عوامل ينبغي توفرها في الرادارات المحمولة جواً ، نظراً لمحدودية قدرة الطائرات على حمل الأوزان والأحجام المختلفة . والجدير بالذكر أن استخدام رادارات كشف السفن المصممة خصيصاً لتكون محمولة على متن الطائرات ، بدأ في وقت مبكر من العام ١٩٤٢.

ج ـ رادارات السيطرة : كان أول أنواع الرادارات التي استخدمها الاميركيون إبان الحرب ، رادارات تسديد المدفعية التي تحدد اتجاه ومدى الطائرات المغيرة في الليل ، لكي يكون بالامكان توجيه الأنوار الكاشفة ونيران المدافع المضادة للطائرات نحوها . وقد أسفر نجاح استخدام هذه الرادارات عن تطوير رادارات أخرى تقوم بادارة نيران المدفعية المضادة للطائرات والسيطرة عليها ، بحيث مكنت من توجيهها على نحو متزامن مع حركة هوائي الرادار ، وذلك إثر إدخال رادارات الميكروويف في الخدمة الفعلية . وكان أكثر هذه الأجهزة فاعلية الرادار « س. سي. ر- ٥٨٤ » **SCR – 584** ، الذي كان باستطاعته قياس الانحراف الزاوي للطائرة الهدف ، وبعدها عن الجهاز ، بدقة عالية ، كما كان أول جهاز تتبع أوتوماتيكي يتم صنعه .

إضافة إلى ذلك ، استخدمت رادارات « س سي – ٥٨٤ » **SC - 584** ، في عمليات توجيه الطائرات إلى أهدافها . فقد كان بامكان طواقم الرادار الارضية تحديد مواقع القاذفات الصديقة على شاشات أجهزتهم ، وتزويد قادتها بالبيانات التي تفيدهم في الانطلاق نحو نقطة محددة فوق الهدف ، واتخاذ أفضل الأوضاع لإطلاق النار عليه ، سواء كان ذلك في الليل أو النهار أو في ظروف الرؤية السيئة .

وتم استحداث تطبيق جديد لرادارات السيطرة ، يمكن قادة الطائرات من الهبوط في المطارات في ظروف الرؤية السيئة . وطورت رادارات خاصة لأداء هذه المهمة ، سميت « رادارات الاقتراب الأرضية » . وهي رادارات قصيرة المدى ، تتم السيطرة عليها بواسطة طواقم أرضية ، أدخلت إلى الخدمة الفعلية في أوروبا في أوائل العام ١٩٤٥.

د ـ الترانسبوندر (جهاز تحديد هوية الطائرة) : لم يكن بمقدور طواقم الرادار تمييز الطائرات العدوة والصديقة على شاشات أجهزتهم.

فكان لا بد من تطوير وسائل إضافية تمكن من التعرف على الطائرات الصديقة . وقد استطاع البريطانيون ابتكار نظام للتعرف على طائرات الحلفاء إبان الحرب . وهو عبارة عن جهاز سائل ومجيب يسمى « ترانسبوندر » **Transponder** زودت به طائرات الحلفاء . ويتألف الترانسبوندر من جهاز إرسال راداري يقوم ببث موجات مشفرة خاصة (كي لا يسهل كشفها) لدى استقباله لموجات رادار آخر فقط . وكانت الطائرات الأخرى تعتبر صديقة في حالة استجابتها لموجات الترانسبوندر باطلاق موجات الترانسبوندر الخاص بها . ولم يكن هذا النظام خالياً من العيوب ، فقد يصدف أن ينسى قائد الطائرة تشغيل جهاز الترانسبوندر ، أو أن يتعطل الجهاز نفسه عن العمل . ومن ناحية أخرى ، فقد كان من الصعب تمييز الإشارات العائدة لإحدى الطائرات في تشكيل جوي قتالي ، بسبب تداخلها مع إشارات سائر الطائرات في التشكيل . وبالتالي ، فشل استخدام نظام التعرف أثناء العمليات الجوية ، رغم أنه استخدم بنجاح في التعرف على السفن الصديقة المزودة بالترانسبوندر . ومن الجدير بالذكر أن حل مشكلة التعرف السريع الفعال على الطائرات الصديقة ، ما زال يلاقي حتى الآن صعوبات جدية.

ويندرج الترانسبوندر تحت فئة من الأجهزة تسمى « أجهزة الإرشاد اللاسلكي » **BEACONS** . وجهاز الإرشاد اللاسلكي ، هو بدوره عبارة عن جهاز إرسال يستجيب لتلقي إشارات مصدرها جهاز إرسال آخر . وتتميز الموجات التي يبثها بأنها ليست مجرد صدى لاسلكي ، ولكنها موجات قوية جداً يقوم الجهاز نفسه بتوليدها وبثها حتى يمكن تمييزها وفصلها عن الإشارات الضعيفة التي قد تشترك معها من مصادر خارجية . ولقد قامت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بتطوير انظمة ارشاد خاصة بالقاذفات الجوية ، تمكن من تحديد مكان القاذفة في الجو بدقة كبيرة . وأطلقت بريطانيا على النظام الذي قامت بتطويره اسم «أوبو» **Oboe** ، واستخدمته وفق التشكيل التالي : جهاز للارشاد على متن القاذفة ، ومحطتان أرضيتان تقومان بإرسال واستقبال إشارات الجهاز من موقعين مختلفين ، بحيث يمكن بطريقة حساب المثلثات تحديد مكان القاذفة . ومن ثم تقوم المحطتان بتزويد قائد الطائرة ببيانات متعلقة بموقعه بالنسبة إلى المسار المحدد نحو الهدف ، وإبلاغه متى ينبغي عليه إطلاق قنابل الطائرة نحو الهدف . ورغم

أن مدى هذا النظام بلغ حوالي ٢٥٠ ميلا (٤٠٠ كيلومتر) ، إلا أن إمكاناته كانت تقتصر على التعامل مع طائرة قاذفة واحدة في آن واحد . وللتغلب على هذه العقبة ، طورت بريطانيا نظام «هـ» **H** الذي استخدم أعداداً كبيرة من أجهزة الإرشاد الموضوعة في قواعد أرضية ، ورادارات تقصي على متن كل طائرة من القاذفات الجوية ، وبذلك أمكن التعامل مع عدة قاذفات في الوقت نفسه . أما الولايات المتحدة ، فقد أطلقت على نظامها اسم « شوران » **Shoran** ، وهو شبيه بنظام « أوبو » البريطاني .

هـ ـ الرادار الملاحي : رغم دقة أنظمة «أوبو» ، و«هـ» ، و «شوران» ، فانها لم تستخدم في توجيه الرحلات الجوية الصديقة بين المطارات ، إلا أن الحاجة إلى نظام ملاحي كانت قد نشأت . وقد أسفرت الجهود في كل من بريطانيا والولايات المتحدة عن تطوير نظامين ملاحيين بعيدي المدى ، باستخدام الرادارات النبضية ، وهما نظاما « جي » **Gee** البريطاني « ولوران » **Loran** الأميركي .

ومن الملاحظ أن استخدام الرادار اتخذ حتى العام ١٩٤٣ طابعاً دفاعياً غالباً . وباستخدام الرادار « ٣. س » ، أصبح لدى الحلفاء أداة هجومية ، استخدمها البريطانيون إلى جانب نظام « أوبو » لتوجيه الغارات الجوية الليلية ، واستخدمها الأميركيون إلى جانب نظام « شوران » في الغارات الجوية النهارية . وبتطوير الرادار « ٣. اكس » ، تزايدت قدرات قاذفات الحلفاء الهجومية ، فبدأت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ القيام بغارات يومية ضد مواقع الالمان ، مما أعطى قوات الحلفاء الأرضية حرية في التقدم .

وفي العام ١٩٤٤ ، استخدمت رادارات الميكروويف للانذار المبكر بنجاح كبير في مراقبة ميدان المعركة وتوجيه القاذفات المزودة برادارات « ٣. اكس » ، أثناء غزو « النورماندي » . وفي العام نفسه ، بدأ الالمان قصف « لندن » بصواريخ « ف -١ » **V - 1** ، فكانت رادارات الإنذار المبكر تقوم باكتشافها ، وبالتالي أمكن إسقاط الكثير منها . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، تحول الالمان إلى القصف بصواريخ «ف -٢ » **V- 2** التي تفوق سابقتها من حيث سرعتها ومداها . ومرة أخرى كانت تلك الرادارات ، الوحيدة آنذاك ، التي تستطيع متابعتها أثناء الإنطلاق وتحديد اماكن انطلاقها من شكل مسارها المنحني .

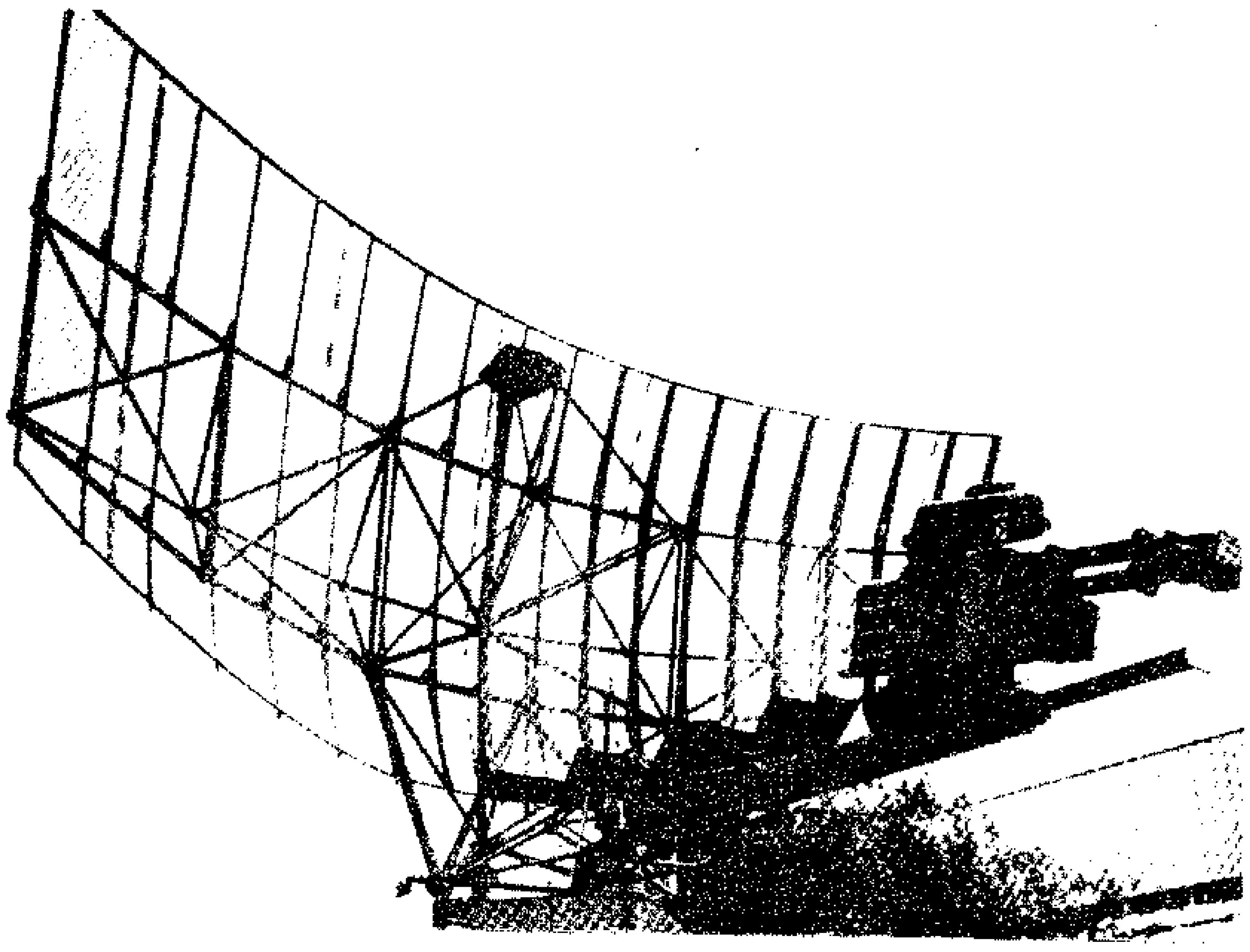

الرادار الفرنسي « طومسون ت ر س - ٢٠٦٥ » المستخدم في توجيه الملاحة الجوية

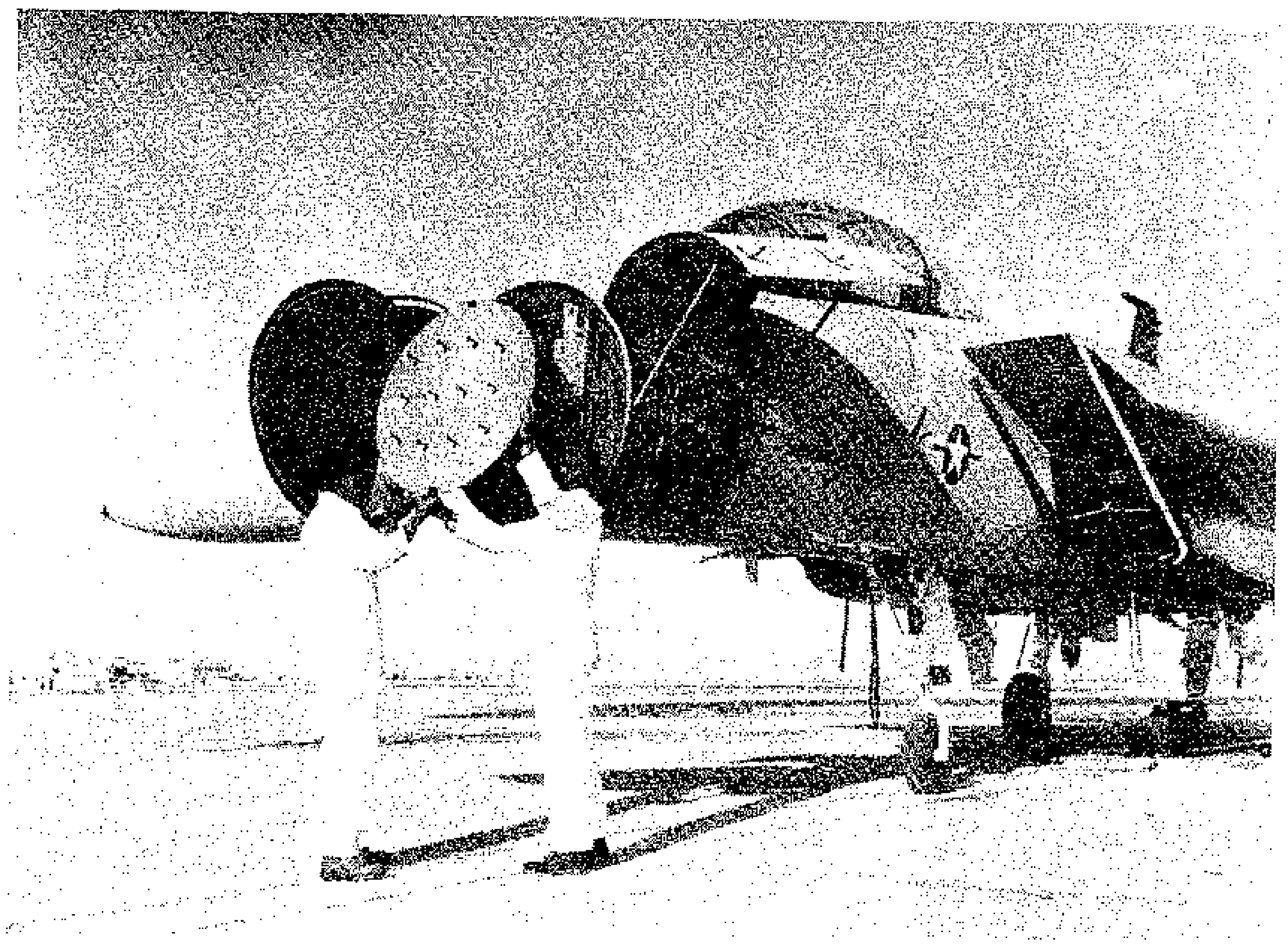

الرادار « هيوز أب جي - ٦٣ » في مقدمة المقاتلة الاميركية « ف - ١٥ إيغل »

إضافة إلى ما سبق ، فقد استخدم الحلفاء نماذج محسنة من الرادارات الهجومية المذكورة أعلاه في مسرح المحيط الهادىء ، وتمكنت طائراتهم بفضلها من تدمير قطع كبيرة للاسطول الياباني .

التطورات بعد الحرب العالمية الثانية

بعد أن وضعت الحرب أوزارها في العام ١٩٤٥ ، تضاءل الاهتمام العسكري بالرادار . ورافق ذلك إزالة طابع السرية الذي كان يحيط به . فأتيح بذلك استخدامه كأداة للبحث العلمي ، وتطبيقه في شتى الميادين المدنية .

وعندما فجر الاتحاد السوفياتي أول قنابله الذرية في العام ١٩٤٩ ، شعرت الولايات المتحدة بحاجتها إلى تطوير أنظمة دفاعها الجوي مرة أخرى . فعاد الاهتمام العسكري بالرادار إلى البروز من جديد . كما تبين لها ، أثناء الحرب الكورية ، أن راداراتها القديمة لم تعد مجدية في مواجهة الطائرات الحديثة . فعكفت على إنجاز معدات وتقنيات رادارية أكثر فاعلية . لكي تستطيع مواجهة إمكانات الطائرة الحديثة من حيث مداها وسرعتها وقدرتها العالية على المناورة . وقد اقتضى ذلك دمج تقنيات الرادار والعقول الالكترونية ، لكي تتم عمليات المراقبة والتتبع والاعتراض أوتوماتيكياً . وتمكنت بالتالي من صنع رادارات اعتراض محمولة جواً ، ومطورة بحيث تقوم العقول الإلكترونية بمهمة تسديد وإطلاق نيران الطائرة في الجو . كذلك قامت كل من الولايات المتحدة وكندا ، بانشاء شبكات مطورة من محطات الرادار الارضية عبر أراضيها ، لاكتشاف الطائرات المعادية من جميع الاتجاهات . وجرى دعم تلك الشبكات بعقول الكترونية مبرمجة ، تقوم باستقبال إشاراتها وعرضها على ذاكرة الكترونية تحوي جداول رحلات ونشاطات الطائرات الصديقة ، لاكتشاف أي نشاط غير محدد سلفاً ، كما تقوم بمهام السيطرة الأرضية على وسائل الدفاع المعترضة . وبالاضافة إلى ذلك ، كانت تلك العقول تبث التعليمات إلى بطاريات الطائرات وغيرها من المراكز الأرضية ، وتقوم بالسيطرة على قواعد إطلاق الصواريخ (أرض — جو) أوتوماتيكياً .

وعلى صعيد الإنذار المبكر ، قامت الولايات المتحدة بانشاء نظام للانذار المبكر بعيد المدى ، عبر القطاع الشمالي للبلاد لاكتشاف الطائرات المهاجمة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، فوق القطب الشمالي . كما قامت بانشاء جزر رادارية اصطناعية للانذار المبكر في مياه المحيط الأطلسي المواجه لساحل القارة الاميركية . وعندما شعرت بخطر الصواريخ السوفياتية عابرة القارات ، قامت بتطوير نظام إنذار مبكر مضاد ، ذلك أن النظام السابق لم يكن بمقدوره اكتشاف الصواريخ عابرة القارات (التي تفوق سرعتها سرعة أكثر الطائرات النفاثة تطوراً) في وقت مبكر ، يمكن خلاله اتخاذ الإجراءات المضادة المناسبة . وقد تألف النظام الجديد المضاد للصواريخ عابرة القارات من ثلاث شبكات قوية في بريطانيا والاسكا وغرينلاند . وبنيت أولى تلك الشبكات وأقواها وأضخمها على الاطلاق في جزيرة غرينلاند ، وتألفت من أربعة هوائيات يبلغ عرض كل منها ٣٠٠ قدم (٩٠متراً) ، وأجهزة إرسال بلغت قدرة خرجها عدة ملايين واط . وكان باستطاعتها اكتشاف الصواريخ على بعد ثلاثة آلاف ميل (٤٨٠٠ كيلومتراً) ، وباستطاعة العقول الالكترونية الملحقة بها القيام على الفور بتحديد مسار الصاروخ وهدفه وزمن وصوله وحيث أن سرعة اقتراب الصاروخ عابر القارات تبلغ حوالي مائتي ميل (٣٢٠ كيلومتراً) في الدقيقة ، فقد كان بامكان تلك الرادارات إعطاء إنذار تبلغ مدته (١٥ دقيقة) على الأقل . (انظر نوراد ، وسيفغارد ، وساج ، انظمة دفاع جوي) .

من زاوية أخرى ، استطاع العسكريون إيجاد تطبيقات أخرى للرادار منها :

أ — رادارات كشف الافراد والآليات : وهي رادارات صغيرة يمكن حملها براً وجواً أو بواسطة الأفراد ، لاكتشاف تحرك الأفراد والآليات في الميدان على مسافات تصل إلى عدة كيلومترات . وتستخدم هذه الرادارات « ازاحة دوبلر » ، وتقوم بترجمة التغير في ذبذبة الاصداء إلى إشارات إنذار صوتية . وقد طبق استخدامها أيضاً على شكل أجهزة صغيرة جداً ، يمكن تركيبها داخل خوذ المقاتلين ، لكشف الأفراد الزاحفين على مسافة تصل إلى ١٠٠ ياردة (٩٠ متراً) .

ب — رادارات التصوير الجوي : وهي رادارات محمولة جواً ، يطبق استخدامها في الحقلين المدني والعسكري . وتتلخص طريقة عملها في أن الطائرة المزودة بها تحلق وفق مسار

محدد ، وتقوم باطلاق موجات الرادار واستقبال أصدائها بواسطة هوائي صغير موجه إلى أسفل ، ومن ثم تسجيل الأصداء المنعكسة على الأرض على لوح حساس . بعد ذلك يتم تظهير اللوح الحساس ، وتغذيته إلى عقل الكتروني يقوم باعادة تركيب الأصداء وفق ورودها وتحليلها (كما لو جرى التقاطها بواسطة هوائي ضخم بطول المسافة التي قطعتها الطائرة) ، وعرضها بعد ذلك على شكل صورة لتضاريس الأرض تقارب في وضوحها الصور الفوتوغرافية ، رغم أنها قد تكون مأخوذة في الليل أو في ظروف الرؤية السيئة .

ومن المؤكد أن التطبيقات والتطورات المشار إليها أعلاه ، لم تكن لتحدث بمعزل عن الانجازات الحديثة التي تم استخدامها بعد العام ١٩٥٠ ، ومنها : تطور رادارات دوبلر وزيادة مدى الرادار ، وزيادة قوة الرادارات المستخدمة التي تعتمد على مجموعة هوائيات صغيرة (يصل عددها إلى عدة مئات أو عدة آلاف) .

استخدامات الرادار غير العسكرية

بدأ تطبيق الرادار في الميادين المدنية بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، كما سبقت الإشارة . ومن أهم الاستخدامات التي شهدتها مرحلة ما بعد العام ١٩٤٥ ما يلي :

أ ــ الرادار كأداة للبحث : في العام ١٩٤٦ ، نجح فيلق اللاسلكي التابع للجيش الأميركي في استقبال أصداء رادارية منعكسة على القمر ، باستخدام جهاز رادار معدل . ورغم أن هذه التجربة لم تكن مجدية من الناحية العملية آنذاك ، إلا أنها فتحت الطريق أمام استخدام الرادار الفلكي ، ومن ثم استقبال الأصداء عن الكواكب الأخرى (الزهرة في العام ١٩٥٨ ، والشمس في العام ١٩٥٩) . وقد أثبتت التطورات التقنية للرادار الفلكي ، فاعلية كبيرة في تتبع الأجرام الفضائية الاصطناعية فيما بعد .

ب ــ الرادار الملاحي : استخدم الرادار كأداة ملاحية ، وأداة لتجنب الاصطدام بالعوائق الطبيعية في الجو والبحر سواء في الليل أو النهار أو في ظروف الرؤية السيئة ، بحيث أصبح من التجهيزات الأساسية التي لا غنى عنها في الطائرات والسفن والمطارات والموانىء . كذلك استخدمته الطائرات كأداة لتجنب الطقس السيء واضطرابات الجو .

جـ ــ الرادار كأداة بوليسية : استخدم الرادار في تنظيم حركة السير على الطرقات ، واستخدمه البوليس في ضبط مخالفات سرعة سير السيارات . وتعمل رادارات البوليس وفق « مبدأ دوبلر » ، وهي تستطيع تحديد سرعة السيارات عن طريق معرفة مقدار الازاحة أو التغير في ذبذبة الأصداء الرادارية المنعكسة عن الهدف .

(٢٧) راداغيسوس

زعيم قبائل جرمانية (؟ - ٤٠٦) ، قاد جيشاً من القوط الشرقيين (الأوستروغوط) والفاندال والآلاني والكوادي ، واتجه به إلى ايطاليا في العام ٤٠٥ ، حيث هزم على يد القائد الروماني « ستايليكو » في العام ٤٠٦ .

في العام ٤٠٥ حدثت أكبر موجة هجرة عرفتها الشعوب الجرمانية من منطقة بحر البلطيق (الواقعة حالياً في بولونيا وبروسيا الشرقية) باتجاه الجنوب . ونتيجة للمضايقات والضغوطات التي مارستها شعوب « الهون » على الشعوب الجرمانية المختلطة ، توحدت هذه الشعوب تحت إمرة القائد «راداغيسوس» Radagaisus. ولا يزال عدد المشتركين الصحيح في موجة الهجرة تلك مجهولاً ، ولكن يعتقد انه بلغ حوالي ٥٠٠ ألف نسمة ، ثلثهم من المحاربين . وكانت قبائل « الفاندال » و « السويفي » و « البرغنديون » أضخم تلك القبائل ، يضاف إليها اعداد كبيرة من قبائل « القوط » و « الآلانيين » و « الكوادي » وغيرها من القبائل .

ولقد عبرت تلك الشعوب جبال « الألب » في أواخر العام ٤٠٥ ، وأمضت فصل الشتاء في وادي « بو » الواقع ?ال شرقي ايطاليا حالياً . وعلم القائد الروماني « ستايليكو » بهذا الغزو ، ولكنه لم يكن يملك آنذاك القوة الكافية لمواجهته .

وفي العام ٤٠٦ زحف « راداغيسوس » بجيش ضم حوالى ٧٠ الف رجل إلى أواسط ايطاليا ، مخلفاً وراءه بقية الجيش لحماية الشعوب الجرمانية في الشمال . وتحرك القائد الروماني « ستايليكو » على رأس جيش يضم ٤٥ ألف رجل ، من بينهم ٣٠ الف مقاتل ، بالإضافة إلى قوة كبيرة من قبائل « الهون » بقيادة « أولدين » ، ومفارز من خيالة « الآلانيين » و « القوط » ، للتصدي للمهاجمين ، إذ أن العديد من القبائل الجرمانية كانت تنضم إلى الجيش الروماني ، وتعلن الولاء له ، وتشترك معه في القتال ضد أفراد شعوبها المعادية لروما .

وعندما بدأ « راداغيسوس » بالإعداد لمحاصرة بلدة « فلورانسا » ، أرسل « ستايليكو » إلى المدينة قافلة تموين مع قوات كبيرة لحمايتها . وقد أفاد « ستايليكو » من عدم انضباط قوات راداغيسوس ، ففرض عليها حصاراً ، وشيد حولها خطاً من الحصون الصغيرة المتصلة بالخنادق . وأدى ذلك إلى حدوث مجاعة في صفوف قوات «راداغيسوس» مما اضطرها إلى الاستسلام ، فأسر أفرادها وبيعوا في سوق الرقيق . كما أسر « راداغيسوس » وأعدم في ٢٣ / ٨ / ٤٠٦ .

(٦٢) راد جييفسكي (ألكسي)

عسكري سوفياتي (١٩١١ -) .

ولد ألكسي ايفانو ڤيتش رادجييفسكي A. I. Radjiyevski في ١٩١١/٨/١٣ في « أومان » (جنوبي كييف) . تلقى دورة في اكاديمية الخيالة (١٩٢٩ - ١٩٣١) ، واصبح عضواً في الحزب الشيوعي السوفياتي ، ثم عين ضابطاً في الجيش السوفياتي (١٩٣١) . كما تلقى دورة في كلية الجيش الحربية (١٩٣٥ - ١٩٣٨) ، ودورة في الكلية الحربية للاركان العامة (١٩٤٠ - ١٩٤١) .

خدم في الجبهة السوفياتية - الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، اذ كان رئيساً لاركان فرقة الخيالة « ٥٣ » في جبهة « سمولنسك » (١٩٤١) ، ثم غدا رئيساً لاركان فيلق خيالة الحرس الثاني في جبهة « موسكو » (١٩٤١ - ١٩٤٢) . بعد ذلك تسلم منصب رئيس اركان فيلق الخيالة الاول (١٩٤٢ - ١٩٤٣) ، ورئيس اركان جيش الدبابات الثاني على جبهتي « اوكرانيا » و « بيلوروسيا » (١٩٤٤ - ١٩٤٥).

شغل رادجييفسكي بعد الحرب العالمية الثانية المناصب التالية : القائد العام لمجموعة القوات الشمالية في « بولونيا » ، وقائد منطقة « تركستان » العسكرية ، وقائد منطقة « اوديسا » العسكرية ، والنائب الاول لقائد كلية الاركان (١٩٥٩ - ١٩٦٥) ، وقائد المديرية العامة للمؤسسات

العسكرية الثقافية في وزارة الدفاع (١٩٦٥ – ١٩٦٩) وقائد اكاديمية « فرونزة » العسكرية (١٩٦٩) . رقي الى رتبة **فريق أول** في ٧ / ١١ / ١٩٧٢ .

(١٩) رادفورد (آرثر)

اميرال اميركي (١٨٩٦ -) ، تولى رئاسة هيئة رؤساء الاركان الاميركية المشتركة (١٩٥٣ - ١٩٥٧) .

ولد آرثر رادفورد A. Radford في شيكاغو في العام ١٨٩٦ . دخل المدرسة البحرية في « أنابوليس » في العام ١٩١٢ ، ثم بدأ تخصصه في حاملات الطائرات في العام ١٩٢٠ ، واصبح من كبار المتحمسين لهذا السلاح البحري الجديد . خدم خلال الحرب العالمية الثانية على مسرح المحيط الهادىء ، حيث تولى في العام ١٩٤٣ قيادة قوة من حاملات الطائرات ، وساهم في تدمير الاسطول الياباني .

اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ ، لعب رادفوردورا بارزا في الصراع الذي برز بين مختلف اسلحة القوات المسلحة الاميركية . وكان في العام ١٩٤٩ قائدا للاسطول الاميركي في المحيط الهادىء ، عندما شارك فيا سمي بـ « ثورة الأميرالات » ، أي في الحملة التي شنها قادة البحرية الاميركية على القوة الجوية التي كانت تحاول انتزاع مركز الصدارة بين مختلف الاسلحة ، وهاجم مخطط سلاح الجو الرامي الى الحصول على اعداد كبيرة من القاذفات « ب - ٣٦ » بغية اعتمادها كسلاح استراتيجي رئيسي ، ونعت هذا المخطط بأنه « خطأ فاضح يكلف مليار دولار » (انظر ثورة الأميرالات ١٩٤٩ ، في الملحق) .

شارك في الاشراف على العمليات الاميركية خلال حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) . ثم حل في العام ١٩٥٣ مكان الجنرال « برادلي » كرئيس رؤساء الاركان الاميركية المشتركة . وكان من اشد المتحمسين لدعم القوات الفرنسية العاملة في فيتنام بتدخل اميركي مباشر ضد ثوار « الفييت مينه » ، وخاصة ابان معركة « ديان بيان فو » (١٩٥٤)

تبنى رادفورد نظرية « الدومينو » (انظر الدومينو ، نظرية) ، مؤكدا انه ينبغي على الاميركيين العمل للحؤول دون وقوع الهند الصينية في ايدي الشيوعيين « مخافة ان يؤدي ذلك الى سقوط سلسلة من قطع الدومينو » . كما ساهم في جهود « صقور » الادارة الاميركية الرامية الى اقناع المترددين في الادارة والكونغرس بضرورة التدخل المباشر في فيتنام . وخلال اجتماع عقد في ٣/٤/١٩٥٤ ، وحضره رادفورد ووزير الخارجية الاميركية « دالاس » وقادة الكونغرس الاميركي ، حاول الاميرال اقناع المجتمعين بضرورة شن غارة جوية تقوم بها حوالي ٢٠٠ طائرة تنطلق من الحاملتين « إيسيكس » و« بوكسر » الموجودتين في بحر الصين الجنوبي ، بالاضافة الى طائرات سلاح الجو التي تنطلق من قواعد الفيليبين ، وذلك لانقاذ « ديان بيان فو » . ولم يستبعد « رادفورد » استخدام القنابل الذرية لضرب مواقع الثوار الفيتناميين . الا ان معظم قادة الكونغرس ابدوا معارضتهم لهذه الغارة ، مخافة ان تؤدي الى حرب عالمية شاملة ، خاصة وأن « دالاس » لم يكن قد ضمن موافقة حلفاء الولايات المتحدة على مثل هذا العمل .

انتهت مدة رئاسة رادفورد لهيئة رؤساء الاركان الاميركية المشتركة في العام ١٩٥٧ . ويمكن اعتباره من اكثر الشخصيات العسكرية الاميركية إثارة للجدل . اذ يعتبره البعض مثالا للروح العسكرية الصحيحة ، في حين يعتبره البعض الآخر مثالا للقائد المتهور الذي يقوم بأعمال عسكرية تسيء الى السياسة العليا للدولة .

(٣٦) رادفورد (وليام)

ضابط بحري أميركي (١٨٠٨ – ١٨٩٠) شارك في الحرب الأهلية الاميركية الى جانب الشماليين (الفدراليين) .

ولد وليام رادفورد W. Radford في مدينة « فينكاسل » (فيرجينيا) في ١ / ٣ / ١٨٠٨ إنضم الى البحرية الأميركية في العام ١٨٢٥ ورفع الى رتبة نقيب بحري في العام ١٨٣٧ ، كما اشترك في الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) وقام بأعمال جريئة خلال العمليات البحرية التي شارك فيها .

وفي العام ١٨٥٥ رقي رادفورد الى رتبة مقدم بحري وخدم لبضعة سنوات في اسطول شرقي الهند ، وعندما اندلعت الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) عين قائداً للسفينة « كامبر لاند » ولكنه لم يكن على متنها عندما أغرقتها السفينة « ميريماك » . ومع أنه جنوبي المولد إلا أنه كان يدعم بشدة القوات الشمالية (الفدرالية) . وفي تموز (يوليو) ١٨٦٢ رقي الى رتبة عقيد بحري ، كما رقي الى رتبة عميد بحري في نيسان (ابريل) ١٨٦٣ . وخلال الهجمات على « فورت فيشر » في ١٨٦٤ – ١٨٦٥ ، قاد السفينة الحربية « نيو أيرونسايدس » والسفن المدرعة من اسطول الاميرال « ديفيد بورتر » مقدماً خدمات مميزة .

وفيما بعد وحتى سقوط « ريتشموند » كان مسؤولا عن قيادة فرقة نهر « جيمس » التابعة لأسطول شمالي الأطلسي .

رقي الى رتبة لواء بحري في تموز (يوليو) ١٨٦٦ ، وفي العام ١٨٦٩ عين مسؤولا عن الاسطول الاوروبي ، وخدم بعدها في واشنطن الى أن تقاعد في اذار (مارس) ١٨٧٠ . عمل بعد تقاعده في وظيفة خاصة بوزارة البحرية في « واشنطن » لمدة سنتين . توفي في واشنطن في ٨ / ١ / ١٨٩٠ .

(٣٨) رادوم (قبة الرادار)

هو التعبير الانكليزي المستخدم للدلالة على الغطاء الواقي الذي يغلف عادة أجهزة الرادار بمختلف انواعها الأرضية والبحرية والجوية . والكلمة «رادوم» Radome هي دمج للكلمتين الانكليزيتين Radar dome وتعني حرفياً « قبة الرادار » .

يصنع الرادوم من الالومينيوم أو البلاستيك المقوى أو الفايبر غلاس ، كما يكون في بعض الحالات مدرعاً من أجل توفير الحماية للأجهزة التي يحويها (كالهوائي والاسلاك) ضد النيران الخفيفة وشظايا القذائف ، إلا أن استعمال الرادوم كغطاء واق موجه بشكل اساسي ضد تغيرات الطقس كالمطر والرياح الخ .

وللرادوم اشكال مختلفة باختلاف نوع الرادار المستخدم وطريقة تركيبه ومكان وجوده . ففي الطائرات التي يكون جهاز رادارها في المقدمة ، يكون الرادوم جزءاً من هيكل الطائرة نفسها ويكون على شكل مخروط (الميراج – ٣) أو على شكل مقدمة مستديرة (ياك – ٢٥) . وفي الطائرات المصممة لمهمات الاستطلاع أو المسح الجوي والتي تحتوي عادة على أكثر من رادار واحد وفي أماكن مختلفة ، تغلف هذه الرادارات برادومات تكون على شكل نتوءات بمختلف الاشكال تبرز من جسم الطائرة ، كما في القاذفات السوفياتية «تي يو – ١٦ » و « تي يو – ٢٠ » .

ونظراً لضخامة الرادار في طائرات الانذار الجوي المبكر ، فان الرادوم في هذه الطائرات يأخذ شكل صحن مركب فوق هيكل الطائرة . وهو ما نجده في

الطائرات الاميركية من طراز « إي – ٢ هوك آي » و « إي – ٣ أواكس » ، وفي الطائرة السوفياتية « تي يو – ١٢٦ موس » .

أما في الاستخدامات البحرية فيكون الرادوم في أكثر الأحيان على شكل قبة ضخمة ترتفع فوق سطح السفينة . والأمر مماثل بالنسبة للرادارات الأرضية الثابتة أو المنقولة على عربات .

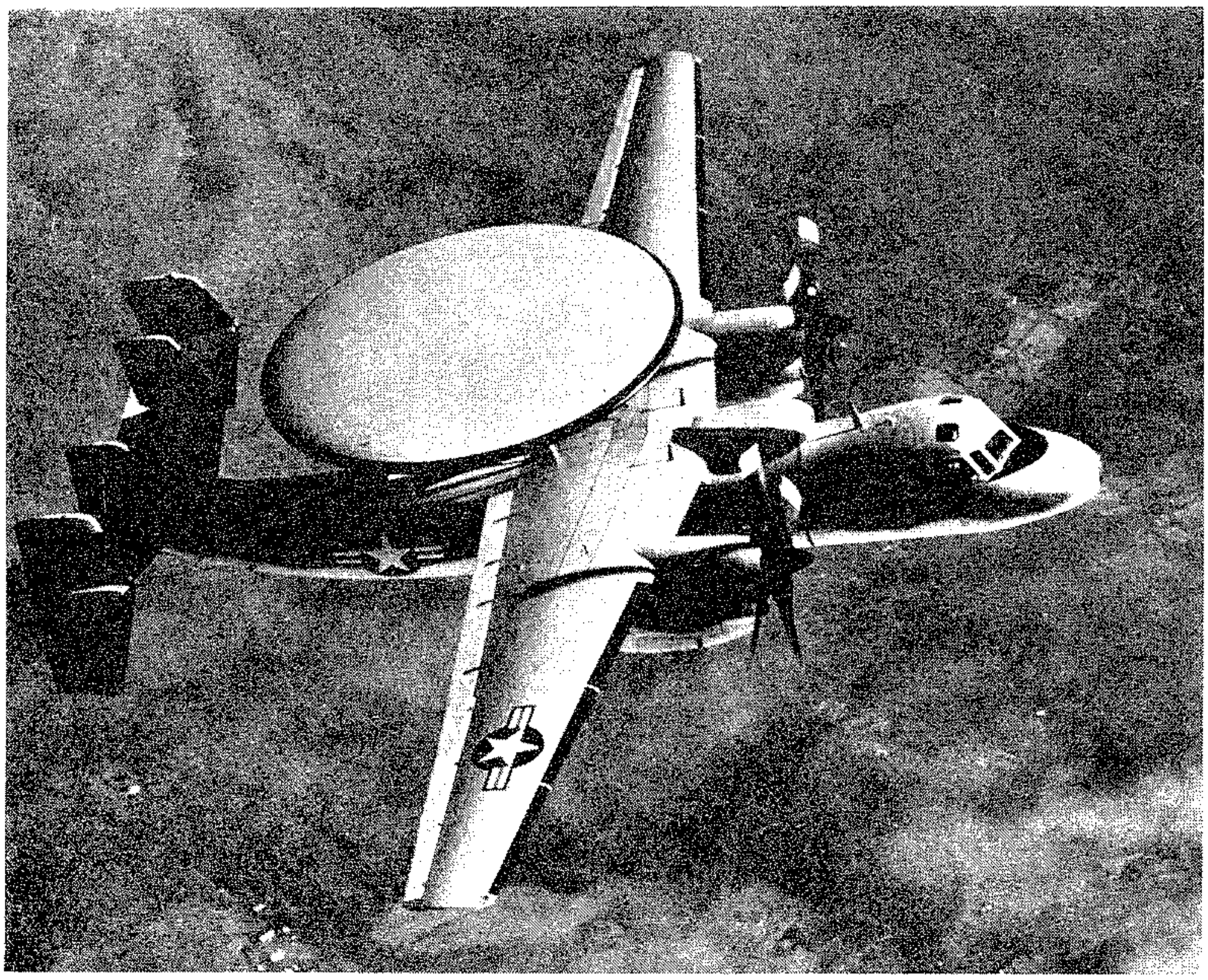

رادوم طائرة الرصد والانذار المبكر « هوك آي » على شكل طبق فوق الطائرة

رادوم المدمرة الفرنسية « سوفرين »

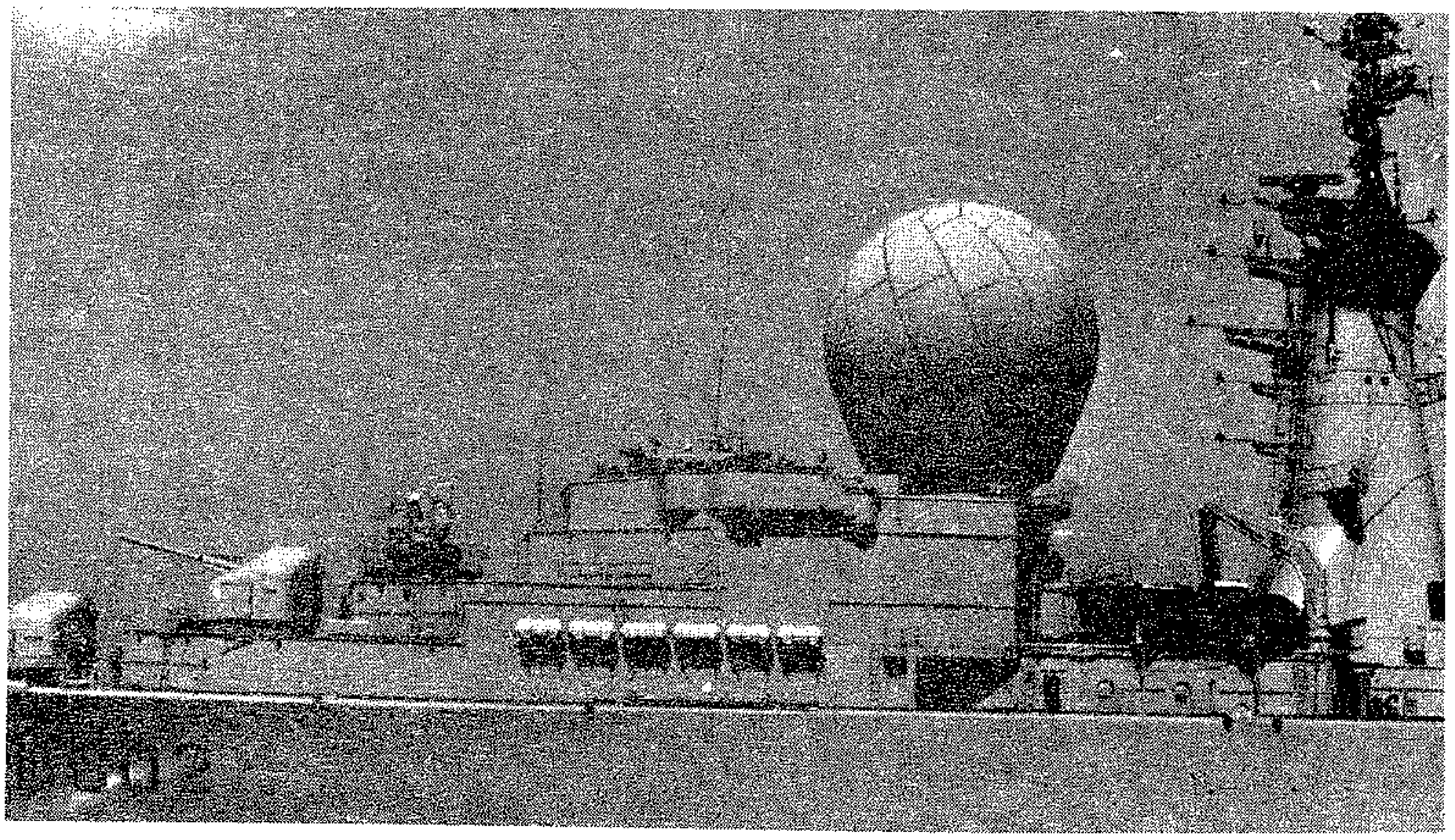

(٢٩) راديتزكي (جوزيف)

مارشال نمساوي (١٧٦٦ - ١٨٥٨) .

ولدجوزيف راديتزكيJoseph Radetzky في « تريبنيتز » (بوهيميا) في ٢ / ١١ / ١٧٦٦ . انضم إلى الجيش النمساوي في العام ١٧٨٤ ، واشترك في الحرب ضد الأتراك في البلقان خلال الفترة (١٧٨٨ - ١٧٩١) ، كما خاض الحرب في كل من هولندا وايطاليا وفي عدة أماكن في أوروبا خلال حروب الثورة الفرنسية (١٧٩٢ - ١٨٠٠) ، وكان وقتئذ برتبة ضابط في سلاح الخيالة . وفي العام ١٨٠٩ رقي « راديتزكي » إلى رتبة لواء ، وبرهن عن مقدرة وحنكة في معركتي « اسبرن » (٢١ - ٢٢ / ٥ / ١٨٠٩) و « فاغرام » (٥ - ٦ / ٧ / ١٨٠٩) ضد نابليون .

بعد معاهدة سلام « شونبرون » (١٤ / ١٠ / ١٨٠٩) التي أبرمت بين فرنسا والنمسا ، عين « راديتزكي » عضواً في المجلس الحربي النمساوي. وقد شارك فيما بعد في الحرب ضد فرنسا النابليونية في معركتي « كولم » (٢٩ - ٣٠ / ٨ / ١٨١٣) و « ليبزغ » (١٦ - ١٩ / ١٠ / ١٨١٣) ، كما شارك في غزو فرنسا في العام ١٨١٤ . وفي الفترة (١٨١٥ – ١٨٢٩) عين رئيساً للأركان العامة ، فأصر على إجراء إصلاحات أساسية في الجيش أهمها تدريب قواته تدريباً عالي الكفاءة ، ولقد كان لإرشاداته الأثر الأكبر في كسب قواته للمعارك التي خاضتها فيما بعد . وفي العام ١٨٣١ عين قائداً للقوات النمساوية في ايطاليا ، ثم رقي إلى رتبة مارشال في العام ١٨٣٦ .

وخلال حرب الاستقلال الايطالية (١٨٤٨ - ١٨٤٩) قام « راديتزكي » بسحق الثورة التي اندلعت في « ميلانو » (١٨ - ٢٢ / ٣ / ١٨٤٨) وكان يومها في الثانية والثمانين من عمره . ثم اتجه بعدها إلى « البندقية » وحاصرها حتى استسلمت بعد حدوث

المارشال جوزيف راديتزكي

بجماعة في صفوف المدافعين عنها ، كما اخضع « كاستوزا » و « نوفارا » وغيرها من المدن التي أعلنت التمرد . وقد أدار شؤون الممتلكات النمساوية والأراضي والمدن التي استولى عليها، وتدخل في العام ١٨٥٠ لحيلولة دون نشوب الحرب بين بروسيا والنمسا . تقاعد في العام ١٨٥٧ بعد ٧٤ عاماً من الخدمة في الجيش النمساوي . وتوفي في ٥ / ١ / ١٨٥٨ في « ميلانو » (ايطاليا) .

(١٨) راديوات الاتجاه البحرية

(انظر وسائل الملاحة البحرية) .

(٣٨) راردن ٣٠ ملم (مدفع)

مدفع آلي متعدد المهمات ، من عيار ٣٠ ملم . بريطاني الصنع .

تم تطوير المدفع «راردن» Rarden بواسطة مصانع السلاح الملكية التابعة للجيش البريطاني . وكان الهدف منه تزويد القوات المسلحة البريطانية بسلاح فعال . خفيف الوزن ، وصغير العيار ، ويكون في الوقت نفسه صالحاً للعمل في المهمات المضادة للطائرات والدبابات والأهداف البرية والبحرية .

دخل هذا المدفع الخدمة في مطلع السبعينات ، وهو يستخدم حالياً بواسطة الجيش البريطاني الذي زود به عربات القتال المدرعة من طراز « سيميتار » و « فوكس » . كما يوجد منه طراز مخصص للعمل على منصة أرضية ثابتة ، وطراز آخر يمكن تركيبه على السفن الحربية من مختلف الفئات والأحجام .

ويتميز المدفع « راردن » بامكانية اطلاقه بصورة آلية (رشاً) ، بشكل فعال ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة . أما عند استخدامه ضد الدروع ، فهو يطلق قذائف من نوع « خارقة للدروع نابذة للكعب» APDS الفعالة ضد ناقلات الجنود المدرعة والدبابات الخفيفة ، بالإضافة إلى إمكانية استخدامها ضد دبابات القتال الرئيسية على مسافات قريبة . كما يطلق المدفع قذائف شديدة الإنفجار ، وقذائف دخانية .

وحتى العام ١٩٧٨ كان إنتاج هذا المدفع مستمراً لحساب الجيش البريطاني ، وجيوش أخرى تنوي تزويد عرباتها المدرعة به .

المواصفات العامة : العيار ٣٠ ملم . الوزن ١٠٠ كلغ . الطول ٢,٨ متر . وزن القذيفة ٠,٨٧٥ كلغ. السرعة البدائية للمقذوف ١٢٠٠متر / ثانية . المدى الاقصى ٦٠٠٠ متر المدى الاقصى ضد الدروع ١٢٠٠ متر . المدى الأقصى ضد الطائرات ١٠٠٠ متر. معدل الرمي النظري ٩٠ طلقة / دقيقة .

المدفع الآلي البريطاني « راردن » من عيار ٣٠ ملم

(٣٨) رازين (ستنكا)

مناضل فلاحي قوزاقي (؟ - ١٦٧١) قاد إحدى أهم الثورات الفلاحية التي قام بها القوزاق في روسيا القيصرية (١٦٧٠ - ١٦٧١) .

ولد ستنكا رازين Stenka Razin في « زيموفسكي » الواقعة حالياً في سيبيريا . وكان ينتمي إلى عائلة قوزاقية أصيلة. ونشأ وسط الأحوال المضطربة التي كانت تسود منطقة « الدون » نتيجة للبطالة والأحوال المعيشية التعسة التي كان يعاني منها اللاجئون القوزاق الذين وفدوا إلى المنطقة من روسيا وبولونيا هرباً من قمع السلطة والطبقة الارستقراطية هناك .

وفي العام ١٦٦٧ تمكن رازين ، وكان لا يزال شاباً ، من قيادة مجموعة من هؤلاء الفلاحين والمعدمين العاطلين عن العمل،وأسس مستوطنة قوزاقية جديدة في منطقة « الدون الاعلى » بالقرب من مجرى نهر الفولغا . وقام طيلة السنوات الثلاث التالية بشن حرب عصابات جريئة على المستوطنات الروسية والفارسية القريبة ، فاحتل مدينة « ييك » Yaik الواقعة على نهر « الأورال »(١٦٦٨)، ودمر المستوطنات الاسلامية في « ديربنت » و « باكو » و « راشت » على ساحل بحر قزوين ، كما تمكن من هزيمة اسطول فارسي ارسله الشاه في العام ١٦٦٩ .

ستنكا رازين

وذاع صيت «رازين» نتيجة تلك الأعمال، فعاد في العام ١٦٧٠ إلى « الدون » حيث بدأ بشن هجمات متلاحقة ضد مواقع القوات القيصرية على طول نهر الفولغا ، بعد ان بلغ جيشه أكثر من ٧٠٠٠ قوزاقي . فاحتل « تزاريتسن » (التي أخذت فيما بعد اسم ستالينغراد ثم اسم فولغوغراد) و « استراخان » ، كما قام بالعديد من المذابح ضد النبلاء والضباط الروس ممن وقعوا في أسره . وبعد أن قوي مركزه بشكل كبير ، قام بتعيين مجالس حكومية محلية في المناطق التي سيطر عليها . ثم دعا الفلاحين وابناء الطبقات الفقيرة إلى تأييده والإنضمام إلى ثورته ضد النبلاء الروس .

وفي العام نفسه ، قام رازين ، على رأس جيش من ٢٠ الف فلاح مدعوم بتأييد جماهيري كبير ، باحتلال « ساراتوف» ، وتقدم باتجاه «سيمبيرسك» (« أوليانوفسك » حالياً) ، في حين انتشر تأثير ثورته السياسي إلى مناطق داخل روسيا نفسها .

وقد أدت هذه التطورات إلى شعور القيصر « الكسيس » (حكم من ١٦٤٥ — ١٦٧٦) بالخطر الداهم، فبعث لقتاله جيشاً بقيادة الأمير « يوري باريانتسكي » ، وكان من أمهر القادة العسكريين الروس ، وكلفه إستعادة الأراضي التي استولى عليها رازين والقضاء على حركته .

ونظراً لضخامة القوات القيصرية المرسلة ، واستخدام « باريانتسكي » للأساليب الهجومية الحديثة التي كان قد تدرب عليها في أوروبا ، لم تتمكن قوات رازين غير النظامية والمسلحة بشكل سيء من الصمود في الحملة ، وهزمت هزيمة نكراء في تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٧٠ وتفرقت أمام الهجوم الروسي الشديد .

وبعد تلك الهزيمة فر رازين إلى منطقة «الدون» ، وبقي مختبئاً حتى ٢٤/ ٤/ ١٦٧١ ، حين القت عليه القبض مجموعة من القوزاق الموالين للقيصر ، فسلمته إلى القوات الحكومية التي أخذته إلى « موسكو » حيث أعدم في ٦ / ٦ / ١٦٧١ .

وتابعت القوات القيصرية حملتها للقضاء على الثورة ، فقامت باحراق القرى التي لجأ إليها الثوار ، وأعدمت قادتهم . واسترجعت المدن التي كانوا قد استولوا عليها وكانت آخرها مدينة « استراخان » التي استسلمت في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٧١ . وقد شكلت ثورة رازين في التراث القوزاقي اسطورة شعبية ، واعتبر قائدها بطلا قومياً ، مجدت سيرته بالعديد من الأغاني والاقاصيص الفولكورية والشعبية .

(١٩) رأس الثور (عملية) ١٩٤٣

(أنظر ماريث ، معركه) .

(٦) الرأس الذري

(أنظر الرأس النووي) .

(٤) رأس العش (معركة) ١٩٦٧

معركة جرت على الضفة الشرقية لقناة السويس بعد حرب ١٩٦٧ بفترة قصيرة ، واسفرت عن منع الاسرائيليين من التقدم باتجاه « بور فؤاد » .

«رأس العش» قرية صغيرة تقع على بعد نحو ١٤ كلم الى الجنوب من « بور سعيد » على الضفة الغربية لقناة السويس ، والمنطقة المواجهة لها على الضفة الشرقية للقناة تسمى « رأس العش شرق » ، ويمر بها طريق يمتد من « القنطرة شرق » حتى « بور فؤاد » ، التي تعتبر القسم الشرقي من مدينة « بور سعيد » . وتحد الطريق من الشرق مباشرة مستنقعات وارض سبخية ، تعد امتداداً لبحيرة « البردويل » ، بها مياه شديدة الملوحة لونها أحمر ، لا تصلح مطلقاً لسير المدرعات أو الآليات عامة . ولذلك فإن منطقة «رأس العش شرق » هي مجرد شريط ضيق من الارض المرتفعة المحصورة بين المستنقعات من جهة الشرق وقناة السويس من جهة الغرب .

ولم تكن القوات الاسرائيلية قد احتلت « رأس العش شرق » عند وقف اطلاق النار في ١٠ / ٦ / ١٩٦٧ ، رغم احتلالها للقنطرة شرق والمناطق الواقعة شمالها حتى المناطق المواجهة للتينة ، وذلك لأسباب فنية تتعلق بضيق هذا الممر الارضي المؤدي الى « بور فؤاد » وصعوبة امداده ، ولذلك لم تكن سيطرتها مستكملة تماماً على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وبقيت القوات المصرية موجودة في « بور فؤاد » والى الجنوب منها عند« الكرنتينا » .

وفي يوم ١ / ٧ / ١٩٦٧ دفعت القيادة المصرية بفصيلة من جنود « الصاعقة » (المغاوير) تضم ضابطين برتبة ملازم و ٣٠ جندياً مسلحين برشاشات وقواذف مضادة للدبابات ، تمركزت على كلا جانبي الطريق الضيق على بعد ٥,٥ كلم جنوبي «الكرنتينا» ، فقامت القيادة الإسرائيلية مساء اليوم نفسه بارسال قوة تضم نحو سرية دبابات تدعمها بعض ناقلات الجنود المدرعة نصف مجنزرة ، بهدف طرد القوة المصرية من المنطقة التي كانت تعتبرها «ارضاً حرام» جنوبي « بور سعيد » ، واحتلال الموقع المذكور ، ومحاولة التقدم شمالا نحو « بور فؤاد » اذا أمكن ، قبل تطور الأمور الى تدخل دولي يوقف اطلاق النار . وقد تمكنت الفصيلة المصرية من مفاجأة القوة الاسرائيلية المتقدمة ليلا بنيران القواذف المضادة للدبابات، ودمرت لها ٣ دبابات، ما اضطر القوة الاسرائيلية الى التراجع حتى علامة الكيلومتر ١٠ جنوبي « بور فؤاد » .

وتكررت المحاولة الاسرائيلية في الليلة التالية دون جدوى ، رغم شدة الخسائر التي أصابت الفصيلة المصرية ، التي لم يتبق منها سوى عدد قليل من الجنود . وتم اثر ذلك مباشرة تعزيز الموقع بوحدة من جنود المظلات ، ثم بوحدة أخرى من جنود المشاة . وتصادف أن تزامنت معركة « رأس العش » مع تولي اللواء « احمد اسماعيل علي » (القائد العام للقوات المسلحة المصرية خلال حرب ١٩٧٣) قيادة جبهة القناة ، إذ لم يكن قد مضى على تسلمه لقيادته هذه سوى ثلاث ساعات عندما نشبت هذه المعركة ، التي كان لها دلالتها الهامة ، نظراً لوقوعها بعد فترة قصيرة من هزيمة ١٩٦٧ ، التي اعتقد الاسرائيليون انه لن يقوم للجيش المصري بعدها قائمة .

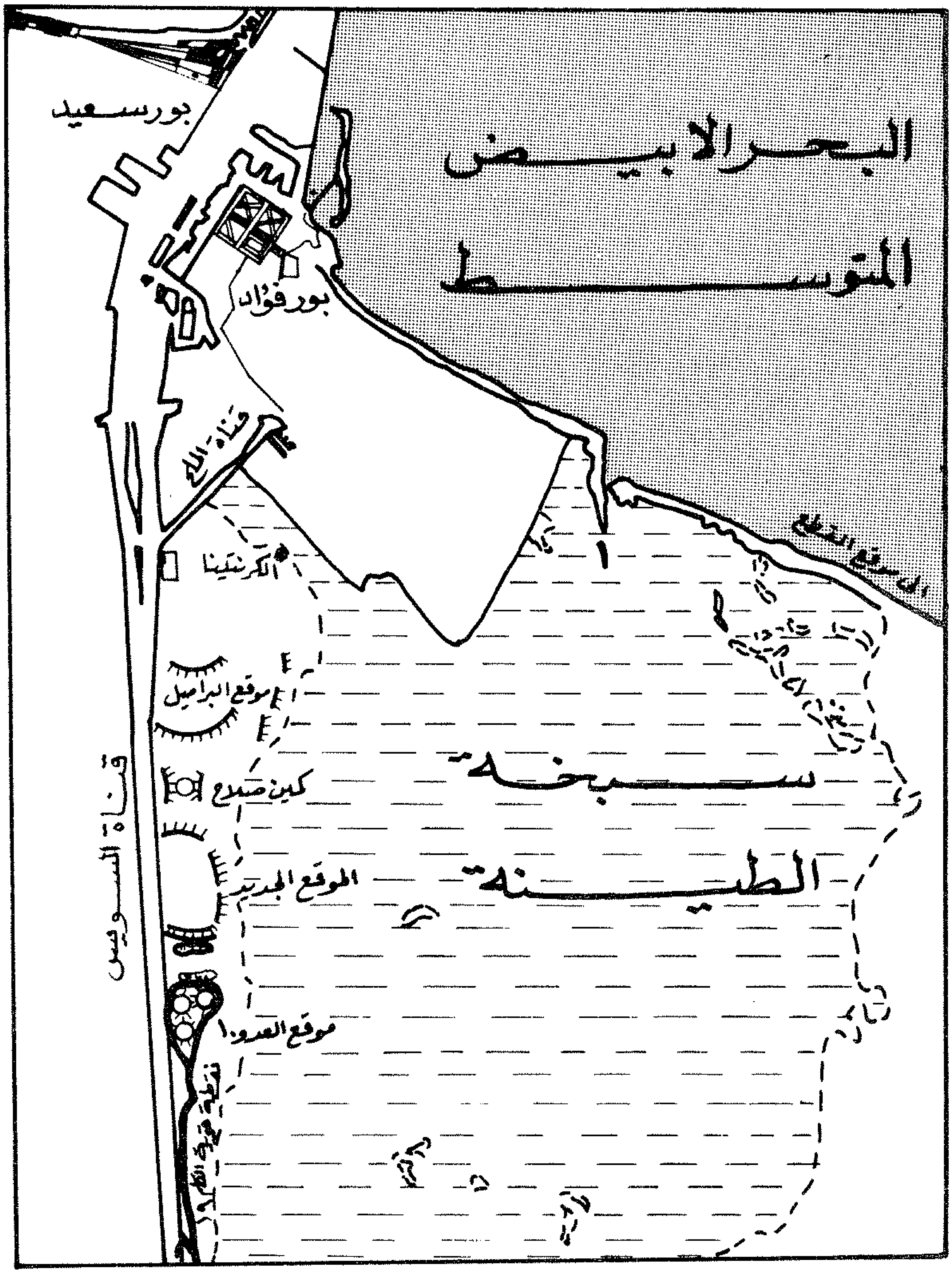

موقع معركة رأس العش على الطريق المؤدية الى بور فؤاد

إثر هذه المعركة اقامت القوات الاسرائيلية موقعاً قوياً عند نقطة الكيلومتر ١٠ ، ولم تحاول مجدداً التقدم شمالا أو استخدام الطيران في ازالة الموقع المصري المذكور ، واعتبرت أن سيطرتها على القناة حتى الكيلومتر ١٠ كافية لتهديد « بور فؤاد » أو « بور سعيد » عند الضرورة ، وذلك ضمن احساسها العام بقوة الردع المتفوقة التي عززها انتصارها في ١٩٦٧ .

وفي منتصف العام ١٩٦٨ قامت كتيبة المشاة المصرية السابعة بقيادة المقدم « عادل يسري » بانشاء موقع امامي ، اختصر جزءاً كبيراً من الارض التي كانت تفصل بين الموقع الاسرائيلي المذكور وموقع « رأس العش » ، وذلك في عملية ليلية صامتة تم خلالها زرع نحو ٦٠٠ لغم مضاد للدبابات امام الموقع لدعمه ضد أي تقدم مدرع محتمل في المستقبل .

وظل الوضع هناك على هذا النحو طوال فترة حرب الاستنزاف وحتى نشوب حرب ١٩٧٣ .

(٤٨) رأس العين (معركة) ١٩٤٨

هي مجموعة معارك وصدامات جرت عند بلدة رأس العين بين المجاهدين الفلسطينيين والقوات الصهيونية في مطلع الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) ، وأسفرت عن سيطرة الصهاينة عليها .

تبعد بلدة رأس العين الفلسطينية حوالي ٢٠ كم شرقي « تل أبيب » و ٤ كيلومترات شمالي شرقي مستعمرة « بتاح تكفا » (ملبس) . ويقع إلى جوارها مرتفع « انتيفتريس » الذي تنبع منه مياه نهر « العوجة » (اليركون) . وفيها معمل لتكرير المياه وضخها إلى القدس عبر أنابيب طولها ٦٥ كم . ونظراً لموقع البلدة الحصين، وقربها من «تل أبيب» ، ووجودها عند المدخل الغربي لجبال الخليل ، ووقوعها على خط سكة الحديد الذي يصل حيفا مع القدس وعلى الطريق الواصل بين طولكرم واللد ، وسيطرتها على مصدر رئيسي من مصادر مياه القدس ، فقد اعتبر المجاهدون العرب والصهاينة السيطرة عليها في مقدمة اهتماماتهم .

وكان المجاهدون الفلسطينيون يسيطرون عليها منذ بداية الاضطرابات التي وقعت في فلسطين إثر إعلان قرار التقسيم (١٩٤٧/١١/٢٩) . ولقد قاموا عدة مرات بنسف أنابيب المياه التي تغذي أحياء القدس الغربية الواقعة تحت سيطرة الصهاينة . وبعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين (١٩٤٨/٥/١٥) هاجم الاسرائيليون البلدة في ليلة ٢٩ – ٥/٣٠ وتمكنوا من الاستيلاء عليها . ولكن وجودهم فيها لم يدم سوى ليلة واحدة . في صباح اليوم التالي (٥/٣٠) احتشد المجاهدون العرب القادمون من المناطق المجاورة ، وقاموا بهجوم معاكس بقيادة الشيخ حسن سلامة قائد المجاهدين في المنطقتين الوسطى والقدس ، أسفر عن دحر الصهاينة واستعادة البلدة وسقوط الشيخ حسن سلامة جريحاً .

واستمرت المحاولات الصهيونية بعد ذلك للسيطرة على رأس العين . ووقعت من جراء ذلك عدة اشتباكات . لذا أرسلت قيادة الجيش العراقي العامل في فلسطين سرية من الفوج الأول لتعزيز مقاومة البلدة . وظل الثوار مسيطرين على المنطقة بمساعدة القوات العراقية حتى سقوط اللد والرملة في تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، الذي أدى إلى كشف جناح الجيش العراقي وتدهور معنويات المجاهدين الفلسطينيين. واستغل الاسرائيليون هذا الموقف فاحتلوا قرى مجدل صادق وقوله والمزيرعة ، ودخلوا رأس العين

بعد اشتباك قصير . ولقد حاولت قوة عراقية استرداد رأس العين والمجدل في ١٩٤٨/٧/١٦ . ولكنها لم تتمكن من تحقيق ذلك . وبقيت رأس العين بعد ذلك بيد القوات الصهيونية .

(٣٩) رأس الكبش

آلة حربية استعملها القدماء لدك اسوار المدن المحصنة. كما استعملت في السفن القديمة لتدمير السفن المعادية عندما تصطدم بها .

يعتقد بأن الفراعنة كانوا اول من طور هذه الآلة في العام ١٢٠٠ ق. م. وظهرت اهميتها في السفن الفينيقية والاغريقية والرومانية . وتعتبر هذه الآلة اقدم وابسط سلاح استعمل لتدمير الاسوار الحجرية ودفاعات المدن المحصنة حتى ظهور المدفعية وتطور استخدامها . وكان رأس الكبش في شكله البدائي ، عبارة عن عارضة ضخمة من الخشب تزود مقدمتها بكتلة معدنية ، وتحمل على اكتاف الرجال لدفعها باتجاه الهدف (جدار، باب، تحصينات ... الخ) .

ولقد استعمل القدماء نوعين من هذه الآلة . الآلة المتدلية وتشبه حركتها حركة رقاص الساعة ، وقد استعملت كذلك في السفن الحربية ، وكانت تشبه الى حد كبير سارية السفينة ، وكانت تعلق من مركز ثقلها بشكل عامودي على مقدمة السفينة بواسطة السلاسل والحبال على هيكل متحرك . ولاعطاء الآلة حركتها المتأرجحة كانت العارضة تحاط بحبال مشمعة على مسافات قصيرة من بعضها البعض، وتربط المؤخرة المواجهة للرأس بحبال تستعمل لوضع القوة البشرية . أما بالنسبة للآلة الثانية فكانت تشبه الاولى الى حد كبير ، ولكن عوضاً عن الحركة المتأرجحة، كانت تتلقى حركة تناوب بسيطة ناتجة عن القوة البشرية المنكبة على الحبال المارة فوق بكرات . ويقال ان هذه الآلة استعملت لاول مرة في حصار « بيزنطة » (القسطنطينية) .

وكانت هذه الآلات ثقيلة جداً ، ويذكر « آبيان » أنه رأى في حصار قرطاجة آلتين ضخمتين تتطلب كل واحدة منها جهد مئة رجل لتشغيلها . كما أكد « ڤيتروڤيوس » بأن طول الواحدة يتراوح بين ١٠٠ و ١٢٠ قدماً . بينما قال عنها « جاستوس ليبسيوس » بأن طولها ١٨٠ قدماً وقطرها قدمان وأربع بوصات ، وأن في مقدمتها رأساً حديدياً يزن

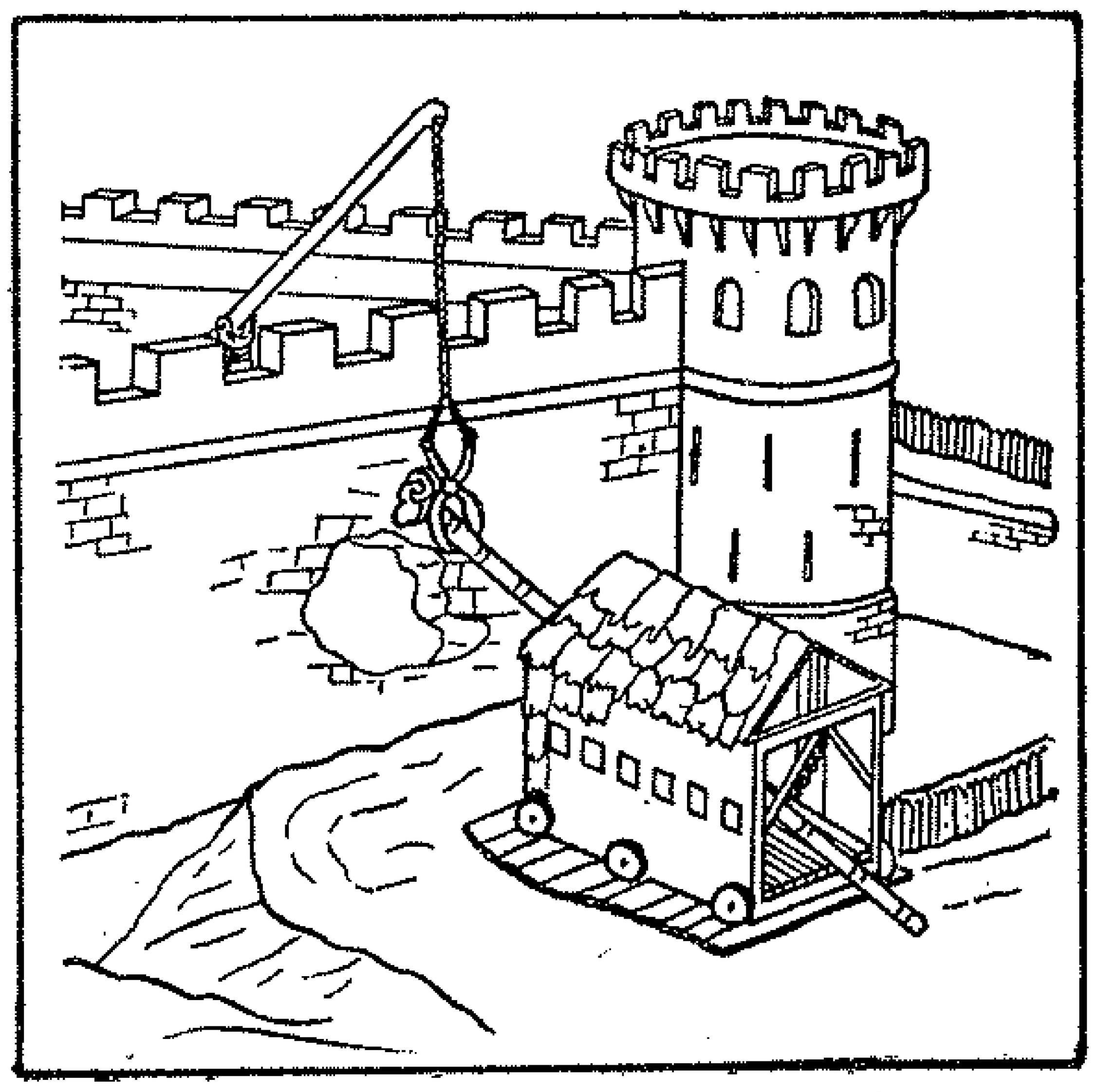

رأس الكبش لاقتحام الاسوار ورافعة يستخدمها المدافعون لتعطيل عمله

ما يزيد عن الطن ونصف الطن .

ولقد عرف العرب استعمال رأس الكبش في القرن الثاني للهجرة واستعملوه مع الدبابة (انظر الدبابة) في هدم الاسوار وفتح ابواب الحصون ، وهو عبارة عن عامود مستدير من الخشب ، يبلغ طوله عشرة امتار او اكثر ، ويحمل في مقدمته رأساً من الحديد أو الفولاذ على شكل رأس الكبش تقريباً . ويتدلى هذا العامود من سطح البرج او الدبابة محمولا بسلاسل او حبال قوية تربط من موضعين ، فاذا اراد الجند هدم سور او باب قربوا البرج منه ثم وقفوا داخل البرج أو الدبابة على العوارض الخشبية ، وأخذوا في أرجحة رأس الكبش الى الخلف والى الامام وهو معلق في السلاسل ، وكان رأس الكبش يصطدم بالسور حتى تنهار حجارته ، فيعمل الجند بعد ذلك على نقبه وتوسيع الخرق وتدعيمه حتى لا تنهار جدرانه وسقفه على اخوانهم عند مرورهم خلاله .

وقد اعتمد العرب على رأس الكبش اعتماداً كبيراً في حروب الشرق للتغلب على حصون بلاد الكرج (القرغيز) وفي الاندلس ، كما استخدمه « الجنيد بن عبد الرحمن » في هدم حصون الهند في العام ١٠٧ هجرية في عهد هشام بن عبد الملك .

وحين نقارن بين فاعلية رأس الكبش والمدافع الحديثة يجب الانحكم على قوة الآلة من خلال زخمها وقوتها الدافعة . فالآلة التي وصفها « ليبسيوس » قد تزن أكثر من ٤٥ الف رطل (٢٠ طناً) .

وتكون قوتها الدافعة ، اذا اعتبرنا سرعتها ياردين في الثانية تقريباً ، أربعة أضعاف القوة الدافعة لقذيفة تزن ٤٠ رطلا وتتحرك بسرعة ١٦٠٠ قدم في الثانية . ولكن عمل الأثنين (رأس الكبش والمدافع الحديثة) يختلف من حيث تأثير الضربات على الهدف . لأن قذيفة المدفع تخترق الجسم المقابل لها وتنفذ فيه الى مسافة معينة ، بينما تأخذ حركة رأس الكبش شكل الضربات المتتالية ، وهذا ما يؤدي في المرحلة الاولى الى عدم تأثر الهدف ، ولكن استمرار الضربات عليه يؤدي الى خلخلته ، ومن ثم انهياره كلياً .

اختفى رأس الكبش كسلاح منذ القرن الخامس عشر بعد ان حلت المدفعية مكانه في تدمير الحصون والاسوار .

(٦) الراس النووي

نوع من الرؤوس الحربية ، يتميز باحتوائه على مواد تفجير نووية . وهو يؤلف الجزء الضارب من بعض انواع الأسلحة النووية ، كالصواريخ الباليستيكية ، والموجهة ، والجوالة ، وبعض انواع قذائف المدفعية ، والطوربيدات ، أي الجزء الذي ينفجر لدى اصطدامه بالهدف ، أو اقترابه منه ، محدثاً بذلك انفجاراً نووياً .

يتألف « الراس النووي » **Nuclear Warhead** عادة من غلاف متين يحتوي في داخله على آلية التفجير النووي ، بالإضافة إلى المواد النووية المتفجرة نفسها . وهو يستمد طاقته الانفجارية ، إما عن طريق إنشطار **Fission** أنوية الذرات الثقيلة لعنصري « اليورانيوم » و « البلوتونيوم » ، أو اندماج **Fusion** أنوية الذرات الخفيفة لعنصر « الهيدروجين » ونظائره . وتقاس قوة انفجار الرأس النووي بمقارنتها بكمية الطاقة الناجمة عن انفجار وزن مماثل من مادة « ت ن ت » **TNT** شديدة الانفجار . وتستخدم في القياس وحدتا « كيلوطن » **Kiloton** (الف طن) ، و « ميغاطن » (مليون طن) .

ويتم تصميم الرأس النووي وفق أحجام وطاقات انفجارية متنوعة ، بحيث يتناسب استخدامه مع مختلف وسائط نقله أو إيصاله إلى الهدف . وبما أن وسائط النقل المذكورة تنقسم عموماً إلى وسائط نقل استراتيجية وأخرى تكتيكية ، فإن تقسيم الرؤوس النووية ، من حيث المهات ، يتبع هذا النمط بحيث توجد

« رؤوس نووية استراتيجية »، و « رؤوس نووية تكتيكية » .

عند استخدام الصواريخ الاستراتيجية الباليستيكية لنقل الرؤوس النووية ، يطلق على الرأس النووي اسم «مركبة العودة» Re-Entry Vehicle ، وذلك للدلالة على طريقة عمل ذلك الرأس المتمثلة بالعودة إلى الأرض بعد أن يتم انفصاله عن جسم الصاروخ نفسه في نقطة معينة سلفاً خارج الغلاف الجوي للأرض . وتبدأ مركبة العودة بالهبوط عندئـذ وفق مسار باليستيكي محدد إلى أن تصل إلى نقطة (أو منطقة) الهدف . ويتم تزويد الرأس النووي في هذه الحالة بغلاف واق سميك لحمايته من الحرارة العالية التي سيتعرض لها نتيجة لاصطدامه بطبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض .

ويشير اصطلاح « مركبة العودة » إلى الوحدة المؤلفة من الرأس النووي نفسه وغلافه السميك . وهناك عدة انواع من مركبات العودة ، منها « مركبة العودة المنفردة » ، وهي ابسط الانواع وأول ما ظهر منها ، و « مركبات العودة المتعددة » Multiple Re-Entry Vehicles (MRV) التي تشتمل على مجموعة من الرؤوس النووية التي تنفصل كلها عن جسم الصاروخ دفعة واحدة ، وتتبع مساراً واحداً تقريباً عند انفصالها ، ثم تنفصل مساراتها قليلاًأثناء مرحلة عودتها إلى الأرض ، مما يسبب انتشارها فوق منطقة الهدف . والنوع الثالث والاكثر تقدماً ، هو « مركبات العودة الموجهة نحو أهداف مستقلة » Multiple Independantly Targeted Vehicles (MIRV) ، وهي التي يتم انفصالها عن الصاروخ بشكل مستقل ، بحيث تنطلق في مسارات باليستيكية مختلفة ، نحو أهداف متعددة . ولذلك يطلق عليها عادة اصطلاح « مركبات العودة متعددة الأهـداف » ، أو « الرؤوس النووية متعددة الأهداف » .

وتجري حالياً (١٩٧٨) محاولات في كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتطوير نظام جديد من مركبات العودة ، يطلق عليه اسم « مركبات العودة المناورة» Manoeuvrable Re - Entry Vehicles (MARV) لاستخدامه في الثمانينات . ويتميز هذا النظام بامكان توجيه « مركبة العودة » والمناورة بها اثنـاء هبوطها باتجاه الهدف ، الأمر الذي يضمن مزيداً من الدقة في تحقيق الاصابة المباشرة (انظر مركبة العـودة) .

وتفترض كلتا الحالتين الأخيرتين تزويد الرأس النووي (أو مركبة العودة) « بنظام تبييت » Homing System ، يؤمن توجيه الرأس نحو هدفه في المراحل الأخيرة من تحليقه نحو الهدف ، بشكل مستقل عن جهاز توجيه الصاروخ نفسه . ويمكن لنظام التبييت هذا أن يستخدم عدداً من تقنيات التوجيه المتوافرة حالياً مثل : التقنية « الالكترونية - البصرية» -Electro Optical ، والاشعة تحت الحمراء - Infra Red ، والرادار ، و « الليزر » . كما أن استخدام نظام التبييت لا يقتصر على الرؤوس النووية الاستراتيجية ، بل يتعداها إلى مختلف انواع الرؤوس النووية (وغير النووية أيضاً) .

وتتراوح قوة الرؤوس النووية الاستراتيجية في الوقت الحاضر بين بضع عشرات « الكيلوطن» ، وعشرات « الميغاطن » . وتحددها عادة انواع المهمات المطلوبة من الصواريخ الاستراتيجية النووية ، وطبيعة الهدف ، وحجم التدمـير المطلوب الحاقه بالخصم . غير أن الاتجاهين الرئيسيين في تطوير الرؤوس النووية الاستراتيجية يتركزان منذ مطلع السبعينات ،اما على رأس نووي منفرد كبير ، مثل الرأس المستخدم على الصاروخ السوفياتي « س س - ١٨ » والذي تقدر قوته بـ ٥٠ ميغاطن ، أو على مجموعة من الرؤوس المتعددة محدودة القوة ، كما هي الحال مع معظـم الصواريخ المحتوية على مركبات عودة متعددة الأهداف مثل « بوزيدون » الاميركي و « س س - ١٩ » السوفياتي ، حيث لا تتعدى قوة كل رأس نووي اكثر من ٢٠٠ كيلوطن .

ويـتم الاستخدام التكتيكي للرؤوس النووية بواسطة الصواريخ الباليستيكية الميدانية ، مثل « لانس » الاميركي و « سكاد » السوفياتي ، أو بواسطة قذائف المدفعية الثقيلة ، أو بعض الطوربيدات ، كما تستخدم الرؤوس النووية التكتيكية في بعض الاحيان لتسليح انواع من الصواريخ سطح - سطح المضادة للسفن مثـل « شادوك » السوفياتي ، والصواريخ جو - جو مثل « جيني » الأميركي .

ولا تختلف الرؤوس النووية التكتيكية من حيث طريقة العمل عن الرؤوس الحربيـة التقليدية (شديدة الانفجار) ، وتكون عادة ذات قوة تفجيرية محدودة ، بحكم طبيعة المهام الموكولة إليها ، والمتعلقة باصابة وتدمير اهداف محددة ومحصورة . وهناك اربعة محاذير ينبغي اخذها بعين الاعتبار عـند إستخدام الرؤوس النووية التكتيكية في القتال ، وهي :

١ - ان استخدامها قد يتمخض عن مواجهة نووية شاملة ، اذا كان العدو دولة نووية ، او حليفاً لدولة نووية .

٢ - ضرورة وجود سيطرة مركزية على استخدام الاسلحة النووية التكتيكية ، مع الاحتفاظ برد فعل سريع وحاسم في مواجهة متطلبات الحرب الآلية الحديثة في المكان والزمان المناسبين .

٣ - خطورة الآثار غير المباشرة للانفجارات النووية على القوات الصديقة .

٤ - خطورة الآثار غير المباشرة للانفجارات النووية على المدنيين .

ولهذا يتركز تطوير الرؤوس النوويـة التقليدية على التقليل قدر الامكان من آثارها المدمرة عبر تخفيض قوتها التفجيرية . وفي هذا المجال تم تطوير سلاح اميركي جديد اطلق عليه اسم « القنبلة النيوترونية» Neutron Bomb ، أو « الرأس النووي ذو الاشعاعات المكثفة » Enhanced - Radiation Nuclear Warhead (انظر القنبلة النيوترونية) .

وتتراوح الطاقـات الانفجارية للرؤوس النووية التكتيكية المختلفة المستخدمة في الوقت الحاضر (١٩٧٨) بين واحد وبضع مئات كيلوطن . وهي موجودة في العالم على نطاق واسع لدى كل من : الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي ، ودول حلف شمالي الاطلسي ، وحلف وارسو ، والصين الشعبية . وهناك معلومات غير مؤكدة حول امتلاك بعض الدول لعدد محدود من الرؤوس النووية التكتيكية . ويتوقع أن يزداد استخدام هذا النوع من الرؤوس وأن يتسع في العالم ، مع زيادة عدد الدول القادرة على انتاج اسلحة نووية ، وذلك على الرغم من المحاولات المستمرة الهادفة إلى الحد من انتشار تلك الأسلحة (انظر النادي الذري) .

(٨-١٩) رأس أنغانيو (معركة بحرية)

(انظر خليج لايت ، معركة بحرية ١٩٤٤) .

(٤) راستنبورغ (مقر قيادة هتلر)

احد مقرات القيادة الرئيسية التي كان يستخدمها «هتلر» أثناء الحرب العالمية الثانية في ادارة العمليات الحربية على مختلف الجبهات. و «راستنبورغ» Rastenburg بلدة صغيرة كانت تقع في بروسيا الشرقية اثناء الحرب العالمية الثانية، وهي تدخل حالياً ضمن اراضي بولندا وفقاً لحدودها التي أعيد تحديدها عقب انتهاء الحرب المذكورة. وتقع وسط منطقة مليئة بالبحيرات والغابات الكثيفة، وتبعد نحو ١٢٠ كلم الى الجنوب الشرقي من مدينة «كالينينغراد» (كونيغسبرغ سابقاً) الواقعة على مقربة من بحر البلطيق، وتبعد نحو ١٩٥ كلم الى الشمال الشرقي من «وارسو» عاصمة بولندا.

وقد انشيء في غابة كثيفة قريبة من البلدة مقر قيادة لهتلر وطاقم القيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية العامل معه عشية بدء الحملة على الاتحـاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ (حملة بارباروسا)، وذلك حتى يكون على مقربة من مسرح العمليات الرئيسي للقوات الالمانية، واطلق على هذا المقر اسم «وكر الذئب» لتمييزه عن مقر قيادته الآخر في «برختسغادن» بجنوبي المانيا المعروف باسم «عش النسر». وكـان «وكر الذئـب» في «راستنبورغ» يتألف من عدد من الملاجيء المبنية بالاسمنت المسلح والاكواخ الخشبية الجيدةالتجهيز، وهي موزعة بصورة منتشرة، وضمن أجنحة مختلفة ومبان منفردة، تضم غرفة للاجتماعات والخرائط وادارة العمليات، وملجأ للغارات، واماكن اقامة لكل من «هتلر» و «غورينغ» و «كيتل» و «جودل» والطبيب الخاص وبقية العناصر الإدارية اللازمة لإدارة مقر القيادة، فضلا عن المطابخ والمستودعات الملحقة بالمقر ومحطة سكة حديد. ويحيط بكل هذا من الخارج سور من الأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الغام ودشم مسلحة بالرشاشات، ويصل الى داخل المقر طريق دخول وخروج واحد عليه ٣ نقاط تفتيش في كل منها ضابط وجنود من الحرس النازي SS يفحصون تصاريح الدخول التي كان من الضروري الحصول عليها مسبقاً مهما كانت شخصية الزائر أو القادم هامة. ورغم هذه الحراسة المشددة وعزلة المقر وسط غابات بروسيا الشرقية الكثيفة والرطبة، فقد امكن للعقيد «ستاوفنبرغ» أن يضع قنبلة موقوتة في غرفة الخرائط اثناء اجتماع لكبار القادة مع هتلر يوم ٢٠/٧/١٩٤٤، ثم غادر القاعة وخرج من المقر كله ليخبر زملاءه في المؤامرة ببرلين أنه تم التخلص من «هتلر»، ولكن الصدفة حالت دون مقتل «هتلر» رغم انفجار القنبلة. (انظر هتلر).

ومع اقتراب القوات السوفييتية من بروسيا الشرقية في اواخر العام ١٩٤٤، واحتدام المعارك في «لاتفيا» المجاورة لها، وصد تقدم قوات «جبهة البلطيق الاولى» السوفييتية داخل اراضي بروسيا الشرقية مؤقتاً، اضطر «هتلر» الى مغادرة «وكر الذئب» في «راستنبورغ» يوم ٢٠/١١/١٩٤٤، وتوجه الى «برلين»، التي كان قليل التردد عليها منذ أن بدأ هجومه على الاتحاد السوفييتي في ٢٢/٦/١٩٤١. ومن داخل مقر قيادته المقام تحت الأرض هناك أخذ يدير العمليات الحربية الألمانية خلال الفترة المتبقية من الحرب، باستثناء مرحلة الهجوم الذي شنه في منطقة «الآردين» في اواخر العام ١٩٤٤، حيث انتقل الى مقر قيادة في «زيغنبرغ» Ziegenberg بالقرب من «بادناوهايم» في ١٠/١٢/١٩٤٤ وبقي هناك حتى نهاية الهجوم المذكور، الذي بدأ في ١٦/١٢/١٩٤٤ وانتهى بعد شهر واحد، ثم عاد الى «برلين» ولم يغادرها بعد ذلك.

(١) رأس جسر (رأس كوبري)

رأس الجسر Tête de pont هو قطعة ارض تقع على الشاطيء المعادي (رأس جسر بحري)، او على الضفة المعادية لنهر (رأس جسر نهري) او في عمق اراضي العدو (رأس جسر جوي) يتم احتلالها لاستخدامها كقاعدة انطلاق القوات نحو اهداف تالية. وقد يكون رأس الجسر مختلطاً (بحري – جوي، او نهري – جوي).

راس الجسر البحري

يعتبر انشاء رأس الجسر البحري المرحلة الاولى لعمليات الانزال البحري، اذا كانت الغاية من هذه العمليات احتلال موطيء قدم على شواطيء العدو وحشد القوات على رأس الجسر لمتابعة التقدم في العمق (انظر العمليات البرمائية).

مخطط مقر قيادة هتلر في راستنبورغ

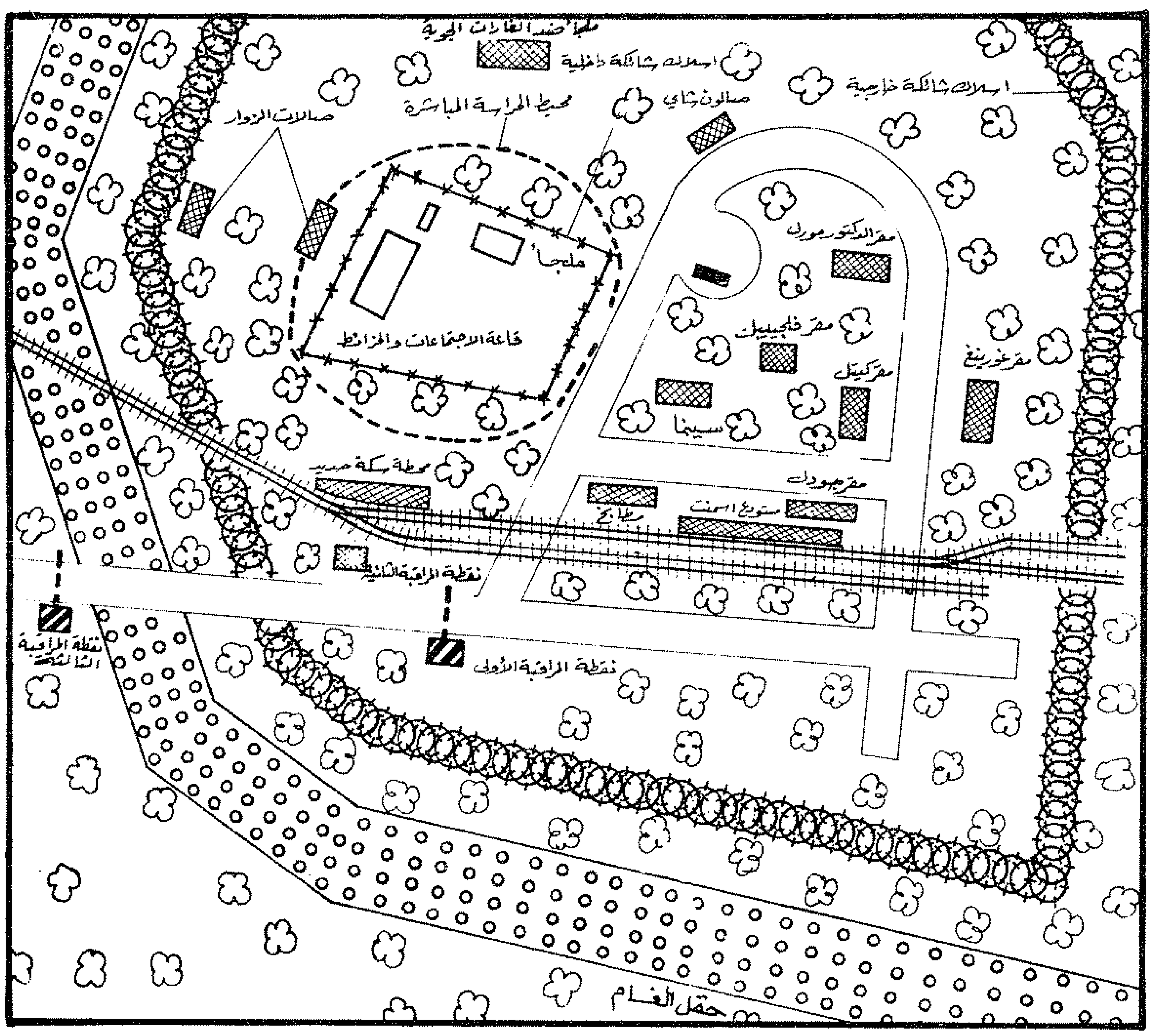

ولقد عرف رأس الجسر البحري في الحروب القديمة عندما كانت هذه الحروب تدور على مسرح عمليات مقطوع ببحر ، وكانت وسائط المهاجم البحرية تسمح له باقتحام هذا المانع وتنفيذ حملته وراء البحار . وكان رأس الجسر البحري دائماً سمة من سمات عمليات الغزو الاستعماري وراء البحـــار .

ثم اخذ انشاء رأس الجسر البحري اهمية نسبية إبان الحرب العالمية الأولى، وخاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط . ثم ازدادت هذه الأهمية في الحرب العالمية الثانية. ويرجع السبب في ذلك الى اتساع نطاق العمليات على المستوى العالمي ، وضخامة القوى والوسائط المستخدمة في القتال ، وضرورة مهاجمة دول المحور في المرحلة الثانية

من الحرب بقوى تأتي من وراء البحار ، بعد ان سيطرت هذه الدول على اوروبا الغربية وشمالي افريقيا وشرقي آسيا وجزر المحيط الهادىء في المرحلة الاولى من الحرب . ولقد شهد عدد من الحروب المحدودة التي تلت الحرب العالمية الثانية عمليات انزال بحري بدأت برأس جسر بحري لم يأخذ حجم رؤوس الجسور البحرية في الحرب العالمية الثانية ، ولكنه كان شبيهاً بها من ناحية المبدأ والتنفيذ (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية ، والحرب الاهلية القبرصية) .

ويتضمن انشاء رأس الجسر البحري ثلاث مراحل: **اولا** ، وصول موجات الانزال الاولى الى قطاع محدود من شاطىء العدو بزوارق الانزال، واحتلاله، وتحطيم المقاومات الموجودة عليه . **ثانيا** ، وصول موجات الانزال الثانية بسفن الانزال ، ودعم قوات الموجات الاولى بالاسلحة الثقيلة والدبابات والمدافع م /د لمساعدتها على التشبث بالارض وصد الهجمات المعاكسة المعادية . **ثالثا** ، وصول الامدادات والمدفعية وقوات الموجة الثالثة المدرعة والميكانيكية لتوسيع رأس الجسر على شكل بقعة زيت .

وتتم هذه المراحل كلها تحت حماية نيران مدفعية وصواريخ الاسطول الحربي. وبفضل دعم الطيران المنطلق من القواعد البرية او من حاملات الطائرات (حسب بعد رأس الجسر ومدى عمل الطائرات الصديقة). ويأخذ الطيران والأسطول هنا اهمية بالغة على اعتبارهما القوة النارية الاساسية في مختلف مراحل رأس الجسر ، وخاصة المرحلتين الاولى والثانية .

راس الجسر النهري

يعتبر انشاء رأس الجسر النهري المرحلة الاولى لعبور مجرى مائي عنوة او في مكان غير مدافع عنه ، اذا كانت الغاية من عملية العبور احتلال موطىء قدم على الضفة المعادية وحشد القوات في رأس الجسر لمتابعة التقدم في العمق (انظر العبور) .

ولقد عرف رأس الجسر النهري في الحروب عبر العصور ، عندما كان مسرح العمليات مقطوعاً بمجرى مائي او اكثر (قناة، نهر) وكانت وسائط المهاجم تسمح له باقتحام هذا المانع ومتابعة القتال وراءه . ومع تضخم حجم الجيوش وتزايد عدد وثقل آلياتها، تزايدت اهمية بناء رأس الجسر النهري ، حتى وصلت هذه الاهمية الى ذروتها في الحرب العالمية الثانية (وخاصة العمليات في اوروبا) ، والحروب المحدودة التي تلتها (انظر الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ١٩٧٣) .

ويتضمن انشاء رأس الجسر النهري ثلاث مراحل : **اولا** ، وصول موجات العبور الاولى الى قطاع محدود من الضفة المعادية بواسطة الزوارق الخفيفة والعربات البرمائية وعبر المخاضات ، واحتلاله ، وتحطيم المقاومات الموجودة عليـــه . **ثانيا** ، وصول موجات العبور الثانية بالعوامات وعبر الجسور العسكرية العائمة ، ودعم قوات الموجات الأولى بالأسلحة الثقيلة والدبابات والمدافع م /د لمساعدتها على التثبت بالارض وصد الهجمات المعاكسة المعادية. **ثالثا** ، وصول الامدادات والمدفعية وقوات الموجات الثالثة المدرعة والميكانيكية عبر الجسور الثابتة والعائمة لتوسيع رأس الجسر .

وتتم المرحلة الاولى تحت حماية ودعم الطيران ، والصواريخ ارض–ارض، والمدفعية ، والهاونات ، ومدافع الدبابات ، والمدافع والصواريخ م/د ، المتمركزة على الضفة الصديقة. وقد يشارك الاسطول في الحماية والدعم اذا كان رأس الجسر النهري قريباً من شاطىء البحر . كما قد تشارك اسلحة الاسطول النهري في هذه المرحلة اذا كان هذا الاسطول موجوداً في منطقة رأس الجسر النهري. وتتم حماية ودعم المرحلة الثانية بالطيران ، والصواريخ ارض – ارض ، والمدفعية المتمركزة على الضفة الصديقة (والاسطول) . اما حماية ودعم المرحلة الثالثة فتتم بالطيران ، والصواريخ ارض–ارض والمدفعية المتمركزة على الضفة المعادية ، والمدفعية بعيدة المدى المتمركزة على الضفة الصديقة (والاسطول) .

ولقد كان من المعتقد حتى الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ان انشاء رأس الجسر النهري يتطلب تفوقاً جوياً ، ويتعذر القيام به في حالة امتلاك العدو لتفوق جوي ساحق . ولكن المصريين استطاعوا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ انشاء عدة رؤوس جسور على الضفة الشرقية لقناة السويس وتدعيمها وتوسيعها رغم التفوق الجوي الاسرائيلي ، وذلك بفضل الخداع والتخطيط الجيد وشبكة الصواريخ الموجهة م /ط المتمركزة على الضفة الغربية للقناة، والقادرة على تحييد طيران العدو فوق مناطق رؤوس الجسور المقامة على الضفة الشرقية .

رأس الجسر الجوي

يعتبر رأس الجسر الجوي المرحلة الاولى لعمليات الابرار الجوي، اذا كانت الغاية من هذه العمليات احتلال موطىء قدم في عمق ارض العدو ، وحشد القوات في رأس الجسر للقيام بعمليات لاحقة كبيرة (انظر القوات المحمولة جواً) .

ولقد عرف هذا النوع من رؤوس الجسور عندما أدى تطور الطيران في الفترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ، الى خلق امكانية اقتحام ميدان المعركة من الجو (البعد الثالث). ثم اصبح سمة من سمات الحرب العالمية الثانية ومعظم الحروب المحدودة التي تلتها .

ويتضمن انشاء رأس الجسر الجوي اربع مراحل : **اولا** ، ابرار الموجات الاولى من المظليين او القوات المحمولة بالهليكوبتر او الطائرات الشراعية فوق قاعدة جوية (او مجموعة قواعد) ، او قربها، او في منطقة تصلح لانشاء مهابط للطائرات ، واحتلالها. وتدمير المقاومات المعادية فيها . **ثانيا** ، ابرار الموجات الثانية بالوسائط نفسها. وتتضمن هذه الموجات الدبابات الخفيفة ومدافع الاقتحام ومدافع م /د ومختلف المعدات الثقيلة اللازمة لاصلاح المهابط او اعدادها وحماية رأس الجسر من الهجمات المعاكسة المعادية. **ثالثا** ، اصلاح مهابط الطائرات الموجودة او اعداد مهابط ميدانية لاستقبال طائرات الامداد والتموين والطائرات المحملة بالدبابات والمدفعية والصواريخ وتأمين كل شروط نجاح الجسر الجوي (انظر الجسر الجوي). **رابعا** ، استقبال الامدادات وتأمين الحشد وتوسيع رأس الجسر كبقعة زيت مع التركيز على التوجه نحو الاهداف المحددة في عمق العدو .

ويعتبر الطيران قوة الدعم والحماية الاساسية لرأس الجسر الجوي وخاصة في المراحل الثلاث الاولى . وهو يحافظ على اهميته في المرحلة الرابعة رغم وصول المدفعية الى رأس الجسر الجوي .

وقد تشارك المدفعية بعيدة المدى والصواريخ ارض – ارض في دعم وحماية رأس الجسر الجوي اذا كان بعده عن خط القتال يقع ضمن مدى هذه الاسلحة.كما قد تشارك مدفعية وصواريخ الاسطول في هذه المهمة اذا كان رأس الجسر الجوي قريباً من الشاطيء .

ملاحظات حول انشاء رأس الجسر

اولا – يكون رأس الجسر في المراحل الاولى لانشائه ضعيفاً ومعرضاً للهجمات المعاكسة التي يشنها العدو بالقوات المدرعة والميكانيكية التي تكون غالباً اكبر من قوات الموجات الاولى. لذا فان الاهتمام بدعمه وحمايته ، والاسراع في ايصال الاسلحة الثقيلة اليه (وخاصة الاسلحة م/د) شرطان ضروريان لنجاحه وصموده وتوسعه.وتقع مهمة الدعم والحماية اساساً على عاتق سلاح الطيران الذي لا يقوم بقصف قوات العدو في منطقة الاشتباك حول رأس الجسر فحسب، بل يتعدى ذلك الى قصف الطرق والمحاور المؤدية الى رأس الجسر ايضاً .

ثانيا – في حالة رأس الجسر المختلط (البحري – الجوي او النهري – الجوي) تعمل القوات العاملة في رأسي الجسرين على تأمين الاتصال بينهما، وخلق رأس جسر واحد كبير يكون قاعدة انطلاق لهجوم واسع النطاق .

ثالثا – ان عملية انشاء رؤوس الجسور (البحرية والنهرية والجوية) عملية فنية وقتالية معاً . لذا يكون للمهندسين فيها دور كبير ، سواء من اجل صنع الجسور العائمة او الارصفة او مهابط الطائرات ، اولتجهيز وسائط النقل ، أو لحماية قوات رأس الجسر بالموانع،كما يشترك المهندسون ايضاً مع قوات رأس الجسر في تنفيذ الاعمال القتالية التاليـــة (ازالة الموانع ، تأمين الحماية للنقاط الهامة . رفع المتفجرات عن الجسور والنقاط الحساسة ... الخ) .

متطلبات انشاء رأس الجسر

ان دقة عملية انشاء رأس الجسر،وخطورة الهجمات المعاكسة التي يتعرض لهافي مراحله الاولى بشكل خاص ،وتأثير نجاح او فشل رأس الجسر على مجمل العمليات الحربية ، تفرض على قيادة مسرح العمليات تأمين عدة متطلبات اهمها :

– تأمين المعلومات الدقيقة عن الارض ،وحالة الطقس، والموانع الطبيعيـــة والاصطناعية ، والطرقات .
– معرفة قوى العدو في منطقة رأس الجسر والمناطق القريبة منها ، وتحديد محاور هجماتها المعاكسة المحتملة .
– حشد القوى والوسائط اللازمة لانشاء رأس الجسر والدفاع عنه وتوسيعه ، ومتابعة العمليات في العمق .
– تنسيق التعاون بين القوات والاسلحة المشتركة في العملية .
– تطبيق الخداع لتشتيت انتباه العدو وتضليله ومنعه من حشد قواه في منطقة رأس الجسر او خلفها ،الامر الذي يضمن عدم تعرض الموجات الاولى الى دفاع قوي فعال او هجمات معاكسة تكتيكية قوية، كما يضمن عدم تعرض رأس الجسر بعد انشائه لهجمات معاكسة عملياتية او استراتيجية فعالة .
– تأمين الحماية الجوية الكبيرة للعملية في كافة مراحلها .
– تأمين الدعم الاداري (اللوجيستيكي) لقوات رأس الجسر بكثافة عالية تسمح لهذه القوات بمتابعة جهدها الحربي بوتيرة عالية .
– تحديد موقف السكان في مسرح العمليات ، واتخاذ التدابير الكفيلة بمجابهة ردود فعلهم السلبية أو الكفيلة بالافادة من ردود فعلهم الايجابية .
– تنسيق التعاون بين قوات رأس الجسر والانصار العاملين في منطقة رأس الجسر او حولها ، وتكليف الانصار بمهمات تساعد قوات رأس الجسر على تنفيذ مهمتها .

(٤) رأس زعفرانة (اغارة) ١٩٦٩

اغارة قامت بها القوات الاسرائيلية في اطار استراتيجية «الردع المتدرج» و «الرد المرن» التي انتهجتها القيادة العسكرية الاسرائيلية في مواجهة عمليات حرب الاستنزاف المصرية في العام ١٩٦٩ .

قامت القيادة الاسرائيلية بعـــدة اغارات «كوماندوس» على اقصى الجناح الجنوبي لجبهة القناة في خليج السويس وشاطيء البحر الاحمر ، لتشتيت جهود القيادة العسكرية المصرية على جبهة القناة على طول هذا الجناح ، الذي يبلغ طوله نحو ١٠٠٠ كلم الى الجنوب من مدينة السويس حتى «رأس بناس» . ومن أبرز هذه الاغارات ، التي كان يجري تنفيذها تحت غطاء جوي متفوق وضمن اعداد مسبق جيد من حيث اختيار الهدف (وكان دائماً ضعيف الحماية ويصعب تعزيزه بسرعة) ومن حيث جمع المعلومات عنه وتدريب القوات عليه ، الاغارة التي جرت في ٩ / ٩ / ١٩٦٩ ضد مرفأ «رأس زعفرانة» الصغير الموجود على الشاطيء الغربي لخليج السويس ، والذي يبعد نحو ١٠٠ كلم الى الجنوب من مدينة السويس .

فلقد أبحرت في فجر ذلك اليوم سفينة انـــزال دبابات اسرائيلية تحمل ٦ دبابات سوفياتية الطراز من غنائم حرب ١٩٦٧ و ٣ ناقلات جنود مدرعة سوفياتية الطراز ايضاً ، وعليها علامات مصرية وارقام عربية تفيد بأنها تابعة للجيش المصري ، فضلا عن نحو ١٥٠ ضابطاً وجندياً من «الكوماندوس» الإسرائيلي يرتدون الملابس العسكرية المصرية ، ويجيدون التكلم جميعاً باللغة العربية . ورافقت السفينة المذكورة عدة زوارق طوربيد لحراستها ، حيث انزلت هذه القوة المدرعة والميكانيكية الخفيفة في نقطة خالية تدعى «الخفاير» ، وتقع على بعد نحو ٤٠ كلم جنوبي السويس عقب الفجر مباشرة، دون أن ترصد من قبل وسائل وأجهزة الانذار المصرية المختلفة .

وقامت هذه القوة بتدمير بعض منشآت الرادار القريبة ، ثم اتجهت على الطريق الساحلي الرئيسي نحو الجنوب ، وبعد قليل صادفت القوة المذكورة قافلة من العربات المصرية التي اعتقدت أن القوة المدرعة والميكانيكية قوة مصرية ، فتوقفت على جانب الطريق الضيق نسبياً لتتيح لها امكانية السير بسرعة ، وبمجرد أن حاذت القوة الاسرائيلية القافلة المصرية فاجأتها باطلاق نيران الرشاشات من مسافة قريبة للغاية ، ومضت مسرعة في طريقها جنوباً . وفي هذه الاثناء كانت مظلة جوية اسرائيلية قوية فوق المنطقة لا يقل عدد طائراتها عن ٣٠ طائرة مقاتلة ، كما أن زوارق الطوربيد كانت تسير بمحاذاة الشاطيء على مستوى القوة البرية وتتعاون معها بالنيران ضد مواقع الحراسة الصغيرة ونقاط المراقبة ومواقع أجهزة الرادار التي تصادفها ، خاصة عند «رأس أبو دراج» الواقعة شمالي «رأس زعفرانة» بنحو ٣٠ كلم ، حيث دمرت منشآت رادارية هامة .

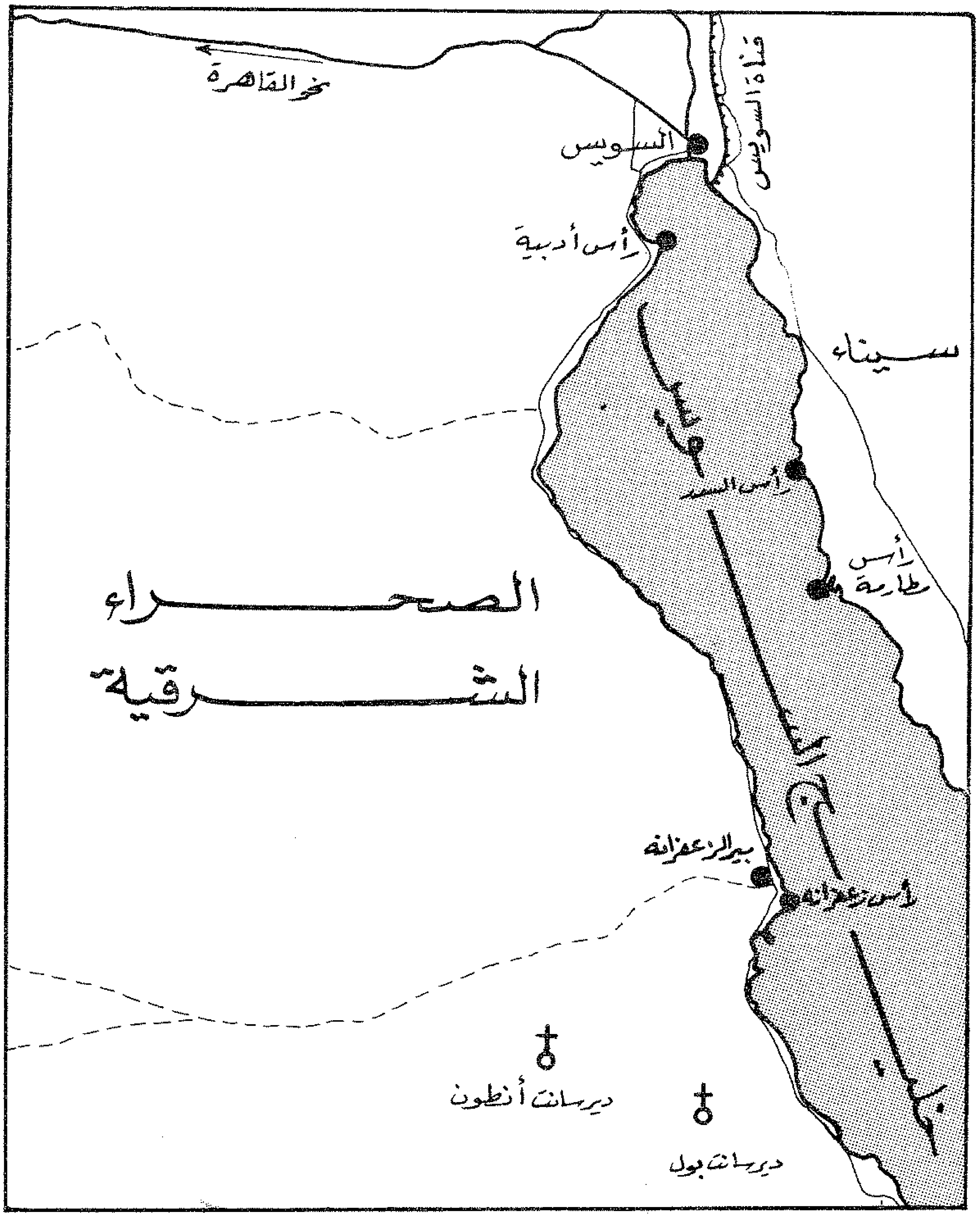

الاغارة على رأس زعفرانة في ٩/ ٩/ ١٩٦٩

وبعد الظهر هاجمت القوة الاسرائيلية « رأس زعفرانة » ودمرت منشآت رادارية اخرى هناك، وتقول الرواية الاسرائيلية أن القوة غنمت هناك ٤ مركبات قتال مدرعة مصرية من أنواع سوفياتية حديثة ، من بينها دبابة « ت - ٦٢ » كانت قد وصلت حديثاً للقوات المدرعة المصرية ، وأنها اخذتها معها في سفينة الانزال التي اقلت القوة مرة اخرى من « رأس زعفرانة » عائدة بها الى قاعدتها دون أن تلحقها خسائر تذكر .

ولا تتوفر ارقام مؤكدة عن حقيقة الخسائر التي أصابت القوات المصرية أو القوة الإسرائيلية المغيرة خلال هذه العملية التي استغرق تنفيذها نحو عشر ساعات ، وقد اسقطت المدفعية المضادة للطائرات المصرية طائرة اسرائيلية من طائرات المظلة سقطت في خليج السويس وغرق طيارها .

وردت قوات « الصاعقة » البحرية المصرية على العملية المذكورة حين قامت بثلاث اغارات بالضفادع البشرية المنقولة بطائرات الهليكوبتر على ميناء « ايلات » (في ٨ / ١٠ / ١٩٦٩ ، و ٢٥ / ١ / ١٩٧٠ ، و ٦ / ٢ / ١٩٧٠) واغرقت خلالها أو اعطبت بشدة سفينتين اسرائيليتين سبق لها الاشتراك في عملية « رأس زعفرانة » ، وكانت من ضمنها سفينة انزال الدبابات المذكورة . (انظر ايلات ، عمليات ، في الملحق) .

(٤) راس غارب (اغارة) ١٩٦٩

إغارة إسرائيلية أثناء حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ، تمت في ليلة ٢٦ - ٢٧/١٢/١٩٦٩ ، وأدت إلى اختطاف رادار مصري .

حاولت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن تردع القيادة السياسية والعسكرية المصرية عن الاستمرار في حرب الاستنزاف التي كانت قد بدأتها بصورة واسعة بقصف مدفعي مركز على خط « بارليف » ابتداء من يوم ٨ آذار (مارس) ١٩٦٩ ، بسلسلة من الإغارات نفذتها القوات المحمولة جواً في العمق المصري ضد محطات القوى الكهربائية وبعض الجسور في صعيد مصر ، وضد بعض المواقع العسكرية المصرية المنعزلة على شاطىء خليج السويس . ولكن هذه العمليات لم تؤد إلى النتيجة المطلوبة ، ولذلك بدأت القيادة الإسرائيلية في إدخال سلاح الطيران إلى ساحة معارك الردع ، اعتماداً منها على الحالة الذهنية التي تولدت لدى القيادات العربية عن القدرة الهائلة لهذا السلاح في حسم المعارك إثر انتهاء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، التي اكسبت سلاح الطيران الإسرائيلي شهرة كبيرة ، وأحاطته بقدرة أسطورية كسلاح حسم . وهكذا بدأ الطيران الإسرائيلي سلسلة من الهجمات الجوية المركزة على قواعد الصواريخ « سام -٢ » أرض - جو وبطاريات المدفعية المضادة للطائرات على امتداد جبهة قناة السويس والشاطىء الغربي لخليج السويس ، ابتداء من يوم ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٦٩ حين شنت الطائرات الإسرائيلية هجوماً على بطارية صواريخ « سام - ٢ » في « بورسعيد » .

وحتى تزيد القيادة الجوية الإسرائيلية مـن فاعلية هجمات سلاحها الجوي على كلا المستويـين المادي والمعنوي أخذت تركز على أساليب الحـرب الالكترونية المختلفة وتوسع نطاقها ، لتقلل من فاعلية شبكة الدفاع الجوي بمقاتلاتها وصواريخها ومدافعها ، فتزيد بالتالي من قدرة سلاحها الجوي على الاختراق بالعمق ، الأمر الذي يترتب عليه تحقق الردع المطلوب بدرجة عالية وفي وقت قصير .

فبالاضافة إلى قيام الطائرات الإسرائيلية بمهاجمة وتدمير ما تستطيع تدميره من محطـات الرادار المصرية في الأردن جنوبي مدينة « الكرك » ، والمحطة الأردنية بالقرب من مدينة « عجلون » ، وكلها كانت تساعد في إعطاء معلومات مبكرة عن حركة الطيران الإسرائيلي في كثير من الحالات لقيادة الدفاع الجوي المصري ، بالاضافة إلى هذه

الهجمات كانت هناك عمليات تشويش تتم بواسطة أجهزة الكترونية تحملها طائرات إسرائيلية .وكانت هذه العمليات تؤدي إلى جعل شاشات الرادار المصرية بيضاء ، كما كانت تجري أعمال استطلاع الكتروني قبل الهجوم الجوي لتحدد بدقة مواقع الرادار وبطاريات الصواريخ أرض – جو المصرية .

ولدعم قدرات جهاز الدفاع الجـوي المصري على التصدي لهذه الحرب الالكترونية ولعمليات تسلل الطائرات الإسرائيلية في العمق على ارتفاعات منخفضة ، قدم الاتحاد السوفياتي لمصر عدداً من أجهزة الرادار الحديثة المعدة أساساً لاكتشاف الطائرات التي تطير على الارتفاعات المنخفضة من طراز (P-21) ، وهو جهاز إنذار مبكر يستخدم أحياناً في توجيه الصواريخ أرض – جو بالتعاون مع أجهزة رادار أخرى ويصل مداه إلى ٢٧٥ كلم تقريباً .

وقد كان لدى الدفاع الجوي المصري بعض هذه الأجهزة من قبل ، عشية حرب ١٩٦٧ ، وعثر الجيش الإسرائيلي على أحدها في صحراء سيناء ، وكانت العربة الخاصة به سليمة ولكن أجهزته كانت محطمة تماماً ، ولذلك لم يستطع خبراء الجيش الإسرائيلي الإفادة منه .

ولما كان لكل جهاز رادار « منطقة ميتة » لا يستطيع فيها كشف الطائرات ، كان سلاح الطيران الاسرائيلي يهمه أن يعرف مثل هذه « المنطقة الميتة » الخاصة بهذا الجهاز ، الذي أصبح يشكل خطراً جدياً على الطائرات المهاجمة على ارتفاعات منخفضة ، بعد أن لمست هذه الطائرات دقة أكبر وترصداً مسبقاً للمدفعية المضادة للطائرات المصرية في المناطق التي يعمل فيها الجهاز ، والتي استطاع الاستطلاع الالكتروني أن يرصدها ، وذلك حتى يستكمل السلاح الجوي الإسرائيلي حلقات الحرب الإلكترونية التي يديرها ضد جهاز الدفاع الجوي المصري .

ومما زاد في فاعلية وخطورة جهاز الرادار المذكور أنه كان متحركاً ويسهل نقله من موقع إلى آخر ، وهو يتألف من عربتين : تحمل إحداهما جهاز الرادار والهوائي الخاص به ، وتحمل الأخرى مولد الطاقة الكهربائية . ولهذا أخذت القيادة الجوية الإسرائيلية تخطط من أجل خطف أحد هذه الأجهزة ونقله إلى إحدى قواعدها الجوية لفحصه . لذا قامت طائرات الاستطلاع بتصوير منطقة صحراوية قرب « رأس غارب » على الشاطىء الغربي لخليج السويس ، حيث كان يعتقد بوجود جهاز من هذا الطراز بناء على عمليات الاستطلاع الإلكتروني المسبقة . ثم عكف خبراء قراءة الصور الجوية على دراسة صور المنطقة بدقة ، واستطاعوا تحديد مكان وجود العربتين المختفيتين بين الرمال المنبسطة تحت شباك التمويه .

ولقد اتضح أن جهاز الرادار المذكور يقع على مسافة ١٠ كيلومترات تقريباً من شاطىء خليج السويس ، وأن هناك طريقاً ترابية تربطه بالطريق الرئيسية ، وأنه توجد إلى الشمال منه في « رأس غارب » نفسها قوة مصرية كبيرة نوعاً ما لديها مدرعات ، وأن جزءاً منها يرابط على مبعدة ٦ كيلومترات تقريباً من موقع الرادار ، كما كان إلى الجنوب منها قوة مصرية أخرى أصغر .

ولذلك وضعت القيادة المخططة للعملية في اعتبارها ضرورة تحقيق المفاجأة والسرعة في التنفيذ إلى أقصى حد ، ومشاغلة هذه الوحدات المصرية القريبة بهجمات جوية بعد أن تهبط قوة « المظليين » المكلفة بتنفيذ العملية ولأطول فترة ممكنة بعد ذلك ، حتى يتم نقل الجهاز وفقاً للخطة الموضوعة ، والتي كانت تقوم على أساس إنزال قوة من المظليين وجنود الاستطلاع بواسطة طائرة هليكوبتر على مبعدة من جهاز الرادار ، ثم القيام باقتراب صامت مفاجىء لحراسه ، ومهاجمته مع مراعاة تحقيق أكبر قدر ممكن من السيطرة الهادئة عليه ، وأخذ الحد الأدنى من الأسرى ، ونصب كمين على الطريق المؤدي اليه للقضاء على أي قوة تحاول نجدة حامية الرادار الصغيرة . وبعد ذلك يقوم بعض الفنيين وعمال اللحام بفك الوصلات التي تربط الجهاز والهوائي بالعربة ، وتجهيزها كي تحملهما طائرات الهليكوبتر الضخمة وتطير عائدة بهما إلى قاعدتهما في سيناء بهدوء . وقد استدعي ضابط كبير من المظليين الإسرائيليين إلى القيادة الجوية ظهر يوم ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ وأخبر بالمهمة المطلوبة ، وضرورة اختيار الرجال الذين سيقومون بها من المظليين . ووقع اختيار الضابط المذكور على قائد وحدة مظليين من « الناحال » لقيادة

الاغارة على محطة الرادار في رأس غارب (٢٦ - ٢٧/١٢/١٩٦٩)

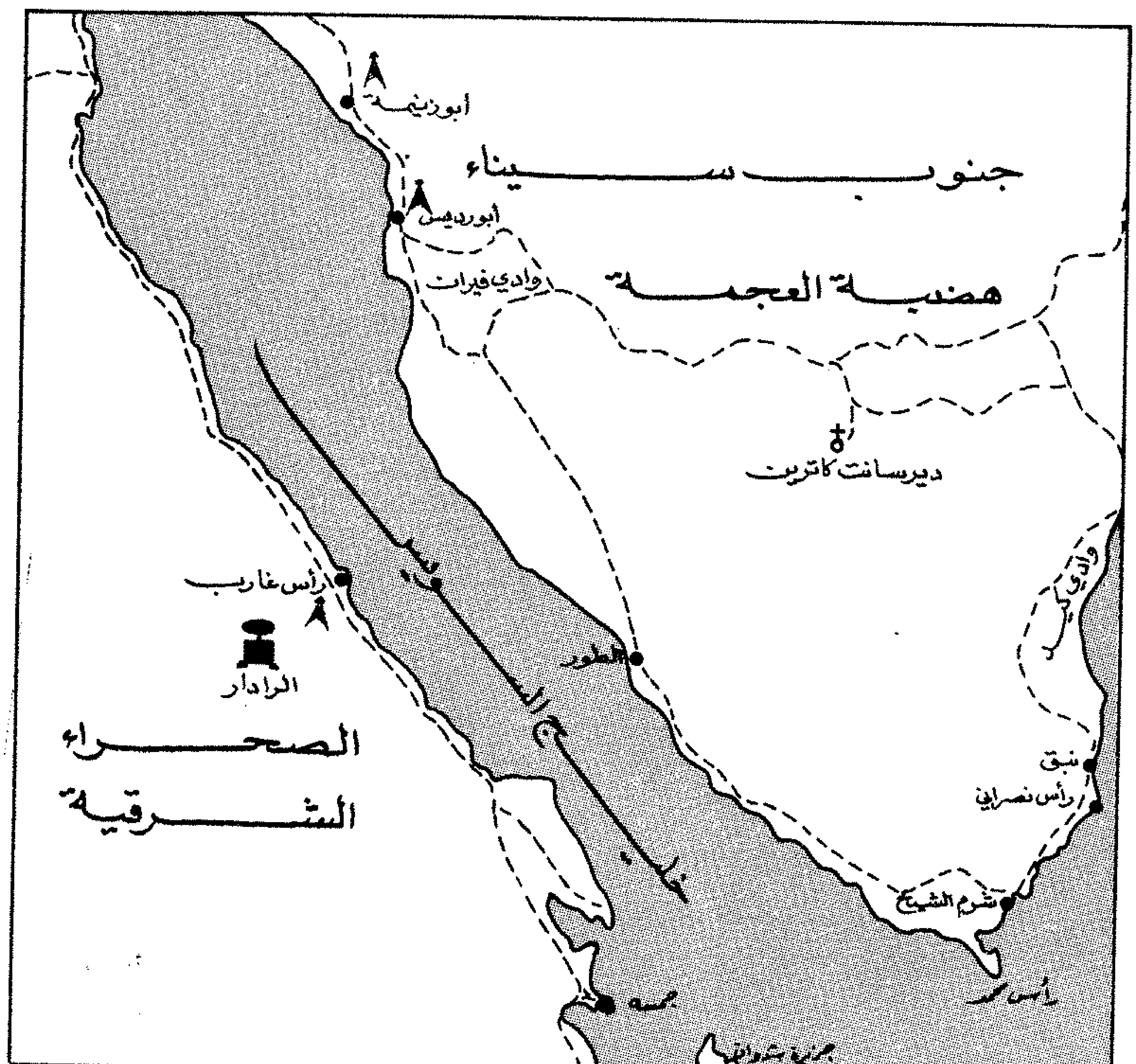

القوة المغيرة ، يعاونه ضابط آخر من وحدات الاستطلاع ليتولى قيادة قوة الكمين ، وضابط فني كلف بتنفيذ أعمال الفك وتحميل الجهاز بالهليكوبترات .

ثم جرى تجميع رجال الجماعات الثلاث في قاعدة واحدة . وأخذت كل جماعة تتدرب على واجباتها بدقة واستمرار طوال الوقت المتبقي حتى الموعد الذي حدد لتنفيذ العملية في يوم ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ . فتم جلب عربة مشابهة لعربة الرادار والهوائي من غنائم حرب ١٩٦٧ ، وأخذت جماعة الفنيين تتدرب على أعمال الفك واللحام وتجهيزها للتحميل بواسطة الهليكوبتر . وكان المسؤول عن التدريب يسجل في كل مرة الوقت الذي استغرقته العملية ، إلى أن وصل المنفذون إلى إمكانية إنجازها خلال نصف ساعة . كما أعطيت طائرات الهليكوبتر فرصة يومين لكي تقوم بتجارب عملية في جذب حاملة الجهاز وحاملة الهوائي والطيران بهما لمسافات طويلة .

وفي عملية تدريب أخيرة جرت صبيحة يوم التنفيذ أمكن تقطيع الحديد في ثماني دقائق فقط ، وأصبحت العربة إثر ذلك مفصولة عن ربطات الحاملة وجاهزة لكي تحمل بواسطة الهليكوبتر ، ولكن لم تؤخذ في الحسبان مسألة أن الحديد الذي صنعت منه وصلات العربة المغنومة كان قد أكله الصدأ ، في حين أن الوصلات الحقيقية كانت أكثر متانة .

وفي الموعد المحدد للعملية أقلعت طائرات الهليكوبتر وهي تحمل القوة المغيرة بعد أن استعرضها الجنرال « حاييم بارليف » ، رئيس الأركان الإسرائيلية وقتئذ ، وتحدث مع أفرادها مؤكداً على ضرورة السيطرة الهادئة على محطة الرادار . وإذا أمكن بدون معركة إطلاقاً للحفاظ على الرادار سليماً . وطارت الهليكوبترات فوق خليج السويس على ارتفاع منخفض في ليلة مقمرة ، ووصلت إلى المكان المحدد للهبوط متأخرة قليلا عن الوقت المعين ، حيث قفز رجلان من القوة وقاما باستطلاع المكان ، ثم أعطيا إشارة لبقية القوة ، فنزل الباقون وأخذوا تشكيلة سهم سير ليلي ، وارتفعت الطائرات مرة أخرى متجهة نحو الشرق . وبعد مسيرة ساعة ونصف الساعة تقريباً ، قطعت القوة عدة كيلومترات ، ووصلت إلى النقطة التي يلتقي عندها الطريق غير المعبد بالطريق الصحراوي المعبد ، وظهر هوائي الرادار وهو يدور ، وسمع صوت المولد الكهربائي بوضوح في هذه الليلة المقمرة على مسافة كيلومتر ونصف تقريباً ، وكانت الساعة ٠٠٣٠ من بعد منتصف ليلة ٢٦ – ١٢/٢٧ . ولقد قاد القوة نحو موقع الرادار ضابط الاستطلاع ، ثم اتخذ ورجاله مواقعهم في الكمين ، بينما واصلت القوة التقدم نحو الهدف ببطء تفصل بين أفرادها مسافات كبيرة نسبياً ، فلقد كانت الأرض مكشوفة وواقعة تحت ضوء القمر الساطع بحيث أمكن مشاهدة الأجزاء العليا من العربات وهي مدفونة في الرمال وتغطيها شباك التمويه .

وكانت القوة المصرية الموجودة في محطة الرادار هذه الليلة مؤلفة من ضابط برتبة ملازم أول وثمانية جنود بينهم ٣ من الفنيين . وكان هناك جنديان منهم يتوليان الحراسة ، ولكنهما لم يشعرا باقتراب المغيرين إلا عندما أصبحوا على بعد ٣٠ متراً تقريباً . ودارت معركة قصيرة بين الحارسين والقوة المغيرة بالرشاشات سقط فيها الحارسان . واستطاعت القوة المغيرة بعد الاشتباك القصير أسر ٤ مصريين ، من بينهم الفنيون الثلاثة أحدهم برتبة رقيب وآخر برتبة عريف . بينما استطاع الضابط وجنديان التملص من العدو والانسحاب .

وكانت الطائرات الاسرائيلية تقصف بالقنابل بشكل متقطع عدداً من الأهداف العسكرية حول المنطقة التي تجري فيها العملية طوال الوقت الذي استغرقته القوة المغيرة في زحفها نحو موقع محطة الرادار واشتباكها مع حاميتها الصغيرة .

وبعد انتهاء تطهير الموقع اندفع الرجال المختصون بفك الجهاز والهوائي عن العربات إلى عملهم ، واستخدموا جهاز لحام ومقصات ومفاتيح في إنجاز مهمتهم ، بينما كانت قوة المظليين تفتش الموقع جيداً وتراقب الأسرى ، وقوة الاستطلاع تقف بعيداً في كمينها تأهباً لأي طارىء . ومضى الوقت بطيئاً نظراً لأن وصلات الحديد غير الصدئة استغرقت وقتاً أطول في فكها عما كان مقدراً خلال التدريب المسبق . وعندما انتهت جماعة الفك والتحميل من عملها استدعيت طائرة هليكوبتر استطاعت أن ترفع الحاملة الأولى التي بلغ وزنها أربعة أطنان ، وبعد عشر دقائق وصلت الطائرة الثانية ورفعت حاملة الهوائي ، وكانت تزن نحو ثلاثة أطنان . وإثر ذلك قامت القوة المغيرة بالتجمع ونسفت المولد الكهربائي والعربات وكافة منشآت المحطة ، وهبطت طائرة هليكوبتر ثالثة حملت رجال القوة وعادت بهم نحو قاعدتها وكانت الساعة وقتئذ تشير إلى الرابعة من صباح يوم ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ .

ولم يحدث أي تدخل مضاد من المواقع العسكرية المصرية القريبة باستثناء سيارتين اقتربتا قبل بدء الهجوم بقليل من الطريق المؤدي إلى المحطة الرادارية ، ثم توقفتا وعادتا أدراجهما عندما بدأ القصف الجوي القريب من المنطقة ، وبهذا لم تصطدما بقوة الكمين الإسرائيلي .

وقد وصل الضابط المصري الذي تمكن من الانسحاب من موقع الرادار بعد حوالى ساعتين إلى موقع القوة المدرعة المصرية المتمركزة إلى الشمال من موقع المحطة ، وأبلغ الواقعة إلى قائدها الذي كان برتبة عقيد ، ولكن الأخير شك في روايته ولم يحرك ساكناً ، وجرت محاكمة هذا العقيد والملازم أول المذكور وثلاثة ضباط آخرين اعتبروا مسؤولين عن الاهمال الذي ساعد على نجاح العملية ، وصدرت بحقهم أحكاماً قاسية .

ويرجع نجاح عملية خطف رادار « رأس غارب » إلى عدة أسباب هي :

أ) دقة المعلومات التي توفرت لدى القيادة الجوية الاسرائيلية عن موقع الرادار والمنطقة المحيطة به ، وكانت هذه المعلومات الدقيقة نتاج جهد مشترك من الاستخبارات والاستطلاع الالكتروني والتصوير الجوي .

ب) دقة التخطيط للعملية والتدريب عليها من قبل جميع العناصر والاقسام المشتركة في العملية .

ج) المساندة الفعالة من جانب السلاح الجوي الإسرائيلي سواء في عمليات القصف للمواقع القريبة أو عمليات استخدام الهليكوبتر في إيصال القوة ونقل الجهاز في رحلة العودة .

د) ضعف وقلة القوة المصرية التي كانت تتولى الحراسة في موقع الرادار . وعدم وجود كمائن أو ألغام حول الموقع .

ﻫ) عدم استخدام أي وسيلة للاتصال السلكي أو اللاسلكي بالمواقع القريبة لطلب النجدة منها .

و) سلبية قائد القوة المدرعة المصرية وعدم قيامه بأي عمل إيجابي ضد القوة المغيرة التي أتاحت لها المباغتة السيطرة على المحطة وانجاز مهمتها دون ان تتعرض لأي رد فعل مضاد .

(١) رأس كوبري
(انظر رأس جسر)

(٨) راشتات (اتفاقية) ١٧١٤
(انظر حرب الوراثة الاسبانية) .

(٣٥) راشتات (مؤتمر) ١٧٩٧–١٧٩٩

مؤتمر عقد في مدينة راشتات Rastatt الألمانية بين ممثلي كل من فرنسا والنمسا وبروسيا والدويلات الأخرى في الإمبراطورية الرومانية المقدسة لمحاولة التوصل الى سلام بين فرنسا والدول الالمانية ، وذلك في فترة امتدت من العام ١٧٩٧ حتى العام ١٧٩٩ .

ولقد عقد مؤتمر راشتات بناء على ما نصت عليه معاهدة كامبوفورميو (١٧ / ١٠ / ١٧٩٧) التي توصلت اليها فرنسا والنمسا اثر هزيمة النمسا في حملات نابليون بونابارت الايطالية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) . وكان من المقرر أن يبدأ المؤتمر في ١٦ / ١١ / ١٧٩٧ . غير أن تأخر وصول عدد من الوفود أدى الى تأخير بدء محادثاته التي بدأت في ٩ / ١٢ / ١٧٩٧ . وكان العائق الأساسي أمام نجاح المؤتمر ،الرفض الفرنسي لمنح الأمراء الألمان الذين استولت فرنسا على اراضيهم غربي نهر الرين أية تعويضات . ولقد طال المؤتمر كذلك بسبب اصرار النمسا على منح البابا تعويضات مقابل ما حصل من علمنة في الدويلات البابَاوية في ايطاليا .

وعندما اندلعت الحرب من جديد بين فرنسا والدول الاوروبية المتحالفة في العام ١٧٩٩ ، تم تعليق جلسات المؤتمر في ٢٣ / ٤ / ١٧٩٩ . لذا غـادر الممثلون الفرنسيون « روبرجو » و « بونييه » و « دوبري » المدينة في مساء ٢٨ / ٤ فهاجمتهم سرية من الفرسان يرتدي افرادها البزة النمساوية . فقتل كل من « روبرجو » و « بونييه » في حين جرح « دوبري » وترك في حفرة بعد ان اعتقد المهاجمون انه قتل . وسرق المهاجمون الوثائق التي كان يحملها الممثلون الفرنسيون .

ولقد أثارت هذه الجريمة استياء عاماً في كل انحاء اوروبا . ووجه اصبع الاتهام الى الحكومة النمساوية التي كانت ترغب في وضع يدها على بعض تلك الوثائق . كمـا أتهم أيضاً المهاجرون الفرنسيون الملكيـون المعادون للثورة الفرنسية ، في حين اتهم البعض الآخر نابليون بونابرت وانصار الحرب في فرنسا بتدبير الجريمة لاثارة الجماهير الفرنسية وتعبئتها ضد النمسا .

(٢٧) راشيا (معركة) ١٩٢٥

معركة من معارك الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ – ١٩٢٧) ، وقعت بين مقاتلي الثورة وقوات الانتداب الفرنسي على الأرض اللبنانية ، وكانت امتداداً للثورة في المناطق اللبنانية ، وتفاعلا لبنانياً – سورياً ضد سلطة الانتداب الفرنسي التي كانت تسيطر على الشعبين العربيين في سوريا ولبنان.

تقع بلدة راشيا في جنوبي شرقي لبنان ، وفيها قلعة شهابية كبيرة تشرف على البلدة وتسيطر من الشمال على الوادي الذي ينتهي إلى « البقاع » ، ومن الشرق على منافذ مضيق « حرمون » المؤدي إلى جبل الشيخ ، ومن الجنوب الغربي على السبل المؤدية إلى بلدة « حاصبيا » .

وفي ٥ / ١١ / ١٩٢٥ تمركزت في القلعة حامية تابعة لسلطات الانتداب الفرنسي ، بعد أن تصاعد نشاط مجاهدي الثورة السورية في المناطق المجاورة ، وحققوا عدة انتصارات في منطقتي « جبل الشيخ » و « مجدل شمس » (السوريتين) ، ووصلوا إلى « حاصبيا » (اللبنانية) . وكانت مهمة هذه الحامية العمل على اخماد نشاط الثورة في المناطق اللبنانية المضطربة قبل استفحاله ، وفتح طريق امداد القوات الفرنسية العاملة في سوريا بغية دفع مزيد من التعزيزات من لبنان إلى سورية لمواجهة تصاعد عمليات الثوار في جنوبي سوريا وكانت الحامية بقيادة النقيب « غرانجر » ، وتضم القوات التالية : الكوكبة (سرية خيالة) الرابعة من فوج السباهيين ١٢ ، الكوكبة الرابعة من الفوج الأجنبي الأول ، مفرزة الرشاشات التابعة لفوج السباهيين ١٢ ، السرية اللبنانية (١٠٠ جندي من الدرك اللبناني) بقيادة الملازم الأول الفرنسي « تينه » .

وفي ١٣ / ١١ ، أفادت مفارز الاستطلاع التابعة للقلعة عن وجود حشود من الثوار تتقدم من « مجدل شمس » و « جبل الشيخ » و « حاصبيا » . فاستعدت الحامية للدفاع ، وبوشرت أعمال التحصين وتوزيع القوات داخل القلعة . كما جرت إحاطة القلعة بشبكة من الأسلاك الشائكة ، بعد أن تم هدم بعض المنازل القريبة لتوسيع حقول الرمي والنظر أمام المدافعين ، وخلق نطاق أمني مباشر حول القلعة .

وفي ١٩ / ١١ ، اشتبكت مفرزتا استطلاع تابعتان لحامية القلعة مع الثوار العرب في كل من « حرمون » و « بيت لهيا » . ولقد هاجم الثوار المفرزتين وطوقوهما ، ولكنهما استطاعتا التملص خارج الطوق بعد أن خسرتا قتيلين وثلاثة جرحى و ٣ مفقودين . وفي ذلك الوقت خرجت السرية اللبنانية بكاملها من القلعة باتجاه « بيت لهيا » من أجل نجدة المفرزة المحاصرة هناك ، فتعرضت خلال التقدم لرمايات الثوار ، الأمر الذي أدى إلى تشتتها وفقد قائدها « تينه » ومعه ضابطان لبنانيان ، في حين تمكن باقي أفراد القوة من الانسحاب .

ووصل الثوار إلى راشيا في اليوم التالي (٢٠ / ١١ / ١٩٢٥) . وكان عددهم حوالي ٤ آلاف رجل (معظمهم من الدروز) . وكان في البلدة مفرزة من حامية القلعة كانت قد خرجت لسقاية الخيل من موارد المياه هناك ، فهاجمها الثوار في الساعة ١٣,٣٠ وأجبروها على الانسحاب نحو القلعة ، ثم بدأوا مناوشة حامية القلعة بعد تطويقها .

وفي ٢١ / ١١ غدت جميع سبل الاتصال مع القلعة مقطوعة . ولم يبق لدى قائد الحامية سوى ٦ حمامات زاجلة لتأمين الاتصال مع الخارج . وعند بزوغ فجر ذلك اليوم ، كان المهاجمون قد احتلوا المرتفعات الصخرية الواقعة جنوب شرقي القلعة ، وتسلل بعضهم إلى بيوت القرية القريبة من القلعة . وبدأ الرمي على الحامية التي خسرت في ذلك اليوم ٤ قتلى و ١٥ جريحاً .

وفي اليوم التالي (٢٢ / ١١) قام الثوار بمهاجمة القلعة عدة مرات ، تحت تغطية من زملائهم المتمركزين في البيوت القريبة والمرتفعات الصخرية القائمة في الجنوب الشرقي منها . وعند الظهيرة هاجمـت مجموعات من الثوار الجزء الجنوبي من القلعة وأبطلت نيران المدافعين عن هذا القطاع ، مما ساعد بقية الثوار على مهاجمة الدفاعات الجنوبية . وبعد قتال دام ٣ ساعات ، فشل المهاجمون في اختراق القلعة . وكانت حصيلة ذلك اليوم مقتل قائد القلعة « غرانجر » الذي خلفه النقيب « غرومير فياي » ، ووقوع خسائر كبيرة في صفوف المدافعين .

وكانت اشتباكات اليوم التالي (٢٣ / ١١) حاسمة . فلقد بدأ الثوار الرمي على الجهة الجنوبية

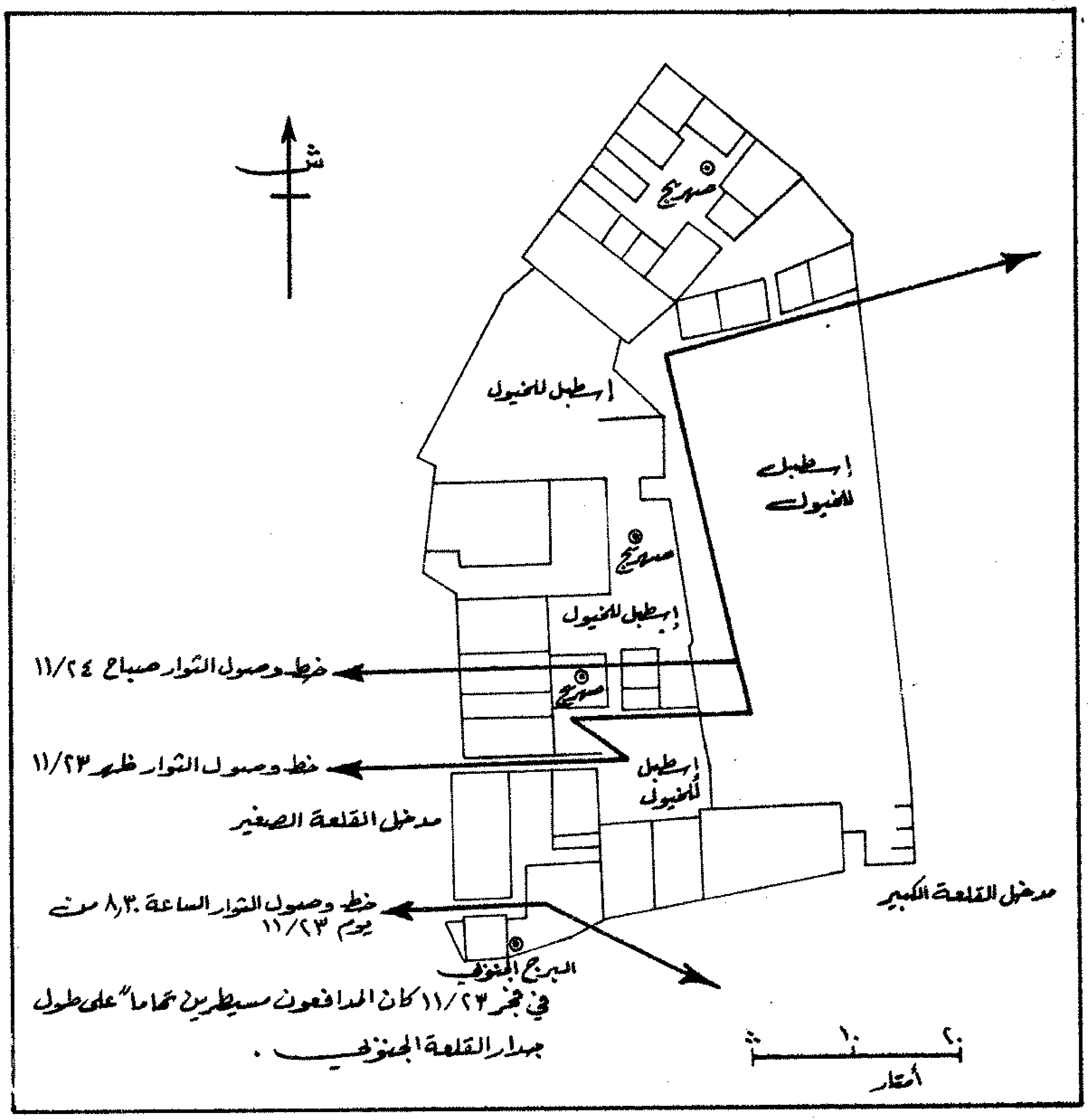

القتال داخل قلعة راشيا (٢٠ - ٢٤/ ١١/ ١٩٢٥)

من القلعة ابتداء من الساعة ٥,٠٠ . وتمكنوا من تدمير برج القلعة الذي كان موقعاً رئيسياً تتمركز فيه الرشاشات ورماة القنابل من جنود الحامية الفرنسية . ثم قام الثوار بهجوم عام في الساعة ٨,٠٠ ووصلوا حتى القلعة ، ونصبوا السلالم وتسلقوها إلى البرج فسيطروا بذلك على الساحة الداخلية للقلعة . وفي الوقت نفسه هدد الثوار مدخل القلعة الصغير ، بعد أن تسللوا إلى جواره عبر نفق يقع تحت البيت المشرف على ذلك المدخل. وتعرض المدخل الكبير أيضاً لضغط عنيف ، ولكن حماته استطاعوا صد المهاجمين .

وفي الساعة ٩,٣٠ ، كان المهاجمون قد استقروا في برج القلعة حيث شرعوا يطلقون نيرانهم على حماة الساحة الداخلية . ولكن أحد رشاشات الحامية استطاع اسكات نيران الثوار المتمركزين في البرج . وفي هذه الأثناء اكتشف الثوار سرداباً يؤدي إلى ساحة فسلكوه . وعندما أطلوا من الساحة الداخلية (ساحة الجياد) ، أوقف رشاش الحامية رماياته على البرج ليتعامل مع الثوار الذين انتشروا في الساحة . وهنا وجد الثوار المتمركزون في البرج الفرصة المناسبة لاسكات هذا الرشاش .

ثم قام جنود الحامية بهجوم مضاد ، فاستعادوا السرداب والبيت الذي يعلوه . وقد ساهم ذلك الهجوم في تحسين وضع المدافعين إلى حد ما . وفي حوالي الساعة ١٠,٠٠ استطاع الثوار الاقتراب من مدخل القلعة الكبير ، وأجبروا المدافعين هناك على التخلي عن موقعهم لفترة مؤقتة ، ثم عـاد المدافعون واسترجعوا الموقع عند المدخل . وتابع الثوار الضغط بعد تراخي حدة الهجوم المعاكس المعادي ، فاسترجعوا السرداب الذي كانوا قد أخلوه ، وأرغموا المدافعين على التراجع إلى القسم الشمالي من القلعة ، وأدى ضغط الثوار على الجهة الجنوبية إلى انسحاب المدافعين عن هـذا القطاع وتجمعهم في القسم الشمالي أيضاً .

وساء وضع المدافعين عند الظهيرة ، واقترب الثوار من الباب الكبير وتمركزوا في البيت الملاصق له ، وأصبحت جميع شرفات القلعة ومتاريسها تحت نار المهاجمين . وأرسل قائد الحامية بواسطة الحمام الزاجل رسالة إلى قيادته يصف فيها الوضع الدفاعي المتدهور ويطلب نجدة سريعة . ولم يكن بوسع القيادة الفرنسية إيصال القوات البرية بالسرعة اللازمة لمنع سقوط القلعة بيد الثوار ، فقررت استخدام الطيران كتدبير سريع لإنقاذ الموقف . وفي الساعة ١٥,٠٠ دخلت الطائرات الفرنسية المعركة . فقصفت حشود الثوار المحيطين بالقلعة ، مما أدى إلى إضعاف حلقة التطويق وتراجع المهاجمين إلى المرتفعات والبيوت . وفي الساعة ٢٠,٠٠ ظهر سهم ناري أخضر في السماء على بضعة كيلومترات من راشيا ، كاشارة إلى اقتراب قوة النجدة البرية المؤلفة من فوج السباهيين السادس .

وبوصول هذه النجدة إلى مقربة من راشيا ، وتحرك وحدات من فوج الرماة الافريقيين ٢١ نحو منطقة الاشتباكات ، بدأ ميزان القوى بالاختلال لصالح القوات الفرنسية . الأمر الذي دفع الثوار إلى الانسحاب من البلدة خلال ليلة ٢٣ - ١١/٢٤ وانتشارهم في الجبال . ولكن السباهيين لم يدخلوا البلدة خلال الليل ، بل عسكروا للمبيت خارجها ، ثم دخلوها في الساعة ١١,٠٠ من يوم ١١/٢٤ بعد اشتباكات متفرقة مع الثوار المنتشرين حولها . وفي الساعة ١٤,٠٠ دخل السباهيون قلعة راشيا . ثم وصلت بعدهم وحدات فوج الرماة الافريقيين ٢١ ، في حين انسحب الثوار نحو الجبال . وبذلك زال الخطر عن القلعة نهائياً ، بعد أن خسر المدافعون ٤٠ ٪ من قواتهم بالإضافة إلى جميع خيولهم . ولقد خسر الثوار في هذه المعركة حوالي ٤٠٠ شهيداً ، سقط معظمهم من جراء تدخل الطائرات في المرحلة الحاسمة من الهجوم .

(٧ـ٣٨) الراصد (المراقب)

مقاتل ثابت أو متحرك يفرز من الوحدة المقاتلة لتنفيذ مهمات الرصد (المراقبة ، الملاحظة) في اطار الحيطة المباشرة .

تخصص الوحدات المقاتلة المختلفة المتوقفة عموماً أو المتحركة أثناء التنقل ، عناصر معينة تكلف بمهمة تأمين الحيطة المباشرة للوحدة عن طريق القيام بأعمال

الرصد في مختلف أوجهها (أنظر الرصد) . ويطلق على العنصر الذي ينفذ الرصد اسم الراصد (المراقب) Observer . وقد تكون الأهداف التي يكلف الراصد بمراقبتها ومتابعة تحركاتها ودراسة ظواهرها برية أو جوية أو بحرية حسب طبيعة الظروف القتالية.

وتتلخص مهمة الراصد بأمور ثلاثة هي : المراقبة والإنذار والحماية . ولتحقيق هذه المهمة المثلثة ينبغي على الراصد ، في جميع الأوقات والأمكنة والظروف القتالية ، القيام بما يلي : معرفة المهمة ، التمركز الجيد وتمويه الموقع بحيث يستطيع أن يرى دون أن يكشفه العدو ، البقاء مستعداً لفتح النار ، اليقظة الدائمة ، تأمين الاتصال والإنذار بالسرعة الممكنة بالنسبة إلى المشاهدات التي تدل على وجود خطر مباشر ، تسجيل ملاحظات الرصد ورفع تقرير عن المشاهدات التي لا تحمل صفة الاستعجال .

ويعمل الراصد عادة ضمن مفارز صغيرة ومحددة ، وانطلاقاً من نقاط يتم اختيارها وفق متطلبات المهمة والأهداف المطلوب مراقبتها . وتعرف هذه النقاط باسم « نقاط الرصد » أو « المراصد » . ويضم مخفر الرصد عادة مرصدين أو أكثر .

وفي حالة القيام برصد الأهداف البرية من الأرض ، يتحتم على الراصد اختيار نقطة رصد (مرصد) مناسبة تتمتع بمزايا الحيطة وصعوبة الاكتشاف من قبل العدو ، وتؤمن للراصد القدرة على كشف القطاعات المحددة من الأرض التي ينبغي عليه رصدها . ويمكن أن تكون نقطة الرصد حفرة فردية يقوم الراصد بحفرها ، أو حفرة قنبلة ، أو معقلا محصناً ، أو كوة في جدار ، كما يمكن أن تكون في بعض الحالات عبارة عن دغل أو شجرة أو صخرة أو ثنية مناسبة في الأرض ... الخ .

أما في حالة رصد الأهداف الجوية فإن الراصد يختار نقطة رصد تلائم طبيعة المهمة وتؤمن إخفاءه وكشف أكبر مجال جوي ممكن. مثل رؤوس الأشجار وقمم التلال ، والمآذن ، وأبراج الكنائس .. الخ . وتكون نقطة رصد الأهداف البحرية من الشاطئ في موقع يطل على البحر ويماثل في مواصفاته نقطة الرصد المستخدمة في رصد الأهداف البرية ، في حين أن الرصد البحري من السفن يتم بواسطة أحد عناصر طاقم السفينة الذي يتمركز في موقع عال وكاشف يراقب منه التحركات البحرية حين تسمح ظروف الرؤية بذلك .

يحمل الراصد دائماً سلاحه ومعداته القتالية ، كما يزود بالمعدات الخاصة بالرصد (مناظير مكبرة ، خرائط ، بوصلة ، جهاز اتصال ، سجل رصد

راصد ميداني في أرض مكشوفة أثناء سير المعركة الهجومية

استخدام الوسائط البصرية المتطورة لزيادة فاعلية الرصد

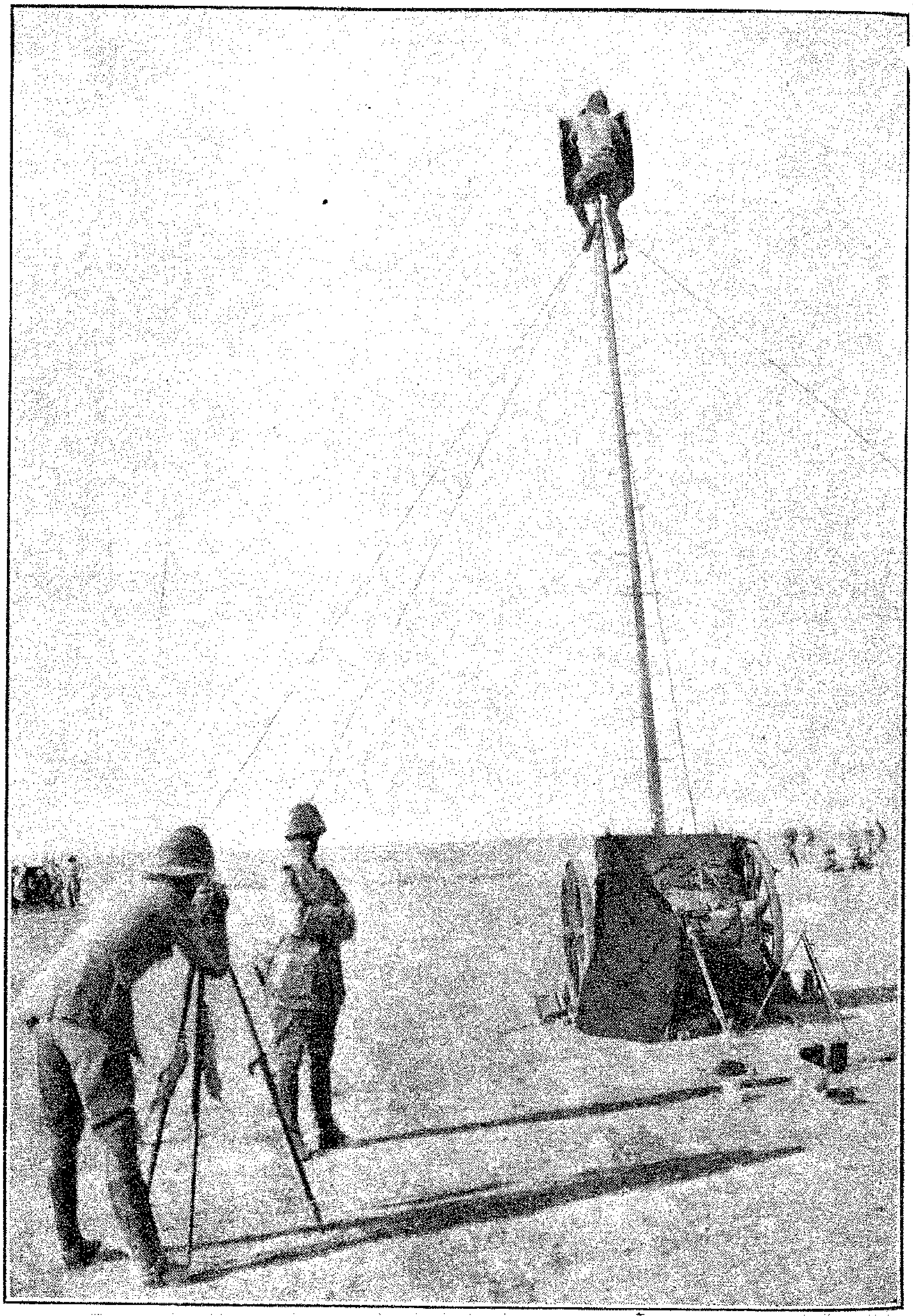

راصد بريطاني لتصحيح نيران المدفعية (الحرب العالمية الاولى)

يدون فيه المشاهدات محدداً طبيعتها وساعة رصدها ومدلولاتها) .

ويكون الراصد في بعض الحالات منفرداً . ويقوم في هذه الحالة بتنفيذ مهمته في وضع ثابت . كما يمكن أن تنفذ مهمات الرصد بواسطة راصدين . وفي هذه الحالة يكون أحدهما ثابتاً والآخر متحركاً .

ويستخدم الرصاد المزدوجون عادة في مهمات المراقبة الليلية للتعويض عن ضعف إمكانية المراقبة ليلاً وللمساعدة في استخدام المعدات الخاصة بالرؤية الليلية . كما يعتمد الرصد المزدوج لتأمين المراقبة بصورة كاملة وأكثر فاعلية عندما تكون الأرض مغطاة أو متعرجة تكثر فيها المناطق الميتة .

ولا تقتصر تسمية الراصد على العناصر البرية التي تقوم بمهمة الرصد ضد الأهداف البرية أو الجوية أو البحرية ، بل تطلق أيضاً على طاقم طائرة الرصد والمراقبة الميدانية (باستثناء الطيار) ، اذ لا تختلف مهمة هؤلاء من حيث المبدأ عن المهمات الملقاة على عاتق الرصاد البريين .

ولقد استخدمت تسمية الراصد خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية للدلالة على بعض عناصر أطقم قاذفات القنابل المتوسطة والثقيلة الذين كانت مهمتهم رصد المجال الجوي المحيط بقاذفات القنابل لاكتشاف المقاتلات المعادية التي تهاجم القاذفات من خلفها أو تحتها أو فوقها . وكان هؤلاء الرصاد يجلسون في قمرات زجاجية خاصة موجودة عادة في ذيل الطائرة وعلى سطح هيكلها أو في أسفل الهيكل ، ويشغلون الرشاشات والمدافع الآلية الموجودة في هذه القمرات . وقد اختفى هذا الاستخدام للرصاد الجويين بعد الحرب العالمية الثانية وشيوع استخدام الرادارات ووسائل الإنذار المركبة في الطائرات ، والتي تقوم بمهام الرصد البصري بالنسبة إلى الطائرات المعادية .

وتطلق تسمية الرصاد أيضاً على أطقم طائرات الاستطلاع والدورية البحرية المكلفة برصد ومراقبة الغواصات والسفن المعادية . ويتشابه هؤلاء من حيث تمركزهم وطبيعة مهامهم مع رصاد القاذفات في الحرب العالمية الثانية ، رغم اختلاف الأهداف المنوي مراقبتها ورصدها .

(٣٦) راغلان (فيتزروي جيمس هنري سومرست)

فيلد مارشال بريطاني (١٧٨٨ – ١٨٥٥) كان قائداً للجيش البريطاني خلال « حرب القرم » (١٨٥٣ – ١٨٥٦) وتعرض غالباً للانتقاد لعدم كفاءته في قيادته لهذا الجيش .

ولد فيتزروي جيمس هنري سومرست راغلان Fitz-Roy James Henry Somerset Raglan في ٣٠ /٩/ ١٧٨٨ في « بادمنتون » ، مقاطعة « غلوستر شير » البريطانية . عمل خلال الحروب النابولونية في مركز السكرتير العسكري لدوق « ويلنغتون » . وفي العام ١٨٥٢ أصبح المسؤول الرئيسي عن المعدات الحربية في الجيش البريطاني ، وحصل على لقب « بارون » راغلان .

عندما أعلنت بريطانيا الحرب على روسيا في ٢٧ / ٣ / ١٨٥٤ قام بقيادة قوة عسكرية أرسلت

الفيلد مارشال ف . ج . هـ . س . راغلان

في البداية إلى تركيا ، ومن ثم إلى « القرم » التي وصلتها في ١٤ / ٩ مع الجيوش التركية والفرنسية . ولقد ربح الحلفاء معركة نهر « الما » في ٢٠ / ٩ / ١٨٥٤ ثم لم يلبثوا أن فقدوا نتائج نجاحهم العسكري عندما تأخروا في مهاجمة مدينة « سيباستيبول » حتى شهر تشرين أول (اوكتوبر) ، مما أتاح للجيش الروسي فرصة تحصين مواقعه الدفاعية .

وقد تسبب أمر عسكري غير واضح أصدره راغلان خلال معركة « بالاكلافا » (٢٥ / ١٠ / ١٨٥٤) إلى وقوع كارثة كبيرة ابان الهجوم الذي قام به لواء الخيالة الخفيفة بقيادة ايرل « كارديغان » السابع . وقد وجهت إلى راغلان بعد ذلك إنتقادات عنيفة ، وحمله البعض مسؤولية فشل الحملة العسكرية التي قادها ، والخسائر الفادحة التي تكبدها جنوده الذين واجهوا شتاء ١٨٥٤ – ١٨٥٥ وهم في العراء ، دون أن تكون معهم المعدات والامدادات الضرورية . بيد أن البعض دافع عن راغلان وبرر قراراته العسكرية . ولم يستطع الجدل ان يصل إلى نتيجة حاسمة حول مسؤولية راغلان وكفاءاته ومدى إهماله .

وقع راغلان بعد ذلك ضحية المرض ، ومع هذا فقد عاد إلى محاصرة « سيباستيبول » مرة أخرى في بداية فصل الربيع ، ولكنه لم يلبث أن توفي في ٢٨ / ٦ / ١٨٥٥ بالقرب من « سيباستيبول » بعد الهزيمة التي لحقت بقوات الحلفاء في ١٨ / ٦ / ١٨٥٥ بالقرب من هذه المدينة .

(٣٨) رافال (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ ثقيلة متعددة الفوهات من عيار ١٤٥ ملم . فرنسية تنتجها « الشركة الأوروبية للمقذوفات » (S.E.P.) .

بدأ تطوير الراجمة « رافال » Rafale في أواسط السبعينات ، وتعتبر من أحدث راجمات الصواريخ الثقيلة في العالم حالياً . وتستخدم في تأمين مساندة مدفعية صاروخية كثيفة بعيدة المدى للقوات البرية .

تتألف الراجمة « رافال » من منصة اطلاق تحتوي على ١٨ أنبوباً . وهي مركبة على شاحنة ذات ٦ عجلات من طراز « بيرلييه » Berliet مزوده بمحرك قوته ٢٥٣ حصاناً . ويبلغ المدى الأقصى للشاحنة ٩٠٠ كلم مع خزاني وقودإضافيين . كما يمكن فك المنصة عن الشاحنة وقطرها بعربة ذات أربع عجلات . وفي هذه الحالة يتم اطلاق النار من وضع الثبات . وتطلق هذه الراجمة قذائف صاروخية تعمل بالوقود الصلب ، ويتم تثبيتها اثناء التحليق بواسطة زعانف ذيلية . ويمكن تزويد القذيفة الصاروخية برأس حربي تقليدي شديد الإنفجار ، أو رأس عنقودي يحتوي على ٥٦ قنيبلة مضادة للدروع ، أو رأس عنقودي يحتوي على ٣٦٠ قنيبلة مضادة للأفراد . وبمقدور القنيبلات المضادة للدروع إختراق ٨٠ ملم من الفولاذ ، في حين يعتبر نصف القطر الخطر للقنيبلة المضادة للأفراد ٢٠ متراً .

تعمل الراجمة « رافال » عادة بالتنسيق مع نظام تحكم باطلاق النيران وضبطها ، مركب على شاحنة ترافق الشاحنة ـ المنصة . ويحتوي هذا النظام على حاسب الكتروني يمد الطاقم بالمعطيات الميدانية الضرورية المتعلقة بالمدى وكثافة النيران المطلوبة ، ودقة التصويب ... الخ . ويمكن إطلاق القذائف الصاروخية إما بالتتابع السريع ، أو على دفعات .

وحتى العام ١٩٧٨ ، لم تكن الراجمة « رافال » قد دخلت مرحلة الإنتاج الفعلي ، نظراً لأن أياً من الدول لم تصمم بعد على شرائها ، ولكن هناك احتمالا كبيراً بأن يعمد الجيش الفرنسي إلى تزويد قواته بأعداد كبيرة منها خلال الثمانينات .

المواصفات العامة : العيار ١٤٥ ملم . عدد الفوهات ١٨ . طول القذيفة ٣٫٢ أمتار . وزن القذيفة ٧٨ كلغ . وزن الرأس الحربي ١٩ كلغ . السرعة البدائية للقذيفة ١١٠ أمتار / ثانية . السرعة

راجمة الصواريخ الفرنسية « رافال » محمولة على شاحنة « بيرلييه »

القصوى للقذيفة ١١٠٠ متر / ثانية . المدى الأدنى ٩ كلم . المدى الأقصى ٣٠ كلم . معدل الرمي الأقصى قذيفتان في الثانية . الطاقم (السدنة) ٥ أشخاص .

(٣١) الرافعة

آلة تستخدم لرفع أو إنزال أو نقل الاحمال الثقيلة في حدود دائرة محدودة . وهي تستخدم عادة في بناء المنشآت العسكرية ، او في تحميل المعدات والاسلحة والحمولات الحربية الاخرى ، وفي عمليات الاخلاء الميداني .

والرافعة Crane , Grue مستخدمة منذ اقدم الازمنة . ولقد ورد ذكرها في كتابات « فيتروفيوس » و « هــيرو » (القرن الاول الميلادي) ، وهناك آثار تظهر انها استخدمت قبل ذلك بفترة طويلة . ومع ذلك ، لم تحتل الرافعة الموقع الهام الذي تحتله اليوم الا مع تطور المحركات في القرن التاسع عشر . وهناك ستة انواع رئيسية من الرافعات ذات الاستخدام العسكري .

١ ــ الرافعة الرحالة العلوية Overhead Travelling : وتتشكل اساساً من عارضة افقية تستند عند طرفيها على دواليب صغيرة تتحرك على خطوط علوية ثابتة ، وحامل متحرك يحمل اجهزة رافعة قادرة على الحركة على امتداد العارضة. ويمكن تشغيل الرافعة من الارض أو من مكان مثبت اما عند احد طرفي العارضة أو عند الحامل المتحرك. ولهذه الرافعات قدرة رفع تصل الى ٤٠٠ طن . وهي الاكثر استخداماً بين كل الانواع . وتوجد عادة في المصانع الحربية وورشات صيانة الاسلحة والمعدات والمخازن وبعض مراكز المواصلات .

٢ــ رافعة الجسر المتنقل Gantry : تتكون من عارضة افقية تستند عند طرفيها على ذراعين عموديين يتحركان على خطوط ثابتة على الارض . وتوضع الاجهزة الرافعة في حامل متحرك قادر على الحركة على امتداد العارضة . ورافعة الجسر المتنقل هي اساساً رافعة رحالة معدلة تستخدم عادة في الهواء الطلق حيث من غير المناسب اقامة خطوط ومسالك علوية ثابتة . وتوجد عادة في قواعد التموين والمخازن وورشات الصيانــة وبعض مراكز المواصلات .

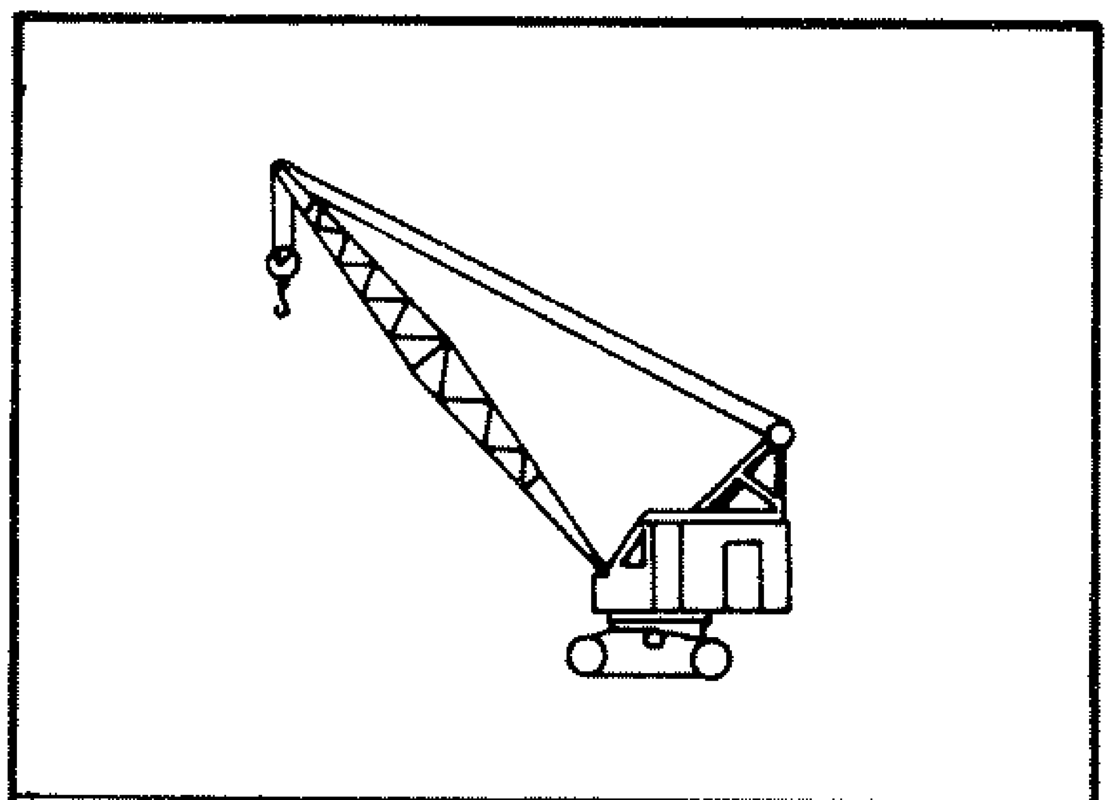

رافعة ذات ذراع

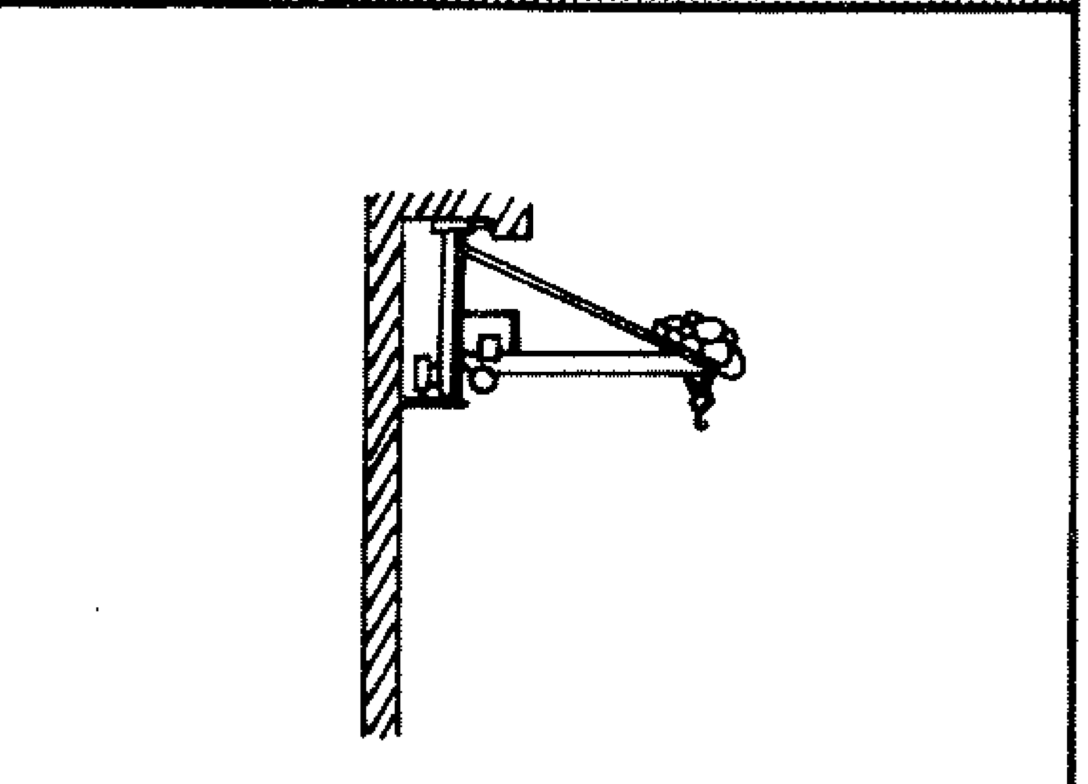

رافعة رحالة علوية

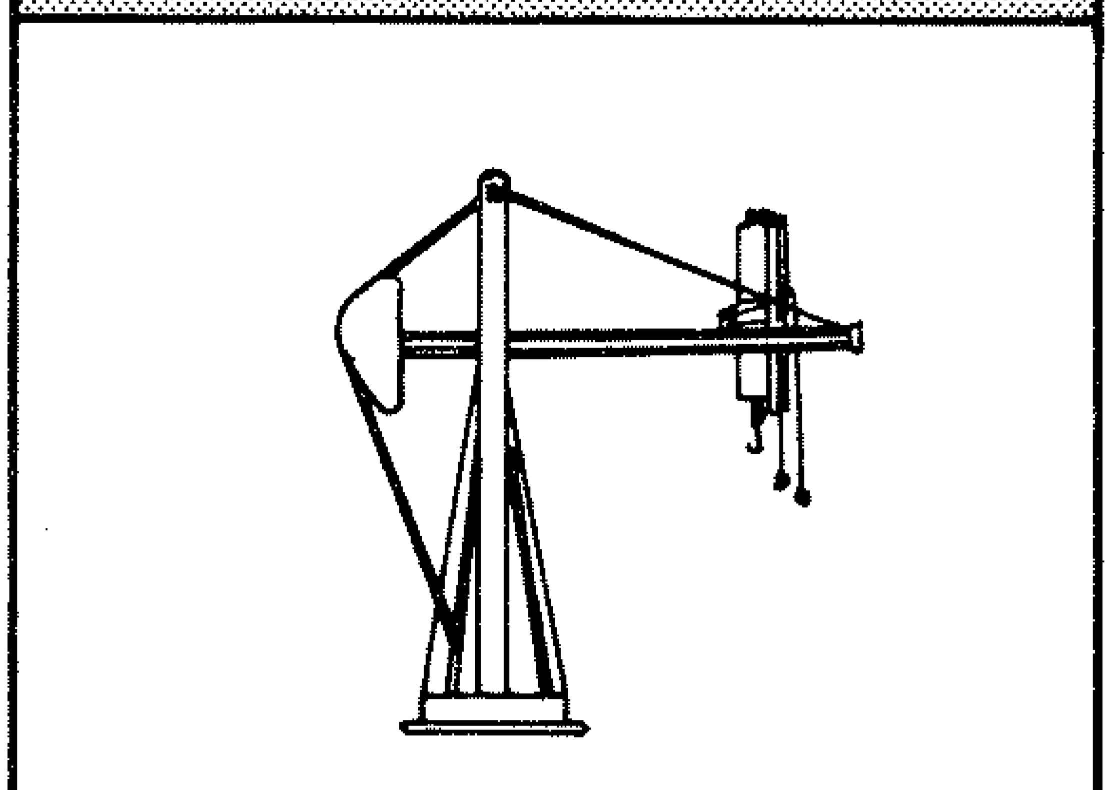

رافعة كابولية

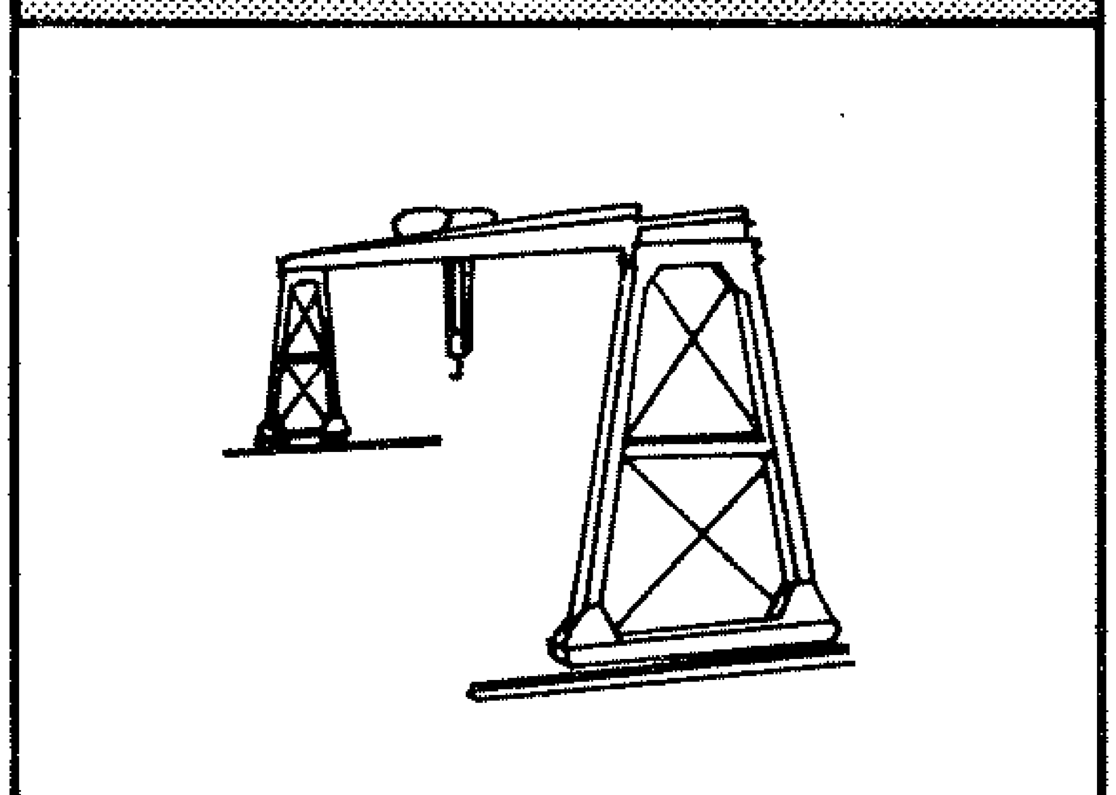

رافعة الجسر المتنقل

٣ ــ الرافعة ذات الذراع Jib : تتشكل من ذراع ناتئة مائلة يمكن تعليق الثقل عند طرفهـا الخارجي ، وتحريكه في دائرة حول موقع مركزي . ويمكن للموقع المركزي ان يكون ثابتاً ، كما يمكن ان تركب الرافعة كلها على عجلات او على عربة مجنزرة فتصبح ذاتية الحركة . وتتراوح قدرات رفع هذا النوع من الرافعات بين ٥ر٠ طن و ٣٠٠ طن . وتوجد الثابتة منها في القواعد الرئيسية للامداد والتموين ، والمخازن ، وورشات الصيانة ، وسفن الدعم اللوجستيكي ، والموانىء . **وتستخدم الرافعة المتحركة لتأمين الاخلاء والانقاذ والتحميل في قواعد الامداد والتموين الميدانية .**

٤ ــ الرافعة الكابوليه Cantilever : تتكون من ذراع افقية اما ثابتة أو قادرة على الدوران في مستوى افقي حول ذراع عمودية . وتوضع اجهزة الرفع عادة في حامل متحرك يتحرك على خطوط على امتداد الذراع الافقية . والرافعات الكبيرة من هذا النوع ثابتة ، وتصل قدرة رفعها الى ٢٥٠ طناً ، وتستخدم على نطاق واسع في ورشات بناء السفن ، وتستخدم ايضاً في البناء حيث تسمى احياناً الرافعة البرج أو الرافعة المتسلقة .

٥ ــ الرافعة العائمة Floating Crane : وهي رافعة محمولة على طوف مقطور أو ذاتي الحركة . وتستخدم في الموانىء والانهار ، أو لإنزال الحمولات بعيداً عن الشاطىء ، عندما لا يسمح عمق المياه باقتراب سفن النقل من الشاطىء .

٦ ــ الرافعة الطائرة Flying crane : لقد ادى ظهور طائرات الهليكوبتر في اربعينات القرن العشرين الى بروز فكرة الرافعة الطائرة وهي عبارة عن طائرة هليكوبتر ثقيلة مخصصة لرفع ونقل الاسلحة والمعدات التي تبقى معلقة في أسفل الطائرة .

ولا تزال الرافعات التي تشغل يدوياً تستخدم حتى اليوم . غير ان معظم الرافعات تستخــدم المحركات الكهربائية . اما الرافعات ذاتية الحركة فانها تتطلب وحدات طاقة خاصة كمحركات الديزل. وتختلف حمولات الروافع طبقاً لتصميمها والغرض من استخدامها . وهي تتراوح بين ٥٠٠ كغ و ١٠٠ طن . وليست حمولة الرافعة ذات الذراع ثابتة ، ولكنها تتناسب مع ميل الذراع اثناء تشغيل جهاز الرفع . وتكون في حدودها الدنيا عندما يكون الذراع افقياً ، وتزيد كلما ارتفع الذراع وزادت زاوية الميل بالنسبة الى المستوى الافقي .

(٢٧) الراقم

هو نقطة مميزة من نقاط الأرض تعرف احداثياتها بشكل دقيق ، كما يعرف بدقة ارتفاعها عن مستوى مبدأ الارتفاع (مستوى سطح البحر) .
يحدد الراقم في الأرض الجرداء أو المغطاة بمزروعات قليلة ، على شكل برج خشبي أو معدني مرتفع ، في منتصفه عمود واضح يدل على المكان الدقيق للنقطة . أما في المناطق السكنية ، فتستخدم المآذن وأبراج الكنائس والمنارات وأعمدة اللاسلكي العالية كرواقم . ويرسم الراقم على الخريطة ، وخاصة في المناطق غير المبنية ، على شكل مثلث في منتصفه نقطة ، ويكتب إلى جواره رقم يدل على ارتفاع النقطة .

وللراقم استخدامات مدنية متعددة . فهو يشكل بالنسبة إلى عمال المساحة نقطة ارتكاز تفيد في تحديد مسار الطرق وحدود الممتلكات ... الخ . أما استخداماته العسكرية فتتمثل في : الاستناد إليه كنقطة علام ثابتة عند تحديد نقطة الوقوف ، وتعيين السموت وزوايا المسير ، وتوجيه الخريطة ، وتقدير المسافات ، ورسم مخططات حقول الألغام ، وتحديد مسالك سير الأرتال وخاصة في الصحراء ، وتحديد مواقع العدو واحكام الرمي على هذه المواقع .

وكما تفيد القوات الصديقة من الرواقم الموجودة في أرض العدو ، فإن القوات المعادية تفيد من الرواقم على الأرض الصديقة . لذا فإن من المفضل في الدفاع إزالة الرواقم الموجودة في الخطوط الأمامية ، لحرمان العدو من نقاط العلام التي تساعده على احكام الرمي أو التوجه عند الهجوم .

(٤) الراكب (زورق دورية كبير)

زورق دورية كبير يوجد منه حالياً (١٩٧٧) لدى البحرية الليبية ستة زوارق هي : الراكب ، فروه ،بنينه ، مصراته ، الخمس ، عكرمة .

والزوارق من طراز «ثورنكروفت» البريطاني وهي مصنوعة من الصلب الملحوم . دخلت الخدمة العملية بالتتابع في التواريخ التالية : الراكب وفروة (٤ / ٥ / ١٩٦٧) ، بنينه ومصراته (٢٩ / ٨ / ١٩٦٨) ، الخمس وعكرمة (مطلع ١٩٦٩) .

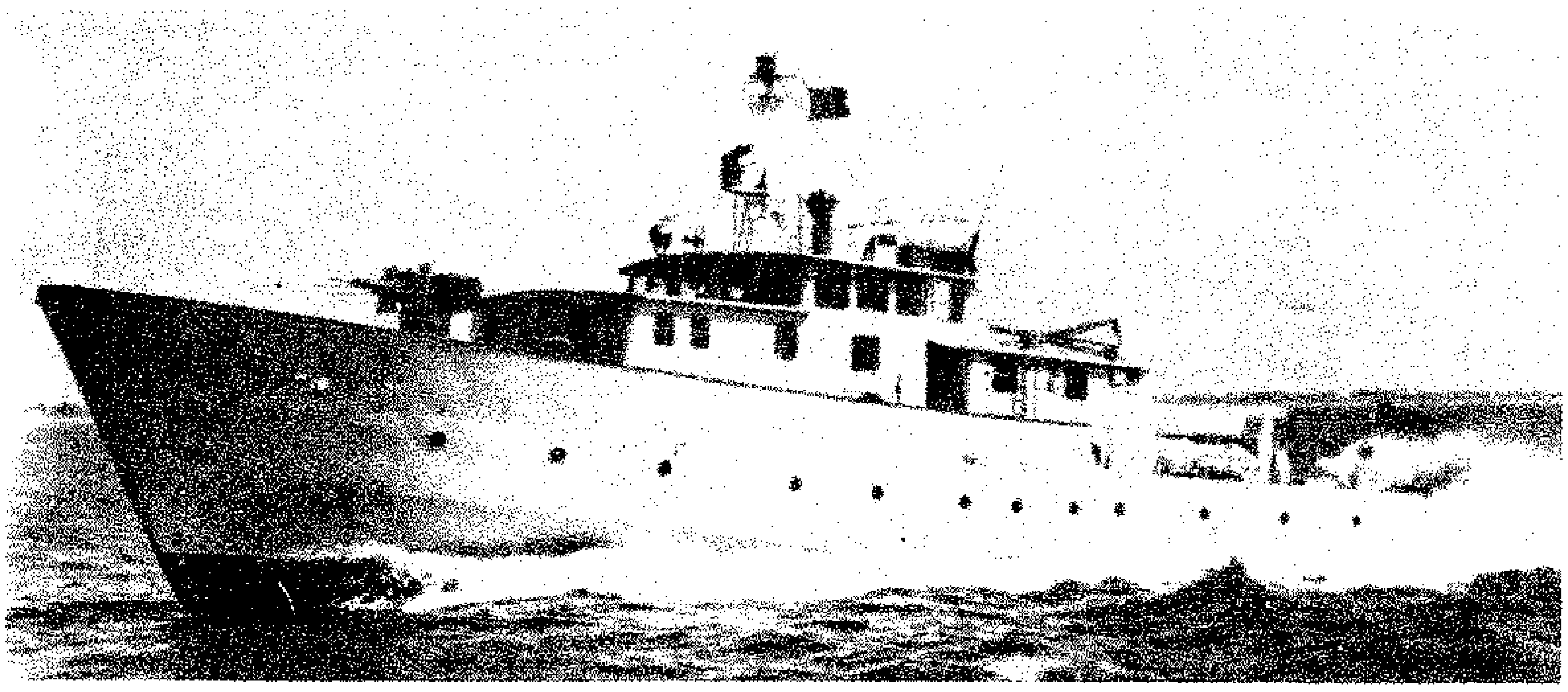

زورق الدورية الليبي « الراكب »

يبلغ الوزن القياسي للزورق ١٠٠ طن ، وطوله الاجمالي ٣٠,٥ متراً ، واقصى عرض لهيكله ٦,٤ أمتار ، وغاطسه ١,٧ متر . وتبلغ قوة محركاته الديزل ١٧٤٠ حصاناً ، وسرعته القصوى ١٨ عقدة ، ومدى عمله ١٨٠٠ ميل بسرعة ١٤ عقدة ، وهو مسلح بمدفع عيار ٢٠ مم .

(٦٤) راكوتسي الاول (غيورغي)

عسكري وامير هنغاري (١٥٩٣ – ١٦٤٨) . كان مؤيداً للمذهب البروتستنتي، ومن ابطال الحرية الدينية في بلاده .

ولد غيورغي راكوتشي الاول **G. Rakoczi I** في « ساروسباتاك » بهنغاريا (المجر) في ٨ / ٦ / ١٥٩٣ ، وكان ابوه « سيغموند راكوتشي » اميراً لمقاطعة ترانسلفانيا . وقد شارك غيورغي في الحملات التي شنها الامير الترانسلفاني « غابور بيتلين » ضد حكام اسرة « هابسبورغ » ، كما شارك في حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) .
انتخب غيورغي اميراً لمقاطعة « ترانسلفانيا » في العام ١٦٣٠ ، وواصل سياسة مناهضة حكم اسرة « هابسبورغ » . وعقد في العام ١٦٤٤ حلفاً مع السويد ، واعلن الحرب على الامبراطور الروماني المقدس « فرديناند الثالث » ، واستطاع بفضل « صلح لينز » (١٧٤٥) الذي عقد بين النمسا وترانسلفانيا ، انتزاع الحرية الدينية للبروتستنت في هنغاريا ، وضم جزء من الاراضي في غربي هنغاريا الى مقاطعة ترانسلفانيا (انظر لينز ، صلح) .

ومنذ ذلك الوقت اصبحت عاصمة ترانسلفانيا « غيولا فيهرڤار » (حالياً « آلبا يوليا » في جمهورية رومانيا الشعبية) مركزاً مهماً للعقيدة البروتستنتية . وقد استطاع راكوتشي تحقيق الاستقلال لمقاطعته تحت حكمه ، رغم وقوعها بين خطرين هما : حكام اسرة « هابسبورغ » ، والعثمانيون الذين كانوا آنذاك سادة البلاد نظرياً .
توفي راكوتشي الاول في ١١ / ١٠ / ١٦٤٨ في مسقط رأسه .

(٣٦) راكوتسي الثاني (غيورغي)

امير «ترانسلفانيا» (١٦٢١ – ١٦٦٠) حكم المقاطعة من ١٦٤٨ حتى ١٦٦٠ ،وكان له فضل تنظيم قوانين الامارة ، لكن النهج الذي اعتمده في السياسة الخارجية تسبب فيعودة السيطرة التركية على « ترانسلفانيا » .

ولد غيورغي راكوتسي الثاني **G. Rakoczi II** في ٣٠ / ١ / ١٦٢١ في «ساروسباتاك» (هنغاريا) . خلف والده « غيورغي الاول » كأمير لمقاطعة « ترانسلفانيا » في العام ١٦٤٨ . وتابع سياسة والده القاضية بإبرام التحالفات مع نبلاء مقاطعة « مولداڤيا » في الشرق ونبلاء مقاطعة « ڤالاتشيا » في الجنوب . غير أنه تجاوز هذه القاعدة في العام ١٦٥٦ ، وانضم الى ملك السويد « شارل العاشر غوستاڤوس » في مهاجمة « بولونيا » طمعاً منه بأن يصبح ملكاً للبلاد .
وكان هذا الانحياز تحدياً للأتراك الذين كانت

لهم السيطرة على « ترانسلفانيا » . لذلك أوعز الاتراك لأتباعهم من « التتار » في شبه جزيرة القرم بأن يتولوا طرد قوات امارة «ترانسلفانيا» خارج الاراضي البولونية.فقام التتار بهذه المهمة، واضطر « راكوتشي » وجنوده في العام ١٦٥٧ الى التقهقر السريع من « بولونيا » . وفي العام نفسه قام المجلس التشريعي في «ترانسلفانيا» بخلع « راكوتشي » بناء على أوامر الاتراك . وعندما أعيد « راكوتشي » الى مركزه في العام ١٦٥٨ قام الاتراك بغزو « ترانسلفانيا » بقوة كبيرة واحتلوها .

توفي « راكوتشي » في مدينة « ناجيفاراد » (تدعى اليوم «أوراديا » في رومانيا) في ٧ / ٦ / ١٦٦٠ بعد إصابته بجرح قاتل في معركة «غيالو » مع الاتراك .

الامير غيورغي راكوتشي الثاني

(٢٦) راكوتسي الثاني (فيرينيس)

أمير « ترانسلفانيا » (١٦٧٦ – ١٧٣٥) حكم من ١٧٠٤ إلى ١٧١١ ، تزعم الثورة الفاشلة التي قام بها الشعب الهنغاري ضد امبراطورية « هابسبورغ » في فترة (١٧٠٣ – ١٧١١) .

ولد فيرينك راكوتسي الثاني F. Rakoczi في ٢٧ / ٣ / ١٦٧٦ بمدينة « بورسي » من عائلة هنغارية عريقة . وقد كان والده ، وزوج والدته بعد ذلك من ألد أعداء امبراطورية « هابسبورغ » التي كانت تسيطر على هنغاريا وتتحكم بشؤونها المختلفة ، وسبق لهما أن تزعما حركات العصيان المسلح ضد هذه الأمبراطورية. لذا نشأ « راكوتسي» مخلصاً للقومية الهنغارية . وقد أبعد عن أمه إثر استسلام القائد « مونكاتش » للنمساويين في العام ١٦٨٨ ، وأرسل إلى « فيينا » حيث التحق بكلية يسوعية في « بوهيميا » ليتربى ويتثقف حسب الأساليب النمساوية .

عندما عاد راكوتسي إلى هنغاريا في العام ١٦٩٤ كانت سنوات البعد قد قللت اهتمامه بالقضايا القومية . غير أن زملاءه النبلاء تمكنوا من إقناعه بعدالة القضية الهنغارية ، فأصبح في طليعة المناصرين لها ، وفي عشية اندلاع « حرب الوراثة الاسبانية » (١٧٠١ – ١٧١٤) طلب « راكوتسي » » وغيره من الزعماء السياسيين العون من ملك فرنسا « لويس الرابع عشر » . إلا أن الوسيط بينهم وبين الملك خان العهد ووشى بهم ،

الأمير فيرينك راكوتشي الثاني

فقبض على « راكوتسي » وسجن ، وكاد أن يعدم ، ولكنه تمكن من الهرب من السجن متخفياً بمساعدة زوجته ، وانتقل معها إلى بولونيا .

رجع راكوتسي إلى هنغاريا في العام ١٧٠٣ ليتزعم ثورة الفلاحين هناك . وقد حققت هذه الثورة انتصارات مهمة في مراحلها الأولى ، لكن النصر الذي أحرزته القوات البريطانية – النمساوية على الفلاحين في « بلينهايم » (١٧٠٤) قضى على الآمال المعقودة على المساعدة الفرنسية للثورة ، وبالتالي على تحقيق النصر ، مع أن القتال استمر في بلغاريا حتى العام ١٧١١ .

وكان سكان « ترانسلفانيا » خلال هذه الفترة يأملون أن يعيد إليهم « راكوتسي » استقلالهم ، فانتخبوه اميراً على بلادهم في ٦ / ٧ / ١٧٠٤ ، الأمر الذي قضى على أي أمل في الوصول إلى تسوية مع الأمبراطور النمساوي « ليوبولد الأول » ، الذي كان ملكاً على هنغاريا ايضاً . ولم ترسل فرنسا إلى الثوار أية مساعدة تذكر ، كما فشلت محاولات « راكوتسي » في إقناع قيصر روسيا « بطرس الأول » بتقديم العون له ولشعبه ضد النمسا ، الأمر الذي جعل قواته تتعرض للمزيد من الهزائم . وأخيراً ترك « راكوتشي » وطنه في ٢١ / ٢ / ١٧١١ ، أي قبل بضعة أشهر من التوقيع على صلح « زاتمار » مع النمسا الذي خضعت العناصر الثائرة بموجبه لسلطة امبراطورية « هابسبورغ » النمساوية .

وبعد أن طلب راكوتسي اللجوء إلى « بولونيا » وفرنسا ، سافر إلى « القسطنطينية » تلبية لدعوة من السلطان العثماني « أحمد الثالث » ، الذي طلب إليه المساهمة في تنظيم جيش لمحاربة النمسا . ولكن السلطان عقد بعد فترة وجيزة اتفاقية سلام مع النمسا ، ولم يعد لراكوتسي أي دور سياسي أو عسكري يمكن أن يلعبه ، فبقي لاجئاً سياسياً في تركيا إلى أن توفي في ٨ / ٤ / ١٧٣٥ في مدينة « رودوستو » التركية .

(٢٧) راكوفسكي (جيورجي سافا)

زعيم ثوري بلغاري (١٨٢١ – ١٨٦٧) وأحد الدعاة الاوائل لتحرير بلغاريا من سطوة الحكم العثماني .

ولد جيورجي سافا راكوفسكي G.S.Rakovski في مدينة « كوتل » البلغارية في العام ١٨٢١ . وبدأ نشاطه الثوري عند بلوغه السادسة عشرة من العمر ، واشترك في انتفاضة ضد العثمانيين في العام ١٨٤١ . عمل موظفاً في وزارة الحربية التركية إبان حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) ، وافاد من منصبه لتنظيم عملية تمرد مسلح في بلغاريا؛ الا أنه اعتقل وصدر الحكم باعدامه . ولكنه تمكن من الهرب من السجن والفرار خارج البلاد ، حيث حاول اكتساب الدعم الاوروبي لحركة التحرر البلغارية . وبعد فشل محاولاته واصطدامها

بالرفض ، وجه جهوده لتنظيم مواطنيه البلغاريين. واعطت قيادته الزخم الحقيقي الأول لحركةالاستقلال البلغارية ، وتمكن من تجنيد الشبيبة البلغارية لصالح القضية القومية ، في حين امتنع المحافظون عن تأييده . توفي في ٢٠ / ١٠ /١٨٦٧ في«بوخارست».

(٣٨) راكيت م ـ ١٩٦٦ (عربة مدرعة)

(أنظر س ب ز ـ ١٢ ، عربة مدرعة) .

(٤) رالي (فئة سفن حوض نقل برمائي)

هي احدى فئتي « سفن حوض النقل البرمائي » Amphibious Transport Docks (واختصارها LPD) العاملة حالياً (١٩٧٧) في البحرية الاميركية . والفئة الثانية هي « اوستن ».

صممت الفئة رالي Raleigh كتطوير لسفن حوض الانزال البرمائي Dock Londing Ships (DLS) . ولقد تميزت عنها بأن السطح المخصص لطائرات الهليكوبتر الموجود فيها يغطي تماماً الحوض المخصص للانزال البرمائي الموجود في مؤخرة السفينة ، ويسمح بالتالي بهبوط واقلاع طائرتين في وقت واحد ، على خلاف «سفن حوض الانزال البرمائي» ، التي يغطي سطح الهليكوبتر فيها الحوض بشكل جزئي يسمح لطائرة واحدة فقط بالهبوط أو الاقلاع .

وتملك هذه الفئة قدرات انزال وتحميل متعددة، وهي تجمع بالفعل بين امكانات سفينة حوض الانزال البرمائي ، وامكانات سفينة النقل البرمائي. ويرجع ذلك الى المميزات التالية :

١ ـ وجود حوض الانزال الكبير .

٢ ـ وجود ابواب جانبية لدفع العربات أو المعدات من داخل السفينة الى الارصفة ، في حالة توفر هذه الارصفة .

٣ ـ امكانية استيعاب عدد من طائرات الهليكوبتر لزيادة قدرتها على الانزال والتحميل الجوي خلال العمليات البرمائية . والجدير بالذكر ان هذه الطائرات تفرز اليها من السفن الاخرى نظراً لعدم وجود حظيرة للهليكوبتر على سطحها .

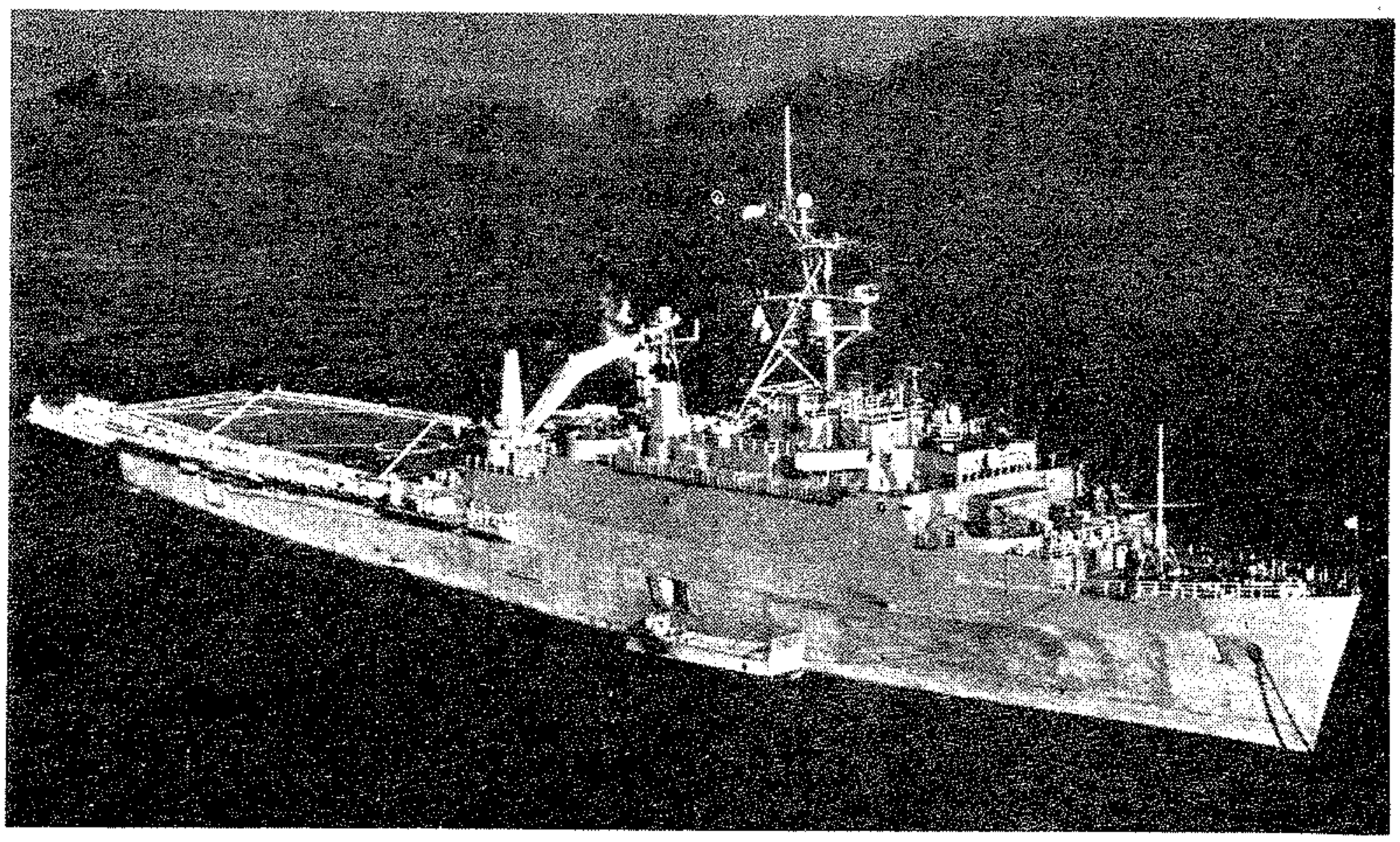

سفينة حوض نقل برمائي من فئة « رالي »

٤ ـ وجود ست رافعات (أوناش) قوية لاعمال التحميل والتفريغ .

٥ ـ وجود مستودعات لاستيعاب كميات من الذخائر والمؤن اللازمة للعمليات البرمائية .

٦ ـ وجود مرائب لايواء المركبات ، وممرات منحدرة لانزال المركبات من السطح الى الحوض .

انتجت من هذه الفئة سفينتان هما : « رالي » و « ڤانكوڤر » . ولقد بدأ بناء السفينة الاولى في ٢٣ / ٦ / ١٩٦٠ ، وانزلت الى الماء في ١٧ / ٣ / ١٩٦٢ ، ودخلت الخدمة العملية في ٨ / ٩ / ١٩٦٢ . وبدأ بناء السفينة الثانية في ١٩ / ١١ / ١٩٦٠ ، وانزلت الى الماء في ١٥ / ٩ / ١٩٦٢ ، ودخلت الخدمة العملية في ١١ / ٥ / ١٩٦٣ . وبلغت كلفة كل سفينة ، من حيث نفقات بناء الهيكل فقط ، نحو ٢٩ مليون دولار ، عدا نفقات التجهيزات الاخرى .

يبلغ الوزن الخفيف للسفينة من هذه الفئة ٨٠٤٠ طناً ، ووزنها بالحمولة الكاملة ١٣٩٠٠ طن ، وطولها الاجمالي ١٥٨٫٤ متراً ، وعرض هيكلها ٢٥٫٦ متراً ، وغاطسها ٦٫٤ أمتار ، وقوة محركاتها التوربينية البخارية ٢٤ الف حصان ، وسرعتها الاعتيادية ٢٠ عقدة . وهي مسلحة بثمانية مدافع عيار ٧٦ مم ، ورشاش ثنائي عيار ١٢٫٧ مم . ويتألف طاقمها من ٤٩٠ رجلا (٣٠ ضابطاً و ٤٦٠ رتب اخرى) ، فضلا عن امكان نقل ٩٣٠ رجلا من القوات البرمائية .

(٣٦) رالي (والتر)

عسكري بحري ومؤلف انكليزي (١٥٥٤ ـ ١٦١٨) ساهم في توسيع رقعة الاستعمار الانكليزي

ولد والتر رالي W. Raleigh في العام ١٥٥٤ في مزرعة « هايز بارتون » بمقاطعة « ديفونشير » . تلقى علومه في « كلية اوريل » في « اوكسفورد»، ثم خدم في جيش « الهوغونوت» في فرنسا في العام ١٥٦٩ لمدة تزيد عن خمس سنوات ، وقام مع اخيه لأمه السير « هامفري غيلبرت» برحلات للاستكشاف والقرصنة ضد الاسبان في جزر الهند الغربية . وفي العام ١٥٧٩ رسخ مكانته في البلاط الملكي بعد ان ارتبط بعلاقات صداقة مع عدد من الشخصيات النافذة امثال « ليستر» و « أوكسفورد » و « سيدني » ، و « والسنغهام » .

خدم في ايرلندا بامتياز في فترة (١٥٨٠ ـ ١٥٨١) ، وعندما عاد الى البلاط الملكي في كانون اول (ديسمبر) ١٥٨١ استطاع ان يكسب عطف الملكة اليزابيت التي منحته عدداً من الممتلكات العقارية والاراضي والاحتكارات التجارية حتى اصبح من اثرى رجال الحاشية الملكية . وفي العام ١٥٨٤ منح لقب فارس ثم غدا في العام التالي حاكماً على مناجم القصدير في مقاطعتي « ديفون » و « كورنوول » ، كما شغل في الوقت ذاته منصب مساعد حاكم مقاطعة « كورنوول » ونائب اميرال

على مقاطعتي « ديفون » و « كورنوول » . وفي العامين ١٥٨٥ و ١٥٨٦ كان نائباً في البرلمان عن مقاطعة « ديفون » وضابطاً برتبة نقيب في حرس الملكة الخاص .

وفي هذه الفترة بدأ ارتباط رالي بشؤون اكتشاف اميركا الشمالية واستعمارها . فلقد قام في فترة (١٥٨٤ — ١٥٨٩) بارسال بعثات الى مقاطعة فيرجينيا الاميركية ، لكن منع الملكة له من الاشتراك شخصياً بهذه الرحلات ، جعل جميع محاولاته الاستعمارية تبوء بالفشل . وما تزال حتى اليوم تفاصيل اشتراك رالي في الحرب ضد الاسطول الاسباني في العام ١٥٨٨ غير واضحة تماماً . فقد اسهم في تنظيم وتشكيل القوات البرية ، غير انه لا يوجد دليل ملموس يؤكد اشتراكه الفعلي في المعركة البحرية التي دارت بين الانكليز والاسبان . لعب في العامين ١٥٩١ و ١٥٩٢ دوراً بارزاً في اعداد الاسطول الذي أعد لمحاربة الاسبان ، لكن الملكة سخطت عليه بعد ان اكتشفت علاقته الغرامية السرية مع وصيفتها الخاصة « اليزابيت ثرو غمورتون » ، فأعفته من مهامه العسكرية . وقد تزوج رالي هذه الوصيفة بعد ذلك ، غير انه لم يسترد عطف الملكة عليه الا في العام ١٥٩٧ .

وقد سنحت له الفرصة ، خلال المدة التي ابعد فيها عن مناصبه الرسمية ، لان يقوم باكتشاف القارة الاميركية بنفسه . وكان الهدف الذي يصبو اليه هو الوصول الى مدينة « مانوا » الاسطورية (اميركا الجنوبية) التي كان يعتقد أنها تحتوي على كنوز وثروات خيالية . وفي العام ١٥٩٥ انطلق رالي على رأس اسطول من خمسة مراكب ، فاستولى على مدينة « سان جوزيف » في جزيرة « ترينيداد » ونجح في اكتشاف حوالي ٦٠٠ كيلومتر على طول نهر « اورينوكو » ، غير انه فشل في العثور على مدينة « مانوا » . وقد كان للدور العسكري الكبير الذي لعبه اثناء الهجوم على قادس (كاديز) في حزيران (يونيو) ١٥٩٦ ، والدور الذي اداه بصفته قائداً للقوات الانكليزية التي استولت على « فايال » في العام ١٥٩٧ ، ابلغ الاثر في استرجاع عطف الملكة عليه . وفي العام ١٥٩٧ اصبح عضواً في البرلمان عن مقاطعة « كورنوول » ، ثم عين في العام ١٦٠٠ حاكماً على « جيرسي » .

أدت وفاة الملكة اليزابيت إلى تغيير مصير رالي ، فلقد نجح خصومه في تأليب الملك جيمس عليه واقناعه بأنه من معارضي اعتلائه العرش ، لذا حرمه الملك من جميع وظائفه الرسمية ، ثم عمد الى سجنه في ١٧ / ٧ / ١٦٠٣ . وفي ١٧ / ١١ / ١٦٠٣ حوكم بتهمة الخيانة فأدين وتقرر اعدامه في ١١ / ١٢ . وقبل يوم واحد من موعد اعدامه صدر أمر ملكي بارجاء التنفيذ ، وبقي رالي في السجن مدة ١٣ عاماً مع زوجته وابنه وخدمه الخاص في جو مريح الى حد ما . وقد كرس رالي وقته خلال مدة سجنه للدراسة والقيام بالتجارب العلمية ، ثم كلفه الامير « هنري » بتأليف كتاب « تاريخ العالم » الذي يعتبر اهم مؤلفاته .

اطلق سراحه في آذار (مارس) ١٦١٦ بعد ان وعد بتولي قيادة بعثة استكشافية تستهدف الوصول الى منجم الذهب في اميركا . وعندما انتشرت اخبار البعثة ، قدم السفير الاسباني في انكلترا احتجاجاً طالب فيه بعدم تنفيذ هذه الرحلة ، خشية أن تؤدي الى غزو الممتلكات الاسبانية في اميركا ، او الى مهاجمة اسطول نقل المعادن الثمينة من المكسيك . وبنتيجة هذا الاحتجاج قام الملك بتحذير رالي ، قبل السماح للبعثة بالانطلاق ، بأن لا يرتكب اياً من العملين ، وأن إخلاله بتعهده سيؤدي الى اعدامه .

وما أن انطلقت البعثة حتى تجاهل رالي تحذير الملك ، فاستولى على « سان توماس » ، وبعد ان فشل في الوصول الى منجم الذهب ، اراد مهاجمة اسطول نقل المعادن الثمينة ، فمنعه رجاله من القيام بذلك ، واعربوا عن رفضهم الاشتراك في مثل هذا الهجوم . ولدى عودة رالي الى انكلترا طالب السفير الاسباني « غوندومار » باعدامه فوراً . ولقد اعترف رالي بأنه حنث بقسمه ، فحكمت عليه المحكمة الملكية في ٢٨ / ١٠ / ١٦١٨ بالاعدام ، ونفذ الحكم في اليوم التالي .

(٤٨) رامات راحيل (معركة) ١٩٤٨

احدى معارك الحرب العربية — الاسرائيلية الاولى على الجبهة الجنوبية للقدس .

رامات راحيل كيبوتس صهيوني يقع على مشارف القدس من الجنوب ، ويسيطر على طريق القدس — بيت لحم . وهو تابع « لوحدة الجماعات والكيبوتسات » . تأسس في العام ١٩٢٦ بواسطة «يوسف ترومبلدور» ، واثناء الانتفاضة الفلسطينية ضد الانكليز والصهاينة في العام ١٩٢٩ ، قامت جماعة من المجاهدين الفلسطينيين بتدمير هذا الكيبوتس للتعبير عن احتجاج شعب فلسطين على فتح باب الهجرة امام اليهود . وقد اعاد اليهود بناء الكيبوتس في العام ١٩٣٠ .

غدا الكيبوتس أثناء الحرب العربية — الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) موقعاً متقدماً لخط الدفاع الصهيوني عن احياء القدس الغربية المحتلة ، مما عرضه لهجمات متعددة من جانب المجاهدين العرب . وفي نيسان (ابريل) اصبح الكيبوتس محاصراً من جميع الجهات ، وأصبحت طريق القدس — بيت لحم مقطوعة بالالغام ورمايات الاسلحة المتوسطة .

وفي ٢١ / ٥ تم وضع خطة لاحتلال الكيبوتس بين قوات المتطوعين المصريين بقيادة « احمد عبد العزيز » وقوة تابعة للجيش الاردني مكونة من ٥٠ جندياً وثلاثة ضباط تابعين للسرية ١٢ ومدرعتين بالإضافة الى ٧٠ مناضلا من سرية اسامة وسرية ابو عبيدة . ولوحظ في الخطة أن تقوم المدفعية التابعة لقوات المتطوعين والمدرعتان الاردنيتان بالقصف التمهيدي قبل بدء الهجوم .

وقد تمكنت المدفعية من تدمير عدد من المنازل المحصنة ، وقطع الاتصال بين قيادة الهاغاناه والمحاصرين داخل الكيبوتس . وفي صباح يوم ٢٢ / ٥ قامت القوات العربية بمهاجمة الكيبوتس وتمكنت من قتل حوالي ٧٠ صهيونياً ، وما ان علم قائد الفرقة الاردنية (عميد انكليزي) باشتراك قوة من الجيش الاردني في احتلال الكيبوتس دون علمه ، حتى أوعز الى اللواء « احمد صدقي الجندي » قائد اللواء الاردني الرابع بأن يصدر أوامره للقوات المشاركة بالانسحاب . ولقد تم الانسحاب دون علم قوات المتطوعين ، مما أضعف القوة العربية وشجع الهاغاناه على شن هجوم معاكس اسفر عن استعادة الكيبوتس في ليلة ٢٢ — ٢٣/٥ .

وفي اليوم التالي (٢٣ / ٥) قامت قوات المتطوعين بالهجوم على الكيبوتس ثانية ، وتمكنت من تصفية المقاومات الصهيونية بعد معركة عنيفة شارك فيها سلاح الجو المصري حيث قام بقصف الكيبوتس وحشود الصهاينة في مستعمرتي « نجبا » و « نيتسانيم » .

وفي صبيحة ٢٤ / ٥ عاودت القوات التابعة « للهاغاناه » محاولتها للسيطرة على رامات راحيل ، فشنت هجوماً معاكساً اسفر عن سقوط الموقع بيدها مرة أخرى ، ولكن قوات المتطوعين المحيطة برامات راحيل والمدعمة بالمدرعات شنت هجوماً ثالثاً ، وسيطرت على الجانب الشرقي للكيبوتس ، ودارت معارك طاحنة طوال ذلك النهار عند مدخل الكيبوتس وداخله . ورغم تفوق القوات المهاجمة على المدافعين،

فقد تلقت أمراً بالانسحاب في مساء ٢٥/ ٥ ، في الوقت الذي كان فيه المدافعون على وشك التسليم .
وقد أسفرت هذه المعارك عن تدمير الكيبوتس تدميراً كاملا ، وايقاع خسائر كبيرة في صفوف الصهاينة ، وقد أعيد بناء الكيبوتس في العام ١٩٥٠ .

(٢٧) رامات نفتالي (معركة) ١٩٤٨

هي مجموعة من الاشتباكات والمعارك التي دارت قبيل الحرب العربية – الاسرائيلية وخلالها حول مستعمرة رامات نفتالي ، وانتهت إلى احتفاظ القوات الصهيونية بها .

تقع مستعمرة رامات نفتالي التابعة لحركة « الموشاف » في الجليل الأعلى ، وتشرف على طريق روشبينا – المطلة . أسسها في العام ١٩٤٥ تنظيمان عسكريان هما : تنظيم المتطوعين اليهود في اللواء اليهودي ، والمحاربون القدماء اليهود الذين تطوعوا للخدمة في قوات الحلفاء بقيادة الضابط البريطاني « وينغيت » .

وفي ١٩٤٧/١١/٢٩ ، إثر إعلان الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين ، أعلنت مجموعة المحاربين القدماء في المستعمرة الطوارئ ، وتحولت المستعمرة إلى نقطة دفاعية قوية . واعتباراً من أواخر آذار (مارس) ١٩٤٨ طوق المجاهدون الفلسطينيون المعززون بمجموعات من جيش الإنقاذ المستعمرة ، بعد أن سيطروا على مركز شرطة « النبي يوشع » المشرف على أهم مفترق طرق في المنطقة في تلك الفترة . إلا أن وحدة من « البالماخ » تمكنت من التسلل إلى المستعمرة لتعزيز دفاعاتها .

وفي منتصف نيسان (أبريل) ١٩٤٨ قامت وحدة البالماخ المذكورة بمهاجمة مركز شرطة «النبي يوشع » بغية فك الحصار عن « رامات نفتالي » . ولقد حاول المهاجمون إيصال شاحنة مليئة بالمتفجرات إلى جوار المركز لنسفه ، ولكن الشاحنة انقلبت قبل وصولها إلى الهدف ، مما أدى إلى فشل الهجوم الصهيوني ومقتل أربعة من أفراد « البالماخ » أثناء انسحابهم . وفي ٤/٢٠ شن « البالماخ » هجوماً ثانياً على المركز . ولكن المجاهدين العرب أحبطوا هذا الهجوم الذي خسر فيه الصهاينة ٢٤ قتيلا .

وفي صبيحة ١٩٤٨/٥/١ ، قامت القوات العربية المرابطة في مركز شرطة «النبي يوشع » بمهاجمة تجمع القوات الصهيونية في رامات نفتالي ، واحتلت مرتفع « البلاوي » المشرف على مدخل المستعمرة بعد أن أبادت حاميته المؤلفة من ثمانية أفراد . ولقد استشهد في هذه المعركة ضابط سوري متطوع في جيش الإنقاذ . وبعد قصف مدفعي كثيف للمستعمرة ، تقدمت ست مصفحات تابعة لجيش الانقاذ ، واخترقت الموانع والتحصينات الصهيونية حتى وصلت إلى مداخل المستعمرة . وقد تمكنت إحدى المصفحات من اختراق بوابة المستعمرة ، ولكنها أصيبت إصابة مباشرة وتوقفت في وسط الطريق المؤدي إلى المستعمرة ، مما اضطر بقية المصفحات إلى التراجع . وقامت مدفعية جيش الانقاذ المرابطة في « المالكية » بدعم الهجوم ، وقصفت دفاعات المستعمرة بمدافع ميدان ٢٥ رطل ، محققة إصابات دقيقة جداً أدت إلى مقتل خمسة وإصابة ٢٥ من الصهاينة . وقد طلب المدافعون النجدة من قيادة « البالماخ » ، ولكن الحصار المحكم حول رامات نفتالي حال دون إيصال النجدات أو الإمدادات .

وفي مساء اليوم نفسه ، كان الجناح الأيسر للمستعمرة قد أشرف على الانهيار ، في حين تعطل جهاز اللاسلكي بعد إصابته بقذيفة مباشرة أدت إلى مقتل عامله أيضاً ، وعزلت المستعمرة بذلك عن بقية المستعمرات الصهيونية في الجليل . ولكن اثنان من أفراد « البالماخ » تمكنا من التسلل عبر طوق الحصار والوصول إلى مستعمرة « غور الحولة » ، حيث طلبا من قيادة « الهاغاناه » إرسال نجدات سريعة إلى « رامات نفتالي » لمنع سقوطها . وفي الليلة نفسها ، دفع الصهاينة وحدة معززة مع كميات من الأسلحة والذخائر والمواد الطبية . واستطاعت هذه الوحدة التسلل إلى المستعمرة .

وفي صبيحة اليوم التالي (٥/٢) ، عاد الصهاينة إلى مرتفع « البلاوي » بعد أن انسحب المجاهدون منه خلال الليل لأسباب غير معروفة . ثم وصلت المستعمرة في مساء ٥/٥ وحدات جديدة كلفت بتبديل جزء من القوات القديمة المنهكة ونقل الجرحى إلى « غور الحولة » ، فتحسن بذلك وضع المدافعين . وفي ٥/١٠ حلقت فوق المستعمرة طائرة صهيونية خفيفة وعلى متنها أرملة « وينغيت » ، وألقت فوق خطوط المحاربين القدماء (الذين أطلقوا على تنظيمهم اسم زوجها) نسخة من التوراة باللغة الانكليزية ، ومنشورات كتب فيها : « إلى المدافعين ! لأن روح وينغيت معكم ، طالما أنه لا يستطيع قيادتكم بنفسه ، فإنني أرسل اليكم التوراة التي حملها في كل أسفاره وحروبه واستمد منها انتصاراته ، لتكن دليل تحالف بينكم وبينه ، في النصر أو الهزيمة ، من الآن وحتى النهاية » .

وفي ١٩٤٨/٥/١٤ ، عشية إعلان قيام الدولة الصهيونية ، شاهدت أبراج المراقبة في « رامات نفتالي » حشوداً عربية تتجه نحو المستعمرة . وكانت قيادة « الهاغاناه » قد أدركت خطورة الوضع من قبل ، عندما طلبت قيادة قوات الانقاذ من قبيلة عرب «الحمدون» المقيمة إلى جوار «رامات نفتالي» ، ترك المكان بأسرع وقت ممكن . فأخذت منذ ذلك الحين تستعد لمواجهة هجمات عربية قوية على المستعمرة .

ولقد بدأت مدفعية جيش الانقاذ بالفعل قصف المستعمرة ظهر يوم ٥/١٤ . وكانت قيادة «الهاغاناه» تنتظر دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في اليوم التالي (٥/١٥) وبدء الهجوم العربي الواسع على الجليل ، فقررت استباق ذلك الهجوم بهجوم واسع يبعد الخطر عن المستعمرة . وعلى هذا الأساس قامت وحدات من كتيبة البالماخ الأولى من لواء « يفتاح » في ليلة ١٤ – ٥/١٥ بالهجوم على قرية ومعسكر « المالكية » ، وتمكنت من احتلالها في صباح ٥/١٥ . ولكن سرية من المتطوعين تابعة للجيش السوري (معظمهم من اليوغوسلافيين والشركس) قامت في الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٥ بهجوم معاكس أسفر عن استعادة قرية ومعسكر المالكية في الساعة ١٥,٠٠ من اليوم نفسه ، وسلمت الموقع لفوج من جيش الانقاذ قوامه ٣٠٠ رجل بقيادة المجاهد شكيب وهاب (أنظر المالكية ، معارك ١٩٤٨) .

وفي ٥/١٦ قامت الطائرات السورية بقصف القوات الاسرائيلية الموجودة داخل « رامات نفتالي » ، كما قامت المدفعية العربية المتمركزة في « المالكية » بقصف المستعمرة ، مما اضطر المدافعين إلى ترك التحصينات والانتشار بين البيارات والبساتين. وفي صبيحة اليوم التالي (٥/١٧) قامت قوات من لواء « يفتاح » بشن هجوم واسع على مفترق طرق ومركز شرطة « النبي يوشع » واحتلته ، فرفعت بذلك الحصار المفروض على « رامات نفتالي » منذ شهرين .

وفي ٥/١٩ استطاعت القوات الاسرائيلية احتلال المالكية من جديد ، وعززت مواقعها فيها . إلا أن قوات من الجيشين السوري واللبناني وقوات الانقاذ استعادتها في ليلة ٥ – ٦/٦ . وأصبح بالامكان بعد ذلك الانتقال إلى مهاجمة « رامات نفتالي » . وفي ٦/١٠ قامت القوات السورية بقصف « رامات نفتالي » ، ثم هاجمتها عدة مرات ، وأوقعت في صفوف المدافعين ٢٢ إصابة (١٠ قتلى و ١٢ جريحاً)

ولكنها لم تستطع احتلالها . وكان ذلك آخر هجوم عربي على المستعمرة التي استمر قصفها بالمدفعية . ولم يتوقف هذا القصف إلا في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، عندما انسحبت القوات العربية اثر قيام الصهاينة بتنفيذ عملية « حيرام » (٢٧ – ٣١/١٠/ ١٩٤٨) .

(٤٦) رامزي (سير برترام هيوم)

اميرال بريطاني (١٨٨٣ – ١٩٤٥) يعزى اليه فضل إنجاز عملية اجلاء القوة البريطانية من « دنكرك » (١٩٤٠) ، ونجاح الانزال في النورماندي (١٩٤٤) .

ولد سير برترام هيوم رامزي **B.H. Ramsay** في « لندن » في العام ١٨٨٣ ، وبدأ وهو في الخامسة عشرة من عمره حياته العملية الطويلة التي قضاها كلها في الخدمة العسكرية ، وانتقل خلالها الى كل ركن من أركان العالم تقريباً ، وشارك في عدد كبير من المعارك في البر والبحر . ولقد اكتسب خبرة واسعة كضابط أركان . كما افاد من الجولة البحرية التي قام بها منذ العام ١٩١٥ ، واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، في اطار دورية « دوڤر » **Dover** البحرية ، الامر الذي جعله يألف تماماً ظروف الملاحة في القنال الانكليزي (المانش) .

وبحلول العام ١٩٣٨ رقي الى رتبة فريق بحري ، وأحيل الى التقاعد ، وشطب اسمه من قائمة الخدمة العاملة . ثم لم يلبث أن دعي إلى الخدمة من جديد في آب (اغسطس) ١٩٣٩ ، عشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، باعتباره الرجل الذي يملك الخبرة اللازمة ، وعين قائداً للقوة البحرية البريطانية في « دوڤر » . فكان مسؤولا عن تطهير القنال الانكليزي من الغواصات الالمانية ، ونقل قوات الحملة البريطانية من فرنسا إثر هزيمة « دنكرك » والعودة بها الى انكلترا . ولقد تولى « رامزي » في هذه العملية الاشراف على عبور قوارب صغيرة خاصة (غير عسكرية) لحمل الجنود البريطانيين من الشواطىء الفرنسية ، فنجح في إجلاء ٣٣٨٢٢٦ رجلا الى بريطانيا من ميناء « دنكرك » وشواطئها .

وبقي رامزي خلال السنتين التاليتين في الخط الامامي في مواجهة خطر الغزو الألماني للاراضي الانكليزية . وعندما انحسر هذا الخطر ، تولى مسؤولية مراقبة القنال الانكليزي ، في الوقت الذي كان فيه الالمان يسيطرون على الشاطىء الفرنسي المقابل . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ عندما بدأ انتقال الحلفاء من الاستعدادات الدفاعية الى الهجوم ، عين رامزي للعمل مع الجنرال « دوايت ايزنهاور » القائد العام لقوات الحلفاء المكلفة بغزو شمالي افريقيا . وكان في البداية نائباً للقائد العام للبحرية ، ثم عين في « صقلية » كقائد بحري لعمليات الانزال البريطانية التي قادها المارشال « مونتغمري » .

استدعي الى انكلترا اثناء مراحل التخطيط لغزو « النورماندي » ، وعين قائداً عاماً لقوة الحلفاء البحرية ، ورقي في الوقت نفسه الى رتبة « اميرال » ورغم ان دوره في انزال « النورماندي » كان اقل استعراضية ، ولم ينل شهرة مماثلة للشهرة التي حظي بها دوره في إجلاء القوة البريطانية من « دنكرك » ، فإن تأمين عملية الانزال على الشاطىء الفرنسي ، وضمان استمرار امداد رأس الجسر الحليف ، كانا بلا شك أعظم انجازاته . ولقد قضى في البحر طوال الفترة التي اعقبت يوم الانزال ، حتى يتمكن من الاشراف على استمرار تدفق القوات والمؤن والامدادات الى الشاطىء الفرنسي .

بقي رامزي ، بعد نجاح العملية وتحرير فرنسا ، مهتماً بقيادة النشاط البحري الحليف في في منطقة شمال غربي أوروبا ، بغية دعم عملية تحرير اوروبا . وفي ٢/١/١٩٤٥ اقلع بطائرة من مطار بالقرب من « باريس » متجهاً الى « بروكسل » ، فلقي مصرعه عندما تحطمت الطائرة في لحظة اقلاعها .

(٣٨) رامزي (فرانسيس مونرو)

ضابط بحري اميركي (١٨٣٥ – ١٩١٤) شارك في الحرب الأهلية الاميركية في صفوف القوات الفدرالية (الشمالية) .

ولد فرانسيس مونرو رامزي **F.M. Ramsay** في مدينة « واشنطن » في ٥ / ٤ / ١٨٣٥ . وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره غدا طالباً بحرياً ، ثم تخرج من الاكاديمية البحرية الأميركية في العام ١٨٥٦ .

شارك رامزي في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) . وخاض عدة اشتباكات كان أهمها « يازو ريفر » (١٨٦٣) و « ميليكان بند » (١٨٦٣) . ثم تولى فيما بعد قيادة الزورق المسلح « اوناديلا » التابع لأسطول شمالي الأطلسي .

الاميرال فرانسيس مونرو رامزي

وفي العام ١٨٨١ تولى الاشراف على الأكاديمية البحرية حيث بقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٨٦ . ثم عين رئيساً « لمكتب الملاحة الاميركي » بعد ذلك بثلاثة أعوام . وخلال وجوده في ذلك المنصب تمت ترقيته في العام ١٨٩٤ إلى رتبة لواء بحري ، وبقي يحمل هذه الرتبة حتى العام ١٨٩٧ ، حين أحيل على التقاعد بعد بلوغه السن القانونية . توفي في ١٩ / ٧ / ١٩١٤ .

(٣٨) رامزي (ناتانيال)

عسكري أميركي (١٧٥١ – ١٨١٧) . برز خلال حرب الاستقلال الاميركية .

ولد ناتانيال رامزي **N. Ramsay** في « لانكستر كاونتي » (بنسلفانيا) في العام ١٧٥١ . وتلقى علومه في « برينستون » التي تخرج منها في العام ١٧٦٧ ، بعد أن درس الحقوق ، ومارس مهنة المحاماة من عام ١٧٧١ حتى عام ١٧٧٦ ، حين دخل الجيش وحمل رتبة مقدم .

إشتهر « رامزي » بشكل خاص في معركة « مونماوث » ضد البريطانيين في العام ١٧٧٨ والتي تمكن خلالها مع العقيد « ستيوارت » من ايقاف التقدم البريطاني بانتظار وصول القوات التابعة لواشنطن . إلا أنه أصيب خلال تلك المعركة بجروح خطرة وتمكن البريطانيون من أسره . حيث بقي قيد الإعتقال حتى العام ١٧٨٠ حين أفرجوا عنه .

وبعد ذلك ترك « رامزي » العمل العسكري ، وانصرف إلى السياسه ، حيث انتخب في العام ١٧٨٦ عضواً في الكونغرس الأميركي عن ولاية

«ميريلاند» . لكنه اعتزل نهائياً بعد ذلك بفترة قصيرة، وانصرف لتسيير أعماله الخاصة إلى أن توفي في ٢٥ / ١٠ / ١٨١٧ .

(٣٦) رامسور (ستيفن دودسون)

عسكري اميركي (١٨٣٧ – ١٨٦٤) اشترك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف الكونفدراليين (الجنوبيين) .

ولد ستيفن دودسون رامسور **S.D.Ramseur** في ٣١ / ٥ / ١٨٣٧ في مدينة «لينكولنتون» (كارولينا الشمالية) ، وتخرج من معهد «ويست بوينت» العسكري في العام ١٨٦٠ ، حيث الحق بحامية «قلعة مونرو» . وعند اندلاع الحرب الاهلية الاميركية في العام ١٨٦١ ، استقال من جيش الولايات المتحدة لينضم الى الجيش الكونفدرالي برتبة رائد في سلاح المدفعية . اشترك في الحملة العسكرية التي اخذت اسم «حملة شبة الجزيرة» . ثم التحق بالجيش الذي يتولى قيادته الفريق «جاكسون» فأظهر بسالة وكفاءة خاصة في معركتي «تشانسيلرز فيل» و «غيتسبورغ» ، وكان آنذاك برتبة عميد ، كما أظهر شجاعة بارزة في معركة «البراري». وفي العام ١٨٦٤ منح بصورة مؤقتة رتبة لواء ، واشترك في حملة «شيناندوا» التي اصيب خلالها بجرح مميت ابان معركة «سيدار كريك» عندما كان يقوم بمهمة حماية مؤخرة القوات الكونفدرالية أثناء انسحابها . توفي في ١٩ / ١٠ / ١٨٦٤ في «سيدار كريك» (فرجينيا) .

(١) الرامي

يطلق اسم الرامي **Tireur** على الفرد الذي يستخدم سلاحاً من أسلحة الرمي الفردية (قوس ، بندقية ، مسدس ، رشاش قصير... الخ) . كما يطلق على أحد عناصر السدنة (الطاقم) الذين يخدمون سلاح رمي جماعياً .

يشكل استخدام الأسلحة بشكل جيد شرطاً من شروط النجاح في القتال ، على اعتبار أنه يضمن تدمير العدو أو إبطاله بسرعة وفي مختلف الظروف ، مع استخدام الحد الأدنى من الذخائر . ويتطلب ذلك وجود رماة مدربين وقادرين على التعامل مع السلاح في ظروف القتال الصعبة ، ويمتلكون المبادرة والمرونة ورباطة الجأش التي تسمح لهم باستخدام أسلحتهم بشكل فعال ، سواء كانوا منفردين أو في إطار مجموعتهم القتالية .

والرامي الفرد الجيد هو المقاتل الذي يطبق أثناء القتال ، ومهما كانت الظروف المناخية والطبوغرافية والنفسية المحيطة به ، المبدأ القائل : «اكتشف العدو واقتله قبل أن يقتلك» . أما الرامي الجيد ضمن إطار الطاقم ، فهو المقاتل القادر على تنفيذ مهامه بتعاون مع أفراد الطاقم ، بحيث يكون رمي السلاح الجماعي سريعاً ودقيقاً . وللوصول إلى هذا المستوى . يخضع الرامي المنفرد (أي كل مقاتل) لعملية تعليم وتدريب ، بدءاً من دراسة السلاح وفن الرمي واجراء الرمي من الثبات في حقول التدريب بذخيرة من عيار ٥,٥ مم وبذخيرة حربية ، وانتهاء بالرمي الليلي والرمي على أهداف متحركة والرمي من الحركة والرمي القتالي في ظروف مشابهة لظروف المعركة . كما يخضع الرامي ضمن مجموعة السدنة لتدريب مكثف على آلية السلاح وفن الرمي والتسديد وإحكام الرمي وتصحيح الرمايات بناء على العوامل الخارجية التي تؤثر على مسار المقذوف كالريح والحرارة والضغط الجوي ... الخ . ومن الضروري تكرار التدريب على الرمي حتى يصبح تطبيق أصول فن الرمي من قبل الرامي أمراً غريزياً يتم دون تفكير (انظر فن الرمي) .

ينبغي على الرامي أثناء القتال أن يختار بنفسه موضع الرمي الذي يخفيه عن أنظار العدو ونيرانه (انظر موضع الرمي) ، وأن ينتقل اليه ويتمركز فيه بعد أخذ إحدى وضعيات الرمي المناسبة : واقفاً – جاثياً – منبطحاً – وضعية القرفصاء ، التي تسمح له باستغلال طبيعة الأرض والستر المتوافر إلى أقصى حد ممكن (انظر وضعية الرمي) ، ثم يبحث عن الهدف ويقدر مسافته ويجري ذهنياً تقدير التصحيحات التي تفرضها حركة الهدف أو العوامل الخارجية قبل أن يفتح النار على الهدف .

ولا ينتهي دور رامي سلاح الرمي المستقيم باطلاق النار ، إذ لا بد له من التأكد من تحقيق غرض الرمي (تدمير أو إبطال) . لذا فإنه يقوم برصد نتائج رميه حتى يتابع الرمي في حالة عدم تحقيق غرض الرمي ، أو يوقف الرمي ويبحث عن هدف جديد في حالة تحقيق الغرض . وهنا ينبغي الاشارة إلى أن العدو قد يكتشف موضع الرامي بسبب الغبار أو الدخان أو الوميض ، فيقوم بالرمي على هذا الموضع ، ومن هنا تأتي أهمية تبديل موضع الرمي باستمرار واستخدام المساتر الأرضية بشكل جيد خلال البحث عن الهدف أو الرمي أو رصد نتائج الرمي . أما رامي سلاح الرمي المنحني ، فإنه يتابع عملية إحكام الرمي خلال الرمي نفسه ، استناداً إلى معلومات الرصد الأرضي والجوي .

يلجأ الرامي (وخاصة في الدفاع) إلى تحسين موضع الرمي كلما سنحت له الفرصة ، بغية زيادة الحماية والاخفاء والراحة ، مستخدماً في ذلك أداة الحفر الفردية التي يحملها ، وشبكة التمويه ، والمواد المحلية المناسبة للتمويه ، مع رش الماء أمام موضع الرمي في الحالات التي يثير فيها الرمي غباراً يكشف الموضع .

ومن أهم واجبات الرامي التقيد بانضباط الرمي (السلطة التي تأمر بالرمي ، شارة فتح النار ، طول الرشات المستخدمة ، استهلاك الذخيرة ، شارة إيقاف النار) ، إلا في الحالات المفاجئة أو عندما يعطي قائد المجموعة إيعازاً بالرمي الكيفي الذي يفتح فيه الرماة النار حسب تقديرهم وبداهتهم . وفي هذه الحالة يكون على الرامي التأكد قبل فتح النار من أن الهدف يقع ضمن حدود المدى المجدي للسلاح ، وأن السلاح والذخيرة المستخدمين يسمحان بالتأثير على هذا الهدف .

(٦٣) الرامي أو المناوش

تعبير استخدم للدلالة على الجندي الذي يعمل بشكل افرادي أمام القوات الصديقة المتقدمة أو على مجنباتها ، بغية ازعاج العدو وجذب نيرانه ، ودفعه إلى كشف مواقعه .

ظهر تعبير الرامي أو المناوش **Tirailleur** في فرنسا في العام ١٧٩١ ، وكان الرماة (المناوشون) عبارة عن جنود يتمتعون بالجرأة والمبادهة ، وينتشرون أمام القوات الصديقة وعلى مجنباتها . وكان عملهم مشابهاً لعمل المناوشين وحملة المقاليع في الجيش الروماني ، وعمل نبالة العصور الوسطى ، وقناصة القرن الثامن عشر .

ولقد كانت الكتائب التي تفصل عن المشاة في العام ١٧٩٢ توزع إلى رماة منفردين لا يستطيعون العمل والمناورة كوحدة متماسكة ، ولكنهم يقاتلون بأسلوب صيادي الوحوش ، ويستخدمون الأرض بشكل غريزي ، ويتقدمون إلى مسافة قريبة جداً

من العدو (٢٠٠ خطوة) ، ثم يقومون بمناوشته والرمي عليه لبث الفوضى في صفوفه ، تمهيداً للهجوم الذي تشنه الكتائب المحتشدة في النسق الثاني . وكان الرماة (المناوشون) عند تعرضهم لهجوم الخيالة المعادية ، يتجمعون في مراكز دفاعية . ويستخدمون الرماح لصد انقضاض الخيالة .

وقد اطلق نابليون الأول في العام ١٨١٤ اسم الرماة على تشكيل جديد من حرسه الفتي (١٦ فوجاً) إلا أن هذه الأفواج لم تكتسب تنظيمها النهائي ، الذي بقي معروفاً منذ ذلك الوقت ، إلا في العام ١٨٣١ في عهد الملك لويس فيليب (حكم من ١٨٣٠ إلى ١٨٤٨) . وكانت أفواج الرماة في البدء تتألف من جنود فرنسيين ثم تطور تكوينها مع بداية الاستعمار ، وباتت تضم جنوداً من أهالي المستعمرات الفرنسية (انظر الرماة الجزائريون والمغاربة والتونسيون والافريقيون ... الخ) .

(١) رامي الحدق

(انظر القناص ، والقنصى)

(٩) رامي القنابل اليدوية

اسم أطلق في الماضي على الجندي المدرب على رمي القنابل اليدوية والموجود في سلاح المدفعية . ثم أطلق على الجندي المكلف برمي القنابل داخل جماعات المشاة .

ظهر تعبير رامي القنابل **Grenadier** في القرن الثامن عشر . وكانت فرنسا أول من أنشأ قطعات « رماة القنابل الملكيين » في العام ١٧٤٥ . وكانت تضم وحدات النخبة في سلاح المدفعية . وفي العام ١٧٤٨ أخذت هذه الوحدات اسم « رماة قنابل فرنسا » . وقد أبلت بلاء حسناً في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، وتزايد عددها حتى غدت في العام ١٧٧٩ تضم ثلاثة عشر فوجاً . ولقد اهتم ملك بروسيا « فريدريك الثاني » برماة القنابل وشكل منهم وحدات من النخبة ، كما اهتم بهم الجيش البريطاني الذي ظهرت فيه أفواج حملت اسم « حرس رماة القنابل » .

ومع تطور القنبلة (الرمانة) اليدوية Grenade ، وتزايد أهميتها في الهجوم والدفاع ، ازدادت أهمية رماة القنابل ، وازداد عدد تشكيلاتهم التي استخدمت على نطاق واسع إبان الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . ثم عاد رماة القنابل إلى الظهور في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) نظراً لتجمد الجبهات ، وتقارب خنادق الطرفين المتحاربين بشكل يسمح لرامي القنابل بالتسلل ليلا نحو مواقع الخصم وقذفها بالقنابل اليدوية.

جندي بروسي من رماة القنابل (القرن ١٩)

وأصبح في ملاك كل جماعة (حضيرة) مشاة، جنديان أو أكثر ، مخصصين لرمي القنابل اليدوية .

ثم شاع استخدام القنبلة اليدوية في فترة ما بين الحربين ، وأصبحت سلاحاً يحمله جنود المشاة والدبابات والمدفعية والطيارون بالإضافة إلى سلاحهم العادي . فاختفى بذلك مفهوم رامي القنابل المتخصص الذي يعمل داخل وحدات النخبة ، واختفت معه سرايا وأفواج رماة القنابل .

(٣٨) راميرو الأول (رذمير)

ملك اسباني (توفي ١٠٦٣) . كان أول ملك على « أراغون»Aragon وهو ابن الملك « سانشو » Sancho ، أو « شانجة » (كما يسميه العرب) أقوى الملوك الاسبان خلال القرن الحادي عشر .

كان سلطان بني أمية على الأندلس قد اضمحل تدريجياً منذ أواخر القرن العاشر ، بعد ان ازدهر لثلاثة قرون تقريباً ، في الوقت الذي تمكن به الملك « سانشو » الكبير من بسط سيطرته على معظم الأراضي الاسبانية مشكلا ما سمي بمملكة «الباسكون» (البشكنز)Bascons . ولما توفي « سانشو » في العام ١٠٣٥ ، قسمت مملكة « الباسكون » بين أولاده. فأصبح « فرديناند» Ferdinand ملكاً على «كاستيلا»Castilla (قشتالة) و « ليون » Leon و « أستورياس »Asturias(أشتوريش) وذلك أثر وفاة صهره الملك « برمودو الثالث » Bermudo (برمودة)، فأصبح أقوى ملك في اسبانيا .

أما « غارسيا » Garcia (غرسية) أكبر أولاد «سانشو» فقد حكم «نافار» Navarre من غرب جبال البيرينيه وحتى مصب نهر الأيبرو . وكان من نصيب «راميرو» Ramiro ، الذي عرفه العرب باسم « رذمير » ، (وهو الأبن غير الشرعي للملك « سانشو ») أن حكم « أراغون » ، بالاضافة إلى شقة ضيقة من الأرض تمتد من « رونشسفالس » Roncesvalles (شزروا) إلى « إينكا وآرا » (Einca et Ara) . وقد صار يعرف باسم «ملك أراغون» . وتولى الابن الثالث « غونزالو » Gonzalo حكم منطقة « سوبرابي » Sobrapi في أواسط البيرينيه .

وفي العام ١٠٤٥ اغتيل « غونزالو » على يد أحد اتباعه ، فتمكن راميرو من السيطرة على مملكته قبل أن يصل نبأ الوفاة إلى أخو يه « فرديناند» و « غارسيا » . ثم قرر الاستمرار في توسيع ملكه متحالفاً مع ولاة « توديلا»Todilla (تطيلة) و ساراغوسا Saragossa (سرقسطة) المسلمين ، فخطط لاسقاط « غارسيا » ملك نافار ، واستطاع اقتحام أراضي هذا الأخير إلى أن وصل إلى قلعة « تافالا » Tavalla حيث تمكن « غارسيا » من صده بعد أن هزم قواته شر هزيمة . إلا أن « راميرو » استطاع تجاوز تلك الهزيمة وعاد إلى « أراغون » حيث تابع توطيد دعائم ملكه وعقد المزيد من التحالفات مع الممالك الإسلامية الصغيرة التي كانت لا تزال قائمة .

وفي ذلك الوقت كانت حرب أخرى قد نشبت بين « غارسيا » وأخيه « فرديناند » ، انتهت بمقتل « غارسيا » واستيلاء « فرديناند » على ملكه . فأحس « راميرو » عندئذ بأنه صار من الضروري التحالف مع « فرديناند » القوي للحفاظ على حدود مملكته ، إلا أن ذلك لم يلغ التنافس الشديد بين الأخوين للاستيلاء على أراض جديدة . وكان هذا التنافس يتحول مراراً إلى نزاعات دامية ، كثيراً ما يتدخل البابا في الفاتيكان لإيقافها وتوجيه جهود الأخوين ضد الممالك الإسلامية .

وتختلف الروايات حول مصرع « راميرو » ففي حين يقول بعض المؤرخين أنه قتل في معركة ضد الأمير أحمد بن هود ، أمير « ساراغوسا » (سرقسطة) في العام ١٠٦٨ ، فان روايات أخرى تقول أنه مات موتاً طبيعياً قبل ذلك بعام واحد . إلا أن الرواية الأكثر ترجيحاً من قبل معظم الباحثين ، تورد نبأ مصرعه في العام ١٠٦٣ أثناء معركة بين جيشه وجيش أخيه « فرديناند » الذي كان بقيادة ولي عهد الملك « فرديناند » الأمير « سانشو » ، وذلك نتيجة تنافس الأخوين على احتلال ولاية ساراغوسا (سرقسطة) الإسلامية . وقد جاءت نتيجة تلك المعركة التي وقعت على أبواب قلعة « غرادوس» Grados لتثبت سيطرة « فرديناند» على اسبانيا بعد مصرع جميع أخوته الباقين. وقد خلف الأمير «سانشو راميرز » Sancho Ramirez الذي عرفه العرب باسم « ابن رذمير الفرنجي » والده على عرش « أراغون » ، إلا أنه بقي تابعاً لعمه الملك « فرديناند » ، ويدين له بالولاء .

(٣٥) راميرو الثاني

ملك ليون (؟ حوالي ٩٥٠) .

راميرو الثاني Ramiro II هو ابن «أوردونيو الثاني » Ordoño II ملك « غاليس » . كان شقيقه « ألفونسو » الرابع قد تنازل له عن العرش لكنه عاد ورجع عن تنازله ، فما كان منه إلا أن أسره وسمل عينيه في العام ٩٣٢ .

كرس راميرو جهوده لمقاتلة المسلمين في إسبانيا ، وقد هزمه المسلمون حين كان يهم بمساندة أهالي « طليطلة » Tolède الذين حاولوا التمرد ضد حكم المسلمين. وفي ٩٣٣ قاتل عبد الرحمن الثالث بمساعدة كل من «فرناندو غونزاليس» -Fernando González كونت « قشتالة » Castille و « تودا » Toda الوصية على عرش « نافار » ، وتمكن في آب (أغسطس) من العام نفسه من الحاق الهزيمة بجيش عبد الرحمن ، وذلك عند مدينة « سيمانكاس » Simancas ، (شنت منكش) ، وبهذا تمكن من جلب رعاياه للعيش في وادي نهر « تورمس » Tormes . ولقد أدى انتصار « راميرو الثاني » على عبد الرحمن إلى ذيوع صيته في الغرب . لكن خسارته لمدينة « قشتالة » أضعفت قواه ، وأتت الهجمات المتلاحقة التي شنتها عليه جيوش عبد الرحمن الثالث في الأعوام ٩٤٤-٩٤٧-٩٤٨ (أو ٩٤٩ - ٩٥٠) ، لتزيد من هزائمه بالرغم من الانتصار الذي حققه في « تالاڤيرا » Talavera في العام ٩٤٩. ولقد مهد هذا الانتصار للاتحاد الذي تم بين « قشتالة » و « ليون » Leon لصالح هذه الأخيرة . توفي حوالي العام ٩٥٠ .

(٣٥) راميرو الثالث

ملك « ليون » (نحو ٩٦٢ - ٩٨٤)

راميرو الثالث Ramiro III هو ابن « سانشو الاول » Sancho I ملك « ليون » وخليفته . حكم في بادىء الامر تحت سلطة الوصية على العرش عمته « ألفيرا » الراهبة . غير ان سلطة هذه الاخيرة لم تكن تحظى باي احترام من قبل اعيان « ليون » ، الذين كانوا يرغبون في اقتطاع « قرطبة » Cordoue في الوقت الذي كان فيه النورمانديون يتدفقون على شواطىء المملكة . فضم « راميرو » الثالث قواه الى قوى « غارسيا الأول فرنانديز » Garcia I Fernandez كونت « قشتالة » ، ليخوضا معاً حرباً خاسرة ضد القائد « الغالب » قائد جيوش الخليفة « الحكم الثاني » ، بالقرب من « قرماز » Gormaz في العام ٩٧٥ .

وبعد هذه الهزيمة ، وحين كان محاصراً من قبل قوات « محمد بن عبد الامير » في العام ٩٨١ في مدينة « زامورا » Zamora ، تحالف « راميرو » الثالث ضد محاصريه مع القشتاليين والنافاريين . لكنهم هزموا جميعاً في « رويدا » Rueda في آب (أغسطس) من العام نفسه . وخسر « راميرو » الثالث مدينة « سيمانكاس » Simancas . وقد

أدى هذا الانتصار الاسلامي الى اطلاق لقب « المنصور » على « محمد بن عبد الامير » . اما أعيان « ليون » فقد ثاروا على ملكهم وعينوا مكانه « برمودا الثاني » إبن « أوردونيو الثالث » Ordono III ، ملكاً عليهم في العام ٩٨٢ . وبعد صراع دام سنتين ، خسر « راميرو الثالث » ملكه ، ولجأ الى « استورغا » Astorga حيث توفي في العام ٩٨٤ .

(٤) راميليس (بارجة)

بارجة بريطانية أخذت إسمها من معركة « رامييه » ١٧٠٦ التي شارك فيها القائد الانكليزي « مارلبورو » . وهي تنتمي إلى فئة بوارج « ريفينج » التي خدمت خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « راميليس » Ramillies في ١٢ / ١١ / ١٩١٣ ، وانزلت الى الماء في ١٢ / ٩ / ١٩١٦ ، وأصبحت معدة للخدمة العملية في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ . خدمت خلال الحرب العالمية الأولى ضمن « الاسطول الكبير » في الجزر البريطانية . وفي العام ١٩٢٠ نقلت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط ، وتمركزت مع البارجة « ريفينج » في ميناء « إزمير » خلال الحرب التركية – اليونانية (١٩٢١ – ١٩٢٣) . وفي العام ١٩٢٤ خدمت في اسطول الاطلسي ، واجريت لها عمرة شاملة في الاعوام ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، ثم خدمت في اسطول البحر الابيض المتوسط حتى العام ١٩٣٢ ، وفي العامين ١٩٣٢ – ١٩٣٣ أجريت لها عمرة شاملة ، وعادت في العام ١٩٣٣ للخدمة في البحر الابيض المتوسط حتى العام ١٩٣٦ حيث الحقت للعمل باسطول « الوطن الام » في بريطانيا .

إثر نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ عملت راميليس في مهام حراسة قوافل نقل القوات البريطانية بين بريطانيا وفرنسا ، ثم تمركزت في ميناء « عدن » ، وعملت في حراسة قوافل القوات الاسترالية بين استراليا والشرق الاوسط . وابتداء من حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عملت مع اسطول البحر الابيض المتوسط ، حيث قامت بقصف ميناء « البردية » الإيطالي في ليبيا في ١٨ / ٨ / ١٩٤٠ ، وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام ذاته شاركت في مهام حراسة قوافل الامداد المتجهة الى جزيرة « مالطة » من ميناء « الاسكندرية » . وفي ٢٧ / ١١ / ١٩٤٠ اشتركت في معركة « كاب تولادا » البحرية اثناء انتقالها الى « جبل طارق » وإثر ذلك شاركت في مهام حراسة القوافل عبر المحيط الاطلسي ، وفي هذه الاثناء اشتبكت في قتال وقع في شباط (فبراير) ١٩٤١ مع البارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » اثناء اعتراضها للقافلة رقم « هـ اكس – ١٠٦ » ، ثم شاركت في عملية مطاردة البارجة « بسمارك » .

ابتداء من ايار (مايو) ١٩٤٢ خدمت راميليس مع الاسطول الشرقي بالمحيط الهندي ، حيث شاركت في قصف ميناء « دييغو سواريز » في جزيرة « مدغسقر » في ٧ / ٥ / ١٩٤٢ ، ثم اصيبت بطوربيدين من غواصة يابانية صغيرة في ٣٠ / ٥ / ١٩٤٢ ، واجريت لها اصلاحات اثر ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٢ في ميناء « بلايموث » ببريطانيا ، وعادت للخدمة مع الاسطول الشرقي في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ . وابتداء من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ انتقلت للخدمة في اسطول «الوطن الام»، حيث شاركت في ٦ / ٦ / ١٩٤٤ في قصف شواطىء النورماندي اثناء تنفيذ عملية غزو النورماندي . وفي ١٧ / ٦ / ٤٤ شاركت في قصف المواقع الدفاعية الالمانية في « هولغات » القريبة من الجناح الشرقي لقوات الغزو ، حيث كانت توجد بطاريات ساحلية المانية توالي قصف شاطىء الانزال البريطاني المسمى « سورد » وتعرقل استخدامه بفاعلية منذ يوم الغزو ، ولكن وجود البطاريات داخل ملاجىء محصنة جيدة الاخفاء وسط الغابات حال دون تدميرها ولاسكاتها بصورة دائمة .

نقلت البارجة بعد ذلك الى البحر الابيض المتوسط حيث شاركت في عملية غزو جنوبي فرنسا ، وقامت بقصف مواقع المانية بالقرب من « طولون » ، وميناء « كروس » خلال ايام ١٥ – ١٧ / ٨ / ١٩٤٤ . وفي ٢٨ / ٨ / ٤٤ قصفت « سان ماندرييه » ، ثم عادت الى بريطانيا في نهاية العام ١٩٤٤ ، حيث عملت كسفينة تخزين مع وحدات التدريب على اطلاق الطوربيدات في ميناء « بورتسموث » ، وبيعت كخردة في أوائل العام ١٩٤٨ ، ثم بدأ تفكيكها في نيسان (ابريل) من العام ذاته .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٨) رامييه (معركة) ١٧٠٦

احدى معارك حرب الوراثة الاسبانية ، التي انتصرت فيها القوات الانكليزية ، وادت الى فرض السيطرة الانكليزية – الهولندية على جميع الاراضي الواقعة شرقي وشمالي الاراضي المنخفضة الاسبانية .

اتسمت حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ – ١٧١٣) على الصعيد الاستراتيجي ، بأنها عبارة عن سلسلة متوالية من الهجمات المباشرة والمناورات غير المباشرة دون تحقيق نتائج ذات اهمية . ورغم هذا الطابع العام للحرب ، فقد تخللتها بعض الهجمات الناجحة غير المباشرة ، والمرتبطة دائماً باسم القائد الانكليزي « مارلبورو » . وكان الحلف المعقود ضد فرنسا آنذاك يضم النمسا وبريطانيا وهولندا والدانيمارك والبرتغال وعدة دويلات المانية ، في حين كانت اسبانيا وباڤاريا وسافوا متحالفة مع فرنسا .

وفي العام ١٧٠٦ اراد « مارلبورو » تحقيق نصر حاسم على اعدائه ، فوضع خطة للقيام بهجوم غير مباشر على نطاق واسع . واقترح على قوات الحلفاء اجتياز جبال الألب وملاقاة القائد النمساوي الامير «أوجين». وكان يأمل بذلك طرد الفرنسيين من ايطاليا ، وايجاد السبل لغزو فرنسا ، وتأمين التوافق بين هجومه عن طريق البر ، والعمليات البحرية البريطانية ضد «طولون» وعمليات القائد الانكليزي « بيتربورو » في اسبانيا .

وفي العام ١٧٠٦ اصدر « لويس الرابع عشر » امراً الى القائد الفرنسي « فرانسو دو نوفيل دوق ڤيللروا » (المعروف تاريخياً باسم ڤيللروا) بأن يسعى الى الصدام مع الحلفاء . فاتجه « ڤيللروا » على رأس جيش يضم ٦٠ ألف مقاتل الى السهول المجاورة لقرية « رامييه » Ramillies التي تقع على مسافة ٢٠ كلم شمالي مدينة « نامور » (الواقعة حالياً في بلجيكا) ، ظناً منه ان « مارلبورو » سيسعى لاحتلال هذه المدينة ، وكان ظنه في محله ، لأن « مارلبورو » كان يتجه بالفعل لاحتلالها على رأس جيش يضم ٦٢ ألف رجل .

وو صلت القوات الفرنسية الى سهول « رامييه » قبل قوات الحلفاء ، لكن « ڤيللروا » نشرها بصورة رديئة على شكل قوس مقعر على امتداد هضبة يبلغ طولها ٦ كلم ، وتقع في وسطها قريتا « رامييه » و « اوفوس » . وتخندق قسم من هذه القوات بشكل جزئي . وعندما وصل «مارلبورو» الى تلك المنطقة نشر قواته بشكل مواز تقريباً لخط انتشار القوات الفرنسية .

وفي ٢٣ /٥ /١٧٠٦ ، قام « مارلبورو » بهجوم قوي مخادع على ميسرة القوات الفرنسية ، مما ارغم «ڤيللروا» على نقل قواته الاحتياطية وقسم من قوات جناحه الايمن الى الميسرة، لاعتقاده بأن الهجوم الرئيسي سيقع في هذه الناحية . عندها سحب « مارلبورو » قواته بمهارة (نظراً لطبيعة الارض المستنقعية التي لم تكن تسمح له باشراك قوات الخيالة في الهجوم على ميسرة الفرنسيين) ، ثم وجهها الى ميمنة القوات الفرنسية للافادة من الفرصة السانحة على هذا الجناح نظراً لضعفه ، ولاستغلال الثغرة التي فتحتها الخيالة الدانيماركية في ميمنة الفرنسيين . وبالاضافة الى ذلك فقد قام قسم من قوات «مارلبورو» بالتسلل نحو الوسط دون ان يلاحظ الفرنسيون ذلك. ولقد توافق التهديد على مؤخرة الفرنسيين مع الضغط الجبهي المتزايد عليهم، مما ادى الى تفكك صفوفهم . عندها أمر « مارلبورو » قواته بشن هجوم شامل على طول خط المواجهة ، اضطر الفرنسيون على أثره الى الانسحاب بشكل فوضوي امام قوات الحلفاء التي طاردتهم وألحقت بهم خسائر جسيمة ، بلغت ثمانية آلاف قتيل وجريح وسبعة آلاف أسير ، في حين بلغت خسائر الحلفاء ١٠٦٦ قتيلا و ٣٦٣٣ جريحاً .

كان من اهم نتائج هذه المعركة ، انتقال الحرب بعد ذلك الى الحدود الفرنسية الشمالية والجنوبية بعد ان غدت جميع بلاد «الفلاندر» وخطوط «برابان» تحت سيطرة « مارلبورو » . ورغم اجتياح الحلفاء للعديد من المدن والحصون اثناء تقدمهم بعد اسابيع من معركة « رامييه » ، الا انهم فشلوا في تنسيق استراتيجيتهم الحربية ضد « لويس الرابع عشر » ، نظراً لتناقض موقفهم . لذا لم تؤد هذه المعركة ، التي خيل في البداية انها ستكون ذات نتائج حاسمة ، الى تحقيق السلم كما كان متوقعاً ، الامر الذي منح فرنسا الفرصة لالتقاط انفاسها واعادة تنظيم مخططاتها للاستمرار في الصراع .

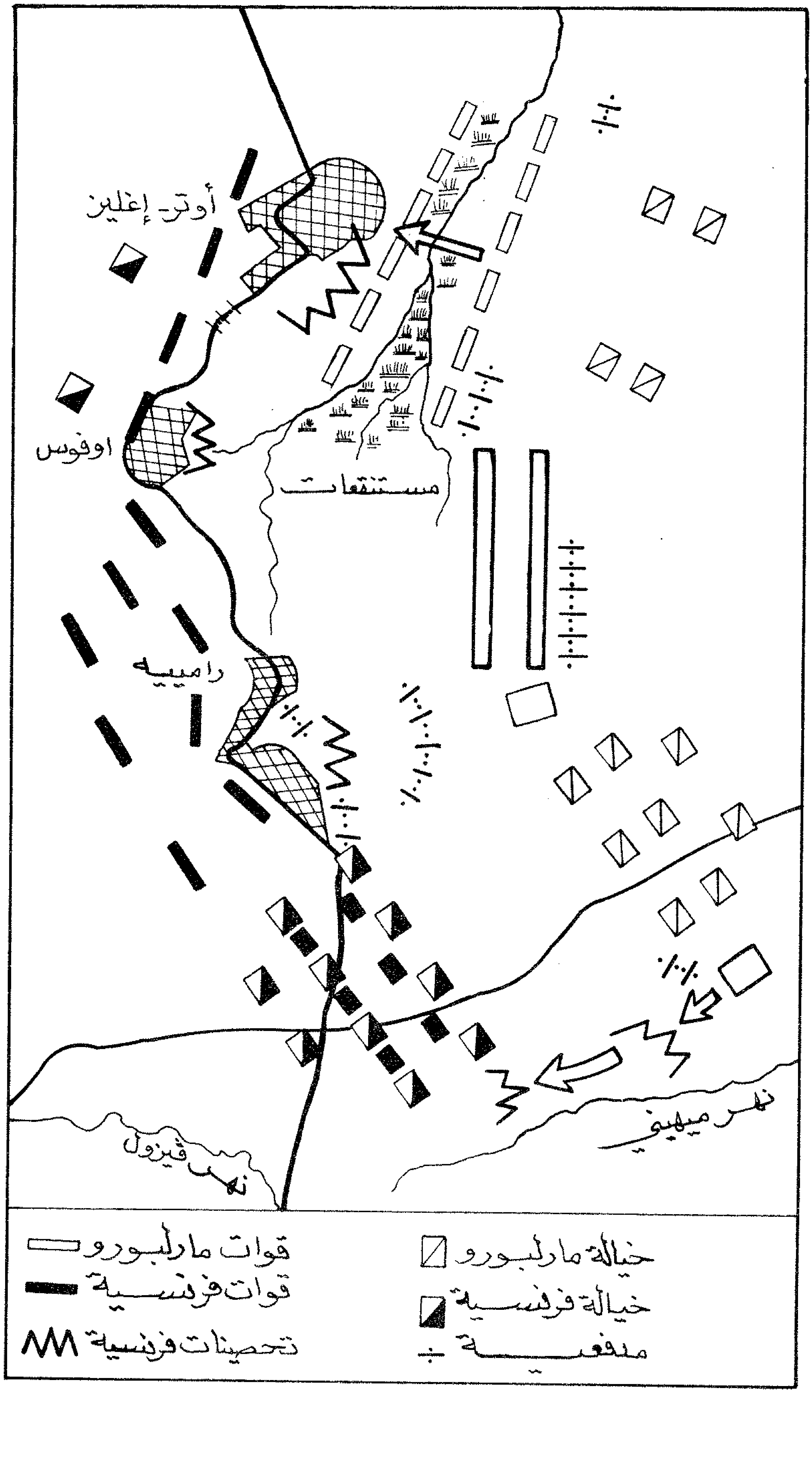

انتشار القوات الفرنسية والانكليزية في معركة رامييه (١٧٠٦)

(٤) رانجر (حاملة طائرات)

(انظر فورستال ، فئة حاملات طائرات) .

(٤٦) راند (مؤسسة)

اكبر مراكز الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الاميركية .

تعد « مؤسسة راند» **Rand Corporation** احد مراكز الدراسات القليلة التي توصف بأنها بمثابة « مستودع افكار » **Think — Tank** . وتعتمد الحكومة الاميركية ، وخاصة وزارة الدفاع (البنتاغون) ووزارة الخارجية ، على نتائج الابحاث والاستقصاءات التي تتولاها مؤسسة راند ، وذلك عند تحديد مواقفها السياسية والاستراتيجية ، وقبل اتخاذ قرارات هامة في المجالات المختلفة السياسية (داخلية وخارجيـة) والاقتصاديـة والاجتماعية والتكنولوجية .

توصف « مؤسسة راند » — رسمياً — بأنها « منظمة ابحاث مستقلة لا تسعى الى تحقيق ارباح » . وللمؤسسة مجلس ادارة خاص بها . وهي تحصل على دعم مالي من الحكومة الاميركية ، ومن بعض المؤسسات والوكالات التابعة لها ومن بعض المؤسسات الفردية مثل « مؤسسة فورد » . ويبلغ عدد العاملين في المؤسسة حوالي ١٥٠٠ شخص ، منهم ٤٧٣ باحثاً متفرغاً ، و١١٥ من الباحثين المساعدين ، و٥٢٩ تقنياً واداريا ... الخ . ولكنها لا تكتفي بما يقدمه الباحثون المتفرغون ، بل تلجأ إلى تكليف الباحثين والجامعات ومراكز البحث العلمي ، داخل الولايات المتحدة وخارجها ، لتقديم أبحاث ذات طابع علمي ، ولكنها تخدم في النهاية أغراض السياسة الاميركية العليا ومخططات وكالة المخابرات المركزية الاميركية **CIA** . وقد بلغ حجم نفقات أبحاثها في العام ١٩٧٥ حوالي ٦٠ مليون دولار مقابل ٢٢,٢ مليون دولار في العام ١٩٦٦ .

وتغطي الابحاث التي تجريها مؤسسة « راند » مجالات واسعة ومتنوعة مثل : أبحاث سياسية ، ابحاث الفضاء ، علوم الكومبيوتر ، تحليـل النفقات ، الاقتصاد ، الالكترونيات ، الشؤون الادارية (اللوجستيكية) ، الرياضيات ، علم الطبيعة ، الطبيعة الجيولوجية ، الفلك ، العلوم الاجتماعية (وخصة علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم السلوكية بشكل عام) . وتشترك المؤسسة في ابحاث تتناول بصفة اساسية المشكلات المتعلقة بالامـن القومي ، وتعنى بتطوير مناهج وانظمة التحليل العلمي وتطبيقات تلك الانظمة والمناهج على مشكلات التخطيط ، وخاصة المشكلات طويلة الاجل . وتتولى المؤسسة بالاضافة الى ذلك مساعدة الوكالات التابعة للحكومة الاميركية (مثل الادارة القومية للطيران وعلوم الفضاء **NASA** ، ووكالة الطاقة الذرية ، ووكالـة نزع السلاح والرقابة عـلى التسلح) في مجال التخطيط لافضل وضع يمـكن للولايات المتحدة ان تتخذه في ضوء الاوضـاع السياسية والتكنولوجية والاستراتيجية والتكتيكية المتغيرة ، بما في ذلك تقديرات التطـورات التكنولوجية والعسكرية المستقبلية في مختلف مناطق العالم . وتقدير التطورات الديموغرافية (السكانية) المستقبلية ، والسياق السلوكي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمشكلات موضوع الدراسة . وتعقد المؤسسة بين وقت وآخر ، ندوات وحلقات دراسية ومؤتمرات بحثية لمناقشة العديد من الموضوعات والمشكلات التي يكون قد تم اعداد أبحاث بشأنها ، وتم التوصل فيها الى نتائج معينة قابلة للنقاش .

برز اسم مؤسسة « راند » في الادبيات السياسية ابان تسرب ما يعرف الآن باسم « وثائق فيتنام السرية » الصادرة عن وزارة الدفاع الاميركية في العام ١٩٧١ . اذ تبين ان « هنري كيسنجر » كان قد طلب من رئيس المؤسسة في العام ١٩٦٨ — وكان كيسنجر آنذاك مساعداً للرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون لشؤون الامن القومي — ان تقوم « راند » باعداد بحث سري شامل عن احتمالات الحرب الفيتنامية. وقد عهد رئيس « راند » آنذاك « هنري روين » **H. Rowen** بهذه المهمة الى الباحث « دانييل ايلزبرغ » **D. Elsberg** الذي اتهم فيما بعد بأنه أول من سرب وثائق فيتنام السرية الى الصحافـة الاميركية . وقام « ايلزبرغ » كرئيس لمجموعة الباحثين المكلفين بهذه المهمة بطرح كل الاحتمالات الممكنة « من الالف الى الياء » ، « من الحرب الشاملة الى الانسحاب الشامل » .

وكان كيسنجر قد اعتمد قبل ذلك على خبراء مؤسسة « راند » في فهم تطورات الموقف العسكري والسياسي في فيتنام قبل ان يسافر الى « فيتنـام الجنوبية » في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٥ كمستشار لوزارة الخارجية الاميركية . وأصبح في العام ١٩٦٧ مستشاراً في « راند » لمدة عام واحد .

ومن الابحاث التي طلب كيسنجر من مؤسسة « راند » اجراءها اثناء عمله كمساعـد للرئيس « نيكسون » لشؤون الامن القومي بحث يدور حول « مدى خطر الثورة واحتمالاتها في تايلاند » ، و « الظروف التي يمكن ان تتعرض فيها حكومة البرازيل للسقوط اذا قررت تأميم الممتلكات الاميركية في بلادها » و « الاسلحة الذرية التي يمكن للولايات المتحدة ان تستخدمها في منطقة الشرق الاوسط » .

وهناك اكثر من مؤشر يؤكد ان مؤسسة « راند » تمد وكالة المخابرات المركزية **CIA** بخبراتها وأبحاثها ، كما انها تتلقى من هذه الوكالة المعلومات التي تتخذها اساساً لتحليلاتها الخاصة بالسياسـة الخارجيـة ، وموضوعات الامـن القومي ، والاستراتيجية والتكتيك .

(١٢) رانديا (معاهدة) ٦٣

معاهدة ابرمت في العام ٦٣ ، وكانت خطوة نحو تجميد الصراع الروماني — الفارسي على أرمينيا.

كانت ارمينيا خلال فترة طويلة من الزمن ساحة صراع بين الامبراطوريتين الرومانية والفارسية ، وذلك بعد ان اجبرت ليجيونات القائد الروماني « بومبي » الملك الارمني « تيغران الثاني » على التحالف مع روما ، والتخلي عن قسم من الاراضي الواقعة تحت سيطرته في العام ٦٦ ق. م. .

ولقد حاولت كل من « روما » و « پارثيا » (الفارسية) تأمين وصول مرشحها الى العرش الارمني . وعندما تبوأ « فولوغيسوس الاول » (حكم من ٥١ الى ٧٧) الحكم في « پارثيا » ، اراد ان يضع شقيقه « تيريداتيس » على عرش أرمينيا ، وأقدم على اجتياح ارمينيا بدءاً من العام ٥٦ . فقام الامبراطور الروماني « لوسيوس دوميتيوس اهينو باربوس » المعروف باسم « نيرون » (حكم من ٥٤ الى ٦٨) بارسال القائد الروماني « كوربولو » لتصفية المشكلة الارمنية . فتقدم « كوربولو » الى ارمينيا ، حيث حقق نجاحات كبيرة ، كما انزل هزيمة بالفرس ، واستولى عـلى مدينتي « ارتاكساتا » و « تيغرانوسيرتا » الأرمنيتين في العامين ٥٨ و ٥٩ على التوالي . وقام « كوربولو » بتنصيب حليف روما « تيغرانيس » على عرش ارمينيا ، فقام « فولوغيسوس الاول » بغزو البلاد ، واجبر « كوربولو » على الانسحاب منها في العام ٦١ . وتم الاتفاق على هدنة وافق الطرفان بموجبها على الجلاء عن ارمينيا . واقدم « نيرون » على استبدال « كوربولو » بالقائد الرومـاني

«بايتوس» . الا ان الاخير هزم في معركة «رانديا» (٦٢) بمواجهة قوات فارسية - ارمنية بقيادة «تيريداتيس» . فاضطر «نيرون» الى اعادة «كوربولو» الى منصبه . وقام «كوربولو» بغزو ارمينيا من جديد ، وانزل هزيمة بقوات «تيريداتيس» . وتم التوصل الى معاهدة «رانديا» في العام ٦٣ ، حيث بقي «تيريداتيس» على عرش ارمينيا ، الا انه سلم بمبدأ السيادة الرومانية على البلاد . وفي العام ٦٦ توجه «تيريداتيس» الى روما ابرضي كبرياء «نيرون» ويتسلم منه التاج .

(٤) رانس (سفينة تخزين)

(انظر سفينة تخزين) .

(٣٦) رانسوم (روبرت)

عسكري أميركي (١٨٢٨ ؟ - ١٨٩٣) قاتل الى جانب الجنوبيين (الكونفدراليين) خلال الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد روبرت رانسوم R. Ransom في «وارين كاونتي» (كارولينا الشمالية) . تخرج من الاكاديمية العسكرية في «ويست پوينت» في العام ١٨٥٠ ، ومنح رتبة ملازم في وحدات «الدراغون» . خدم في مناطق عديدة من الغرب الاميركي ، حتى عين مساعد مدرب لتكتيكات الخيالة في «ويست پوينت» . رفع الى رتبة نقيب في فوج الخيالة الاول في ٣١ / ١ / ١٨٦١ ، الا انه استقال في ٢٤ / ٥ إثر بدء الحرب الاهلية الاميركية ، وانضم الى الجيش الكونفدرالي (الجنوبي) . حيث اصبح عقيداً في فوج خيالة كارولينا الشمالية التاسع .

رقي الى رتبة عميد في آذار (مارس) ١٨٦٢ ، والى رتبة لواء في ٢٦ / ٥ / ١٨٦٣ ، تولى في العام ١٨٦٢ قيادة لواء وقيادة الدفاعات الواقعة بالقرب من «كينستون» في «كارولينا الشمالية» ، ومن ثم تولى خلال فترة نيسان (ابريل) - حزيران (يونيو) ١٨٦٤ قيادة منطقة «ريتشموند» . تولى في تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٨٦٤ قيادة المنطقة الفرعية رقم ٢ التابعة لمنطقة «ريتشموند» ، والتي تضم «كارولينا الجنوبية» ، و «جورجيا» ، و «فلوريدا» .

ومع انتهاء الحرب في العام ١٨٦٥ ، عمل في فترة (١٨٦٦ - ١٨٦٧) بوظيفة مأمور للامن في «ويلمنغتون» . ومن ثم عمل كزارع في ولاية فيرجينيا (١٨٧٤ - ١٨٧٨) ، وفي وقت لاحق كمهندس مدني في خدمة حكومة الولايات المتحدة ، حيث ساهم في ادخال عدة تحسينات على المنشآت الهندسية في عدة أنهر ومرافىء في ولايتي «ميسوري» و «كارولينا الجنوبية» . توفي في العام ١٨٩٣ .

(٦٢) رانكودو (جوزيه)

عميد في القوات المسلحة الفيليبينية (١٩٢٠ -) .

ولد جوزيه رانكودو J.L. Rancudo في ١٦ / ١ / ١٩٢٠ في «ألامينوس» (پانغاسينان) . التحق بمدرسة الملاحة الفيليبينية (١٩٤١) ومدرسة الطيران التابعة للسلاح الجوي في الجيش الفيليبيني (١٩٤١) ، عين ملاحاً ثانياً في العام ١٩٤١ وخدم في الحرب العالمية الثانية ، وكان من الناجين من معركتي باتان وكوروجيدور (١٠ / ١ - ٧ / ٥ ، ١٩٤٢) ، كما اشترك في القتال ضد اليابانيين كرجل عصابات مع «مكتب استخبارات الحلفاء» . تلقى دورة في مدرسة الطيران التابعة لسلاح جو الجيش الاميركي (١٩٤٥ - ١٩٤٦) ، ثم دورة ضابط ركن في مدرسة الضباط الجويين في قاعدة «نيكولز» الجوية (١٩٥٠) . اشترك في قمع ثورة «هوكبالاهاب» (الجيش الشعبي المضاد لليابانيين) وهي حركة قام بها الفلاحون الشيوعيون (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ، وفي قمع ثورة المسلمين الفيليبينيين . كما تلقى دورة في مدرسة ضباط الاركان في قاعدة «ماكسويل» الجوية في الولايات المتحدة (١٩٥٣) .

عين قائداً للسرب المقاتل السادس (١٩٥١ - ١٩٥٧) ، ثم قائداً لقسم التدريب على الطائرات النفاثة في سلاح الجو الفيليبيني (١٩٥٧ - ١٩٥٨) ، ورئيساً لشعبة التعليم التكتيكي (١٩٦٠ - ١٩٦٢) ، وتسلم منصب قائد السرب المقاتل التكتيكي التاسع «ليمباس» ، ثم منصب قائد الجناح المقاتل التابع لقوات الأمم المتحدة في «الكونغو» في العام ١٩٦٣ . كما عين مديراً لتقييم الاستعداد العملياتي وسلامة الطيران في مقر قيادة سلاح الجو الفيليبيني (١٩٦٤ - ١٩٦٦) .

تلقى دورة في كلية القيادة الجوية والاركان العامة في قاعدة «ماكسويل» الجوية في الولايات المتحدة (١٩٦٥) ، بالإضافة الى عدة دورات متخصصة في سلاح الجو في كل من الولايات المتحدة واليابان و «أوكيناوا» . عين رئيساً لمكتب مكافحة التهريب في مقر قيادة سلاح الجو الفيليبيني (١٩٦٦ - ١٩٦٨) ، ثم نائب قائد الفرقة الجوية الاولى في مقر قيادة سلاح الجو الفيليبيني (١٩٦٨) ، وقائد الجناح المقاتل الخامس (١٩٦٨ - ١٩٧٢) ، ثم غدا في العام ١٩٧٢ قائداً لسلاح الجو الفيليبيني .

(٣٦) راولينز (جون آرون)

سياسي اميركي (١٨٣١ - ١٨٦٩) ، لعب دوراً بارزاً في صفوف الاتحاديين (الشماليين) إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، وشغل منصب وزير الحرب خلال الولاية الأولى للرئيس «يوليسيس غرانت» .

ولد جون آرون راولينز J. A. Rawlins في «ايست غالينا» (ايلينوي) في ١٣ / ٢ / ١٨٣١ . درس الحقوق ، وبدأ بممارسة المحاماة في مسقط رأسه في العام ١٨٥٤ . وفي اعقاب تمكن الكونفدراليين (الجنوبيين) من الاستيلاء على «فورت سمتر» في مطلع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١) ٥ القى راولينز خطاباً متميزاً خلال اجتماع ترأسه الجنرال «يوليسيس س. غرانت» ، الذي أعجب بالخطيب الشاب الى حد انه طلب منه ان يصبح مساعد مدير الادارة العام التابع له . فالتحق «راولينز» بالجيش ، وبقي خلال فترة الحرب الاهلية بأكلها اقرب الاصدقاء والمستشارين للجنرال الاميركي .

شارك في حملات العامين ١٨٦٢ و ١٨٦٣ ، وعين لواء فخرياً في ١٣ / ٣ / ١٨٦٥ . تميز بمواهبه وقدراته العسكرية رغم انه لم يتلق تدريباً عسكرياً . شغل منصب وزير الحربية في فترة رئاسة «غرانت» الأولى (١٨٦٨ - ١٨٧٢) . توفي في ٩ / ٩ / ١٨٦٩ في «واشنطن» .

الجنرال هنري سيمور راولينسون

(٣٨) راولينسون (هنري سيمور)

جنرال بريطاني (١٨٦٤ – ١٩٢٥).

ولد هنري سيمور راولينسون H. S. Rawlinson في بريطانيا في ٢٠/٢/١٨٦٤، وانضم إلى الجيش البريطاني حين بلغ العشرين من عمره. اشترك في الحملات التي قامت بها القوات البريطانية في بورما (١٨٨٦ – ١٨٨٧) ووادي النيل (١٨٩٨). ثم أرسل إلى جنوبي افريقيا حيث ظهرت كفاءته خلال حرب «البوير» (١٨٩٩ – ١٩٠٢) تحت قيادة المارشال «فريدريك روبرتس».

قاد راولينسون خلال الحرب العالمية الأولى الجيش البريطاني الرابع، وتمكن من دحر القوات الألمانية في معركة «أميان» (٨/٨/١٩١٨) التي كانت أول انتصار فعلي حققته الجيوش الحليفة في حملتها النهائية في تلك الحرب.

وبعد انتهاء الحرب منح راولينسون لقب بارون (١٩١٩) وأرسل في العام ١٩٢٠ إلى الهند، حيث احتل منصب القائد العام للقوات البريطانية هناك. وعمل على إعادة تنظيم تلك القوات ورفع مستواها إلى حين وفاته في «دهي» في ٢٨/٣/١٩٢٥.

(٤٠) راي (غواصة نووية)

(انظر ستورجون، فئة غواصات نووية).

(٣٨) ر. إي – ٨ (طائرة)

قاذفة قنابل وطائرة استطلاع بريطانية انتجها «مصنع الطائرات الملكي» R.A.F. خلال الحرب العالمية الاولى.

طورت القاذفة «ر. إي – ٨» R. E – 8 في أواسط العام ١٩١٥، ودخلت الخدمة الفعلية في العام التالي، لتصبح بعدئذ احدى اكثر القاذفات النهارية البريطانية استخداماً خلال الحرب العالمية الأولى. وقد تميزت هذه الطائرة خلال حياتها العملية بسهولة قيادتها، وخاصة على الارتفاعات المنخفضة، إلى جانب مداها الطويل بالنسبة إلى الطائرات المماثلة من حيث الحجم والوزن، الامر الذي سهل امكانية استخدامها في مهات الاستطلاع الفوتوغرافي على مسافات بعيدة، وذلك بعد استبدال حمولتها من القنابل بآلتي تصوير تم تركيبها على جانبي الهيكل.

استمر انتاج الطائرة «ر. إي – ٨» حتى انتهاء الحرب في العام ١٩١٨. وكان مجموع ما أنتج منها قد بلغ عندئذ ٤٠٧٧ طائرة، عمل معظمها مع القوات الجوية البريطانية، كما عمل بعضها مع السلاح الجوي الملكي البلجيكي. ولقد شاركت الطائرات من هذا الطراز في العمليات الحربية على مختلف مسارح القتال، وخاصة في ايطاليا وفلسطين.

المواصفات العامة: المحرك مروحي من طراز «رأ ف – ٤» بقوة ١٥٠ حصاناً. الوزن فارغة ٨٢٠ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ١٢٢٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٣ متراً، الطول ٨,٥ امتار.

التسليح: ٣ رشاشات عيار ٧,٧ ملم + ١٢٠ كلغ من القنابل.

الأداء: السرعة القصوى ١٦٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ٤٢٠٠ متر. مدة التحليق الاعتيادية ٤,١٥ ساعة.

القاذفة «ر. إي – ٨»

(١) الرأي العام

هو المحصلة النهائية لمجموعة آراء الأفراد في مجتمع (أو مجموعة بشرية) ما، بغض النظر عن اتفاق الآراء الفردية أو وحدتها أو درجة تجانسها، ويحدد الرأي العام وجهة نظر هذا المجتمع أو المجموعة البشرية بالنسبة إلى موضوع محدد يلفت الانتباه العام.

يمثل الرأي العام رد الفعل الذي يقوم به الناس بشكل عفوي ودون تبريرات أو تفسيرات واضحة لما يؤمنون به أو لآرائهم ومواقفهم وأحكامهم، وهو قوة اجتماعية تنظيمية تدل على اتجاهات الناس وتسيطر عليها.

والرأي الشخصي هو القاعدة الضرورية لتشكيل الرأي العام الذي يتكون من تفاعل الآراء الشخصية لعديد من الناس عندما يكون هناك موضوع أو مسألة تتطلب الانتباه العام، وتكون هذه المسألة حيوية بما يكفي لحث الناس على اتخاذ موقف بصددها. فقد يكون لبعض الأفراد آراء شخصية بصدد أزمة ما ولكن هذه الآراء لا تصبح رأياً

عاماً ما لم تشتد الأزمة وتصبح مسألة عامة يهتم بها الناس ويعبرون عن ذلك الاهتمام بطرح آرائهم الشخصية التي تشكل الرأي العام .

يتأثر الرأي العام إلى حد بعيد بالمعتقدات والأفكار المسبقة في المجتمع ، وطموحات ومصالح هذا المجتمع التي تتحول بالإسقاط إلى رأي عام ، وعقد المجتمع التي تجعله متعاطفاً مع موقف دون آخر ، وتأثيرات الدعاية والدعاية المضادة ، ومستوى الثقة التي يمنحها الناس للأطراف الداخلة في المسألة المطروحة ، ومدى مصداقية المحرضين ورجال الإعلام الذين يحاولون التأثير على الرأي العام ، ومستواهم التنظيمي والفكري والتقني الإعلامي. ونظراً لأن الكثير من العوامل المؤثرة على تكوين الرأي العام غير عقلانية ومرتبطة بالأهواء ومستوى الدعاية ، فإن الرأي العام لا يكون دائماً على صواب ، كما لا يمكن وصفه بالثبات بسبب التغيرات التي تطرأ عليه نتيجة للتغيرات الخارجية (تبدل المصالح ، تحول اتجاه الدعاية ، فقدان الثقة ... الخ) .

وللرأي العام المحلي والعالمي أهمية عسكرية نظراً لتأثيره على قرار القائد السياسي ، وعلى القرارات العسكرية على مستوى الاستراتيجية والاستراتيجية العليا . فالرأي العام الداخلي يؤثر سلباً أو إيجاباً على حرية المناورة السياسية الداخلية، في حين أن الرأي العام الخارجي يؤثر بشكل سلبي أو ايجابي على حرية المناورة الخارجية . فإذا كان الرأي العام الداخلي مثلا مؤيداً للحرب ضد دولة مجاورة ، ويشعر أن مستقبله القومي أو ازدهاره الإقتصادي يفرض عليه شن هذه الحرب، حصل القائد السياسي على إمكانات أوسع وحرية أكبر للتعبئة العامة ، والحشد ، وشن الحرب ضد هذه الدولة ، وتطبيق أكثر الأساليب القتالية جرأة وتكلفة دون أن يخشى تذمر مواطنيه من أعباء الحرب وطول مدتها وضخامة خسائرها . وإذا كان الرأي العام العالمي مؤيداً لدولة ما في نزاع معين (سواء كان التأييد محقاً أو دون وجه حق) كان بوسع القيادة السياسية لهذه الدولة اللجوء إلى الهجوم الاستباقي ، والضربة الوقائية ، ونقل الحرب إلى أرض الخصم ، مع الإفادة من الرأي العام العالمي لاكتساب الحلفاء وتحييد عدو من الأعداء والضغط على معسكر الخصم وحرمانه من كل أو بعض حلفائه ، والعكس صحيح إذا كان الرأي العام الداخلي أو العالمي غير مناسب .

ونظراً لأهمية الرأي العام الداخلي والخارجي على القرارين السياسي والإستراتيجي ، فإن معرفة الرأي العام الداخلي في الدولة وفي المعسكر المعادي والرأي العام العالمي ، ضرورية جداً لتقدير الموقف واتخاذ القرار على مستوى الدولة . وللوصول إلى صورة صحيحة ومتكاملة في هذا المجال ، يمكن اللجوء إلى عمليات المسح والسبر وإجراء الاستفتاءات ودراسة اتجاهات وسائل الإعلام التي تدل على اتجاه الرأي العام المشكل أو المنوي تشكيله . وعندما يتعذر ذلك أو يتطلب الموقف التحقق من نقطة معينة ، يستخدم أسلوب « بالونات الاختبار » التي تطلق بشكل غير رسمي لدراسة ردود الفعل وتقييم الرأي العام . وهنا لا بد من الإنتباه إلى الخطأ الذي يمكن أن ينجم عن كل هذه الوسائل ، وضرورة التحقق من الإستنتاجات عن طريق تقاطع النتائج المستخلصة من أساليب متباينة .

إذا تحققت القيادة السياسية أن الرأي العام الداخلي أو الخارجي غير موات ، ورأت في ذلك خطراً على حرية عملها الداخلية أو الخارجية ، لجأت إلى تبديل أغراضها ومخططاتها إذا كان « هدف الرهان » صغيراً، أو عملت على تعديل الرأي العام إذا كان « هدف الرهان » حيوياً ومصيرياً . وتتم عملية التعديل بعدة طرق منها : ١ – الدعاية المكثفة بالكلمة والصوت والصورة لتصحيح المعلومات أو اعطاء معلومات تخدم الغرض ، ٢ – الظهور بمظهر القوة للتأثير على مجتمع يقدس القوة ، أو الظهور كضحية في مجتمع يتعاطف بحكم تكوينه النفسي مع المظلومين ، ٣ – التنفيس بواسطة الحوار والمناقشات العلنية التي تمنع التوتر وتؤدي إلى تفهم أفضل ، ٤ – القيام بأفعال مدروسة غايتها إعطاء صورة معينة تؤثر على الرأي العام ، مع تأمين تناغم الأفعال مع الدعاية .

ومهما كانت أهمية الرأي العام كبيرة على حرية القرار ، فإن على القائد (أو القيادة السياسية) ألا يتعامل معه كعامل قاهر محتوم وأزلي ، وأن لا يعتمد بشكل مطلق على الرأي العام المواتي أو أن يخشى الرأي العام المعارض إلى الحد الذي يؤدي به إلى الشلل ، وأن يتعامل مع الرأي العام كعامل قابل للتبدل سلباً أو ايجاباً ، وأن يكون تخطيطه في هذا المجال مبنياً على تثبيت الرأي العام الملائم وتعديل الرأي العام المعارض ، واضعاً نصب عينيه دائماً ضرورة توسيع هامش حرية القرار .

(٣٨) رايت (الاخوان أورفيل،وويلبور)

يعتبر الاخوان الاميركيان أورفيل رايت (١٨٧١ – ١٩٤٨) ، وويلبور رايت (١٨٦٧– ١٩١٢) اشهر رواد الطيران في التاريخ الحديث ، ويعود إليهما الفضل في تصميم وتحليق أول طائرة اثقل من الهواء مزودة بمحرك دافع ، وذلك حين حلق « أورفيل » بالطائرة « فلاير–١ »**Flyer – 1** صبيحة يوم ١٩٠٣/١٢/١٧ .

ولد أورفيل رايت **O. Wright** في «دايتون» (ولاية اوهايو الاميركية) في ١٨٧١/٨/١٩ ، اما شقيقه « ويلبور » فقد ولد في « ميل ڤيل » (ولاية انديانا) في ١٨٦٧/٤/١٦ . ولقد أبدى الاخوان منذ صغرهما ميلا نحو الامور الميكانيكية على اختلاف انواعها . وفي البدء عمل الشقيقان في تصليح آلات الطباعة وانتاجها ، ثم تحولا إلى انتاج وبيع الدراجات الهوائية . وفي مطلع العام ١٨٩٥ بدأ اهتمامها ينصب على قضايا الطيران . وقد تأثرا بشكل بالغ في تلك الحقبة المبكرة بالتجارب التي كان يجريها المهندس الالماني « اوتو ليلينتال » **O. Lilienthal** في هذا المجال ، وخاصة الطيران الشراعي . وبعد وفاة « ليلينتال » في حادث تحطم احدى طائراته الشراعية الاختبارية في العام ١٨٩٦ ، ركز الاخوان « رايت » جهودهما على تطوير وسيلة طيران ناجحة . وكان عليهما ، من أجل تحقيق ذلك الهدف ، حل العديد من المشكلات التي كانت تواجه رواد الطيران في ذلك الوقت ، والتي يتعلق معظمها بقضايا التحكم الايروديناميكي بالجسم الطائر اثناء التحليق Aerodynamic Control، بالإضافة إلى ايجاد المحركات المناسبة ، والمواد الملائمة لصنع الطائرة .

انكب الاخوان طيلة الفترة الممتدة من اواسط تسعينات القرن ١٩ حتى مطلع القرن ٢٠ ، على دراسة كافة التجارب التي قام بها رواد الطيران الاوائل ، ومصممو المحركات والالآت من مختلف الانواع في العالم . وتمكنا من استيعاب نتائج تلك التجارب وتطبيقها في تجاربهما الخاصة . ثم ركزا على تصميم طائرة بدائية مزودة بمحرك احتراق داخلي يعمل بالبنزين ، كما صمما مروحة خاصة لدفع الطائرة .

ويلبور رايت (١٩٠٣)

وحقق الاخوان تقدما كبيراً في حقل الاجنحة والرفرافات الضرورية للتحكم بالطائرة اثنـاء التحليق ، وتمخضت جهودهما في العام ١٩٠٣م عن بناء أول طائرة عملية في العالم ، اطلق عليهـا اسم «فلاير – ١» Flyer – 1 . وفي ١٩٠٣/١٢/١٧ قاد «أورفيل» الطائرة المذكورة ، وتمكن من الاقلاع بها والتحليق لمدة ١٢ ثانية ، مسجلا بذلك أول طيران مدفوع في تاريخ الطيران . وفي تجربة لاحقة تمت في اليوم نفسه تمكن «أورفيل» من التحليق لمدة ٥٩ ثانية ، قطع خلالها مسافة ٢٦٠ متراً .

وبعد نجاحهما الذي لفت انظار العالم ، واصل الاخوان «رايت» تجاربهما بهدف تطوير مبدأ الطيران وتحويله إلى وسيلة عملية وفعالة . وتوصلا إلى انتاج اول طائرة عملية بكل ما في الكلمة من معنى في العام ١٩٠٥ . وكانت تلك الطائرة «فلاير – ٣» قادرة على التحليق والتسلق والانعطاف والقيام بحركات جوية محدودة ، بالاضافة إلى قدرتها على البقاء في الجو لمدة ٣٠ دقيقة متواصلة . وخلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، كان قد اصبح من الواضح أن التطبيق الرئيسي للطيران سيكون في المجال العسكري ، وخاصة الاستطلاع والقصف (وفيما بعد القتال الجوي) . وقد لعب الاخوان «رايت» دوراً اساسيا في تطوير القوة الجوية الاميركية خلال تلك الفترة . ووفرت جهودهما أساسا للعديد من رواد الطيران في مختلف انحاء العالم ، وقاعدة تم الاعتماد عليها لإدخال التطويرات المختلفة على الطيران ككل. وقام الاثنان بالعديد من العروض الجوية في مختلف انحاء العالم وخاصة في فرنسا وايطاليا . كما تعاونا مع الكثير من مصممي الطائرات في العالم .

ورغم اتساع نطاق الطيران في العالم خلال الفترة ١٩٠٨ – ١٩١٢ ، وازدياد عدد الطيارين والرواد والمصممين ، فقد بقيت شهرة الاخوين «رايت» مسيطرة على عالم الطيران ، باعتبارهما الأبوين الأساسيين في هذا المجال ، ولأنهما تمكنا من اضافة المزيد من التطوير على صناعة الطائرات والمحركات في اميركا واوروبا طيلة السنوات الاخيرة من حياتهما .

توفي «ويلبور» في ١٩١٢/٥/٣٠ أثر اصابته بداء التيفوئيد ، غير ان «أورفيل» استمر بالعمل في حقل الطيران ومشتقاته طيلة النصف الاول من القرن العشرين ، وذلك حتى وفاته في ١٩٤٨/١/٣٠ . ومن المتعارف عليه في الوقت الحاضر ، أن جهود الأخوين رايت كانت الاساس العلمي والعملي الصلب الذي بني عليه تطور الطيران في العالم خلال القرن الحالي .

(٤) رايت (سفينة مقر قيادة عليا)

هي احدى سفينتي «مقر القيادة العليا» **National Command Ship** الموجودة حالياً (١٩٧٨) لدى البحرية الاميركية .

بدأ بناء السفينة «رايت» **Wright** كحاملة طائرات خفيفة في ٢١ / ٨ / ١٩٤٤ ، وانزلت الى الماء في ١ / ٩ / ١٩٤٥ ، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في ٩ / ٢ / ١٩٤٧ . ثم خدمت بعد ذلك كحاملة طائرات للتدريب واجراء الاختبارات ، وجرى تخزينها في عام ١٩٥٧ الى أن تقرر تحويلها الى سفينة قيادة في العام ١٩٦٢ ، حيث ادخلت الى الحوض الجاف وجرى تحويلها على النحو المذكور ، وتكلفت هذه العملية ٢٥ مليون دولار .

دخلت «رايت» الخدمة بالصفة الجديدة في ١١ / ٥ / ١٩٦٣ ، حتى تم وضعها في الاحتياطي في ٢٢ / ٥ / ١٩٧٠ . ويبلغ وزنها القياسي ١٤٥٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ١٩٦٠٠ طن ، وطولها الاجمالي ٢٠٨.٤ امتار ، والعرض الاقصى

سفينة مقر القيادة العليا الأميركية «رايت»

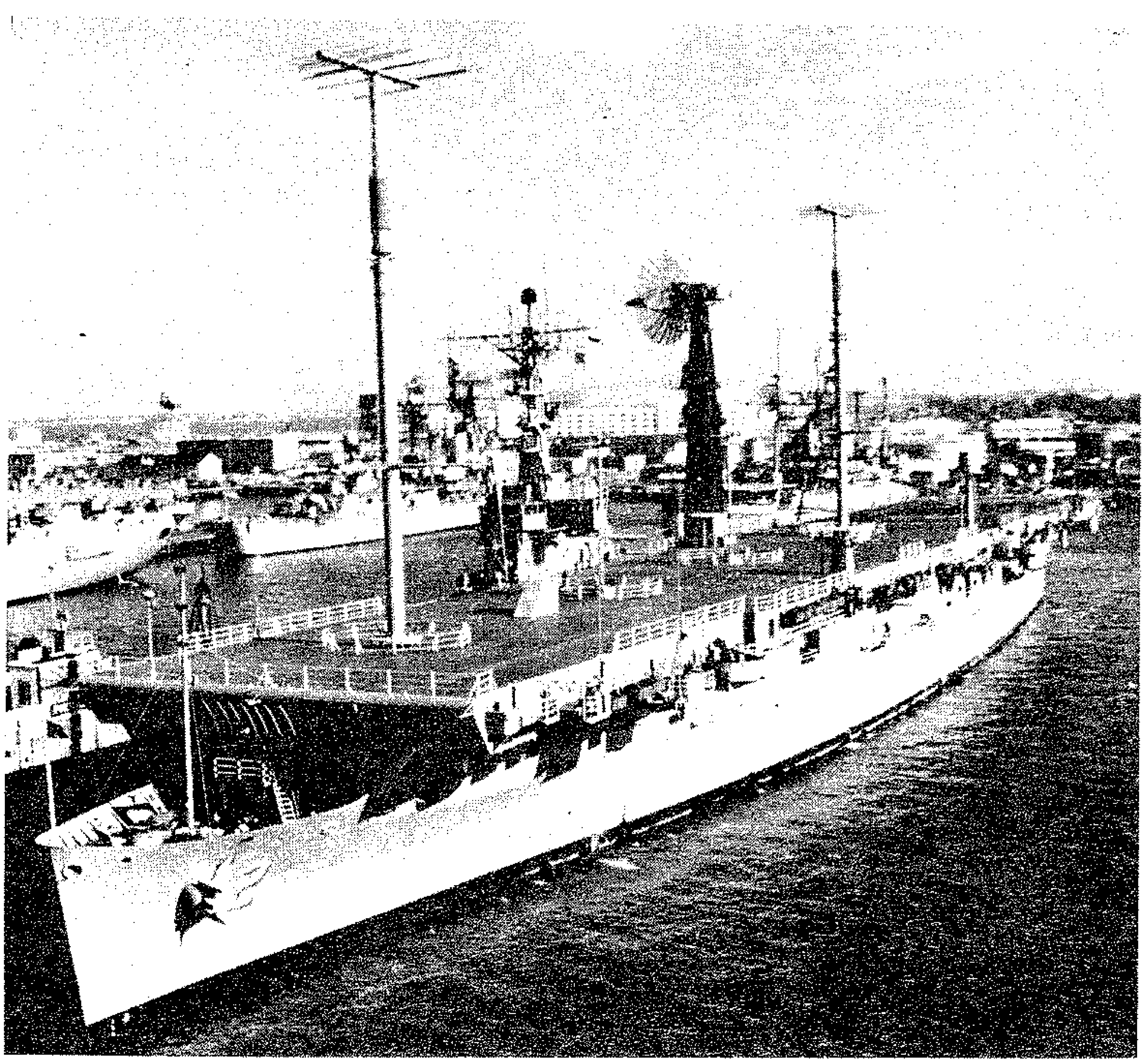

لهيكلها ٢٣٫٦ متراً ، وعرض سطحها ٣٣٫٢ متراً ، وغاطسها ٨٫٥ امتار . وتبلغ قوة محركاتها ١٢٠ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ٣٣ عقدة . ويتألف طاقمها من ٧٤٦ رجلا ، عدا طاقم القيادة المؤلف من ٥٢٢ رجلا (١٦٨ ضابطاً و٣٥٤ رتباً اخرى) .

والسفينة مزودة بمعدات اتصال متطورة ، وأنظمة لخزن وتصنيف المعلومات اللازمة للقيادات العليا ، ومعدات لعرض المعلومات على شاشات عند طلبها ، فضلا عن لوحات مسارح العمليات الحديثة التي توضح مجريات تطور الاحداث امام طواقم القيادة . وتحمل السفينة على سطحها اقوى هوائيات للبث موجودة في السفن . وهي مركبة فوق صوار من الزجاج البلاستيكي لتقليل التشويش على البث الالكتروني ، ويبلغ طول اكبر هذه الصواري ٨٣ قدماً ، وهو معد لتحمل رياح تبلغ سرعتها ١٠٠ ميل في الساعة ، وتتسع حظيرة طائرات الهليكوبتر الخاصة بها لثلاث طائرات من طراز « سي ﻫ – ٤٦ » ، وطائرتين « ﻫ ﻫ – ٤٣ » . وهي مسلحة بثمانية مدافع م/ط عيار ٤٠ مم موزعة كمدافع ثنائية السبطانات .

(١٥) الراية البيضاء

رفع الراية البيضاء (العلم الأبيض) Le Drapeau Blanc ، هو إشارة يقوم بهـا فرد أو جماعة من المحاربين المسلحين أو الذين فقدوا أسلحتهم أو ذخيرتهم للإعلان عن رغبتهم في عدم متابعة القتال إما نهائياً بقصد الاستسلام أو مؤقتاً بقصد المفاوضة .

ويتوجب على الخصم في هذه الحالة عـدم فتح النار على رافع الراية البيضاء ومن معه ، وإلا اعتبر ذلك من قبيل الاغتيال المحرَّم في القانون الدولي . ومن جهة أخرى يعتبر سوء استخدام الراية البيضاء من قبيل أعمال الخيانة المحرمة في قانون الحرب إذا كان القصد منه الغدر بالخصم (أنظر الخدع الحربية غير المشروعة) .

تعتبر المدينة التي يرفع سكانها الرايات البيضاء على شرفات وأسطح منازلهم مدينة مفتوحة يحظر على القوات المدافعة التواجد فيها . كما يحظر على القوات المهاجمة قصفها ، إلا إذا تمركز فيها مجموعات مسلحة بعد رفع الرايات البيضاء .

تستخدم الراية البيضاء خلال التمارين العمليـة والمناورات للدلالة على عربات ومجموعات التحكيم ، بينما ترفع عربات وآليات الطرفين المتقابلين في المناورة أعلاماً حمراء وزرقاء .

(١٠) راية القطعة

(انظر علم القطعة)

(٤٤–٦٣) الرايخ

الرايخ Reich ، كلمة ألمانية تعني في الأصل « دولة » ، بصرف النظر عن نظامها السياسي ، ثم صارت تعني « الامبراطورية » بعد التحولات السياسية التي مرت بها ألمانيا منذ القرون الوسطى حتى سقوط النازية في العام ١٩٤٥ . ولقد عرف الشعب الألماني ثلاث مراحل من تاريخه أخذت اسم الرايخ الأول والثاني والثالث .

الرايخ الاول (٩٦٢ – ١٨٠٦)

منذ وفاة « شارلمان » في العام ٨١٤ وتعيين ابنه « لويس التقي » ملكاً على ألمانيا في القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية ، قسمت هذه الامبراطورية إلى عدة أجزاء ، وتحولت ألمانيا إلى أمارات ومدن مستقلة ودوقيات مفككة متنازعة فيما بينها بسبب مصالح الاقطاعيين المتناقضة . وكان الدفاع عن البلاد ضد هجمات الأعداء الخارجيين (من السلاف والمجريين والدانيماركيين) يقع على عاتق هذه الوحدات السياسية المرتبطة شكلياً بملوك الأسرة الكارولنجية .

وفي العام ٩١١ ، استطاع كبار السادة الألمان ، وهم زعماء فرانكونيا وسكسونيا وسوابيا وباڤاريا التغلب على خلافاتهم الداخلية ، واختاروا « كونراد » دوق فرانكونيا ملكاً على ألمانيا . وبهذا قامت في ألمانيا ملكية جديدة ترتكز على قاعدة الانتخاب من قبل كبار السادة الألمان ، وموافقة باقي النبلاء وعامة الشعب . وتحققت بذلك أولى خطوات الاستقـلال والاستقرار ووحدة البلاد . وفي العام ٩١٩ انتخب « هنري الأول » دوق « سكسونيا » ملكاً على ألمانيا اثر وفاة « كونراد » فحكم حتى ٩٣٦ ، وحاول خلال حكمه توحيد البلاد ، ووجه في العام ٩٣٣ جيوشاً كبيرة للقضاء على الهنغاريين . وكان انتصاره عليهم انجازاً ساعد على تثبيت دعائم الدولة الألمانية المستقلة .

وتوجه « هنري الأول » بعد ذلك للقضاء على نفوذ الاقطاعيين ، وربط حكام المقاطعات به مباشرة دون المرور بالاقطاعيين . وكان من أسباب نجاحه في المواجهات العسكرية التي خاضها اعتماده عـلى السكسونيين المعروفين بقوتهم البدنية وشدة بأسهم وولائهم الأعمى لقادتهم . ولقد طبق طريقة جديدة لحماية البلاد ، فأنشأ حول التجمعات العسكرية وعلى الحدود قلاعاً أقام فيها حاميات عسكرية دائمة ، ثم تحولت هذه القلاع فيما بعد إلى نواة لعدد من المدن الكبرى . كما أنشأ فرقة من الخيالة لمواجهة هجمات الأعداء الخارجين الذين كانوا يعتمدون على الفرسان في حروبهم .

ولقد كانت انجازات الملك « هنري الأول » المقدمة الحقيقية للمرحلة التي تلتها . فبفضل هـذه الانجازات عادت أوروبا إلى أجواء الامبراطورية من جديد ، بعد التفكك الذي أصابها اثر وفـاة « شارلمان » . وما أن استلم « أوتو الأول » العرش بعد وفاة والده « هنري » (٩٣٦) ، حتى نقل السلطة في الدوقيات إلى موظفين وأساقفة يدينون له بالولاء التام . ثم توجه في العام ٩٥١ لنجدة اللومبارديين في شمالي ووسط ايطاليا ، وأصبح ملكاً عليهم بزواجه من « أدلاييد » أرملة ملكهم في « ميلانو » (٩٥٢) واستطاع « أوتو الأول » إيقاظ الروح القوميـة الألمانية ، بتصديه للهنغاريين أعداء بلاده التقليديين الذين هاجموا باڤاريا في العام ٩٥٥ وأعملوا فيها قتلا وتخريباً ، وقام بتوحيد جيوش الامارات الألمانية كلها وقادها إلى النصر ضد الهنغاريين والسلاف ، ومد حدود بلاده إلى نهر « الأودر » ، حيث أسس في فترة (٩٥٥ – ٩٧٢) عدداً من الأسقفيات الألمانية .

ونتيجة لهذه الانتصارات ، ألبسه البابا « يوحنا الثاني عشر » تاج الامبراطورية في العام ٩٦٢ ، فحمل منذ ذلك الحين لقب امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ذات القومية الألمانية . ومنذ ذلك الوقت ارتبط تاريخ ألمانيا بتاريخ الامبراطورية . ولقد تناوب على عرش « الامبراطورية الألمانيـة الأولى » (الرايخ الأول) عدد من الملوك . وكانت رقعة الامبراطورية تتسع حيناً وتتقلص حيناً آخر . وفي العام ١٢٦٨ ، وإثر مقتل « كونرادين » آخر ملوك أسرة « هوهنشتاوفن » ، قسمت ألمانيا بين الأمراء والأساقفة ، وغدت عبارة عن ٣٢٤ إمارة ومدينة مستقلة . وعاش الألمان بعد ذلك فترة من الضعف والاضطراب .

ولقد تميزت تلك الفترة بالإصلاح الديني ، حيث انتقد « مارتن لوثر » البابا « ليو العاشر » بسبب بيع صكوك الغفران وعدد من الممارسـات الخاطئة التي كانت تتم باسم الدين . وكانت حركته في العام ١٥١٧ بمثابة ثورة روحية اجتماعية أدت

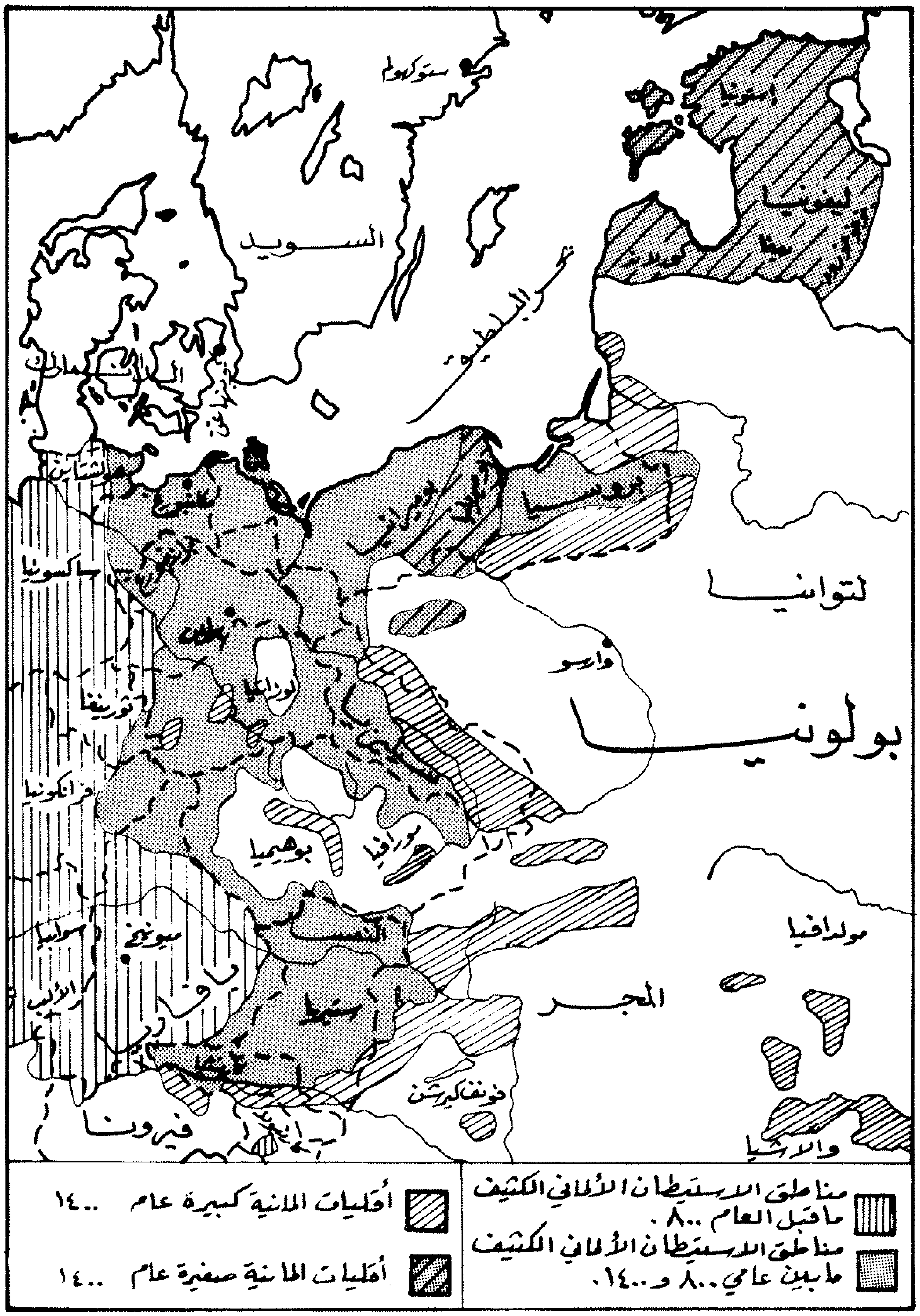

التوسع الالماني نحو الشرق من ٨٠٠ الى ١٤٠٠

إلى حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) بين أتباعه البروتستانتيين من جهة والكاثوليك أتباع الكنيسة من جهة أخرى. وانتهت بتوقيع معاهدة «ويستفاليا». وكان من نتائج هذه الحرب تقسيم الامبراطورية الألمانية، وقيام فرنسا باقتطاع جزء كبير منها، وتحول سلطة الامبراطور إلى سلطة شكلية رمزية.

وبعد حوالى مئة سنة من الضعف والتشتت، ظهر في أوروبا في العام ١٧٤٥ نظام اتحادي ضم النمسا (امبراطورية هابسبورغ) وبروسيا (المملكة المركزية الحديثة). وكانت هاتان الدولتان القويتان قد خاضتا في فترة (١٧٤٠ – ١٧٤٨) صراعاً مشتركاً عنيفاً ضد فرنسا، قبل ان تقع بينهما «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦ – ١٧٦٣)، التي انتصر فيها «فريدريك الأكبر» ملك بروسيا على النمسا المتحالفة مع روسيا وفرنسا.

وفي العام ١٨٠٥ انتهز «نابليون» فرصة الخلاف بين النمسا وبروسيا، وشن حرباً كاسحة انتهت باخضاع الدولتين في معركة «أوسترليتز» (٢/١٢/١٨٠٥) ودخل برلين فاتحاً في العام ١٨٠٦، وأملى على بروسيا في العام ١٨٠٧، بموجب معاهدة «تيلسيت» شروطاً قاسية، فسلبها معظم أملاكها، وفرض عليها الجزية، وقضى بذلك على الامبراطورية الرومانية المقدسة. ثم نصب نفسه امبراطوراً، وأخذ يتصرف في ألمانيا بحرية، وينصب الملوك ويعزلهم، ويتصرف بالامارات الألمانية كما يشاء، وأنشأ في تموز (يوليو) ١٨٠٧ ما يسمى «باتحاد الرين» الذي ضم ستة عشر أميراً جرمانيا. ولقد أعطى نابليون لهؤلاء الأمراء حرية واسعة، وجعل لهم سلطة مستقلة، شرط أن يجعلوا إماراتهم حصوناً تحمي حدود فرنسا الشرقية.

الرايخ الثاني (١٨٧١ – ١٩١٨)

أوصلت معاهدة «تيلسيت» ألمانيا إلى البؤس والذل، وأخذ المفكرون والأدباء والشعراء يحرضون الشعب على الأخذ بالثأر. وحاولت النمسا الانقضاض على فرنسا في العام ١٨٠٩، مستغلة انشغال نابليون في الحرب مع اسبانيا ولكنها هزمت. ودخل نابليون «فيينا» للمرة الثانية في ١٣/٥/١٨٠٩.

ولقد تابعت الشعوب الأوروبية (ومن بينها الشعبان النمساوي والبروسي) الصراع ضد «نابليون»، واستغلت فشل حملة ١٨١٢ في روسيا وانقضت على الجيش الكبير المنسحب من الأراضي الروسية حتى دخلت باريس في العام ١٨١٤. ثم ألحقت بالجيش الفرنسي الهزيمة الخامسة في «واترلو» (١٨/٦/١٨١٥) بعد عودة نابليون من منفاه. واستعادت بروسيا والنمسا هيبتها بعد هذا النصر. وقويت الروح الوطنية في المقاطعات الجرمانية التي طالبت بعقد حلف دفاعي. وكبديل عن الرايخ الأول أو الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة، قامت بروسيا والنمسا وبعض المقاطعات والدوقيات والمدن الحرة إثر مؤتمر فيينا (١٨١٥) بتأسيس منظمة جديدة لأوروبا الوسطى هي الكونفيدرالية الألمانية، التي ضمت ٣٩ إمارة و ٤ مدن ألمانية وكانت برئاسة النمسا. وانتخب نتيجة لهذا المؤتمر مجلس اتحادي «بوندشتاغ» اتخذ مدينة فرانكفورت مركزاً له (انظر فيينا، مؤتمر ١٨١٤ – ١٨١٥). وكان تأسيس هذا المجلس ضربة للمؤسسات السياسية الديموقراطية، وتعزيزاً

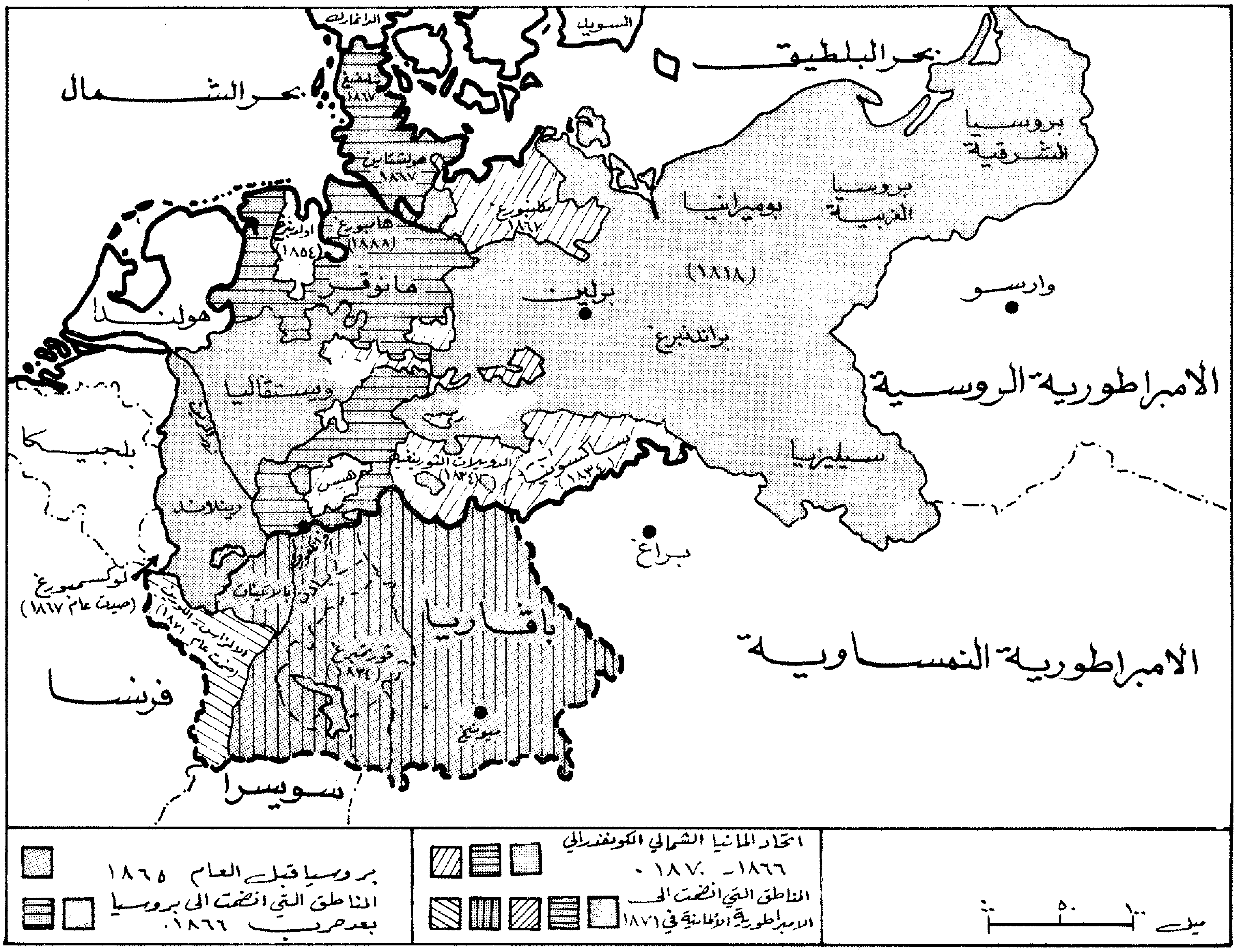

توحيد المانيا في فترة ١٨١٨ - ١٨٧١

لوضع الحكومة الملكية .

ومع تنامي الوعي الدستوري ، وبروز دعاة الاشتراكية العلمية ، وفي مقدمتهم كارل ماركس وفريدريك انجلس ، وقيادتهم للحركة العمالية والديموقراطية ، احتدم الصراع بين هذه الحركات ذات الطابع الراديكالي ، والمحافظين بزعامة «مترنيخ» مستشار النمسا الذي وضع خطة للقضاء على الحركات المناهضة للملكية ، وحصل على تأييد قوي من بروسيا . وبذلك أمكن القضاء على الثورة الشعبية التي اندلعت في ألمانيا في العام ١٨٤٨ .

بيد أن المجلس الاتحادي فشل في الارتقاء بتجربته التوحيدية نحو دولة ألمانية موحدة ، ودب الخلاف بين بروسيا والنمسا في عهد «ويليام الأول» ملك بروسيا (١٨٦١ — ١٨٨٨) حول إدارة الشؤون الألمانية ، وخاصة حول تبعية إمارتي «شلسفيغ» و« هولشتاين». وعندما تأكد « بسمارك » رئيس وزراء بروسيا أن النمسا لن تتنازل عن هاتين الإمارتين ، هاجمها في العام ١٨٦٦ وانتصر عليها في حرب الأسابيع السبعة (حزيران — آب) ، الأمر الذي أدى إلى سقوط الكونفيدرالية الألمانية . (أنظر حرب الأسابيع السبعة في الملحق) .

وكان « نابليون الثالث » امبراطور فرنسا (١٨٠٨ — ١٨٧٣) يراقب انتصارات بروسيا بقلق بالغ . ولقد قرر التصدي لهذه الدولة قبل أن تتزايد قوتها وخطورتها وتقلب توازن القوى في أوروبا الوسطى . فأعلن عليها الحرب في العام ١٨٧٠ . أمام هذا الخطر الخارجي ، تناسى الشعب الألماني خلافاته الداخلية واتحدت إرادته ضد الفرنسيين . وأدى التضامن النابع عن التعبئة القومية إلى تجنيد ٤٠٠ ألف مقاتل من مختلف المقاطعات الألمانية . وبفضل هذه القوة المسلحة العاملة تحت قيادة بروسيا ، انتصر الألمان في الحرب الفرنسية — البروسية ، وأسروا **الامبراطور الفرنسي في سيدان مع ٨٣ ألفاً من جنوده ، ثم زحفوا الى باريس فدخلوها في ١٨٧١ .**

وتم تتويج « ويليام الأول » امبراطوراً على ألمانيا ، في مركز القيادة العسكرية في ڤرساي (١٨/١/ ١٨٧١) ، وأعلنت ولادة « الرايخ الثاني » ، وتم انتخاب مجلس اتحادي « رايخشتاغ » يمثل ٢٥ مملكة ودويلة ألمانية أهمها : بروسيا، باڤاريا، فرتمبورغ ،

سكسونيا ، دوقيات بادن ، هيس ، ساكس ، فيار ، كلينبورغ ، بالإضافة إلى مقاطعتي الألزاس واللورين اللتين اقتطعتا من فرنسا وضمتا إلى ألمانيا .

وإثر تأسيس « الرايخ الثاني » ، انتقلت ألمانيا بسرعة من بلاد إقطاعية مفككة ومتخلفة اجتماعياً واقتصادياً ، إلى أهم دول أوروبا اقتصادياً وعسكرياً . ومع تنامي التوسع الصناعي السريع ، برزت الطموحات الاستعمارية ، وتعززت الهيمنة البحرية في عهد وليام الثاني (١٨٨٨ – ١٩١٨) ، وتعرض توازن القوى في أوروبا للانقلاب من جديد ، ونجم عن ذلك اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) التي أسفرت عن هزيمة ألمانيا وحلفائها وانهيار الاقتصاد الألماني .

وأدت الهزيمة وما رافقها من انعكاسات اقتصادية واجتماعية إلى اندلاع ثورة اشتراكية ديموقراطية في ألمانيا أجبرت « وليام الثاني » على التنازل عن العرش في العام ١٩١٨ ، وفي الوقت نفسه تنازل أمراء المقاطعات الألمانية عن مناصبهم . وتشكلت حكومة جديدة برئاسة « فريدريك البرت » (من الاشتراكيين الديمقراطيين) ، الذي غدا مستشاراً للرايخ ، وبقي في هذا المنصب طوال فترة (١٩١٨– ١٩٢٥) . وكما شهدت « ڤرساي » تتويج « وليام الأول » امبراطوراً على ألمانيا في العام ١٨٧١ (الرايخ الثاني) ، فقد شهدت هذه المدينة نهاية هذا الرايخ في العام ١٩١٩ ، عندما وقعت ألمانيا معاهدة « ڤرساي » التي نصت على عدة أمور أهمها : إعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا ، وأعطاء بولونيا وليتوانيا وبلجيكا والدانيمارك مقاطعات كانت تطالب بها من قبل وتدعي أنها جزء من أراضيها ، وإلغاء التجنيد الإجباري ، وفرض عقوبات مادية ومعنوية كبيرة على الشعب الألماني ، وتحديد عدد القوات المسلحة بما لايزيد عن ١٠٠ ألف رجل ، وحرمان ألمانيا من بناء السلاح الجوي وتحديد حجم سلاحها البحري . ولقد اعتبرت هذه المعاهدة كارثة كبرى حلت بألمانيا والدول المتحالفة معها (أنظر ڤرساي ، معاهدة ١٩١٩) .

وبعد تنازل القيصر « وليام الثاني » عن العرش حمل الاشتراكيون الديمقراطيون مسؤولية الحكم بزعامة « ايبرت » ، وانتخب الألمان مجلساً وطنياً اجتمع في « ڤيمار » ، ووضع دستوراً ينص على أن ألمانيا جمهورية اتحادية برلمانية مقسمة إلى أقاليم ، وأن السلطة التشريعية فيها بيد « الرايخشتاغ » . وقد تم انتخاب أول « رايخشتاغ » في العام ١٩٢٠ .

الرايخ الثالث (١٩٣٣ – ١٩٤٥)

كانت ألمانيا في سنوات الجمهورية الأولى (١٩٢٠ – ١٩٢٥) مسرحاً للإضطرابات . ولقد استطاعت الحكومة خلال هذه الحقبة القضاء على عدة محاولات انقلابية ، وبدأ التضخم المالي الخطير يهدد ألمانيا بالإفلاس ، ونشطت الحركات الثورية في مختلف أرجاء البلاد ، وانتشرت البطالة على نطاق واسع . وعندما استلم المارشال « هندنبورغ » رئاسة الجمهورية (١٩٢٥ – ١٩٣٤) استطاع الامساك بزمام الموقف طيلة سنوات رئاسته ، فازدهرت ألمانيا في عهده إلى حد ما ، وخرجت قوات الحلفاء من منطقة « الرين » في العام ١٩٣٠ ، بفضل سياسة وزير خارجيته « شترسمان » الحكيمة . ولكن الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت في العام ١٩٢٩ دفعت ألمانيا من جديد إلى حالة قريبة من الإفلاس جعلت المعارضة تشتد في وجه سياسة الدولة ، وأحرز الشيوعيون والاشتراكيون الوطنيون كسباً كبيراً في الانتخابات وتشكلت جبهة قوية معارضة للحكومة . وإزاء هذا الوضع ، وجه كبار رجال الصناعة والمال نداء إلى رئيس الجمهورية يطلبون فيه تسليم السلطة إلى «هتلر» وإلغاء الأحزاب والحد من الحريات .

وكان « أدولف هتلر » (١٨٨٩ – ١٩٤٥) قد أصبح منذ العام ١٩٢٠ رئيساً للحزب الوطني الاشتراكي (الحزب النازي) ، وقام في العام ١٩٢٣ بمحاولة انقلاب فاشلة أدت إلى سجنه مدة ٦ أشهر قضاها في كتابة مؤلفه المشهور « كفاحي » ، الذي دعا فيه إلى تصفية الحساب مع من تسببوا في استسلام ألمانيا في العام ١٩١٨ ، وتوسيع رقعة البلاد في المجال الحيوي الممتد شرقاً وغرباً . ولاقى حزبه تأييداً كبيراً في الأوساط الرجعية وبيوتات الصناعة والمال ، حتى أنه حصل في العام ١٩٣٢ على ٢٣٠ مقعداً من أصل ٤٩٧ مقعداً في « الرايخشتاغ » .

وفي ١٩٣٣/١/٣٠ ، وبعد شهرين من الأزمات السياسية ، عهد « هندنبورغ » إلى « هتلر » بمنصب مستشار ألمانيا . وفي ٢٧ شباط (فبراير) من العام نفسه ، احترق « الرايخشتاغ » ، واتهم « هتلر » الشيوعيين بحرقه ، فألغى شرعية الحزب الشيوعي الألماني وقام بتصفيته ، وقد تبين فيما بعد أن النازيين أنفسهم كانوا وراء الحريق . ولم يمض عام واحد حتى أقام « هتلر » ديكتاتورية مطلقة ، وألغى سلطات الحكومة المحلية ، وأخضع الحياة الألمانية لرقابة الحزب النازي ، وحمل « الرايخشتاغ » على الموافقة بالأغلبية على مشروع قانون الصلاحيات الذي حصر السلطة كلها بيده . وعند إعادة الانتخابات في العام نفسه لجأ النازيون إلى التزوير على نطاق واسع ، فحصل حزبهم من جراء ذلك على ٩٢ بالمائة من الأصوات .

وبوفاة « هندنبورغ » ١٩٣٤ استولى هتلر على منصب رئاسة الجمهورية أيضاً ، وأصبح يعرف باسم « الفوهرر » (الزعيم) . وغدت الأيديولوجية النازية منذ ذلك الحين الأيديولوجية الرسمية للرايخ الثالث (أنظر النازية) . وكان تطبيق هذه الأيديولوجية على الصعيدين الداخلي والخارجي يتطلب تعزيز قوة ألمانيا الاقتصادية والعسكرية . لذا تبنى « هتلر » برنامجاً ضخماً للتسليح والتصنيع ، وشكل قوات برية وبحرية ضخمة ، وأعاد قانون الخدمة العسكرية الإلزامية وتسليح منطقة « الرين » رغم التحديدات المفروضة على ألمانيا وفق بنود معاهدة « ڤرساي » . وعندما وجد أن الالتزامات الدولية تعيق مشروعاته وتحد من طموحاته انسحب من « عصبة الأمم » ومؤتمر نزع السلاح . ولم تلاق تصرفات الفوهرر معارضة جادة ، نظراً للعزلة التي عاشتها الولايات المتحدة في فترة ما بين الحربين ، وتراخي الدول الأوروبية وانشغالها بمعضلاتها الداخلية ، ورغبة العالم الرأسمالي بتعزيز الرايخ الثالث ليكون خطاً دفاعياً قوياً أمام الاتحاد السوفياتي .

وعندما تأكد هتلر من قوته العسكرية والاقتصادية ، عقد في العام ١٩٣٦ حلفاً مع اليابان ضد « الكومنترن » ثم تحالف في العام نفسه مع ايطاليا واجتمعت الفاشية والنازيةوالعسكرية اليابانية في معسكر واحد (المحور) . وتدخل في « الحرب الأهلية الاسبانيه » (١٩٣٦ – ١٩٣٩) لصالح الجنرال فرانكو . وفي العام ١٩٣٨ بادر إلى ضم النمسا سلمياً ، واحتلال جزء من تشيكوسلوفاكيا ، دون ان تحرك الدول الغربية ساكناً . ثم ضم « بوهيميا » و « مورافيا » في العام ١٩٣٩ . وفي ١٩٣٩/٨/٢٣ ، وقع مع الزعماء السوفيات معاهدة عدم اعتداء ، وغدا مستعداً لمجابهة بريطانيا وفرنسا بالقوة إذا ما عارضتا برنامجه التوسعي .

وفي ١٩٣٩/٩/١ قامت قوات الرايخ الثالث باجتياح بولونيا . الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية . وحقق الجيش الألماني في بداية الحرب انتصارات كبيرة في النرويج والدانمارك وبلجيكا وهولندا وفرنسا . ثم اجتاح يوغوسلافيا واليونان وجزيرة كريت . وكان هتلر يعتقد بأن بريطانيا سوف تنهار قريباً . ولكن إصرار بريطانيا على متابعة

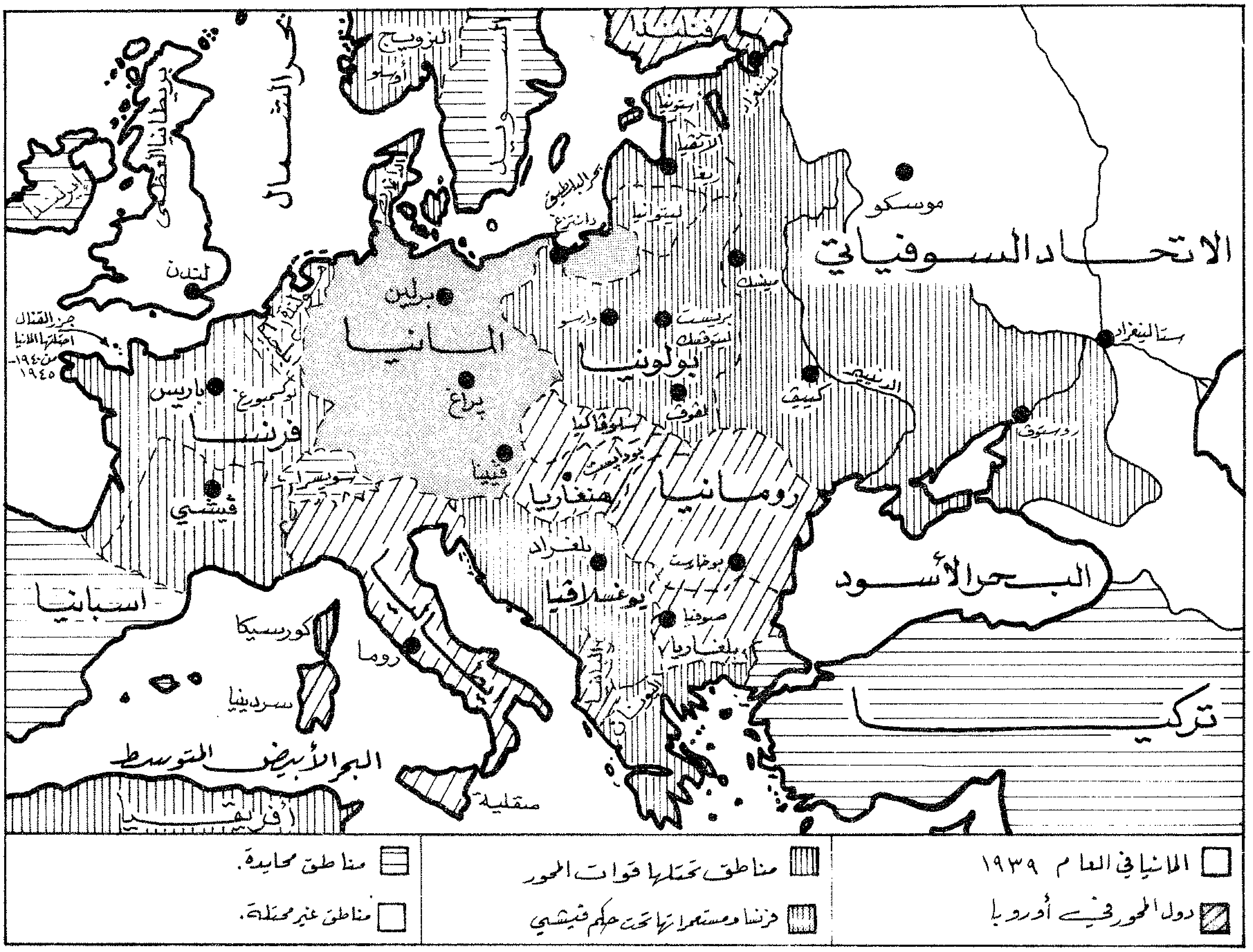

التوسع الأقصى للرايخ الثالث في أوروبا (١٩٤٢)

القتال ، وفشل الحرب الجوية في إجبار لندن على طلب الصلح ، والثقة الكبيرة التي شعر بها الفوهرر إثر الانتصارات الألمانية الأولى في أوروبا وشمالي افريقيا ، دفعته إلى مهاجمة الاتحاد السوفياتي في ٢٢/١٩٤١/٦ ، معتقداً أن القوات المسلحة الألمانية قادرة على تطبيق أساليب الحرب الخاطفة بنجاح وإنهاء المقاومة السوفياتية بسرعة . وفي نهاية خريف ١٩٤١ كانت جيوش الرايخ الثالث تدق بالفعل أبواب موسكو ولينينغراد .

ولقد أعلن هتلر وهو في نشوة الظفر ، رغبته في ضم أوكرانيا ودول البلطيق وشبه جزيرة القرم وشبه جزيرة « كولا » Kola إلى الرايخ الثالث نهائياً بعد تهجير سكانها وتوطين الألمان فيها . كما أعلن أن الأراضي الواقعة على ضفتي نهر « الفولغا » ستكون مستعمرة ألمانية ، وأن « القوقاز » وحقول نفط « باكو » ستصبح قاعدة عسكرية ألمانية ، وأن الشعب السوفياتي سيخضع لنظام العبودية .

ووصل الرايخ الثالث إلى أوج انتصاراته في العامين ١٩٤١ و ١٩٤٢ . ولكن عدم حسم الموقف على الجبهة الشرقية ، وتزايد المقاومة السوفياتية في العمق الاستراتيجي ، ودخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء (٤١/١٢/٧) كان أكبر من قدرة الرايخ الثالث وحلفائه . ومع نهاية العام ١٩٤٢ بدأت مرحلة الهزائم الكبيرة ، وبدأ السوفيات هجومهم المعاكس الاستراتيجي ، وتدفقت الامدادات الأميركية إلى جبهات القتال . واختل من جراء ذلك كله ميزان القوى ، وبدأ التقهقر الألماني على جميع الجبهات اعتباراً من مطلع العام ١٩٤٣ .

وكان العام ١٩٤٤ بالنسبة إلى الرايخ الثالث مليئاً بالنكسات . في الوقت الذي كانت فيه الجيوش السوفياتية تضغط على القوات الألمانية من الشرق وتدفعها أمامها ، قام الحلفاء بإنزالهم البحري في النورماندي (١٩٤٤/٦/٦) ، ثم تابعت قواتهم تقدمها عبر فرنسا متجهة نحو الحدود الألمانية الغربية . وفي ١٩٤٥/٤/٢٥ التقت طلائع الجيش الأميركي الأول مع طلائع الجبهة الأوكرانية الأولى السوفياتية في منطقة « تورغاو » . وبعد خمسة أيام أنهى هتلر حياته منتحراً ، بعد أن أوصى بتعيين قائد البحرية الأميرال « دونيتز » خلفاً له .

وفي ١٩٤٥/٥/٢ أنهت القوات السوفياتية تصفية جيوب المقاومة في برلين ، ووقع الجنرال « جودل » رئيس هيئة الأركان الألمانية وثيقة استسلام

ألمانيا دون قيد أو شرط في ١٩٤٥/٥/٧ . وانتهى بذلك عهد الرايخ الثالث . ولم تعد ألمانيا دولة موحدة ، بل قسمت بموجب مقررات مؤتمري « يالطا » (شباط ١٩٤٥) و « بوتسدام » (تموز – آب ١٩٤٥) إلى أربع مناطق احتلال خاضعة للولايات المتحدة والاتحاد السوڤياتي وبريطانيا وفرنسا ، وحوكم زعماؤها من النازيين كمجرمي حرب ، وفرضت عليها غرامات باهظة .

ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا . فلقد وجد الحلفاء الغربيون أن من مصلحتهم إعادة بناء ألمانيا ، وخلق دولة ألمانية قوية (اقتصادياً وعسكرياً) قادرة على الوقوف في وجه السوڤيات وتعزيز الدفاع عن أوروبا الغربية . ووجد السوڤيات أن بوسعهم الإفادة من المناطق الألمانية التي يسيطرون عليها لتعزيز القدرة الدفاعية للمعسكر الاشتراكي . وبسبب هاتين السياستين المتعارضتين انقسمت ألمانيا في العام ١٩٤٩ إلى دولتين : ألمانيا الاتحادية وعاصمتها « بون » ، وألمانيا الديمقراطية وعاصمتها « برلين ». وقسمت « برلين » نفسها إلى منطقتين شرقية وغربية . وغدت ألمانيا الاتحادية جزءاً من المعسكر الرأسمالي وانضمت في العام ١٩٥٥ إلى حلف شمالي الأطلسي ، في حين أصبحت ألمانيا الديمقراطية جزءاً من المعسكر الاشتراكي وأصبحت في العام ١٩٥٥ أيضاً عضواً في حلف وارسو .

(٤) رايخ سفالد (معركة) ١٩٤٥

معركة رايخ سفالد Reichswald هي المعركة التي جرى فيها أول اختراق من جانب قوات الحلفاء لخط « سيغفريد » الألماني في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية خلال شباط (فبراير) ١٩٤٥ .

نتيجة لفشل الفرقة البريطانية الأولى المحمولة جواً في الاستيلاء على « ارنهم » وتأمين رأس جسر عبر نهر « الرين » الأسفل في هولندا أثناء تنفيذ قوات الحلفاء لعملية « ماركت غاردن » خلال أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ (انظر ارنهم ، معركة) ، احبطت خطة «مونتغومري» في الالتفاف شمالي خط « سيغفريد » نحو حوض « الرور » الصناعي في غربي ألمانيا بضربة سريعة قبل أن تستعيد القوات الألمانية المهزومة في « نورماندي » توازنها وتعيد تنظيم نفسها وتعزز قواها للدفاع عن الحدود الألمانية الغربية . ذلك لأن القيادة الألمانية عملت على تعزيز قواتها ومواقعها الدفاعية شمالي وشرقي النتوء الذي أسفرت عنه عملية « ماركت غاردن » ، والممتد عبر محور « ايندهوفين – نيجميجن » ، وسارعت بمد تحصينات خط « سيغفريد » ، أو « الجدار الغربي » كما كان يسمى أيضاً ، حتى بلدتي « كوخ » و «كليف» على طول الحدود الألمانية – الهولندية حتى « الرين » الأسفل ونهر « وال » المتفرع عنه داخل هولندا ، حيث يمر الى الشمال من « نيجميجن » (نيماغين) ، بحيث أصبحت هذه الدفاعات تمر عبر غابة « رايخ سفالد » الكبيرة والكثيفة الأشجار والأدغال الواقعة إلى الشرق بمسافة قصيرة من « نيجميجن » وأغرقت الأراضي الفاصلة بين بلدة « كليف » ونهري « الرين » و « وال » بمياه « الرين » .

وكان خط « سيغفريد » ، في صورته الأصلية ، قد شرع في بنائه في العام ١٩٣٦ عقب احتلال « هتلر » لمنطقة « الرين » المنزوعة السلاح وفقاً لمعاهدة «فرساي» على طول نهر « السار » لمواجهة خط « ماجينو » الفرنسي الممتد على الحدود الفرنسية – الألمانية . وقد أشرف على بنائه وقتئذ مهندس « الاوتوسترادات » الألمانية الشهير « فريتز تودت » وحشد ٧٠٠ الف عامل و ٤٠٠٠ آلة لخلط الاسمنت لبناء نحو ٣٠٠٠ حصن وملجأ ونقطة ملاحظة خلال ١٨ شهراً ، وجرى تعزيز الخط وتمديده بعد ذلك خلال عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٠ من « آخن » حتى جنوب « كوخ » على طول الحدود الهولندية للحيلولة دون الالتفاف حوله ، وأهمل الخط بعد ذلك حوالي ٤ سنوات اثر احتلال القوات الألمانية لهولندا وبلجيكا وفرنسا في صيف ١٩٤٠ ، نظراً للشعور الذي خلقته الانتصارات الخاطفة بعدم الحاجة اليه ، بعد أن امتدت حدود « الرايخ الثالث » حتى شواطىء الاطلسي غرباً والاتحاد السوفييتي شرقاً ، ولـذلك أغلقت الاستحكامات وأهمل تطويرها بما يناسب التطور الذي لحق وسائل التدمير الحديثة خلال سنوات الحرب .

واثر انهيار خط الدفاع الألماني حول رأس جسر « نورماندي » خلال تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، سارعت القيادة الألمانية إلى حشد اكثر من ٢٠٠ الف عامل في خط « سيغفريد » للعمل على ترميمه وجعله في حالة صالحة ، بقدر الامكان وبأسرع وقت ممكن ، لصد تقدم قوات الحلفاء المتقدمة بسرعة عبر أراضي فرنسا وبلجيكا ، خاصة وأنه كان ذا أثر معنوي كبير بالنسبة الى القوات الألمانية المنسحبة من فرنسا ، من حيث شعورها بأنها إنما تدافع عن الجدار الأخير الذي يحمي أرض الوطن الألماني نفسه ، كما أنه كان ذا أثر معنوي على قوات الحلفاء من ناحية شعورها بهيبة كبيرة من الإقدام على اختراقه بالمواجهة ، نتيجة لمبالغة قيادتها في تقدير قوة الخط ومناعته وفقاً للهالة الدعائية التي نسجتها حوله أجهزة الإعلام النازية ، على حين أنه كان لا يتمتع في الواقع بعمق دفاعي ملائم ، فضلاً عن أن معظم استحكاماته كانت قديمة التصميم وأقل قوة من تحصينات خط « ماجينو » .

وفي الوقت نفسه بذلت القيادة الألمانية جهوداً مستمرة عقب معركة « ارنهم » لإضعاف رأس جسر قوات الحلفاء المقام عبر نهر « وال » في اتجاه « ارنهم » ، عن طريق المحاولات المستمرة لتدمير الجسور المقامة على النهر بواسطة الطيران وإغارات الضفادع البشرية وبث الألغام العائمة طوال الفترة الواقعة بين أيلول (سبتمبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) ، كما شن الألمان هجوماً معاكساً على نتوء « ايندهوفين – نيجميجن » البالغ طوله نحو ١٠٤ كلم من قرب « فنلو » غربي نهر « ماس » Maas . الأمر الذي اضطر قيادة الحلفاء إلى شن هجوم مضاد في ١٩٤٤/١١/٩ لتطهير هذه المنطقة تماماً من القوات الألمانية خلال معارك استمرت ٥ أيام .

وكانت كل هذه العمليات سبباً من أسباب تأجيل « مونتغومري » لشن هجومه في أقصى شمال خط « سيغفريد » عند « رايخ سفالد » . كما أن تعقيدات عدة كانت تحيط بحركة الامداد والتموين بالنسبة إلى قوات الحلفاء ، نظراً لطول خطوط مواصلاتهم الممتدة من شواطىء نورماندي ، وذلك بسبب استمرار مقاومة الحاميات الالمانية المدافعة عن موانئ « الهافر » و « بولوني » و « كاليه » ، وعدم تمكن سفن الحلفاء من الوصول إلى ميناء « انتويرب » البلجيكي ، رغم استيلاء الفرقة المدرعة البريطانية ١١ عليه في ١٩٤٤/٩/٤ بسبب سيطرة القوات الألمانية على شواطىء خليج « شلدت » المؤدي إلى ميناء « انتويرب » .

ولهذا أمر « مونتغومري » في ٤٤/١٠/١٦ بتطهير خليج « شيلدت » وفتح ميناء « انتويرب » للملاحة ، وحدد بناء على ذلك موعد بدء الهجوم على « رايخ سفالد » في ٤٤/٩/١٠ ، ولكن هذه العملية القتالية استغرقت ١٨ يوماً من القتال العنيف ، كما ضاع وقت آخر في تطهير الخليج من الألغام وكافة الموانع المعرقلة للملاحة ، ولذلك لم تصل أول قافلة من السفن إلى الميناء إلا في ١٩٤٤/١١/٢٨ ، ومن ثم تأجل موعد الهجوم إلى ١٩٤٥/١/١ نظراً لضخامة حجم المتطلبات الإدارية اللازمة له .

وهكذا تضافر فشل عملية « ارنهم » ، والمشكلات الإدارية لجيوش الحلفاء ، مع الصراع الشديد الذي دار بين « مونتغومري » و « عمر برادلي » (وكلاهما كان قائداً لمجموعة جيوش تحت قيادة ايزنهاور) حول اتجاه الهجوم الرئيسي على المانيا ، وأي منهما الذي يسند إلى جيوشه أمر القيام به ، وأدت هذه العوامل مجتمعة إلى

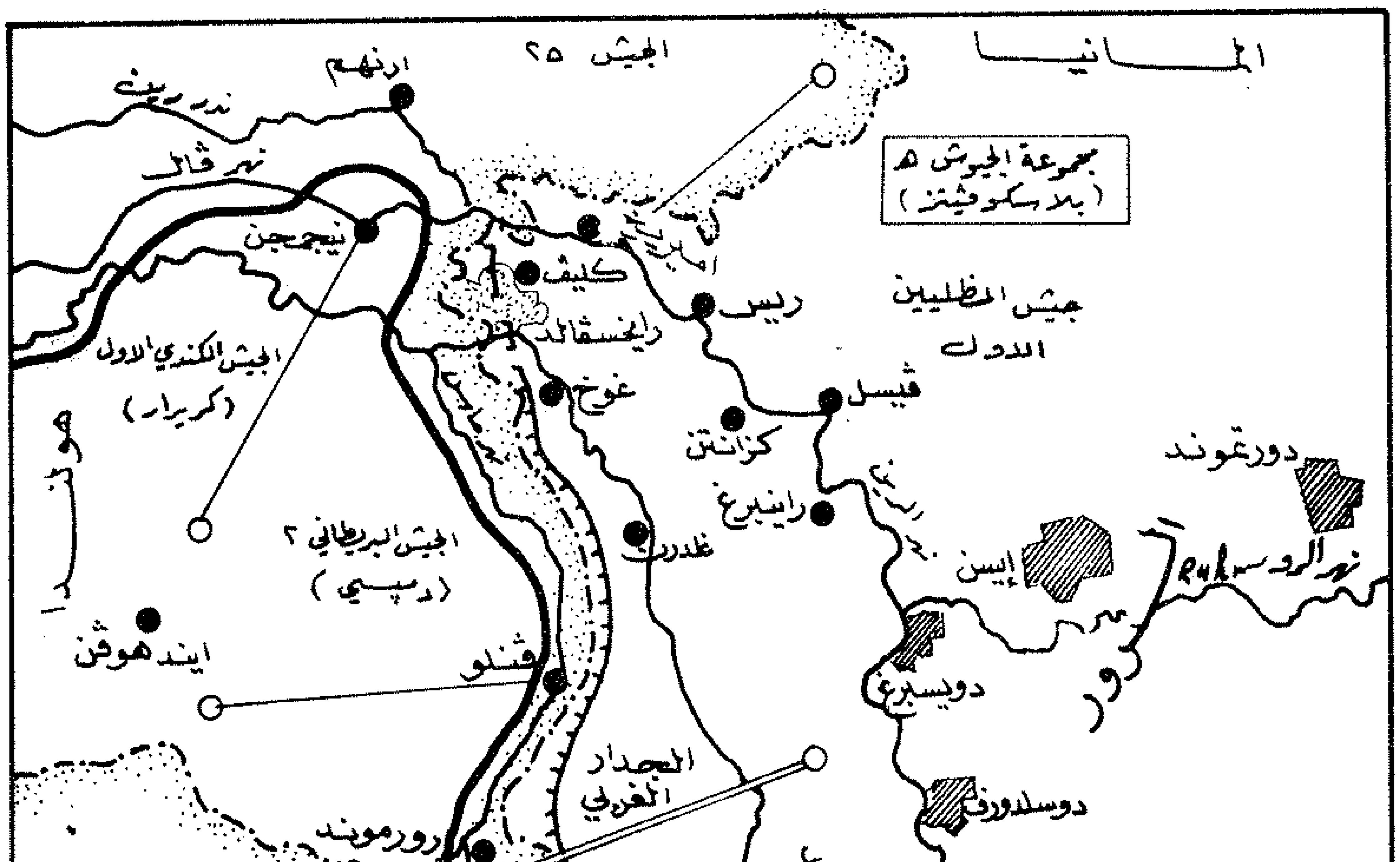

مثلث رورموند وغابة هويرتغن

كسب الألمان لوقت كبير ساعدهم على تعزيز قواتهم ودفاعاتهم إلى حد كبير ، وحشد موارد بشرية ومادية جديدة كافية لشن هجوم مضاد كبير في « الآردين » ، بدأ في ٤٤/١٢/١٦ وأدى إلى تأجيل بدء هجوم « رايخ سفالد » حتى ١٩٤٥/٢/٨ .

خطة وترتيبات الهجوم : أدى إغراق الألمان للأراضي المنخفضة حول نهري « وال » و « ماس » إلى انكماش عرض المواجهة التي سيتم عليها الهجوم على خط « سيغفريد » عبر غابة « رايخ سفالد » إلى ٨ كلم تقريباً وكانت هذه المسافة تشكل عرض الغابة المذكورة البالغ عمقها نحو ١٣ كلم ، ومن ثم لم يكن هناك مفر من الهجوم بالمواجهة ، ومن أجل إنجاز هذا الهجوم بأكبر معدل ممكن من السرعة اللازمة لاجتياز الغابة واقتحام نطاقي دفاع خط « سيغفريد » للوصول إلى « الرين » قبل أن تدفع القيادة الألمانية باحتياطيها إلى مكان الخرق ، حشد الحلفاء ٣ فرق مشاة يدعمها لواءان مدرعان على هذه المواجهة الضيقة لتحقيق الخرق بقوة وسرعة .

وكانت القوات المحتشدة تتألف من الفرقتين البريطانيتين ٥١ و ٥٣ والفرقة السكوتلندية ١٥ التي يدعمها اللواء المدرع ٦ ، على حين كان اللواء المدرع ٣٤ موزعاً على الفرقتين الاخريتين . وعلى الجناح الأيسر لهذه الفرق كانت توجد الفرقتان الكنديتان ٢ و ٣ . كما كانت توجد أيضاً الفرقة المدرعة البريطانية ٧٩ المشكلة من مدرعات متخصصة في مهام تدمير المواقع المحصنة ومهام اجتياز الموانع المائية والموانع الهندسية المختلفة ، ولذلك لم يكن لديها أي دبابة قتال عادية ، وإنما كان لديها مثلاً دبابات « تشرشل » مجهزة لقذف اللهب ، وأخرى « شيرمان » مجهزة لتفجير الألغام ، وأخرى برمائية لنقل الجنود أو الأسلحة والمعدات (كانت الواحدة تستطيع نقل ٢٤ جندياً أو مدفع م/د عيار ١٧ رطل أو مدفع ميدان ٢٥ رطل أو حاملة « برن » خفيفة) ، وبرمائيات اخرى بعضها بسلاسل وبعضها بعجلات لحمولات أقل من الجنود والعتاد ، ودبابات تحمل مدفعاً خاصاً يقذف عبوة ناسفة قوية للغاية لتدمير الحصون والمنازل المحاطة بأكياس الرمل الخ ، وجسور انقضاض لمدها فوق الحفر المضادة للدبابات أو كميات من الأخشاب لملء حفر أو تغطية أرض وحلة الخ ، فضلاً عن آليات مدرعة مجنزره لنقل المشاة كانت تسمى « كانغارو » تعد بمثابة نموذج اولي لعربات المشاة المدرعة الحديثة . وقد استخدمت مدرعات هذه الفرقة المتخصصة مع كافة فرق المشاة وفقاً لمتطلبات المواقف التكتيكية التي كانت تواجهها ، وخاصة مع الفرقة الكندية ٣ التي كانت ستهاجم على الجناح الشمالي وسط أرض أغرقتها مياه نهر « وال » .

وفضلاً عن ذلك كانت هناك قوة احتياطية تقف في مؤخرة فرق النسق الأول تضم فرقتي المشاة البريطانيتين ٤٣ و ٥٢ وفرقة « الحرس » المدرعة (ايرلندية) والفرقة المدرعة ١١ بريطانية . واخضعت جميع هذه القوات للفيلق ٣٠ البريطاني بقيادة الجنرال « بريان هوروكس » التابع مؤقتاً للجيش الكندي الأول ، أحد جيوش مجموعة الجيوش ٢١ بقيادة الماريشال « مونتغومري » . وبلغ الحجم الإجمالي للقوات المحتشدة نحو ١٧٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٥٠ الف جندي في النسق الأول لديهم نحو ٥٠٠ دبابة و ٥٠٠ آلية مدرعة متخصصة ، ونحو ١٠ آلاف جندي كندي للتقدم نحو الشمال الشرقي لحماية الجناح الشمالي ، ونحو ١٥ الف جندي لديهم نحو ٥٠٠ دبابة كاحتياطي اول (أي فرقة المشاة ٤٣ وفرقة الحرس المدرعة) . وخصصت للقوة المهاجمة كميات كبيرة من قطع المدفعية المختلفة لتوفير اكبر دعم ناري قدمته المدفعية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد حشد ١٢٢ مدفعاً من عيارات ١٥٥ مم و ٧,٢ بوصة و ٨ بوصة و ٢٤٠ مم لقصف اكثر المواقع الألمانية قوة من حيث التحصين ، فضلاً عن ٢٨٠ مدفعاً آخر من عياري ٤,٥ و ٥,٥ بوصة ، و ٥٧٦ مدفعاً من عيار ٢٥ رطل ، و ٧٢ مدفعاً من عيار ٣,٧ بوصة المضاد للطائرات للتعامل مع المواقع الدفاعية الأقل مناعة ومع

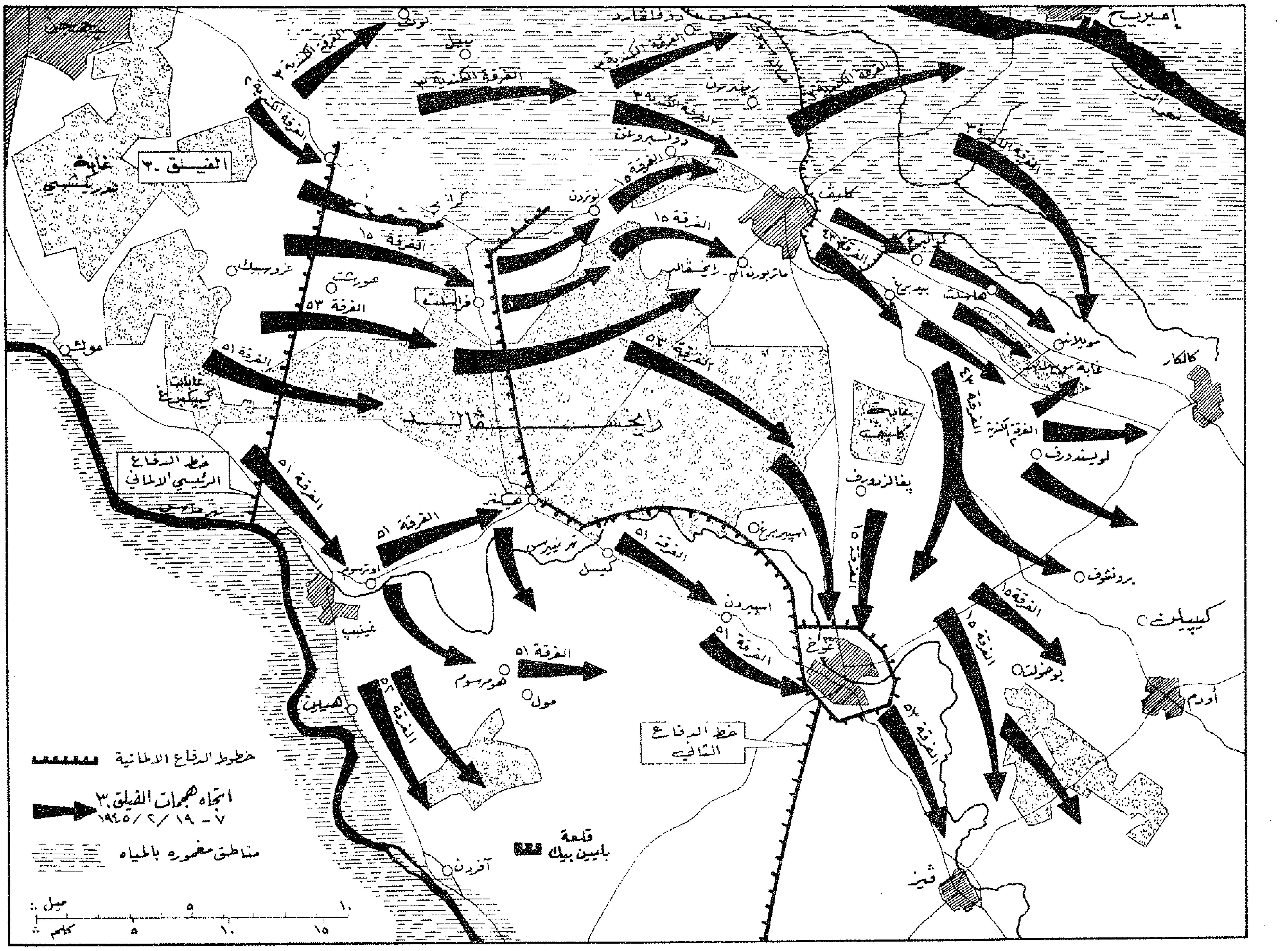

هجوم الفيلق ٣٠ في فترة ٧ - ١٩/ ٢/ ١٩٤٥ ضمن اطـار معركة « رايخ سفالد »

بطاريات العدو ، بالإضافة لقوة مختلطة أخرى خصصت للرمي المباشر على المواقع الأمامية ضمت ٦٠ دبابـة « شيرمان » ، و ٢٤ مدفع م/د عيار ١٧ رطل ، و ١١٤ مدفع م/ط عيار ٤٠ مم ، و ١٢ قاذف صواريخ لكل منها ٣٢ سبطانة ، و ٨٠ هاون ثقيل عيار ٤٫٢ بوصة و ١٨٨ رشاش متوسط ، وتقرر أن يستمر القصف لمدة خمس ساعات وثلاثين دقيقة ، وتطلب هذا نقل وتخزين اكثر من نصف مليون قذيفة من مختلف العيارات والأنواع قبل بدء الهجوم. هذا بالإضافة إلى الدعم الجوي المباشر وغير المباشر ، الذي تضمن محاولة تدمير الجسور المقامة على « الرين » قرب موقع الهجوم ، وتخصيص المجموعة الجوية البريطانية ٨٤ المؤلفة من مقاتلات وقاذفات مقاتلة لتوفير الدعم القريب للقوات البرية وتأمين مظلة جوية ضد الطيران الألماني . فضلاً عن القيام قبل بدء الهجوم مباشرة بتدمير مدينتي « كليف» و « كوخ » اللتين تحيط بهما دفاعات خط « سيغفريد » ، وذلك للحيلولة دون اجتياز القوات الاحتياطية الألمانية لهما ، وقصف المدن الأصغر والأبعد منهما نسبياً عن خط الجبهة وهي « اميريش » و « كالكار » و « يودم » و « فيز » .

وكان في مواجهة هذه القوات ، التي جرى حشدها بسرية كبيرة ووسط العديد من اجراءات الخـداع والتمويه ، قوة ألمانية تابعة للجيش المظلي الأول مؤلفة من فوجي مشاة وفوج مظلي لديها جميعاً نحو ٨٠٠٠ جندي و ١٠٠ مدفع و ٣٦ مدفعاً ذاتي الحركة مضاداً للدبابات . أما القوى الاحتياطية الممكن استخدامها في وقت قصير نسبياً فكانت تضم فرقة مظليين وفرقة مشاة ميكانيكية «Panzer grenadiers» وبقايا فرقتين مدرعتين (بانزر ١٥ و ١١٦) تؤلفان فيلق « البانزر » ٤٧ ولديهما ٥٠ دبابة فقط وبعض المدافع ذاتية الحركة والمدافع م/ط عيار ٨٨ مم .

وكانت الميزة الرئيسية التي تتمتع بها القوات الألمانية المدافعة هي ملاءمة ارض المعركة للدفاع اكثر منهـا للهجوم ، إذ كانت غابة « رايخ سفالد » كثيفة الأشجار إلى حد لا يسمح للدبابات أو حتى لعربات الجيب بالحركة داخلها ، فضلاً عن أنه لم يكن يوجد سوى طريقين يؤديان اليها ويخترقها احدهما .

تنفيذ الهجوم : في ليلة ٧ - ٨ شباط (فبراير) ١٩٤٥ اتجهت ٧٦٩ قاذفة قنابل ثقيلة بريطانية نحو أهدافها المحددة من قبل ، ولكن الأمطار الشديدة والسحب المنخفضة منعت ٣٢٥ قاذفة منها من إلقـاء قنابلها فوق أهدافها المحددة ، ورغم ذلك فقد تم

إسقاط نحو ١٤٠٠ طن من القنابل الحارقة والمضادة للأفراد على مدينة «كليف»، ونحو ٥٠٠ طن أخرى على مدينة «كوخ»، و١٥٠ طناً على المدن الصغيرة الأخرى. ولم تستخدم القنابل الثقيلة شديدة الانفجار حتى لا تحدث حفراً كبيرة في الطريق الوحيد المؤدي للمدينة من جهة الغابة وتعيق بالتالي حركة الآليات البريطانية نفسها اثناء تقدمها. وتصدت المقاتلات الليلية الألمانية المحدودة العدد للقاذفات المغيرة وطاردت بعضها حتى «بروكسل» في بلجيكا حيث أسقطت قاذفتين منها.

وفي الساعة الخامسة من صباح يوم ٢/٨ بدأ القصف المدفعي التمهيدي واستمر ساعتين ونصف، ثم توقف فجأة لمدة ١٠ دقائق تم خلالها تشكيل سحب الدخان المفترض أن تغطي تقدم المشاة، ولذلك اخذ رجال المدفعية الألمان يطلقون نيران قذائفهم شديدة الانفجار وسط الدخان فأمكن لنقط ملاحظة المدفعية البريطانية أن تحدد مواقع بطاريات المدفعية الألمانية. ومن ثم استأنفت المدفعية قصفها مرة أخرى بصورة اكثر دقة لمدة ساعتين ونصف اخريتين، وحين توقف القصف وبدأ نشر ستارة الدخان وتقدمت ألوية المشاة عبرها، بقي رجال المدفعية الألمان المتبقين داخل ملاجئهم، ووصل المشاة إلى المواقع الألمانية بسرعة دون ان تعترضهم نيران المدفعية الألمانية.

ورغم عنف القصف وكثافة القوات المهاجمة بالقياس للقوات المدافعة، فقد واجه المهاجمون مصاعب عدة اثناء تقدمهم داخل الغابة بسبب هطول الأمطار الغزيرة وتحول التربة والطرق إلى كتل كثيفة من الوحل بسبب ذلك، وكذلك بسبب تدفق مياه نهر «الرور» بعد أن نسف الألمان السدود المقامة عليه قرب مدينة «شميدت» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من اقليم «ماستريخت» الهولندي في ليلة ٩ – ١٠ شباط (فبراير) وفشل قوات الجيش الأميركي الأول في الاستيلاء على السدود إثر قيامه بهجوم يوم ٢/٩ كان يهدف إلى تحقيق هذا الغرض، واجتذاب الاحتياطي المدرع الألماني بعيداً عن الهجوم الرئيسي في «رايخ سفالد»، وفتح الطريق أمام هجوم الجيش الأميركي التاسع دون أن تعترضه مياه السدود. وكان من نتيجة نسف السدود تأخير الهجوم الاميركي حتى ٢/٢٣ وإتاحة الفرصة لفيلق «البانزر» ٤٧ للتدخل في معركة «رايخ سفالد». كما ان المدافعين الألمان قاتلوا بعناد شديد في معظم الحالات، الأمر الذي ترتب عليه بطء معدل التقدم وتأخر تنفيذ أهداف الهجوم التكتيكية عما كان متوقعاً.

وبالإضافة إلى هذا فقد استمرت الأمطار الشديدة في الهطول عدة أيام، الأمر الذي نتج عنه صعوبة تحرك المدرعات أثناء الهجوم وعرقلة حركة الإمداد والتموين ودفع القوات الجديدة إلى ساحة المعركة بسبب قلة الطرق وكثافة الوحل فيها.

وساعد ذلك كله القيادة الألمانية على التأكد من أن هجوم «رايخ سفالد» هو الهجوم الرئيسي وليس مجرد هجوم ثانوي مخادع، فوجهت فيلق «البانزر» ٤٧ إلى هذا القطاع في ٢/١١ كما وجهت وحدات أخرى من المظليين والمشاة الميكانيكية، وقامت هذه القوات بتعزيز الدفاعات وشنت عدة هجمات معاكسة قوية، مما أدى إلى تأخر سقوط مدينة «كليف» حتى يوم ٢/١٢، وتأخر سقوط مدينة «كوخ» حتى يوم ٢/٢٢، أي أن القوات البريطانية والكندية تقدمت مسافة ٣٢ كلم تقريباً خلال اسبوعين بدلاً من ٣ أيام كما كان مقدراً من قبل، وتكبدت خلال ذلك القتال العنيف والبطيء خسائر بلغت نحو ٦٠٠٠ إصابة بين قتيل وجريح (٨٠ بالمائة منهم بريطانيون).

وبهذا انتهت هذه المعركة التي أدت إلى خرق خط «سيغفريد» في القطاع الشمالي منه، وفتحت الطريق للتقدم نحو نهر الرين. وقد لعبت ستارة نيران المدفعية بمختلف أنواعها دوراً هاماً طوال مراحل المعركة لتسهيل تقدم المشاة، كما أثبتت قاذفات اللهب فاعلية كبيرة في إسكات نيران المدافعين داخل الحصون والاستحكامات المختلفة، وأثبت الدفاع الألماني العنيد أن في إمكان وحدات محدودة العدد والموارد الثبات في وجه قوات متفوقة لفترة طويلة نسبياً وتكبيدها خسائر فادحة.

(٤٠ – ٤) رايخناو (والتر)

مارشال الماني (١٨٨٤–١٩٤٢) لعب دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية.

ولد والترفون رايخناو **W. Von Richenau** في العام ١٨٨٤، وخدم في الحرب العالمية الاولى كضابط في مدفعية الحرس بالجيش الامبراطوري الالماني. ثم التحق بهيئة الاركان العامة عقب انتهاء الحرب، وفي العشرينات ابدى تعاطفاً مع الحزب النازي ولذلك كان دائماً موضع ثقة «هتلر» ضمن قلة من الضباط البروسيين الذين كسبوا ثقة «هتلر» من جملة كبار ضباط الجيش الالماني، الذين كانوا متعالين على الحزب والعريف السابق «هتلر». وبالمقابل فقد كان رايخناو غير موثوق به من قبل الضباط الالمان، رغم كونه ابن جنرال سابق.

وكان الجنرال «بلومبرغ» الضابط الكبير الرئيسي الذي تربطه مع رايخناو علاقة طيبة، ولذلك

المارشال والتر رايخناو

عينه في العام ١٩٣٠ رئيساً لأركان الفرقة الأولى حين اسندت اليه قيادة منطقة بروسيا الشرقية العسكرية، التي كانت تسمى المنطقة العسكرية الاولى. وحين تولى «هتلر» المستشارية في المانيا يوم ٣٠/١/١٩٣٣، عين «بلومبرغ» على الفور وزيراً للحربية، فاصطحب الاخير رايخناو معه الى الوزارة، واسند اليه المنصب الثاني في الوزارة (يطلق على هذا المنصب اسم رئيس مكتب الوزارة **Wehrmachtamt**). وكان رايخناو آنذاك برتبة عقيد.

عرف عن «رايخناو» و «بلومبرغ» أنهما من مؤيدي الافكار الحديثة في الحرب والتسليح، وخاصة فيما يتعلق بالحرب سريعة الحركة، التي عرفت فيما بعد باسم «الحرب الخاطفة»، لذا اهتم هذان الضابطان بقراءة كتابات «ليدل هارت» و «فولر». وقام رايخناو بترجمة كتاب «ليدل هارت» عن المارشال «فوش» في العام ١٩٣٢، وكتب إلى «ليدل هارت» رسالة يخبره فيها عن عمله هذا، وعن صعوبة العثور على ناشر الماني يقبل نشر الكتاب، الذي كان يعتبره «مساهمة فكرية عالية المستوى، لا تحذو حذو النظريات القديمة البالية». وفي العام ١٩٣٢ ايضاً اشترك «رايخناو» و «بلومبرغ» في ترجمة كتاب «ليدل هارت» المسمى «الطريقة البريطانية في الحرب» وقاما بتعميم الآراء الحديثة الخاصة بالحرب وسط صفوف ضباط القوات المسلحة الالمانية كلها. ولقد اشار «غودريان» الى هذه المسألة في مذكراته، عندما تحدث عن نشأة القوات المدرعة الالمانية في بداية الثلاثينات فقال: «وكان لتعيين الجنرال

بلومبرغ وزيراً للحربية، والجنرال فون رايخناو مديراً لمكتب وزير الحربية ، اثر مباشر على عملي . إذ أن هذين القائدين كانا يؤيدان الافكار الحديثة، ولهذا فقد وجدت من يؤيد الآراء الخاصة بالقوة المدرعة على الاقل بين الأوساط العليا للقوات المسلحة الالمانية » .

ورغم اهتمام رايخنـــاو بفكرة « الحرب المدرعة » ، فان قناعاته بهذه الفكرة لم تصل الى المدى الذي بلغته قناعات « غودريان » و« توما » ، من حيث التبني الكامل لهذا الاسلوب القتالي ويقول « ليدل هارت » عنه في كتابه « الجانب الآخر من التل » : «أنه كان ذا الشخصية قوية ، مفعماً بروح المبادرة ، ورجل عمل والهام اكثر منه رجل فكر . وكان طموحاً ذكياً ، عالي الثقافة بل وشاعر . ومع ذلك فانه كان ذا طبيعة قوية وبنية رياضية . وكان على معرفة وثيقة بهتلر لسنوات عدة ، ومن ثم احس بأنه مرتبط بشخص هتلر وليس بالحزب النازي » .

ضمن هذا الإطار تكمن القيمة الفعليـــة لرايخناو ، من حيث أنه كان متفهماً لمتطلبات تطوير القوات المسلحة الالمانية ، عـــلى ضوء الاستراتيجية العليا التي تلائم تطلعات « هتلر السياسية ، اكثر من غالبية كبار الضباط الالمان ، من حيث التسليح والتنظيم والعقائد القتالية اساساً ، نظراً لا نتمائهم الى المدرسة العسكرية التقليدية المتأثرة بخبرات الحرب العالمية الأولى .

ورغم ولاء رايخناو للفوهرر ، فانه لم يرتح لتشكيلات الحزب النازي العسكرية ، مثل قوات « العاصفة » .S. A أو « الحرس النازي » .S. S ، وكان يفضل ان لا يكون لهتلر ونظامه أية قوة عسكرية سوى القوات المسلحة النظامية ولكنه لم يجسد عدم ارتياحه هذا الى معارضـــة سياسية او تنظيمية لهتلر أو للنظام .

وفي نهاية العام ١٩٣٣ حاول « بلومبرغ » تعيين رايخناو في منصب قائد الجيش ، فجوبه بمعارضة شديدة من قبل كبار الضباط والقادة ، بمساندة «هندنبرغ» الذي اختار « فريتش » بدلا عنه ، وعين « بيك » رئيساً لأركان الجيش فيما بعد وكان « فريتش » و « بيك » يكرهان « بلومبرغ » و « رايخناو » لأسباب سياسية ، ويعارضان استخدام المدرعات أو الطيران كأسلحة حسم ، ويعتبرانهما مجرد سلاحين معاونين للمشاة والمدفعية ، رغم ادراك « فريتش » لقيمة الدبابات . ولذلك فقد عملا على التخلص من « رايخناو » في اول مناسبة ، ونقلاه **في ١/١٠/ ١٩٣٥ الى منصب قائد الفيلق السابع المنشأ حديثاً في «ميونيخ» ، وعينا « كيتل » بدلا عنه .**

وفي العام ١٩٣٧ فكر «هتلر» في تعيين رايخناو قائداً للجيش بدلا عن «فريتش» ، ثم عدل عن رأيه بايحاء من «كيتل» ، الذي كان يعتبر رايخناو شخصاً ضحل التفكير متقلب الرأي ، وتم تعيين «براوخيتش» بدلا عنه في ذاك المنصب . وفي بداية الحرب العالمية الثانية (١ /٩ /١٩٣٩) كان رايخناو قد اصبح برتبة جنرال ، واسندت اليه قيادة الجيش العاشر الذي شارك في الحملة على بولونيا ، ودخل «وارسو ». ثم شارك في الحملة على فرنسا وبلجيكا وهولندا كقائد للجيش السادس الذي اخترق سهول بلجيكا الوسطى . ولقد تسلم رايخناو وثيقة استسلام بلجيكا من الملك « ليوبولد » ، ولعب دوراً في معركة « دنكرك» وفي بقية معركة فرنسا (انظر فرنسا ، حملة ١٩٤٠). وعقب استسلام فرنسا كان رايخناو واحداً من تسعة جنرالات منحهم « هتلر » رتبة «مارشال» مكافأة لهم على دورهم في تحقيق انتصاره الخاطف في فرنسا ، وذلك في تموز (يوليو) ١٩٤٠ .

وعند الاعداد لخطة غزو بريطانيا (عملية اسد البحر) ، كان من المفروض ان يسند اليه مـــع جيشه السادس دور هام في العملية ، انطلاقاً من « شيربور » . ولكن العملية لم تنفذ لاسباب استراتيجية وسياسية (انظر اسد البحر ، عملية) . ثم شارك « رايخناو » ، كقائد للجيش السادس ، في حملة « بارباروسا » ، التي بدأت ضد الاتحاد السوفييتي في ٢٢/٦/١٩٤١ ، ضمن مجموعة جيوش الجنوب ، التي كانت خاضعة لقيادة المارشال «فون رونشتدت» ، ولعب جيشه دوراً هاماً في معركة « كييف » (انظر بارباروسا ، حملة ١٩٤١) .

وعقب فشل « فون رونشتدت » في الاحتفاظ بمدينة « روستوف » ، في وجه الهجوم المضـــاد السوفييتي الذي جرى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ ، واضطراره الى الانسحاب حتى نهر «ميوس» أبعده « هتلر » عن قيادة مجموعة جيش الجنوب ، وعين رايخناو بدلا عنه في ٣٠ / ١١ / ١٩٤١ . ولكنه لم يمكث طويلا في قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، اذ اصيب بأزمة قلبية مفاجئة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، وقتل في حادث وقـــع للطائرة التي كانت تنقله الى المانيـــا للعلاج في ١٩٤٢/١/١٧ .

(٣٨) الرائد (صاروخ)

صاروخ مصري أعد للأبحاث الفضائية مع احتفاظه بالقدرة التكتيكية كصاروخ أرض – أرض متوسط المدى .

في أواخر الخمسينات ، وفي إطار تطوير القوة الصاروخية الضاربة المصرية ، تم صنع ثلاثة صواريخ : الرائد والظافر والقاهر .

وقد ظهر الصاروخ « الرائد » للمرة الأولى جنباً إلى جنب مع الصاروخين « القاهر » و « الظافر » خلال العرض العسكري الذي أقيم في القاهرة في ٢٣ / ٧ / ١٩٦٣ . وتبين من مواصفاته أنه معد لحمل مركبة تحتوي على معدات ابحاث فضائية يبلغ وزنها ١٠٠٠ كلغ ، يمكن عند استعماله كصاروخ تكتيكي أرض – أرض أن تستبدل برأس حربي شديد الانفجار . أما مداه فقد قدر بـ ٦٠٠ كلم . وكان توجيهه يتم في بادىء الأمر بواسطة الراديو ، إلا أن عدم توفر الدقة الكافية دفعت المصممين إلى محاولة اعتماد التوجيه بالقصور الذاتي ، وهي المحاولة التي لم تثمر أيضاً .

وقد أدت هذه الصعوبات في ايجاد أجهزة توجيه فعالة للصاروخ « الرائد » إلى تعثر تطويره ، حتى تم الغاؤه نهائياً بعد حرب ١٩٦٧ ، دون ان يستخدم في هذه الحرب (أنظر « الظافر » ، صاروخ) .

(٩) رائد

تعتبر رتبة رائد Major أو Commamdant أول رتبة عسكرية في سلم رتب الضباط القادة في القوات البرية والجوية . وتقع في التسلسل الهرمي بين رتبتي نقيب ومقدم . ويعادلها في القوات البحرية رتبة رائد بحري Lieutenant Comm-ander ، أو Capitaine de Corvette .

يبقى الرائد في الرتبة فترة تتراوح بين ٤ و ٦ سنوات (حسب الجيوش) قبل ترقيته إلى رتبة مقدم . وهو يقود عادة وحدة عسكرية من مستوى كتيبة . ولكن بعض الجيوش (بريطانيا مثلا) تكلف الرائد بقيادة سرية ، وخاصة في الأسلحة الاختصاصية (صواريخ ، اشارة ، مهندسين... الخ) ، حيث تتطلب القيادة قسطاً أكبر من المعلومات النظرية والخبرات العملية .

(٨ـ ٦٢) رائد الفضاء

هو طيار يمتلك خبرة كافية في شؤون الطيران أو طيار تجربة من الدرجة الأولى، يتمتع بلياقة صحية ونفسية وعصبية عالية، وقدرات ذهنية جيدة، يتم إخضاعه لمرحلة تدريبية خاصة، ثم يرسل في سفن الفضاء لارتياد الفضاء الخارجي في رحلة فضائية، لاجراء دراسات وتجارب تستهدف تحسين تكنولوجيا الفضاء، وخلق الظروف المناسبة لغزو الفضاء الخارجي بشكل آمن في المستقبل.

اختيار رائد الفضاء

تبدأ عملية اختيار رائد الفضاء عادة بفحص طبي جسماني ونفسي دقيق لمن يتم اختيارهم (أو تطوعهم) من بين الطيارين وطياري التجارب خاصة. وفي الولايات المتحدة مثلا، كانت شروط القبول التي حددتها وكالة الفضاء القومية الأميركية (NASA) في العام ١٩٥٩ للمرشحين لدورة رائد فضاء في مشروع «ميركوري»، أن يكون المرشح:

* حائزاً على درجة أكاديمية أو ما يعادلها في علم الهندسة أو الفيزياء أو البيولوجيا.
* خريج المدرسة الحربية لطياري التجارب، ولديه خبرة لا تقل عن ١٥٠٠ ساعة طيران.
* أن لا يزيد طوله عن ١٨٠ سنتم (نظراً لصغر كبسولة الفضاء).
* أن لا يزيد عمره عن ٤٠ عاماً.
* أن يتمتع بصحة جيدة ولياقة جسدية عالية.

وبعد انتهاء مشروع «ميركوري» في العام ١٩٦٣ حددت وكالة الفضاء القومية الأميركية (NASA) شروطاً جديدة للمرشحين كانت كالتالي:

* على المرشحين أن يكونوا في حالة جسدية ذات لياقة عالية، وأن يشتركوا في برنامج فضاء مثيلي محدود بعد إجراء فحوصات نفسية وجسدية شاملة.

* لا يجب أن يكون سن المرشح أكثر من ٣٥ عاماً عند عملية اختياره إذا كان مرشحاً ليصبح رائد فضاء ـ طيار، وأن لا يزيد سنه عن ٣٦ عاماً إذا كان مرشحاً ليصبح رائد فضاء ـ عالم.

* على جميع المرشحين أن يكونوا اميركيي الجنسية، وأن لا يزيد طول المرشح عن ١٨٣ سنتم

* على الرواد الطيارين أن يكونوا حائزين على درجة بكالوريوس في الهندسة أو في علم الفيزياء أو البيولوجيا، وأن يكون لديهم خبرة لا تقل عن ١٠٠٠ ساعة طيران نفاث، أو أن يكونوا خريجي احدى المدارس الحربية لطياري التجارب.

* على الرواد العلماء أن يكونوا حائزين على درجة دكتوراه في العلوم الطبيعية أو الكيمياء أو الهندسة أو ما يعادلها في الخبرة. وعلى الرواد العلماء الذين لا خبرة لهم في حقل الطيران النفاث أن يخضعوا لدورة تدريب على الطائرات النفاثة.

تدريب رائد الفضاء

يلتحق الناجحون في اختبارات اختيار رواد الفضاء بمراكز اعداد خاصة.

وتتضمن البرامج التدريبية في هذه المراكز تدريباً بدنياً ونفسياً، وتعليماً تقنياً خاصاً.

ويشمل التدريب البدني دورات رياضية، ودورات للقفز بالمظلات. وتتميز الدورات الرياضية بقسوتها حيث يتم فيها ممارسة الألعاب المختلفة: رفع الأثقال والعاب الخفة (الجمباز)، والعدو لمسافات طويلة، والعاب الكرة والقفز في الماء من ابراج القفز العالية... الخ. وهو يستهدف اعداد جسم رائد الفضاء لاحتمال الصدمات المختلفة. والتكيف مع الظروف الصعبة خلال مرحلة الملاحة الفضائية. وقد تزيد فترة الاعداد هذه على ستة اشهر، يعاد الفحص بعدها بشكل دقيق. ويلتحق الرواد عند اجتيازهم للفحوص الرياضية الطبية بدورة الاعداد لرحلات الفضاء.

يبدأ التمرين في هذه الدورة بجهاز الطرد المركزي. وهو جهاز يشبه عمل أرجوحة دوارة عادية، ولكن هذه الأرجوحة تدور بصورة متسارعة حتى تصل إلى سرعة كبيرة، يتعرض الجسم خلالها – وبصورة خاصة الرأس – لضغط قوي يصل حتى ٤٠ درجة، فاذا افترضنا أن وزن الرأس العادي هو ٧ كيلوغرام، فان ذلك يعني أن ثقل الرأس على الكتفين يعادل ٢٨٠ كيلوغرام. ويمكن بذلك تصور ما يتعرض له الجسم البشري من ضغوط قوية. ومن المعروف أنه عندما تبلغ شدة التحميل ١٠ درجات، فان العينين تظلمان حتى لدى المدربين. وعند الوصول إلى ٤٠ درجة يشعر الانسان بما يشبه انفجار قنبلة يدوية داخل رأسه. وهذا ما يظهر أهمية الاعداد الرياضي المسبق الرامي إلى جعل الجسم قادراً على احتمال شدة الضغط (التحميل) التي تعادل ١٠ درجات، مع احتفاظ الانسان بصفاء الذهن. وبعد ذلك يتم الانتقال برواد الفضاء إلى حجرة الحرارة. وهي شبيهة بحمام البخار المغلق، حيث يوضع المرشح ليكون رائد فضاء مدة معينة ترتفع خلالها حرارة جسمه. ويرافق ذلك عادة تسارع في ضربات القلب من ٧٠ إلى ١٢٠ ضربة في الدقيقة وأكثر. وهذا ما لا يحتمله الا الجسم القوي والمدرب على احتمال الصدمات. ويرافق ذلك كله عادة دراسة نظرية تعالج المواقف التي قد يجابهها رائد الفضاء، سواء اثناء الاقلاع أو خلال الرحلة أو عند العودة إلى الأرض. ويبقى الرواد خلال ذلك ايضاً تحت المراقبة الطبية الدقيقة.

عندما يتقرر موعد رحلة السفينة الفضائية تحدد أسماء رواد الفضاء والرواد الاحتياطيين، ويعزل هؤلاء عن كل اتصال خارجي، ويوضعون تحت العناية الطبية المشددة، إذ أن إصابتهم بأي مرض طارىء طفيف (كالزكام مثلا) كافية لحرمانهم من الرحلة الفضائية. ويبقى رائد الفضاء خلال مرحلة العزل تحت العناية الصحية، ويتابع ممارسة الرياضة، ويبدأ في الاعتياد والتدريب على سفينة الفضاء قبل التحليق بمدة طويلة وبمعدل عدة ساعات كل يوم. ويخصص وقت كبير للعمل في سجل السفينة الفضائية الذي هو بالنسبة لكل رائد فضاء عبارة عن برنامج للتحليق مؤلف من عدة بنود. وقبل الخروج إلى المدار يدرس رائد الفضاء بالتفصيل نظام العمل والراحة في الفضاء، كما أن سجل السفينة يحدد بدقة متى يأتي من الأرض في النهاية أمر الهبوط، وتشرح فيه بالتفصيل كل تجربة فضائية وكل تجربة يجب إجراؤها فكرياً وتكرارها قبل الانطلاق، إذ أن الوقت متوافر على الأرض لتجربة مختلف الأمور ومناقشتها والتفكير فيها بامعان، أما في الفضاء فالوقت محدود جداً، وكل دقيقة ضائعة هناك لا تعوض، ويمكن أن تؤثر على التنفيذ النوعي لكل برنامج رحلة السفينة. ولهذا يعطى العمل الأرضي في سجل السفينة هذه الأهمية الكبيرة بحيث يستمر العمل ـ وفقاً للسجل ـ من أجل مجابهة كل طارىء محتمل، وحتى يصبح رائد الفضاء قادراً على التعامل مع الأجهزة المختلفة، والقيام بمختلف الأعمال بشكل متقن وسريع دون كبير صعوبة.

ولعل أصعب ما يتعرض له رائد الفضاء خلال مرحلة الاعداد وتطبيق برنامج الرحلة، هو العزلة المطلقة عن العالم الخارجي. ولهذه المسألة أهمية كبرى، لأن رائد الفضاء يحس خلال رحلته

الفضائية بالعزلة والسكون المطلقين ، فاذا لم يكن مؤهلا من الناحية النفسية لتحمل العزلة والسكون و « الجوع الحسي »، فقد زمام نفسه، وتعذر عليه البقاء في الفضاء الخارجي خلال المدة المحددة للرحلة ، الأمر الذي يحبط برنامج الرحلة بأسره .

وللتحقق من قدرة رائد الفضاء على تحمل العزلة والسكون ، يجري التدرب على تطبيق برنامج الرحلة داخل قمرة صغيرة مبطنة من الداخل بغطاء عازل للصوت، ومزودة بكاميرات « التيليمو نترات » لمراقبة الرائد ومعرفة التغيرات النفسية والفيزيولوجية التي تصيبه ، وفيها سرير خشبي، وطاولة للعمل ، وبراد لحفظ الأغذية ، وآلات مماثلة لآلات سفينة الفضاء . وما أن يغلق الباب حتى يبدأ تطبيق برنامج الرحلة بناء على تعليمات تأتي من المدربين الموجودين خارج القمرة (راحة ، عمل على الآلات ، الرد على أسئلة ، طعام، قراءة ... الخ) . وتستغرق العزلة ١٠ أيام كاملة يكون فيها رائد الفضاء تحت مراقبة فنيين مناوبين ليل نهار امام شاشات التلفزيون . ويحصي هؤلاء الفنيون كل حركات رائد الفضاء وتصرفاته ، كما يراقبون ديناميكية حالته النفسية والفيزيولوجية بفضل ما تلتقطه شاشات التلفزيون من إشارات تبثها أجهزة ملصوقة على جسم الرائد ، ويكونون على استعداد للتدخل وقطع البرنامج إذا لاحظوا أن عقل الطيار وأعصابه لم تعد تصمد امام العزلة و « الجوع الحسي » . ومن الجدير بالذكر أن التغيرات النفسية التي تصيب طيار الفضاء تصل إلى أعلى نقاطها في الأيام الأول والرابع والعاشر للعزلة .

بعد الانتهاء من الاختبارات والتدريب يقوم رائد الفضاء بالرحلة المحددة والمخصصة لتنفيذ برنامج معين . وتجابهه في هذه المرحلة مسألة التكيف مع حالة انعدام الوزن . ويكون هذا التكيف محدوداً في اليوم الأول من الرحلة ، لذا يستبعد من برنامج هذا اليوم التجارب والعمليات الهامة والحساسة ، وتؤجل إلى الأيام التالية التي يتحسن فيها مستوى التكيف والأداء .

وليس عمل رواد الفضاء واحداً في جميع الأحوال ، ذلك أن رحلات الفضاء لا زالت رغم انقضاء ستة عشر عاماً ونيف (في عام ١٩٧٨) هي رحلات تجريبية – دراسية . ويختلف هدف كل رحلة عن بقية الرحلات الفضائية ، ويتغير تبعاً لذلك الواجب المحدد لرائد الفضاء .

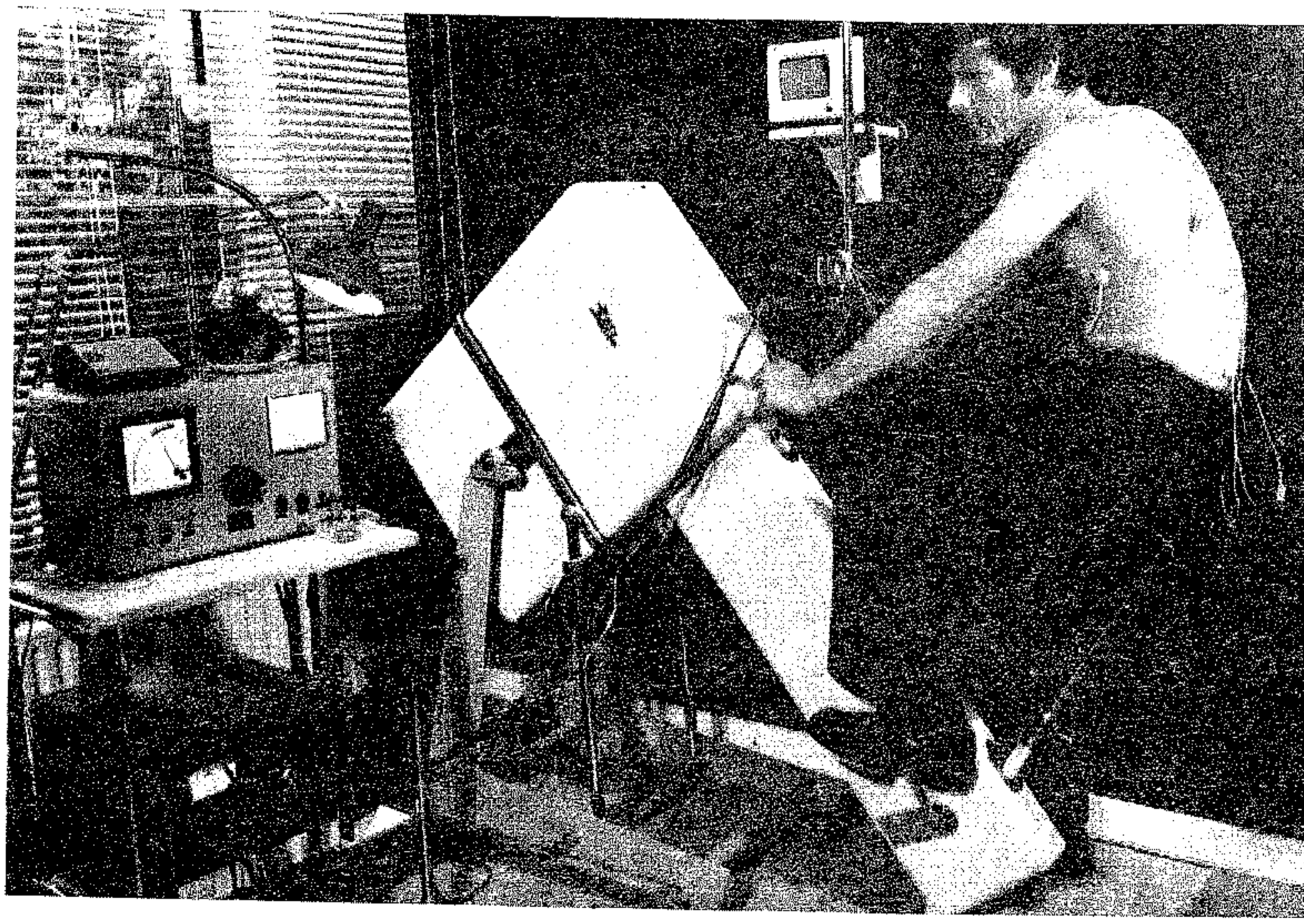

احدى مراحل التدريب البدني الذي يمر به رائد الفضاء قبل أن يتم اختياره لتنفيذ المهمة

رائد الفضاء الاميركي « ديفيد سكوت » والكرة الارضية من ورائه .

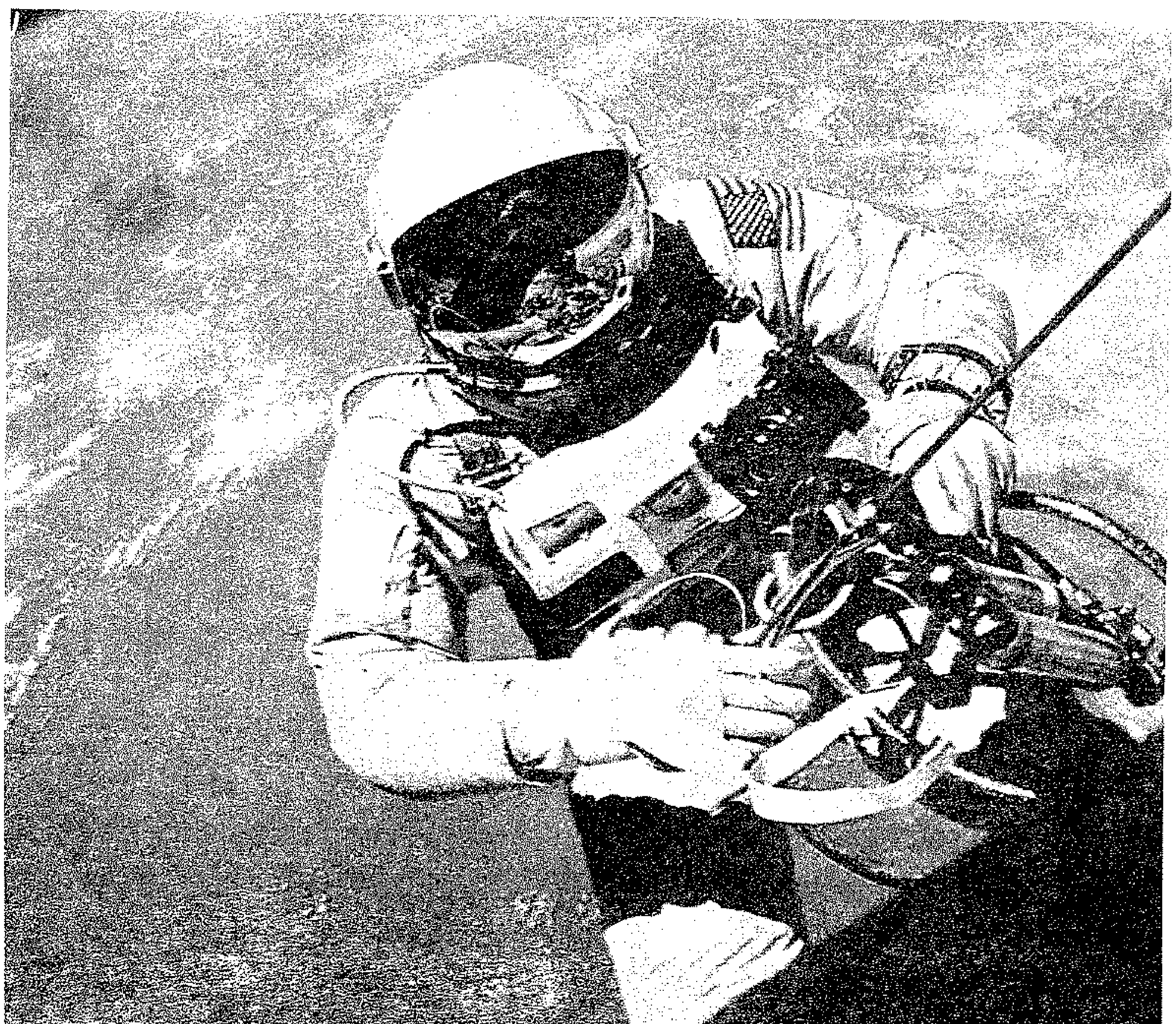

ورغم أهمية الدور الذي يقوم به رائد الفضاء خلال الرحلة ، وأهمية المعلومات التي يحملها معه عند عودته إلى الأرض فان دوره في أغلب الأحيان ، وفي كثير من مراحل الرحلة محدود أو سلبي ، ذلك لأن سفن الفضاء تعمل بصورة آليـــة (أوتوماتيكية) اعتباراً من لحظة انطلاقها وحتى عودتها للأرض ، وبالإمكان في كثير من الحالات التدخل من المحطات الأرضية لمجابهة موقف طارىء ، أو مساعدة رائد الفضاء على حل مشكلة من المشاكل ، وهذا ما يميز رائد الفضاء عن طيار التجارب الذي يقوم بدور أكبر في قيادة الطائرة وتجربتها .

بزة الفضاء

يرتدي رواد الفضاء بزات فضائية خاصة تختلف اختلافاً كبيراً عن بزات الطيارين العسكريين . وتبلغ كلفة البزة الواحدة في الولايات المتحدة مليوني دولار . وتحتوي هذه البزة على انبوب يصل خزانات الأوكسيجين إلى مكان الوسط بالقرب من صدر الرائد . وفي حال وقوع أي خطأ في الضغط الذي يسود القمرة يبدأ في الحال جهاز تلقائي يعمل على دفع الهواء داخل البزة لتوفير الهواء اللازم للتنفس ولابقاء الضغط مناسباً . كما يتصل برداء الفضاء جهاز خاص لتكييف الهواء مماثل للجهاز الذي يقوم بتبريد جو القمرة .

وحين يتنفس رائد الفضاء فإنه يطرد الزفير ومعه غاز ثاني أوكسيد الكربون الذي يمكن أن يصبح ساماً إذا تراكمت منه كميات وفيرة ، كما يفرز جسم الرائد العرق وتنبعث منه روائح البدن . ويقوم تيار الأوكسيجين الذي يدخل البذلة بالتقاط غاز ثاني أوكسيد الكربون وكذلك بخار الماء الناتج عن العرق ومعه روائح البدن ، ويدفعها أمامه داخل أنبوب الخروج الموجود في خوذة الرداء التي تحيط بالرأس . وتمر جميعها خلال صندوق محكم يحتوي على مواد كيماوية تنتزع غاز ثاني أوكسيد الكربون وروائح البدن ، وبعدها يعاد تمرير تيار الأوكسيجين الذي تمت تنقيته إلى داخل البذة ليعاد استعماله .

وتكفل بزة الفضاء لرائد الفضاء نفس ظروف البيئة على الأرض ، ويكون رائد الفضاء محمياً بداخلها من إنخفاض الضغط الجوي ومن ارتفاع الحرارة ، كما أنها تكفل قياس وبيان سير التفاعلات الحيوية في جسم رائد الفضاء .

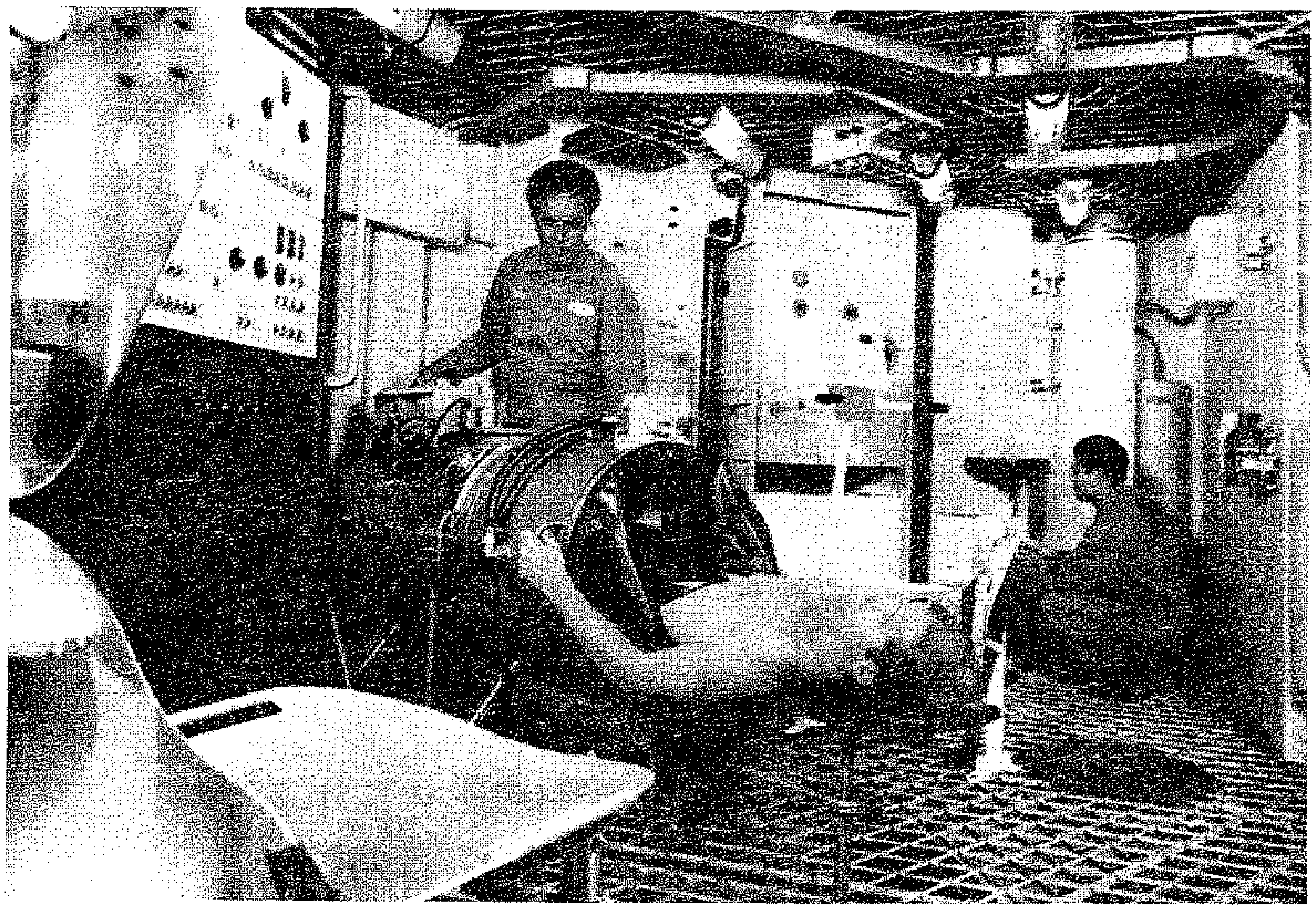

يخضع رائد الفضاء لاختبارات صحية ورياضية

رائد سوفياتي داخل مركبته الفضائية

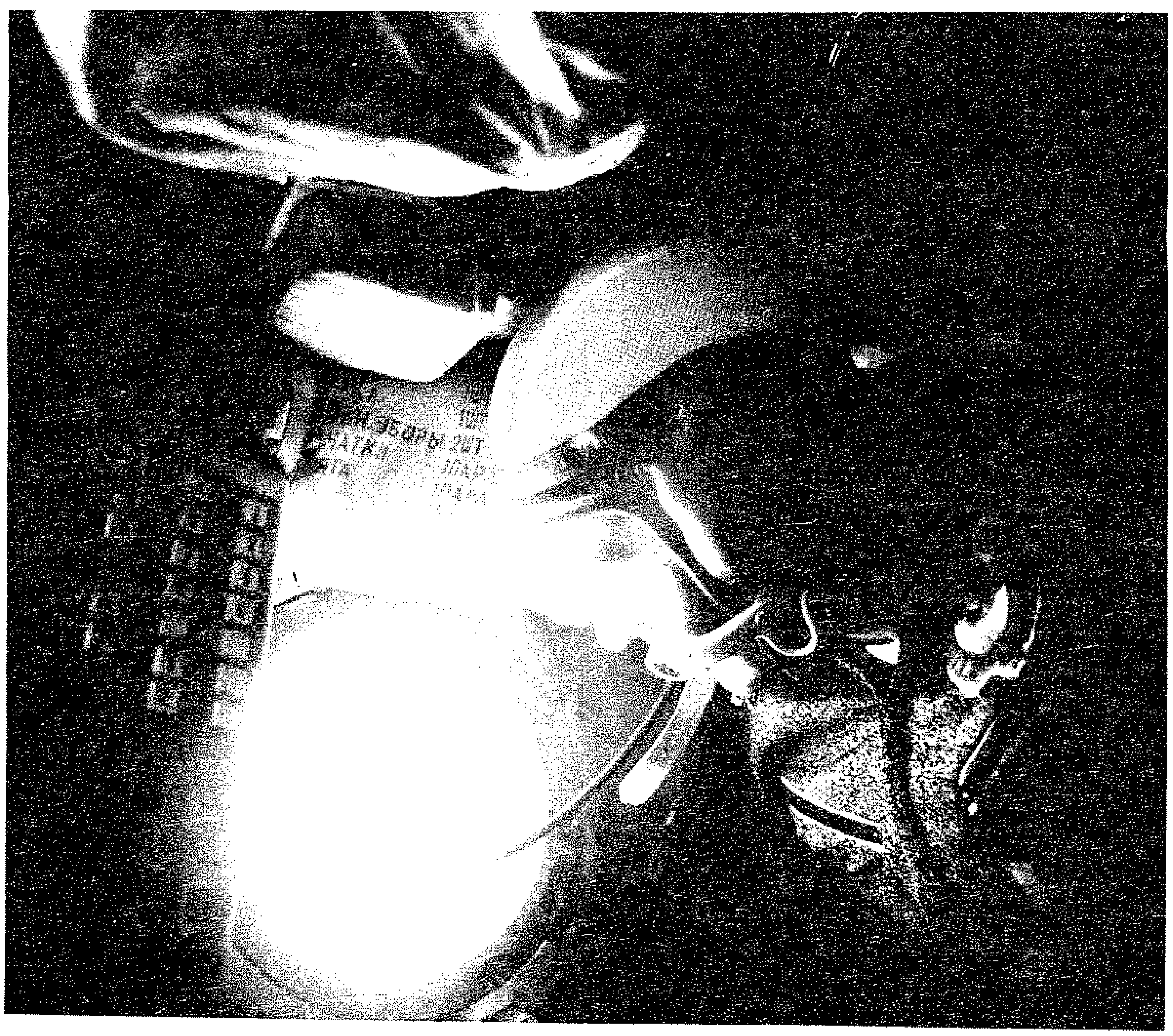

اسم الرائد / الرواد	البلد	الرحلة	تاريخ الرحلة	المدة التي استغرقتها الرحلة (ساعات)
يوري غاغارين	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ١	١٩٦١/٤/١٢	١,٤٨
ألن شپرد	الولايات المتحدة	فريدوم ٧	١٩٦١/٥/٥	٠,١٥
ڤيرجيل غريزوم	الولايات المتحدة	ليبرتي بيل ٧	١٩٦١/٧/٢١	٠,١٦
جرمان تيتوف	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٢	١٩٦١/٨/٦	٢٥,١١
جون غلين	الولايات المتحدة	فرند شيب ٧	١٩٦٢/٢/٢٠	٤,٥٥
م . سكوت كاربنتر	الولايات المتحدة	أورورا	١٩٦٢/٥/٢٤	٤,٥٦
أندريان نيكولا ييف	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٣	١٩٦٢/٨/١١	٩٤,٢٢
پافيل پوپوڤيتش	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٤	١٩٦٢/٨/١٢	٧٠,٥٧
والتر شيرا	الولايات المتحدة	سيغما ٧	١٩٦٢/١٠/٣	٩,١٣
ل . غوردون كوپر	الولايات المتحدة	فيث ٧	١٩٦٣/٥/١٥	٣٤,٢٠
ڤاليري پايكوڤسكي	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٥	١٩٦٣/٦/١٤	١١٩,٠٦
ڤالنتينا تيريشكوڤا	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٦	١٩٦٣/٦/١٦	٧٠,٥٠
فلاديمير كوماروف + كونستانتين فيوكتيستوف + بوريس يغوروف	الاتحاد السوفياتي	ڤوسخود ١	١٩٦٤/١٠/١٢	٢٤,١٧
پافيل بيليايف + الكسي ليونوف	الاتحاد السوفياتي	ڤوسخود ٢	١٩٦٥/٣/١٨	٢٦,٠٢
ڤيرجيل غريزوم + جون يونغ	الولايات المتحدة	جيميني ٣	١٩٦٥/٣/٢٣	٤,٥٣
جيمس ماكديفيت + ادوارد وايت	الولايات المتحدة	جيميني ٤	١٩٦٥/٦/٣	٩٧,٥٦
ل . غوردون كوپر + تشارلز كونراد	الولايات المتحدة	جيميني ٥	١٩٦٥/٨/٢١	١٩٠,٥٥
فرانك بورمان + جيمس لوڤيل	الولايات المتحدة	جيميني ٧	١٩٦٥/١٢/٤	٣٣٠,٣٥
والتر شيرا + توماس ستافورد	الولايات المتحدة	جيميني ٦	١٩٦٥/١٢/١٥	٢٥,٥١
نيل ارمسترونغ + ديفيد سكوت	الولايات المتحدة	جيميني ٨	١٩٦٦/٣/١٦	١٠,٤١
توماس ستافورد + يوجين سيرنان	الولايات المتحدة	جيميني ٩	١٩٦٦/٦/٣	٧٢,٢١
جون يونغ + مايكل كولينز	الولايات المتحدة	جيميني ١٠	١٩٦٦/٧/١٨	٧٠,٤٧
تشارلز كونراد + ريتشارد غوردون	الولايات المتحدة	جيميني ١١	١٩٦٦/٩/١٢	٧١,١٧
جيمس لوفيل + ادوين الدرين	الولايات المتحدة	جيميني ١٢	١٩٦٦/١١/١١	٩٤,٣٥
فلاديمير كوماروف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١	١٩٦٧/٤/٢٣	٢٦,٤٠
والتر شيرا + دون آيسيل + ر . والتر كانينغهام	الولايات المتحدة	أبولو ٧	١٩٦٨/١٠/١١	٢٦٠,٠٧
جورجي بيريغوڤوي	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٣	١٩٦٨/١٠/٢٦	٩٤,٥١
فرانك بورمان + جيمس لوڤيل + وليام آندرز	الولايات المتحدة	أبولو ٨	١٩٦٨/١٢/٢١	١٤٧,١١
فلاديمير شاتالوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٤	١٩٦٩/١/١٤	٧١,١٤
الكسي يليسييف + يفجيني خرونوف + بوريس ڤولينوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٥	١٩٦٩/١/١٥	٧٢,٤٦
جيمس ماكديفيت + ديفيد سكوت + راسل شويكارت	الولايات المتحدة	أبولو ٩	١٩٦٩/٣/٣	٢٤١,٠١
توماس ستافورد + يوجين سيرنان + جون يونغ	الولايات المتحدة	أبولو ١٠	١٩٦٩/٥/١٨	١٩٢,٠٣
نيل آرمسترونغ + ادوين الدرين + مايكل كولينز	الولايات المتحدة	أبولو ١١	١٩٦٩/٧/١٦	١٩٥,١٨
جورجي شونين + ڤاليري نوباسوف + اناتولي فيليبشينكو + فلاديسلاف فولكوف + فيكور غورباتكو + فلاديمير شاتلوف + الكسي يليسييف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٨/٧/٦	١٩٦٩/١٠/١١	١٢١,١٩
تشارلز كونراد + ألن بين + ريتشارد غوردون	الولايات المتحدة	أبولو ١٢	١٩٦٩/١١/١٤	٢٤٤,٣٦
جيمس لوڤيل + فريد هايز + جون سويغرت	الولايات المتحدة	أبولو ١٣	١٩٧٠/٤/١١	١٤٢,٥٤
اندريان نيكولاييف + ڤيتالي سيفاستيانوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٩	١٩٧٠/٦/١	٤٢٤,٥٩
ألن شپرد + ادغار ميتشيل + ستيوارت روسا	الولايات المتحدة	أبولو ١٤	١٩٧١/١/٣١	٢١٦,٠٢

اسم الرائد / الرواد	البلد	الرحلة	تاريخ الرحلة	المدة التي استغرقتها الرحلة (أيام)
فلاديمير شاتالوف + الكسي يليسييف + نيكولاي روكافيشنيكوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٠	١٩٧١/٤/٢٢	٤٧,٤٦
جورجي دوبروڤولسكي + فلاديسلاف فولكوف + فيكتور پاتساييف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١١	١٩٧١/٦/٦	٥٧٠,٢٢
ديفيد سكوت + ألفريد ووردن + جيمس آيروين	الولايات المتحدة	أبولو ١٥	١٩٧١/٧/٢٦	٢٩٥,١٢
أولاي ماكاروف + فاسيلي لازاريف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٢	١٩٧١/٩/٢٧	٢
جون يونغ + تشارلز ديوك + توماس ماتينغلي	الولايات المتحدة	أبولو ١٦	١٩٧٢/٤/١٦	١١
يوجين سيرنان + هاريسون شميت + رونالد إيفانز	الولايات المتحدة	أبولو ١٧	١٩٧٢/١٢/٧	١٣
تشارلز كونراد + جوزيف كيروين + پول ويتز	الولايات المتحدة	سكايلاب ٢	١٩٧٣/٥/٢٥	٢٨
ألن بين + جاك لوزما + أوين غاريوت	الولايات المتحدة	سكايلاب ٣	١٩٧٣/٧/٢٨	٥٩
جيرالد كار + أدوارد جيبسون + وليام پوغ	الولايات المتحدة	سكايلاب ٤	١٩٧٣/١١/١٦	٨٤
پيوتر كليموك + ڤالنتين ليبيديف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٣	١٩٧٣/١٢/١٨	٩
پافيل پوپوفيتش + يوري آرتيوخين	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٤	١٩٧٤/٧/٣	١٧
جينادي سارافانوف + ليييف ديمين	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٥	١٩٧٤/٨/٢٦	٣
آناتولي ڤيليبشينكو + نيكولاي روكاڤيشنيكوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٦	١٩٧٤/١٢/٢	٧
ألكسي غوباري + جورجي غريشكو	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٧	١٩٧٥/١/١١	٢٨
پيوتر كليموك + ڤيتالي سيفاستيانوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٨	١٩٧٥/٥/٢٥	٦٣
الكسي ليونوف + ڤاليري كوباسوف (في المركبة الفضائية سيوز ١٩) وتوماس ستافورد + ڤانس براند + دونالد سلايتون (في المركبة الفضائية أبولو). وقد التحمت المركبتان الفضائيتان في ١٩٧٥/٧/١٧ . ثم عادت المركبة السوفياتية الى الأرض في ١٩٧٥/٧/٢١ ، في حين عادت المركبة الاميركية في ١٩٧٥/٧/٢٤ .	الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة	أبولو+سيوز ١٩	١٩٧٥/٧/١٥	٩/٦
بوريس فولينوف + ڤيتالي جولوبوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢١	١٩٧٦/٧/٦	؟
فاليري بايكوفسكي + فلاديمير أكسينوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢٢	١٩٧٦/٩/١٥	٩
فياكسلاف زودوف + ڤاليري روجديستفينسكي	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢٣	١٩٧٦/١٠/١٤	٢
فيكتور غورباتكو + يوري غلاسكوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢٤	١٩٧٧ ٢/٧	١٩

(٨) الرائدة

الرائدة Détachement Précurseur هي مجموعة الأفراد المكلفين بمهمة التعرف على منطقة الإقامة (معسكر ، مخيم ، معسكر ومخيم معاً) وإعداد هذه المنطقة لنزول القوات بها وإقامتهم فيها ، مع تنظيم إجراءات الحيطة والأمن الضرورية لحماية القوات .

ويتم عادة تشكيل الرائدة على مستوى كتيبة أو فوج ، فإذا كانت منطقة الاقامة مخصصة لأكثر من كتيبة (لواء مثلاً) فتتكون الرائدة من مجموعة رائدات الكتائب وتكون قياداتها تابعة للواء .

وتتكوّن رائدة الكتيبة من ضابط قائد مجموعة الرائدة ومعه مجموعة أفراد من فصيلة الشؤون الإدارية للكتيبة ، ومساعد الكتيبة للشؤون الإدارية ، وصف ضابط وجندي من كل سرية . ومن المفضل وضع سيارات خفيفة (جيب) تحت تصرف هذه المجموعة بمعدل سيارة لقيادة الرائدة ، وسيارة لكل سرية من سرايا الكتيبة . وعلاوة على هذه العناصر المكلفة بتنظيم النزول والاقامة يجب أن تضم الرائدة مفرزة أمن من سرية الاستطلاع في اللواء أو فصيلة أستطلاع الكتيبة ، مدعمة بالأسلحة الثقيلة إذا تطلب الأمر ذلك . ويتم نقلها بعربات نقل كبيرة أو عربات مدرعة . ويجب أن يرافق الرائدة : ١ ـ طبيب ومساعد طبي لدراسة الشؤون الصحية لمنطقة المعسكر أو المخيم ، والاشراف على المرافق الصحية ، ٢ ـ زمرة إشارة مجهزة بجهاز لاسلكي للمحافظة على الاتصال مع قيادة الكتيبة ، ولتنظيم الإشارة في منطقة المعسكر ، ٣ ـ عناصر استطلاع كيميائي وعناصر مهندسين .

تقوم الرائدة فور وصولها بإجراء اتصال مع السلطة العسكرية أو السلطة المدنية المسؤولة عن منطقة المعسكر للإعلام والتعاون معها حول إقامة المعسكر . ثم تنطلق الرائدة إلى المعسكر فتعمل على توزيعه على الوحدات . وتخصص لكل وحدة المناطق الخاصة بها ، بينما تقوم زمرة الكتيبة بتوزيع مناطق الشؤون الإدارية ومراكز القيادة وتحدد مناطق الخدمات المشتركة وتوزعها على الوحدات . أما إذا كان النزول في بلاد معادية فيفضل انزال القوات واسكانها في أقبية مستقلة أو بمجموعة منازل مستقلة ، بغية منع كل احتكاك مع المواطنين المدنيين للعدو وإذا كانت بعض هذه الأبنية محتلة فيعطى الانذار للسكان بإخلائها خلال فترة محددة . وقد تتطلب ضرورات الأمن عزل منطقة إقامة القوات واخلائها من جميع سكانها المدنيين . وتتخذ الإجراءات الدقيقة والصارمة لتحديد المناطق التي يحرم على السكان المدنيين في بلاد العدو المرور منها أو الاقتراب إليها .

وعلى الرائدة تحديد الأماكن واقتراح المراكز التي

يجب احتلالها بالقوات . وفي كل الأحوال يجب أن تنجز الرائدة أعمالها قبل وصول الوحدات والتشكيلات بوقت كاف . ويتم وضع مخطط توزيع القوات . وتحدد عناصر الاستطلاع المواضع لكل وحدة وتؤشرها باستخدام اللوحات الاشارية . ثم يعمل قائد الرائدة على جمع مفرزته في نقطة محددة انتظاراً لوصول الوحدات . وعندما تصل الوحدات يعمل مندوب كل سرية ووحدة على توجيه وحدته إلى الأماكن المحددة لها بدقة . وفي الوقت ذاته تنتشر وحدات الاستطلاع من سرية استطلاع اللواء عند المناطق ذات الأهمية الخاصة (تقاطع طرق ، منعطفات) وذلك للمحافظة على الانضباط واكمال عملية الاقامة بسرعة وضمن شروط أمن كافية .

ونظراً لأهمية عمل الرائدة ، فإنه يجب انتقاء الضباط والعناصر المكلفين بعمل الرائدة من العناصر التي تتوفر لها الخبرة الجيدة والكفاءة القتالية العالية . وعلى قائد الرائدة أن يذكر بصورة دائمة بأن هدف الاقامة في المعسكر أو المخيم هو اعطاء فرصة للراحة وإعداد الطعام ، والاعتناء بالأعتدة ، وصيانة الأليات والأسلحة والذخائر . وهذا ما يفرض على القيادة اتخاذ إجراءات الأمن الضرورية حتى تستطيع الوحدات ممارسة أعمالها دون تهديد أو مباغتة . وواضح أن على قائد الرائدة الموازنة بين عاملي متطلبات الأمن ومتطلبات توفير الراحة للأفراد والقوات ، وإعطاء الأفضلية لأحدهما على الآخر ، تبعاً للموقف ولنشاط العدو وطبيعة العمليات القتالية المتوقعة والمسافة التي تفصل مكان الاقامة عن العدو .

تختلف طبيعة عمل الرائدة حسب طبيعة مكان الاقامة . فإذا كانت إقامة الوحدات ستتم في مناطق آهلة بالسكان ، فيقال إن عمل الرائدة في مناطق سكنية . أما إذا كانت إقامة القوات في خيم فردية أو في ملاجئ مجهزة في السهول والمناطق النائية فيقال إن عمل الرائدة في العراء أو في مناطق مخيمات . وفي بعض الأحيان يتم انزال القوات للمبيت في مناطق مشتركة ، بحيث تنزل بعض الوحدات في الخيام بينما تنزل بعض الوحدات في المساكن . ومن الممكن أحياناً أن يتم إقامة القوات في معسكرات وفي خيام جماعية كبيرة فيتسنى « الاقامة في المعسكرات » . وفي هذه الأحوال جميعاً يجب على الرائدة التفكير بإجراءات الأمن الضرورية ، وذلك للوقاية ضد الهجمات الجوية ، وتسلل قوات المدرعات المعادية والحيطة ضد أسلحة التدمير الشامل (أسلحة بيولوجية ، وكيميائية وتلوث اشعاعي) ، والوقاية ضد الأسلحة الذرية ، والوقاية ضد العصابات وأنصار العدو وعملائه ، والوقاية ضد قوات العدو المحمولة جواً ، وعليها اتخاذ التدابير الأولية لتأمين القوات خلال فترة بداية الاقامة . ثم يقوم القائد بتنظيم تدابير الحيطة الكاملة .

وعندما يتم اتخاذ القرار بإقامة القوات للمبيت في العراء وخارج المناطق السكنية يجب على قائد الرائدة أن يتخذ جميع الأعمال بصورة سرية وبعيداً عن مراقبة العدو وأنظاره الأرضية والجوية . وعلى قائد الرائدة أن يأخذ بالاعتبار أن أفضل أرض تصلح لإقامة القوات هي الأرض الصلبة الجافة ، والتي تتوفر فيها محاور الطرق بشكل جيد ، إلى جانب توفر موارد للمياه والأخشاب عند حدود منطقة الاقامة . ولهذا يجب على قائد الرائدة الابتعاد عن الأرض التي تمت حراثتها منذ عهد قريب ، كما يجب الابتعاد عن مناطق الحقول ذات الزراعات الموسمية ، ويجب تجنب وضع منطقة المخيم قريباً من النقاط المميزة أو التي يمكن تحديدها بسهولة مثل (تقاطع طرق ، جسور ، أبنية مميزة ، محطات أو مراكز توليد طاقة) ذلك أن هذه المناطق تجعل من السهل تحديد منطقة المخيم وضربه .

وتعتبر الغابات الكثيفة من المناطق الصالحة جداً لإقامة المخيمات نظراً لما توفره من وقاية ضد أنظار العدو ومراقبته الجوية علاوة على إمكان عزل منطقة المخيم بسهولة ومنع الاقتراب منها . ولكن إقامة المخيمات في الغابات يتطلب بالمقابل اتخاذ إجراءات قاسية ضد إشعال النيران ، وذلك تجنباً لاندلاع الحرائق . وعندما تكون إقامة المخيم في العراء ضمن حدود منطقة سهلية جرداء أمراً حتمياً ، فإنه يجب على قائد الرائدة توزيع المناطق بشكل غير هندسي وفي خطوط غير منتظمة ، مع الاهتمام بمتطلبات تدابير الاخفاء والتمويه .

وقد يفرض الموقف في بعض الأحيان اقامة القوات في « مساكن ــ مخيم » . وتعمل الرائدة في هذا الموقف على الاضطلاع بواجبها كما في حالة الإقامة في المساكن مع اتخاذ بعض الإجراءات الخاصة . ومن هذه الإجراءات تحديد مناطق إقامة المخيم بدقة ، وتوزيعها بشكل واضح ، ووضع المؤشرات الضرورية والعلامات المميزة لإقامة مخيمات كل وحدة فرعية وذلك من قِبَل عناصر الرائدة التابعة لهذه الوحدات .

إن نزول القوات في العراء ضمن تشكيلاتها القتالية يوفر لها اتخاذ جميع تدابير الحيطة الضرورية . ولكن يجب الحذر من وضع المخيمات على مسافة قريبة من المساكن مما يجعلها هدفاً سهلاً للإغارات الجوية ومن الضروري أن تكون اقامة الضباط والقادة غير بعيدة عن القوات ، وذلك من أجل ممارسة أعمال القيادة في جميع الظروف بسهولة ودونما عوائق أو صعوبات . وتشكل المطابخ والمرافق العامة في المخيمات نقاطاً مميزة يسهل على الاستطلاع الجوي اكتشافها وتحديدها ، ولهذا يجب على الرائدة البحث عن أماكن مخفية لإقامة هذه المرافق .

الرائدة عند العرب المسلمين

كانت عمليات العرب المسلمين في صدر فتوحاتهم عمليات تعرضية بصورة مستمرة ، وكانوا لذلك يضطرون إلى المبيت بعد كل معركة أو في نهاية كل مرحلة مسير أو تقرب . ولهذا كانت أعمال الرائدة عندهم معروفة بشكل دقيق . وكانوا يفضلون عامل الأمن والحيطة على عامل توفير الراحة للمقاتلين . فكانت الرائدة تسبق القوات وهي معززة ومدعمة بقوة قتالية خفيفة تضم أفضل الفرسان وأسرعهم . فتقوم الرائدة باستطلاع منطقة النزول والمبيت وتعمل على تقسيمها بين القوات ، ثم تندفع عناصر الحيطة في الاتجاهات الخطرة بينما تتابع الرائدة عملها في رسم حدود المعسكر . وغالباً ما كان يتم النزول في العراء ، كما كان يتم رسم حدود المعسكر بشكل دائري بهدف الاقتصاد بالقوى واتخاذ موقع دفاعي جيد يضمن عدم حصول مباغتة ، كما تحدد الرائدة منطقة الخندق الذي يجب حفره حول المعسكر ، حتى لو كان المبيت لليلة واحدة ، وتحصين الخندق بالمحطومات والحسك الشائك ، ويتم تقسيم واجب الحفر على القوات . ويكون أول واجب للقوات فور وصولها ممارسة أعمال الحفر وتحصين الأرض بينما تنصرف بقية القوة لاعمالها العادية . ويتم تنظيم المناوبة بالحفر في كل قسم من أقسام الخندق ، حتى يتحول إلى خندق متصل محيط بالمعسكر .

(٤٤) رايدر (ايريخ)

أميرال ألماني (١٨٧٦ - ١٩٦٠) شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية في سلاح البحرية .

ولد إيريخ رايدر E. Raeder في ١٨٧٦/٤/٢٤ في « فاندسبيك » (المانيا الغربية حالياً) . التحق بالقوى البحرية الحربية في العام ١٨٩٧ ، وانضم إلى هيئة أركان « هوهنزوليرن » ، واليخت الأمبراطوري لغليوم الثاني .

شارك في العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) كرئيس للأركان تحت قيادة الأميرال « هيبر » ، واشتهر في معارك « دوغر بانك » (١٩١٥) و« جوتلاند » (١٩١٦) . عمل مفتشاً للبحرية الألمانية في العام ١٩٢٢ ، ثم أصبح على رأس القوات البحرية في بحر الشمال في العام (١٩٢٨) . بعد ذلك عين

الأميرال إيريخ رايدر

قائداً أعلى للقوى البحرية الألمانية في العام ١٩٣٥ ، ومنحه هتلر مرتبة الأميرال الأكبر في الرايخ الثالث . وقد استطاع بنفوذه الشخصي وحنكته أن يبعد الأسطول البحري عن الأهواء والمنازعات السياسية ، وأن يحافظ على وحدته المعنوية .

وخلافاً لبنود معاهدة « فرساي » (١٩١٩) ، عمل « رايدر » على تقوية البحرية الألمانية ، واحتفظ في « كييل » بهياكل الغواصات وأجزائها جاهزة للتجميع عندما تسمح الظروف بذلك . وكان من الضباط الكبار الذين يعتمد عليهم « هتلر » والذين استشارهم في مؤتمري ٥/ ١١/ ١٩٣٧ و٢٣/ ٥/ ١٩٣٩ اللذين وضعت فيهما خطة التوسع وخوض الحرب .

كان الأميرال « رايدر » أكثر الناس حزناً في « برلين » عندما علم أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على ألمانيا في ٣/ ٩/ ١٩٣٩ . فقد داهمته الحرب قبل الموعد المقرر لها بأربع أو خمس سنوات ، وكان يتوقع إكمال الخطة(Z) لبناء الأسطول الألماني الجديد في العام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، تلك الخطة التي توخت أن يكون لدى ألمانيا اسطول بحري ضخم تستطيع أن تواجه به الأسطول البريطاني وتدمره ، وتغزو الجزر البريطانية . وقد كتب « رايدر » في يومياته « لقد نشبت الحرب اليوم مع فرنسا وانكلترا ، على الرغم من وعود الفوهرر السابقة لنا بأن لا نتوقع نشوبها قبل العام ١٩٤٤ . وقد اعتقد الفوهرر حتى اللحظة الأخيرة أن بإمكانه تجنبها ، حتى ولو عنى ذلك تأجيل التسوية النهائية للمشكلة البولونية » . ولهذا عارض « رايدر » مشروع غزو بريطانيا العظمى (عملية أسد البحر) في العام ١٩٤٠ ، رغم عداوته التقليدية لبريطانية ، ورغبته في الاستيلاء على كل مستعمراتها .

وكان « رايدر » أول من اقترح القيام بغزو « النرويج » ، وهو الذي أشرف على تخطيط وتنفيذ غزو « الدانمارك » و« النرويج » في العام ١٩٤٠ . كما حث هتلر على نقل مسرح الحرب الرئيسي الى البحر الأبيض المتوسط كبديل لغزو بريطانيا والاتحاد السوفياتي ، وكان يعتبر استراتيجية غزو كل من الدولتين المذكورتين استراتيجية طائشة ، ولكن هتلر لم يعر إقتراحاته اهتماماً . ولم تقتصر اختلافات الرجلين حول هذا الأمر فحسب ، بل تعدته إلى قضية تفوق سفن السطح وأفضليتها على سلاح الغواصات . فقد كان « هتلر » والأميرال « دونيتز » ، يريان إعطاء الأفضلية لسلاح الغواصات ؛ في حين كان رايدر يرى اعطاء الأفضلية لسفن السطح .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ استقال رايدر من مناصبه العسكرية ، ويرجع ذلك إلى غضب هتلر عليه بسبب فشل الاسطول في تدمير قوافل الحلفاء المتجهة نحو الاتحاد السوفياتي عبر المنطقة القطبية ، والخسائر التي منيت بها البحرية الألمانية هناك . ففي ١/ ١/ ١٩٤٣ أمر هتلر ، وهو في حالة غضب شديد ، بتسريح اسطول أعالي البحار وتفكيك قطعه والافادة من حديدها في الصناعة . ووقع جدال عنيف بين « رايدر » والفوهرر ، واتهم « هتلر » الأسطول بالتقصير والافتقار إلى الإرادة القتالية وتحمل الأخطار . فطلب « رايدر » على الأثر إعفاءه من منصبه ، وقبلت استقالته رسمياً في ٣٠/ ١/ ١٩٤٣ ، وخلفه الأميرال « كارل دونيتز » . (انظر « نايتس موف » عملية بحرية ١٩٤٢)

ظل « رايدر » في منأى عن الأحداث حتى نهاية الحرب . ولم يخرج عن عزلته الا عندما كشفت المؤامرة للإطاحة بهتلر . فلدى اعدام المئات من الجنرالات والضباط المتآمرين ، خشي « رايدر » أن تشك السلطات في تعاطفه مع المتآمرين ، فهرع إلى «راستنبورغ» ليؤكد لهتلر شخصياً ولاءه المطلق ، ويقدم له فروض الطاعة .

وفي نهاية الحرب ، ألقى الحلفاء القبض على رايدر ، ومثل أمام محكمة مجرمي الحرب في « نورمبورغ » . وفي العام ١٩٤٦ حكم عليه بالسجن مدى الحياة ، وأودع سجن « شبيناو » . وفي العام ١٩٥٥ أخلى الحلفاء سبيله واختار لاقامته مدينة « ليبشتاد » .

من مؤلفاته « الحرب البحرية - ١٩١٤ - ١٩١٨ » ، و« حرب الطرادات في المياه الدولية » . كما نشر في العام ١٩٥٦ مذكراته تحت عنوان « حياتي » .

(٣٨) رايدن ج — ٢ م (طائرة)

مقاتلة معترضة يابانية في الحرب العالمية الثانية مروحية بمحرك واحد من انتاج شركة«ميتسوبيشي».

بدأ تصميم الطائرة « رايدن ج—٢م » **Raiden J 2 M** في العام١٩٣٩ ، وحلقأول نموذج اختباري منها في ٢٠/ ٣/ ١٩٤٢ ، وكانت عند دخولها الخدمة في القوات الجوية التابعة لسلاح البحرية الياباني أول مقاتلة مصممة خصيصاً من أجل مهات الاعتراض والمطاردة تدخل في خدمة ذلك السلاح ، ذلك لأن الدفاع الجوي كان قبل ذلك موكولا بشكل اساسي إلى السلاح الجوي ، في حين كانت مهمة الطائرات البحرية تقتصر على الأعمال الهجومية ضد الاهداف البرية والبحرية .

وكان النموذج الاختباري «ج — ٢ م ١» مزوداً بمحرك بقوة ١٤٣٠ حصاناً ، ويشكو من عدة نواقص إدائية وتقنية،لذا تم استبدال المحرك في النموذج الانتاجي بآخر قوته ١٨٢٠ حصاناً ، وادخلت على الطائرة تحسينات متعددة ، فطلبتها

المقاتلة المعترضة اليابانية « رايدن ج - ٢ م »

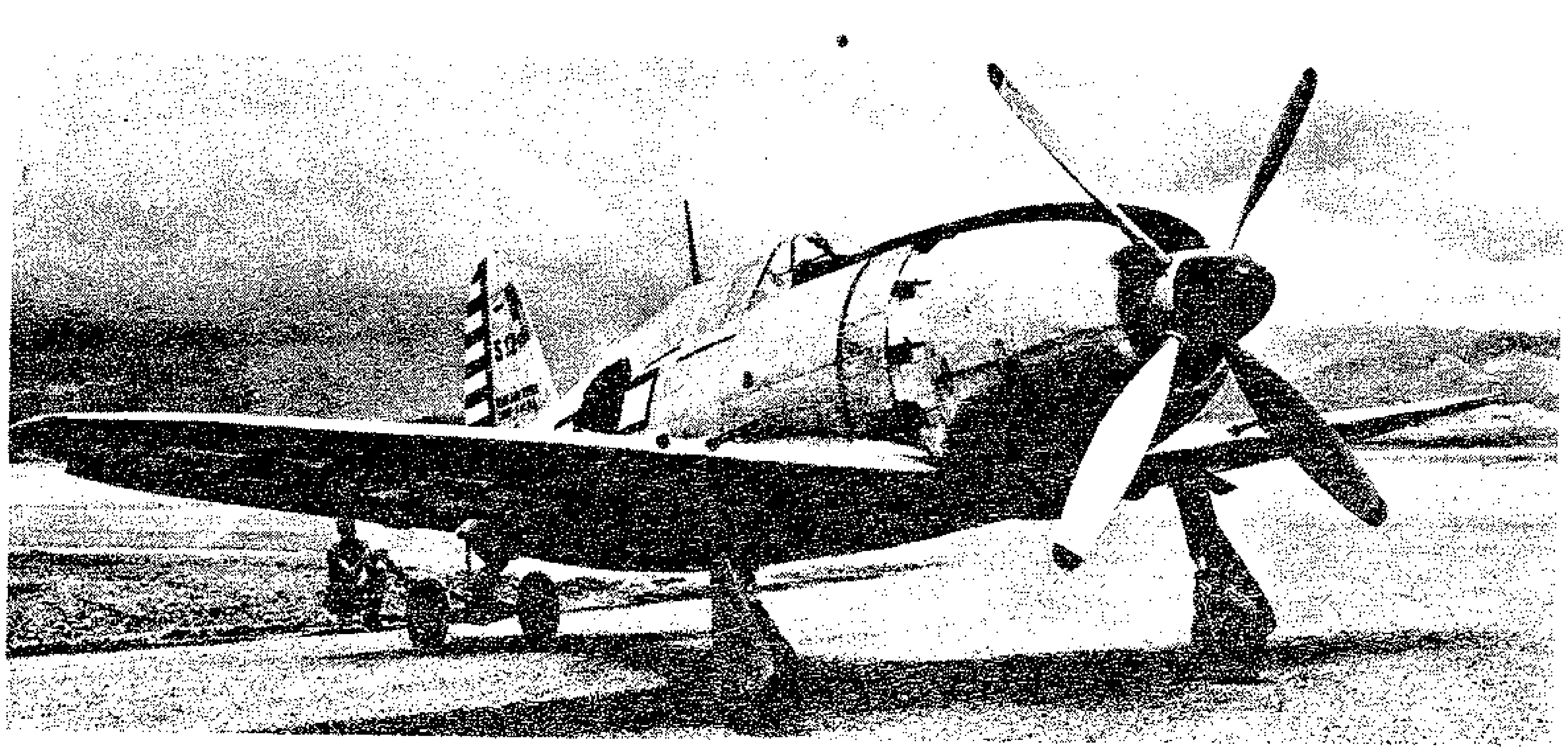

القيادة اليابانية عندئذ للخدمة تحت اسم «ج - ٢ م ٢» وبدأت الشركة بانتاج ١٠٠ طائرة لحساب البحرية اليابانية ، دخلت أولاها الخدمة في العام ١٩٤٣. ثم استمرت عملية تطوير نماذج محسنة من الطائرة فتم انتاج الطرازات «ج - ٢ م ٣» و«ج - ٢ م ٤» و «ج - ٢ م ٦» ، بالإضافة إلى الطراز «ج - ٢ م ٥» المزود بمحرك بقوة ١٨٢٠ حصاناً ، والذي اعتبر أفضل مطاردة يابانية على ارتفاع متوسط وعال خاضت غمار الحرب العالمية الثانية . وقد ذكرت المصادر الأميركيـة التي اختبرت النماذج التي حصل عليها الجيش الأميركي بعد الحرب أن هذه الطائرة كانت تتمتع بقدرة كبيرة على المناورة، ومعدل ارتفاع بدائي (تسلق)استثنائي بالمقارنة مع غيرها من المقاتلات في ذلك الوقت .

بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة «رايدن» عدة مئات من الطائرات استخدمت بشكل رئيسي في مهمات الدفاع الجوي عن الأراضي اليابانية وخاصة في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز «كاسي» بقوة ١٨٢٠ حصاناً . الوزن الإجمالي للإقلاع ٣٤٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٨ أمتار . الطول ٩,٧ أمتار ، الارتفاع ٣,٨ امتار .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٦١٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر . السرعة الاعتيادية ٥٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٧ آلاف متر . الارتفاع العملي ١١٥٠٠ متر . المدى القتالي الاعتيادي ١٠٠٠ كلم .

(١٢ - ٢٩) رايسفيك او ريزويك (معاهدات) ١٦٩٧

مجموعة معاهدات عقدتها فرنسا ، بواسطـة السويد ، مع كل من انكلترا وهولندا واسبانيا في قصر «نيوبيرغ» بالقرب من مدينة رايسفيك (ريزويك) الهولندية . وقد وضعت هذه المعاهدات حداً لحرب حلف «اوغسبروغ» التي تعرف ايضاً بحرب «التحالف الكبير» (١٦٨٨ - ١٦٩٧) التي كانت الاراضي المنخفضة مسرحاً لها . وكانت تعبيراً عن التوازن الذي وصلت اليـه القوى المتصارعة مع انتهاء هذه الحرب ، ونوعاً من الحل الوسط للتوفيق بين مصالح تلك القوى . وبفضل هذه المعاهدات حصل «لويس الرابع عشر» على سلام لمصلحته ، واحتفظ بأحسن مكتسباته وكل امبراطوريته الاستعمارية ، واستعاد السيطرة على خليج «هودسون» .

ولقد بدأت المؤتمرات في ٩ / ٥ / ١٦٩٧ ، وفض خلالها بسهولة ، النزاع القائم بين الاطراف المعنيـة . ووقعت فرنسا هذه الاتفاقيات مـع الجمعية العمومية الهولندية وانكلترا واسبانيا في ٢٠ / ٩ / ١٦٩٧ ، ومع الامبراطورية الرومانية المقدسة في ٣٠ / ١٠ / ١٦٩٧ . وبمقتضى هذه المعاهدات عادت فرنسا والأراضي المنخفضة الى الوضع الذي كانت عليه قبل تلك الحرب . وكان «لويس الرابع عشر» راغباً في عقد صلح من شأنه أن يطلق يده في استغلال وراثة العرش الاسباني ، كما كانت هولندا راغبة في اكتساب امتيازات تجارية لصالحها . وكانت شروط المعاهدات كما يلي :

١- شروط المعاهدة معالجمعية العمومية الهولندية: إن جميع البلدان والمدن سواء كانت خارج اوروبا أو داخلها ، والتي احتلت أو أخذت منذ بدء الحرب الحاضرة ، تعاد من قبل كل فريق الى اصحابها . ويعاد حصن ومدينة «پوند تشيري» في الهند الى شركة الهند الشرقيـة الفرنسية . وللهولنديين أن يفيدوا من الإعفاء من ضريبة قدرها خمسون سواً (Sou وهو جزء من ١٠٠ من الفرنك) عن كل طن ، مفروضة على السفن الاجنبية التي تنقل أو تفرغ بضائع في فرنسا ؛ كما أن بإمكانهم تصدير أسماك الرنكة المملحة الى فرنسا ، وأن تزود القلاع الواقعة في الاراضي المنخفضة الاسبانية بقوات وحاميات هولندية لتكون حاجزاً بين فرنسا وهولندا .

٢- شروط المعاهدة مع انكلترا : يعترف «لويس الرابع عشر» بـ «وليام الثالث» ملكاً على انكلترا ، وبالأميرة «آن» وريثة له . توافق فرنسا على المحافظة على الوضع الراهن في البرتغال والمستعمرات البريطانية والفرنسية ، وتكون الملاحة والتجارة حرة بين رعايا المملكتين . يستعيد كل من الملكين ما كان يملكه قبل نشوب الحرب ، كما تعاد إمارة «أورانج» إلى «وليام الثالث» .

٣- شروط المعاهدة مع اسبانيا : تتنازل فرنسا لاسبانيا عن كل من : «كاتالونيا» ،«برشلونة» ، «شارلروا» ، «مون» ، «كورتري» ، «لوكسمبورغ» ، وبعض الاماكن الاخرى التي كانت قد احتلتها منذ معاهدة «نياغين» (١٧ / ٩ / ١٦٧٨) . وتعترف فرنسا باستقلال «سافوا» وتصادق على الصلح المنفرد معها .

٤ - شروط المعاهدة مع الامبراطورية الرومانية المقدسة : كان موقف فرنسا متصلباً ضد «ليوبولد الاول» امبراطور الامبراطوريـة الرومانيـة المقدسة ، بالنسبة الى ابقاء «ستراسبورغ» وباقي «الالزاس» تحت سيطرة الامبراطور ، إلا أنه تم التوصل في ٣٠ / ١٠ / ١٦٩٧ ، وبعد انقضاء موعد الانذار الفرنسي ، إلى قبول الامبراطور عروض «لويس الرابع عشر» . وتقرر ان تتخلى فرنسا عن جميع الاراضي الواقعـة شرقي نهر «الرين» ، والتي كانت قد ضمتهـا (عدا «ستراسبورغ» التي بقيت فرنسية) ، كما تقرر أن يخلي الفرنسيون حصون «كيل» و «فريبورغ» و «بريزاخ» و «فيليبسبورغ» ، وازالة تحصينات «هويننغ» و «فورلويس» على نهر «الرين» ، واعادة منطقة «اللورين» (التي احتلتها فرنسا منذ العام ١٦٧٠) الى دوقهـا «ليوبولد جوزيف» باستثنـاء «سارولويس» و «لونغي» ، واعطاء منطقة «بالاتينات» الى آل «نيوبورغ» ، ويتعهد الامبراطور بالمقابل ، بالمحافظة على العقيدة الكاثوليكيـة في المناطق المستعـادة ، والاعتـراف بـ «جوزيف كليمان» البارفاري رئيساً لاساقفة «كولونيا» .

(٣٨) رايفن يو هـ - ١٢ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض الملاحظة والرصد والإرتباط . أميركية من انتاج شركة «فيرتشايلد - هيلر» Fairchild - Hiller .

ظهـرت الهليكوبـتـر «رايفن يو هـ - ١٢» Raven U H - 12 في العام ١٩٥٠ . واستمر انتاجها منذ ذلك الوقت حتى العام ١٩٦٦ ، فقارب مجموع ما انتج منها ٢٠٠٠ طائرة . وهي تعرف أيضاً باسم «رايفن أو هـ - ٢٣» OH - 23 ، و «هيلر - ٢٣» .

وتتسع هذه الطائرة لرجلين بالإضافة إلىالطيار . وهي تعمل في المهمات الميدانية الخفيفة كالرصد والملاحظة وتوجيه رمايات المدفعية . كما تستخدم في نقل الضباط وقادة القطعات الميدانية . ويمكن تسليحها برشاشات خفيفة من عيار ٧,٦٢ ملم .

وقد صدرت هذه الطائرات بأعداد مختلفة إلى كل

من : الارجنتين ، تشيلي ، كولومبيا ، غواتيمالا ، المكسيك ، هولندا ، الباراغواي ، البيرو ، بوليفيا ، الاوروغواي ، تايلاند ، كندا . وهي تستخدم في الوقت الحاضر (١٩٧٨) في معظم هذه الدول بالإضافة إلى الولايات المتحدة (الجيش ومشاة البحرية) وبريطانيا (حيث تخدم بأعداد قليلة في صفوف البحرية الملكية) .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « لايكومينغ ڤ أو – ٤٣٥ » Lycoming VO - 435 بقوة ٣٠٥ أحصنة . المقاييس: قطر المروحة الرئيسية ١٠,٨ امتار ، الطول ٨,٧ امتار ، الارتفاع ٢,٨ متر . الوزن فارغة ٧٩٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٢٧٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ١٥٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٦٣٥ متراً . معدل الارتفاع البدائي ٦,٥ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ٤٠٠ كلم .

الهليكوبتر الخفيفة الاميركية « رايفن يوهـ - ١٢ »

(٤) رايل (فرقاطة)

(انظر روثساي ، فئة فرقاطات)

(٣٨) رب – ٠٤ (صاروخ)

صاروخ سويدي تكتيكي جو – سطح مضاد للسفن .

تم تطوير الصاروخ «رب – ٠٤» RB — 04 في السويد على يد شركة « ساب-سكانيا » Saab - Scania لتزويد المقاتلات القاذفة التابعة لسلاح الجو الملكي السويدي بصاروخ مضاد للسفن ذي مدى طويل نسبياً .

ويعود تاريخ هذا الصاروخ إلى اوائل الستينات حين بدىء باستخدامه لتسليح المقاتلات من طراز « ساب – ٣٢ لانسن » . وبعد ذلك توالى انتاج طرازات معدلة منه حتى العام ١٩٦٨ ، حين انتج الطراز النهائي المعروف باسم «رب – ٠٤ إي» RB — 04 E وهو الطراز المستخدم حالياً (١٩٧٨) . ويحتوي هذا الطراز على أجهزة توجيه شديدة الدقة ، كما ان قدرته على تدمير السفن بواسطة رأسه الحربي عالية جداً بالمقارنة مع غيره من الصواريخ التكتيكية المضادة للسفن والمقذوفة من الجو .

ولقد بدأت في أوائل السبعينات عملية تزويد المقاتلة – القاذفة السويدية الجديدة « ساب – ٣٧ ڤيغن » بصواريخ من هذا الطراز ، مما يدل على أن حياته العملية ستمتد حتى نهاية السبعينات أو مطلع الثمانينات .

المواصفات العامة : الوزن ٦٠٠ كلغ . الطول ٤,٥ امتار . المدى ٤٠ كلم . السرعة ٠,٩ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار بوزن غير معروف .

الصاروخ السويدي جو - سطح « رب - ٠٤ »

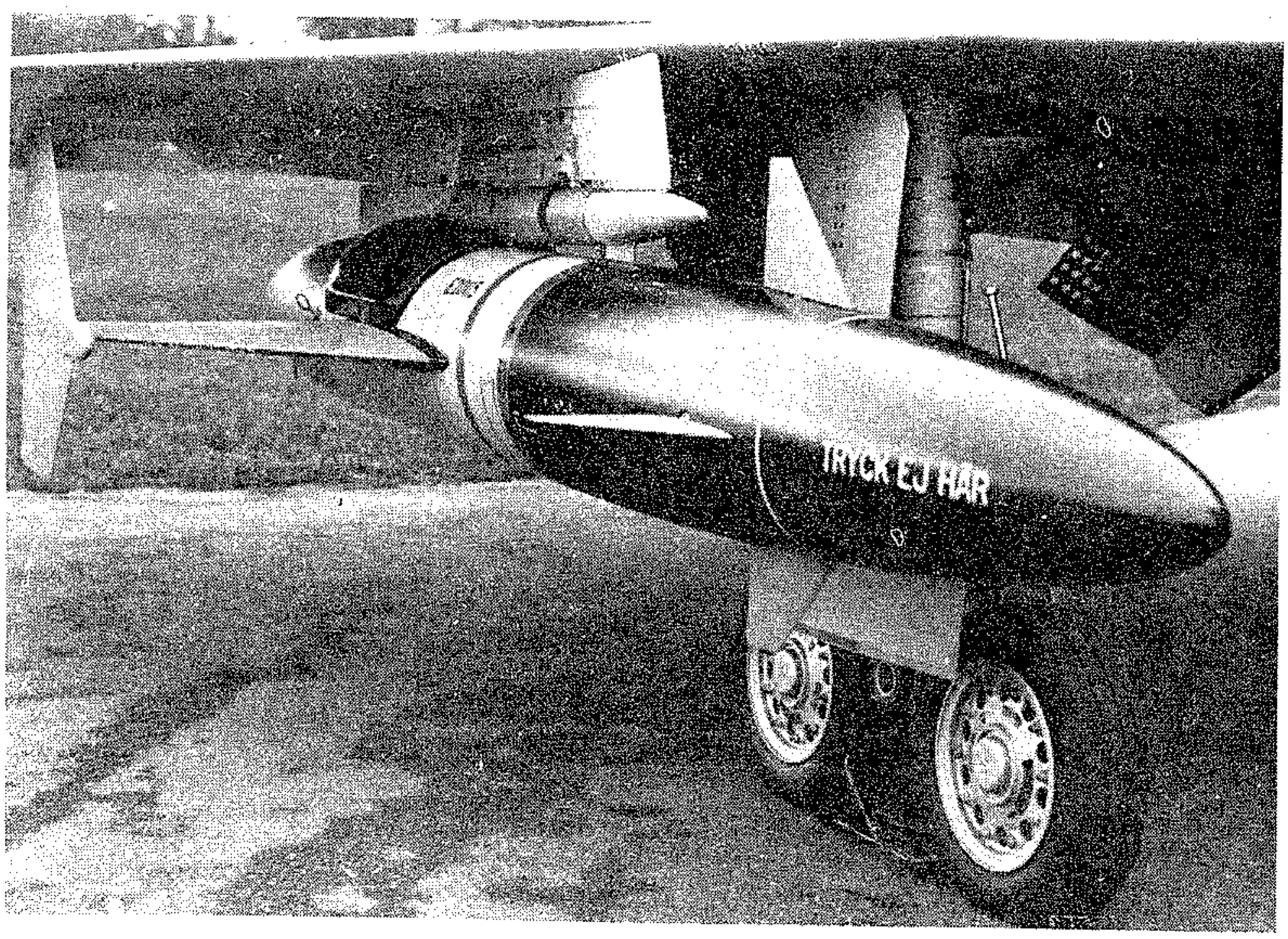

(٣٨) رب — ٠٥ (صاروخ)

صاروخ سويدي تكتيكي جو — سطح مضاد للسفن ، يمكن استخدامه أيضاً ضد الأهـداف الأرضية .

أجريت الاختبارات الأولية على الصاروخ «رب — ٠٥» **RB — 05** الذي تنتجه شركـة «ساب — سكانيا» في أواخر الستينات ، وبدأ انتاجه في العام ١٩٧٠ لحساب سلاح الجو الملكي السويدي . ومنذ أوائل السبعينات بدأ هذا الصاروخ بدخول الخدمة الفعلية على متن المقاتلات القاذفة من طراز «ساب — ٣٧ ڤيغن» ، وطائرات القصف والمساندة التكتيكية الخفيفة من طراز «ساب — ١٠٥» .

وتتراوح المهات الموكولة إلى هذا الصاروخ من أعمال القصف الجوي التكتيكي ضد الأهداف الأرضية ، إلى المهات المضادة للسفن التي يعلق سلاح الجو الملكي السويدي عليها أهمية كبيرة . وهو يوجه بواسطة الراديو ، كما يمكن استخدام وسيلة التوجيه بواسطة كاميرا تلفزيونية يحملها الطراز المطور من الصاروخ والمسمى «رب — ٠٥ ب» **RB - 05 B** . والصاروخ حالياً (١٩٧٨) قيد الإنتاج والخدمة الفعليـة ، ويعتبر الصاروخ جو — سطح / أرض الاساسي في الترسانة السويدية .

المواصفات العامة : الوزن ٣٠٠ كلغ . الطول ٣,٧ أمتار . المدى أكثر من ٥٠ كلم . السرعة أكثر من ١ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار بوزن غير معروف .

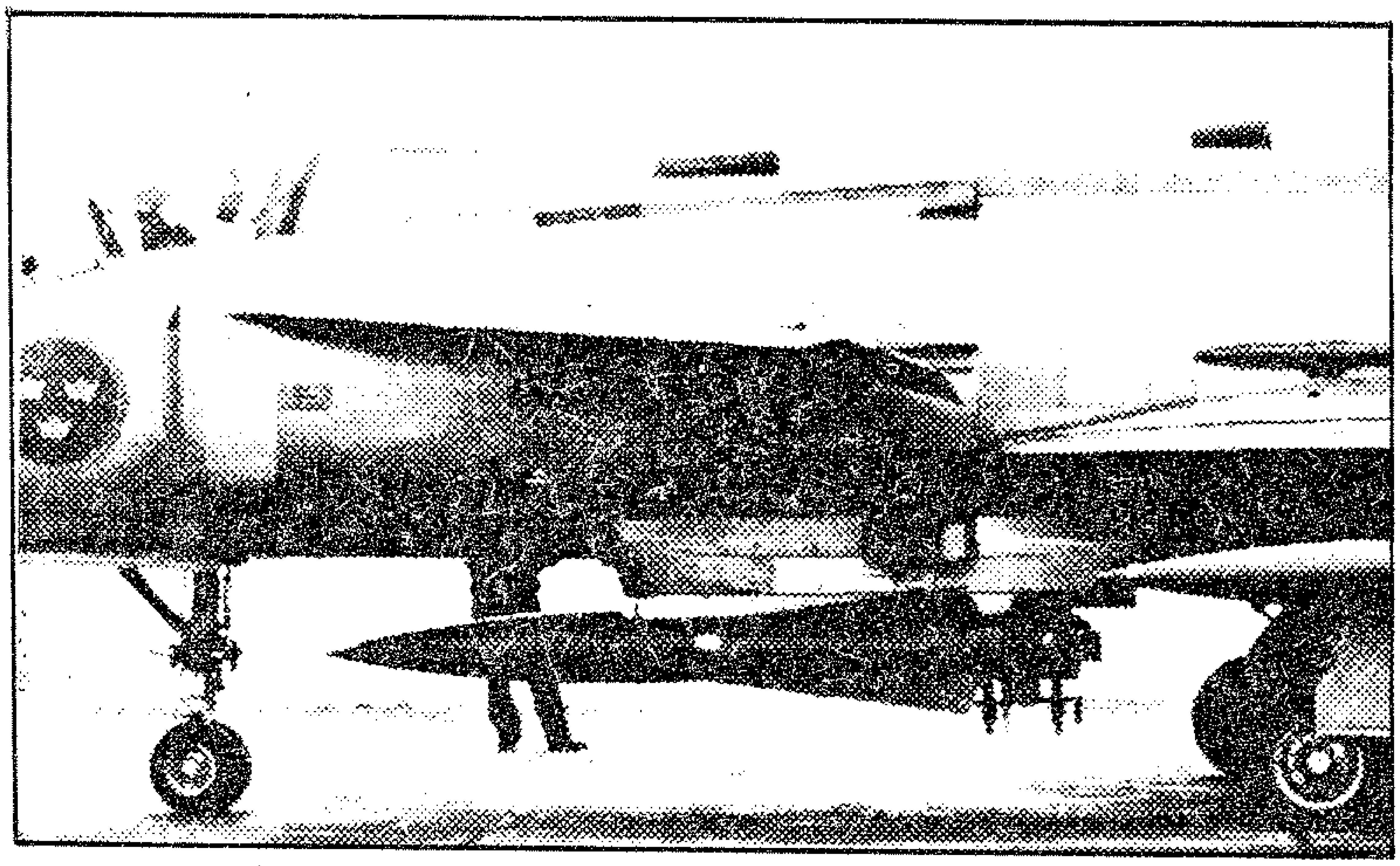

الصاروخ السويدي التكتيكي جو - سطح « رب - ٥ . »

(٣٨) «رب — ٠٨» (صاروخ)

صاروخ سويدي تكتيكي سطح — سطح وأرض — سطح ، مضاد للسفن . بعيد المدى .

تستخدم القوات المسلحة السويدية حالياً طرازين من الصاروخ «رب — ٨ ٠» **RB — 08** الذي تنتجه شركة «ساب — سكانيا» . الأول هو الطراز «رب — ٠٨أ» وهو صاروخ سطح — سطح ، دخل الخدمة في العام ١٩٦٧ . والثاني «رب — ٠٨ ب» ، صاروخ للدفاع الساحلي (أرض — سطح) دخل الخدمة في العام ١٩٦٩ .

والصاروخ مزود بمحرك نفاث بالإضافة إلى جهاز دفع صاروخي يعمل بالوقود الصلب من أجل مرحلة الإطلاق . وهو يوجه بالقصور الذاتي بواسطة حاسب الكتروني خلال المرحلة الأولى من التحليق ، وبالرادار خلال المرحلة النهائية . ويعتبر حالياً (١٩٧٨) صاروخ الدفاع الساحلي الرئيسي في الترسانة السويدية ، كما أنه سيبقى قيد الخدمة الفعلية لعدة سنوات أخرى على الأرجح .

المواصفات العامة : الوزن ١٢١٥ كلغ الطول ٥,٧٥ أمتار ، المدى ١٥٠ كلم . السرعة ٠,٨ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٢٢٥ كلغ .

(٣٨) ر ب — ٥٧ (قاذف صاروخي)

(انظر م — ٥٧ ، قاذف صاروخي) .

الصاروخ السويدى سطح - سطح « ر ب - ٨ . »

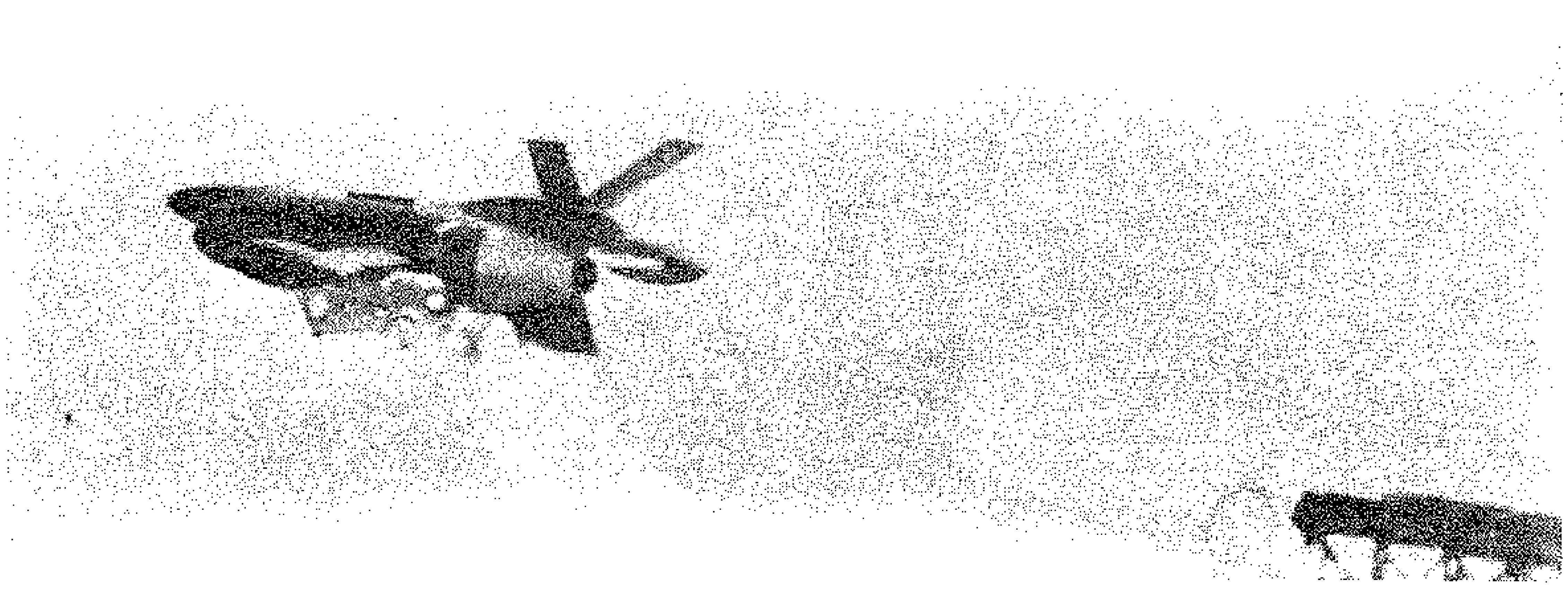

(٣٨) رب — ٦٦ (طائرة)

(انظر دستروير ب — ٦٦ ، طائرة) .

(٣٨) رب — ٧٠ (صاروخ)

صاروخ سويدي مضاد للطائرات يحمل على الكتف . قصير المدى .

«رب — ٧٠» **RB - 70** (ويعرف أيضاً باسم «رب س — ٧٠» **RBS - 70**) هو صاروخ طورته شركة «بوفورز» السويدية في اواخر الستينات ، ويخدم حالياً في صفـوف الجيش السويدي .

يختلف هذا الصاروخ عن غيره من الصواريخ المضادة للطائرات من حيث انه يوجه بواسطة أشعة

« لايزر » بدلا من الأشعة تحت الحمراء ، مما يجعله في منأى ، نسبياً ، عن محاولات التشويش عليه . أما رصد وتعقب الهدف ، قبل الإطلاق ، فيؤمنه تلسكوب بصري . وبعد أن يصوب الرامي نحو هدفه بواسطة التلسكوب يطلق الصاروخ الذي يتجه نحو هدفه ، باحثاً عن الحرارة المنطلقة منه ، بواسطة رأسه الذي يحتوي على مولد لأشعة لايزر .

يمكن استخدام الصاروخ على شكل مجموعات ، ترتبط عندئذ برادار بحث وتعقب ، أطلق عليه إسم « جيراف » Giraffe . وفي هذه الحالة يتم الاستغناء عن التصويب البصري .

يخدم هذا الصاروخ حالياً في السويد . ويعتقد بأن سويسرا ، التي شاركت في تحمل نفقات تطويره ستوصي على اعداد منه لتزويد قواتها البرية .

المواصفات العامة : الطول ١,٣ متر ، الوزن ١٥ كلغ . المدى الأقصى ٥ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ٢٥ متراً . الإرتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١,٢ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ١ كلغ .

الصاروخ السويدي الخفيف م/ط « ر ب - ٧٠ »

(٣٨) رب – ٧٢ (صاروخ)

صاروخ سويدي موجه جو – جو .

دخل الصاروخ « رب – ٧٢ » RB— 72 الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٦ ، وقد طورته شركة «ساب» Saab لحساب السلاح الجوي الملكي السويدي الذي يستخدمه حالياً على طائراته المعترضة من طرازي « ساب – ٣٥ دراكن » و « ساب – ٣٧ فيغن » . وهو يخدم بطرازين : الأول يوجه برادار فعلي ، والثاني بواسطة رأسه الباحث عن الاشعة تحت الحمراء .

المواصفات العامة : الطول ٢,٦ متر . الوزن ١١٠ كلغ . المدى الأقصى : ٢٥ كلم . السرعة القصوى ٢,٥ ماك على الأقل . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن غير معروف .

الصاروخ السويدي جو - جو « ر ب - ٧٢ »

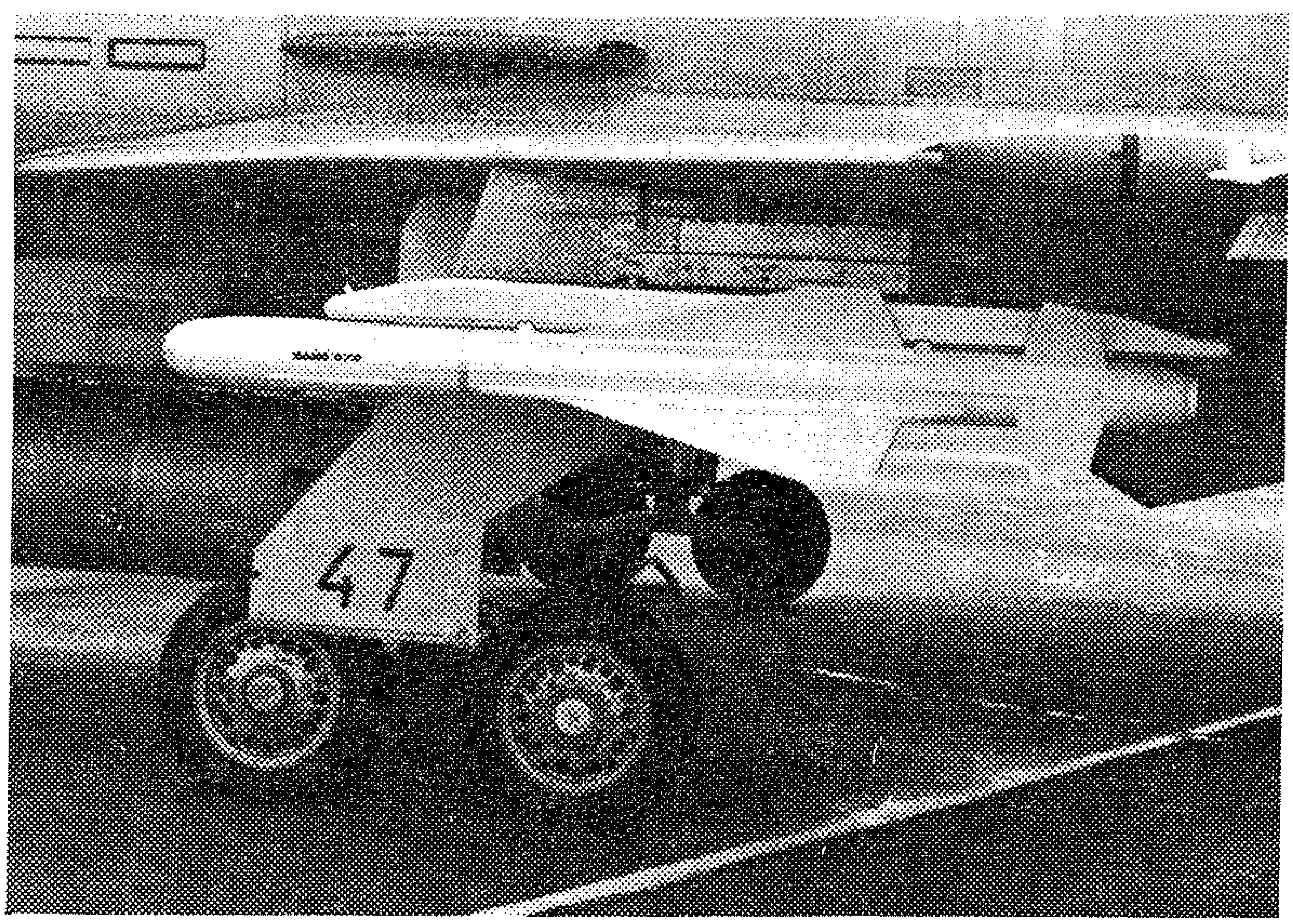

(١٩) الرباط

الرباط بمعناه العام الذي عرف في صدر الإسلام ، هو تمركز المقاتل (المرابط) في مواجهة الأعداء ، على الخط الفاصل بين المناطق الصديقة والعدوة .

ومع بدء الفتوحات العربية ، ظهرت الثغور ، أو القلاع المنتشرة على خطوط التماس بين الدولة الإسلامية والدول المجاورة ، وخاصة في النقاط الحاكمة والممرات الإجبارية . وكانت هذه الثغور مخافر رصد وقتال أمامية ، وقواعد انطلاق للقيام بالغزوات التي أخذت اسم الصوائف والشواتي (انظر الصائفة والشاتية) . وغدا الربـــاط (المرابطة) عبارة عن التمركز في هذه الثغور لمراقبة العدو ، والصدام مع مفارزه المتقدمة ، وإنذار كبد القوات الصديقة وتأمينها من المفاجأة .

ثم أخذت كلمة الرباط في شمالي أفريقيا معنى آخر منذ أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، وأصبحت تعني الثغر ، أو المكان الذي يتم فيه الرباط بمعناه الأصلي . ورغم التشابه بين مهمتي الثغر والرباط . فقد استخدمت كلمة الثغر في المشرق وكلمة الرباط في شمالي أفريقيا ، في حين استخدمت الكلمتان معاً في الأندلس . وكان لكل رباط مهمتان : مقاومة الغزاة ، وإنذار القوات الصديقة الموجودة في العمق عن طريق إشعال النيران في أعلى المآذن عند ملاحظة تقدم العدو من البر أو البحر .

ويعتبر « رباط المنستير » أول ثغر أخذ اسم الرباط . ولقد بناه « هرثمة بن أعين » حاكم ولاية « أفريقيا » على الساحل الشرقي لتونس في العام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) ، بأمر من الخليفة العباسي « هارون الرشيد » ، الذي أراد من بنائه صد غزوات الأسطول البيزنطي على هذه المنطقة . ثم انتشر استخدام الرباط ، وكان هناك أعداد كبيرة من هذه الربط منتشرة على طول شواطىء شمالي أفريقيا من ليبيا إلى طنجة ، وعلى سواحل البلاد الإسلامية المطلة على المحيط الأطلسي . ولقد أخذ الرباط طابع المؤسسة الدينية ـ العسكرية التي يتمركز فيها المؤمنون المتطوعون (المرابطون) الذين نذروا أنفسهم للجهاد (أنظر رباط سوسة ، ورباط المنستير ، ورباط الفتح) .

(٤٦) الرباط (مؤتمر) ١٩٦٩

مؤتمر للملوك والرؤساء العرب ، عقد في العاصمة المغربية « الرباط » خلال الفترة (٢١ – ٢٤ / ١٢ / ١٩٦٩) . وهو المؤتمر الخامس للقمة العربية بين المؤتمرات التي بدأت في عام ١٩٦٤ . ويعد المؤتمر الثامن في حال اعتبار مؤتمر تأسيس جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٦ على أنه مؤتمر القمة العربي الاول .

كان هذا المؤتمر ثاني مؤتمرات القمة العربية بعد الهزيمة العسكرية العربية في حرب ١٩٦٧ . ولقد أحاطت به ظروف بالغة التعقيد ، أدت إلى انسحاب عدة وفود أثناء انعقاده ، وانتهائه إلى الفشل .

شارك في المؤتمر وفود ١٤ دولة عربية ، تمثلت بالملوك والرؤساء : حسين (الاردن) ، الحسن الثاني (المغرب) ، فيصل (السعودية) ، صباح السالم الصباح (الكويت) ، جمال عبد الناصر (ج. ع. م.) ، معمر القذافي (ليبيا) ، جعفر النميري (السودان) ، هواري بومدين (الجزائر)، سالم ربيع علي (اليمن الجنوبي) ، القاضي عبد الرحمن الايرياني (اليمن الشمالي) ، شارل حلو (لبنان) . ومثل العراق حردان التكريتي ، وسوريا رباح الطويل ، وتونس المنجي سليم . كما مثل ياسر عرفات منظمة التحرير الفلسطينية ، ومثل جامعة الدول العربية أمينها العام عبد الخالق حسونة .

كان البند الاول المطروح في جدول الأعمال ، يتمثل في تقرير قدمه وزير الحربية المصري والأمين العام المساعد للشؤون العسكرية في الجامعة العربية ، الفريق أول محمد فوزي ، عن مستلزمات المعركة ضد العدو الاسرائيلي . وقد دارت حول هذا التقرير نقاشات كثيرة في جلسات مغلقة . وأخذت وفود الدول المشاركة في المؤتمر مواقف مختلفة ازاء هذا التقرير والتوصيات التي تضمنها . ولقد طالب الرئيس الجزائري هواري بومدين بأن يكون التقرير العسكري أكثر وضوحاً ، وأن يحدد الهدف من التسلح ، وأن يرفق بجدول زمني لتنفيذه . وطالب رئيس اليمن الجنوبي بتأميم حصص شركات النفط الأميركية ، وتوحيد الأسلحة ، ودعم الثورة الفلسطينية بجميع الامكانات العربية المتاحة .

وقد شهد المؤتمر سلسلة من الأزمات التي تمثلت في انسحاب عـــدة وفود . فلقـــد انسحب رئيس اليمن الشمالي في ٢٢ / ١٢ ، بسبب اصرار الملك فيصل على عدم اثارة المشاكل المتعلقة باليمن في المؤتمر . ثم تلا ذلك انسحاب وفد العراق في ٢٣ / ١٢ بعد أن قدم إلى المؤتمر مذكرة أوضح فيها أنه تقدم بمشروع قرار ايجابي يتناول كل أبعاد القضية الفلسطينية وما ينبغي القيام به من أجلها ، ولكن الطريقة التي عولج بها المشروع أدت إلى تمييعه مع مشاريع أخرى . وانتقدت المذكرة كذلك أسلوب عمل المؤتمر ، مؤكدة أن الدول العربية « لم ترتفع فيه إلى مستوى المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقها » .

وتبع ذلك انسحاب الوفد السوري في ١٢/٢٣ ، بعد أن أذاع بياناً اتهم فيه الدول العربية التي تمتلك الطاقات الكبيرة بعدم مساهمتها الفعلية في معركة المصير العربي . وفي اليوم نفسه وقعت أزمة أخرى داخل المؤتمر . فقد غادر الرئيس جمال عبد الناصر قاعة المؤتمر إثر مناقشة حادة حول تحديد مواقف الدول العربية من مسألة حشد الطاقات للمعركة . ولكنه عاد في المساء لحضور الجلسة السرية التي خصصت لمتابعة النقاش حول هذا الموضوع .

ولقد ظهر خلال معظم مناقشات المؤتمر ، التباين الكبير في مواقف الدول العربية من مسألة حشد الطاقات للمعركة . فلقد طالبت دول المواجهة تعزيز قدراتها على الصمود ، ودعمها من أجل اعادة بناء قواتها المسلحة وترميم اقتصادها ، حتى تتمكن من تجاوز نتائج حرب ١٩٦٧ ، والإعداد لصدام مقبل مع العدو . ولكن دول المساندة عالجت المسألة بأشكال متباينة ، ولم تبد استعداداً متماثلا لمتابعة الدعم ، وحاول بعضها التشكيك بدول المواجهة واستغلال الدعم لفرض مواقفه السياسية عليها .

ورغم جميع المحاولات والاتصالات الجانبية التي أجريت خارج الجلسات الرسمية ، فقد انتهى المؤتمر إلى الفشل . ولم يصدر عنه بيان ختامي ، لأن الملوك والرؤساء العرب لم يتوصلوا إلى صيغة موحدة حول الشكل الذي ينبغي أن يأخذه الصراع مع العدو الصهيوني ، أو حول الوسيلة العملية لزج كل الطاقات العربية في هذا الصراع .

(٨ ـــ ٤٦) الرباط (مؤتمر) ١٩٧٤

مؤتمر للملوك والرؤساء العرب ، عقد في الرباط (المغرب) خلال الفترة (٢٦ – ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٤) . وهو المؤتمر السابع للقمة العربية بين المؤتمرات التي بدأت في العام ١٩٦٤ . ويعد المؤتمر العاشر في حال اعتبار مؤتمر تأسيس جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٦ على أنه مؤتمر القمة العربي الأول .

عقد مؤتمر الرباط برئاسة الملك الحسن الثاني ملك المغرب ، وتمثلت فيه جميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية . وقد حضر المؤتمر الملوك والرؤساء : فيصل بن عبد العزيز آل سعود

(السعودية)، الحسين بن طلال (الاردن)، الحسن الثاني (المغرب)، هواري بومدين (الجزائر)، الحبيب بورقيبة (تونس)، ابراهيم الحمدي (اليمن الشمالي)، الفريق حافظ الأسد (سوريا)، انور السادات (مصر)، جعفر النميري (السودان)، سالم ربيع علي (اليمن الجنوبي)، محمد سياد بري (الصومال)، سليمان فرنجية (لبنان)، مختار ولد داده (موريتانيا)، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (دولة الامارات العربية)، الشيخ صباح السالم الصباح (الكويت)، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (البحرين). الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني (قطر)، السلطان قابوس بن سعيد (عمان). وحضر المؤتمر أيضاً السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ولم يحضر المؤتمر المهيب أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية، بل اناب عنه نائبه صدام حسين، كما لم يحضره الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الذي مثله سفير ليبيا في باريس. وقد حضر المؤتمر بصفة مراقب كل من الرئيس الأوغندي عيدي أمين، والأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية وليام اتيكي، وحسن التهامي الامين العام للمؤتمر الإسلامي، وممثل عن الدكتور كورت ڤالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة. وتمثلت الجامعة العربية بشخص أمينها العام محمود رياض.

كان مؤتمر الرباط ثاني مؤتمر للقمة العربية يعقد بعد الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣). وقد اعتبر أهم مؤتمرات القمة العربية من حيث المقررات التي أسفرت عنه، والتي كان أبرزها خروجه بقرار واضح ملزم بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومشاركة المملكة الأردنية في الموافقة على هذا القرار، بعد أن كانت قد رفضت الموافقة عليه في مؤتمر القمة في الجزائر قبل ذلك بعام واحد.

وقد كان الهدف الأول من عقد مؤتمر الرباط دعم التعبئة العربية، ودراسة الموقف العربي وتطورات أزمة الشرق الأوسط، ونتائج مساعي الحل السلمي بعد مرور عام على الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة. كما شمل البحث مهمة وزير الخارجية الأميركي الدكتور هنري كيسنجر، بالإضافة إلى العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ولقد ناقش المؤتمر، بالنسبة الى هذا الموضوع الأخير، ورقة عمل مصرية – سورية – فلسطينية أحيلت اليه من وزراء الخارجية العرب إثر اجتماعهم الذي سبق المؤتمر. وتضمنت ورقة العمل مقدمة تاريخية وسياسية موجزة حول الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي في اطار الصراع العربي – الاسرائيلي، مع التركيز على التلاحم الوثيق بين الصراع الفلسطيني والصراع العربي، واعتبار الصراع الفلسطيني جزءاً من نضال الأمة العربية وانتهت المقدمة الى الفقرات التالية:

اولا – ان القضية الفلسطينية هي قضية العرب جميعاً وبنفس القدر، لأنها تمس مصير العرب جميعاً بالقدر نفسه.

ثانياً – عدم قبول التفريط في شبر واحد من الأراضي العربية.

ثالثاً – الالتزام بتحرير جميع الأراضي العربية، وانه ليس هناك فارق بين الالتزام بتحرير سيناء والجولان والالتزام بتحرير القدس والضفة الغربية وقطاع غزة المحتل.

رابعاً – ان أي أرض عربية فلسطينية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع بأساليبه المختلفة يجب أن تعود إلى أصحاب هذه الأرض من الشعب الفلسطيني، حتى لا يكون حق تقرير المصير خالياً من المحتوى والمضمون.

خامساً – عدم التسامح في قيام خلاف عربي حول الأهداف، كما أن أي خلاف حول الاسلوب أو المنهج يجب حصره في أضيق نطاق بحيث لا يعوق المسيرة ولا يفرق الكلمة.

سادساً – عدم القبول بحل منفرد، والالتزام بأن يكون الحل السياسي السلمي نهائياً وشاملا.

سابعاً – الذهاب الى جنيف في وقت مناسب مبكر، وبعد الانتهاء من التنسيق بين دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية والدولتين الضامنتين لقرارات مجلس الأمن (وهو ضمان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بحمل اسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وتنفيذ مقررات مجلس الأمن وهيئة الامم المتحدة).

وقد اشتمل جدول أعمال المؤتمر الذي كان قد وضعه وأقره وزراء الخارجية العرب خلال اجتماعهم، على البنود التالية:

* تأكيد جميع مقررات مؤتمر قمة الجزائر ومن أهمها اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (وقد تحفظ ممثل الأردن تجاه هذا البند).

* تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، ومتابعة بناء القوة العسكرية لدول المواجهة وتوفير متطلبات هذا البناء.

* عدم قبول أية محاولة لتحقيق أية تسويات سياسية جزئية انطلاقاً من قومية القضية ووحدتها.

* توثيق العلاقات العربية الأفريقية ومع دول عدم الانحياز ودعم القضية الفلسطينية لدى مناقشتها أمام الأمم المتحدة.

وتنفيذاً للبند الرابع وافق وزراء الخارجية العرب على مشروع قرار بالدعوة الى عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية والأفريقية وهو ما اقترحته الصومال، ووافق عليه وزراء الخارجية العرب، وتشكيل وفد من وزراء خارجية مصر والسودان والسعودية والجزائر للقيام بجولة في الدول الأفريقية للدعوة لعقد هذا المؤتمر تمهيداً لعقد مؤتمر قمة عربي – افريقي لبحث التضامن بين الدول العربية والدول الأفريقية، والعمل على تطويره وتوثيقه.

ولقد سبق انعقاد الجلسة الافتتاحية اجتماع تمهيدي واتصالات ثنائية لتقريب وجهات النظر بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية حول قضية التمثيل الفلسطيني، وتشكلت لجنة سباعية ضمت الملوك فيصل والحسن الثاني والحسين، والرؤساء السادات والأسد وبومدين، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية. وأسفرت اجتماعات هذه اللجنة عن اتفاق كامل على الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وإقامة الكيان الفلسطيني فوق الأراضي المحررة من فلسطين. وبذلك زالت عقبة كبيرة أمام المؤتمر الذي تابع جلساته حتى مساء ٢٩/١٠/١٩٧٤، وصدرت عنه مقررات اتخذت بالاجماع. ولقد أكدت هذه المقررات على وحدة العمل العربي لتحرير الأرض، ودعم النضال الفلسطيني. وكان أهم ما فيها:

١ – تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره.

٢ – تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، على أية أراض فلسطينية يتم تحريرها. على أن تقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى مختلف المستويات.

٣ – دعم منظمة التحرير الفلسطينية في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين القومي والدولي، في إطار من الالتزام العربي.

٤ – دعوة كل من سوريا والأردن ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية لوضع صيغة لتنظيم العلاقات فيما بينها على ضوء هذه المقررات، ومن أجل تنفيذها.

٥ – التزام جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني.

وقد أقر المؤتمر إضافة إلى هذه القرارات «أسس العمل العربي المشترك» وهي: تعزيز القوى الذاتية للدول العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المواجهة وتوفير متطلبات هذا البناء، وتحقيق تنسيق سياسي وعسكري واقتصادي عربي فعال بما يؤدي إلى تحقيق تكامل عربي في مختلف المجالات، وعدم قبول أية محاولات لتحقيق تسويات سياسية جزئيـة انطلاقاً من قومية القضية ووحدتها، والتزام الدول العربية جميعها بتحرير كافة الأراضي العربية المحتلة، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وممارسة سياسة عملية فعالة تؤدي إلى عزل اسرائيل سياسياً واقتصادياً ووقف الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي والبشري الذي تتلقاه من أي مصدر في العالم، وتجنب المعارك والخلافات الهامشية العربية من أجل تركيز الجهود كافة ضد العدو الصهيوني.

ونصت مقررات الرباط على دعم الاحتياجات العسكرية والمالية لدول المواجهة. وقد التزمت السعودية بدفع مبلغ ٤٠٠ مليون دولار، والكويت ٤٠٠ مليون دولار، ودولة الامارات العربية ٣٠٠ مليون دولار، وقطر ١٥٠ مليون دولار، والعراق ١٠٠ مليون دولار، وعمان ١٥ مليون دولار، والبحرين ٤ ملايين دولار. وبذلك بلغ مجموع المساعدات ١٣٦٩ مليون دولار تقدم سنوياً. كما أحيط المؤتمر علماً بأن رؤساء وفود كل من المغرب وتونس والجزائر سيبلغون الأمين العام مساهمات دولهم، وأن يقوم الوفد الليبي باستطلاع رأي حكومته في الموضوع تمهيداً لابلاغه إلى الأمين العام في حينه. وقرر المؤتمر أن تؤدي كل من هذه الدول مساهمتها مباشرة إلى مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية حسب نسبة تقدير احتياجاتها المعروضة على المؤتمر. وأن يبلغ الأمين العام هذه النسبة إلى الدول المعنية.

وفي المجال السياسي قرر المؤتمر الإفادة من الأمم المتحدة ومؤسساتها لكشف اسرائيل واستصدار المزيد من القرارات بشأن قضيتي فلسطين والشرق الأوسط بهدف تضييق العزلة الدولية على اسرائيل.

كما قرر تعزيز التعاون مع مجموعة دول عـدم الانحياز، وطرح موضوع تطبيق عقوبات الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على اسرائيل والمطالبة بطردها من المنظمة الدولية، على أن يتم طرح هذا الموضوع في مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الذي سيعقد في صيف ١٩٧٥، تمهيداً لطرح الموضوع أمام الدورة الثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة، ومتابعة العمل لدعم التعاون العربي مع الحكومات الإسلامية ودول العالم الثالث، وبذل المزيد من المساعي لدى تلك الحكومات من أجل قطع علاقاتها مع اسرائيل. ولقد قرر المؤتمر عرض قضية فلسطين كبند مستقل في الدورة ٢٩ للجمعية العامة للأمم المتحدة. على أن يمثل المجموعة العربية أثناء مناقشة القضية في الجمعية العامة كل من الرئيس اللبناني سليمان فرنجية وملك المغرب الحسن الثاني.

ولقد بحث مؤتمر الرباط موضوع تعديل ميثاق الجامعة العربية، وقرر الموافقة على تعديله، وتأليف لجنة من وزراء خارجية سوريا والكويت ومصر والمغرب لمتابعة البحوث والدراسات الخاصة بالموضوع، واعداد تقرير عن أعمال الجامعة في الماضي وخطة تطويرها، على أن يعرض الموضوع على مؤتمر القمة العربي الثامن.

واتخذ المؤتمر قرارات تفصيلية حول تطوير العلاقات مع الدول الافريقية تناولت عقد مؤتمر قمة عربي – افريقي، وإنشاء الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية، والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الأفريقية والعربية. كما اتخذ قراراً بأن يبدأ الحوار العربي – الأوروبي في اطار المبادىء التي تضمنها بيان مؤتمر القمة العربي السادس (الجزائر ١٩٧٣) الموجه إلى أوروبا الغربية، وأن تتخذ التدابير اللازمة لبدء مرحلة فعالة في الحوار بغية التوصل إلى تعاون ملموس في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الطرفين.

وفي المجال الاعلامي، قرر المؤتمر انشاء صندوق خاص للإعلام العربي، يخصص له مبلغ ثلاثين مليون دولار تساهم فيه الدول العربية حسب مقدرتها، ويوضع تحت ادارة الأمين العام للجامعة العربية، وأن يبحث وزراء الخارجية بشؤون الاعلام في اجتماع مجلس الجامعة في شهري آذار (مارس) وايلول (سبتمبر) من كل عام.

ونظر المؤتمر في موضوع قضية الصحراء الغربية، وابدى ارتياحاً لما توصلت اليه دولتا المغرب وموريتانيا «باعتبارهما الطرفين المعنيين بمستقبل الصحراء»، وأعلن المساندة التامة والتأييد الكامل لموقف هاتين الدولتين، ولقبولها معاً اللجوء إلى محكمة العدل الدولية. واعتبرت الدول العربية «قضية الصحراء الغربية وتصفية الاستعمار منها، قضية جوهرية تهم جميع الدول العربية»، وطالبت اسبانيا الاسراع باعلان قبولها لمطالب المغرب وموريتانيا الخاصة باستقلال الصحراء الغربية.

(٤٩) رباط سوسة (حصن)

قلعة شيدها الأمير «زيادة الله بن ابراهيم الأغلبي»، والي أفريقيا (تونس) في العام ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) على الساحل الشرقي لتونس، وذلك بعد مرور ٢٠ عاماً على تأسيس «رباط المنستير». وتعرف محلياً الآن باسم «الرباط» أو «قصر الرباط».

لقلعة «رباط سوسة» بناء مربع طول ضلعه ٣٩ متراً تقريباً (دون أخذ الأبراج في القياس) وأبراج ثمانية: واحد في وسط كل من جوانب البناء الأربعة، وواحد في كل من زواياه الأربع. ستة من هذه الأبراج نصف دائرية، أما برج الباب والبرج الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية فهما مربعان. وترتفع أسوار القلعة ثمانية أمتار ونصف المتر عن مستوى الأرض المحيطة بها. وهناك بوابة وحيدة للقلعة في البرج الواقع في منتصف جدارها الجنوبي، تنحدر قرابة ثلاثة أمتار على درج يؤدي إلى القلعة عبر باب داخلي ذي قوس نصف دائري. وتوجد على اليمين واليسار غرفتان معقودتان مفتوحتان كانتـا مخصصتين للحرس. كما يوجد صفان من الأروقة الممددة تصل إلى الساحة الكبرى، حيث يوجد درجان يصعدان إلى الطابق الأعلى، واحد إلى اليمين وآخر إلى اليسار.

يبلغ عرض ساحة القلعة من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٩ متراً، وطولها من الشرق إلى الغرب نحو ٢١,٥ متراً. وفي جهات القلعة الأربع أروقة معقودة ترتكز أقواسها على ركائز لا على أعمدة، لأن ذلك أمتن للبناء وأقوى على الصمود فترة طويلة في وجه العوامل الطبيعية المختلفة. وتلي الأروقة، إلى جهة الأسوار، صفوف من الغرف منها عشر من الجهة الشمالية، وسبع في الجهة الجنوبية، وثمان في كل من الجهتين الشرقية والغربية. ولكل منها باب يفتح على الرواق،

باستثناء الغرف الواقعة في الزوايا ، فان أبوابها تصلها بالغرف المجاورة لها . وليس لهذه الغرف أية نوافذ .

وفي الطابق العلوي من القلعة صفوف من الغرف في الجهات الشرقية والشمالية والغربية ، لكن لا أروقة أمامها . ويقع المسجد في الجهة الشرقية من هذا الطابق ، وهو أول مسجد بني في «سوسة» . وتقع سطوح الغرف وسطح المسجد على ارتفاع واحد . وهناك درج في الزاوية الجنوبية الغربية من البناء يؤدي إلى سطح الطابق العلوي .

لا يوجد في «رباط سوسة» كما لا يوجد في غيره من الرباطات ، زخرفة كثيرة في البناء ، لأن الأصل في الرباط أنه بناء عسكري ديني يرابط فيه المتطوعون . أما المئذنة التي شيدت بأمر من «زيادة الله» فهي مستديرة الشكل وتقع في الركن الجنوبي من الطابق العلوي ، ويصعد إلى أعلاها بدرج يقع داخلها . وفي مدخل المئذنة نقش بالخط الكوفي يشير إلى تاريخ بناء الرباط واسم بانيه .

ولم يكن مألوفاً أن تبنى مآذن للجوامع في تلك الأيام ، فالمسجد الكبير في «سوسة» لا مئذنة له ، لكن بناء الرباط كان للرصد والمراقبة واطلاق الحمام الزاجل . لذا فإن وجود المئذنة فيه كان يساعد على تحقيق هذه الأغراض . وكان يقيم في الرباط باستمرار ما لا يقل عن مائة مقاتل أو «مرابط» يحتلون الغرف الواقعة في الطابق العلوي . أما غرف الطابق السفلي فكانت عبارة عن مخازن وأهراءات (انظر الرباط) .

(٤٩) رباط المنستير (حصن)

حصن يقع على الساحل الشرقي لتونس في نقطة تبعد نحو ٢٥ كم عن سوسه . بناه «هرثمة بن أعين» حاكم ولاية «أفريقية» (تونس حالياً) في العام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) بأمر من الخليفة العباسي «هارون الرشيد» .

عندما تعرضت سواحل تونس لغزوات الاسطول البيزنطي ، قرر الخليفة «هارون الرشيد» بناء سلسلة من الحصون لصد الهجمات . ووقع اختياره على «هرثمة» لبناء رباط المنستير ، حتى يكون نقطة دفاع رئيسية في تلك المنطقة ، نظراً لأن «هرثمة» كان يتمتع بخبرات إدارية عسكرية في المشرق . ولقد استشار «هرثمة» فقهاء «القيروان» فزكوا العمل .

ويعتبر رباط المنستير أول رباط بني في ولاية «أفريقية» . ولقد وسع بعد سنوات قليلة من تأسيسه بعد أن ثبتت أهميته . وفي القرن التاسع للهجرة (القرن الخامس عشر ميلادي) قام الأمير «أبو فارس عبد العزيز الحفصي» باجراء تعديلات هامة على ذلك الحصن . كما جدد العثمانيون الحصن وجهزوه بالمدافع ، ولقد أفقدته الترميمات المختلفة عبر القرون شيئاً من مظهره الأصلي . فتم توسيع السور الرئيسي مرتين على الأقل ، وحصن هذا السور بأبراج شبه دائرية . ويعتبر البرج الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية أتمها شكلا في الوقت الحاضر .

ولهذا الرباط مدخلان ، الأول جنوبي لا يزال يستخدم حتى الآن ، والثاني مقفل حالياً بسبب أعمال التنقيب عن الآثار . ويصل المرء من المدخل مباشرة إلى الساحة الكبيرة ، التي تحيط بها من جهتيها الشرقية والشمالية الغربية غرف منتشرة على طابقين أو ثلاثة طوابق ، وتفتح الغرف رأساً على الساحة ، وليس أمامها أروقة ، أما الغرف فتتكون من عقود قوية البناء .

وفي الجهة الجنوبية من الرباط مسجدان ، واحد في كل طابق . وتقع المئذنة في الزاوية الجنوبية الشرقية . وهي مستديرة الشكل ، يحيط بها زناران من الحجارة ، وتشرف من الداخل على الرباط بأجمعه . وتوجد فيها إضافات ترجع إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) تحجب بعض أجزاء المئذنة التي يعود بناؤها إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

(٣٨) ر ب ج – ٢ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات من عيار ٤٠ ملم . سوفياتي الصنع .

تم تطوير القاذف الصاروخي «ربج – ٢» (ويعرف ايضاً باسم «ب – ٢» RPG–2 – P – 2) في اواخر الاربعينات . وقد اعتمد في تطويره على القاذف الألماني «بانزر فاوست» الذي استخدم خلال الحرب العالمية الثانية . وقد دخل القاذف الخدمة في مطلع الخمسينات، وشهد منذ ذلك الحين انتاجاً واستخداماً واسعين .

يتميز القاذف «ربج – ٢» ببساطته الشديدة ، وخفة وزنه ، وفاعلية قذيفته . وهو يتألف من أنبوب الاطلاق ، وجهاز التسديد المؤلف من منظار مقرب . ويطلق القاذف من الكتف ، ويمكن حمله ونقله بسهولة فائقة . وهو يطلق قذائف صاروخية من نوع شديد الانفجار مضاد للدبابات HEAT، يتم تثبيتها اثناء التحليق بواسطة ٤ زعانف ذيلية تفتح تلقائياً عند مغادرة القذيفة لفوهة القاذف . والمهمة الرئيسية للقاذف «ربج – ٢» هي ضد الدبابات والآليات المدرعة الاخرى ، إلا أنه يستخدم ايضاً خلال العمليات الاقتحامية ضد التحصينات والتجمعات والأهداف الأرضية الثابتة .

استخدم هذا القاذف على نطاق واسع خلال الخمسينات والستينات في جميع جيوش الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي تحصل على السلاح من مصادر شرقية . كما أنه شكل سلاحاً رئيسياً في معظم حركات التحرر الوطني في العالم . وقد تم انتاج نماذج منه في كل من الصين وكوريا الديمقراطية وعدة دول اوروبية شرقية . وابتداء

القاذف الصاروخي السوفياتي «ر ب ج - ٢»

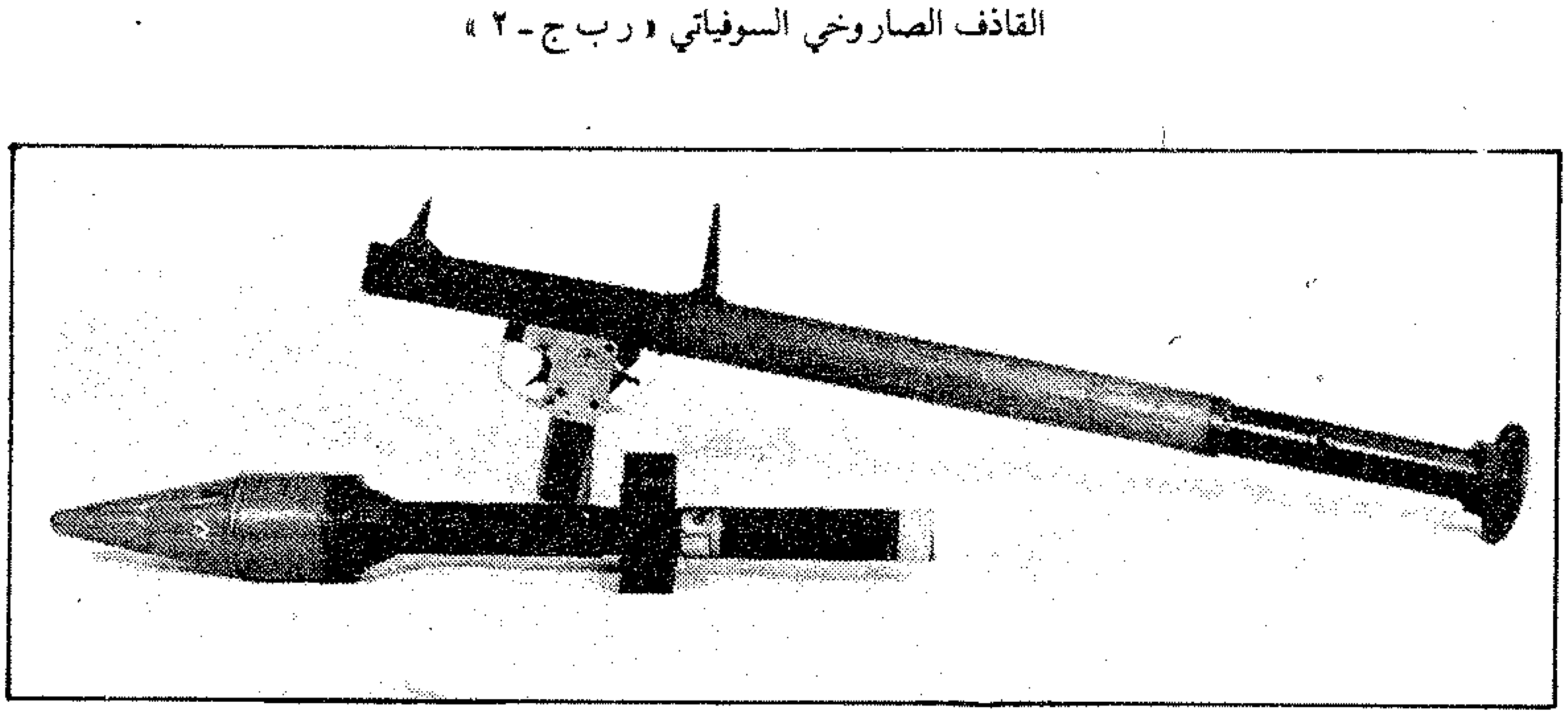

من اواخر الستينات بدأ استبدال القاذف « ربج — ٢ » بالقاذف « ربج — ٧ » الذي يتفوق عليه من عدة نواح .

المواصفات العامة : العيار ٤٠ ملم . قطر القذيفة ٨٠ ملم . الوزن (فارغ) ٢,٨ كلغ . وزن القذيفة ١,٨ كلغ . الطول (بدون القذيفة) ١,٢ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ٢٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٥٠ متراً . المدى الأقصى النظري ٥٠٠ متر . القدرة على اختراق الدروع ٢٦٠ ملم على مسافة ١٠٠ متر ، و١٨٠ ملم على مسافة ١٥٠ متراً .

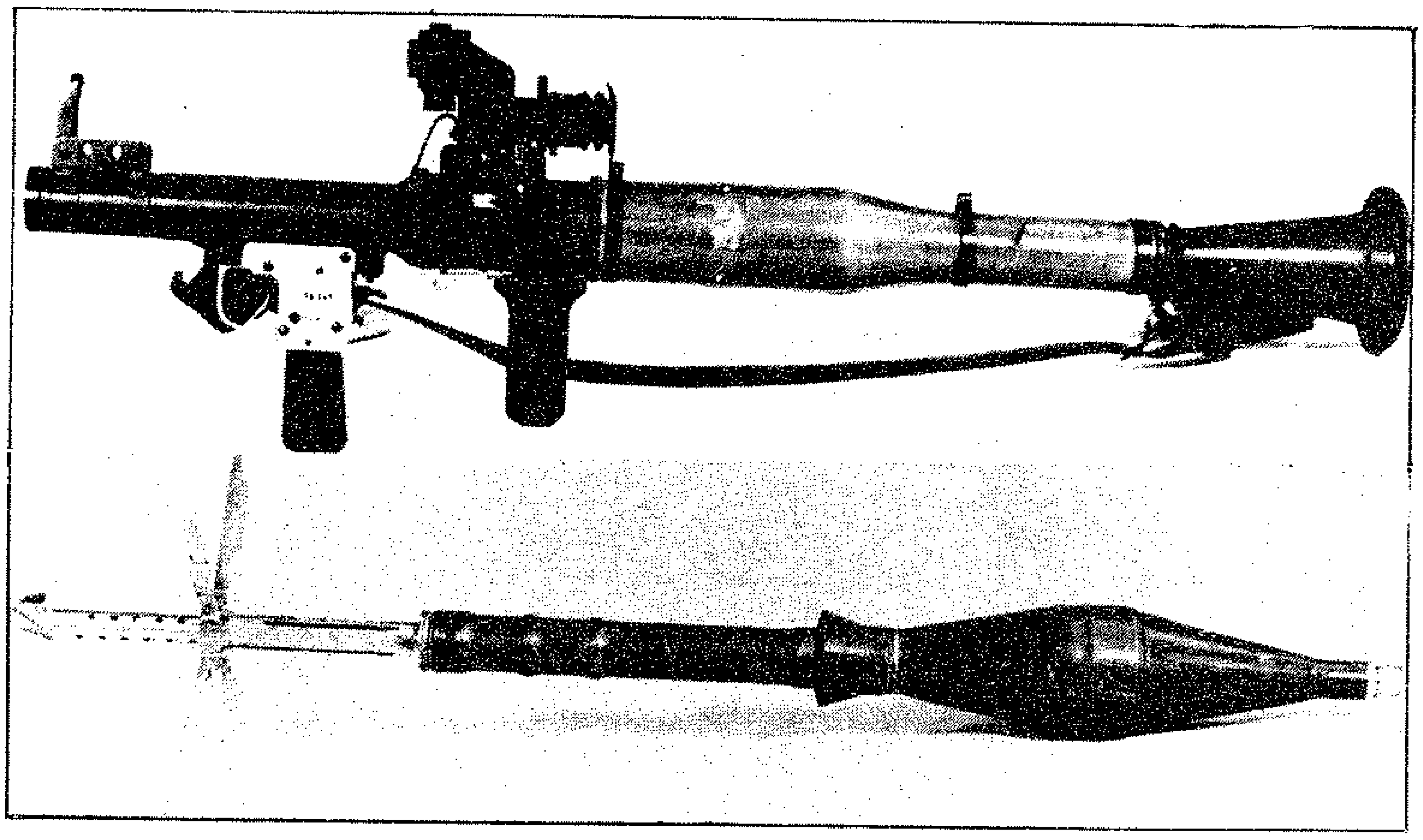

القاذف الصاروخي السوفياتي « ر ب ج - ٧ »

(٣٨) ر ب ج — ٧ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات من عيار ٤٠ ملم . سوفياتي الصنع .

ظهر القاذف « ربج — ٧ » RPG — 7 (ويعرف أيضاً باسم « ب — ٧ ») للمرة الأولى في عرض عسكري أقيم في موسكو في العام ١٩٦٢ . واعتقدت الدوائر الغربية في بادىء الأمر بأنه مجرد طراز محسن من القاذف « ر ب ج — ٢ » . غير أنه تبين فيما بعد أن « ربج — ٧ » سلاح جديد تماماً ، ويختلف جذرياً عما سبقه ، على الرغم من بعض التشابه في الشكل والمهمات والمواصفات العامة .

يعتبر القاذف « ربج — ٧ » أحد أكثر القواذف الصاروخية الخفيفة المضادة للدبابات فاعلية في العالم . وهو يتميز ببساطته وسهولة استخدامه ، وخفة وزنه ، ودقته في الإصابة ، إلى جانب مدى قذيفته الطويل نسبياً ، وقدرتها الكبيرة على اختراق الدروع من مختلف الزوايا .

ويتألف هذا القاذف من أنبوب اطلاق مصنوع من خلائط المعادن الخفيفة ، إلى جانب اجزاء مكسوة بالخشب ، ومن جهاز التسديد المؤلف من منظار ستاديامتري Stadiametric يؤمن تحديد الهدف بدقة حتى مسافة تصل إلى اكثر من ٥٠٠ متر . كما أن جهاز التسديد مزود بمنظار مكثف للضوء من أجل أعمال القتال الليلي . الا أنه يوجد أيضاً نماذج من هذا القاذف تم تزويدها بمنظار ليلي يعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء .

يتم اطلاق القاذف « ربج — ٧ » من الكتف ، ويمكن لرجل واحد أن يقوم بمهمة التلقيم والإطلاق دون أي مساعدة ، ولكن طاقمه يضم عادة مساعداً للرامي من أجل القيام بمهمة التلقيم والتغطية النارية . وتساعد خفة وزن القاذف وضآلة حجمه على امكانية اطلاق النار منه في مختلف اوضاع الرمي . وهو يطلق قذائف صاروخية من نوع شديد الانفجار مضاد للدبابات HEAT يتم تثبيتها خلال التحليق بواسطة ٤ زعانف ذيلية تنفتح تلقائياً عند خروج القذيفة من فوهة القاذف . وتتميز القذيفة بقدرتها الكبيرة على الاختراق والتدمير . وهي معدة أساساً للعمل ضد الدبابات والآليات المدرعة ، كما تصلح أيضاً للإستخدام ضد التحصينات والتجمعات والأهداف البرية الثابتة خلال العمليات الاقتحامية . وقد ظهر في مطلع السبعينات طراز محسن من القاذف اطلق عليه إسم « ربج — ٧ د » RPG-7D قادر على اطلاق قذائف صاروخية مضادة للافراد ، وقذائف دخانية وحارقة .

يشهد القاذف الصاروخي « ربج — ٧ » بمختلف طرازاته استخداماً واسع النطاق في الوقت الحاضر (١٩٧٨) . ولا يزال قيد الانتاج في الاتحاد السوفياتي وعدة دول اشتراكية أخرى ، ويستخدم في معظم جيوش الدول الاشتراكية والدول التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية . كما أنه يشكل السلاح الصاروخي الرئيسي المضاد للدبابات في معظم حركات التحرر الوطني في العالم . وقد استخدم هذا القاذف على نطاق واسع في معظم العمليات العسكرية التي خاضتها الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل ، وخاصة في حرب ١٩٧٣ ، حيث أثبت فاعلية كبيرة في تدمير الدبابات الاسرائيلية . ومن المرجح أن هذا القاذف سيبقى قيد الانتاج والخدمة العملية لسنوات عديدة قادمة بالنظر إلى ما يتميز به من فاعلية .

المواصفات العامة : العيار ٤٠ ملم . قطر القذيفة ٨٥ ملم . الوزن (فارغ) ٥ كلغ . وزن القذيفة ٢,٢٥ كلغ . الطول (بدون قذيفة) ٠,٩٩ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ٣٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال (ضد الأهداف المتحركة) ٣٠٠ متر ، (ضد الأهداف الثابتة) ٥٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٩٢٠ متراً . القدرة على اختراق الدروع ٣٢٠ ملم على مسافة ٣٠٠ متر ، و ٢٦٠ ملم على مسافة ٥٠٠ متر .

(٣٨) ر ب س — ٧٠ (صاروخ)

(انظر ر ب — ٧٠ ، صاروخ) .

(٤٩) الربض (قلعة)

قلعة تمتاز بموقعها الحصين طبيعياً ، تقع في مدينة عجلون التي تبعد حوالي ٤٢ كم الى الشمال الغربي من عمان (الاردن) ، ويطلق عليها أيضاً

اسم قلعة عجلون ، وهي تطل على منطقة وادي الاردن المحصورة بين بحيرتي الحولة وطبريا ، كما تشرف على السلسلة الجبلية الممتدة من القدس حتى صفد شمالا .

تحيط بالقلعة ثلاثة اودية رئيسية وهي « وادي كفرنجة » و « وادي رجيب » و « وادي يابس » التي تنحدر كلها باتجاه وادي نهر الاردن . يوجد حول القلعة خندق حفر في الصخر ويتراوح عمقه بين ٥ و ١٥ متراً ، وعرضه بين ١٥ و ٢٠ متراً.

بدأ تشييد القلعة عز الدين اسامة، احد ولاة السلطان صلاح الدين الايوبي في فترة (١١٨٤ – ١١٨٥) وذلك لحراسة الطريق الرئيسي العسكري الذي يصل مدينتي دمشق والقاهرة . ولوقف اتساع نفوذ المملكة اللاتينية في الشمال ، ومنع اتصال قوات الصليبيين في فلسطين مع قواتهم الرئيسية في بقية اراضي بلاد الشام . وتذكر المصادر العربية ان القلعة قامت على اساسات دير قديم كان يقيم فيه راهب يدعى عجلون ، ثم انتقل اسمه الى القلعة بعد وفاته . وكان مخطط القلعة في المرحلة الاولى لانشائها يتكون من مستطيل رئيسي غير منتظم الشكل ، تحيط به ابراج مربعة الشكل، وتحف به الى الشمال والجنوب الشرقي اقنية كانت مكشوفة في الماضي ثم اعيد استعمالها في فترة لاحقة فتم سقفها .

وكانت مرحلة البناء الثانية (١٢١٤ – ١٢١٥) ولقد ابتدأت عندما تسلم أيبك بن عبد الله (وهو مملوك للملك المعظم ابن الملك العادل) ادارة المنطقة، حيث قام بتوسيع بناء القلعة باضافة برج مستطيل الشكل في الجهة الجنوبية ، كما قام بسقف الساحة المكشوفة . ويمكن تمييز ثلاث طبقات يتكون منها البناء ، اذا ما اخذنا مقطعاً يمثل القلعة ذا محور شمالي غربي جنوبي او شمالي شرقي جنوبي . ويلاحظ في هذين المقطعين وجود آبار للماء داخل القلعة محفورة في بطن الجبل ، بالاضافة الى ٥ – ٦ خزانات ماء .

وتتجه البوابة الرئيسية للقلعة نحو الشمال الشرقي، ويمكن الوصول اليها عن طريق جسر يمتد فوق الخندق الذي تبرز منه صخرة مرتفعه ، كانت فيما مضى تحمل الجسر الخشبي المتحرك الذي يلقى من القلعة نفسها . وبعد البوابة درج يصعد الى بوابة تتجه نحو الشمال الغربي . وللبوابة اطار يتكون من عقدين مدببين مزدوجين يفصل بينهما فراغ كان يستخدم لصب الزيت الحار على المهاجمين بغية سد الطريق الى داخل القلعة . وتحتوي الطبقات الثلاث غرفاً متعددة ، لاقامة الجنود وخزن المؤن والذخيرة وفرن .

وفي القلعة برج للحمام الزاجل ، الامر الذي يؤكد انها كانت حلقة في سلسلة مراكز الحمام الزاجل وارسال الاشارات بواسطة اشعال النيران . وكانت هذه السلسلة ، التي تشكل عجلون احدى حلقاتها ، تبدأ من الطرة على بعد عدة أميال من درعا (سورية) ، وتمر من عجلون ، ثم تمتد الى موقع يطل على بيسان وجسر المجامع ، وتتصل الى جنين والى شمال شرقي نابلس ، ومن ثم الى غزة فالقاهرة.

وقعت القلعة بيد التتر في العام ١٢٦٠ ، ثم ملكها الملك قطز (١٢٥٩ – ١٢٦٠) ، ومن بعده الظاهر بيبرس ، ملك مصر وسورية (١٢٦١) الذي عين عليها عز الدين ايبك العلاني . وقام عز الدين باجراء بعض الاصلاحات على القلعة، ولكن سرعان ما انتقل الى صفد ، تاركاً وراءه الامير سيف الدين حتى جاء السلطان قلاوون سنة (١٢٧٩ – ١٢٩٠) الذي قضى على نفوذ الصليبيين في المنطقة نهائياً . ولم يعد للقلعة اهمية عسكرية بعد سقوط الكرك ومملكة اللاتين وذلك في اواخر القرن الثالث عشر ، حيث اصبحت مركزاً ادارياً يقيم فيه حاكم مرجعه دمشق .

(٤٨) ربيب (يهوشع)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٩ –) . يحمل رتبة عميد ويعمل في سلاح المشاة وعضو في الأركان العامة .

ولد يهوشع ربيب في العام ١٩٢٩ في «بولونيا». هاجرت عائلته إلى فلسطين وهو في سن التاسعة ، واستقرت في تل أبيب ، حيث تابع دراسته في مدرسة « بورخوف » المحلية . وفي سن السادسة عشرة انضم إلى منظمة «الهاغاناه» حيث اتبع « دورة قادة فصائل » ومكث فيها حتى العام ١٩٤٧ .

في العام ١٩٤٨ عين قائد كتيبة في لواء مشاة « الكسندروني » . وفي أيار (مايو) من السنة نفسها أصيب في احدى المعارك بالمنطقة الوسطى وبعد أن شفي من إصابته عاد ليعمل ضابط عمليات في اللواء نفسه .

في العام ١٩٥١ انهى دورة قادة كتائب ، ثم عمل مدرباً في مدرسة قادة الكتائب حتى عين في شعبة العمليات بقيادة الأركان العامة . وخلال سنتي ١٩٥٢ – ١٩٥٣ عاد إلى الوحدات فتسلم قيادة كتيبة من اللواء الميكانيكي « غولاني » . وأصيب مرة ثانية في « تل كتسير » (قرب تل العزيزيات) خلال اشتباك مع القوات السورية ، فحصل على إجازة دراسية مدتها أربع سنوات. ولما انهى دراسته عاد إلى الخدمة فتسلم مناصب مختلفة في الأركان العامة .

في أيار (مايو) ١٩٥٨ سافر إلى الولايات المتحدة حيث اتبع دورة للقيادة والأركان ، انتهت في تموز (يوليو) ١٩٥٩ . وبعد أن عاد إلى « إسرائيل » تسلم منصب مدرب قادة . وبعدها بعامين نقل الى منصب رفيع في شعبة الطاقة البشرية (الشعبة الأولى) في رئاسة الأركان العامة ورقي لرتبة عقيد .

في السنوات ١٩٦٢ – ١٩٦٥ عمل ثانية في الأركان العامة ثم عاد للدراسة ، حيث درس العلوم الاجتماعية والنفسية في جامعة « تل أبيب » وحصل على « البكالوريوس » . وقبيل نشوب الحرب العربية – الإسرائيلية الثالثة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ استدعاه وزير الدفاع « موشي دايان » ، وسلمه مسؤولية ادارة شؤون مكتبه .

بقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧٤ وعندها استقال من الجيش وهو برتبة عميد . وفي العام ١٩٧٥ استدعاه وزير الدفاع « شمعون بيرس » للخدمة وسلمه منصب المستشار المالي لوزارة الدفاع . وما زال يعمل في هذا المنصب حتى الآن (أواسط ١٩٧٧) .

(٣٨) ر ب ي - ١ (عربة مدرعه)

(انظر « رابي - ١ » ، عربة مدرعة)

(٣٨) رب يو – ١٤ (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ خفيفة متعددة الفوهات من عيار ١٤٠ ملم . سوفياتية الصنع .

ظهرت الراجمة « رب يو - ١٤ » RPU في أوائل الستينات . وهي راجمة خفيفة مؤلفة من منصة إطلاق تحتوي على ١٦ أنبوباً ، ومركبة على عربة صغيرة ذات عجلتين ، يتم قطرها بواسطة عربات الميدان والشاحنات الخفيفة والمتوسطة والعربات المدرعة . وفي وضعية الرمي يتم تثبيت

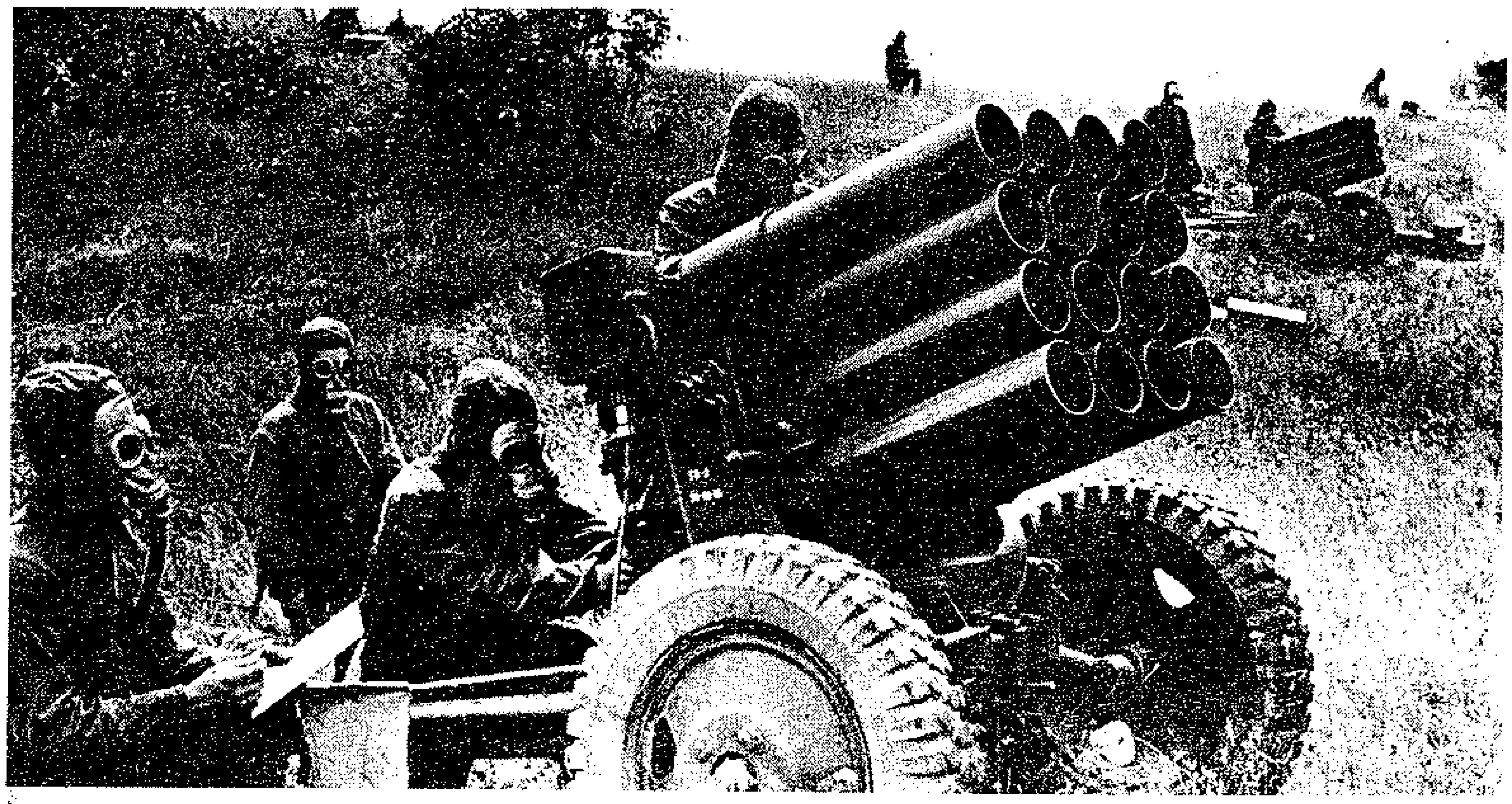

راجمة الصواريخ السوفياتية الخفيفة « ر ب يو - ١٤ »

العربة على الأرض بواسطة قائمتين .

وتتميز هذه الراجمة بخفة وزنها وسهولة نقلها واستخدامها . وهي معدة أساساً لتقديم المساندة النارية لقوات المظليين والقوات المحمولة جواً . وتطلق الراجمة قذائف صاروخية من مرحلة واحدة ، تثبت أثناء الطيران بواسطة الدوران حول محورها . ويمكن تزويدها برؤوس حربية شديدة الإنفجار ، أو مضادة للأفراد ، أو حارقة . وتدور المنصة على محورها الأفقي ٣٠ درجة يميناً ، أو يساراً ، وتتراوح زاوية رميها الشاقولية من صفر إلى ٤٥ درجة . ويتم تلقيم الراجمة يدوياً . وتستغرق عملية التلقيم ٤ دقائق .

تستخدم هذه الراجمة في الوقت الحاضر (١٩٧٨) بشكل أساسي في القوات السوفياتية المحمولة جواً . كما يستخدمها عدد من جيوش الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث .

المواصفات العامة : العيار ١٤٠ ملم . عدد الفوهات ١٦ . وزن المنصة (محشوة) ١٢٠٠ كلغ . طول القذيفة ١,٠٨ متر . وزن القذيفة ٤٠ كلغ . السرعة البدائية للقذيفة ٤٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى ١٠ كلم . معدل الرمي الأقصى ١٦ قذيفة في ١٠ ثوان . الطاقم (السدنة) : ٥ أشخاص .

(٣٨) الرتبة العسكرية

هي الصفة أو المنصب أو اللقب الذي يميز الوضع التنظيمي لكل فرد من أفراد القوات المسلحة ، ويتم على أساسه تحديد الصلاحيات والمسؤوليات والامتيازات والواجبات الخاصة بذلك الفرد . وتشكل الرتبة العامل الرئيسي في تنظيم هيكلية القوات المسلحة ، وتسلسل تركيبتها ، وسلم رواتبها ، وتحديد العلاقات المتبادلةفيها بين الرؤساء والمرؤوسين .

تنبع الفكرة الأساسية الكامنةوراء وجود الرتب العسكرية من ضرورة تنظيم العلاقات التنظيمية بين الرئيس والمرؤوس . فاستناداً إلى الرتبة يمكن تحديد العناصر القادرة على إعطاء الأوامر والتعليمات العسكرية من جهة ، والعناصر المتوجب عليها اطاعتها وتنفيذها من جهة أخرى .

انطلاقاً من هذا التفسير ، يمكن اعتبار الرتبة العسكرية نظاماً وجد واستخدم عملياً معنشوءالقوات المسلحة نفسها . وقد عرفت كافة الجيوش القديمة ، وحتى البدائية منها ، أنواعاً مختلفة وبسيطة من أنظمة الرتب والتدرج . وبقيت تنظيمات الرتب في جيوش الدول القديمة بدائية إلى حد كبير ، وتلخصت في تعيين قادة المجموعات المختلفة ، والضباط المساعدين للقائد العام للجيش الذي كان في معظم الأحيان الملك نفسه .

ولم يكن لهذا التعيين صفة الديمومة ، كما أنه لم يكن يستند إلى أية أسس ثابتة ، بل كان في أكثر الحالات وسيلة لاسترضاء الزعماء المحليين ، أو نتيجة الاعجاب والتقدير بكفاءة صاحب الرتبة أو مكافأة له على خدمات سابقة . وكان الأمر الوحيد الثابت هو طاعة المرؤوسين التامة لرؤسائهم الأعلى منهم رتبة . ولا يزال هذا الأمر يميز العلاقة بين الرتب العسكرية في مختلف أنحاء العالم ، رغم التطور الذي جعل هذه العلاقة في الوقت الحاضر أكثر عقلانية وتحديداً ، وتستند إلى قوانين خاصة تتباين من بلد إلى آخر .

ولا يمكن اعتبار أنظمة الرتب العسكرية الحالية في العالم امتداداً عملياً للرتب العسكرية البدائية التي كانت شائعة في الماضي ، رغم أنها تشكل (من الوجهة النظرية) تطويراً منطقياً لها . ومن بين سائر أنظمة الرتب العسكرية القديمة ، يعتبر نظام الرتب الروماني أقرب الأنظمة لما تم اعتماده فيها بعد من أنظمة وقوانين مختلفة . ويعود ذلك أساساً إلى أن النظام العسكري الروماني كان بشكل عام أكثر أنظمة الدول القديمة تطوراً ووضوحاً ، من حيث التشكيلات وطريقة تكوينها وعملها وانتشارها خلال المعركة وخارجها . وقد اتضح هذا الوضع أكثر فأكثر مع تحول الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد من الجيش الشعبي إلى الجيش المحترف ، مما استلزم بالتالي تحديداً أكثر وضوحاً وثباتاً للرتب والأزياء والشعارات داخل القوات المسلحة . ومن أهم الرتب العسكرية الرومانية رتبة « سنتوريون » Centurion ، وهو الضابط المكلف بقيادة التشكيل المعروف باسم « سنتوري » Century (١٠٠ رجل) ، ورتبة « تريبون » Tribune وهو الضابط الذي كان يتولى قيادة « الليجيون » ، أي التشكيل العسكري الروماني الأساسي .

وتعود أنظمة الرتب الحديثة بشكل عام إلى أواخر القرون الوسطى ، وبداية نشوء جيوش الممالك الأوروبية خلال عصر التنور . في هذه المرحلة من التاريخ العسكري الأوروبي ، بدأ اعتمادالتشكيل المعروف باسم « السرية » Company . وقد تولى قيادة السرية ضابط أطلق عليه في البدء لقب « الرجل الأول » Headman ، وذلك قبل أن يتحول اسمه إلى « نقيب » Captain . وكان يساعد « الرجل الأول » في مهام القيادة ضابط برتبة « ملازم » Lieutenant . أما المجموعات المختلفة التي كانت السرية تتكون منها فكان يتولى قيادتها رجال أطلق عليهم اسم « رقباء »

نموذج عن شارات الرتب في القوات العربية: شارات الرتب في الجيش العربي السوري

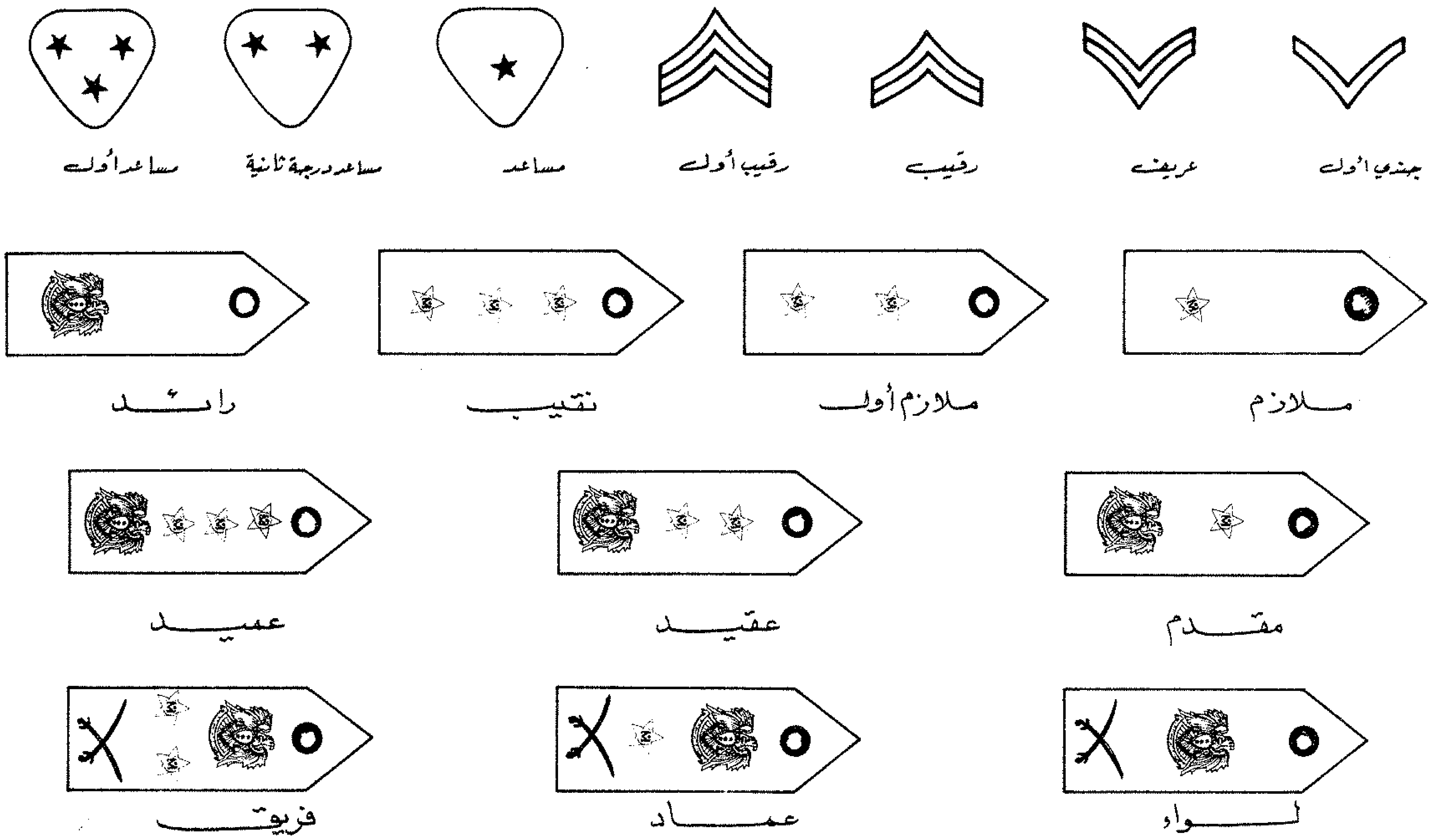

شارات الرتب في قوات العدو الصهيوني

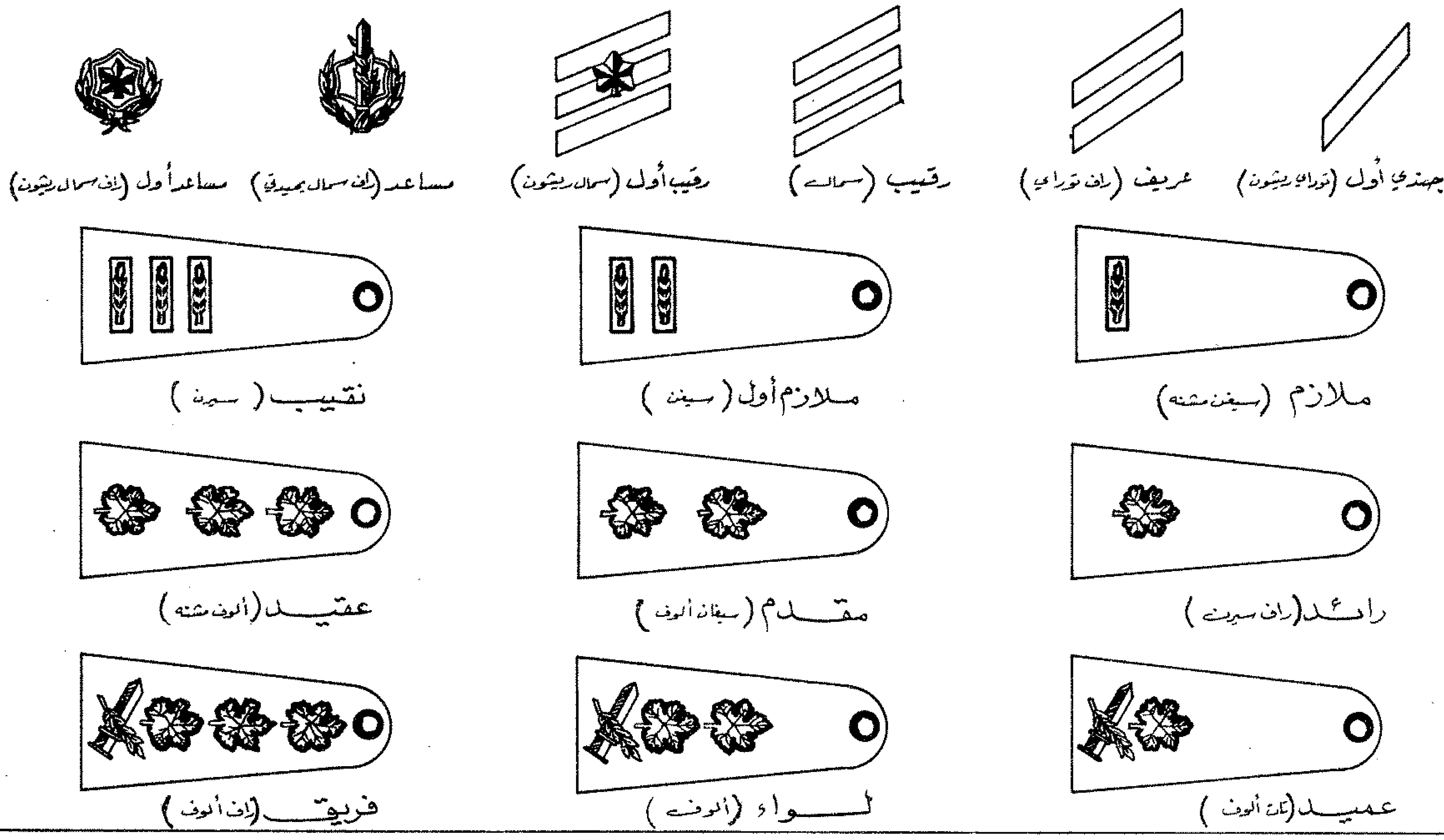

(جمع رقيب) Sergeant . ويجمع المؤرخون العسكريون كافــة على اعتبـار الرتب الثلاث المذكورة الأساس الأول لسلسلة الرتب المعروفة في العالم حالياً .

وفي القرن السادس عشر ، بدأ استخدام لقب جديد أطلق على الضابط الذي كان يتولى قيادة عدة سرايا مؤطرة في تشكيل كان يعرف باسم « الرتل » (الطابور) Column . وقد عرف هذا الضابط باسم « عقيد » Colonel . واعتمدت كلمة « فوج » Regiment للدلالة على التشكيل المعروف باسم الرتل ، ووصفت سلطة العقيد على فوجه باسم « السلطة الفوجية » Regimental Authority . وكانت سائر الرتب الواقعة تحت سلطة العقيد معروفة باسم « الرتب الفوجية » Regimental Ranks . ولقد أطلق على القائد الذي يقود تشكيلا يضم عدة أفواج (فرقة ، فيلق ، جيش) اسم « جنرال » General ، وذلك للدلالة على سلطته العامة غير المحددة بفوج معين .

ويلاحظ أن غالبية الرتب الحالية في جيوش العالم عبارة عن تفرعات فوقية وتحتية للرتب المذكورة أعلاه ، والتي ما زالت تشكل حتى يومنا هذا الرتب الأساسية في مختلف الجيوش العالمية وهي : الرقيب والملازم والنقيب والعقيد والجنرال . ويضاف إلى هذه الرتب بالطبع الرتبة الأساسية الأولى ، وهي رتبة الجندي العادي .

وتتشابه أنظمة الرتب العسكرية حالياً في معظم الجيوش ، رغم بعض التباينات الموجودة على صعيد الألقاب والصلاحيات ، وفي بعض الأحيان الاختلافات المتعلقة بالرتب المتفرعة عن الرتب الأساسية . وتختلف الشارات المستخدمة للدلالة على الرتب المتعددة بين دولة وأخرى ، وذلك مع اختلاف الزي الذي تعتمده كل دولة لقواتها المسلحة .

وفي الماضي لم يكن هناك أي نظام ثابت للشعارات أو للأزياء الخاصة بأفراد القوات المسلحة ، وخاصة الضباط منهم . وكان الاعتماد مرتكزاً على الألوان المختلفة لتحديد تسلسل رتب الأفراد ومراكزهم ، بالإضافة إلى الشعارات العائلية الخاصة بالضباط المتحدرين من الطبقات الارستقراطية والنبلاء . غير أن هذا الوضع انقلب جذرياً في القرن التاسع عشر ، حيث بدأ معظم الجيوش الكبرى باعــتماد ازياء وشارات محددة للدلالة على تسلسل الرتب في القوات المسلحة .

وباستثناء القوات المسلحة في الصين الشعبية ، التي لا يحمل أفرادها شارات خاصة للرتب ، فإن الاكثرية الساحقة من دول العالم تتبنى وضع شارة الرتبة على الكتف فيما يختص بالضباط والمرشحين والمساعدين ، وعلى الساعد فيما يختص بضباط الصف والعرفاء والجنود الأولين ، رغم اختلاف أزياء القوات المسلحة والألوان المعتمدة فيها من دولة إلى أخرى ، واختلاف شكل الشارات المستخدمة لتحديد الرتب المتعددة فيها .

ولكل دولة من الدول أنظمتها الخاصة بتحديد الصلاحيات والواجبات المتعلقة بكل رتبة من الرتب العسكرية . كما أن لكل دولة قوانينها الخاصة بتحديد أوقات التدرج والترقية من رتبة إلى أخرى ، وشروط منح الرتبة ونزعها أو تجريد حاملها منها والسلطات المخولة بذلك . غير أن كافة الجيوش في العالم تتشارك من حيث أنها تعتمد في تنظيمها الهيكلي على نظام رتب واضح يحدد تسلسل الهرم التنظيمي الذي يؤمن حسن سير العمل والانضباط فيها .

ويبين الجدولان التاليان هرم الرتب المعتمدة في عدد من القوات البرية والجوية والبحرية في العالم . وتجدر الاشارة هنا إلى أن معظم الجيوش العالمية تستخدم في القوات البرية والجوية الرتب نفسها ، في حين أنها تستخدم في القوات البحرية تسميات خاصة للرتب .

جدول يبين تسلسل الرتب البرية والجوية في عدد من القوات المسلحة في العالم

الرتبة في القوات المسلحة العربية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الاميركية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الفرنسية	الرتبة المعادلة في قوات العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة السوفياتية	ملاحظات
جندي	Private	Soldat	توراي	سولدات	لا يحمل الجندي أية رتبة ، ولكنه يشكل القاعدة الأساسية في الهرم العسكري
جندي أول	Private 1st. Class	Soldat 1er. Classe	توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض الجيوش العربية والاجنبية .
عريف	Corporal	Caporal	راف توراي	يفرتيور	—
عريف أول	—	Caporal - Chef	راف توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض الجيوش العربية والاجنبية
رقيب	Sergeant	Sergent	سمال	مالاتشي سيرجانت	—
رقيب أول	Sergeant 1st. Class	Sergent - Chef	سمال ريشون	سيرجانت	—
رقيب أول قديم	First Sergeant Master Sergeant	—	—	ستارشي سيرجانت	موجودة في بعض الجيوش العالمية فقط ويلاحظ أنها مقسمة في بعض الجيوش الى مرتبتين (الولايات المتحدة مثلا)

الرتبة في القوات المسلحة العربية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الاميركية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الفرنسية	الرتبة المعادلة في قوات العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة السوفياتية	ملاحظات
مساعد (معاون)	Warrant Officer W - 1 Chief Warrant Officer W - 2	Adjudant	راف سمال	ستارشينا	موجودة في كل الجيوش . ولكنها مقسمة في بعض الجيوش الى مرتبتين .
مساعد أول (معاون أول)	Chief Warrant Officer W - 3 Chief Warrant Officer W - 4	Adjudant - Chef	راف سمال ريشون	برابورشيك	موجودة في معظم الجيوش . ولكنها مقسمة في بعض الجيوش الى مرتبتين .
مرشح ضابط	—	Aspirant	—	—	موجودة في بعض الجيوش
ملازم ثان	Second Lieutenant	Sous - Lieutenant	سيغن مشنه	مالاتشي ليتينانت	—
ملازم أول	First Lieutenant	Lieutenant	سيغن	ليتينانت	—
ملازمم أول قديم	—	—	—	ستارشي ليتينانت	موجودة في دول الكتلة الشرقية فقط .
نقيب	Captain	Capitaine	سيرن	كابيتان	—
رائد	Major	Commandant	راف سيرن	مايور	—
مقدم	Lieutenant Colonel	Lieutenant Colonel .	سيغان ألوف	بات بالكوفنيك	—
عقيد	Colonel	Colonel	ألوف مشنه	بالكوفنيك	—
عميد	Brigadier General	General de Brigade	تات ألوف	—	هذه الرتبة غير موجودة لدى السوفيات . على اعتبار أن قائد اللواء يكون برتبة عقيد .
لواء	Major General	General de Division	ألوف	غنرال	—
عماد	—	—	—	غنرال ليتينانت	تتبنى بعض الجيوش العربية هذه الرتبة على اساس أنه ليس فيها رتبة فريق اول . وفي هذه الحالة تكون رتبة عماد معادلة لرتبة General de Corps d'Armée وتكون رتبة فريق معادلة لرتبة General d'Armée
فريق	Lieutenant General	General de Corps d'Armée	راف ألوف	غنرال بالكوفنيك	لا يحمل هذه الرتبة في اسرائيل سوى رئيس الاركان العامة
فريق أول	General	General d'Armée	—	غنرال آرمي	

الرتبة في القوات المسلحة العربية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الاميركية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الفرنسية	الرتبة المعادلة في قوات العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة السوفياتية	ملاحظات
مشير أو مهيب	General of the Army	Maréchal	—	مارشال	يطلق الانكليز على هذه الرتبة اسم Marshal . وتضاف عادة كلمة Field الى كلمة Marshal للدلالة على أن حامل هذه الرتبة قد حصل عليها إثر انتصاره في معركة معينة .
جنراليسم	—	Généralisme	—	غنراليسيموس	موجودة في بعض الجيوش فقط

جدول يبين تسلسل الرتب البحرية في عدد من القوات المسلحة في العالم

الرتبة في البحريات العربية	الرتبة المعادلة في البحرية الاميركية	الرتبة المعادلة في البحرية الفرنسية	الرتبة المعادلة في بحرية العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في البحرية السوفياتية	ملاحظات
جندي بحار	Seaman Apprentice	Matelot	توراي	ماتروس	لا يحمل الجندي البحار أية رتبة ولكنه يشكل القاعدة الأساسية في هرم سلاح البحرية .
جندي أول بحار	Seaman	Matelot Brevété	توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض البحريات العربية والاجنبية
عريف بحري	Petty officer 3d Class	Quartier Maitre 2ème Classe	راف توراي	ستارشي ماتروس	—
عريف أول بحري	Petty officer 2 nd Class	Quartier Maitre 1re Classe	راف توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض البحريات العربية والاجنبية
رقيب بحري	Petty officer 1 st Class	Seconde Maitre	سمال	ستارشينا فتروي ستاتي	—
رقيب أول بحري	Chief Petty Officer	Maitre Brevété	سمال ريشون	ستارشينا بيرفي ستاتي	—
رقيب أول بحري قديم	—	Maitre	—	غلافني ستارشينا	موجودة في بعض البحريات العالمية. وغير موجودة في البحريات العربية .
مساعد (معاون) بحري	Warrant Officer W - 1 Chief Warrant Officer W - 2	Premier Maitre	راف سمال يحيدتي	ميتشمان	موجودة في كل البحريات . ولكنها مقسمة في بعض البحريات إلى مرتبتين .
مساعد أول (معاون أول) بحري	Chief Warrant Officer W - 3 Chief Warrant Officer W - 4	Maitre Principale	راف سمال ريشون	—	موجودة في بعض البحريات . ومقسمة في البحرية الأميركية إلى مرتبتين .

الرتبة في البحريات العربية	الرتبة المعادلة في البحرية الاميركية	الرتبة المعادلة في البحرية الفرنسية	الرتبة المعادلة في بحرية العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في البحرية السوفياتية	ملاحظات
مرشح ضابط (مؤهل) بحري	—	Aspirant	—	—	موجودة في بعض البحريات
ملازم ثان بحري	Ensign (sub - Lieutenant)	Enseigne de Vaisseau (2eme Classe)	سيغن مشنه	مالاتشي ليتينانت	—
ملازم أول بحري	Lieutenant Junior Grade	Enseigne de Vaisseau (1ere Classe)	سيغن	ليتينانت	—
ملازم أول قديم بحري	—	—	—	ستارشي ليتينانت	موجودة في اساطيل الكتلة الشرقية فقط .
نقيب بحري	Lieutenant	Lieutenant de Vaisseau	سيرن	كابيتان ليتينانت	—
رائد بحري	Lieutenant Commander	Capitaine de Corvette	راف سيرن	كابيتان تريتيفارانكا	—
مقدم بحري	Commander	Capitaine de Frégate	سيغان الوف	كابيتان فتروي رانكا	—
عقيد بحري	Captain	Capitaine de Vaisseau	الوف مشنه	كابيتان بيرفيا رانكا	—
عميد بحري	Commodore	Contre Amiral	تات ألوف	—	غير موجودة في بحريات الكتلة الاشتراكية
لواء بحري	Rear Admiral	Vice Amiral	ألوف	كونتر أدميرال	—
عماد بحري	—	—	—	فيتسي أدميرال	غير موجودة في معظم البحريات العالمية . ورتبة عماد بحري لا يحملها أي ضابط بحري عربي حتى اليوم (١٩٧٨) .
فريق بحري	Vice admiral	Vice Amiral d'escadre	—	أدميرال	—
فريق أول بحري	Admiral	Amiral	—	أدميرال فلوتا	
مشير بحري	Admiral of the Fleet	—	—	ادميرال فلوتا سافييتسكا سايوزا	غير موجودة في معظم البحريات العالمية . ورتبة مشير بحري لا يحملها أي ضابط بحري عربي حتى اليوم (١٩٧٨) .

* ملاحظة أولى : يقسم هرم الرتب عادة الى : ١ - جندي (جندي وجندي اول) . ٢ - عريف (عريف وعريف اول) . ٣ - ضابط صف (من رقيب الى مرشح ضابط) . ٤ - ضابط (من ملازم ثان الى مشير) . وتكون رتبة ضابط مقسمة الى : ضابط عون (ملازم ، ملازم اول ، نقيب) ، ضابط قائد (رائد ، مقدم ، عقيد) ، ضابط أمير أو جنرال من عميد الى مشير (انظر عريف ، ضابط صف ، ضابط) .

* ملاحظة ثانية : تضع بعض الجيوش العرفاء في عداد الجنود ، في حين ان جيوشا اخرى تضع العرفاء في عداد ضباط الصف .

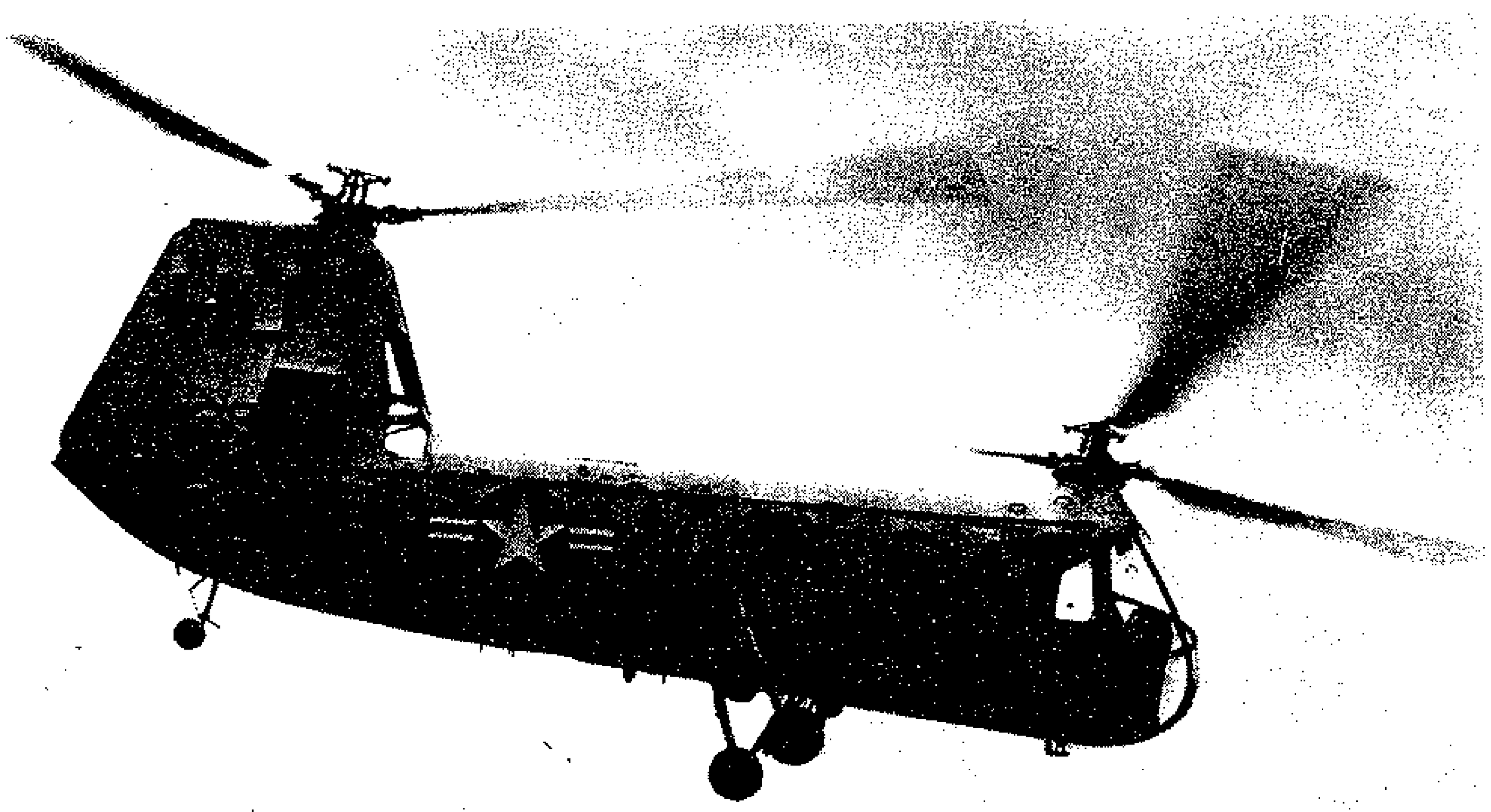

الهليكوبتر الخفيفة « رتريفر يو هـ ـ ٢٥ »

(٣٨) رتريفر يو هـ ـ ٢٥ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض النقل واخلاء الجرحى. اميركية انتجتها شركة « ڤيرتول » Vertol .

طورت الهليكوبتر « رتريفر يو هـ ـ ٢٥ » Retriever UH-25 في أواخر الأربعينات ، وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٠ . وقد كانت الطراز الأول في سلسلة طائرات الهليكوبتر التي عملت شركة « فيرتول » (أصبحت تعرف فيها بعد بإسم « بوينغ ـ فيرتول ») على تطويرها طيلة الخمسينات والستينات ، وكان آخرها الهليكوبتر الثقيلة « شينوك سي هـ ـ ٤٧ » التي كانت حتى العام ١٩٧٧ قيد الانتاج . وأهم ما يميز هذه السلسلة من طائرات الهليكوبتر احتواؤها على مروحيتين رئيسيتين ، بدلا من مروحة واحدة كما هي الحالة في معظم طائرات الهليكوبتر الموجودة في العالم .

استخدمت هذه الهليكوبتر خلال الخمسينات في الجيش والبحرية الأميركيين ، كما حصلت عليها كل من كندا والسويد والمانيا الغربية . إلا أنها اختفت تدريجياً من الخدمة الفعلية ابتداء من أوائل الستينات . واستبعدت نهائياً في العام ١٩٦٥ .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « كونتيننتال ر ـ ٩٧٥ » Continental R - 975 بقوة ٥٥٠ حصاناً . المقاييس : قطر المروحتين الرئيسيتين ١٠,٥ امتار ، الطول ٩,٨ امتار . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٧٥٠ كلغ .

الحمولة : ٦ جنود ، أو ٤ حالات طبية ، أو ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٠ كلم / ساعة . معدل الارتفاع البدائي ٥ متر / ثانية . الارتفاع العملي ٢٩٠٠ متر . المدى العادي ٥٦٥ كلم .

(١٩) الرتل (القول ، الطابور ، القطار)

الرتل (Colonne, Column) تشكيلة تأخذها وحدة من القوات البرية او البحرية خلال القتال ، او المسير ، او العرض ، او تمارين النظام المنضم (في المشاة) ، وتمتاز عن غيرها من التشكيلات بأن العمق فيها اكبر من عرض الجبهة ، حيث تركز الوحدات (او الافراد) بشكل متعاقب . ويطلق على هذه التشكيلة في بعض البلدان العربية اسم القول ، او الطابور ، او القطار (الفردي او الزوجي) .

الرتل بالمفهوم القديم

يعتبر الرتل من اقدم التشكيلات التكتيكية . فلقد قام القائد الاغريقي « ايامينونداس » ابان معركة « لوكترا » (٣٧ ق . م .) بالتخلي عن تكتيك الضربة الجبهية والتوزيع المتساوي للقوات ، وركز كبد قواته على اتجاه الضربة الرئيسية ، وذلك بأن نشر قواته بحيث كان عمقها على الجناح الايمن وفي القلب يقدر بثمانية انساق ، في حين ركز على الجناح الايسر رتلا ضاربا عمقه ٥٠ نسقا . ولقد ادى هذا التوزيع غير المتساوي للقوات الى انتصار « ايامينونداس » انتصارا حاسما على القوات السبارطية المتمتعة بتفوق عددي ، وذلك بعد ان تمكن الرتل الضارب من اختراق الفالانكس السبارطي في جناحه الايمن ، والحق بالسبارطيين خسائر قدرت بحوالي الف مقاتل .

ولقد استخدم العرب المسلمون ، كغيرهم من الشعوب ، الرتل في المسير وفي بعض الظروف القتالية . وكان ترتيب المسير عندهم يتألف من مقدمة ، وقوات رئيسية ، ومؤخرة . وكانت المقدمة عبارة عن خيالة خفيفة تتولى ارسال مفارز استطلاع لدراسة الارض ومراقبة العدو . في حين كانت الخيالة الثقيلة تتحرك على رأس القوات الرئيسية وتغطي نفسها من الأجناب بمفارز من النبالة المترجلين ، ويسير المشاة خلف الخيالة الثقيلة . وتتقدم وراءها الجمال المحملة بأدوات الحصار والاقتحام والاسعاف الطبي . ويتولى حرس المؤخرة حماية مؤخرة الرتل .

واستخدم فرسان القرون الوسطى في اوروبا تشكيل الارتال العميقة عند هجومهم لدق الاسفين في قوات الخصم . وكان هذا التشكيل سائدا عند استخدام الفرسان ضد المشاة ، في حين كان الهجوم على نسق يستخدم لدى اصطدام الفرسان بفرسان الخصم .

ولقد ادى ظهور الاسلحة النارية الى ادخال تعديلات هامة على التراتيب القتالية . ذلك لان الرغبة في الافادة القصوى من قوة السلاح الناري ، وتقليل الخسائر الناتجة عن النيران المعادية ، ادت الى ازدياد الانتشار الجبهي وتقليص الانتشار في العمق في التراتيب القتالية. وكان ذلك مقدمة لظهور التكتيك الخطي (النسق) .

الا ان جدلية تطور الاسلحة والتكتيكات ادت الى عودة تكتيكات الارتال . ولقد رفض القائد الروسي « سوفوروف » الاخذ بتكتيك النسق ، وتبنى تكتيك الارتال او التكتيك الضارب المبني على العوامل التالية :١ ـ الحسمية ، ٢ ـ المناورة العميقة ، ٣ ـ ربط النار بضربة الحراب ، ٤ ـ التعاون بين صنوف القوات وبين مختلف اجزاء الترتيب القتالي . كما تخلى «سوفوروف» عن التوزيع المتساوي للقوات ، مستخدما نظام الارتال والمربعات والصف المبعثر للمشاة ، وشهدت معركة « تريبيه » (١٧٩٩) استخدام اشكال تكتيكية جديدة ومعقدة . اذ نظم « سوفورف » قواته في هذه المعركة بثلاثة ارتال ، والقى على عاتق كل واحد منها مهمة محددة حتى عمق يبلغ ٢٠ كلم ، موصلا مناورة القوات على ارض المعركة الى اقصى حد عرف حتى ذلك الوقت .

وكان الجيشان الفرنسي والروسي اول من انتقل الى استخدام التكتيك الضارب في نهاية الربع الاخير للقرن الثامن عشر . فلقد تخلت الثورة الفرنسية عن تكتيك النسق القديم ، واستخدمت التكتيك الضارب بدءا من معركة « جيماب » (١٧٩٢) ، حيث قامت القوات الفرنسية

المنتظمة بارتال بمهاجمة القوات النمساوية المنتشرة على نسق داخل مواضع محصنة . وقام الفرنسيون بربط ضربة الحراب مع النار ، وربط استخدام الارتال مع استخدام النظام المبعثر ، الامر الذي ساعد على انتصارهم في تلك المعركة .

وعمد الفرنسيون إثر استخدام نظام الارتال الى تركيز قواهم ، بهدف سحق النسق القتالي المعادي وتمزيقه على الاتجاه المنتخب للهجوم ، عاملين على تطوير الضربة في العمق المعادي ، عبر زج كتيبة إثر اخرى على اتجاه الهجوم الرئيسي . ولم تكن الكتائب توزع بالتساوي على طول الجبهة ، اذ كانت الكتائب المخصصة للهجوم في الاتجاه المحدد تنتظم في ارتال الكتائب ، وكانت الارتال تتوضع بحيث تتمكن من تأمين الدعم المتبادل اثناء الهجوم لتطوير قوة الضربة الاولية . وفي فترة لاحقة ، ازداد عمق الترتيب القتالي للقوات ، واضيف على خط الرماة المبعثر وخط الارتال خط الكتائب المنتشرة الذي احتل مكانا بين الخطين الاولين .

ووجدت هذه التطورات دفعا جديدا في الحروب النابليونية . وبني تكتيك القوات الفرنسية في هذه الفترة على العوامل التالية : ١ ـ الحسمية ، ٢ ـ تحقيق التفوق على الاتجاه الرئيسي ، ٣ ـ المناورة الجريئة والعميقة ، ٤ ـ تخصيص الاحتياطات الكبيرة واستخدامها ، ٥ ـ ربط عمل الارتال مع النظام المبعثر ومع خطوط الكتائب المنتشرة ، ٦ ـ التنسيق بين النيران وضربات الحراب .

وكانت المشاة النابليونية تنتظم بالارتال وبالنظام المبعثر وبالنظام المنتشر على نسقين او ثلاثة انساق . وكانت الكتيبة تعتبر الوحدة التكتيكية ، وتقاتل اما بترتيب رتل الكتيبة ، أو بترتيب الكتيبة المنتشرة في الخط . اما الخيالة فكانت تنظم بالخطوط المنتشرة او بالارتال . وكانت وحدات المشاة المنتشرة حسب تكتيك النسق تتوضع على انساق طويلة ومتصلة ، تنتشر الخيالة على اجنحتها . اما في التكتيك الضارب ، فكانت الوحدات تتوضع بالارتال بشكل سري خلف القرى والهضاب . وكانت الكتائب التي تأخذ تشكيلة الرتل تمثل القوة الضاربة الرئيسية .

ولقد اخذ « نابليون » باسلوب العمل بأرتال كبيرة اثر حملة ١٨٠٧ ، فأصبح ذلك الاسلوب خاصا به . وكان الامبراطور الفرنسي اول من قاد الارتال الضخمة المؤلفة من فرق المشاة والخيالة .

ولجأ الروس الى استخدام تكتيك الارتال الضاربة خلال مواجهتهم للجيش الفرنسي الكبير ، ابان حملة نابليون في روسيا (١٨١٢ ـ ١٨١٣) . وكان الترتيب القتالي للقوات الروسية في معركة « بورودينو » (١٨١٢) يتألف من نسق مبعثر لافواج المشاة الخفيفة ، وخطين من المشاة المشكلة بترتيب ارتال الكتائب ، وخطين من الخيالة ، ويلي ذلك القوات الاحتياطية العامة والخاصة الموجودة على مسافة تقل عن ١ كلم . وتجدر الاشارة هنا الى ان تبني اعداء نابليون للتكتيكات التي ساهم في تطويرها الى حد الكمال ، لعب دورا هاما في انهيار جيوش الامبراطورية الفرنسية في العامين ١٨١٤ و١٨١٥ .

وكانت المشاة ابان حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) تنطلق في هجومها بالارتال المتراصة ، التي كانت تعتبر اساس الترتيب القتالي . في حين كان النسق المبعثر جزءا ثانويا من ذلك الترتيب ، وكان مخصصا للمشاة الخفيفة العاملة امام الارتال . وكان رتل الكتيبة يتألف عند المعركة من ٤ خطوط . وكل خط من ثلاثة انساق (المجموع ١٢ نسقا) . وكانت الانساق تنطلق في الهجوم بشكل متتابع وعلى مسافات متقاربة (عرض جبهة الكتيبة ٥٠ مترا وعمقها ٤٠ مترا) .

ولقد كشفت حرب القرم ، التي استخدم فيها السلاح ذي السبطانة المحلزنة ، ازمة الترتيب القتالي المبني على نظام الارتال . وفرض ظهور السلاح الجديد الغاء نظام الارتال والانتقال الى انساق المشاة كشكل اساسي لبناء الترتيب القتالي . ولقد ادت الهجمات بالتشكيلات الكثيفة والمتراصة الى وقوع خسائر كبيرة في صفوف المهاجمين بسبب زيادة دقة الرمي وكثافته ومداه . وتم الانتقال الى الترتيب القتالي الجديد بشكل عفوي ، حيث أن الجنود المنتظمين في ترتيب الرتل كانوا يتبعثرون تحت نار العدو ، ويأخذون ترتيب الانساق لتجنب الرمايات ، واستخدام اسلحتهم للرد عليها .

الا ان الطابع المحافظ الذي تتسم به المؤسسة العسكرية ، والفترة الزمنية التي تفصل عادة بين بروز الظواهر واستيعابها ، اديا الى عدم تخلي الجيوش عن ترتيب ارتال الكتائب طيلة فترة من الزمن . لذا فإن الحرب النمساوية ـ البروسية (١٨٦٦) لم تشهد اي تبدل جوهري في تراتيب قتال الطرفين اللذين تابعا استخدام ارتال الكتائب في الهجمات . كما اندفعت الوحدات الى القتال خلال الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، وهي تحمل تعليمات باستخدام السرايا بترتيب الارتال عند الهجوم على الخصم . الامر الذي ساهم في وقوع خسائر بالغة في صفوف الطرفين . الا ان الجنود الالمان تخلوا عن الارتال بشكل عفوي خلال معركة « سان بريفا » (١٨٧٠) ، وانتشروا بتراتيب انساق المشاة ، رابطين حركة التقدم مع فتح النار (التناوب بين النار والحركة) . ولقد علق « انجلس » على هذه المعركة قائلا : « ومنذ هذه الموقعة تم بشكل نهائي ادانة الترتيب القتالي القائم على ارتال السرايا وارتال الكتائب . ولم تنجح كل المحاولات الرامية الى دفع مفارز الجنود المنتظمين بترتيب الرتل الى الامام بسبب تأثير النيران المعادية ، ولم يستطع الالمان فيما بعد متابعة المعركة الا بتراتيب انساق المشاة ، التي لجأت اليها ارتال المشاة بشكل عفوي تجنبا للنيران الغزيرة الصادرة عن الاسلحة الفرنسية المعادية ، رغم معارضة القيادة الالمانية العليا ، واعتبارها ان التخلي عن ترتيب الارتال خرق فاضح للنظام » .

ولقد شهدت هذه الحرب انتصارا حاسما لقوة النيران المؤثرة من مسافات بعيدة على تراتيب القتال المتراصة ، التي حلت مكانها تراتيب جديدة تعتمد على انساق المشاة .

وتكررت ظاهرة الانتقال من تراتيب انساق المشاة بشكل عفوي ايضا خلال الحرب الروسية ـ التركية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) . كما تأكد عجز تراتيب القتال القديمة عن مواجهة القوة النارية المتزايدة خلال حرب البوير (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) ، التي استخدمت فيها الرشاشات ، والمدافع سريعة الرمي ، والبنادق المجهزة بمخازن . وكانت المشاة في الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) تجبر على التجزؤ ومتابعة التقدم بأرتال صغيرة ، عند دخولها منطقة تأثير المدفعية . كما كانت الكتائب والسرايا تضطر للانتشار بأنساق المشاة عند دخول مدى عمل الرشاشات ، لتتابع التقدم قفزا وزحفا .

ولقد غدت انساق المشاة المتراصة الترتيب القتالي الاساسي خلال الحرب العالمية الاولى . الا ان ظهور الدبابات خلال تلك الحرب ، ادى الى عودة الارتال ، حيث كان على المشاة المهاجمة مع الدبابات ان تهاجم بأرتال الجماعات او الفصائل ، ثم تفتح تشكيلاتها على شكل انساق ، عندما يكون عليها استخدام اسلحتها النارية ، او عند الاستعداد للهجوم والانقضاض .

المفهوم الحديث لرتل القوات البرية

تستخدم القوات البرية (الراجلة او الآلية) تشكيلة الرتل في الحرب الحديثة خلال التنقل ، وبعض مراحل الهجوم ، والمعركة التصادمية .

أ ـ الرتل في النقل :

تنتقل القوات البرية على الطرقات او المسالك (المدقات) بوسائط تحركها الآلية ، أو سيرا على الاقدام ، ضمن ارتال . ولا يجري التنقل ضمن منطقة الاعمال القتالية فحسب ، بل يجري ايضا في عمق المؤخرات الصديقة .

ولقد كان التنقل بأرتال المشاة الراجلة ، حتى الحرب العالمية الأولى ، الشكل الرئيسي لتحرك القوات في منطقة القتال أو بعيداً عن العدو . ثم حل مكانه منذ ذلك الحين التنقل بالارتال الآلية . الا ان هذا التطور التقني لم يلغ نهائيا اسلوب التنقل بأرتال المشاة الراجلة ، الذي

تستخدمه حتى اليوم قوات العصابات ، والقوات الخاصة النظامية اثناء قيامها بالعمليات الخاصة (دوريات ، اغارات . . . الخ) ، والقوات النظامية بشكل عام في الحالات التي تفرض فيها طبيعة الارض تحديد استخدام الآليات (الغابات ، الجبال ، المستنقعات . . . الخ) . ويكون تحرك الرتل في جميع الحالات بتشكيلة الرتل الاحادي (المسافة بين الجندي والآخر من ٥ الى ١٠ أمتار) ، او بتشكيلة الرتل الثنائي المؤلف من رتلين يسيران على جانبي المسلك .

وتتشكل ارتال الوحدات الآلية عادة في منطقة التمركز ، وتتحرك الى خط او نقاط البدء قبل المسير ، مع مراعاة التوقيت المحدد بدقة . وتحافظ الأرتال خلال الاستراحات القصيرة على ترتيب التحرك ، الذي يتم بناؤه بشكل يؤمن سرعة عالية في الحركة والانتشار ودخول المعركة ، والحفاظ على راحة الافراد ، وصيانة الآليات ، والسيطرة على القوات ، وحماية الرتل من اخطار ورمايات المدفعية والطيران واسلحة التدمير الشامل . على أن يعطي لكل من هذه المتطلبات اهتماماً يتفاوت حسب الظروف التي يتم فيها التنقل .

فالتنقل بعيداً عن الجبهة ، حيث لا يوجد خطر اصطدام مع قوات العدو البرية ، يفرض اخضاع مختلف العوامل لصالح الحفاظ على راحة الافراد وصيانة العتاد وتأمين سرعة الحركة . لذا تشكل الارتال الآلية من عربات متجانسة ، ذات سرعة وامكانات حركية متشابهة ، دون استبعاد الاخلال بالشكل التنظيمي للقطعات .

اما اذا كان التحرك يجري مع وجود خطر الاصطدام بالعدو ، او عند توقع معركة تصادمية ، فان الاهمية الاولى تعطى للمتطلبات الاخرى ، بحيث يبنى ترتيب التحرك على نحو يتضمن فيه كل رتل وحدات الصنوف المختلفة ، حتى يتمكن من تنفيذ المهام القتالية الطارئة بشكل مستقل ، وعلى نحو يؤمن سرعة انتشار القوات ، ودخول القتال من الحركة ، وتحقيق المناورة . وتتحرك الوحدات في الرتل بشكل تتجنب فيه ضرورة جلب بعض الوحدات التي تتحرك في مؤخرة الرتل الى امام ، أو تجاوز الوحدات الاخرى لدى نشوب القتال . وتتحرك الدبابات في مثل هذه الظروف في رأس الرتل ، في حين تتحرك المدفعية قريبة من رأس الرتل . وتوزع الوسائط م/ ط على طول الرتل ، كما يفرز جزء من الدبابات والمدفعية والوسائط م/ ط لتتحرك ضمن عناصر الحراسة .

ويتألف ترتيب تحرك القوات من ارتال متباينة العدد . ويتوقف عدد الارتال بشكل رئيسي على مستوى القوات ، وعدد المحاور المخصصة لتحركها . ويكون ترتيب تحرك الكتيبة غالباً من رتل واحد ، اما ترتيب تحرك المستوى الاعلى من القوات فيمكن ان يتألف من رتل واحد او عدة ارتال . ولقد فرضت ظروف الحرب النووية ان يكون بين الرتلين المتجاورين (أو المتلاحقين) اثناء التحرك او خلال الاستراحات فرجة (او مسافة) تمنع اصابة كلا الرتلين بضربة نووية واحدة .

ولتقليل تعرض القوات لضربات الخصم ، ولتسهيل انتشارها في ترتيب القتال ، يقسم كل رتل من ارتال التحرك الى ارتال وحدات بمستوى كتيبة ، ورتل مؤخرة ، ورتل قيادة .

ويتم الحفاظ على مسافة محددة بين الآليات المتحركة ضمن الرتل ، بهدف تسهيل الحركة وصيانة الآليات والحفاظ على الترتيب . ويتوقف طول هذه المسافة على درجة تدريب السائقين ، وسرعة التحرك ، وشروط الرؤية ، وطبيعة الارض ، ودرجة التهديد الجوي المعادي . وتتراوح هذه المسافة عادة من ٢٥ الى ١٠٠ متر . وتنقص المسافة عند التحرك ليلا ، في حين تزداد في الضباب الكثيف ، والحر القاسي ، والاراضي الوعرة ، وظروف التلوث الاشعاعي .

ونظرا لان الحفاظ على المسافات بين الآليات (او الافراد) والمسافات بين الوحدات قد يجعل من رتل تحرك التشكيلات الكبيرة طويلا (عشرات الكيلومترات) ، ويزيد بالتالي من صعوبات السيطرة والانتشار ، فإن التشكيلات الكبيرة تحاول التحرك بعدة ارتال ، مستخدمة كافة الطرقات والمسالك والدروب الموجودة في منطقة الحركة .

وتتخذ القوات ابان تحركها في الارتال اجراءات تأمين التحرك ، والاستطلاع ، والدفاع الجوي ، والتمويه ، والحراسة المتحركة ، والتأمين الهندسي ، والتأمين المادي للقوات ، وتنظيم المرور ، وضبط التحرك ، واجراءات الوقاية من اسلحة التدمير الشامل .

ب ـ الرتل في المعركة الهجومية :

تنتقل القوات الى الهجوم من الحركة مع التقدم من العمق ، عبر الانطلاق من منطقة الانتظار الى خط البدء ، ومن ثم الى خط التنظيم . وتنطلق القوات من خط التنظيم الى خط الفتح (الانتشار) بارتال الكتائب ، ومن ثم الى خط الفتح بأرتال السرايا ، وخط الفتح بارتال الفصائل ، قبل الوصول الى خط الهجوم .

ويعتبر مدى انظمة الدفاع م/ د (المدافع والصواريخ الموجهة) ، ومدى اسلحة الدبابات التي ترمي رميا مباشرا والهاونات المقياس الاساسي لتحديد خط فتح الكتيبة الى ارتال السرايا (متوسط ٣ ـ ٥ كم من الحد الامامي لدفاع العدو) .

وتتوقف سرعة فتح الوحدات في ترتيبات ما قبل القتال وترتيبات القتال ، وسرعة انتقالها الى الهجوم ، على بنية تحركها . لذا ينبغي أن يضم الرتل الوحدات ووسائط تعزيزها ، وان تكون الدبابات على رأس الارتال ، ليتم فتح وحدات المشاة تحت تغطيتها النارية .

ويتوقع ان يكون الشكل السائد لعمل الوحدات في الحروب الحديثة بترتيبات ما قبل القتال ، وهو شكل مرن لبنية الوحدات ، ويتألف من ارتال السرايا والفصائل المنتشرة في الجبهة والعمق مع وسائط تعزيزها . ويمكن ان تهاجم الكتيبة بترتيب ما قبل القتال بارتال السرايا المتجانبة ، أو بأرتال السرايا المتقدمة بتشكيلة المثلث (القاعدة الى الامام او الخلف) أو بأرتال السرايا المتعاقبة مع التدرج (فرجة ومسافة) الى اليمين او الى اليسار .

ويمكن في ظروف المعركة الحديثة ان تعمل الوحدات عند الهجوم في العمق التكتيكي او العملياتي المعادي بترتيب التحرك (ارتال الكتائب) . ولقد ادى ظهور الاسلحة النووية التكتيكية الى الاعتقاد بان الانقضاض لم يعد ضرورياً ، وأن من غير المحتمل استخدامه في الاعمال الحاسمة للوحدات المتحركة اساسا في ترتيبات التحرك وترتيبات ما قبل القتال ، على اعتبار ان الضربات النووية ستؤدي الى حرمان القوات المدافعة من قدراتها القتالية ، واصابتها بخسائر كبيرة ، بحيث يتحول الهجوم الى تقدم سريع للقوات بأرتال التحرك . الا ان هذه الافكار لم تقدر مدى الحيوية العالية التي يتميز بها الدفاع الحديث ، وقدرة هذا الدفاع على احباط التقدم السريع بأرتال التحرك .

جـ ـ الرتل في المعركة التصادمية :

تنشب المعركة التصادمية في ظروف الحرب الحديثة ، بأن كلا الطرفين سيتقدم من الطرف الآخر قبل نشوب المعركة ، متخذا كل التدابير التي تستهدف خلق الشروط الملائمة لتدمير خصمه اثناء تحركه او خلال الاعمال القتالية التي تسبق المعركة التصادمية . ومن الممكن ايضا ان يخوض قسم من الوحدات اعمالا قتالية وهو بترتيب القتال ، بينما يكون القسم الآخر قد بدأ المطاردة بترتيب ما قبل القتال . وقد يضطر هذا القسم الى اخذ تشكيلة ارتال التحرك ، بغرض الاندفاع السريع والمناورة وسبق العدو الى هدف هام او توجيه ضربات الى مجنباته ومؤخرته .

ويفرض على الطرف الذي يتوقع خوض معركة تصادمية اتخاذ تدابير خاصة ابان التحرك . ويمكن ان يتم التحرك مع توقع معركة تصادمية برتل واحد على محور واحد ، او بعدة أرتال على عدة محاور ، حسب قوام القوات وتوافر الطرقات والمسالك والمعطيات الاخرى .

وتبرز عند التحرك برتل واحد ، مع توقع معركة تصادمية ، عدة عيوب وثغرات ابرزها العمق الكبير للرتل ، وبالتالي صعوبة الفتح السريع لزج القوى الرئيسية

في المعركة ، الامر الذي يجعل القوات مضطرة لدخول المعركة بالتتالي وعلى اجزاء ، بالاضافة الى تعرض القوات لضربات الخصم الجوية . وبالمقابل ، فان التحرك على عدة محاور يؤ من اختصار عمق الرتل وسرعة الفتح وتوجيه الضربات بالقوة الرئيسية في آن واحد ، والعمل على جبهة واسعة ، واشراك عدد كبير من المدافع والدبابات في المعركة بسرعة ، وتحقيق المبادأة الناجمة عن مواجهة العدو بأكبر جزء من القوات دفعة واحدة .

وتتحرك المدفعية في الرتل بحيث تستغرق أقل اقت ممكن لاحتلال المرابض وفتح النار . لذا فأنها تتحرك في رأس رتل القوى الرئيسية . كما تتحرك وحدات الدبابات على رأس الرتل او خلف وحدات المدفعية ، بغية تأمين سبق العدو في فتح النار وتحقيق التفوق الناري .

ويتوقف ترتيب التحرك في الرتل ، عند توقع المعركة التصادمية ، على طبيعة الظروف المهيمنة ، وعلى المهمة الموكلة للقوات . فاذا كانت مهمة القوات العاملة على اتجاه الضربة النووية استثمار نتائج تلك الضربة ، فان الدبابات وناقلات الجنود المدرعة تكون في مقدمة الرتل وخلفها المدفعية . وينبغي ايضا ملاحظة اتجاه الفتح للمعركة ، فاذا كان الاتجاه قد حدد لجهة الجنب ، فان المدفعية تتحرك عادة في وسط الرتل اما اذا كان اتجاه الفتح لجهة الجبهة ، فانها تتحرك خلف رأس الرتل . وتتوزع الوسائط م/ ط دائما على طول الرتل . وتتحرك وحدات المؤخرة عادة في رتل مستقل .

ويمكن ان يجري فتح القوى الرئيسية ، عند نشوب المعركة التصادمية ، بطريقة الفتح المتتابع (رتل كتيبة الى ارتال سرايا ، ارتال سرايا الى ارتال فصائل ، ومن ثم الى ترتيبات قتال) ، او بطريقة الالتفاف بآن واحد باتجاه الهجوم اذا كان اتجاه الفتح الى الجانب . (انظر فتح القوات)

الرتل في حرب العصابات والحرب المضادة للعصابات

استخدمت العصابات والقوات المضادة للعصابات الرتل كتشكيل تنظيمي تكتيكي في عدد من المناطق والحروب (الهند ، افغانستان ، كوبا الخ . . .) . الا ان ابرز الامثلة حول استخدام الرتل في هذا المجال كان خلال القرن التاسع عشر في شمالي افريقيا ، ابان المحاولات التي قام بها الفرنسيون للتصدي للقائد عبد القادر الجزائري .

فلقد حاول الفرنسيون في البداية التصدي للاغارات التي كانت تشنها ارتال عبد القادر عبر نظام ثابت من التحصينات امتد حوالي ٢٠٠ كلم ، وتضمن ١٦٠ نقطة محصنة . الا ان هذا النظام فشل في مواجهة تكتيكات الثوار الجزائريين الذين كانوا يتمتعون بقدرات حركية عالية . وفي العام ١٨٣٦ ، وصل الجنرال الفرنسي « بوجو » Bugeaud ليتسلم قيادة الحرب المضادة لقوات الثوار الجزائريين . وكان « بوجو » قد خدم في اسبانيا ابان الحروب النابليونية ، واكتسب خبرات ثمينة في فهم اساليب الحرب المضادة للعصابات . وقام « بوجو » بتقسيم جيشه الى ١٨ رتلا متحركا Colonne Mobile ، يضم كل واحد منها : كتيبتي رماة ، وكتيبة « زواف » ، وسرية او سريتين من « الرماة الافريقيين » ، ومدفعين جبليين خفيفين . وزود هذه الارتال بالبغال المناسبة لحرب الصحراء ، كما خفف قدر الامكان من المعدات التي يحملها الجندي ، واجرى تعديلات في بزات الجنود لتتلاءم مع طبيعة الحرب في الصحراء .

ولقد امر « بوجو » ارتاله بعدم مطاردة الثوار في عمق الصحراء ، والاكتفاء بمنعهم من الحصول على تموينات ، وابقائهم في الصحراء اكبر مدة ممكنة . ولقد ساهمت هذه التكتيكات في بسط سيطرة الفرنسيين على الجزائر ، ومواجهة عمليات الثوار الجزائريين خلال فترة من الزمن .

الرتل في النظام المنضم

تشكيل تتخذه وحدات المشاة او الآليات في العرض والتفتيش داخل الثكنة وتمرينات النظام المنضم . ويمكن للرتل ان يكون فرديا او ثنائيا او رباعيا الخ . . . وتكون المسافة بين الافراد المنتظمين داخل الرتل (اثناء الوقوف أو المسير) بطول الذراع ، في حين تتراوح المسافة بين الآليات الواقفة بين ٥ و١٠ أمتار ،وتزداد هذه المسافات اثناء سير رتل الاليات لتصبح ٣٠ ـ ٥٠ مترا .

الرتل البحري

هو تشكيل تكتيكي للاسطول او القوافل البحرية ، تصطف فيه السفن الواحدة تلو الاخرى على خط او عدة خطوط متوازية يطلق عليها اسم الرتل الايمن او الاوسط . . . الخ .

يرجع ظهور الرتل البحري الى تطور الاسلحة الذي كان دائما العامل الرئيسي وراء تطور التكتيكات البحرية . ولقد ادى ظهور المدفعية واستخدامها على سفن القتال الى احداث تغييرات جذرية في التكتيك البحري ، حيث اصبح هدف قادة الاساطيل المناورة بحيث يتمكنون من تركيز ما لا يقل عن نصف المدافع الجانبية التي تسلح بها سفنهم على سفن الخصم .

ولقد سبق ذلك التطور ظهور اهمية المدافع الجانبية كسلاح رئيسي في القرن الخامس عشر ، بالاضافة الى التحكم بارتداد المدافع . وبدأ الانكليز باستخدام تكتيك بحري جديد وضع موضع التنفيذ في المعركة ضد الأرمادا الاسبانية (١٥٨٨) ، حيث فرزوا مجموعات صغيرة من ٥ سفن تسير متعاقبة على شكل دائرة ، وتقوم كل واحدة منها باطلاق نيران مدافعها الجانبية على سفن الخصم .

ثم قام الانكليز بتطوير تكتيك بحري جديد يعتمد على تلك التطورات ، وهو تكتيك الرتل Line- ahead ، الذي تنتظم فيه كل السفن في رتل واحد ، بحيث تفصل بينها مسافات محددة ، بغية تحقيق الحد الاقصى من رمايات المدافع الجانبية . ولقد نبعت الحاجة الى هذا التشكيل الجديد من حاجة اخرى ايضا ، وهي تسهيل سيطرة قائد الاسطول على تشكيلة سفنه .

ولقد ساد التكتيك الجديد في الحروب الانكليزية ـ الهولندية (القرن السابع عشر) ، التي تنافست الدولتان الاستعماريتان خلالها للسيادة على البحار ، وبالتالي على المستعمرات الواقعة وراء البحار . وظهرت خلال تلك الحروب مدرستان تكتيكيتان هما : المدرسة المنهجية ومدرسة المبادهة .

وكانت المدرسة الاولى تنادي بالتمسك بتشكيل الرتل مهما كانت الكلفة وفي جميع الظروف ، حتى يتحقق النصر الكامل . وكان على كل سفينة (وفق مفهوم هذه المدرسة) ان تشتبك مع السفينة المعادية الاقرب اليها ، وان تتبع في الوقت نفسه خط مسار السفينة التي تسبقها . وكانت اهم ايجابيات هذه المدرسة سهولة قيادة الاسطول ، حيث ان القائد يعرف بشكل دقيق موقع كافة سفنه ، ويقدر على سحبها من المعركة عند الضرورة دون صعوبة . اما المدرسة الثانية ، فكانت تؤكد ان على قائد الاسطول ان يسمح لقادة اسرابه وسفنه بترك الرتل ومهاجمة العدو ، عند ظهور فرصة ملائمة . وكانت هذه المدرسة تفضل تنمية المبادهة لدى المرؤ وسين ، وتعتمد على ارتفاع مستوى الروح القتالية داخل الاسطول .

ولقد جرى اختبار مبادىء المدرستين خلال القرن السابع عشر ، دون ان تؤ دي الخبرة العملية الى إثبات أو نقض مبادىء أي منهما بشكل كامل ، رغم ان المدرسة « المنهجية » كانت تبدو وكأنها ستسود مع انتهاء ذلك القرن .

ثم جرى تطوير تكتيكات الرتل البحري مع تطوير قدرات السفن والمدفعية التي تحملها . وكانت تلك التكتيكات لا تزال سائدة خلال القرن التاسع عشر ، الذي شهد تطورا تكتيكيا هاما حمل اسم « التقاطع على شكل حرف T » Crossing The T . وكان هذا التكتيك يعتمد على محاولة التوصل الى وضع تأخذ فيه السفن الصديقة تشكيلة الرتل ، عندما يكون الرتل المعادي يتجه عموديا نحو منتصف الرتل الصديق . وكان ذلك الوضع يسمح بتركيز المدفعية الصديقة على قطع الخصم الامامية ،

في الوقت الذي لا يتمكن فيه الخصم من الرد الا بعدد محدود من المدافع . ولقد حاول البريطانيون خلال معركة « جوتلاند » (١٩١٦) استخدام هذا التكتيك ، إلا ان الظروف التي نشبت فيها تلك المعركة ، واخطاء القائد البريطاني « جليكو » ، وثغرات السفن البريطانية ، ادت الى عدم تمكن البريطانيين من تدمير اسطول اعالي البحار الالماني .

ولقد كان لتطور الابراج المتحركة ، وتركيز البطاريات الرئيسية على نحو يسمح بالرماية على كلا جانبي السفينة ، اثر هام على تكتيكات الرتل البحري ، الذي تابعت الاساطيل استخدامه حتى اواخر الحرب العالمية الثانية . اذ استخدمه الاميركيون في آخر معركة بحرية حاسمة ضد الاسطول الياباني في « خليج لاييت » (١٩٤٤) . الا ان تلك الحرب شهدت خسارة البارجة لموقعها القديم عندما كانت القطعة الرئيسية في الاسطول ، كما شهدت ظهور حاملة الطائرات كأهم قطعة بحرية ، الامر الذي ساهم في تطوير تكتيكات بحرية تتجاوز تكتيك الرتل البحري .

أما بالنسبة الى القوافل البحرية ، فلقد استخدمت هذه القوافل تشكيلة الرتل في فترات متعددة من تاريخ تطور الاساطيل ، ولا تزال تستخدمها حتى اليوم (انظر القافلة البحرية) .

(٣٠) رتل الامداد

هو عدد من عربات النقل المحملة باصناف معينة من الاحتياجات الادارية ، والسائرة خلف قطعة متقدمة أو المتجهة نحو منطقة ادارية . بغية ايصال المواد وتسليمها في حالة جيدة ، وفي الزمان والمكان المناسبين .

يتم نقل الامداد عادة بوسيلتين : العربات الفردية ، والعربات المجمعة (أو ارتال الامداد) .

وللنقل بالعربات فرادى ثلاث مزايا : اولها توفير الوقت نظراً لان سرعة تحرك العربة الفردية اكبر ، ولذا فان بوسعها القيام بعدد اكبر من الرحلات . والميزة الثانية هي تخفيف تعرض حركة النقل للخطر الجوي المعادي ، أما الثالثة فتتمثل في ان استخدام العربات فرادى يزيد كفاءة النقل بنسبة تعادل ١,٥ الى ٢ مرة . ومقابل هذه المزايا هناك سلبيتان هما : صعوبة السيطرة على النقل ، وصعوبة تنظيم الوقاية والحراسة والدفاع عن العربات .

اما النقل بالعربات المجمعة (ارتال الامداد) فيؤمن عدة مزايا اهمها تبسيط مراقبة المرور والسيطرة على الرتل ، وامكانية تنظيم وقاية الرتل وحراسته والدفاع عنه ، وضمان سلامة المواد المنقولة ووصولها دفعة واحدة الى نقطة التفريغ . مقابل سلبيتين هما : تعريض عدد كبير من الآليات للضربة الجوية المعادية ، وزيادة مدة التحميل والنقل والتفريغ .

يتحرك رتل الامداد وفق نظام تحرك دقيق يحدد : ساعة التحرك ، طريق التحرك ، المسافة بين العربات ، التوقفات القصيرة والطويلة (مكانها ومدتها) ، الدفاع ضد الاخطار الجوية والبرية ، الاتصالات داخل الرتل ، سرعة التحرك ، نقطة الوصول ، تدابير التفريغ واولوياته . وتتعلق هذه الامور بعدة عوامل اهمها :

١ – الوضع القتالي الذي يتم فيه النقل والبعد عن خط القتال . ٢ – الخطر الجوي المعادي . ٣ – حجم الاحتياجات المطلوب الامداد بها . ٤ – السرعة التي ينبغي ايصال الامدادات فيها . ٥ – طول مسافة النقل (أي البعد بين نقاط التحميل ونقاط التفريغ). ٦ – طبيعة الارض . ٧ – نوعية عربات النقل المستخدمة .

ولكي يحقق رتل الامداد مهمته بكفاءة تطبق القواعد التالية : أ – يتم تشكيل الرتل من وحدات نقل كاملة المرتب . ب – يتضمن الرتل عربات نوع واحد وطراز واحد قدر الامكان لتأمين التساوي في السرعة داخل الرتل . ج – يكون عدد عربات الرتل مناسباً لخطة التحميل بالمستودع أو المخزن . د – يكلف بقيادة الرتل ضابط أو صف ضابط كفوء من نفس وحدة النقل التابعة لها عربات النقل . هـ – يؤمن الدفاع عن الرتل ضد مختلف الاخطار البرية والجوية . و – يحدد لكل عربة سائق ومساعد ويكون اختيار السائقين الاكثر مهارة لنقل الحمولات الخطرة (ذخائر ، متفجرات ... الخ) . ز – تتم الحركة ليلا وخاصة في الاراضي المكشوفة وفي حالة وجود خطر جوي معاد كبير . ح – تتخذ التدابير التي تسمح بالمناورة والانتشار وتوفير التعاون بين عربات الرتل . ط – يكون مع الرتل عربات فارغة احتياطية لنقل الاحتياجات المحمولة على العربات التي تتعطل أو تتدهور ويتعذر اصلاحها أو قطرها . ي – يؤمن الامداد بالوقود بصهاريج تواكب رتل الامداد ، أو من محطات الامداد بالوقود الموجودة في النقاط الادارية المنتشرة على الطريق .

يلحق برتل الامداد عادة ميكانيكيون وورشة اصلاح وانقاذ متحركة تساعد على اصلاح الاعطال الصغيرة ، وانقاذ العربات التي تغوص في الرمال أو الاراضي المستنقعية أو تنزلق على الاراضي الجليدية . ويكون مع هذه الورشة رافعة وملفاف وحبال قطر . وتساعدها في مهامها عند اللزوم ورشات الاصلاح والانقاذ الموجودة في النقاط الادارية المنتشرة على طريق تحرك الرتل ، والتي يتم استدعاؤها بواسطة اللاسلكي الى مكان العربة المتعطلة أو المحتاجة لانقاذ اذا لم تستطع ورشة الاصلاح والانقاذ السائرة مع الرتل ايصال العربة الى النقطة الادارية الأقرب.

(١) رتيب

(انظر صف ضابط) .

(٤٩) الرحبة (قلعة)

قلعة تقع قبالة مدينة « الميادين » السورية وتشرف على وادي الفرات . أطلق عليها اسم رحبة «مالك بن طوق» مؤسسها، وقد عاش مالك في خلافة الرشيد أو المأمون .

تقع القلعة على تل اصطناعي في مكان حصن قديم يعتقد أنه كان للأشوريين . ويقول « البلاذري» أنه ليس لها أثر قديم ، إنما أحدثها « مالك بن طوق بن عتاب التغلبي » في خلافة المأمون . ويقول ايضاً استناداً إلى السفر الأول من الجزء الثاني من التوراة أن الرحبة بناها « نمرود بن كوس » .

ويروي بعض علماء العرب أنه عندما اجتاز هارون الرشيد الفرات في حراقة (نوع من السفن) كان معه مالك بن طوق ، فطلب « مالك » منحه قطعة من الأرض إذا وصلوا البر ، وكان له ذلك .

(١) الرد

يطلق اسم الرد **Riposte** على العمل العسكري الذي تقوم به القوات المسلحة للرد على ضربة معادية ، سواء كان تلقي هذه الضربة من قبل الطرف القائم بالرد مفاجئاً ، أو كان إرادياً بعد أخذ القرار بتلقي الضربة الأولى والرد عليها . ويستخدم الرد في الحربين التقليدية والنووية . وهو يأخذ في الحالة الثانية (الحرب النووية) اسم الضربة

الثانية ، والضربة الثانية المتبادلة (انظر الضربة الثانية) .

ومن الأمثلة الحربية المعاصرة عن الرد بعد تلقي الضربة الأولى التقليدية المفاجئة الرد السوفياتي على الهجوم الألماني العام في حزيران (يونيو) ١٩٤١ (انظر باربا روسا) والرد الأميركي على الهجوم الياباني ضد ميناء بيرل هاربور في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ (انظر بيرل هاربور) .

وهناك مثالان على الرد على الضربة الأولى غير المفاجئة بعد اتخاذ قرار بتلقي الضربة الأولى وهما : المثال المصري في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والمثال الاسرائيلي في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ . ولقد فشل المصريون في عملية الرد في عام ١٩٦٧ نظراً لأن الضربة الاسرائيلية الأولى التي كانت اكبر من قدرة الامتصاص لدى القوات المصرية استطاعت تدمير طيران المصريين ، وحرمت قواتهم البرية من حرية المناورة والعمل ، وشلت قيادتهم الاستراتيجية (انظر حرب ١٩٦٧) . أما بالنسبة للرد الاسرائيلي في عام ١٩٧٣ ، فقد تم بكفاءة أكبر نظراً لأن الضربة المصرية ـ السورية الأولى استطاعت في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب تدمير القوات المعادية العاملة في مسرح العمليات ، ولكنها لم تتمكن من تدمير القوات المعادية الاحتياطية الاستراتيجية ، كما لم تدمر القوة الضاربة الاسرائيلية الاساسية (الطيران) ، الأمر الذي سمح لسلاح الطيران بالرد منذ اليوم الأول للقتال ، كما سمح لسلاحي الطيران والمدرعات الاسرائيليين أن يقوما بالرد الاستراتيجي بعد زوال عامل المفاجأة ، وانهاء عملية التعبئة العامة . بيد أن الرد الاسرائيلي تعرض رغم نجاحه النسبي إلى كثير من تحديات العمل التي افقدته فاعليته ، وجعلته رداً محدود النتائج . ومن أهم هذه التحديات : قدرة الجندي العربي على الصمود واستخدام الاسلحة المتطورة بكفاءة ، وفاعلية الصواريخ الموجهة أرض ـ جو التي حرمت الطيران الاسرائيلي من معظم حرية العمل فوق مسارح العمليات ، وفاعلية الصواريخ الموجهة أرض ـ أرض المضادة للدبابات ، والتي استطاعت كسر حدة الهجمات المعاكسة المدرعة الاسرائيلية ، وضخامة الخسائر التي تعرض لها الإسرائيليون خلال الضربة الأولى ، وتعثر القيادة والسيطرة والتعبئة خلال الأيام الأولى للحرب، بالاضافة إلى تبديد الذخيرة الاسرائيلية خلال عملية الصد بشكل جعل القوة النارية عند الرد محددة بمخزونات ذخيرة غير كافية لحرب طويلة نسبياً .

(٢) الرد التشنجي المتأخر

هو الرد الذي يصب دفعة واحدة أقصى حد ممكن من الحدة النووية . وقد توصل أصحاب النظريات الاستراتيجية النووية الى ضرورة القيام **برد تشنجي متأخر** ، كي لا يشن إلا بفاعلية ، إذا ما وقعت بعض الحوادث الطفيفة بعد مرحلة اختبارية مؤلفة اساساً من المعارك التقليدية ، ومن جهة أخرى ، كي يشن في حرب عامة مراقبة ، تسمح تبعاً للفرضيات بمراعاة هذه المنطقة أو تلك .

(٢) الرد المرن

تعني استراتيجية الرد المرن أن نهيء لكل عمل معاد رداً يتلاءم معه بقوة كافية لإحباط خطة الخصم ، إلا أنها لا تجازف إلا بكمية ضرورية من القوات سوى أن هذه الاستراتيجية لا تعني أن يكون سلوكنا مماثلا لسلوك العدو (فن الممكن فعلا أن نرد على هجوم تقليدي بدفاع ذري تكتيكي ، وبعمل ذري استراتيجي محدود أحياناً) ، ولكن هذه الاستراتيجية تعني دراسة كل حالة حسب أهميتها ، وطبقاً لما تستحق ، وعدم اللجوء إلى الرد الكثيف إلا في آخر المطاف . وتحاول هذه الاستراتيجية أن تكون فعالة في الرد مع الحفاظ على تحديد النزاع . وغرابة هذه الاستراتيجية انها تؤمن التوافق بين المعركة العسكرية المحلية والردع العام لإبقاء النزاع داخل حدود معينة . وباحتفاظها بالتهديد بالرد الشامل كاحتياط فانها تحتفظ بقسط كبير من قيمة الردع لاستراتيجية «زمن السلم» . وبما ان الردع سيكون ثنائي الطرف ، فإن كلا الخصمين سيتجه الى تحديد النزاع . واذا لم تحدث أخطاء وبقي هدف النزاع محدوداً بصورة كافية يتم الصراع دون «تصعيد الى الحدود القصوى» . وينبغي في هذه اللعبة الخطرة ان نتجنب تحول حادث محلي وتطوره الى حرب عامة . ولهذا فان لهذه الاستراتيجية عتبات متتابعة ينبغي عدم اجتيازها إلا بقرارات سياسية خاصة ، ومن هنا يولد تكتيك خاص بهذه الاستراتيجية يتضمن عدم اجتيازها . وتصبح الحرب في هذه الاستراتيجية كسلم متعدد الدرجات (حوادث ، حروب تقليدية ، ضربات ذرية تكتيكية ، استراتيجية محدودة ، استراتيجية شاملة ... الخ) ، ويأمل الطرفان عند النزاع حسم اختبار القوة على احدى هذه الدرجات الوسيطة .

وقد اعترضت البلدان التي أحست بأن اراضيها ستكون مسرحاً لهذه العمليات على هذه الاستراتيجية ، لأنها لا تريد تحويل أرضها الى مسرح للعمليات الذرية المحتملة . وهي تقبل التضحيات في حالة حرب عامة لا في حالة حرب محدودة . وهناك اعتراض آخر على مثل هذه الاستراتيجية يمس الردع وقوانينه . فقبول النزاع المحدود دعوة للقيام به ، وتقليص للردع بالتالي ومع نشوب النزاع المحدود تزداد مخاطر التصعيد الى الحدود القصوى .

(٣٨) رد آي (صاروخ)

صاروخ أميركي مضاد للطائرات . يحمل على الكتف . قصير المدى .

بدأ تطوير الصاروخ «رد آي» **Red Eye** في العام ١٩٥٩ ، وأعلن عن بدء انتاجه في العام ١٩٦٤ . ثم دخل الخدمة الفعلية في صفوف الجيش الأميركي في العام ١٩٦٧ . وهو مواز من حيث القدرات والمهات للصاروخ السوفياتي «سام ـ ٧» (ستريلا) وللصاروخ البريطاني «بلو پايب» **Blow pipe** .

صمم «رد آي» لتزويد جندي المشاة والقوات المدرعة ، بدفاع جوي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وبسرعة تقل عن سرعة الصوت، وطائرات الدعم التكتيكي القريب .

ويتم تصويب الصاروخ نحو هدفه بصرياً بواسطة الرامي الذي يقوم في الوقت نفسه بتشغيل رأس الصاروخ الباحث عن الأشعة تحت الحمراء . وعندما يلتقط رأس الصاروخ الإشعاعات الحرارية المنطلقة من الهدف تصدر اشارة صوتية تنبىء الرامي بإمكانية اطلاق الصاروخ .

وبعد أن تتم عملية الإطلاق ، يندفع الصاروخ بواسطة حشوة دافعة تؤمن خروجه من انبوب الإطلاق حتى مسافة ٦ أمتار ، يشتعل بعدها محرك الصاروخ العامل بالوقود الصلب . وعندئذ يتجه الصاروخ نحو هدفه موجهاً بواسطة رأسه الباحث عن الاشعة تحت الحمراء . والجدير بالذكر أن الصاروخ قادر على ملاحقة الهدف من الخلف فقط ، وبالتالي فهو يضرب الذيل، حيث تنطلق الاشعاعات الحرارية. وهذا ما يشكل نقطة سلبية في قدرات الصاروخ الأدائية . ولذلك فقد عملت الدوائر الأميركية على تلافي هذا النقص خلال تطوير الصاروخ المضاد للطائرات المحمول على الكتف الجديد المسمى

الصاروخ الاميركي المضاد للطائرات « رد آي »

« ستينغر » والذي سيحل مكان « رد آي » ابتداء من العام ١٩٨٠ .

يخدم الصاروخ « رد آي » حالياً (١٩٧٧) على نطاق واسع في صفوف الجيش الأميركي ومشاة البحرية الأميركية ، كما أن اسرائيل طلبت منه أعداداً كبيرة لتسليح قواتها البرية في اعقاب حرب ١٩٧٣ . وهو يستخدم أيضاً في اوستراليا ، السويد ، المانيا الاتحادية ، الدانيمارك .

المواصفات العامة : الطول ١,٢٢ متر . الوزن ٨,٥ كلغ ، المدى الأقصى ٣,٥ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ٢٥ متراً . الإرتفاع الأقصى ٢٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١,٥ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٢ كلغ .

(٣٨) رد توب (صاروخ)

صاروخ بريطاني موجه جو – جو .

حل الصاروخ « رد توب » Red Top مكان الصاروخ « فايرستريك » في أواسط الستينات ، وأصبح منذ ذلك الحين الصاروخ جو – جو الرئيسي في الأسراب الجوية الملكية البريطانية المعترضة . وهو يخدم الآن (١٩٧٧) على متن طائرات « لايتنينغ » المطاردة المعترضة ، إلى جانب الصاروخ الأميركي « سبارو » الذي تحمله طائرات « فانتوم » العاملة لدى بريطانيا . ويتم توجيه هذا الصاروخ بواسطة جهاز رادار شبه فعلي مركب في رأسه .

المواصفات العامة : الطول ٣,٢٨ أمتار ، الوزن ١٥٠ كلغ . المدى الأقصى ١١ كلم . السرعة القصوى ٢,٥ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار يقدر بنحو ٣١ كلغ .

الصاروخ البريطاني جو - جو « رد توب »

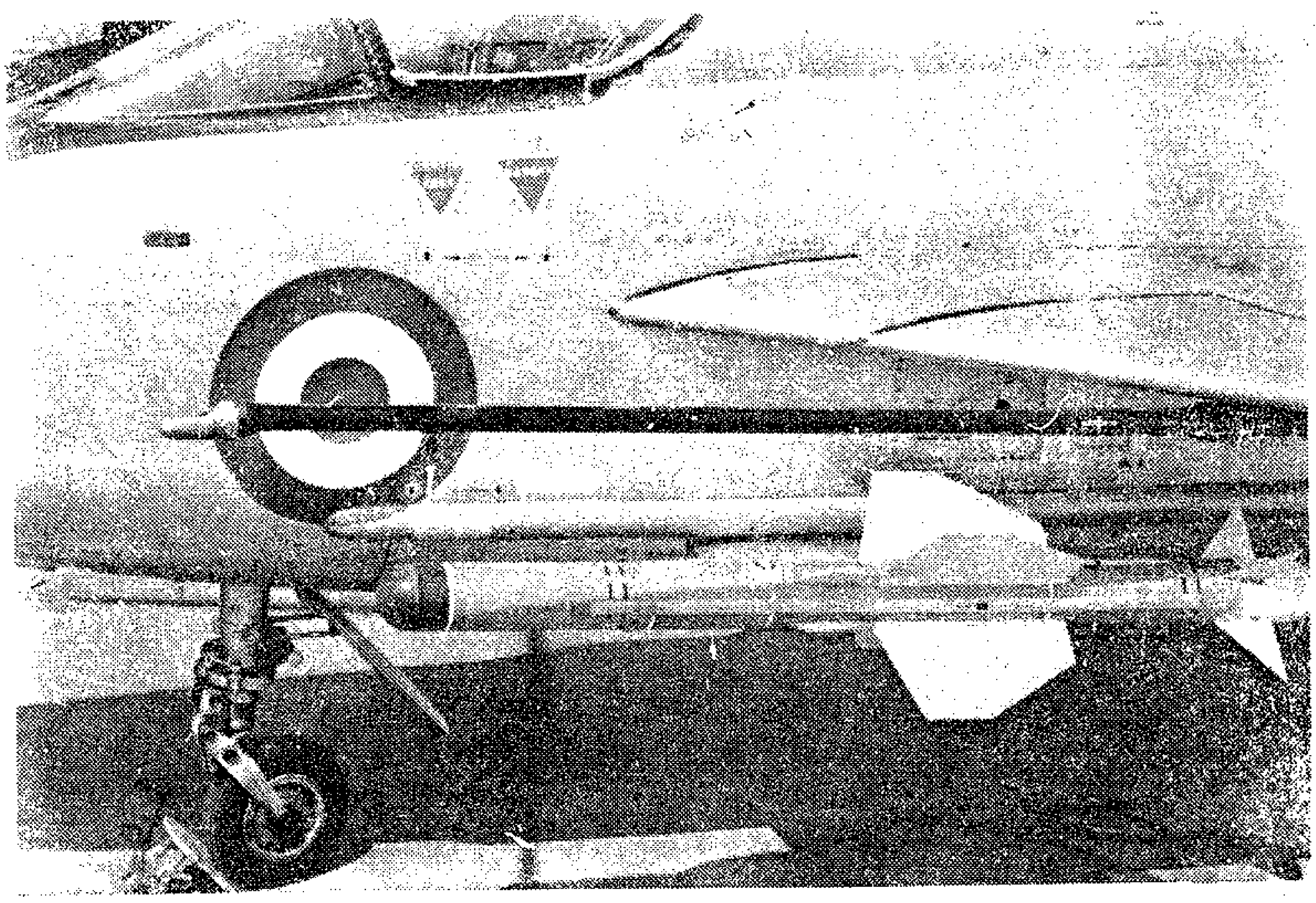

(٨) الردع

هو التدابير التي تعدها وتتخذها دولة واحدة أو مجموعة من الدول بغية عدم تشجيع الأعمال العدائية التي يمكن أن تشنها دولة معادية أو مجموعة من الدول وذلك عن طريق بث الذعر في الطرف الآخر ، الى حد يصبح فيه هذا الذعر غير محتمل بالنسبة للطرف الآخر . وقد يكون الردع أفضل وسيلة لتقييد حرية الخصم في اختيار الحركات العسكرية أو غير العسكرية المتوفرة لديه ، وذلك عن طريق تهديده بعواقب ونتائج من المعتقد أن

يراها الخصم غير مقبولة بالنسبة اليه . وقد يعتبر وضع الردع في بعض الأحيان موقفاً واقعياً يتم خلقه لردع عدو محتمل ، وفي هذه الحالة يعتبر الردع حقيقة واقعة ، كما يطبق الردع ايضاً في سياسات أو مواقف هدفها الردع . وهكذا فان سياسة الردع (أو السياسة الرادعة) هي السياسة الموجهة نحو الردع ، والتي قد تكون في النتيجة أو قد لا تكون ناجحة . ويعتبر الردع عن هجوم مباشر النموذج الأول للردع . وهنا يجب التمييز بين الردع الايجابي Dissuasion Active ، والردع السلبي Dissuasion passive.

فالردع الايجابي هو تهديد استراتيجي يقصد منه منع العدو من الدخول في اعمال استفزازية شديدة غير الهجوم المباشر على صاحب هذا الردع الاستراتيجي أو على حلفائه أو على قواته المتمركزة خارج بلاده ، أما الردع السلبي فقد اشتق اسمه من الافتراض بالرد على كل هجوم بهجوم مماثل وبصورة فورية دونما حاجة الى اتخاذ قرار . وهناك ايضاً الردع في الحرب ، وهو الردع الذي يمارس اثناء حرب محدودة أو محلية والذي يستهدف اجبار العدو على التقيد ببعض الحدود عند التفكير بتصعيد النزاع . أما الردع الأدنى فهو نوع من الاستراتيجية يعتمد على قدر من القوة تكفي لايقاع اضرار وخسائر محدودة جداً ، ولكنها تبقى غير مقبولة في نظر العدو . ويطلق اسم القوة الرادعة Force De Dissuasion ، على المجموع الكلي للسياسة والقدرات والوسائل التي تؤثر في ردع الخصم وتهدده بأضرار لا يستطيع احتمالها ، أو تؤدي الى اقناعه بأن يتصرف بطريقة لم يكن يرغب في أن يتصرف حسبها .

ارتبط ظهور اصطلاح « الردع » ، وحددت ابعاده ، نتيجة لظهور السلاح الذري . ولكن مضمون « الردع » موجود في الحروب التقليدية ، ويمتد في جذوره الى أعماق موغلة في تاريخ الحرب . فولادة هذا الاصطلاح تشبه ولادة الانسان الذي يأتي الى الوجود قبل أن يطلق عليه اسم يعرف به ، كما تولد الأشياء دون مسميات ، ثم يبدأ البحث عن اسماء ملائمة لها ومتوافقة مع دورها في الوجود ومع طبيعة عملها . وقد بدأت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية طفرة تقنية رافقت عصر الذرة . وأخذت التطورات العلمية والتقنية تتسارع بدرجة مذهلة . وكان لا بد من تطور مماثل في الفكر الاستراتيجي الذي سيستخدم هذه التطورات العلمية والتقنية . فأخذت في الظهور إلى الوجود مجموعة من المصطلحات والتسميات بعضها لا جذور له ، وبعضها عريق الجذور في التاريخ العسكري . ومن بينها « الردع » .

استخدم العرب المسلمون الردع على نطاق واسع في نزاعاتهم مع خصومهم . وكانت استراتيجية الردع عندهم تهدف بالدرجة الأولى الى تكوين قناعة (نفسية) عند الخصم ، بعدم جدوى وسائله للقيام بالعدوان ، مما يحمله على تعديل مخططاته العدوانية واساليبه الاستفزازية . وقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب أسس استراتيجية الردع ضد بيزنطه ، في عام ١٣ هـ (٦٣٤) ، فتحت قوات العرب المسلمين بلاد الشام ، وأصدر عمر بن الخطاب أوامره بتحويل مركز ثقل العمليات الى العراق ، واستمر في ارسال الدعم الى جبهة العراق مما أغرى الروم بالقيام بأعمال استفزازية ، فأمر عمر بتنظيم الثغور وتحصينها . ولم تكن فكرة إقامة تحصينات على امتداد الحدود فكرة جديدة ، فقد أقام الرومان على امتداد حدودهم مع الغرب تحصينات دفاعية عرفت باسم الليمات . كما أقاموا تحصينات وليمات في حدودهم مع آسيا وفي أفريقيا ولكن فكرة الليمات كانت دفاعية فقط ، فجاء تنظيم الثغور ضمن مفهوم متقدم يتسم بطابع تعرضي . وتحولت الثغور الى قواعد لانطلاق القوات فيما وراء الدروب ، فتوفرت فيها الصفات الدفاعية ـ الهجومية . وأصبحت مراكز لردع العدوان .

وفي عام ١٧ هـ (٦٣٨) . زج الروم قوات كبيرة ، وقاموا باتصالات واسعة مع انصارهم في الجزيرة ، وانصارهم من قبائل ربيع وتنوخ ، وعندما توفرت المعلومات عند الخليفة عمر عن تحرك الروم الى حمص وتحرك أنصارهم ، أصدر أوامره الى واليه في العراق سعد بن أبي وقاص لتحريك قوات الردع الاحتياطية لاشغال عرب الجزيرة واحتلال المنطقة ، مع توجيه قوة أخرى لدعم حامية حمص التي يقودها ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد . وتحركت القوات بسرعة الى اهدافها ، فلم يتمكن انصار الروم من التحرك لدعم قوة الروم الهجومية ، ونجح ابن الجراح في القضاء على قوة الروم التي أصيبت بالعزلة عن كل امكانات الدعم الداخلي .

وخلال هذا الصراع لحقت قبيلة اياد (العربيه) بالروم . فكتب الخليفة عمر الى هرقل الروم يهدده ويتوعده ان لم يعمل على إعادة القبيلة اللاجئة اليه . فاضطر هرقل الى إعادة قبيلة اياد . وبذلك توفرت خلال عهد الخليفة عمر جميع العناصر الضرورية وظهرت في إطار اجراءات ردع وتكوين قوة ردع وتطبيق اسلوب الردع النفسي في إطار الردع الممتد الذي تركز على حلفاء الروم وانصارهم من العرب . وبذلك توضحت الملامح العامة لاستراتيجية الردع .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان تم إنشاء الاسطول العربي الاسلامي ، بناء على إلحاح معاوية إبن أبي سفيان والي الشام . وكان الهدف الأول لانشاء هذا الاسطول وتنظيمه هو تكوين « قوة ردع » لمجابهة تحديات الدولة البيزنطية ، وقد حاولت بيزنطة تدمير قوة الردع العربية قبل تعاظمها ، وأمكن احراق نواة الأسطول . ولكن معاوية بن أبي سفيان أعاد بناء قوة الردع البحرية التي أسهمت في انتزاع السيطرة البحرية ودعم الفتوحات البرية .

وقد عملت الدولة الأموية على تنسيق أعمال الردع البرية ـ البحرية ، في مجال أعمال الردع البرية تم تنظيم الثغور وتنظيم عمليات الصوائف والشواتي (انظر الصوائف) وأمكن بذلك وضع نظام دفاعي ثابت وقوي ، مكن الدولة الأموية من متابعة الفتوحات وتركيز الجهد على الجبهات الأخرى . وفي المجال البحري تم تنسيق التعاون لتصعيد عمليات الردع ، وذلك بالاستيلاء على الجزر في حوض البحر الأبيض المتوسط بشكل متوافق مع مسيرة الفتوحات الأرضية ، وفي نهاية العصر الأموي كانت الجزر البحرية تشكل « هامش حيطة » بالنسبة إلى مسرح العمليات البري . وكانت استراتيجية الردع وقوة الردع عند العرب المسلمين من العوامل التي ساعدت على تعميق جذور الفتح العربي الاسلامي . ومكنت من تحقيق مبدأ الاقتصاد في القوى وتركيز الجهد على مسرح من مسارح العمليات على حساب ميادين العمليات الأخرى .

وعندما انتقل الحكم الى العباسيين تابع الأوائل منهم تطبيق أسس الردع النفسي وتنظيم قوة الردع . ولكن هذه الاستراتيجية لم تلبث أن تراجعت وتدهورت قوتها مع ما أصاب الدولة العباسية من ضعف .

وفي الأندلس ، وعندما تم تأسيس الدولة الأموية نقل الخلفاء الأمويون معهم خبراتهم القتالية . ووجدوا أنفسهم في موقف يشابه الى حد بعيد موقفهم في الشام ، فقد كانت الدولة الكارولنجية في الشمال توجه تحديات دائمة للدولة الأندلسية . كما كانت موارد دولة أمويي الاندلس محدودة بسبب العداء مع ولاة شمال أفريقيا ، ولهذا اضطر الخلفاء الامويون في الاندلس الى استخدام الاسس الاستراتيجية ذاتها . فاعادوا تنظيم الصوائف والشواتي ، وحصنوا الثغور وشحنوها بالمقاتلين ، وقد تم تصعيد استراتيجية الردع في عهد الحكم حيث تكررت صورة معركة عموريه بشكل مشابه تماماً في عام ١٨٦ هـ (٨١٠) . حيث وقعت معركة وادي الحجارة . ثم أمكن تصعيد استراتيجية الردع في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) (٩١٢ ـ ٩٦١) . وبذلك استطاع عبد الرحمن الناصر إعادة توحيد شبه الجزيرة الايبرية بكاملها .

ثم استمر العمل بهذه الاستراتيجية في بداية ظهور العامريين وفي عهد الحاجب المنصور . وكانت معركة شنت ياقب ٣٨٧ هـ (٩٩٧) ذروة التصعيد في استراتيجية الردع ، ولكن هذه الاستراتيجية لم تلبث أن تلاشت تماماً مع تمزق الحكم في الاندلس وزوال الوحدة السياسية .

ان استراتيجية الردع هي استراتيجية دفاعية ، بالدرجة الأولى . ولا يتعلق تأثير قوة الردع ، والنجاح في تطبيق استراتيجية الردع ، بحجم القوى والوسائط المخصصة لها قدر تعلقهما بمحصلة ، أو بمجموعة من الاعتبارات العقائدية والتاريخية والفكرية والنفسية المستقرة في عقول الأفراد ونفوسهم . وان تحقيق التوازن بين محصلة هذه العوامل هو الذي يحقق نجاح الردع . وهذا ما يفرض إجراء حساب دقيق جداً لقوة العوامل كلها ، وقدرة تأثيرها .

ولا شك في أن وجود أخطاء في هذه الحسابات تنتهي إلى الإفراط في تطبيق الردع بشكل **يؤدي إلى التصعيد** حتى مستوى الصدام (العمل) ، أو **يؤدي** الى إفقاد الردع مصداقيته ، وبالتالي فاعليته .

ولنجاح الردع ينبغي البحث قبل كل شيء عن مكامن حساسية الخصم ، وتوجيه الردع إليها ، ورفعه إلى « عتبة » تؤمن المصداقية . وتؤمن بالتالي شلل الخصم ومنعه من الهجوم ، أو حرمانه من استخدام وسائطه في الدفاع . بيد أن ارتفاع أهمية النزاع ، وديناميكية الخصم ، وسعة حقل امكاناته قد تساعده على إيجاد مكان الحساسية عند الرادع ، وتؤمن له استخدام أسلوب يؤمن ردع الردع (الصواريخ أرض ـ أرض تؤمن ردع الردع الجوي المتعلق بضرب العمق الاستراتيجي والمناطق الحيوية) . وفي هذه الحالة **تتحطم** حلقة الردع إذا لم يلجأ الرادع الاول الى **التصعيد** إلى « عتبة » ردع أعلى (انظر التصعيد) .

(٢) الردع المتدرج

ان مثل هذه الاستراتيجية المتعلقة بامكانية القيام بعمل متدرج أو هجوم مباشر رادع شامل متدرج لا تستثني استخدام الاقتصاص الذري . في خاتمة المطاف ، ولكن عملها يتوجه بادئ بدء ضد القوات المشتبكة في الهجوم ، مع استخدام الوسائط التكتيكية فقط ، ومع تجنب القصف الاستراتيجي على المدن . ويرى ليدل هارت ان اتباع الغربيين لاستراتيجية الردع المتدرج يؤكد للخصم على انهم مستعدون للحزم اكثر ، وان مثل هذه السياسة تعزز ارادة المقاومة بين الشعوب المتحالفة ، عندما تدرك ان هناك سياسة وسطية لهزم كل اعتداء دون ان يؤدي ذلك إلى الانتحار . ولقد اصبحت هذه الاستراتيجية هي السائدة لأنها تعتبر بديلا للانتحار الشامل المتبادل بقذف القنابل الهيدروجينية . وتعني إبقاء الاسلحة الذرية في ساحة المعركة مباشرة ، وتقييد استعمالها في بداية الأمر ضد قوات العدو ومواقعه الامامية الحساسة ، ويمكن استخدامها في المرحلة الثانية ضد خطوط مواصلاته ومطاراته العاملة في مسرح عملياته . ويرى الاستراتيجيون الغربيون ان مثل هذه الاستراتيجية تتيح للدفاع فرصة لاستخدام الاسلحة غير التقليدية دون ان تسبب حرباً شاملة . ولكي تمارس هذه الاسلحة الذرية آثارها ينبغي ان تجد اهدافاً مناسبة ، لانها غير فعالة ضد القوى المنتشرة او المشتبكة مع الوحدات الصديقة . علماً بأن ظهور القنابل الهيدروجينية أصبح عاملا موقفاً لأي هجوم يحدث على نطاق واسع ، ويفتح المجال امام حرب محدودة يتم فيها استخدام الاسلحة غير التقليدية بصورة متدرجة .

(٢) الردع النووي

تستند استراتيجية الردع النووي الى المبدأ القائل بأن منع استخدام الخصم لاسلحته النووية يستند الى القدرة على القيام بهجوم نووي ساحق يردع العدو عن البدء باستخدام سلاحه : فمن الواجب ان يكون لدى منفذ هذه الاستراتيجية طاقة تدمير كبرى ودقة رمي جيدة ، وقدرة عظيمة على الاختراق . ولقد كانت مدة الانذار كافية لملاقاة الهجوم الذري والرد عليه في الجو في عصر الطائرات البطيئة . ولكن عندما ظهرت القذائف الصاروخية لم يعد للردع وجود إلا إذا كان للصلية الأولى المعادية طاقة تدمير تضعف الرد عليه بصورة هائلة . وهكذا فإن قيمة الردع بهذا الشكل مرتبطة بالقوة الباقية بعد التعرض للصلية الأولى المعادية لا بطاقة القوة الضاربة الأساسية ، أي ان قيمة الردع مرتبطة بطاقة القوة الضاربة على البقاء على قيد الحياة بعد تعرضها للضربة الأولى المعادية . ومن هنا نتج تكتيك البقاء على قيد الحياة .

وفكرة الردع فكرة قديمة منذ ان عرف العالم المثل القائل : « اذا اردت السلم ، فاستعد للحرب » ومنذ ان أنشأ الرومان خط الليمات للدفاع عن المدن والمواقع الاستراتيجية على الحدود المتحكمة في المداخل الى الامبراطورية الرومانيــة . وكانت الاستراتيجية القديمة لا تستند الى فرض الارادة على الخصم فحسب ، بل انها تستند ايضاً الى تحقيق هذه النتيجة بصورة قليلة التكاليف نسبياً ، اذا ما قورنت بمزايا الانتصار وأرباحه . وبظهور السلاح النووي ، برزت ظاهرة جديدة هي التالية : مهما كانت نتيجة النزاع ، فإن الغالب والمغلوب – اذا بقي مثل هذا التمييز قائماً – سيدفعان الثمن الباهظ للتدميرات الذرية ، لأن أياً منهما لن يستطيع ان يحمي نفسه منها بصورة فعالة . ولهذا يحاول كل طرف من الاطراف تحقيق هدفه السياسي بعمل غير مباشر ، وذلك بشل خصمه ، أي بفضل الردع . ويهدف الردع الى منع دولة معادية من **اتخاذ القرار** باستخدام أسلحتها ، أو بصورة أعم ، **منعها من** العمل او الرد إزاء موقف معين ، باتخاذ **مجموعة** من التدابير والاجراءات التي تشكل تهديداً كافياً . وهكذا نرى إذن أن النتيجة المستهدفة بواسطة التهديد هي نتيجة « سيكولوجية » .

وتنتج هذه النتيجة السيكولوجية من توفيق **عملية حسابية** تقارن الخطر الذي سيتم التعرض اليه بالغنم الذي سيتم الحصول عليه ، وبالخوف الذي ينتج عن المخاطر ، والعوامل المجهولة التي تتدخل في النزاع . ويقوم الحساب على دراسة المعطيات المادية . وتشكل المعطيات المادية والعوامل السيكولوجية إذن المظهرين المتجمعين للردع .

واذا اقتصر الردع على منع خصم من أن يجر على نفسه عملا نخشاه ، فإن أثر هذا الردع أثر **دفاعي** ، على حين اذا منع الردع الخصم من مواجهة عمل نريد القيام به ، فإن أثر الردع عندئذ أثر **هجومي** . ومن الممكن أن يكون الأثر الهجومي أو الدفاعي مباشراً او غير مباشر ، تبعاً لما اذا كان الردع يتم بين طرفين متنازعين او لصالح طرف ثالث .

ومن الممكن ان يكون الردع **شاملا** اذا شمل كل انماط استخدام القوة ، او **محدودا** اذا لم يستهدف سوى جزء من مجموعة القوى المتوفرة . ويقودنا كل هذا الى وجود **مستويات مختلفة** لاستخدام القوة .

وتختلف ميكانيكية الردع النووي باختلاف الاطراف المشتركة فيه . فهناك الردع النووي ذي الجانبين والردع النووي متعدد الاطراف .

الردع النووي ذو الجانبين

يفترض هذا النوع من الردع وجود خصمين فقط يتجابهان وجهاً لوجه . أما بقية العالم فلا وجود له .

ان الردع النووي ذو الجانبين يشرك سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التي تنتظم بحسب مجموعات من المفاهيم المميزة . فلكي نستكشف هذه الآليات ينبغي أن نفهم مختلف أوضاع الردع وشروط التوازن النووي وعدم التوازن في كل مستوى من هذه المستويات ، لكي نتوصل الى فهم المبادئ المتحكمة المصححة وكأنها مجموعة متوالية من الأعمال التركيبية في مختلف المستويات بغرض تحقيق الردع الأقصى .

إن مفتاح الردع النووي هو قدرة « معاكس القوات » بصرف النظر عن التباينات الدقيقة والحقائق المتبدلة ، وبصرف النظر عن الجدل المثار ، لأن هذه الطاقة اذا كانت كافية ، تجعل وحدها شن الضربة الأولى امراً مبرراً ، ولأن التهديد بشن الضربة الأولى هو الذي يشكل الردع . وان صيغ ضربات « معاكس الموارد » وحدها ليست صيغاً

مبررة ولا صيغاً مقبولة ، منذ أن يؤدي شن الضربة الاولى الى رد مخرب انتحاري ، عندما لا يكون هذا الانتحار مبرراً بهدف شامل . وهذا هو أساس الردع النووي ذي الجانبين .

الردع النووي متعدد الاطراف

اذا كان الطرف الثالث (شريك أحد الخصمين الكبيرين) يواجه خصماً كبيراً كالاتحاد السوفييتي أو الولايات المتحدة ، ويملك طاقة على الرد تمثل بين ٥ ٪ الى ١٠ ٪ من موارد الخصم ، وهو مستعد للمغامرة بتدمير نسبة أعلى من ٥٠ ٪ من موارده ، او قد تصل هذه النسبة الى ١٠٠ ٪ ، وهناك ما يبرر انتحاره وهو خسارته لحريته ، إذن فعدم التكافؤ في الأهداف والمغانم يستطيع أن يقود الى ردع متبادل للخصمين ، شريطة ان يكون مغنم الأقوى صغيراً . ويستند الردع المباشر الذي يحصل عليه الطرف الثالث عندئذ الى الفكرة التي قد يكونها خصمه عن تصميمه على اللجوء الى قرار يائس .

وعموماً تؤدي جدلية ردع الخصمين « الأعظم » الى وضع متوازن حلله الاستراتيجيون في كل المناطق سواء كانت هذه المناطق حيوية ام هامشية .

قوانين الردع النووي

ان القوانين التي تحكم الردع هي ان تكون مناورة الردع كلعبة دقيقة يمتزج فيها التهديد بالخطر مع تعقل اللاعبين . وأبرز مثال على المبادئ التي تتحكم بالردع مثال كوبا :

كان السوفييت يربضون في كوبا منذ ١٥ تموز (يوليو) ١٩٦٢ أسلحة حديثة وصفوها بأنها أسلحة **دفـاعية فقـط . ولقـد أقلـق ذلك الـرئيس كينيدي الذي** صرح بأن هذه الأسلحة ، اذا لم تكن دفاعية ، فانها « ستثير مسائل شديدة الخطورة » . وأعطى الأمر بتصويرها ، وطلب **من الكونغرس** الموافقة على دعوة ١٥٠٠٠٠ جندي احتياطي . غير ان هذا التهديد بالطاقة الكامنة لم يكن كافياً لإيقاف السوفيات ، لأن الصور الجوية أظهرت أخيراً في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) أن الصواريخ متوسطة المدى **تركز** في كوبا . وفي الوقت نفسه (في اليوم التالي) صرح مالينوفسكي بأن الصواريخ السوفييتية ستنطلق « لدى إشارة الانذار الأولى » . فما كان من الامريكيين إلا أن جددوا تهديدهم مرة ثانية .

وفي يوم ٢٢ ، أعلن كينيدي فرض «الحصار» على كوبا ، وصوتت الدول الامريكية على قرار يسمح للولايات المتحدة باستخدام القوة . وعبأت كوبا قواتها . وفي يوم ٢٥ أرسل كينيدي برقية مكتوبة إلى خروتشيف يطالب فيها بتفكيك القواعد العسكرية في كوبا ، وإلا فانه سيتخذ تدابير جديدة . وفي الوقت ذاته ، أعطيت المعلومات للسوفييت عن مشاريع انزال قريب يقوم بـه الامريكيون في كوبا ، وانثنى خروتشيف لأول مرة : فأوقف اثني عشر مركباً سوفييتياً ومنعها من دخول منطقة التفتيش الامريكية ، وقبل اقتراح الايقاف الموقت الذي أصدرته منظمة الأمم المتحدة . وقبل خروتشيف فك القواعد السوفييتية **ببرقيتين** سريتين أرسلهما الى كينيدي ، وعبر فيهما عن قلقه من الوضع ، مقابل رفع الحصار الامريكي عن كوبا ، وتعهد أمريكا بعدم اجتياح كوبا وبفك قواعد الصواريخ الامريكية في تركيا . وقد ترك كينيدي ، من موضع القوة ، عدة مراكب سوفييتية تمر ، لكنه رفض في يوم ٢٧ اقتراحات خروتشيف ، وأعطى تأكيدات ضد أي غزو لكوبا ، وطالب بأن يتم فك القواعد الصاروخية تحت إشراف الامريكيين ورقابتهم . وفي يوم ٢٨ ، نشـر البنتاغون لائحة بالوحدات الاحتياطية المستدعاة الى الخدمة ، وأعلن ان ٤٠٠٠٠ من « **مشاة البحرية** » مستعدون للإنزال على الشواطئ الكوبية . وقبل خروتشيف أخيراً اقتراحات كينيدي . لكن كاسترو رفض اشراف الامريكيين ورقابتهم . وتم الاتفاق الوسط فيما بعد على فك القواعد السوفييتية مقابل وعد بعدم غزو جزيرة كوبا .

وهكذا نرى ان عملية الردع تستند كما في المعارك الهوميرية على تهديدات شفوية في بادئ الأمر ، مدعومة **بحركات يتناوب الطرفان القيام بها كحركة الرباعي الراقص .** لكن التصريحـات والانذارات تكون محسوبة بشكل ترهب معه الخصم دون أن تخلق مع ذلك أوضاعاً ومواقف لا يمكن التراجع عنها .

وقد أوقف خروتشيف نصف مراكبه التي كانت متجهة الى كوبا عند إعلان الحصار ، وترك كينيدي البواخر السوفييتية دون تفتيش . وهكذا كانت التهديدات التي أطلقها الطرفان ، مؤيدة باجراءات وتدابير مادية ، لكنها لم تنفذ ، الا انها مارست ضغطها .

ان الردع يشكل كلا متماسكاً ، ومن المهم فيـه ان تستخدم امكانات الردع المتوفرة أفضل استخدام مهما كان مستوى هذه الامكانات . ويكون الفن عندئذ هو مزج ردع التهديدات بالتصعيد مع الأمن العامل على الاستقرار ، الذي يسمح بعدم حدوث التصعيد : ويكون الفن عندئذ في إعادة القيمة الرهيبة للسلاح الذري ، والتحكم فيه بصورة دقيقة ، والمغامرة بالتعرض لمخـاطر التصعيد على مختلف المستويات مع صيانة قواتنا ، وتحصنها ضدها ، والعمل على إرساء الاستقرار في كل ما يمكن ان يكون خطراً ، كل هذا مع الاحتفاظ بجزء من المغامرة .

(٣٨) الرديف

تطلق كلمة رديف في بعض الجيوش العربية على الجندي الاحتياطي أو على الوحدة الاحتياطية . (انظر احتياط) . والرديف في الأصل هو جندي المشاة الذي كان يركب خلف الفارس خلال المراحل الأخيرة من الهجوم ، لزيادة قوة الصدمة التي تمثلها وحدة الخيالة المهاجمة (انظر الخيالة) .

(٨) رذفريق

(انظر رودريك) .

(٣٨) رذمير

(أنظر راميرو) .

(٤٨) رزيال (دافيد)

عسكري وارهابي صهيوني(١٩١٠ - ١٩٤١).

ولد دافيد رزيال في العام١٩١٠ في« سمورغون» النمـساوية ، ووالده هو « ابراهام مردخاي روزنسون » الذي كان استاذاً للغة العبرية في النمسا واحد الشخصيات الصهيونية المحافظة والمشهورة بين يهود بلده .

هاجر دافيد مع اسرته الى فلسطين في العام ١٩٢٢ . **وفي ١٩٢٨ انضم دافيد ، الذي كان قد** ارسل **للدراسة في الجامعة العبرية في القدس** ، الى « سرية المتطوعين » التي **اسستها لجنة الجالية اليهودية** بالقدس وغدا عضواً في « **الهاغاناه** » . **وبعد فترة**

وجيزة انضم الى منظمة « الارغون » الارهابية ، بعد ان انسحب مع بعض القادة الآخرين من صفوف منظمة « الهاغاناه » واسسوا « الارغون » . ومنذ تلك الفترة خصص وقته لدراسة الشؤون العسكرية ، فتعلم الاستراتيجية والتكتيك ، فأصبح يكتب التعليقات العسكرية ، ويضع كراسات التدريب العسكري ، وكان يوقعها باسم « رازي » .

وعندما نشبت ثورة ١٩٣٦ كانت « الهاغاناه » تدعو الصهاينة الى التريث في الصدام مع العرب ، الا ان منظمة « الارغون » كانت قد قررت المباشرة بأعمالها الارهابية ضد العرب ، مما جعل العديد من قادتها ينسحبون ويعودون الى « الهاغاناه » .

وفي العام ١٩٣٧ كان دافيد قد اصبح قائداً لمنظمة « الارغون » في القدس ويقود « سرية الحائط » التي كانت منضوية تحت لواء حركة « بيتار » ، وتعمل كوحدة في فرعها في القدس ، وكانت تجمع وتخفي بعض الاسلحة الخفيفة والذخائر . وفي ٣/٩/١٩٣٧ ، اخرج دافيد الاسلحة التي كانت مخفية بعد ان قرر البدء في فتح صفحة الارهاب الصهيوني ضد العرب ، واطلق شعار « اسبق من جاء ليقتلك » ، فألقت جماعته في ذلك النهار قنبلة يدوية على جماعة من العمال العرب كانوا متجمعين في احد شوارع القدس .

وفي العام ١٩٣٨ اعتقلت السلطات البريطانية الارهابي « شلومو بن يوسف » قائد « الارغون » ، وحكمت عليه بالاعدام ، فتم تعيين رزيال خلفاً له . فذهب الى بولونيا لتدريب الارهابيين على استعمال السلاح واعمال العنف ، وكان يعمل على شراء الاسلحة ، وتنظيم الارهابيين في بولونيا ، وارسالهم الى فلسطين . وفي العام ١٩٣٩ ترك رزيال بولونيا وعاد الى فلسطين بعد ان اطمأن الى ان حركة التدريب والتهريب الى فلسطين قد انتظمت . وفي العام نفسه انتهت اول دورة ضباط عقدتها منظمة « الارغون » في بولونيا ، وكان « ابراهام شتيرن » احد المشرفين عليها . واثناء عودة رزيال من بولونيا الى فلسطين ، جتمع مع « جابوتنسكي » احد مؤسسي حركة « بيتار » في عرض البحر ، وقد قال « جابوتنسكي » عنه : « إنه قائد فذ وتنبأ له بأن لا يعيش اكثر من ١٥ سنة » . وفي حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وضع رزيال بالتعاون مع « شتيرن » كتاباً عسكرياً اسماه « المسدس » .

في مطلع العام ١٩٣٩ عقدت أركان قيادة منظمة « الارغون » جلسة في منزل « موشي سيجل » في القدس ، فحضرها « جابوتنسكي » الذي قرر تقليد رزيال رتبة لواء (وهي رتبة اللواء الاولى والوحيدة في تلك المنظمة الارهابية) ، تقديراً لدوره ولما كان يكتبه من مقالات عسكرية نشرت في مجلة « مشؤوت » التابعة لمنظمة « الارغون » ، وكان يوقعها باسم (د. عازر) . وقد كتب عن المظلات ، والطيران ، والقتال الحديث .

وفي شباط (فبراير) ١٩٣٩ كان رزيال قد قرر الرد على « الكتاب الابيض » بالارهاب ، فألقت جماعته القنابل اليدوية في مدينة حيفا وفي محطة القطارات وفي السوق ، كما شنت هجوماً بالرشاشات على احد الباصات العربية في وسط القدس .

وفي ١٩ / ٥ / ١٩٣٩ اجبرت السلطات البريطانية طائرة مدنية على الهبوط في مطار « اللد » ، وكان من المفروض ان تقل هذه الطائرة « بنحاس روتنبيرغ » المسافر خارج فلسطين للاجتماع مع «جابوتنسكي» ، ولكن السلطات لم تجد « روتنبيرغ» في الطائرة ، وانما وجدت رزيال الذي كان مطلوباً لها بتهمة القيام بالعديد من العمليات الارهابية ضد السلطات البريطانية والمدنيين العرب ، فالقت القبض عليه وسجنته . لكن مدة بقائه في السجن لم تطل ، حيث افرج عنه بعد الهدنة التي عقدت بين الصهاينة والسلطات البريطانية في أواخر العام ١٩٣٩ لمساعدة بريطانيا على التفرغ لمحاربة المحور . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ أسست منظمة « الارغون » أول اذاعة سرية لها تعمل على موجة قصيرة . فكان رزيال الكاتب الوحيد لتعليقات تلك الاذاعة

وفي منتصف العام ١٩٤٠ حصلت خلافات حادة داخل منظمة « الارغون » ادت لانقسامها ، حيث انسحبت جماعة من قادتها برئاسة « شتيرن » وأسست « المنظمة العسكرية القومية الاسرائيلية » التي تحولت فيما بعد الى منظمة « ليحي » ، وكان رزيال بين القادة المنشقين .

وفي ١٧ / ٥ / ١٩٤١ كان رزيال قد توصل لاتفاق مع السلطات البريطانية بأن تقوم منظمة « الارغون » بمساعدة الانكليز ضد القوات العراقية التي ثارت على بريطانيا . وفي ذلك اليوم ارسلت قيادة « الهاغاناه » ٢٣ مخرباً صهيونياً في زورق بحري بريطاني الى مصفاة شركة نفط العراق (I. P. C.) في طرابلس (لبنان) ، الا ان تلك الجماعة لم تصل الى غايتها ، واختفت دون ان يعرف سر اختفائها حتى الآن . وفي اليوم التالي (١٨ / ٥ / ١٩٤١) حملت طائرة بريطانية خاصة رزيال مع اربعة من الارهابيين الصهاينة وانزلتهم في مطار « الحبانية » العراقي حتى يتسللوا من هناك الى بغداد ويقوموا بنسف مستودع الوقود الخاص بالطائرات قرب بغداد ، وكان رزيال قد عرض على القيادة البريطانية اضافة لمهمته محاولة اغتيال مفتي القدس (الحاج امين الحسيني) الذي سافر الى بغداد وانضم الى ثورة رشيد عالي الكيلاني .

وعندما وصل رزيال وجماعته الى مطار «الحبانية» تبين ان وضع الانكليز هناك سيء للغاية . ولم يوافق الانكليز على ارسال الجماعة الصهيونية الى بغداد بل كلفوها بأعمال التجسس خلف خطوط القوات العراقية . وفي اليوم التالي وصل رزيال وجماعته الى منطقة « الفالوجة » العراقية . ولكنه عاد ادراجه الى « الحبانية » ، لأنه وجد أن بحيرات المياه تغطي المنطقة وتمنعه من مواصلة طريقه الى بغداد . وفي اليوم التالي (٢١ / ٥ / ١٩٤١) شنت الطائرات الالمانية غارة على مطار « الحبانية » فقتل رزيال في تلك الغارة التي عطلت الى حد ما مخطط الارهاب والتخريب في الدول العربية .

فهرس الجزء الثاني

الموضوع	رقم الصفحة

خ

الموضوع	رقم الصفحة
خ	
خط المقاومة الرئيسي	١٠٥
الخط الهاتفي الميداني	١٠٦
الخطابي (محمد بن عبد الكريم)	١٠٧
خطة ١٩١٩	١٠٩
الخطة الإدارية	١٠٩
خطة الإشارة	١٠٩
خطة الإمداد بالتعيينات	١١٠
خطة الإمداد بالمهمات	١١٠
خطة الإمداد بالوقود	١١١
خطة أمن المعلومات	١١١
الخطة الأميركية لاحتلال منابع النفط العربية	١١٢
خطة التأمين الإداري	١١٥
خطة التأمين الطبي	١١٥
خطة التأمين الفني	١١٦
خطة التأمين الكيماوي	١١٧
خطة التأمين الهندسي	١١٧
خطة جمع المعلومات	١١٨
خطة دراسة الخبرة القتالية	١١٩
الخطة العسكرية	١١٩
الخطة القتالية	١٢١
خطة النقل	١٢١
خطة النيران	١٢٢
الخطر في الحرب	١٢٢
الخطر النووي	١٢٣
خطف الطائرات	١٢٣
خطوط تجميع المياه	١٢٣
خطوط توزيع المياه	١٢٣
خطوط المواصلات	١٢٣
الخفاجية (معركة) ١٩١٥	١٢٥
خلف (صلاح)	١٢٧
الخليج	١٢٨
خليج تونكين (حادث) ١٩٦٤	١٢٨
خليج الخنازير (معركة) ١٩٦١	١٢٩
خليج سرت (معارك) ١٩٤١-١٩٤٢	١٣٢
خليج سودا (معركة) ١٩٤١	١٣٩
خليج سوفلا (معركة) ١٩١٥	١٤١
خليج السويس	١٤١
الخليج العربي	١٤٣
خليج العقبة	١٤٦
خليج كالياري (معركتان) ١٠١٥ و ١٠١٦	١٤٧
خليج كيبرون (معركة) ١٧٥٩	١٤٧
خليج لايت أولاييتي (معركة) ١٩٤٣	١٤٨
خليج مانيلا (معركة) ١٨٩٨	١٦٠
خليل بن قلاوون الألفي (الاشرف)	١٦٢
خماروية	١٦٢
الخماسي العسكري	١٦٣
الخمس (زورق دورية كبير)	١٦٦
خمير	١٦٦
الخمير الحمر	١٦٧
الخميس	١٦٩
خمينيتسكي (بوهدان أو بوغدان)	١٧٠
الخنجر	١٧٠
الخندق	١٧٣
الخندق (معركة) ٦٢٧	١٨٠
الخندق (معركة) ٩٣٨	١٨٢
خندق التحصينات	١٨٢
خندق الجماعة	١٨٣
الخندق المضاد للدبابات	١٨٣
الخنق	١٨٥
الخنق الاستراتيجي	١٨٥
الخوارج	١٨٦
الخوارزميون	١٨٨
الخوازيق	١٨٨
خوخلوف (بيوتر)	١٨٨
الخوذ الخضراء	١٨٩
الخوذ الزرقاء	١٨٩
الخوذة	١٨٩
خور مكسر (معركة) ١٨٥٨	١٩١
خوري (فيكتور)	١٩٢
الخوف	١٩٢
خوفرين (نيكولاي)	١٩٢
خولان (زورق دورية كبير)	١٩٢
الخيالة	١٩٢
الخيالة الجوية	٢٠٠
الخيالة المدرعة	٢٠٠
الخيانة	٢٠١
الخيانة العظمى	٢٠١
خيبر (معركة) ٦٢٨	٢٠١
خيبر (ممر)	٢٠٢
خيتاغوروف (جيورجي)	٢٠٣
خير الدين بربا روس	٢٠٤
خيران العامري	٢٠٥

د

الموضوع	رقم الصفحة

د

الموضوع	رقم الصفحة

د

الموضوع	رقم الصفحة

د

الموضوع	رقم الصفحة

د

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

ر

الموضوع	رقم الصفحة

ر

انتهى الجزء الثاني من الموسوعة العسكرية

تـنـبـيـه

الموسوعة العسكرية

٣

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الموسوعة العسكرية

الجزء الثالث

من رس الى شت

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي :
بيروت ، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون ، ص.ب : ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي : موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس : LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع : عمان
ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف : ٦٠٥٤٣٢ ، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الثالثة
١٩٩٠

الموسوعة العسكرية

الجزء الثالث

من رس الى ست

رئيس التحرير

المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير

العقيد الركن أكرم ديري
العميد الركن الدكتور ياسين سويد
حسن حسن
هشام عبد الله
كمال السعدي
المقدم الدكتور محمد ياسر الأيوبي
المقدم المظلي بسام العسلي
سلمى سامي حداد
العميد الركن زين مكي
العميد الركن غازي الجابي
سمير كرم
عبد القادر ياسين
المقدم الركن فؤاد تسابحجي
الدكتور عادل الزعيم
المقدم محمد حجار
اللواء الركن حسن البدري
اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
عقيد ركن مصري
المقدم نزار عمار
اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
عبد الاله الملاح
هلا صبحي طبارة
محمود عيسى

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
ربيع الأسير
اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
عبد القادر صبحا
عفيف رزق
المحامي أحمد سويد
اللواء الركن أحمد عزت بركات
اللواء الركن أحمد شوقي فراج
ماهر كيالي
اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
سامي ذبيان
ابراهيم العريس
سمير حوريكي
العميد الأول الركن عزيز الأحدب
قاسم محمد جعفر
حسين البزري
العقيد بسام اسخيطة
المحامي فيصل طباره
جورج شفيق قربان
المحامي وائل خير
يوسف خضر

الدكتور العميد هيثم الكيلاني
العميد الركن عبد الوهاب مدور
المقدم حسن أحمد بسام
العميد الركن هاني الصوفي
العميد الركن وليد جلاد
عماد الحسيني
خليل نايف
اللواء الطيار علي محمد لبيب
محمد معتوق
الدكتور ذوقان قرقوط
الفريق الركن ناصيف السامرائي
العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
العميد الركن فاروق عبد المجيد
المقدم بهزاد المُلّي
العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
العقيد رشيد صالح
جوزيف عبد الله
محمود عزمي
خضر البرجاوي
سعد الدين فاعور
عماد التكريتي
ميشال أبو فاضل

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت، ساقية الجنزير، بناية برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

رئيس التحرير :
المقدم الهيثم الأيوبي

المحررون الرئيسيون :
حسن حسن
ربيع الأسير
المقدم حسن بسام
عبد القادر صبحا
سعد الدين فاعور

الاخراج والتصميم الفني وتنضيد الأحرف :
شركة الخدمات الفنية للطباعة

رسم الخرائط :
حسين صبرا
علي كركي

خطوط :
حسين صبرا
علي كركي
علي عاصي

التصوير والزنكوغراف والتنفيذ الطباعي :
فوتوغرافور بقلايان
غرافيكو
سيكو

مقدمة الجزء الثالث

مع صدور الجزء الثالث من الموسوعة العسكرية ، تزداد القناعة بأهمية هذا العمل كوسيلة لتعميم المعارف العسكرية ، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات في الوطن العربي ، ويتضاعف احساس هيئة التحرير بمسؤولياتها ، وثقتها بقدرتها على متابعة المسيرة بنجاح ، كما تترسخ لدى القارىء العربي القناعة بأن الموسوعة العسكرية لن تلاقي المصير المؤسف الذي لاقته موسوعات عربية أخرى ، ولن تتركه في منتصف الطريق .

وكما قامت هيئة التحرير ، بعد صدور الجزئين الأول والثاني ، بوقفة نقدية ، لمراجعة ما وردها من ملاحظات تتعلق بالمحتوى العلمي والشكل الفني ، وتحديد العثرات التي صادفتها ، والأخطاء التي وقعت فيها ، والافادة من ذلك كله خلال اعداد الجزء الثالث ، فان هذه الهيئة تقوم الآن بوقفة مماثلة ، تساعدها على تكوين رؤية أوضح لما ينبغي عليها القيام به عند اعداد الجزء الرابع ، مستفيدة من الخبرات العملية التي اكتسبتها ، والملاحظات التي تردها من القراء ، والتوجيهات الاكاديمية التي قدمها صاحب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ومديرها الدكتور عبد الوهاب الكيالي .

لقد كانت غاية الموسوعة العسكرية ولا تزال ، تقديم عمل عسكري متكامل ومكثف ، يوفر على القارىء العربي ، التواق الى الاطلاع على اكبر قسط من المعلومات العسكرية ، الجهد الكبير الذي يمثله البحث عن المعلومات المتباينة في مكتبة عسكرية عربية كبيرة ، غير كاملة أساساً ، وساعدها في تحقيق هذا الانجاز عدد كبير من الباحثين العسكريين والمدنيين المختصين من أقطار عربية متعددة . واذا كان بعض الباحثين قد توقف عن العطاء بعد ان قدم الى الموسوعة موضوعات قيمة ، فان البعض الآخر لا يزال يقدم من الموضوعات ما يثري الموسوعة ويضمن تكاملها . الا ان العبء الأكبر بقي ملقى على عاتق الباحثين ومساعدي الباحثين الدائمين المتفرغين للعمل في الموسوعة وهم الاخوة : محمود عزمي ، ربيع الأسير ، المقدم حسن احمد بسام ، سعد الدين فاعور ، حسن حسن ، خليل نايف ، وعلى عاتق الجنود المجهولين العاملين في الأرشيف والمكتبة والقسم الفني .

ان آفاق التطوير لا تزال مفتوحة ، وامكانية التحسين موجودة على الدوام .وانطلاقاً من هذه القناعات ، بدأت هيئة التحرير اعداد الجزء الرابع ، الذي يطمح العاملون في الموسوعة لأن يأتي أفضل من الأجزاء التي سبقته ، فالمسؤولية كبيرة ، ومع كل جزء يصدر يتزايد عدد القراء، وتتعاظم المسؤولية ، ويغدو الجهد المطلوب للوصول الى الكمال أشد صعوبة .

رئيس التحرير
المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير بدءاً من الجزء الثالث

قدمت الموسوعة في مطلع جزئيها الأول والثاني ، الباحثين الثلاثة وستين الذين أسهموا في إعداد موضوعات ذينك الجزئين . وقد انضم الى اسرة الموسوعة محرران جديدان ، أسهما مع زملائهما في تحرير الجزء الثالث . ورغبة في تحاشي التكرار ، تكتفي الموسوعة بتقديم المحررين الجديدين .

المقدم حسن أحمد بسام

ضابط سابق في القوات المسلحة السورية . تلقى دورات عسكرية في سورية ومصر ، وتخصص في الدفاع الجوي . تولى عدداً من القيادات الميدانية ، وكتب العديد من الدراسات في المجلات العسكرية ووسائل الاعلام السورية واللبنانية والمصرية . مجاز في اللغة الانكليزية وآدابها من جامعة دمشق ، وعضو في هيئة تحرير الموسوعة العسكرية .

حسن حسن

باحث عسكري (فلسطيني) ، وعضو في هيئة تحرير الموسوعة العسكرية .

شارك في تحرير الجزء الثالث الباحثون التالية أسماؤهم حسب تسلسلهم الرقمي في الموسوعة

(١) المقدم الهيثم الأيوبي
(٢) العقيد الركن أكرم ديري
(٣) العقيد الدكتور ياسين سويد
(٤) محمود عزمي
(٥) هشام عبد الله
(٦) كمال السعدي
(٧) الرائد الدكتور محمد ياسر الأيوبي
(٨) المقدم المظلي بسام العسلي
(٩) سلمى سامي حداد
(١٠) العميد الركن زين مكي
(١١) محمود عيسى
(١٢) هلا صبحي طبارة
(١٣) عبد القادر ياسين
(١٤) المقدم الركن فؤاد تسابحجي
(١٥) الدكتور عادل الزعيم
(١٦) المقدم محمد حجار
(١٧) اللواء الركن حسن البدري
(١٨) اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
(١٩) ربيع الاسير
(٢٠) المقدم نزار عمار
(٢١) اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
(٢٢) العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
(٢٣) اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
(٢٤) عقيد ركن مصري ....
(٢٥) اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
(٢٦) اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
(٢٧) العقيد بسام اسخيطة
(٢٨) العميد الأول الركن عزيز الأحدب
(٢٩) المحامي احمد سويد
(٣٠) اللواء الركن احمد عزت بركات
(٣١) اللواء الركن احمد شوقي فراج
(٣٢) ماهر كيالي
(٣٣) اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
(٣٤) سامي ذبيان
(٣٥) ابراهيم العريس
(٣٦) سمير حوري
(٣٧) يوسف خضر
(٣٨) قاسم محمد جعفر
(٣٩) حسين البزري
(٤٠) المحامي وائل خير
(٤١) المحامي فيصل طبارة
(٤٢) عفيف رزق
(٤٣) عبد الاله الملاح
(٤٤) العقيد الركن عبد الوهاب مَدْوَر
(٤٥) جورج شفيق قربان
(٤٦) سمير كرم
(٤٧) العميد الركن وليد جلاد
(٤٨) عماد الحسيني
(٤٩) عماد التكريتي
(٥٠) خليل نايف
(٥١) اللواء الطيار علي محمد لبيب
(٥٢) محمد معتوق
(٥٣) الدكتور ذوقان قرقوط
(٥٤) الفريق الركن ناصيف السامرائي
(٥٥) العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
(٥٦) العميد الركن فاروق عبد المجيد
(٥٧) الرائد بهزاد المُليِّ
(٥٨) العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
(٥٩) العقيد رشيد صالح
(٦٠) جوزيف عبد الله
(٦١) ميشال أبي فاضل
(٦٢) خضر البرجاوي
(٦٣) سعد الدين فاعور
(٦٤) حسن حسن
(٦٥) المقدم حسن أحمد بسام

(١) رسالة بيولوجية

وسيلة قاتلة شديدة الخطورة يحرم استخدامها دوليا ، على اعتبار انها جزء من الحرب البيولوجية التي يشكل اللجوء اليها جريمة من جرائم الحرب .

وهذه الرسالة عبارة عن رسالة عادية مطلية ببعض انواع الجراثيم التي تتحمل الجفاف لفترة زمنية ، وتحافظ على قدرتها على التكاثر رغم الجفاف . ويحتوي الغرام الواحد على ١٠^(١٢) جرثومة من هذا النوع . ويكفي طلي الرسالة بجزء من الف من الغرام لضمان وصول جرثومة قاتلة الى جسم الانسان عن طريق الفم أو الخدوش ، واصابته بمرض معد يؤدي إلى وفاته فوراً أو بعد فترة .

لم تستخدم الدول والقوى المتحاربة حتى الآن الرسالة البيولوجية خوفا من المضاعفات التي يمكن ان تنجم عن ذلك أو لجوء الخصم الى الانتقام بالوسيلة ذاتها ضد مدن كاملة . ولا يمكن كشف هذا النوع من الرسائل الا بعد حدوث الاصابات المرضية ، واجراء الفحوص المخبرية والتجارب على الحيوانات الثديية . ولكن من الممكن درء خطر الرسائل البيولوجية ، وذلك بتعريضها لحرارة عالية جدا تؤدي الى قتل الجراثيم .

١) رسالة كيماوية

وسيلة قاتلة شديدة الخطورة يحرم استخدامها دوليا ، على اعتبارها جزء من وسائط الحرب الكيماوية التي يشكل اللجوء اليها جريمة من جرائم الحرب .

وهذه الرسالة عبارة عن رسالة عادية مطلية ببعض مركبات الخردل (بيتروجين الخردل ، فسفور الخردل) أو احد السموم القوية ، أو ببعض غازات الاعصاب مثل الغاز « ف » (٧) ذي التركيب السري . ويكمن خطر مثل هذه الرسائل في امكانية انتقال السموم الى الانسان عن طريق الفم او الجلد او الخدوش ، وتؤدي الى وفاته فورا او بعد فترة زمنية .

لم تستخدم الدول والقوى المتحاربة حتى الآن الرسالة الكيماوية خوفا من المضاعفات التي تنجم عن ذلك او لجوء الخصم الى الانتقام بالوسيلة ذاتها ضد مدن كاملة . ولا يمكن كشف هذا النوع من الرسائل الا بعد حدوث التسمم واجراء الفحوص المخبرية .

(١) رسالة ملغومة

هي احدى الوسائل المستخدمة للاغتيال والارهاب وبث الذعر في الحرب السرية . وتتألف من رسالة عادية فيها كمية من المتفجرات وصاعق ووسيلة للاشعال تسبب انفجار الصاعق والمتفجرات عند فتح الرسالة . وللرسالة الملغومة Lettre Piégée نوعان يختلفان باختلاف طريقة الاشعال وهما : الرسالة الملغومة المزودة بمشعل ، والرسالة الملغومة الضوئية .

الرسالة الملغومة المزودة بمشعل

كانت هذه الرسالة في بداية استخدامها عبارة عن كمية صغيرة من المتفجرات المطعمة بمشعل (ميكانيكي أو كيماوي) مزود بصاعق ، توضع داخل مجلة ملفوفة بشكل اسطواني (كما تلف المجلات عادة لارسالها بالبريد) . وكان اعداد هذه الرسالة يتطلب لصق المشعل والمتفجرات على المجلة ، ولف المجلة وربطها من الخارج بخيط أو بورق لاصق ، ثم سحب مسمار أمان المشعل ، اعتماداً على ان الضغط الناجم عن جدران المجلة الملغومة كاف لمنع سير حركة المشعل . وكان قطع الرباط يؤدي إلى انفتاح المجلة الملغومة وزوال الضغط وبدءسير حركة المشعل الذي يفجر الصاعق والحشوة (انظر المشعل) .

الا ان حجم المشاعل القديمة ووزنها ، وامكانية رؤيتها في حالة النظر من أحد جانبي الاسطوانة ، واحتمال بدء سير الحركة عند تناقص الضغط على المشعل لاي سبب من الاسباب ، جعلت هذه الطريقة غير عملية دائما . ولم يتم التخلص من كل هذه السلبيات بشكل كامل حتى بعد ابتكار مشاعل اصغر حجما واقل وزنا ، واستخدام البطاريات الكهربائية الصغيرة المزودة بقاطع تيار يضمن فتح الدارة عندما تكون المجلة ملفوفة ويؤدي الى اغلاقها عند فك المجلة وزوال الضغط .

وبقيت معضلة حجم البطاريات والصاعق عقبة امام استخدام الوسيلة الكهربائية في الرسائل الملغومة ، رغم اتساع استخدام هذه الوسيلة في الطرود البريدية الملغومة والافخاخ بشكل عام (انظر الفخ والطرد البريدي الملغوم) . ومع تطور صناعة البطاريات والصواعق الكهربائية في نهاية الاربعينات ، وظهور بطاريات مسطحة صغيرة (قطرها ١ سم وسماكتها اقل من ملم) ، وصواعق كهربائية مسطحة وصغيرة ، اصبح بالامكان وضع البطاريات والصواعق داخل الرسائل ، دون ان يبدل ذلك من شكل الرسالة الخارجي ، خاصة اذا كانت هذه الرسالة مؤلفة من عدة اوراق وموضوعة في مغلف سميك .

ويتألف جهاز التفجير في الرسائل الملغومة الحديثة من بطارية زئبقية مسطحة رقيقة جدا ، واسلاك كهربائية شعرية مسطحة ، وصاعق مسطح رقيق ، وحشوة مسطحة لينة على شكل اوراق زنة ١٠ ـ ٣٠ غراما من المتفجرات شديدة الانفجار التي لا تتأثر بالرطوبة أو الحرارة وليس لها رائحة خاصة . ويكون طرفا السلكين المتصلين بالبطارية

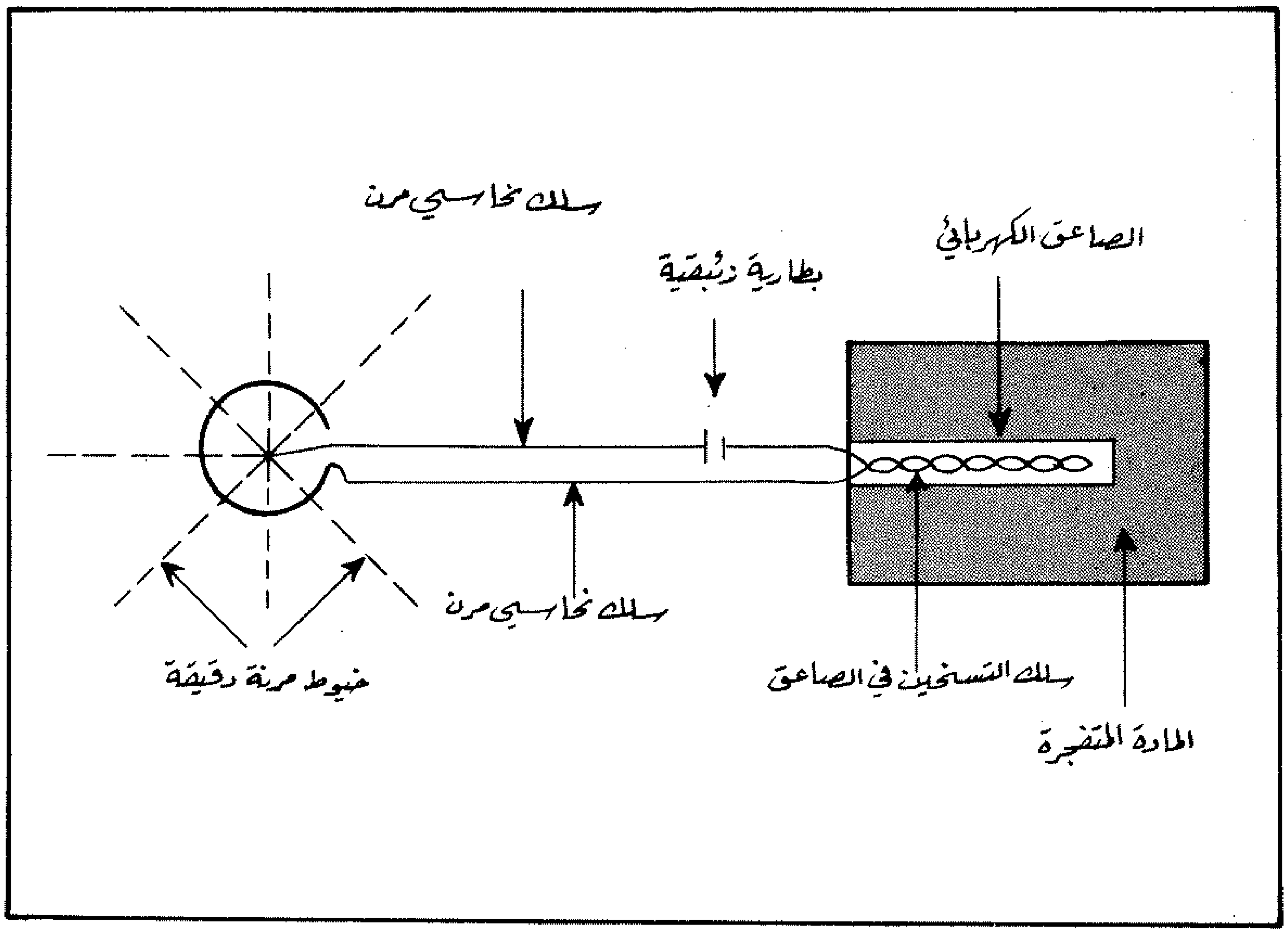

مخطط جهاز تفجير الرسالة الملغومة

مجردين من غلافهما ومبتعدين عن بعضهما ويشكلان القاطع الذي يمنع اغلاق الدارة . ويكون احدهما مربوطا بالرسالة من عدة اتجاهات بخيوط مرنــة ، بحيث يؤ دي سحب الرسالة من اي اتجاه الى اقترابــه من الســلك الآخــر وملامسته . الامر الــذي ينجــم عنــه اغــلاق الــدارة الكهربــائية ، وانفجــار الصاعــق والحشــوة . ويمــكن الاستعاضة عن السلكين الناقلين بواسطة خطين غليظين مرسومين بالفحم على الرسالة والغلاف بحيث يتلامسان عند سحب الرسالة ويؤ ديان الى وصل التيار .

ونظرا لحساسية مواد الصاعق للصدمة ، وحتى لا ينفجر اثناء نقل الرسائل او فرزها ، تكون المواد الصاعقة في غلاف صلب وعازل يقيها من الصدمة والحرارة اللتين قد تتعرض لهما الرسالة .

ويمكن كشف بطارية التفجير في الرسائل الملغومة باللمس اذا كان عدد اوراق الرسالة غير كاف . كما يمكن في هذه الحالة كشفها بالنظر اذا كان الغلاف والاوراق شفافة ، وذلك بالنظر الى الشمس من خلال الرسالة ، أو وضع الرسالة بين الفاحص ومصدر ضوئي قوي (مع الانتباه الى عدم تقريب الرسالة من المصدر الضوئي حتى لا تؤ دي حرارة المصباح الى تفجيرها) .

اما اذا كانت الرسالة سميكة وغير شفافة ، فالوسيلة الوحيدة لكشفها هي جهاز الكشف الكهربائي ـ المغناطيسي الـذي تزود به مكاتب البريد المركزية . ويتـم الـكشف بتمرير الرسائل امام الجهاز الذي يصدر صفيرا حادا عند وجود مادة معدنية (بطارية واسلاك) داخل الرسالة .

بيد ان تطور صناعة المشاعل الكيماوية ، وامكانية صنع مشعل كيماوي بلاستيكي صغير يشتعل كعود الثقاب عند سحب الرسالــة المربوطــة بخيوط مرنــة من الحــرير او النايلـون ، وامكانية استخـدام الصاعــق ذي الغــلاف البلاسـتيكي ، تفقــدان جهــاز الــكشف الكهربائــي ـ المغناطيسي فاعليته بسبب عدم وجود اجسام معدنية في جهاز التفجير ، وتفرضـان استخدام اجهـزة التنظير بالاشعة السينية (كالاجهزة المستخدمة في الطب) لكشف الرسائل الملغومة ، او استخدام الكلاب البوليسية المدربة على تمييز رائحة جهاز التفجير وكشفه .

وهنـاك ثلاث حالات يمـكن ان تصـل فيهـا الرسائــل الملغومة الى الطرف المطلوب ضربه ، رغم فحصها بجهاز الكشف الكهربائي ـ المغناطيسي في مركز البـريد . وهـذه الحالات هي :

١ ـ استخدام المشاعل الكيماوية غير القابلة للكشف .

٢ ـ تسريب بعض الرسائـل الملغومــة الى صنــاديق بريد المؤ سسات والافـراد مبـاشرة ، بعـد ختـم طوابعهـا بخاتم بريدي مزيف .

٣ ـ مرور كمية محدودة جدا من الرسائل الملغومة ، رغـم فحصها بأجهزة الكشف الكهربائية ـ المغنـاطيسية ، بسبب الخطأ أو عدم دقة **التعيير** . خاصة وان صغـر البطاريات ودقة الاسلاك (واحيانا عدم وجودها كما ذكرنـا) ، تجعـل الـكشف بحاجــة لجهــاز شديد الحساسية ومعير بشكل دقيق .

ولتجنب الاخطار التي قد تنجم في مثل هذه الحالات ، تزود مكاتب المؤ سسة المعرضة للخطر بأجهـزة كهربـائية ـ مغناطيسيـة ، تكون « المصفـاة الثـانية » للرسائــل بعــد « المصفاة الاولى » المتمثلة بجهاز الكشف الموجود في البريد المركزي . ويمـكن الاستعاضــة عن « المصفــاة الثــانية » بكاشفة الغـام عادية بعـد تعييرهـا بشكل يكشف القطع المعدنية الصغيرة .

وفي الحالات التي يتعذر فيها وجود كاشفة الغام أو جهاز خاص في المؤسسات ، يجري فرز الرسائل المشبوهة التي يكون وزنها او سماكتها اكثر من اللازم ، أو ذات الرائحة الغريبة ، أو التي تحتوي اجساما تتحرك ، ثم يتم فتحها في غرفة منعزلـة بدون سقف (لتخفيف الضغـط الناجـم عن الانفجار) ، ومزود بطاولة معدنية وجدار حاجز (معدني او حجري أو سمنتي) ذي كوة مجهزة بزجاج واق لا يخترقه الرصاص .

ويقوم العنصر المختص بفتـح الرسائـل داخـل هذه الغرفة وفق التسلسل التالي : ١ ـ يلقط طرف المغلف بملقط مثبـت على الطاولــة المعــدنية . ٢ ـ يقص طرف المغلف بشفـرة حادة بحيث لا يتجـاوز القص ميلمتـراً واحــداً . ٣ ـ يفتح شفتي المغلف المقصوصتين بحذر بالمقدار الـذي يسمـح له بلقـط الرسالـة بملقـط معدنـي مربـوط بحبـل ، متحاشيا تحريك الرسالة أو سحبها اثناء اللقط . ٤ ـ يختفي وراء الجدار ثم يسحب حبل الملقط المعدني وهو يراقب عبر الكوة حتى تخرج الرسالة من المغلف .

ولضمان الحد الاقصى من الوقاية خلال عملية قص طرف المغلف أو لقـط الرسالـة قبـل سحبهـا ، يرتــدي العنصر المختص خلال هذه العملية ستـرة واقية من الرصــاص والشظايا ، وقناعا فولاذيا يغطي الوجه والرقبة ، ونظارات من الزجاج الواقي ، وواقية للأذنين مشابهة للـواقية التي يرتديها جنـود المدفعية لحماية الاذن الـداخلية من تأثيرات الضغط الناجم عن الانفجار .

الرسالة الملغومـة الضوئية

هي رسالة ملغومة مزودة بعبوة وصاعق ، ولكنهـا غـير مزودة بمشعل . ويتم الاشتعال فيها بواسطة كمية من الغاز أو المواد الكيماوية الصلبة الموجودة داخل الرسالـة ، والتـي تشتعل بمجرد ملامسة اوكسجـين الهـواء ، وتفجـر بالتـالي الصاعق والعبوة . وتكون المادة الغازية او الصلبة المشعلـة موجودة داخل مغلف صغير مفرغ من الهواء يتمزق عند فتح الرسالة وسحبها . الامر الذي يؤ دي الى التفاعل مع الهواء والاشتعال .

ويمكن كشف الرسالة المزودة بمادة مشعلة غازية بملاحظة انتفاخها بشكل غير مألوف في الرسائل العادية . كما يمكن

كشفها وكشف الرسالة المزودة بمادة مشعلة صلبة بواسطة جهاز التنظير بالاشعة السينية الذي تظهر فيه المادة المشعلة (الغازية او الصلبة) بشكل قاتم .

ومن الجدير بالذكر ان الرسائل التي يشك بأنها مجهزة بمادة مشعلة من هذا النوع لا تفتح مطلقا . لان الفتح في حد ذاته قد يثير الاشتعال .

التدابير الواجب اتباعها ازاء الرسائل الملغومة

عندما يتم اكتشاف رسالة ملغومة بأية وسيلة من وسائل الكشف ، يقوم المختصون بأخذ البصمات الموجودة عليها ، بغية معرفة هوية الشخص الذي اعدها او قام بنقلها (بعد استبعاد بصمات عمال البريد) . ثم يتم احراق هذه الرسائل في مكان منعزل ، دون محاولة فتحها حتى من قبل المختصين نظرا لخطورة عملية الفتح . وفي حالة الرغبة بدراسة ماهية المشعل الموجود في الرسالة ، يتم التقاط صورة شعاعية للرسالة ، ثم تجري الدراسة على الصورة .

ومن الجدير بالذكر أن الرسائل الملغومة استخدمت من قبل عدة حركات ثورية في العالم ، ومن بينها الثورة الفلسطينية . كما استخدمها العدو الصهيوني في حربه المضادة لاغتيال القادة والمفكرين الفلسطينيين .

ولقد أدى انفجار احدى الرسائل الملغومة في ١٩٧٢/٩/١٩ الى مصرع دبلوماسي اسرائيلي في لندن . وكانت تلك الرسالة واحدة من مجموعة رسائل أرسلت من امستردام (هولندا) الى عدد من الاسرائيليين والصهاينة في انحاء من العالم . وتم اكتشاف ٤٢ رسالة ملغومة في ١١ عاصمة من عواصم العالم في فترة ١٩ ـ ١٩٧٢/٩/٢٤ . واعتبرت منظمة ايلول الأسود مسؤولة عن تلك الحملة .

وشهد شهرا تشرين الأول (أكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢ ، اتساعا في استخدام الرسائل الملغومة . ففي ١٩٧٢/١٠/٢٥ أرسلت مجموعة من الرسائل الملغومة الى عدد من قادة الثورة الفلسطينية وكوادرها أدت الى جرح ستة منهم . وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، أدت رسالة ملغومة الى جرح مسؤول صهيوني في لندن ، كما اكتشفت ١٢ رسالة اخرى مرسلة الى عناوين داخل بريطانيا . وكانت تلك الرسائل مرسلة من الهند ، حيث اكتشفت الشرطة الهندية ٥١ رسالة ملغومة قبل أن تغادر البلاد .

(٦٣) رستم

قائد عسكري فارسي (؟ - ٦٣٧) ، استولى على الحكم في العاصمة « المدائن » إثر مقتل والده القائد العسكري « فرخ هرمزد » على يد الملكة « آزرميدخت » ابنة « كسرى أبرويز » ، وأصبح الحاكم الفعلي للامبراطورية الفارسية طوال فترة (٦٣١ - ٦٣٦) .

في مطلع القرن السابع بدأ الضعف يعتري الدولة الايرانية نتيجة للسياسة التي اتبعها « كسرى الاول » (أنو شروان) ، الذي شجع النفوذ الاقطاعي فأصبح منصب القائد أو حاكم الولاية متوارثا . وكثرت إثر ذلك المحاولات الاستقلالية والانتفاضات والمؤامرات الهادفة للاستيلاء على السلطة ، حتى من قبل القادة الذين ليسوا من الاسرة الحاكمة . وبعد موت «كسرى الثاني» (أبرويز) ، الملك القوي الذي استطاع كبح جماح الطامعين بالحكم ، اندفعت المملكة الفارسية بتسارع درامي الى مصيرها المحتوم ، وعاد الصراع على السلطة للبروز بحدة ، فتتالى على العرش عدد من الملوك والقادة قبل ان تستلم السلطة « بوران » ثم « آزرميدخت » إبنتا « كسرى الثاني أبرويز » .

وفي عهد الملكة الفارسية « آزرميدخت » ، التي لم يدم حكمها اكثر من بضعة شهور ، تقدم قائد اسمه « فرخ هرمزد » لخطوبتها ، وكان نفوذه قوياً داخل الجيش ، ويسعى للاستيلاء على العرش عبر زواجه من الملكة ، فلم تجرؤ على رفضه صراحة ، إلا أنها دبرت له مكيدة وقتلته . عندها تقدم ابنه « رستم » بجيشه واستولى على العاصمة في العام ٦٣١ ، وعزل الملكة وسمل عينيها ، ولم تعرف طريقة موتها بعد ذلك . وتولى الحكم بعدها حوالى عشرة ملوك ضعاف تعاقبوا على السلطة في الفترة (٦٣١-٦٣٦) الا ان محور الدولة وقاسمها المشترك كان دائماً القائد رستم ، الذي حافظ على الجيش وقواه وتسلط عبره . اما اخوه «فرخزاد» فكان يشغل آنذاك منصب رئيس ديوان الملك ، الامر الذي ساعد القائد العسكري على النفاذ الى اعماق اجهزة السلطة .

وفي ظل هذه الظروف من التفكك والنفوذ الاقطاعي الجديد ، الذي كان عاملا من عوامل تفتيت الامبراطورية الى اقطاعات وولايات ، أغارت الجيوش العربية التي وجهها الخليفة عمر ابن الخطاب لمقاتلة جيوش« يزدجرد الثالث» آخر الملوك الساسانيين ، والتقى جيش الفرس الذي كان يقوده « رستم » (٥٠ ألف رجل) بالجيش العربي بقيادة « سعد بن أبي وقاص » (٣٠ ألف رجل) وذلك في معركة القادسية (٦٣٧) ، التي اسفرت عن هزيمة الفرس ومقتل « رستم » الذي كان يقود الجيش بنفسه .

وتذكر المصادر العربية انه في فجر اليوم الرابع للمعركة حمل القعقاع بن عمرو (احد قادة جيوش سعد بن ابي وقاص) على ميمنة الفرس وميسرتهم ووصل الى ما وراء قلبهم ، فشاهد خيمة رستم واخذ يبحث عنه ولكنه لم يعثر عليه . وبينما كان واحد من مقاتلي المسلمين ، وهو هلال ابن علقمة ، يندفع في قتاله اذا به يشهد مجموعة من البغال المحملة ، فضرب احمال واحد من البغال ، وسقطت الصناديق وظهر منها فارس ما كاد يصل الارض حتى انطلق في اتجاه النهر يبحث عن طريق للهرب من المعركة ، وعرف فيه«هلال»شخص رستم من خوذته ولباسه ، فانطلق في اثره . ونزل رستم إلى النهر فتبعه هلال حتى منتصف النهر ، وتماسك الاثنان ، وتمكن هلال من خصمه فقتله ورفع رأسه على سيفه (انظر القادسية معركة ٦٣٧) .

وبمقتل رستم انهار الجيش الفارسي ، فطاردته قوات « سعد بن ابي وقاص » حتى دخلت «الحيرة» ، ثم فتحت « المدائن » في العام ٦٣٧ ، وهرب « يزدجرد الثالث » مع حاشيته ، وكان في ذلك نهاية الامبراطورية الفارسية .

(٤٢) الرستميون

(انظر الدولة الرستمية) .

(٤٥) الرستن (معركة) ٩٤٥

احدى المعارك التي انتصر فيها « سيف الدولة الحمداني » على الاخشيديين في بداية تأسيس دولته في حلب في العام ٩٤٥ .

في مطلع أربعينات القرن العاشر ، اضطربت الاحوال في حلب التي كانت تحت سيطرة الحمدانيين ، وطمع الاخشيديون بمد نفوذهم اليها ، فطلب « سيف الدولة الحمداني » من أخيه « ناصر الدولة » صاحب « الموصل » الإذن بالذهاب الى حلب ، بغية اعادة السيطرة الحمدانية وتهدئة الاوضاع ومنع الانهيار وتبدل الولاة . واستطاع « سيف الدولة » دخول حلب في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ٩٤٥ ، فأقام الخطبة من على منابرها للخليفة العباسي المستكفي (حكم من ٩٤٤ الى ٩٤٦) ، ولأخيه « ناصر الدولة » ، ولنفسه . وابتدأ في الوقت نفسه بتدعيم سلطته وتركيز نفوذه لاقامة دولة قوية .

في هذه الاثناء كان « محمد بن طغج الاخشيدي »

صاحب مصر ينظر بقلق الى تحركات « سيف الدولة » الذي كان يعمل لمد سيطرته الى دمشق ، فبعث الى الخليفة العباسي رسالة يعترض فيها على نشاط « سيف الدولة » . وعندما لم يجد الاخشيد من الخليفة أي رد فعل ايجابياً ، صمم على حسم الموقف بنفسه ، وجهز جيشاً قاده خادمه « كافور » وأحد غلمانه « يأنس المؤنسي » حاكم حلب سابقاً . واستعد « سيف الدولة » للقاء هذا الجيش ، وسار على رأس قواته نحو الجنوب ، الى ان التقى بالاخشيديين عند « الرستن » بالقرب من «حمص» (٩٤٥). واسفرت المعركة عن هزيمة « كافور » و « يأنس » وفرارهما نحو «دمشق» وسقط عدد كبير من جيش الاخشيديين في نهر « العاصي » ، وأسر سيف الدولة منهم حوالى ٤٠٠٠ رجل ، ثم اطلق سراحهم فيما بعد ، عندما قرر التوجه نحو « دمشق » . لكن النجدات التي دفعها الاخشيد من مصر قلبت موازين القوى ، وأسفرت عن انتصار الاخشيديين على « سيف الدولة » في « قنسرين » (٩٤٦) .

(٦٤) رسك (دين)

سياسي أميركي (١٩٠٩ ـ) . تولى مركز وزير الخارجية الأميركية في الفترة (١٩٦١ ـ ١٩٦٩) ، فعاصر بذلك أحداث الحرب الاميركية ـ الفيتنامية ومرحلة هامة من مراحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي .

ولد « دين رسك » Dean Rusk في العام ١٩٠٩ وتلقى علومه في كل من : كلية « ديفيدسون » Davidson (كارولينا الشمالية) ، وكلية « سانت جونز » Saint John's وكلية الحقوق في جامعة « كاليفورنيا » وجامعة « أكسفورد » .

بدأ حياته العملية استاذا مشاركا في العلوم السياسية في كلية « ميلز » Mills لمدة أربع سنوات (١٩٣٤ ـ ١٩٣٨) ، ثم أصبح عميداً للكلية في الفترة (١٩٣٨ ـ ١٩٤٠) . وبعدما أمضى في الخدمة العسكرية ست سنوات (١٩٤٠ ـ ١٩٤٦) عيّن مساعدا لرئيس قسم شؤون الأمن الدولي في وزارة الخارجية (١٩٤٦) ، فمساعدا لوزير الحربية (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) . شغل في الفترة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) مركز مدير مكتب شؤون الأمم المتحدة ، ثم تسلم وظيفة مساعد وزير الخارجية لفترة قصيرة ، تولى بعدها منصب نائب وكيل وزارة الخارجية (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠) .

عين في العامين ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ مساعدا لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى . ثم ترك السلك الدبلوماسي ليعمل رئيسا لمؤسسة « روكفلر » Rockfeller ولهيئة الثقافة العامة من العام ١٩٥٢ وحتى العام ١٩٦١ . تسلم ابان الحرب الاميركية ـ الفيتنامية (١٩٦١) منصب وزير خارجية الولايات المتحدة وظل محتفظاً بهذا المنصب حتى العام ١٩٦٩ .

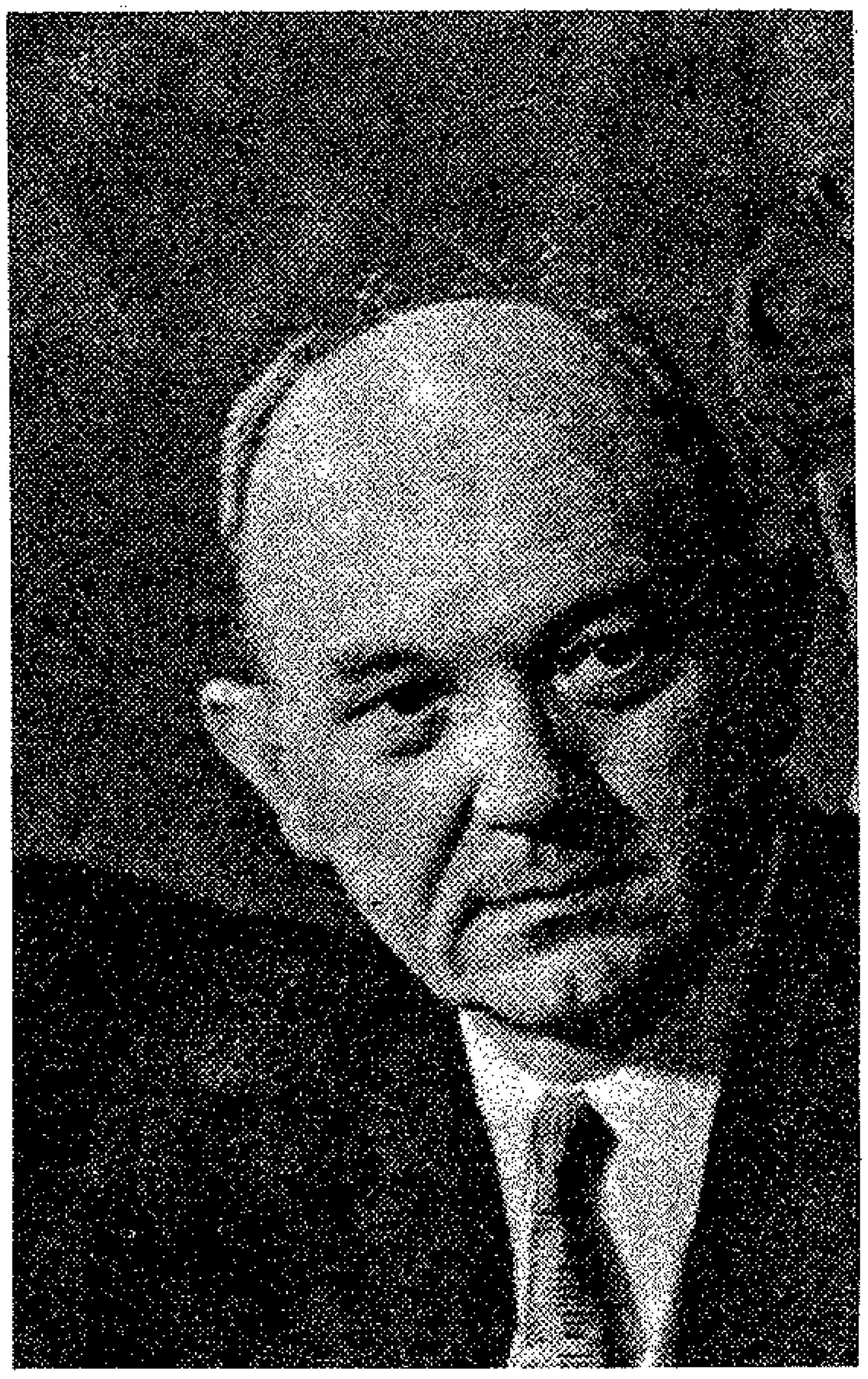

دين رسك

كان حضور « رسك » السياسي أثناء توليه مهام وزارة الخارجية ضعيف الأثر نسبيا فيما يتعلق بالتورط الأميركي في فيتنام . وكان الرئيس « كينيدي » يردد بأن اختياره « دين رسك » على رأس الدبلوماسية الاميركية غلطة كبيرة في حياته السياسية . ولقد وصفه المراقبون بأنه « صقر في لباس حمل » . ويرجع ذلك الى انه تبنى منطق « البنتاغون » وكان يؤكد بأن فيتنام مشكلة عسكرية رغم معارضة بعض أوساط وزارة الخارجية لهذه الفكرة . وبدلا من أن يحيط بالاسباب التي جعلت فيتنام الجنوبية مسرحاً للاضطرابات المتواصلة ، فقد أعلن تأييده لمقولة « العدوان القادم من الشمال » ، بغية تغطية فشل السياسة الاميركية في دعم نظام « نغوين ديم » ضد ثوار جبهة التحرير الوطني الفيتنامي .

كان « رسك » يتخذ مواقفه استنادا الى التقارير العسكرية غير المؤكدة التي كانت ترد اليه . ففي نيسان (ابريل) ١٩٦٣ ، صرح بأن قوات فيتنام الجنوبية تسيطر على الموقف وتوجه مسار القتال ، وانها تسير نحو « النصر » بخطى سريعة ، في حين كان ثوار جبهة التحرير يستعيدون زمام المبادرة بعد معركة « آب باك » التي دارت في اقليم « ماي تو » جنوبي « سايغون » في مطلع العام نفسه .

وفي أيار (مايو) ١٩٦٣ بعث رسك الى فيتنام بالصحفي « وليام جوردن » W. Jorden المراسل السابق لصحيفة نيويورك تايمز ، وكلفه بجمع ما أمكن من معطيات حول الأوضاع هناك . وبعد اطلاعه على تقرير « جوردن » ازداد تشبثا بمقولة « العدوان القادم من الشمال » التي اخذها عن رئيس مجلس التخطيط السياسي آنذاك « والت روستو » W. Rostow ، ووجد في تسلل الثوار الى فيتنام الجنوبية مبررا يواجه به الرأي العام الاميركي على الأقل لتكريس التدخل الاميركي المباشر .

وفي الفترة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ساعدت أجهزة الاستخبارات الأميركية على حدوث عدة انقلابات عسكرية في فيتنام الجنوبية ، وكانت غايتها من ذلك تعيين رجل فيتنامي قوي لضبط الأوضاع المتردية . كما شهدت الادارة الاميركية ميل الرئيس « جونسون » الى الطرح الذي كان « رسك » من أنصاره ، والقائل بأن فيتنام مشكلة عسكرية أكثر منها سياسية .

وفي العام ١٩٦٥ ، عرفت الادارة الاميركية حالة تخبط وارتباك في معلومات مستشاريها العسكريين والمدنيين حول دخول الفرقة النظامية (٣٢٥) التابعة لقوات فيتنام الشمالية الى فيتنام الجنوبية . فكانت معلومات « دين رسك » تفيد بأن الفرقة المذكورة قد دخلت في العام ١٩٦٤ ، بينما كانت معلومات الجنرال « وليام ويستمورلند » W. Westmoreland قائد « قيادة الدعم العسكري الاميركي في فيتنام » تتحدث عن دخول الفرقة في أوائل العام ١٩٦٥ . ومن جهة ثانية صرح وزير الدفاع « روبرت مكنامارا » بأن الفرقة (٣٢٥) كانت لا تزال في فيتنام الشمالية ، وبأن الوحدات التي عبرت الحدود كانت عبارة عن ٤٠٠ أو ٥٠٠ جندي فقط . أما رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة الجنرال « ايرل ويلر » E. Wheeler فقد أكد بأن الفرقة لم تدخل الا في نهاية العام ١٩٦٥ . ولقد أدى هذا التضارب في المعلومات الى دحض الحجج التي اعتمد عليها رسك للمطالبة بتصعيد العمل العسكري ضد الثوار .

مثل «رسك » في مطلع العام ١٩٦٦ أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ للاجابة عن استفسارات رئيسها « وليام فولبرايت » حول مقاصد أميركا من تورطها في حرب فيتنام ، بعد أن تصاعدت موجات احتجاج الرأي العام الأميركي ضد التدخل الاميركي المباشر في الصراع ، فقال بأن تدخل أميركا يستهدف الحفاظ على مصالحها في منطقة جنوبي شرق آسيا ضد « العدوان القادم من الشمال » والحائز على دعم بكين وموسكو .

وعندما ارتفعت في العام ١٩٦٥ نسبة قتلى الجيش الاميركي في فيتنام الى الف جندي في الشهر ، انضم « رسك » الى وزير الدفاع « مكنارا » في مطالبة الرئيس « لينـدون جونسـون » L. Johnson بوقف عمليات القصف ضد فيتنام الشمالية بغية افساح المجال أمام المفاوضات ، واعداد الرأي العام العالمي والاميركي لتصعيد الحرب على النحو الذي يرغب فيه « صقور » الادارة الاميركية اذا ما تعذر البدء بالمفاوضات . وقد استجاب الرئيس للمطلب في وقت لاحق ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥ ـ فأمر بوقف القصف العنيف لفترة وجيزة .

وفي العام ١٩٦٨ دعيت « مجموعة كليفورد » ، التي كان « رسك » أحد « صقورها » ، الى اجتماع هام لوضع تقويم شامل للتطورات في فيتنام ، ولتقديم اقتراحات حول استراتيجية جديدة تتدارك الانهيار الخطير . وبعدما طرحت هيئة رؤساء الأركان المشتركة ثلاث خطط عامة ، أيد وزير الخارجية الخطتين الثانية والثالثة اللتين كانتا ترميان الى ضرب طرق امداد الثوار الفيتناميين وقوافل تموينهم عند الجزء الجنوبي من فيتنام الشمالية وما جاوره من أراضي « لاووس » (أنظر رولينغ تندر ، عملية قصف جوي ١٩٦٥ ـ ١٩٧٣) .

وفي العام ١٩٦٧ ، وعلى اثر اعلان الرئيس جمال عبد الناصر إغلاق مضائق « تيران » في وجه الملاحة الاسرائيلية ، سافر وزير خارجية اسرائيل « أبا ايبان » الى واشنطن واجتمع الى الرئيس الاميركي « جونسون » ووزير الخارجية « دين رسك » . وأسفر الاجتماع عن قيام « جونسون » بمطالبة عبد الناصر بعدم بدء القتال ، ومطالبة الاتحاد السوفياتي بالاشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في تشكيل قوة بحرية مشتركة لرفع الحصار عن مضائق « تيران » .

وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، نشطت الادارة الاميركية لفرض تسوية سياسية على الأمة العربية . وكان « رسك » من بين الذين سعوا الى وضع خطوط عريضة للتسوية عبر لقاءاته مع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي « انـدريه غروميكو » في أروقة الامم المتحدة .

وفي العام ١٩٦٩ ، غادر رسك وزارة الخارجية ، ثم التحق في العام التالي بجامعة « جورجيا » Georgia كأستاذ للقانون الدولي .

(٣٨) رسكيوير (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض البحث والانقاذ انتجتها شركة « پيازيكي » Piasecki .

بدأ تطوير الهليكوبتر « رسكيوير » Rescuer في العام ١٩٤٤ على يد المهندس « فرانك پيازيكي » (الذي أصبح فيها بعد عضواً في شركة « فيرتول » Vertol لصناعة الهليكوبترات) ، وحلق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٤٥ ، فكانت بذلك أول هليكوبتر في العالم مزودة بمروحتين رئيسيتين مركبتين بشكل تتابعي فوق الهيكل (وهو الشكل الذي اعتمدته شركة « فيرتول » لتصميم كل طائرات الهليكوبتر التي انتجتها فيها بعد) .

دخلت هذه الهليكوبتر الخدمة الفعلية في البحرية الأميركية في العام ١٩٤٧ تحت إسم « هـ ر ب ـ ١ » HRP - 1 . وعملت في مهمات البحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى حتى أوائل الخمسينات ، حيث استبدلت بطرازات أكثر تطوراً . ولم يتجاوز مجموع ما أنتج من هذه الهليكوبتر ٣٠ نموذجاً ، كانت جميعها قد اختفت من الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٤ . إلا أنها شكلت اساساً لتطوير عدة طرازات ناجحة من طائرات الهليكوبتر وخاصة الطراز « فيرتول ـ ٢١ » الذي انتجته شركة « فيرتول » في الخمسينات .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « برات اند ويتني ر ـ ١٣٤٠ » بقوة ٦٠٠ حصان . المقاييس : قطر المروحتين الرئيسيتين ١٢,٥ متراً ، الطول ١٤,٦ متراً ، الارتفاع ٣,٨ امتار . الوزن الأقصى للإقلاع ٣١٣٠ كلغ .

الحمولة : ٨ ركاب ، أو ٤ حالات طبية ، أو ما مجموعه ٩٠٨ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٧٦٥ متراً . الارتفاع العملي ٣١٧٠ متراً . المدى العادي ٤٢٥ كلم .

(٦٤) رسل (جيمس سارجنت)

فريق أول بحري أميركي متقاعد (١٩٠٣ ـ) . تسلم قيادة قوات منظمة حلف شمالي الأطلسي NATO في جنوبي اوروبا في فترة (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) .

ولد جيمس سارجنت رسل J. S. Russell في العام ١٩٠٣ في مدينة « تاكوما » Tacoma (ولاية واشنطن) ودرس في الاكاديمية البحرية في « أنابوليس » Annapolis وفي معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا .

أمضى أولى سني شبابه في أعمال البحرية التجارية (١٩١٨ ـ ١٩٢٢) . وبعد فترة انقطاع دامت أربع سنوات التحق بالبحرية الاميركية وخدم فيها مدة تسعة وثلاثين عاماً (١٩٢٦ ـ ١٩٦٥) تقلد خلالها مختلف المراكز . ففي العام ١٩٢٩ انضم الى الطيران البحري ، وألحق بدائرة حاملات الطائرات في مكتب شؤون الطيران خلال فترة (١٩٣٩ ـ ١٩٤١) . وفي العام التالي (١٩٤٢) كلف بمهمة قيادة سرب من الطائرات . انتقل الى ادارة الاحتياجات العسكرية (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) ثم تسلم منصب رئيس أركان قائد فرقة حاملات الطائرات الثانية ابان حملات المحيط الهادىء (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) . وتسلم في العام ١٩٤٦ قيادة السفينة الحربية « بيروكو » Bairoko ، لينتقل في العام ١٩٤٧ الى منصب نائب لمدير التطبيقات العسكرية ـ لجنة الطاقة الذرية . وكلف في العام ١٩٥١ قيادة حاملة الطائرات « كورال سي » Coral Sea لمدة سنة واحدة ، التحق على أثرها بمكتب رئيس العمليات البحرية وخدم فيه زهاء سنتين (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤) .

ولم يكد العام ١٩٥٤ ينتهي حتى تحول الى اسطول المحيط الهادىء ليتولى مسؤولية فرقتي حاملات الطائرات السابعة عشرة والخامسة . ثم عين رئيساً لمكتب شؤون الطيران (١٩٥٥ ـ ١٩٥٧) ومن ثم نائباً لقائد اسطول المحيط الاطلسي (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨) ، فنائباً لرئيس العمليات البحرية (١٩٥٨ ـ ١٩٦١) بعد أن حمل رتبة فريق أول بحري . وكان آخر منصب شغله في الفترة الأخيرة من خدمته (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) منصب القائد العام لقوات منظمة حلف شمالي الأطلسي « ناتو » في جنوبي اوروبا .

ما أن ترك « رسل » الخدمة في البحرية حتى تسلم ثلاثة مناصب في وقت واحد هي : مستشار لشركة « بوينغ » Boeing (١٩٦٥ ـ) ومدير الخطوط الجوية « الاسكا » Alaska ووظيفة في شركة « ايرترونيكس » Airtronics المتحدة . استدعته البحرية خلال تلك الفترة الى الخدمة الفعلية من جديد وكلفته بادارة عملية اعادة النظر في سلامة عمليات الطائرات وحاملات الطائرات . وكان ذلك في العام ١٩٦٧ . كما طلب منه في العام ١٩٦٨ ان يترأس مجموعة تقويم في « فيتنام » .

(٣٨) الرسولي (أحمد بن محمد)

زعيم وطني مغربي (١٨٧٥ ـ ١٩٢٥) . عرف بعدائه للسيطرة الاجنبية على المغرب خلال حكم السلطان عبد العزيز الرابع .

اشتهر أحمد بن محمد الرسولي في اوائل القرن العشرين حين قام بخطف « والتر هاريس » مراسل صحيفة « التايمز » اللندنية في طنجة . ثم ذاع صيته في العام ١٩٠٤ حين خطف الأميركي « أيون

بيرديكاريس » ، الأمر الذي دفع الرئيس «تيودور روزفلت » إلى ارسال سفن حربية اميركية إلى طنجة والتهديد بغزو المغرب مطالباً بـ «بيرديكاريس» حياً أو الرسولي ميتاً .

وقد أحرج هذا التهديد السلطان المغربي عبد العزيز الرابع إلى درجة كبيرة . وحتى لا يدخل حرباً خاسرة مع أميركا ، قام السلطان بدفع فدية كبيرة للرسولي الذي أفرج عن الأميركي المخطوف .

وفي العام ١٩٠٧ كانت معارضة الرسولي لتدخل الدول الغربية في شؤون المغرب قد بلغت أوجها ، وخاصة إبان ازدياد هذا التدخل بشكل كبير ، فخطف في عملية جريئة السير « هاري ماكلين » مستشار السلطان العسكري ، وكان بريطاني الجنسية ، مما أضطر السلطان إلى دفع فدية كبيرة أخرى بهدف اطلاق سراح مستشاره .

انضم الرسولي خلال العشرينات إلى ثورة الزعيم المغربي محمد عبدالكريم الخطابي ضد الحكم الاسباني ، ولعب دوراً هاماً في المنطقة جنوبي تطوان . واستمر في تأييد الخطابي حتى العام ١٩٢٥ ، حين نشب خلاف بين الرجلين ، فاعتقله شقيق الأمير الخطابي **في العام ١٩٢٥ ، وتوفي في العـام نفسه في « أغادير » .**

(٨ــ٣٨) الرشاش

سلاح ناري آلي جماعي للرمي المستقيم ، ذو عيار صغير . يتم تلقيمه (تموينه) بالذخيرة بواسطة أشرطة أو مخازن (مستطيلة او اسطوانية) ، ويمتاز بقدرته على انتاج رمايات غزيرة ، بسرعة كبيرة ، للضرب على اهداف متعددة (برية ، و جوية ، و بحرية) .

ظهر اصطلاح الرشاش **Machinegun** منذ مطلع القرن العشرين (وهي كلمة انكليزية تعني حرفياً المدفع الآلي او الاوتوماتيكي) . غير ان الجهود الهادفة الى تطوير مدافع سريعة الرمي بدأت قبل ذلك بكثير . فمنذ ظهور الأسلحة النارية بأشكالها البدائية الاولى ، بدأ العمل على اختراع وتطوير اسلحة قادرة على اطلاق أكثر من طلقة واحدة في فترة زمنية محددة ، دون الاضطرار إلى اعادة التلقيم . وكان الهدف من ذلك زيادة غزارة النيران ، وإطالة مدة الإطلاق .

ويعود تصميم أسلحة متعددة الطلقات إلى ما قبل القرن الخامس عشر . وكان من أوائل التصاميم التي ظهرت في هذا المجال ، تصميم نفذه العالم الإيطالي « ليوناردو دافنشي » (١٤٥٢ – ١٥١٩) ، الذي ابتكر طريقة لتركيب عدة بنادق بشكل متواز جنباً إلى جنب ، بحيث يتم اطلاق النار من كل منها بالتتابع . كما ظهرت خلال القرنين ١٥ و١٦ عدة تصاميم مشابهة من حيث المبـدأ لتصميـم « دافنشي » ، واستخدم بعضها على نطاق محدود جداً في الحروب التي نشبت في تلك الفترة . وكانت تلك الأسلحة تعرف باسم « مدافع الأرغن » بسبب تشابه شكلها مع شكل آلة الأرغن الموسيقية . غير ان استخدامها توقف مع نهاية القرن السادس عشر ، نظراً لعدم فاعليتها وصعوبة استخدامها .

ومنذ ذلك الحين ، تركزت جهود تطوير الرشاشات على فكرة تركيب عدد من السبطانات بشكل دائري ، بحيث يتم اطلاق النار من كل سبطانة على حدة بواسطة عملية دائرية تتم يدوياً . وهي الفكرة التي تبلورت على شكل رشاش «غاتلينغ» **Gatling** خلال القرن التاسع عشر . وهناك فكرة ثانية لاقت رواجاً في تلك الفترة ، وهي اعتماد سبطانة مركزية واحدة ، موصولة إلى مخزن دائري (على شكل اسطوانة) . وتتم عملية الاطلاق عبر تدوير المخزن يدوياً ، من أجل تأمين الاطلاق بشكل متتابع .

وظهر أول تصميم عملي لرشاش في العام ١٧١٨ ، وذلك على يد المهندس البريطاني « جيمس پاكل » **J Puckle** الذي اعتمد في تصميمه على فكرة السبطانة المركزية والمخزن المدار يدوياً والمحتوي على تسع طلقات ، ورغم نواحي القصور المتعددة التي عرفت في رشاش « پاكل » ، والتي كان أهمها اعتماده على الاشعال بطريقة « زناد الصوان » **Flintlock** ، إلى جانب ثقل وزنه وصعوبة تحريكه وتلقيمه ، فقد تم وضعه موضع الانتـاج ، واستخدم عملياً لفترة وجيزة ، واعتبر خطوة رئيسية على طريق تطوير الأسلحة الآلية الحقيقية فيما بعد .

وبقيت هناك مجموعة كبيرة من المشكلات التي تعترض تطوير انتاج الرشاشات . وفي مقدمة هذه المشكلات : عدم التمكن من اشعال جميع الحشوات الدافعة في الطلقات المتتابعة ، مما يؤدي إلى عدم الثقة بالسلاح أثناء استخدامه . ومن هنا ، فقد اعتبرت مسألة إيجاد أنواع مناسبة من الذخيرة لاستخدامها في الرشاشات ، المسألة المركزية على طريق تطوير هذا النوع من الأسلحة . وقد تطلب حل هذه المشكلة حدوث تطورات علمية طال انتظارها حتى مطلع القرن التاسع عشر . وفي العام ١٨٠٧ تمكن « الكسندر جون فورسايث » **A. J. Forsyth** من تطبيق مبدأ استخدام الطعم (الكبسولة) في تفجير البارود في طلقات المدافع والأسلحة النارية . واستخدم « فورسايث » لتحقيق ذلك فيليمينات الزئبق المحفوظة في قشرة معدنية رقيقة ، والموضوعة في تجويف في نهاية السبطانة ، بحيث يتم تفجيرها نتيجة للصدمة الناتجة عن ضربة مطرقة الزناد عليها .

وخـلال تلك الفـترة كان « جوشوا شو » **J.Shaw** ، النقيب في البحرية الاميركية ، يتابع أبحاثه لتطوير الاسلوب الذي استخدمه «فورسايث» ، وذلك من أجل الوصول الى تطبيق عملي على استخدام مبدأ الطعم (الكبسولة) . وقد طور « شو » هذا المبدأ ، وتمكن من صنع طعم على شكل كرة صغيرة من القصدير ، وفيما بعد من النحاس ، يتم حفظ فيليمينات الزئبق فيها . وبذلك اصبـح بالامكان حفظ الخليط المتفجر من تأثير العوامل الجوية ، واستخدام الكرة كوحدة كاملة في نقل النار الى الحشوة الدافعة .

ومع بداية القرن التاسع عشر ، وتطور التسليح بمختلف جوانبه في العالم ، بدأت بالظهور عشرات التصاميم لأسلحة نارية معدة لاطلاق النار بسرعة وغزارة . وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشاطاً ملحوظاً لتطوير انواع مختلفة مـن الرشاشات البدائية. وكان من اوائل الرشاشات التي تم تصنيعها في تلك الحقبة الرشاش الذي اخترعه « تشارلز امرسون بارنز » **Ch. A. Barnes** في العام ١٨٥٦ . وعلى الرغم من عدم وجود أي نموذج فعلي له ، فان التصاميم البيانية لذلك الرشاش اظهرت طريقة عمل مفصلة الاغلاق بطريقة تشابه النماذج التي ظهرت فيما بعد

وقد نشطت ظاهرة تطوير الرشاشات في الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص ، حيث شكلت الحرب الأهلية (١٨٦١ – ١٨٦٥) المناسبة المثلى لتجربة تلك الأسلحة الجديدة بصورة عملية . وقد شهدت هذه الحرب استخدام عدد لا بأس به من الرشاشات المختلفة ، التي كان تصميمها يتم في معظم الأحيان على يد ضباط ومهندسين يعملون بمبادرتهم الشخصية ، ثم يجري انتاجها من قبل الطرفين المشتركين في القتال . واهم الرشاشات التي ظهرت واستخدمت في تلك الفترة رشاش « ويليامس » **Williams** ، ورشاش« كلاكستو » **Claxto** ، ورشاش « ريـبـلي » **Ripley** . وتعتـبر معركة « فيرأوكس » والتي تعرف ايضاً باسم

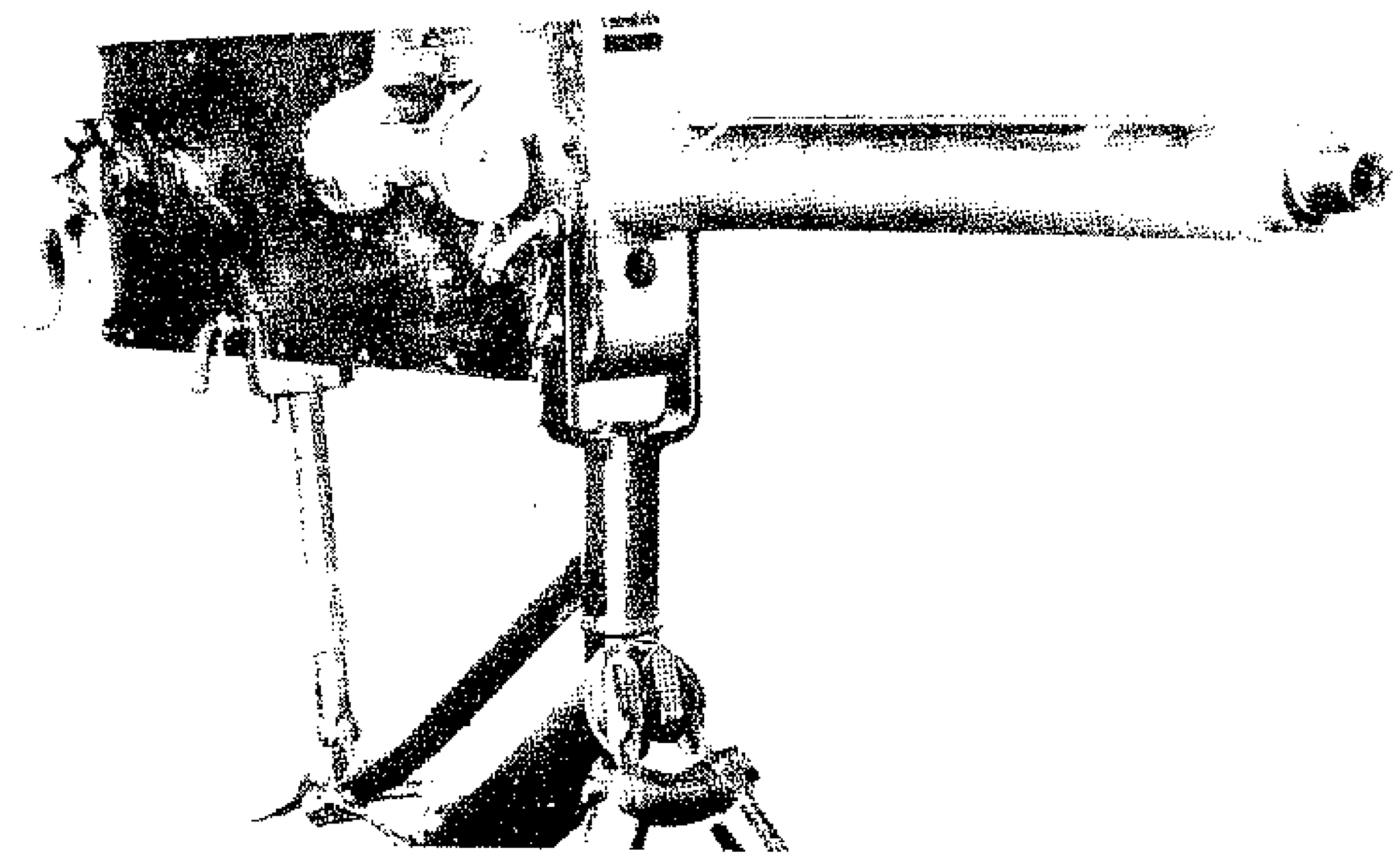

اول طراز من الرشاشات « مكسيم »

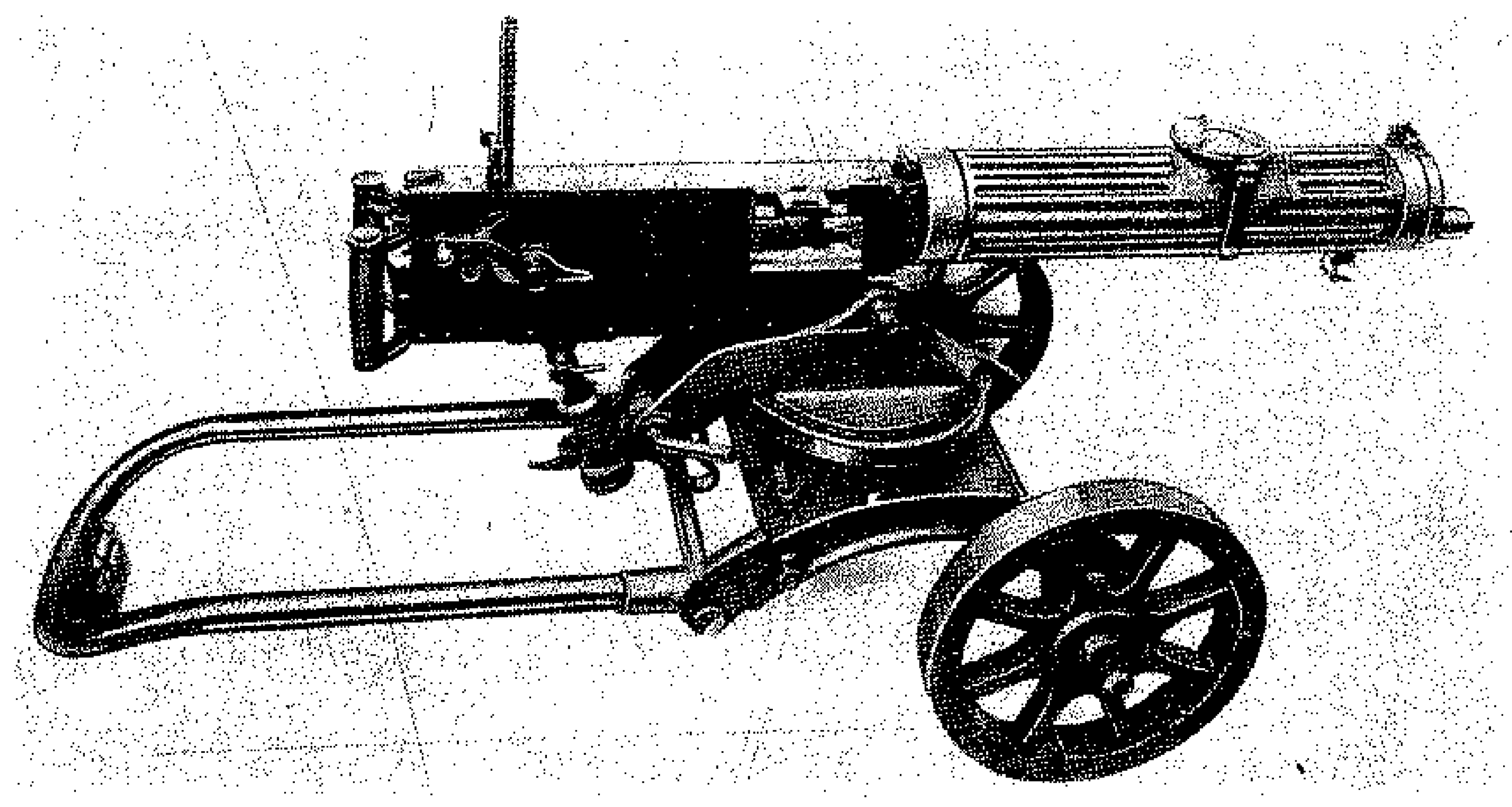

الرشاش المتوسط « مكسيم » (طراز روسي)

الرشاش الانكليزي « پاكل »

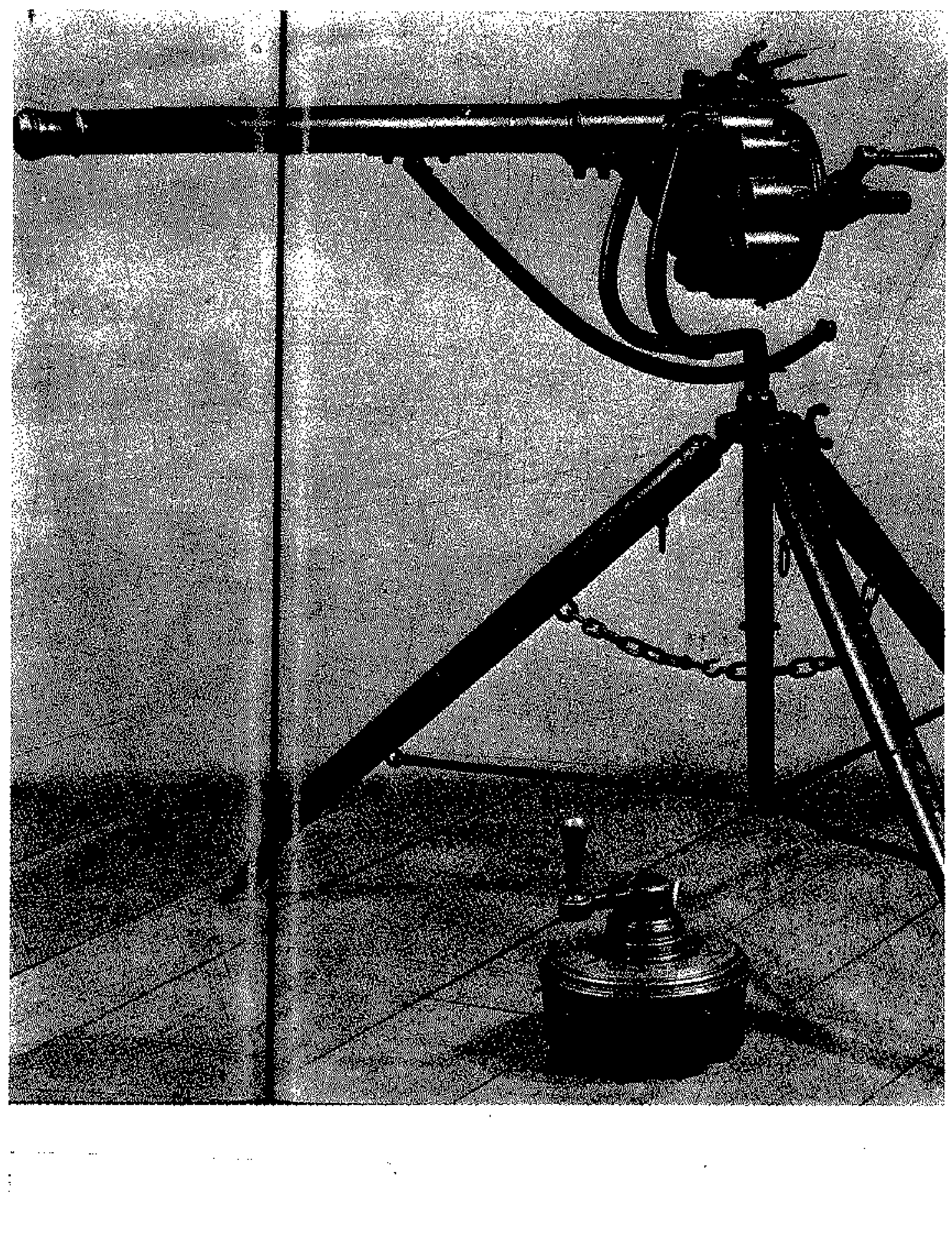

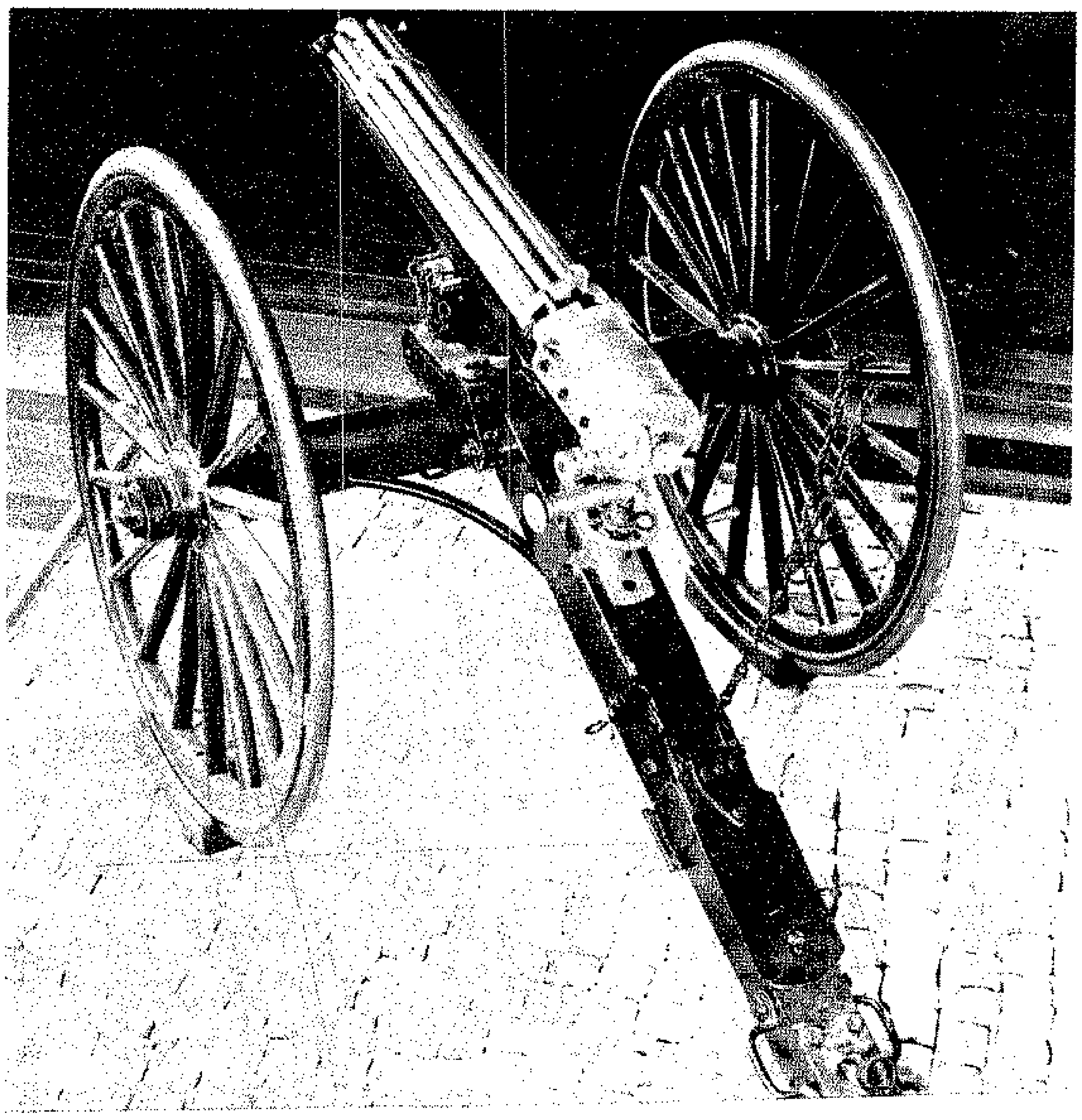

الرشاش الأميركي « غاتلينغ » متعدد السبطانات

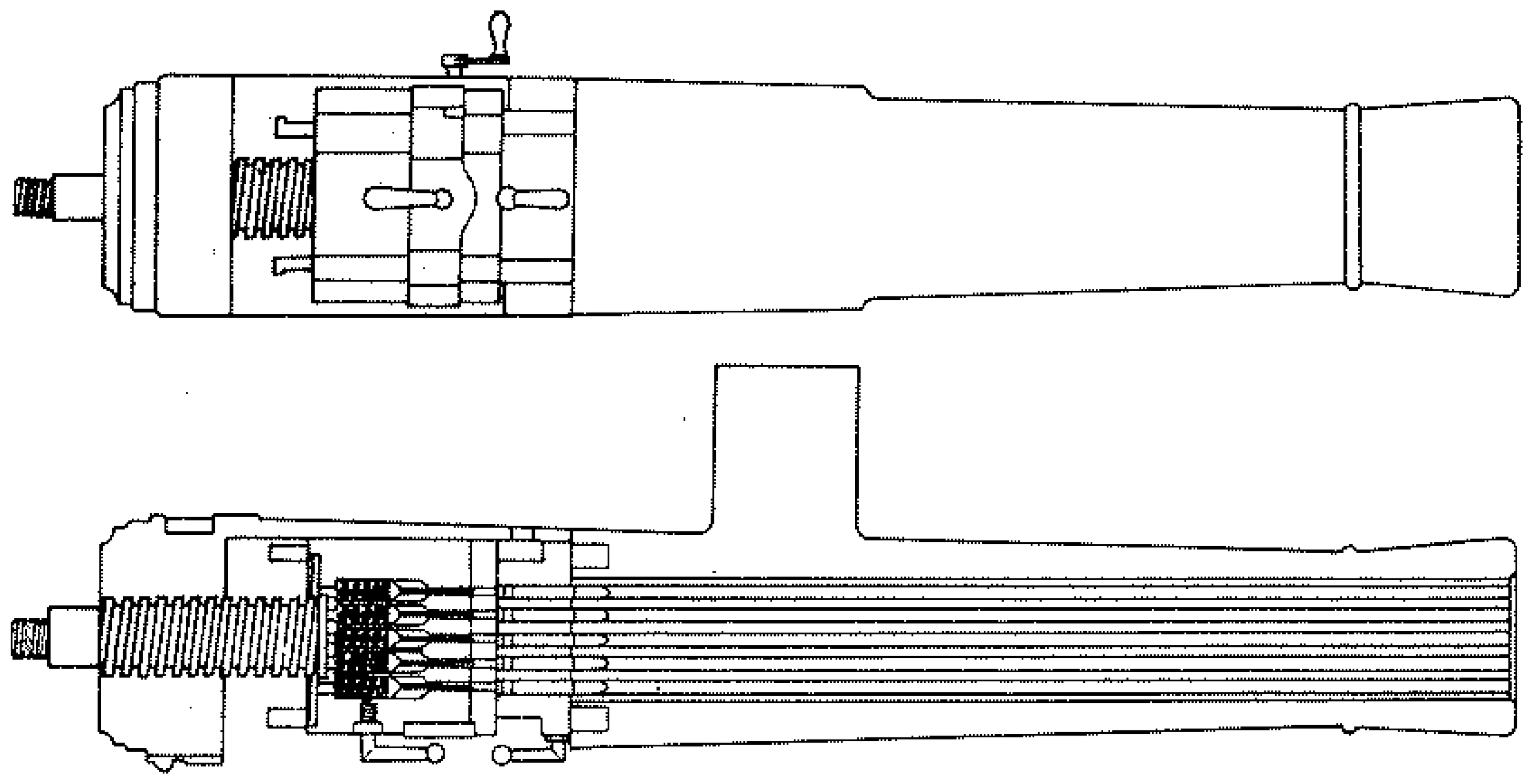

الرشاش الفرنسي « ميترايوز » ويبدو في الأعلى مقطع السبطانة المتعددة الفوهات

معركة «سفن پاينز» (٣١ / ٥ / ١٨٦٢) احدى اولى المعارك التي استخدمت فيها الرشاشات بأعداد كبيرة نسبياً، ومن قبل القوات الفدرالية (الشمالية) والكونفدرالية (الجنوبية)، حيث استطاع كل من الطرفين الحاق خسائر بشرية ضخمة بالطرف الآخر. وتجدر الاشارة إلى انه تم تسجيل سقوط ثمانين الف قتيل خلال صيف ١٨٦٤ وحده، اصيب معظمهم بنيران الرشاشات وبنادق التكرار (وهي سلاح جديد آخر بدأ استخدامه يعم في ذلك الوقت).

غير أنه لايمكن اعتبار أي من الرشاشات البدائية التي استخدمت في الحرب الأهلية الأميركية ذا أهمية خاصة، نظراً إلى عدم تمكن هذه الرشاشات من تجاوز العقبات التقنية والعملية الرئيسية التي كانت تقف في وجه اي تطوير جدي للرشاش كسلاح عملي وفعال. ولم تكن هذه الرشاشات، من الناحية العملية، قادرة على توفير الثقة بفاعليتها قبل اختراع الطلقة المعدنية الكاملة. ويعود ذلك إلى عدم التأكد من السيطرة دائماً على اشتعال الطلقة التقليدية، إلى جانب تعرض الرشاشات بشكل متكرر للاستعصاءات والتوقف في اللحظات الحرجة. كما انه حتى ذلك الوقت لم يكن قد تم تطوير آلية متكاملة تؤمن حسن سير الرشاش والرمي به بصورة مستمرة وغزيرة.

ويعتبر الرشاش الذي توصل إلى تصميمه المهندس **الأميركي «ريتشارد** غاتلينغ» R.Gatling في العام ١٨٦٢ احد اكثر رشاشات تلك الفترة تميزاً وشهرة. ولا يعود ذلك إلى فاعلية هذا الرشاش نفسه، بل إلى المبادىء العامة **التي** ارساها في تصميم الرشاشات، بحيث انه اصبح منذ ظهوره اساساً لتطوير عدد كبير من الأسلحة الآلية. ولا تزال الرشاشات متعددة الفوهات تنسب حتى الآن إلى «غاتلينغ»، الذي اصبحت طريقته في استخدام مجموعة دائرية من السبطانات التي تدور حول محور مركزي مشهورة باسمه.

وكان رشاش «غاتلينغ» يتألف من مجموعة سبطانات متمحورة بشكل دائري حول محور مركزي واحد. وترتبط هذه السبطانات بحجرة اسطوانية تؤمن تلقيم السبطانات بالتتابع، فيتم اطلاق النار عندئذ بصورة مستمرة، عبر دوران السبطانات حول المحور. وكان استخدام السلاح يتم عن طريق ذراع تدوير يدوية، بحيث اصبح بامكان الرامي التحكم بمعدل اطلاق النيران. اما مخزن الذخيرة فقد ثبته «غاتلينغ» فوق الحجرة الدائرية بحيث تحتل كل طلقة متقدمة مكانها في حجرة السبطانة المحددة بمجرد وصول هذه السبطانة الى موقعها تحت المخزن، فتسقط الطلقة عندئذ في السبطانة تحت تأثير الجاذبية. وعندما تتم هذه العملية، تكون حجرة الانفجار الملقمة بالطلقة قد اتمت نصف دورة حول المحور المركزي، وعندئذ تصطدم مطرقة الزناد بطعم الطلقة، فيحدث الانفجار الذي يدفع الرصاصة عبر السبطانة. اما الغلاف الفارغ فيتم نزعه ولفظه خارج السبطانة خلال النصف الثاني من الدورة.

ويستدل من طريقة عمل الرشاش «غاتلينغ» ان الشرط الأساسي لنجاحه عملياً كان يتمثل في تأمين طلقات معدنية متكاملة. وقد ادى ظهور مثل هذه الطلقات وبدء إنتاجها عملياً، إلى توافر امكانية اطلاق النار لفترات طويلة، وذلك بفضل الدورة الآلية التي كان السلاح قادراً على القيام بها. وهو الأمر اللازم لاتمام عملية التلقيم والاطلاق والسحب واللفظ التي تتم بصورة منسقة ومستمرة.

وقد اختبر الجيش الاميركي الفدرالي (الشمالي) عدداً محدوداً من رشاشات «غاتلينغ» خلال المراحل الاخيرة من الحرب الأهلية الاميركية، إلا انه لم يتمكن من استخدام الرشاش المذكور على نطاق واسع في تلك الحرب.

وخلال فترة تطوير رشاش «غاتلينغ» في الولايات المتحدة، كان العمل قد بدأ في فرنسا على تطوير سلاح مماثل من حيث المبدأ. وقد اطلق على الرشاش الفرنسي اسم «ميترايوز» Mitrailleuse (وهي كلمة تعني «عنقود الطلقات»، او «حزمة الطلقات»). وتميز الرشاش «ميترايوز» كمثيله الأميركي بتعدد سبطاناته، حيث كان عددها يصل في بعض الأحيان إلى ٢٥ سبطانة، مركبة فوق بعضها البعض على شكل مكعب. اما تلقيم السلاح (تموينه) فكان يتم بواسطة مخزن مربع يحتوي على عدد من الطلقات يوازي عدد السبطانات، بحيث تدخل كل طلقة في السبطانة المحددة لها. وكان اطلاق النار يتم بواسطة ذراع تدوير يدوية تتصل بإبر التفجير المخصصة لكل طلقة من الطلقات الموجودة في المخزن. وعن طريق تدوير الذراع، كانت عملية الإطلاق تتم تتابعياً. وقد استخدمت القوات الفرنسية هذه الرشاشات خلال الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١). ثم عمم استخدام كلمة «مترايوز» فأصبحت تطلق في فرنسا على كل الرشاشات التي تم انتاجها فيما بعد، دون ان يكون لهذه الرشاشات اية صلة مع السلاح الذي ظهر نتيجة للجهود الأولى وحمل اسم «ميترايوز».

وإلى جانب رشاشي «غاتلينغ» و «ميترايوز»، ظهر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عدد آخر من الرشاشات التي احتوى كل منها على بعض الانجازات والاستحداثات التقنية والعملية التي فتحت الطريق امام ظهور رشاشات متطورة مع نهاية القرن المذكور. وكان من اهم ما ظهر في تلك الفترة رشاش «هوتشكيس» Hotchkiss الفرنسي (١٨٧٨) الذي تم تطويره اساساً لاستخدامه على متن الزوارق الحربية، والرشاش «غاردنر» Gardner الاميركي (١٨٨٠) الذي كان تطويراً لمبدأ «غاتلينغ» مع ادخال بعض التحسينات الجزئية على آلية الإطلاق، والرشاش «نورد نفلت» Nordenfelt (١٨٧٩) الذي شكل اساساً لتطوير عدد من الرشاشات المدارة يدوياً، على الرغم من عدم اعتماده رسمياً من قبل اية دولة. كما ظهر الرشاش «بايلي» Bailey (١٨٨٢) الذي كان اول رشاش يستخدم الشريط كطريقة لتغذيته بالذخيرة، والرشاش «لويل» Lowell الذي تميز بآلية تزويده بالطلقات، مما اسفر عن التوصل إلى معدل عال لاطلاق النيران.

وفي العام ١٨٨٣ ظهر ما يمكن اعتباره اول رشاش عملي في العالم، اذ انه كان اول سلاح من نوعه يعمل بصورة آلية كاملة. وقد صمم هذا الرشاش المهندس الاميركي «حيرام ستيفنز مكسيم» الذي كان يعمل في بريطانيا آنذاك. ومرة أخرى فان تصميم وتطوير الرشاش الآلي تأخر بصورة أساسية نتيجة اضطرار المخترع لاستخدام ما كان متوافراً في عصره من الذخائر (الطلقة المحشوة بالبارود الأسود). فعلى الرغم من نجاح «مكسيم» في وضع تصميمه منذ حزيران (يونيو) ١٨٨٤، وتقدمه حتى نقطة انتاج سلاح ناجح في سير عمله، فانه كان بحاجة لاستكمال تطوير مبدأ «الارتداد القصير» Short Recoil. وهو المبدأ الذي توصل «مكسيم» إلى تطبيقه فيما بعد، من أجل اكمال الدورة الآلية لعمل رشاشه ذي الحجرة الواحدة والاسطوانة الواحدة.

وقد اعتمد «مكسيم» في النموذج التجريبي الأول من رشاشه على الطلقة المحشوة بالبارود الأسود، واستطاع الوصول برشاشه الى درجة محدودة من النجاح. غير أنه حدث في هذه الفترة بالذات تطور هام جداً، يتمثل في اختراع نوع جديد من القوة الدافعة التي يتم بواسطتها الاحتراق التدريجي

للبارود . وكان ذلك بواسطة استخدام « النيترو سلليوز » . وقد تم ذلك حوالي العام ١٨٨٥ . وبفضل هذا التطور أصبح من الممكن التحكم بسرعة اشتعال الخليط المتفجر ورفعه إلى درجة عالية .

وكانت الظاهرة الهامة الثانية تطوير « البارود عديم الدخان » الذي كان ذا أهمية قصوى بالنسبة لمخترعي الرشاشات ومصمميها . ولم تكن تلك الأهمية تقتصر على عدم وجود الدخان بقدر ما كانت في ميزة الاحتراق التدريجي للبارود . اذ أن هذا الاحتراق التدريجي ساعد على استخدام حجرة انفجار اكبر تستطيع تحمل مزيد من الضغط ، مما أسفر عن امكانية زيادة السرعة البدائية للرصاصة (المقذوف) بشكل ملموس ، وجعل بالامكان قياس قوة ضغط الغاز لاستخدامه في سير عمل السلاح . وهكذا أصبح بالامكان ، عن طريق صنع ثقب صغير في السبطانة ، السماح بتسرب قسم من الغاز المضغوط الذي يكفي لدفع الدافع وتحقيق الشروط الضرورية لاكمال السيطرة والرقابة خلال اطلاق النيران .

وبقيت هناك مشكلة توفير القوة التراجعية والتي أصبح بالامكان السيطرة عليها بفضل ميزة الاحتراق التدريجي للقوة الدافعة الجديدة . وهي الظاهرة التي تشكل الضمان الثابت لتوفير الصدمة اللازمة لتراجع المغلاق في حدود مسافة ثابتة ومعدل زمني محدد .

وقد أدى استخدام « مكسيم » لهذه المبادىء الجديدة الى ضمان نجاح رشاشه بصورة كاملة ، كما ضمن الوصول إلى العصر الذهبي في صناعة الرشاشات ، وهي الفترة الممتدة من العام ١٨٨٥ وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ . في هذه الفترة ظهرت معظم الرشاشات الأولى التي أرست قواعد انتاج الرشاشات الحديثة ، مثل الرشاش « هوتشكيس » ، والرشاش « سكودا » ، والرشاش « لويس » ، والرشاش « ڤيكرز » . وكان هذا الأخير ثمرة تعاون بين « مكسيم » و شركة « ڤيكرز » البريطانية . وهو السلاح الذي استخدمته معظم القوى الرئيسية في العالم خلال الحرب العالمية الأولى .

وفي هذه الحقبة ، استخدمت القوات البريطانية الرشاشات في المعارك التي خاضتها ضد الثورة المهدية في السودان في أواخر القرن التاسع عشر ، وخاصة في معركة « أم درمان » (٢ / ٩ / ١٨٩٨) ، وهي المعركة التي استخدمت فيها الرشاشات من طراز « مكسيم » التي اثبتت فاعلية كبيرة في القضاء على جماعات المشاة والخيالة السودانيين . كما استخدم البريطانيون الرشاشات « مكسيم » في حرب « البوير » (١٨٩٩ — ١٩٠٢) . واستخدم الروس هذه الرشاشات على نطاق واسع ابان الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) ، في حين استخدم اليابانيون في تلك الحرب رشاشات « هوتشكيس » الفرنسية . وقد تم تصنيع رشاشات « مكسيم » في معظم الدول الأوروبية خلال العقد الأول من القرن العشرين ، حيث قامت كل دولة بادخال تعديلاتها الخاصة على نماذجها المحلية . فانتجت روسيا الطراز ١٩٠٧ ، والمانيا الطراز ١٩٠٨،وبلجيكا الطراز ١٩٠٩ .

واذا كان الرشاش « مكسيم » ، وتطويره المعروف باسم « ڤيكرز — مكسيم » أوسع الرشاشات استخداماً وانتشاراً وأكثرها فاعلية في الحرب العالمية الأولى ، فان هذا لا يعني أنها كانت الوحيدة المستخدمة في تلك الحرب . فقد طور الفرنسيون نماذج مختلفة من الرشاش « هوتشكيس » ، وانتج النمساويون الرشاش « شفارزلوز » كما استخدموا أيضاً الرشاش « سكودا » التشيكي . وشهد الرشاش البريطاني « لويس» استخداماً واسعاً لتسليح الطائرات المقاتلة التي عملت في الحرب . أما الأميركيون فقد اعتمدوا على تصاميم المهندس « جون براونينغ » J.Browning الذي برهن على كونه أحد أبرع مصممي الرشاشات في العالم ، وبدأ بانتاج نماذج مختلفة من الرشاشات المعروفة باسمه ، وذلك ابتداء من العام ١٩١٥ .

وكانت غالبية رشاشات تلك الحقبة ثقيلة الوزن ، وتراوحت عياراتها من ٧,٥ ملم إلى ١٣ ملم ، وذلك حسب ملاءمة الذخائر المحلية الموجودة في كل دولة من الدول المنتجة . إلا أن أكثر العيارات استخداماً كانت ٧,٦٥ ملم و ٧,٧ ملم و ٨ ملم و ٠,٣٠٣ بوصة و ٠,٥ بوصة . وتوزعت طرق عمل آليات هذه الرشاشات على ثلاثة مبادىء رئيسية : أولها مبدأ «الارتداد القصير » الذي عمل بواسطته رشاش « مكسيم » ، في حين كان الثاني مبدأ العمل بالغاز **Gas Operation** الذي ميز الرشاش « هوتشكيس » . أما المبدأ الثالث فكان العمل بالصدمة الذي ميز الرشاش « شفارزلوز » (انظر سير حركة الأسلحة الآلية) . واستخدمت اكثرية الرشاشات في تلك الفترة طريقة التبريد بواسطة الماء .

وبسبب ثقل وزن الرشاشات المذكورة فإنها كانت قليلة الفائدة في الهجوم . غير أنها برهنت عن فاعلية كبيرة جداً في مهمات الدفاع . وخاصة الدفاع الثابت عن المواقع في وجه قوات المشاة والخيالة المتقدمة . وكانت هذه المهمة تعتبر أساس استخدام الرشاشات في الحرب العالمية الأولى ، والسبب الأول في شهرتها كأسلحة فتاكة . غير أن ضرورة استخدام الرشاشات في المهات الهجومية أدت إلى تطوير عدة طرازات من الرشاشات الخفيفة القابلة للحمل بواسطة رجل واحد ، أو رجلين في بعض الأحيان . وكان أهم ما ظهر من هذه الرشاشات الخفيفة في الحرب العالمية الأولى الرشاش الفرنسي « شوشات » **Chauchat** ، والرشاش البريطاني « لويس » **Lewis** (الذي اشتهر أساساً كرشاش للطائرات المقاتلة) ، بالإضافة إلى بضعة طرازات ألمانية .

وقد كانت غالبية الرشاشات الخفيفة في تلك الفترة تعمل بواسطة الدفع بالغاز ، ويتم تبريدها بواسطة الهواء عوضاً عن الماء . وكان يشغلها عادة رجل واحد مع مساعد يؤمن تلقيم السلاح وحمل الذخائر الإضافية . وتميزت غالبيتها بأنها كانت تمون بالذخيرة بواسطة المخازن عوضاً عن الأشرطة. نظراً لما تؤمنه هذه الطريقة من تسهيلات اضافية في نواحي الحمل والنقل وخفة الوزن . وتراوح وزن هذه الرشاشات من ٧ كلغ إلى حوالي ١٥ كلغ . وقد أدى استخدامها إلى استعادة جنود المشاة لبعض دورهم الهجومي الذي كانوا قد فقدوه بسبب استخدام الرشاشات الثقيلة في المهام الدفاعية .

شكلت الحرب العالمية الأولى الساحة الحقيقية الأولى لاستخدام الرشاشات واختبار فاعليتها . وقد أطلق على تلك الحرب اسم « حرب الرشاشات » نظراً للدور الأساسي الذي لعبته تلك الأسلحة في تحديد مسار العمليات العسكرية ونتائجها الفعلية خلال الحرب . كما سببت الرشاشات انقلاباً جذرياً في **التكتيكات القتالية التي** كانت سائدة حتى ذلك الوقت . فاستخدام الرشاشات الثقيلة المتمركزة في مواقع محصنة للأغراض الدفاعية الثابتة ، حد من دور الخيالة كسلاح حاسم ، والغى في البداية دور المشاة الهجومي ، ثم جاء الرشاش الخفيف ليعطي المشاة **بعض القدرات الهجومية** . كما أن الرشاشات شكلت القفزة النوعية الكبرى في تسليح الطائرات المقاتلة وطائرات الهجوم الأرضي .

وكانت الرشاشات من الدوافع الرئيسية التي حملت القوى المتقاتلة على البحث عن وسائل وقائية تكفل لقواتها القدرة على الهجوم والتحرك . وهي الدوافع التي أدت إلى اختراع الدبابة والعربة المدرعة **كسلاح هجومي حل جمود الموقف المسيطر على**

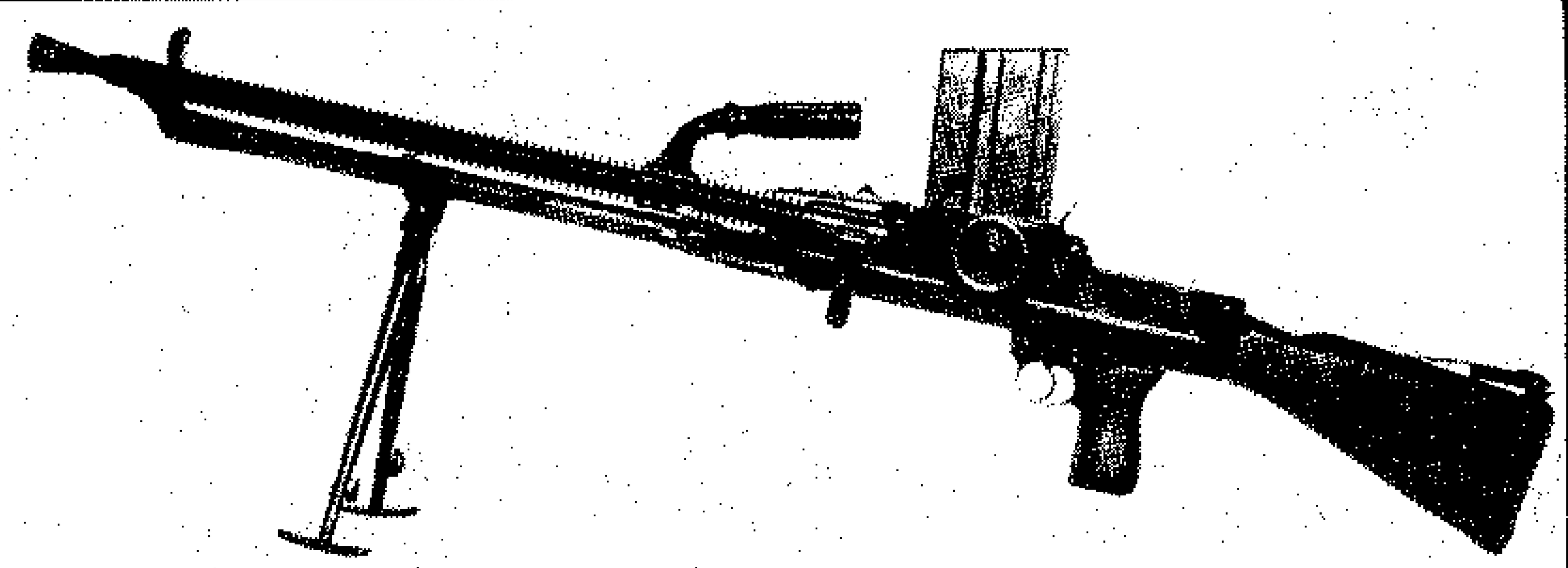

رشاش خفيف تشيكي « زبرويوفكاك ز ـ ٢٧ »

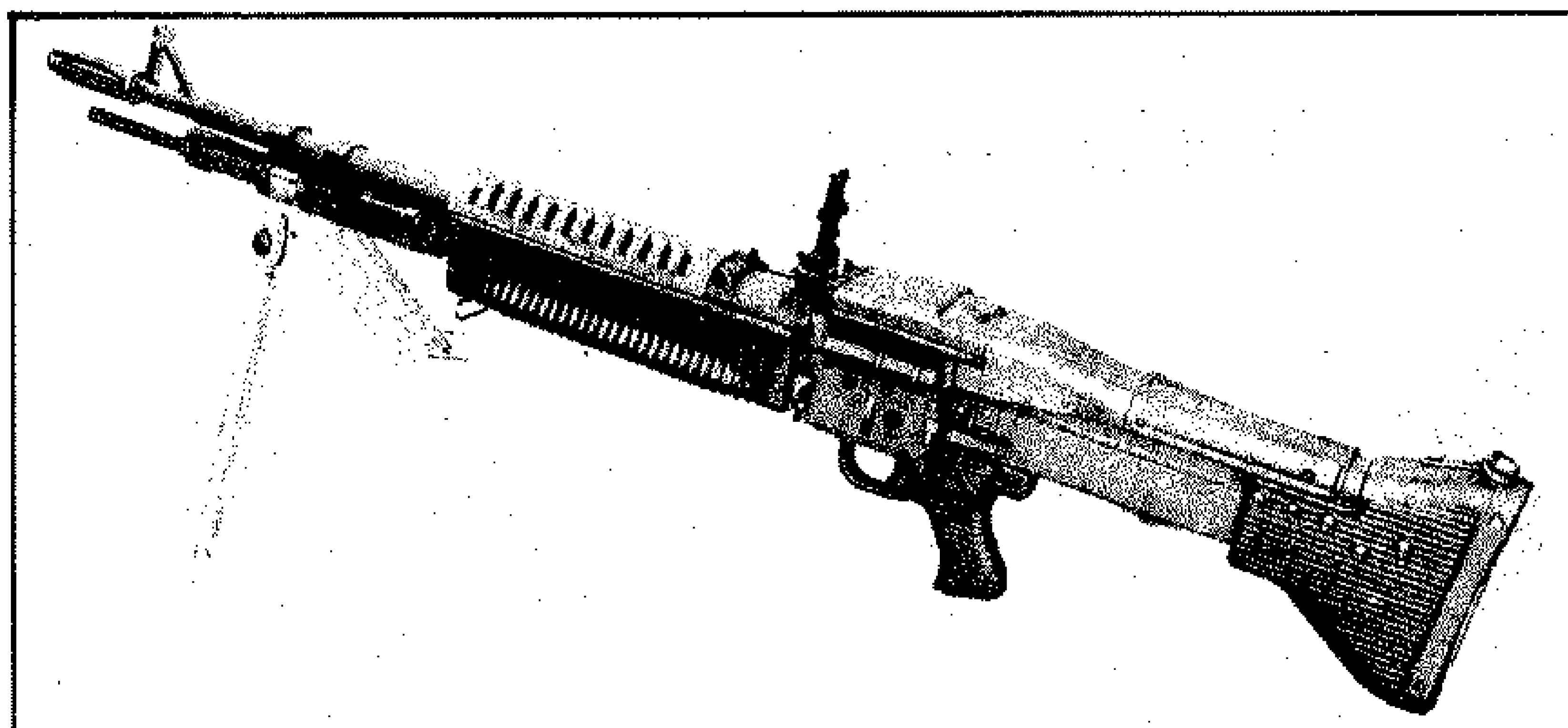

رشاش خفيف أميركي « م ـ ٦٠ »

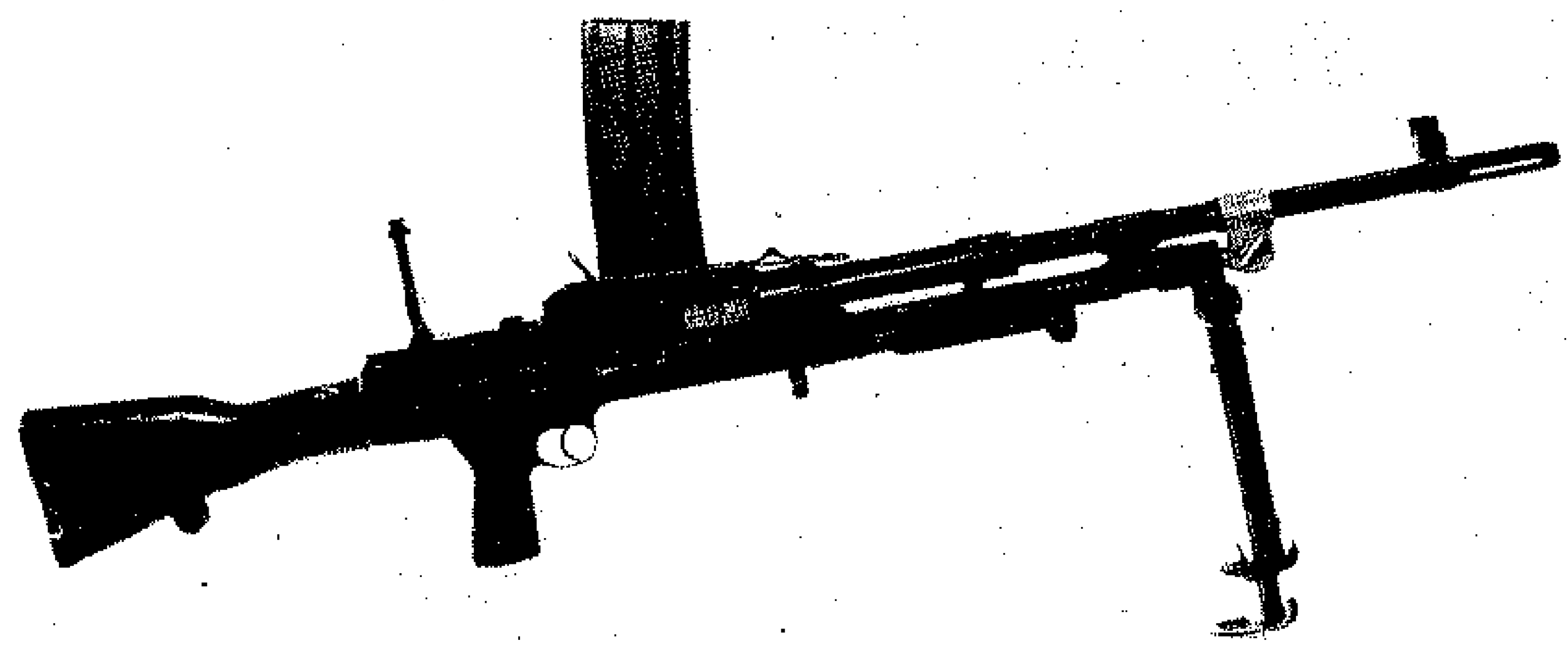

رشاش خفيف بريطاني « برن »

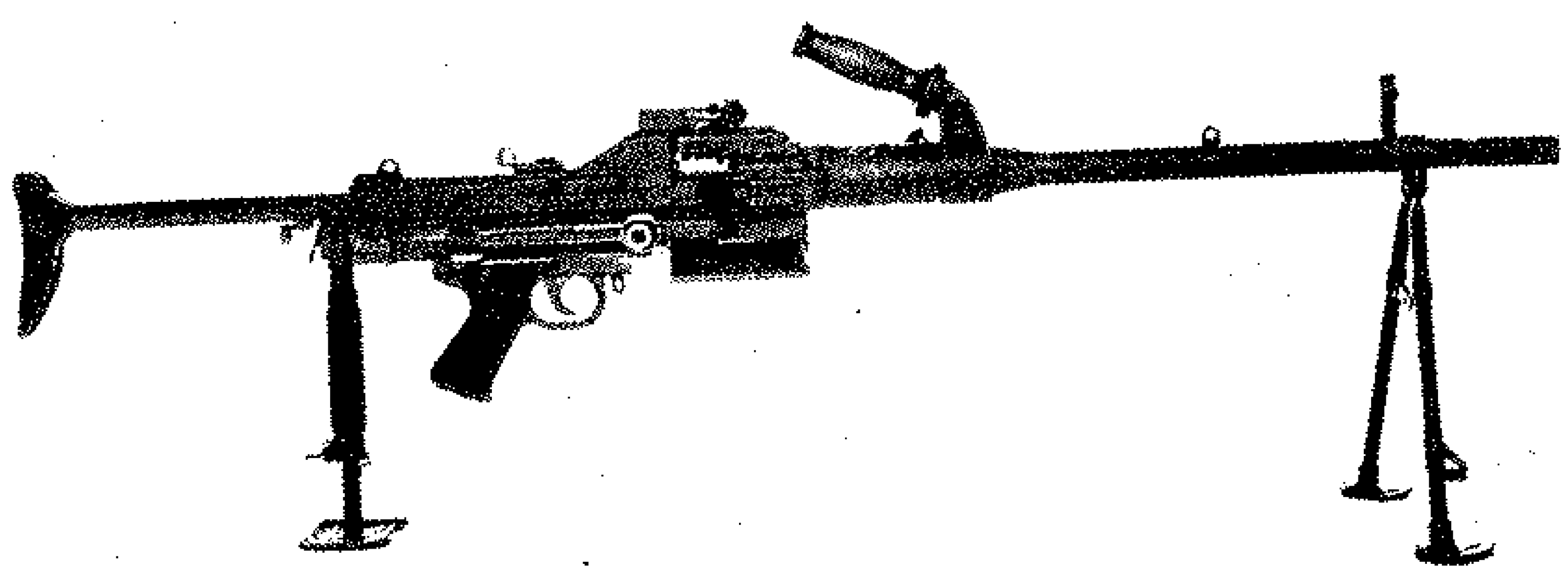

رشاش خفيف فرنسي « أ أ ـ٥٢ »

رشاش خفيف سويسري « زيغ ـ ٧١٠ »

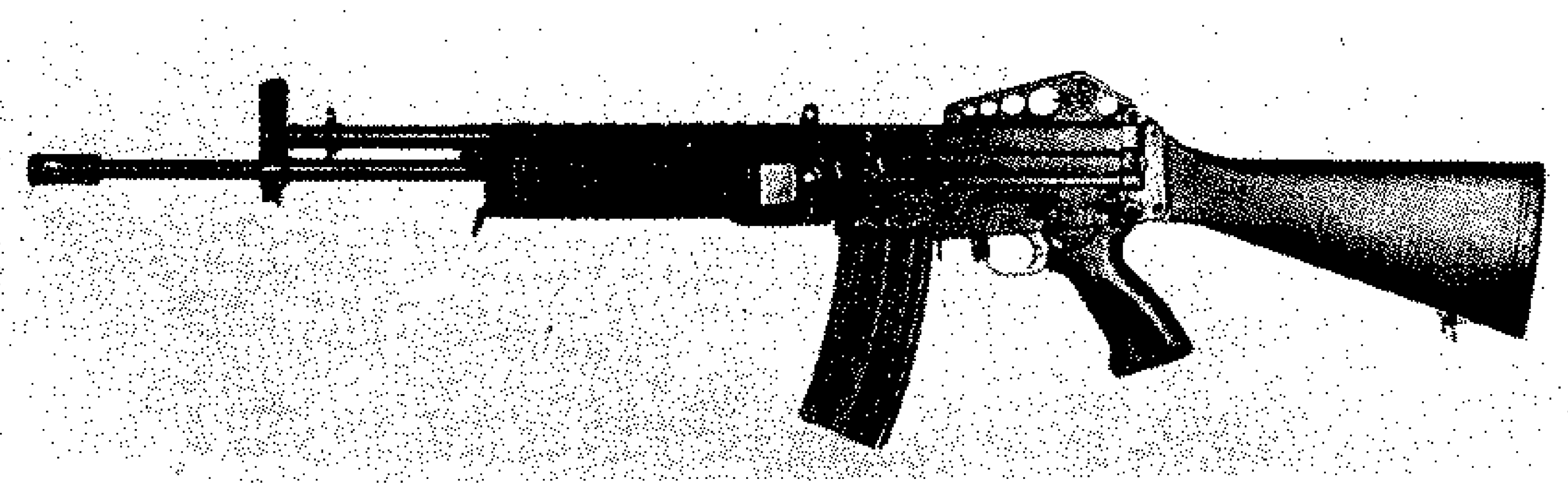

رشاش خفيف بلجيكي « ماغ »

رشاش خفيف سوفياتي « دكتياريف ـ ر ب د »

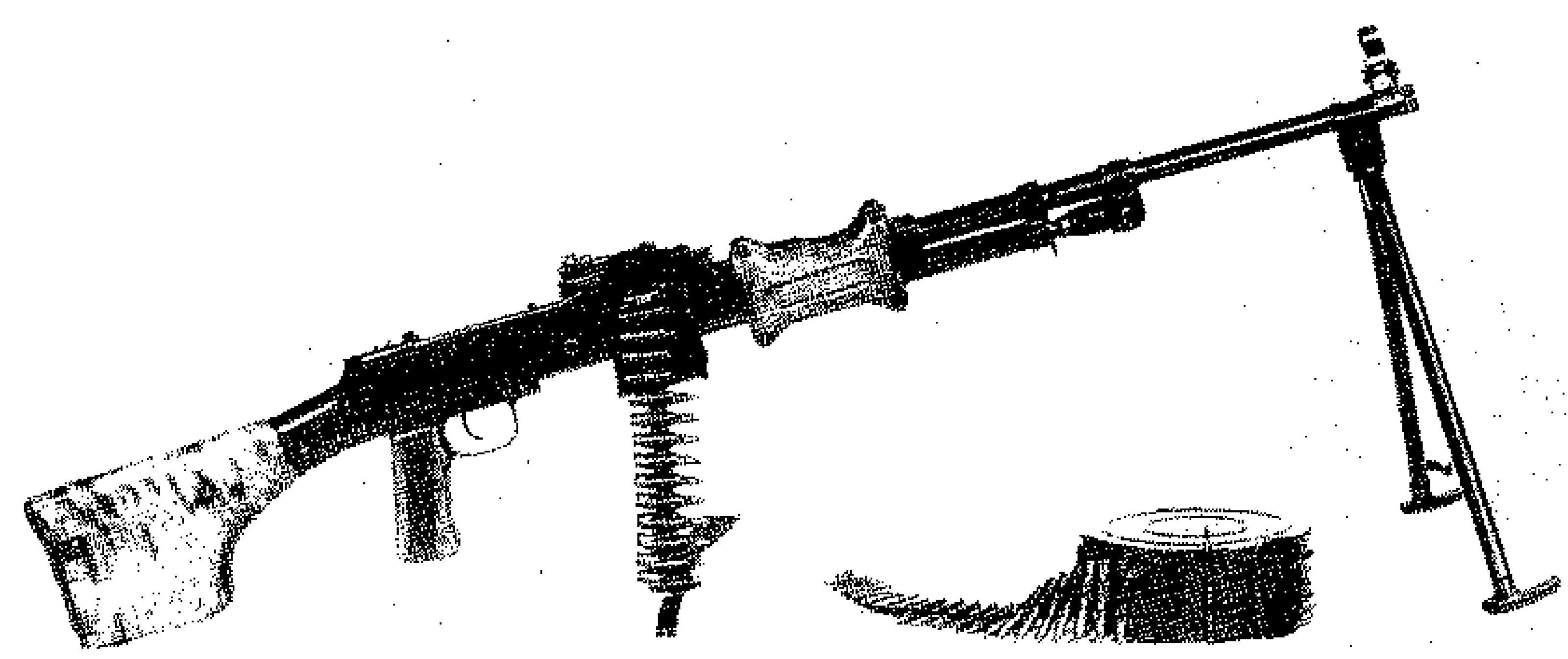

رشاش خفيف سوفياتي « كالاشنيكوف ب ك م »

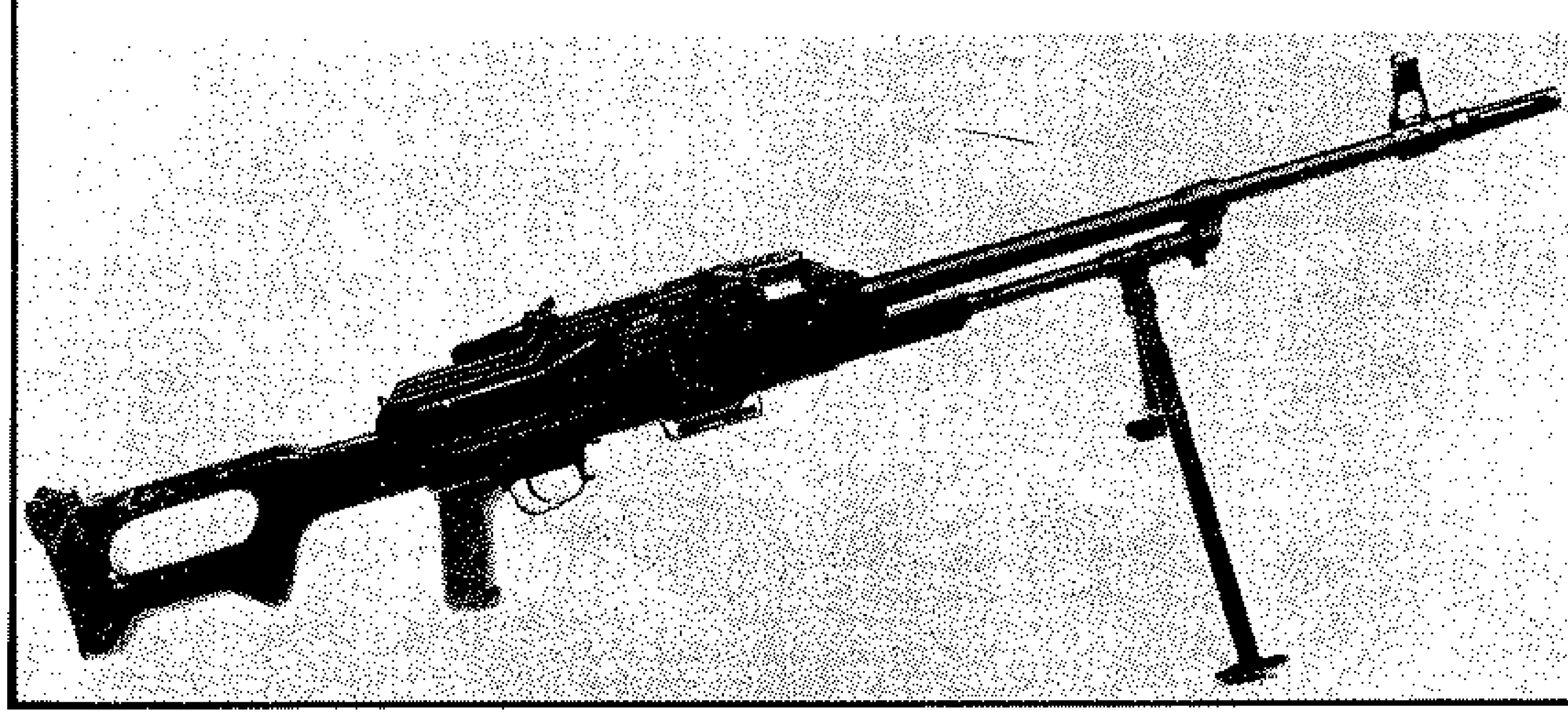

رشاش متوسط تشيكي « زبرويوفكا ف ز ـ ٣٧ »

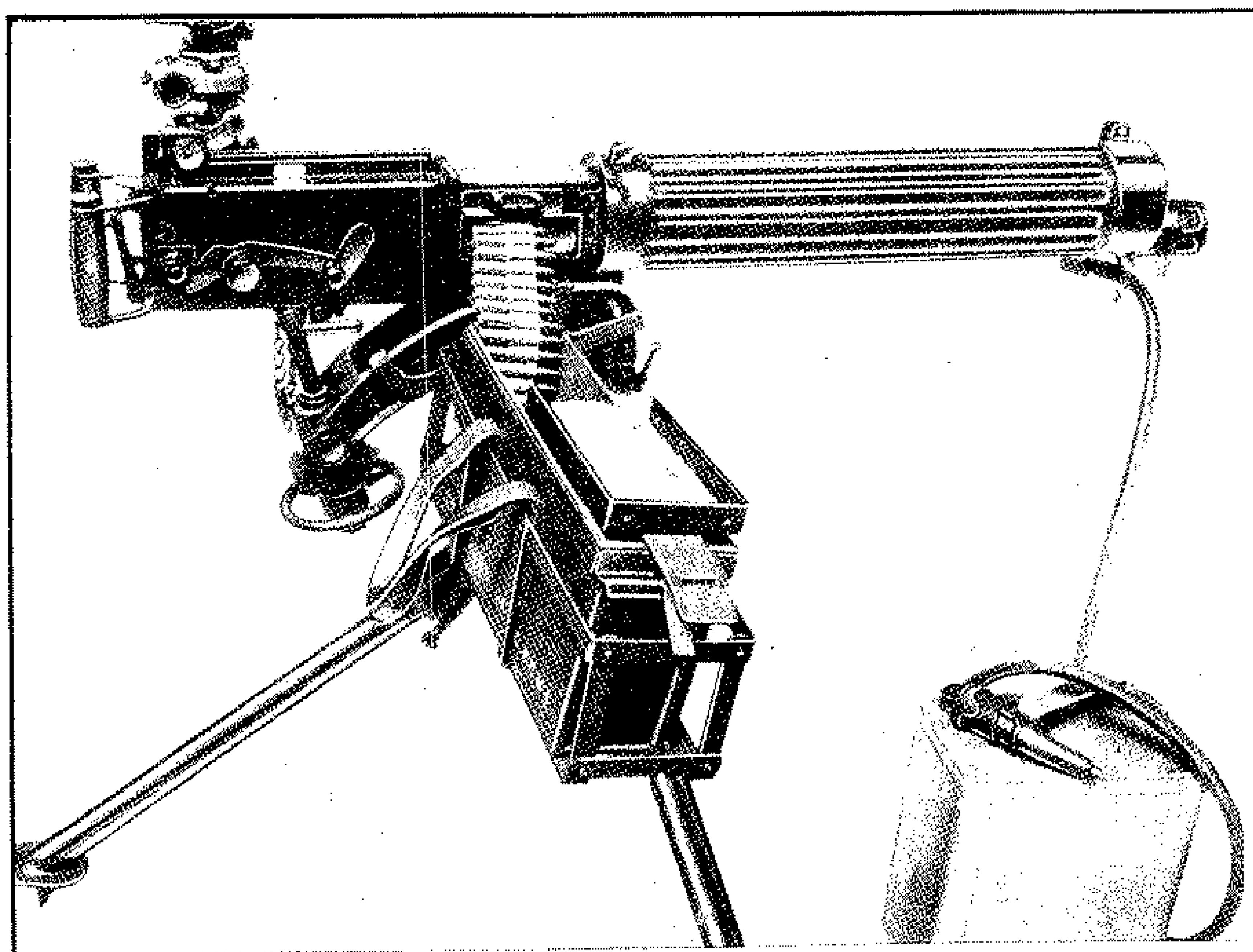

رشاش متوسط بريطاني « ڤيكرز »

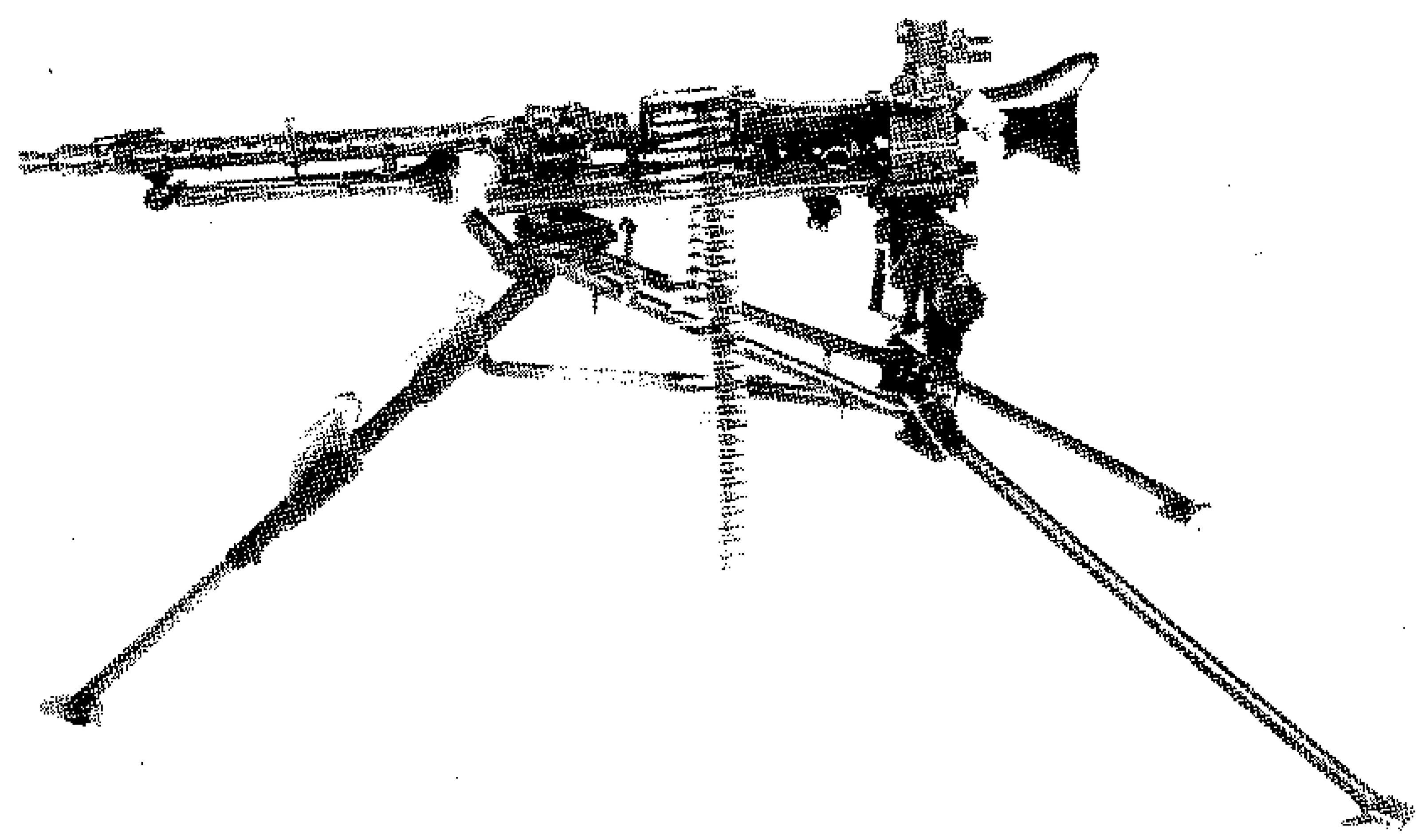

رشاش متوسط الماني « م ج ـ ٣٤ » على منصب ثلاثي وبدون هذا المنصب يتحول إلى رشاش خفيف

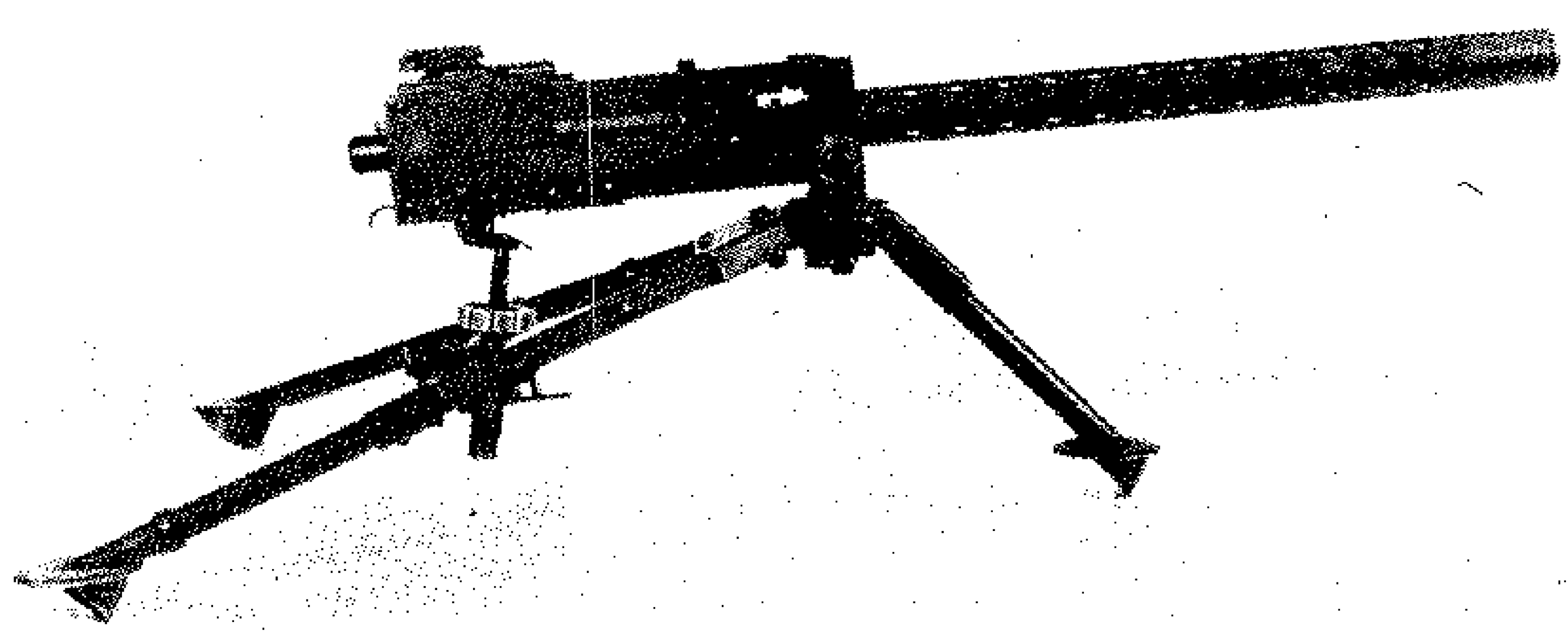

رشاش متوسط أميركي « براونينغ م ـ ١٩١٩ »

رشاش متوسط سوفياتي « غوريونوف »

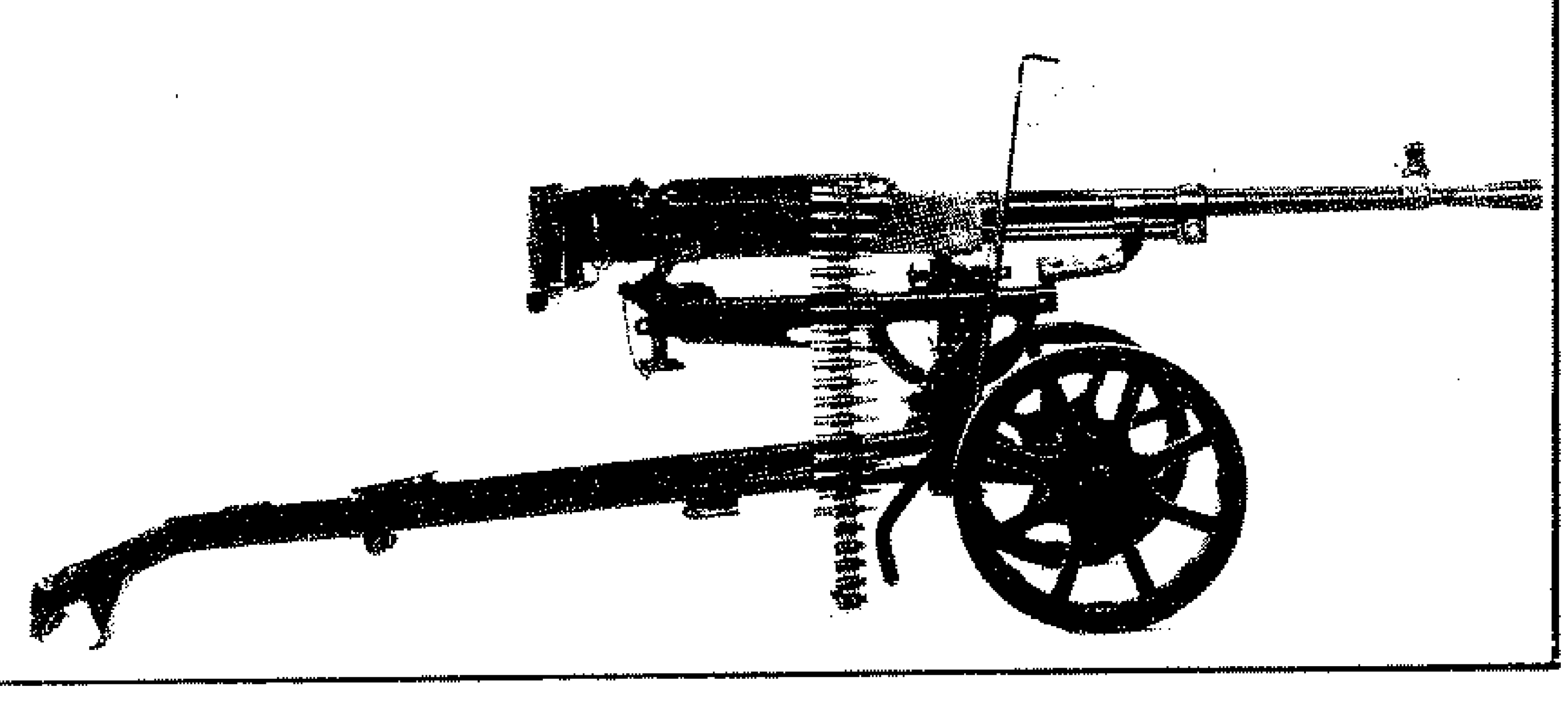

رشاش متوسط أميركي « ميني غن »

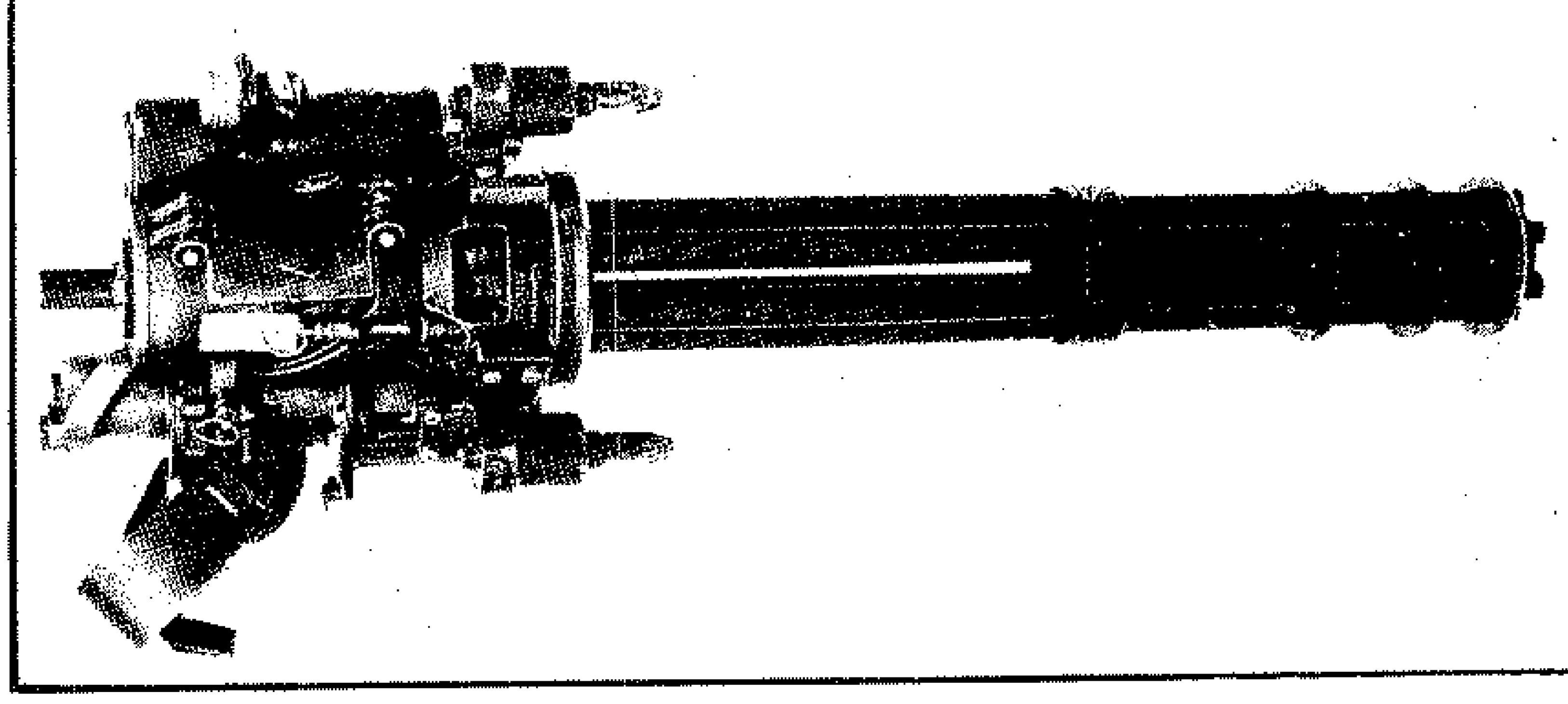

جبهات القتال ، نتيجة لفاعلية نيران الرشاشات التي عززت المنظومة الدفاعية (الخنادق ، الاسلاك الشائكة ، المدفعية ... الخ) وكانت هذه المنظومة قد أدت الى تفوق الدفاع على الهجوم ، وجمدت الحركة الاستراتيجية . ثم جاءت الدبابات لتقلب الموازين على ساحة المعركة البرية لصالح الهجوم .

ويكفي أن نذكر هنا للدلالة على فاعلية الرشاشات ، بيان « لويد جورج » رئيس الوزراء البريطاني ، أمام مجلس العموم بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩١٥ ، والذي قدر فيه بأن معدل اصابات الجنود البريطانيين حتى ذلك التاريخ بنيران الرشاشات وحدها قد تجاوز ٨٠ بالمئة من مجموع الإصابات . وافترض « لويد جورج » بأن حجم الإصابات في القوات المشتبكة الأخرى تصل إلى النسبة ذاتها .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، أخذت صناعة الرشاشات في العالم ابعاداً جديدة ، وأصبح لها انعكاسات متزايدة في الأهمية . فقد عمدت كافة الدول الصناعية في العالم إلى التركيز على تصميم وانتاج أنواع جديدة ومتخصصة من الرشاشات ، بحيث تراعي المتطلبات العملياتية لقواتها المسلحة . وقد ساعد على ذلك ظهور مجموعة من المخترعين والمصممين البارعين في مختلف أنحاء العالم ، ممن انكبوا على دراسة الاختبارات العملية التي شهدتها الحرب العالمية الأولى ، والإفادة من دروسها واستيعاب نتائجها . وقد عمل هؤلاء المصممون **بفاعلية كبرى على تحسين الميزات الفنية والقتالية** للرشاشات ، وخاصة خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن الحالي . وكان من بينهم «بول ماوزر » P. Mauser ، و « جورج وولتر » G. Walther ، و « هوغوشمايزر » H.Schmeisser في المانيا ، و « ب . ريفيلي » B. Revelli و « الفريدو سكوتي » A. Scotti في ايطاليا ، والمكسيكيان « مانويل موندراغون » M. Mondragon و « رافائيل مندوزا » R. Mendoza ، والتشيكوسلوفاكي « فاشلوف هوليك» V.Holek ، والسوفياتي « ف . دكتياريف » V. Degtyarev ، بالإضافة إلى الأميركي « براونينغ » .

وقد عمل كافة هؤلاء المصممين ، بالإضافة إلى غيرهم ممن هم أقل شهرة ، على تصميم طرازات مختلفة من الرشاشات التي احتوت على عدة تحسينات أساسية ، وكانت رشاشاتهم التي ظهرت في العشرينات والثلاثينات أساس تسليح الجيوش المتقاتلة في الحرب العالمية الثانية .

ومن أهم التحسينات التقنية التي امتازت بها رشاشات ما بعد الحرب العالمية الأولى ، اعتماد مبدأ العمل بالغاز (أو الدفع بالغاز) في الأكثرية الساحقة من الرشاشات ، وذلك على الرغم من بقاء بعضها معتمداً على طريقة العمل بالصدمة . كما أصبح التبريد بواسطة الهواء أكثر انتشاراً لما يوفره من سهولة عملية أكبر خلال الاستخدام . وبالإضافة إلى ذلك فقد تميزت معظم الرشاشات التي ظهرت في تلك الفترة بامكانية تبديل السبطانة بسرعة في الميدان . وكان هذا التطوير أساسياً على صعيد حل مشكلة ارتفاع حرارة السبطانة خلال اطلاق النار بصورة مستمرة . وقد اتبعت هذه الطريقة بشكل كثيف خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها . كما أصبح من الشائع تزويد أطقم (سدنة) الرشاشات بمجموعة من التوابع ، وذلك من أجل تمكين الطاقم من اجراء الاصلاحات السريعة على الرشاش في الميدان ، إلى جانب القيام بأعمال الفك والتنظيف والتركيب ميدانياً . وكانت هذه التوابع تحفظ في علبة أو جعبة خاصة يحملها أحد أفراد الطاقم . وفي بعض الأحيان كان أخمص الرشاش نفسه يحتوي على تجويف خاص توضع فيه التوابع الضرورية ، كأدوات التنظيف وقطع الغيار .

وإلى جانب ذلك ، فقد طرأ تحسين كبير على معدل الرمي ، وطرائق التموين بالذخيرة ، وزيادة الدقة في الاصابة عن طريق تحسين التسديد ، كما أصبح بامكان غالبية الرشاشات اطلاق النيران رشاً ، أو دراكاً ، أو برشات متتابعة ، حسب الحاجة .

وقد ازداد وضوح تقسيم الرشاشات في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، وتبلور ذلك التقسيم من الناحيتين التقنية والقتالية في نوعين رئيسيين هما : الرشاشات الخفيفة والرشاشات الثقيلة . وبالاضافة الى هذين النوعين فقد تم تطوير عدة رشاشات اعتبرت من فئة الرشاشات المتوسطة التي تجمع بعض ميزات الرشاشات الخفيفةوالثقيلةمعاً .

وتم التركيز على تطوير الرشاشات الخفيفة خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وذلك انسجاماً مع العقائد العسكرية الجديدة التي ظهرت في تلك الفترة ، وبشكل خاص في المانيا ، والتي تقضي باتباع استراتيجية هجومية مبنية على الخرق والمناورة ، وسهولة الحركة ، والتعاون الوثيق بين قوى المشاة الآلية والمدرعات والطيران . لذا كان من الضروري تزويد قوات المشاة الآلية والمحمولة المرافقة للقوات المدرعة ، بالقدرة النارية اللازمة التي تقدمها الرشاشات . وكانت الرشاشات الخفيفة تشكل الاساس في تسليح الوحدات إلى جانب الرشيشات (أو الرشاشات القصيرة) ، وبنادقالاقتحام الآلية التي طورت في وقت لاحق. وبالاضافة إلى ذلك، فقد شكلت الرشاشات الخفيفة التسليح الثانوي للدبابات ، والتسليح الرئيسي للطائرات الحربية التي ظهرت في الثلاثينات .

واشتملت أهم الرشاشات الخفيفة التي تم تطويرها في العشرينات والثلاثينات ، وعملت على نطاق واسع جداً في الحرب العالمية الثانية ، على سلسلة الرشاشات الالمانية « ماوزر م جي — ١٣ » و « م جي — ٣٤ » (وهو الأكثر شهرة ورواجاً) ، و« م جي — ٣٨ » و « م جي — ٤٢ » ، والرشاشات التشيكوسلوفاكية « زبرويوفكا زب — ٢٦ » و « زب — ٢٧ » و « زب — ٣٠ » (التي طور عنها الرشاش البريطاني الشهير « برن » Bren) ، والرشاش السوفياتي « دكتياريف د ب »،والرشاش الفرنسي « ف .م — ٢٤ / ٢٩ » .

وتميزت معظم هذه الرشاشات بخفة وزنها (٧ — ١٤ كلغ) ، وبتموينها بالذخيرة بواسطة مخازن أو أشرطة ، وبالقدرة على استخدامها في مختلف أوضاع الرمي ، وتثبيتها أما علىمنصب ثنائي قابل للطي يكون مركباً على سبطانة الرشاش نفسه ، أو على منصب ثلاثي منفصل قابل للفك عند الضرورة ، مما يؤمن لها المرونة اللازمة في الاستخدام .

وكانت معظم الرشاشات الخفيفة من عيارات تتراوح بين ٧,٥ و ٨ ملم ، حسب نوع الذخيرة المعتمدة من قبل الدولة المنتجة . مع مراعاة مسألة توحيد الذخيرة المستخدمة في الرشاش الخفيف مع ذخيرة البنادق ، ومن هذا المنطلق اعتمد الاتحاد السوفياتي الذخيرة ٧,٦٢ × ٥٤ لتزويد الرشاش الخفيف « د ب » ، وهي نفس الذخيرة التي كانت مستخدمة على البندقية « موزين ناغانت ١٨٩١ / ١٩٣٨ » ، والبندقية « سيمونوف أ ف س »AVS والبندقية « توكاريف س ف ت » SVT . واعتمد البريطانيون الذخيرة ٠,٣٠٣ بوصة لتزويد رشاشات « برن » وبنادق « إنفيلد » ، كما اعتمد الفرنسيون الذخيرة ٧,٥ ملم لتزويد الرشاش « ف م — ٢٤ / ٢٩ » والبندقية « ماس — ٣٦ » . واعتمدت المانيا ذخيرة موحدة من عيار ٧,٩٢ × ٥٧ لتزويد كافة رشاشاتها وبنادقها .

ولا يزال مبدأ توحيد الذخيرة بين الرشاشات الخفيفة والبنادق متبعاً حتى وقتنا الحاضر . وأهم أنواع الذخيرة المستخدمة حالياً في العالم : الذخيرة

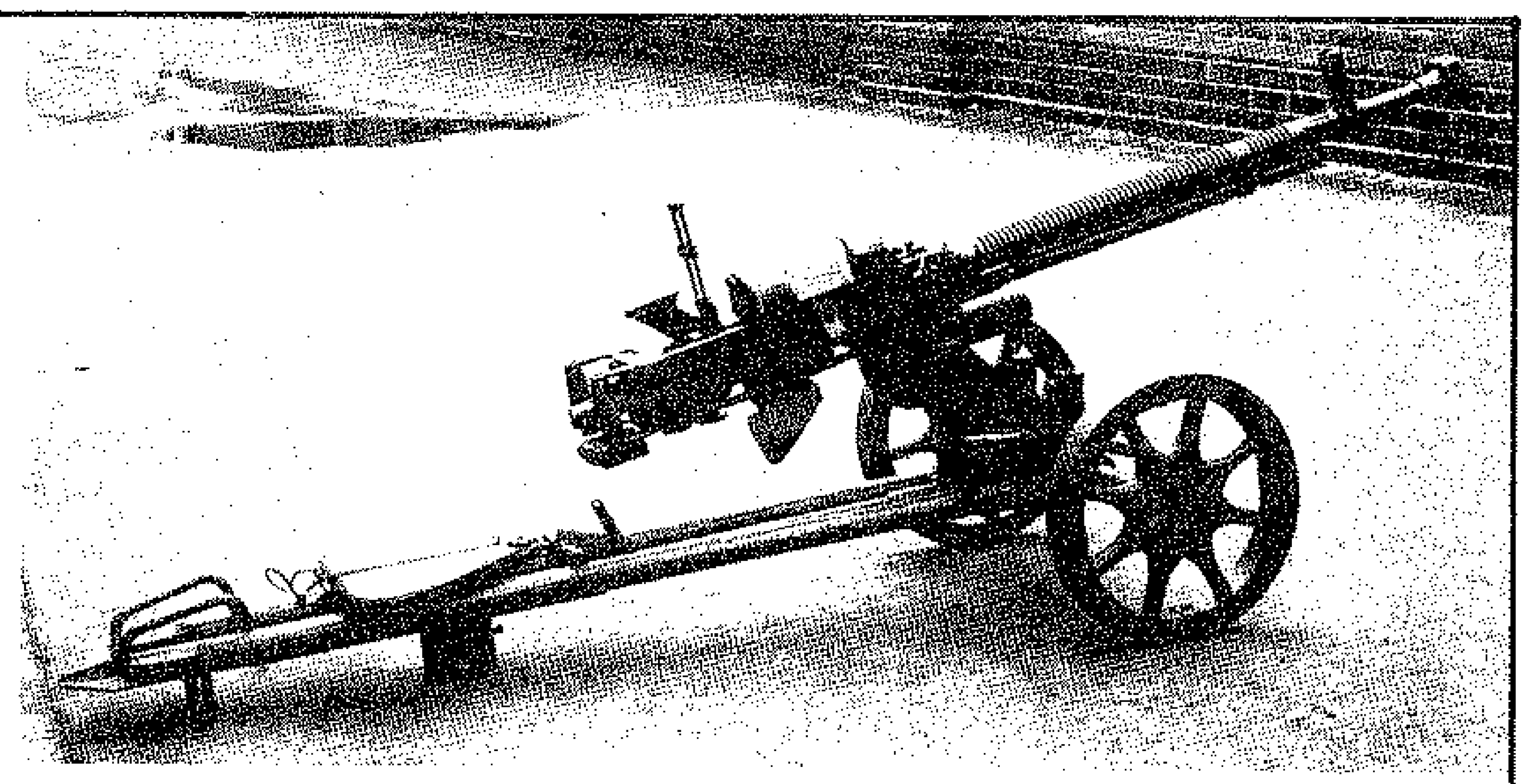

رشاش ثقيل سوفياتي « د . ش . كا »

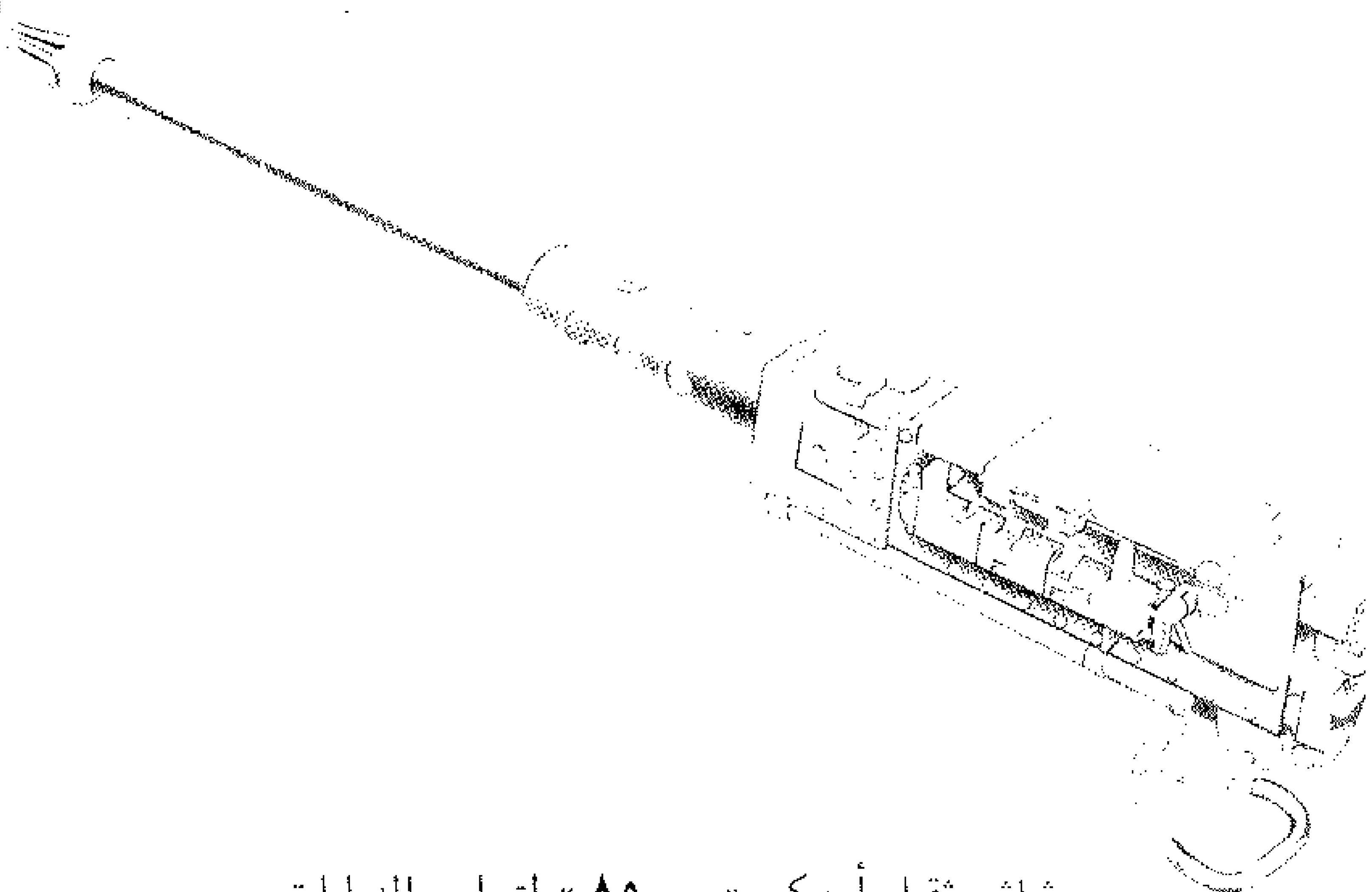

رشاش ثقيل أميركي « م ـ ٨٥ » لتسليح الدبابات

رشاش تقيل ١٤,٥ رباعي مضاد للطائرات « زب يو ـ ٤/١٤,٥ »

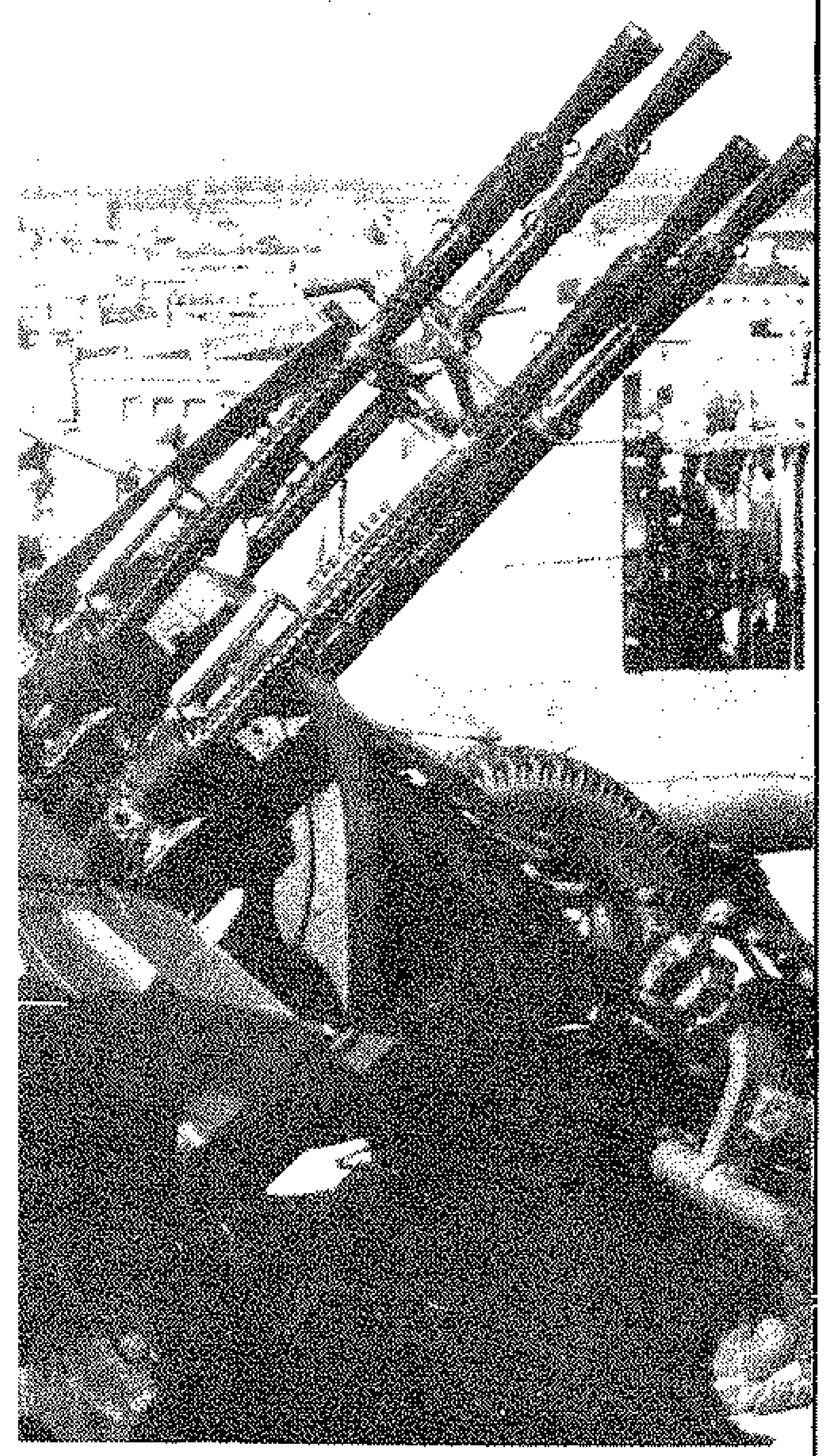

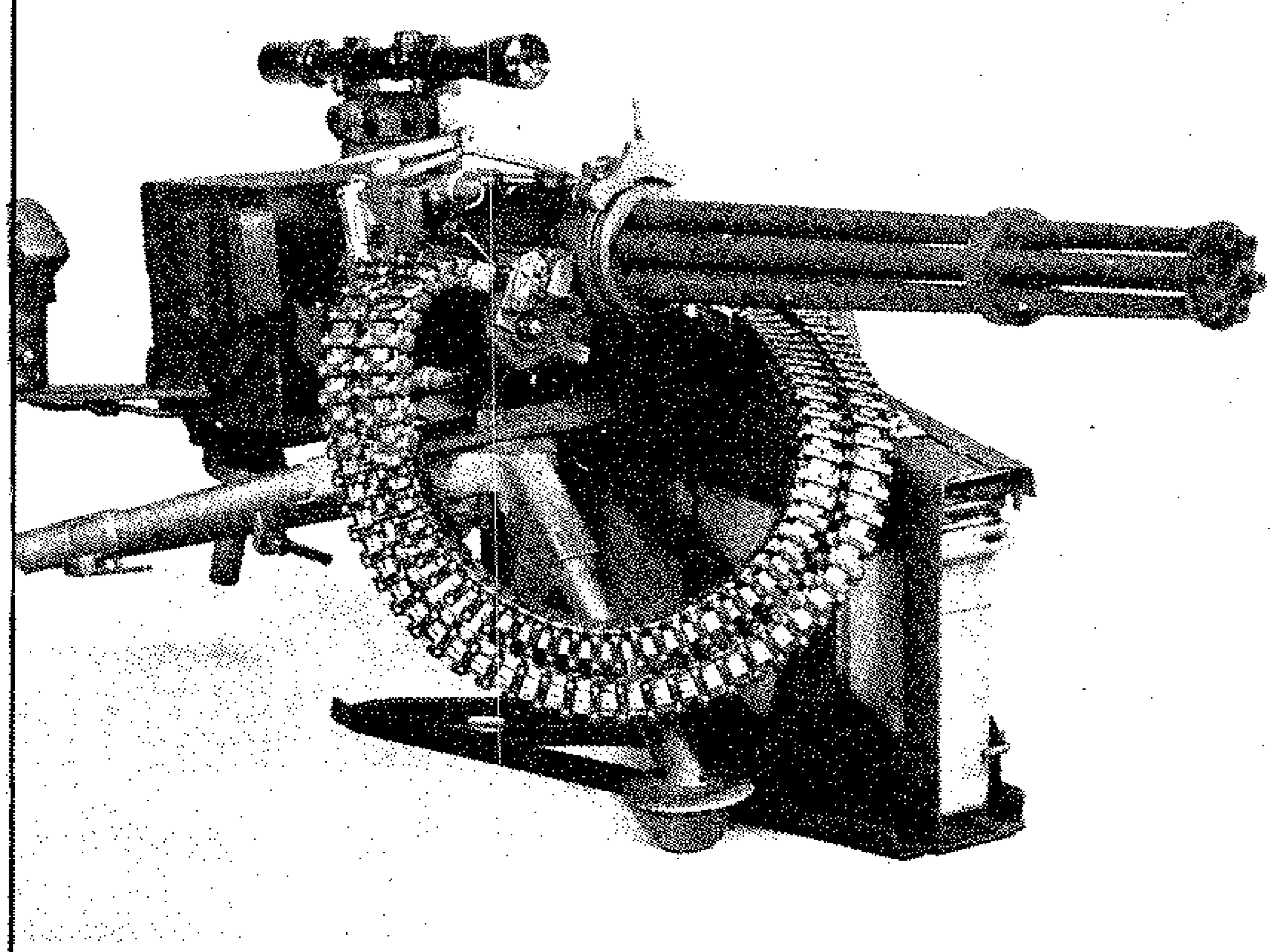

رشاش ثقيل أميركي « إكس . م ـ ٢١٤ » اختباري

رشاش ثقيل فرنسي « هوتشكيس »

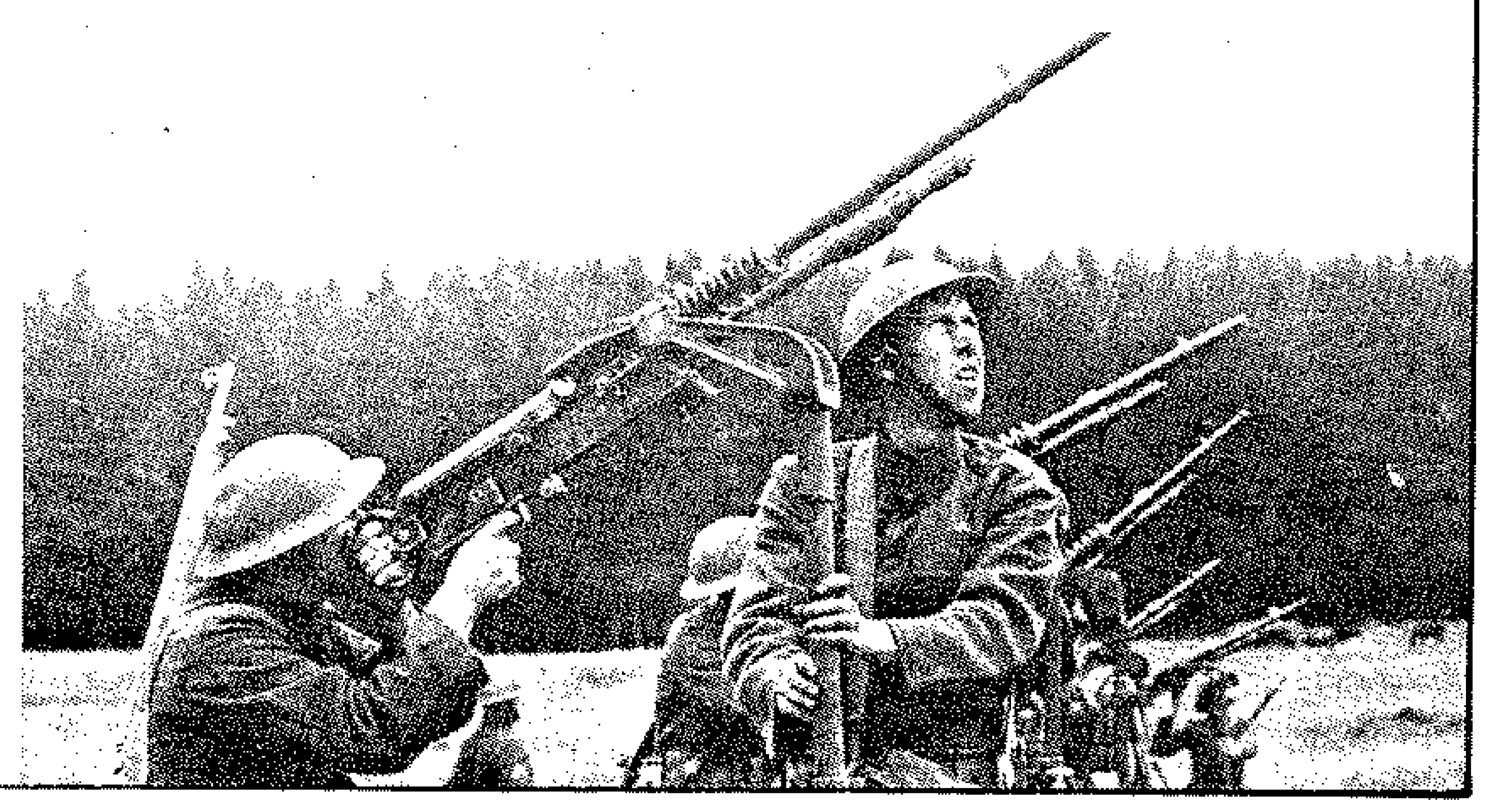

رشاش ثقيل أميركي « براونينغ م ـ ٢ »

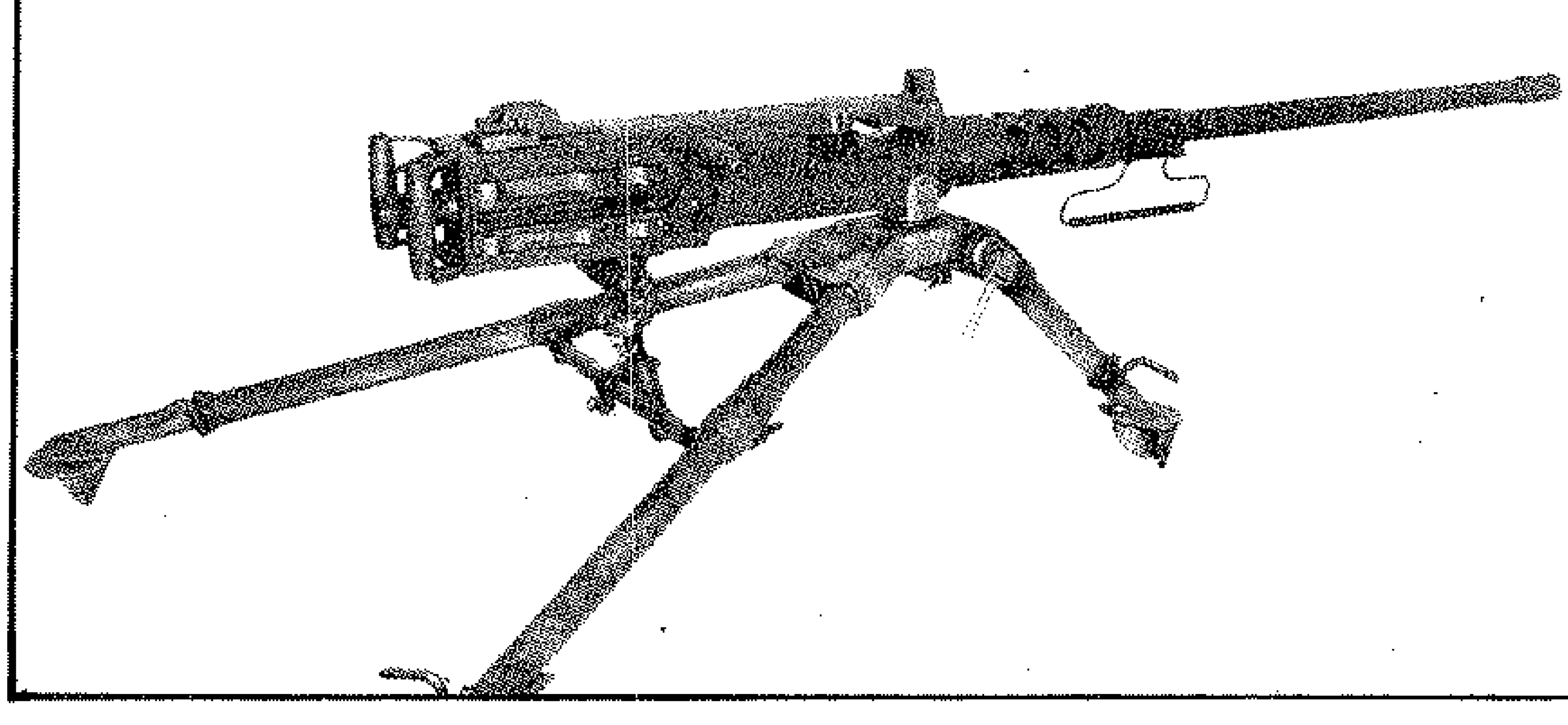

السوفياتية ٧,٦٢ × ٣٩ التي تزود بنادق «أك - ٤٧ كالاشنيكوف» و «س ك س سيمونوف» والرشاشين «دكتياريف رب د» و «كالاشينكوف رب ك»، والذخيرة الغربية المعتمدة في حلف شمالي الاطلسي وهي «٧,٦٢ × ٥١ ناتو» التي تزود البندقية «فال» والرشاشات «ماغ» و «م - ٦٠» و «ل - ٧ أ».

وحافظت الرشاشات الثقيلة على أهميتها كأسلحة معدة للرمي الغزير والاسكاتي، بالإضافة إلى تطوير طرازات منها للعمل في الطائرات والدبابات. وكان أهم رشاشين ثقيلين ظهرا آنذاك: الرشاش الأميركي «براونينغ م - ٢» (المعروف باسم الرشاش ٥٠٠) والرشاش السوفياتي «د.ش.كا» (المعروف باسم «دوشكا»). وكان كلا الرشاشين من عيار ١٢,٧ ملم (٠,٥ بوصة)، وتميزا بقدرتها على أطلاق ذخيرة من مختلف الأنواع، وبشكل خاص الذخيرة الخارقة للدروع، التي اثبتت فاعلية كبرى ضد الدبابات الخفيفة وناقلات الجنود والمصفحات. غير أنها اختلفا في طريقة العمل، ففي حين كان الرشاش الاميركي يعتمد طريقة الدفع بالصدمة، فان الرشاش السوفياتي تميز باعتماده طريقة الدفع بالغاز، كما اعتمد على التبريد بالهواء. واعتمدت النماذج الأولى من الرشاش الاميركي طريقة التبريد بالماء، قبل أن يتم الاستعاضة عنها فيما بعد بالتبريد بواسطة الهواء. وتراوح وزنها من ١٠٠ الى ٢٠٠ كلغ، حسب نوع المنصب المستخدم.

وكان كلا الرشاشين قابلا للاستخدام من على منصب ثلاثي قابل للفك، أو من على عربة جر صغيرة بعجلتين، أو من على ظهر الدبابات وناقلات الجنود المدرعة، والسيارات العسكرية الخفيفة.

أما الرشاشات المتوسطة فقد كان أشهرها الرشاش السوفياتي «غوريونوف»، والرشاش الأميركي «براونينغ م - ١٩١٩» والرشاش التشيكوسلوفاكي «زب - ٣٧»، وتطويره البريطاني «بيسا» BESA. وكانت جميع هذه الرشاشات من عيار ٧,٦٢ ملم (٠,٣٠٣ بوصة). وأمكن استخدامها بشكل مشابه للرشاشات الثقيلة. غير أنها كانت أخف وزناً بشكل ملحوظ (٢٠ - ٥٠ كلغ)، بشكل سهل كثيراً امكانية نقلها وتحريكها من قبل قوات المشاة.

ومن الجدير بالذكر أن كافة أنواع الرشاشات المستخدمة في الحرب العالمية الثانية كانت متعددة المهات، من حيث امكانية استخدامها ضد الأهداف البرية والجوية، وأحياناً البحرية. وتميز هذه الصفة بشكل خاص الرشاشات الثقيلة والمتوسطة، غير أنها لا تستثني الرشاشات الخفيفة، أو الأكثرية الساحقة منها.

ولم يطرأ على تطوير الرشاشات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الكثير من القفزات النوعية. فقد اقتصرت التعديلات التي اشتملت عليها الرشاشات التي ظهرت منذ ذلك الحين على النواحي التفصيلية من حيث الاداء والتصميم، فانصبت على تحسين معدلات اطلاق النار، وتسهيل عملية الفك والتركيب والانتاج، وسهولة الاستخدام، وزيادة الأمان، كما كانت خفة الوزن هدفاً أساسياً حاول المصممون التوصل إليه عن طريق تحسين طرق الانتاج والمواد المستخدمة في الصناعة، وخاصة ادخال البلاستيك وألياف الزجاج والخلائط المعدنية الخفيفة في صناعة بعض أجزاء الرشاشات الخفيفة. كما ازداد التركيز على تصميم رشاشات متعددة المهات بكل ما في الكلمة من معنى، بحيث يمكن استخدامها في مختلف أوضاع الرمي، ومن على عدة أنواع من المنصات الثابتة والمتحركة، وضد الأهداف البرية والجوية والبحرية بفاعلية متساوية.

وإلى جانب ذلك، فقد أدخلت عدة تحسينات على الذخائر المستخدمة في الرشاشات عن طريق زيادة قوتها وقدرتها الاختراقية أو المتفجرة أو الحارقة، وتحسين أشكالها الانسيابية، وسرعة اشتعالها، وزيادة ثباتها أثناء توجهها نحو أهدافها بقصد زيادة دقة الإصابة.

واشتملت أهم الرشاشات الخفيفة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على الرشاش السوفياتي «دكتياريف رب د»، والرشاش الاميركي «م - ٦٠»، والرشاش البلجيكي «ماغ»، والرشاش البريطاني «ل - ٧ أ»، والرشاش السويسري «سيغ - ٧١٠». ولقد كان معظم هذه الرشاشات تطويراً لطرازات ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية. أما على صعيد الرشاشات الثقيلة، فقد اقتصر التطوير على انتاج طرازات محسنة من الرشاشين «م - ٢» الأميركي و «د. ش. كا» السوفياتي. بالإضافة إلى الرشاش السوفياتي «ڤلاديميروف» من عيار ١٤,٥ ملم، المستخدم بشكل خاص ضد الطائرات والآليات المدرعة.

وتشتمل الرشاشات الخفيفة المستخدمة حالياً، على عدد من الطرازات المطورة عن الرشاشات آنفة الذكر، غير انه يمكن حصر أنواعها الرئيسية بثلاثة وهي: السوفياتي «كالاشنيكوف ب ك م»، والبلجيكي «ماغ»، والأميركي «م - ٦٠». وجميعها من عيار ٧,٦٢ ملم، ويتراوح وزنها من ٩ إلى ١٣ كلغ، ويتم تموينها بالذخيرة بواسطة مخازن منفصلة وأشرطة على حد سواء. ويمكن استخدامها ضد مختلف الأهداف، وفي مختلف أوضاع الرمي.

وتتركز جهود التطوير المستقبلية على النواحي التي ذكرناها آنفاً. وهناك توجه عام للمحافظة على العيار المستخدم حالياً في الرشاشات الخفيفة (٧,٦٢ ملم)، دون تجاهل المحاولات الجارية للوصول إلى عيار أقل، يؤمن في الوقت نفسه زيادة الغزارة النارية ودقة الاصابة، كالعيار ٥,٥٦ ملم الذي تم اعتماده في عدد من بنادق الاقتحام الآلية. كما طور الأميركيون رشاشاً من عيار ٧,٦٢ ملم اطلق عليه اسم «ميني غن» Mini – Gun. وهو سداسي الفوهات، ويعمل حسب طريقة «غاتلينغ» الدورانية، ويمكن استخدامه لتسليح العربات المدرعة والزوارق الحربية والطائرات المقاتلة والخفيفة. وقد عمل هذا الرشاش على نطاق واسع في الحرب الفيتنامية، واثبت فاعلية كبيرة نظراً لغزارة نيرانه.

رشاشات الدبابات

شكلت الرشاشات سلاحاً مثالياً للاستخدام على الدبابات والعربات المدرعة. ولم تختلف رشاشات الدبابات بصورة جذرية عن الرشاشات العادية، بل انها احتوت فقط على التعديلات الضرورية المتعلقة بامكانية تركيزها واطلاقها من داخل الدبابة أو من على سطحها، وخاصة فيما يتعلق بطريقة التصويب والرمي. وفي حين تشكل الرشاشات الخفيفة والثقيلة حالياً السلاح الثانوي لمعظم أنواع الدبابات العاملة (إلى جانب السلاح الرئيسي المؤلف من المدفع)، فانها تشكل السلاح الرئيسي للاكثرية الساحقة من ناقلات الجنود المدرعة والسيارات المدرعة الخفيفة. ويركب الرشاش الخفيف عادة داخل جسم الدبابة بحيث يطلق النار على نفس محور اطلاق المدفع الرئيسي، ويسمى الرشاش الموازي Co – Axial، في حين يركب الرشاش الثقيل على سطح الدبابة من الخارج، ويخصص أساساً للرمي ضد الطائرات.

رشاشات الطائرات

شكلت الرشاشات منذ البداية تسليح الطائرة الأساسي. وظهرت أمام استخدام الرشاشات على الطائرات عقبات رئيسية أهمها: الوزن، وامتصاص الصدمة، والمعدل المرتفع لاطلاق النار، وكميات الذخائر المستخدمة، بالمقارنة مع الوزن المسموح

بحمله في الطائرة ، والمكان الأفضل لتركيب الرشاش ، بالاضافة الى قدرة الطيار على استخدامه والتحكم به دون أن يعوقه ذلك عن قيادة الطائرة أثناء القتال .

وقد حلت مختلف هذه المشاكل مع الزمن ، فتم الحد من تأثير الصدمة الناتجة عن اطلاق النار بواسطة استخدام « المخمد » Buffer ، وأدى تطور التعدين الى استخدام خلائط ومعادن خفيفة في صناعة الرشاشات ، وايجاد بدائل عن الفولاذ تميزت بقوتها وصلابتها وخفة وزنها بشكل أدى الى حل مشكلة الوزن نسبياً . كما أصبح بالامكان التحكم بمعدل اطلاق النار كنتيجة طبيعية للتطور التقني في صناعة الرشاشات الأرضية نفسها . ولقد عمد المصممون في البدء الى وضع الرشاش في مكان لا يتعارض فيه اطلاق النار مع مروحة المحرك الموجود في مقدمة الطائرة . وكان ذلك المكان عادة فوق الأجنحة أو وراء حجرة الطيار من الخلف ، غير أن استنباط « التواقت الزمني » Syncroniza-tion بين معدل اطلاق النار وسرعة دوران المروحة ، أدى الى امكانية وضع الرشاش في مقدمة الطائرة ، بحيث يتم اطلاق النار من خلال المروحة نفسها . وقد استخدمت الطائرات المسلحة برشاشات خفيفة على نطاق واسع في الحرب العالمية الأولى . وكان الرشاش « لويس » أكثر رشاشات الطائرات استخداماً .

واستمر الرشاش كسلاح رئيسي للمقاتلات خلال فترة ما بين الحربين ، وكان معظم الرشاشات المستخدمة في الطائرات تطويراً للطرازات الأرضية العادية .

وخلال الحرب العالمية الثانية كان تسليح معظم الطائرات المقاتلة يتألف من رشاشات خفيفة وثقيلة ، وكان أهمها الرشاش الالماني « راينميتال م جي – ١٧ » عيار ٧٫٩٢ ملم ، الذي شكل تسليح معظم الطائرات الالمانية ، والرشاش البريطاني « ڤيكرز » عيار ٠٫٣٠٣ بوصة (٧٫٦٢ ملم) الذي سلحت به المقاتلات البريطانية ، والرشاش السوفياتي « ش كا أس » Sh. K. A.S. عيار ٧٫٦٢ ملم .

ومع تطوير طرازات مختلفة من الطائرات المقاتلة أثناء الحرب ، أدخلت على تسليح الطائرات رشاشات أثقل وأكثر تطوراً ، كان أهمها الرشاش الأميركي « م – ٢ » عيار ١٢٫٧ ملم ، والرشاش الالماني « م جي – ١٣١ » MG-131 عيار ١٣ ملم ، والرشاش السوفياتي « د.ش. كا » عيار ١٢٫٧ ملم . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان تسليح الطائرات يضم المدافع الآلية من عيار ٢٠ملم وما فوق (انظر المدفع الآلي) .

وقد استمر استخدام الرشاشات في تسليح الطائرات خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، ولكن بشكل محدود ، اذ أنه مع تطور صناعة الطائرات المقاتلة ، وظهور الجيل النفاث من المقاتلات الحديثة ، أصبح الرشاش غير قادر على تأمين الكثافة النارية والمدى المطلوبين ، ومن هنا جاء التوجه نحو التركيز على تسليح الطائرات بالمدافع الآلية . ومع هذا فقد بقيت الرشاشات مستخدمة في تسليح طائرات الهليكوبتر والطائرات الخفيفة المعدة لمهات الدعم الأرضي ، وغيرها من الطائرات القتالية ذات المهام الثانوية . ويعتبر الرشاش الأميركي « مينيغن » أهم الرشاشات المعتمدة حالياً في تسليح الطائرات . ويستخدم لتسليح عدد كبير من الهليكوبترات وطائرات التدريب المسلحة .

الاستخدام التكتيكي للرشاش

* **الرشاش الخفيف** : هو السلاح الناري الأساسي في جماعة (حضيرة) المشاة . ويقوم بخدمته عادة طاقم (سدنة) مؤلف من ثلاثة أشخاص . وهم الرامي والملقم والمذخر . ويكوّن هؤلاء الأشخاص زمرة داخل جماعة (حضيرة) المشاة . ويمكن تخفيض عدد السدنة عند الضرورة الى اثنين ، عند ذلك يقوم الملقم بعمل المذخر . ويستخدم الرشاش الخفيف للرمي على الأهداف البشرية المكشوفة الواقعة خارج حدود مدى رمايات البنادق التي يحملها أفراد الجماعة (الحضيرة) (٣٠٠ الى ٦٠٠ متر) ، كما يمكن استخدامه للرمي على الأهداف الملتجئة بغية ابطالها . ويتم الرمي بالرشاش الخفيف ضد أهداف ثابتة ومتحركة ، ويكون الرشاش عادة في وضع الثبات ، ولا يستخدم للرمي الغريزي من الحركة الا في حالات الانقضاض وتطهير المواقع ومن مسافة ٥٠ – ١٠٠ متر على الاكثر .

لا يستخدم الرشاش الخفيف للرمي ضدالدبابات ، لكنه يستخدم ضد فتحات الرمي والرؤية فيها وفي العربات المدرعة الأخرى . ويمكن استخدامه في الرمي ضد طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة المحلقة على ارتفاع مخفوض . وعندئذ يلزم استخدام منصب خاص وذخيرة خطاطة وتطبيق قواعد التصويب الخاصة بالرمي ضد الاهداف الجوية .

* **الرشاش المتوسط** : هوسلاح من أسلحة الدعم الناري للفصيلة والسرية ، ويتألف طاقمه من ٣ – ٤ أشخاص (الرامي والملقم ومذخر واحد أو مذخرين) يشكلون زمرة داخل جماعة رشاشات ، ضمن اطار فصائل وسرايا الرشاشات المتوسطة . ويستخدم هذا السلاح للرمي على الأهداف المكشوفة الواقعة خارج حدود مدى رمايات الرشاش الخفيف (٦٠٠ – ٨٠٠ متر) . كما يستخدم ضد الأهداف الملتجئة حتى مسافة ٥٠٠ متر بهدف الابطال أو التدمير .

ويتم الرمي بالرشاش المتوسط ضدالأهداف الثابتة والمتحركة وفي جميع الاتجاهات . ويكون اطلاق النار منه في حالة الثبات فقط . وهو لا يستخدم ضد الدبابات ، غير أنه فعال ضد العربات المدرعة الخفيفة كالمصفحات وناقلات الجنود ، اذ تستطيع ذخيرته الخارقة اختراق تصفيح هذه العربات حتى مسافة ١٠٠ـ ٢٠٠ م. كما يمكن استخدامه ، بفاعلية نسبية ، ضد طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة .

تعزز الرشاشات المتوسطة في الدفاع القوة النارية لفصائل وسرايا المشاة ، وتواكب خلال الهجوم وحدات المشاة وتدعمها بالنيران ، ولكنها لا تنقض مع المشاة الراجلة ، بل تتمركز على مسافة من مواقع العدو لمتابعة الرمي من الثبات خلال انقضاض هذه المشاة . أما في حالة انقضاض المشاة الميكانيكية المحمولة ، فان بامكان الرشاشات المتوسطة المحمولة على عربات مدرعة الانقضاض مع المشاة .

* **الرشاش الثقيل** : هو سلاح من أسلحة الدعم الناري للسرية والكتيبة . ويتألف طاقمة من ٣ – ٤ أشخاص يشكلون زمرة داخل جماعة رشاشات، ضمن اطار فصائل وسرايا الرشاشات الثقيلة . ويستخدم هذا السلاح للرمي على الأهداف الواقعة خارج مدى رمايات الرشاش المتوسط (٨٠٠ – ١٠٠٠ متر)، كما يستخدم ضد الأهداف الملتجئة بغية ابطالها أو تدميرها حتى مسافة ٨٠٠ . ويستطيع التعامل بفاعلية ضد ناقلات الجنود المدرعة حتى مسافة ٢٠٠ـ٤٠٠ م .

ويتم الرمي بالرشاش الثقيلضد الأهداف المختلفة البرية والجوية والبحرية ، الثابتة والمتحركة . ويكون خلال الرمي مثبتاً على منصبه أو على عجلاته أو محمولا على الآليات ، ولكنه لا يرمي بدقة عالية إلا من حالة الثبات

وتعزز الرشاشات الثقيلة في الدفاع القوة النارية لسرايا وكتائب المشاة ، وهي تواكب وحدات

المشاة خلال الهجوم وتدعمها بالنيران ، ولكنها لا تشارك بالانقضاض الا اذا كانت المشاة المنقضة محمولة ميكانيكية وكانت الرشاشات نفسها محمولة على عربات مدرعة .

تستطيع الرشاشات بمختلف أنواعها الرمي من فوق الأصدقاء ومن بين الفرج ، وذلك بعد اتخاذ تدابير الحيطة اللازمة . ويمكن استخدامها في الرمي المعلم والرمي المقاد عن بعد ، كما يمكن استخدامها في الرمي الليلي بعد تزويدها بأجهزة خاصة للرؤية الليلية (انظر الرمي ، وجهاز الرؤية الليلية) .

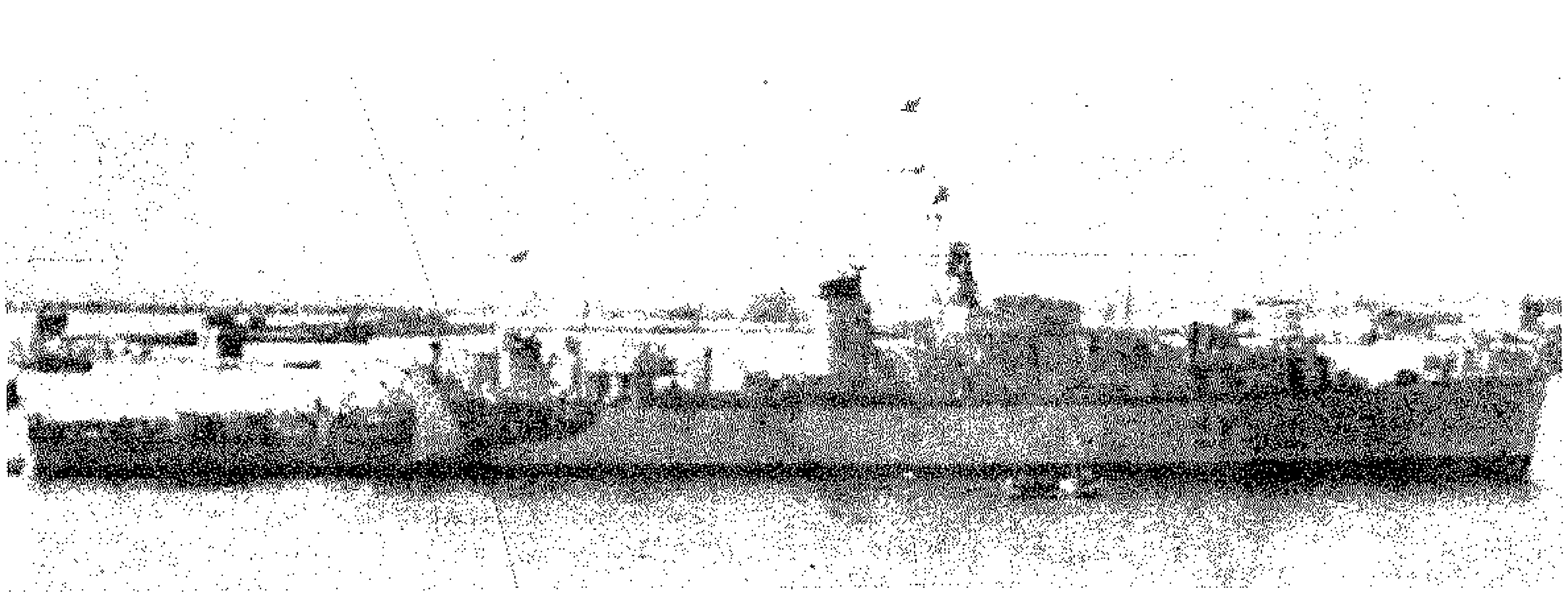

الفرقاطة المصرية رشيد

(٣٨) الرشاش القصير

(انظر الرشيشة) .

(٤٧) الرشة

هي مجموعة الطلقات المتتابعة التي يرميها سلاح آلي دفعة واحدة ودون توقف ، بغية تنفيذ المهام النارية في أقصر وقت وبضمانة أكبر (انظر الرمي ، فقرة الرمي رشا) .

يتباين طول الرشة Burst of Fire باختلاف عدد الطلقات المرمية . وتكون الرشة (بشكل عام) طويلة عندما يصل عدد طلقاتها إلى ١٥ طلقة ، ومتوسطة عندما تضم ٦ — ٧ طلقات ، وقصيرة عندما تضم ٣ — ٤ طلقات . ومن المفضل أن لا يقل عدد طلقات الرشة عن ٣ طلقات ، لأن فاعلية الرشة المؤلفة من طلقتين لا تزيد عن فاعلية الرمي دراكا (طلقة طلقة) . وليس عدد طلقات الرشة الطويلة والمتوسطة والقصيرة ثابتاً ، ولكنه يختلف باختلاف الأسلحة . وتحدد مراجع الرمي الخاصة بكل سلاح عدد الطلقات في الرشة الطويلة والمتوسطة والقصيرة .

ويتوقف طول الرشة المختارة على عدة عوامل هي : حجم الهدف ، ومدى الرمي ، وامكانية الرصد ، ونوع السلاح ، وحركة الرامي أو الهدف . ويفضل عند الرمي على أهداف قريبة (أقل من ٤٠٠ م) وواضحة وثابتة إلى حد ما استخدام الرشات القصيرة ، في حين يفضل الرمي على الأهداف البعيدة (أكثر من ٤٠٠ متر) أو المتحركة أو في ظروف الرؤية السيئة ، برشات متوسطة وطويلة لضمان الاصابة . ويكون استخدام الرشات الطويلة والمتوسطة ضرورياً عند الرمي على الأهداف الخطرة ، أو عندما يستهدف الرمي تحقيق تأثير معنوي متواز مع التأثير المادي .

يتوخى الرامي عدم استخدام الرشات المتوسطة والطويلة إلا عند الضرورة . والاستعاضة عنها برشات قصيرة ، حتى يضمن توفير الذخيرة وعدم اهتراء السلاح أو ارتفاع درجة حرارة السبطانة دون مبرر . خاصة وان الصفات الدفعية للأسلحة الآلية الحديثة ، والتحضير الدقيق لمعطيات الرمي الأولية ، تسمح بالتأثير على الهدف (تدميره أو ابطاله) بواسطة رشة أو رشتين . وللدلالة على أهمية الرشات القصيرة ، نذكر على سبيل المثال أن الرمي بالرشاش المتوسط على هدف مكشوف يبعد ٨٠٠ متر يحقق إصابة واحدة برشة طويلة تستهلك ١٥ طلقة ، أو برشتين متوسطتين تستهلكان ١٢ طلقة ، أو بثلاث رشات قصيرة تستهلك ٩ طلقات .

إذا تجاوز طول الرشة ١٥ طلقة ، تحول الرمي من الرمي رشاً إلى الرمي المستمر ، الذي يستخدم في اللحظات الحاسمة من المعركة ضد الأهداف المعادية المجمعة ، ولا يدوم إلا فترة محدودة من الزمن ، نظراً لسلبياته المتمثلة في استهلاك الذخيرة واهتراء السلاح وارتفاع درجة حرارة السبطانة .

(٤٧) الرشقة

هو مجموعة القذائف التي تطلقها ، دفعة واحدة أو بتعاقب سريع ، وحدة مدفعية (أو هاون) أو راجمة صواريخ واحدة أو أكثر على هدف محدد .

تستهدف الرشقة Salvo تدمير أو ابطال المواقع المعادية خلال رمي التمهيد للهجوم أو أثناء الرمي الكثيف ورمي التركيز ... الخ . وتستمر فترة محددة من الزمن أو حتى استهلاك كمية الذخيرة المخصصة للرشقة . وتتعلق مدة الرشقة ، وعدد الفوهات المشتركة فيها ، وكثافة الرمي وايقاعه ، وكمية الذخيرة المستهلكة ، والفواصل الزمنية بين الرشقات ، بأهمية الهدف وعامل المفاجأة والتأثير المطلوب تحقيقه .

تنفذ الرشقة بالرمي السريع ، أو بالرمي الايقاعي ، أو بالإثنين معاً . وفي الحالة الأخيرة تبدأ الرشقة برمي سريع (٣ — ٤ طلقات لكل مدفع) ، يليه رمي ايقاعي حتى انتهاء المدة المحددة أو الذخيرة المخصصة . ويغطى الفاصل الزمني بين الرشقات المنفذة على هدف معين برمايات ازعاج أو بفترات سكون يعقبها رمي مفاجيء .

(٤) رشيد (فرقاطة)

فرقاطة Frigate مصرية ، من فئة « ريفر River » البريطانية سابقاً ، لا تزال في الخدمة العملية بالبحرية المصرية حالياً (١٩٧٧) .

بدأ بناء الفرقاطة « رشيد » في بريطانيا في ١٨ / ٧ / ١٩٤١ ، وتم انزالها الى الماء في ١٠ / ١٢ / ١٩٤١ ، ودخلت الخدمة العملية بالبحرية البريطانية ، تحت اسم « سباي » Spey ، في ١٩ / ٥ / ١٩٤٢ . ثم اشترتها البحرية المصرية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ واطلقت عليها اسم « رشيد » ، وما زالت في الخدمة بالبحرية المذكورة ، حيث تعمل كسفينة دعم لوجستيكي للغواصات ، التي تمتلك منها البحرية المصرية ١٢ غواصة .

يبلغ الوزن القياسي لهذه الفرقاطة ١٤٩٠ طناً ، ووزنها بحمولة كاملة ١٩٢٥ طناً ، وطولها الاجمالي ٩١,٩ متراً ، والعرض الأقصى لهيكلها

١١,٧ متراً ، وغاطسها ٤,٣ امتـار . وقوة محركها الثلاثي التريددي Triple expansion ٥٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٨ عقدة ، ويصل مدى عملها الى ٧٧٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة ، وتستطيع حمل ٦٤٠ طناً من الوقود ، ويتألف طاقمها من ١٨٠ رجلا . وهي مسلحة بمدفع عيار ١٠٢ مم (٤ بوصة) ، ومدفعين م / ط عيار ٤٠ مم ، و٦ مدافع م / ط عيار ٢٠ مم ، و٤ قواذف قنابل اعماق مضادة للغواصات .

(١٩) رشيد (معركتان) ١٨٠٧

معركتان وقعتا في بلدة رشيد خلال حملة فرايزر على مصر في العام ١٨٠٧ ، وانتهتا بهزيمة الانكليز وتعزيز قوة محمد علي باشا .

في مطلع العام ١٨٠٧ ، وبعد تفاهم العثمانيين مع الامبراطور نابليون الأول قبيل اصطدامه مع الروس في حملة « ايلو » (١٨٠٦ ـ ١٨٠٧) ، قرر الانكليز المشتركون في الصراع ضد « نابليون » القيام بسلسلة من العمليات في مسرح البحر الأبيض المتوسط بغية تحييد العثمانيين ومنعهم من دعم الجهد العسكري النابليوني . ولقد تركزت العمليات الانكليزية في هذا المسرح على محـورين : أولها حملة الأميرال « دكوورث » البحرية التي انتهت بالفشل رغم اختراق مضيق الدردنيل والوصول الى أبواب « اسطمبول » في شباط ـ آذار (فبراير ـ مارس) ١٨٠٧ . والثاني حملة الجنرال « ماكنزي فرايزر » على مصر ، التي كانت آنذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية ، ويحكمها « محمد علي باشا » والي مصر الذي كان مشغولا بتثبيت حكمه والقتال ضد المماليك .

وفي ١٨٠٧/٣/٧ انطلقت الحملة من « مسينا » بقيادة « فرايزر » ، ووصل قسم من السفن التي تقلها الى مياه الاسكندرية في ٣/١٦ . ولم تكن الحامية التركية المتمركزة في الاسكندرية تضم سوى ٤٦٧ رجلا (٢١٥ جنديا و٤٤ مدفعيا و٢٠٨ بحارة وجنود بحرية) . ولم يكن في الميناء سوى فرقاطتين تركيتين وسفينة حراسة تركية صغيرة ، في حين كان القسم الذي وصل الى مياه الاسكندرية يضم ١٥٠٠ رجل (من أصل ٥٩١٧ رجلا يشكلون مجمل قوة حملة فرايزر) .

ولقد قام الانكليز بالانزال على الشاطىء قرب الاسكندرية في يومي ١٧و٣/١٨ ، وساعدهم على انجاز مهمة الانزال بنجاح عطالة السفن التركية وعدم تدخلها لمنعه . ثم هاجموا الاسكندرية في مساء ٣/١٨ ، وفي صباح ٣/٢٠ ، وبعد مفاوضات مع قائد الحامية التركية ووصول بقية الحملة الانكليزية ، استسلمت الحامية بعد أن ضمن الانكليز حماية ممتلكات السكان والسماح لأفراد الحامية بالانسحاب من الاسكندرية . وفي صباح ٣/٢١ تم احتلال البوابات الرئيسية والقلاع ، ووضعت الفرقاطتان التركيتان تحت تصرف البحرية الملكية البريطانية (انظر فرايزر ، حملة ١٨٠٧) .

وكان « محمد علي باشا » آنذاك منهمكا في محاربة المماليك في الوجه القبلي (جنوبي مصر) ، ويحاول اللحاق بهم بعد أن دفعهم الى « أسيوط » ، لذا فان قواته لم تشارك في منع الانزال أو الدفاع عن الاسكندرية التي سقطت دون قتال جدي ، ولم يخسر البريطانيون لاحتلالها سوى عدد محدود جدا من القتلى والجرحى .

معركة رشيد الأولى

إثر احتلال الاسكندرية ، قدر الانكليز أنهم لا يزالون في بداية الطريق ، وان السيطرة على مصر تتطلب القضاء على قوات « محمد علي باشا » الذي كان قادرا على حشد ١٢ ألف جندي معظمهم من الخيالة ، وهو السلاح الذي تفتقر اليه الحملة الانكليزية .

وكانت الاسكندرية تعاني من نقص في التموين . ولذا اقترح المندوب البريطاني في مصر الرائد « ميسيت » في ٣/٢٥ على « فرايزر » ضرورة فتح مصب النيل والسيطرة على رشيد ودمنهور بغية تأمين السيطرة على منطقة « البحيرة » الضرورية لسد الثغرة في التموين . ولقد جاء ذلك الاقتراح مع التأكيد بأن المقاومة المتوقعة ستكون شبه معدومة . واتخذ « فرايزر » قرارا بارسال اللواء الأول تحت امرة اللواء « وتشوب » والعميد « ميد » لتنفيذ المهمة المذكورة . وسار اللواء الأول في ٣/٢٩ ، ترافقه ٤ مدافع بالاضافة الى ٦ جنود « دراغون » ، ووصل في وقت متأخر من يوم ٣/٣٠ الى مرتفعات « أبو مندور » التي تطل على رشيد . وفي صباح اليوم التالي تقرر دخول المدينة في ٣ أرتال ، بحيث كان على « رماة القنابل » من الفوج ٣١ أن يدخلوها عبر الحدائق المحاذية للنهر ، في حين كان على بقية الكتيبة الأولى من الفوج ٣١ أن تتقدم عبر البوابة الرئيسية ، في الوقت الذي يتقدم فيه فوج « الرماة البريطانيين » عبر بوابة « الاسكندرية » . ولم يتشكل أي احتياطي لتغطية انسحاب القوات فيما لو دعت الحاجة ، أو لمنع المدافعين من الاندفاع الى خارج المدينة وازعاج القوة الانكليزية إبان الاشتباك في داخلها .

وكان عدد أفراد حامية رشيد في ذلك الوقت يبلغ حوالي ٥٠٠ جندي تحت امرة علي بك السلانكلي ، الا أن عدداً كبيراً من سكان البلدة العرب المصريين وعلى رأسهم حسن كريت نقيب الأشراف كان يستعد لصد الغزاة الانكليز.

وكان بعض أفراد الحامية والمدافعين ينتشرون على مشارف البلدة ، حيث بدأوا باطلاق النار على المخافر الانكليزية الا أنهم سرعان ما تراجعوا الى داخل رشيد . وتقدمت الارتال حسب الخطة الموضوعة .

وكان المحور الذي يفترض أن تتقدم عبره سرية رماة القنابل (الفوج ٣١) شديد الصعوبة ، حيث أنه كان متاخما لضفة النهر ، ويشرف عليه مرتفع مشجر . وتركزت نيران المدافعين على السرية من ذلك المرتفع ومن المرتفعات « الفرنسية » ، دون أن تتمكن السرية من الرد على النيران بالمثل . وخلال وقت قصير ، كانت السرية قد فقدت المدفع الملحق بها ، كما قتل وجرح حوالى ثلثي أفرادها . وخرجت مجموعة خيالة من البلدة فهاجمت السرية وأبادت معظم من بقي من رجالها .

وفي ذلك الوقت ، تقدمت بقية الكتيبة الأولى من الفوج ٣١ ، وانتشرت على بعد ٨٠ ياردة تقريبا من المباني ، وبدأت ترد على الرمايات التي كانت تنصب عليها من الأبنية ومن خلف الجدران المهدمة وتمكنت من اسكاتها ، وفتحت ثغرة في الترتيبات الدفاعية . واندفعت الكتيبة الى داخل المدينة وعلى رأسها اللواء « وتشوب » ، في الوقت الذي تراجع فيه المدافعون من الأبنية الأمامية . وعلم « وتشوب » أن فوج « الرماة البريطانيين » يتردد في دخول البلدة من النقطة المحددة له ، نظراً للرمايات التي انهمرت عليه . فأسرع الى موقع الفوج حيث وجد العميد « ميد » مصاباً بجروح بالغة ، كما وجد أن الفوضى قد دبت في صفوف أفراد الفوج . فأشرف على اعادة تنظيم الفوج الذي عاود الهجوم ودخل الى البلدة الى يسار الهجوم الرئيسي .

وعاد « وتشوب » الى كتيبة الفوج ٣١ ، التي كانت قد سيطرت على قسم من البلدة ، الا أنها كانت لا تزال تتعرض للرمايات من عدة اتجاهات . وعند دخوله البلدة ، أصيب « وتشوب » بجرح بسيط في كتفه ، الا أنه تابع مسيره الى الساحة الرئيسية . وكانت الكتيبة قد تمكنت من اسكات معظم النيران في منطقة الساحة ، باستثناء الرمايات التي استمرت تنهمر عليها من أحد الأبنية . وفي الوقت الذي كان فيه « وتشوب » يعد لاقتحام ذلك المبنى ، أصيب اصابة قاتلة أدت الى مصرعه . وتم تطهير المبنى بعد ذلك .

وبدا للقوة الانكليزية أنها قد سيطرت على البلدة . فتوزعت في مجموعات صغيرة في الشوارع والأزقة الضيقة . وكان المدافعون يتحينون الفرصة للانقضاض على خصمهم . وسرعان ما عاودوا اطلاق النار من أبنية كان الانكليز يظنون أنها قد طُهرت . ودار قتال شوارع عنيف أسفر عن وقوع خسائر بالغة بالقوة الانكليزية . الأمر الذي دفع « ميد » الى إصدار أمر بالانسحاب . واكتفى المدافعون

بطاردة بسيطة حتى ابتعد الانكليز عن البلدة الى نهر النيل ، حيث كانت زوارق الأسطول الانكليزي قد وصلت .

وكان على القادة الانكليز أن يقرروا الاجراءات الواجب اتخاذها . ولم يكن « ميد » قادرا على الاحتفاظ بالقيادة نظرا لجرحه البالغ . فتم تسليم القيادة الى المقدم « بروس » من الفوج ٣١ . وتقرر الانسحاب الى « كراڤانسيرا » (قرب قناة ادكو) ، حيث تم احتلال موقع لتأمين الطريق الى الاسكندرية . وتحركت القوات تاركة الزوارق في وضع حرج والجرحى على متنها نظرا لاحتال مهاجمتها بالزوارق المسلحة . وحاول المدافعون مهاجمة الزوارق من البر وبواسطة الزوارق المسلحة ، الا أن الزوارق الانكليزية تمكنت في صباح اليوم التالي من مغادرة النهر لتصل الى الأسطول في الاسكندرية . أما القوة ، فسارت الى « كراڤانسيرا » حيث استقلت زوارق اخرى وعادت الى « أبوقير » .

ولقد بلغت الخسائر الانكليزية في معركة « رشيد » ١٨٥ قتيلا (من ضمنهم ٤ ضباط أحدهم برتبة لواء) و٢٨٢ جريحا (من ضمنهم ١٩ ضابطا) . وتعزو المصادر البريطانية أسباب الفشل في تلك المعركة الى مجموعة من العوامل ، وفي مقدمتها نقص تجهيز القوة التي أوكلت اليها المهمة ، والانطباع الذي كان سائدا بأن المقاومة ستكون معدومة . ونجم عن ذلك وضع خطة غير ملائمة للاستيلاء على البلدة . الا انه مما لا شك فيه أن استبسال الحامية والأهالي في الدفاع عن البلدة كان العامل الرئيسي وراء الهزيمة الانكليزية .

معركة رشيد الثانية

أثارت معركة رشيد الحماسة في صفوف المصريين ، وبدأ السكان التطوع في أنحاء مصر وخاصة في القاهرة،حيث بدأ حفر الخنادق واقامة المنشآت الدفاعية ، وفي الوقت نفسه فقد كانت المعركة ضربة موجعة للحملة الانكليزية وقادتها . ولذا قرر « فرايزر » توجيه حملة اخرى ضد رشيد لاستعادة الهيبة التي فقدتها القوات الانكليزية ، وضمان استمرار التموين .

وفي تلك الأثناء ، كان المماليك الناقمون على محمد علي قد تلقوا في ٣/٣١ رسالة من الرائد « ميسيت » تبلغهم عن وصول الجيش الانكليزي وتحثهم على الوقوف بجانبه . وتضمن الرد الفوري الذي أرسله المماليك وعدا بالتوجه نحو الجيزة قبل نهاية الاسبوع لمباشرة العمل المشترك ضد محمد علي . الا أن موقف المماليك لم يكن موحدا نظرا لوجود تناقضات فيما بينهم ، كما أن بعضهم استاء من فكرة التعاون مع انكلترا . ولقد أفاد محمد علي من ذلك التناقض ليتوصل الى اتفاقية سلام معهم تمكن عبرها من تحييدهم في الصراع . كما تمكن من العودة مباشرة مع قواته الى القاهرة لمواجهة الخطر الداهم من الشمال . ووصل محمد علي الى القاهرة في ١٨٠٧/٤/١٠ .

وتشكلت القوة الجديدة التي أُرسلت لاحتلال رشيد من نصف فصيلة من « الدراغون » الخفيفة بقيادة النقيب « ديلانسي » ، والكتيبة الخفيفة بقيادة الرائد « اوكيف » ، والكتيبة الأولى من الفوج ٣٥ بقيادة النقيب « ريدل » ، والكتيبة الثانية من الفوج ٧٨ بقيادة العقيد « ماكلود » ، وفوج « رول » بقيادة المقدم البارون « دو سونينغبرغ » ، مع مفرزة من البحارة بقيادة العقيد البحري « هالويل » . وأُلحقت بالقوة مفرزة مدفعية قوية مؤلفة من مدفعي « ١٢ رطل » ، ومدفعي « هاوتزر ٥,٥ » ، و٤ مدافع « ٦ رطل » . وبلغ حجم القوة ٢٥٠٠ رجل . واسندت القيادة الى العميد « ستيوارت » والعقيد « اوزوالد » .

وسارت القوة من الاسكندرية في ٤/٣ . وكان على الزوارق أن تنقل المدفعية وكميات من الذخيرة ومعدات المهندسين الى أقرب نقطة ممكنة من الهدف . وفي اليوم التالي ، وصلت القوة الى « كراڤانسيرا » بعد أن استقلت الزوارق لتقطع قسما من الطريق . وتبين إبان المسير أن هناك نقصا في وسائط النقل لضمان فاعلية خطوط المواصلات ، كما وان الاعتماد على بحيرة « ادكو » لتأمين المواصلات يؤدي الى بروز صعوبات نظراً لأن البحيرة تصبح ضحلة في مثل ذلك الوقت بحيث لا يمكن عبورها إلا من قبل الزوارق التي تقل حمولة خفيفة . وكان اشتداد الأمواج عند مصب النيل يجعل من المتعذر استخدام المواصلات المباشرة عبر النهر ، كما وان البحرية اعترضت على الاعتماد على البحر كطريق للامداد والتموين . ولذا كان على القوة الاعتماد على خط البحيرة الذي يزداد ضحالة يوما بعد يوم ، بالاضافة الى طريق يمتد حوالى ١٠ كيلومترات عبر الصحراء الى حيث يفترض أن تنتشر القوة . ولقد فرض ذلك تخصيص مفارز متزايدة الحجم لتأمين المواصلات .

وفي مساء ٤/٤ ، تقرر متابعة التقدم . وتشكلت المقدمة من المقدم « ماكلود » والكتيبة الخفيفة ، ومفرزة من الفوج ٧٨ ، ومدفعين « ٦ رطل » . وكان على « ماكلود » ان يستولي على المرتفعات المشرفة على قرية ادكو التي تبعد عن « كراڤانسيرا » حوالى ١٠ كيلومترات . ولم يواجه المقدم خلال تقدمه أية مقاومة .

ولم تكن الأوامر التي تلقاها « ستيوارت » تقضي بمهاجمة رشيد ، وانما اجبارها على الاستسلام عبر قصف مدفعي مركز وكثيف . ولذا كان من الضروري أن تتقدم المدفعية بأقصى سرعة ممكنة . وفي صباح ٤/٥ ، بدأ اتخاذ الترتيبات لنقل المدفعية . فتم تحميل ٤ مدافع « ٦ رطل » و« هاوتزر » خفيف على الجياد ، في حين تولى البحارة جر مدفعين « ١٢ رطل » ومدفع « ٣ رطل » ، وهاون « ٨,٥ بوصة » ، كما تم نقل هاون آخر في زورق على البحيرة . واستُخدمت معظم الجمال المتوافرة لدى القوة لنقل الذخيرة ، الأمر الذي فرض ترك الكثير من المعدات الأخرى الضرورية . وفي الثامنة صباحا تحرك كبد القوات .

وتشكلت مقدمة كبد القوات من مفرزة خيالة ومدفع خفيف وسرية رماة قنابل ، وتلتها وحدات الفوج ٣٥ وفوج رول مع المدفعية والمعدات ، في حين ضمت المؤخرة وحدات الفوج ٧٨ مع مدفع . واتخذت القوة إبان تقدمها تشكيلا مناسبا للقتال نظرا لصلاحية الأرض لعمل الخيالة المتوافرة لدى المدافعين . وكان المسير بطيئا ، بحيث لم تقطع القوة أكثر من ميل واحد في الساعة . ولم تكن المياه متوافرة إبان المسير ، الأمر الذي زاد من المشقة ، وأدى الى وفاة أحد الجنود نتيجة للحرارة والارهاق .

وعند وصول القوة الى ادكو ، وجدت قوة « ماكلود » في وضع جيد ومسيطرة على عدة مصادر للمياه . وقدم « ماكلود » تقريرا يفيد بأن بعض خيالة المدافعين قد شوهدت،الا أنها انسحبت بعد فترة وجيزة .

وكان هناك طريقان أساسيان من ادكو الى رشيد . ويمتد الطريق الأول عبر الصحراء ، في حين يمتد الطريق الآخر بمحاذاة البحيرة الى البرزخ الواقع بين البحيرة ونهر النيل ، ومن ثم ينعطف شمالا الى المرتفعات المشرفة على رشيد . وكان الطريق الثاني أفضل من الأول نظراً لأن سطحه كان أقسى ، كما وأنه يسهل الاستيلاء على المرتفعات فيما لو حاول المدافعون الاحتفاظ بها .

وتحركت القوة مع انبلاج فجر ٤/٦ ، متخذة الترتيب الذي سارت بموجبه في اليوم السابق . ووضعت كل وحدة مجموعات حماية على مجنبتها اليسرى المكشوفة . وتولت هذه المجموعات استطلاع الكثبان الرملية المتاخمة للطريق وللبحيرة . ولم تكن القوة قد قطعت مسافة كبيرة عندما وصل أحد الجنود من المقدمة ليبلغ أن القوة تتعرض لهجوم . وكان ذلك التقرير مبالغا فيه . إذ وصل جندي آخر بعد ذلك بقليل ليبلغ أن عدداً من خيالة المدافعين يتحرك عند المجنبة ، الا أنه لا يزال بعيداً عن مدى الرماية ، دون أن يبدو أن المدافعين يعدون لهجوم وشيك ، وأن المقدم « ماكلود » قد توقف بانتظار وصول الرتل .

وتم تعزيز المقدمة بسريتين ، وتلقى « ماكلود » امراً بالتقدم الى « الحماد » حيث كان المدافعون يحتلون موقعاً اعتبر الانكليز أن من الضروري الاستيلاء عليه لمراقبة الطريق النهرية وتغطية خط مواصلات القوة مع الاسكندرية . واندفع « ماكلود » الى « الحماد » ، حيث لم يبد المدافعون مقاومة تذكر . وكان تقدم بقية القوة بطيئاً .

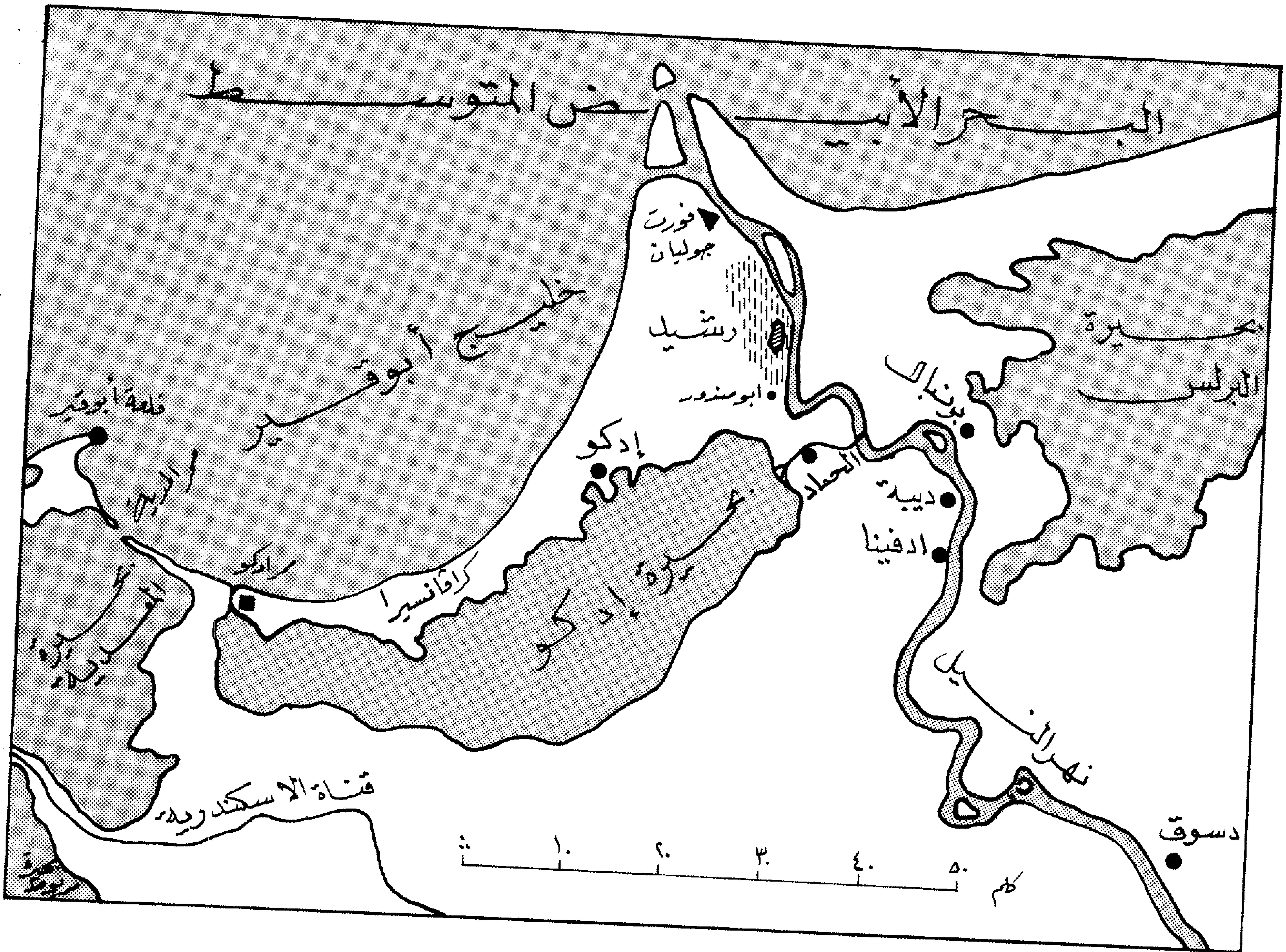

مسرح العمليات الذي دارت عليه معركة رشيد (١٨٠٧)

واعتبر قادة القوة أنه من الأفضل عدم الاقتراب من رشيد في المساء . فتم احتلال موقع يسمح بالافادة من مياه النيل ، الا أنه يبعد قليلا عن الطريق المؤدي الى البلدة ، في الوقت الذي كانت فيه المقدمة في الحماد .

وكان موقع الحماد يستند الى قناة جافة تمتد على زاوية شبه قائمة بين النيل وبحيرة ادكو ، الا أن طرفها يبعد عن البحيرة حوالى نصف ميل . وكانت الضفتان متساويتي الارتفاع . ونظرا لانحسار المياه في ذلك الفصل ، كانت الضفاف جافة على نحو يسمح للخيالة بالعمل والالتفاف حول الموقع . وفي منتصف المسافة بين النهر والبحيرة ، توجد القرية مع ممر واسع في مؤخرتها ، وممرات اخرى مناسبة للخيالة . ولم يكن الموقع منيعا حتى في مواجهة هجمات المشاة .

وفي وقت مبكر من ٤/٧ ، أعفي المقدم « ماكلود » من مهمة احتلال موقع « الحماد » الذي سلم الى مفرزة (٢٧٦ جنديا) من فوج « رول » بقيادة الرائد « فوغلسانغ » ، وأمر بالتقدم عبر السهل الى مرتفعات « أبو مندور » التي استولى عليها دون أن تواجهه أية مقاومة . ووصل كبد القوات الى التلال الرملية التي تحيط ببلدة رشيد عند الظهر تقريبا ، وذلك لاحتلال مواقع مناسبة لعمل المدفعية . وكانت احدى التلال ذات قمة عالية تطل على المدينة بشكل عام ، ويقع تحتها وتحت المرتفع الذي يؤدي اليها حقل مزروع بالحمضيات بكثافة وينحدر تدريجيا الى النيل . وتحركت الكتيبة الخفيفة من مرتفعات « أبو مندور » الى ذلك الحقل لتحتله وتحتل المدافن المتاخمة والواقعة قرب دفاعات البلدة . وسرعان ما تعرضت الكتيبة لنيران كثيفة من المدافعين ، وتقدم رماة القنابل ليتخذوا مواقع الى جانبها .

وقامت الكتيبة الأولى من الفوج ٣٥ بتجاوز التلال تحت رمايات كثيفة لتصل الى منخفض يقع قرب أطراف البلدة حيث اتخذت مواقع تتصل بمواقع رماة القنابل . الا أن تلك المواقع كانت مكشوفة بحيث اضطرت الكتيبة الى الانتقال الى اليسار مما ترك ثغرة بينها وبين الكتيبة الخفيفة . ودفع العقيد « اوزوالد » السرايا الخمس المتبقية من فوج « رول » لتتخذ مواقع مائلة الى اليسار . وحضر « ستيوارت » ليظهر عدم اقتناعه بالترتيب المنفذ ، نظراً لرغبته بفرض حصار فوري على المدينة . فأمر بتقدم وحدات الفوج ٧٨ الى ميسرة الخط البريطاني الى حد أن مواقع المدافعين عند أحد مداخل البلدة كانت قادرة على قطع الاتصال بين تلك الوحدات وبين بقية القوة . وسرعان ما ظهرت الثغرة في هذا الموقع ، حيث تم دفع وحدات الفوج ٧٨ بقوة الى اليمين . وكانت وحدات الفوج معرضة على نحو خطر لنيران المدافعين التي أدت الى ايقاع خسائر بالغة في صفوف أفرادها إبان تبديل المواقع .

ولقد اختار « ستيوارت » مقر قيادته قرب الحديقة ، في حين ركز « اوزوالد » مقره في وسط الخط البريطاني خلف

مئذنة جامع وفرت له حماية من الرمايات . وكان الخط بشكل عام ضمن مرمى حامية رشيد ، حيث لم تؤمن تضاريس الأرض لمواقع البريطانيين سوى حماية جزئية .

وفي حوالى الساعة ٧,٠٠ من اليوم ٤/٨ ، قامت قوة من حامية رشيد بمهاجمة ميسرة الخط البريطاني . ولم تحاول مشاة القوة التقدم بعيداً عن أسوار المدينة . كما قامت الخيالة بمناورة واسعة لتصبح بمواجهة الفوج ٧٨ . وكانت الأرض الممتدة أمام وحدات ذلك الفوج مناسبة لعمل خيالة تدعمها المشاة ، حيث كانت أرضاً مفتوحة من كثبان رملية منخفضة مزروعة بأشجار البلح ، الأمر الذي يوفر تغطية جيدة لتحركات مثل تلك القوة دون أن يعيق تحركات الخيالة .

وفي الوقت الذي كانت فيه الخيالة تهدد المجنبة البريطانية ، قامت قوة من المشاة بمهاجمة المخفر الأمامي لوحدات الفوج ٣٥ ، الذي كانت تدعمه سرية واحدة . فأمرت سرية اخرى بالتقدم قليلا الى ميسرة المخفر ، وكان عليها التقدم فيما لو تعرض المخفر لضغط شديد . ولقد كان بنية العقيد « اوزوالد » وضع عدة سرايا على خط انسحاب القوة المهاجمة . فاحتشدت قوة من ٤ ـ ٥ سرايا من الفوج ٣٥ على الخط وبدأت بتهديد خط انسحاب القوة المصرية المهاجمة . الا أن النيران المنطلقة من المباني العالية تركزت على الوحدات البريطانية إبان تحركها ، كما أن ارتفاع تلك المباني سمح للحامية بالاطلاع على نوايا البريطانيين . ومع هذا فقد أدى تحرك سرايا الفوج ٣٥ الى تهديد مجنبة قوة الخيالة التي انسحبت من أمام الفوج ٧٨ لتنتشر أمام السرايا المتقدمة . وتقدمت الخيالة المصرية نحو سرايا الفوج ٣٥ المتقدمة التي امتنعت عن اطلاق النار حتى اقترابها . الأمر الذي أدى الى تحقيق اصابات في صفوف الخيالة ، فاضطرت الى الانسحاب نحو أسوار المدينة . وحاولت بعض الوحدات البريطانية مطاردة الخيالة حتى دخلت ضمن مرمى أسلحة الحامية ، ثم انسحبت بدورها الى الخط البريطاني دون أن تمنى بخسائر كبيرة .

وقامت مجموعة من الحامية في فترة بعد الظهر بالتسلل عبر المقبرة عند ميمنة الخط البريطاني ، ووصلت الى قمة مرتفع يشرف على مواقع ٣ سرايا خفيفة ، الأمر الذي أجبر تلك السرايا على التقهقر بعض الشيء . وفي تلك الفترة ، أصيب العميد « ستيوارت » اصابة غير خطرة في كتفه ، الا أنها أدت الى اعاقته الى حد ما عن الاضطلاع بمهامه .

وانهمك البريطانيون في اعداد مواقع بطاريات المدفعية التي كانوا يعتمدون عليها لاخضاع الحامية واجبار المدينة على الاستسلام . فقاموا بتركيز مدفعين ١٢ رطل قرب التلة الواقعة الى يمين خطهم ، ومدفع قذاف على قمتها . كما ركزوا مدفعي هاون خلفها ، واحتفظوا بمدافع الـ « ٦ رطل » للعمل في الخط وصد الهجمات التي يمكن أن يتعرضوا لها .

كما أقام البريطانيون مخزناً قرب « الحماد » ، وكانوا قد اكتشفوا أن الزوارق تستطيع أن تقطع مسافة أكبر مما توقعوا في بحيرة ادكو . ومن جهة ثانية ، بدأوا باقامة تحصينات ميدانية لحماية مواقعهم المتقدمة من هجمات الخيالة ونيران الحامية . وكانت تلك التحصينات من أشجار البلح المركزة فوق بعضها مع كميات من التراب لتدعيمها وسد الثغرات بينها . الا أن الرياح كانت تؤدي يوميا الى ازالة قسم من التراب ، الأمر الذي أجبر الجنود على ترميمها بشكل دائم . وتم سحب الكتيبة الخفيفة حوالى ٢٠٠ ياردة الى خلف المقبرة وبعيدا نسبيا عن الرمايات . وقامت وحدات الفوج ٣٥ بتغطية خطوطها بمتاريس ، كما كانت وحدات فوج « رول » المنتشرة على الخط محمية بتحصينات ترابية . أما الفوج ٧٨ ، فلم يكن معرضا ، وكذلك سرية الخيالة التي تمركزت في موقع جيد في سهل يكثر فيه العلف والمياه .

وفي ٤/١٠ ، تم استكمال إنشاء تحصينات على شكل اسهم . وكان الحصن (١) الى ميسرة المشاة الخفيفة ويتمركز فيه مخفرها المتقدم ، والحصن (٢) للفوج ٣٥ ، والحصن (٣) على مرتفع ترابي مشرف لفوج « رول » ، والحصون (٤) و (٥) و (٦) للفوج ٧٨ .

وبدأت المدفعية قصف البلدة في ذلك اليوم الا أن القصف لم يكن فعالا . وعلى الرغم من ذلك فلقد قرر البريطانيون دعوة الحامية الى الاستسلام ، واعدين بمنحها شروطا غير متشددة اذا ما استسلمت في ذلك الوقت . وتقرر ارسال شيخ أبو مندور لحمل شروط الاستسلام . وتوقف البريطانيون عن اطلاق النار بانتظار عودته .

كما قرر الرائد « ميسيت » ، المندوب البريطاني في مصر ، مغادرة المعسكر في ذلك اليوم بسبب تدهور أوضاعه الصحية ، الأمر الذي أضعف قدرة القوات على جمع المعلومات الضرورية لمتابعة الحملة ، إذ أن المعلومات أصبحت تمر بالاسكندرية حيث يتواجد « ميسيت » ، ومن ثم ترسل الى ستيوارت عبر « خليج أبو قير » حيث يتواجد الأسطول البريطاني والجنرال « فرايزر » . وكانت المعلومات المتوافرة في ذلك الوقت تفيد بأن محمد علي يحشد قوة ويستعد لانقاذ رشيد . الا أن البريطانيين أهملوا هذه المعلومات مفضلين تبني معلومات اخرى كاذبة أفادت أن المماليك قد أنزلوا بمحمد علي هزيمة كبيرة ، وأنهم سينضمون الى البريطانيين خلال فترة وجيزة .

ومع هبوط الليل عاد شيخ أبو مندور حاملا رد قائد الحامية الذي حاول كسب الوقت عبر الدعوة الى تعليق الأعمال القتالية بانتظار الأوامر من قادته ، حيث أنه مرؤوس لا يملك صلاحية اتخاذ قرار بالاستسلام . الا أن البريطانيين لم يوافقوا على عرض قائد الحامية ، وقرروا متابعة القصف المدفعي ، فركزوا بطارية من ٦ مدافع بمواجهة منتصف البلدة ، وذلك بعد أن اكتشفوا أن القصف على اليمين لم يكن شديد التأثير .

وفي ذلك اليوم (٤/١٠) كان محمد علي قد وصل الى القاهرة . وكانت الأنباء حول محاولة الانكليز احتلال رشيد للمرة الثانية قد سبقته ، وتلقاها « طبوز أوغلي » أحد قادته الذي أرسل تعزيزات منذ ١٠/٧ . وبدأ محمد علي الاشراف على تحسين دفاعات القاهرة ، والاعداد لارسال قوة كبيرة لفك الحصار عن رشيد .

وفي فترة بعد الظهر ، شنت مجموعات من خيالة حامية رشيد هجوما على المواقع الأمامية للفوج ٧٨ ، كما تقدمت مجموعات اخرى الى ميسرة الخط البريطاني بهدف مهاجمة الخيالة البريطانية ، وكان على رأسها علي بك قائد الحامية . وقامت الخيالة البريطانية بشن هجوم معاكس أدى الى ايقاع عدة اصابات في صفوف المجموعات المهاجمة ، وكان علي بك من ضمن الجرحى . وحاولت الخيالة البريطانية ، وعلى رأسها النقيب « ديلانسي » ، مطاردة وحدات الحامية ، الا أنها فوجئت بوجود مجموعة مختفية عند مجنبتها ، الأمر الذي أجبرها على الانسحاب . وتقدمت بعض سرايا الفوج ٧٨ لانقاذ الخيالة البريطانية ، مما أدى الى استمرار انسحاب وحدات الحامية نحو البلدة بعد أن منيت بعدد من الاصابات .

وفي الوقت الذي كان فيه الاشتباك دائرا على ميسرة الخط البريطاني ، قامت مجموعات من حامية البلدة بتظاهرة بمواجهة ميسرة « المشاة الخفيفة » عند يمين الخط البريطاني ، الا أن تلك المجموعات لم تحاول التقدم بعيداً عن الحماية التي توفرها لها أسوار المدينة . وقام البريطانيون باستخدام قذائف شظايا لاسكات الرمايات عند ذلك الموقع .

وفي ٤/١٢ ، قام البريطانيون بتعزيز موقع الحماد بقوة من ٢٣ رجلا على رأسهم نقيب ، بالاضافة الى مدفع ٦ رطل . وكان الرائد « فوغلسانغ » قد أشار الى وجود عدة ثغرات في موقعه ، فأمر رئيس المهندسين باستطلاع ذلك الموقع . وفي ذلك اليوم تعززت المدفعية المتوافرة للقوة البريطانية بعد أن تمكن العقيد البحري « هالويل » من نقل مدفعين ٣٢ رطل من السفينة « تايغر » . وركز أحد المدفعين عند البطارية الواقعة على يمين الخط البريطاني ، في حين ركز الآخر في البطارية الواقعة عند وسط الخط . كما أجرى البريطانيون تعديلات في مواقع بعض وحدات الأفواج ، بعد أن اتخذوا قرارا بجعل المواقع الأمامية مخافر للمراقبة والانذار وتخفيض عدد الرجال المتمركزين فيها . وتسلم العقيد « اوزوالد » قيادة الخط والمخافر الأمامية ، بعد أن أصبحت مواقع الفوج ٧٨ على الخط والى ميسرة المشاة الخفيفة ، في حين أصبحت مواقع الفوج ٣٥ على المجنبة اليسرى .

وكان العقيد البحري « هالويل » يخطط لعملية على النهر . لذا فانه أحضر مدفعين قصيرين « ١٢ رطل » . وعلى الرغم من القوة النارية الاضافية التي أمنها تعزيز المدفعية المتوافرة للقوة ، فان تضخم عدد المدافع أضحى معضلة ، نظراً لعدم تناسب عددها مع قدرة البريطانيين على نقلها ، والى حد ما على تشغيلها .

كما تلقى البريطانيون في ذلك اليوم تقريرا يفيد بأن حامية رشيد قد أبقت موقعاً خارج البلدة الى الشمال وعلى الضفة اليسرى للنهر . لذا أرسل الرائد « ماكدونالد » على رأس عدة سرايا من الفوجين ٧٨ و٣٥ لاستطلاع الأرض شمالي البلدة حتى حصن « جوليان » . الا أن تلك القوة لم تصادف أي موقع لحامية البلدة .

وفي ٤/١٣ ، اكتشف البريطانيون أن وحدة من الحامية قد ركزت بطارية من ٤ مدافع على الضفة اليمنى للنهر بمواجهة المجنبة اليمنى للخط البريطاني . وبدأت بقصف مواقع البريطانيين في حديقة البرتقال . وركز البريطانيون مدفع ٦ رطل في محاولة لاسكات تلك البطارية ، الا أنهم لم ينجحوا في ذلك .

وفي تلك الأثناء ، تابع البريطانيون قصف البلدة . وكان معدل الرمي يعتمد على سرعة وصول الامدادات ، حيث ان استهلاك المدافع من القذائف كان عاليا نظرا لوجود هاونين ٨ بوصة ومدفعين ١٢ رطل ومدفعين قصيرين ٣٢ رطل بالاضافة لعدد من المدافع ذات العيارات الأصغر. وعلى الرغم من ذلك فإن القصف لم يؤد الى خسائر كبيرة في البلدة نظراً لطبيعة مبانيها وامتدادها ، ووجود القسم الأكثف سكاناً فيها بعيدا عن الرمايات المباشرة . وكانت الحامية تتلقى التعزيزات والامدادات بشكل يومي تقريباً من الضفة اليمنى للنهر . ولقد حاول البريطانيون خرق الجمود عبر تجديد المفاوضات . الا أن المحاولة باءت بالفشل بعد أن رفضت الحامية التفاوض .

واستمر القصف البريطاني في ٤/١٤ ، دون أن يؤدي إلى تبديل الوضع . كما استمر البريطانيون بتلقي معلومات مغلوطة حول قرب وصول المماليك . وفي الوقت نفسه ، تابع الموقع المقابل لقرية الحماد على الضفة اليمنى للنهر قصف مواقع البريطانيين في القرية ، مما أدى الى إيقاع عدد من الخسائر في صفوف الجنود . كما استمرت التعزيزات بالوصول الى ذلك الموقع والى حامية رشيد .

وبدأ البريطانيون بالاعداد لعبور النهر عند الحماد بهدف الاغارة على موقع المدافع لتدميرها او الاستيلاء عليها . الا أن عدد القوارب المتوافرة لم يكن يتجاوز القاربين ، بالاضافة الى قاربين أو ثلاثة مغرقين بالقرب من جامع « أبو مندور » . ولقد أشرف العقيد البحري « هالويل » على اصلاحَ القوارب المغرقة تحت جنح الظلام خلال ليلة ١٤ ـ ٤/١٥ كي لا يكشف المصريون نوايا البريطانيين . وتقرر تنفيذ العملية خلال يوم ٤/١٦ .

وفي ذلك اليوم (٤/١٤) تلقى محمد علي باشا أنباء حول تدهور معنويات سكان رشيد نتيجة لتأثير القصف العنيف . فقرر التوجه بنفسه الى منطقة البحيرة للاشراف على فك الحصار عنها . الا أنه بدل قراره في وقت لاحق . وعلى أثر وصول كافة قواته من مصر العليا ، حشد قوة من ٤٠٠٠ جندي مشاة و١٥٠٠ فارس ، ووضعها تحت أمرة طبوز أوغلي ، ويساعده حسن باشا . وسارت القوة الى منوف ، وهناك قام قسم منها بقيادة حسن باشا بعبور النهر الى ضفته الغربية ، وتابعت القوة مسيرها على ضفتي النهر باتجاه رشيد .

وفي ٤/١٥ ، قام « فرايزر » وأركانه بزيارة مواقع البريطانيين مقابل رشيد لأول مرة . وعلى الرغم من تأكيدات قادة القوة بعدم جدوى الجهد المبذول ، ومطالبتهم بتعزيزات كبيرة برية وبحرية للسيطرة على ضفتي النهر ، فلقد امتنع « فرايزر » عن تقديم أية تعزيزات ، مشيرا الى أن طبيعة القوة المتبقية في الاسكندرية (ومعظمها من جنسيات غير بريطانية) لا يمكن الاعتماد عليها . وطالب « فرايزر » بمتابعة القصف وتكثيفه ، رغم أن « ستيوارت » أشار الى أن استهلاك الذخيرة يفوق في بعض الأحيان معدل الامداد ، مما يفرض توقفا في القصف بين الحين والآخر .

وعند المساء ، بدأ العمل على اعداد القوارب بشكل نهائي ، وكان « هالويل » قد تمكن من توفير ٤ قوارب يستوعب كل منها ٣٠ جنديا لنقلهم عبر النهر الذي يبلغ عرضه عند تلك النقطة حوالى ٣٠٠ ياردة . ووضع الرائد « ماكدونالد » من الفوج ٧٨ على رأس القوة التي أسندت اليها تلك المهمة ، والتي تشكلت من سرية من الفوج ٣٥ وسرية من الفوج ٣١ وسريتين من الفوج ٧٨ . وكانت القوارب قادرة على نقل سريتين فقط في الرحلة الواحدة .

وتحركت القوة في وقت متأخر من الليل . وكانت المسافة التي تفصل بين نقطة نزولها وهدفها تقدر بحوالى نصف ميل . وتقدمت لتفاجىء حراسات البطارية وتجبرها على الفرار بعد اشتباك قصير بدأ مع طلوع الفجر . وبدأ « ماكدونالد » بعد لسحب المدافع وكمية من الذخيرة والتموينات والجمال . واشتبكت القوة عند انسحابها مع قوة أرسلت من رشيد في محاولة لقطع طريق انسحابها . الا أنها تمكنت من عبور النهر بعد اصابة عدد من أفرادها بجراح .

وفي ٤/١٧ ، أرسل « ستيوارت » العقيد « اوزوالد » لتفقد موقع الحماد وتقديم تقرير حوله . وجاء تقرير « ستيوارت » ليؤكد أن بالامكان الدفاع عن خط الحماد بمواجهة هجمات مجموعات صغيرة غير منظمة ، الا أنه من الصعب الدفاع عنه بمواجهة قوة مشتركة من الخيالة والمشاة تعمل بالتنسيق فيما بينها .

وتلقت حامية رشيد تعزيزات جديدة في ٤/١٩ . وبدأ البريطانيون يشكون في صحة التقارير التي وردت حول انتصار المماليك وقرب وصولهم وانضمامهم اليهم . وكانت الحامية قد بدأت باستخدام هاون لقصف خطوط البريطانيين بفاعلية .

وفي ٤/١٩ ، تلقى البريطانيون تقريرا يفيد بأن قوة من قوات محمد علي باشا قد عبرت الى الضفة الغربية من النهر واحتلت قرية الى الجنوب الشرقي من الحماد ، وكانت تلك القوة بأمرة حسن باشا . واستنتج البريطانيون أن ذلك التحرك يعني وجود نية لمهاجمة الحماد ، أو قطع مواصلاتهم مع الداخل حيث كانوا يؤمنون التموينات عبر شراء المحاصيل من المزارعين والتجار . وتوصل « ستيوارت » الى قناعة بضرورة الاستعداد للانسحاب بانتظام وبأقل خسائر ممكنة فور تمكن قوات محمد علي من الظهور بقوة في ميدان المعركة ، كما طالب بعدم جلب مدافع جديدة الى الخطوط البريطانية اذا لم يرافقها رجال لتشغيلها ووسائط لجرها في حال البدء بالانسحاب . كما توصل « ستيوارت » الى قرار بتعزيز الحماد واستطلاع القرية التي احتلت والواقعة جنوب شرقها ، ومحاولة طرد القوة التي احتلتها إذا لم يتضمن ذلك مخاطرة كبيرة .

وفي ذلك اليوم ، شنت حامية البلدة هجوما على الخطوط البريطانية . فانطلقت الخيالة الى السهل لتهدد ميسرة الخط البريطاني ، في حين تسللت قوة من المشاة عبر الأشجار المقابلة لوحدات فوج « رول » ، وحرك البريطانيون سريتين من الفوج ٣٥ مع مدفع لدعم خيالتهم الى اليسار . كما وضعوا الوحدات المتمركزة الى يمين الخط البريطاني في حالة تأهب وعززوا مخافرها الامامية . ولقد أدرك البريطانيون أن عدداً كبيراً من أفراد الحامية كان مختفياً في البستان الواقع أمام وحدات الفوج ٣٥ لمهاجمة الخيالة البريطانية من المجنبة إذا ما تقدمت كثيرا في هجومها وابتعدت عن دعم المشاة . وقام العقيد « اوزوالد » بدفع وحدات الفوج ٣٥ الى الأمام . وبدأت تلك الوحدات بالرماية على خيالة الحامية التي انسحبت الى الخلف . وقامت المشاة البريطانية بمطاردتها .وتركزت مشاة قوة الحامية على تلة خارج المدينة . وحاول « اوزوالد » استدعاء قواته الى خطوطها ، الا أن « ستيوارت » أمر بمتابعة المطاردة والتقدم . وبعد وقوع عدة اصابات في صفوف البريطانيين ، اضطروا الى الانسحاب والعودة الى مواقعهم السابقة .

ولقد أدى ذلك الهجوم ، بالاضافة الى المعلومات حول

التعزيزات وانتقال وحدات كبيرة من قوات محمد علي الى ضفة النهر الغربية ، الى اقتناع القيادة البريطانية بأن المصريين يعدون للانتقال الى الهجوم . وفي مساء ٤/١٩ ، سار النقيب « تارلتون » الى الحماد على رأس السريتين الخفيفتين من فوجي « رول » و« ٣٥ » ، وكان يحمل أمرا الى الرائد « فوغلسانغ » بوضع سرية أخرى تحت امرته . وساز « تارلتون » على رأس تلك القوة الى القرية الواقعة جنوب شرقي الحماد ، والتي كانت تتمركز فيها وحدات من قوات محمد علي . الا أن « تارلتون » وجد ان تلك الوحدات أقوى من أن يتمكن من مهاجمتها بنجاح ، ولذا عاد الى الحماد . وإبان العودة ، انفصلت السرية الخفيفة من فوج « رول » عن بقية القوة في محاولة لتقصير مسافة المسير ، فهاجمتها وحدات من الخيالة وانزلت بها أكثر من ٦٠ اصابة .

وعندما تلقى « ستيوارت » معلومات حول الحادث بعد ظهر ٤/٢٠ ، قرر تعزيز موقع الحماد فورا . فأرسل المقدم « ماكلود » والنقيب « ديلانسي » ونصف وحدة « الدراغون » ومدفع ٦ رطل ، وسرية النقيب « بيك » من الفوج ٣٥ ، ورماة القنابل ، وسرية من الفوج ٧٨ ، وكان من المفترض أن تلتحق بتلك القوة سريتان اضافيتان في وقت لاحق . ونظرا لضخامة التعزيزات التي أرسلت الى الحماد ، أصبح الخط البريطاني بواجهة رشيد يعاني من ضعف كبير . وكانت تحركات البريطانيين مرصودة بالكامل تقريبا من قبل قوات محمد علي باشا .

وعند وصول « ماكلود » الى الحماد ، تفقد الموقع وأرسل تقريرا الى « ستيوارت » يؤكد فيه مناعته ، مشيرا الى أن حادثة سرية فوج رول جاءت نتيجة لعدم الحذر إبان المسير . الا أن « ستيوارت » أصر على تفقد الموقع بنفسه ، وتوجه في مساء ذلك اليوم الى الحماد برفقة حراسات ضعيفة . وفور مغادرته الخطوط البريطانية المواجهة لبلدة رشيد ، وصل مراسل يحمل تقريرا حول تمكن وحدات خيالة من قوات محمد علي من الالتفاف حول ميمنة موقع الحماد والانتشار في مؤخرته ، ونجاح تلك الوحدات بالاغارة على قلب الموقع وأسر عدد من الجنود . ونظرا لأن المواصلات بين الحماد ورشيد أصبحت غير آمنة ، فقد ساد قلق حول مصير « ستيوارت » .

وفي الساعة ٠١,٠٠ من قبل فجر ٤/٢١ ، عاد « ستيوارت » بعد أن اتفق مع « ماكلود » على ضرورة انسحاب قوة الحماد مع الصباح اذا بدت الظروف حرجة . وكان على تلك القوة اما الانسحاب نحو رشيد أو نحو البحيرة . وفي تلك الحالة كان على القوة المواجهة لبلدة رشيد الانسحاب بدورها والانضمام الى قوة الحماد بأسرع وقت ممكن . كما قرر « ستيوارت » بالتفاهم مع العقيد البحري « هالويل » البدء خلال النهار بالاعداد لانسحاب القوة في ليلة ٢١ ـ ٤/٢٢ ، وتدمير ما لا تتمكن القوة من نقله من المدافع والذخيرة . وبعد استعراض وسائط النقل المتوافرة ، تبين أن بامكان القوة سحب ٥ مدافع خفيفة ، ومدفع ١٢ رطل ، وهاوناً ، والتخلي عن ٤ مدافع قصيرة ، ومدفعين تم الاستيلاء عليها من قوات محمد علي ، وهاونين (كان أحدهما قد وصل لتوه من المخزن) . وكان مدفعان نحاسيان قد أبعدا من الخطوط في وقت سابق بعد أن أصيبا بعطل .

وعند طلوع الفجر ، صعد العقيد البحري « هالويل » الى برج « أبو مندور » الذي يمكن منه رؤية موقع الحماد بوضوح وخاصة بمنظار جيد . وبدأ الهدوء مسيطراً على المنطقة لفترة . الا أن انقشاع الضباب عن النيل أظهر عددا كبيرا من الزوارق قدر بسبعين يقترب من الحماد على بعد ميلين منها . وكان برفقة الزوارق مركبين مسلحين بمدافع ثقيلة . ولم تتخذ القيادة البريطانية أي قرار بانتظار تقرير « ماكلود » . وسرعان ما جاء ذلك التقرير الذي تضمن استغرابه لضخامة التعزيزات المرسلة الى خصمه . وعزمه على سحب قوته باتجاه كبد القوات .

معركة الحماد

كان « ماكلود » قد نشر قواته في ٣ مجموعات . فلقد ركز على ميسرته بالقرب من النهر سريتين من الفوج ٧٨ وسرية من الفوج ٣٥ ومفرزة من فوج « رول » مع مدفع ٦ رطل . وكانت تلك القوة بقيادة الرائد « فوغلسانغ » . أما القلب فشغلته سريتان من فوج « رول » بقيادة الرائد « موهر » الذي كلف باحتلال قرية الحماد والدفاع عن الممر الأوسط . وانتشرت في الميمنة عند الطرف الغربي للقناة التي تصل ما بين بحيرة ادكو والنيل سريتان من الفوج ٣٥ ورماة قنابل الفوج ٧٨ ومفرزة الدراغون مع مدفع ٣ رطل .

ولم تكن الزوارق التي شوهدت صباح ٤/٢١ سوى قوة «طبوز أوغلي » الذي قرر عبور النهر والانضمام لقوة « حسن باشا » للهجوم على الحماد . ذلك أن القوة التي نكلت باحدى سرايا فوج « رول » في صباح ٤/٢٠ كانت تابعة لقوة « حسن باشا » . ولقد أرسل هذا الأخير أنباء الانتصار الذي حققه مع الأسرى الى معسكر « طبوز أوغلي » على الضفة الشرقية لنهر النيل . وكان « طبوز أوغلي » متردداً حول خطة الاشتباك مع القوة البريطانية واتجاه الجهد الرئيسي . إذ كان لديه خياران واضحان : أولهما الاتجاه مباشرة نحو رشيد ، وثانيهما مهاجمة موقع القوة الانكليزية في الحماد . وجاءت أنباء انتصار الوحدة التابعة لقوة « حسن باشا » لتحسم تردد « طبوز أوغلي » . إذ قرر عبور النهر خلال ليلة ٢٠ ـ ٤/٢١ بهدف مهاجمة الحماد بكافة القوات المتوافرة لديه .

ووجه « ماكلود » أمراً الى « فوغلسانغ » لترك الموقع الذي يحتله على الميسرة والتحرك مع قوته لاحتلال مرتفع يقع على بعد حوالى ٢٢٠٠ متر الى جنوبي القلب .كما أرسل الى النقيب « تارلتون » أمراً بمغادرة موقعه على الميمنة والتقدم الى القلب . ثم توجه بنفسه الى القلب حيث أمر الرائد « موهر » بسحب القوة التي تحتل الحماد . وكان « ماكلود » يحاول تجميع قوته حول الموقع الجديد الذي أسند للرائد « فوغلسانغ » ، ومن ثم الانسحاب باتجاه كبد القوات . الا أن قوات « طبوز أوغلي » لم تسمح للمقدم « ماكلود » بتنفيذ مخططه . إذ ما أن اكتشفت خيالة « طبوز أوغلي » أن مواقع ميسرة « ماكلود » قد اخليت ، حتى تحركت بسرعة والتفت حول القناة وعزلت قوة « فوغلسانغ » عن قوة « موهر » . وعندما غادر « تارلتون » مواقعه ، تقدمت قوة خيالة مصرية من ٥٠٠ جندي والتفت حول ميمنة الخط الانكليزي وبدأت بمهاجمة سرايا « تارلتون » الثلاث . كما تقدمت قوة من المشاة لاحتلال قرية الحماد دون أن تواجه أي مقاومة .

وكان « ماكلود » قد انضم لقوة « تارلتون » . ولدى تنبهه للخطر الذي شكلته خيالة « طبوز أوغلي » ، أمر القوة باتخاذ تشكيلة مثلث تستند قاعدته الى القناة . كما وجه النقيب « ديلانسي » ليطلب من الرائد « موهر » التخلي عن الممر الذي يحتله بواجهة القرية نظرا لاحتال تطويقه . ونفذت تلك التحركات رغم أن الوحدات الانكليزية بدأت تعاني من فوضى بالغة . واعتقد أفراد تلك الوحدات أن ضفاف القناة المرتفعة قد تشكل لها تغطية جيدة ، إلا أن مشاة « طبوز أوغلي » كانت قد وصلت الى تلك الضفاف وبدأت رمايات مكثفة من هناك . وعلى الرغم من ذلك ، فلقد أمر « ماكلود » قوته بمحاولة احتلال الضفاف المرتفعة ، ولم يمض وقت طويل حتى أصيب « ماكلود » بطلقة أودت بحياته . كما قتل بعد فترة كل من النقيبين « تارلتون » و« بيك » ، وأصيب النقيب « ماكاي » الذي تسلم القيادة وهو جريح . وبدا جلياً أن محاولة الالتجاء الى الضفاف المرتفعة قد باءت بالفشل ، لذا أمر « ماكاي » القوة بالانسحاب الى سهل صغير يقع على بعد مسافة ضئيلة من القناة . ولم يصل الى ذلك السهل إلا حوالى ٥٠ رجلا . وكانت الخطوة التالية بالنسبة الى « ماكاي » محاولة الوصول الى قوة « فوغلسانغ » المنتشرة في تشكيلة مربع ، والتي كانت لا تزال متماسكة . وسقط عدد كبير من الجنود قبل وصول ما تبقى من القوة الى موقع « فوغلسانغ » .

وساد جمود نسبي لفترة قصيرة . ثم بدأت قوات « طبوز أوغلي » التركيز على قوة « فوغلسانغ » وبعد ساعة ونصف من القتال ، بدأوا بالرماية بمدفع ٦ رطل على المربع المطوق من كافة الجهات . فما كان من « فوغلسانغ » الا أن استسلم في حوالى الساعة العاشرة قبل الظهر ، بعد مضي ٣

ساعات على بدء المعركة . وكانت الخسائر الانكليزية في تلك المعركة حوالى ٣٦ ضابطا و٧٨٠ جنديا من ضمنهم حوالى ٤٠٠ وقعوا في الأسر .

وفي الوقت الـذي توقف فيه القتـال في الحماد ، كان « سـتيوارت » قد رفـع الحصـار عن رشيد . وتمـكن « ستيوارت» من تنفيذ انسحاب ناجح رغم محاولات مطاردته حتى بحيرة أدكو التي وصلها بعد الظهر . وانتظرت قوتـه هناك قدوم قوة « ماكلود » أو ما تمكن منها من النجاة ، الا أن ذلك الانتظار كان دون طائل . ووصل « ستيوارت » الى الاسكندرية في ٤/٢٤ بعد أن فقد منذ انطلاقه منها حوالى ١٠٠٠ رجل .

ولقد كانت معركة رشيد الثانية والحماد حاسمة بالنسبة الى حملة « فرايزر » في مصر . ولم يمض وقت طويل حتى رحلت قوة الحملة عن البلاد بعد التوصل الى اتفاق مع محمد علي باشا بتسليم الأسرى مقابل الجلاء (انظر فرايزر ، حملة ١٨٠٧) .

(٣٨) الرشيشة (الرشاش القصير)

سلاح ناري افرادي خفيف . يتميز بضآلة الحجم وسهولة الحمل والنقل والاستخدام ، إلى جانب معدل الرمي العالي وامكانية الاستخدام في مختلف اوضاع الرماية والحركة . ويطلق على هذا السلاح أيضاً اسم الرشاش القصير أو المسدس الرشاش .

يعود تطوير الرشيشة كسلاح عملي إلى المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى ، وتحديداً إلى العام ١٩١٥ ، حين ظهرت الرشيشة الإيطالية « ڤيلار پيروزا » Villar - Perosa الـتي بدأ استخدامها عملياً في العام ١٩١٦ . إلا أن الرشيشة المذكورة لم تكن تتوافق ، من حيث المهات والوزن والمزايا التقنية ، مع مواصفات الرشيشة بشكل عام . بل أنها أعتبرت خطوة أولى على طريق تطوير أول رشيشة حقيقية في التاريخ . وهو ما تم انجازه على يد المصمم الالماني « هوغو شمايزر » H. Schmeisser في العام ١٩١٧ ، وتبلور على شكل الرشيشة المعروفة باسم « م ب – ١٨ » MP - 18 ،والتي انتجتها مصانع « بيرغمان» Bergmann الألمانية ، وتعرف أيضاً باسم « موسكيت » Muskete .

ولقد كان مبدأ استخدام الرشيشة وليد الظروف

الرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ـ ٣٨ »

الرشيشة التشيكية « ساموپال »

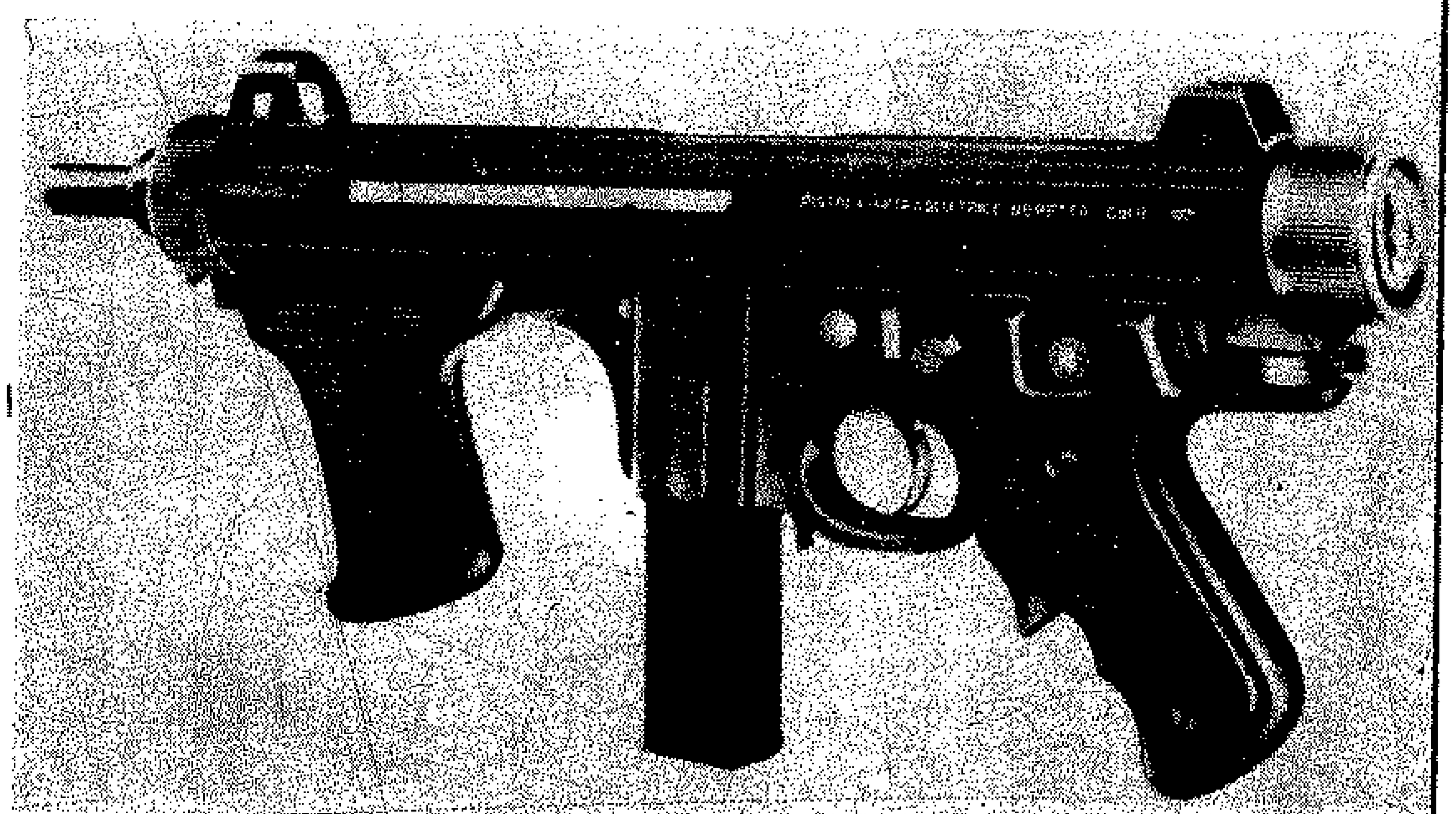

الرشيشة الايطالية« بيريتا ـ ١٢»

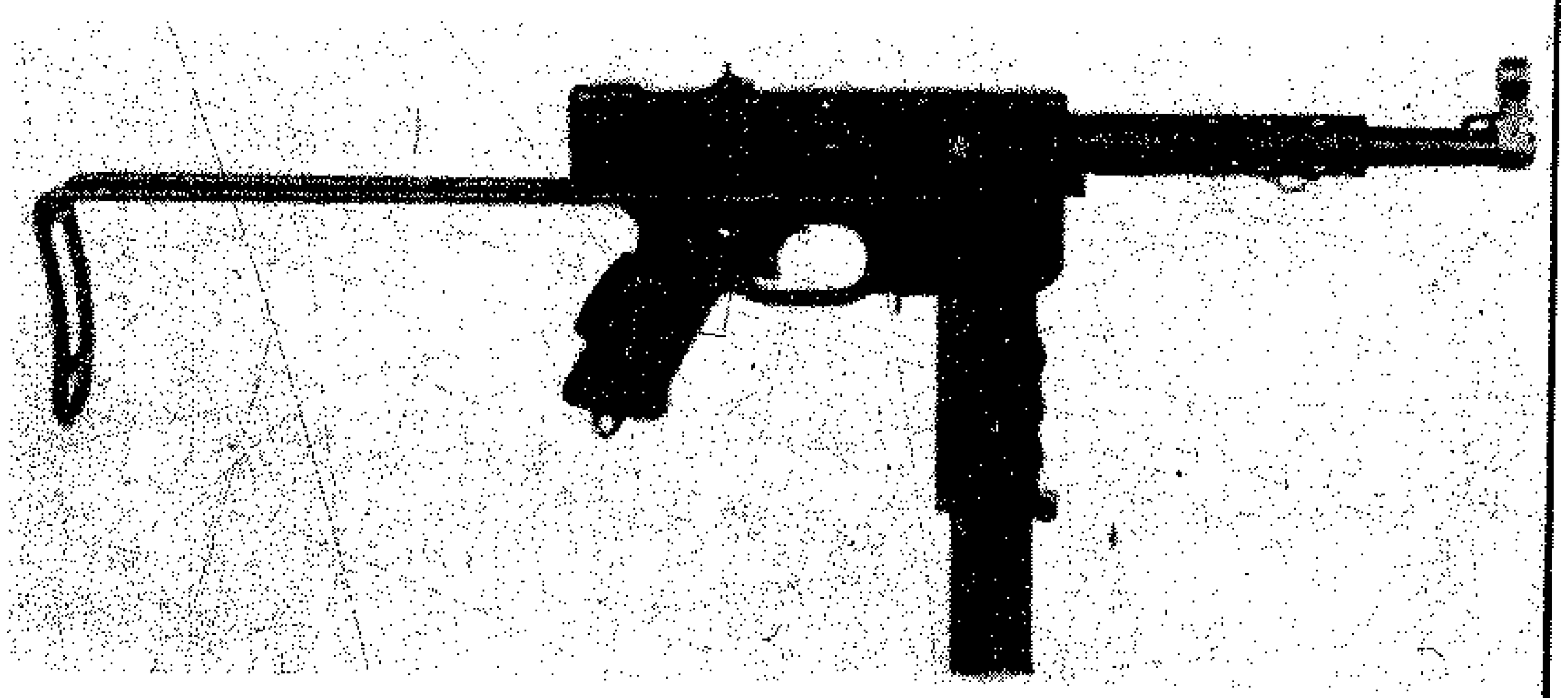

الرشيشة الفرنسية« مات ـ ٤٩ »

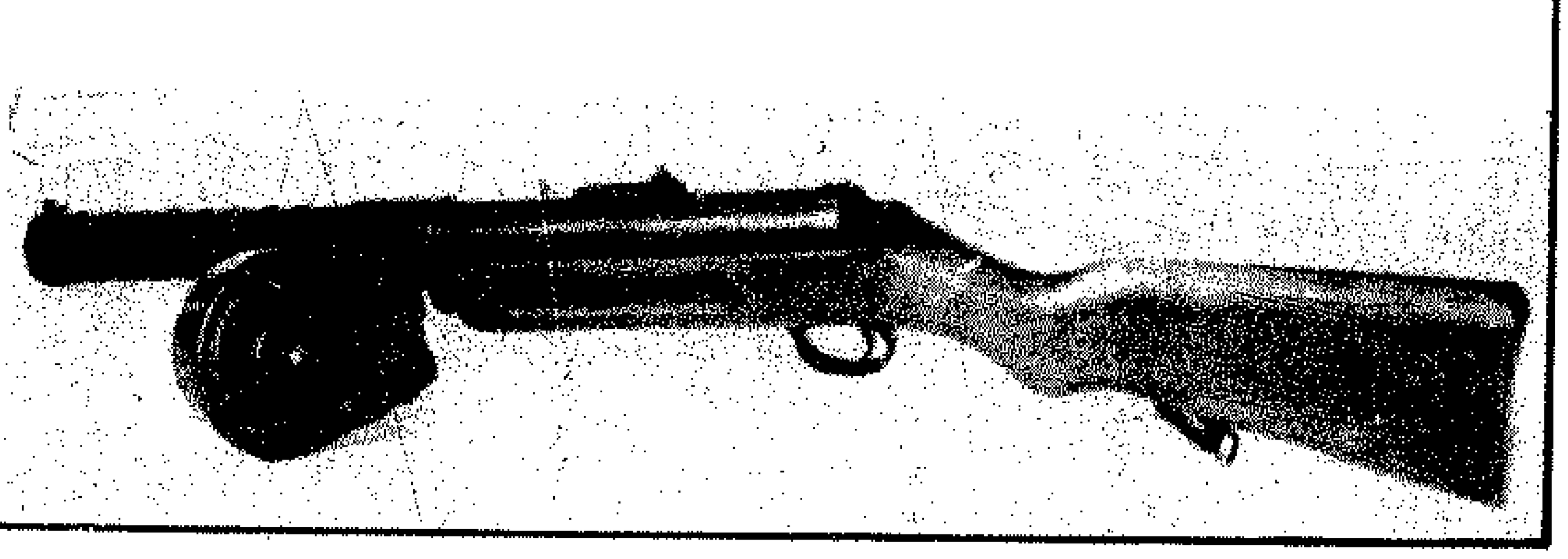

الرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ـ ١٨،١ »

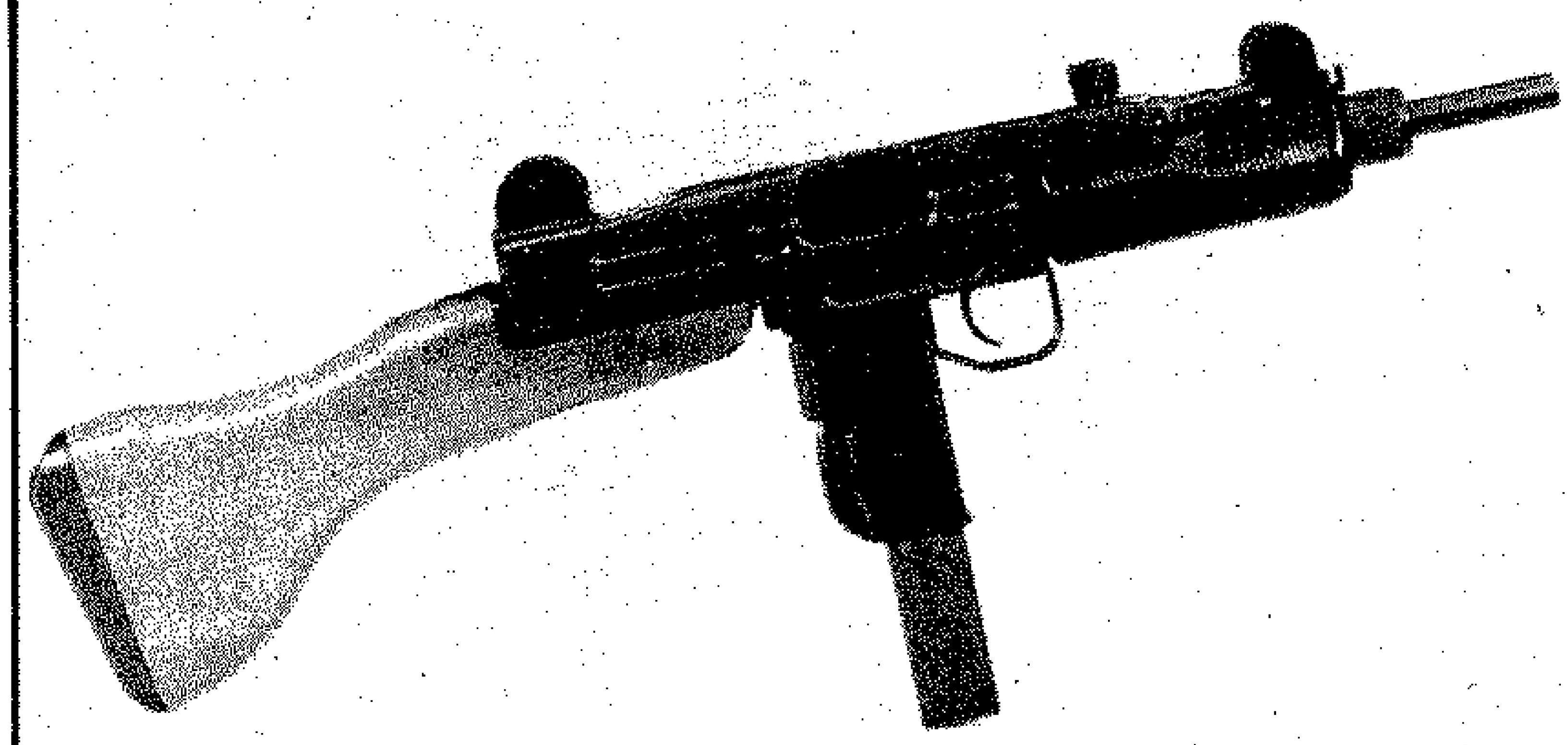

الرشيشة الاسرائيلية
« عوزي »

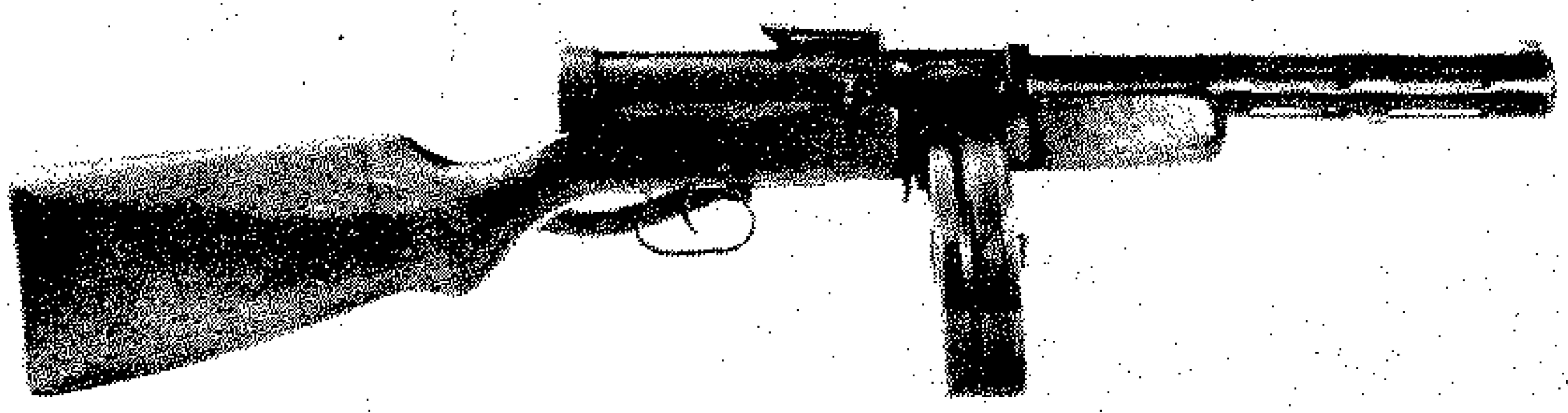

الرشيشة السوفياتية
« دكتياريف پ پ د »

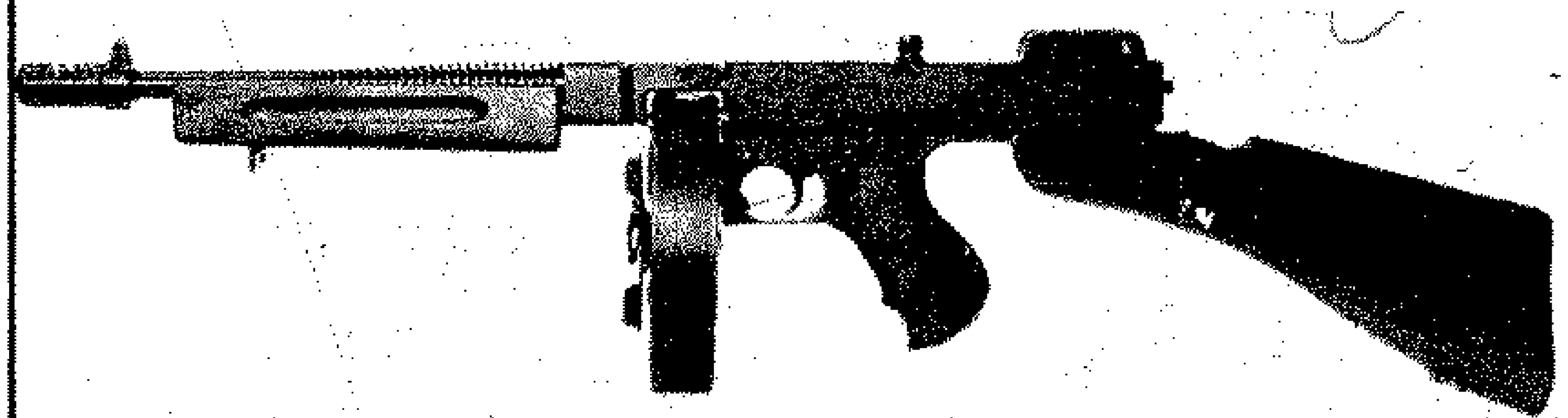

الرشيشة الأميركية
« طومبسون »

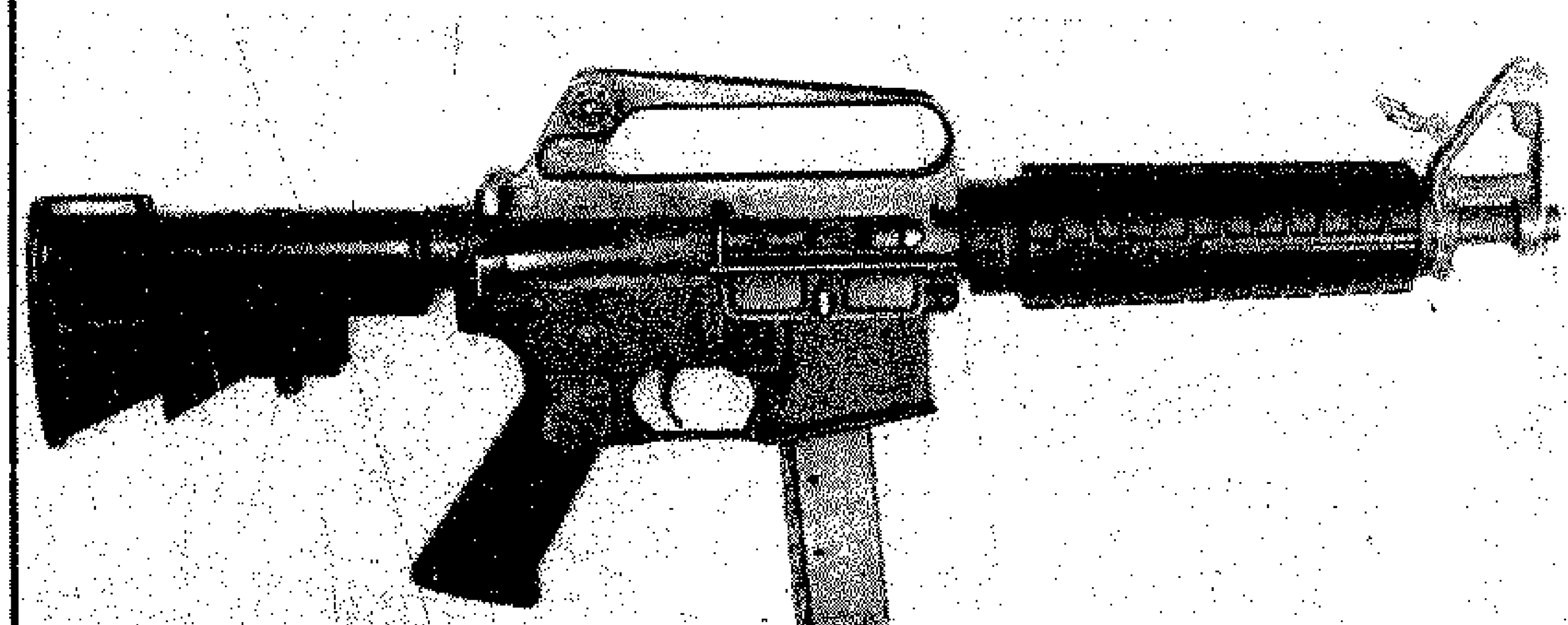

الرشيشة الاميركية
« اتشيسون م ـ ١٦ »

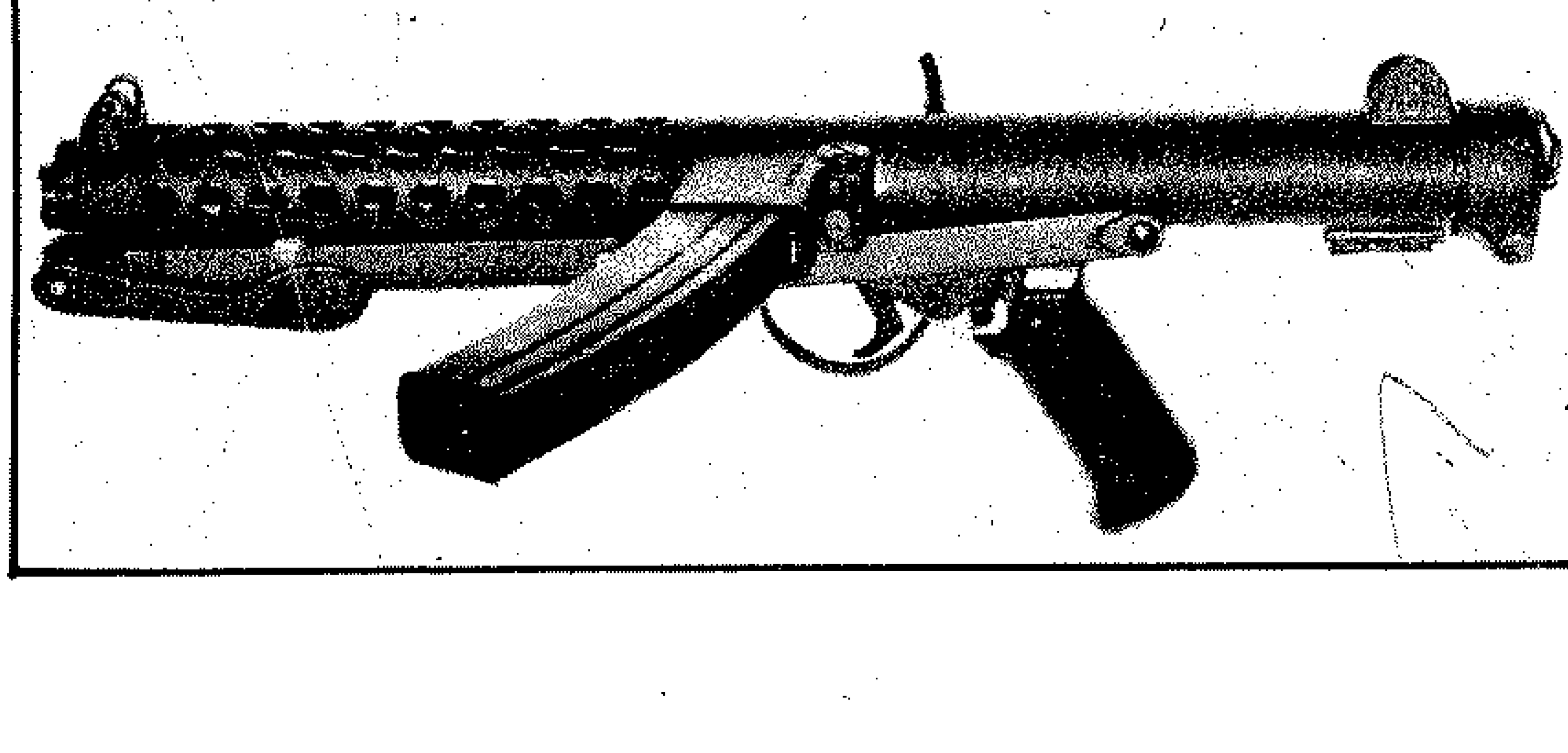

الرشيشة البريطانية
« ستيرلينغ »

التكتيكية التي ميزت الحرب العالمية الأولى في مراحلها الوسطى ، والتي استدعت الخروج من الحلقة المفرغة التي فرضتها حرب الخنادق الثابتة . وقد شعر القائد الألماني « فون هوتيير » Von Hutier بضرورة تشكيل مجموعات صغيرة من الرجال المسلحين والمدربين جيداً للقيام بمهمات الاختراق والتسلل عبر خطوط الحلفاء . وكانت المهمة الرئيسية الملقاة على عاتق هذه المجموعات ، والتي اطلق عليها اسم « قوات العاصفة » Storm Troops ، تحقيق نوع من الصدمة النارية المفاجئة في النقاط الضعيفة من خطوط المواجهة ، من أجل فتح الطريق فيما بعد أمام قوات المشاة التقليدية التي كانت تشكل اساس قوة الجيش البري . وقد كانت مسألة توفير السلاح المناسب لهذه القوات والملائم لطبيعة مهماتها ، حجر الزاوية الذي تستند اليه فكرة تشكيلها . ولهذا طلب من « شمايزر » البدء بتصميم سلاح افرادي خفيف يتميز بخمس مزايا رئيسية هي : ١ ــ خفة الوزن ، ٢ ــ ضآلة الحجم ، ٣ ــ سهولة النقل والاستخدام ، ٤ ــ معدل الرمي العالي ، ٥ ــ مدى فعال قصير نسبياً ، نظراً لان قتال المجموعات المسلحة برشيشات سيكون تلاحمياً وعلى مسافات قريبة في أغلب الاحيان . ومنذ ذلك الحين بقيت هذه المزايا الخمس اساس تطوير الرشيشات في العالم .

ولم تكن الدقة في الاصابة ، أو القدرة على الاختراق هدفاً في صناعة الرشيشة ، نظراً لطبيعة المهات الموكولة الى القوى المسلحة بها ، اضافة الى التعويض عن هذين الجانبين بمعدل الرمي العالي . وانطلاقاً من هذه الناحية فقد اعتبر مصممو الرشيشات أن الحل الأفضل من ناحية التكاليف والبساطة ، اعتماد طلقات المسدسات العادية كأساس لتزويد الرشيشات .

وتعتمد الرشيشات على مبدأ دفع الغاز Blowback كأساس لطريقة عملها . كما أن خفة وزن الاقسام المتحركة ، وقصر المسافة التي يتوجب على المغلاق (الترباس) Bolt اجتيازها خلال الدورة الواحدة من عملية الاطلاق الآلية ، بالإضافة إلى خفة الطلقة نفسها ، تؤدي جميعاً إلى معدل رمي عال جداً في الرشيشات . وقد يصل هذا المعدل نظرياً إلى ١٠٠٠ طلقة / دقيقة ، وإلى ٤٠٠ ــ ٥٠٠ طلقة / دقيقة عملياً . وهذا يعني أن أي ضغط على الزناد ولو لمدة ثانيتين فقط ، يؤدي إلى افراغ المخزن بكامله عند اطلاق النار رشا . كما أن الحركة

العنيفة المتأتية من سرعة الاطلاق تؤدي إلى ضياع تركيز الرمي بعد الطلقة الأولى أو الثانية ، وتجعل من المستحيل الافادة من الطلقات التالية ، أكان ذلك من حيث التصويب أو المدى المطلوب . ولذلك فقد ووجه مصممو الرشيشات منذ البداية بمسألة العمل على الحد من سرعة الرمي ، ووضعها ضمن حدود نظرية معقولة ، بحيث يكون الرمي سريعاً ودقيقاً بآن واحد . وقد اعتبرت سرعة الرمي النظرية المعادلة لحوالي ٥٠٠ — ٧٠٠ طلقة / دقيقة السرعة النموذجية المطلوبة في الرشيشات . يتم التوصل الى هذه السرعة عبر اعتماد مغلاق (ترباس) ثقيل نسبياً ، وتقوية نابض الارتداد (نابض المغلاق) حتى أقصى درجة ممكنة

وتتشارك جميع الرشيشات التي تم تطويرها العالم بطريقة تغذيتها بالذخيرة عبر مخزن منفصل ، يتم تركيبه عامودياً من الأعلى أو الأسفل ، أو أفقياً من الجانب . وتكون المخازن المستخدمة مستطيلة أو اسطوانية كبيرة السعة . ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى الرشيشة «بيرغمان م ب — ١٨» التي تميزت بمخزنها الحلزوني الشكل . ولقد أعدت معظم الرشيشات لتكون قابلة للانتاج عبر طرازين، احدهما مزود بأخمص خشبي ، والثاني مزود بأخمص حديدي قابل للطي ، إلا أن الاكثرية الساحقة من الرشيشات التي تم تطويرها بعد الحرب العالمية الثانية مزودة بأخمص حديدي قابل للطي ، وذلك نظراً للفوائد التي تؤمنها هذه الطريقة على صعيد سهولة الحمل وخفة الوزن . ويمكن تزويد معظم الرشيشات بجهاز كاتم للصوت عند الضرورة. وبالإضافة إلى هذه المزايا ، فإن احتواء الرشيشة على امكانية الرمي رشاً ودراكاً يعتبر نقطة أساسية في مجال تمييزها عن غيرها . وقد ركز المصممون على هذا الجانب بالذات خلال تطويرهم للرشيشات أبان الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

شهدت الرشيشات استخداماً واسع النطاق خلال الحرب العالمية الثانية ، وهي الحرب التي اعتبرت الساحة العملية الحقيقية لهذا النوع من الأسلحة الفردية . وقد استخدمت الرشيشات من قبل كافة الأطراف المتحاربة ، وكان أشهر ما انتج منها خلال تلك الفترة : «شمايزر م ب — ٣٨ / ٤٠» و «إيرما م ب — ٣٩» الألمانيتين ، و «ستن» البريطانية ، و «م — ٣» و «طومبسون» الأميركيتين ، و «شباغين» و «دكتياريف

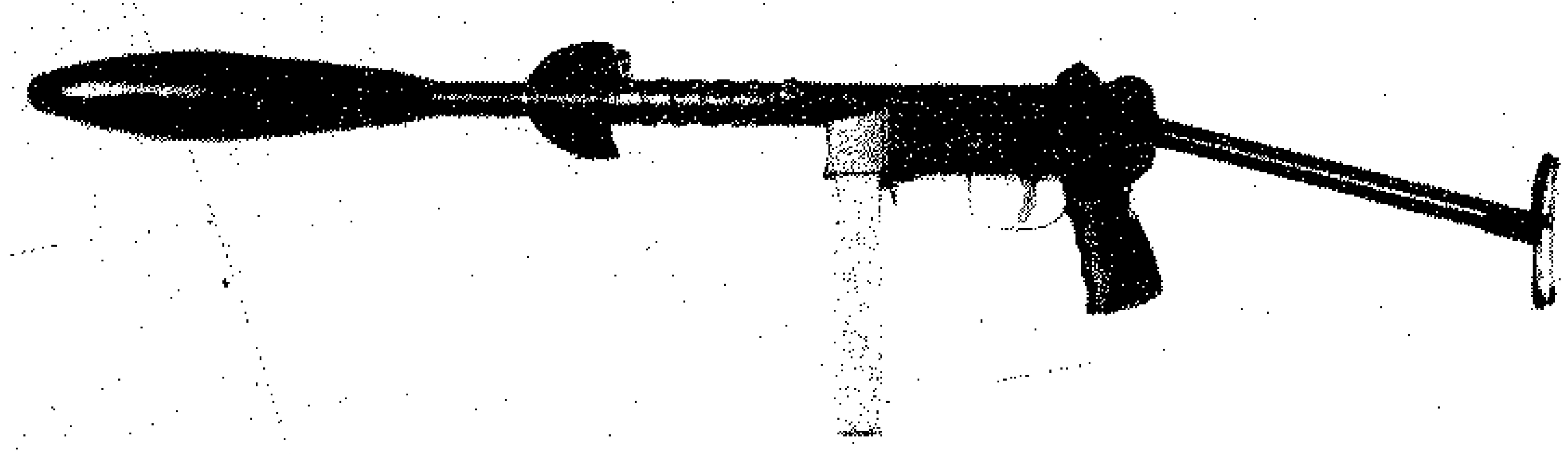

الرشيشة الالمانية
« ماوز» مع قنبلة

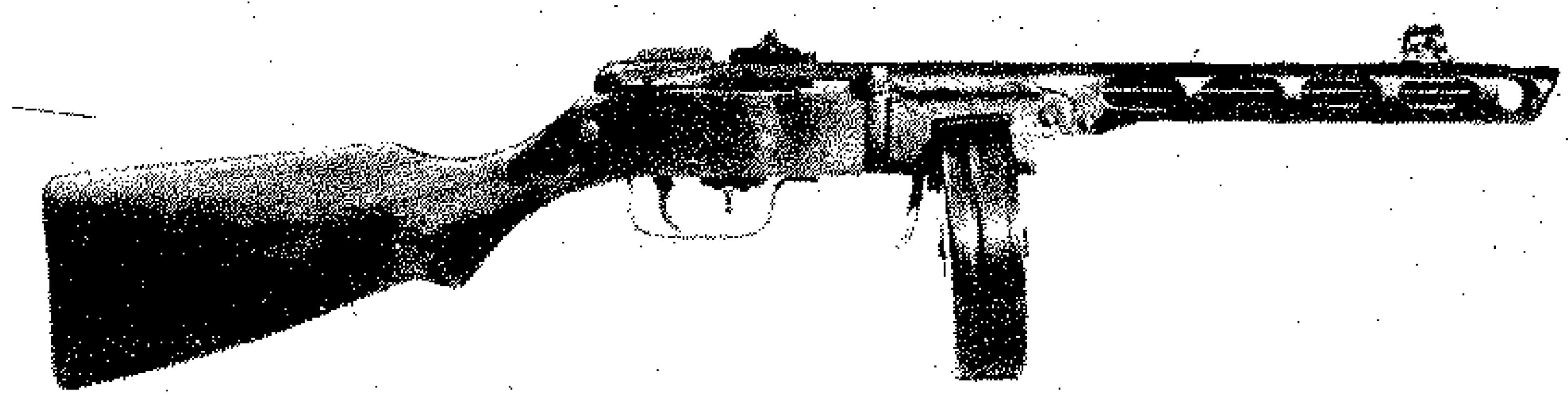

الرشيشة السوفياتية
« شپاغين »

الرشيشة التشيكية
« سكوربيون ڤ ز ـ ٦١ »

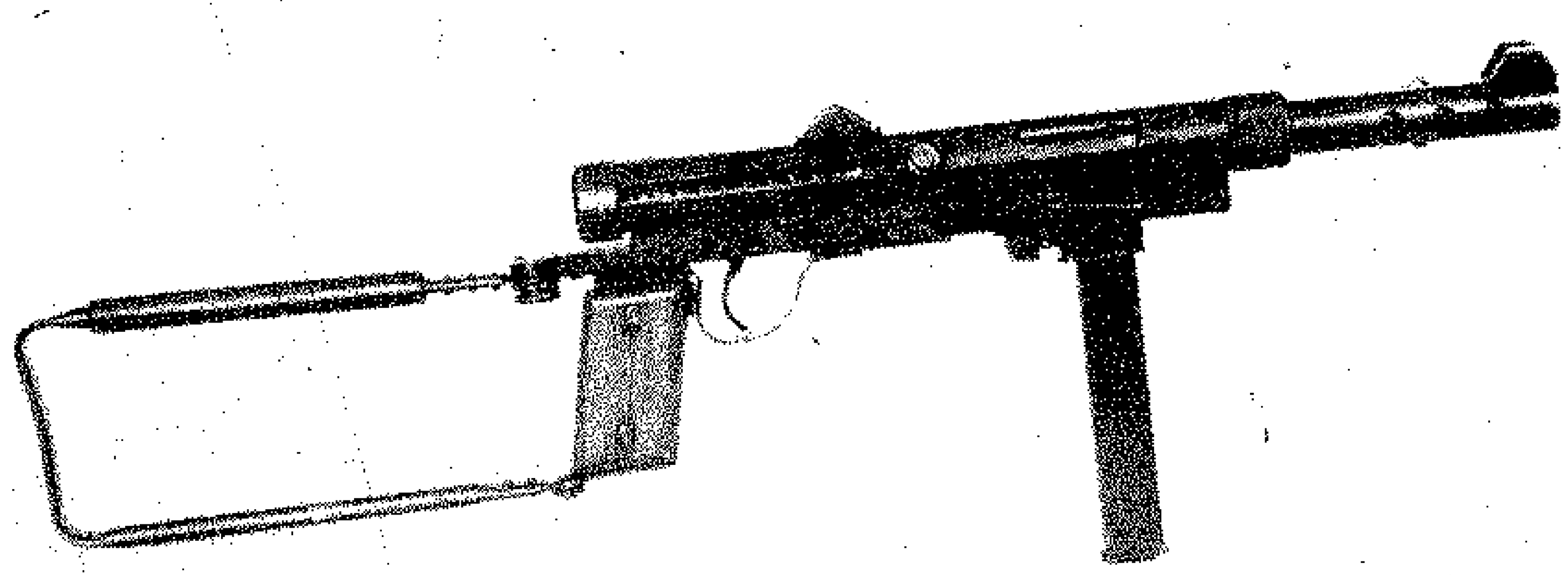

الرشيشة المصرية
« بور سعيد »

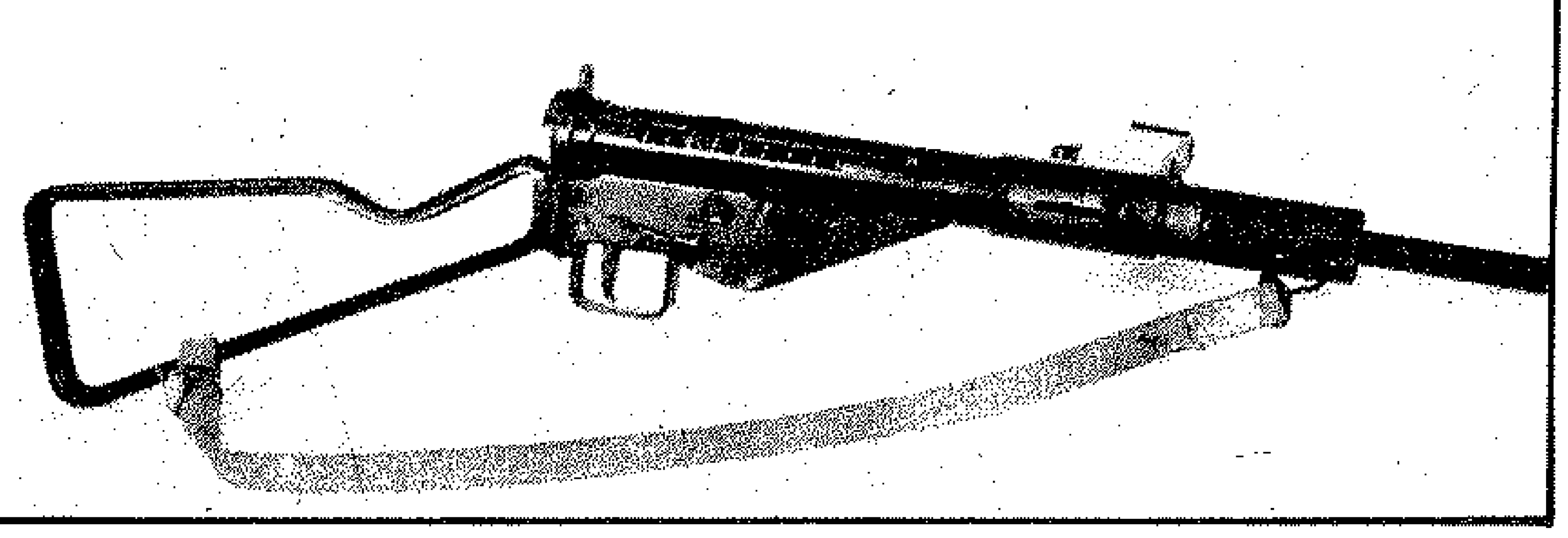

الرشيشة البريطانية
« ستن »

ب ب د » السوفياتيتين ، و « كارل غوستاف م – ٤٥ » السويدية. ولقد استمر انتاج بعضها بعد الحرب العالمية الثانية بطرازات متعددة ، إلى جانب تطوير عدة أنواع من الرشيشات انطلاقاً منها ، في مختلف انحاء العالم .

وظهرت بعد الحرب عدة رشيشات أهمها : « عوزي » الاسرائيلية ، و « سترلينغ » البريطانية ، و « مات » الفرنسية ، و « بيريتا – ١٢ » الإيطالية ، و « سكوربيون » و « ساموبال » التشيكوسلوفاكيتين .

وعلى الرغم من أن معظم الجيوش العالمية كانت ما تزال تستخدم انواعاً متعددة من الرشيشات في أواسط السبعينات ، وخاصة لتسليح القوات الخاصة وقوات المظليين ، الى جانب قوات الشرطة والامن الداخلي ، الا أن اهمية هذا السلاح تتضاءل تدريجياً ، بسبب التوجه نحو استخدام بنادق الاقتحام الآلية ، وخاصة البنادق المزودة بأخمص حديدي قابل للطي ، والمتميزة بخفة الوزن وضآلة الحجم . وهي الجوانب التي كانت تميز الرشيشات ، الا أنها تتميز أيضاً بمدى فعال اطول بكثير ، وزيادة قوة الطلقة بشكل ملموس . ولا يعني هذا انتهاء الحياة العملية للرشيشة التي ينتظر أن تبقى خلال عدة سنوات مقبلة سلاحاً رئيسياً للقوات الخاصة وقوى الامن ورجال العصابات .

مرصد بري فرنسي على الحدود الفرنسية ـ الالمانية ابان الحرب العالمية الثانية

(٦) الرصاصة

(انظر الطلقة) .

طائرة رصد وملاحظة ميدانية فوق رتل إسرائيلي متقدم في سيناء

(٧ـ٣٨) الرصد (المراقبة أو الملاحظة)

وسيلة من وسائل الاستطلاع ، تستهدف مراقبة الأرض والعدو وملاحظة تحركاته وتعقب تجمعاته وأماكن انتشاره وتمركزه في منطقة الأعمال القتالية وعلى الأجناب وفي المؤخرة . كما تستهدف أحياناً مراقبة رمايات الأسلحة الصديقة لتحديد تأثيرها وإجراء التصحيحات اللازمة لإحكام الرمي . وتتم هذه العملية بواسطة عناصر يفرزون خصيصاً لهذه المهمة ، ويعرفون باسم الرصاد Observers (أنظر الراصد) ، ومن مراكز ومواقع يتم اختيارها بدقة وتعرف باسم « نقاط الرصد » Observation Posts ويمكن للرصد ان يكون برياً أو جوياً

أو بحرياً حسبما تقتضي الظروف القتالية .

يعتبر الرصد من أكثر وسائل الاستطلاع شيوعاً واستخداماً من قبل القوات على مختلف مستوياتها . وهو ينظم في كافة أنواع المعارك ، وفي مختلف المواقع ، ويخطط له من قبل كافة القادة ، ويعين للقيام به رصاد من كافة صنوف الأسلحة . ويتطلب نجاح الرصد أن يكون شاملا ودقيقاً ومستمراً حتى لا تفوت الرصاد أيه حركة معادية في المنطقة المحددة وفي كل ساعات الليل والنهار .

رصد الاهداف البرية

ويشمل رصد العدو والأراضي التي يعمل عليها أو التي يحتمل انتقاله للعمل عليها . ويمكن القيام بهذا الرصد انطلاقاً من نقاط رصد أرضية ، كما يمكن القيام به من الجو في حالة وجود الراصد داخل طائرة أو منطاد أو هليكوبتر .

ويخصص لتنفيذ الرصد البري من نقاط رصد أرضية رصاد منفردون أو مجموعات رصد أو وحدات صغرى تعمل في مخافر الرصد . ويعين لكل راصد ولكل مخفر رصد قطاع من الأرض محدد من اليمين واليسار والامام . وتكون القطاعات متداخلة ، بحيث يتم رصد العدو والأرض بشكل جيد في كافة منطقة الأعمال القتالية وعلى الأجناب .

وتفرز الجماعة أو الطاقم عادة راصداً واحداً . في حين تفرز الفصيلة والسرية راصدين على الأقل ، وتفرز الكتيبة عدداً من الرصاد يتناسب مع طبيعة الأرض والمهمة وعرض الجبهة وعمقها . ويتراوح العدد المفروز من الكتيبة لمهام الرصد من ستة إلى تسعة رصاد يوزعون على نقطتي رصد (مرصدين) أو ثلاث نقاط ، قوام كل منها راصدان أو ثلاثة . ويرتفع عدد مخافر الرصد في الفرقة إلى ثلاثة أو أربعة مخافر . ويمكن زيادة عدد العناصر والمخافر المخصصة للرصد في الظروف التي تستدعي ذلك ، وخاصة في الأراضي المتعرجة أو في ظروف المعركة المتغيرة .

وتحتل الاتصالات حيزاً بالغ الأهمية في منظومة الرصد ، نظراً لأنها الوسيلة التي يتم عبرها نقل المعلومات المستقاة بواسطة الرصاد إلى وحداتهم وقادتهم . وتنتقل مخافر الرصد في الأنواع المتحركة من المعارك بواسطة الدراجات النارية والسيارات الميدانية والعربات المدرعة ، كما تؤمن لهذه المخافر أجهزة الرصد والتوجيه والخرائط وسجلات الرصد التي يتم فيها تسجيل نتائج الرصد . ويمكن استخدام وسائط الرصد المدفعية والهندسية والرادارات الخاصة بكشف الأهداف البرية . كما تستخدم للرصد الليلي وسائط الرؤية والمراقبة ليلا ، كالمناظير المزودة بأجهزة تكثيف ضوء النجوم أو بالأجهزة العاملة بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، وكشافات الإضاءة ، بالإضافة إلى الأجهزة الخاصة بكشف أجهزة الرؤية الليلية المعادية التي تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء .

ويستخدم في رصد الأهداف البرية من الجو الطائرات الخفيفة وطائرات الهليكوبتر بشكل رئيسي . ويعتبر هذا النوع من أعمال الرصد من أكثر الأنواع شيوعاً في الحرب الحديثة . ولا تكاد تنشب معركة عسكرية على أسس حديثة إلا وتلعب فيها طائرات الرصد (طائرات المراقبة أو الملاحظة الميدانية) دوراً رئيسياً . والحقيقة أن الرصد كان أول استخدام عسكري للقوة الجوية . ففي العام ١٧٩٤ استخدم الجيش الفرنسي منطاداً للرصد في معركة « فلوروس » Fleurus ، وفيما بعد في معركتي « ماربرج » Marberge و « مايانس » Mayence . كما استخدمت القوات الاتحادية المناطيد في مهات الرصد خلال الحرب الأهلية الأميركية . وابتداء من العام ١٨٧٨ بدأ الجيش البريطاني اعتماد المناطيد بشكل شبه منهجي في المهات نفسها . ثم استخدمت المناطيد للرصد على نطاق واسع إبان الحرب العالمية الأولى .

ولقد استخدمت الطائرات للغرض نفسه بشكل كثيف ابتداء من العام ١٩١٥ . ثم عم استخدامها في الحرب العالمية الثانية . وكانت هذه الطائرات عبارة عن نماذج مطورة من الطائرات المقاتلة وطائرات الاستطلاع ، أو طائرات مصممة خصيصاً للعمل بالتنسيق مع القوات البرية وفي ميدان المعركة وعلى الخطوط الأمامية تحديداً . وكان من أهم أنواع الطائرات التي عملت في الحرب العالمية الثانية في مهات الرصد : الطائرة البريطانية «لايساندر» Lysander والطائرة الألمانية « فيسلر في – ١٥٦ » المعروفة باسم « ستورش » Storch .

وفي مراحل ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ازدادت أهمية رصد الأهداف البرية من الجو بشكل ملموس ، نظراً لتقدم الأساليب القتالية وتطورها ، والاتجاه المتنامي نحو تبني حرب الحركة السريعة ، وانتشار أساليب حرب العصابات والعمليات الخاصة ، وامكانية استخدام اسلحة الدمار الشامل التكتيكية . الأمر الذي جعل الأطراف المتحاربة بحاجة لاستخدام وسائط رصد سريعة وفعالة بغية التمكن من متابعة تطور المعركة وتبدل ظروفها . وكان العامل البارز الذي طرأ على صعيد رصد الأهداف البرية من الجو في هذه الحقبة ، استخدام طائرات الهليكوبتر المخصصة لهذا العمل . ولقد أدى هذا الاستخدام إلى زيادة فاعلية الرصد ، بفضل التسهيلات العملية التي توفرها الهليكوبتر في الميدان ، وخاصة قدرتها على الاقلاع والهبوط من أي مكان على الجبهة تقريباً ، وانخفاض تكاليفها ، وسهولة صيانتها ، بالإضافة إلى صغر حجمها وسهولة إخفائها عند الضرورة .

ومنذ بداية الخمسينات وحتى الوقت الحاضر ، أصبحت طائرة الهليكوبتر الخفيفة المعدة لمهات الرصد والارتباط وتوجيه رمايات المدفعية، واسطة يصعب الاستغناء عنها في تسليح الجيوش الحديثة . وبالإضافة إلى ذلك ، تستخدم الجيوش طائرات الرصد والمراقبة الجوية المتخصصة التي تنوب عن الهليكوبتر عادة في مهات الرصد ليلا أو في الأحوال الجوية السيئة ، نظراً لتزويدها بمعدات خاصة يتعذر تزويد طائرات الهليكوبتر الخفيفة بها .

ويطلق على الواسطة الجوية المخصصة لمهات الرصد والمراقبة اسم « نقطة رصد ومراقبة جوية » Air Observation Post ، ويرمز إليها بـ AOP . وتشتمل المهات الملقاة على عاتق هذه الوسائط : رصد أرض المعركة ، وملاحظة وتتبع مراكز العدو ومواقعه ونقاط تجمعه وطرق مواصلاته وتحركاته ، واكتشاف نقاط الرمي المدفعي المعادي ، وتوجيه رمايات المدفعية الصديقة ، وتأمين الاتصال والارتباط بين مراكز القيادة والقطعات المنتشرة أو بين القطعات الصديقة نفسها .

ويراعى في تصميم الطائرات الحديثة المعدة لمهات الرصد جوانب خاصة تؤمن لها إمكانية العمل بالتنسيق مع القوات البرية وانطلاقاً من أرض المعركة ، مثل تزويدها بقدرة على الاقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ومدارج ميدانية ، وتمكينها من التحليق والمناورة على الارتفاعات المنخفضة ، وتحملها للإصابة بنيران البنادق والرشاشات الخفيفة التي يفترض ان تتعرض لها بكثرة . وتسلح الطائرات والهليكوبترات المعدة للرصد بأسلحة خفيفة (رشاشات وحاضنات صواريخ) لتمكينها من الدفاع عن نفسها ضد الأهداف البرية .

وتشترك جيوش معظم الدول في الوقت الحاضر باستخدام أنواع مختلفة من طائرات الهليكوبتر والطائرات الخاصة بالرصد . وأهم الهليكوبترات

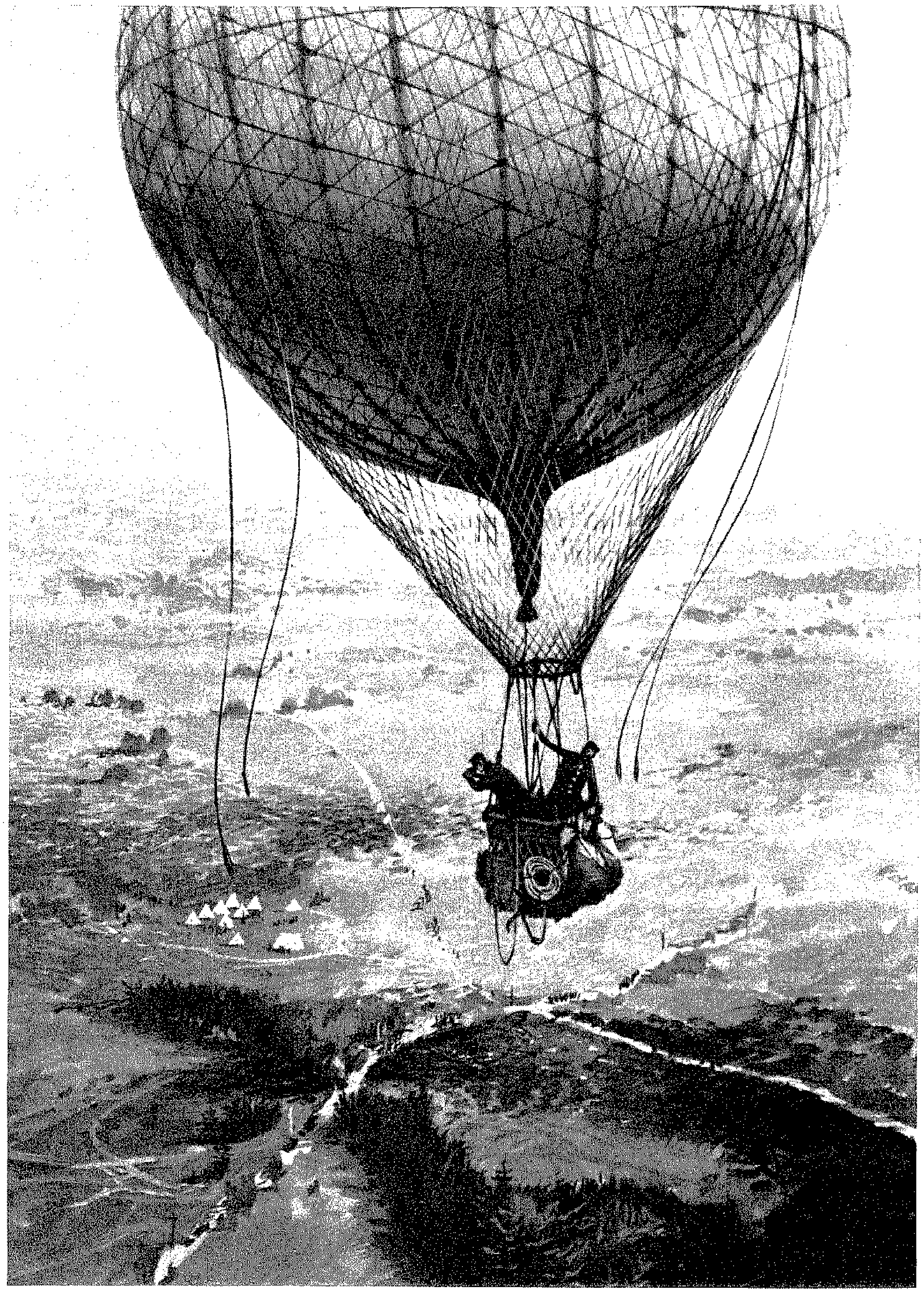

منطاد مستخدم لمهات الرصد والملاحظة الميدانية

العاملة حالياً في العالم في المهات المذكورة الهليكوبترات الفرنسية الخفيفة « ألويت — ٢ » و « ألويت — ٣ » و « غازيل » ، والهليكوبتر البريطانية الخفيفة « سكاوت » والمتوسطة « لينكس » ، والهليكوبترات الأميركية الخفيفة « بل — ٤٧ » و « بل — ٢٠٦ » و « هيوز — ٥٠٠ » ، والهليكوبتر السوفياتية الخفيفة « ميل — ٢ » . أما بالنسبة إلى الطائرات الخاصة بالرصد ، فان الولايات المتحدة تعتبر أكثر دول العالم تركيزاً على تصميمها وإنتاجها . وتشتمل هذه الطائرات على طرازات خفيفة تم تطويرها بشكل عام عن طائرات مدنية أو عسكرية خفيفة معدة أساساً للتدريب الابتدائي أو للنقل والارتباط الخفيف ، وأهمها الطائرات «سسنا أو —١ بيرد دوغ » Cessna O-1 Bird Dog و« سسنا أو — ٢ » و « بايبر سوبر كب » Piper Super Cub . أما الطائرات الأكثر تخصصاً والمعدة لمهات الرصد في مختلف الأحوال الجوية وفي الليل فان أهمها الطائرة « أو . في—١ موهوك » OV - 1 Mohawk والطائرة « أو —١٠ برونكو » O - 10 Bronco ، وهما تتميزان بأجهزتها المتطورة التي تمكنها من تأدية المهات الموكولة إليها في مختلف الظروف الجوية . وتشتمل طائرات الرصد العاملة أيضاً على الطائرتين السوفياتيتين « أنطونوف — ٢ » و « ياك — ١٨ » ، والطائرة الإيطالية « س . م — ١٠١٩ » ، والطائرة البريطانية « بولدوغ » ، والطائرة السويدية « ساب — ١٥/ ١٧ » ، والطائرة البرازيلية « ريجنت » .

كما بدأ عدد من الجيوش منذ بضعة سنوات باستخدام وسيلة جوية جديدة في مهات الرصد والمراقبة الميدانيين ، وهي الطائرات بدون طيار . وقد تعمل هذه الطائرات بالتنسيق مع القوات البرية ، بحيث أنها تتبع هذه القوات مباشرة ، ويتم إطلاقها وتوجيهها من قبل عناصر من القوات المذكورة . ويراعى في تصميم الطائرات بدون طيار المخصصة للرصد الميداني ان تكون بسيطة التصميم ، خفيفة ، سهلة الفك والتركيب والاطلاق والتوجيه ، من أجل تسهيل عملية نقلها إلى ميدان المعركة واستخدامها مباشرة من هناك . ومن أهم الطائرات بدون طيار التي صممت للقيام بمهات الرصد : الطائرة الاسرائيلية « ماستيف » التي ظهرت في أواسط السبعينات ، والبلجيكية « أبرفيير » ، والفرنسية « نورد ر — ٢٠ » ، والأميركية « شلداك » .

ورغم التوسع الحديث في استخدام الطائرات المخصصة للرصد ، فان الهليكوبتر لا تزال تمثل الوسيلة الجوية الأكثر انتشاراً واعتماداً في العالم للقيام بمهات الرصد . ولقد استخدمت كلتا الوسيلتين (الطائرة والهليكوبتر) في الرصد إبان الحروب التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وكان لها دور كبير في الحرب الفيتنامية —الأميركية ، والحروب العربية — الاسرائيلية .

رصد الاهداف الجوية

يشكل هذا الرصد ركناً أساسياً في منظومة الدفاع الجوي ، نظراً لأن رصد وتتبع الأهداف الجوية يعتبر المرحلة الأولى من مراحل التعامل مع وسائط العدو الجوية الهجومية .

وتشمل مهات رصد الأهداف الجوية كافة الأعمال الخاصة بتأمين مراقبة المجال الجوي الصديق على المستويين الاستراتيجي الشامل والتكتيكي المباشر . ويأخذ الرصد في الحالة الأولى أهمية خاصة ، لأنه يشكل الخط الدفاعي الأمامي الأول ضد الهجمات

الجوية الاستراتيجية التي تهدد أمن الدولة ومنشآتها الحيوية في العمق. لذا فان الرصد الاستراتيجي للأهداف الجوية يتحول إلى ما يعرف باسم «الرصد والانذار الجوي المبكر» وتقوم بتنفيذه أنظمة خاصة تعرف باسم «أنظمة الرصد والانذار المبكر» Early Warning Systems. وتشتمل هذه الأنظمة على رادارات ومحطات رصد ومراقبة إلكترونية بعيدة المدى (وهي الشكل الأرضي من أشكال الرصد والانذار المبكر)، بالإضافة إلى طائرات الرصد والانذار المبكر Airborne Early Warning Systems (أنظر الرصد والانذار المبكر).

وتعتمد أنظمة الرصد الحديثة على وسائط الكترونية ورادارية، مهمتها كشف الأهداف الجوية ومتابعتها على مختلف الارتفاعات وعلى مسافات قصيرة ومتوسطة. وتؤمن هذه الوسائل مهات الرصد في مختلف الأحوال الجوية وفي الليل والنهار على حد سواء. (أنظر الدفاع الجوي، والرادار).

ورغم أهمية هذه الوسائط المتطورة، فان هناك حالات تستخدم فيها الوسيلة البدائية المتمثلة بالرصاد المنفردين أو مجموعات الرصد، بغية سد الثغرات في نظام الرصد المتطور (رصد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة جداً، رصد أجواء المناطق الميتة التي لا تكشفها الرادارات، رصد الأهداف الجوية في حرب العصابات، نقص وسائط الرصد المتطورة). ويتم فرز العناصر المكلفة بهذه المهمة من قبل التشكيلات المقاتلة على مختلف المستويات.

وتستطيع نقاط رصد الأهداف الجوية القيام بواجبها في النهار والأجواء الجيدة فقط. ويراعى في اختيار هذه النقاط ان تكون مرتفعة ومشرفة على أوسع مجال جوي ممكن، كالتلال ورؤوس الأشجار وسطوح الأبنية والمآذن وأبراج الكنائس وخزانات المياه. وتكون مزودة بالمناظير الكبيرة ووسائط الاتصال والانذار.

رصد الاهداف البحرية

يندرج هذا النوع من الرصد في منظومة الاستطلاع البحري. ويتم تأمينه بثلاثة أشكال هي:
١ — رصد البحر من البر بواسطة رصاد ونقاط ومخافر رصد ساحلية تكلف بمراقبة البحر على مقربة من الشاطئ، ومتابعة التحركات البحرية المعادية.
٢ — رصد البحر بوسائط رصد بحرية (زوارق دورية، سفن حراسة ... الخ) مكلفة بمهمات الاستطلاع والدورية البحرية على مختلف المسافات.
٣ — رصد البحر من الجو بالوسائط الجوية (طائرات الاستطلاع والدورية البحرية، طائرات هليكوبتر) التي تعمل على كشف ورصد الغواصات وسفن السطح المعادية، وتتبعها تمهيداً لتدميرها.

(١ ـ ٣٨) رصد النيران الصديقة

نوع من أنواع الرصد (المراقبة، الملاحظة) يستهدف مراقبة رمايات الأسلحة الصديقة، وتحديد نقاط الاصابة بالنسبة الى الأهداف المنوي ضربها، بغية تمكين أطقم الأسلحة من تصحيح الرمايات واحكامها (انظر احكام الرمي). وينفذ من قبل السدنة أنفسهم أو بواسطة أفراد ومجموعات الرصد في الوحدة المعنية والوحدات المجاورة الصديقة، أو بواسطة وسائط الرصد المتعددة (طائرات، رادارات ... الخ).

رصد نيران أسلحة الرمي المباشر

يطبق هذا النوع من الرصد عند الرمي بالبنادق والرشيشات والرشاشات والأسلحة المضادة للدبابات (مدافع، صواريخ موجهة، قواذف صاروخية، مدافع الدبابات والقانصات)، والأسلحة المضادة للطائرات (رشاشات، مدافع، صواريخ موجهة)، وكافة الأسلحة التي يتم فيها التسديد المباشر على الهدف ويكون الرامي قادراً على رؤية هدف الرمي. وهو يستخدم عند الرمي على الأهداف المكشوفة الجوية والبرية والبحرية. سواء كان الرامي موجوداً على الأرض، أو فوق سطح سفينة حربية، أو داخل طائرة قتالية أو هليكوبتر مسلحة. ويقوم به عادة الرامي نفسه أو قائد طاقم (سدنة) السلاح أو أحد أفراد هذا الطاقم. ويتم عادة بالعين المجردة عند الرمي على أهداف قريبة، أو مع استخدام نوع أو أكثر من المناظير المكبرة أو قوائس المسافات عند الرمي على أهداف بعيدة، أو بواسطة رادارات كشف وملاحقة الأهداف والمقذوفات السافة (Rasant).

أ ـ رصد نيران الأسلحة الخفيفة والرشاشات:

لتأمين رصد رمايات الأسلحة الخفيفة والرشاشات على الأهداف البرية، يراقب الرامي عادة الغبار الناجم عن اصطدام الرصاصات بالهدف أو بالمنطقة المحيطة به. ويحدد بالتالي ما إذا كان الرمي قصيراً أم طويلاً، يميناً أم يساراً. كما يراقب تأثير الرمي على الهدف (تدميره، اختفاؤه، تبعثره، إبطال نيرانه ... الخ) للتحقق من دقة الاصابة.

بيد أن هناك حالات قتالية يتعذر فيها استخدام هذا الأسلوب في الرصد، وهي:

١ ـ عدم القدرة على رؤية الغبار الناجم عن اصطدام الرصاصات بالهدف أو ما يجاوره (غابات، أرض مغطاة بالثلج، أرض رطبة أو عشبية، معقل مدرع).

٢ ـ عدم القدرة على معرفة تأثير الرمي على هدف محصن.

٣ ـ الرمي بعدة أسلحة خفيفة على هدف واحد.

٤ ـ تكاثف الغبار والدخان الناجم عن الانفجارات أو الحرائق حول الهدف.

ولتأمين رصد النيران في هذه الحالات، يتم الرمي بواسطة الرصاص الخطاط، بشكل يساعد الرامي على تحديد مسار الطلقات ورؤية نقاط الاصابة.

ومن الجدير بالذكر أن الرصاص الخطاط يستخدم لتسهيل رصد نيران الأسلحة الخفيفة والرشاشات عند الرمي على الأهداف البحرية والطائرات والأهداف البرية المتحركة. الأمر الذي يساعد الرامي على معرفة اتجاه طلقاته، والتأكد من دقة تدابير تصحيح الرمي المتخذة لاصابة الهدف المتحرك (انظر الرمي، فقرة الرمي على الأهداف المتحركة والرمي ضد الطائرات).

ب ـ رصد نيران الأسلحة م/د:

يتم رصد رمايات الأسلحة المضادة للدبابات (مدافع، صواريخ، مدافع دبابات)، برصد انفجار القذائف (أو الصواريخ)، وتأثيرات الرمي على الهدف المعادي، نظراً لامكانية ملاحظة ذلك في معظم الحالات. ويستخدم لهذا الغرض المنظار المكبر الخاص المركب على السلاح م/د، أو أي منظار مكبر عادي.

ونلاحظ هنا أن تكاثف الانفجارات حول الهدف، أو الرمي بعدة أسلحة م/د على هدف واحد، لا يؤثر الا على رصد نيران المدافع م/د ومدافع الدبابات، التي تضطر في مثل هذه الحالات الى استخدام القذائف الخطاطة (في حالة توافرها في ذخيرة السلاح المستخدم)، أو الرمي بالرشاش الموازي الموجود في الدبابة، مع استخدام الرصاص الخطاط لتحديد نقاط الاصابة التي تكون متطابقة الى حد بعيد مع نقاط إصابة قذائف مدفع الدبابة. أما رصد رمايات الصواريخ الموجهة م/د، فإنها لا تتأثر بمثل هذه الحالات، لأن رامي الصاروخ (في الأجيال القديمة) يتابع مسار الصاروخ الموجه منذ انطلاقه حتى وصوله الى الهدف. في حين أن رامي الصاروخ في الأجيال الجديدة يتابع رصد الهدف بالمنظار فيتحقق من إصابته على اعتبار أن توجه

طائرة هليكوبتر للرصد والاستطلاع الميداني

راصد يستخدم المنظار لرصد طائرات العدو

الصاروخ نحو الهدف يتم اليا بمجرد متابعة الهدف بالمنظار الخاص (انظر الصاروخ) .

جـ ـ رصد نيران الأسلحة م/ط :

يختلف أسلوب رصد نيران الأسلحة المضادة للطائرات باختلاف نوعية السلاح المستخدم . ويتم بأحد الأشكال التالية :

ـ رصد الصواريخ م/ط الموجهة : ويعتمد على متابعة مسار الصاروخ في الجو رادارياً أو بالنظر ، ومراقبة تأثيره على الهدف .

ـ رصد نيران المدافع الآلية الخفيفة م/ط : ويعتمد على متابعة مسار القذائف الخطاطة التي تطلقها هذه المدافع ، ومراقبة تأثيرها على الهدف .

ـ رصد نيران المدافع المتوسطة والثقيلة م/ط : ويعتمد على رصد الغمامات الدخانية الصغيرة الناجمة عن انفجار القذائف في الجو (يتم هذا الانفجار بفضل الصمامات التأخيرية المعيّرة مسبقاً والمزودة بجهاز توقيت انفجار الصمامة) ، كما يعتمد على مراقبة تأثيرات الرماية على الهدف رادارياً أو بالنظر .

رصد نيران أسلحه الرمي غير المباشر

تقوم أسلحة الرمي غير المباشر (المدافع والهاونات والمدفعية الصاروخية والصواريخ) بالرمي من خلف مستر . ولا يتطلب هذا الرمي أن يرى أفراد الطاقم الهدف (وان كان بالامكان الرمي ببعض هذه الأسلحة مع رؤية الهدف من قبل الطاقم) . لذا فإن فاعلية نيران أسلحة الرمي غير المباشر تتطلب القيام برصد الرمايات والابلاغ عن أماكن سقوط القذائف بالنسبة الى الهدف المعادي ، تمهيداً لتصحيح الرمايات واحكامها .

وتتعدد وسائل تنفيذ مهمات رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر . ويمكن أن تتم باحدى الوسائط التالية :

ـ الرادارات الصديقة الخاصة برصد القذائف منذ انطلاقها حتى وصولها الى الهدف .

ـ الأجهزة السمعية التي تثبت قرب الحدود الامامية لرصد رمايات الايقاف في الدفاع أو رمايات التمهيد في الهجوم .

ـ نقاط رصد برية ثابتة تعرف باسم المراصد أو مخافر الرصد .

ـ مراصد متحركة . وفي هذه الحالة فان الرصد يتم من الجو بواسطة طائرات الرصد والمراقبة الميدانية وطائرات

الهليكوبتر الخفيفة ، أو من البحر بواسطة الزوارق والقوارب الخفيفة ، أو من البر بواسطة عربة مدرعة تحمل راصداً أو أكثر .

وتشمل مهمة الرصد مراقبة أماكن سقوط القذائف الصديقة ، وتزويد ضباط إدارة واحكام الرمي بنتائج هذه المراقبة على شكل معطيات أو احداثيات تمكنهم من ادخال التصحيحات اللازمة على الرمي .

أ ـ رصد الرمي البري غير المباشر :

إن تاريخ استخدام رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر بالمعنى المعاصر ، لم يبدأ مع بداية ظهور المدفعية في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ، لأن استخدام المدافع حتى مطلع القرن السابع عشر ، كان يقتصر غالبا على الرمي المباشر من مسافات قريبة لدك الحصون والقلاع ، وتدمير كتل العدو المكشوفة من المشاة والخيالة ، الأمر الذي لا يتطلب استخدام الرصد بالمفهوم المستخدم حاليا لرصد رمايات الأسلحة ذات الرمي المنحني .

ومع بروز الاهتمام بالمدفعية كسلاح قتالي فعال في مطلع القرن السابع عشر ، والتركيز على دورها في المهمات الميدانية المباشرة ، وتطور الوسائل التقنية في صنع المدافع وأجهزة الرصد ، وظهور مدافع وهاونات متميزة بقدرتها على الرمي على مسافات بعيدة وأهداف غير مرئية من قبل السدنة ، بات من الضروري ايجاد الوسائل الكفيلة باحكام رمي المدفعية وتصحيح نيرانها . وبرزت بالتالي الحاجة الى الرصاد الذين يقومون برصد النيران واعلام السدنة عن نتائج الرمي ، وهي المهمة التي عرفت فيا بعد باسم « رصد نيران المدفعية » .

وكان رصد نيران المدفعية يتم بالنظر أو مع استخدام المناظير المكبرة ، من نقاط رصد برية ثابتة . ولقد تكاملت عناصر هذا الرصد وتطورت أساليبه ووسائله وعناصره مع التطور الذي شهدته المدفعية منذ القرن السابع عشر. وابتداء من أواخر القرن الثامن عشر ، لم يعد رصد نيران المدفعية مقتصرا على نقاط وعناصر الرصد البرية الثابتة المتمركزة في مواقع متقدمة ومشرفة تسمح برؤية الأهداف المعادية ، بل دخل في مجال رصد النيران عنصر جديد يتمثل في استخدام المناطيد (البالونات) كمراصد جوية تحلق فوق ساحة المعركة حاملة عنصراً أو أكثر من الرصاد المكلفين بمراقبة ميدان المعركة ، واعلام القادة عن مشاهداتهم. ويعود أول استخدام من هذا القبيل الى العام ١٧٩٤ في معركة « فلوروس » ، احدى معارك حروب الثورة الفرنسية .

وبقي استخدام المناطيد (البالونات) في مهمات الرصد

راصد في خدمة سلاح مضاد للطائرات

طائرة رصد وملاحظة ميدانية « ساليون ـ أ . يو ـ ٢٤ » التي استخدمت بكثافة إبان حرب فيتنام

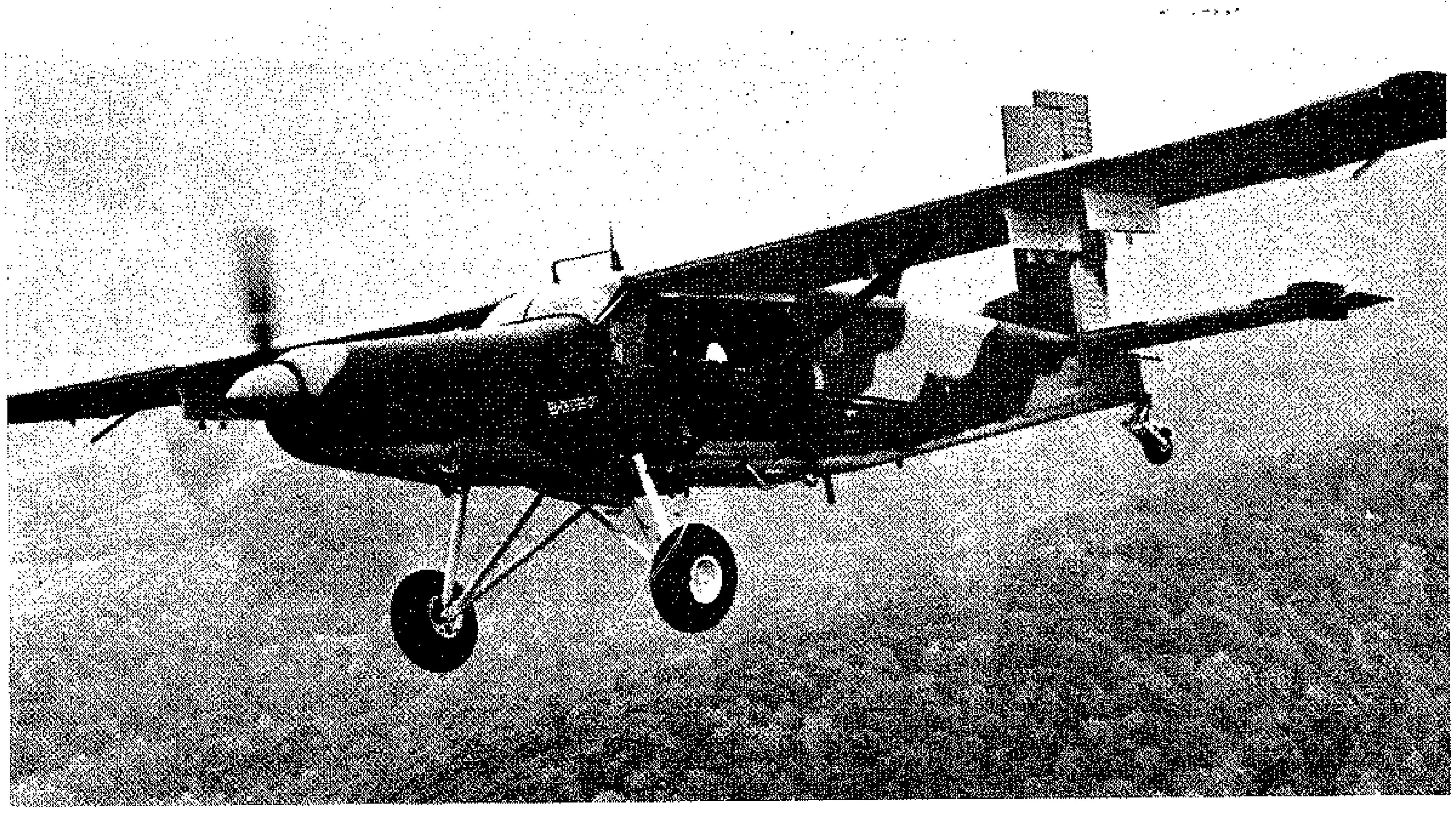

شائعاً حتى الحرب العالمية الأولى ، وظهور الطائرة كأداة قتالية عملية . ومنذ ذلك التاريخ أصبح لطائرات الرصد والمراقبة الميدانية وجود دائم وأساسي فوق ساحات القتال . ثم بدأ بعد ذلك انتاج طرازات متخصصة من الطائرات للقيام بهذه المهمة ، وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية دخل الصاروخ الخدمة على نطاق واسع ، وغدا سلاحاً رئيسياً في الحرب البرية والجوية البحرية ، وتزايدت بالتالي ضرورة رصد الرمايات من مسافات بعيدة . وفي الوقت ذاته طرأ تطور نوعي هام على وسائل الرصد والمراقبة الجوية ، وذلك مع ظهور طائرات الهليكوبتر وادخالها الخدمة في أواخر الاربعينات . وقد احتلت طائرات الهليكوبتر منذ ذلك الحين مكاناً رئيسياً في منظومة الرصد والمراقبة الميدانية ، وخاصة في مهمات رصد الرمايات وتوجيهها ، وذلك بالتعاون مع الطائرات الميدانية الخفيفة التي كانت تصمّم أساساً لهذا الغرض . وقد ثبتت أهمية هذين السلاحين في مهمات الرصد إبان الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) ، والحروب الفيتنامية ، والحروب العربية ـ الاسرائيلية المتعاقبة (١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣) .

ولقد تطور رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر ، وغدت وسائله أمراً لا غنى عنه في المعركة الحديثة . وأضفت وسائل الحرب الالكترونية الحديثة طابعاً عالي التعقيد على مهمات رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر . وأصبح من الشائع في عصرنا الحاضر استخدام منظومات كاملة من أجهزة الرؤية الليلية ، وأنظمة تقدير المسافة ، وتحديد الزوايا ، ورادارات قيادة النيران ، ورادارات كشف وملاحقة الأهداف والمقذوفات ، والحاسبات الالكترونية ، وأجهزة الرصد والاستطلاع الصوتي التي تحدد أماكن انفجارات القذائف الصديقة وتبين مدى انحرافها عن الهدف ، ووسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ... الخ ، من اجل رفع مستوى الرصد ، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة في الاصابة (انظر رصد النيران رادارياً ، ورصد النيران صوتياً) .

وزاد من ضرورة الاعتماد على هذه الاجهزة المعقدة والمتطورة ، التطور الكبير الذي طرأ على مستوى المعركة الحديثة ، بحيث لم تعد الأحوال الجوية والتضاريس الأرضية ووسائل التمويه المعقدة تقف عائقاً في وجه أطقم المدافع التي ارتفع مستوى أدائها ، وخاصة في مجالات المدى وسرعة الرمي وسهولة الحركة والاستخدام . كما ان أساليب الحرب الحديثة المعتمدة على سرعة الحركة وقوة النيران أعطت للرصد بمختلف أنواعه وأساليبه أهمية متزايدة ومستمرة .

يتم رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر خلال المعركة الدفاعية الحديثة بواسطة الرادار ، وأجهزة الرصد والاستطلاع الصوتي ، ونقاط الرصد الجوية (طائرات الرصد وطائرات الهليكوبتر) التي تحلق على ارتفاع تستطيع معه كشف ساحة المعركة ، دون أن تتعرض لرمايات الأسلحة المعادية المضادة . كما يتم (عندما تسمح الأرض والمدى بذلك) بواسطة نقاط رصد متقدمة تنتشر في نقاط مشرفة تقع على الخط الدفاعي الأول . وهناك حالات لا تسمح فيها طبيعة الأرض برؤية مجمل ساحة المعركة من المراصد البرية . وفي هذه الحالات يمكن دفع نقاط الرصد لتكون مع خط المخافر الأمامية ، وفي مواقع تسمح لها برؤية المناطق الميتة التي لا يمكن رصدها من قبل مراصد الخط الدفاعي الأول .

وتستخدم نقاط الرصد البرية والجوية في القتال التراجعي بشكل مشابه لطريقة استخدامها في الدفاع ، مع فارق واحد يتمثل في ضرورة وجود نقاط الرصد البرية مع التشكيلات المكلفة بحماية المؤخرة .

أما في المعركة الهجومية الحديثة ، فيتم الرصد بواسطة الرادارات ، وأجهزة الرصد والاستطلاع الصوتي ، وطائرات الرصد وطائرات الهليكوبتر المحلقة فوق القوات المهاجمة بحيث تكشف الأرض أمامها . كما يتم بواسطة نقاط رصد محمولة على عربات مدرعة تتقدم مع التشكيلات المهاجمة الأمامية . وتقوم هذه النقاط بالرصد وهي راكبة ، أو تختار مكاناً لاقامة مرصد مؤقت ، وتنتقل من نقطة رصد الى نقطة رصد حسب تطور سير المعركة الهجومية .

ومهما تكن طبيعة المعركة البرية (هجوم ، دفاع ، قتال تأخيري ... الخ) ، وسواء كانت نقاط الرصد برية أم جوية ، فإن هذه النقاط تكون مزودة بمعدات الرصد البصرية والالكترونية ، وتكون على اتصال دائم ، وبعدة وسائط ، مع ضباط إدارة النيران الموجودين في مرابض أسلحة الدعم الناري .

ب ـ رصد الرمي على القطع البحرية :

كان رصد الرمي على القطع البحرية المرئية في الماضي يتم بمراقبة تأثيرات الرمي على الهدف ، أو مراقبة نوافير الماء الناجمة عن سقوط القذائف في البحر وانفجارها . الا أن التطور في الأسلحة البحرية سمح بوقوع معارك يمكن فيها الرمي على قطع السطح البحرية دون رؤيتها ، وجعل الرمي على القطع البحرية في أغلب الأحيان غير مباشر .

ولقد أدى استخدام رادارات التحكم بالنيران الى احتال قيام القطع البحرية بالاشتباك ليلا أو في ظروف رؤية سيئة ومن مسافات بعيدة . لذا فقد غدا من الضروري استخدام الرادار للتحقق من اغراق هدف معاد بالرمايات الصديقة ، إذ إن زوال الهدف من على شاشة الرادار يعني إصابته إصابة قاتلة . أما رصد الاصابة غير القاتلة فبقي يعتمد على الطيران .

ولقد أدى استخدام الصواريخ الموجهة المضادة للسفن الى مضاعفة المسافات التي يمكن فيها الرمي على قطع السطح البحرية دون رؤيتها . ويفوق مدى بعض تلك الصواريخ مدى الرادارات العاملة في القطع البحرية ، بحيث يمكن اطلاقها الى ما وراء الأفق الراداري ، وذلك عبر استخدام رادار طائرة أو قطعة بحرية أخرى متقدمة لتوجيهها نحو هدفها . ويعتمد في هذه الحالة على ذلك الرادار للتحقق من الاصابة . وتجدر الاشارة الى وجود أبحاث ترمي الى استخدام رادارات ما وراء الأفق في القطع البحرية ، الأمر الذي لا بد وأن يضاعف مجال التحقق من إصابة الأهداف البحرية الواقعة وراء الأفق .

أما فيما يتعلق بالغواصات ، فإن اكتشافها وتحديد المدى الذي يفصلها عن القطع البحرية الصديقة كان ولا يزال معضلة هامة من معضلات الحرب البحرية . ولقد كان رصد الرمي على الغواصات يجرى بمراقبة الحطام وبقع الزيت التي تطفو على سطح البحر إذا ما أصيبت بقنابل الأعماق . ومع تطور الأسلحة المضادة للغواصات وزيادة مداها وتسليح بعضها برؤوس نووية ، أصبح رصد الرمايات بهذه الأسلحة يعتمد أساسا على « السونار » الذي يكشف الاصابات في الغواصات المعادية ، إذ إن توقف انعكاس الموجات الصوتية على جسم الغواصة قد يعني تدميرها . بيد أن هذا الأسلوب لا يزال يحمل في طياته حتى اليوم العديد من الثغرات ، ومنها أن الغواصات تفيد من وجود « مناطق ميتة » بالنسبة الى أجهزة السونار المعادية ، وذلك عند وجود اختلاف مفاجىء في درجة حرارة طبقات المياه .

(٦٥) رصد النيران المعادية

عملية تستهدف كشف مصادر النيران المعادية ، وتحديد اماكنها واعدادها وأنواعها تمهيداً للتعامل معها .

رصد مصادر نيران أسلحة الرمي المستقيم

يمكن تحديد هذه المصادر نهاراً عن طريق الدخان المنطلق من الأسلحة ، أو الغبار المثار حولها ، أو محارك المقذوفات الخطاطة ، وخاصة من المراصد الجانبية . أما ليلا فيمكن تقديرها من خلال الومضات المرافقة لخروج المقذوفات ومحارك المقذوفات الخطاطة . وفي مختلف الحالات يمكن الاستعانة بأصوات الانفجارات المنطلقة مع المقذوفات أو الأزيز الذي يرافق سيرها . كما يمكن التكهن بمصادر

النيران من خلال دراسة الموقع المعادي وتحليله ، وتقدير النقاط المحتمل اتخاذها كمرابض للأسلحة .

ويتم هذا النوع من الرصد نهاراً بالعين المجردة وبالمناظير الميدانية والخندقية وأجهزة التكبير الأخرى . أما في الليل ، حيث لا ترى بهذه الوسائل الا الومضات ، فلا بد من استخدام أجهزة الرصد الليلي مثل أجهزة تكثيف ضوء النجوم والمناظير المجهزة بالأشعة تحت الحمراء ، كما يمكن استخدام الأنوار الكاشفة والقنابل المضيئة لاضاءة حقل المعركة . وفي مختلف الأحوال هناك امكانية الافادة من التنصت .

وفي الحالات التي يكون قد تعذر فيها رصد مصدر النيران المعادية ، كأن يتوقف الرمي قبل تحديد مصدره ، أو لتمركزه في موقع لا تظهر منه العلامات الدالة على الرمي (أرض طينية أو صلبة أو مغطاة بالثلوج أو بين الاشجار وفي المباني) ، يعمد الى استثارة نيران العدو ، وذلك بالرمي على المواقع المشبوهة ، أو بالخداع عن طريق تعريض أهداف هيكلية تدفع العدو الى الرمي عليها . وقد تدعو الضرورة الى استثارة النيران عن طريق الاستطلاع القتالي بغية تحديد أنواع وأعداد الأسلحة الكامنة في المواقع المشبوهة .

رصد مصادر نيران القناصة

تتميز نيران القناص بأنها مفاجئة وسريعة ومتنقلة وذات دقة عالية نسبيا ، وتستهدف أغراضاً ثمينة . وبما أنها من ضمن الرمايات المستقيمة ، فإن رصدها والعلائم الدالة على مكانها لا تختلف كثيراً عما يرافق باقي الرمايات العادية المستقيمة ، بما في ذلك الأسلوب والوسائط .

إلا أن خطورة القناص تستوجب التركيز في كشفه على عاملين هما : المراقبة والاثارة . ويجب أن تتميز المراقبة بالحذر واليقظة والصبر الطويل . وتتم من قبل جنود مدربين خصيصاً على هذه المهمة ، وتنفذ بواسطة مجموعات أو افراد مجهزين في أغلب الأحيان بوسائط رؤية وكشف متقدمة . ويجب الانتباه الى أن القناص يرمي الى مسافات بعيدة ، على اعتبار أن سلاحه مزود بمنظار مكبر ، كما يمكن أن يرمي ليلا بدقة مماثلة أو قريبة ، إذ غالباً ما يكون مزوداً بأجهزة الرؤية الليلية .

ويمكن الاستعانة على كشف القناص بملاحظة الحركات الفجائية القصيرة الحذرة ، مثل اهتزاز غصن أو تحرك ستارة، بالاضافة الى ملاحظة العلائم الأخرى الدالة على مواقع أسلحة الرمي المستقيم ، مع الانتباه الى التحركات الخداعية التي يجريها العدو لتحويل انتباه الراصد واعطاء القناص فرصة العمل ، والانتباه الى أن القناص غالبا ما يبدل موقعه بعد كل رمي . وفي خطة اكتشاف القناص يجب

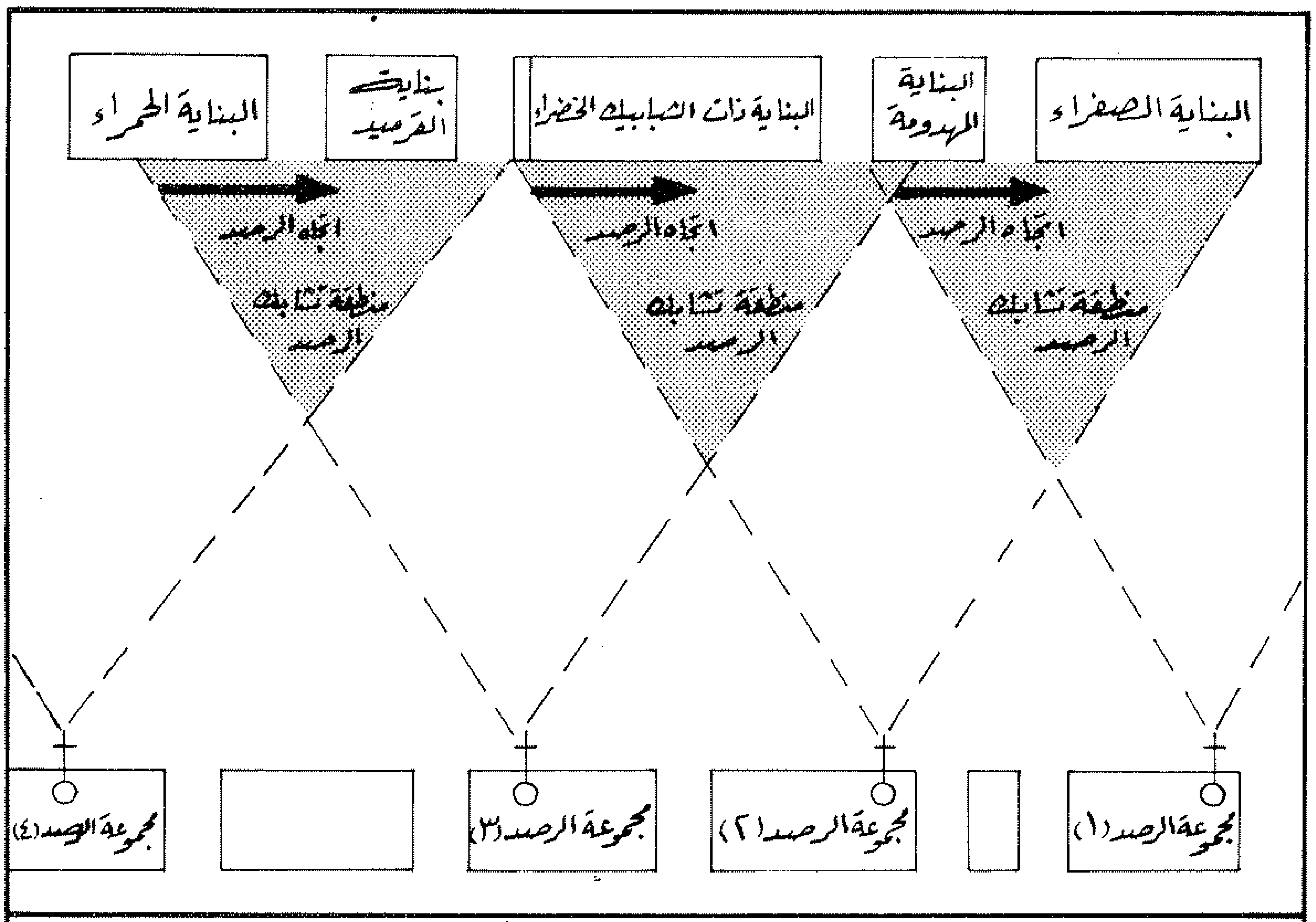

تنظيم رصد مجموعة أبنية يحتمل استخدامها من قبل القناصين

أن يقسم الموقع المشبوه الى قطاعات متداخلة يتولى مراقبة كل منها فرد أو مجموعة ، مع الانتباه الى أن ظهور النيران من قطاع ما يجب ألا يشتت التركيز على القطاعات الأخرى ، لأن من المحتمل أن يكون هدف هذه النيران إشغال الراصد عن الموقع الحقيقي للقناص .

أما استثارة القناص فتتم عن طريق الرمي على موقعه المحتمل ، أو اللجوء الى حيل مبتكرة ومتنوعة ، كأن تعرض له دمية متقنة الصنع ، أو عربة محمية ومموهة برسوم خادعة . ولا بد من أن تكون مثل هذه العمليات الخداعية متجددة ومتقنة ، وأن تأخذ بالاعتبار أن القناص أريب ومزود بأجهزة تكبير تساعده على التمييز بين الهدف الحقيقي والهدف المزيف غير المتقن .

رصد مصادر نيران أسلحة الرمي المنحني والسابح

كان رصد مرابض أسلحة الرمي المنحني والسابح يعتمد في الماضي على رصد الوميض الناجم عن الرمي (بواسطة المناظير) ، وتحديد الاتجاه التقريبي للسلاح ، ثم حساب مسافته التقريبية عن طريق تحديد الزمن الفاصل بين رؤية الوميض وسماع صوت الاطلاق ، وضرب هذا الزمن بسرعة الصوت (٣٣٣ مترا في الثانية) . ولكن عدم الدقة في حساب الزمن الفاصل ، واختفاء مرابض الأسلحة وراء الهيئات الأرضية كانا يقللان من أهمية نتائج هذا الرصد ، ويحددان بالتالي قدرة الراصد على تحديد مواقع الأسلحة بدقة . ولقد أدى ظهور الطائرات البطيئة نسبيا وطائرات الهليكوبتر الى تحسين امكانات الرصد من البعد الثالث ، بعد أن كان الرصد يعتمد أساسا على جهود الرصاد في النقاط العالية .

وفي العام ١٩١١ ظهر أول جهاز للرصد الصوتي الذي يعتمد على مبدأ « فرق الزمن » الذي يستغرقه الصوت للوصول الى اللواقط المتتالية ، من أجل معرفة زاوية اتجاه الصوت بالنسبة الى كل لاقط . وبالتالي تحديد موقع السلاح المعادي بدقة معقولة . ثم تطور أسلوب الرصد الصوتي وتحسنت معداته ، وادخلت عليه تأثيرات العوامل الجوية على المقذوفات ، فأصبح أكثر قدرة على تحديد موقع السلاح المختفي وراء الهيئات الأرضية ، رغم بعض السلبيات التي تؤثر على هذا النوع من الرصد (انظر رصد النيران صوتيا) .

ومع ظهور الرادار في مطلع الحرب العالمية الثانية ، فتحت آفاق استخدام الرادار في رصد النيران المعادية . ولقد بدىء باستخدام الرادارات لهذه الغاية على نطاق واسع اعتبارا من العام ١٩٥٤ ، إثر انتهاء الحرب الكورية التي استخدمت فيها الهاونات بكثرة . وأصبح بالامكان رصد حركة المقذوف الذي يظهر على شاشة الرادار منذ انطلاقه وحتى سقوطه ، وحساب قيم حركته وتأثيرات العوامل الجوية عليه لتحديد موقع انطلاقه بدقة كافية .

ونظراً لامكانية انتقال مصادر النيران المعادية السابحة والمنحنية بعد كل رمي (خاصة الهاونات المحمولة على عربات مدرعة والمدافع ذاتية الحركة) ، فقد زاد الحرص على تطوير أجهزة الرصد المتقدمة ، بحيث أصبحت قادرة على رصد الرمايات المعادية ، وحساب المعلومات اللازمة للرد

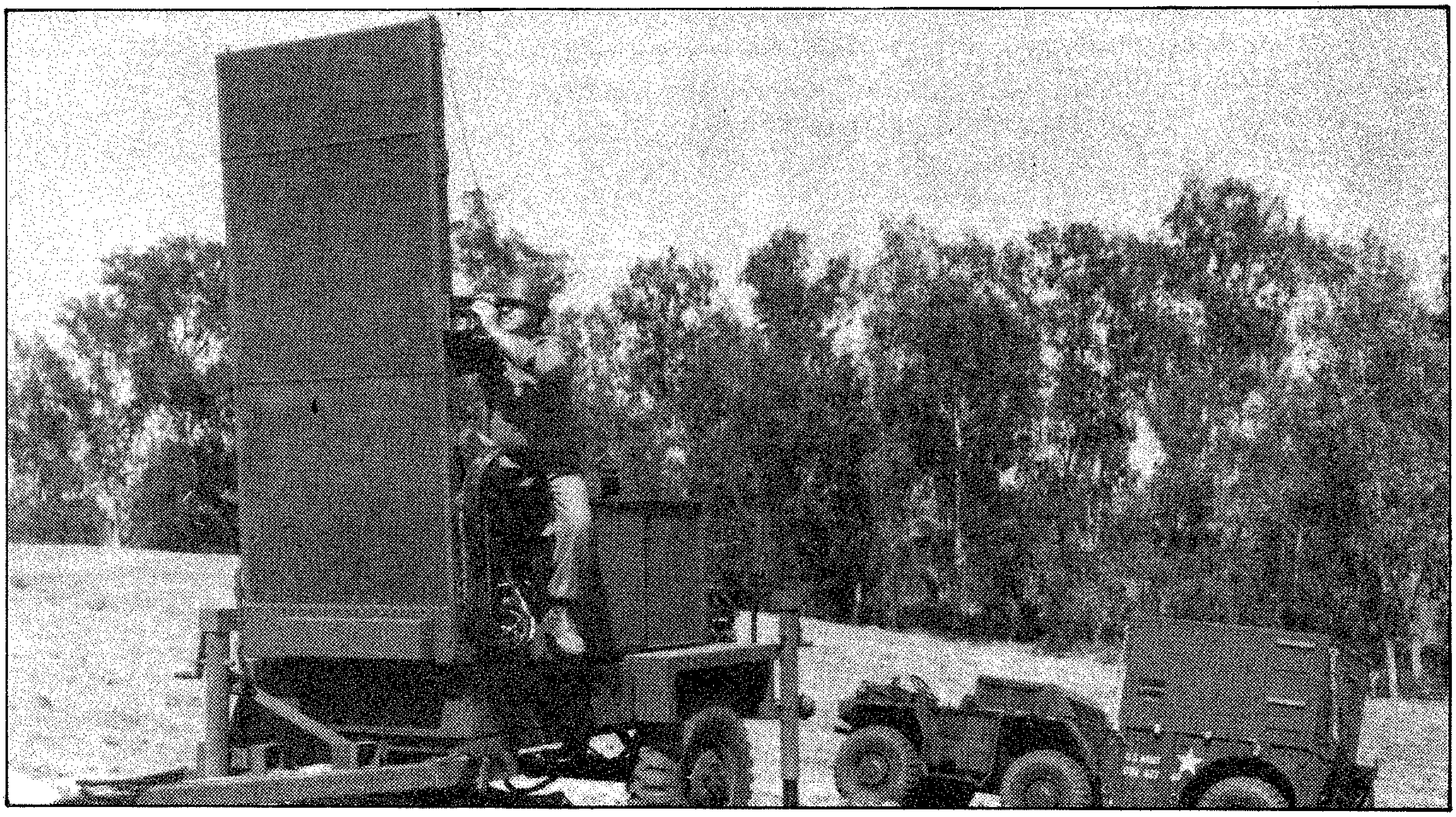

الرادار « أن/ت ب كيو ـ ٣٦ » الاميركي لتحديد مواقع الهاونات المعادية

بعد أقل من ٣٠ ثانية من بدء الرمي . كما تم التوصل الى التغلب على التشويش الناجم عن الاحوال الجوية السيئة .

تكون أجهزة الرصد الراداري مقطورة أو محمولة على عربات عادية أو مصفحة . ومنها ما هو صغير ينقل بواسطة الأفراد (٢ ـ ٤) ، ويكفي فرد واحد لتشغيله . وتستطيع هذه الاجهزة رصد عدة أهداف ، وتعطي المعلومات عنها في وقت واحد ، كما تستطيع رصد رشقة الرمي بكاملها ، دون أن تتأثر فاعليتها بتعدد مصادر النيران أو كثافتها (انظر رصد النيران راداريا) . ـ

وتعتبر وسائط الرصد الجوي والراداري والصوتي اليوم الوسائط الأساسية لرصد نيران أسلحة الرمي المنحني والسابح المعادية ، وهي تساعد على تحسين مستوى الرمي معاكس البطاريات وزيادة فاعليته وتسريع البدء به ، كما أن للرصد الراداري فائدة أخرى تتمثل بتسهيل عملية كشف الصواريخ المعادية والتصدي لها واعتراضها وتدميرها في الجو قبل وصولها الى اهدافها .

(٦٥) رصد النيران راداريا (الرصد الراداري)

هو استخدام أجهزة رادارية خاصة لتحقيق غرضين هما : ١ ـ تحديد مصادر نيران مدفعية العدو وهاوناته وصواريخه ومدفعيته المضادة للطائرات ، للحصول على المعلومات الضرورية من أجل التعامل معها . ٢ ـ قطع قذائف المدفعية والهاونات الصديقة بغية معرفة أماكن انفجارها لاجراء تصحيحات الرمي اللازمة .

ظهر استخدام الرادار لرصد النيران خلال الحرب العالمية الثانية ، وإثر تطور صناعة الرادارات الى حد كبير ، وخاصة بعد اكتشاف صمام « الماغنترون » القادر ، على انتاج قدرة عالية جدا تصل الى عشرات الكيلواط ، مما زاد في قدرة الرادار على بث موجات متناهية القصر (ميكروويف) متناوبة (نبضات) ، تصل تردداتها الى آلاف الميغاهيرتز . وبذلك صار بالامكان تضييق الشعاع الراداري ، بحيث غدا قادراً على التقاط الاهداف الصغيرة والسريعة والمنخفضة جدا .

ويستند الرصد الراداري للنيران الى المبدأ المعتمد في كشف الاهداف المتحركة عموماً وتحديد مواقعها ، وذلك باستثمار حقيقتين عالميتين هما : ١ ـ الخصائص الفيزيائية للموجات اللاسلكية (سرعة ، استقامة ، قابلية الانعكاس) ، التي يبثها الرادار ، والمماثلة لخصائص الضوء ، ٢ ـ امكانية خلق مثل هذه الموجات عن طريق تصميم دوائر كهرطيسية يمكن التحكم باستطاعاتها وتردداتها . (انظر الرادار) .

ويتلخص مبدأ الاستثمار هذا في النقاط التالية :

١ ـ تقوم دائرة الارسال في جهاز الرادار ، عن طريق الهوائي ، ببث موجات لاسلكية متناهية القصر (نبضات) ، على شكل حزمة (شعاع الرادار) .

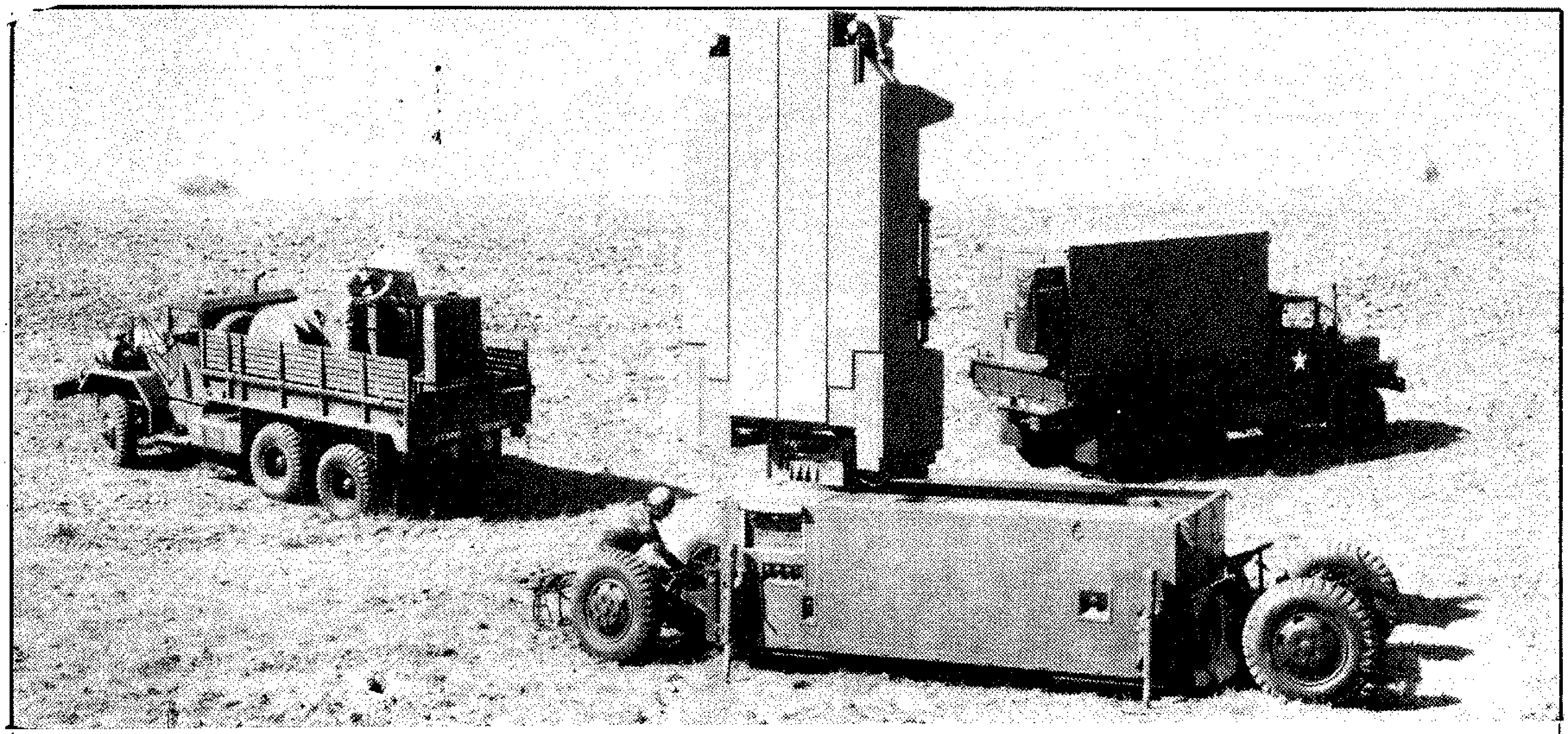

يتألف نظام الرادار «أن/ت ب كيو – ٣٧» من مقطورة تحمل الهوائي (في الوسط). ووحدة توليد الطاقة الكهربائية (إلى اليسار)، ومركز التشغيل والعمليات الذي تتم منه ادارة الجهاز في الميدان (إلى اليمين).

الرادار « أن/ت پ كيو ـ ٣٧ » الاميركي لتحديد مواقع المدفعية المعادية

٢ ـ تمسح هذه الحزمة قطاع الرصد الخاص بها أفقيا وشاقوليا .

٣ ـ عند اصطدام الحزمة بأي جسم طائر في الهواء (مقذوف) تنعكس على شكل صدى .

٤ ـ يستقبل جهاز الاستقبال في الرادار الصدى عن طريق الهوائي نفسه . ويظهر هذا الصدى على صورة نقطة مضيئة متحركة .

٥ ـ بقياس الزمن الفاصل بين لحظة انطلاق النبضة من المرسل ولحظة وصول صداها الى المستقبل ، يمكن معرفة مسافة الهدف (المقذوف) ، على اعتبار أن سرعة النبضة اللاسلكية ثابتة (٣٠٠ الف كلم/ثا) . وهذه المسافة تساوي نصف حاصل ضرب هذا الفاصل بالسرعة ($\frac{\text{س} \times \text{ز}}{٢}$) ، لأن الزمن في هذه الحالة يساوي الوقت الذي استغرقته النبضة في شوطي الذهاب والاياب (من الرادار واليه) .

٦ ـ تحسب سرعة الهدف (المقذوف) عن طريق ملاحظة معدل التغير في مكان كسرة الهدف على شاشة الرادار (أنبوبة الوضع الأفقي) .

٧ ـ يعرف سمت الهدف من الفرق القائم بين الاتجاه الذي يوجه إليه هوائي الرادار حين تربيضه (وغالبا ما يكون صفر الشمال أو الجنوب) واتجاه الشعاع المنطلق من الهوائي في لحظة اصطدامه بالهدف (المقذوف) .

٨ ـ تحسب زاوية النظر من الفرق بين المستوى الأفقي للشعاع وزاويته في لحظة اصطدامه بالهدف (المقذوف) .

٩ ـ من خلال متابعة هذه الاحداثيات المتحركة لمحرك المقذوف (مسافة ، سمت ، زاوية نظر) طوال مقطع معين من المحرك (يفضل أن يكون قصيرا) ، وادخال هذه البيانات الى الحاسب الالكتروني (الملقم بمعلومات مسبقة عن العوامل الجوية المؤثرة ، وعن معدلات التغير في قيم حركة المقذوفات التي يستخدمها العدو) يمكن اكتشاف المواقع التي انطلقت منها المقذوفات المرصودة بدقة عالية نسبيا .

تتبع الطريقة نفسها عند تصحيح الرمايات الصديقة . والفرق الوحيد هو أن يلقم الحاسب الالكتروني مسبقا باحداثيات الموقع الصديق الذي تنطلق منه الرمايات ، وبمعلومات عن معدلات التغير في قيم حركة مقذوفات الاسلحة الصديقة ، بالاضافة الى المعلومات الخاصة بالعوامل الجوية المؤثرة .

ولقد تم في الآونة الأخيرة اكتشاف الموجة اللاسلكية الميليمترية التي ينتظر أن تحل مكان الموجة السنتمترية المستخدمة في الرادارات حتى الآن . ويتوقع المختصون أن يحدث هذا الاكتشاف تعديلات اساسية على تصاميم الرادار ، بحيث تعطيه امكانات جديدة في مختلف أوجه استخدامه . وهناك تجارب تجري لتزويد بعض الصواريخ الموجهة بهذا الرادار لاكتشاف الصواريخ المضادة لها ، ومن ثم الانحراف عن خطها الأساسي ريثما يمر الصاروخ المضاد ، لتعود بعد ذلك الى خط سيرها الاساسي .

(٦٥) رصد النيران صوتيا (الرصد الصوتي)

هو طريقة استطلاعية تعتمد على مبادىء انتشار الأصوات من أجل تحديد مواقع الأسلحة المعادية ، وخاصة المدافع والهاونات

بقي الرصد عموما ، وحتى مطلع القرن العشرين ، محصوراً في الرصد البصري ، سواء بالعين المجردة أو بوساطة المناظير المكبرة . وقد اتجهت الافكار نحو الرصد السمعي أو الصوتي بعد أن استخدم الروس المرابض المستورة للرمي المدفعي ، ابان الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٥ ـ ١٩٠٦) . وتمكن أحد الضباط الروس من تصميم أول جهاز للرصد الصوتي في العام ١٩١١ . ثم ظهر أول نموذج من أجهزة الرصد الصوتي في كل من فرنسا وألمانيا (١٩١٥) ، وأول نموذج بريطاني (١٩١٦) ، وأول نموذج أميركي (١٩١٧) . وصممت هذه النماذج الابتدائية لتعمل وفق مبدأ « فرق الزمن » ، الذي لا يزال حتى الآن يستخدم في الأجهزة المتطورة ، بعد أن طُورت طرق حساب هذا الفرق .

كانت الطرق البدائية لحساب هذا الفرق تعتمد على رصد الفاصل الزمني (بالثواني) بين رؤية علائم انطلاق القذائف وسماع صوتها ، أو بين سماع صوت انطلاق القذائف وسماع صوت سقوطها وانفجارها ، اذا كان مكان السقوط قريبا من الراصد . وفي الحالة الأولى كان يضرب هذا الفاصل بمتوسط سرعة الصوت (١ كم/٣ ثا) للحصول على المسافة بين الراصد ومصدر الصوت أما في الحالة الثانية فكان الفاصل يضرب بسرعة الصوت لمعرفة المدى التقريبي للسلاح الذي أصدر الصوت . وكان من الطبيعي أن يؤدي استخدام هذه الطريقة الى الوقوع بعدة أخطاء ، ليس بسبب بداية وسائط القياس (العد أو ساعة التوقيت) وحسب ، بل أيضا بسبب تجاهل العوامل الجوية المؤثرة على سرعة الصوت وظهور علائم الاطلاق ، والأخطاء الشخصية للراصد ... الخ ، بالاضافة الى صعوبة الرصد ، أو استحالته ، أثناء احتدام المعارك ، وكثرة الأسلحة المستخدمة وتشابك الأصوات التي تحدثها . كما كان من الصعب تحديد اتجاه شعاع الصوت بالدقة الكافية . وكانت هذه الطرق مزيجا من الرصد الصوتي والرصد البصري .

أما الطرق الحديثة فتعتمد على التقاط الاهتزازات الطولية التي تنتشر في الجو من المصدر الصوتي على شكل موجات صوتية ناتجة عن خلخلة (اهتزاز) الذرات الهوائية بفعل الغازات التي تندفع من فوهة السلاح والمتشكلة بفعل الانفجار . والمعروف أن الموجات الصوتية تنتشر في شتى الاتجاهات بسرعة واحدة . وعندما يكون وسط الانتشار متجانساً ، تتخذ الموجات شكلاً كروياً ، إلا في بعض الحالات النادرة التي يتخذ فيها الانتشار شكلاً مستوياً . وبما أن الأذن البشرية لا تلتقط سوى الأصوات المحصورة بين ١٦ و٢٠٠٠ ذبذبة في الثانية ، فان أجهزة الرصد الصوتي مصممة على أساس التقاط الذبذبات أو الاهتزازات التي هي دون مستوى السمع البشري ، وخاصة أن لهذه الذبذبات تحت الصوتية ميزة هامة جداً تتمثل في قدرتها على تجاوز مختلف الحواجز ، واختراق بعض الحواجز التي تعجز عن اختراقها الذبذبات الصوتية المسموعة . كما أنها تنتشر ، في الوقت نفسه ، حسب مبدأ انتشار الأصوات المسموعة (بشكل كروي) .

نظام الرصد الصوتي

يتكون هذا النظام مبدئياً من الأقسام التالية :

١ ـ عدد من مستقبلات الصوت أو اللواقط (٢ فأكثر) .

٢ ـ جهاز مراقبة ، مهمته وصل أجهزة النظام بعضها مع البعض الآخر ، وصيانة كوابل الاتصال ، وتحويل الاتصالات ، وتأمين الاتصال الهاتفي مع مركز الحسابات .

٣ ـ جهاز الانذار ، ومهمته مراقبة أرض المعركة واكتشاف الرمايات المعادية ، ومن ثم تشغيل مركز الحسابات .

٤ ـ جهاز التسجيل المركزي ، ومهمته تسجيل الاشارات الواردة من اللواقط .

٥ ـ جهاز المعالجة أو الحسابات ، ومهمته معالجة أشرطة التسجيل ، ورفع القراءات (الحسابات) ، وتحديد احداثيات الأهداف المعادية وانحرافات القذائف الصديقة . كما يستقبل هذا الجهاز معلومات الاستطلاع الصوتي من أجهزة الانذار ومن اللواقط .

٦ ـ لوحة التوصيلات ، وتستخدم لوصل الأجهزة بعضها مع البعض الآخر ومع وحدة التكبير .

٧ ـ وحدة التكبير أو التقوية ، ومهمتها تضخيم الاشارات الكهربائية الواردة من اللواقط ، واختبار سلامة خطوط الاتصالات .

٨ ـ مصدر تغذية لتزويد النظام بالطاقة اللازمة (مدخرات أو تيار كهربائي) ، مع محولات التيار اللازمة .

استخدامات الرصد الصوتي

للرصد الصوتي مهمتان رئيستان : الأولى اكتشاف المرابض المعادية التي تتمركز فيها وحدات مدفعية الميدان والمدفعية م/ط والمدفعية الصاروخية والهاونات والمدافع عديمة الارتداد عن طريق أصوات رماياتها ، ومن ثم تحديد مواقع هذه الأسلحة وأعدادها وعياراتها وأنواعها .

والمهمة الثانية هي خدمة رمايات المدفعية الصديقة عن طريق قطع انفجارات القذائف ، أي تحديد انحرافاتها في المدى والزاوية ، والتبليغ عن هذه الانحرافات لاجراء التصحيحات اللازمة على الرمايات الصديقة ، ومن ثم تحقيق رمايات التأثير .

طريقة الرصد الصوتي

تعتمد طريقة الرصد الصوتي على نشر عدد زوجي من اللواقط الصوتية (أكثر من زوج) ، متفاوتة في العمق ، على مسافة ١ ـ ١,٥ كم من خط التماس مع العدو . وهذه اللواقط الموصولة سلكياً بجهاز تسجيل يحتوي على شريط تسجيل ورقي يتحرك بسرعة وسطية تعادل (١٠ سم/ثا) واتجاه معلوم وثابت ، تتأثر بالاهتزازات الأرضية الناتجة عن الانفجارات . ويوجد على الشريط ريش بعدد اللواقط المتصلة بالجهاز ، ترسم كل منها بالحبر أو بأية مادة أخرى مشابهة خطاً مستقياً .

وعندما يصدر أي صوت ناجم عن انفجار ضمن مدى حساسية اللاقط (٨ ـ ٢٥ كم ، حسب نوع السلاح وعياره) تتأثر سماعته بالاهتزاز الأرضي ، وينتقل التأثير كهربائياً إلى جهاز التسجيل على شكل اضطراب يظهر على الخطوط التي ترسمها الريش على الشريط . ويسمى هذا الاضطراب « قراءات » . ونظراً للتعاون في عمق المسافات بين اللواقط ومصدر الصوت ، يكون اضطراب كل خط معبراً عن الفرق الزمني بين لحظات وصول الصوت إلى اللواقط .

وفي مركز الحسابات ترفع القراءات عن الشريط ، وتترجم الى معلومات عن مكان الهدف الذي أحدث الصوت ونوعه وعدده ، وذلك بالاستعانة باللوائح الخاصة ولوحات القطوع وجداول مربعات الأرقام والمساطر الحاسبة ... الخ الموجودة مع عناصر المدفعية وعناصر الاستطلاع الصوتي ، ثم تدخل التصحيحات الضرورية على المعلومات ، وفي مقدمتها حساب الخطأ الثابت .

تحديد اتجاه الهدف

يعتمد هذا التحديد على مبدأ فرق الزمن . ويفترض لذلك أن يكون قوس الموجة الصوتية المصطدم باللاقط مستوياً ، وأن يكون شعاع صوت الهدف (هـ ـ هـ) عمودياً على خط الأفق المار بكل لاقط (ل ف ، ل' ف') . وباسقاط عمود (د) ينصف القاعدة الصوتية (ق) ،

وهي المسافة الطبوغرافية بين كل لاقطين (مثل ل ل١) ينتج لدينا زاوية أفقية (يه) بين هذا العمود وشعاع الهدف . ويمكن استنتاج قيمة هذه الزاوية من خلال تساويها مع الزاوية (يه١) ، المحصورة بين اللاقط الثاني (ل١) في القاعدة الصوتية وخط الأفق الثاني (ل١ ف١) ، والمقابلة لفرق العمق (ع) بين اللاقطين .

وبالطريقة نفسها يستخرج اتجاه الهدف بالنسبة لكل لاقط . (انظر الشكل ١) .

وبتمديد الاتجاهات التي تم الحصول عليها من خلال حساب الزوايا ، يفترض أن تتلاقى خطوط الاتجاهات في نقطة الهدف . عندها يقاس بعد نقطة التلاقي على لوحة المدفعية ، وتستخرج مسافة الهدف حسب مقياس هذه اللوحة . بعد ذلك تدخل التصحيحات في المدى الناتجة عن افتراض استواء قوس الموجة الصوتية المصطدمة باللواقط ؛ وهي تصحيحات محسوبة مسبقاً ، ومسجلة في لوحة التصحيحات الموجودة في وحدات المدفعية .

استخراج احداثيات الهدف :

يحدد الاستطلاع الصوتي مصادر الأصوات بالاحداثيات التربيعية ، ويتم ذلك إما بالطريقة المختلطة أو بالطريقة الحسابية .

والطريقة المختلطة هي الأعم في وحدات الاستطلاع الصوتي ، لأنها أسرع من الطريقة الحسابية وأبسط منها ، ولو أنها أقل دقة . وتعتمد هذه الطريقة على تحديد احداثيات مراكز القواعد الصوتية ومنصفاتها وقياس أطوالها . وتستخرج عناصر القواعد الصوتية من جداول مربعات الأرقام المحضرة مسبقاً ، كما تؤخذ الحسابات من لوائح خاصة متوافرة في كافة وحدات الاستطلاع الصوتي . وبناء على مجمل هذه المعطيات تعد لوحة القطوع بالمقياس المناسب (عادة ٢٥٠٠٠/١) وفق ما يلي :

- تحمل على اللوحة مراكز القواعد الصوتية ومنصفاتها وفق الاحداثيات المحسوبة على اللائحة .

- يرسم خط مستقيم يصل بين مركز كل قاعدة ومنصفها .

- توضع على كل منصف نقطة تبعد عن مركز القاعدة مسافة ١٠ سم ، ويرسم عليها قوس بزاوية ٤٠° ـ ٤٥° من كل طرف ، وتعلم الأقواس بأحرف وألوان مختلفة ، تلافياً للخلط بينها .

- يكون مكان التقاء الخطوط المنصفة هو موقع الهدف ، وتعرف بالتالي احداثياته ، لأن إحداثيات لوحة القطع متطابقة مع احداثيات الخريطة .

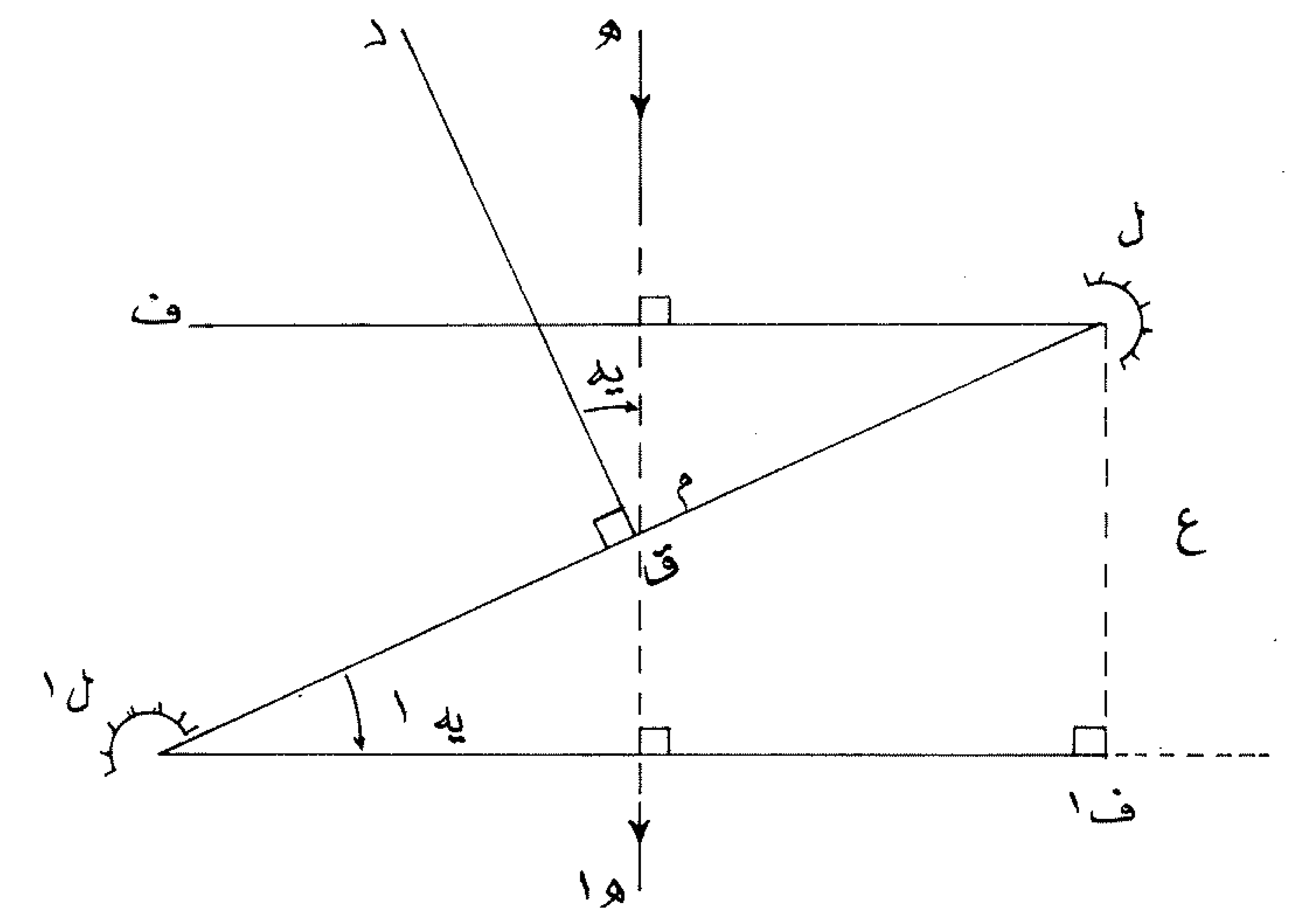

في المثلثين م هـ د ، هـ١ م ل١ :

الزاوية يه = الزاوية يه١ (لتعامد أضلاعهما) إذن : جب يه = جب يه١ = $\frac{ع}{ق}$.

ع ، (الفرق في العمق بين اللاقطين) تساوي سرعة الصوت (س) مضروبة بزمن انتشاره (ز) .

ق = المسافة بين اللاقطين (ل ، ل١) ، وبتبديل قيمتيهما تصبح المعادلة ،

جب يه = $\frac{س \times ز}{ق}$.

وللتسهيل يقسم كل من الصورة والمخرج على س ، فتصبح :

جب يه = $\frac{ز}{\frac{ق}{س}}$.

نرمز للكسر $\frac{ق}{س}$ بالحرف ط الذي يدل على الزمن الذي يستغرقه الصوت لقطع المسافة ع بين المستويين الأفقيين (ل ف ، ل١ ف١) ، تصبح المعادلة :

جب يه = $\frac{ز}{ط}$ وهي قيمة سمت الهدف من اللاقط الأول (ل) .

الشكل رقم ١ : الطريقة الحسابية لاستخراج مسافة مصدر الصوت

أما **الطريقة الحسابية** فتعتمد على استخدام اللائحة الخاصة بحساب عناصر القاعدة الجيومترية ، أي طول القاعدة وسمتها والزوايا الحاصلة بين منصفات كل قاعدتين متجاورتين (اليمنى واليسرى) والقاعدة الجيومترية . (انظر الشكل ٢)

وفي مختلف الأحوال لا بد من حساب التصحيحات اللازمة وإضافتها بشكل جبري (+ أو -) على المعلومات المستخرجة .

انتشار وحدة الرصد الصوتي :

يصعب انتشار وحدة الرصد الصوتي أثناء المعركة الهجومية ذات الايقاع العالي أو المتوسط . أما في الهجوم البطيء فيمكن أن يتم انتشارها بشكل مختصر وسريع ، على أن تبقى جاهزة للانتقال حسب ما تتطلبه ظروف الرمي المدفعي . ولا يتم هذا الانتشار بالمعنى الصحيح إلا في المعركة الدفاعية . وفي هذه الحالة يجب أن تتوافر في انتشار وحدة الرصد الصوتي أربعة شروط ، هي :

١ ـ الاشراف على قطاع الرصد بكامله .

٢ ـ أن يتم في أرض صالحة للأعمال الهندسية المختلفة قدر الامكان .

٣ ـ أن يؤمن طرق الاقتراب وسهولة الاتصال بين وحدة الرصد وقياداتها ، وفيا بين وحداتها الفرعية .

٤ ـ أن تكون مسافة أقرب وحدة فرعية من الحد الأمامي للعدو ٥٠٠ م فأكثر .

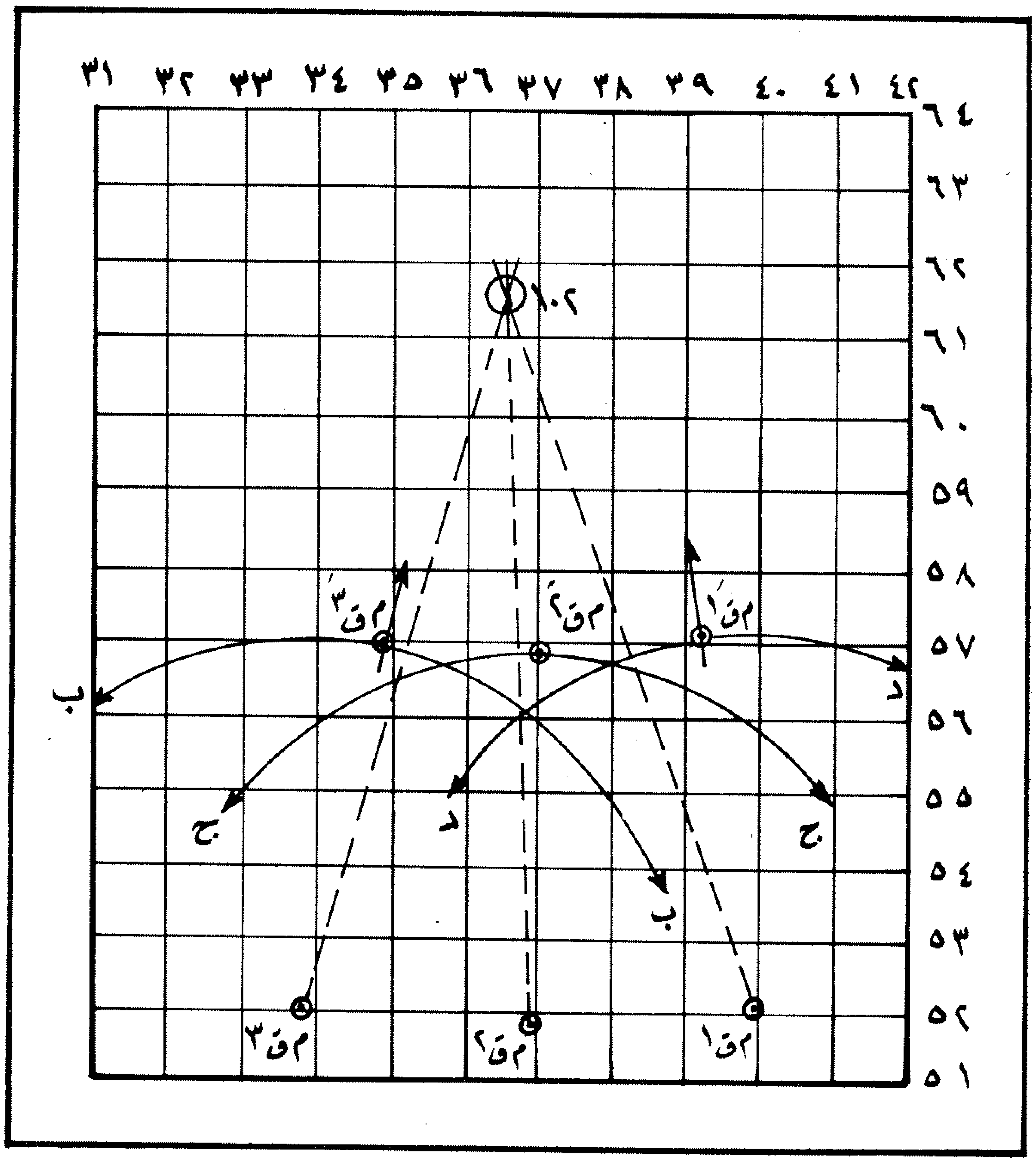

الشكل رقم ٢ ـ لوحة قطوع لوحدة الاستطلاع الصوتي

ويتأثر انتشار وحدة الرصد الصوتي ، وبالتالي عملها ومردودها بعوامل أهمها ثلاثة : (الشكل رقم ـ ٣) .

١ ـ **العامل الفني والاداري** : إذ يتحسن مردود الوحدة بارتفاع مستوى تدريب عناصرها وكفاءة قياداتها وقدرتها على اختيار المواقع الصحيحة للانتشار . كما يتأثر المردود بمدى الوقاية والصيانة التي تجري لوسائط الرصد وخطوط الاتصال ومصادر التغذية ، وبكفاءة العناصر في استثمار الأجهزة والمعدات ، ودقتهم وسرعتهم في رفع القراءات وترجمتها الى معلومات عن الهدف .

٢ ـ **عامل الطقس** : في الشتاء يصعب التحرك والانتقال ، وتعمل قسوة الطقس على خفض كفاءة الأفراد ، كما تعمل برودة الجو وتكاثف الغيوم على الحد من سرعة انتشار الأصوات وقوتها ، وبالتالي تؤثر سلبياً على عمل الأجهزة ؛ بالاضافة إلى أن البرق والرعد والرياح الشديدة تكون بمثابة تشويش على الرصد الصوتي . لذا فإن أفضل أوقات الرصد الصوتي تكون في الطقس الدافىء والليل والساعات الأولى من الصباح .

٣ ـ **عامل التضاريس** : تؤثر الهيئات الطبيعية على عمل معدات الرصد الصوتي وعلى اختيار مواقعها. فالجبال والغابات والمدن والوديان والوهاد والمياه الواسعة القريبة تشكل عقبات في طريق انتشار الأصوات ، بالاضافة إلى الأصداء التي يمكن أن تحدثها ، وتشكل بالتالي عوامل سلبية على الرصد الصوتي من حيث المدى ودقة قطع الأصوات على حد سواء . كما أن الأراضي المفتوحة والصحارى تساعد على انتشار الأصوات في السرعة والمسافة ، ومن ثم تساعد على دقة الرصد .

وعلى هذا الأساس ، يتحتم التقليل من سلبيات هذه العوامل قدر الامكان . ففي الشتاء يجب أن توضع مراكز الاستطلاع الصوتي ، وخاصة مركز الحسابات ، في مواقع مستورة من المطر والثلوج ومجهزة بالتدفئة ، كما تزاد كثافة محلول المدخرات . ويمكن إيواء هذه الأجهزة مؤقتاً في خيم أو عربات ، ريثما يتم اعداد الملاجىء والحفر النظامية لها .

تأمينات الرصد الصوتي

وللرصد الصوتي تأمينات معينة لا بد من توافرها ، وأهمها .

١ ـ **التأمين الهندسي والطبوغرافي** : ويشمل انتخاب مواقع وحدة الرصد ضمن القطاع المخصص لها . وفي التربة الملائمة قدر الامكان ، واعداد الحفر والملاجىء والمساتر وتمويهها ، وتجهيزها بشكل يقي معدات الرصد من الأمطار والثلوج والأوحال ، ويمنع عنها ، قدر المستطاع ، العوامل

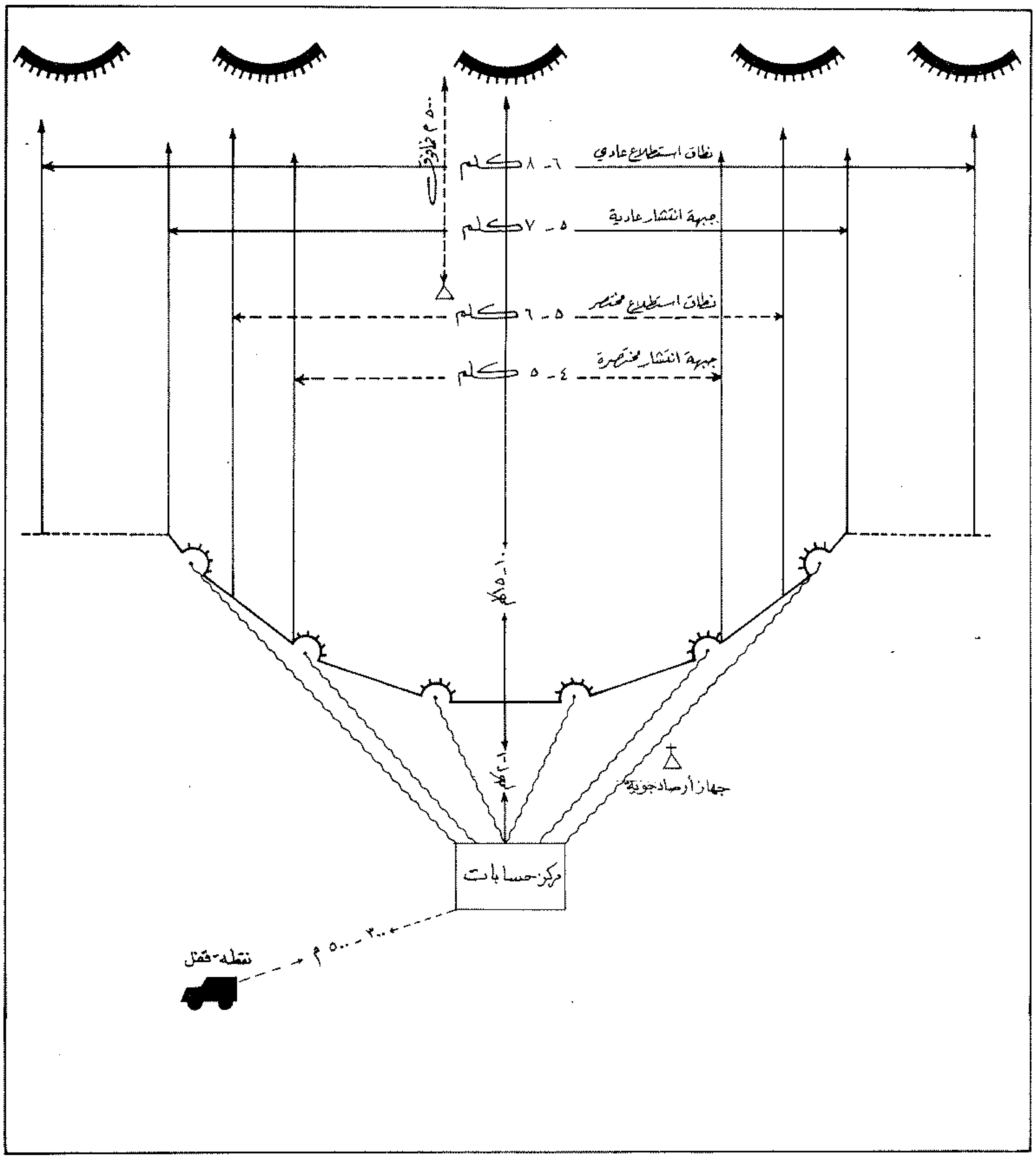

الشكل رقم ٣ ـ **مخطط** انتشار وحدة رصد صوتي بجبهة عادية ومختصرة .

الجوية التي تؤثر على الرصد ، مثل أصوات الريح والرعود ، كما يشمل تحميل احداثيات مواقع المعدات على الخرائط واللوحات والمخططات .

٢ ـ **التأمين الوثائقي** : ويشمل التأكد من وجود وسلامة الخرائط واللوحات وأدوات القياس والرصد المختلفة والمساطر الحاسبة ، وإعداد مخططات الدفاع المحلي ونقاط العلام ، ونماذج تقارير الرصد الصوتي وسجلات الاستطلاع .

٣ ـ **التأمين الفني** ، ويتم باستمرار الكشف على الأجهزة وصيانتها وإصلاح الأعطال البسيطة ، والعناية بالمساطر الحاسبة ، وتأمين عمل الأجهزة الحاسبة والاطمئنان بشكل خاص على سلامة الريش والأشرطة .

٤ ـ التأمين ضد أسلحة التدمير الشامل والأسلحة البيولوجية والكيماوية ، وذلك باستمرار الاستطلاع لتأثيرات هذه الأسلحة والانذار عنها بسرعة ، وحسن استخدام معدات الوقاية منها ، وتحديد أفضل الطرق لاجتياز المناطق الملوثة ، ثم اجراء الفحوص الاشعاعية والصحية .

مميزات الرصد الصوتي

لهذا النوع من الرصد ايجابياته وسلبياته . وأهم الايجابيات هي :

١ ـ عدم التأثر بظروف الرؤية الصعبة ، اذ يمكن استخدامه ليلاً وفي حالات تكاثف الضباب أو الدخان .

٢ ـ امكانية الافادة منه في مختلف الأراضي ، إذ أن تأثره بالتضاريس والهيئات الطبيعية محدود جداً .

٣ ـ خلوه تقريباً من العلائم الدالة ، مما يؤمن له إخفاء شبه كامل عن الرصد المعادي .

٤ ـ بساطة الأجهزة اللازمة لهذا النوع من الرصد ، الأمر الذي يغني إلى حد معقول عن ضرورة استخدام التقنيات العالية ، وتوافر الفنيين والأخصائيين .

أما أهم سلبياته فهي :

١ ـ تفاوت درجات حدة الصوت وانتشاره من سلاح إلى آخر ، وكذلك تأثر التقاطه بغزارة نيران المدفعية والهاونات المعادية .

٢ ـ تأثره النسبي باختلاف درجات حرارة الجو ، إذ ان مقدار انحناء الصوت نحو سطح الأرض عامل مهم في انتشاره . وهذا يعني أن أوقات تشكل الجليد وذوبان الثلوج هي أفضل أوقات الرصد الصوتي شتاء .

٣ ـ محدودية المرونة والفاعلية في حالات الهجوم عموماً .

٤ ـ تأثره بالرياح بشكل خاص . ويأتي هذا التأثير ، سلبياً كان أم ايجابياً ، من الرياح واتجاهها وسرعتها . والرياح السلبية هي تلك التي تهب باتجاه وحدة الرصد الصوتي ، وبسرعة تتناقص كلما زاد ارتفاعها ، أو تلك التي تهب بالاتجاه المعاكس وبسرعة تتزايد كلما زاد الارتفاع .

وبشكل عام ، يمكن الوثوق بالرصد الصوتي الى حد معقول عندما ينفذ بالنسبة الى الهاونات حتى مسافة ٨ كم ، وحتى ٢٠ ـ ٢٥ كم بالنسبة الى المدافع الثقيلة . كما يمكن قطع أصوات الانفجارات الصديقة حتى مسافة ١٢ كم .

الرصد والانذار المبكر (١٩ ـ ٣٨)

مهمة عسكرية ، تستهدف مراقبة واكتشاف التحركات العسكرية المعادية بشكل مبكر ، ومتابعتها من أطول مسافة ممكنة ، والابلاغ عنها لانذار القوات الصديقة في أسرع وقت ممكن ، بغية تلافي المفاجأة واعطاء القوات الصديقة المجال الزمني الكافي لاتخاذ التدابير الكفيلة بحماية القوات وتمكينها من الرد على وسائط العدو الهجومية بالشكل المناسب .

تستخدم أنظمة الرصد والانذار المبكر (E. W. S.) Early Warning Systems لاكتشاف وتعقب الاهداف الجوية المعادية من طائرات وصواريخ على مسافات بعيدة .

كما تستخدم لاكتشاف التحركات البرية المعادية وخاصة في النقاط الساخنة والمناطق الحدودية المشوبة بالتوتر . وتستخدم أيضاً في المجال البحري لحماية الأساطيل وكشف تحركات الغواصات ومواجهة الصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات .

أنظمة الرصد والانذار المبكر ضد الأخطار الجوية

إن أكثر أنظمة الرصد والانذار المبكر شيوعاً هي الأنظمة المتعلقة باكتشاف الأسلحة الجوية المعادية ، وهي جزء أساسي من أنظمة الدفاع الجوي (انظر الدفاع الجوي) . ويأخذ جانب هام من أنظمة الرصد والانذار المبكر طابعاً استراتيجياً ، حيث انها معدة لكشف التحركات المعادية التي تستهدف القيام بهجمات مفاجئة استراتيجية الطابع ضد أهداف تقع في عمق الأراضي الصديقة أو على أطرافها ، وضرب التجمعات المدنية والعسكرية الهامة والمنشآت الحيوية على اختلافها .

وسائط الرصد والانذار المبكر

تعتبر الرادارات الأرضية أقدم أنظمة الأنذار المبكر التي لا تزال عاملة في الفترة الراهنة . ولقد أدت التطورات في الرادار ، وبشكل خاص تطوير شبكات الرادارات بعيدة المدى التي تعرف أحيانا باسم « رادارات ما وراء الافق » ، الى تعزيز قدرات الرادارات الأرضية في لعب دور في مجال الانذار المبكر . وتستخدم معظم الدول والأحلاف الكبرى في العالم شبكات رادار من هذا النوع . وهي احدى الركائز الرئيسية في أنظمة الدفاع الجوي المعدة لحماية أراضي وأجواء تلك الدول والأحلاف ، وتستخدم بشكل خاص لرصد ومراقبة عمليات اطلاق الصواريخ الاستراتيجية ، بالاضافة الى الهجمات الجوية التي تقوم بها القاذفات المقاتلة على الارتفاعات المتوسطة والعالية . كما تملك تلك الرادارات قدرة جزئية على اكتشاف وتعقب الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة (انظر الرادار) .

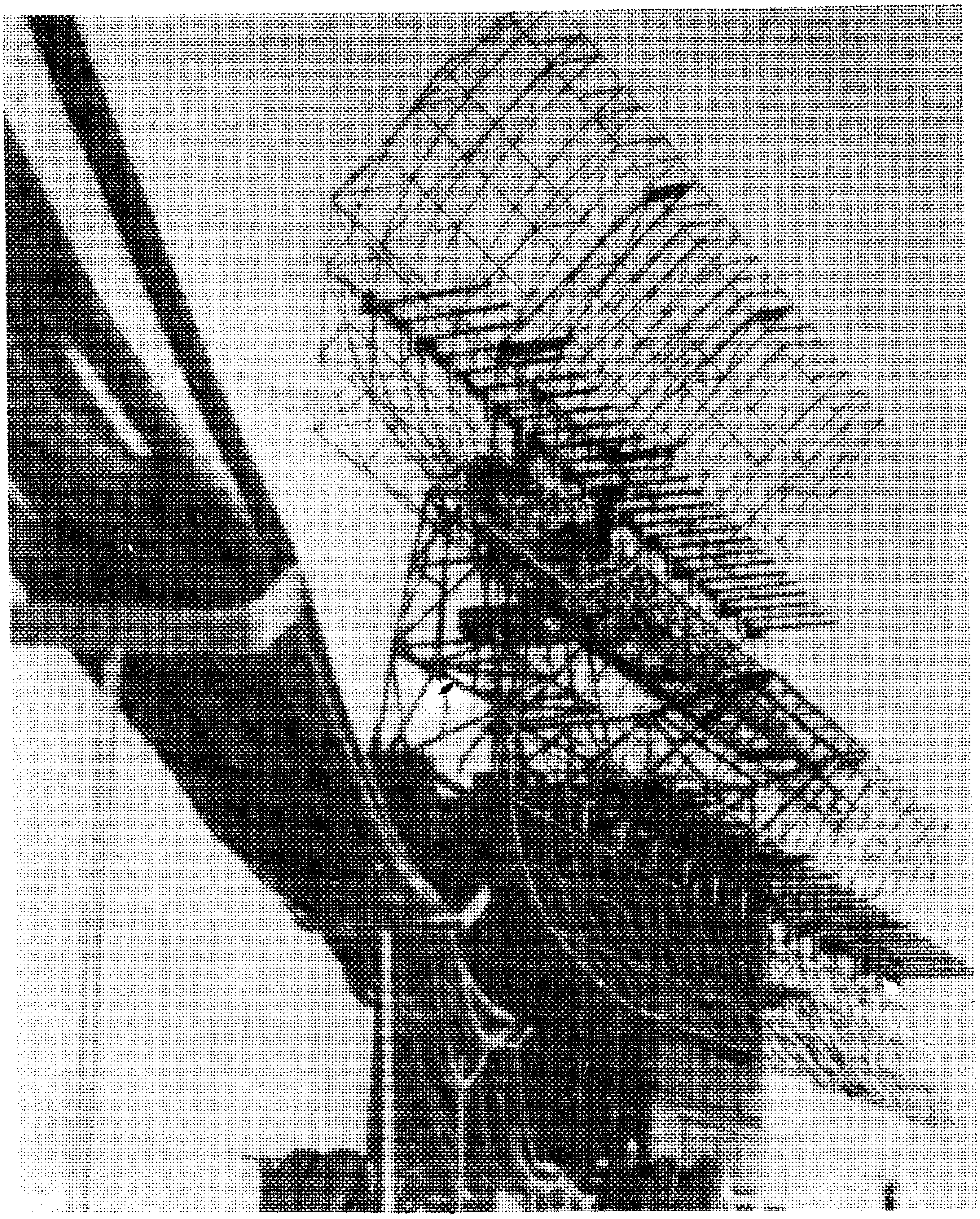

رادار رصد وانذار مبكر بعيد المدى يستخدم في قوات الدفاع الجوي البولوني

ويعتبراستخدام الطائرات كمنصات لأنظمة الرصد والانذار المبكر حديثاً نسبياً إذ ما قورن بالرادارات الأرضية . وقد بدأ استخدام الطائرات في مهام الرصد والانذار المبكر خلال المراحل النهائية من الحرب العالمية الثانية . وكانت البحرية الاميركية سباقة في هذا المجال ، وذلك عندما بدأت باستخدام قاذفات من طراز « أ ـ ١ سكاي رايدر» أدخلت عليها تعديلات مختلفة أهمها تزويدها بأجهزة رادار وتصنت ، وأطلق عليها اسم « إي . أ ـ ١ » EA-1 . وكانت هذه أولى الطائرات المستخدمة خصيصاً في تأمين الرصد والانذار المبكر للأسطول الاميركي ضد الهجمات الجوية اليابانية .

طائرة « هوك آي » الأميركية للرصد والانذار المبكر مجهزة برادار جوي

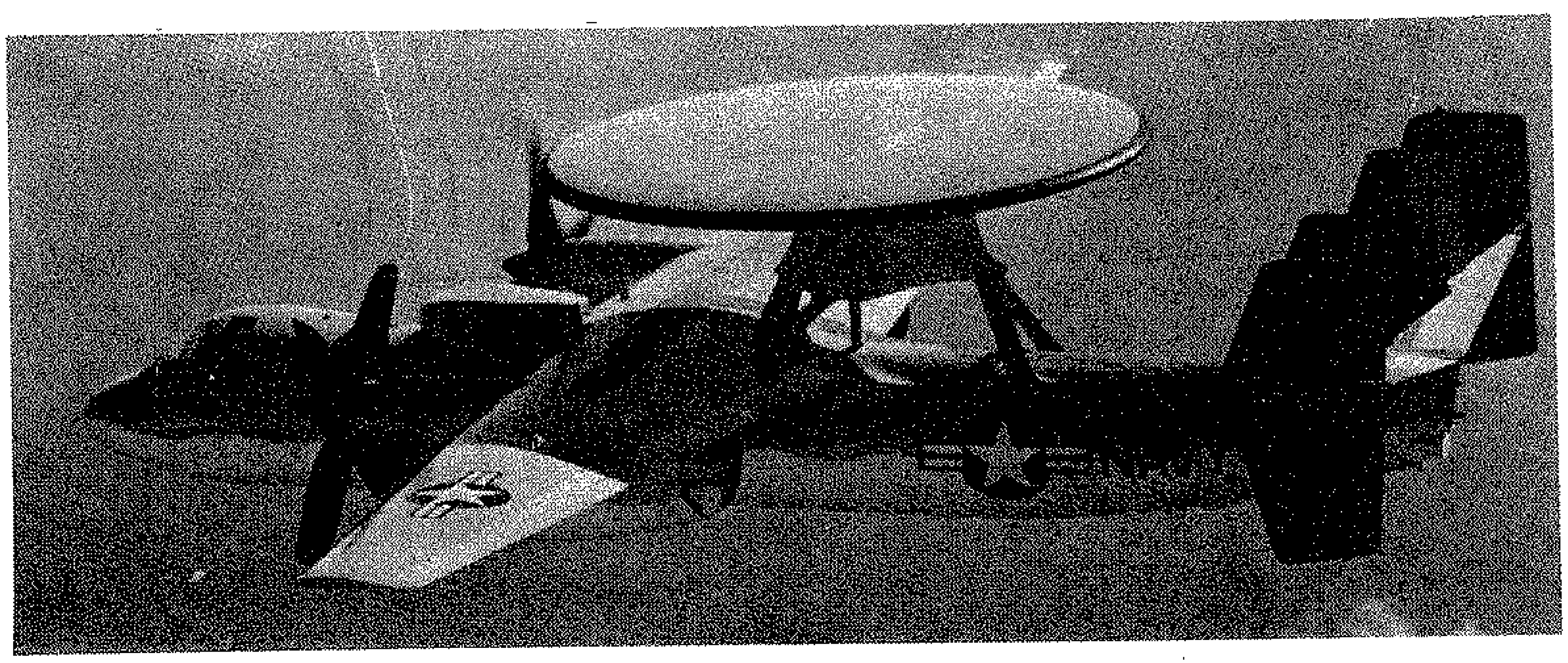

وقد تزايد الاهتمام بطائرات الرصد والانذار المبكر في

الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وأسهمت في ذلك مختلف دول العالم ، نظراً لما أثبتته هذه الطائرات من فاعلية تفوق فاعلية الرادارات الأرضية في رصد واكتشاف التحركات الجوية المعادية من مسافات بعيدة . فظهرت عدة طائرات مخصصة لهذه المهمات في مختلف دول العالم .

وابتداء من مطلع الستينات تأكدت أهمية طائرات الرصد والانذار المبكر بشكل ملموس في ضوء الاتجاه المتزايد نحو عمليات الهجوم الجوي على الارتفاعات المنخفضة وشديدة الانخفاض ، وتزايد الطائرات القاذفة والمقاتلة القاذفة المصممة خصيصاً لملاءمة مثل هذا النوع من العمليات . وقد وعت مختلف الدول الكبرى في العالم أن أنظمة الرادار الأرضية شبه عاجزة عن اكتشاف مثل هذه الهجمات في وقت مبكر يسمح للقوات الصديقة باتخاذ تدابير الحيطة والدفاع الملائمة .

وفي المقابل فأن أنظمة الرصد والانذار الطائرة هي الوسيلة الوحيدة للقيام بمثل هذه المهمة ، نظراً لقدرتها على مسح الأجواء على مختلف الارتفاعات وحتى سطح الأرض نفسها ، بواسطة راداراتها الخاصة . لذلك عمدت مختلف القوى العظمى في العالم الى تصميم وانتاج طائرات رصد وانذار مبكر متطورة تحمل أجهزة الكترونية وردارية شديدة الفاعلية والتعقيد . ومن أهم هذه الطائرات التي ظهرت مؤخرا الطائرة الاميركية « أواكس إي ـ ٣ سنتري » AWACS E-3 Sentry، والطائرة السوفياتية « تي يو ـ ١٢٦ » Tu-126 ، والطائرة البريطانية « نيمرود ـ أ . إي . دبليو ـ ١ » Nimrod AEW-1 . (انظر الطائرة ـ الجزء الخاص بطائرة الرصد والانذار المبكر) .

أما المنصات الأحدث لأنظمة الرصد والانذار المبكر فهي الأقمار الصناعية . وينتظر حدوث المزيد من التطوير في استخدام الأقمار الصناعية كمنصات لتلك الأنظمة في المستقبل غير البعيد (انظر القمر الصناعي) .

الأنظمة العالمية على المستوى الاستراتيجي

تمتلك كل من القوتين العظميين أنظمة رصد وانذار مبكر متكاملة تشكل جزءا هاما من قواتها الاستراتيجية النووية وعاملا رئيسياً من عوامل التوازن الاستراتيجي . ويمكن تحديد أنظمة الانذار الاستراتيجية الطابع العاملة في الولايات المتحدة على النحو التالي :

١ ـ نظام الانذار المبكر المحمول على الأقمار الصناعية : ويتشكل هذا النظام من نظام مراقبة وانذار لاكتشاف اطلاق الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات ، والصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات ، وأنظمة القصف ذات المدار الجزئي FOBS .

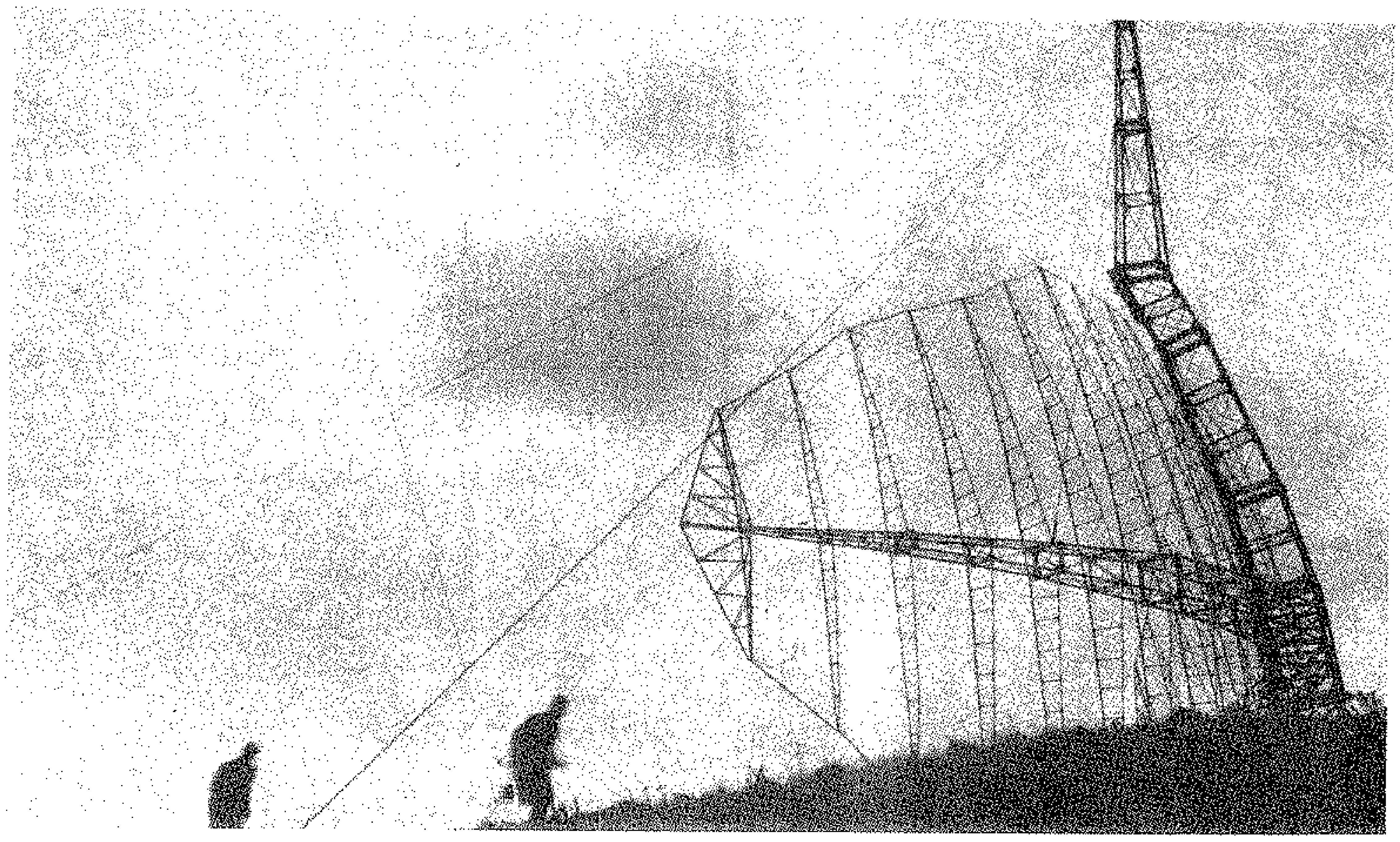

رادار رصد وانذار مبكر سوفياتي

رادار رصد وانذار مبكر على الطراد الايطالي « دوريا »

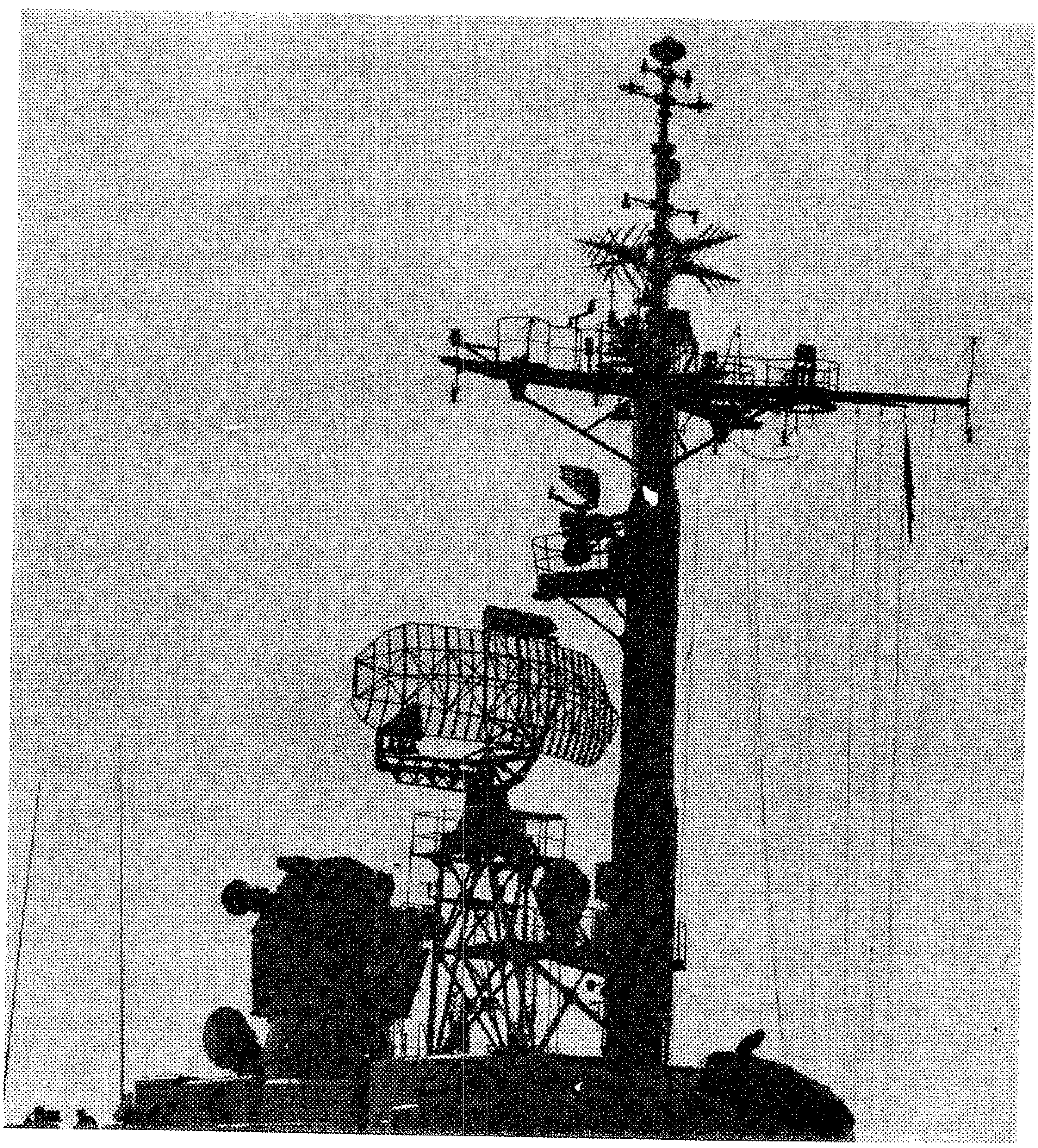

٢ ـ نظام الكشف والتعقب الفضائي SPADATS : ويتبع مركز الدفاع الفضائي في مقر قيادة الدفاع الجوي الاميركي الشمالي « نوراد » NORAD . ويشتمل على أنظمة تعقب الأقمار الصناعية والتعريف بها (أنظر نوراد) .

٣ ـ نظام الانذار المبكر لمواجهة الصواريخ الباليستيكية BMEWS : ويشتمل على رادارات كشف وتعقب للصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات ICBM والصواريخ الباليستيكية المتوسطة المدى IRBM .

٤ ـ خط الانذار المبكر البعيد DEW : ويتشكل من ٣١ محطة انذار تمتد تقريباً بمحاذاة خط العرض ٧٠ شمالاً .

٥ ـ خط « باينتري » : ويتشكل من ٢٤ محطة انذار في أواسط كندا .

٦ ـ نظام ٤٧٤ ن 474 N : ويتشكل من محطات انذار على سواحل الولايات المتحدة تشكل شبكة للانذار والتعقب بمواجهة الصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات .

٧ ـ نظام التقاط الهدف وتمييز الهجوم عند المحيط PARCS : ويتضمن نظاماً مواجهاً للشمال يبلغ مداه ٢٠٠٠ ميل في موقع الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية غير العامل في ولاية « داكوتا الشمالية » (انظر سيفغارد ، نظام) .

٨ ـ رادار كوبرا داين Cobra Dane : وهو رادار « متوافق الطور » يقع في جزر « ألوشن » بالقرب من ألاسكا ، مهمته كشف وتعقب الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات والصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات والأقمار الصناعية .

٩ ـ نظام اسناد السيطرة على الاعتراض BUIC : وهو نظام قيادة وسيطرة للدفاع الجوي .

١٠ ـ نظام الاحاطة البرية نصف الآلي SAGE : وهو نظام لتنسيق مراقبة الأجسام ومتابعتها في الفضاء الجوي الأميركي الشمالي (انظر ساج ، نظام) .

١١ ـ محطات الرادار الأرضية .

وتتضمن أنظمة الرصد والانذار المبكر الاميركية المرتبطة بالقوة النووية الاستراتيجية كذلك ١٠ طائرات رصد وانذار مبكر من طراز « أي . سي ـ ١٢١ » تشكل سرباً احتياطياً . وذلك بالاضافة الى طائرات « أنظمة الانذار والسيطرة المحمولة جوا » من طراز « أي ـ ٣ أ » التابعة لسلاح الجو الأميركي والتي تقوم بمهام ذات طابع استراتيجي أو تكتيكي (أنظر الطائرة ، القسم الخاص بطائرة الرصد والانذار المبكر) .

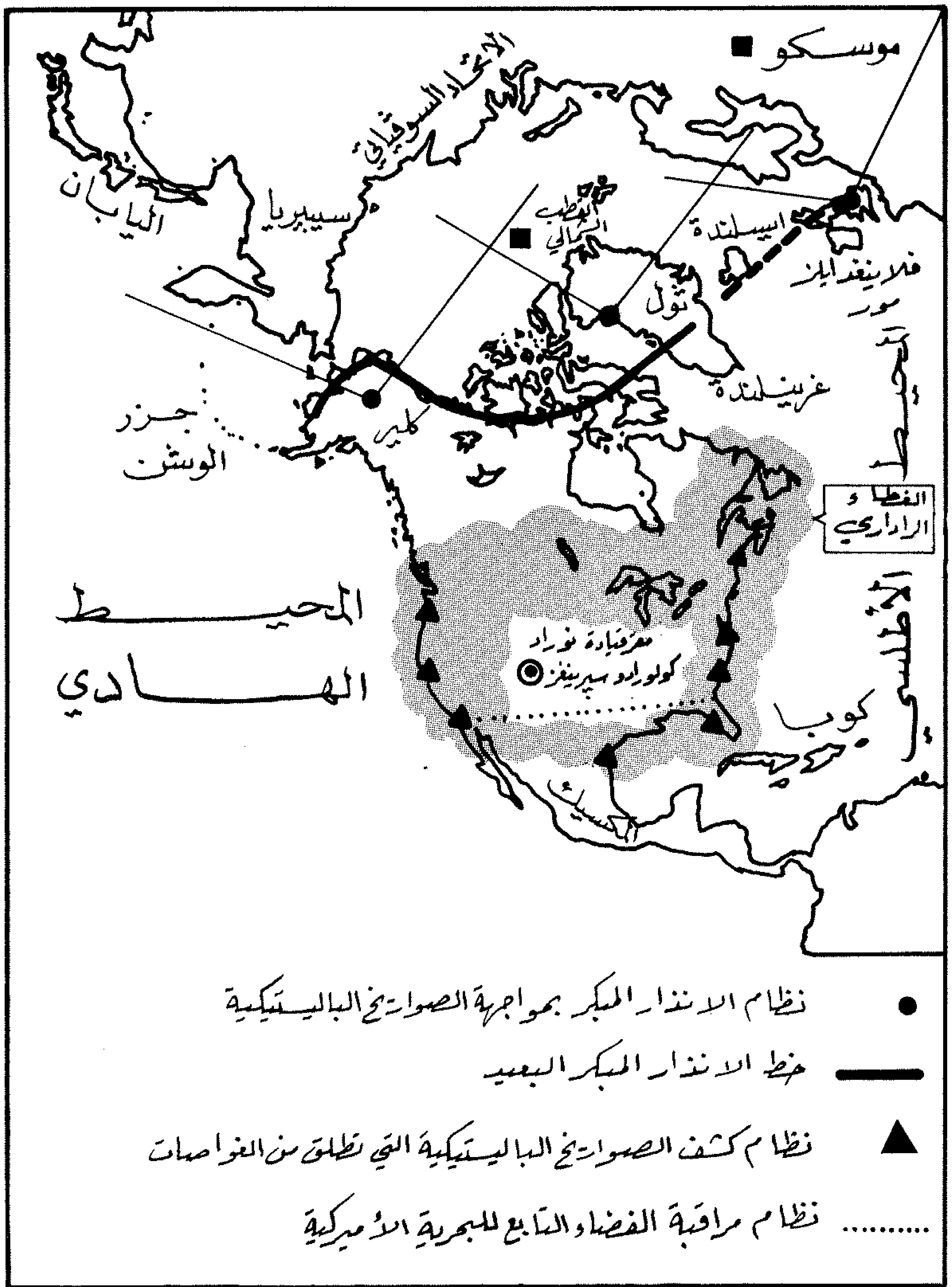

بعض أنظمة الرصد والانذار المبكر الأميركية

وتنتشر أنظمة الرصد والانذار المبكر الاميركية الاستراتيجية في أميركا الشمالية وأوروبا الغربية ، بالاضافة الى الفضاء الخارجي ، ويقوم بتشغيلها أفراد من مختلف فروع القوات المسلحة الأميركية .

ويعتمد حلف شمالي الأطلسي على سلسلة رادارات « نادج » NADGE الممتدة من شمالي النرويج حتى تركيا لتوفير الانذار المبكر . ويتوقع أن يعزز ذلك الحلف أنظمة الانذار المبكر التي يمتلكها ، وذلك عبر الحصول على عدة طائرات « أنظمة انذار وسيطرة محمولة جوا » AWACS .

وتجدر الاشارة الى أن حلف شمالي الأطلسي يفيد كذلك من أعداد كبيرة من المراقبين والرصاد والأرضيين لمراقبة الطائرات ، وخاصة تلك التي تحلق على ارتفاعات منخفضة (انظر نادج ، نظام) .

ويمتلك الاتحاد السوفياتي كذلك منظومة رصد وانذار مبكر استراتيجية الطابع متكاملة تنتشر في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي بالاضافة الى الفضاء الخارجي .

وتشكل وحدات الرادار عنصراً رئيسياً من عناصر سلاح الدفاع الجوي السوفياتي (PVO-Stranny)

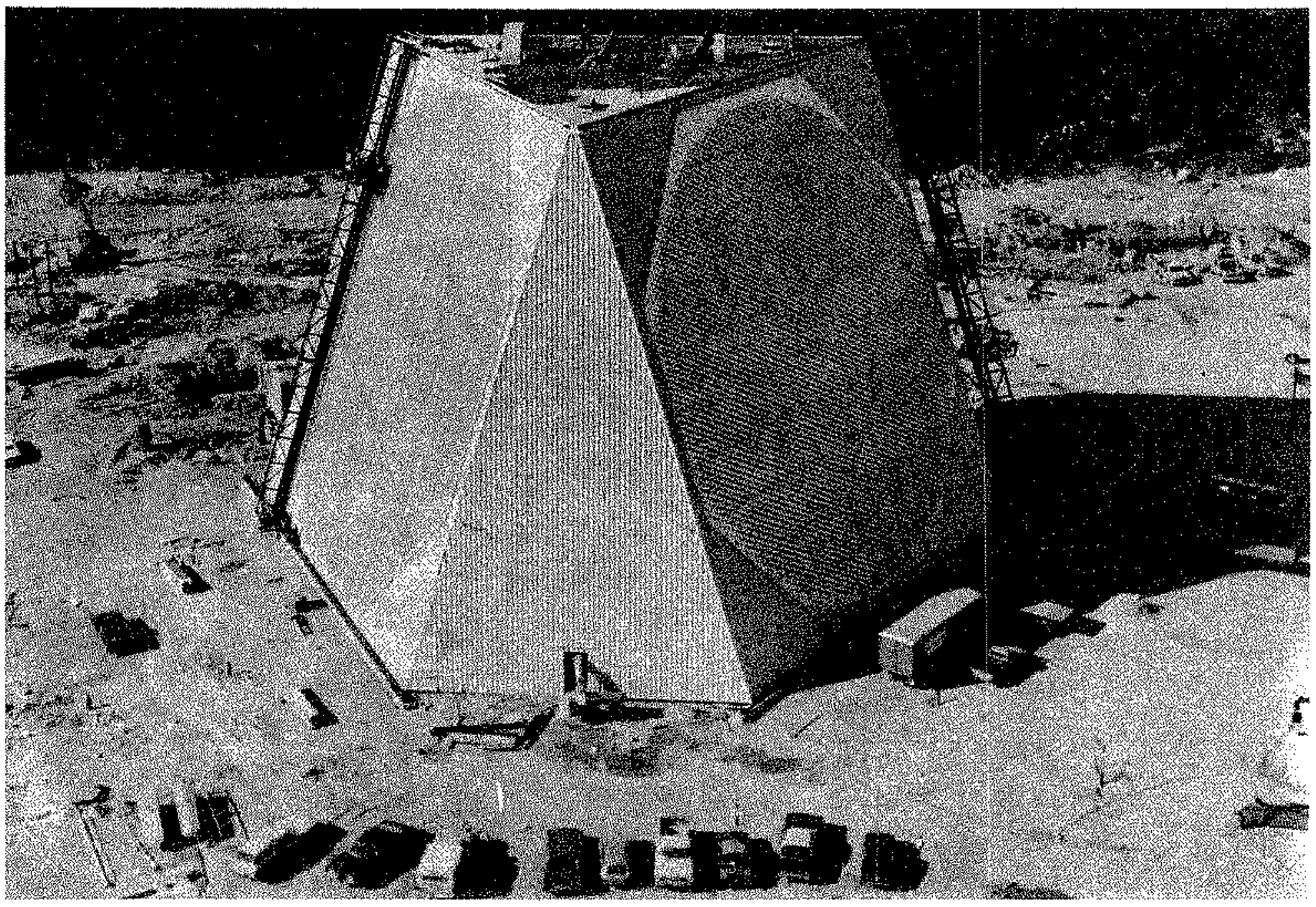

رادار رصد وانذار مبكر متفق الطور أميركي قيد البناء

موقع للرصد والانذار المبكر على قمة جبل في اسبانيا

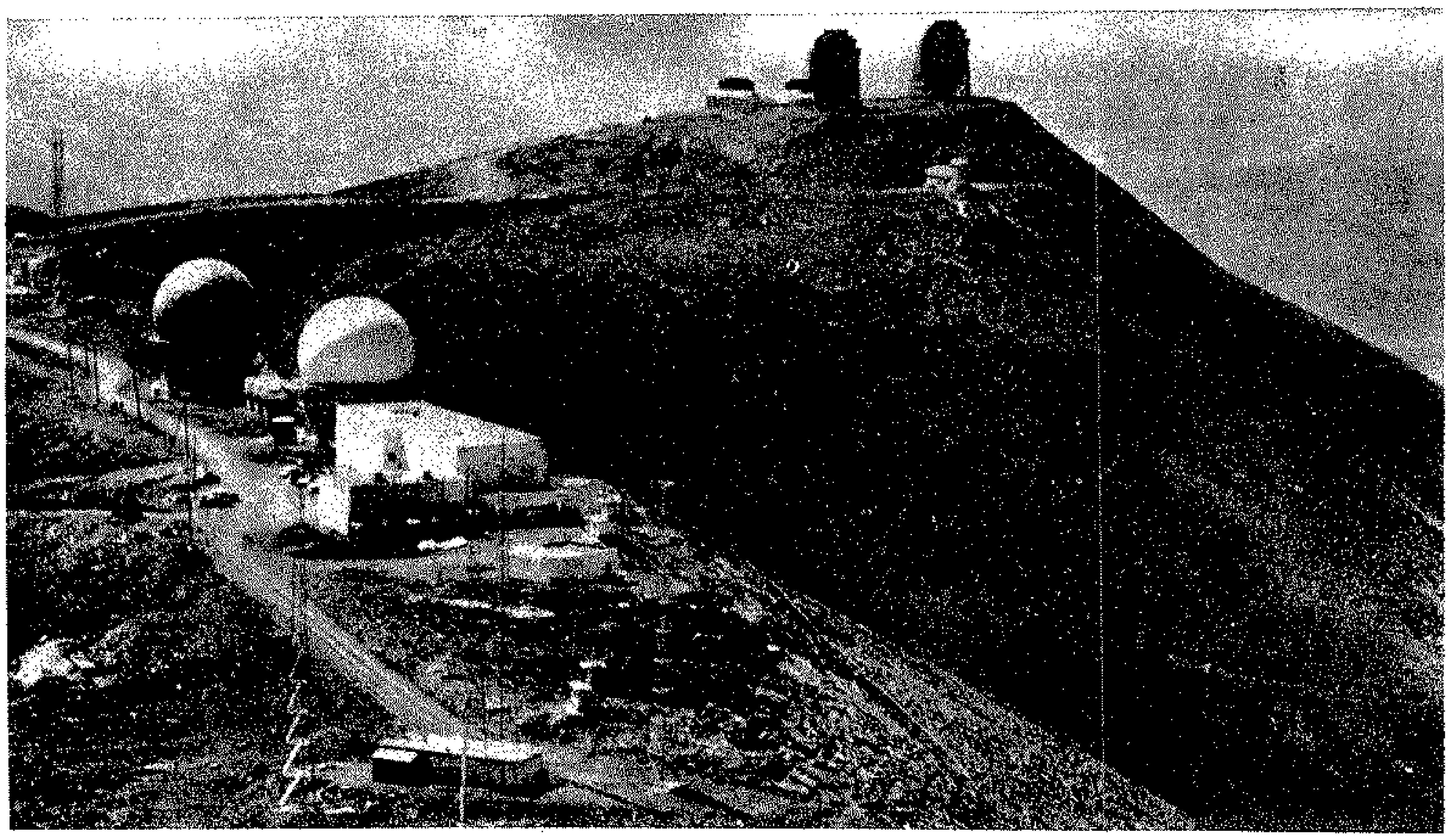

الذي يمتلك أكثر من ٦٠٠٠ رادار انذار مبكر وسيطرة على الاعتراض. وتغطي تلك الرادارات كافة أراضي الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو، على نحو تتمكن فيه من التعامل مع الهجمات من أي اتجاه أتت. وتتحدد مهمة وحدات الرادار بتأمين الانذار المبكر باقتراب طائرات أو صواريخ معادية، وتمييزها ومتابعتها، ومن ثم توجيه الصواريخ أو الطائرات لاعتراضها وتدميرها.

وتتولى مهمة الانذار المبكر في منطقة حلف وارسو رادارات تطلق عليها منظمة حلف شمالي الاطلسي الاسم الكودي « تولكينغ » Tall King ، التي يقدر مداها بما لا يقل عن ٦٠٠ كلم. ويتضمن النظام المضاد للصواريخ الباليستيكية المنتشر في منطقة موسكو رادارات حديثة، من ضمنها رادارات الانذار المبكر بعيدة المدى «متوافقة الطور» التي يطلق عليها الاسم الكودي « هن هاوس » Hen House ، والتي يعتقد أنها قادرة على اكتشاف الأهداف المعادية من مسافة تبلغ ٣٠٠٠ ميل.

وقد كان الاتحاد السوفياتي سباقاً في مجال أنظمة الانذار المبكر والسيطرة المحمولة جوا AWACS . ذلك أنه أدخل الأنظمة المذكورة في الخدمة منذ العام ١٩٧٣، مستخدماً طائرات « تو ـ ١٢٦ » (موس).

وتتضمن أنظمة الانذار المبكر السوفياتية أيضاً أنظمة محمولة على الأقمار الصناعية. وتهتم القوتان العظميان باحتمال تدمير أقمار الانذار المبكر والمراقبة والاستطلاع كمقدمة لبدء حرب نووية شاملة. ولقد حاز السوفيات على سبق في هذا المجال عبر تطوير « الاقمار القانصة » Killer Satellites ، التي تمكنت في عدة اختبارات من تدمير أقمار صناعية أخرى، الأمر الذي أثار مخاوف الاميركيين من احتمال تعرضهم « لعمى مؤقت » في حال قيام السوفيات بتدمير أقمارهم التي تتولى مهام الاستطلاع والانذار المبكر.

الأنظمة على المستوى التكتيكي والعملياتي :

بالاضافة الى أنظمة الرصد والانذار المبكر الاستراتيجي، فإن هناك أنظمة رصد وانذار مبكر ذات طابع عملياتي أو تكتيكي، وتندرج ضمن هذه الأنظمة : الرادارات الأرضية ذات المدى المحدود نسبياً، وبعض طائرات الانذار المبكر مثل طائرة « إي ـ ٢ هوك آي » الأميركية. ويمكن الاشارة هنا الى أن بعض الأنظمة العملياتية أو التكتيكية بالنسبة الى الدول الكبرى قد تحمل طابعاً استراتيجياً بالنسبة الى الدول الأصغر، مع امكانية قيامها كذلك بمهام ذات طابع عملياتي أو تكتيكي بالنسبة الى الدول الأصغر.

أنظمة الرصد والانذار المبكر ضد الأخطار البرية

أدت التطورات التقنية الى تطوير القدرة على اكتشاف التحركات البرية المعادية على نحو يؤمن انذار القوات الصديقة في أسرع وقت ممكن كي تتخذ الاجراءات الكفيلة للحؤول دون تمكن الخصم من تحقيق المفاجأة. وتستخدم تلك الأنظمة بشكل خاص في النقاط الساخنة والمناطق الحدودية التي يسيطر عليها التوتر.

وعلى الرغم من أن تطور وسائط الاستطلاع بشكل عام قد أدى الى تخفيض احتمالات تحقيق المفاجأة على المسرح البري، نظراً للوقت الذي يتطلبه حشد القوات البرية وتحركها وصعوبة تمويه تلك العملية، فإن بعض الظروف الخاصة تفرض اللجوء الى وسائط رصد وانذار مبكر، وخاصة في المناطق التي يحتمل حدوث مجابهة فيها في أي وقت.

ولقد تم استخدام أنظمة انذار مبكر لكشف التحركات البرية في سيناء في أعقاب اتفاق فصل القوات الثاني الذي تم التوصل اليه بين النظام المصري والكيان الصهيوني باشراف الولايات المتحدة في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٧٥ . إذ تضمن ذلك الاتفاق إنشاء محطتي انذار مبكر

احداها اسرائيلية والأخرى مصرية . بالاضافة الى محطات مراقبة وكشف أميركية . وفي حين كان جانب من مهام تلك المحطات كشف التحركات الجوية لدى الطرفين ، فإن جانبا آخر كان مخصصاً لكشف التحركات البرية . ويدخل في اطار أنظمة الرصد والانذار ضد الأخطار البرية :

أ ـ رادارات لكشف الأفراد والآليات .
ب ـ أجهزة التقاط الذبذبات الأرضية الناشئة من سير الأفراد والآليات .
ج ـ أجهزة التقاط سمعية .
د ـ أجهزة كشف الروائح العضوية البشرية .
هـ ـ أجهزة التقاط حرارية .
و ـ أجهزة انذار مغناطيسية .
ز ـ أجهزة لايزر وأشعة تحت الحمراء لكشف التحركات الليلية .

ولقد استخدم الاميركيون أنظمة مماثلة في فيتنام خلال الحرب الفيتنامية ـ الاميركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٣) ، لكشف تحركات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية .

أنظمة الرصد والانذار المبكر في المجال البحري

تخصص الدول الكبرى جانباً من أنظمة الرصد والانذار المبكر الاستراتيجية الطابع التي تمتلكها لمواجهة أخطار الصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات .

كما تم تطوير أجهزة رصد وانذار مبكر كجزء من الاجراءات التي تستهدف حماية الأساطيل من الأخطار التي تواجهها . ويذكر في هذا المجال أن طائرة « هوك آي » الاميركية التي سبق ذكرها قد صممت في الأساس لتعمل من على متن حاملات الطائرات . وتقوم مجموعات من الطائرة المذكورة بدورية في المحيط الدفاعي لمجموعات المهمة البحرية ، وفي جميع الظروف الجوية ، لتكتشف أي خطر تشكله طائرات معادية ذات سرعة تفوق سرعة الصوت في وقت مبكر يضمن الاعتراض الناجح لتلك الطائرات .

وتضاف تلك الأنظمة كذلك الى أنظمة التنصت التي تركز في أعماق البحار لكشف تحركات الغواصات واعدادها واتجاهاتها .

(٦٥) الرصيف القاري (الرف القاري)

يطلق اسم الرصيف القاري أو الرف القاري Continental Shelf على الشريحة العريضة والضحلة نسبيا من قاع البحر القريب من اليابسة ، والممتدة من

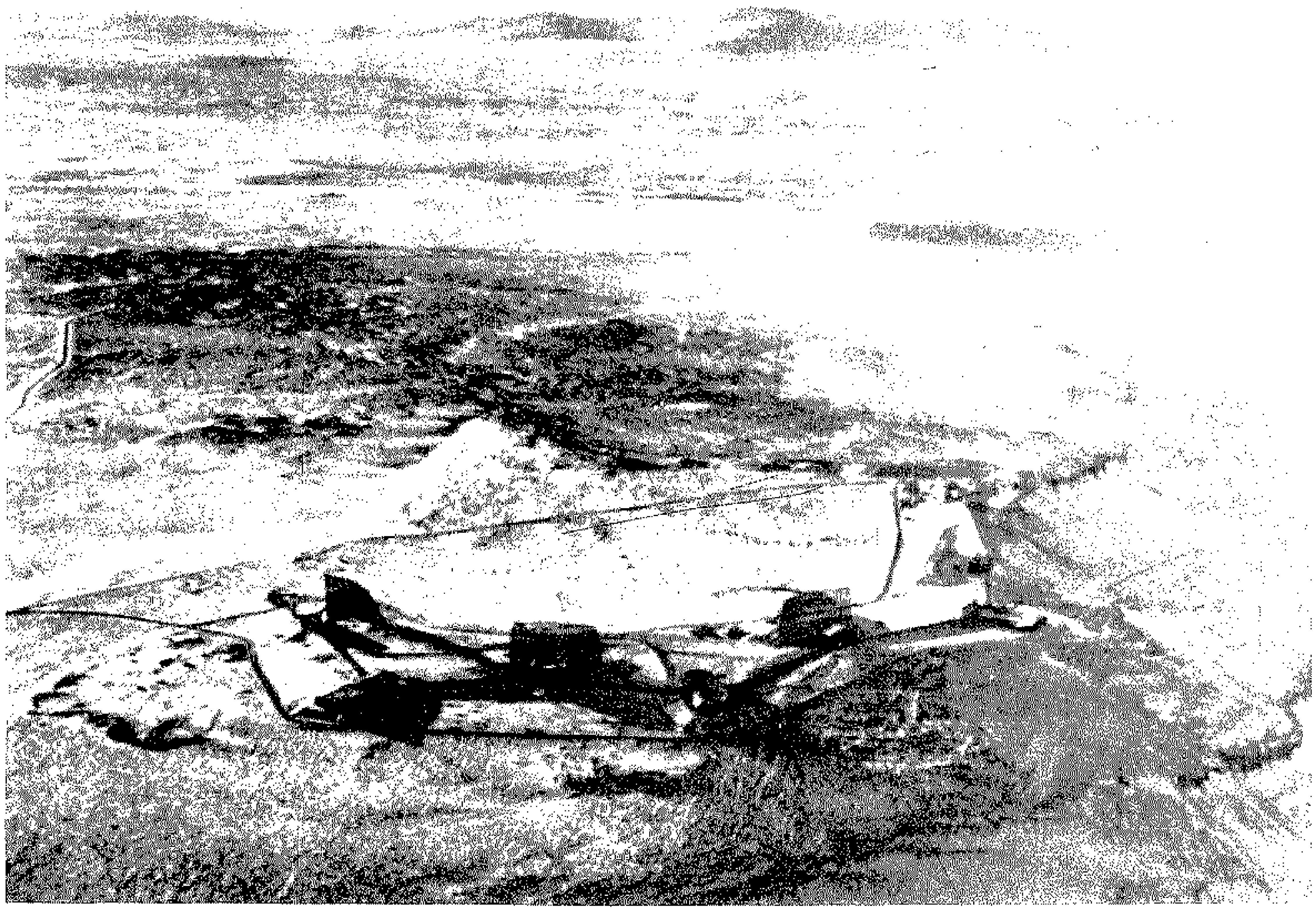

موقع من نظام رصد وانذار مبكر مضاد للصواريخ البالستيكية (غرينلاند)

محطة رصد وانذار مبكر راداري على بعد ١٠٠ ميل من الشاطيء الأميركي الشرقي

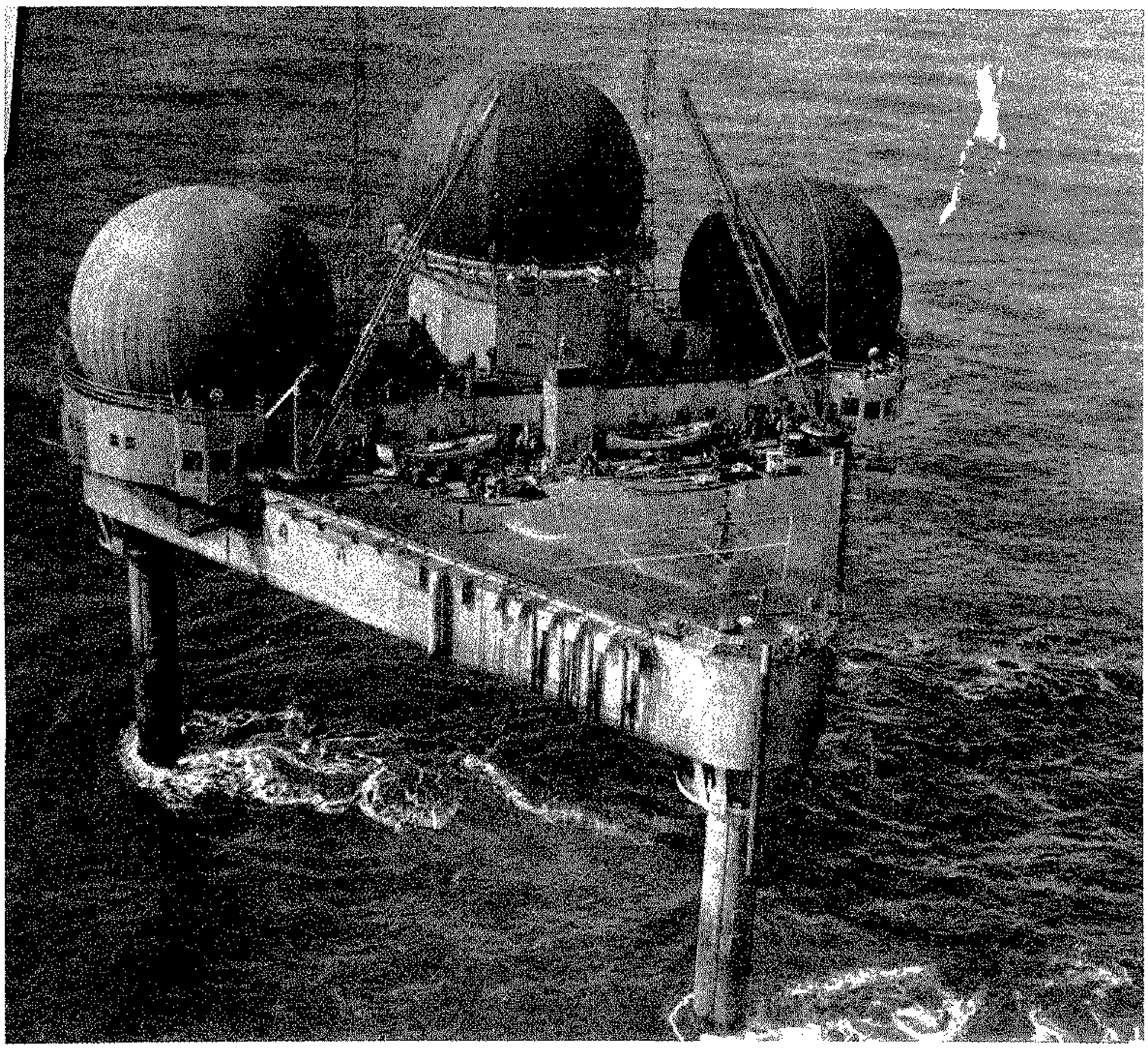

الشاطىء وحتى عمق يتراوح بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ م ، بشكل يشبه السور حول قاع البحر . أما الجزء الممتد بعد الرصيف القاري باتجاه البحر فيسمى « السفح القاري » Continental Slope ، وهو أشد انحداراً من الرصيف ، ويغوص في قاع البحر البعيد عن اليابسة حتى أعماق تصل من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ م . ولا يشترط أن يكون لكل منطقة ساحلية محاذية للبحر رصيف قاري أو سفح قاري ، كما هو الحال مقابل ميامي وفلوريدا والريفييرا الفرنسية .

حدود الرصيف القاري :

يغطي كل من الرصيف القاري والسفح القاري حوالى ٨٪ من إجمالي مساحة المنطقة المغمورة بالمياه في العالم . ويعتبر الهامش الخارجي للرصيف القاري قاعدة ترتكز عليها الجزر القريبة من الشاطىء ، وتستند اليها الضفاف الضحلة نسبياً والجزر . وأبرز النماذج عن هذا الارتكاز يحدث حيث تطورت الجروف المرجانية إلى حواجز مرجانية وشعاب حلقية .

ويتطلب الوصول الى الموانىء اجتياز الرصيف القاري ، الأمر الذي جعل علم الملاحة معتمدا على معرفة طبوغرافية الأعماق والرواسب القاعية في الرصيف القاري من أجل المساعدة على توجيه الملاحة البحرية وتحاشي المناطق الضحلة الخطرة ، ودفع الدوائر البحرية في العالم إلى رسم خرائط مفصلة لكافة المساحات التي تشغلها الأرصفة القارية . لكن مساحات كبيرة من السفوح القارية لا تزال دون خرائط ، رغم تقدم تقنية قياس الأعماق عن طريق الموجات الصوتية .

ومن المتعارف عليه اليوم أن الرصيف القاري يبدأ من خط الجزر وليس من خط المد . لكن ما لم يبت به بعد ، هو ما إذا كان هذا الرصيف يشمل مصبات الأنهار والمناطق الخاضعة لحركات المد والجزر القريبة من المصبات والمناطق السبخية القريبة من الشاطىء . كما لم يقرر بعد ما إذا كانت البحار الداخلية قليلة العمق يجب أن تحسب من ضمن الرصيف القاري أم لا ، لأن ثمة صعوبة تأتي من التحولات القاعية العديدة التي حصلت في هذا البحر الداخلي أو ذاك ، مثل خليج « هدسون » ، والأرصفة القارية ذات الجزر القليلة والصغيرة كجزر « فاريو » قرب البرتغال .

وكان الحد الخارجي للرصيف القاري يعرّف فيما مضى بأنه خط العمق البالغ ١٠٠ قامة (Fathom) أو ٢٠٠ م . ويفضل حالياً اعتماد التعريف القائل بأن الحد الخارجي للرصيف القاري يتحدد بخط تبدل الميل (الانحدار) في الرصيف القاري ، وهو الخط الواقع بين السطح الأفقي المنبسط للرصيف وبين جزء السفح القاري الأشد انحداراً ،

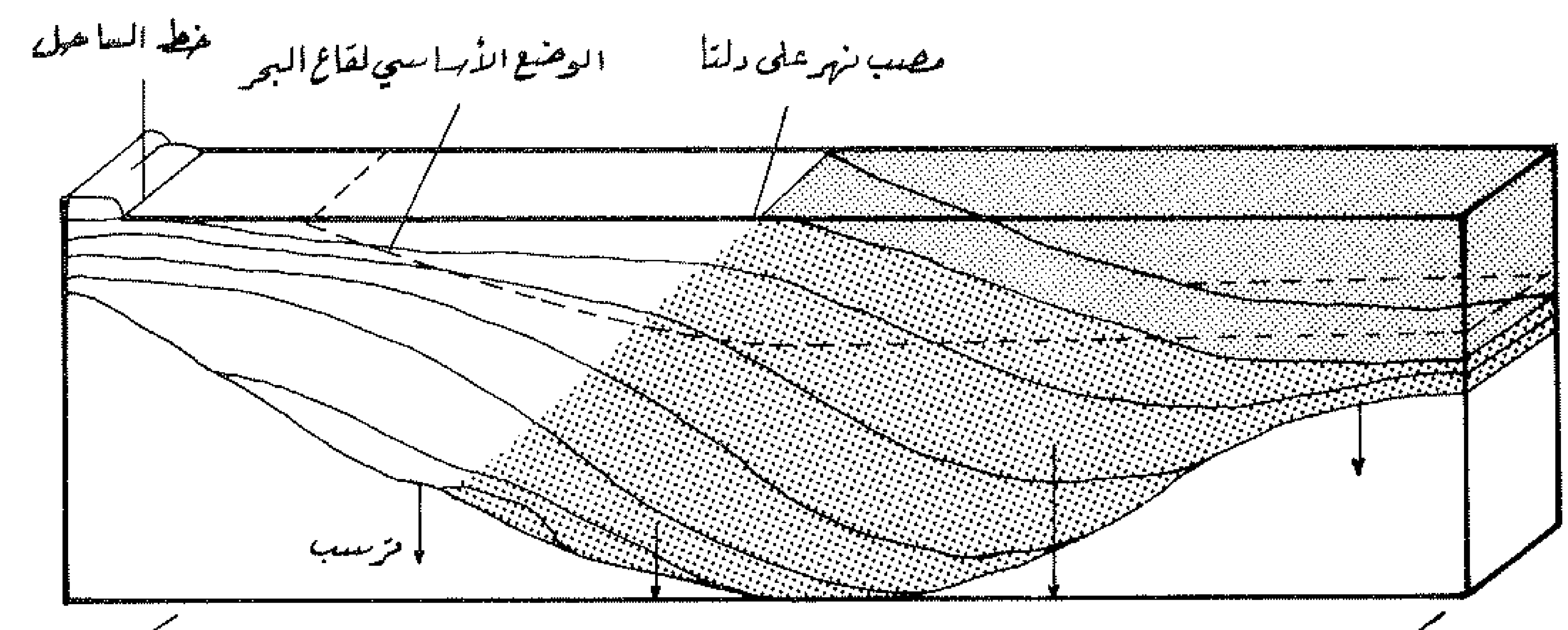

تشكل تراكمي للرصيف القاري نحو الأعلى والخارج، وتشكل دلتوي ضخم ناتج عن نهر كبير

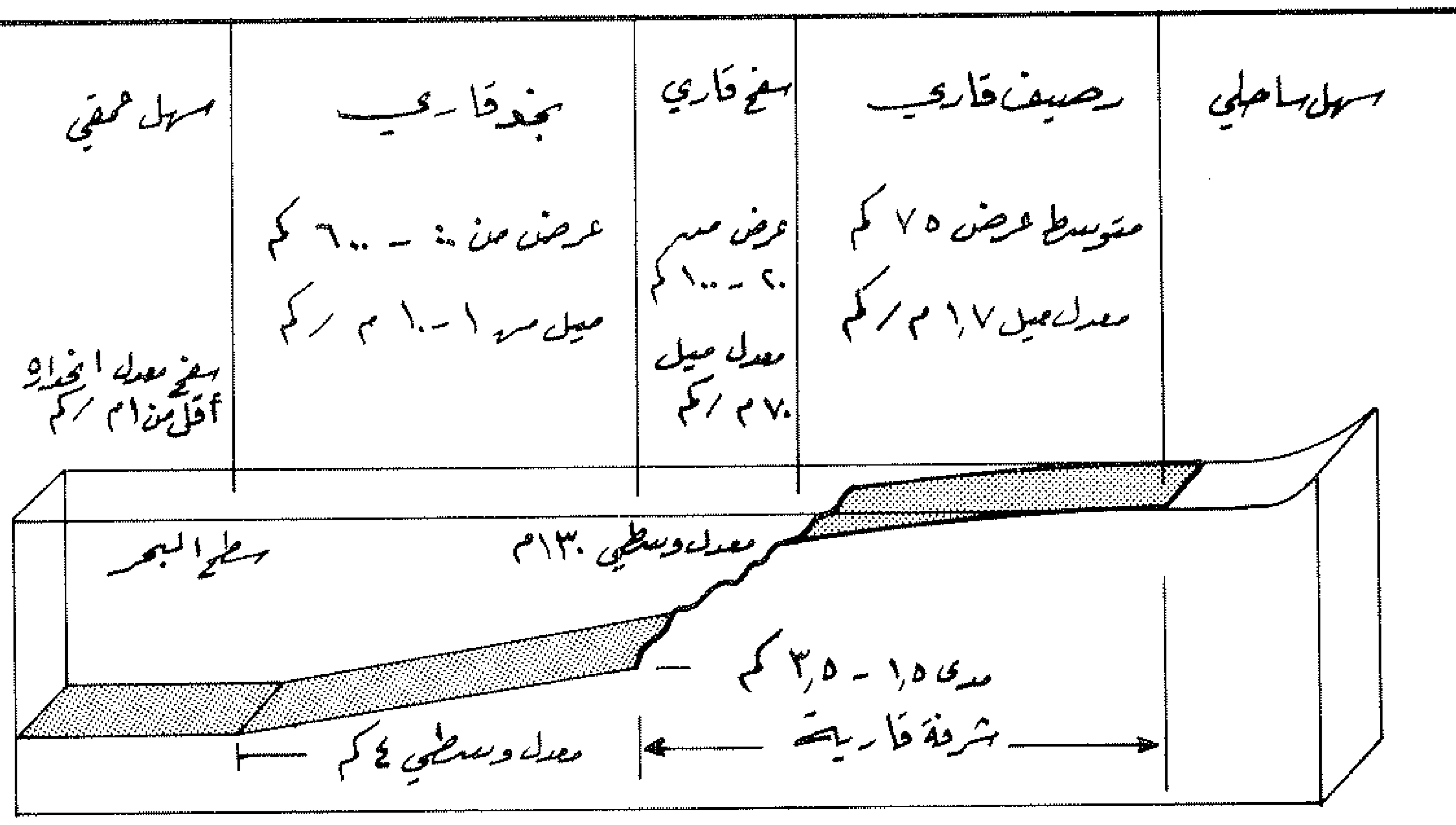

التسميات والأبعاد العامة للرصيف القاري والمناطق السطحية

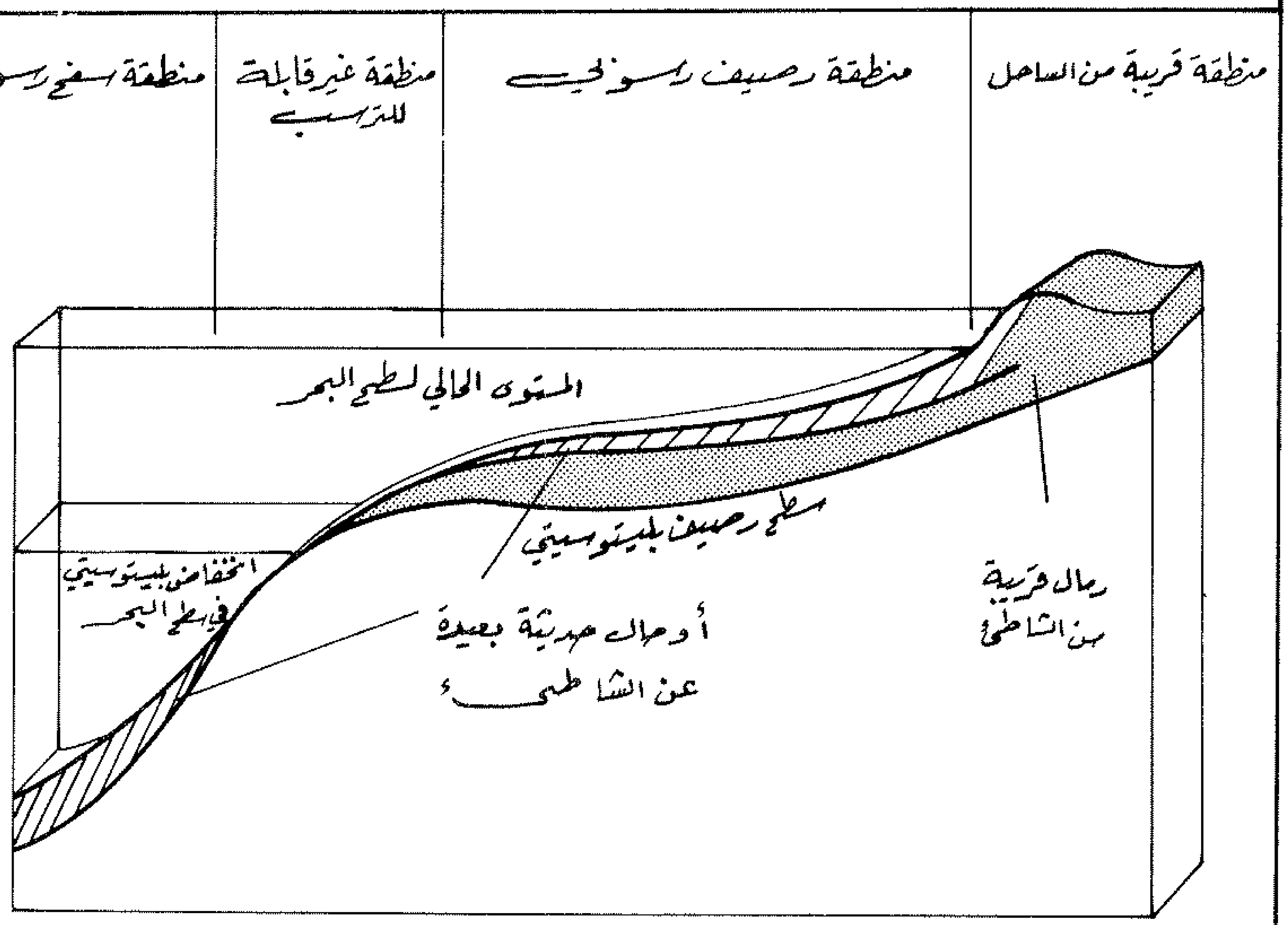

مثال نموذجي للثفالة المرسية تبين تأثيرات ارتفاع سطح البحر منذ العهد البليستوسيني على توزيع الثفالة على السطح

والذي يبدأ بشكل مفاجيء وحاد في معظم الحالات تقريباً .

ويحدد العمق الوسطي لخط تبدل الميل (الانحدار) بـ ١٣٠ م (٤٣٠ قدماً) ، لكنه قد يتناقص حتى ٤٠ م (١٣٠ قدماً) ، وقد يتزايد حتى ٥٠٠ م (١٦٠٠ قدم) . وهناك أرصفة قارية ليس فيها هذا التبدل في الميل (الانحدار) ، لذا فان خط العمق البالغ ٢٠٠ م يشكل حدها الخارجي المعتمد .

ويتعلق عرض الرصيف القاري (امتداده داخل البحر وبعد حده الخارجي عن خط الجزر) بانحدار هذا الرصيف . ويبلغ معدل انحدار الأرصفة حوالى ١٠/١ درجة . وغالباً ما يكون الانحدار أشد قليلاً قرب الشاطيء ، ولكن طبوغرافية الأرصفة القارية (انحدارها) متباينة الى حد بعيد ، لذا فإن عرض الأرصفة (امتدادها داخل البحر) مختلف من مكان الى آخر . وهو يعادل في المتوسط ٧٥ كيلومتراً (٤٥ ميلا) .

تشكل الأرصفة القارية وطبيعتها :

تعرض منسوب سطح البحر خلال العهد البليستوسيني pleistocene Epoch للانخفاض بشكل ملحوظ مع كل امتداد مهم للأغطية الجليدية . ووصل آخر انخفاض من هذا النوع الى حوالى ١٠٠ م (٣٣٠ قدماً) . وقد حدثت الامتدادات الجليدية حوالى ٦ مرات خلال الـ ٢,٥ مليون سنة الأخيرة . وكان مستوى المياه يظل في الفترات التي تتخلل الحقب الجليدية مساوياً لمستواها الحالي أو أعلى منه بقليل . وكان لهذه التبدلات تأثير على الأرصفة القارية ، حيث كانت منطقة التكسر ، بما تحدثه من اضطراب عنيف ، تضغط على سطح الرصيف في اندفاعها وتراجعها ، مخلخلة الرواسب ، ومغربلة الثقالة الأشد نعومة .

ونظراً لانخفاض مستوى المياه ، تعرض الرصيف القاري لعوامل التعرية الجوية ، ولخلخلات طبيعية في البنية والشكل ، أبرز مظاهرها الحت والهبوط في بعض المناطق ، وتراكم رواسب دلتية في مناطق أخرى شكلتها الأنهر الصغرى . أما الأنهر الكبرى فقد انحدرت باتجاه الساحل الجديد عبر انحدارات أشد مما كانت عليه قبل أن تتأثر مجاريها بهبوط الرصيف ، مما أدى الى تعرية مداخل الرصيف القاري المتأثر وحتّها وتجويفها .

وانجرفت كميات ضخمة من الرواسب نحو الطرف الخارجي للرصيف كنتيجة لهذه العملية . وساعدت المواد المترسبة جزئياً على مدالرصيف ،كما هبطت نحو الوهاد الغائصة فعملت بفاعلية كعاتة على تشويش التيارات . ومنذ نهاية آخر فترة جليدية (قبل ١٢٠٠٠ سنة) ، ارتفع مستوى سطح البحر من ١٠٠ ـ ١٢٠ م (٣٣٠ ـ ٣٩٠ قدماً) ، أي حوالي سنتمتر واحد سنوياً ، وخلال الآلاف الخمسة الأخيرة من السنين ، كان هذا المستوى (ولا يزال) يتذبذب حول منسوبه الحالي .

وتخترق الأرصفة القارية ثلاثة أنواع من الوديان المميزة :

الأول عريض ذو قاع مسطح الى حد كبير ، ويقع في معظم الأحيان على خطوط العرض البعيدة عن خط الاستواء . ويعتقد الآن أن هذا النوع من الوديان قد تكوّن وصار على شكله النهائي الحالي بفعل انزلاق الكتل الجليدية البليستوسينية المتحركة . ويشكل بعض هذه الأودية استمراراً للخلجان البحرية الضيقة على سطح الرصيف القاري . وهناك أودية قائمة بذاتها وليست امتداداً لهيئة طبيعية أخرى ، مثل مضيق « كابوت » الواقع بين « نوفا سكوتيا » و« نيو فاوندلاند » .

والنوع الثاني من الأودية ناتج عن عملية الحت أو الكشط التي تحدثها حركة المد والجزر .

أما النوع الثالث فناتج عن غوص مجاري الأنهار . وأبرز نماذج هذه الظاهرة قناة « هدسون » الممتدة من ميناء « نيويورك » حتى الهامش الخارجي للرصيف القاري المقابل للقناة ، ومجموعة المجاري المتشعبة فيما بين سومطرة وشبه جزيرة مالي وبورنيو .

وعلى الأرصفة القارية تتكون دلتا الأنهر . فبعضها (دلتا الرون) يبدو كبروز على قمة الرصيف . بينما عملت دلتا أنهر أخرى (النيل ، النيجر) على بناء السفح القاري بشكل ظهرت فيه الشرفة القارية Continental Terrace بارزة باتجاه العمق . أما دلتا نهر « المسيسيبي » فتشكل هيئة تجمع بين النموذجين السابقين . وهناك بنى مماثلة تشابك بعضها مع البعض الآخر خلال أزمنة سابقة ، ثم اختفت أو اندملت بفعل التنقل والأنواء البحرية . ولقد ساعدت بعض الترسبات الرقيقة على بناء الشرفة القارية ، كما حدث بعيداً عن « لويزيانا » . ولا تبدو الأنهر الكبرى في أمريكا الجنوبية (وفي مقدمتها البارانا والأمازون) أنها عملت على مد الرصيف القاري باتجاه عمق البحر . وقد يكون سبب ذلك التيارات القوية لحركة المد والجزر ، والكميات الهائلة من الرواسب الناعمة التي كانت تتوزع بفعل التيارات بين السواحل المحاذية وبين أعالي البحار . وفي عدد من الأنهر الكبيرة (الايراوادي والسند) انردمت بعض الوهاد الغائصة دون أن تضيف شيئاً على سطح الشرفة القارية . وهناك أنهر أخرى (الفرات ، البو) شكل كل منها دلتا بسرعة تثقل كافية لمنع طغيان البحر عليها .

وعلى بعض الأرصفة القارية ، اشتركت الأمواج مع التيارات المحيطة في تكويم حواجز رملية بشكل مواز تقريباً للشواطيء ، وانفصلت هذه الحواجز عن البر الرئيسي ببحيرة واسعة قليلة العمق . وأبرز الأمثلة على ذلك المنطقة الساحلية السبخية الممتدة غربي الاسكندرية وحتى بلدة بلطيم (بحيرة البرلس) ، والمنطقة المشابهة الممتدة من رأس البر حتى قناة السويس (بحيرة المنزلة) ، وخليج « بامليكو » حيث يمتد رأس هاتيراس عبر المحيط الأطلسي حتى منتصف الرصيف القاري . وقد تعمل الترسبات والنباتات المائية على تحويل الحواجز الى مساحات شاسعة مضافة الى اليابسة .

ثروات الأرصفة القارية :

يشكل الرصيف القاري مصدراً مهماً لأربعة أنواع رئيسية من الموارد :

١ ـ مورد غذائي : الأسماك بالدرجة الأولى .
٢ ـ مورد لمركبات الهيدروكربون : النفط والغاز الطبيعي .
٣ ـ بعض المعادن المتأكسدة ، وفي مقدمتها المنغنيز .
٤ ـ موارد بحرية أخرى ، مثل الرمل والبحص وما الى ذلك .

ولا تزال الثروات المعدنية والغذائية المستخرجة من الأرصفة القارية حتى الآن محدودة بالنسبة الى الكميات المستخرجة من بطن اليابسة . الا أن من المنتظر ألا تبقى هذه النسبة على حالها بعد التقدم التقني الذي تحقق ، وبعد اشتداد الحاجة البشرية لهذه الموارد ، وتزايد الجهود المبذولة للكشف عن مكونات البحار والافادة منها . وتشير الأرقام المعلنة في العام ١٩٧٣ ، إلى أن ١٧,٢٪ من إجمالي كميات المركبات الهيدروكربونية (النفط والغاز) المستخرجة في العالم تأتي من الأرصفة القارية .

ولم يقدر بعد ، ولو بشكل تقريبي ، المخزون الفعلي لمركبات الهيدروكربون في الأرصفة ، ولكن التقديرات الأولية تشير الى أنها تمثل احتياطيات كبيرة . ولا تحتوي الأرصفة القارية الا على نسب بسيطة من المعادن كالمنغنيز والنحاس والكوبالت والقصدير . إذ إن مخزون المعادن المتأكسدة يقع بالدرجة الأولى في قاع المحيطات ، أي بعد الأرصفة القارية . ومع ذلك ، فإن الكميات المستخرجة من هذه المعادن من أرصفة بعض الدول تشكل مورداً اقتصادياً هاماً لهذه الدول ، مثل تايلاند وأندونيسيا اللتين يستخرج من شواطئهما ما يساوي زهاء ٦٪ من اجمالي القصدير المستخرج في العالم . وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الأرصفة القارية تشكل مصدراً هاماً لمعادن أخرى ، مثل الفحم والملح والفوسفات والكبريت والماس والذهب والفضة والبلاتين والحديد والتيتانيوم والكروم .

وتقع أهم مناطق صيد الأسماك في العالم فوق الأرصفة القارية ، والأرصفة الواسعة ، وخاصة الأرصفة التي تكون ملتقى للتيارات المائية الدافئة والباردة ، حيث تتحول الى تجمعات حية متعددة تتغذى عليها الأسماك . وتعتبر فترة هجرة الأسماك الى مثل هذه المناطق الفرص الكبرى التي تستغل للصيد على نطاق كبير . وأبرز الأمثلة : الرصيف القاري الممتد على طول شاطىء الصحراء الغربية (الصحراء الاسبانية سابقاً) في شمالي أفريقيا ، والأرصفة المحاذية لأميركا الشمالية ولجزر ألوشن Aleutian في ألاسكا وبحر الشمال ، وللساحل الآسيوي الشمالي الشرقي قرب اليابان .

وتأتي اليابان والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والمملكة المتحدة والنرويج في مقدمة البلدان المستفيدة من الثروات السمكية المتوافرة في مياه الأرصفة القارية لسواحلها ، كما تأتي فرنسا واسبانيا والدانمارك وإيطاليا ، بالاضافة إلى الدول السابقة ، في مقدمة البلدان التي تصطاد الأسماك من الأرصفة القارية المحاذية لسواحل الدول الأخرى .

الأرصفة القارية عسكرياً :

للرصيف القاري أهمية عسكرية في السلم وفي الحرب . ففي السلم تدعو الحاجة الى حماية الرصيف من أعمال التجسس والتخريب وضبط المتسللين والمهربين . وهذا يتطلب وسائط استطلاع جوي وبحري قادرة على العمل ليلاً نهاراً وفي مختلف الظروف الجوية . أما في الحرب ، فإن الأهمية العسكرية للرصيف القاري تأتي من عدة عوامل أهمها :

١ ـ أن أي إنزال بحري أو قصف بحري تكتيكي أو تقرب نحو الثغور والموانىء والسواحل بشكل عام يتطلب حكماً المرور عبر الرصيف القاري .

٢ ـ وقوع كافة المضائق والممرات الاجبارية البحرية تقريباً فوق الأرصفة القارية .

٣ ـ حاجة الأساطيل والقطع البحرية المتنوعة في السلم والحرب إلى الأرصفة القارية من أجل المرور فوق سطح الماء أو تحته ، ومن أجل الرسو والتموين والاصلاح والصيانة .

٤ ـ امكانية ، وأحياناً حتمية ، الإفادة من الرصيف القاري في حركة الأساطيل والقطع البحرية المتنوعة ومناوراتها .

٥ ـ إمكانية الافادة من الرصيف القاري لانشاء قواعد الرصد والانذار ، وخاصة أجهزة التنصت على الغواصات .

٦ ـ امكانية إستخدام الرصيف كمواقع تربص وكمائن ، وخاصة في الأماكن القريبة من الممرات أو خطوط الملاحة البحرية .

٧ ـ صلاحية مياه الرصيف القليلة العمق نسبياً لبث الألغام البحرية والموانع البحرية الأخرى على أعماق متفاوتة ، شريطة أن ترافق ذلك اجراءات احتياطية تحد من خطر الالغام على القطع البحرية الصديقة ولا تعيق مناورة هذه القطع (ثغرات معلمة مفتوحة مسبقاً) .

٨ ـ امكانية استخدام الرصيف القاري لانشاء قواعد مستورة لاطلاق الصواريخ الاستراتيجية . (وتجدر الاشارة الى أن أحد بنود اتفاقية « سولت ـ ٢ » ينص على أن كل طرف يتعهد بعدم تطوير أو اختبار أو نشر ... قواذف ثابتة لصواريخ باليستيكية أو جوالة لتركيزها في قاع المحيطات والبحار أو في قاع المياه الداخلية ، أو تحت سطح القاع ، أو استخدام وتطوير القواذف المتحركة لمثل تلك الصواريخ التي تتحرك بالتماس مع قاع المحيطات والبحار والمياه الداخلية) .

٩ ـ أهمية الثروات الحية وغير الحية الموجودة في الرصيف أو في مياهه ، الأمر الذي يجعله عرضة لأطماع الخصم .

وعلى هذا الأساس يترتب على الدول المحاذية للأرصفة القارية أن تلحظ عند وضع خططها العسكرية الدفاعية الخصائص العسكرية لهذه الارصفة ، والعوامل التي تساعد الدفاع عنها ، أو تسهّل مهاجمتها من قبل العدو . كما يترتب على الدول الراغبة في شن الهجوم عن طريق البحر أن تلحظ في خطتها الهجومية التسهيلات التي يقدمها الرصيف القاري للمهاجم ، والعقبات التي يضعها أمامه .

ويقع العبء الأكبر في مهمة الدفاع عن الأرصفة القارية أو مهاجمتها على عاتق القوات البحرية والجوية . وإذا كانت القوات البرية الخاصة تلعب دوراً ما في مهاجمة المنشآت المعادية الموجودة في الرصيف القاري ، فان القوات البرية تلعب في الدفاع عن الرصيف القاري دوراً مساعداً ومحدوداً بمدى الأسلحة التي تستخدمها . ويكون دفاعها عن الرصيف القاري امتدادا لدفاعها عن السواحل وجزءا منه .

وتستهدف الأعمال العسكرية للدفاع عن الرصيف القاري حماية المنشآت العسكرية والاقتصادية الموجودة على هذا الرصيف ، واكتشاف اقتراب العدو نحو الشاطىء عبر الرصيف القاري والممرات الاجبارية ، والتعامل معه بمختلف الأسلحة والوسائط المتوافرة . وتتضمن هذه الأعمال العسكرية ما يلي :

- دوريات الاستطلاع الجوي والبحري بعيدة المدى .
- دوريات الغواصات .
- نشر وسائط الرصد والانذار المبكر (رادار ، سونار ، نقاط رصد) .
- زرع الألغام والموانع الأخرى .
- استخدام القوات الجوية والبحرية والبرية ، بتنسيق متكامل ، لتدمير العدو المتقدم عبر الرصيف القاري ، على أن يتم تعامل هذه القوات مع العدو ضمن حدود أمديتها الفعالة .

- منع العدو من المرور عبر الممرات الاجبارية الواقعة ضمن حدود الرصيف القاري .

أما الأعمال العسكرية في الهجوم على الرصيف القاري ، فتستهدف تدمير المنشآت العسكرية والاقتصادية الموجودة فيه ، أو الاستيلاء عليها ، والاقتراب من الشواطىء لضرب الدفاعات الساحلية والمنشآت الحيوية ، وتدمير القوات البحرية والجوية العاملة ضمن حدود الرصيف القاري بغية افساح المجال أمام القوات البرمائية للقيام بانزال على الشاطىء المعادي . وتتضمن هذه الأعمال العسكرية ما يلي :

- دوريات الاستطلاع البحري والجوي .
- دوريات الغواصات .
- التشويش (الشوشرة) على أجهزة الرصد والانذار المبكر المعادية وخداعها .
- ضرب المنشآت الاقتصادية والعسكرية المقامة على الرصيف القاري (قصف جوي ، قصف بحري ، إغارات الكوماندوس البحري ، إغارات الضفادع البشرية ، عمليات الغواصات) .

- الاستيلاء على المنشآت الاقتصادية والعسكرية ، وهي في حالة سليمة ، بواسطة الإغارات .

- فتح الثغرات في مختلف أنواع الموانع .
- تدمير قوى العدو البرية والبحرية والجوية المشاركة في الدفاع عن الرصيف القاري .

- احتلال الشواطىء القريبة من المضائق والممرات الاجبارية بقصد السيطرة عليها .

- الحصار البحري .
- استخدام الضغط العسكري (البحري) لتحقيق هدف سياسي .
- انزال العملاء والجواسيس أو تهريبهم .

الرصيف القاري في القانون الدولي :

نصت معاهدة جنيف (١٩٥٨) على حق الدولة في

سيادتها على رصيفها القاري ، وعلى الامتداد القاري حول الجزر التابعة لها ، على ألا يشمل ذلك المياه التي تتجاوز حدود المياه الإقليمية على اعتبار أنها جزء من أعالي البحار الذي لا يحق للدولة المعنية الحد من حرية الملاحة فيها . كما منحت هذه المعاهدة الدولة المعنية حق التنقيب عن الموارد الطبيعية والثروات الحية وغير الحية واستثمارها في هذه المناطق ، ومنحتها حق إقامة المنشآت اللازمة لاستثمار الثروات ، مع ما يتطلبه ذلك من اجراءات تشغيل وصيانة وأمن حتى مسافة ٥٠٠ م ، وأعطت لهذه الدولة حق تكليف دولة أخرى بهذا الأمر أو الاستعانة بها .

وفي العام ١٩٧١ نوقش موضوع الاستثمار السلمي لقاع البحر في لجنة خاصة منبثقة عن الأمم المتحدة . وقد برزت أثناء ذلك عدة اتجاهات أهمها ثلاثة : الأول ينادي بالابقاء على مفهوم الرصيف القاري كما هو وارد في اتفاقية جنيف للعام ١٩٥٨ ، مع اعتماد مقاييس أدق لتحديده ، على أن تقلص امتيازات الدولة الساحلية فيما يخص الموارد الحية . وأكد الاتجاه الثاني على قصور مفهوم الرصيف المعرّف باتفاقية جنيف (١٩٥٨) عن المفاهيم المتطورة لقوانين البحار ، وتخلفه عن مسايرة التقدم التقني العالمي .

وحجة هذا الاتجاه أن المسافات حتى عمق ٢٠٠ م المحدد في اتفاقية جنيف متفاوتة بين مكان وآخر ، الأمر الذي لا يحقق العدالة بين الدول المستثمرة . لذا يطلب اعتماد مسافة الـ ٢٠٠ ميل بحري كحد معقول . ويجمع الاتجاه الثالث بين الاتجاهين ، بحيث يستبقي مفهوم الرصيف القاري كما هو وارد في معاهد جنيف ، على أن تطبق عليه مزايا استثمار المنطقة الاقتصادية . ولا يزال الحوار دائراً بين أنصار الاتجاهات الثلاثة المذكورة ، دون أن يسفر حتى الآن عن البت بالصورة النهائية لصيغة القانون الدولي الخاص بالأرصفة القارية .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الدول البحرية تستخدم الآن مسافة الـ ٢٠٠ ميل بحري (المنطقة الاقتصادية) المواجهة لسواحل دول أخرى ، لوضع صناديق رسو عائمة (مراسي عائمة) مثبتة بقاع البحر ، حتى تفيد منها سفنها الحربية ، عندما تسمح الظروف بذلك ، لأن مثل هذه الصناديق تساعد على رسو السفن الحربية في عرض البحر لتأمين الامداد والاصلاح بواسطة سفن الدعم اللوجستيكي المخصصة لذلك . ولقد استخدمت البحرية الالمانية هذا الاسلوب في المحيط الهندي إبان الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في فترة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) ، بغية تموين غواصاتها وطراداتها المساعدة بالمحروقات . ويوجد اليوم صناديق رسو عائمة وضعتها الدول البحرية العظمى في حدود الـ ٢٠٠ ميل بحري المواجهة لشواطىء سوقطرة والصومال وزنجبار وموزمبيق ومدغشقر وجزر سيشل وشاغوس وجنوبي أفريقيا .

وتعارض بعض الدول (ومن بينها فرنسا) وضع مثل هذه الصناديق في حدود الـ ٢٠٠ ميل بحري المواجهة لشواطىء الدول الاخرى . وتعتبره تعدياً على مياه هذه الدول وتهديداً لأمنها ، اذا لم يسبقه إذن خاص . ولكن هذه المسألة لا تزال قيد المناقشة ، ولم يتخذ بها قرار دولي حتى اليوم (١٩٧٩) .

(٨ ـ ١٨) الرصيف وحاجز الامواج

من المنشآت الرئيسية في المرافىء والموانىء . وهي ضرورية لتسهيل عملية افراغ السفن من حمولتها ولتعبئتها ، بالاضافة الى حماية السفن إبان هذه العملية .

الرصيف : تشكل الارصفة Docks, Wharves, Quays اهم منشآت الموانىء ، نظراً لان المهمة الرئيسية للموانىء هي نقل البضائع من وسيلة نقل بحرية الى وسيلة نقل برية او العكس ، الامر الذي يجعل من الضروري أن تبقى السفن عائمة وفي وضع محمي بالقرب من الوسائط الميكانيكية التي تستخدم لتفريغ السفن او تعبئتها . وعلى الرغم من ان السفن تدفع الى الشواطىء في الحالات الطارئة بهدف تفريغ حمولتها ، فإن السفن الحديثة – وخاصة الكبيرة منها – لا تتحمل التماس مع قاع البحر دون أن تتعرض لضغوطات بنيوية خطرة . وتتطلب عملية تعبئة السفن وتفريغها مساحات كبيرة في الارض الثابتة الجافة بمحاذاة السفينة . ويفرض ذلك على المهندس مهمة ايجاد وسيلة لتدعيم تلك الارض بالاضافة الى الاوزان الاضافية التي يمكن ان تركز عليها ، وذلك بمحاذاة مياه ذات عمق كاف لتعويم أضخم السفن .

وتبنى معظم الأرصفة عادة من قطع كبيرة من الاسمنت المسلح على هيئة كتل تركز فوق بعضها ، او بواسطة الحصائر المعدنية المصنوعة من الصلب والتي يتم غرسها في قاع البحر ويبقى جزء منها ظاهراً فوق السطح بارتفاع الرصيف المطلوب . ثم يُملأ الفراغ بينها ، وبذلك يتكون الرصيف الحجري .

ويتم في بعض الاحيان استخدام الاحواض المغلقة Enclosed Docks كبديل عن الارصفة المفتوحة ، وذلك في المناطق التي يشتد فيها المد والجزر . ويتم في هذه الاحواض الحفاظ على ارتفاع منسوب المياه نفسه ، رغم حدوث المد والجزر .

وتصنع بعض انواع الارصفة العائمة بحيث يمكن نقلها الى المرسى او المكان المطلوب لتجمع هناك . ويكون الرصيف العائم قابلا للفك بعد الانتهاء من استخدامه . وهو عبارة عن مجموعة من العوامات التي يركب بعضها الى جوار البعض الآخر ، وتوصل بواسطة مفصلات قوية . ويثبت الرصيف الى قاع البحر بمجموعة من السلاسل المعدنية المربوطة الى مراس .

تستخدم الارصفة العائمة في الحرب والسلم على حد سواء . ومن اشهر الارصفة العائمة التي بنيت في فترات السلم رصيف سنغافورة ، الذي تم بناؤه في انكلترا على شكل قطعتين منفصلتين ، ثم سحب الى سنغافورة ، فكان طوله الكامل عند تركيبه الف قدم ، وعرضه ٣٠٠ قدم ، وامكن تثبيته بدعائم وضعت حتى عمق ٧٠ قدما . وتم الانتهاء من بنائه في شباط (فبراير) ١٩٣٨ .

حاجز الأمواج Breakwater : من منشآت المرافىء والموانىء ، مهمته امتصاص أو صد الطاقة التي تحملها الامواج المندفعة نحو الساحل ، بغية توفير الحماية للسفن الراسية . لذا تبنى حواجز الامواج من مواد ذات قدرة عالية على التحمل . وتظهر مهارة مصمم حواجز الامواج في التوصل الى الحد الادنى من الكلفة الاولية ، دون الحاجة الى التزامات مستقبلية ضخمة فيما يتعلق بالصيانة .

ولقد جرت العادة على إنشاء طريق على امتداد حاجز الامواج ، حتى في حالة عدم استخدامه كرصيف ، وذلك لتسهيل تفقده ، وتأمين انتقال العمال والمواد والتجهيزات الضرورية لصيانته .

وتستخدم في بعض الاحيان حواجز امواج عمودية من الاسمنت الصلب . كما يمكن ان تنشأ حواجز المياه عبر استخدام عوامات اسمنتية مصنوعة مسبقا يتم بناؤها على الشاطىء ، ثم يتم سحبها الى الموقع المحدد لإنشاء الحاجز ، حيث تملأ بالاسمنت او بالصخور والاحجار لتغرق (استخدمت هذه الطريقة إبان غزو النورماندي ، ١٩٤٤) .

ولقد تصاعد الاهتمام بحواجز الامواج العائمة نظراً للكميات الضخمة من المواد التي تتطلبها عملية

رص

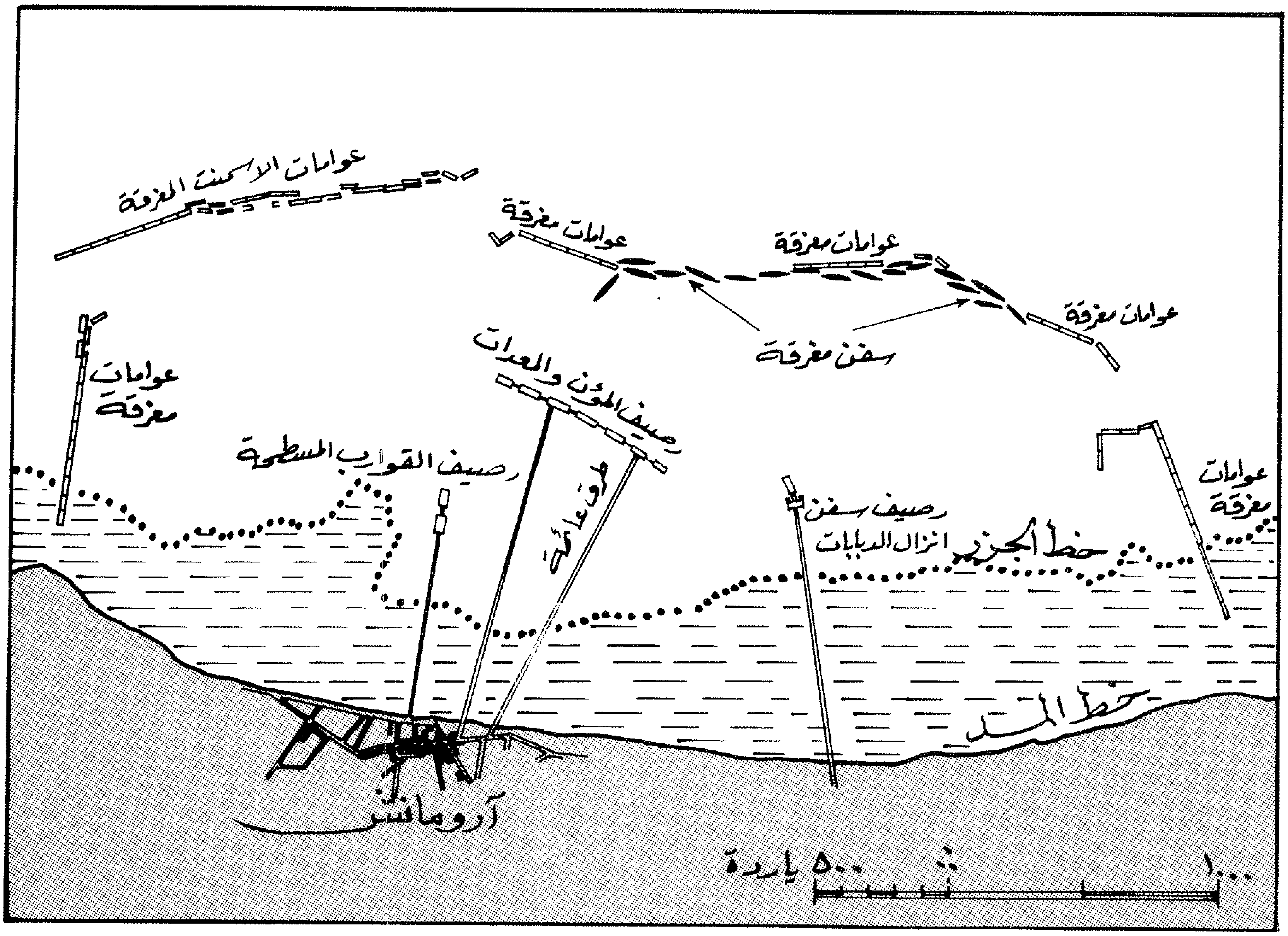

مرفأ « ملبري » على شاطيء أرومانش (فرنسا) ١٩٤٤ إبان عملية غزو الحلفاء لشاطيء النورماندي

انشاء حواجز امواج اعتيادية ، والكلفة العالية التي تتطلبها تلك العملية . وتشكل المياه الهادئة نسبيا خلف سفينة راسية في عرض البحر مثالا على مبدأ حواجز الامواج العائمة .

وتبرز الصعوبة في كيفية الحؤول دون تمزق حواجز الامواج العائمة في ظروف جوية صعبة ، حيث يجب ان تكون مراسي هذه الحواجز ضخمة للغاية . وتبرز معضلة اخرى في المناطق التي يشتد فيها المد والجزر ، حيث تكون مراسي الحواجز العائمة بالضرورة رخوة ، مما قد يؤدي الى ارتفاع الحواجز مع الامواج الكبيرة ، بحيث يندفع قسم كبير من الامواج تحتها .

ولقد بذل اهتمام بحواجز المياه الهوائية Pneumatic Breakwaters . إذ أظهرت التجارب والخبرة المحدودة أن ستارة من الفقاعات الهوائية التي تنطلق من قاع البحر عبر صف من الفوهات تعمل كحاجز لحركة الامواج على السطح . ويعتقد ان دفع المياه من قاع البحر يؤدي الى النتيجة نفسها . وعلى الرغم من أن كمية الهواء او المياه الضرورية للحد من تحركات الامواج – في ظروف جوية سيئة وعلى مسافة واسعة – لا بد وان تكون كبيرة ، بحيث تتطلب منشآت غير اقتصادية ، فإن هذا الاسلوب قد يكون مفيداً لتوفير حماية مؤقتة على خط ساحلي قصير لتنفيذ اعمال محددة .

الارصفة وحواجز الامواج في العمليات البرمائية

تتطلب العمليات البرمائية الضخمة ازال اعداد كبيرة من الرجال والمعدات والامدادات على مناطق ساحلية لا يوجد فيها موانيء في معظم الاحيان ، ومن هنا جاءت الحاجة لإنشاء موانيء اصطناعية ، ذات أرصفة عائمة وحواجز امواج مسبقة الصنع .

وتظهر عملية غزو النورماندي (١٩٤٤) ، ابرز مثال للموانيء الاصطناعية ومنشآتها من ارصفة وحواجز امواج . فلقد بدأ تشرشل بحث مسألة الأرصفة العائمة في العام ١٩٤٢ ، عندما بدأ التفكير بشروط العودة الى فرنسا . وبدأت وزارة الحرب بتطوير ارصفة عائمة في منتصف العام ١٩٤٢ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٣ ، اتجه التفكير نحو التخطيط لمزيج من الارصفة العائمة وحواجز الامواج لتشكيل ميناء كامل ، وذلك إبان دراسة المعضلات التقنية والادارية التي لابد وان

تبرز عند تنفيذ عملية «اوفرلورد» . ولقد تم التوصل الى اجماع حول حيوية الموانىء الاصطناعية بالنسبة الى عملية الانزال في فرنسا . ولم يبدأ العمل الإعدادي حتى تمت الموافقة على الخطة في آب (اغسطس) ١٩٤٣ . وبذلك لم يكن أمـام المصانع البريطانية والاميركية سوى حوالى ٨ أشهر للاعداد العملي ، وانتاج الكميات الضخمة من التجهيزات الضرورية .

وتضمنت الخطة إقامة مناطق مياه محمية لشواطىء الاقتحام الخمسة ، عبر إنشاء حواجز امواج مكونة من سفن يتم إغراقها في المكان المطلوب ، سميت «اكواز الذرة» Corn-cobs. ولقد عرفت هذه الحواجز باسم «عنب الثعلب» Gooseberries وكان من المزمع أن يتم انشاؤها في اليوم (ي+٤) .

كما تضمنت الخطة توسيع حواجز الامواج على شاطىء «غولد» و«أوهاما» بحيث يصبح هذان الشاطئان ميناءين اصطناعيين (يوازي كل منهما حجم ميناء «دوفر» البريطاني) . وذلك عبر اغراق عوامات من الاسمنت المقوى فينيكس Phoenix لتعزيز خط السفن المغرقة ، ومد هذا الخط الى الشاطىء عند موقعين . وكان لكل ميناء مدخلان للسفن ، كما كان الميناء يستوعب عدداً محدوداً من السفن ذات الغاطس الكبير ، بالاضافة الى حوالي ٢٠ سفينة ساحلية ، وأعداد كبيرة من زوارق الانزال والقطر وغيرها من الزوارق الصغيرة .

وتضمنت الخطة بناء أرصفة عائمة من الفولاذ المرتكز على اطواف . وكانت تلك الأرصفة مشدودة الى قاع البحر بمراسي ، الا أنها صممت بحيث ترتفع وتنخفض مع المد والجزر . واطلق على الارصفة اسم الحيتان Whales . وكانت السفن الساحلية ، وغيرها من السفن والزوارق ذات الغاطس الصغير ، قادرة على إفراغ حمولتها عند رؤوس الارصفة في مختلف حالات المد والجزر . اما السفن ذات الغاطس الكبير ، فكان عليها أن ترسو خارج الميناء ، بعد إنشاء حواجز امواج اضافية من المواد الفولاذية الثقيلة العائمة التي سميت Bombardons . وحملت المرافىء اسم Mulberry .

وباستثناء السفن التي كانت ستغرق لتشكيل حاجز الأمواج ، كان من الضروري قطر كافة

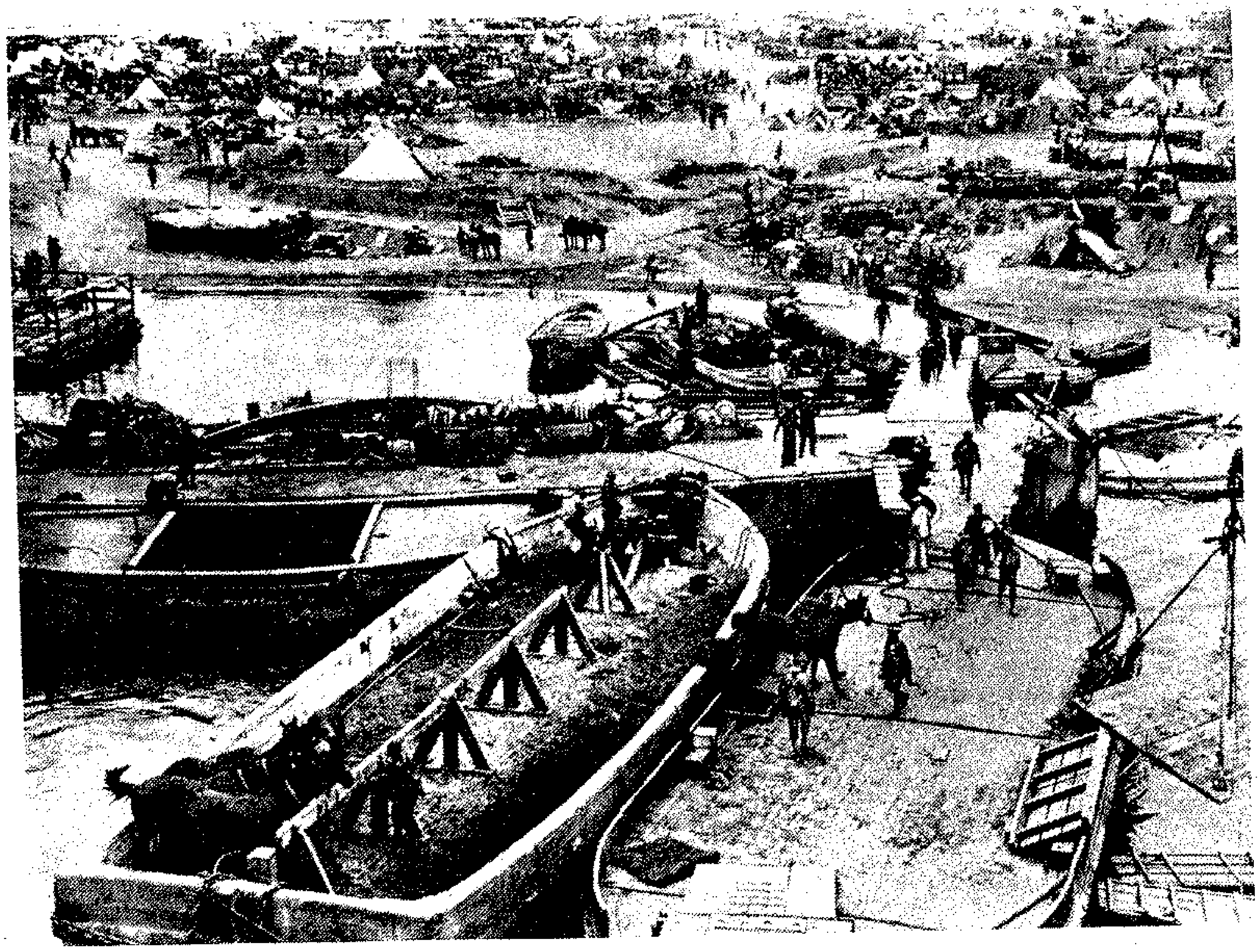

زوارق خاصة تنقل الخيول إلى أرصفة غاليبولي إبان الحرب العالمية الأولى

حاجز أمواج مشكل من سفن مغرقة ورصيف (غاليبولي) .

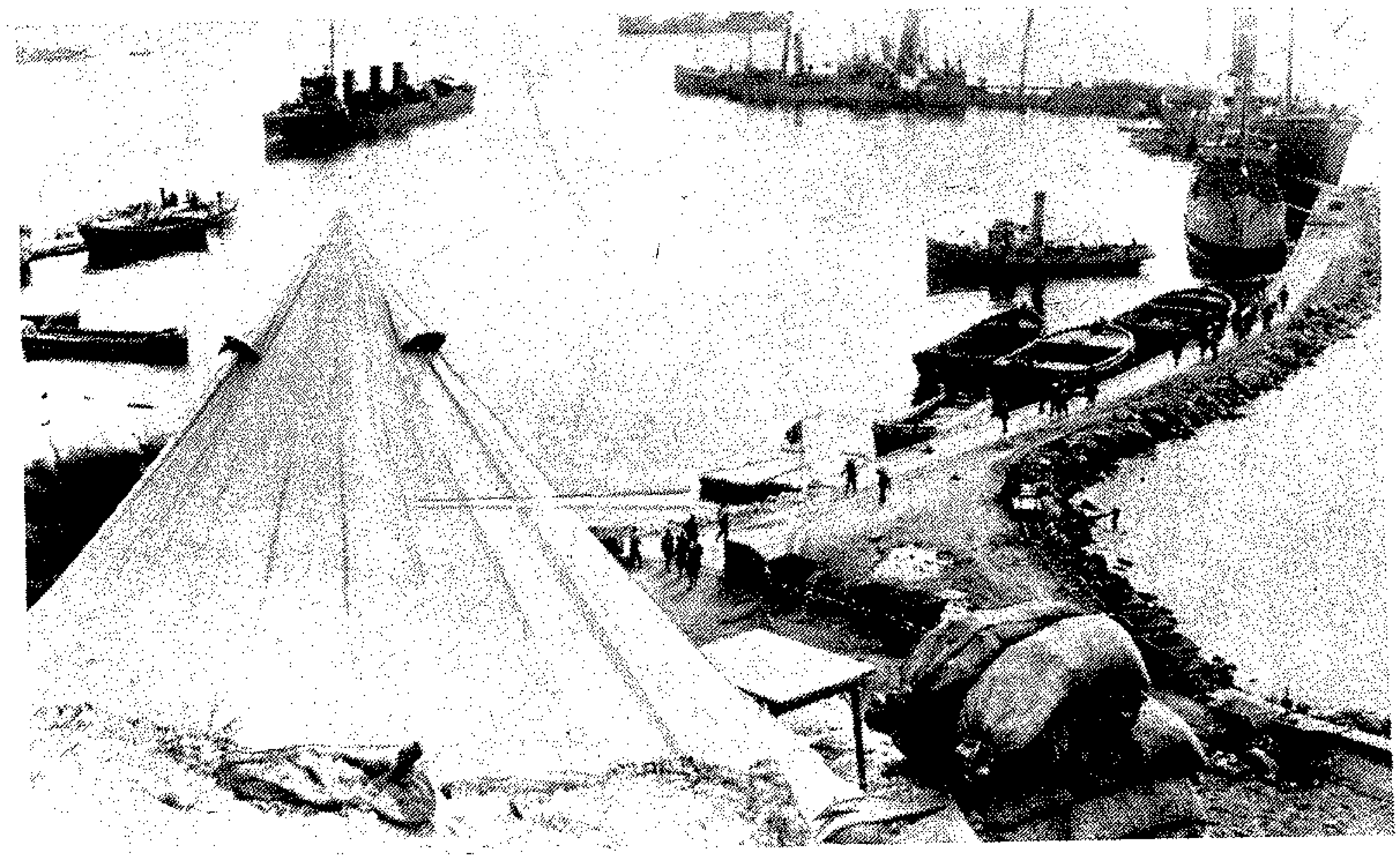

المنشآت الرئيسية الضرورية لاقامة المرفأ من الشاطىء الانكليزي الى الشاطىء الفرنسي . ولقد استخدمت ٥٥ سفينة تجارية و ٤ سفن حربية قديمة لتشكيل « أكواز الذرة » ، كما تم استخدام ٢٣٠ عوامة من الاسمنت المقوى ، بلغ طول اكبرها ٢٠٠ قدم ، وبلغ عرضها ٥٥ قدما ، في حين بلغ ارتفاعها ٦٠ قدما ، وكان وزنها أكثر من ٦ الاف طن . وبلغ عدد رؤوس الارصفة ٢٣ ، وبلغ طول الطرقات على الارصفة ١٠ اميال ، ووصل مجموع وزن المواد مسبقة الصنع الى حوالي مليوني طن من الفولاذ والاسمنت .

وبفضل هذه الأرصفة وحواجز الأمواج ، استطاع الحلفاء ازال ٣١٤٥١٤ جندياً و ٤١٠٠٠ عربة و ١١٦٠٠٠ طن من المعدات والامدادات على الشواطىء « الاميركية » فقط حتى تاريخ ١٨/ ١٩٤٤/٦ (اليوم ي+ ١٢) ، كما تم ازال ٣١٤٥٤٧ جندياً و ٥٤٠٠٠ عربة و١٠٢٠٠٠ طن من المعدات والامدادات على الشواطىء « البريطانية » خلال الفترة نفسها . ويتبين بذلك مدى الخدمة التي قدمتها المرافىء الاصطناعية خلال العملية ، رغم العاصفة التي هبت في ليلة ١٨-١٩ /٦ وأصابت المرافىء بأضرار بالغة . (انظر النورماندي ، عملية إنزال ١٩٤٤) .

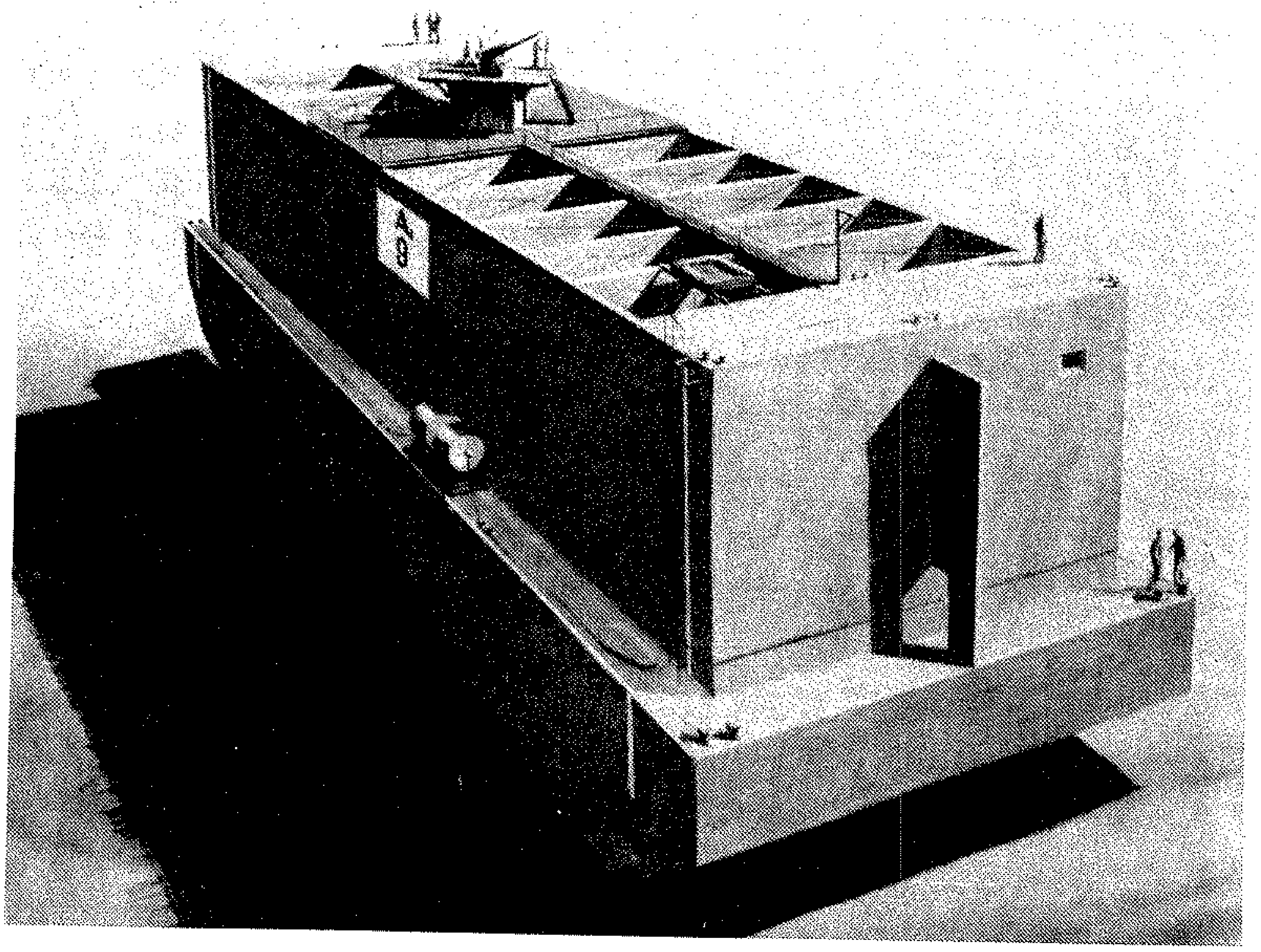

عوامة من الاسمنت المقوى « فينيكس » استخدمت في النورماندي

مرفأ « ملبري » إبان انشائه . ويلاحظ الفارق في وضع البحر خلف حاجز الأمواج وأمامه

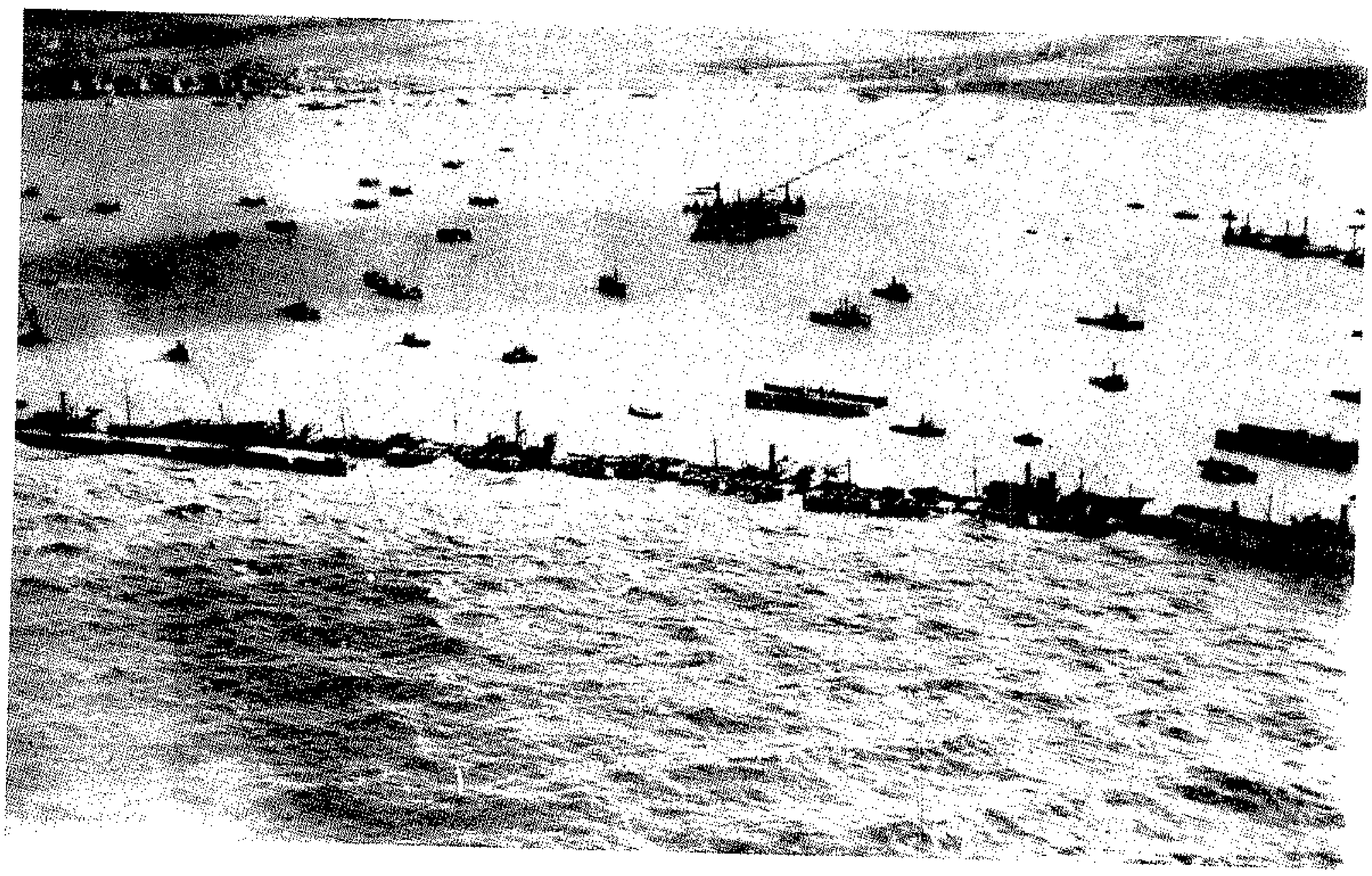

(٢٥) رضا حسن باشا

عسكري وسياسي تركي (١٨٠٩ - ١٨٥٩) . ولد رضا حسن باشا في العام ١٨٠٩ . كان موظفاً صغيراً ، ثم دخل في خدمة السلطان محمود الثاني ، حيث تدرج في مختلف المناصب إلى أن أصبح قائداً أعلى للجيوش في العام ١٨٣٩ . تولى ادخال عدد من الإصلاحات في الإدارة العسكرية ، لكن خصومه ومنافسيه نجحوا في حمل السلطان على نفيه في العام ١٨٤٥ . استدعاه السلطان عبد المجيد ثلاث مرات ، وعين قائداً أعلى للبحرية في العام ١٨٥٣ ، كما قاد الجيش التركي في القرم في العام ١٨٥٤ (إبان حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦) . توفي في « اسطنبول » في العام ١٨٥٩ .

(٤٢) رضوان بن تتش السلجوقي

أحد قادة الدولة السلجوقية في بلاد الشام (؟ – ١١١٣) ، حكم حلب في الفترة (١٠٩٥ – ١١١٣) .

كان رضوان خلال فترة حكم أبيه القائد السلجوقي « تتش بن ألب أرسلان » يعيش في كنف والده ، ويساعده في حكم بلاد الشام وادارة القوات المسلحة السلجوقية التي كانت تخوض حرباً مزدوجة ضد الفاطميين الراغبين في التوسع من مصر إلى الشام ، وضد سلاجقة العراق وبلاد فارس بقيادة ابن أخيه «بركياروق بن ملكشاه السلجوقي» ، الذي أعلن نفسه ملكاً على الدولة السلجوقية إثر وفاة أبيه في العام ١٠٩٢ ، ولم يعترف بسلطة عمه « تتش » على بلاد الشام ، رغم أن عمه كان قد انتزع حلب ودمشق من الولاة الفاطميين .

وفي اطار الصراع على السلطة بين « تتش » وابن اخيه « بركياروق » ، والذي دام من ١٠٩٢ حتى ١٠٩٥ ، حقق « تتش » بمساعدة ولديه «رضوان» و « دقاق » بعض الانتصارات ، واعاد السيطرة على دمشق وحلب ، ثم توجه في العام ١٠٩٥ نحو بلاد فارس للقضاء على « بركياروق » والسيطرة على دولة السلاجقة في العراق وبلاد فارس ، بعد أن ترك ابنه « رضوان » في دمشق .

وقبل وقوع المواجهة بين الجيشين السلجوقيين ، أرسل « تتش » إلى ابنه « رضوان » يطلب منه نجدته بقوات جديدة ، بعد ان ترامى اليه خبر قوة ابن أخيه « بركياروق » . وجمع رضوان القوة المطلوبة وسار بها لنجدة أبيه . وعند وصوله إلى « عانة » بالقرب من « الأنبار » بلغه أن صدام الجيشين السلجوقيين قرب « الري » قد أسفر عن مقتل أبيه وهزيمة جيشه (١٠٩٥) ، فعاد إلى حلب تاركاً في دمشق القائد « ساوتكين » ، واستولى على السلطة مكان أبيه ، متجاهلا أخاه « دقاق » .

ولقد تآمر « دقاق » مع « ساوتكين » ، ففر من حلب إلى دمشق ، وأعلن نفسه حاكماً عليها . وعندما حاول « ساوتكين » فرض سيطرته عليه ، تعاون « دقاق » مع القائد « طغتكين » الذي ساعده على تثبيت سلطته بعد أن قتل « ساوتكين » . إثر ذلك بدأ الصراع بين « دقاق » وأخيه ، فلقد سيطر « رضوان » على حمص وحماة ، وحاول انتزاع دمشق من « دقاق » ، بغية إعادة توحيد دولة سلاجقة الشام تحت قيادته . فحاصر دمشق في العام ١٠٩٦ . وعندما امتنعت عليه فك الحصار ، ثم كرر المحاولة مرة أخرى دون جدوى . ورد عليه « دقاق » بشن حملة لاحتلال حلب . واستمر الصراع بين الطرفين دون نتيجة حاسمة ، لذا لجأ رضوان إلى التحالف مع صاحب انطاكية « ياغي سيان » ، واتصل بالفاطميين في مصر لمساعدته على احتلال دمشق ، ووعدهم بأن يخطب باسمهم في حلب . وأنجده الفاطميون في العام ١٠٩٧ بقوة أرسلها إلى حلب « الأفضل بدر الجمالي » ، أمير الجيوش ووزير الخليفة الفاطمي « المستعلي » . ولكن التعاون بين الطرفين لم يدم طويلا ، إذ لم يلبث رضوان أن نقضه تحت ضغط القادة السلاجقة .

في هذه الحقبة انطلقت قوات الحملة الصليبية الأولى بعد أن تجمعت في القسطنطينية في العام ١٠٩٧ ، واتجهت نحو بلاد الشام ، فاستولت على « نيقية » عاصمة دولة سلاجقة الروم ، ثم احتلت « الرها » (أورفـه) واتجهت نحو انطاكية فحاصرتها في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٩٧ . ولقد استنجد صاحب انطاكية « ياغي سيان » بكل من « رضوان » و « دقاق » فأنجده الأخوان بجيشين منفصلين ، ولكنهما فشلا في فك الحصار عن أنطاكية ، بعد أن أوقف الصليبيون جيش دقاق في قرية « البارة » وهزموا جيش « رضوان » في معركة « العميق » . وتمكن الصليبيون من احتلال أنطاكية في العام ١٠٩٨ . ولقد حاول رضوان إثر ذلك إيقاف تقدم الصليبيين نحو الجنوب ، ووقعت بين الطرفين معركة في « كلا » قرب حمص ، أسفرت عن هزيمة رضوان وانسحابه إلى حلب . وتابعت الحملة الصليبية تقدمها نحو بيت المقدس مستخدمة الطريق الساحلي حتى لا تصطدم مع قوة السلاجقة داخل الأراضي السورية ، وتمكنت من احتلال المدينة المقدسة في العام ١٠٩٩ .

في هذه الفترة نمت قوة الاسماعيليين في حلب ، وتعاون رضوان مع هذه الفرقة الدينية للاستعانة بها على تعزيز قوته في حلب ومد سلطته إلى دمشق . وكان الصليبيون بعد احتلال الساحل السوري يعملون لفرض سيطرتهم على سوريا الداخلية والمناطق الساحلية التي تجاوزوها خلال تقدمهم نحو القدس ومن بينها طرابلس . ورغم خطورة هذا الموقف ، فإن رضوان ودقاق لم يتحالفا معاً لصد الخطر الصليبي ، كما لم يشكلا مع بقية حكام المدن السورية حلفاً يتناسب مع خطورة التهديد الصليبي .

وعندما اغتال أحد الاسماعيليين « جناح الدولة » صاحب حمص (١١٠٣) ، حاول رضوان الاستيلاء على المدينة ، ولكن أهاليها آثروا الاستعانة « بدقاق » صاحب دمشق الذي هب لنجدتهم ، ومنع أخاه من دخول حمص وأجبره على العودة إلى حلب . وفي العام ١١٠٤ قام رضوان بعدة اغارات على أمارة « أنطاكية » الصليبية ، إلا أن وفاة « دقاق » في نهاية حزيران (يونيو) ١١٠٤ جذبت اهتمامه إلى مسألة استعادة السيطرة على دمشق .

وفي ربيع العام ١١٠٥ ، كان رضوان يستعد لدفع جيشه لمساندة بني عمار في طرابلس التي فرض عليها الصليبيون الحصار (١١٠٣– ١١٠٩) . إلا أنه علم بزحف الصليبيين على حصن «أرتاح» الواقع ضمن المنطقة التابعة له . والتقى الجيشان في ٢٠ / ٤ / ١١٠٥ عند قرية « تيزين » قرب « أرتاح » ، حيث هزم رضوان وتقهقر إلى حلب ، وطارده الصليبيون حتى أسوار المدينة .

واستمر رضوان في نزاعاته مع قادة السلاجقة الأتراك وأمرائهم ، كما تفاهم مع بعض قـادة الصليبيين ، الأمر الذي أفادهم كثيراً في بسط سيطرتهم على بلاد الشام . وفي العام ١١١٠ ، وجه أهالي حلب نداء إلى سلطان السلاجقة في العراق « محمد ابن ملكشاه » يطلبون فيه انقاذهم مما هم فيه من بلاء . وأرسل السلطان السلجوقي جيشاً بقيادة « مودود » صاحب الموصل . وعندما وصل « مودود » إلى مشارف المدينة منعه رضوان من دخولها . وبعد انتظار دام ١٧ يوماً على أبواب المدينة ، بدّل « مودود » وجهة سيره واتجه جنوباً . وبقي رضوان بعد ذلك مسيطراً على حلب والمناطق المجاورة لها . ولكن الوضع الأمني والاقتصادي في هذه المناطق بقي متدهوراً . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١١١٣ توفي رضوان ، وخلفه في الحكم ابنه « ألب أرسلان » .

(٤٨) رطنر (يوحنان)

عسكري ودبلوماسي اسرائيلي .

تفتقر المراجع العربية المتوافرة الى المعلومات حول نشأة يوحنان رطنر . ولكنها تركز على أهميته باعتباره من أوائل المثقفين الصهاينة الذين ساهموا عمليا في تطوير الجهاز العسكري لعصابات « الهاغاناه » الارهـابية . فلقـد تولى منصب رئيس وحدة البحث والتطوير (حماد) التي ساعدت « الهاغاناه » على انتاج الاسلحـة الخفيفـة ، والقنابـل ، والمتفجرات ، وحملت فيا بعد اسم هيئة تطوير وسائل القتال

(روفـائيل) وذلك اعتبـارا من ٢٧ تشرين الثانـي (نوفمبر) ١٩٤٧ .

وعندمـا بدأ « دافيد بن غوريون » في مطلـع ١٩٤٨ تـنظيم عصابـات « الهاغانـاه » بغية تحويلهـا الى جيش نظامي ، اختار البروفيسور يوحنان رطنر لتولي منصب رئيس شعبة التخطيط في الاركان العامة ، ومنحه رتبة لواء ، رغم ان ثقافته العسكرية لم تكن تؤهله لحمل هذه الرتبة او القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه . والحقيقة ان الدور الذي كان على رطنر ان يلعبه في تلك الحقبة من تاريخ بناء القوة العسكرية الصهيونية ، كان ذا طابع تنظيمي ـ سياسي اكثر منـه عسكرياً ، إذ كان عليه تنظيم شعبة التخطيط من الداخل ، ووضع أسس العمل فيها .

ولم يمكث رطنر في شعبة التخطيط طويلا ، اذ انه اختير بعد فترة قصيرة ليكون أول ملحق عسكري لحكومة « بن غوريون » في « موسكو » . ولقد بقي في هذا المنصب حتى نهاية العام ١٩٤٩ ، حيث عاد الى تل أبيب ، واعتزل العمل الحكومي ، للقيام بمهنة التدريس في الجامعات العبرية .

(٤١) رعايا الدولة العدوة

ينطبق هذا التعريف خلال الحرب على مواطني الدولة العدوة الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية ، بمن فيهم افراد القوات المسلحة الذين القوا سلاحهم ، أو خرجوا من المعركة لمرض أو جرح أو أي سبب آخر .

تستتبع الحرب وحالـة الحرب – لزامـاً وبالضرورة – البحث في أوضاع الفريقين المتنازعين في الواقع والقانون . ومن المتفق عليه أن ثمة قانوناً للحرب تسوده فكرتان : فكرة الضرورة التي تبيح استعمال العنف والخداع بمقدار معين وضمن حدود معينة أي بتقييدهما من جهة ، وفكرة انسانية تحتم حماية المقاتلين من اضرار الاعمال الحربية من جهة اخرى . ولم تعرف المجتمعات القديمة للحرب قانوناً كالذي يعرفه العصر الحاضر . فكان المحارب يقتل من يشاء من افراد العدو ، على النحو الذي يراه ، طالما ان في ذلك نصراً او تمهيداً لنصر . الى ان جاءت المسيحية بتعاليم التسامح وجاء الاسلام بتعاليم الرفق .

فالاصل في الاسلام انه لا يجوز قتال أو قتل من لا يقاتل ، وانه لا يجوز اخذ غير المقاتل بجريرة المقاتل عملا بالآية : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » . ولان المرأة والصبي والشيخ والعسفاء ورجال الدين لا يقاتلون فهم محميون لا يحل قتلهم ولا قتالهم . وكان النبي (صلعم) يغضب اذا بلغه قتل صبي . فقد روي عنه قوله : « ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى قتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . ألا لا تقتـلوا الذرية » . وروي عنه انه قال : «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلا ولا امرأة» . أما الشيوخ الذين يدبرون للحرب ويضعون الخطط فهم يقاتلون برأيهم وتدبيرهم . ولذا فهم مستثنون من الحماية التي يتمتع بها بقية الشيوخ . والعسفاء (وهم العـمال الزراعيون واليدويون) الذين لم يكن لهم رأي في الحرب ، فكانوا يتمتعون بالحماية لانهم لا يقاتلون ، ولان قتلهم يفضي الى تقويض دعائم العمران . فلقد جاء في كتاب عمر بن الخطاب الى احد القادة : « ... ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا واتقـوا الله في الفلاحين » . ويتمتع رجال الدين من غير المسلمين بالحماية والحصانة . ففي الحديث الشريف : « لا تقتلوا أصحاب الصوامع » وفيه أيضاً عن الرهبان : « فذروهم وما حبسوا أنفسهم له » .

أما أموال رعايا العدو في الشرع الاسلامي ، فالأصل المحافظة عليها . قال بذلك الاوزاعي وجمهور من فقهاء الامصار من غير أصحاب المذاهب . فقد افتى الاوزاعي بأنه « لا يحل للمسلمين ان يفعلوا شيئاً مما يرجع الى التخريب في دار الحرب ، لأن ذلك فساد ، والله لا يحب الفساد » . وفي قوله هذا اشارة الى الآية الكريمة : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » (سورة البقرة ٢٠٥) والى الآية الكريمة : « واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لايحب المفسدين » . غير ان لهذا الأصل استثناءات تفرضها حالة الضرورة المستندة الى المصلحة العامة (مبدأ الاستحسان عند الحنفية ومبدأ المصالح المشتركة عند المالكية) . فمن ذلك جواز قطع الشجر وهـدم البيـوت اذا اتخذها الأعداء وسيلة لايذاء الجيش الاسلامي لانه لا يجوز التخريب لمجرد التخريب . بل لقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه اذا تترس الاعداء بأسرى المسلمين أو تجارهم جاز رميهم ولو قتل الاسرى والتجار ، وذلك دفعاً للأذى العام بالاذى الخاص . وقد قال بمثل هذا مالك والاوزاعي .

ومنذ القرن التاسع عشر بدأت الدول في تكريس الاعراف التي تواضعت عليها في معاهدات مثل : تصريح باريس الخاص بالحرب البحرية (١٨٥٦) ، اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب (١٨٦٤) المعدلة بمعاهدة سنة ١٩٠٦ المستبدلة بمعاهدة ١٩٢٩ ، وتصريح سان بطرسبرغ الخاص بتحريم الرصاص المتفجر (١٨٦٨) ، واتفاقيتا الحرب البرية والحرب البحرية اللتان اسفر عنهما مؤتمر لاهاي (١٨٩٩ و ١٩٠٧) ، وتصريح لندن البحري (١٩٠٩) واتفاقية واشنطن الخاصة بحرب الغواصات (١٩٢٢) ، ومشروع اتفاقية لاهاي (١٩٢٣) الخاص بالحرب الجوية ، والاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الانسان ، ثم اتفاقيات جنيف الاربع (١٩٤٩) المتعلقة بمعاملة جرحى ومرضى افراد القوات البرية وافراد القوات البحرية واسرى الحرب ، وبحماية الاشخاص المدنيين .

وبما ان اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين في الدول المتحاربة تضم خلاصة الاعراف الدولية منقحة ومقننة ومزيدة ، فان استعراضها يبدو كافياً لالقاء ضوء على القواعد الكليـة التي يفترض ان تسود موضوع رعايا الدول العدوة في زمن الحرب .

فالاشخاص الذين لا يشتركون مباشرة بالاعمال الحربية من رعايا الدولة العدوة ، بمن فيهم افراد القوات المسلحة الذين القوا سلاحهم والاشخاص العاجزون عن القتال لمرض او جرح أو لأي سبب آخر ، يعاملون في جميع الظروف بانسانية دون أي تمييز مبني على العرق او اللون او الدين او المعتقد او الجنس أو الميلاد او الثروة أو أي معيار آخر مشابه . كما انه من المتفق عليه أنه يمنع في كل زمان ومكان القتل بجميع اشكاله ، والتشويه ، والتعذيب ، واخذ الرهائن ، والمس بكرامة الاشخاص المذكورين ومعاملتهم معاملة مهينة وادانتهم بغير حكم قضائي مسبق صادر عن محكمة منشأة على وجه صحيح ، ومقترن بالضمانات القضائية التي تعتبرها الشعوب المتمدنة ضرورية .

غير أن كل هذا لا يمنع اطراف النزاع من ان تتخذ – ازاء الاشخاص المحميين – التدابير الاحترازية أو الأمنية التي تقتضيها الحرب . فمبدأ الحماية ليس مطلقاً . واذا وجدت احدى الدول المتحاربة اسباباً جدية تدعوها الى الاشتباه بأن شخصاً مدنياً من رعايا الاعداء يقوم بنشاط مضر بأمنها فان هذا يفقده الحق بالحماية وامتيازاتها . وانه اذا ضبط شخص محمي من رعايا الاعداء وهو يقوم بأعمال التجسس أو التخريب او بنشاط مضر بأمن السلطة المحتلة فان هذا الشخص يحال الى القضاء لكي يحاكم بعدل وانصاف.

وانطلاقاً من مبدأ حماية الاشخاص المذكورين من رعايا دولة العدو تمنح التسهيلات اللازمة الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ولكل هيئة دولية حيادية للقيام بنشاطاتها في حماية المدنيين وتقديم المعونات لهم بموافقة فرقاء النزاع . وعلى هذا تمنح اطراف النزاع حق المرور الحر للادوية والمعدات الصحية ، والاشياء المعدة للعبادات ، والأغذية والالبسة المعدة للاطفال ممن هم دون الخامسة عشرة والحبالى والمراضع ، شرط الا تحول هذه الارساليات عن الوجهة التي عينت لها والا يستفاد منها في المجهود الحربي للدولة العدوة . ولذا فمن حق الدولة المحاربة التي تمنح هذه التسهيلات ان تشترط اجراء توزيع هذه المواد تحت اشرافها المباشر أوغير المباشر ،ووضع القواعد الشكلية لذلك، على أن يراعى في ارسال هذه المواد سرعة التنفيذ .

وتتخذ اطراف النزاع التدابير اللازمة للحيلولة دون تشريد الأولاد ممن هم دون الخامسة عشرة من عمرهم الذين تيتموا أو فصلوا عن عائلاتهم بنتيجة الاعمال الحربية . وتبذل التسهيلات اللازمة لتوفير الوسائل التربوية لهم ، واتاحة الفرص لهم في ممارسة الشعائر الدينية . ويشجع اطراف النزاع استقبال هؤلاء الاطفال من جانب دولة محايدة ، شرط أن تراعي هذه الضمانات احترام المبادىء المذكورة . كما يجب ان تحرص اطراف النزاع على اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها تحديد هوية هؤلاء الاطفال وعدم المس بها .

وللتخفيف من نكبات الحرب، قضت اتفاقية جنيف على أن لكل شخص مقيم على ارض احد اطراف النزاع أو على أرض يحتلها احد اطراف النزاع ان يؤمن وصول الاخبار ذات الصفة العائلية بسرعة وان يتلقاها بسرعة . أما اذا صعب تبادل الرسائل العائلية عن طريق البريد العادي او استحال ، فان اطراف النزاع المعنية تلجأ الى وسيط محايد لايجاد الوسائل الكفيلة بتنفيذ التزاماتهم ضمن احسن الظروف ، لا سيما عن طريق جمعية الصليب الأحمر الدولية وجمعيات الهلال الأحمر وجمعية الاسد والشمس . واذا رأى اطراف النزاع وجوب اختصار المراسلات العائلية ففي استطاعتهم فرض الصيغة (النموذج الذي يحتوي خمساً وعشرين كلمة تختار بحرية) ، والاقتصار على رسالة واحدة في الشهر .

وفي هذا المجال أيضاً واجهت اتفاقية جنيف مشكلة العائلات التي تشتتها الحرب . فأوجبت على اطراف النزاع تسهيل امر البحث عن الافراد المشتتين بغية جمع شملهم ، كما اوجبت على اطراف النزاع مساندة الهيئات التي تضطلع بهذه المهمة ، شريطة ان تكون تلك الهيئات مقبولة لديها وان تتقيد بالتدابير الامنية التي تتخذها .

وتمنع اتفاقية جنيف استعمال الاشخاص المحميين متراساً تتقى به الاعمال العسكرية عن منطقة ما . وهي تحظر ممارسة العنف ازاءهم ، مادياً كان ام معنوياً ، للحصول منهم او من غيرهم على المعلومات والاخبار ، كما انها تحظر ازاءهم العقوبات الجماعية والأعمال الثأرية وجميع اعمال الارهاب واخذ الرهائن . وتمنع اتفاقية جنيف أيضاً نقل الاشخاص المحميين ، قسراً ، فرادى أو جماعات ، وإبعادهم الى خارج الاراضي المحتلة ، سواء جرى إبعادهم الى ارض دولة أخرى محتلة أو الى ارض دولة غير محتلة . وتستثنى من ذلك بعض الحالات في اضيق الحدود ، شريطة ان تحفظ لهم سلامتهم وكرامتهم . غير انه لا يجوز لسلطات الاحتلال ان تعمد الى ابعاد او نقل جزء من السكان من الارض التي احتلتها في مطلق الأحوال .

وتحمي اتفاقية جنيف العمال وتحظر كل تدبير يستتبع البطالة او يحد من امكانية تشغيل العمال في البلد المحتل بغية تشغيلهم لدى السلطات المحتلة . كما انها تحظر على سلطات الاحتلال تعديل نظام الموظفين أو القضاة في الاقليم المحتل ، أو اتخاذ عقوبات أو أي تدبير **قمعي** ضدهم بسبب امتناعهم عن ممارسة وظائفهم لاعتبارات ضميرية . وتوجب اتفاقية جنيف على سلطات الاحتلال في زمن الحرب السماح لرجال الدين بتأمين الخدمة الروحية، وارسال الكتب والأشياء الضرورية لممارسة الشعائر الدينية وتسهيل توزيعها في الاقليم المحتل .

ان هذه القواعد التي ارتضاها المجتمع الدولي بوجه عام ، وكان من المفروض ان تهيمن على الدول في معاملتها رعايا اعدائها ، قد انتُهكت وامتُهنت حتى في العصر الحاضر ، من قبل العديد من الدول . وتؤكد الدراسات التي وضعت ، والندوات القانونية التي عقدت ، والوثائق التي نشرت ، والتقارير التي وضعتها لجان دولية بما لم تمكنها اسرائيل من مشاهدته وبما شاهدت ، مدى انتهاك الدولة الصهيونية للقواعد والقوانين المتعلقة برعايا الدولة العدوة ، وتجاهلها لقانون الحرب بشكل يعيد الى الاذهان تصرفات النازية والفاشية في احلك ايام الحرب العالمية الثانية .

(٣٨) الرعب النووي

هو الحالة النفسية التي سادت العالم عندما تحقق التوازن النووي بين الدولتين العظميين وأصبحت كل حرب نووية تشكل خطراً كارثوياً على العالم ، الأمر الذي أدى إلى العدم النووي .

خرجت الولايات المتحدة الاميركية من الحرب العالمية الثانية وهي الدولة الوحيدة في العالم المالكة للأسلحة النووية والوسائل الكفيلة بايصالها . وعلى الرغم من تطوير الاتحاد السوفياتي لوسائله النووية الخاصة بعد التفجير النووي الأول الذي أجراه في العام ١٩٤٩ ، فإن تفوق الولايات المتحدة في هذا المجال بقي مطلقاً . وقد استمر هذا الوضع الذي يعتبر المرحلة الأولى من عصر الأسلحة النووية (مرحلة التفوق الاميركي) حوالي عشر سنوات ، أي حتى العام ١٩٥٥ ، حين بدأ الميزان بالتحول تدريجياً ، نتيجة للتطور السريع الذي طرأ على القوة النووية السوفياتية خلال النصف الأول من الخمسينات .

وفي العام ١٩٥٧ طرأ تحول جذري على الوضع النووي في العالم ، بعد أن اطلق الاتحاد السوفياتي قمره الصناعي الأول « سبوتنيك » وبعد أن أصبح من المؤكد أن السوفيات يمتلكون صواريخ ذات رؤوس نووية من طراز « س. س. ٤ » . وشكلت هذه الصواريخ الجيل الأول من الصواريخ النووية عابرة القارات ، وكانت ذات مدى يتراوح بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ ميل (٢٤٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلم) . ودخل العالم المرحلة الثانية من عصر الأسلحة النووية والتي عرفت بمرحلة « التوازن النووي » أو « توازن الرعب النووي » ، حيث أصبحت القوى النووية لكلتا الدولتين متقاربة بشكل لا يسمح لاحداهما بالتفوق .

ورغم ادعاء الاميركيين في أوائل الستينات ، وخاصة بعد أزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) ، باحتفاظهم بقدرتهم على توجيه «الضربة الاستباقية» ، الا أن التوازن في القوى النووية على مدى طويل ، كان قد أصبح حقيقة واقعة لا يمكن لأحد الطرفين تجاهلها . من هنا نشأت حالة عرفت بمبدأ « الرعب النووي المتبادل » . ودفعت هذه الحالة القوتين العظميين إلى الاستمرار في البحث عن وسائل تكفل لكل منهما تحقيق التفوق المنشود ، أو على الأقل الحفاظ على حالة من التوازن الدقيق ومنعه من الاختلال لمصلحة الطرف الآخر . ويعتمد مبدأ « الرعب النووي » في أساسه على امتلاك كل

(٣٨) الـــرف

هو اصغر وحدة تنظيمية في سلاح الجو .

يتألف الرف Flight عادة من ٣ — ٤ طائرات من نوع واحد ، ويكون مخصصاً لمهمة محددة ، (قتال جوي ، قصف ، نقل ، استطلاع ... الخ) ، وتكون طائراته دائماً في مطار واحد . ويقوده ضابط برتبة ملازم اول او نقيب .

وتؤلف كل ٣ — ٥ رفوف وحدة جوية اساسية اسمها السرب الذي يضم رفوفا من نوع واحد اذا كان سرب قتال ، او رفوفا من انواع مختلفة احيانا اذا كان سرب نقل .

(٣٨) رف ـــ ٨٤ ف ثندر فلاش (طائرة)

(انظر ف - ٨٤ ف ثندرستريك ، طائرة)

(٤) رفح (معارك ١٧ ـ ٤٨ ـ ٥٦ ـ ١٩٦٧)

تقع بلدة « رفح » على الحدود المصرية ـ الفلسطينية قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ويخترقها خط الحدود الدولية بين البلدين ، ولذلك يسمى الجزء من البلدة الواقع في الأراضي الفلسطينية برفح الفلسطينية ، والجزء الواقع في الأراضي المصرية برفح المصرية ، ولكن البلدة في ظل الادارة المصرية لقطاع غزة منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ صارت تشكل وحدة سكانية وادارية واحدة .

وقد شهدت « رفح » عدة معارك عسكرية هامة في القرن العشرين (إضافة لما شهدته على مدى التاريخ منذ العصور القديمة) ، منها معركة في العام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الأولى ، حين هاجمتها القوات البريطانية المتقدمة نحوها من جهة مصر عبر شمالي سيناء ، وهزمت القوة التركية المتمركزة فيها . ومنها ثلاث معارك دارت خلال الحروب العربية ـ الاسرائيلية ، التي جرت في الأعوام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ ، حيث كانت رفح تتعرض للهجوم من جهة فلسطين .

وتحيط برفح من الشرق والجنوب كثبان رملية يصل ارتفاعها إلى نحو ٢٥٠ قدماً ، وإلى الجنوب من هذه التلال يوجد سهل يبلغ عرضه في المتوسط نحو ٣ كم ، ويمتد حتى تل رملي آخر يبلغ ارتفاعه ٣٠٠ قدم وتوجد به مدافن البلدة . وقد بنى الجيش البريطاني في هذا السهل معسكرات كبيرة لقواته خلال الحرب العالمية الثانية ، تمتد فيها وحولها عدة طرق معبدة تتصل كلها بالطريق الساحلي في الاراضي المصرية إلى الجنوب الغربي من البلدة ، واهمها

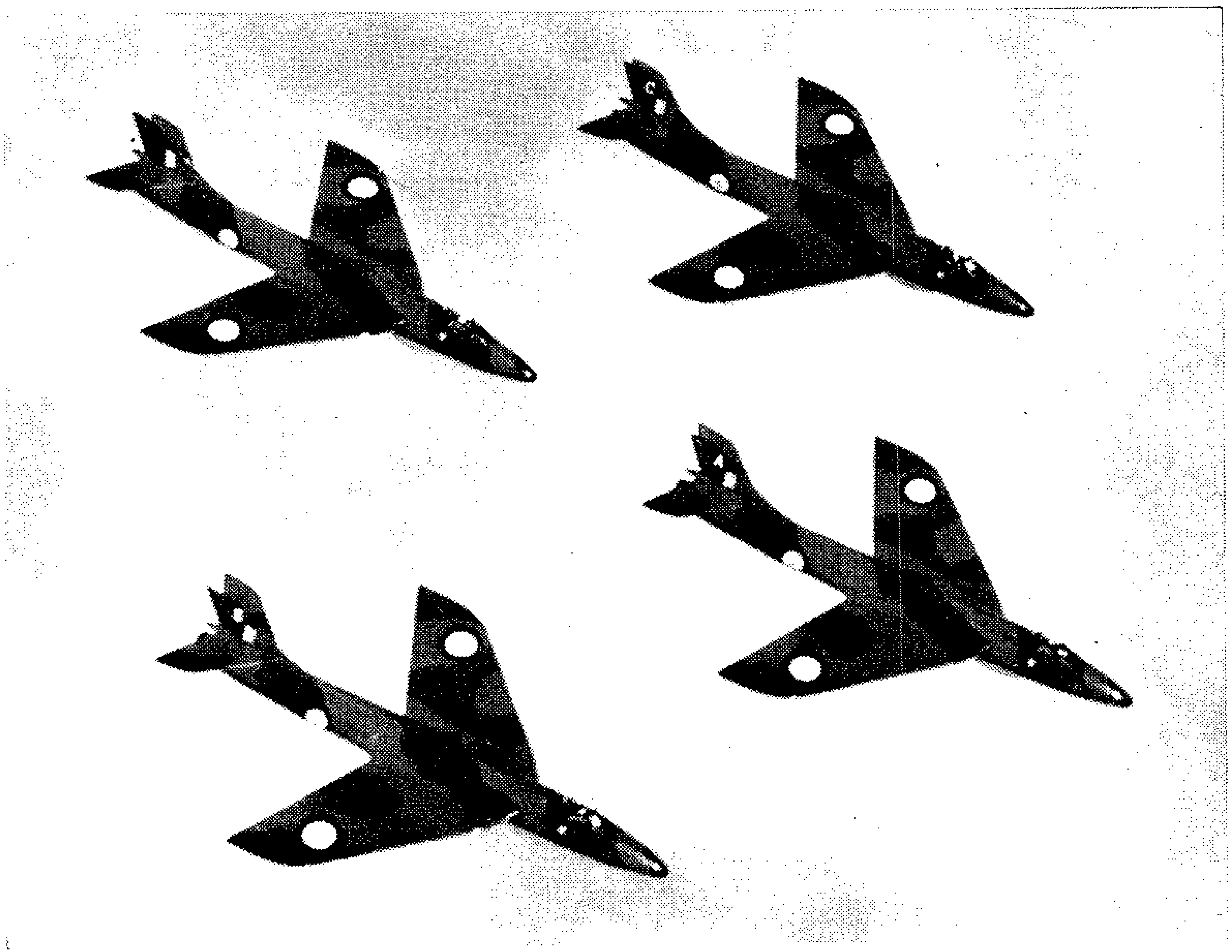

رف مؤلف من أربع مقاتلات بريطانية « هوكر هنتر »

من الدولتين الكبريين للقدرة الكافية على انزال خسائر لا يمكن للطرف الآخر أن يتحملها . وتأتي في هذا المجال أهمية احتفاظ كل من الطرفين بالقدرة على تحمل الخسائر التي يفرضها هجوم نووي مفاجيء يشنه الطرف الآخر ، ومن ثم امتلاك القدرة على توجيه الضربة الثانية التي تشكل الرد على الضربة النووية الأولى .

ويعود استخدام تعبير « توازن الرعب النـووي » في الأصل الى العالم النووي الاميركي « ج . روبرت اوبنهايمر» الذي لجأ الى تشبيه حالة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي خلال الستينات «بعقربين يمتلك كل منهما وسائل القضاء على خصمه لكنه في الوقت نفسه غير راغب في استعمالها ، لخوفه من انعكاس النتيجة عليه » . وقد أدت حالة « الرعب النووي المتبادل»الى نشوء حالة من « العدم النووي » في العالم ، حيث لا يجرؤ أي من الأطراف على البدء في حرب نووية تكون بمثابة الانتحار ، لانها تؤدي إلى تدميره هو في نهاية الأمر . وهذا ما دفع الدول العظمى إلى التحول نحو الحروب المحدودة من أجل حل النزاعات المحلية والدولية ، شريطةالحفاظ على هذه الحروب ضمن مستوى معين ، والاكتفاء باستخدام الأسلحة التقليدية ، دون أن تجرؤ أي منها على استعمال وسائلها النووية لحسم النزاع . وتقدم الحروب المحدودة العديدة التي نشبت في مختلف أنحاء العالم الثالث منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، صورة للصراع غير المباشر بين الدولتين العظميين ، بعد أن تعذر الصدام المباشر بينهما بسبب « الرعب النووي » .

(٣٦) رعمسيس الثاني

(انظر رمسيس الثاني)

(٣٦) رعمسيس الثالث

(انظر رمسيس الثالث) .

(٨) الرعيل

(انظر الفصيلة) .

نقطة تــلاقي طريق « العريش – رفح » بطريق « رفح – العوجة » ، ولذلك كانت السيطرة على هذا المفرق والتلال الواقعة إلى الجنوب منها تشكل ضرورة للقوات المصرية (في جميع الحروب العربية – الاسرائيلية) لحماية طريق مواصلاتها مع العريش . وكانت المواقع الدفاعية المصرية تتركز دائماً جنوبي وشمالي مفرق الطرق ، الذي كان الهدف الرئيسي لكل هجوم اسرائيلي يستهدف الاستيلاء على «رفح» وفتح طريق التقدم على المحور الشمالي لسيناء وعزل قطاع غزة .

المعركة الاولى : ١٩١٧

هي آخر معارك الحملة البريطانية في سيناء خلال الحرب العالمية الأولى .

بعد الاستيلاء على العريش في ٢١ / ١٢ / ١٩١٦ تقدمت الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية (أنزاك Anzac) بقيادة اللواء « تشوفيل » على محور العريش – أبو عجيلة ، وحققت في ٢٣ / ١٢ انتصاراً سريعاً على القوة التركية المنعزلة في « المغضبة » ، ولكنها لم تستطع استثمار نتائج هذا الانتصار فوراً ، والتقدم بسرعة لاحتلال «رفح» وتطهير سيناء كلها من القوات التركية ومتابعة التقدم نحو فلسطين (انظر المغضبة ، معركة) .

ويرجع هذا التأخر في استثمار الفوز إلى الصعوبات اللوجستيكية (الادارية) التي صادفت القوات البريطانية المتمركزة في « العريش » منذ ٢١ / ١٢ ، والمتمثلة في أن خطي السكة الحديد وأنابيب المياه الممتدين من « القنطرة شرق » ، عبر رمانة – بير العبد – المزار ، على طول المحور الشمالي لسيناء ، لم يكونا قد وصلا بعد إلى « العريش ». ولقد حاولت البحرية البريطانية تعويض النقص في وسائط الامداد البري ، عن طريق نقل بعض المتطلبات الادارية بحراً وحملها بالصنادل والقوارب من السفن الراسية في عرض البحر إلى شاطىء منطقة العريش . ولكن تقلب أجواء هذا الشاطىء شتاء جعل عملية الامداد البحري بطيئة وخطرة إلى حد ما . ومع هذا فقد تم انزال نحو ١٥٠٠ طن من المؤن والذخائر المختلفة على مدى اسبوعين ابتداء من ٢٣ / ١٢ / ١٩١٦ .

وعندما كانت القيادة البريطانية تعد خطتها لمتابعة التقدم باتجاه فلسطين على محور العريش – رفح – خان يونس ، أفادت تقارير الاستطلاع الجوي البريطاني أن الأتراك أقاموا موقعاً دفاعياً في « المقرونتين » جنوبي « رفح » بنحو ٢,٥ كم ، تحتله قوة تقدر بكتيبتي مشاة (من فوج المشاة ٣١ التابع للفرقة التركية الثالثة) وبطارية مدفعية جبلية. وان أقرب المواقع التركية لهذه النقطة موجودة داخل الأراضي الفلسطينية على الجانب الأيسر من وادي « غزة » عند « الشيخ نوران » و «الشلاله» ، وعلى بعد يتراوح بين ١٨ و ٢٥ كلم شرقي « المقرونتين » . لذلك اعتبر الفريق « تشتوود » ، قائد « رتل الصحراء » (وهي التسمية التي أطلقت على قوات الحملة البريطانية في سيناء اعتباراً من ٧ / ١٢ / ١٩١٦) ، أن القوات التركية في موقع « المقرونتين » قد غدت شبه معزولة ، وفي وضع يشبه الوضع الذي عرفته قوة « المغضبة » قبل فترة قصيرة ، ورأى أن الاغارة السريعة على«المقرونتين» ستوفر فرصاً معقولة لتصفية القوة التركية الموجودة في منطقة « رفح » .

وقد وافق على الاقتراح المذكور كل من الجنرال « تشارلز دوبل » قائد منطقة القناة وسيناء ، والجنرال « موراي » القائد العام البريطاني في مصر . إلا أن القائد العام أبدى تحفظاً يقضي بعدم الاقدام في هذه المرحلة على القيام بأعمال تتسم بالمخاطرات وتحمل نسبة عالية من احتمالات الفشل ، لأن وتيرة إنشاء خط السكة الحديد ومد أنابيب المياه لم تكن تسمح آنذاك بتأمين الامدادات اللازمة للعمليات الكبيرة التي يتطلبها احتلال « المقرونتين » أو « رفح » .

التدابير التي سبقت المعركة :

بانتظار تحسن الموقف الاداري ، قرر الجنرال « تشوفيل » قائد الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة (أنزاك) استطلاع طريق التقدم المقبل نحو رفح . وكانت هذه الفرقة تضم :

* لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول بقيادة المقدم « كوكس » . ويتألف من أفواج الخيالة ١ و ٢ و ٣ و ٤ .
* لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الثاني بقيادة المقدم « رايري » . ويتألف من أفواج الخيالة ٥ و ٦ و ٧ .
* لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الثالث بقيادة المقدم « بريفت » . ويتألف من أفواج الخيالة ٨ و ٩ و ١٠ .
* اللواء النيوزيلندي الراكب بقيادة العميد « تشايتور » . ويتألف من أفواج البنادق الراكبة « اوكلاند » و « كانتربري » و « ولينغتون » ، وسرية رشاشات .
* لوائي مدفعية الخيالة ٣ و ٤ .
* وحدات هندسة واشارة وخدمات طبية .

وفي ٢٨ / ١٢ / ١٩١٦ قام لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول باستطلاع الطريق الساحلي وتقدم حتى « بير البرج » الواقعة على مسافة ١٩ كيلومتراً شرقي « العريش » دون أن يصطدم بأية قوات تركية . ولقد أفادت تقارير الاستطلاع التي رفعها اللواء أن الطريق صالح لاستخدام السيارات والمدفعية . وفي ٣٠ / ١٢ قام اللواء نفسه باستطلاع منطقة « الشيخ زويد » الواقعة على بعد ٣٢ كيلومتراً شرقي « العريش » و ١٦ كيلومتراً غربي « المقرونتين » ، ووصل « الشيخ زويد » خلال النهار ، ثم أمضى الليلة هناك وعاد الى العريش في مساء اليوم التالي دون أن يصادف أية قوات تركية . كما تقدمت مفرزة صغيرة من اللواء الى مقربة من « المقرونتين » ، فلاحظت أن الأتراك يعملون على تجهيز الموقع الدفاعي بنشاط كبير . وعقب انتهاء هذا الاستطلاع ، أرسل « تشوفيل » لواء الخيالة الثالث واللواء النيوزيلندي الراكب إلى رأس الخط الحديدي ، لتوفير وسائل النقل البري المستخدمة في امدادهما بمتطلباتهما الادارية .

وفي ٤ / ١ / ١٩١٧ اكتمل مد الخط الحديدي حتى « العريش » ، ووصلها أول قطار يحمل معدات انشاء الخط ، ولكن بناء المحطة ومد الخطوط الجانبية حولها واعداد الشروط الفنية اللازمة لحل المشكلات الادارية بواسطة النقل بالسكك الحديدية كان بحاجة لمزيد من الوقت . لذا فقد استمر الاعتماد على وسائط النقل البحري والبري خلال هذه الفترة ، وبدأت تشكيلات المشاة البريطانية تصل إلى « العريش » ، وتحفر الخنادق حولها ، كما بدأ الجنرالان « تشتوود » و « تشوفيل » يعدان خطة الهجوم على « رفح » .

التحرك نحو رفح :

خلال اعداد خطة الهجوم على رفح ، قرر الجنرال « تشتوود » قيادة الهجوم بنفسه ، نظراً لأهمية المعركة المنتظرة واشتراك قطعات كبيرة فيها . وكانت هذه القطعات تضم :

* الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة (أنزاك) عدا لواء الخيالة الثاني الذي تقرر سحبه للراحة .
* لواء الهجانة بقيادة الرائد « سميث » . ويتألف من الكتيبتين الاستراليتين – النيوزيلنديتين الأولى والثالثة ، والكتيبة الامبراطورية الثانية ، وبطارية مدفعية هونغ كونغ ، وسرية رشاشات .
* اللواء البريطاني الراكب الخامس بقيادة

العقيد « ويغين » . ويتألف من ثلاثة أفواج خيالة متطوعة (يومنري) هي : « وارويك » و « غلوستر » و « وورستر » .

* دورية المصفحات رقم ٧ (٤ مصفحات مسلحة بمدافع و ٣ سيارات تخزين) .

وصدرت الأوامر الخاصة بالعملية في ٧ / ١ / ١٩١٧ ، وقضت بتمركز القوات المعدة للهجوم في « الشيخ زويد » ، على أن يبدأ التنفيذ انطلاقاً من هناك في ٩ / ١ . وفي الساعة ١٦,٠٠ من يوم ٨ / ١ تحركت القوات من « العريش » يتقدمها اللواء الراكب ٥ . وبعد أن طوقت أفواج الخيالة التابعة للواء المذكور قرية « الشيخ زويد » من كافة الاتجاهات ، تقدمت بقية وحدات الرتل ونصبت خيامها في حوالي الساعة ٢٢,٠٠ . وكان كبد القوات منتشراً حتى مفترق الطرق الواقع غربي القرية .

وفي الساعة ١,٠٠ من يوم ١/٩ ، استأنفت القوات تقدمها نحو « رفح » ، تاركة في « الشيخ زويد » فصيلتين من اللواء البريطاني الراكب الخامس لحراسة العربات والمتاع والمؤن . وسارت الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة أمام القوات ، على الطريق الترابي المؤدي إلى قرية « كرم ابن مصلح » ، دافعة أمامها لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الاول كحرس مقدمة ، وسار لواء الهجانة خلف الفرقة . وفي الساعة ٢,٣٠ تحرك ، على الطريق ذاته،اللواء البريطاني الراكب ٥ في اتجاه النقطة ٢١٠ الواقعة على مفترق الطرق إلى الجنوب الغربي من«المقرونتين» بنحو ٥ كلم ، عدا سرية من فوج « وورستر يومنري » تقدمت على الطريق الرئيسي المؤدي إلى « رفح » .

وأسرت وحدات المقدمة دورية هجانة من البدو بعد نصف ميل من بدء التقدم ، كما حال نشاط الطيران البريطاني طوال بعد ظهر يوم ٨ / ١ دون ظهور طائرات الاستطلاع التركية وبذلك تأمنت ظروف المفاجأة اللازمة لنجاح الهجوم ، ولم يعلم الموقع التركي في « المقرونتين » شيئاً عن تحرك القوة البريطانية .

وفي الساعة ٣,٣٠ من يوم ٩ / ١ وصلت القوة المتقدمة نحو « كرم ابن مصلح » إلى النقطة ٢٥٠ ، الواقعة جنوبي المواقع التركية بنحو ٣ كيلومترات ، عند تقاطع طريق « المغضبة – رفح » مع طريق « كرم ابن مصلح » ،وأسرت جنديين تركيين بعد أن أطلقا طلقة اشارة . ولكن حرس الموقع التركي الرئيسي في « المقرونتين » لم ينتبه لهذه الطلقة ، ولم يعرف المدافعون بالتالي بوجود القوة البريطانية.

وفي الساعة ٥,١٥ انفصل اللواء النيوزيلندي الراكب عن الرتل الرئيسي ، والتف حول مضارب خيام أهالي « كرم ابن مصلح » . يرشده إلى طريقه ضابط استخبارات برتبة رائد يدعى « بارلو » ، كان على دراية جيدة بالمنطقة ، ويعاونه أحد المرشدين من البدو المحليين . ولم يكن في المخيم سوى العجائز والنساء والاطفال ، وبعض الأسلحة البيضاء والمسدسات ، وقد أنذر سكانه المخيمات البدوية الأخرى عند الفجر بإشارات الدخان .

وفي الساعة ٦,١٥ عبر فوج « اوكلاند » (من اللواء النيوزيلندي الراكب) الحدود المصرية – الفلسطينية ، فأرسل « تشايتور » إلى « تشوڤيل » رسالة يخبره فيها بأن هناك منطقة ملائمة لتجمع فرقة « أنزاك » في المنطقة المحيطة « بكرم ابن مصلح » و « الشيخ الصوفي » ، فتحرك « تشوڤيل » على رأس بقية تشكيلات الفرقة إلى المنطقة المذكورة .

وفي الساعة ٦,٤٥ وصل لواءا الخيالة الاسترالية الخفيفة ١ و ٣ والمدفعية إلى جنوب « كرم ابن مصلح » ، وأسفر ذلك عن قطع طريق انسحاب الأتراك المحتمل نحو الجنوب الشرقي . وكان اللواء النيوزيلندي على مسافة ١,٦ كلم شمالي « كرم ابن مصلح » ، ولواء الهجانة على مسافة نحو ١,٢ كلم إلى الغرب منه ، في حين بقي اللواء البريطاني الراكب ٥ ومعه مقر قيادة الجنرال « تشتوود » عند النقطة ٢١٠ على مسافة ٧,٢ كلم إلى الغرب من « كرم ابن مصلح » . وفي الوقت ذاته أرسلت دورية من فوج « ولينغتون » (اللواء النيوزيلندي) لقطع خط البرق الذي يربط « رفح » مع « الشلاله » .

وقام اللواء « تشوڤيل » وهو في « كرم ابن مصلح » باستطلاع المواقع التركية في « المقرونتين » وساعده على ذلك أن الأرض عند « كرم ابن مصلح » مرتفعة قليلا وتتيح رؤية واضحة لمواقع « المقرونتين » . ولقد أظهر الاستطلاع أن المواقع بالغة القوة ، وأن طرق الاقتراب اليها مكشوفة تماماً ، والأرض المحيطة بالخنادق منحدرة في معظمها ، ومجموعات الحفر والتحصينات محفورة جيداً ومختارة بصورة ممتازة وتتوافر أمامها حقول رمي ملائمة للغاية تمتد حوالي ١٨٠٠ متر في جميع الاتجاهات تقريباً ، ولكنها غير محاطة بالأسلاك الشائكة ، الأمر الذي يؤمن للمهاجمين بعض فرص النجاح . وكان يتوسط هذه المواقع موقع رئيسي مقام فوق هضبة صغيرة مستديرة مغطاة بالعشب القصير ، وإلى الجنوب منه أقيمت ثلاث مجموعات من التحصينات الميدانية ، أطلق البريطانيون على أولاها اسم المجموعة « أ » وكانت تواجه أي تقدم من جهة الغرب ، وأطلقوا على الثانية اسم المجموعة « ب » وكانت تواجه التقدم من الجنوب ، وأطلقوا على الثالثة اسم المجموعة « ج » وكانت تواجه التقدم من الشرق . وكان إلى الشمال من الموقع الرئيسي نقطة دفاعية مرتبطة مع هذا الموقع عرفت باسم النقطة ٢٦٥ .

سير المعركة :

في ضوء معلومات الاستطلاع ، رأى « تشوڤيل » أن من الضروري القيام بقصف مدفعي تمهيدي لتليين الدفاعات قبل مهاجمتها . لذا قرر الجنرال « تشتوود » أن تستخدم مدفعية اللواء البريطاني الراكب ٥ مع مدفعية الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة لتأمين الدعم بالنيران .

وفي الساعة ٨,٣٠ من يوم ٩ / ١ تلقى « تشوڤيل » تقارير الاستطلاع الجوي التي أفادت بعدم وجود قوات تركية على الطرق الواقعة شرقي وجنوبي شرقي « رفح » ، فأصدر أوامره بشن الهجوم . وكانت خطة الهجوم تقضي بأن يهاجم اللواءان « النيوزيلندي الراكب » و « الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول » مجموعة المواقع الشرقية « ج » . في حين يهاجم لواء الهجانة المجموعة الجنوبية « ب » . ويبقى لواء الخيالة الاسترالية الخفيفة ٣ ضمن احتياطي الفرقة . واحتفظ الجنرال « تشتوود » باللواء البريطاني الراكب ٥ كاحتياطي عام للقوة .

وبدأ القصف المدفعي التمهيدي في الساعة ٩,٣٠ من يوم ٩ / ١ . وكان من المفروض أن يستمر لمدة ٣٠ دقيقة . وفي الساعة ٩,٤٥ بدأت الالوية المهاجمة تقدمها راكبة ، حتى وصلت إلى مسافة ١٨٠٠ متر من المواقع التركية حيث ترجلت وتابعت تقدمها . وفي هذه الأثناء شوهدت قافلة من الجمال تغادر بلدة « رفح » متجهة نحو « خان يونس » بحراسة مفرزة من المشاة . فاندفع نحوها فوج « كانتربري » النيوزيلندي واستولى على « رفح » بسرعة ، وأسر ٤٥ رجلا بينهم أتراك وألمان وبدو مسلحون ، وغنم عدداً من الجمال والبغال .

إثر ذلك تقدم الفوج المذكور ، ومعه فوج « اوكلاند » ، إلى الجنوب نحو النقطة ٢٦٥ ، يسانده فوج « ولينغتون » ، الذي أفرز فصيلتين اتجهتا نحو الشمال الشرقي لمراقبة « خان يونس »

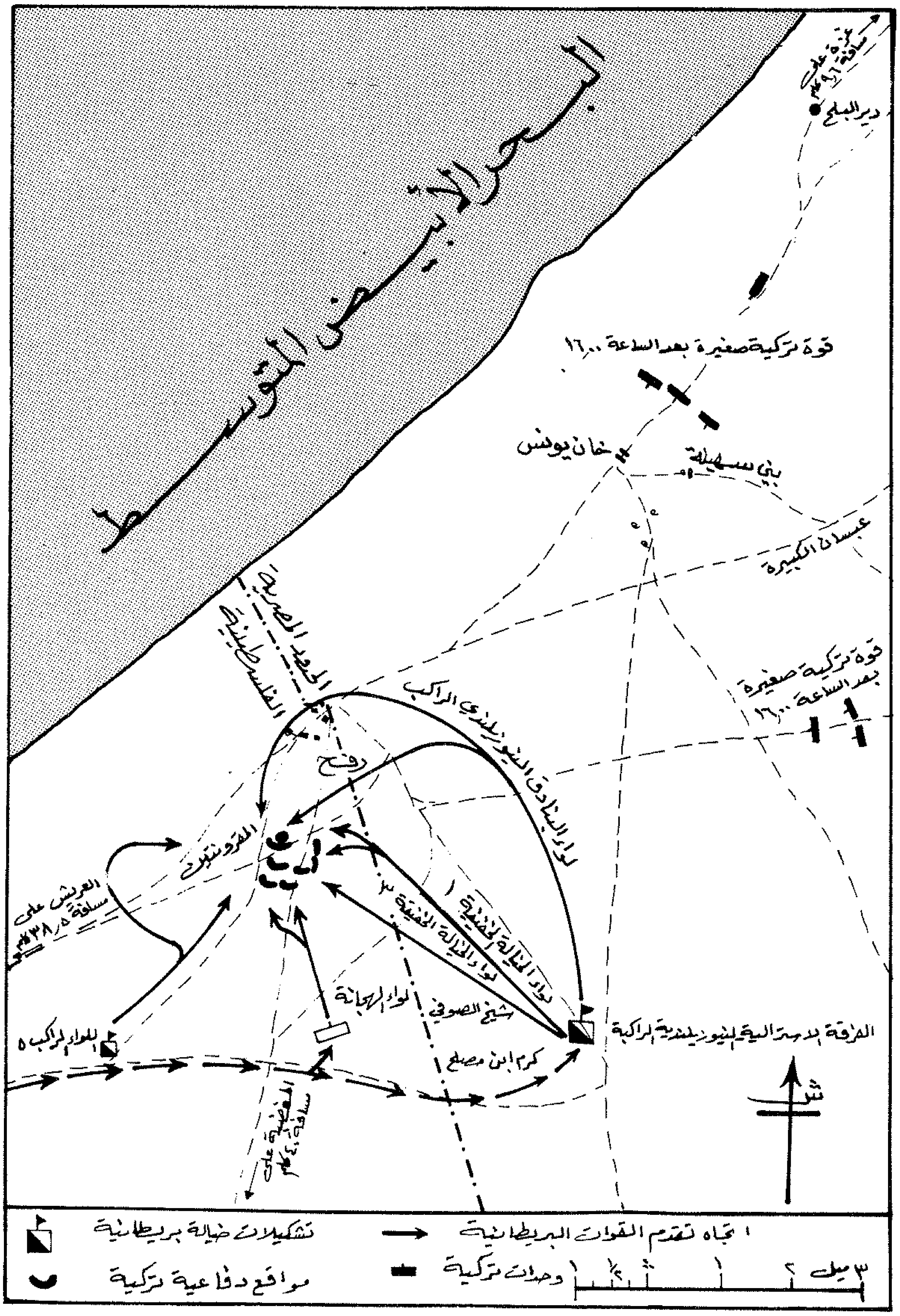

المخطط العام لمعركة رفح في ١٩١٧/١/٩

واكتشاف التحركات التركية التي قد تأتي من هذه الجهة لتعزيز « المقرونتين » . وفي هذه الأثناء كان لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول يهاجم مجموعة المواقع « ج » الشرقية راجلا . وقد أحرز اللواء نجاحات محدودة بسبب شدة نيران الرشاشات والمدفعية التركية التي استخدمت قنابل « شرابنل » .

وفي القطاع الجنوبي من الجبهة ، كان لواء الهجانة يهاجم مجموعة المواقع « ب » .

وفي الساعة ١٠،٣٠ أمر الجنرال « تشتوود » اللواء البريطاني الراكب ٥ (الاحتياطي العام للقوة) بالتحرك من النقطة ٢١٠ ومهاجمة الموقع « ب ١ » ومجموعة المواقع « أ » المواجهة للغرب ، بغية تعزيز هجوم لواء الهجانة من جهة ، ومساندة اللواء النيوزيلندي من جهة أخرى . وبذلك اكتملت حلقة التطويق على المواقع الدفاعية التركية من كل الجهات . ولقد استخدم اللواء البريطاني الراكب ٥ في الهجوم فوجي « واروبك » و « غلوسستر » .

وبوصول فوج « واروبك » إلى السهل الواسع الممتد أمام المواقع التركية لمسافة ٢٢٠٠متر تقريباً ، اشتبك على الفور مع الموقعين « ب ١ » و « ب ٢ » ، في حين تقدم فوج « غلوسستر » إلى اليسار منه لمهاجمة الموقع « أ » الواقع في أقصى غرب المواقع التركية . وقد ترجلت القوات المهاجمة على مسافة ١٨٠٠ متر تقريباً من المواقع ، وتعرضت لنيران شديدة من الرشاشات وقذائف « الشرابنل » التي كان يطلقها مدفعان تركيـــان . إثر ذلك زج « تشوڤيل » في المعركة لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الثالث عدا الفوج ٨ الذي ترك مع قيادة الفرقة ، وهاجم الفوجان ٩ و ١٠ الموقعين الشرقيين « ج٣ » و « ج ٤ » ، إلى اليسار من لواء الخيالة الأول الذي كان يهاجم الموقعين « ج ٤ » و « ج ٥ » .

وعند الساعة ١١،٠٠ كانت مواقع القطعات المهاجمة موزعة من اليمين إلى اليسار على النحو التالي : فوج « كانتربري » ثم فوج «اوكلاند» النيوزيلنديين ، تليها سرايا خيالة الأفواج ١ و ٢ و ٣ (اللواء الأول) ، ثم فوج الخيالة ١٠ (اللواء ٣) ، فكتيبة الهجانة ١ ، ففوجـــي « واروبك » و« غلوسستر » . وكانت بطاريات المدفعية موزعة بشكل يؤمن الرمي الناري المباشر للالوية المهاجمة .

وفي الساعة ١٢،١٥ ، زج اللواء النيوزيلندي فوج « ولينغتون » بين فوجيه الآخرين (أوكلاند وكانتربري) وتابع الضغط على النقطة ٢٦٥ حتى وصل الى مسافة ٥٤٠ متراً تقريباً منها ، وحقق الاتصال مع الجناح الأيسر للواء البريطاني الراكب ٥ . وفي الوقت ذاته دفع لواء الهجانة الكتيبة الثانية إلى جانب الكتيبة الأولى لدعم الهجوم على الموقع « ب ٤ » . كما تقدمت بطاريات المدفعية فوق الأرض المكشوفة ، ووصلت إلى مسافة نحو ١٥٠٠ متر من المواقع التركية لزيادة دقة الرمي . واندفعت دورية المصفحات ٧ الملحقة باللواء البريطاني الراكب ٥ على طريق « العريش – رفح » لتدعم بنيرانها الجناح الأيسر للواء المذكور . وقد تعرضت المصفحات لنيران الرشاشات التركية ، ولكنها واصلت تقدمها إلى مسافة ١،٥ كلم تقريباً من

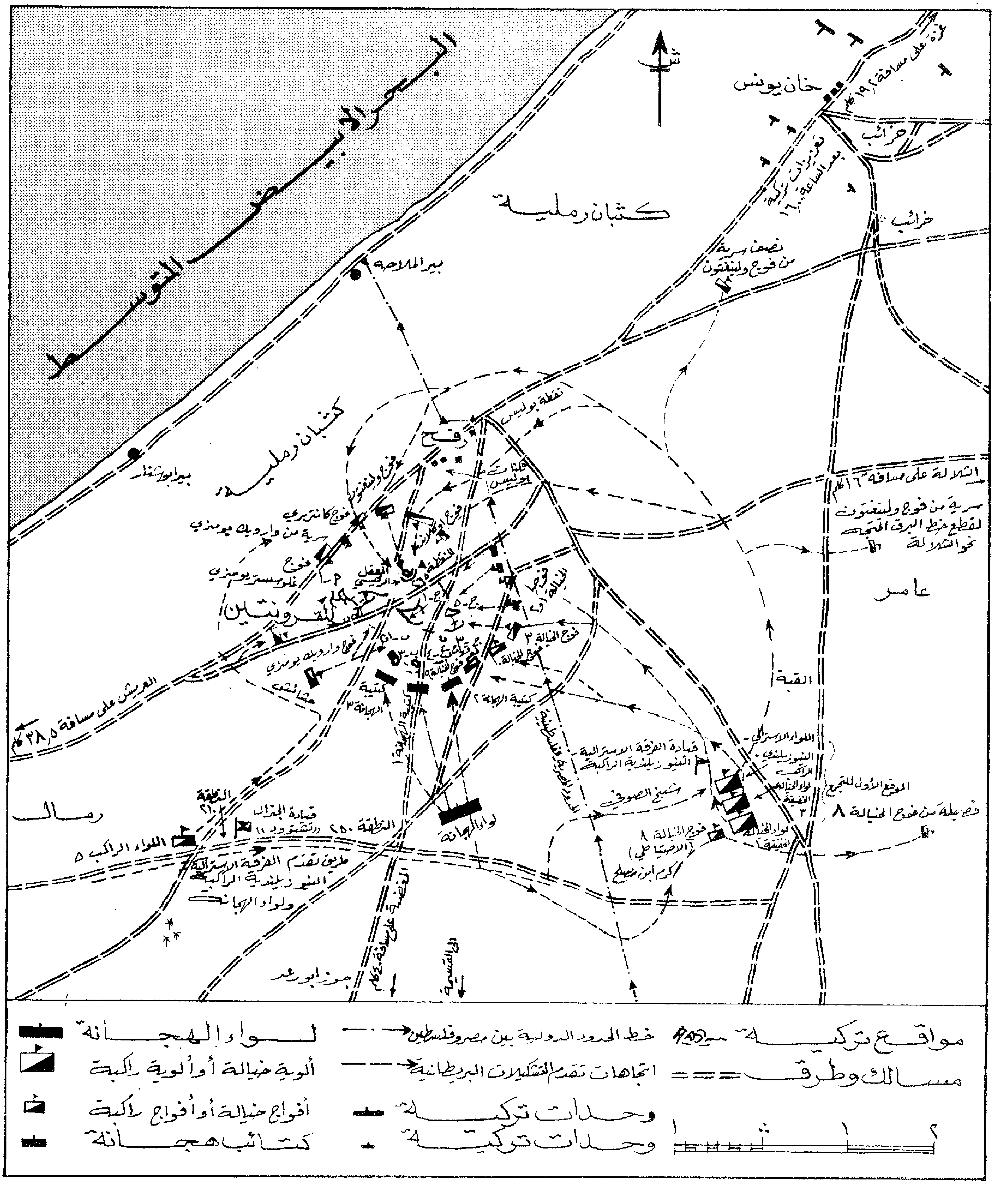

التحركات التفصيلية لمعركة رفح في ١٩١٧/١/٩

الموقعين « أ — ١ » و « أ — ٢ » ، واحتمت في منطقة منخفضة نسبياً من الطريق،وفتحت نيران مدافعها على الموقعين المذكورين .

واستمر ضغط الهجوم طوال الساعتين التاليتين ، ولكن التقدم كان بطيئاً بسبب شدة نيران الرشاشات التركية ، وطبيعة الأرض المكشوفة التي لا توفر الحماية للمهاجمين . لذا قرر « تشوڤيل » القيام بجهد جديد ضد المعقل الرئيسي والنقطة ٢٦٥ بواسطة اللواء النيوزيلندي ، والضغط على مجموعة المواقع « ج » بواسطة لوائي الخيالة الخفيفة الاسترالية ١ و ٢ ، على أن يبدأ ذلك في الساعة ١٥,٣٠ . وعهد إلى المدفعية بتركيز نيرانها على المواقع الدفاعية خلال ساعة كاملة قبل بدء الضغط الجديد .

وقبل أن يبدأ ذلك الهجوم،وصلت إلى «تشوڤيل» معلومات تفيد بأن تعزيزات تركية تضم كتيبتين تتحرك فوق سلاسل التلال الواقعة غربي «الشلاله». وفي الساعة ١٦,١٥ أفاد حرس المجنبة الموجود قرب « خان يونس » ، بوجود قوة تركية تضم نحو ٥٠٠ جندي تتقدم في اتجاه « رفح » . فقرر « تشتود » قطع التماس مع المواقع التركية بسرعة ، واتخاذ الترتيبات اللازمة لمواجهة القوات التركية الزاحفة من « خان يونس » . وكتبت الأوامر الخاصة بذلك إلى اللوائين النيوزيلندي والبريطاني الراكب ٥ . وقبل ارسال هذه الأوامر تمكن اللواء النيوزيلندي من اقتحام النقطة ٢٦٥ بالسلاح الابيض، بعد أن تقدم فوق الأرض المعشبة لمسافة ١,٥ كلم، تحت حماية فعالة من الرشاشات التي أبطلت نيران المدافعين وأجبرتهم على الاحتماء داخل الخنادق . وبعد عدة دقائق أتم اللواء المذكور الاستيلاء على المعقل الرئيسي . ثم هاجم الموقع «ج ٥ »، بالتعاون مع الفوج الأول التابع للواء الخيالة الاسترالية الخفيفة الأول وأجبر حامية الموقع على الاستسلام .

وفي القطاع الجنوبي ، زج لواء الهجانة بكتيبته الثالثة في الهجوم على مجموعة المواقع « ب » وتقدم نحوها قاطعاً ٢٠٠ متر زحفاً ، ثم انقض عليها عدواً ، واشتبك مع حاميتها بالحراب . وفي الساعة ١٦,٥٠ تم الاستيلاء على مجموعة المواقع «ب» . عندها أخلى الأتراك مجموعة المواقع « أ » ، ووقع بعض أفراد حامية هذه المجموعة أسرى ، في حين نجح بعضهم في الانسحاب شرقاً عند الغروب . وقد توالى سقوط بقية المواقع واستسلام حامياتها بسرعة ، اثر سقوط الموقع الرئيسي ومجموعة المواقع « ب » . وفي هذه الأثناء كان فوج « ولينغتون » مشتبكاً بالنيران من بعيد مع القوة التركية المتقدمة من « خان يونس » .

ومع هبوط الظلام ، جمع البريطانيون الجرحى والأسرى بسرعة ، وانسحبوا من منطقة القتال إلى « الشيخ زويد » حتى لا يتورطوا في مزيد من المعارك مع التعزيزات التركية ، خاصة وأن المدفعية كانت تعاني من تناقص ذخيرتها . وترك فوج الخيالة ٨ لقضاء الليل في رفح والمواقع المحيطة بها . وقد اشتبك هذا الفوج أثناء الليل مع قوة صغيرة من الخيالة والهجانة الأتراك عند « الشيخ الصوفي » وأسر منها ١٤ رجلا ، وأبعدها عن المنطقة .

وفي صباح اليوم التالي (١٠ / ١) ، عادت سرية من فوج الخيالة ٣ ، ومعها دورية المصفحات ٧ وعدد من العربات إلى ساحة المعركة ، وجمعت الأسلحة والمعدات والذخائر الموجودة في ساحة المعركة وفي الخنادق التركية . ثم عادت إلى « الشيخ زويد » حيث بقيت الفرقة الاسترالية — النيوزيلندية متمركزة هناك حتى استئناف التقدم مرة أخرى واحتلال « خان يونس » في ٢٨ / ٢ / ١٩١٧ .

نتائج المعركة :

بسقوط « رفح » ووصول القوات البريطانية إلى مشارف « خان يونس » تكون حملة سيناء قد انتهت ، وانتهت معها محاولات الأتراك الهجومية التي كانت تستهدف تهديد الملاحة في قناة السويس منذ معركة « الدفرسوار » في العام ١٩١٥ .

وقد بلغت جملة الخسائر التركية في معركة «رفح» نحو ٢٠٠ قتيل و ١٦٢ جريحاً وقعوا في الأسر . كما تم أسر ١٤٧٣ رجلا آخرين (من بينهم القائد التركي وضابط الماني و ٣٣ ضابطاً تركياً) . وغنمت القوات البريطانية ٤ مدافع جبلية و ٤ رشاشات و ٥٧٨ بندقية وكميات كبيرة من الذخائر و ٨٧ جملا و ٥٤ بغلا . في حين جمع البدو المحليون في ليلة ٩ — ١٠ / ١ جزءاً من الاسلحة المتروكة في الموقع قبل عودة البريطانيين لجمع الغنائم . وكانت خسائر البريطانيين ٤٨٧ اصابة موزعة كما يلي : ٧١ قتيلا (منهم ٣ ضباط) ، و ٤١٥ جريحاً (منهم ٣١ ضابطاً) ، ومفقود واحد .

ويرجع الانتصار البريطاني في هذه المعركة إلى تفوق القوات البريطانية بنيران المدفعية وبالقوات المهاجمة (نحو ١٥ فوجاً أو كتيبة خيالة وهجانة و ٤ بطاريات مدفعية مقابل كتيبتين وبطارية مدفعية واحدة) ، وقدرات البريطانيين الحركية العالية ، وتحقيق المفاجأة بشكل ساعد المهاجمين على عزل المواقع التركية والضغط عليها بشدة قبل أن تحاول القيادة التركية ارسال تعزيزات كافية أو شن هجمات معاكسة فعالة .

ولقد أكدت هذه المعركة المبدأ الأساسي ، الذي تكررت خبراته بعد ذلك في معارك الصحراء ، وهو أن أي موقع دفاعي ثابت في الصحراء معرض للسقوط الحتمي ، مهما كانت مناعة تحصيناته وعناد المدافعين عنه ، طالما أنه لا يشكل جزءاً متكاملا من سلسلة مواقع دفاعية قادرة على تأمين الحماية المتبادلة بالنيران ، وطالما أن قيادة المنطقة الدفاعية لا تملك معلومات استطلاع كاملة ودقيقة ومستمرة ، وليس لديها قوات احتياطية متحركة موجودة في العمقين العملياتي والتكتيكي وقادرة على تعزيز المواقع الدفاعية الثابتة وشن الهجمات المضادة وقطع الطريق على محاولات القوات المعادية المتحركة للالتفاف حول المواقع الدفاعية وعزلها وقطع مواصلاتها وسبل انسحاب القوات الموجودة فيها .

المعركة الثانية : ١٩٤٨

في اواخر الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) ، كان الاستيلاء على رفح بمثابة المرحلة الثانية والاخيرة من عملية « عين » أو « حوريف » الاسرائيلية الهجومية التي بدأت على الجبهة المصرية يوم ١٩٤٨/١٢/٢٢ ، واسفرت في مرحلتها الاولى عن الاستيلاء على « العسلوج » و « العوجة » و « أبو عجيلة » وتهديد العريش(انظر ابو عجيلة ، معركة) . ولما أُجبرت القوات الاسرائيلية على الانسحاب من المناطق التي وصلت إليها جنوب العريش في ١٩٤٨/١٢/٢٩ وكذلك من «أبو عجيلة» ركز « ايغال آلون » قائد الجبهة الجنوبية على محاولة احتلال « رفح » لعزل القوات المصرية المدافعة عن قطاع غزة تمهيداً للاستيلاء عليه وضمه إلى الاراضي المحتلة من فلسطين ، ومن ثم يصبح من السهل الاستيلاء على « الفالوجا » و « عراق المنشية » المحاصرتين منذ شهر تشرين الاول (اكتوبر) . وكانت الخطة الاسرائيلية تقضي بقيام لواء المشاة « غولاني » بمهاجمة التل الذي توجد به مدافن « رفح » والتلال المجاورة له ، لقطع طريق « رفح — غزة » بالالغام ونيران الهاونات والرشاشات ، على حين يتقدم لواء المشاة « هارئيل » من العوجة شمالا عبر الطريق الموصل مباشرة إلى مفرق طرق رفح ويستولي عليه قاطعاً بذلك طريق « العريش — رفح »

ثم يقطع أيضاً خط السكة الحديدية الممتد إلى الشمال منه قرب الساحل ، ثم يتقدم اللواءان بعد ذلك لتطهير المعسكر والبلدة نفسها ، على حين يحتفظ باللواء المدرع في الاحتياطي لمواجهة الهجوم المضاد. وكذلك كان لواء المشاة « هنيجف » سيقوم ببعض الهجمات المخادعة في المرحلة الاولى من الهجوم ، ثم يدفع به لاستثمار النجاح في المرحلة الثانية ، إما للزحف شمالا حتى « خان يونس » ، ليدق اسفيناً آخر بين رفح وغزة ، أو احتلال غزة نفسها عقب جلاء القوات المصرية عنها . وقد صدر الأمر من القيادة الاسرائيلية الجنوبية بتنفيذ العملية يوم ١٩٤٩/١/١ عقب علمها في هذا اليوم بأن القوات المصرية الموجودة في « رفح » قد خُفضت لتعزيز الدفاع عن « العريش » .

بدأ الهجوم ليلة ١٩٤٩/١/٢ ،وقامت به سريتا مشاة من إحدى كتائب لواء « غولاني » هاجمت احداها التل الذي توجد به المدافن واستطاعت أن تحتل التل المذكور بعد أن زحفت اليه بهدوء حتى مسافة ٥٠ متراً من الاسلاك الشائكة حيث شعرت بها الحامية المصرية واطلقت عليها نيران الرشاشات ولكن السرية المهاجمة استطاعت أن تستولي على الموقع بفضل المفاجأة . أما السرية التي هاجمت تلا آخر يدعى التل ١٠٢ فقد فشلت في مهمتها رغم تكرارها للهجوم عليه . وفي صباح اليوم التالي شنت القوات المصرية هجوماً معاكساً على تل المدافن استخدمت فيه ٥ دبابات ،ولكن الهجوم فشل في مواجهة نيران المدافع المضادة للدبابات . وتكرر الهجوم المعاكس في المساء ولكنه لم يحقق نتيجة حاسمة رغم إلحاقه خسائر فادحة بالاسرائيليين ، وفي الوقت نفسه فشلت محاولة اسرائيلية ثالثة في الاستيلاء على التل ١٠٢ .

وفي ليلة ٣ – ٤ ونهار ٤٩/١/٤ استطاعت وحدات لواء « هارئيل » الزاحفة من العوجة أن تحتل بعض النقط الدفاعية القريبة من مفرق طرق رفح ، ولكنها فشلت في الاستيلاء على النقطة القوية الاخيرة التي تحمي المفرق من الجنوب ، ثم استطاعت في ليلة ٥ – ٦ كانون الثاني (يناير) أن تحتل تلا هاماً قريباً من المفرق ، ولكن هجوماً مدرعاً مصرياً اجبرها على الانسحاب منه في صباح اليوم التالي . وفشلت محاولتان اسرائيليتان تمتا خلال النهار لاسترداد التل مرة اخرى ، كما فشلت محاولة اخرى من لواء « غولاني » لاحتلال التل ١٠٢ .

وفي اليوم التالي ٤٩/١/٦ ، هبت عواصف رملية شديدة حالت دون قيام الطرفين بأية عمليات

موقع اسرائيلي مسيطر في رفح (١٩٤٨)

رتل سيارات جيب مسلحة تتحرك باتجاه رفح (١٩٤٨)

عسكرية ، وفي يوم ٤٩/١/٧ تحدد بناء على قرار مجلس الامن وقف اطلاق النار في الساعة الثانية بعد الظهر ، ودارت آخر معركة قرب «رفح» في الساعات الاولى من الصباح على طريق « العريش– رفح »،حين حاولت قوة من اللواء المدرع تضم بعض الدبابات والعربات نصف المجنزرة أن تقطع الطريق ولكنها صدت بواسطة القوات المصرية، وانسحبت القوة الاسرائيلية إلى الارض المحتلة في حوالي الساعة السابعة صباحاً .

وهكذا فشلت محاولات العدو الاسرائيلي في الاستيلاء على « رفح » خلال حرب ١٩٤٨ بفضل صلابة المدافعين عن المواقع الدفاعية وسرعة مبادرة القيادة المصرية في شن الهجمات المعاكسة ، والتي كان على رأسها اللواء « احمد فؤاد صادق » ، الذي اتخذ من « رفح » ذاتها مقراً لقيادته العامة للقوات المصرية في فلسطين ، اثر توليه هذه القيادة في ٩ / ١١ / ٤٨ خلفاً للواء « محمد علي المواوي » ، واتخذ بعض الاجراءات والترتيبات المؤدية لرفع

القدرة الدفاعية والقتالية للقوات المصرية والتي كان من أبرزها تشكيل لواء احتياطي ضارب ساهم بدور رئيسي في صد الهجوم الاسرائيلي على كل من « العريش » و « رفح » ، كما أن وجود اللواء « صادق » في « رفح » ورفضه كل فكرة للانسحاب من قطاع « غزة » لمواجهة خطر الالتفاف الاسرائيلي عبر محور « ابو عجيلة – العريش » أو قطع خطوط المواصلات عند « رفح » ، أفسد الهدف المعنوي والاستراتيجي لمناورة الإقتراب غير المباشر التي انتهجها الهجوم الاسرائيلي العام ، وشكل سبباً هاماً من اسباب فشل الهجوم المذكور على « رفح » . وبالإضافة الى ذلك، فقد كانت ادارة العمليات الاسرائيلية ، وخاصة عمليات المدرعات والمشاة النهارية ، ادارة ضعيفة التنسيق ، ولم يتمتع المهاجمون أيضاً بمساندة فعالة بالمدفعية والطيران .

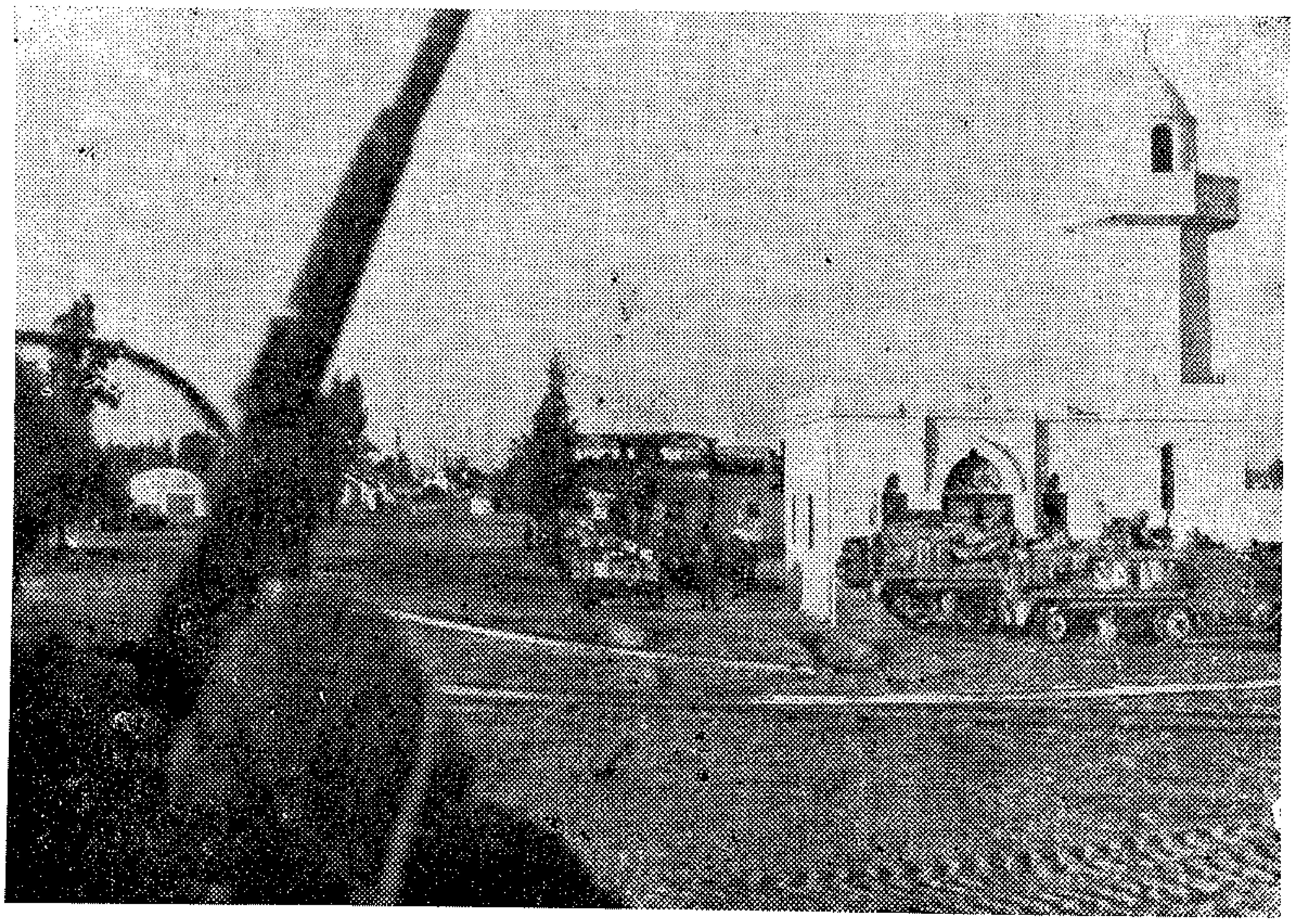

جيش العدو الصهيوني يدخل مدينة رفح (١٩٥٦)

دبابات « شيرمان » اسرائيلية تتجه نحو رفح (١٩٥٦)

المعركة الثالثة : ١٩٥٦

كان الجيش الاسرائيلي في الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) افضل تسليحاً واكثر خبرة في ادارة العمليات ، كما اتاحت له ظروف توقع العدوان **الانكلو- فرنسي** على منطقة القناة فرصة تحقيق تفوق كمي كبير على القوات المصرية الموجودة في سيناء وقطاع غزة ، نظراً لأن معظم قوتها الاصلية كانت قد سحبت تدريجياً من هناك لتعزيز القوات الموجودة في منطقة القناة عقب صدور قرار تأميم القناة في ١٩٥٦/٧/٢٦ . (انظر حرب ١٩٥٦) ولذلك كانت الحامية المصرية الموجودة في « رفح » تتألف من ٣ كتائب مشاة (إحداها فلسطينية) يدعمها ٢١ مدفع ميدان عيار ٢٥ رطل ، و ١٢ مدفعاً مضاداً للدبابات ذاتي الحركة عيار ١٧ رطل، وسرية مدرعة تضم ١٦ دبابة شيرمان قديمة ذات مدفع ٧٥ مم قصير السبطانة ، وسرية سيارات حرس حدود ، وكانت هذه القوات تشكل معاً لواء المشاة الخامس .

وفي مواجهة هذه الحامية حشدت القيادة الاسرائيلية الجنوبية مجموعة العمليات ٧٧ التي ضمت اللواء الاول مشاة واللواء ٢٧ المدرع (بقيادة العقيد حاييم بارليف) ومجموعة مدفعية ، واللواء ١٢ مشاة في احتياطي المجموعة ، وبلغت جملة هذه القوة ٨ كتائب مشاة، و ٣ كتائب دبابات، و ١٣ كتيبة مدفعية؛ بالاضافة إلى وحدات مهندسي الاقتحام ، ووحدات اخرى من « الناحال » . فاذا ما استبعدنا الكتيبة الفلسطينية التي لم تكن على مستوى تجهيز وتسليح كتائب المشاة المصرية ،واستبعدنا مقابلها وحدات الناحال الاسرائيلية التي لا تعتبر قوات نظامية فعالة ، نجد أن نسبة التفوق الاسرائيلي كانت ٤ إلى ١ في المشاة،و ٤ إلى ١ في الدبابات (كانت الكتائب المدرعة الاسرائيلية تضم جميعاً ٤ سرايا دبابات)،و ١٣ إلى ١ في المدفعية .

وقد وزعت القيادة المصرية (العميد جعفر العبد قائد لواء المشاة الخامس) هذه القوة على ٢٦ موقعاً دفاعياً في كل منها قوة لا تقل عن فصيلة ولا تزيد عن سرية ، كانت تغطي مسافة ٦ كم داخل قطاع غزة ، ومسافة مماثلة على امتداد الحدود المصرية – الفلسطينية . ولكن المواقع الموجودة في قطاع غزة كانت اكثر قوة على حين كانت الدفاعات الجنوبية تعتمد أساساً على حقلي ألغام متوازيين

مواقع القوات العربية جنوب شرقي رفح ، ومحاور هجمات العدو الصهيوني خلال يومي ١/٣١ ـ ١٩٥٦/١١/١

من نقطة التقاء الحدود المصرية بقطاع غزة حتى منطقة الكثبان الرملية الناعمة غير الصالحة لعمليات المدرعات . وكانت المدفعية متمركزة قرب منطقة معسكر رفح .

وقد حرصت القيادة الاسرائيلية على أن لا يبدأ الهجوم على رفح إلا بعد بدء التدخل العسكري البريطاني – الفرنسي لتوفير اكبر قدر ممكن من الظروف الاستراتيجية الملائمة لنجاح الهجوم، سواء من حيث الدعم البحري والجوي الفرنسي أو من حيث بدء انسحاب القوات المصرية الاساسية من سيناء .

وقامت الخطة الاسرائيلية في الهجوم على دفاعات رفح على أساس تحقيق الخرق من ثلاثة مواضع : الاول في الشمال وتقوم به كتيبة المشاة المحمولة التابعة للواء ٢٧ المدرع لتقطع طريق رفح – خان يونس ، بعد أن تخترق مواقع تدافع عنها سرية مشاة مصرية ووحدات من الحرس الوطني ، وتلتف غرباً عبر الطريق المذكور حتى تصل إلى تقاطع طرق رفح ، مطوقة بذلك الوحدات المصرية الموجودة في منطقة المعسكر ، ثم تواصل تقدمها نحو « الشيخ زويد » ثم « العريش » عبر « ممر خروبة » .

والاختراق الثاني في الوسط ، وتقوم به كتيبتان من اللواء الاول المشاة ، وذلك بهدف الوصول إلى قلب منطقة المعسكر بعد أن تخترق ٤ مواقع دفاعية جنوبي طريق « خان يونس » تدافع عنها سريتان وفصيلتا مشاة .

والاختراق الثالث في الجنوب وتقوم به كتيبتان من اللواء الاول المشاة ، ومهمتها فتح ثغرة في حقلي الالغام ، ومهاجمة الموقع الدفاعي الموجود خلفها ، والذي تدافع عنه سرية سيارات سلاح الحدود المصري ، ثم الالتفاف شمالا نحو تقاطع الطرق والالتقاء هناك بقوات اللواء ٢٧ المدرع الزاحفة من الشمال ، وبذلك يتم التقاء طرفي الكماشة الاسرائيلية ، وتطوق كافة مواقع رفح الدفاعية . وقد بدأ تنفيذ الهجوم على رفح في الثانية بعد منتصف ليلة ١٩٥٦/١١/١ بقصف بحري فرنسي من المدمرات استمر نصف ساعة اطلقت فيه ١٥٠ قذيفة على منطقة المعسكر . وعقب ذلك بدأ الطيران قصفه إلا أنه اخطأ واسقط القذائف الاولى على مواقع القوات الاسرائيلية ، ما اضطر القيادة الاسرائيلية الى سرعة ايقاف القصف الجوي التمهيدي للهجوم .

وفي الساعة الثالثة صباحاً بدأ الهجوم البري . وكانت وحدات المهندسين الاسرائيليين قد فتحت سراً في الليلة السابقة ثلاث ثغرات في حقول الالغام دون أن تضع علامات لها حتى لا يُكتشف أمرها . وقد عاودت دخول حقول الألغام في الثامنة مساء ١٠/٣١ لوضع العلامات عند الممرات المذكورة ولكنها واجهت نيران الرشاشات المصرية الشديدة فاضطرت للانسحاب . وعندما تقدمت كتيبة مشاة اسرائيلية لمهاجمة القطاع الجنوبي الذي تحميه حقول الالغام المذكورة ردتها نيران الرشاشات والهاونات المصرية ما اضطر قائد إحدى سرايا الكتيبة إلى طلب الانسحاب من قيادته ، ولكنها رفضت وطلبت منه المضي في الهجوم ، وبعد قليل ابلغ هذا القائد رئاسة الكتيبة أنه استولى على أحد المواقع الدفاعية ثم تبين بعد ذلك أن الموقع كان قد اخلي من القوات المصرية قبل سقوطه . وحين تقدمت الكتيبة الثانية المهاجمة في أعقاب الاولى وهي محمولة في عربات نصف مجنزرة وشاحنات ٦×٦ تدعمها سرية دبابات « سوبر شيرمان » أصيبت بعض الدبابات والمصفحات بالالغام ، ووجهت اليها نيران المدفعية المصرية بشدة ، الامر الذي اضطر معه قائد الكتيبة إلى طلب الاذن له بالانسحاب ولكن القيادة الاسرائيلية رفضت طلبه لعدم وجود احتياطي آخر لديها تعزز به الهجوم إذا ما طلع ضوء النهار دون أن يتم الاختراق . وفي الخامسة صباحاً استطاعت الكتيبة الاسرائيلية ، بحكم تفوقها في الرجال والعتاد ، أن تستولي على الموقع الدفاعي المصري الواقع على طريق « العوجه — رفح » ، ثم واصلت تقدمها نحو تقاطع الطرق واستولت عليه بعد قتال عنيف استمر حتى التاسعة صباحاً ، وتخندقت هناك بسرعة تأهباً لصد أي هجمات معاكسة مصرية متوقعة ، إلا أن هذه الهجمات لم تحدث نظراً لأن قائد اللواء الخامس المصري كان قد تلقى أثناء الليل أمراً من قيادته بالانسحاب نحو العريش ، تمهيداً للانسحاب العام من سيناء ، وفقاً للقرار السياسي المتخذ في ضوء ظروف التدخل العسكري الانكلو-فرنسي . ولم يستطع القائد المصري تنفيذ الامر خلال الليل نظراً لتورط قواته في قتال متلاحم مع القوات الاسرائيلية . وقد أصيب في الهجوم على القطاع الجنوبي ، وفقاً لرواية المصادر الاسرائيلية ، ٥ دبابات ، وعربتان نصف جنزير ، وشاحنة ٦×٦ ، وقتل وجرح ٢٤ جندياً .

وفي القطاع الاوسط دار قتال عنيف بالرشاشات والقنابل اليدوية أسفر عن اختراق المواقع الدفاعية في الرابعة صباحاً ، ووقوع ٩ قتلى و ٧٦ جريحاً اسرائيلياً وفقاً لتقدير المصادر الاسرائيلية .

أما الهجوم في القطاع الشمالي فقد واجه مقاومة عنيفة للغاية اضطرت كتيبة المشاة المحمولة أن تترجل وتقاتل جنباً إلى جنب مع دبابات ومصفحات مجموعتين مدرعتين من اللواء ٢٧ المدرع ، تدعمهما سرية مستقلة اخرى من الدبابات (كان اللواء ٢٧ يتألف من ٣ مجموعات مدرعة بكل منها سرية دبابات وسرية مشاة ميكانيكية وبطارية مدفعية ذاتية الحركة عيار ١٠٥ مم فرنسية الصنع ووحدة استطلاع ووحدة هندسة) . وقد اسفر القتال ، الذي انتهى في السادسة والنصف صباحاً ، عن قتل ١١ جندياً وضابطاً اسرائيلياً بينهم قائد مجموعة مدرعة ، وجرح ٨٨ آخرين بينهم نائب قائد اللواء ٢٧ المدرع وتدمير عدد من الدبابات والمصفحات واعطاب عدد آخر ، ما اضطر المجموعتين المدرعتين إلى التوقف لاعادة التنظيم واصلاح دباباتها وآلياتها وسحب القتلى والجرحى ، على حين دفعت القيادة بالمجموعة المدرعة الثالثة ، التي بقيت في الاحتياطي ، فزحفت على الطريق عبر رفح ، ووصلت إلى تقاطع الطرق في التاسعة صباحاً ، حيث التقت بالقوة الاسرائيلية الزاحفة من الجنوب — وكان القائد المصري قد سحب بعض قواته في السابعة صباحاً عبر « الدرب السلطاني » الواقع بين الطريق الرئيسي المؤدي للعريش وبين ساحل البحر . وهكذا انتهت معركة « رفح » عام ١٩٥٦ . وقد واصلت المجموعة المدرعة الثالثة مطاردة القوات المصرية المنسحبة نحو العريش ، إلا انها فشلت في مهمتها هذه إزاء مقاومة وحدات حرس المؤخرة عند موقع « الجرادة » ثم موقع « المبولة » قرب العريش ، وتكبدت بعض الخسائر ، ولم تصل إلى العريش إلا في السادسة من صباح اليوم التالي ٥٦/١١/٢ ، بعد أن اخلتها القوات المصرية .

وهكذا سقطت « رفح » للمرة الأولى في أيدي الاسرائيليين نظراً للتفوق الكمي الكبير الذي تمتعت به القوات الاسرائيلية ، وملائمة الظروف الاستراتيجية المترتبة على العدوان البريطاني — الفرنسي لانجاح هجومها ، وعدم قدرة القيادة المصرية على توجيه هجمات معاكسة بسبب قلة احتياطيها المدرع واضطرارها للانسحاب تنفيذاً لقرار القيادة العليا ، ووجود سيطرة جوية للعدو فضلا عن الدعم البحري .

المعركة الرابعة : ١٩٦٧

عشية الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة ، حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كانت القوات المصرية الموجودة في منطقة « رفح » تتألف من لوائي مشاة تابعين للفرقة السابعة للمشاة ، يعززهما لواء مدفعية ، ومجموعة مدرعة تضم نحو ١٠٠ دبابة «ت ٣٤» و «ستالين ٣» وقانصات للدبابات « س يو ١٠٠ » . وتمركز احد اللوائين في مواقع دفاعية شمالي مفرق الطرق وفي منطقة المعسكر . اما اللواء الثاني فقد توزع جنوبي مفرق الطرق في مواقع تمتد حتى الكثبان الرملية وتحميها حقول ألغام اكثر كثافة من حقول ألغام عام ١٩٥٦ ، وحشدت المدفعية في مؤخرة الموقعين عند قرية « كفرشن » قرب الطريق الرئيسي المؤدي إلى « الشيخ زويد » ثم « العريش » تحيط بها بعض الدبابات المتخندقة . ووزعت بقية الدبابات والقانصات المدرعة بين المواقع الدفاعية داخل حفر مغطاة بشباك تمويه . أما امتداد الدفاعات داخل قطاع غزة فقد تمركز فيها لواء مشاة من قوات جيش التحرير الفلسطيني تعززه كتيبة مدفعية ميدان ٢٥ رطل وسريتا مدافع مضادة للدبابات ، وعدد قليل من دبابات « شيرمان م — ٣ » القديمة ، وتركزت القوة الرئيسية لهذا اللواء عند « خان يونس » وقرية « بني سهيل » ومفرق « أم كلب » وبلدة « رفح » نفسها ، وذلك داخل خنادق تحميها الاسلاك الشائكة وبعض الالغام . كما امتد حقل ألغام آخر من « أم كلب » حتى دفاعات وطريق بلدة « رفح » التي تبعد عن « خان يونس » نحو ١٦ كم . وقد بلغ امتداد

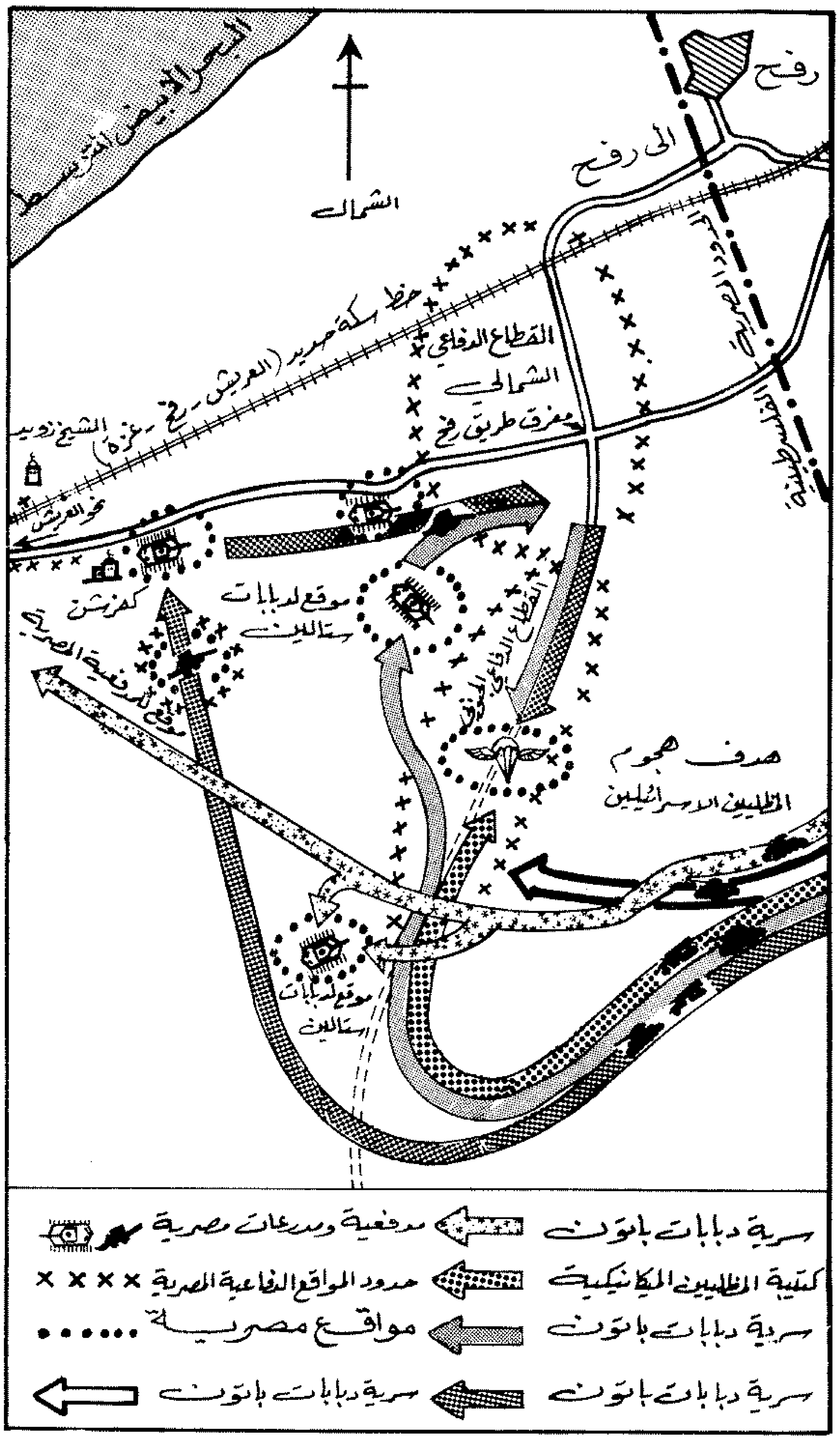

الالتفاف الاسرائيلي حول القطاع الجنوبي لدفاعات رفح (١٩٦٧)

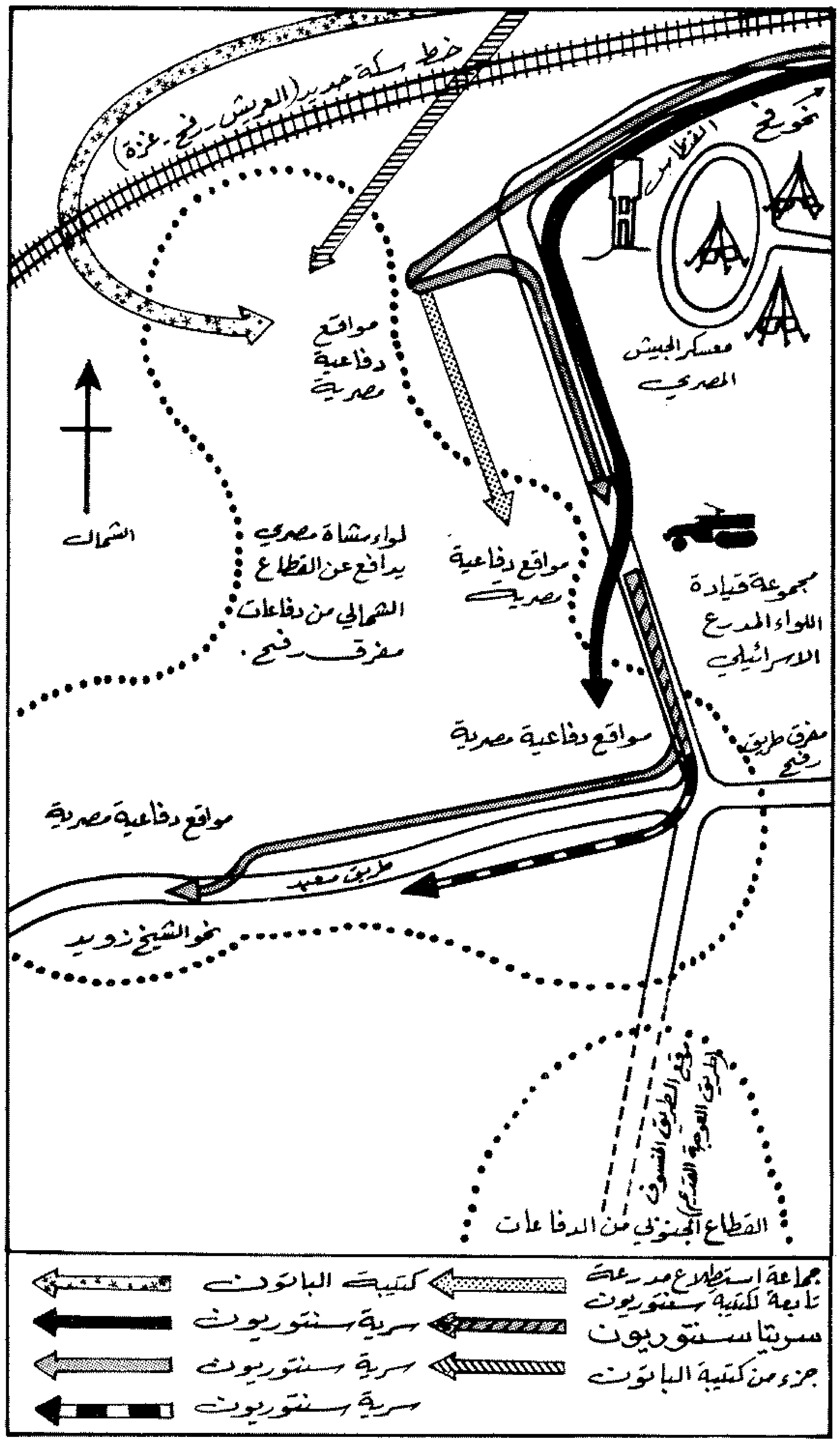

هجوم اللواء المدرع السابع على القطاع الشمالي لدفاعات رفح (١٩٦٧)

مواقع دفاعات الفرقة السابعة المصرية في « رفح » نحو ١٢ كم في المسافة الواقعة بين الكثبان الرملية الساحلية والكثبان الرملية الجنوبية . وكان هناك حقل ألغام بين المواقع الشمالية وشاطىء البحر ، وحقل آخر يستر الدفاعات شرقي وجنوبي « رفح » حتى الكثبان الرملية الجنوبية .

وحشدت القيادة الاسرائيلية الجنوبية بقيادة الجنرال « غافيتش » مجموعة قتالية لها قوة الفرقة بقيادة العميد « تال » لمهاجمة منطقة « رفح » التي اعتبرتها مجال الضربة الرئيسية في الهجوم على « سيناء » (على خلاف الحال عام ١٩٥٦ حيث وجهت الضربة في القطاع الاوسط من سيناء عند القسيمة – ابو عجيلة) . وكانت هذه الفرقة تتألف من لوائين مدرعين ، بينهما اللواء السابع المدرع الذي قام بالدور في معركة أبو عجيلة عام ١٩٥٦ (انظر أبو عجيلة ، معركة) ، ولواء مظليين ميكانيكي ، ولواء مشاة ميكانيكي ، وكتيبتي دبابات مستقلتين احداهما « باتون » والاخرى « أ . م . إكس – ١٣ » ، وكتيبة مهندسين ، و ٥ كتائب مدفعية . وبلغت القوة الضاربة الاجمالية لهذه المجموعة القتالية نحو ٣٠٠ دبابة ، و ١٠٠ عربة نصف مجنزرة ، ونحو ٦٠ مدفعاً .

وقد وضع « تال » خطته الهجومية على أساس توجيه ضربة رئيسية بواسطة اللواء السابع المدرع تدعمه كتيبة مظليين ، وكتيبة مشاة ميكانيكية ، وكتيبة دبابات «أ.م.إكس-١٣» ، ضد القوات الفلسطينية في « خان يونس » ، وفقاً لتكتيك الاقتحام بالحركة والنيران بواسطة المدرعات ، تتبعها المشاة الميكانيكية ، ويصاحبها رمي مدفعي قصير مركز ، ثم ترحف المدرعات بسرعة عبر الطريق الساحلي غير الملغوم نحو « رفح » ، لتهاجم الدفاعات شمالي مفرق الطرق ، وتخترقها ، وتواصل تقدمها نحو « الشيخ زويد » ثم « العريش » ، بعد اقتحام

نقطة اخلاء اسرائيلية قرب رفح (١٩٦٧)

دبابات « سنتوريون » اسرائيلية على مشارف رفح (١٩٦٧)

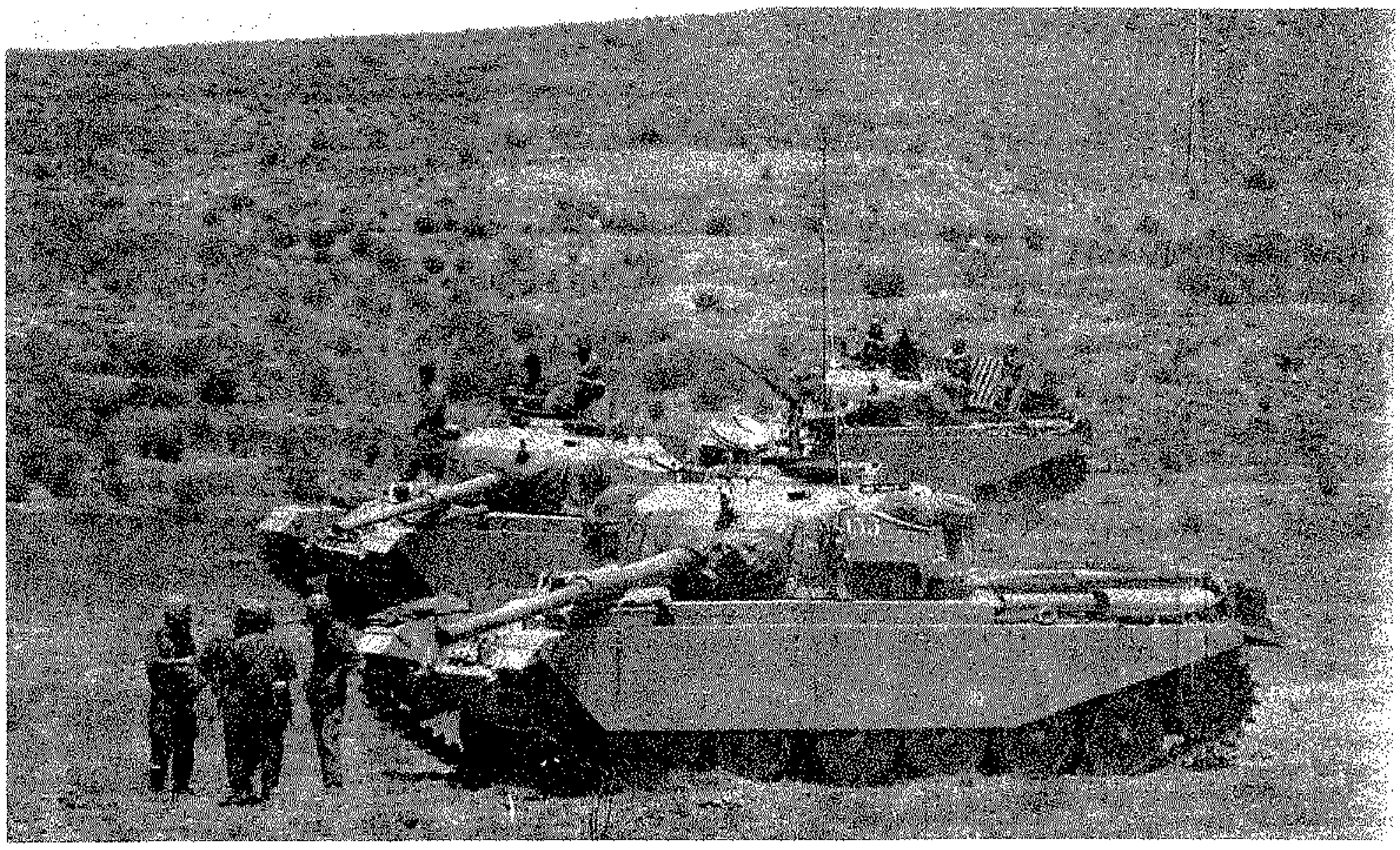

دفاعات ممر خروبة، على أن تقوم المشاة الميكانيكية ودبابات «أ.م.إكس-١٣» بتطهير «خان يونس» والتقدم شمالا نحو «غزة». وفي الوقت نفسه توجه ضربة ثانوية في الجنوب للالتفاف حول حقل الالغام وتصفية الدفاعات جنوبي مفرق الطرق لتأمين مؤخرة مدرعات اللواء السابع، والقضاء في الوقت نفسه على المدفعية المتمركزة في «كفرشن». وكلفت كتيبة ميكانيكية من المظليين تساندها كتيبة دبابات «باتون» مستقلة بتنفيذ هذا الهجوم، كما عهد إلى طائرات الدعم التكتيكي من طراز «فوغا ماجستير» توجيه ضربات متوالية إلى حشد المدفعية المصرية والمدرعات الموزعة بين الدفاعات في بداية الهجوم. أما اللواء المدرع الآخر فقد ترك هو وكتيبة المشاة الميكانيكية التابعة للواء السابع المدرع ضمن احتياطي المجموعة، على أن يدفع اللواء المدرع بعد تصفية دفاعات القطاع الجنوبي للالتفاف عبر الكثبان الرملية إلى «ممر خروبة» ومهاجمته من الجنوب، إلا اذا كانت الظروف تسمح للواء السابع المدرع بعد معركة «رفح» بمواصلة التقدم واقتحام الممر للوصول إلى العريش. وكان اختيار «تال» لمنطقة «خان يونس» لتوجيه الضربة الرئيسية الاولى مبنياً على اساس انها اكثر ضعفاً من مواقع «رفح» نفسها، وانها بعيدة عن التركيز الرئيسي للمدفعية المصرية، فضلا عن أن الكثافة السكانية الفلسطينية ستحول دون قصف المدفعية المصرية لها بفاعلية، هذا بالاضافة أن عدم لغم الطريق الممتد منها الى «رفح» سيساعد على سرعة تقدم مدرعات اللواء السابع نحو مفرق الطرق، على خلاف الحال للقطاع الجنوبي الذي تكثر فيه الالغام والكثبان الرملية.

وقد بدأ الهجوم في الساعة التاسعة والربع صباحاً عقب نجاح الموجة الاولى من الطائرات الاسرائيلية في هجومها المفاجئ على المطارات المصرية، وقد اقتحمت دبابات اللواء السابع (المكون من كتيبة «سنتوريون» واخرى «باتون» ومجموعهما نحو ١١٠ دبابات) دفاعات خان يونس بسهولة نسبية بعد قتال عنيف في «بني سهيل» وبلدة «خان يونس» نفسها، نتج عنه إصابة ٦ دبابات على الاقل، وعدد من المصفحات. ثم انطلقت الدبابات على طريق «رفح» وجواره برتلين مدرعين، وأصيبت ٤ دبابات ببعض الالغام الموجودة على مقربة من الطريق، وفي الوقت نفسه اغارت طائرات «الفوغا ماجستير» على مواقع المدفعية المصرية مرتين، كما استمرت حامية «بني سهيل» و «خان يونس»

جنود من لواء « غولاني » يهاجمون رفح (١٩٦٧)

دبابات « باتون » اسرائيلية على مقربة من رفح (١٩٦٧)

وقوات المقاومة الشعبية فيهما في القتال العنيف ضد المشاة والمظليين . وقد اقتحمت الدبابات الاسرائيلية « السنتوريون » بلدة « رفح » نفسها بعد مقاومة بسيطة ،ثم اشتبكت في قتال عنيف مع قوات منطقة المعسكر (التي لم تهتم بتصفية مقاومتها) ومواقع شمال مفرق الطرق ، نتج عنه تدمير عدد من الدبابات والآليات الاسرائيلية ، مما اضطر « غونين »، قائد اللواء السابع المدرع ، إلى طلب الدعم الجوي ورمي المدفعية المعاكس للبطاريات المصرية . وبعد قيام الطائرات الاسرائيلية باغارة على الدفاعات المصرية ، وتوجيه المدفعية الاسرائيلية لقصف المدفعية المصرية ، واصلت الدبابات تقدمها،إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة مرة اخرى . وعلى اثر ذلك وجهت المدفعية الاسرائيلية سداً نارياً زاحفاً امام الدبابات التي انطلقت بأقصى سرعتها نحو تقاطع الطرق وهي تطلق النار في جميع الاتجاهات ، كما كانت كتيبة « الباتون » تتقدم عبر الكثبان الرملية الشمالية بالقرب من خط سكة الحديد نحو « الشيخ زويد ».ونجحت الدبابات في اختراقها لمفرق الطرق ،ووصلت الى « الشيخ زويد » واحتلتها في حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً . ولكن المقاومة في المواقع الدفاعية شمالي مفرق الطرق لم تكن قد انتهت بعد ، إذ استمرت اعمال التطهير بواسطة المشاة والطيران حتى المساء .

وقد واجه الهجوم في الجنوب مقاومة عنيفة وتكبدت قوات المظليين والدبابات المساندة لها خسائر فادحة ، وكاد الهجوم كله هناك أن يفشل، مما اضطر « رفول » قائد المظليين إلى طلب النجدة من « تال » في الساعة الثانية والثلث بعد أن خسرت إحدى سراياه جميع عرباته المدرعة وخسرت سرية اخرى ١٢ عربة مدرعة من جملة الاربع عشرة عربة مدرعة التي لديها . وفقدت السرية الثالثة ٩ عربات مدرعة من جملة عرباتها الخمسة عشر ، هذا بالاضافة لخسائر كتيبة « الباتون ». وعلى اثر ذلك وجهت طائرات « الفوغا ماجستير » ضربات قوية ضد المدفعية والمدرعات المصرية مكنت المظليين من تحسين موقفهم شبه اليائس . وقد توقف القتال المنظم في جنوب مفرق الطرق في حوالى السابعة والنصف مساء ، واستمرت عمليات التطهير في «رفح» كلها حتى صباح اليوم التالي . وتزعم المصادر الاسرائيلية أنها فقدت ٣٤ دبابة (مدمرة ومعطلة) و ٧٠ قتيلا في اختراق دفاعات شمال مفرق الطرق . وهكذا انتهت معركة « رفح » ١٩٦٧ ، ولكن القتال كان لا يزال مستمراً في « خان يونس »

حتى نهاية يوم ٧ حزيران (يونيو). كما أن القتال كان على أشده أيضاً مع بقايا فرقة المشاة المصرية السابعة في ممر خروبة ويرجع نجاح الهجوم الاسرائيلي في الاستيلاء على «رفح» عام ١٩٦٧ إلى ضعف الدفاعات المعدة هناك، نظراً لأن الاوامر السابقة لنشوب الحرب والموجهة لقيادة فرقة المشاة السابعة كانت كثيرة التبدل والتعديل في المهام القتالية، فلقد استدعيت في بداية الأمر للدفاع، ثم تحولت مهمتها إلى الهجوم، ثم صدرت الأوامر بالاستعداد لعملية هجومية محدودة، وبعدها تقرر الاعداد مرة اخرى للدفاع والتحول للهجوم المضاد، الامر الذي أثر على درجة اتزان دفاعات الفرقة، وعدم تجهيز الدفاعات بصورة جيدة. فضلا عن أن المدرعات المصرية لم تستخدم كقوة متحركة قادرة على شن هجمات معاكسة، وانما وزعت اساساً داخل حفر دفاعية متناثرة. وساعد التفوق الجوي الاسرائيلي على منع استخدامها على هذا النحو، فضلا عن انه ساهم مساهمة كبيرة في إضعاف مقاومة المدافعين، بالاضافة إلى أن عدم توقع القيادة المصرية لوقوع الهجوم الرئيسي الاسرائيلي في القطاع الشمالي أدى إلى سحبها مجموعة «الشاذلي» المدرعة، التي كانت تضم نحو ٢٠٠ دبابة ولواء مدفعية ولواء مغاوير ميكانيكي، من منطقة تجمعها الاصلية في «الشيخ زويد»، ودفعها نحو المنطقة الجنوبية من سيناء، وبالتالي لم يكن هناك احتياطي عملياتي مدرع قوي قادر على شن ضربات معاكسة عملياتية، والتصدي للمدرعات الاسرائيلية التي اخترقت دفاعات «رفح»، بالاضافة إلى أن الضربة الأولى وقعت في أضعف حلقات الدفاع عند «خان يونس»، ولم تجر ترتيبات مناسبة سريعة للتصدي لزحف المدرعات الاسرائيلية عبر طريق «خان يونس — رفح» عبر الملغوم.

وهكذا لعب التفوق الجوي والمدرع الاسرائيليين دوراً كبيراً في نجاح الهجوم المدرع المعادي، كما لعب ضعف مبادرة القيادات المصرية الصغرى والمتوسطة دوراً مساعداً في نجاح العدو، على خلاف الخليل عام ١٩٤٨، حيث لعبت سرعة المبادرة والروح الهجومية دوراً فعالا في إفشال المخطط الاسرائيلي للاستيلاء على «رفح».

(٣١) رفع (إزالة) الانقاض

يطلق تعبير رفع أو ازالة الانقاض، على الاجراءات التي تتبع عادة عند وقوع اضرار ودمار في الارواح والمعدات والمنشآت نتيجة اعمال العدو العسكرية، أو نتيجة الكوارث الطبيعية والحوادث الطارئة. وهي الاجراءات التي يتم بموجبها ازالة آثار الدمار (التقليدي والشامل)، ورفع الانقاض المتبقية عنها، وانقاذ من يمكن العثور عليهم من الأحياء، وتخليص ما يكون قد تبقى من معدات ومنشآت.

تعتبر عملية رفع الانقاض ضرورية على عدة اصعدة. فهي مهمة على **الصعيد النفسي**، لأن بقاء الانقاض يحدث عادة تأثيراً نفسياً سيئاً، ويؤدي الى خفض معنويات القوات المسلحة والمدنيين. كما انها ضرورية على **الصعيد الصحي**، نظراً لأن اجساد القتلى الموجودين تحت الانقاض، تشكل خلال فترة قصيرة بؤرة لنشر الامراض، اذا لم يتم اخراجها ودفنها. وتتمثل اهمية رفع الانقاض على **الصعيد الانساني**، في انها تؤدي-عند تنفيذها بدقة وسرعة — الى انقاذ ارواح العديد من الاحياء المحصورين تحت الانقاض في ظروف نفسية ومادية سيئة. أما اهميتها على **الصعيدين اللوجستيكي والتكتيكي**، فتتمثل في فتح الطرق التي تسدها الانقاض، والسماح بالتالي بتحرك ارتال القوات العسكرية وعربات الامداد والتموين.

ولقد ازدادت اهمية هذه العملية بعد ان تطورت اسلحة التدمير بشكل كبير، وزاد تأثيرها بدرجة ملموسة في النصف الثاني من القرن العشرين. ولم تعد تقتصر على وسائل التدمير التقليدية العادية والمحرقة، بل غدت تشمل وسائل الدمار الشامل (الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية)، التي يؤدي استخدامها، لوحدها أو مع وسائل التدمير التقليدية، الى تدمير المنشآت العسكرية والمدنية واشتعال الحرائق بها، وقتل وجرح العناصر المدنية والعسكرية المتواجدة فيها أو قربها.

وتضم الاهداف التي يسعى العدو الى تدميرها الاهداف العسكرية المنعزلة، أو العسكرية المتداخلة مع اهداف مدنية، أو الاهداف المدنية الحيوية التي يؤثر دمارها على المعنويات أو المجهود الحربي أو الاقتصاد القومي، مثل التجمعات السكنية، ومحطات توليد الكهرباء، والقناطر، والجسور، والانفاق، والخزانات المائية وغيرها. وتزداد اهمية الاسراع في عملية رفع الانقاض وانجازها بشكل سليم، مع ازدياد اهمية الاهداف المتضررة، ومدى الدمار الذي يصيبها، وعدد الاصابات البشرية المتسببة عنها، وطبيعة السلاح المستخدم لتدميرها (تقليدي أو شامل) كما تزيد اهمية عملية رفع الانقاض بشكل كبير في حالة ضرب الاهداف بالطائرات، نظراً لزيادة كمية الدمار في هذه الحالة بشكل عام، بالاضافة الى احتمال وجود قنابل زمنية في منطقة الهدف، تنفجر بتوقيتات متفاوتة لزيادة مدى التدمير، واحداث خسائر في العناصر التي تقوم برفع الانقاض وانقاذ العناصر الموجودة تحتها، ومنعهم احياناً من البدء برفع الانقاض، بانتظار ضمان انفجار جميع القنابل الزمنية المحتمل وجودها في المنطقة.

ولمواجهة هذه المواقف، تشكل في القوات المسلحة على مختلف المستويات مجموعات (أو وحدات) متخصصة تدعى مجموعات الانقاذ، وتكون مسؤولة عن رفع وازالة الانقاض، وما يستتبع ذلك من اعمال انقاذ الارواح والاسلحة والمعدات والاجهزة والممتلكات.

وتتكون مجموعة (وحدة) الانقاذ عادة من عناصر مختلفة من المهندسين، وعناصر النجدة، والمسعفين، والاطباء والممرضين، وعناصر الاطفاء، والمختصين بالتطهير الكيماوي والذري والبيولوجي، والعمال المخصصين لعمليات البحث والتنقيب. ويتم دفع مجموعة الانقاذ الى المنطقة المحددة بأوامر من القائد المسؤول، حيث يقوم كل من هذه العناصر بتنفيذ الاجراءات المخصصة له تحت اشراف قائد المجموعة (الوحدة). وتقسم عناصر عمل المجموعات (الوحدات) المختصة برفع الانقاض على الشكل الآتي:

١ — **عناصر المهندسين**: وتضم جماعات متخصصة من وحدات ازالة القنابل بالاضافة إلى جماعات تشغيل المعدات الهندسية اللازمة للعملية مثل الرافعات والضواغط الهوائية المزودة بمطارق تكسير، ومعدات ازاحة التربة (البولدوزرات والجرافات). وتستخدم جماعات ازالة القنابل في حالة قصف الهدف المطلوب رفع انقاضه بقنابل الطائرات أو الصواريخ أو المدفعية، وذلك بهدف استطلاع وتأمين ما لم ينفجر منها قبل ان تبدأ اعمال رفع الانقاض والانقاذ. ونظراً للتطور الواسع في أنواع القنابل والقذائف الصاروخية والصواريخ، والتي قد تشتمل على القنابل العنقودية، والزمنية، والالغام المضادة للافراد، والافخاخ (الاشراك الخداعية) المزودة بصمامات تفجير عادية أو الكترونية..الخ،

فإن من الضروري أن تتألف جماعات ازالة القنابل من الخبراء الاختصاصيين المدربين تدريباً عالياً ، والمطلعين على تطور القذائف والقنابل وصناعة المتفجرات في العالم .

ويكون الجسم غير المتفجر (قنبلة ، صاروخ ... الخ) في بعض الحالات على سطح الأرض ، وتسهل بالتالي عملية معاينته وتقرير أسلوب تأمينه أو تفجيره في مكانه ، أو نقله بعيداً . كما يمكن أن يكون هذا الجسم مدفوناً تحت سطح الأرض ، مع وجود حفرة تحدد مكان اختراقه . وفي هذه الحالة ينبغي ثقب الأرض للوصول اليه. وتستخدم جماعات ازالة القنابل اجهزة ومعدات خاصة مثل أجهزة اكتشاف وتحديد مكان الاجسام المتفجرة المدفونة، واجهزة ثقب الأرض، وأدوات تفكيك القنابل وتبريدها ... الخ .

وفي حالة عدم التمكن من تأمين الجسم غير المتفجر ، يتخذ القرار بتفجيره في مكانه . وعندئذ ينبغي اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بتأمين عدم اصابة المنشآت القريبة منه ، وذلك عن طريق اقامة عوازل من اكياس الرمل حول مكان الانفجار . ويتم التفجير بواسطة استخدام عبوات صغيرة من المتفجرات .

وتستخدم المعدات الهندسية في عدة اغراض أهمها الاسراع في عملية رفع الانقاض، وتنفيذ الاعمال التي لا يمكن تنفيذها يدوياً بواسطة الافراد ، مثل رفع السقوف الخرسانية المنهارة والاعمدة الثقيلة . وتستخدم لهذه المهمات الجرافات والرافعات ذات الطاقة العالية . ومن بين المهمات أيضاً تكسير الانقاض المتشابكة ، وتفتيت الكتل التي يفوق وزنها طاقة الرافعات المتوافرة لدى وحدات الانقاذ ، وذلك بواسطة المطارق التي تعمل بفعل الهواء المضغوط ، كما تستخدم الكهرباء في عمليات قطع ألواح وقضبان الصلب .

وقد يحدث نتيجة القصف الجوي تدمير أجزاء من الطرق المؤدية الى الهدف ، ووجود حفر كبيرة يصعب اجتيازها أو تفاديها ، بحيث يغدو الهدف معزولا يتعذر الوصول اليه قبل اصلاح الطرق . لذا تستخدم وحدات رفع الانقاض معدات ازاحة التربة لردم الحفر وتسوية الطرقات ، أو تجهيز طرق مؤقتة فرعية للوصول الى الهدف في اسرع وقت ممكن .

٢ ـ **عناصر النجدة :** تضم وحدات الانقاذ عناصر نجدة قوامها عربات ودبابات اخلاء المعدات والاسلحة الثقيلة الموجودة تحت الانقاض أو بينها ،

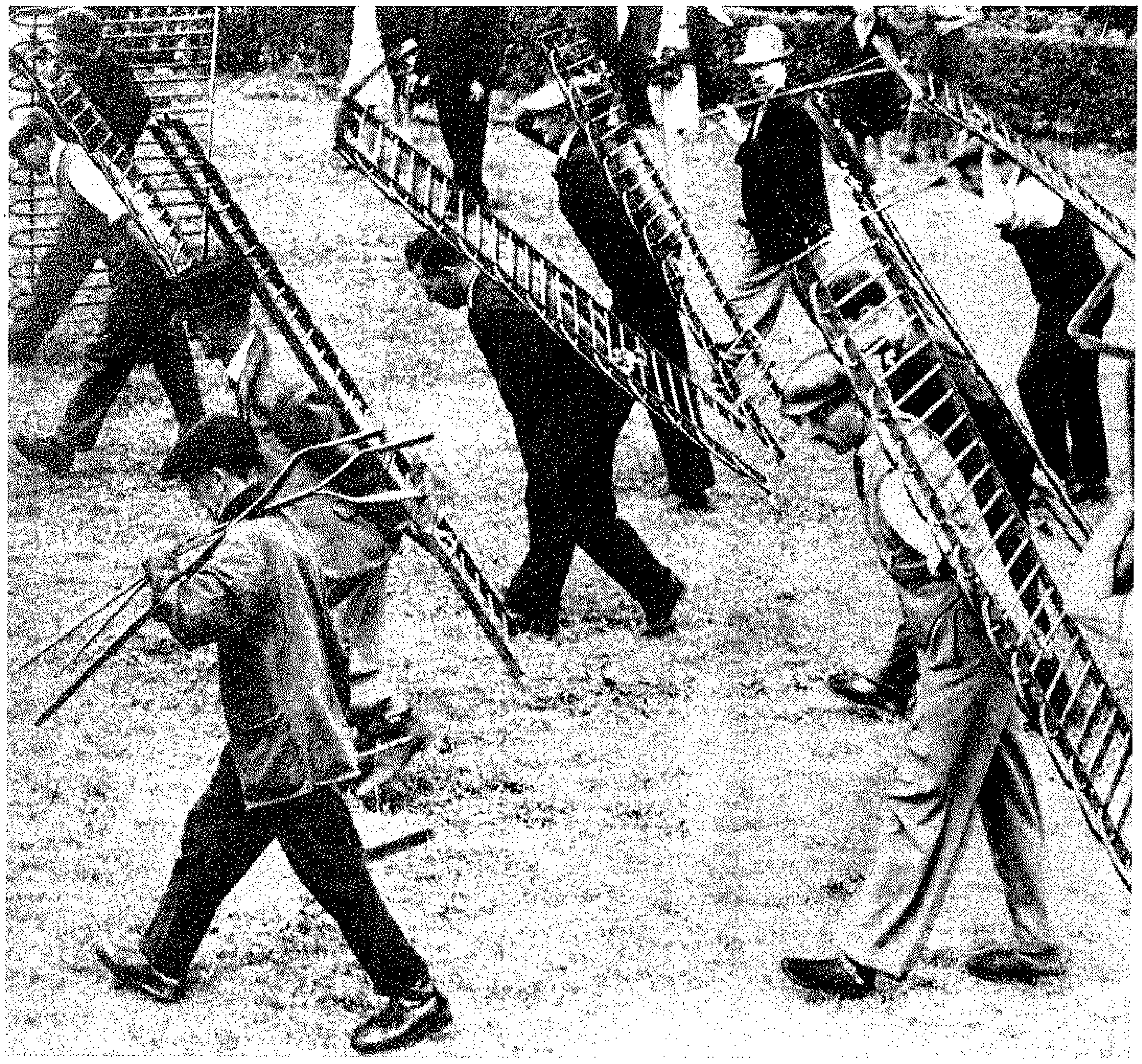

متطوعو الدفاع المدني يحملون السلالم للمشاركة في الانقاذورفع الانقاض

نقل الجرحى والقتلى مهمة عاجلة عند رفع الانقاض

وغالباً ما تكون هذه الاسلحة مدمرة أو معطلة كلياً ، بحيث يحتاج اخلاؤها الى عملية رفع أو قطر . ويمكن ان تقدم المعدات الهندسية الموجودة مع عناصر المهندسين المعونة للمعدات الموجودة مع عناصر النجدة لاخلاء المعدات والاسلحة من تحت الانقاض طبقاً لظروف الموقف العملية . وتكون عناصر النجدة مدربة جيداً على سرعة التصرف واتخاذ الاجراءات التي تضمن إخلاء الاسلحة والمعدات في أقصر وقت ممكن .

٣ ـ **عناصر الاطفاء :** من الطبيعي ان تحدث الحرائق نتيجة لاصابة أو تدمير احد الاهداف ، وخاصة في حالة استخدام القنابل المحرقة . وفي هذه الحالة تندفع عناصر الاطفاء الى مكان الهدف وتقوم بمكافحة النيران وحصرها ، مستخدمة في ذلك مواد الاطفاء المناسبة للمواد المشتعلة ، كالمياه والمواد الرغوية ومساحيق الاطفاء والرمال وغيرها . وتستخدم المتفجرات ذات القوة الضئيلة احياناً في العمل على حصر النيران ومنع امتدادها . ومن الواجب عند محاولة أطفاء الحريق العمل قدر الامكان على مراعاة عدم تعريض الاسلحة والمعدات والمنشآت السليمة للتلف نتيجة لاستخدام مواد الاطفاء .

٤ ـ **الخدمات الطبية :** نظراً لاحتمال وجود افراد مصابين بين الانقاض ، او حدوث اصابات بين افراد وحدات الانقاذ اثناء قيامهم بتنفيذ مهامهم ، يكون مع عناصر مجموعات (وحدات) الانقاذ ، مجموعات طبية مختصة ، تضم اطباء وممرضين ومسعفين وسيارات اسعاف وحمالات لنقل الجرحى ووسائل الاسعاف الأولي ومسكنات الالآم ووسائل نقل الدم . . . الخ .

واذا استدعت الظروف العملية زيادة العناصر الطبية لمواجهة حالات تكون فيها الاصابات كثيرة ، فإن قائد وحدة الانقاذ يتصل بقائد التشكيل أو الوحدة الاعلى التي ينتمي اليها ، لدراسة إمكانية إرسال وسائط وقوى طبية إضافية لاخلاء المصابين وإسعافهم ونقلهم الى المستشفيات والاماكن الآمنة .

٥ ـ **عناصر اسلحة الدمار الشاملة:** تتألف هذه العناصر من جماعات متخصصة في شؤون كشف وتطهير آثار استخدام السلاح الشامل (النووي – الكيماوي – البيولوجي) . وتكون هذه الجماعات مزودة بأجهزة الكشف والتطهير ، وتتمثل مهمتها في التحقق من عدم وجود آثار استخدام سلاح الدمار الشامل قبل بدء المجموعات المتخصصة الاخرى بعملية الانقاذ ورفع الانقاض . وفي حالة وجود هذه الآثار ، تلجأ عناصر الجماعات

رفع الانقاض من أحد شوارع لندن بعد غارة المانية إبان الحرب العالمية الثانية

رجال الدفاع المدني يرفعون الانقاض في جزيرة مالطة إثر غارة المانية إبان الحرب العالمية الثانية

المتخصصة الى اجراء التطهير السريع الذي يسمح للمجموعات الاخرى بالعمل ، كما تقوم بالتطهير الأولي للكتل الاسمنتية والمعدات التي يتم رفعها من تحت الانقاض استعداداً لنقلها الى الأماكن المخصصة للتطهير الكامل ، وتعمد (بالتعاون مع المجموعات الطبية) الى تطهير الاشخاص بعد انقاذهم ، وتقديم المعالجة السريعة لهم قبل نقلهم الى المستشفيات .

يتضح من كل ما تقدم خطورة واهمية عمليات رفع وازالة الانقاض ، ليس فقط في حالات الحرب ، بل وفي حالات الكوارث الطارئة . وهي عمليات تؤثر سلامة تنفيذها على الكثير من مجريات الامور أثناء تنفيذ العمليات العسكرية وغيرها ، اذ أنه من خلالها يمكن انقاذ الكثير من الارواح وإخلاء ما يمكن إخلاؤه من الاسلحة والمعدات ، وإنقاذ ما يكون قد تبقى من منشآت .

إن تنوع الاعمال المطلوبة من مجموعات (وحدات) الانقاذ ، وضخامة حجم هذه الاعمال ، وأهمية عامل الاتقان والسرعة خلال التنفيذ ، تفرض بذل الجهود من أجل رفع مستوى تدريب عناصر الانقاذ المختلفة ، وذلك من خلال مرحلتين ، يتم في اولاهما رفع المستويات الفردية للعناصر ، ويجري في الثانية التدريب الجماعي تحت سيطرة القائد ، لتحقيق التنسيق الكامل والتعاون الوثيق بين العناصر المختلفة ، وتمكينها من العمل كفريق واحد . ويشتمل التدريب على دراسات نظرية وتدريبات ميدانية في آن معا .

ومن الضروري ان تتوافر في قادة وحدات الانقاذ مواصفات القيادة كالهدوء ، والديناميكية ، والقدرة على تأمين السيطرة على العناصر المختلفة وتحقيق التنسيق بين اعمال المفارز ، سواء اثناء التحرك ، أو اثناء العمل ، وخاصة في الظروف القتالية ، حيث تزداد صعوبة المهام الموكولة لوحدات الانقاذ ، وبالتالي تزداد مسؤولية القائد في انجاز المهمة بنجاح .

(٥٣) رفعت (كمال الدين)

عسكري ورجل دولة مصري (١٩٢١ ـ ١٩٧٧) ، وأحد الضباط المصريين الأحرار الذين أزاحوا نظام الحكم الملكي في مصر (١٩٥٢) .

ولد كمال الدين رفعت في ١ / ١١ / ١٩٢١ . بدأ حياته السياسية بالانضمام الى تنظيمات شباب الوفد في فترة الثلاثينات ، وانفصل عنها بعد توقيع المعاهدة المصرية – البريطانية (١٩٣٦). تخرج من الكلية الحربية في العام ١٩٤٢ ، وكان في الاربعينات على اتصال ببعض التنظيمات اليسارية ، وعلى صلة بالفريق «عزيز علي المصري» منذ العام ١٩٤٢ . ولقد بدأ اتصاله به بمناسبة ما أشيع من أن الانكليز سيجلون عن مصر بعد تدمير الجسور والقناطر في الوجه البحري لاغراق الدلتا بالمياه ، بقصد منع تقدم قوات رومل الى القاهرة. وكان آنذاك طالباً في الكلية الحربية ، فاختير عضواً في الوفد الذي شكله طلبة الكلية الحربية للاتصال بالزعماء السياسيين واستطلاع رأيهم .

عين بعد تخرجه في الكتيبة الأولى بالسودان ، فعمل مع الملازم مصطفى كمال عثمان (الذي استشهد فيها بعد في فلسطين) على الاتصال بالضباط السودانيين بهدف تشكيل تنظيم يعمل للاستيلاء على السلطة ، وطرد الانكليز من السودان ، ثم الزحف على مصر لتخليصها من الحكم الاستعماري . ولهذا حاول تمديد خدمته هناك .

شارك بعد عودته الى القاهرة في العام ١٩٤٣ في عمل تنظيمات خاصة لمهاجمة أفراد قوات الاحتلال والاستيلاء على الاسلحة والذخائر من المعسكرات البريطانية التي كانت منتشرة في ضواحي القاهرة خصوصاً منطقة شارع الهرم. وكان أبرز عمليات هذه التنظيمات تدمير السفارة البرازيلية استنكاراً لموقف البرازيل من قضية مصر في مجلس الأمن ، لأن صوتها كان يرجح الجانب المعادي لمصر رغم إعادة التصويت عدة مرات . ولقد اتهم البوليس السياسي آنذاك المخابرات البريطانية بتدبير الحادث بغية الايقاع بين مصر والبرازيل .

اتصل مع الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان آنذاك برتبة مقدم في منطقة «أسدود» أثناء الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، وتوجه عبد الناصر بعد ذلك الى « الفالوجا » في حين بقي كمال الدين رفعت في منطقة المجدل. ولم يلتقيا ثانية إلا في القاهرة في العام ١٩٥٠ ، وكان قد اصبح عضواً منظماً في الضباط الاحرار . وعمل وهو في رئاسة لواء المشاة الاول المتمركز في منطقة « العريش » ، في تنظيم الضباط الاحرار وتوزيع منشوراتهم .ثم نقل الى الكلية الحربية في أوائل العام ١٩٥١ ، حيث واصل الاتصال مع عبد الناصر . ولقد تبين فيها بعد أن عبد الحكيم عامر عمل على نقله بقصد تجميع أكبر عدد من الضباط الاحرار في القاهرة .

كمال الدين رفعت

شارك في عمليات الفدائيين بمنطقة القنال (قناة السويس) عقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥١ . وكان ذلك بمعرفة رئاسة التنظيم التي كانت تمد الفدائيين بما يحتاجونه من سلاح وذخيرة . ولقد قام مع حسن التهامي بتدريب بعض الشباب من طلبة الجامعات وصغار الموظفين على حرب العصابات بمنطقة طريق القاهرة – الفيوم الصحراوي نهاراً أو ليلاً ، كما تولى قيادة بعض العمليات في مناطق « الاسماعيلية » و «القصاصين» و «التل الكبير» ضد المعسكرات البريطانية . ولقد غدا منزله مستودعاً للسلاح والذخيرة التي وزعت على العناصر ليلة القيام بالثورة. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ اشترك مع عبد الناصر في محاولة اغتيال حسين سري عامر ، قائد سلاح الحدود والمرشح لتولي منصب وزير الحربية. وكانت عملية الاغتيال جزءاً من الاجراءات التي تقرر اتخاذها لحماية عناصر الضباط الاحرار الذين كشف أمرهم بسبب اعمال الفدائيين في القنال من جهة ، ولرص صفوف الضباط الذين بدأوا يتحللون من ارتباطاتهم من جهة أخرى .

عين بعد ثورة ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ في المخابرات الحربية ، وكلف بمسؤولية قسم بريطانيا ، وبدأ في تنظيم حركة الكفاح المسلح في منطقة القنال ، التي بنيت على أسس ثورية ، وجندت لها أكفأ العناصر في ثورة ٢٣ يوليو ، واستخدمت فيها الاساليب الثورية ، كحرب العصابات ، وعمليات التخريب ، والحرب النفسية ضد العدو .

لعب دوراً هاماً في أزمة آذار (مارس) ١٩٥٤ التي عرفت بأزمة الخلاف بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر، وكانت تعبيراً عن الصراع بين القديم والجديد. وقام بتنفيذ قرارات الضباط الاحرار الذين توافدوا للاجتماع في مبنى القيادة على غير موعد، ورفضوا الموافقة على استقالة مجلس قيادة الثورة، واعتبروا أن محمد نجيب قد خالف مبادىء الثورة وارتمى في أحضان القوى المعادية للثورة. وذلك بأن نقل القرارات الى محمد نجيب في منزله واقتاده الى نادي ضباط المدفعية (ميس المدفعية)، حيث تم التحفظ عليه.

كلف في العام ١٩٥٥ بمهمة تكثيف المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة، فقام بتشكيل مجموعات فلسطينية، وأشرف على تدريبها وتسليحها والتخطيط لعملياتها. وعهد اليه في العام ١٩٥٦ الاشراف على المقاومة في منطقة قناة السويس إبان العدوان الثلاثي على مصر.

تولى مسؤولية الشؤون العربية في مجلس الرئاسة الذي شكل كقيادة جماعية، ثم تولى في الاتحاد الاشتراكي مسؤولية الامانة للدعوة والفكر. عين وزيراً للعمل في ١٩٦٧/٩/١٩، ثم نقل سفيراً لمصر في لندن في عهد الرئيس أنور السادات. أحيل بعد ذلك الى التقاعد، فشارك في آذار (مارس) ١٩٧٦ في تأسيس حزب التجمع القومي الوحدوي (اليسار المصري) المعارض لسياسة السادات، وظل الناطق الرسمي باسم هذا الحزب الى أن توفي في ١٩٧٧/٧/١٦ إثر إصابته بنوبة قلبية.

(١) الرقم البريدي

هو رقم كودي يستخدمه العسكريون وذووهم في مراسلاتهم المدنية في السلم والحرب كوسيلة من وسائل السرية.

ان من أهداف استطلاع العدو ووسائطه التجسسية وكل أساليبه لجمع المعلومات، معرفة عدد ونوعية وانتشار القوات الصديقة. ويمكن الحصول على الكثير من هذه المعلومات عن طريق العملاء المزروعين في مؤسسات البريد المدني، أو عن طريق استخدام الدوريات والكمائن والاغارات للاستيلاء على الوثائق وفحص مخلفات القطعات الصديقة للحصول على رسائل مرسلة من العسكريين إلى ذويهم أو بالعكس، أو عن طريق جمع مظاريف الرسائل المهملة او الضائعة، خاصة إذا كان اسم القطعة وعنوانها موجودين على هذه الرسائل والمظاريف. فلتشويش التدابير المعادية الرامية إلى جمع المعلومات، وتأمين الحفاظ على أمن القوات وسرية المعلومات، يستخدم العسكريون الرقم البريدي في مراسلاتهم الخاصة.

والرقم البريدي عبارة عن رقم يعطى لكل تشكيل عسكري. فالكتيبة الثالثة من اللواء التاسع المدرع التابع للفرقة المدرعة العاشرة مثلا تاخذ رقماً هو: «بريد عسكري (اوب . ع .) ١٢٢٨» بدون أي عنوان. ويعمم هذا الرقم على مختلف عناصر الوحدة العسكرية الذين يعلمون أهلهم وذويهم لاستخدامه في المراسلات، الأمر الذي يضمن عدم كشف أسماء القطعات أو مكان تواجدها، كما يضمن وصول الرسائل المبعوثة إلى العسكريين بسرعة في حال تحرك القوات وتبديل عنوانها.

بعد أن تجمع مؤسسات البريد المدني الرسائل من صناديق البريد، فانها تعزل الرسائل التي تحمل رقماً بريدياً، وتسلمها إلى أقرب نقطة للبريد العسكري. وتقوم هذه النقطة بفرزها وفق اللوائح الموجودة لديها، وترسلها بالوسائط العسكرية، ودون أن تكتب عليها أي تفسير، إلى العناوين المحددة على هذه اللوائح، والتي تتبدل بتبدل أماكن تمركز الوحدات. ولضمان السرية تبدل الارقام البريدية بشكل دوري، كما تبدل بشكل فوري في الحالات التي يحتمل فيها حصول العدو على هذا الرقم (الانسحاب، وقوع اسرى بيد العدو، اكتشاف شبكة عملاء ... الخ). وينبه العسكريون باستمرار إلى ضرورة عدم اعلام أي شخص بالإسم الحقيقي لوحدتهم أو بعنوان تمركزها، وعدم ذكر هذه الأمور في رسائلهم وعدم وصف مكان التمركز في هذه الرسائل، حتى لا يستطيع العدو استنتاج العنوان من الوصف.

(١) رقم القطعة او الوحدة

هو الرقم الذي يضاف الى اسم التشكيل العسكري (البري أو البحري أو الجوي) للدلالة عليه في الوثائق العسكرية.

يأخذ كل تشكيل عسكري في الجيوش المعاصرة رقماً يميزه عن التشكيلات المماثلة (مثلا الفرقة المحمولة جواً ٣٠٢، جناح المقاتلات التاسع، كتيبة المشاة ٩٢). ويحل هذا الرقم محل الأسماء التي كانت تطلق على التشكيلات في الماضي. ولا تزال بعض الجيوش المعاصرة تستخدم الأسماء المرتبطة بأحداث تاريخية وطنية (لواء القادسية مثلا) أو بأوصاف خاصة (كتيبة الجبابرة)، بالإضافة إلى رقم الوحدة أو بدون أي رقم. ولقد استخدم الفرنسيون أيام الامبراطورية والألمان خلال الحرب العالمية الثانية أسماء قادة القطعات الكبرى للدلالة على هذه القطعات، سواء كان لها رقم أم لم يكن.

يساعد وجود الرقم على تحميل المعلومات على الخرائط العسكرية، كما يسهل عملية توجيه الأوامر والتوجيهات وتلقي المعلومات. ويحاول العدو دائماً معرفة هذا الرقم لملاحقة تحركات التشكيلات ودراسة أوضاعها، وتقييم المواقف تبعاً لذلك. لذا تبدل الأرقام بشكل دوري، كما تبدل بشكل فوري في الحالات التي يحتمل فيها حصول العدو على هذه الأرقام (الانسحاب، وقوع أسرى بيد العدو، اكتشاف شبكة عملاء، المكوث فترة طويلة في مواجهة العدو ... الخ).

تأخذ الوحدات من مستوى كتيبة وسرب جوي رقماً خاصاً (الكتيبة ٨٣) أو يعطى لها أرقام متسلسلة داخل كل الألوية (الكتيبة الأولى أو الثانية أو الثالثة من اللواء ٢٢٧). ويعطى للسرايا والفصائل والرفوف في أغلب الأحيان أرقام متسلسلة، ولا تأخذ هذه الوحدات الصغرى أرقاماً أو أسماء خاصة إلا في حالات استثنائية وعند القيام بمهمة ذات طابع شديد الخصوصية.

(١) الرقيب والرقيب أول

الرقيب

الرقيب Sergent هو في الجيوش المعاصرة، حامل أول رتبة من رتب ضابط الصف في القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية.

كان اسم الرقيب في أوروبا يطلق في الماضي على بعض الضباط الذين كانوا يسمون أيضاً رقباء عسكريون تمييزاً لهم عن الرقباء المدنيين الذين يشغلون وظائف مدنية مختلفة. وكان اسم رقيب المجموعات Sergent de Bandes يطلق على الضباط الصغار قادة المجموعات في القرون الوسطى، والذين كانوا يقومون بالمهات الموكلة اليوم الى ضباط الصف.

وعندما كانت تشكيلات المعركة عبارة عن انساق

(صفوف) متعاقبة ، كان اسم **رقيب المعركة** Sergent de Bataille يطلق منذ العام ١٥١٥ على ضابط من الضباط القادة مكلف بصف القطعات للمعركة ، والحفاظ على انتظام الصفوف خلال القتال ، ثم أُلغيت هذه الوظيفة في نهاية القرن ١٧ .

وكانت رتبة **الرقيب الماجور** Sergent Major تطلق في القرنين ١٦ و١٧ على الضباط القادة الذين يشغلون وظيفة في هيئة الأركان . وفي النصف الثاني من القرن ١٨ (١٧٧٦ في فرنسا) أصبحت رتبة الرقيب الماجور تعني اول رقيب في السرية . وكان هذا الرقيب في البداية يقود فصيلة قتال . ولكن صعوبة ايجاد عدد كاف من المحاسبين الأكفاء خلال الحرب العالمية الأولى دفع القيادة الى سحب هؤلاء الرقباء من الوحدات المقاتلة وتكليفهم بمهمة رؤساء المحاسبين في السرايا . ولقد استمر هذا الوضع حتى عشرينات القرن العشرين (١٩٢٨ في فرنسا) حيث ظهرت رتبة **الرقيب أول** واخذ الرقيب الماجور اسم **الرقيب اول محاسب السرية** .

ان رتبة الرقيب لم تأخذ مدلولها كأول رتب ضباط الصف الا في منتصف القرن ١٦ ، حيث اطلق هنري الثاني (١٥١٩ ـ ١٥٥٩) هذا الاسم على قدامى الجنود المحنكين ، وخاصة جنود النخبة من حملة الرماح الطويلة . وكان في كل فصيلة رقيب واحد يهتم بحياتها وشؤونها الادارية . ثم تزايد عدد الرقباء في الفصيلة ، وصار بوسعهم الترقي الى رتبة الضباط . وكان هؤلاء الرقباء يحملون حتى العام ١٧١٠ الرمح الطويل Hallebarde (١,٨٠ ـ ٢,٤٠ م ، ذو رأس معدني على شكل سنان وبلطة) ، ثم استبدلوا سلاحهم في منتصف القرن ١٨ وصاروا يحملون البنادق . ومنذ العام ١٧٦٧ كان الرقيب في فرنسا يحمل تطريزاً فضياً فوق مقدمة كمه ، ثم غدت الشارة المميزة بعد ذلك شريطاً فضياً على مقدمة الكم .

ونظراً لتزايد مهمات الرقباء وتعقدها ، فقد وجد الامبراطور نابليون الأول ان من الضروري تأهيلهم بشكل مسبق ، وعدم الاكتفاء بالجنود القدامى المحنكين ، ففتح مدرسة لتخريج ضباط الصف في فونتينبلو ، وكان تلامذة هذه المدرسة يحملون اسم **الرماة الرقباء** .

وقبل العام ١٩١٤ كان الرقيب يقود نصف فصيلة . ثم أصبح يقود بعد هذا التاريخ جماعة من جماعات الفصيلة الثلاث ، أو جماعة اسلحة ثقيلة ، او مفرزة هاون أو مدفعية (نصف جماعة) ، أو دبابة قتال ، أو جماعة اختصاصية (مهندسين ، كيميائيين ، ممرضين ، شرطة عسكرية ... الخ) . كما يقود قوة الدورية والكمين ، عندما تكون هذه القوة محدودة (جماعة تقريباً) . وصار الرقيب يحمل على ذراعه الايسر او على ذراعيه (حسب الجيوش) شريطين قماشيين أو مذهبين على شكل (٨) او ثلاثة اشرطة متوازية مائلة (حسب الجيوش) . ولقد ادخلت الجيوش العربية الحديثة رتبة الرقيب في تشكيلاتها منذ تأسيسها وتنظيمها وفق النظام الاوروبي ، وكلفت حامل هذه الرتبة بالمهمات المذكورة اعلاه .

أما على صعيد الخدمة الداخلية أثناء السلم وفي المؤخرات ، فيشغل الرقيب في العصر الحاضر مهمة الخدمة اليومية أو الاسبوعية في الفصيلة (الرقيب اليومي او الاسبوعي) ، ومهمة رئيس حرس . وبالاضافة الى المهمات القتالية ومهمات الخدمات ، يقوم الرقباء الاداريون (تحت اشراف مساعد السرية) بالمهمات الادارية التالية : رقيب أمين مستودع السرية ، رقيب طعام ، رقيب محاسب .

يتم تأهيل الرقباء داخل فصائل تدريب خاصة في القطعات الكبيرة (فرقة فما فوق) . وتلجأ عدة جيوش ، ومن بينها بعض الجيوش العربية ، الى تأهيل الرقباء داخل مدارس تختار تلامذتها من بين الجنود والعرفاء المتفوقين أو من المدنيين الراغبين في التطوع بالجيش . وبعد اتباع الدورة الاساسية في هذه المدارس ، يوزع المتخرجون على مدارس الجيش (مشاة ، مدفعية ، مدرعات ، مهندسين ، ادارة ... الخ) للتخصص كل في مجاله . وهناك مدارس لتأهيل الرقباء الاحتياطيين تختار تلامذتها الاحتياطيين من بين المجندين المثقفين الى مستوى معين (يختلف باختلاف البلد وأنظمة التجنيد المطبقة فيه) . ويتابع الرقباء الاحتياطيون تخصصهم كما هو مذكور بالنسبة الى الرقباء العاملين .

تنظم قوانين الخدمة بالنسبة الى ضباط الصف نظام التأهيل لرتبة رقيب وشروط الترقي ومدة الخدمة التي ينبغي قضاؤها قبل الترقي الى رتبة رقيب اول . وتعادل هذه المدة ٤ سنوات في معظم الجيوش . ويمكن تجاوز شرط المدة عندما يبدي الرقيب في الحرب بطولة وبراعة تستحق المكافأة بالترفيع الاستثنائي .

الرقيب اول

الرقيب أول Sergent Chef ، هو في الجيوش المعاصرة حامل ثاني رتبة من رتب ضباط الصف في القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية . وتقع هذه الرتبة بين الرقيب والمساعد (مساعد الضابط) .

ظهرت رتبة الرقيب أول في اوروبا في عشرينات القرن العشرين (في فرنسا ١٩٢٨) ، عندما تم تنظيم خدمة ضباط الصف العاملين . ويوجد في كل فصيلة في الجيوش المعاصرة **رقيب أول يعمل** كمساعد لقائد الفصيلة . كما ان في كل سرية **رقيب أول محاسب** يقوم بالمهمات الادارية التي كانت ملقاة على عاتق الرقيب الماجور قبل العام ١٩٢٨ . وفي القوات المسلحة رقباء اولون فنيون (ميكانيكيون ، كيميائيون ، ممرضون ، مصلحو اسلحة ، اداريون .. الخ) . ويمكن أن يعمل الرقيب أول (أحيانا) كقائد فصيلة عندما يكون ملاك الملازمين في الجيش او القطعة غير متكامل . كما يمكن أن يعمل كقائد دورية او كمين أو مخفر متقدم إذا كانت طبيعة المهمة أو حجم القوة المشتركة يتطلب ذلك .

ولقد ادخلت الجيوش العربية رتبة رقيب اول في تشكيلاتها منذ تأسيسها وتنظيمها على النظام الاوروبي ، وكلفت حاملها بالمهام المذكورة اعلاه . ويحمل الرقيب أول على ذراعه (اوذراعيه) ثلاثة أشرطة قماشية او مذهبة على شكل (٨) او اربعة اشرطة متوازية مائلة (حسب الجيوش) .

يشارك الرقيب اول في الخدمة الداخلية الاسبوعية واليومية اثناء السلم وفي المؤخرات .

تتم ترقية الرقيب الى رتبة رقيب أول بعد قضاء فترة معينة تحددها قوانين الخدمة الخاصة بكل جيش . ويفترض في الرقيب أول ، بعد قضاء فترة معينة في الخدمة وتجديد عقد تطوعه ، اتباع دورة قائد فصيلة (مشاة ، مدرعات ، مدفعية ، مهندسين ... الخ) ، او اتباع دورة محاسبة اودورة فنية ، حتى يستطيع القيام بالمهام الملقاة على عاتقه . ويعتبر النجاح في هذه الدورة ، والخدمة عدداً محدداً من السنوات في رتبة رقيب أول ، بالاضافة الى بعض المتطلبات المسلكية والمهنية ، الشروط اللازمة للترقية الى رتبة مساعد ضابط . ويمكن تجاوز هذه الشروط في الحرب اذا قام الرقيب اول بعمل باهر يستحق المكافأة بالترفيع الاستثنائي .

تعطي بعض الجيوش الرقباء الاولين العاملين الحق بالالتحاق بالكليات العسكرية والانضمام بعد التخرج الى فئة الضباط ، شريطة أن يكون هؤلاء الرقباء الأولون قد حصلوا على درجة معينة من التحصيل العلمي والتأهيل المهني ، وخدموا فترة كافية في رتبتهم ، وأثبتوا خلال الخدمة جدارة ومسلكية جيدتين . وتحدد قوانين الخدمة شروط قبول الرقباء الأولين في الكليات الحربية .

وإلى جانب الرقباء الأولين العاملين (مساعدو قادة الفصائل ، ومحاسبو السرايا ، والرقباء الأولون الفنيون) ، هناك رقباء اولون احتياطيون ، هم الرقباء الاحتياطيون الذين يتم ترفيعهم اثناء القتال أو بعد ترك الخدمة الالزامية ، وهم يقومون اثناء وجودهم في الخدمة بنفس مهمات الرقباء الأولين .

يشكل الرقباء والرقباء الأولون الهيكل القاعدي لقيادة القطعات المحاربة والمصالح والادارات المختلفة . وهم

يحتلون اهمية مباشرة في رفع مستوى القطعة المادي والمعنوي ، نظراً لاحتكاكهم اليومي والمباشر مع الجنود في السلم والحرب ، وبممارستهم المستمرة للمهمات العملية ، ومعرفتهم الجيدة لجميع افراد وحدتهم واسلحتها وتجهيزاتها . ويكتسب الرقباء والرقباء الأولون خلال خدمتهم العسكرية الطويلة في الوحدات الصغرى المقاتلة صلابة نفسية وخبرة مسلكية عملية ونظرية ، الأمر الذي يجعلهم ركيزة الخدمة العسكرية والتدريب في السلم ، ونواة الوحدات الصغرى وروحها المحركة اثناء القتال .

(٦٤) ركلافيتس (معركة) ١٧٩٤

معركة وقعت بين قوات المقاومة البولونية بقيادة الجنرال الليبرالي « تاديوس كوتشيتسيوسكو » Thaddeus Kosciusko ، وقوات الاحتلال الروسية في العام ١٧٩٤ .

في العام ١٧٩٣ تعرضت بولونيا لتقسيم ثانٍ (جرى التقسيم الأول في العام ١٧٧٢) ، وتوزعت معظم أراضيها بين كل من الامبراطورية الروسية وبروسيا . وكانت الأطراف الرجعية البولونية قد استلمت السلطة في الأراضي التي احتلها الروس ، وأجبرت السياسيين الليبراليين على مغادرة البلاد الى « سكسونيا » . وكان من بين هؤلاء الليبراليين الجنرال « كوتشيتسيوسكو » الذي بادر الى اعلان التعبئة العامة وتجنيد اكثر من ١٥٠ ألف رجل واعدادهم للنضال ضد الاحتلال .

وفي ١٧٩٤/٤/٣ ، قاد « كوتشيتسيوسكو » قوة مؤلفة من ٤٠٠٠ جندي نظامي و٢٠٠٠ فلاح مسلحين بالمناجل والرماح ، والتقى بقوة روسية قوامها ٥٠٠٠ جندي عند « ركلافيتس » Raclawice القريبة من العاصمة « وارسو » ، حيث دارت معركة انتصر فيها البولونيون وتمكنوا على أثرها من طرد الحامية الروسية من « وارسو » (٤/١٧) . الا أن الروس استعادوا « وارسو » في نهاية العام نفسه ، بعد أن هزموا الجنرال « كوتشيتسيوسكو » في معركة « ماتسيوفيتس » Maciejowice ، ونجحوا في اخماد الانتفاضة وإنهاء وجود بولونيا كدولة في « التقسيم الثالث » (١٧٩٥) .

(٤٥) ركن الدولة البويهي

هو « الحسن بن بويه » الملقب بـ « ركن الدولة البويهي » (؟ - ٩٧٧) ، وأحد مؤسسي دولة البويهيين في « الري » و « همذان » و « أصفهان » (في بلاد الفرس) .

كان « علي بن بويه » حاكماً لمنطقة « شيراز » . ولقد أراد تدعيم سلطته بالتحالف مع « مرداويج ابن زيار » الذي كان يحكم مناطق « أصفهان » و « الري » وغيرهما . فأمر بذكر اسمه في خطبة الجمعة من منابر « شيراز » ، وعقد معه اتفاقية حسن جوار ، وأرسل إليه أخاه « الحسن » في العام ٩٣٥ ليكون رهينة عنده ويثبت بذلك ولاءه وصدقه . لكن مقتل « مرداويج » في ذلك العام على يد بعض جنوده الأتراك ، أتاح للحسن بن بويه الفرصة للفرار . والسيطرة بعد ذلك على الأقاليم التي كانت خاضعة لمرداويج .

وفي العام ٩٣٧ ابتدأ النزاع المسلح بين « الحسن ابن بويه » و « وشمكير بن زيار » شقيق « مرداويج » الذي حاول استعادة ملك أخيه ، وأرسل إلى أصفهان جيشاً طرد « الحسن » منها وأجبره على التقهقر إلى « فارس » . وفي العام التالي سار « الحسن » إلى « واسط » للسيطرة عليها والانطلاق منها بغية بسط نفوذه على ما جاورها من أقاليم . ولكنه اضطر أمام مقاومة البريديين المدعومين من الخليفة العباسي « الراضي » (حكم من ٩٣٤ إلى ٩٤٠) إلى التقهقر نحو « الأهواز » ، ثم عاد ليزحف من « الأهواز » نحو أصفهان ، فاستولى عليها بعد أن طرد جماعة « وشمكير » . وقد دامت الحروب التي خاضها الحسن ضد « وشمكير » حتى العام ٩٤١ ، وأسفرت عن تثبيت سيطرة الحسن على « الري » و « أصفهان » .

وفي العام ٩٤٦ منحه الخليفة العباسي « المستكفي » لقب « ركن الدولة » ، وذلك بعد استيلاء أخيه « أحمد » على السلطة في بغداد في العام نفسه . فأخذ يعمل لتثبيت سلطة البويهيين وتأمين تماسكها في وجه القوى الأخرى . وكانت علاقته مع أخويه : أحمد (معز الدولة) في بغداد ، وعلي (عماد الدولة) في فارس متينة ، وتقوم على التشاور والمساعدة المستمرين .

وفي العام ٩٦٧ توفي « معز الدولة البويهي » واستلم السلطة في بغداد ابنه « بختيار » (عز الدولة) الذي لم يكن يملك الصفات التي تؤهله للحكم ، فاضطرب الوضع في العاصمة العباسية . وزاد من اضطرابه استيلاء الفاطميين على مصر في العام ٩٦٩ وانفصالهم عن الدولة العباسية . ولقد حاول « عز الدولة البويهي » استعادة السيطرة على زمام الأمور ، فقام في العام ٩٧٤ بعزل الخليفة « المطيع » وتعيين الخليفة « الطائع » بدلا عنه . ولكن الخليفة الجديد اختلف مع « عز الدولة » ، وحصل على دعم القائد العسكري « سبكتكين » . فاهتز وضع « عز الدولة » حتى اضطر في العام ٩٧٥ لطلب النجدة من عمه « ركن الدولة » وابن عمه « عضد الدولة بن ركن الدولة » (حاكم فارس) ، فاندفعا لمساعدته ، وعاوناه على ضبط الأمور وتثبيت السلطة البويهية في بغداد . وكان لركن الدولة دور رئيسي في هذا المجال .

لعب ركن الدولة في العام نفسه دوراً هاماً في منع الصدام بين البويهيين. فلقد حاول ابنه « عضد الدولة » التآمر على « بختيار » (عز الدولة) واحتلال مكانه لدى الخليفة في بغداد ، فما كان من ركن الدولة سوى أن أرسل إلى ابنه تهديداً وأمراً بالإقلاع عن محاولته والانسحاب من بغداد إلى فارس . ونفذ « عضد الدولة » الأمر ، وحافظ البويهيون بذلك على وحدتهم وتماسكهم .

توفي ركن الدولة في العام ٩٧٧ ، فقسمت مناطق نفوذه بين ولديه : « فخر الدولة » الذي غدا حاكماً على « همذان » وأعمال الجبل ، و « مؤيد الدولة » الذي حكم « أصفهان » . وكان كلا الأخوين تحت إشراف أخيهم الأكبر « عضد الدولة البويهي » .

(٣) ركن الدين الصالحي البندقداري

(انظر بيبرس ، الظاهر) .

(٣٨) ر ل - ٨٣ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات ، من عيار ٨٣ ملم . بلجيكي من انتاج شركة « ميكار » Mecar .

دخل القاذف الصاروخي « ر ل - ٨٣ » RL-83 الخدمة في اوائل الستينات . ويطلق عليه ايضاً اسم « بلانديسيد » Blindicide ، وهو سلاح فعال نسبياً وسهل الاستخدام ، يطلق من الكتف بعد أن يتم تصويبه بواسطة منظار مقرب يعمل حتى مسافة ٤٠٠ متر كحالة نموذجية . ويمكن تقوية المنظار بعد إضافة منظار آخر عند الضرورة ، بحيث يصبح فعالا حتى مسافة ٩٠٠ متر . ويطلق هذا السلاح قذائف صاروخية مضادة للدبابات بحشوة جوفاء ، أو قذائف صاروخية شديدة الانفجار مضادة للأفراد ، بالاضافة الى القذائف المضيئة والدخانية والحارقة .

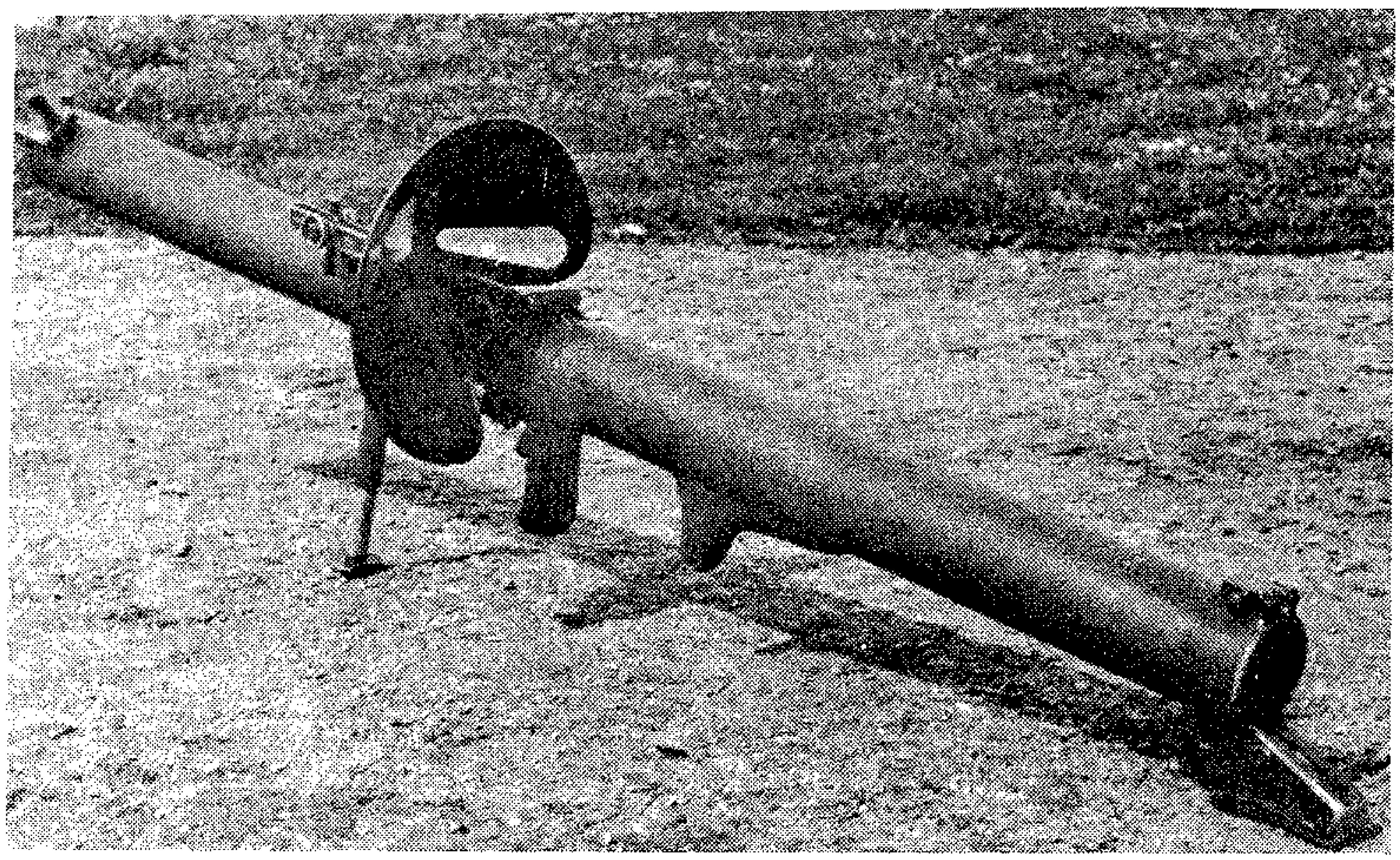

القاذف الصاروخي البلجيكي « رل ـ ٨٣ » المعروف باسم بلانديسيد

راجمة الصواريخ التشيكية « رم ـ ١٣٠ » في وضعية الرمي

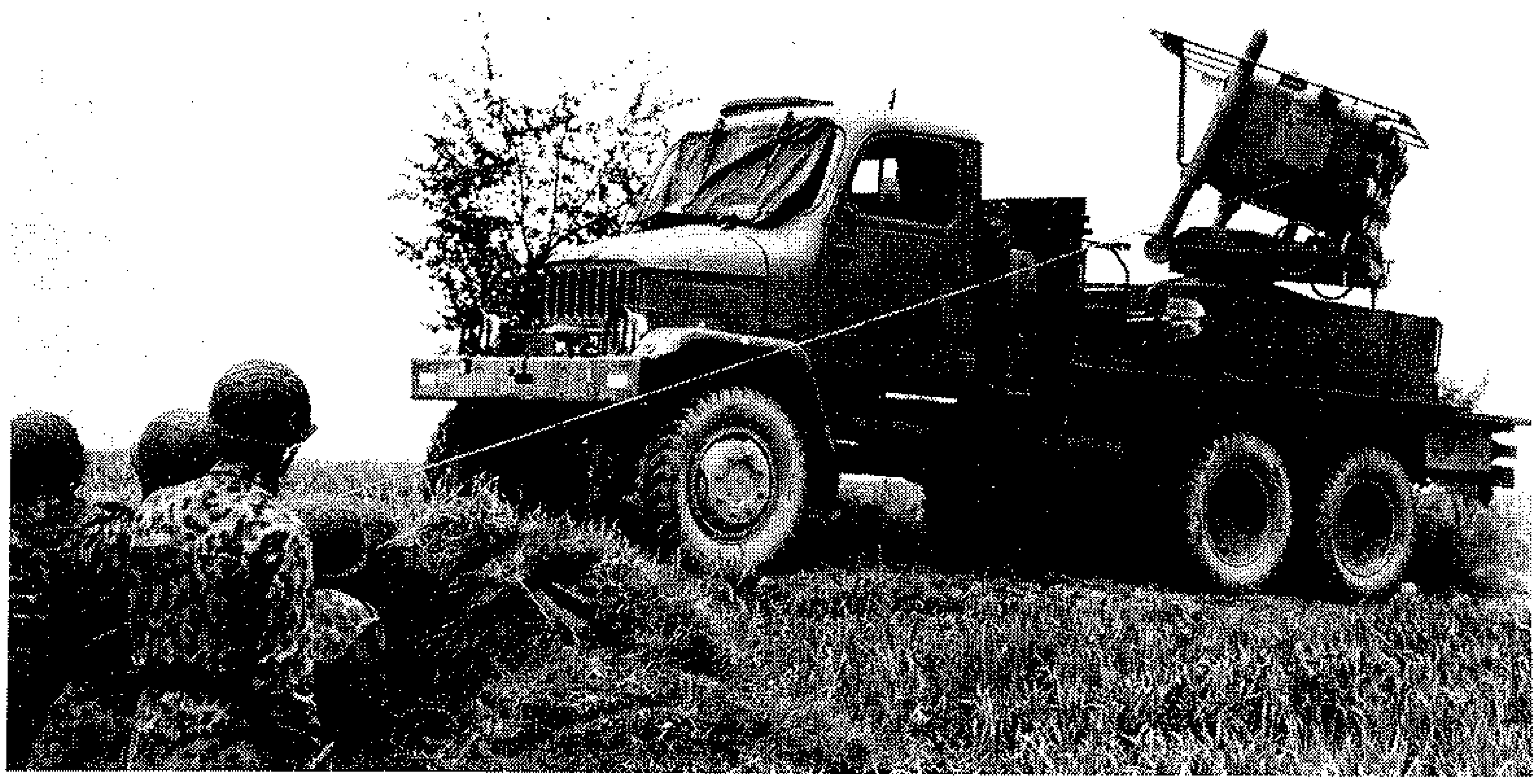

يستخدم هذا القاذف حالياً في الجيش البلجيكي وعدة جيوش وحركات تحرر في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ٨٣ ملم . الوزن (فارغ) ٨,٤ كلغ . وزن القذيفة ١,٧٥ كلغ . الطول (بدون القذيفة) ١,٧٠ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٠٠ متر / ثانية . المدى الفعال ٤٠٠ متر . المدى الأقصى ٩٠٠ متر . القدرة على الاختراق ٢٧٥ ملم من الفولاذ .

(٣٨) رل ـ ١٠٠ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي ثقيل مضاد للدبابات من عيار ١٠٠ ملم . بلجيكي من انتاج شركة « ميكار » .

طور القاذف الصاروخي « رل ـ ١٠٠ » عن القاذف الخفيف « رل ـ ٨٣ بلانديسيد » ، ودخل الخدمة في أواسط الستينات وهو من فئة القواذف الصاروخية الثقيلة التي يمكن اطلاقها من الكتف . إلا أنه يثبت في معظم الاحيان على منصب ثنائي قابل للطي ، بالنظر إلى ثقل وزنه نسبياً . وهو يتميز بأنه أحد أقوى القواذف الصاروخية في العالم من حيث وزن القذيفة وقدرتها على الاختراق ، وذلك على الرغم من قدمه .

يتم تصويب هذا القاذف بواسطة منظار مقرب مشابه للمنظار المستخدم على القاذف « رل ـ ٨٣ » . وهو يطلق قذائف صاروخية مضادة للدروع بحشوة جوفاء ، بالإضافة إلى القذائف الدخانية والحارقة . ويستخدم هذا القاذف حالياً (١٩٧٩) في الجيش البلجيكي ، وجيوش أخرى متعددة ، إلا أن حياته العملية شارفت على الانتهاء ، وأصبح من المنتظر استبداله قريباً بقواذف صاروخية اكثر تطوراً .

المواصفات العامة : العيار ١٠٠ ملم . الوزن (فارغ) ١٢,٩ كلغ . وزن القذيفة ٢,٧٥ كلغ . الطول (بدون القذيفة) ١,٨٩ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٩٥ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٤٥٠ متراً . المدى الأقصى ١٠٠٠ متر . القدرة على اختراق الدروع ٤٠٠ ملم .

(٣٨) رم ـ ١٣٠ (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ متعددة الفوهات من عيار ١٣٠ ملم . تشيكوسلوفاكية الصنع .

طورت الراجمة « رم ـ ١٣٠ » RM-130 في أواخر الخمسينات . وهي راجمة ثقيلة تتألف من منصة اطلاق تحتوي على ٣٢ أنبوباً ، ومركبة عادة على شاحنة متوسطة ذات ٦ عجلات من طراز « براغا ف ـ ٣ » التي يبلغ وزنها ٥ أطنان . كما يمكن تركيبها على عدد من الشاحنات المماثلة مثل « زيل ـ ١٥٧ » السوفياتية الصنع .

تطلق هذه الراجمة قذائف صاروخية تتألف من مرحلة واحدة وتعمل بالوقود الصلب ، ويتم تثبيتها أثناء الطيران بواسطة الدوران المحوري .

وهي فعالة في تأمين الدعم الناري الكثيف لقوات المشاة على مسافات قصيرة ومتوسطة ، ويمكن تزويدها برؤوس حربية شديدة الإنفجار ، أو حارقة ، أو مضادة للأفراد . وتدور المنصة على محورها دورة أفقية كاملة (٣٦٠ درجة) ، وتتراوح زاوية رميها الشاقولية من صفر إلى ٤٥ درجة . أما تموينها بالذخيرة فيتم يدوياً .

وتعمل الراجمة « رم ـ ١٣٠ » حالياً (١٩٧٩) في الجيش التشيكوسلوفاكي، حيث سيبدأ استبدالها قريباً براجمات من طراز « رم ـ

١٩٧٢ » الأكثر تطوراً (نسخة مطورة عن الراجمة السوفياتية « ب م - ٢١ » التي تخدم بأعداد كبيرة في الجيش التشيكوسلوفاكي) . كما تخدم أعداد من الراجمة « رم - ١٣٠ » في كل من رومانيا والنمسا وعدد من جيوش الدول العربية ودول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني .

المواصفات العامة : العيار ١٣٠ ملم . عدد الفوهات ٣٢ . وزن المنصة (محشوة) ٥ أطنان . وزن الراجمة (بما فيه الشاحنة والأجهزة التابعة لها) ١٢ طناً . وزن القذيفة ٢٦ كلغ . وزن الرأس الحربي ١١،٥ كلغ . السرعة البدائية للقذيفة ٤١٠ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ٨،٥ كلم . الطاقم : ٤ أشخاص (دون طاقم تشغيل الشاحنة الحاملة) .

(٣٨) رم - ١٩٧٢ (راجمة صواريخ)

(انظر ب م - ٢١ ، راجمة صواريخ في الملحق)

(٤٥) الرماحس بن عبد العزيز الكناني

قائد أندلسي عاش في القرن الثامن الميلادي . وحاول القيام بثورة على الأمويين في الأندلس خلال فترة حكم الأمير « عبد الرحمن بن معاوية » .

كان « الرماحس بن عبد العزيز الكناني » في العام ٧٨١ والياً على « الجزيرة الخضراء » Algeciras في الأندلس . ولقد دفعه طموحه إلى الاتفاق مع عدد من الزعماء المحليين وفي مقدمتهم « عبد الرحمن بن حبيب الفهري » الملقب بـ « الصقلي » و « حسين بن يحيى الأنصاري » والتآمر لإعلان الثورة ضد الأمير الأموي « عبد الرحمن بن معاوية » . ولقد حصل مخططو الثورة على تأييد الخليفة العباسي « محمد المهدي » العدو التقليدي لأمويي الأندلس ، و « شارلمان » ملك الفرنجة وحليف العباسيين في ذلك الوقت .

ولقد كشف « عبد الرحمن بن معاوية » تدابير الاعداد للثورة قبل اندلاعها ، فأرسل في العام نفسه جيشاً إلى « الجزيرة الخضراء » بقيادة وزيره « عبد الله بن خالد » للعمل على ضبط الأوضاع وإجهاض الثورة . وعندما علم « الرماحس » بتلك الحملة وقدر أن استعداداته لا تسمح له بمجابهتها أو تفجير الثورة قبل وصولها ، آثر الهرب نحو «بغداد» والتجأ إلى الخليفة العباسي .

وعند وصول الجيش الأموي إلى «الجزيرة الخضراء» ، وجد الوزير « عبد الله بن خالد » عدداً كبيراً من الأمويين في السجون فأطلق سراحهم . وأعاد الاستقرار إلى المنطقة . ولقد انقطعت أخبار « الرماحس » بعد لجوئه إلى بغداد ، إذ أنه لم يقم بأي نشاط يذكر . ويعتقد أنه توفي فيها .

(٦) الرماد المشع

(انظر الغبار المشع) .

(٤) الرمادي (معارك) ١٩١٧

معركتان من معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى .

بعد أن أتم الجنرال « مود » تثبيت موقف قواته حول « بغداد » (انظر العراق ، حملة) ، وانسحب الاتراك على محور « الفرات » من « الفلوجة » في ٢٠ / ٣ / ١٩١٧ ، قرر اراحة قواته خلال فترة الصيف ، واعادة تنظيمها وتعزيزها . وكانت العملية الهجومية الوحيدة التي قامت بها القوات البريطانية أثناء شهور الصيف الحارة ، هي محاولة الاستيلاء على المواقع التركية في « الرمادي » ، التي أقامها الاتراك بين نهر « الفرات » وبحيرة « الحبانية » على طول الضفة الغربية لقناة « الحبانية » ، ونشروا عليها سرية خيالة (١٥٠ خيالا) و ٣ كتائب مشاة تضم نحو ١٠٠٠ جندي و ٦ مدافع .

وقد قرر الجنرال « مود » القيام بهذه العمليات الاستثنائية في ظروف الصيف ، لحماية أطقم العمل في سد « الصقلاوية » اللازم لحماية الأراضي الواقعة شمالي « بغداد » من مياه الفيضان ، الأمر الذي تطلب احتلال « الذبان » الواقعة على بعد ٣٢ كلم جنوبي « الرمادي » ، وطرد القوات التركية المتمركزة في « الرمادي » نفسها .

المعركة الاولى تموز (يوليو) ١٩١٧

كانت المشكلة الرئيسية التي واجهت الجنرال « مود » عند تخطيطه للهجوم على « الرمادي » خلال تموز (يوليو) ١٩١٧ ، هي كيفية نقل القوات إلى أقرب نقطة من مكان انطلاق الهجوم دون أن ترهقها الحرارة الشديدة ، وتأمين عملية النقل بشكل خاص من منطقة « الذبان » بعد السيطرة عليها ؛ نظراً لسهولة ايصال القوات اليها على دفعات . ولذلك تقرر استخدام وسائط النقل الميكانيكي لأول مرة على نطاق واسع أثناء تقرب القوات المهاجمة من « الرمادي » انطلاقاً من « الذبان » . وتم حشد ١٢٧ شاحنة لنقل القوة خلال الليل على دفعات ، تضم كل منها ٦٠٠ رجل ، على أن تصطحب القوات معها خياماً تحتمي بها في ساعات النهار ، وأن تزود بكميات من الثلج اللازم لمعالجة حالات ضربة الشمس التي تصيب الرجال ، نظراً لأن الحرارة كانت ٥٠ درجة مئوية في الظل .

وتشكلت القوة المخصصة للهجوم من: لواء المشاة السابع (فوجان وكتيبتان وسرية رشاشات وجماعة رشاشات) ، وسريتي خيالة ، و١٤ مدفعاً تجرها الخيول ، و ٤ سيارات مدرعة ، ونصف سرية هندسة الغام ، و ٤ فصائل رشاشات ، ووضعت القوة تحت قيادة المقدم « هالدين » Haldane .

وتوقعت القيادة البريطانية في « بغداد » أن القوة التركية في «الرمادي» ستبادر إلى الانسحاب فور اكتشاف تحضيرات الهجوم البريطاني منذ تحرك القوات من « الذبان » . وقد بدأ تجميع القوة في « الذبان » اعتباراً من ليلة ٧ - ٨ / ٧ ، واستغرق التجمع حتى ١٠ / ٧ ، ثم تحركت سريتا الخيالة والعربات المدرعة الأربع ونصف فوج مشاة وزمرة رشاشات في الساعة ١٧،٣٠ من يوم ١٠ / ٧ ، وتبعتها بقية القوة بعد ذلك ، باستثناء حامية صغيرة (نصف فوج مشاة وزمرة رشاشات تركت لتأمين « الذبان ») . وعند منتصف الليل تقريباً احتلت القوة المتحركة دون قتال بلدة « مدحج » ، الواقعة على بعد ١٠ كلم تقريباً إلى الغرب . واحتشدت القوة كلها بعد ذلك في «مدحج» حيث استراحت وتزودت بالمياه .

وفي الساعة ١،٠٠ من يوم ١١ / ٧ تحركت القوة حتى مرتفع « مشيهيد » ، حيث طردت نقطة انذار تركية بعد اشتباك قصير في الساعة ٣،١٥ . وتم تجمع الرتل كله في « مشيهيد » في الساعة ٤،٤٥ . وفي الساعة ٥،١٥ تقدمت العربات المدرعة للاستطلاع بالقرب من البساتين الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر « الفرات » ، تتبعها ٣ سرايا مشاة ، كما تقدمت الخيالة عبر الحدائق على طول ضفة النهر . ولكن الاتراك أطلقوا النار على العربات المدرعة

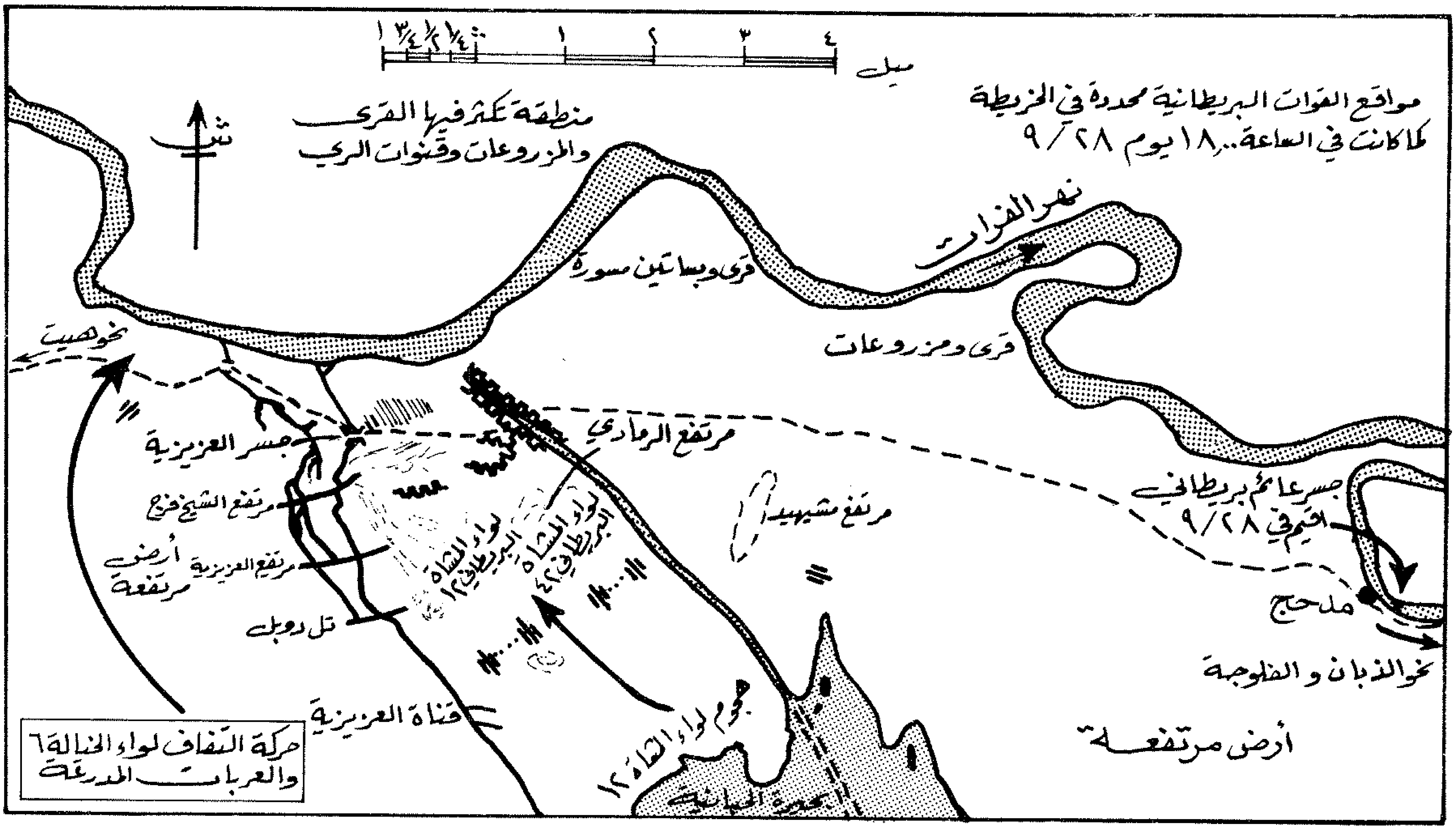

الهجوم البريطاني في معركة الرمادي الثانية (١٩١٧/٩/٢٨)

عبر قناة « الحبانية » واضطروها للتراجع ، كما أوقفت المدفعية التركية سرايا المشاة المتقدمة وراء العربات المدرعة في الساعة ٥،٢٥ . إثر ذلك هاجمت كتيبة مشاة هندية من « الغوركا » المواقع التركية ، بعد أن قامت بحركة التفاف من الجنوب ، ورد عليها الاتراك برمايات مدفعية محكمة ، ولكنها تابعت التقدم وتمكنت من اجلاء القوات التركية من مواقعها في حوالى الساعة ٦،٣٠ . ثم عبرت الكتيبة الهندية القناة في الساعة ٦،٥٠ تقريباً ، واتجهت نحو الشمال الغربي على طول مرتفع « الرمادي » ساندة جناحها الأيمن على القناة . وجوبهت الكتيبة برمايات البنادق والمدافع التركية المتخندقة على مسافة ٩٠٠ متر تقريباً .

وكان من الواضح أن القيادة البريطانية لم تكن تدرك حقيقة قوة المواقع الدفاعية التركية ، ولم تمهد للهجوم برمايات المدفعية ، حتى يستطيع المشاة التقدم فوق الأرض المكشوفة المحيطة بالمواقع الدفاعية . وعندما شرع « هالداين » في تنظيم الدعم المدفعي في حوالى الساعة ٨،٣٠ ، هبت عواصف رملية شديدة عرقلت الرؤية ، كما عرقلت النيران التركية عمل ضباط مراقبة المدفعية ، وقطعت الهاتف الميداني بين نقاط المراقبة وبطاريات المدفعية التي حاولت أن ترمي رمياً مباشراً ، واتضح « لهالداين » أن الدعم الناري المنظم لا يمكن أن يبدأ إلا في حوالى الساعة ٩،٣٠ ، وأن الهجوم الفعال لن يتم قبل الساعة ١٠،٠٠ ، حيث ستكون الحرارة قد ارتفعت بشكل يرهق المهاجمين . لذا قرر الغاء الهجوم ، وسحب قواته بعد يومين . وفي الساعة ١٤،٠٠ من يوم ١٣ / ٧ ، بدأ الانسحاب نحو « الذبان » ،ووصلت وحدات حرس المؤخرة إلى « الذبان » في الساعة ٢٠،٣٠ ، بعد أن طاردتها خيالة العشائر العربية . وبلغت جملة خسائر الهجوم الفاشل على « الرمادي » ٥٦٦ رجلا بين قتيل وجريح ومريض ، منهم ٣٢١ حالة وفاة أو مرض بسبب شدة الحرارة ، وبلغت خسائر الأتراك ٢٥٠ رجلا بين قتيل وجريح ومفقود .

ويرجع الفشل في هذه المعركة إلى سوء الأحوال الجوية وعدم ملاءمتها للهجوم ، وسوء تقدير القيادة البريطانية لحقيقة قدرة الاتراك القتالية واستعدادهم المعنوي للصمود ، وعدم اهتمام البريطانيين بإعداد خطة مدروسة للهجوم تتناسب مع طبيعة مسرح المعركة .

المعركة الثانية ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

في منتصف أيلول (سبتمبر) ١٩١٧ قرر الجنرال « مود » مهاجمة « الرمادي » مرة أخرى ، حتى يقطع المواصلات المؤدية إلى المواقع التركية جنوبي « الفرات » ، خاصة في « كربلاء » ، واحباط جهود الجنرال الالماني « فالكنهاين » الخاصة بحشد مجموعة جيوش « يلدريم » في « حلب » والتقدم نحو « بغداد » على محور « الفرات » كخط رئيسي للتقدم . وقد أسند مهمة احتلال « الرمادي » إلى الجنرال «بروكينغ»، قائد فرقة المشاة ١٥ (الجاري تجميع تشكيلاتها في « كرادة » قرب « بغداد » منذ أيار ١٩١٧ ، والتي لم تستكمل تشكيلها إلا في أخر ايلول من العام ذاته ، أي بعد انتهاء معركة الرمادي الثانية) . ووضعت تحت قيادة « بروكينغ » لتنفيذ هذه المهمة القوات الموجودة بالفعل وقتئذ في « الفلوجة » (كانت تضم لواء المشاة ٥٠ ، ولواء المدفعية ٢٢٢ ، وسرية خيالة من فوج الخيالة ١٠ ، وفصيلة من سرية هندسة الالغام ٢١) ، والتي تقرر تعزيزها بلواء الخيالة السادس ، وبالجزء الأكبر من تشكيلات الفرقة ١٥ الجاري تجميعها قرب « بغداد » ، فضلا عن وحدات صغيرة اخرى كانت موجودة ايضا في « بغداد » .

وبذلك أصبحت قوة مهمة احتلال الرمادي مؤلفة من التشكيلات التالية :

* لواء المشاة ١٢ المؤلف من : كتيبة بريطانية ، وكتيبتين هنديتين ، وفوج هندي آخر ، وسرية رشاشات بريطانية .

* لواء المشاة ٤٢ المؤلف من : كتيبة بريطانية ، و٣ كتائب هندية ، وسرية رشاشات بريطانية .

* لواء المشاة ٥٠ المؤلف من : ٤ أفواج هندية .

* لواء الخيالة السادس المؤلف من : فوج خيالة بريطاني ، وفوجين هنديين ، وسرية رشاشات بريطانية ، ووحدات هندسة الغام وأمداد ونقل . وقد الحقت به وحدات من قوات فرقة الخيالة الهندية (التابع لها اللواء المذكور) ، ضمت بطارية مدفعية خيالة بريطانية (٦ مدافع) .

* لواءا مدفعية الميدان البريطانيان ٢١٥ و٢٢٢ (ويتألف كل منهما من ٣ بطاريات) ، بالاضافة الى بطارية مدفعية الميدان ٧٢ ، وفصيلة من بطارية مدفعية الحصار ٢٤٦ (مدفعا هاوتزر عيار ٦ بوصة) . وبلغ مجموع المدفعية المذكورة ٤٤ مدفعا .

* اربع عربات مدرعة من سرية العربات المدرعة الخفيفة ١٣ .

* وحدات هندسة مختلفة ووحدات اشارة وشؤون ادارية .

وكانت المشكلة الرئيسية التي تواجه الجنرال « بروكينغ » وقتئذ تتعلق بمصاعب النقل والامداد والتموين بالنسبة الى القوة عقب تركها « الفلوجة » وتقدمها نحو « الرمادي » ، نظرا لسوء حالة الطريق وصعوبة النقل النهري في « الفرات » . ولذلك وضعت تحت إمرة الجنرال « بروكينغ » ٣٥٠ عربة « فورد » ، و١٠ شاحنات « فيات » ، فضلاً عن ٥٠ عربة اسعاف تابعة لقافلة الاسعاف الميكانيكية ، بغية تسهيل مهام النقل والخدمات الطبية والادارية لقواته قبيل بدء العملية . وقد تحركت التشكيلات المشتركة في العملية من معسكراتها في « بغداد » ، لتنضم الى القوة الموجودة اصلا في « الفلوجة » ، ابتداء من يوم ٩/١٦ . وكان تحركها على أربع دفعات ، يفصل بين الدفعة والأخرى يوم واحد ، واستكملت حشدها في « الفلوجة » يوم ٩/٢٢ .

ووصل الجنرال « بروكينغ » الى « الفلوجة » يوم ٩/١٨ ، ودفع الى « مدحج » قوات المجموعة الأولى التي ضمت لواء المشاة ٤٢ ، كما دفع إلى « الذبان » المجموعة الثانية التي ضمت لواء المشاة ١٢ ، وذلك بهدف تغطية الحشد الجاري في « الفلوجة » . ووصل كلا اللوائين المذكورين الى مواقعهما يوم ٩/٢٠ .

وأجريت اعمال اصلاح للطرق ، واتخذت التدابير لصيانتها اثناء المعركة ، وأعدت مستودعات للذخيرة والمؤن في « الفلوجة » و« مدحج » ، كما شُيد جسر عائم ثان بالقرب من الجسر العائم الأول المقام عبر « الفرات » عند « الفلوجة » ، نظراً لعدم تحمل الجسر الموجود لحركة المرور الثقيل المستمرة .

وكانت القوة التركية المتمركزة في « الرمادي » تضم نحو ٣٥٠٠ جندي مشاة موزعين على ٧ كتائب ، يعززهم ١٤ رشاشا ، و٥٠٠ من جنود المدفعية لديهم ١٠ مدافع ميدان ، وسرية خيالة مؤلفة من ١٠٠ فارس . ولقد تمت عمليات استطلاع جوي مستمرة للمواقع التركية ،ووزعت صورها الجوية على قادة الوحدات عشية التحرك . وفي مساء ٩/٢٦ تم حشد القوة في «مدحج» ، وأقيمت نقاط انذار خارجية على بعد ٦ كلم غربي « مدحج » ، وتمتد حوالى ٤,٥ كلم الى الجنوب من « الفرات » .

وعمد الجنرال « بروكينغ » إلى خداع الاتراك عن طريق اجراء بعض التدابير التي تدفعهم إلى الاعتقاد بأن الهجوم سيتم على ضفتي « الفرات » مباشرة . ومن هذه التدابير : نصب جسر عائم عند « مدحج » ، ومد طريق من موقع الجسر باتجاه الشمال الغربي على الضفة اليسرى (الشمالية) للفرات ، وإقامة مخيمات للقوات على طول ضفتي النهر ، وإجراء بعض التحركات النشطة للواء الخيالة ٦ على الجناح الأيمن قرب الضفة اليمنى للنهر .

أسرى أتراك عند بلدة الرمادي

وكانت خطة الهجوم البريطاني تتلخص بالنقاط التالية :

* تثبيت المواقع التركية بهجوم جبهي يشنه اللواء ٤٢ المدعوم بلواء المدفعية ٢١٥ على مرتفع « الرمادي » .

* الالتفاف حول المواقع الدفاعية بكتيبتين من اللواء ١٢ تتجه نحو مرتفع « العزيزية » .

* دفع لواء الخيالة ٦ والعربات المدرعة للالتفاف حول الجناح الجنوبي للمواقع التركية عبر قناة «العزيزية»، والوصول إلى غربي «الرمادي» ، بحيث يتم تطويق القوات التركية التي ستضطر للانسحاب عبر نهر الفرات (سباحة أو بواسطة القوارب) نظراً لعدم وجود جسر عائم يربطها مع الضفة الشمالية .

* توزيع كتيبة من اللواء ٥٠ كحاميات في « الفلوجة » و « الذبان » ومصب قناة «الصقلاوية».

* يبقى بيد قائد الفرقة احتياط يضم : كتيبتين من اللواء ١٢ وكتيبتين من اللواء ٥٠ .

* تكون وحدات المدفعية (عدا لواء المدفعية ٢١٥) بيد قائد الفرقة للمناورة بالنيران .

بدأ تحرك لوائي المشاة ١٢ و ٤٢ في الساعة ٢,٤٥ من يوم ٢٧ / ٩ . وفي الساعة ٥,٣٠ من يوم ٢٨ / ٩ بدأ الهجوم برمي تمهيدي على مرتفع « مشيهيد » ، ثم احتل اللواء ١٢ هذا المرتفع في الساعة ٧,٠٠ بعد أن تكبد خسائر طفيفة . وفي

الساعة ٧,٣٠ تحرك لواء الخيالة ٦ نحو الجنوب الغربي ، وعبر سد قناة الحبانية بعد ساعة ، ثم واصل تقدمه تحت نيران شديدة من المدفعية حتى وصل إلى قناة « العزيزيـة » ، حيث نصب المهندسون جسراً في الساعة ١٢,٣٠ ، عبره لواء الخيالة وتقدم غرباً ، ثم انحرف نحو الشمال الغربي وقطع في الساعة ١٦,٠٠ خط البرق المؤدي إلى « هيت » على بعد ٤,٥ كلم إلى الغرب من بلدة « الرمادي » ، بعد أن تغلب على مقاومة سرية خيالة تركية .

وفي الساعة ١٤,٠٠ كان اللواء ٤٢ قد استولى على مرتفع « الرمادي » المشرف على المواقع التركية الرئيسية ، بعد أن تكبد خسائر كبيرة ، ثم عزز مواقعه فوق المرتفع وحوله . ولقد انصبت عليه نيران حوالى ١٠٠٠ جندي مشاة تركي ، كانوا متجهين أصلا لصد لواء الخيالة ٦ ، الأمر الذي سهل على هذا اللواء تنفيذ حركة التفافه .

وفي الساعة ١٥,٣٠ سقط مرتفع « العزيزية » بيد اللواء ١٢ المدعوم بنيران لواء المدفعية ٢٢٢ و ٨ رشاشات ، وتأهبت وحدات اللوائين ٤٢ و١٢ لصد الهجمات المعاكسة المحتملة خلال الليل . ولكن ليلة ٢٨ — ٢٩ مرت بهدوء في القطاع الجنوبي من الجبهة ، أما في القطاع الغربي ، حيث كان لواء الخيالة يحكم سد طريق التراجع نحو « هيت » ، فقد حاولت قوة تركية كبيرة تساندها أربعة مدافع ميدان شق طريقها غرباً، بعد أن عبرت جسر « العزيزية » وتقدمت على الطريق القريب من ضفة نهر «الفرات». ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب تأهب كتيبة من الخيالة المعززة بالرشاشات (١٢ فيكرز و ٤٨ هوتشكيس) تساندها بطارية مدفعيـة اللواء ، وصمودها خلال ساعة ونصف أمام هجمات القوة التركية التي بدأت في الساعة ٣,٠٠ من يوم ٩/٢٩ .

وفي صباح ٩/٢٩ استأنف المشاة البريطانيون هجومهم من الجنوب، واستولى اللواء ١٢ على جسر قناة « العزيزية » في الساعة ٧,٣٠ ، ثم استولى على مرتفع « الشيخ فرج » . وشن اللواء ٤٢ هجوماً آخر على المواقع التركية شمالي مرتفع «الرمادي» . وعندما أدركت القوات التركية خطورة وضعها وقوة الحصار المضروب حولها ، بدأت وحداتها في الانهيار والاستسلام اعتباراً من الساعة ٩,١٥ ، واستسلم قائدها « أحمد بك » في الساعة ١١,٠٠ . وبلغ عدد الأسرى الاتراك ٣٤٥٦ رجلا ، من بينهم ١٩٠ جريحاً . وبلغ عدد القتلى ١٢٠ رجلا، وغنم البريطانيون ١٠ مدافع ميدان و ٣ مدافع م/ط و ١٢ رشاشاً ولنشين مدرعين وقاربين كبيرين وكيات كبيرة من الذخيرة والمؤن والمعدات الهندسية . وكانت خسائر البريطانيين ٩٩٥ قتيلا وجريحاً . ونتيجة لقطع خط البرق مع « هيت » ، فإن القيادة التركية لم تعلم بسقوط الرمادي إلا في صباح ٣٠ / ٩ ، حين حلقت طائرة المانية فوق الموقع واكتشفت سقوطه .

وفي مساء ٢٩ / ٩ ، وعقب انتهاء معركة الرمادي ، طلب الجنرال « مود » من الجنرال «بروكينغ » الإذن بشن إغارة على الحامية التركية في بلدة « هيت » الواقعة على مسافة ٥١ كيلومتراً من « الرمادي » ، نظراً لوجود محطة لاسلكية ومخزونات كبيرة من المؤن والذخائر في « هيت » التي لا يحرسها سوى حامية صغيرة . ووافق « بروكينغ » على الفكرة ، وجرت الاغارة في ٢ / ١٠ / ١٩١٧،ولكنها فشلت بسبب فقدان عنصر المفاجأة . وهدأ الموقف بعد ذلك على جبهة الفرات حتى مطلع آذار (مارس) ١٩١٨ ، حيث تم احتلال « هيت » في ٩ / ٣ / ١٩١٨ ، ثم « خان بغدادي » في ٢٧ / ٣ / ١٩١٨ .

(٤) رمانة (معركة) ١٩١٦

هي آخر معركة هجومية قام بها الأتراك ضد قوات الحملة البريطانية في سيناء ابان الحرب العالمية الأولى .

عقب انتهاء معركة « قطية » ، التي دارت يوم ٢٣ / ٤ / ١٩١٦ ، وكانت أولى معارك الحملة البريطانية في سيناء ، انسحبت القوات التركية إلى « بير العبد » ، ثم إلى « بير المزار » ، الواقعتين على طريق القوافل الرئيسي المؤدي إلى « العريش » على ساحل سيناء الشمالي . في حـين قام اللواء « تشوڤيل » ، قائد الفرقة الاسترالية — النيوزيلندية الراكبة ، باعادة احتلال « رمانة » يوم ٢٤ / ٤ ، وهي واحة صغيرة تقع على مسافة نحو ٤٠ كلم إلى الشمال الشرقي من « القنطرة » على قناة السويس ، وتعتبر أول موقع مهم على المحور الشمالي لسيناء من جهة الغرب . وكانت فرقة « تشوڤيل » تتألف من ألوية الخيالة الخفيفة الاسترالية ١ و ٢ و ٣ ، ولواء البنادق النيوزيلندي الراكب ، ولوائي مدفعية الخيالة ٣ و ٤ ، وسرية هندسة ، وسرية اشارة ، ووحدات خدمات ادارية وطبية .

وعلى ضوء الخبرة المستفادة من معركة « قطية » ، عمل « تشوڤيل » على اقامة معسكر قوي في « رمانة » ذاتها ، وتسيير دوريات في المنطقة المحيطة بها . بدلا من توزيع قواته في الواحات الصغيرة الأخرى على شكل حاميات منعزلة يسهل ضربها بالشكل الذي تم فيه ضرب وحدات اللواء البريطاني الراكب ٥ خلال معركة « قطية » ، حيث اضطرت حاميتا « قطية » و « أوغراتينا » للاستسلام أمام هجمات القوات التركية المتفوقة عليها .

الاستعدادات الادارية والدفاعية البريطانية

عقب إعادة احتلال « رمانة » استأنفت وحدات الهندسة البريطانية والعمال المصريون العمل في مد الخط الحديدي ، الذي كان قد بدأ مده من « القنطرة شرق » على طول المحور الشمالي لسيناء ، ليكون الشريان الرئيسي لتلبية المتطلبات الادارية لقوات الحملة البريطانية المتقدمة في سيناء نحو « العريش » . (انظر سيناء ، حملة ١٩١٦). وكان العمل قد توقف في الخط المذكور بسبب معركة « قطية » ، بعد وصوله في ٢١ / ٤ إلى نقطة تبعد نحو ٦ كلم إلى الغرب من « رمانة » .

وفي ١٩ / ٥ / ١٩١٦ تم مد الخط حتى «رمانة» وجرى تشغيله ، ونتيجة لذلك استطاعت القطارات أن تنقل إلى « رمانة » حتى ٢٦ / ٥ ، نحو ٩٦٠ طناً من المياه ، و ٤٢٠ طناً من المعدات الهندسية ، و ١٥٠ طناً من معدات الخط الحديدي ، و ١٥٠ طناً من الذخائر والمؤن ، بالإضافة لنحو ٧٠٠ رجل من العسكريين . وفي ٩ / ٦ ، تم ربط الخط الحديدي عند « رمانة » مع الخط الخفيف الممتد من « بور فؤاد » (القسم الشرقي من بور سعيد) حـتى « محمدية » الواقعة عـلى شاطيء البحر الأبيض المتوسط ، على مسافة نحو ٥ كلم شمالي « رمانة » .

وهكذا أصبحت المتطلبات الادارية البريطانية تتدفق على « رمانة » من « القنطرة » و « بور سعيد » ، الأمر الذي سهل على القيادة البريطانية ، في القطاع الشمالي من خط القناة الدفاعي حشد قوات كبيرة نسبياً في « رمانة » وما حولها ، تضم وحدات مشاة ومدفعية بالإضافة للفرقة الراكبة . واستطاعت القيادة المذكورة نقل فرقة المشاة البريطانية ٥٢ ، التابعة أصلا للقطاع الشمالي من القناة (الذي اعتبرت قوات رمانة تابعة له) ، خلال الفترة من ١١/٥ حتى ٤ / ٦ / ١٩١٦ . وكانت الفرقة المذكورة بقيادة اللواء « سميث » ، وتتألف من ألوية المشاة ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ (في كل منها ٤ كتائب مشاة وسرية رشاشات) ، وسرية خيالة ، وسرية

دراجات ، و ٤ ألوية مدفعية ميدان ، و ٣ سرايا هندسة ، ووحدات ادارية وطبية .

وفي الوقت ذاته بدأت وحدات الهندسة البريطانية مد خط أنابيب مياه عذبة، قطرها ٦ بوصات ، من « القنطرة شرق » نحو « رمانة » . وفي ٤ / ٦ وصل الخط المذكور إلى مقربة من محطة سكة حديد « بيلوسيوم » على مسافة ٢٧ كلم من « القنطرة » ، ومن هناك كان يتم نقل المياه إلى « رمانة » بواسطة الجمال ، فضلا عن الشاحنات التي تنقل المياه من « القنطرة » رأساً ، نظراً لأن ملوحة مياه الآبار المحلية في « رمانة » كانت مرتفعة نسبياً .

وقد أقامت الفرقة البريطانية ٥٢ خطاً دفاعياً عند « رمانة » ، يمتد من الساحل شرقي « محمدية » عند الاطراف الغربية لبحيرة « البردويل » فوق تلال رملية مرتفعة نحو ١٣ كلم جنوباً ، ضم ١٨ معقلا ، ١٢ منها تواجه الشرق من بحيرة «البردويل» حتى « كثيب غانيت » ،الذي يشكل الطرف الجنوبي للخط ، ويبلغ ارتفاعه أكثر من ٣٠ متراً ، ويعتبر المعقل الرئيسي في الخط ، و٦ أخرى تتجه غرباً مع انحناءة نحو الشمال . وكان كل معقل محاطاً بالأسلاك الشائكة بصورة جيدة ، ولكن الفرج القائمة بين المعاقل (والتي كانت تبلغ ٧٠٠ متر بالنسبة إلى المعاقل الأمامية) كانت غير مغطاة بالاسلاك ، باستثناء تلك الموجودة على الطرف الأيمن الجنوبي للخط . وكان كل موقع يتسع لقوة تتراوح بين ٤٠ و ١٧٠ بندقية ، فضلا عن بعض الرشاشات من طرازي « لويس » و « فيكرز » ، وكان المتوسط العام لقوة المعقل ١٠٠ بندقية .

النشاطات البرية والجوية قبل المعركة

منذ منتصف أيار (مايو) ١٩١٦ ، ارتفعت درجة الحرارة في سيناء ، ورافق شدة الحرارة في معظم الأيام رياح الخماسين الشديدة المحملة بذرات الرمال الساخنة . لذا اقتصر النشاط العسكري البريطاني على أعمال الدوريات الاستطلاعية ، والإغارات الصغيرة بواسطة وحدات الخيالة الخفيفة وبعض وحدات المشاة أحياناً .

في ٣١ / ٥ ، شن اللواء الراكب النيوزيلندي ، يدعمه لواء الخيالة الخفيفة ١ ، اغارة على الموقع التركي المتقدم في « بير سلمانة » ، على مسافة ٣٥ كلم شرقي « رمانة » ، وأسفرت هذه الاغارة عن مقتل ١٥ جندياً تركياً وأسر اثنين ، بالإضافة إلى الخسائر التي الحقتها الطائرات البريطانية بالقوة التركية أثناء انسحابها . وشكل القطاع الأوسط (وكان يشمل المنطقة الممتدة من « كبريت » جنوباً حتى « الفردان » شمالا) قوة مشتركة بقيادة المقدم « تود » ضمت فوجي الخيالة ٩ و ١٠ التابعين للواء الخيالة الخفيفة ٣ ،ووحدات مهندسين ووحدات هجانة ، ولقد شنت هذه القوة اغارة على منطقة وادي « أم المخاشيب » التي تبعد نحو ٤٠ كلم شرقي « البحيرات المرة » ، ومنطقة أخرى قريبة منها . واستطاعت خلال فترة ٩ — ١١ / ٦ تدمير عدة سدود حجرية صغيرة بناها الأتراك لتخزين مياه الأمطار ، مما أدى إلى انسياب نحو ٥ ملايين غالون من المياه المخزونة وراءها ، وأصبح احتمال استخدام القوات التركية للمحور الأوسط في التقدم نحو القناة ، كما حدث من قبل خلال العام ١٩١٥ (انظر الدفرسوار ، معركة ١٩١٥) ، احتمالا غير وارد عملياً ، وبالتالي انحصر مسرح العمليات المتوقعة في العام ١٩١٦ بالقطاع الساحلي الشمالي ، حيث أعدت القيادة البريطانية مسبقاً ترتيباتها الدفاعية المشار إليها .

وشهدت الفترة الحارة المذكورة بعض النشاط في مجال العمليات الجوية ، اذ أغارت الطائرات التركية على منطقة القناة مرتين خلال شهر أيار (مايو) ، والقت بعض القنابل على « بورسعيد » ، مسببة قتل وجرح ثلاثة وعشرين من العسكريين والمدنيين . وردت القيادة البريطانية في ١٨ / ٥ على ذلك القصف الجوي بقصف بحري وجوي على مدينة ومطار « العريش » ، كما قصفت الطائرات البريطانية في ٢٢ / ٥ المعسكرات التركية الموجودة داخل سيناء ، على امتداد خط طوله نحو ٧٢ كلم مواز لقناة السويس .

ومع تزايد النشاط الجوي التركي ، قام العقيد الطيار « سالموند » ، قائد الجناح الجوي الخامس (الذي كان يضم السرب رقم ١٤ ، والسرب الاسترالي رقم ١) بتنظيم هجوم جوي مفاجىء على مطار « العريش » في ١٨ / ٦ ، قامت به ١١ طائرة اتجهت في البداية نحو البحر الابيض المتوسط حتى تجاوزت « العريش » ، ثم بدلت اتجاهها نحو الجنوب ، والتفت حول المطار ، وهاجمته من جهة الجنوب الشرقي ، حتى ظنها الأتراك طائرات صديقة آتية من فلسطين . وقد أسفرت الغارة عن تدمير طائرتين تركيتين على الأرض ، وإشعال النار في اثنتين من حظائر الطائرات العشر الموجودةفي المطار ، وإصابة ٤ حظائر أخرى بأضرار . ولكن نيران الدفاعات الأرضية التركية أسقطت ٣ طائرات بريطانية (قُتل طيار ، وأنقذت طائرة مشاركة في العمليات الطيار الثاني ، وأنقذ زورق بحري الطيار الثالث الذي سقطت طائرته في البحر) .

وفي النصف الأول من تموز (يوليو) بدا الموقف العام في سيناء هادئاً تماماً ، لا يوحي بهجوم تركي قريب . فلقد أغارت دورية استطلاع بريطانية على « بير سلمانة » في ٧/٩ فوجدته خالياً من القوات التركية . وكان أقرب موقع تركي متقدم يقع في « بير المزار » على مسافة ٦٧ كلم شرقي « رمانة » ، وتوجد فيه حامية قدرت بنحو ٢٠٠٠ جندي ، ولكنها لم تبد أي نشاط ايجابي واضح .

ثم بدأت الأوضاع في التغير اعتباراً من ١٧ / ٧ ، إذ باشرت الطائرات التركية (الالمانية الصنع) نشاطاً متزايداً فوق « رمانة » ، بفضل تفوقها النوعي على الطائرات البريطانية في قدرات التسلق والسرعة وامكانية البقاء في الجو . ولكن ذلك لم يمنع الطائرات البريطانية من اجراء عمليات الاستطلاع التي كشفت وجود قوة تركية قدرت بنحو ٢٥٠٠ جندي في « بير بيوض » ، على مسافة ٣٢ كلم تقريباً إلى الجنوب الشرقي من « رمانة » ، وقوة أخرى أصغر في واحة « الجميل » الصغيرة القريبة من « بير بيوض » ، فضلا عن قوة مماثلة تقريباً لقوة « بير بيوض » عند « بير العبد » ، الواقعة على طريق القوافل الشمالي بين « العريش » و « رمانة » ، على مسافة نحو ٣٠ كلم شرقي « رمانة » . كما شوهد نحو ٦٠٠٠ جمل داخل المعسكرات أو تتحرك بين « بير العبد » و « بير سلمانة » . وفي ٢٠ / ٧ أكدت تقارير الاستطلاع وجود تحركات تركية جديدة نحو الغرب ، إذ شوهد نحو ٣٠٠٠ رجل متخندقين في « بير المغيبرة » الواقعة على مسافة نحو ٢٢ كلم إلى الجنوب الشرقي من « رمانة » ، كما شوهدت قوة صغيرة أخرى في « أوغراتينا » ، ارتفع عددها في صباح اليوم التالي إلى نحو ٢٠٠٠ جندي . وأصبح من المؤكد أن « بير العبد » قد تحولت إلى مركز اداري متقدم .

الاستعدادات البريطانية قبل المعركة

أدت كل هذه المؤشرات إلى اقتناع القيادة البريطانية بأن الأتراك سيهاجمون في وقت قريب ، فقررت تعزيز موقع « رمانة » الذي كان تحت قيادة اللواء « لورانس » ، قائد القطاع الشمالي للقناة (وهو غير النقيب لورانس المعروف) ، وأرسلت اللواء ١٥٨ التابع لفرقة المشاة ٥٣ إلى « رمانة » في ٢٠ / ٧ لتعزيز قوتها ، وعززت « القنطرة شرق » بكتيبتين من فرقة المشاة ٤٢ . وبذلك أصبحت

القوات المدافعة عن «رمانة»، والمواقع التابعة لقيادتها، مؤلفة من فرقة المشاة ٥٢ (التي أصبحت تضم ٤ ألوية) والفرقة الراكبة الاسترالية — النيوزيلندية (عدا لواء الخيالة الخفيفة ٣)، ولقد جرى توزيع هذه القوات في ليلة ٢٢/٧ على النحو التالي:

* في الخط الدفاعي الرئيسي شرقي «رمانة» تمركز لواء المشاة ١٥٥ داخل ٨ مواقع في القطاع الجنوبي الأيمن من الخط.

* توزع لواء المشاة ١٥٨ (عدا كتيبة) في ٤ مواقع بالقطاع الأوسط من الخط.

* توزع لواء المشاة ١٥٧ في القطاع الشمالي الأيسر في المواقع المتبقية الممتدة حتى ساحل البحر.

* **وضع لواء المشاة ١٥٦، ومعه كتيبة من اللواء ١٥٨، عند محطة سكة حديد «رمانة» كاحتياطي.**

* **تمركز لواءا الخيالة ١ و ٢ في «رمانة» ذاتها، وفوج من لواء البنادق النيوزيلندي الراكب في «الدويدار»، الواقعة على مسافة نحو ١٧ كلم إلى الجنوب الغربي من «رمانة».**

* **تمركز لواء البنادق النيوزيلندي الراكب (عدا فوج) عند «التل ٧٠»، على مسافة نحو ٩ كلم إلى الغرب تقريباً من «الدويدار»، واللواء المترجل «يومنري» ١ عند التل ٤٠.**

وقد بلغ اجمالي قوة هذه التشكيلات نحو ١٤ ألف بندقية، تدعمها قوة محدودة من المدفعية تضم بطارية عيار ٦٠ رطلا وبطاريتي هاوتزر عيار ٤,٥ بوصة و ٤ بطاريات عيار ١٨ رطلا وبطاريتي مدفعية خيالة، بلغت في جملتها ٣٦ مدفعاً. وجرى تعزيز القوة النارية لألوية المشاة الأربعة بسريتي رشاشات. ورغم وجود ألوية مشاة أخرى تحت تصرف القيادة البريطانية، فإن هذه القيادة لم تعزز رمانة بألوية مشاة بسبب نقص المياه في الموقع.

وضع خلف القطاع الأوسط من خط القناة الدفاعي رتل راكب (سيار) صغير من القوات الراكبة وقوات سلاح الهجانة الامبراطوري، مهمته تعزيز القوات عند الضرورة. وحشد عدد كبير من جمال النقل لتمكين فرقة المشاة ٤٢ من التحرك داخل الصحراء إذا ما ظهر تهديد تركي هناك.

القوة التركية المعدة للهجوم

في ٢٠/٧، قام لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٢ باغارة على «أوغراتينا» أسفرت عن أسر بعض الجنود الأتراك، والحصول على وثائق هامة. ولقد **أظهرت دراسة هذه الوثائق أن القوة التركية تضم الفرقة ٣ (المؤلفة من ١٢ كتيبة)، وفوج هجانة تركي، وفوج المدفعية الجبلية ٣ (١٢ مدفعاً)، وكتيبة المدفعية الثقيلة ٦٠ (٤ مدافع هاوتزر عيار ٢١٠ مم)، وبطارية هاوتزر عيار ١٥٠ مم (٤ مدافع)، وبطارية مدفعية ميدان عيار ١٠٠ مم (مدفعان) وسريتي هاونات خنادق، وكتيبة رشاشات من ٨ سرايا في كل منها ٤ رشاشات (كان عدد كبير من الضباط وصف الضباط والفنيين في وحدات المدفعية والرشاشات من الألمان والنمساويين).**

وبلغ اجمالي القوة التركية، بما في ذلك الوحدات المعاونة والادارية (وحدة لاسلكي و٣ سرايا سكك حديد ومستشفيان ميدانيان) نحو ١٦ ألف رجل، لديهم حوالى ٥٠٠٠ جمل و ١٧٥٠ حصاناً ملحقين بالارتال الزاحفة. وكانت القوة المذكورة تحت القيادة العامة للضابط الالماني «اوبرست فريهر كريس فون كريسنشتاين» (كريس)، الذي قاد الهجوم الأول على القناة في العام ١٩١٥، وكان يشغل منصب رئيس أركان الفيلق التركي الثامن.

وقد تبين من الوثائق أيضاً أن هدف الهجوم هو الاستيلاء على «رمانة»، وإقامة مواقع قوية من الخنادق في مواجهة «القنطرة»، بحيث تصبح القناة تحت مرمى المدفعية. نظراً لأن حجم القوة التركية المتاحة كان لا يسمح، ضمن ميزان القوى القائم، بمحاولة عبور القناة كما حدث في معركة الدفرسوار ١٩١٥.

الخطة البريطانية المضادة

من دراسة هذه الوثائق، ومعلومات الاستطلاع، توقع الجنرال «موراي»، القائد البريطاني العام بمصر، أن القائد الالماني سيدفع قواته للقيام بهجوم تثبيتي مخادع بالمواجهة على خط «رمانة» الدفاعي، ثم يقوم بحركة التفاف حول الجناح الجنوبي للخط بالجزء الرئيسي من قواته. لذا وضع «موراي» خطته على أساس تعطيل القوات التركية المهاجمة أطول فترة ممكنة، حتى يتم توريطها بشكل كبير في الهجوم، سواء بالمواجهة أو على الجناح الجنوبي. ثم تقوم القوات الراكبة الموجودة في «الدويدار» و «التل ٧٠»، ولواء الخيالة الخفيفة ٣ الموجود قرب «القنطرة شرق» بمهاجمة جناح القوة التركية الرئيسية التي ستهاجم الجناح الأيمن لخط «رمانة» الدفاعي. وفي الوقت ذاته يقوم الرتل الراكب (السيار) الموجود في منطقة القناة بحركة التفاف أوسع حول الجناح التركي والمؤخرة.

ولضمان نجاح الخطة المذكورة، وتسهيلا للضربة المضادة المزمع القيام بها على النحو المذكور، عمدت القيادة البريطانية إلى إخفاء مدى امتداد الجناح الأيمن لخط «رمانة» الدفاعي، حتى توسع القوة التركية مدى حركة التفافها، ولا تركز ضربتها الرئيسية على المواقع الفعلية للجناح الأيمن البريطاني. ولتحقيق ذلك، نشرت القيادة المذكورة لوائي الخيالة الخفيفة ١ و ٢، في مواقع تمتد نحو ٦ كلم من «كثيب غانيت» حتى «حوض العنة» تجاه الجنوب الغربي. وكذلك في مواقع تليها في العمق، تمتد بموازاة عدة أخاديد متجهة نحو الجنوب الشرقي والشمال الغربي، وتشكل طريقاً للاقتراب نحو منطقة الكثبان الرملية الناعمة الواقعة على مؤخرة دفاعات «رمانة». وكان على هذين اللوائين من الخيالة امتصاص ضربة الجناح التركي، ومحاولة التمسك بالأرض، والتراجع ببطء تحت الضغط التركي، حتى يحين الوقت الملائم لبقية القوات الراكبة للقيام بضربتها المضادة. وقد اتخذ اللواءان المذكوران مواقعهما دون أن يحفرا أي خنادق، نظراً لطبيعة المهمة الموكولة إليهما والقائمة على الدفاع المتحرك. وفي ٣/٨/١٩١٦، كانت القوات الراكبة البريطانية موزعة على النحو التالي:

* فوج الخيالة الخفيفة الاسترالي ٥ في «الدويدار» (وكان منضماً إلى لواء البنادق النيوزيلندي الراكب).

* لواء البنادق النيوزيلندي الراكب (باستثناء الفوج ٥)، ومعه اللواء الراكب البريطاني ٥، في «التل ٧٠».

* لواء الخيالة الخفيفة ٣ عند رأس السكة الحديد الممتدة من «البلاح» حتى «باليبونيون».

* الرتل المتحرك (السيار) عند رأس السكة الحديد الممتد من «الفردان».

وكانت فرقة المشاة ٤٢، بقيادة اللواء «دوغلاس» (والمؤلفة من ألوية المشاة ١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ ووحدات المدفعية والهندسة والاشارة والخدمات الادارية)، قد أكملت تمركزها في «القنطرة شرق»، في الفترة الواقعة بين ٢٠ و ٣١/٧، ثم تحركت على طول الخط الحديدي، وتوزعت في ٣/٨ في المواقع التالية:

* اللواء ١٢٧ في محطة «الغلبان».
* اللواء ١٢٦ في «التل ٧٠».
* اللواء ١٢٥ في «التل ٤٠».

وحشدت البحرية البريطانية بعض السفن الحربية الصغيرة ، من نوع « مونيتور » على مقربة من شاطىء البحر عند « محمدية » ، على الجناح الشمالي لخط « رمانة » الدفاعي ، وأخذت تقصف بنيران مدافعها المواقع التركية القريبة ، لعدة أيام قبل بدء الهجوم التركي ، وهكذا توافر دعم ناري اضافي على الجناح الشمالي المذكور .

ولزيادة الدعم الناري على الجناح الأيمن للخط الدفاعي ، وضعت القيادة البريطانية قطاراً مدرعاً في « القنطرة شرق » ، يستطيع التحرك على الخط الحديدي حتى محطة « الغلبان » الواقعة على مسافة ١٦ كم من « القنطرة » ، ويستطيع بالتالي دعم القوات والمواقع الدفاعية الموجودة في « الدويدار » و « التل ٧٠ » .

وبفضل هذا القطار المدرع ومدافع السفن استطاعت القيادة البريطانية توفير احتياطي مدفعي متحرك لدعم الجناحين ، والتغلب جزئياً على مشكلة نقص المدفعية العاملة مع تشكيلات المشاة والخيالة (٣٦ مدفعاً فقط) . كما حشدت أيضاً كل الطائرات المقاتلة المتوافرة في مصر آنئذ،وذلك لتأمين الحماية الجوية للمواقع الدفاعية ، وتحسين مستوى استطلاع المواقع التركية ، ودعم قدرة الخيالة على المطاردة.

وفي الوقت ذاته ضاعف لواءا الخيالة الخفيفة الاسترالييان ١ و ٢ أعمال الدورية والاستطلاع . وعقب إغارة « اوغراتينا » ، التي جرت يوم ٢٠ / ٧ ، دأب اللواءان المذكوران على القيام بمسيرة ليلية بالتبادل ، تبدأ في الساعة ٢,٠٠ ، ويتقدم فيها أحد اللوائين نحو « قطية » حيث يعسكر هناك مقابل الموقع التركي حتى الفجر ، ثم يتقدم نحوه على مواجهة عريضة لاجتذاب نيران الأتراك، فإذا اتضح أن الموقع محتل بقوة ضعيفة واصل اللواء تقدمه وطرد القوة التركية من الموقع ، وإذا تبين له أن الموقع قوي أو أن هناك تأهباً لشن هجوم معاكس انسحب إلى معسكره الأصلي مع حلول الليل، ليقوم اللواء الآخر بالمناورة ذاتها .

بدء التحرك الهجومي التركي

حافظت القوات التركية على الهدوء حتى ٧/٢٨ ، ثم احتلت « حوض أم عقبة » في صباح اليوم المذكور ، وبذلك غدت على بعد ٨ كلم إلى الشرق من خط « رمانة » الدفاعي . فاقترح المقدم « ميلدروم » ، قائد فوج البنادق النيوزيلندي الراكب « ويلنغتون » (أحد أفواج لواء البنادق النيوزيلندي الراكب) القيام بهجوم معاكس لطرد الاتراك من الحوض المذكور ، وتمت الموافقة على اقتراحه ، وشنت سريتان يدعمها مدفعان وبعض الرشاشات هجوماً سريعاً أسفر عن طرد الاتراك من الحوض المشار إليه ، وأسر ٨ جنود تابعين للفوج ٣١ .

ولقد أثار تردد الاتراك ، وتقدمهم الحذر ، وتخندقهم في المواقع التي يحتلونها بالتتابع أثناء هذا التقدم الحذر ، حيرة القيادة البريطانية ازاء نواياهم في مهاجمة خط « رمانة » الدفاعي . وكانت هذه القيادة تنتظر الهجوم التركي حتى تتمكن من تنفيذ خطتها المضادة . ولقد اتضح فيها بعد ، أن هذا التردد والتقدم البطيء على شكل قفزات صغيرة محسوبة ، ناجم عن أن القوات التركية كانت تنتظر انتهاء تمهيد الطرق اللازمة لوصول المدفعية الثقيلة . ولكن القيادة البريطانية لم تكن تعلم هذا السبب وقتئذ ، فاعتقدت أن القائد الالماني « كريس » ينوي التمركز في مواقعه الحالية وتحصينها لمنع تقدم البريطانيين ، ريثما تصله تعزيزات كبيرة تسمح له بالانتقال إلى الهجوم . وأن عليها بالتالي أن تأخذ المبادرة الهجومية ، قبل وصول التعزيزات التركية .

وكان الجنرال « موراي » على قناعة تامة بأن الأتراك لن يهاجموا إلا عبر المحور الشمالي ، لذلك أمر بتخفيض قوات خط القناة الدفاعي إلى الحد الأدنى في القطاعين الجنوبي والاوسط . واجرى تقديراً لانتهاء استعداداته الادارية المتعلقة باستكمال حاجة قوات « رمانة » من الجمال اللازمة للنقل ، فتبين له أن هذه الاستعدادات ستتم في ٣ / ٨ ، وبناء على ذلك قرر منح الاتراك فرصة ١٠ أيام بعد هذا التاريخ للقيام بهجومهم (المرغوب فيه) على خط « رمانة » الدفاعي . وأصدر أوامره للجنرال «لورانس» ، قائد منطقة « رمانة » (القطاع الشمالي للقناة) ، بأن يبادر إلى الهجوم في ١٣ / ٨ ، إذا لم يهاجمه الاتراك قبل ذلك التاريخ .

وبحث « موراي » مع قائد القوة البحرية للهند الشرقية ، اللواء البحري « ويميس » ، اقتراحاً يقضي بانزال بحري في « العريش » لتدمير القاعدة الادارية التركية هناك . وكان الاقتراح المذكور يتضمن انزال لواء مشاة تعززه وحدات من المهندسين لتنفيذ المهمة المشار إليها ، على أن يقوم هذا اللواء بالتخندق في رأس الجسر بعد تنفيذ مهمته ، نظراً لأنظروف الطقس المتقلب على الشاطىء قد تضطره للبقاء عدة أيام قبل أن تتمكن البحرية من اجلائه مرة أخرى . ولقد وافق القائد البحري على الاقتراح بحماسة ، ولكن مبادرة الاتراك بالهجوم على « رمانــة » جعلت « موراي » غير راغب في تنفيذ اقتراحه ، واضطر « ويميس » بعد ذلك الى الغاء المشروع ، بعد أن تغير الموقف تماماً بسبب انتصار القوات البريطانية في « رمانة » ، واضطرار الاتراك الى الانسحاب نحو « العريش » ، كما سيأتي ذكره فيما بعد .

بدء الهجوم التركي

في صباح ٢٩ / ٧ عاد الاتراك إلى « حوض أم عقبة » الذي كانوا قد أخلوه في اليوم السابق نتيجة لهجوم فوج « ويلنغتون » ، وأصبح الخط التركي يمتد من طريق القوافل الساحلي حتى نقطة تقع إلى الغرب قليلا من « بادية » . وفي صباح ٣ / ٨ غدا من الواضح أن الهجوم التركي على وشك البدء ، بعد أن تحركت القوات التركية إلى « قطية » ، وأصبح الخط التركي الامامي ممتداً من بحيرة « البردويل » حتى « قطية » وكان جناحه الأيسر متقدماً بوضوح .

وهكذا مضى « كريس » في تنفيذ مخططه الهجومي المتوقع من قبل البريطانيين ، والقاضي بقصف المعاقل المحصنة لخط « رمانة » بالمدفعية الثقيلة ، وتوجيه وحدات ضعيفة من المشاة لمهاجمتها جبهياً وتثبيتها ، في حين يوجه هجومه الاساسي إلى جناح البريطانيين الأيمن ومؤخرتهم .

أ ـ عملية الإلتفاف التركية : بدأت القوة التركية المكلفة بالالتفاف تقدمها في ليلة ٣-٨/٤، وكـان الطقس صافياً مـع ضباب خفيف . ولكن انعكاس ضوء القمر على الرمال جعل من الممكن تمييز التحركات على مسافة ١٠٠ متر تقريباً . وأدى اطلاق بعض الرصاصات إلى تأهب جميع المخافر البريطانية الأمامية . ومند منتصف الليل ابلغ أحد هذه المخافر التابعة للواء الخيالة الخفيفة الاسترالي الأول ، أن قوة كبيرة من المشاة التركية تتقدم نحوه . وكانت هذه القوة قد اقتفت أثر لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٢ أثناء عودته من مشارف « قطية » ، بعد قيامه بالمناورة الليلية التقليدية التي كان يجريها لواءا الخيالة ١ و ٢ بالتناوب منذ ٢٠ / ٧ ، واستفادت من التستر وراءه للالتفاف حول الجناح البريطاني الأيمن . وعند وصول الانذار ، أمر قائد لواء الخيالة الأول ، المقدم « مريديث » ، باستدعاء فوجه الثالث من المؤخرة لتعزيز قواته .

وعندما وصلت القوة التركية إلى الأخاديد المتجهة

رم

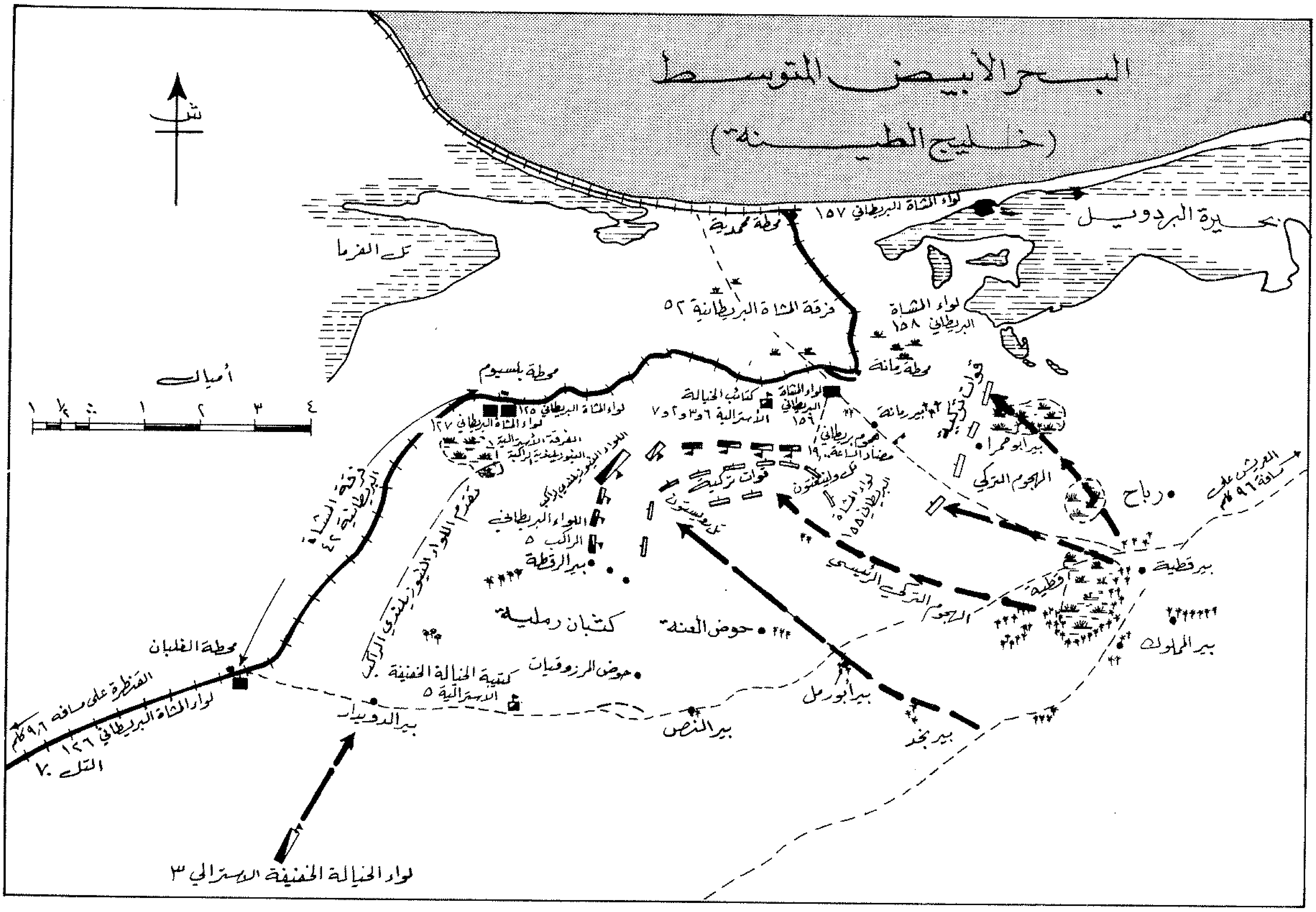

أوضاع القوات البريطانية والتركية ساعة المغيب في يوم ١٩١٦/٨/٣ إبان معركة رمانة

نحو الجنوب الشرقي والشمال الغربي على أقصى الجناح البريطاني الأيمن وجدتها محتلة على غير ما كانت تتوقع ، فتوقفت عن مواصلة التقدم مدة ساعة تقريباً . ثم اندفعت لمهاجمة المواقع الامامية التي يحتلها لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي الأول . وكان تفوق الاتراك واضحاً ، لذا استطاعت عدة وحدات تركية التقدم حتى غدت في الساعة ٢,٠٠ من الليلة ذاتها على بعد ٥٠ متراً فقط من مواقع الخيالة الاسترالية .

واشتد الضغط التركي على الجناح الاسترالي الأيسر قرب « كثيب غانيت » ، حيث تركز الهجوم الرئيسي على مرتفع من الكثبان الرملية سمي « جبل مريديث » (نسبة لقائد اللواء ١) . واندفعت المشاة التركية في هجومها على التل المذكور وهي تطلق صيحات عالية للتأثير على معنويات المدافعين . ولكن حشود الاتراك ، المرئية بوضوح فوق الرمال اللامعة ، كانت أهدافاً ممتازة لرمايات الاستراليين ، الذين تمكنوا من صد الانقضاض الأول على « جبل مريديث » .

وتكبد المهاجمون في الانقضاض الأول خسائر فادحة . ولكنهم تابعوا الضغط على جناحي التل المذكور ، الأمر الذي أجبر القوة الاسترالية المتمركزة فيه على الانسحاب في حوالى الساعة ٣,٠٠ من الليلة ذاتها ، فانكشف بذلك الجناح الأيسر للسرية الموجودة إلى يمين التل ، وتعرضت من جراء ذلك لخسائر شديدة ، ولكنها أمرت بالبقاء في مواقعها ، إلى أن يتم احتلال موقع آخر في مؤخرة المواقع الأمامية . وفي الساعة ٣,٣٠ قطع الاستراليون الموجودون جنوبي التل المذكور التماس مع الاتراك ، وامتطوا خيولهم ، وتراجعوا نحو مواقع الخط الثاني .

وقامت القوة التركية المهاجمة بمطاردة المنسحبين ، وأخذت تطلق نيران رشاشاتها بشدة من فوق جبل « مريديث » على مواقع الاستراليين ، الأمر الذي دفع اللواء الاسترالي الأول إلى اخلاء الخط الثاني مع بزوغ ضوء النهار ، والانسحاب نحو سلسلة تلال « ويلنغتون » . وفي هذه الأثناء ، كان لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي الثاني (بقيادة العقيد « رويستون ») ، الذي عاد من مناورته الاستطلاعية المعتادة عند « قطية » إلى معسكره قرب « رمانة » خلال الليل ، قد تحرك من المعسكر في حوالى الساعة ٤,٣٠ من يوم ٤ / ٨ لدعم اللواء الأول ، وتوجه فوجان منه إلى يمين هذا اللواء .

ورغم هذه التعزيزات ، فقد تابع الأتراك ضغطهم على مجنبة الأستراليين اليمنى ، عبر الوادي الواقع بين سلسلة تلال « ويلنغتون » و « جبل رويستون » الواقع على مسافة ٣,٦ كلم إلى الغرب من تلال « ويلنغتون » (وهو تل مماثل في ارتفاعه

لكثيب « غانيت » و « جبل مريديث ») . لذا اضطرت الخيالة الخفيفة الاسترالية إلى التراجع ببطء، بين الساعة ٥,٠٠ و ٦,٠٠ من يوم ٤/٨ ، والتخلي عن تلال « ويلنغتون » ، رغم احتفاظ الفوجين ٦ و ٧ (التابعين للواء ٢ والمرسلين كتعزيزات للواء ١) بالطرف الغربي من سلسلة التلال المذكورة . وفي الساعة ٦,١٥ ، أمر المقدم « مريديث » بسحب قواته وراء الخط الذي يحتله الفوج ٧ المذكور ، نحو موقع جديد .

وفي الساعة ٧,٠٠ ، تراجع الفوجان ٦ و ٧ من بقية سلسلة تلال « ويلنغتون » . وفي الساعة ٨,٠٠ ظهر الاتراك على ذرى هذه التلال ، وبدأوا الرمي على الاستراليين . ولكن بطاريتين من مدفعية الخيالة تمكنتا من طرد المشاة الأتراك من سلسلة التلال .

وفي هذه الأثناء شاهد الرائد « ترنر » ، قائد سرية الخيالة « د » (التابعة للواء الراكب البريطاني ٥) الموجودة في محطة « بلوسيوم » ، المشاة الأتراك يتقدمون باتجاه « جبل رويستون » ، فبادر بدفع سريته نحو هذا الموقع . وأدت هذه المبادرة الفردية إلى ايقاف حركة الالتفاف التركية طوال الساعتين التاليتين ، وفي الوقت ذاته بدأت آثار الاجهاد تبدو على الجنود الأتراك الذين نفدت مياههم ، وأخذوا يشعرون بالعطش مع اشتداد الحرارة وتقدم ساعات النهار .

ب – الهجوم الجبهي التثبيتي : بدأ هذا الهجوم في فجر ٤ / ٨ بقصف مدفعي قامت به المدفعية التركية الثقيلة على مواقع فرقة المشاة البريطانية المتمركزة في خط « رمانة » الرئيسي . وشمل القصف أيضاً المعسكر الواقع وراء الخط الدفاعي . وأحدثت قذائف « الشرابنل » بعض الخسائر في الأفراد ، ولكن القذائف شديدة الانفجار كانت محدودة التأثير ، نظراً لسقوطها في الرمال الناعمة المحيطة بالمعاقل الدفاعية .

وفي الساعة ٨,٠٠ ، كانت وحدات المشاة التركية المتقدمة من منطقة « بير أبو حمرا » تهاجم خط « رمانة » الدفاعي عند معقليه ٤ و ٥ القريبين من « بير رمانة » . وقد تعرض المعقلان لقصف مدفعي مركز ، إذ سقطت ١٠٨ قذائف داخل مواقع المعقل ٤ ، و ٦١ قذيفة أخرى داخل نطاق الأسلاك الشائكة المحيطة به ، كما سقطت ٨٩ قذيفة داخل المعقل ، و ٤٣ قذيفة أخرى داخل نطاق أسلاكه الشائكة . ولكن المدافعين تمكنوا من صد الهجمات التركية بعد أن وصل المهاجمون إلى مسافة نحو ١٣٥ متراً من المعقل ٤ . ويرجع الفضل في صد الهجوم إلى نيران المدفعية المساندة ، وسرية راكبي الدراجات التابعة لقيادة الفرقة ٥٢ . ثم جرت إثر ذلك محاولات تقدم تركية أخرى ، ولكنها صدت بسهولة أكبر . ولم تكن هجمات الأتراك الجبهية على خط « رمانة » خطيرة ، ولم تثر بالتالي قلق اللواء « سميث » ، قائد الفرقة ٥٢ .

الهجوم المضاد البريطاني

في هذه الأثناء كان الجنرال « لورانس » ، قائد القطاع الشمالي ، يعد من مقر قيادته في « القنطرة » للقيام بالهجوم المعاكس وفقاً للخطة البريطانية . وفي الساعة ٥,٣٥ من يوم ٤ / ٨ ، أمر « لورانس » اللواء الراكب البريطاني ٥ ، المتمركز عند « التل ٧٠ » ، بالتحرك نحو « جبل رويستون » . وقد تحرك أحد أفواج اللواء المذكور على الفور ، في حين أخذت بقية الأفواج تتأهب لمتابعته . وفي الساعة ٧,٢٥ ، أصبح الموقف أكثر وضوحاً ، فأمر « لورانس » لواء البنادق الراكب النيوزيلندي بالتقدم نحو « جبل رويستون » أيضاً عن طريق « الدويدار » ، على أن يصطحب معه كتيبته الموجودة في « الدويدار » ، ويعمل على تطويق القوة التركية التي تحاول الالتفاف حول المجنبة اليمنى للفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة . وفي الوقت ذاته أمر لواء الخيالة ٣ الموجود في « باليبونيون » بالتقدم نحو « التل ٧٠ » ، وإرسال أحد أفواجه إلى « الدويدار » ، وذلك لاحتلال المواقع التي سيخليها اللواءان الراكبان الخامس والنيوزيلندي . وفي الوقت ذاته ، أمر الجنرال « موراي » الرتل السيار ، الموجود عند رأس الخط الحديدي في « الفردان » ، بالتقدم نحو « بير المغيرة » لتهديد القوات التركية بالتطويق من أقصى جناحها الأيسر .

وفي الساعة ١٠,٠٠ ، وصل الهجوم التركي على الجناح البريطاني الأيمن إلى أقصى تقدمه . وأصبح متجهاً بصورة رئيسية نحو الشمال في اتجاه « بير العرايس » . وكان جناحه الايمن يرتكز على سلسلة تلال « ويلنغتون » ، في حين يستند جناحه الأيسر على تل « رويستون » . ولم يعد يفصله عن الخط الحديدي سوى نحو ٣ كلم ، ليس فيها أي موقع دفاعي ، سوى تل يعرف بتل « كانتربوري » .

ولم يكن أمام قوات المشاة التركية المهاجمة للجناح البريطاني الأيمن سوى القوات الراكبة ، المنتشرة من آخر معاقل خط رمانة الدفاعي في الشرق ، حتى شمال غربي تل « رويستون » بنحو ١,٦ كلم ، وذلك على النحو التالي : فوج « ويلنغتون » ثم الافواج ٧ و ٢ و ٣ و ٦ على التوالي (وكلها تابعة للوائي الخيالة ١ و ٢) ، ثم السرية « د » ، التابعة للواء الراكب ٥ .

وعند وصول أول أفواج اللواء الراكب ٥ قادماً من « تل ٧٠ » ، تمركز على الجناح الأيمن للسرية « د » عند نقطة تبعد ١٣٥٠ متراً غربي « تل رويستون » ، وأخذ يطلق نيراناً جانبية فعالة على الاتراك المهاجمين للسرية المذكورة ، الأمر الذي اضطرهم إلى التراجع نحو منحدرات تل « رويستون » . وفي حوالى الساعة ١٠,٠٠ ، ارسل اللواء « تشوڤيل » أحد ضباطه إلى العميد « غيروود » ، قائد لواء المشاة ١٥٦ (التابع للفرقة ٥٢) الذي كان متمركزاً قرب الخط الحديدي خلف محطة « رمانة » كاحتياطي للفرقة ، وطلب منه أن يحرك لواءه ليحل محل لوائي الخيالة الخفيفة ١ و ٢ ، حتى يمكن استخدامها (بعد سقي خيولها) في الالتفاف حول الجناح الأيسر للقوة التركية المهاجمة ، وأن يتمركز دفاعياً لصد الهجوم بالتعاون مع اللواء البريطاني الراكب ٥ واللواء النيوزيلندي الراكب المتوقع وصوله بين لحظة وأخرى . ولكن العميد « غيروود » أوضح لمندوب « تشوڤيل » أنه ينتظر أمراً من اللواء « سميث » ، قائد الفرقة ٥٢ ، للقيام بهجوم مضاد نحو الشرق ، عندما يحين الوقت الذي يراه « سميث » مناسباً .

وهكذا اضطر « تشوڤيل » إلى ابقاء الوضع كما هو عليه ، وتابعت أفواج لوائي الخيالة الخفيفة ١ و ٢ التصدي للضغط التركي بمفردها ، حتى وصل اللواء النيوزيلندي الراكب (بقيادة العميد « تشايتور ») إلى تل « كانتربوري » في حوالى الساعة ١١,٣٠ ، وكان هذا اللواء ناقصاً فوج الخيالة الخفيفة ٥ الذي بقي على الطريق بين « الدويدار » و « بير النص » ، جنوبي الكثبان الرملية الواقعة على الجناح الأيسر للمهاجمين الاتراك .

ويرجع تأخر « تشايتور » النسبي إلى أنه تلقى ، وهو على مسافة ١,٥ كم من « الدويدار » ، أمراً بالتوجه إلى تل « كانتربوري » ، بدلا من مهاجمة الجناح التركي الأيسر عند تل « رويستون » كما كان مفروضاً . ذلك لأن الجنرال « لورانس » خشي أن يقطع الاتراك الخط الحديدي عند « بلوسيوم » ، فأرسل إليها بالقطار لواء المشاة ١٢٧ ، ثم اللواء ١٢٥ فيما بعد (التابعين للفرقة ٤٢) .

رم

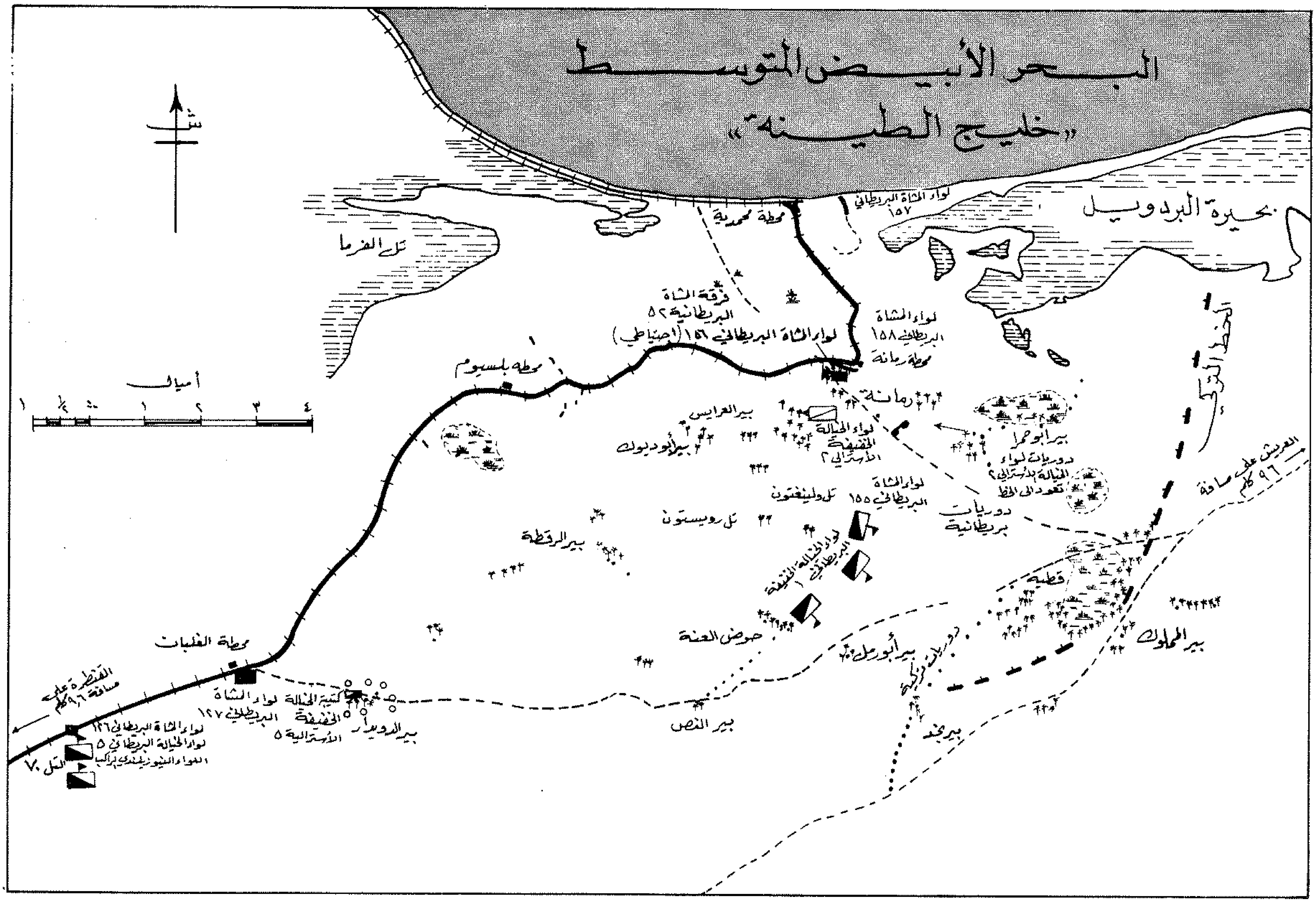

أوضاع القوات البريطانية والتركية عند الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١٩١٦/٨/٤ إبان معركة رمانة

وقد اتخذ اللواء النيوزيلندي الراكب مواقعه الدفاعية بين الفوج الاسترالي ٦ واللواء الراكب البريطاني ٥ ، لتعزيز الخط الدفاعي في القطاع المواجه لتل «كانتربوري» ثم شن اللواء النيوزيلندي (بواسطة فوجين فقط) هجوماً على «تل رويستون» في الساعة ١٤,٠٠ . ولكن تقدمه كان بطيئاً وسط الكثبان الرمليـة ، وفي مواجهـة المشاة التركيـة المتمركزة فوق التل ، رغم دعم بطارية مدفعية خيالة له . وفي حوالى الساعة ١٧,٠٠ دُعم الهجوم بسرية ونصف من الخيالة ، هاجمت الطرف الأيمن من التل واستولت عليه ، ثم تقدمت نحو القمة ، حيث تتمركز بطارية مدفعية جبلية تركية محمولة على البغال ، واستولت عليها بعد معركة قصيرة مع طاقمها . وفي حوالى الساعة ١٨,٠٠ ، سقط التل في أيدي الخيالة والقوة النيوزيلندية، التي ساندتها احدى كتا- لواء المشاة ١٢٧ في المرحلة الأخيرة من الهجوم ، وبلغ عدد الأسرى الأتراك في التل المذكور ٥٠٠ رجل ، وغنم البريطانيون رشاشين ومدافع البطارية الجبلية . وتم بذلك ايقاف الهجوم التركي على الجناح البريطاني الأيمن .

وكان الاتراك قد بذلوا قبيل سقوط تـل «رويستون» بوقت قصير ، جهداً هجومياً أخيراً عبر سلسلة تلال «ويلنغتون» في الطرف الشرقي من الجبهة ، ولكن نيران المدفعية البريطانية أحبطت محاولتهم ، كما أحبطت أيضاً محاولات هجوم جديدة بالمواجهة على الخط الرئيسي . وفي الساعة ١٧,٠٥ أصدر اللواء «سميث» ، قائد الفرقة ٥٢ ، أمراً إلى اللواء ١٥٦ بمهاجمة سلسلة تلال «ويلنغتون» على أقصى الجناح الأيمن للهجوم التركي الرئيسي ، في الوقت الذي كان يجرى فيه هجوم الفرقة الراكبة على «تل رويستون» على الجناح الأيسر للمهاجمين الاتراك . وبدأ القصف المدفعي التمهيدي للهجوم في الساعة ١٨,٤٥. ثم تقدمت الكتيبتان الاسكتلنديتان ٧ و ٨ (من اللواء ١٥٦) من وراء آخر معاقل خط «رمانة» الجنوبية في حوالى الساعة ١٩,٠٠ ، ولكن حلول الظلام جعل من الصعب عليها متابعة هجومها بنجاح ، ولذلك أمكن ايقافها بنيران الاتراك الشديدة ، وهما على بعد نحو ١٠٠ متر من ذرى سلسلة التلال المذكورة . لذا أصدر العميد «غيروود» ، أمراً بعدم مواصلة الهجوم الليلي ، وانتظار صباح اليوم التالي لاستكمال احتلال التلال وأسر الاتراك المحاصرين فيها .

وفي هذه الأثناء كان لواء الخيالة ٣ قد وصل إلى «التل ٧٠» وتوقف هناك أثناء الليل . وكان الرتل السيار قد وصل إلى «حوض البادا» ، على مسافة ٢٢ كلم إلى الجنوب من محطة «رمانة» ، حيث أمضى الليل هناك . وأمضى لواءا الخيالة ١ و ٢ ليلة ٤ — ٥ / ٨ على خط القتال ، في حين انسحب اللواء

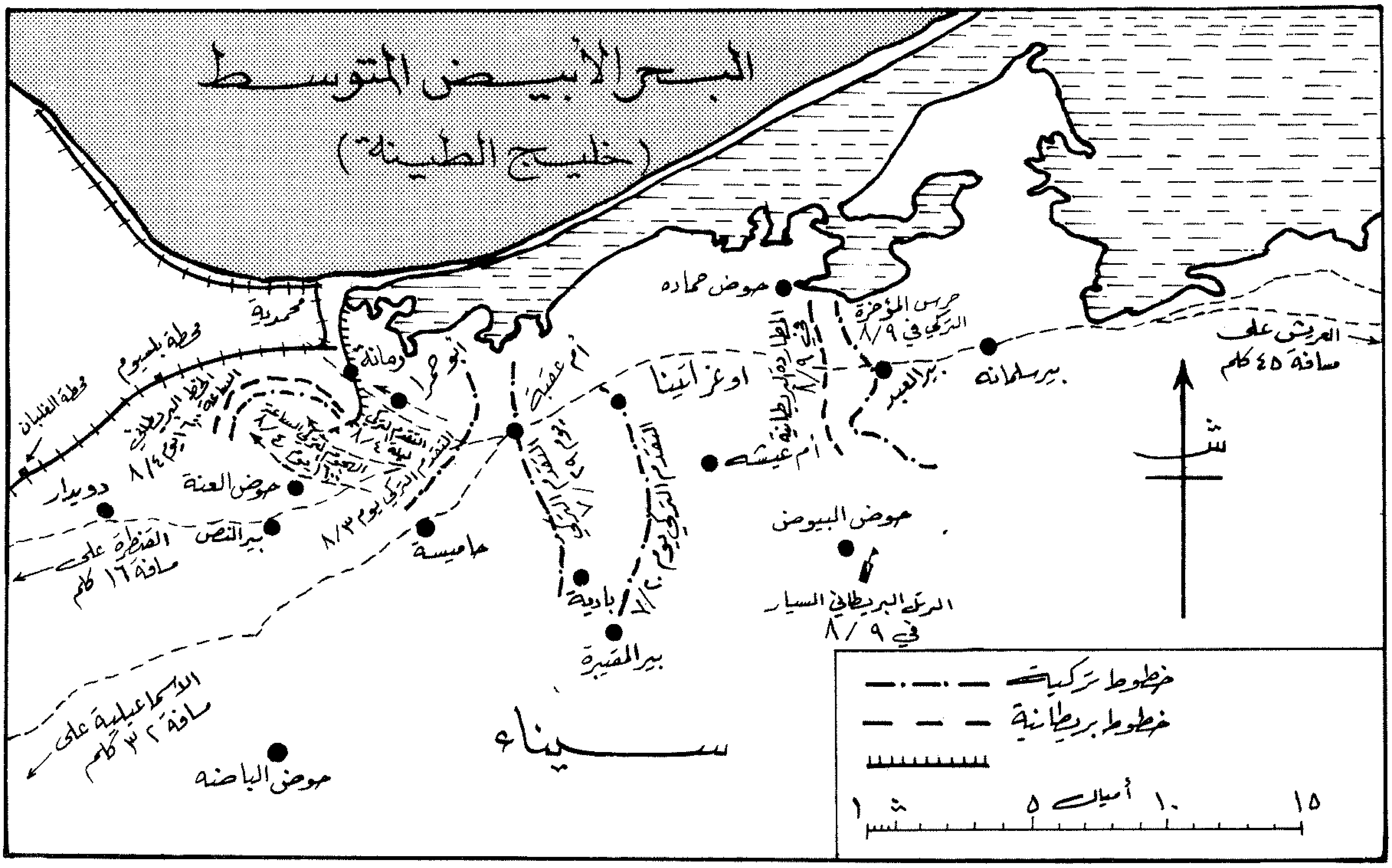

مراحل التقدم التركي ، ومراحل المطاردة البريطانية في معركة رمانة

النيوزيلندي الراكب واللواء البريطاني الراكب ٥ إلى محطة « بلوسيوم » للتزود بالمياه .

وعند شروق شمس ٥ / ٨ هاجمت كتيبة المشاة الاسكتلندية ٨ وفوج البنادق الراكب «ويلنغتون» وفوج الخيالة الخفيفة ٧ ، سلسلة تلال « ويلنغتون ». ودعمتها في الهجوم نيران كتيبة المشاة الاسكتلندية ٧ المعززة بـ ١٦ رشاشاً (تم جلبها إلى مواقعهــا القريبة من ذرى التل وسفوحها خلال الليل) . وأسفر الهجوم عن استسلام القوة التركية . ولقد بلغ عدد الاسرى الذين استسلموا للكتيبة الاسكتلندية الثامنة ٨٦٤ رجلا ، كما استسلم عدة مئات من الأتراك للفوجين الآخرين . وبلغ مجموع الأسرى الاتراك نتيجة لذلك الهجوم نحو ١٥٠٠ رجل . ثم استسلم ١١٩ جندياً لوحدة مشاة بريطانية موجودة في المعقل رقم ٣ القريب من سلسلة تلال«ويلنغتون». ولكن بقية القوات التركية نجحت في الانسحاب إلى « قطية » ، و « بير أبو حمرا » و « بير الحميسة » خلال الليل ، تحت حماية وحدات حرس المؤخرة .

المطاردة البريطانية

في الساعة ٦٫٣٠ من يوم ٥ / ٨ أصدر الجنرال « لورانس » أمراً إلى اللواء « تشوفيل » بتولي قيادة جميع التشكيلات الراكبة (الوية الخيالة ١ و ٢ و ٣ واللواءان الراكبان النيوزيلندي والبريطاني ٥) ، وتنظيم مطاردة القوات التركية المنسحبة . ولكن تبعثر وارهاق التشكيلات الراكبة أخّر البدء بتنفيذ المطاردة حتى الساعة ١٠٫٣٠ . وعند الظهر كانت القوات الراكبة منتشرة على خط يمتد من نقطة تقع إلى الغرب قليلا من « بير ناجد » جنوباً حتى جنوب « كثيب غانيت » شمالا ، وكان لواء الخيالة ٣ يتقدم على أقصى الجناح الجنوبي نحو « بير الحميسة » ، في حين كان لواءا الخيالة الخفيفة ١ و ٢ واللواءان الراكبان يتقدمان إلى الشمال منه .

وفي الوقت نفسه كان الجنرال « لورانس » قد أصدر أمراً إلى فرقة المشاة ٤٢ بالتقدم من تل « رويستون » نحو « حوض العنة » جنوباً ، لمعاونة القوات الراكبة ، وأمراً مماثلا للفرقة ٥٢ بالتقدم نحو تل « مريديث » ، الذي احتلته القوات التركية في بداية هجومها . ثم أصدر بعد ذلك الى الفرقة ٥٢ أمراً جديداً بالتقدم نحو « بير أبو حمرا » . وأدى هذا الأمر الجديد المناقض للأمر الأول إلى إرباك الفرقة ٥٢ وساهم في تأخير تقدمها شرقاً .

وكان تحرك المشاة البريطانية بشكل عام متأخراً وبطيئاً بسبب ارتفاع درجة الحرارة ونقص المياه المحمولة معها والتعثر في الرمال الناعمة التي سارت عليها . لذلك وصل لواء المشاة ١٢٧ (من الفرقة ٤٢) إلى « حوض العنة » في الساعة ١٠٫٠٠ من يوم ٥ / ٨ ، في حين وصل اللواءان ١٥٧ و ١٥٥ (من الفرقة ٥٢) إلى « بير أبو حمرا » عند منتصف ليلة ٥ — ٦ / ٨ . وفي هذه الأثناء ، كان لواء الخيالة ٣ المدعوم بالمدفعية والرشاشات قد هاجم قوة من حرس المؤخرة التركي في « بير الحميسة » عند الظهر ، واضطرت القوة التركية إلى الانسحاب تاركة وراءها ٤٢٥ أسيراً و ٧

رشاشات . أما الألوية الأربعة الأخرى ، التي تشكل بقية القوات الراكبة المشتركة في المطاردة ، فكانت في الفترة الواقعة بين الساعة ١٢,٠٠ والساعة ١٣,٠٠ ، من يوم ٥ / ٨ ، تستطلع الموقع التركي في « قطية » . ولقد أسرت خلال عملية الاستطلاع عدداً من الجنود الاتراك الشاردين من وحداتهم .

وأظهر الاستطلاع أن من الممكن مهاجمة « قطية » بواسطة لوائي الخيالة ١ و ٢ واللواء النيوزيلندي الراكب وهي راكبة ، في حين يهاجم اللواء البريطاني الراكب ٥ الجناح الأيمن للموقع التركي شمالي « قطية » وهو راكب أيضاً . وبدأ تنفيذ الهجوم في الساعة ١٥,٣٠ من يوم ٥ / ٨ ، واندفع الخيالة نحو موقع « قطية » وهم على ظهور الجياد . ولكن الارض الرخوة قرب الواحة اضطرتهم إلى الترجل ، وكذلك فعل اللواء البريطاني الراكب ٥ ، ثم تعرض المهاجمون لنيران الرشاشات ورمايات المدفعية التركية المتفوقة على بطاريتي مدفعية الخيالة المساندة للهجوم ، من حيث المدى وقوة النيران . لذا أصدر اللواء « تشوڤيل » عند الغروب أمراً بإيقاف الهجوم والانسحاب نحو « رمانة » لقضاء الليل .

واستمرت المطاردة بالخيالة خلال أيام ٦ و ٧ و ٨ دون تحقيق نتائج حاسمة ، إذ كان حرس المؤخرة التركي يعيق تقدمها ثم يواصل انسحابه ، حتى نجح في صد المطاردين تماماً عند مشارف (بير العبد » في ٩ / ٨ ، وشن عليهم هجمات معاكسة اضطرتهم إلى العدول عن محاولة احتلال « بير العبد » ، بعد أن تكبدوا خسائر بلغت نحو ٣٠٠ رجل ، من بينهم ٧٣ قتيلا (بينهم ٨ ضباط) . واضطر اللواء « تشوڤيل » إلى التراجع نحو « أوغراتينا » وقطع التماس مع الاتراك . وفي صباح يوم ٩ / ٨ وصل الرتل السيار في تقدمه إلى « بير البيوض » ، حيث اشتبك مع قوة تركية صغيرة انسحبت تاركة وراءها ٢١ قتيلا . وبذلك انتهت المطاردة البريطانية ، وبقيت القوات التركية في « بير العبد » حتى يوم ١٢ / ٨ ، حيث انسحبت منها نحو « سلمانة » ، لتتابع الانسحاب بعد ذلك إلى « العريش » ، تاركة مفرزة أمامية في « بير المزار » .

نتائج واستنتاجات

بلغت جملة الخسائر التركيــة في هــذه المعركة نحو ٥٥٠٠ رجل ، من بينهم ٤٠٠٠ أسير . بالإضافة لبطارية مدفعية جبلية و ٩ رشاشات و ٢٣٠٠ بندقية ومليون رصاصة و ١٠٠ حصان وبغل و ٥٠٠ جمل ومستشفين ميدانيـين . وكانت خسائر البريطانيين ٢٠٢ قتيل (بينهم ٢٢ ضابطاً) و ٨٨٢ جريحاً (بينهم ٨١ ضابطاً) و ٤٦ مفقوداً (بينهم ضابط واحد) . ولقد نجحت القوات التركية في سحب مدفعيتها الثقيلة دون خسائر بالمعدات . ويرجع ذلك إلى كفاءة القائد الألماني « كريس » وضباط أركانه .

والواقع أن الهجوم التركي كان أنجح مما تصورت القيادة البريطانية ، التي كانت تتوقعه وتعد مخططات صده والتحول إلى الهجوم المضاد . وكان من الممكن أن تختلف نتائجه إلى حد مـا ولفترة محدودة لصالح الاتراك ، لو أن قواتهم ضمت وحدات راكبة أكثر مما كان لديها بالفعل ، وأمنت حل مشكلات امداد المشاة بصورة أفضل وخاصـة بالمياه . ولكن النجاح الكامل كان متعذراً ، نظراً لتفوق المدافعين على المهاجمين (٣ فرق مقابل فرقة واحدة) ، وعدم امتلاك القوات التركية لأي سلاح قادر على تحقيق مفاجأة تكتيكية تقلب موازين القوى ، وعدم امكانية تحقيق أية مفاجأة استراتيجية نظراً لأن محور التقدم كان متوقعاً ، وعدم وجود تفوق بالوسائط النارية (رشاشات ، مدفعية) لتعويض النقص بالقوات . الأمر الذي يعني أن المخطط التركي من أساسه كان غير عملي .

ويرجع هذا الخلل في اعداد المخطط التركي إلى عاملين :

١ – إن طموحات القيادة العسكرية التركية العليا ، ممثلة في « أنور باشا » وزير الحربية ، كانت طموحات عالية تستهدف انجاز حملة كبيرة ضد قناة السويس ، بعد أن تحقق لها النصر في معارك « الدردنيل » التي رفعت معنوياتها وثقتها الذاتية ، وهو الشيء الذي عبر عنه « أنور باشا » في خطاب القاه أمام البرلمان التركي في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٥ ، حيث قال ان حملة الدفرسوار لم تكن سوى استطلاع كبير بالقوة ، وان حملة جديدة على مستوى أكبر يجري اعدادها بعد هزيمة القوات البريطانية في الدردنيل . ولكن تحويل هذه الطموحات إلى واقع كان يصطدم باختلال ميزان القوى الحقيقي بين الطرفين ، خاصة في ظـل ضعف القدرات اللوجيستيكية التركية التي لم تكن تستطيع نقل قوات كبيرة داخل صحراء سيناء وتأمين متطلباتها الادارية (انظر سيناء ، حملة ١٩١٦) .

٢ – ضعف الاستطلاع التركي وعدم قدرته على جمع معلومات دقيقة عن حقيقة القوات البريطانية المواجهة للقطاع الشمالي من القناة ، خاصة بعد أن أدت الغارات الجوية البريطانية ، التي جرت في تموز (يوليو) ١٩١٦ ، إلى تدمير وتعطيل معظم القوة الجوية التركية في مطار العريش .

ولم تكن عمليات الهجوم المعاكس البريطاني ناجحة بالقدر المفروض أن تكون عليه في ظل التفوق المحقق ، والإعداد المسبق ، نظراً لأن الاحتياطي الراكب استُخدم أساساً في صد الهجوم نحو الخط الحديدي عند « بلوسيوم » ،بدلا من محاولة الالتفاف حول الجناح التركي الأيسر كمـا كان الجنرال « موراي » قد خطط من قبل .

والحقيقـة أن « موراي » لم يكـن يعـير أهمية كبرى لمسألة احتمال قطع الاتراك للخـط الحديدي ، نظراً لتقديره بأن اجهاد الجنود الاتراك ، ونقص المياه لديهم ، والالتفاف حول جناحهم الأيسر ومؤخرتهم ، كانت ستضطرهـم الى الانسحاب بسرعة . ولكن الجنرال « لورانس » لم يأخذ ذلك بالاعتبار خلال تنفيذ الهجوم المعاكس ، وركز جهوده على صد الهجوم بتعزيزات وهجمات جبهية ، فأضاع بذلك الفرصة السانحة لتدمير القوة التركية المهاجمة ، التي فشل بعد ذلك في مطاردتها مطاردة حاسمة ، نظراً لضعف تنسيق عمل القوات الراكبة ، وقلة الدعم الناري المتوافر لها ، وصعوبة استخـدام المشاة في مساندة المطاردة ، بسبب المصاعب الناجمة عن الحرارة ونقص المياه والسير في الرمال .

(٤) رمانه (ممر)

(انظر سيناء ، شبه جزيرة) .

(٨) رمانة البندقية

(انظر قنبلة البندقية) .

(٦٥) الرمانة اليدوية

(انظر القنبلة اليدوية) .

(٦٣) الرمـــاة (الجزائريون والمغاربة والتونسيون والسنغاليون .. . الخ)

تسمية أطلقت على الوحدات العسكرية التي شكلتها فرنسا في مستعمراتها في القرن التاسع عشر ، وكانت تضم جنوداً من السكان المحليين العاملين تحت قيادة كوادر فرنسية مع عدد محدود من الكوادر المحلية .

ظهرت تسمية الرماة (المناوشون) **Tirailleurs** في فرنسا في العام ١٧٩١ قبيل حروب الثورة الفرنسية ، للدلالة على الجنود الذين يعملون بشكل افرادي أمام القوات الصديقة المتقدمة أو عـلى مجنباتهـا ، بغية إزعاج العدو وجذب نيرانه ودفعه إلى كشف مواقعه (انظر الرامي أو المناوش) .

ولقد طور نابليون مفهوم وحدات الرماة في العام ١٨١٤ ، واطلق التسمية على بعض أفواج حرسه الخاص . وفي العام ١٨٣١ ، أعيد تنظيم أفواج الرماة وحددت مهامها وتكتيكاتها القتالية التي بقيت سارية المفعول حتى العام ١٩١٤ ، وكانت تضم جنوداً فرنسيين . وبنتيجة الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر الذي بدأ في العام ١٨٣٠ ، تم تأسيس وحدات من السكان المحليين ، مثل « سرايا الرماة الاضافية » التي شكلت في العام ١٨٣٧ في عدة مدن جزائرية ، وكانت تحمل اسم المدينة التي تتمركز فيها وتختار عناصرها من بين سكانها .

وقد قام الفرنسيون تدريجياً بالحاق الزواويين (الزواف Zouaves) وغيرهم من المواطنين الجزائريين في وحدات الرماة الاضافية (انظر الزواويون أو الزواف) . وتم ضم الوحدات إلى الجيش الفرنسي بموجب تنظيم العام ١٨٤١ ، الذي شكلت بموجبه ثلاث كتائب من الرماة المحليين تمركزت في الجزائر (العاصمـــة) ووهران وقسنطينة . وكانت هذه الكتائب نواة لفوج من المشاة حمل اسم فوج «الرماة الجزائريين» . ولقد ارسل هذا الفوج للمشاركة في حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) ، فاكتسب هناك لقبه الجديـــد Turco . وفي العام ١٨٥٥ تحولت الكتائب الثلاث إلى ثلاثة أفواج حملت اسم « أفواج الرماة الجزائريين » .

وإثر احتلال تونس في العام ١٨٨١ تم تشكيل فوج رماة رابع حمل اسم « فوج الرماة التونسي الرابع » . أما في المغرب فقد شكل الفرنسيون منذ العام ١٩١٢ سرايا مغربية مساعدة ، الحقت بالجيش الفرنسي في العام ١٩١٤ تحت اسم « القناصة المحليون » Les Chasseurs Indigènes .

رامي مغربي ـ ١٩٤٤ (الى اليمين)
ورامي جزائري ـ ١٩١٤ (الى اليسار)

رامي أنامي ـ ١٩٠٠

رامي سنغالي

رماة جزائريون (الحرب العالمية الأولى)

ثم تحولت هذه المجموعات إلى كتائب ، وأطّرت داخل أفواج المشاة والرماة المغاربة (١٩١٥) التي تحولت في العام ١٩٢٠ إلى أفواج للرماة المغاربة ، والحقت بالجيش الفرنسي المتمركز في فرنسا في العام ١٩٢٣ .

وفي العام ١٩٣٩ كان عدد افواج الرماة من أهالي شمالي افريقيا كما يلي : ١٦ فوج رماة جزائريين ، ٥ أفواج رماة تونسيين ، ٥ أفواج رماة مغاربة . وكان بعض هذه الأفواج متمركزاً في افريقيا الشمالية والبعض الآخر في الأراضي الفرنسية. ولقد شكلت هذه الأفواج في الحرب العالمية الثانية «فرق مشاة شمالي افريقيا» و «فرق افريقيا» (١٩٤٠) ، ثم تحولت في العام ١٩٤٤ إلى «الفرق الجزائرية والمغربية» التي قاتلت في الحملة الايطالية وحملة فرنسا وتحطيم المقاومة الالمانية داخل المانيا نفسها .

وفي العام ١٩٦٣ ، وبعد استقلال كل من المغرب وتونس والجزائر ، بقي في فرنسا بعض وحدات الرماة من هذه البلاد ، واندمجت في الجيش الفرنسي عن طريق الالتحاق أو الانضمام الطوعي .

أما على صعيد القوات البحرية ، فقد شكل المستعمرون الفرنسيون أفواجاً من الرماة السنغاليين والانامبين وغيرهم ، ولقد قاتلت هذه الأفواج وراء البحار ، وتمركز جزء منها في فرنسا (انظر قوات ما وراء البحار) .

ويرجع تاريخ الرماة السنغاليين إلى العام ١٨٥٧ ، عندما شكل المستعمرون في «سانت لويس» (في السنغال)، بناء على مبادرة الحاكم الفرنسي في السنغال الجنرال «لويس ليون سيزار فيديرب »، كتيبة حملت اسم «الرماة السنغاليين»، وكانت تابعة لمشاة البحرية . ثم تحولت الكتيبة في العام ١٨٨٤ إلى فوج . وفي هذه الحقبة ، تم في افريقيا السوداء تشكيل وحدات اخرى من قبائل «الهوسا» النيجيرية (١٨٩١) ، ومن السودانيين (١٨٩٢) ، والحقت كلها بجيش المستعمرات في العام ١٩٠٠ تحت تسمية موحدة هي «الرماة السنغاليون» ، مع أن السنغاليين كانوا أقلية داخل هذه الوحدات . ولقد أوضح «مانجان» في كتابه «القوة السوداء» (١٩١٠) أهمية وحدات الرماة السنغاليين بالنسبة إلى الدفاع الفرنسي .

ومنذ العام ١٩١٢ ، كانت وحدات «الرماة السنغاليين» تضم نسبة معينة من المجندين ، ولكن عددهم بقي دائماً صغيراً بالمقارنة مع عدد السكان الفعلي (في فترة ١٩٢٢ – ١٩٣٤ كان الفرنسيون

من اليسار الى اليمين : رامي تونكيني وثلاثة رماة سنغاليون (الحرب العالمية الأولى)

يستدعون إلى الخدمة سنوياً ١١ الف رجل فقط من أصل عدد سكان المستعمرات الافريقية البالغ ١٧ مليوناً) . إلا أن المستعمرين الفرنسيين كثفوا تجنيد الأفارقة خلال الحرب العالمية الأولى ، وقاموا في فترة (١٩١٤ – ١٩١٨) بتعبئة ١٨٠ الف «رام سنغالي» ، عمل ١٨ الفاً منهم في افريقيا الاستوائية و ١٣٦ الفاً في افريقيا الشمالية وفرنسا والشرق . وقتل منهم خلال أعوام الحرب حوالي ٣٠ ألف رجل . وفي العام ١٩١٨ كانت وحدات الرماة السنغاليين تضم ٩٢ كتيبة . ولقد اشتهرت

هذه الوحدات بعد ذلك بقليل في المعارك التي خاضها الفرنسيون ضد الشعبين السوري والمغربي .

وفي العام ١٩٣٩ كان « الرماة السنغاليون » مؤطرين داخل ١٨ فوجاً اشتهر بعضها في العام ١٩٤٠ على جبهة نهر « السوم » ، وبعضها الآخر في العام ١٩٤٣ في تونس ، أو مع الجنرال «لوكلير» (فوج المشاة التشادي) . ولقد قاتل إلى جانب الفرنسيين في الحرب العالمية الثانية ١٦٠ ألف رام سنغالي (١٥ ألفاً منهم من افريقيا الاستوائية) . ثم استخدمت فرنسا في حملة الهند – الصينية (١٩٤٥–١٩٥٤) ٦٥ ألفاً من الرماة السنغاليين الذين خسروا في هذه الحرب الاستعمارية ٢٣٠٠ قتيل . وبقي اسم « الرماة السنغاليين » مستعملا حتى اعلان استقلال السنغال في مطلع الستينات .

(٨) الرماة الجوالة

كان تنظيم الرماة الجوالة Tireurs Voltigeurs أساس التنظيم العسكري والقتالي للوحدة الأساسية في المشاة ، إذكانت الجماعة (الحضيرة) تقسم إلى زمرتين : زمرة الرماة وزمرة الجوالة .

وتعتبر زمرة الرماة أساس الجماعة ، على اعتبار أنها تمثل القدرة النارية على حين تمثل زمرة الجوالة عناصر الاستطلاع والصدمة . وكانت زمرة الرماة تتشكل من عريف قائد زمرة ورامي مسلح برشاش خفيف وملقم ومذخرين . أما زمرة الجوالة فكانت تضم عريفاً قائد زمرة ، وأربعة جوالين . يضاف اليهم جنديان من رماة القنابل اليدوية (انظر رامي القنبلة اليدوية) ، وكانوا جميعهم مسلحين بالبنادق أو الرشيشات .

وكان هذا التنظيم للرماة الجوالة يلبي متطلبات التكتيك القتالي بالمشاة الراجلة حتى الحرب العالمية الثانية في معظم الجيوش . إذ كانت الجماعة أصغر وحدة تكتيكية . وكانت المناورة تتم داخل الجماعة بالتناوب بين زمرة الجوالة وزمرة الرماة ، فتتقدم الجوالة على الرماة لاستطلاع الأرض ، وعند الاصطدام بمقاومة معادية تحاول زمرة الجوالة القضاء على المقاومة بأسلحتها ذات الغزارة النارية المحدودة تحت حماية نيران الرشاش الخفيف . فإذا ما تم لها ذلك تابعت تقدمها . أما إذا كانت المقاومة أكبر ، فيمكن التعاون بين الجماعات (بالنيران) لتحقيق مزيد من التقدم بحيث تستطيع الجماعات المتقدمة دعم الجماعات المتوقفة بتوجيه نيران جانبية إلى المقاومات . وتبقى هنا المناورة المتبادلة بين الرماة والجوالة داخل الجماعة الواحدة هي أساس التقدم .

ومع مكننة قوات المشاة وتقدمها في القتال راكبة على دبابات أو عربات مدرعة ، وتحسن أسلحة المقاتلين وازدياد قدرتها النارية (بنادق آلية ، رشاشات قصيرة ، بنادق نصف آلية) ، ووجود تعاون وثيق بين المشاة والدبابات ، اختفى هذا التقسيم القديم ، وأصبحت الجماعة تقاتل مجتمعة تحت حماية رشاش العربة المدرعة أو مدفع ورشاشات الدبابة ، وغدت المناورة بزمر الجماعة أمراً نادر الوقوع في المعارك الكبيرة . كما تبدل اسلوب الاستطلاع البري وغدا في معظم الأحيان آلياً .

ورغم اختفاء نظام الرماة الجوالة في الحرب الآلية الحديثة ، فإن الأسلوب القديم بقي يطبق في حرب العصابات وقتال الوحدات الصغرى في الجبال والمدن والغابات الكثيفة والإغارات والكمائن . وبقيت الجماعة تناور بالزمر في مثل هذه الحالات . وبقي المقاتلون المسلحون بالبنادق يقاتلون أو يستطلعون الأهداف الصغيرة تحت حماية الرشاش الخفيف (كجوالة الحرب العالمية الأولى) . وبقي الرشاش الخفيف يدعم تقدم عناصر الجماعة ويقوم بدور زمرة الرماة القديمة .

(٩) رماة القنابل اليدوية

(أنظر رامي القنابل اليدوية).

(٧–٣٨) الرمح

سلاح فردي من أسلحة الطعن والقذف ، شكل جزءاً رئيسياً من تسليح المشاة والخيالة منذ العصور القديمة ، ثم تضاءلت أهميته بعد ظهور واستخدام الأسلحة النارية ، إلى أن اختفى كسلاح في مطلع القرن العشرين .

والرمح عبارة عن عود من خشب صلب أو من القصب الهندي (البامبو) يطلق عليه اسم « القناة » ، ويحمل في رأسه نصلاً معدنيا يطلق عليه اسم « السنان » .

وقد تعددت أشكال هذا السلاح وتنوعت طرق استخدامه . وظهرت عبر التاريخ أنواع متعددة من الرماح ، وشهدت استخداماته التكتيكية تطوراً مستمراً طيلة فترة اعتماده كسلاح عملي فعال ، وهي الفترة التي امتدت منذ العصور الحجرية وبداية عهد الانسان بالأسلحة حتى مطلع القرن العشرين تقريباً . وقد عمدت مختلف الجيوش التي استخدمت الرماح لتسليح مشاتها وخيالتها إلى التركيز على أشكال وأنواع مختلفة من الرماح بحيث تتناسب مع متطلباتها القتالية الخاصة . إلا أن الطابع العام للسلاح بقي متشابهاً ، كما أن الركيزة الأساسية في استخدامه العملي كانت واحدة في مختلف الحالات ، وهي تتلخص في توفير سلاح مقذوف من أجل مهاجمة العدو من مسافة بعيدة نسبياً دون الاضطرار إلى التلاحم معه ، بالإضافة إلى استخدامه في الطعن (دون قذفه) من مسافة تبقي حامله في منأى عن سيف العدو أو خنجره . أما الاختلافات في أشكال وأنواع الرماح فقد تناولت بشكل رئيسي وزن كل نوع وطوله ، وشكل نصله المعدني وطبيعة تدبيبه .

ولا يمكن تحديد تاريخ نشأة الرمح وبداية استخدامه على وجه الدقة ، إلا أنه يعتبر من أقدم الأسلحة التي عرفها الإنسان . ويرجح المؤرخون أن الإنسان بدأ باستخدام أنواع بدائية من أسلحة القذف المدببة منذ بداية العصر الحجري . وكانت تلك الأسلحة عبارة عن عيدان رفيعة من أغصان الأشجار وفروعها بعد شحذ مقدمتها لتصبح قادرة على الاختراق . ومع تركيب الرؤوس الصوانية المدببة على مقدمة العيدان واستخدامها كنصال لها ، اتخذت هذه الرماح البدائية أشكالها المحددة الأولى . وقد كانت هذه الرماح خفيفة وصالحة للطعن والقذف على حد سواء ، وشكلت الأساس الأول في تطوير الرمح الخفيف المعروف باسم المزراق **Javelin** .

ولقد تطورت أولى الرماح الثقيلة بدورها في أواخر العصور الحجرية وبداية معرفة الإنسان بالمعادن وصناعتها . وقد استخدم البرونز كأول معدن عملي في صناعة نصال الرماح الثقيلة التي كانت تستخدم أساساً للقذف والاختراق . وأدى تطور هذه الرماح إلى ظهور الرماح الثقيلة المعروفة باسم الحراب (جمع حربة) **Pike** ، والتي أطلق عليها في مراحل مختلفة اسم « الرماح المندفعة » Thrusting Spears للدلالة على قوة اختراقها وصلابتها .

ومن هاتين الفئتين الرئيسيتين تم استنباط أنواع الرماح المتعددة التي ظهرت فيما بعد ، وكان أهمها الرمح الثقيل المعروف باسم لانس Lance ، والرمح الروماني المعروف باسم « بيلوم »Pillum وهو نوع متطور من المزراق ، والرمح الروماني الثقيل المعروف عادة باسم ساريسا Sarissa الذي طور بدوره عن الحربة الاغريقية المعروفة بالاسم نفسه .

وقد استخدم الاغريق، وبشكل خاص المقدونيون نوعين رئيسيين من الرماح وهما : المزراق الاغريقي الذي كان سلاح المشاة والخيالة الخفيفة ، والحربة الثقيلة « الساريسا » التي كانت السلاح المفضل للمشاة الثقيلة والخيالة المدرعة ، إلى جانب السيف القصير . وفي حين لم يختلف المزراق الاغريقي كثيراً عن غيره من الرماح الخفيفة المقذوفة ، فقد تميزت الحربة الاغريقية « الساريسا » بطولها الكبير (٣,٥ – ٤ أمتار وكان يصل في بعض الأحيان إلى ٦ أمتار) ، بالمقارنة مع طول الرمح الخفيف الذي كان يتراوح من ١,٥ إلى ٢ متر .

واعتمد الرومان في عهودهم العسكرية الأولى الرماح الاغريقية بنوعيها ، بعد أن أدخلوا عليها تعديلات جزئية بسيطة . إلا أنهم عادوا وعملوا على تطوير رمح جديد خفيف طور عـن المزراق الاغريقي . وقد عرف هذا الرمح الذي أصبح النوع الرئيسي المستخدم في تسليح الليجيونات الرومانية باسم « بيلوم » ، وكان يستخدم للقذف فقط ، وتألف من سنديانة خشبية قوية منتهية بنصل حديدي حاد ودقيق . وكان أكثر ما يميز « البيلوم » الروماني طول نصله الحديدي الذي كان يصل أحياناً إلى ١٠٠ سنتمتر . وقد وفرت هذه الميزة للبيلوم مرونة تكتيكية عالية بالمقارنة مع الرمح المقذوف العادي ، وذلك لأنه كان من المتعذر على الجندي المعادي تلقيه بترسه وقطعه بسيفه نظراً لطول النصل الحديدي وتعذر الوصول إلى القسم الخشبي ، بينما كان يسهل عليه قطع الرمح العادي ذي النصل الحديدي القصير والقناة الخشبية الطويلة . واعتمد الرومان أيضاً أنواعاً من الحراب المطورة من « الساريسا » الاغريقية التي كانت تحملها قوات الخيالة والمشاة الثقيلة العاملة في الصفوف الخلفية . وكان طول الحربة الرومانية ٣,٥ أمتار تقريباً .

وعمد الرومان فيما بعد إلى تطوير رمح جديد جمع بين مزايا « البيلوم » و « الساريسا » ، من حيث امكانية استخدامه للطعن والاقتحام من جهة والقذف من جهة أخرى . وأصبح هذا الرمح الذي حافظ على اسم « بيلوم » السلاح الموحد في قوات المشاة والخيالة ، وشكل الأساس العملي لتطوير الرماح التي ظهرت خلال القرون الوسطى ومـا بعدها ، وكان أقرب أنواع الرماح القديمة إلى الرماح التي استخدمت في العالم ابتداء من القرن الثامن الميلادي .

ولم يقتصر استخدام الرماح والحراب خلال العصور القديمة على الاغريق والرومان ، بل كان شائعاً في مختلف جيوش الممالك القديمة ، وإن على درجات متفاوتة من الأهمية والاتساع . وقـد استخدمت الرماح والحراب في تلك الفترة من قبل الهنود والفرس والصينيين والقبائل الجرمانية .

وتجدر الاشارة إلى أن صراعاً تكتيكياً نشأ في أواخر العهود الرومانية بين الرمح من جهة والقوس والسهم من جهة أخرى ، حيث أن معظم المواجهات العسكرية التي كانت تجري بين الرومان وأعدائهم ، كانت تتم بين القوات الرومانية المسلحة بالرماح وقوات القبائل المعتمدة على الخيالة المسلحة بالقوس والسهام . ولم يتحقق في ذلك الصراع تفوق أحد السلاحين على الآخر ، إذ أن كل طرف من الاطراف المتقاتلة كان يعتمد النواحي الايجابية من تكتيك وتسليح الطرف الآخر ويعمل على تجاوز السلبيات التي تظهر في قواته . وبفضل هذا التأثير المتبادل ، ضمت الجيوش الرومانية خلال عهود الامبراطورية نبالين يعملون جنباً إلى جنب من الرماحين وحملة الحراب ، ضمن توزيع مهام تكتيكي رفيع المستوى . ويصح الكلام نفسه على أعداء الامبراطوريـة الرومانية ممن تمكنوا بالنتيجة من الانتصار عليها .

واعتمدت معظم القوى العسكرية المتواجدة في العالم خلال القرون الوسطى رماحاً مقتبسة من الرماح الرومانية وتشكل امتداداً لها . وقد أصبح من شبه المكرس عسكرياً استخدام الرماح الثقيلة والحراب كسلاح صدمة رئيسي (للطعن والاقتحام) لدى الخيالة الثقيلة والمشاة الثقيلة أيضاً (ولكن إلى حد أقل) . كما اعتمد اسم « لانس » Lance لهذا النوع من الرماح الثقيلة التي أصبحت شبه موحدة الشكل والوزن والطول لدى مختلف الأطراف .

ومع بروز دور الخيالة وازدياد أهميته خلال القرون الوسطى ، ازدادت بالتالي أهمية الرماح الثقيلة ، وظهرت في صفوف الخيالة أفواج تحمل اسم « أفواج الرمّاحين » Lancers . وكانت هذه الرماح تصنع بشكل عام من خشب السنديان وتزود بنصال حديدية أو فولاذية حسنة التدبيب ، كما أصبح من الشائع جداً التفنن في صناعة النصال وتنويع أشكالها وطرق تدبيبها ، وذلك خلال عملية البحث الدائم عن النتائج الأفضل في استخدام السلاح .

وكان النوع الثاني من الرماح الذي شاع خلال القرون الوسطى الرمح الخفيف المعروف باسم « جاڤلين » والمخصص للاستخدام كسلاح قذف ، وأصبح جزءاً رئيسياً من تسليح الخيالة الخفيفة ، بالاضافة إلى كونه السلاح الأساسي (إلى جانب السيف) بالنسبة إلى قوات المشاة الخفيفة .

وقد استخدم هذان النوعان من الرماح في كل من الجيوش العربية والبيزنطية والفارسية ، بالاضافة إلى مختلف القوى الأقل أهمية . ولقد فضل العرب والمغول الرماح الخفيفة على الحراب الثقيلة دون أن يعني ذلك أنهم لم يستخدموا هذه الأخيرة . ويعود هذا التفضيل إلى طبيعة الفنين العسكريين العربي والمغولي ، المعتمدين إلى حد بعيد على مبادىء الحركة والسرعة والاستخدام المتفوق لقوات الخيالة الخفيفة المسلحة بالرماح الخفيفة والسيوف والأقواس والنبال .

ومن أشهر الجيوش التي استخدمت الرماح في العصور الوسطى الجيوش المغولية بقيادة « جنكيز خان » ، وهي الجيوش التي تمكنت من غزو العالم القديم بأكمله تقريباً خلال القرن الثالث عشر ، معتمدة على معادلة ثلاثية أساسية مؤلفة من : الحصان والرمح والقوس . ولقد أجمع المؤرخون على اعتبار جيش « جنكيز خان » المغولي أفضل الجيوش التي شهدها العالم في تلك الحقبة . ولم يكن بالامكان مقارنة أي قوة عسكرية قديمة به على الأقل من حيث الفاعلية والانجازات ، ما عدا الجيش المقدوني خلال عهد الاسكندر ، والجيش الروماني في عهود ازدهار الدولة الرومانية ، والجيش العربي الإسلامي ابان الفتوحات . وقد تألف الجيش المغولي بأكمله من الخيالة ، التي قسمت بدورها إلى خيالة ثقيلة (٤٠ ٪ من القوات)، وكان سلاحها الرئيسي الرمح الثقيل (لانس) ، وخيالة خفيفة (٦٠ ٪ من القوات) واشتمل تسليحها على الرماح الخفيفة (جاڤلين) والقوس والنبال ، مع الابقاء على السيف اليدوي القصير كسلاح للالتحام القريب .

ومع نهاية القرون الوسطى وبدء استخدام الأسلحة النارية في القرن الخامس عشر ، تضاءلت أهمية الرمح كأداة قتالية رئيسية ، إذ عمدت مختلف الجيوش الرئيسية في العالم إلى التركيز على استخدام الأسلحة النارية من مدفعية وبنادق من أجل تشتيت صفوف الخيالة والمشاة الثقيلة المسلحة بالرماح والحراب. وقد شذ عن هذه القاعدة الجيش السويسري الذي قام خلال حروبه الطويلة من أجل انتزاع استقلال بلاده من سلطة آل هابسبورغ باعتماد التكتيك الاغريقي القديم المتمثل باستخدام المشاة المسلحين

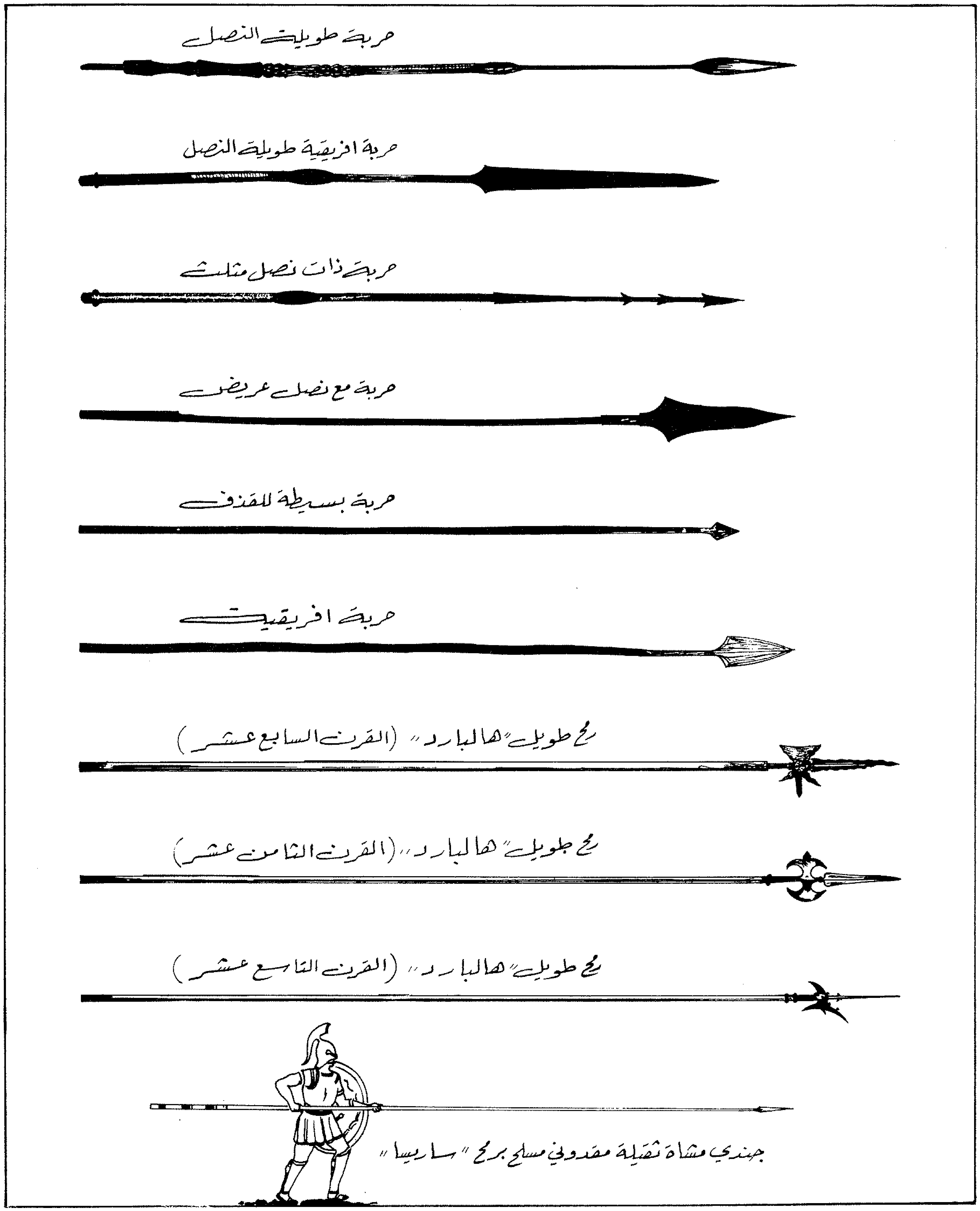
حربة طويلة النصل
حربة افريقية طويلة النصل
حربة ذات نصل مثلث
حربة مع نصل عريض
حربة بسيطة للقذف
حربة افريقية
رمح طويل "هالبارد" (القرن السابع عشر)
رمح طويل "هالبارد" (القرن الثامن عشر)
رمح طويل "هالبارد" (القرن التاسع عشر)
جندي مشاة ثقيلة مقدوني مسلح برمح "ساريسا"

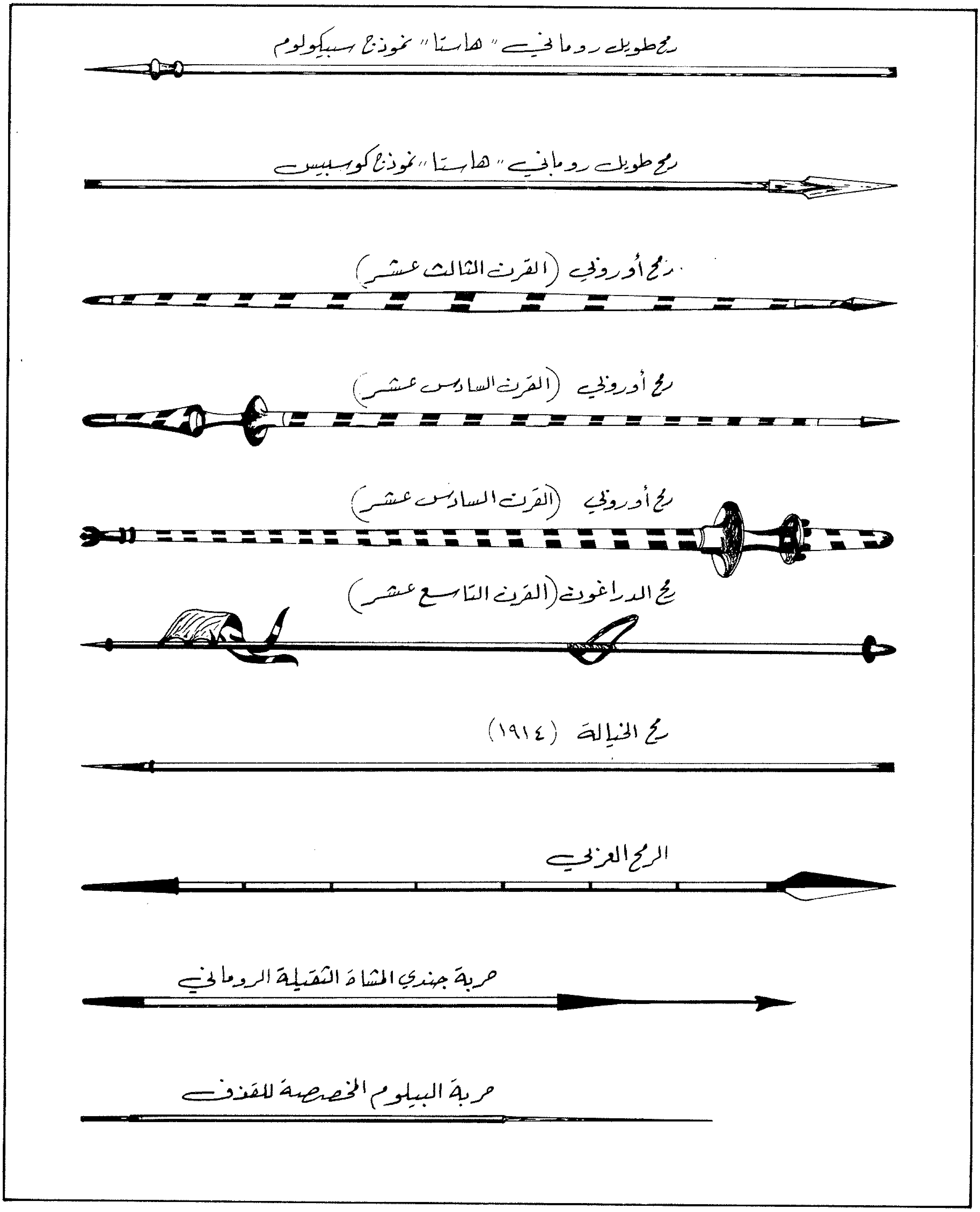
رمح طويل روماني "هاستا" نموذج سبيكولوم
رمح طويل روماني "هاستا" نموذج كوسبيس
رمح أوروبي (القرن الثالث عشر)
رمح أوروبي (القرن السادس عشر)
رمح أوروبي (القرن السادس عشر)
رمح الدراغون (القرن التاسع عشر)
رمح الخيالة (١٩١٤)
الرمح العزلي
حربة جندي المشاة الثقيلة الروماني
حربة البيلوم المخصصة للقذف

خيالة بريطانية مسلحة بالرماح (الحرب العالمية الأولى)

خيالة فرنسية (دراغون) مسلحة بالرماح (الحرب العالمية الأولى)

بالرماح الثقيلة الطويلة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الصدمة عند الالتحام مع جنود العدو . وفيما عدا ذلك ، فان استخدام الرماح في القتال خلال هذه المرحلة التاريخية بقي مقتصراً على بعض وحدات الخيالة التي عرفت باسم أفواج الرماحين Lancer Regiments واستخدمتها كافة الجيوش الأوروبية تقريباً ، بالاضافة إلى الجيش العثماني القوي في ذلك الوقت .

ولقد شارفت الرماح على الاختفاء نهائياً من ساحات القتال في أوائل القرن السادس عشر ، إلا أن الملك والقائد العسكري السويدي البارز « غوستاف أدولف » عاد إلى اعتماد الرماح في أواسط القرن السابع عشر لتسليح المشاة إلى جانب الأسلحة النارية . ثم عادت الرماح ، وخاصة الثقيلة منها ، إلى تسليح الجيوش ابتداء من القرن الثامن عشر ، فحملتها أفواج الرماحين والرماة التابعة لملك المانيا فريدريك الثاني ، كما حملها الرماة النمساويون والبولونيون وبعض وحدات الجيش الامبراطوري الفرنسي .

وفي القرن التاسع عشر أعاد نابليون استخدام أفواج الرماحين في جيشه ابتداء من العام ١٨٠٧ ، ثم عمم استخدام الرماح في كافة القطعات وخاصة بعد العام ١٨١٢ ، وقد أدى استخدام الفرنسيين للرماح الثقيلة (لانس) بكثافة في معركة « واترلو » (١٨١٥) إلى لفت نظر البريطانيين إلى أهمية الرمح كسلاح صدمة وقذف مساند للأسلحة النارية ، فعادوا إلى تشكيل بعض الأفواج من الرماة الرماحين .

وابتداء من أواسط القرن التاسع عشر ، لعب الرمح الثقيل (اللانس) دوراً فعالا في كل من المانيا وروسيا وايطاليا وفرنسا . واستمر ذلك الدور حتى المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى ، وذلك ضمن تسليح الخيالة التي كانت تستخدم الرماح لزيادة قوة الصدمة خلال الانقضاض على خنادق العدو .

وتجدر الاشارة إلى أن جميع الرماح المستخدمة في هذه المراحل التاريخية كانت من الرماح الثقيلة (لانس) التي تضاءلت أهميتها مع تضاؤل أهمية الخيالة ثم اختفت من ساحة المعركة معها ، في حين أن سائر أنواع الرماح والحراب الأخرى المستخدمة للقذف كانت قد اختفت نهائياً من الخدمة العملية ابتداء من القرن السابع عشر .

ويعتبر الرمح في الوقت الحاضر سلاحاً تذكارياً تحمله وحدات الخيالة الرمزية خلال الاستعراضات العسكرية في عدة دول . بعد أن انتهى الدور القتالي لهذا السلاح وغدا جزءاً من التاريخ العسكري العالمي.

(٣٦) رمسيس الثاني الكبير (رعمسيس)

هو الملك الثالث في الأسرة الملكية الفرعونية المصرية التاسعة عشرة . حكم من ١٣٠٤ الى ١٢٣٧ قبل الميلاد . ويطلق عليه ايضاً اسم رعمسيس الثاني المشتق من اسم « ر ع » إله الشمس .

ينتمي رمسيس الثاني لاسرة ليست من اصول ملكية ، وانما هي اسرة صعدت الى الملك بعد حكم المصلح الديني «اخناتون» اول الموحدين في التاريخ. ولقد قام والد رمسيس الثاني « سيتي الاول » بتنصيبه حاكماً مشاركاً في سن مبكرة ، وكان يصطحبه معه في العديد من الحملات الحربية التي خاض غمارها . وبعد ان اصبح ملكاً باشر حملاته العسكرية . وعلى الرغم من حروبه العديدة فان فترة حكمه اتسمت بالازدهار ، وقام بالاشراف على العديد من اعمال البناء والعمران ، ويذكره التاريخ أيضاً بسبب التماثيل الكثيرة الرائعة التي صنعها له نخبة النحاتين ، ومن أبرز آثاره الباقية معابد « أبي سمبل » في جنوبي مصر .

خلال السنة الرابعة من تسلمه العرش تولى رمسيس الثاني قيادة جيش الى ناحية الشمال بقصد استرجاع الاراضي التي خسرها المصريون والتي فشل والده في ان يعيد ضمها الى بلاده . وكان الهدف من حملته العسكرية الاولى اخضاع السلالات الحاكمة المتمردة في جنوبي سوريا ، اذ ان احتلال هذه الاراضي السورية من شأنه أن يشكل نقطة انطلاق تساعد على تقدم جيوشه في المستقبل . ولقد توقف رمسيس الثاني اثناء زحفه في منطقة نهر « الكلب » بالقرب من بيروت ، حيث اشرف على حفر النقوش التي تسجل الأحداث التاريخية التي أنجزها حتى ذلك الوقت ، وهي نقوش محاها الزمن فلم يبق منها سوى اسمه والتاريخ الذي كتبت فيه .

وفي العام التالي بدأ حملته العسكرية التي كان هدفها القضاء على مواقع « الحثيين » المنيعة التي أقاموها في « قادش » في سهل « نهر العاصي » ، فاختار طريق زحفه بمحاذاة الخط الساحلي في فلسطين ولبنان ، ثم توقف في جنوبي اراضي العموريين . من هذه النقطة دفع رمسيس الثاني قوة مهمة خاصة للاستيلاء على ميناء « سيميرا » ، وكان على هذه القوة أن تسير بعد انجاز مهمتها عبر وادي النهر الكبير لتعود فتنضم الى وحدات الجيش الرئيسية عند « قادش » . في الوقت ذاته تابعت القوة الرئيسية زحفها باتجاه « نهر العاصي » وكانت منظمة داخل أربع فرق تضم المشاة مع العربات الحربية التي تجرها الجياد . ومن المعتقد ان كل فرقة كانت تتألف من خمسة آلاف محارب .

وفي العام ١٢٩٨ أو ١٢٩٩ ق. م. اصطدمت قوات رمسيس الثاني ، مع قوات القائد الحثي « مواتالي » في معركة « قادش » ، وحقق رمسيس في هذه المعركة نصراً تكتيكياً ، ولكن مخططه الاستراتيجي اصيب بضربة قوية . ونظراً لحالة الانهاك التي اصابت جيشه وجيش الحثيين على السواء ، فقد وقع الطرفان اتفاقية هدنة ، وعاد رمسيس وجيشه الى مصر دون أن يتمكن من احتلال « قادش » . انقصت هذه المعركة كثيراً من هيبة مصر في

الملك رمسيس الثاني الكبير (رعمسيس)

الخارج ، مما شجع الدويلات الصغيرة التي تقع تحت السيطرة المصرية في جنوبي سوريا وفلسطين على التمرد ، واجبر رمسيس الثاني على البدء بعمليات عسكرية جديدة . ففي السنة السابعة من حكمه قام بحملة عسكرية ثانية فاحتل « عسقلان » ، ثم اجتاح في العام التالي عدة مدن في « الجليل » وبلاد « العموريين ». وبعد عام آخر وصل مرة ثانية الى « نهر الكلب » في لبنان . والارجح انه تمكن في السنة العاشرة من حكمه من اختراق مواقع الحثيين المنيعة واحتل « قطنة » و « تونيب » ، وتقدم بجيوشه الى ابعد من ذلك . الا انه اكتشف – كما اكتشف والده من قبل – بأن من المتعذر الاستمرار في احتلال الاماكن البعيدة عن قواعده الاساسية ، خاصة وان الحثيين لم يكفوا أبداً عن ازعاجه عسكرياً . لذا وبعد ١٦ عاماً من العداء المتبادل بين المصريين والحثيين ، عقد الطرفان معاهدة سلم في العام ١٢٨٣ ق. م. وأعقب ذلك قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وتوثق التقارب بزواج رمسيس الثاني في العام ١٢٧٠ ق. م. من اكبر بنات ملك الحثيين ، ويعتقد انه تزوج بعد فترة من اميرة حثية غيرها . وانشغل رمسيس بعد ذلك بعدة حروب ثانوية .

وكانت أكثر حروبه جدية ، تلك التي خاضها ضد قبائل الليبو (الريبو) والتمحو وغيرها من القبائل القاطنة على الاراضي الليبية ، والتي كانت قد بدأت منذ منتصف الألف الثانية ق . م . بالهجرة نحو المناطق الخصبة على ضفاف نهر النيل .

ولحماية مصر من الغزوات ، بنى « رمسيس الثاني » سلسلة من الحصون والقلاع الحربية على طول الحدود المصرية – الليبية ، امتدت حوالى ٣٤٠ كلم بين راقورة وأم الرخم ، وشكلت خطاً دفاعياً واحداً تميز بتحصيناته القوية في حصن ماريا جنوبي بحيرة مريوط ، وحصن الغربانيات بالقرب من برج العرب ، وحصن العلمين ، بالاضافة الى حصن اخر اكتشف حديثا بالقرب من مرسى مطروح .

ولم تستطع هذه الحصون منع القبائل الليبية من الاندفاع نحو الواحات المصرية بقصد مد مجالها الحيوي ، واحباط مطامع رمسيس الثاني الراغب في ضم اراضي قبائل الليبو ، كما ورد في احد نقوش الجدرانيات التي سجلت اخبار معارك تلك الفترة . وقد استطاعت الهجمات الليبية المتتالية الوصول الى الوجه البحري ، وخربت قلاعه واستولت على محاصيله .

وفي اواخر عهد رمسيس الثاني أقام « مريي بن دد » رئيس قبيلة الليبو (الريبو) تحالفا مع مجموعات من شعوب البحر منها الشردن والتكل والشلكش ، التي كانت في هذه المرحلة قد بدأت باجتياح منطقة شمالي افريقيا والساحل الكنعاني . وقامت الليبو وشعوب البحر بمهاجمة الأراضي المصرية خلال حكم رمسيس الثاني (استمرت هذه الهجمات خلال حكم ابنه مرنبتاح ورمسيس الثالث) .

قضى رمسيس الثاني السنوات الأخيرة من حياته وحكمه دون حروب ، حتى وفاته في العام ١٢٣٧ ق . م .

(٦٣) رمسيس الثالث (رعمسيس الثالث)

ملك مصري (فرعوني) (؟ ـ ١١٦٦ق.م) ، امتد حكمه من العام ١١٩٨ حتى العام ١١٦٦ قبل الميلاد . خاض ثلاث حروب ليحمي بلاده من خطر الغزو الاجنبي ، فضمن بذلك الهدوء والاستقرار في معظم سنوات حكمه ، ويطلق عليه ايضاً اسم (رعمسيس الثالث) .

ورمسيس الثالث هو ابن الملك « سيتناخت » مؤسس الأسرة الفرعونية العشرين ، والذي لم يدم حكمه اكثر من سنتين (١٢٠٠ ـ ١١٩٨ ق . م) . وعند اعتلاء رمسيس الثالث العرش بعد وفاة والده (١١٩٨) ، كانت مصر قد خرجت منذ زمن قصير فقط من حرب أهلية أضعفت قواها .

وفي العام الخامس من حكمه ، قامت قبيلة « المشواش » الليبية بالهجوم على دلتا النيل ، ثم تلتها القبائل الليبية الأخرى . وفي الوقت نفسه كانت « شعوب البحر » ، القادمة من أوروبا وبحر إيجه وشواطىء بلاد الشام وبلاد الاناضول ، توجه اساطيلها للصدام مع المصريين بعيدا عن أرضهم ، وبالقرب من شواطىء فلسطين . لكن رمسيس الثالث استطاع دحر هجوم « شعوب البحر » ، كما تمكن من الانتصار على الليبيين . وجاء في احدى بردياته وتدعى بردية هاريس : « ان الليبو والمشواش كانوا يحتلون مصر . وقد نهبوا مدن الشاطىء الأيمن من منف حتى كرين ، وبلغوا ضفة النهر العظيم ... تأملوا ، لقد أهلكتهم وأخضعت المشواش والليبو والاسبت والكيكش والشاي والهس والبقن » . وقام رمسيس بعد هذه الانتصارات بتعيين حاكم من قبله على القبائل الليبية ، بغية السيطرة عليها واتقاء خطر هجماتها المقبلة .

وفي السنة الحادية عشرة من حكمه ، وبعد ست سنوات من الاستقرار ، اضطر رمسيس الثالث الى مواجهة تحالف خطير بات يهدد مصر ، فقد عادت القبائل الليبية (المشواش والليبو والاسبت والكيكش والهس ... الخ) وعبرت الحدود المصرية ، ووصلت الى حصن « هاتشو » في غربي الدلتا ، بينا كان العموريون يتقدمون عبر سورية وفلسطين ، و « شعوب البحر » تقاتل الاسطول المصري في معارك استنزاف متفرقة . وفي منتصف العام ١١٨٧ ق . م . كانت جيوش رمسيس الثالث تقاتل على جبهة عريضة تمتد على شكل هلال يحيط بمصر .

ورغم قوة هجمة « شعوب البحر » وخطورتها ، وخاصة بعد تدميرها للامبراطورية الحثية القوية ، ومواصلتها التقدم جنوبا واجتياح سورية ، وتقدمها للهجوم على مصر من البر والبحر في آن واحد ، فقد نجحت جيوش رمسيس بوقف تقدم هذه الشعوب في فلسطين ، وأوقعت سفنها في كمين بعد خدعة عسكرية اغرى فيها المصريون اسطول اعدائهم

الملك رمسيس الثالث (رعمسيس)

بالاقتراب من احدى اقنية المياه في دلتا النيل حيث تصعب الملاحة . ولدى وصول الاسطول إلى مكان قريب من اليابسة ، خرج المصريون فجأة من مكامنهم ، وانقضوا عليه . ومع ان المصريين تمكنوا من الوقوف في وجه الغزاة الشماليين إلا أن بعض هؤلاء نجحوا في الاستيطان على محاذاة ساحل فلسطين الممتد ما بين غزة وجبل الكرمل .

وبعد أن أخرج رمسيس الثالث أسطول « شعوب البحر » من المعركة ، وحرم خصومه من خطوطهم التموينية البحرية ، تمكن من إحكام الحصار على سواحل بلاد الشام ، واستدرج العموريين إلى معركة برية واسعة أدت إلى تشتيتهم شرقي الدلتا . وإثر هذه النجاحات التي أبعدت خطر « شعوب البحر » والعموريين في الشمال والشرق ، تفرغ رمسيس الثالث لمحاربة حلفائهم الليبيين في الغرب ، ففجأهم بالقرب من حصن « هاتشو » ، وألحق بهم هزيمة فادحة ، ودفعهم إلى ما وراء الحدود . بعد أن أسر قائدهم مع عدد كبير منهم . وساق الأسرى إلى مصر لتشغيلهم كعمال أرقاء في مشاريع البناء الفرعونية أو لالحاقهم بالجيش . إلا أن هزيمة الليبيين لم تمنعهم من متابعة التسلل إلى الأراضي المصرية بحثا عن الماء والكلأ . وبانتهاء معارك رمسيس الثالث في سوريا وفلسطين ، انتهت آخر احلام الفراعنة ببناء امبراطورية واسعة تضم هذه البلاد . خاصة وان الملوك الذين أتوا بعده إلى الحكم كانوا ضعافا ، انحصر نفوذهم ضمن الأراضي المصرية .

وبعد حربه مع القوى الخارجية المتحالفة وانتصاره عليها ، بدأ « رمسيس الثالث » يكرس جهوده لاعادة تنظيم المجتمع المصري بصورة جديدة ، وانجاز بناء المعبد الضخم الذي سيدفن فيه ، والذي حرص على ان يكون على نمط المعبد الذي دفن فيه رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة . ولقد شجع رمسيس الثالث التجارة والصناعة ، وكان يرسل السفن التجارية إلى الجزر والبلاد القريبة من مصر لتدعيم العلاقات التجارية مع سائر الدول . كما تم في عهده استغلال مناجم النحاس في سيناء ، ومناجم الذهب في اقليم النوبة المتاخم للسودان .

ومع أن الجزء الأكبر من فترة حكم رمسيس الثالث اتسم بالازدهار ، فان السنوات الأخيرة من عهده لم تخل من المشاكل . فلقد أدين وزيره على « الوجه القبلي » بتهمة الفساد وأقيل من منصبه . ولم يمض عام على هذه الفضيحة ، حتى أعلن عمال القبور الملكية في « طيبة » الاضراب عن العمل بسبب تأخر مخصصاتهم ، فاضطر وزير « الوجه البحري » للتدخل وإنهاء الاضراب .

وقبل قليل من وفاة رمسيس الثالث ، تآمرت احدى زوجاته السابقات على قتله . وكانت تطمح إلى تنصيب ابنها منه على العرش بعد موته . غير ان أمر المؤامرة انفضح ، وتم تقديم المتآمرين إلى المحكمة .

توفي رمسيس الثالث في العام ١١٦٦ ق . م . ومن غير المؤكد حتى الآن ما اذا كان قد لاقى حتفه نتيجة لهذه المؤامرة أم ان موته كان طبيعيا . والمرجح انه مات ميتة طبيعية بدليل ان فحص موميائه أثبت عدم وجود أي أثر للجروح في جسمه ، فضلا عن ثبوت القبض على جميع المتآمرين ومحاكمتهم .

(٤٢) الرملة (صلح) ١١٩٢

(أنظر الدولة الأيوبية) .

(٣٨) الرملة (معارك) ٩٦٩ ، ٩٧٩ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٥ ، ١١٧٧ ، ١٩٤٨

مدينة فلسطينية تتمتع بأهمية استراتيجية خاصة ، نظراً لوقوعها على الطرق الرئيسية المتجهة من يافا الى القدس أو من الجليل إلى القدس . ويعتبر الاستيلاء عليها مرحلة ضرورية للتوجه نحو بيت المقدس . لذا فقد جرت فيها أو حولها عدة معارك أهمها :

معركة ٩٦٩

معركة حاسمة جرت في العام ٩٦٩ بين القوات الفاطمية والاخشيدية ، وأسفرت عن القضاء على نفوذ الاخشيديين في

فلسطين بصورة نهائية ، وتثبيت السيطرة الفاطمية على مصر .

في العام ٩٦٩ ، تمكن الفاطميون من تحقيق هدفهم الكبير القاضي بالسيطرة على مصر . وقد تم ذلك بواسطة الجيش الذي دفعه من «القيروان» إلى مصر «المعز لدين الله الفاطمي» ، بقيادة « جوهر بن عبد الله » (المعروف بجوهر الصقلي) ، أشهر القادة الفاطميين في ذلك العهد . إذ تمكنت القوات الفاطمية من احراز نصر حاسم على حكام مصر الاخشيديين بقيادة « فاتك الأخشيدي » في معركة « الجيزة » (٩٦٩/٧/١) . وفي أعقاب ذلك الانتصار دخل « جوهر » الفسطاط ، عاصمة مصر القديمة ، وأعلن له أهلها الولاء ، ثم مدّ السيطرة الفاطمية رسميا الى سائر أرجاء البلاد .

غير أن انتصار « جوهر » في مصر ، وشروعه بتأسيس مدينة جديدة تحت اسم « القاهرة » ، لتكون العاصمة الجديدة للخلافة الفاطمية ،لم يعن ان السيطرة الفاطمية على مصر قد أصبحت نهائية . فقد بقي خطر عودة الاخشيديين إلى مصر قائماً ، نظراً لأن القوات الاخشيدية التي انسحبت من مصر الى فلسطين ، تجمعت مع القوات الاخشيدية الموجودة هناك من قبل ، وجعلت من مدينة « الرملة » قاعدة لها ، وأعلنت فيها قيام ولاية مستقلة على رأسها « الحسن بن طغج » الأخشيدي ، وبدأت الاستعداد لغزو مصر واستعادتها .

وقد أدرك « جوهر » ، الذي عينه الخليفة الفاطمي « المعز » واليا على مصر بعد نجاحه في السيطرة عليها ، ان الأمور لن تستتب للفاطميين هناك بشكل نهائي إلا إذا تمكن من القضاء على بقايا القوات الأخشيدية ، بشكل يلغي نهائيا إمكانية عودتها إلى مصر . لذا قرر « جوهر » التوجه نحو فلسطين . وساعده على اتخاذ هذا القرار ، تصميم الفاطميين منذ البداية على مد سيطرتهم نحو بلاد الشام .

ولتحقيق هذا الهدف المزدوج ، جهّز جوهر حملة عسكرية عينّ على رأسها القائد « جعفر بن فلاح » ، وكلفه بالقضاء على القوات الأخشيدية المتحصنة في « الرملة » ، ومتابعة الزحف بعد ذلك للاستيلاء على فلسطين والوصول الى « دمشق » اذا أمكنه ذلك .

وفي آب (اغسطس) ٩٦٩ انطلق « جعفر » من مصر على رأس الحملة متجها الى فلسطين عبر الطريق الساحلي . ولم تواجه القوات الفاطمية أثناء مسيرتها أية مقاومة ، إلى أن وصلت « الرملة » التي كان الأخشيديون قد تحصنوا فيها . ووقعت المجابهة العنيفة بين الطرفين في مطلع أيلول « سبتمبر) ٩٦٩ ، وأسفرت عن انتصار حاسم للقوات الفاطمية ، إذ تم القضاء على الاخشيديين ، وأسر قائدهم « الحسن بن طغج » .

وتابعت القوات الفاطمية بعد هذا الانتصار تقدمها نحو « طبريا » ، فدخلتها دون مقاومة في أواخر العام ٩٦٩ . ثم اتجهت إلى دمشق ، وتمكنت من دخولها في أوائل العام ٩٧٠ . فكان « جعفر » بذلك أول قائد فاطمي يدخل عاصمة بلاد الشام ويوطد سيطرة الفاطميين فيها .

وقد شكل انتصار الفاطميين في الرملة ، ومن ثم دخولهم دمشق ، بداية التدخل الفاطمي المباشر في الشؤون السياسية لبلاد الشام ، وانخراطهم في خضم الصراعات السياسية والعسكرية التي كانت قائمة فيها ، ضمن حالة الفوضى والتناقض التي كانت تتخبط فيها تلك البلاد منذ أكثر من قرن . وأصبح الفاطميون بالتالي قوة رئيسية اخرى ضمن القوى المختلفة التي كانت تتنازع السيطرة على الشام من حمدانيين وبيزنطيين وقرامطة وقادة أتراك ، وهو النزاع الذي بقي قائما حتى اجتاحت الحملة الصليبية الأولى بلاد الشام في العام ١٠٩٦ .

معركة ٩٧٩

معركة دارت في العام ٩٧٩ بين القوات الفاطمية ، والقوات الحمدانية والقرمطية المتحالفة ، التي كانت تهدف الى اخراج الفاطميين من بلاد الشام . وقد أسفرت عن انتصار الفاطميين ، وتثبيت سيطرتهم على الأجزاء الجنوبية من سورية وفلسطين .

إثر انتصار الفاطميين على الاخشيديين في معركة الرملة (٩٦٩) ، ونجاحهم في دخول دمشق في العام ٩٧٠ . اعتقد الفاطميون أنهم قد سيطروا عمليا على جنوبي بلاد الشام ، وأن بوسعهم مد نفوذهم إلى المناطق الواقعة شمالي دمشق .

غير أن الوضع لم يستمر طويلا على هذه الحال . فقد كانت بلاد الشام في أواخر القرن العاشر الميلادي تعيش حالة من الفوضى ، نظراً لكثرة القوى التي تتنازع السيطرة على أجزائها المختلفة ، وعدم قدرة أي منها على حسم الموقف لصالحها ، والامساك بزمام الأمور عسكريا وسياسيا . وكانت القوى المتصارعة على سورية في تلك الفترة تضم :

١ ـ الخلافة العباسية ، التي كانت قدرتها على السيطرة العسكرية والسياسية قد ضعفت كثيرا خلال القرن العاشر . ومع ذلك فقد كانت ما تزال قادرة على دخول حلقة المتنافسين من حين إلى آخر ، بفضل ظهور خليفة قوي ، أو قائد عسكري ماهر .

٢ ـ الحمدانيون الذين شكلوا إمارة شبه مستقلة في حلب ، وامتد نفوذهم في بعض الحالات إلى دمشق والأجزاء الجنوبية من سوريا .

٣ ـ القادة العسكريون الذين كانوا يسيطرون على الموقف بفضل قدراتهم الذاتية ، ويجيرّون ولاءهم إلى هذا الجانب أو ذاك حسبما تقضي مصالحهم .

٤ ـ القرامطة الذين غزوا بلاد الشام عدة مرات ، وفرضوا سيطرتهم في بعض الحالات على دمشق وجزء من النواحي السورية .

٥ ـ الدولة البيزنطية التي كانت تستغل حالة التناقض والفوضى السائدة في الشرق الاسلامي ، فتشن الغارات المباشرة على المدن والثغور ، أو تعمد إلى التحالف مع قوة محلية للتسلل عن طريقها الى المنطقة .

وعندما دخل « جعفر بن فلاح » وقواته الفاطمية دمشق في العام ٩٧٠ ، انضمت الدولة الفاطمية الى القوى المتصارعة على ساحة سورية . إلا أن « جعفر » لم يمكث في دمشق طويلا . إذ إن استيلاء الفاطميين على المدينة جرى في وقت اتجهت فيه القوات القرمطية اليها في احدى غزواتها ، الأمر الذي جعل الصدام بين الطرفين حتميا .

وقد سارع القرامطة بقيادة « الحسن بن أحمد بن أبي السعيد القرمطي » (الملقب بالاعصم) الى العمل على اخراج الجيش الفاطمي من «دمشق» بعد ان تحالفوا مع قسم من سكانها. وحصلوا على دعم من الخليفة العباسي « المطيع » ، ودعم من الحمدانيين الذين امدوهم بقوة من بقايا الاخشيديين الذين فروا من دمشق عند دخول الفاطميين اليها . وتم لهم ذلك في معركة « الدكة » الواقعة على نهر يزيد (أحد فروع نهر بردى) بالقرب من دمشق ، حيث تمكنوا من هزيمة « جعفر » وقتله في ايلول (سبتمبر) ٩٧١ .

ثم تابع القرامطة تقدمهم باتجاه مصر . فقطعوا فلسطين ومروا بالرملة حيث قضوا على حاميتها الفاطمية ، ووصلوا مدينة السويس ، ثم اندفعوا منها إلى الأراضي المصرية ، حيث تهيأ « جوهر الصقلي » لملاقاتهم . وأفاد « جوهر » من الامدادات التي بعث بها الخليفة « المعز » من « القيروان » . وتمكن من إيقاف زحف القرامطة عند أسوار القاهرة ، ثم هزمهم في مواجهة سريعة ، وأجبرهم على الانسحاب نحو فلسطين . وتابع بعد ذلك ملاحقتهم الى أن وصل مدينة « يافا » ، التي كانت حاميتها الفاطمية مستمرة في مقاومة الحصار القرمطي . وتمكن الفاطميون من استعادة الرملة والقدس ، في حين ارتد « الحسن القرمطي » الى دمشق وتحصّن فيها .

وانتظر « جوهر » في فلسطين وصول الامدادات التي بعث بها « المعز » ، وما أن وصلته حتى تابع تقدمه نحو « دمشق » ، فدخلها في العام ٩٧٣ ، بعد أن نجح في إخراج القرامطة منها .

بيد أن الأوضاع لم تستقر للفاطميين في بلاد الشام عموما ودمشق بشكل خاص . إذ تحالف أمراء حلب الحمدانيون مع أهالي دمشق ، وكلفوا القائد « أفتكين » (« هفتكين ») ، وكان من أصل تركي ، بتصفية سلطة الفاطميين في دمشق . ولقد نجح « أفتكين » في مهمته

وساعده على النجاح عاملان هما : ١ ـ دعم القرامطة للقوات الحمدانية ـ التركية المشتركة ، ٢ ـ قيام الدولة البيزنطية بدعم الحمدانيين وتشجيعهم خوفا من انتصار القوة الفاطمية الفتية وامتدادها الى حدود البيزنطيين الجنوبية ، بدلا عن الدويلات والممالك الاسلامية الضعيفة المتصارعة الموجودة على هذه الحدود .

وأدت سيطرة « أفتكين » على دمشق الى اهتزاز وضع الفاطميين في بلاد الشام عموما . وعلى الرغم من بعض الانتصارات الثانوية التي حققتها القوات الفاطمية ، وأسفرت عن وقف المدّ الحمداني في جنوبي سوريا ، فإن وضع الفاطميين العام في بلاد الشام كانت يتسم بالخطورة .

وما أن تولى « العزيز بالله » الخلافة الفاطمية ، إثر موت أبيه « المعزّ لدين الله » ، حتى تهيأ للقضاء على العناصر المعادية للفاطميين في بلاد الشام ، والتصدي للتدخل البيزنطي في شؤون هذا الجزء من العالم الاسلامي . وفي العام ٩٧٦ كلف « العزيز » القائد « جوهر » بمهاجمة دمشق . ووصل « جوهر » في هذا العام الى دمشق ، وفرض عليها حصارا شديدا دفع « أفتكين » الى طلب النجدة من « الحسن الأعصم » القرمطي . فأنجده « الحسن الأعصم » بقوة قرمطية سارت إلى دمشق تحت قيادته . وعندما وجد « جوهر » أن جيشه أصبح بين عدوين قويين ، فك الحصار المضروب على دمشق ، وانسحب نحو الرملة . ثم ما لبث أن عقد هدنة مع أعدائه وتراجع عائدا إلى مصر . وفي هذه الأثناء أصيب « الحسن الأعصم » بالمرض ، مما أدى إلى وفاته في العام ٩٧٧ . فأخذ « أفتكين » رفاته إلى « الاحساء » حيث دفنها هناك ، ثم عاد مع قوات الحسن القرمطية إلى فلسطين لمتابعة الصراع ضد الفاطميين .

بعد هذا الفشل المؤقت ، قرر « العزيز » اتخاذ موقف حاسم ضد التحالف القرمطي ـ الحمداني ، والقضاء على « افتكين » وقواته ، وإنهاء حالة البلبلة السائدة في بلاد الشام . فجهز في العام ٩٧٩ حملة عسكرية كبيرة ، وخرج على رأسها من مصر برفقة قائده « جوهر » . واتجه الجيش الفاطمي الى فلسطين عبر الطريق الساحلي مستهدفاً مدينة « الرملة » . وعندما أدرك « أفتكين » وحلفاؤه القرامطة خطورة الموقف ، فحشدا قواتهما ، وضما اليها عددا كبيرا من أبناء الشام والقبائل العربية القاطنة في المناطق المجاورة . وتحصنت هذه القوات في « الرملة » بانتظار قدوم الفاطميين .

والتقى الطرفان عند مشارف المدينة ، ودارت بينهما معركة غير حاسمة . ثم توقف القتال إثر مفاوضات قصيرة بين الجانبين . وبعد فشل المفاوضات ، قرر « العزيز » و« جوهر » حسم الموقف بالقوة ، فاشتبك الجيشان من جديد في قتال شديد أسفر عن هزيمة كاملة لقوات « أفتكين » ومن معه من القرامطة ، وتمكنت القوات الفاطمية من أسر « أفتكين » نفسه ، في حين انسحب القرامطة الى الجزيرة العربية .

وبزوال قوة « أفتكين » وحلفائه ، انكفأ الحمدانيون شمالا باتجاه حلب ، واختفت القوى المناوئة لسيطرة الفاطميين على سورية الجنوبية وفلسطين ، واستطاع الجيش الفاطمي دخول « دمشق » من جديد في العام ٩٧٩ .

معركة ١١٠١

معركة جرت بين القوات الفاطمية والجيوش الصليبية ، وأسفرت عن انتصار الصليبيين .

تمكن الصليبيون خلال حملتهم الأولى (١٠٩٦ ـ ١٠٩٩) ، التي استهدفت احتلال الأراضي المقدسة والسيطرة على بيت المقدس ، من الاستيلاء على مدينة « الرملة » في ١٠٩٩/٦/٣ ، بعد ان إتجهوا إليها من الساحل انطلاقا من « ارسوف » و« يافا » ، إثر بسط سيطرتهم على تلك المنطقة . ولم يواجه الصليبيون عند وصولهم الى « الرملة » مقاومة تذكر . ويرجع ذلك الى قلة عدد الحامية الفاطمية التي كانت موكلة بالدفاع عن المدينة ، وضعف تسليحها ، بالاضافة الى ان بعد المدينة عن البحر ، ووقوعها في قلب الاراضي الفلسطينية ، حرمها من مساندة الاسطول الفاطمي . ولهذا اضطرت القوات الفاطمية المدافعة عن « الرملة » الى مغادرة المدينة مع من كان قد بقي فيها من السكان المدنيين ، وذلك قبيل وصول القوات الصليبية اليها .

وشرع الصليبيون بعد دخول المدينة في تثبيت سيطرتهم عليها وعلى المناطق المجاورة ، بما في ذلك مدينة « اللد » التي تبعد عن الرملة ٣ كيلومترات ، وكانت ذات أكثرية سكانية مسيحية تابعة في ولائها للكنيسة الشرقية . ولقد اعتبر الصليبيون « الرملة » قاعدة للانطلاق نحو بيت المقدس لاحتلالها ، وخصصوا للمدينة حامية دائمة للدفاع عنها في وجه أي محاولة اسلامية تهدف إلى استرجاعها .

وبعدُ أن أتم الصليبيون احتلال بيت المقدس في ١٠٩٩/٧/١٨ ، اعتبروا « الرملة » قاعدة الدفاع الأولى عنها في وجه الهجمات الاسلامية التي يمكن ان تنطلق من مصر وتسير على الطريق المحاذية للساحل . وأصبح استرجاع « الرملة » هدفا رئيسيا لأي حملة إسلامية تستهدف الوصول إلى بيت المقدس من الجهة الجنوبية الغربية . وهذا ما يفسر وقوع عدة معارك عند « الرملة » خلال السنوات القليلة التي تلت سيطرة الصليبيين على القدس وتأسيسهم لمملكتهم هناك في العام ١٠٩٩ .

وفي العام ١١٠٠ ، وإثر وفاة « غودفروا دوبويون » G. de Bouillon ، أول قائد صليبي يتبوأ منصب « حامي القدس » ، خلفه في الحكم شقيقه « بالدوين » Baldwin ، الذي كان أول من حمل لقب « ملك القدس » . وقد تميز « بالدوين » (الذي عرف باسم بالدوين الأول) بروحه القتالية العالية ، وشجاعته ، وتصميمه على بسط النفوذ الصليبي في فلسطين والمشرق عموما ، وبتركيزه على النواحي العسكرية في بناء مملكة القدس وتثبيت كيانها .

وفي ربيع العام ١١٠١ بلغ « بالدوين الأول » ان الحاكم الفاطمي « الافضل » كان يعد العدة لحملة عسكرية تستهدف تحرير بيت المقدس من الحكم الصليبي . ومن الواضح أن الفاطميين لم يكونوا على استعداد للانتظار طويلا ، وانهم كانوا يستعدون للثأر من الصليبيين ، بعد الهزائم التي ألحقتها القوات الصليبية بهم ، وخاصة في معركة عسقلان (١٠٩٩) التي كان من نتائجها خروجهم من فلسطين . ولقد سعى « الأفضل » إلى الرد على هزيمة « عسقلان » بسرعة ، فأعد حملة بقيادة « سعد الدولة الطواشي » ، وأمرها بالاستيلاء على بيت المقدس وتصفية المملكة الصليبية قبل أن تتمكن من تثبيت قواعدها .

وبلغت الحملة الفاطمية « عسقلان » في منتصف أيار (مايو) ١١٠١ ، وبدا واضحا أنها تهدف الى التمركز في المدينة ثم التوجه بعد ذلك الى « الرملة » ، والسيطرة عليها قبل متابعة مسيرها الى القدس . ولقد حاول الفاطميون الافادة من انشغال « بالدوين الأول » باخضاع مدينة « قيسارية » الساحلية التي امتنع أهلها عن دفع الأتاوة المتفق عليها للملكة الصليبية . غير أن « بالدوين » تمكن من احتلال « قيسارية » في ٥/١٧ ، ودفع قواته بسرعة نحو « الرملة » فور سماع نبأ وصول الفاطميين الى « عسقلان » ، الأمر الذي حرم « سعد الدولة » من عامل المفاجأة .

وقرر « بالدوين » مواجهة القوات الفاطمية عند مشارف « الرملة » ، وعدم السماح لها بتجاوز المدينة المذكورة ، حتى لا تتعرض القدس للخطر . وركز في البداية على تحصين « الرملة » وتعزيز حاميتها ، ثم انتقل الى « يافا » ، حيث أقام معسكره الدائم بهدف مراقبة التحركات الفاطمية عن قرب ، والبقاء على اتصال بالقوات الصليبية البحرية .

أمام هذه التطورات ، قرر « سعد الدولة » التمركز في « عسقلان » مؤقتا ، وانتظار ظروف أفضل قبل متابعة التقدم نحو « الرملة » ، خاصة بعد أن انتفى عامل المفاجأة الذي كان يدعو الى السرعة . ثم أرسل إلى مصر طالبا من « الافضل » تزويده بتعزيزات إضافية تكفل له خوض المعركة ضمن شروط أكثر ملاءمة .

وبقي الوضع على حاله طوال صيف ١١٠١ ، حيث بقي « بالدوين » مقيما في « يافا » ، في حين بقي « سعد الدولة » على رأس قواته في « عسقلان » . وفي أواخر آب « اغسطس » وصلت التعزيزات الفاطمية من مصر ، فبدأ

« سعد الدولة » الاستعداد لمواصلة التقدم . وعلم « بالدوين » بالأمر فأيقن أن المعركة غدت وشيكة الوقوع .

وفي ١١٠١/٩/٤ ، بدأ « سعد الدولة » بتحريك قواته ببطء ، وسار باتجاه « الرملة » ، دون أن تقوم القوات الصليبية الموجودة على أطرافها بأي عمل يدل على رغبتها في التصدي له . ثم توقفت القوات الفاطمية عند مشارف « الرملة » وانتشرت استعدادا لمهاجمة المدينة .

في هذه الأثناء ، عقد « بالدوين » مجلسا حربياً قرر فيه المبادرة بمهاجمة الفاطميين ،دون انتظار قيامهم بالهجوم . وكان دافعه الرئيسي إلى اتخاذ هذا القرار محاولة الافادة من عاملي المفاجأة والصدمة ، لتعديل الخلل القائم في موازين القوى لصالح الفاطميين . وتفيد المصادر الغربية أن الجيش الفاطمي كان يضم ٣٢ ألف رجل من بينهم ١١ ألف فارس ، في حين كانت قوة « بالدوين » تتألف من ١١٠٠ رجل فقط ، من بينهم حوالى ٣٠٠ فارس . وقد يكون في هذه الأرقام شيء من المبالغة المتعمدة ، غير أن هذا لا ينفي حقيقة التفوق العددي الكبير للقوات الفاطمية ، وهو أمر طبع معظم المعارك التي خاضوها ضد الصليبيين في فلسطين .

وساعد « بالدوين » على تعديل الخلل في موازين القوى عدة عوامل أهمها : ارتفاع مستوى تدريب وتسليح قواته . ومن المعروف أن الخيالة الصليبية المدرعة اشتهرت في تلك الحقبة بفاعليتها الكبيرة كسلاح صدمة حاسم . كما كانت تضم الفرسان المحترفين الذين يمتلكون خبرات قتالية واسعة ، بفضل المعارك الكثيرة التي خاضوها في أوروبا قبل بدء الحملة الصليبية ، والمعارك التي خاضوها خلال هذه الحملة . وكان جنود المشاة الصليبيون ايضا من المحترفين الذين يملكون الخبرة والفاعلية وحسن التسليح والتدريب . في حين كان معظم عناصر الجيش الفاطمي من المماليك والمجندين حديثا ، ممن لا يتمتعون بأي خبرات قتالية سابقة ، كما كان تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم متدنيا الى حد ما .

وقسم « بالدوين » قواته الى خمسة اقسام ، وتولى قيادة قسمين منها ، في حين تولى قيادة الاقسام الثلاثة الاخرى كل من « غيلدمار» حاكم يافا ، والأمير « هيو سانت أومير » الذي خلف « تنكريد » على إمارة الجليل ، و«بيرفولد » أحد قادة جيش « بالدوين » . ثم زحفت القوات الصليبية على مواقع الفاطميين حول « الرملة » ، وانقضت عليها مع شروق الشمس في يوم ١١٠١/٩/٧ .

وتولى « بيرفولد » طليعة الهجوم على رأس القوات الموضوعة تحت إمرته ، غير أنه فشل في اختراق المواقع الفاطمية . وأسفر هذا الهجوم عن مصرع « بيرفولد » وتدمير قواته . عندها انقض « غيلدمار » مع قواته على مواقع الفاطميين . ولكنه فشل في تعديل الموقف ، وهلك مع معظم رجاله . واشتبكت قوات « هيو » مع الفاطميين في معركة عنيفة ، ثم اضطرت إلى التراجع بعد أن أصيبت بخسائر فادحة .

وكانت جميع المؤشرات في هذه المرحلة من المعركة ، تدل على ان القتال سينتهي باندحار القوات الصليبية ، وان الفاطميين سيتمكنون من احتلال « الرملة » والتوجه بعد ذلك مباشرة الى « القدس » . ولم يكن أمامهم سوى قوات « بالدوين » ، التي التحق بها الناجون من رجال « هيو » . وهنا قرر« بالدوين » القيام بهجوم أخير على رأس فرسانه وشن انقضاضا سريعا على قلب المواقع الفاطمية . وكانت المفاجأة كاملة بالنسبة إلى الفاطميين الذين كانوا قد اطمأنوا الى انتصارهم . وأدى الهجوم الصليبي الخاطف الى اضطراب صفوف الفاطميين وزحزحة قلب جيشهم عن موضعه ، بعد قتال سريع وقصير . ثم بدأت عناصر القلب بترك مواقعها والتراجع ، الأمر الذي أصاب ميمنة القوات الفاطمية بالاضطراب . واستغل « بالدوين » ورجاله هذا الموقف ، فتابعوا هجومهم دون هوادة . وسرعان ما انهارت الصفوف الفاطمية وتراجعت دون تنسيق نحو « عسقلان » .

وتابع « بالدوين » استثمار انتصاره السريع ، فطارد الفاطميين حتى أسوار «عسقلان». وعندما تأكد من زوال الخطر عن الرملة (وبالتالي عن القدس)، وأن المعركة انتهت لصالحه ، جمع رجاله وعاد بهم الى « الرملة » . وجمع « سعد الدولة » ما تبقى من قواته ، ولكنه أيقن أن من المتعذر متابعة الحملة بعد الخسائر الفادحة التي مني بها ، فمكث في « عسقلان » ينتظر النجدات التي تضمن له متابعة الصراع .

معركة ١١٠٢

معركة جرت بين القوات الفاطمية والصليبيين ، وأسفرت عن انتصار الفاطميين .

لم تدم فترة الهدوء في جنوبي فلسطين طويلا بعد معركة ١١٠١ . إذ إن « الافضل » تمسك بفكرة هزيمة « بالدوين » والقضاء على مملكته الصليبية . فعمل طيلة ما تبقى من العام ١١٠١ على إعادة تجهيز قواته وتعزيزها بغية استئناف القتال . ووفّرت له مصر ، بفضل مواردها البشرية والمادية الكبيرة ، الفرصة لتجهيز جيش كبير قادر على مهاجمة الصليبيين .

وانتهى « الافضل » من استعداداته القتالية في ربيع ١١٠٢ ، وكلف إبنه « شرف المعالي » بقيادة الجيش الذي كان عليه التحرك الى فلسطين . وفي منتصف أيار (مايو) من العام نفسه ، وصل الجيش الفاطمي « عسقلان » واحتشد فيها . وقدرت المصادر الغربية مجموعه بحوالى عشرين ألفا من المقاتلين المصريين والسودانيين . وانضمت إليه حامية المدينة والقوات التي كانت قد بقيت فيها منذ المعركة السابقة . فارتفع مجموع القوات الاسلامية الى حوالى ٣٠ ألف رجل بين مشاة وخيالة . وعندما تكامل الاستعداد للمعركة ، تحرك « شرف المعالي » بجيشه من « عسقلان » إلى « الرملة » .

وفي الوقت نفسه كان « بالدوين » قد أتم استعداداته الحربية بعد أن بلغته أخبار الحملة الجديدة . فحشد في « يافا » قوات صليبية قدرت بثمانية الاف مقاتل معظمهم من الخيالة . كما طلب من حاميات الجليل البقاء على أهبة الاستعداد لنجدته عند اللزوم .

وبعث « بالدوين » من مقره في « القدس » مجموعة استطلاعية لتحديد حجم القوات الفاطمية ونواياها وخطوط تحركها باتجاه « الرملة » . وارتكبت هذه المجموعة خطأ فادحاً عندما شاهدت طليعة الحملة الفاطمية فقدرت أنها الحملة نفسها ، وأعلمت « بالدوين » بأن القوة المتقدمة عبارة عن مجموعة قليلة من المغيرين ، وبأن التعزيزات الرئيسية القادمة من مصر لم تغادر« عسقلان » بعد . وتحت تأثير هذه المعلومات الخاطئة ، قرر « بالدوين » القضاء على المجموعة الفاطمية المتجهة الى « الرملة » بواسطة قوة محدودة متحركة .

وفي ١١٠٢/٥/١٧ ، انطلق « بالدوين » من القدس الى « الرملة » على رأس قوة من الخيالة تقدر بحوالى ٥٠٠ فارس ، فوجد الحامية الصليبية بانتظاره في قرية يازور.وبعد فترة قصيرة شاهد الصليبيون الجيش الفاطمي الضخم الذي أصبح على مشارف المدينة . وأدرك « بالدوين » ما وقع فيه من خطأ ، فحاول التملص والانسحاب الى بيت المقدس ، الا ان الفاطميين رصدوا تحركاته بشكل منعه من التراجع ، وضغطوا عليه بصورة حرمته من القدرة على انتظار الدعم من قواته الاحتياطية .

وقامت قوة من الخيالة الفاطمية الخفيفة بقطع طريق الانسحاب على القوة الصليبية ، فقرر« بالدوين » مهاجمة طليعة الجيش الفاطمي ، على أمل أن يتمكن من فتح ثغرة في صفوفه، على غرار ما حصل في المعركة السابقة. وظن الفاطميون أن القوة الصليبية التي شاهدوها هي طليعة جيش ضخم لا يقدرون على منازلته . لذا قرر« شرف المعالي » التراجع والتمركز في مواقع دفاعية حصينة لصد الهجوم الصليبي المحتمل . وعندما اتضحت حقيقة الموقف للفاطميين ، وتبين « لشرف المعالي » ان القوة الصليبية محدودة ومعزولة ، غيّر خطته ، وقرر البدء بمهاجمة « بالدوين » .

ولم تصمد الصفوف الصليبية طويلا أمام الهجوم الفاطمي ، فانهارت بسرعة ، وتكبدت خسائر فادحة ، ولم ينج منها سوى عدد قليل من الفرسان الذين تسللوا عبر القوات الفاطمية ، واتجهوا نحو« يافا » ، تحت قيادة الأمير

« هيولوبور» ابن عم « بالدوين » . في حين لجأ « بالدوين » مع عدد من رجاله الى حصن « الرملة » المجاور . فطاردتهم القوات الفاطمية وفرضت عليه الحصار.

ومع حلول الظلام قرر « شرف المعالي » الافادة من الوقت لتعزيز مواقعه حول أسوار « الرملة » ، وإعطاء قواته قسطا من الراحة بانتظار بزوغ الفجر . ونقل احد الجواسيس خطة « شرف المعالي » الى « بالدوين » ، الذي رأى أن أمله الوحيد للتخلص من الموت او الوقوع في الأسر ، يتمثل في التسلّل إلى الخارج ، واختراق الحصار الفاطمي المضروب على المدينة وأسوارها ، بغية الوصول الى « يافا » وتعبئة القوات الصليبية الضخمة الموجودة فيها ، والاتصال بالحاميات الصليبية الأخرى في فلسطين لحشد أكبر قوة ممكنة تساعده على متابعة القتال . ولقد حقق « بالدوين » فكرته فتسلل من الحصن مع عدد من رجاله في ليلة ١٧ ـ ٥/١٨ ، بعد أن ترك في الحصن مجموعة من الفرسان بقيادة البارون الألماني « كونراد » الذي كان يشغل وظيفة « كونستابل » Constable (وهي وظيفة تعني آنذاك قائد الجيوش أثناء غياب الملك) .

وفي صبيحة ٥/١٨ ، بدأ « شرف المعالي » هجومه على أسوار المدينة . واشعلت القوات الفاطمية النار حول البرج الذي لجأ إليه الفرسان الصليبيون ، في محاولة لدفعهم الى الخروج منه ، وكان المهاجمون يعتقدون أن « بالدوين » لا يزال دخل الحصن ، وأن الفرصة سانحة للقضاء عليه أو أسره . وقاتل « كونراد » ورجاله بضراوة وقتل منهم عدد كبير . وأسر الفاطميون من بقي منهم على قيد الحياة (وكان عددهم يربو على المائة) ونقلوهم الى عسقلان ثم سيطروا على « الرملة » بعد تطهيرها .

وحاول « بالدوين » الذهاب الى « يافا » . ولكنه لم يتمكن من بلوغها ، نظرا لكثافة الدوريات الفاطمية على طريق يافا ـ الرملة . فاتجه إلى « أرسوف » ، حيث استقل سفينة نقلته الى « يافا » ، رغم الحصار البحري الذي فرضه الأسطول الفاطمي على المدينة . والتقى « بالدوين » في « يافا » مع ابن عمه « هيو » ورجاله ، ثم التحق بهم أمير الجليل « هيو سانت اومر » على رأس مجموعة من فرسانه المختارين . وعندما تكامل الحشد الصليبي ، وأعاد « بالدوين تنظيم قواته (٨ آلاف مقاتل) ، وضم اليها التعزيزات التي توافدت لدعمه من حاميات الجليل المختلفة ، قرّر متابعة المعركة من أجل الثأر لهزيمته في الرملة .

وقد تمكن الصليبيون بالفعل من الثأر لهزيمتهم بعد بضعة أيام ، وذلك في ١١٠٢/٥/٢٧ إثر معركة « يافا » (١١٠٢/٥/٢٧) ، التي تمكنوا على اثرها من فك الحصار عن « يافا » ، وطرد الفاطميين من « الرملة » ، ودفعهم الى « عسقلان » (انظر يافا ، معركة ١١٠٢) .

معركة ١١٠٥

تعتبر هذه المعركة آخر المحاولات الفاطمية الجدية للقضاء على مملكة القدس الصليبية وتحرير الأراضي الفلسطينية .

إثر هزيمة « يافا » في العام ١١٠٢ ، تابع « الافضل » استعداداته لاعادة الكرّة ، وتجهيز حملة تضمن له تحقيق هدفه التحريري . وفي صيف العام ١١٠٥ انتهى « الافضل » من إعداد جيش ضم حوالى ٥ آلاف فارس ، وعقد لواءه لابنه « سناء الملك » . واتخذ هذا الجيش مواقعه في « عسقلان » ابتداء من مطلع آب (اغسطس) بانتظار البدء بالحملة الجديدة .

وحاول الفاطميون هذه المرة الافادة من دروس المعارك السابقة ، فطلبوا العون من سلاجقة الشام ، بهدف مشاغلة الصليبيين من الشمال ، ومحاربتهم على جبهتين ، بدلا من السماح لهم بتركيز قواتهم على جبهة واحدة .

إلا أن طلب المساعدة من السلاجقة جاء في ظروف غير مناسبة . إذ إن وفاة أمير دمشق السلجوقي « دقاق بن تتش » في العام ١١٠٤ ، جعلت أفراد أسرته يتنازعون على السلطة ، ويفقدون الاهتمام بشؤون الدولة العليا . كما ان بلاد الشام كانت تعيش فترة اضطراب بسبب المنافسة القائمة بين الاتابكة بزعامة « طغتكين » ، الذي كان يطمح إلى السيطرة على دمشق وانتزاع السلطة من يد خلفاء « دقاق » . وفي الواقع ، فان « طغتكين » تمكن من فرض سيطرته بشكل غير مباشر على زمام الأمور في دمشق ، نظرا لصغر سن اولاد « دقاق » ، وعدم وجود سلجوقي قادر على منافسة « طغتكين » على الزعامة .

وسط هذه الفوضى التي أضعفت الى حد كبير القدرات العسكرية لحكام الشام من سلاجقة وأتابكة ، وصل الى « طغتكين » الطلب الفاطمي بالمساعدة . وقد أعرب « طغتكين » عن رغبته في مقاتلة الصليبيين ، غير أنه اعتذر عن إرسال جيش قوي ، نظرا لعدم توافر الامكانات ، واكتفى بأن أرسل إلى الفاطميين قوة من الخيالة الخفيفة (١٣٠٠ فارس) ، بقيادة « صباوو » . ولقد عبرت هذه القوة شرق الاردن ، واخترقت النقب وصولا إلى جنوبي فلسطين .

وفي أواسط آب (اغسطس) بدأ الجيش الفاطمي التحرك من « عسقلان » شمالا ، بعد أن انضمت إليه قوة الخيالة الآتية من دمشق . كما وصلت السفن الفاطمية الى سواحل « يافا » ، وضربت عليها الحصار لمنع وصول الامدادات الصليبية عن طريق البحر .

وسارع « بالدوين » إلى مغادرة القدس متجها نحو « الرملة » حيث عزّز حاميتها . ثم توجه على رأس قواته إلى « يافا » واتخذها مقرا مؤقتا ومنطقة تحشد بانتظار مواجهة القوات الاسلامية عند وصولها الى سهل الرملة . ولقد قرر هذه المرة زج كبد قواته في المعركة منذ البداية ، فضم الى قواته ، المؤلفة من ٥٠٠ فارس ثقيل و٢٠٠٠ من المشاة ، سائر التعزيزات التي أرسلتها حاميات فلسطين الصليبية ، وطلب من بطريرك القدس « إيفرمار » القدم الى « الرملة » على رأس القوة الصليبية المتبقية في بيت المقدس (١٥٠ فارسا ثقيلا) .

وفي صبيحة ١١٠٥/٨/٢٧ ، افتتحت القوات الصليبية المعركة بهجوم سريع شنته الخيالة على مواقع الفاطميين . وفشل هذا الهجوم في تحقيق أغراضه ، إذ تمكنت القوات الفاطمية من صدّه . وشنت القوات السلجوقية في هذا الوقت هجوما مضاداً باغت الصليبيين واضطرهم الى التراجع وإعادة تنظيم قواتهم . ثم أعاد « بالدوين » الكرة ، فشن هجوما ثانيا ، دارت على أثره معركة طاحنة ، أظهر الفاطميون والسلاجقة خلالها فاعلية وكفاءة قتالية عاليتين ، لم يسبق لهم أن أظهروهما في المعارك السابقة .

ومع نهاية النهار ، بدأت صفوف المسلمين بالتداعي تحت تأثير الخسائر الفادحة التي أصابتها . فقرر « سناء الملك » العودة بجيشه الى« عسقلان » ، في حين أصدر « صباوو » الأمر إلى فرسانه بالانسحاب والعودة الى دمشق . ولاحقت القوات الصليبية الفاطميين حتى « عسقلان » ، حيث هاجمت المعسكر الفاطمي ، ولقي حاكم المدينة الفاطمي مصرعه ، في حين انسحب « سناء الملك » مع من تبقى من رجاله إلى مصر .

وكانت خسائر الصليبيين في هذه المعركة باهظة . إذ خسر « بالدوين » عددا كبيرا جدا من خيرة فرسانه وجنوده ، وأيقن أنه لم يعد في وسعه صدّ أي هجوم اسلامي مضاد بعد تبديد الاحتياط المتوافر لديه ، فقرر العودة الى القدس للمحافظة على من بقي من جنده . وفي هذه الأثناء اقلع الاسطول الفاطمي عائدا إلى مصر دون أن يتمكن من تحقيق أهدافه .

وقد انهت هذه المعركة سلسلة المحاولات الفاطمية الكبيرة لاسترجاع الاراضي المقدسة . وتبينّ للافضل بعدها أن موازين القوى القائمة لا تسمح له بتحقيق طموحاته . ومنذ ذلك الحين ، بدل الفاطميون أسلوبهم في مواجهة الصليبيين ، فتخلوا عن أسلوب الحملات الكبيرة ، واستعاضوا عنها بعمليات الاغارة والتسلّل السريعة الرامية الى استنزاف القوى الصليبية في فلسطين ، وعرقلة خطوط مواصلاتها . ولقد استمرت هذه العمليات خلال السنوات العشر التالية . وكان معظمها ناجحا ، وأدت إلى إنزال خسائر فادحة في صفوف الصليبيين .

وانصرف « بالدوين » بعد زوال الخطر الفاطمي المباشر الى إعادة تنظيم مملكته وتطوير قواتها العسكرية ، تمهيدا لتوسيع رقعة النفوذ الصليبي ، وبسط السيطرة على سائر مناطق المشرق الاسلامي ، وخاصة الساحل السوري .

وتابع السير على هذا السبيل حتى نهاية حكمه في العام ١١١٨ .

معركة ١١٧٧

معركة دارت حول قلعة « تل الجزر» على مقربة من مدينة « الرملة » بين الايوبيين بقيادة « صلاح الدين الأيوبي » ، والقوات الصليبية بقيادة ملك القدس « بالدوين الرابع » ، وانتهت بهزيمة الايوبيين وتراجعهم إلى مصر .

إثر القضاء على السلطة الفاطمية في مصر ، وتأسيس الدولة الايوبية مكانها في العام ١١٧١ ، عمل « صلاح الدين الأيوبي » على تثبيت مواقعه داخل مصر ، معتمدا على القوة العسكرية الفعالة التي كانت بإمرته . ثم وضع نصب عينيه غرضا اوسع يتمثل في مدّ سلطته الى بلاد الشام ، وتم له تحقيق هذا الغرض في العام ١١٧٤ ، بعد أن قضى على سلطة الزنكيين في دمشق ، وتمكن من توحيد سورية ومصر تحت لوائه .

ومنذ ذلك الحين ، أصبحت القوة الايوبية بقيادة صلاح الدين ، أكبر خطر واجه الدويلات والممالك الصليبية في المشرق منذ تأسيسها . فقد صمّم « صلاح الدين » على تخليص الأراضي المقدسة من السلطة الصليبية ، وأعلن على الوجود الصليبي في البلاد المشرقية حربا مقدسة شاملة . وبدأ استعداداته لخوض هذه الحرب التي مهد لها بسلسلة من العمليات العسكرية المحدودة (اغارات ، أعمال تسلل) التي استهدف منها كسب الوقت ، بانتظار استكمال بناء الجيش الاسلامي .

في إطار هذه العمليات المحدودة ، وقبل أن يتكامل استعداد الجيش الاسلامي (الذي لم يتحقق إلا في ثمانينات القرن الثاني عشر) ، قرر « صلاح الدين » في العام ١١٧٧ الاغارة على جنوبي فلسطين ، والتقدم بعد ذلك نحو القدس اذا سمحت الظروف له بذلك . وشجعه على اتخاذ هذا القرار المعلومات الواردة عن انفجار الخلاف بين الصليبيين والبيزنطيين ، واشتداد مرض الجذام على ملك القدس الشاب « بالدوين الرابع » .

وفي ١١٧٧/١١/١٨ ، اجتاز صلاح الدين الحدود ، ودخل فلسطين على رأس جيش من الفرسان المماليك والسودانيين . وسارت القوات الأيوبية على طريق الساحل . وعند وصولها الى غزة حاولت التصدي لها مجموعة من « فرسان الداوية » (فرسان المعبد أو الهيكل) المكلفة بالدفاع عن المدينة ، غير أن صلاح الدين اجتاز مواقع المدافعين دون أن يحاول الاستيلاء عليها ، يقينا منه بأنها ستسقط عاجلا أم آجلا تحت ضغط الحصار . ثم اتجه مباشرة الى « عسقلان » التي كانت قد سقطت بيد الصليبيين في العام ١١٥٣ .

وقد سارع « بالدوين الرابع » إلى جمع ما استطاع جمعه من قوات في القدس . واتجه مع القوة التي جمعها (حوالى ٥٠٠ فارس) الى « عسقلان » لمجابهة الهجوم الايوبي . ووصل الصليبيون الى المدينة قبيل وصول « صلاح الدين » الى مشارفها ، فعملوا على تحصين أسوارها ، وأعلنوا التعبئة العامة في صفوف الفرنج المقيمين فيها وبالقرب منها . وفي هذه الأثناء كانت طلائع القوة الايوبية قد تمكنت من قطع الطرق المؤدية إلى المدينة ، ومنعت بذلك وصول الامدادات الصليبية اليها . وعندما علم « صلاح الدين » بضآلة القوة الصليبية المتمركزة في « عسقلان » بقيادة « بالدوين » ، قرّر تطويقها بجزء من قواته ، ومتابعة التقدم مع الجزء الاكبر من جيشه باتجاه القدس ، التي علم أنها أصبحت خالية تقريبا من المدافعين الصليبيين .

وهنا ارتكب صلاح الدين خطأ أثر على مصير الحملة . فلقد اطمأن الى ضعف الصليبيين ، وتحقق بأن النصر قريب المنال ، فاتجه الى القدس دون حيطة كافية ، ولم يحافظ على التأهب القتالي الكامل . كما ان القوة التي تركها لمحاصرة « عسقلان » كانت غير كافية لمنع « بالدوين » من فك الحصار .

ولقد لاحظ الصليبيون في « عسقلان » ضعف الطوق المضروب حولهم ، فقاموا بهجوم أسفر عن خرق الطوق والخروج منه . وانطلقوا خلف الجيش الأيوبي المتجه نحو « القدس » . كما بعث « بالدوين » الى « فرسان الداوية » (فرسان المعبد أو الهيكل) المدافعين عن غزة رسالة يحثهم فيها على شن سلسلة من الهجمات السريعة لارباك مؤخرة القوات الأيوبية .

وفي ١١٧٧/١١/٢٥ ، تمكن « بالدوين » وفرسانه من اللحاق بالجيش الأيوبي ، الذي كان يجتاز أخدوداً قرب قلعة « تل الجزر» على مسافة بضعة كيلومترات الى الجنوب الغربي من « الرملة » . وأفادت الخيالة الصليبية من عنصر المفاجأة ، فانقضت على مؤخرة الجيش الأيوبي . وكانت المفاجأة كاملة بالنسبة الى جيش « صلاح الدين » ، إذ كان جزء من قواته منتشرا في الحقول لجمع العلف وإسقاء الجياد ، في حين كان الجزء الآخر في حالة الراحة وغير مستعد لدخول المعركة المفاجئة .

ولم يتح لصلاح الدين الوقت الكافي لاعادة حشد قواته ، لذا استطاع الصليبيون حسم المعركة لصالحهم في وقت قصير . وتراجع معظم افراد الجيش الايوبي دون نظام . في حين تمكن الصليبيون من القضاء على المفارز الايوبية الصغيرة التي حاولت التصدي للهجوم . وسط هذا القتال المضطرب في مواقع منعزلة جمع صلاح الدين من تبقى من فرسانه وحرسه الخاص ، وانسحب بهم من أرض المعركة بسرعة ، لتفادي الصدام في ظروف غير مناسبة . ثم بدأ الانسحاب من الأراضي الفلسطينية باتجاه مصر . وقام خلال هذا الانسحاب بجمع فلول جيشه ، وإعادة تنظيمها ، وتأمين تراجعها بشكل منتظم .

كانت معركة الرملة انتصارا باهرا لمملكة القدس الصليبية . غير أن هذا الانتصار التكتيكي لم يؤثر على الموقف الاستراتيجي العام . لان الحملة الأيوبية كانت منذ بدايتها حملة ثانوية لا تدخل في صلب مخططات صلاح الدين البعيدة والمتعلقة بشن حرب شاملة على الوجود الصليبي في فلسطين والمشرق عموما . كما ان الموارد المصرية البشرية والمادية كانت كفيلة بتحمل الخسائر وتعويضها ، في حين كان الصليبيون يعانون نقصا فادحا في الرجال والعتاد والموارد المادية عموما . لذا فقد كان من الطبيعي أن يتوقع « بالدوين » والامراء الصليبيون في المشرق قيام الايوبيين بهجوم جديد ضدهم خلال فترة قصيرة . وقد تحققت توقعاتهم بالفعل في السنوات القليلة التالية ، بعد أن نجح صلاح الدين في تثبيت سيطرته على المنطقة المحيطة بالصليبيين بكاملها تقريبا ، واعدّ قوات ضخمة مكنته من الانتصار على القوات الصليبية في عدة معارك .

معركة ١٩٤٨

(أنظر اللد والرملة ، معركتان ١٩٤٨) .

(٦٣) رمناغار (معركة) ١٨٤٨

احدى معارك حرب السيخ الثانية . التي دارت بين طائفة « السيخ » الهندية والمستعمرين البريطانيين ، ولقد أسفرت هذه المعركة عن انتصار مؤقت « للسيخ » .

في العام ١٨٤٥ ، اندلعت حرب السيخ الأولى بين « السيخ » والبريطانيين في « البنجاب » ، نتيجة للاطماع البريطانية في المناطق الواقعة ضمن دولة السيخ في شمال غربي الهند . وبعد قتال استمر ثلاثة أشهر ، تخلى « السيخ » عن المطالبة بمنطقة نهر « سوتليج » ، واعترفوا بالسلطة الانكليزية على « كشمير » .

ولكن السيخ الذين لم يكونوا راضين عن هذا الاحتلال ، قاموا بانتفاضة في العام ١٨٤٨ ، بقيادة « مولراج » Mulraj ، حاكم « مولتان » Multan . ولم تلبث هذه الانتفاضة أن تحولت الى ثورة وطنية ، عندما انضم اليها جيش « السيخ » في ١٨٤٨/٩/١٤ . وفي اطار هذه الثورة دارت بين السيخ والبريطانيين عدة معارك ، من بينها معركة « رمناغار» . وتميزت كل هذه المعارك بوحشية البريطانيين وسوء إدارتهم للعمليات العسكرية ، وميلهم إلى تنفيذ الهجمات الجبهية المكلفة ، وعدم الافادة من نيران المدفعية .

ولقد بدأت بوادر معركة « رمناغار» ، عندما انطلق القائد البريطاني العام في الهند ، الجنرال « السير هيو

غوف » على رأس قوات انكلو ـ هندية ، متجها نحو نهر « تشيناب » Chenab ، الذي يبعد ٥٥ ميلا الى الشمال الشرقي من « لاهور » . وفي ١٨٤٨/١١/٢٢ ، حاول « غوف » دفع قواته الى عبور النهر الذي كانت تدافع عنه قوة من السيخ (٣٥ ألف رجل) منتشرة بمواجهة « رمناغار » . ولكن القصف المدفعي ، وضراوة مقاومة السيخ ، أديا الى صد المهاجمين بعد تكبيدهم خسائر فادحة .

وبعد هزيمة « رمناغار » ، أصيب « غوف » بهزيمة أخرى في معركة « تشيليا نوالا » (١٨٤٩/١/١٣) . ولكنه استطاع في النهاية تحقيق نصر حاسم في معركة « غوجرات » Gujrat (١٨٤٩/٢/٢١) ، التي أدت إلى السيطرة على البنجاب ، واخضاعها للسلطة البريطانية .

(*) الرمي

هو استخدام سلاح قذف ضد هدف معين .

استخدم الانسان منذ القدم نوعين من السلاح هما : سلاح الصدمة وسلاح القذف . وإذا كان سلاح الصدمة يتطلب الاقتراب من العدو والالتحام معه ، فإن بوسع المقاتل استخدام سلاح القذف عن بعد قبل الالتحام المباشر مع العدو . وللسلاحين هدف واحد هو تدمير العدو أو اخراجه من المعركة أو منعه من استخدام وسائطه بفاعلية ، وهما في الحقيقة سلاحان متكاملان يستخدم احدهما (سلاح القذف) للتأثير على العدو من مسافة معينة ومتابعة هذا التأثير حتى يتم الالتحام المباشر بين الطرفين بسبب تقدم احدهما نحو الآخر أو تقدمهما معا حتى الاصطدام المباشر (القتال التصادمي) ، وعندها يبدأ استخدام (سلاح الصدمة) لاكمال مهمة التأثير على بقايا القوة المعادية التي لم يؤثر عليها سلاح الرمي .

ولكن هذا التكامل بين السلاحين لا يعني بضرورة ان التأثير على العدو يتطلب دائماً استخدامهما بشكل متعاقب . فهناك حالات يحقق فيها سلاح القذف المهمة دونما حاجة لاستخدام سلاح الصدمة (ايقاف العدو المتقدم وتدميره بقوة النيران وحدها ، القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي ... الخ) ، كما أن هناك حالات يتعذر فيها تحقيق الصدمة وتكون مهمة التأثير على العدو ملقاة على عاتق سلاح القذف (القصف الجوي في العمق الاستراتيجي ، الاغارة على موقع معادي قوي بقوة محدودة لا تستطيع الوصول الى الهدف وتكتفي بالرمي عليه... الخ).

والتكامل بين السلاحين لا يعني بالضرورة أن هناك تتابع جامد في الاستخدام . فهناك حالات يقوم فيها جزء من القوة باستخدام سلاح القذف ، في حين يكون الجزء الآخر مشتبكا مع العدو بأسلحة الصدمة . وحتى في حالة الالتحام المباشر ، فإن استخدام سلاح القذف لا يتوقف (استخدام الرشيشات والقنابل اليدوية عند تطهير موقع محصن ... الخ) .

ولقد كانت الحجارة والسهام والرماح القصيرة والبلطات والمجانيق والنار اليونانية والسكاكين المقذوفة أسلحة القذف القديمة التي استخدمت قبل اختراع البارود للرمي على العدو قبل الالتحام معه . ونظراً لأن معظم مقذوفات هذه الاسلحة كانت تندفع نحو الهدف تحت تأثير قوة ذراع الرامي أو القوى الآلية البسيطة الدافعة ، فقد كان مدى الرمي محدوداً يتراوح بين عشرات الأمتار ومئاتها .

ومع بدء الاستخدام العسكري الفعلي للبارود في القرن الثالث عشر ، ظهرت أسلحة القذف التي تعتمد على قوة دفع المتفجرات لقذف المقذوفات . وتطورت أمدية الرمي مع الزمن حتى وصلت في بعض أنواع المدافع الى عدة كيلومترات . ثم أدى ظهور الطائرة وتطورها ، واختراع الصواريخ المزودة بالوقود السائل أو الجاف ، الى إعطاء أسلحة القذف أمدية تقاس بمئات وآلاف الكيلومترات .

والرمي في العصر الحاضر هو استخدام الاسلحة النارية لضرب الأهداف المعادية . وهو مظهر من أهم مظاهر نشاط مختلف صنوف القوات في مختلف مراحل القتال . كما أنه الواسطة لتدمير العدو ماديا والتأثير عليه معنويا .

ويستهدف الرمي في الهجوم تكبيد العدو خسائر بالرجال والوسائط ، وتدمير تحصيناته وموانعه وخطوطه الدفاعية ، وفتح الطريق أمام التشكيلات المهاجمة عبر تراتيب قتال العدو أو على مجنباتها ، ومنع احتياطات العدو من المناورة ، وتدمير ارتاله الادارية وخطوط مواصلاته ومقرات قيادته . وكما تشمل بالنسبة الى بعض أنواع الرمي ، كالرمي بالصواريخ بعيدة المدى . تدمير الأهداف الاستراتيجية المعادية ، وشل الفاعليات الاقتصادية في عمق أراضي العدو . أما في الدفاع ، فإنه يستهدف دحر العدو وايقاف تقدمه وحرمانه من زج احتياطاته في المعركة ، وتدمير ارتاله الادارية ومقرات قيادته الثابتة والمتحركة ، واعداد الظروف المناسبة لشن الهجمات المعاكسة الرامية الى تدمير القوات التي تخترق التراتيب الدفاعية الصديقة . بالاضافة الى تدمير الاهداف الاستراتيجية وشل الفاعليات الاقتصادية في العمق كما ذكرنا بالنسبة الى الهجوم .

معايير تقويم الرمي

لكي تتحقق كل الأهداف المذكورة ، مع استهلاك الحد الأدنى من الذخيرة ، ينبغي أن يكون الرمي دقيقاً ومجمعاً وفعالاً ومنسقاً .

والمقصود **بالدقة** اقتراب نقطة الاصابة من منتصف الهدف . وتقاس الدقة بالمسافة الواقعة بين نقطة الاصابة (أو نقطة الاصابة المتوسطة لعدة مقذوفات) ومنتصف الهدف + نصف مستطيل التناثر المعروف لكل سلاح بالمدى والاتجاه . وتتعلق الدقة بعدة عوامل أهمها : مستوى التدريب ، ودقة أجهزة التسديد ، واتجاه الريح ، والحسابات الأولية لعناصر الرمي . ولتحقيق دقة الرمي ينبغي التركيز على مستوى التدريب ، وضبط اجهزة الرمي والتحقق من سلامتها ، واجراء التصحيحات المتعلقة بالريح وفق مبادىء علم الرمي والتعليمات الفنية لكل سلاح ، وتحضير عناصر الرمي وزوايا الرمي بدقة تامة ، وتصحيح الرمي وفق أساليب احكام الرمي (انظر احكام الرمي) . ويعتبر الرمي دقيقا اذا كان الهدف واقعا ضمن مستطيل التناثر واقرب ما يكن من مركز هذا المستطيل . ويطلق اسم **رمي الدقة** Tir de précision على رمي التدريب الذي يستهدف تصحيح الحيدان ، وتقريب نقطة الاصابة المتوسطة لعدة مقذوفات من الهدف .

أما الرمي **المجمع** فهو الرمي الذي تكون الطلقات فيه متقاربة . ويحدد تجمع الرمي بقيمة التناثر الحقيقية للطلقات بالنسبة الى التناثر المحدد في ميزات السلاح الفنية . وهو يتأثر بمستوى تدريب الرامي ، ودقة أجهزة التسديد ، وصيانة السلاح ومدة استخدامه السابقة ، وسخونة السبطانة بالنسبة الى الاسلحة ذات السبطانات المحلزنة ، وثبات السلاح ، بالاضافة الى العوامل الجوية الخارجية والتباين الصغير في وزن القذائف . وللوصول الى التجمع الأفضل يتم التركيز على النقاط التالية : تحسين التدريب ، وصيانة السلاح واجهزة التسديد والتأكد من سلامتها ، وتثبيت السلاح داخل المربض ، واختيار ذخيرة من نوع واحد وطبخة واحدة اذا أمكن (يكون رقم الطبخة عادة مسجلا على الذخيرة أو على صناديقها) ، وادخال العوامل الجوية في الحساب، وعدم الرمي بالسلاح ذي السبطانة المحلزنة مدة طويلة ، وتبريد السبطانة في حالة الرمي برشات طويلة أو برشقات متعاقبة خلال فترات زمنية طويلة (انظر الرشة والرشقة) . ويطلق اسم **رمي التجمع** Tir de groupement على رمي التدريب الذي يستهدف تحسين التجمع ، وجعل المقذوفات تسقط كلها ضمن اطار مستطيل التناثر . أما **رمي الهدف** Tir au but ، فهو رمي التدريب أو القتال بعد التحقق من الدقة والتجمع .

(*) شارك في كتابة هذا الموضوع الباحثون الذين يحملون الأرقام : ١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٧ ـ ٨ ـ ١٩ ـ ٤٧ ـ ٥١ ـ ٦٠ ـ ٦٥ .

وتأتي فاعلية الرمي من تطبيق تعليات الرمي الخاصة لكل سلاح ، أي من الرمي على الاهداف الواقعة ضمن المدى المجدي للسلاح ، وبالذخيرة المناسبة والكثافة المناسبة للتأثير على هذه الأهداف ، الأمر الذي يؤدي الى تحقيق الغرض من الرمي في أقصر وقت مع استهلاك الحد الأدنى من الذخيرة .

والمقصود بتنسيق الرمي تناغم عمل « منظومة النيران » ضمن اطار « مخطط النيران » . أي تنسيق استخدام مختلف الاسلحة للرمي على الهدف ، عندما يدخل ضمن حدود المدى المجدي لكل سلاح .

مراحل تنفيذ الرمي

يشمل تنفيذ الرمي عدة مراحل متعاقبة تبدأ قبل الرمي وتستمر خلاله وتنتهي بعد تنفيذه . وهذه المراحل هي :

١ ـ تدريب الرمي :

هو جزء أساسي من التأهيل العسكري ، هدفه جعل الرامي بالسلاح الفردي أو سدنة الاسلحة الجماعية مؤهلين لاستخدام الوسائط النارية بفاعلية كاملة ، بالاضافة الى تدريب القادة على ادارة النيران . ويتضمن التدريب دروسا نظرية وعملية حول علم الرمي المتعلق بقوانين الدفع الداخلي والخارجي للمقذوفات ، ونظريات الاحتمال ، وقوانين حركة المقذوفات ، والتناثر ، والحيدان (انظر علم الرمي) ، بالاضافة الى دروس نظرية حول فن الرمي المتعلق بالتعامل مع السلاح وأجهزة التسديد البصرية والالكترونية ، واعداد السلاح للرمي ، وأخذ وضعيات الرمي ، وتنفيذ العمليات المتتابعة التي تتم منذ ظهور الهدف حتى تدميره (انظر فن الرمي) .

وينتقل التدريب بعد ذلك الى الرمي بأجهزة تمثيل الرمي Simulateurs ، والرمي بالذخيرة ذات العيار الصغير ، وتنفيذ رمايات التجمع والدقة في حقل الرمي مع استخدام اهداف ثابتة ومتحركة ، والرمي القتالي الفردي الذي يتم في حقول رمي خاصة ضمن ظروف مشابهة لظروف المعركة ، والرمي القتالي الجماعي الذي تنفذه الوحدات والتشكيلات القتالية في حقل الرمي أو على مسرح المناورة بالذخيرة الحية .

٢ ـ تحضير الرمي (اعداد الرمي) :

يشمل تحضير الرمي سلسلة الأعمال التي تسبق الرمي . وتتباين هذه الأعمال بتباين السلاح المستخدم . ولكنها تتضمن في خطوطها العريضة ما يلي :

ـ أخذ وضعية الرمي .

ـ استطلاع الأرض والهدف .

ـ قياس (أو تقدير) مسافة الهدف واتجاهه .

ـ حساب عناصر الرمي الأولية : زاوية الرمي ، زاوية الاتجاه ، الشحنة الدافعة (عند اللزوم) ، استنادا الى جداول الرمي الخاصة بكل سلاح . وتكون حسابات عناصر الرمي دقيقة أو تقديرية حسب طبيعة الموقف .

ـ تحديد الظروف الجوية التي تؤثر على الرمي ، وادخال التعديلات المناسبة على عناصر الرمي .

ـ تحديد طبيعة الهدف لمعرفة نوع الذخائر الواجب رميها ، ووتيرة الرمي ، وعدد القذائف اللازمة لتحقيق التأثير المطلوب .

ـ تحديد نوع الصمامات والحشوات الدافعة .

ـ تحديد لحظة (أو اشارة) بدء الرمي وايقافه . أو خط الأرض الذي يبدأ عنده الرمي أو يتوقف . والسلطة التي تأمر بالرمي (رمي بايعاز أو رمي كيفي) .

ـ حساب هامش الحيطة ومسافة الحيطة ، وتحديد الخط الذي ينبغي ايقاف الرمي عنده مهما كانت الظروف خوفا من التأثير على القوات الصديقة .

٣ ـ اصدار أوامر الرمي :

يتم الرمي في بعض الحالات بناء على بداهة الرامي ودون انتظار أوامر . وتشمل هذه الحالات : ظهور وضع مفاجىء يتطلب الرمي فورا ، أو في الظروف التي يترك فيها القائد للرامي حرية اختيار لحظة الرمي . وهناك حالات اخرى يحتفظ القائد لنفسه بحق اصدار أوامر الرمي . ويصدر القائد أمر الرمي قبيل وصول العدو الى الخط المحدد أو قبيل لحظة بدء الرمي المحددة مسبقاً . ويشمل هذا الأمر عادة :

ـ هدف الرمي .
ـ عناصر الرمي المحددة مسبقاً أثناء فترة التحضير أو التي تحدد آنيا في الحالات العاجلة .

ـ نوع الذخيرة المستخدمة وعددها ، وطبيعة الصمامات .

ـ الاسلحة المشاركة في الرمي .

ـ وتيرة الرمي .

ويعقب ذلك ايعاز « نار » الذي يسبقه بالنسبة الى الرمايات الصاروخية عد تنازلي يبدأ من ١٠ وينتهي بكلمة « نار » .

٤ ـ تنفيذ عملية الرمي :

تتضمن عملية الرمي عددا من المراحل الجزئية . ويتم تنفيذ هذه المراحل بشكل متعاقب عند الرمي بالاسلحة الفردية . أما في الأسلحة الجماعية فيتم بعضها بشكل متزامن ، اذ يقوم أحد أفراد السدنة بتنفيذ مرحلة ما في الوقت الذي يقوم أفراد السدنة بتنفيذ مرحلة أخرى . أما المراحل بشكل عام فهي :

ـ وضع عناصر الرمي على جهاز الرمي .

ـ الالقام (التلقيم أو التعمير) أي ادخال الطلقة أو القذيفة في حجرة انفجار السبطانة (بالنسبة الى السلاح ذي السبطانة) ، أو وضع القذيفة أو الصاروخ على منصة الاطلاق ، أو وضع القذيفة أمام فوهة السبطانة بالنسبة الى الهاونات الخفيفة والمتوسطة (على اعتبار أن القام الهاونات الثقيلة يكون بوضع القذيفة داخل السبطانة) . وتشمل عملية الالقام في حالة القذائف والصواريخ ذات الحشوة الدافعة المنفصلة مرحلتين تضمنان الالقام بالمقذوف والحشوة الدافعة . ويتم الالقام باشكال متباينة بتباين الأسلحة ، فهناك القام آلي أو نصف آلي والقام بواسطة الرافعات (كما هي الحال في الصواريخ) .

ـ التسديد (التصويب) : الذي يضمن توجيه السلاح نحو الهدف واعطائه زاوية الرمي التي تضمن وصول المقذوف الى الهدف .

ـ الاطلاق : الذي يتم بفضل ضغط الاصبع على الزناد أو شد حبل الزناد أو تشغيل جهاز الاطلاق (حسب الاسلحة) .

ـ اعادة الالقام : يدويا أو آليا أو بالرافعات .

٥ ـ رصد الرمايات :

يستهدف الرصد تحديد نقاط الاصابة بالنسبة الى الهدف ، وملاحظة تحركات الهدف وتأثير الرمايات عليه بغية تصحيح الرمي أو ايقافه أو نقله (انظر رصد النيران الصديقة) .

٦ ـ إحكام الرمي (ضبط الرمي) :

ـ يتم ضبط الرمي استناداً الى نتائج الرصد . وهو يستهدف تحقيق الدقة ، أي نقل النقطة المتوسطة لمستطيل تناثر المقذوفات لتكون فوق الهدف مباشرة أو أقرب ما يمكن من الهدف (أنظر إحكام الرمي) .

٧ ـ ايقاف الرمي :

يتم ايقاف الرمي في الحالات التالية :

- تحقيق التأثير المطلوب على الهدف .
- خروج الهدف من مدى الرمي المجدي .
- اختفاء الهدف بسبب الدخان أو الغبار أو طبيعة الأرض .
- وصول الهدف الى خط ايقاف الرمي الذي يصبح الرمي بعده خطرا على الأصدقاء .
- انتهاء القذائف التي حُدد عددها في أوامر الرمي (تعليمات الرمي) .
- سماع أو رؤية الاشارة المتفق عليها لايقاف الرمي .

٨ - نقل الرمي :

بمجرد ايقاف الرمي على هدف ما لأي سبب من الأسباب الآنفة الذكر ، يغدو السلاح جاهزا للرمي على هدف آخر . ويتم البحث عن الهدف الجديد والرمي عليه احيانا ببداهة الرامي (خاصة بالنسبة الى الأسلحة الخفيفة والرشاشات وأسلحة الرمي ضد الدبابات) ، كما يتم نقل رمي الأسلحة الثقيلة الى أهداف محددة مسبقاً وفق مخطط النيران .

تأثيرات الرمي

يستهدف الرمي كما قلنا التأثير على العدو . ولا يعني التأثير بالضرورة تدمير العدو (اخراجه من المعركة نهائيا) ، وإن كان التدمير هو أفضل تأثير يتم التوصل اليه . وفي الحالات التي يتعذر فيها التدمير بسبب طبيعة الهدف أومسافته أو حجم النيران المنصبة عليه ، تكون غاية الرمي إبطال العدو أو إزعاجه أوَ إعماءه ... الخ بغية الحد من حرية عمله أو اخراجه من المعركة بشكل مؤقت . ويمكن تقسيم الرمي حسب تأثيره الى الأنواع التالية :

١ - رمي التدمير :

يستهدف رمي التدمير Tir de destruction تدمير رجال العدو ، ومعداته القتالية ، وتحصيناته ، وموانعه ، ومنشآته ، ومستودعاته ، ومقرات قيادته ، وطرق مواصلاته ، ومراكز ارتباطه السلكية واللاسلكية . ويشارك في هذا الرمي جميع الاسلحة ، كل حسب مداه وميزاته وطبيعة الهدف المنوي تدميره . ويكون التسديد في هذا الرمي دقيقا وعلى هدف محدود .

ويستخدم الطيران فيه مدافعه الرشاشة ، والقنابل الثقيلة ، والقنابل المنفلقة (المنشارية) ذات الكريات ، والقنابل الانزلاقية ، والصواريخ الموجهة بأنواعها ، والقذائف الصاروخية وقنابل النابالم . وتستخدم المدفعية القذائف المتفجرة ، والقذائف ذات الشظايا ، والقذائف المتشارية ، والقذائف الخارقة ، والقذائف المحرقة . وتستخدم اسلحة الرمي المستقيم القذائف العادية والخارقة . وتلعب الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات فيه دورا فعالا . ويؤدي رمي التدمير دوره كاملا في حالة اصابة الهدف ، كما يؤدي دور الابطال والاعماء في حالة عدم اصابته .

ويعتبر هذا الرمي أفضل الرمايات وأكثرها تأثيراً . ويمكن تنفيذه بفاعلية ضد الأهداف المكشوفة (افراد ، معدات قتالية ، طرقات ، منشآت ... الخ) . ولكن تنفيذه ضد الأهداف المحصنة (معاقل اسمنتية ، حظائر طائرات ، دبابات مستورة داخل حفر) يتطلب الرمي بذخائر خاصة ، ودقة متناهية ، وكثافة عالية .

٢ - رمي الابطال :

يستهدف رمي الإبطال Tir de neutralisation شل حركة العدو بشكل مؤقت في مساحة محدودة من الأرض ، واجبار رماته ورصاده على خفض رؤوسهم ، ومنعهم من الرصد أو استخدام اسلحتهم خوفاً من التعرض للرصاص أو لشظايا القنابل والقذائف . ويحرم هذا الرمي العدو من حرية العمل مؤقتاً ويؤثر على معنوياته دون أن يلحق به دماراً مادياً ، ويساعد القوات الصديقة على القيام بتحركاتها بعيداً عن أنظار العدو ونيرانه .

يمكن تنفيذ رمي الإبطال بمختلف أنواع الاسلحة والذخائر . ويوجه عادة الى الاهداف المعادية المحصنة التي يصعب تدميرها ، كما يستخدم في المراحل الاخيرة من الهجوم ، عندما يكون من الضروري منع العدو من استخدام اسلحته خلال انقضاض القوات الصديقة . وتكون كثافة النيران في هذا الرمي كبيرة لتعويض انخفاض مستوى الدقة .

٣ - رمي الاعماء :

يستهدف رمي الاعماء Tir d'aveuglement منع رماة العدو ورصاده من الرؤية منعاً كاملاً أو نسبياً ، بشكل يحرم العدو من امكانية الرصد والرمي بحرية ، ويساعد القوات الصديقة على القيام بتحركاتها بعيدا عن أنظار العدو ونيرانه . ويستخدم رمي الاعماء عادة القنابل والقذائف الدخانية التي تطلقها الطائرات والمدفعية والهاونات أمام مراصد العدو ومواقع أسلحته بغية خلق ستارة دخانية أمامها (أنظر الستارة الدخانية) .

ويأخذ هذا الرمي بالاعتبار اتجاه الريح وسرعتها . ولا بد من تجديد الستارة الدخانية برشقات دخانية متعاقبة وخاصة في الحالات التي تشتد فيها سرعة الريح ويكون اتجاهها غير مواتٍ . ويمكن تحقيق الاعماء في الأراضي الرملية الناعمة باستخدام القنابل العادية التي تثير أمام مواقع العدو غبارا كثيفاً ، ولكن استخدام القنابل الدخانية للاعماء ضروري في الغابات والأراضي الرطبة .

يعيق رمي الاعماء احكام رمايات التدمير التي تقوم بها الاسلحة الصديقة ، لذا يتم احكام الرمي قبل البدء برمي الاعماء ، ثم يبدأ رمي التدمير الذي يرافق غالباً رمي الاعماء ، ويتم رمي التدمير في هذه الحالة وفق عناصر الرمي المسجلة خلال احكام الرمي المسبق .

وتستخدم المشاة في مرحلة الانقضاض القنابل اليدوية المدخنة والقنابل البندقية المدخنة ضد أعشاش النيران القريبة ، بغية اعماء المدافعين ، وتسهيل الانقضاض . كما تستخدم المشاة الاسلحة نفسها في مراحل الدفاع الاخيرة بغية اعماء مصادر نيران العدو ، والسماح للمدافعين بالحركة للانسحاب ، أو للقيام بالهجوم المعاكس ، أو لتأمين الامداد والتموين والاخلاء .

٤ - رمي الازعاج :

يستهدف رمي الازعاج Tir de Harcelement اقلاق راحة العدو وتحطيم معنويات أفراده . وهو يتم عادة ضد المؤخرات ومناطق التجمع والاستراحة ، وينفذ في ساعات النوم أو الاستراحة أو تناول الطعام . كما يمكن تنفيذه على الطرقات والجسور .

تستطيع كافة الاسلحة المشاركة في هذا الرمي الذي يكون متقطعاً ومفاجئاً ومتنقلاً وبرشقات قصيرة تستطيع تحقيق اثر نفسي بالغ الخطورة اذا ما أُحسن اختيار توقيتها ووتيرتها وأهدافها . ويفضل أن تستخدم في تنفيذه اسلحة محمولة على عربات أوذاتية الحركة تنتقل من مكان الى آخر بشكل يصعب معه تحديد موقعها من قبل العدو .

٥ - رمي الايقاف :

يؤدي رمي الايقاف Tir d'arrêt الى شل حركة العدو المتقدم مؤقتا . ويمكن أن تستخدم في تنفيذه الاسلحة كافة ، ويصل تأثيره الى حده الأقصى اذا كان كثيفاً أو عندما يكون الهدف مضطراً للمرور عبر ممر اجباري .

أنواع الرمي حسب رؤية الهدف

تقسم الرمايات حسب رؤية الهدف الى الأنواع التالية :

١ - الرمي المباشر :

ينفذ الرمي المباشر Tir direct عندما يكون الهدف مرئياً . وتستخدم فيه اسلحة الرمي المستقيم والصواريخ المضادة للطائرات أو الدبابات . وهناك حالات يجري فيها هذا الرمي بأسلحة الرمي المنحني والسابح (أهداف حيوية) . ويؤمن الرمي المباشر سرعة كبيرة في تنفيذ المهمة النارية ، ويختصر استهلاك الذخيرة اللازمة للتأثير على

الهدف نظراً لتوجيه السلاح على الهدف بشكل مباشر ، وقلة التناثر على الأمدية القصيرة ، وتوافر امكانية تصحيح الرمي . ونذكر على سبيل المثال أن تدمير ملجأ يقع على مسافة ٢٠٠٠ متر بالرمي غير المباشر بمدفع عيار ١٢٢ ملم ، يتطلب ٤٠ قذيفة . وفي حال عدم امكانية رصد كل انفجار يرتفع العدد الى حوالى ١٥٠ قذيفة ، في حين أن التدمير يتحقق بعد رمي ١ ـ ٣ قذائف بشكل مباشر .

ويعتبر الرمي المباشر الشكل الأساسي لرمي البنادق والرشاشات ومدافع الدبابات والاسلحة المضادة للدبابات . وهو شكل من أشكال رمي مدفعية الميدان . ولدى تكليف المدفعية بالرمي المباشر ، يمكن أن تحدد للمدافع المهام التالية : ١ ـ تدمير دبابات العدو ومنشآته . ٢ ـ تخريب المنعات والمنشآت الدفاعية والنارية الدائمة والميدانية . ٣ ـ تدمير الوسائط النارية والقوى الحية الملتجئة . ٤ ـ تخريب الموانع المضادة للدبابات والأشخاص . ٥ ـ تدمير الأهداف العائمة على سطح الماء (بحرية ـ نهرية) . وينفذ الرمي المباشر بمدافع من مختلف العيارات وعلى مسافات تتراوح عادة بين ٥٠٠ و٢٥٠٠ متر . وعند تدمير الدبابات المتحركة بالرمي المباشر ، يفضل الرمي في حدود مدى المعركة ، وهي المسافة التي لا يتجاوز فيها ارتفاع المِحْرك ارتفاع الهدف . ومن أجل تدمير الأهداف الثابتة وخاصة الأهداف ذات الأبعاد الكبيرة يمكن تنفيذ الرمي على مسافة الرؤية المباشرة أي في حدود ٣ كلم أو أكثر .

٢ ـ الرمي غير المباشر :

ينفذ الرمي غير المباشر Tir indirect على الاهداف غير المرئية من مربض السلاح ، وتشارك فيه اسلحة الرمي المنحني والسابح .

أنواع الرمي حسب شكل المِحْرَك

يأخذ المقذوف عند انطلاقه مسارا يسمى المِحْرك . ويتعلق هذا المسار بقوة الدفع وزاوية الرمي وقوانين الجاذبية الأرضية وقوانين الحركة في الهواء (انظر المِحْرَك وعلم الرمي) . ويقسم الرمي حسب شكل المِحْرَك الى الأنواع التالية :

١ ـ الرمي المستقيم :

يطلق اسم الرمي المستقيم (المتوتر ، الساف) Tir tendu, fichant, rasant على الرمي الذي يتم بأسلحة الرمي المباشر ، ويكون فيه « سهم المحرك » (أو الارتفاع الأقصى لذروة المِحْرَك) أقل من ارتفاع الهدف المطلوب رميه (رجل بالنسبة الى البنادق والرشاشات ، دبابة بالنسبة الى الأسلحة م/د) ، الأمر الذي يجعل المِحْرَك موازياًتقريباً لسطح الأرض ، كما يجعل كافة الأهداف الواقعة على طول المِحْرَك معرضة للاصابة . يتميز هذا الرمي بدقته إلا أن له سلبية تتمثل في عدم امكانية استخدامه في الأراضي المتعرجة الا على مسافات قصيرة ، ووجود مناطق ميتة كثيرة أمامه ، مما يجعله غير قادر على تحقيق التأثير المطلوب ضد الأهداف المختفية وراء الهيئات الأرضية .

٢ ـ الرمي المنحني :

الرمي المنحني Tir courbé هو الرمي الذي يكون فيه « سهم المِحْرَك » عالياً جدا ، نظراً لأن الرمي يتم بزاوية رمي لا تقل عن ٤٣ درجة . وتكون زاوية السقوط كبيرة ولا تقل عن ٧٠ درجة . يستخدم هذا الرمي في الرمي غير المباشر ، ويعتبر الشكل الأساسي لرمايات الهاون والصواريخ أرض ـ أرض ، وشكلاً من أشكال رماية المدفع القذائف (الهاوتزر Obusier) والمدفع الصاروخي (الراجمة) و قنابل البندقية .

استخدم هذا النوع من الرمي في البداية لضرب الأهداف المختفية وراء أسوار القلاع ، ثم تطور استخدامه فأصبح الأسلوب الأمثل لضرب الأهداف المختفية وراء الهيئات الأرضية أو في الخنادق ، وفي قتال المدن والغابات والجبال ، وفي جميع الحالات التي يكون الخصم فيها مختفيا بحيث يتعذر ضربه بأسلحة الرمي المستقيم . ونظراً لامكان تحديد عناصر الرمي بأسلحة الرمي المنحني بشكل مسبق ، فإن من السهل استخدام هذا النوع من الرمي بالكفاءة ذاتها تقريبا في النهار والليل وظروف الرؤية السيئة .

ونظراً لبقاء المقذوف في الفضاء فترة طويلة نسبياً ، فإن العوامل الطبيعية تؤثر على مسار (مِحْرَك) المقذوف ، وينتج عن ذلك قصور في دقة الاصابة ، ويتم التعويض عن دقة الرمي بغزارة الرمي ، وتكون قوة الانفجار أيضاً تعويضاً عن الدقة .

٣ ـ الرمي السابح :

تتشابه سمات الرمي السابح Tir plongeant الى حد بعيد مع سمات الرمي المنحني ، ولكن سهم المِحْرَك فيه أقل علواً . وزاوية سقوط المقذوف أصغر ، نظراً لأن زاوية الرمي المستخدمة فيه تتراوح بين ١٥ و٤٣ درجة . يستخدم هذا النوع من الرمي في الرمي غير المباشر ، ويعتبر الشكل الأساسي لرمايات المدفع الطويل ، كما يستخدم في بعض الحالات من قبل مدافع الدبابات والمدافع م/د .

أنواع الرمي حسب وتيرته (سلاح واحد)

يطبق الرمي عادة بوتائر متباينة تختلف باختلاف نوع السلاح المستخدم ، والتأثير المطلوب تحقيقه ، وعدد الأسلحة المشاركة في الرمي . والأنواع الرئيسية حسب الوتائر هي :

١ ـ الرمي دراكا :

الرمي دراكا أو الرمي طلقة طلقة coup par coup هو رمي يتم بطلقات منفردة يطلقها سلاح فردي أو جماعي (سواء كان هذا السلاح آليا أم نصف آلي أم سلاح تكرار) بغية تدمير هدف منعزل أو للدلالة على الأهداف ، أو في اعمال القنص . وهو يمتاز بقلة استهلاك الذخيرة وصغر رقعة التناثر في حال التطبيق الجيد لقواعد الرمي وأساليبه .

٢ ـ الرمي رشاً :

ينفذ الرمي رشا Tir par rafale بسلاح آلي فردي أو جماعي (بنادق آلية ، رشاشات ، مدافع آلية) . ويستمر الرمي رشا طالما بقي الرامي ضاغطاً على الزناد أو على زر الاطلاق ، نظراً لأن اعادة القام السلاح تتم بشكل آلي. يتم الرمي رشا على شكل رشة طويلة أو قصيرة (انظر الرشة) كما يمكن أن يتم بالرمي المستمر حتى تدمير الهدف ، على أن لا تزيد مدة الرشة عن الطاقة الفنية للسلاح وقابلية السبطانة للتبريد .

يستخدم هذا الرمي لتدمير الأهداف البرية والجوية عندما تكون الغزارة النارية مطلوبة من أجل تنفيذ المهمة ، كالرمي على عدد كبير من الأهداف الصغيرة المهاجمة ، كما يستخدم لتحقيق التأثير المعنوي على العدو ومنعه من استخدام أسلحته ، أو عند الرمي على اهداف متحركة سريعة لتأمين الاحتمال الاكبر لاصابة الهدف لدى مروره في منطقة الرمي ، أو لتأمين أكبر عدد من الاصابات فيه كالرمي على الطائرات والعربات ناقلة الجند ، أو في الرمي الغريزي والمباغت .

وعند الرمي على هدف عريض أو عميق ، ينفذ الرمي رشا بالاتجاه والمدى ، مع تبديل نقطة التسديد بزوايا صغيرة وبتوقيت متناسب مع وتيرة الاطلاق من اجل ضمان تحقيق أكبر عدد من الاصابات .

يؤدي الرمي رشا الى زيادة التناثر وانقاص دقة الرمي وتجمعه . كما يؤدي الى استهلاك كبير بالذخيرة ، الا أن فاعليته تكون كبيرة بسبب ازدياد احتمال الاصابة .

٣ ـ الرمي الوحيد :

يطلق اسم الرمي الوحيد : Tir unitaire على رمي مقذوف نووي واحد على هدف واحد ، إذا كان المقذوف مزوداً برأس نووي وحيدأو عدة رؤوس نووية وحيدة الهدف (MRV) ، أو على عدة أهداف اذا كان المقذوف مزودا بعدة رؤوس نووية متعددة الاهداف (MIRV) .

أنواع الرمي حسب وتيرته (عدة أسلحة)

١ ـ الرمي برشقات :

هو الرمي على هدف محدد بمجموعة من القذائف ، تطلقها دفعة واحدة أو بتعاقب سريع عدة اسلحة ثقيلة (مدافع هاونات ، دبابات ، صواريخ) . ويستمر هذا الرمي فترة محددة من الزمن أو حتى استهلاك القذائف المخصصة للمهمة . وتتعلق مدة هذا الرمي وعدد الأسلحة المشاركة فيه وكمية الذخيرة المستهلكة ، بأهمية الهدف ، وعامل المفاجأة ، والتأثير المطلوب تحقيقه . وينفذ عادة بالرمي السريع أو الايقاعي أو الاثنين معا . وفي الحالة الاخيرة يبدأ الرمي برشقات سريعة (٣ ـ ٤ قذائف لكل سلاح) يليه رمي ايقاعي . ويغطي الفاصل الزمني بين الرشقات المنفذة برمايات ازعاج أو بفترات سكون يعقبها رمي مفاجيء .

٢ ـ الرمي الايقاعي :

يجري الرمي الايقاعي عادة بين الرشقات النارية أو على حدة ، مع فترات سكون متساوية زمنياً بين القذائف . وهو يستهدف انهاك العدو أو ابقائه في حالة الإبطال المستمر . وينفذ هذا الرمي مع تحديد عدد القذائف للسلاح الواحد ، وايقاع (تواتر) الرمي ، أي الفترة الزمنية بين القذيفة والأخرى . ويكون تواتر الرمي الايقاعي عادة أبطأ بكثير من تواتر الرمي برشقات .

٣ ـ رمي التركيز :

هو الرمي الذي تقوم به عدة سرايا مدفعية أو عدة كتائب في آن واحد ، لضرب هدف أو مجموعة أهداف ، بغية تدمير أو ابطال القوى الحية والوسائط النارية المعادية الموجودة ضمن مساحة محددة . ويمكن تنفيذ هذا الرمي بواسطة عدة رشاشات أو دبابات أو بأسلحة وحدة كاملة أو عدة وحدات . ويستخدم عادة لتدمير العدو وإبطاله بأقل فترة زمنية ممكنة .

ويأخذ رمي التركيز اسم **رمي التركيز المتتابع** ، عندما تقوم وسائط الرمي (في الهجوم) برمي التركيز على اهداف معينة موجودة على خط معين ، ثم تنقل رماياتها الى اهداف اخرى تقع على خط جديد . وسيرد ذكر هذا النوع من الرمي في فقرة مهمات الرمي في القتال .

٤ ـ الرمي الكثيف :

هو رمي يقوم به تشكيل مدفعية بآن واحد على تجمع معاد كبير الأهمية بغية اصابته بأكبر قدر من الخسائر في أقصر وقت ممكن . ويعتبر هذا الرمي الطريقة الأكثر فاعلية في استخدام نار المدفعية . وتؤمن الكثافة النارية المفاجأة والمناورة السريعة بالنيران وبوسائط الرمي بالجبهة وبالعمق . وتحدد كثافة هذا الرمي بعدد القذائف التي تسقط في الدقيقة الواحدة على كل ١٠٠ متر من جبهة الهدف أو على الهكتار الواحد من مساحة الهدف (إذا كان الرمي منفذا على منطقة) . وتعتمد الكثافة على عدد الوسائط النارية المشتركة في الرمي ، وأنواعها ، وسرعة الرمي العملية للأسلحة ، والطاقة الفنية للسلاح ، وعرض أو مساحة الهدف المضروب .

٥ ـ رمي التمشيط :

هو أحد أساليب الرمي على اهداف عريضة وعميقة ، كمناطق التجمع ، وأرتال القوات ، وأنساق الهجوم ، والقطاعات الرئيسية في الدفاع ... الخ وينفذ عادة بعدة اسلحة ترمي على اتجاهات متوازية تقريبا . ولتحقيق ذلك تقسم جبهة الهدف (أو عمقه) الى أقسومات تعطى كل واحدة منها الى احد الاسلحة المشاركة في الرمي .

يبدأ تنفيذ هذا الرمي بأن يوجه كل سلاح قذائفه الى يمين الاقسومة المحددة له ، ثم ينقل رميه بالاتجاه ، أو بالمدى والاتجاه اذا كان الهدف عريضاً وعميقاً . ويطلق على الرمي الذي ينتقل بالاتجاه اسم **رمي الحصد** . ويكون النقل بما يعادل الزاوية (يه) مقاسة بالميليم . وتحسب الزاوية (يه) بتقسيم قطر منطقة التأثير المجدي للقذائف (بالمتر) على مسافة الرمي (بالكيلومتر) . أما نقل الرمي بالمدى (عند الرمي على هدف عميق) ، فيتم بتقسيم العمق حسب المدى ، بحيث تكون الوثبة المترية في كل مرة معادلة لنصف حاصرة . وبذلك يتم تمشيط المنطقة كلها بالقذائف .

أنواع الرمي حسب تأثير المقذوفات

ان للمقذوف (رصاصة ، قذيفة ، قنبلة ، صاروخ) عدة أنواع، ولكل نوع ميزاته واستخداماته . ويتم عادة اختيار نوع المقذوف المستخدم بناء على نوع الهدف وطبيعة التأثير المطلوب تحقيقه (انظر الطلقة ، القذيفة ، القنبلة ، الصاروخ) . وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الرمي الى الأنواع التالية :

١ ـ رمي الهداد أو التدمير : Tir de destruction ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يمتلك قدرة تدميرية عالية . ويوجه عادة ضد العدو المتمركز في مناطق محصنة أو سكنية وضد تجمعات القوات والمعدات .

٢ ـ رمي التدمير المتأخر : Tir de destruction retardée ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يمتلك قدرة كبيرة على التدمير ، ولكنه مزود بصمامة لا تنفجر بمجرد ملامسة الأرض ، بل تتأخر فترة من الزمن حتى يكون المقذوف قد اخترق الأرض بقوة وزنه وسرعة اندفاعه ، واستقر في الهدف أو داخل الأرض قرب الهدف ، ثم تنفجر الصمامة وينفجر بالتالي المقذوف محدثاً تأثيراً تدميرياً على الهدف نفسه . ويستخدم هذا الرمي عادة ضد التحصينات المطمورة والملاجيء والقطع البحرية .

٣ ـ الرمي الخارق : Tir perçant ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يمتلك قدرة كبيرة على الخرق بسبب سرعته أو شكله أو حشوته الجوفاء أو صلابة معدنه ويوجه عادة ضد الدبابات والعربات المدرعة والتحصينات الدائمة الاسمنتية والفولاذية .

٤ ـ الرمي الخارق المتأخر : Tir perçant à retardement ويكون المقذوف فيه من النوع الذي تؤدي ملامسته للهدف المنوي خرقه الى تشغيل قوة دافعة اضافية (محرك أو حشوة) تساعدة على الاختراق ، وبعد الوصول الى عمق اختراق كاف ينفجر مدمراً الهدف . ويستخدم عادة ضد مدارج المطارات والطرقات المرصوفة جيداً والمغطاة بطبقة اسمنتية كثيفة .

٥ ـ الرمي المتشاري (المنفلق) : Tir fusant ويكون المقذوف من النوع الذي لا يصل الى الهدف ، بل ينفلق في الجو فوق الهدف ، وتتناثر منه كرات أو سهم معدنية (قذائف وقنابل منثار) ، أو تتناثر منه قنابل صغيرة (قنيبلات) مضادة للأفراد أو الدروع أو حارقة وتتساقط على الأرض لتتفجر (القنبلة العنقودية) . يستخدم هذا الرمي ضد الأهداف الكبيرة المكشوفة أو المختفية في الغابات ، وضد المشاة الملتجئين داخل الخنادق غير المغطاة ، وتجمعات الآليات المكشوفة أو المتمركزة في حفر مكشوفة ، ومرابض المدفعية .

٦ ـ الرمي الحارق : Tir incendiaire ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يؤدي انفجاره الى انتشار مواد ملتهبة (نابالم) أو انتشار كمية كبيرة من الحرارة التي تقتل الأفراد وتسبب الحرائق في منطقة الهدف . ويستخدم ضد القوات المكشوفة والملتجئة أو الأهداف الحيوية القابلة للاحتراق . وهناك حالات يستخدم فيها الرمي الحارق لتحديد زوايا هدف كبير من أجل قصفه بالطائرات ليلا .

٧ ـ الرمي الدخاني : Tir fumigène ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يثير عند انفجاره دخانا عاديا لاعماء العدو ، أو دخانا ملونا لتحديد اتجاهات التقدم أو للدلالة على الأهداف .

٨ ـ رمي الانارة : Tir d'éclairage وهو الرمي الذي يستهدف انارة حقل المعركة . وتستخدم فيه القنابل والقذائف المضيئة بمختلف أنواعها .

٩ ـ **الرمي الخطاط** : Tir traceur ويكون عقب المقذوف فيه من النوع المجهز بمادة مضيئة تساعد على رؤية مساره . ويستخدم عند الرمي على الأهداف المتحركة (طائرات ، دبابات) ، أو عند الدلالة على الأهداف ، أو في الرمي الليلي .

١٠ ـ رمي الدمار الشامل Tir de destruction massif وهو الرمي بأسلحة ذات رؤوس نووية ، ويسمى عندئذ الرمي النووي . أو بمقذوفات كياوية ، ويسمى عندئذ الرمي الكياوي . أو بمقذوفات محملة بوسائل الحرب البيولوجية ، ويسمى عندئذ الرمي البيولوجي .

أنواع الرمي حسب اتجاهه

١ ـ **الرمي الجبهي** : Tir de front ويسمى أيضاً الرمي العمودي ، هو الرمي الموجه عمودياً على جبهة هدف ما . ويعطي فاعلية أكبر من بقية أنواع الرمي عند رمي أهداف عميقة كالأرتال وتراتيب القتال . وتكون فاعليته أقل عند الرمي على أهداف عريضة وغير عميقة مثل الانساق .

٢ ـ **الرمي الجانبي** : Tir de flanquement ، هو الرمي على مجنبة العدو بصورة موازية لخط الجبهة . وتكون فاعليته المادية أكبر عند الرمي على أنساق العدو . وله بالاضافة الى ذلك تأثير معنوي اضافي .

٣ ـ **الرمي الخلفي** Tir de revers ، هو الرمي على مؤخرة العدو . ويكون له بالاضافة الى التأثير المادي تأثير معنوي كبير .

٤ ـ **الرمي الضام** : Tir d'enfilade ، هو الرمي الموجه لاصابة أكبر قسم من الهدف . ويستخدم عند الرمي بأسلحة الرمي المستقيم حيث يكون التناثر بالعمق أكبر منه في الاتجاه . ويستفاد من هذه الميزة عادة لرمي الأرتال المتقدمة جبهيا من مواجهتها ، ورمي الانساق المتقدمة من جانبها ، بحيث يحقق التناثر بالمدى وانخفاض مستوى محرك الرمي أكبر نسبة من الاصابات في صفوف العدو .

وتستخدم الطائرات المقاتلة هذا النوع من الرمي عندما ترمي بالرشاشات والقذائف الصاروخية ضد الارتال السائرة على الطرقات أو الانساق المدافعة أو المهاجمة . ويكون خط طيرانها في حالة مهاجمة الارتال منطبقا مع محور الطرق ، بينما يكون خط طيرانها في حالة مهاجمة الانساق موازيا لخط الجبهة .

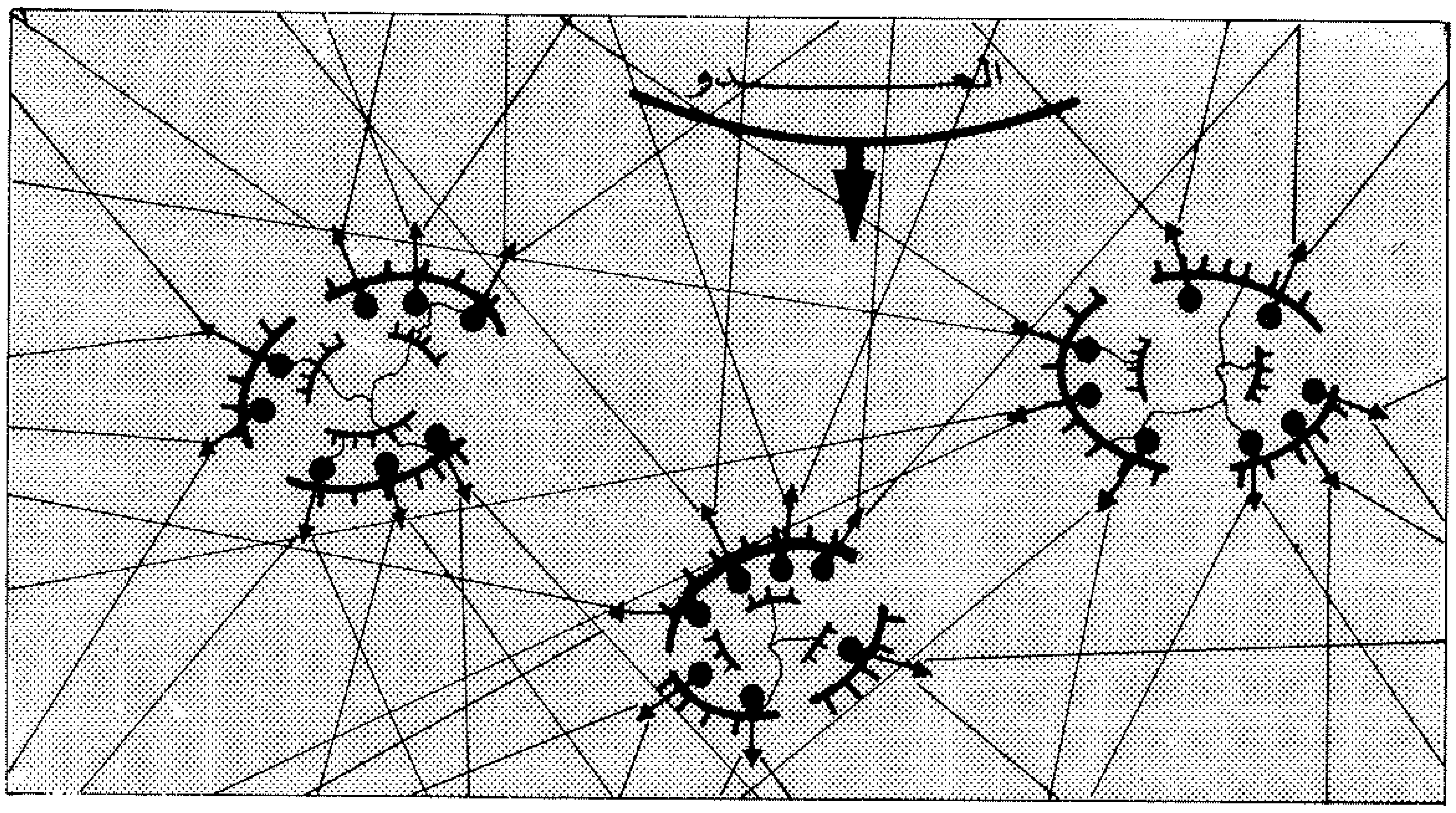

تشابك نيران نقاط الاستناد

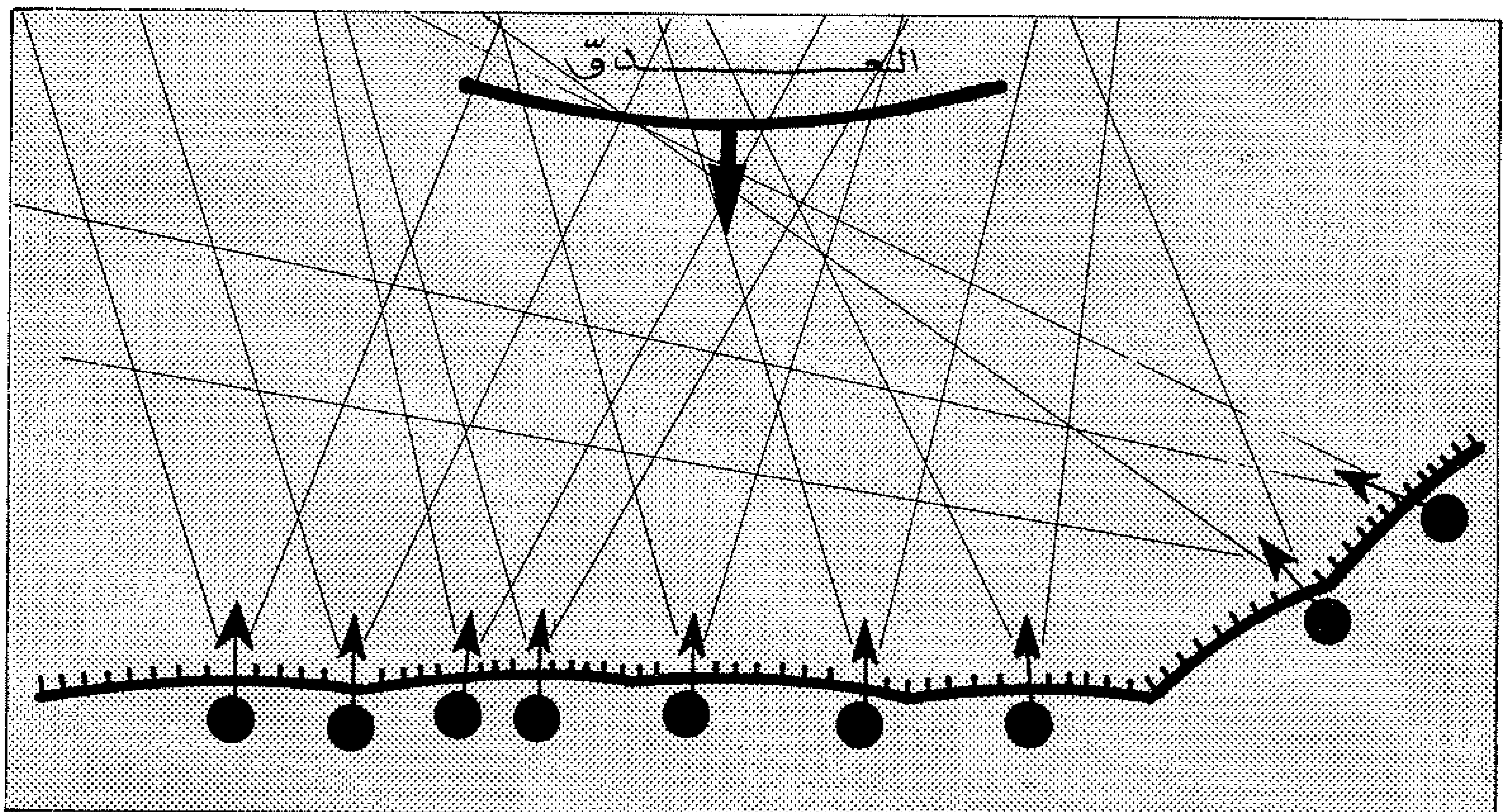

تشابك النيران أمام الخط الأول للجبهة

٥ ـ **الرمي المتقاطع** : Tir croisé ، هو رمي ينفذ بأسلحة الرمي المستقيم على هدف واحد من اتجاهين على الأقل بغية تحقيق كثافة نارية عالية .

أنواع الرمي حسب التسديد

يتم الرمي بالتسديد أو بدون تسديد . وللتسديد نفسه أنواع متعددة بتعدد أساليب التسديد . ويمكن أن نذكر تحت هذا التصنيف الأنواع التالية :

١ ـ **رمي التسديد (الرمي المسدد)** :
يطلق اسم رمي التسديد Tir Visé على الرمي الذي يتم فيه توجيه السلاح نحو الهدف واعطاؤه زاوية الرمي المناسبة استنادا الى التسديد المباشر على الهدف (الرمي المباشر) أو بوسائط التسديد غير المباشر المتعددة . ويعتبر الرمي المسدد أفضل أنواع الرمي وأكثرها فاعلية .

يعتمد التسديد المباشر ، عند رمي التسديد بالمسدسات والبنادق والرشاشات والقواذف م/د ، على الموجّه الذي يحمله السلاح . أما التسديد المباشر بالأسلحة الثقيلة والطائرات فيعتمد على أجهزة التسديد البصرية المزودة بشبكة مرقمة .

وهناك عدة أنواع من التسديد غير المباشر المستخدم في رمي التسديد وهي :

ـ التسديد التقليدي مع استخدام اجهزة التسديد البصرية الليلية والنهارية (هاونات ، مدافع ، راجمات ... الخ) .

ـ التسديد الراداري اعتماداً على اجهزة التسديد الرادارية التي يتم التسديد فيها بشكل آلي عند ظهور الهدف على شاشة الرادار.

ـ التسديد بالليزر، ويتم بالتسديد باتجاه الهدف ثم يرمي السلاح اعتماداً على أن المقذوف سيتجه نحو الهدف بعد ذلك وهو يتبع أشعة ليزر المنعكسة عنه والتي يوجهها اليه في الأساس جهاز أرضي أو جوي يبث أشعة ليزر (انظر الصاروخ).

٢ ـ الرمي الغريزي :

ينفذ الرمي الغريزي Tir au jeter عند استخدام الأسلحة الخفيفة ذات الرمي المستقيم (مسدس ـ رشاش قصير ـ بندقية ـ رشاش خفيف معلق على الكتف). ويقسم الرمي الغريزي الى نوعين: أولها **الرمي التقديري**، وينفذ بطريقة توجيه السلاح من الخصر، ومراقبة نقاط الاصابة برشات متتابعة، كل رشة بمعدل ٤ ـ ٥ طلقات، ويستعمل هذا الرمي للمسافات التي لا تتجاوز الخمسين مترا. ويفضل بالنسبة الى الرشاش الخفيف أن يكون المنصب مطويا وبالنسبة الى البندقية ذات الاخمص القابل للطي أن يكون الأخمص مطوياً وتكون اليد اليسرى ممسكة بلوحة الأخمص واليد اليمنى تمسك القبضة المسدسية. والرمي الغريزي الثاني هو **الرمي الخاطف أو الفوري**، ويتم تنفيذه بتوجيه السلاح من الكتف.

يتم توجيه الرماية في الحالتين دون اللجوء الى جهاز التسديد، بحيث يستعاض عن صحة الرمي بغزارة النار. ويتوافق هذا النوع من الرمي مع الحالات التي يظهر فيها هدف قريب لفترة قصيرة جدا، ويكون الهدف اما على شكل ضوء يغيب بسرعة أو على شكل صوت أو حركة يتم الرمي باتجاهها، أو يكون هدفاً ظاهراً لمدة محدودة.

يعتمد في الرمي الغريزي على رد فعل المقاتل الفوري. ويتطلب ذلك تنمية الاحساس الغريزي باتجاه الصوت أو ظهور الضوء أو الحركة، ومجابهته برد فعل سريع. ويتم هذا التدريب في حقول الرمي ذات الأهداف المتحركة، وحقول الرمي الليلية المجهزة التي تعطي الاحساس بظروف أقرب ما تكون الى الواقع القتالي.

يعتبر الرمي الغريزي الرمي الطبيعي الذي تمارسه الوحدات في القتال الليلي، وقتال الغابات، وتطهير الخنادق والمنازل والملاجىء، وقتال الالتحام، والقتال في الضباب. وهو يتطلب درجة عالية من الكفاءة القتالية والتمرين المستمر بغية الحصول على ردود الفعل الصحيحة.

٣ ـ الرمي التقريبي :

هو نوع من الرمي الغريزي الذي ينفذ بالهاونات الخفيفة أو المتوسطة عندما لا يكون جهاز التسديد صالحا، كما يمكن أن يتم بسبطانة الهاون الخفيف وحدها بعد تركيزها على الأرض وتثبيتها باليدين، واعطائها اتجاه الهدف بالنظر، وامالتها بحيث تأخذ زاوية الرمي المقدرة بالنظر أيضاً. وليس هذا الرمي دقيقا ولا يتم الا ضد أهداف واسعة وفي الحالات الضرورية والمفاجئة.

٤ ـ الرمي المعلم :

يستخدم الرمي المعلم Tir repéré على هدف أو مكان حددت عناصره بشكل مسبق، وتم احكام الرمي عليه قبل فترة، بحيث أصبح بالامكان ضربه بأسلحة الرمي المستقيم أو المنحني أو السابح حتى في حالة اختفائه عن الأنظار (ضباب، دخان، ليل، غبار كثيف).

يركز الرمي المعلم عادة على اهداف ثابتة ذات أهمية خاصة (جسور، ممرات اجبارية، محاور طرق، فسحات داخل الغابات. خطوط يجب ايقاف العدو عندها، مقرات قيادة ... الخ) ويعتبر نوعاً استثنائياً من الرمي بالنسبة الى اسلحة الرمي المباشر، ولا يستخدم الا في الحالات الخاصة التي يختفي فيها الهدف عن الانظار، ولكنه يشكل النوع الرئيسي من الرمي بالنسبة الى اسلحة الرمي غير المباشر.

يعتمد تعليم الرمي بالنسبة الى الأسلحة الفردية على وسائل بدائية، كالأوتاد التي تحدد حقل الرمي بالاتجاه، والاسلاك الافقية التي تحدد حركة السبطانة بالارتفاع وتحدد بالتالي زاوية الارتفاع. ويعتمد في الرشاشات المزودة بمنصب على مصادم الرمي بالارتفاع والاتجاه التي تحدد حركة السلاح الافقية والعمودية. أما بالنسبة الى الأسلحة الثقيلة المزودة بأجهزة تسديد، فيتم الرمي المعلم استنادا الى عناصر الرمي المسجلة على لوائح، مع تحديد العناصر الخاصة بكل هدف.

أنواع الرمي حسب حركة واسطة الرمي

يفضل عند الرمي أن تكون واسطة الرمي ثابتة. ويسمى الرمي في هذه الحالة **الرمي من الثبات**. ولكن هناك حالات تكون فيها واسطة الرمي متحركة (دبابة، قطعة بحرية، طائرة). ويأخذ الرمي في هذه الحالة اسم **الرمي من الحركة**.

١ ـ الرمي من الثبات :

هو الشكل العادي للرمي بمختلف الاسلحة البرية، نظراً لأن تأثير الرمايات ودقتها وفاعليتها تصل الى حدودها القصوى في هذا النوع من الرمي، مع استهلاك الحد الأدنى من الذخيرة. ويكون الرامي أو واسطة الرمي في وضعية الرمي داخل مربض مكشوف أو مربض معد بشكل مسبق ومجهز بحيث يضمن الشروط الأفضل للرمي (تحديد اتجاهات، قياس مسافات، احكام الرمي المسبق ... الخ). ويستخدم الرمي من الثبات عادة في الدفاع، كما يستخدم في الهجوم عند التوقفات المؤقتة التي تتم اثناء مناورة النار والحركة.

٢ ـ رمي الدبابات من الحركة :

هو الشكل الأساسي لرمي الدبابات والقانصات في الهجوم والهجوم المعاكس، حيث تعمل الدبابات لدعم المشاة الميكانيكية في هجومها أو تهاجم ضمن اطار التشكيل المدرع.

وللرمي من الحركة ايجابيتان هما: الحفاظ على زخم التقدم ووتيرته، وتخفيض قدرة العدو المدافع على اصابة الدبابة المتحركة. ولكن لهذا الرمي سلبياته أيضاً فهو ينقص دقة الرمي وتجمعه وفاعليته. ويؤدي الى استهلاك كمية اكبر من الذخائر.

وترجع سلبيات الرمي من الحركة الى أن الدبابة تتعرض أثناء سيرها الى العوامل والمؤثرات التالية: ١ ـ طبيعة الأرض بما فيها من ثنيات، ٢ ـ ميل الأرض الى اليمين أو اليسار، ٣ ـ تأثير دوران محرك الدبابة، ٤ ـ اهتزاز السلاح ... الخ. الأمر الذي يؤدي الى صعوبة اكتشاف الأهداف والدلالة عليها، وصعوبة تقدير المسافات والتسديد ورصد الرمايات أثناء الحركة، وتبدل وضع الدبابة المتحركة باستمرار. ولهذا فقد كانت الدبابات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تكتفي بالرمي من الثبات بعد اجراء توقفات قصيرة، ولا تقوم بالرمي من الحركة الا من أجل تحقيق التأثير المعنوي على العدو، وبث الثقة في قوات المشاة الصديقة المدعومة بالدبابات، بغض النظر عن التأثير المادي الذي تحققه الرمايات.

وفي بداية الخمسينات تم تزويد الدبابات بمنظومة من أجهزة الاستقرار التي ساعدت الدبابات على إجراء الرمي من الحركة، ورفع مستوى دقة الرمي بما يعادل ٦٠٪ عن الدقة المحققة من قبل. وأهم مكونات منظومة الاستقرار هي:

* **وحدة القياس**: وهي جهاز شديد الحساسية، يقيس مقدار الانحراف أو التغيير الذي يطرأ على الوضع الأصلي للمدفع عند توجيهه نحو الهدف بمعرفة الرامي في بداية عملية الرمي.

* **محول**، مهمته التقاط الزاوية (الانحراف) التي

تقررها وحدة القياس وتحويلها الى اشارة كهربائية .

*** وحدة تنفيذ** ، وهي متصلة ذاتيا بالمدفع ، مهمتها تلقي الاشارة الكهربائية بالتصحيح (الصادرة من المحول) وتطبيقها على المدفع أوتوماتيكيا لاعادته الى الوضع الصحيح .

*** وحدة توجيه** ، وهي التي توجه المدفع في الاتجاه الصحيح .

وهناك دبابات مزودة بجهاز استقرار يقتصر عمله على تصحيح توجيه المدفع في المستوى الرأسي فقط ، في حين أن الدبابات الحديثة مزودة بجهاز استقرار يجمع بين امكانية التصحيح على المستويين الرأسي والأفقي معا ، ويفيد جهاز التصحيح الأفقي في أنه يبقي المدفع موجها نحو الهدف رغم تحرك الدبابة نفسها افقيا .

ينفذ رمي الدبابات من الحركة على اهداف منفردة تقع ضمن حدود مدى المعركة ، أو على أهداف جماعية ثابتة أو متحركة تقع على مسافة لا تزيد عن ٢٠٠٠ متر . وتتراوح سرعة الدبابة المتحركة أثناء الرمي بين ١٥ و٢٠ كيلومتراً .

ويتصف الرمي من الحركة في الدبابات بتغير **اتجاه ومسافة الرمي** باستمرار بسبب حركة الدبابة . لذا ينبغي حساب التعديل الواجب ادخاله على عناصر الرمي بالاتجاه والمدى حسب الضرورة ، حيث يحدد اتجاه حركة الدبابة بالنسبة إلى الهدف استنادا الى زاوية منحى الدبابة (يه د) ، وهي الزاوية المشكلة عند الدبابة بين اتجاه حركة الدبابة واتجاه الرمي (اتجاه الهدف) . وتتحدد قيمة زاوية المنحى على تدريجات مؤشر السمت (طارة البرج) في الدبابة بعد تسديد السلاح الى الهدف ، أو تقدر بالنظر . وبحسب زاوية المنحى يمكن أن تكون حركة الدبابة بالنسبة للهدف جبهية (يه د = : ± ٣٠° أو ١٨٠° ± ٣٠°) ، أو مائلة (يه د = ٤٥° ± ١٥° أو ١٣٥° ± ١٥°) ، أوجانبية (يه د = ٩٠° ± ٣٠°) .

ويمكن حساب قيمة تعديل الاتجاه عند الرمي من الحركة باستخدام القانون التالي :

ت = ع × سر د × جب يه د . حيث أن :

ت = قيمة التبدل بالاتجاه المطلوب ادخاله على عناصر الرمي .

ع = عامل تصحيح الاتجاه (وهو يعادل ٠,٤ لمعظم اسلحة الدبابات) .

سر د = سرعة تحرك الدبابة كم/ساعة .

يه د = زاوية منحى الدبابة .

وتقدر قيمة هذا التعديل اجمالا اذا كانت سرعة الدبابة ١٠ كم/ساعة بـ ٤ ميلييم اذا كانت الحركة جانبية ، و٢

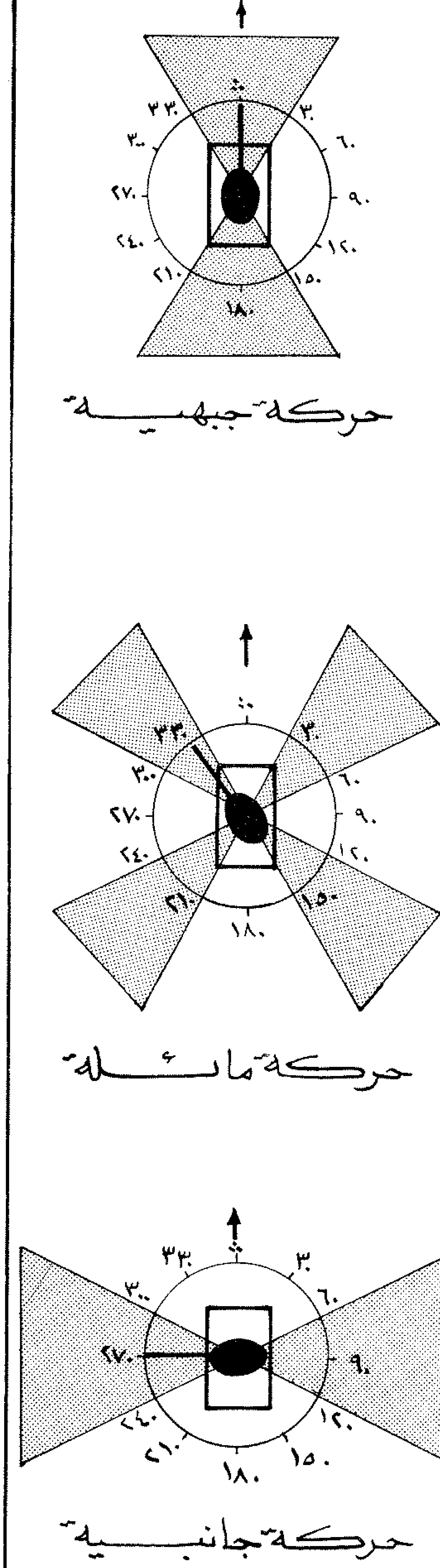

اتجاه تحرك الدبابة في الرمي اثناء المسير

ميلييم اذا كانت مائلة ، وصفرا اذا كانت جبهية (انظر الشكل ٢ ـ قيم تصحيح اتجاه تحرك الدبابة) . أما بالنسبة الى تبدل المسافة بين الدبابة والهدف فيمكن حسابها بالقانون التالي :

م = سر د × ز × تجب يه د . حيث ان :

م = قيمة تبدل مسافة الدبابة .

سر د = سرعة تحرك الدبابة .

ز = زمن الاعداد للرمي .

يه د = زاوية منحى الدبابة .

يمكن تقدير قيمة تبدل المسافة عند تحرك الدبابة بسرعة ١٠ كم/ساعة في حدود ١٠٠ م ، سواء كانت الحركة جبهية أم مائلة . أما إذا كانت الحركة جانبية فيمكن اهمال هذه القيمة لضآلتها وعدم تأثيرها على الرمي (انظر الشكل ٣ ـ قيم تبدل مسافة الدبابة اثناء الحركة) .

بالاضافة الى ذلك ، فإن جسم الدبابة يخضع أثناء تحركها لتأثير الاهتزاز بسبب عدم استواء الأرض وعمل جهاز الحركة فيها ، ويمكن تصنيف هذا الاهتزاز الى :

*** اهتزاز عامودي على مركز ثقل الدبابة** نتيجة مرونة أجهزة التعليق فيها ، وتنشأ عنه حركة شاقولية بالسلاح بشكل مواز لمحوره على المستوى الشاقولي للرمي .

*** اهتزاز زاوي طولي** نتيجة اجتياز منطقة غير مستوية بكلا جنزيري الدبابة ، وتتبدل بسببه باستمرار زاوية القذف (الخروج) في السلاح الرامي . ويمكن ملاحظته في المنظار بحركة علامات التسديد بالمستوى العمودي .

*** اهتزاز زاوي عرضي** نتيجة تحرك أحد الجنزيرين على أرض غير مستوية ينجم عنه ميل الدبابة الى الجانب ويسبب انحراف المقذوف بالاتجاه (الى جهة الميل) مع نقص مسافة الرمي قليلا .

*** اهتزاز زاوي أفقي** نتيجة وجود لعب (فراغ) في مدرجات طارة البرج أو عدم شد جنازير الدبابة شدا متساويا ينجم عنه تبدل مستمر باتجاه الرمي، ويلاحظ في المنظار بحركة علامات التسديد بالمستوى الأفقي (انظر الشكل ٤ أنواع اهتزازات سلاح الدبابة اثناء الحركة) .

إن جميع هذه الاهتزازات يمكن أن تحدث تبدلات حادة في مسافة الرمي واتجاهه ، وتؤثر تأثيراً سيئاً على نتائجه ، وخاصة في حال التأخر في الاطلاق بعد التسديد .

والاهتزاز الزاوي الطولي هو المؤثر الأساسي على الرمي من الحركة لسببين : أولهما أن هذا الاهتزاز ذو سعة كبيرة (٢ ـ ٤ اضعاف الاهتزاز الزاوي الأفقي)، وسعته المتوسطة

في حدود ١,٦ درجة ، وسرعتــه الــزاويّة في حدود ٢,٨ درجة/ثا) . وثانيهما أن نتائجه أسوأ بكثـير . ففـي حال الخطأ في التصويب بمقدار ١ درجة على مسافة ١٠٠٠ م ، يكون انحراف القذيفة بالاتجاه متراً واحـداً ، بينا يصـل الانحراف بالمدى ١٥٠ متراً تقريبـاً . بالاضافـة الى أن الاطلاق يحدث في شروط تحـرك السبطانـة بسرعـة زاويّة معينة ، وهذا ما يجـب أخـذه بالاعتبـار ، وحسـاب زمـن التأخير ، وهو الزمن الواقع بين لحظة اتخاذ الرامي لقـرار الاطلاق ولحظة خروج المقذوف من فوهة سبطانة السلاح (في حدود ٠,١٦ ثا) . وهو مجمـوع زمـن تأخـر المسـدد بالضغط على الزناد + زمن عمـل آلية القـدح والاطـلاق (٠,٠٨٧ ثا) + زمن تحرك المقذوف عبر قناة السبطانـة (٠,٠٣ ثا) ، الأمر الذي يتطلب ادخال تعديل مناسب على شروط الرمي بحيث يمكن تلافي جميع هذه المؤثرات . وهو ما يسمى حساب **قيمة السبق** في الاطلاق وأخذها بالاعتبار عند التسديد والاطلاق .

تطبق في الرمي من الحركة قواعد الرمي المطبقة في الرمي من الثبات ، مع ادخال التعـديلات المذكورة بالنسبـة الى الاتجاه والمدى والاهتزاز وسبق الاطـلاق . الا أن طريقـة التصويب والاطلاق تحتاج الى مهارة ودقة جيدتين من قبل الرامي لتكون الاصابة مضمونة . واعقد أنواع الرمـي من الحركة هو الرمي على اهداف متحركة . وهنا يجب أن يؤخذ تعديل الاتجاه والمسافة لكل من الدبابة الـرامية والهـدف المتحرك . فاذا كانت الدبابة والهدف متحركين باتجاه واحد وسرعات متسـاوية يمـكن اهمال التعـديلات المذكورة لان المسافة والاتجاه ثابتين تقريبا ، أما اذا كانت الحركة باتجاهين مختلفين وسرعات متباينة فتؤخذ القيمـة الجبـرية للتعـديل بالنسبة الى حركة الدبابة والهدف (انظر فقرة الرمي على الاهداف المتحركة) .

٣ ـ رمي السفن من الحركة :

هو الطريقة الاساسية لرمي قطع السطح البحرية خلال الرمي على أهداف بحرية عائمة أو برية أو جوية . وحتى عندما تكون السفينة راسية فإن رميها هو نوع من أنواع الرمي من الحركة ، نظراً لأن السفينة تتعرض خلال الابحار أو الرسو لاهتزازات طولية وعرضية وزاويّة ناتجة عن دفـع الأمواج لها ، يضاف اليها خلال الابحـار حركة السفينـة ذاتها .

والقطع البحرية المسلحة بالمدافـع مزودة غالبـاً بأجهزة تؤمن لمدافعهـا الاستقـرار الـكافي لتنفيذ الرمـي ، وتدخل في حساب عناصر الرمـي التصحيحـات الواجـب أخذها بالاعتبـار لتـلافي تأثـيرات الاهتـزازات المذكورة ، وتعديل العناصر بما يتلاءم مع اتجاه حركة السفينة والهدف وسرعتها . ويمكن اعتبار رمي السفن من الحركة في هذه

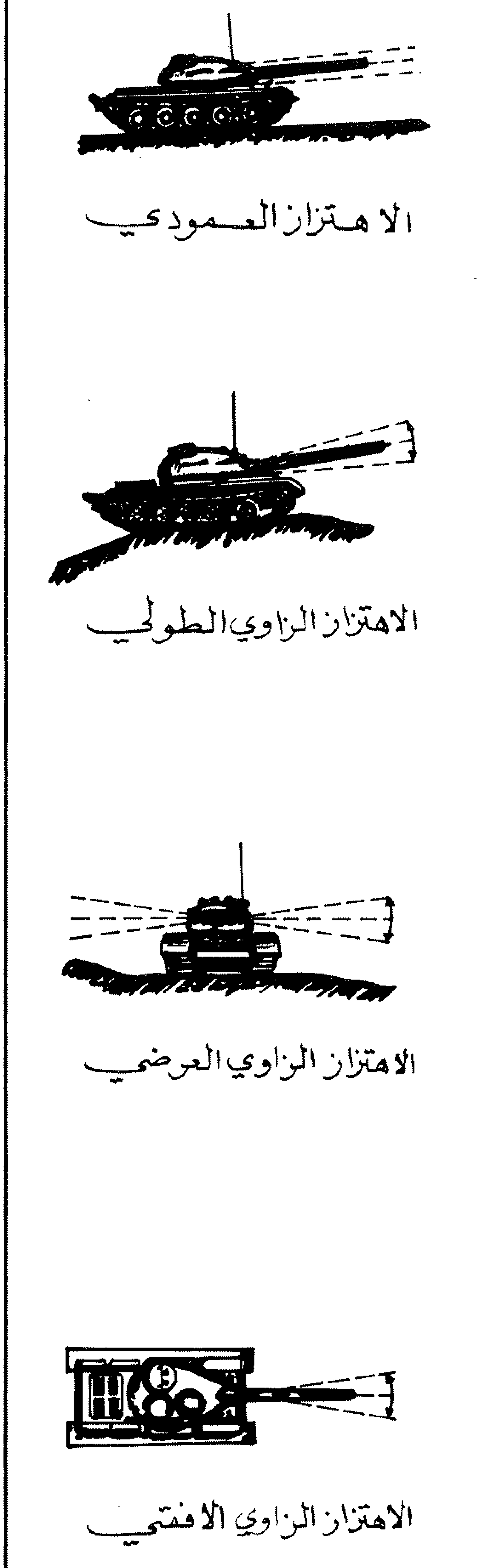

انواع اهتزازات سلاح الدبابة اثناء الحركة

الحالة مشابها لرمي الدبابـات من الحـركة ، وتستخـدم في حساباته أساليب مشابهة تقريبـا ، مع فارق واحـد هو أن القطع البحرية قد ترمي من الحركة رمياً غير مباشر وعلى أهداف بعيدة . الأمر الذي يجعل من الضروري عدم اهمال أي تبدل أو انحراف في شروط الرمي ، لما لذلك من تأثير كبير على دقة الرمي وتجمعه وفاعليته .

أنواع الرمي حسب صنوف الأسلحة

١ ـ الرمي البري :

هو الرمي الذي تستخدم فيه كافة أنواع الأسلحة المتمركزة على البر . سواء كان الهدف المضروب بريا أم بحريا أم جوياً . ويمتاز هذا الرمي بدقته وفاعليته نظراً لأنه يتم غالباً من الثبات ، على عكس الرمي الجوي أو البحري الذي يتم دائماً من الحركة .

٢ ـ الرمي الجوي :

هو الرمي الذي تقوم به طائرة قتال أو هليكوبتر محلقة على هدف أرضي أو بحري أو جوي . سواء كان هذا الهدف ثابتاً أم متحركاً . ويدخل في باب الرمي الجوي استخدام الصـواريخ بمختلف أنواعهـا ، والقـواذف الصـاروخية ، والرشاشات والمدافع الموجودة في مقدمة الطائرة أو المركبة على برج متحرك داخل الطائرة . أما استخدام القنابل لضرب الأهداف فيدخل في باب القصف الجوي (انظر القصف الجوي) .

كان الرمي الجوي في الحـرب العـالمية الأولى يعتمـد أساسا على كفاءة الرامي (الطيار أو مساعده) ، وكانت تصحيحات الرمي مبنية على رصد الرامي لقذائفه الخطّاطة وتعديل وضعية السلاح بشكل يحقق دقة الاصابـة . وكان التدريب على هذا النوع من الرمي يتم بواسطة الرشاشات السينائية (انظر الرمي السينائي) أو بالاسلحة الحقيقية .

ولقد اصطدم هذا النـوع من الرمـي باحتمال اصابـة شفرات المروحة بالقذائف المنطلقة من السلاح ، لذا لجـأ المصممون الى حلين : يتمثل أولهما في جعل فوهة السلاح على محور المروحة ، وفي حين اعتمد الحل الثاني على تأمين تزامن دقيق بين خروج الطلقات من فوهة السلاح ومرور شفرات المروحة أمام فوهة السلاح .

ومع تطور الطائرة والمعدات التي تحملها ، زودت أسلحة طائرات القتال قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها بأجهـزة تؤمن تصحيح الرمي وتزيد من دقته ، الأمر الذي ساعـد الرامي على تحقيق الرمايـات الدقيقـة وقلل الى حد ما تأثيرات كفاءة الرامي الشخصية . ثم أدى استخدام الرادار والاجهزة الالكترونية المتعددة لكشف الأهداف والتسـديد

عليها وادخال التصحيحات المناسبة على وضعية السلاح . الى جعل الرمي الجوي عملاً آلياً تعتمد دقته وفاعليته على كفاءة المعدات أكثر مما تعتمد على كفاءة الرامي .

تستخدم الطائرة الرمي الجوي بالصواريخ والقذائف الصاروخية للتعامل مع الأهداف الصغيرة الهامة (معقل ، طائرة ، دبابة) كما تستخدم الرشاشات والمدافع والقذائف الصاروخية عند ضرب الاهداف المكشوفة أو بعد القصف الجوي واستهلاك الطائرة لما تحمله من قنابل . ولتحقيق هذا الرمي تقوم الطائرة بمختلف اشكال المناورة بغية التسديد على الهدف وتدميره . وفي جميع الحالات يبدأ رمي الطائرات على الهدف بأخذ وضعية بدء الهجوم . وهي تشمل : الوصول الى نقطة التسديد ، فالتسديد ، فالرمي ، ثم الخروج من الهجوم .

ينفذ الرمي الجوي عادة على ارتفاعات قليلة ومن وضعية الانقضاض عند مهاجمة الاهداف البرية والبحرية ، ومن مختلف الوضعيات وعلى مختلف الارتفاعات لدى مهاجمة الاهداف الجوية . ويمكن أن تكون المناورة من أجل الوصول الى نقطة التسديد من وضعية الانقضاض بسيطة بزاوية صغيرة . وهي من أكثر الطرق المستخدمة في مهاجمة الاهداف المختلفة وخاصة عند وجود غيوم منخفضة ورمايات مضادة قوية من أسلحة الدفاع الجوي المعادية .. وتعتمد هذه الطريقة على سرعة الدخول في وضع الانقضاض ، وأخذ الزاوية المطلوبة ، واستخدام السلاح للرمي ، ثم الخروج من الانقضاض .

وهناك حالات يتم فيها الانقضاض بزاوية كبيرة . وتستخدم بشكل خاص في المناطق الجبلية ، أو عند التمكن من كشف الهدف من مسافة بعيدة .

ويطبق الطيار أيضاً المناورة المعقدة (الدوران القتالي ، ونصف الحلقة ، والحلقة) عند ضرورة تأمين الطيران باتجاه الهدف بسرعات عالية وعلى ارتفاعات منخفضة ، بسبب قوة الدفاع الجوي المعادي ، مع عدم امكانية كشف الاهداف من مسافة بعيدة عند التحليق على هذه الارتفاعات ، أو عندما تظهر ضرورة معاودة الهجوم من وضعية الانقضاض .

٣ ـ الرمي البحري :

هو الرمي الذي تقوم به القطع البحرية بمختلف أنظمة الاسلحة التي تحملها (عدا طائرات حاملات الطائرات) . لضرب الأهداف البحرية أو الجوية أو البرية . ويعتبر المظهر الأساسي من مظاهر النشاط القتالي للقطع البحرية المختلفة .

كانت المدفعية في عصر البحرية الشراعية واسطة النار الاساسية . وكانت مهمتها التعامل مع سفن العدو أو مع

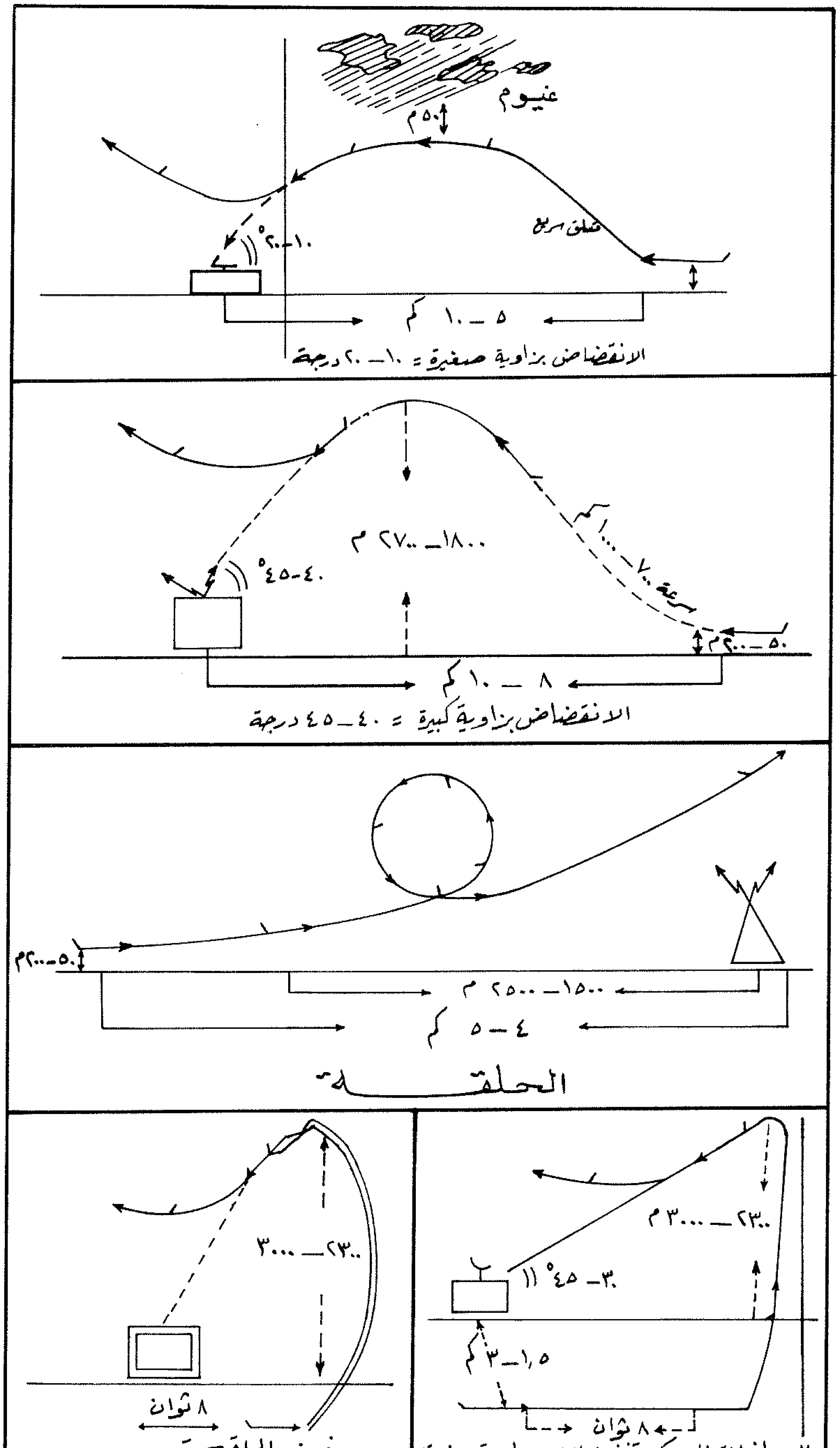

مناورات الطائرة للرمي على اهداف ارضية او بحرية

تحصيناته الساحلية . وكان الرمي يتم باستدارة السفينة حتى تكون مجنبتها (حيث توجد كوى المدافع) باتجاه الهدف ، وتسديد المدفع على الهدف من خلال كوة المدفع ، واطلاق النار اثناء تمايل السفينة عندما ينطبق خط الرؤية على الهدف أثناء صعود السفينة المتمايلة . وكان هذا الرمي يتم من مسافة ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ متر ، ولم يكن يأخذ بالحسبان سرعة الهدف أو سرعة السفينة . وبعد انطلاق القذيفة كان المدفع يتراجع الى الخلف حيثُ يعاد تلقيمه قبل ارجاعه الى كوته . وكانت الفترة بين الطلقة والأخرى بحدود خمس دقائق . وكان تكتيك القتال يفترض الرمي بكل المدافع الموجودة على جانب السفينة المواجهة للهدف برشقة واحدة ، أو الرمي بنصف بطارية ، أو الرمي كيفيا كل مدفع على حدة حسب ظروف المعركة .

وفي القرن التاسع عشر تطورت المدافع واجهزة التسديد بحيث أصبح بالامكان التسديد على الهدف بشكل دقيق ومستمر ، وتزايدت وتيرة الرمي حتى غدت بمعدل عدة قذائف في الدقيقة . ولقد ظهر في البحرية البريطانية ابان الحرب العالمية الأولى جهاز دقيق لادارة الرمي ، يتألف من مدفع هيكلي مدير موجود على السفينة في نقطة عالية ، ومهمته رؤية الهدف من أبعد مسافة ممكنة ، والتسديد عليه ، وتحديد عناصر الرمي التي تنقل الى مدافع السفينة المتوازية التي تستخدم الجيروسكوب للبقاء في مستوى أفقي . ولم يكن انتقال عناصر الرمي من المدفع الهيكلي المدير الى مدافع السفينة يتم بشكل مباشر ، بل عبر مركز أساسي موجود داخل السفينة ، مهمته اجراء التصحيحات الخاصة بالمسافة والحركة والسرعة والأحوال الجوية بشكل اوتوماتيكي ، ونقل العناصر المصححة الى المدافع . وعلى هذا الأساس ، وبفضل النظام الجديد ، أصبحت رمايات مدفعية السفن نوعا من الرماية المقادة عن بعد Tir télécommandé . وكان مسدد المدفع الهيكلي المدير يعطي اشارة فتح النار خلال تمايل السفينة عندما يتطابق خط تسديد المدفع الهيكلي المدير مع الهدف ، فتنطلق المدافع الحقيقية دفعة واحدة وتكون محاور قذائفها متوازية ، ومتجهة كلها نحو الهدف .

ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية أصبحت السفن الحربية الكبيرة كافة مجهزة بأسلحة مقادة عن بعد للرمي ضد الأهداف البرية أو البحرية أو الجوية . ولكن نظام قيادة النيران عن بعد غدا أكثر تطورا ، وأصبح توازي المدافع واعطاء عناصر الرمي المصححة يتم كهربائيا وبشكل آلي . ولم تعد السفن مضطرة لرؤية الأهداف البحرية قبل التعامل معها ، لأن الرادارات التي ركبت على متن القطع البحرية غدت قادرة على اكتشاف الأهداف العائمة وتحديد مواقعها وسرعتها ومسافتها .

ولقد استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية أيضا رادارات لادارة النيران ، مهمتها كشف الأهداف العائمة غير المرئية (بسبب بعد المسافة أو في الليل أو ظروف الرؤية السيئة) ، وتحديد عناصر الرمي ونقلها الى نظام يدخل عليها التصحيحات اللازمة وينقلها الى المدافع التي تقوم بالرمي ، ثم تتابع الرادارات ملاحقة الهدف ورصده ورصد النيران من أجل اجراء التصحيحات التي تكون عادة تقريبية بسبب نوافير المياه الناجمة عن ارتطام القذائف بالمياه . ولتمييز الرمايات عند الرمي النهاري على هدف واحد مرئي بأسلحة عدة قطع بحرية ، واجراء التصحيحات المناسبة ، وحتى يستطيع الرصاد تحديد أماكن سقوط القذائف التي تطلقها قطعتهم البحرية ، استخدمت في المدافع البحرية قذائف تثير عند انفجارها دخانا ملونا (كل لون لقطعة بحرية) .

ولقد تطورت رادارات ادارة النيران وزاد مداها بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث أصبح بوسع أسلحة السفن الحربية الرمي على أهداف عائمة ثابتة أو متحركة تقع وراء الأفق ، أو الرمي على أهداف جوية في جميع الأحوال الجوية وفي الليل والنهار . حتى أن بعض المدافع المخصصة للدفاع الجوي قد زودت بأنظمة رادارية افرادية (نظام لكل مدفع) تسمح لها بالتعامل مع الصواريخ سطح ـ سطح التي تطلقها السفن أو زوارق الصواريخ المعادية .

وتقسم مدفعية السفن في أغلب الأساطيل البحرية المعاصرة الى : ١ ـ مدفعية أساسية كبيرة العيار مهمتها الصراع ضد السفن المعادية المزودة بمدافع مماثلة . ويصل عيار هذه المدافع في البوارج حتى ٤١٦ ملم ، وفي الطرادات ٢٠٣ ـ ٣٠٥ ملم ، وفي المدمرات ١٥٠ ـ ١٨٠ ملم . ويصل مداها الى ما يقارب ٤٥ كم ، ٢ ـ مدفعية عامة يمكن استخدامها لأغراض متعددة ، أهمها الصراع ضد الأهداف البحرية والساحلية . ويتراوح عيارها من ٧٦ الى ١٣٠ ملم ، ٣ ـ مدفعية مضادة للطائرات مقسمة بدورها الى مدافع كبيرة ومتوسطة وصغيرة العيار ، ومهمتها الاساسية الصراع ضد الطائرات المعادية مع امكانية الرمي على الأهداف البحرية والساحلية .

وعلى الرغم من ظهور الصواريخ النووية البحرية وقوتها التدميرية الهائلة ، فقد حافظت مدفعية السفن على أهميتها في الشروط الحديثة للصراع المسلح ، ولكنها لم تعد واسطة الرمي البحري الأساسية ، كما أُدخلت عليها تحسينات كبيرة لزيادة فاعليتها ومداها ومرونتها ودقة رميها وسهولة قيادتها حتى تكون مؤهلة للعمل في ظروف الحرب الحديثة .

تنفذ السفن رماياتها أما من وضع الرسو أو اثناء المناورة (من الحركة) . وتكون السفينة في كلتا الحالتين في حالة حركة مستمرة تسببها امواج البحر والظروف الجوية الاخرى . لذا فقد زودت مدفعية السفن بأجهزة استقرار وتوازن تساعدها على تنفيذ مهام الرمي بدقة ، وتخفف من الاهتزازات التي تتعرض لها .

وتختار السفينة قبل الرمي أسلوب المناورة الملائم لها حسب الموقف ، من أجل احتلال موقع الرمي أو تبديله بالشكل الذي يؤمن لها تنفيذ مهمتها . ومن هذه الأساليب : المناورة على خط سير ثابت ، والمناورة على خط سير متغير (الحركة المتعرجة للسفينة) ، والمناورة على زوايا مقدم هدف ثابتة . وبعد احتلال موقع الرمي ، تنفذ مدفعية السفن مهامها برمي التركيز على هدف واحد ، أو بتوزيع نيرانها على عدة اهداف،ويتوقف ذلك على أهمية الهدف ، وتسليحه ، وقوته ، والوقت المتوافر ، والظروف الأخرى للموقف الراهن . وقد تكون هذه الأهداف بحرية أو ساحلية .

والرمي على الأهداف البحرية هو الشكل الاساسي في عمل مدفعية السفن ، وينفذ بطرائق ثلاث هي : ١ ـ الرمي برصد علامات سقوط الطلقات ، ٢ ـ الرمي بقياس الانحراف ، ٣ ـ الرمي بالمسافات المقاسة . ولكل من هذه الطرائق الثلاث محاسنه ومساوئه التي ترجح استخدام هذه الطريقة أو تلك حسب ظروف الرمي الواقعية . أما الرمي على الأهداف الساحلية فيمكن أن يتم على اهداف مرئية أو غير مرئية ، وذلك متوقف على مدى امكانية رصد نتائج الرمي وتحقيق التصحيحات المطلوبة للتأثير على الهدف . وتستخدم مدفعية السفن لكل من هذه الأهداف أسلوباً خاصاً في الرمي والرصد .

ويتوقف اختيار موقع الرمي على عوامل كثيرة أهمها : مسافة العدو ، والمسافة الفاصلة بين السفينة المنفذة للرمي وسفن العدو ، ومدى المدفعية المركبة على كل منها ، واتجاه موقع الرمي (الوضعية التي يجب أن تتخذها السفينة المنفذة للرمي بالنسبة للسفينة المعادية) . ويتعلق اتجاه موقع الرمي بطبيعة المهمة المسندة للسفينة ، فإن كانت الغاية من الرمي تغطية قوات صديقة توجب اختيار اتجاه الموقع بحيث يضطر العدو الى المناورة لاحتلال موقع مناسب ، والابتعاد بالتالي عن الأهداف الصديقة . أما اذا كانت الغاية ضرب سفن معادية محروسة ، فيجب عندئذ اجبار الحراسة المعادية على الابتعاد عن هذه السفن . ويلعب اتجاه الشمس والقمر دوراً كبيراً في وضعية السفينة ، واختيار اتجاه الموقع ، واختيار زاوية مقدم الهدف (أي اختيار الاتجاه الذي يؤمن اشتراك القسم الأكبر من مدفعية السفينة في الرمي مع أقل احتمال للاصابة بمدفعية العدو) .

يتألف الرمي بمدفعية السفن من ثلاث مراحل هي : ١ ـ مرحلة التحضير الأولي للرمي ، ويمكن تنفيذها سلفا

قبل كشف العدو، وتشمل: الاعداد الفني للأسلحة، والاعداد المدفعي (البالستيكي)، وتحديد العناصر الجوية التي تؤثر على الرمي، ٢ ـ مرحلة التحضير النهائي للرمي، وتبدأ من لحظة اكتشاف الهدف والدلالة عليه وحساب احداثياته وعناصر حركته، وتنتهي بتحديد زوايا توجيه المدفع بالاتجاه والمدى وتثبيتها على الأجهزة. وبحسب الدقة والوقت المتوافر، يمكن أن يكون التحضير النهائي كاملا أو مختصرا، ٣ ـ مرحلة الاطلاق أو تنفيذ الرمي، وهي المرحلة الختامية للرمي، وتتألف بدورها من: الاحكام وهو التحقيق عمليا من عناصر الرمي المستلمة أثناء التحضير النهائي للرمي، وقياس الانحرافات الزاوية والطولية عند سقوط القذائف لتلافي الأخطاء المرتكبة في الحساب وادخال التصحيحات اللازمة، ومن ثم الانتقال الى رمي التأثير الذي يتم خلاله تنفيذ العدد المطلوب من الرمايات لتحقيق اصابات مباشرة في الهدف أو بالقرب منه ولكنها كافية لتدميره أو تعطيله أو اغراقه طبقا لنوع الغرض المطلوب تحقيقه.

وتحمل رمايات القطع البحرية تسميات متباينة حسب العلاقة بين محور الرمي واتجاه سير القطعة البحرية. وهذه التسميات هي:

ـ رمي المطاردة أو الرمي المحوري Tir en chasse : عندما تكون الزاوية المشكلة بين محور الرمي واتجاه سير السفينة تعادل (صفر).

ـ رمي الاقتراب Tir en rapprochement : عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ٤٥ ـ ٦٠ درجة.

ـ الرمي من الجانب Tir par le travers : عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ٩٠ درجة.

ـ رمي الابتعاد Tir en éloignement : عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ١٢٠ × ١٣٥ درجة.

ـ رمي التراجع Tir en retraite : عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ١٨٠ درجة.

٤ ـ الرمي الصاروخي :

هو الرمي الذي تستخدم فيه الصواريخ على أنواعها (البرية أو البحرية). ويشبه هذا الرمي الى حد ما الرمي المدفعي التقليدي، ولكنه يتميز عنه بضرورة دراسة الأحوال الجوية عند منصة الاطلاق، ونظراً لما لها من تأثير على توجيه الصاروخ في لحظة الانطلاق، وبالتالي على مسار الصاروخ.

٥ ـ الرمي النووي :

هو الرمي الذي تقوم به المدافع والهاونات الذرية والصواريخ المزودة برؤوس نووية: أي أنه نوع من أنواع الرمي المدفعي البري أو الرمي الصاروخي باشكاله المتعددة. ولا يدخل في باب الرمي النووي استخدام الطائرات للقنابل النووية الذي يحمل اسم القصف النووي (انظر القصف).

يكون انفجار المقذوف النووي في الغالب جوياً. ولكن بالامكان اجراء رمي نووي مع انفجار يتم على السطح أو تحت السطح. ولاختيار نوع الانفجار (جوي، على السطح، تحت السطح)، وتحديد السلاح النووي الواجب استخدامه، تسبق الرمي النووي عادة دراسة دقيقة للهدف (تحليل الهدف) مهمتها معرفة طبيعة الهدف، والتأثير المطلوب تحقيقه، ومسافة الحيطة بالنسبة الى القطعات الصديقة. ويستخدم تحليل الهدف المعلومات الواردة من مختلف مصادر الرصد والاستطلاع، ومراكز الارصاد الجوية، ويرتكز أساساً على المعطيات الخاصة لتأثيرات الانفجار النووي في نقطة الصفر (مركز الانفجار)، وأبعاد الهدف، ونصف قطر التأثيرات النووية، ومسافة الخطأ المحتمل بالنسبة الى سطح الهدف، واتجاه الرياح التي ستحمل الغبار الذري، واحتمالات هطول الأمطار التي قد تؤثر على سرعة تساقط الغبار على الهدف.

خصائص الرمي حسب طبيعة الأرض

تؤثر تعرجات الأرض والستائر التي تغطيها على الرمي وتعطيه سمات وخصائص معينة. وفي هذا المجال يمكن تحديد الأنواع التالية:

١ ـ الرمي في الأراضي المنبسطة :

تكون حقول الرصد وحقول الرمي في هذه الأراضي كبيرة بالمدى والاتجاه، كما تكون المناطق الميتة قليلة، الأمر الذي يساعد على اجراء الرمايات بمختلف صنوف الأسلحة، ويؤمن الرصد الى مسافات بعيدة، ويعطي أسلحة الرمي المباشر والمستقيم المجال الأوسع للاستخدام. وبالمقابل فإن الأرض المنبسطة تزيد الصعوبات الخاصة باختيار المرابض الطبيعية المناسبة للاسلحة الثقيلة وأسلحة الرمي غير المباشر، وتفرض إجراء تدابير إضافية لحمايتها (حفر) واخفائها (تمويه)، كما أن انبساط الأرض يجعل من الصعب ايجاد مراصد مناسبة الا اذا كان في منطقة الصديق هيئات أرضية عالية (تلال، بيوت منعزلة عالية ... الخ).

٢ ـ الرمي في الأراضي المتعرجة :

تكون حقول الرصد وحقول الرمي في هذه الأراضي متقطعة بالمدى والاتجاه، وتكثر فيها المناطق الميتة، الأمر الذي يفرض اجراء رمايات جانبية لضرب المناطق الميتة، واستخدام أسلحة الرمي المنحني والسابح على نطاق واسع، وزيادة عدد الرصاد المخصصين لرصد الرمايات. ومقابل ذلك، فإن الأرض المتعرجة تسهل عملية اختيار المرابض المناسبة لأسلحة الرمي غير المباشر ونقاط تكديس الذخيرة وتساعد على اخفائها وتمويهها.

٣ ـ الرمي في الغابات :

تعيق الغابات الرؤية والرمي، وتساعد العدو على الاختفاء، ولكنها تساعد في الوقت نفسه على اختيار مرابض الأسلحة الصديقة وتمويهها.

وتتأثر رمايات أسلحة الرمي غير المباشر في الغابات من احتمال اصطدام القذائف بذرى الأشجار وانفجارها قبل بلوغ الهدف، وخاصة في الحالات التي تستخدم فيها قذائف مزودة بصمامات تعمل بالمصادمة. لذا فإن من المفضل استخدام القذائف المتشارية والقذائف المزودة بصمامات تأخيرية والقذائف الحارقة.

ويكون التأثير السلبي أكبر عند الرمي المباشر بأسلحة الرمي المستقيم، نظراً لأن الأشجار تحد مدى الرؤية والرمي، وتجعل هذه الأسلحة مضطرة في بعض الحالات الى الرمي على أمدية قصيرة جدا، كما تفرض أحيانا تطهير الأرض امام السلاح من الأشجار لزيادة امكانات الرؤية والرمي، رغم أن هذا التطهير قد يؤدي الى كشف مواقع الأسلحة.

ولزيادة فاعلية الرمي المستقيم، تتمركز الأسلحة المخصصة لهذا الرمي (رشاشات، مدافع م/د، دبابات) على تخوم الغابات وحدود الفسحات العارية من الأشجار داخل الغابة، وعلى المحاور والمسالك التي تخترق الغابة. وتقوم بالرمي المباغت عندما يصبح العدو في منطقة القتل المكشوفة، كما تستخدم القنص على نطاق واسع.

ولا تجد المدفعية والهاونات صعوبة في اختيار مرابضها في الغابات، ولكن من الضروري عند اختيار المرابض ونقاط تكديس الذخيرة اتخاذ التدابير اللازمة لعدم اصطدام القذائف بذرى الأشجار عند انطلاقها (الزاوية الصغرى) واعداد وسائط اطفاء الحريق الذي قد ينجم عن رمايات العدو بالقذائف الحارقة. ونظراً لصعوبة الرصد في الغابات من مسافات بعيدة، تستخدم الأشجار العالية والكثيفة كمراصد ونقاط مراقبة، كما تُدفع بعض المراصد الى الأمام ما أمكن، وتكون في اطار الكمائن المتقدمة.

يراعى عند القتال في الغابات (وخاصة في القتال الهجومي والتراجعي) تنظيم اتصال وثيق بين القوات المقاتلة ووسائط الدعم الناري ، خوفاً من الوقوع في اخطاء تؤدي الى اصابة القوات الصديقة .

٤ ـ الرمي في المناطق المبنية :

تعيق الأبنية الرؤية والرمي وتساعد العدو على الاختفاء ، الا أنها تساعد في الوقت نفسه على اختفاء مرابض أسلحة الرمي المباشر ، كما تساعد الحدائق في المدن على اختيار مرابض الدبابات والمدفعية والهاونات .

ويعتبر القتال في المناطق المبنية نوعاً من القتال القريب بالنار ، وتستخدم فيه كافة الأسلحة . ولكن اسلحة الرمي المستقيم لا تجد فيه دائماً امكانية الرمي على أمدية بعيدة . وتكون رمايات الرشاشات والدبابات والمدافع م/ د محدودة بطول الشوارع واستقامتها ، ووجود الساحات والمناطق غير المبنية ، الأمر الذي يجعل من الضروري استخدام الرمي المباغت وتدمير الهدف بطلقة أو طلقتين منذ ظهوره .

وتتمركز اسلحة الرمي المباشر في النوافذ والكوى المفتوحة في الجدران وزوايا الشوارع والساحات العامة والنقاط الحاكمة . ويتوخى عند تمركزها تأمين الرمي من عدة طبقات (ارتفاعات) ، أما أسلحة الرمي غير المباشر فإنها تتمركز في الساحات والحدائق والشوارع العريضة والتخوم الخلفية للمدينة ، وتستخدم عادة قذائف ذات صمامة تأخيرية (مهداد أو خارقة) لخرق الجدران والسقوف وتدمير قوى العدو الحية الملتجئة ، كما تستخدم القذائف الحارقة لاجبار العدو على ترك الأبنية . ويتم رصد الرمي من مراصد مختارة في الأبنية العالية والمآذن وابراج الكنائس ، بالاضافة الى مراصد تدفع الى أقرب نقطة ممكنة من خط التماس مع العدو .

٥ ـ الرمي في الجبال :

يتأثر الرمي في الجبال بأربعة عوامل رئيسية هي : أ ـ كثرة المناطق الميتة بالنسبة الى أسلحة الرمي المستقيم ، ب ـ وجود الممرات الاجبارية ، جـ ـ تأثير الارتفاع عن سطح البحر على محرك القذيفة ، د ـ الميل الحاد للأرض وفرق الارتفاع بين مربض السلاح والهدف ، هـ ـ اختلاف الظروف الجوية في مكان السلاح عن الظروف الجوية عند الهدف .

ولمواجهة ظاهرة كثرة التعرجات والمناطق الميتة ، تلجأ القوات في الجبال الى استخدام اسلحة الرمي المنحني والسابح على نطاق واسع ، وتخصيص أسلحة الرمي المستقيم لضرب السفوح ، وتقديم المراصد لمراقبة المناطق الميتة من الجانب .

ويساعد وجود الممرات الاجبارية على تركيز رمايات مختلف الأسلحة لمنع مدرعات العدو من التقدم وعرقلة تحركات الأرتال ، كما يساعد على تنفيذ الرمي المعلّم .

ويؤثر الارتفاع عن سطح البحر على شكل المحرك ، لأن نقصان الضغط الجوي وقلة كثافة الهواء وبالتالي قلة مقاومته للقذائف تجعل المحرك أكثر تحدبا وسهمه أشد علوا ، الأمر الذي يؤدي الى زيادة المسافة التي يقطعها المقذوف .

ويؤدي ميل الأرض وفرق الارتفاع بين الهدف ومربض السلاح الى تعديل في مسافة الرمي المقاسة على الخريطة . وسواء كان الهدف أعلى من السلاح أم أقل منه ارتفاعاً ، فإن مسافته الحقيقية تكون أكبر من المسافة المقاسة على الخارطة . وتحسب المسافة الحقيقية في هذه الحالة وفق القانون التالي :

المسافة الحقيقية $= \sqrt{\text{م خ}^2 + \text{ع}^2}$

على اعتبار أن : (م خ) المسافة المقاسة على الخريطة ، و (ع) فرق الارتفاع بين المربض والهدف .

ويمكن في الحالات العاجلة عدم استخدام هذا القانون وتطبيق القاعدة التقريبية التالية : المسافة الحقيقة = المسافة المقاسة على الخارطة + ثلث فرق الارتفاع بين مربض السلاح والهدف .

أما التباين القائم بين الظروف الجوية (حرارة ، اتجاه الريح ، الضغط .. الخ) . عند المربض والظروف الجوية عند الهدف ، فإنه لا يؤثر على الرمي في الجبال عندما تكون مسافة الرمي قصيرة ، ويبدأ تأثيره في الظهور عندما تكون المسافة أكبر من ١٥٠٠ متر . وفي هذه الحالة ينبغي الرجوع الى نشرة الارصاد الجوية التي تنظمها مفارز الارصاد الجوية التابعة للمدفعية ، بغية تحديد التباين وادخال التصحيحات المناسبة على عناصر الرمي .

تساعد الجبال بشكل عام على اختيار المرابض الطبيعية لأسلحة الرمي غير المباشر وإخفائها ، كما أن امكانية استخدام النقاط الحاكمة والذرى الطبوغرافية تساعد على تحقيق الرصد بشكل جيد نسبياً لجزء كبير من أرض المعركة ، باستثناء المنحدرات والوديان الواقعة وراء الجبال ، والتي يتطلب رصد الرمايات الموجهة اليها استخدام وسائط الرصد الجوي .

أنواع الرمي بالنسبة الى حركة الهدف

يتم الرمي في القتال على الأهداف الثابتة أو المتحركة . ويكون الهدف الثابت منفرداً (جندي ، واسطة قتال متوقفة ، نقطة محصنة ... الخ) أو جماعيا (وحدة معادية ، منطقة تجمع ، خطوط تحصينات ... الخ) . وكذلك فإن الهدف المتحرك يكون منفرداً أو جماعياً .

ويتميز الرمي على الأهداف الثابتة بدقته وإمكانية تصحيحه بسهولة أكبر ، وثبات عناصر الرمي (الا إذا كان السلاح الرامي متحركا ، نظراً لتبدل عناصر الرمي في هذه الحالة بسبب حركة السلاح) . أما الرمي على الأهداف المتحركة بالاتجاه أو بالمدى أو بالاتجاه والمدى معا ، فإنه أكثر صعوبة وأقل دقة ، ويتطلب ادخال التصحيحات على عناصر الرمي بشكل مستمر وقبل كل رمي . ونذكر فيما يلي عددا من حالات الرمي على هدف متحرك .

١ ـ رمي الدبابات والمدافع م/د على هدف متحرك :

يتحرك الهدف أثناء القتال بسرعات متباينة قد تصل خلال المناورة والهجوم الى ٢٠ ـ ٢٥ كم في الساعة . ويمكن أن تصل السرعة عند التحرك على الطرقات الى أكثر من ٤٠ كم/ساعة . وتكون الحركة بالنسبة الى السلاح حركة جبهية (مبتعدة أو مقتربة) أو حركة جانبية أو حركة مائلة (مبتعدة أو مقتربة) . ويقدر اتجاه الحركة (جبهيا أو جانبيا أو مائلا) بقياس زاوية منحى الهدف (يه هـ) وهي الزاوية المحصورة بين اتجاه حركة الهدف واتجاه السلاح الذي ينفذ الرمي .

وتكون الحركة جبهية إذا كان الهدف متحركاً نحو السلاح أو مبتعداً عنه ، بحيث لا ترى سوى مقدمته أو مؤخرته ، أو يرى قسم محدود من طوله بحيث لا يتجاوز تقديرياً عرض الهدف . وفي هذه الحالة تكون زاوية منحى الهدف في حدود ± ٣٠ درجة .

وتكون الحركة جانبية إذا كان الهدف يتحرك نحو اليمين أو اليسار بالنسبة الى السلاح ، بحيث لا يرى إلا جانبه ، أو يرى جزء من عرضه ، على أن يكون القسم المرئي يعادل ثلاثة أضعاف عرض الهدف على الأقل . وتكون زاوية منحى الهدف في هذه الحالة في حدود ٩٠ ± ٣٠ درجة .

ويطلق اسم الحركة المائلة إذا كان الهدف يتحرك مقترباً أو مبتعداً وبزاوية منحرفة الى اليمين أو اليسار بالنسبة الى السلاح . بحيث يكون الطول المرئي أقل من ثلاثة أضعاف عرض الهدف . وفي هذه الحالة تكون زاوية منحى الهدف قريبة من ٤٥ درجة . وهي تعادل ٤٥ + ١٥ درجة .

ولتحقيق دقة الاصابة عند الرمي على هدف متحرك . ينبغي تحديد عناصر الرمي بشكل صحيح ، واختيار لحظة الاطلاق المناسبة . ويكون تحديد عناصر الرمي بعد حساب قيمة تبدل مسافة الهدف المتحرك (التصحيح بالمدى) ، ومقدار التصحيح المناسب لاتجاه حركته (التصحيح بالاتجاه) .

أولا ـ التصحيح بالمدى : تقدر قيمة تبدل مسافة الهدف (ت م هـ) وفق القانون التالي (انظر الشكل) .

ت م هـ = سر هـ × ز × تجب يه هـ

حيث ان :

ت م هـ = تبدل مسافة الهدف خلال التحضير للرمي وطيران المقذوف .

ز = زمن التحضير للرمي وطيران المقذوف حتى الهدف .

سر هـ = سرعة الهدف (كم/ساعة)

يه هـ = زاوية منحى الهدف .

ثانيا ـ التصحيح بالاتجاه : تقدر قيمة التصحيح بالاتجاه (ت هـ) وفق القانون التالي (انظر الشكل) .

ت هـ = ع × سر هـ × جب يه هـ

حيث ان :

ت هـ = قيمة تصحيح اتجاه الهدف بالميلييم

ع = عامل ثابت يعادل ٠,٥ لمعظم أسلحة الدبابات .

سر هـ = سرعة تحرك الهدف (كم/ساعة) .

يؤخذ التصحيحان بالمدى والاتجاه بالاعتبار أثناء تحديد وتصحيح عناصر الرمي . ويتم هذا التصحيح آليا أو الكترونيا حسب نوع جهاز التسديد المستخدم في السلاح . ومن الطبيعي أن اجراء التصحيح الآلي يعتمد أساسا على خبرة الرامي (المسدد) وكفاءته .

٢ ـ الرمي بالبنادق والرشاشات على هدف بري متحرك :

يعتبر هذا الرمي الشكل الرئيسي لرمايات البنادق والرشاشات في القتال ، حيث تتحرك الأهداف جبهيا أو جانبيا أو بصورة مائلة كما ذكرنا في فقرة الرمي بالدبابات والمدافع م/د . ويعتمد تصحيح هذا الرمي أساساً على الرصاص الخطاط ، على اعتبار أن رؤية الرامي لمسار مقذوفاته تساعده على تحديد دقة الرمي ، ومتابعة الهدف المتحرك ، وإجراء التصحيحات المناسبة .

وتتطلب دقة الاصابة على هدف متحرك تحديد مسافة الهدف بشكل دقيق ، واختيار لحظة الاطلاق المناسبة ، واجراء التسديد الصحيح عند كل رشة ، والقيام بالتصحيحات المتناسبة مع اتجاه حركة الهدف . ومبدأ التصحيح بالمدى أو بالاتجاه أو بالمدى والاتجاه عند الرمي بالبنادق والرشاشات مماثل لمبدأ التصحيح المستخدم عند الرمي بالدبابات والمدافع ، ولكن بساطة اجهزة التسديد في البنادق والرشاشات ، وسرعة ظهور واختفاء الاهداف التي تتعامل معها هذه الأسلحة ، وقصر مدى الرمي ، وتوتر مجَرْك (مسار) الرمي ، تجعل التصحيحات تتم ببساطة أكبر ، وتعتمد أساساً على مهارة الرامي وخبرته .

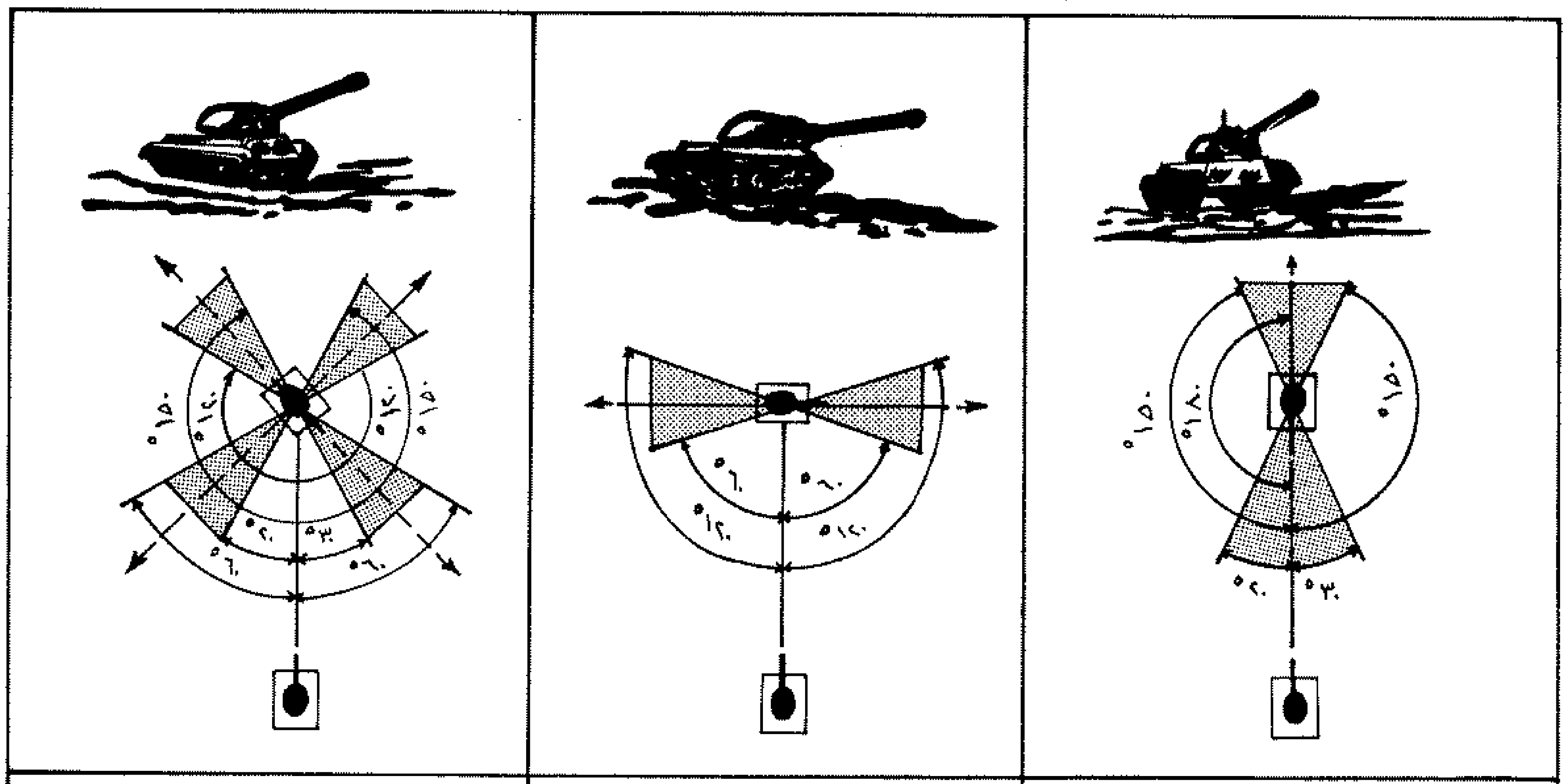

جبهيـــة | جـانـبـيـة | مائلــة

اتجاهات تحرك الهدف عند الرمي على هدف متحرك

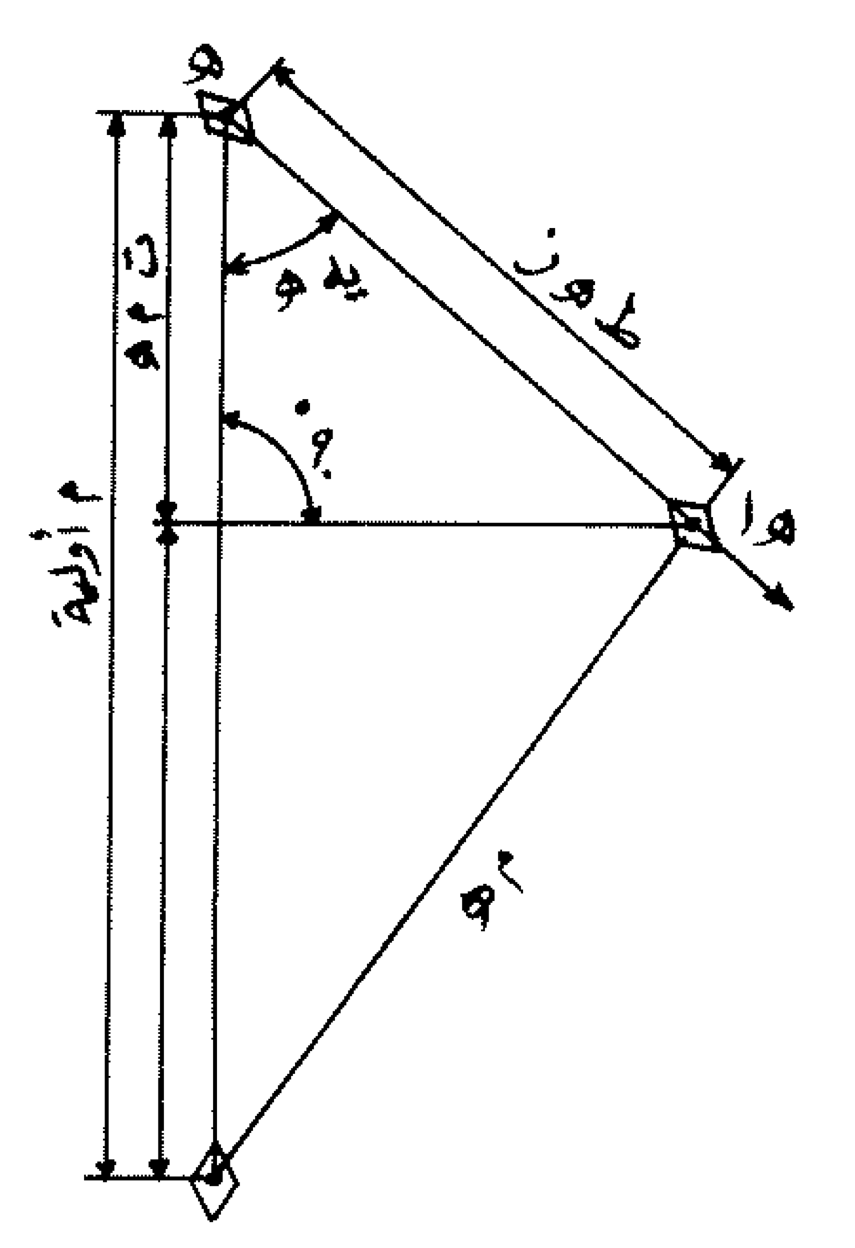

هـ = وضعية الهدف عند بدء الاستعداد للرمي
هـ١ = وضعية الهدف في لحظة الاطلاق
ز = زمن الاعداد للاطلاق (ز = ١٥ـ٢٠ ثانية عادة)
سر هـ = سرعة تحرك الهدف
ط هـ ز = الطريق التي اجتازها الهدف خلال الاعداد للاطلاق .
يه هـ = زاوية منحى الهدف
م أولية = المسافة الأولية للهدف
م هـ = مسافة الهدف في لحظة الاطلاق

حساب قيمة تبدل مسافة الهدف (ت م هـ)

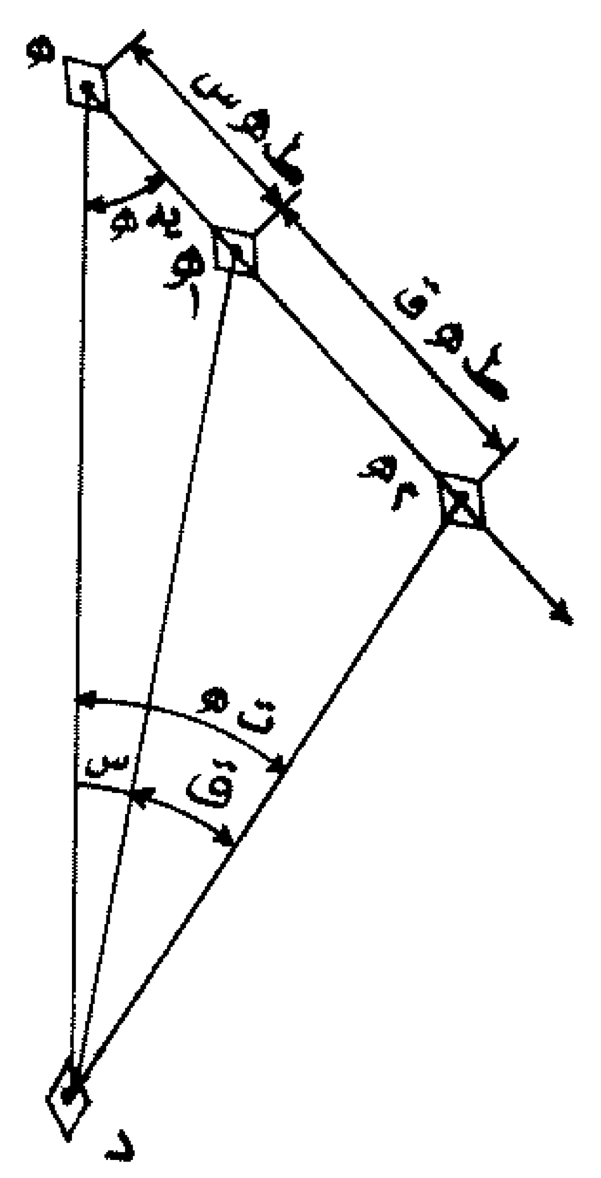

هـ = وضعية الهدف في لحظة اتخاذ القرار للاطلاق
هـ١ = وضعية الهدف في لحظة الاطلاق
سر هـ = سرعة تحرك الهدف
ز س = زق تأخر الاطلاق
ط هـ س = الطريق التي يجتازها الهدف خلال فترة تأخر الاطلاق .
س = الانتقال الزاوي للهدف خلال (ز س)
ط هـ ق = الطريق التي يجتازها الهدف خلال الزمن (زق)
زق = زمن طيران المقذوف حتى الهدف
ق = الانتقال الزاوي للهدف خلال الزمن (زق)

حساب تصحيح اتجاه حركة الهدف (ت هـ)

أولا : التصحيح بالمدى : ان المسافة التي يقطعها الهدف بين لحظة ضغط الأصبع على الزناد ولحظة وصول الرصاصة الى مكان الهدف محدودة جدا ، ويتسم مُحَرِّك رصاصات البندقية والرشاش بأنه محرك متوتر على المدى القتالي للسلاح ، لذا فإن ارتفاع سهمه أقل من ارتفاع الهدف ، الأمر الذي يجعل الرصاصات تخترق الهدف حتى لو كانت نقطة سقوطها النظرية تقع وراءه . لذا فإن من غير الضروري اجراء تصحيح بالمدى على الهدف المتحرك جبهياً مقترباً من الهدف أومبتعداً عنه ، طالما أن هذا الهدف لا يزال ضمن مدى القتال . أما إذا كان الهدف خارج مدى القتال فإن التصحيح بالمدى يصبح ضرورياً إذا كانت سرعة الهدف كبيرة ، والفاصل الزمني بين الرشتين طويلا . ويكون التصحيح حسب تقدير الرامي للمسافة التي قطعها الهدف بين رشتين . وذلك بتبديل الموجه من الرقم الموجود الى رقم أكبر أو أصغر بـ ١٠٠ متر قبل اطلاق الرشة الثانية .

وهناك حالات يبقى فيها الهدف (سيارة مثلا) ظاهراً بعد الرشة الأولى ، ويكون مكان سقوط الرصاصات باتجاه الهدف ولكنها قبل الهدف أو بعده . وفي هذه الحالة يصحح الرامي رميه فوراً دون تعديل الموجه ، وذلك بالتسديد على أعلى الهدف بدلاً عن وسطه إذا كانت الرشة الأولى قصيرة ، أو على أسفل الهدف بدلا عن وسطه إذا كانت الرشة الأولى طويلة . ويمكن ا جراء التصحيح اثناء الرمي ، أي الرمي برشة طويلة أو مستمرة مع رصد الطلقات الأولى من الرشة واجراء التصحيح ، مع متابعة التسديد والرصد والضغط على الزناد بآن واحد . ويضمن هذا النوع من الرمي الاصابة ، ولكنه يستهلك كمية أكبر من الذخيرة ، ويتطلب رامياً ماهراً هادىء الأعصاب ، حتى يستطيع اجراء عملية مركبة من الرصد والتسديد والتصحيح وضغط الاصبع على الزناد .

ثانيا : التصحيح بالاتجاه : يتم التسديد على نقطة تقع أمام الهدف ، بحيث يصل الهدف المتحرك الى هذه النقطة مع وصول الطلقات اليها . ويمكن (نظريا) تحديد بعد هذه النقطة عن مقدمة الهدف استنادا الى حساب يتعلق بسرعة الرصاصة ومدى الهدف وسرعته . ولكن هذه الحسابات لا تتم عمليا خلال القتال ، بل يتم تصحيح الرمي عمليا برمي رشة أولى أمام الهدف ورصد مسار الطلقات الخطاطة ، فاذا كانت نقاط الاصابة أمام الهدف دل ذلك على أن المسافة الفاصلة بين نقطة التسديد والهدف أكبر مما ينبغي ، وان كانت نقاط الاصابة وراء الهدف دل ذلك على أن هذه المسافة أصغر مما ينبغي . وبناء على ذلك يختار الرامي نقطة تسديد جديدة قبل الهدف المتحرك (وتكون أبعد أو أقرب من النقطة السابقة) ويطلق الرشة الثانية . ويمكن هنا أيضا اجراء التصحيح اثناء الرمي ، أي الرمي برشة طويلة مستمرة مع رصد الطلقات الاولى من الرشة واجراء التصحيح مع متابعة التسديد والرصد والضغط على الزناد بآن واحد .

ثالثا : التصحيح على هدف يتحرك بشكل مائل : هو مزيج من التصحيح بالمدى والتصحيح بالاتجاه . ويتم باجراء رشات متعاقبة أو رشة طويلة حسب كفاءة الرامي ومستوى تدريبه .

٣ ـ الرمي ضد الأهداف الجوية :

هو استخدام كافة القوى والوسائط المخصصة للرمي من قواعد أرضية أو قطع بحرية على الأهداف الجوية المعادية ، بغية تدميرها أو منعها من تنفيذ مهامّها .

يمكن اعتبار مطلع العام ١٩١٥ بداية لاستخدام الرمي ضد الأهداف الجوية الذي كان يوجه ضد المناطيد الألمانية التي أخذت تغزو الأجواء البريطانية . ولم يكن ينفذ بأسلحة مخصصة للدفاع الجوي ، بل بأسلحة رشاشة ومدافع مختلفة أجريت عليها بعض التعديلات . وفي ذلك الوقت أيضا بدأت الأنوار الكاشفة ترافق الرمايات الجوية الليلية ، نظراً لعدم وجود وسائط كشف غير بصرية . ثم تطورت أسلحة الرمي ضد الأهداف الجوية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية . فصممت رشاشات متعددة العيارات (٨ ـ ٢٠مم) ومتعددة السبطانات أحيانا ، تنتج غزارة نارية عالية ، وذات أمدية تصل حتى ٢,٥ كم ، كما صممت مدافع خفيفة (٢٠ ـ ٥٠ مم) ، ذات أمدية وصلت حتى ٥ كم . وزودت هذه الرشاشات والمدافع الخفيفة بأجهزة تسديد بصرية خاصة بالرمي ضد الأهداف الجوية ، كما صممت مدافع متوسطة وثقيلة وبعيارات مختلفة (٦٠ ـ ٩٠ مم) . وذات أمدية كبيرة نسبيا تصل حتى ١٢ كم ، وتعمل مع الرادارات والحواسب والأجهزة الأخرى لكشف الأهداف وقياس المسافات ، لتمكينها من الرمي ليلا وفي ظروف الرؤية الصعبة .

واستمر تطوير وسائط الرمي ضد الأهداف الجوية خلال الحرب العالمية الثانية . وشمل التطوير الأمدية والعيارات والمرونة وغزارة النيران ودقة التسديد . وبظهور الطائرات النفاثة السريعة جدا ، بعد الحرب العالمية الثانية ، جرى تطوير أنظمة الرمي ضد الأهداف الجوية ، وشمل وسائط الكشف والانذار المبكر وقيادة النيران ، كما شمل وسائط انتاج النيران . ومنذ الخمسينات دخل الصاروخ الموجه حقل التصدي للعدو الجوي ، واعتمد كواسطة أساسية للرمي من الارض ومن القطع البحرية المتنوعة ضد الأهداف المعادية (انظر الدفاع الجوي) .

ينفذ الرمي ضد الأهداف الجوية بوسائط نارية متعددة ، ويمكن حصره مبدئيا ـ حسب طريقة اكتشاف الهدف والتقاطه وتتبعه والاشتباك معه ـ في ثلاثة أنواع رئيسية هي :

ـ الاشتباك بالتسديد المباشر : ويعتمد هذا النوع من الاشتباك أساسا على كشف الهدف والتقاطه بالعين المجردة ، أو بالوسائط البصرية المساعدة ، سواء كانت للتكبير أو لقياس المسافات ، بالاضافة إلى إمكانية الاستعانة بالمعلومات الخاصة بالأهداف والواردة من الأنظمة الرادارية . وينفذ بالرشاشات والمدافع الخفيفة م/ط وبالأسلحة الفردية الآلية . ويتم هذا الاشتباك ، بالدرجة الأولى ، ضد الأهداف الجوية العابرة والمنقضة والتي تطير على ارتفاعات منخفضة نسبيا ، وضد المناطيد والاسقاطات المظلية على أن تكون هذه الأهداف ضمن الأمدية المجدية للأسلحة .

وغالبا ما تكون قيم حركة الهدف التي تُربط على أجهزة التسديد المباشر قيماً مقدرة أو تقريبية ، لذلك تعطى الأهمية الأولى في هذا الاشتباك لكثافة النيران والسرعة الابتدائية للطلقات ، الأمر الذي يفضل معه أن ينفذ الرمي بمجموعات أسلحة وبتزامن موحد . وعلى هذا الأساس تتميز وسائطه بغزارة نارية كبيرة ، سواء من حيث معدلات نيرانها (٦٠ ـ ٧٠٠ طلقة في الدقيقة) أو تعدد سبطاناتها (ثنائية ، ثلاثية ، رباعية) ، كما تتميز مقذوفاتها بقدرة اختراق معقولة للتأثير على الأجزاء المصفحة من الطائرات ، وخاصة السطوح السفلية لطائرات الهليكوبتر . ولكن فاعلية الاشتباك بهذه الطريقة تبقى محدودة جدا في الليل وفي ظروف الرؤية الصعبة ، رغم الاستعانة بالأنوار الكاشفة ، ورغم إضاءة مناظير التسديد .

ـ الاشتباك بالمعلومات اللاسلكية : وينفذ ببعض أنواع الرشاشات م/ط ومعظم المدافع م/ط ذات الأعيرة المختلفة (خفيفة ، متوسطة ، ثقيلة) . وهو يصلح للرمي الليلي وفي مختلف ظروف الرؤية الصعبة ، لأنه يتم بالتنسيق والتعاون مع الأجهزة الحاسبة والرادارية التي تزود وسائط الرمي بالبيانات الأساسية لحركة الهدف . وتشتبك الرشاشات والمدافع م/ط (٢٠ ـ ٥٠ مم) مع الأهداف الجوية العابرة والمنقضة والمنخفضة ضمن أمديتها ، أما المدافع م/ط المتوسطة والثقيلة (٦٠ ـ ١٣٠ مم) فتشتبك مع الأهداف البعيدة والعالية نسبيا (٥ ـ ١٥ كم) . وخلال الاشتباك بهذه الأعيرة تقل الغزارة النارية ، فيعوض عن ذلك إلى حد ما بفضل قطر التأثير لانفجار القذيفة (٥٠ ـ ٢٠٠ م) .

تستخدم في هذا الاشتباك القذائف المجهزة بأحد نوعين من صمامات التوقيت : الأول يعير حسب المسافة التي سينفجر عليها قبل تلقيم المدفع ، والثاني مجهز برأس

حاسب بيث ويستقبل إشارات لاسلكية . وعندما تتلاقى القذيفة مع الهدف ضمن دائرة التأثير لانفجارها ، تقوى النبضات اللاسلكية المستقبلية من الهدف بحيث تفجر القذيفة . وفي هذا الرمي لا يعتمد على الاصابة المباشرة من أجل تدمير الهدف أو إخراجه من المعركة ، بل على إصابته بشظية أو أكثر من غلاف القذيفة التي تكون حشوتها مادة شديدة الانفجار .

ومن أجل الرمي بهذه الطريقة ، تزود معظم وسائط نيران أنظمة الدفاع الجوي بالمعلومات عن الهدف ، أما من الرادار ، أو من الحاسب الذي يركب عليه قائس مسافات ، أو من كليهما . ويتوافر أدق ما يمكن من معلومات عن الهدف عندما تأتي المسافة من الرادار ويأتي الاتجاه وزاوية النظر من الحاسب . وتنقل المعلومات الى الوسائط من أحد الجهازين أو كليهما (وغالبا ما تنقل من الحاسب) كهربائيا ، بعد أن تضاف عليها بعض التصحيحات الجوية (سرعة الريح ، اتجاهه ، درجة الحرارة ، درجة الرطوبة ...) والتصحيحات البالستيكية (حرارة الحشوة ورطوبتها ، نوع المقذوف ، عمر السبطانة وحجرة الانفجار ...) ، لتتوجه المدافع بعد ذلك يدويا أو كهربائيا (التحكم عند بعد Remote Control) نحو المحل المستقبلي للهدف .

ورغم أن الاشتباك بالأعيرة المتوسطة والثقيلة يستخدم أساسا ضد الأهداف البعيدة والعالية ، الا أن استخدامه ممكن ضد الأهداف المنخفضة والمنقضة ، وذلك بعد اجراء بعض التحضيرات الخاصة .

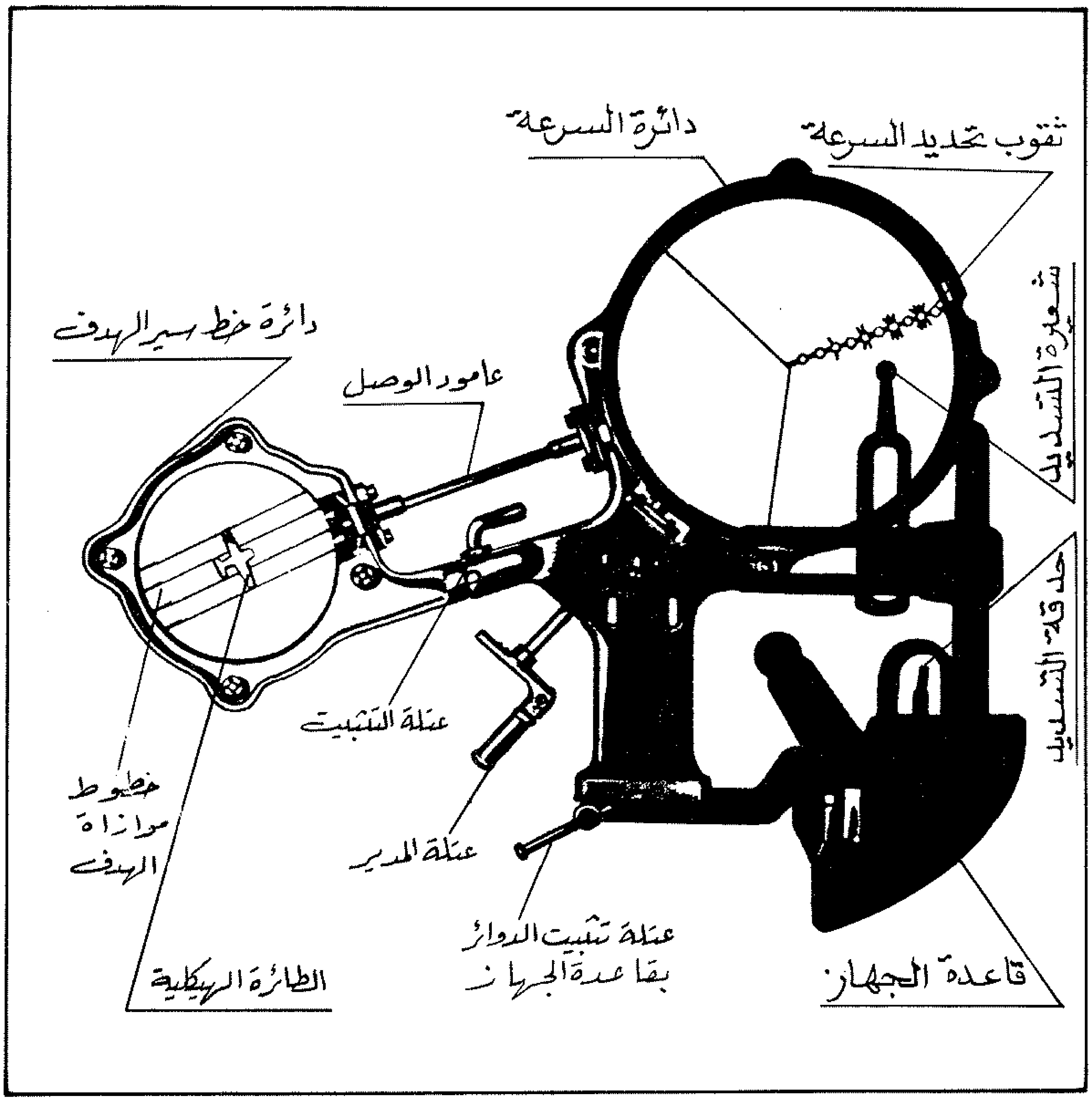

جهاز تسديد الرشاش ١٢,٧ ملم « د ش كا » للرمي ضد الطائرات

ـ **الاشتباك بالصواريخ الموجهة :** ويعتمد على تجميع المعلومات الأولية عن حركة الهدف بواسطة الرادارات والحواسب ، ثم اطلاق الصواريخ وتوجيهها نحو الهدف من الأجهزة الأرضية ، أو توجه الصاروخ نفسه ذاتيا نحو الهدف وملاحقته بواسطة أجهزة ووسائط التوجيه المركبة في رأسه (انظر الصاروخ) .

مسائل التسديد :

تكمن الصعوبة الكبرى للرمي ضد الأهداف الجوية في مسألة التسديد ، نظراً لأن أخطر هذه الأهداف (الصواريخ والطائرات) تتميز بصغر حجمها النسبي ومرونتها الفائقة وسرعاتها العالية . لذا فإن نجاح الرمي في مهمة تدمير الهدف الجوي ، أو الحد من فاعليته ، أو منعه من تنفيذ مهمته ، يتطلب أن ينفذ هذا الرمي بشكل يلتقي فيه المقذوف المتحرك مع الهدف في نقطة واحدة ، وفي لحظة واحدة ، الأمر الذي يحتم الاعتماد على الحساب الدقيق لمعدلات التغير في البيانات المتحولة لقيم حركة الهدف بالنسبة الى قيم حركة المقذوف العملية ، وهي القيم النظرية مضافاً اليها تأثير العوامل الجوية والبالستيكية الايجابية والسلبية .

وجوهر الصعوبة هو أن الهدف الجوي يتحرك ضمن أبعاد فراغية ثلاثة (مسافة ، اتجاه ، ارتفاع) ، وبسرعة قد تصل الى سرعة الصوت أو أكثر . لذا يجب أن تتضمن عملية التسديد في الرمي ضد الأهداف الجوية حلا لمسألة تقوم على المعطيات التالية :

١ ـ إن التسديد على الهدف الجوي هو تسديد على هدف متحرك وفي ظروف رؤية صعبة ، لذا فإنه يتسم بتعقيد بالغ .

٢ ـ إن دقة التسديد تتناسب عكساً مع كمية حركة الواسطة النارية وحركة الهدف ، وتزايد المسافة ، وتراكم معيقات الرؤية ، وثبات خط سير المقذوف .

٣ ـ تتأثر دقة التسديد ، وضمن حدود متفاوتة ، بمدى التغير في العوامل الجوية والبالستيكية النموذجية .

٤ ـ تتأثر دقة التسديد بعوامل بشرية وميكانيكية مختلفة .

٥ ـ من المحتمل أن يؤثر تراكم العوامل السلبية على عملية التسديد بشكل ايجابي ، من خلال « ملاشاة الأخطاء » بعضها للبعض الآخر .

بناء على هذه المعطيات مجتمعة ، يتحتم أن يتم الرمي ضد الأهداف الجوية على المحل المستقبلي للهدف ، أي على النقطة التي يتوقع أن يلتقي فيها الهدف مع المقذوف في لحظة معينة . وتحقيقا لذلك ، لا بد من تحديد ما يلي :

١ ـ المحل الحالي للهدف وفق إحداثيات فراغية (المسافة المائلة ، الاتجاه ، زاوية النظر) .

٢ ـ المحل المستقبلي للهدف ، وهذا يتطلب معرفة العناصر التالية :

- معدل زمن التغير في الاتجاه .
- معدل زمن التغير في المسافة .
- معدل زمن التغير في زاوية النظر .

ـ متوسط سرعة المقذوف .
ـ العوامل المؤثرة على خط سير المقذوف .

وعند الرمي بالأسلحة ذات التسديد المباشر الذي يعتمد على النظر ، أو على الآلات البصرية ، تحل هذه المسألة ميكانيكياً بواسطة جهاز التسديد على الشكل التالي :

أ ـ تقدر مسافة الهدف ، وتربط على مبيّن المسافة ، ثم يحرك مؤشر المسافة بالزائد إذا كان الهدف مبتعدا ، وبالناقص إذا كان مقتربا .

ب ـ تقدر سرعة الهدف وتربط على الرأس الحاسبة .

ج ـ تتم المحافظة على موازاة الطائرة الهيكلية مع الهدف الحقيقي .

وبما أن مبيّن المسافة والرأس الحاسبة والطائرة الهيكلية مركبة كلها على جهاز تسديد السلاح ، ومتصلة ميكانيكيا بمنظاري التسديد (اتجاه وارتفاع) ، فإن أي تغير في المبيّن أو الرأس أو الطائرة يؤدي الى تغير مواز في المناظير ، وبالتالي في خط التسديد . وهذه القطع كلها مصممة بشكل يؤدي أي تغير في ترقياتها الى انحراف خط الرمي (أو محور سبطانة السلاح) عن خط التسديد بما يعادل تقريباً الفرق بين المحل الحالي والمحل المستقبلي للهدف . أي أن التغير في الترقيات يعبر عن معدلات التغير في قيم حركة الهدف . أما الاخطاء المتنوعة الناتجة فيعوض عنها بغزارة النيران وتناثر القذائف أو الطلقات . ونظرا للقرب النسبي في مسافات الرمي ، يمكن إهمال المؤثرات الخارجية (الجوية والبالستيكية) على محرك المقذوف .

وفي الرمي الموجه بالوسائط الالكترونية (حاسب ورادار) ، يزود الحاسب ببيانات المحل الحالي للهدف الجوي (مسافة مائلة ، اتجاه ، زاوية نظر) بواسطة الرادار في ظروف الرؤية الصعبة ، أو بواسطة الرادار (المسافة المائلة) والحاسب (اتجاه وزاوية نظر) ان كان الهدف مرئياً . ومن خلال ملاحقة الهدف ، تقدر أزمنة معدلات التغير في قيم حركة الهدف ، وتربط على الحاسب ، وتضاف عليها سرعة المقذوف ، وقيم العوامل الجوية والبالستيكية التي تؤثر على سير محركه . وهنا يعمل الحاسب على استخراج المحل المستقبلي (اتجاه الرمي) للهدف الجوي باحدى طريقتين .

أ ـ الطريقة التقريبية : وتبنى على أساس تقدير زمن طيران المقذوف حتى المحل المستقبلي. وبضرب هذا الزمن بمعدل التغير في الاتجاه نحصل على معدل الانحراف الزاوي التقريبي في الاتجاه ، مع اهمال العوامل الجوية ، ويصبح بالنسبة الى الحاسب دالة المسافة المائلة وزاوية النظر (بيانات المحل الحالي للهدف) . ويقاس معدل التغير في الاتجاه عن طريق معدل الانحراف الزّاوي للملاحقة . ثم يضيف الحاسب التصحيحات اللازمة الخاصة بالعوامل الجوية والدفعية ، فيكون الناتج هو الاتجاه المستقبلي ، أو اتجاه اطلاق النار . وبعملية مماثلة يتم استخراج زاوية النظر الربعية الذي يتضمن وترها معدل التغير السلبي أو الايجابي في المسافة المائلة ، وبما أن هذه الطريقة في حساب بيانات المحل المستقبلي للهدف الجوي طريقة غير دقيقة اجمالا ، فانها لا تصلح الا للرمي بالرشاشات م/ط على اهداف ذات سرعات عالية ، وقريبة نسبيا (٣ ـ ٤ كم) ، حيث يمكن تغطية الفروق في معدلات تغير حركة الهدف المتحولة بكثافة الطلقات وتناثرها . ويفضل استخدام هذه الطريقة عند الرمي بالرشاشات م/ط نظراً للسهولة والسرعة النسبيتين في آلية الحسابات والرمي .

ب ـ الطريقة الخطية : وهي أكثر دقة الا أنها أبطأ ، وتتطلب معدات ثقيلة ومعقدة . وتعتمد هذه الطريقة على تحويل قيم حركة الهدف (مسافة مائلة ، اتجاه ، زاوية نظر) الى محاور أو احداثيات خطية (س ، ص ، ع) . ويأخذ الحاسب أولى مشتقات قيم هذه المحاور بالنسبة للزمن المقدر لطيران القذيفة حتى المحل المستقبلي ، أي أزمنة معدلات التغير في (س ، ص ، ع) . وبضرب هذه المعدلات بزمن الطيران الذي يحصل عليه الحاسب بسلسلة من عمليات التقريب . وبعد إضافة التصحيحات الجوية والدفعية المربوطة سلفا ، يعطي الحاسب الاتجاه المستقبلي وزاوية النظر الربعية ... كما يعطي ، في بعض الحالات ، الترقيم الذي يجب أن يربط على الصمامة . وتعتمد دقة هذه الطريقة على مدى ثبات خط سير الهدف وسرعته . لذا فهي لا تصلح الا للرمي بالمدفعية المتوسطة والثقيلة ، وبالصواريخ الموجهة .

اجراءات الرمي :

من أجل الرمي على الأهداف الجوية المعادية ، لا بد من تنفيذ مجموعة من الاجراءات والتحضيرات المباشرة وغير المباشرة . وتتناول هذه الاجراءات والتحضيرات الأفراد (قيادات وسدنة) ، والأسلحة ، والأجهزة والوسائط الأخرى التابعة والملحقة .

وتتضمن **الاجراءات غير المباشرة** التي تتم قبل الرمي بزمن كاف ، التدابير التالية :

ـ انتقاء الافراد اللائقين وتحسين تدريبهم بحيث يتقن كل فرد وظيفته الاساسية ، ثم يلم بشكل مقبول بوظائف أكبر عدد ممكن من السدنة الآخرين .

ـ تنفيذ ما يكفي من الرمايات الهيكلية والحقيقية التدريبية .

ـ ابقاء الأسلحة والذخائر والأجهزة والمعدات الأخرى ، مثل وسائط النقل والاتصال ، في حالة الجاهزية القتالية الفضلى .

ـ وضع التعليمات الواضحة ، الثابتة والمؤقتة ، المتعلقة بالامداد والتموين والتعويض والاصلاح والاخلاء .

ـ اتخاذ الاجراءات والاحتياطات الكفيلة بتلافي المباغتة .

ـ اعداد الخطط والتعليمات البديلة تحسبا لما قد يطرأ من مستجدات .

أما **الاجراءات المباشرة** فتتم قبل الاشتباك مع العدو الجوي ، أو استعدادا له ، وتنفذ بعد اختيار مواقع أنظمة الرمي واعدادها هندسيا (حفر وتمويه) ، وتربيض الأنظمة واخفائها قدر المستطاع ، وأهم هذه الاجراءات :

ـ تدقيق الذخائر ، نوعا وعددا ، وتنظيفها ، وترتيبها في الأماكن المناسبة ، حسب أنواعها ، وتحضير الصمامات للذخائر المتوسطة والثقيلة .

ـ تسطيح (أو إعادة تسطيح) الأسلحة والأجهزة بشكل يحقق أفقيتها ، سواء بالمزاوي المركبة على الأسلحة والأجهزة أو بالمزاوي الخاصة الأخرى ، ثم تحقيق توازي أفقيتها مع السبطانات وأجهزة التسديد والقوانس والهوائيات ... الخ .

ـ انتقاء الاتجاه المشترك ، وتوجيه الأسلحة والأجهزة نحوه ، بشكل يحقق التوازي فيما بينها عندما تتحرك في الاتجاه أو في الارتفاع بمقادير متساوية .

ـ إختبار الأسلحة وأجهزة التسديد والدوائر الكهربائية ومصادر التغذية والأسلاك الكهربائية والتحقق من صلاحيتها .

ـ اختبار عمل وسائط الاتصالات السلكية واللاسلكية ضمن الاسلحة والاجهزة ، وفيما بين الوحدات المكلفة بالرمي .

ـ حل التقارير الجوية والبالستيكية ، وربط البيانات الأساسية على الأسلحة والأجهزة ، واعداد الخرائط ومخططات الرمي والدفاع المحلي ونقاط العلاّم ، وتحديد الاتجاه الأساسي والاشارات الاصطلاحية الخاصة بالاستطلاع والانذار والتعاون والدلالة على الاهداف ، ووسائط استخدام هذه الاشارات واوقاتها .

أما الاجراءات المرافقة للرمي ، فهي التي تجري أثناء الرمي بقصد استمراره والحصول على أقصى مردود له ، مع تأمين أكبر قدر ممكن من الوقاية الذاتية ، ومتابعة جمع المعلومات والاتصال بالنسق الأعلى المباشر .

تحرير وتقييد ومنع الرمي :

يقصد بتحرير الرمي أن باستطاعة وسائط الرمي أن تشتبك مع أي هدف معاد يظهر في الأجواء ضمن أمديتها المجدية ، كما قد يعني غياب الأهداف الجوية الصديقة من قطاعات رمي الوحدات المعنية .

ويصدر أمر تقييد الرمي عند احتمال وجود أهداف جوية صديقة ضمن قطاع رمي الوحدات المعنية . ويعني تقييد الرمي أمرين : الأول ، ان الاجواء غير خالية من الأهداف الصديقة ، مما يفرض على الوحدات المشتبكة أن تتخذ احتياطات أمنية للرمي ، هدفها عدم تعرض الأهداف الصديقة للنيران الصديقة . والثاني ، ان على الوحدات القائمة بالرمي أن تميز الهدف قبل أن تشتبك معه .

أما منع الرمي فيطبق عندما تكون الطائرات الصديقة وحدها مكلفة بحماية الأجواء . وقد تقرر القيادة الأعلى الا تكشف خطة الدفاع ضد الأهداف الجوية بكاملها ، فتوعز بالرمي من قبل الوحدات المناوبة فقط .

تبدلات الرمي حسب معطيات المعركة الجوية :

يتم تحديد الرمي الواجب تنفيذه بناء على تقدير الموقف الجوي ، وتقرير أسلوب التعامل مع العدو الجوي . ويتضمن هذا التحديد النقاط التالية :

١ ـ تركيز الرمي : أي الاشتباك مع جزء من العدو الجوي بكافة وسائط وحدات الدفاع الجوي أو بمعظمها ، أو تكثيف الرمايات على قطاع جوي محدد .

٢ ـ توزيع الرمي : ويتم فيه توزيع وسائط ووحدات الرمي للرمي على عدد من الأهداف الجوية المعادية حسب أهميتها ودرجة خطورتها وطرق تقربها ، كما يمكن أن يتم فيه توزيع وسائط الرمي أو وحداته لتغطية اهداف او اتجاهات معينة .

٣ ـ نقل الرمي : ويتم فيه الانتقال بالاشتباك من هدف جوي الى آخر ، بعد أن يُدمر هذا الهدف أو يخرج من المدى المجدي للسلاح ، أو يُكلف سلاح آخر بالرمي عليه ، أو يظهر هدف آخر أشد خطورة منه .

٤ ـ تحديد الرمي : ويعني الطلب الى الوسائط أو الوحدات المرؤوسة ان تقتصد باستهلاك الذخائر .

أنواع الرمي على الأهداف الجوية :

يتحدد كل نوع من أنواع الرمي على الأهداف الجوية بناء على المعلومات التي يقدمها الرصد الجوي . وابرز هذه الأنواع :

ـ **الرمي الغريزي** : وينفذ غالبا بالرشاشات م/ط ، وأحيانا بالمدافع الخفيفة م/ط . ولكنه غير مجد في الأسلحة المتوسطة والثقيلة . ويتم هذا النوع من الرمي عند ظهور الهدف الجوي بشكل مفاجىء وعلى مسافة قريبة ، كما يتم بكافة الأسلحة المتعرضة للمفاجأة وبرشقات طويلة أو مستمرة .

ـ **الرمي بالمعلومات** ، سواء ربطت هذه المعلومات على أجهزة التسديد المباشر ، أو حولت من الأجهزة الرادارية والحاسبة وقوائس المسافات . ويتم عندما يكون الهدف بعيدا نسبياً ، بحيث تتاح فرصة ربط المعلومات والتسديد .

ـ **رمي الغلالة** : ويتم بأكبر عدد ممكن من الأسلحة على اتجاه يشتبه باقتراب العدو الجوي منه ولا تسمح الظروف الجوية برؤيته ، أو إيقاف الرمي مؤقتا عندما يغيب الهدف (خلف تلة أو مجموعة أشجار أو غيمة) ، ثم استئنافه ، وبعناصر الرمي نفسها ، على النقطة التي يتوقع أن يظهر الهدف فيها . وفي الحالتين ينفذ الرمي برشقات طويلة أو مستمرة .

ـ **رمي السد** : ويتم بقذائف مجموعة كبيرة من الأسلحة م/ط ذات الأعيرة المختلفة ، بحيث يغطي مساحة جوية تحدد ابعادها (طولها ، عرضها ، عمقها) حسب كمية الأسلحة المتوافرة . ويبنى السد في الاتجاهات الخطرة التي يمكن أن ينفذ منها العدو الجوي ، وخاصة القاذفات الثقيلة ، دون إمكانية الحصول على إنذار مبكر عنه . ونظراً للمرونة الفائقة التي يتمتع بها الطيران الحديث ، ودقة وسائط الكشف والانذار الحديثة ، ومدى التبذير في استهلاك الذخائر ، فقد تدنت قيمة هذا النوع من الرمي .

حالات تنفيذ الرمي ضد الأهداف الجوية :

تتحكم بهذه الحالات طبيعة المعركة عموما ، والمعركة الجوية بشكل خاص . وأهم هذه الحالات هي :

ـ **الرمي من الثبات** : وينفذ بكافة الوسائط ، من رشاشات ومدافع مختلفة الأعيرة وصواريخ . ويعتبر أساسياً في الاشتباكات مع الأهداف الجوية ، ويحقق أفضل فاعلية ممكنة ، وفيه أقل التعقيدات . ويتم من مرابض دائمة وشبه دائمة ومؤقتة ، حسب طبيعة المعركة الشاملة الدائرة (هجوم ، دفاع ... الخ) ، وحسب مهمة وسائط الدفاع الجوي . وفي هذه الحالة تتخذ الاجراءات والتحضيرات الكاملة التي تسبق الرمي أو ترافقه .

ـ **الرمي على عجل** : وينفذ هذا الرمي بالرشاشات م/ط المحمولة ، وبالمدافع م/ط الخفيفة المقطورة ، وببعض أنواع الصواريخ أرض/جو ، حيث يجهز السلاح للرمي دون تربيضه . ويكتفى في هذه الحالة بربط البيانات الأساسية على الأسلحة بسبب ضيق الوقت . ويستخدم هذا الرمي أثناء الوقفات القصيرة التي تتخلل تحرك الوحدات تحسبا للغارات الجوية المفاجئة أو تصدياً لها ، وذلك في حالات المسير والهجوم والقتال التراجعي ، وخلال استراحات التحرك التدريبي والقتالي . كما يستخدم لتغطية القوات التي تعبر الموانع المائية والهندسية والممرات الضيقة والاجبارية .

ـ **الرمي من الحركة** : هو مماثل بوسائطه واستخدامه واجراءاته واهدافه لما يطبق في الرمي على عجل ، باستثناء ان الاسلحة ترمي وهي تتحرك .

احتساب الاصابات :

يهدف احتساب الاصابات الى بيان مدى فاعلية الرمي ، وتقدير نتائجه ، واستخلاص الدروس المستفادة من كل اشتباك . ويتم الاحتساب بالنسبة إلى الهدف المرئي استنادا إلى مشاهدة الهدف (بالنظر أو الوسائط البصرية) وهو ينفجر أو يحترق أو ينسحب مرافقاً بدخان كثيف ، أو بخط طيران مترنح بشكل مميز . كما يتم الاحتساب في هذه الحالة من رصد تجمع سحابات انفجار القذائف (اعيرة متوسطة وثقيلة) او اتجاه سير المقذوفات الخطاطة التي تطلقها المدافع الخفيفة والرشاشات . وتقدر فاعلية الرمي من خلال ظاهرتين هما : ١ ـ ابعاد مستطيل التناثر الذي تتجمع فيه سحابات الانفجارات او خطاط المقذوفات ، ٢ ـ المسافة الفراغية الفاصلة بين مركز مستطيل التناثر وموقع الهدف على الخط المقاطع لاتجاه المستطيل لحظة الانفجار أو مرور الخطاط . ومن خلال تحليل مستطيل التناثر ، والمسافة بينه وبين المحل المستقبلي للهدف الجوي ، يمكن معرفة مكمن الخطأ الأساسي في الرمي .

أما بالنسبة الى الهدف غير المرئي ، بسبب البعد أو الغيوم أو الضباب أو في الرمي الليلي ، فالدلالة الوحيدة هي اختفاء الهدف الجوي من على شاشة الرادار ، وغالباً ما يأتي اختفاؤه إثر تحول نبضة الهدف الى ومضة مفاجئة ساطعة نسبيا ، ويشترط أن يكون الاختفاء غير ناتج عن خروج الهدف من مدى الكشف الراداري ، أو تواريه خلف أي نوع من الهيئات الأرضية ، كما أن تحديد مستطيل تناثر الانفجارات غير المرئية يتم بواسطة الأجهزة الرادارية .

تصحيحات الرمي :

هي التعديلات التي تدخل على بيانات الرمي المربوطة على وسائط الاشتباك نظراً لظهور اخطاء كبيرة في الرمي . ومن المهم الا تدخل التصحيحات اثناء الاشتباك بل بعده . وينتج أهم هذه الأخطاء عن :

ـ خطأ في البيانات الأساسية لحركة الهدف ، أو في تقدير معدلات التغير لهذه البيانات .

- خلل في اجهزة التسديد المباشر ، أو في اجهزة الكشف وقيادة النيران .

- خطأ في بيانات التقارير الجوية والبالستيكية ، أو في حل هذه التقارير .

- خطأ في اختيار أنواع الذخائر أو في ربط الصمامات .

- خلل في اسلاك (كابلات) نقل المعلومات ، أو في مصادر التغذية .

العوامل المؤثرة على فاعلية الرمي :

تتأثر فعالية الرمي م/ط بعدة عوامل أهمها :

- صحة المعلومات عن الاهداف الجوية ، ووصول هذه المعلومات في الوقت المناسب .

- كثافة النيران .

- نوع الوسائط المستخدمة في الرمي ، ومدى ملاءمتها للتعامل مع الاهداف الجوية المعادية .

- صيانة أنظمة الرمي (أسلحة ، اعتدة) والكفاءة في استخدامها .

- مستوى تدريب العناصر ، ولياقتهم البدنية والنفسية والثقافية .

- مستوى قيادة النيران وخطط الرمايات وصحة تقدير المواقف الجوية ، وبالتالي استنتاج مهام الأهداف الجوية المعادية وحسن اختيار الهدف المناسب .

مهات الرمي في القتال

يستخدم الرمي في مختلف حالات القتال لتحقيق مهات معينة تساعد على تنفيذ المهمة القتالية . وتختلف طبيعة هذه المهات باختلاف طبيعة المهمة القتالية ، فهناك مهات تستخدم في الهجوم (التمهيد ، الدعم ، المرافقة ، واخرى تستخدم في الدفاع (معاكس التمهيد ، الايقاف أو السد الناري) ، وثالثة تستخدم في الهجوم والدفاع (العزل ، الصندوقي ، الحماية ، معاكس البطاريات) .

١ ـ رمي التمهيد :

يطلق اسم رمي التمهيد Tir de préparation على الرمي الذي يسبق الهجوم ، ويهدف الى تدمير مواقع العدو الدفاعية وتمزيق القوة المدافعة للعدو وذلك قبل انطلاق القوات المهاجمة . ويتركز رمي التمهيد على خط المقاومة الرئيسي والاهداف الهامة في العمق. وتتوقف مدته على شكل دفاعات العدو ، والزمن اللازم لأسلحة الرمي المباشر لتنفيذ واجباتها في تدمير الاهداف المخصصة لها ، ودرجة التأثير المطلوب تحقيقها ، وكمية الذخيرة المتوافرة .

تستخدم في رمي التمهيد جميع وسائط انتاج النيران المتوافرة (مدفعية ، دبابات وقانصات ، هاونات ، رشاشات) .

كما يدعم الطيران عملية رمي التمهيد ، وذلك بضرب الأهداف الميدانية في عمق مسرح العمليات ، وبصورة خاصة مجموعات المدفعية وقواعد اطلاق النيران والتحصينات الميدانية والمراكز القيادية التي أمكن اكتشافها وتحديد مواقعها .

وفي كل الأحوال يجب ألا تكون مدة رمي التمهيد ثابتة أو وفق تنظيم معين لا يتبدل . وهذا ما يفرض أن يكون مخطط النيران متميزا بمجموعة من الخصائص ، بحيث يستطيع التوافق مع المواقف المختلفة . وأبرز هذه الخصائص :

أ ـ الحشد بالنيران . وذلك بتركيز الكتلة الرئيسية من وسائط انتاج النيران في اتجاه المجهود الرئيسي للهجوم .

ب ـ دقة النيران . وذلك باجراء استطلاع دقيق للاهداف في الوقت المناسب ، وتحضير الرمي بشكل صحيح ، وانتقاء مواضع رمي المدفعية والمواضع التبادلية بحيث يمكن الحصول على المردود الأقصى للاسلحة . ومن المعروف أن المعركة الحديثة تتطلب كميات كبيرة من الذخائر ، وأن الدقة في تحديد الأهداف وتحضير الرمي تساعد الى حد كبير على الاقتصاد في القوى ، وعدم استهلاك الذخائر بالرمي على أهداف مزيفة أو على مسافة بعيدة من الأهداف .

ج ـ المرونة في استخدام النيران . ويتم تحقيق ذلك بتحديد الأسلحة التي تستطيع التعامل بسهولة مع الأهداف ، أي اقامة معادلة صحيحة بين الهدف والسلاح الذي يتعامل معه ، كما تعني المرونة أيضاً نقل الرمي بسرعة من هدف الى آخر ، وذلك اما لظهور هدف لم يكن قد سبق تحديده وضرورة العمل على تدميره ، أو لنقل الرمي عن هدف ثبت تدميره وأمكن الحصول على التأثير المطلوب .

د ـ الاستمرار في رمي التمهيد ، وتنفيذ القصف وفق خطة رمي المدفعية ، وذلك لارغام العدو على البقاء في الملاجىء ، وعدم منحه الفرصة لاستخدام اسلحته ضد القوات التي تقوم بالهجوم . ويتم عادة رفع نيران رمي التمهيد عن خط المقاومة الرئيسي عند وصول قوات الهجوم الى هذا الخط أو عند وصولها الى المدى الذي تصبح فيه النيران الصديقة خطرة على المهاجمين . وتنقل الرمايات بعد ذلك الى العمق ، وتتحول من رمي تمهيد الى رمي دعم .

ويتطلب استمرار التمهيد مهارة جيدة في ادارة النيران ، وتوافر امدادات ادارية بشكل منظم .

هـ ـ مباغتة العدو . وتأتي من تجميع وسائط انتاج النيران بسرعة في المواقع المطلوبة والمحددة في خطة نيران المدفعية ، مع اخفاء الاستعدادات وتمويه التحركات ، واستخدام جميع تدابير الأمن والحيطة ، ووضع خطة خداعية اذا تطلب الأمر ذلك . وتعتبر السرية في تحضير النيران وفتحها ، والسرعة في التنفيذ ، والدقة في الرمي ، من العوامل الأساسية التي تضمن تحقيق المباغتة ، وتوفر بالتالي الفرصة للحصول على مردود جيد بتدمير اكبر قوة للعدو .

تعتبر المدفعية السلاح الأساسي المستخدم في رمي التمهيد ، وكذلك الطيران الذي يكمل جهد المدفعية ويدعمه على امتداد عمق الهجوم . ونظرا للحجم الكبير الذي تشكله مجموعات المدفعية ، فإن عملية حشد المدفعية تتطلب اجراءات خاصة . ويفضل بقاء المدافع في مواقعها حتى الموعد المحدد لرمي التمهيد ، حيث تنتقل الى مرابضها المحضرة مسبقا لتبدأ عملها بعد ذلك . ويفضل اجراء حشد المدفعية في الليل أو الأحوال الجوية السيئة أو تحت ستار كثيف من قصف الطيران ، لان اكتشاف العدو لتحرك المدفعية يدفعه الى العمل بسرعة من اجل احباط رمي التمهيد قبل البدء به بواسطة الرمي معاكس التمهيد أو الرد على رمي التمهيد بعد البدء به بواسطة الرمي معاكس البطاريات . وبذلك تتعرض خطة الهجوم بكاملها للفشل .

ويتطلب الهجوم على المناطق المحصنة والمواقع الدفاعية المجهزة فترة طويلة نسبيا من رمي التمهيد ، بينما لا يتطلب الهجوم على المواقع المجهزة على عجل الا فترة رمي تمهيد قصيرة . وكذلك فان فترة رمي التمهيد لدعم الهجوم المضاد هي فترة قصيرة جدا . وقد تبدأ مع انطلاق القوات من مواقع قصيرة جدا . وقد تبدأ مع انطلاق القوات من مواقع الهجوم ، وذلك بهدف تحقيق المباغتة والحصول على المردود الأقصى من رمي التمهيد . ونظرا لاشتراك اسلحة المشاة في رمي التمهيد ، فإن على قادة المشاة معرفة ميزات اسلحتهم وقدرتها على التعامل مع الأهداف التي تظهر لهم خلال مرحلة التمهيد ، وعدم تحويل كل الطلبات الى المدفعية التي تكون في هذه المرحلة مثقلة بالاعباء الكثيرة والواجبات المتعددة .

تتناسب مدة هذا الرمي طردا مع الاسلحة المتوافرة وعكسا مع طبيعة تحصينات العدو . فإذا كان تدمير موقع محصن مثلا يتطلب رمي ١٠٠ قذيفة ، وكان هناك أربعة مدافع ، فان مدة الرمي ستكون ربع المدة التي يستغرقها الرمي بمدفع واحد . وعلى العكس من ذلك فإذا كان الرمي ضد مواقع حصينة فإن مدة الرمي التمهيدي ستستغرق فترة

زمنية أطول مما لو كان العدو في العراء أو في مواقع وخنادق مجهزة على عجل . وان تدمير التحصينات أو الرمي عليها بتأثير يتطلب فترة طويلة نسبيا من رمي التمهيد قد تستغرق ساعات عديدة . وعلاوة على ذلك فإن مدة الرمي أيضا تتناسب مع التأثير المطلوب (إبطال أو تدمير) فالمدة التي يتطلبها الحصول على تأثير الابطال قد تصل الى ٥٠٪ من المدة التي يستغرقها الحصول على تأثير التدمير . وتتعلق مدة رمي التمهيد ايضا بكميات الذخيرة التي أمكن تكديسها ، فإذا كانت الذخيرة المتوافرة محدودة فإن مدة رمي التمهيد تكون محدودة نسبياً .

ان المدفعية التي تقوم برمي التمهيد كثيرا ما تنتقل الى مواقع متقدمة لاحتلال المواقع التبادلية أو التكميلية ، وذلك بهدف تطويل مدى الرمي والحصول على المردود الأقصى للاسلحة ، ومن أجل تأمين الاستمرار في تقديم الدعم لقوات الهجوم بعد احتلالها لخط المقاومة الرئيسي وتوغلها في عمق الترتيب الدفاعي للعدو . وتتم ادارة المدفعية من قبل قيادة مجموعة المدفعية وعن طريق ضباط الرصد الذين يندفعون الى الأمام ويرافقون القوات المتقدمة في الانساق الأولى ، الأمر الذي يزيد القدرة على المناورة بالنيران بكفاءة عالية ، وتجنب الاخطاء التي قد ترافق الرمايات .

يتسم أثناء رمي التمهيد مجموعة من الاعمال التحضيرية ، مثل فتح الثغرات في حقول الالغام وحواجز الأسلاك الشائكة من قبل المهندسين ، وقيام قوات المشاة باحتلال الخنادق ومواقع الهجوم خلال الرشقة الأخيرة التي يتم تركيزها على خط المقاومة الرئيسي للعدو ، وتكون الدبابات في هذه الفترة تتحرك نحو خط الانطلاق للهجوم .

٢ - رمي الدعم (الاسناد) :

رمي الدعم أو رمي الاسناد Tir d'appui , Tir de soutien . هو رمي هجومي توفره وحدات الدعم الناري للوحدة المشتبكة في القتال مع العدو ، بغية مساعدتها على شق طريقها أثناء الهجوم . وتستخدم في رمي الدعم نيران المدفعية والهاونات والمقذوفات الصاروخية والصواريخ والدبابات والطائرات ، وخاصة طائرات الهجوم الأرضي وطائرات الهليكوبتر المسلحة ، فضلا عن أسلحة السفن الحربية في بعض الحالات القتالية ، خاصة خلال العمليات البرمائية ، وتقوم به في المعارك البحرية السفن الحربية (بوارج ، طرادات ، حاملات طائرات ، زوارق صواريخ ... الخ) .

يقسم رمي الدعم ، من حيث مدى عمق الرمي ، الى : **رمي دعم قريب ، ورمي دعم في العمق** . ويستخدم رمي الدعم القريب ضد قوات وأسلحة ومواقع العدو ، التي تشكل بالنسبة الى الوحدة الصديقة طالبة الدعم تهديداً خطيراً بسبب قربها الشديد منها . وتستخدم في هذا الرمي نيران المدفعية والهاونات التابعة لوحدات الدعم ، ونيران طائرات الهجوم الأرضي ، أو نيران أسلحة الأسطول في حالات معينة . ويعد هذا الرمي أكثر أشكال رمي الدعم دقة ، كما أنه أكثر الأشكال خطورة بالنسبة إلى الوحدات الصديقة طالبة الدعم ، نظراً لاحتمال سقوط القذائف على مواقع الوحدات المذكورة بسبب قربها الكبير من مواقع العدو المطلوب قصفها . وقد استخدم هذا الأسلوب خلال الحرب العالمية الثانية ، كما استخدمته القوات الاسرائيلية في العديد من عملياتها الحربية ضد القوات العربية ، خاصة أثناء حرب ١٩٦٧ ، بحكم أنه يمثل أبرز أشكال تعاون ثنائي « الطائرة - الدبابة» ، الذي ترتكز عليه تكتيكات الحرب الخاطفة ، حيث تقوم طائرات الهجوم الأرضي بتوفير الدعم الناري للمدرعات في معظم مراحل العمليات الهجومية التي تقوم بها .

أما رمي الدعم في العمق فيتم تنفيذه ضد أهداف بعيدة عن المنطقة التي يجري فيها القتال بصورة مباشرة ، وذلك بغرض تدمير أو شل احتياطات العدو أو أسلحته بعيدة المدى أو مراكز قيادته ووسائل اتصالاته ، الأمر الذي يسهّل النشاطات القتالية للوحدات المدعومة . وتؤمن هذا الرمي المدفعية بعيدة المدى ، والصواريخ أرض - أرض التكتيكية ، والطيران ، ومدفعية السفن الحربية في بعض الحالات .

ويتخذ رمي الدعم شكل الرمي المباشر أو غير المباشر ، وفقاً لإمكانية رؤية الهدف من قبل سدنة الأسلحة المستخدمة في الرمي . ويبدأ رمي الدعم بواسطة مختلف

رمي السد الزاحف إبان الحرب العالمية الأولى

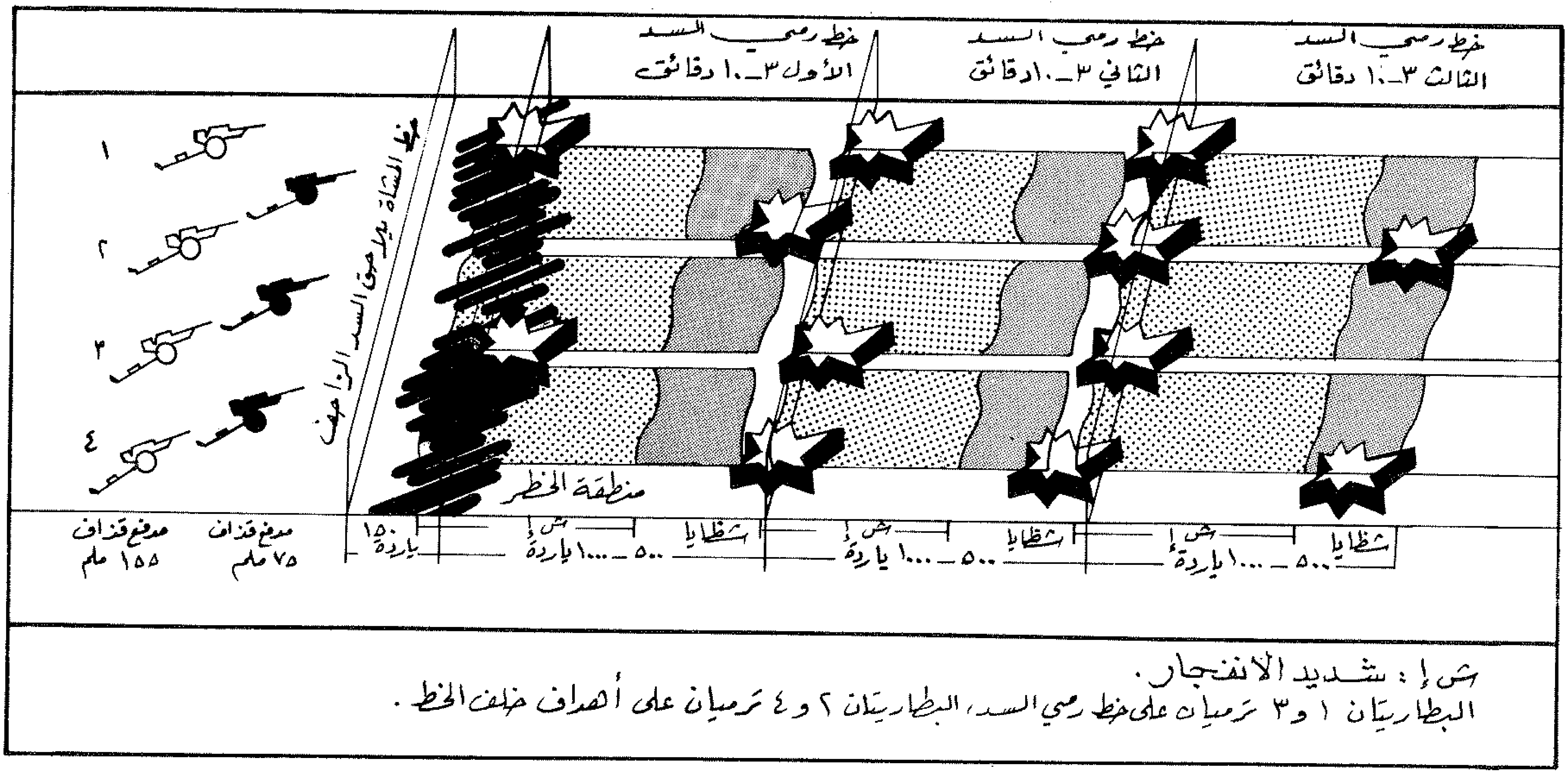

أنواع المدفعية والهاونات ، عقب انتهاء الرمي التمهيدي . ولقد اثبتت خبرات الحربين العالميتين الأولى والثانية أنه مهما بلغت قوة الرمي التمهيدي ، فإن تأثيره على الدفاع غير كاف لتأمين نجاح الهجوم . وأن المهاجم بحاجة لنيران الدعم لضمان التغلب على مقاومات العدو التي لم يتم تدميرها ، خاصة بعد الخندق الأول . كما اثبتت أن المهاجم يحتاج الى مرافقة نارية مستمرة منذ بداية الانقضاض حتى تنفيذ المهمة اليومية . وكان أول شكل من أشكال هذه المرافقة أو رمي الدعم ، الرمي باسلوب « السد الناري الزاحف » الذي استخدم للمرة الأولى في معارك العام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان يتم بتركيز نيران عدة أسلحة مسبقة على الخط المعادي ، ونقل الرمي الى خط آخر (محدد مسبقا) عند وصول القوات الصديقة الى المسافة الخطرة . وكانت مسافة الوثبة التي يقوم بها السد تتناسب مع بنية دفاع العدو وبعد خطوطه الدفاعية بعضها عن البعض الآخر .

واستمر استخدام هذا الاسلوب خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان هجوم المشاة والدبابات يدعم خرق الخطوط الدفاعية الكثيفة بسد زاحف يشمل عدة سدود متعاقبة . ثم تطور السد الزاحف مع تطور بنية الدفاع ، اذ ان انتشار قوات العدو داخل نقاط مبعثرة ممتدة على شكل خط متقطع بدلا من انتشارها على خط مستمر ، جعل استخدام السد الزاحف بشكله القديم يؤدي الى تبديل قسم من الذخائر دون جدوى ، نظراً لسقوط بعض القذائف على مواقع لا يشغلها العدو ، وفرض بالتالي اجراء رمايات التركيز على النقاط التي يشغلها العدو فعلا ، الأمر الذي حول السد الى مجموعة رمايات تركيز موجهة الى نقاط متباعدة وممتدة على خط واحد ، وجعل السد الزاحف يأخذ اسم « رمي التركيز المتتابع » ، الذي يبدأ برمي سريع وبكثافة عالية ، ثم يتحول الى رمي ايقاعي يستمر حتى وصول القوات الى مسافة الحيطة .

ولقد تطورت وسائط تأمين استمرار المرافقة النارية للقوات المهاجمة خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما دخلت القانصات (مدافع الاقتحام) والمدافع ذاتية الحركة الخدمة العملية بكميات ونوعيات فعالة ، وأصبحت تستخدم ضمن ترتيبات قتال الوحدات المهاجمة مباشرة ، الى جانب دبابات الدعم المباشر ، وتؤمن دعما ناريا مرافقا للقوات المهاجمة ، خاصّة في عمق الدفاع . وذلك الى جانب مختلف اشكال رمي الدعم الأخرى (المدفعي والجوي) التي كانت تنفذ لصالح القوات المذكورة في ضوء متطلبات خرق الدفاعات الكثيفة . وهكذا أدى تطور وسائل الرمي وظهور تكتيكات رمي الدعم المترتبة عليها ، الى تطور تكتيكات الهجوم ، التي أصبحت قائمة على ترابط مستمر بين النار والحركة ، وأضحت نيران رمي الدعم عنصراً اساسياً فيها .

وقد طور الجيش السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية تكتيكات النار والحركة الهجومية ، بحثا عن اشكال أكثر كمالاً للربط المستمر بين الضربات النارية وحركة وقتال القوات في الهجوم ، فتوصل الى ما أسماه طريقة « **الهجوم المدفعي والجوي** » ، الذي يستهدف تأمين استمرار رمي الدعم للمشاة والدبابات طوال مراحل الهجوم ، بواسطة النيران المستمرة والمنسقة التي تقدمها المدفعية وطائرات الهجوم الأرضي . ولقد تضمن هذا التكتيك الناري نقل نيران المدفعية والطيران الى العمق الدفاعي ، عقب انتهاء مرحلة الرمي التمهيدي (التي كان الطيران يشترك فيها بتوجيه ضربات على الأهداف الموجودة في عمق الدفاع) ومع بداية الزحف الهجومي مباشرة ، بحيث لا يكون هناك فاصل زمني بين نهاية الرمي التمهيدي وبداية رمي الدعم . وفي هذه المرحلة ، كانت المدفعية تباشر الرمي على وسائط العدو النارية المكتشفة مجددا أو التي ما زالت سليمة ضمن عمق ٢ ـ ٣ كلم من الحد الأمامي للدفاع . كما كان الطيران يتابع ضرب وابطال بطاريات مدفعية العدو ، واحتياطياته التكتيكية ، ومراكز قياداته واتصالاته .

أما في مرحلة القتال في عمق دفاعات العدو ، فكانت نيران الدعم (المدفعي والجوي) توجه الى بعض الأهداف التي تعيق تقدم القوات المهاجمة . وكان رمي التركيز الشكل الرئيسي لرمي الدعم ، في مثل هذه المرحلة القتالية .

ورغم فاعلية ضربات الطيران ، وزيادة اعداد مدفعية المرافقة النارية المتحركة (القانصات والمدافع ذاتية الحركة) ، فقد استمرت الحاجة لنيران المدافع المقطورة لتوفير رمي الدعم الفعال اثناء القتال في عمق الدفاعات المعادية . وكانت أعقد مهمة تواجه قادة وحدات المدفعية في هذه المرحلة هي نقل مدفعيتهم المقطورة في الوقت المناسب الى مرابض جديدة تؤمن استمرار المرافقة النارية الفعالة . وكان هذا النقل يتم على دفعات ، بحيث يبقى ثلثا وحدات المدفعية المذكورة في المرابض الأصلية ، في حين ينتقل الثلث الأخير الى مرابض جديدة تبدأ منها رمي الدعم ، ثم يلحق بها الثلثان الآخران بعد ذلك دفعة واحدة أو تباعاً .

ونظراً لأن توفير نيران الدعم يتطلب اشتراك أسلحة مختلفة النوع والقدرات ، ونظراً لتعدد الأهداف الواجب ضربها ، فإن مشكلة تنسيق نيران الدعم تعد من أهم المشكلات التي تواجه القادة في القتال .

وقد أدى ظهور الأسلحة النووية وتطورها السريع الى تغيير جذري في وسائل وتكتيكات الدعم الناري للقوات ، وغدت الضربات النووية عاملا حاسماً وهاماً ، وذلك بحكم القوة التدميرية الفعالة لهذه الأسلحة . ولكن طبيعة الأسلحة النووية والقيود التي تحدد استخدامها وتتحكم فيه ، تجعل من المتعذر الافادة منها في « رمي الدعم القريب » . ولذلك يبقى الدعم الناري بالأسلحة التقليدية متبعا حتى بالنسبة الى القوات التي تمتلك تسليحاً نووياً تكتيكياً .

ومهما تبدلت أساليب رمي الدعم ووسائطه ، فإن العوامل الواجب توافرها لنجاحه تبقى متمثلة في استمراره ، وكيفية تأمين الوسائط المادية اللازمة لتحقيق ذلك الاستمرار ، واختيار الأهداف أثناء حركة الهجوم ، خاصة في ظل الامكانات المتزايدة للمناورة بالوسائط والنيران من قبل المدافع والمهاجم . ونظرا لخطورة نتائج استخدام الاسلحة النووية التكتيكية ، التي تتمركز عادة في عمق الدفاع ، فإن رمي الدعم في العمق سيأخذ في المستقبل أهمية كبرى ، وسيكرس لتنفيذه منظومة من الوسائط تضم : الطيران والصواريخ التكتيكية أرض ـ أرض والمدافع الذرية ، في حين تبقى مهمة رمي الدعم على الأهداف الموجودة بالقرب من القوات الصديقة وبعض الأهداف البعيدة ملقاة على عاتق الوسائط النارية التقليدية .

٣ ـ رمي المرافقة :

يعتبر رمي المرافقة Tir d'accompagnement شكلا من أشكال رمي الدعم . وهو بذلك رمي هجومي تنفذه أسلحة المرافقة المتقدمة مع انساق الهجوم (انظر فقرة رمي الدعم) .

٤ ـ الرمي معاكس التمهيد :

يطلق اسم رمي معاكس التمهيد Tir de contrepréparation على الرمي الدفاعي الذي يستهدف احباط استعدادات العدو للهجوم ، في اللحظة التي تتجمع فيها الأدلة على أنه سيبدأ بعمل هجومي قريب ، وقبل أن يبدأ رمايات التمهيد . ولتحقيق ذلك ينبغي أن يؤدي الرمي معاكس التمهيد الى تفتيت تجمعات العدو وتدميرها بشكل يمنع العدو من شن الهجوم أو يخفض من قوة ضربته الهجومية . لذا يوجه هذا الرمي الى نقاط العدو الحساسة وفي مقدمتها : مناطق تحشد القوات ، ومناطق الشؤون الادارية التي يكدس فيها المهاجم بشكل مسبق مختلف متطلبات التأمين الاداري والفني ، ومقرات القيادة ، ومراكز منظومات الرصد والاستطلاع ، ومرابض الاسلحة الثقيلة ، والمطارات ، وعقد المواصلات ، ومراكز الاتصال .

ويتعلق نجاح الرمي معاكس التمهيد بعدة عوامل أهمها : ١ ـ المفاجأة في فتح النار في اللحظة التي ينهي فيها العدو استعداده للهجوم ، ٢ ـ الحصول على معلومات مسبقة ودقيقة عن نوايا العدو الهجومية والتدابير التي يتخذها لتحقيق هذه النوايا ، ٣ ـ توافر الزمن اللازم لتحقيق اغراض الرمي ، ٤ ـ توافر الوسائط النارية المناسبة ، ٥ ـ الاختيار الصحيح للاتجاه الذي يركز عليه الرمي .

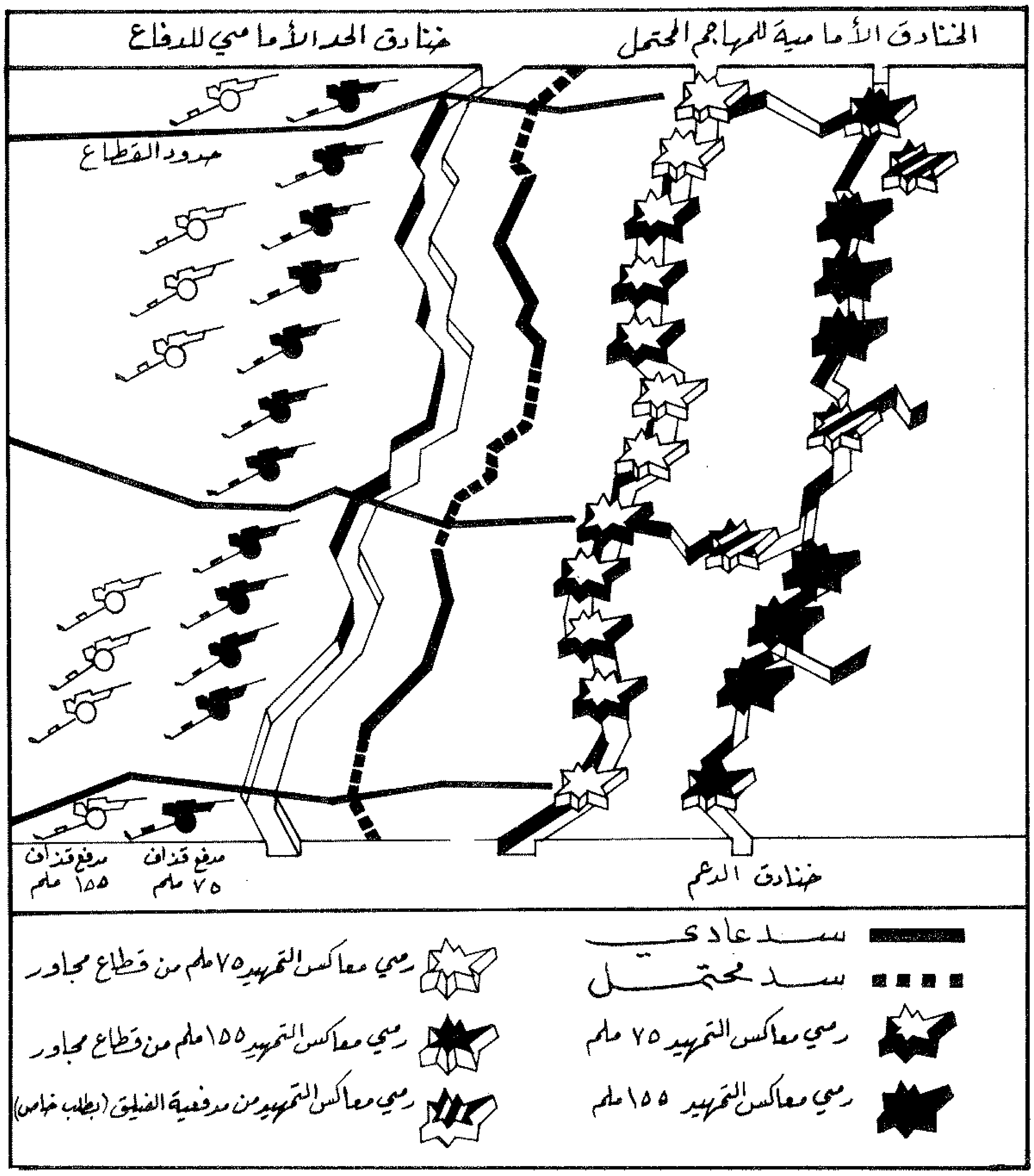

الرمي معاكس التمهيد إبان الحرب العالمية الأولى

ينظم معاكس التمهيد على مستوى قيادي عال وفق مخطط موضوع سلفا يتضمن عدة احتمالات للرمي على أكثر الاتجاهات المتوقع تحشد العدو فيها . ويجري تدقيق ذلك المخطط في اللحظة الأخيرة وفق آخر معطيات الاستطلاع الأرضي والجوي أو أية مصادر أخرى . وتتوقف طبيعة وحجم معاكس التمهيد على حجم المهام المنوي تنفيذها ، وحجم القوى والذخيرة والوقت المتوافر لذلك . ويفضل أن تكون مدة معاكس التمهيد قصيرة ما أمكن ، وأن يتم بأقصى غزارة ممكنة لتأمين التأثير المطلوب على العدو دون ان يتمكن من اتخاذ اجراءات مناسبة ضده .

يشارك في الرمي معاكس التمهيد الطيران وكافة الوسائط النارية المتوافرة ، ويركز أساساً على اتجاه الضربة العدوة المحتملة . ويكون الاعتماد أساساً على الطيران والمدفعية بعيدة المدى والصواريخ أرض ـ أرض ، على اعتبار أن المطارات ومناطق التحشد للهجوم ومناطق الشؤون الادارية وعقد الطرق تقع في اغلب الأحيان خارج مدى عمل الهاونات ومدافع الدبابات ومدفعية الميدان قصيرة المدى .

٥ ـ رمي الايقاف :

يشكل رمي الايقاف Tir d'arrêt أحد أنواع الرمي الدفاعي . وهو يستهدف صد الدبابات والمشاة المعادية التي تشن الهجوم أو الهجوم المعاكس ، بغية منع حركتها وتدميرها أو تشتيتها عند خط أو خطوط معينة مسبقاً .

ويتمثل رمي الايقاف في اقامة سد ناري كثيف على الخط (الخطوط) الواقعة على الاتجاهات الرئيسية لتقدم العدو . وينفذ لمدة محددة أو باستهلاك محدد من الذخائر وبأقصى ايقاع تؤمنه الوسائط النارية المستخدمة ، ابتداء من اقتراب العدو من الخط المذكور وحتى توقفه عن الهجوم أو انسحابه الى الخلف .

تكون خطوط رمي الايقاف مرصودة من نقاط الملاحظة الجوية ومن المراصد البرية ومحطات الرصد الراداري أو الصوتي العاملة لصالحها ، وتعين حدودها بدقة على الأرض والخرائط ، ويحدد لكل مدفع مشترك في الرمي جبهة لا تزيد عن ٥٠ مترا . ويحسب طول الخط استنادا الى عدد المدافع المشتركة في الرمي والتي يجب أن لا يقل عيارها عن ١٠٠ مم ، في حين تشترك المدافع ذات العيارات الأصغر والهاونات في رمي الايقاف بالتراكب لزيادة كثافة الرمي . ومن الضروري أن يكون بعد اقرب خط من خطوط رمي الايقاف عن القوات الصديقة أكبر من مسافة الحيطة ، وهي تعادل ٢٠٠ ـ ٤٠٠ متر تبعا لعيار المدافع المستخدمة وطرازها وطبيعة الصيامة ودرجة وقاية القوات الصديقة .

يقسم رمي الايقاف الى نوعين هما : **رمي الايقاف الثابت ، ورمي الايقاف المتحرك .**

وينفذ **رمي الايقاف الثابت** بعمل سد ناري ثابت على خط معين يقع أمام الترتيب الدفاعي ، وينفذ خلال مدة محددة وبعناصر رمي ثابتة مع استهلاك عدد معين من القذائف ، أو لمدة محددة وبدون تحديد الاستهلاك ، أو حتى توقف العدو المهاجم واندحاره .

وعندما يتمكن العدو من اجتياز الخط والخروج من حدود تأثير رمايات الايقاف ، فان وسائط النيران تلجأ الى **رمي الايقاف المتحرك** لعمل سدود متعاقبة على خطوط محددة مسبقا على الأرض والخريطة ، يبعد احدها عن الآخر مسافة ٤٠٠ ـ ٦٠٠ متر . وقد تزيد المسافة عن ذلك تبعا لسرعة تحرك قوات العدو المهاجمة . ويتم الرمي على كل خط وفق عناصر رمي واحدة لجميع المدافع ، ويستمر حتى يتم ايقاف العدو أو تراجعه أو اختراقه للخط . وعندها ينقل الرمي الى الخط الذي يليه باتجاه القوات الصديقة . وهكذا يستمر نقل الرمي من خط الى آخر ، ولا يتوقف الا بعد اختراق العدو للخط الأخير الذي ينبغي أن يكون بعده عن الحد الأمامي للقوات المدافعة في حدود مسافة الحيطة .

٦ ـ الرمي معاكس البطاريات :

الرمي معاكس البطاريات Tir de contre batteries . هو رمي هجومي ودفاعي ، يستهدف تدمير أو إسكات أو إزعاج وسائط النيران المعادية . ولتحقيق ذلك يوجه الرمي معاكس البطاريات نحو مرابض الأسلحة (مدفعية ، هاونات) ، ومراكز الرصد والقيادة ، ومحطات الرصد الراداري أو الصوتي ، ومراكز الاتصال السلكية واللاسلكية ، ومرابض الأسلحة م/ط التي تؤمن حماية مرابض الأسلحة . وتشترك في هذا الرمي خلال المعركة الهجومية وحدات مختارة من المدفعية المتوسطة والثقيلة ذات المدى البعيد نسبيا . أما في الدفاع ، فإن معظم وحدات مدفعية التشكيل القتالي تشارك في الرمي معاكس البطاريات منذ بدء التمهيد المعادي ، ثم يتابع جزء منها هذا الرمي بينا ينتقل جزء آخر للقيام بمهام اخرى .

ينفذ الرمي معاكس البطاريات على مرحلتين اساسيتين هما : جمع المعلومات ، وادارة النيران .

ويركز الجهد في مرحلة جمع المعلومات على تحديد نوع مدافع العدو ، وأماكن انتشارها الأصلية والتبادلية ، ومراقبة تحركاتها من مربض الى آخر . وتستخدم لهذا الغرض مختلف وسائط الرصد البري والجوي .

أما ادارة النيران فتعتمد على تحديد الغرض من الرمي (اسكات ، تدمير ، ازعاج ... الخ) ، وتتضمن عادة : تعيين الأهداف الواجب ضربها ، والوسائط المخصصة لذلك ، واستهلاك الذخائر ، ومدة الرمي ، ونقل الرمي من هدف الى آخر بعد تحقيق الغرض من الرمي على الهدف الأول . ويتعلق نجاح ادارة الرمي معاكس البطاريات بالعوامل التالية :

ـ تخصيص وحدات مدفعية ، من المدفعية العضوية في التشكيل القتالي ، لتنفيذ مهام الرمي معاكس البطاريات .

ـ توفير درجة استعداد عالية لهذه الوحدات ، حتى تكون قادرة على تنفيذ المهام بشكل قوي وسريع ، ليلا أو نهارا ، وفي احوال الرؤية السيئة .

ـ تجهيز هذه الوحدات بوسائط ادارة النيران التي تضمن لرماياتها الدقة العالية .

ـ تنفيذ الرمي معاكس البطاريات في جميع مراحل المعركة .

ـ تنظيم التعاون مع الطيران والقوات البحرية (على الاتجاهات الساحلية) .

ـ تحقيق التأثير الملائم لكل هدف على حدة .

وفي المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وإثر تسليح جيوش الدول الكبرى بأسلحة نووية تكتيكية واستراتيجية ، ظهر تعبير جديد هو **الرمي معاكس البطاريات النووية** . وكان المقصود بهذا التعبير ضرب مواقع منصات اطلاق الصواريخ النووية أو بطاريات المدفعية الذرية بغية تدميرها أو ابطال نيرانها ، بالاضافة الى ضرب مخزون العدو من الذخائر النووية . واعتبر بعض المنظرين الاميركيين ان هذا النوع من الرمي هو الوسيلة الوحيدة لنزع السلاح النووي من يد الخصم ، شريطة أن يتم بشكل يضمن تدمير كافة وسائط الرمي النووي المتوافرة لدى العدو ، ويمنعه بالتالي من تسديد الضربة الانتقامية الثانية .

ولقد كان هذا الرأي معقولا الى حد ما عندما كانت القوة النووية تعتمد أساساً على القواعد الأرضية الثابتة ، ولكنه فقد جزءاً كبيراً من صحته بسبب ظهور الغواصات النووية ، وتطور الصواريخ الجوالة المقذوفة من الجو أو البحر ، وتزايد قدرة القواعد الصاروخية النووية البرية على البقاء بفضل تطوير أساليب تحصين منصات الاطلاق وإعداد منصات متحركة تنتقل بين مواقع الرمي المتعددة . ولا يمكن تبني هذا المفهوم بالشكل الشامل الا اذا غدا الرمي معاكس البطاريات النووية قادرا على تحقيق الغاية منه بالنسبة الى كافة وسائط الرمي النووي المعادية ، بما في ذلك الوسائط البحرية ، الأمر الذي لا يمكن ضمانه في الوقت الحاضر .

٧ ـ رمي الحماية :

رمي الحماية Tir de protection . هو رمي هجومي دفاعي لحماية مؤخرة أو مجنبة القوات الصديقة ، وتدمير أو ايقاف وسائط العدو التي تهددها .

٨ ـ الرمي الصندوقي أو رمي التحويط Tir d'encagement ، هو شكل من أشكال الرمي يستخدم

رمي الحماية إبان الحرب العالمية الأولى

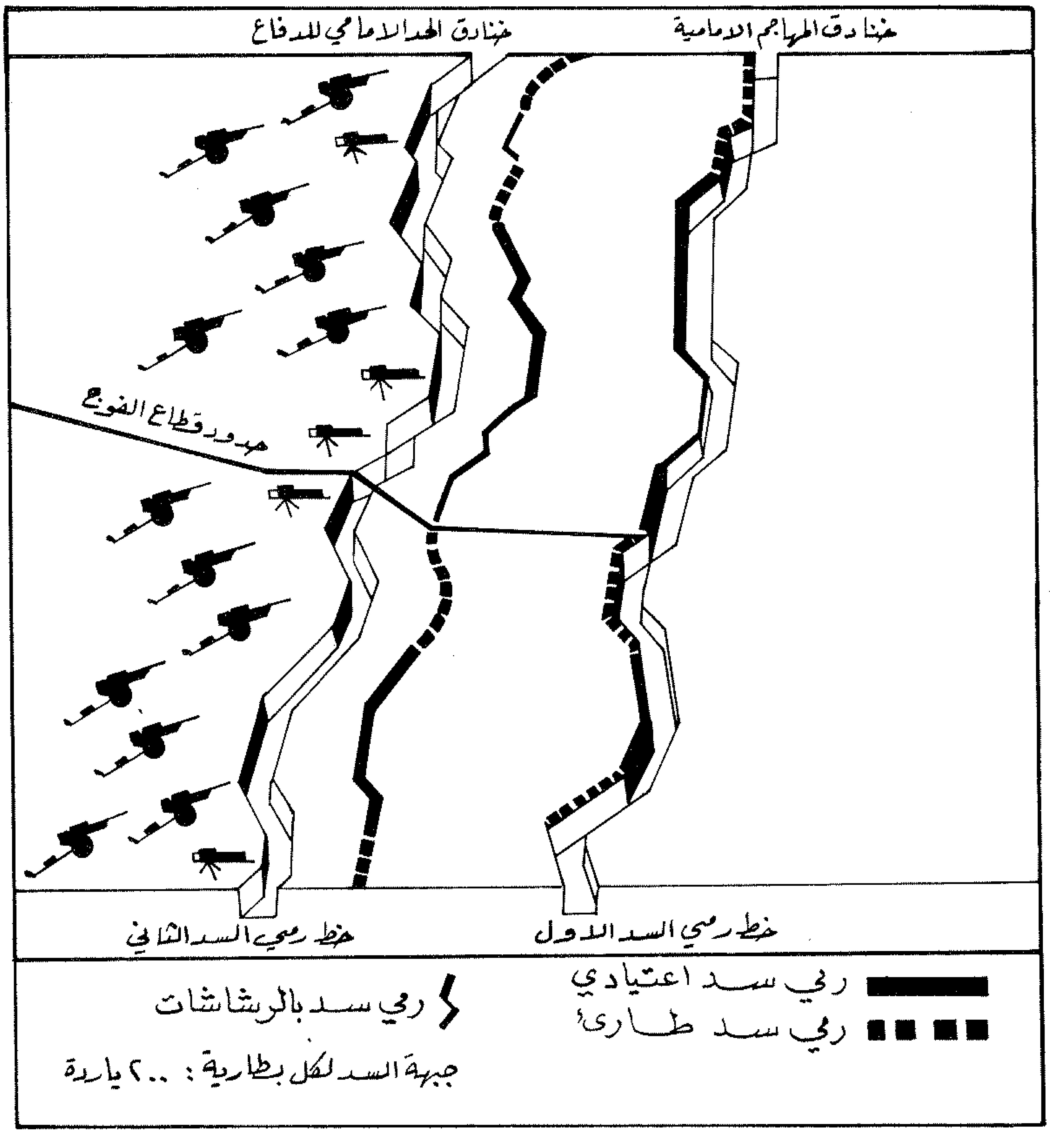

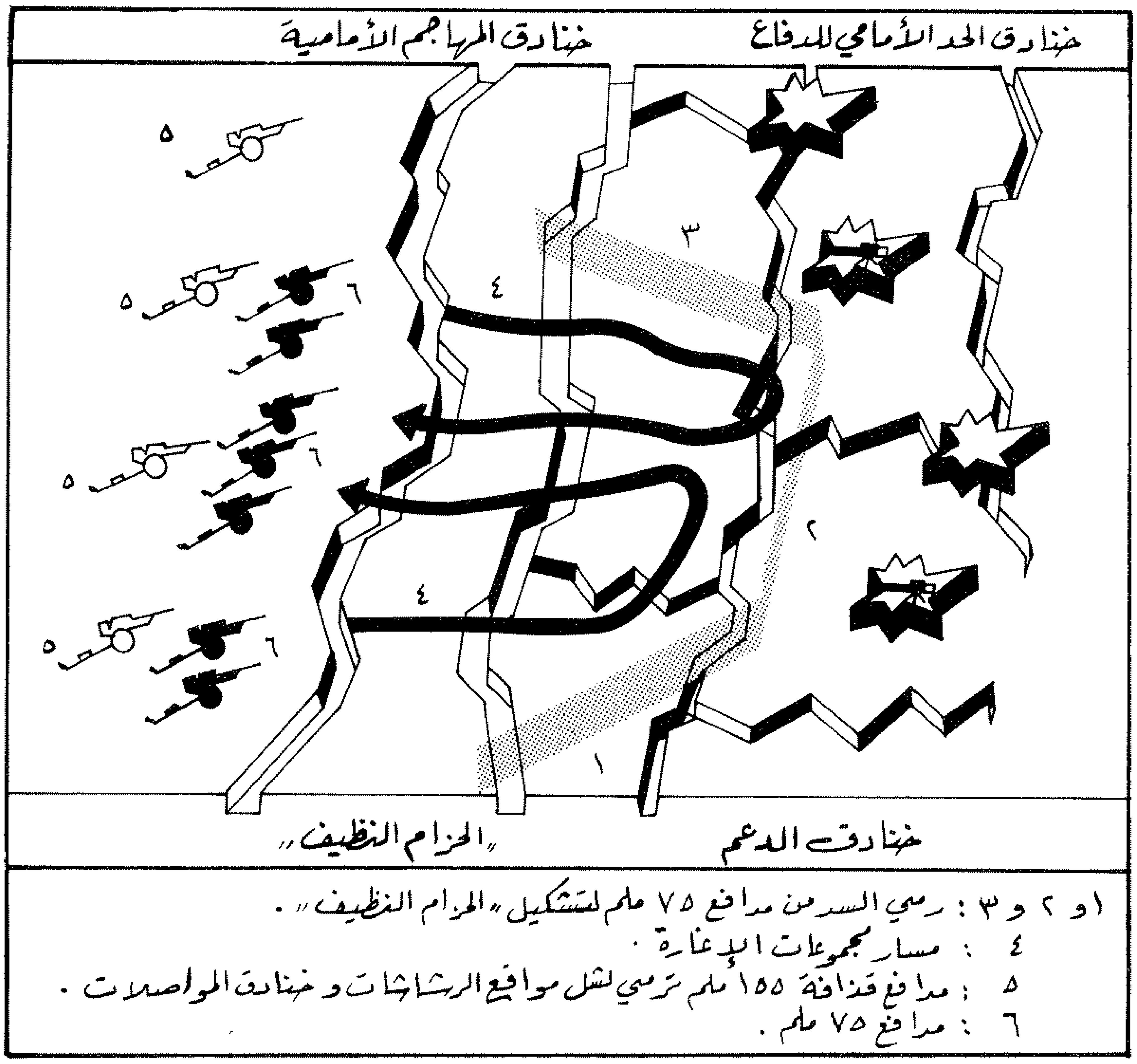

الرمي الصندوقي إبان الحرب العالمية الأولى

في حالتي الهجوم والدفاع . وهو يستهدف في الهجوم احاطة قوات معادية بالنار من جميع الاتجاهات لمنع انسحابها أو وصول الامدادات والنجدات اليها ، ومساعدة القوات الصديقة المهاجمة بالتالي على تنفيذ مهمتها . وعند وصول القوات الصديقة الى حدود المسافة الخطرة ، يتم ايقاف هذا الرمي وينقل الى أهداف تقع داخل ترتيب القوات المعادية ، ويتحول بالتالي الى رمي دعم . أما في الدفاع . فيستهدف الرمي الصندوقي احاطة موقع صديق معزول معرض للهجوم من عدة جهات بسدود نارية كثيفة توقف العدو وتدمره ، دون أن تمنع الموقع الصديق من المناورة أو تحد من وصول الامدادات والنجدات الى الموقع (صندوق مفتوح) . وعندما يكون الموقع الصديق مطوقاً ومعرضاً للهجوم من جميع الاتجاهات تتم احاطة هذا الموقع بسدود من جميع الاتجاهات (صندوق مغلق) . ويكون التنسيق بين الموقع الصديق ووسائط النيران التي تنفذ الرمي الصندوقي وثيقاً ومستمراً ، سواء كان هذا الموقع معرضاً للهجوم من عدة جهات أو من كل الجهات ، حتى تستطيع القوات الصديقة طلب ايقاف الرمايات التي تحميها من الامام في لحظة قيامها بهجوم معاكس ، أو ايقاف الرمايات التي تحميها من الخلف أو الجانب في لحظة الانسحاب .

٩ ـ رمي العزل والمنع :

هو رمي هجومي دفاعي يركز على منطقة أو نقطة بهدف منع العدو من استخدامها أو الوصول اليها .

ينفذ رمي العزل والمنع Tir d'interdiction أساساً ضد شبكة مواصلات العدو ، وخاصة ضد عقد المواصلات (جسور ، محطات سكك حديدية ، نقاط اجبارية ، مفارق طرق ... الخ) . الأمر الذي يؤدي الى منع حركة القوات المعادية باتجاه المنطقة المطلوب عزلها كما يمنع الحركة الخارجة من هذه المنطقة .

يستخدم هذا الرمي في الحالات التالية : ١ ـ الصراع مع وحدات العدو المطوقة ، وذلك لضرب طرق امداد هذه الوحدات ومسالك انسحابها ، ومنع وصول الاحتياطات التي تحاول فك الطوق المضروب على تلك الوحدات . ٢ ـ صد الهجوم المعادي عبر منع الانساق الثانية والامدادات من تعزيز النسق الأول . ٣ ـ عزل منطقة المعركة والانساق المعادية الأولى في الهجوم والهجوم المعاكس بغية تسهيل عمل القوات الصديقة المهاجمة .

ولرمي العزل والمنع مفهومان ، يتعلق اولهما بمسرح المعركة ، في حين يتعلق الثاني بعمق ترتيب العدو .

وتشترك في **رمي المنع والعزل على مسرح المعركة** المدافع والهاونات الثقيلة والطيران والصواريخ أرض ـ أرض التكتيكية . واذا كانت المنطقة المضروبة واقعة تحت مراقبة المراصد الأرضية أو طائرات الرصد الجوي الميداني ، فإن بالامكان احكام الرمي عليها مسبقا بعدد محدود من الأسلحة ، ولا تفتح النار بعد ذلك الا عند ظهور الأهداف في تلك المنطقة ، وتحدد مدة الرمي واستهلاك الذخيرة في هذه الحالة وفقاً للتأثيرات المحققة . أما في حال عدم امكان رصد المنطقة فيمكن ان يستمر الرمي عليها طوال المدة المحددة بتعليمات القيادة . وفي هذه الحالة ينفذ رمي العزل والمنع برشقات السرايا أو الكتائب مع فواصل زمنية متفاوتة وغير منتظمة ، أو بالرمي الايقاعي .

ويعتبر **رمي العزل والمنع في العمق** جزءاً من عملية العزل والمنع (أنظر العزل والمنع ، عملية) ، وتشترك فيه الصواريخ أرض ـ أرض والطيران . ويمكن أن تكون الذخائر المستخدمة فيه تقليدية أوذات رؤوس نووية . ويتم رصده بوسائط الرصد القادرة على كشف الأرض في عمق الترتيب المعادي .

حالات الرمي الخاصة

١ ـ الرمي من فوق الأصدقاء :

تضطر أسلحة الدعم المباشر في أغلب الأحوال الى الرمي على العدو أثناء المعركة مع وجود قوات صديقة أمامها ، وهذا ما يفرض اتخاذ عدد من الاجراءات لمنع اصابة هذه القوات بصورة مباشرة . وتكون الاصابة المباشرة مستبعدة اذا كان المحرك الأدنى لحزمة محارك القذائف عند الرمي أعلى من الوحدة الصديقة ، وهذا يعني اعطاء سبطانة السلاح زاوية محددة بالارتفاع تؤمن ارتفاع الحيطة . ويحدد هذا الارتفاع بقيمة الزاوية المحدثة بين خط القذائف والمستوى الذي توجد عليه القوات الصديقة ، والتي يستبعد فيها اصابة القوات اصابة مباشرة .وتساوي هذه الزاوية مجموع الزوايا التالية والمحسوبة استنادا الى المسافة الفاصلة بين السلاح الرامي والوحدة الصديقة :

- الزاوية المناسبة لطول قامة الانسان (٢ متر تقريبا) .
- زاوية التسديد
- الزاوية المعادلة لضعف نصف التناثر الكامل بالارتفاع (أربعة انحرافات وسطية في الارتفاع) .

ـ الزاوية المعادلة لتصحيح الارتفاع بسبب تبدل حرارة الهواء والضغط الجوي والسرعة الابتدائية والريح الطولية .

ـ الزاوية المعادلة للخطأ الشخصي (خطأ التسديد أو أسباب أخرى) .

ـ الزاوية المعادلة للخطأ المحتمل في تقدير المسافة .

ولا يقل مجموع هذه الزوايا عن ١٦ ميلييم اذا كانت الأرض مستوية والسلاح الرامي والهدف والقوات الصديقة على مستوى واحد ، شريطة الا تقل مسافة الوحدات الصديقة عن ٣٠٠ متر ولا تزيد عن ٨٠٠ متر . فاذا كان الهدف مرئيا للرامي من فوق الأصدقاء،فذلك معناه أن الهدف أعلى من القوات الصديقة ولا بد من وجود زاوية ما بين اتجاهها ومستوى الهدف . وكلما كانت القوات الصديقة اخفض من اتجاه الهدف كانت امكانية تنفيذ الرمي الآمن من فوقها أكبر . وبمقارنة زاوية التسديد المناسبة لمسافة الهدف ، مضافاً اليها الزاوية الشاقولية المحصورة بين الهدف والوحدة الصديقة والقيمة التقديرية لهامش الحيطة ، يمكن الحكم على امكانية تنفيذ الرمي أم لا .

ينفذ الرمي من فوق الأصدقاء اما على نقطة واحدة أو على عدة نقاط متسلسلة بالجبهة ، وذلك حسب طبيعة الهدف . اما الرمي على نقاط متسلسلة بالعمق فخطر وغير محمود العواقب .

يجب تدقيق الرمي من فوق الأصدقاء بين فترة واخرى ، وتصحيح التسديد باستمرار أثناء الرمي . وعند ضرورة ادخال تصحيح في الرمي ، يجب التحقق من صحة الزاويا الجديدة وامكانية الرمي بالموجه الجديد .

٢ ـ الرمي من بين الفُرَج وعلى الجوانب :

تقوم قوات النسق الثاني عادة بالرمي على العدو من خلال الفُرَج القائمة بين الوحدات الصديقة . وهناك حالات تقوم فيها قوات النسق الثاني بحماية جوانب القوات الصديقة بالنار . وتؤمن كل هذه الرمايات استخدام أكبر عدد ممكن من الوسائط النارية في التعامل مع العدو ، وعدم الاكتفاء بوسائط النسق الأول ، ولكنها تعرض القوات الصديقة للخطر اذا لم تتخذ تدابير الأمان المناسبة ، وفي مقدمتها مراقبة حدود انتشار القوات الصديقة ، والاتصال المستمر مع هذه القوات لتدقيق نتائج هذه المراقبة وتلافي الاخطار التي يمكن أن تقع بسبب تحرك القوات الصديقة أثناء القتال .

يتطلب الرمي بين الفُرَج وعلى الجوانب دقة عالية لا يمكن تحقيقها الا اذا كان السلاح مثبتا على قاعدة أو حامل خاص ، لذا فإن تنفيذ هذا الرمي بالاسلحة الخفيفة التي يحملها افراد محمولون على الوسائط المتحركة يشكل خطرا على أمن القوات المتقدمة . أما الرشاشات المتوسطة والثقيلة والرشاشات المركبة على الوسائط المتحركة والمدافع المخصصة لتنفيذ الرمي المباشر (بما في ذلك مدافع الدبابات) فهي الأسلحة الوحيدة القادرة على تنفيذ الرمي في هذه الظروف . ولتأمين الحيطة الكاملة للقوات الصديقة يكون فتح النار من الثبات أو أثناء التوقفات . أما بالنسبة الى الدبابات المجهزة بمقرات أسلحة فيمكن الرمي بين الفُرَج وعلى الجوانب من الحركة أيضاً .

تؤمن حيطة الرمي بين الفُرَج وعلى الجوانب بتحقيق شرطين أساسيين : يتمثل أولهما في الرمي على هدف موجود على مسافة أبعد من خط انتشار الوحدات الصديقة ، الأمر الذي يضمن عدم اصابتها بطلقات نابية أو شاردة . ولا تتأمن الحيطة الا اذا كانت مسافة الهدف أكبر من المسافة الفاصلة بين السلاح والوحدة الصديقة + متوسط الخطأ في تقدير مسافة الوحدة الصديقة + ستة انحرافات وسطية بالمدى . وتعتبر **مسافة الحيطة** التي ينبغي أن تفصل بين جانب الوحدة الصديقة والهدف بحدود ٢٥٠ ـ ٣٥٠ متراً .

أما الشرط الثاني فيتمثل في توافر بعد جبهي كاف بين الهدف وجانب الوحدة الصديقة ، الأمر الذي يضمن وجود **هامش حيطة** مناسب . ويقدر هذا الهامش بحساب الزاوية التي يكون رأسها عند السلاح الرامي ، وضلعها الأول يمتد من السلاح إلى الهدف ، وضلعها الآخر يمتد من السلاح الى جانب القطعة الصديقة . وتتألف هذه الزاوية من مجموع العناصر التالية :

ـ ضعف التناثر الجانبي الكامل للقذائف (ثمانية انحرافات وسطية بالاتجاه) ، مع الاخذ بالاعتبار المسافة الفاصلة بين السلاح والهدف مضافاً اليها الخطأ الوسطي في تقدير المسافة .

ـ احتمال انحراف القذائف خارج مستطيل التناثر بسبب الريح الجانبية .

ـ تصحيح انحراف القذائف بسبب الحَيَدان .

ـ تصحيح الانحراف بسبب الخطأ الشخصي في التسديد أو لأسباب أخرى وهي لا تقل عن ١٧ ميلييم .

والمجموع الاجمالي لهذه القيم بالنسبة الى هامش الحيطة لا يقل عن ٣٠ ـ ٣٥ ميلييم ، ويمكن تقديره على الأرض بالمنظار أو بترقيات أجهزة التسديد .

٣ ـ الرمي الليلي :

يشكل الظلام والضباب والأحوال الجوية السيئة عائقاً أمام النظر وأمام استخدام الرمي المسدد . لذا يتم اللجوء في هذه الحالات الى الرمي الغريزي عندما يتعلق الأمر بعمليات هجومية ، والرمي المعلّم والرمي الذاتي عند العمل في مواقع دفاعية ثابتة .

ومن الممكن استخدام وسائل الاضاءة (قنابل مضيئة ، حرائق ... الخ) لانارة ميدان المعركة وممارسة

الرمي الليلي بطلقات خطاطة ، مع الافادة من إضاءة الهدف بضوء نيران الحرائق

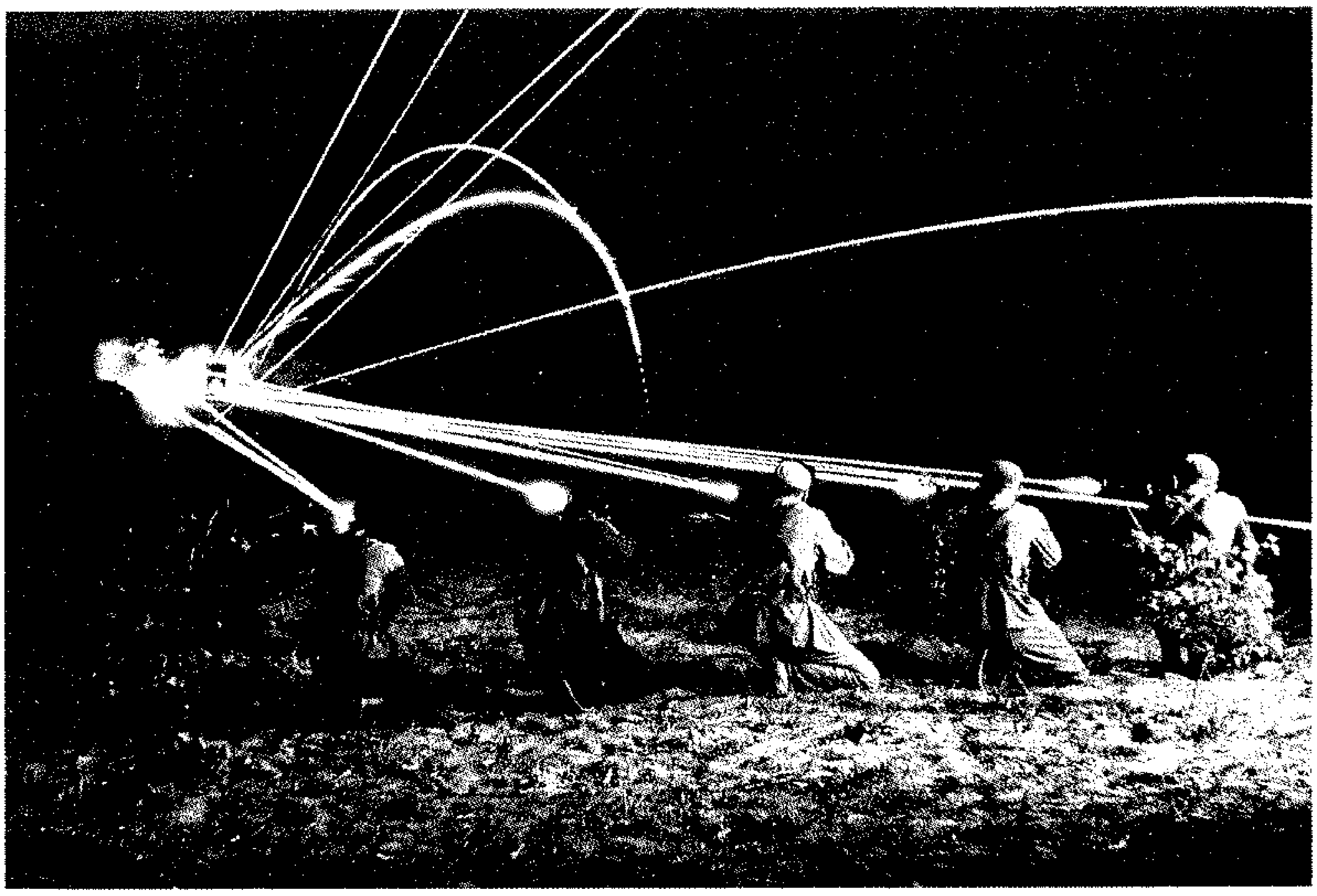

الرمي بالتسديد . وفي جميع الأحوال فان الأسلحة الجماعية لا تعتمد في الرمي الليلي على احتمالات التسديد بقدر اعتمادها على الرمي المعلّم .

وقد ساعدت اجهزة الرؤية الليلية (التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء أو بواسطة تكثيف ضوء النجوم) على اكتشاف الأهداف وتحديد مسافاتها والتعامل معها . كما جهزت البنادق القناصة وأجهزة تسديد المدرعات وأجهزة رصد المدفعية بأجهزة الرؤية الليلية وذلك لتنفيذ الرمي الليلي . ولقد ساعدت هذه الاجهزة والتوسع في إضاءة أرض المعركة على تجنب المباغتة ، واكتشاف تحرك قوات العدو في الوقت المناسب ، وتوفير القدرة على التعامل معها .

يعتمد الرمي الليلي على الكثافة النارية التي تعوض نقص الدقة ، كما يعتمد على الاعداد المسبق للرمي (الرمي المعلّم) واستخدام الذخائر الخطاطة التي تساعد على رصد الرمايات وتصحيحها . وهو يتطلب تدريبا خاصا يجري بعد انجاز التدريب على الرمي النهاري . ويستهدف التدريب على الرمي الليلي تحسين كفاءة السدنة في المجالات التالية : ١ ـ تقدير المدى في الظلام أو في حالة الرؤيا الضعيفة . ٢ ـ اكتشاف الأهداف والتعامل معها بسرعة خلال فترات الانارة المحدودة . ٣ ـ الرمي الغريزي . ٤ ـ الرمي على مصادر الضوء . ٥ ـ الرمي بعد تحديد موقع الهدف التقريبي بالسمع . ٦ ـ استخدام السلاح وفكه وتركيبه واصلاح استعصاءاته وضبط جهاز التسديد في الظلام اعتماداً على اللمس وليس على النظر . ٧ ـ اعداد الأسلحة للرمي المعلّم .

٤ ـ الرمي المباغت (الخنجري) :

هو الرمي الكثيف الذي يفتح فجأة من مسافات قريبة وباتجاه واحد . يتم التحضير للرمي المباغت على مسافات لا تزيد عن مدى المعركة (حوالى ٣٠٠ م) ، وينفذ من مربض مموه بدقة وبالطاقة القصوى للسلاح حتى تدمير العدو تدميراً كاملاً أو منع أي محاولة من قبله للتحرك بالاتجاه المحدد . يجب أن يتمتع الأفراد المعينين لتنفيذ الرمي المباغت بانضباط متناه ومهارة فائقة وقدرة كاملة على ضبط النفس . ويستخدم غالباً في الاغارات والكمائن ، أو عند اكتشاف عدو قريب بشكل مفاجىء ، أو عندما يتوخى المدافع مفاجأة العدو وذلك بعدم الرمي عليه والسماح له بالتقدم الى منطقة القتل لضمان تدميره في هذه المنطقة بنيران كثيفة ومفاجئة .

٥ ـ الرمي الخُلّبي :

الرمي الخُلّبي Tir à blanc ، هو عكس **الرمي الحقيقي** المنفذ بذخيرة قتالية أو تدريبية أو مصغرة . ويستخدم الرمي الخُلّبي أثناء التدريب والمشاريع والمناورات (وحيدة الجانب أو ثنائية الجانب) ، لاضفاء شيء من الواقعية على التدريب ، وتمثيل جو المعركة ورمايات العدو والصديق .

يتميز الرمي الخُلّبي باستخدام ذخيرة مزيفة أو خُلّبية تحدث صوتا ولكنها لا تحدث أي تأثير .

والذخيرة المزيفة هي ذخيرة شبيهة بالذخيرة الحقيقية شكلا ووزناً ، ولكن الحشوة فيها مزيفة والطعم حقيقي وقابل للتبديل . وعند الضغط على الزناد ينفجر الطعم محدثاً صوتاً . وتستخدم هذه الذخيرة عادة لتمثيل الاطلاق ، والتمرن على القام السلاح واعداده للرمي .

أما الذخيرة الخُلّبية فهي (في الأسلحة الخفيفة) عبارة عن طلقة شبيهة بالطلقة الحقيقية شكلاً ووزناً ، ويحتوي ظرفها على جميع عناصر الطلقة الحقيقية (الطعم ، الحشوة الدافعة) الا أن الرأس المقذوف (الرصاصة) مصنوع من الخشب أو من مادة سهلة الاحتراق . وعند الاطلاق يحترق المقذوف الخشبي بمجرد مغادرة السبطانة ، ويفقد تأثيره الا اذا كان الهدف قريباً جداً (عدة أمتار) فإن من المحتمل اصابته بحروق ناجمة عن الغاز الناتج عن انفجار الحشوة . وتصنع القذيفة الخُلّبية (في المدفعية) من الورق المقوى أو من مادة لا تترك أثراً . ولهذه القذيفة شكل القذيفة الحقيقية ووزنها ، ولكن فيها طعم وحشوة من البارود ، ولها سدادة من القطن أو الورق المقوى لاحكام الضغط . وعند شد حبل الزناد يحدث الاطلاق ، وتندفع الغازات الناتجة عن احتراق البارود من فوهة السبطانة محدثة صوتاً شبيها بصوت القذيفة الحقيقية . ولهذا يطلق عليها أيضاً اسم « محدثة الصوت » .

ومن الجدير بالذكر أن الرمي الخُلّبي في المدفعية وأسلحة التكرار التي تطلق طلقة طلقة لا يتطلب ادخال أي تعديل على السلاح . أما عند اجراء الرمي الخُلّبي بسلاح رشاش ، فإن من الضروري تصغير فوهة السبطانة ، حتى ينحصر الضغط الناجم عن انفجار الحشوة الدافعة ، ويخلق قوة دافعة تؤمن تراجع الأقسام المتحركة وتضمن بالتالي استمرار الرمي رشا . ولتحقيق ذلك يركب على فوهة السبطانة سدادة ذات ثقب صغير يبطىء تسرب الغاز الناجم عن الانفجار ، ويضمن تراجع الاقسام المتحركة للسلاح الآلي .

٦ ـ الرمي المباعد :

ظهر تعبير الرمي المباعِد stand-off للدلالة على استخدام الطائرات لصواريخ جو ـ سطح أو جو ـ أرض ذات مدى كبير نسبيا ، بحيث لا تضطر الطائرة الى الدخول ضمن مدى اسلحة الدفاع الجوي المعادية .

ومعظم صواريخ الرمي المباعد قادرة على حمل رؤوس نووية . ولقد تم تطوير هذه الصواريخ لتطوير قدرات القاذفات وتمديد حياتها العملياتية بمواجهة تزايد خطر الدفاعات الجوية .

٧ ـ الرمي بأسلوب « إرم وانسَ » :

اطلق هذا التعبير على اسلوب الرمي بجيل جديد من الأسلحة . ويقصد بتعبير « إرم وانس » Fire and Forget أحد أشكال الرمي المباعِد ، حيث ترمي الطائرة اسلحتها في الوقت الذي تكون فيه خارج مدى دفاعات الهدف المراد ضربه ، ومن ثم تقوم الطائرة بالخروج من المنطقة بأسرع وقت ممكن بغية تجنب الطيران المعادي والأسلحة الأرضية م/ط ، دون أن يؤثر هذا الخروج السريع على دقة الاصابة ، على اعتبار أن الأسلحة المرمية تتوجه نحو الهدف ذاتيا ، ولا تتطلب من الرامي المتابعة لتحقيق الاصابة .

ولقد طور الأميركيون هذا الأسلوب والذخائر الضرورية له اعتماداً على خبرة الحرب الفيتنامية ، بعد أن ظهرت محدودية فاعلية أسلوب القصف التقليدي ، وتركز التطوير على توجيه المقذوفات التي تحولت الى صواريخ . وتم التخلي عن اسلوب التوجيه الذي يعتمد على التحكم بمسار الصاروخ بالراديو من الطائرة ، نظراً لأنه يفرض على الطائرة البقاء قرب منطقة الهدف فترة طويلة نسبيا ، ويعرضها بالتالي للخطر .

ويعتمد أسلوب « إرم وانسَ » على أربع طرق توجيه رئيسية هي : التوجيه بملاحقة الاشعاع الصادر عن رادار العدو ، والتوجيه بملاحقة الأشعة تحت الحمراء الصادرة عن الهدف ، والتوجيه الراداري الايجابي ، وبعض أنواع التوجيه التلفزيوني (انظر الصاروخ) . ويمكننا عادة اعتبار بعض الصواريخ سطح ـ سطح المضادة للسفن ، وبعض صواريخ سطح ـ جو المضادة للطائرات ، ضمن فئة أسلحة « إرم وانسَ » ، وذلك اعتماداً على أسلوب التوجيه المستخدم في تلك الصواريخ .

٨ ـ رمي القنص : (انظر القنص) .

٩ ـ رمي الدليف : (انظر الدليف) .

١٠ ـ الرمي المقاد عن بعد :

هو الرمي الذي يعتمد على نظام توجيه وقيادة وسيطرة موجود في موقع مركزي بعيد نسبياً عن السلاح ، بحيث تتم عملية تبديل زوايا الرمي وضبط النيران من ذلك الموقع . ويستخدم عادة في بعض مدافع القطع البحرية ، والمدافع م/ط ، والمدفعية الساحلية ، ومدافع التحصينات الدائمة .

تتم قيادة الرمي عن بعد بواسطة اشارات يعطيها النظام المركزي المذكور، فيلتقطها جهاز استقبال موجود على حامل السلاح ويحولها آليا الى حركة تبدل وضع سبطانة السلاح بالمدى والاتجاه. وتحدد نوعية هذه الاشارات من قبل النظام المركزي استنادا الى عدة عوامل أهمها: ١ ـ وضع سبطانة السلاح قبل بث الاشارة، ٢ ـ عناصر الرمي بالمدى والاتجاه، ٣ ـ التصحيحات الواجب ادخالها على عناصر الرمي بسبب الظروف البالستيكية والجوية التي يتم فيها الرمي. وتكون الاشارات من عدة انواع، كاشارات اجهزة تزامن ثنائية أو فردية السرعة، أو اشارات رقمية، أو اشارات تحولية.

١١ ـ الرمي الذاتي:

هو أسلوب للرمي بالرشاشات يستخدم لضبط عمليات التسلل وفي الدفاع عن المنشآت الحيوية. لذا فإن أسلحة الرمي الذاتي تركز مقابل محاور التسلل المحتملة، أو في نقاط تحيط بالمنشآت الحيوية التي يحظر الاقتراب منها. وتكون نيران الرشاشات متقاطعة في أغلب الحالات.

تعمل أسلحة الرمي الذاتي وفق مبدأ مشابه لمبدأ عمل أجهزة الانذار وكشف التسلل، التي تعتمد على سلك إعثار كسلك إعثار اللغم، أو على شعاع ينطلق من جهاز بث الى جهاز استقبال ويقطع طريق التسلل المحتملة، أو على أجهزة التقاط الاهتزازات الأرضية الناشئة عن سير الأفراد والآليات. ويؤدي تعثر العدو بسلك الاعثار، أو قطع الشعاع من قبل العدو، أو التقاط الاهتزازات الأرضية الناجمة عن تحركه، الى اعطاء اشارة كهربائية تتحول بعد التكثيف الى حركة تشغل جهاز الاطلاق في الرشاش، وتؤدي الى بدء الرمي تلقائيا.

١٢ ـ الرمي الفوتوغرافي (السينمائي):

هو نوع من الرمي ينفذ بواسطة آلة سينمائية مركبة على متن طائرة حربية. ويستخدم في تدريب الطيارين على الرمي بغية التحقق من دقة الاصابة، كما يستخدم أثناء القتال لتحديد نتائج الرمي. وفي هذه الحالة يكون عمل لآلة السينمائية متزامنا مع عمل السلاح.

(١٢) رمينغتون (إليفاليت)

مخترع أميركي وصانع أسلحة نارية (١٧٩٣ - ١٨٦١).

ولد إليفاليت رمينغتون **E. Remington** في ٢٨/١٠/١٧٩٣ في «سافيلد» (كونكتيكات). في العام ١٨٠٠ سافر مع عائلته الى قرب مدينة «أوتيكا» (نيويورك) حيث استقروا هناك. وقد اسس والده دكاناً للحدادة وصب الحديد، مزوداً بجهاز يدار بواسطة دولاب مائي. وفي العام ١٨١٦ صنع «رمينغتون» لاستعماله الشخصي، بندقية ذات قادح صواني. وكانت دقتها سبباً في طلب جيرانه منه ان يصنع لهم بنادق مماثلة. وبعد فترة قصيرة غدا اختصاص هذا الدكان صنع البنادق الرياضية وسبطانات (مواسير) البنادق.

في العام ١٨٢٨ أسس «رمينغتون» مصنعاً كبيراً نسبياً قرب «ايري كانال» في موقع قرية «إيليون» حالياً. وقام مع ابنه «فيلو» بإدخال تحسينات على صناعة الاسلحة، بما فيها طريقة انعكاس الضوء في ضبط استقامة سبطانات (مواسير) البنادق، ومخرطة لأخمص البندقية. وكان أول من استعمل الصلب المسبوك لصنع السبطانات المخروطة في الولايات المتحدة.

وفي العام ١٨٤٧ زود «رمينغتون» بحرية الولايات المتحدة ببندقية تملأ من جهة المغلاق (جينكس كاربين). وقد زودت شركته، التي دعيت باسم «شركة رمينغتون للاسلحة»، حكومة الولايات المتحدة بكمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة التي استعملت في الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥)، وفي الحربين العالميتين الاولى والثانية.

توفي في ١٢/٨/١٨٦١ في «إيليون» (نيويورك).

(٣٨) رمينغتون (شركة صناعية)

شركة أميركية لصناعة الاسلحة والذخائر. أسسها في العام ١٨٢٨ مصمم الأسلحة الاميركي «اليفاليت رمينغتون» E.Remington، بالتعاون مع ابنه «فيلو». من أهم منتجاتها سلسلة بنادق التكرار المعروفة باسم «رمينغتون» التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، واستخدمت حتى ما بعد الحرب العالمية الأولى (انظر رمينغتون، اليفاليت).

(١٢) رنفيل (اتفاقية) ١٩٤٨

معاهدة أبرمت بين هولند وجمهورية أندونيسيا في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ على ظهر الباخرة الحربية الأميركية «رنفيل» Renville التي كانت راسية في ميناء «جاكرتا» الأندونيسي.

في العام ١٩٤٦، بعد ابرام اتفاقية «لينغادجاتي» Linggadjati، استمر النزاع بين هولندا وجمهوريي أندونيسيا في التفاقم. وكان كل من الفريقين يتهم الآخر بخرق الاتفاق. وتابع الهولنديون عملياتهم الحربية، في حين استعان الجمهوريون بالمساعدة الخارجية. وعندئذ عرض مجلس الأمن الدولي وساطته التي نشأ عنها تأليف «لجنة المساعي الحميدة» Good Office Committee. وقد تألفت من ثلاثة أعضاء هم: اوستراليا (اختارها الجمهوريون)، وبلجيكا (اختارتها هولندا)، في حين اختار الفريقان معاً، الولايات المتحدة عضواً ثالثاً في هذه اللجنة.

وكانت «لجنة المساعي الحميدة» (G.O.C.) تعتقد أن الحل يجب أن يستند إلى اتفاق «لينغادجاتي» الذي كان الفريقان قد خرقاه وتخليا عنه. وقد أخذت اللجنة المذكورة على عاتقها عدم تخفيض القوى الداخلية للجمهورية في الفترة اللازمة لانتقال السلطة من هولندا إلى أندونيسيا المتحدة، وتمثيل هذه الجمهورية بصورة عادلة في الحكومة الاتحادية.

ولقد عزز اتفاق وقف اطلاق النار المعروف باسم «اتفاقية رنفيل» المكاسب الهولندية، إذ لم يكن فيه ما يلزم القوات الهولندية بالتراجع إلى نقاط انطلاقها الأساسية. وسارعت هولندا بعد الاتفاق إلى إعلان إنشاء دولة في «سومطرا» ضمَّت جزءاً من أراضي الجمهورية الأندونيسية. كما دعت إلى عقد مؤتمر تمثلت فيه الجمهورية كأقلية.

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨، قامت القوات الهولندية بعملية بحرية هجومية، واستولت على مدينة «جوغجاكارتا» التي كانت مقراً للحكومة وعاصمة مؤقتة لأندونيسيا آنذاك (وبقيت كذلك حتى أواخر الأربعينات)، فباشر الأندونيسيون شن حرب عصابات ضد هولندا انتهت بطردها نهائياً من الأراضي الأندونيسية في العام ١٩٤٩.

(٣٨) ر هـ ـ ٣ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س-٦١ سي كينغ، هليكوبتر).

(٣٨) ر هـ ـ ٥٣ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س-٦٥ ستاليون، هليكوبتر).

(٣٨) رهـ ـ ٢٠٢ عيار ٢٠ ملم (مدفع م / ط)

مدفع آلي مضاد للطائرات من عيار ٢٠ ملم . تنتجه شركة «راينميتال» Rheinmetall الألمانية الغربية .

بدأ تطوير المدفع الآلي « ر هـ ـ ٢٠٢ » RH-202 في أواسط الستينات ، وبدأ إنتاجه فعلياً في مطلع السبعينات . وهو مدفع خفيف سريع الرمي معد أساساً للعمل كمدفع مضاد للطائرات ، غير أن بالإمكان استخدامه ضد مختلف الأهداف البرية والبحرية ، وخاصة العربات المدرعة الخفيفة والمواقع الأرضية الثابتة .

يتميز المدفع بجودة صناعته وميزاته التقنية العالية . ويعتبر من أحدث المدافع الآلية التي تم تطويرها في العالم خلال الستينات والسبعينات . كما أنه يتميز بسهولة استخدامه ومرونته العملية الفائقة، حيث يمكن إطلاقه من منصة أرضية ثابتة تحول في حالة النقل إلى عربة صغيرة ذات عجلتين ، يتم قطرها بواسطة السيارات الميدانية والشاحنات الخفيفة . ويمكن تركيب المدفع على عدة أنواع من العربات المدرعة لاستخدامه كمدفع ذاتي الحركة ، أو على السفن والزوارق البحرية الصغيرة . ويوجد من المدفع طرازان : الأول بسبطانة واحدة ، والثاني ثنائي السبطانات ، وهو الأكثر استخداماً خاصة في المهمات المضادة للطائرات .

يمكن للمدفع إطلاق عدة أنواع من الذخيرة الخارقة للدروع ، وشديدة الانفجار ، والحارقة ، والخطاطة . وتتم عملية تموينه بالذخيرة بواسطة شريط معدني يتصل بمخزن مثبت على منصة المدفع يتسع لـ ٢٧٥ طلقة . ويعمل المدفع بواسطة طريقة الدفع بالغاز .

يستخدم المدفع « ر هـ ـ ٢٠٢ » في الوقت الحاضر (١٩٨٠) بطرازيه الفردي والثنائي في الجيش الألماني الغربي وعدد من جيوش دول حلف شمالي الأطلسي ، من بينها : النرويج واليونان وبلجيكا .

المواصفات العامة (ثنائي السبطانات) : العيار ٢٠ ملم . الوزن : ١٦٤٠ كلغ . الطول ٥,٠٣ امتار . زاوية الدوران الأفقية ٣٦٠ درجة . زاوية الرمي الشاقولية : من ـ ٧,٥ إلى + ٨٥,٥ درجة . وزن القذيفة ٠,١١ كلغ . معدل الرمي (لكل سبطانة) ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ طلقة / دقيقة . المدى الفعال الأقصى (أفقي) ٢٠٠٠ متر ، (م / ط) ١٢٠٠ متر .

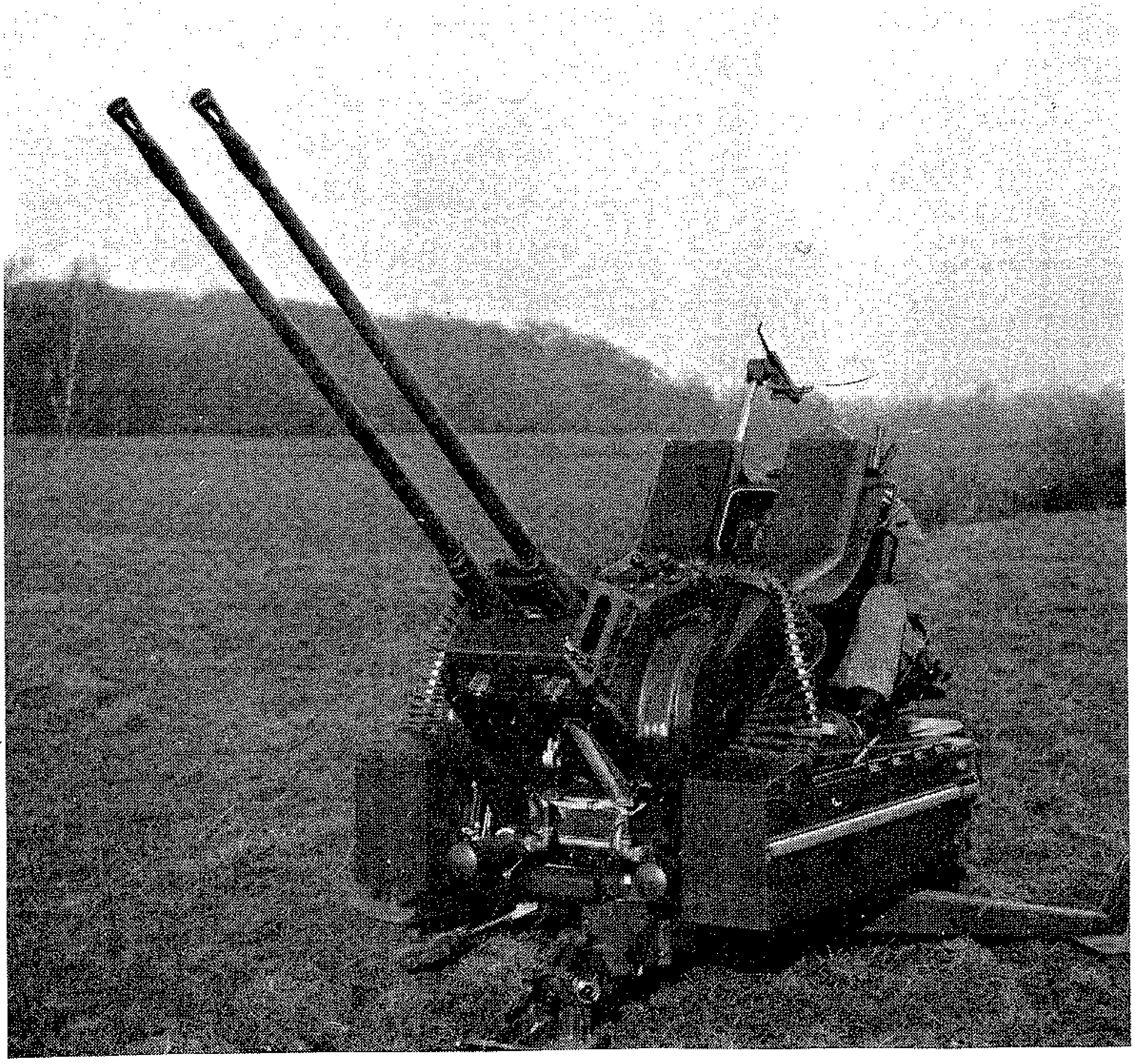

مدفع الماني غربي مضاد للطائرات من طراز « ر هـ ـ ٢٠٢ » ثنائي السبطانات

(١٥) الرهائن

الرهائن Les otages هم الأشخاص من غير المحاربين الذين يجري اعتقالهم وتهديد حياتهم من من قِبَل فئة مسلحة للضغط على سلطة من سلطات الخصم ـ عسكرية أم مدنية ـ وإجبارها على القيام بعمل لم تكن لتقوم به لولا ممارسة هذا الضغط عليها .

وقد عرَّف « أوهلر » (في تعليقاته على اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في زمن الحرب) الرهائن كما يلي : « هم رعايا دولة متحاربة وجدوا تحت سلطة العدو سواء برغبتهم أو عدم رغبتهم ، وذلك ضماناً لتنفيذ تطلباته ، أو الحفاظ على أمن قواته المسلحة مقابل حريتهم وحياتهم » .

وكانت عادة أخذ الرهائن معروفة في العصور الماضية . وكان هناك نوعان من الرهائن : **الرهائن الطوعية والرهائن القسرية** . وكانت الرهائن الطوعية عبارة عن تبادل مجموعتين من الشخصيات الهامة في بلدين لضمان عهد أو حلف . أما الرهائن القسرية فينطبق عليها تعريف « أوهلر » المذكور آنفاً . ولقد اختفى في العصور الحديثة استخدام أسلوب الرهائن الطوعية ، كما أن القانون الدولي الحديث حرَّم أخذ الرهائن وقتلهم ، واعتبر ذلك من جرائم الحرب مهما كانت الأسباب التي يتذرع بها فاعلو هذه الجرائم . ويدخل تهديد الأسرى والاعتداء على حياتهم ضمن إطار أخذ الرهائن وقتلهم .

وقد تكفلت اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ (المادة ٣٤) بتحريم أخذ الرهائن وقتلهم وجاء نصها موسعاً إذ يتعلق التحريم « بالأشخاص الذين ليس لهم دور إيجابي في الأعمال العدائية » مما يشمل فئات متعددة من الأشخاص ومن السكان المدنيين الواقعين تحت سلطة العدو .

(٦٤) رو (ابراهام جوهانز اندرياس)

عالـم ذرة ومهنـدس ميكانيكي جنـوب افريقـي (١٩١٤ ـ) .ساهم في تطوير القدرات النووية بجنوبي افريقيا التي أصبحت من الدول المؤهلة لدخـول النـادي الذري .

ولد ابراهام جوهانز اندرياس رو A. J. A. Roux في العام ١٩١٤ في « بيت لحم » Bethlehem ، من أعمال ولاية « اورانـج الحـرة » Orange Free State . أتـم علومه وتخرج في جامعة « ويتوترسانـد » .

بدأ حياته المهنية كمحاضر في دائرة الهندسة الميكانيكية في جامعة « ويتوترساند » (١٩٣٩ ـ ١٩٤٣) . ثم أصبح كبير المحاضرين في جامعة « ستيلنبوش » Stellenbosch (١٩٤٤ ـ ١٩٤٦) . وتحول بعد ذلك الى مجلس البحث العلمـي والصناعـي (C. S. I. R.)لـيرئس موظفـي الأبحاث مدة خمس سنوات (١٩٤٦ ـ ١٩٥١) ، وليدير وحـدة ابحـاث الهندسـة الميكانيكية مدة سنـة واحـدة (١٩٥٢) . شغل بين العامين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٥ منصب مدير المختبر الوطني للبحث الفيزيائي ، وعـاد ثانية الى مجلس البحث العلمي والصناعي (C. S. I. R.) فتسلم وظيفة في المؤسسة الوطنية لأبحاث الهندسة الميكانيكية (١٩٥٥ ـ ١٩٥٧) . ومن ثم أصبح نائبا لرئيس المجلس المذكور في فترة (١٩٥٧ ـ ١٩٥٩) ، علما بأنه كان في الفترة نفسها مديرا غير متفرغ لبرنامج أبحاث الطاقة الذرية . ومع حلول العام ١٩٥٩ عين مديرا لهيئة أبحاث الطاقة الذرية ، فمديرا لهيئة الطاقة الـذرية (١٩٦٠ ـ١٩٦٤)، فمـديرا عامـا (١٩٦٤ ـ ١٩٦٧) ، فرئيسا لمجلس هيئة الطاقة الذرية (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠) ، فرئيسـا لهيئـة الطاقـة الـذرية منذ العام ١٩٧١ .

امتاز « رو » بمقدرته على العمل في أكثر من جهة في وقت واحد . وهذا ما جعله يشغل في فترات متعـددة عدة مناصب عملية وعلمية واكاديمية بآن معا . وضـع مؤلفـات عديدة في الهندسـة الميكانيكية والطاقـة النـووية ، وكان لابحاثه دورهام في التطوير التكنولوجي والنووي في جنوبي أفريقيا .

(١٢) رو (أدوين) اليوت ڤردون

مصمم طائرات بريطاني (١٨٧٧–١٩٥٨)، وأول بريطاني صمم طائرة خاصة وحلق بها، ومؤسس شركة«اليوت ڤردون رو» Alliot Verdon Roe ويرمز اليها باسم آڤرو « Avro » ، التي كانت تعتبر من اكبر الشركات العالمية لصنع الطائرات خلال الاربعينات والخمسينات .

ولد (أدوين) اليوت ڤردون رو (Edwin) A.V.Roe في « باتريكروفت » (لانكشير) في ١٨٧٧/٤/٢٦ . وفي سن الرابعة عشرة ترك المدرسة وسافر الى كولومبيا البريطانية ، وسرعان ما عاد الى بلده الأم بعد سنة والتحق بورشات السكك الحديدية في «لانكشير » و «يوركشاير».وبعد فترة وجيزة ، ترك الورشات وعمل على باخرة شحن . ولكن شغفه بشؤون الطيران جعله يعود الى انكلترا لمتابعـة تجارب الطيران التي كان يجريها الاخوان « رايت » . ولقد تمكن من صنع طائرة ذات سطحين وحلق بها في ١٩٠٨/٦/٨ مسافة ٢٣ متراً (٧٥ قدماً) . غير انه لم يعترف بتحليقه رسمياً .

وفي العام ١٩١٠ ، أسس « رو » بمعاونـة أخيه « همفري » ، شركة «آ . ڤ . رو وشركاه» وكانت الطائرة « آڤرو – ٥٠٤ » من اولى الطائرات التي صنعها ونالت نجاحاً .

وقد صنع منها ما يقارب ١٧ الف طائرة ، استعملت اعداد كبيرة منها في الفترة الاولى من الحرب العالمية الأولى في مهمات القصف الجوي ، كما استعملت ايضاً لتدريب الطيارين البريطانيين . غير ان « رو» قطع كل صلة بشركته بعد مرور عشر سنوات على الحرب ، وأسس شركة «سوندرز– رو » لتصميم وصنع الطائرات المائية Flying Boats وفي العام ١٩٢٩ منح لقب فارس .

لعبت الطائرات التي انتجتها شركة «آڤرو» دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية . وكان اهم ما انتجته هذه الشركة في تلك الحرب قاذفة القنابل الثقيلة « لانكاستر » التي اعتبرت افضل قاذفة قنابل بريطانية ثقيلة عملت في الحرب العالمية الثانية . وخلال الخمسينات انتجت شركة «آڤرو » قاذفة القنابل النفاثة « ڤولكان » التي ما زالت تستخدم حتى اليوم (١٩٧٨) في بريطانيا لمهمات القصف الاستراتيجي كما انتجت الصاروخ جو – أرض بعيد المدى « بلوستيل » .

توفي في لندن في ١٩٥٨/١/٤ ، اما شركة «آڤرو » فقد اندمجت في العام ١٩٦٢ مع عدد آخر من الشركات التي شكلت جميعا شركة «هوكر سيدلي» للصناعات الجوية ، وذلك ضمن سياسة تأميم الصناعات الجوية التي نفذتها الحكومة البريطانيـة آنذاك .

(٣٨) رو (فرانسيس أزبوري)

ضابط بحري أميركي (١٨٢٣ – ١٩٠١) . شارك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف البحرية الفدرالية (الشمالية) .

ولد فرانسيس أزبوري رو F.A. Roe في « ايلميرا » في ولاية « نيويورك » في ٤ / ١٠ / ١٨٢٣ . دخل الخدمة البحرية في العام ١٨٤٤ كطالب بحرية على ظهر السفينة «جون أدامز » ، ثم تلقى تدريبه النهائي في الأكاديمية البحرية في « أنابوليس » . وفي العام ١٨٥٥ كان رو ضابطاً على متن سفينة القيادة « فينسنس » التي كانت تقوم برحلة استكشافية في القطب الشمالي،وفي العام نفسه رقي إلى رتبة ملازم بحري .

وعنـد اندلاع الحرب الأهليـة الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) عين رو ضابطاً تنفيذياً Executive officer على السفينة « بنساكولا » التي كانت في مقدمة اسطول « فاراغوت » . وفي تلك الفترة حاز رو على شهرة واسعة لشجاعته خلال معركتي « فورت جاكسون » و« فورت سانت فيليب » (١٨٦٢) . وفي العام ١٨٦٢ أنيطت به مسؤولية قيادة الزورق المسلح « كاتادين » . وفي اليوم الأول لتسلمه مسؤولياته على متن ذلك الزورق خاض معركة « باتون روج » التي برهن فيها على براعة وشجاعة كبيرتين ، مما أدى إلى ترقيته إلى رتبة رائد بحري .

وفي ٥ / ٥ / ١٨٦٤ تمكن رو ، الذي كان يقود السفينة الفيدرالية « ساساكوس» ، من هزيمة قوة بحرية كونفدرالية مكونة من السفينة « ألبمارل » والزورق المسلح « بومب شل » وذلك بالقرب من « پليموث » .

وبعد الحرب الأهلية الأميركية لعب رو دوراً هاماً اثناء قيادته « لفرقة الخليج » التابعة لاسطول اللواء البحري « پالمر » ، وذلك كمفاوض بين قوات الجنرال المكسيكي « خواريز » وحاكم مدينة « فيراكروز» ابان الاضطرابات التي شهدتهـا المكسيك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وتلقى «رو » طلب استسلام المدينة في العام ١٨٦٧.

خدم في الفترة (١٨٦٩ – ١٨٧١) في صفوف « الاسطول الآسيوي » التابع للبحرية الأميركية . ثم تنقل في مناصب عديدة إلى أن رقي إلى رتبة لواء بحري في العام ١٨٨٤ ، قبل أن يحال إلى التقاعد بعد ذلك بعام واحد . توفي في مدينة « واشنطن » في ٢٨ / ١٢ / ١٩٠١ .

(٣٨) روان (ستيفن)

ضابط بحري اميركي (١٨٠٨ - ١٨٩٠) ايرلندي الاصل ، شارك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف الفدراليين (الشماليين) .

ولد ستيفن كليغ روان S.C.Rowan في ٢٥/١٢/١٨٠٨ في ايرلنده ، وهاجر إلى الولايات المتحدة حيث انضم الى عائلته في العام ١٨١٨ . التحق بالبحرية الأميركية كطالب بحرية في العام ١٨٢٦ . وكانت أول رحلة بحرية له على ظهر السفينة «ڤينسنس» Vincennes التي كانت أول سفينة حربية أميركية تقوم برحلة حول العالم .

خدم روان في الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) ، ورقي في العام ١٨٥٥ إلى رتبة «مقدم بحري» . وعند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) كان روان يقود السفينة «باوني» التي أطلقت منها أول طلقات مدفعية بحرية على القوات الكونفدرالية (الجنوبية) في «اكياكريك» ، كما شارك خلال تلك الحرب في احتلال حصنين في «هاتراس» (١٨٦١) فرقي إلى رتبة «عميد بحري» . وفي تلك الفترة خاض معارك «رو نوك» (١٨٦٢) و«ألبمارك ساوند» ونجح في احتلال «فورت ماسون» ، فأعاد بذلك سيطرة الفدراليين (الشماليين) على ولاية «كارولينا الشمالية» . وفي المراحل الأخيرة من الحرب تولى قيادة السفينة «نيو أيرونسايدز» وانتصر في كل من «فورت واغنر» ، و«فورت غريغ» ، و «فورت مولتري» ، الأمر الذي دفع الكونغرس الاتحادي إلى توجيه شكر وإطراء خاص له . وعند نهاية الحرب الأهلية رقي إلى رتبة لواء بحري تقديراً لخدماته .

وفي العام ١٨٧٠ رقي «روان» إلى رتبة فريق بحري ، ثم تولى في العام ١٨٨٣ منصب رئاسة «لجنة شؤون المنارات» الأميركية إلى أن أحيل على التقاعد في العام ١٨٨٩ . ثم لم يلبث أن توفي في ٣١/٣/١٨٩٠ .

(١٦) روائز الاصطفاء السيكولوجية المهنية

مجموعة اختبارات سيكولوجية (ورقية وأجهزة) مقننة ومعبرة على البيئة الثقافية التي يتم فيها اختبار الأفراد ، تستهدف روز القدرات العقلية والمهارات الحركية وتصنيفها وفق متطلبات المهن والوظائف العسكرية المختلفة ، ومن ثم توزيع هذه القدرات على ما يناسبها من وظائف .

إن الهدف من استخدام الراوائز هو وضع العسكري المناسب في الاختصاص الذي يتناسب مع قدراته وقابلياته العقلية (الرجل المناسب في المكان المناسب) ويحقق الاصطفاء السيكولوجي والتوجيه المهني الفوائد التالية :

أولاً - تأمين تماثل مستويات القدرات العقلية في وظيفة أو اختصاص عسكري معين بحيث تسهل عملية التدريب العسكري الجماعي المبرمج ، والتحكم بمدته ، وتماثل النتاج التعليمي والأداء بين الأفراد في الاختصاص الواحد .

ثانياً - ضمان استخدام العتاد العسكري على اختلاف أنواعه لأقصى مردوده ، نظراً لقدرة العسكري الذي أحسن اختياره على استيعاب العتاد فنياً وتكتيكياً .

ثالثاً - إن نجاح العسكري في اختصاصه ينعكس على نفسيته بمعنويات عالية ، والحماس في العمل ، والأداء الجيد ، وازدياد الثقة بالنفس ، ونمو روح المنافسة عنده ، ويكون أكثر تكيفاً مع الحياة العسكرية من العسكري الفاشل في اختصاصه ، والمصاب بالإحباط والشعور بالنقص نتيجة لذلك الفشل .

رابعاً - تمكين القيادة من تقييم الأداء العملياتي لوحداتها ، والتكهن بأبعاد المردود القتالي الممكن أن تحصل عليه ، الأمر الذي يساعدها على وضع خططها القتالية على أسس واضحة .

خامساً - انتقاء العسكريين المناسبين لتنفيذ مهمات قتالية خاصة والتنبؤ بأبعاد مردودهم ونجاحاتهم القتالية .

سادساً - توفير الوقت والمال والجهود والعتاد خلال مرحلة الإعداد القتالي .

سابعاً - تنظيم عملية السوق ودعوة الاحتياطيين إلى الخدمة حسب الاختصاصات التي تتناسب مع قدرات العسكريين وإمكاناتهم .

ثامناً - الإقلال من نسبة الإصابات البسيكاترية التي تنجم عادة عن عدم التكيف مع الاختصاص أو المهنة العسكرية ، وكذلك في مسارح العمليات بفعل شدات القتال .

ولقد كانت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية سباقة في تطبيق روائز الاصطفاء في الحرب العالمية الأولى . وكانت أول مجموعة اختبارات روز الذكاء في الحرب العالمية الأولى موضوعة من قبل الاخصائيين السيكولوجيين الاميركيين في الجيش الذين وضعوا اختبارات نفسية من أجل تقييم القدرات العقلية التي تصلح للتدريب عند المجندين الأميين والمتعلمين على السواء . وليس من المستبعد أن يكون برنامج روز القدرات المهنية ، الذي شهد تطوراً في مجال الصناعة في الولايات المتحدة في فترة (١٩٢٠ - ١٩٤٠) استمراراً للجهود الأولية التي بذلها الاخصائيون السيكولوجيون العسكريون . وفي الحرب العالمية الثانية كان أهم برنامج سيكولوجي طبق في القوات المسلحة الاميركية هو برنامج الانتقاء والاصطفاء السيكولوجي الذي استهدف وضع العسكري المناسب في الوظيفة العسكرية المناسبة لقدراته وإمكاناته . إذ تم انتقاء جميع الطيارين والملاحين الجويين بالاستناد إلى اختبارات انتقائية اعتمد فيها على اختبارات الورق والقلم وعلى الأدوات التي تروز التوافق العصبي العضلي وزمن الاستجابة .

وتطبق كافة قطاعات القوات المسلحة الاميركية اليوم عدة اختبارات سيكولوجية مهنية . وهناك اختبارات تطبق في جميع الاسلحة والقوات ، بالإضافة إلى اختبارات خاصة لكل من القوات الجوية أو البحرية أو البرية . وتلجأ القوات المسلحة البريطانية إلى تطبيق الاصطفاء السيكولوجي المهني في مختلف قطاعاتها . ولكن عدد الاختبارات السيكولوجية المطبقة في بريطانيا أقل من مثيلتها في الولايات المتحدة .

وتعتبر إسرائيل أول دولة في منطقة الشرق الأوسط اعتمدت الاصطفاء السيكولوجي المهني العسكري في قواتها المسلحة إذ طبقته على نطاق محدود بعد حرب ١٩٤٨ ، ثم وسعت مجال التطبيق بحيث لا يشغل أي اختصاص إلا الجندي الذي يحمل المؤهلات والقدرات العقلية لاشغاله . وبقي هذا الوضع قائماً حتى حرب ١٩٧٣ التي أثبتت حاجة إسرائيل لمزيد من القوات والجنود . ولسد النقص البشري وتضخيم عدد القوات العاملة والاحتياطية بنسبة ٢٠ - ٣٠٪ لجأت شعبة الطاقة البشرية (الشعبة الأولى) في الجيش الاسرائيلي إلى عدة تدابير ، من بينها تخفيض مستوى الاختبارات السيكولوجية المهنية المطبقة على المتطوعين والمجندين ، وقبول انتساب أشخاص كانوا يعتبرون من قبل غير صالحين «تحت الخط الأحمر» ، الأمر الذي أدى إلى تضخم القوات الاسرائيلية عدداً وتدنيها نوعياً .

ولقد كانت مصر أول دولة عربية أخذت بمبدأ الاصطفاء والتوجيه المهني العسكري ، واستعانت بأساتذة الجامعات المصرية والخبراء السيكولوجيين العسكريين لإرساء أسس الاصطفاء المهني العسكري وإعداد الروائز المتلائمة مع البيئة المصرية ، واعتبرت الانتقاء جزءاً من سياستها الاستراتيجية الخاصة بالإعداد للقتال . وسارت الجيوش العربية الأخرى على هذا الطريق ، بسرعات متفاوتة .

قواعد عامة

يعتمد التوجيه المهني العسكري أولاً على القيام بمسح المهن العسكرية وتحليلها Job Analysis وبالتالي تحديد القدرات العقلية ، والمهارات الحركية ، والمستوى الصحي والانفعالي (اللياقة الصحية البسيكاترية) التي

تتطلبها كل مهنة أو اختصاص ، ومن ثم وضع الاختبارات السيكولوجية التي تروز القدرات والقابليات العقلية الصالحة لهذه المهن وتحديد مستوياتها . ففي اختصاصات المدفعية ، أو الرادار ، أو الطبوغرافية العسكرية والمساحة مثلاً ، نجد أن للقدرة الرياضية والهندسية ، والميكانيكية أهميتها في النجاح بهذه الاختصاصات . وأن الطيار يحتاج إلى القدرات الميكانيكية والرياضية ، والهندسية ، والسرعة الإدراكية ، واللياقة البسيكاترية العالية للنجاح في هذا الاختصاص .

وعادة تكون الاختبارات السيكولوجية موضوعة بشكل تروز القدرات والتحصيل الثقافي ، ويمكن تطبيقها على الأمي والمتعلم معاً . لذلك فهي تتضمن عادة اختبارات لفظية وغير لفظية للتمكن من تصنيف القدرات في اختصاصات عسكرية ملائمة .

وتحدد القدرة العقلية ، بالمفهوم السيكولوجي ، بأنها صفة من الصفات النفسية ، تتميز بمدلولها الإحصائي أو التكوين الافتراضي . فالقدرة بهذا المعنى لا تخضع إلى الملاحظة المباشرة . بل يمكن لمسها والاستدلال عليها من آثارها ونتائجها ، أي من العلاقة بين مظاهر الأداء المختلفة .

والأداء هنا هو السلوك الملاحظ والذي بواسطته نستطيع التعرف على أنواع القدرات . ولكي نستطيع تقييم أداء فرد ما تقييماً موضوعياً صحيحاً ، لا بد لنا من ابتكار أداة موضوعية . وهذه الأداة هي الاختبارات النفسية التي تتمثل في مجموعة من المشكلات الموضوعة بطريقة خاصة لقياس أداء الأفراد في موضوع معين . وبعد تطبيق هذه الاختبارات يمكن الحصول على درجات مختلفة للأفراد . وتسمى الطريقة التي بموجبها يتم البحث عن مدى العلاقة الكائنة بين هذه الدرجات في مختلف الاختبارات إحصائياً بمعامل الارتباط Correlation Coefficient . وهو مقياس يحدد العلاقة الكائنة بين قيمتين متغيرتين . وعند الحصول على مجموعة من الروائز العقلية يمكن استخلاص جدول بمعاملات الارتباط (مصفوفة معاملات الإرتباط) Matrix of Correlation الذي يدل عادة على العلاقة الكائنة بين كل اختبار وآخر .

ومن الجدير بالذكر أن الاختبارات على اختلاف أنواعها لا تكون صالحة للاستخدام إلا إذا توافرت فيها الثوابت الإحصائية . والمقصود بالثوابت ما يلي :

– أن يكون الاختبار ثابتاً Valid : أي أنه لو طبق أكثر من مرة ، في فترات زمنية متفاوتة في القرب والبعد ، أعطى النتائج نفسها .

– أن يكون صادقاً Reliable : أي أن يقيس القدرة التي نتوخى قياسها .

– أن يكون للاختبار خاصية التمييز بين الأفراد فيما يقيسه .

وتوضع الاختبارات لبيئة معينة ، فتأتي معاييرها ودرجاتها ومستوياتها صالحة فقط لقياس قدرات الأفراد في تلك البيئة . لذا لا يجوز أبداً تطبيق الاختبار على بيئة أخرى بالمعايير والمستويات نفسها ، حتى لا يقع الرائز في مزالق الخطأ واللاموضوعية في القياس والنتائج معاً . وللحصول على نتائج صحيحة ينبغي تقنين الاختبارات وتغييرها على البيئة التي يجري فيها الاختبار ، واستخراج الثوابت الإحصائية التي يمكن تطبيقها .

القدرات والعوامل

يرى العلامة « سبيرمان » أن النشاط العقلي في جميع مظاهره يعزى إلى ما أسماه بالعامل (ع) أو (ج) . ولقد عاين تلامذته ومعاونوه أمثال وليم الكسندر للتحقق من صحة نظرية سبيرمان من خلال تجارب كان لها الفضل الكبير في تقدم أبحاث القدرات العقلية . وتضمنت تجارب الكسندر أنواعاً مختلفة من الاختبارات بعضها لفظي وبعضها الآخر عملي (غير لفظي) . وبعد أن طبق مجموعة الاختبارات على عينات مختلفة من الأفراد انتهى الكسندر إلى إثبات وجود ثلاثة عوامل :

١ – العامل العام (ع أو ج) أو الذكاء العام ، وهو نفسه الذي توصل إليه العلامة سبيرمان ، وبذلك يتفق مع هذا الأخير بهذه الخاصية ، ٢ – العامل اللفظي ويشترك في الاختبارات التي تعتمد على الألفاظ ، ٣ – هناك عامل آخر ميكانيكي أسماه بالعامل العملي (ف F) ويدخل في الاختبارات العملية والورقية غير اللفظية .

أما القدرات العقلية المكتشفة فهي :

أ – القدرة الميكانيكية :

تعتبر القدرة الميكانيكية Mechanical Ability من القدرات الهامة في القوات المسلحة . ويمكن القول أن وجود هذه المقدرة لدى العسكري شرط لا بد منه لاشغال أي اختصاص ميداني أو فني . ومن المعروف أن جميع الأسلحة على اختلاف أنواعها تحتاج إلى قدرة ميكانيكية لاتقان التدرب عليها .

إن أول الدراسات التي كشفت الاستعداد الميكانيكي هي الدراسة التي قام بها « كوكس » في انكلترا ، و « بترسون » ومساعدوه في جامعة « مينوسوتا » في الولايات المتحدة الأميركية . وقد اختلفت طريقة « كوكس » عن طريقة « بترسون » في الكشف عن هذا الاستعداد . ثم جاء هاريل فوضح طبيعة القدرة الميكانيكية وأوجد ٣٢ اختباراً منها خمسة عشر اختباراً يدوياً تضمن بعضها مجموعة اختبارات « مينوسوتا » . وقد استخلص « هاريل » بنتيجة دراسته خمسة عوامل ، ثلاثة منها ، تلتصق بالمهارة الميكانيكية . وهذه العوامل الثلاثة هي :

– **عامل مكاني** في اختبارات الورق والقلم ، مثل اختبار عد المكعبات ، ولوحة الأشغال الورقية . ويرى هذا العامل واضحاً عند الأفراد المعروفين بقدرتهم على تصور المكان بصرياً .

– **عامل المهارة اليدوية** ، مثل اختبارات لوحة المسامير ، واختبار التنقيط والتجميع .

– **عامل إدراكي** يدخل في اختبارات الصور وتجميع الأدوات . وهذا العامل يعتمد على السرعة والدقة في إدراك التفاصيل المختلفة في الأشكال .

ولقد احتلت الاختبارات الميكانيكية منزلة كبيرة في أبحاث القياس النفسي إلى أن جاء العلامة «جيلفورد» في العام ١٩٤٨ بنتيجة أبحاثه على القوى الجوية الأميركية فأوضح أن الاختبارات الميكانيكية تعتمد على عاملين هما : عامل التصور البصري المكاني ، وعامل المعلومات الميكانيكي . ثم طبق « جيلفورد » آخر ما وصل إليه التحليل العاملي على نتائج الاختبارات ، فخلص إلى القول بأن القدرة الميكانيكية مركبة من عدة عوامل وهي :

١ – عامل التصور البصري للمكان . ٢ – عامل السرعة والإدراك والدقة . ٣ – عامل المعلومات الميكانيكي .

ب – القدرات الكتابية :

إن حاجة المؤسسات التجارية والصناعية والقوات المسلحة إلى كتبة ومحاسبين وإداريين وأعمال السكرتارية دفعت الباحثين إلى تحليل تلك الوظائف وتحديد القدرات والمهارات التي تحتاجها ، وبالتالي وضع الاختبارات النفسية التي تروزها .

ويعود الفضل في إلقاء أضواء على القدرات الكتابية إلى أبحاث مكتب التوظيف في الولايات المتحدة الأميركية . إذ أعد هذا المكتب مجموعة من الاختبارات ، كاختبار « مينوسوتا » للأعمال الكتابية ، واختبار النقر والتنقيط « لماك كويري » وطبقها على عينات من الموظفين ومن ثم قورنت النتائج بانتاجهم وذلك بغرض الوقوف على صدق الاختبارات Reliability

القدرات اللازمة للقوات المسلحة

تحتاج القوات المسلحة عادة إلى الاختبارات النفسية التي تروز القدرات التالية لمختلف الاختصاصات فيها :

أولاً : عامل الادراك المكاني : ويراز باختبار تكملة الأشكال وتحديد الأشكال والتعرف عليها في وضع مائل أو منحرف أو معكوس أو مقلوب وما إلى ذلك .

ثانياً – عامل الفهم الميكانيكي(M): وأثر هذا العامل كما رأينا هو ادراك العمليات المرتبطة ببعضها بعضاً ارتباطاً ميكانيكياً . وهو لا يقتصر فقط على فهم وإدراك العلاقة الحركية فحسب بل أيضاً على المهارة في تركيب أجزاء أداة أو جهاز .

إن العسكريين الذين يحصلون على درجة عالية في الاختبارات المشبعة بالعامل الميكانيكي يتصفون بالقدرة على فك وتركيب الأجهزة والأسلحة بسرعة ، وفهم

آلية الحركة ، وارتباط الأجزاء وعلاقاتها فيما بينها . ويتأثر هذا العامل تأثراً كبيراً بعامل البيئة ، كما يتأثر بالثقافة وخاصة الثقافة الصناعية .

ثالثاً – عامل الادراك (السرعة الادراكية P) : وهو المهارة في تحديد تفاصيل الموضوع الخارجيّ بسرعة ودقة . ويتصف الأفراد الذين ينجحون في الاختبارات التي تقيس هذا العامل بسرعة إدراك الموضوعات الخارجية وتمييز الأشكال المتشابهة والمختلفة . وتحتل مثل هذه الاختبارات منزلة كبيرة في اختيار الطيارين نظراً لما تتطلبه مهنتهم من قوة الملاحظة ، ودقة إدراك تفاصيل الأشياء « الأهداف » ، والتمييز بين الموضوعات المتشابهة.

رابعاً – العامل الكتابي (Q) : ويتعلق هذا العامل بالمهارة والدقة في سرعة ادراك الاختلاف والتشابه في الأعداد والحروف. والمهن العسكرية التي تحتاج إلى هذه القدرة هي : المحاسبة والأعمال الإدارية عموماً .

(١٢) روپيرت (الأمير)

اميرال انكليزي (١٦١٩ – ١٦٨٢) من اصل بوهيمي ، يطلق عليه لقب « كونت الرين » و « دوق بافاريا » ، ويعتبر من ألمع القادة الملكيين إبان الحرب الاهلية الانكليزية (١٦٤٢ – ١٦٦٠) .

ولد الأمير روپيرت Rupert في ١٧/١٢/١٦١٩ في « براغ » . وهو ابن « فردريك الخامس » الملقب بملك بوهيميا ، وحفيد « جيمس الأول » ملك انكلترا . وفي العام ١٦٢٠ طردت عائلته من بوهيميا نتيجة لحرب « الثلاثين عاما » (١٦١٨ – ١٦٤٨) ، فلجأت الى المقاطعات المتحدة ، حيث أمضى « روپيرت » طفولته . تطوع الأمير باكراً في الحياة العسكرية ، فخدم في الحرس الجمهوري تحت لواء امير « أورانج » في العام ١٦٣٥ . كما حارب في العام ١٦٣٨ الى جانب الهولنديين في حرب « الثلاثين عاما » حيث اشترك في غزو « وستفاليا » ، ولكنه وقع في الاسر وبقي في المعتقل ٣ سنوات .

انضم في العام ١٦٤٢ ، ابان الحرب الاهلية الانكليزية ، الى ملك انكلترا « شارل الاول » ، وعين قائداً للخيالة مع صلاحيات واسعة . خاض في تلك الحرب عدة معارك ومناوشات ناجحة ، وأحرز عدة انتصارات ، كالانتصار على « هامبدن» وقتله في معركة « تشالغروف فيلد » (١٦٤٣) ،

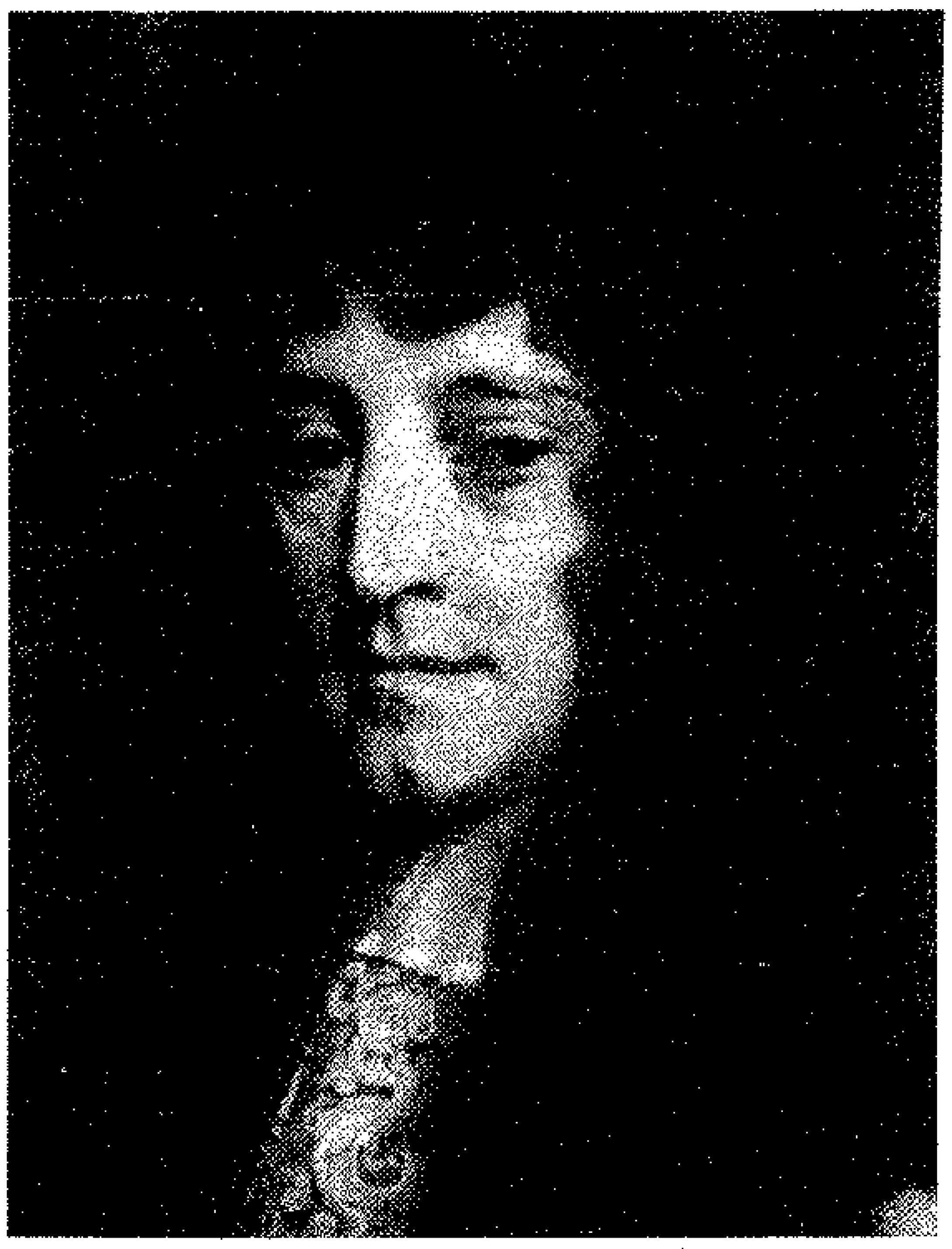

الأمير روبيرت

واستيلائه على « بريستول » (١٦٤٣) ، ونجدته لكل من « نيوآرك » و « يورك » (١٦٤٤) .

ولقد ادت هذه الانتصارات ، وبراعته في القتال ، الى تعيينه قائداً عاماً للجيش ، بالاضافة الى منحه لقب « دوق كمبرلند » و « ايرل هولدرنس». ولكن تهوره وثقته الزائدة بنفسه ، أدتا الى هزيمته في عدة معارك مثل « ادج هيل » (١٦٤٢) و « مارستون مور » (١٦٤٤) ، و « نايسبي » (١٦٤٥) ، واستسلامه في « بريستول » (١٦٤٥)، مما دفع خصومه من النبلاء الى التدخل لدى الملك « شارل الأول » الذي ابعده عن القيادة في العام ١٦٤٥ .

وفي العام ١٦٤٦ هزم الملك على يد الاسكتلنديين وفر الى فرنسا ، فالتحق « روپيرت » به ، وقاد القوات الانكليزية في الجيش الفرنسي (١٦٤٦ – ١٦٤٨) . ثم استلم قيادة الاسطول الانكليزي الملكي الصغير في العام ١٦٤٨ .

وكان الملك الفار ينطلق من الشواطىء الفرنسية للاغارة على شواطىء انكلترا الخاضعة آنذاك للبرلمانيين . وضمن اطار هذا الصراع دارت بين اسطول « روپيرت » ، والاسطول البرلماني بقيادة الاميرال « روبرت بلايك » عدة معارك خلال فترة (١٦٤٩ – ١٦٥٣) . ولقد امتدت هذه المعارك من « ايرلندا » والشاطىء الانكليزي حتى جنوبي « لشبونة » ، ومنها الى البحر الابيض المتوسط وجزر « الآزور » وجبال « الآنديز » الغربية (شمالي الاطلسي) . وادت الى تدمير معظم الاسطول الملكي ، حتى انه لم يبق منه غير سفينة واحدة عاد بها « روپيرت » الى فرنسا في العام ١٦٥٣ . وهناك اختلف مع الملك « شارل الثاني » ، الذي خلف والده في المنفى ، مما اضطره الى التقاعد والذهاب الى المانيا . ولم يعد منها الى انكلترا الا مع عودة الملكية في العام ١٦٦٠ . فعين مستشاراً شخصياً للملك « شارل الثاني » ، ثم غدا اميرالا للبحرية خلال الحربين الانكليزيتين – الهولنديتين : الثانية (١٦٦٥ – ١٦٦٧) والثالثة (١٦٧٢–١٦٧٤) ، واحرز في الحرب الانكليزية – الهولندية الثالثة نصراً مرموقاً في معركة « سولباي » (١٦٧٢) .

خصص آخر سنوات عمره للبحث العلمي والعمل الفني . فأدخل الى انكلترا فن النقش التظليلي على النحاس أو الفولاذ ، كما اخترع مزيجا معدنياً مطورا ، واهتم بتطوير القذائف والاسلحة للسفن الحربية ، فقام بعدة اختبارات في المختبر الذي بناه في « وندسور » . وبالاضافة الى كل هذا ، فقد اسهم في المشاريع الاستثمارية والتجارية ، فكان من مؤسسي « شركة خليج هدسون » وغيرها من الشركات الاخرى . توفي في لندن بتاريخ ٢٩/١١/١٦٨٢ .

(٤٦) روبرتس (فريدريك سلاي)

عسكري بريطاني (١٨٣٢ – ١٩١٤) ، اشتهر بقيادته للقوات البريطانية في الحرب الافغانية الثانية (١٨٧٨ – ١٨٨٠) وحرب البوير في جنوبي افريقيا (١٨٩٩ – ١٩٠٢) ، وكان آخر قائد عام للجيش البريطاني قبل إلغاء ذلك المنصب في العام ١٩٠٤ .

ولد فريدريك سلاي روبرتس F.S.Roberts في « كاونبور » (الهند) في ٣٠/٩/١٨٣٢ . وهو الابن الاصغر للجنرال ابراهام روبرتس . تلقى علومه في « ايتون » و « ساند هيرست » ، ومن ثم في « اديسكومب » ، كي يتمكن من الالتحاق بجيش الهند (التابع لشركة الهند الشرقية) . وفي العام ١٨٥١ التحق بسلاح مدفعية البنغال .

ظهرت مزاياه العسكرية للمرة الأولى إبان قيام القوات التابعة للبريطانيين بقمع الثورة الهندية (١٨٥٧–١٨٥٨)، حيث شارك في حصار دلهي والاستيلاء عليها، كما شارك في النجدة التي ارسلت لرفع الحصار عن « لوكناو » (١٨٥٧) . ومنح وسام « صليب فيكتوريا» نظراً لمشاركته في هجوم

خيالة في كانون الثاني (يناير) ١٨٥٨ . شارك في حملة « أومبالا » (البنجاب) في العام ١٨٦٣ . وبعد ذلك بسنوات اربع ، رافق لواء البنغال الى الحبشة تحت امرة الجنرال « دونالد ستيوارت ». وإثر عودته الى الهند في العام ١٨٧١ ، قام بتنظيم مواصلات حملة « لوشاي » (١٨٧١ — ١٨٧٢) في شمالي غربي الهند .

رقي في العام ١٨٧٥ الى رتبة مقدم . وأدت مهارته في التعامل مع معضلات الشؤون الادارية الى تعيينه رئيساً للامدادات والتموين ، الامر الذي وضعه في موقع المشاركة في تقرير السياسة الاستعمارية ، في الوقت الذي كانت روسيا القيصرية تهدد موقع بريطانيا في الهند عبر امتداد نفوذها في إفغانستان . وعندما تطور الصراع البريطاني مع افغانستان الى صدام مسلح ، واندلعت حرب الأفغان الثانية (١٨٧٨ — ١٨٨٠) ، وضع روبرتس في قيادة قوة « كورام » الميدانية ، التي كانت واحدة من ٣ قوات نظمت للعمل ضد الافغانيين . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٨ ، تمكن روبرتس من انزال هزيمة بالقوات الافغانية عند ممر « پايوار » ، الذي يفضي من الاراضي الهندية الى داخل افغانستان ، وذلك بعد حركة التفاف ناجحة نفذتها قواته ، فرقي الى رتبة لواء تقديراً لنجاحه .

وعلى أثر اغتيال « لويس كاڤانياري »، المبعوث البريطاني لدى « يعقوب خان » امير افغانستان ، في كابول (ايلول ١٨٧٩) ، كانت قوة روبرتس القوة الوحيدة القادرة على الضرب في عمق افغانستان. ولقد شق روبرتس طريقه نحو «كابول» واحتلها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٩ ، بعد ان الحق هزيمة كاملة بالقوات الافغانية في « شارازيا» جنوبي العاصمة . الا ان قوات القبائل الافغانية عادت وشنت هجوماً فجائياً مضاداً على « كابول » في كانون الاول (ديسمبر) التالي . وبعد قتال مرير تمكن روبرتس من صد القوات الافغانية ولكن بعد ان تكبد الطرفان خسائر جسيمة .

في تموز (يوليو) ١٨٨٠ ، نصب « عبد الرحمن خان » شقيق « يعقوب خان » اميراً جديداً لافغانستان ، وكانت القوات البريطانية على وشك الانسحاب من أفغانستان عندما تلقت انباء عن حدوث نكسة للقوات البريطانية في مايواند (٢٧ / ٧ / ١٨٨٠) ، وعن محاصرة جيش افغاني ضخم لحامية بريطانية في « قندهار » . فانطلق روبرتس في ٩ / ٨ من « كابول » على رأس قوة من ١٠ آلاف رجل في مسيرة قطع خلالها حوالي ٥٠٠ كلم

الفيلد مارشال فريدريك سلاي روبرتس

خلال ٢٢ يوماً عبر مناطق وعرة ومعادية ، دون ان يكون له قاعدة للعمليات او خطوط مواصلات جيدة . وعند وصوله الى « قندهار » ، تمكن من احراز نصر حاسم على القوات الافغانية بعد ان انزل بها ما يزيد عن ٢٠٠٠ اصابة ، في حين لم تعان قواته الا من ٢٥٠ اصابة بين قتيل وجريح . وفي ذلك الوقت كان روبرتس قد عرف في الجيش البريطاني بقدرته كضابط اركان ورجل تكتيك كفء ، وكقائد يبدي اهتماماً كبيراً باحوال رجاله على نحو اكسبه ولاءهم واخلاصهم في القتال . ولقد منح في العام ١٨٩٢ ، على اثر انتصاره في « قندهار » ، لقب بارون ، واصبح يعرف باسم « روبرتس أوف قندهار » .

تولى روبرتس قيادة جيش مدراس (التابع لشركة الهند الشرقية) في العام ١٨٨٠ . وفي العام ١٨٨٥ تولى القيادة العامة للقوات البريطانية في الهند ، واشرف في العام التالي مباشرة على مهمة قمع الثوار في بورما . وقضى ثماني سنوات في اعلى منصب عسكري في الهند، اهتم خلالها بتحسين خطوط المواصلات ، وتحسين مستويات التدريب ، وتعزيز المراكز الحدودية ، ورفع مستوى المستشفيات العسكرية . وفي العام ١٨٩٣ عاد الى انكلترا . وبعد مضي سنتين ، رقي الى رتبة فيلد مارشال ، وعين قائداً عاماً للقوات البريطانية في ايرلندا .

وعلى اثر الانتكاسات التي منيت بها القوات البريطانية في الاسابيع الاولى من حرب البوير (١٨٩٩ — ١٩٠٢) ، عين روبرتس لقيادة هذه القوات . فاستطاع خلال عدة شهور تبديل سير الاحداث . وتمكن من احتلال « بلوم فونتين » عاصمة « دولة اورانج الحرة » في ١٣ / ٣ / ١٩٠٠ . ثم تمكن من احتلال تلك الدولة في ٢٤ / ٥ من العام نفسه ، وضمها الى المقاطعات البريطانية تحت اسم « مستعمرة نهر أورانج » . وإثر احتلال پيريتوريا في ٥ / ٦ / ١٩٠٠ ، حقق روبرتس انتصاراً على قوات «البوير » في معركة «برغندال » (١٧ / ٨ / ١٩٠٠). ثم سلم القيادة الى اللورد « كيتشنر » وعاد الى انكلترا في العام ١٩٠١ ، حيث منح لقب « ايرل » ، وعين قائداً عاماً للجيش البريطاني . وبقي في ذلك المنصب حتى الغائه رسمياً في العام ١٩٠٤ .

قام روبرتس في السنوات التالية بدور هام في حث ابناء وطنه على ضرورة ادخال نظام التجنيد الاجباري ، نظراً لتراكم السحب المنذرة باندلاع الحرب في اوروبا ، ولكنه لم ينجح في حمل الدولة على اتخاذ هذا القرار الذي لم يتخذ الا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى .

توجه الى فرنسا بعد اندلاع الحرب لتفقد قوات الهند البريطانية التي كانت قد وصلت لتوها الى الميدان . فأصيب بالتهاب رئوي حاد ادى الى وفاته في « سانت أومير » يوم ١٤ / ١١ / ١٩١٤ .

كتب روبرتس العديد من المؤلفات العسكرية التاريخية التي لخص فيها تجاربه وخبراته ، وأهم هذه المؤلفات « نهوض ولينغتون » (١٨٩٥) ، « ٤١ عاماً في الهند » (١٨٩٧) ، « امة تحمل السلاح » (١٩٠٧) ، « أوهام وحقائق » (١٩١١) ، « رسائل كتبت إبان التمرد الهندي » (١٩٢٤) .

(٤٦) روبرتسون (سيروليام روبرت)

عسكري بريطاني (١٨٦٠ — ١٩٣٣) من قادة الحرب العالمية الاولى البارزين . كان رئيساً لاركان حرب جيش الامبراطورية البريطانية خلال القسم الاكبر من تلك الحرب .

ولد سير وليام روبرت روبرتسون W.R. Robertson في « ولبورن » ، (لنكولنشاير) في ٢٩ / ١ / ١٨٦٠ . ادى الخدمة العسكرية في صفوف فوج الرماحين Lancers السادس عشر خلال فترة (١٨٧٧ — ١٨٨٨) ، ثم نقل لأداء الخدمة في فوج « حرس الدراغون » ، كما خدم في عمليات القوات البريطانية في الهند ، وفي

الفيلد مارشال وليام روبرت روبرتسون

اركان المخابرات قبل ان يعود الى انكلترا في العام ١٨٩٦ حيث اصبح اول ضابط يترقى من صفوف الجنود ويلتحق بكلية اركان الحرب في « كامبرلي » (١٨٩٧) .

خدم روبرتسون في اركان المخابرات اثناء حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢) واصبح قائداً لكلية الاركان (١٩١٠) ثم مديراً للتدريب العسكري في وزارة الحرب البريطانية (١٩١٣) . وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ اصبح رئيساً لفرع الامداد والتموين لقوات الحملة البريطانية في فرنسا ، وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ عين رئيساً لاركان الجنرال « جون فرينش » . ثم أصبح رئيساً لهيئة الأركان الامبراطورية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ . فأيد من منصبه هذا السير « دوغلاس هيغ » في التأكيد على أهمية الجبهة الغربية ، كما عارض المحاولات الحكومية المستمرة لتوزيع القوات البريطانية واستخدامها في أماكن اخرى ، مما أدى الى نقله في شباط (فبراير) ١٩١٨ الى القيادة الشرقية في انكلترا .

منح لقب « بارون » في العام ١٩١٩ ، ورقي الى رتبة « فيلد مارشال » في العام ١٩٢٠ . وقاد الجيش البريطاني في فترة (١٩١٩ – ١٩٢١) إبان عملية احتلال منطقة « الرين » . توفي في لندن في ١٢ / ٢ / ١٩٣٣ .

الف كتابين يحويان مذكراته هما : « من جندي عادي الى فيلد مارشال » (١٩٢١) ، و « جنود ورجال دولة ١٩١٤ – ١٩١٨ » في مجلدين (١٩٢٦) .

(٤٦) روبسبيير (ماكسيميليان)

ثوري وسياسي ورجل دولة فرنسي (١٧٥٨ – ١٧٩٤) ، واحد ابرز قادة الثورة الفرنسية. عرفه الشعب الفرنسي باسم « الرجل غير القابل للفساد » ، ووصفه المؤرخ البريطاني هربرت فيشر بأنه ثوري « من طراز لينين شديد الايمان بالنص الملهم ». تزعم نادي اليعاقبة وقاد « لجنة السلامة العامة » التي يرتبط اسمها خاصة بفترة الارهاب التي تميزت – داخليا – بالعنف الدموي (١٧٩٣ – ١٧٩٤) ، وهي فترة تميزت في الوقت نفسه – خارجياً – بتحقيق انجازات وامجاد عسكرية كبيرة لفرنسا . ووصل الى مكانة الحاكم الفعلي لفرنسا و « الروح الملهم » لاوروبا كلها .

ولد ماكسيميليان فرانسوا ماري ايزودور دي روبسبيير M. F. M. I. de Robespierre في ٦ / ٥ / ١٧٥٨ في « آراس » Arras ، مقاطعة آرتوا Artois ، لاسرة متواضعة . كان ابوه محامياً غارقاً في الديون ، لذا كانت طفولة ماكسيميليان فقيرة . توفيت امه وهو في السادسة ، ثم ابوه وهو في التاسعة ورباه جده لامه . التحق في العام ١٧٦٥ بمعهد الخطباء في « آراس » ، وتمكن في العام ١٧٦٩ من الحصول على منحة دراسية ساعدته على الالتحاق بكلية « لوي لو غران » في باريس . وكان طالباً لامعاً فيها ، وتخرج في العام ١٧٨٠ وحصل على درجة الماجستير في القانون في العام التالي . وانضم الى عضوية نقابة المحامين في « آراس » حيث برز اسمه وعين في العام نفسه قاضياً في القاعة المسكونية Salle Episcopale ، وهي محكمة تنظر في قضايا رئاسة الكنيسة في « الدوقية » التابعة لها .

تنافس روبسبيير على عدد من الجوائز الاكاديمية ، وتمكن فعلا من الحصول على جائزة « الجمعية الملكية للعلوم والآداب » في « ميتز » عن بحث له بعنوان « مقال في العقوبات المخلة بالشرف » (١٧٨٤) . وانتخب في العام نفسه رئيساً للاكاديمية المحلية في مسقط رأسه « آراس » .

في تلك الفترة بدأ يوجه الانتقادات الى الطبقة الحاكمة والطبقات الاخرى المميزة ، ويدافع عن الفقراء ، وينتقد الملكية المطلقة والقضاء التعسفي . وعندما نشر مقالا بعنوان « مذكرة للسيد دوپون » اصبح يعرف وسط الناس بمحامي الفقراء . ثم بدأ الدعوة الى ادخال اصلاحات انتخابية في كتيب بعنوان « الى الامة الأرتوازية حول ضرورة اصلاح

الثائر الفرنسي ماكسيميليان روبسبيير

دولة الأرتوا » . وفي ٢٣ / ٣ / ١٧٨٩ انتخبه سكان « آراس » نائباً لهم. واختارته المقاطعة الثالثة ليكون العضو الخامس من ثمانية أعضاء يمثلون « الأرتوا » في « الجمعية العامة » ، وليكون ممثل الطبقة الثالثة (طبقة العامة Tiers Etat) في هذه الجمعية . وهكذا بدأت حياة روبسبيير السياسية وكان في الحادية والثلاثين من عمره .

قام في « الجمعية التأسيسية » بنشاط كثيف معبراً عن آرائه في اكثر من ٥٠٠ مناسبة تحدث فيها امام الاعضاء منذ ان القى خطبته الاساسية في ١٨ / ٥ / ١٧٨٩ (وكان ذلك قبل الحدث الكبير الذي يعد شرارة الثورة الفرنسية وهو سقوط « الباستيل » في ١٤ / ٧ / ١٧٨٩) الى نهاية « الجمعية التأسيسية » في ٣٠ / ٩ / ١٧٩١ . وقد عرف بالتزامه الشديد بالمبادىء والأعراف الاخلاقية ، وقوة الحجة ، والمقدرة الفائقة كخطيب ، والمظهر الانيق والعادات البورجوازية في السلوك . وكان – رغم ضعف صوته ، ومعارضة غالبية الاعضاء له – يجتذب انتباه المستمعين . وقد وصفه « ميرابو » في تلك الاثناء بأنه « يؤمن بكل كلمة يقولها » ، بينما تعرض لهجوم مرير من جانب الصحافة الملكية ، واستبعد من عضوية لجان « الجمعية التأسيسية » ومن مكتب رئاستها ، ولم ينتخب الا مرة واحدة كأمين لاحدى اللجان ولفترة قصيرة . وعلى الرغم من هذا فإن الشعب أيده باستمرار .

وفي نيسان (ابريل) ١٧٩٠ أصبح روبسبيير رئيساً لنادي « اليعاقبة » . الذي كان عضواً فيه منذ تأسيسه في أوائل العام نفسه . وفي تشرين الاول

(اكتوبر) عين قاضياً لمحكمة «فرساي» الاقليمية. ولكن كان قد قرر تكريس كل وقته لنشاطه السياسي في «الجمعية التأسيسية» حيث كان يجري اعداد الدستور الذي عرف فيما بعد باسم دستور ايلول (سبتمبر) ١٧٩١ . وواصل في «الجمعية» نضاله العنيد من اجل حق الانتخاب للجميع ، والغاء كل القيود عند الالتحاق بالحرس الوطني والوظائف العامة ولجان الجيش ، وحق الجميع في تقديم الالتماسات للسلطة ، وعارض حق الاعتراض (الفيتو) الملكي ، وسوء استخدام سلطات الوزراء ، والتمييز الديني والعرقي ، ودافع عن الاقليات (اليهود والسود) ونادى بضم اقليم «أڤينيون» الذي كان يخضع للسيادة البابوية الى فرنسا . وبفضل جهوده فُرض الحظر على اعادة انتخاب النواب للجمعية التأسيسية الجديدة في أيار (مايو) ١٧٩١ ، على اساس ان جمعية جديدة تماماً بجميع اعضائها تكون افضل تمثيلا للشعب .

في حزيران (يونيو) ١٧٩١ فر الملك لويس السادس عشر والقي القبض عليه في «ڤارين» ، وقد ظل روبسبيير يطالب بالحاح – دون جدوى – بمحاكمة الملك ، وقد أدى هذا التطور الى دعم مطالبته باستكمال الدستور الجديد . واستطاع روبسبيير ان يتنبأ بالمذبحة التي وقعت في «شان دو مارس» (١٧ / ٧ / ١٧٩١) حينما استخدمت القوة في تفريق المتظاهرين المطالبين بعزل الملك ، وأدى ذلك إلى سقوط بعض القتلى من المتظاهرين . وعندما خشي ان يُلقى القبض عليه، ذهب للعيش مع واحد من مؤيديه هو «موريس دوپليه» . وحال روبسبيير دون حل نادي «اليعاقبة» عندما انشق عنه المعتدلون . ولقد ظلت شعبية روبسبيير بالغة الاتساع ، الامر الذي بدا في استقباله في الجمعية التشريعية الجديدة بحماس هائل ، وهو استقبال لقي مثله عندما ذهب الى «آرتوا» بعض الوقت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٩١ .

وعلى الرغم من ان روبسبيير قرر أن ينأى بنفسه عن الجمعية التشريعية الجديدة ، الا انه قرر ان يراقبها من فوق منبره في «نادي اليعاقبة» . وواصل ممارسة نشاطه السياسي ، متخلياً عن منصبه المهم كمدع عام في محكمة باريس الجنائية ، وهو المنصب الذي كان قد انتخب له في حزيران (يونيو) ١٧٩١ . وفي تلك الفترة ألقى أعظم خطبه السياسية في «نادي اليعاقبة» ، حيث تحدث أكثر من مائة مرة الى الوقت وقوع تمرد يوم ١٠ آب (اغسطس) ١٧٩٢ . وقد عارض في تلك الخطب طلب «بريسو» وجماعته خوض غمار الحرب في اوروبا لنشر اهداف الثورة ، وقال ان من غير الحكمة خوض الحرب قبل ان تسحق «المؤامرة الارستقراطية» في الداخل . وكان شديد الاقتناع بأن الدعاوى الثورية لن تربح شيئاً اذا ما عهد بها الى جيوش منتصرة ، ونعت بالخفة أولئك الاعضاء في الحزب الوطني الذين كانوا يدفعون بفرنسا نحو الحرب بالاتفاق مع «لافاييت» في مطلع العام ١٧٩٢ . واتهم بالخيانة كل قائد لا يطمح الا الى اقامة دكتاتورية عسكرية . واستنكر في الوقت نفسه دسائس البلاط والملكيين ، وتواطؤهم مع النمسا ، وحالة عدم الاستعداد السائدة في الجيش . وطالب من جديد في ١٠ / ٢ / ١٧٩٢ بفصل الضباط الارستقراطيين من الجيش ، ودافع عن الجنود «الوطنيين» الذين كانوا يُعتبرون في نظر الضباط الارستقراطيين «متمردين» .

عندما شدد انصار «بريسو» هجماتهم ضد روبسبيير أسس في أيار (مايو) ١٧٩٢ صحيفة «المدافع عن الدستور»، فكانت سلاحاً قوياً في يده هاجم به المركيز «دو لافاييت» قائد الجيش الفرنسي ، الذي كان روبسبيير يشك في أنه يتطلع لاقامة دكتاتورية عسكرية . ولم يستطع روبسبيير رغم ذلك ان يحقق هدف فصل «لافاييت» من الجيش واعتقاله . ولكن روبسبيير تمتع بتأييد الشعب عندما وجه تهمة خيانة الثورة الى أنصار «بريسو» الذين كانوا يتقربون من القصر ويتأهبون للمشاركة في الوزارة ، كما حصل على التأييد نفسه عندما انتقد بشدة اعتراض (فيتو) الملك ضد قرارات الجمعية التشريعية في حزيران (يونيو) من العام نفسه .

وكانت الهزائم الأولية التي منيت بها فرنسا عندما اعلنت الحرب على النمسا وبروسيا في نيسان (ابريل) ١٧٩٢ امراً توقعه روبسبيير . وعندما لاح خطر تعرض فرنسا للغزو التف الشعب حوله . الا انه تردد في الدعوة لعصيان شامل ، وخطب في متطوعي الاقاليم الذين تجمعوا في باريس قائلا : «ينبغي الا تقاتلوا العدو المشترك الا بسيف القانون» . وعندما وقعت الانتفاضة رغم هذا – في ١٠ آب (اغسطس) – لم يشارك روبسبيير ، شأنه في ذلك شأن «دانتون» و «مارا» ، في الهجوم على قصر التويلري . وفي مساء اليوم نفسه انتخبه الباريسيون لعضوية «عامية (كومونة) الانتفاضة» في العاصمة ، وكان نشاطه فيها بمثابة روح العامية (الكومونة) وقلبها النابض . واثناء انتخابات «المؤتمر الوطني» اوجد روبسبيير التبريرات لمذابح ايلول (سبتمبر) التي أعقبت الانتفاضة ، مما قوّى مركزه وسط الجماهير التي انتخبته في ٥ ايلول (سبتمبر) اول ممثل لها في «المؤتمر الوطني» .

ومنذ الجلسة الاولى للمؤتمر ، تعرض روبسبيير لاتهام «الجيرونديين» له بالدكتاتورية ، وكان «الجيرونديون» مجموعة الاغلبية في المؤتمر ، وكان اتهامهم له رداً على الاتهام الذي وجهه الى «بريسو» ومؤيديه بأنهم شركاء للعدو ، في الوقت الذي كانت المجازر قد بدأت تعم العاصمة . وقد سيطرت محاكمة الملك على مناقشات المؤتمر الوطني ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ، وتدخل روبسبيير ١١ مرة أثناء المناقشات ، وتمكن بخطبه في ٣ / ١٢ / ١٧٩٢ من ان يضم الى صفه أولئك الذين كانوا لا يزالون مترددين في اتخاذ عمل ما ضد الملك . وفي الوقت نفسه استخدم صحيفته الجديدة «رسائل الى المفوضين» لاطلاع الاقاليم على سير الاحداث . وبعد ان اثبت في المؤتمر الوطني ان قضية لويس السادس عشر لا جدوى منها ، صوت الى جانب الحكم باعدامه. على ان اعدام الملك في ١/٢١ / ١٧٩٣ لم يحل الصراع بين «الجيرونديين» و «الجبليين» (وهو الوصف الذي كان يطلق على يعاقبة المؤتمر الوطني) . وبلغ هذا الصراع أوجه في نيسان (ابريل) ١٧٩٣ بخيانة الجنرال شارل ديموريه ، الذي انتقل الى صفوف النمساويين . وفي الوقت نفسه فان نقص الأغذية وارتفاع الاسعار ساعد على الهاب المشاعر الثورية بين جماهير الشعب . وشكلت «جبهة شعبية» تضم الجبليين (اليعاقبة) وأبناء العامة الباريسيين (Les Sans Culottes) .

وفي ٢٦ / ٥ دعا روبسبيير الشعب لان «يشق طريقه الى داخل المؤتمر الوطني ثائراً على الاعضاء الفاسدين» . وفي ٣١ / ٥ ايد الالتماسات التي قدمت الى المؤتمر باصدار مرسوم يدين زعماء «الجيرونديين» والمتواطئين مع الخائن ديموريه . وقد صدر المرسوم فعلا ضد ٢٩ من «الجيرونديين» في ٢/ ٦ بينما كانت قاعة «التويلري» ، التي انتقل اليها المؤتمر الوطني ، محاطة بالمسلحين الباريسيين .

وقد تضمن الدستور الديمقراطي، الذي أقر نهائياً في ٢٤ / ٦ عدة بنود اقترحها روبسبيير ، الا ان اقتراحاته الخاصة بالحد من الملكية الخاصة ، واعلان حق العمل للجميع ، واقامة عصبة الامم ، رُفضت باعتبارها «مفرطة في ثوريتها» .

بعد سقوط «الجيرونديين» انفرد «الجبليون» بمواجهة المحنة التي كانت تعاني منها فرنسا ، فقد

كانت مهددة في الداخل من أصحاب النزعة الفيدرالية ، وبحرب اهلية في الغرب ، وكانت مهددة على حدودها بالتحالف المعادي لفرنسا . وكان نجاح الثورة متوقفاً على تأييد الامة كلها . وقد عبر روبسبيير عن هذا في يومياته بعبارة « ارداة واحدة ، واحدة فقط » . وهكذا تبلورت وجهة نظره في ضرورة قيام سلطة دكتاتورية ثورية .

في ٢٧ / ٧ / ١٧٩٣ أصبح روبسبيير عضواً في لجنة السلامة العامة – التي تألفت في ٦ / ٤ – بينما كان كثير من زملائه غائبين في مهمات ، وكان آخرون مشغولين في أداء اعمال معينة . وهكذا تعاظم نفوذ روبسبيير كثيراً في اللجنة ، واشتدت قبضته على نادي اليعاقبة . ومن خلال اللجنة والنادي انتشرت آراؤه على أوسع نطاق في اوساط الجماهير . واتاحت عضويته في اللجنة ، ورفضه الخروج في أية مهام بعيدة ، ظهور مزاياه وقدراته كرجل دولة . وقد أخذ يواجه « الاجنحة » التي كانت تهدد « لجنة السلامة العامة » في رأيه ، ويضربها واحداً تلو الآخر . ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) عمل على اعتقال زعماء اليسار المتطرف « الجامحين » ، وفي ٤ / ٩ منع اتباع « جاك هيبير » – الذين كانوا يسيطرون على العامية (الكومونة) – من فرض سيطرتهم على الثورة . وفي تقرير له امام « المؤتمر الوطني » في ٢٥ / ١٢ / ١٧٩٣ برر الدكتاتورية الجماعية « للجنة السلامة العامة » ومركزية الادارة . ولكي يحقق هدف التجنيد الشامل لشن حرب كلية قرر تكثيف الارهاب ، وقال : « ان ضعفنا في مواجهة خونتنا هو الذي يدمرنا » ، وان الحاجة ملحة الى « عدالة سريعة منظمة لا تلين » . الا انه عارض الادانة بلا تمييز ، واشار الى النواب الذين كانوا في مهام خارجية (مثل « تاليان » و « كاريبه » و « فرينون » و « بارا ») الذين اساؤوا الى سمعة الثورة بالمذابح التي امروا بارتكابها .

وقد كان من المستحيل التمييز بين مواقف روبسبيير الفردية والمواقف المشتركة لمؤيديه . فقد كانوا يتركون له في المواقف الحرجة والمناسبات الكبيرة مهمة الدفاع عن عملهم امام « المؤتمر الوطني » و « نادي اليعاقبة » . وكانت « لجنة السلامة العامة » قد بدأت منذ أيلول (سبتمبر) ترضخ لرغبات القيادات « الجامحة » الموالية للثائر « هيبير » ، فتتبنى جانباً كبيراً من برنامجها ، مثل تكوين الجيش الثوري ، وحكم الارهاب . وقد بذل روبسبيير جهداً كبيراً لمنع الانقسام بين الوطنيين ، ولكنه كان يعتقد بأن المتطرفين عملاء للعدو ، وعمل في الوقت نفسه على وقف حملة « الخروج من المسيحية » التي أبعدت الكاثوليك عن الثورة . واعلن عن عدائه للالحاد باعتباره « مذهب الاثرياء » . وساند سياسة « سان جوست » الهادفة الى القضاء على التفاوت الاجتماعي . ولكي يتجنب اضطراباً عميقاً واسع النطاق في المجتمع فانه بدا – لفترة ما – مؤيداً لسياسة « دانتون » الذي كان يبشر بالتسامح ، ويهاجم المتطرفين الذين صدرت ضدهم فعلا قرارات اعتقال في كانون الاول (ديسمبر) . ولكن لم يلبث ان عاد فأشار الى وجود خطر مزدوج ، من جماعة اليمين وجماعة اليسار ، متهما الجماعتين بتلقي الوحي من الخارج .

بعد شهرين من الصراعات المشوشة بين جماعة « هيبير » وجماعة « دانتون » اوقفت « اللجنة » الجماعة الاولى وقضت عليها (اعدمت ١٨ عضواً منها) في آذار (مارس) ١٧٩٤ . وبعد فترة وجيزة سادها التردد نال « المتسامحون » انصار « دانتون » المصير نفسه على يد روبسبيير باعتبارهم من أنصار النزعة السلمية ورجال الاعمال ورجال البنوك الاجانب . وقدم روبسبيير مذكرة الى « سان جوست » تحتوي على سلسلة اتهامات ضد « دانتون » أدت الى ادانة واعدام « دانتون » و « كامي ديمولان » في ٥ / ٤ / ١٧٩٤ .

ولكي يضمن روبسبيير تأييد الجماهير ، عمل على تأييد مراسيم نقل ملكية « المشبوهين » الى الفقراء ، التي صدرت في اواخر شباط (فبراير) واوائل آذار (مارس) . وهكذا بدا أن خطيب السلطة التنفيذية المنتصرة روبسبيير قد أصبح يحكم فرنسا . واخذت « لجنة السلامة العامة » تسعى الى الاعتدال ، وتحاول كسب المزارعين والحرفيين والتجار الذين كانت تحتاج الى دعمهم للمجهود الحربي . وخلال تلك السنة حققت الثورة الفرنسية تحت حكم اليعاقبة بزعامة روبسبيير عدداً من الانتصارات العسكرية الباهرة المتتالية . فقد سحق جيش الثورة قوات الثورة الملكية المضادة في « ليون » ، واستعاد « طولون » ، وهزم « دوق يورك » في « هوندشوت » وهزم النمساويين في « ويتيني » و « فلوروس » ، وقام بغزو بلجيكا وهولندا من جديد ، وحرر كل الاراضي الفرنسية من الغزاة . ولهذا تعتبر سنة ١٧٩٤ عام الميلاد العسكري للثورة الفرنسية ، وفيها أُدخل لاول مرة نظام التجنيد الاجباري ، وهي أيضاً السنة التي بدأ فيها « كارنو » تنظيم الجيوش الفرنسية الكبيرة التي شكلت الاداة الحربية التي نفذ بها نابوليون بونابرت حملاته بعد ذلك .

اهتم روبسبيير بأن يقيم سياسته على اساس فكري ، وان يضع لها مبررات فلسفية . وكان من انصار « جان جاك روسو » من الناحية الفكرية ، وكان مثله من « المؤلهة » ، وقد سبق ان انتقد حركة « الخروج من المسيحية » و « مساخر » عبدة العقل ، وندد بالالحاد . ثم مضى خطوة للامام في هذا الاتجاه حينما اكد في تقرير قدمه الى « المؤتمر الوطني » في ٧ / ٥ / ١٧٩٤ وجود الاله ، وخلود الروح ، وشرح الخطوط العريضة لنظرية جديدة تدعو الى « دين مدني » وصفه بأنه « عبادة الكائن الاسمى » .

وبلغت شعبية روبسبيير ذروتها ، الامر الذي بدا في استقباله الحماسي العاصف من الجماهير بعد محاولة « هنري ادميرال » لاغتياله في ٢٣ / ٥ / ١٧٩٤ . وكان قد كسب الى صفه كلا من اليعاقبة والعامية (الكومونة) والحرس الوطني . وفي ٤ / ٦ / ١٧٩٤ انتخبه « المؤتمر الوطني » رئيساً له بأغلبية ٢١٦ صوتاً من ٢٢٠ . وبصفته رئيساً حضر الافتتاح الاحتفالي لـ « الكائن الاسمى » يوم ٨ / ٦ . الا ان الارهاق الشديد في العمل ، والعدد الكبير من الخطب التي القاها في المؤتمر الوطني وفي « نادي اليعاقبة » (حوالي ٤٥٠ خطبة منذ افتتاح المؤتمر) بدأت تؤثر تأثيراً سلبياً على صحته ، فصار سريع القابلية للاستثارة واكثر ابتعاداً عن الجماهير .

وبعد القانون الذي أصدره في ١٠ / ٦ لاعادة تنظيم عمل « محكمة الثورة » وتسريعه ، بدأت تتكون ضده معارضة سرية يتزعمها المندوبون الذين كانوا في مهام خارجية ، والذين كانوا قد تعرضوا للهجوم من جانبه . وبدأ خصومه يطرحون التساؤلات عن حدود سلطاته في « لجنة السلامة العامة » . وقد احس روبسبيير بمرارة شديدة ازاء الهجمات والاتهامات المتصاعدة ضده ، وخاصة اتهامه بالدكتاتورية الذي بدأ يتردد حتى على ألسنة انصاره النواب « الجبليين » ، فنأى عن « المؤتمر الوطني » ، ثم نأى بعد ذلك (في ٢٨ / ٦) عن « لجنة السلامة العامة » ، واقتصر في الرد على الاتهامات الموجهة الى « نادي اليعاقبة » . وفي الوقت نفسه بدأ يفقد تأييد الشعب الذي زادت مصاعب حياته رغم الانتصارات العسكرية المحققة .

وفي ٢٣ / ٧ ظهر روبسبيير من جديد امام « لجنة السلامة العامة » . ثم ظهر أمام « المؤتمر الوطني » بعد ثلاثة أيام . والقى في المؤتمر آخر خطاب له ، وقد قوبل في بدايته بتصفيق حاد ، ثم

حط الصمت على الاعضاء بعد ذلك ، وتحولت الاغلبية البرلمانية ضده . وفي اليوم التالي منع من الحديث في « المؤتمر الوطني » ، واصدر « المؤتمر » مرسوماً بالقبض عليه وعلى شقيقه « اوغوستان » واصدقائه « جورج كوتون » و « سان جوست » « وفيليب لوبا » . ونقل الى سجن «لوكسمبورغ» ، حيث رفض حارس السجن وضعه في الاعتقال . وتوجه بعد ذلك الى دار البلدية ، حيث كانت قوات مسلحة قد جمعت من جانب « العامية » (الكومونة) انتظاراً لاوامره . الا انه رفض ان يقود عصياناً . ومع هذا فقد اصدر « المؤتمر » مرسوماً باعتبار روبسبير « خارجاً على القانون » .

ويجمع المؤرخون الغربيون على ان روبسبير انتهى الى هذا المصير لانه تجاوز ذاته عندما اصدر قانون تكثيف الارهاب الخاص بمحكمة الثورة ، لأن هذا القانون كان يهدد حياة كل عضو في «المؤتمر الوطني» ، فقد حرم النواب من حصانتهم، وقضى على كل الضمانات التي يمكــن ان تحمي الاشخاص الذين توجه اليهم اتهامات سياسية . عند هذا الحد قرر زعماء في « المؤتمر الوطني » مثل « باراس » و« تاليان » انه صار من الضرورة القضاء على روبسبير . وهكذا واجهوا روبسبير لا بالبلاغة الخطابية — كما كان يفعل — وانما بجمع قواتهم واسلحتهم في مواجهته .

وفي يوم ٢٨ / ٧ اقتحمت مبنى دار البلدية قوة كبيرة فوجدت روبسبير مصاباً بجرح بليغ في فكه بعد ان اطلق النار على نفسه للانتحار . فاقتيد ملطخاً بالدماء الى المقصلة ، حيث نفذ فيه حكم الاعدام في « ساحة الثورة » (التي تحمل الآن اسم ساحــة « كونكورد ») .

نشرت مقالات وخطب روبسبير وكل كتاباته في ١٠ مجلدات خلال الفترة من العام ١٩١٠ الى العام ١٩٦٦ .

(٣٩) روبنز (بنجامين)

عالم رياضيات ومهندس عسكري انكليزي (١٧٠٧ — ١٧٥١) وواضع المبادىء الأساسية لمدفعية الميدان ، نظرياً وعملياً ، من خلال المبادىء الجديدة التي استحدثها في علم المدفعية في العام١٧٤٢ .

ولد بنجامين روبنز B. Robins في « باث » في العام ١٧٠٧ . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، تابع دراسة الرياضيات العليا في لندن . ثم نشر العديد من الأبحاث العلمية التي أثبتت شهرته ، وانتخب للمجمع الملكي في العام ١٧٢٧ ولكنه فضل العمل كمهندس للتهرب من مهنة التعليم . اختص في المطاحن والجسور ومنشآت المرافىء والتحصينات واهتم بالمدفعية بشكل خاص، حيث أعد دراسة وافية تبحث مقاومة الهواء للقذائف ، واخترع الرقاص البالستيكي لقياس سرعة القذائف .

اعتُبر روبنز مؤسساً لعلم حركة المقذوفات بعد نشره كتاب « المبادىء الجديدة في علم المدفعية » في العام ١٧٤٢ . وله العديد من المؤلفات السياسية التي يؤيد فيها سياسة الحكومة البريطانية في ذلك الوقت .

شغل منصب رئيس مهندسي شركة الهند الشرقية في الهند ، وخطط لبناء تحصينات مدينة « مدراس » الهندية ، ولكنه توفي في ٢٩ / ٧ / ١٧٥١ قبل استكمال هذه التحصينات. وفي العام ١٧٦١ قام « جيمس ويلسون » بتجميع أهم مؤلفاته وطبعها تحت اسم « كراسات رياضية » .

(٤٥) روبير جيسكار

(انظر دوهوتفيل ، روبير) .

(١٩) روبيكون (عبور) ٤٩ ق . م .

عبــور قامــت به قوات « يوليوس قيصر » لنهــر « روبيكون » Rubicon (شمالي ايطاليا) في مطلع العام ٤٩ ق . م . ، وكان بمثابة اعلان فعلي لبدء الحرب الاهلية الرومانية (٤٩ ـ ٤٤ ق . م .) .

إثر الانتصــارات التــي حققهــا « يوليوس قيصر » في العقد السادس ق . م . وخاصة في بلاد الغال ، والتي أفاد منها لتدعيم مواقعه وسلطاته ، تصاعد النزاع على السلطة في « روما » بين أطراف الحكم الثلاثي Triumvirate : « يوليوس قيصر » و« بومبــي » و« مــاركوس لوسينيوس كراسوس » . ولقد حاول الثلاثة إعادة حل خلافاتهم وتمتين تحالفهم في لقاء عقــدوه في « لــوكا » خلال شهــر نيســان « ابريل » من العام ٥٦ ق . م . ، حيث اتفقــوا على أن يتول كل من « بومبي » و« كراسوس » منصب « قنصل » في العام ٥٥ ق . م . ، على أن يوافقا على القرارات التي تقضي بتحديد فتــرة قيادة « يوليوس قيصر » الاقليمية في بلاد الغال فترة خمس سنوات . كما اتفق الثلاثة على منح « كراسوس » قيادة سورية و« بومبي » قيادة اسبانيا لفتــرة مماثلة .

وبمقتل « كراسوس » في معركة « كارهي » (٥٣ ق . م .) ، التي خاضتها القوات الرومانية ضد الفرس ، اشتد التنافس بين « يوليوس قيصر » و« بومبــي » . ولــم يمض وقت طويل حتى أصبح موقع « بومبي » الفعلي قريبا من موقع فئة النبلاء ، رغم انه لم يكن كثير الثقة بهم .

وكانت المعضلة المبــاشرة التــي فجــرت النــزاع على السلطة ، تتعلق بوجود فترة زمنية بين تاريخ انتهاء فترة قيادة « يوليوس قيصر » الاقليمية في بلاد الغال (وبالتالي فترة قيادة الجيوش في هذه البلاد) وتاريخ انتخابه المتفق عليه لمنصــب « قنصــل » . لان وجــود مثــل هذه الفتــرة كان سيضعف موقف « يوليوس قيصر » ويجعله معرضا لهجمات أعدائه ، الأمر الذي يمكن أن يقود الى إنهائه سياسيا ، وربما الى قتله . وكان « يوليوس قيصر » يرغب في الحفــاظ على السلطة في احد الأقاليم على الاقل ، مع ما يرافق ذلك من حفاظ على القوة العسكرية لهذا الاقليم ، الى ان يتم انتخابه قنصلا .

وتشير بعض المصادر الى ان المجتمعــين في « لــوكا » حددوا يوم ٤٩/٢/٢٨ ق . م . كتــاريخ لانتهــاء قيادة « يوليوس قيصر » ، في حين كان انتخابه لمنصب قنصــل سيتم في العام ٤٨ ق . م . وهذا يعني أنه سيبقى دون أي منصب رسمي طيلة الأشهر العشرة الاخيرة من العام ٤٩ ق . م . وتشير تلك المصادر الى أن الضمانة التي حصــل عليها « يوليوس قيصر » في « لــوكا » ، كي لا يقــع ذلك الاحتمال ، تمثلت باتفاق ضمني بين أطراف الحكم الثلاثي ، يقضي بعدم إثارة مسألة تعيين خلف « ليوليوس قيصر » في قيادتــه قبــل ٥٠/٣/١ ق . م . الامــر الــذي يمكّنــه من الاحتفاظ بالقيادة الاقليمية عمليا حتى أواخر العام ٤٩ ق . م . إلا أن قضية خلافة « يوليوس قيصر » طرحت في مجلس الشيوخ الرومانــي بدءاً من العــام ٥١ ق . م . وكان « يوليوس قيصر » يتمكن في كل مرة تطــرح فيهــا تلك القضية ، من ايقاف البحث ، مستفيدا من صلاته بعدد من حملة لقب « تريبيون » عامة الشعب الذين كانوا يملكون حق النقض .

ولقد انفجر الصراع عندما تمكن « غايوس كلــوديوس مارسيلوس » . وهو أحد قناصل العــام ٥٠ ق . م . ، من تمرير قرار يقضي بضرورة تخلي « يوليوس قيصر » عن قيادته الاقليمية بمجرد انتهاء مدة تعيينه ، دون ان يلزم هذا القرار « بومبي » بالتخلي عن قيادته في الفترة نفسها . وبالمقابل فلقــد تمكن « غــايوس سكريبــونيوس كوريو » ، وهــو « تريبيون » مقرب من قيصر ، من تمرير قرار في ٥٠/١٢/١ ق . م . يفرض على « يوليوس قيصر » و« بومبي » التخلي عن قيادتيهما في آن واحد . إلا أن « مارسيلوس » قدم في اليوم التالي الى « بومبي » عرضا هاما ، دون الحصول على موافقة مجلس الشيوخ . وكان هذا العرض يتضمن وضــع « بومبي » على رأس كافة القوات في ايطاليا ، مع منحــه صلاحية تجنيد قوات جديدة . وسرعان ما قبل « بومبي » ذلك العــرض . وفي ٤٩/١/١ ق . م . ، تلقــى مجلس الشيوخ اقتراحا من « يوليوس قيصر » يكرر فيه ما ورد في قرار « كوريو » . وكان رد مجلس الشيوخ قرارا يقضي باعتبار

« يوليوس قيصر » عدوا للشعب اذا لم يتخل عن قيادته « في تاريخ سيتم تحديده » .

وكان قيصر في « رافينا » عندما تلقى قرار المجلس . ولم يكن معه هنالك من ليجيوناته التسعة المنتشرة في بلاد الغال ، والتي تضم ٦٠ ألف رجل ، سوى « ليجيون » واحد، في حين كان « بومبي » ومجلس الشيوخ يسيطران في ايطاليا على ليجيونين عاملين و٨ ليجيونات اضافية كانت قيد التشكيل ، و٧ ليجيونات في اسبانيا ، بالاضافة الى السيطرة النظرية على كافة القوات الرومانية في آسيا وافريقيا واليونان (١٠ ليجيونات وعدد كبير من القوات المساعدة) .

ورغم هذا الخلل الكبير في موازين القوى لصالح « بومبي » ومجلس الشيوخ ، فلقد قرر « يوليوس قيصر » المواجهة . وفي ٤٩/١/١١ ق . م . عبر « يوليوس قيصر » نهر « روبيكون » على رأس ليجيونه ، معتمدا على عامل المفاجأة والسرعة لتعديل الخلل في موازين القوى . وكان ذلك النهر يشكل الحدود الشمالية لايطاليا . لذا فإن خطوة « يوليوس قيصر » كانت خرقا لقانون روماني يمنع اي قائد من قيادة جيش خارج المقاطعة التي أسندت إليه قيادتها . وكانت بالتالي بمثابة اعلان الحرب على مجلس الشيوخ الروماني .

ولقد أدت خطوة « يوليوس قيصر » الى بدء الحرب الأهلية الرومانية ، التي انتهت في العام ٤٤ ق . م . بانتصاره وسيطرته على العالم الروماني . ولقد أصبح تعبير « عبور الروبيكون » فيما بعد يدل على أن شخصا (او طرفا) ما قد التزم بخيار محدد ، يحمل في طياته مخاطر كبيرة ، دون امكانية الرجوع عنه .

(٦٢) روت (إيلايهو)

رجل دولة ومصلح عسكري أميركي (١٨٤٥ – ١٩٣٧) ، مؤسس مركز رئيس الاركان والاركان العامة للجيش .

قام إيلايهو روت **Elihu Root** ، عندما كان وزيراً للحربية (١٨٩٩ – ١٩٠٤) بتأسيس مركز رئيس الاركان والاركان العامة للجيش . وقد ألغى بهذا العمل المنافسة بين كل من وزير الدفاع والقائد العام للجيش (وهو المركز الذي قام بإلغائه) ، ومكتب القيادة العامة . اشتهر في حقل نزع السلاح ، ومنح جائزة « نوبل » للسلام في العام ١٩١٢ .

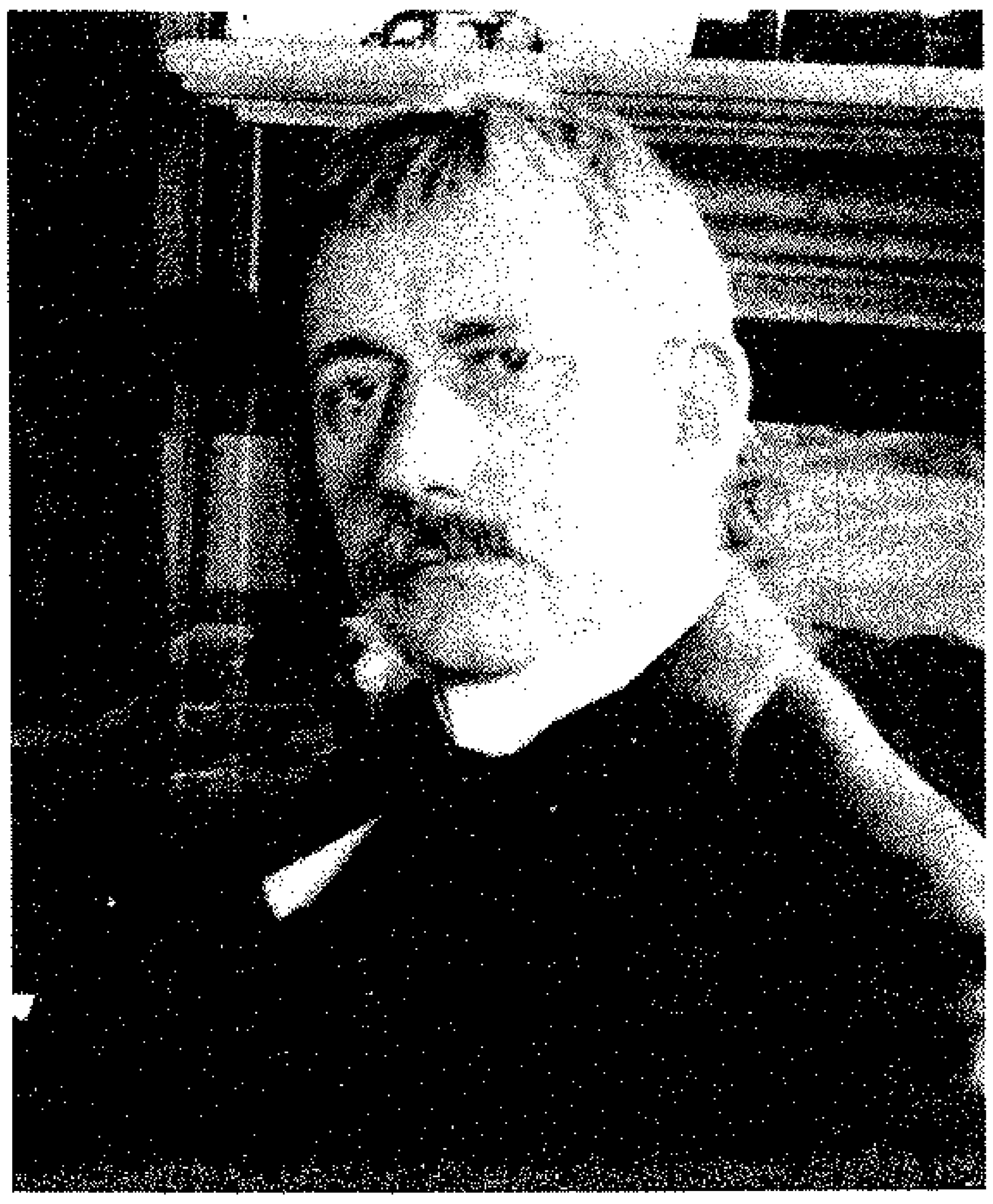

وزير الحربية الأميركي إيلايهو روت

(١٢) روت ـ تاكاهيرا (اتفاقية) ١٩٠٨

اتفاقية عقدت في ٣٠ / ١١ / ١٩٠٨ بين الولايات المتحدة واليابان ، وجنّبت الفريقين خطر حرب وشيكة بينهما ، بواسطة التزام متبادل بسياسات دولية معينة متفق عليها ، مع توزيع مناطق النفوذ في المحيط الهادىء .

كان « اتفاق الجنتلمان » الذي تم التوصل اليه في العام ١٩٠٧ بين واشنطن وطوكيو قد وضع حداً للآثار السلبية الناجمة عن التشريعات التي سُنّت ضد العمال اليابانيين في كاليفورنيا . بيد ان الولايات المتحدة بقيت قلقة من الانتهاكات اليابانية الماكرة لسياسة « الباب المفتوح » في الصين بعد الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) . ومع هذا فان الولايات المتحدة لم تجابه هذه الانتهاكات بالقوة ، لان الرئيس الاميركي «تيودور روزفلت» تبنى خطاً سياسياً خارجياً يتضمن بنداً يؤكد ضرورة الحفاظ على العلاقات الحسنة مع اليابان .

وفي أعقاب زيارة قام بها أسطول اميركي ضخم لميناء طوكيو في العام ١٩٠٨ ، قام وزير الخارجية الاميركي «إيلايهو روت» **Elihu Root** بمقابلة « كوغورو تاكاهيرا » **Kogoro Takahira** السفير الياباني في واشنطن. وتوصل الطرفان خلال المباحثات الى عقد اتفاقية « روت – تاكاهيرا » **Root- Takahira** التي شددت على رغبة الحكومتين في المحافظة على الوضع القائم في المحيط الهادىء ، والدفاع عن سياسة « الباب المفتوح » وعن وحدة الصين واستقلالها . كما اتفق الطرفان على تطوير تجارتهما في الشرق الاقصى ، واحترام كل منهما لممتلكات الطرف الآخر الاقليمية في تلك المنطقة .

ورغم اعتراف هذه الاتفاقية بحق اليابانيين في ضم كوريا ، وبموقعهم الخاص في منشوريا ، فقد اعتُبرت نجاحاً دبلوماسياً للولايات المتحدة ، كما تمكن الطرفان بواسطتها من تجنب الصدام . وتعتبر هذه الاتفاقية تفاهماً مؤقتاً بين القوتين الكبيرتين في المحيط الهادىء في ذلك الحين ، وقد ساهمت في ابقاء التناقض بين القوتين ضمن حدود معينة ، حتى انفجار هذا التناقض إبان الحرب العالمية الثانية .

(٤ – ٨) روتر (عملية) ١٩٤٢

(انظر ديبب ، اغارة ، ١٩٤٢) .

(٤) روتردام (معركة) ١٩٤٠

احدى معارك الغزو الالماني لهولندا خلال الحرب العالمية الثانية .

عندما خططت القيادة العسكرية العلياالالمانيةلغزو فرنسا في ربيع ١٩٤٠ بواسطة هجوم رئيسي يتم عبر منطقة « الآردين » (انظر الآردين ، معركة ١٩٤٠ . وفرنسا ، حملة ١٩٤٠) ، قررت شن هجمات ثانوية مساعدة على كل من بلجيكا وهولندا لدعم الهجوم الرئيسي من جهة ، واجتذاب قوات الحلفاء الضاربة المتمركزة في شمالي فرنسا بعيداً عن اتجاه الهجوم الرئيسي من جهة أخرى . وعهدت القيادة الالمانية في خطتها العامة الى الجيش ١٨ ، بقيادة الجنرال « جورج فون كوخلر » ، بمهاجمة هولندا واحتلالها بضربة خاطفة سريعة . وكان هذا الجيش يتألف من :

١ – الفيلق ١٠ ، الذي يضم فرقتي مشاة وفرقة خيالة (كانت هي الوحيدة في الجيش الالماني وقتئذ) .

٢ – الفيلق ٢٦ الذي يضم فرقتي مشاة والفرقة المدرعة ٩ وجزء من فرقة « أدولف هتلر – س. س » من المشاة المحمولة .

٣ – الفيلق ٢٤ الذي يضم فرقتي مشاة .

والحقت بالجيش ١٨ أيضاً فرقة المشاة المحمولة جواً ٢٢ (وكانت تضم نحو ١٢ الف جندي) و ٥ كتائب من المظليين (تضم نحو ٤٠٠٠ جندي) ، وذلك لاعطائه قدرة على ممارسة الحرب الخاطفة في ظل نقص مدرعاته نسبياً (اذ كانت غالبية المدرعات مركزة مع مجموعة « فون كليست » في منطقة

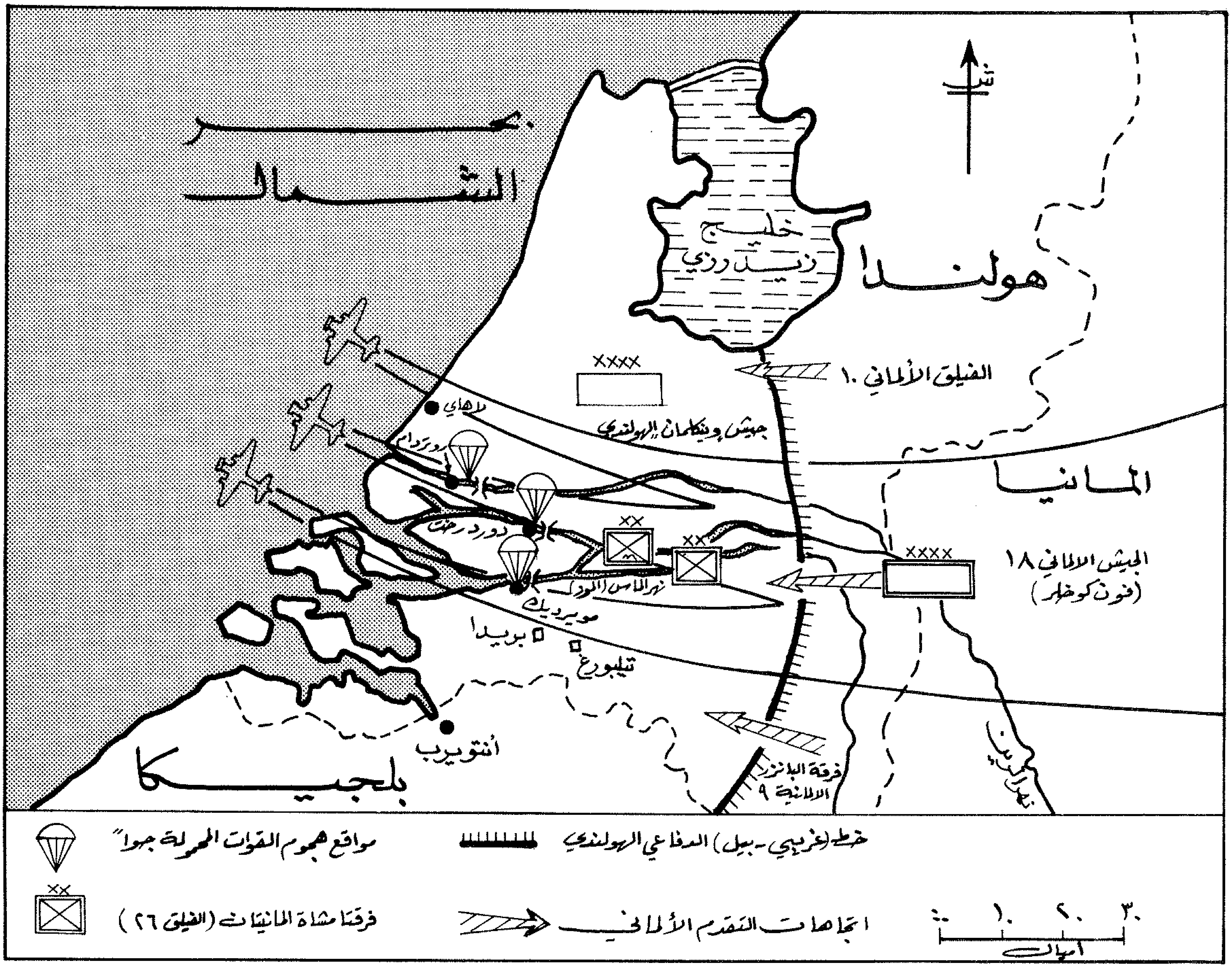

مواقع الابرار الجوي ومحاور التقدم الالمانية إبان الهجوم على هولندا (١٩٤٠) .

الآردين ، حيث حشدت ٧ فرق مدرعة) ، والعمل ضمن الظروف الجغرافية الصعبة في هولندا ، حيث تكثر الموانع المائية وتوجد امكانية اغراق الاراضي المنخفضة بمياه البحر ، الامر الذي يجعل الجيش الهولندي (المؤلف من ١٠ فرق مشاة) في موقف قوي نسبياً ، وقادر على الصمود في وجه الهجوم الالماني فترة كافية لحين وصول قوات الجيش السابع الفرنسي ، بقيادة الجنرال « جيرو » ، الذي كان سيعبر اراضي بلجيكا بسرعة فور وقوع الهجوم الالماني،وفقاً للخطة الموضوعة مسبقاً من قبل قيادة الحلفاء والمعروفة بخطة « ديل » (انظر ديل ، خطة)

ولقد خططت القيادة الألمانية للقيام بعدة عمليات اقتحام جوي، بواسطة وحدات من المظليين والمشاة المنقولة جواً ، من اجل الاستيلاء على الجسور في كل من « دوردرخت » على نهر « الفال » ، و « مويرديك » على نهر « الماس » (وهي التسمية الهولندية والالمانية لنهر الموز) ، و« روتردام » على « الرين » الأسفل ، بالإضافة لهجوم آخر على « لاهاي » بهدف اعتقال الملكة والحكومة والقيادة العامة وشل المقاومة . على أن يرافق هذه العمليات قيام الفيلق ٢٦ ، وعلى رأسه فرقة « البانزر » ٩ ، باختراق الخط الدفاعي الهولندي في جنوب البلاد المعروف بخط « غريبي — بيل » ، بعد اجتياز نهر « الماس » . ثم يتبعه الفيلق ٢٤ كنسق ثان . في حين يقوم الفيلق ١٠ بمهاجمة شمالي هولندا وتثبيت القوات الهولندية الموجودة هناك والتقدم تجاه بحيرة « زيدرزي » .

وقد وضع الجنرال « شتودنت » قائد القوات الالمانية المحمولة جواً ، خطته على اساس تقسيم قواته الى قسمين : الاول بقيادته هو شخصياً ويضم ٤ كتائب من المظليين والفوج ١٦ من فرقة المشاة المحمولة جواً ٢٢ ، ومهمته احتلال الجسور حتى « روتردام » سليمة لتسهيل تقدم وحدات الفرقة المدرعة التاسعة . والقسم الثاني ، بقيادة الجنرال « غراف شبونيك » ، ويضم كتيبة مظليين واحدة وبقية الفرقة ٢٢ (الفوجان ٤٧ و ٦٥) ، ومهمته الاستيلاء على « لاهاي » .

وكانت خطة القيادة الهولندية الدفاعية ، التي

وضعها قائد الجيش الجنرال « هنري وينكلمان » ، تقوم على اساس التمسك بخط « غريبي – بيل » أطول مدة ممكنة ، إلى أن يتم اغراق احواض انهار « الرين الاسفل » و « الفال » و « الماس » بالمياه ، فتشكل مانعاً قوياً حول منطقة المدن الثلاث الرئيسية : « روتردام » و « لاهاي » و « امستردام » . ورغم اهمية القطاع الجنوبي من هولندا ، ضمن الخطة الدفاعية الهولندية المذكورة ، فإن القيادة الهولندية خصصت له فيلقاً ضعيفاً من جيشها ، سواء من حيث التسليح أو التدريب . ولم تكن هذه القيادة قد اهتمت كثيراً بتطوير وتدعيم الاسلحة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات في الجيش الهولندي عامة ، لذا فان هذه الاسلحة لم تكن مؤهلة لمواجهة الغزو الألماني المتوقع .

ولتسهيل مهمة القوات المحمولة جواً ، والفرقة المدرعة الوحيدة لدى الجيش ١٨ ، ودعم قوتها النارية واكسابها طابع الحركية والمناورة السريعة بين الجبهة الامامية (حيث ستهاجم الفرقة المدرعة) والعمق على مسافة ١٠٠ كلم تقريباً داخل الاراضي الهولندية (حيث ستقوم القوات المحمولة جواً باقتحامها الرأسي) ، وضعت القيادة الألمانية العامة الاسطول الجوي الثاني في خدمة عمليات الجيش ١٨ والقوات المحمولة جواً . وعلى هذا الاساس بدأت قاذفات القنابل الالمانية تقصف في الساعة ٣,٥٥ من يوم ١٠/٥/١٩٤٠ مطارات « شيفول » و « بير غن » و «ڤالهافن» و « دي كوغ » و « سوستيربرغ » و « هامستد » و « هيلفرسوم » .

وفي الساعة ٤,٠٠ من اليوم نفسه بدأت الموجة الأولى من القوات المحمولة جواً تحلق بطائرات النقل من طراز « يونكر ٥٢ » من قواعدها الجوية غربي المانيا (كانت هناك ٨ مطارات مستخدمة في هذه العمليات احتشدت فيها نحو ٥٠٠ طائرة نقل). واتجه بعضها نحو « لاهاي » ، على حين اتجه البعض الآخر نحو الجسور حتى «روتردام» . وقد اخترقت الطائرات الحدود الهولندية والخط الدفاعي المقام على مقربة منها الى الغرب وهي تطير على ارتفاع ١٠٠ قدم فقط ، ثم ارتفعت الى ٦٠٠ قدم عندما اقتربت من أهدافها تمهيداً لاسقاط المظليين . وفي الساعة ٥,٠٠ بدأت كتيبة المظليين ٣ ، بقيادة المقدم « ديتريش فون شولتيتز » الهبوط فوق مطار « ڤالهافن » الواقع الى الجنوب الشرقي من مدينة « روتر دام » مباشرة ، فور توقف القصف الجوي الشديد عليه . وواجه النقيب « كارل شولتز » ، الذي قاد أول سرية تهبط الى المطار من الكتيبة ٣ ، مقاومة محدودة وغير منظمة ، وكانت أكبر خسارة لحقت

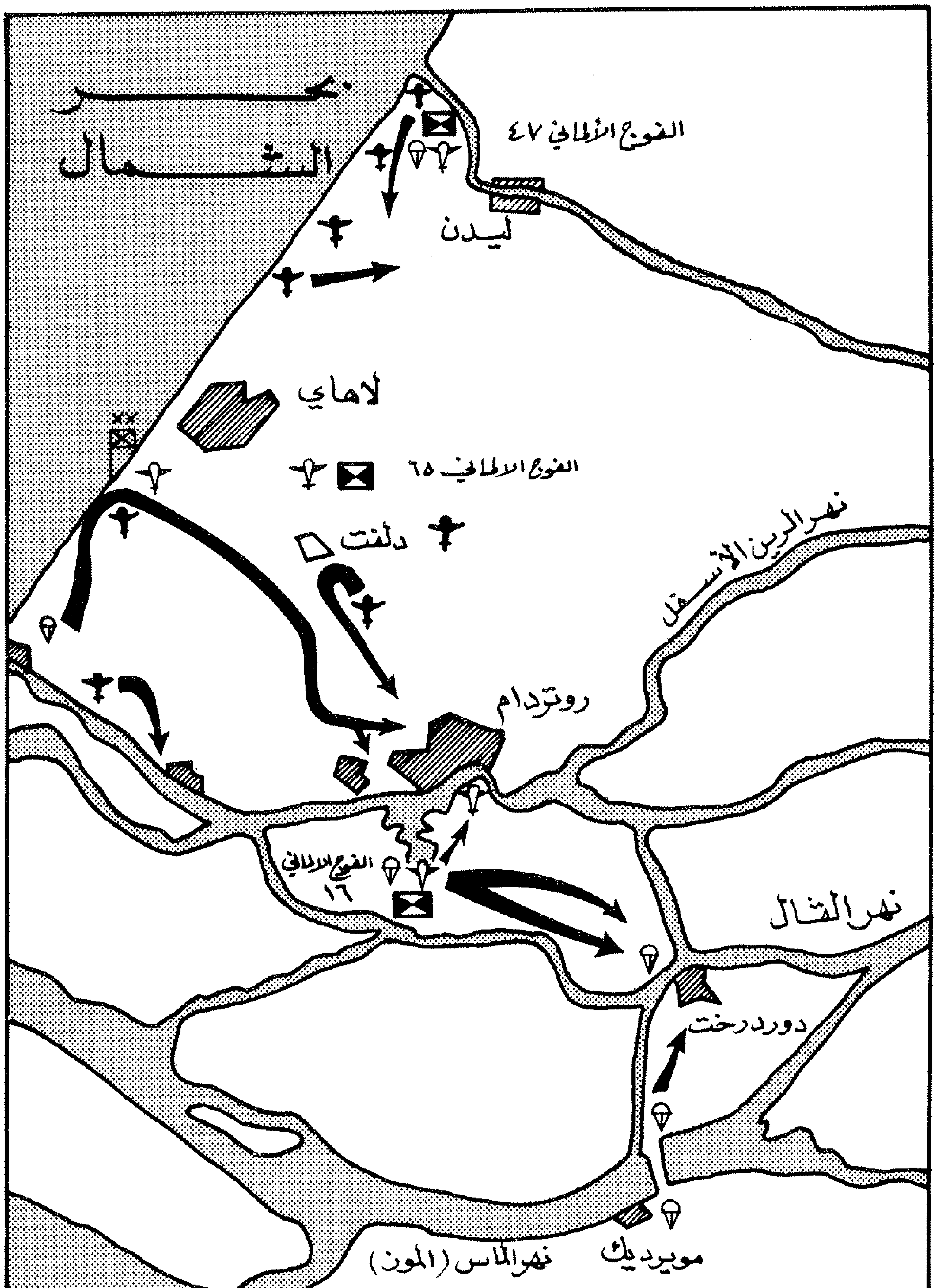

المحاور ونقاط الابرار في معركة روتردام

بسريته ناتجة عن هبوط عدد من جنوده فوق احدى حطائر طائرات المطار ، التي كانت النيران مشتعلة فيها بسبب القصف الجوي المسبق ، وامكن له أن يسيطر على المطار خلال ساعة واحدة ، واصبح مستعداً لاستقبال طائرات النقل التي ستهبط الى ارض المطار حاملة التعزيزات من الفوج ١٦ التابع للفرقة ٢٢ ، وقد اطلقت بعض القوارب والسفن النهرية الهولندية المسلحة النار على طائرات النقل وهي تقترب هابطة الى المطار ، فسقط العديد منها ، وارتطمت واحدة بالأرض اثناء هبوطها واشتعلت فيها النيران .

وفي هذه الأثناء عززت الكتيبة ٣ بسرية من الكتيبة ٢ ، على حين هبطت بقية الكتيبة ٢ (أي سريتا مظليين وسرية اسلحة ثقيلة) على كلتا ضفتي « الماس » عند جسري « مويرديك » (احدهما جسر للسكة الحديد والآخر للطريق البري) ، وهاجمت الجسرين من كلا الاتجاهين واستولت عليهما سليمين بعد مقاومة هولندية عنيفة . وفي الوقت نفسه هبطت فصيلة (٣٠ مظلياً) فوق « ستويوم » (ملعب مدرج) يقع في ضاحية شمالي جسر « روتردام » واستولت على ٣ عربات « ترولي » وجدتها هناك ، ثم اندفعت بها عبر شوارع الضاحية نحو الجسر . وفي الوقت ذاته هبطت ١٢ طائرة بحرية قديمة من طراز « هينكل ٥٩ » تحمل سرية من الفوج ١٦ التابع للفرقة ٢٢ عددها ١٥٠ رجلا فوق سطح الماء في « الرين الاسفل » شمال وجنوب الجسر واقتربت حتى دعاماته ، حيث نزل منها الجنود الالمان وابطلوا مفعول العبوات الناسفة التي كان الهولنديون قد وضعوها اسفل هيكل الجسر لنسفه عند اللزوم . وعند صعود القوة المذكورة الى سطح الجسر رأت الفصيلة المتقدمة نحو الطرف الشمالي للجسر وهي راكبة عربات « الترولي » . ولقد ترجل جنود الفصيلة اثر ذلك واحتلوا بعض المباني الواقعة بالقرب من طرف الجسر الشمالي ، واخذوا يصدون هجمات معاكسة محدودة نظمتها مجموعة من مشاة البحرية الهولندية على عجل .

وفي الوقت نفسه هبطت فصيلتان من المظليين الألمان ، من السرية ٣ التابعة للفوج المظلي الاول ، عند جسر « دوردرخت » الواقع على نهر « الفال » على بعد نحو ١٥ كلم الى الجنوب الشرقي من جسر « روتردام » ونحو ١٠ كلم الى الشمال من جسر « مويرديك » ، واستولت عليه بعد قتال عنيف قصير قتل فيه قائد القوة المهاجمة الملازم « فون براندیس » . ثم شن الهولنديون هجوماً معاكساً استردوا به الجسر ، ولكن قائد الفوج المظلي الأول

المظليون الالمان على مداخل مدينة روتردام في فجر العاشر من أيار ١٩٤٠

منظر عام لمدينة روتردام المدمرة بتأثير القصف الجوي

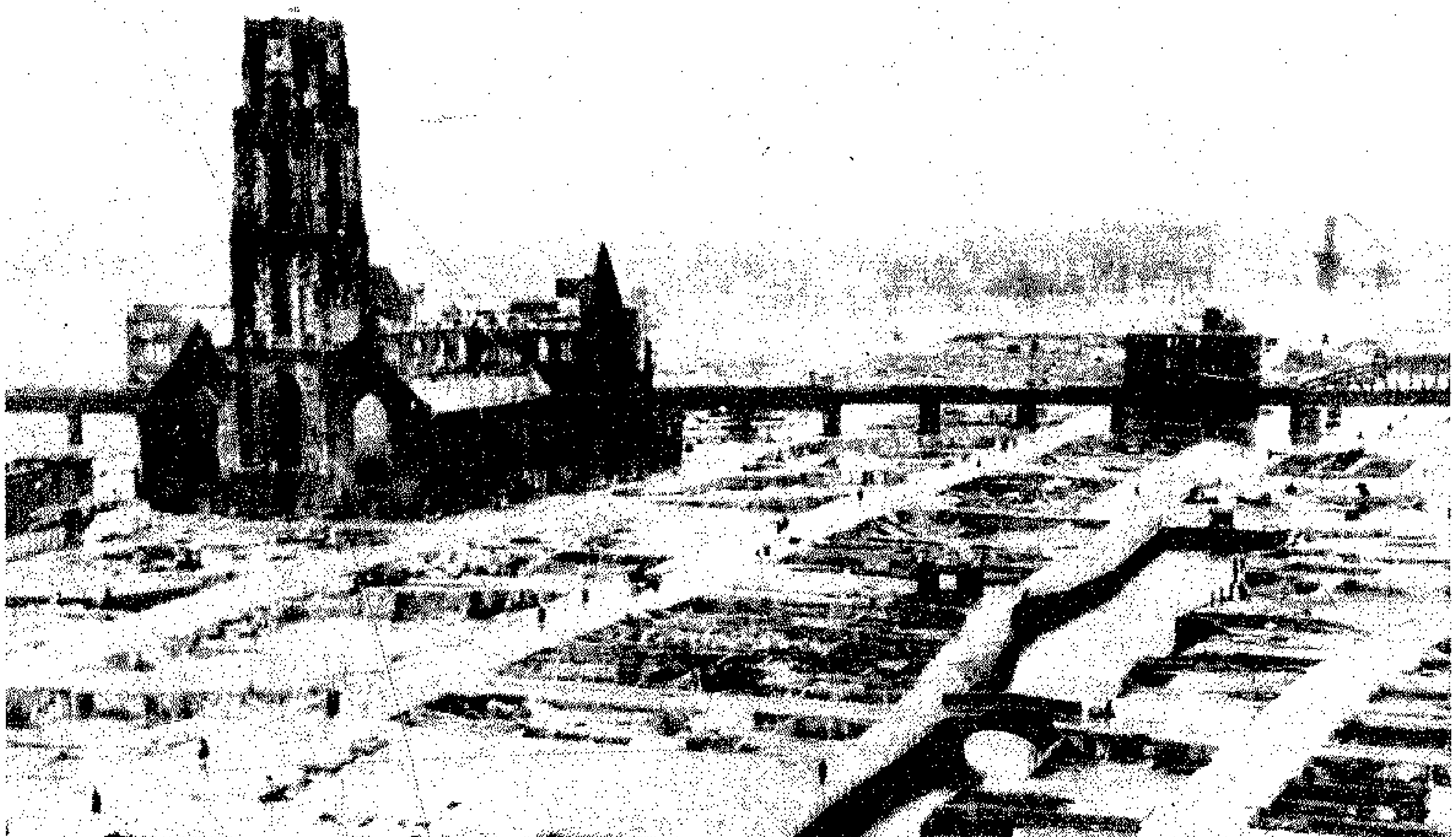

العقيد « برونو براور » احضر تعزيزات خلال هذا اليوم وانتزع الجسر خلال ساعات بعد الظهر من المدافعين ، واستمر القتال حول هذا الجسر حتى يوم ١٣ / ٥ ، حين وصلت وحدات مدرعة من فرقة « البانزر » ٩ وسيطرت على الموقف تماماً هناك .

وعند ظهر يوم ١٠ / ٥ وصل الجنرال « شتودنت » الى مطار « ڤالهافن » ، حيث تولى الاشراف على العمليات الجارية في قطاع « روتردام – مويرديك – دوردرخت » ، وبدأت الموجة الثانية من التعزيزات تهبط في المطار ، وركز « شتودنت » جهوده على هذا القطاع ، نظراً لفشل العمليات التي كانت تجري في قطاع « لاهاي » ، نتيجة لنجاح الهجمات المعاكسة الهولندية في طرد المظليين الألمان من المطارات (انظر لاهاي ، معركة) . وفيما بين الساعة ١٧,٠٠ و ١٨,٠٠ من اليوم نفسه هبطت طائرات النقل في مطار « ڤالهافن » حاملة الموجة الثالثة من التعزيزات والمؤن . وفي ليلة ١٠ – ١١ / ٥ هاجمت القاذفات البريطانية المطار المذكور وخربت المهابط الرئيسية فيه ، ولكن طائرات « اليونكر ٥٢ » تابعت الهبوط على المدارج الثانوية وفوق مساحات مواقف السيارات وفي بعض الحقول المجاورة (كان الطيارون الالمان قد اجروا تدريبات بطائرات النقل على الهبوط والإقلاع في مثل هذه الظروف من قبل) .

وفي هذه الأثناء ،كانت فرقة « البانزر » ٩ قد اخترقت خط « غريبي – بيل » يوم ١١ / ٥ ، ثم انقسمت إلى قسمين ، احدهما تحرك نحو الشمال الغربي تجاه جسر « مويرديك » لدعم القوات المحمولة جواً الموجودة هناك والمسيطرة على الطرف الجنوبي للجسر ، على حين كان الهولنديون يسيطرون على الطرف الشمالي للجسر . وتحرك القسم الثاني غرباً نحو « تيلبورغ » ، ومنها الى « بريدا » لصد تقدم الجيش السابع الفرنسي الزاحف من شمالي بلجيكا ، والذي وصل « بريدا » فعلا يوم ١١ / ٥ ، وأخذ يهاجم منطقة جسر « مويرديك » يوم ١٢ / ٥ دون نجاح . وقد امكن لهذا القسم من الفرقة المدرعة ٩ ، بالتعاون مع الطيران ، أن يدفع طلائع الجيش السابع الفرنسي ، المؤلفة من فوج المشاة ٣٨ ولواء الاستطلاع للفرقة المدرعة الخفيفة ١ ، بعيداً عن « بريدا » في ١٣ / ٥ ، ثم أجبرها على الانسحاب الى « بيرغن – أوب – زوم » القريبة من الحدود البلجيكية الى الشمال من « أنتويرب » .

وفي اليوم نفسه وصلت مدرعات القسم الأول من الفرقة المدرعة ٩ الى الطرف الجنوبي من جسر « روتردام » حيث كان الهولنديون لا يزالون يقاومون بعنف، وحيث كان جنود « شتودنت » يسيطرون على قطاع طوله نحو ١٦ كلم وعرضه نحو ١٠ كلم الى الجنوب من الجسر . ولما كان « هتلر » متلهفاً على سحب فرقة « البانزر » ٩ من هولندا لتعزيز قواته المهاجمة في بلجيكا ، فقد أمر « غورينغ » قائد الطيران الألماني بضرب «روتردام» بعنف من الجو حتى يجبر الحكومة الهولندية على التسليم قبل تدمير بقية المدن الرئيسية وقتل عشرات الآلاف من المدنيين . وقد سبق صدور الامر بالقصف الجوي مفاوضات بين المظليين الالمان الرابضين عند المشارف الجنوبية لجسر « روتردام » وعمدة المدينة حول تسليم المدينة. ففي صباح ١٤ / ٥ عبر أحد الضباط الألمان الجسر وهو يحمل علماً ابيض ، وانذر مندوبي العمدة الهولندي بقصف المدينة بعنف من الجو في حالة عدم الاستسلام . وإثر ذلك وصل ضابط هولندي الى مقر قيادة المظليين بالقرب من الجسر ليبحث شروط التسليم ، ثم أخذ طريق العودة الى المدينة عبر الجسر ليعرض على قائد الحامية والعمدة هذه الشروط .

وفي الساعة ١٣,٣٠ من اليوم نفسه حلقت ١٢٠ قاذفة قنابل المانية فوق وسط المدينة ، والقت ٨٠ منها قنابلها عليها فقتلت نحو ٨٠٠ من السكان ، ولكن الشائعات التي تلت القصف رفعت رقم الخسائر إلى ٣٠ الف قتيل ، ولذلك سارعت « روتردام » الى الاستسلام في اليوم نفسه ، وتبعتها بقية البلاد في الساعة ١٦,٥٠ من اليوم ذاته بعد أن تلقت الحكومة الهولندية تهديداً بتدمير بقية المدن . ولقد صدر قرار الاستسلام عن الجنرال « وينكلمان » ، الذي تركت له الملكة والحكومة مقاليد السلطة بعد رحيلها الى بريطانيا في اليوم السابق .

وهكذا انتهت معركة « روتردام » ، التي كان من الممكن أن يخسرها المظليون الالمان ، مثلما خسروا معركة « لاهاي » ، لولا سرعة انهيار خط الحدود الهولندي ووصول الفرقة المدرعة ٩ اليهم في ١٣ / ٥ ، وكان الدور الرئيسي الذي لعبته القوات المحمولة جواً في هذه المعركة هو مشاغلة وتثبيت الاحتياطي الهولندي في معارك المؤخرة ، واضعاف معنويات السكان والقيادة السياسية والعسكرية . ويرجع فشل القيادة الهولندية في القضاء على القوات الالمانية المحمولة جواً ، والتي كانت أقل عدداً بكثير من القوات الهولندية (ولكنها افضل تدريباً وتسليحاً وقيادة) ، الى جهلها بحقيقة حجم ومواقع هذه القوات بدقة ، فضلا عن بطء ردود الفعل الهولندية ، وعدم اتسامها بالديناميكية اللازمة لمجابهة مثل هذه الظروف في الحرب الحديثة .

(٤٨) روتيم (أبراهام)

عميد نظامي في القوات الإسرائيلية (١٩٣٤ –) ، ومن الضباط الذين ساهموا في وضع مذهب قتال المدرعات والتخطيط لعمليات العبور .

ولد أبراهام روتيم في العام ١٩٣٤ في كيبوتس « أشدوت يعقوب » بفلسطين . وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه . وفي العام ١٩٥٢ استدعي للخدمة العسكرية الإلزامية . وبعد أن أمضى مدة التدريب بمعسكر الأغرار المستجدين نقل في العام ١٩٥٣ للخدمة في اللواء المدرع السابع الذي كان متمركزاً في منطقة بئر السبع . وبعد سنة واحدة من الخدمة في هذا اللواء أصبح قائد فصيلة دبابات ، وبعدها أرسل لاتباع دورة قادة فصائل مشاة ، ثم دورة قادة فصائل مشاة ميكانيكية ودورة قادة فصائل دبابات ، وفي العام ١٩٥٥ أرسل للدراسة بمدرسة الضباط ثم اتبع دورة ضابط مدرعات في السنة نفسها ، وترك الخدمة العسكرية وهو يحمل رتبة ملازم ثان احتياطي .

في العام ١٩٥٩ استدعي روتيم للخدمة الاحتياطية المتواصلة لمدة ١٥٠ يوماً من أجل استيعاب الدبابات الفرنسية الخفيفة من طراز « أ. ام . اكس – ١٣ » ، فتسلم قيادة فصيلة مدرعات في كتيبة الاحتياط التي كانت بقيادة « شاؤول يافا » ، الذي طالب بإرساله للدراسة في دورة قادة سرايا . وكانت دورات قادة السرايا مقتصرة في ذلك الوقت على الضباط من رتبة ملازم اول ونقيب ، فكان وجود الملازم الثاني الاحتياطي « روتيم » شاذاً بين تلك المجموعة .

وعندما أنهى الدورة في العام ١٩٦٠ قرر البقاء في الخدمة الدائمة داخل سلاح المدرعات ، فعين بمنصب مساعد ضابط أركان بقيادة إحدى التشكيلات المدرعة ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦١ حيث أصبح برتبة ملازم أول وألحق بسرية دبابات سنتوريون ، التي كانت جديدة في الجيش الإسرائيلي.

وفي العام ١٩٦٣ قرر قائد سلاح المدرعات آنذاك اللواء « دافيد اليعازر» إرساله مع الدفعة الثانية من الضباط الذين سافروا لدراسة المدرعات في بريطانيا لمدة ستة شهور . وفي العام ١٩٦٤ ، وعندما طبقت فكرة نقل عمليات التدريب على دبابات السنتوريون إلى مدرسة المدرعات المحلية ،

عين النقيب روتيم مسؤولا عن فرع المدفعية في هذه المدرسة ، وكانت مهمته ادخال فن استخدام مدافع السنتوريون إلى المدرسة . وأثناء هذه الفترة عمل روتيم على تعديل واغناء الكتب التعليمية .

نقل في العام ١٩٦٤ للعمل كضابط عمليات في لواء مدرع نظامي في الجبهة الشمالية ، فأصبح خلال تلك الفترة من الجماعة التي أسست جهاز تدريب التشكيلات المدرعة . وعندما نشبت حرب ١٩٦٧ كان في آخر مراحل الدراسة بمدرسة القيادة والاركان العسكرية ، فتسلم قيادة كتيبة دبابات احتياطية قاتلت بمنطقة « ممر متلا » . وفي هذا العام انهى روتيم عمله كضابط متدرب على قيادة كتيبة احتياطية في اللواء المدرع السابع ، فتسلم قيادة كتيبة دبابات نظامية شاركت في عمليات القتال التي تلت حرب ١٩٦٧ على قناة السويس . وفي آذار (مارس) شارك مع سرية دبابات من كتيبته في الهجوم على قواعد الفدائيين الفلسطينيين في بلدة الكرامة ، فأصيب بجرح بليغ ترك على أثره قيادة الكتيبة المدرعة ، وكان آنذاك برتبة مقدم .

وفي العام ١٩٦٩ تسلم روتيم منصب ضابط عمليات مجموعة ألوية مدرعة (أوغدا) نظامية كانت متمركزة في سيناء . واستمر في منصبه هذا خلال حرب الاستنزاف حتى حزيران (يونيو) ١٩٧٠ . وفي تموز (يوليو) ١٩٧٠ استعدت قيادة سلاح المدرعات لقفزة جديدة تتعلق بتعديل مذهب السلاح . وعندها عين روتيم مسؤولا عن مذهب المدرعات بعد ان رفع لرتبة عقيد ، وأصبح على حد قوله « المؤسسة المذهبية التي عهد اليها العمل بتشكيل (الاوغدا) الدائمة ، وتطوير نظرية العبور – نظرياً وتطبيقياً – لاول مرة في تاريخ الجيش الاسرائيلي » . وخلال فترة عمله هذه أمر باعادة كتابة كافة كتب التدريس حول الدبابات والمدرعات ، عندما بوشر باستيعاب دبابات « م–٦٠ » والعربات المدرعة « م – ١١٣ » .

عمل روتيم خلال حرب ١٩٧٣ نائباً للواء « موشي بيليد » الذي قاد مجموعة الوية (اوغدا) احتياطية قاتلت على الجبهة السورية ، وذلك بعد ان أصبح قائد لواء مدرع نظامي . ثم كلف بعد الحرب بتشكيل (اوغدا) احتياطية جديدة . وطلب منه ان ينتهي من تشكيلها بأكبر سرعة ممكنة . وفي تموز (يوليو) ١٩٧٤ تسلم روتيم قيادة مجموعة الألوية التي شكلها ، وبقي في هذا المنصب حتى ٧ / ١٢ / ٧٥ ، حيث تسلم منصب رئاسة فرع التدريب في الاركان العامة ، خلفاً للواء « مناحيم ميرون » ، ورفع بهذه المناسبة لرتبة لواء . ويعرف عن روتيم بأنه خبير في معارك الدبابات ومسائل التدريب في سلاح المدرعات .

(٤) روثساي (فئة فرقاطات)

هي فئة فرقاطات عاملة حالياً (١٩٧٩) في البحرية البريطانية . ويوجد منها ٩ فرقاطات هي : « روثساي » ، « برويك » ، « برايتون » ، « فالموث » ، « لندندري » ، « لويستوفت » ، « بلايموث » ، « رايل » ، « يارموث » .

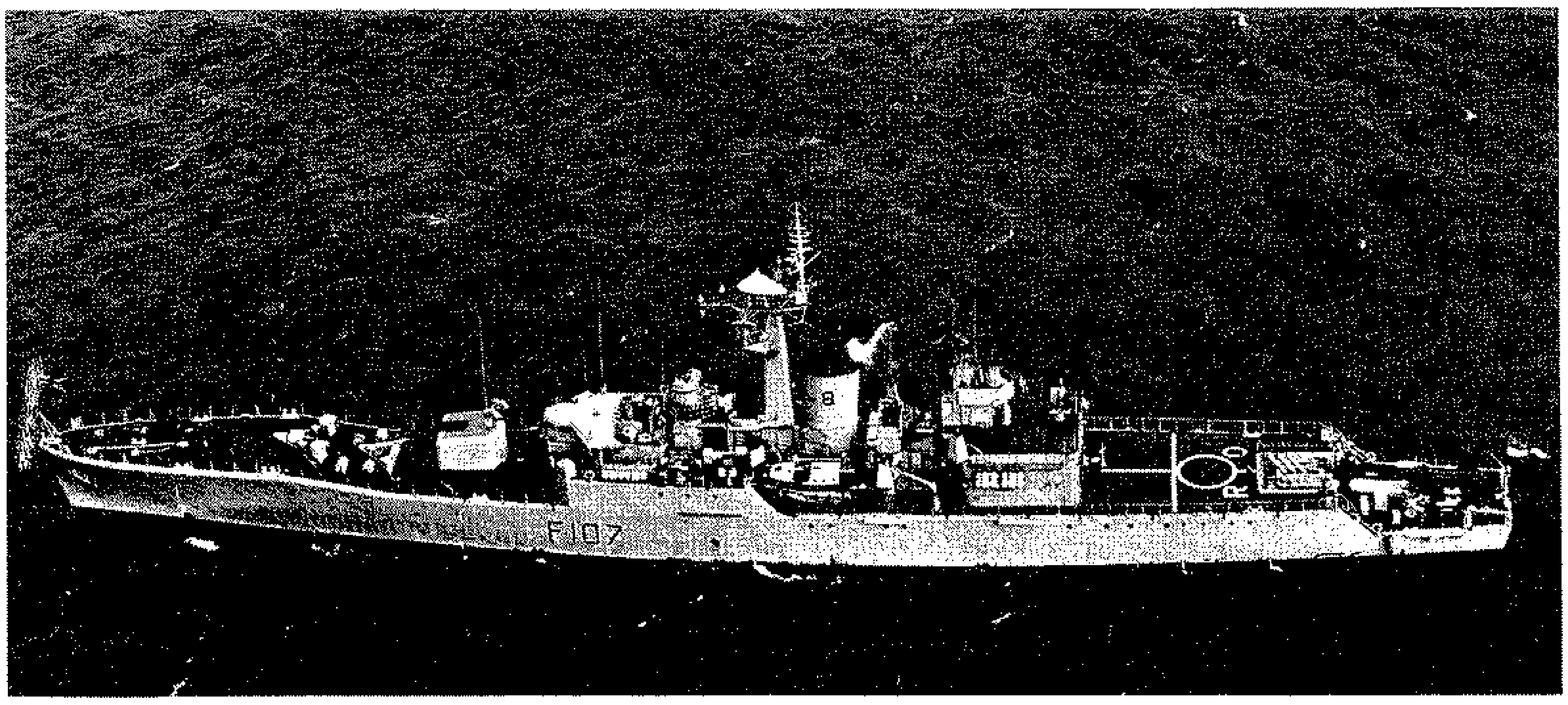

الفرقاطة البريطانية روثساي من الفئة التي تحمل الاسم نفسه

بدأ بناء أول فرقاطة من فئة روثساي Rothesay في ٥٦/١١/٦ ، وأنزلت الى البحر في ٥٧/١٢/٩ ، ودخلت الخدمة العملية في ٢٣ / ٤ / ١٩٦٠ . ثم تلتها الفرقاطات الاخرى (انظر الجدول) . وفي فترة (١٩٦٦ – ١٩٧٢) جرى تحديث هذه الفرقاطات ، فجهزت بسطح لاقلاع طائرة هليكوبتر وبحظيرة لها ، وزودت بطائرة هليكوبتر من طراز « ويسكس واسب » مسلحة بطوربيدات موجهة . ولتأمين هذا التعديل ، تم نزع احد قواذف قنابل الاعماق المضادة للغواصات. كما نزع المدفع م / ط ٤٠ مم وحل مكانه قاذف رباعي للصواريخ م / ط قصيرة المدى من طراز « سي كات » .

يبلغ الوزن القياسي للفرقاطة ٢٣٨٠ طناً ، والوزن بحمولة كاملة ٢٨٠٠ طن . وطولها الاجمالي ١١٢,٢ متراً ، وعرضها الاقصى ١٢,٥ متراً ، وغاطسها ٥,٣ امتار . ويضم تسليحها – بالاضافة الى طائرة الهليكوبتر وصواريخ « سي كات » – مدفعين مزدوجي المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١١٥ مم (٤,٥ بوصة) في برج امامي مزدوج السبطانات ، ومدفعين م / ط منفردين من عيار ٢٠ مم ، وقاذفاً ثلاثي السبطانات لقنابل الاعماق .

والفرقاطة مزودة بمحركين توربينيين قوتها ٣٠ الف حصان . وتبلغ سرعتها ٣٠ عقدة ، ويتألف طاقمها من ٢٣٥ رجلا (١٥ ضابطاً و ٢٢٠ رتب اخرى) . وهي مجهزة بثلاثة رادارات ، احدها للانذار المبكر ، والثاني لادارة النيران ، والثالث للملاحة .

ولقد بدأ تعديل الفرقاطة « لندندري » في العام ١٩٧٥ لتصبح سفينة اختبارية في خدمة « مؤسسة الأميرالية لأسلحة السطح » كما جرى في العام ١٩٧٧ تعديل مماثل للفرقاطة « روثساي » .

الاسم	الانزال الى البحر	دخول الخدمة
روثساي	٩ / ١٢ / ١٩٥٧	٢٣ / ٤ / ١٩٦٠
برويك	١٥ / ١٢ / ١٩٥٩	١ / ٦ / ١٩٦١
برايتون	٣٠ / ١٠ / ١٩٥٩	٢٨/٩ / ١٩٦١
فالموث	١٥ / ١٢ / ١٩٥٩	٢٥/٧ / ١٩٦١
لندندري	٢٠ / ٥ / ١٩٥٨	٢٢/٧ / ١٩٦٠
لويستوفت	٢٣ / ٦ / ١٩٦٠	١٨/١٠/١٩٦١
بلايموث	٢٠ / ٧ / ١٩٥٩	١١/٥ / ١٩٦١
رايل	٢٣ / ٤ / ١٩٥٩	٣١/١٠/١٩٦٠
يارموث	٢٣ / ٣ / ١٩٥٩	٢٦/٣ / ١٩٦٠

(٤٩) روج (قلعة)

(انظر يحمر ، قلعة)

(٢٩) روجديستفنسكي (زينوفي)

اميرال روسي قيصري (١٨٤٨-١٩٠٩)، وقائد اسطول المحيط الهادىء الثاني الذي دمره اليابانيون في معركة تسوشيما (١٩٠٥) الحاسمة.

ولد زينوفي پتروڤيتش روجديستفنسكي Z.P.Rozhdestvenski في العام ١٨٤٨. وهو من عائلة اريستقراطية ثرية. التحق بالبحرية عند بلوغه السابعة عشرة من العمر. اشترك في الحرب الروسية – التركية (١٨٧٧ – ١٨٧٨). ثم خدم كملحق بحري في «لندن». عمل في الشرق الاقصى قبل ان يصبح رئيساً لأركان البحرية في عهد وزارة الاميرال «آڤيلان».

وإثر بدء الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤–١٩٠٥)، وقيام اليابانيين بفرض حصار على اسطول المحيط الهادىء الروسي في «پورت آرثر» (١٩٠٤)، تم اختيار روجديستفنسكي لقيادة اسطول البلطيق الروسي الى الشرق الاقصى، وأطلق على هذا الاسطول اسم اسطول المحيط الهادىء الثاني. ولقد أبحر الاسطول في ١٩٠٤/١٠/١٥ من مرفأي ريفيل (تالين) وليباو (ليباجا). وتعرض في مطلع رحلته الى حادثة «دوغر بانك» (١٩٠٤/١٠/٢١) في بحر الشمال، حيث ظن الروس ان عدداً من سفن الصيد البريطانية هي زوارق طوربيد يابانية، الامر الذي دفعهم الى اغراق عدد منها. ولقد ادت الحادثة الى توتر العلاقات الروسية – البريطانية إلى حد بعيد، حتى اوشكت الحرب ان تندلع بين الطرفين. كما نجم عن الحادثة منع الاسطول الروسي من الافادة من التسهيلات في المرافىء الخاضعة لبريطانيا في افريقيا وآسيا، حيث اضطر الاسطول الروسي الى التوقف في مرافىء المستعمرات الفرنسية المتناثرة على مسافات بعيـــدة.

وقطع الاسطول الروسي حوالى ٢٠ الف ميل، وتوقف في «دييغـــو سواريز» (مدغشقر) و«كام رانه» (فييتنام). وعند وصوله إلى محاذاة الجزر اليابانية في ايار (مايو) ١٩٠٥، كانت «پورت آرثر» قد سقطت بأيدي اليابانيين (١٩٠٥/١/٢). فحاول روجديستفنسكي الوصول الى «فلاديفوستوك»، الا ان الاسطول الياباني بقيادة الاميرال «توغو» تمكن من اللحاق به وأنزل به هزيمة حاسمة في «تسوشيما» (١٩٠٥/٥/٢٧). ولقد دُمر الاسطول الروسي تماما في المعركة، كما وقع روجديستفنسكي في الاسر، (انظر تسوشيما، معركة، في الملحق).

حوكم «روجديستفنسكي» في العام ١٩٠٦، بعد ان أطلق اليابانيون سراحه، الا ان المحكمة الروسية برأته. توفي في «سان بطرسبرغ» في العام ١٩٠٩.

(٤٦) روجرز (روبرت)

عسكري اميركي (١٧٢٧ – ١٧٩٥)، مؤسس سرية الكوماندوس (المغاوير) التي تعرف باسمه والتي خاضت الحرب ضد الفرنسيين والهنود الحمر في خمسينات القرن الثامن عشر.

ولد روبرت روجرز R. Rogers في العام ١٧٢٧ لأب مزارع. وفي العام ١٧٥٥ التحق بالخدمة العسكرية لدى حاكم ولاية «ماساتشوستس»، الذي عهد اليه بمهمة تكوين قوة صغيرة لمهاجمة الفرنسيين في منطقة «نوڤا سكوتيا». وعلى الرغم من نجاح هذه المهمة، الا ان روجرز اجبر على الفرار عبر حدود الولاية بسبب كمين اوقعه فيه احد المرشدين المرافقين له من السكان الاصليين. ولكنه عاد الى ولاية «ماساتشوستس» في العام التالي وشكل سرية من الكوماندوس حملت اسمه.

وكان الهدف الاساسي من نشاط الكوماندوس اشاعة الارهاب في مواقع الفرنسيين وفي القرى الهندية على النحو الذي كان يفعلـــه الفرنسيون وحلفاؤهم ضد المستوطنات الاميركية. وكان رجال روجرز عبارة عن مرتزقة، يختارهم نظراً لخبرتهم في اجتياز مناطق الادغال، ومهارتهم في قنص الهنود الحمر. وكانوا يعذبون اسراهم ويلحقون الأذى الجسدي بأعدائهم، ولكنهم كانوا معروفين أيضاً بمهارتهم العسكرية، حتى ان كثيراً من الجنود البريطانيين رافقوا هؤلاء المغاوير ليتعلموا منهم اسرار الحرب غير النظامية. ولهذا كان لروجرز تأثير على الممارسة التكتيكية البريطانية فيما بعد.

نشط روجرز طوال فترة الحرب ضد الفرنسيين والهنود الحمر (١٧٥٦ – ١٧٦٠) وشن إغارات في عمق المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة الفرنسية. وفي العام ١٧٥٨ رقي الى رتبة رائد ونصب قائداً على تسع سرايا مغاوير. ولم يكن السلام يلائم حياة روجرز، ولهذا هبطت اسهمه مع توقف الحرب، حتى انه سجن بسبب دين مالي، وبسبب عدد من المخالفات المماثلة.

وعندما نشبت «حرب الاستقلال الاميركية» (الثورة الاميركية) حاول استمالة البريطانيين والثوار الاميركيين معاً. وسجنه جورج واشنطن باعتباره جاسوساً للعدو (١٧٧٦)، ففر من السجن ليربط مصيره كلية بالبريطانيين. وبدأ من جديد يشكل سرايا من المغاوير الذين تولى قيادتهم الرائـــد «فرينش» وأبلوا بلاء حسناً في قتالهم ضـــد الاميركيين.

في النهاية اضطر روجرز – بسبب انعدام نزاهته وتذبذب مواقفه بشكل عام – الى مغادرة اميركا الشمالية، ومات فقيراً في لندن في العام ١٧٩٥. وعلى الرغم من خصاله الفردية السيئة واللاأخلاقية. فانه يعد منظماً للمرتزقة وخبيراً في القتال في مناطق الغابات والاحراش. وقد طور اسلوب عمـــل المجموعات سريعة الحركة والمسلحة بأسلحة خفيفة، وكان مجدداً في تكتيكات الكمائن.

(١١) روجرز (مشروع) ١٩٦٩

هو المشروع الذي تقدم به «ويليام روجرز» وزير الخارجية الأميركي في حكومة الرئيس «نيكسون» الى كل من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفياتي في العـــام ١٩٦٩، وعرض فيه تسوية شاملة للصراع العربي – الإسرائيلي. ويعتبر هذا المشروع من أخطر المشاريع التي طرحت في المنطقة بهذا الصدد، نظراً للتأثير الذي تركه في المنطقة، سواء على صعيد الأنظمة الرسمية، أو منظمات المقـاومة الفلسطينية أو الجماهير. ويمكن القول إن معظم الأحداث التي شهدتها المنطقة بعد طرح المشروع – إن لم نقل كلها – كانت ذات علاقة به، بشكل أو بآخر.

في صيف العام ١٩٧٠ ظهر في الشرق الأوسط وضع جديد تمثل في استمرار حرب الاستنزاف على جبهة القناة وتصاعدها، وتنامي قوة الثورة الفلسطينية سياسياً وعسكرياً، وتزايد التغلغل السوفياتي في مصر بسبب الدعم العسكري السوفياتي، ووصول أعداد كبيرة من الطائرات والصواريخ أرض – جو والخبراء السوفيات إلى مصر لمساعدتها على حماية أجوائها، ومنع الطيران الإسرائيلي من ضرب العمق المصري. ولقـد وجدت الولايات المتحدة أن استمرار التصعيد على قناة السويس يهدد الوضع الراهن في المنطقة، ويحمل في طياته خطر الصدام مع السوفيات، خاصة بعد اشتراك الطيـــارين السوفيات بالقتال فوق الأراضي المصرية. لذا قررت تنفيس الوضع العسكري المتوتر وإيقاف حرب الاستنزاف عن طريق العودة إلى إحياء مشروع «روجرز» الذي كان وزير الخارجية الأميركية قد طرحه في العــــام ١٩٦٩، على اعتبار أن هذا المشروع يسمح بالتهدئـة وإعادة الوضع إلى ما كان عليه بعد حرب ١٩٦٧، ويسمح لهـا بالظهور بمظهر الدولة المحايدة الراغبة في

تحقيق السلام ، فقامت بإرسال عدد من الرسائل الشخصية إلى الدول المعنية تمهيداً لإعادة تحريك المشروع في حزيران ١٩٧٠ . ولم تكن مصر تستطيع قبول هذا المشروع من موقع الضعف الناجم عن قدرة الطائرات الإسرائيلية على ضرب العمق المصري ، كما لم تكن الدول العربية الأخرى قادرة على الموافقة عليه دون موافقة مصر .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٠ استطاعت شبكة الصواريخ أرض – جو المصرية اسقاط طائرتين إسرائيليتين حاولتا اختراق الأجواء المصرية ، وكان هذا مؤشراً خطيراً يهدد باختلال التفوق الجوي الإسرائيلي وحرمان الطيران الإسرائيلي من القدرة على الردع . وفي ٥ تموز (يوليو) أسقطت طائرتان أخريان ، كما أسقطت طائرة في ٧/١٨ ، وظهرت بداية مرحلة التوازن في حرب الاستنزاف ، وبداية نهاية « أسطورة الفانتوم » (أنظر حرب الاستنزاف المصرية) . وكان أمام الولايات المتحدة سبيلين : ١) أن تدعم الطيران الإسرائيلي بمعدات الكترونية متطورة تساعده على مجابهة الصواريخ أرض – جو وتشويشها ، وتصعيد الحرب الالكترونية فوق القناة بشكل يدفع السوفيات إلى تصعيد مماثل ، ودعم مصر بمعدات وأسلحة أكثر تطوراً ، بشكل يؤمن استمرار حرب الاستنزاف وتزايد النفوذ السوفياتي في مصر ، ٢) أن تنجح في إقناع الدول العربية بقبول مشروعها الرامي إلى ايقاف الحرب وتهدئة الوضع بحثاً عن حل سلمي للأزمة .

وفضلت الولايات المتحدة اللجوء إلى السبيل الثاني مع التلويح بإمكانية اللجوء إلى السبيل الأول . فتابعت اتصالاتها على هذا الأساس ، واستفادت من الوضع الاقتصادي المصري المتدهور وضغوط الدول العربية التقليدية على القاهرة لفك ارتباطها مع السوفيات . وكان الرئيس جمال عبد الناصر آنذاك في زيارة للاتحاد السوفياتي للبحث في المساعدات العسكرية السوفياتية لمصر ودراسة الأوضاع في الشرق الأوسط . ولقد قال لسكرتير الحزب الشيوعي السوفياتي « ليونيد بريجينيف » خلال أحد الاجتماعات التي عقدها معه : « إننا بحاجة ماسة إلى فسحة من الوقت نتنفس فيها حتى نستطيع أن نتم بناء قواعد الصواريخ . ونحن بحاجة إلى أن نهيئ لجيشنا فترة راحة حتى يستعد لقفزته الكبرى ونخفض عدد ضحايانا من المدنيين » . ثم أضاف بأنه لا يعتقد أن احتمالات نجاح المبادرة « تتجاوز نصف في المائة » .

وعلى أثر عودة الرئيس « جمال عبد الناصر » من « موسكو » ، ألقى الرئيس المصري خطاباً في ٢٣ (تموز) يوليو بمناسبة عيد الثورة المصرية ، وأعلن فيه عن موافقة مصر على مشروع « روجرز » . ولم يكن قد اتفق مع السوفيات على هذه المسألة ووافق الأردن على المشروع في ٢٦ تموز (يوليو) كما وافقت عليه إسرائيل في ٣١ تموز (يوليو) ، على حين أعلنت كل من سورية والمقاومة الفلسطينية رفضها له .

وينص المشروع على النقاط التالية :

آ – بين مصر وإسرائيل

إن إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، آخذتين بعين الاعتبار التزاماتهما بموجب قرار مجلس الأمن ٢٤٢ المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ومعبّرتين عن استعدادهما لوضعه موضع التنفيذ بنيّة طيبة ، ومسلّمتين بمبدأ عدم الاستيلاء على أراضي دولة عن طريق الحرب ، ومعترفتين أيضاً بضرورة إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، حيث تتمكن وفقاً لشروطه كل دولة في هذه المنطقة من العيش في أمان . توافقان على أن يتبع ممثلوهما ، تحت إشراف السفير يارينغ ، من أجل التوصل ، دون تأخير الى اتفاق نهائي ومتبادل وملزم بشأن طرائق تنفيذ قرار مجلس الأمن المذكور لإقامة سلام عادل ودائم :

النقطة الأولى : إن الفريقين في وصولهما إلى اتفاق نهائي (تعبّر عنه الوثيقة أو الوثائق النهائية) لتسوية شاملة على أساس المبادئ الأساسية ، يقرران قائمة زمنية وطريقة لانسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من أراضي الجمهورية العربية المتحدة التي احتلت أثناء نزاع سنة ١٩٦٧ ، إلى حدود تحدد وفقاً للنقطة الثالثة ، كما توضع كذلك خطة متفق عليها للقيام بالمتبقي المتداخل لكافة نصوص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

النقطة الثانية : تنتهي حالة الحرب ، والحرب القائمة بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، وتقوم بينهما حالة سلام عادل ، ويمتنع كل من الفريقين عن الأعمال التي تتنافى وحالة السلم وانتهاء حالة الحرب وبوجه خاص :

١ – لا تقوم القوات المسلحة أو قوات غيرها لأي من الفريقين البرية أو البحرية أو الجوية بأعمال عدوانية أو تهدد بالقيام بها شعب أو قوات الفريق الآخر .

٢ – يتعهد كل من الفريقين بعمل كل ما في طاقته لضمان عدم نشوب الأعمال العدوانية والحربية في أراضيه ، وعدم ارتكابها داخل أراضيه سواء من قبل الأجهزة الحكومية أو الموظفين أو الأشخاص العاديين أو المنظمات .

٣ – يمتنع كل من الفريقين من التدخل ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، في الشؤون الداخلية للفريق الآخر ، لأي سبب سياسي أو اقتصادي أو أية أسباب أخرى .

٤ – يؤكد الفريقان بأنهما ، في علاقتهما ببعضهما ، سوف يسترشدان بالمبادئ المنصوص عنهما في المادة ٢ فقرة ٣ و ٤ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

النقطة الثالثة : يتفق الفريقان على وضع حدود بينهما آمنة ومعترف بها ، ترسم على خريطة أو خرائط مصدقة من الفريقين ، تصبح جزءاً من الاتفاق النهائي ، وفي ما يشتمل عليه السلام من أشياء أخرى ، بما في ذلك الاتفاق بين الفريقين على إقامة مناطق منزوعة السلاح ، واتخاذ الترتيبات الأمنية العملية في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية الملاحة في مضائق تيران ، واتخاذ الترتيبات الأمنية العملية ، وانهاء قضية غزة بصورة نهائية . وتكون الحدود الدولية السابقة بين مصر والسلطة المنتدبة على فلسطين هي الحدود الآمنة والمعترف بها بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة .

النقطة الرابعة : ولأغراض تأكيد حرية حدود أراضي الفريقين ، ولضمان أمن وسلامة الحدود المعترف بها ، يعمل الفريقان ، متبعين الاجراءات المبينة **في الفقرة الأخيرة من المقدمة لهذه الوثيقة ، على التوصل** إلى اتفاق على :

١) المناطق التي ستكون منزوعة السلاح ، والاجراءات التي تضمن ذلك .

٢) الإجراءات الأمنية العملية في منطقة شرم الشيخ التي تضمن حرية الملاحة في مضائق تيران .

٣) الإجراءات الأمنية العملية بشأن إنهاء موضوع غزة .

النقطة الخامسة : يتفق الفريقان ، ويصدق مجلس الأمن :

١) أن مضائق تيران طريق مائية دولية .

٢) إن مبدأ حرية الملاحة لسفن جميع البلدان بما في ذلك إسرائيل ينطبق على مضائق تيران وخليج العقبة .

النقطة السادسة : إن الجمهورية العربية المتحدة في ممارستها السيادة على قناة السويس ، لتؤكد أن لسفن جميع الأمم ، بما في ذلك إسرائيل ، الحق في حرية الملاحة دون تمييز أو تدخل .

النقطة السابعة : يتفق الفريقان على الأخذ بشروط التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين حسبما يجري الاتفاق عليها بين الأردن وإسرائيل ، وأن يشاركا – وفق ما يراه السفير يارينغ أو يرغب فيه – في العمل على التوصل إلى شروط تلك التسوية .

ومن المفهوم بأن الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبين إسرائيل ، سيكون متوازياً مع الاتفاق بين الأردن وإسرائيل ، يشمل على اتفاق على حل عادل لمشكلة اللاجئين . ويبدأ وضع الاتفاقين موضع التنفيذ فقط بعد التوصل إلى الاتفاق المشار إليه .

النقطة الثامنة : تتفق الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل اتفاقاً متبادلاً على احترام السيادة ، وبسلامة الأراضي وحرمتها ، والاستقلال السياسي ، وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها

وخالية من التهديد وأعمال القوة .

النقطة التاسعة : يسجل الاتفاق النهائي في وثيقة توقيع من قبل الطرفين وتودع فوراً في الأمم المتحدة . وبعد ايداع هذه الوثيقة يطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة من قبل الفرقاء بأن يخبر مجلس الأمن وجميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة بذلك . وتصبح الوثيقة منذ لحظة إيداعها ملزمة للفرقاء وغير قابلة للنقض . ويبدأ الفرقاء في تنفيذ ومراعاة شروط الاتفاق . وفي تنفيذ شروط الاتفاق النهائي يتبقى أن يكون مفهوماً من قبل الفرقاء بأن التزامات كل طرف متبادلة ومترابطة ، وينص الاتفاق النهائي على أن نكثاً أساسياً للاتفاق النهائي من قبل فريق يعطي الحق للفريق الآخر بأن يتخذ من هذا النكث سبباً لتوقفه عن القيام بالتزاماته كلياً أو جزئياً إلى أن يعالج النكث ويزال .

النقطة العاشرة : يتفق الفريقان على أن يقدم الاتفاق النهائي إلى مجلس الأمن للتصديق عليه . ومن المفهوم أن فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي ستقدم وتؤيد قراراً حَلّاً من قبل مجلس الأمن ، وتتعهد بأن توحد جهودها المقبلة بمساعدة الفرقاء في الالتزام بتنفيذ جميع نصوص الاتفاق النهائي أو الاتفاقات النهائية .

ب – بين الأردن وإسرائيل

طبقاً لالتزاماتهما بميثاق الأمم المتحدة ، وتأكيداً لالتزامهما بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وتعبيراً عن استعدادهما لتنفيذه بحسن نية في كل بنوده . واعترافهما بضرورة إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط ، يكون لكل دولة في هذه المنطقة بموجب بنوده العشر العيش بأمان .

يتفقان على ان يقوم ممثلاهما تحت اشراف السفير يارينغ باتباع الأساليب التي استخدمها الأطراف في محادثات رودس سنة ١٩٤٩ للمباشرة دون تأخير ، مبتدئين على أساس البنود التالية لتحقيق اتفاق نهائي ملزم للطرفين على الخطوات لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (تشرين الأول) نوفمبر ١٩٦٧ لإقامة سلام عادل نهائي في المنطقة .

النقطة الأولى : يقوم الطرفان في التوصل لاتفاق نهائي (في ميثاق أو مواثيق نهائية) إلى حل شامل لكافة القضايا المعلقة على أساس المبادئ العامة المذكورة ويقرر الطرفان :

١ ــ جدول أعمال .

٢ ــ أصول لانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي الأردنية التي احتلت خلال النزاع في ١٩٦٧ **إلى حدود ترسم ويتفق عليها طبقاً للنقطة الثالثة ، ووفقاً لمخطط متفق عليه لتنفيذ كل البنود الأخرى المعلقة من قرار مجلس الأمن .**

٣ ــ إنهاء حالة الحرب والعداء بين إسرائيل والأردن ، وإقامة حالة رسمية من السلام بينهما ستمنع كلاً من الطرفين القيام بأية أعمال مناقضة لحالة السلام ، وتوقف حالة الحرب ، وخاصة الامتناع عن القيام بأي عمل عدواني ، أو التهديد بالقيام بأي عمل عدواني من قبل القوات المسلحة وغيرها من القوى الأخرى البرية والبحرية والجوية لأي من الطرفين ضد الشعب أو القوات المسلحة للطرف الآخر .

النقطة الثانية : يتعهد الطرفان أن يقوما بكل ما في وسعهما لتأمين عدم القيام بأي أعمال عدوانية أو كراهية سواء من أجهزة الدولة أو الموظفين أو الأشخاص العادين فيها ، أو المنظمات ، تنطلق أو تباشر من أراضي كل منهما .

يمتنع الطرفان عن التدخل المباشر ، أو غير المباشر ، في الشؤون الداخلية للطرف الآخر لأي سبب سياسي أو اقتصادي الخ .

ينطلق الطرفان في علاقاتهما مع بعضهما البعض مسترشدين بالمبادئ الموجودة في المادة الثانية فقرة ٣ و ٤ من ميثاق الأمم المتحدة .

النقطة الثالثة : يتفق الطرفان على تعيين حدود آمنة **ومعترف بها بينهما تظهر على خارطة أو خرائط يوافق عليها** الطرفان ، وتصبح فيما بعد جزءاً من الاتفاق النهائي في إطار السلام ، آخذين بعين الاعتبار الاتفاق بين الطرفين على :

١) إقامة مناطق منزوعة السلاح .

٢) ترتيبات أمنية عملية .

٣) وضع القدس والترتيبات النهائية المتعلقة بها .

وتكون الحدود الآمنة المعترف بها أقرب ما تكون إلى خطوط الهدنة (إلا باستثناء ما ورد في النقطة الرابعة) والتغيرات هي التي يتفق عليها من الطرفين لأسباب أمنية أو إدارية أو مصلحة اقتصادية .

النقطة الرابعة : يقوم الأردن واسرائيل بالعمل على التوصل الى اتفاق حول وضع مدينة القدس ، وحول الترتيبات النهائية بما فيها الحدود البلدية المتعلقة بالمدينة الموحدة .

يتفق الطرفان على الوصول إلى وضع ينطلق من المبادئ التالية :

١) يجب ان تكون مدينة موحدة ، بحيث لا يوضع أي قيد ما على حرية تنقّل الأشخاص أو البضائع فيها .

٢) يجب أن لا يكون هناك أي قيد لحرية الوصول إلى المدينة الموحدة لأي شخص من أية ملّة أو جنسية .

٣) ان الترتيبات الادارية للمدينة الموحدة يجب ان تراعي مصالح جميع سكانها ، ومصالح الطوائف اليهودية والاسلامية والمسيحية العالمية ، وأن يضمن لحكومتي اسرائيل والأردن دورهما في الحياة المدنية والاقتصادية والدينية للمدينة .

النقطة الخامسة : يشارك الأردن في العمل للوصول إلى حل لقضية قطاع غزة طبقاً للنقطة الرابعة من المبادئ العامة من الاتفاق بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة.

النقطة السادسة : عدم انتهاك حرمة أراضي أي من الطرفين ، ولضمان الحدود المعترف بها ، يقوم الطرفان باتباع النصوص المذكورة في آخر بند إجرائي في هذه الوثيقة ، للعمل من اجل اتفاق على مناطق منزوعة من السلاح ، والخطوات الكفيلة لضمان نزع السلاح عنها ، والاجراءات الأمنية الفعالة الأخرى .

النقطة السابعة : يتفق الطرفان ويؤكد مجلس الأمن :

١) أن مضائق تيران ممر مائي دولي .

٢) مبدأ حرية الملاحة لسفن كل الدول بما فيها اسرائيل ينطبق على مضائق تيران وخليج العقبة .

النقطة الثامنة : من اجل تحقيق حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يقبل الطرفان مبدأ :

– ان اللاجئين من حرب ١٩٤٨ بمن فيهم الذين تحت اشراف وكالة الغوث الدولية ، لهم الخيار بين العودة الى اسرائيل أو التوطين مع التعويض .

– يتفق الطرفان على الحاجة العملية لتنفيذ مثل هذه الاتفاقية بنصوص متفق عليها بين الطرفين – بأسلوب ينص على الترتيبات التي يتم بموجبها العودة أو التوطين ، وكذلك عدد الأشخاص الذين يعودون أو يوطنون سنوياً ، بقصد تطبيق قرار الأمم المتحدة بالنسبة للاجئين .

هذه الطريقة تقرها الأردن واسرائيل وأطراف أخرى – بما فيها الجمهورية العربية المتحدة – التي يرى السفير يارينغ أن مشاركتها ضرورية ومرغوب فيها . وإذا ارتأى الطرفان ، ووافق السفير يارينغ ، تقام لجنة دولية للتأكد من رغبة اللاجئين ، ويتفق الطرفان أن تنفيذ البنود الأخرى من الاتفاق النهائي يجب أن لا ينتظر تنفيذ مشكلة اللاجئين ، وكذلك ان القسم الأول من اللاجئين الذين يختارون العودة يصلون إلى اسرائيل خلال ثلاثة أشهر من إبرام الاتفاق النهائي بين الطرفين .

النقطة التاسعة : يوافق كل من الطرفين (الأردن واسرائيل) على الاعتراف المتبادل بسيادة كل منهما ، واحترام هذه السيادة والوحدة الاقليمية لكل منهما ، وحرمة أراضيها واستقلالها السياسي ، وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة معترف بها ، متحررة من التهديدات وأعمال العنف .

النقطة العاشرة : يسجل الاتفاق النهائي في وثيقة يوقع عليها الطرفان ، وتودع مباشرة لدى الأمم المتحدة . وبعد ايداع هذه الوثيقة يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة ، من قبل الطرفين مباشرة ، أن يخبر مجلس الأمن وأعضاء الأمم المتحدة بما تم .

في تنفيذ هذا الاتفاق النهائي يكون مفهوماً من الطرفين أن التزاماتهما نحو بعضهما تكون متبادلة ومتداخلة ، وينص الاتفاق النهائي أن أي خرق مادي لهذا الاتفاق من أي طرف يخول الطرف الآخر أن يعتبر هذا الخرق سبباً في توقيف تنفيذ التزاماته كلياً أو جزئياً .

منذ ايداع الوثيقة تعتبر سارية المفعول على الطرفين ، ملزمة وغير قابلة للرجوع عنها . تبدأ وتنفذ مواد هذا الاتفاق من قبل الطرفين .

النقطة الحادية عشرة : يتفق الطرفان على أن يقدم الاتفاق النهائي ، بما فيه الخرائط التي تحدد الحدود النهائية لمجلس الأمن للتصديق عليها . ليكن مفهوماً أن الاتفاق بين الأردن وإسرائيل سيوازيه اتفاق بين مصر وإسرائيل ، وان تنفيذ هاتين الاتفاقيتين يبدأ عندما يكون هناك اتفاق شامل .

ومن المفهوم أن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي ستقدم وتؤيد قراراً ملائماً في المستقبل لمساعدة الطرفين على الالتزام والتقيّد بتنفيذ بنود هذا الاتفاق ، أو الاتفاقيات النهائية .

ردود الفعل تجاه مشروع روجرز

أثار مشروع روجرز ردود فعل متباينة في المنطقة ، إذ قبلت به كل من مصر واسرائيل والأردن ، ورفضته سوريا والمقاومة الفلسطينية . أما الأسباب التي حدت بمصر والأردن إلى قبول المشروع فيمكن ايجازها بما يلي :

أ ـ ان المشروع يحقق شعار « إزالة آثار العدوان » الذي رفع بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ب ـ وهو يؤدي إلى إنهاء حالة الحرب التي تستنزف معظم الدخل القومي لدول المواجهة ، مما يجعلها تعاني أزمة اقتصادية خانقة .

ج ـ ان المشروع ، في حال انجازه ، يشكل البديل السياسي إزاء عدم إمكانية استرجاع ما احتلته اسرائيل بالقوة ، وبذلك يمكن استيعاب ضغط الجماهير التي ترى في استمرار الاحتلال الاسرائيلي لقسم من الأراضي العربية امتهاناً لكرامتها .

وقد حاولت الأنظمة العربية المعنية والقوى المؤيدة لها اقناع الجماهير بأن موافقتها على المشروع هي نوع من التكتيك السياسي لاكتساب الوقت من أجل مزيد من الاستعداد العسكري . ولكن الجماهير العربية ، ومنظمات المقاومة الفلسطينية ، اعتبرت المشروع خطراً على القضية الفلسطينية ، وأعلنت رفضها الصريح له واستعدادها لاحباطه مهما كان الثمن .

أما الأسباب التي أدت إلى رفض المقاومة الفلسطينية والقوى العربية التقدمية لمشروع روجرز فقد أوضحتها في بيان مشترك (تموز – يوليو ١٩٧٠) جاء فيه :

« إن مؤامرة الحل السلمي قد دخلت مرحلتها التنفيذية . فالمشروع الأميركي الأخير المسمى بمقترحات روجرز ، جاء في وقت اشتدت فيه محاولات احتواء حركة المقاومة الفلسطينية وضربها ، بعد أن بلغت الحملة الأعلامية التضليلية على العمل الفدائي ذروتها ، من قبول المقترحات الأميركية . لقد حاولت هذه الانظمة التي قبلت بالمقترحات الأميركية تصوير موقفها على أنه موقف تكتيكي بارع ، وتحرك سياسي هام وفعال ، بينما ينص المشروع على ما يلي :

١ – يشترط وقف إطلاق النار على جميع الجبهات ، مما يعني تجميد العمل الفدائي تمهيداً لضربه وسحقه .

٢ – انسحاب اسرائيلي عن الأراضي المحتلة بعد ٥ حزيران ، غير كامل ومحدود ، مقابل التنازلات العربية التالية : أ ـ ضمان حرية الملاحة الاسرائيلية في قناة السويس وخليج العقبة . ب ـ تجريد جميع المناطق المحيطة باسرائيل من السلاح (الضفة الغربية ، سيناء ، الجولان) . ج ـ انهاء حالة الحرب بوثائق ومعاهدات دولية تضمنها الدول الكبرى وتودع في هيئة الأمم ، على أن يضمن ذلك صراحةً ، الاعتراف بحدود آمنة ومستقرة لاسرائيل . د ـ تصفية القضية الفلسطينية نهائياً ، واعتبار قضية شعب فلسطين مسألة « لاجئين » تحل عن طريق تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن ، أي تبنّي المفهوم الاستعماري لقضية شعب فلسطين . وإن ذلك يعني أول ما يعني تصفية العمل الفدائي الفلسطيني ، وضرب حركة التحرر العربية المعادية للصهيونية والمصالح الاستعمارية بما في ذلك المصالح الرجعية العميلة .

٣ ـ تركيز الكيان الاسرائيلي كقاعدة استعمارية تضمن الهيمنة الكاملة للاستعمار والصهيونية على الوطن العربي ، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً » .

ولقد كان لهذا التباين في المواقف بين الانظمة العربية الموافقة والثورة الفلسطينية ، تأثير كبير على العلاقات بينها ، اذ انه ادى الى وقوف كل منهما في صف مناهض للآخر ، وبذلك انتهت فترة التفاهم التي ظلت سائدة في العلاقات ما بين الطرفين منذ هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وانعكس ذلك على الجماهير نفسها وداخل المقاومة الفلسطينية ، إذ ظهر شرخ بين القوى والمنظمات المناهضة للمشروع والقوى والمنظمات المؤيدة له بحكم تأييدها لموقف مصر . ولم يقتصر الامر على ذلك ، اذ ما لبث النظام الأردني أن هاجم المقاومة في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، بغية القضاء على كل صوت مناهض للتسوية السياسية المتمثلة بمشروع روجرز .

وكان من المنتظر أن يؤدي ضرب المقاومة ، وقبول كل من مصر والاردن واسرائيل بالمشروع ، ان تتابع مسيرة الحل السلمي . ولكن وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ١٩٧٠/٩/٢٨ ، والهدوء الناجم عن توقف حرب الاستنزاف ، وعدم قدرة سورية آنذاك على القيام بمجابهة اسرائيل لوحدها ، وتصفية معظم خلايا المقاومة السرية في مدينة غزة ، وانخفاض عدد عمليات الثورة داخل الارض المحتلة بعد الضربة التي تلقتها في الاردن ، جعلت اسرائيل تعود الى طرح فكرة التهدئة من موقع القوة والحفاظ على الوضع الراهن بمعادلة « الردع الاسرائيلي والعجز العربي » ، والضغط على الولايات المتحدة ، عن طريق القوى الصهيونية الاميركية ، لايقاف محاولة التهدئة وفق مشروع روجرز ، واعطاء اسرائيل الفرصة الزمنية لتنفيذ سياسة تدجين الدول العربية وضم المناطق المحتلة (الضم الزاحف) .

ولقد أدى هذا الضغط الى تجمد مشروع روجرز وتوقف المحاولات الأميركية لتنفيذه ، وتجمد الأوضاع في المنطقة طوال فترة « اللاسلم واللاحرب » التي امتدت حتى اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة في ١٠/٦/ ١٩٧٣ .

(٢٩) روجيه

قائد صليبي (؟ ـ ١١١٩) ، وأمير أنطاكية .

هو روجيه Roger بن « ريتشارد » امير « سالبرنو » ، وامه احدى اخوات « تانكريد » أمير بلاد الجليل وانطاكية . وكان خاله « تانكريد » يتولى امارة انطاكية بالوصاية على « بوهيموند الثاني » ، ولقد عهد الى روجيه بالوصاية على « بوهيموند » عند وفاته . وبالفعل أصبح روجيه في العام ١١١٢ وصياً على الامارة إثر وفاة « تانكريد » ، وأنقذ مملكة بيت المقدس من هجمة سلجوقية في العام ١١١٣ .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١١١٤ وقعت هزة أرضية هدمت جزءاً من مدينة انطاكية ، فأعاد روجيه بناء حصون الامارة ، وجدد بناء المدينة ، ثم اسرع الى مهاجمة السلاجقة ، فدحرهم في العام ١١١٥ في معركة « تل دانث » . وقد اتاح له هذا النصر الكبير ان يمد حمايته على اتابك « حلب » ، كما اتاح له ان يحتل جزءاً كبيراً من الاراضي الواقعة وراء نهر « العاصي » . اما في الداخل ، فقد تدخل ليضع حداً للمنازعات بين بطريرك«انطاكية» ومطران « الرها » (اورفة) . وقد توفي في العام ١١١٩ اثناء معركته الاخيرة ضد السلاجقة في مكان يعرف « بساحة الدم » يقع بين انطاكية وحلب .

(٢٩) روجيه الاول

كونت صقلية (١٠٣١ ـ ١١٠١) تمكن من الاستيلاء على جزيرة « صقلية » بمساعدة أخيه بعد التغلب على قوات المسلمين الموجودة فيها .

ولد « روجيه الأول » Roger I في العام ١٠٣١ في « النورماندي » (فرنسا) . وهو الابن الاصغر للفارس الفرنسي « تانكريد دوهوتڤيل » الذي قدم الى إيطاليا سعياً وراء الثروة . وبعد وفاة والده كانت شهرة أسرته قد انتشرت في ايطاليا نظرا لامتلاكها كونتية « أڤيرسا » الواقعة شمالي مدينة « نابولي » .

في العام ١٠٥٧ قدم « روجيه الأول » الى ايطاليا بناء على طلب أخيه الأكبر « روبير جيسكار » الذي دعاه لمعاونته في الاستيلاء على جزيرة صقلية الواقعة تحت سيطرة المسلمين .

وكان المسلمون قد فتحوا صقلية في ٨٢٧/٦/١٤ ، ابان حكم الاغالبة الذين كانوا يسيطرون على شمالي افريقيا . ثم سيطرت عليها الاسرة المهدية في ظل الفاطميين الى ان وقعت تحت حكم الاسرة الكلبية في العام ٩٤٨ ، ثم انتقل الحكم فيها الى المرابطين منذ العام ١٠٥٦ .

واستقر « روجيه » في « ريفيجيو » ، وأسهم من هناك اسهاما كبيرا في الاستيلاء على « صقلية » . وقد تمكن من اتمام احتلال منطقة « كالابريا » الواقعة جنوبي ايطاليا في العام ١٠٦١ ، واقتسم السلطة مع اخيه بموجب اتفاق عقد بينهما في العام ١٠٦٢ . وفي تلك الفترة تكررت ثورات المسلمين في صقلية ضد جور الولاة ، وكثرت الاطماع والفتن ، الأمر الذي فتح الباب واسعا لدخول النورمانديين الى تلك الجزيرة . وتمكن « روجيه » من احتلال « باليرمو » عاصمة « صقلية » في كانون الثاني (يناير) ١٠٧٢ . وكانت انتصارات الشقيقين ناتجة عن عدم وصول امدادات للمسلمين في تلك الجزيرة من المرابطين الموجودين في تونس ، بسبب الاضطرابات التي عمت تونس آنذاك .

وقد وافق « روبير » على جعل أخيه كونتا على صقلية (مع ان عملية احتلالها بالكامل لم تتم الا في العام ١٠٩١) . وكان للدعم الذي لقيه « روجيه » من البابا أثر كبير في تجنيبه العديد من الاخطار ، كما ان قيامه بتثبيت أقدامه في « صقلية » جعل وضعه فيها أقوى من وضع أخيه « روبير » في ايطاليا ، وبعد وفاة « روبير » في العام ١٠٨٥ ، أصبح « روجيه » سيد الجزيرة بلا منازع . ولقد دمر « روجيه » معظم ممتلكات المسلمين في صقلية بادىء الأمر ، لكن عرف عنه خلال فترة حكمه فيما بعد تسامحه الديني ازاء سكان الجزيرة من المسلمين الذين احتفظوا بحريتهم وتقاليدهم في عدة مدن . توفي في « ميليتو » (مقاطعة « كالابريا ») في العام ١١٠١ .

(١) روح الانتقام

هي حالة نفسية تسيطر على الأمة المهزومة عسكرياً والقوية نفسياً ، وتدفعها إلى تعبئة قواها للثأر من أعدائها المباشرين أو غير المباشرين .

تظهر روح الانتقام في الأمم المهزومة التي تمتاز بتماسكها الداخلي ، وارتفاع مستوى وعيها الوطني ، وثقتها الكبيرة بقدراتها الذاتية ، والتفافها حول قادتها وتنظيماتها الوطنية . ويبدأ تبلور هذه الروح إثر زوال حالة الذهول الأولى التي تلي اعلان الهزيمة ، وخاصة في الحالات التي يمارس فيها المنتصر داخل المناطق المحتلة سياسة فجة تتجاهل حق تقرير المصير وتتحدى مشاعر المواطنين ، وتزيد احساسهم بالمهانة القومية ، وتثقل كاهلهم بأعباء مالية تؤدي إلى تدهور أوضاعهم الاقتصادية ، وتجعل التنظيمات القومية (السرية أو العلنية) قادرة على إذكاء روح الانتقام في نفوسهم وتوظيفهـا لاستقطاب الأمة وتحريضها على النهوض من الكبوة لمتابعة الصراع .

وليس من الضروري أن تتوجه روح الانتقام دائماً نحو العدو الخارجي ، فهناك حالات تحس فيها الأمة المهزومة (عن حق أو بدون حق) بأن الهزيمة نجمت عن تآمر أو تقصير داخلي ، فتوزع روح الانتقام عندئذ بين العدو الخارجي والقوى الداخلية المتآمرة أو المقصرة ، أو تقوم بعملية إسقاط تجعل روح الانتقام تتوجه نحو الداخل فقط.

وتزداد حدة روح الانتقام في الحالات التي تتعرض فيها الأمة للهزيمة بعد عدوان تعسفي لا مبرر له ، أو إثر خسارة حرب عادلة (أو تعتقد أنها عادلة) . وتصل الحدة إلى ذروتها بعد الحروب التي تأخذ طابعاً دينياً أو عنصرياً أو طائفياً ، نظراً لما يرافق هذه الحروب من أهواء عنيفة ، وما يعقبها من فظائع وانتقامات شاملة وعمليات تهجير جماعي ، تستغلها التنظيمات الوطنية لتأجيج روح العداء ضد الخصم .

ومن العوامل التي تساعد على ظهور روح الانتقام وبقائها رغم مرور الزمن ، قيام المنتصر بتجزئة بلاد المهزوم ، أو اقتطاع جزء من هذه البلاد وضمها إلى أراضيه ، أو فرض حكم تابع له وترفضه الأمة المهزومة لأسباب اجتماعية أو مذهبية أو قومية . لأن هذه التصرفات (وخاصة التجزئة والضم) تخلق واقعاً ملموساً ، يجسد الهزيمة والمهانة الوطنية بصورة مستمرة ، ويشكل بالتالي تحريضاً يومياً على الانتقام ، ويجعل روح الانتقام تنتقل من جيل الهزيمة إلى الأجيال التي تليه .

ولقد ظهرت روح الانتقام داخل العديد من الأمم المهزومة عبر التاريخ ، كما ظهرت بين الفئات والطبقات المتصارعة داخل الأمة الواحدة ، وكانت عاملا محرضاً ساعد على التعبئة النفسية للحرب ، دون أن يكون بالضرورة السبب الأساسي لهذه الحرب . ومن المؤكد أن تصرفات المنتصرين غير الانسانية في أغلب الأحيان كانت عاملا مساعداً على تبلور المناخ المناسب لظهور روح الانتقام وتناميها. ورغم الجهود المبذولة لضبط تصرفات المنتصرين في العصور الحديثة ، وتخفيف الآثار المدمرة للحروب ، فإن عدم تقيد الجيوش المتحاربة تقيداً تاماً بقانون الحرب والمعاهدات الدولية التي تنظم العلاقة بين المتحاربين أو بين الجيوش والسكان المدنيين ، ورغبة الدول المنتصرة في الضم والالحاق واستغلال الشعوب المهزومة وتجاهل حقوقها الوطنية وتطلعاتها المشروعة ، خلقت الشروط الملائمة لظهور روح الانتقام التي سيطرت في فرنسا بعد الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، والمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، والدول العربية بعد حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، وكوريا الشمالية بعد الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) ، وشبه القارة الهندية بعد الصراعات الهندية – الباكستانية (١٩٦٥ – ١٩٧١) ... الخ .

ولقد لاحظت الدول الكبرى هذه الحقيقة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ورأت أن السلام المذل الذي فُرض على المانيا بعد الحرب العالمية الأولى في مؤتمر «ڤرساي» (١٩١٩) ، قد ساعد على نمو روح الانتقام التي أفاد منها النازيون في التعبئة النفسية للحرب ، لذا لجأ الحلفاء (وخاصة الولايات المتحدة) بعد الانتصار على المحور في الحرب العالمية الثانية ، الى اتباع أسلوب جديد في التعامل مع دول المحور المهزومة (المانيا وايطاليا واليابان) . ويتمثل هذا الأسلوب في توجيه الروح العسكرية لهذه الأمم نحو خطر خارجي يتمثل بالاتحاد السوفياتي وحلفائه ، وتخفيف الضغوط الاقتصادية والنفسية المفروضة عليها ، ومساعدتها على إعادة بناء بلادها وتحسين اقتصادها لتحقيق غرضين : أولها اكتساب هذه الدول إلى جانبها في صراعها الخفي مع الكتلة الشرقية وخلق الحاجز العسكري – الايديولوجي المواجه لهذه الكتلة في أوروبا وشرقي آسيا . وثانيها خلق المجتمع الاقتصادي المزدهر (المرتبط بالاقتصاد الاميركي) الذي ينغمس في الحياة الاستهلاكية ، وينسى مع الزمن الهزيمة والانتقام ، ويعتبر النجاح على المستوى الاقتصادي بديلا للنجاح على المستوى العسكري .

(١) الروح الانهزامية

هي الروح السلبية التي تسيطر على الفرد أو الجيش أو الشعب إبان الصراع السياسي مع الخصم ، أو خلال الحرب بشكليها الساخن والبارد ، وتدفعه إلى عدم الاعتقاد بامكانية تحقيق النصر ، أو الى الاقتناع بأن الاستسلام للخصم أقل ضرراً من متابعة الصراع ضده .

يعتبر الصراع السياسي أو العسكري شكلا من أشكال حوار الارادات الذي يحاول كل طرف فيه فرض إرادته على الطرف الآخر . ويبذل كل طرف جهده خلال هذا الحوار (الصراع) ما دام مقتنعاً بأنه قادر على تحقيق غايته في الظروف القائمة ، أو ما دام يأمل في تبدل الظروف بشكل يجعله قادراً على تحقيق هذه الغاية . وتبدأ الهزيمة في عقل الفرد ، أو الجماعة عندما تترسخ القناعات المعاكسة ، وتسيطر الروح الانهزامية على هذا الأساس قبل وقوع الهزيمة العملية بفترة طويلة أو قصيرة ، وقد تبدأ لدى البعض قبل بدء الصراع .

ويعتبر بث روح الهزيمة بين صفوف الخصم الهدف الأول للحرب النفسية . لأن الوصول إلى نشر هذه الروح يؤدي إلى إضعاف مقاومة الخصم ، وتحضير المناخ المناسب للانتصار عليه بأقل جهد مادي ممكن . وتتوجه الحرب النفسية قبل كل شيء لبث هذه الروح لدى القائد أو المجموعة القيادية ، لأن التأثير على المركز العصبي الأساسي للمجموعة يشل المجموعة بكاملها . واذا كان انتشار الروح الانهزامية لدى الأفراد ظاهرة خطيرة تتطلب علاجاً سريعاً ، فان انتشار هذه الروح في الصفوف القيادية ظاهرة كارثوية تشكل مدخلا محققاً للفشل في الصراع قبل أن تتوافر العوامل المادية لهذا الفشل .

وتستخدم أجهزة الحرب النفسية كل أساليب الدعاية المعروفة (الاذاعة ، المنشورات ، دبابة الدعاية ، الصحافة ، الشائعات ... الخ) لخلق هذه الروح ، ويكون عملها الدعائي متناسقاً مع العمل العسكري ، بحيث تؤدي النجاحات العسكرية إلى تدعيم الدعاية الانهزامية ، وتؤدي الدعاية إلى مساعدة العمل العسكري على النجاح . ويبدأ ظهور الروح الانهزامية عادة بين ضعاف الإرادة ، والأشخاص غير المعبأين سياسياً ونفسياً ، والحاقدين على نظام بلدهم لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو عرقية أو طائفية . ويأخذ ظهورها عدة أشكال منها :

— تقبل الشائعات وترويجها .
— الدعوة الى مهادنة العدو .
— السلبية القتالية وانخفاض الروح التعرضية .
— تهويل قوة الخصم والايمان بتفوقه ، مع التهوين من قوة الصديق وتدابيره .
— الاستجابة لتهديدات العدو .

ويمكن كشف وجود عناصر الروح الانهزامية لدى الشعب باجراء سبر معنوي وتحليل الشائعات ، كما يمكن كشف ذلك داخل القوات المسلحة باجراء السبر الخاص بكشف الجاهزية النفسية للقتال . وبعد تحديد الاسباب والعوامل التي تنبع منها هذه الروح ، تستطيع أجهزة الحرب النفسية مجابهتها بالدعاية المضادة والتوعية السياسية وتأجيج روح الحقد على العدو، التي لا بد وأن يرافقها عمل عسكري يحقق نجاحات تدعمها وتؤكد صحتها . ومن الضروري عند التحقق بأن الروح الانهزامية قد انتشرت في قطعة عسكرية ، سحب هذه القطعة من خطوط القتال واستبدالها بقطعة أخرى ، وإعادتها إلى المؤخرة لاعادة تنظيمها ورفع معنوياتها عن طريق التوعية السياسية المكثفة واعادة التثقيف الوطني .

ويحفل التاريخ بالعديد من الامثلة عن تسلل الروح الانهزامية الى القادة ، وأبرزها في العصر الحديث مثل تشمبرلين والجنرال بيتان وأنور السادات .

فلقد كان موقف رئيس الحكومة البريطانية نيفيل تشمبرلين تعبيرا عن التيار السياسي الانهزامي ، الذي كان سائدا في اوروبا عشية الحرب العالمية الثانية ، والذي لم يكن يجد في النازية خطرا حقيقيا على الأمن الأوروبي ، بل كان يعتقد بامكانية استخدام القوة العسكرية للنازية للوقوف في وجه المد الشيوعي . ولقد وقف تشمبرلين موقفا متخاذلا أمام « هتلر » أدى الى سقوط تشيكوسلوفاكيا بيد النازية ، وكان قد وافق في مؤتمر ميونيخ في العام ١٩٣٨ على استيلاء المانيا على مقاطعة السوديت التشيكوسلوفاكية . وأدت سياسة التلطيف والمالأة التي مارسها تشمبرلين تجاه النازية ، الى زيادة خطرها وتشجيعها على اكتساح بولونيا بعد تشيكوسلوفاكيا .

أما المارشال بيتان ، الذي تقلّب في أرفع المراكز العسكرية عند بداية الحرب العالمية الثانية ، ثم أصبح رئيسا للحكومة الفرنسية في العام ١٩٤٠ ، فقد ظهرت سياسته الانهزامية إثر اكتساح الجيوش النازية لفرنسا ، وادت الى خلق تيار سياسي فرنسي متعاون مع الاحتلال . وكان قيام المقاومة الشعبية للاحتلال النازي داخل فرنسا ، والمقاومة الخارجية بقيادة الجنرال ديغول ، بمثابة الرد الوطني الحاسم على سياسة بيتان الانهزامية .

ولقد دأب الرئيس المصري انور السادات ، منذ وصوله الى السلطة في جمهورية مصر العربية ، في العام ١٩٧٠ ، إثر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، على تفتيت الجبهة الداخلية ، وتفكيك العلاقات الخارجية . فلقد قام على الصعيد الداخلي بتصفية الخط الاشتراكي وإعادة الاعتبار الى قوى النظام القديم ، وقام بضرب التيار الوطني والقومي ، وانتهج سياسة الانفتاح الاقتصادي التي فسحت المجال امام سيطرة الاستثمارات الأجنبية على الاقتصاد المصري ، بينا قام على الصعيد الخارجي باساءة العلاقات مع الدول العربية ومع الاتحاد السوفياتي ، تمهيدا للارتماء التام في أحضان الولايات المتحدة . كما تخلى عن الخيار المسلح في مواجهة الكيان الصهيوني بدءا بسياسة « تنويع مصادر السلاح » وانتهاء باعتاد الولايات المتحدة كمصدر رئيسي لتسليح الجيش المصري ، رغم موقف واشنطن المعلن والثابت في دعم العدو الصهيوني .

وتمثلت ذروة السياسة الانهزامية لدى السادات ، بكسره لحالة العداء مع اسرائيل ، وتوقيعه معاهدة منفردة مذلة معها وتطبيع العلاقات مع العدو . الأمر الذي أدانه الرأي العام العربي بشكل شامل ، وأدى لبداية تحرك عربي مضاد لسياسته الانهزامية (انظر كامب ديفيد ، اتفاقية ١٩٧٨) .

(١٦) الروح الدفاعية

الروح الدفاعية The Defensive Spirit هي النزوع السلبي المتمثل عند المقاتل بضعف الروح التعرضية الهجومية ، والعزوف عن التضحية والاندفاع والمغامرة ، وتدني المعنويات ، وتمحور الاهتمام خلال القتال على الدفاع عن النفس أمام ضربات العدو . وهي بالاختصار عكس الروح الهجومية ونقيضها .

وتنبع الروح الدفاعية من العوامل التالية : الضعف البدني أو النفسي ، وعدم الثقة بالنفس أو القيادة أو السلاح ، وسوء التدريب العملي وعدم ارتفاعه إلى مستوى التدريب العالي في ظروف مشابهة لظروف المعركة ، وانعدام الانضباط ، وعدم الحقد على العدو أو الشعور بالدونية إزاءه ، وعدم التحرش القتالي التعرضي ، وضعف الايمان بالهدف وضرورة التضحية من أجله ، وعدم التقييم الواقعي لقوة العدو وإمكاناته ونقاط ضعفه . وقد تكون في غالب الأحيان نتيجة من نتائج التخندق الطويل أو التمركز داخل خطوط دفاعية محصنة بغرض الدفاع الثابت .

وتظهر آثار الروح الدفاعية في التردد خلال الهجوم ، والبطء عند المطاردة ، والاتجاه إلى السكون المطلق ، والرد على العدو بالنيران دون الصدمة والحركة في الدفاع ، والقيام بالقتال التراجعي بوثبات طويلة إلى الخلف يتخللها

الحد الأدنى من الهجمات المعاكسة ، وقلة العمليات الخاصة في عمق العدو .

وتعطي الروح الدفاعية للقطعة إحساساً بالدونية ، وتفسح المجال أمام العدو للإحساس بالتفوق وتصعيد أعماله التعرضية . وتعتبر القطعة المشبعة بالروح الدفاعية قطعة غير ديناميكية بطيئة الحركة وقليلة الفاعلية حتى في الدفاع نفسه . وتكون تصرفاتها غالباً محرومة من حرية العمل والمبادرات ، وعبارة عن ردود فعل نارية بحتة على أفعال العدو . ولا تتلاءم مثل هذه القطعة مع الحرب الحديثة التي تتطلب قدرة حركية عالية ومبادرات ومرونة مترافقة مع الصدمة . لذا تلجأ القيادة غالباً إلى سحبها إلى الخلف وتطبيق التدابير اللازمة لانتزاع الروح الدفاعية وبث الروح الهجومية (انظر الروح الهجومية) .

ظهرت الروح الدفاعية على بعض الجبهات خلال الحرب العالمية الأولى ، خاصة في الجبهة الغربية (في فرنسا) التي تحول القتال فيها منذ بداية العام ١٩١٥ الى « حرب خنادق » ، بعد أن توقفت الحرب المتحركة وتركزت القوات المتحاربة في مواقع دفاعية وخنادق امتدت بدون انقطاع تقريبا بين بحر المانش والحدود السويسرية واقتصرت التحركات وتعديلات خط الجبهة على عدة كيلومترات ، تتم كل بضعة شهور نتيجة لعمليات هجومية بطيئة الايقاع يقوم بها أحد الطرفين المتجابهين . وكان ذلك راجعا ، في الاساس ، الى عدم توافر وسائل هجومية مناسبة للتغلب على وسائل الدفاع ، المتمثلة في الرشاش والمدفع الميداني سريع الرمي والخندق والاسلاك الشائكة .

ولقد بقي هذا الوضع قائما الى أن ظهرت الدبابة واستخدمت في محاولات خرق خطوط الدفاع الالمانية ، اعتبارا من ١٩١٦/٩/١٥ ابان معركة « السوم » ، ثم على نطاق أوسع في معركة « كامبري » يوم ١٩١٧/١١/٢٠ . وكان أكبر نجاح حققته الدبابات ، كأداة هجومية ، هو خرق الخط الدفاعي عند « أميان » بعمق ١١ كلم في يوم ١٩١٨/٨/٨ . وساعد ذلك على التقليل من آثار الروح الدفاعية السلبية التي رسختها حرب الخنادق والمواقع الثابتة ، ولكن ليس الى حد احلال الروح الهجومية مكان الروح الدفاعية بصورة كاملة ، نظرا لعدم توافر الوقت والخبرة الكافيين للافادة الفعالة من الوسائل الهجومية الجديدة ، وابتكار وتطوير التكتيكات اللازمة لها .

وهناك حالات اخرى تترسخ فيها الروح الدفاعية ، بكافة نتائجها السلبية على مجرى العمليات الحربية ، نتيجة للاستراتيجية العامة المطبقة من قبل دولة ما تجاه الدولة المعادية . وأبرز مثل حديث على ذلك تفشي الروح الدفاعية في الجيش الفرنسي عقب الحرب العالمية الأولى ، وظهور عقلية خط ماجينو ، وظهور هذه الروح في جيوش دول المواجهة العربية منذ الهدنة الأولى في حرب ١٩٤٨ وحتى نشوب حرب ١٩٧٣ ، نتيجة للاستراتيجية الدفاعية السلبية لتي اتخذتها الدول المذكورة ، عقب توقف عملياتها الهجومية الأولى في حرب ١٩٤٨ لاسباب سياسية وعسكرية .

ولقد حاولت الدول العربية بعد هدنة رودس (١٩٤٩) الحفاظ على الوضع القائم جغرافيا بينها وبين اسرائيل ، بوسائل دفاعية محضة ، انتظارا لظروف دولية ومحلية افضل في المستقبل . واقتصر التطبيق الاستراتيجي العسكري لهذه الاستراتيجية السياسية العامة على اقامة مواقع دفاعية ثابتة (خنادق ومنعات تحميها الاسلاك الشائكة والالغام) تحتلها المشاة وتدعمها المدفعية بمختلف انواعها . اما الدبابات فكانت تنتشر بكميات محدودة (فصائل أو سرايا أو كتائب على الأكثر) في مؤخرة الخط الدفاعي الأول ، لتدعم بنيرانها من مواقع ثابتة (في معظم الحالات) الخط المذكور ، أو للقيام بهجمات معاكسة تكتيكية ، اذا سمحت ظروف السيطرة الجوية بذلك . أما الألوية والفرق المدرعة فكانت تتمركز في العمق العملياتي لشن هجمات مضادة عامة تعيد الموقف الى ما كان عليه قبل بدء الهجوم الاسرائيلي ، وهو الأمر الذي لم يحدث عمليا في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ ، نظرا للسيطرة الجوية المعادية من جهة ، وسرعة انتهاء القتال من جهة اخرى . ولذلك بقي كل من الاستراتيجية والتكتيك العربيين متسما بالطبيعة الدفاعية الثابتة ، الامر الذي رسخ الروح الدفاعية لدى القوات العربية .

وفي خلال حرب الاستنزاف المصرية عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، استمر تطبيق الاستراتيجية الدفاعية بصفة عامة ، رغم أن مصر أخذت مبادرة هذه الحرب أصلا ، ورغم أن مبادرة الرئيس جمال عبد الناصر الى شن هذه الحرب كانت تستهدف عدة أغراض ، في مقدمتها - على الصعيد العسكري - انتزاع الروح الدفاعية من القوات المسلحة المصرية ، واكسابها ثقة متزايدة بالنفس ، كمدخل للوصول الى الروح التعرضية الهجومية . ولقد بقيت المبادرة الهجومية المصرية محصورة في إطار الهجوم بنيران المدفعيه على تحصينات خط « بارليف » الأولى . مع القيام ببعض الاغارات الصغيرة عبر القناة أو بواسطة طائرات الهليكوبتر أو زوارق الانزال البحري في عمق سيناء .

وكانت المرحلة الأولى من حرب ١٩٧٣ أول انتقال عربي جدي الى الاستراتيجية الهجومية ، وتعبيرا عن التخلص من سلبيات الروح الدفاعية . ولكن محدودية الهدف السياسي والعسكري للحرب على الجبهة المصرية ، أتاحت للقوات الاسرائيلية الفرصة لاسترداد المبادرة الهجومية ، والانتقال الى الهجوم المضاد العام على كلتا الجبهتين المصرية والسورية ، ومن ثم عادت الجيوش العربية الى موقف الدفاع الاستراتيجي ، ولكن بصورة أفضل نوعيا من ذي قبل ، نظرا لاقتران هذا الموقف الدفاعي باستعداد مادي ومعنوي للانتقال الى النشاطات الهجومية

(٧-١٦) الروح العسكرية

(أنظر النزعة العسكرية)

(٨) روح القطعة

تتحكم روح معيَّنة بأعضاء كل جماعة اجتماعية ، ابتداءً من اللحظة التي يفرض فيها عليهم وسطهم ومهمتهم خلفية مشتركة من القناعات والانفعالات . وبتأثير هذا الواقع ، توجد في الجيوش ما يعرف باسم « روح القطعة » Esprit De Corps . وهي روح تتسم بها كل العناصر التابعة لمجموعة من المجموعات العسكرية ، أياً كانت الشروط التي تعيش ضمن إطارها .

ترتبط روح القطعة بشدة التقاليد وقوتها . وتنشأ عن الإحساس بالشرف . ويأخذ الشرف معناه الكامل والثابت عندما يصبح مثلاً أعلى لتضامن جماعة اجتماعية . وبهذا المعنى أو المضمون ، فإنه ليس للشرف مدىً فردي إلا تبعاً لوجود جماعة نشيطة أو تبعاً لذكراها . إنه لا يعني علامة أخلاقية بل يعني فاعلية جماعية . وتنعكس أعمال أعضاء الجماعة عندئذ تبعاً للقاعدة التالية « إن من يجرح شعورهم يمسني ، ومن يمسني يجرح شعورهم » . ولعل شعار الفرسان الثلاثة في القرون الوسطى « الكل لواحد ، والواحد للجميع » ، هو نموذج واضح لروح الجماعة .

ويتأتى الإحساس الشخصي بالشرف من الاعتزاز بالانتماء إلى الجماعة والارتباط بها تسلسلياً . وعند الافتقار إلى هذا الإحساس يتفرع الشرف من كل الزام ومن كل مدى أو عقاب دقيق ، ويعرِّف المعجم القديم الشرف كما يلي « إنه اعتراف بالتقدير والخضوع ، نقدمه لشخص معيَّن بالأقوال وبالأفعال ، وهو علامة خارجية نعبر بواسطتها عن الاجلال والاحترام اللذين نكنهما إلى وقار ومقدرة شخص معين » . وهكذا فإن الحاجة الأساسية هي المكانة والكفاءة الضروريتان للانتساب إلى جماعة اجتماعية ، بحيث تصبح المسؤوليات في أسلوب الشرف هي مسؤوليات جماعية . وعندما يقول مونتسكيو « بأن الشرف هو أساس

الملكيات » فإنه يفكر بكل هذا ، ولهذا السبب أيضاً غدا الشرف وآثاره في المجتمع الحديث امتياز المجتمعات التي تتمتع بحياة خاصة في كل شعب من الشعوب : كالجيش مثلاً ، أو في المجتمعات التي تحافظ على صفات مضادة للفردية ، أو تتمتع بآفاق دولية ، كالكشافة ، وكالأحزاب ذات الطابع الأممي . ولكن كل هذا لا يعني أن الشرف لا يتضمن إلا المزايا فقط ، فمن وجهة النظر السياسية ينبغي أن يكون معروفاً أن تنمية إحساس الضابط بقيمة الشرف تعني تربيته ليكون صعب المراس في مواجهة بعض المواقف والأوامر أياً كان مصدرها ، وقد يكون من المفيد الاستشهاد بقول ضابط حول نداء (إلى السلاح) حيث تظهر في أقواله هذه الروح الجماعية : « إن واجبنا يختلف أساساً عن واجب المواطن العادي ، وهناك فكرة تقول إن الضابط ليس مواطناً ، وإنه درجة أعلى من المواطن ، إنها فكرة متداولة لكنها خاطئة ، فليس الفرق بين الواجبين فرقاً في الكمية ، ولكنه فرق في النوعية » .

بيد أن إحساس الجندي بالشرف يولد لديه القناعة بأنه « نسيج وحده » . وتتشكل هذه القناعة على حساب المصلحة العامة ولها مزاياها ومخاطرها . فهي تسمح بمطالبة اولئك الذين يعيشون من أجلها بكثير من التضحيات ، وتجعلهم هذه القناعة أيضاً معاندين وحذرين ومعرضين لاتباع سلوك متطرف عندما يقدرون أن القضية تتعلق بشرفهم . ولكن هذه النظريات تؤدي أحياناً إلى نوع من التطرف والتعصب ، بحيث يصبح الشرف نوعاً من « الحق الإلهي » . ففي عالم يحرم فيه الشرف من كل قاعدة اجتماعية ؛ لا يمكن أن تنجم حقيقته وواقعيته عن نداء بسيط موجه إلى الضمائر ، بل إنه يتطلب جهاز أمن « المسؤوليات الجماعية » و « حرمانات » لأولئك الذين يخالفون أوامر الجماعة . وهناك بعض الشواهد التي تعود إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي توضح العلاقة الجدلية بين الشرف وروح القطعة من خلال السؤال المطروح : ما هو المحرك للانضباط في الحرب ؟.. وتظهر الاجابة : « إنه الشرف ، فإذا كان هناك رجل بين الضباط لا يتجاوب مع قانون الضمير . وكان لا يفهم اللغة الأبوية النبيلة التي يحدثه فيها قائده . كان علينا أن لا نتردد أبداً عن طرده من صفوف الحرب ، سواء بإرساله ليقود مستودعاً صغيراً على المؤخرات ، أو بتسليمه إلى عدالة أقرانه من الضباط ليحكموا عليه . وتصدق السلطة العليا أحكامهم العادلة التي تؤخذ بالإجماع دوماً . ويجب الإقرار بأن من حق كل قطعة يكون محركها الشرف ، بأن تحافظ على سلامتها ، وبأن تطرد من صفوفها العضو الذي يسيء إليها » .

تتغلغل الروح العسكرية في جيش محترف في كل المستويات دون التمييز في الرتب . وينتج عنها تماسك كبير في انعكاسات التضامن بين أفراد القطعة . وعندما أعيد النظر في التقسيم الإداري لفرنسا في العام ١٧٨٩ (مثلاً) ، رافق ذلك اعتقاد بأن من المهارة إثارة مساوئ ومفاسد الجنود المحترفين حتى يتم الوصول إلى فصل شامل بين الميليشيا التي تعبأ للدفاع والجيش المحترف الذي حكم عليه بأنه ضعيف الفاعلية . ولكن قادة الجيش استطاعوا ممارسة ضغوطهم إلى الدعوة للدمج في العام ١٧٩٢ ، ففي جيش تكون فيه الخدمة قصيرة ، يكون رد الفعل تجاه فكرة التقسيم أكثر ندرة ، بحيث لا تنتقل الروح العسكرية إلا تحت شكل روح القطعة ، وتستند هذه الروح أيضاً إلى الاقتناع بالانتساب إلى قطعة من القطعات (أو سلاح من الأسلحة) أو بالتبعية إلى قائد مشهور .

لقد عرفت « روح القطعة » في مختلف الجيوش . ففي فرنسا مثلاً اكتسبت هذه الروح قوة استثنائية في عهد جيوش الجمهورية الثالثة . فقد كان للأفواج في ظل النظام القديم اسم وبزة وعلم خاص وامتيازات خاصة . وكان لها خلال وقت طويل عقيد يرث السلطة . وكان قدم القطعة يشكل نوعاً من حق تصدرها في المعركة وفي العرض . وقد عرف أيضاً في العام ١٧٧٦ ، ظهور أفواج جديدة يتم تشكيلها من الأفواج القديمة بعملية مضاعفة عن طريق تقسيم هذه الأفواج إلى قسمين ، وتتم تكملتهما بجنود جدد . وكانت هذه الأفواج تقوم بالمعجزات حتى تستحق الانتساب إلى نسبها القديم . وقد أدى ابطال الامتيازات إلى الغاء هذه التقاليد والقضاء عليها في فرنسا . ثم تولي الإبطال التدريجي للتجنيد في المناطق ، وابطال ترقية القطعات بكاملها ، الغاء التقاليد الباقية .

وفي ظل الإمبراطورية الفرنسية الثانية ، وقف أحد النواب أمام المنصة ليقول : « لا يكون الإنسان عسكرياً إلا عندما يحب علمه ، وعندما يكون مستعداً لحمل السيف بيده في كل مرة يتعرض فيها شرف الرقم الذي يحمله للهجوم » . ولقد غذّت روح القطعة وباء حقيقياً من النزاعات ومعارك انتظمت صفوفها بين القطعات . وفي العام ١٧٨٩ ، تقاتلت أفواج (التاج) و (أفواج المراكب البحرية الملكية) في شوارع مدينة ليل ضد أفواج (الجنرال وقناصة النورماندي) وكان ذلك في الحقيقة قتالاً بين المشاة والخيالة . وفي العام ١٨١٧ حدثت في بيزانسون (فرنسا) أعمال العنف نفسها بين قطعات (ايزير والسين ـ أي لوار) من جهة ، وقطعات (الرين الأدنى) وقطعة المدفعية الثالثة من جهة أخرى . وكانت عبارة عن صراع بين سكان حوض الرون ـ والألزاسيين . وبعد ستة أعوام عادت النزاعات بين القطعات في طولوز وفي فردان .

وفي ظل الإمبراطورية الثانية عصى الجنود العرب المعروفين باسم الزواف (وهم أول جنود عرب جندوا من قبائل المغرب العربي في العام ١٨٣١ ، وكانوا يتبعون لتنظيم الحرس الإمبراطوري) واشترك معهم في العصيان حملة البنادق وشاركوهم في القتال في الشوارع من أجل شرف قطعاتهم .

وفي ظل الإمبراطورية الثالثة وفيما بعد تحولت روح القطعة إلى روح السلاح أو إلى جزء من السلاح ، دون أن تتمتع بالعنف نفسه . وقد عبَّرت بعض الكتابات خلال تلك الفترة عن مضمون روح القطعة بالعبارة التالية : « إن روح القطعة هي الروح التي تتضمن ازدراء القطعات الأخرى » . وهكذا أصبح من الشائع خلال تلك الفترة سماع المجندين بعضهم يعلن عن نفسه أنه من سلاح المدفعية ، وبعضهم يعلن أنه من سلاح الفرسان أو من قطعة خاصة من الفرسان أو من لواء ما من الألوية .

ومما لا شك فيه أن روح القطعة وسيلة قوية من وسائل تماسك القطعة ، وأن انبعاثها يبقى ممكناً عندما يتم تمييز هذه الروح وتمهيد السبيل أمامها . وأن انحرافاتها هامة إلى درجة تدفع إلى المطالبة بتوجيهها بصورة مدروسة ومحسوبة . ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك روح عسكرية فعَّالة وسليمة تخرج عن نطاق تعريف القاعدة واحترامها . فللقاعدة مظهران ، أولهما قطعي تحدده النصوص الرسمية التي تتحكم بالوضع العسكري ، وثانيهما تقليدي يتألف من ردود الفعل المعنوية الخاصة بالوسط (وبمظهر سلبي بصورة خاصة) . فالأمر الذي لا يجوز عمله لا يمكن التسامح فيه .

وتقع مخالفات القاعدة الصريحة والبينة تحت وطأة الجزاءات الانضباطية ، أما المخالفات التي تمس القواعد التقليدية المألوفة فإنها تسبب استنكار البيئة . إن محتوى القاعدة القطعية محتوى دقيق . وغالباً ما يكون هذا المحتوى غير متلائم مع الوقت الحاضر ، ومنذ زمن مضى وحتى هذا اليوم لم يقم إنسان بعملية إحكام متماسكة . فالنصوص التي وضعت تتعلق بالقيود والامتيازات ، وتهتم القيود بالزواج وبالعجز السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وتهم الامتيازات ملكية الرتبة وحقوق التصدّر ، والمنافع المادية والمعنوية ، وقد

زالت معظم صفات القـاعدة القطعية في الوقت الحاضر ، أو أنها زينت بتقاليد جديدة . ويبقى محتوى (القاعدة التقليدية) سيالاً وخاضعاً لروح القرن ذاته . ومما لا شك فيه أنه يرتبط بالفكر الارستوقراطي نتيجة ادعائه بأنه مستخدم لصالح أفضل الناس ، وهو كلام لا قيمة له ، ومع ذلك فهنـا أيضاً تمحو الحداثة ملامح هـذا المحتوى ، فنحن نتعرف بصعوبة على أنفسنا عبر مفهوم « روح القطعة » للقرن السابع عشر أو الثامن عشر مهما كانت سلبية «روح القطعة» فإن من الخطأ الكبير اهمالها ، فهي موجودة في كل جيش وتشكل نوعاً من الاسمنت للقوى الطبيعية التي تولد ما يسمى بفضيلة الجيش الحربية ، وبفضل روح القطعة تتبلور الفضائل الحربية بسهولة أكبر .

وتنبعث « روح القطعة » من منبعين ، المنبع الأول هو سلسلة الحروب والانتصارات ، والمنبع الثاني هو نشاط الجيش الذي ينبغي دفعه حتى أقصى حـد من الجهد ، وعندئذ يستطيع المحارب أن يتعلم بذل كل قواه . وكلما كبر الجهد الذي يطالب القائد به جيشه كلما ازدادت ثقته بالحصول عليه . ويعتز الجندي نفسه بتخطي الصعاب أكثر من اعتزازه بالفرار من المخاطر. فالنشاط والجهد المستمران « هما اللذان تتكون منهما إذن الأرضية التي تتفتح فيها هذه البذرة » ، إلا أنهـا تحتاج أيضاً إلى شمس النصر المشرقة . وعندهـا تنمو « روح القطعة » وتصبح شجرة قوية تستطيع مقاومة أقسى الهزائم والانكسارات . كما تقاوم العطالة وعدم العمل في زمن السلم . إذ لا يمكن ولادة هذه الروح إلا في الحرب ، وفي مدار القادة الكبار ، ولكن من الممكن استمرارها بعد ذلك عـدة أجيال تحت قيادة قادة متوسطين . وليس هناك مجال للمقارنة بين روح القطعة هذه ، النبيلة الواسعة الامتداد ، التي يتمتع بها محاربون مجربون عجمت الحرب عودهم وغطت أجسادهم جراحاتها ، وبين الغرور والكبرياء في جيوش دائمة تدين بتماسكها وانسجامها لأنظمـة الخدمة والتمارين .

ورغم تطور الجيوش ، وظهور العقائد الاجتماعية الحديثة التي تحركها فإن « روح القطعة » محتفظة بأهميتها . وقد ظهرت في الحرب العـالمية الثانية بأشكال مختلفة ، وكانت عاملاً مساعداً لصهر أبناء جنسيات مختلفة وأقاليم متباعدة في بوتقة واحدة . وقد حل السلاح أو الجيش محل القطعة . وكثيراً ما كان جنود جيش يفتخرون على جنود جيش آخر بوفرة تجاربهم القتالية وممارسة قيادتهم من قبل قـادة أكفاء (كالجيش الثامن البريطاني بقيادة مونتغومري ، والفيلق الافريقي بقيادة رومل ، وجبهة الدون بقيادة جوكوف الخ ...) . ومقابل ذلك أخذت « روح القطعة » مظهراً حـاداً ومميزاً في القطعات الخاصة (مظليين ، مغاوير ... الخ) .

وقد عملت القيادات عن عمد على اذكاء حماسة هذه القطعات لدعم الروابط بينها ، وخلق الحوافز لتنفيذ العمليات الصعبة والشاقـة . وليست علامـات التمييز لهذه القوات (البيريه الخاصة ، الجناح ، الشارات المميزة على الذراع والكتف) سوى ميزات معنوية لدعم قوة « روح القطعة » ودفع المقـاتلين للاعتزاز بقطعاتهم وأسلحتهم ، والقيام بأعمال بطولية حتى يستطيعوا المحافظة على سمعة هذه القطعات ، وتدعيم مكانتها في صفوف القوات المسلحة .

إن روح القطعة والاعتزاز بها عامل لا يمكن انكاره أو تجاهله في تنظيمات الجيوش الحديثة ، وفي الإعداد للحرب وخوض الحرب ذاتها . وليست أوسمة الأعلام في الجيوش كلها ، ومراسم تسليم الأعلام من جيل إلى جيل ، سوى شواهد على بقاء « روح القطعة » رغم كل تطور تقني وايديولوجي . وهنا لا بد من التذكير بأن هذه الروح يجب أن تبقى مقيدة في إطار عـام ، بشكل يمنع تحول هذه الروح ، والاعتزاز بالقطعة ، إلى روح عدوانية تجاه القطعات أو الأسلحة الأخرى ، لأن من شأن ذلك تدمير الروابط التي تقوم القطعة على أساسها . لاسيما وأن الحروب الحديثة كلها هي حروب أسلحة حديثة مشتركة لكل سلاح فيها دوره الفعّال ، بحيث لا يمكن تحقيق النصر إلا بجهود الأسلحة جميعها وتنسيق التعاون فيما بينها للوصول إلى الهدف المشترك .

إن « روح القطعة » الصحيحة ، هي التي توفر لأفراد القطعة الاعتزاز بالرابطة التي تجمع أفراد القطعة جميعها ، مع احترام « روح القطعة » عند الآخرين ، وبذلك يمكن الوصول إلى الهدف عن طريق إثارة الحماسة للمنافسة البناءة بـين القطعات أو الأسلحة المختلفة . وتتمثل المنافسة البنّاءة في السلم بالوصول إلى مستويات تقنية وإدارية وانضباطية جيدة ، ورفع الكفاءة القتالية لجميع أفراد القطعة أو السلاح (ضباط وصف ضباط وجنود) . أما في الحرب فتتمثل المنافسة في التسابق لتنفيذ الواجب المحدد للقطعة ، ضمن أفضل الشروط ، مع المحافظة قدر المستطاع على وحدة هذه القطعة .

(٨) الروح المعنوية

(أنظر القوى المعنوية) .

(١٦) الروح الهجومية

الروح الهجومية The Offensive Spirit هي نزوع قتالي ايجابي عدوانـي يتجلى في صورة حفـز سيكولوجي وفيزيولوجي معا عند المقاتل نحو القتال التعرضي . وترتبط هذه الروح ارتباطا وثيقا بارادة القتال والمعنويات . وتعتبر تنميتها عند المقاتل الشغل الشاغل لكل قائد ، وبواسطتها يستطيع الحفاظ على زمام المبادرة وحرية العمل للسيطرة على عدوه .

ان العامل الاساسي لظهور الروح الهجومية لدى جيش من الجيوش ، ومن ثم لدى القطعات والافـراد ، هو نوعية العقيدة العسكرية العامة للدولة المعنية في مرحلة معينة ، وما اذا كانت هجومية أم دفاعية الطابع . ذلك لأن تبني القيادة السياسية والعسكرية العليا للدولة لعقيدة عسكرية هجومية ، يترتب عليه تحديد الاستراتيجية العسـكرية وسياسة بنـاء القوات المسلحة .

وتشمل سياسة بناء واعداد القوات المسلحة وفقا لعقيدة هجومية الطابع ، التركيز على نوعية تسليح يلائم العمليات الهجومية (دبابات ، مدفعية ذاتية الحـركة ، طائـرات ذات قدرات هجومية ، ناقلات جنود مدرعة ، وسائل انزال جوي وبحـري ... الـخ) ، مع عدم اهمال الاسلحـة الملائمـة للعمليات الدفاعية بطبيعة الحال (مثل المدافـع المضـادة للدبابـات والمضـادة للطائـرات ، والطائـرات المقاتلـة ... الخ) . كما تشمل تدريب القوات على ممارسـة العمليات الهجومية ، وتنظيم التشكيلات المقاتلة بشكل يخدم العمليات الهجومية (تجميع القسم الرئيسي من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة والمدفعية ذاتية الحركة داخل تشكيلات مدرعة وميكانيكية ومحمولة جواً ... الخ) .

ولقد لجأت المانيا النازية الى هذه التدابير في الحقبة التي سبقت الحر ب العالمية الثانية ، عقب وصول هتلر إلى السلطة ، اذ تبنت عقيدة هجـومية ، ترتـب عليهـا تجميع الدبابات وناقلات الجنود في فرق « بانزر » ، وتصميم وصنع طائرات دعم أرضي (شتوكا) وقاذفات قنابل ، وتـدريب مشترك للتعاون بين الطيران والمدرعات لتخفيف الاعتماد على الدعم المدفعي التقليدي الذي يقلل وتيرة التقدم ... الخ وشكل ذلك أحد العوامل التي ساعدت على انتصار القوات الالمانية على القوات الفرنسية في حملـة ١٩٤٠ ، رغـم ان القوات الفرنسية كانت تمتلك من الدبابات والمدفعية اعداداً تفوق ما كان لدى الالمان ، بل وكانت نسبـة كبـيرة من الدبابـات الفـرنسية ذات نوعية أفضـل من الدبابـات الالمانية ، ولكنها كانت موزعـة بصـورة رئيسية ككتائب مستقلة ملحقة بفرق المشاة ، نظرا لأن الجيش الفرنسي كان قد تبنى بعد الحرب العالمية الأولى عقيدة دفاعية تعتمد على

خط « ماجينو » . ومن ثم كانت الروح الهجومية قوية لدى القطعات والافراد في الجيش الالماني ، على خلاف الحال في الجيش الفرنسي ، الذي ترسخت فيه الروح الدفاعية خاصة بعد أن ظل قابعا أكثر من ٨ شهور في تحصينات خط « ماجينو » في انتظار الهجوم الالماني ، طوال الفترة الممتدة من ١٩٣٩/٩/٣ (بدء الغزو الالماني لبولونيا) حتى ١٩٤٠/٥/١٠ . (بدء حملة فرنسا) .

ولقد ظهر الوضع نفسه في الصراع العربي ـ الاسرائيلي قبل حرب ١٩٧٣ ، اذ ان الدولة الصهيونية اعدت جيشها عقب حرب ١٩٤٨ وفقا لعقيدة هجومية ، على اساس ضرورة اخذ المبادرة الهجومية ، ونقل المعركة بسرعة الى ارض الخصم ، نظرا لعدم توافر اي عمق استراتيجي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، وضرورة إنهاء الحرب بسرعة قبل أن يتكامل الحشد العربي ، والافادة من ميزة القتال على الخطوط الداخلية . ولهذا تركز تسليح الجيش الاسرائيلي في الدبابات المجمعة في الوية وكتائب مدرعة يتم حشد معظمها في « مجموعات عمليات » (اوغدات) تشكل الدبابات فيها رؤوس رماح مدرعة تخرق الدفاعات وتمضي نحو العمق العملياتي ، تدعمها نيران المساندة الجوية القريبة والمباشرة ، وفقا لتكتيكات حرب الحركة السريعة (الحرب الخاطفة) . في حين تبنت الجيوش العربية منذ هدنة رودس (١٩٤٩) استراتيجية دفاعية ، أدت الى تضاؤل الروح الهجومية داخل القوات المسلحة العربية ، وظهور روح الخنادق بين صفوفها .

وعقب ١٩٦٧ ، تبنت القيادتان السياسيتان السورية والمصرية عقيدة عسكرية هجومية ، وبدأتا اعداد قواتها على هذا الاساس تسليحا وتدريبا وتنظيما ، الامر الذي ادى الى تنامي الروح الهجومية داخل القوات المسلحة السورية والمصرية . ولقد ظهرت هذه الروح في حرب ١٩٧٣ ، وكانت من أسباب نجاحات المرحلة الأولى في هذه الحرب ، وعاملا من عوامل تنامي القدرة على صد الهجوم المضاد الاسرائيلي بعد ذلك ، خاصة على الجبهة السورية .

ومن هنا نرى أن الروح الهجومية تنبع اساسا من وجود خط سياسي تعرضي وعقيدة عسكرية هجومية ، وتبني استراتيجية عسكرية تخدم هذه العقيدة ، والاعتماد على تنظيم وتكتيك يتناسبان مع الاستراتيجية الهجومية . واستنادا الى هذه القاعدة الموضوعية تنمو الروح الهجومية التي يمكن تأجيجها استنادا الى العوامل التالية :

– اللياقة البدنية : إذ أن الجسم المعتل يصاحبه في أغلب الأحيان ضعف في النفس وسلبية في السلوك ، وترد في المعنويات .

– اللياقة النفسية : فالاعتلال النفسي يضعف الشخصية ويشل الأداء الجيد ، ويفتت الإرادة في القتال .

– التدريب الجيد : وهو الذي يهب العسكري الثقة بنفسه ، والقدرة على تحدي العدو والسيطرة على مخاوفه القتالية .

– الثقة بالقائد والسلاح : إذ أن هذه الثقة تعزز في نفسيته إمكانية الانتصار على العدو ، وتحفزه على المغامرة وطلب المزيد من الانتصارات .

– النظام والانضباط : وهما شرطان أساسيان لاستثمار القدرة البشرية القتالية الإيجابية وتحريكها في إطار عملياتي هادف وناجح .

– وسائل التسلية والترفيه والإجازات : وهي ضرورية لإزالة روتينية الحياة العسكرية ولدفع الملل عن العسكريين والحفاظ على معنويات عالية .

– الحقد على العدو : ترتبط الروح الهجومية ارتباطاً وثيقاً بإرادة القتال ، وهذه الإرادة تنبع من حقد العسكري على العدو ، والإيمان بضرورة دحره ، والقضاء عليه .

–التحرش القتالي التعرضي : وهو ينمو في ساحات المعارك الهجومية ، ويبدد المخاوف من مخاطر الهجوم .

– الأعمال القتالية التعرضية : وهي الوسيلة التي تجعل العسكري يختبر عدوه عن قرب بالاحتكاك القتالي معه بشكل يحطم المخاوف الوهمية التي تنشأ عادة من غياب الأبعاد الحقيقية لقوة العدو وإمكاناته القتالية .

– الايمان بالهدف الذي يحارب العسكري من أجله : وهو من أهم العوامل التي ذكرناها لأنه المحرك الأساسي للروح الهجومية وإرادة القتال عند العسكري ، وهو الذي يمده بالقدرة على تحمل مصاعب ظروف القتال ، والتضحية من أجل الوصول إلى النصر .

وتظهر آثار الروح الهجومية على شكل زخم قوي في الهجوم ، واندفاع في المطاردة ، واتجاه نحو الهجمات المعاكسة المتتابعة في الدفاع وفي القتال التراجعي ، وازدياد العمليات الخاصة الجريئة في عمق العدو . وإذا كانت الروح الهجومية تعطي صاحبها إحساساً بالتفوق وقوة اندفاع ايجابي ، فإنها تخلق لدى الخصم احساساً بالدونية واستكانة وخوفاً من الضربات المفاجئة .

والروح الهجومية بحاجة – ككل الفضائل الحربية – إلى إدامة مستمرة . فهي تخبو مع الزمن أو تتناقص الحقد على العدو ، وتضعف إذا ما لجأت القطعات إلى الدفاع المستكن مدة طويلة ضمن إطار استراتيجية دفاعية . كما تتأثر إلى حد بعيد إذا تعرضت القطعات لنكسات كبيرة بعد عمليات هجومية فاشلة . لذا تلجأ القيادة المضطرة لتبني استراتيجية دفاعية إلى القيام بعمليات تعرضية جريئة وتبني الدفاع المرن (الدفاعي – الهجومي) للحفاظ على شعلة الروح الهجومية متقدة ، كما تلجأ القيادة التي تلاحظ أن قواتها فقدت روحها الهجومية لسبب من الأسباب إلى سحب هذه القوات إلى الخلف ، وتبديل قادتها ، وتطعيمها بعناصر ديناميكية جريئة تتحلى بالروح الهجومية ، وإعادة تدريبها البدني والعسكري وتوعيتها وتدعيم معنوياتها ، ثم تدفعها إلى القيام بعمليات هجومية صغيرة مضمونة النجاح (بفضل التخطيط الطويل والجيد ، والتفوق الكبير بالقوى والوسائط) حتى تستعيد ثقتها بنفسها وقادتها وسلاحها ، وتسترد صحتها النفسية العامة وروحها الهجومية .

(٣٩) روخاس بنيلا (غوستافو)

عسكري ورجل دولة ودكتاتور كولومبي سابق (١٩٠٠ –) ادت فترة حكمه الفاشستي الفاسد الى تحول شعبيته الواسعة الى نقمة قومية شاملة . ومع ذلك فقد بقي قوة أساسية في الحياة السياسية الكولومبية .

ولد غوستافو روخاس بنيلا في ١٢ / ٣ / ١٩٠٠ في « تونخا » (كولومبيا) . وتخرج من الاكاديمية العسكرية الكولومبية في العام ١٩٢٠ ، وحصل بعدها على شهادة الهندسة المدنية من الولايات المتحدة الاميركية خلال فترة جمود وضعه العسكري (١٩٢٤ – ١٩٣٣) ، ثم برز بعد ذلك بسرعة في الجيش ورقي الى رتبة فريق . مثل كولومبيا في العديد من المؤتمرات الدولية ، وكان عضواً في المجلس الدفاعي للقارة الاميركية في فترة (١٩٥١ – ١٩٥٢) ، ولقد لعب دوراً في قمع الاحداث التي قامت بعد اغتيال الزعيم اليساري « خورخي غيتان » في نيسان (ابريل) ١٩٤٨ .

وفي العام ١٩٥٣ استلم روخاس السلطة بعد ان تردى الوضع في البلاد من جراء الممارسات الفاشية التي قام بها الرئيس « لوريانو غوميز » . وهللت الاوساط الشعبية لذلك ، وأيدت روخاس الذي وعدها بالسلام والعدالة والحرية . ولكنه انحرف عن مبادئه المعلنة اذ لم يحكم البلاد دستورياً ، واسكت الصحافة المعارضة ، وقوى الشرطة السرية وجعلها اداة قمعية على اهبة الاستعداد لضرب الجماهير ، واستخدم العنف ضد الكنيسة البروتستانتية ومدارسها ، واختلس اموال الدولة لشراء الاراضي لنفسه.فتعاون ضده المحافظون والليبراليون واجبروه على التخلي عن السلطة في أيار ١٩٥٧ ، حيث نفي الى الولايات المتحدة ، وحل محله مجلس عسكري لادارة البلاد . وعندما عاد الى كولومبيا في تشرين اول (اوكتوبر) ١٩٥٨ اتهم بإساءة

استخـدام سلطاتـه ، وجُـرد من حقوقـه المدنية في نيسـان (ابـريل) ١٩٥٩ . إلا أن ذلك لم يمنعـه من متابعـة العمـل السياسي ، وتـرشيح نفسه في انتخابات الرئاسة في العام ١٩٦٢ ، حيث حصل على ٢,٥ ./٠ من اصوات الناخبين .

وسادت خيبة الامل في البلاد من جراء موقف قيادة الجبهة القومية الحاكمة في ادارة دفة الامور ، وتفسخ الجناح اليساري في حزب الليبراليين ، مما أهّل حزب روخاس (حزب العمل القومي الشعبي) ANAPO للوصول الى طليعة القوى المعارضة.وفي العام ١٩٦٧ ابطلت محكمة كولومبية الحكم القاضي بتجريده من حقوقه المدنية ، فسعى الى الرئاسة في العام ١٩٧٠ ،حيث حصل على عدد من الأصوات يعادل تقريباً ما حصل عليه مرشح الجبهة القومية « ميزايل باسترانا بوريرو »،ولكن الهيئة الانتخابية العليا اعلنت فوز «باسترانا» لسدة الرئاسة . واحتج روخاس على هذه النتيجة ، واتهم المحكمة الانتخابية بالتزوير ، وقام انصاره باثارة الشعب في انحاء البلاد ، مما أدى الى اعلان الاحكام العرفية في البلاد . ولقد تابع روخاس نشاطه السياسي بعد ذلك وبقي متمسكاً بموقفه الدكتاتوري الذي يمالىء الشعب بديماغوجية ، ولكنه لم يحقق النجاحات التي كان يرجوها .

(٤٨) روخيل (يوسف)

(انظر ابيدار ، يوسف) .

(٦٢) رود آيلاند أو كويكر هيل (معركة) ١٧٧٨

معركة نشبت بين القوات الأميركية والقوات البريطانية خلال حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) انتهت بانسحاب الأميركيين من الجزيرة .

كان البريطانيون قد استولوا على جزيرة « رود » Rhode Island في العـام ١٧٧٦ إبان حرب الإستقلال الأميركية . وكانت حامية الجزيرة تضم ٦ آلاف رجل بقيادة اللواء البريطاني السير « روبرت بيغوت » . وقد قرر الأميركيون استعادتها بواسطة هجوم بري وبحري متزامن ، وكانت خطتهم تقضي بقيام اللواء الأميركي « جون سوليفان » والمركيز الفرنسي « لافاييت » بالهجوم من البر ، في حين يشتبك القائد الفرنسي الكونت « جان باتيست ديستان » مع البريطانيين في البحر .

وفي ٢٩ / ٨ / ١٧٧٨ تمكن « سوليفان » من الاستيلاء على موقع « بطس هيل » في جزيرة « رود » ، لكن الحظ لم يحالف السفن الحربية بقيادة «ديستان»، إذ أنها أصيبت بأضرار مختلفة من جراء عاصفة بحرية شديدة ، الأمر الذي اضطرها للعودة إلى « بوسطن » لاجراء الاصلاحات اللازمة ، دون أن تخوض المعركة ضد البريطانيين.

وقام البريطانيون بهجوم معاكس لاسترداد موقع « بطس هيل » ، ولكن قوات « سوليفان » استطاعت صده . ومع هذا فقد اضطرت بعد ذلك إلى الانسحاب وإخلاء الجزيرة بسبب عدم اشتراك الأسطول في الهجوم ، وبسبب الأخبار الواردة عن التعزيزات البريطانية التي كانت في طريقهـا إلى الجزيرة .

(١٩) رود رانر (تكتيك)

هو الاسم الرمزي الذي أطلقه الاميركيون على عملية تأمين حيطة تنقل القوافل والارتال الأميركية في الأراضي الفيتنامية إبان الحرب الفيتنـامية ـ الاميركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) ، وخاصة في الأماكن الصالحة لنصب الكمائن .

تبنـى الأمـيركيون خلال حرب التدخـل في فيتنـام الجنوبية أسلوب الحركة لمطاردة قوات جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية ، واختراق مناطقها ، والربط بين النقاط والمواقع التي تسيطـر عليهـا القـوات الاميركية او قوات فيتنـام الجنوبية . ولقد تطلب تنفيذ هذا الاسلوب أربعة تدابير هي :

١ ـ استخدام الطيران لتأمين مرونة المناورة بالنيران .

٢ ـ المناورة بالقوات المحمولة جوا على نطاق واسع .

٣ ـ استخدام الاساطيل النهرية الصغيرة المسلحة .

٤ ـ استخدام الارتال الضاربة المتحركة (المدرعة والميكانيكية) .

ولمواجهة التدبـيريـن الثالث والرابع ، لجأ الثوار الفيتنـاميون الى أسلوب الكمائـن ، بغية تحـديد حركة

طائرة « سسنا » تقوم بتحديد مواقع الفيتناميين

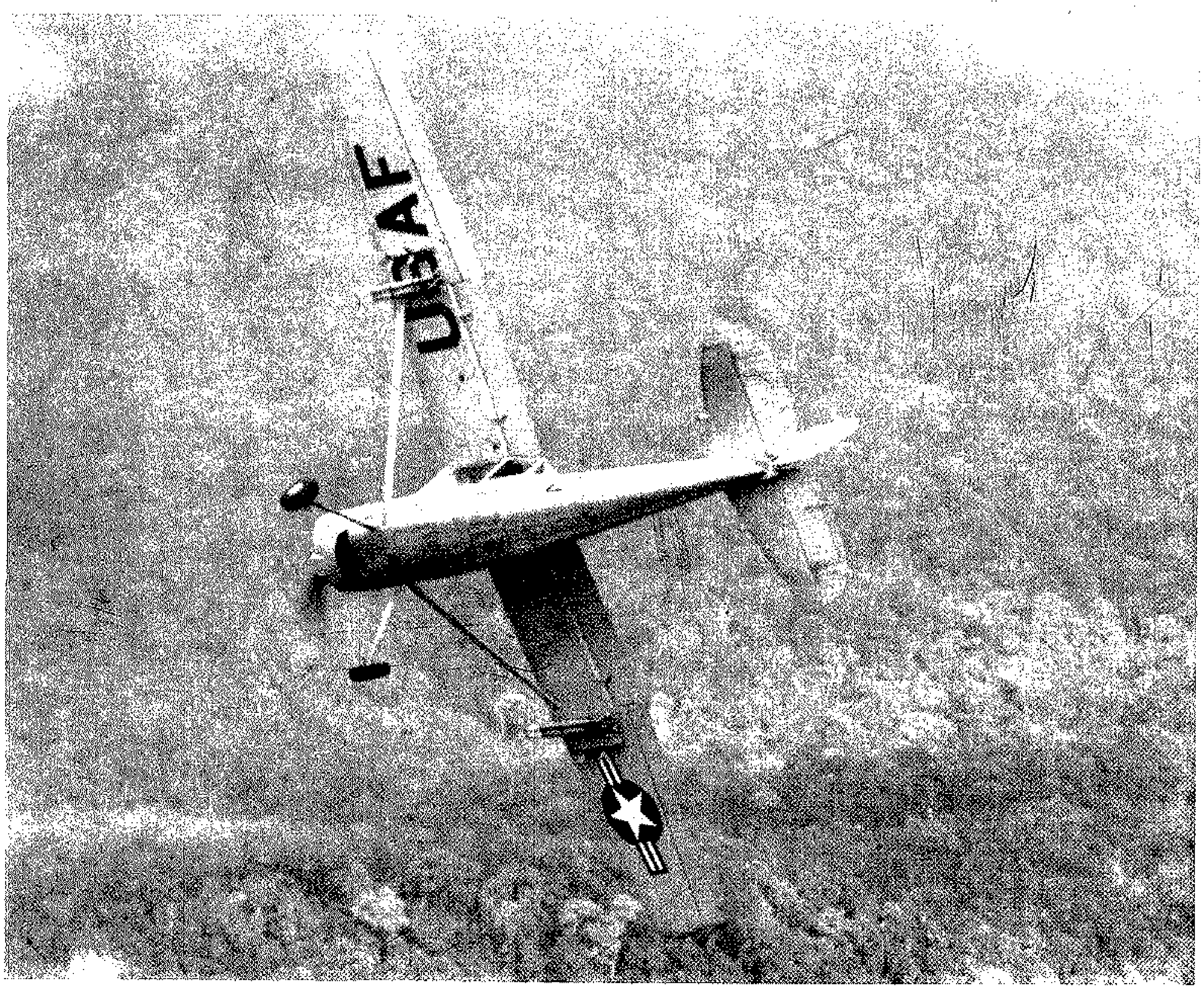

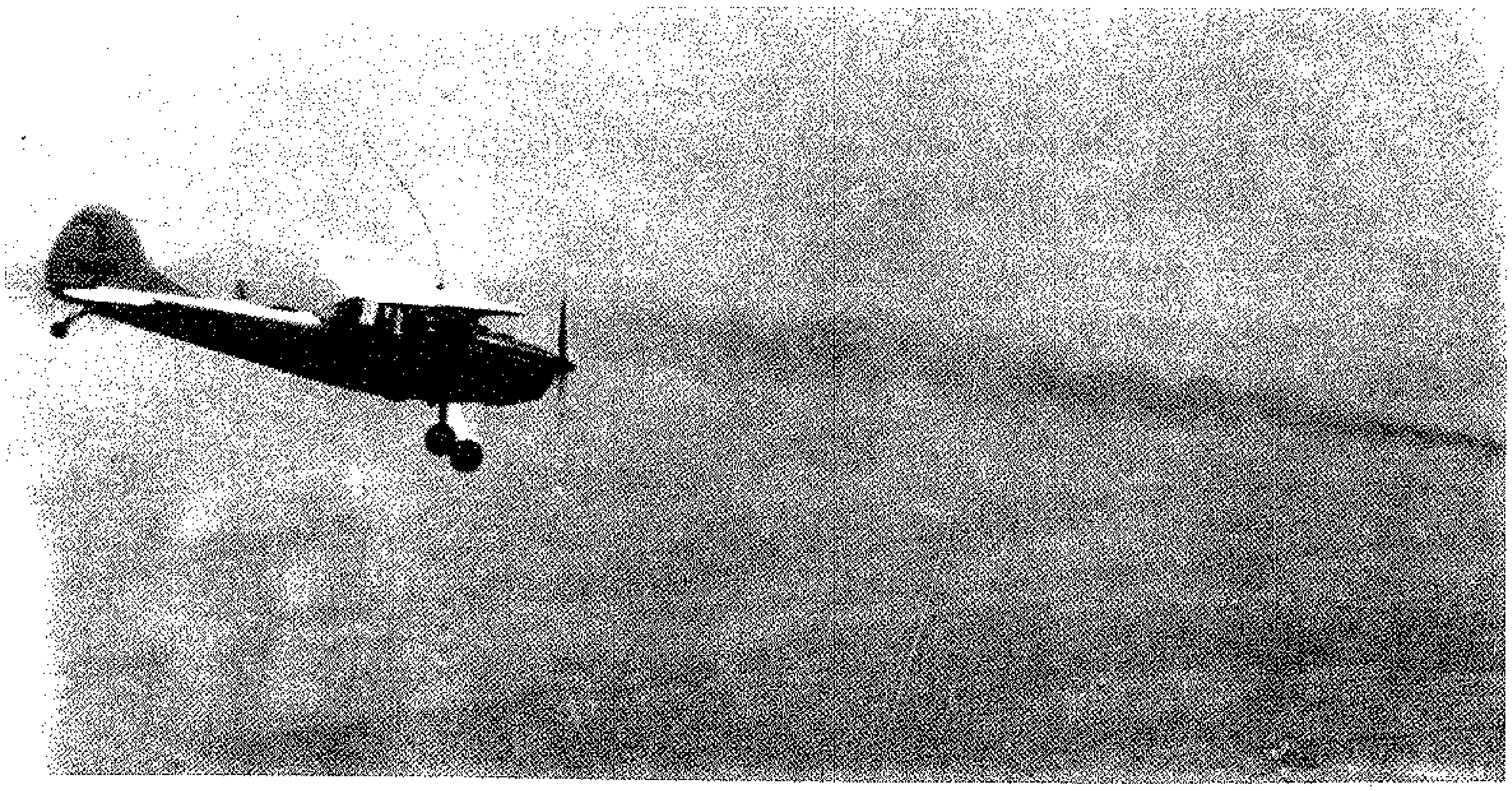

طائرة « سسنا » تطلق صاروخاً دخانياً لتحديد مواقع الثوار حتى تقوم الطائرات بقصفه

التشكيلات البرية المتحركة وأرتال امدادهـا ، وعرقلة أعمال الأساطيل النهرية الصغيرة المسلحة ، وإيقاع الخسائر بالقوات الاميركية والحكومية خلال تحركها البري والنهري .

ولعبت طبيعة الارض في بعض المناطق الفيتنامية دوراً في نجاح كمائن الثوار ، رغم تدابير الاستطلاع والحيطة التي كانت القوات الأميركية تطبقها لضمان أمن الحركة . لذا لجأ الاميركيون إلى استخدام اسلوب جديد لضمان أمن الأرتال النهرية أطلقوا عليه اسم « رود رانر » Road Runner .

وكان هذا الاسلوب يعتمد على الأمور التالية :

ـ تكثيف تدابير الرصد والحيطة التي تقوم بها القوات والأرتال المتحركة .

ـ اجتياز مناطق الكمائن المحتملة بأقصى سرعة .

ـ تحليق طائرات الهليكوبتر المسلحة والطائرات الخفيفة المخصصة للرصد والمراقبة الميدانية وتوجيه نيران المدفعية فوق مقدمة القوات المتحركة . مثـل « سسنـا أو ـ ١ بيرددوغ » ، لكشف مواقع كمائن الثوار بشكل مسبق .

وكانت الطائرات الخفيفة المذكورة على اتصال دائم مع التشكيلات البرية او النهرية المتحركة لانذارها بوجود الكمائن ، كما كانت على اتصال مع مرابض المدفعية القريبة من خط السير ، ومع القواعد الجوية أو أسراب دوريات القتال الجوية (القاذفات ـ المقاتلة) الموجودة في الجو بغية إعلامها عن مواقع الكمائن المكتشفة ، وطلب الرمايات عليها ، ورصد تأثيرات هذه الرمايات . أما طائرات الهليكوبتر المسلحة ، فكان عليها بالاضافة الى ذلك التعامل مع الكمائن من الجو .

(٨) رودس ، اتفاقيات (١٩٤٩)

اتفاقيات رودس ، أو اتفاقيات الهدنة الأولى ، هي الاتفاقيات التي عقدت بين عدد من البلاد العربية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى ، في أعقاب الحرب العربية ـ الإسرائيلية الأولى (١٩٤٨) . وقد جرت المفاوضات بين الجانبين في رودس بشكل غير مباشر إذ كان الاتصال يتم عن طريق طرف ثالث هو الوسيط الدولي رالف بانش الذي جاء إلى المنطقة بعد مقتل الوسيط الدولي الكونت برنادوت .

استمر الإسرائيليون بعد الهدنة الثانية بخرق الهدنة . ونفذوا مجموعة من العمليات القتالية على مختلف الجبهات . وتركزت ضربتهم بصورة خاصة ضد الجيش المصري وجيش الانقاذ (أنظر حرب ١٩٤٨) . ورغم احتجاج الدول العربية فإن الدول الكبرى (انكلترا وأميركا) لم تتخذا أي إجراء . وكان رد فعل مجلس الأمن هو العودة لدعوة الدول العربية وإسرائيل لتنفيذ قرار الوسيط الدولي الدكتور رالف بانش . ويقضي هذا القرار بانسحاب الطرفين إلى الأماكن التي كانا يحتلانها قبل ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، وتخويل الوسيط الدولي بتعيين حدود الهدنة ومتابعة وساطته بين الطرفين .

ولكن الإسرائيليين ، وهم المعنيون بهذا القرار ، رفضوا الاذعان لهذا الطلب ، وعوضاً عن لجوء مجلس الأمن إلى اتخاذ موقف حازم كالذي اتخذه ضد العرب قبل الهدنتين الأولى والثانية ، فيهدد باستخدام القوة أو بفرض العقوبات ، وافق في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ على اقتراح بانش بدعوة العرب والإسرائيليين إلى عقد اتفاقية هدنة جديدة ، وإنشاء مناطق مجردة من السلاح ، وتخفيض قواتهم المسلحة .

وكانت مصر مفتاح الموقف العربي . لذا مارست أميركا وانكلترا ضغوطهما لعزل مصر عن العالم العربي ودفعها لتوقيع اتفاقية هدنة بحيث يصبح بالإمكان بعد ذلك توقيع اتفاقيات مماثلة مع البلاد العربية المجاورة لاسرائيل . وكان الملك فاروق ومستشاره قد أقاما علاقات واتصالات مع مسؤولين اسرائيليين ، وتبادلا معهم عدداً من الرسائل . كما تقاضى مستشار الملك المصري مبالغ ضخمة من الاسرائيليين لقاء الافراج عن اليهود المعتقلين في السجون المصرية . وهكذا كان لدى الحكومة المصرية آنذاك استعداد قوي للاعتراف باسرائيل واقامة علاقات طبيعية معها .

وفي بداية كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ ، اذاعت الحكومة المصرية بياناً مفصلاً عن الاسباب التي أدت إلى اشتراكها في حرب فلسطين ، وعن ظروف هذه الحرب . واختتم البيان بالعبارة التالية « وأخيراً بذلت أميركا وبريطانيا وساطتيهما لدى الطرفين لوقف القتال فوراً فقبلت مصر ذلك » .

اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية

وُقِّعتْ اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٩ . وهي أول اتفاقيات الهدنة من حيث الترتيب الزمني للتوقيع . وقد وقَّعها عن الحكومة المصرية كل من العقيد محمد ابراهيم سيف الدين والعقيد محمد كامل الرحماني ، وعن الحكومة الإسرائيلية والتر آتيان والعقيد ييغال يادين والياس ساسون . وتضمنت الاتفاقية المواد التالية :

« **المادة الأولى** : بغية المساعدة على إعادة سلام دائم إلى فلسطين ، واعترافاً بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الصدد ، في ما يتعلق بمستقبل العمليات العسكرية للفريقين ، تؤكد في ما يلي المبادئ التالية، التي ستكون موضع مراعاة دقيقة من جانب الفريقين خلال الهدنة . ١ ـ يحترم الفريقان كل الاحترام توصية مجلس الأمن بعدم اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية في تسوية مشكلة فلسطين . ٢ ـ لا تقوم القوات المسلحة ـ البرية أو البحرية أو الجوية ، لأي من الفريقين ـ بأي عمل عدواني ، أو تخطط لمثل هذا العمل ، أو تهدد به ، ضد شعب الفريق الثاني أو قواته المسلحة مع العلم أن استخدام لفظة (تخطط) في هذا الإطار لا علاقة لها بتخطيط الأركان العادي ، كما يمارس عـادة في المؤسسات العسكرية . ٣ ـ يحترم حق كل من الطرفين في أمنه وتحرره من الخوف من هجوم تشنه القوات المسلحة للفريق الآخر ، كل الاحترام . ٤ ـ يسلم بأن إقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين خطوة لا بد

منها نحو تصفية النزاع المسلح وإعادة السلام إلى فلسطين .

« **المادة الثانية** : ١ ـ بناءً على المبادئ المذكورة وعلى قراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ و ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، تمَّت إقامة هدنة عامة بين القوات المسلحة للفريقين : البرية والبحرية والجوية . ٢ ـ يمنع أي عنصر من القوات البرية أو البحرية أو القوات شبه العسكرية لدى الفريقين ، بما في ذلك القوات غير النظامية ، من ارتكاب أي عمل حربي أو عدائي ضد القوات العسكرية ، أو شبه العسكرية للفريق الآخر ، أو ضد المدنيين داخل الأراضي التي تخضع للفريق الآخر . كما يمنع من عبور خط الهدنة العامة المحدد في المادة السادسة من هذا الاتفاق ، إلا بموجب ما تنص عليه المادة الثالثة من هذا الاتفاق ، ولا يجوز انتهاك الحد الدولي في أي مكان ، أو دخول أجواء الفريق الآخر أو عبورها ، أو دخول مياه الفريق الآخر على مسافة ثلاثة أميال من ساحله .

« **المادة الثالثة** : ١ ـ بناءً على قرار مجلس الأمن الصادر في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، وبغية تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تسحب القوات المصرية العسكرية في الفالوجة . ٢ ـ يبدأ هذا الانسحاب في اليوم الذي يلي توقيع هذا الاتفاق في الساعة الخامسة صباحاً بتوقيت غرينتش إلى ما وراء الحدود المصرية ـ الفلسطينية . ٣ ـ يتم الانسحاب بإشراف الأمم المتحدة ، ووفقاً لخطة الانسحاب الموضوعة في الملحق رقم (١) من هذا الاتفاق .

« **المادة الرابعة** : بالإشارة بشكل خاص إلى تنفيذ قراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ تشرين الثاني و ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تؤكد المبادئ والأغراض التالية : ١ ـ يعترف بمبدأ عدم كسب أية فائدة سياسية أو عسكرية بموجب الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن . ٢ ـ يعترف كذلك بأن الأغراض الأساسية للهدنة وروحها لا تخدم باسترداد المواقع العسكرية المحتلة سابقاً ، أو للانتقال إلى المواقع المنصوص عليها في هذا الاتفاق أو بتقدم القوات العسكرية لأي من الطرفين إلى ما وراء المواقع التي يحتلها عند توقيع هذا الاتفاق . ٣ ـ ويعترف أيضاً بأنه يجوز لأي من الفريقين أن يؤكد الحقوق والمطالب والمصالح ذات الطبيعة غير العسكرية في منطقة فلسطين التي يشملها هذا الاتفاق . وأن هذه التي استثنيت من مفاوضات الهدنة باتفاق الفريقين ، ستكون وفقاً لتقدير الفريقين موضع تسوية في وقت لاحق . ويشدد على أن ليس من غاية هذا الاتفاق تثبيت أية حقوق إقليمية أو حقوق حراسة

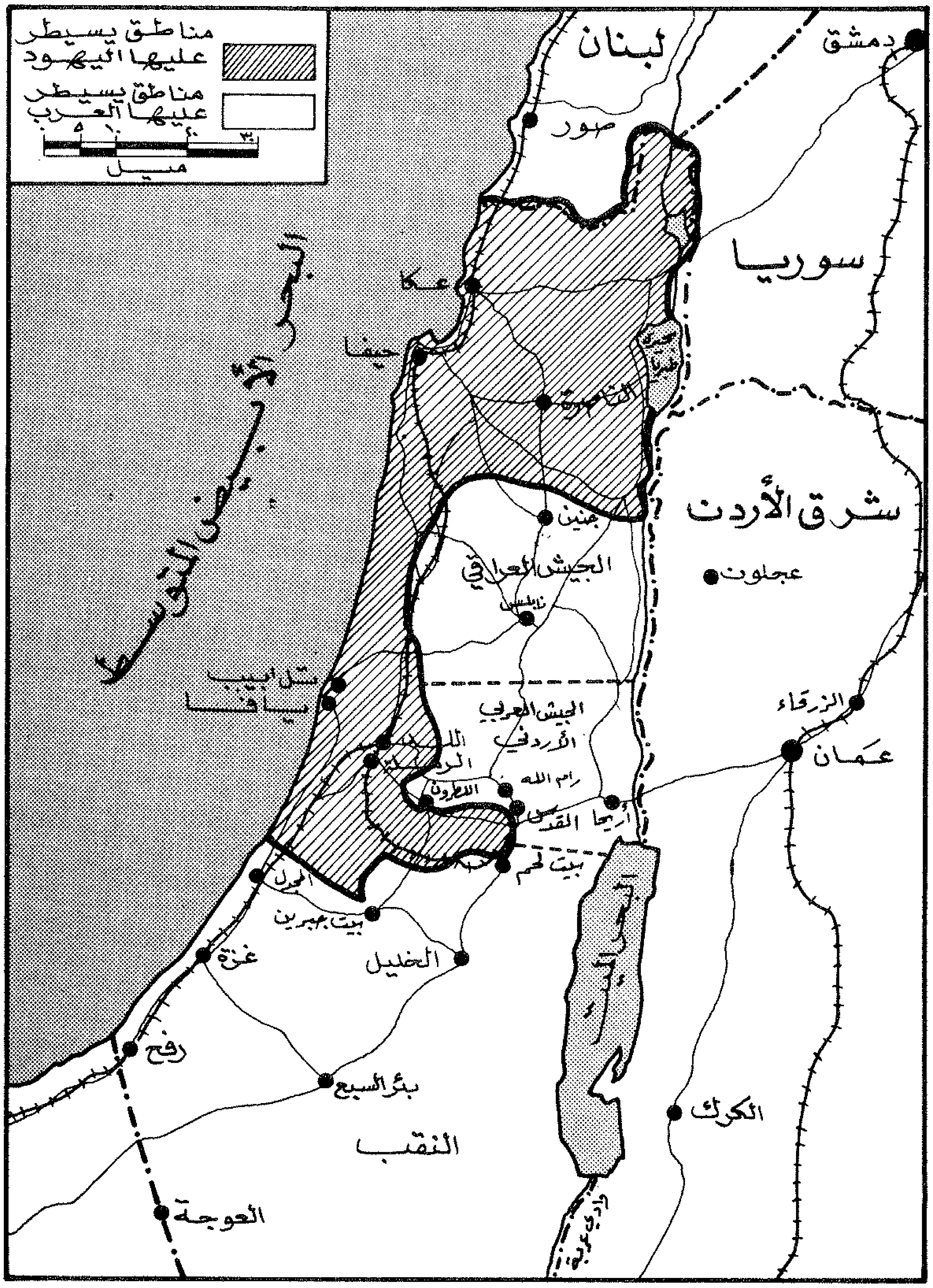

الموقف العام عند بداية الهدنة الثانية (١٨/٧/١٩٤٨)

أو أية حقوق أو مطلب أو مصالح أخرى قد يدعيها أي من الفريقين في منطقة فلسطين ، أو في أي جزء أو موقع يشمله هذا الاتفاق أو الاعتراف بهذه الحقوق أو المطالب أو المصالح أو الغاؤها أو تقويتها أو إضعافها بأي شكل من الأشكال ، سواء انبثقت هذه الحقوق أو المطالب أو المصالح من قرارات مجلس الأمن بما فيها القرار الصادر في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ والمذكرة المتعلقة بتنفيذه الصادرة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ . أو من أي مصدر آخر . وقد أملت شروط هذا الاتفاق اعتبارات عسكرية فقط ، وهي صالحة فقط لمدة الهدنة .

« **المادة الخامسة** : ١ ـ يعرف الخط المحدد في المادة السادسة من هذا الاتفاق بخط الهدنة ، وقد حدد وفقاً لأغراض وأهداف قراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨ و ١٦ منه على التوالي . ٢ ـ يجب ألا يفسر خط الهدنة بأي شكل من الأشكال بأنه حد سياسي أو إقليمي . وقد حدد دون أن يكون فيه اجحاف بحقوق أي من فريقي اتفاق الهدنة أو مطالبه

أو مواقعه بالنسبة إلى تسوية مشكلة فلسطين نهائياً . ٣ ـ الغاية الأساسية من خط الهدنة ، هي تحديد الخط الذي لا يجوز أن تتحرك وراءه القوات المسلحة للفريقين المعنيين ، إلا بالنسبة ما نص عليه في المادة الثالثة من هذا الاتفاق . ٤ ـ تظل الأحكام والأنظمة المعمول بها في القوات المسلحة للفريقين التي تمنع المدنيين من عبور خطوط القتال أو عبور المناطق من هذه الخطوط ، سارية المفعول بعد توقيع هذا الاتفاق . وتطبق خط الهدنة المحدد في المادة السادسة .

(ثم تأتي بعد ذلك المادة السادسة والسابعة والثامنة وهي تتوضح بصورة أفضل بالملحقات) .

« **المادة التاسعة** : ـ يتم تبادل أسرى الحرب لدى أي من فريقي هذا الاتفاق . سواء كانوا ينتمون إلى القوات المسلحة النظامية أو غير النظامية للفريق الآخر ، طبقاً لما يلي : ١ ـ يتم تبادل أسرى الحرب بإشراف الأمم المتحدة ومراقبتها في جميع مراحله . ويبدأ هذا التبادل خلال عشرة أيام من توقيع الاتفاق وينتهي في موعد لا يتجاوز ٢١ يوماً من بدئه . وعند توقيع هذا الاتفاق يضع رئيس لجنة الهدنة المشتركة المشكلة بموجب المادة العاشرة من هذا الاتفاق وبالتشاور مع السلطات العسكرية المختصة للفريقين خطة لتبادل أسرى الحرب خلال المدة المذكورة أعلاه . تحدد تاريخ ومكان التبادل وأية تفصيلات أخرى بهذا الشأن . ٢ ـ يشمل تبادل الأسرى هذا جميع الملاحقين قضائياً . والذين صدرت بحقهم أحكام بجرائم ومخالفات أخرى ارتكبوها . ٣ ـ تعاد جميع الأمتعة الشخصية والأشياء القيمة والرسائل والوثائق ومستندات اثبات الهوية والأمتعة الشخصية مهما تكن طبيعتها ، سواء التي تخص أسرى الحرب الذين يتم تبادلهم ، أو التي تخص القوات المسلحة التي ينتمون إليها إذا كانوا قد هربوا أو توفوا . ٤ ـ يبت في جميع المسائل التي لا تنص عليها أحكام هذا الاتفاق ـ بشكل خاص ـ طبقاً للمبادئ التي حددها الميثاق الدولي المتعلق بمعاملة أسرى الحرب الموقّع في جنيف في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٢٩ . ٥ ـ تتولى لجنة الهدنة المشتركة التي تنص عليها المادة العاشرة من هذا الاتفاق مسؤولية تحديد مصير الأشخاص المفقودين ، سواء أكانوا عسكريين أو مدنيين ، داخل الأراضي التي تخضع لإشراف أي من الفريقين ، بغية تسهيل الاسراع في تبادلهم . ويتعهد كل من الفريقين تقديم كل معونة ومساعدة إلى اللجنة خلال قيامها بمهمتها .

« **المادة العاشرة** : ـ ١ ـ تشرف على تنفيذ أحكام هذا الاتفاق لجنة هدنة مشتركة تتألف من سبعة أعضاء ، يعيّن كل من فريقي هذا الاتفاق ثلاثة منهم ، ويرئسها

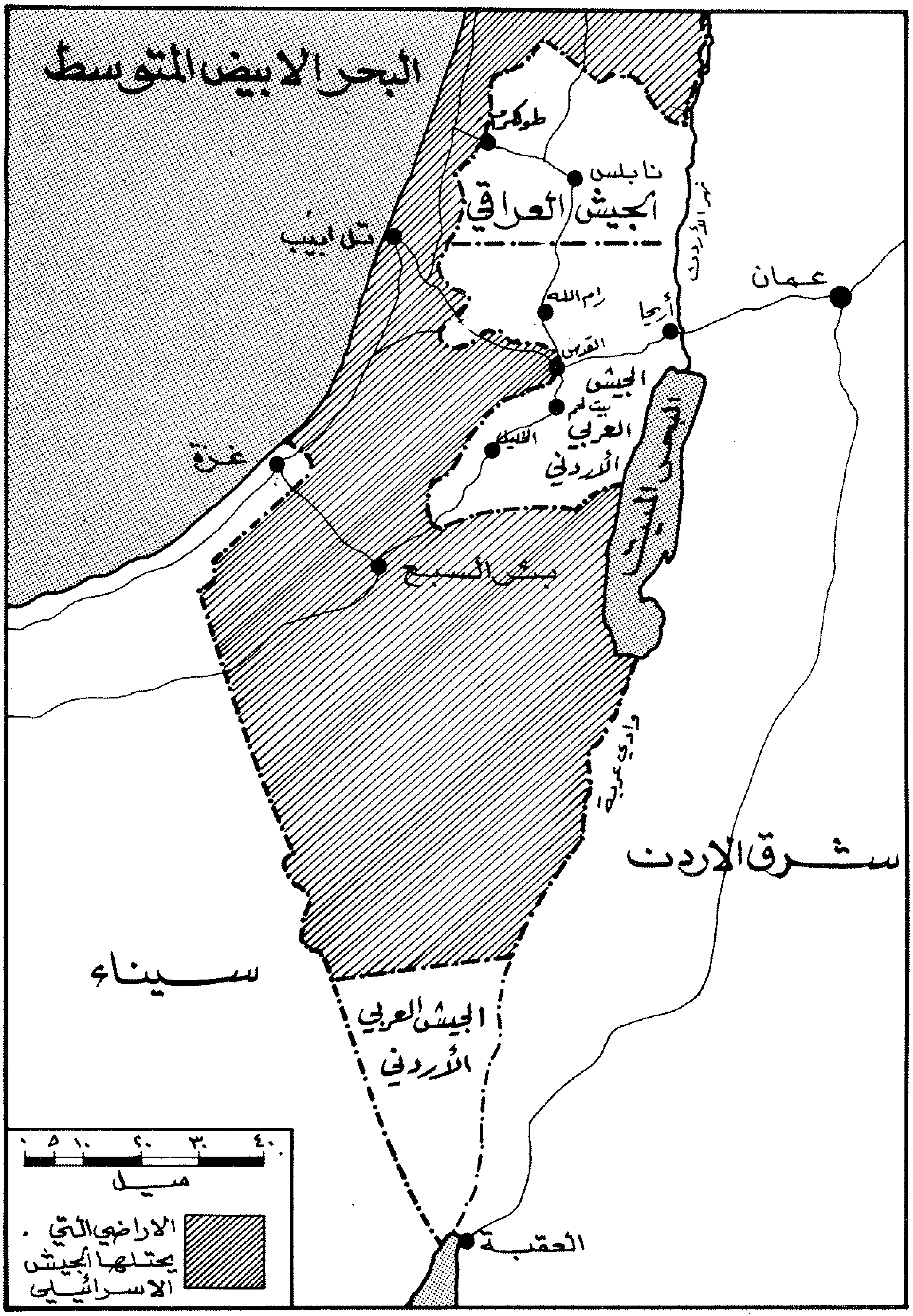

الموقف العام عند بدء محادثات الهدنة في رودس بين الاردن واسرائيل (١٩٤٩/٢/٢٨)

رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة أو أحد كبار الضباط من فريقي المراقبين التابع لهذه الهيئة ، يعينه رئيس الأركان بالتشاور مع فريقي الاتفاق . ٢ ـ تتخذ لجنة الهدنة المشتركة من العوجة مقراً لها ، وتعقد اجتماعاتها في المكان والوقت اللذين تراهما مناسبين للقيام بمهماتها بشكل فعّال . ٣ ـ يدعو رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة ـ لجنة الهدنة المشتركة ـ إلى الاجتماع الأول في وقت لا يتجاوز أسبوعاً واحداً من توقيع هذا الاتفاق . ٤ ـ تستند قرارات لجنة الهدنة المشتركة ما أمكن إلى مبدأ الاجماع . وفي حال تعذر الاجماع تتخذ القرارات بأكثرية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين الذين يدلون بأصواتهم . وفي ما يتعلق بالمسائل ذات المبدأ ، تحال القضية على لجنة خاصة تتألف من رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة وعضو واحد من كل من الفريقين المصري والإسرائيلي ، وتكون قراراتها نهائية بالنسبة إلى جميع

هذه المسائل. وإذا لم يستأنف أي قرار تتخذه لجنة الهدنة المشتركة، خلال أسبوع واحد من تاريخ القرار فإن ذلك القرار يعتبر نهائياً ويرفع الاستئناف لدى اللجنة الخاصة إلى رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية الذي يدعو اللجنة إلى الاجتماع في أقرب وقت ممكن. ٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة أنظمتها الخاصة بها، وتعقد الاجتماعات بعد اشعارات يتلقاها الأعضاء من الرئيس، ويكون النصاب القانوني للاجتماع بأكثرية الأعضاء. ٦ ـ تخول اللجنة صلاحية استخدام مراقبين قد يكونون من المؤسسة العسكرية للفريقين، أو من العسكريين العاملين مع هيئة المراقبة الدولية على الهدنة، أو من الجانبين بأعداد تعتبرها ضرورية للقيام بمهماتها. وفي حال توظيف مراقبين دوليين يبقى هؤلاء المراقبون تحت قيادة رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة. وتكون المهمات ذات الطبيعة العامة أو الخاصة التي يعهد بها إلى المراقبين الدوليين الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة، رهناً بموافقة رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة أو ممثله المنتدب الذي يعمل رئيساً لها. ٧ ـ تحال جميع المطالب أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذا الاتفاق، والتي يتقدم بها أي من الفريقين، على لجنة الهدنة المشتركة فوراً من قبل رئيسها، وتتخذ اللجنة الإجراء الذي تراه مناسباً بهدف تحقيق تسوية عادلة ومرضية للجانبين، وعن طريق أجهزة مراقبتها وتحقيقها بصدد جميع هذه المطالب والشكاوى. ٨ ـ عندما ينشب خلاف على معنى نص معيَّن في هذا الاتفاق، يعتمد تفسير لجنة الهدنة شريطة أن يخضع ذلك لحق الاستئناف، كما هو منصوص في الفقرة ٤، ويجوز للجنة حسب تقديرها، ومتى اقتضت الحاجة ذلك، أن توصي الفريقين بين حين وحين بإدخال تعديلات على نصوص هذا الاتفاق. ٩ ـ ترفع لجنة الهدنة المشتركة إلى كلا الفريقين تقارير عن أعمالها كلما رأت ذلك ضرورياً. وترسل صورة عن كل من هذه التقارير إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإحالتها إلى الإدارة أو الوكالة المختصة في الأمم المتحدة. ١٠ ـ يمنح أعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والوصول في المنطقة المشمولة بهذا الاتفاق إلى المدى الذي تراه اللجنة ضرورياً، على أنه في حالة اتخاذ مقررات كهذه بأكثرية الأصوات يستخدم مراقبو الأمم المتحدة وحدهم. ١١ ـ توزع نفقات اللجنة، غير تلك العائدة إلى مراقبي الأمم المتحدة، بين فريقي هذا الاتفاق بالتساوي.

«**المادة الحادية عشرة**: ـ لا يمس أي بند من بنود هذا الاتفاق بأي شكل من الأشكال حقوق أي من الفريقين أو مطالبه أو مواقفه في التسوية السلمية النهائية لقضية فلسطين.

المادة الثانية عشرة: ١ ـ لا يخضع هذا الاتفاق للمصادقة وقد جرت فيه المفاوضات وعقد استجابة لقرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ الذي دعا إلى إقرار الهدنة لدرء الخطر الذي يهدد السلم في فلسطين، ولتسهيل الانتقال من المهادنة الحالية إلى سلم دائم في فلسطين، فإنه يبقى نافذاً حتى يتم التوصل إلى تسوية سلمية بين الفريقين باستثناء ما ورد في البند ٣ من هذه المادة. ٢ ـ يجوز لفريقي هذا الاتفاق بالرضى المتبادل تعديله هو وأي من أحكامه، ويجوز لهما وقف تطبيقه، في ما عدا المادتين الأولى والثانية، في أي وقت. وإذا لم يتوصل إلى رضى متبادل، وبعد أن تكون قد انقضت سنة واحدة على وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ من تاريخ توقيعه، يجوز لأي من الفريقين أن يطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة دعوة ممثلي الفريقين إلى مؤتمر غايته مراجعة أو تعديل أو تعليق أي من الأحكام الواردة في هذا الاتفاق باستثناء المادتين الأولى والثانية. ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا إلزامياً للفريقين. ٣ ـ إذا لم يسفر المؤتمر المشار إليه في البند ٣ من هذه المادة عن حل متفق عليه لنقطة مختلف عليها، جاز لأي من الفريقين أن يرفع الأمر إلى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة طلباً للحل المنشود على أساس أن هذا الاتفاق إنما عقد استجابة لقرار مجلس الأمن في سبيل إقرار السلم في فلسطين. **٤ ـ ينسخ هذا الاتفاق الاتفاق العام لوقف اطلاق النار بين مصر وإسرائيل الذي اشترك فيه الفريقان في ٢٤** كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩. ٥ ـ وقع هذا الاتفاق على خمس نسخ، يحتفظ كل من الفريقين بنسخة منها، وتسلم نسختان إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإرسالها إلى مجلس الأمن وإلى لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة والخاصة بفلسطين ونسخة إلى الوسيط لفلسطين بالوكالة. وثباتاً لذلك وقع ممثلو الفريقين المتعاقدين هذا الاتفاق بحضور وسيط الأمم المتحدة في فلسطين بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة».

الملحق (١) ـ خطة الانسحاب من الفالوجة

يجري سحب القوات المصرية بجميع معداتها العسكرية من منطقة الفالوجة إلى نقاط وراء الحدود المصرية ـ الفلسطينية وفقاً للخطة التالية: ١ ـ تبدأ عملية الانسحاب في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٤٩ في الساعة ٥٠٠ بتوقيت غرينتش وتكون تحت إشراف الأمم المتحدة ومراقبتها في جميع المراحل. ٢ ـ بالنظر إلى كثرة عدد القوات المشمولة بهذا التدبير، وفي سبيل التقليل من احتمال الاحتكاك والحوادث، ولضمان المراقبة الفعَّالة من جانب الأمم المتحدة أثناء عملية الانسحاب، يتم الانسحاب خلال خمسة أيام من تاريخ تنفيذ خطة الانسحاب. ٣ ـ يستخدم طريق الفالوجة ـ عراق سويدان ـ بربرة ـ غزة ـ رفح ـ طريقاً للانسحاب شرط أنه إذا تبيَّن أنه لا يمكن سلوك هذا في تاريخ الانسحاب، فعلى رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة أن يختار طريقاً آخر بالتشاور مع الفريقين. ٤ ـ على القائد العام للقوات المصرية في فلسطين، قبل الوقت المحدد للانسحاب بثمان وأربعين ساعة على الأقل، أن يقدم إلى رئيس أركان الأمم المتحدة (أو ممثله) للموافقة، خطة مفصلة لسحب الحامية المصرية من الفالوجة على أن تشمل تلك الخطة: عدد القوات ومقدار ونوع المعدات التي سيجري سحبها كل يوم، وعدد ونوع السيارات التي ستستخدم كل يوم في حركة الانسحاب، وعدد الرحلات اللازمة لاتمام الحركة كل يوم. ٥ ـ تكون الخطة المفصلة المشار إليها في الفقرة ٤ أعلاه مبينة على ترتيب أسبقية في عملية الانسحاب يحدده رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وينص ضمن أمور أخرى على أنه بعد نقل المرضى والجرحى الذي جرى فعلاً، تسحب أولاً قوات المشاة بأسلحتها الخاصة وأمتعتها، ولا تسحب المعدات الثقيلة إلا في المراحل الأخيرة من العملية. وتعرف المعدات الثقيلة بالمدفعية والسيارات المصفحة والدبابات وناقلات مدافع برن، وفي سبيل منع احتمال وقوع الحوادث بعد وصول وحدات المشاة إلى الأماكن التي تقصدها، يجري سحب المعدات الثقيلة إلى نقطة في الأراضي المصرية يعينها رئيس أركان الأمم المتحدة، وهناك توضع كممتلكات مصرية تحت حراسة الأمم المتحدة وختمها إلى أن يتأكد رئيس الأركان من أن الهدنة أصبحت نافذة، وحينئذ تسلم هذه المعدات إلى السلطات المصرية المختصة. ٦ ـ على السلطات والضباط الإسرائيليين في منطقة الفالوجة ـ غزة أن يبذلوا معونتهم التامة في هذه العملية، وهم مسؤولون عن التأكد من خلو طريق الانسحاب وعدم وجود عوائق مهما كان نوعها أثناء حركات الانسحاب، ومن بقاء القوات الإسرائيلية أثناء العملية بعيدة عن الطرق المستعملة في عملية الانسحاب. ٧ ـ يرابط المراقبون العسكريون للأمم المتحدة مع القوات المصرية والإسرائيلية للتأكد من تقيد الفريقين تقيداً تاماً بخطة الانسحاب هذه وبالتعليمات اللاحقة التي قد يصدرها رئيس أركان الأمم المتحدة بصدد تنفيذها. ويقوم المراقبون العسكريون للأمم المتحدة وحدهم دون سواهم بكل تفتيش قد يكون ضرورياً في إجراء عملية الانسحاب

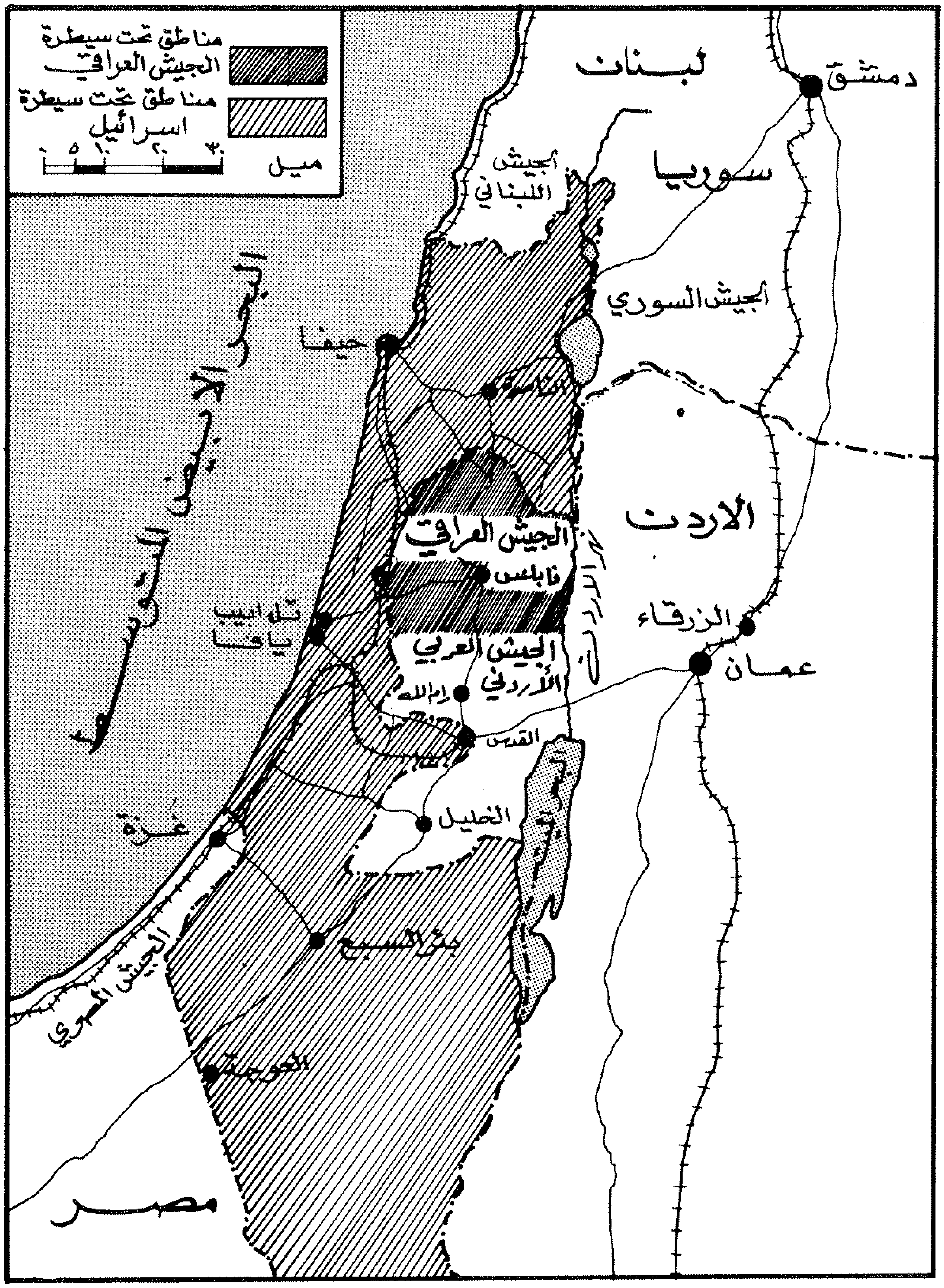

الموقف العام عند توقيع الهدنة في رودس

وتعتبر قراراتهم في جميع هذه الحالات نهائية .

الملحق (٢) ـ تحديد الجبهتين الغربية والشرقية في فلسطين :

بناءً على الاعتبارات العسكرية وحدها التي تشمل القوات التابعة لفريقي هذا الاتفاق ، وكذلك قوات الفريق الثالث في المنطقة غير المشمولة بهذا الاتفاق ، يعتبر تحديد الجبهتين الغربية والشرقية في فلسطين كما يلي :

آ ـ الجبهة الغربية : المنطقة الواقعة إلى الجنوب والغرب من الخط المحدد في البند ٢ . أ . من مذكرة ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، حول تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، من نقطة ابتدائها بالغرب إلى النقطة الواقعة عند خط الهاجرة ١٢٥٨١١٩٦ ومنها جنوباً على طول الطريق المؤدية إلى طريق حتا ـ الفالوجة عند خط الهاجرة ١٢١٤٠٨٢٣ ـ بئر السبع وتنتهي إلى الشمال من بئر عسلوج عند النقطة ٤٠٢ .

ب ـ الجبهة الشرقية : المنطقة إلى الشرق من الخط المحدد في الفقرة (آ) أعلاه ، ومن النقطة ٤٠٢ إلى أقصى نقطة في جنوب فلسطين ، بخط مستقيم يدل على نصف المسافة بين الحدود المصرية ـ الفلسطينية وبين الحدود الأردنية ـ الفلسطينية .

الملحق (٣) ـ تحديد قوات الدفاع :

أولاً ـ القوات البرية : ١ ـ يجب ألا تتعدى : (آ) ـ ٣ كتائب مشاة كلّ كتيبة لا تزيد على ٨٠٠ من الضباط وسائر الرتب ولا تشتمل على أكثر من ١ ـ ٤ سرايا بنادق مع الأسلحة المعتادة للمشاة (بنادق رشاشات خفيفة ، مسدسات رشاشة ، مدافع هاون خفيفة ، بنادق مضادة للدبابات أو مدافع صاروخية) . ٢ ـ سرية مساندة (دعم) مسلحة بما لا يزيد على ٦ رشاشات متوسطة و ٦ مدافع هاون لا يزيد عيارها على ٣ بوصات و ٤ مدافع مضادة للدبابات لا تزيد على ٦ أرطال . ٣ ـ سرية قيادة واحدة . (ب) بطارية واحدة مؤلفة من ٨ مدافع ميدان لا يزيد عيارها على ٢٥ رطلاً . (ج) بطارية واحدة مؤلفة من ٨ مدافع مضادة للطائرات لا يزيد عيارها على ٤٠ مليمتراً . ١ ـ تستثنى الأسلحة التالية من مفهوم عبارة قوات الدفاع : (آ) المصفحات كالدبابات والسيارات المصفحة وناقلات مدافع برن والسيارات نصف المجنزرة والشاحنات وغيرها من وسائل النقل المصفحة . (ب) ـ جميع الأسلحة والوحدات المساندة غير تلك المحددة في البند (١) (آ) ٢ والبند (١) (ب) والبند (١) (ج) أعلاه . ٢ ـ تستخدم الوحدات الإدارية وفقاً لخطة تعدها وتوافق عليها لجنة الهدنة المشتركة .

ثانياً ـ القوات الجوية : في المناطق التي يسمح فيها بوجود قوات الدفاع ، يجب التقيد بالشروط التالية فيما يتعلق بالقوات الجوية : (١) لا يجوز الاحتفاظ بأية مطارات عسكرية أو ساحات طيران أو ساحات هبوط أو أية منشآت عسكرية أخرى . (٢) لا يجوز قيام أو هبوط أية طائرات عسكرية إلا في الحالات الطارئة .

ثالثاً ـ القوات البحرية : لا يجوز أن تقام أية قواعد بحرية في المناطق التي لا يسمح فيها إلا بقوات دفاعية ولا يجوز لأية سفن حربية دخول المياه الإقليمية الملاصقة لتلك المناطق .

رابعاً ـ في المناطق التي لا يجوز الاحتفاظ فيها إلا بقوات دفاعية ، يجب أن يتم التخفيض اللازم للقوات خلال أربعة أسابيع من تاريخ توقيع هذا الاتفاق » .

وهكذا حققت اتفاقية رودس ما أرادته أميركا لإسرائيل. فقد دخل النقب شماله وجنوبه وشرقه داخل حدود

الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل . وبالوصول إلى هذه الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية ، انتهت المرحلة الحرجة التي ركزت الدول الاستعمارية جهودها للوصول إليها . ولم يعد هناك قطر عربي يجد حرجاً في اتخاذ خطوة مماثلة . ونجح المخطط الانكلو ـ أميركي في تحقيق تسويات جزئية ، وعلى مراحل ، ومع كل بلد عربي بصورة منفردة .

اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية

كان لبنان ثاني دولة عربية توقع الاتفاقية مع إسرائيل في ١٩٤٩/٣/٢٣ . ورغم أن توقيع الاتفاقية اللبنانية ـ الإسرائيلية والمحادثات لهذه الاتفاقية قد حدثت في رأس الناقورة (مخفر صغير يقع على الحدود اللبنانية) . إلا أن هذه الاتفاقية تعتبر جزءاً من اتفاقية رودس . ولقد أراد لبنان أن يدخل في الاتفاق مادة صريحة يضمنها اعترافاً لا غموض فيه بحدوده السياسية . واحتدم الجدل حول هذه النقطة ، مما أطال الجلسات عدة أيام بعد ما كان المفروض أن يتم التوقيع على الاتفاقية في جلسة واحدة . وكان تعدد الجلسات سبباً في نقل مقر الاجتماع الثاني إلى الأرض المحتلة حيث أقام الإسرائيليون مخفر حدودهم . ووقَّع على اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية من الجانب اللبناني المقدم توفيق سالم والمقدم جوزيف حرب ، وعن الجانب الإسرائيلي المقدم مردخاي ماكليف ويهوشوع بيلمان وشبطاي روزين . وتضمنت الاتفاقية المواد التالية :

« **المادة الأولى** : ـ من أجل العمل على عودة سلام دائم في فلسطين ، وإدراكاً لأهمية التأكيدات المتبادلة في هذا الشأن في ما يتعلق بالعمليات العسكرية مستقبلاً لطرفي هذا الاتفاق . يؤكد الجانبان المبادئ التالية التي سيجري التقيد بها تماماً من جانب الطرفين خلال الهدنة الدائمة :

١ ـ يتعهد الجانبان من الآن فصاعداً بالتقيد التام بالأمر الصادر عن مجلس الأمن بشأن عدم اللجوء إلى القوة العسكرية لتسوية قضية فلسطين .

٢ ـ يتعهد الجانبان بامتناع القوات المسلحة لكل منهما ، سواء القوات البرية أو البحرية أو الجوية ، عن اتخاذ أي عمل عدواني ضد شعب أو قوات الجانب الآخر أو إعداد مثل هذا العمل أو التهديد بـه ، مع العلم بأن استخدام (اعداد) في هذا المضمون لا يؤثر على عمليات التخطيط العادية لهيئة الأركان ، كما هو متبع بوجه عام في المؤسسات العسكرية .

٣ ـ يحترم احتراماً كاملاً حق كل طرف في أمنه وحريته من الخوف من هجوم تشنه عليه القوات المسلحة للجانب الآخر .

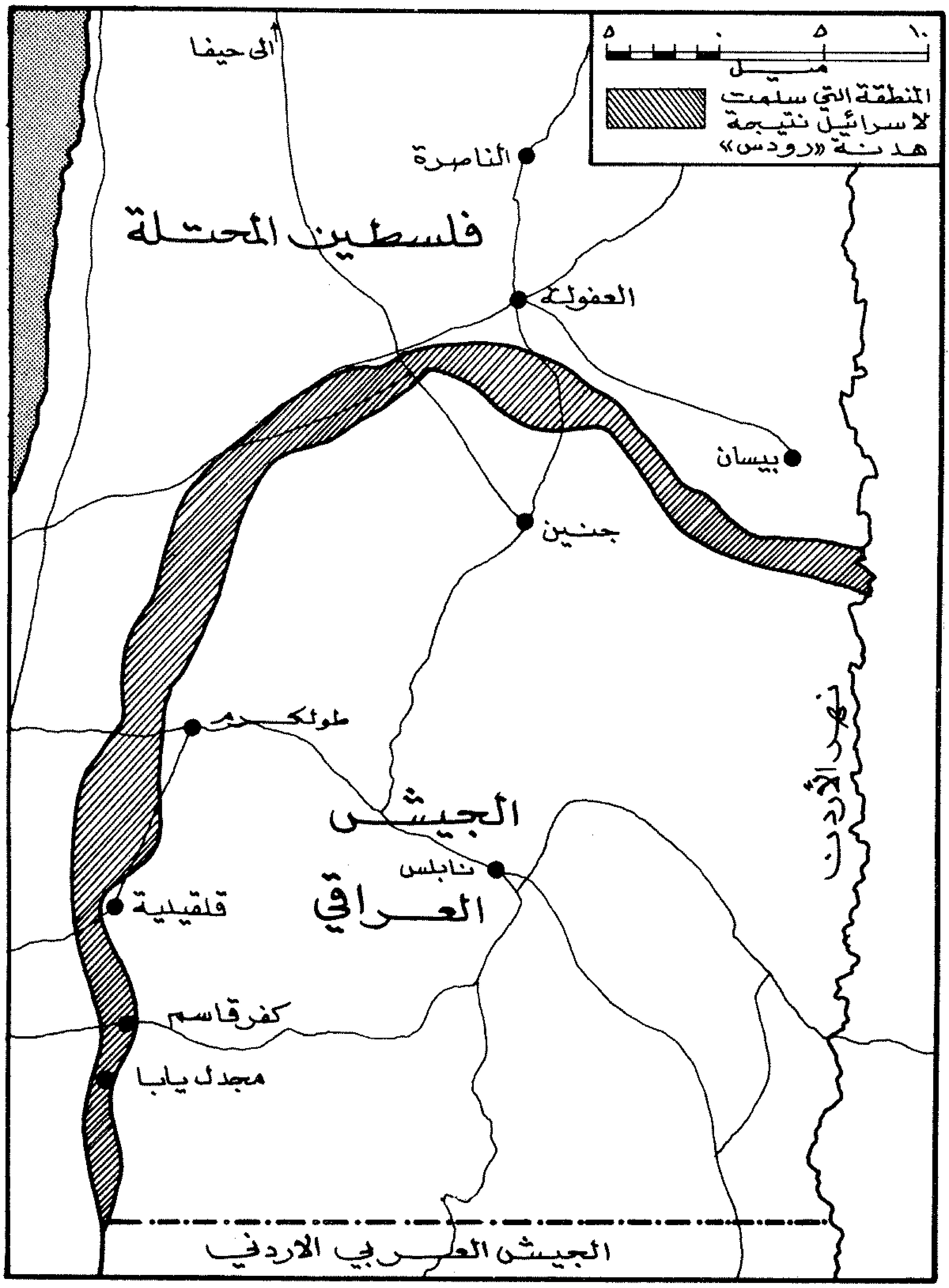

المناطق التي سُلّمت لاسرائيل نتيجة اتفاقية الهدنة ، وكانت تشغلها القوات العراقية

٤ ـ يقر الجانبان بأن العمل بهدنة دائمة بين القوات المسلحة للجانبان خطوة لا مناص منها لتصفية النزاع المسلح وإعادة السلام إلى فلسطين .

« **المادة الثانية** : يؤكد الجانبان المبادئ والأهداف التالية بقصد تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ .

١ ـ الاعتراف بمبدأ عدم جواز تحقيق أية فائدة عسكرية أو سياسية من جراء الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن .

٢ ـ كما يدرك الجانبان أنه يجب ألا يسيء أي بند من بنود هذا الاتفاق ـ بأي شكل كان إلى حقوق ومطالب ومواقف أي من طرفي الاتفاق ، في ما يتعلق بأية تسوية سلمية لقضية فلسطين يتم الوصول إليها في النهاية ، إذ أن نصوص هذا الاتفاق نابعة من اعتبارات عسكرية محضة .

« **المادة الثالثة** : ١ ـ لقد تم الاتفاق على هدنة عامة دائمة بين القوات المسلحة للجانبين ، وذلك بموجب المبادئ السابقة الذكر وقرار مجلس الأمن الصادر في

تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨ .

٢ ـ يتعهد الجانبان ألا يرتكب أي عنصر من القوات البرية أو البحرية أو الجوية العسكرية لجانب كل منهما ، بما فيها القوات غير النظامية ، عملاً من الأعمال الشبيهة بالأعمال الحربية ، أو عملاً عدوانياً ضد قوات الجانب الآخر ، أو ضد المدنيين في الأراضي الخاضعة للجانب الآخر ، أو يعبر ، أو يتخطى ، لأي سبب من الأسباب خط الحدود في إطار الهدنة الدائمة ، كما هو مبيَّن في المادة الخامسة من هذا الاتفاق ، أو يدخل المجال الجوي للطرف الآخر ، أو يمر عبره ، أو يدخل ، أو يمر عبر المياه على مسافة ثلاثة أميال من ساحل الجانب الآخر .

٣ ـ يتعهد الجانبان ألا يقوم عمل شبيه بالأعمال الحربية أو عمل معاد من أراض تحت إشراف أحد طرفي هذا الاتفاق ضد الطرف الآخر .

« **المادة الرابعة** : ١ ـ سيعرف الخط الوارد وصفه في المادة الخامسة من هذا الاتفاق بخط حدود الهدنة الدائمة ، وسيحدد بموجب الهدف والقصد اللذين رمت إليهما قرارات مجلس الأمن الصادرة في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ .

٢ ـ إن القصد الرئيسي من وراء إقامة خط الهدنة الدائمة هو تخطيط الخط الذي يجب على القوات المسلحة للأطراف المعنية ألا تتجاوزه .

٣ ـ يجب أن تبقى أنظمة وقوانين القوات المسلحة للجانبين التي تحظر على المدنيين عبور خطوط القتال ، أو دخول المناطق الواقعة بين هذه الخطوط ، سارية المفعول بعد توقيع الاتفاق في ما يتعلق بخط الهدنة الدائمة الذي ورد توقيعه في المادة الخامسة .

« **المادة الخامسة** : ١ ـ يجب أن يتبع خط الهدنة الدائمة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ ـ يجب أن تتألف القوات المسلحة للجانبين في منطقة خط الهدنة الدائمة من قوات دفاعية فقط كما هو معرف في ملحق هذا الاتفاق .

٣ ـ يجب أن يكتمل سحب القوات إلى خط حدود الهدنة الدائمة وتقليصها إلى قوة دفاعية ، بموجب الفقرة السابقة خلال عشرة أيام من توقيع الاتفاق . وبالمقياس نفسه ، فإن إزالة الألغام عن الطرق الملغومة والمناطق التي جلا عنها أي من الطرفين . وتقدم الخرائط التي تحدد مواقع حقول الألغام هذه إلى الجانب الآخر خلال الفترة ذاتها .

« **المادة السادسة** : يجب تبادل جميع أسرى الحرب المحتجزين من جانب طرفي هذا الاتفاق ، سواء كانوا من رجال القوات النظامية أو غير النظامية لأحد الجانبين كما يلي

١ ـ تتم عملية تبادل أسرى الحرب في جميع مراحلها بإشراف الأمم المتحدة وسيطرتها ويجب أن يتم التبادل عند رأس الناقورة خلال ٢٤ ساعة من توقيع هذا الاتفاق .

٢ ـ يجب أن يشتمل هذا التبادل كذلك على أسرى الحرب الذين تجري ملاحقتهم جنائياً ، بالإضافة إلى اولئك الذين صدرت بحقهم أحكام في ما يتعلق بجريمة أو أية مخالفة أُخرى للقوانين .

٣ ـ يجب أن تُعاد إلى الأسرى الذين سيجري تبادلهم ، جميع الأغراض الشخصية والمواد ذات القيمة والرسائل والوثائق وشارات الهوية وكل الأغراض الشخصية ، مهما كانت طبيعتها العائدة إلى هؤلاء الأسرى . وإذا كان الأسير قد هرب أو توفي فإن هذه الأغراض تعاد إلى الجانب الذي كان الأسير يعمل في قواته المسلحة .

٤ ـ تقرر جميع الشؤون التي لم تنظم في هذا الاتفاق وفق المبادئ التي نص عليها الاتفاق الدولي المتعلق بمعاملة أسرى الحرب الموقع في جنيف بتاريخ ٢٧ تموز (يوليو) لعام ١٩٢٩ .

٥ ـ تتولى لجنة هدنة المشتركة التي أُنشئت بموجب المادة السابعة من هذا الاتفاق مسؤولية البحث عن الأشخاص المفقودين ، سواء كانوا من العسكريين أو المدنيين في المناطق الخاضعة لكل من الجانبين لتيسير تبادلهم السريع . ويتعهد كل طرف بتقديم كل تعاون ومساعدة اللجنة لتمكينها من تنفيذ هذه المهمة .

« **المادة السابعة** : ١ ـ تقوم لجنة دفاعية مشتركة مؤلفة من خمسة أعضاء ، يعين فيها كل طرف في هذا الاتفاق عضوين ويكون رئيسها رئيس أركان هيئة الرقابة على الهدنة التابع للأُمم المتحدة أو ضابط كبير من مراقبي الهيئة ، يعيِّنه رئيس الأركان بعد التشاور مع طرفي هذا الاتفاق .

٢ ـ تقيم لجنة الهدنة المشتركة مقرها في موقع الحدود إلى الشمال من المطلة ، وفي موقع الحدود اللبناني في الناقورة . وتعقد اجتماعاتها في الأمكنة والأوقات التي تراها ضرورية لتنفيذ أعمالها بنجاح وفاعلية .

٣ ـ تعقد لجنة الهدنة المشتركة أول اجتماع لها بدعوة من رئيس أركان هيئة الرقابة على الهدنة التابع للأُمم المتحدة في وقت لا يتجاوز أُسبوعاً من توقيع هذا الاتفاق .

٤ ـ تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة ، وفق مبدأ الإجماع إذا تيسر ذلك . وفي حال عدم التوصل إلى الاجماع ، تتخذ القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين المشتركين في التصويت .

٥ ـ تعد لجنة الهدنة المشتركة أنظمتها الإجرائية الخاصة بها . وتعقد الاجتماعات بعد أن يكون رئيس اللجنة قد أبلغ الأعضاء قبل وقت كاف من موعد انعقاد الاجتماع ، ويتطلب النصاب لعقد الاجتماعات أغلبية الأعضاء .

٦ ـ تكون للجنة الهدنة صلاحيات استخدام مراقبين ، قد يُستعان بهم من بين صفوف الهيئات العسكرية لطرفي الاتفاق أو مِنْ العسكريين التابعين لهيئة الرقابة على الهدنة التابعة للأُمم المتحدة أو من كليهما بأعداد تعتبر كافية لإنجاز مهماتها . وفي حال الاستعانة بمراقبي الأُمم المتحدة في هذا الشأن ، فإن هؤلاء المراقبين يبقون تحت امرة رئيس أركان هيئة الرقابة على الهدنة التابع للأُمم المتحدة . وتخضع المهام ذات الطبيعة العامة أو الخاصة التي توكل لمراقبي الأُمم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة ، لموافقة رئيس أركان الأُمم المتحدة أو ممثله في اللجنة وفق من منهما يرئس اللجنة .

٧ ـ ترفع الدعاوى المقدمة من أي من الجانبين في ما يتعلق بتنفيذ هذا الاتفاق إلى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها فوراً . وتتخذ اللجنة إجراءات بشأن كل هذه الدعاوى أو الشكاوى عن طريق جهازها الخاص بالمراقبة والتحقيق وفق ما تراه مناسباً لتحقيق تسوية عادلة ومرضية للجانبين .

٨ ـ في حال قيام خلاف في تفسير معنى بند ما من هذا الاتفاق ، باستثناء المقدمة والفقرتين الأُولى والثانية يؤخذ بتفسير اللجنة . وتقدم اللجنة توصيات إلى الجانبين لإجراء تعديل في بنود هذا الاتفاق من حين لآخر كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

٩ ـ تقدم لجنة الهدنة المشتركة تقارير إلى الجانبين عن نشاطاتها في الفترات التي تراها ضرورية . وتقدم نسخة من كل من هذه التقارير إلى السكرتير العام للأُمم المتحدة ، ليقدمه بدوره إلى الجهاز أو الوكالة المختصة في الأُمم المتحدة .

١٠ ـ يمنح أعضاء اللجنة ومراقبوها كذلك قدراً من حرية التحرك والوصول في المناطق التي يشملها هذا الاتفاق ، وفق ما تراه اللجنة ضرورياً في هذا الشأن شرط الاستعانة بمراقبي الأُمم المتحدة عندما يتم التوصل إلى القرارات التي تتخذها اللجنة بأغلبية الأصوات .

١١ ـ يتحمَّل طرفا هذا الاتفاق نفقات اللجنة بالتساوي ، باستثناء تلك النفقات المتعلقة بمراقبي الأُمم المتحدة .

« **المادة الثامنة** : ١ ـ لا يخضع هذا الاتفاق للمصادقة ، ويوضع موضع التنفيذ فوراً بمجرد توقيعه .

٢ ـ يبقى هذا الاتفاق الذي تمَّ التفاوض عليه والوصول إليه ، وفق قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) لعام ١٩٤٨ ، القاضي بإقامة هدنة للقضاء على التهديد القائم على السلام في فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة الهدنة إلى حالة السلام الدائم في فلسطين ـ يبقى ساري المفعول إلى أن تتحقق تسوية سلمية بين الجانبين ، باستثناء ما نصت عليه الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ ـ يحق لطرفي هذا الاتفاق ـ بالاتفاق في ما بينهما ـ تعطيل هذا الاتفاق أو أي من نصوصه أو تعليق تطبيقه في أي وقت ، باستثناء المادتين الأولى الثالثة ، ويحق لأي من الطرفين في حال تعذر الوصول إلى اتفاق مشترك ، وبعد أن يكون قد مضى عام على وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ من تاريخ توقيعه ، أن يطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة عقد مؤتمر لممثلي الجانبين ، بقصد إعادة النظر في أي من نصوص هذا الاتفاق أو تعديله أو تعليقه باستثناء المادتين الأولى والثالثة ، ويصبح لزاماً على الجانبين الاشتراك في مثل هذا المؤتمر .

٤ ـ إذا لم يثمر المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة الثالثة من هذه المادة ، عن تحقيق حل متفق عليه لنقطة ما من نقاط الخلاف يحق لأي من الجانبين عرض الموضوع على مجلس الأمن الدولي للحصول على ما يريده ، على أساس أنه تم الوصول إلى هذا الاتفاق وفق إجراء مجلس الأمن الهادف إلى تحقيق السلام في فلسطين .

٥ ـ يوقع هذا الاتفاق بخمس نسخ يحتفظ كل جانب بنسخة منها ، وترسل نسختان إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ليرفعهما إلى مجلس الأمن الدولي ولجنة المصالحة الخاصة بفلسطين التابعة للأمم المتحدة ونسخة إلى الوسيط الخاص بفلسطين بالوكالة » .

ملحق ـ تعريف القوات الدفاعية :

١ ـ لا تتجاوز القوات الدفاعية العسكرية التي أشير إليها في الفقرة الثانية من المادة الخامسة :

(آ) كتيبتان وسريتان من مُشاة الجيش النظامي اللبناني ، وبطارية ميدان واحدة مؤلفة من أربعة مدافع ، وسرية واحدة مؤلفة من ١٢ سيارة خفيفة مصفحة مسلحة بمدافع رشاشة ، وست دبابات خفيفة مسلحة بمدافع خفيفة (٢٠ عربة) ـ المجموع ١٥٠٠ ضابط وجندي .

(ب) يجب ألا ترابط أية قوات عسكرية أخرى غير تلك التي ورد ذكرها في الفقرة (آ) الآنفة الذكر ، في أية نقطة إلى الجنوب من الخط العام القاسمية ـ النبطية التحتا ـ حاصبيا .

٢ ـ في ما يتعلق بإسرائيل :

(آ) كتيبة مُشاة واحدة ، وسرية مساندة واحدة ، مع ستة مدافع مورتر ، وستة مدافع رشاشة ، وسرية استطلاع واحدة ، مع ست عربات مصفحة ، وست سيارات جيب مصفحة ، وبطارية مدفعية ميدان مؤلفة من أربعة مدافع ، وفصيل من مهندسي الميدان ، ووحدات خدمة كالتموين والمعدات ، بحيث لا يتجاوز عددهم ١٥٠٠ ضابط وجندي .

(ب) يجب ألا ترابط أية قوات عسكرية أُخرى غير تلك التي ورد ذكرها في الفقرة (آ) من الجزء الثاني الآنفة الذكر في أية نقطة إلى الشمال من الخط العام نهاريا ـ ترشيحا ـ الجش ـ مروس .

٢ ـ يجب ألا تفرض أية قيود على تحرك أي من الجانبين في ما يتعلق بتموين أو تحرك هذه القوات الدفاعية خلف خط الهدنة » .

إن ما تجدر ملاحظته في هذه الاتفاقية هو أن حدود الهدنة الجديدة بين لبنان وإسرائيل تتوافق مع حدود فلسطين الانتداب الشمالية ، بغض النظر عن حدود الهدنة السابقة وعن كل قرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن ، ودون أي مراعاة لمواقع جيش الانقاذ والجيش اللبناني عند الهدنة السابقة .

اتفاقية الهدنة الاردنية ـ الإسرائيلية

وقعت اتفاقية الهدنة بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل في ١٩٤٩/٤/٣ ، وهي الثالثة وفق الترتيب الزمني لتوقيع الاتفاقيات العربية ـ الإسرائيلية . وقد وقَّعها عن الحكومة الأردنية كل من العقيد احمد صدقي الجندي والمقدم محمد المعايطة ، وعن الحكومة الإسرائيلية روبين شلوح والمقدم موشي دايان .

وصل الوفد الأردني إلى رودس في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٤٩ ، وفي يوم ٣ نيسان (ابريل) تمَّ التوقيع على اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية ، وتتشابه نصوص الديباجة والمواد الأولى حتى الرابعة مع نصوص الاتفاقيات المصرية واللبنانية ، تشابهاً تاماً . بحيث يمكن اسقاطها بهدف تجنيب الإعادة والتكرار للوصول إلى المادة الخامسة .

« **المادة الخامسة** : ١ ـ تحدد خطوط الهدنة لجميع القطاعات ، باستثناء القطاع الذي تحتله القوات العراقية على الخارطة في الملحق الرقم ١ من هذا الاتفاق على الشكل التالي :

(آ) في قطاع دير عرب (م . ر ١٥١٠/١٥٧٤) شمالاً ـ إلى نهاية الخطوط المحددة في اتفاق وقف اطلاق النار الموقع في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ لمنطقة القدس ، وستتبع خطوط الهدنة خطوط المهادنة كما أوضحتها هيئة الرقابة الدولية على الهدنة .

(ب) تتفق خطوط الهدنة في قطاع القدس مع تلك الخطوط التي حددت في اتفاق وقف اطلاق النار لسنة ١٩٤٨ فيما يتعلق بمنطقة القدس .

(ج) في قطاع الخليل ـ البحر الميت ، يكون خط الهدنة كما هو مبين على الخارطة الرقم ١ والمؤشر عليها بالحرف (ب) في الملحق الرقم ١ من هذا الاتفاق .

(د) في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (م . ر ١٩٢٥/٠٩٥٨) إلى طرف أقصى جنوب فلسطين ، يحدد خط الهدنة بالمواقع العسكرية ، كما تم مسحها في شهر آذار (مارس) سنة ١٩٤٩ ، من قِبَل مراقبي الأُمم المتحدة ويسير من الشمال إلى الجنوب كما هو مبين في **الخارطة رقم ١** في الملحق الرقم ١ بهذا الاتفاق .

« **المادة السادسة** : ١ ـ اتفق على أن تحل قوات المملكة الأردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تحتله هذه القوات الأخيرة الآن ، بعدما نقل عزم الحكومة العراقية بهذا الصدد إلى الوسيط الدولي ، في رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٠ آذار (مارس) من وزير خارجية العراق ، تخول وفد المملكة الأردنية الهاشمية بالمفاوضات نيابة عن القوات العراقية وتعلن أن هذه القوات ستنسحب .

٢ ـ يبين خط الهدنة في القطاع الذي تحتله القوات العراقية في الخارطة الرقم ١ في الملحق الرقم ١ من هذا الاتفاق المؤشر عليه بالحرف آ .

٣ ـ يتم إنشاء خط الهدنة المنصوص عليه في الفقرة الثانية من هذه المادة على مراحل وفقاً لما يلي ، وإلى أن يتم ذلك تظل الخطوط العسكرية الحالية قائمة :

(آ) في المنطقة الواقعة إلى الغرب من الطريق الممتدة من بقع إلى جلجولية ثم إلى الشرق من كفرقاسم ، خلال خمسة أسابيع من تاريخ هذا التوقيع .

(ب) في منطقة وادي عارة إلى الشمال من الخط الممتد من بقع إلى زبيبة خلال سبعة أسابيع من تاريخ هذا التوقيع .

(ج) في جميع مناطق القطاع العراقي ، خلال خمسة عشر أُسبوعاً من توقيع هذا الاتفاق

٤ ـ عدل خط الهدنة في قطاع الخليل ـ البحر الميت المشار إليه في الفقرة (ج) من المادة الخامسة من هذا

الاتفاق ، والمؤشر عليه بالحرف (ب) على الخارطة ١ الملحق ١ الذي ينطوي على انحرافات ملموسة عن الخطوط العسكرية القائمة لمصلحة قوات المملكة الأردنية الهاشمية بغية تغطية تعديلات الخطوط العسكرية في القطاع العراقي المحدد في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٥ ـ تعويضاً عن الطريق التي تم الحصول عليها بين طولكرم وقلقيلية ، توافق حكومة إسرائيل على أن تدفع لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية نفقات إنشاء طريق جديدة من الدرجة الأولى طولها ٢٠ كيلومتراً .

٦ ـ حين تتأثر قرى بإنشاء خط الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة ، يحق لسكان هذه القرى أن يحتفظوا بحقوقهم كاملة ، من حيث الإقامة والممتلكات والحرية ، وستكون هذه الحقوق موضع حماية . وإذا قرر أي من هؤلاء السكان ترك قراهم ، فإنه سيكون من حقهم اصطحاب ماشيتهم وجميع ممتلكاتهم المنقولة ، والحصول دون تأخير على تعويض كامل عن الأراضي التي يتركونها . وتمنع القوات الإسرائيلية دخول مثل هذه القرى أو المرابطة فيها وسيجند رجال شرطة من العرب المحليين وينظمون ليرابطوا فيها لأغراض الأمن الداخلي .

٧ ـ تتحمل المملكة الأردنية الهاشمية مسؤولية جميع القوات العراقية في فلسطين .

٨ ـ يجب ألا تفسر نصوص هذه المادة بأنها تلحق ضرراً بأي شكل من الأشكال بتسوية سياسية نهائية بين فريقي هذا الاتفاق .

٩ ـ تم الاتفاق على خطوط الهدنة المحددة في المادتين الخامسة والسادسة من هذا الاتفاق ، دون أن يكون في ذلك ظلم (حيف) يلحق بأية تسويات إقليمية في المستقبل ، أو بالحدود أو بأية مطالب لأي من الفريقين بصدد ذلك .

١٠ ـ يتم إنشاء خطوط الهدنة ، بما في ذلك انسحاب القوات المسلحة الذي تقتضيه هذه الغاية خلال عشرة أيام من تاريخ توقيع هذا الاتفاق ، إلا في الحالات المنصوص عليها خلافاً لذلك .

١١ ـ تخضع خطوط الهدنة المحددة في هذه المادة والمادة الخامسة لأية تعديلات يتفق عليها فريقا هذا الاتفاق ، وستكون لجميع هذه التعديلات القوة ذاتها والمفعول ذاته ، وكأنها ضمنت بكاملهااتفاق الهدنة العامة هذا .

« **المادة السابعة** : ١ ـ تقتصر القوات العسكرية لفريقي هذا الاتفاق على قوات دفاعية فقط ، في المناطق التي على مسافة عشرة كيلومترات على جانبي خط الهدنة ، إلا إذا جعلت اعتبارات جغرافية ذلك أمراً غير عملي كما هي الحال في أقصى الطرف الجنوبي من فلسطين والقطاع الساحلي . وستكون القوات المسموح بها في كل قطاع محددة في الملحق ٢ من هذا الاتفاق . وفي القطاع الذي تحتله القوات العراقية ، ستتناول الحسابات المتعلقة بتخفيض القوات عدد القوات المسلحة في هذا القطاع .

٢ ـ يتم تخفيض القوات إلى قوة دفاعية ، وفقاً للفقرة المذكورة أعلاه ، خلال عشرة أيام من إنشاء خطوط الهدنة المحددة في هذا الاتفاق . وتتم كذلك إزالة الألغام من الطرق الملغومة ، والمناطق التي يجلو عنها أي من الفريقين ، ونقل الخطط التي تبين مواقع حقول الألغام هذه إلى الفريق الآخر خلال المدة ذاتها .

٣ ـ يخضع قوام القوات التي يجوز للفريقين الاحتفاظ بها على كل من جانبي خط الهدنة ، لإعادة نظر بين آونة وأخرى ، بغية إحداث تخفيض جديد في مثل هذه القوات بموافقة الطرفين معاً .

٢ ـ تنظم اللجنة الخاصة فور سريان مفعول هذا الاتفاق وستوجه انتباهها لوضع الخطط والترتيبات اللازمة لمثل هذه المسائل التي يعرضها أي من الفريقين عليها ، والتي ستشمل على كل حال الأشياء التالية التي كان الاتفاق قد تم بشأنها وهي :

(آ) حرية حركة السير على الطرق الحيوية بما فيها طريق بيت لحم ـ القدس ، وطريق اللطرون ـ القدس .

(ب) استئناف العمل العادي في المعاهد الإنسانية والثقافية على جبل سكوبس وحرية الوصول إليها .

(ج) حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة واستعمال المقبرة على جبل الزيتون .

د ـ استئناف العمل في محطة الضخ في اللطرون وتوفير الكهرباء للمدينة القديمة واستئناف العمل في خط السكة الحديدية إلى القدس .

« **المادة الثامنة** : ١ ـ تشكل لجنة خاصة تتألف من ممثلين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما على التوالي ، بغية وضع خطط وترتيبات متفق عليها لتوسيع مجال هذا الاتفاق وتحسين تطبيقه .

٣ ـ تكون اللجنة الخاصة ذات صلاحية في ما يتعلق بالمسائل التي تحال عليها . ويجوز أن تكون الخطط والترتيبات التي تضعها أساساً لممارسة أعمال المراقبة التي تقوم بها لجنة الهدنة المشتركة التي تشكل بموجب المادة الحادية عشرة . »

وتعالج بعد ذلك المادة التاسعة فكرة التخفيض المتبادل للقوى ، أما المادة العاشرة فتعالج موضوع تبادل الأسرى في حين تركز الفقرات الحادية عشرة والثانية عشرة على تنظيم عمل لجنة الهدنة ومقرها القدس ومعالجة تطوير العلاقات وما يجب عمله في حالة تقديم الشكاوى كل ذلك بما يتوافق مع الفقرات العاشرة والثانية عشرة في الاتفاقية المصرية سابقة الذكر .

نتج عن اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية أن ضم إلى القسم الذي تحكمه إسرائيل مساحة تزيد على نصف مليون دونم من أخصب أراضي فلسطين مما كان في حوزة الجيشين العراقي والأردني ، ومما لم تحتله القوات الإسرائيلية في أي فترة من الفترات ، ومما لم يكن يملك اليهود فيه شيئاً على الاطلاق ، ولم يكن فيه يهودي واحد . ولقد ضمت هذه المساحات الشاسعة من أراضي المثلث العربي ومن أراضي النقب الجنوبي ومن وادي عربة حتى البحر الأحمر بكل ما عليها من قرى ومزارع ومنشآت وأُلحقت بالمناطق التي يسيطر عليها الإسرائيليون ، ونتج عن ذلك حرمان قرى عديدة من أراضيها وموارد رزقها ، وقذف آلاف من النساء والأطفال والشيوخ من أهلها العرب إلى التشرد والعيش حياة اللجوء والبؤس . وأصبح خط الهدنة بموجب اتفاقية رودس يمتد نحو ٥٣٠ كيلومتراً ، يبدأ عند ملتقى الحدود السورية ـ الأردنية ـ الإسرائيلية جنوبي بحيرة طبرية في الشمال ، ثم يتجه جنوباً معقباً مجرى نهر الأردن حتى جنوب جسر الشيخ حسين بعشرة كيلومترات ، ومن هناك ينحرف نحو الغرب فالشمال ليمر شمالي جنين ، حيث يترك المدينة ومحطتها في الجانب الأردني . ثم يقطع كل من خط السكة الحديد والطريق بين طولكرم وقلقيلية ليصل إلى هذه البلدة الأخيرة التي يقترب عندها خط الهدنة إلى البحر الأبيض المتوسط حتى يصبح على بعد لا يتجاوز خمسة عشر كيلومتراً . ومن قلقيلية يتجه جنوباً تاركاً اللد والرملة في الجانب الإسرائيلي فيصل قرية اللطرون ، التي ينعطف عندها نحو الشرق ليمر من وسط القدس ، تاركاً القدس القديمة في الجانب الأردني . ثم ينحرف غرباً فيحيط بمنطقة بيت لحم والخليل ، وقبل أن يقطع طريق الخليل ـ بئر السبع ينعطف شرقاً حتى يلتقي بالبحر الميت عند عين جدي . ومن وسط البحر الميت ينحرف خط الهدنة جنوباً حتى نهايته الجنوبية ، حيث يعقب بعدها وادي عربة إلى رأس خليج العقبة ، تاركاً ميناء العقبة في الجانب الأردني وميناء ايلات في الجانب الإسرائيلي .

اتفاق الهدنة العامة الإسرائيلية ـ السورية

خلال مراحل المفاوضات بين الجانبين اللبناني

والإسرائيلي حدث خلاف حول تعيين حدود الهدنة من الناحية الجغرافية بين فكرة «الحدود السياسية» و«الحدود الدولية». وعبر هذه المفاوضات كانت هنالك محاولات متبادلة بين سوريا وإسرائيل لاستطلاع الآراء. وكان هناك وفد سوري يحضر إلى لبنان للاطلاع على بعض التفاصيل بعد انتهاء كل اجتماع لبناني - إسرائيلي بإشراف الأمم المتحدة. وقام الوفد اللبناني إلى اجتماعات الهدنة بحمل رسالة من الإسرائيليين إلى السوريين جاء فيها: «إننا نعتبر أن سوريا هي الركيزة في هذا الشرق، ونرى أننا إذا كنا على وفاق مع سوريا فيمكن أن نجعل من هذه المنطقة قوة ثالثة في العالم. ونحن ندعو سوريا إلى عهد من الوفاق تكون معنا ونكون معها، لنؤلف معاً مستقبل القوة الجديدة في العالم».

وثمة ملاحظة يجب التنويه بها، وهي أن التوقيع على الهدنة بين كل من مصر والأردن من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، تمَّ في رودس في إطار ما يشبه (المؤتمر الدولي) بكل مظاهره وتفاصيله، في حين أن اتفاقية الهدنة بين كل من لبنان وسوريا من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، وقعت على الحدود في إطار اجتماعات بين ممثلين عسكريين عقدوا اتفاقاً موقتاً لوقف اطلاق النار. وبتعبير آخر لم تكن الصفة السياسية مرافقة أو ملازمة لاتفاقيتي الهدنة بين لبنان وإسرائيل، وسوريا وإسرائيل كما هي الحال بالنسبة إلى مصر والأردن.

وُقِّعت اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل في ١٩٤٩/٧/٢٠. وقد وقعها عن الحكومة السورية كل من العقيد فوزي سلو والمقدم محمد ناصر والنقيب عفيف البزرة، وعن الحكومة الإسرائيلية المقدم موردخاي ماكليف ويموشوع بيلمان وشبطاي روزين.

تتوافق الديباجة والمواد الأولى والثانية والثالثة والرابعة في الاتفاقية السورية - الإسرائيلية مع مثيلاتها في الاتفاقيات المصرية واللبنانية (بحيث يمكن الرجوع إليها قبل الانتقال إلى المادة الخامسة التي تحمل بعض الاختلاف).

«**المادة الخامسة**: ١ - يؤكد أنه لا يجوز تفسير الترتيبات التالية المتعلقة بخط الهدنة بين القوات الإسرائيلية والسورية المسلحة، وبالمنطقة المجردة من السلاح، وكأنها ذات علاقة، مهما يكن نوعها بالترتيبات الإقليمية النهائية بين فريقي هذا الاتفاق.

٢ - بناءً على روح قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨، حدد خط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح، بغية الفصل بين القوات المسلحة للفريقين بشكل يخفف احتمال وقوع احتكاك أو حادث، في وقت تتسنى فيه العودة تدريجياً إلى الحياة المدنية الطبيعية في المنطقة المجردة من السلاح، دون أن يمس ذلك بالتسوية النهائية.

٣ - يكون خط الهدنة هو ذلك المبين في الخارطة المرفقة بهذا الاتفاق كالملحق الرقم ١، ويتبع خط الهدنة خطاً يسير في منتصف الطريق بين خطي المهادنة، كما حددتهما هيئة الرقابة الدولية على الهدنة للقوات الإسرائيلية والسورية. ويتبع خط الهدنة الحد الدولي في الأمكنة التي تسير فيها خطوط الهدنة القائمة في محاذاة الحد الدولي بين سوريا، وفلسطين (حدود تقسيم الانتداب).

٤ - لا يجوز للقوات المسلحة للفريقين أن تتجاوز خط الهدنة في أية نقطة.

٥ - (آ) وحين لا يتوافق خط الهدنة مع الحد الدولي بين سوريا وفلسطين، تعتبر المنطقة بين خط الهدنة والحد منطقة مجردة من السلاح، إلى حين الوصول إلى تسوية إقليمية بين الفريقين، تمنع قوات الجانبين من دخولها، ولا يسمح فيها بأي نشاط تقوم به القوات العسكرية وشبه العسكرية، ويشمل هذا الشرط قطاعي عين غيف والدردارة اللذين سيشكلان جزءاً من المنطقة المجردة من السلاح.

(ب) يعتبر أي تقدم تقوم به القوات المسلحة لأي من الفريقين، عسكرية كانت أو شبه عسكرية، إلى أي جزء من المنطقة المجردة من السلاح، إذا أكده ممثلو الأمم المتحدة المشار إليهم في الفقرة التالية، انتهاكاً صارخاً لهذا الاتفاق.

(ج) يكون رئيس لجنة الهدنة المشتركة التي يتم إنشاؤها بموجب المادة السابعة من هذا الاتفاق ومراقبو الأمم المتحدة الملحقون بهذه اللجنة، مسؤولين عن تنفيذ هذه المادة بحذافيرها.

(د) يتم انسحاب القوات المسلحة الموجودة الآن في المنطقة المجردة من السلاح، وفقاً لجدول الانسحاب المرفق بهذا الاتفاق (الملحق ٢).

(هـ) يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة صلاحية إعادة المدنيين إلى القرى والمستعمرات في المنطقة المجردة من السلاح، واستخدام عدد محدود من رجال البوليس المحليين في المنطقة، لأغراض الأمن الداخلي، مسترشداً بهذا الصدد بجدول الانسحاب المشار إليه في الفقرة (د) من هذه المادة.

٦ - تكون على جانبي المنطقة المجردة من السلاح مناطق يبينها (الملحق ٣) من هذا الاتفاق، ترابط فيها فقط قوات دفاعية، وفقاً لتعريف القوات الدفاعية الوارد في (الملحق ٤) من هذا الاتفاق.»

(وتعالج الفقرة السادسة من الاتفاقية السورية - الإسرائيلية موضوع تبادل الأسرى، والفقرة السابعة تنظيم لجنة الهدنة المشتركة وعملها، وكيفية معالجة الشكاوى والخلافات عند ظهورها، أما المادة الثامنة فتعالج الحالة الختامية للاتفاقية كل ذلك بما يتوافق مع الفقرات المماثلة في الاتفاقية اللبنانية - الإسرائيلية).

وتضمن الملحق رقم (١) تحديد خط الهدنة بين سوريا واسرائيل، وذلك ضمن ٢٤ بندا تفصيليا، وهو خط يسير بمحاذاة خط الحدود الدولية تقريبا بين سوريا وفلسطين قبل حرب ١٩٤٨.

أما الملحق رقم (٢) فقد تناول مسائل سحب القوات العسكرية وشبه العسكرية التابعة للفريقين، مع جميع معداتها العسكرية، من المنطقة المجردة من السلاح، كما هي محددة في المادة الخامسة من الاتفاق، خلال مهلة اثني عشر اسبوعا من تاريخ توقيع الاتفاق. كما تناول الملحق المذكور مسائل نزع حقول الالغام وازالة التحصينات الثابتة في المنطقة المجردة من السلاح في كل قطاع بنهاية الاسبوع الثالث والسادس والثاني عشر على التوالي من تاريخ توقيع الاتفاق (وهي المواعيد ذاتها التي يتم خلالها سحب القوات العسكرية خلال مراحل ثلاث، ضمن مهلة الاثني عشر اسبوعا المشار اليها آنفا).

وتضمن الملحق رقم (٣) تحديد «منطقة الدفاع» التي لا يسمح فيها بوجود قوات عسكرية تزيد عن القوات المحددة في الملحق (٤)، وتحددت المنطقة المذكورة على الجانب السوري بالمنطقة الممتدة من الحدود الى خط الاحداثيات الشمالي الجنوبي رقم ٢١٦، وعلى الجانب الاسرائيلي بالمنطقة الممتدة من خط الهدنة الاسرائيلي الى خط الاحداثيات الشمالي الجنوبي رقم ٢٠٤. وبما ان خط الهدنة يمر في نتوء «مشمار هايردين»، تكون منطقة الدفاع على بعد ستة كيلومترات الى الغرب من الخط المذكور. واعتبرت القرى التي تخترقها الخطوط المحددة لمنطقة الدفاع داخلة كلها في منطقة الدفاع.

وتناول الملحق رقم (٤) تحديد قوات الدفاع على النحو التالي:

اولا - القوات البرية:

١ - يجب ألا تتجاوز هذه القوات ما يلي:

أ - ثلاث كتائب مشاة لا يزيد عديد كل منها عن ٦٠٠ رجل، على ألا تتعدى الأسلحة المرافقة لكل كتيبة ١٢ رشاشا متوسطا من عيار ٨ مم على الأكثر، و٦ هاونات

من عيار ٨١ مم ، و٤ مدافع مضادة للدبابات من عيار لا يتجاوز ٧٥ مم

ب ـ ست مفارز خيالة للقوات السورية ، على ألا تتعدى كل مفرزة ١٣٠ رجلا . ومفرزتا استطلاع للقوات الاسرائيلية ، تتألف كل منها من تسع سيارات جيب وثلاث عربات نصف مجنزرة ، ولا يتجاوز عدد افرادها ١٢٥ رجلا .

جـ ـ ثلاث بطاريات من مدفعية الميدان ، على ألا يزيد عديد كل بطارية عن ١٠٠ رجل . وتتألف كل بطارية من أربعة مدافع لا يزيد عيارها على ٧٥ مم ، واربعة رشاشات لا يزيد عيارها على ٨ مم .

د ـ لا تتجاوز الوحدات الادارية الملحقة بالقوات المحددة اعلاه ما يلي :

ـ ١٠٠ رجل لأغراض التموين .

ـ وحدة مهندسين لا يتجاوز عديدها ٢٥٠ رجلا .

٢ ـ تستثنى من عبارة « قوات الدفاع » الدبابات المصفحات وعربات نقل الجنود المدرعة .

ثانيا ـ القوات الجوية :

في المناطق التي لا يسمح فيها الا بقوات دفاعية ، يمنع استخدام الطائرات العسكرية .

ثالثا ـ القوات البحرية : (بسبب وجود بحيرة طبرية) .

لا يسمح بوجود أية قوات بحرية في منطقة الدفاع التي لا يسمح فيها بقوات دفاعية . ويجب أن يتم التخفيض اللازم للقوات خلال ١٢ اسبوعا من تاريخ توقيع هذا الاتفاق .

لا تفرض أية قيود على حركة وسائط النقل المستخدمة لنقل قوات الدفاع والمؤن داخل منطقة الدفاع .

(٦٣) رودس (معارك)

رودس جزيرة يونانية تقع في الطرف الجنوبي ـ الشرقي من مجموعة جزر الدوديكانيز في البحر الابيض المتوسط . وهي أقرب الى جنوبي ـ غرب تركيا ، منها الى اليونان ، وتقدر مساحتها بـ ١٣٩٨ كيلو متراً مربعا . ولقد توطنتها الشعوب القديمة في فترة ما قبل العصر الهلليني ، ووجدت فيها آثار تعود الى « العصر المينوي » ، الذي دام من العام ٢٤٠٠ حتى العام ١٤٠٠ ق . م . تقريبا ، وكان مركز حضارته في جزيرة كريت . وفي حوالى العام ١٠٠٠ ق . م . تعرضت الجزيرة لغزو الدوريين القادمين من « آرغوس » ، والذين مثلوا أهم الموجات البشرية التي قدمت الى الجزيرة ، واستوطنت فيها .

وفي جزيرة رودس مدينة ساحلية تحمل الاسم نفسه ، وتقع في أقصى شمال شرقي الجزيرة ، ويحيط بها سور قديم ، يتخذ شكل نصف دائرة ، يعتقد بأنه يعود الى العصر البيزنطي . وقد لعبت جزيرة رودس ومدينتها ، على مر العصور ، دورا هاما في تاريخ شعوب المنطقة ، بسبب موقع الجزيرة الستراتيجي على مداخل بحر ايجه والبحر الأسود بحوض البحر المتوسط الشرقي ، كما لعبت باقي جزر الدوديكانيز دورا استراتيجيا مشابها خلال فترات مختلفة من التاريخ .

سيطر الفرس على الجزيرة بشكل متقطع منذ العام ٥٤٠ حتى العام ٤٧٠ ق . م . تقريبا ، عندما انضمت رودس الى « حلف ديلوس » الذي كانت تتزعمه « اثينا » . ثم تعرضت إثر ذلك لاضطرابات داخلية ناتجة عن الصراع بين الاوليغاركيين والديمقراطيين ، وشهدت عدة انتفاضات ، أهمها الانتفاضة التي تمكن الاوليغاركيون بعدها من فرض انضمام الجزيرة الى « الحلف البيلوبونيزي » الذي كانت ترعاه سبارطة وذلك في العام ٤١٢ ق . م . ؛ الأمر الذي لم يرض عنه الديمقراطيون المؤيدون لاثينا . وعند زيارة الاسطول البيلوبونيزي للجزيرة بنتيجة انضمامها للحلف نشبت اضطرابات عنيفة دامت أكثر من عام (٤١٢ ـ ٤١١ ق . م) وفي العام ٤٠٨ ق . م . قام المهندس الشهير « ايبوداموس » بوضع تصميم هندسي متقن لمدينة رودس ، فتم ضم ثلاث مدن قديمة وتوحيدها . وشملت عملية اعادة البناء انشاء اسوار منيعة تعلوها الابراج والقلاع .

وفي العام ٣٧٧ ق . م . ألفت « اثينا » حلفا بحريا جديدا دخلته « رودس » الى جانب ٥٠ مدينة ـ دولة يونانية اخرى وكان هدف هذا الحلف الحفاظ على السلام ومنع العدوان السبارطي . وعانت الجزيرة خلال القرن الرابع ق . م . من صدامات نتجت عن احتلالها عدة مرات قبل الاثينيين والسبارطيين والكاريين والفرس والمقدونيين . ودامت هذه الاضطرابات حتى وفاة الاسكندر الأكبر في العام ٣٢٣ ق م . حين قام الرودسيون بطرد الحامية المقدونية من جزيرتهم واستعادوا استقلالهم

حصار رودس (٣٠٥ ـ ٣٠٤ ق . م .)

هو الحصار الذي فرضه « ديمتريوس » على الحامية البطلمية في الجزيرة ، ودام ١٢ شهرا .

بعد وفاة الاسكندر ، اقتسم قادته الامبراطورية الواسعة ، وكان أبرزهم اثنان : « انتيغونس » (انتيغون) الذي تولى حكم « فريجيا » و « ليكيا » و « بامفيليا » في آسيا الصغرى ، و « بطليموس » الذي حكم مصر . ثم ظهرت النزاعات بين خلفاء الاسكندر ، وأدت الى تغير في خريطة مراكز السلطة السياسية لهؤلاء القادة عدة مرات .

وكان « انتيغونس » يملك أقوى جيوش القادة المقدونيين ، الأمر الذي شجعه على التوسع في آسيا بشكل خاص . وقد اسفرت المواجهة الواسعة بين قواته وقوات كل من « كساندر » و « بطليموس » و « ليسياخوس » ، والتي امتدت من البحر الايوني الى السند ، عن انتصار « انتيغونس » في عدة معارك ، وأدت في العام ٣١١ ق . م . الى اتفاقية سلم بين القادة المتحاربين ، عين « كساندر » على اثرها حاكما على اوروبا (وصيا على الاسكندر الرابع) ، وتولى « انتيغونس » الحكم على كل آسيا (من آسيا الصغرى الى ايران) ، بينما أقر « بطليموس » على حكم مصر ، و« ليسياخوس » على تراقيا .

ولقد سعى كل من « بطليموس » و « انتيغونس » ، بعد اتفاقية سلم العام ٣١١ ق . م . ، الى تقوية اسطوله لتعزيز وضعه العسكري . وفيما كان الأول يسعى الى السيطرة على قبرص وسوريا وفينيقيا ، كان الثاني يضع عينه على مقدونيا . وفي العام ٣١٠ ق . م . عين « بطليموس » اخاه « منلاوس » حاكما لقبرص ، وأقام في حوالى العام ٣٠٦ ق . م . علاقات تحالف مع رودس وبحريتها التجارية . أما « ديمتريوس بوليوكريت » (ابن انتيغونس) فقد أبحر الى « أثينا » ، واستولى عليها في العام ٣٠٧ ق . م . وباحتلال « اثينا » انتهت الصداقة بين القائدين المقدونيين .

وفي العام ٣٠٥ ق . م . ضرب « ديمتريوس » حصارا بحريا على جزيرة رودس والحامية البطلمية فيها . ويقول المؤرخ الاغريقي « ديودورس الصقلي » ان اسطول « ديمتريوس » كان يضم ٢٠٠ بارجة ، و٢٦٠ سفينة نقل ذخائر وامدادات كبيرة ، بالاضافة الى حوالى ١٠٠٠ سفينة صغيرة ، و٤٠٠٠٠ جندي مشاة ، بالاضافة الى البحارة والفرسان والمتطوعين . واستخدم جنود « ديمتريوس » خلال الحصار كافة الاسلحة والوسائل التي كانت معروفة في ذلك الوقت (رأس الكبش ، أبراج الهجوم ، النار الاغريقية ، الالغام المضادة) . ولم يترك الطرفان وسيلة من وسائل الهجوم أو الدفاع الا واستخدماها كما حصلت عمليات اغارة وانقضاض في كلا الاتجاهين .

وخلال الحصار الشهير الذي دام ١٢ شهرا (٣٠٥ ـ ٣٠٤ ق . م .) ، استطاعت زوارق « بطليموس » تأمين الامدادات الادارية اللازمة للحامية الصامدة في الجزيرة . وقد أدى فشل اختراق تحصينات الجزيرة ودفاعاتها ، الى تراجع « ديمتريوس » عنها ، وكانت المحصلة السياسية لهذا الحصار الطويل والمنهك لكلا الطرفين ، موافقة رودس على اقامة علاقات مع « انتيغونس » شريطة عدم التخلي عن بطليموس . وقد نص اتفاق الصلح على ان يترك

« ديمتريوس » لاهل رودس « جميع الآلات والعدد الحربية اقرارا ببسالتهم ، فباعوها وانفقوا ثمنها على ترميم المدن ، وقاموا ببناء تمثال ضخم عند مدخل مرفأ الجزيرة .

فتح رودس (٦٥٤ م)

هو الفتح العربي للجزيرة ، الذي اعدّه « معاوية بن أبي سفيان » (٦٠٨ ـ ٦٧٩) ، خلال تسوليه قيادة القوات العربية في الشام ، وقبل توليه عليها رسميا في العام ٦٥٥ م

كان « معاوية » قد شارك في عمليات الفتوح ، في معركة « اليرموك » وفي فتح دمشق ، وكان يقود قوة محدودة تحت امرة اخيه « يزيد بن أبي سفيان » . وعند تولي « عمر ابن الخطاب » (رضي) الخلافة ، أمر معاوية بفتح « قيسارية » الواقعة في منتصف المسافة بين عكا ويافا ، وقد تم له الفتح في العام ٦٣٨

وبعدما ذهب « طاعون عمواس » بخيرة القادة المسلمين وعلى رأسهم « ابو عبيدة بن الجراح » و« يزيد بن أبي سفيان » وباعداد كبيرة من الجند ، أمر أمير المؤمنين « عمر » بتعيين معاوية على جند الشام وخراجها . ثم عندما قام الخليفة بجولة في الشام ، عزل « شرحبيل بن حسنة » عن الاردن ، وعين عليها « معاوية » وقال كلمته الشهيرة : « أريد رجلا أقوى من رجل » .

وهكذا أصبحت كافة بلاد الشام تحت قيادة معاوية الذي غدا على احتكاك مباشر مع الامبراطورية البيزنطية (الروم) ، وفي العام ٦٤٥ قاد « معاوية » غزوة الصائفة ، وقام بفتح بعض المناطق والحصون في بلاد الروم ، وعاد منتصرا .

وكان « معاوية » قد استنتج منذ فتح « قيسارية » ، ان قوة البيزنطيين البحرية هي الخطر الحقيقي الذي يهدد الدولة الاسلامية ، وان نجاح « الصوائف والشواتي » في تعطيل القدرات البرية الهجومية للبيزنطيين ، لم يؤد الى ازالة الخطر عن السواحل العربية (من انطاكية الى الاسكندرية) التي بقيت تحت رحمة اسطول الروم . واستخلص « معاوية » من ذلك ضرورة بناء اسطول عربي قوي لانتزاع المبادرة من الروم. وكان « عمر بن الخطاب » (رضي) قد عارض فكرة ركوب البحر ، نظرا للمخاطر التي تنتج عنها . واثر وفاته في العام ٦٤٣ وتولي الخليفة « عثمان بن عفان » (رضي) ، عاد معاوية الى محاولة استصدار الموافقة على فكرته ، ونجح في اقناع الخليفة الجديد بانشاء اسطول بحري ، شريطة ترك ركوب البحر مسألة اختيارية ، وعدم اجبار الجند عليه

وأنشأ معاوية حوضا لصناعة السفن في عكا ، بعد أن رمم حصنها ومرفأها ، كما جهز مرافىء صور وطرابلس وجهزها لصناعة السفن . وكان أول عمل بحري له هو غزو قبرص في العام ٦٤٨ ، حيث أذعنت الجزيرة للمسلمين وعقدت صلحا مع معاوية ، على أن يكون أهلها عونا للمسلمين ، وأن يعلموهم عن تحركات أسطول الروم ، بالاضافة الى شروط اخرى تعهد القبارصة الالتزام بها .

وكانت غزوة قبرص بمثابة بداية مرحلة النشاط البحري للعرب ، الذين قاموا في السنوات السبع التالية بسلسلة من الغارات البحرية انطلاقا من سواحل مصر وسورية ، وكانت هذه الغارات تستهدف السواحل البيزنطية وجزر بحر ايجه ، وتندرج في اطار الحرب الوقائية ضد الروم .

وفي العام ٦٥٤ أرسل « معاوية » اسطولا بحريا بقيادة « جنادة بن أمية الازدي » لفتح « رودس » . وقام « جنادة » بفتح الجزيرة دون أي تدمير وتخريب وسلب ويفيد المؤرخ العربي القديم « الواقدي » ، ان المسلمين « اقاموا برودس سبع سنين في حصن اتخذ لهم ، فلما مات معاوية (٦٧٩) كتب يزيد الى « جنادة » يأمره بهدم الحصن والقفل » .

الحملات المملوكية على رودس (١٤٤٠ ـ ١٤٤٤)

هي الحملات البحرية الثلاث ، التي شنها المماليك على جزيرة رودس الحصينة ، والتي كانت تهدد الخطوط البحرية التجارية ، للدول الاسلامية

وكان « فرسان القديس يوحنا » أو « الفرسان الاسبتاريون » Les hospitaliers de Saint-Jean-de-Jerusalém قد لجأوا لرودس في العام ١٣٠٩ ، بعد هزيمة الصليبيين في عكا في العام ١٢٩١ على يد السلطان المملوكي خليل بن قلاوون ، وطردهم من البلاد العربية نهائيا ، وجعلوا الجزيرة مركزا لقيادتهم ، فحصنوها وبنوا فيها القلاع المنيعة ، وجعلوا من مدينتها أقوى حصن شرقي في البحر الأبيض المتوسط . ولقد أشاد الغرب الكاثوليكي برودس المحصنة واعتبرها اعظم انتصار صليبي على الارثوذكس ، فيا اخذت هذه الجزيرة على عاتقها محاربة الدولتين الاسلاميتين ، العثمانية والمملوكية .

ولما كان السلطان المملوكي « برسباي » قد اخضع قبرص وحكامها « آل لوزنيان » في العام ١٤٢٦ ، فقد بقيت رودس القلعة الصليبية الوحيدة في الشرق الأدنى .

وقد تأكد فرسان الاسبتارية من ان انتصار المسلمين في قبرص ، هو انذار بحلول دور رودس ، وعزز مخاوفهم ، التصريح الذي اعلنه السلطان « برسباي » ، خلال المفاوضات التي جرت حول فدية الملك « جانوس » Janus ، ملك قبرص ، حيث اعلن عن « ضرورة ارسال حملة الى رودس» فأرسل « انطوان فلوڤيان » Antoine Fluvian ، رئيس الفرسان الاسبتارية في رودس آنذاك ، مندوبا الى « برسباي » يعرض عليه معاهدة مع رودس ، يدفع الفرسان على أساسها جزية سنوية للسلطان المملوكي . الا ان المندوب عاد خائبا أمام رفض « برسباي » للمعاهدة . لذا اخذ الفرسان يستعدون لمواجهة الغزو المنتظر ، فأقاموا الحصون والابراج والأسوار ، وبثوا الجواسيس في مصر والشام لمعرفة نوايا السلطان واستعداداته الا أن الحملة لم تتم في عهد السلطان « برسباي » بسبب اشغاله بالاضطرابات الداخلية فضلا عن حروبه الخارجية مع « شاه بن تيمورلنك المغولي » .

وفي العام ١٤٣٨ توفي « برسباي » ، وتولى الحكم بعده السلطان « سيف الدين جقمق » ، الذي اخذ على عاتقه مهمة فتح رودس ، متخذا من حوادث القرصنة ذريعة لذلك . ولقد شجعه على القيام بهذه الخطوة العثماني « مراد الثاني » الذي أراد مشاغلة فرسان الاسبتارية ومنعهم من الانضمام الى الحلف المسيحي الذي بدأ يتكون في ذلك الوقت ، لشن حرب صليبية جديدة ضد العثمانيين في بلاد البلقان .

وفيا كان السلطان « جقمق » يستعد للغزو ، أرسل رئيس فرسان الاسبتارية « جان بوبنار دو لاستيك » Jean Bonpar de Lastic الى « مراد الثاني » ، يسأله عن حقيقة تحريض العثمانيين للماليك ، ويعرض عليه تجديد المعاهدة القديمة بين العثمانيين والفرسان . فاعتذر السلطان العثماني بلباقة ، معتبرا ان المعاهدة القديمة لا تزال قائمة . عندها أرسل « لاستيك » الى السلطنة المملوكية وكيلا للاستعلام عن حقيقة النوايا هناك . وانطلق الوكيل في سفينتين لاستطلاع الاستعدادات على السواحل المصرية ، وعلم من مواطن مسيحي من دمياط بأن الاستعدادات العسكرية ناشطة ، فعاد سريعا الى رودس ، بعد أن هاجم احدى السفن المملوكية عند سواحل الشام (١٤٣٩) ، واعلم رئيسه « لاستيك » بهذه الاستعدادات ، الامر الذي كشف لفرسان الاسبتارية نوايا المماليك ودفعهم الى تحصين مواقعهم استعدادا للقتال .

الحملة الأولى (١٤٤٠) :

انطلق الاسطول المملوكي من الميناء النيلي في بولاق في آب (اغسطس) ١٤٤٠ متجها نحو دمياط ، ثم انطلق من مرفأ دمياط البحري . وكان هذا الاسطول يضم ١٥ سفينة من النوع المعروف بأسم « الغراب » ، ويحمل الف مقاتل منهم ٢٠٠ من المماليك ، أما البقية فكانوا متطوعين من القاهرة ودمياط . واتجه الاسطول الى قبرص للتموين ، وكانت قد أصبحت قاعدة مملوكية ، فقدم له ملكها « حنا الثاني » ابن جانوس ما يلزمه من مؤن وذخيرة، ثم توجه الاسطول الى الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى ، واحتل جزيرة « الحصن الأحمر » Chateau rouge (قشتيل الروج) وهي احدى الجزر التابعة لفرسان الاسبتارية . وتوجه الاسطول المملوكي اثر

ذلك الى رودس ، فوجدها على أتم الاستعداد للمقاومة . ودارت بين الطرفين معارك عنيفة ، أسفرت عن فشل المماليك في اقتحام المدينة فانتقلوا الى السواحل الشمالية للجزيرة ، حيث فاجأهم أسطول الفرسان الاسبتارية ، وأوقع بهم خسائر فادحة ، وأجبرهم على الارتداد نحو سواحل آسيا الصغرى ، حيث تعقبهم أسطول الفرسان ، واشتبك معهم في معركة بحرية غير حاسمة ، عاد بعدها اسطول المماليك الى مصر دون تحقيق هدفه

الحملة الثانية (١٤٤٣) :

لم تؤد الحملة الفاشلة الى تراجع السلطان « جقمق » عن عزمه على فتح رودس . بل أخذ بالإعداد لحملة أقوى من سابقتها . وهيأ للحملة الثانية اسطولا جديدا ، كما قام بتحرك سياسي لعزل رودس عن جيرانها . فعقد مع « حنا الثاني » ملك قبرص « وفانتين كوريني » صاحب جزيرة « كوس » معاهدة صداقة . وقام « لاستيك » من جهته بخطوة سياسية عاجلة ، فكتب الى ملوك اوروبا طالبا النجدة . ولم يجبه الى طلبه سوى « حنا الثاني باليولوغوس » امبراطور بيزنطة ، بينما اكتفى سائر الملوك المسيحيون باظهار التمنيات والتعاطف . وأمام هذا الفشل الدبلوماسي ، عاد رئيس فرسان الاسبتارية الى طلب التفاوض مع السلطان « جقمق » ، وبعث الى القاهرة ، في اواخر شهر نيسان (ابريل) ١٤٤٣ ، مندوبين حملهم الكثير من الهدايا ، وأرسل معهم عددا كبيرا من أسرى المسلمين ولكن السلطان « جقمق » لم يتجاوب مع طلب الصلح ، وتابع استعداداته العسكرية

وفي آب (اغسطس) ١٤٤٣ ، انطلقت الحملة المملوكية الثانية من بولاق الى دمياط ، وكانت بقيادة « إينال العلائي » (الذي أصبح سلطانا فيما بعد)

ومن دمياط اتجهت الحملة الى ساحل الشام ، حيث انضمت اليها قوات شامية ، وتوجهت القوات المشتركة المصرية ـ الشامية ، الى ميناء « لياسول » في قبرص للتموين . ثم أبحرت الى « اضاليا » على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى ، وانطلقت منها الى « قشتيل الروج » ، الذي اطلقت حاميته نيران مدافعها على الاسطول المملوكي . واثار هذا العمل العدائي غضب المسلمين ، فحاصروها في تشرين الاول (اكتوبر) ، ودمروا قلعتها وأبراجها ، وأخذوا منها عددا من الأسرى .

ولم تستطع الحملة متابعة سيرها الى رودس بسبب حلول فصل الشتاء ، ففكر « اينال » بقضاء الشتاء في ثغر « ماكري » على شاطىء آسيا الصغرى ، لكن العواصف البحرية اجبرته على العودة الى مصر ، فوصل اسطوله الى الشواطىء المصرية مشتتا ، ورست سفنه في دمياط والاسكندرية ورشيد ، وكان معه اكثر من ٢٠٠ أسير .

الحملة الثالثة (١٤٤٤)

خرجت الحملة الثالثة في العام ١٤٤٤ ، بعد أن أنفق « جقمق » لتجهيزها أموالا طائلة . وكانت بقيادة اثنين من كبار قادة المماليك ، وهما « اينال العلائي » للقوات البرية والأمير « تمرباي » لقيادة الاسطول . وبعد أن انضمت اليها القوات الشامية ، أبحرت بسرعة الى رودس دون اضاعة الوقت بالمرور على قبرص أو آسيا الصغرى .

وتمكن الاسطول من انزال قواته الى البر الروديسي بعد قتال عنيف ، وقامت هذه القوات بحصار مدينة رودس . واستمر الحصار مدة أربعين يوما ، أرسل المسلمون خلالها عدة كتائب الى الجزيرة . وقد استطاعت هذه الكتائب القيام بأعمال عسكرية عديدة ولكنها غير حاسمة . اذ انها عجزت عن اختراق تحصينات المدينة . ووصلت الى رودس تعزيزات بورغندية وقطلانية . في حين كانت مؤن المسلمين وذخائرهم آخذة بالنفاد . ومع تبدل موازين القوى انتقل فرسان الاسبتارية الى الهجوم ، فاندفعوا الى خارج المدينة ، وقتلوا عدداً كبيراً من المماليك ، كما هاجموا اسطولهم في مراسيه . ولم تؤد الامدادات التي أرسلها « جقمق » الى تغيير الموقف ، وعادت الحملة الى الاسكندرية ودمياط ، ثم الى بولاق ، وتلتها بعد ذلك بقليل القوات التي كانت قد أرسلت للدعم .

اثر هذه الحملة ، قام فرسان الاسبتارية بشن هجوم بحري على السفن الاسلامية التجارية في الاسكندرية ودمياط وصور وغيرها ، للانتقام من حملات المماليك . فرد السلطان « جقمق » على هذه الاغارات بأن فرض على جميع التجار الافرنج في دولته ، غرامة مالية كبيرة لتعويض الخسائر ، كما سجن عددا كبيرا منهم .

حصار رودس (١٤٨٠)

هو الحصار الذي قام به اسطول السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) ، وأسفر عن الفشل في احتلال الجزيرة .

في العام ١٤٤٤ ، ولىّ السلطان « مراد الثاني » ابنه « محمد الثاني » على « أدرنة » وهو في سن الثانية عشرة وكان على الحاكم الصغير مواجهة عدد من المشاكل التي خلّفها له والده ، وفي مقدمتها « الحرب الصليبية الجديدة » التي حمل لواء الدعوة لها الملك المجري « يوحنا هونيادي » John Hunyadi وشارك فيها كل من البابا والامبراطورية البيزنطية والبندقية . واثر وفاة « مراد الثاني » (١٤٥١) ، تولى « محمد الثاني » عرش السلطنة العثمانية ، وفي رأسه فكرة الاستيلاء على « القسطنطينية » . ولقد استطاع « محمد الثاني » تحقيق هدفه ، ففتح المدينة في العام ١٤٥٣ ، وجعلها عاصمة له بعد أن غير معالمها ، وحمل منذ ذلك الحين اسم « محمد الفاتح » .

وبعد هذا الفتح الكبير ، بقيت جزيرة رودس المنيعة وحاميتها القوية من الفرسان الصليبيين (فرسان الاسبتارية) العقبة الرئيسية امام طموحات السلطان العثماني ، ومخططاته لتثبيت السيطرة على بلاد الاناضول وشرقي البحر الأبيض المتوسط . وبدأت محاولات « محمد الفاتح » للاستيلاء على الجزيرة منذ العام ١٤٥٤ . فلقد وجه في هذا العام حملة بحرية قامت بحصار الجزيرة ، ولكنها فشلت في التغلب على مقاومتها ، نظرا لصمود الحامية الصليبية المدافعة عنها .

وفي العام ١٤٨٠ ، كرر « محمد الثاني » محاولاته ، فجهز اسطولا كبيرا يضم ١٦٠ بارجة و١٠٠ ألف جندي ، وأمره بفتح الجزيرة ، التي كانت آنذاك تحت حكم الرئيس « بيير دو بوسون » Pierre d Aubusson أحد فرسان الاسبتارية . ولقد قام الاسطول العثماني بمحاصرة الجزيرة وحاول اقتحام تحصيناتها مستعملا كافة الاسلحة المتوافرة لديه . ودام هذا الحصار مدة ثلاثة أشهر ، شهدت معارك عنيفة ، الا انها انتهت بفشل العثمانيين ، الذين خسروا ، حسب ما رواه المؤرخون ، ٩٠٠٠ قتيل و١٥٠٠٠ جريح بالاضافة الى غرق عدد من السفن . وهكذا اضطر الاسطول العثماني الى الانسحاب ، وبقيت جزيرة رودس تحت سيطرة « فرسان الاسبتارية » مدة ٤٢ عاما اخرى .

حصار رودس (١٥٢٢)

بدأ الاعداد لهذه الحملة منذ عهد السلطان سليم . واثر وفاته في العام ١٥٢٠ ، تولىّ ابنه « سليمان » عرش الامبراطور العثمانية ، فتابع الاعداد لمهاجمة رودس ، التي كانت تعني الكثير ، في ذلك الوقت ، بالنسبة للعثمانيين . فقد كانت جزيرة رودس ، آنذاك قلعة منيعة في شرقي المتوسط . وكان حاكمها « فيليه دوليل ـ آدم » Villers de L Isle Adam ، آخر فرسان الاسبتارية ، يعتمد على منعتها باعتبارها أقوى القلاع المحصنة في العالم ، ومن أوائل القلاع التي تضم ابراجا بارزة ومتصلة مع الأسوار Bastions ، تتيح للرماة خطوط رؤية ورماية كاملة . وكان يحيط بها خندق محفور في الصخر ، يتراوح عرضه بين ٣٠ و٤٥ مترا ، وعمقه بين ١٢ و١٨ مترا ، وتنتصب خلفه الابراج والحصون التي تغوص احياناً في الارض فلا يظهر منها سوى شرفاتها ومتاريسها التي يبلغ عرضها حوالى ٥ أمتار . وكان للقلعة سور حجري خارجي متين مبني بشكل مائل لعرقلة التسلق والاقتحام ، ومعزز في بعض المواضع بسور داخلي .

وكان المرفأ الكبير محصنا ومحميا ببرج كبير يقع عند مدخل الميناء ، وقد ربط فرسان الاسبتارية عند مدخله سلسلة ضخمة من البرونز لمنع السفن من دخول المرفأ ، كما سدوا مدخل المرفأ الثاني (المعروف باسم مندراكي) بمراكب شحنوها بالحجارة واغرقوها فيه .

وكانت الحامية المدافعة عن الجزيرة تضم ٧٠٠ من « الفرسان » بالاضافة الى ٦٠٠٠ مقاتل خفيف من الاحتياط المحلي ، وبعض الخيالة والبحارة ، وحاملي الرماح ، وحاملي البنادق البدائية المعروفة آنذاك . وكانت الحصون والقلاع مقسمة الى سبعة أقسام تضم فرسان كل من : فرنسا وألمانيا وانكلترا واسبانيا والبرتغال وايطاليا وبروڤانس واوڤيرن . وقد اختصت كل طائفة من الفرسان بالدفاع عن قسم من الحصون والقلاع . أما المدفعية فكانت مركزة في مواقع جيدة .

وكانت الحامية تعرف أن تعرضها للحصار البحري سيجعل وصول الامدادات اليها أمرا بالغ الصعوبة . وسيفرض عليها الاعتاد على ما تملكه من احتياطي . لذا فقد كدست في الجزيرة كميات كبيرة من المؤن والذخائر لمتابعة القتال بقواها الذاتية اذا ما استطاع العثمانيون قطع امداداتها الخارجية .

وفي ١٥٢٢/٦/٢٥ ، اتجه الاسطول العثماني نحو رودس . بقيادة الصدر الأعظم « مصطفى باشا » وكان يضم ٣٠٠ بارجة كبيرة و٤٠٠ سفينة لنقل الذخائر ، و١٠٠٠٠٠ جندي وبحار . وكان هذا الجيش يمتاز بحسن التدريب ، والاخلاص للقيادة ، والانضباط الشديد ، ويمتلك وحدات هندسة ممتازة ، الى جانب قافلة من مدافع الحصار القوية

ووصل الاسطول الى جزيرة « هركيت » الصغيرة التابعة لرودس ، ودعا مصطفى باشا حاميتها الى التسليم فرفضت ، لذا هاجم الاسطول الجزيرة واستولى عليها في ٧/١٥ ، ثم تابع تقدمه عبر مضيق رودس ورسا أمام « فيلانوڤا » في شمال غربي الجزيرة ، حيث ترك هناك ٢٠٠ سفينة وعادت بقية السفن الى المضيق . وعندما مرت بقرب « أوكوزبورنو » قامت حصونها باطلاق المدافع على الاسطول ، مما أدى الى اصابة بعض سفنه ، فاتجه الى ميناء « مرمريس » Marmaris في بر الاناضول تجاه مدينة رودس ، وعندما وصل السلطان « سليان » للالتحاق بالحملة نزل بها للاستعداد لبدء ضرب المدينة .

وفي ٧/٢٨ انتقل السلطان « سليان » من « مرمريس » الى رودس حيث عسكر على احدى روابي جبل « سانت إتيين » الذي يقع في ضواحي المدينة ، وذلك بغرض مراقبة المعارك واصدار الأوامر . وكانت قواته قد سبقته الى احتلال الجبل بالاضافة الى قرية « سان جورج » القريبة منه . وفي اليوم نفسه بدأت عملية حصار المدينة ، فزرع المهندسون الالغام ، بينا بدأت المدفعية بتوجيه نيرانها الى الحصون بدقة تامة من البر والبحر على السواء ، فيا كانت الحيوية والقتال يدبان في كلا الجانبين . ووجه « فرسان الاسبتارية » نيران مدفعيتهم الى القوات العثمانية وكانت رماياتهم دقيقة بفضل وضعية مدفعيتهم التي كان باستطاعتها تغطية كافة الاتجاهات .

وفي ٨/٩ وصلت نجدة بحرية مصرية تتألف من ٢٤ سفينة حربية وانضمت الى الاسطول العثماني . وفي يوم ٩/٤ انفجر لغم عثماني فنسف جانبا من حصن الفرسان الانكليز ، فانقض الجنود العثمانيون عبر الثغرة ، واستطاعوا القضاء على عدد من المدافعين الانكليز ، وغنموا منهم سبعة أعلام . وعندما رأى قائد الفرسان خطورة الموقف الذي أصبح فيه المدافعون بعد احداث الثغرة ، نزل بنفسه على رأس قوة كبيرة ، ووقعت معركة عنيفة انتصر فيها الفرسان وكانت محصلتها مقتل حوالى الفي رجل من العثمانيين ، الذين انسحبوا بعد هذه المجزرة ليعيدوا هجومهم في ٩/١٠ ، حيث تكبدوا عددا كبيرا من الخسائر ، بينا قتل ثلاثون من الفرسان،على رأسهم قائد المدفعية وحامل لواء الرئيس الكبير .

وفي ٩/١٢ هجم العثمانيون على الحصن للمرة الثالثة ، واستطاعوا الدخول من الثغرة ، وتكبيد المدافعين خسائر جديدة . وفي ٩/٢٣ أصدر السلطان « سليان » أمرا بالهجوم العام في اليوم التالي . وتم تبليغ هذا القرار خلال الليل الى كافة القوات العثمانية . وعند فجر ٩/٢٤ ، بدأ الهجوم العام من كل الاتجاهات ، ودارت أعنف المعارك عند حصون فرسان اسبانيا ، حيث كان الجنود العثمانيون يعبرون الخنادق ويتسلقون الأسوار ، رغم عنف الدفاع ورغم المواد الملتهبة التي كان يقذفهم بها الاسبان ، وقدرت خسائر العثمانيين ذلك اليوم بـ ١٥ ألف رجل .

وفي ١٠/٢٢ حاول العثمانيون تجديد الهجوم على حصن الفرسان الانكليز فانهزموا ، ثم زحفوا الى حصون فرسان ايطاليا وبروفانس واسبانيا فقتل منهم ٣٥٠٠ رجل ، وعندما رأى « مصطفى باشا » الخسائر الكبيرة التي يتكبدها جيشه عدل عن فكرة الهجوم والاقتحام ، وقرر استمرار محاصرة المدينة وقصفها بالمدفعية . الأمر الذي أدى الى تزايد خسائر المدافعين ، وتدهور أوضاعهم الادارية (اللوجستيكية) بسبب تناقص كمية بارود المدافع في مخازنهم .

وكان السلطان « سليان » يعي طبيعة الصعوبات التي يتعرض لها الفرسان ، ويعرف ان استمرار الحصار سيؤدي الى انهيار دفاعهم.ولكنه كان في الوقت نفسه متأثرا بسبب الخسائر الكبيرة التي تكبدها جيشه . ففرض على الفرسان اتفاقية شرف تضمن لهم حرية البقاء في الجزيرة أو مغادرتها ، كما وعدهم باحترام دينهم وحرية ممارسة شعائرهم . فأختلفت آراؤهم ، وعارض معظمهم التسليم ، واستمهلوا للنظر في الأمر ، ربما بانتظار نجدة كانوا يأملون بوصولها من أوروبا . وأستاء السلطان من رد حامية الجزيرة ، فأنهى فترة المفاوضات التي دامت ١٥ يوما (١ ـ ١٢/١٥) . وعاد العثمانيون الى الهجوم في ١٢/١٧ واستطاعوا في اليوم التالي دخول المدينة من جهة حصن فرسان اسبانيا . فانسحب الفرسان الى المدينة ، وبدأوا فيها حرب شوارع بعد أن سدوا منافذها بالمتاريس .

ولم يكن السلطان « سليان » راغباً في تعريض قواته لمزيد من الخسائر في حرب الشوارع ، لذا فقد عاد الى فتح باب المفاوضة بنفسه في ١٢/١٠ ، مؤكدا التزامه بوعده في المفاوضات السابقة ، فوافق فرسان الاسبتارية على عرض السلطان ، وتم تبادل الرهائن ، كأول دليل على حسن النيّة بين الطرفين . واعطى سليان للحامية مدة ١٢ يوما لاخلاء الجزيرة ، وكان قد بقي منها ١٨٠ فارسا و١٥٠٠ من المتطوعين الآخرين ، بينا قتل الباقون أو جرحوا .

وتذكر المصادر الغربية ان خسائر العثمانيين في هذا الحصار الطويل تراوحت بين ٥٠ ألف و١٠٠ ألف قتيل ، كما تفيد أن عدد القوات العثمانية التي ساهمت في الحصار بلغ حوالى ٢٠٠ ألف وهي أرقام مبالغ بها كما نعتقد ، ولكن الثابت هو أن قوة تحصينات الفرسان ، وكفاءتهم القتالية العالية ، قد عززت من قوة الدفاع ، وجعلت خسائر المهاجمين كبيرة .

وفي فترة (١٥٢٢/١٢/٢١ ـ ١٥٢٣/١/١) قام كافة الفرسان ومعهم عدد من الأهالي ، بمغادرة جزيرة رودس باتجاه جزيرة كريت . وعامل العثمانيون الباقين من الأهالي معاملة حسنة وبقيت جزيرة رودس منذ ذلك الوقت في حوزة العثمانيين حتى انتزعتها ايطاليا منهم في العام ١٩١٢ .

وقد كشف بعض المؤرخين أن أحد كبار قادة الفرسان واسمه« أندريه دامرال » كان يقدم الى العثمانيين تقريرا اسبوعيا ، يذكر فيه قوة الفرسان ونقاط ضعفهم ومستوى ذخيرتهم وعدد القتلى في صفوفهم ، وكان يرسل تقريره الاسبوعي بواسطة سهم يطلقه من داخل الاسوار . وعندما كشف أمره حوكم أمام مجلس حربي ، وحكم عليه بالاعدام والتجريد من رتبته ، فقتل ومثل بجثته .

احتلال رودس ١٩١٢

هو احتلال القوات الايطالية لجزيرة رودس ، في اطار الحملة التي شنتها ايطاليا للسيطرة على جزر الدوديكانيز ، ابان الحرب الايطالية ـ التركية (١٩١١ ـ ١٩١٢)

كانت الدول الاوروبية الاساسية ، في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تطمع في اقتسام أراضي الامبراطورية العثمانية ، الآخذة بالضعف والانهيار . وقد استطاعت فرنسا بالفعل احتلال الجزائر (١٨٣٠) وتونس (١٨٨٣) ومراكش (١٩١١) . كما سيطرت بريطانيا على مصر منذ العام ١٨٨٢ . أما ايطاليا فكانت تطمع في الاستيلاء على ولايتي طرابلس وبرقة (ليبيا اليوم) ، لذا فقد بدأت منذ اواخر القرن التاسع عشر ، استعداداتها العسكرية لغزو الولايتين ، كما سعت لايجاد تغطية سياسية اوروبية لهذه العملية .

عندما بدأت الحرب بين ايطاليا وتركيا ، وباشرت البحرية الايطالية عملياتها الحربية أمام سواحل شمالي أفريقيا في ١٩١١/٩/٢٩ ، كانت ايطاليا تتمتع بتفوق عسكري واضح ، سببه ضعف وسوء تنظيم الوحدات التركية المتمركزة في شمالي افريقيا .

وكان الجنرال الالماني « كولتس » قد بدأ منذ العام ١٩١٠ باعادة تنظيم الجيش التركي ، ولكن الفرقة الثانية والأربعين (حوالي ٦ الاف جندي) ، المرابطة في طرابلس لم تحظ بالاهتمام المطلوب ، وكان تسليحها ضعيفا ، ويعتمد على البنادق القديمة والسيوف والخناجر ، أما التحصينات الساحلية في طرابلس وبنغازي وباقي المدن الساحلية ، فقد كانت مجهزة بمدفعية قديمة وضعيفة وغير قادرة على اعاقة الانزال الايطالي . وكانت القطع الاساسية من الاسطول العثماني ترابط بالقرب من بيروت ، ولم يكن باستطاعتها الوقوف بوجه البحرية الايطالية .

وأمام عجز تركيا الواضح في الدفاع عن أقاليمها في شمالي افريقيا ، فقد اضطرت حكومة « حقي باشا » الى الاستقالة مباشرة بعد اعلان ايطاليا الحرب رسميا ، وترأس الوزارة الجديدة « سعيد باشا » ، الذي طالب البرلمان التركي في جلسة استثنائية باحالة اعضاء الحكومة السابقة الى القضاء ، بتهمة الاهمال و « ترك اقليم طرابلس بدون وسائل دفاع كافية » . وفي ١٩١١/١٠/١٩ ، اعترف « سعيد باشا » خلال المناقشة التي دارت في البرلمان العثماني بأن « تركيا ليس لها من القوة ، ما يمكنها من الاحتفاظ بطرابلس وبرقة وأن المهمة الرئيسية تكمن في تجنب خطر اثارة المسألة الشرقية بكامل أبعادها » .

وكان القادة الايطاليون يعرفون حقيقة القدرات الدفاعية العثمانية ، وكان في تقديرهم أن ٣٠ ألف جندي قادرون على حسم الوضع في الولايتين ، بعد احتلال المدن الساحلية : طرابلس وطبرق (التي كانت وقتها قاعدة عسكرية بحرية هامة) وبنغازي ودرنه . ولذا فقد بادروا الى مهاجمة السواحل الليبية . ولم يأت يوم ١٩١٩/١٠/٢٠ ، الا وكانت القوات الايطالية قد استولت على المدن الساحلية المهمة في طرابلس وبرقة ، دون أن تستطيع تحطيم الوحدات النظامية التركية ، أو المجموعات العربية المسلحة التي انبرت لمقاومة الغزاة .

وكانت الحكومة الايطالية قد حصلت من الدول الاوروبية على موافقة مسبقة بشن الحرب على أملاك تركيا في شمالي أفريقيا ، شريطة أن تنحصر العمليات في هذه المنطقة ، وأن تمتنع ايطاليا عن اثارة المسألة الشرقية بكل أبعادها . وكانت الحكومات الأوروبية معنية بحصر العمليات الايطالية في منطقة محددة ، بغية كبح الأطماع الاستعمارية الايطالية التي تهدد المصالح الاستعمارية لهذه الحكومات . الا أن القيادة الايطالية لم تلتزم بهذا الشرط ، وعملت على تقوية نفوذها في البحر الادرياتيكي ، فأرسلت في ٩/٢٩ عمارة بحرية الى الادرياتيكي ، وقضت على عدد من المدمرات التركية ، واستولت على عدة سفن تجارية وسفن نقل كانت تحمل جنودا وذخائر الى شمالي أفريقيا . وفي ٢ و٥ تشرين الأول (اكتوبر) قام الايطاليون بقصف ميناء « بريفيزا » وبلدة « جيوفاني دي ميدوا » في ألبانيا .

ولقد أثارت هذه العمليات قلق الحكومات الأوروبية التي أعلنت استنكارها لتوسيع العمليات خارج شمالي أفريقيا . ولكن الدول الأوروبية الخمس (بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا والنمسا-المجر) لم تكثف ضغوطها على روما ، لأنها رأت أن الاعتداءات الايطالية ستمنع العثمانيين من التفكير بالتخلص من الوصاية التجارية الاوروبية ، كما ستؤدي في الوقت نفسه الى إرهاق ايطاليا اقتصاديا واستنزاف طاقتها العسكرية في العمليات الطويلة التي ستخوضها القوات الايطالية ضد المقاتلين العرب ، وبعض المجموعات النظامية العثمانية المتعاونه معهم .

ولقد خاب ظن الايطاليين الذين اعتقدوا أنهم قادرون على احتلال الولايتين بسهولة وبوقت قصير ، وأدى تصاعد المقاومة العربية المسلحة الى استنزاف طاقاتهم العسكرية في معارك غير حاسمة . أمام هذه الصعوبات ، قامت الحكومة الايطالية بضم ولايتي طرابلس وبرقة في ١٩١١/١١/٥ ، بغية احراج الحكومة العثمانية ودفعها الى التخلي عنهما ، الامر الذي من شأنه إضعاف المقاومة العربية . وفي اليوم نفسه كثفت الحكومة الايطالية استعداداتها للقيام بعمليات حربية في شرقي البحر المتوسط بغرض « نقل العمليات الحربية الى تركيا الآسيوية ، واللجوء الى محاصرة الشاطىء التركي » .

وعندما علمت الحكومة العثمانية بالنوايا الايطالية ، قامت في ١٩١١/١١/١٦ بوضع الغام بحرية في مضيق الدردنيل (٤٢ لغما) وأرسلت تعزيزات الى جزر الدوديكانيز ، كما جهزت عددا من السفن القديمة لاغراقها في المضائق واقفالها بوجه البحرية الايطالية وبوجه البحرية التجارية الاوروبية . لذا سارعت الدول الاوروبية الى ادانة التحرك الايطالي ، خوفا على مصالحها التجارية ، وشهدت تلك الفترة نشاطات سياسية أوروبية مكثفة ، كان محورها الاساسي السعي لتجميد الحرب .

ومنذ بداية العام ١٩١٢ ، كانت معظم الوحدات التركية قد تخلت عن مشاركة الفصائل العربية المسلحة في معاركها ضد الايطاليين ، بل أخذت تشكل عائقا أمام هذه الفصائل . ولغاية ربيع ١٩١٢ ، كان كثير من الجنود والضباط الأتراك قد غادروا شمالي أفريقيا ، وأصبحت القوات التركية في شمالي أفريقيا « مجرد رمز » .

وفي هذه الفترة ، استمر تصاعد العمليات العسكرية العربية في معظم انحاء ولايتي طرابلس وبرقة ، وشن الايطاليون عمليات هجومية نشطة ، لتأمين سيطرة فعالة على الولايتين ، ووضع مرسوم الضم موضع التنفيذ . ومنذ شهر نيسان (ابريل) ١٩١٢، تبنت الحكومة الايطالية سياسة جديدة ، تهدف الى إنهاء حالة الحرب ، وإجبار الدولة العثمانية على التخلي عن مطالبها في شمالي أفريقيا . فقامت في أواسط نيسان (ابريل) ١٩١٢ ، بتنفيذ عمليات بحرية واسعة أدت الى فرض سيطرتها بعد أن أخبرت الحكومات الأوروبية بعزمها على احتلال جزر الدوديكانيز بشكل مؤقت . ثم قامت بنقل فوجي مشاة وكتيبة من رماة الألب وبطارية جبلية من أفريقيا ، بالاضافة الى وحدات عسكرية من ايطاليا بلغ عددها ٩ آلاف جندي ، وحشدت كافة هذه القوات لاحتلال رودس وبقية جزر الدوديكانيز .

وفي ١٩١٢/٤/٢٢ ، تم احتلال جزيرة « ستامباليا » الصغيرة التي كانت تستخدم كنقطة ارتكاز للسفن الايطالية في بحر ايجه ، وأصبحت بعد احتلالها ، القاعدة الرئيسية لهذه السفن بالقرب من تركيا .

وتحت ضغط الدول الأوروبية ، اضطرت تركيا في ١٩١٢/٥/٥ الى فتح المضائق والتخلي عن خطة سدها أمام الملاحة العسكرية والمدنية . واستغلت ايطاليا هذا الوضع فقامت في ١٩١٢/٥/٤ بإنزال قواتها في جزيرة رودس . كما احتلت جزر سكاربانتو وكاسوس وبيسكوبيس ونيزيرو وكاليمنوس وليبدوس وباتموس . وسيطرت بالتالي على كافة جزر الدوديكانيز التي تتحكم بمنطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط وبحر ايجة ومضيقي البوسفور والدردنيل .

ولقد أثار احتلال جزر الدوديكانيز قلق الحكومات الأوروبية ، فضغطت على الحكومة الايطالية لانهاء هذا الاحتلال ، كما ضغطت على تركيا وايطاليا للبدء بمحادثات السلام وانهاء الحرب الدائرة بينهما . وكان غرضها من ذلك تقليص السيطرة الايطالية في شرقي البحر الأبيض المتوسط ، بعد أن أصبحت هذه السيطرة تهدد التوازن الاوروبي ومصالح الدول الأوروبية .

وأدت معاهدة الصلح التي وقعت في لوزان (سويسرا) في ١٩١٢/١٠/١٨ بين تركيا وايطاليا ، الى الاتفاق على ان تنسحب تركيا من ولايتي طرابلس وبرقة لصالح ايطاليا ، وان تنسحب ايطاليا من رودس وجزر بحر ايجة .

وبموجب هذه المعاهدات انسحب العثمانيون نهائيا من طرابلس وبرقة خلال الفترة الواقعة بين أواخر ١٩١٢ وبداية ١٩١٣ . ولكن الحكومة الايطالية تراجعت عن التزامها بالانسحاب من رودس وجزر الدوديكانيز . وفي العام ١٩١٥ اعترفت بريطانيا وفرنسا بالسيادة الايطالية على هذه الجزر ، وذلك في اطار سياسة الدولتين اللتين كانتا تعملان على اجتذاب إيطاليا وضمها الى الدول المحاربة ضد ألمانيا وحلفائها .

وهكذا أفادت ايطاليا من الظروف السياسية الدولية

والتوازنات والتناقضات الأوروبية ، وسخرتها للاحتفاظ برودس وجزر الدوديكانيز ، حتى هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، حيث عادت هذه الجزر الى اليونان .

الصراع على رودس (١٩٤٣)

دارهذا الصراع بين الحلفاء والألمان إبان الحرب العالمية الثانية ، وكان يستهدف السيطرة على رودس وجزر الدوديكانيز. ولقد أدى الى سيطرة الألمان عليها في العام ١٩٤٣ بعد معارك بحرية وبرية كبيرة ، واحتفاظهم بها حتى العام ١٩٤٥ . (أنظر الدوديكانيز ، عمليات ١٩٤٣) .

(٢٩) رودل (هانز أولريك)

طيار حربي ألماني (١٩١٦ -) .

ولد هانز أولريك رودل **H.U. Rudel** في العام ١٩١٦ . منح رتبة ملازم في العام ١٩٣٨ . تولى قيادة طائرات « شتوكا » المنقضة . لمع على « الجبهة الشرقية » إبان الحرب العالمية الثانية ، حيث قام بما مجموعه ٢٠٠٠ مهمة خلال فترة ١٩٤١ - ١٩٤٤ ، أعطب خلالها ما مجموعه ٣٢٠ عربة مدرعة .

رقي إلى رتبة عقيد في ١ / ١ / ١٩٤٥ ، ومنحه « هتلر » وسام الصليب الحديدي . فقد احدى ساقيه في شباط (فبراير) من العام نفسه ، إلا أنه شارك في المعارك الجوية حتى انتهاء الحرب . أسره الأميركيون ، ثم اطلقوا سراحه في العام ١٩٤٦ ، فسافر إلى الأرجنتين ولم يعد إلى ألمانيا إلا في العام ١٩٥٥ . نشرت مذكراته باللغة الفرنسية في العام ١٩٥٤ بعنوان « يوميات طيار » . وكان أكثر الطيارين الألمان شعبية خلال الحرب العالمية الثانية .

(٣٨) رودمان (توماس)

ضابط ومخترع أميركي (١٨١٥ - ١٨٧١) اشتهر باختراعاته في مجالات استخدام البارود في الطلقات النارية وقذائف المدفعية .

ولد توماس جاكسون رودمان **T.J. Rodman** في « سالم » في ولاية « انديانا »الأميركية في ٣٠ / ٧ / ١٨١٥ . تخرج من الاكاديمية العسكرية الأميركية في « ويست بوينت » في العام ١٨٤١ ، وخدم كضابط حتى العام ١٨٤٥ حين تفرغ لمجالات التطوير والإختراع .

وقد استمر «رودمان» في عمله هذا بشكل مستمر حتى العام ١٨٥٩ حين وافقت الحكومة الأميركية رسمياً على اختراعاته.وكان أهمها اختراع نوع من البارود يعرف باسم « البارودالمنشوري »- **Prismatic Gunpowder** .ويتميز هذا النوع من البارود عن البارود العادي (البارود الأسود) باحتراقه الإنسجامي،مما يوفر قدرة معينة على التحكم بتوقيت الانفجار واتجاهه ، بدلا عن الانفجار الآني الذي يحدث في انواع البارود الأخرى ، والذي كان يسبب في كثير من الأحيان انفجار الطلقة أو القذيفة داخل سبطانة البندقية (أو المدفع) .

والاختراع الآخر الذي عرف به رودمان كان طريقته في تصميم سبطانات (مواسير) المدافع من طبقات مختلفة بدلا من طبقة واحدة ، مما وفر قوة أكبر للسبطانة ، وتبريداً يتم بواسطة نقل الحرارة من طبقة معدنية إلى أخرى ، بدلا من ضرورة رش الماسورة بالماء بعد كل عملية إطلاق

عين « رودمان » خلال الحرب الأهلية الأميركية مشرفاً عاماً على مخازن الذخيرة التابعة للجيش الأميركي الفدرالي (الشمالي) في « ووترتاون » (ولاية ماساتشوستس) . وفي العام ١٨٦٥ رقي إلى رتبة عميد واستلم مسؤولية الإشراف على مخازن « روك ايلاند » (ولاية ايلينوي) وذلك حتى وفاته هناك في ٧ / ٦ / ١٨٧١ .

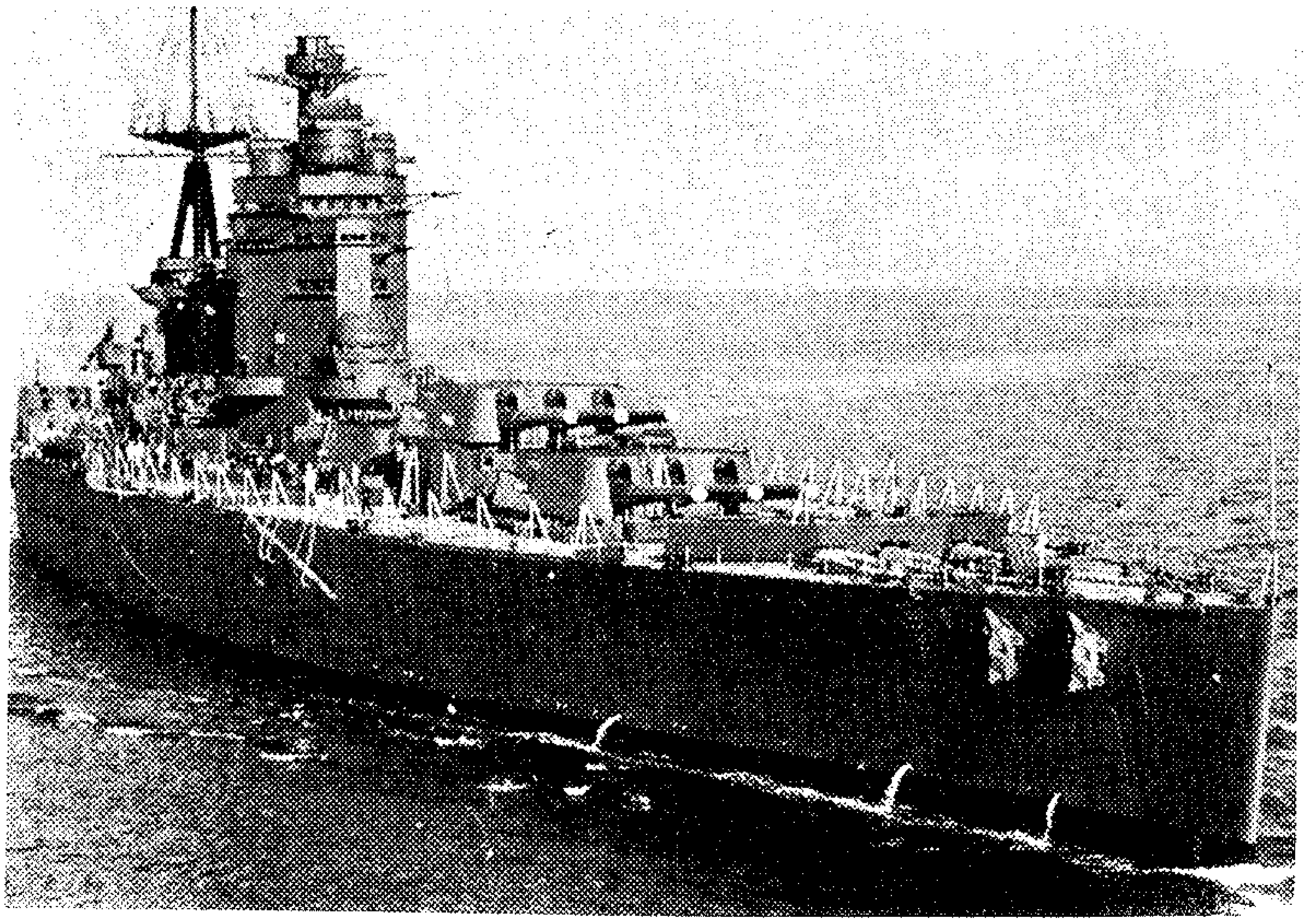

البارجة البريطانية « رودني » من فئة « نيلسون »

(٤) رودني (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « نيلسون » ، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « رودني» **Rodney** في ٢٨ / ١٢ / ١٩٢٢ ، وانزلت الى الماء في ٢ / ٩ / ١٩٢٥ ، وتم اعدادها للخدمة العملية في ١٠ / ١١ / ١٩٢٧ . خدمت طوال السنوات السابقة لنشوب الحرب العالمية الثانية في اسطول « الوطن الام » ببريطانيا أو في اسطول الاطلسي . واعتباراً من ٧ / ٩ / ١٩٣٩ ، أي بعد اندلاع الحرب بعدة أيام، اشتركت مع البارجة « نيلسون » في مهام حراسة في مضائق جزر « شتلاند » في شمالي سكوتلندا ، ثم في بحر الشمال . وتوقفت عن العمل في ٣١ / ١٢ / ١٩٣٩ ، حيث اجريت لها اصلاحات في محركاتها .

اشتركت في عمليات النرويج اعتباراً من ٧/٤ / ١٩٤٠ ، حيث اصيبت في ٩ / ٤ / ١٩٤٠ ، بقنبلة زنة الف رطل اخترقت درع السطح ولكنها لم تنفجر . ثم نقلت في ١٣ / ٩ / ١٩٤٠ من « سكابافلو » الى « روسايث » قرب « ادنبره » (سكوتلندا) . شاركت في عمليات حراسة القوافل عبر الاطلسي اعتباراً من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ . وكانت هذه القوافل تبحر من «هاليفكس» في كندا الى بريطانيا .

وفي ٢٥ – ٢٦ / ١ / ١٩٤١ اشتركت مع البارجة « نيلسون » وطراد القتال « ريبلس » و٨ طرادات و١١ مدمرة في مطاردة غير ناجحة للبارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » في المنطقة الواقعة بين جزر « فارو » و « ايسلندا » في اقصى شمال الاطلسي . وفي ١٥ و ١٦ / ٣ / ١٩٤١ اشتركت مع البارجة « كينغ جورج الخامس » في مطاردة اخرى للبارجتين السابقتين غربي الاطلسي ، إثر قيام البارجتين الالمانيتين بالهجوم على قافلة غير محمية ابحرت من «هاليفكس» وإغراقها ١٦ سفينة تجارية ، ولكن المطاردة لم تكلل بالنجاح . وفي ٢٧ / ٥ / ١٩٤١ اشتركت مع البارجة « كينغ جورج الخامس » في الاجهاز على البارجة الالمانية « بسمارك » في شمالي الاطلسي (انظر رينو بونغ ، عملية) ، ثم ابحرت الى « بوسطن » في الولايات المتحدة لاجراء اصلاحات بمحركاتها .

واعتباراً من ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ ، انضمت الى القوة « هـ » العاملة في البحر الابيض المتوسط ، حيث شاركت في عملية « هاربيرد » ضمن قوة بحرية ضمتها هي والبارجتين « نيلسون » و « برنس اوف ويلز » وحاملة الطائرات « أرك رويال » و ٥ طرادات و ١٨ مدمرة ، فضلا عن قافلة تموين ضمت ١٢ سفينة نقل متنوعة . واستغرقت العملية طوال فترة (٢٤ – ٣٠ / ٠٩ / ١٩٤١) . ثم عادت البارجة « رودني » الى بريطانيا في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ذاته ، بعد أن شاركت في تأمين وصول شحنة طائرات الى « مالطة » ابحرت بها « أرك رويال » من « جبل طارق » في ١٦ / ١٠ / ١٩٤١ ، وفي هذه العملية كانت «رودني» سفينة القيادة للاميرال « سومرفيل » بدلا من البارجة « نيلسون » التي كانت قد اعطبت خلال عملية « هاربيرد »

اجريت لها في الولايات المتحدة عمرة شاملة استغرقت الفترة من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ حتى أيار (مايو) ١٩٤٢ ، ثم ارسلت مرة أخرى الى القوة « هـ » ، فشاركت في حماية قافلة متجهة الى « مالطة » في فترة ١٠ – ١٦ / ٨ / ١٩٤٢ . ثم شاركت مع بقية القوة « هـ » (وكانت تضم أيضاً البارجة « دوق أوف يورك » وطراد القتال « رينون » وحاملات الطائرات « فيكتوريوس » و « فورميدابل » و « فيوريوس » و ٣ طرادات و١٧ مدمرة) في تأمين عملية انزال القوات البريطانية في الجزائر يوم ٨ / ١١ / ١٩٤٢ ابان عملية « المشعل » ، كما شاركت في تأمين عمليات الانزال في « صقلية » يوم ١٠ / ٧ / ١٩٤٣ ضمن القوة « هـ » أيضاً . وكانت القوة البحرية المشاركة في هذه العمليات تضم بالاضافة الى « رودني » البوارج « نيلسون » و « وورسبايت » و « فاليانت » ، وحاملتي الطائرات « اندوميتابل » و « فورميدابل » و٦ طرادات ، و ١٨ مدمرة ، وكانت مهمتها تأمين الجناح الشرقي لقوات الغزو ضد احتمال تدخل الاسطول الإيطالي .

وفي ٣١ / ٨ / ١٩٤٣ اشتركت « رودني » مع « نيلسون » والطراد « اوريون » وعدد من المدمرات في قصف « ريغيو » على الشاطىء الايطالي بالطرف الجنوبي من مضيق « مسينا » ضمن عمليات التمهيد الناري لعبور قوات الجيش الثامن البريطاني عبر المضيق من « صقلية » . ثم شاركت اعتباراً من ٩ / ٩ / ١٩٤٣ مع القوة « هـ » في تأمين عملية الانزال الامـيركي في « ساليرنو » بايطاليا ، وعادت الى بريطانيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ .

شاركت في تقديم الدعم الناري البحري لعملية الانزال في النورماندي التي بدأت في ٦ / ٦ / ١٩٤٤ . وفي ٢٦ / ٦ / ١٩٤٤ و ٧ / ٧ / ١٩٤٤ قامت بقصف مواقع المانية بالقرب من مدينة «كان» لتسهيل استيلاء القوات البرية عليها. وقامت في ١٢ / ٨ / ١٩٤٤ بتدمير البطاريات الساحلية الالمانية في جزيرة « ألدرني » الواقعة في بحر المانش غربي ميناء « شيربور » . ثم قامت بمهام حراسة قافلة بريطانية متجهة الى ميناء « مورمانسك » في شمال الاتحاد السوفييتي في فترة (١٢ – ٢٥/٩/ ١٩٤٤) . واعتباراً من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ بقيت البارجة في قاعدة « سكابافلو » ، ثم وضعت في الاحتياطي . بيعت كخردة في شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وجرى تفكيكها اعتباراً من ٢٦ / ٣ / ١٩٤٨ . وقد بلغ اجمالي مسافات ابحارها خلال الحرب العالمية الثانية ٥٦ ألف ميل بحري .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر نيلسون، فئة بوارج) .

(٣٨) رودني (جورج بريدجز)

اميرال ورجل دولة بريطاني (١٧١٨ – ١٧٩٢) .

ولد الأميرال جورج بريدجز رودني G. B. Rodney في « والتون أبون – تيمس » في العام ١٧١٨. عمل خلال حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨) تحت قيادة الأميرال « هوك » ، وشاركه في تحقيق الانتصار على الاسطول الفرنسي في معركة « يوشانت » (١٤ / ١٠ / ١٧٤٧) . وفي العام ١٧٤٩ عين حاكماً على « نيو فاوند لاند » وقائداً عاماً للقوات المرابطة فيها بعد أن جرت ترقيته إلى رتبة عميد بحري .

شارك رودني خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) في حملة « روشفور » (١٧٥٧) . وفي العام التالي شارك مع الأميرال « بوسكاون » في احتلال « لويزبيرغ » . وخلال العامين التاليين (١٧٥٩ – ١٧٦٠) انزل خسائر فادحة بالسفن الفرنسية التي كانت تتجمع في منطقة النورماندي على الساحل الفرنسي تحضيراً لغزو بريطانيا .

انتخب رودني في العام ١٧٦١ نائباً في البرلمان البريطاني ، ثم عين في العام نفسه قائداً للقاعدة البحرية في جزر « ليوارد » . وتمكن في تلك الفترة من اخضاع جزيرتي « سانتا لوتشيا » و « غرانادا » بالإضافة إلى جزر « مارتينيك » ، وذلك في العام ١٧٦٢ ، فكافأته الحكومة البريطانية بترفيعه إلى رتبة لواء بحري ومنحه لقب « بارونيت » في العام ١٧٦٤ .

حقق رودني بعد ذلك عدة انتصارات بحرية كان أعظمها انتصاره على القوى الأوروبية المناهضة لبريطانيا خلال حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) . فقد تمكن في ٨ / ١ / ١٧٨٠ من أسر قافلة بحرية اسبانية بالقرب من رأس «فينيستر».وهزم بعدها بثمانية أيام الاميرال الاسباني « دون خوان دو لانغارا » في معركة رأس «سان فينسان» . وفي ١٤ / ٤ / ١٧٨٠ خاض معركة غير حاسمة بالقرب من جزر « مارتينيك » ضد الأميرال الفرنسي « غيشن » . ومن ثم استولى على جزيرة « سانت يوستاتيوس » الهولندية التي كانت مركزاً تجارياً غنياً مليئاً بالغنائم التي تمكن رودني من مصادرتها .

وقد توج رودني انتصاراته تلك في ١٢ / ٤ / ١٧٨٢ ، حين تمكن، على رأس ٣٦ سفينة ،من تحطيم

الاسطول الفرنسي الذي كان بقيادة الكونت « دو غراس » والمكون من ٣٤ سفينة في معركة بالقرب من ساحل « الدومينيك » ، الأمر الذي أدى إلى اضعاف مكانة فرنسا وقوتها البحرية .

وعند عودته إلى بريطانيا بعد ذلك الانتصار ، منح رودني لقب « بارون » وخصص له معاش تقاعدي مدى الحياة قيمته ٢٠٠٠ جنيه استرليني سنوياً ، وذلك كمكافأة له على خدماته العسكرية . توفي في لندن في ٢٤ / ٥ / ١٧٩٢ .

(١٩) رودنيك (معركة) ١٩١٤

يطلق على هذه المعركة في بعض المراجع العسكرية اسم معركة « كولوبرا » ، نسبة إلى النهر الذي يحمل هذا الاسم . وهي احدى معارك الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، نشبت بين قوات صربية وقوات نمساوية في أواخر العام ١٩١٤ ، إبان الهجوم المعاكس الذي شنه الصربيون ، وأدى إلى إخراج القوات النمساوية من الصرب قبل نهاية العام المذكور.

في ١٩١٤/٨/١٢ ، بدأ النمساويون غزو الصرب بثلاثة جيوش (٢ و٥ و٦) ، تضم ١٩ فرقة بقيادة الجنرال « أوسكار فون بوتيوريك » . إلا أن القوات الصربية (١٢,٥ فرقة) بقيادة الجنرال « رادومير بوتنيك » تمكنت من صد الغزو ، ودفعت النمساويين إلى ما وراء الحدود خلال الشهر نفسه .

وفي ٩/٨ عاود النمساويون محاولة غزو الصرب بعد أن سحبوا الجيش الثاني لتدعيم قواتهم التي تواجه التقدم الروسي في « غاليسيا » . وحقق النمساويون في البداية بعض المكاسب . إلا أن الهجوم المعاكس الذي شنه الصربيون في ٩/١٦ اضطرهم إلى وقف تقدمهم ، رغم احتفاظهم برؤوس جسور على نهري « درينا » و« سافا » الممتدين بمحاذاة الحدود بين الدولتين .

وفي ١١/٥ ، شن النمساويون من جديد هجوما تمكنوا خلاله من احتلال « ڤالا ييڤو » (١١/١٥) و« بلغراد » (١٢/٢) . وكانت القوات الصربية تنسحب أمام الهجوم النمساوي بانتظام . وفي الوقت الذي وصل فيه النمساويون إلى ما وراء نهر « كولوبرا » ، كانت القوات الصربية قد احتلت قمم مرتفعات « رودنيك » استعداداً لشن هجوم معاكس . وفي ١٢/٣ شن الصربيون هجومهم المعاكس بقواتهم المنتظمة داخل ثلاثة جيوش (الأول والثاني والثالث) .

وأدى ظهور ملك الصرب « بطرس الأول » (الذي كان يبلغ السبعين من العمر) على مسرح المعركة الى رفع معنويات القوات الصربية ، التي اندفعت في هجومها المعاكس بصلابة . ولقد شارك في إنجاح الهجوم أيضاً عامل آخر ، هو مهارة الجنرال « بوتنيك » الذي قاد العمليات وهو على فراش المرض ، وأظهر تفهما دقيقا وعميقا لأثر الطوبوغرافيا على الحملات العسكرية .

وبعد مضي ٥ أيام على بدء الهجوم المعاكس ، اضطر النمساويون إلى التراجع ، فانسحب الجيش الخامس عبر « بلغراد » ، في حين انسحب الجيش السادس عبر « ساباك » . وحررت القوات الصربية « بلغراد » في ١٢/١٥ .

بلغت خسائر الجانبين في العمليات القتالية ١٠٠ ألف قتيل ، باستثناء الجرحى والمفقودين ، بالاضافة إلى الخسائر الناجمة عن الوفاة بسبب انتشار الأوبئة في صفوف الجيشين . ولقد اضطر النمساويون في أعقاب هذه المعركة إلى تجميد عملياتهم ضد الصربيين فترة من الزمن ، نظرا لتصاعد القتال في غاليسيا ضد الروس (أنظر الصرب ، حملة ١٩١٤ ـ ١٩١٥) .

الطيار الالماني إريك رودورفر

(٦٤) رودورفر (اريك)

ضابط طيار الماني (١٩١٧ ـ) برز خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد إريك رودورفر Erich Rudorffer في مدينة « زاخسن » Sachsen في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، بدأ اهتمامه بالطيران وهو في سن التاسعة عشرة (١٩٣٦) ، والتحق بسلاح الجو الالماني (لوفتواف) Luftwaff e في العام ١٩٣٩ حيث خدم خلال السنوات الخمس التالية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) في كل من الجبهة الغربية والجبهة الشرقية وجبهة شمالي افريقيا .

بلغ مجموع ما اسقطه رودورفر من الطائرات في اجواء الجبهات الثلاث المذكورة ٢٢٢ طائرة (٤٨ في اوروبا الغربية ، ٢٦ في شمالي افريقيا ، ١٣٦ على الجبهة الشرقية ، ١٢طائرة اخرى) . وكانت الطائرات التي اسقطها من مختلف الطرازات التي استخدمها الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية (قاذفات أميركية « ب ـ ١٧ » B—17 ، مقاتلات أميركية « موستانغ ب ـ ٥١ » Mustang P—51 ، و« كورتيس ب ـ ٤٠ » Curtiss P—40 ، مقاتلات بريطانية « سبيتفاير » Spitfire ، و« هاريكين » Hurricane (انظر هاريكين ، طائرة مقاتلة) ، ومقاتلات سوفياتية « ياك ـ ٧ » و« ياك ـ ٩ » (Yak-7/9) اسقطت طائرته خلال المهات التي ناهزت في عددها الالف مهمة ١٦ مرة ، واضطر الى الهبوط بالمظلة ٩ مرات فقط ، في حين هبط في المرات الاخرى هبوطاً اضطرارياً .

أرسل في العام ١٩٤٢ الى تونس مع نخبة من الطيارين الالمان لتدمير الطائرات الاميركية ، وتمكن هناك من تسجيل انتصارات باهرة رغم التفوق الكمي والدعمين الأرضي والبحري لدى الحلفاء . فقد استطاع ان يسقط ٨ طائرات أميركية (ست طائرات « ب ـ ٤٠ » وطائرتان «ب ـ ٣٨») في (١٩٤٣/٢/٩) ، و٧ طائرات اخرى في ١٩٤٣/٢/١٥ . ويعود الفضل في ذلك الى براعته في تطبيق فن القتال الجوي المعروف باسم « فن مارسيل » نسبة الى الطيار الالماني الشهير « هانز يواكيم مارسيل » Hans JoachimMarseille ، والذي يتلخص باسقاط الطائرة المعادية بالانقضاض الأول من مختلف الجهات (فوق ، تحت ، خلف ، جنب) . وكان هذا يتطلب اجراء حسابات دقيقة في ثوان معدودة (سرعة الطائرة الصديقة والعدوة ، المسافة الفاصلة بينهما ، دقة التصويب ، سلامة التوقيت) . وقد اضاف « رودورفر » الى ذلك الاختراق الجريء لتشكيل الطيران الدائري الذي درج طيارو الحلفاء على استخدامه في افريقيا ، واسقاط الطائرة من مسافة قريبة (٤٥ م) باقل قدر ممكن من الزمن والذخيرة ، ومن ثم العودة الى تشكيله كما حدث في ١٩٤٣/٢/٩ .

قاتل في آب (اغسطس) ١٩٤٣ على الجبهة الشرقية حيث وجد ان الطيارين السوفيات لا يقلون مهارة عن الطيارين الغربيين وان كانوا أقل عنفاً . وقد سجل هناك انتصارين بارزين بإسقاطه ١٣ طائرة سوفياتية في ١٩٤٣/١١/٦ و١١ طائرة اخرى في ١٩٤٤/١٠/٢٨ .

يقوّم رودورفر الطائرات التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية بقوله بان الطائرات الالمانية « مسرشميت ـ ١٠٩ » Messerschmitt—109 و« فوك ولف ـ ١٩٠ » Focke— Wulf—190 و« مسرشميت ـ ٢٦٢ » Messerschmitt—262 كانت متفوقة على طائرات

الحلفاء ، ولكنه لا يخفي اعجابه بالطائرة البريطانية « سبيتفاير » ودهشته من نجاح الطائرة الاميركية « موستانغ ب - ٥١ » في اسقاط الطائرة النفاثة الحديثة وقتذاك « مسيرشميت - ٢٦٢ » .

يعمل رودورفر حالياً في حقل الطيران كمدرب في مدرسة « لوبيك » Lubeck الألمانية الغربية .

(٣٨) رودولف الأول

ملك ألمانيا (١٢١٨ - ١٢٩١) . تمكن من انقاذ بلاده من خطر التمزق ،وأعاد إليها الوحدة والنظام بعد فترة من الفوضى استمرت من ١٢٥٤ حتى ١٢٧٣ .

ولد رودولف **Rudolf** في العام ١٢١٨ وهو إبن « ألبرت الرابع » كونت « هابسبورغ » . وعند وفاة والده (١٢٣٩) ورث عنه اراض شاسعة في « الألزاس العليا » و « آرغو » و « بريزغو » . وقف في بدء حياته السياسية مع الامبراطور « فريدريك الثاني » وإبنه « كونراد الرابع » من سلالة « هوهانشتاوفن » . واستطاع خلال تحالفه هذا ضم مزيد من الاراضي الى أملاكه ، وذلك على حساب عمه الكونت « هارتمان أوف كيبورغ » الذي كان يؤيد البابا ضد العائلة المذكورة . ثم ضم المزيد من الاراضي الى المناطق التي يسيطر عليها بعد زواجه في العام ١٢٤٥ من الاميرة « غيرترود » التي كانت تملك مقاطعات «زولرن»،و « هوهن بيرغ » و « هايغرلوك » .

وفي العام ١٢٧٣ شغر عرش المانيا ، فتنافس عليه كل من « رودلف » وملك بوهيميا « اوتاكار الثاني » . إلا ان خوف المقترعين من قوة « اوتاكار » وانتمائه الى اصل غير ألماني ، دفعهم الى تأييد « رودولف » الذي توج ملكاً على المانيا في ٢٤ /١٠/ ١٢٧٣ في مدينة «آخن » . ثم تمكن « رودولف » في العام التالي من انتزاع اعتراف البابا « غريغوري العاشر » بشرعية ملكه ، وذلك بعد أن وعد البابا بالتخلي عن كل الحقوق الامبراطورية في روما والمقاطعات البابوية وفي ايطاليا ، وان يقود حملة صليبية جديدة .

وفي تلك الفترة كانت المانيا تعاني من الفوضى التي سادتها منذ وفاة الملك « كونراد الرابع » (١٢٥٤) وحتى انتخاب رودولف (١٢٧٣) ، الامر الذي مكّن ملك بوهيميا «اوتاكار » من بسط سيطرته على كل من النمسا ، وستيريا ، وكارينثيا ، وكارنيولا . لذا قرر رودولف استعادة زمام الامور ، فدعا«اوتاكار » الى مقابلته والوصول الى تفاهم . وعندما رفض « اوتاكار » ذلك ، اعتبره رودولف خارجاً عن القانون، وصمم على محاربته واسترجاع ما انتزعه من الاراضي عنوة .

الملك رودولف الأول

بدأت حملات رودولف العسكرية ضد «اوتاكار» بهجوم شنه على النمسا (١٢٧٦) . ولقد اسفر هذا الهجوم عن انتزاع النمسا من يد «اوتاكار» . ثم انتصر « رودولف » ثانية في معركة « دورن كورت » (٢٦/٨/١٢٧٨) التي أسفرت عن مقتل « اوتاكار» . وبعد ذلك الانتصار تمكن رودولف من استعادة جميع الاراضي التي كان «أوتاكار» قد بسط نفوذه عليها، فمنحها لولديه الأميرين «البرت» و«رودولف الثاني»، مشيداً بذلك نواة سلطة عائلة « هابسبورغ » المقبلة .

وفي العام ١٢٨١ توفيت الاميرة « غيرترود »، فوجد رودولف الفرصة سانحة للتحالف مع فرنسا بهدف درء اطماعها التوسعية ضد الاراضي الالمانية، وذلك عن طريق زواجه من الاميرة «ايزابيلا» ابنة « هيو الرابع » دوق « بورغندي » . ثم قام بطرد الكونت «بالانتين» حاكم اراضي بورغندي الحرة التي كانت جزءاً من الامبراطورية الرومانية المقدسة، حتى يتمكن من الوصول الى عرش هذه الامبراطورية. الا ان المعارضة الفرنسية أسفرت عن امتناع البابا عن تتويجه ، فانصرف عندئذ الى تثبيت دعائم ملكه داخل المانيا .

وفي فترة (١٢٨٧-١٢٩١) حاول رودولف جاهداً اقناع النبلاء والامراء الالمان بانتخاب ابنه الاكبر الامير «البرت» خلفاً له بعد وفاته ، الا ان تصميم هؤلاء على منع تحول الملكية الالمانية الى ملكية وراثية أفشل مخططاته. توفي في ١٥/٧/١٢٩١.

(٨) روديريك أو رودريغو (لذريق)

قائد اسباني (؟ - ٧١٣ ؟) وآخر ملوك الفيزيغوط **Visigoth** (الغوط الغربيين أو القوط الغربيين) في الاندلس . قام العرب المسلمون في عهده بفتح الاندلس . ويطلق عليه المؤرخون المسلمون القدماء عدة اسماء مثل : « لذريق » و « أدرينوق » و « أدريق » و « رذريق » .

كان روديريك **Rodric** أو **Rodrigue** دوقاً وزعيماً عسكرياً ومدنياً لمقاطعة « بيتيكا » **Baetica** (الاندلس فيما بعد) ، ولم يكن من الاسرة المالكة ، بل كان قائداً للفرسان . وعندما توفي آخر ملوك اسبانيا الشرعيين « ويتيزا » (او « غيطشة » كما يذكره المؤرخون العرب) في العام ٧٠٩ ، ترك ثلاثة أولاد صغار لا يصلحون للملك . وقد حاولت أمهم الاضطلاع بأمور الدولة ريثما يكبر ابناؤها . إلا أن«روديريك » أعلن تمرده ، واستولى على السلطة بعد ان أعلن نفسه ملكاً . فقامت عائلة « ويتيزا » (غيطشة) بطلب المساعدة من أمير افريقيا الشمالية « موسى بن نصير » لاسترداد العرش .

وكان « روديريك » فاسداً سيء الخلق ، مما اثار « انصار الشرعية » ضده وكان في طليعتهم البشكنس (سكان منطقة الباسك) ،و « جوليان » (يليان) حاكم « سبته » الواقعة على الساحل الشمالي لافريقيا . وبالاضافة الى ذلك ، فقد التجأ أحد اولاد«ويتيزا » (غيطشة) الى « جوليان » (يليان) مما حمله على مناصرته ومناصرة إخوته ضد « روديريك » .كما تذكر المصادر التاريخية ايضاً اقدام« روديريك » على فتح باب « بيت الحكمة » في عاصمة الدولة « طليطلة » **Toledo** ، حيث كان هذا البيت مقراً توضع فيه تيجان الملوك المتعاقبين

على حكم الاندلس . وعرف عن « رودريك » إساءته للكنيسة ، واقدامه على نهب اموالها حتى يستطيع تجهيز جيش قوي لمجابهة اعمال التمرد التي قام بها سكان « الباسك » في الشمال .

وعندما تقدمت عائلة « ويتيزا » بطلب العون من « موسى بن نصير » قام « موسى » بارسال « طارق بن زياد » لمقاتلة « رودريك » . وقد عبر طارق بن زياد المضيق الذي يفصل بين المغرب والاندلس في نيسان (ابريل) ٧١١ ، بجيش قوامه ٧ آلاف مقاتل . وكان « جوليان » وانصاره (٥٠٠٠ رجل) يعملون كأدلاء ومساعدين لجيش الفتح الاسلامي . وتمركز طارق في البقعة الصخرية التي تحمل الآن اسم «جبل طارق » ، ثم فتح « الجزيرة الخضراء » . وارسل «موسى» الى « طارق » تعزيزاً يضم خمسة آلاف مقاتل بقيادة «طريف بن مالك» .

في تلك الفترة كان « رودريك » يخوض حرباً في الشمال لاخضاع الثائرين من « الباسك » عندما بلغه نزول جيش المسلمين في الاندلس ، فأسرع بالانسحاب من الشمال ، واعاد تنظيم قواته . وكان قد احتفظ باثنين من ابناء «ويتيزا» كرهائن لديه لاستخدامها في القضاء على الثورات المضادة له . وزحف بجيش ضم حوالى ٤٠ ألف مقاتل الى «قرطبة» ، ثم توجه منها إلى « وادي برباط » أو « وادي لكة » قرب مدينة « شذونه » . والتقى الجيشان في ١٩ / ٧ / ٧١١ ، واستمر القتال ثمانية أيام ، وأسفر عن هزيمة « رودريك » وجيشه .

وانطلق « طارق » فتوغل شمالا حتى وصل « طليطلة » ، وتمزق جيش «الفيزيغوط» ، فهربت بعض فصائله الى الجبال الوعرة ، وانسحب البعض الآخر نحو الشمال . وكان « رودريك » مع القوات المنسحبة شمالا ، فعمل على اعادة تنظيمها ، واخذ ينتظر الفرصة المناسبة لضرب قوة المسلمين. ويظهر ان « طارق » شعر بخطورة موقفه ، فكتب الى « موسى » يستمده ، فعبر « موسى بن نصير » الى الاندلس في العام ٧١٢ ، ومعه ١٨ ألف مقاتل (١٠ آلاف من العرب و ٨ آلاف من البربر) وتقدم نحو الشمال .

ودفع موسى ابنه « عبد العزيز » للتقدم على محور مواز لتقدمه عبر «البرتغال» ، والسير مع الساحل المطل على الاطلسي. ووصل « موسى » الى « ماردة » **Merida** وفتحها ، ثم مكث فيها شهراً لتنظيم امورها والعمل على تطهير الجزء الشمالي من غرب الاندلس من بقايا « الفيزيغوط » وعلى رأسهم « رودريك » . وادرك موسى ان مراكز المقاومة قد بدأت تجمعها في هذه المنطقة بالذات لعرقلة قوات المسلمين ومحاولة تدميرها عبر المناطق الصعبة والوعرة من « قشتالة » **Castilla** . واعتقد « رودريك » ان المسلمين لن يتمكنوا من الوصول اليه ، كما انه يستطيع اذا ما وصلوا اليه ، واشتبك معهم في معركة غير متكافئة ، الانسحاب الى نواحي « قشتالة » و « إسترامادورة » **Estremadura** .

وعندما انطلق موسى من « ماردة » تراجع « رودريك » وتحصن وجنده في شعاب جبال « سيرا دي فرانثيا » **Sierra De Frencia** وأقاموا هناك ينتظرون الفرصة المناسبة لضرب جيش المسلمين . وقد وضع موسى في تقديره للموقف احتمال الاصطدام بقوات متفوقة ، فطلب الى «طارق» ملاقاته في منتصف الطريق بين « ماردة » و «طليطلة » . وخرج « طارق » وقوات المسلمين من « طليطلة » في الوقت الذي كان « موسى » يتقدم حتى وصل الى الوادي المعروف حتى اليوم باسم «المعرض» بين « التاجه» **Tagus** ونهر « التيتار » **Tietar** . وسار طارق مسافة ١٥٠ كلم بحذاء وادي « أروكامبو » **Arrocampo** الى أن التقى بموسى في «المعرض» حيث قام «موسى» باستعراض جيش المسلمين ، ثم أعاد تنظيم قواته ، ودفع « طارق » كمقدمة له .

وسار جيش المسلمين عبر الطريق الروماني القديم الممتد من«ماردة» الى « سلمنقة» **Salamanca** حتى وصل الى الوادي المعروف اليوم باسم « وادي موسى » . وهنا ظن « رودريك » ان الفرصة قد أصبحت مناسبة للانقضاض على جيش المسلمين، نتيجة لابتعادهم عن كل مركز يمكن ان يقدم الدعم اليهم. فقام بهجوم مباغت ، وجرت معركة « السواقي » **Segoyuela** بالقرب من مدينة « تماMس » **Tamames** في العام ٧١٣ ، فكانت المعركة الحاسمة الثانية في فتح الاندلس . وأسفرت المعركة عن هزيمة « الفيزيغوط » ومقتل « رودريك » على يد « مروان بن موسى بن نصير » (وقيل إنه فر وغرق في النهر) ، وتمزق جيش « الفيزيغوط » ، وانهارت بذلك أكبر مقاومة كانت تجابة « جيش الفتح » .

وهناك رواية أخرى تقول أن رودبريك قد قتل في معركة « وادي برباط» أو « وادي لكة » في ٧١١/٧/١٩ . ولا يتفق المؤرخون حول ما اذا كان قد قتل إبان المعركة أو غرق خلال فراره .

(٦٤) رودينكو (سيرجي)

مارشال في سلاح الجو السوفياتي (١٩٠٤ ـ)

ولد سيرجي ايغناتيفيتش رودينكو S. I. Rudenco في العام ١٩٠٤ في « كوروب » Korob (اوكرانيا) ، وأتم دراسته في اكاديمية « جوكوفسكي » الجوية .

استلم في مطلع الحرب العالمية الثانية (١٩٤١) قيادة لواء جوي . وشارك لواؤه في معارك : « ستالينغراد » و « كورسك » و « برلين » و « روسيا البيضاء » ، وبقي قائداً للواء جوي حتى العام ١٩٤٩ ، حيث شغل منصب رئيس أركان سلاح الطيران السوفياتي حتى العام ١٩٥٨ . ولقد ترقى وهو في هذا المنصب الى رتبة مارشال في العام ١٩٥٥ ، وكان في العامين الاخيرين (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨) من خدمته كرئيس للاركان يشغل منصبا آخر هو منصب النائب الأول لقائد سلاح الطيران . عمل منذ العام ١٩٦٨ قائداً لاكاديمية « غاغارين » الجوية .

(٤) الرور (قصف جوي) ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥

حوض « الرور » Ruhr Basin هو منطقة صناعية حيوية في شمال غربي ألمانيا ، وقد اكتسبت هذه المنطقة اسمها من نهر « الرور » (أحد الروافد الهامة لنهر الرين الأدنى) الذي ينبع من الجهة الشمالية لبلدة « فنتربرغ » ، وينحدر غربا مسافة ٢٣٥ كلم مجتازا كل من مدن : فتن و إيسن و مولهايم ، ثم يلتقي مع الرين الأدنى عند مدينة « دويسبرغ » .

وعلى الرغم من أن منطقة « الرور » لا تشكل كيانا جغرافيا أو سياسياً واحداً ، فإن من الممكن تحديدها ، وفقاً للتعريف الأوسع ، بأنها المنطقة شبه المستطيلة الممتدة على الضفة اليسرى (الشرقية) للرين ، من مدينة « دوسلدورف » حتى مدينة « هاغن » ، الواقعة على مسافة نحو ٥٥ كلم شرقي « الرين » ونحو ٧ كلم جنوبي نهر « الرور » ، ومنها إلى مدينة « هام » الواقعة على مسافة نحو ٤٢ كلم الى الشمال الشرقي من « هاغن » ونحو ٨٥ كلم الى الشرق من مدينة « ڤيسل » . وتضم هذه المنطقة سبع مدن ألمانية هامة ، من حيث عدد السكان ، وهي : « دوسلدورف » ، « ڤوبرتال » ، « ايسن » ، « دورتموند » ، « دويسبرغ » ، « غليزنكيرخن » ، « بوخوم » . وهناك تعريف جغرافي ضيق لمنطقة « الرور » . ويشمل هذا التعريف الأرض الممتدة من الضفة اليسرى للرين (ما بين رافديه « الرور » جنوبا و« ليب » شمالا) حتى مدينة « هام » شرقا . ولكن التعريف الأوسع أكثر دقة بالنسبة لمدلول كلمة « الرور » كمنطقة صناعية .

وتشتهر منطقة « الرور » بأنها من أغنى مناطق مناجم

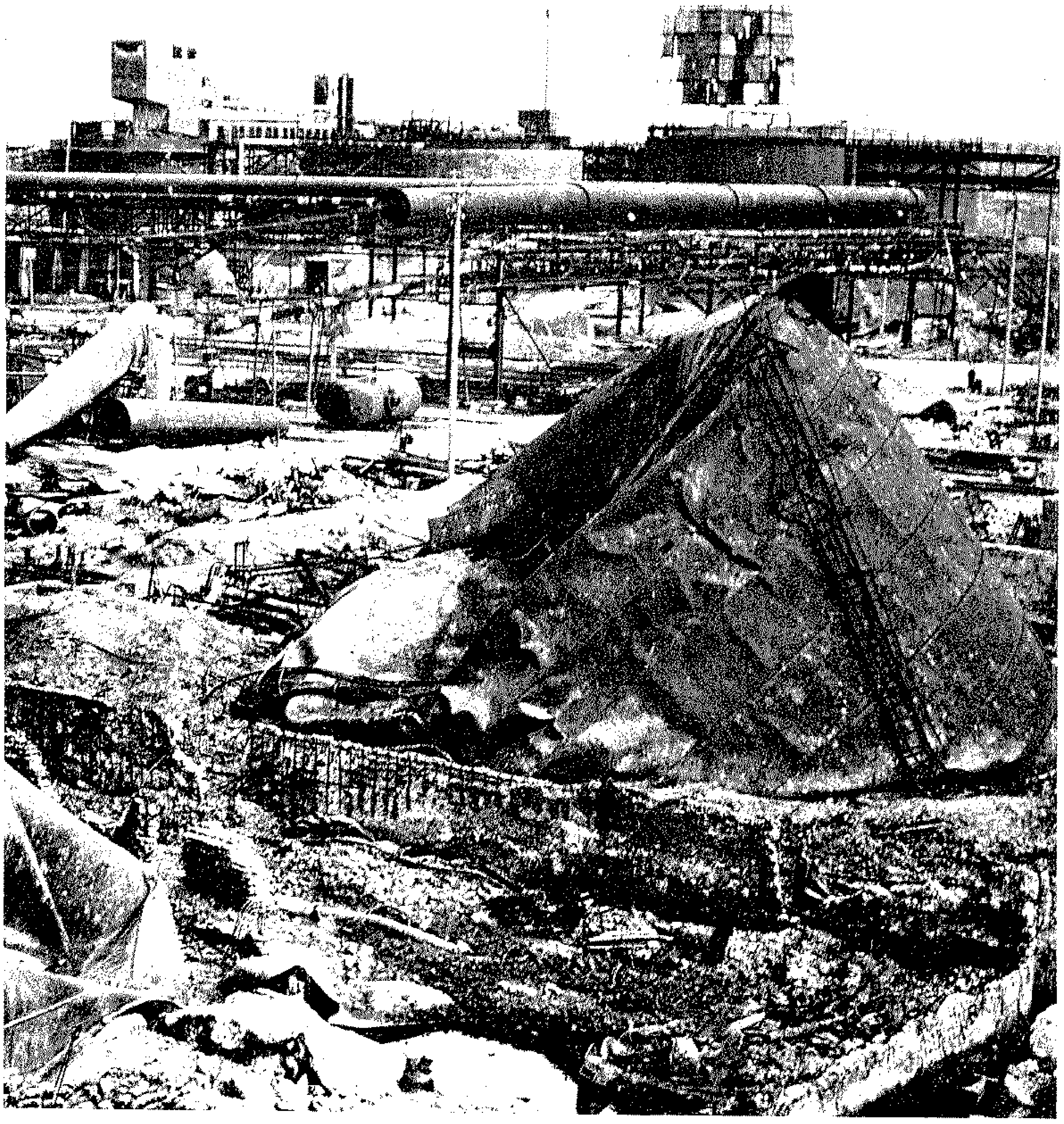

أحد مصانع الرور وقد دمره القصف الجوي الكثيف

القاذفة الانكليزية « لانكاستر » التي لعبت دوراً رئيسياً في قصف الرور

الفحم البيتوميني (القاري) في ألمانيا . وهي تشمل مناجم الفحم الممتدة ايضا على الضفة اليمنى (الغربية) للرين الأدنى وإلى الشمال من نهر « ليب » . كما توجد فيها صناعات صلب وصناعات كماوية هامة للغاية ، تشكل أساس الصناعات الرئيسية الأخرى الموجودة في المنطقة . وتخدم مناجم الفحم والصناعات المتعددة في المنطقة ، شبكة نقل مائي واسعة النطاق ، وشبكة من أكثف شبكات خطوط السكك الحديدية في أوروبا .

وترجع عمليات استخراج الفحم من مناجم الرور الى مرحلة سابقة للقرون الوسطى . ولكن الأهمية الصناعية للمنطقة اتضحت منذ بدايات القرن التاسع عشر ، حين بدأت شركات « كروب » و« ثيسن » نشاطاتها على نطاق واسع في مجالي استخراج الفحم وإنتاج الصلب . لذا فقد كان لمنطقة « الرور » أهميتها الكبيرة بالنسبة إلى المجهود الحربي الألماني ، والصناعة الحربية الألمانية بصورة خاصة ، طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وحتى منتصف القرن العشرين تقريبا .

الاحتلال الفرنسي ـ البلجيكي للرور (١٩٢٣ ـ ١٩٢٥)

احتلت القوات الفرنسية والبلجيكية منطقة الرور في ١٩٢٣/١/١١ بعد أن عجزت حكومة « كارل جوزيف » الألمانية عن سداد أقساط التعويضات المالية المفروضة على ألمانيا وفقا لشروط معاهدة « فرساي » للعام ١٩١٩. وكانت حكومتا بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية تميلان آنذاك الى الموافقة على تأجيل السداد . واعتمادا على هذا الموقف البريطاني ـ الاميركي المتعاطف مع ألمانيا ، قامت حكومة « ڤيلهلم غونو » الألمانية الجديدة ، التي حلت محل حكومة « كارل جوزيف » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ ، بالدعوة إلى المقاومة السلبية للاحتلال ، عن طريق تخفيض الانتاج في مناجم المنطقة ومصانعها . وكانت نتيجة هذه المقاومة السلبية ازدياد حدة التضخم المالي في المانيا . وفي آب (اغسطس) ١٩٢٣ استقالت حكومة « غونو » ، وحلت مكانها حكومة « غوستاف سترسمان » التي ألغت سياسة المقاومة السلبية .

وفي أواخر العام ١٩٢٣ ، شُكلت بناء على اقتراح بريطانيا ، لجنتان من الخبراء الاقتصاديين لبحث مشكلة سداد التعويضات الألمانية ضمن ظروف المارك الألماني المتدهورة . ولقد قدمت احدى اللجنتين تقريرا في نيسان (ابريل) ١٩٢٤ ، ينظم سداد التعويضات المذكورة ، بحيث يبدأ السداد بمعدل مليار مارك ذهبي ابتداء من العام ١٩٢٥ ، ثم يتزايد المبلغ إلى ٢,٥ مليار مارك في العام ١٩٢٨ . وقبلت الاقتراح حكومة « ڤيلهلم ماركس » التي حلت مكان حكومة « سترسمان » في تشرين الثاني ١٩٢٣ .

وبعد تشكيل حكومة يسارية في فرنسا ، برئاسة « ادوار هيريو » ، اعلنت فرنسا في ١٩٢٤/٨/١٦ موافقتها على اقتراح اللجنة المذكورة ، وبدأ انسحاب القوات الفرنسية والبلجيكية من الرور اثر ذلك مباشرة ، وانتهى تماما في ١٩٢٥/٧/٣١ . وهكذا كانت منطقة «الرور» خالية من أي قوات أجنبية عند وصول « هتلر » إلى السلطة في ألمانيا (١٩٣٣) . لذا فقد تمكنت السلطة النازية من تطوير طاقة الرور الانتاجية وتسخيرها لخدمة مخططات ألمانيا في إعادة تسليح قواتها ، خلافا لما كانت تقضي به شروط معاهدة « فرساي » (انظر فرساي ، معاهدة ١٩١٩) ، الأمر الذي جعل منطقة « الرور » في مقدمة أهداف القصف الجوي الاستراتيجي الذي قام به طيران الحلفاء الغربيين ضد ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .

قصف « الرور » في
فترة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢

بدأت أولى غارات الحلفاء الجوية على منطقة « الرور » في ليلة ١٥ ـ ١٩٤٠/٥/١٦ ، عقب بداية الهجوم الألماني العام على فرنسا وبلجيكا وهولندا في ١٩٤٠/٥/١٠ . ففي ٥/١٥ ، أصدرت الحكومة البريطانية أمراً الى قيادة القاذفات البريطانية (وكانت تحت رئاسة ماريشال الجو تشارلز بورتال) يقضي بتوسيع عملياتها الجوية خارج نطاق ساحات المعارك البرية الدائرة وخطوط المواصلات القريبة منها ، ومدها إلى عمق الأراضي الألمانية . ولم يكن بوسع قيادة القاذفات استخدام القصف النهاري ، نظرا للتفوق الجوي الألماني ، وقصر مدى المقاتلات البريطانية (وكانت من نوعي « هاريكين » و« سبيتفاير ») المكلفة بحراسة القاذفات . لذا لجأت هذه القيادة إلى القصف الجوي الليلي . وفي ليلة ١٥ ـ ٥/١٦ قامت ٩٩ قاذفة قنابل بريطانية بشن غارة ليلية على مصانع النفط الصناعي ومنشآت السكك الحديدية في « الرور » . ولكن ضعف وسائل الملاحة الجوية الليلية ، وبدائية وسائل التصويب الليلي ، جعلا القاذفات البريطانية تخطىء معظم أهدافها . لذا فقد كان القصف الجوي لمنطقة « الرور » في هذه المرحلة المبكرة من الحرب غير فعال ، ولم يؤد بالتالي إلى تخفيض انتاجها من الفحم والنفط الصناعي والصلب .

وكان الهدف الرئيسي للقصف الجوي البريطاني للمنطقة خلال العام ١٩٤٠ هو مصانع النفط الصناعي ، التي كانت تشكل المصدر الرئيسي لوقود الطيران الألماني وقتئذ ، نظرا لافتقار ألمانيا إلى مصادر النفط الطبيعي . وقد اعتبرت قيادة القاذفات البريطانية ان تدمير ١٧ مصنعا للنفط الصناعي سيكون له تأثير الكارثة على المجهود الحربي الألماني ، خاصة وان ٩ مصانع منها كانت تنتج وقتئذ أكثر من ٨٠٪ من انتاج النفط الصناعي . وقدرت

آثار القصف الجوي الذي قام به الحلفاء ضد الأهداف الحيوية في الرور

مصانع « كروب » في « إيسن » بعد القصف الجوي (آذار ١٩٤٣)

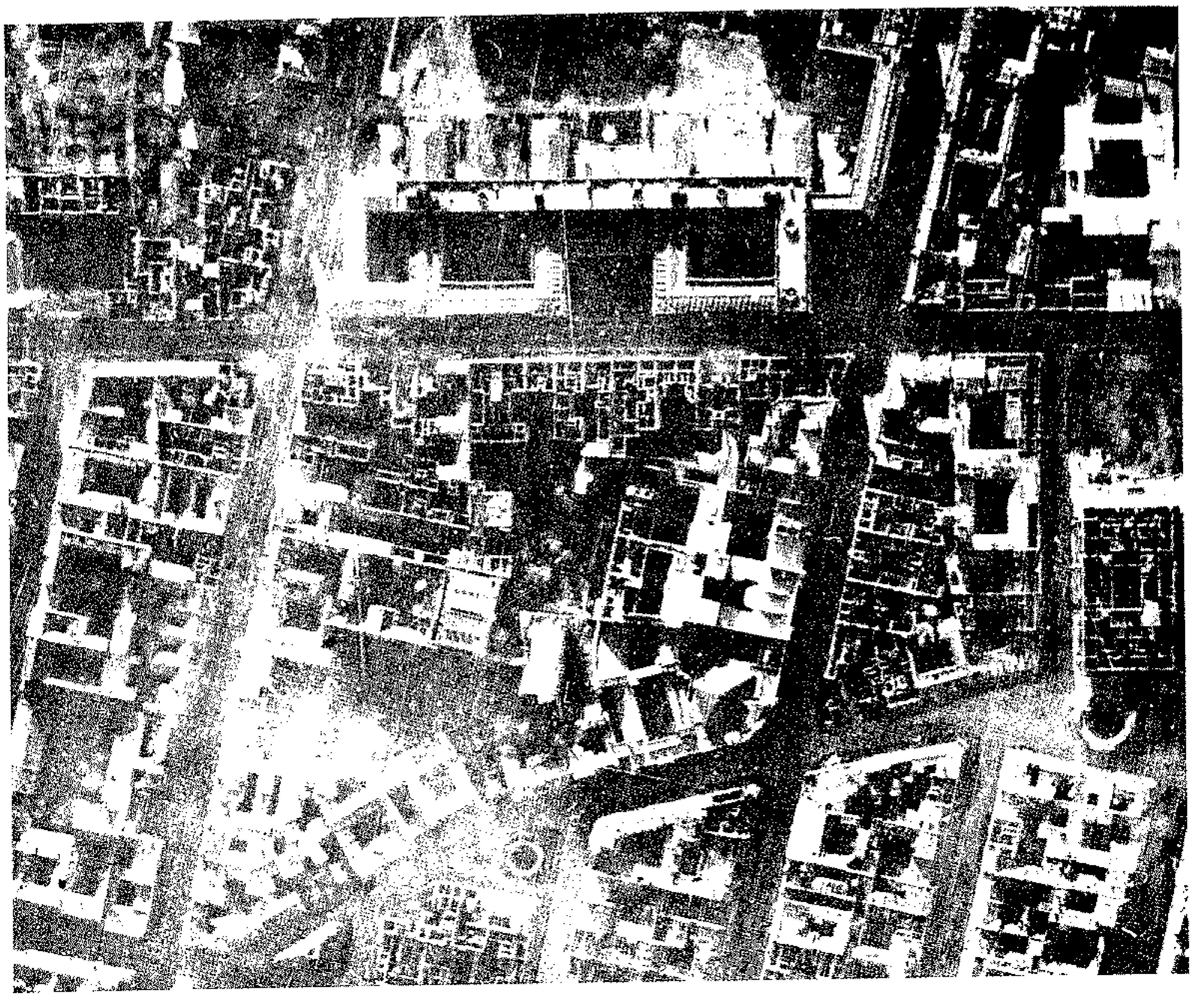

القيادة المذكورة أن القيام بنحو ٣٤٠٠ طلعة كاف لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي .

بيد أن وجود المصانع في أماكن بعيدة نسبيا عن المدن ، جعل من الصعب تحديد مواقعها ليلا . وكان هذا العامل ، بالاضافة إلى ضعف وسائط التحديد والتصويب الليلية ، السبب في فشل قيادة القاذفات البريطانية في تحقيق طموحاتها خلال العام ١٩٤٠ . ففي ١٩٤٠/١٢/٢٥ قام الطيران بتصوير مصنعين للنفط الصناعي قرب مدينة « غليزنكيرخن » . واثبتت الصور الملتقطة أن المصنعين اللذين تعرضا إلى ١٩٦ طلعة قاذفات ، اسقط خلالها ٢٦٢ طنا من القنابل شديدة الانفجار وكميات اخرى من القنابل الحارقة ، بقيا سليمين ، ولم يصابا بأضرار هامة

وأدت الأحوال الجوية السيئة في الشهور الثلاثة الأولى من العام ١٩٤١ إلى تنفيذ ٢٢١ طلعة فقط ضد معامل النفط الصناعي في « الرور » . وهو عدد يقل عن نصف عدد الطلعات التي نفذت في الشهور الثلاثة الأخيرة من العام ١٩٤٠ . ولم تكن النتائج المحققة في هذه الطلعات أفضل من سابقتها . ثم تحول تركيز قيادة القاذفات خلال الشهور الأربعة التالية نحو الغواصات الألمانية . وكان الهدف من هذا التحول خدمة معركة البحرية البريطانية الجارية وقتئذ في المحيط الأطلسي (أنظر الأطلسي ، معركة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤) .

وفي ١٩٤١/٧/٩ ، صدر أمر جديد إلى قادة القاذفات البريطانية ، يقضي بالعدول عن القصف الليلي لمعامل النفط الصناعي ، والانتقال إلى قصف المدن ، خاصة تلك التي تكثر فيها منشآت السكك الحديدية (محطات ، عقد مواصلات ، مخازن ، تحويلات .. الخ) ، بغية إضعاف الروح المعنوية للشعب الألماني ، وتعطيل نظام النقل داخل ألمانيا .

وكانت معظم المدن التي تشكل مراكز هامة للسكك الحديدية واقعة في منطقة « الرور » . وقد أضيف على لائحة الأهداف الواجب قصفها بعض المدن الهامة الموجودة في مناطق ألمانية أخرى ، مثل : « هامبورغ » و« بريمن » و« شتوتغارت » و« هانوفر » و« فرانكفورت » و« مانهايم » ، لمنع الدفاع الجوي الألماني من تركيز مقاتلاته ومدافعه الثقيلة المضادة للطائرات في منطقة « الرور » . وقد أطلق على هذا النوع من القصف الجوي الاستراتيجي اسم « قصف المناطق » Area Bombing . وكان أمام نجاحه عدة عقبات أهمها : صعوبة تحديد الأهداف ليلاً ونقص عدد القاذفات البريطانية المتوافرة وتدني نوعيتها .

وفي آب (اغسطس) ١٩٤١ قام اللورد « تشرويل » المستشار العلمي لرئيس الوزراء البريطاني « ونستون تشرشل » بأرسال باحث مدني يدعى « بوت » إلى قيادة القاذفات ، لدراسة الصور الجوية التي تلتقطها القاذفات أثناء عملياتها ، والتقارير الخاصة بكل غارة ليلية ، وتقديم بحث علمي حول مدى دقة وفاعلية القصف الجوي الليلي .

ولقد قام « بوت » بدراسة ٦٠٠ صورة جوية التقطتها القاذفات أثناء عملياتها الليلية في شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) ١٩٤١ ، وقرأ التقارير الخاصة بهذه العمليات ، ثم وضع تقريرا أوضح فيه أن ١٠٪ فقط من القاذفات ، التي اعتبرت انها قصفت أهدافها ، كانت قنابلها تسقط في دائرة حول الهدف يبلغ نصف قطرها نحو ٨ كلم ، وهذا يعني أن المسافة بين قنبلة واخرى قد تصل إلى ١٦ كلم . في حين أن ٩٠٪ من القاذفات سقطت قنابلها خارج الدائرة المذكورة تماماً .

وبناء على تقرير « بوت » ، اقترح اللورد « تشرويل » على رئيس الحكومة « ونستون تشرشل » ، فكرة التركيز على تطوير وسائل الملاحة الجوية ، لما لها من أهمية فائقة في تطوير القصف الجوي الاستراتيجي وزيادة فاعليته . وبانتظار انجاز مثل هذا التطوير ، وتوسيع حجم قوة القاذفات العاملة، التي لم تكن تزيد عن نحو ٥٠٦ قاذفات في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ ، ركزت قيادة القاذفات معظم عملياتها الجوية على قصف السفن الحربية الألمانية المرابطة في موانىء فرنسا وشمالي ألمانيا ، وذلك في عمليات نهارية صغيرة جرت في صيف وخريف ١٩٤١ ، مستفيدة من انشغال جزء كبير من المقاتلات الألمانية في الحرب على الجبهة الروسية التي كانت قد بدأت منذ ١٩٤١/٦/٢٢ .

وفي ليلة ٧ ـ ١٩٤١/١١/٨ ، جربت قيادة القاذفات مرة اخرى تكتيك « قصف المناطق » ضد « برلين » و« مانهايم » ومدن حوض « الرور » ، على أمل تحقيق نتائج فعالة تسمح لها بالمطالبة بتوسيع كبير في حجم قوتها العاملة . وقد استخدمت في غارات هذه الليلة ٤٠٠ قاذفة ، ولكن خسارة ٣٧ قاذفة خلال هذه الغارات كانت سببا من أسباب عدم تحمس الحكومة البريطانية للموافقة على متطلبات زيادة قوة القاذفات . وفي ١١/١٣ أصدرت الحكومة إلى القيادة المذكورة أمراً يقضي بضرورة المحافظة على قوتها وعدم هدرها ، إلى أن يتم بناء قوة كبيرة في ربيع ١٩٤٢ .

وإثر نجاح عملية « قنال داش » ، التي جرت في ١٩٤٢/٢/١٢ ، ونقلت البحرية الألمانية فيها البارجتين الهامتين : « شارنهورست » و« غنيسناو » من ميناء « بريست » الفرنسي القريب من بريطانيا إلى موانىء شمالي ألمانيا ، عبر مضيق « دوفر »،صدر إلى قيادة القاذفات البريطانية في ٤٢/٢/١٤ أمر جديد يقضي بأن يكون الهدف الرئيسي للقصف الجوي هو معنويات المدنيين الألمان (خاصة عمال المصانع) واعتبرت الأهداف الأولى لهذا القصف مدن « ايسن » و « دويسبرغ » و « دوسلدورف » الواقعة في منطقة « الرور » ، بالاضافة إلى « كولونيا » الواقعة إلى الجنوب مباشرة من هذه المنطقة . وكانت جميع الأهداف المذكورة واقعة ضمن مدى جهاز الملاحة الجوية الجديد « جي » Gee الذي بدأ تركيبه في بعض القاذفات . وبعد صدور هذا الأمر بقليل ، نقل « بورتال » من قيادة القاذفات ، وعين مارشال الجو السير « آرثر هاريس » بدلاً عنه .

وكان الجهاز « جي » يمكّن ملاحي القاذفة من تلقي ذبذبات مرسلة من ٣ محطات إرسال أرضية في اتجاه الهدف ، ويساعدهم بالتالي على اجراء حساب يحدد موقعهم بدقة تتراوح بين ١,٦ كلم الى ٨ كلم ، عندما يكونون على بعد ٤٨٠ ـ ٦٤٠ كلم من المحطات المذكورة . وكان من السهل على الألمان التشويش على الأجهزة « جي » ، لذا فإنها لم تكن صالحة لتنفيذ « القصف الأعمى » Blind-Bombing ، ولكنها كانت تساعد الملاحين على العودة إلى قواعدهم الجوية بعد انتهاء المهمة . ونظرا لقلة الأجهزة « جي » ، فقد ركبت فقط على بعض القاذفات ، التي اختير لها أطقم قيادة وملاحة ممتازة . وكان على هذه القاذفات الطيران في مقدمة التشكيلات الجوية المهاجمة ، وإنارة الأهداف بالقنابل المضيئة Flares ، حتى تهتدي إليها بقية القاذفات غير المزودة بأجهزة « جي » .

ولم تكن صعوبة تحديد مواقع المدن والأهداف الصناعية الرئيسية خلال الليل المشكلة الوحيدة التي واجهت قيادة القاذفات ، بل كانت هناك مشكلة اختيار الارتفاع المناسب الذي تحلق عليه القاذفات المغيرة . فاذا حلقت هذه القاذفات على ارتفاع يقل عن ١٠ آلاف قدم ، لتسهل عليها رؤية أهدافها وتصويب قنابلها بدقة في ضوء القنابل المضيئة أو ضوء القمر ، أصبحت معرضة للأضواء الصادرة عن الأنوار الكاشفة التي قد تعمي ابصار طواقم الطائرات ، فضلا عن سهولة إصابة القاذفات نسبيا بنيران المدافع م/ط على مثل هذا الارتفاع ، خاصة وان كافة أهداف منطقة « الرور » كانت محاطة بشبكة قوية من المدافع م/ط والأنوار الكاشفة . وإذا ما حلقت القاذفات على ارتفاع يزيد عن ١٥ الف قدم ، قلت نسبة المخاطر المذكورة إلى حد بعيد ، ولكن نوعية الوسائل التقنية آنذاك كانت تمنع أطقم القاذفات من التصويب الدقيق من مثل هذا الارتفاع . لذا فقد كان الاسلوب الوحيد الممكن هو « قصف المناطق » على ضوء القنابل المضيئة والحرائق المشتعلة في المنطقة نتيجة للاصابات التي تحققها الأسراب المتقدمة .

بالاضافة إلى هذه المصاعب ، فقد بدأت القاذفات البريطانية تواجه منذ صيف ١٩٤٢ ، تزايداً متصاعداً في نسبة الخسائر التي تلحقها بها المقاتلات الليلية الألمانية . ففي بداية العام المذكور كانت نسبة الخسائر المشار إليها ١٪ من الطلعات ، ثم ارتفعت في شهور الصيف إلى ٣,٥٪ .

وتابعت قيادة القاذفات توسيع عملياتها الليلية فوق ألمانيا بصفة عامة و« الرور» بصفة خاصة . وشكلت أسرابا خاصة من الطائرات المكلفة بتحديد الأهداف سميت « القوة الكشافة » Pathfinder Force ، وكان على هذه القوة أن تسبق التشكيلات الكبيرة من القاذفات لتحدد لها أهدافها .

وكانت أكبر غارة قامت بها القاذفات البريطانية بعد هذه التطورات التقنية ، هي قصف مدينة « كولونيا » في ليلة ٣٠ ـ ١٩٤٢/٥/٣١ بقوة ضمت ١٠٤٦ قاذفة . وكانت هذه أول أكبر الغارات الجوية في تاريخ الحرب الجوية . وكانت خسائر البريطانيين في هذه الغارة سقوط ٤٠ قاذفة وإعطاب ١١٦ اخرى . ثم جرت إثر ذلك غارتان مماثلتان على مدينتي « ايسن » و« بريمن » ، ولكن نتائجها كانت غير مرضية .

ولقد بلغ مجموع ما ألقته القاذفات البريطانية على ألمانيا طوال العام ١٩٤٢ نحو ٤٥ ألف طن ، تركز معظمها على المدن الكبرى والمراكز الصناعية في حوض « الرور» ولكن تأثير هذا القصف الاستراتيجي على ارادة ألمانيا وقدارتها العسكرية بقي محدوداً .

قصف « الرور» من مطلع ١٩٤٣ إلى آذار ١٩٤٤

كانت القوة الجوية الأميركية الثامنة المتمركزة في بريطانيا تستعد طوال العام ١٩٤٢ ، تأهبا للمشاركة في عمليات القصف الجوي الاستراتيجي ضد ألمانيا . وقد شملت هذه الاستعدادات : إعداد القواعد الجوية ، ونقل الطائرات والذخائر وكافة الأجهزة والمعدات وتخزينها ، وتدريب الطواقم اللازمة لقيادة الطائرات وصيانتها وإدارة العمليات الجوية .

وفي الفترة من ١٩٤٣/١/١٤ إلى ١٩٤٣/١/٢٦ ، انعقد مؤتمر « الدار البيضاء » في المغرب ، وحضره « تشرشل » و« روزفلت » وكبار القادة العسكريين البريطانيين والأميركيين ، فضلا عن الجنرالين الفرنسيين « ديغول » و« جيرو » . وكان هدف هذا المؤتمر بحث استراتيجية الحرب خلال المرحلة التالية ، إثر إنزال قوات الحلفاء في شمالي افريقيا . وكان من بين أبرز قرارات المؤتمر القيام بقصف جوي استراتيجي مشترك لألمانيا يستهدف « تخريب وتعطيل الصناعات الحربية الألمانية والاقتصاد الألماني ، وتقويض الروح المعنوية للشعب الألماني ، إلى الحد الذي تصل فيه قدرته على المقاومة المسلحة الى الضعف المميت » .

وبدأت قيادة القاذفات البريطانية ، عقب انتهاء المؤتمر ، التباحث مع قيادة القوة الجوية الأميركية الثامنة (برئاسة الجنرال إيرا إيكر) ، لوضع الخطط العملية اللازمة لتنفيذ قرار القصف الجوي الاستراتيجي . واحتدم النقاش بين القيادتين بسبب اصرار الاميركيين على أن يشنوا هجماتهم الجوية نهارا من ارتفاعات عالية ، في حين كان البريطانيون يرفضون هذا الأسلوب الذي يمكن ان يؤدي إلى وقوع خسائر شديدة تؤثر على تنفيذ مخطط القصف الاستراتيجي كله . وكان اصرار الاميركيين على أن يعهد اليهم بالقصف النهاري يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

١ ـ الرغبة في أن يكون الدور الأميركي في القصف الاستراتيجي مميزا . واستعداد الأميركيين للمغامرة بارسال القاذفات نهاراً ، رغم احتمال تعرضها للخسائر بسبب عدم وجود مقاتلات بعيدة المدى لحمايتها .

٢ ـ قدرة القاذفات الاميركية « ب ـ ١٧ » ، التي تشكل معظم القوة الجوية الثامنة ، على الدفاع عن نفسها بوسائلها الذاتية ضد هجمات المطاردات المعادية ، نظراً لأنها تمتلك قدرة جيدة على الطيران على ارتفاعات كبيرة ، ومسلحة بعدد كبير من الرشاشات التي تؤمن لها دفاعا ذاتيا قويا في كل الاتجاهات .

٣ ـ كانت أطقم القاذفات الأميركية مدربة على التحليق بتشكيلات متراصة close formation flying ولا تجيد تماماً فن الملاحة الجوية الليلية .

٤ ـ كانت خبرة معظم أطقم القاذفات الأميركية على القصف مبنية على تمارين القصف النهاري في ولاية « تكساس » ، حيث الرؤية واضحة من ارتفاعات عالية في معظم الحالات .

٥ ـ قناعة الأميركيين بعدم فاعلية القصف الليلي البريطاني خلال العامين ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ . وكانت هذه القناعة مبنية على معلومات الديبلوماسيين ورجال الأعمال الأميركيين ، الذين كانوا في ألمانيا خلال هذه المرحلة بحكم حياد الولايات المتحدة وقتئذ .

وانتهت المناقشات بين القيادتين البريطانية والأميركية إلى تقسيم المهمات، بحيث تقوم القاذفات الاميركية بالقصف نهارا ، وتتابع القاذفات البريطانية القصف الليلي ، مستفيدة من خبراتها السابقة ، ومن التطور التقني في طائراتها ووسائل الملاحة الجوية واجهزة التصويب .

واعتبارا من ١٩٤٢/١٢/٢٠ دخل الخدمة العملية جهاز الملاحة الجوية الجديدة « اوبو» Oboe الذي كان يساعد على تحديد مواقع الأهداف (أنظر الرسم التوضيحي المرفق) وفي ليلة ١٥ ـ ١٩٤٣/١/١٦ استخدمت طائرات « القوة الكشافة » لأول مرة « قنابل تحديد الهدف » Target Indicator Bombs . وفي

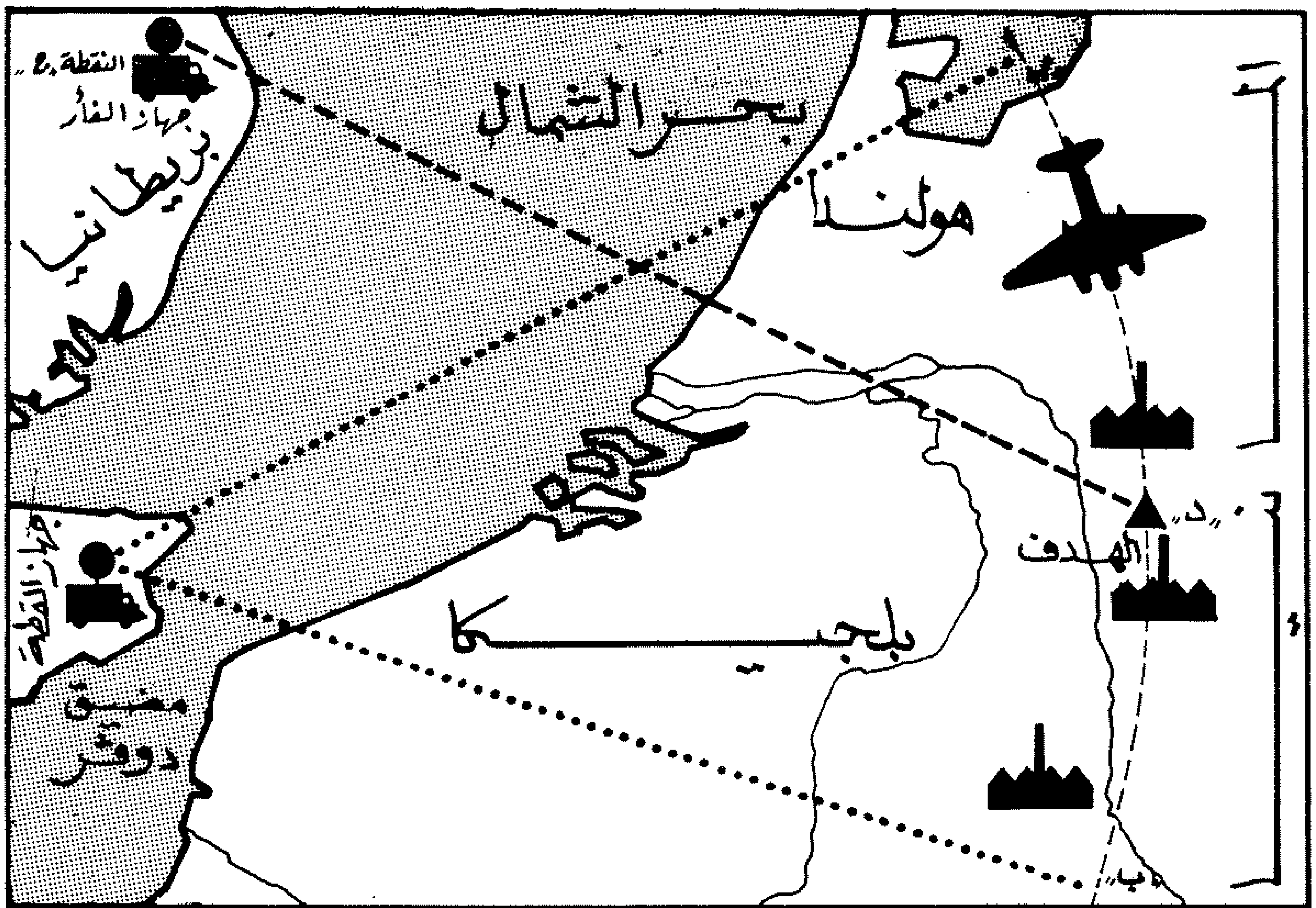

رسم توضيحي لكيفية عمل الجهاز الملاحي « اوبو»

كانت الاشارات اللاسلكية تُبثّ من جهازي الارسال المعروفين باسم « القطة » و« الفأر» تباعا . وكانت هذه الاشارات تصل الى الطائرة لتنعكس باتجاه الجهازين المذكورين بعد أن تتم تقويتها بواسطة اجهزة محمولة على متن الطائرة . وبالتالي كان يتم تحديد المسافة التي تفصل بين الطائرة وجهازي الارسال . وبهذه الطريقة كان بالامكان إبقاء الطائرة على مسار ثابت ذي مسافة محددة من جهازي الارسال المعروف « بالقطة » . وهذا المسارهو« أ ب » . وعندما كانت الطائرة تصل الى نقطة على مسافة محددة سلفا من الجهاز« الفأر» وهي المسافة « ج د » كان ذلك يعني انها أصبحت فوق الهدف .

ليلة ١٩٤٣/١/٣٠ استخدم جهاز « هـ ـ ٢ ـ س » H2S للملاحة والقصف الأعمى . وكان هذا الجهاز يشتمل على جهاز بث راداري متجه إلى الأرض وجهاز استقبال . ويتيح للطيارين رؤية واضحة نوعا ما للمنطقة التي يطيرون فوقها . وساهمت كل هذه التطويرات التقنية في تحسين كفاءة القصف الليلي البريطاني . رغم حساسية الجهازين « أوبو » و « هـ ـ ٢ ـ س » للتشويش المضاد . وساعد على ارتفاع فاعلية القصف البريطاني تزايد عدد قاذفات « لانكستر » التابعة لقيادة القاذفات البريطانية ، وكانت تعد أفضل قاذفة ثقيلة بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية .

في ظل التطويرات المذكورة ، بدأت قيادة القاذفات البريطانية تنفيذ المرحلة الجديدة من القصف الاستراتيجي على ألمانيا ، بسلسلة من الغارات المكثفة على منطقة « الرور » ، استغرقت الفترة من ٣/٥ إلى ١٩٤٣/٧/١٤ ، وعرفت باسم « معركة الرور الجوية » . واشتركت في الغارة الأولى (ليلة ٣/٥) ٤٤٢ قاذفة اتجهت نحو مدينة « إيسن » لقصف مصانع « كروب » للاسلحة ، تسبقها ٨ طائرات « موسكيتو » من « القوة الكاشفة » تحمل أجهزة « أوبو » . وألقت « القوة الكاشفة » كميات من القنابل الحمراء لتحديد الهدف . وتبعتها ٢٢ قاذفة ثقيلة ألقت قنابل خضراء لتحديد الهدف وسط القنابل الحمراء . وإثر ذلك جاءت القوة الرئيسية من القاذفات ، وأسقطت وسط العلامات المضيئة الحمراء والخضراء حمولتها من القنابل (التي اشتملت على قنابل حارقة بنسبة ٦٥٪ وقنابل شديدة الانفجار بنسبة ٣٥٪) ، الأمر الذي ساعد على تحقيق الاصابات بنسبة تفوق نسب الاصابات فيا سبق . وثبت أن ١٥٣ قاذفة ألقت قنابلها ضمن دائرة نصف قطرها نحو ٥ كلم حول مصانع « كروب » . كما كشفت صور الاستطلاع الجوي النهاري ، التي التقطت في يومي ٧ و٣/٨ ، ان المصانع أصيبت بأضرار شديدة ، وأن مساحة المباني المدمرة تماما في المدينة ذاتها تعادل نحو ١٦٠ « آكر » (يعادل الآكر Acre حوالى ٤ آلاف متر مربع) وان نحو ٤٥٠ « آكر » اخرى من المباني قد احترقت وأصيبت بأضرار شديدة .

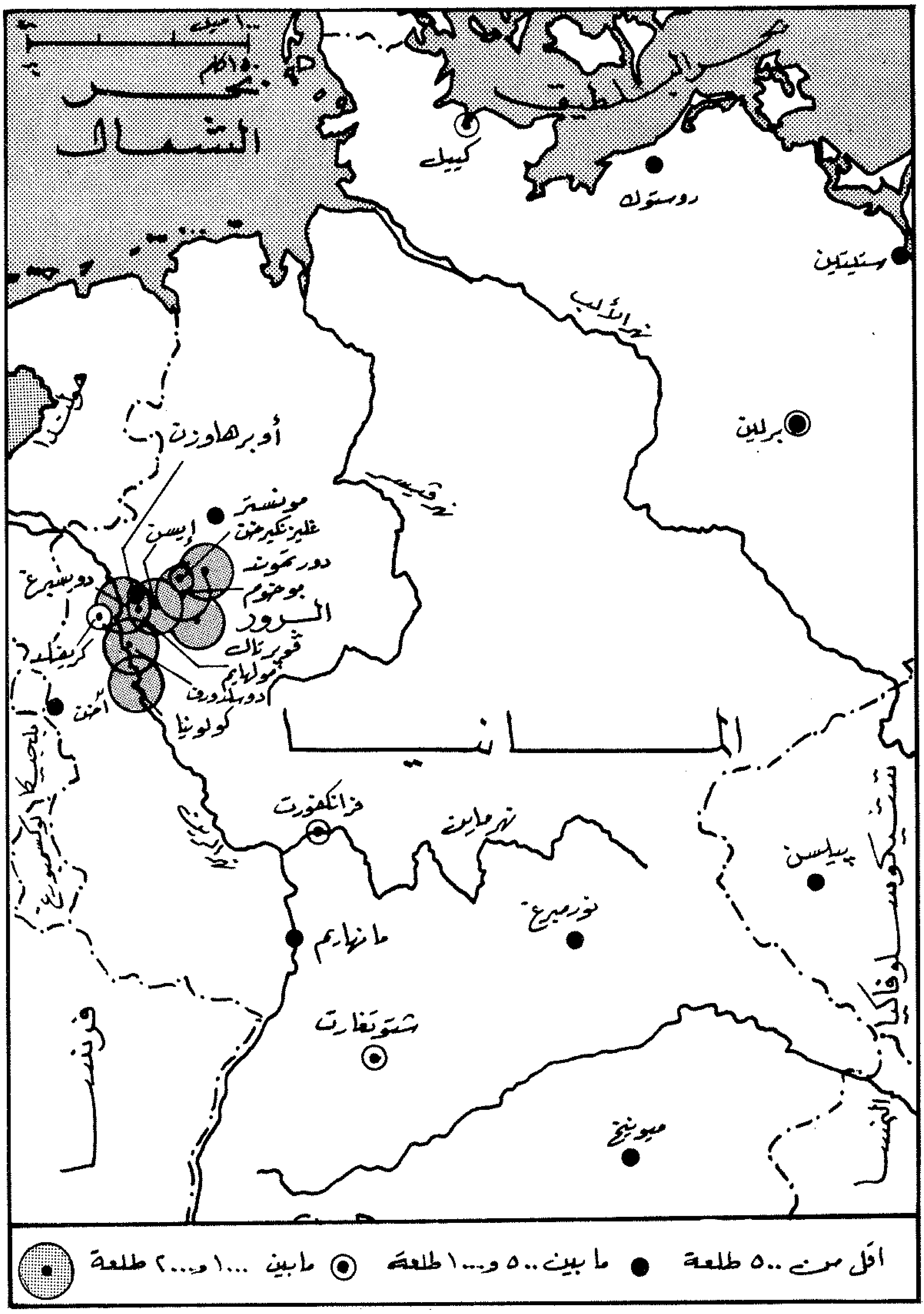

معركة قصف الرور في الفترة من ١٩٤٣/٣/٥ الى ١٩٤٣/٧/١٤

وتكرر الهجوم على « إيسن » بعد ذلك ٤ مرات ، خلال الفترة المعروفة بمعركة الرور الجوية . وبلغ إجمالي الطلعات خلال الغارات الخمس على المدينة المذكورة ٢٠٧٠ طلعة . ومن أبرز عمليات هذه الفترة الهجوم الليلي الذى شنه سرب من قاذفات « لانكستر » مدرب تدريبا خاصا ، لتدمير سدود نهر « الرور » في « مون » و « ايدر » في ليلة ١٩٤٣/٥/١٦ من ارتفاع ٦٠ قدما في ضوء القمر . ونجاحه في تدمير السد الأول ، الذي تدفقت مياهه وغمرت الأراضي حتى مدن « دورتموند » و « ڤوبرتال » . كما هوجمت أيضا مدن « دوسلدورف » و « دورتموند » و « دويسبرغ » و « بوخوم » . وكان من أشد هذه الهجمات ، الغارة التي شنتها ٨٢٦ قاذفة بريطانية على « دورتموند » في ليلة ١٩٤٣/٥/٢٣ .

ولقد بلغ إجمالي عدد الطلعات في معركة الرور الجوية ١٨٥٠٦ طلعة ، سقطت خلالها ٨٧٢ قاذفة ، وأصيبت ٢١٢٦ قاذفة اخرى بأضرار مختلفة ، وكان ذلك يعني أن حجم الخسائر العامة في القاذفات بلغ ١٦,٢٪ .

وابتداء من ليلة ١٩٤٣/٧/٢٤ ، بدأت القاذفات البريطانية تحول تركيز هجماتها على مدن وأهداف اخرى بعيداً عن « الرور » ، خاصة « هامبورغ » و « هانوفر » و « برلين » و « كاسل » و « نورمبرغ » . واستمرت هذه المرحلة حتى ١٩٤٣/١١/١٨ . وقد انخفضت النسبة العامة لخسائر القاذفات خلال المرحلة المذكورة إلى ١٠,٧٪ . ويرجع ذلك إلى التركيز المسبق للدفاع الجوي الألماني على منطقة « الرور » ، الأمر الذي دفع قيادة القاذفات إلى عدم

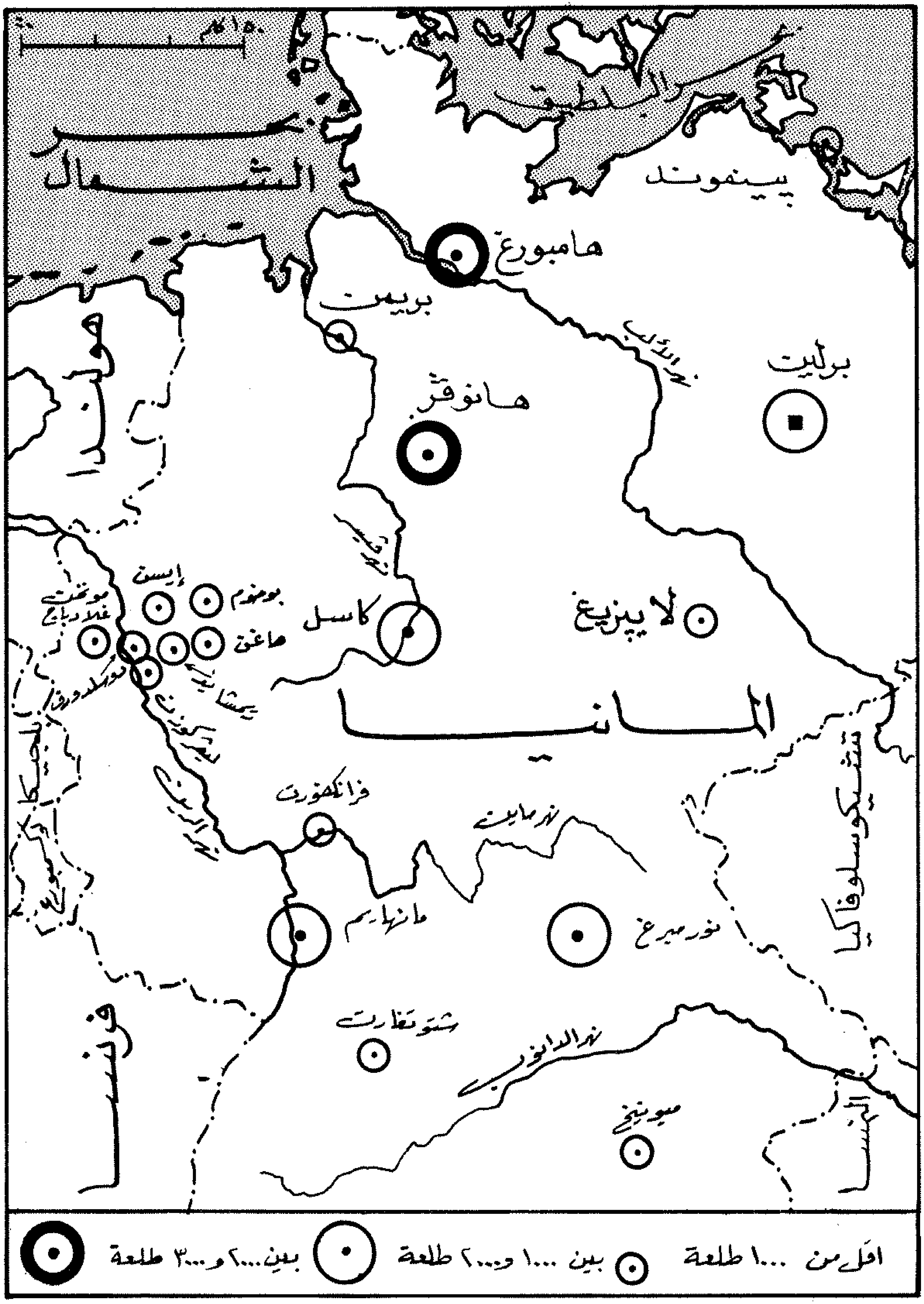

القصف الجوي لألمانيا في الفترة من ١٩٤٣/٧/٢٤ إلى ١٩٤٣/١١/١٨

تركيز قواها على « الرور » ، وتوسيع النطاق الجغرافي للقصف الاستراتيجي لتشتيت وسائل الدفاع الجوي الألماني .

وفي فترة (١٩٤٣/١١/٨ ـ ١٩٤٤/٣/٣١) ، كان التركيز الرئيسي لقيادة القاذفات البريطانية منصبا على مدينة « برلين » . إلا أن وجود العاصمة الألمانية خارج المدى الفعال لجهاز الملاحة « أوبو » ، وعدم قدرة جهاز الملاحة الراداري « هـ ـ ٢ ـ س » على تحديد أهداف القاذفات بصورة جيدة بسبب بعد هذه الأهداف ، وكثافة المدافع م/ط والأنوار الكاشفة حول برلين ، وتزايد استخدام الألمان لمقاتلاتهم الليلية ، جعلت النتائج المادية لهذه الغارات محدودة ، وعرضت القاذفات البريطانية المغيرة لخسائر فادحة .

وطوال هذه المرحلة الممتدة من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ حتى آذار (مارس) ١٩٤٤ ، لم تشارك القوة الجوية الأميركية الثامنة في قصف « الرور » خلال عملياتها النهارية ، بل ركزت جهودها على قصف مصانع الطائرات المقاتلة الألمانية في « شفاينفورت » و« راغنسبورغ » ، بغية إضعاف قدرة الدفاع الجوي الألماني . كما شاركت القوة المذكورة في قصف مدن أخرى في جنوبي وشمالي ألمانيا ، بما في ذلك العاصمة « برلين » ، التي هاجمتها القاذفات الاميركية خلال آذار (مارس) ١٩٤٤ أربع مرات ، تحت حماية المقاتلات بعيدة المدى من طراز « موستانغ » .

قصف « الرور »
(آذار ١٩٤٤ ـ أيار ١٩٤٥)

مع بداية العام ١٩٤٤ ، انصب اهتمام القيادات العسكرية العليا للحلفاء على الاستعدادات الخاصة بعملية الانزال البحري الضخم في « النورماندي » . وكان مارشال الجو السير « ترافورد لي مالوري » ، قائد قوات الحلفاء الجوية المخصصة لعملية غزو « النورماندي » ، يريد تركيز القصف الجوي الاستراتيجي على شبكات السكك الحديدية في فرنسا وبلجيكا ، والقواعد الألمانية الموجودة في هذين البلدين ، وخاصة القواعد الواقعة في المناطق القريبة التي تستطيع الطائرات الانطلاق منها للمشاركة في صد الانزال . ولكن المارشال « هاريس » ، قائد قيادة القاذفات البريطانية ، عارض استخدام القاذفات الثقيلة في مثل هذه المهات ، وأكد على ضرورة متابعة قصف الأهداف الاستراتيجية داخل ألمانيا ، رغم فشل القاذفات في عملية قصف « برلين » ، وضخامة الخسائر التي لحقت بالقاذفات خلال هذه المعركة . وكان « هاريس » يرى أن خبرة « مالوري » السابقة في قيادة المقاتلات ، تجعله غير قادر على استيعاب أهمية القصف الجوي الاستراتيجي .

واصطدمت أفكار « مالوري » أيضا بمعارضة الجنرال « كارل سباتز » ، قائد القوات الجوية الاستراتيجية الاميركية في أوروبا (كانت تشمل القوة الجوية الثامنة المتمركزة في بريطانيا ، والقوة الجوية الخامسة عشرة المتمركزة في ايطاليا) ، الذي رأى ضرورة تنظيم القصف النهاري لالمانيا بحيث يتركز على مصانع النفط الصناعي ، بعد أن ثبت أن قصف مصانع المقاتلات لم يؤثر كثيرا على انتاج المقاتلات الألمانية المتزايد (بفضل جهود « شبير » المشرف على الانتاج الحربي الألماني) . ولقد أكد « سباتز » ان تركيز القوى الجوية الاستراتيجية على شبكة السكك الحديدية في فرنسا وبلجيكا ، انما يعتبر نوعا من إساءة استخدام هذه القوى في مهات لم تُعدّ لها أصلا وان انعكاسات قصف مصادر الطاقة الألمانية على حملة الحلفاء في أوروبا ستكون أكبر من الآثار الناجمة عن قصف السكك الحديدية .

ولكن المارشال « بورتال » ، الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس أركان سلاح الجو البريطاني ، أمر « هاريس » في آذار (مارس) ١٩٤٤ بتنفيذ قصف السكك الحديدية بصورة تجريبية . وفي ليلة ١٩٤٤/٣/٦ ، شنت قيادة

القاذفات البريطانية على السكك الحديدية في مدينة « تراب » الفرنسية غارة اشتركت فيها ٢٦١ قاذفة « هاليفكس » و٦ طائرات « موسكيتو » (لتحديد الهدف) . وحققت هذه الغارة نتائج فعالة دون خسارة أي طائرة .

واستمرت مرحلة تركيز القصف الجوي الاستراتيجي على شبكة السكك الحديدية في فرنسا وبلجيكا طوال الفترة من ٣/٦ حتى ١٩٤٤/٤/١٠ . ولقد اخذ هذا القصف اسم « خطة النقل » Transportation plan ، وجرت خلاله نحو ٢٥٠٠ طلعة جوية ليلية . وشاركت فيه قيادة القاذفات البريطانية بـ ٣٩ غارة ، والقوة الجوية الأميركية الثامنة بـ ٢٣ غارة ، وقوة حملة الحلفاء الجوية بـ ١٨ غارة .

ثم انتقل التركيز الجوي الاستراتيجي خلال الفترة المتبقية من نيسان (ابريل) وأيار (مايو) ١٩٤٤ ، إلى المدفعية الساحلية الألمانية في شمالي فرنسا (وخاصة منطقة « كاليه ») ، وإلى مصانع القنابل الطائرة الألمانية « ف ـ ١ » في جنوبي ألمانيا عند « ميونيخ » وفي الشمال الشرقي ايضا .

وفي ١٩٤٤/٥/١٢ شنت ٩٣٥ قاذفة أميركية ، تصحبها مقاتلات بعيدة المدى ، غارة نهارية شملت عدداً من مصانع النفط الصناعي في مناطق مختلفة من ألمانيا خارج « الرور » . وحققت في هذه الغارة نتائج فعالة . وفي حزيران (يونيو) قامت قيادة القاذفات البريطانية بـ ٨٣٢ طلعة ليلية لقصف مصانع النفط الصناعي ، في منطقة « الرور » أساسا . ولكن نتائج هذا القصف كانت أقل فاعلية ، وبلغت خسائر المغيرين فيها ٩٣ قاذفة لم تعد إلى قواعدها ، وهي خسائر توازي ضعف الخسائر الأميركية في غارة ٥/١٢ النهارية . ويرجع ذلك إلى فاعلية المقاتلات الليلية الألمانية التي كان يصعب على المقاتلات الليلية البريطانية ، من طرازي « موسكيتو » و« بوفايتر » ، التصدي لها .

ومنذ ذلك الحين ، انتقلت قيادة القاذفات البريطانية إلى القصف النهاري لمصانع النفط الصناعي في « الرور » . وكانت بداية هذا التحول غارة ١٩٤٤/٨/٢٧ التي شنتها ٢٠٠ قاذفة « هاليفكس » ، تصحبها نحو ٢٠٠ مقاتلة « سبيتفاير » ، على المصانع المذكورة في مدينة « هومبرغ » الواقعة شمالي مدينة « دويسبرغ » . ولقد حققت الغارة نتائج محدودة نسبيا ، بسبب كثافة الغيوم التي حدت من الرؤية الواضحة ، ولكن القاذفات عادت إلى قواعدها سالمة دون أية خسارة ، بفضل تفوق « سبيتفاير » على المقاتلات الألمانية الثقيلة « مسر شميت ـ ١١٠ » .

وأدت الغارات على مصانع النفط الصناعي عامة إلى انخفاض كبير في انتاج هذه المادة ، الأمر الذي أثر على نشاط الطيران والمدرعات الألمانية (كما أوضحت تقارير « شبير » المرفوعة إلى « هتلر » في ١٩٤٤/٨/٣٠) . ولكن الحلفاء لم يتابعوا الضغط في هذا الاتجاه ، بل حولوا قصفهم الاستراتيجي في الشهور الأخيرة من العام ١٩٤٤ إلى قصف المدن الألمانية ، ضمن خطة أطلق عليها اسم « قصف الرعد » Thunderclap ، واعتبرتها « رصاصة الرحمة » التي ستجبر « هتلر » على الاستسلام .

وفي اطار هذه الخطة ، قصفت مدينة « دويسبرغ » مثلاً ، خلال ٢٤ ساعة ، بكمية من القنابل يوازي وزنها كل ما ألقته الطائرات الألمانية على « لندن » طوال الحرب . وأصبحت الغارات على منطقة « الرور » الصناعية وطرق المواصلات المؤدية إليها تتم في النهار والليل ، وتشارك فيها القاذفات الاميركية والبريطانية ، الأمر الذي دفع « سبير » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، إلى اتخاذ عدد من التدابير الرامية إلى تخفيف آثار قصف المنطقة على مجهود ألمانيا الحربي ، ومن بينها نقل ٥٠ ألفا من العمال الاجانب (من مختلف انحاء اوروبا المحتلة) إلى منطقة « الرور » ، بهدف اصلاح طرق المواصلات ، ونقل ٣٠ ألفاً آخرين لاصلاح الأضرار في مصانع المنطقة .

وقد ركزت قيادة القاذفات البريطانية جهدها الرئيسي ، خلال الربع الأخير من العام ١٩٤٤ ، على قصف ١٦ مدينة في « الرور » ، أبرزها « دويسبرغ » و« إيسن » و« دوسلدورف » بالاضافة إلى مدينة « كولونيا » ، القريبة من المنطقة المذكورة . وبلغ وزن القنابل التي انصبت على هذه المدن خلال الفترة الممتدة من ١٠/١ حتى ١٩٤٤/١٢/٣١ ، نحو ٣٨ ألف طن ، من جملة ٦٠,٨٣ ألف طن ألقتها القاذفات البريطانية على مجمل منطقة « الرور » خلال الفترة المذكورة .

ثم تعرضت منطقة « الرور » للقصف الجوي في ١٩٤٥/٣/٢٣ ، عندما كانت قوات « مونتغومري » تستعد لعبور نهر « الرين » . وكانت الغاية من هذا القصف عزل المنطقة عن بقية الأراضي الألمانية ، والحيلولة دون وصول تعزيزات جديدة إليها (انظر الرين ، عبور ١٩٤٥) . وكانت هذه هي نهاية عمليات القصف الجوي لمنطقة « الرور » ، التي حاصرتها قوات الحلفاء بعد ذلك ، وأجبرت القوات الألمانية المدافعة عنها على الاستسلام في ١٩٤٥/٤/١٨ .

(٤) الرور (معركة) ١٩٤٥

احدى المعارك التي دارت في غربي ألمانيا خلال المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية .

عقب انتهاء عمليات عبور « الرين » ، التي قامت بها قوات الحلفاء في فترة ٣/٢٣ ـ ١٩٤٥/٤/١ ، وانتهت بانهيار مقاومة القوات الألمانية المنتشرة على طول الضفة الغربية للرين ، من « اميريخ » شمالا حتى « كارلسروه » جنوبا ، أصبح الطريق إلى قلب ألمانيا مفتوحاً أمام قوات « أيزنهاور » ، التي كانت تضم مجموعات الجيوش : ٢١ (بقيادة مونتغومري) ، و١٢ (بقيادة برادلي) و٦ (بقيادة ديفرز) . وكانت هذه القوات تتألف من التشكيلات التالية : الجيش الكندي الأول ، والجيش البريطاني الثاني ، والجيش الاميركي التاسع ، والجيش الأميركي الأول ، والجيش الأميركي الثالث ، والجيش الأميركي ٧ ، والجيش الفرنسي الأول . كما جرى في ٣/٣٠ تشكيل جيش جديد ، هو الجيش الأميركي ١٥ ، بقيادة الفريق « ليونارد غيرو » ، وألحق بمجموعة الجيوش ١٢ ، وألقيت على عاتقه مهمة تأمين المنطقة المحتلة من ألمانيا .

وكان على قوات الحلفاء قبل الاندفاع داخل ألمانيا تطبيق الخطة التي وضعها الجنرال أيزنهاور عشية معارك الرين ، من أجل تصفية القوات الألمانية الكبيرة التي ما زالت تدافع عن منطقة « الرور » الصناعية الهامة . وكانت هذه القوات تضم التشكيلات التالية : الجيشين ١٥ والبانزر ٥ (٢١ فرقة من بينها ٣ فرق « بانزر » مدرعة ، وفرقة « بانزر غرينادير » ميكانيكية ، و٣ فرق مظليين ، و١٤ فرقة مشاة ، وتشكيلات مدفعية مستقلة) .

وكانت خطة « أيزنهاور » تقضي بتطويق منطقة « الرور » بكماشة ضخمة ، يشكل طرفها الشمالي الجيش الأميركي التاسع ، الذي كان عليه الانطلاق من رأس جسر مجموعة الجيوش ٢١ في « ڤيسل » بالقطاع الشمالي من « الرين » . في حين يشكل طرفها الجنوبي الجيش الأميركي الأول ، الذي كان عليه أن ينطلق من رأس جسر « ريماغين » ، بعد تعميقه حتى مدينة « غيسن » الواقعة على مسافة ٨٠ كلم شرقي نهر « الرين » .

وقد بدأ تنفيذ حركة التطويق هذه في ١٩٤٥/٣/٢٩ . فاخترق الفيلق ١٦ (التابع للجيش الأميركي التاسع) الدفاعات الألمانية من الشمال ، في حين تقدم الفيلق ١٩ (التابع للجيش ذاته) على الجناح الأيسر للفيلق ١٦ ، واتجه نحو الشرق لتأمين مؤخرة الفيلق ١٦ أثناء التفافه نحو الجنوب . وفي الوقت ذاته اندفع الفيلق ٧ (التابع للجيش الأميركي الأول) من الجنوب . وبذلك أصبح بامكان الحلفاء تطويق معظم قوات الجيشين الألمانيين الخامس عشر والبانزر الخامس المنتشرة على طول ضفة الرين الغربية ، بين « دوسلدورف » شمالا و« كولونيا » جنوبا .

وكان هتلر قد أصدر في ١٩٤٥/٣/١٩ أمراً يقضي بعدم الانسحاب من المنطقة ، والدفاع عنها حتى آخر رجل ، وتدمير كل مصنع ومرفق حيوي عند الضرورة . وأرسل وزير الانتاج الحربي « شبير » إلى المنطقة للاشراف على تنفيذ سياسة « الأرض المحروقة » . ولكن « شبير » كان يعارض هذه السياسة التي ستؤدي (برأيه) إلى القضاء على أسس

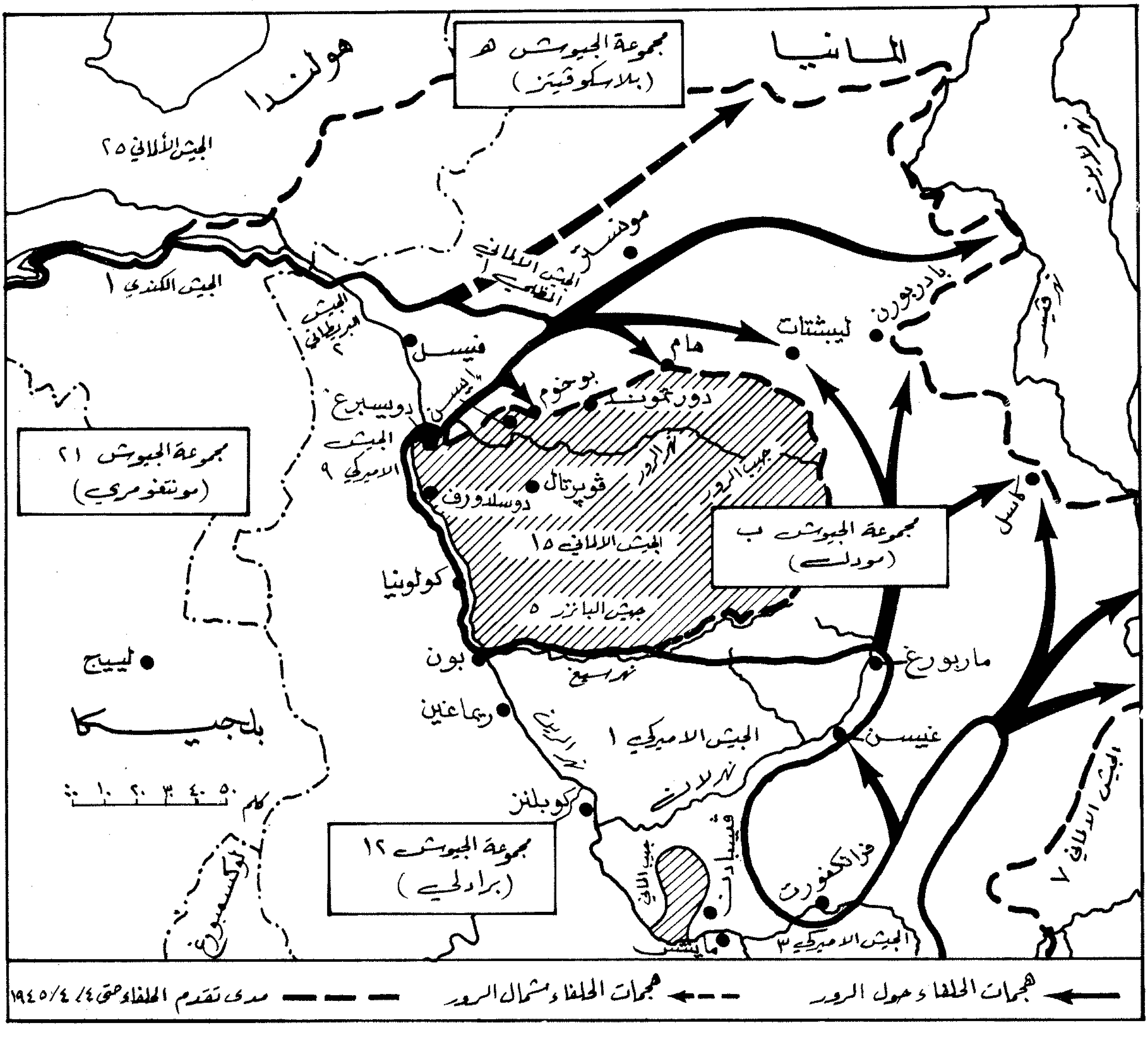

محاور تقدم قوات الحلفاء لتطويق الرور إثر عبور نهر الرين (١٩٤٥)

الاقتصاد الألماني ، وتؤثر على وجود الأمة الألمانية في المستقبل . وكان « مودل » يشاطره الرأي . لذا فقد جرى تنفيذ أمر هتلر بتباطؤ ، ولم يتم سوى تدمير جزئي لمرافق ومصانع « الرور » التي كانت لا تزال متبقية بعد القصف الجوي الاستراتيجي الذي أجراه الحلفاء .

ونتيجة لضعف القوات الألمانية في مؤخرة منطقة « الرور » ، وتدني روحها المعنوية بصفة عامة ، استطاعت مدرعات الفيلق الأميركي ٧ أن تقطع في زحفها خلال اليوم الأول من التقدم نحو ٨٨ كلم في اتجاه « بادربورن » ، حيث توجد مدرسة المدرعات الألمانية الشهيرة .

ودارت عند « بادربورن » معركة عنيفة دامت ٤٨ ساعة بين الدبابات الأميركية والدبابات الألمانية ، التي كان يوجهها المدربون والضباط المشرفون على مدرسة المدرعات . وكان هؤلاء المدربون والضباط يعرفون جيدا طبيعة الأرض المحيطة بمدرستهم . كما كانت حماستهم للدفاع عن مهد سلاح المدرعات الألماني شديدة ، الأمر الذي جعل التشكيلات المدرعة الألمانية تقاتل بضراوة بالغة .

وانتهت معركة « بادربورن » في ٤/١ ، وتم احتلال المدينة في صباح اليوم ذاته . ثم التقت قوات الجيشين الأميركيين الأول والتاسع في مساء اليوم نفسه عند مدينة « ليبشتات » Lippstadt الواقعة على بعد ١٢٠ كلم شرقي « ڤيسل » و٢٨ كلم غربي « بادربورن » . وهكذا اكتمل تطويق جيب « الرور » وفي داخله قوات « مودل » البالغ عددها نحو ٢٥٠ ألف جندي ، بالاضافة إلى حوالى ١٠٠ ألف جندي آخرين من جنود الدفاع المضاد للطائرات الموجودين أصلا في المنطقة .

وبدأ عدد من قادة التشكيلات الألمانية مفاوضات منفردة مع القوات الأميركية لعرض الاستسلام . وكان هذا التصرف مظهرا من مظاهر الانهيار المعنوي العام الذي ساد الجيش الألماني وقتئذ ، خاصة في الجبهة الغربية ، حيث

كان معظم القادة الألمان واثقين من حتمية هزيمة ألمانيا في وقت قصير ، ويرغبون في أن يحتل الحلفاء الغربيون الجزء الأكبر من الأراضي الألمانية قبل أن تسقط في يد القوات السوفياتية . وكان من بين هؤلاء القادة مثلا الفريق « فريتزبايرلين » قائد الفيلق ٥٣ ، الذي ذهب مع قائد فرقة البانزر ١١٦ الجنرال « فالدنبورغ » إلى مقر قيادة الفرقة المدرعة الاميركية ٧ للتفاوض مع قائد هذه الفرقة حول استسلام فرق فيلقه الأربع ، بعد أن اعتقل اثنين من قادة فرقه نظراً لمعارضتهم فكرة الاستسلام ورغبتهم في متابعة القتال .

وبدأت عمليات الاستسلام بالجملة في ١٩٤٥/٤/١٣ . ثم جاء سقوط مدينة « هاغن » في ٤/١٤ ليقسم جيب « الرور » إلى قسمين منفصلين . وإثر ذلك أصدرت القيادة الألمانية العليا في « برلين » أمراً إلى « مودل » يقضي بتقسيم قواته إلى مجموعات صغيرة تقوم بشن الهجمات المعاكسة على مؤخرة الحلفاء ، أو تدافع بوسائطها الذاتية أطول فترة ممكنة . ولكن التنفيذ العملي لهذا الأمر كان متعذرا في تلك الظروف بسبب انتشار روح الاستسلام على نطاق واسع . وفي ٤/١٦ استسلم نحو ٨٠ ألف جندي ألماني . ثم استسلمت بقية قوات الجيب في ٤/١٨ ، الأمر الذي جعل مجموع أسرى جيب « الرور » نحو ٣٥٠ ألف رجل ، من بينهم ٣٠ جنرالا .

ولقد صمم الماريشال « مودل » على عدم الاستسلام ، لعلمه بأن الحلفاء سيحاكمونه كمجرم حرب ، وحاول التسلل عبر الطوق قرب مدينة « هام » في الشمال . وعندما فشلت محاولته كرر المسعى قرب مدينة سييغن في الجنوب ، ولكنه فشل للمرة الثانية ، فأقدم في ٤/٢١ على الانتحار برصاص مسدسه في غابة قريبة من مدينة « دويسبرغ » ، بحضور ضابط استخبارات « مجموعة الجيوش ب » .

وهكذا انتهت معركة « الرور » البرية ، والتي كانت استمرارا لعمليات عبور « الرين » وتعميق رؤوس الجسور شرقه ، ونتج عن سقوط « الرور » فتح ثغرة عرضها ٣٢٠ كلم في الخط الدفاعي عن غرب ألمانيا . وكان من المتعذر على المارشال « كيسلرينغ » ، القائد العام الألماني في الغرب ، إغلاق هذه الثغرة في الظروف القائمة آنذاك ، والحيلولة دون اندفاع قوات « ايزنهاور » داخل ألمانيا .

(٣٨) روركس دريفت (معركة) ١٨٧٩

احدى معارك حرب الزولو (١٨٧٩) ، بين قوات الاستعمار البريطاني ومقاتلي قبائل « الزولو » سكان مناطق جنوب افريقيا الاصليين .

أدى الاعلان البريطاني القاضي بضم أراضي جمهورية جنوبي أفريقيا إلى التاج البريطاني في العام ١٨٧٧ إلى وضع قوات الاحتلال البريطانية في مواجهة مباشرة مع قبائل « الزولو » Zulu السوداء ، التي كانت تقاتل ضد الاحتلال الابيض لاراضيها منذ أكثر من نصف قرن ، بعد أن كانت هذه المواجهة مقتصرة على المستوطنين « البوير » (البيض من أصل هولندي) .

وقد رأى زعيم قبائل « الزولو » « سيتيوايو » Cetewayo بأن مقاتلة البريطانيين أصبحت هي الجانب الأكثر أهمية من جوانب صراعه ضد الاحتلال الأبيض ، فتابع عملية تطوير قواته المسلحة وتنميتها ، واتخذ من الوجود البريطاني في المنطقة موقفا متصلبا . وفي ١٨٧٨/١٢/١١ أصدرت الحكومة البريطانية إنذاراً أخيراً لقبائل الزولو ، يقضي بقبول فرض الحماية البريطانية على مناطقها المعروفة باسم « زولولاند » . غير أن « سيتيوايو » تجاهل مضمون الانذار البريطاني ، وباشر استعداداته العملية لمواجهة الخطوات البريطانية المقبلة .

وفي ١٨٧٩/١/١١ بدأ البريطانيون تنفيذ انذارهم ، واحتلال « زولولاند » وضمها بالقوة . وقد كلف بالقيام بهذه المهمة الجنرال « ف . أ . تسيغر » F. A. Thesiger (فايكونت « تشلمزفورد » Chelmsford) ووضعت تحت تصرفه قوات تضم ٥ آلاف جندي بريطاني و٨ آلاف مقاتل محلي موزعين على عدة أرتال . أما قوات « سيتيوايو » فكانت تتألف من ٤٠ ألف مقاتل يتميزون بمستوى تدريبهم الرفيع وشجاعتهم القتالية العالية ، ولكنهم لا يملكون سوى أسلحة بدائية .

وحدثت المواجهة الاولى بين الطرفين في « ايساندلوانا » بتاريخ ١٨٧٩/١/٢٢ ، حيث تمكن « سيتيوايو » من إبادة رتل « تشلمزفورد » الاوسط (١٨٠٠ أوروبي و١٠٠٠ مقاتل محلي) . ولم ينج من ذلك الرتل سوى ٥٥ أوروبيا و٣٠٠ مقاتل محلي . وعلى اثر اكتشاف « تشلمزفورد » لهزيمة رتله الاوسط ، انسحب مع ما تبقى من قواته عبر « روركس دريفت » الى مواقع دفاعية .

ولقد أصيبت قوات الزولو خلال معركة « ايساندلوانا » بخسائر كبيرة . ومع هذا فانها لم تفقد روحها الهجومية ، وحشدت قوة تضم ٢٠٠٠ مقاتل لمهاجمة موقع « روركس دريفت » البريطاني الذي كانت تدافع عنه حامية يتراوح عدد أفرادها (حسب تقدير المصادر المختلفة) بين ٨٥ و١٤٠ جندياً ، بقيادة الملازمين « برومهيد » و« تشارد » .

وشن مقاتلو الزولو على الموقع البريطاني هجمات متتابعة طوال ليلة ٢٢ ـ ١٨٧٩/١/٢٣ ، دون ان يتمكنوا من اقتحامه ، نظرا لاصرار المدافعين على عدم الاستسلام ، ولفاعلية نيران البنادق والمدافع بمواجهة رجال الزولو المسلحين بالرماح . لذا فقد اضطر المهاجمون الى الانسحاب في صبيحة ١/٢٣ بعد أن خسروا ٤٠٠ قتيل ، في حين بلغت الخسائر البريطانية ١٧ قتيلا و١٠ جرحى .

وعلى الرغم من عدم تكافؤ التسليح لدى الطرفين المتواجهين ، فقد ركزت الاوساط العسكرية البريطانية على صمود حامية « روركس دريفت » ، وسلطت الضوء على التباين الهائل بين عدد المهاجمين والمدافعين ، متجاهلة ان المهاجمين كانوا شبه عزّل من السلاح بالمقارنة مع المدافعين . ودفعها هذا التحليل الخاطىء لميزان القوى ، وعوامل نفسية واعلامية متعددة ، إلى إعتبار معركة « روركس دريفت » من أبرز الملاحم الدفاعية في تاريخ الجيش البريطاني الحديث .

(١٢) روز (هيو هنري)

عسكري ودبلوماسي بريطاني (١٨٠١ – ١٨٨٥) ، عمل في سوريا ولبنان ضد القوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا (١٨٤٠) ، واشتهر خلال قيادته للقوات البريطانية التي عملت على قمع الانتفاضة الشعبية في الهند (١٨٥٧) .

ولد هيو هنري روز H.H.Rose في ١٨٠١/٤/٦ في « برلين » ، حيث كان مركز عمل والده الدبلوماسي البريطاني السير « جورج روز». وهناك تلقى تعليمه وتدريبه العسكري قبل أن يلتحق بالجيش البريطاني في العام ١٨٢٠ .

تقلب « روز» خلال حياته العملية في العديد من المراكز العسكرية والدبلوماسية ، في مناطق مختلفة من العالم . ففي العام ١٨٢٦ رقي إلى رتبة رائد ، ثم أصبح برتبة مقدم في العام ١٨٣٩ . وبعد ذلك بعام واحد اختير لقيادة وحدة من الجيش البريطاني ألحقت للعمل إلى جانب الجيش العثماني ضد قوات « ابراهيم باشا » المصرية الموجودة في سوريا ولبنان آنذاك . وقد قاتل روز خلال العام ١٨٤٠ على رأس هذه الوحدة مع الجيش العثماني الذي كان في سوريا بقيادة « عمر باشا » ، ثم أصبح في العام ١٨٤١ قنصلا بريطانياً عاماً في سوريا ولبنان ، واستمر في هذا المنصب حتى العام ١٨٤٨ . ولعب « روز» في تلك الفترة دوراً بارزاً في السياسة المحلية في المنطقة ، وأصبح من الخبراء البريطانيين في شؤون الشرق الأوسط. **وفي العام ١٨٥٢ عمل روز في السفارة البريطانية في القسطنطينية ، ثم حل في العام ١٨٥٣ مكان « ستراتفورد كانينغ » S. Canning كسفير لبريطانيا لدى الدولة العثمانية ، بصورة مؤقتة ، حتى العام ١٨٥٤ .**

شغل إبان حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) منصب ضابط ارتباط لدى مركز القيادة الفرنسية. وقد ساهم في جميع معارك تلك الحرب ، وتمت

ترقيته في العام ١٨٥٤ إلى رتبة لواء ، بعد أن شارك في معركتي « ألما » (١٨٥٤) ، و « أنكرمان » (١٨٥٤) اللتين أسفرتا عن هزيمة الجيش الروسي الذي كان بقيادة الجنرال « منشيكوف » (١٧٨٧ - ١٨٦٩) .

وعند اندلاع الانتفاضة الشعبية في المنطقة الوسطى من الهند (١٨٥٧) ضد الجيش البريطاني المرابط هناك ، أعرب روز عن استعداده للذهاب وقمع الانتفاضة . وقد تسلم عند وصوله إلى الهند قيادة القوات البريطانية في وسط البلاد ، وخاض على رأسها عدداً من أصعب العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة . وبعد سلسلة من الانتصارات التي حققها على القوات الهندية ، تمكن روز من فرض الحصار على « جهانسي » Jhansi التي كانت تشكل أحد المعاقل الرئيسية للثوار . وبعد معركة عنيفة مع المدافعين عن المدينة ، تمكن من الاستيلاء عليها في ٣ - ٤ / ٤ / ١٨٥٨ . وبعد ذلك بفترة وجيزة تمكن من محاصرة معقل « غواليور » Gwalior واحتلاله .

وفي العام ١٨٦٠ تولى روز قيادة الجيش البريطاني في منطقة « بومباي » الهندية ، وكان من أبرز مهماته آنذاك دمج القوات البريطانية الملكية الرسمية مع القوات العسكرية التي كانت تستخدمها « شركة الهند الشرقية » هناك . ورغم صعوبة هذه المهمة ، فقد تمكن روز من انجازها بنجاح .

وفي العام ١٨٦٥ عاد روز إلى بريطانيا ، ليتولى بعد عام واحد من عودته منصب القائد العام للقوات البريطانية في إيرلندا . وهناك كان على روز أن يواجه الوطنيين الإيرلنديين المطالبين بالاستقلال عن التاج البريطاني ، وبشكل خاص ثوار « الحركة الفنيانية » Fenian Movement التي كانت تعمل بشكل سري . وقد أحرز خلال الصراع ضد الحركات الثورية الإيرلندية نجاحات أدت إلى ترقيته في العام ١٨٦٧ إلى رتبة جنرال ، وكان قد منح قبل ذلك بعام واحد لقب بارون « ستراثنيرن » .

انتهى عمل روز في إيرلندا في العام ١٨٧٠ ، فعاد إلى بريطانيا ، وتسلم منصب قائد الحرس الملكي البريطاني . ثم رقي في العام ١٨٧٧ إلى رتبة « فيلد مارشال » . توفي في « باريس » في ١٦ / ١٠ / ١٨٨٥ .

خوان مانويل دوروزاس

(١٢) روزاس (خوان مانويل دو)

ديكتاتور أرجنتيني (١٧٩٣ - ١٨٧٧) وقائد عسكري وسياسي ، وحاكم مقاطعة « بيونس آيرس » في فترتي (١٨٢٩ - ١٨٣١) و « (١٨٣٥ - ١٨٥٢) .

ولد خوان مانويل دو روزاس Juan Manuel de Rosas في ١٧٩٣/٣/٣٠ في « بيونس آيرس » ، من عائلة غنية منحدرة من أصل أسباني . تلقى علومه الابتدائية في « بيونس آيرس » ، ثم انضم وهو في سن الثالثة عشرة الى القوات الوطنية المشتبكة في القتال ضد الغزو البريطاني . كما أمضى معظم شبابه « كراعي بقر» في الريف ، حتى تمكن تدريجيا من امتلاك أرض في مقاطعة « بيونس آيرس » جنوبي نهر « سلادو » ، وجمع قوة من الشباب رعاة البقر ليهتموا بأمر القطعان ، إلا أنه قام أيضا بتدريبهم على القتال ، وسرعان ما ذاع صيته ولقب بضابط الميليشيا .

بدأ حياته السياسية في العام ١٨٢٠ عندما عاون حاكم « بيونس آيرس » القائد الفدرالي العقيد « مانويل دو ريغو » على اخماد الثورة التي اندلعت في « بيونس آيرس » . فقاد جنوده الهنود المدربين لتأييد المحافظين وأنصار الاتحاد الفدرالي ، وتمكن من إخماد الثورة . ثم ما لبث أن ولاه « دو ريغو » في العام ١٨٢٧ قيادة جيش المقاطعة ، كما ولاه فيما بعد قيادة « ألكمبانا » .

وفي العام ١٨٢٨ أطاح « خوان لاڤال » قائد حزب الوسط بحكم « دوريغو » ، فهب روزاس لمحاربة أنصار « لاڤال » ، وتمكن من انزال الهزيمة بهم . وفي العام ١٨٢٩ انتخب « روزاس » حاكما لمقاطعة « بيونس أيرس » وذلك بمؤازرة رعاة البقر والطبقة العاملة ، وقضى على المطالبين بالوحدة مع « بلاتا » ، وحكم المقاطعة حكما إرهابياً خلال الفترة (١٨٢٩ - ١٨٣١) بمعاونة كل من « لوباز» و « غيروغا » . غير أن معارضته لسياسة حزب الاتحاد (حزب الوسط) ، وكونه رئيسا للحزب الفدرالي ، أديا الى استقالته من منصبه ورفضه إعادة انتخابه . ولقد فضل ترك العمل السياسي والتفرغ لمحاربة الهنود في جنوبي البلاد ، حيث نال شهرة واسعة ، وتمكن من الاستيلاء على أراض شاسعة له ولأتباعه . وقد أسفرت مغامرته تلك عن اعادة انتخابه حاكماً لمقاطعة « بيونس آيرس » في العام ١٨٣٥ .

وقد وافق روزاس على تولي هذا المنصب شريطة الحصول على سلطات ديكتاتورية . ثم حصل عليها تدريجيا فيما بعد . فغدا منذ العام ١٨٣٥ ديكتاتور « بيونس آيرس » . واستمر في هذا المنصب حتى العام ١٨٥٢ ، فسيطر على معظم انحاء الارجنتين وأقام حكماً ارهابياً دام سبعة عشر عاماً ، تعرض الشعب الارجنتيني خلالها لكثير من الويلات . فانتشرت الشرطة السرية في كل مكان ، وكثرت الجاسوسية ، ودب الرعب في صفوف المعارضة ، حتى أنه ندر أن يوجد في العام ١٨٤٠ معارض واحد .

وما لبثت متاعب « روزاس » ان تزايدت بسبب تنامي النقمة الشعبية على حكمه ، كما استفحلت في عهده الأزمات الاقتصادية والسياسية ، وأدى ذلك الى اندلاع عدد من الانتفاضات في مختلف انحاء البلاد . ونتج عن اضطراب الأوضاع تدخل الاسطولين الفرنسي والبريطاني ، ونزول القوات الاجنبية على الأراضي الارجنتينية ، بغية الافادة من الحرب الأهلية الدائرة فيها ، والعمل على بسط السيطرة الاستعمارية عليها (١٨٣٨) .

وفي العام ١٨٤٣ حاول « روزاس » غزو جمهورية الأورغواي وضمها الى بلاده ، مستفيدا من الحرب الأهلية المندلعة في ذلك البلد آنذاك . وقدم الدعم العسكري الى « مانويل أوريب» الذي سبق وكان رئيساً للأورغواي في الفترة (١٨٣٥ - ١٨٣٨) ، وذلك خلال محاصرة جيش « مانويل » لمدينة « مونتيفيديو» مدن ثمان سنوات (١٨٤٣ - ١٨٥١) . ولم ينجح خوان مانويل روزاس في تحقيق اهدافه ، فاندلعت ضده في العام ١٨٤٥ ثورة بقيادة « جوستو خوزيه دو أروكيزا » ، حاكم مقاطعة « انتريه ريوس » ، فحاول روزاس عقد صلح معه في العام ١٨٥٠ ، غير أن تحالف الجيوش البرازيلية والأوروغوية والفرنسية والوطنيين الارجنتينيين بقيادة « جوستو » تمكن من الاطاحة بحكمه بعد معركة « مونت كازيروس » (١٨٥٢/٢/٣) التي أسفرت عن هزيمته . ففر الى انكلترا ، حيث اعتكف في مزرعة بالقرب من « ساوثمبتون » حتى وفاته في ١٨٧٧/٣/١٤

(٦٣) روزاس الأول

ملك أورارتي (نسبةالى أورارتو ، التسمية القديمة لارمينيا) . اعتلى العرش بعد وفاة والده « ساردور الثاني » ، وحكم من ٧٣٥ الى ٧١٣ ق.م . تقريباً . قاتل الآشوريين وقبائل السياريين ، ولكنه فشل في صدهم .

شهدت بداية النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد نشاطاً توسعياً آشورياً اتجه نحو أورارتو وشمالي سوريا . ولقد حاول «ساردور الثاني» ملك أورارتو ايقاف هذا التوسع مع الاستعانة بالدعم البحري الذي حصل عليه من بعض مدن جنوبي الأناضول وشمالي سوريا ، الا أنه فشل في ايقاف الزحف الآشوري، وأخذ يخسر مواقعه واحداً تلو الآخر ، إلى أن هزم في العام ٧٤٣ ق.م. على يد « تغلات فلاصر الثالث » في معركة حاسمة .

وفي العام ٧٣٥ ق.م. شن « تغلات فلاصر الثالث» حملة جديدة على «اورارتو» ، وما ان وصل الى اسوار المدينة الاورارتية «توشبا» حتى اندلعت فيها ثورة اطاحت بالملك « ساردور الثاني » وحل مكانه ابنه « روزاس الأول »الذيتابعمواجهة الهجمات الآشورية المتكررة على بلاده .

وبعد وفاة « تغلات فلاصر الثالث » في العام ٧٢١ ق.م. ، تابع ابنه «سرجون الثاني» (شاروكين) المخطط التوسعي نفسه، فتجدد الصراع بين الأورارتيين والآشوريين . وكان روزاس الأول يأمل بدعم مدن شمالي سوريا ، ولكن امله لم يتحقق ، لأن هذه المدن خضعت بسرعة لسيطرة «آشور» . وانتهى الأمر الى دمج « كركميش » بالامبراطورية الآشورية في العام ٧١٧ ق.م. وفي العام نفسه خاض الآشوريون معارك حاسمة في جبال طوروس ، وانتصروا على مملكة « تابال » ، الحليف القوي لأورارتو .

وبسقوط كافة حلفاء «أورارتو» بدأ «سرجون الثاني» بالضغط عليها من الشرق .وبقيت المعارك سجالا طوال عامين ، وشهد غرب ايران جزءاً منها . وفي هذا الوقت كان رجال الاستخبارات الآشوريون يعملون خلف الخطوط الأورارتية ، ويجمعون المعلومات تمهيداً لضربة عسكرية حاسمة .

وفي أواخر العام ٧١٥ ق.م. غزت القبائل «السيارية» القادمة من القوقاز المملكة الأورارتية . ويعتقد ان هجوم السياريين جاء رداً على قيام روزاس الأول بمهاجمة عدد من مدن الشمال التابعة للسياريين وتدميرها . ومهما يكن سبب هذا الغزو ، فقد وجدت «أورارتو» نفسها في وضع صعب ، ومضطرة لمواجهة خطر الآشوريين من الشرق والجنوب وخطر السيماريين من الشمال .

وحاول روزاس الاول مواجهة الخطر الاكثر قرباً ، فتوجه نحو الشمال لقتال السيماريين . ولكنه لم ينجح في ايقافهم ، وتعرض جيشه لهزيمة قاسية اجبرته على التراجع نحو عاصمته . وكان الآشوريون خلال ذلك يراقبون الموقف عن كثب . فلقد دفع سرجون الثاني ابنه «سنحاريب» لجمع المعلومات عن «اورارتو».وعندما تأكد له ضعف الاورارتيين بعد هزيمتهم في الشمال ، قرر الانتقال الى العمل .

وفي العام ٧١٤ ق.م. دفع الملك الآشوري حملة لغزو «أورارتو» . وحاول روزاس الاول جمع الحلفاء لمواجهة الخطر الجديد ، ولكنه فشل في ذلك فتراجع نحو«توشبا» وتحصن فيها. ولم يحاول «سرجون الثاني» اقتحام المدينة المنيعة ، واكتفى بايقاف تقدم السيماريين ، ونهب الاماكن الأورارتية المقدسة في «أرديني» ، وحمل معه تمثال «هالدي» . وعندما سمع «روزاس الاول» بما حصل ، اقدم على الانتحار في حوالي العام ٧١٣ق.م. ووضعت هزيمته العسكرية وانتحاره نهاية سيطرة أورارتوالسياسيةوهيبتهاكدولة حصينة تعطيها الجبال المحيطة بها مناعة استراتيجية .

(٦٠) روزاميل (كلود شارل ماري دو كامب دو)

أميرال ورجل دولة فرنسي (١٧٧٤ ـ ١٨٤٨) .

ولد كلود شارل ماري دو كامب دو روزاميل C. Ch. M. Du Campe de Rosamel في « ترانك » (يا ـ دو ـ كالي) في ١٧٧٤/٦/٢٥ . كرس حياته للبحر منذ بلوغه الثالثة عشر من العمر . فتطوع كطالب بحار ، وانضم الى القوات البحرية الفرنسية برتبة مرشح ضابط في العام ١٧٩٢ . شارك كمرشح ضابط بحري في المعارك البحرية التي دارت في حزيران (يونيو) ١٧٩٤ بين الاسطول الحربي الفرنسي بإمرة الاميرال « فيلاري ـ جوايوز» Villaret Joyeuse والاسطول البريطاني بامرة الاميرال « هو » Howe أمام قاعدة «بريست» Brest الفرنسية ، والتي أسفرت عن انتصار الانكليز . وفي العام ١٧٩٧ أصبح « روزاميل » برتبة ملازم أول بحري ، ووقع في أسر القوات البريطانية في العام ١٧٩٨ ، ثم أفرج عنه بعد فترة قصيرة . تدرج في المناصب العسكرية حتى غدا في العام ١٨٠٨ برتبة مقدم بحري . وكانت خدمته كلها ، ابان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية ، في الميدان بعيداً عن الاعمال المكتبية والادارية .

وفي العام ١٨١١ كان يقود الفرقاطة « لابومون » واثناء عودته من جزيرة « كورفو » في اليونان الى ميناء « تريستا » الايطالي مع الفرقاطة « لابولين » وسفينة النقل الحربية المسلحة « لابيرسان » اصطدم قبالة خليج البندقية بمحاذاة « جزيرة بالاغوسا » بثلاث فرقاطات انكليزية . واسفر الاشتباك الأول عن خروج « لابيرسان » وفرقاطة انكليزية من المعركة ، وتم التعادل بين القوتين الفرنسية والانكليزية . الا ان « لابولين » انسحبت من مسرح القتال تاركة « لابومون » تخوض بمفردها معركة رهيبة ، أصيب « روزاميل » خلالها بجراح في رأسه ، فاستسلم بعد أن دُمرت سفينته « لابومون » ، فنقل مجدداً الى بريطانيا حيث أمضى ثلاث سنوات في الاسر . وفي آب (اغسطس) ١٨١٤ ، وإثر توقيع معاهدة سلم بين بريطانيا وفرنسا ، عاد « روزاميل » الى فرنسا ، ورجع الى الخدمة بعد أن قدر « المجلس الحربي » المجتمع في طولون شجاعته .

تابع العمل في البحرية الفرنسية الملكية بعد سقوط نابليون ، فاستلم في العام ١٨١٥ قيادة القاعدة البحرية « شيربور» وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٨١٧ ، حيث عاد مجددا للابحار . وفي تشرين أول (اكتوبر) ١٨٢٣ رقي لرتبة عميد بحري ، واستلم إمرة القاعدة البحرية في جزر الأنتيل . وفي العام ١٨٢٨ خدم روزاميل في الشرق تحت إمرة الاميرال « دروينيي » في إطار القوات الفرنسية المتحالفة مع القوات الانكليزية والروسية ضد القوات التركية والمصرية . وفي تموز (يوليو) ١٨٣٠ أُلحق بالحملة على الجزائر تحت إمرة « دوبيري » ، وكلف بقيادة عملية انتقامية ضد السلطات الليبية إثر إهانة قنصل فرنسا في طرابلس ، فتوجّه على رأس تشكيل بحري صغير وابلغ « باي » طرابلس انذاراً بقصف الميناء . الامر الذي أجبر « الباي » على التعهد بالصراع ضد القراصنة المنطلقين من موانيء شمالي أفريقيا ، وقمع القبائل المعادية للاوروبيين في بلاده ، ودفع غرامة قدرها ٨٠٠ فرنك .

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٠ نُقل « روزاميل » الى فرنسا واستلم قيادة المنطقة البحرية في « طولون » ، ثم رُقي في ١٨٣١/٣/١ الى رتبة « لواء بحري » .

وبعد ان ترك الخدمة العسكرية ، انتخب في العام ١٨٣٣ نائباً عن « طولون » . وفي ١٨٣٦/٩/٦ عين وزيراً للبحرية وبقي في هذا المنصب مدة ثلاث سنوات ، وكان من بين اعماله المميزة في هذه الفترة اعادة تنظيم تجهيزات الوحدات البحرية ، وإنشاء مدرسة للمدفعية البحرية تشرف على تدريب جنود المدفعية البحرية وتنظيم البعثات العلمية البحرية . اعتزل منصبه الوزاري في ١٨٣٩/٣/٣٠ ، بعد ان أصبح في ٧ آذار (مارس) من العام نفسه يحمل لقب« نبيل فرنسا » . توفي في باريس في ١٨٤٨/٣/٢٧ .

(٣٨) روزبد ريڤر (معركة) ١٨٧٦

احدى المعارك التي خاضتها القوات الأميركية الحكومية ضد الهنود الحمر، إبان الحرب التي عرفت باسم «حرب السو الاولى» (١٨٧٦ ـ ١٨٧٧)، والتي كانت واحدة من المحاولات الاميركية المستمرة الرامية إلى تهجير القبائل الهندية وإبادتها، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

بعد فترة من الهدوء النسبي التي سادت العلاقات بين القبائل الهندية والحكومة الاميركية، عادت الأمور الى التأزم من جديد في العام ١٨٧٦، بسبب قرار الحكومة القاضي بمتابعة تهجير الهنود الحمر من مناطق سكنهم الأصلية، وإسكانهم في مستوطنات خاصة، بغية إفساح المجال للمستوطنين البيض باستغلال الثروات الطبيعية والمعدنية الموجودة في تلك المناطق.

وكانت قبيلة «السو» Sioux القوية القاطنة في مرتفعات داكوتا الجنوبية، أكثر القبائل الهندية تضررا من مشاريع الحكومة الجديدة، لذا فقد رفض أبناؤها الرضوخ للقرارات الحكومية، وأعلنوا ثورة تولى قيادتها «كريزي هورس» Crazy Horse (الحصان المتوحش)، بتوجيه مباشر من الزعيم الهندي البارز «سيتينغ بول» Sitting Bull (الثور الجاثم). وقد اعتبرت هذه الثورة أبرز الثورات الهندية في وجه الحكومة الاميركية البيضاء منذ انتفاضة «تيكومسه» Tecumseh (١٨١١). ولم تكن قبائل «السو» وحيدة في مواجهتها للقوات الحكومية، بل سرعان ما انضمت إليها قبائل «الشايين» Cheyenne المعروفة بشدّة بأسها ومهارتها القتالية العالية.

وقد عهدت الحكومة الأميركية إلى العميد «جورج كروك» G. Crook بقمع هذه الانتفاضة والقضاء على المشتركين فيها. واندلع القتال بضراوة في شباط (فبراير) ١٨٧٦. وطيلة فترة شباط ـ حزيران (فبراير ـ يونيو) من ذلك العام، حدثت مواجهات عدة بين القوات الحكومية والقوات الهندية، اتسمت جميعها بطابع اللاحسم، على الرغم من أن الغلبة بشكل عام كانت للهنود الحمر.

وفي ١٨٧٦/٦/١٧، تقابل «كروك» من جديد مع القوات الهندية بقيادة «كريزي هورس»، الذي كان قد تمكن من جمع حوالى ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ مقاتل، وقرر خوض معركة حاسمة ضد القوات الحكومية بهدف اخراجها من المناطق الهندية. وتزعم المصادر الاميركية بأن قوات «كروك» لم تكن تتجاوز في مجموعها ١٠٠٠ مقاتل، وانها كانت تنتظر تعزيزها بقوات إضافية بقيادة اللواء «الفريد تيري»، الذي اسندت إليه الحكومة الاميركية في آذار (مارس) ١٨٧٦، مسؤولية القيادة العامة للحملة.

واندلع القتال بين الهنود الحمر وقوات «كروك» على نهر «روزبد» Rosebud. وكان الهنود الحمر على وشك احراز نصر حاسم، عندما علموا باقتراب وصول التعزيزات بقيادة «تيري». فقرروا الانسحاب لاعادة تجميع قواتهم وتنظيم خطوطهم. وكان انسحاب الهنود الحمر فرصة مناسبة للعميد «كروك» الذي كان بحاجة ماسة للقيام بانسحاب مماثل، نظرا للخسائر الفادحة التي لحقت بقواته.

وعندما كان الطرفان المتحاربان يعيدان تنظيم قواتهما، كان «تيري» يتابع التقدم نحو ساحة المعركة، دون أن يكون على علم بما جرى خلالها، نظرا لانقطاع اتصالاته مع قوات العميد «كروك» المنهكة. وقد اعتقد «تيري» أن «كروك» تمكن من الانتصار على القوات الهندية، لذا قرر إرسال فوج الخيالة السابع بقيادة المقدم «جورج كستر» G. Custer لمطاردة الهنود والالتفاف عليهم من الجهة الجنوبية، بغية تطويقهم بين فكي كماشة. ولم يستطع «تيري» تحقيق أغراضه المبنية على حسابات خاطئة تستند إلى تقييم غير صحيح للموقف، وتمكن الهنود الحمر بعد بضعة أيام من إبادة قوات «كستر» في معركة «ليتل بيغ هورن» Little Big Horn (١٨٧٦/٦/٢٥)، وهي المعركة التي تعتبر امتداداً لمعركة «روزبد». الأمر الذي أدى إلى تأخير الحسم لصالح القوات الحكومية لفترة من الزمن.

(٦٢) روزڤلت (تيودور)

سياسي ورجل دولة اميركي (١٨٥٨-١٩١٩) ورئيس الولايات المتحدة السادس والعشرون. شارك في الحرب الاسبانية الاميركية، وكان له دور في شق قناة بناما وسيطرة الولايات المتحدة عليها.

ولد تيودور روزڤلت T. Roosevelt في ١٨٥٨/١٠/٢٧ في مدينة «نيويورك» وانضم الى كلية «هارڤرد» في العام ١٨٧٦. وخلال وجوده في الكلية بدأ العمل على اول كتاب له بعنوان «حرب ١٨١٢ البحرية» الذي نشر في العام ١٨٨٢.

تخرج من كلية «هارڤرد» في حزيران (يونيو) ١٨٨٠. وشغل خلال الفترة (١٨٨٢ - ١٨٩٧) عدة مناصب ادارية وسياسية. وغدا في العام ١٨٩٧ مساعد وزير البحرية الاميركية، حيث عمل بنشاط للاستعداد للحرب ضد اسبانيا.

في أيار (مايو) ١٨٩٨ استقال «روزڤلت» من منصبه ليصبح مقدماً في فوج «الخيالة المتطوعين» الاميركي الاول للولايات المتحدة تحت إمرة صديقه «ليونارد وود» الذي اصبح فيما بعد جنرالا. ونظراً للشجاعة التي ابداها خلال الحرب الاسبانية - الاميركية (١٨٩٨)، واصراره على نقل رجاله من منطقة موبوءة بالامراض، اكتسب «روزڤلت» شهرة واسعة ساعدته على الوصول إلى المناصب السياسية والادارية بعد انتهاء الحرب، وغدا في العام ١٩٠٠ نائباً لرئيس الجمهورية.

الرئيس تيودور روزفلت

وإثر اغتيال الرئيس الاميركي «وليام ماكينلي» في ١٩٠١/٩/٦، اصبح «روزڤلت» رئيساً للولايات المتحدة في ١٩٠١/٩/١٤. وفي العام ١٩٠٤ رشح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية، وتمكن من الفوز على منافسه الديمقراطي القاضي «ألتون باركر» بأغلبية ساحقة. وبما انه جرى انتخاب «روزڤلت» مرة واحدة فقط، فقد مورس الضغط عليه بشدة ليرشح نفسه مرة اخرى في انتخابات العام ١٩٠٨. لكنه رفض ذلك، وقام باعطاء كل دعمه الى «وليام تافت» وزير الحربية آنذاك.

كانت سياسة «روزڤلت» الخارجية ابان ولايته صلبة وحازمة، الا انها كانت في الغالب حذرة واحياناً توفيقية بشكل مثير للعجب، ولهذا وقف في وجه الذين يريدون ان تستملك الولايات المتحدة كلا من كوبا وجمهورية «دومنيكان». وفي العام ١٩٠٤ قام الزعيم الوطني المغربي «احمد بن محمد الرسولي» باختطاف المواطن الاميركي «أيون بيرديكاريس» الامر الذي دفع «روزڤلت» الى ارسال سفن حربية اميركية الى «طنجة» والتهديد بغزو المغرب مطالباً بتسليم «بيرديكاريس» حياً أو «الرسولي» ميتاً. وقد أحرج هذا التهديد السلطان المغربي «عبد العزيز الرابع» الى

درجة كبيرة . وحتى لا يدخل حرباً خاسرة مع اميركا ، قام السلطان بدفع فدية كبيرة الى « الرسولي » الذي أفرج عن الاميركي المخطوف .

منح « روزڤلت » جائزة نوبل للسلام تقديراً للجهود التي بذلها للتوسط لانهاء الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) في العام ١٩٠٥ . كما قام بتدعيم محكمة التحكيم الدولي الدائمة في « لاهاي » . ومن المعتقد أن اشتراكه في مؤتمر **Algéciras** (الجزيرة الخضراء) في المغرب (١٦ / ١ / ١٩٠٦) ، ملبياً نداء القيصر « ڤيلهلم » ، قد اخر اندلاع الحرب العالمية الاولى . وقد عمل « روزڤلت » بشجاعة لازالة سوء التفاهم الاميركي – الياباني ، كما قام بعرض القوة البحرية الاميركية بارساله الاسطول الاميركي عبر العالم . وبدا للكثيرين أقل حكمة ، عندما اعترف فجأة باستقلال « بناما » اثر فشل المفاوضات بين الولايات المتحدة و « كولومبيا » بشأن قناة « بناما » ، لكنه لم يكن مسؤولا على أي حال عن اثارة الثورة في « بناما » كما اتهمه بعض النقاد وقتئذ . وليس هناك شك انه قد ورط الولايات المتحدة بدعم السياسة البريطانية - اليابانية في الشرق ، مع انه اعتبر هذا العمل بمثابة خطوة نحو السلام .

واثر انتهاء ولايته ، عاد روزڤلت الى ممارسة العمل السياسي ، ورشح نفسه للانتخابات في شباط (فبراير) عام ١٩١٢ ، ولكنه لم ينجح . ولقد تعرض لمحاولة اغتيال في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه . ومنذ العام ١٩١٤ بدأ روزڤلت مهاجمة سياسة ويلسون . وقد غضب بشكل كبير عندما علم برغبة « ويلسون » في دفع مبلغ ٢٥ مليون دولار تحت ضغط ابتزاز « كولومبيا » ، ولرغبته في الاعتذار لكولومبيا على الطريقة التي اتبعها « روزڤلت » في الحصول على منطقة قناة « بناما » . لكن اكثر الاختلافات جدية تمثلت في العلاقات الخارجية آنذاك ، اذ ان موقف ويلسون « المراقب والمنتظر » في المكسيك بدا لروزڤلت عملا جباناً وغير شريف ويسبب الحرب اكثر مما يمنعها .

لدى اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ايد « روزڤلت » سياسة « ويلسون » الحيادية في بادىء الامر ، لكنه فقد صبره بعد خطاب « ويلسون » الذي جاء فيه ما معناه انه « اكبر من ان يشترك في الحرب » . ولم يطالب « روزڤلت » بأن تعلن اميركا الحرب على المانيا الا بعد ٣١/١/١٩١٧ ، عندما اعلنت المانيا عن خوض « حرب غواصات غير محدودة » ، وسعيها لاقامة حلف مع كل من اليابان والمكسيك . وتابع انتقاد كل اعمال « ويلسون » حتى بعد دخول اميركا الحرب .

وكان « روزڤلت » متشوقاً لمحاربة الالمان شخصياً ، حتى انه أذل نفسه في شباط (فبراير) ١٩١٧ حين طلب من « ويلسون » إذناً بانشاء وتسليح فرقة من المتطوعين للخدمة العسكرية في فرنسا ، فتجاوب معه حوالي ٢٥٠ ألف متطوع . ولقد قام « جورج كليمنصو » رئيس الوزراء ووزير الحربية الفرنسي آنذاك ، برجاء الرئيس « ويلسون » لقبول عرض « روزڤلت » . وتلكأت المراسلة بين « روزڤلت » ووزير الحربية الاميركي « نيوتون بايكر » لغاية ايار (مايو) ١٩١٧ ، ثم رفض الطلب اخيراً . توفي في ٦/١/١٩١٩ ، في قرية « أويستر باي » (ولاية نيويورك) .

(٦٢) روزفلت (فرانكلين ديلانو)

رئيس الولايات المتحدة الاميركية الثاني والثلاثون (١٨٨٢ – ١٩٤٥) واحد اقطاب الحرب العالمية الثانية

ولد فرانكلين ديلانو روزفلت F. D. Roosevelt في « هايد بارك » في ٣٠/١/١٨٨٢ . التحق بجامعة « هارفرد » في العام ١٩٠٠ ، حيث درس الادب والتاريخ والسياسة وتركيبة الإدارة الاميركية . ساهم في الكتابة في مجلة « كريمسون » ابان دراسته الجامعية ، واصبح في سنة تخرجه مدير تحريرها . وبعد تخرجه من « هارفرد » درس الحقوق في جامعة « كولومبيا » ، ولكنه لم يحصل على شهادة الحقوق ، ومع هذا فقد نجح في العام ١٩٠٧ في امتحانات ولاية « نيويورك » في حقل المحاماة ، وحصل على عمله القانوني الاول في مؤسسة « كارتر و ليديارد وملبرن » للقانون في نيويورك . ولكن هذا العمل لم يلق هوى في نفسه ، فكان يخصص اغلب اوقاته لتدبير شؤون ارضه في « هايد بارك » ، ويشترك في الحياة العامة والقضايا الاجتماعية .

رشحه الديمقراطيون في العام ١٩١٠ لمنصب سيناتور عن منطقة « داتشس كاونتي » . فأثبت جدارة في إدارة الحملة الانتخابية التي نجح فيها رغم كل الصعوبات ورغم هيمنة الجمهوريين على المنطقة . وبعد فترة قصيرة بدأت صداماته مع منظمة « تاماني هول » التابعة للحزب الديمقراطي ، ونجح في معارضة اختيار تلك المنظمة « لوليام شيهان » كمرشحها لمنصب سيناتور . كما عمل بجد ونشاط لترشيح « وودرو ويلسون » لمنصب رئاسة الجمهورية ، وبعد فوز هذا الأخير بانتخابات الرئاسة في العام ١٩١٢ ، عرض على روزفلت عدة مناصب في « واشنطن » كمكافأة لاخلاصه وقدرته كمنظم ، فقبل روزفلت بمنصب مساعد وزير البحرية « جوزيفوس دُنيلز » ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٢٠ ، حتى بعد أن فشل في انتخابات العام ١٩١٤ عندما رشح نفسه لعضوية مجلس الشيوخ ضد « جيمس جيرارد » .

قام روزفلت ، خلال وجوده في منصب مساعد وزير البحرية ، بتطوير أسطول الولايات المتحدة وتوسيعه عبر التعاقد على بناء سفن عديدة ، والتوجه لشراء تجهيزات حديثة ، والالحاح على تدريب أطقم أحواض بناء السفن في مجال الادارة الصناعية . وكان مؤيداً لاستعداد البحرية ونموها في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى . وقد زار أوروبا في العام ١٩١٨ ، وكان مسؤولا بشكل كبير عن إقامة سد الالغام في بحر الشمال الذي ساعد على تحديد حرية عمل الغواصات الالمانية ضد سفن الحلفاء ، الامر الذي ساهم في تقصير مدة الحرب العالمية الاولى .

زار اوروبا في العام ١٩١٩ ليقوم ظاهرياً بتصفية ما تبقى من مخزونات البحرية الاميركية ، لكن جوهر مهمته كان مراقبة « مؤتمر فرساي للسلام » ، ودراسة تكتيكات الرئيس « ويلسون » ، وقد رجع مع هذا الاخير الى الولايات المتحدة ، وخاض حملة نشطة من أجل إنشاء عصبة الامم .

جاءت محاولته الثانية للوصول الى منصب حكومي بارز في العام ١٩٢٠ ، حين جرى ترشيحه لمنصب نائب رئيس الجمهورية على اللائحة الديمقراطية مع المرشح الرئاسي « جيمس م. كوكس » ، فاستقال من البحرية ليتفرغ لحملته الانتخابية بشكل كلي . ولكن الديمقراطيين خسروا المعركة في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) من ذلك العام . وانصرف روزفلت بعد ذلك إلى الاهتمام بأعماله الخاصة ، وبدا وكأن [illegible] السياسية [illegible] الانتهاء .

وفي آب ([illegible]) ١٩٢١ [illegible] روزفلت بشلل الاطفال [illegible] . وبعد سنوات ثلاث تمكن [illegible] على [illegible] . وفي العام ١٩٢٤ شكل شركة قانونية مع « د. باسيل أوكونور » ، كما نظم في العام نفسه حملة « ألفرد اي. سميث »

لمنصب الرئاسة ، ورشحه لهذا المنصب في اجتماع الحزب الديمقراطي ، لكن « سميث » فشل في الانتخابات . وعمل روزفلت خلال مدة حكم الرئيس « كوليدج » على استعادة قواه حتى العام١٩٢٨حيث تمكن من السير بمساعدة عكاز يد .

وفي العام نفسه قام سميث بإقناع روزفلت بأن يرشح نفسه لمنصب حاكم « نيويورك » ، ولم يقبل روزفلت بذلك إلا بعد أن أكد له الاطباء بأنه قادر على القيام بمهام الحاكم . ولقد نجح روزفلت في الانتخابات ، ولم يكن هناك شيء غير عادي خلال فترة حكمه للولاية ، ومع هذا فقد أعيد انتخابه في العام ١٩٣٠ بأكبر نسبة منتخبين في تاريخ « نيويورك » . ولاقت حملته الانتخابية الرئاسية في العام ١٩٣٢ نجاحاً كبيراً . وكان الانهيار الاقتصادي للولايات المتحدة في ذلك الوقت أمراً واضحاً ، عندما أعلن الرئيس المنتخب روزفلت ، قبل تسلمه الرئاسة وبدون سلطة قانونية ، انه سيتخذ إجراءات جديدة ، في الوقت الذي كان فيه الرئيس « هوفر » عاجزاً عن القيام بأي شيء ، لأن مجلس النواب كان بأغلبيته من النواب الديمقراطيين .

وإثر نجاحه في الانتخابات في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢ ، وتمتعه بأغلبية كبيرة في « الكونغرس » (٥٩ للديمقراطيين مقابل ٣٦ للجمهوريين في مجلس الشيوخ ، و٣١٣ مقابل ١١٧ في مجلس النواب) ، أقدم « روزفلت » على تنفيذ ما عرف بـ « السياسة الاقتصادية الجديدة » The New Deal لانقاذ الاقتصاد الاميركي من الانهيار الكبير ، الناجم عن الركود الذي أصاب مختلف النشاطات الاقتصادية ، ضمن اطار الأزمة الرأسمالية العالمية التي بدأت في العام ١٩٢٩ . فأصدر خلال المائة يوم التالية لتوليه السلطة سلسلة من التشريعات التي لم تشهد الولايات المتحدة لها مثيلا من قبل . ولقد اقلقت هذه التشريعات في البداية الكثير من رجال الاعمال والقانون ، ولكنها أدت الى انعاش الحالة الاقتصادية تدريجيا ، وزوال الأزمة ، وعودة الاستقرار والرخاء الاقتصادي .

وكانت أبرز القوانين والاجراءات التي لجأ اليها روزفلت في مواجهة الأزمة ، قانون يسمح للادارة الفيدرالية بمراقبة النشاط المصرفي والسيطرة عليه بفاعلية أكبر ، وقانون يلغي « قاعدة الذهب » كغطاء نقدي ، وقانون المنفعة العامة وآخر للقواعد العادلة للعمل . كما انشأ العديد من الادارات الجديدة مثل : « ادارة التنظيم الزراعي » و« ادارة اعمال الانقاذ والتعويضات في الحالات الطارئة » و« ادارة الاشغال العامة » و« شركة التسليف لبناء المساكن » و« مصرف الاستيراد والتصدير » و« ادارة المشاريع

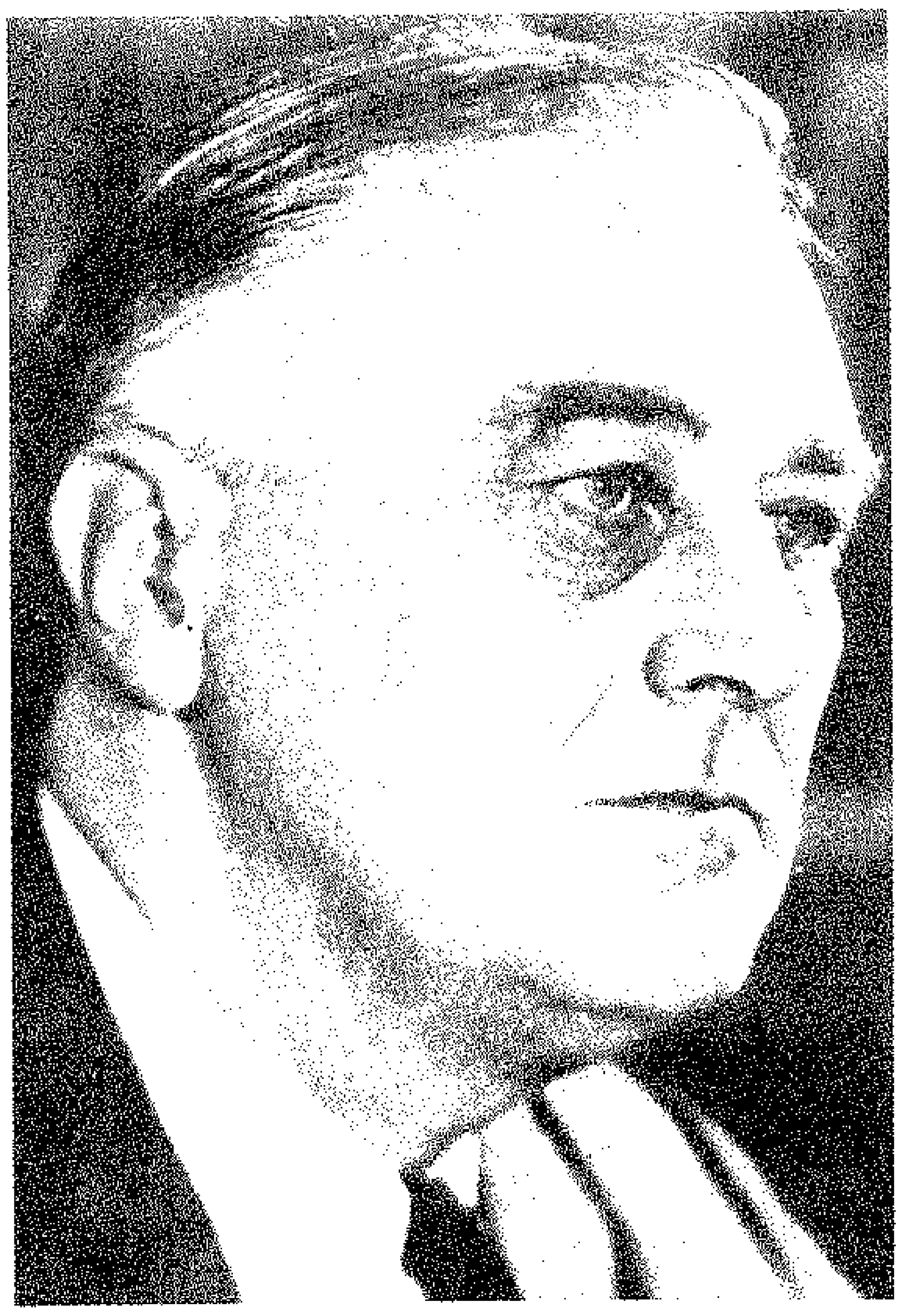

الرئيس فرانكلين روزفلت

العامة » ... الخ . واستهدفت هذه القوانين والتدابير والمؤسسات اعادة تنظيم أسس الاقتصاد الاميركي ، وتعزيز سيطرة الادارة الفيدرالية على النشاطات الاقتصادية ، وتنشيط الاستثمار المالي والعمالة من خلال زيادة نشاط الدولة الاقتصادي .

وكان من اوائل اعمال « روزفلت » ، عقب توليه الرئاسة ، الاعتراف بالاتحاد السوفييتي . وكانت اميركا خلال فترة رئاسته الأولى تحس بالريبة ازاء العالم الخارجي ، وتميل الى اتباع سياسة العزلة . فقد تسارعت الاحداث على المسرح الدولي ، فقام « موسوليني » بالاستيلاء على الحبشة (١٩٣٥) ، وثار «فرانكو» على الحكومة الاسبانية في العام ١٩٣٦ ، وأقدم «هتلر» على إخضاع تشيكوسلوفاكيا والنمسا (١٩٣٨) ، في حين قام اليابانيون باغتصاب الصين (١٩٣٧) ، وتوجت تلك الاحداث المتلاحقة باندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ . وكان روزفلت قد انتخب مرة ثانية في العام ١٩٣٦ ، وكان يعتبر جميع تلك الاحداث بغيضة ولا يمكن احتمالها ، ولكن انعزالية أمته أرغمته على اتباع سياسة حيادية إزاء ما يجري في العالم ، طالما أن الولايات المتحدة الاميركية لم تكن مستهدفة بشكل مباشر .

وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية بغزو المانيا لبولندا (١٩٣٩) شعر الرئيس روزفلت ومعاونوه بضرورة مساعدة أصدقاء أميركا وشركائها (فرنسا وبريطانيا)،واعتبروا أن النازيين يحاولون فرض هيمنتهم على العالم ، وأن تلك الحرب لم تكن مجرد « حرب أوروبية » ، ولكن عزلة الولايات المتحدة دفعت روزفلت إلى تجاهل ما يجري على الطرف الآخر من الاطلسي ، وساعده على ذلك أن الشعب الاميركي كان مرهقاً من المشاكل الاقتصادية ، ويعارض بشكل صريح تورط أميركا في حرب أخرى . وهكذا اتهم روزفلت بإثارة الحرب عندما حاول إقناع الكونغرس بالموافقة على قانون جديد ، يسمح للدول المشتركة في الحرب بشراء معدات حربية من الولايات المتحدة ، وعندما قام بتدبير صفقة مع بريطانيا لمبادلة مدمرات حربية اميركية بقواعد عسكرية . ومع هذا ، ففي العام ١٩٤٠ ، تم إنشاء هيئة دفاع قومية ، وتمت الموافقة على قانون الخدمة الانتقائية ، وانشىء مكتب لادارة الانتاج . وجرى التحضير لدخول أميركا الحرب العالمية الثانية ، رغم أن حملة الرئيس روزفلت الانتخابية الثالثة رفعت شعار « لا جنود اميركيين عبر البحار » .

وأعيد انتخاب روزفلت في العام ١٩٤٠. ورغم استمرار التصريحات الرسمية باستمرار الحياد فإن الولايات المتحدة وجدت نفسها في حالة حرب غير معلنة مع كل من ألمانيا وإيطاليا ، عندما تولت القيام بدور « مخزن الديمقراطية » ، كما أنها وجدت نفسها ملتزمة بشكل علني بنصر بريطاني – فرنسي كما أوضح « مرسوم الاعارة والتأجير » (١١ / ٣ / ١٩٤١) . ولكن ذلك النصر كان يبدو بعيداً في العام ١٩٤١ ؛ فالغزو الألماني لبريطانيا بدا وشيكاً ، في حين كانت فرنسا والبلدان المنخفضة رازحة تحت احتلال الجيوش الالمانية التي اخترقت عمق الاراضي السوفياتية بعد ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ ، بينما تابع موسوليني مخططه في شمالي افريقيا . لذا ثار غضب الشعب الاميركي ضد ديكتاتوري المحور وسياستهما العنصرية والاعمال العنيفة الظالمة التي كانت تقوم بها جيوشهما ، وأدى هذا الغضب الى تسهيل مهمة روزفلت في دفع الكونغرس الى الموافقة على بعض التشريعات إبان زمن الحرب ، بما فيها إعلان « حالة طوارىء قومية غير محدودة » في ٢٧ / ٥ / ١٩٤١ ، وتجميد جميع أرصدة ومصالح ألمانيا وايطاليا والبلاد المحتلة في الولايات المتحدة ، وتركيز القوات المسلحة الاميركية في أيسلندا وغرينلاند ، واقرار تقديم الدعم للاتحاد السوفياتي .

وقد تم التوصل الى « ميثاق الاطلسي » (٩ – ١٢ / ٨ / ١٩٤١) بواسطة روزفلت وتشرشل،

خلال اجتماعات عقدت على متن الطراد الاميركي « أوغوستا » والبارجة البريطانية « برنس أوف ويلز » في عرض البحر بموازاة ساحل « نيو فاوندلاند » . وتم تسليح السفن التجارية الاميركية بعد التصريح لها بذلك في ١٧ / ١١ / ١٩٤١ . ومع ذلك فقد اتهم روزفلت بالتساهل مع المحور . والحقيقة أن موقف وزارة الخارجية الاميركية تجاه المارشال « هنري بيتان » والاميرال « لويس دارلان » ، وهما من أركان حكومة « فيشي » ، كان موقفاً غامضاً وغير حاسم . كما كانت سياسة روزفلت غير حاسمة أيضاً مع اليابان ، بسبب تعقيدات الموقف في الشرق الاقصى .

وفي النهاية أرغمت الولايات المتحدة ، لاعتبارات استراتيجية وسياسية ، على تجميد أرصدة اليابان وفرض حظر على المعدات الحربية المتجهة الى اليابان ، وذلك في ٢٦ / ٧ / ١٩٤١ . ومنذ ذلك التاريخ بدت الحرب مع اليابان أمراً شبه محتم . ومع هذا فقد أعلن « هنري تيمسون » وزير الحربية الاميركي أن روزفلت بذل جهده ليحفظ السلام ، وأنه اذا لم يكن هناك بدمن لومه فإنه يلام على التباطؤ وليس على التسرع . وبعد أقل من ٢٤ ساعة من توجيه روزفلت نداءه الى الامبراطور « هيروهيتو » لتجنب الحرب في المحيط الهادئ ، قامت الطائرات اليابانية المنطلقة من حاملات الطائرات بتدمير جزء كبير من سفن الاسطول الاميركي وطائراته ومنشآته في « بيرل هاربور » (٧ / ١٢ / ١٩٤١) . وقد طالب روزفلت بعد هذا الحادث بإعلان الحرب على اليابان ، وتم اعلان الحرب فوراً ، وفي ١١ / ١٢ / ١٩٤١ صوت أعضاء الكونغرس بالاجماع على قرار إعلان الحرب على ألمانيا وايطاليا . فوقفت الأمة الاميركية وراء روزفلت ، ولم توجه التهم ضده بعدم الاستعداد إلا في وقت لاحق .

وخوّل الكونغرس الرئيس روزفلت بتعبئة جميع طاقات الأمة ومواردها ، وتمت الموافقة على مخصصات مالية هائلة . وقام روزفلت بتنظيم « هيئة الانتاج الحربي » في ١٣ / ١ / ١٩٤٢ ، وعين « دونالد م. نلسون » رئيساً لها ، وصدر قانون تجنيد جديد ، وأصبح قانون ضبط الاسعار ساري المفعول اعتباراً من ٣٠ / ١ / ١٩٤٢ ، وألغيت « هيئة التوسط الدفاعي القومية » التي أنشئت في آذار (مارس) ١٩٤١، وشكل بدلا عنها « هيئة المجهود الحربي القومي » في ١٢ / ١ / ١٩٤٢ . كما تم انشاء « مكتب الشحن البحري الحربي » ، و « لجنة الطاقة البشرية الحربية » ، و « المجلس الحربي للمحيط الهادىء » ، و « مكتب الاعلام الحربي » .

وعمل روزفلت خلال تلك الاشهر بسرعة مستفيداً من وحدة الكونغرس والأمة وراءه . وفي نهاية العام ١٩٤٢ جرت انتخابات كانت نتيجتها انخفاض قوة الديمقراطيين في كل من مجلسي النواب والشيوخ ، فبدأ روزفلت يواجه بعض الصعوبات الداخلية. ومع هذا فقد أدى روزفلت دوره كقائد عام للقوات المسلحة بذكاء ، إلا أن مساهمته في التخطيط لاعادة البناء في المستقبل كانت أكثر أهمية . ونظراً لاقتناعه بقدرات الرجال الذين قام بتعيينهم لقيادة القوات المسلحة مثل : « جورج س. مارشال » ، « عمر برادلي » ، « هنري ه. آرنولـد » ، « دوغلاس ماك آرثر » ، « كارل سباتز » ، « دوايت د. ايزنهاور » ، « ارنست كينغ » ، « شيستر نيميتز » ، « وليام ليهي » ، فإنه لم يتدخل في رسم استراتيجيتهم العسكرية إلا نادراً .

أدت سياسة حسن الجوار التي اتبعها روزفلت ازاء اميركا اللاتينية الى نتائج جيدة . وكانت الاحداث الايجابية في العام ١٩٤٢ تتلخص في الدعم الذي قدمته بلاد اميركا الوسطى والجنوبية (ما عدا الارجنتين) الى الحلفاء الغربيين ، وذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دول المحور واعلان الحرب عليها ، وعرضها تقديم الرجال والمعدات للحلفاء . وقد شارك روزفلت في تنمية الانتاج الحربي الاميركي ، الامر الذي ساهم فيما بعد في تغيير مجرى الحرب ، وكان اعلانه في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ بأنه سيكون هناك محكمة للتحقيق في قضايا جرائم الحرب احد مرتكزات الحلفاء لتشكيل محكمة نورمبرغ والمحاكم الاخرى التي حاكمت اركان الحرب اليابانيين بعد انتهاء الحرب .

عقد روزفلت في العامين ١٩٤٢ و ١٩٤٣ العديد من مؤتمرات التخطيط مع قادة الدول الحليفة ، وقد ساهمت تلك المؤتمرات في الحفاظ على الوحدة الغربية واحراز النصر .

ولكن « روزفلت » كان على خلاف مع « تشرشل » ، رئيس الـوزراء البريطـاني ، حول الاستـراتيجية العامـة للحرب ضد المانيا خلال العام١٩٤٢ . ففي ١٩٤٢/٣/٩ أبرق « روزفلت » الى « تشرشل » قائلا: «انني ازداد اهتماما بفتح جبهة جديدة هذا الصيف في القارة الاوروبية ... وانه حتى اذا كانت الخسائر المتوقعة كبيرة دون شك ، فان هذه الخسائر ستتعادل على الأقل مع الخسائر الألمانية ، وسيؤدي ذلك الى اجبار الألمان على تحويل قوات كبيرة من كل الأنواع من الجبهات الروسية » . وكانت اجابة « تشرشل » على هذا الاقتراح متحفظة وغير متحمسة مطلقاً .

اثر ذلك وضع الجنـرال « مارشـال » ، رئيس الاركان الاميركية المشتركة ، مخططا للعمليات في اوروبا ، يقضي بالقيام بعملية انزال بحـري في شبـه جزيرة « كوتنتـان » (حيث يوجد ميناء شيربور) في شمالي فرنسا ، يتم تنفيذه في خريـف ١٩٤٢ ، وأطلـق عليه الاسـم الرمـزي « سلدجهامـر » Sledgehammer ، على أن يجـري توسيع العملية المذكورة في ربيع ١٩٤٣ ، لتشمل كل فرنسا وغربي اوروبا عامة ، ضمن عملية اخرى اطلق عليها اسم « راوند أب » Round up ، على أن يبدأ حشد القوات اللازمة للعمليتين على الفور في بريطانيا ضمن عملية اطلق عليها اسم « بوليرو » Bolero . وفي ١٩٤٢/٤/١ وافق « روزفلت » على هذه المخططـات ، وأرسـل « مارشـال » و « هـاري هوبكينـز » ، مستشـار الـرئيس السياسي الى « لنـدن » في ١٩٤٢/٤/١١ بغية دراسـة العمليات مع البريطانيين . وفي الوقت ذاته ارسل « روزفلت » برقية الى « ستالين » يخبره فيهـا ان لديه اقتراحـا عسكريا هاما بالنسبة الى استخدام القوات الاميركية والبريطانية بطريقة تؤدي الى تخفيف الضغـط عن الجبهـة السـوفييتية ، وانـه بحاجة الى التشاور في الموضوع مع « مولوتوف » ومستشار عسكري مصاحب له ، قبل البت في الموضـوع بصـورة نهائية .

ولقـد قبـل البريطـانيون فكرة العملية « بولـيرو » ، ولكنهم رفضوا بشدة العملية « سلدجهامـر » ، نظرا لأن « تشرشل » كان يصر على عدم فتح « الجبهة الثانية » في اوروبا خلال العام ١٩٤٢ ، أو حتى خلال العام ١٩٤٣ ، على أساس عدم توافر وسائل النقل البحري الكافية (من وجهة نظره) للقيام بمثل هاتين العمليتين . واقترح تشرشل بدلا من ذلك القيام بانـزال بحـري في شمالي افـريقيا ، بالاضافة الى شن بعض الاغارات الفدائية الكبـيرة على شواطىء اوروبـا الغـربية لازعـاج القيادة الالمانية العليا (انظر دييب ، إغارة ١٩٤٢) .

واستمر الخلاف الاستراتيجي المذكور قائما بين الدولتين خلال الفترة من نيسان (ابـريل) حتـى تموز (يوليو) ١٩٤٢ . وعندما اجتمع « روزفلـت » مع « مولوتـوف » ، الذي وصل الى « واشنطن » في اواخر أيار (مايو) ١٩٤٢ طلب « روزفلت » منه أن يبلغ « ستالين » بأنه يتوقع فتح « الجبهة الثانية » خلال العام ١٩٤٢ .

في هذه الأثنـاء كان رجـال الاعمال الامـيركيين ، الطامعين في ايجاد مجـالات استثمار جديدة لهـم في شمالي افريقيا ، بالتعاون مع الفرنسيين (التابعين لحكومة فيشي) ، يمارسون ضغوطا على كبار العسكريين الاميركيين من اجل الموافقة على تنفيذ عملية شمالي افريقيا . ولذلك وافق رؤساء

الأركان الاميركيون مبدئيا على وجهة نظر البريطانيين، بخصوص عدم النزول في اوروبا في العام ١٩٤٢ . وتمت الموافقة خلال اجتماع مشترك عقد في حزيران (يونيو) من العام المذكور في « واشنطن » ، اثناء زيارة قام بها « تشرشل » الى الولايات المتحدة لاقناع « روزفلت » بوجهة نظره . إثر ذلك أرسل « روزفلت » كل من « هوبكينز » و « مارشال » والأميرال « كينغ » الى « لندن » ، في تموز (يوليو) ١٩٤٢ ، في محاولة أخيرة لاقناع البريطانيين بفكرته الأصلية ، ودراسة الصعوبات العملية التي يطرحونها لتبرير وجهة نظرهم الرافضة للنزول في فرنسا خلال ذلك العام . وقد عادت البعثة الاميركية المذكورة الى « واشنطن » ، وهي موافقة على القيام بعملية الانزال في شمالي افريقيا في خريف ١٩٤٢ . (انظر المشعل ، عملية ١٩٤٤) .

وتكررت الخلافات الاستراتيجية بين « روزفلت » و « تشرشل » حول الموضوع ذاته ، ولكن بشكل أقل حدة ، خلال مؤتمري « الدار البيضاء » و « ترايدنت » اللذين عقدا في العام ١٩٤٣ ، وتقرر فيهما غزو « صقلية » وجنوبي ايطاليا . ونجح « تشرشل » في تأجيل فتح « الجبهة الثانية » حتى صيف ١٩٤٤ ، ولكنه فشل ، كما فشل كبار معاونيه العسكريين ، في اقناع « روزفلت » ورؤساء الأركان الاميركيين بالموافقة على القيام بغزو البلقان في العام ١٩٤٣ ، وذلك في مؤتمر « كوادرانت » الذي عقد في الولايات المتحدة في ١٩٤٣/٨/٩ . وكان « تشرشل » يهدف من ذلك السيطرة على أكبر جزء ممكن من اوروبا الشرقية قبل أن يصل اليها الجيش السوفييتي الذي طرد القوات الالمانية من اراضيه .

وفي شهر كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٤٣ ، كان روزفلت في الدار البيضاء لحضور مؤتمر يضم الجنرالين الفرنسيين « شارل ديغول » و « هنري جيرو » بالاضافة الى رئيس الوزراء البريطاني « تشرشل » ، وصدرت عن هذا المؤتمر صيغة « الاستسلام غير المشروط » . وقد أذاع روزفلت هذه الصيغة علناً دون اتفاق واضح مع زعماء الحلفاء ، ومع أنها هزت بعض المشاعر الضعيفة الا انها كانت خطوة نفسية جيدة لاضعاف معنويات المحور . وفي الواقع وافقت ايطاليا على الاستسلام غير المشروط في العام نفسه . والتقى روزفلت مع تشرشل مرة أخرى في آب (اغسطس) ١٩٤٣ في « كيبيك » (كندا) ، كما قام « تشرشل » بزيارة واشنطن في أيلول (سبتمبر) من العام نفسه . وبعد شهرين سافر روزفلت لحضور عدة مؤتمرات كان أولها في أفريقيا الشمالية ، وحضره « تشرشل » و « تشانغ كاي - شيك » ودرست فيه مسألة تحرير كوريا . وحضر المؤتمر الثاني في طهران (٢٨ / ١١ - ١ / ١٢ / ١٩٤٣) كل من « روزفلت » و « تشرشل » و « ستالين » . وعقد مؤتمر ثالث في القاهرة قابل فيه « تشرشل » و « روزفلت » الرئيس التركي «عصمت اينونو» . وكان مؤتمر يالطا (٤ - ١١/ ٢ / ١٩٤٥) اهم المؤتمرات بالنسبة إلى مسائل ما بعد الحرب ، ففي ذلك المؤتمر خطط روزفلت وتشرشل وستالين للهزيمة النهائية لالمانيا ، ووضعت اسس دخول الاتحاد السوفياتي الحرب ضد اليابان ، كما نوقشت مسألة تنظيم الامم المتحدة ، وتسوية مسائل الحدود بين المانيا والاتحاد السوفياتي والتي شملت حدود بولونيا ، ولقد اتهم روزفلت بالتساهل تجاه السوفيات فيما يتعلق بهذه المسألة .

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ أعيد انتخاب روزفلت لولاية رابعة بعد حملة انتخابية عنيفة . ويرجع فوزه هذا الى عدم رغبة الشعب الاميركي في تغيير رئيسه في مرحلة دقيقة ، خاصة عند الاقتراب من النصر تحت قيادته ، فاستقطب روزفلت ٥١,٧٪ من الناخبين. ولكن تلك الانتخابات ونتائجها غير المضمونة اثقلت كاهله . ولقد ادى الاجهاد الكبير الى التأثير على صحته ، فبينما كان يستريح في منتجعه الصحي في « وورم سبرينغز » (جورجيا) ، اصيب بنزيف في الدماغ ، وتوفي في ١٢ / ٤ / ١٩٤٥ .

(٦) روزكرانس (ويليام ستارك)

ضابط اميركي برتبة لواء (١٨١٩ - ١٨٩٨)، اشتهر ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد « ويليام ستارك روزكرانس » W. S. Rosecrans في مدينة « كينغستون » (أوهايو) في ٦ / ٩ / ١٨١٩ . وفي العام ١٨٤٢ تخرج من اكاديمية « ويست پوينت » العسكرية ، ودخل الجيش برتبة ملازم في سلاح المهندسين . وفي العام ١٨٤٤ عاد الى « ويست پوينت » ، حيث عمل مدرباً مساعداً لمادة الهندسة . وفي الفترة (١٨٤٧ - ١٨٥٤) اشرف على عمليات ترميم موانىء عديدة في ساحل الولايات المتحدة الشرقي . ولكنه استقال في العام ١٨٥٤ ، وذهب الى « سينسيناتي » حيث عمل في حقل الاستشارات الهندسية المدنية والمعمارية.

وعندما نشبت الحرب الاهلية الاميركية ، تطوع « روزكرانس » في صفوف الجيش الفدرالي

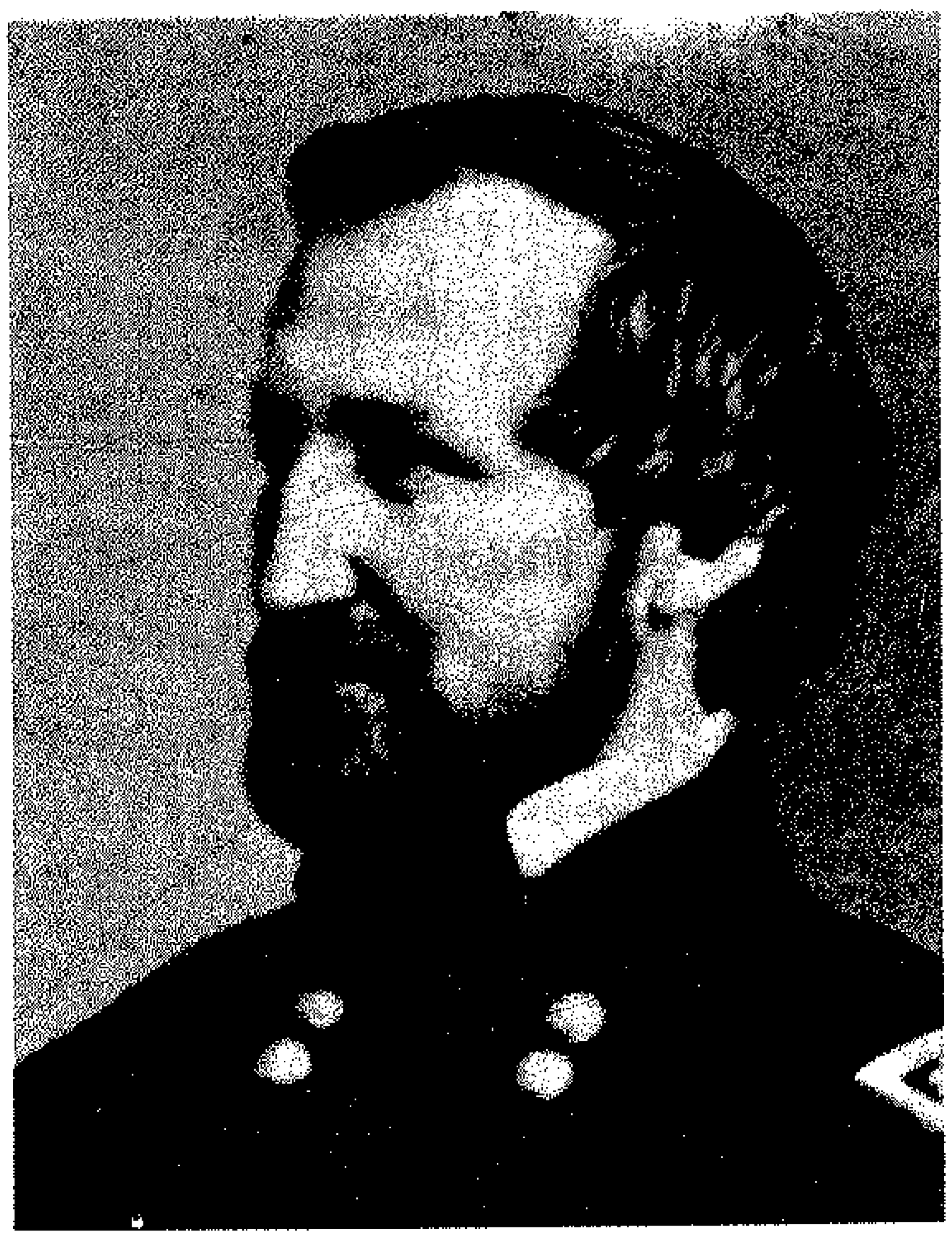

الجنرال ويليام ستارك روزكرانس

(الشمالي) ، حيث اعطي رتبة عقيد متطوع ، واسندت اليه مهمة تنظيم المتطوعين في ولاية « اوهايو » ، ثم قيادة فوج المتطوعين ٢٣ . ورقي بعد ذلك الى رتبة عميد متطوع . وفي ايار (مايو) ، وحزيران (يونيو) ١٨٦١ ، اسندت اليه قيادة ثلاثة الوية من المتطوعين تحت امرة الجنرال « جورج ماكليلان » ، ابان حملة « ماكليلان » في فرجينيا الغربية التي استهدفت احتلال العاصمة الكونفدرالية (الجنوبية) « ريتشموند » . ولقد استطاع « روزكرانس » في تلك الحملة الانتصار على القوات الكونفدرالية في معركتي « ريتش ماونتن » و « كارنيفاكس فيري » (١٨٦١) .

خدم بعد ذلك في دائرة فرجينيا الغربية ، وبقي فيها الى أن عين قائداً لجيش « الميسيسيبي » خلفاً للواء « جون پوپ » ، وذلك على اثر نجاحه في الدفاع عن مدينة « كورينث » غربي « تنيسي » ، إبان حصار القوات الكونفدرالية لها في حزيران (يونيو) ١٨٦٢ . كما عين في الوقت نفسه قائداً لمقاطعة « تنيسي الغربية » .

وفي أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٦٢ ، عينه الرئيس الفدرالي « ابراهام لنكولن » قائداً لجيش « كمبرلاند » ، بدلا من قائده السابق اللواء « دون كارلوس بيويل » . وفي حزيران (يونيو) ١٨٦٣ ، قاد « روزكرانس » هذا الجيش ضد القوات الكونفدرالية العاملة تحت إمرة الجنرال « براكستون براغ » ، التي تحصنت في مواقع بالقرب من مدينة « فيكسبورغ » بعد هزيمتها في

معركة « فيكسبورغ » (١٨٦٢) ، وتمكن من دفع قوات « براغ » الى الخلف ، واجبارها على التراجع عبر جبال « كبرلاند » الى مدينـة « تشاتانوغا » Chattanooga وعلى الرغم من هذا النجاح الجزئي الذي حققه « روزكرانس » ، فإن « براغ » لم يلبث أن انتصر عليه في معركة « تشيكاموغا » Chickamauga (١٩ – ٢٠ / ٩ / ١٨٦٣) .

وعلى أثر هزيمته في « تشيكاموغا » ، نُقـل « روزكرانس » الى ولاية « ميسوري » ، وفي العام ١٨٦٤ أُعفي من منصبه وعاد الى « سينسيناتي » ، وبقي فيها حتى العام ١٨٦٨ حيث عُين وزيراً مفوضاً في « المكسيك » وفي العام ١٨٦٥ منح رتبة لواء فخري في جيش الولايات المتحدة النظامي.

مثل ويليام روزكرانس ولاية كاليفورنيا في الكنغرس الاميركي خلال فترة (١٨٨١ – ١٨٨٥)، وعين بعد ذلك اميناً لسجل وزارة المالية (١٨٨٥ – ١٨٩٣) . ثم اعيدت اليه رتبـة عميد في الجيش النظامي ، واحيل الى التقاعد في العام ١٨٩٨ . توفي في ١١ / ٣ / ١٨٩٨ بالقرب من « ريدوندو » (كاليفورنيا) .

(٦٢) روزنبرغ (إدوين ميلر)

لواء بحري اميركي (١٩١٩ –) .

ولد إدوين ميلرروزنبرغ E. M. Rosenberg في ٢٤ / ٢ / ١٩١٩ في مدينة « موسكو » الاميركية في ولاية « ايداهو » . التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية (١٩٣٨ – ١٩٤١) ، وعين ملازماً في البحرية الاميركية (١٩٤١) ، ثم خدم في مسرح المحيط الاطلسي خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورة تدريب طيران (١٩٤٤ – ١٩٤٥) وعين طياراً بحرياً (١٩٤٥) . كما درس في جامعة « جون هوپكنز » (١٩٤٧) ، وفي الكلية الصناعية للقوات المسلحة (١٩٦٠ – ١٩٦١) .

تسلم منصب قائد فرقة المدمرات « ٢٣٢ » في فترة (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ،وعمل في اركان قائد الاسطول الاول كضابط عمليات (١٩٦٤ – ١٩٦٦) . ثم عين قائداً للطراد الثقيل « كانبيرا » CAG - 2 (١٩٦٦ – ١٩٦٧) ، وغدا ضابط خطط الاسطول في اركان القائد العام لاسطول المحيط الهادىء (١٩٦٧ – ١٩٦٨) ، فنائباً لرئيس الاركان للشؤون الادارية والافراد في هذا الاسطول (١٩٦٨) .

تسلم قيادة المجموعة البرمائية « ٣ » (١٩٦٨ – ١٩٦٩) ، ورقي الى رتبة لواء بحري في ١ / ٧ / ١٩٦٩ ، ثم اصبح قائداً للمجموعة البرمائية لشرقي المحيط الهادىء (١٩٦٩ – ١٩٧٠) ، فرئيساً لهيئة تدريب الاحتياط البحري في « أوماها » (نبراسكا) في الفترة (١٩٧٠ – ١٩٧١) . واصبح في العام ١٩٧١ نائباً للقائد العام للقوات البحرية الاميركية في اوروبا ورئيساً لاركانه .

الوزير النازي ألفرد روزنبرغ

(١٩) روزنبرغ (الفرد)

ايديولوجي نازي (١٨٩٣ – ١٩٤٦) ، شغل مناصب هامة خلال مرحلة تنامي النفوذ النازي في المانيا ، وانخفض نفوذه خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد الفرد روزنبرغ من عائلة صانع احذية في « ريڤال » (تالين حالياً) الواقعة في « أستونيا » على البلطيق ، وذلك في ١٢ / ١ / ١٨٩٣ . حاز على شهادة في الهندسة المعمارية من جامعة موسكو في العام ١٩١٧. كان في موسكو إبان الثورة البلشفية، ولذا ادعى منافسوه في الحزب النازي في وقت لاحق انه فكر في الانضمام للبلاشفة . عاد في شبـاط (فبراير) ١٩١٨ الى « ريڤال » ، وتطوع للخدمة في الجيش الالماني الذي وصل الى المدينة خلال الحرب العالمية الاولى ، الا ان طلبه رفض نظراً لكونه روسياً . ذهب الى « ميونيخ » في اواخر العام ١٩١٨ حيث نشط في صفوف الروس البيض المهاجرين .

التقى « روزنبرغ » في ميونيخ بالصحافي الالماني « ديتريش ايكارت » الذي يعتبر الأب الروحي للنازية ، ومن خلاله تعرف على « ادولف هتلر » ، وانضم الى الحزب النازي في اواخر العام ١٩١٩ . ولقد أعجب « هتلر » الى حد بالغ بعلم روزنبرغ رغم كفاءاته المحدودة ، خاصة وان « هتلر » كان قد فشل في الالتحاق بمعهد للهندسة المعمارية ، كما اعجب بكرهه لليهود والبلاشفة .

وعندما سجن « هتلر » إثر محاولة انقلاب ميونيخ (١٩٢٣) ، وضع روزنبرغ على رأس الحزب ، نظراً لادراكه بأنه لم يكن يتمتع بكفاءة تنظيمية ، ولن يتمكن بالتالي من استغلال منصبه لبناء مركز نفوذ داخل الحزب . كما تسلم روزنبرغ منصب رئيس تحرير صحيفة « ڤولكيشر بوباختر » الناطقة باسم الحزب ، وذلك في اواخر العام ١٩٢٣ حيث عمل على الإفادة من افكار المنظر العنصري الانكليزي « هوستون ستيوارت تشامبرلين » .

بدأ روزنبرغ في التحريض على غزو بولونيـا والاتحاد السوفياتي في كتاب نشره في العام ١٩٢٧، تحت عنوان « الاتجاه المستقبلي لسياسة خارجية المانية » . وفي العام ١٩٣٠ ، نشر كتابه « اسطورة القرن العشرين » الذي ضمنه عرضاً لنظرية النقاء العرقي الالماني . فلقد اكد روزنبرغ ان الالمان ينحدرون من عرق شمالي نبعت ميزاته من المحيط الذي وجد فيه ، وهو قارة « نقية » ، باردة تقع بمحاذاة القطب الشمالي ، اختفت قبل العصر الحديث . وأن من حق الالمان، كممثلين لهذا العرق ، ان يسيطروا على اوروبا . وأن أعداء الالمان ، هم « التتار الروس » و « الساميون » الذين يضمون اليهود والشعوب اللاتينية والمسيحية، وبشكل خاص الكنيسة الكاثوليكية . ولقد منحت افكار « معاداة السامية » و « التوسعية الشمالية » التي نادى بها روزنبرغ بعض الترابط لطموحات هتلر وأفكاره المسبقة المتميزة بالعنف والعنصرية .

غدا روزنبرغ احد ممثلي الحزب النازي في « الرايخستاغ » ، في العام ١٩٣٠ ، حيث مثل الحزب في لجنة الشؤون الخارجية . وفي العام ١٩٣٣ ، تولى منصب رئيس دائرة الشؤون الخارجية في الحزب ، مما وضعه في موقع المنافسة مع « نيورات » و « ريبنتروب » اللذين توليا مناصب ذات علاقة بالسياسة الخارجية لالمانيا النازية .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٩ ، عقب نشوب الحرب العالمية الثانية بنحو ثلاثة شهور ، رتب روزنبرغ لقاء بين « هتلر » والزعيم النرويجي الفاشي « كيسلينغ » (الذي تعاون فيما بعد مع قوات الاحتلال الالمانية التي غزت النرويج) ، وبحث في هذا اللقاء احتمال قيام المانيا باحتلال النرويج .

وعلى اثر سقوط فرنسا في العام ١٩٤٠ ، اشرف روزنبرغ على نهب المتاحف والمكتبات العامة والتحف الفنية والاثرية . وفي تموز (يوليو) ١٩٤١ ،تسلم منصب وزير الرايخ لشؤون الاراضي الشرقية المحتلة ، فنظم حملات نفي جماعية ليضمن جرمنة اوكرانيا . اعتقل مع انتهاء الحرب في العام ١٩٤٥ ، وحوكم في محاكمات «نورمبرغ» ، حيث أدين كمجرم حرب ، وشنق في ١٦ / ١٠ / ١٩٤٦ . ولقد نشرت كتاباته وخطبه تحت عنوان « الدم والشرف » (١٩٣٤ - ١٩٤١) .

(٢٩) روزنبرغ (قضية) ١٩٥٠

هي قضية الزوجين الاميركيين جوليوس وإيثل روزنبرغ Rosenberg اللذين اتهما بالتجسس لصالح الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٥٠ إبان تصاعد « المكارثية » في الولايات المتحدة الاميركية .

كان « جـوليوس روزنبـرغ » (١٩١٨ - ١٩٥٣) مواطنا أميركيا ، من أبناء المهاجرين اليهود . ولقد ولد في نيويورك ، وحصـل على شهـادة جامعية في الهندسـة الكهربائية في العام ١٩٣٩ ، وكان حتى العام ١٩٤٠ عضوا في الحزب الشيوعي الاميركي . وقد التحق بسلاح الاشارة الاميركي في العام نفسه كمهندس . وكان متزوجا من امرأة أميركية من ابناء المهاجرين اليهود ايضا تدعى « إيثل » (١٩١٥ - ١٩٥٣) .

وفي العام ١٩٥٠ ، اتهم الزوجان جوليوس وإيثل روزنبرغ بتسريب معلومات حول الاسلحة النووية الى الاتحاد السوفياتي . وكانت التهمة تشير الى أن الزوجين قد تمكنا من الحصول على معلومات قيمة حول صناعة الأسلحة النووية في الولايات المتحدة عبر الرقيب « دافيد غرينغلاس » ، شقيق « إيثل » ، الذي فرزه الجيش الأميركي للعمل في مشروع القنبلة الذرية في « لوس آلاموس » (نيومكسيكو) كضابط صف مهمته مراقبة الآلات .

وتضمنت لائحة الاتهام أن المعلومات التي كان « غرينغلاس » يسلمها للزوجين « روزنبرغ » ، كانت تسلم الى شخص يدعى « هاري غولد » ، وهو أميركي من أصل سويسري كان يعمل ضمن حلقة تجسس على الولايات المتحدة ، وكان « غولد » يسلمها بدوره الى « اناتولي ياكوفيلف » ، نائب القنصل السوفياتي في مدينة « نيويورك » . وقد قُبض على « هاري غولد » في ١٩٥٠/٥/٢٣ ضمن قضية الجاسوس البريطاني « كلاوس فوكس » . وأُلقي القبض بعد ذلك بقليل على الزوجين « روزنبرغ » وعلى « غرينغلاس » شقيق « إيثل » ، واودعوا السجن رهن التحقيق القضائي .

وكان هناك متهم آخر في القضية ، يدعى « مورتون سوبل » ، نجح في الهرب الى مدينة « مكسيكو » بالمكسيك قبل القبض عليه ، ولكن السلطات المكسيكية سلمته الى الحكومة بعد ذلك ليقدم الى المحاكمة .

وفي أثناء المحاكمة قام « غرينغلاس » بدور « شاهد الحكومة الرئيسي » ضد الزوجين « روزنبرغ » ، ولذلك حكم عليه بعقوبة مخففة نسبيا (السجن لمدة ١٥ عاما) . وقُدم الزوجان « روزنبرغ » الى المحاكمة في ١٩٥١/٣/٦ ، وحُكم عليهما بالاعدام في نيسان (ابريل) من العام ذاته ، استنادا الى قانون التجسس الصادر في العام ١٩١٧ . أما « هاري غولد » و « مورتون سوبل » فقد حكم عليهما بالسجن لمدة ٣٠ عاما .

ومع صدور حكم الاعدام ، تصاعدت حملة دفاع عن الزوجين في عدد كبير من البلدان ،وخاصة في اوروبا . وكانت هذه الحملة ترمي الى اعادة النظر في القضية . ولقد استندت الى ان الزوجين كانا ضحية دسيسة بوليسية حبكت في فترة تصاعد موجة معاداة الشيوعية في الولايات المتحدة ، ووصولها الى شكل مرض اجتماعي سائد تمثل « بالمكارثية » في زمن الحرب الكورية ، وبدء التفجيرات الذرية السوفياتية .

كما استند المدافعون عن الزوجين الى عدم ثبوتية الجرم ، نظراً لاصرار المتهمين على نفي التهمة التي وجهت اليهما . كما انهما لم يلاحقا إلا بناء على وشاية اشخاص متهمين ، كانوا قد اوقفوا من قبل ،وقد يكون لهم مصلحة في مجاراة الشرطة ، إما للتخلص من ضغوطاتها او للافادة من التعاون معها من اجل تخفيف العقوبة التي ستفرض عليهم .

ورغم اتساع حملة الدفاع عن الزوجين « روزنبرغ » ، فلقد نفذ فيهما حكم الاعدام في ١٩ / ٦ / ١٩٥٣ ، في سجن « سنغ سنغ » (ولاية نيويورك) . وتعتبر قضية « روزنبرغ » مثالا نموذجياً للجرائم التي ارتكبت في الولايات المتحدة تحت شعار « معاداة الشيوعية » .

(٤٨) روزيليو (شاؤول)

عسكري ورجل شرطة اسرائيلي (١٩٢٣ -) .

ولد شاؤول روزيليو في العام١٩٢٣ في ضاحية « الخيرية » قضاء « يافا » في فلسطين . تلقى دراسته الثانوية في مدرسة « غمناسيا هرتسليا » . وكان استاذه « دوف هوز » الذي ساهم في إعداد ضباط«الهاغاناه» وقادتها . وبعد ان أنهى روزيليو دراسته الثانوية في « غمناسيا » ارسل لدراسة الحقوق في الجامعة العبرية في القدس ، ثم غدا في العام ١٩٣٨ احد الضباط في جهاز القيادة الدائم لمنظمة « الهاغاناه » .

وفي العام ١٩٤٠ عندما عقدت الهدنة بين القوات البريطانية والمنظمات الصهيونية ، من اجل تمكين الانكليز من الانتصار في حربهم ضد الالمان ، كان روزيليو بين الضباط الذين تطوعوا للعمل في صفوف القوات البريطانية . وفي العام ١٩٤٢ اجتاز دورة ضباط قاعدة لغرف عمليات الشرطة البريطانية في فلسطين . ثم اتبع في العام ١٩٤٤ دورة كبار ضباط الشرطة البريطانية ضمن إطار تأهيل شرطة المستوطنات الصهيونية . وبقي في خدمة السلطات البريطانية حتى العام ١٩٤٧ ، حين تركها والتحق بقيادة « الهاغاناه » التي كلفته بمهام عسكرية حتى العام ١٩٤٨ .

بعد قيام الدولة الصهيونية في فلسطين ، شغل روزيليو مناصب عديدة في سلك الشرطة الاسرائيلية حتى ٣٠ / ١٠ / ١٩٧٢ ، حين عين مفتشاً عاماً للشرطة الاسرائيلية ورقي لرتبة مفوض ممتاز (ما يعادل رتبة لواء في القوات المسلحة) وبقي في هذا المنصب حتى تشرين الاول ١٩٧٧ ، حيث انهى خدماته في الشرطة واحيل على التقاعد ، وخلفه المفوض « إيلي ديكل » .

(٢٩) روزيير (لويس كارليه)

جنرال وكاتب عسكري فرنسي (١٧٣٣ - ١٨٠٨) .

ولد لويس كارليه روزيير L. Carlet Rozière بالقرب من «شارل ڤيل» بمقاطعة «شمبانيا» في العام ١٧٣٣ . بدأ حياته العملية مهندساً في الهند (من ١٧٥٢ الى ١٧٥٦) ، ثم دخل في خدمة الملك في العام ١٧٦٣ ، وقام بكشف على الشواطئ الانكليزية ، ووضع مشاريع تحصين لكل من «روشفور» و «بريست» (١٧٦٦) . وفي العام ١٧٨١ حصل على رتبة Marechal De Camp (وهي رتبة فرنسية قديمة أُلغيت في عهد الجمهورية واستعيض عنها برتبة عميد) . ثم هاجر من بلاده ليعمل

في خدمة أعداء الثورة الفرنسية ، وقام في العام ١٧٩٤ بحملات على جزيرتي « يو » Yeu ، و « نوارموتييه » Noirmoutier وكلتاهما على الساحل الفرنسي الغربي (شاطئ « الڤاندي ») ، ثم دخل في خدمة الجيش البرتغالي في العام ١٧٩٧ ، وبقي في البرتغال حتى توفي في « ليشبونة » في العام ١٨٠٨ . وهو مؤلف كتاب « خدع الحرب » (١٧٥٦) ، وكتاب « معركة المارشال كريكي Créqui في الالزاس واللورين عام ١٦٧٧ » وقد ظهر هذا الكتاب في العام ١٧٦٤ .

(٣٨) روس (روبرت)

عسكري بريطاني (١٧٦٦ — ١٨١٤) .

ولد « روبرت روس » **Robert Ross** في « ديفونشير » في انكلترا في العام ١٧٦٦ . وتلقى علومه في كلية « ترينيتي » في « دبلين » قبل أن يدخل خدمة الجيش البريطاني في العام ١٧٨٩ .

خدم روس في هولندا (١٧٩٩) ومصر (١٨٠١) وبعد ذلك في نابولي واسبانيا . وفي العام ١٨١٤ تولى قيادة لواء ، وأرسل إلى الولايات المتحدة ، حيث خاض معركة مظفرة ضد الجيش الأميركي في ٢٤ / ٨ / ١٨١٤ في « بلادنسبرغ » الواقعة في ولاية « ماريلاند » . ثم تابع زحفه باتجاه « واشنطن » فاستولى عليها وأحرق الأبنية الحكومية الأميركية فيها . ثم قام بعد ذلك ببضعة أيام بمهاجمة « بالتيمور » ، لكنه أصيب هناك بجروح بالغة أدت إلى وفاته في ١٢ / ٩ / ١٨١٤ .

(٦٢) روسا (ستيوارت آلن)

رائد فضاء اميركي (١٩٣٣ —) .

ولد ستيوارت آلن روسا **S.A. Roosa** في ١٦/٨ / ١٩٣٣ في مدينة«دورانغو»(كولورادو). عين ملازماً ثانياً في سلاح الجو الاميركي في العام ١٩٥٣ ، وعمل كطيار مقاتل في قاعدة « لانغلي » الجوية في « ڤيرجينيا » . ثم غدا رئيساً لقسم الخدمة الهندسية في قاعدة « تاتشيكاوا » الجوية (اليابان). عمل كطيار تجارب في قاعدة « أولمستد » الجوية في « بنسلفانيا » (١٩٦٢ — ١٩٦٤) ، وكطيار تجارب في قاعدة « ادواردز »الجوية في«كاليفورنيا» (١٩٦٥ — ١٩٦٦) . نقل الى وكالة الفضاء القومية (NASA) في العام ١٩٦٦ ، حيث تلقى

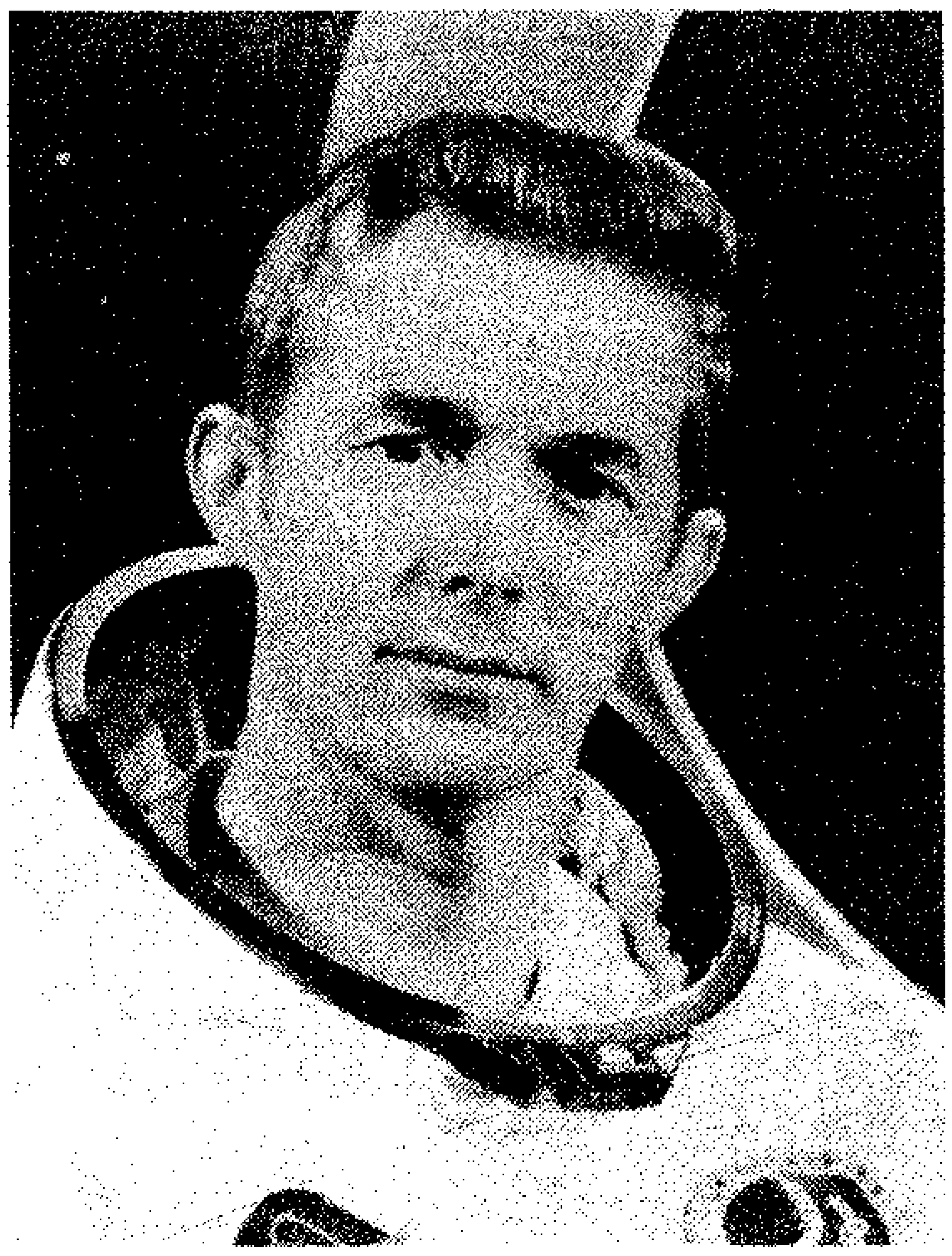

رائد الفضاء ستيورات آلن روسا

التدريب اللازم ليصبح رائد فضاء . عمل عضواً في طاقم احتياطي في رحلة « أبولو — ٩ » ، ثم قائداً للمركبة الفضائية في رحلة « أبولو — ١٤ » (٣١ / ١ / ١٩٧١ — ٩ / ٢ / ١٩٧١) ، وقائد مركبة فضاء احتياطياً في مشروعي الرحلتين الفضائيتين « أبولو — ١٦ » و « أبولو — ١٧ » .

(١٩) روسباخ (معركة) ١٧٥٧

معركة حاسمة من معارك حرب السنوات السبع (١٧٥٦ — ١٧٦٣) ، خاضتها قوات بروسية بقيادة « فردريك الثاني الكبير » ضد قوات فرنسية وقوات تابعة للامبراطورية الرومانية المقدسة (النمسا) بقيادة الاميرين « دوسوبيز » و« ساكس هيلدبورغهاوزن » ، وذلك في ٥/ ١١/ ١٧٥٧ ، بالقرب من بلدة « روسباخ » Rossbach الواقعة على بعد حوالي ٤١ كيلومتراً جنوبي غربي « لايبزيغ » ، واسفرت عن انتصار بروسي كبير ، أدى الى وقف تقدم الفرنسيين وقوات الامبراطورية الرومانية المقدسة من الغرب .

كانت بروسيا في صيف ١٧٥٧ معرضة للهجوم من عدة اتجاهات . فلقد بدأ الفرنسيون حملة في الربيع عندما أرسلوا ١٠٠ الف رجل لغزو «هانوڤر» وتمكنوا من انزال هزيمة بدوق « كمبرلاند » في « هاستنبك » (١٧٥٧/٧/٢٦) ، ثم تقدموا بقيادة « ريشيليو » نحو حدود بروسيا الغربية . وفي الوقت نفسه ، كان جيش فرنسي اخر يضم ٢٤ الف رجل بقيادة الأمير « دوسوبيز » يعبر « فرنكونيا » للاتصال بجيش « الرايخ » (حلفاء النمسا من الالمان) بقيادة الأمير « ساكس — هيلدبورغهاوزن » . ومن جهة ثانية ، بدأت السويد غزو « بوميرانيا » البروسية في ايلول (سبتمبر) ، في حين كان الجيش الروسي المشكل من ٩٠ الف رجل قد دخل بروسيا الشرقية في آب (اغسطس) بقيادة « ستيبان اپراكسين » .

ولقد قرر « فردريك » ، الذي اتبع استراتيجية العمل على الخطوط الداخلية ، البدء بمواجهة الخطر القادم من الغرب ، بعد ان اسند الى « برونسفيك — بيفيرن » مهمة مواجهة النمساويين في سيليزيا . واتجه الى « هالبرشتات »(جنوبي غربي ماغدبورغ) لمنع « ريشيليو » من الانضمام الى « سوبيز » و « ساكس — هيلدبورغهاوزن » . إلا ان النجاحات النمساوية في « سيليزيا » دفعته الى الاتجاه شرقا . ولقد أدت اغارة نمساوية جريئة على « برلين » في ١٠/١٦ الى مزيد من التشتيت لقوى « فردريك » .

وعندما علم « فردريك » ان « سوبيز » و « ساكس — هيلدبورغهاوزن » يتقدمان سوية في « تورينغيا » ، اتجه لملاقاتهما بجيش قوامه حوالي ٢٢ الف رجل . وأخذ « سوبيز » علماً بذلك ، فعاد الى نهر « السال » .

وغادر « فردريك » مدينة « لايبزيغ » في ١٠/٣٠ ، ودخل «ڤيسنفلس» في اليوم التالي ، وشن هجوماً على المواقع الأمامية الفرنسية ، الا انه وجد الجسر على نهر « السال » مدمراً ، كما كانت الجسور عند « مرسبورغ » و « هال » الى الشمال مدمرة أيضاً . وعلى الرغم من أن وضع « فردريك » كان خطراً ، فإن « سوبيز » تخلى عن مواقعه على « السال » ، وتراجع الى « موخلن » (شمالي غربي روسباخ) . وقام « فردريك » باصلاح الجسور وعبر النهر في ١١/٣ ، وخيم في «براونسدورف» قرب « موخلن » .

ودفع « فردريك » بقوة من الخيالة (١٥٠٠) بقيادة « سيدليتز » للإغارة على معسكر خصمه ، وقرر مهاجمته بقوة في اليوم التالي . الا ان تلك الاغارة دفعت « سوبيز » الى الانتقال خلال الليل الى مواقع اكثر مناعة . ولقد اعتبر « فردريك » أن من غير المناسب مهاجمة تلك المواقع الجديدة ، لذا نقل مخيمه الى « روسباخ » في ١١/٤ .

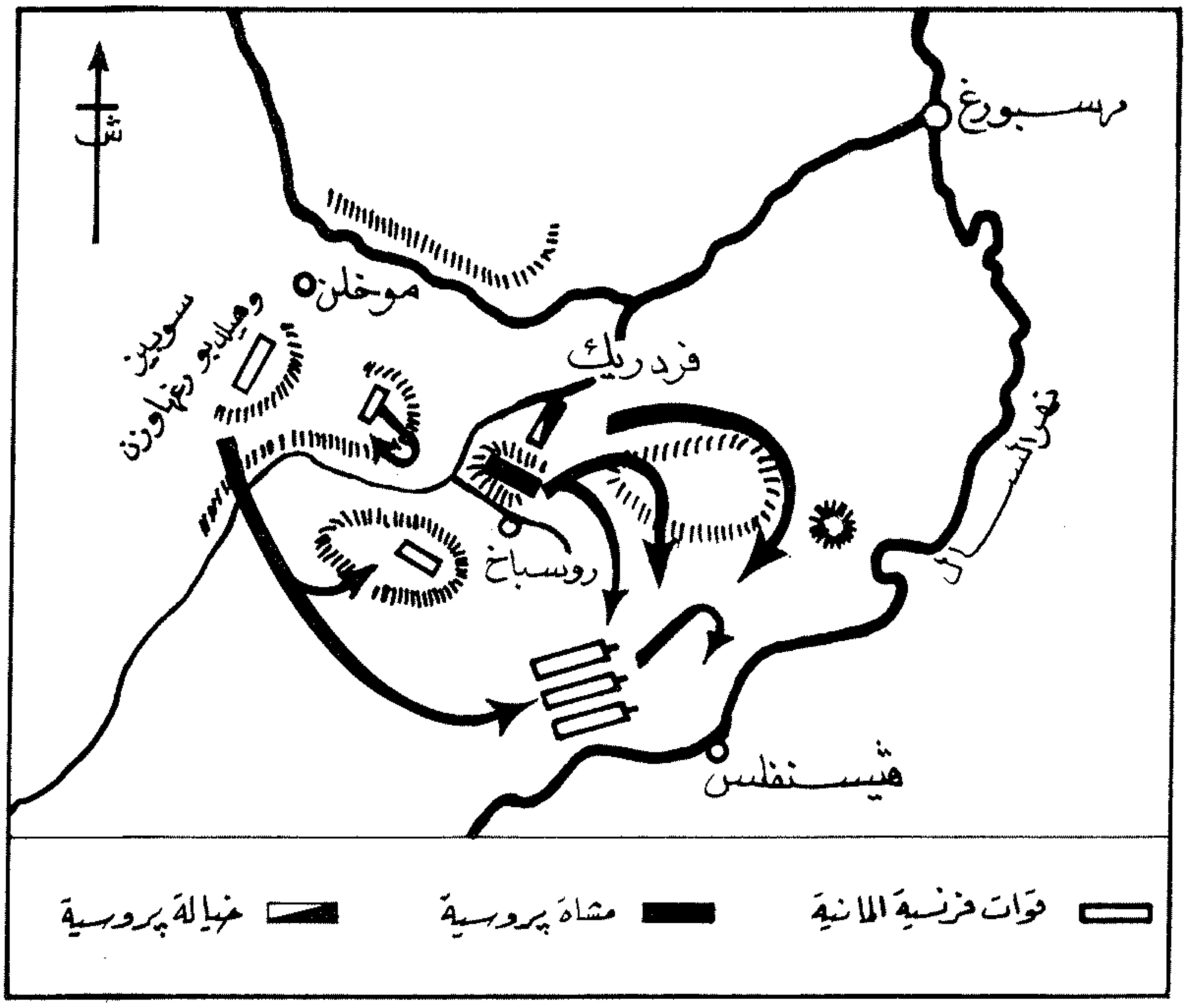

مخطط عام لتحركات القوات في معركة روسباخ (١٧٥٧)

ولقد أدى تردد سوبيز الى تململ ضباطه . وبشكل خاص « بيير دو بورسيه » الذي أدرك خطورة وضع « فردريك » ، فاقترح على « سوبيز » الالتفاف حول مجنبة « فردريك » اليسرى ، وقطع خط انسحابه . ونظراً لأن القائدين « سوبيز » و« هيلدبورغهاوزن » كانا يتمتعان بتفوق عددي يبلغ ٢ الى واحد تقريباً ، حيث كان تحت امرتهما ١١ الف جندي امبراطوري و ٣٠ الف فرنسي ، فلقد عزما على مهاجمة « فردريك » في صباح اليوم التالي لانهاء الحملة .

وفي صباح ١١/٥ ، تلقى « سوبيز » من « هيلدبورغهاوزن » رسالة يحثه فيها على ضرورة الهجوم في اسرع وقت ممكن ، مشيراً الى ان مناورة « فردريك » في اليوم السابق توضح أنه لا ينوي مهاجمتها ، وانما قطع خطوط مواصلاتها مع « فريبورغ » .

وكانت المنطقة الممتدة بين الطرفين سهلا واسعاً مفتوحاً خالياً من الأشجار والأسياج . وتقع قرية « روسباخ » على ربوة منخفضة يمكن منها رؤية مخيم الحلفاء . ويوجد بين « روسباخ » و«مرسبورغ » جدول صغير ، تقع جنوبيه تـلال « يانوس » و« بولزن » . والى الجنوب من السهل، يجري نهر « السال » ، وتقع بلدة « فيسنفلس » الصغيرة على بعد بضعة كيلومترات جنوبي شرقي «روسباخ» .

وعندما تلقى « سوبيز » الرسالة التي بعثها « هيلدبورغهاوزن » ،أرسل قوة من الخيالة بقيادة الكونت « سان جيرمان » الى « غروست » ، على بعد حوالي ٥ كيلومترات غربي « روسباخ » لمراقبة مخيم « فردريك » وحماية المجنبة اليسرى لمناورة الحلفاء . وامر « سوبيز » بتقويض مخيمه في الساعة ١١٠٠٠ وتحرك في ارتال ثلاثة . وشكلت الخيالة النمساوية والامبراطورية المقدمة ، وتلتها المشاة الفرنسية والامبراطورية ، في حين كانت الخيالة الفرنسية في المؤخرة . وفي « بتشتات » (جنوبي روسباخ) ، توقفت المقدمة حيث انضمت اليها الخيالة الفرنسية . وبعد اجتماع عقده قادة الحلفاء ، تقدمت القوات من جديد باتجاه الشمال الشرقي نحو « رايخار تسفيربن » شرقي « روسباخ » . وكان التقدم بطيئاً ، في حين كانت الوحدات الموسيقية التي ترافق القوات تعزف الموسيقى وكأن الحلفاء قد حققوا نصراً كبيراً .

وكان « فردريك » يراقب تلك التحركات عن كثب . فلقد ركز ضابطاً على سطح احد المباني في « روسباخ » ، كما أرسل دوريات تمكن عدد منها من اختراق موقع المخيم الفرنسي السابق ، وعلم من الفلاحين ان « سوبيز » قد أخذ طريق «فيسنفلس». الا ان « فردريك » لم يكن متأكداً مما إذا كان خصمه يتجه نحو « فريبورغ » بسبب نقص في المعلومات، أو الى « فيسنفلس»، أو نحو«مرسبورغ» كي يعزله عن نهر « السال » .

وفي الساعة ١٤٫٠٠ ، حضر ضابط المراقبة المشار إليه انفاً ، وأبلغ « فردريك » ان الخصم وصل الى « بتشتات » ، وأنه ينحرف نحو الميسرة البروسية . وصعد « فردريك » الى المرصد ، حيث أدرك ان الحلفاء ينوون مهاجمته من المجنبة والمؤخرة ، ودفعه بعيداً عن خطوط مواصلاته . وفي الساعة ١٤٫٣٠ ، أصدر اوامره التي نفذت بسرعة بالغة الى حد أن احد الضباط الفرنسيين وصفها بأنها اشبه « بتغيير مشهد في الاوبرا » . ومع الساعة ١٥٫٠٠ ، كان المخيم البروسي قد قوّض ، وحملت الخيام ، وأخذت القطعات مواقعها . وفي الوقت نفسه اندفع الجنرال « سيدليتز » على رأس ٣٨ سرية خيالة ، وتحرك بمحاذاة جدول «روسباخ» وكان تحركه – باستثناء بعض الحرس الخيالة على مجنبته اليمنى – مخفيا عن القوات الفرنسية والامبراطورية. وانطلق « سيدليتز » نحو تلال « يانوس » و« بولزن » وتبعته المشاة ، وبطارية ثقيلة (١٨ مدفعاً) أمر « فردريك » بتركيزها على تلة « يانوس » ، بين ميسرة المشاة وميمنة خيالة «سيدليتز» . وترك ٧ سرايا خيالة في « روسباخ » لمراقبة « سان جيرمان».

ودفعت سرعة التحركات البروسية « سوبيز » الى الاعتقاد بأن البروسيين ينسحبون ، فأمر مقدمته بالاسراع نحو تلة « يانوس » . وكانت أوامره عاجلة إلى حد أنها لم تتضمن أية تعليمات حول مكان وتوقيت الانتشار ، كما ان الجنود احتفظوا بحقائب متاعهم ومراجل المعسكر . واندفع الفرنسيون دون القيام باستطلاع الأرض . وتقدمت المشاة في ثلاثة ارتال ، وفي مقدمتها فوجا « بييمونت » و « مايبي » الفرنسيان . وتقدم على مجنبتي الرتل الايمن وأمامه فوجان من الخيالة المدرعة النمساوية والخيالـة الامبراطورية . وشكلت ١٠ سرايا من الخيالة الفرنسية قوة احتياطية ، في حين تولت ١٢ سرية حماية المجنبة اليسرى .

وكان في نية « سوبيز » و« هيلدبورغهاوزن » أن يستخدما ضـد البروسيين الترتيب المائـل

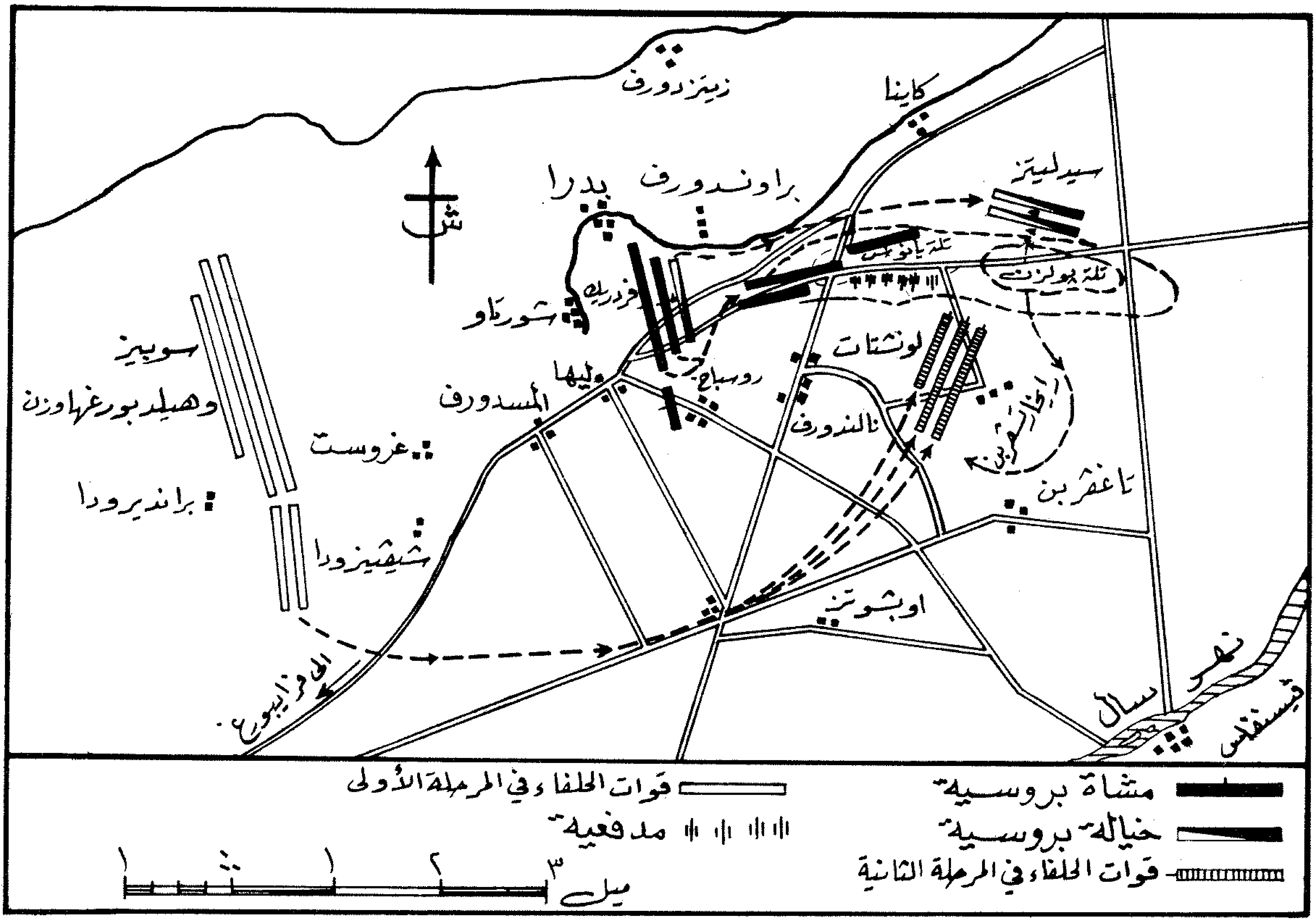

مخطط تفصيلي لمراحل معركة روسباخ (١٧٥٧)

للهجوم – الذي ابتدعه فردريك – فلقد اعتقد القائدان أن التفوق العددي وفقدان « فردريك » للمبادهة ، يسمحان لهما بالمسير حول مجنبته اليسرى ومهاجمته لاحراز النصر . الا ان الصورة التكتيكية كانت قد تغيرت . فع الساعة ١٥٫٣٠ ، كان « سوبيز » و « هيلدبورغهاوزن » يقدمان للبروسيين فرصة شن هجوم مفاجىء على رؤوس ارتالها المتقدمة . كما ان « سوبيز » زاد خطورة مأزق قواته عندما امر بتقدم احتياطي الخيالة بقيادة « دو بروي » الى المقدمة ، فزاد بذلك حجم الهدف الذي خطط البروسيون لضربه .

وفي تلك الاثناء ، كان « سيدليتز » على رأس ٤٠٠٠ من الخيالة مختفياً وراء تلة « بولزن » يراقب مقدمة الارتال الفرنسية – الامبراطورية وهي تتقدم ببطء . ومع اقتراب تلك الارتال ، دفع خيالته الى الامام خبباً دون ان ينتظر الاوامر .

وبعد بضعة دقائق رمى غليونه في الهواء كاشارة، واندفعت الخيالة البروسية بسرعة فائقة دون ان تفقد تراصها ، وهاجمت ميمنتها الخيالة النمساوية التي كانت تسير بتشكيلة الرتل ، لذا لم يتمكن النمساويون أن يزجوا في المعركة اكثر من ٢ – ٤ سرايا . وفي الوقت نفسه قامت ميسرة الخيالة البروسية بمهاجمة الخيالة الفرنسية . وادت الصدمة الى تشتيت الخيالة الفرنسية – الامبراطورية التي انسحب معظمها باتجاه «فريبورغ» . وقام« سيدليتز » باعادة تنظيم خيالته عند « تاغيفيربين » جنوبي شرقي « روسباخ » .

ومع انتهاء هذه المرحلة من المعركة ، بدأت بطارية المدفعية المتمركزة في تلة « يانوس » بقصف المشاة الامبراطورية والفرنسية التي كانت لا تزال منتشرة في ارتال . وقام الامير « هنري » البروسي بدفع ٧ كتائب مشاة بالخطوة السريعة لدعم هجوم الخيالة على الافواج الفرنسية – الامبراطورية الامامية . وكان هجوم المشاة البروسية حاسماً ، بعد ان مزقت المدفعية ارتال المشاة الفرنسية – الامبراطورية التي لم تتمكن من الانتشار . وقام «سيدليتز » باغتنام الفرصة ، واندفع من « تاغيفيربين » نحو مؤخرة المشاة الفرنسية – الامبراطورية ، وشتتها عبر السهل .

وفي الساعة ١٦٫٣٠ ، كانت المعركة قد حسمت . وأصبحت ميمنة « فردريك » عند « لونشتات » وميسرته عند « رايخار تسفيربين » ، في حين كان كبد جيشه يتابع تقدمه نحو القوات الفرنسية – الامبراطورية التي وقعت في حالة فوضى وارتباك بالغين . وتحولت تلك القوات مع انسحابها الى شراذم وفلول . ويقول «سان جيرمان » ان المنطقة لمسافة ٤٠ ميلا قد غطيت بالجنود الفرنسيين والامبراطوريين الذين اقدموا على النهب والقتل واغتصاب النساء ، مستفيدين من ان « فردريك » لم يطارد الجيش المهزوم ، نظراً لاقتراب هبوط

الليل ، ولاضطراره للاسراع الى سيليزيا .

بلغت خسائر البروسيين في هذه المعركة ١٦٥ قتيلا و ٣٧٦ جريحا ، في حين بلغت الخسائر الفرنسية — الامبراطورية ٣٠٠٠ قتيل وجريح ، و ٥٠٠٠ اسير ، من ضمنهم ٨ جنرالات و ٣٠٠ ضابط ، كما فقدت القوات الفرنسية — الامبراطورية ٦٧ مدفعا ، وكمية كبيرة من امتعة الجيش ومعداته .

وكانت النتائج المباشرة لمعركة روسباخ محدودة ، حيث كان الوضع في سيليزيا لا يزال يشكل خطراً بالغاً على بروسيا . الا ان النتائج السياسية بعيدة المدى كانت على قدر كبير من الاهمية . فمنذ اكثر من ١٠٠ عام ، عندما دخلت فرنسا حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ — ١٦٤٨) كان التوسع شرقاً من أبرز الاهداف الفرنسية ، وتم غزو المقاطعات الالمانية مراراً ، الى أن أظهرت معركة « روسباخ » تفكك الجيش الفرنسي وكشفت نقاط ضعفه بمواجهة القوات البروسية .

وعندما وصلت انباء النصر البروسي الى انكلترا ، حليفة « فردريك » في حرب السنوات السبع ، اضرمت النيران في ارجاء البلاد كتعبير عن الشعور بالفرح ، كما قام البرلمان الانكليزي بمنح بروسيا في العام ١٧٥٨ مبلغ مليون و ٢٠٠ الف جنيه ، بعد ان كان المبلغ الذي منحه للبروسيين في العام ١٧٥٧ لا يتجاوز ١٦٤ الف جنيه . ولقد كانت معركة « روسباخ » أقل انتصارات « فردريك » كلفة ، إذ أنه شتت فيها جيشاً يبلغ عدده ٤١ الف جندي ، وأنزل به حوالي ٨٠٠٠ اصابة ، بكلفة تقارب ٥٠٠ اصابة فقط .

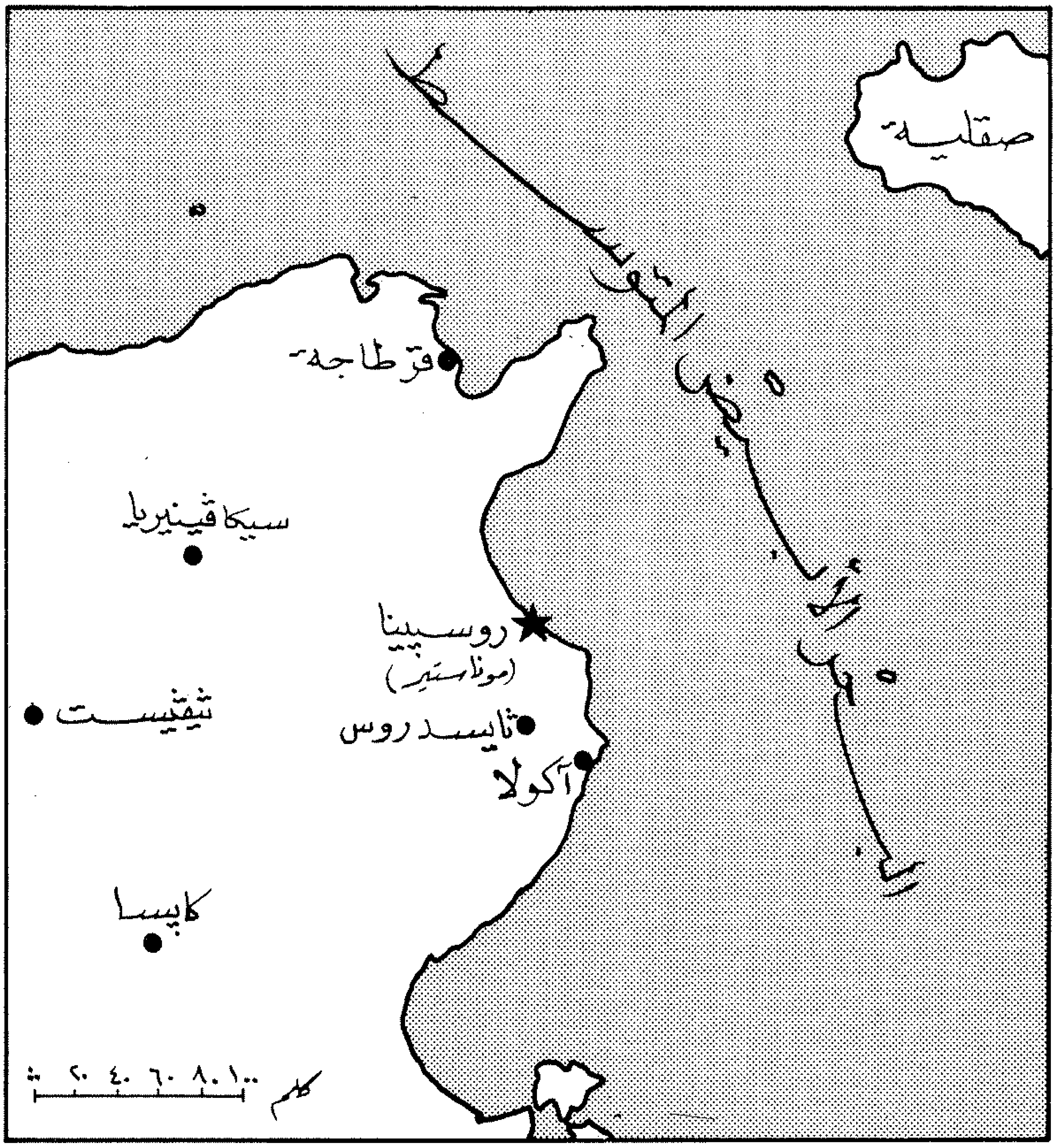

موقع معركة روسبينا على الشاطىء التونسي الشرقي ، ويحمل اليوم اسم موناستير

(٣٨) روسبينا (معركة) ٤٦ ق . م .

معركة حاسمة نشبت خلال الحرب الأهلية الرومانية (٤٩ ـ ٤٤ ق . م .) بين يوليوس قيصر من جهة والقائد « بومبي » وانصاره من جهة أخرى ، ولقد دارت في شمالي أفريقيا بالقرب من « روسبينا » (وتعرف اليوم باسم « موناستير ») ، وأسفرت عن انتصار « قيصر » وتدعيم موقفه في الصراع على السلطة .

بعد مقتل القنصل « ماركوس كراسوس » (٥٣ ق . م .) ، اشتد التنافس على زعامة الدولة الرومانية بين « يوليوس قيصر » و« بومبي » . وقد انفجر الصراع بين القائدين في العام ٤٩ ق . م ، عندها أيد مجلس الشيوخ الروماني موقف « بومبي » الداعي إلى إبعاد « يوليوس قيصر » واعتباره « عدواً للشعب » . إذ إن « يوليوس قيصر » رفض الانصياع لقرار مجلس الشيوخ ، واتجه على رأس قواته إلى روما ، مرتكبا بذلك خرقا خطيرا للقوانين الرومانية التي كانت تمنع أي قائد من قيادة جيشه خارج المقاطعة المكلف بقيادتها (أنظر روبيكون ، عبور ٤٩ ق . م .) . ولقد اعتبرت خطوة « يوليوس قيصر » بمثابة إعلان صريح للحرب على « بومبي » ومجلس الشيوخ الروماني المتحالف معه .

وتمكن « يوليوس قيصر » بعد ذلك من الانتصار في كافة المعارك التي خاضها ضد أعدائه ، وفرض سيطرته على روما وكامل شبه الجزيرة الايطالية ، ثم وطّد هذه السيطرة بشكل خاص بعدما عينه أعضاء مجلس الشيوخ الباقون في « روما » في منصب « الدكتاتور » ، ومنحوه صلاحيات كاملة للقضاء على معارضيه .

وكان من أهم الأحداث التي ساهمت في تدعيم سلطة « قيصر » اغتيال « بومبي » في العام ٤٨ ق . م على يد عدد من أتباعه . ولكن مقتل « بومبي » لم يوقف الحرب ، إذ تابع أنصاره القتال لإقصاء قيصر عن السلطة ، بعد أن تولى قيادتهم « سكستوس » Sextus ابن القائد « بومبي » .

وفي العام ٤٧ ق . م . أحرز « يوليوس قيصر » نصراً كبيراً في معركة « زيلا » Zela في آسيا الصغرى . ثم عاد إلى روما ، حيث تابع جهوده لتدعيم سلطته . وبعد ثلاثة شهور ، علم « يوليوس قيصر » ان « سكستوس » قد تحالف مع « جوبا الأول » ملك « نوميديا » ، وأن الحليفين يحشدان قواتهما في شمالي أفريقيا على الساحل التونسي لمحاربته ، فعبأ قُوات قدرت بثلاثة ليجيونات ، وقرر الانتقال إلى أفريقيا لمواجهة خصومه . ثم أبحر على رأس أسطوله المحمل بالقوات ، فبلغ الساحل الشمالي الغربي لتونس في أواخر العام ٤٧ ق . م . بعد أن تعرض هذا الأسطول لعاصفة هوجاء أدّت إلى خسارة العديد من السفن مع من كانت تحملهم من الرجال .

ونزل « يوليوس قيصر » مع قواته في منطقة « روسبينا »

(موناستير) على الشاطىء التونسي الشرقي . وكان أعداؤه قد جمعوا جيشاً قدر عدده بستين ألفاً ، بينهم عدد كبير من الفرسان النوميديين بقيادة مساعد قيصر السابق « تيتوس لابيينوس » Titus Labienus ، بالاضافة إلى القوات الرومانية الموالية « لسكستوس » بقيادة « ميتولوس سيبيو » Metullus Scipio السياسي الروماني وأحد أبرز مؤيدي القائد « بومبي » الذي كان زوج ابنته .

وخلال الفترة الممتدة من تشرين الأول (أكتوبر) حتى كانون الأول (ديسمبر) من العام ٤٧ ق . م . ، لم يجرؤ أعداء « يوليوس قيصر » على مهاجمته ، رغم أنهم كانوا يمتلكون التفوق الساحق (نظراً لأن القوة المتبقية مع « يوليوس قيصر » كانت لا تزيد عن ١٢ ألف رجل ، في حين كان عدد قوات خصومه قد ازداد خلال تلك الفترة إلى حوالى ١٠٠ ألف رجل ، بفضل التعزيزات التي دفعها الملك النوميدي « جوبا » لدعم قوات « سيبيو » و« لابيينوس »). وازداد سوء الوضع بالنسبة إلى « يوليوس قيصر » حين تمكن خصومه من تطويق قواته خارج « روسبينا » ، وقطع طرق إمداداتها واتصالاتها مع قاعدتها .

أمام هذا الوضع ، وجد « يوليوس قيصر » أن عليه المبادرة بعمل حسام سريع ، قبل أن يحشد خصومه قوات جديدة تزيد اختلال ميزان القوى ،فقرر البدء بفك الطوق المضروب حول قواته ، عبر هجوم صاعق تشنه هذه القوات على أحد أطراف جيش « لابيينوس » . وفي كانون الثاني (يناير) من العام ٤٦ ق . م . قام « قيصر » على رأس قواته بسلسلة من المناورات الفذّة ، ثم شن هجوماً قوياً ومركزاً على جبهة واحدة من الجيش المعادي . وأسفر هذا الهجوم عن فتح ثغرة في خطوط قوات « لابيينوس » التي أصيبت خلال المعركة بخسائر فادحة . واستطاعت ليجيونات « يوليوس قيصر » الإفلات بأكملها من الطوق المضروب عليها ، ثم عادت إلى « روسبينا » للتحصن فيها ، في حين اضطر « لابيينوس » و« سيبيو » و« جوبا » إلى الانسحاب بغية إعادة التنظيم والاستعداد لهجوم جديد .

غير أن إفلات «يوليوس قيصر» من الحصار منحه الفرصة الضرورية للحصول على تعزيزات جديدة من إيطاليا ، الأمر الذي أدى إلى تعديل ميزان القوى ، وجعل من العسير على أعدائه إلحاق الهزيمة به ، وساعده على تحطيم قوات خصومه بعد شهر واحد في معركة « ثابسوس » Thapsus (شباط ٤٦ ق . م .) ، التي أدت إلى بسط سيطرته على شمالي أفريقيا .

ولقد برهنت هذه المعركة على أهمية القوى المعنوية في القتال ، كما برهنت على كفاءة « يوليوس قيصر » القيادية ، وقدرته على المناورة بالقوات ، وانتزاع النصر عبر سلسلة من المناورات والمعارك الخاطفة رغم تفوق أعدائه بنسبة ٨ إلى واحد .

والت ويتمان روستو

(٦٤) روستو (والت ويتمان)

سياسي ورجل اقتصاد امريكي (١٩١٦ ـ) . تبوأ وظائف عديدة كان أبرزها وظيفة مساعد خاص للبيت الأبيض . وكان له دور هام في تأجيج الصراع الاميركي ـ الفيتنامي .

ولد والت ويتمان روستو W.W. Rostow في العام ١٩١٦ في مدينة « نيويورك » وتخرج من جامعتي « يال » و « اوكسفورد » .

عين بعد تخرجه مباشرة استاذاً للاقتصاد في جامعة « كولومبيا » (١٩٤٠ ـ ١٩٤١) ، ثم التحق بالخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) برتبة رائد . خدم ابان الحرب العالمية الثانية في « بورما » ضمن « منظمة المخابرات السرية » (O S S) . وفي الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ تسلم وظيفة الرئيس المساعد لقسم الشؤون الاقتصادية الالمانية ـ النمساوية في وزارة الخارجية الاميركية . عمل في السنة الجامعية ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ استاذاً محاضراً للتاريخ الاميركي في جامعة « اوكسفورد » ، ثم عين مساعداً للسكرتير التنفيذي لبعثة الامم المتحدة الاقتصادية في أوروبا (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) . عاد في السنة التالية الى التدريس فألقى محاضرات في التاريخ الاميركي في جامعة « كامبردج » . التحق بعد ذلك بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا M.I.T كأستاذ للاقتصاد والتاريخ وكعضو في مركز الدراسات الدولية (١٩٥١ ـ ١٩٦٠) .

تقلد منصب نائب ومساعد رئيس شؤون الأمن القومي ، وعين في الفترة ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ ، مستشاراً ورئيساً لمجلس التخطيط السياسي في وزارة الخارجية ، حيث شارك في دعوة حكومة الولايات المتحدة الى البدء في تقديم الدعم المباشر لحكومة فيتنام الجنوبية . وتسلم في السنوات الثلاث التالية (١٩٦٦ ـ ١٩٦٩) منصب المساعد الخاص للبيت الابيض ، حيث أسهم في تصعيد القتال ضد ثوار جبهة التحرير الوطني الفيتنامي ، وبدأ منذ ذلك الحين تأثيره المباشر على القرارات الاميركية الخاصة بالحرب في فيتنام .

كانت الولايات المتحدة قد بدأت منذ العام ١٩٦١ تهتم بالاضطرابات التي تهز أركان نظام « نغودين ديم » الموالي للأميركيين في فيتنام الجنوبية . لذا أوفد الرئيس « جون كينيدي » في أيار (مايو) ١٩٦١ بعثة الى فيتنام الجنوبية ، ضمت ممثله العسكري الجنرال « ماكسويل تايلور » كرئيس للبعثة و« والت روستو » كنائب لرئيس البعثة ، وذلك لوضع تقرير حول الأوضاع في فيتنام الجنوبية التي كانت قد بدأت تميل لمصلحة جبهة التحرير الوطني في جنوبي فيتنام . وكانت خطوة « كينيدي » تستهدف التحقق من الوضع في فيتنام ، وعدم التورط بتدخل عسكري مباشر وغير مضمون ، كالتدخل العسكري الفاشل الذي أمر به في كوبا . (انظر خليج الخنازير، معركة ١٩٦١) .

ورداً على السؤال الذي طرحه كينيدي حول امكانية انقاذ حكومة « ديم » ، كتب « تايلور » في تقريره يقول بأنه من الممكن انقاذ الحكومة ، اذا ما سارعت الادارة الاميركية الى تقديم العون العسكري لمواجهة الثوار الذين كانت ضغوطهم على الأوضاع السياسية والعسكرية في البلاد تزداد يوماً بعد يوم . وكان من الطبيعي ان يؤيد « روستو » رأي رئيس البعثة ، نظراً لأنه كان واحداً من اصحاب مقولة « العدوان القادم من الشمال » والتي تتلخص بأن الخطر كامن عند الحدود الشمالية لفيتنام الجنوبية ليس الا ، وبأنه يكفي لضرب الثوار ضربة حاسمة ، إغلاق الحدود على غرار ما حدث في اليونان ، عندما غدا من السهل ضرب الثوار اليونانيين بعد إغلاق الحدود اليوغسلافية إبان الحرب الاهلية (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) . ولقد ترتب على التقرير المذكور البدء في ارسال الدعم العسكري الاميركي تحت غطاء الدعم اللوجستيكي والمستشارين .

وظل « روستو » « مغرماً » بالقوة في عهد الرئيس « جونسون » وظل يعارض أي توجه نحو التهاون ضد ثوار جبهة التحرير ، انطلاقاً من المذكرة التي رفعها الى « دين رسك » موضحاً فيها ضرورة ضرب « هانوي » بشدة ومبرراً القصف الجوي الاستراتيجي لفيتنام الشمالية بعدما أصبح لدى زعيم الثوار « هو شي مينه » صناعة ثقيلة يخشى فقدانها .

ومن المواقف التي اظهرت تصلب « روستو » ، الموقف الذي اتخذه في نيسان (أبريل) ١٩٦٧ ، عندما طرحت مسألة اغلاق موانىء فيتنام الشمالية . اذ كاد المعنيون يجمعون على ضرورة بث الألغام في الموانىء لقطع طرق الامداد عن ثوار جبهة التحرير ، الا ان « روستو » أعلن معارضته للخطة ، بحجة ان تنفيذها سيدفع « هانوي » الى احضان الصين من ناحية ، وسيزيد التوتر بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة من ناحية ثانية . لذا اقترح

تكثيف عمليات القصف الجوي على الحدود الجنوبية لفيتنام الشمالية وحدود لاووس ، لقطع طرق الامدادات البرية ، وتدمير المنافذ التي كان الثوار يستخدمونها للعبور الى ڤيتنام الجنوبية .

وفي العام ١٩٦٨ ، تداعت القيادة الاميركية العليا الى اجتماع لوضع استراتيجية جديدة تواجه بها الوضع الذي يلحق بالقوات الاميركية خسائر فادحة . فتشكلت « مجموعة كليفورد » Clifford Group ، التي ضمت وزير الدفاع « كليفورد » ، ووزير الخارجية « دين رسك » ، ومدير وكالة المخابرات المركزية « ريتشارد هيلمز » ، ومساعدي الرئيس « روستو » و « تايلور » ، وعدداً آخر من الخبراء والمستشارين . وكانت مهمة هذه اللجنة وضع تقويم عام للتطورات الأخيرة في ڤيتنام ، وتقديم اقتراحات حول الاستراتيجيتين العليا والعسكرية .

ولقد بحثت المجموعة ثلاثة خيارات عسكرية ، فأيد « روستو » الخيار الذي يقضي بتصعيد القصف الاستراتيجي وتوسيع دائرة الأهداف حول « هانوي » و « هايفونغ » . ولكن القوات الاميركية واجهت هزائم متلاحقة في سلسلة العمليات العسكرية التي قامت بها خلال شهري آذار ونيسان (مارس وأبريل) ١٩٦٨ ، مما اضطر القيادة الاميركية الى البدء في مفاوضات مع الثوار بحثاً عن حل سياسي للمشكلة .

لقد كان « روستو » طوال فترة عمله في وزارة الخارجية وفي البيت الأبيض من المستشارين « الصقور » الذين لعبوا دوراً في إطالة أمد الحرب الاميركية ـ الڤيتنامية وفي هزيمة أميركا ، بعد ثماني سنوات من القتال . وهو اليوم استاذ في جامعة « تكساس » .

(٢٩) روستوبشين (فيودور)

عسكري وسياسي روسي (١٧٦٣ – ١٨٢٦) كان مقرباً من القيصر الروسي بولص الأول (حكم من ١٧٩٦ إلى ١٨٠١) ، وعين حاكماً عسكرياً لمدينة « موسكو » إبان غزو نابليون الأول لروسيا (١٨١٢) .

ولد الكونت فيودور ڤاسيليفيتش روستوبشين F.V.Rostopchin في «ليفني»(روسيا) في ٢٣/٣/١٧٦٣ . يعود أصله إلى عائلة تترية ارستقراطية. انضم إلى الجيش الروسي في العام ١٧٨٥ .

وعندما غدا « بولص الأول » قيصراً على عرش روسيا في العام ١٧٩٦ رقي روستوبشين إلى رتبة لواء ، وعينه القيصر كساعد شخصي له . وبعد عامين اختاره لمنصب وزير الخارجية . وانطلاقاً من مواقفه المعادية لكل من بريطانيا وفرنسا النابوليونية ، عمل روستوبشين على منع قيام حلف فرنسي – بريطاني – روسي . وقد استمر في منصبه الوزاري حتى العام ١٨٠١ ، ثم أُبعد عنه في أعقاب وفاة « بولص الأول » وتتويج « الكسندر الأول » (حكم من ١٨٠١ إلى ١٨٢٥) خلفاً له .

فيودور ڤاسيليفيتش روستوبشين

اعتكف روستوبشين بعد ابعاده من مناصبه في منزله في «ڤورونوڤو» وانصرف إلى مزاولة اعماله الخاصة . غير أنه لم يبتعد تماماً عن الحياة السياسية . إذ سرعان ما انضم إلى حلقة سياسية كانت تشرف عليها والدة القيصر « الكسندر » وشقيقته الدوقة « إيكاترينا » . وهي الحلقة التي اشتهرت بميولها القومية الروسية المحافظة ، وأثرت تأثيراً مباشراً على توجيه السياسة الروسية إبان حكم « الكسندر الأول » . ومن خلال هذه الحلقة عاد روستوبشين إلى الظهور كسياسي روسي بارز .

وفي العام ١٨٠٩ قامت « ايكاترينا » بتقديمه إلى شقيقها القيصر الذي عينه في منصب عسكري هام . ثم اختاره في العام ١٨١٢ لمنصب حاكم « موسكو » العسكري وقائد القوات الروسية المكلفة بالدفاع عنها في وجه الغزو النابوليوني . ولقد عمل روستوبشين على تنظيم الدفاع عن موسكو ، غير أنه ركز بشكل أساسي على مسائل الأمن والمخابرات ، نظراً لاقتناعه بأن لنابوليون العديد من العملاء داخل المدينة ، إضافة إلى وجود عدة تنظيمات روسية سرية موالية للسياسة الفرنسية . ودفعه هذا الاقتناع إلى تقديم جهود مقاومة تلك التنظيمات وقمعها على شؤون الدفاع المباشر في وجه القوات الفرنسية المتقدمة .

كما أدى ذلك إلى اتباعه لنهج اعلامي خاطىء تركز على تضخيم أخبار الانجازات العسكرية الروسية واضفاء جو من التفاؤل المزيف على الوضع العسكري لتلك القوات . وقد برر ذلك فيما بعد بقوله أنه كان يخشى أن تؤدي أخبار تقدم الجيوش الفرنسية وتراجع القوات الروسية إلى تشجيع التنظيمات والعملاء الموالين لنابوليون على التحرك في الداخل وتحريض الفلاحين على الثورة .

غير أنه سرعان ما أصبح من المتعذر على روستوبشين اخفاء حقيقة الوضع العسكري ، عندما أصبحت القوات الفرنسية على أبواب « موسكو » بعد أن فشل الجيش الروسي في صدها . وعندها وصلته الأوامر القاضية بتسليم « موسكو » للفرنسيين دون مقاومة ، فقام بتنظيم إجلاء الجيش والمدنيين عن المدينة . وقد اعتبر روستوبشين بعد انسحابه من « موسكو » مسؤولا عن تنظيم الحرائق، التي أتت على ثلاثة أرباع المدينة خلال الأيام الثلاثة الأولى من الاحتلال النابليوني في شهر ايلول (سبتمبر) ١٨١٢ . وهو الأمر الذي أدى إلى تدمير المؤن والمخازن التي كان من الممكن أن تساعد الجيش الفرنسي على تمضية فصل الشتاء في موسكو . وقد كان الافتقار إلى المؤن سبباً رئيسياً من الأسباب التي أدت إلى تدهور حالة القوات الفرنسية ، ودفعت « نابليون » الى اتخاذ القرار القاضي بالانسحاب من « موسكو » . ولقد ركز « روستوبشين » فيما بعد على نفي مسؤوليته عن هذا الأمر ، ونشر في هذا الصدد كتاباً في پاريس بعنوان « الحقيقة حول حريق موسكو » (١٨٢٣) .

وبعد هزيمة « نابوليون » ، رافق روستوبشين القيصر « الكسندر الأول » إلى مؤتمر « ڤيينا » (١٨١٤ – ١٨١٥) ، وبقي مقرباً منه لفترة من الزمن ، ثم دب الخلاف بينهما ، فعزله القيصر من مناصبه بعد انتهاء المؤتمر بفترة وجيزة . وبقي روستوبشين إثر ذلك في فرنسا حتى العام ١٨٢٥ ، حيث عاد إلى موسكو ، وبقي فيها حتى توفي في ٣٠/١/١٨٢٦ .

(٤) روستوف (معارك) ١٩٤١–١٩٤٣

مجموعة من المعارك دارت بين القوات الالمانية والسوفييتية حول وعند مدينة « روستوف » في اعوام ١٩٤١ – ١٩٤٣ ، أثناء الحرب العالمية الثانية .

« روستوف » هي عاصمة اقليم « روستوف » في جنوب غربي الاتحاد السوفييتي ، وتقع على الضفة اليمنى لنهر « الدون » على بعد نحو ٣٢ كلم من مصبه في بحر « آزوف » ، وهي بذلك تتحكم في الملاحة عبر « الدون » ، كما انها تعتبر المدخل الرئيسي

نحو شمال القوقاز ، ويمر بها الطريق البري والخط الحديدي وخط انابيب النفط الممتدة بين وسط الاتحاد السوفييتي والقوقاز ، وتتركز فيها صناعات هامة متعددة .

وحين بدأت القيادة العامة للجيش الألماني تعد مخططاتها الأولية لغزو الاتحاد السوفييتي ، في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، ظهر اسم «روستوف» في المخطط الذي وضعه الجنرال «ماركس» في ٥ / ٨ / ١٩٤٠ وعرضه على رئيس الاركان «هالدر» ، باعتبار انها يجب أن تمثل اقصى نقطة للتقدم الالماني في الجنوب ، ضمن الخط العام الواقع الى الغرب من «شمال نهر دفينا – وسط الفولغا – الدون الاسفل» أي الخط الممتد من «اركانغلسك» في الشمال الى «غوركي» في الوسط وحتى «روستوف» في الجنوب .

المعركة الأولى : ١٩٤١

وعندما بدأ وضع الخطط الألمانية الهجومية موضع التنفيذ فيما عرف بعملية «بارباروسا» في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ ، أخذ خطر الغزو الالماني يقترب تدريجياً من «روستوف» عقب انتهاء معركة «كييف» في ٢٦ / ٩ / ١٩٤١ ، إذ أخذت «مجموعة جيوش الجنوب» ، بقيادة «فون رونشتدت» ، تركز جهودها في اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي لاستكمال السيطرة على حوض نهر «الدنيبر» واحتلال شبه جزيرة «القرم» ، وحوض «الدونيتز» الغني بموارده المعدنية وصناعاته الحيوية ، ومصب «الدون» حيث توجد «روستوف» .

وكانت هذه المجموعة تتألف وقتئذ من : جيش «البانزر» ١ بقيادة «فون كليست» ، والجيش ٦ بقيادة «فون رايخناو» ، والجيش ١١ بقيادة «فون مانشتاين» ، والجيش ١٧ بقيادة «هوث» . وضمت هذه الجيوش ٤١ فرقة المانية ، من بينها ٣ فرق «بانزر» (مدرعة) وفرقتي مشاة محمولة . كما كانت هناك قوات عدة دول حليفة لالمانيا تقاتل تحت قيادة «مجموعة الجنوب» ، ضمت ٣ فرق مشاة محمولة ايطالية ، وفرقتي مشاة سلوفاكية ، و ٦ ألوية رومانية ، و٣ الوية مجرية . وكانت تواجه القوات الألمانية والمتحالفة معها قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» ، بقيادة «تيموشنكو» ، التي ضمت الجيوش ٦ و ٢١ و ٣٨ و ٤٠ ، و «الجبهة الجنوبية» ، بقيادة «تشيرفيشينكو» ، التي ضمت الجيوش ٩ و ١٢ و ١٨ .

وكان جيش «البانزر» ١ ، المؤلف من فيلقي «البانزر» ٣ و ١٤ ، يشكل رأس الحربة المدرعة لزحف «مجموعة جيوش الجنوب» ، وقد انطلق بعد معركة «كييف» إلى «دنيبروبتروفسك» ومنها الى «اوسيبنكو» قرب شاطىء البحر الاسود ، حيث التقى بالجيش ١١ ، وحوصرت (نتيجة لالتقاء طرفي كماشة الجيشين) قوات من الجيشين السوفيتيين ١٨ و٩ في ٦ / ١٠ / ١٩٤١ ، ووقع في الاسر نتيجة لتصفية الجيب المذكور في ١١ / ١٠ نحو ١٠٦ آلاف جندي سوفييتي . وإثر ذلك جمع جيش «البانزر» ١ تشكيلاته وزودها باحتياطيه من الوقود ، ثم بدأ تقدمه شرقاً نحو «روستوف» على طول شاطىء بحر «آزوف» ، والى يساره كان الجيش ١٧ يزحف نحو «فوروشيلوف غراد» وشمال نهر «الدونيتز» ، والى يسار الجيش ١٧ كان الجيش ٦ قد استولى على «سومي» ، وأخذ يزحف في اتجاه «خاركوف» و «بلغورود» ، على حين اتجه الجيش ١١ الى داخل شبه جزيرة «القرم» .

وأخذ «هتلر» يلح على قيادة «مجموعة جيوش الجنوب» بضرورة أن يركز كل من الجيشين ١٧ و٦ زحفهما في اتجاه الجنوب الشرقي لدعم جيش «البانزر» ١ والبقاء على اتصال قريب به ، وذلك على الرغم من تحذير «هالدر» بأن ذلك سيخلق ثغرة واسعة بين «مجموعة جيوش الجنوب» و «مجموعة جيوش الوسط» ، ويترك جناح الاخيرة الجنوبي (الايمن) مكشوفاً . وفي ١١/ ١٠ توقف زحف الجيشين ١٧ و ٦ بسبب سوء الاحوال الجوية وكثرة الامطار التي حولت الارض الى وحل أعاق حركة الآليات ، أما في الجنوب فكان الجو لا يزال حسناً ، ولذلك واصل جيش «البانزر» ١ تقدمه ، ووصل في ١١ / ١٠ الى نهر «ميوس» الى الشمال الغربي من مدينة «تاغانروغ» حيث اصطدم بمقاومة سوفييتية شديدة وتوقف عن التقدم في ١٤ / ١٠ ، وذلك نظراً لبدء تساقط الأمطار بغزارة .

وساعد بطء وتوقف الزحف الالماني لعدة أيام ، الجهود السوفييتية المكثفة التي كانت تجري من اجل نقل آلات المصانع الهامة في «خاركوف» وحوض «الدونيتز» الى مناطق تجميعها الجديدة في شرقي وجنوب شرقي الاتحاد السوفييتي . ونظراً لشدة الخسائر التي تحملتها القوات السوفييتية التابعة لكل من «الجبهة الجنوبية الغربية» و «الجنوبية» في منطقتي «خاركوف» و «بافلوغراد» ، امرت القيادة العامة السوفييتية باجراء انسحاب لقوات الجبهتين بغية تقصير خطوطها وتقويتها وتشكيل احتياطي . وتم الانسحاب الى خط يمتد من «كاستورنوي» الى كل من «ستاري اوسكول» و «ليمان» و «غورلوفكا» و نهر «ميوس» ، وتشكل نتيجة لذلك جيش احتياطي جديد هو الجيش ٣٧ الذي حشد في المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من «فوروشيلوف غراد» .

وفي ١٧ / ١٠ سقطت «تاغانروغ» بيد المهاجمين ، وفي نهاية الشهر وصلت القوات الالمانية الى «خاركوف» واجزاء من حوض «الدونيتز» ، واصبحت على مقربة من «روستوف» . وفسر «فون رونشتدت» عملية الانسحاب السوفييتي المذكورة بأن هدفها هو تقليل القوات السوفييتية في هذه القطاعات لتعزيز منطقة «موسكو» أو «روستوف» ، ولذلك أصدر أوامره لجيوشه بأن تقوم بمطاردة عامة ، رغم اشتداد الامطار وكثرة الوحل وابتداء تهاطل الثلوج وشدة ارهاق قواته ، ونتج عن محاولة تنفيذ هذه المطاردة اضطرار الجيش ٦ الى التوقف تماماً في ٤ / ١١ عند نهر «الدونيتز» بالقرب من «بلغورود» ، وابلغ «رايخناو» قيادة «فون رونشتدت» انه فقد التماس مع القوات السوفييتية المنسحبة ، وانه لن يستطيع مواصلة التقدم قبل أن تتجمع قواته وتنتظم عمليات امدادها الإدارية . وفي الوقت نفسه توقف الجيش ١٧ بالقرب من «سلافيانسك» و «ارتيموفسك» . أما جيش «البانزر» ١ فقد أحرز قليلا من التقدم في اتجاه «روستوف» بسبب شدة المقاومة السوفييتية ومشكلات الطقس ونقص الوقود ، ثم شن هجوماً جديداً في ٥ / ١١ على الجيش ٩ واستطاع أن يدفعه شرقاً حوالي ٣٢ كلم بعد قتال عنيف استمر لمدة ثلاثة أيام ، وتحول فجأة بعد ذلك في اتجاه الجنوب مهاجماً الجيش ٥٦ ، المشكل حديثاً من قوات منطقة شمال القوقاز العسكرية ، والذي كان يحمي طريق الإقتراب المؤدي الى «روستوف» و «الدون» الاسفل .

وفي ١٦ / ١١ وصل جيش «البانزر» ١ الى داخل «روستوف» ، حيث دار قتال عنيف من شارع الى شارع بين قوات فرقة المشاة المحمولة ٦٠ وبين المدافعين من جنود الجيش ٥٦ ، الذين شنت دباباتهم من طراز «ت ٣٤» هجمات معاكسة عدة في شوارع المدينة .

وبعد أربعة ايام من القتال العنيف ، الذي تكبدت فيه القوات الالمانية خسائر فادحة ، سقطت «روستوف» في ايدي جيش «البانزر» ١ ، ووقع

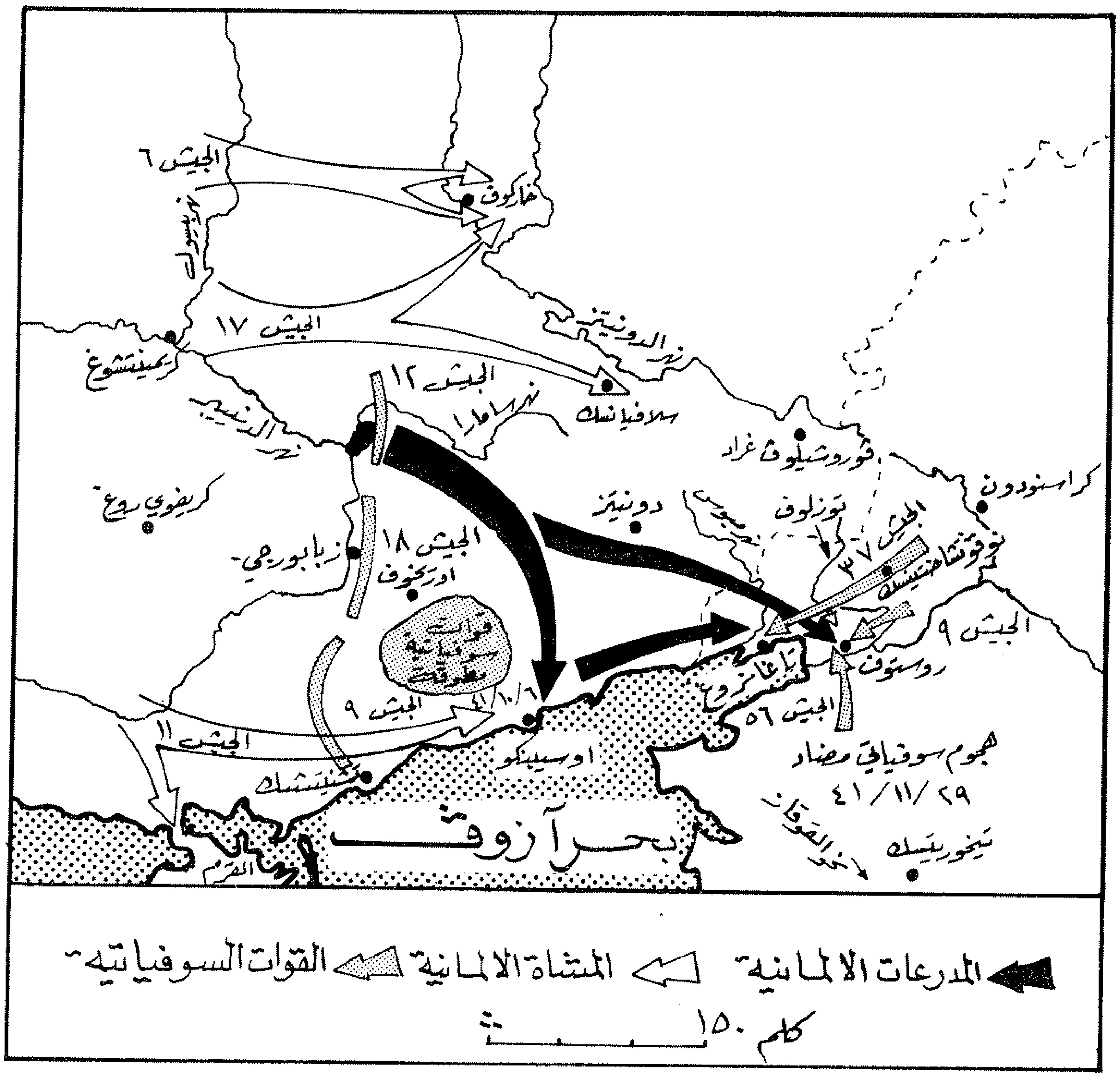

اندفاع القوات الالمانية نحو روستوف (١٩٤١)

نحو ١٠ آلاف جندي سوفييتي في الاسر . وتقول المصادر الالمانية بصدد تبريرها لصعوبة الاستيلاء على «روستوف» أن المعركة حين بدأت يوم ١٦/ ١١ كانت درجة الحرارة ٢٠ تحت الصفر .

ولم يكن سقوط المدينة في ٢٠/ ١١ نهاية المعركة ، بل كان بداية مجددة لها ، إذ شن الجيش ٥٦ هجوماً مضاداً مساء اليوم نفسه عبر « الدون » على « روستوف » محاولا تطويقها من الغرب ، وقد واجه الالمان صعوبة شديدة في صد المهاجمين المتقدمين ببسالة في وجه الرشاشات . وكان صمود الجيش ٥٦ وهجماته المضادة المحلية مجرد جزء من المخطط العام للهجوم المضاد ، الذي شرع الماريشال « تيموشنكو » في تنفيذه ضد جيش « البانزر » ١ الذي شكل هجومه نتوءاً متقدماً عن بقية « مجموعة جيوش الجنوب»، واستهدفت عمليات الجيش ٥٦ تثبيت وشغل الجيش المذكور داخل « روستوف » ، على حين تقوم بقية قوات « الجبهة الجنوبية » بشن هجوم مضاد استراتيجي على جناحه الشمالي لتعزله عن بقية جيوش « مجموعة الجنوب » وتقطع طريق تراجعه نحو نهر « ميوس » .

والواقع ان الهجوم المضاد المذكور كان قد بدأ يوم ١٧/ ١١ ، أثناء احتدام القتال داخل « روستوف » نفسها ، بواسطة الجيش ٣٧ الذي دعمه على جناحه الجنوبي الجيش ٩ والجيش ١٨ على جناحه الشمالي ، وبلغ اجمالي التشكيلات السوفييتية المشتركة في هذا الهجوم ٥ ألوية دبابات و ٩ فرق خيالة و٢٢ فرقة مشاة ، وذلك في مواجهة ١٤ فرقة المانية من بينها ٣ فرق مدرعة وفرقتين محمولتين (لا تتوافر ارقام دقيقة عن عدد وتسليح القوات المتجابهة في هذه المعركة) ، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن الفرق السوفييتية كانت اقل عدداً في تشكيلها من الفرق الالمانية واقل تسليحاً في هذه المرحلة من الحرب . (كان لواء الدبابات السوفييتي يضم نحو ٧٠ دبابة في حالة استكمال قوته ، وفرقة المشاة كانت تضم على الأكثر نحو ٨٠٠٠ جندي ، على حين أن الفرقة المدرعة الالمانية كانت تضم نحو ١٨٠ دبابة في حالة استكمال قوتها،وفرقة المشاة الالمانية كانت تضم بين ١٠ و ١٢ الف جندي في حالة اكتمال قوتها) .

وقد حقق هجوم الجيش ٣٧ تقدماً قدره نحو ١٦ كلم في اليوم الأول ، ثم نحو ٣ كيلومترات في الأيام التالية . ولم يستطع الجيش ١٧ و الجيش ٦ أن يقوما بأي عمليات لتخفيف الضغط السوفييتي على جيش « البانزر » ١ ، وتزايد الضغط على الفرقة المحمولة ٦٠ من الشمال الشرقي لروستوف ، وأصبحت خطوط المواصلات مهددة بالقطع ، ولذلك أمر «فون رونشتدت» جيش « البانزر » ١ في ٢٨/ ١١ بالانسحاب نحو نهر « ميوس » ، وعندما علم « هتلر » بالامر حضر مسرعاً الى مقر قيادة « مجموعة جيوش الجنوب » في « بولتافا » وبصحبته كل من « براوخيتش » و «هالدر» ، وطلب ايقاف الانسحاب ، موضحاً أنه سيرفض في المستقبل أي طلب من القادة العسكريين بالانسحاب ، وأصدر امراً بذلك فعلا في ٣٠/ ١١ ، فطلب « فون رونشتدت » إعفاءه من القيادة لانه لا يتحمل المسؤولية في مثل هذه الحالة ، ولا يقبل مثل هذا التدخل المباشر في ادارة عمليات قواته ، وقبل « هتلر » طلبه وعين « رايخناو » قائداً لمجموعة « جيوش الجنوب » بدلا عنه . ولكن الامر بالانسحاب كان يجري تنفيذه بالفعل ، ولذلك امر « هتلر » بأن تتوقف القوات شرقي نهر « ميوس » بنحو ١٠ كلم في ١/ ١٢ ، ولكن « فون كليست » ورئيس اركانه العقيد « زيتزلر » اوضحا للجنرال « هالدر » تلفونياً خطورة البقاء في هذه المواقع ، نظراً للضعف الذي اصبحت عليه فرقهم المدرعة الثلاث . واضطر « هالدر » الى الاتصال بجودل ، رئيس أركان القيادة العليا الالمانية ، كي يشرح لهتلر خطورة الموقف . إثر ذلك استقبل « هتلر » الجنرال « فون براوخيتش » في الساعة ١٥،٣٠ من اليوم نفسه وناقش معه الموقف . وفي أثناء النقاش اتصل « فون رايخناو » تليفونياً بهتلر مباشرة ، بحكم أنه كان من الضباط النازيين المقربين اليه ، وطلب منه الموافقة على الانسحاب الى الضفة الغربية لنهر « ميوس » ، نظراً لأن القوات السوفييتية اخترقت مواقع فرقة « ليبستاندارت س. س » (احدى فرق الحرس النازي المقاتلة) ، فوافق « هتلر » على الانسحاب فوراً .

وهكذا انسحب جيش «البانزر» ١ الى نهر «ميوس» و«وتاغانروغ» ، مسجلا بذلك أول انسحاب وهزيمة جزئية لحملة «بارباروسا» قبيل هزيمة «موسكو» ، وكان للنصر في «روستوف» أثره المعنوي على القوات السوفييتية التي كانت تستعد لشن هجومها المضاد الكبير في جبهة موسكو ، الذي بدأ في ٦ / ١٢ / ١٩٤١ . وكان صدام «هتلر» مع «فون رونشتدت» في «روستوف» بداية لسلسلة طويلة من الصدامات مع الجنرالات والمارشالات الألمان الذين حمّلهم مسؤولية فشل «الحرب الخاطفة» في الاتحاد السوفييتي ، التي سبق لهم ان قادوها بنجاح كامل في بولونيا وفرنسا والبلقان .

المعركة الثانية : ١٩٤٢

كان «هتلر» يأمل أن يحتل الجيش ١١ شبه جزيرة «القرم» بسرعة حتى يستطيع أن يعبر مضيق «كيرش» (كوبان) ويلتقي مع جيش «البانزر» ١ الزاحف من «روستوف» ، وذلك ليزحفا معاً داخل القوقاز نحو آبار النفط في «مايكوب» . ولكن صمود المقاومة السوفييتية في شبه جزيرة «كيرش» وفي مدينة «سيباستوبول» ، وصمود الجيش ٥٦ ، ونجاح هجوم الجيش ٣٧ ، حالت دون تحقيق ذلك الهدف ، فقرر «هتلر» التركيز على تصفية المقاومة في شبه جزيرة «القرم» خلال الشتاء قبل معاودة الهجوم العام في الجنوب نحو «روستوف» و «القوقاز» و «ستالينغراد» في صيف ١٩٤٢ . وقد استمرت مقاومة القوات السوفييتية في شبه جزيرة «كيرش» حتى ١٥ / ٥ / ١٩٤٢ تقريباً . وفي هذه الاثناء قامت «الجبهة الجنوبية الغربية» بقيادة «تيموشنكو» بهجوم في منطقة «خاركوف» في ١٢ / ٥ ، وساهم كل من العاملين المذكورين في تأخير بدء الهجوم الالماني العام لصيف ١٩٤٢ حتى ٢٦ / ٦ ، ودون انتظار لسقوط «سيباستوبول» ، التي كانت مقاومتها تتناقص باستمرار نتيجة لتصفية الوجود السوفييتي في شبه جزيرة «كيرش» ، ومن ثم سقطت بعد ذلك في ٤ / ٧ ، في الوقت الذي كان الهجوم الالماني يتطور فيه بسرعة في اتجاه نهر «الدون» الاعلى ، حيث توجد مدينة «فورونيج» (انظر خاركوف ، معركة ١٩٤٢ . وستالينغراد ، معركة) .

وكانت «مجموعة جيوش الجنوب» ، التي عهد اليها بالدور الرئيسي في هجوم صيف ١٩٤٢ ، تحت قيادة الماريشال «فون بوك» وتضم الجيوش الألمانية التالية : جيش «البانزر» ١ بقيادة «فون كليست» ، وجيش «البانزر» ٤ بقيادة «هوث» والجيش ٦ بقيادة «فون باولوس» ، والجيش ١١ بقيادة «فون مانشتاين» ، والجيش ٢ بقيادة «فايخس» ، والجيش ١٧ بقيادة «رووف» ، وضمت هذه الجيوش ٦٨ فرقة ، منها ٩ فرق مدرعة و٧ فرق محمولة . وبالإضافة الى هذه القوات الالمانية كانت هناك قوات الدول الحليفة لالمانيا ، التي ضمت ٨ فرق رومانية ، و ٦ فرق مجرية ، و ٦ فرق ايطالية ، موزعة على الجيشين الرومانيين ٣ و ٤ والجيش المجري ٢ والجيش الإيطالي ٨ . (لا تتوفر ارقام محددة عن اجمالي القوة البشرية والمادية) . وقد امتدت المواجهة التي بدأت عليها «مجموعة جيوش الجنوب» من «اوريل» شمالا حتى «تاغانروغ» جنوباً نحو ٨٠٠ كلم . ولتسهيل ادارة العمليات على هذه المواجهة الكبيرة،قسمت إلى : المجموعة «أ» بقيادة «ليست» والمجموعة «ب» بقيادة «بوك» . وكانت تواجه هذه المجموعة قوات الجبهتين «الجنوبية الغربية» و «الجنوبية» التي ضمت في أوائل ايار (مايو) ١٩٤٢(٧٨)فرقة (١٤ منها فرق خيالة) و١٧ لواء دبابات ، وكانت هذه القوات غير كافية لتأمين دفاع فعال عن هذا القطاع من الجبهة السوفييتية ، نظراً لصغر حجم الفرق والتشكيلات السوفييتية ، التي لم تكن تزيد في أفضل حالتها عن ٢ / ٣ أو ٣ / ٤ فرقة المانية ، بالإضافة الى شدة الخسائر التي أصابت قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» خلال معركة «خاركوف» ، والتي بلغت ٢٩ فرقة مشاة ، وثلثا دبابات الجبهة المذكورة ، الامر الذي ترتب عليه تغيير نسبة ميزان القوى في المدرعات بينها وبين القوات الألمانية حال بدء هجومها في ٦/٢٦ لتصبح واحد الى ٨ لصالح الألمان .

وقد تضمن الهجوم الالماني في الجنوب توجيه ٣ ضربات رئيسية ، الأولى يقوم بها جيش «البانزر» ٤ في الشمال بالقرب من «كورسك» نحو «فورونيج» ويحمي جناحه الشمالي الجيش ٢ . والثانية يقوم بها الجيش ٦ من منطقة «خاركوف» في اتجاه «الدون» أيضاً وكلتا الضربتين تابعة لمجموعة الجيوش «ب» . أما الضربة الثالثة ، فقد نفذتها مجموعة الجيوش «أ» بواسطة جيش «البانزر» ١ ، الى الجنوب من «خاركوف» في اتجاه الشرق نحو نهر «الدونيتز» ، ثم نحو جنوب«الدون»قرب مصبه عند«روستوف» وذلك بالتعاون مع الجيش ١٧ الذي كلف بتوجيه ضربة ثانوية بالقرب من «تاغانروغ» ، كما كلف الجيش ١١ بعبور مضيق «كيرش» للالتقاء مع الجيش ١٧ القادم من «روستوف» ، والزحف معاً نحو «مايكوب» في القوقاز . وقد نص التوجيه رقم ٤١ الصادر من «هتلر» في ٥ / ٤ / ١٩٤٢ بخصوص هذه العملية بأن تحاول القوات المهاجمة الاستيلاء على جسور «روستوف» سليمة لتسهيل العمليات التالية شرقي وجنوبي «الدون» ، خاصة وأن الخط الحديدي المتجه الى «القوقاز» كان يمر عبر «روستوف» .

وقد عبر جيش«البانزر» ١ نهر «الدونيتز» في ٨ / ٧ ، ووصل بعد ثلاثة أيام الى مقربة من «ستاروبيلسك» ، دون أن يواجه سوى عمليات مقاومة سوفييتية محدودة من قبل وحدات حرس المؤخرة ، إذ كانت القوات الرئيسية تنسحب بسرعة نحو الضفة الشرقية للدون ، حتى لا تتعرض للتطويق من قبل المدرعات الالمانية التابعة لجيش «البانزر» ٤ ، الزاحف من الشمال عند «فورونيج» تجاه الجنوب الشرقي على مقربة من ضفة «الدون» الغربية . على حين كان الجيش ١٧ والجيش الإيطالي ٨ يواجهان مقاومة سوفييتية عنيفة عند نهر «ميوس» من قبل الجيشين السوفييتيين ٥٦ و١٢ ، ولا يحققان نجاحاً في التقدم من منطقة «تاغانروغ» شرقاً نحو «روستوف» .

ونظراً لنجاح معظم قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» في الإفلات من الكماشة الالمانية في حوض «الدون» ، ووقوع اعداد قليلة من الأسرى (٣٠ الف اسير فقط وقعوا في ايدي الجيشين ٢ و ٦ حتى ٧/١٣) ، قرر «هتلر» في ٧/١٣ تركيز مدرعات جيشي «البانزر» ٤ و ١ في زحف سريع مركز نحو «روستوف» ، التي اعتقد أن القوات السوفييتية تنسحب نحوها ، واصدر اوامره بأن ينضم جيش «البانزر» ٤ مؤقتاً الى مجموعة الجيوش «أ» ، حيث تقرر أن يزحف مع جيش «البانزر» ١ على مواجهة عرضها نحو ٢٠٠ كلم ليعبرا «الدون» الاسفل بين «روستوف» و «زيمليانسكايا» ، وذلك بهدف تدمير الجيوش السوفييتية الى الجنوب والجنوب الشرقي من «روستوف» ، وبذلك ضعف زخم الزحف الألماني الرئيسي نحو «ستالينغراد» (انظر ستالينغراد ، معركة) .

ومن جراء هذه الحركة اضطرت قوات «الجبهة الجنوبية» ، بقيادة «مالينوفسكي» ، الى الانسحاب من «روستوف» في ٢٣ / ٧ تجنباً للتطويق ، واصبحت كافة قواتها في ٢٥ / ٧ على

ضفة النهر اليسرى تساندها في المؤخرة قوات «جبهة شمال القوقاز» التي كان يقودها «بوديوني»، والتي شكلت في ٢٠ / ٥ إثر هزيمة قوات جبهة القرم في معركة «كيرش»، ثم اضطرت بسبب تفوق القوات الالمانية المهاجمة التي عبرت الدون الاسفل في ثلاث نقاط، الى التراجع تدريجياً نحو سفوح جبال «القوقاز». وهكذا سقطت «روستوف» عام ١٩٤٢ دون قتال جدي مماثل لمعركة ١٩٤١، بسبب الاختلال الكبير في ميزان القوى وخطورة حركة الالتفاف الالمانية.

المعركة الثالثة : ١٩٤٣

بعد فشل هجوم «فون مانشتاين» لرفع الحصار عن الجيش ٦ المحاصر في «ستالينغراد» في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٢، امر هتلر بانسحاب مجموعة الجيوش «أ» (فضلا عن انسحاب آخر مجموعة الجيوش ب) من «القوقاز» على مراحل خشية مواصلة القوات السوفييتية لتقدمها نحو «روستوف» من «كوتلنيكوفو» في الشمال الشرقي تنفيذاً لعملية «ساتورن» (انظر ساتورن، عملية) وقطعها خطوط مواصلات المجموعةالمذكورة وتطويقها في شمالي القوقاز. وفي هذه الأثناء كانت قوات «الجبهة الجنوبية» (بقيادة «يريمينكو» حتى ٢ / ٢ / ١٩٤٣ ثم تولاها «مالينوفسكي» بعد ذلك) تحاول التقدم نحو «روستوف» في وجه مقاومة عنيفة من جيش «البانزر» ٤، وفي ظل نقص متطلباتها الإدارية بسبب ابتعادها عن مصادر إمدادها بنحو ٣٠٠ كيلومتر. ولقد وصلت وحدات من جيش« الصدمة» الخامس وجيش «الحرس» الثاني الى مسافة ٤٨ كلم تقريباً من «روستوف» في ٧ / ١ / ١٩٤٣، بيد أن الفرقة المحمولة ١٦ الالمانية استطاعت ايقاف تقدم هذهالوحدات المرهقة ادارياً. وفي ٤ / ٢ وصلت قوات «مالينوفسكي» الى خط «نوفو تشيركاسك — ستشاكتي» القريب من «روستوف».

وفي ٨ / ٢ وصلت مجموعة ميكانيكية تابعة للجيش ٤٤ الزاحف من «غروزني» في «القوقاز» الى «تشالتير» الواقعة بين «روستوف» و«تاغانروغ»، بعد أن عبرت «الدون» المتجمد، ولكن قوات «فون مانشتاين» المنسحبة من «كوتلنيكوفو» التي عرفت بمجموعة «جيوش الدون»، ومعها قوات جيش «البانزر» الاول بقيادة «فون ماكنزن» (تولى قيادة الجيش المذكور خلفاً لفون كليست الذي أسندت اليه قيادة مجموعة الجيوش «أ» نتيجة لتنحية الماريشال «ليست» عن منصبه في ٩ / ٩ / ٤٢) المؤلفة من فرقة مدرعة واحدة و٣ فرق مشاة كانت قد انسحبت عبر «روستوف» الى مواقعها القديمة على الضفة الغربية لنهر «ميوس». في حين أن بقية قوات مجموعة الجيوش «أ» (التي ضمت نحو ٣٥٠ الف جندي موزعين على ١٠ فرق المانية و ١٠ فرق رومانية)، انسحبت الى رأس جسر منطقة «تامان» عند مضيق «كيرش»، الذي لم تستطع «جبهة القوقاز الشمالية» تصفيته إلا في ٩ / ١٠ / ١٩٤٣، نتيجة لتحصن القوات الألمانية هناك وتشبثها بمواقعها.

ويرجع فشل القوات السوفييتية في اغلاق منافذ «روستوف» و«تامان» امام انسحاب مجموعة الجيوش «أ» الى الضعف النسبي لقوات «الجبهة الجنوبية» و«جبهة القوقاز الشمالية» في المدرعات والطيران، وكانت تقويتها تتطلب سحب جزء من القوات التي تطوق جيب «ستالينغراد»، الأمر الذي لم توافق عليه القيادة السوفييتية العليا. وهكذا استرد السوفييت «روستوف» للمرة الثانية والأخيرة دون معركة مباشرة فيها.

(١٩) روسكا (فرانسوا دومينيك)

بارون وعسكري فرنسي (١٧٦١ — ١٨١٤). لعب دوراً إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية.

ولد فرانسوا دومينيك روسكا F.D.Rusca في «دولتشي أكوا» في «بييمون» في العام ١٧٦١. ثم درس الطب وبدأ بممارسته في «موناكو» حتى اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩). وقد آمن روسكا ايماناً شديداً بالمبادىء التي نادت بها الثورة، فبدأ بالدعوة لها في «نيس» الواقعة تحت سيطرة ملك «بييمون وسردينيا»، والتي كانت آنذاك ملجأ للمهاجرين الفرنسيين المعادين للثورة، فقامت السلطات بمصادرة أملاكه ونفيه، فلجأ الى فرنسا وانضم الى الجيش، ورقي في العام ١٧٩٥ الى رتبه عميد.

شارك في حملة ايطاليا في العام ١٧٩٦، ورقي في العام نفسه الى رتبة لواء. الا انه جُرد من الرتبة نظراً لعدم قيامه بواجبه إبان تلك الحملة.

استُدعي روسكا الى الخدمة من جديد في العام ١٨٠٩ حيث شارك في تحقيق عدة انتصارات ضد النمساويين إبان حملة ١٨٠٩. وكان قد تقاعد عندما استدعي مرة اخرى في العام ١٨١٤ للدفاع عن «سواسون»، حيث قتل أثناء صد هجوم قامت به القوات الحليفة على المدينة في العام نفسه.

(٥) روسكي (نيقولاي)

جنرال روسي قيصري (١٨٥٤ ـ ١٩١٨).

ولد نيقولاي فلاديميروفيتش روسكي N. V. Russki العام ١٨٥٤، وتلقى العلم العسكري في كلية «كونستانتين» الحربية، ثم في اكاديمية نيقولا لرؤساء الاركان. شارك في الحرب التركية — الروسية(١٨٧٧ —١٨٧٨)، وفي الحرب اليابانية الروسية(١٩٠٥)اصبح قائد قطاع. وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤)، كان روسكي قائداً للجيش الروسي الشمالي، وقام بعمليات عسكرية بارعة مكنته من احتلال ليمبرغ في ايلول (سبتمبر) ١٩١٤. وقد انسحب من الجيش بسبب سوء صحته في نيسان (ابريل) ١٩١٥، ولكنه عاد التولي القيادة في ايلول (سبتمبر) من العام ذاته. ثم ما لبث أن استقال ثانية في كانون اول (ديسمبر) ١٩١٥، الا انه احتفظ بمركزه في المجلس الامبراطوري، وفي المجلس العسكري الاعلى. ثم عاد فتولى قيادة جيش الشمال من تموز (يوليو) ١٩١٦ الى ايار (مايو) ١٩١٧، وهو الجيش الذي تولى كيرنسكي قيادته في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧. احيل على التقاعد عند تأسيس السلطة السوفياتية؛ وأعدمه البلاشفة في العام ١٩١٨.

(١٢) روسكيلد (معاهدة) ١٦٥٨

معاهدة صلح أُبرمت في ٢٦ شباط (فبراير) ١٦٥٨ بين السويد والدانيمارك في مدينة «روسكيلد» Roskilde الدانماركية، واسفرت عن إنهاء صفحة من صفحات حرب الشمال الأولى (١٦٥٥ — ١٦٦٠)، التي اندلعت بين الدانمارك والسويد. ولقد حصلت السويد بفضل هذه المعاهدة على ممتلكات ثابتة ودائمة في «سكان» Skâne، وخسرت الدانيمارك كل مقاطعاتها شرقي مضيق«ساوند»Sound وخاصة «سكان» و«بوهوسلان» Bohuslan، و«بليكينج»Blekinge، و«بورنهولم»Bornholm

الواقعة على البلطيق جنوبي السويد . كما خسرت بالإضافة إلى ذلك « تروندهيم» Trondheim على شاطىء النرويج . وبهذه المعاهدة فقدت الدانمارك كل آمالها في السيادة والسيطرة على منطقة البلطيق .

إثر هذه المعاهدة طالب ملك السويد ، « شارل العاشر غوستافوس » (شارل غوستاف) ، الذي كان عهده عهداً حربياً ، أخذ ما تبقى من مملكة الدانمارك – النرويج بغية توسيع الممتلكات السويدية على شواطىء البلطيق الجنوبية . وعندما رفضت الدانمارك اغلاق البلطيق في وجه السفن الأوروبية شن حرباً ثانية في صيف ١٦٥٨ . وكان باستطاعة السويد ، على الرغم من المقاومة العنيفة التي جابهتها ، أن تحقق أهدافها ، غير أن سياستها كانت مخالفة لمصالح الدول الأوروبية ، خاصة هولندا التي مدت يد المساعدة للدانمارك . ونجم عن هذه الحرب ان استعادت الدانمارك « تروندهيم » ،في حين احتفظت السويد بكل من « سكان » و « بوهوسلان » .

وفي ٦ حزيران(يونيو)١٦٦٠ وُقعت معاهدة صلح «كوبنهاغن » التي سلمت الدانمارك بموجبها للسويد الجزء الجنوبي من شبه جزيرة اسكندينافيا ، واحتفظت بمنطقتي « بورنهولم » و « تروندهيم » . وكانت الاتفاقية الجديدة تسوية نهائية ، رسمت الحدود بين السويد والدانمارك والنرويج (وهي الحدود القائمة حالياً) ،وعززت معاهدة«روسكيلد» .

(٣٨) روسو (لوفيل هاريسون)

عسكري وسياسي أميركي (١٨١٨ – ١٨٦٩). شاوك في الحرب الأهلية الاميركيـة في صفوف الشماليين .

ولد لوفيل هاريسون روسو L.H.Rousseau في « ستانفورد » (كنتاكي) في ٤ / ٨ /١٨١٨. درس الحقوق وبدأ بممارسة المحاماة في العام ١٨٤١قبل أن ينضم إلى الجيش الأميركي عند اندلاع الحرب – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) .

وبعد انتهاء الحرب عاد روسو إلى مهنته الأصلية وفتح مكتباً في « كنتاكي » حيث اشتهر كمحام جنائي . وفي العام ١٨٦٠ انتخب لعضوية مجلس الشيوخ التابع للولاية نفسها ، إلا أنه استقال ابان اندلاع الحرب الأهلية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وانضم الى الجيش الفدرالي (الشمالي) . وقد عين هناك برتبة عميد في قوات المتطوعين ، ورقي في العام ١٨٦٢ إلى رتبة لواء .

قاتل روسو خلال تلك الحرب في « ستون ريفر» (١٨٦٢ – ١٨٦٣) ، و « تشيكاموغـا » (١٨٦٣) و « تشاتانوغا » (١٨٦٣) . وفي فترة (١٨٦٣ – ١٨٦٥) تولى قيادة منطقة «تنيسي» ودافع بنجاح عن حصن « روزكرانس » خلال حصار « ناشفيل » (١٨٦٤) .

وفي العام ١٨٦٥ عاد إلى الحياة المدنية، وانتخب عضواً في الكونغرس ، لكنه عاد واستقال في العام التالي بسبب تأنيبه من قبل مجلس النواب لأنه أهان أحد أعضاء المجلس المذكور. ثم أعيد انتخابه بعد استقالته ، وعاد لممارسة صلاحياته حتى العام ١٨٦٧ حيث استقال من جديد ، وانضم إلى الجيش النظامي برتبة عميد .

وفي العام نفسه أرسل الى « ألاسكا » ليتسلمها رسمياً من السلطات الروسية بعد أن ابتاعتها الولايات المتحدة من هذه الأخيرة ، وكلف بتثبيت السيطرة الأميركية على تلك المنطقة .

وفي الفترة الأخيرة من حياته تولى قيادة « دائرة الخليج » التابعة للجيش الأميركي ،وكان مركزها مدينة « نيو أورليانز » (لويزيانا).وبقي هناك حتى وفاته في ٧ / ١ / ١٨٦٩ .

(٦٢) روسون (وليام برادفورد)

فريق أول في الجيش الاميركي (١٩١٨ –)

ولد وليامبرادفورد روسون W. B. Rosson في ٢٥ / ٨ / ١٩١٨ في « دي موان » (أيوا) . حاز على بكالوريوس في العلوم من جامعـة « أوريغون » ،وتلقى عدة دورات عسكرية في الكليات والاكاديميات العسكرية الاميركية . عين ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الاميركي (١٩٤٠)، وخدم خلال الحرب العالمية الثانية .

رقي الى رتبة عميد في ١ / ٤ /١٩٦١ ، ثم الى رتبة لواء في ١ / ٥ /١٩٦٢ ، فرتبة فريق ١ / ٨ /١٩٦٧ . شغل منصب قائد القوة الميدانية الاولى في فيتنام ، التابعة للجيش الاميركي في المحيط الهادىء – فيتنام (١٩٦٧ – ١٩٦٨) ، ثم منصب قائد فيلق مؤقت في فيتنام (١٩٦٨) . وغدا بعد ذلك مديراً لمديرية الخطط والسياسة في الشعبة الخامسة التابعة لهيئة رئاسات الاركان المشتركة في « واشنطن » (١٩٦٨ – ١٩٦٩) ، ثم رقي الى رتبة فريق أول في ١٥ / ٥ / ١٩٦٩ وعين نائباً لرئيس قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٩ – ١٩٧٠) . ثم شغل منصب القائد العام للجيش الاميركي في منطقة المحيط الهادىء ، ومقره في « فورت شافتر » (هاواي) (١٩٧٠ – ١٩٧٣) . اصبح في العام ١٩٧٣ القائـد العام للقيادة الاميركية الجنوبية في مرتفعات « كواري » في منطقة قناة بنما .

(٧ – ١٩) روسيا (حملة) ١٨١٢

(أنظر نابليون بونابارت ، الفقرة الخاصة بالحملات النابليونية) .

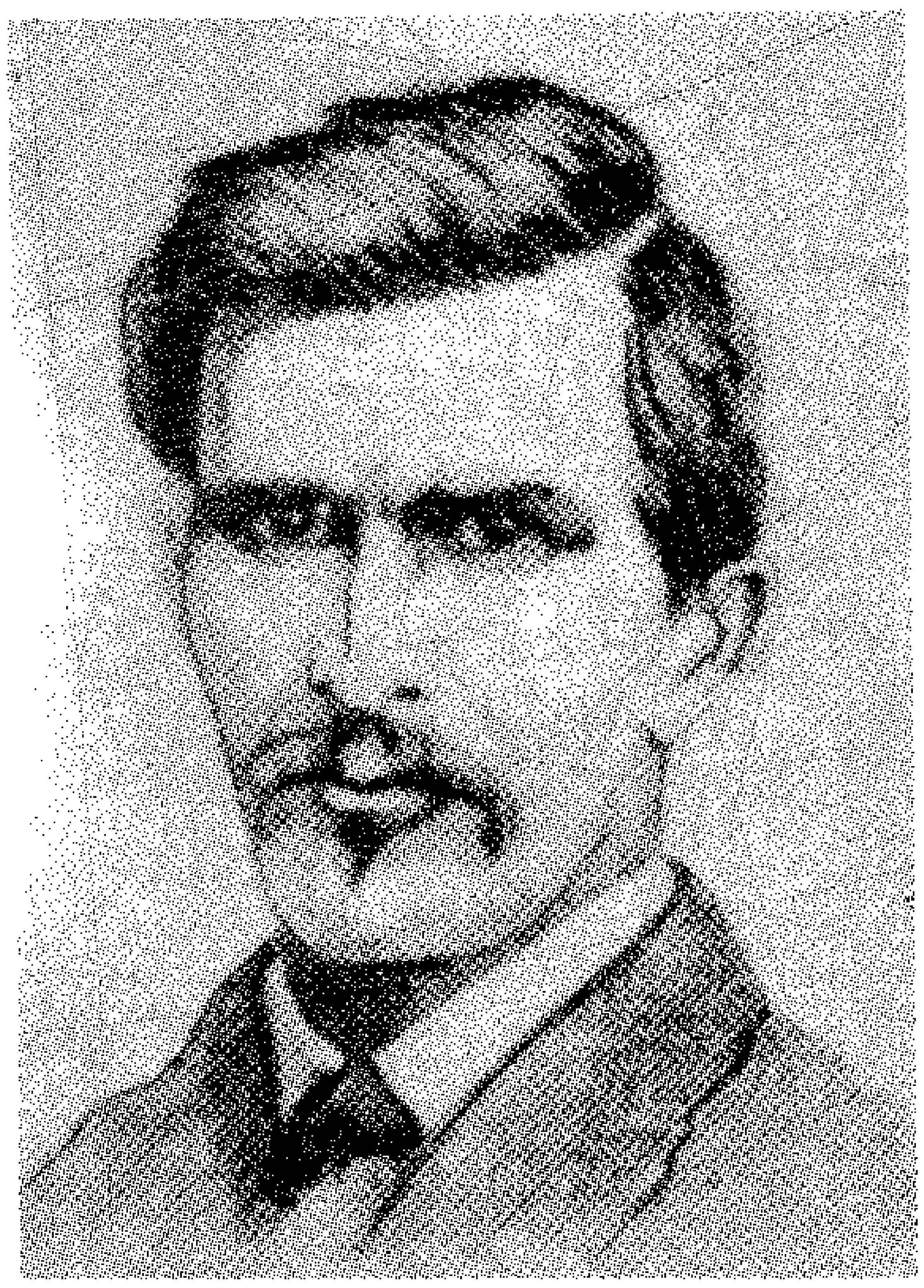

لويس روسيل

(٢٩) روسيل (لويس)

عسكري فرنسي (١٨٤٤ – ١٨٧١) ، واحد قادة كومونة باريس (١٨٧١) .

ولد لويس روسيل L. Rossel في « سان بريوك » في العام ١٨٤٤ ، خدم في الجيش الفرنسي ، وكان نقيباً في سلاح الهندسة في « ميتز » إبان الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) .

أعد تمرداً ضد المارشال « بازين » ، القائد العام للقوات الفرنسية ، غداة إعلان استسلام « ميتز » (١٨٧٠/١٠/٢٧) . إلا ان الجنرال

« كلينشان » شجب عمله وأحبط مسعاه ، فهرب الى بلجيكا ، ثم انتقل الى « تور » .

وعلى اثر إعلان الهدنة (٢٦/١/١٨٧١) ، انضم روسيل الى كومونة باريس ، وانتخب في آذار (مارس) ١٨٧١ ، قائداً لفرقة الحرس الوطني ، ثم اصبح رئيساً لأركان مفوض الحرب « كلوزيريه » . اضطر الى الاستقالة في نيسان (ابريل) بسبب تشدده إزاء المخالفات الانضباطية.

تم اختياره في ٣٠/٤ مفوضاً مؤقتاً للحرب ، وكان عليه ان يقبل بمساعد مدني هو « مورو » الذي عارض مشروعاته . لذا حاول اقامة حكم ديكتاتوري بالتعاون مع « جيراردان » والجنرالين « دابروڤسكي » و « ڤروبليفسكي » ، ثم اضطر الى الاستقالة واعتقل . ولكنه هرب من المعتقل وظل مختفياً حتى قبضت عليه قوات « فرساي » المناوئة للكومونة في ٧/٦/١٨٧١ . حُكم عليه بالاعدام، ونفذ الحكم رمياً بالرصاص في «ساتوري» (١٨٧١) .

(٢٩) روسينيول (جان انطوان)

عسكري فرنسي (١٧٥٩ – ١٨٠٢) من ضباط الثورة الفرنسية .

ولد جان انطوان روسينيول **J.A, Rossignol** في « باريس » في العام ١٧٥٩ . وكان أحد المشاركين بالثورة الفرنسية منذ بداياتها الأولى ، وخاصة في الاستيلاء على سجن الباستيل (١٧٨٩) . وفي العام ١٧٩٢ أصبح ضابطاً في الدرك الفرنسي. وبعد ذلك بعام واحد رقي إلى رتبة جنرال .

قاتل في العام ١٧٩٣ تحت قيادة الجنرال «أرماند لويس بيرون » **A.L. Biron** ضد انتفاضة الڤانديين (١٧٩٣) . وتمكن خلال القتال من كشف خيانة « بيرون » الذي أعدم في العام نفسه ، وحل روسينيول مكانه في منصب قائد القوات الفرنسية في شواطىء « لاروشيل » **LaRochelle** غير أنه لم يلبث طويلا في هذا المنصب ، إذ أبعد عنه في العام نفسه . ثم عاد روسينيول الى الواجهة من جديد حين عُيّن مكان الجنرال « جان كانكلو » **J. Canclaux** في منصب قائد القوات في شاطىء « بريست » . وبعدها بفترة وجيزة أصبح قائداً لجيش الغرب . وفي العام ١٧٩٤ أقيل من منصبه كقائد لجيش الغرب ، لكنه ما لبث أن حصل على عفو، دون أن يعود إلى استلام مناصبه العسكرية السابقة .

إثر القضاء على الانتفاضة التي قادها الثائر الفرنسي « فرانسوا – نويل بابوف » **F. N. Babeuf** في أيار (مايو) ١٧٩٦ ، اتُهم روسينيول بالاشتراك في الانتفاضة واعتقل ، ثم حوكم وبُرّىء من التهم الموجهة إليه . وفي ٤/٩/١٧٩٧ اشترك في انقلاب « ١٨ فروكتيدور » **18 Fructidor** الذي كان موجهاً ضد العناصر الملكية والجمهورية المعتدلة التي اتُهمت بالتخطيط للاستيلاء على الحكم من أيدي حكومة الإدارة الجمهورية .

وفي العام ١٨٠١ ، أصدر « نابليون بونابرت» (الذي غدا قنصلا في العام ١٧٩٩) أمراً بنفي روسينيول إلى جزر « سيشل » بعد اتهامه بالاشتراك في قضية « الآلة الجهنمية » **L'affaire de la Machine Infernale** ولم يلبث روسينيول أن توفي بعد ذلك بفترة وجيزة في « أنجوان » في العام ١٨٠٢ .

(٢٩) روسّيه (ليونس)

ضابط وكاتب عسكري فرنسي (١٨٥٠ – ١٩٣٨) .

ولد ليونس روسيه Léonce Rousset في «طولون» في العام ١٨٥٠ . اشتهر في الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) . شغل في العام ١٨٩٣ منصب استاذ التكتيك والتاريخ في مدرسة الحرب العليا . وبعد ان ترك الجيش في العام ١٩٠٠ انتخب نائباً عن «فردان» ، ثم تفرغ لكتابة التاريخ العسكري والصحافة حتى توفي في «باريس» في العام ١٩٣٨ .

من مؤلفاته الهامة «التاريخ العام للحرب الفرنسية – البروسية ، ١٨٧٠ – ١٨٧١ » وهو في ستة اجزاء ، وقد صدر في العام ١٨٩٥ . وكتاب «كبار قادة الجيش الفرنسي» وقد صدر في العام ١٩٢٧ .

(٢٩) روشامبو (جان باتيست)

عسكري فرنسي (١٧٢٥ – ١٨٠٧) نال رتبة مارشال فرنسا ، ولعب دوراً هاما في الدعم الفرنسي للثوار الاميركيين إبان حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) .

ولد جان باتيست دوناسيان دو ڤيمور ، كونت دوروشامبو **Jean Baptiste Donatien de Vimeur, Comte de Rochambeau** في ١/٧/١٧٢٥ ، في « ڤاندوم » . تلقى علومه الدينية للانضمام الى الكنيسة ، الا انه التحق بالجيش

جان باتيست روشامبو

عندما بلغ السابعة عشر من العمر . برز خلال حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨) ، فحاز على رتبة عقيد في العام ١٧٤٧ ، وبرزت مواهبه في معركة « لوفيلد » (٢/٧/١٧٤٧) . شارك في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) ، وبرز في معركة « كلوستر كامب » (١٦/١٠/١٧٦٠) . أصبح في العام ١٧٦١ الضابط المسؤول عن انتشار القوات في ميدان المعركة والمخيمات .

كان روشامبو في العام ١٧٦٩ احد مستشاري الكونت « سان جيرمان » وعين في العام ١٧٧٦ حاكما على « ڤيل – فرانش – ان روسيون » ثم رقي في العام ١٧٨٠ الى رتبة فريق ، وكلف بقيادة قوة الحملة (٦٠٠٠ جندي) التي قررت فرنسا ارسالها لدعم الثوار الاميركيين إبان حرب الاستقلال الاميركية . ولقد نزلت القوة في « نيوپورت » (رود أيلاند) في تموز (يوليو) ١٧٨٠ ، حيث وضع « روشامبو» نفسه تحت امرة « جورج واشنطن » . الا ان القوة الفرنسية بقيت في مواقعها بانتظار وصول مزيد من التعزيزات طيلة سنة تقريباً .

وفي حزيران (يونيو) ١٧٨١ ، قام«روشامبو» باقناع « واشنطن » بتعديل خططه . فلقد كان « واشنطن » ينوي مهاجمة البريطانيين في «نيويورك» ولكن روشامبو اقترح التحرك للاتصال بقوات المركيز « لافاييت » في « فرجينيا » فوافق «واشنطن» على ذلك ، وانضم جيش « روشامبو » الى جيش « واشنطن » على نهر « هدسون » ، وتحركت القوات بسرعة نحو « يوركتاون » في آب (اغسطس)

وقامت القوات الفرنسية – الاميركية بفرض حصار على الجنرال البريطاني اللورد «كورنواليس» مما اجبره على الاستسلام في ١٩/١٠/١٧٨١ ، الامر الذي أدى إلى انتهاء الحرب من الناحية العملية ، رغم استمرار القتال في بعض المناطق حتى العام ١٨٧٣ .

وبقي روشامبو في «فرجينيا» مدة سنة تقريباً ثم عاد الى اوروبا في كانون الثاني (يناير) ١٧٨٣ ، حيث كافأه الملك «لويس السادس عشر» بتعيينه قائداً على «كاليه» ، ومن ثم على منطقة «الالزاس».

شارك في الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، وعُين قائداً لجيش الشمال (١٧٩٠) ، كما منح رتبة مارشال فرنسا (١٧٩١) . الا انه اضطر الى التخلي عن منصبه للمارشال «لوكنيه» في ايار (مايو) ١٧٩٢ اثر هزيمة «كيفران» (١٧٩٢) .

اعتُقل «روشامبو» بسبب معارضته للسياسة الثورية خلال «حكم الارهاب» ، ثم اطلق سراحه بعد ردة «الترميدور» (٢٦/٧/١٧٩٤) . ولقد كرّمه «نابليون» في السنوات الاخيرة من حياته . توفي في «توريه» في ١٠/٥/١٨٠٧ . ونُشرت مذكراته ومراسلاته في ستة مجلدات (١٨٣٦ – ١٨٣٨) .

(٢٩) روشامبو (دونا سيان)

عسكري فرنسي (١٧٥٠ – ١٨١٣) .

ولد دوناسيان دوفيمور ، فيكونت دو روشامبو Donatien de Vimeur Vicomte de Rochambeau في «روشامبو» ، بالقرب من «فاندوم» في العام ١٧٥٠ . وهو ابن «جان باتيست روشامبو» ، مارشال فرنسا . اصبح ضابطاً في الجيش الفرنسي في العام ١٧٦٩ ، ورافق والده في حملته الى أميركا الشمالية إبان حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨١) .

تولى في العام ١٧٩١ ، إثر اندلاع الثورة الفرنسية ، منصب الضابط المسؤول عن وضع القوات في المعسكرات وانتشارها في ميدان المعركة ، ورقي الى رتبة فريق في العام ١٧٩٢ . عين حاكماً لجزر «الريح» Iles du Vent التي تشكل جزءاً من جزر «الانتيل» الصغرى في البحر الكاريبي ، وقام بقمع انتفاضة في «سانتو دومينغو» (١٧٩٣) ، كما طرد الانكليز من «المارتينيك» . غير انه لم يلبث ان فقد سيطرته على «المارتينيك» ، وأُسر في «سان پيير» في آذار (مارس) ١٧٩٤ . أُطلق سراحه عند تبادل الأسرى ، وأرسل من جديد الى «سانتو دومينغو» في العام ١٧٩٦ ، حيث أُسر للمرة الثانية ، وأطلق سراحه في العام التالي .

دوناسيان دوفيمور فيكونت دو روشامبو

شارك في حملة ايطاليا النابليونية (١٨٠٠) ، وعاد الى «سانتو دومينغو» في العام ١٨٠٢ حيث حل محل القائد الفرنسي «شارل فيكتور – إيمانويل لوكلير» الذي توفي في العام نفسه . وبعد ان تخلى عنه السود من سكان الجزيرة ، استسلم للبريطانيين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٣ . ولم يطلق سراحه هذه المرة حتى العام ١٨١١ . شارك في حملة «لا يبزيغ» النابليونية (١٨١٣) ، حيث عمل تحت امرة «لوريستون» قائد الفيلق الخامس، وقُتل في معركة «لايبزيغ» (معركة الامم) في العام نفسه .

(٤٢) الروضة (معركة) ٩٦٩

معركة دارت في روضة شاطىء النيل الشرقي بالقرب من «الفسطاط» بمصر في العام ٩٦٩ بين «جوهر الصقلي» ، قائد جيش «المعز لدين الله الفاطمي» ، وجماعة من الجند الإخشيديين والكافوريين .

بعد موت «كافور» في العام ٩٦٨ ساءت الأحوال العامة في مصر ، حيث لم يستطع «جعفر ابن الفضل بن الفرات» ، الذي تولى الوزارة بعده لدى «أحمد بن علي بن الإخشيد» (آخر حكام الدولة الإخشيدية في مصر) ، ضبط الأمور . وزاد الأمر سوءاً حلول الأوبئة والمجاعة واضطراب الأمن في البلاد . وعجزت الوزارة عن جمع الضرائب ودفع رواتب الجند .

في هذه الأثناء كانت دولة الفاطميين (التي قامت في المغرب منذ العام ٩٠٩) تنمو على حدود مصر الغربية . وكان الهدف الأساسي للخلفاء الفاطميين هو توحيد المغرب مع مصر ، لإنشاء خلافة قوية تنافس الخلافة العباسية في المشرق . وقد تولى الحكم في هذه الدولة الخليفة «المعز لدين الله» في العام ٩٥٣ ، وكانت هذه الدولة قد حاولت غزو مصر واحتلالها عدة مرات قبل مجيء «المعز» ، لكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل ، لذلك جهز «المعز لدين الله» جيشاً في العام ٩٦٩ بقيادة أحد أشهر قواده «جوهر بن عبد الله» المعروف باسم «جوهر الصقلّي» ، وقدر عدد أفراد هذا الجيش بحوالى ١٠٠ ألف رجل ، وصاحب الجيش اسطول بحري ليحول دون أي تدخل مفاجىء من قبل أية قوة عباسية أو بيزنطية .

وسارت الحملة من «القيروان» في شباط (فبراير) ٩٦٩ . ولدى وصولها إلى نواحي «الاسكندرية» ، سارع الوزير «جعفر بن الفرات» إلى إستشارة أهل الرأي والزعماء في مصر حول التدبير الواجب اتخاذه ، فاستقر رأيهم على مفاوضة «جوهر» ، الذي قبل دخول مصر دون التعرض لأهلها . لكن جماعة من الجند المماليك الإخشيديين (من أتباع حاكم مصر الإخشيدي) والكافوريين (من اتباع الوزير التركي السابق كافور) كانت تتخذ مهنة الجندية كمصدر رزق وجاه ، ورأت أن الاستسلام لجوهر الصقلّي سيؤدي إلى الإطاحة بنفوذها ، لذلك رفضت العرض وأعلنت تصميمها على المقاومة ، ورفعت شعار : «ليس بيننا وبين جوهر الا السيف» .

وانتخب الكافوريون قائداً عليهم يدعى «نحرير شويزان» ، كما انتخب الأخشيديون قائداً يعرف باسم «فاتك» . وتجمع الجند في جزيرة «الروضة» بعد أن قطعوا جسور «الجيزة» ، حتى يصبح النيل حاجزاً يفصلهم عن القوات الفاطمية .

وتابع «جوهر» تقدمه في الأراضي المصرية حتى وصل مشارف «الفسطاط» . ولكنه لم يعمد إلى مهاجمة الروضة فوراً ، بل بدأ بالاستيلاء على مخاضة في «منية شلقان» شمالي «الجيزة» ليعبر منها إلى الفسطاط . وانتظر قدوم السفن الحربية التي صعدت النيل من «تنيس» و «دمياط» للمشاركة في حصار الإخشيديين والكافوريين .

وعند وصول هذه السفن استخدمها لدفع جزء من قواته نحو الروضة بقيادة « جعفر بن فلاح » . ودارت بين الطرفين معركة في آب (أغسطس) ٩٦٩ ، أسفرت عن هزيمة المماليك وانسحابهم إلى « الفسطاط » ، خاصة بعد أن عبر إليهم « جوهر » ببقية جيشه . وفر كثير من المماليك إلى بلاد الشام ، بعد أن فقدوا قوادهم . وبسط الفاطميون سيطرتهم منذ ذلك الحين على الأراضي المصرية .

(٤) الروطة (معركة) ١٩١٥

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى .

عقب احتلال قوات الحملة البريطانية لمدينة « البصرة » في ١٩١٤/١١/٢١ ، قرر الجنرال « باريت » Barret الاستيلاء على بلدة « القرنة » الواقعة عند نقطة التقاء نهري « دجلة و« الفرات » الى الشمال الغربي من « البصرة » بنحو ٦٥ كلم ، نظراً لأهمية موقع « القرنة » الاستراتيجي ، وخاصة بالنسبة الى تأمين « البصرة » والمناطق الزراعية المحيطة بشط العرب ، فضلاً عن التأثير المعنوي الذي ينجم عن احتلال « القرنة » بالنسبة الى سكان المنطقة وفي جنوب اقليم عربستان المجاور . وكان « باريت » يخطط لاستخدام « القرنة » في المستقبل كنقطة انطلاق للقوات التي ستصعد نهري « دجلة و« الفرات » نحو كل من « العمارة » و« الناصرية » .

وقد اتمت القوات البريطانية احتلال « القرنة » بالفعل في ١٩١٤/١١/٩ (انظر القرنة ، معركة ١٩١٤) . ثم جرى سحب العديد من الوحدات التي اشتركت في الهجوم على « القرنة » بغية مواجهة احتمالات الهجوم المضاد الذي كان الاتراك يعدونه في منطقة « الناصرية » و« سوق الشيوخ » على نهر « الفرات » ، وتأمين الموقف في جنوبي « عربستان » . ولم يبق في « القرنة » سوى حامية مؤلفة من لواء مشاة وسريتي خيالة وبطاريتي مدفعية وسرية من مهندسي الألغام .

وفي أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤ ، وصلت الى القيادة البريطانية معلومات تفيد بتحرك قوة تركية من « العمارة » ، التي تبعد عن « القرنة » بنحو ٩٠ كلم ، نحو « العزير » الواقعة على مسافة ٣٥ كلم شمالي « القرنة » ، وكانت العشائر العربية الموجودة في المنطقة تصعد تحرشاتها اليومية ضد القوات البريطانية في « القرنة » . لذا قام الجنرال « باريت » بتعزيز حامية هذه البلدة بكتيبتي مشاة ونصف سرية مهندسين عسكريين .

وفي ١٩١٥/١/١ تحركت قوة بريطانية صغيرة من « القرنة » ، تحت قيادة العميد « دوبي » Dobbie ، وتقدمت على الضفة اليمنى (الغربية) لدجلة بغية مهاجمة قوة تركية متمركزة في « المزيبله » ، الواقعة على مسافة نحو ١٢ كلم شمالي « القرنة » . وساندت القوة البريطانية المذكورة السفينتان المسلحتان « اسبييغل » و« بلوس لينتش » . وكان على سطح السفينة الثانية مدفعان ميدانيان عيار ١٨ رطلاً (نظراً لأنها كانت غير مسلحة أصلاً) أما السفينة الأولى فكانت مسلحة من الأساس بستة مدافع عيار ٤ بوصة ومدفعين عيار ٣ أرطال . واشتبكت القوة أثناء تقدمها اشتباكاً خفيفاً مع مسلحي العشائر ، ووصل حرس المقدمة الى « المزيبله » فوجدها خالية . فراقب من هناك معسكرا للأتراك في « صخيريجة » ، الواقعة على مسافة ٦,٤ كلم ، وقدر حجم القوة المذكورة بنحو ١٢٠٠ جندي .

وما أن شاهد الأتراك القوة البريطانية في « المزيبله » حتى خرجوا من المعسكر واحتلوا خطاً من الخنادق على كلتا ضفتي « دجلة » . واضطرت السفينتان المسلحتان البريطانيتان الى التوقف في مجرى نهر « دجلة » بسبب وجود صندلين أغرقهما الأتراك الى الجنوب مباشرة من النقطة التي يلتقي عندها جدول « الروطة » مع « دجلة » بغية اعاقة الملاحة ، واضطرت القوة البرية بالتالي الى ايقاف تقدمها لأن المواقع التركية كانت خارج مرمى مدافع السفينتين المذكورتين . وكانت المستنقعات الواسعة الممتدة غرباً ، والتي كان منسوب مياهها يتزايد يومياً بصورة مستمرة في هذه الفترة ، تحول دون قيام القوة البرية بمناورة التفاف حول المواقع التركية على الضفة اليمنى . لذا قرر العميد « دوبي » عدم جدوى مواصلة التقدم لمهاجمة المواقع التركية بسبب عدم توافر المساندة النارية الكافية ، ثم سحب قوته الى « القرنة » ، دون أن يحاول الأتراك عرقلة ذلك الانسحاب .

وفي أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ وصلت معلومات تفيد بأن تعزيزات تركية جديدة أرسلت الى « العزير » تحت قيادة « سليمان العسكري بك » (وهو ضابط قدير عرف بالكفاءة) ، وان هذه التعزيزات تضم عدة كتائب من المشاة وعددا من المدافع مع أطقم ألمانية . كما وردت معلومات تفيد بتحشد العشائر العربية المسلحة في « الناصرية » ، وان من المحتمل قيام الأتراك والعشائر بهجوم مشترك . لذا اصدر الجنرال « باريت » في ١٩١٥/١/١٠ أمراً بتعزيز حامية « القرنة » بحيث تصبح مؤلفة من لواءي مشاة وسريتي خيالة و٤ بطاريات مدفعية ميدان وجبلية وسريتي هندسة الغام ونصف كتيبة مهندسين عسكريين ، كما أمر بانشاء موقع دفاعي على الضفة اليسرى (الشرقية) لنهر « دجلة » الى الشمال من قرية « المزيرعة » . وفي هذه الأثناء كان ارتفاع منسوب المياه يتزايد في الأراضي الواقعة شمالي « القرنة » على الضفة اليمنى لدجلة ، الأمر الذي جعل هذه المنطقة غير ملائمة للتحركات أو العمليات العسكرية ، وجعل الحامية تعيش في ظروف غير مريحة ، نظرا لتسرب المياه الى الخيام والخنادق .

وفي ١٩١٥/١/١٨ قام الجنرال « باريت » بزيارة « القرنة » للاطلاع على الموقف ، فلاحظ تزايد نشاط الاتراك والعشائر العربية في المنطقة ، إذ كان الأتراك يحتلون خطاً دفاعياً عند التلال الرملية الممتدة شرقاً على مسافة ٣ كلم تقريباً جنوبي جدول « الروطة » ، أي على مسافة نحو ٨ كلم الى الشمال من المواقع البريطانية القريبة من « المزيرعة » على الضفة اليسرى لدجلة . وفي الوقت ذاته كان مسلحو العشائر العربية يزعجون القوات البريطانية برمايات قنص وإغارات في الليل وعمليات حرب عصابات في النهار .

وكانت الحامية البريطانية تقوم بقتال دفاعي ثابت ، باستثناء دوريات الخيالة اليومية التي كانت تستطلع عن بعد خط التلال الرملية جنوبي جدول « الروطة » ، نظراً لأن المستنقعات كانت تفصل بينها وبين الخط التركي . وأدت هذه الأوضاع مجتمعة الى إجهاد الحامية معنويا ، خاصة في ظل الاحجام عن القيام بعمل تعرضي . ولقد لاحظ الجنرال « باريت » ذلك خلال زيارته المذكورة ، كما توصل الى القناعة بأن الأتراك لن يقوموا بهجوم كبير في المستقبل القريب لأن نشاطهم كان يوحي بأنهم يعملون على دفع خنادقهم ومدافعهم تدريجيا نحو الجنوب . أما في حالة وصول المدافع الثقيلة الى القوات التركية (وهو أمر متوقع كما تفيد التقارير) ، فان هذا التقدم المنهجي البطيء سيقلل من قدرة عمل السفن الحربية المساندة لحامية « القرنة » ، كما سيؤدي الى جعل الحامية ضمن مدى المدفعية التركية الثقيلة ، الأمر الذي سيجعل الحامية البريطانية مضطرة للقيام بالهجوم .

وحتى لا تفقد القوات البريطانية المبادأة الهجومية على النحو المذكور ، قرر الجنرال « باريت » ايقاف التقدم التركي التدريجي على مسافة تؤمن بقاء حامية « القرنة » خارج مدى نيران المدفعية التركية في المستقبل . ونظراً للصعوبات الطبيعية القائمة ، وعدم توافر قوات كافية للسيطرة على كل من « القرنة » و« الروطة » ، رأى « باريت » أن الوسيلة التكتيكية لتحقيق الهدف المذكور هي القيام بمظاهر عسكرية قوية ضد المواقع التركية في « الروطة » .

وعلى هذا الأساس نظم « باريت » هجوماً على خط التلال الرملية التركي المشار اليه آنفاً ، على أن يجري تنفيذه في ١٩١٥/١/٢٠ ، وتقوم به قوة تضم سريتي خيالة من فوج الخيالة ٣٣ ، وبطارية الميدان ٦٣ ، وفصيلتان من

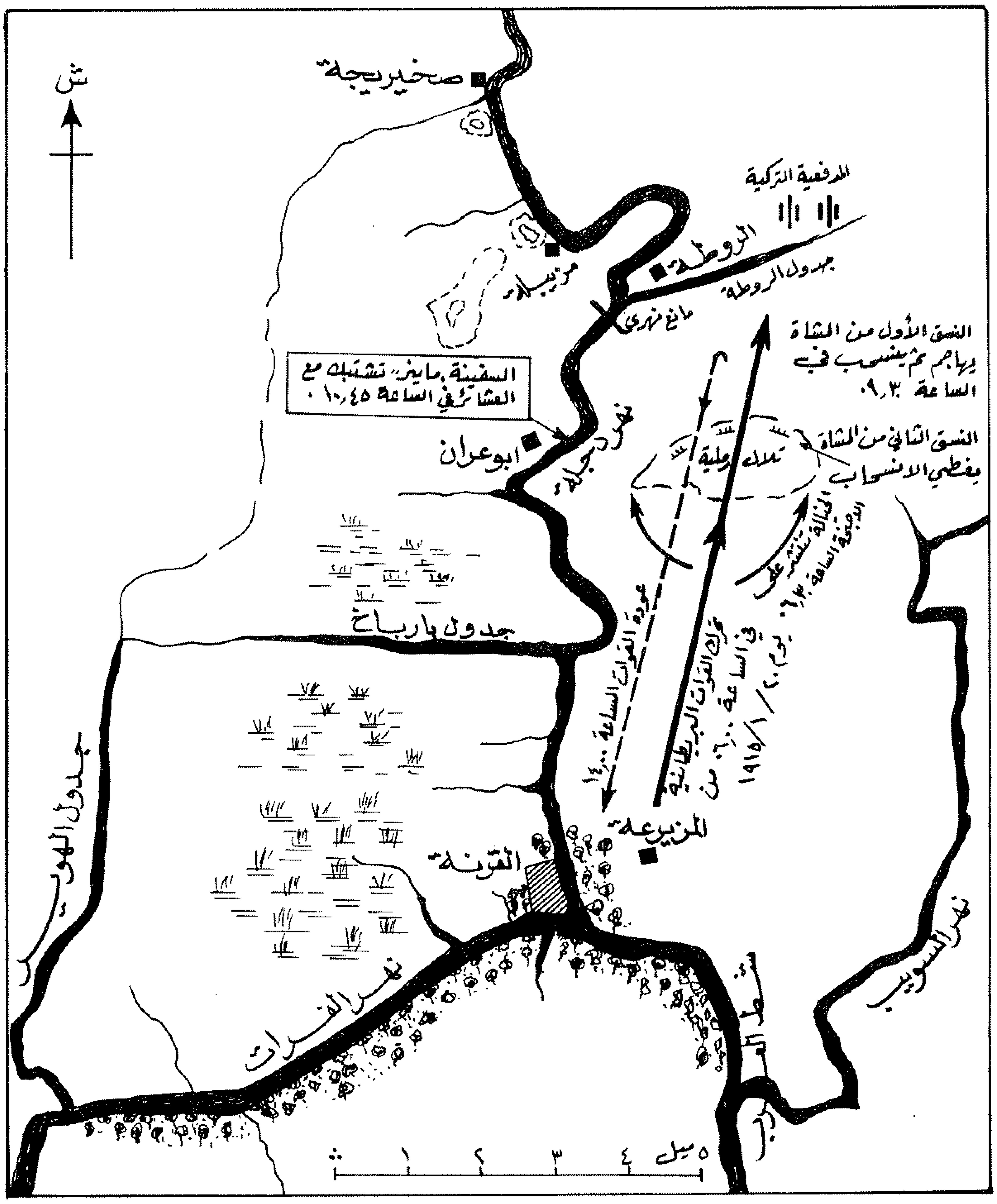

تحركات القوات البريطانية ابان معركة الروطة (١٩١٥)

البطارية الميدانية ٧٦ ، وبطارية المدفعية الجبلية ٣٠ ، وسرية مهندسي الألغام ١٧ ، ولواء المشاة ١٧ (يضم كتيبة بريطانية و٣ أفواج هندية) ، وكتيبة المشاة البريطانية الثانية (التابعة لفوج « نورفوك » Norfolk) ، ونصف فوج المشاة الهندي « راجبوت » . وتقرر أن تساند هذه القوة السفن المسلحة : « اسبيغل » و « ماينر » (كانت مسلحة بمدفع عيار ١٢ رطلا وآخر عيار ٣ أرطال ، ورشاش « مكسيم ») و « مجيدية » (التي ركب على سطحها مدفعا ميدان عيار ١٨ رطلا) .

وبدأ تقدم حرس المقدمة للقوة المذكورة من « المزيرعة » في الساعة ٦,٠٠ من يوم ١٩١٥/١/٢٠ . وبعد نصف ساعة تعرض حرس المقدمة لنيران مخافر الانذار التركية الموجودة عند التلال الرملية ، وعندئذ انسحبت الخيالة الموجودة في حرس المقدمة الى الأجنحة . ثم قام النسق الأمامي من المشاة ، المؤلف من كتيبة مشاة بريطانية وفوج مشاة هندي ، بالهجوم على التلال الرملية فاحتلها بعد مقاومة تركية ضعيفة . إثر ذلك تعرض نسق المشاة لنيران ٦ مدافع تركية متمركزة شمالي جدول « الروطة » ، كما تعرض لنيران المشاة التركية المتخندقة على ضفاف الجدول المذكور . وردت السفن البريطانية المسلحة على المدافع التركية ، وتمكنت من اسكاتها في الساعة ١٠,٤٥ . ثم رست السفينة « ماينر » عند قرية « أبو عرّان » الواقعة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، واشتبكت مع مسلحي العشائر العربية والخيالة التركية .

وفي هذه الأثناء ، كان نسق المشاة الأمامي يتقدم باتجاه جدول « الروطة » عبر المستنقعات التي يبلغ عمقها ٦٠ سم ، بغية استطلاع مسالك اجتيازها وتحديد مواقع الخنادق التركية . وكانت التعليمات المعطاة الى هذا النسق تقضي بعدم محاولة عبور الجدول المذكور أو التورط في قتال قريب مع الأتراك . وبعد أن غدت المشاة على مسافة تتراوح بين ٧٢٠ و٩٠٠ متر من الجدول ، تعرضت لنيران جانبية من الخنادق التركية الموجودة على الضفة اليمنى (الغربية) لنهر « دجلة » .

وفي هذه اللحظة ، وبسبب اقتراب البريطانيين ، ظهر الاضطراب في صفوف القوات التركية المنتشرة عند جدول « الروطة » . وبدأت بعض هذه القوات بالتراجع ، خاصة بعد أن سكتت المدافع التركية ولم تعد تقدم للمدافعين المساندة النارية المطلوبة . وكان الموقف ملائماً لتقدم البريطانيين والاستيلاء على المواقع التركية شمالي جدول « الروطة » وتطهير قرية « الروطة » من المقاومات التركية . الا أن ارتفاع منسوب المياه في المستنقعات التي تخوض فيها المشاة ، وصعوبة الحركة والرمي في مثل هذه الظروف ، وعدم استعداد القوة أصلاً لعبور الجدول المذكور ، دفعت الجنرال « باريت » ، في الساعة ٩,٣٠ من صباح اليوم ذاته ، الى إعطاء الأمر بانسحاب النسق الأول والعودة الى قاعدة الانطلاق ، تحت حماية نيران نسق المشاة الثاني المنتشر فوق التلال الرملية .

وتحمل فوج المشاة الهندي (الماهراتا ١٠٣) أثناء هذا الانسحاب معظم الخسائر التي أصابته خلال العملية . ولم يحاول الأتراك ، الذين كان يسودهم الاضطراب المعنوي ، إعاقة عملية الانسحاب البريطاني ، وأتمت القوة البريطانية انسحابها وعادت الى « المزيرعة » في حوالى الساعة ١٤,٠٠ ، وكانت جملة خسائرها ٧ قتلى و٥١ جريحاً . وقدرت الخسائر التركية بنحو ٢٠٠ الى ٣٠٠ قتيل ، بالاضافة الى العديد من الجرحى ، ومن بينهم « سليمان العسكري بك » ، الذي نقل الى بغداد للعلاج . وكان من نتيجة هذه العملية ايقاف التقدم التركي التدريجي نحو « القرنة » و « المزيرعة » ، بالاضافة الى تناقص أعمال القنص والاغارات الليلية التي كان يقوم بها مسلحو العشائر العربية .

(٤) روغ (أوتو)

عسكري نرويجي (١٨٨٢ ـ ؟) قاد قوات بلاده إبان الغزو الألماني في العام ١٩٤٠ ، في مطلع الحرب العالمية الثانية .

ولد أوتوروغ Otto Ruge في « أوسلو » في العام ١٨٨٢ . وعندما وقع الغزو الألماني للنرويج في ١٩٤٠/٤/٩ كان « روغ » برتبة عقيد . وفي ٤/١٠ كان

الموقف العسكري النرويجي متدهورا نتيجة لسقوط العاصمة « أوسلو » ومعظم المدن الرئيسية والمرافىء في أيدي القوات الالمانية (أنظر النرويج ، حملة ١٩٤٠) ، ولذلك قدم كل من رئيس الأركان وقائد الجيش النرويجيين استقالتهما ، على أساس أن الاستمرار في المقاومة غدا عملا لا جدوى منه .

وعندما سئل « روغ » عن رأيه في الموقف ، أعرب عن اعتقاده بامكانية الاستمرار في القتال في المناطق الواقعة غربي النرويج ، بما فيها « تروندهايم » التي أكد أن بالامكان الدفاع عنها واستعادتها بواسطة القوات النرويجية فقط ، أي حتى بدون الاستعانة بقوات الحلفاء . وأدى هذا الموقف الى قيام الحكومة النرويجية بترفيع روغ إلى رتبة جنرال ، وتعيينه قائدا عاما للجيش النرويجي في ١٩٤٠/٤/١١ ، ثم جعلته فيما بعد قائدا أعلى مشرفاً على الدفاع عن النرويج ، نظرا لكونه أكثر القادة العسكريين النرويجيين تصمياً على الاستمرار في المقاومة .

وواجه « روغ » صعوبات شديدة للغاية عندما حاول إعادة تنظيم القوات النرويجية الضعيفة والمبعثرة والمفتقرة إلى الأسلحة الثقيلة (خاصة المدفعية والدبابات) بالاضافة الى ضعف الطيران النرويجي ، الذي كان يمتلك عددا محدوداً من المقاتلات القديمة (يرجع تصميمها الى بداية الثلاثينات) من طرازي « موث » Moth (البريطاني) و « فوكر » (الهولندي) ، والتي لا يستطيع طياروها المخاطرة بالتصدي للمقاتلات الألمانية الحديثة من طراز « مسر شميث ١٠٩ » . وهذا ما دفع روغ إلى تعديل تقويمه السابق ، والوصول الى قناعة جديدة حول عدم قدرة قواته على الدخول في معارك حاسمة مع الألمان قبل وصول قوات الحلفاء ، وان كل ما تستطيع قواته فعله ، هو الصمود في أي موقع ، إلى أن تصبح القوة الألمانية المهاجمة قوية بدرجة لا تسمح للنروجيين بصدها .

استناداً إلى هذا المفهوم الدفاعي ، تابعت القوات النرويجية المقاومة ، ولكن التشكيلات المدافعة كانت تنسحب بسرعة من موقع الى موقع . وكانت غالبية الاشتباكات التي خاضتها عبارة عن معارك جزئية ، تشارك فيها تشكيلات منعزل بعضها عن البعض الآخر بشكل يحرمها من القدرة على تأمين الدعم المتبادل .

وقد لعبت قوات « روغ » (قسم من الفرقة النرويجية الثانية) دوراً هاما في التصدي للقوات المظلية الألمانية في « دومباس » ، وتعاونت مع القوة البريطانية التي أنزلت بحراً في « اندالسنس » Andalsens و « مولد » Molde في ١٩٤٠/٤/١٧ ، والتي وصلت بعض وحداتها الى « دومباس » بعد ذلك بيومين . (أنظر دومباس ، معركة ١٩٤٠) .

وكان روغ يرى أن وصول القوات البريطانية والفرنسية الى النرويج سينهي المرحلة الأكثر صعوبة في مواجهة الغزو الألماني . ولكنه بدأ يفقد تفاءله أثناء الاجتماع الذي عقده مع القادة البريطانيين والفرنسيين بتاريخ ٤/٢٠ في « اوير » Oier ، الواقعة على مسافة عدة كيلومترات شمالي « ليلهامر » Lillehammer . فقد تبين له خلال هذا الاجتماع أن الحلفاء ينوون العمل وفقا لخططهم الخاصة التي أخفوها عن « روغ » والحكومة النرويجية . في حين كان « روغ » يريد أن يكون صاحب السلطة العسكرية العليا على مجمل العمليات الدفاعية الجارية فوق الأراضي النرويجية ، ضمن إطار تنسيق فعال مع قوات الحلفاء .

ولكن البريطانيين تمسكوا بموقفهم المستقل ، وأخفوا عن « روغ » مخطط إنزالهم التالي في « تروند هايم » رغم اقتراب موعد هذا الانزال . وتكررت هذه التصرفات من قبل البريطانيين (الذين كانوا يشكلون القوة الرئيسية للحلفاء في النرويج) في العديد من المواقف ، وخاصة عندما قرر البريطانيون الانسحاب من « دومباس » و« اندالسنس » ، ونفذوا قرارهم في الفترة ما بين ليلة ٢٩ ـ ٣٠ نيسان (ابريل) وليلة ١ ـ ٢ أيار (مايو) ١٩٤٠ . وكذلك حين أبلغت الحكومة البريطانية الحكومة النرويجية قرارها بالانسحاب من « نارفيك » في ١٩٤٠/٦/١ . والذي أنجز تماما في ٦/٨ ، إذ تابع « روغ » رفض الانسحاب ، وبقي في النرويج يقود ما تبقى من قواته حتى وقع في الاسر بعد وقت قصير خلال العام ذاته .

ظل الجنرال « روغ » رهن الاعتقال الألماني طوال السنوات المتبقية من الحرب العالمية . ولم يفرج عنه إلا في العام ١٩٤٥ . نشر ما بين العام ١٩٤٦ والعام ١٩٤٨ كتابين هما : « يوميات الحرب » ، و« الحرب العالمية الثانية » .

(٣٨) روغر ٣٨ (غدارات)

مجموعة غدارات أميركية من عيار ٠,٣٨ بوصة . تنتجها مصانع « روغر » الاميركية ، بالإضافة إلى مصانع أخرى متعددة .

تتشابه غدارات « روغر » Ruger من حيث الشكل والحجم والعيار مع الغدارات الاميركية الأخرى مثل «كولت» و « سميث أند ويسون » ، وهي مصممة أساساً لتأمين اكبر قدر ممكن من القوة النارية بالنسبة إلى غدارة .

وقد بدأت غدارات « روغر » بالظهور في مطلع القرن العشرين ، ثم توالى تطوير طرازات مختلفة منها . كان أشهرها الطراز «روغر سيكيوريتي – سيكس»- Ruger Security Six الذي ظهر في الثلاثينات وأنتج بطرازين ، الأول تميز بسبطانته القصيرة (٤ بوصات) ، في حين كان للطراز الثاني سبطانة طويلة (٦ بوصات) .

وتستخدم غدارات روغر ذخيرة من نوع « ماغنوم ٣٥٧ » ، أو « ماغنوم ٣٨ سبيشال » الأقوى . وهي تغذى بواسطة بكرة دورانية تتسع لست طلقات .

وحتى اواسط السبعينات كان انتاج طرازات متعددة من غدارات « روغر » مستمراً بصورة تجارية . كما أنها كانت تستخدم في عدد من الجيوش وقوى الأمن في انحاء مختلفة من العالم .

الغدارة الأميركية « روغر »

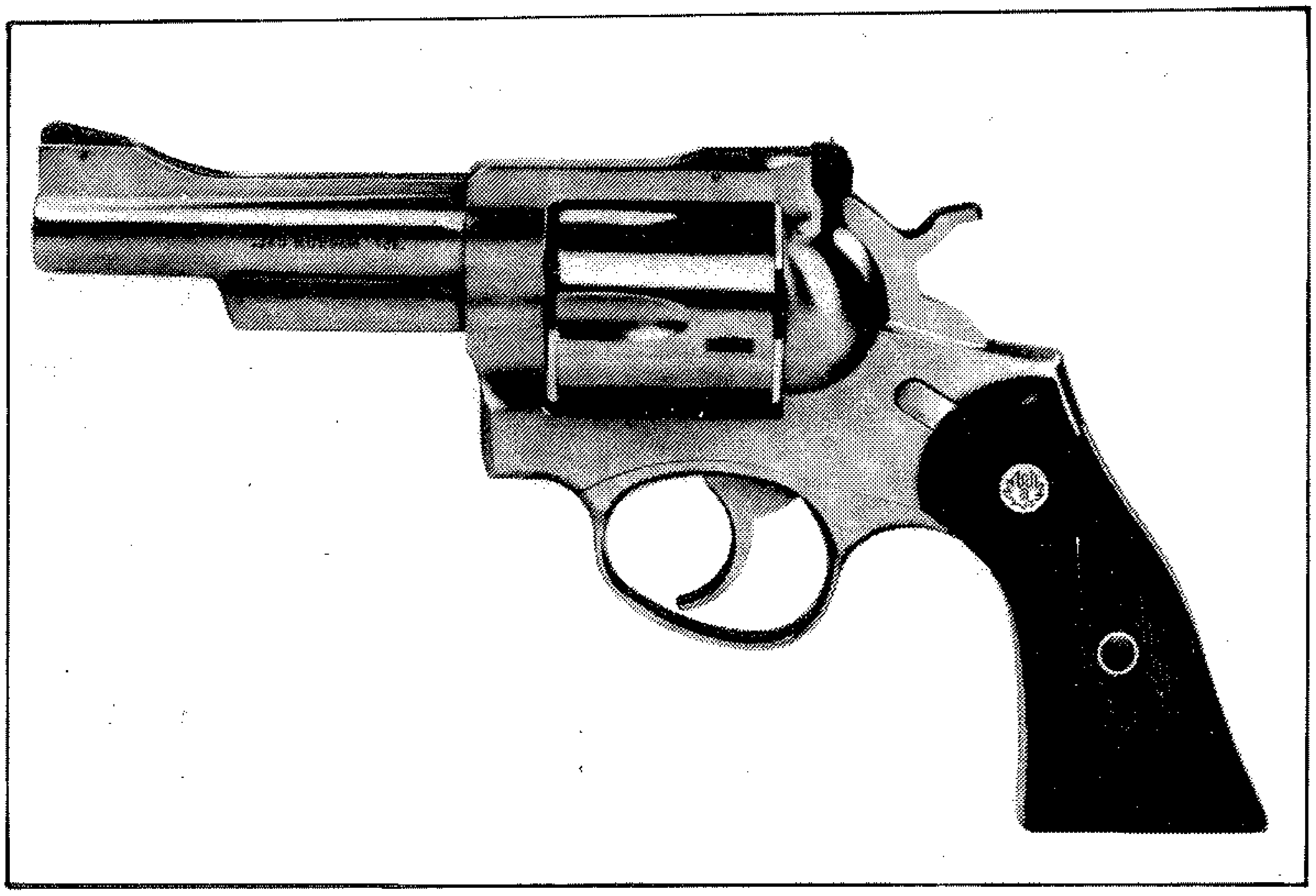

(٤٨) روفائيل (هيئة تطوير وسائل القتال الصهيونية)

بدأ التفكير بإنشاء هيئة لتطوير وسائط القتال ودعم الجهد الحربي للعصابات الصهيونية ، منذ بداية الصدام بين شعب فلسطين وقوى الغزوة الصهيونية . وعند اندلاع الثورة الفلسطينية في العام ١٩٣٦ تشكلت النواة الأولى لهذه الهيئة على شكل لجنة علمية تابعة لمنظمة (الهاغاناه) ، وعُهد اليها بمهمة ايجاد الحلول الفنية لمسائل التسليح ، والبحث عن مواد متفجرة لا تنفجر بالصدمة او الاحتكاك . وبسبب الرقابة البريطانية الشديدة آنذاك على المتفجرات ، اضطر علماء هذه « اللجنة » الى التركيز على ايجاد وسيلة لتصنيع مواد متفجرة لا يدخل في تركيبها حمض الآزوت ، نظرا لأن المواد التي تتضمن حموضا آزوتية لم تكن متوافرة في فلسطين آنذاك . ولقد توصل هؤلاء العلماء الى تصنيع مواد متفجرة مستمدة من كلوريد البوتاسيوم المستخرج من البحر الميت .

وفي ١٩٤٧/١١/٢٧ أمر « دافيد بن غوريون » ، إثر مشاورات أجراها مع البروفيسور « أهارون كتسلسكي » ـ بتطوير اللجنة العلمية المذكورة ، وتأسيس هيئة اطلق عليها اسم « حماد » (اختصار لكلمة « حايل ميدع » اي سلاح العلم والتطوير العسكري) ، وكلفها بمساعدة قوات (الهاغاناه) ودعم مجهودها الحربي الذي كان يتوقعه قادة المشروع الصهيوني في فلسطين . وقد أصبح البروفيسور « يوحنان رطنر » رئيسا لهذه الهيئة منذ تأسيسها ، ثم عين « شلومو » قائدا عسكريا لها ، وكان لها دور فعّال في تزويد العصابات الصهيونية بالاسلحة الخفيفة والذخائر والمتفجرات والهاونات وتصفيح السيارات المدنية لتحويلها إلى عربات مدرعة ، قبل الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وخلالها .

واثر تعيين « رطنر » سفيرا للدولة الصهيونية في موسكو (١٩٤٨) عهد للبروفيسور « أ . د . بيرغمن » برئاسة « حماد » التي أشرفت على تطوير وسائل القتال لصالح الجيش الاسرائيلي النظامي حتى العام ١٩٥٢ ، حيث قامت وزارة الدفاع الاسرائيلية في ذلك العام بتأسيس شعبة البحث والتخطيط ، التي احتوت « حماد » بكل فروعها ونشاطاتها ، وقامت بتطوير عملها البحثي والتصنيعي .

وفي العام ١٩٥٨ أقيمت « هيئة تطوير وسائل القتال » (روفائيل) ، التي كلفت بوضع التصاميم المختلفة للاسلحة والمعدات الحربية ، وتسليمها للصناعة الحربية من اجل تطويرها وتصنيعها تحت إشراف الهيئة . كما كلفت « روفائيل » بمراقبة برامج التعليم المتعلقة بالبحث والتطوير والمطبقة في المعاهد العلمية والاكاديمية الاسرائيلية .

ومنذ ذلك الحين أصبح من مهمات « روفائيل » القيام ـ بالتعاون مع كبير علماء وزارة الدفاع ـ بمراقبة خطوط الانتاج في صناعة الصلب الاسرائيلية ، والعمل على تخطيط مشاريع خاصة بتطوير مختلف الاسلحة ، وتكليف المصانع الحربية الاسرائيلية بانتاجها . وتدير « روفائيل » في الوقت نفسه عددا من المصانع والورشات الفنية الخاصة بها ، فهي تدير ـ بالتعاون مع سلاح الصيانة في الجيش الاسرائيلي ـ عدة ورشات فنية ومصانع حربية تقوم بانتاج قطع الغيار لنسبة كبيرة من الاسلحة التي يستخدمها الجيش الاسرائيلي ، ومنها : ورشة ضخمة للدبابات في بئر السبع ، ومصنع بئر السبع لانتاج زوارق الدورية الساحلية من طراز « دبور » وزوارق الصواريخ الخفيفة « دفورا » . ومصنع « محاني دافيد » بجوار حيفا المتخصص بانتاج العربات المدرعة وتركيب مدافع هاون ١٦٠ ملم على العربات المدرعة الاميركية « م ـ ١١٣ » .

وتشرف « روفائيل » أيضا على معظم مشاريع التطوير المتعلقة بالمجال الحربي التي تنفذ في المعاهد العلمية ، مثل : معهد « التخنيون » في حيفا ، ومعهد « وايزمن » في مدينة « رحوبوت » ، والمدارس والمعاهد العلمية المتوسطة المنتشرة في المدن الاسرائيلية .

ومنذ العام ١٩٧٩ بدأت « روفائيل » تنسق نشاطاتها مع رئيس « وحدة التخطيط بعيد المدى » في وزارة الدفاع (وهي وحدة تأسست في منتصف العام ١٩٧٩ برئاسة اللواء « ابراهام تمير » ، وانفصلت عن شعبة التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى ، التي غدت معروفة منذ ذلك العام باسم شعبة التخطيط فقط) ، كما تنسق عملها مع المسؤول عن التصنيع وتطوير الصناعة في وزارة الدفاع ، ومع مكتب كبير العلماء في وزارة الدفاع الذي يشرف بدوره على احتياجات القوات المسلحة المختلفة ، ومع ادارة المشتريات والانتاج الحربي .

وللاسلحة المختلفة مندوبون دائمون في روفائيل ، يدرسون الى جانبها احتياجات تلك الاسلحة . ويترأس « روفائيل » اليوم (١٩٨٠) الدكتور « زئيف بونين » ، ونائبه لشؤون البحث والتطوير الدكتور « اليعازر جون » .

(٤) روفر (فئة سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج) .

(١٩) روفيجي (معركة) ١٩١٧

معركة وقعت في ١٩١٧/١١/٢٨ ، جنوبي نهر « روفيجي » في افريقيا الشرقية الالمانية (تانغانيقا ، تانزانيا حاليا) ، بين قوات الحلفاء بقيادة الجنرال « دوفينتر » ، وقوات الجنرال الألماني « بول فون ليتوف ـ فوربيك » . ولقد أسفرت المعركة عن وقوع جزء كبير من القوات الألمانية في الأسر ، رغم تمكن « ليتوف ـ فوربيك » من الهرب ومتابعة حرب العصابات ضد الحلفاء حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى .

كان القائد الألماني « ليتوف ـ فوربيك » ، قائد القوات الألمانية في « أفريقيا الشرقية الألمانية » قد تمكن منذ مطلع الحرب العالمية الأولى من مشاغلة اعداد كبيرة من قوات الحلفاء في القارة الأفريقية ، وذلك عبر اللجوء الى تكتيكات العصابات ، والافادة من طبيعة الاراضي الأفريقية الصالحة لهذا النوع من القتال .

وفي أواسط العام ١٩١٥ ، وإثر تمكن الحلفاء من غزو المستعمرات الألمانية في جنوبي غربي أفريقيا ، أصبح بإمكانهم تركيز جهودهم للقضاء على « ليتوف ـ فوربيك » . إلا أن القائد الألماني طبق أسلوبا يضمن له عدم الدخول في مواجهة مكشوفة ضد قوات متفوقة عدديا الى حد بعيد . ونجح في تطبيق هذا الأسلوب طيلة سنتين ، في الوقت الذي تابع فيه إزعاج الحلفاء وإنزال الخسائر بقواتهم .

وفي ١٩١٧/١١/٢٨ ، استطاع الجنرال « دوفينتر » التقدم على رأس جيش كبير من البلجيكيين والبرتغاليين والهنود والأفارقة الجنوبيين والنيجريين ، ومفاجأة كبد قوات « ليتوف ـ فوربيك » (٥٠٠٠ مقاتل) جنوبي نهر « روفيجي » ومحاصرتها . الأمر الذي أدى إلى وقوع القسم الأكبر من تلك القوات في الأسر . إلا أن « ليتوف ـ فوربيك » تمكن من التملص مرة أخرى ، وقاد مجموعة ضئيلة من قواته لمتابعة القتال ضد الحلفاء . ولم يستسلم الا في ١٩١٨/١١/٢٥ بعد أن وصلته أنباء الهدنة التي أنهت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨/١١/١١ (أنظر ليتوف ـ فوربيك) .

(٢٩) روفير (جورج)

جنرال فرنسي (١٨٩١ — ؟) .

ولد جورج روفير G. Revers في « سان مالو » في العام ١٨٩١ . وكان ضابط احتياط ، فانتقل الى الجيش العامل بعد العام ١٩١٨ . وفي العام ١٩٢٩ منح شهادة ركن من كلية الحرب التي عاد اليها من العام ١٩٣٦ الى العام ١٩٣٩ كمدرب للتكتيك العام . وقد تولى قيادة مدفعية فرقة مشاة افريقيا الشمالية السابعة ، وذلك خلال معارك ١٩٤٠ في مطلع الحرب العالمية الثانية .

غدا بعد الهدنة بين فرنسا والمانيا (١٩٤٠) رئيساً للمكتب العسكري للاميرال « دارلان » ، كما عمل تحت قيادة الجنرال « فيرنو » Verneau ، ثم خلفه في العام ١٩٤٣ كرئيس لتنظيم المقاومة في الجيش الفرنسي . أصبح في العام ١٩٤٦ مساعداً للجنرال « دولاتر دوتاسيني » ، ثم خلفه كرئيس

لهيئة اركان القوات البرية . رقي الى رتبة فريق اول في العام ١٩٤٩ ، وكلف بمهمة في الهند الصينية ، وقدم عند عودته تقريراً عن الوضع في « تونكين » ، وقد تسرب مضمون هذا التقرير إلى الرأي العام في ظروف غامضة مما أدى الى احالته على التقاعد في العام ١٩٥٠ ، الا ان قرار الاحالة أبطل في العام ١٩٦٢ بقرار من مجلس شورى الدولة الذي أعاد الاعتبار الى روڤير .

(٢٩) روفيسكي (ستيفان)

جنرال بولوني (١٨٩٥ ـ ١٩٤٤) .

ولد ستيفان روفيسكي Stefan Rowecky الملقب بـ « غرو » في العام ١٨٩٥ في « بيوتركو » . كان خلال الاحتلال الألماني لبولونيا إبان الحرب العالمية الثانية قائداً « لجيش الداخل » . وقد أوقفه الألمان في العام ١٩٤٣ ونفوه الى معسكر « ساشسنهاوزن » حيث توفي في العام ١٩٤٤ .

(٣٨) روك (طائرة)

مقاتلة بحرية بريطانية . مروحية بمحرك واحد ومقعدين ، عملت خلال الحرب العالمية الثانية . من انتاج شركة « بلاكبورن » Blackburn .

طورت المقاتلة « روك » Roc نقلا عن القاذفة المنقضة « سكوا » التي حلق نموذجها الاختباري في العام ١٩٣٧ ، وذلك استجابة لطلب من البحرية الملكية البريطانية للحصول على طراز مقاتل من القاذفة المذكورة . وقد اختلفت الطائرتان من حيث التسليح والمهات ، إلا أنها تشابهتا من حيث الشكل والوزن والحجم . وقد اعتُمد في تطوير هذه المقاتلة على المبدأ الذي اتبع خلال تطوير المقاتلة « ديفيانت » لحساب سلاح الجو الملكي البريطاني، والذي كان يقضي بتجميع تسليح الطائرة في برج دوراني واحد على الجهة العليا من الهيكل، وذلك بهدف مهاجمة القاذفات المعادية من الأسفل . إلا أن فشل هذا المبدأ في طائرتي « ديفيانت » و « روك » دفع البحرية البريطانية إلى استبعاد مقاتلات « روك » من خدمة الصف الأول في العام ١٩٤٠، وتحويلها إلى مهات التدريب والأعمال الثانوية الأخرى التي بقيت تقوم بها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . وقد بلغ مجموع ما أنتج من هذه المقاتلة ١٣٦ طائرة .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « پرسوس - ١٣ » Persus - 13 بقوة ٩٠٥ أحصنة . الوزن العادي للإقلاع ٤٠٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤,٢ مترا . الطول ١٠,٨٥ امتار ، الارتفاع ٣,٧ امتار .

الأداء : السرعة القصوى ٣٥٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣ آلاف متر . السرعة الملاحية القصوى ٣٢٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٥٠٠ متر . المدى القتالي ١٠٠٠ كلم . المدى الأقصى ١٣٠٠ كلم .

التسليح : ٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم .

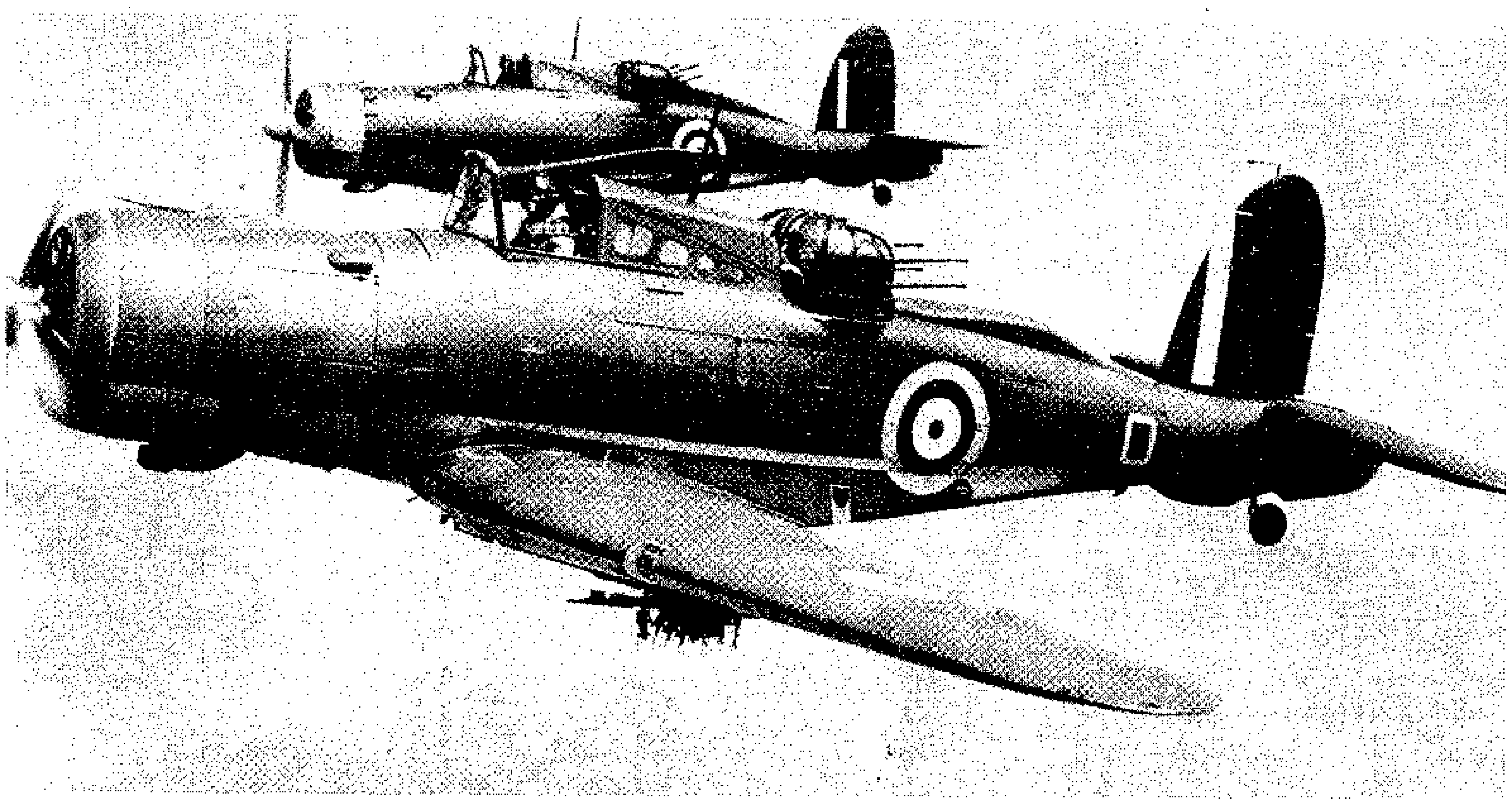

المقاتلة البريطانية « روك »

مقطع القنبلة العنقودية الأميركية « روك آي - ٢٠ »

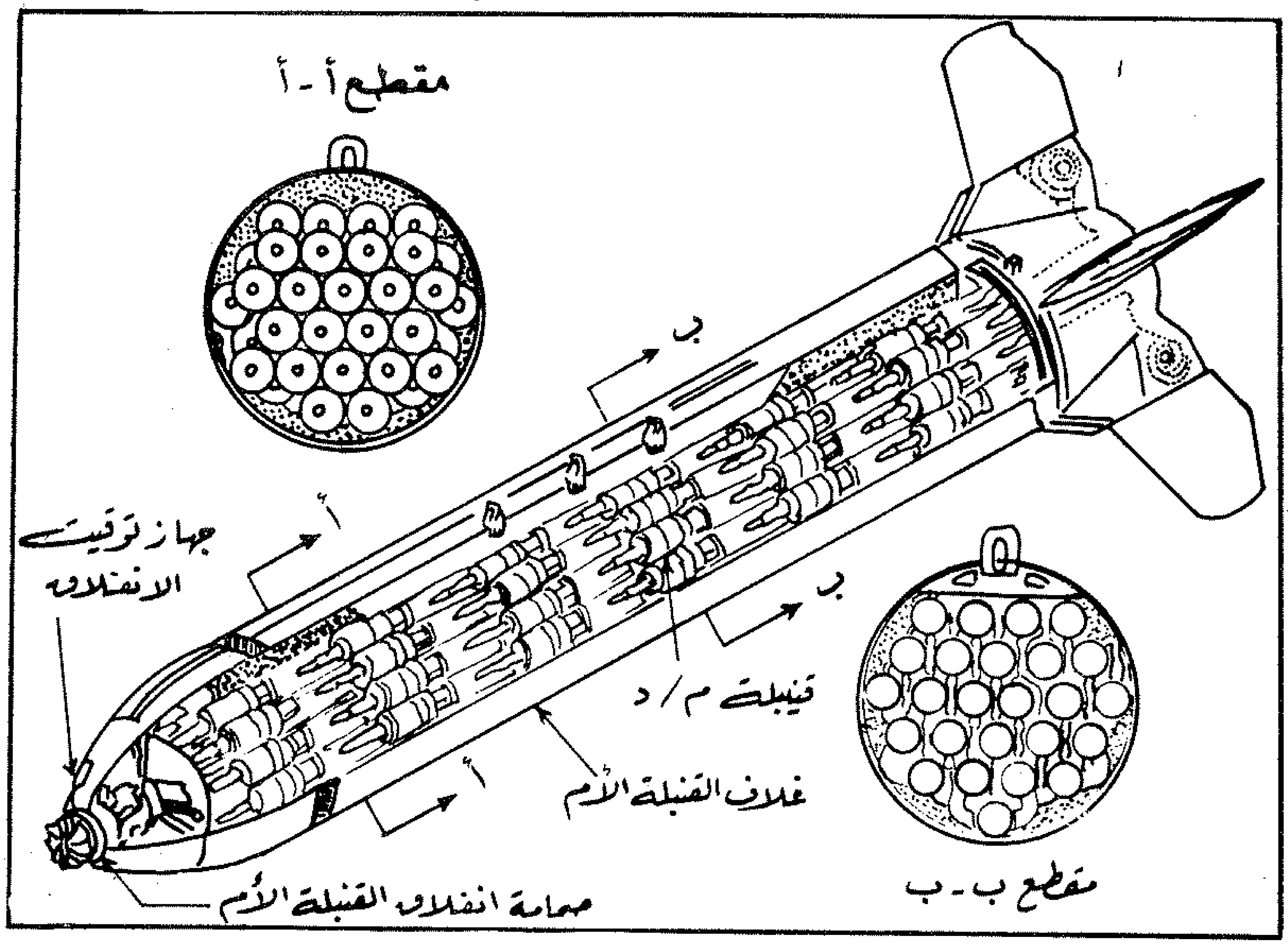

(٣٨) روك آي (قنبلة عنقودية)

قنبلة عنقودية Cluster Bomb أميركية تصنعها شركة « هوني ول » Honey Well .

القنبلة « روك آي مارك - ٢٠ » Rockeye MK - 20 هي طراز من القنابل العنقودية التي تحملها المقاتلات والقاذفات المقاتلة ، والتي يتم اسقاطها بحرّية ، أي دون قذف أو توجيه . بدأ تطويرها في العام ١٩٦٣ على يد مركز الاسلحة والذخائر التابع للبحرية الأميركية ، ثم بدأ

أنتاجها في العام ١٩٦٧ . وكان أول طراز يتم انتاجه منها يعرف باسم « روك آي - ١ » ، وهو معد أساساً لضرب مساحات واسعة من الأرض تشغلها المدرعات والآليات والمدفعية المنتشرة . ثم انتج فيها بعد طراز اكثر فاعلية أسمه « روك آي - ٢ » ، زيدت فيه القدرة المضادة للأفراد ، عبر زيادة عدد القنابل الصغيرة (أو القنيبلات) الموجودة داخل القنبلة الأم ، على الرغم من الاحتفاظ بالحجم الأصلي لهذه الأخيرة .

وتزن القنبلة العنقودية « روك آي » بطرازيها ٥٠٠ رطل (٢٢٧ كلغ) . ويحتوي الطراز الأول على ٢٤٧ قنبلة صغيرة (قنيبلة) يتم نشرها في الجو قبل ارتطام القنبلة الأم بسطح الأرض . وهذا ما يؤمن تغطية « متفجرة » لمساحة كبيرة من الأرض . وهذا الطراز معد أساساً للعمل ضد الدروع ومواقع المدفعية ، مع احتوائه على قدرة مضادة للأفراد .

أما الطراز الثاني المعروف باسم « روك آي - ٢ » ، فهو مزود بقدرة إضافية ضد الأفراد عبر زيادة عدد القنابل الصغيرة من ٢٤٧ إلى ٧١٧ . وقد دخل هذا الطراز الخدمة في العام ١٩٦٨ .

استخدمت القنابل من طراز « روك آي » بشكل واسع خلال الحرب الفيتنامية ، وتحتوي الترسانة الأميركية على مخزون كبير منها وفي تطوير لاحق للقنبلة « روك آي » ، أنتج في العام ١٩٧٥ جهاز أطلق عليه اسم « أپام » APAM ،وهي اختصار للكلمات الانكليزية Anti - Personnel / Anti - Material ، أي « مضاد للأفراد / مضاد للعتاد » . ويعتمد هذا الجهاز على نفس نظام الانتشار الموجود في القنبلة « روك آي - ٢ » ونفس عدد القنابل الصغيرة ، إلا أنه زُود بقدرة أقوى على دفع هذه القنابل ، وبالتالي نشرها بصورة أفضل ، مما يضمن تغطية اكثر فاعلية .

تعمل هذه القنبلة بواسطة صاعق زمني . ويتم اختيار الوقت المطلوب لانفتاح القنبلة قبل إقلاع الطائرة الحاملة بواسطة جهاز توقيت ميكانيكي . وبالتالي ، فإن الارتفاع الذي ستحلق عليه الطائرة عند قذفها للقنبلة يكون محدداً سلفاً . وفي معظم الأحيان ، فإن عملية القذف تتم على ارتفاعات منخفضة ، وذلك من أجل ضبط عملية نشر القنابل الصغيرة ، والحؤول دون انتشارها بشكل واسع يفقدها فاعليتها المتمثلة بتغطية كثيفة لمساحة معينة من الأرض . إلا أن هذا لا يعني أنه لا يمكن اسقاط القنبلة من الارتفاعات المتوسطة والعالية ، عندما تقتضي الضرورة العملية ذلك .

تحمل القنابل من طراز « روك آي » بواسطة معظم الطائرات المقاتلة والمقاتلة القاذفة الأميركية مثل « ف - ٤ فانتوم » و « ف - ١٠٥ ثندرتشيف » و « ف - ١٥ إيغل » و « ف - ١٦ » و « أ - ٤ سكاي هوك » و « أ - ٧ كورسير » . ويتم انتاجها حالياً (١٩٨٠) في الولايات المتحدة على نطاق واسع بواسطة شركة « هوني ول » ، لتزويد جيشي الولايات المتحدة واسرائيل . وقد استخدمت الدولة الصهيونية القنابل « روك آي » خلال الهجوم الذي شنته على جنوبي لبنان في فترة ١٥ - ١٩٧٨/٣/٢١ (انظر الليطاني ، عملية ١٩٧٨) .

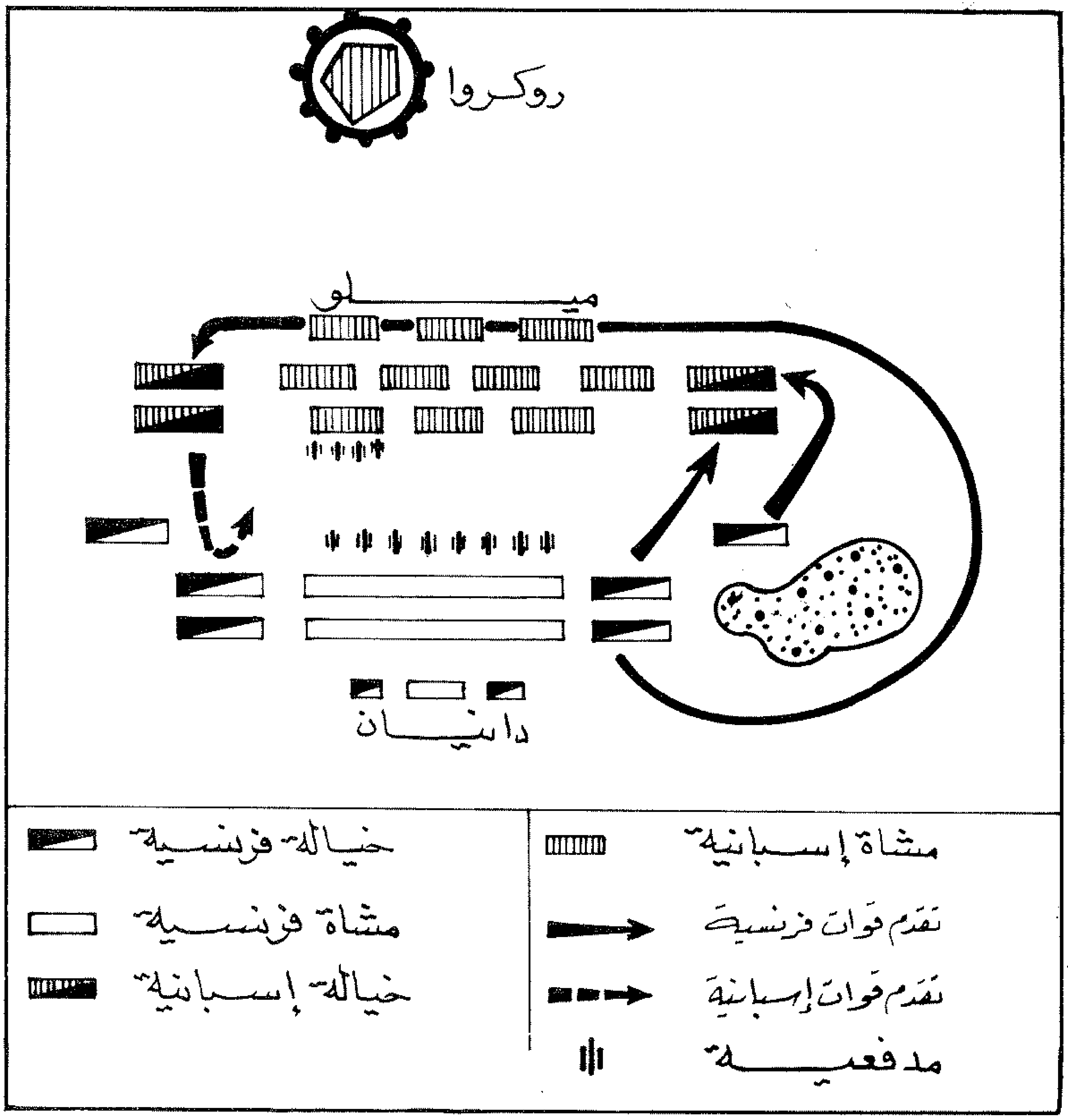

مخطط عام لمعركة روكروا (١٦٤٣)

(٨ - ١٩) روكروا (معركة) ١٦٤٣

معركة حاسمة من معارك حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ - ١٦٤٨) ، دارت بين الفرنسيين والاسبان في ١٦٤٣/٥/١٨ قرب بلدة « روكروا » ، الواقعة شمالي شرقي فرنسا . وانتهت بانتصار فرنسي حاسم ، الأمر الذي ساهم في تعزيز مكانة فرنسا .

في العام ١٦٤٣ ، ومع دخول حرب الثلاثين عاما سنتها السادسة والعشرين ، انتقل مركز ثقل العمل العسكري من الأراضي الألمانية إلى شمالي شرقي فرنسا . وفي الوقت نفسه تقريبا ، تسلم جيل جديد ادارة الصراع . فلقد توفي في فرنسا كل من الكاردينال ريشيليو (١٦٤٢/١٢/٤) ، والملك لويس الثالث عشر (١٦٤٣/٥/١٤) . وتسلم رئاسة الوزارة الفرنسية الكاردينال « مازاران » ، في حين كان عمر الملك لويس الرابع عشر لا يتجاوز الخمسة أعوام .

وكان ريشيليو قبل وفاته قد عين « لسويس دوق

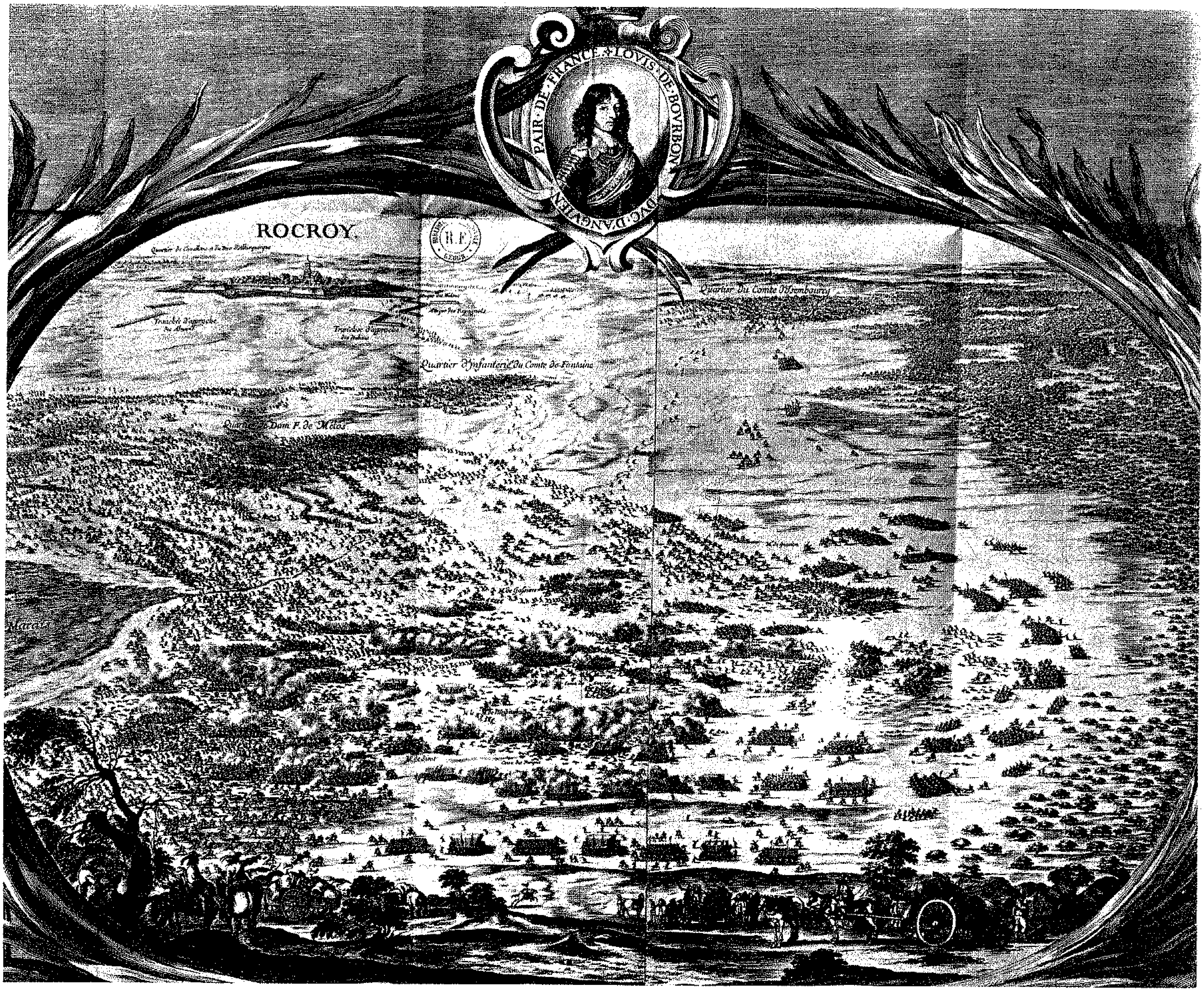

مشهد عام لمعركة روكروا (١٦٤٣) مع صورة لدوق دانيان في الأعلى

دانيان » D'Engnien (الذي عرف في وقت لاحق باسم كونديه الكبير) قائدا لجيوش الشمال الشرقي. ولم يكن « مازاران » أقل ثقة بقدرات « دوق دانيان » إثر توليه السلطة ، رغم أن عمر الدوق الشاب لم يكن يتجاوز الواحد والعشرين عاماً .

وكانت المرحلة الأخيرة من الحرب قد شهدت تحولا لصالح الامبراطورية الرومانية المقدسة واسبانيا على حساب السويد وفرنسا . وفي العام ١٦٤١ تولى قيادة القوات الاسبانية القائد البرتغالي « دون فرانسيسكو دو ميلو » de Melo ، الذي هزم الفرنسيين في « أونكور » Honnecourt (١٦٤٢) . وكانت القوات الاسبانية تضم أفضل قوات مشاة في العالم في ذلك الحين ، بالاضافة الى خيالة متميزة القدرات . ولكن معضلتها الاساسية كانت تتمثل في انعدام امكانية تعزيزها وامدادها بحرا منذ هزيمة « الآرمادا » الاسبانية في العام ١٥٨٨ .

ولقد بدأ « ميلو » غزو فرنسا من الأراضي المنخفضة عبر « الآردين » في أيار (مايو) ١٦٤٣ حيث توقف لحصار « روكروا » التي تدافع عنها حامية فرنسية صغيرة . وفي ٥/١٢ ، انضم الى « ميلو » خارج أسوار « روكروا » أفضل وحدات خيالته بقيادة القائد الفلامنكي « كونت ديسمبورغ » d'Isembourg ،بحيث أصبح مجموع قوات « ميلو » حوالى ٢٠ ألفا (تختلف المصادر في تحديد حجم هذه القوات ، وتتراوح التقديرات بين ٢٠ ألفا و٢٨ ألفا ، حوالى ثلثهم من الخيالة) .

وكان أمام «دوق دانيان»، الذي تقدم لحماية خط نهر « الموز » ، أن يختار بين تغطية انسحاب حامية « روكروا » بقوة متحركة صغيرة ، أو خوض معركة ضد « ميلو » . وكان « دوق دانيان » يتمتع بتفوق عددي ضئيل ، إذ كان يمتلك قوة تضم ٢٣ ألف رجل ، من بينهم قوة خيالة يبلغ عددها حوالي ٧ آلاف رجل (تختلف المصادر كذلك في تحديد حجم قوات « دوق دانيان » ، ويذهب بعضها إلى حد تقدير عددها بحوالى ٣٢ ألف رجل) . الا أن مهاجمة الاسبان عند « روكروا » كانت تنطوي على مخاطر تنبع من طبيعة الأرض ، وهي هضبة يبلغ اتساعها حوالى ٦ كيلومترات ، وتحيط بها غابات كثيفة لا يمكن اجتيازها إلا عبر ممر سبخي ضيق ، تكثر فيه الصخور والموانع الطبيعية .

انقضاض الخيالة الفرنسية إبان المعركة

وفي ساعة مبكرة من يوم ٥/١٧ ، عقد دوق دانيان مجلسا حربيا ضم « فرانسوا دولوبيتال » François de L'Hopital والكونت « جان دوغاسيون » Jean de Gassion ، الذي كان قد عاد لتوه من عملية استطلاعية أعطته صورة كاملة عن الوضع حول « روكروا » ، وتمكن خلالها من تعزيز الحامية بمبادرة ذاتية منه . وكان رأي « لوبيتال » انقاذ حامية « روكروا » مع تجنب خوض معركة رئيسية . في حين أبدى « غاسيون » حماسة للقتال . وأنهى « دوق دانيان » الاجتماع بالتأكيد على أن « روكروا » لا تشكل سوى مسألة ثانوية ، وأن المطروح انقاذ فرنسا وعرش الملك الطفل .

وسار الفرنسيون على الفور نحو « روكروا » . ووصلت مقدمات الأرتال الفرنسية بقيادة « غاسيون » إلى طرف الهضبة عند الساعة ٨,٠٠ من يوم ٥/١٧ (تذكر بعض المصادر أن وصول الفرنسيين إلى الهضبة كان في يوم ٥/١٨) ، حيث وجدت محاور التقرب غير محمية . إلا أنها اصطدمت داخل الغابات بمخافر اسبانية أمامية لم تجد صعوبة في تشتيتها . وتقدم « دوق دانيان » على رأس ألفين من الخيالة لدى سماعه ببدء الاشتباك ، فشاهد القوات الاسبانية المنتشرة على نحو تقليدي (ميمنة وقلب وميسرة) ، ولكن على جبهة ضيقة نسبيا . وكانت وحدات من حملة البنادق القصيرة (Musket) تنتشر في الثغرات بين سرايا الخيالة ، بحيث بدت القوات الاسبانية وكأنها كتلة واحدة . وكان القلب المكون من قوات نخبة اسبانية الجنسية بقيادة « فونتين » .

وقام « دوق دانيان » بنشر قواته على نحو شبيه بانتشار القوات الاسبانية ، حيث ركز الخيالة على الجناحين . ولكن جبهة قواته كان أعرض . وكانت خطته الالتفاف حول المجنبة الاسبانية اليسرى . وعلى أثر قصف مدفعي متبادل ، حقق الاسبان خلاله تفوقا نظرا لامتلاكهم لمدفعية أثقل ، وقبل أن يعطي « دوق دانيان » أوامره ببدء التحرك ، شاهد أحد أرتاله بقيادة « لافيرتيه » يتقدم من مجنبته اليسرى نحو الاسبان بأمر من « لوبيتال » ، الذي يبدو أنه كان يريد افتعال مناوشة غير حاسمة تؤدي إلى تجنب المعركة . فقام « دوق دانيان » على الفور بارسال الأوامر لوقف التقدم عند تلك المجنبة . إلا أن الخيالة الاسبانية بقيادة « كونت ديسمبورغ » بادرت إلى الاندفاع نحو الرتل وتمكنت من تشتيته . ولم يتابع « كونت ديسمبورغ » هجومه نظرا لأن أوامر « ميلو » كانت تقضي بتأخير المعركة (تختلف المصادر في تحديد وقت هذا الاشتباك ، اذ يؤكد بعضها أنه وقع في اليوم التالي وعلى نحو متزامن مع حركة دوق دانيان الالتفافية) .

وتوقف القتال مع هبوط الظلام ، وانتظر الجانبان طلوع فجر اليوم التالي . وقام « دوق دانيان » بأخذ قسط من الراحة . إلا أنه أوقظ إثر مجيء جندي فرنسي فارمن القوات

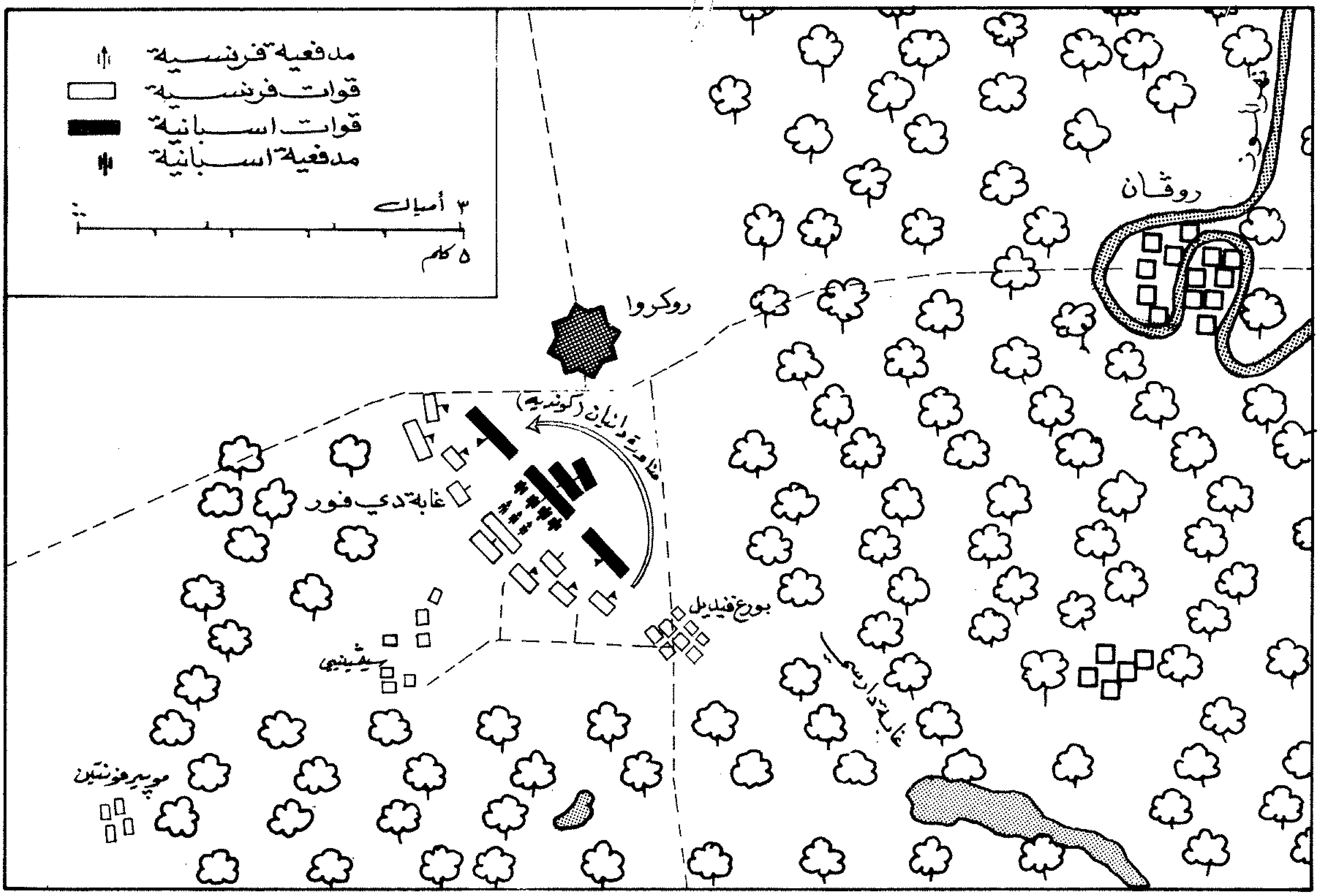

مخطط يبين موقع « روكروا » ومناورة دوق دانيان الالتفافية

الاسبانية ليبلغه أن « ميلو » يتوقع تعزيزات قوية خلال وقت قصير . لذا قرر « دوق دانيان » التعجيل في خوض المعركة ، وحدد فترة راحة قواته بثلاث ساعات .

بدأ التقدم الفرنسي عند المجنبة اليمنى في الساعة ٣,٠٠ من يوم ٥/١٨ . وكان في المقدمة « غاسيون » على رأس سبع سرايا خيالة ، وتبعه « دوق دانيان » على رأس ثماني سرايا . وكان الاسبان قد ركزوا كمائن من حملة البنادق القصيرة في الغابات ، إلا أن الفرنسيين علموا بوجودهم وقاموا بمفاجأتهم وإبادتهم .

وانقضت الخيالة الفرنسية على خيالة المجنبة الاسبانية اليسرى التي كانت بقيادة « دوق دالبيكيركي » . وعلى الرغم من كفاءة هذا القائد ، ومحاولته لاستيعاب الصدمة فإن اندفاع الفرنسيين أدى الى تشتيت قواته ، بعد أن ألحق بها خسائر كبيرة .

وانطلق « دوق دانيان » إلى أرض مرتفعة لاتخاذ قرار حول أفضل السبل لاستثمار النجاح الذي حققه ، واستطلاع آثار القصف المتبادل على قوات الطرفين . إلا أنه اكتشف أن « لافيرتيه » كان يكرر ما قام به في اليوم السابق . ولقد أفاد « كونت ديسمبورغ » من تكرار الخطأ الفرنسي ، فاندفع على رأس خيالته ، ونجح في عزل الخيالة الفرنسية عن المشاة عند مجنبة الفرنسيين اليسرى ، بعد أن أجبر الخيالة الفرنسية على التراجع بفوضى بالغة . كما تمكن من انزال بعض الخسائر بالمشاة الفرنسية ، واستولى على مدفعية الفرنسيين ، بحيث أصبح لدى الاسبان حوالى ٣٠ مدفعا لقصف القلب الفرنسي دون أن يمتلك الفرنسيون أي قدرة على الرد بقصف معاكس .

وتحرك « دوق دانيان » بسرعة . فأمر « غاسيون » بالبقاء حيث هو لمواجهة اعادة تجمع خيالة « دوق دالبيكيركي » ، ثم اندفع على رأس خيالته خلف القلب الاسباني ، وهاجم الميمنة الاسبانية وشتتها بعد أن ألحق بها خسائر كبيرة .

وقرر « دوق دانيان » متابعة هجومه على المشاة الاسبانية المنتشرة في مربعات ، بعد أن استدعى بعض الكتائب لتقوم بمهمة الاسناد .

وبعد تمهيد ناري من البنادق القصيرة والمدفعية (التي تم استعادتها اثر المناورة الفرنسية) ، شن « دوق دانيان » هجومين متتاليين فشلا في تحطيم المشاة الاسبانية . وعند بدء هجومه الثالث ، فوجىء بأن المدافع الاسبانية توقفت عن الرمي (نظرا لنفاذ ذخيرتها) . واكتشف الدوق بعض الثغرات في الكتلة الاسبانية المعادية نتيجة لفاعلية قصفه المدفعي ، فاندفعت خيالته عبرها لتخوض قتالا عنيفا ضد الاسبان . وعند تقدم المشاة الفرنسية أصبح وضع الاسبان يائسا فبدأت صيحات الاستسلام تتعالى . وتوقفت الرمايات لفترة وجيزة . إلا أن بعض الخيالة الفرنسيين شاهدوا تحركا

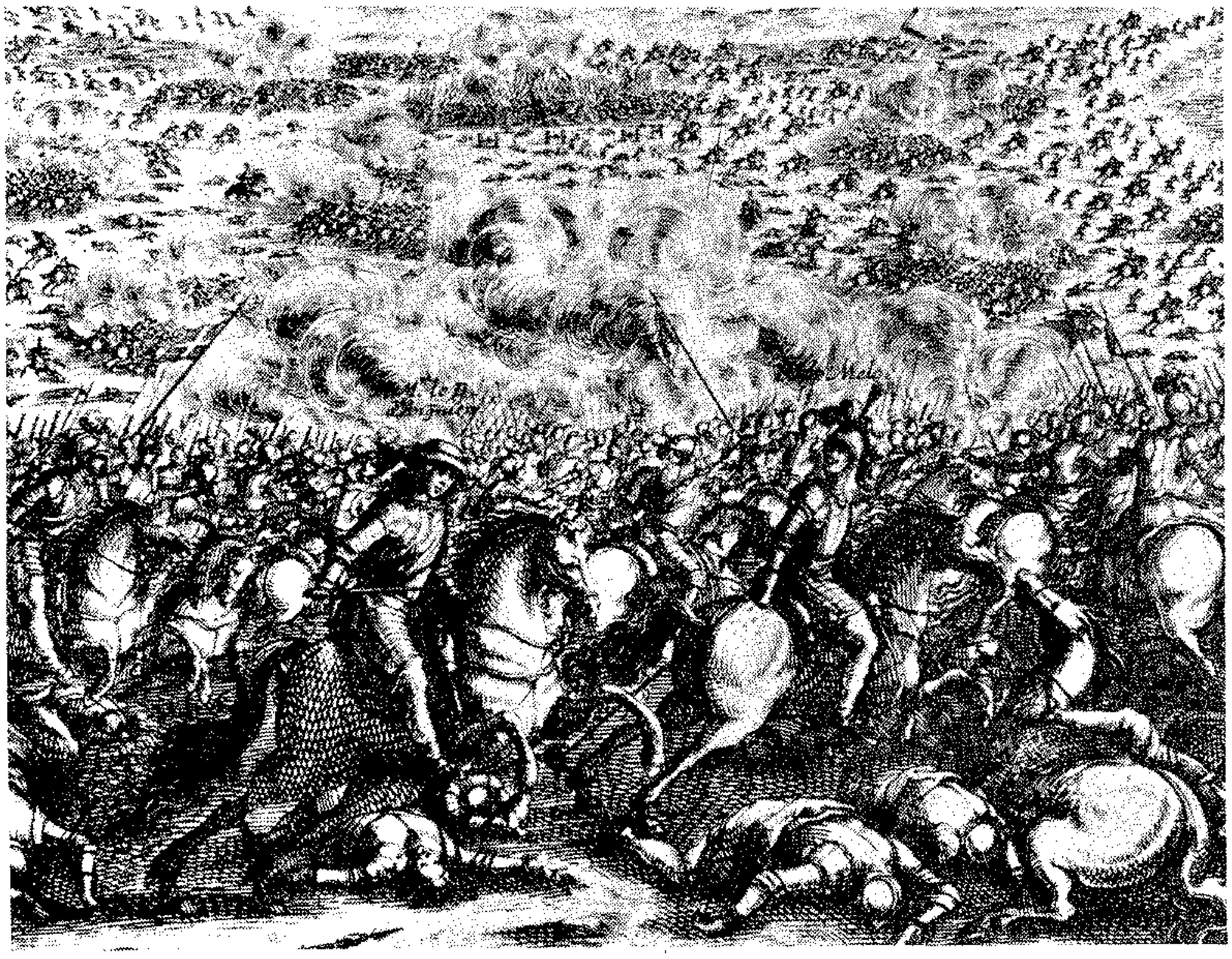

القائد الاسباني « ميلو » يفر أمام دوق دانيان إبان المعركة

دوق دانيان يوقف المجزرة بعد استسلاء الاسبان .

في صفوف الاسبان . فظنوا خطأ أنه محاولة لتجديد المقاومة . فبدأت مذبحة دامية لم تتوقف إلا بأمر من « دوق دانيان » .

ولقد أدت معركة « روكروا » إلى إبادة المشاة الاسبانية ، حيث بلغت خسائر الاسبان حوالى ٨٠٠٠ قتيل و٧٠٠٠ أسير مقابل ٤٠٠٠ اصابة في صفوف الفرنسيين . ويذهب بعض المؤرخين العسكريين الى مقارنة آثارها بتدمير « الآرمادا » الاسبانية في العام ١٥٨٨ . كما ساهمت المعركة في تعزيز مكانة فرنسا على القارة الأوروبية .

وأظهرت معركة روكروا نقاط ضعف التنظيم الاسباني . وأكدت أنه تنظيم قديم زال أوانه . ولقد أفاد انقضاض الخيالة من المباغتة لتدمير المربعات الاسبانية في الخط الثالث ، ولكن كان لذلك ثمنه ، إذ تكبدت الخيالة الفرنسية خلال انقضاضها خسائر كبيرة . كما أن تدمير النسق الأول من مربعات القوات الاسبانية جاء بتأثير المدفعية . وكان تكتل هذه المربعات ، وضعف قدرتها النارية وحساسية مجنباتها هي نقاط ضعفها التي أفاد منها « دوق دانيان » لتحقيق النصر .

وعلى اثر هذه المعركة ظهرت ضرورة نشر المشاة على انساق لتقديم اكبر كمية ممكنة من النيران . وأصبحت المعضلة منذ هذه المعركة تتمثل في ضرورة تحريك الخطوط الرقيقة دون قطعها ، مع محاولة تجنب نيران الجبهة المعادية .وكانت نتائج روكروا كبيرة لدرجة دفعت الفرنسيين إلى اجراء اصلاح تنظيمي شامل في العام ١٦٥٧ . وظهر الجيش الفرنسي الجديد وهو مؤلف من ألوية يضم كل واحد منها فوجين (فوج لكل خط نار عندما ينتشر على خطين) . ومنذ ذلك الحين أصبح تعداد المشاة معادلا لثلاثة أرباع التعداد العام للقوات . وبذلك كانت معركة روكروا ونتائجها نقطة تحول في تنظيم الجيش الفرنسي وأساليبه العملياتية والتكتيكية ، والانتقال من التشكيل المنضم الى التشكيل المفتوح الذي يتوافق مع تعاظم القدرة النارية خلال تلك الفترة .

(٤) روكوسوفسكي (كونستنتين)

مارشال سوفييتي (١٨٩٦ – ١٩٦٨) من ابرز القادة العسكريين خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد كونستنتين كوستنتينوفيتش روكوسوفسكي في مدينة « فيليكي » بغربي روسيا في العام ١٨٩٦ من أسرة عمالية ، وعمل حجاراً في طفولته ، وجند في فوج الفرسان الثقيلة « دراغون » الخامس في الجيش القيصري في آب (اغسطس) ١٩١٤ عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، ثم انضم الى الجيش الاحمر اثر قيام ثورة تشرين الاول (اكتوبر)

١٩١٧ ، واشترك في معارك الحرب الاهلية وحروب التدخل الأجنبي (١٩١٨ـ ١٩٢٠) ، ومنح وسام « العلم الأحمر » تقديراً لبطولته خلالها .

أصبح قائداً لكتيبة خيالة في العام ١٩١٩ ، وجرح اثناء احدى المعارك مع فرسان الحرس الأبيض المعادي للثورة . وفي العام ١٩٢١ تولى قيادة فوج الخيالة الخامس والثلاثين ،وجرح للمرة الثانية في احدى معارك شهر حزيران (يونيو) من العام ذاته ، وفي كلتا المرتين أُصيب بالجروح اثناء التحام قواته مع العدو بالسيوف .

وفي العام ١٩٢٤ اوفد الى مدرسة الخيالة العليا في « لينينغراد » لتلقي دورة دراسية عليا ، وذلك بعد أن أمضى فترة من الوقت في جمهورية منغوليا الشعبية للمساعدة في تنظيم قوات الخيالة الخاصة بها . وهناك تعرف على عدد من زملائه الضباط ، الذين أصبحوا فيما بعد من كبار القادة اثناء الحرب العالمية الثانية ، مثل « جوكوف » و « يرمينكسو » و « بغراميان » . وفي بداية الثلاثينات غدا روكوسوفسكي عقيداً وقائداً لفرقة الخيالة السابعة التابعة لفيلق الخيالة الثالث ، الذي كان يقوده وقتئذ « تيموشينكو » ويتمركز في « مينسك » (روسيا البيضاء) . وكان « جوكوف » احد قادة افواج الفرقة المذكورة . ثم انتقل «روكوسوفسكي» في العام ١٩٣١ الى فيلق الخيالة الخامس ، وقد اعتُقل في العام ١٩٣٨ إبان عملية التطهير ، وذلك لأسباب إدارية ، ثم أُفرج عنه . وفي ربيع ١٩٤٠ رقي الى رتبة عميد ، واسند اليه المارشال « تيموشينكو » ، وزير الدفاع وقتئذ ، قيادة الفيلق المذكور ، الذي كان قد انتقل الى اوكرانيا واصبح تابعاً لقيادة منطقة « كييف » العسكرية ، التي كان يرأسها وقتئذ الجنرال « جوكوف » ، الذي ارتقى سلم الرتب العسكرية بسرعة بسبب موهبته وطاقته الكبيرة على العمل ، ووصل الى رتبة « فريق » ، في حين كان روكوسوفسكي برتبة عميد يعمل تحت امرته . ويبدو ان حساسية خاصة كانت تحكم علاقة الرجلين نتيجة هذه الاوضاع ، ظهرت آثارها فيما بعد اثناء المرحلة الاولى من معارك الحرب العالمية الثانية ، خاصة اثناء معركة « موسكو » ، رغم الاعجاب الكبير الذي كان يحمله كل منهما للآخر .

وفي أواخر العام ١٩٤٠ أُسندت الى « روكوسوفسكي » قيادة الفيلق الميكانيكي التاسع الذي كان تحت التشكيل . وهكذا انتهت علاقة « روكوسوفسكي » بسلاح الخيالة ، الذي امضى فيه سبعة وعشرين عاماً منذ بدء خدمته . وقد اظهر

المارشال كونستنتين روكوسوفسكي

قدرة كبيرة على تطوير قدراته وخبراته واستعداداً طيباً لدراسة واستيعاب اساليب القتال الجديدة القائمة على تعاون الدبابات والمدفعية والمشاة الميكانيكية والطيران . والتي اخذ الاتحاد السوفييتي يعود اليها بسرعة ، ويشكل الفيالق المدرعة والميكانيكية مرة أخرى ، والتي كان المارشال « توخاتشيفسكي » قد تبناها في أوائل الثلاثينات ، ثم اهملت نتيجة لإقصاء الاخير عن منصبه واعدامه في عمليات التطهير التي بدأت في صفوف الجيش الاحمر عام ١٩٣٧ .

ولكن هجوم الالمان على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ / ٦ /١٩٤١ فاجأ الجيش السوفييتي وهو في غمار مرحلة استكمال تشكيل وتسليح وتدريب هذه التشكيلات المدرعة والميكانيكية ، وتزويدها بالدبابات الحديثة « ك ف ١ » و « ت ٣٤ » ومختلف الآليات اللازمة للمشاة الميكانيكية والمدفعية ذاتية الحركة ، وقد بذل « روكوسوفسكي » جهداً كبيراً في سبيل تدريب واعداد فيلقه الميكانيكي الجديد على المهام القتالية الجديدة التي كان يتوقعها عند نشوب القتال مع المانيا ، وعمل على خلق وتطوير قدرة العمل المستقل والجرأة وسرعة الحسم لدى القادة العاملين معه ، فضلا عن بث روح اليقظة المستمرة والثقة في المقاتلين . ولكن نقص الاسلحة والمعدات وقطع الغيار ، أدى الى عدم استكمال قوة الفيلق المفترضة عشية نشوب القتال ، والى تقييد امكانات تدريبه على المستوى المطلوب . كما أن

بطء تشكيل الوحدات المماثلة الاخرى ، وضعف استيعاب قيادة منطقة « كييف » العسكرية للتكتيك الجديد والمهام القتالية الحديثة ، اديا الى شبه انعدام التدريب المشترك بين الفيالق الميكانيكية من جهة ، وبين هذه الفيالق وجيوش المشاة العادية من جهة أخرى .

وفور نشوب الحرب في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ تلقى « روكوسوفسكي » امراً بدفع فيلقه في اتجاه « نوفوغراد – فولينسكي – روڤنو – لوتسك » للتصدي لتشكيلات « البانزر » التابعة لمجموعة جيوش « فون بوك » على المحور الأوسط . وفي ٢٤ / ٦ / ٤١ اشتبك الفيلق مع هذه القوات عند نهر « ستير » وخط « لوتسك – اوليك » . واستمر الفيلق في معارك دفاع متحرك في هذه المناطق حتى ١٤ / ٧ / ١٩٤١ ، وتناقص عدد دباباته القليلة القديمة « ت ٢٦ » و « ب ت » ، ولذلك عمد « روكوسوفسكي » الى تطبيق تكتيكات تقوم على توحيد جهود المشاة والمدفعية والدبابات في مواجهة المدرعات الالمانية المتفوقة ، وعمل على الافادة القصوى من تفوق المدفعية السوفييتية (كماً ونوعياً) في تقليل ميزة التفوق الالماني في الدبابات ، ثم طور خبرته هذه على نطاق اوسع فيما بعد .

وفي ١٤ / ٧ / ٤١ استدعي روكوسوفسكي الى « كييف » حيث ابلغه قائد الجبهة ان القيادة العليا ستسند اليه قيادة جيش في الجبهة الغربية ، التي كان يقودها « تيموشينكو » ، فسافر الى « موسكو » في اليوم التالي ، حيث ابلغ بتوليه مجموعة متحركة قوامها فرقتان أو ثلاث فرق مدرعة وفرقة مشاة في منطقة « يارتسيفو » لمنع العدو من التقدم باتجاه « فيازما » ، حتى يمكن الاحتفاظ بمدينة « سمولنسك » وسد طريق التقدم نحو « موسكو » ، أو تأخيره على الاقل لاطول فترة ممكنة . وفي ١٧ / ٧ / ٤١ تسلم قيادة هذه المجموعة ، التي أصبحت تعرف « بمجموعة روكوسوفسكي » ، وكانت قيادته تعمل معظم الوقت بصورة متحركة ، مستخدمة ٨ عربات خفيفة وعربة لاسلكي وعربتي نقل تحمل كل منها رشاشاً رباعياً م / ط .

وقد جمع روكوسوفسكي معظم قواته من التشكيلات والوحدات الصغيرة والافراد الذين كان يصادفهم في المنطقة وهم يقاتلون أو ينسحبون بصورة غير منظمة بسبب تفكك وحداتهم الأصلية اثناء القتال أو أثناء اجتياز حلقات الحصار . واظهر خبرة كبيرة في تشكيل وحدات قتالية

جديدة من هذه القوات المشتتة ، التي حولها مرة اخرى الى قوات مقاتلة فعالة ، وساعده في ذلك كفاءة وتعاون طاقمه القيادي المؤهل جيداً على مهام الاركان والقيادة . وقد تكرر هذا الاسلوب كثيراً بعد ذلك ، خاصة في المراحل الصعبة الاولى من معركة «موسكو» . واظهر روكوسوفسكي أيضاً كفاءة ومرونة في تبني التكتيكات الجديدة وتغيير اساليب القتال غير الملائمة،من خلال الدراسة العملية المباشرة على الطبيعة . واستطاعت مجموعته أن تعيق تقدم الألمان حتى اوائل آب (اغسطس) ١٩٤١ ، حين استولى الالمان على «سمولنسك» وفشلت محاولات استردادها ، فأمر «تيموشينكو» بالانسحاب الى ما وراء نهر «الدنيبير» .

وعين روكوسوفسكي قائداً للجيش ١٦ ، الذي ضُمت اليه ايضاً المجموعة السابقة لدعم قواته المبعثرة والتي تكبدت خسائر فادحة خلال معارك تموز (يوليو) حتى انسحابها عبر «الدنيبير» ، وأصبح الجيش ١٦ يضم ٦ فرق ويحتل قطاعاً عرضه ٥٠ كلم يسيطر على الطريق الرئيسي بين «فيازما» و «سمولنسك» . وعمل روكوسوفسكي على دعم قواته بمزيد من قطع المدفعية لتعويض النقص في الدبابات، واستكمال مرتب تشكيلاته من الرجال الخارجين من طوق الحصار كمجموعات وافراد . وكان يرسل هؤلاء الجنود مرة اخرى ، بعد اعادة تنظيمهم ، الى داخل المناطق المحاصرة لاحضار كل ما يمكن نقله من قطع السلاح والذخيرة . وقرن دفاعه بعمليات هجومية محدودة واستطلاع بالقوة لرفع المعنويات وازعاج العدو وجمع المعلومات الدقيقة .

وفي ٣ / ١٠ / ١٩٤١ بدأ الهجوم الالماني على قطاع جيشه . ونجح الجيش في ايقاف الهجوم مؤقتاً، ولكنه تلقى في ٥ / ١٠ أمراً بالذهاب مع رئاسة اركانه الى «فيازما» لتنظيم ضربة معاكسة بواسطة ٥ فرق مشاة سيجدها في المنطقة ، وتسليم قيادة جيشه لقائد الجيش ٢٠ المجاور له . وقد توجه الى «فيازما» ولكنه لم يجد اثراً للفرق الخمس ، التي كانت لا تزال تحاول الخروج من حلقة التطويق . وفي الوقت نفسه تعذر عليه الاتصال بقيادة الجبهة، وكاد أن يقع في الاسر مع مجموعة اركانه حين دخلت الدبابات الالمانية «فيازما» مساء يوم ٦ / ١٠ ، ولكنه سارع الى الانسحاب بعربات القيادة نحو غابة قريبة . ثم تمكن من الوصول الى قيادة جيشه مرة أخرى مخترقاً طوق الحصار الالماني الخارجي حول «فيازما» ، ومعه وحدات صغيرة من الدبابات والمشاة جمعها في طريق عودته .

وفي ١٤ / ١٠ / ١٩٤١ تسلم مع الجيش ١٦ مسؤولية الدفاع عن منطقة «فولوكولامسك» ، وكلفه «جوكوف» ، بصفته قائد الجبهة الغربية الجديد (بدلا من كونييف) ، بالدفاع عن المنطقة الممتدة من قناة «موسكفا» في الشمال حتى مدينة «روزا» في الجنوب ، وهي جبهة يبلغ عرضها نحو ١٠٠ كلم . وقد عمد روكوسوفسكي الى تنظيم دفاعه وفق اسلوب مبتكر جديد قائم على تجميع المدافع م / د ، مع وحدات مشاة لتأمين حمايتها المباشرة ، ضمن نقاط م / د قوية موزعة في العمق التكتيكي للخط الدفاعي ، وايجاد احتياطي متحرك من المدفعية م / د ومفارز السدود المتحركة ، وحفر خنادق مضادة للدبابات مليئة بالألغام في الفواصل وعلى الاجنحة . وبهذا الاسلوب خاض معركة «موسكو» الدفاعية، وتحمل جيشه ثقل الضربة الالمانية الرئيسية في الشمال . وسجلت قواته امجاد معارك«فولوكولامسك» ومحطة «دوبوسكوفا» و «سولنيتشنا غورسك» الخ ، التي لعبت فيها الفرقة ٣١٦ (فرقة «بانفيلوف») دورها الشهير .

وخلال هذه المرحلة الحرجة من معركة الصد قرب «موسكو»،احتدمت الخلافات بينه وبين «جوكوف» حول اساليب القيادة واصدار اوامر لا تتفق والحالة الفعلية للقوات . وكانت قمة الخلافات حين اقترح روكوسوفسكي الانسحاب الى ما وراء نهر «ايسترا» للاستفادة منه كمانع مائي كبير ضد المدرعات ، ولكن «جوكوف» رفض الاقتراح وطلب الصمود حتى آخر رجل غربي النهر ، فقام روكوسوفسكي بالاتصال بالمارشال «شابوشنيكوف» ، رئيس الاركان العامة ، وشرح له الموقف وحصل على موافقة بالانسحاب ، ولكن «جوكوف» اتصل مع «شابوشنيكوف» والغى هذا الامر . وقد تكبدت قوات روكوسوفسكي خسائر فادحة بسبب استمرار صمودها غربي النهر ، ونجح الالمان في اجتيازه من الحركة ، وكان على روكوسوفسكي عبوره مرة أخرى اثناء الهجوم المضاد العام خلال كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ .

وفي اواخر شباط (فبراير) ١٩٤٢ أُصيب روكوسوفسكي بجراح خطيرة في ظهره نتيجة اصابته بشظية قنبلة انفجرت قرب المنزل الذي كان يتخذه مقراً لقيادته ، فامضى فترة علاج بموسكو استمرت حتى ايار (مايو) ١٩٤٢ ، ثم عاد الى جيشه ، حيث شن بعض الهجمات المحلية الناجحة نسبياً ، وآكتسب خبرات جديدة في اساليب استخدام المدرعات كاحتياطي في النسق الثاني لتطوير الهجوم.

وفي أوائل تموز (يوليو) ١٩٤٢ عُيِّن «روكوسوفسكي» ، باقتراح من «جوكوف» ، قائداً لجبهة «بريانسك» ، التي كانت تضم جيوش الاسلحة المشتركة ٤٨ و ١٣ و٣٨ والجيش المدرع ٥ والفيلقين المدرعين ١ و ١٦ وفيلق خيالة .

ولعبت هذه الجبهة دوراً هاماً في صد التقدم الالماني نحو «فورونيج» ، وحماية الجناح الجنوبي للجبهة الغربية ، اثناء الهجوم الالماني نحو «ستالينغراد» . وفي بداية ايلول (سبتمبر) أُسندت اليه قيادة جبهة «ستالينغراد» ، التي سرعان ما تغير اسمها الى جبهة «الدون» ، على حين اطلق اسم جبهة «ستالينغراد» على الجبهة «الجنوبية الشرقية» . وكانت جبهته الجديدة تضم الجيوش ٦٣و٢١و٢٤ و٦٦ والجيش المدرع٤ ، وتحمي قطاعاً من الجبهة عرضه نحو ٤٥٠ كلم . وساهمت هذه الجبهة مساهمة كبيرة في تخفيف الضغط عن «ستالينغراد» بالهجمات التي كانت تشنها على الجناح الشمالي للقوات الألمانية ، ثم لعبت دوراً كبيراً في الهجوم المضاد الذي انتهى بتطويق الجيش السادس الالماني داخل جيب «ستالينغراد» . ثم أُوكل اليها مهمة تصفية الجيب نهائياً في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ ، واستسلم المارشال «فون باولوس» وجيشه السادس لروكوسوفسكي وقواته في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ . واستدعاه «ستالين» في ٤/ ٢/ ٤٢ وهنأه على نصر «ستالينغراد» ثم اخبره بتغيير اسم جبهته الى«الجبهة المركزية»و بمهامها الجديدة في التقدم نحو«كورسك». وقامت«الجبهة »المذكورة بدورهام في معركة «كورسك» بمرحلتيها الدفاعية والهجومية ، إذ صدت الهجوم على القطاع الشمالي من نتوء «كورسك»، مطورة اساليب الدفاع م/د التي سبق ابتكارها على نطاق مصغر أثناء معركة «موسكو».ثم ساعدت في تصفية نتوء «أوريل» ، وشاركت بعد ذلك في التقدم نحو«الدنيبير» .

وفي اوائل تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣م تغير اسم جبهته الى جبهة «روسيا البيضاء الأولى» ، وقد ساهمت هذه الجبهة مساهمة فعالة في عملية «باغراسيون» التي جرت في صيف ١٩٤٤ ، وانتهت بتحرير «روسيا البيضاء» ودول «البلطيق» واجزاء كبيرة من بولونيا ، وتوقفت على مشارف «وارسو» . وفي هذه الفترة نشبت انتفاضة «وارسو» في ٢/ ٨/ ١٩٤٤ تحت

قيادة تابعة لحكومة بولونيا الحرة الموجودة في « لندن» ، لكي يتم تحرير المدينة قبل دخول القوات السوفييتية ، وتعلن سلطة بولونية متعاونة مع الغرب ، لذا فانه لم يتم أي تنسيق بين الثوار والقوات السوفييتية التي كانت قد وصلت الى نهاية زخم هجومها واضطرت للتوقف حتى ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . وهكذا احكم الالمان الحصار حول « وارسو » واستطاعوا القضاء على الانتفاضة في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٤ .

وفي ١٢ / ١١ / ١٩٤٤ عين روكوسوفسكي قائداً لجبهة « روسيا البيضاء الثانية » التي قامت باحتلال « بروسيا الشرقية » في شباط (فبراير) وآذار (مارس) ١٩٤٥ ، ثم شاركت في عملية « برلين » على الجناح الشمالي ، والتقت قواتها في ٣ / ٥ / ٤٥ مع القوات البريطانية جنوب غربي « فيسمار » وطهرت شاطىء البلطيق .

وعقب انتهاء الحرب اوفد روكوسوفسكي الى « بولونيا » ، بطلب من حكومتها ، حيث عين وزيراً للدفاع ومنح رتبة « مارشال بولونيا » ، كما انتخب عضواً في مجلس الشعب البولوني وعضواً في المكتب السياسي لحزب العمال البولوني . ثم عاد في العام ١٩٥٦ الى الاتحاد السوفييتي ، حيث عُين نائباً لوزير الدفاع ، وانتُخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وعضوا في مجلس السوفييت الاعلى . وفي العام ١٩٦٢ عُين مفتشاً عاماً للقوات المسلحة السوفييتية . وقد مُنح وسام « لينين » تسع مرات ولقب « بطل الاتحاد السوفييتي » مرتين ، ووسام العلم الاحمر ست مرات ، ووسام ثورة اكتوبر ، ووسام « سوفوروف » من الدرجة الأولى ، ولقب مواطن شرف لعديد من المدن التي حررها . توفي في ٣ / ٨ / ١٩٦٨ ، ودُفن قرب جدار « الكرملين » تقديراً لبطولاته وخدماته الوطنية وكفاءته العسكرية .

(٣٨)روكويل انترناشونال (شركة صناعة جوية)

إحدى أضخم شركات الصناعة الجوية في الولايات المتحدة والعالم، حيث تتولى انتاج وتطوير مختلف انواع الطائرات والصواريخ والمعدات الفضائية

كانت شركة « روكويل انترناشونال » Rockwell International تعرف حتى العام ١٩٧٣ باسم « نورث أميركان روكويل » North American Rockwell ، وهي الشركة التي نشأت في اعقاب اندماج شركتي « نورث أميركان » و « روكويل » وذلك في ٢٢ / ٩ / ١٩٦٧ . وفي ذلك الحين كانت الشركة الأولى تعتبر من اكبر الشركات الجوية الأميركية ويعود تاريخ تأسيسها إلى العام ١٩٢٨ ، في حين كانت الشركة الثانية تعرف باسم « روكويل ستاندارد » وتتولى انتاج انواع من الطائرات الخفيفة والمدنية التي كان أشهرها سلسلة طائرات « إيرو كوماندر » Aero Commander ، بالإضافة إلى انواع مختلفة من المعدات الجوية والألكترونية المتفرقة .

أما شركة « نورث اميركان روكويل» ، فقد تابعت ، منذ إنشائها في العام ١٩٦٧ ، انتاج انواع الطائرات التي كانت تنتجها الشركتان المندمجتان ، وكان أهمها في ذلك الوقت طائرة التدريب النفاثة « ت - ٢ بوك آي » T—2 Buckeye لحساب البحرية الاميركية ، وطائرة الاستطلاع والدعم الميداني « أو ڤ - ١٠ برونكو » OV—10 Bronco التي كان سلاح مشاة البحرية الأميركية قد أوصى عليها للعمل في الحرب الفيتنامية ، والطائرة النفاثة الخفيفة « سابرلاينر » Sabre Liner ، التي كانت تنتج بطرازين : عسكري وهو معد لأعمال التدريب على الملاحة لحساب سلاح الجو الأميركي تحت إسم « ت - ٣٩» ، ومدني لأعمال النقل والمهمات الخفيفة الأخرى . وجميع هذه الطائرات كانت من تصميم شركة «نورث اميركان». في حين تتابع العمل على انتاج طائرات « إيرو كوماندر » Aero Commander و« توربو كوماندر» Turbo Commander ، التي كانت شركة « روكويل » قد صممتها في اوائل الستينات . وهي معدة لأعمال النقل الخفيف والمهمات المتفرقة الأخرى ، عسكرياً ومدنياً .

وفي العام ١٩٧٠ نالت الشركة عقداً لحساب الحكومة الأميركية للبدء بتطوير القاذفة الاستراتيجية الاميركية الجديدة ، والتي أطلق عليها إسم « ب - ١ » B – 1 ، والتي كان من المفترض أن تبدأ بالحلول مكان القاذفات الحالية من طراز « ب - ٥٢ ستراتو فورترس » B — 52 Strato Fortress ابتداء من العام ١٩٧٩ . إلا أن القرار الذي أصدره الرئيس الأميركي جيمي كارتر في العام ١٩٧٧ أدى إلى تجميد تطوير هذه القاذفة .

وفي الوقت الحاضر تتألف شركة « روكويل انترناشونال » من الاقسام الرئيسية التالية :

١ – قسم نورث اميركان لصناعة الطائرات .

٢ – قسم نورث اميركان للصناعة الفضائية وهو يتولى انتاج وتطوير الصواريخ والطائرات بدون طيار ، بالإضافة إلى مختلف الاجهزة الفضائية الأخرى . ويعرف هذا القسم أيضاً بإسم « مجموعة روكت داين » Rocketdyne Group .

٣ – قسم روكويل للطيران العام . وهو القسم الذي يتولى انتاج الطائرات الخفيفة .

وتقع مكاتب شركات « روكويل انترناشونال » الرئيسية في مدينة « ايل سيغوندو» El Segundu (كاليفورنيا) ، في حين تتوزع منشآتها في مختلف انحاء الولايات المتحدة .

(٣٨) روكويل ت – ٢ بوك آي(طائرة)

طائرة تدريب أساسي و (ت - ٢ د) طائرة هجوم أرضي خفيف ومساندة تكتيكية قريبة . نفاثة بمقعدين من انتاج شركة « روكويل انترناشونال » الأميركية

قامت شركة « روكويل » بتصميم الطائرة « ت - ٢ بوك آي » T — 2 Buckeye لتزويد سلاح البحرية الأميركية بطائرة تدريب أساسي للعمل على ظهر حاملات الطائرات ، وقد حلقت لأول مرة في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٨ ودخلت الخدمة في العام ١٩٥٩ .

وفي حين كان الطراز الأول من الطائرة « ت ٢ أ» مزوداً بمحرك نفاث من طراز « وستينغهاوس » بقوة ١٥٤٠ كلغ-ضغط ، فقد حلق الطراز « ت - ٢ب » في العام ١٩٦٢ مزوداً بمحركين من طراز « برات أند ويتني » قوة كل منهما ١٣٦٠ كلغ - ضغط ، وأصبح الطراز الأساسي من الطائرة إلى حين ظهور الطراز « ت - ٢ سي » في العام ١٩٦٨ . وقد تم بعد ذلك تحويل القسم الأكبر من الطائرات « ت - ٢ أ » و « ت - ٢ب » إلى هذا الطراز المزود بمحركين من طراز « جنرال الكتريك ج - ٨٥ » .

وفي العام ١٩٧٣ عرضت الشركة المنتجة طرازاً معدلا من الطائرة تحت اسم « ت - ٢ د » مجهزاً للقيام بأعمال القصف والهجوم الأرضي الخفيف ، وذلك بعد إضافة ٤ نقاط تعليق للحمولات الحربية تحت الجناحين ، بالإضافة إلى دوره كطائرة تدريب . وقد أوصت على هذا الطراز كل من اليونان (٤٠) وفنزويلا (٢٤) . وحتى أواسط السبعينات كان انتاج الطائرة ما زال مستمراً بعد أن بلغ مجموع الطلبات عليها ٥٦١ طائرة .

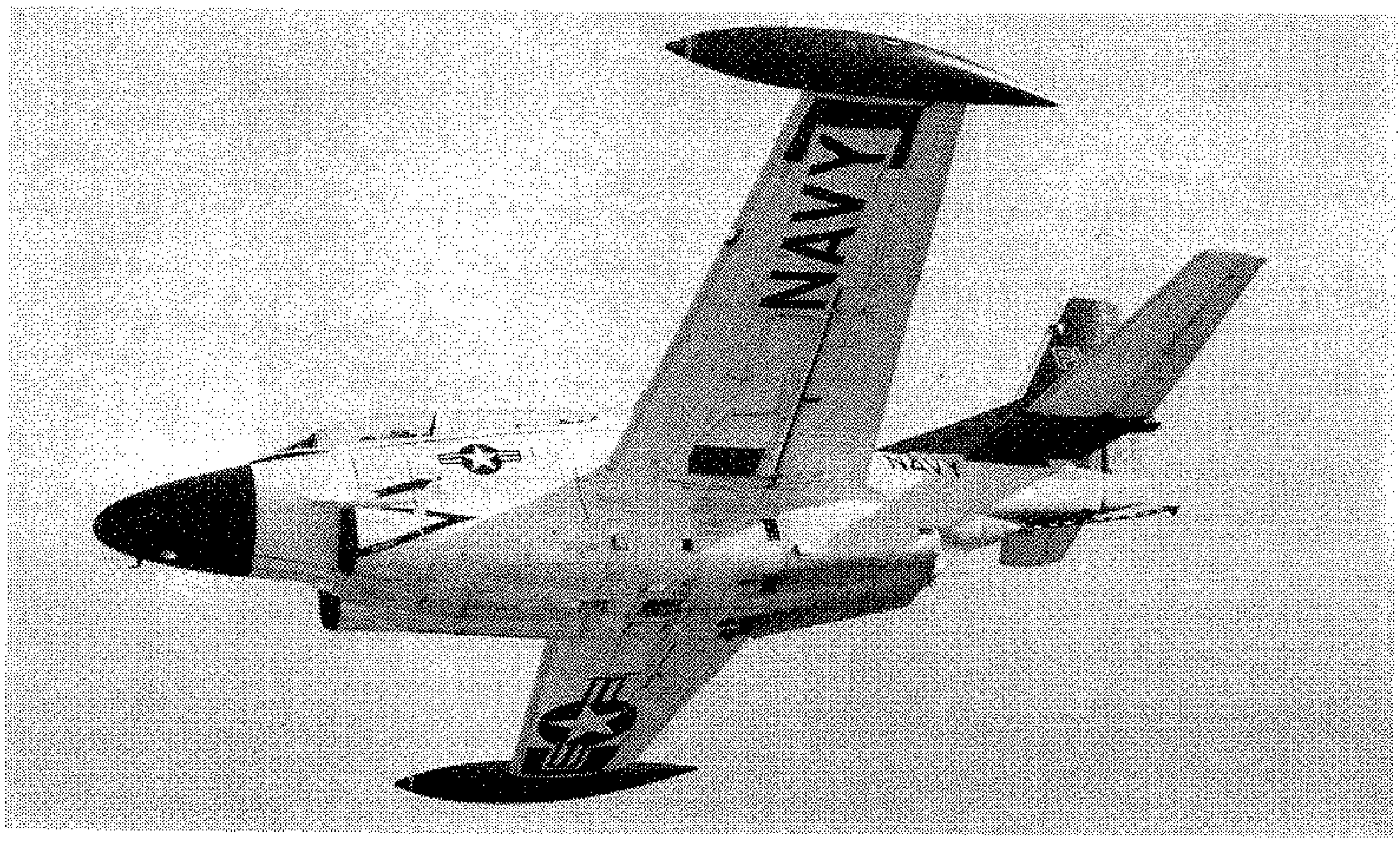

الطائرة الاميركية « روكويل ت ـ ٢ بوك آي »

القاذف الصاروخي المضاد للدبابات « روكيت لانشر م ـ ٢٠ » عيار ٣٫٥ بوصة

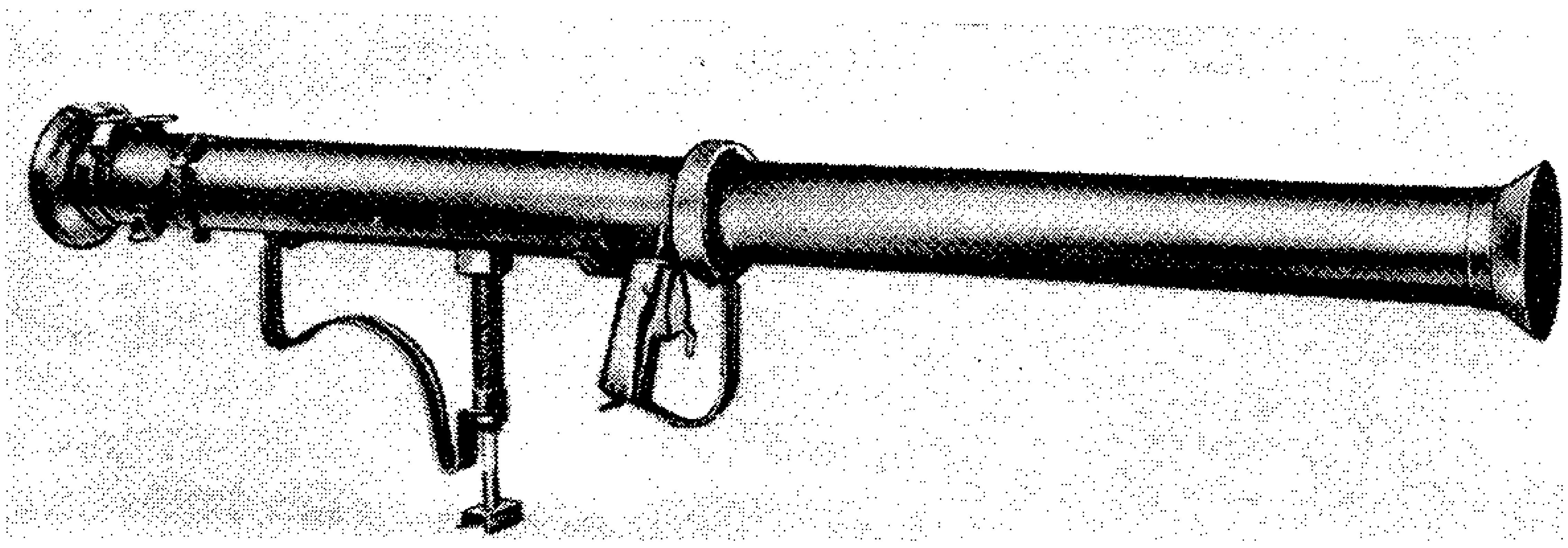

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « جنرال الكتريك ج ٨٥ – جي‌إي – ٤ » J-85 – GE – 4 قوة كل منها ١٣٤٠ كلغ – ضغط. الوزن فارغة ٣٦٨٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٥٩٧٧ كلغ. المقاييس : فتحة الجناحين ١١٫٦ متراً ، الطول ١١٫٧ متراً ، الارتفاع ٤٫٥ أمتار ، مساحة الجناحين ٢٣٫٧ متراً مربعاً .

التسليح : (ت – ٢ سي) مدفع عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٣٠٠ كلغ من الحمولات الحربية . (ت – ٢ د) ما مجموعه ١٥٩٠ كلغ من الحمولات الحربية تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٧٨٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر ، و ٨٤٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٧٦٢٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٣٣٢٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٣١٫٥ متراً/ثانية . المدى القتالي ٤٥٠ كلم . المدى الأقصى ١٦٨٥ كلم .

(٣٨) روكيت لانشر م – ٩ (قاذف صاروخي)

(انظر بازوكا) .

(٣٨) روكيت لانشر م – ٢٠ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات من عيار ٣٫٥ بوصة (٨٩ ملم) أميركي ، انتجته عدة مصانع اسلحة في الولايات المتحدة ودول أخرى .

تم تطوير القاذف الصاروخي « م – ٢٠ » Rocket Launcher M – 20 في أواخر الأربعينات نقلا عن القاذف « م – ٩ » الذي يعود استخدامه إلى الحرب العالمية الثانية ، والذي اشتهر باسم « بازوكا » . ولذلك يعرف القاذف « م – ٢٠ » أحياناً باسم « سوبر بازوكا » . وهو يتميز عن سلفه بكونه اكبر عياراً (٣٫٥ بوصة مقابل ٢٫٣٦ بوصة) ، واثقل وزناً ، وأبعد مدى . كما أن قدرة قذائفه على اختراق الدروع تفوق كثيراً قدرة قذائف « البازوكا » .

يتألف القاذف « م – ٢٠ » من انبوب الاطلاق المصنوع من الألومنيوم ، والذي يمكن تجزئته إلى قسمين لتسهيل عملية الحمل والنقل ، ومن جهاز التسديد المؤلف من منظار مقرب يعمل حتى مسافة ٣٠٠ متر . وهو مزود بركيزة مفردة مركبة على القسم الخلفي من السبطانة ، تستخدم لزيادة ثبات القاذف على الأرض اثناء الرمي . أما قذائفه فهي من نوع شديد الانفجار مضاد للدبابات HEAT .

استخدم هذا القاذف على نطاق واسع خلال الحرب الكورية ، كما استخدمته اسرائيل خلال حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . ولم يقتصر انتاجه على الولايات المتحدة ، بل تم انتاج نماذج عديدة منه في دول أخرى ، وخاصة في الصين ، حيث يعرف باسم « القاذف الصاروخي طراز ٥١ » R. L. Type 51 ، وهو من عيار ٩٠ ملم .

شهد القاذف « م – ٢٠ » استخداماً واسعاً في العديد من جيوش العالم خلال الخمسينات والستينات. ورغم أن معظم تلك الجيوش بدأت باستبداله ابتداء من السبعينات بقواذف صاروخية اكثر تطوراً ، فإنه يبقى في الوقت الحاضر (١٩٧٩) قيد الخدمة في معظم حركات التحرر الوطني في العالم ، إلى جانب عدد من جيوش دول العالم الثالث .

المواصفات العامة : العيار ٣٫٥ بوصة (٨٩ ملم) . قطر القذيفة ٨٩ ملم . الوزن (فارغ) ٥٫٦ كلغ . وزن القذيفة ٣٫٣ كلغ . الطول الاجمالي ١٫٥٥ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٥٠ متراً/ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٥٠ متراً . المدى الأقصى النظري ١٢٠٠ متر . القدرة على اختراق الدروع ٢٨٠ ملم على مسافة ١٠٠ متر .

(٣٨) رولان (الامير)

أمير فرنجي (؟ ـ ٧٧٨) ، تحول إثر مقتله في معركة « رونسفالس » في العام ٧٧٨ إلى بطل اسطوري في الادب الشعبي الأوروبي .

الأمير « رولان » Roland هو ابن أخ الملك الفرنجي «شارلمان». وتورد الروايات أن «رولان» اشتهر بشجاعته وصلابته العسكرية ، اللتين اكسبتاه ثقة « شارلمان » ، ودفعتاه إلى منحه لقب « كونت بريتاني » ، واصطحابه معه في معظم المعارك والغزوات التي قام بها .

وفي العام ٧٧٨ قرر « شارلمان » غزو الاراضي الاسبانية والقضاء على الحكم العربي الاسلامي فيها . فجهز لهذا الغرض حملة كبيرة ، ثم تقدم على رأسها ، فاجتاز جبال « البيرينيه » (البرانس) التي تفصل بين فرنسا واسبانيا . ولقد استطاع « شارلمان » في البداية تحقيق بعض الانجازات العسكرية في القسم الشمالي من اسبانيا ، حيث كانت تقطن قبائل « الباسك » (البشكنس) . وسيطر على مدينة « بمبلونة » Pamplona ، ثم تابعت قواته زحفها نحو سرقسطة Saragossa .

وإثر فشل « شارلمان » في السيطرة على « سرقسطة » ، وبلوغه أخبار تجدد الاضطرابات في المناطق الشمالية من مملكته ، قرر العدول عن متابعة حملته الاسبانية والعودة الى بلاده . وفي آب (أغسطس) ٧٧٨ بلغت القوات الفرنجية المنسحبة جبال « البيرينيه » وبدأت اجتيازها . وكان شارلمان يقود المقدمة و«رولان» يقود المؤخرة . وفي هذه الأثناء ، كانت القوات العربية ، تساندها مجموعات من قبائل الباسك ، تراقب خط سير القوات الفرنجية وتتحين الفرص للانقضاض عليها . وقد حانت الفرصة المناسبة لذلك بعد أن اجتازت مقدمة القوات الفرنجية ممر « رونسفالس»(رونثيفالس) الجبلي الوعر ، وغدت بعيدة عنه . وعندما دخلت المؤخرة هذا الممر ، أنقض عليها العرب المسلمون وحلفاؤهم الباسك ، مستفيدين من عنصري المفاجأة وطبيعة الأرض . وبعد معركة قصيرة ، تمكن العرب وحلفاؤهم من إبادة تلك القوات بشكل كامل ، وقُتل الأمير رولان في هذه المعركة .

وقد تحول « رولان » إثر مقتله إلى بطل أوروبي أسطوري . وخلّد الأدب الشعبي ذكراه في ملحمة شعرية عرفت باسم « اغنية رولان » Chanson de Roland ، التي تعتبر من معالم الأدب الأوروبي في العصور الوسطى .

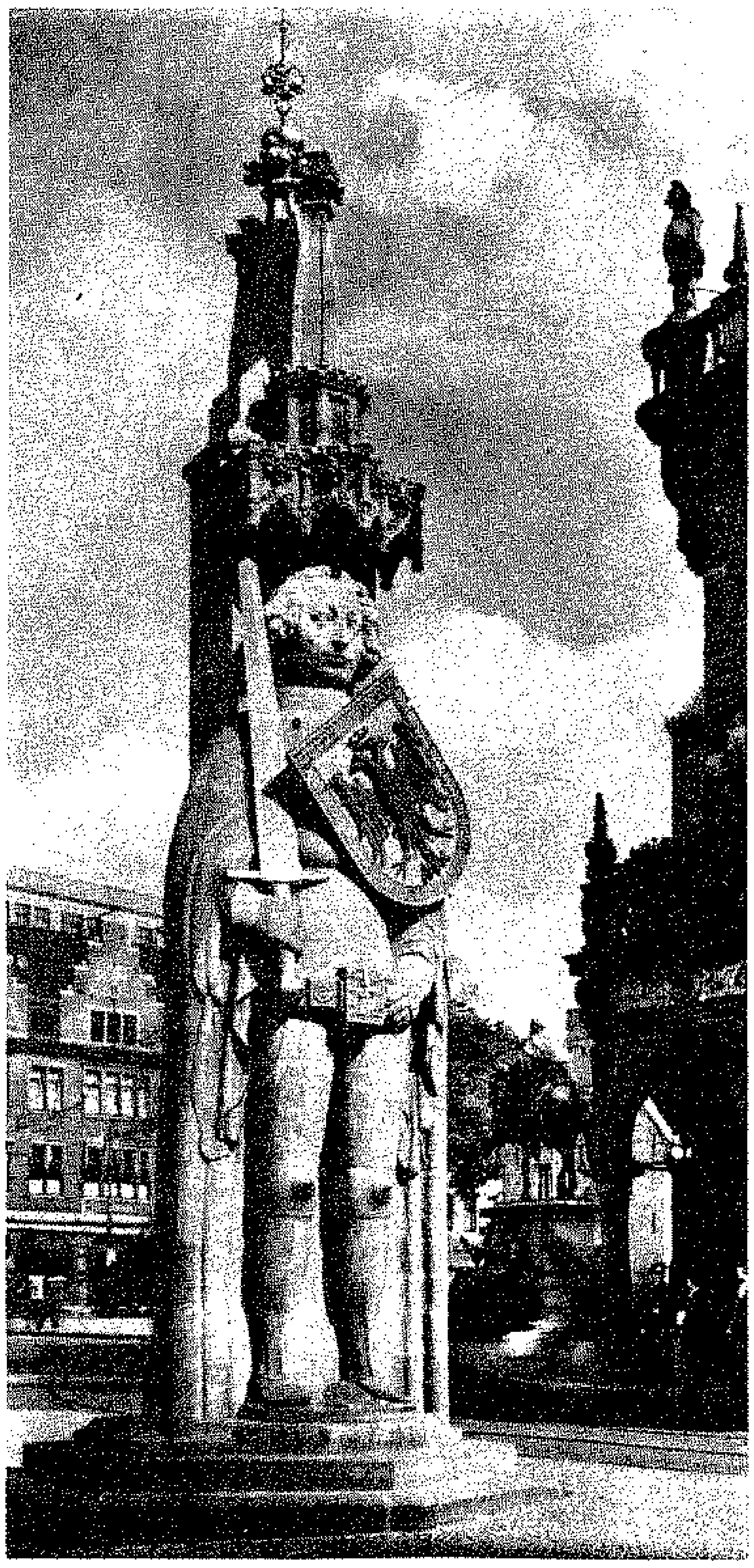

تمثال الأمير رولان في مدينة بريم

(٦٣) رولان (پيير لا پورت)

ثائر فرنسي (١٦٧٥ ـ ١٧٠٤) . أحد قادة الثوار البروتستانت والكالفينيين الذين عرفوا باسم الكاميزار Camisards (لابسو القمصان البيضاء) .

ولد « پيير لا پورت » ، الذي اشتهر فيما بعد باسم رولان Roland أو Rolland في « ما ـ سوبيران » Mas-Soubeyran في فرنسا ، في العام ١٦٧٥ . وانضم في مطلع شبابه إلى وحدات الدراغون .

وفي ١٨/١٠/١٦٨٥ قام الملك « لويس الرابع عشر » بنقض « بيان نانت » (١٥٩٨) L'édit de Nantes ، الذي يعطي البروتستانت والكالفينيين والمجددين حريات عديدة ، أهمها حرية ممارسة الشعائر الدينية . ثم بدأ باضطهادهم وملاحقتهم وتدمير كنائسهم وتهجيرهم الى خارج فرنسا . وثار الفلاحون من البروتستانت والكالفينيين في منطقة « سيڤين » Cevennes على هذه التدابير القمعية في العام ١٧٠٢ ، وتجمعوا في قوات « الكاميزار » ، وانتخبوا رولان قائدا لهم ، بالاضافة إلى قائدين آخرين هما : « جان كاڤالييه » و« راڤانال » .

وكان من بين زعماء الفلاحين الثائرين « جيديون لا پورت » عم « پيير لا پورت » (رولان) . وإثر وفاة « جيديون » في العام ١٧٠٢ ، حل رولان مكانه ، وحمل لقب « قائد قوات أبناء الله » ، ثم حمل لقب « قائد قوات لانغدوك البروتستانتية » . وأمام انتشار الثورة وتعاظم قوتها أمر « لويس الرابع عشر » المارشال « ڤيلار » بالتحرك على رأس قوة من عشرة آلاف رجل لمحاربة الكاميزار .

ولقد لجأ « ڤيلار » إلى العمل بأسلوبين هما : مقاتلة الثوار ، مع محاولة التفاوض معهم واحتواء زعمائهم . ولقد اسفرت محاولات الاحتواء عن انسحاب « كاڤالييه » مع رجاله من الثورة ، لقاء الحصول على رتبة عقيد وقبض مبلغ ١٢٠٠ ليرة . ولكن رولان رفض مفاوضة « ڤيلار » في العام ١٧٠٤ ، كما رفض الانسحاب من الثورة ، وتابع القتال ضد القوات الحكومية حتى قتل في العام نفسه في « شاتو دو كاستيلنو » . ولقد تأثرت الثورة بمقتل رولان وانسحاب بعض القادة مع رجالهم ، ونجح « ڤيلار » في تهدئة المنطقة . وعندما حاول بعض القادة البروتستانت معاودة القتال في العام ١٧٠٥ ، تم القبض عليهم وتصفيتهم .

(٣٨) رولان (صاروخ)

صاروخ فرنسي–ألماني غربي أرض – جو مضاد للطائرات قصير المدى ، يحمل ويطلق من عربة مدرعة .

طور الصاروخ « رولان » Roland عبر برنامج فرنسي – ألماني غربي مشترك ، بهدف تزويد القوات البرية في الدولتين بنظام « دفاع جوي عن النقطة » ، ذي قدرات حركية عالية ، وبمواصفات تكفل له العمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وبسرعات تفوق سرعة الصوت . وهو يتشابه من هذه الناحية مع الصاروخ الفرنسي « كروتال » ، والبريطاني « رابيير » والسوفياتي « سام – ٨ » .

بدأت عملية تطوير الصاروخ في أواسط الستينات ، إلا أن التجارب الأولية عليه لم تبدأ إلا في العام ١٩٧٢ واستمرت حتى العام ١٩٧٥ ، ثم بدأت أولى الصواريخ الإنتاجية بدخول الخدمة الفعلية في الجيش الفرنسي في العام التالي .

وبالرغم من أن البرنامج الأساسي لتطوير الصاروخ كان مقتصراً على طراز أرض – جو ، إلا أنه اتسع مع الوقت ، وأصبح يشتمل أيضاً على طراز بحري لتسليح السفن الحربية المتوسطة

الصاروخ الفرنسي ـ الالماني المضاد للطائرات « رولان »

والصغيرة . كما تم تطوير طراز محسن من الصاروخ تحت اسم « رولاند — ٢ » لحساب الجيش الألماني الغربي .

ويمكن حمل « رولان » على متن عربة مدرعة تم تطويرها عن الدبابة « آ . أم . أكس ـ ٣٠ » AMX-30 (الطراز الفرنسي) أو عربة طورت عن ناقلة الجنود المدرعة « ماردر » Marder (الطراز الألماني الغربي) . وهو يعمل بالوقود الصلب ، ويتم توجيهه إلى خط البصر عبر التهديف البصري والمتابعة الآلية للأشعة تحت الحمراء

ويعمل الصاروخ بالتنسيق مع جهاز رادار صغير مركب على العربة الحاملة للصاروخ نفسها . ويعتقد أن هذا الرادار الذي تنتجه شركة « طومسون ـ سي س ف » الفرنسية مشابه للرادار « دومينو — ٣٠ » Domino — 30 . ويحمل الصاروخ على العربة بشكل ثنائي . ويمكن إطلاق الصاروخين في وقت واحد ، وضد هدف أو هدفين مختلفين . أما « رولان — ٢ » فيمكن توجيهه رادارياً ، إلى جانب عملية التوجيه البصري ، وذلك بعد ان يزود الصاروخ باحداثيات رادار « متابعة الهدف » اوتوماتيكياً خلال مساره نحو الهدف .

وقد أوصت فرنسا على ما مجموعه ٢٥٢ منصة إطلاق لصاروخ « رولان » مؤلفة من ١٤٤ من طراز « رولان — ١ » و ٧٠ من طراز « رولان — ٢ » ، بالإضافة إلى ٣٨ منصة احتياطية . ويشتمل الطلب الفرنسي على ما مجموعه ١٠٨٠٠ صاروخ (٧٣٠٠ « رولان — ١ » و ٣٥٠٠ « رولان — ٢ ») . كما أوصت المانيا الغربية على ٣٩٤ منصة جميعها من طراز « رولان — ٢ »، وتشتمل على ١٢٢٠٠ صاروخ . وإلى جانب الدولتين المنتجتين،فقد أوصت على الصاروخ كل من البرازيل (رولان — ١)، والنرويج (رولان — ٢) ، وتركيا (رولان — ٢) .

وفي العام ١٩٧٤ طرأ عامل مهم على تطوير الصاروخ « رولان » وذلك عندما اعلنت الحكومة الأميركية عن عزمها على اختباره من أجل إدخاله إلى الخدمة في الجيش الأميركي مكان الصاروخ أرض — جو المستخدم هناك حالياً من طراز « تشابارال ». وعلى الرغم من المنافسة الشديدة التي خاضتها الشركات الأميركية في وجه شراء هذا الصاروخ ، فقد قرر الجيش الأميركي في العام ١٩٧٥ الحصول عليه ، وبأعداد كبيرة ، ابتداء من العام ١٩٨٠ . وسيتم انتاج « رولان » في الولايات المتحدة بواسطة شركة « هيوز » . كما سيركب على عربة مدرعة ويزود بجهاز رادار من صنع أميركي . وتقدر قيمة الصفقة الأميركية هذه بحوالي ١٦٠٠ مليون دولار .

المواصفات العامة : الطول ٢,٤ متر . الوزن ٦٥ كلغ . المدى الأقصى ٦,٥ كلم ، الارتفاع الفعال الأدنى ٢٠ متراً . الارتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١,٦ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٦,٥ كلغ .

(٣٨) رولز (تشارلز ستيوارت)

طيار ومهندس بريطاني (١٨٧٧ ـ ١٩١٠) ، وأحد مؤسسي شركة « رولز رويس » لصناعة السيارات والمدرعات ومحركات الطائرات العسكرية والمدنية .

ولد تشارلز ستيوارت رولز C.S.Rolls في « لندن » في العام ١٨٧٧ . وبدأ حياته المهنية كسائق سيارات اختبار ، واشترك بصفته هذه في عدة سباقات بريطانية وأوروبية ، كان أشهرها سباق « الألف ميل » الذي أقيم في العام ١٩٠٠ ، وقاد رولز خلاله سيارة فرنسية من تصميم « بانهارد »Panhard بقوة ١٢ حصاناً . وفي العام ١٩٠٢ قام بتأسيس « شركة رولز للسيارات » ، حيث بدأ بتصميم واختبار عدة نماذج لسيارات سباق سريعة ، وسيارات عادية حازت على شهرة واسعة .

وفي الوقت نفسه اهتم « رولز » بقيادة الطائرات وتصميم محركاتها . وسرعان ما أصبح أحد أشهر الطيارين البريطانيين خلال العقد الأول من القرن العشرين .

وفي العام ١٩٠٦ استحوذت تصاميم السيارات التي قام بتنفيذها المهندس « هنري رويس »H.Royce على اهتمام واعجاب « رولز » . وإثر مفاوضات بين الرجلين ، تم الاتفاق على دمج شركتيهما تحت إسم « رولز رويس » ، وهي الشركة التي أصبحت فيما بعد إحدى أشهر شركات صناعة السيارات والمحركات في العالم .

توفي في العام ١٩١٠ إثر تحطم الطائرة التي كان يقودها . فكان بذلك أول بريطاني يقتل في حادث طائرة .

(٣٨) رولز رويس (شركة صناعية)

شركة صناعية بريطانية تميزت بانتاج السيارات والعربات المدرعة ومحركات الطائرات للأغراض العسكرية والمدنية . وهي تعتبر إحدى أشهر وأعرق الشركات من نوعها في العالم . وتحتل في الوقت الحاضر المرتبة الثالثة في ترتيب شركات

صناعة محركات الطائرات العالمية بعد شركتي « برات أند ويتني » و « جنرال إلكتريك » الأميركيتين .

تأسست شركة « رولز رويس » Rolls Royce في العام ١٩٠٦ نتيجة لاندماج «شركة رولز للسيارات» التي كان قد أسسها المهندس « تشارلز ستيوارت رولز » C.S.Rolls في العام ١٩٠٢ ، و « شركة رويس المحدودة » التي أسسها المهندس «هنري رويس» H. Royce في العام ١٨٨٤ . ومنذ البداية ركزت الشركة أعمالها على تطوير وإنتاج السيارات ومحركاتها . إلى جانب محركات الطائرات . وهي المجالات التي حازت الشركة من خلالها شهرة واسعة .

أنتجت الشركة خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، سلسلة من سيارات السباق والسيارات العادية التي تميزت بمستوى تقني عـال ومتقدم عما كان سائداً في بريطانيا والعالم في تلك الفترة . وعند اندلاع الحرب بدأت الشركة بالتركيز على الإنتاج الحربي ، فقامت بانتاج السيارة المدرعة (المصفحة) التي عرفت باسم « رولز رويس ١٩١٤ »والتي استخدمت على نطاق واسع بواسطة القوات البريطانية . كما عملت الشركة على تطوير مجموعة من المحركات للطائرات المقاتلة والقاذفة التي كانت تستخدم في ذلك الوقت .

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية غدت الشركة إحدى أهم الشركات المنتجة للسيارات والمحركات في العالم . وقد تم تقسيم العمل فيها إلى إدارتين ، تخصصت أولا هـا بصناعة السيارات والعربات المدرعة ومحركاتها وعرفت باسم « رولز رويس موتور كومباني المحدودة » ، في حين ركزت الثانية على صناعة محركات الطائرات . وكان أهم ما أنتجته الشركة آنذاك محرك الطائرات المكبسي المروحي المعروف باسم « مرلين » Merlin الذي اعتُبر أحد أفضل المحركات في فترة الحرب العالمية الثانية، وتم إنتاج عشرات الآلاف منه بطرازات مختلفة . وقد استخدمت المحركات من نوع « مرلين » على عدد كبير من الطائرات خلال الحرب العالمية الثانية كان أهمها : المقاتلات من طراز « سبيتفاير » ، و « پ - ٥١ موستانغ » ، و « موسكيتو » ، وقاذفة القنابل الثقيلة « لا نكاستر ». كما أعتُمد لتزويد عدد من طائرات النقل المدنية والعسكرية .

اشتهرت الشركة بفضل إنتاجها للسيارة المدرعة (المصفحة) « رولز رويس ١٩٢٠ » التي عملت على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية وكانت تطويراً للمصفحة « رولز رويس ١٩١٤ » .

وبعد الحرب العالمية الثانية استمرت شركة « رولز رويس » باكتساب المزيد من الشهرة والحجم ، على المستويات الإنتاجية والتقنية والمالية. وبرزت جهود الشركة في تلك الفترة عبر تصميمها وانتاجها لعدد من المحركات المروحية التوربينية والنفاثة ، التي أصبحت من أكثر المحركات استخداماً في العالم على صعيد الطيرانين العسكري والمدني . وكان أهم المحركات المروحية التوربينية التي أنتجتها الشركة في الخمسينات ، المحرك « دارت » Dart الذي استخدم على نطاق واسع ، وكان ما زال قيد الإنتاج حتى أوائل السبعينات . والمحرك « تاين »Tyne ، وهو محرك ضخم بقوة ٦٠٠٠ حصان ، استخدم على طائرة النقل العسكرية الثقيلة « بلفاست » .

أما على صعيد المحركات النفاثة ، فقد اشتمل إنتاج الشركة على المحرك « نين » Nene الذي استخدم في عدة أنواع من مقاتلات وقاذفات الجيل الأول النفاثة مثل « ف - ٨٦ سابر » ، و « سي هوك » ، كما تم إنتاجه بترخيص في الاتحـاد السوفياتي لاستخدامه على المقاتلة « ميغ - ١٥ » . وفي الخمسينات انتجت الشركة سلسلة محركات « أفون »Avon ، التي شهدت بدورها استخداماً واسعاً، ومحركات « كونواي » Conwayالتي أعدت لطائرات النقل النفاثة بعيدة المدى .

وفي الستينات تركز إنتاج الشركة على سلسلة محركات « سپاي » Spey التي اعتمدت لتزويد عدد كبير من الطائرات العسكرية والمدنية، وما زالت قيد الإنتاج حتى الآن (١٩٧٩) .

ولقد انضم إلى الشركة خلال الستينات عدد من شركات صناعة المحركات البريطانية الصغرى، وكان أهمها شركة « نابيير »Napier (١٩٦١) وشركة «بريستول سيدلي إنجينز » Bristol Siddley Engines (١٩٦٨). إلا أن الشركة واجهت مصاعب مالية في أواخر الستينات نتيجة لارتفاع غير متوقع في تكاليف تطوير المحرك النفاث المتقدم من طراز «رب - ٢١١» RB-211، الذي كان معداً لتزويد طائرة النقل المدنيـة « ترايستار » Tristar التي كانت تعمل على انتاجها شركة « لوكهيد » الأميركية . وقد دفعت هذه الصعوبات الحكومة البريطانية إلى تأميم قسم صناعة المحركات من شركة « رولز رويس » ، في حين استمر قسم صناعة السيارات بالعمل كقطاع خاص .

وفي الوقت الحاضر (١٩٧٨) ، يتركز عمل شركة « رولز رويس للمحركات » على انتاج المحرك « سپاي » والمحرك « بيغاسوس » Pegasus (لطائرات « هارير ») ، والمحرك « أوليمبوس» Olympus (لطائرات كونكورد)، والمحرك « دارت » ، والمحرك « رب- ٢١١ » .

كما أن الشركة عضو في تجمع « توربو - يونيون » Turbo-Union الذي يقوم بتطوير المحرك«رب- ١٩٩ » RB-199 المعد للاستخدام على مقاتلات « مرسيأ. تورنادو» MRCA Tornado التي ستدخل الخدمة في أوائل الثمانينات. في حين تستمر شركة « رولز رويس موتورز » بانتاج السيارات المدنية والعسكرية ومحركاتها .

(٣٨) رولز رويس ١٩١٤-١٩٢٠ (مصفحات)

سيارات مدرعة (مصفحات) بريطانية ، انتجت واستخدمت في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

كانت السيارة المدرعة (المصفحة) البريطانية « رولز رويس » ، التي ظهرت في العام ١٩١٤ ، من أوائل السيارات المدرعة التي استخدمت فعلياً في العالم، ومن أكثرها انتاجاً وانتشاراً . وقد اعتمد في انتاجها على هيكل السيارة المدنية « رولز رويس طراز ١٩١٤ » ، وذلك بعد ان تم تدريعه بصفائح من الفولاذ ، وزود ببرج دوراني يحتوي على رشاش من طراز « فيكرز » عيار ٧,٧ ملم (وفي بعض الاحيان كان الرشاش من طراز « مكسيم » عيار ٧,٩ ملم) .

استخدمت هذه المصفحات بشكل واسع خلال الحرب العالمية الاولى ، وخاصة في الشرق الاوسط (العراق ، وفلسطين) ، حيث لعبت دوراً اساسياً في تحقيق النصر البريطاني على القوات التركية العاملة على هذا المسرح . وبعد نهاية الحرببقيت المصفحات « رولز رويس » الطراز الاساسي فيقوةالمصفحات البريطانية ، وخاصة الطراز ١٩٢٠ الذي استخدم بأعداد كبيرة ، واستمر انتاجه حتى الحرب العالمية الثانية ، حيث استخدم بكثافة طيلة مراحل الحرب وخاصة في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا والشرق الاقصى . وتذكر المصادر البريطانية ان السيارات

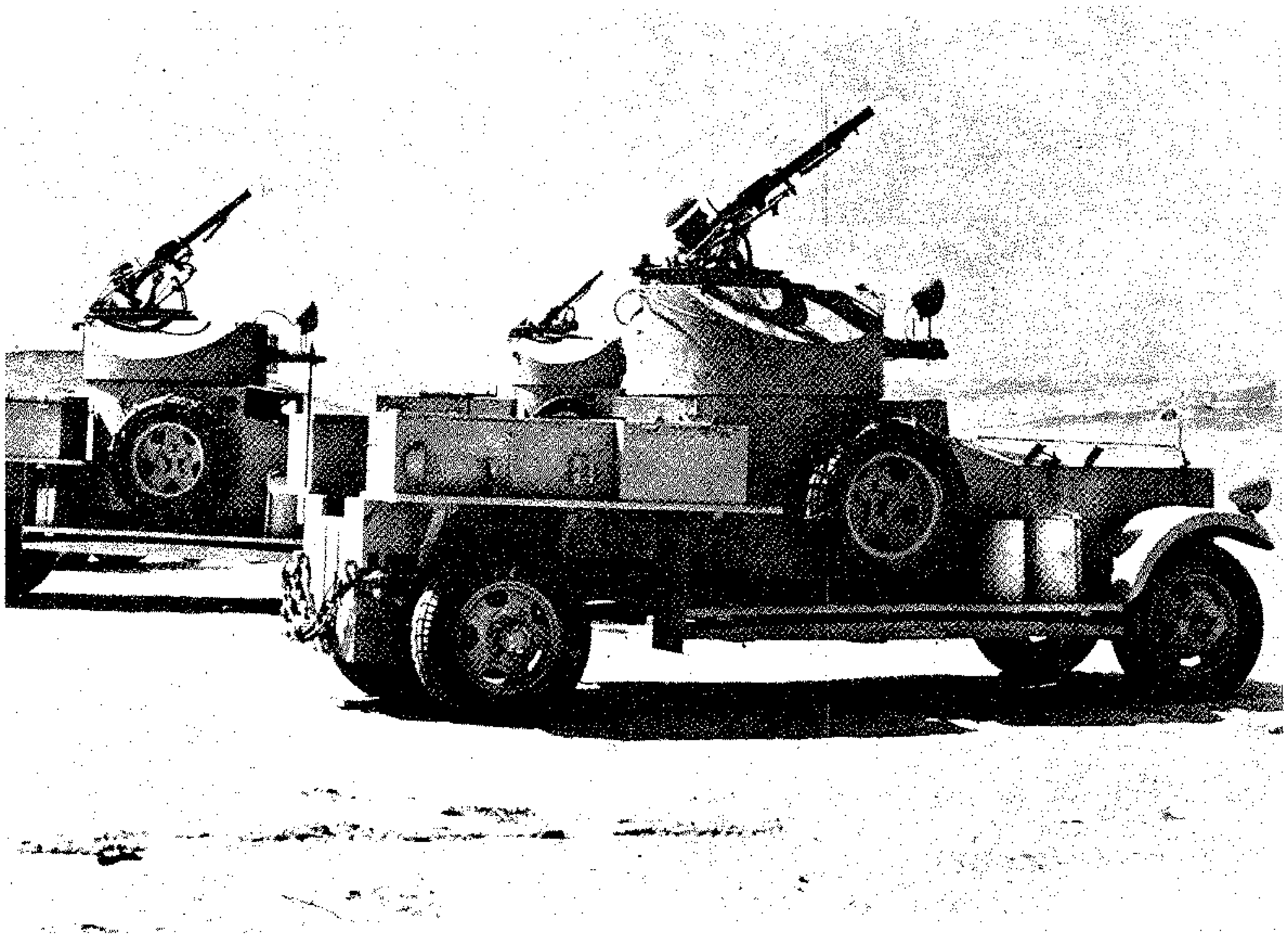

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت المصفحات « رولز رويس » لا تزال تخدم ضمن فوج « الهوسار » الحادي عشر البريطاني المدرع الموجود قرب الحدود المصرية ـ الليبية . وقد شاركت في عمليات استطلاع واغارات سريعة ضد القوات الايطالية في « سيدي عمر » و « مادلينا » في صيف ١٩٤٠ ، كما شاركت في عمليات المطاردة اثناء هجوم الجنرال « ويفل » المضاد في اواخر العام ذاته قرب « سيدي براني » .

المدرعة من طراز « رولز رويس – ١٩٢٠ » التي استخدمت في المراحل الاولى من حملة شمالي افريقيا ضد الايطاليين ، تمكنت من التفوق على الدبابات الايطالية الخفيفة التي كانت تستخدم آنذاك ، وكانت من طراز «سي ف – ٣ / ٣٣ » CV – 3 / 33 . وقد قدر مجموع ما انتج من سيارات « رولز رويس » المدرعة بعدة آلاف، وامتد انتاجها على مدى ٣٠ سنة تقريباً . وكانت بعض الافواج المدرعة البريطانية ما تزال تستخدم سيارات من هذا الطراز عند نهاية الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة : (طراز ١٩٢٠) الوزن ٣,٥ أطنان . المحرك : « رولز رويس » يعمل على البنزين بقوة ٥٠ حصاناً . الاداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٩٠ كلم / ساعة ، (على مختلف الاراضي) ٥٠ كلم / ساعة . المدى الاقصى ١٥٠ كلم . التسليح : رشاش من عيار ٧,٧ أو ٧,٩ مم . التدريع الاقصى : ٨ مم . الطاقم : ٣ أفراد .

(١٩) رولينغ ثندر (عملية قصف جوي) ١٩٦٥ ـ ١٩٧٣

عملية قصف جوي استراتيجي ضد فيتنام الشمالية ، بدأها الاميركيون في العام ١٩٦٥ ، واستمرت حتى انتهاء الحرب الفيتنامية ـ الاميركية في العام ١٩٧٣ ـ وتعتبر أضخم عملية قصف جوي في التاريخ .

بدايات التدخل الاميركي :

في ربيع ١٩٦٤ ، أعد مقر القائد العام للقوات الاميركية في المحيط الهادىء الاميرال « شارب » بطلب من الرئيس الاميركي « جونسون » خطة سميت OPLAN 37 وتضمنت ثلاث مراحل مقترحة للعمليات ضد طرق تسلل جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في المناطق الحدودية مع لاووس وكمبوديا وضد فيتنام الشمالية . وكانت المرحلة الاولى تتضمن مطاردة قوات جبهة التحرير عبر الحدود اللاووسية والكمبودية . وتضمنت المرحلة الثانية غارات جوية « انتقامية » واغارات وعمليات زرع الغام ضد فيتنام الشمالية . اما المرحلة الثالثة ، فتضمنت ضربات جوية مستمرة ومتصاعدة ضد فيتنام الشمالية . وكانت خطة OPLAN 37 جزءاً من المخطط الأميركي العام الذي يستهدف تصعيد الدور العسكري الأميركي في فيتنام الجنوبية والهند الصينية ، وصولا نحو ضرب جبهة التحرر الوطني الفيتنامي وغيرها من قوى التحرر في تلك المنطقة .

وكانت الادارة الاميركية في تلك الفترة تعمل على اعداد الرأي العام الاميركي والعالمي لتقبل الدور العسكري الاميركي في الهند الصينية . وبعد فترة وجيزة افتعلت الولايات المتحدة في آب (أغسطس) ١٩٦٤ حادثة خليج تونكين (انظر خليج تونكين ، حادث ١٩٦٤) ، لتبرير ضرباتها الجوية ضد فيتنام الشمالية . كما أفاد الرئيس الاميركي « جونسون » من ذلك الحادث لتمرير قرار في الكونغرس يمنحه صلاحية اتخاذ « كافة الاجراءات الضرورية » وكل « الخطوات ، ومن ضمنها استخدام القوات المسلحة » لمساعدة أي أمة تطلب الدعم « دفاعا عن حريتها » . وكان ذلك القرار يعني منح الرئيس الاميركي حرية عمل كاملة فيما يتعلق بأزمة الهند الصينية . كما كان مدخلا نحو تصعيد الحرب الفيتنامية ـ الاميركية ، وزج اعداد كبيرة من القوات الاميركية في الصراع الدائر .

ولقد أدت عمليات القصف الأميركي لفيتنام الشمالية ، اثر حادث خليج تونكين ، الى تنامي الضغط الدولي ، بهدف عقد مؤتمر على غرار مؤتمر جنيف ، الذي بحث وضع الهند الصينية وفيتنام بشكل خاص في العام ١٩٥٤ . وفي ١٩٦٤/٨/٧ ، قام وزير الخارجية الاميركي « دين راسك » باستشارة السفارات الاميركية حول رأيها في عقد المؤتمر . وكان رد السفير الاميركي في « سايغون » الجنرال « ماكسويل تايلور » ، ان « الاندفاع الى طاولة المفاوضات سيؤدي الى التأكيد للشيوعيين الصينيين بأن الانتقام الاميركي للهجمات على المدمرات كان ظاهرة عرضية ... كما أن غالبية الضغوطات المتزايدة من أجل مؤتمر على غرار جنيف يبدو أنها تأتي من أولئك الذين يعارضون اهداف السياسة الاميركية في جنوب شرقي آسيا » .

ولم يكن « تايلور » وحده من أنصار التشدد في صفوف الادارة الأميركية . إذ إن معظم أوساط تلك الادارة كانت تعد لتدخل أوسع في فيتنام ، وكان أحد همومها الرئيسية في تلك الفترة وقف تردى الأوضاع السياسية في القسم الجنوبي من البلاد ، وفي صفوف حلفاء أميركا من عسكريين ومدنيين . وفي الفترة نفسها ، كان « وليم بندي » ، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى ، يضع « مذكرة عمل » تطالب بممارسة الضغوطات العسكرية المتزامنة مع الاتصالات السياسية ، بشكل يدفع « هانوي » لتقبل فكرة « الانسحاب » من الحرب . وكان « بندي » من أنصار عدم

موافقة الولايات المتحدة على مؤتمر دولي حول فيتنام قبل أن تشعر فيتنام الشمالية بوطأة « الضغوطات الانتقامية » . وكان برنامج « بندي » يطالب « بصمت عسكري » (ايقاف العمليات العسكرية لفترة محددة) خلال الفترة المتبقية من شهر آب (اغسطس) ١٩٦٤ ، والقيام بعد ذلك « بضغوطات أكثر جدية » ، كعزل طرق التسلل ، وصولا نحو قصف مستودعات الوقود والجسور والسكك الحديدية وزرع الألغام في ميناء « هايفونغ » .

وأرسلت المذكرة الى القائد العام الاميركي للمحيط الهادىء الاميرال « شارب » الذي كان رده عليها في ١٩٦٤/٨/١٧ ، أن العمليات الأميركية الأخيرة ساهمت في وقف التحسن المستمر في « وضع الشيوعيين » ، كما ساهمت في تعزيز المعنويات وإجبار الصين الشعبية وفيتنام الشمالية على اعادة تقويم النوايا الاميركية . ولقد أشار « شارب » في رده الى أن تلك العمليات لم تكن سوى « خطوات على الطريق » ، وان المطلوب في النهاية هو أن تفهم هانوي وبكين بوضوح حقيقة الثمن الذي ستدفعانه مقابل متابعة أهدافها وعرقلة الأهداف الاميركية . واعترض « شارب » على فكرة « الصمت العسكري » خلال الأيام الباقية من شهر آب (اغسطس) ، معتبراً أن عملية القصف الجوي التي نفذت إثر حادث خليج تونكين (عملية بيرس آرو) كانت مناسبة لاظهار القوة وكبح القوة في آن واحد ، وان اظهار كبح القوة وحده يمكن أن يفسر على أنه مظهر من مظاهر الضعف . وطالب « شارب » بتعزيز الوجود العسكري الأميركي في فيتنام الجنوبية ، وتصعيد الضغط العسكري ضد فيتنام الشمالية .

وفي ١٩٦٤/٨/١٨ ، أرسل الجنرال تايلور تقويماً للوضع ، ضمنه النقاط التالية :

١ ـ منح حكومة الجنرال « نغوين خانه » في فيتنام الجنوبية وقتاً لتأمين بعض الاستقرار ، واعطاء انطباع بأنها قادرة على الاستمرار .

٢ ـ الحفاظ على معنويات مرتفعة في فيتنام الجنوبية ، وخاصة في صفوف الحكومة .

٣ ـ منع تنامي قوة جبهة التحرير الفيتنامية عبر التسلل من الشمال ، وردع فيتنام الشمالية .

٤ ـ تطوير القدرة على التصعيد عن سابق تصور وتصميم ضد فيتنام الشمالية ، واعتبار يوم ١٩٦٥/١/١ بمثابة « يوم ـ ي » لهذا التصعيد .

واقترح تايلور لتنفيذ النقاط المذكورة خطتين : وكانت الخطة الأولى (الخطة أ) تشمل على تحليق طائرات الاستطلاع « يو ٢ » فوق فيتنام الشمالية ، ومتابعة

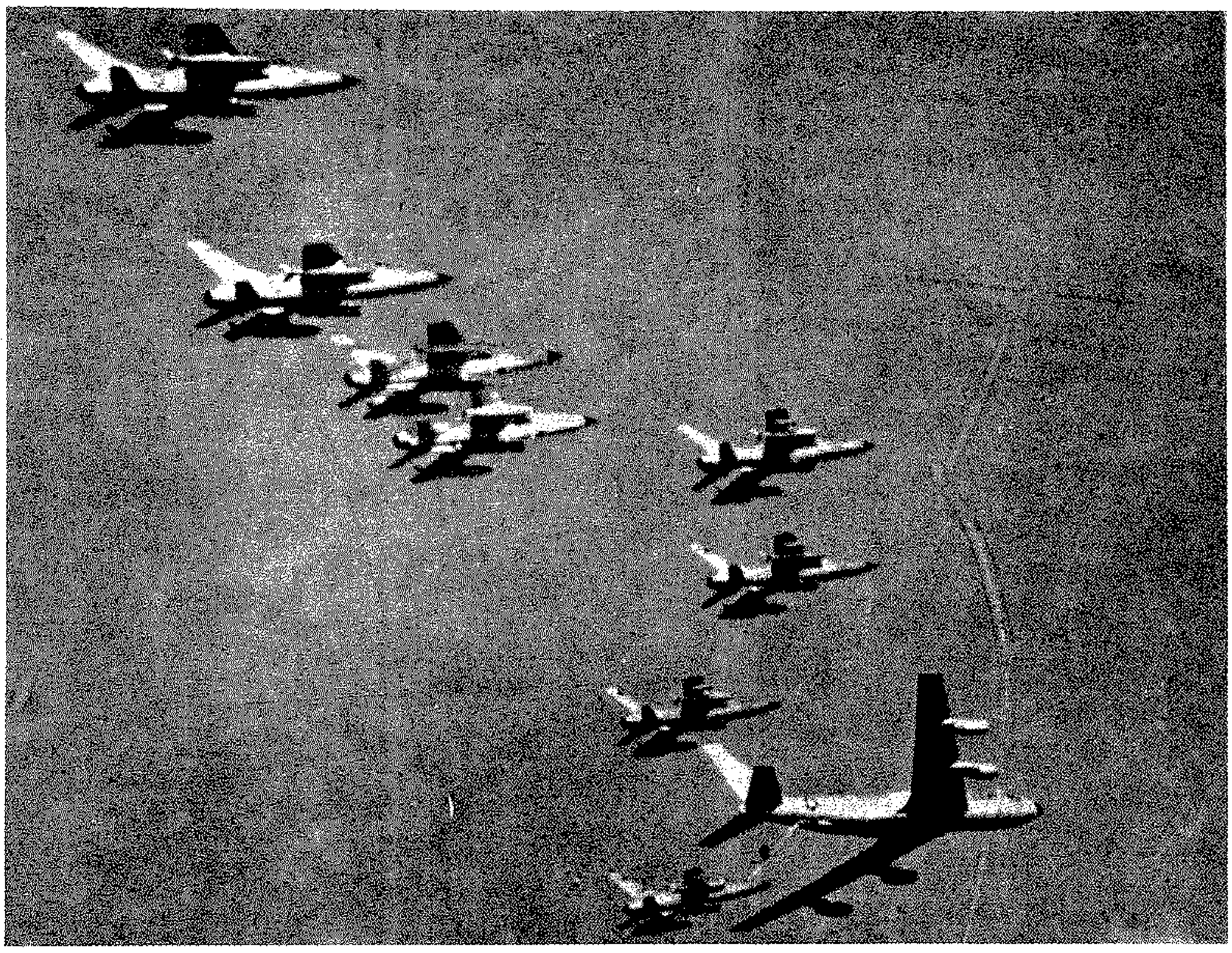

طائرات أميركية من طراز « ف ـ ١٠٥ » تتزود بالوقود خلال رحلتها لقصف فيتنام الشمالية

قاذفة أميركية « ب ـ ٥٢ » تلقي حمولتها من القنابل على مدينة فيتنامية

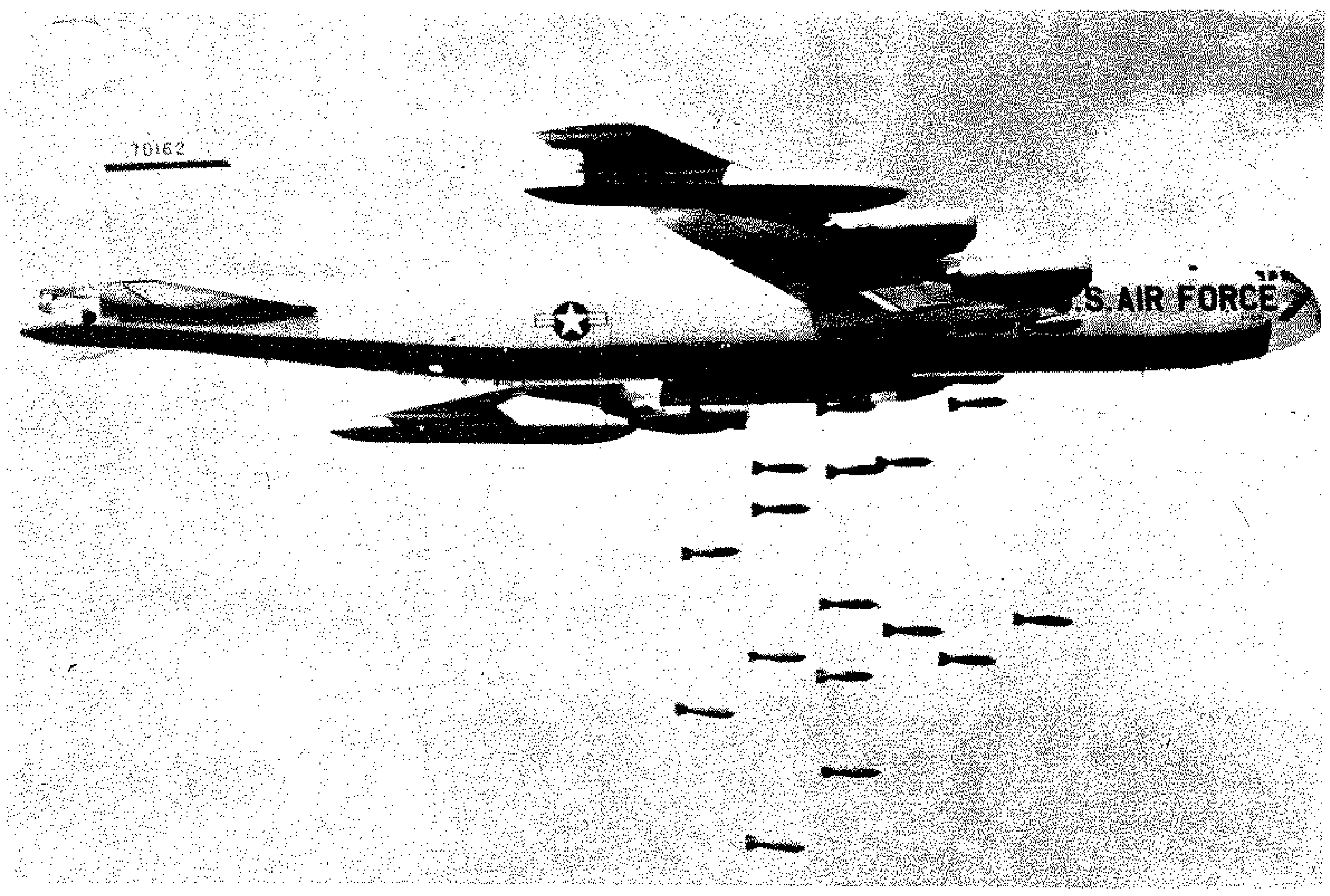

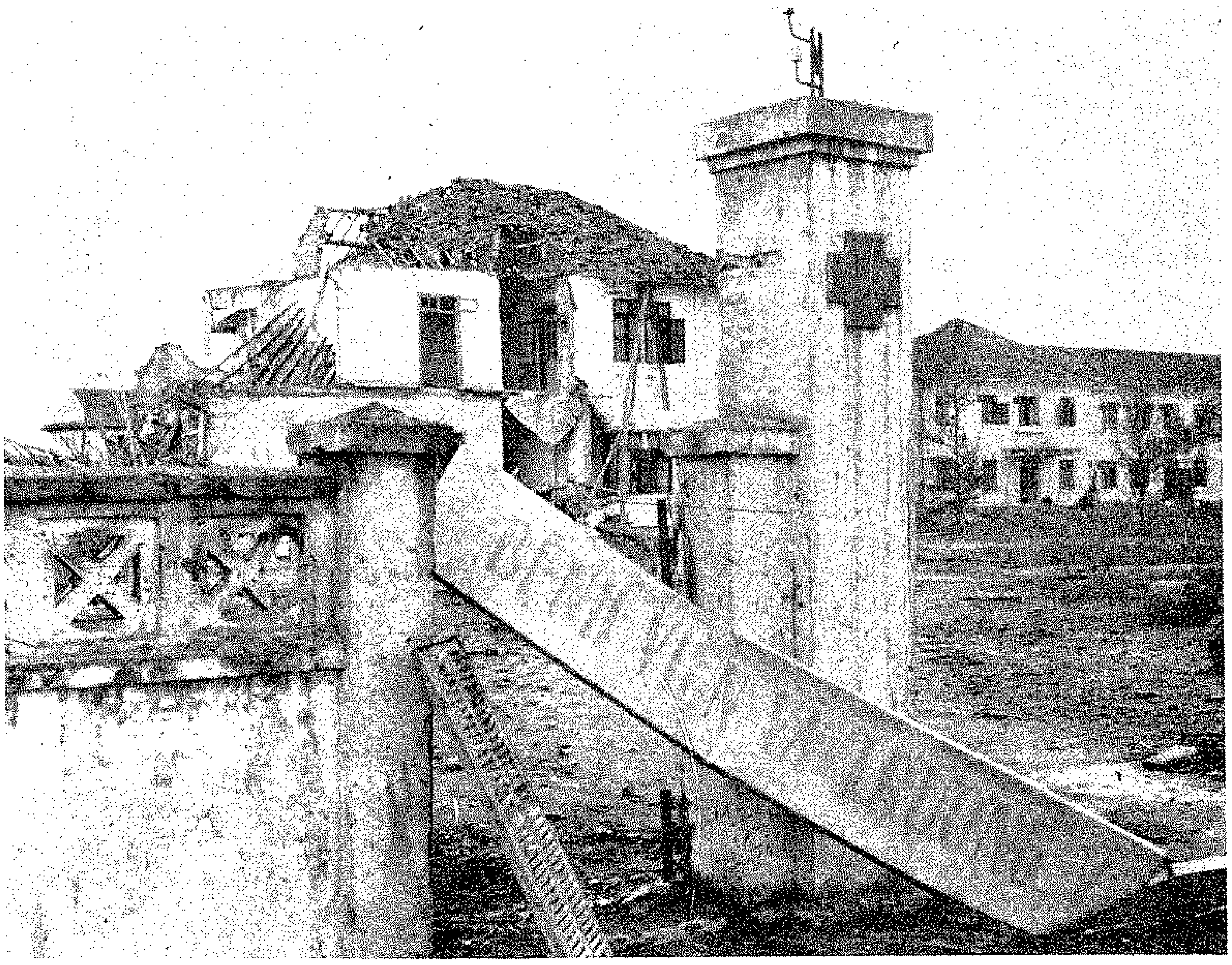

احدى مستشفيات إقليم ثان هوا بعد القصف الجوي

لم تسلم التعاونيات الاستهلاكية المدنية من القصف الجوي العنيف

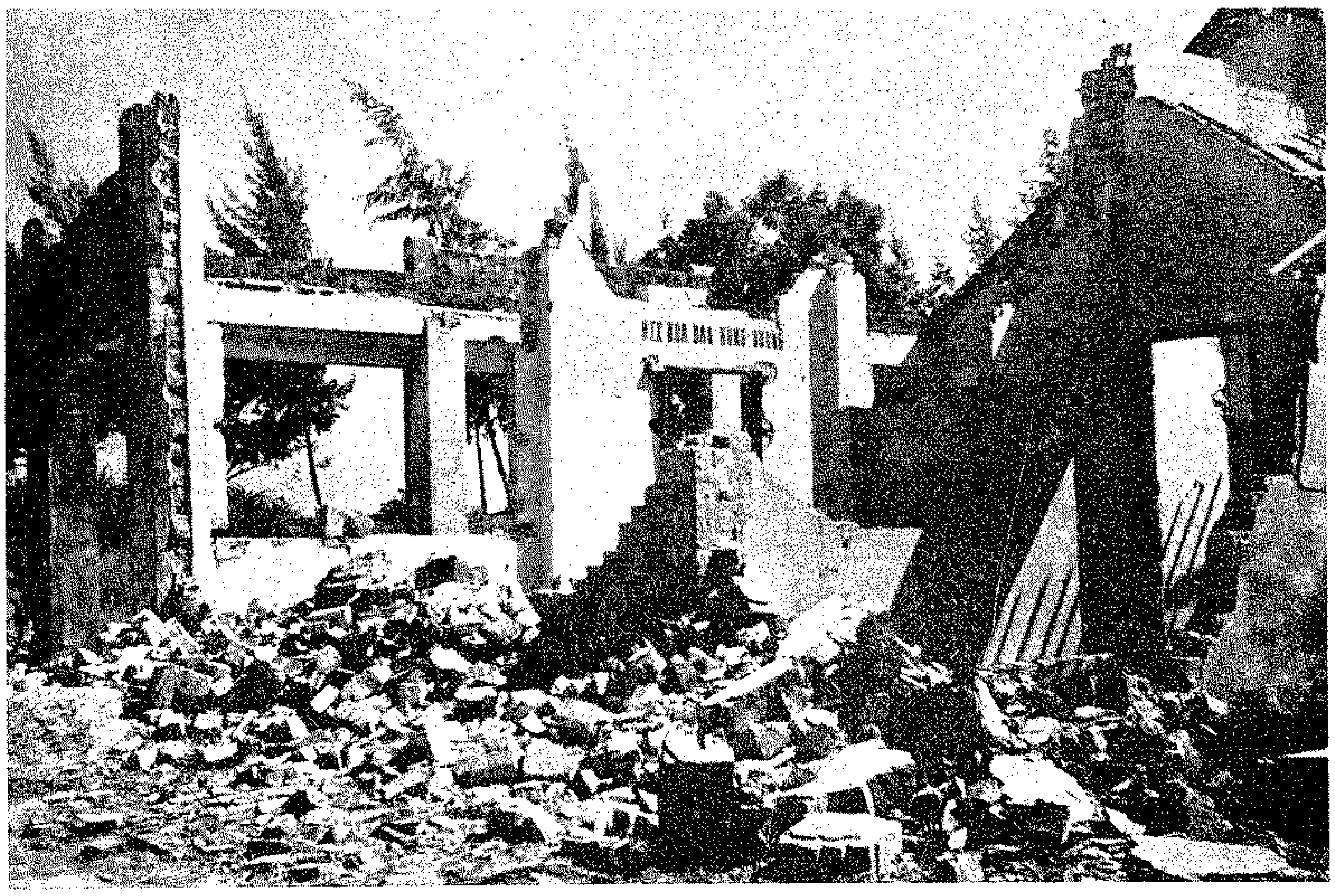

الاغارات الساحلية ودوريات المدمرات بمحاذاة سواحل الشمال ، والقيام بضربات جوية وبرية ضد طرق التسلل في لاووس وكانت تلك الخطة تتطلب ارسال وحدات دفاع جوي إلى « دانانغ » و « سايغون » ، وانزال قوة من مشاة البحرية في « دانانغ » للدفاع عن مطارها وقاعدة « قيادة الدعم العسكري في فيتنام » الموجودة فيها . واشترط « تايلور » لتنفيذ تلك الخطة الحصول على وعد من « خانه » بتعزيز وضع حكومته وتطوير الاستقرار في البلاد . أما الخطة الثانية (الخطة ب) ، فتضمنت القيام بعمليات « تأديبية » ضد الشمال دون أي تأخير ، ودون طلب أي شيء من حكومة فيتنام الجنوبية ، استنادا الى فرضية أن تلك الحكومة أعجز من أن تقوم بأي شيء . وكانت تلك الخطة تزيد من احتمالات تورط الاميركيين في عمليات برية . واقترح تايلور تبني « الخطة أ » ، مع الحفاظ على الاستعداد للانتقال الى « الخطة ب » حين تدعو الحاجة لذلك . إلا أن هيئة رؤساء الأركان المشتركة الأميركية اتخذت موقفاً أقرب إلى « الخطة ب » .

في تلك الاثناء كان الرئيس الاميركي « ليندون جونسون » يخوض حملته الانتخابية ضد السناتور « باري غولد ووتر » المعروف بتطرفه . وكان « جونسون » قد أكد إبان تلك الحملة أنه لن يقوم بتصعيد الحرب وتوسيعها ، محاولا بذلك كسب أصوات الناخبين الراغبين في عدم التورط في الحرب . الا ان كبار مساعديه كانوا يعدون لتصعيد التدخل الاميركي في فيتنام . وفي ١٩٦٤/٩/٣ ، قدم جون « ماكنوتون » ، مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي ، دراسة تصف الوضع المتدهور في فيتنام الجنوبية ، وتحدد أهداف الادارة بالعمل على وقف ذلك التدهور وعكس اتجاه الاحداث . وحدد « ماكنوتون » اجراءات للعمل داخل فيتنام الجنوبية ، تتضمن تعزيز الدور العسكري الأميركي في « برنامج التهدئة » عبر استخدام أعداد كبيرة من القوات الخاصة والقوات البرية والجوية الاميركية ، وعبر تولي مسؤولية حماية بعض المناطق في فيتنام الجنوبية . كما طالب « ماكنوتون » بعمل ضد فيتنام الشمالية ، لاجبارها على الرد الذي يمنح الادارة الاميركية مبررا مناسبا للتصعيد .

وفي ١٩٦٤/١١/١ ، شنت جبهة التحرير هجوماً على « بيان هوا » القاعدة الجوية الاميركية بالقرب من « سايغون » ، الأمر الذي أدى الى مقتل ٤ أميركيين وتدمير عدد من القاذفات « ب ـ ٥٧ » . إلا أن الرئيس الاميركي « جونسون » ، الذي كان يستعد للانتخابات ، لم يأمر بالقيام برد أميركي على ذلك الهجوم . وبعد مضي ٥ أيام على عملية « بيان هوا » ، قدم « ماكنوتون » تقريرا ثانيا حدد خلاله الأهداف الاميركية على النحو التالي :

١ ـ حماية سمعة الولايات المتحدة « ككفيلة ضد التخريب » .

٢ ـ تجنب وقوع ظاهرة « الدومينو » في جنوب شرقي آسيا .

٣ ـ منع الشيوعيين من السيطرة على فيتنام الجنوبية .

٤ ـ الخروج من الأزمة دون أن تتلطخ سمعة أميركا نتيجة لاستخدام أساليب غير مقبولة دوليا .

وتضمن تقرير « ماكنوتون » خطة ذات ثلاثة خيارات . وكان الخيار « أ » يتمثل في متابعة خطة العمل القائمة التي تتضمن عمليات ليس فيها سوى قسط محدود من المخاطرة ، بالاضافة الى العمليات الانتقامية ضد الشمال حين تدعو الحاجة ، دون أن تصل تلك العمليات الى درجة من الحدة تخلق ضغوطات دولية نحو التفاوض . إذ إن « الخيار أ » يستند الى فرضية الاستمرار في رفض التفاوض أملا في تحسن الأوضاع .

وكان الخيار « ب » يفترض ضغطا شاملا وسريعا ، للوصول الى المفاوضات في مرحلة لاحقة ، على أن لا يتوقف الضغط المتنامي والمتسارع قبل تحقيق الأهداف الاميركية الأساسية .

أما الخيار « ج » فكان مزيجاً من الضغط والتفاوض على نحو متصاعد . وكان هذا الخيار يفترض القيام باتصالات مع « هانوي » ، في الوقت الذي يتم فيه تصعيد العمل العسكري وفق التسلسل التالي : ١ ـ ضرب أهداف على طرق التسلل في لاووس ، ٢ ـ ضرب الأهداف المماثلة في فيتنام الشمالية . ٣ ـ ضرب أهداف أخرى في الشمال . ويتم تصميم سيناريو هذا الخيار على نحو يمنح الولايات المتحدة هامشا واسعا لحرية الحركة ، وقدرة على اتخاذ قرار بالتصعيد أو عدم التصعيد وبتسريع العمليات أو ابطائها .

وكان تقدير « ماكنوتون » ان فيتنام الشمالية والصين الشعبية لن تقوما على الاغلب بغزو فيتنام الجنوبية أو لاووس أو بورما ، وانه من غير المحتمل أن تقوما بتسديد ضربات جوية الى هذه البلدان . كما كان تقديره أن رد الاتحاد السوفياتي سيبقى ضمن إطار المستوى السياسي . اما في حال قيام فيتنام الشمالية أو الصين الشعبية بضرب فيتنام الجنوبية أو غزوها ، فان « القوات الاميركية ستكون كافية لمعالجة المعضلة » .

وتشير المصادر الغربية الى أن كبار المسؤولين في وزارتي الدفاع والخارجية الاميركيتين كانوا يفضلون عدم متابعة الخيار « أ » . وكان « بندي » و « ماكنوتون » من أنصار الخيار « ج » ، في حين كانت هيئة رؤساء الأركان المشتركة من أنصار الخيار « ب » .

أحد شوارع العاصمة هانوي وتبدو فيه أغطية الملاجىء الفردية

أنقاض مدرسة الصداقة البولونية ـ الفيتنامية إثر القصف

وفي أواسط تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ ، قدم « والت روستو » ، رئيس « مجلس تخطيط السياسة » في وزارة الخارجية ، مذكرتين الى « ماكنارا » و« رسك » ، تدعوان الى استخدام القوات البرية في فيتنام الجنوبية ، والقيام بعمليات جوية ضد الشمال .

وفي ١١/٢٤ ، عقد اجتماع للجنة مختارة من « مجلس الأمن القومي » ، ضمت « رسك » و « ماكنارا » ، بالاضافة الى عدد آخر من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الاميركيين . وكانت مهمة هذه اللجنة مناقشة الخيارات المختلفة المقدمة الى الادارة الاميركية . ولقد برز في ذلك الاجتماع خلاف حول قصف فيتنام الشمالية . إذ عبر « جورج بول » مساعد وزير الخارجية عن شكه في أن يؤدي قصف الشمال الى تحسين الوضع في فيتنام الجنوبية ، كما حاول تفنيد نظرية « الدومينو » فيما يتعلق بوضع الهند الصينية . وكان « بول » العضو الوحيد في ذلك الاجتماع الذي أبدى قناعته بضرورة تبني الخيار « أ » . أما « رسك » ، فلقد أبدى موافقته على « قصف الشمال » ، إلا أنه أشار الى أن وضع الولايات المتحدة سيكون أسوأ اذا بذلت جهداً كبيراً وفشلت في تحقيق أهدافها . وأبدى الجنرال « ويلر » رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة وجهة نظر تفيد بأن الالتزام بالخيار « ب » ينطوي على مخاطر أقل من الالتزام بالخيار « ج » ، من حيث احتمالات اندلاع نزاع رئيسي وكبير « قبل تحقيق النجاح » . ولقد انتهى اجتماع اللجنة دون اتخاذ قرار نهائي حول الخيار الذي ينبغي اقتراحه على الرئيس الاميركي .

وعقدت اللجنة اجتماعا ثانيا في ١١/٢٧ بعد انضمام « ماكسويل تايلور » للمجتمعين . وقدم « تايلور » صورة متشائمة حول الوضع في فيتنام الجنوبية ، وأكد أن أحد أسباب تنامي قوة جبهة التحرير في الجنوب هو تزايد التسلل من الشمال،كما أشار الى أنه على الرغم من أن المعضلة الحقيقية تكمن في الجنوب ، حيث يجب « انشاء حكم فعال » للقيام بحملة ناجحة مضادة للعصابات ، فان من المطلوب ممارسة الضغط على الشمال . وأبدى « تايلور » وجهة نظر تطالب بمتابعة الخيار « أ » ريثما تبدأ « سايغون » السير بخطوات جدية نحو « الاصلاح » ، على أن يتم الانتقال الى الخيار « ج » بعد مضي شهر تقريبا .

وقدمت في ذلك الاجتماع مذكرة من ممثلي وكالات الاستخبارات الاميركية ، أبدت اعتراضا على الضربات الجوية ضد الشمال ، مستندة الى ضآلة احتمال « كسر ارادة هانوي » . ولقد توقعت المذكرة أن تؤدي تلك الضربات الى توسيع الحرب دون أن تؤدي الى تراجع « هانوي » لحماية قاعدتها الصناعية كما كان يؤكد «روستو» . وتم الاتفاق في النهاية على أن تقدم اللجنة الى الرئيس الاميركي خطة مقترحة شبيهة بمقترحات « تايلور » . وتم تقديم تلك الخطة بالفعل في مطلع كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٤ ، فنالت موافقة « جونسون » .

بدء عملية رولينغ ثندر

كان اتجاه الحرب في فيتنام يؤكد تردي الأوضاع السياسية في « سايغون » ، في الوقت الذي تصاعدت فيه عمليات جبهة التحرير وتنامت فاعليتها . وفي ١٩٦٤/١٢/٣١ ، أرسل « تايلور » ونائبه « الكسيس جونسون » والجنرال « ويستمورلاند » قائد « قيادة الدعم العسكري الاميركي في فيتنام » ، الى الرئيس الاميركي رسالة مشتركة طالبوه فيها ببدء الحملة الجوية ضد الشمال فورا ، بعد أن أبدوا تشاؤمهم من امكانات قيام حكومة جنوبية مستقرة . الا أن « جونسون » تردد في اتخاذ القرار ، نظرا لصعوبة تبرير التصعيد أمام الرأي العام الاميركي ، في ظل وجود تناقضات سياسية داخلية حادة في فيتنام الجنوبية .

وفي ١٩٦٥/٢/٧ ، قامت جبهة التحرير بمهاجمة مركز المستشارين الاميركيين في « بلايكو » ، وقاعدة هليكوبتر أميركية في « كامب هولواي » ، وأدى هذا الهجوم الى مقتل ٩ أميركيين وجرح حوالى ١٤٦ . وسرعان ما اتخذ الرئيس الاميركي قرارا بالقيام « برد فعل مناسب » . وبعد مضي ١٤ ساعة على هجوم الثوار ، انطلقت ٤٩ طائرة أميركية (أ ـ ٤ سكاي هوك ، وف ـ ٨ كروسيدر) من فوق حاملتي الطائرات « كورال سي » و « هانكوك » ، وقصفت « منشآت عسكرية » في « دونغهوي » ، على بعد حوالى ٦٤ كيلومترا شمالي خط العرض ١٧ (الذي يفصل فيتنام الشمالية عن فيتنام الجنوبية) . وفي اليوم التالي قامت ٢٤ طائرة فيتنامية جنوبية بقصف « تشاب لي » القريبة من « دونغهوي » . وحملت تلك العملية اسم « فلايمنغ دارت » .

وفي ٢/١٠ ، قامت جبهة التحرير بعملية أدت الى تفجير فندق ينزل فيه عدد من العسكريين الاميركيين في مدينة « كي نهون » الساحلية . ونتج عن العملية مصرع ٢٣ أميركيا وجرح ٢١ . ورد الاميركيون بغارة « انتقامية » في ٢/١١ ، حملت اسم « فلايمنغ دارت ـ ٢ » .

وكانت عمليات جبهة التحرير خلال شهر شباط (فبراير) بمثابة الذريعة التي استخدمها الاميركيون لتصعيد الحرب ومحاولة نقلها الى الشمال . ففي ٢/١٣ ، قرر الرئيس الاميركي بدء عملية « رولينغ ثندر » Rolling Thunder ، وهي عملية القصف المستمر لفيتنام الشمالية .

وتم اختيار يوم ٢/٢٠ لبدء عملية « رولينغ ثندر » ، الا ان أزمة سياسية في « سايغون » نجمت عن محاولة انقلابية أدت الى تأخير الموعد حتى ١٩٦٥/٣/٢ . وفي هذا اليوم قامت طائرات أميركية وفيتنامية جنوبية بقصف « مستودعات ذخيرة » و « قاعدة بحرية » في فيتنام الشمالية . وفي ١٩٦٥/٣/٨ تم انزال كتيبتين معززتين (حوالى ٣٥٠٠ جندي) من مشاة البحرية الاميركية في « دانانغ » بهدف حماية المطار القائم هناك من ضربات جبهة التحرير . وكانت تلك الاحداث بمثابة نقطة تحول في الحرب الدائرة ، وانتقال الولايات المتحدة من دور « الطرف الداعم » لحكومة فيتنام الجنوبية الى دور « الطرف المباشر » في الصراع .

وتصاعدت حدة الغارات الجوية خلال شهر آذار (مارس) . وكان الرئيس الاميركي قد سمح باستخدام النابالم في مرحلة مبكرة من الحملة ، الا أنه فرض قيوداً تتعلق بتحديد منطقة القصف بين خطي العرض ١٧ و١٩ ، رغم اعتراض هيئة رؤساء الأركان المشتركة والجنرال « ويستمورلاند » على ذلك . وتصاعدت مع عمليات القصف طلبات « ويستمورلاند » والقادة العسكريين بزيادة حجم الوجود العسكري الاميركي والحليف في فيتنام الجنوبية لمواجهة « احتمالات فشل القصف في تحقيق أية نتائج » .

وفي ١٩٦٥/٤/٢٠ ، عقد اجتماع في هونولولو حضره عدد من كبار المسؤولين الاميركيين . ورغم أنه لم يكن قد مضى وقت طويل على بدء القصف الجوي لفيتنام الشمالية ، فلقد ظهر في ذلك الاجتماع شبه اجماع على ان الحسم سيكون في فيتنام الجنوبية ، دون أن يعني ذلك ظهور رغبة في تخفيف حدة العمليات الجوية . بل على العكس من ذلك ، اذ هيمنت في ذلك الاجتماع رغبة البنتاغون في زيادة حجم الوجود العسكري الاميركي في فيتنام الجنوبية بنسبة ١٠٠٪ ؛ كما ساد اجماع حول ضرورة تكثيف الحملة الجوية ضد فيتنام الشمالية .

وفي ٥/١٠ ، أمر الرئيس الأمريكي جونسون بوقف الحملة الجوية لفترة اربعة أيام بمناسبة ميلاد « بوذا » . ثم اتخذ في اواخر الشهر نفسه قرارا بتصعيد القصف الجوي ، وذلك بعد أن منيت وحدات المشاة البحرية الاميركية في منطقة « دانانغ » خلال شهر نيسان (ابريل) وايار (مايو) بأكثر من ٢٠٠ اصابة خلال الاشتباكات مع ثوار جبهة التحرير . ولقد شمل القصف أهدافا في منطقة « هانوي » و « هايفونغ » ، الأمر الذي أثار استنكاراً دولياً واسعاً .

وتصاعدت حدة القصف على نحو مأساوي في صيف ١٩٦٥ . وتحول هدف عملية « رولينغ ثندر » في تلك الفترة من « تحطيم ارادة هانوي » الى « وقف تدفق الرجال والامدادات من الشمال الى الجنوب » . وتوسعت أهداف

القصف من الثكنات والمخازن العسكرية ومناطق التجمع لتشمل الآليات والسكك الحديدية وغيرها من الأهداف . كما تصاعد حجم العمليات الجوية ، ففي حين كان عدد الطلعات خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٦٥ حوالى ٩٠٠ طلعة أسبوعياً ، ارتفع عددها خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) الى ١٥٠٠ طلعة أسبوعيا . وبلغ اجمالي عدد الطلعات مع نهاية العام ١٩٦٥ حوالى ٥٥ ألف طلعة ، نجم عنها قصف فيتنام الشمالية بما لا يقل عن ٣٣ ألف طن من القنابل .

ولقد أكدت تقارير الاستخبارات الاميركية أن القصف الجوي الاستراتيجي خلال العام ١٩٦٥ قد أثر على مستوى الانتاج الصناعي في فيتنام الشمالية . ولكنها أشارت الى أن الطبيعة الريفية وغير المتطورة للانتاج تسمح باستمرار حد أدنى من النشاط الاقتصادي . كما أجمعت تلك التقارير على أن القصف لم يؤثر على ارادة « هانوي » .

واستمرت عملية « رولينغ ثندر » خلال العام ١٩٦٦ ، رغم الشكوك التي بدأت تساور عددا من المسؤولين الاميركيين حول جدوى القصف الاستراتيجي . ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ ، اقترح « ماكنمارا » وقف القصف فترة أربعة أسابيع ، بهدف افساح المجال امام المفاوضات ، وتحضير الرأي العام الاميركي والدولي لتصعيد الحرب على النحو الذي يرغب فيه صقور الادارة اذا ما تعذر بدء المفاوضات . ولقد أدى الاقتراح الى نزاع في صفوف الادارة وكبار المسؤولين والمستشارين السياسيين والعسكريين . وبعد اقتناع « رسك » و « ماكجورج بندي » باقتراح « ماكنمارا » ، أصدر الرئيس الاميركي أمرا بوقف القصف بدءا من أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥ ، رغم معارضة هيئة رؤساء الأركان المشتركة . واستمر التوقف عن القصف حتى أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦ ، حيث عاد القصف وعادت هيمنة الصقور بوضوح في الادارة الاميركية .

وشملت عملية « رولينغ ثندر » القصف الاستراتيجي لفيتنام الشمالية ، بالاضافة الى عزل طرق الامداد التي تؤدي الى لاووس وكمبوديا ، ومنها الى فيتنام الجنوبية . واستخدمت في العملية القاذفات الاستراتيجية « ب ـ ٥٢ » ، التي كانت تنطلق من قواعد جوية في « تايلاند » و « غوام » . كما استخدمت طرازات مختلفة من طائرات سلاح الجو والبحرية ومشاة البحرية ، التي كانت تنطلق من قواعد برية أو من حاملات الطائرات . وفي ربيع ١٩٦٦ ، أصدر الرئيس الأميركي « جونسون » أمرا بقصف مستودعات وخزانات النفط في فيتنام الشمالية ، ومن ضمنها تلك المنتشرة في منطقة «هانوي» و « هايفونغ » . واستمر التركيز على مخزون النفط الفيتنامي الشمالي طيلة صيف ١٩٦٦ . وفي أواخر تموز (يوليو) ، قدمت وكالة استخبارات الدفاع (DIA) الى وزير الدفاع الاميركي « ماكنمارا » تقريرا يفيد بأن ٧٠٪ من قدرات تخزين النفط في فيتنام الشمالية قد دمرت .

الا ان التحول في موقف « ماكنمارا » استمر . فلقد تلقى الوزير الاميركي في آب (اغسطس) ١٩٦٦ تقريرا من ٤٧ من كبار العلماء الاميركيين ، كانوا قد كلفوا بدراسة آثار عملية « رولينغ ثندر » واقتراح وسائط بديلة لوقف التسلل من الشمال . وأكد التقرير المذكور ان العملية فشلت في تحقيق هدفيها ، وهما : تخفيض نسبة التسلل ، واجبار هانوي على تليين موقفها . كما أكد التقرير أن توسيع برنامج القصف لن يؤدي الى تحقيق الهدفين المذكورين ، واقترح انشاء حاجز متطور على امتداد المنطقة المنزوعة السلاح والحدود اللاوسية ، بحيث يتضمن حقول الغام متطورة واجهزة رصد الكتروني لكشف المتسللين الذين يمكن ابادتهم بواسطة قوات تقوم بدوريات تدعمها اسلحة مساندة . وقدر التقرير كلفة انشاء الحاجز بحوالى مليار دولار ، وكلفة تشغيله بحوالى ٨٠٠ مليون دولار سنويا .

وقام « ماكنمارا » برحلة الى فيتنام الجنوبية خلال تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ ، وقدم الى الرئيس الاميركي اثر عودته تقريراً يقترح فيه عدم توسيع عملية « رولينغ ثندر » ، والتوجه نحو وقف القصف فترة غير محدودة ، يتم خلالها البحث عن حل تفاوضي . كما تبنى الوزير في تقريره اقتراح لجنة العلماء بانشاء حاجز الكتروني . وبالمقابل فلقد أصر « ويستمورلاند » وهيئة رؤساء الأركان على توسيع الحملة الجوية ، وانضم اليهم معظم المسؤولين والمستشارين . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ ، أذن الرئيس الاميركي جونسون بقصف العاصمة « هانوي » وبلغت حصيلة العام المذكور ١٣٨ الف طلعة ، تم خلالها القاء ١٢٨ ألف طن من القنابل على أهداف في فيتنام الشمالية . وانتهى الرئيس الاميركي في العام ١٩٦٦ الى اتخاذ قرار يقضي بزيادة عدد طلعات القاذفات « ب ـ ٥٢ » من ٦٠ طلعة شهريا الى ٨٠٠ طلعة شهريا (العدد هو اجمالي الطلعات لقصف أهداف في الشمال والجنوب) ، على أن ينفذ هذا التصعيد بدءاً من شباط (فبراير) ١٩٦٧ .

وعلى الرغم من ذلك ، فان التقارير الاميركية اكدت مع نهاية العام ١٩٦٦ ان القصف لم يؤد الى نتائج أهم بكثير من تلك التي حققها خلال العام ١٩٦٥ . وبالمقابل فان كلفة « رولينغ ثندر » قد ارتفعت الى حد بعيد . فلقد أدى القصف خلال العام ١٩٦٥ الى سقوط ١٧١ طائرة أميركية ، وكانت كلفته العملياتية المباشرة زهاء ٤٦٠ مليون دولار . ومع تطور وسائط الدفاع الجوي الفيتنامي (وخاصة إثر انشاء شبكة صواريخ سطح ـ جو سوفياتية في منطقتي هانوي وهايفونغ) ارتفعت الخسائر الاميركية . وتشير المصادر الاميركية الى سقوط ١٤٧ طائرة (من ضمنها عدد من قاذفات « ب ـ ٥٢ » الضخمة) خلال العام ١٩٦٦ ، كما تشير تلك المصادر الى ان الكلفة العملياتية المباشرة أصبحت خلال العام المذكور زهاء ١,٢ مليار دولار .

ولقد تصاعدت ردود الفعل الدولية على القصف خلال العام ١٩٦٦ ، وخاصة بعد اتضاح حجم الاصابات في صفوف المدنيين . واعترف الاميركيون في تقرير سري للغاية اعدته وكالة المخابرات المركزية (CIA) ، بأن ٨٠٪ من أصل ٣٦ ألف اصابة قدر أنها وقعت نتيجة للقصف في العامين ١٩٦٥ و١٩٦٦ ، كانت من المدنيين .

ومن جهة ثانية ، فان التقارير التي قدرت ان ٧٠٪ من قدرة تخزين النفط في فيتنام الشمالية قد دمر ، لم تمنع ظهور شرخ في صفوف الادارة الاميركية ، خاصة وان قدرة الفيتناميين على استمرار دعم جبهة التحرير بالامدادات والتعزيزات لم تتأثر ، بفضل التدابير التي اتخذها الفيتناميون لحماية مخزونهم النفطي .

ولقد أدى القصف الجوي الاستراتيجي الى استبعاد احتمال التفاوض حول الوضع في فيتنام والهند الصينية بشكل عام ، رغم أن عدداً من المسؤولين الاميركيين كانوا يعتقدون أن هانوي ستسارع الى طاولة المفاوضات تجنبا لاستمراره .

وفي شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، أدت الضغوطات الدولية الى اجبار الرئيس الاميركي « جونسون » على وقف القصف بضعة أيام ، رغم أنه تجاهل طلب رئيس الوزراء البريطاني بإيقاف الحملة الجوية بانتظار احتمال قيام السوفيات ببحث امكانية بدء المفاوضات مع هانوي . وكان الرئيس الاميركي قد أرسل الى « هوشي مينه » في مطلع الشهر نفسه رسالة سرية مبديا فيها استعداده لوقف قصف الشمال ، اذا ارتضت هانوي وقف التسلل الى الجنوب . وقام الرئيس الفيتنامي بالرد على الرسالة ، مؤكداً أن الولايات المتحدة لا تملك حق قصف الشمال ، وان المفاوضات بين البلدين يمكن ان تبدأ اثر ايقاف القصف وغيره من الأعمال الحربية غير المبررة .

الشرخ في الادارة الاميركية

كان الرئيس الاميركي في تلك الفترة مقتنعا بجدوى القصف الاستراتيجي . ففي رسالة وجهها الى العضو مجلس الشيوخ الاميركي هنري جاكسون ، اثر تجديد القصف في شباط (فبراير) ، أكد « جونسون » ان الهجمات « على أهداف عسكرية في فيتنام الشمالية قد أدت الى تجميد نصف مليون رجل لمعالجة آثار هجماتنا . انهم يقومون

باصلاح خطوط الامداد ، ويعملون في الدفاع الجوي والدفاع الساحلي . وهذا الرقم يقارب اجمالي عدد الرجال الذين ارسلناهم الى القتال في جنوب شرقي آسيا . وهو لا يقل كثير عن عدد الرجال الذين اضطرت فيتنام الجنوبية الى تعبئتهم لمواجهة هجمات العصابات في الجنوب » . وأضاف الرئيس الاميركي انه بكلفة تبلغ حوالى ٥٠٠ رجل من سلاح الطيران (قتلوا أو اسروا أو فقدوا) تمكن الاميركيون من فرض عبء على فيتنام الشمالية ، يعادل تقريباً العبء الذي فرضه الشيوعيون عبر حرب العصابات في الجنوب . كما أكد أن ذلك تم مع ايقاع خسائر أقل في صفوف المدنيين في الشمال . وأنهى تقويمه بالتأكيد على أن قصف الشمال قد رفع كلفة دفع رجل مسلح أو طن من الامدادات عبر الحدود من الشمال الى الجنوب ، نظرا لايقاع خسائر بالغة بالمتسللين ، بالاضافة الى تدمير نسبة عالية من الامدادات . كما وأن المتسللين الذين يصلون الى الجنوب يفقدون جزءاً من فاعليتهم كتعزيزات نظرا لازعاجهم على الطريق .

ورغم الشرخ الذي أصاب الادارة الاميركية بسبب المواقف المتباينة من القصف الجوي ، فلقد بقي الرئيس الاميركي مقتنعا بأن القوة الجوية هي سلاحه الرئيسي ، ولم يتمكن من فهم السبب وراء استمرار صلابة موقف « هانوي » . ولا ينفي ذلك كون جونسون قد أكد في مذكراته ، في وقت لاحق ، انه لم يتوقع ان يؤدي قصف الشمال الى انتصار الاميركيين في الحرب .

وفي أواخر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ذهب « ويستمورلاند » الى الولايات المتحدة ، حيث طالب مع « ويلر » بتوسيع نطاق الحرب . وأشار « ويلر » الى احتمال بروز حاجة لغزو كمبوديا ولاووس بالاضافة الى فيتنام الشمالية ، وأكد أنه لم يعد هناك أهداف جديدة للحملة الجوية ، وان من الضروري توسيعها لتشمل مناطق المرافىء الفيتنامية . ولقد اصطدمت هذه الاقتراحات بمعارضة معظم المسؤولين والمستشارين الاميركيين . فلقد أكد « تاونسند هوپس » ، الذي كان يشغل منصب مساعد وزير سلاح الجو ، انه على الرغم من القصف ، فان هانوي ترسل الى الجنوب المزيد من الرجال والاعتدة ، وطالب باعادة النظر بمجمل السياسة حيال المسألة الفيتنامية .

أما « والت روستو » المعروف بتطرفه ، فانه لم يوافق على قصف موانىء فيتنام الشمالية أو زرع الألغام فيها ، لأن ذلك سيجعل « هانوي » أكثر اعتماداً على بكين ، كما سيؤدي الى ازدياد الاحتكاكات مع الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية . وطالب « روستو » بتركيز الجهد الجوي على خطوط المواصلات وطرق التسلل في جنوبي فيتنام الشمالية وعبر لاووس . وطالب « جون ماكنوتون » ،

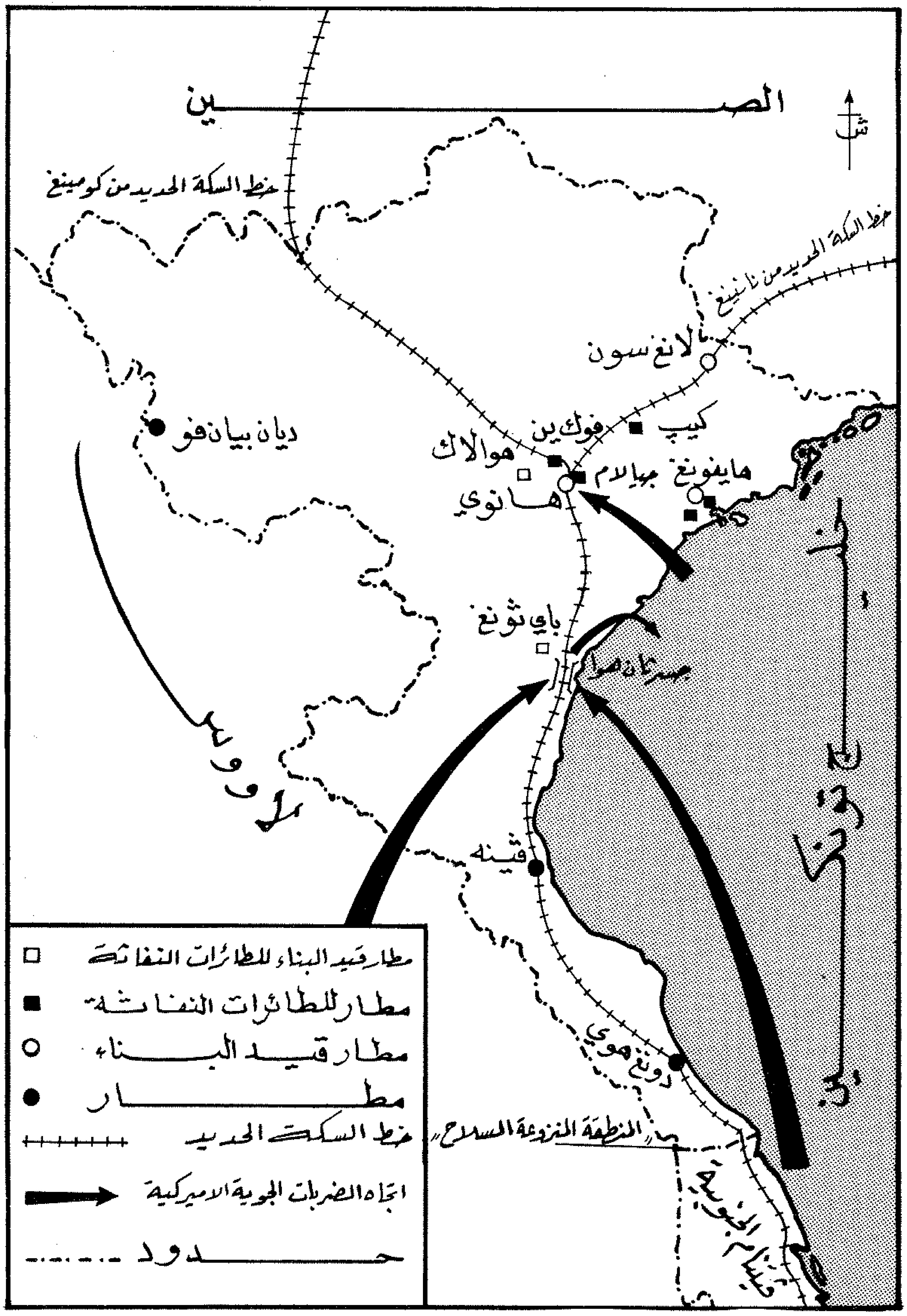

المطارات الفيتنامية الشمالية الرئيسية وبعض أهداف القصف الجوي الأميركي (١٩٦٧)

الذي كان قد تسلم وزارة البحرية ، بأن تقتصر ضربات القصف الجوي الاستراتيجي على خطوط المواصلات جنوبي خط العرض ٢٠ ، على اعتبار ان هذا التدبير سيؤدي الى تخفيف نسبة الخسائر في الطائرات والطيارين .

واستند « ماكنارا » الى هذه المناقشات ، وأعد مذكرة قدمها الى « جونسون » في ١٩٦٧/٥/١٩ . ولقد تضمنت المذكرة اقتراحا بتخفيض الجهد الجوي ، وزيادة محدودة في حجم القوات ، واجراء تعديل على السياسة الاميركية واهدافها . وعزز اقتراحه بمقولات دحض فيها نظرية « الدومينو » التي كان في السابق من أنصارها .

وفي مطلع آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، اتخذ الرئيس « جونسون » موقفاً وسطاً . فلم يتبن جميع مطالب « الصقور » في الادارة الاميركية ، كما لم يتبن مطالب « الحمائم » . وأعلن اضافة ٥٥ ألف جندي الى القوات

خلال العام ١٩٦٦ . ولقد أشار « ماكنمارا » في اجتماع للجنة فرعية في مجلس الشيوخ خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ان لدى فيتنام الشمالية القدرة على استيراد ١٤ ألف طن من التموين يوميا ، وانها لا تستورد أكثر من ٥٨٠٠ طن . كما أشار الى أن القوات الشمالية العاملة في الجنوب وقوات جبهة التحرير لا تحتاج لان تنقل من الشمال أكثر من مئة طن من الامدادات يوميا ، وان القوة الجوية الاميركية لم ولن تتمكن من منع وصول هذه الكمية الضئيلة .

ومن جهة أخرى ، فلقد زاد القصف من صلابة موقف « هانوي » ، كما أدى الى ردود فعل دولية واسعة معارضة للسياسة الأميركية حتى في صفوف حلفاء أميركا الاوروبيين . الا أن ذلك لم يمنع الرئيس الاميركي أو القادة العسكريين من ابداء التفاؤل مع نهاية العام ١٩٦٧ . ولقد تضمن تقرير ويستمورلاند السنوي ، الذي قدم في ١٩٦٨/١/٢٧ ، اشارة الى أن عزل طرق الامداد في لاوس وفيتنام الشمالية بواسطة الجهد الجوي الاميركي ، قد فرض « صعوبات هامة على العدو » .

وجاءت الاحداث التي وقعت بعد ذلك لتثبت بطلان ادعاءات « ويستمورلاند » . ففي مطلع العام ١٩٦٨ ، بدأ ثوار جبهة التحرير حصار قاعدة « خيسانه » الاميركية . وفي ليلة ٣٠ ـ ١٩٦٨/١/٣١ ، بدأ الثوار « هجوم التيت » الذي تضمن هجمات على معظم القواعد العسكرية والمدن في فيتنام الجنوبية . وأدت هذه التطورات الى تفاقم مأزق الادارة الاميركية ، كما أدت الى تعميق الشرخ بين « الصقور » و« الحمائم » . فلقد طالب « ويستمورلاند » و« ويلر » وهيئة رؤساء الأركان المشتركة بزيادة ضخمة في حجم القوات الاميركية العاملة في فيتنام الجنوبية ، وقدرت تلك الزيادة بأكثر من ٢٠٥ آلاف جندي . كما طالب « الصقور » باتباع استراتيجية أكثر ديناميكية ، تتضمن غزو كمبوديا ولاووس وفيتنام الشمالية . وأبدى عدد من كبار المسؤولين والمستشارين بالمقابل شكوكا حول جدوى التصعيد .

وفي شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، قام الرئيس الاميركي بتكليف « كلارك كليفورد » ، الذي حل محل « ماكنمار » في وزارة الدفاع ، بجمع كبار مسؤوليه لدراسة طلب « ويستمورلاند » وهيئة الأركان المشتركة ، وتقويم الوضع في فيتنام بصورة شاملة . وعقدت مجموعة « كليفورد » سلسلة من الاجتماعات ، دار البحث فيها حول مجمل جوانب الحرب ، مع اهتمام خاص بالحرب الجوية ضد فيتنام الشمالية . ولقد أعرب « كليفورد » وقسم كبير من مجموعته عن قناعتهم بأن القصف الاستراتيجي لا يمكن أن يحسم

موقع مضاد للطائرات في فيتنام الشمالية . ولقد التقطت هذه الصورة من قبل طائرة أميركية بدون طيار

الاميركية العاملة في فيتنام ، كما سمح بتوسيع الحرب الجوّية لتشمل أهدافاً في المناطق المحاذية للصين الشعبية .

وقام « ماكنمارا » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بمحاولة جديدة لوقف التصعيد ، وذلك بأن قدم تحليلا عاما للوضع ، ضمنه اقتراحا بتجميد الجهد العسكري في فيتنام الجنوبية وقصف الشمال عند المستوى الذي كانا عليه ، مع اظهار أن القصف لا يعيق المفاوضات التي تقود الى تسوية سلمية .

ولقد أدى التطور في وسائط الدفاع الجوي في فيتنام الشمالية إلى تزايد الخسائر الاميركية في العام ١٩٦٧ . ففي ١٩٦٧/١٢/١٥ ، صرح ناطق رسمي أميركي بأن اجمالي خسائر الاميركيين في الحرب الفيتنامية (في الشمال والجنوب) قد بلغت ١٨٢٢ طائرة و١٤١٦ هليكوبتر .

ورغم تصعيد القصف الاستراتيجي في العام ١٩٦٧ ، فان نتائجه لم تكن أكثر فاعلية مما كانت عليه

الحرب ، وان تصعيده لن يؤدي الى تخفيض نسبة الاصابات في صفوف القوات الاميركية ، نظرا لان تلك الاصابات ناجمة عن ضراوة الحرب البرية في الجنوب . وأكد « كليفورد » انه على الرغم من ان الاميركيين قد ألقوا على فيتنام حمولة من القنابل تزيد عما ألقي في كافة مسارح الحرب العالمية الثانية ، فإن حوالى ٩٠ ألف فيتنامي تمكنوا من التسلل الى الجنوب خلال العام ١٩٦٧ ، وان نسبة التسلل خلال الاسابيع الاولى من العام ١٩٦٨ كانت أعلى بثلاثة أو أربعة أضعاف من نسبة التسلل في العام السابق .

وقدمت هيئة رؤساء الأركان المشتركة الى « مجموعة كليفورد » ثلاث خطط محتملة . وكانت الخطة الأولى تنطوي على تصعيد القصف ليشمل أهدافا متزايدة حول « هانوي » و « هايفونغ » بالاضافة الى منشآت السكك الحديدية في المنطقة المحاذية للصين الشعبية ، ونظام السدود الحيوي للزراعة ، وزرع الألغام في ميناء «هايفونغ» . أما الخطة الثانية ، فكانت تنص على نقل الجهد الجوي من منطقة هانوي ـ هايفونغ ، والتركيز على الطرق الرئيسية ومسالك الامداد في القسم الجنوبي من فيتنام الشمالية . وتنص الخطة الثالثة على القيام بحملة عزل جوي في الجنوب ، مصممة على نحو يجعل القوة الجوية التكتيكية تقوم بجزء كبير من عمليات البحث والتدمير التي تقوم بها عادة القوات البرية ، بحيث يكون بوسع القوات البرية التي تتحرر من بعض مهامها ، التحشد في نطاق دفاعي حول المناطق المكتظة بالسكان . وكان « ويلر » و « تايلور » و « روستو » من أنصار الخطة الاولى ، في حين أيد بقية أعضاء « لجنة كليفورد » الخطة الثانية أو الثالثة .

وفي ١٩٦٨/٣/١ قدمت وكالة المخابرات المركزية الى مجموعة كليفورد تقريراً قدرت فيه أن وقف قصف الشمال سيؤدي الى رد فعل ايجابي من قبل « هانوي » حول مسألة المفاوضات . وعند بحث موضوع المفاوضات ، اقترح وزير الخارجية « رسك » وقف قصف الشمال باستثناء القسم الجنوبي منه . وفي ٣/١٢ ، جاء اقتراح آخر لوقف القصف من « آرثر غولدبرغ » السفير الاميركي في الامم المتحدة ، وذلك بعد أن كان الأمين العام للامم المتحدة « يوثانت » قد طالب بذلك في أواخر شباط (فبراير) .

وتفاقم المأزق السياسي الذي يعاني منه « جونسون » في ٣/١٣ ، عندما أعلن « روبرت كينيدي » ترشيحه للرئاسة الاميركية . وسرعان ما أدت الضغوطات الى تحول جذري في موقف الرئيس الاميركي ، الذي أعلن في ٣/٢٢ عن استدعاء « ويستمورلاند » من فيتنام ليشغل منصب رئيس أركان الجيش الاميركي . وكان هذا الاستدعاء يعني ضمنيا استبعاد احتمال تصعيد كبير في الحرب على النحو الذي كان يرغب فيه « ويستمورلاند » وهيئة رؤساء الأركان المشتركة .

وقام الرئيس ، في يومي ٢٥ و٣/٢٦ ، بجمع هيئة استشارية حملت اسم « الحكماء » ، وضمت : « دين آتشيسون » و « جورج بول » و « آرثر دين » و « هنري كابوت لودج » و « ماكجورج بندي » و « ماثيو ريدجواي » ، بالاضافة الى غيرهم من المسؤولين الرسميين والمسؤولين السابقين . وكانت غالبية الهيئة من أنصار تعديل السياسة الاميركية في فيتنام .

بداية النهاية

أمام مختلف المواقف المتعارضة داخل الادارة الاميركية ، قرر « جونسون » إرسال تعزيزات رمزية الى فيتنام الجنوبية ، كما اعلن عن عزم الحكومة الاميركية على التركيز باتجاه « فتنمة الحرب » عن طريق بناء جيش فيتنام الجنوبية ليحل محل القوات الاميركية في المهام القتالية الرئيسية ، وايقاف قصف فيتنام الشمالية شمالي خط العرض ٢٠ . ووجه « جونسون » الى « هانوي » نداء لبدء المفاوضات . كما أعلن في ٣/٣١ ، عن عزمه على عدم ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية .

ورغم أن « جونسون » قد عرض خلال خطابه امكانية لقاء الفيتناميين في أي مكان ، وعلى الرغم من رد هانوي الايجابي على ذلك العرض ، فان المسؤولين الاميركيين رفضوا عددا من الاقتراحات المتتالية حول مكان المفاوضات . وأخيرا تم الاتفاق على « باريس » . وبدأت المفاوضات في ١٩٦٨/٥/١٣ .

في تلك الأثناء تصاعد القتال في فيتنام . وقام الاميركيون بسلسلة من العمليات خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، في حين شن ثوار جبهة التحرير « هجوم الربيع » في مطلع أيار (مايو) . وتعرضت خلال ذلك الهجوم أكثر من ١٢٢ مدينة وقاعدة ومطاراً عسكرياً على امتداد فيتنام الجنوبية لهجمات عنيفة .

واستمرت في تلك الفترة العمليات الجوية المحدودة . وفي ١٩٦٨/٧/١٤ ، بدأت قاذفات « ب ـ ٥٢ » هجمات مكثفة على أهداف تقع ضمن مسافة ١٥ ميلا شمالي المنطقة المنزوعة السلاح . كما قامت تلك القاذفات في ٧/١٨ بمهاجمة الصواريخ أرض ـ جو لأول مرة منذ بدء الحرب.

وفي ١٠/٣١ ، وقبيل الانتخابات الرئاسية الاميركية ، اعلن « جونسون » وقف كل عمليات القصف الجوي والبحري والبري للمناطق الواقعة شمالي المنطقة المنزوعة السلاح ، على أن يسري مفعول ذلك القرار بدءاً من الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٩٦٨/١١/١ . ولقد أكد « جونسون » ان هذا القرار نابع من رغبته في تشجيع مفاوضات السلام التي كانت قد حققت بعض التقدم خلال شهر تشرين الاول (كتوبر) . كما لمح الى ضرورة اضطلاع فيتنام الجنوبية بعبء أكبر في القتال الدائر في الجنوب .

ولقد أفادت التقارير في أواخر العام ١٩٦٨ ، أن اجمالي الطائرات الاميركية التي سقطت فوق فيتنام الشمالية في اعمال قتالية منذ العام ١٩٦١ قد بلغ ٩١٩ طائرة و١٠ طائرات هليكوبتر ، وذلك الى جانب ٣٢٧ طائرة و٩٧٢ هليكوبتر أسقطت فوق فيتنام الجنوبية . بالاضافة الى ١٢٤٧ طائرة و١٢٩٣ هليكوبتر دمرت على الأرض أو في حوادث خلال الفترة نفسها . وبلغت كلفة الطائرة وحدها أكثر من ٤,٨٠٠ مليار دولار .

ويعتبر العام ١٩٦٨ نقطة تحول في الحرب الفيتنامية ـ الاميركية . فعلى الرغم من أن قمة الوجود العسكري الاميركي في فيتنام كانت في ربيع العام ١٩٦٩ ، حيث بلغ حجم القوات الاميركية العاملة في فيتنام ٥٤٣٤٠٠ جندي ، فإن العام ١٩٦٨ كان بداية النهاية بالنسبة الى الحرب . كما شهد ذلك العام بداية مفاوضات « باريس » وتطبيق سياسة « الفتنمة » Vietnamisation .

وكان الرئيس الاميركي الجديد « ريتشارد نيكسون » قد لمح خلال حملته الانتخابية الى أن لديه « خطة سرية » لكسب الحرب ، ولكنه أشار في خطاب تسلم الرئاسة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ الى أن الولايات المتحدة « تمر من عصر المواجهة الى عصر المفاوضات » .

واستمر القتال في فيتنام الجنوبية رغم تطور المفاوضات في باريس . ورافق ذلك خطوات أميركية باتجاه الفتنمة ، رغم أن المتطرفين الاميركيين لم يخسروا كافة مواقعهم . وفي ١٩٦٩/٥/١٤ ، اعلن « نيكسون » خطة لتخفيض الوجود العسكري في فيتنام . الا أنه أمر في ١٩٦٩/٦/٥ باستئناف قصف فيتنام الشمالية .

وفي ١٩٦٩/٧/٨ ، بدأ انسحاب القوات الاميركية من فيتنام . وخلال الشهر نفسه سافر الرئيس الاميركي الى « غوام » ، حيث أعلن ما عرف في وقت لاحق باسم « مبدأ نيكسون » ، القاضي بتخفيض الوجود العسكري الاميركي في الخارج ، ودعم الدول الحليفة بالمعدات العسكرية والمعونات الاقتصادية . في هذه الفترة أصبح للقصف الجوي هدف جديد ، وهو التأثير على سير المفاوضات . وبالمقابل ، فقد تابعت جبهة التحرير الضغط على القواعد والمنشآت العسكرية والمدن والقرى في كافة انحاء البلاد .

وفي الوقت الذي تصاعدت فيه الحركة المناهضة داخل الولايات المتحدة ، تصاعد ضغط « الصقور » والمؤسسة العسكرية بهدف تصعيد الحرب وتوسيعها . وفي ١٩٧٠/٤/٢١ ، لمح الرئيس الاميركي الى احتمال استخدام الاسلحة النووية في فيتنام ، اذا استمر « تهديد » القوات

الاميركية المتبقية في القسم الجنوبي من البلاد ، الأمر الذي أدى الى ردود فعل دولية عنيفة . كما سمح الرئيس «نيكسون» لقواته بغزو الأراضي الكمبودية بدءاً من ١٩٧٠/٤/٣٠ . ولقد فشلت تلك العملية في تحقيق الأهداف المرسومة لها ، رغم ادعاءات الاميركيين المغايرة .

وفي يومي ١ و١٩٧٠/٥/٢ ، شنت الطائرات الاميركية على أهداف في الشمال أعنف الغارات التي جرت منذ وقف القصف الجوي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ . الا ان مسار الحرب كان قد تحدد ، وكان الشعور بالهزيمة قد بدأ يسيطر على الاميركيين .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ ، سمح الرئيس الاميركي باستئناف القصف الجوي جنوبي خط العرض ١٩ ، وذلك « رداً » على إسقاط طائرة استطلاع أميركية فوق « فيتنام الشمالية » . وكان القصف يرمي الى التأثير على الموقف الفيتنامي التفاوضي في باريس . وتشير المصادر الاميركية الى أن القصف استهدف عدة أهداف ، من بينها تحشدات للقوات الفيتنامية ، الأمر الذي يتناقض مع ادعاءات الادارة الاميركية في ذلك الحين حول وضع « هانوي »المنهك ، كما يتناقض مع ادعاءات الاميركيين حول انتصارهم في كمبوديا .

واستمر الوضع في العام ١٩٧١ على ما هو عليه ، وقام الاميركيون والفيتناميون الجنوبيون بسلسلة عمليات فشلت في وضع حد لنشاط جبهة التحرير . وفي أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧١ ، مررت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي مشروع قرار يحدد ان هدف الانفاق في الهند الصينية هو سحب القوات الاميركية . وكان رد الادارة انها ستتابع كل العمليات الضرورية « لحماية القوات الاميركية » . وفي مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ ، قامت موجات من قاذفات « ب ـ ٥٢ » بقصف المنطقة المنزوعة السلاح . وفي وقت لاحق من الشهر نفسه ، أعلن الرئيس الاميركي عزمه على تخفيض الوجود العسكري الاميركي في فيتنام الى ١٣٩ الف جندي بدءا من ١٩٧٢/٢/١ ، وان سحب المزيد من القوات « سيتحدد بناء على مستوى التسلل المعادي ، والنشاط القتالي ، ونجاح سياسة الفتنمة ، وتأمين اطلاق سراح الاسرى الاميركيين في فيتنام الشمالية ، والتوصل الى وقف لاطلاق النار في الهند الصينية » . وفي حال عدم تطور المفاوضات في باريس ، يصبح من الضروري الحفاظ على قوة اميركية في البلاد . كما سيستمر استخدام القوة الجوية في دعم الفيتناميين الجنوبيين حتى يتم التوصل الى تسوية ، والى حين يصبح الفيتناميون الجنوبيون قادرين على معالجة الأوضاع بأنفسهم . وأضاف الرئيس الاميركي أن ذلك لا يعني متابعة القصف الاستراتيجي فحسب ، وانما يعني تصعيده ايضا .

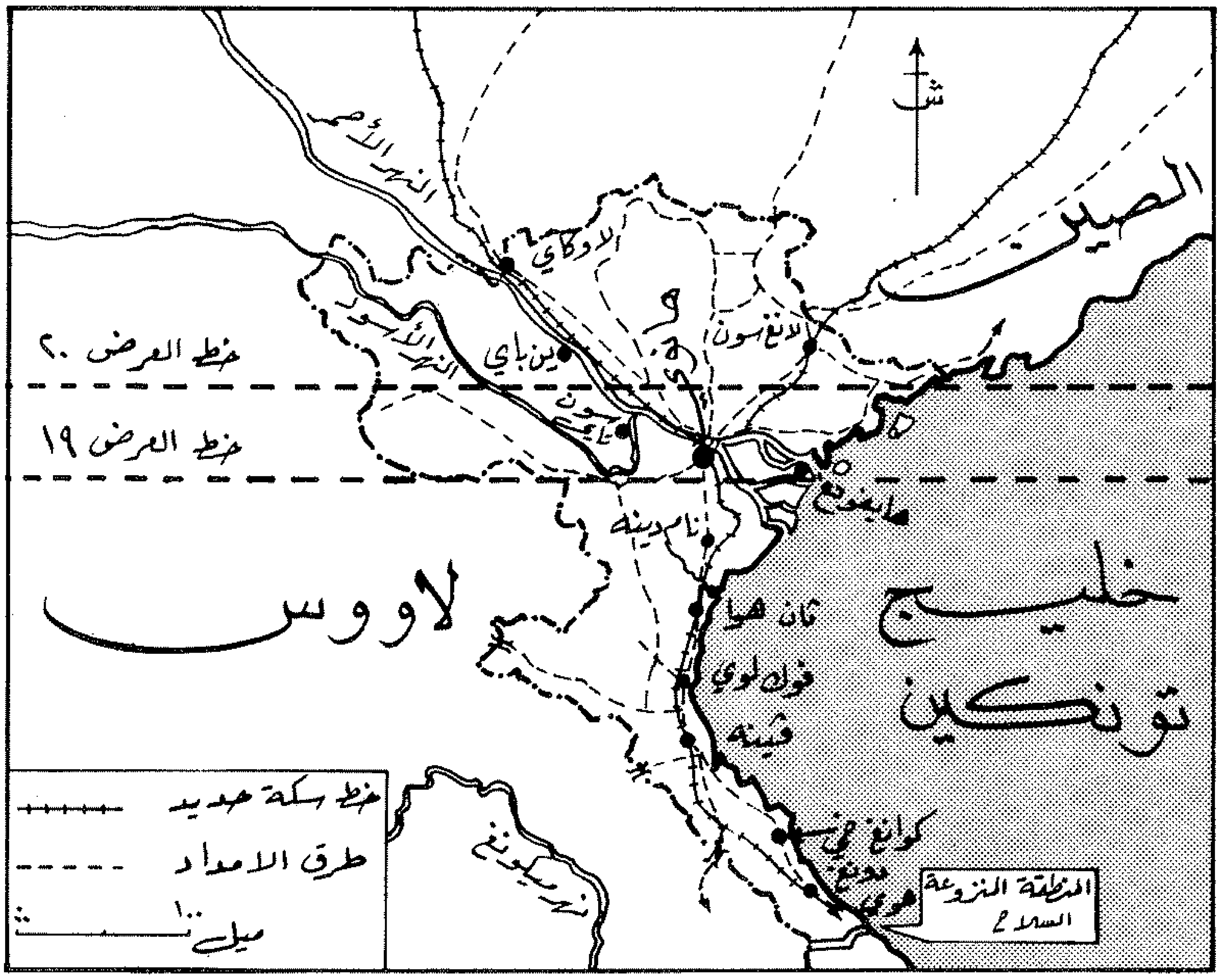

طرق الامداد المؤدية الى فيتنام الشمالية ومنها الى فيتنام الجنوبية عبر لاووس

وقامت الطائرات الاميركية بأكثر من ألف غارة ضد أهداف في فيتنام الشمالية ، خلال الفترة الممتدة من ١٢/٢٦ الى ١٩٧١/١٢/٣٠ . الا ان تلك الغارات لم تؤد الى الحد من نشاط الثوار في فيتنام الجنوبية أو كمبوديا أو لاووس . وقدم القادة العسكريون الاميركيون تقارير تفيد بأن « العدو » يعد لشن هجوم يماثل « هجوم التيت » في حجمه وحدته وسعة مداه .

وتصاعد الجهد الجوي الاميركي خلال العام ١٩٧٢ . وتم استخدام الاف الأطنان من « القنابل الذكية » . بيد أن هذا القصف لم يمنع قوات جبهة التحرير والقوات الفيتنامية الشمالية من شن « هجوم الفصح » بدءاً من ١٩٧٢/٣/٣٠ ، وتحقيق نجاحات كبيرة خلاله .

وفي ١٩٧٢/٤/٧ ، عزل الفريق أول « جون لافال » القائد الجوي الاميركي في فيتنام من منصبه ، وخفضت رتبته الى رتبة فريق وأحيل الى التقاعد ، وذلك عندما كشفت الادارة الاميركية انه أمر باجراء عشرين ضربة جوية غير مأذون بها ضد أهداف في فيتنام الشمالية خلال فترة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ ـ آذار (مارس) ١٩٧٢ .

وقام الرئيس الاميركي بخطوة تصعيدية في ١٩٧٢/٥/٨ ، وذلك عندما أمر بالقاء الألغام في المرافىء الفيتنامية الشمالية ، وبعزل كل الطرق البرية والبحرية التي تؤدي الى البلاد . ومع قرب انتهاء فترة رئاسة نيكسون الأولى ، كانت الطائرات الاميركية تتابع قصف فيتنام الشمالية ، دون أن يؤدي ذلك الى إعاقة جهد الشماليين أو جبهة التحرير في جنوبي البلاد .

وفي ١٩٧٢/١٠/٢٧ ، أعلن الاميركيون ان التطورات في المفاوضات قد دفعتهم الى وقف القصف شمالي خط العرض ٢٠ ، الا انهم استأنفوا القصف في ١٩٧٢/١٢/١٨ ، وضربوا أهدافاً في « هانوي » و « هايفونغ » وغيرها من المرافىء الفيتنامية الشمالية . ثم أوقفوا القصف شمالي خط العرض ٢٠ من جديد في ١٢/٣٠ ، واعلنوا ان هذا التدبير ناجم عن تحسن الوضع في مفاوضات « باريس » .

وفي ١٩٧٣/١/١٥ أمر الرئيس « نيكسون » بوقف كل الأعمال العسكرية الهجومية (ومن ضمنها القصف الاستراتيجي) . ولم يمض وقت طويل ، حتى أعلن مساعد الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي « هنري كيسنجر » والمبعوث الفيتنامي «لي دوك تو» نبأ التوصل الى اتفاقية لوقف اطلاق النار في ١٩٧٣/١/٢٣ . وبدأت بقية القوات الاميركية انسحابها من فيتنام الجنوبية ، واستكمل الانسحاب في ١٩٧٣/٣/٢٩ ، لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب في فيتنام ، انتهت في العام ١٩٧٥ عندما سيطرت

جبهة التحرير المدعومة بقوات فيتنامية شمالية على كافة أرجاء البلاد .

تقويم عام للعملية

يعتبر العديد من المراقبين أن القصف الجوي لفيتنام الشمالية كان أبرز الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها الولايات المتحدة خلال الحرب الفيتنامية ـ الاميركية . ومما لا شك فيه أن هذا القصف الجوي كان محكوما بعدة « تحديدات عمل » ، أبرزها عدم القدرة على استخدام الاسلحة النووية ، مخافة أن يؤدي ذلك الى رد فعل سوفياتي ومواجهة بين القوتين العظميين .

لكن فشل عملية « رولينغ ثندر » يجب أن يقاس بالمقارنة مع الاهداف التي كان من المفترض ان تحققها . فلقد اعتقد كبار العسكريين الاميركيين ، وعدد كبير من المسؤولين والمستشارين المدنيين ، ان القوة العسكرية الاميركية قادرة على تحقيق النصر الحاسم في فيتنام ، وان المسألة تتعلق فقط بتحديد سبل استخدام هذه القوة . وكان « تايلور » قد لخص في العام ١٩٦٧ المنطق الكامن وراء الحملة الجوية ضد فيتنام الشمالية ، حيث أكد أنه منذ شباط (فبراير) ، ساد شعور بضرورة ضرب القاعدة الخارجية (فيتنام الشمالية) لثلاثة أسباب هي :

١ ـ جعل « شعب » فيتنام الجنوبية يشعر ، ولأول مرة منذ أحد عشر عاما من الحرب القاسية ، « اننا نضرب مصدر كافة مشاكله » .

٢ ـ استخدام التفوق الجوي الاميركي لضرب أهداف عسكرية يؤدي تدميرها الى الحد من تسلل الرجال والامدادات من الشمال الى الجنوب ، أو جعل ذلك التسلل أكثر صعوبة وأشد كلفة .

٣ ـ تذكير قيادة « هانوي » ، أو « الرجال الذين يديرون هذه الحرب في الجنوب » ، بأنهم سيدفعون ثمناً متزايداً مقابل متابعة نشاطهم في الجنوب ، وخلق انطباع في أذهان قادة « هانوي » حول حتمية هزيمتهم .

وكان بعض المتطرفين يذهبون في تقدير الحملة الجوية الى أبعد من ذلك . ففي العام ١٩٦٩ ، كتب الأميرال « شارب » ان سر النجاح في فيتنام كان بسيطا نسبيا ، اذ ان « كل ما كان علينا أن نفعله لكسب الحرب ، هو أن نستخدم قوتنا الجوية المتوافرة بشكل مناسب » .

وكان « شارب » و « روستو » وغيرهما من « صقور » الادارة والمؤسسة العسكرية الاميركيتين يؤكدون ان من الضروري ان يكون الهدف الرئيسي وراء القصف الاستراتيجي هو تعطيل اقتصاد فيتنام الشمالية ، وبالتالي

الغارات الأميركية تمسح الأحياء السكنية الفيتنامية

صاروخ « سام ـ ٢ » مموه في قاعدة دفاع جوي فيتنامية شمالية

« تدمير قدرتها على شن الحرب » . وكان « شارب » يرغب في شن هجوم كاسح مستمر على كافة الصناعات المرتبطة بالمجهود الحربي ، ووسائط النقل ، والمجمعات والمنشآت العسكرية ، وخزانات النفط ، بالاضافة الى لغم ميناء « هايفونغ » ووقف العمل فيه . وكان يعتقد أن مخاوف الادارة الاميركية من مواجهة نووية مع الاتحاد السوفياتي ، في حال استمرار التصعيد ، لا تستند الى أي أساس واقعي ، وان احتمال المواجهة ضئيل للغاية . ولقد أكد باستمرار ان أمة غير مستعدة لتقبل مخاطر محسوبة لتحقيق أهدافها يجب أن لا تدخل الحرب من الاساس ، وأنه منذ اتخاذ القرار السياسي بزج قوات أميركية في القتال أصبح القادة الاميركيون ملزمين أدبيا باستخدام قوتهم العسكرية على نحو يضمن انهاء القتال في أسرع وقت ممكن .

ولم يذهب كافة الصقور الى الحد الذي وصل اليه « شارب » و « روستو » وهيئة الأركان المشتركة . ومع هذا فقد ساد في الأوساط القيادية تصور خاطىء لم يشمل تقدير الآثار الاستراتيجية للقوة الجوية فحسب ، بل شمل أيضاً تقدير الآثار التكتيكية للقوة الجوية في مواجهة حرب عصابات . اذ كان « تايلور » يعتقد ان « العدو » عاجز عن الحفاظ على عدد غير محدود من القوات في الاعمال القتالية ، نتيجة لطبيعة نظامه اللوجستيكي « السري » ، وان الضغوطات اللوجستيكية التي تعاني منها قوات فيتنام الشمالية وجبهة التحرير ستتضاعف إذا ما تابع الاميركيون شن ضربات جوية ضد طرق امداد هذه القوات .

وكانت هذه القناعة تستند الى فهم خاطىء لطبيعة « الخصم » ، ومعاملته على انه لا يختلف كثيرا عن القوات « الصديقة » . ولقد ثبت بالتجربة ان القصف الجوي الذي يحقق نتائج مرضية الى حد ما عند تنفيذه ضد الجيوش التقليدية العاملة على أرض مكشوفة ، لا يؤدي الى نتائج محسوسة بمواجهة قوات عصابات ثورية من الطراز الفيتنامي وفي أراض مغطاة كأراضي فيتنام ، نظرا لقلة أهمية الامدادات بالنسبة للعصابات . (قدرت الاستخبارات الاميركية مثلا ان اجمالي احتياجات جبهة التحرير من الامدادات التي تأتي من مصادر خارجية لا تتجاوز ١٢ طنا يوميا ، مقابل ٥٠٠ طن تتطلبها يوميا عمليات فرقة أميركية واحدة هي فرقة الخيالة الجوية الاميركية الاولى) .

ويمكن القول إن قرار القصف الاميركي قد تجاهل عدة حقائق أساسية أبرزها : ١ ـ ضآلة احتمال التأثير على ارادة « هانوي » ، وخاصة في حالة عدم امكانية استخدام الاسلحة النووية بسبب التوازن النووي بين القوتين العظميين ، ٢ ـ ان عمليات العزل الجوي قد تعيق تدفق الرجال والامدادات من الشمال الى الجنوب بصورة محدودة ، ولكنها عاجزة عن ايقافها بشكل كامل .

الفيتناميون يصلحون أحد السدود بعد أن قصفه الأميركيون لاغراق الأراضي الزراعية

أعداد السدود الترابية في فيتنام لمنع إغراق الأراضي الزراعية

مدفع مضاد للطائرات يقوم بدور الدفاع عن فيتنام الشمالية

وفي العام ١٩٦٦ ، أشار أحد خبراء مشاة البحرية الاميركية الى صعوبة ايقاف الامدادات من الشمال الى الجنوب . وحدد اسباب هذه الصعوبة بالعوامل التالية :

اولا : ان حدود فيتنام الجنوبية التي يمكن التسلل عبرها تبلغ أكثر من ٥٠٠ ميل ، وانه على الرغم من امكانية تحديد طريق هوشي منه (طريق الامداد الرئيسي من الشمال الى الجنوب) بصورة تقريبية ، فان من المتعذر تحديد نقاط التسلل الحقيقية الى فيتنام الجنوبية .

ثانيا : صعوبة تحديد عدد الأفراد المرتبطين بالجهد اللوجستيكي الثوري ، اذ إن المرأة الفيتنامية التي لا يتجاوز وزنها ٨٠ رطلا (حوالى ٤٠ كلغ) قادرة على حمل ١٠٠ رطل (حوالى ٤٦ كلغ) من الامدادات ، والسير بها مسافات كبيرة ، كما وان الأطفال قادرون على حمل ما يعادل وزنهم تقريبا . فاذا عرفنا ان المائة رطل يمكن ان تكون ٤ قذائف مدفع عديم الارتداد عيار ٧٥ ملم ، أو ٣٣ قذيفة هاون ٦٠ ملم . واذا كان كل رتل من ارتال الامداد مشكلا من ١٠٠ شخص ، وكان هناك أكثر من ١٠٠ رتل تتسلل في آن واحد من مناطق مختلفة ، أمكننا أن نتصور ضخامة الامداد المؤمن بامكانات ضئيلة .

ثالثا : ان الفيتناميين يؤمنون حيطة وامن ارتال الامداد بواسطة قوات محلية ، الأمر الذي يجعل من غير الضروري وجود وحدات حيطة عضوية ترافق الأرتال منذ انطلاقها حتى نقاط الوصول .

رابعا : ان طول المسافة الواجب قطعها لا يؤدي الى انهاك الحاملين أو تخفيف سرعتهم . لأنهم لا يسيرون بحمولاتهم الامسافات محدودة ، ثم يجري تبديلهم خلال الطريق بعناصر محلية . ويتطلب هذا النظام اللوجستيكي اعدادا كبيرة من البشر ، ولكنه غير مرتبط بطرق محددة يمكن قصفها . ولا يمكن للمعضلات الآلية ان تعيق حركته لان البشر هم مادته الوحيدة .

خامسا : ان قنابل الطائرات قادرة على اصابة قطار أو رتل آلي ، ولكن يصعب عليها إصابة أرتال الحاملين المتسللين عبر الغابات او ايقاف أرتال مؤلفة من رجال يدفعون أمامهم دراجات عادية محملة بالامدادات ويسيرون على مسالك مخفية وسط الأدغال .

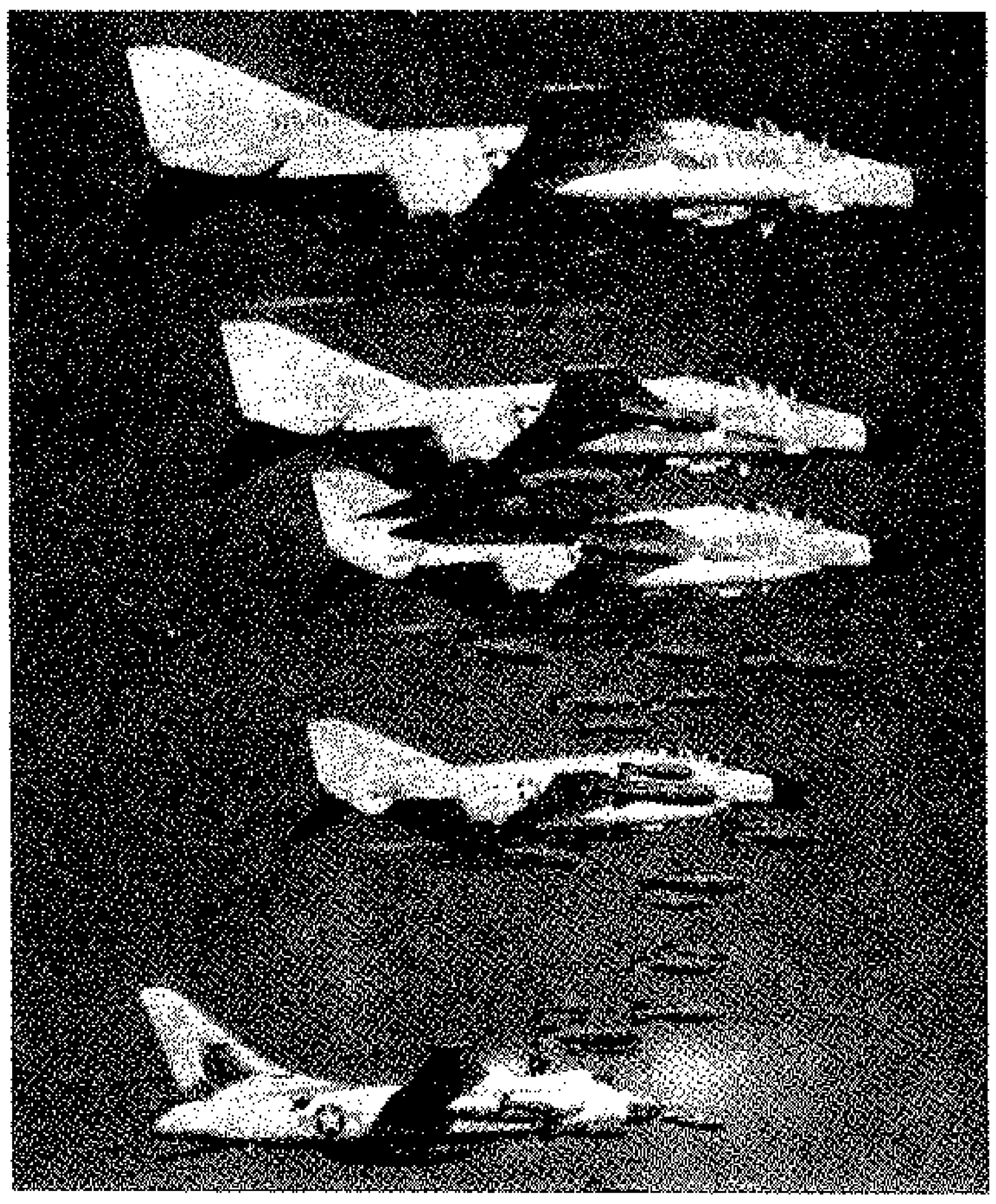

طائرات أميركية « ف ـ ٤ سي فانتوم » تقصف الأراضي الفيتنامية الشمالية

التدابير الفيتنامية المضادة للقصف الاستراتيجي

لقد حاول الاميركيون منذ بداية تركيز القصف الاستراتيجي على الجسور والطرق لوقف تدفق الامدادات والتعزيزات من الشمال الى الجنوب . فرد الفيتناميون على ذلك بتشغيل أعداد كبيرة من اليد العاملة في اصلاح ما تدمره الغارات الاميركية . ولقد أفاد مراسلون أميركيون زاروا فيتنام الشمالية ابان الحرب ، ان الحركة على الطرق لم تتوقف حتى في فترات اشتداد القصف الجوي . ولقد كان اصلاح الطرق مسألة بسيطة نسبياً ، في حين كان اصلاح الجسور المدمرة معضلة أكثر تعقيدا ، ومع هذا فإنها لم تصل الى مستوى ايقاف حركة الامداد .

ولقد عمد الفيتناميون الى بناء جسور مغمورة لا تكشفها الطائرات ، وجسور عائمة مبتكرة ، تعتمد على القوارب المحلية واعمدة « البامبو » . وكانت هذه الجسور قادرة على تحمل وزن الشاحنات المحملة بالامدادات . وفي كثير من الأحيان ، كان الفيتناميون يبنون في نقاط العبور الرئيسية جسرين عائمين لتأمين المرور باتجاهين . ولم يكن بناء الجسر العائم يستغرق أكثر من ساعتين في معظم الأحيان . وكان من المألوف تكديس أعداد كبيرة من القوارب وأعمدة « البامبو » قرب الجسور ، لاستخدامها في اصلاح الاضرار الناجمة عن القصف .

رفع الانقاض في كلية الطب بهانوي بعد القصف

واستخدم الفيتناميون أيضا جسورا عائمة من حزم البامبو . وكانوا يبنون اجزاء منها بشكل مسبق ، مع مراعاة سهولة حملها ، ثم يركبونها عند حلول الظلام ويفكونها مع طلوع الصباح . وكان هذا العمل يثير استغراب القادة الاميركيين الذين يتلقون تقارير حول تدمير عدد من الجسور . الا ان الاستطلاع الذي تقوم به الطائرات للمناطق المقصوفة حتى بعد مضي فترة قصيرة ، كانت تؤكد ان الجسور ما زالت قائمة .

وكان الفيتناميون حريصين على الاستمرار في تشغيل سككهم الحديدية بدلا من استخدام الآليات . ويرجع هذا الخيار الى ان فيتنام الشمالية كانت تنتج احتياجاتها من الفحم الحجري اللازم للقاطرات ، في حين تضطر الى استيراد احتياجاتها من النفط والوقود الضروري للآليات . وكان اصلاح جسور السكك الحديدية يطرح أمامهم معضلة أكثر صعوبة . الا أن الفيتناميين استنبطوا طريقة للاستمرار في تشغيل سككهم الحديدية رغم تدمير عدد من جسورها . إذ كان القطار المحمل بالامدادات يتوقف قبل الجسر المدمر ، وتقوم مجموعات كبيرة من الفيتناميين مزودة بالدراجات العادية بنقل الامدادات عبر جسر عائم الى الطرف الآخر ، حيث ينتظر قطار ثان .

والحقيقة ان القصف الاميركي الذي تم خلال عملية « رولينغ ثندر » لم يشمل الاهداف ذات الطابع العسكري وشبه العسكري فحسب ، بل شمل أيضاً أهدافاً مدنية بحتة ، كالمستشفيات والمدارس والتجمعات السكنية والسدود . وكان الاميركيون يعتقدون ان الحاق الخسائر بالسكان سيشكل عامل ضغط معنوي يؤدي الى تليين ارادة هانوي .

وواجهت فيتنام الشمالية القصف بصمود . وأظهر الشعب الفيتنامي قدرة كبيرة على التنظيم والابتكار لمواجهة الآلة الحربية الاميركية الضخمة . وانعكست قدرة التنظيم والابتكار على كافة أوجه الحياة في فيتنام الشمالية . وعلى الرغم من ان الاميركيين كانوا قد القوا حتى نهاية العام ١٩٦٧ فقط ما يزيد عن اجمالي عدد القنابل التي ألقيت على ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ، فلقد أثبتت « هانوي » قدرتها على تحمل القصف . ويرجع ذلك الى التدابير التالية :

اولا : لمواجهة قصف المراكز الصناعية ، اعتمد الفيتناميون لا مركزية عالية في الاقتصاد والانتاج ، وتبنوا نمط انتاج الوحدات الصغيرة بدلا من المجمعات الصناعية الضخمة . وكانت وحدات الانتاج الصغيرة مبعثرة في الكهوف والغابات ، ومحمية الى حد بعيد من تأثيرات القصف الجوي .

ثانيا : عمد الفيتناميون الى بناء سدود اضافية ، وحفر للري ، للحفاظ قدر المستطاع على كميات المياه الضرورية للزراعة . وكان الاميركيون قد ركزوا خلال فترات من عملية « رولينغ ثندر » على قصف السدود . ورغم ضخامة الخسائر الناجمة عن هذا القصف ، فان القدرة الفيتنامية على الابتكار ساعدت على ايجاد حل لهذه المعضلة كذلك ، وذلك بتنويع المنتجات الزراعية ، وزراعة بعض المنتجات التي لا تحتاج الى كميات كبيرة من المياه ، وتقسيم الأراضي الى قطع صغيرة مستقلة عبر رفع حواف أطرافها . ولقد سمح هذا النظام بالاستمرار في ري الأراضي .

ثالثا : لمواجهة التهديد الجوي للمخزون من النفط والعتاد والذخائر والمواد التموينية الحيوية ، اعتمد الفيتناميون اسلوبا بسيطا يتمثل في نشرها بكميات صغيرة في كافة أنحاء البلاد ، بدل من أسلوب التكديس (التشوين) في مستودعات ضخمة .

رابعا : أما بالنسبة الى حل مشكلة التعليم والمستشفيات ، فقد تم نقل معظم المدارس الى الريف ، واعتمدت الوحدات التعليمة والصحية الصغيرة المنتشرة في أنحاء مختلفة من البلاد . الأمر الذي أدى الى استمرار التعليم والخدمات الصحية في ظل أقسى الظروف .

خامسا : تأمين حاجات المواطنين الأساسية اعتادا على الموارد المحلية والامكانات الذاتية قدر الامكان ، والاكتفاء باستيراد ما هو حيوي فقط لنشاطات المجتمع الفيتنامي ، الأمر الذي قلل الاعتاد على الاستيراد من الخارج ، وخفض بالتالي أهمية قصف الموانىء والطرق المستخدمة للحصول على المواد والبضائع المستوردة . وبالاضافة الى ذلك ، فان الاميركيين لم يتمكنوا من منع وصول هذا الجزء المحدود من الاحتياجات الخارجية ، لأن تعرضهم لوسائل النقل التي تجلبها كان يحمل في طياته مخاطر الاصطدام بالسوفيات أو الصينيين .

سادسا : بناء اعداد كبيرة من الملاجىء الفردية والجماعية في كافة أنحاء البلاد ، بغية حماية السكان من أخطار القصف الجوي على المدن والقرى . وانشاء آلاف الملاجىء الفردية بمحاذاة الطرق لحماية الأشخاص الذين تفاجئهم الغارات أثناء التنقل .

سابعا : تطوير وسائط الدفاع الجوي ، رغم ضعف امكانات الفيتناميين في هذا المجال عند بدء القصف الاستراتيجي في العام ١٩٦٥ . ولقد اعتمد الدفاع الجوي على شبكة صواريخ أرض ـ جو من طراز « سام ـ ٢ » و« سام ـ ٣ » ، بالاضافة الى مقاتلات سوفياتية الصنع من طرازي « ميغ ـ ١٧ » و« ميغ ـ ٢١ » واعداد كبيرة من المدافع م/ط التي كانت منتشرة في كافة أرجاء البلاد ، وتتركز أساسا حول المنشآت الحيوية . ويلاحظ هنا ان الفيتناميين استخدموا البنادق والرشاشات باعداد كبيرة للرمي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاع منخفض ، أو عند انقضاضها على اهدافها .

ولقد أدى استخدام كل هذه الوسائط الى عدة نتائج أهمها : ١ ـ ارتفاع الخسائر الاميركية الى حد كبير . ٢ ـ تدهور معنويات الطيارين الاميركيين الذي يكلفون بمهام فوق فيتنام الشمالية . ٣ ـ ارتفاع عدد الأسرى الطيارين لدى فيتنام الشمالية . ٤ ـ تناقص دقة اصابة الاهداف المنوي قصفها . ومن الجدير بالذكر أن دقة الاصابة تأثرت ايضا بطبيعة الطقس السيء غير المناسب للعمليات الجوية ، وعدم تقدم تقنية القصف الدقيق خلال الخمسينات نتيجة لهيمنة استراتيجية الرد الشامل على اذهان القادة العسكريين الاميركيين . وتشير بعض المصادر الاميركية الى أن القنابل كانت تسقط في المتوسط على بعد يتراوح بين ١٥٠٠ و١٨٠٠ قدم من نقطة مركز الهدف .

ولم تكن الخسائر بالرجال والمعدات الكلفة الوحيدة التي تحملها الاميركيون خلال عملية « رولينغ ثندر » . فلقد كان هناك كلفة عملياتية واخرى غير مباشرة رفعت اجمالي كلفة العملية الى عدة مليارات من الدولارات .

ولقد حققت هانوي نتيجة للقصف الجوي مكاسب كبيرة على صعيد المناورة السياسية الخارجية . إذ أدى القصف الى ظهور رأي عالمي متعاطف مع « هانوي » ومعاد للتدخل الاميركي في فيتنام . كما أدى الى خلل في العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها في المعسكر الرأسمالي . وأدى القصف الجوي أيضا الى تعزيز الحركة المعادية للحرب داخل الولايات المتحدة نفسها ، واحداث شرخ في المجتمع الاميركي ، الأمر الذي ساهم الى حد بعيد في الهزيمة الاميركية في فيتنام .

* * *

ان مجموعة العوامل والتحديدات العسكرية والسياسية التي ذكرناها وارتفاع مستوى الروح المعنوية لدى الفيتناميين الشماليين (قادة وشعبا) ، كانت وراء عدم نجاح عملية « رولينغ ثندر » التي تعتبر أضخم عملية قصف استراتيجي في تاريخ الحروب . وهكذا فشل الاميركيون في تحقيق شعار « اعادة هانوي الى العصر الحجري » الذي رفعوه مع بدء الحملة الجوية .

التقديرات الغربية لخسائر الطائرات الأميركية نتيجة اعمال قتالية في فيتنام (الشمالية والجنوبية)

السنة	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
طائرات ذات اجنحة ثابتة	٤٠٢	٤٧٤	٣٨٢	١٥٨	٦٣	٣٥	٢١٢	٧
هليكوبتر	١٢٨	٢٨٠	٥٦٠	٥٢١	٤٣١	٢٢٤	١٢٩	٤

ملاحظة : يضاف الى هذه الأرقام ٤٩٠ طائرة ذات اجنحة ثابتة و٣١٢ هليكوبتر فقدت في حوادث متفرقة . الاجمالي : ٧٨١٢

(٢٩) روليير (جوزيف مارسيلان)

عسكري ورجل دولة فرنسي (١٧٨٧ ـ ١٨٦٢)

ولـد جوزيف مارسيلان روليير J.Marcellin Rulhière في « سان ديديه لاسيف » بمقاطعة « فولي » في العام ١٧٨٧ . ودخل الخدمة في الحرس الامبراطوري منذ العام ١٨٠٧ . شارك في حملة الامبراطور نابليون الأول على روسيا ، حيث أسره الروس في العام ١٨١٢ ، ثم أطلقوا سراحه بعد هزيمة الامبراطور ونفيه في العام ١٨١٥ ، فعاد الى الجيش وحصل على رتبة عقيد . شارك في الحملات الفرنسية ضد اسبانيا (١٨٢٣) ، وضد اليونان (١٨٢٧) ، وفي الجزائر (١٨٣٠) ، وبلجيكا (١٨٣٢) .

وصل روليير في العام ١٨٣٨ الى رتبة فريق ، ثم حصل في العام ١٨٤٥ على رتبة نبيل فرنسا . وشغل منصب وزير الحربية في فترة (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩) . توفي في العام ١٨٦٢ .

(٢٩) روليه (پول)

عسكري فرنسي (١٨٧٥ ـ ١٩٤١) .

ولد پول روليه P. Rollet في « أوكسير » في العام ١٨٧٥ . تخرج من كلية « سان سير » ، والتحق بالفرقة الأجنبية Légion Etrangère عند بلوغه الرابعة والعشرين من العمر ، وقضى فيها كل حياته العملية ، ولذا اكتسب لقب « أب الفرقة » . خدم في مراكش والجزائر ، كما خدم على الجبهة الفرنسية خلال فترة ١٩١٧ ـ ١٩١٨ إبان الحرب العالمية الأولى ، حيث كان قائداً لفوج مشاة .

تولى في العام ١٩٢٥ قيادة الفوج الأجنبي الأول في « سيدي بلعباس » (الجزائر) ، ثم شغل منصب المفتش العام للفرقة الأجنبية ابتداء من العام ١٩٣١ وحتى العام١٩٣٦ توفي في العام ١٩٤١ ، ودفن في « سيدي بلعباس » مقر قيادة الفرقة الأجنبية ، ثم نقل جثمانه الى « بويلوبييه » (فرنسا) في العام ١٩٦٢ .

(٤٨) روم (اوري)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٦ —) برتبة عميد احتياط .

ولد اوري روم في العام ١٩٢٦ بمدينة حيفا في فلسطين . وفي سن الرابعة من العمر انتقل مع عائلته الى « بئر السبع » حيث تلقى دراسته الابتدائية الى جانب « يسرائيل تال » . وفي العام ١٩٣٦ بدأ روم حياته العسكرية غير النظامية وهو في العاشرة من عمره . وكانت مهمته نقل رسائل منظمة الهاغاناه التي كانت تقاتل إلى جانب البريطانيين ضد الثوار خلال الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ — ١٩٣٩) . ثم غدا في العام ١٩٤٠ عضواً في « الهاغاناه » .

في العام ١٩٤٨ كان روم قائد فصيل في لواء « جفعاتي » ، فشارك بالقتال في المعارك التي دارت في « عراق سويدان » و « النقب » . وبقي في القوات المسلحة حتى العام ١٩٥٠ . وفي العام ١٩٥٦ كان قد اجتاز دورة قادة فصائل ودورة قادة سرايا ضمن اطار تأهيله كضابط احتياط . ثم عاد الى الجيش وشغل منصب ضابط مجموعة قيادة في منطقة « النقب » ، ثم أصبح قائد سرية مشاة مدرعة بالمنطقة نفسها . بعدها بدأ دراسته الجامعية في كلية « التخنيون » بحيفا ، حيث درس هندسة الآلات ، وكان في الوقت نفسه قائداً لكتيبة احتياطية .

اثناء حادثة الكيلو متر ٧٨ في « وادي عربه » مع الفدائيين الفلسطينيين ، وابان الاعمال الانتقامية التي كانت تشنها القوات الاسرائيلية على مراكز المدنيين والقوات العربية المجاورة (١٩٥٣ — ١٩٥٦) ، عرض عليه قائد الجبهة الجنوبية ، اللواء « حاييم صادوك » العودة الى الخدمة النظامية ، وسلمه منصب نائب قائد كتيبة . وبعد ان انهى الدورة الاولى للقيادة والاركان ، اصبح قائداً لتلك الكتيبة وهو برتبة مقدم . وكانت كتيبة روم مشكلة بغالبيتها من المهاجرين الجدد ، وهي مسؤولة عن حماية الخطوط في الجنوب . واثناء الهجوم على « قلقيلية » (١٠ / ١٠ / ١٩٥٦) كان قائداً لكتيبة الدبابات الاولى المسلحة بدبابات « أ. إم. إكس — ١٣ » التي شاركت في تلك العملية .

شارك روم في العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) ، وقام باختراق المناطق التالية : منطقة القسيمة ، جبل لبنى ، بير حسنة ، بير جفجافة . وكانت كتيبته أول وحدة وصلت الى الخط الذي حددته القوات الفرنسية — البريطانية في انذارها المضلل ، على بعد ١٠ كيلومترات من قناة السويس.

في العام ١٩٦٠ أرسل لدراسة المدرعات في الولايات المتحدة . وعين عند عودته قائداً للواء مدرع . وبعد ان انهى الدورة الاولى في كلية الامن القومي عُين قائداً لمدرسة المدرعات . وخلال عمله في المدرسة قام باعداد الكتب الدراسية حول مذهب قتال المدرعات ، كما قام بتعديل عدد من الكتب القديمة .

شارك في وضع خطة قتال المدرعات في الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، وقاد خلال هذه الحرب لواء مدرعاً على الجبهة الاردنية ، واحتل « دير ابو ضعيف » و « الجلقموس » ثم « تلفيت » . وقاتل الدبابات الاردنية في سهل « الزبابدة » و « الكفير » ثم زحف نحو « نابلس » ، وسيطر على بلدة « طوباس » ، ودخل مدينة « نابلس » من الجهة الشرقية .

بعد سقوط الضفة الغربية انتقل مع لوائه للقتال في الهضبة السورية ، فساهم باحتلال « تل العزيزات » و « تل الفخار » ، و « بانياس » و « مسعدة » و « قنعبة » حتى وصل الى « القنيطرة » . وبعد انتهاء الحرب عاد الى مدرسة المدرعات . وفي العام ١٩٦٨ ترك مدرسة المدرعات ليتابع الدراسة في الجامعة ، حيث درس مادة التاريخ الاسلامي لمدة سنتين . وفي العام ١٩٧٢ رُقي الى رتبة عميد ، تسلم منصب قائد قوات الدفاع المدني . وبقي يشغل هذا المنصب حتى العام ١٩٧٧ ، حيث ترك الخدمة بشكل نهائي ، وحل مكانه في منصبه العميد « اسحاق زباد » .

(٣٨) الروم (البيزنطيون)

الروم أو البيزنطيون ، هم ابناء الامبراطورية البيزنطية الواسعة ، التي عرفت أيضاً بأسم «الامبراطورية الرومانية الشرقية » أو « دولة الروم » كما اسماها العرب ، والتي دامت من العام ٣٣٠ الى العام ١٤٥٣ . وكانت عاصمتها « بيزنطة » (أو « القسطنطينية » نسبة إلى الامبراطور « قسطنطين الأول ») ، وشملت اقساماً كبيرة من آسيا وأوروبا وأفريقيا ، وتميزت بحفظها للتراثين اليوناني والروماني . وشهدت مراحل قوة ونمو ، ومراحل ضعف وانحلال ، ومراحل انبعاث ، قبل أن تقضي عليها نهائياً جيوش الامبراطورية العثمانية بقيادة السلطان « محمد الفاتح » في العام ١٤٥٣ .

تعتبر « الامبراطورية البيزنطية » امتداداً تاريخياً وسياسياً وجغرافياً طبيعياً للأمبراطورية الرومانية ، وقد عرفت خلال عهود نشأتها الأولى باسم « الامبراطورية الرومانية الشرقية » ، في الوقت الذي لم تكن تسمية « البيزنطية » التي أطلقت عليها ، سوى مصطلح اعتمد في اعقاب انهيار ما تبقى من أقسام الامبراطورية الرومانية في الغرب (شبه الجزيرة الايطالية وجنوب غربي اوروبا) خلال القرنين الرابع والخامس . وكانت العوامل الأساسية

التي حددت نمو الصفة البيزنطية وتطورها مزيجاً متداخلا ومتفاعلا من المفاهيم السياسية والاجتماعية والعسكرية التي سادت الامبراطورية الرومانية منذ نشأتها ، مع مفاهيم الحضارة اليونانية – الهيلينية القديمة ، والمستجدات التي ادخلتها الديانة المسيحية عند ظهورها . وقد أدى اقتران الحضارة اليونانية الممزوجة بالفكر الشرقي ، مع الديانة المسيحية التي ازدهرت في الأجزاء الشرقية من حوض البحر الابيض المتوسط خلال القرنين الأول والثاني ، إلى نشوء ما يعرف بالأمبراطورية البيزنطية . ومن هنا لا يمكن اعتبار التاريخ البيزنطي إلا مرحلة جديدة من تاريخ الرومان ككل، كما لا يمكن اعتبار الدولة البيزنطية سوى الاستمرار الموضوعي لدولة الرومان الموحدة .

حملت الامبراطورية الرومانية في طياتها بذور الانشقاق والتفتت ، تماماً كما حملت مزايا الاندماج والوحدة . فقد كانت هذه الامبراطورية المثال الأسطع ، وربما الأول في التاريخ ، لمفهوم الدولة الامبراطورية القادرة على نشر حضارتها وسلطانها في أوسع نطاق جغرافي ممكن ، بهدف الإفادة إلى الحد الأقصى من خيرات المناطق المحيطة بها وإمكاناتها . ولهذا اعتبرها المؤرخون أول مثال واقعي لما يسمى بالدولة العالمية **Universal State** .

ولقد عمت ظواهر الحضارة الرومانية العالم القديم ، وسيطرت عليه طيلة الفترة التي ازدهرت فيها تلك الدولة . وكان من أهم هذه الظواهر : اللغة اللاتينية الواحدة ، والعملة الموحدة ، والجيش « الدولي » المؤلف من ليجيونات مختلفة الجنسيات موحدة التدريب والتنظيم والتكتيك ، عالية الفاعلية ، وسلسلة القوانين الجامعة التي طُبقت في كافة انحاء الامبراطورية ، والمزج بين الحضارتين اليونانية والشرقية القديمة وطبعها بالطابع الروماني الجديد ، وتنظيم التجارة العالمية ومركزتها حول روما « عاصمة العالم » آنذاك (انظر الرومان) .

ولقد اعتبر « اغسطس » (حكم من ٢٧ ق. م. إلى ١٤ م) وخلفاؤه أن هذه المظاهر تمثل الطريقة الفضلى لعقلنة الصراعات العالمية ومركزتها والسيطرة عليها . غير أن هذا لم يكن صحيحاً تماماً . وحمل كل عامل توحيد من العوامل المذكورة جانباً من عوامل التفرقة . فلقد كانت المناطق والمقاطعات الواسعة التي وقعت تحت سيطرة الامبراطورية متباينة من حيث التراث والحضارة والواقع الاقتصادي والاجتماعي . كما ان التوسع العسكري السريع أدى الى تعاظم نفوذ قادة الجيش وضباطه ، فعادوا الى أوطانهم مشبعين بغطرسة السلطة المطلقة . وأصبح انتشار الفساد في ارجاء الامبراطورية مسألة وقت ليس إلا .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد تعاظمت الاخطار على الصعيد الخارجي ، وخاصة خلال القرنين الاول والثاني ، فازداد الخطر الفارسي القادم من الشرق مع تعاظم قوة الاسرة الساسانية ، وجاء الخطر الاكبر على الامبراطورية من الغرب والشمال ، وتمثل بالقبائل الهمجية الجرمانية الغازية التي أخذت تعيث فساداً في الاجزاء الاوروبية من الامبراطورية. ودفع هذا الخطر بالذات الامبراطور « قسطنطين الاول » (حكم من ٣٠٦ الى ٣٢٧) إلى انشاء عاصمة جديدة في الشرق ، تسهل الدفاع عن الدانوب والفرات من جهة ، وتكون بعيدة عن تهديد القبائل الجرمانية من ناحية أخرى . وقد وقع اختياره على مستعمرة يونانية قديمة اسمها « بيزنطة » ، كان قد أسسها أبناء « ميغارا » في القرن السابع ق. م. على ضفاف مضيق البوسفور ، فأعاد تخطيطها وتحصينها ، وانتهى من ذلك في العام ٣٣٠ . ونقل قسطنطين مقر حكمه إلى تلك العاصمة الجديدة التي صارت تعرف منذ ذلك الحين باسم « القسطنطينية » **Constan-tinople** ، كما أُطلق عليها في بعض الأحيان اسم « روما الشرقية » للدلالة على خلافتها لروما كعاصمة للامبراطورية الرومانية .

وعلى الرغم من أن « قسطنطين » بقي امبراطوراً على كافة انحاء الامبراطورية الرومانية ، إلا أن خطوته تلك شكلت بداية الانفصال التاريخي الذي شهدته تلك الامبراطورية فيما بعد . إذ بدأت روما بخسارة مركزها التقليدي الهام كعاصمة للعالم القديم، لتصبح « القسطنطينية » مركز الثقل الجديد . وبالتالي تركز الاهتمام على الاقسام المحيطة بها من الامبراطورية، والتي كانت تضم الاقسام الشرقية المؤلفة من شبه الجزيرة اليونانية وآسيا الصغرى وسوريا ومصر .

وقد اعتُبر « قسطنطين » المؤسس الحقيقي للدولة البيزنطية ، وأحد أعظم من تعاقب على حكمها من الأباطرة . وكانت تنظيماته واصلاحاته التي أدخلها خلال حكمه ، الأساس الذي تميزت به الامبراطورية لأكثر من قرنين . وكان من أهم القوانين التي سنها « قسطنطين » القانون الذي أقر فيه بشرعية الديانة المسيحية والسماح لأتباعها بممارسة طقوسها وبناء الكنائس ، وذلك في العام ٣١٣ . كما نجح « قسطنطين » في أعقاب انتصاره على منافسه « مكسينتيوس » **Mexintius** (٣١٢) في مركزة السلطة ، وتثبيت النظام ، وتقوية الجيش وتنظيمه على أسس حديثة .

وبعد وفاة « قسطنطين » (٣٣٧) تعاقب على خلافته عدد من الأباطرة الذين تميزوا جميعهم بكونهم مسيحيين ، وكانوا من أولاده وأحفاده . الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في تقوية موقع الديانة الجديدة على الصعيدين السياسي والجماهيري . واستمر هذا الوضع حتى العام ٣٦١ حين تبوأ العرش الامبراطور. « جوليان » (حكم من ٣٦١ إلى ٣٦٤) ابن شقيق « قسطنطين » . وكان « جوليان » وثنياً ، فحاول الحد من نفوذ المسيحيين،غير أنه لم يفلح في ذلك . وعند وفاة « جوليان » خلفه على عرش الامبراطورية « ڤالنتنيان » **Valentinian** الذي اختار « روما » مقراً له ، وعين لحكم القسطنطينية أخاه الأصغر « ڤالينز » **Valens** .

وعلى الرغم من اعتراف «ڤالينز» بسلطة «ڤالنتينيان» كامبراطور إسمي على كافة ارجاء الدولة ، إلا أنه مارس سلطاته بشكل مستقل تقريباً على اجزاء الامبراطورية الشرقية ، وسمى نفسه امبراطوراً . وقد تميزت فترة حكم « ڤالينز » بالمعارك المتكررة التي خاضها ضد قبائل « الهون » و « القوط » (الغوط) الذين تزايد خطرهم بشكل كبير في حوض الدانوب على الحدود الشمالية الشرقية للامبراطورية . وقد قتل « ڤالينز » مع عدد من قواد جيشه في معركة « ادريانوبل » (٣٧٨) التي أسفرت عن هزيمة الجيش الروماني على يد القبائل الجرمانية .

ولم تتجاوز الامبراطورية النكسة التي أصابتها نتيجة معركة« أدريانوبل »إلا بفضل الجهود السياسية والعسكرية التي بذلها الامبراطور الجديد«ثيودوسيوس الكبير» (حكم من ٣٧٨ – ٣٩٥) . فقد وجه « ثيودوسيوس » جهوده نحو الاتفاق مع القبائل الجرمانية ، وسمح لها بالاستيطان داخل الحدود الرومانية على حوض الدانوب . ثم عمل على إعادة تنظيم الجيش وإصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية . وأصدر قراراً في العام ٣٩١ قضى بتحريم العبادة الوثنية في المناطق الرومانية . وفي أيام « ثيودوسيوس » عادت « القسطنطينية » إلى احتلال مركز الثقل كعاصمة للدولة . وتمكن « ثيودوسيوس » من اعادة مركزة السلطة وتوحيدها في شخصه . وشهدت مناطق الامبراطورية الشرقية ازدهاراً كبيراً في عهده ، في حين ساءت أوضاع القسم الغربي بسبب ازدياد الفساد بين الموظفين وقادة الجيش ، وصراعهم على اقتسام النفوذ .

وقبل وفاته في العام ٣٩٥، أوصى ثيودوسيوس

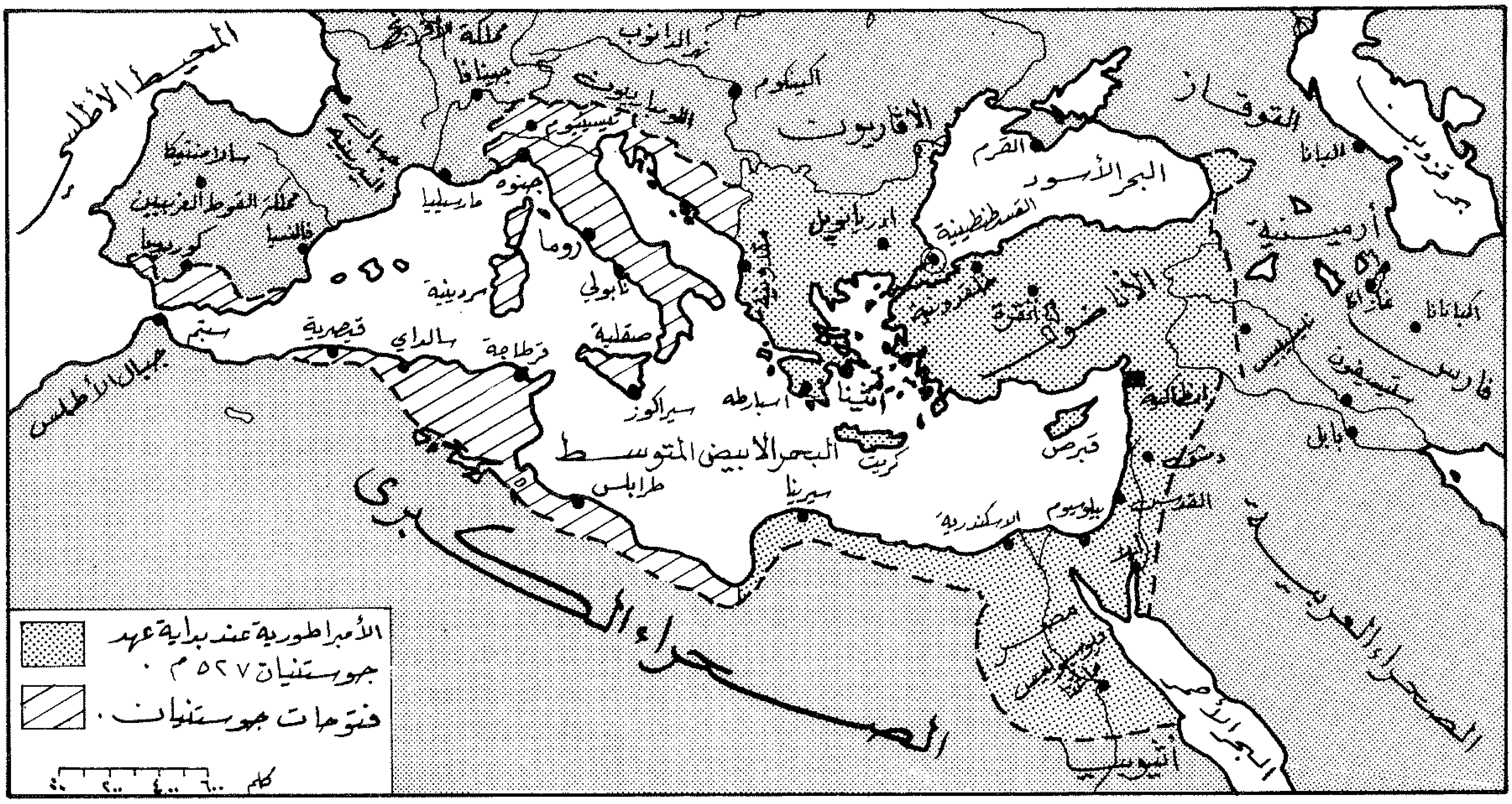

امتداد الامبراطورية البيزنطية عند نهاية عهد جوستنيان (٥٦٥)

بأن يخلفه ولداه « أركاديوس » و « أونوريوس ». على أن يصبح الأول ملكاً على القسم الشرقي من الأمبراطورية، والثاني على القسم الغربي. وقد قصد «ثيودوسيوس» من هذا القرار منع أي صدام محتمل بين الأخوين بعد وفاته ، قد يؤدي إلى دمار الدولة وتشتيتها . ومنذ ذلك الوقت تكرس تقسيم الامبراطورية ، إذ أصبح لكل قسم عرشه وامبراطوره ومؤسساته الشرعية المستقلة . غير أن القسمين احتفظا بتسمية الامبراطورية الرومانية ، واعترفا إسمياً بوحدتها .

واستمر هذا الوضع حتى أواسط القرن الخامس، حين ازداد الخطر الجرماني على القسم الغربي بشكل كبير . وفي أيام الامبراطور « زينون » (حكم من ٤٧٤ الى ٤٩١) وقعت في القسم الغربي من الامبراطورية سلسلة من الأحداث الخطيرة التي أسفرت عن سيطرة العناصر الجرمانية الموجودة داخل الجيش ودوائر الدولة ، حيث تسنى للقائد الجرماني « أودواسر » Odoacer أن يتسلم السلطة في العام ٤٧٦ ، فطلب انفصال القسم الغربي للامبراطورية نهائياً ، واستقل في حكم شبه الجزيرة الايطاليـة والمناطق المجاورة لها . وبذلك فقدت الامبراطورية وحدتها بصورة نهائية ، وأصبحت ايطاليا ومعظم اوروبا الغربية تحت سيطرة السلالات الجرمانية ، في حين بقيت السلطة في القسطنطينية في يد الامبراطور . ومنذ ذلك الحين اتخذ تطور الدولة الشرقية منحى مستقلا ومنفصلا تماماً ، وأصبحت تعرف « بالامبراطورية البيزنطية » بعد أن انتفى مبرر تسميتها « بالامبراطورية الرومانية الشرقية ».

وشهدت الدولة البيزنطية خلال القرن السادس عصرها الذهبي ، ومرحلة التوسع والنمو الأعظم في تاريخها ، وهي المرحلة التي استمرت عملياً حتى مجيء عهد الفتوحات العربية خلال النصف الاول من القرن السابع . وقد تميز تاريخ الامبراطورية خلال القرن السادس بشكل خاص بجهود الاصلاح والتنمية وشيوع الاستقرار على الصعيد الداخلي ، وهي الأمور التي ساهمت في تمكين الدولة من مجابهة الأخطار الخارجية والتغلب عليها بواسطة الجيش المتطور والفعال ، الذي تمكن البيزنطيون من بنائه في ذلك الوقت . ويعود الفضـل في ذلك إلى الامبراطور « جوستنيان الأول » (حكم من ٥٢٧ إلى ٥٦٥) الذي اعتبر أحد أعظم الأباطرة البيزنطيين على الاطلاق .

فقد تمكن « جوستنيان » ، الذي خلف عمه « جوستين الأول » (حكم من ٥١٨ الى ٥٢٧) ، من وضع الجيش البيزنطي في مستوى رفيع لم يسبق له أن وصله من قبل . وبالتعاون مع عدد من القادة العسكريين اللامعين، وخاصة القائد « بيليزاريوس » (بيليزير) Belisarius ، عمل « جوستنيان » على جمع شتات الامبراطورية الرومانية القديمة وتوحيدها تحت رايته البيزنطية. فاستعاد البيزنطيون معظم أجزاء افريقيا الشمالية، بعد سلسلة من الحملات التي امتدت من العام ٥٣٣ الى ٥٤٨ .

واستطاعت جيوش «جوستنيان» على المسرح الأوروبي تحقيق سلسلة من الانتصارات على القبائل الجرمانية في مختلف المناطق التي كانت تلك القبائل تسيطر عليها. وقد اسفرت الانتصارات البيزنطية عن استعادة معظم مناطق ايطاليا من قبائل « القوط الشرقيين » (الاوستروغوط) خلال الفترة (٥٣٥ – ٥٥٤) ، واستعادة بعض اجزاء اسبانيا الجنوبية والجنوبية الشرقية من قبائل « القوط الغربيين » (الفيزيغوط) في العام ٥٥٤ .

وفي الشرق ، تخلص « جوستنيان » من الخطر الفارسي بعد أن رضي بدفع جزية لامبراطور الفرس « كسرى أنو شروان » ، مقابل الحفاظ على الحدود الشرقية للامبراطورية . واتفق مع القبائل السلافية التي كانت تخترق الحدود الشمالية للدولة ، على أن

فارس بيزنطي مدرع بدرع ذي صفائح . والحصان أيضاً مدرع بدرع مماثل

يسمح لها بالاستيطان في مناطق البلقان وحوض الدانوب، شريطة ان تعترف بسلطة الامبراطورية في «القسطنطينية» . وكان من نتيجة هذه التدابير ان وصلت الدولة البيزنطية في عهد جوستنيان الى التوسع الاقصى ، وامتدت من مضيق جبل طارق غرباً ، الى دجلة والفرات شرقاً .

إثر وفاة «جوستنيان» (٥٦٥) سادت الفوضى المناطق البيزنطية ، نتيجة للصراع على خلافته . وكان من نتيجة ذلك أن تمكن اللومبارديون من السيطرة على أكثر من نصف ايطاليا ، كما عاد الفرس إلى تهديد حدود الدولة من الشرق . وقد حاول الامبراطور «موريس» (موريشيوس) الذي تولى العرش في العام ٥٨٢ اصلاح الأمور ، فأعاد السلام مع الفرس، وتمكن بواسطة المفاوضات من استعادة «أرمينيا» منهم ، كما وطد السلطة البيزنطية على ما تبقى من ايطاليا ، وقرر اعتماد «قرطاجة» كمركز للسلطة البيزنطية في افريقيا الشمالية .

وفي القرن السابع، وبعد وفاة «موريس» (٦٠٢) سادت الفوضى من جديد ، واستمرت طيلة فترة حكم الامبراطور «فوكاس» (حكم من ٦٠٢ الى ٦١٠) . ففي العام ٦٠٤ زحف «أبرويز» امبراطور الفرس واستولى على «أورفة» (الرها) . وفي العام التالي سقطت «دارا» . واتجه «أبرويز» بعد ذلك إلى سوريا جنوباً وارمينيا شمالا ، حيث استطاع الوصول في ٦٠٩ إلى «خلقيدونية» (أو «كالسيدون») القريبة من العاصمة البيزنطية .

وقد ترتب على الامبراطور الجديد «هيراكليوس» (أو «هرقل» كما دعاه العرب) (حكم من ٦١٠ الى ٦٤١) . العمل على انقاذ ما يمكن انقاذه . ولم يتمكن «هيراكليوس» في بادىء الامر من القيام بأعمال كبيرة ، لأن الفرس قاموا في العام ٦١٤ بغزو سوريا وفلسطين ، فاستولوا على «القدس» ، وأخذوا معهم «الصليب المقدس» . وفي العام ٦١٩ تابعوا تقدمهم واحتلوا مصر وليبيا . وفي الفترة نفسها كانت قبائل «الآفار» **Avar** التركية تشن غزواتها على «الأناضول» من جهة ، والمناطق الواقعة بين نهر «الدون» وجبال «الألب» من جهة أخرى ، وذلك بمعاونة القبائل السلافية التي كانت تقطن تلك المنطقة . وقد وجه «هيراكليوس» جهوده أولا ضد الآفار والسلافيين ، فواجههم في العام ٦١٩ في معركة «ثراشيان هيراكليا» **Thracian Heraclea** ، وتوصل بعد تلك المعركة ، التي لم تسفر عن نتيجة حاسمة لمصلحة أي من الطرفين ، إلى معاهدة سلام معهم ، الأمر الذي مكنه من توجيه قواته ضد الفرس .

وفي العام ٦٢٢ كان «هيراكليوس» قد أتم استعداداته العسكرية ، فبدأ حملته ضد الفرس . وقد استهلها بمناورة بارعة في الأناضول . أسفرت عن التفافه على القوات الفارسية هناك ، الأمر الذي اجبرهم على الانسحاب من المنطقة . ثم عرض على امبراطور الفرس «خسرو الثاني» الصلح حسب شروطه ، لكن هذا الأخير رفضها ، فأستأنف «هيراكليوس» هجومه في العام ٦٢٣ متجهاً نحو أرمينيا الصغرى ، فقطعها بعد أن طرد القوات الفارسية منها ، إثر سلسلة من المعارك التي استمرت عامين . وفي العام ٦٢٥ وصل إلى نهر «ساروس» وهزم الفرس هناك .

وفي العام ٦٢٦ هاجم الاسطول الفارسي «القسطنطينية» تعاونه قوات من قبائل «الآفار» .

لكن الاسطول البيزنطي تصدى للمهاجمين ، وقضى على القوة الفارسية البحرية ، وغرق في بحر مرمرة حوالي ٤ آلاف فارسي مع مراكبهم . في حين تمكن الجيش البيزنطي من ايقاف « الآفاريين » وارجاعهم من حيث أتوا . ونتيجة لهذا الانتصار قــرر « هيراكليوس » غزو فارس ، فقطع ارمينيا ووصل إلى ضفاف الفرات . وتلاقت القوات البيزنطية والفارسية بالقرب من خرائب « نينوى » عاصمة الآشوريين القديمة ، حيث سجل البيزنطيون تفوقاً واضحاً . فتابع « هيراكليوس » مسيرته ووصل إلى « داستاغيرد » **Dastagird** مقر « خسرو » . فدخلها ، وأحرق جنوده المدينة ، ودمروا معبدها ، بعد أن صادر الامبراطور كنوزها الضخمة .

وكان من نتيجة هذه الانتصارات أن تمرد « شيرويه بن خسرو » على والده ، وتسلم السلطة ، ووافق على الصلح مع البيزنطيين ، على اساس اعادة الحدود الشرقية للامبراطورية على ما كانت عليه عند وفاة « جوستنيان » وارجاع الصليب المقدس إلى القدس . وقد أعاده « هيراكليوس » شخصياً في العام ٦٣٠ .

وكان من الممكن بعد هذه الانتصارات أن ينجح « هيراكليوس » في اعادة الامبراطورية البيزنطية إلى ما كانت عليه من عظمة ايام « قسطنطين » و « جوستنيان » . غير أن تطوراً هاماً طرأ في هذه الأثناء ، وغير المسيرة التاريخية للشرق بأكمله . وكان هذا التطور هو ظهور الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، وتوحيده للعرب تحت رايته ، وانشاء الدولة العربية الموحدة .

وقد خرجت الجيوش العربية من شبه الجزيرة في العام ٦٣٤ متجهة نحو سوريا والعراق . وفي العام ٦٣٦ تلاقى الجيشان العربي والبيزنطي (وكان العرب يدعونه بجيش الروم) في معركة « اليرموك » الكبيرة ، التي أسفرت عن انتصار عربي حاسم . فخضعت بلاد الشام نهائياً للسيطرة العربية ، بما فيها « انطاكية » مقر السلطة البيزنطية في المنطقة . وفي الفترة (٦٣٨ – ٦٤٠) خضعت الأراضي الواقعة تحت السيطرة الفارسية للعرب ، ثم زحف العرب نحو أرمينيا الصغرى ، وفتحوا أهم حصونها وهو حصن « دوين » في العام ٦٤٠ .

وبوفاة « هيراكليوس » (٦٤١) ، وانحسار الامبراطورية الفارسية ووقوعها تحت رحمة العرب المسلمين ، انتقلت جبهة المواجهة لتصبح بين الدولة البيزنطية والدولة العربية الناشئة ، وفي العام ٦٤١ وقعت معاهدة سلام بين « كيروس »(قيروس)بطريرك الاسكندرية و « عمرو بن العاص » فاتح مصر . وقضت تلك المعاهدة بجلاء البيزنطيين عن الاسكندرية والأراضي المصريــة التي كانت لا تزال تحت سيطرتهم . وبذلك تمكن العرب في العام ٦٤٢ من بسط سيطرتهم على الساحل الشمالي لافريقيا حتى حدود الصحراء الليبية .

غير أن البيزنطيين حاولوا استرجاع تلك المنطقة . ففي العام ٦٤٥ توجه اسطول بقيادة « مانويل » مؤلف من ٣٠٠ سفينة بهدف الاستيلاء على مصر . وجاءت هذه الحملة مفاجئة للعرب ، فسقطت الاسكندرية (٦٤٥) واتخذها « مانويل » قاعدة للتوغل داخل البلاد . عندها ، اضطر الخليفة « عثمان بن عفان » إلى تسيير جيش بقيادة عمرو بن العاص (والي مصر آنذاك)لاستعادة المدينة ، فتم له ذلك في العام ٦٤٦ . وقرر العرب متابعة التصدي للبيزنطيين . فغزوا « قبرص » في العام ٦٤٩ ، بقيادة معاوية بن أبي سفيان . ثم غزوا جزيرتي « توس » و « كريت » .

وقد تميزت هذه الفترة (٦٤١– ٦٦٨) بازدياد الخلافات العائلية ومشاكل الوراثة على الجانب البيزنطي ، وبتنامي القوة العسكرية العربيــة وتطورها ، وخاصة على الصعيد البحري . ولهذا فقد أتت معركة « ذات الصواري » البحرية التي وقعت في العام ٦٥٥ تجاه ساحل « ليكيا » بآسيا الصغرى ، بين الامبراطور « كونستانس الثاني » (حكم ٦٤١ – ٦٦٨) والاسطول العربي ، لتحسم أمر السيطرة البحرية في شرقي حوض البحر الابيض المتوسط لصالح العرب . وفي العام ٦٦١ ، عقد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان معاهدة مع « كونستانس » تقضي بدفع جزية عربية للبيزنطيين مقابل اعتراف هؤلاء بالحدود الجديدة للدولة العربية وعدم محاولة التعرض لها .

وبعد أن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان ، جعل عاصمته في « دمشق » القريبة من الثغور البيزنطية ، واستأنف ابتداء من العام ٦٦٣ حركة الفتوح الاسلامية وخاصة ايام قسطنطين الرابع (حكم من ٦٦٨ الى ٦٨٥) . وفي العام ٦٧٠ وصل الاسطول البحري للمسلمين ، في غاراته المتتالية لغزو القسطنطينية ، إلى شبه جزيرة « سيزيكيس » التي لا تبعد عن القسطنطينية الا قليلا ، كما فتح في العام ٦٧٢ مدينة « أزمير » ، فغدت « القسطنطينية » معرضة للحصار الاسلامي ، وخاصة عندما اتجه أسطول ضخم مؤلف من سفن مصرية وسورية في العام ٦٧٣ الى بحر « مرمرة » وبدأ فرض الحصار على القسطنطينية الذي استمر خمس سنوات (٦٧٤ – ٦٧٨) . ونجت القسطنطينية من السقوط في يد المسلمين بفضل استخدام البيزنطيين للنار الاغريقية ضد الاسطول الاسلامي . ولقد اضطر هذا الاسطول الى العودة في العام ٦٧٩ ، حيث تعرض لعواصف شديدة أفقدته الكثير من سفنه . وكان من نتيجة ذلك أن قبل معاوية بشروط البيزنطيين وأهمها دفع جزية سنوية تقدر بـ ٣ آلاف قطعة ذهبية للبيزنطيين ، وارسال خمسين عبداً وخمسين حصاناً سنوياً لقسطنطين الرابع .

وترتبت على فشل هجوم المسلمين على القسطنطينية آثار بعيدة المدى وراء حدود الامبراطورية البيزنطية. إذ أن القبائل السلافية والآفارية القاطنة في البلقان اعلنت خضوعها للسيادة البيزنطية . كما بادر « قسطنطين الرابع » إلى اعداد حملة لمواجهة قبائل البلغار (شمالي الامبراطورية) في العام ٦٨٠.فتوجه باسطول ضخم قاده بنفسه ، واجتاز البحر الأسود، ووصل الى مصب نهر «الدانوب» ، ووافته القوات البرية من آسيا الصغرى . لكن هذه الحملة باءت بالفشل بسبب وجود المستنقعات في تلك المنطقة ، وقيام البلغار بالانسحاب امام الجيش البيزنطي ، وعدم الاشتباك معه في معركة مكشوفة . واتفق الطرفان في النهاية على الصلح ، ونص الاتفاق على ان يسمح الامبراطور للقبائل البلغارية بالسكن ضمن حدود الدولة،وان يمنحها تعويضاً مالياً سنوياً ، مقابل تعهدها بحفظ الأمن والنظام والاعتراف بسلطته الامبراطورية عليها .

ولم تدم الهدنة بين العرب والبيزنطيين طويلا ، إذ لم تلبث العلاقات بين الطرفين ان تدهورت . ووقعت عدة معارك بحرية بين « جوستنيان الثاني » الذي خلف « قسطنطين الرابع » والخليفة الاموي « عبد الملك بن مروان » ، تكبد البيزنطيون خلالها خسائر كبيرة وخاصة في عامي ٦٩١ – ٦٩٢ ، وكان من نتائجها استعادة العرب لسيطرتهم على أرمينيا الصغرى. وفي٦٩٣ أرسل « عبد الملك » حملة تضم ٤٩ ألف مقاتل بقيادة « الحسان بن النعمان » . ففتحت « قرطاجة » عاصمة شمالي أفريقيا البيزنطية ، وضاعت أفريقيا نهائياً من يد البيزنطيين .

وتدهور الوضع بعد ذلك في الامبراطورية البيزنطية ، فعزل « جوستنيان الثاني » في العام ٦٩٥ نتيجة للهزائم التي لحقت به ، ولسوء الادارة التي تميز بها عهده . ومضت فـترة من الفوضى والصراعات على العرش،قبل أن يتمكن « جوستنيان

الثاني » من استعادة عرشه في العام ٧٠٥ ، فثأر من خصومه بطريقة وحشية اضعفت الجيش البيزنطي إلى حد بعيد . واستمرت الفترة الثانية من حكم « جوستنيان » حتى العام ٧١١ حين قام قواد الجيش بخلعه . وخلفه في الحكم « ثيودوسيوس الثالث » . فانتهى بذلك عصر الاسرة الهرقلية (نسبة الى هيراكليوس ، أو هرقل) .

واستمر تدهور الامبرطوارية البيزنطية بعد ذلك . واستغل العرب والبلغار هذه الفترة ، فأخذوا بغزو ولايات الحدود ، كل من ناحيته . وفي العام ٧١٧ حاول الخليفة الأموي « سليمان بن عبد الملك » الاستيلاء على القسطنطينية من جديد ، وأرسل حملة بحرية بقيادة وزيره « سليمان » وحملة برية بقيادة أخيه « مسلمة » . فاحتلت الجيوش العربية « الدردنيل » ووصلت الى اسوار القسطنطينية وحاصرتها . غير أن « ليو الثالث » ، الامبراطور الجديد ومؤسس الأسرة السورية في الحكم البيزنطي (حكم من ٧١٧ الى ٧٤١) ، تمكن من صد القوات العربية . وساهم في ذلك شتاء العام ٧١٦ — ٧١٨ القاسي ، والأمراض التي فتكت بالجيوش العربية . ولم تحدث التعزيزات التي وصلت من مصر وطرطوس أي أثر حاسم ،فاضطر الاسطول الاسلامي للعودة الى الشام بعد تكبده خسائر فادحة .

وبحلول القرن الثامن الميلادي وقعت الامبراطورية البيزنطية تحت وطأة الخلافات الدينية التي امتدت اكثر من مائة عام . وقسمت هذه الحركة الى مرحلتين : الأولى من العام ٧٢٦ الى العام ٧٨٠ ، وانتهت من الناحية الرسمية بانعقاد المجمع المسكوني السابع . والثانية من العام ٨١٣ الى العام ٨٤٣ ، وانتهت بما يعرف باسم العودة الى الأرثوذكسية .

وقد استنزفت هذه الحرب قوى الامبراطورية ، فأخذت تدفع الجزية للدولة العربية ، وأصبحت عاصمتها « القسطنطينية » معرضة اكثر فأكثر لخطر البلغار والقبائل الجرمانية . وخضعت الوصية على العرش « ايرينا » (التي سيرت أعمال الدولة بعد وفاة زوجها « ليو الرابع » بالنيابة عن ابنها القاصر « قسطنطين السادس ») ، لمطالب الخليفة العباسي « هارون الرشيد » ، والقاضية بدفع مبلغ من المال قدر بتسعين الف دينار سنوياً . وعندما رفض الامبراطور نيسوفورس (ويطلق عليه العرب اسم نقفور) دفع هذا المبلغ ، شن « الرشيد » الحرب على الروم ، فاحتل « تيانة » في العام ٨٠٦ ، وجعلها قاعدة لأعماله الحربية ، وغزا « رودس » في العام ٨٠٧ ، فاضطر «نيسوفورس» عند ذلك الى دفع

The Dromon was a fast coastguard runner, developed by the Byzantine Empire. The lethal ram was retained, raised above the water line perhaps to give added speed and to break up the oars of the enemy vessel. With ships like these, the Byzantines defeated the Gothic invaders.

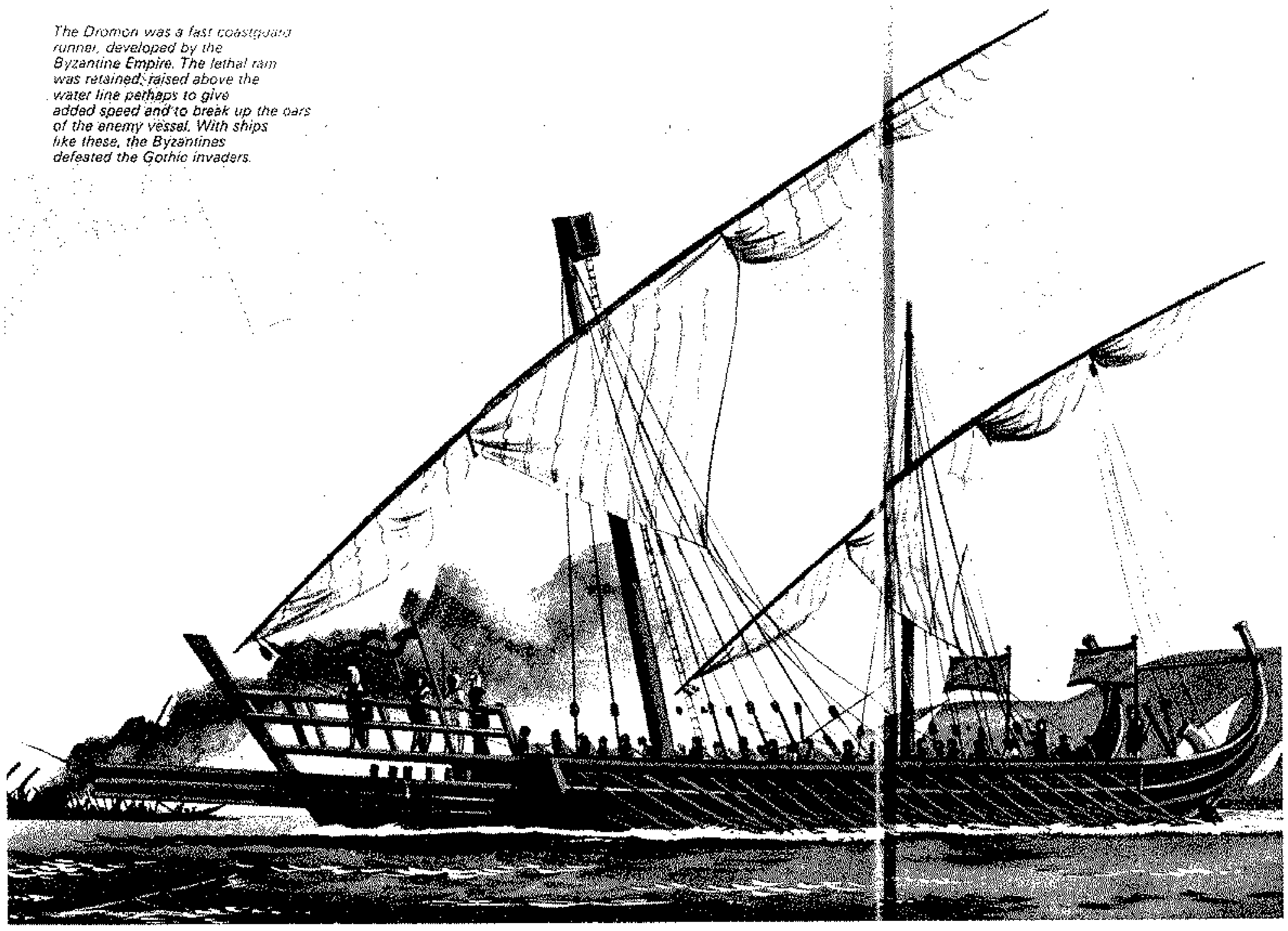

السفينة الحربية البيزنطية « درومون » السريعة المخصصة لحراسة السواحل .
وهي مزودة بصفين من المجاذيف ورأس كبش

سفينة بيزنطية مزودة بالمجاذيف وببرج قتالي في الوسط

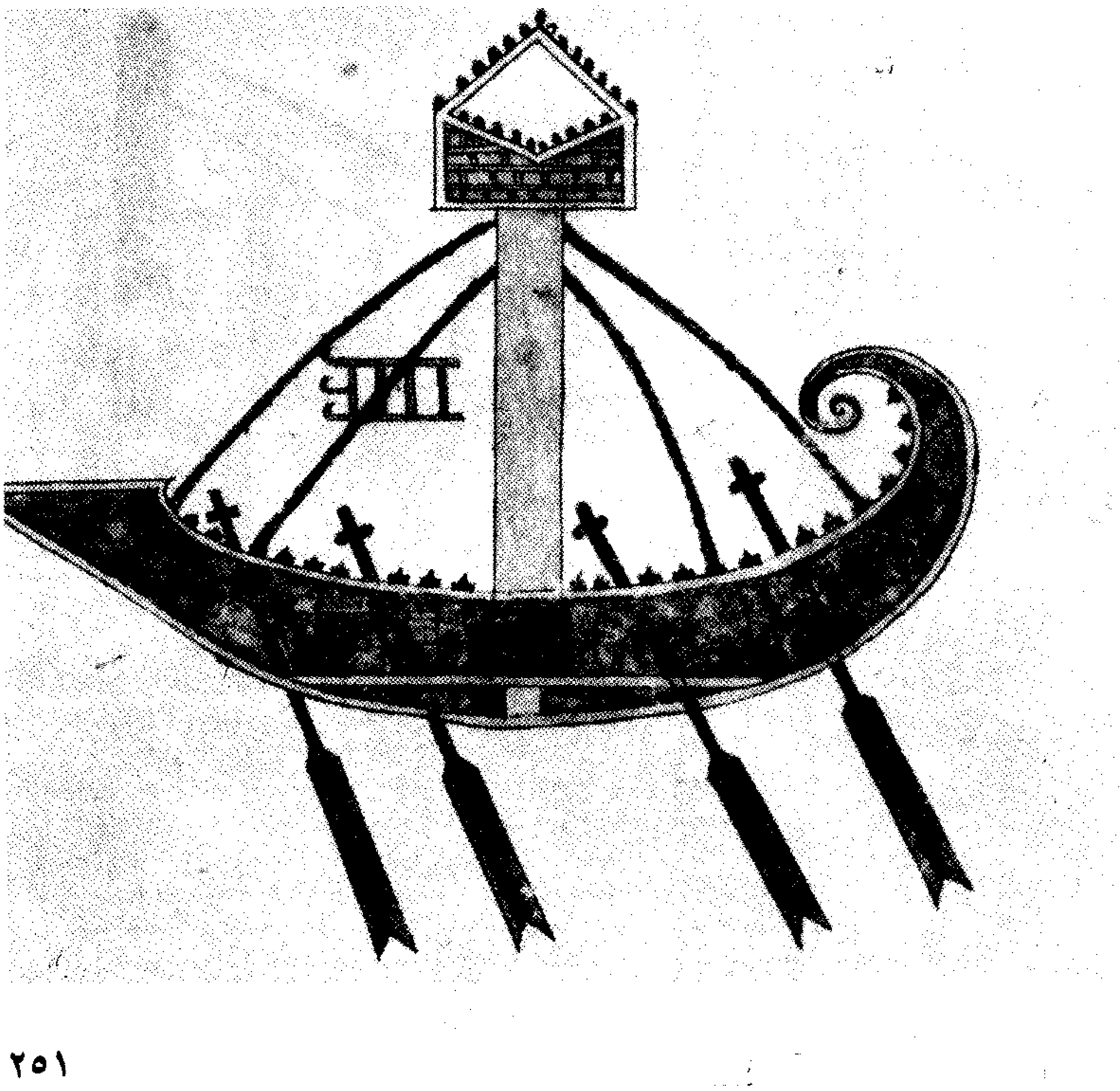

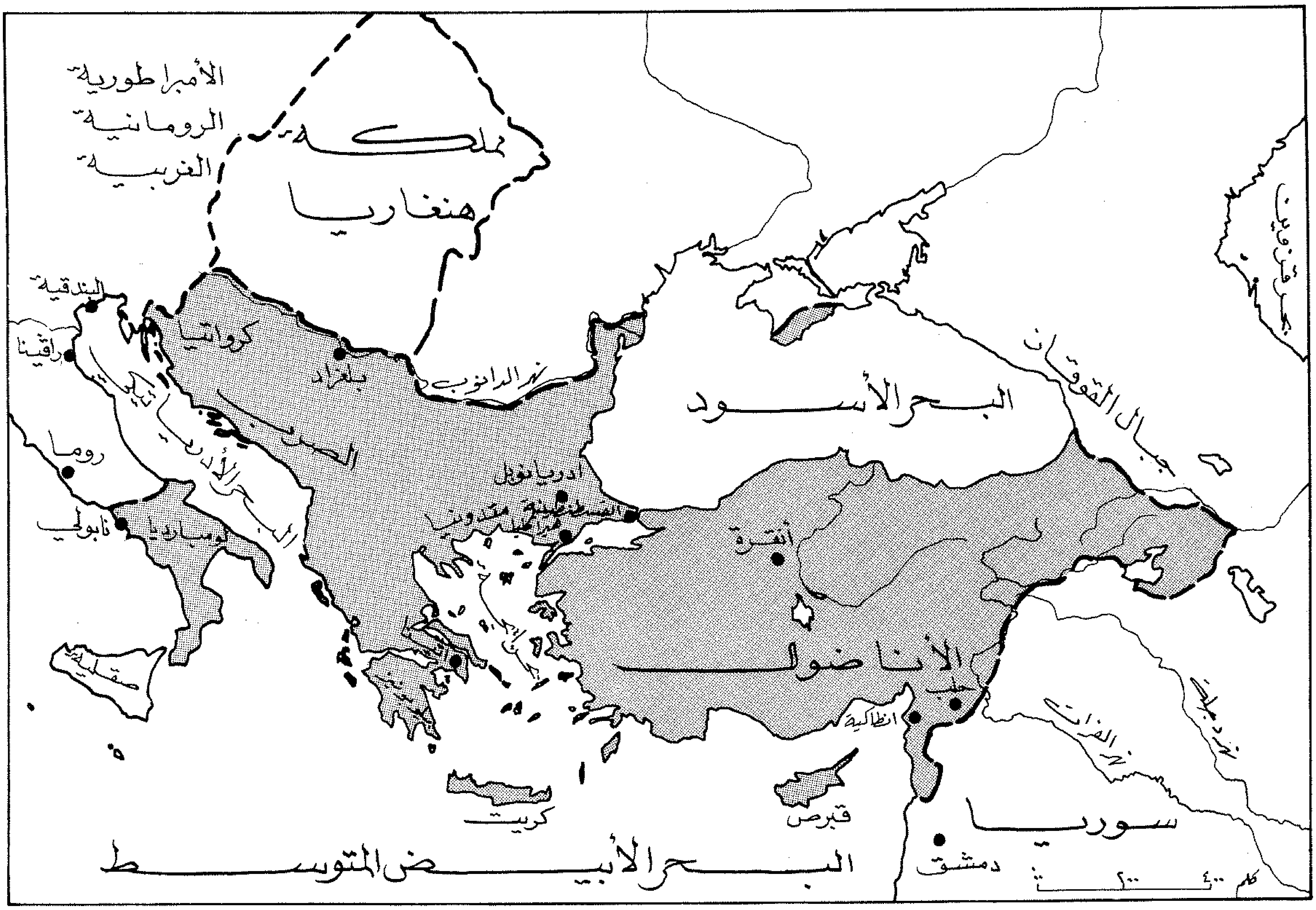

حدود امتداد الدولة البيزنطية في حوالى العام ١٠٢٥

هذا المبلغ .

وفي هذه المرحلة تبوأ العرش الامبراطور « بازيل الأول » Basil I (حكم من ٨٦٧ الى ٨٨٦) مؤسس حكم « الأسرة المقدونية » الذي استمر حتى العام ١٠٥٦ . وقد شكل حكم هذه الأسرة نوعاً من البعث في تاريخ الامبراطورية ، لم تشهده منذ هزيمة « هيراكليوس » على يد العرب في القرن السابع . وبرز من هذه الاسرة بشكل خاص الامبراطوران « نيسوفورس الثاني فوكاس » (حكم من ٩٦٣ الى ٩٦٩) و « بازيل الثاني » (حكم من ٩٧٦ الى ١٠٢٥) . فقد تمكن الأول من استعادة جزيرة كريت في العام ٩٦١ (وكان آنذاك جنرالا في الجيش) ، وقبرص (٩٦٥) ، وأنطاكية (٩٦٩) ، كما أعاد السيطرة البيزنطية على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . في حين تمكن الثاني من القضاء على مملكة البلغار الأولى (٦٨٠ — ١٠١٨) ، وبسط بذلك السيادة البيزنطية على البلقان للمرة الأولى منذ الغزوات السلافية في القرن السادس .

ومع انتهاء حكم الأسرة المقدونية في العام ١٠٢٥ ، كانت هذه الأسرة قد اعادت حدود الامبراطورية إلى شمالي سوريا والفرات شرقاً ، وارمينيا شمالا شرقاً ، وادخلت العديد من الاصلاحات الادارية والتنظيمية التي رفعت المستوى الاقتصادي والاجتماعي العام في الداخل ونشرت المذهب الأرثوذكسي في روسيا نتيجة لاعتناقها من قبل الأمير « ڤلاديمير » ، حاكم مدينة « كييف » الروسية (٩٨٩) . كما شهدت الامبراطورية في العهد المقدوني ازدهاراً عاماً في المجالات الثقافية والفنية ، وهو الازدهار الذي اعتبر أول خطوة على طريق انبلاج عصر النهضة في أوروبا بعد ذلك .

وقد لمس البيزنطيون خلال تلك الحقبة أهمية الجيش في بناء قوة الدولة والمحافظة عليها ، فوجهوا عنايتهم إلى تنظيمه وتدريبه وتسليحه على أسس متطورة وفعالة . وكان الجيش البيزنطي يتألف من عناصر وطنية ، وأخرى أجنبية يتم تجنيدها من مختلف أنحاء الامبراطورية . وكانت الافضلية تعطى للعناصر الوطنية (أي البيزنطية) ، الذين كانوا في معظمهم من الفرسان والقادة . إذ كان الامبراطور يهتم دائماً بارضائهم والمحافظة على ولائهم عبر منحهم مكافآت سخية على الإنجازات العسكرية التي يقومون بتحقيقها . وكانت أهم المكافآت اقتطاع الأراضي لهم ولابنائهم من بعدهم . أما العناصر الاجنبية فكانت مكافآتها تتم عادة بالمال والغنائم .

وكان الجيش البيزنطي مقسماً إلى « التغماتا » في العاصمة وضواحيها ، و « التيماتا » في المقاطعات والولايات . وكان من أهم ميزات الجيش البيزنطي في تلك الفترة النظام وارتفاع المستوى القتالي ، والتسليح الجيد ، والمهارة في تخطيط القلاع

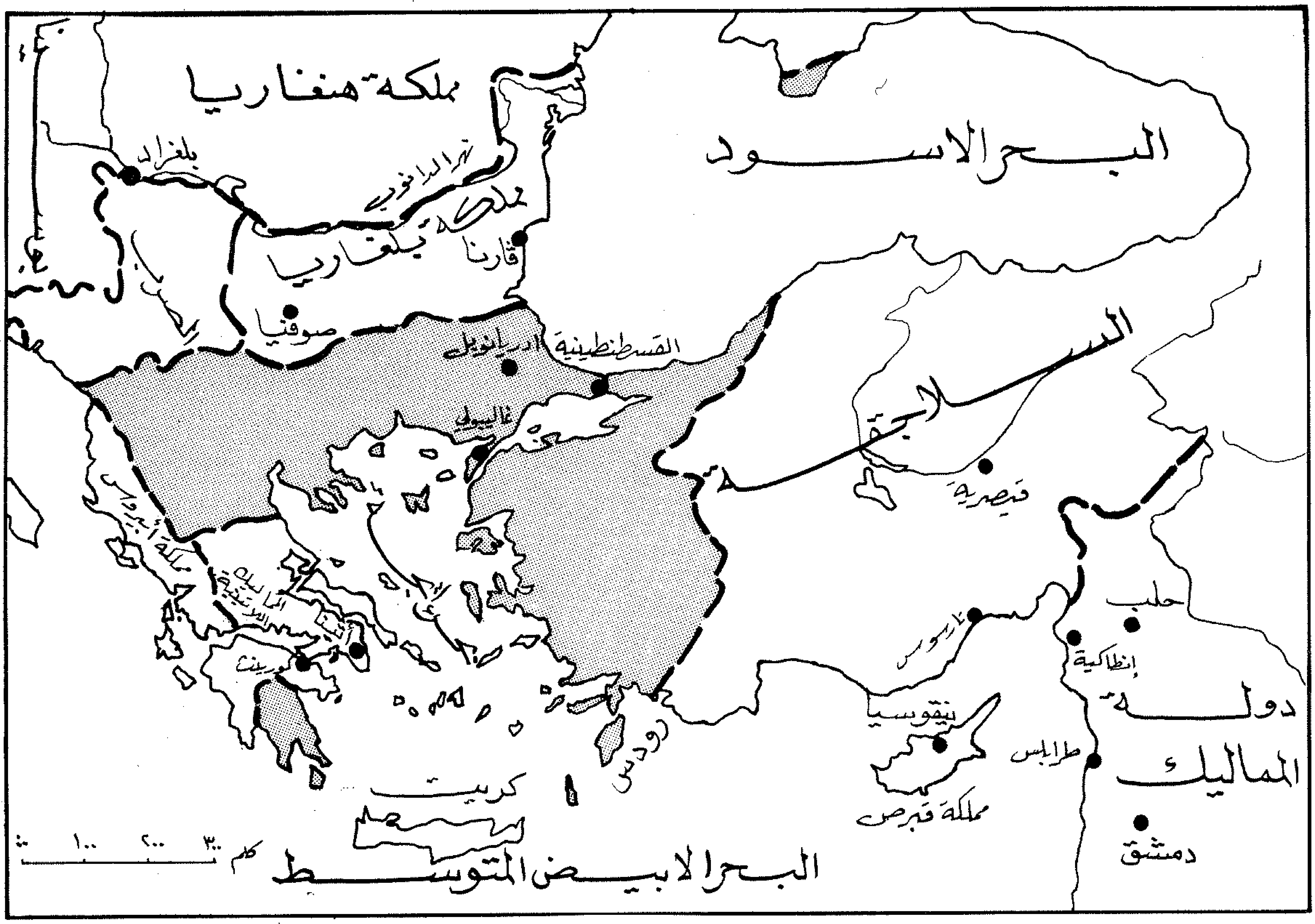

حدود امتداد الدولة البيزنطية في حوالى العام ١٢٦٥

وبناتها . ومن أهم اسلحته كانت النار الإغريقية التي لاتطفئها المياه ، والمجانيق والسيوف القصيرة.

وتميزت الخيالة البيزنطية بفاعليتها الشديدة ومهارة تكتيكاتها . وقد اعتبرت مثالا لأسلحة الخيالة في العالم ، إذ أنها جمعت بين سرعة الحركة والمناورة من جهة ، وجودة التدريع والتسليح ، والمهارات الفردية من جهة أخرى .

وكانت أهم أساليب القتال لدى البيزنطيين حرب الحركة السريعة والكمائن والالتحامات التي كانت تعقب اعمال الاستطلاع . وتميزت حروبهم بمجملها بالتعاون الوثيق بين المشاة والخيالة .

وبانتهاء حكم الأسرة المقدونية (١٠٢٥) ، بدأ عصر الانحطاط العام في تاريخ الامبراطورية . وهو الانحطاط الذي لم تخرج منه الدولة بعد ذلك . ففي العام ١٠٥٤ وقع الانشقاق الكبير بين الكنيستين الشرقية (في القسطنطينية) والغربية (في روما) .

وجاء ذلك تتويجاً لقرون عديدة من الخلافات الدينية المستعصية . وفي العام ١٠٧١ أسر الامبراطور « رومانوس الرابع » على يد السلاجقة الآتين من آسيا الصغرى ، اثر معركة « مانزكيرت » **Manzikert** (ملاذكرد)، فكان ذلك نهاية السيطرة البيزنطية على تلك المنطقة . وفي العام نفسه اخرج البيزنطيون من « باري » آخر معقل لهم في ايطاليا ، على يد القائد النورماندي « روبير جيسكار » . وتبع كل ذلك سلسلة من الهزائم العسكرية في اوروبا واليونان وآسيا الصغرى .

واستمر تدهور الامبراطورية خلال فترة حكم « الأسرة الكومينية » **Comenian Dynasty** (١٠٨١ — ١١٨٥) ، في حين ازدادت قوة اعدائها بشكل ملموس ، وخاصة قوة السلاجقة المسلمين في الشرق ، والدول الأوروبية المتعددة في الغرب .

وقد فشلت المحاولات المتعددة التي قام بها الاباطرة المتعاقبون لإصلاح الأوضاع . واستطاعت دول « جنوا » و « بيزا » و « البندقية » انتزاع العديد من الحقوق التجارية والمالية من الامبراطور « الكسيوس الأول » (حكم من ١٠٨١ الى ١١١٨) ، بما فيها قرار تعويم العملة البيزنطية ، التي كانت حتى ذلك الوقت ، احدى أهم مظاهر وحدة الامبراطورية واستقرارها لاكثر من ٨٠٠ عام . كما فشلت الاصلاحات التي حاول الامبراطور « أندرونيكوس الأول » (حكم من ١١٨٣ إلى ١١٨٥) ادخالها على الجيش والادارة في وجه الفساد المستشري . وتلقت الامبراطورية ضربة أخرى في العام ١٢٠٤ على يد الحملة الصليبية الرابعة ، حيث قامت جيوش تلك الحملة بالسيطرة علي « القسطنطينية » وإحراقها والتنكيل بسكانها ، والاستيلاء على كنوزها لمصلحة دويلات ومقاطعات اوروبا الغربية التي ازدهرت نتيجة لذلك .

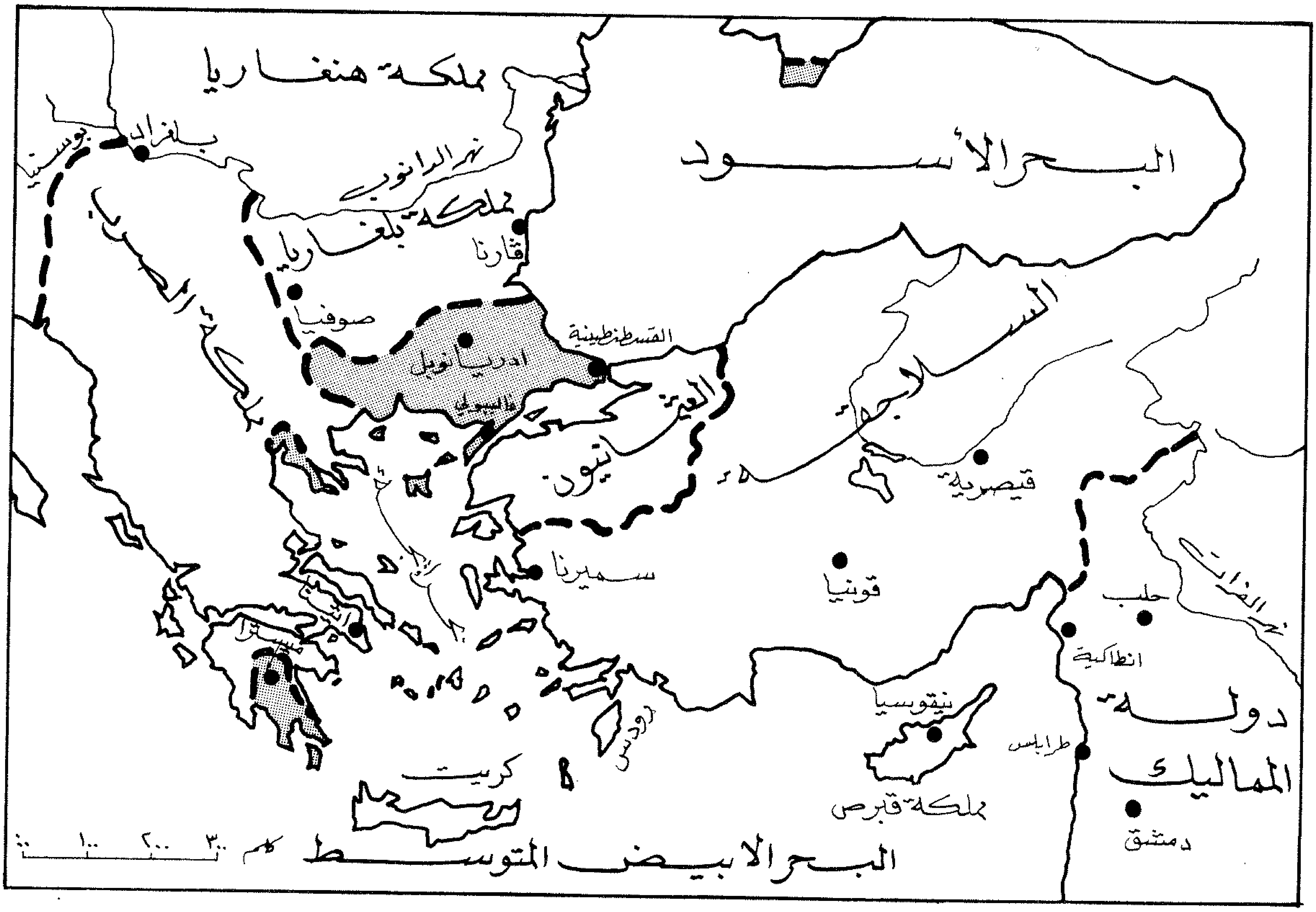

بقايا أراضي الدولة البيزنطية في حوالى العام ١٣٥٥

ومع مجيء القرن الرابع عشر ، بدا واضحاً ان الامبراطورية تسير نحو الانهيار التام. فلقد استشرى الفساد داخل الجيش والادارة،واسفرت الانقسامات في المقاطعات عن تضاؤل رقعة الاراضي البيزنطية الى حجم لم يسبق له مثيل ، وأتسع عدد الاعداء الخارجيين ، وأهمهم السلاجقة والقبائل التركية المسلمة الأخرى في الشرق ، والقبائل السلافية والصربية في الشمال ، والدويلات اللاتينيةوالفرانكية والنورماندية في غربي اوروبا . وزاد من سرعة الانهيار ظهور الخلافات السياسية الداخلية التي كانت تعصف بالدولة ، وتؤدي الى سلسلة من الحروب الأهلية التي انهكت الاقتصاد والسكان ، وحولت الجيش الى مجموعة من الزمر المتنافسة ، في حين أصبحت سلطة الامبراطور إسمية . وتعاقب الأباطرة على العرش دون ان يبذل أي واحد منهم محاولة جادة لإنقاذ ما تبقى من الدولة .

وابتداء من النصف الاول للقرن الرابع عشر ، برز خطر جديد ، تحول تدريجياً الى الخطر الاكبر على مستقبل الدولة البيزنطية ، وتمثل بنشوء الدولة العثمانية الشابة . وفي العام ١٣٤١ ، كان العثمانيون قد سيطروا على معظم آسيا الصغرى ، كما وصلوا إلى اوروبا ، وتمركزوا في « غاليبولي » (١٣٥٤) . وفي العام ١٣٦٥ اختار السلطان مراد الأول (حكم من ١٣٥٩ الى ١٣٨٩) « أدريانوبل » القريبة من القسطنطينية عاصمة لدولته . ومن هناك انطلق العثمانيون للسيطرة على بلاد الصرب(١٣٨٩)، و بلغاريا (١٣٩٣) ، وهزموا جيوش الصليبيين (١٣٩٦) ومنعوهم من التقدم نحو سوريا وفلسطين .

وفي بداية القرن الخامس عشر اصبح الامبراطور البيزنطي لايسيطر الا على «القسطنطينية»وضواحيها ، في حين أصبحت كافة الأراضي المحيطة بها تابعة لسلطة الدولة العثمانية . ولم يعد سقوط «القسطنطينية» سوى مسألة وقت . إلا أنه تأخر نتيجة لهزيمة العثمانيين بقيادة السلطان « بايزيد الأول » (حكم ١٣٨٩ – ١٤٠٢) على يد المغول بقيادة « تيمورلنك » اثر معركة « انغورا » (انقرة) في العام ١٤٠٢ . وفي تلك الفترة بدأت هجرة الادمغة البيزنطية من « القسطنطينية » إلى اوروبا الغربية ، وخاصة خلال فترة حكم الامبراطور يوحنا (جون) الثامن (حكم من ١٤٢٥ إلى ١٤٤٨) ، مما ساهم في تغذية النهضة الأوروبية التي اخرجت اوروبا من العصور الوسطى الداكنة .

ولم يحاول حكام اوروبا الغربية بذل أي جهد

كبير لانقاذ الامبراطورية طيلة الفترة التي تعرضت فيها لخطر الاضمحلال ، بل لعبوا على العكس دوراً كبيراً في اسقاطها ، عن طريق انتزاعهم ما يمكن انتزاعه من مقاطعات الامبراطورية الغربية ، كلما سمحت لهم الفرصة بذلك . ومع هذا فقد تم ارسال حملة صليبية في العام ١٤٤٤ بهدف الحد من التوسع العثماني في اوروبا ، عندما اصبح ذلك التوسع يشكل خطراً على الممالك الأوروبية نفسها . وقد فشلت هذه الحملة في تحقيق هدفيها : دعم البيزنطيين ، وايقاف الزحف العثماني . وفي العام ١٤٤٤ ، وقعت معركة « ڤارنا » بين الجيوش الصليبية بقيادة « فلاديسلاف الثالث » ملك بولونيا و « يوحنا هونيادي » ملك هنغاريا ، والجيش العثماني بقيادة السلطان « مراد الثاني » (حكم من ١٤٢١ الى ١٤٤٩) وأسفرت هذه المعركة عن انتصار ساحق للعثمانيين .

وبعد هذا الانتصار أصبحت طريق «القسطنطينية» معبدة أمام الجيوش العثمانية ، لذا قرر السلطان « محمد الثاني » (الذي تسلم العرش في العام ١٤٤٩) الاستيلاء عليها فحاصرها في نيسان (ابريل) ١٤٥٣ ، واستخدم المدفعية الثقيلة لدك أسوارها ، وجرت معارك طاحنة على أبواب المدينة وأسوارها ، استطاع العثمانيون بعدها دخول المدينة في ٢٩ / ٥ / ١٤٥٣ بعد أن قتل الامبراطور « قسطنطين الحادي عشر » (حكم من ١٤٤٩ الى ١٤٥٣) اثناء المعركة ودخل « القسطنطينية » السلطان محمد ، الذي لقب منذ ذلك التاريخ باسم السلطان محمد الفاتح .

وبذلك انتهت عملياً الدولة البيزنطية بعد تاريخ طويل أمتد حوالي ١٢٠٠ سنة ، لعبت خلاله دور الامبراطورية الكبرى حينـا ، والدولـة المفككة الضعيفة حيناً آخر ، وشكلت آخر بقايا التاريخ الروماني والاغريقي القديم في الشرق . كما انتهت بذلك مسيرة القسطنطينية كعاصمة الشرق المسيحية ، لتصبح منذ ذلك الحين عاصمة الدولة الاسلامية ، وغدا اسمها « الآستانة » (استانبول) .

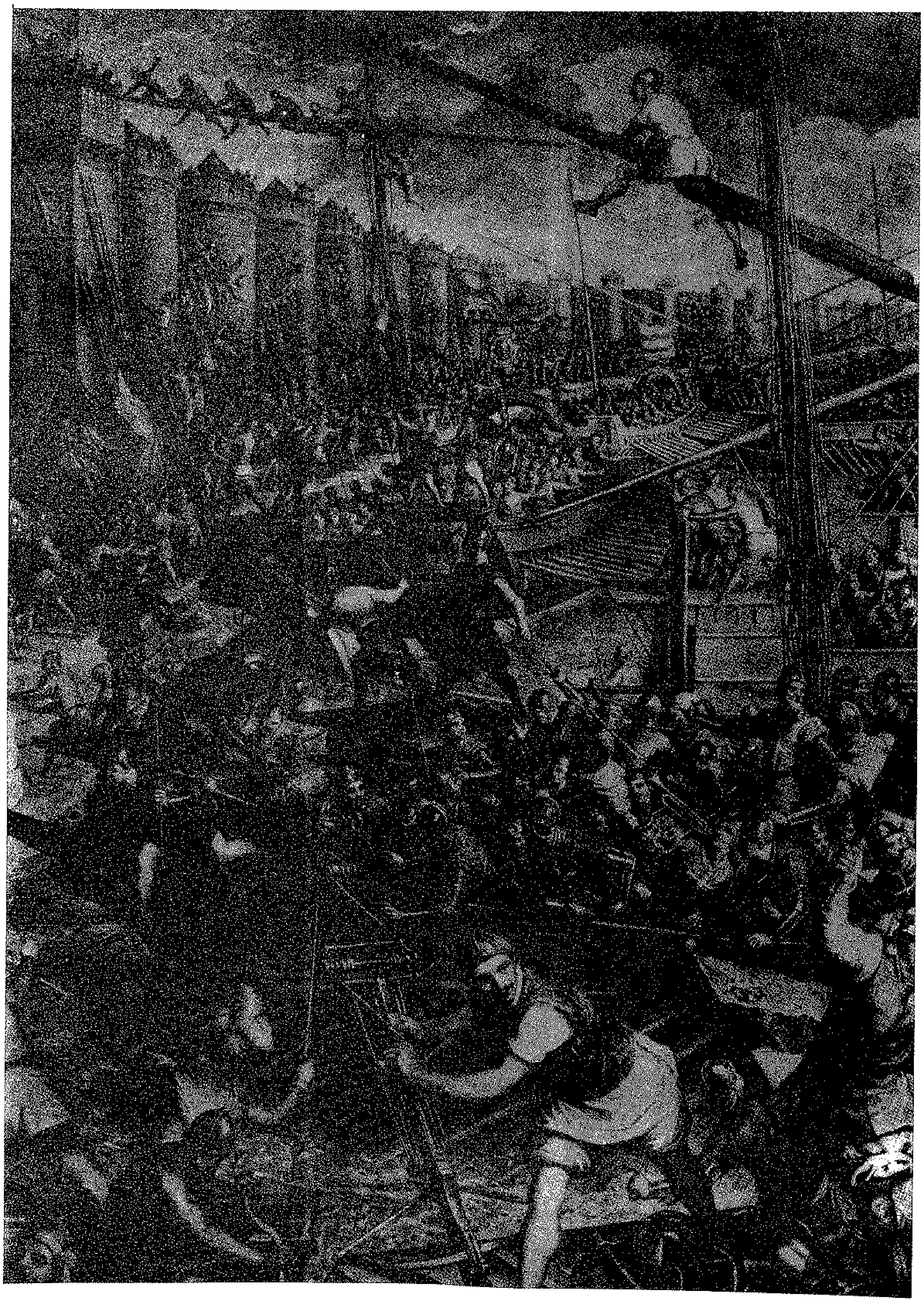

قوات محمد الفاتح تقتحم اسوار القسطنطينية (١٤٥٣)

الجيش البيزنطي ابان الفتح العربي

كان الجيش البيزنطي خلال القرنين ٦ و ٧ يقسم الى قسمين رئيسيين هما :

١ ــ قطعات الحدود : وهي القطعات المكلفة بتأمين الدفاع الدائم عن حدود الامبراطورية ومناطقها النائية . وكانت تطوع محلياً ، وتشكل الجيش المحلي الثابت لحرس الحدود والمناطق المحصنة وحاميات الحصون والقلاع ، أو ما يسمى خطوط اللـيم (الليمات). وكان الجيش المحلي معفياً من الضرائب ، ويمنح قطعة أرض يستثمرها ، ويبقى افراده مع عائلاتهم عليها (انظر ليم) .

٢ ــ الجيش المتحرك : وكان في داخل البلاد ، وأهم تشكيلاته الحرس الامبراطوري الذي يتمركز في القسطنطينية ومختلف المناطق الحيوية الاخرى . وكانت المهمة الاولى الملقاة على عاتق هذا الجيش تنفيذ الحملات الرئيسية . ورغم قلة عدد هذا الجيش بالنسبة الى مجموع افراد القوات ، فان قادته وجنوده كانوا أفضل من قادة وجنود القطعات الاخرى ، من حيث التدريب والتنظيم والكفاءة القتالية .

ولقد اتبع البيزنطيون تنظيم « الجند » الذي يضم الحاميات المتمركزة بصورة دائمة في مناطق محددة تكلف بالدفاع عنها . وكان الجند يحملون اسماء قطعات قديمة وتاريخية من بقايا الجيش الامبراطوري الروماني السابق. وكان عددهم يتبدل تبعاً للضرورات

العسكرية ، فتنشأ أجناد جديدة ، أو يقسم أحد الأجناد إلى جندين متميزين ، أو أكثر من ذلك . وكان أقدم هذه الأجناد جند « الأرمنياك » الذي أنشأه الامبراطور « هيراكليوس » (هرقل) من أهالي أرمينية والقوقاز في العام ٦٢٥ .

وكان للجيش قائد أعلى يعرف بلقب « ستراتيج » Stratege ، أو لقب « دوق » . أما القطعات الرئيسية فكانت :

* للمشاة : « النوميروس » Numeros وهي عبارة عن كتائب تضم الواحدة ٣٠٠ – ٥٠٠ مقاتل ، يقودها « تريبيون » Tribune . وكانت كل كتيبة تقسم إلى عـدد من السرايـا Centuries ، تضم الواحدة منها ١٠٠ مقاتل .

* الفرسان : وكانوا يقسمون إلى كتائب تضم الواحدة ٢٠٠ خيال وتقسم الكتيبة إلى سريتين ، في كل منها ١٠٠ خيال .

وكانت كتائب المشاة أو الخيالة تجمع في قطعات تسمى « ميروس » Meros ، وهـي تعادل الألوية ، وتتألف من حوالي ٢٠٠٠ مقاتل . ويقودها « ميرارك » Merarque . وكـان « الميرارك» يتلقى أوامره مباشرة من «الستراتيج»، أو الدوق قائد الجيش العام .

وكانت البحرية تخضع في تحركاتها وقيادتها للجيش البري . وكانت قيادة الاسطول في القسطنطينية أما الفرق البحرية فكانت تتمركز بشكل أساسي في « قيسارية » على سواحل سوريا ، و « الاسكندرية » على سواحل مصر ، بالإضافة إلى « قرطاجة » و « سبتة » و « صقلية » و « سردينيا » .

الجيش البيزنطي بعد الفتح العربي

ضاقت رقعة الامبراطورية البيزنطية في أعقاب الفتح العربي ، وأصبحت في موقف الدفاع ، واضطرها انخفاض مواردها البشرية والاقتصادية ، إلى اعتماد الخدمة العسكرية المحلية دون الاستعانة بالجيوش الأجنبية والمرتزقة وعلى هذا الاساس تم إنشاء القيادات العسكرية الجديدة ، والاجناد المرتبطة مباشرة بالامبراطور . وكان رؤساء هذه الأجناد يتمتعون بالسلطة المدنية والعسكرية . ولقد أدت خسارة مناطق شاسعة مثل سوريا ومصر وشمالي افريقيا الى زوال جيش الحدود السابق ، وأصبح الجيش الامبراطوري يشتمل على :

١ – التغما Tegma (أو التيغماتا) وهي مزيج من قطعات الجيش المتحركة السابقة ، والحرس الامبراطوري . وقد انصهرت كل هذه القطعات وشكلت جيشاً دائماً يتمركز في القسطنطينية وفي الضواحي .

٢ – التيما Tema (أوالتيماتا) وهي حاميات المناطق والأعمال ، وكانت مكلفة بالدفاع عنها .

وكان هذان الصنفان من التشكيلات القتالية يجتمعان اثناء الحملات والحروب تحت قيادة موحدة ، مع احتفاظ كل منهما بتنظيمه الداخلي المتميز .

وفي الوقت نفسه ، اجتمعت معظم وحدات الأسطول في جند بحري واحد يرأسه « ستراتيج » (أو « درونغير » Drongaire ، كما كان يدعى أحياناً) . وكان الاسطول يتبع في تنظيمه نفس تقسيم الجيش البري . ويشمـل : الاسطول الامبراطوري واسطول المناطق . وكانت مهمة الأول الدفاع عن القسطنطينية وضواحيها والقيام بالحملات الرئيسية ، ومهمة الثاني حفظ الأمن في المناطق ، واقرار النظام على الشواطىء وحمايتها من الغزوات المفاجئة .

وفي هذه المرحلة ، استمر العمل بنظام السرايا (١٠٠ رجل) ، والكتائب (٣٠٠ – ٥٠٠ رجل) ، والألوية (٢٠٠٠ رجل) . أما أكبر وحدة قتالية فكانت « الميرا » Miera وهي تعادل الفرقة ، وتتألف من مجموعة ألوية ، وتعدادها ٤٠٠٠ – ٩٠٠٠ مقاتل ، ويعرف قائدها باسم « ميرارك » Merarque ، وهو يشرف على ادارتها وتعبئتها . وكان « الميرارك » يعتبر من أركان قائد الجيش ، ويستشار في العمليات الحربية التي قد تجري .

ومهما كان عدد الجيش ، وتشكيلاته ، فإنه كان ينقسم دائماً اثناء العمليات القتالية إلى ثلاثة أقسام : القلب ، وهو الخط الأول ويتألف من ثلثي القوات ، والجناحان ، ويضمان معاً ثلث القوات .

التسليح والتكتيك في الجيش البيزنطي

كان المشاة البيزنطيون يرتدون عادة الدروع الجلدية، والطاقات ، وكاسيات الساق، والخوذ المعدنية . ويتقلدون السيف والترس ، ويتنكبون القوس والجعبة . وكان نصفهم يحمل إلى جانب ذلك الرمح . كما كان البعض يتمنطق ببلطة ذات حدين .

وكانت الخيالة مقسمة إلى ثقيلة وخفيفة . وكانت الأولى مغطاة بالحديد ، فللفارس الثقيل درع يغطي جسمه، وخوذة، وللحصان تجفان يقي لبانته ورأسه وأسفل قوائمه . وكان الفارس يحمل رمحاً وترساً ، ويتقلد سيفاً ويتنكب قوسا وجعبة تحتوي على ٤٠ سهماً . ولقد اعتبر الفرسان الرماة من القطعات المختارة . وكانت دروع وحدات الخيالة الخفيفة من الجلد ، وكان تسليحها اخف من تسليح الخيالة الثقيلة . وقد ازداد عدد الخيالة البيزنطية في القرن السادس وتحولت الى السلاح الاساسي . وكانت الخيالة الثقيلة تحمل على العدو في المعركة ، بينما كانت الخيالة الخفيفة تؤمن مهام الاستطلاع والتسلـل والمطاردة .

وفي حين كانت المشاة ثقيلة وبطيئة ومعتادة على الدفاع بدلا من الهجوم ، فان التركيز الاساسي في الخيالة كان على السرعة والمناورة ، الى جانب قوة الصدمة . وكانت المعركة الرئيسية تقع على عاتق المشاة . فالخيالة تستدرج العدو نحو صفوف المشاة التي تقذفه بالسهام ، ثم تلتحم مع صفوفه مستخدمة السيوف والرماح والبلطات . وعندما تتضعضع صفوف العدو ، يعود امر الحسم الى الخيالة التي تحمل عليه وتطوق قواته وتصفي مقاومتها . ومن هذه الزاوية كانت الخيالة البيزنطية السلاح الحاسم في المعركة ، وقد اعتبرها المؤرخون احدى افضل قطعات الخيالة التي ظهرت خلال العصور الوسطى ، وتفوقت على مثيلاتها الاوروبيات في تلك المرحلة .

(١٩) روم (قاحط)

قاحط أميركي صمم خصيصاً لازالة الأشجار وقحط الأدغال في فيتنـام إبـان الحـرب الفيتنـامية ـ الأمـيركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) .

اتخذ الأميركيون في قتالهم ضد جبهـة التحرير الوطنية الفيتنامية سلسلة من الاجراءات التـي تستهـدف تدمـير مخابىء الثوار وإدخال تعديل على طبيعة الأرض المناسبـة لعمليات حرب العصابات . ومن هذه الاجراءات ، إزالـة أشجار الأدغال التي تساعد الثوار على الاختفاء ،والحـد من اتساعها وكثافتها . وكان القاحط « روم » Rome Plow أحد الأدوات التي صممت خصيصا لتحقيق تلك الغاية .

وقد اختبرت القوات الأميركية منذ بداية التدخـل في فيتنام عدة معدات لقطع الأشجار والأدغال . ومن بينهـا المناشير الآلية ، ورافعة تحمل سلسلة يعلق في طرفها كرة فولاذية تزن ٥٠٠٠ رطـل تستخـدم لتحـطيم الأشجـار الضخمة . إلا أن القاحط « روم » ـ بالاضافة إلى المبيدات الكيماوية ـ كان أكثر الوسائل فاعلية .

والقاحط المذكور عبارة عن بولدوزر مجهز بغارز عنـد أحد أطراف شفرته ، وكانت عدة ضربات من الغارز تؤدي

إلى اقتلاع أكبر الأشجار وإسقاطها. ولقد حمل القاحط اسم « روم » نسبة إلى مدينة « روم » في ولاية « جورجيا » الأميركية ، حيث كان يصنع . ولقد بلغ عدد القواحط « روم » التي استخدمت في فيتنام أكثر من ألف قاحط .

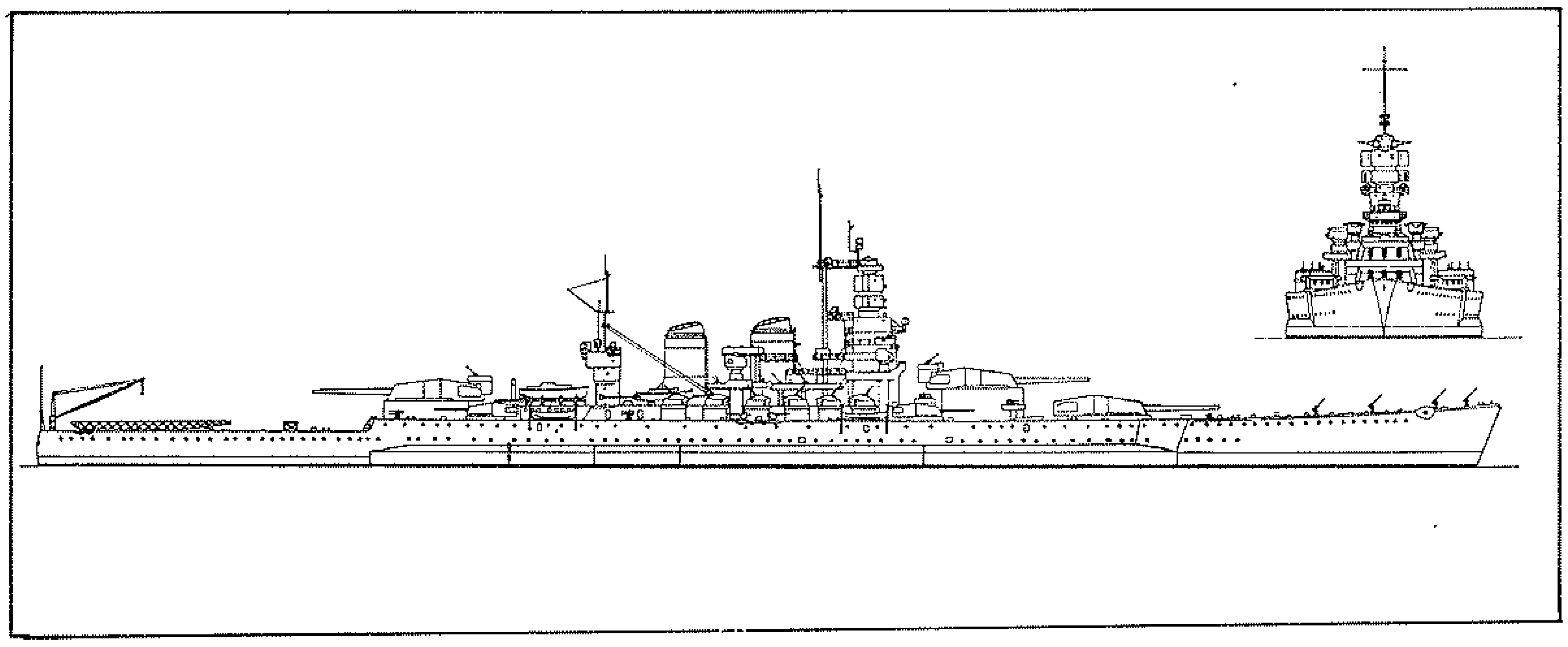

البارجة الايطالية « روما » من فئة « فيتوريو إيمانويل »

(٦) الروم (قلعة)

قلعة صليبية تعتبر من أقوى القلاع التي بنيت في كونتية « الرها » (أورفه Edesse) - حالياً في تركيا – في مطلع القرن الثاني عشر . ولقد لعبت هذه القلعة دوراً هاماً في فترة حكم هذه الكونتية التي دامت أقل من نصف قرن، وخلال الحقبة التاريخية التي عاشتها مملكة أرمينيا الصغرى ، حيث كانت واحدة من القلاع الرئيسية على الحدود الشرقية للمملكة .

تقع القلعة بالقرب من نهر الفرات ، على أنف جبل شديد الانحدار غربي « الرها » وشمال شرقي « عينتاب » . وهي تشرف بآن واحد على مجرى نهر الفرات ووادي « مارسيفاكس »Marsifax . ولقد أفاد بُناة القلعة كثيراً من طبيعة الموقع الصخرية . فبالاضافة إلى الخندق الضخم الذي كان يحيط بالقلعة ، والذي يبلغ عرضه حوالي ١٨ متراً ، كانت الصخور الصلبة تشكل أساسات الأبراج العديدة والأسوار المحيطة بالموقع . وكان العمل رائعاً بحيث يصعب التمييز بين الصخور الطبيعية ومنشآت القلعة . وكانت جميع الأبراج دائرية الشكل ، زودت شرفاتها بالعديد من كوى الرمي والمراقبة .

ويقع مدخل القلعة الرئيسي إلى جهة الغرب . ويتألف من ٣ مداخل متتالية ، كان اثنان منها مزودين بأبواب حديدية . أما المنازل والأبنية داخل القلعة فقد حفر معظمها داخل الصخور .

ويوجد في الناحية الجنوبية الشرقية من القلعة بقايا دير كان تابعاً فيما مضى للكاثوليكوس الأرمني ، ويقوم مقامه اليوم جامع . وحفرت تحت الدير عدة سراديب في قلب الصخر ، كما حفر درج طويل يؤدي إلى مستوى النهر . وتوجد في القسم العلوي من القلعة آثار كنيستين قديمتين ، يعود تاريخ احداهما إلى العهد البيزنطي والثانية أرمنية بنيت في القرن الثالث عشر .

وترجع علاقة قلعة الروم بالكاثوليكوس الأرمني إلى العام ١١٥٤ . في ذلك العام ، وبعد سقوط كونتية الرها (أورفه) ، وهبت « بياتريكس دو ساوون » أرملة الملك الصليبي « جوسلين الثاني » القلعة إلى الكاثوليكوس الأرمني « غريغوار باتلافوني» وخلفائه . وقد بقيت القلعة حصنهم الأساسي ومقرهم في الشرق خلال أكثر من قرنين ، وكانت تابعة في الوقت نفسه لمملكة ارمينيا الصغرى . وفي العام ١٢٩٢ استولى السلطان المملوكي « الملك الأشرف خليل بن قلاوون » على القلعة ، وغير اسمها فصارت تعرف باسم « قلعة المسلمين » . وظلت القلعة قائمة حتى العام ١٨٣٩ حين قصفها « ابراهيم باشا » وهدم معظم منشآتها .

(٤) روما (بارجة)

بارجة ايطالية تنتمي الى فئة بوارج « فيتوريو إيمانويل » ، خدمت قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها .

بدأ بناء البارجة « روما » في ٢٠/ ٩/ ١٩٠٣، وأنزلت الى الماء في ٢١/ ٤/ ١٩٠٧ ، وتم تجهيزها للعمل في ١٧/ ١٢/ ١٩٠٨ . وقد اشتركت في الحرب التركية – الايطالية (١٩١١ – ١٩١٢) ، فقامت بعمليات مساندة للقوات التي تم انزالها عند « بنغازي » في ١٠/ ١١/ ١٩١١، ثم اشتركت مع قطع اخرى من الاسطول الايطالي في قصف تحصينات مضيق « الدردنيل » في ١٨/ ٤/ ١٩١٢ ، وانسحبت مع بقية الاسطول الايطالي في اليوم التالي دون القيام بمحاولة انزال أو اقتحام للمضيق ، نظراً لان الهدف الحقيقي للعمليات البحرية الايطالية كان احتلال جزيرة « رودس » وبقية جزر « الدوديكانيز » القريبة منها ، وهذا ما تم فعلا خلال أيار (مايو) ١٩١٢ .

لم يعرف عن البارجة « روما » أنها قامت بدور بارز خلال الحرب العالمية الاولى . ولقد تقرر بيعها كخردة في ١٣/ ١٠/ ١٩٢٧ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر فيتوريو إيمانويل ، فئة بوارج) .

(٤٢) روما (زحف) ١٩٢٢

عملية قام بها الفاشيون الإيطاليون تحت قيادة « موسوليني » ، ونتج عنها تولي « موسوليني » رئاسة الوزراء في العام ١٩٢٢ ، وبدء سيطرة « الفاشيين » على السلطة في ايطاليا .

شهدت ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى أزمة داخلية حادة . ولم تتمكن حكومتا « سافيرونيتي » و« جيوليتي » المتعاقبتان خلال فترة (١٩١٩ - ١٩٢٢) ، من السيطرة على الوضع الداخلي ، وحل التناقضات الاجتماعية المتزايدة ، أو إيقاف الصدامات المستمرة بين الأحزاب اليسارية واليمينية .

وامام النمو المتصاعد للحركة الشعبية الايطالية ، قام الجناح الأكثر رجعية في البورجوازية بتنظيم صفوفه والاستعداد للاستيلاء على السلطة . وكان في مقدمة هذا الجناح « الحزب القومي الفاشي » الذي استغل الفوضى وتفاقم الأوضاع لزيادة نفوذه .

وكان الفاشيون قد سقطوا في انتخابات ١٩١٩/١١/١٦ ، ولم يحصلوا على أي مقعد في مجلس النواب ، كما فشل زعيمهم « بنيتو موسوليني » في « ميلانو » . ولكن التقدم الذي حققه الحزب بعد ذلك جعله يحصل في انتخابات ١٩٢١/٥/١٥ على ٣٥ مقعداً في المجلس النيابي ، وجعل « موسوليني » ينجح بأغلبية ١٢٥ ألف صوت .

واعتمد موسوليني في عمله على تأسيس تشكيلات مسلحة ومنظمة اطلق عليها اسم « السرايا الفاشية » Squadrismos . ولقد تأسست اول « سرية » في « ميلانو » في ١٩١٩/٣/٢٣ . واخذت تظهر في المدن الايطالية الكبرى ابتداء من ذلك التاريخ « سرايا » اخرى . وكانت « السرايا الفاشية » تضم مجموعات متباينة الاتجاهات السياسية والأصول الاجتماعية ، ولكنها متفقة على تمجيد واحياء « الروح الايطالية » . وكان في هذه المجموعات اشتراكيون انشقوا عن حزبهم بسبب قضية تدخل ايطاليا في الحرب العالمية الاولى ، ومحاربون قدماء ، ووطنيون ممن يرون بأن ايطاليا لم تحصل في مؤتمر « فرساي » للسلام (١٩١٩) على جميع ما كان بوسعها الحصول عليه ، وشباب ومثقفون من البورجوازية الصغيرة ، وملاكون زراعيون ممن أخافتهم الحركة الاشتراكية ، وبورجوازيون صناعيون رأوا أن الحركة الفاشية قادرة على تأمين مصالحهم .

ووضع موسوليني نصب عينيه هدف « الاستيلاء » على السلطة في « روما » ، واتبع لتحقيق ذلك وسيلتين هما : القضاء على النزعات الاشتراكية الثورية ، واظهار افلاس احزاب اليمين السياسي . ومنذ أول آذار (مارس) ١٩٢٢ ، بدأ موسوليني تنظيم عملية الزحف على « روما » . وفي ٥/١٢ ، سار عشرات الالآف من الفاشيين بقيادة « ايتالوبالبو » Italo Balbo ، نحو « فيرارا » لجمع التبرعات من الاهالي . وفي ٥/٢٩ سار حوالى عشرين الفا من الفاشيين الى « بولونيا » وطردوا حاكمها المناوىء لهم . ثم نظمت في شهري حزيران وتموز (يونيو ويوليو) مسيرات مشابهة في المدن الايطالية الاخرى ، وأسفرت عن اثبات وجود الفاشيين كقوة فاعلة في ظل التدهور السياسي المتزايد .

وبعد أزمة وزارية طويلة ، قام الملك « فيكتور إيمانويل » بتكليف « لويجي فاكتا » Luigi Facta تشكيل الحكومة . ولكن « فاكتا » كان أضعف من مواجهة الموقف المتفجر . لذا استمر تدهور الأوضاع في كافة أنحاء البلاد ، وأعلن الحزب الاجتماعي ورابطة العمل للنقابات الاجتماعية والاشتراكية دعوة للاضراب العام في ١٩٢٢/٧/٣١ . ووجد الفاشيون في تلك الدعوة فرصة لتشديد الضغط على الدولة لذا وجه « موسوليني » الى السلطة انذارا جاء فيه :«خلال ٤٨ ساعة ، واذا لم تستطع السلطة اثبات وجودها ، فإن الفاشيين سيتصرفون حسب ما يمليه عليهم واجبهم الوطني » .

وقدم « فاكتا » الى الفاشيين تنازلا يتمثل في اشراكهم بالحكومة المقبلة ، لكن موسوليني رفض ذلك . وفي ٩/٢٠ ، عقد « موسوليني » اجتماعا في « ميلانو » ، والقى أمام ١٠ آلاف فاشي خطابا مجد فيه الروح الايطالية والعظمة الرومانية ، وأكد بأن على الملك أن يكون الرابط المعنوي بين الايطاليين ، ولكنه تساءل « هل الملك ملك بالفعل ؟ » . وهكذا بدأ الصراع المكشوف على السلطة بين الفاشيين والقوى المناوئة لهم . وفي ٩/٣٠ ، اتجه عدة آلاف من الفاشيين نحو « بو لزانو » ، وأرغموا الحاكم المتعاطف مع النمساويين على رفع العلم الايطالي واستبدال أسماء الشوارع النمساوية بأسماء إيطالية .

وادى نجاح مظاهرات القوة الفاشية في جميع الاقاليم إلى تزايد ثقة الفاشيين بأنفسهم . لذا أعلن « موسوليني » في ١٠/١٥ ان الزحف على « روما » سيتم خلال الايام المقبلة ، وامر قادة فروع الحزب في المناطق بتحضير العمليات والخطط اللازمة لنجاح هذا الزحف . وعندما قدمت اليه عروض للاشتراك في الحكومة ، رفض ذلك ، واعلن ان الدخول الى « روما » لن يكون عن طريق الخدمات .

واتخذ « موسوليني » مدينة « ميلانو » قاعدة لعملياته ، ووجه في ١٠/٢٦ الى « فاكتا » انذارا طالبه فيه بالاستقالة . ثم قام بعزل « روما » والمدن الكبرى ، بعد أن سيطر أنصاره على خطوط السكك الحديدية . وحشد في « سانتا مارنيلا » ، و« مونترو توندو » و« تيفولي » (الواقعة على بعد أقل من ٥٠ كلم من روما) حوالى ٧٠ ألف فاشي ، استعدادا للخطوة الحاسمة . وأوكل قيادة العمليات للجنة رباعية استقرت في « بيروس » Perouse ، وكانت تضم : « بيانكي» Bianchi سكرتير عام الحزب ، و « بونو » Bono ، و « بالبو » Balbo ، و « فيكشي » Vecchi .

وللرد على هذه التطورات الخطيرة ، أعلن « فاكتا » الاحكام العرفية ، وأصدر الأمر بالقاء القبض على جميع القادة الفاشيين ، لكن الملك رفض التوقيع على قرار « الاحكام العرفية » ، فاضطر « فاكتا » للتراجع .وعندما استفسر الملك من رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الجنرال « أرماندو دياز » A. Diaz عن وضع الجيش ، اجابه الجنرال بأن الجيش سيطيع الأوامر التي تصدر اليه ، ولكن من الأفضل عدم وضعه أمام هذه التجربة .

والحقيقة أن الفاشيين استطاعوا اختراق الجيش واكتساب عدد من العسكريين . الا أن ثقتهم بتضامن الجيش معهم بقيت مجال شك . ولكي يوطدوا علاقاتهم مع الجيش اضطر « بالبو » للاعتذار الى بعض الضباط الذين اعتقلهم الفاشيون في أحد الاقاليم .

وأحكم الفاشيون قبضتهم على العاصمة ، فتعطلت السكك الحديدية ، وتناقص التموين ، وغدت الاتصالات الاخرى غير منتظمة . وفي ١٩٢٢/١٠/٢٨ ، استقالت حكومة « فاكتا » وقام الملك بتكليف « سالاندرا » Salandra بتشكيل حكومة جديدة . واشترط عليه اسناد الحقائب المهمة في الحكومة للفاشيين . لكن « موسوليني » رفض ذلك . واعلن أنه على استعداد لتأليف الحكومة الجديدة بنفسه . وأن على الملك أن يستدعيه بالطرق الشرعية . وأن يوجه اليه الدعوة برقيا وليس هاتفيا .

واذعن الملك لطلب موسوليني ، الذي قدم الى « روما » في ١٠/٣٠ كرئيس للحكومة . وعندما قابله الملك طلب منه تجميد تحركات « السرايا الفاشية » ومنعها من الزحف الى « روما » . لكن موسوليني رفض ذلك ، بحجة ان من الصعب حرمان الفاشيين من تحقيق هذه الخطوة ، بعد أن قاموا باستعدادات ضخمة لانجاحها . عندها وافق الملك على فكرة الزحف ، شريطة أن تقدم « السرايا الفاشية » التحية للعائلة المالكة .

وفي ١٩٢٢/١٠/٣١ قدم « موسوليني » الى الملك اعضاء حكومته المؤلفة من الفاشيين . وفي مساء اليوم نفسه احتشدت تشكيلات الفاشيين العسكرية باسلحتها وقمصانها السوداء في العاصمة « روما » ، وقامت باستعراض عسكري ، أدت خلاله التحية للملك المحاط بحكومته وافراد اسرته . وكانت التحية موجهة في الحقيقة الى « موسوليني » الواقف الى جوار الملك .

روما (معارك) ٤١٠ ، ٤٥٥ ، ١٨٤٩ ، ١٩٤٤ (٤ ـ ٣٨ ـ ٤٤)

هي مجموعة من المعارك الهامة التي وقعت في مدينة روما ، عاصمة الامبراطورية الرومانية ، وعاصمة الدولة الايطالية فيما بعد .

معركة ٤١٠

معركة وقعت في العام ٤١٠ بين القوات الرومانية المدافعة عن عاصمة القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية ، وجيوش القبائل الهمجية الغازية بقيادة « الآريك » Alaric ملك القوط الغربيين (الفيزيغوط) ، وأسفرت عن دخول الغزاة إلى روما واستباحتها وإحراقها ، وذلك للمرة الأولى في تاريخ هذه المدينة .

مع مطلع القرن الخامس الميلادي ، كان وضع القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية يسير باستمرار نحو الانهيار . فقد عم الفساد سائر أرجاء الدولة ، وبدأ العديد من القادة وحكام المناطق بالانفصال عن السلطة المركزية في « روما » . كما اشتد الضغط العسكري الذي كانت تقوم به القبائل الهمجية المختلفة القاطنة على حدود الدولة في أواسط وغربي اوروبا . وأصبح الدفاع عن الأراضي الرومانية القريبة من مناطق الحدود أمرا بالغ الصعوبة ، وخاصة من الجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية ، حيث كانت قبائل القوط والفاندال والهون تخترق الحدود الشمالية المتمثلة بجبال الألب ، وتصل في بعض الأحيان إلى عمق الأراضي

الرومانية ، دون أن تصادف مقاومة جادة .

وفي الوقت نفسه ، كانت « روما » (عاصمة القسم الغربي من الامبراطورية) مركزا للدسائس والمؤامرات والصراع على السلطة ، وخاصة بين الأباطرة الضعاف المتعاقبين على العرش ، وكبار الضباط والقادة الذين كانوا يسيطرون على القوات العسكرية ، ويطمحون إلى الامساك بزمام السلطة السياسية . ومن الجدير بالذكر ، أن عددا كبيرا من هؤلاء القادة كان يعود في أصله إلى القبائل الهمجية ، التي كان أبناؤها يتطوعون في الجيش الروماني ، بناء على اتفاقات يعقدها الاباطرة الرومان مع زعماء هذه القبائل في محاولات لاسترضائهم وكسب تحالفهم . وقد ترقى العديد من هؤلاء القادة ووصلوا إلى مراتب عالية ، جعلتهم يسيطرون في بعض الأحيان على الجيش الروماني بأكمله .

وكان من أبرز هؤلاء القادة القائد الفاندالي الأصل « فلافيوس ستايليكو » Flavius Stilicho ، الذي برز بشكل كبير أيام حكم الامبراطور « ثيودوسيوس » (حكم من ٣٧٩ إلى ٣٩٥) . فلقد أدت انتصارات « ستايليكو» الكبيرة على أعداء الدولة الى رفع مكانته في نظر « ثيودوسيوس » ، الذي أوكل إليه قيادة الجيش ، وأمره بالدفاع عن أراضي الدولة ضد الغزاة . وإثر وفاة «ثيودوسيوس» في العام ٣٩٥ ، تولى العرش ولداه « اركاديوس » (في القسم الشرقي من الامبراطورية) و« هونوريوس » الذي تولى عرش « روما » . وكان « ستايليكو » الحاكم الفعلي للقسم الغربي من الأمبراطورية في عهد « هونوريوس» ، بصفته وصيا على العرش ، بالاضافة إلى كونه القائد العام للجيش .

وقد سيطر « ستايليكو » على مقدرات الدولة بفضل حنكته وكفاءته . وكان من أهم انجازاته ، الحلف الذي عقده في العام ٤٠٥ مع ملك القوط الغربيين الشاب « آلاريك » ، الذي كان يمثل في مطلع القرن الخامس مصدر الخطر الرئيسي على الدولة الرومانية الغربية وحدودها . ويعود هذا التحالف ، او بالاحرى الصداقة الوثيقة التي جمعت بين « ستايليكو » و« الاريك » ، إلى أن الرجلين ينحدران من أصل همجي ، بالاضافة إلى أن «ستايليكو» تمكن من اقناع الامبراطور « هونوريوس » بتعيين « آلاريك » حاكما عاماً على مقاطعة « إليريكوم » (ايليريا حاليا) التي كانت اكثرية سكانها من أصل قوطي وفاندالي .

غير أن « هونوريوس » الذي اشتهر بعجزه وضعف شخصيته ، كان يضيق ذرعا بسيطرة « ستايليكو » ، لذا فقد دبر مؤامرة لاغتيال هذا القائد الطموح ، وتمكن من تنفيذها في العام ٤٠٨ . ثم قضى على أتباع « ستايليكو » ومناصريه في الجيش والادارة الرومانية . وكانت نتائج هذه الخطوة وخيمة على الدولة الرومانية . إذ انها أدت إلى تفكك الجيش وإنهيار معنوياته ، نظرا للشعبية التي كان « ستايليكو » يتمتع بها في الأوساط القيادية . بالاضافة إلى أن « آلاريك » أراد الافادة من انهيار الدولة الداخلي بغية اكتساب بعض الأراضي الرومانية ، ووجد في مقتل « ستايليكو » وتصفية أنصاره فرصة للتدخل بحجة حماية الرومان المنحدرين من أصول همجية .

وفي العام ٤٠٩ اجتاز « آلاريك » جبال الالب ، عند الحدود الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة الايطالية ، واتجه على رأس قواته الى « روما » ، سالكا طريق « ڤيا فلامينيا » التي كانت حاميتها الرومانية قد تركتها دون حراسة . واجتاز « آلاريك » نهر « البو » عند « كريمونا » ، وتابع مسيرته نحو « روما » دون أن تواجهه أية مقاومة تذكر . وعندما علم « هونوريوس » بالزحف الهمجي على عاصمته ، تركها والتجأ إلى مدينة « راڤينا » التي كانت في منأى عن الهجمات الهمجية بسبب قوة تحصيناتها ، وموقعها الجغرافي وسط المستنقعات مما يجعل من الصعب إحكام الحصار حولها . وفي أواخر العام نفسه وصل « آلاريك » إلى مشارف « روما » ، وفرض على المدينة حصارا كاملا . ولم يحاول « هونوريوس » في هذه الاثناء القيام بأي عمل لرفع الضغط عن عاصمته الرازحة تحت وطأة الحصار .

وبعد مضي فترة قصيرة ، انتشرت الأوبئة والامراض في المدينة المحاصرة ، وازدادت المجاعة حتى هددت السكان والحامية بالفناء . الأمر الذي دفع مجلس الشيوخ الروماني إلى طلب التفاوض مع « آلاريك » حول شروط الاستسلام ورفع الحصار عن روما . وقد اقترح المجلس دفع أتاوة ضخمة مقابل رفع الحصار . غير أن « آلاريك » أصر على مفاوضة الامبراطور مباشرة بغية إذلاله . وعندما رفض « هونوريوس » الرضوخ لهذا الشرط ، قرر « آلاريك » التوجه إلى « راڤينا » بهدف احتلالها . غير أنه عدل عن قراره ، عندما أيقن أن احتلال المعقل الامبراطوري عملية صعبة ومكلفة ، وقفل عائدا إلى روما ، بعد أن قرر هذه المرة احتلال المدينة بأي ثمن .

وبعد حصار قصير ، شن « آلاريك » على روما هجوما صاعقاً أسفر عن القضاء على حاميتها الصغيرة بعد قتال قصير . والحقيقة ان « آلاريك » لم يخض معركة عنيفة للاستيلاء على المدينة ، إذ ان عددا من السكان الذين انهكهم الحصار ، فتحوا أبواب مدينتهم فجأة . ودخلت القوات القوطية إلى روما في ٤١٠/٨/٢٤ من بوابة « سالاريان » ، الواقعة على الطرف الشمالي الشرقي من سور « اورليان » المحيط بالمدينة . وسمح « آلاريك » لقواته بالقتل والنهب والسلب مدة ستة أيام . وكانت هذه هي المرة الأولى التي تسقط فيها « روما » بيد الغزاة في تاريخ الامبراطورية الرومانية . وكان هذا الحدث في حد ذاته دليلا على تداعي الأوضاع في القسم الغربي من الدولة ، ومؤشرا واضحا على قرب انهيار هذا الجزء من الامبراطورية الرومانية .

وقد تابع « آلاريك » بعد سيطرته على روما حملته الهادفة الى الاستيلاء على جنوبي شبه الجزيرة الايطالية . وكان يخطط للاستيلاء على صقلية والوصول الى شمالي افريقيا . ولكن وفاته المفاجئة في كانون الأول (ديسمبر) من العام ٤١٠ أوقفت تنفيذ هذا المخطط .

معركة ٤٥٥

معركة وقعت في العام ٤٥٥ ، وأسفرت عن دخول قوات الملك الفاندالي « غايسريك » (جنسريك) إلى روما واستباحتها .

ابتداء من النصف الثاني للقرن الخامس الميلادي ، كانت جميع الدلائل تشير إلى أن الامبراطورية الرومانية الغربية قد دخلت مرحلة النزع الأخير . ففي العام ٤٥٤ أقدم الامبراطور الروماني « ڤالنتيان الثالث » على اغتيال « ڤلافيوس إيتيوس » Flavius Aetius ، الذي يعتبره المؤرخون آخر قائد عسكري عظيم أنجبته روما . وكما كانت الحال عقب مصرع « ستايليكو» في العام ٤٠٨ (أنظر روما ، معركة ٤١٠) ، فقد أحدث اغتيال « إيتيوس » فراغا كبيرا في القيادة العسكرية الرومانية ، لم يتمكن الامبراطور الضعيف « ڤالنتيان الثالث » من سده .

ولم يستمر عهد « ڤالنتيان » طويلا عقب مقتل « إيتيوس » . فقد اغتيل الامبراطور في العام ٤٥٥ على يد « بترونيوس ماكسيموس » Petronius Maximus احد اتباع القائد المغدور . وسرعان ما أعلن « ماكسيموس » نفسه امبراطورا . ولم يكتف « ماكسيموس » بذلك بل أجبر « أودوكسيا » Eudoxia أرملة « ڤالنتيان » على الزواج منه . وكردّ على هذه الخطوة ، سارعت « أودوكسيا » ألى طلب المساعدة من الملك الفاندالي « غايسريك » Gaiseric (وكان يعرف ايضا بأسم « جنسريك » Geneseric) .

وسارع « غايسريك » إلى مدّ يد العون إلى « أودوكسيا » ، إذ وجد في ذلك مناسبة للسيطرة على « روما » والقسم الجنوبي من شبه الجزيرة الايطالية ، وضم هذه المناطق إلى مملكته في أفريقيا الشمالية ، التي كان قد أسسها في العام ٤٣٥ عقب سيطرته على تلك البلاد .

وفي ربيع العام ٤٥٥ ، انطلق « غايسريك » من قرطاجة على رأس اسطول ضخم محمل بالقوات . ورسا الاسطول الفاندالي قرب مصب نهر « التيبر » جنوبي غربي « روما » ، ونزل منه الجيش الفاندالي وتوجه إلى العاصمة الرومانية ، فبلغ مشارفها في ٤٥٥/٦/٢ . ولم تلاق قوات « غايسريك » عند دخول « روما » مقاومة تذكر ، نظرا لتدهور معنويات سكان المدينة والجيش الروماني المدافع عنها . ولهذا دخلت القوات الفاندالية « روما » في اليوم نفسه ، واستباحتها طوال ١٤ يوما ، وأعملت فيها الذبح والقتل والتدمير بشكل لم يسبق له مثيل من قبل . ولم

يترك الفانداليون المدينة إلا بعد أن دمروها بشكل شبه كامل ، وقضوا على غالبية من بقي فيها من السكان . وقتل « ماكسيموس » وهو يحاول الفرار مع عدد من أتباعه .

وعادت القوات الفاندالية إلى قرطاجة في أفريقيا الشمالية بعد أن أتمت مهمتها . واصطحب « غايسريك » معه « أودوكسيا » كرهينة ، تاركاً الامبراطورية الرومانية الغربية في وضع الدولة المنهارة التي تنتظر ضربة الخلاص . ولقد استمر اضطراب الحال في « روما » حتى دخلها الملك الهمجي « اودوآسر » Odoacer (وكان من أصل قوطي – هوني) في العام ٤٧٦ ، وقضى على « رومولوس أوغسطس » (المعروف بأسم « اوغسطولوس ») آخر الأباطرة الرومان ، ونصب نفسه ملكا على « روما » ، معلنا بذلك النهاية الرسمية للامبراطورية الرومانية الغربية .

حصار روما ١٨٤٩

إحدى المعارك التي خاضها البطل الوطني الإيطالي « جوسيبي غاريبالدي » (١٨٠٧– ١٨٨٢) خلال حرب الاستقلال الايطالية (١٨٤٨ – ٤٩) ضد تحالف القوات الفرنسية – النمساوية التي دخلت إيطاليا لإخماد الثورة فيها ولمعاونة البابا « بيوس التاسع » . وقد اسفرت عن هزيمة « غاريبالدي » وانسحابه من روما ولجوئه إلى اميركا الجنوبية .

في النصف الاول من القرن التاسع عشر تصاعدت التحركات الشعبية المعارضة للحكم الاوتوقراطي الذي كان يمارسه حكام المدن والدويلات الإيطالية ، ووصلت إلى ذروة عالية . وفي العام ١٨٤٨ كانت الثورات والحركات المضادة للسلطة قد انتشرت في مختلف أجزاء شبه الجزيرة الايطالية ، في الوقت الذي اعلن فيه ملك بييمونت – سردينيا « شارل البرت » الحرب على القوات النمساوية التي كانت مرابطة في ايطاليا بقيادة الماريشال « رادتزكي » Radetzky.

وقد تمكن الوطنيون الإيطاليون في البندقية Venice من اعلان جمهورية مستقلة (٢٦ / ٣ / ١٨٤٨) كما انتشر هذا الوضع إلى الدويلات البابوية وروما نفسها حيث تمكن «جوسيبي ماتسيني» G. Mazzini من ابعاد البابا « بيوس التاسع » واعلان الجمهورية في ٩ / ٢ / ١٨٤٩ .

وفي هذا الوقت كان « غاريبالدي » الذي عاد حديثاً من منفاه في اميركا الجنوبية قد ألف قواته الخاصة التي اشتهرت باسم « القمصان الحمراء » . وقرر عندئذ الاشتراك في تلك الحرب إلى جانب « ماتسيني » إلا أن الهزيمة التي منيت بها قوات الملك « شارل ألبرت » على يد القوات النمساوية في معركة « كوستوزا » Custoza التي جرت في العام ١٨٤٨ اضطرت هذا الأخير إلى قبول هدنة « سالاسكو » في ٩ / ٨ / ١٨٤٨ ، فوجد « غاريبالدي » نفسه عندئذ وحيداً على الساحة ، لكنه استمر بمقاومته للإحتلال النمساوي وخاض ضده معركتين في «لوينو» Luino و «موراتسوني» Morazzone وذلك في العام نفسه. ولقد هزم في هاتين المعركتين رغم أنه أثبت جدارته العسكرية في وجه تفوق خصومه. وقد اضطر غاريبالدي عندئذ إلى التراجع واللجوء إلى سويسرا نتيجة لهاتين الهزيمتين وافتقاره إلى الحلفاء في ايطاليا .

إلا أن الهدنة التي كان الملك « شارل ألبرت » قد عقدها مع النمساويين لم تستمر طويلا ، فقد عاودت القوات النمساوية محاولاتها للسيطرة على الوضع في ايطاليا وتمكن الماريشال « رادتزكي » من هزيمة الملك في معركة «نوفارا» Novarra (٢٣ / ٣ / ١٨٤٩) . عندئذ عاد « غاريبالدي » إلى روما ، التي كان « ماتسيني » قد أعلن فيها جمهورية مستقلة بعد إقصاء البابا، ودخلها في ذلك الشهر على رأس خمسة آلاف من قواته غير النظامية والمدربة تدريباً جيداً على حرب العصابات ، وانضم إلى القوات المدافعة عنها .

ولم ترض تلك التطورات فرنسا . وخاصة بعد ان كان حليفها التقليدي البابا « بيوس التاسع » قد اضطر إلى ترك روما في اواخر ١٨٤٨ نتيجة لسيطرة « ماتسيني » و « غاريبالدي » عليها ، فأعلنت فرنسا عندئذ دخولها الحرب وتصميمها على استرجاع روما من أيدي الثوار ، وبعثت في ٢٤ / ٤ / ١٨٤٩ بقوة خاصة تضم ثمانية آلاف جندي بقيادة الجنرال « أودينو » Oudinot للقيام بتلك المهمة . وقد التقت هذه القوات مع الجيوش النمساوية والقوات الإيطالية الموالية للبابا واتجهت مجتمعة إلى روما فوصلتها في أواخر نيسان (ابريل) من ذلك العام وحاصرتها . وفي حين كانت القوات المهاجمة تتألف من أكثر من أربعين ألف رجل ، كانت الحامية المكلفة بالدفاع عن المدينة تضم أقل من عشرين الفاً من الجنود بما فيهم رجال « غاريبالدي » .

وقد تمكنت القوات المدافعة عن روما في بادىء الأمر من توجيه ضربة للمحاصرين في ٢٩ / ٤ / ١٨٤٩ ، إلا أن الجنرال « أودينو » قرر المضي قدماً في محاصرة المدينة وقطع المؤن عنها ، واستمر في ذلك حتى ٢٩ حزيران (يونيو) ، حين تمكن من اجبار القوات المدافعة على الاستسلام ، بعد مقاومة بطولية تحولت فيما بعد إلى رمز للمقاومة الإيطالية خلال حرب الاستقلال .

واسفرت المعركة عن خسائر فادحة في صفوف الفريقين كما تمكن التحالف الفرنسي – النمساوي – البابوي من أسر معظم من تبقى من حامية روما . أما غاريبالدي فقد تمكن من الانسحاب من المدينة مع الجزء الاكبر من قواته بعد أن نفذ مناورة بارعة تمكن خلالها من تضليل القوات المحاصرة والخروج من روما ، وحاول الاتجاه لنجدة مدينة « البندقية » التي كانت تعاني بدورها من حصار القوات الغازية . وقد حاولت القوات الفرنسية والنمساوية جاهدة منعه من تحقيق غرضه وقامت بمطاردة نشطة لقواته ، الأمر الذي اضطر «غاريبالدي» إلى العدول عن هدفه واستخدام أساليب حرب العصابات ، التي اشتهر بها ، من خداع ومراوغة وتطبيق مناورات بارعة حتى تمكن من التملص والوصول إلى أراضي جمهورية « سان مارينو » المحايدة . وهناك حل غاريبالدي قواته ، وقرر العودة إلى منفاه السابق في اميركا الجنوبية . واستطاع تنفيذ قراره رغم المطاردة البرية والبحرية المكثفة التي قامت بها القوات المعادية للقبض عليه وتنفيذ حكم الاعدام بحقه . وقد وصل إلى أميركا الجنوبية في العام ١٨٥١ حيث استقر في البيرو وعمل قبطاناً لسفينة تجارية .

وعلى أثر سقوط روما في يد القوات الغازية أعيدت سلطة البابا وأصيبت القضية الوطنية الإيطالية بنكسة هدأت على أثرها الأوضاع في تلك البلاد . إلا أن الرمز الذي كان « غاريبالدي » و « ماتسيني » قد رسماه خلال دفاعهما البطولي عن « روما » و «البندقية» بقي مضيئاً في نفوس الكثير من الإيطاليين الذين اعتبروا توحيد واستقلال ايطاليا هدفاً مصيرياً ينبغي الاستمرار في العمل بهدف تحقيقه .

معركة ١٩٤٤

يطلق اسم معركة روما أو عملية « ديادم » على مجموعة المعارك والتحركات التي قادها الجنرال « الكسندر » ، قائد مجموعة جيوش الحلفاء ١٥ في إيطاليا إبان الحرب العالمية الثانية ، واستمرت من ١٩٤٤/٥/١١ حتى ١٩٤٤/٦/٤ ، وانتهت بدخول « روما » .

في أواخر العام ١٩٤٣ وصلت عمليات قوات الحلفاء في ايطاليا (مجموعة الجيوش ١٥ بقيادة الجنرال الكسندر) إلى حالة من الجمود بعد فشلها في اختراق خط « غوستاف » الدفاعي الممتد على عرض شبه الجزيرة

الإيطالية ، وعلى بعد نحو ١٢٠ كلم جنوبي « روما » . فلقد توقف الجيش البريطاني الثامن عن التقدم في ١٣/١٢/١٩٤٣ عند نهر « سانغرو » ، كما توقف تقدم الجيش الأميركي الخامس بعد أربعة أيام قرب « كاسينو » (أنظر سانغرو ، عبور . وكاسينو ، معركة) .

وللخروج من هذا الجمود ، قررت قيادة الحلفاء الاستعاضة عن خطتها السابقة المتمثلة بالهجوم المباشر على خط « غوستاف » بخطة تتضمن الضغط على الخط جبهياً لجذب القوات الألمانية ، والقيام إثر ذلك بعملية إنزال بحري في « أنزيو » الواقعة على بعد نحو ٤٠ كيلومتراً جنوبي « روما » وعلى بعد حوالى ٩٠ كيلومتراً وراء خط « غوستاف » (عملية شينغل) .

انطلاقاً من هذه الفكرة ، بدأ الجيش الأميركي الخامس هجومه جبهياً في ١٩٤٤/١/٥ وحقق بعض التقدم . ولكن القوات الألمانية المدافعة أوقفته عند نهر « رابيدو » في ١/٢٢ . وبدأ الإنزال في « أنزيو » في صبيحة يوم ١/٢٢ ، وتم دون مقاومة تذكر . ولكن قائد العملية الجنرال الأميركي « جون لوكاس » تردد في التقدم نحو « روما » ولم يستثمر عنصر المفاجأة ، وآثر تدعيم رأس جسر « أنزيو » قبل تطوير عمليته في العمق . لذا استطاع القائد الألماني العام في إيطاليا المارشال « كيسلرينغ » جمع احتياطيه ، وشن على رأس الجسر هجمات معاكسة عنيفة بالجيش ١٤ (فون ماكنسن) في الفترة ما بين ١٦ و ١٩/٢/١٩٤٤ . ورغم نجاح الحلفاء في صد هذه الهجمات الألمانية ، بفضل الدعم الهائل الذي قدمه سلاحا الطيران والبحرية ، فان رأس الجسر تحول إلى جيب محاصر طوال الشهور الثلاثة التالية . (أنظر غوستاف ، خط وكاسينو ، معركة . وشينغل ، عملية) .

إثر هذا الفشل في خرق الجناح الأيسر لخط غوستاف ، وعدم استثمار النجاح الأولي الذي حققته القوات التي تم إنزالها في « أنزيو » ، تجمدت عمليات الحلفاء من جديد ، وفشلت معارك الشتاء التي سبق أن أطلقت عليها قيادة الحلفاء اسم « معركة روما » ، إذ أنها كانت تتوقع أن تؤدي عملياتها هذه إلى الاستيلاء على العاصمة الإيطالية . وقد توقفت العمليات القتالية على الجبهة الإيطالية في ١٩٤٤/٣/٢٣ ، بعد فشل الهجوم الثالث الذي شنه الفيلق النيوزيلندي التابع للجيش البريطاني الثامن على « كاسينو » في ٣/١٥ . ولكن الجنرال « الكسندر » كان يدرك قبل ذلك الموعد بعدة أسابيع عدم جدوى هجوم الشتاء المذكور ، ولذلك بدأ يعد الخطط لشن هجوم شامل جديد في الربيع عرف باسم عملية « دياديم » .

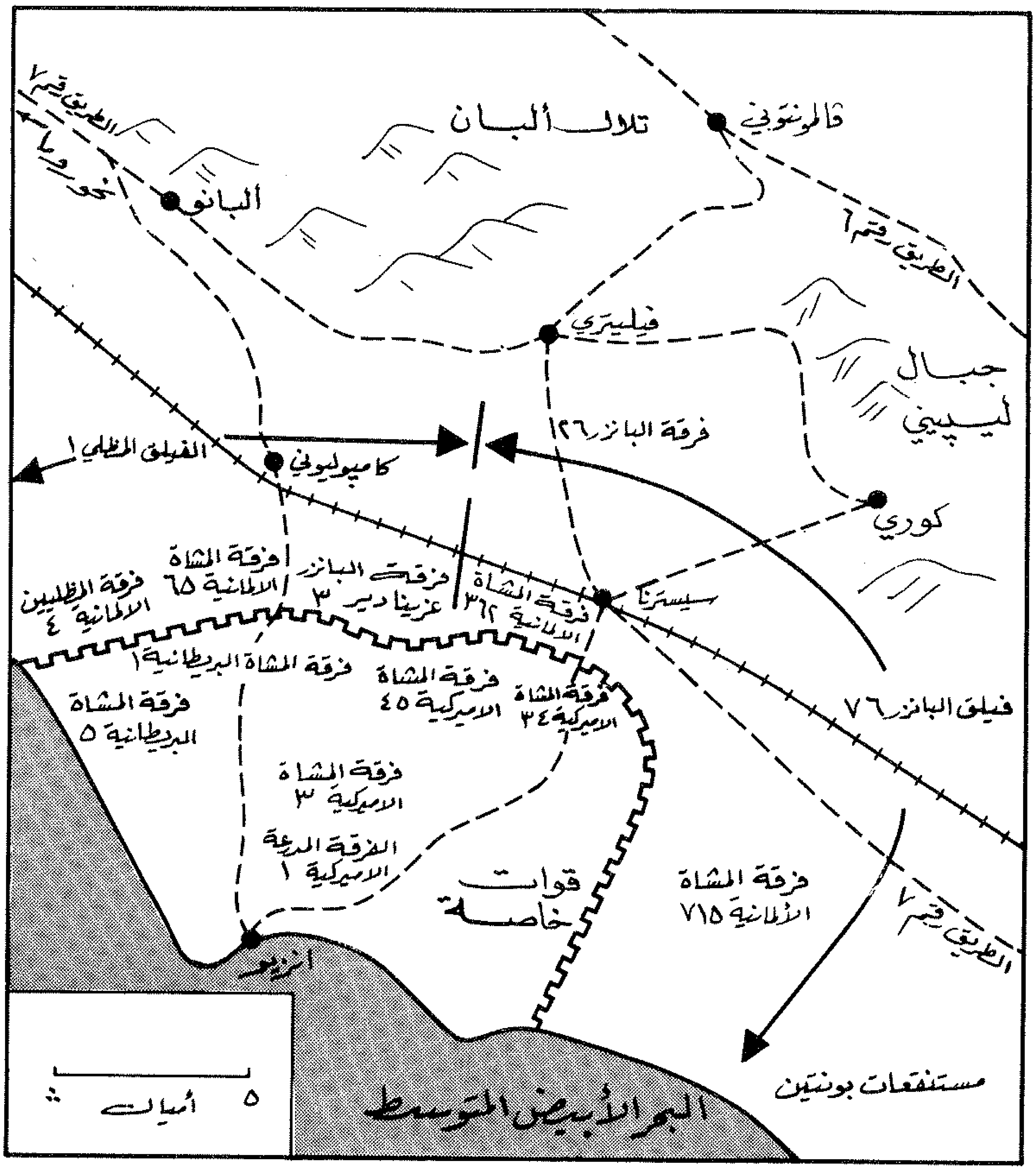

الوضع في جيب « أنزيو » قبيل عملية « دياديم » (١٩٤٤)

التخطيط لعملية « دياديم »

خلال قيام الألمان بهجماتهم المعاكسة القوية على جيب « أنزيو » (شباط ١٩٤٤) وتعثر الهجمات الجبهية لقوات الحلفاء على خط « غوستاف » ، كان الجنرال « هاردينغ » رئيس أركان مجموعة الجيوش ١٥ يعمل مع ضباط أركانه في وضع دراسة مفصلة ودقيقة للموقف العسكري العام في الجبهة الإيطالية ، حتى يقدم للجنرال « الكسندر » المعطيات اللازمة لوضع الخطة العامة لعملية « دياديم » . واكتملت هذه الدراسة في ١٩٤٤/٢/٢٢ ، حيث رفع الجنرال « الكسندر » خطوطها العامة إلى الجنرال « ويلسون » القائد العام لقوات الحلفاء في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ليحصل على موافقته المبدئية على فكرة العملية قبل البدء بالتخطيط المفصل . وهكذا ولدت خطة عملية « دياديم » التي لم تلبث أن تطورت وتوضحت تفصيلاتها فيما بعد .

وكانت أولى الصعوبات النظرية في التخطيط تتمثل في تصور الظروف الاستراتيجية العامة التي ستجرى فيها العملية عند تنفيذها بعد عدة شهور ، خاصة وأنه كان من المعلوم أن عملية « أوفرلورد » (الإنزال في النورماندي) ستتم في أوائل الصيف ، ولكن موعدها لم يكن معروفاً بدقة من قبل هيئة أركان مجموعة الجيوش ١٥ العاملة في إيطاليا . وبسبب هذا النقص في المعلومات كان من المتعذر على هيئة الأركان تقدير حجم القوات الاحتياطية التي يمكن أن تحولها القيادة الألمانية العليا إلى الجبهة الإيطالية عند بدء عملية « دياديم » . وقد برزت أمام المخططين ثلاثة احتمالات استراتيجية هي :

١ — أن يستبق الألمان هجوم الحلفاء المتوقع

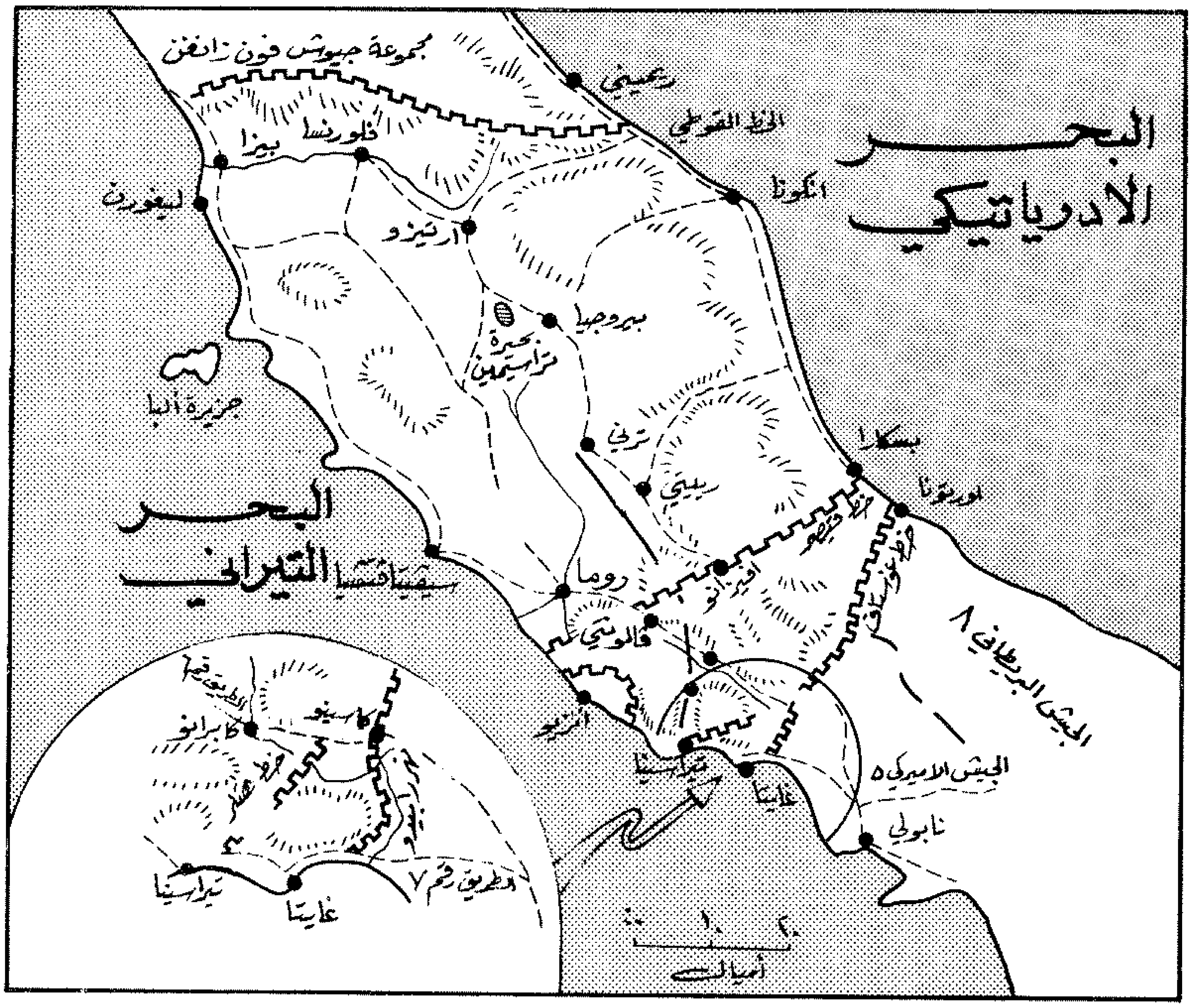

الموقف العسكري العام في إيطاليا عند بدء التخطيط لعملية « ديادم » في ١٩٤٤/٢/٢٢

بانسحاب عام إلى شمالي جبال « الآپنين » أو إلى أقصى الشمال عند جبال « الألب » ، مع ترك وحدات حرس مؤخرة تدمر طرق المواصلات وتعرقل تقدم قوات الحلفاء . وتفلت بذلك قوات الجيشين الألمانيين ١٠ و ١٤ من الطوق المنتظر ، ويصبح بوسع الألمان استخدامها لدعم قوات « فون رونشتدت » في فرنسا ولكن « هاردينغ » استبعد وقوع مثل هذا الاحتمال ، نظراً لأن سلوك « هتلر » و « كيسلرينغ » إزاء عملية الانزال في « أنزيو » كان يوحي بعكس ذلك ، خاصة وأن القيادة الألمانية جابهت الإنزال بارسال التعزيزات نحو منطقة رأس الجسر واحتوته ، ولم تحاول إجلاء قواتها من خط « غوستاف » .

٢ – وكان الاحتمال الثاني أن تتمكن قوات الحلفاء من اختراق كل من خط « غوستاف » عند « كاسينو » ، والطوق الألماني المحيط بجيب « أنزيو » ، خلال العمليات الجارية في شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) ، وأن تلتقي معاً جنوبي « روما » ، حيث توقفها المقاومة الألمانية والمشكلات الإدارية . ولكن « هاردينغ » استبعد هذا الاحتمال أيضاً ، نظراً للارهاق الشديد الذي أصاب قوات الحلفاء في ظروف الشتاء القاسي ، وقلة وجود القوات الطازجة لدى قيادة الحلفاء ، وتعذر امتلاك الزخم المطلوب في هذه المرحلة من العمليات لتحقيق الخرق المذكور .

٣ – وكان الاحتمال الثالث (المرجح) أن تبقى أوضاع الجبهة على ما هي عليه تقريباً حتى يبدأ هجوم الربيع (عملية ديادم) . وعلى هذا كان من الضروري وضع المخطط المطلوب ، دون أن يؤثر ذلك على متابعة الجهود المبذولة عند « أنزيو » و « كاسينو » لأطول فترة ممكنة ، بغية إشغال القوات الألمانية وإرهاقها ، وجلب مزيد من القوات الاحتياطية إلى الجبهة الإيطالية.

وكانت المشكلات الرئيسية التي ينبغي حلها لضمان نجاح العملية تتلخص في النقاط التالية : ١ – حشد قوة كبيرة لتحقيق الخرق ، ٢ – إعداد الطرق والشؤون الإدارية اللازمة لهذا الحشد ، ٣ – تأمين الخداع الاستراتيجي .

١ – حشد القوى :

لقد أظهرت الخبرة القتالية في الأراضي الإيطالية الوعرة أن من الضروري تحقيق تفوق في تشكيلات المشاة يعادل ٣ إلى واحد لضمان خرق خطوط الدفاع الألمانية القوية المستندة في كثير من الأماكن على موانع طبيعية (أنهار ، جبال ، تلال ، وديان) ، نظراً لأن طبيعة الأرض لا تترك مجالا كافياً لاستخدام كتل الدبابات على شكل « رؤوس رماح » ، وتفرض استخدام التشكيلات المدرعة في مهمات مساندة للهجمات التي تشنها المشاة والمدفعية . وعلى هذا الأساس قدر « هاردينغ » أنه بحاجة لاثنتي عشرة فرقة إذا ما أراد تحقيق الخرق واستثماره في وادي « ليري » ، أي في القطاع الأكثر ملاءمة للعمليات على جبهة خط « غوستاف » .

ولقد رأى « هاردينغ » أن من الضروري توزيع الفرق المذكورة على ٤ فيالق ، يقوم اثنان منها بعملية الخرق ، في حين يستثمر الفيلقان الآخران نجاح الخرق ، ويندفعان عبر الثغرات المفتوحة في خط الدفاع لمطاردة القوات الألمانية المنسحبة ومحاولة تطويقها بالتعاون مع قوات جيب « أنزيو » . واقترح «هاردينغ» أن يتشكل كل فيلق من فيلقي الخرق من ٣ فرق مشاة ، وأن يضم كل فيلق من فيلقي المطاردة فرقتي مشاة وفرقة مدرعة .

ولضمان تحقيق نسبة التفوق ٣ إلى واحد ، كان على كل فيلق مكلف بالخرق أن يهاجم قطاعاً تحتله فرقة ألمانية واحدة فقط . وفي الوقت ذاته كان من المقرر ان يتم الخرق عموماً على محور تقدم واحد ، ليكون خرق الخط الدفاعي الألماني عريضاً وعميقاً بشكل يسمح لفيلقي المطاردة بتحقيق خرق عميق وحاسم يؤدي إلى انهيار الخط الدفاعي بأكمله .

وإلى جانب هذه الفرق الاثنتي عشرة المطلوبة للهجوم ، قدر « هاردينغ » أن الاحتفاظ بالمواقع الدفاعية على طول القطاعات الأخرى التي لن تجري فيها عمليات هجومية ، يتطلب نحو ١٦ فرقة أخرى ، وهذا يعني حشد حوالى ٢٨ فرقة على الجبهة الإيطالية عند بدء تنفيذ العملية .

بيد أن عدد فرق الحلفاء في إيطاليا لم يكن يزيد عن ٢١ فرقة في نهاية آذار (مارس) ١٩٤٤ . لذا فقد كان من المفروض أن تصل ايطاليا ٧ أو ٨ فرق جديدة في منتصف نيسان (أبريل) ، حتى تتاح لها فرص التدريب والتعود على ظروف البيئة المحلية من حيث المناخ وطبيعة الأرض ، قبل أن يبدأ الهجوم العام المزمع شنه في النصف الأول من أيار (مايو) ١٩٤٤ .

٢ – التأمين الاداري للحشد :

كان حشد ١٢ فرقة في قطاع ضيق من الجبهة الإيطالية عملا ضخماً يخلق مشكلات عدة تتعلق بالطرق ، وأماكن الحشد والإيواء ، وانتشار كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات والعربات ، فضلا عن مشكلات الامداد والتموين . لذا ظهرت ضرورة إعداد خطة دقيقة للتحركات وإعادة التنظيم ، وخطة مماثلة للشؤون الادارية .

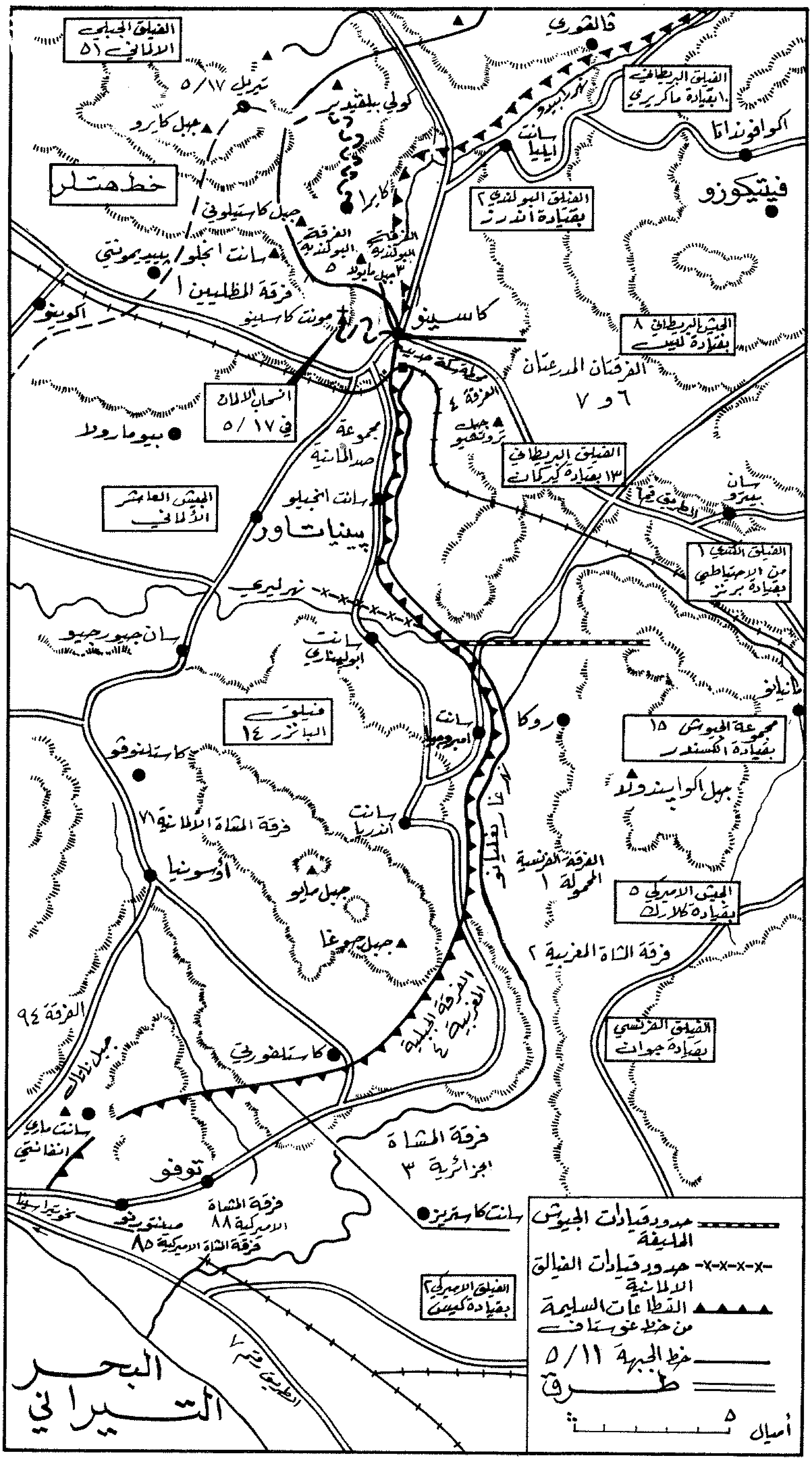

مخطط تفصيلي لانتشار القوات عند خط غوستاف قبل بدء عملية « ديادیم »

وقد بدأت عملية إعادة التجهيز والتنظيم في ٤/٢/١٩٤٤ ، إثر توقف عمليات القوات النيوزيلندية في منطقة « كاسينو » ، واستمرت حتى عشية بدء الهجوم في ١١/٥/١٩٤٤ . ونتيجة لهذه العملية ، وصلت إلى الجبهة الايطالية : فرقة المشاة الأميركية ٨٥ ، وفرقة المشاة الهندية ١٠ ، وفرقة المشاة المحمولة المغربية الأولى ، وفرقة جنوبي أفريقيا المدرعة ٦ ، و ٣ ألوية مدرعة مستقلة . وكان من المتوقع أن تصل أيضاً في أوائل حزيران (يونيو) كل من الفرقة المدرعة البريطانية الأولى (عدا اللواء ١٨ الذي كان موجوداً بالفعل في جيب أنزيو) ، وفرقة المشاة الأميركية ٩١ . كما أعيدت إلى منطقة الشرق الأوسط فرقتا المشاة البريطانيتان ٤٦ و ٥٦ للراحة وإعادة التجهيز .

وتطلبت هذه التحركات جهوداً ضخمة لتنظيم الحركة على الطرق الجبلية في ظروف الشتاء القاسية ، وإخفاء التحركات أو تضليل القيادة الألمانية عن حقيقة مغزاها ، وتنظيم الاتصالات ، وتأمين الامداد والتموين.

٣ ـ الخداع الاستراتيجي :

وكان على قيادة الحلفاء تضليل الألمان عن حقيقة اتجاه الهجوم الرئيسي قبل وقوعه وبعد بدئه بفترة إذا أمكن ، نظراً لأن كافة إجراءات السرية والتمويه المطبقة في الجبهة لم تكن كافية لإخفاء حقيقة ما يجري في خطوط الحلفاء عن نقاط الرصد الألمانية الموجودة في الجبال والتلال المرتفعة المشرفة على الجبهة عند خط غوستاف ، أو عن طائرات الاستطلاع وعملاء الاستخبارات الألمانية . ولتحقيق ذلك وضعت قيادة الحلفاء خطة خداع استراتيجي تستهدف إقناع القيادة الألمانية باحتمال قيام الحلفاء بانزال بحري شمالي « روما » ، على غرار الانزال الذي تم من قبل في كل من « سالیرنو » و « أنزيو » ، وأن الغاية من هذا الإنزال هي التغلب على مشكلة اختراق خطوط الدفاع القوية ، وتسهيل عملية قطع طرق المواصلات وتهديد طرق الانسحاب .

وتنفيذاً لهذه الخطة ، تحركت وحدة كندية إلى منطقة « ساليرنو » ، وأقامت معسكرات كاذبة ، وأنشأت فيها محطات لاسلكية وخنادق وتجمعات من المعدات الكاذبة توحي بوجود قيادة الفيلق الكندي و ٣ فرق في المنطقة . كما أجريت تدريبات لإنزال القوات على الشاطئ ، ونجم عن ذلك اعتقاد القيادة الألمانية بأن الحلفاء سيقومون قريباً بعملية إنزال بحري في منطقة « سيفيتاڤتشيا » ، نظراً لتكثيف طلعات الاستطلاع الجوي والبحري التي قام بها الحلفاء في هذه المنطقة .

خطة القصف الجوي للحلفاء :

ووضعت قيادة الحلفاء خطة للقصف الجوي تسبق شن الهجوم البري العام ، أطلق عليها الاسم الرمزي «سترانغل» ، واستهدفت شبكات السكك الحديدية ، ومناطق تفرع السكك عند مداخل المحطات ، والجسور ، والعربات ، والطرق . وقد ساهمت القيادة الجوية الاستراتيجية للحلفاء في حوض البحر الأبيض المتوسط بأن ألقت في هذه العملية نحو ٥ آلاف طن من القنابل ، منها ١٣٠٠ طن ألقيت على ميناء « طولون » في جنوبي فرنسا لعرقلة عمليات الإمداد البحري الألماني . كما ساهمت القيادة الجوية التكتيكية للحلفاء في ايطاليا في العملية المذكورة بنحو ٢٢ ألف طلعة جوية (انظر سترانغل ، عملية قصف جوي) .

اوضاع القوات الالمانية عشية العملية

كانت القوات الالمانية المدافعة منتشرة على خط « غوستاف » كخط دفاعي أول ، ويأتي خلفه على مسافة نحو ٣٠ — ٣٥ كلم خط آخر يدعى خط « هتلر » أو خط سينغر (على اسم قائد فيلق البانزر ١٤ المسؤول عن النصف الجنوبي من خط غوستاف) الذي بدأ الألمان إنشاءه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ بدءاً من منطقة جبل « كايرو » حتى « بيديمونتي » و « بونتريكورفو » في وادي « ليري » ، ثم دعموه ومدوه حتى الساحل عقب احتواء رأس جسر «أنزيو» . ولكنه لم يكن قد استكمل إعداده في هذا القطاع عند بدء هجوم الحلفاء ، إذ كان من المفروض أن يصل حتى بلدة « تيراسينا » على شاطىء البحر « التيراني » .

وكان خلف خط « هتلر » خط دفاعي ثالث يدعى خط « قيصر » ، الذي أمر « كيسلرينغ » بانشائه خلال شهر آذار (مارس) ١٩٤٤ ، ليكون خط إيقاف عام بطول الجبهة جنوبي « روما » بنحو ٢٠ كلم . وكان هذا الخط يبدأ عند شاطىء البحر « التيراني » على مسافة نحو ٣ كلم من أقصى الجناح الغربي لجيب « أنزيو » . إلا أن العمل في الخط المذكور كان لا يزال في مراحله الأولى عندما بدأ الهجوم ، كما أن الخط كان يفتقد للمناعة الطبيعية التي يتمتع بها خط «غوستاف» .

وكانت القوات الألمانية مؤلفة من الجيشين ١٠ و ١٤ . وقد انتشر **الجيش ١٠** بقيادة الجنرال « ڤيتنغوف » على طول خط « غوستاف » على النحو التالي :

* فيلق البانزر ١٤ بقيادة الجنرال « سينغر » . ويضم فرقة المشاة ٩٤ التي كانت تحتل أقصى الجناح الأيمن حتى شاطىء البحر « التيراني » ، تليها شمالا فرقة المشاة ٧١ تدعمها ٣ كتائب مشاة من الفرقة ٤٤

من اليمين الى اليسار الجنرالات : « ألكسندر » و « جوان » و « ليس » قبل بدء عملية « ديادِيم »

الجنرال الالماني ماكنزن يفتش خطوط قواته

وكانت تحتل قطاعاً يغطي جبل « مايو » حتى جدول « أوسنتي » . ثم مجموعة تضم فوجاً من فرقة المشاة ٣٠٥ وفوجاً من فرقة « البانزر » غرينادير ١٥ منتشرة في منطقة وادي « ليري » . في حين كانت بقية وحدات الفرقة تشكل احتياطي الفيلق وتراقب شاطئ البحر التيراني .

* الفيلق الجبلي ٥١ بقيادة الجنرال «فورشتاين» . ويضم الفرقة الجبلية ٥ التي كانت تحتل المواقع الجبلية شمالي « كاسينو » ، وفرقة المظليين الأولى وفرقة المشاة ٤٤ (عدا الكتائب الثلاث الملحقة بفرقة المشاة ٧١) اللتين كانتا تتمركزان في « كاسينو » وما حولها .

* مجموعة الجنرال « هوك » المؤلفة من فرقة المشاة ٣٠٥ (عدا فوج كان في وادي ليري) ، وفرقة المشاة ٣٣٤ ، وفرقة القناصة ١١٤ ، وكانت تحتل قطاع البحر الادرياتيكي حتى الجانب الشمالي من سلسلة جبال « الآبنين » .

* فرقة«البانزر غرينادير» ٩٠ . وكانت تشكل احتياطي الجيش ١٠ على مقربة من وادي « ليري » . ثم حولت يوم ٥/١٢ إلى غربي « ڤيلتري » بالقرب من « روما » أي ضمن جبهة الجيش ١٤ لمواجهة احتمال إنزال جوي للحلفاء قرب « روما » نظراً لأن « كيسلرينغ » اعتبر هجوم الجيش الثامن في البداية مجرد هجوم خداعي .

أما **الجيش ١٤** بقيادة الجنرل « ڤون ماكنسن » ، فكان يحيط بجيب « أنزيو » قرب « روما » ، ويتألف من القوات التالية :

* الفيلق المظلي الأول بقيادة الجنرال «شليمر» . ويضم فرقة المظليين ٤ على أقصى الجناح الغربي للجيب المستند على البحر التيراني ، تليها فرقة المشاة ٦٥ ، ثم فرقة « البانزر غرينادير » ٣ .

* فيلق البانزر ٧٦ بقيادة الجنرال « هر » . ويضم فرقة المشاة ٣٦٢ في منتصف الجيب قرب « سيسترنا » ، تليها حتى أقصى الجناح الشرقي للجيب فرقة المشاة ٧١٥ ، ثم فرقة « البانزر » ٢٦ التي كانت تقف وراء الفرقة ٣٦٢ .

* فرقة « البانزر غردينادير » ٢٩ ، وفرقة المشاة ٩٢ ، وتشكلان احتياطي الجيش ١٤ .

اوضاع قوات الحلفاء ومهامها الهجومية

عشية بدء العمليات كانت قوات الحلفاء المشتركة تضم : الجيش البريطاني الثامن بقيادة الجنرال « ليس » . والجيش الأميركي الخامس بقيادة الجنرال « مارك كلارك » . والفيلق الأميركي السادس الموجود في جيب « أنزيو » بقيادة الجنرال « ترسكوت » وكان هذا

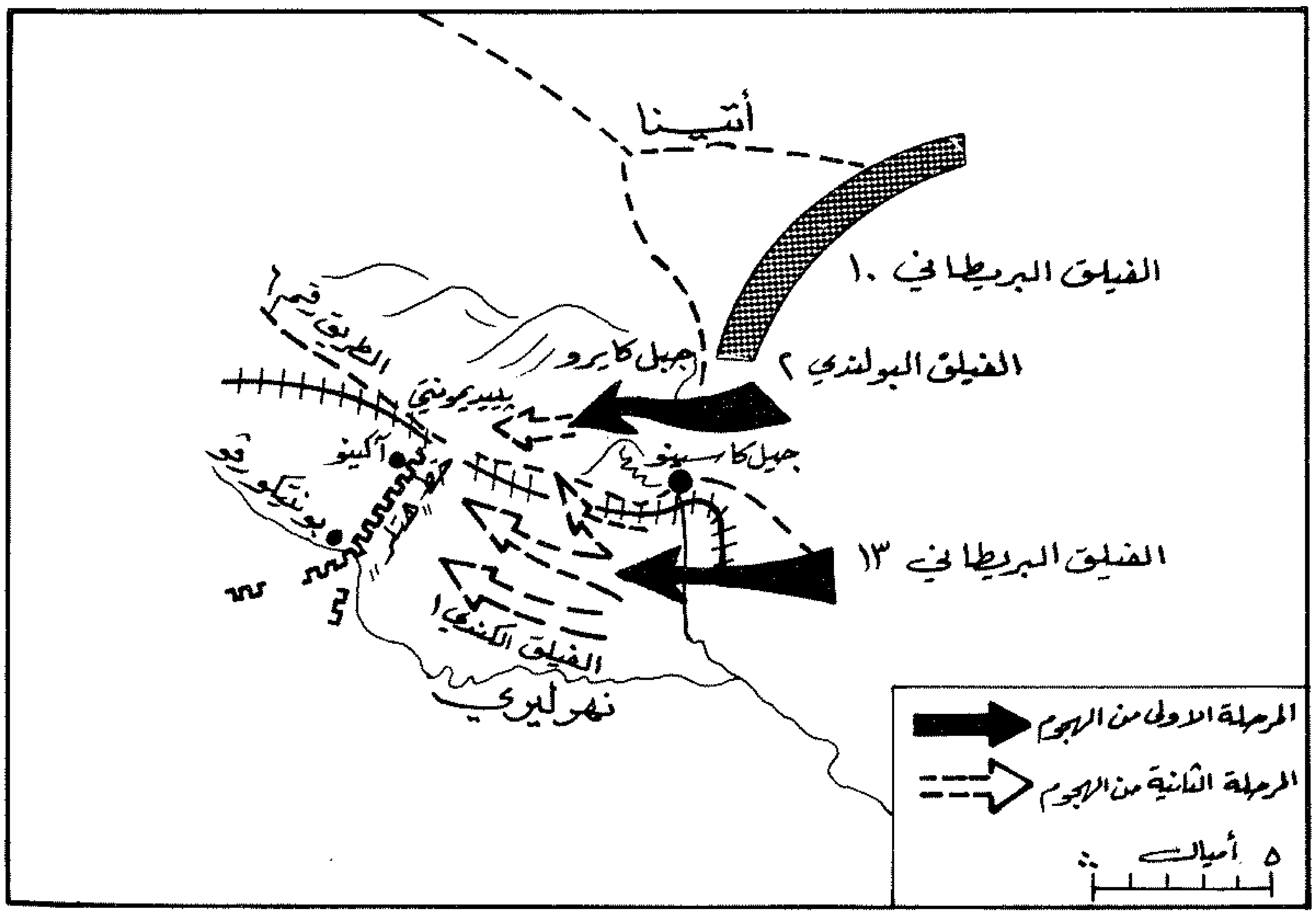

الخطة العامة للجيش الثامن في منطقة جبل كاسينو

مواقع القوات الالمانية عند خط هتلر وخطة هجوم الفيلق الكندي

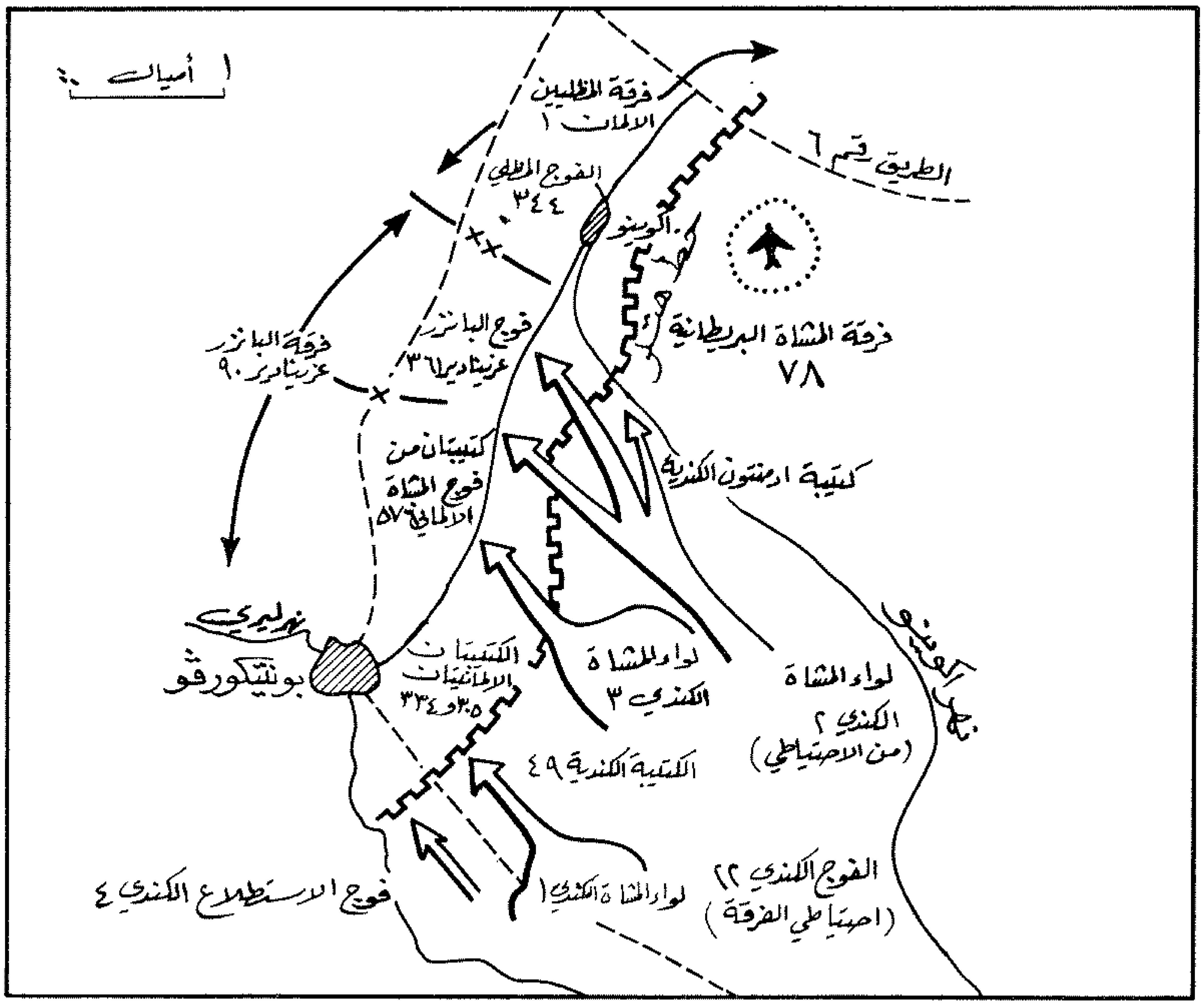

الفيلق في الأساس من ملاك الجيش الأميركي الخامس ولكن طبيعة عملياته فيما بعد وانطلاقه من الجيب بعملية شبه مستقلة عن عمليات الجيش ٥ فرضت علينا ذكره على حدة .

وكان **الجيش الثامن** يضم ثلاثة فيالق هي :

* الفيلق ١٠ بقيادة الجنرال « كريري » . ويتألف من فرقة المشاة النيوزيلندية ٢ ، ولواء مشاة جنوبي افريقيا المحمول ، ولواء الحرس ٢٤ ، ولواء مظلي بريطاني ، وفوجي خيالة مدرعة ، ومجموعتين من المشاة المحمولة الإيطالية (من القوات التي انضمت للحلفاء عقب استسلام ايطاليا) . وقد أسندت إلى هذا الفيلق مهمة العمل في المنطقة الجبلية الوسطى ، وكلف بحماية الجناح الأيمن للهجوم وشن هجوم خداعي في اتجاه « أتينا » .

* الفيلق البولندي ٢ بقيادة الجنرال « اندريه » . ويتألف من فرقتي مشاة ، ولواء مدرع . وكان مكلفاً بعزل جبل « كاسينو » من الشمال ، والسيطرة على الطريق رقم ٦ ، والاتصال مع الفيلق ١٣ الذي يهاجم إلى الجنوب من « كاسينو » داخل وادي « ليري » .

* الفيلق البريطاني ١٣ . بقيادة الجنرال « كيركمان » . ويتألف من فرقتي المشاة البريطانيتين ٤ و ٧٨ ، وفرقة المشاة الهندية ٨ ، والفرقة المدرعة البريطانية ٦ . وكان مكلفاً بشن الهجوم الرئيسي في منطقة وادي « ليري » .

* الفيلق الكندي الأول بقيادة الجنرال «بيرنز» . ويضم فرقة المشاة الكندية الأولى ، والفرقة المدرعة الكندية ٥ ، ولواء الدبابات ٢٥ . وكان هذا الفيلق يشكل احتياطي الجيش الثامن ، ولقد أسندت إليه مهمة مساندة الفيلق ١٣ واستثمار الخرق الذي يحدثه الأخير والاندفاع منه لمطاردة القوات الألمانية .

أما **الجيش الاميركي الخامس** فكان يضم ٣ فيالق أحدهما (الفيلق ٦) في جيب « أنزيو » والآخران يعملان معاً في الهجوم على خط « غوستاف » وهما :

* الفيلق الفرنسي بقيادة الجنرال « جوان » . ويضم فرقة المشاة المغربية ٢ ، والفرقة المغربية الجبلية ٤ ، وفرقة المشاة المغربية المحمولة الأولى ، وفرقة المشاة الجزائرية ٣ ، ورتل مغربي مستقل . وقد بلغ عدد أفراد هذا الفيلق نحو ٩٩ ألف رجل . وكان مكلفاً بالهجوم في القطاع الجنوبي من الجبهة لاحتلال جبل « مايو » وفتح ثغرة « أوسونيا » ، والتقدم مباشرة عبر الجبال لقطع طريق « بيكو - إيتري » ، واحتلال جبل « أورو » الذي يشرف على « بونتيكورفو » .

* الفيلق الأميركي ٢ بقيادة الجنرال « كيس » . ويتألف من فرقتي المشاة الأميركيتين ٨٥ و ٨٨ ، وكان مكلفاً بالهجوم في القطاع الساحلي قرب شاطئ البحر التيراني عبر خط جبلي « سيفيتا كاستيلونوڤاتو » و « سكاوري » للوصول إلى « إيتري » .

وكان **الفيلق الاميركي ٦** بقيادة الجنرال « ترسكوت » .(وهو من ملاك الجيش الأميركي ٥) متمركزاً في جيب « أنزيو » ،ويتألف من فرق المشاة الأميركية ٣ و ٣٤ و ٤٥ ، وفرقتي المشاة البريطانيتين ١ و ٥ ، ووحدات من القوات الخاصة ، والفرقة المدرعة الأميركية الأولى . ولقد انضمت إليه في يوم ٥/٢٢ (أي قبل بدء عملياته بيوم واحد)فرقة المشاة الأميركية ٣٦ التي كانت تشكل احتياطي الجيش الخامس . وكان على هذا الفيلق الاشتراك في الهجوم لقطع طريق انسحاب الجيش الألماني العاشر، عندما يصدر الجنرال «الكسندر» الأمر بذلك . ولم يحدد « الكسندر » موعداً مسبقاً لبدء عمليات هذا الفيلق ، بل ترك تحديد الموعد رهناً بتطور القتال .

الفيلق الخامس الموجود على جبهة البحر الادرياتيكي . وكان هذا الفيلق تابعاً في الأصل للجيش الثامن ، ثم اخضع لقيادة «الكسندر» المباشرة عشية العملية ، حتى تتفرغ قيادة الجيش الثامن لتنفيذ مهامها الهجومية ، خاصة وأن الفيلق ٥ لم يكن مكلفاً بأي دور هجومي في العملية . وكان يضم فرقتي المشاة الهنديتين ٤،١٠، ولوائين مدرعين ، وبعض الوحدات الصغرى الأخرى .

الخرق على جبهة الجيش الثامن

بدأ تنفيذ عملية « دياديم » في الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ١٩٤٤/٥/١١ بقصف تمهيدي شارك فيه على جبهة الجيش الثامن ١٠٦٠ مدفعاً . ولقد انصبت النيران على مواقع بطاريات المدفعية الألمانية طوال ٤٠ دقيقة ، ثم تحولت المدفعية إلى تنفيذ مهام رمي مساند للفيالق وفقاً لطبيعة مهامها الهجومية . في قطاع الفيلق ١٣ كانت المهمة تأمين رؤوس جسور عبر نهر « رابيدو » بواسطة فرقة المشاة البريطانية ٤ على اليمين والفرقة الهندية ٤ على اليسار .

وبدأ إنزال قوارب الاقتحام الأولى في النهر في الساعة ٢٣,٤٥ من اليوم ذاته . وفي الوقت نفسه بدأ ٢١ فوجاً من المدفعية (معظمها من عيار ٢٥ رطلا) بتشكيل سد ناري زاحف لمساندة القوات المهاجمة . وشاركت الهاونات الثقيلة عيار ٤,٢ بوصة ورشاشات « الفيكرز » الخاصة بفرقتي المشاة في هذه الستارة . وكان معدل زحف نيران السد نحو ٩٠ متراً في ٦ دقائق .

وأدت سرعة جريان النهر إلى انقلاب العديد من القوارب أثناء عملية العبور ، وتعرضت القوات المهاجمة لنيران الهاونات والرشاشات الألمانية . وكان الألمان قد نصبوا أفخاخاً سلكية على طول الشاطئ متصلة بعبوات دخانية مطمورة في الأرض . وكان ارتطام أقدام الجنود بأسلاك الأفخاخ يؤدي إلى تصاعد الدخان الأسود الذي يدل رماة الهاونات والرشاشات على مواقع القوات المتقدمة ، ويساعدهم على توجيه نيرانهم بدقة .

ولقد تكبدت الفرقتان ٤ و ٨ خسائر شديدة خلال يوم ٥/١٢ . ولم يتمكن المهندسون في قطاع الفرقة ٤ من بناء الجسور اللازمة للعبور خلال النهار . لذا فإن هذه الفرقة لم تنقل إلى ضفة النهر اليمنى طوال نهار ٥/١٢ سوى مدفعين م/د . أما في قطاع الفرقة الهندية ٨ فقد تمكن المهندسون من بناء جسر لعبور الدبابات في الساعة ٨,٣٠ من يوم ٥/١٢ . ثم بدأوا ببناء جسر آخر من نوع « بيللي » جنوبي الجسر الآخر بنحو كلم . وبفضل هذين الجسرين أمكن تعزيز رأس الجسر الخاص بالفرقة ٨ بوحدات قوية من المشاة وبعض الدبابات خلال يوم ٥/١٢ ، وتمكنت الفرقة من احتلال قرية « سانت انجلو » في مساء اليوم ذاته .

وفي ليلة ١٢ - ٥/١٣ استطاع مهندسو الفرقة ٤ بناء جسر من فئة ٣٠ طناً ، رغم رمايات المدفعية الألمانية التي لم تتأثر كثيراً من الرمي التمهيدي ، نظراً لتمركزها في مواضع جيدة الإعداد تم تجهيزها طوال شهور الشتاء . وإثر بناء الجسر أمكن تعزيز رأس الجسر الخاص بالفرقة ٤ بلواء المشاة الاحتياطي وبعدد من الدبابات . ثم جرى في الليلة ذاتها تعميق رؤوس جسور الفرقتين ٤ و ٨ إلى مسافات تراوحت بين ١٣٠٠ متر و ٢٢٠٠ متر تقريباً . وصدت رؤوس الجسور الهجمات المعاكسة الألمانية التي شنت في ٥/١٣ بواسطة كتيبة رشاشات فرقة المظليين الأولى في قطاع الفرقة ٤ ، وكتيبة من فرقة « البانزر غرينادير » ١٥ في قطاع الفرقة الهندية ٨ . وقرر قائد الفيلق في نهاية يوم ٥/١٣ دفع فرقة المشاة البريطانية ٧٨ المعززة بلواء مدرع عبر رؤوس الجسور ، بغية إجراء اتصال مبكر مع الفيلق البولندي ٢ في ٥/١٥ على طول الطريق رقم ٦ ، بعد أن يتم البولنديون حركة الالتفاف حول « كاسينو » من الشمال . وفي هذه الأثناء كان الفيلق البولندي ٢ يشق طريقه بصعوبة شديدة في قطاع « كاسينو » (أنظر كاسينو ، معركة) .

وفي الصباح المبكر من يوم ٥/١٥ بدأت الفرقة

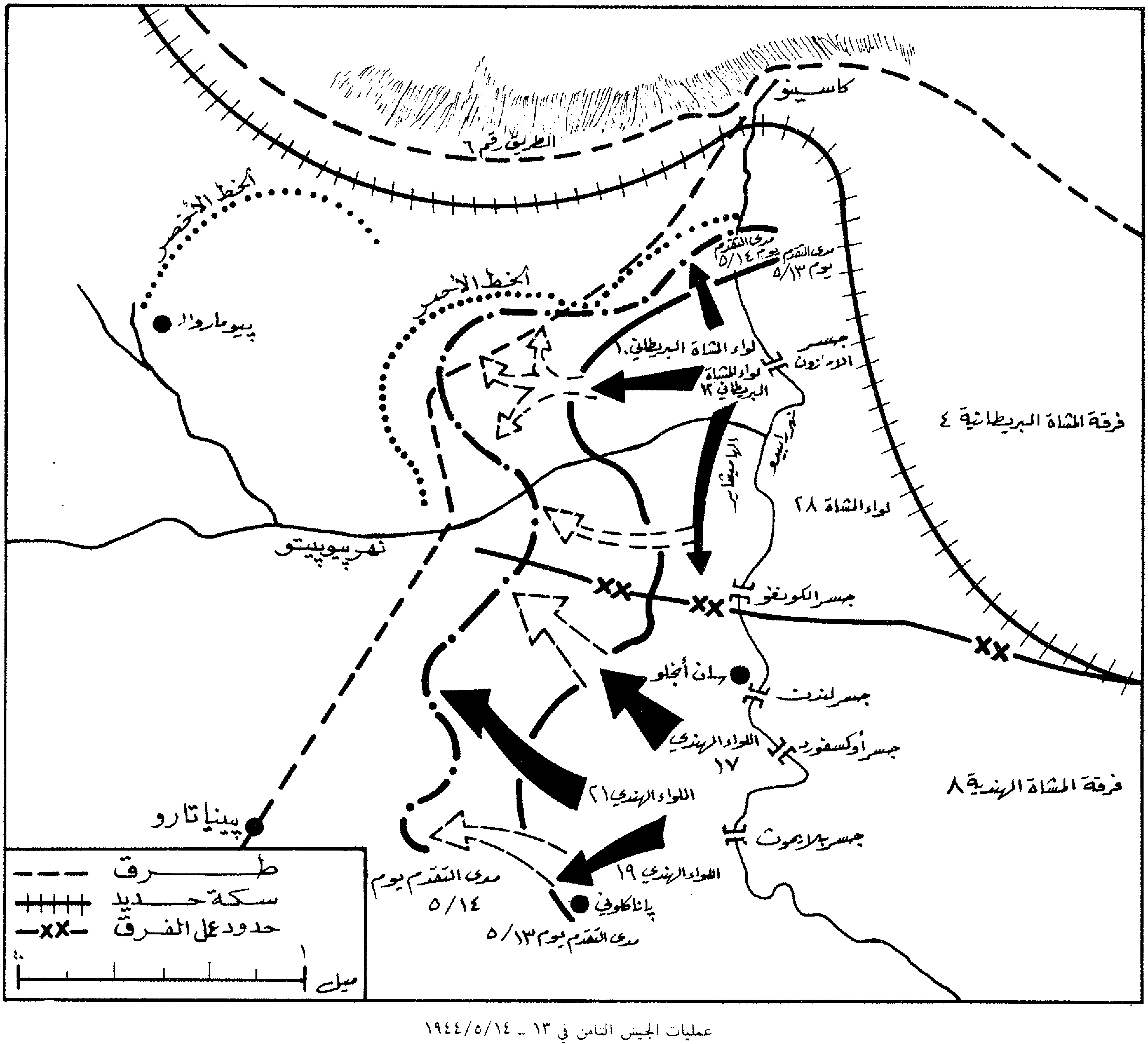

عمليات الجيش الثامن في ١٣ ـ ١٩٤٤/٥/١٤

٧٨ هجومها من قطاع الفرقة ٤ ، وتبعتها قوات الفيلق الكندي الأول في يوم ٥/١٦ من قطاع الفرقة الهندية ٨ . وفي ٥/١٧ كانت الفرقة ٧٨ قد قطعت نصف المسافة نحو خط « هتلر » الدفاعي . وفي اليوم ذاته وصلت الفرقة ٤ إلى الطريق رقم ٦ . وفي ظهر اليوم التالي (٥/١٨) التقت الفرقة ٧٨ مع إحدى فرق الفيلق البولندي (فرقة« الكربات») عند الطريق رقم ٦ . وكان البولنديون قد دخلوا « كاسينو » في صباح ٢/١٨ بعد أن خسروا نحو ٤٠٠٠ قتيل وجريح ، ثم اندفعوا للالتقاء مع الفرقة ٧٨ .

وبفضل هذا الالتقاء انتهت المرحلة الأساسية من عملية خرق الدفاعات الألمانية على جبهة الجيش الثامن .

الخرق على جبهة الجيش الاميركي الخامس

حشدت قيادة الحلفاء في جبهة الجيش الخامس ، التي لا يزيد عرضها عن ٢١ كلم في أقصى الجناح الجنوبي للجيش الألماني العاشر ، ٦٠٠ مدفع لمساندة هجوم الفيلق الفرنسي والفيلق الأميركي ٢ ، الذي بدأ في الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ٥/١١ . ولقد أطلقت هذه المدافع خلال الأربع وعشرين ساعة الأولى من الهجوم نحو ١٧٤ ألف قذيفة على مواقع البطاريات والدفاعات الألمانية . وكان القصف التمهيدي عنيفاً إلى حد جعل القوات المهاجمة لا تتعرض لأية قذائف من مدفعية الألمان وهاوناتهم خلال الخمس وأربعين دقيقة الأولى من التقدم . ولذلك أمكن لقوات الفيلق الفرنسي أن تحقق نجاحات جيدة ، أبرزها السيطرة على جبلي « مايو » و « جيرافانو » بعد ظهر يوم ٥/١٣ . ثم حققت فرقة المشاة المغربية المحمولة الأولى تقدماً سريعاً في منتصف ليلة ١٣ – ٥/١٤ ، وطهرت الضفة الغربية لنهر « غاريغليانو » حتى بلـدة

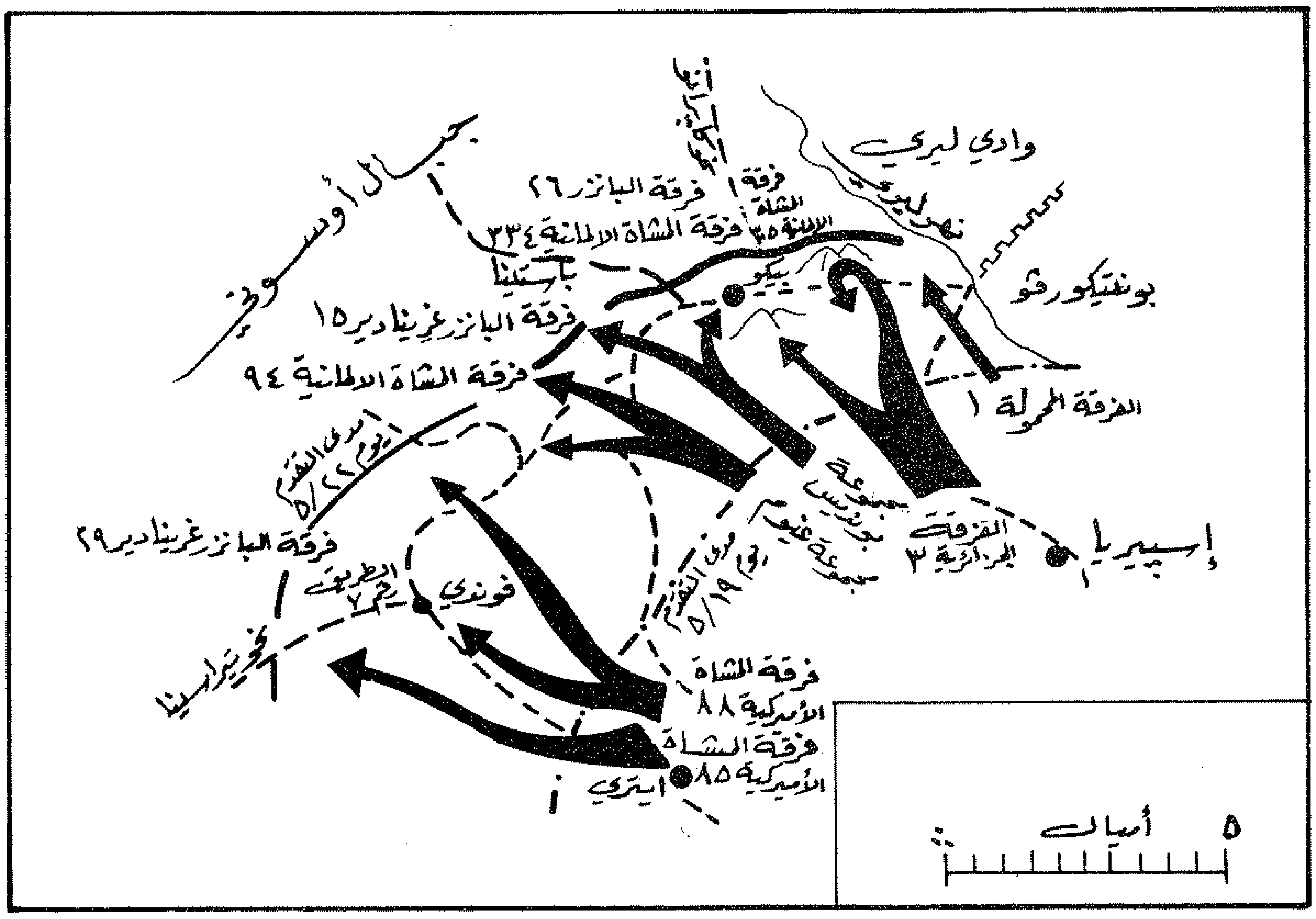

عمليات الجيش الخامس في ١٨ ـ ١٩٤٤/٥/٢

المدفعية الاميركية المتمركزة في « بونزاكو » تقصف مواقع الالمان بغية تليين المقاومة وشق الطريق أمام القوات البرية المتقدمة

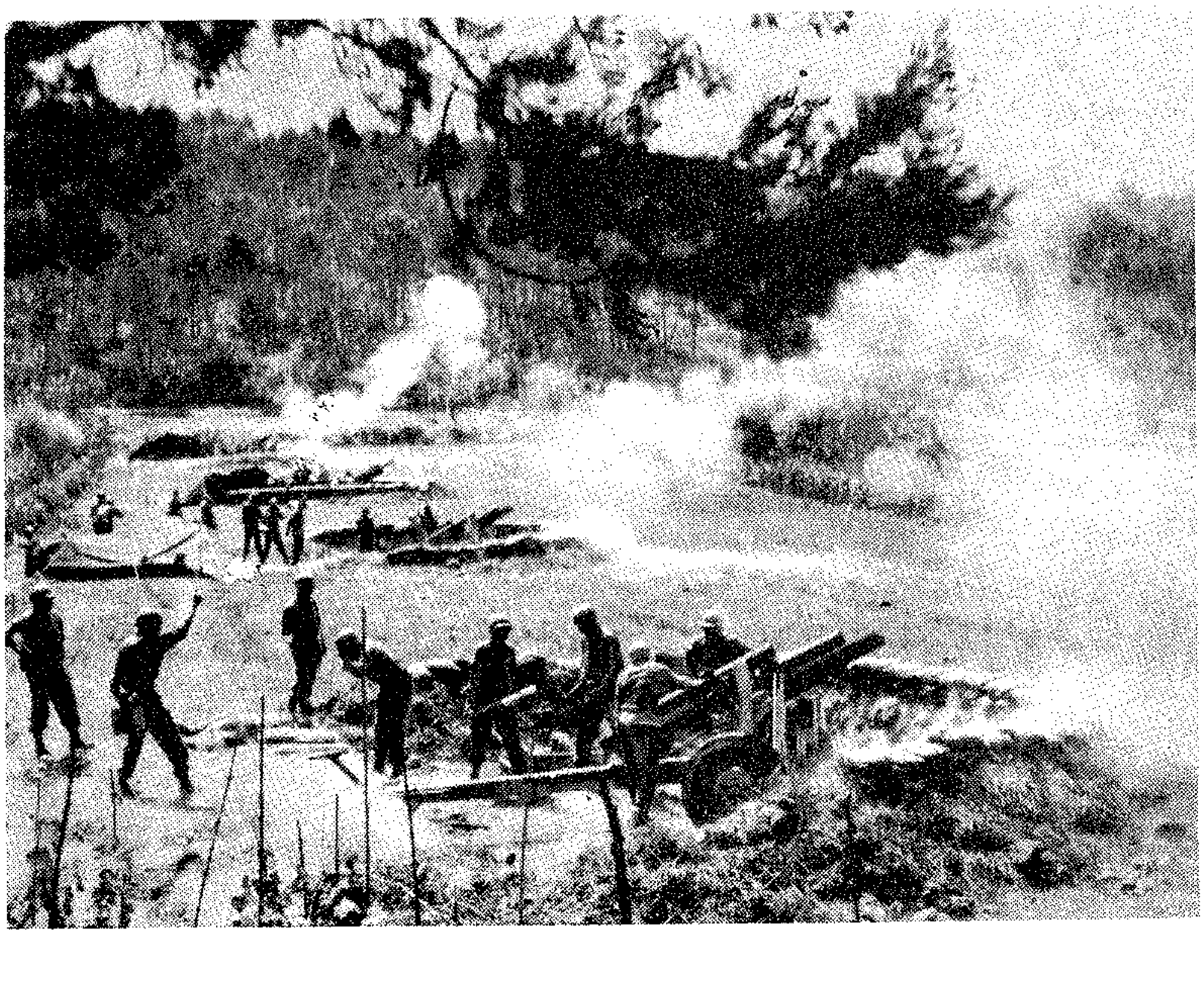

«سانت ابوليناري» ونقطة الالتقاء مع نهر « ليري »، وأسرت العديد من الجنود الألمان.

وفي ٥/١٤ استطاعت الفرقة الجبلية المغربية ٤، العاملة على الجناح الأيسر للفيلق الفرنسي، احتلال بلدة « اوسونيا » وتطهير الأرض التي تفصلها عن نهر « ليري ».

أما في القطاع الساحلي، حيث بدأ الفيلق الأميركي ٢ هجومه منذ الساعة ٢٣,٠٥ من يوم ٥/١١، فكانت المقاومة الألمانية أكثر شدة. وقد واجهت الفرقة الأميركية ٨٥ هجمات معاكسة عنيدة شنتها الفرقة الألمانية ٩٤ في المنطقة الواقعة إلى الغرب من « مينتورنو ».

وفي هذه الأثناء كانت الفرقة الأميركية ٨٨ قد استولت على بلدة « سانتاماريا انفانتي » في ١٤ / ٥ وأخذت تتقدم نحو « سبيغنو ». وقد ساندت مدفعية طراد بريطاني وطرادين أميركيين هجوم الفيلق الأميركي ٢ برمي معاكس للبطاريات الألمانية المتمركزة في مواقع بعيدة عن المدى الفعال لمدفعية الجيش الخامس، طوال أيام الهجوم (من ٥/١١ إلى ٥/١٤)، الأمر الذي سهل الهجوم الأميركي. وكبد القوات الألمانية خسائر فادحة. وفي ٥/١٤ اضطرت الفرقة الألمانية ٧١ إلى الانسحاب نحو وادي « ليري »، كما انسحبت الفرقة ٩٤ عبر الجبال نحو بلدة « ايتري ».

وفي ٥/١٥ تقدم الفيلق الفرنسي عبر القوات الأميركية في « سبيغنو » ليحتل جبل « كاستيلو ». واصطدم هذا الفيلق بمقاومة عنيفة من فرقة « البانزر غرينادير » ١٥، إلا أنه تمكن في ٥/١٧ من احتلال بلدتي « سانت أوليفا » و « اسبيريا ». ثم قامت الفرقة الجزائرية ٣ والفرقة المغربية المحمولة الأولى باحتلال جبل « دورو »، ووصلت إلى مسافة ٦ كلم من بلدة « بيكو ». وبهذا التقدم السريع تحطم الجناح الأيمن لخط « هتلر » في جبهة الجيش الخامس، وتزامن ذلك مع سقوط « كاسينو » على جبهة الجيش الثامن، ودخلت معركة وادي « ليري » مرحلة جديدة.

وفي الوقت ذاته تابع الفيلق الأميركي ٢ تقدمه في القطاع الساحلي، فاحتل « ايتري » و« غاييتا » في ٥/١٩، ثم استولى على « فوندي » في ٥/٢٠، وكانت تقع وراء خط « غوستاف » بنحو ٢٥ كلم. وتم بذلك خرق دفاعات الألمان على جبهة الجيش الأميركي الخامس.

الاندفاع بالعمق بعد الخرق

بعد تحقيق هذه النجاحات قرر « الكسندر » متابعة الضغط على القوات الألمانية، ومهاجمة خط

« هتلر » قبل ان تتمركز فيه التشكيلات المنسحبة من خط « غوستاف » . كما قرر إرسال فرقة المشاة الأميركية ٣٦ إلى جيب « أنزيو » لتعزيز قوة هجومه الذي سيبدأ في يوم ٥/٢٣ .

ولقد وقع الاختيار على المنطقة الواقعة بين « اكونيا » و « بونتيكورڤو » لتكون منطقة الجهد الرئيسي عند اختراق خط « هتلر » . وخصص الفيلق الأول الكندي والفرقة المدرعة البريطانية ٦ لتحقيق الخرق في هذه المنطقة . وحشد لدعم الهجوم ٤٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر .

وفي ليلة ١٩ – ٥/٢٠ بدأت المدفعية القصف التمهيدي بمعدل ألف قذيفة في الساعة . واستمر هذا القصف على فترات متقطعة وبمعدلات مختلفة حتى يوم ٥/٢٣ . ولقد كثفت المدفعية بعد ذلك في قطاع الخرق الرئيسي ، فارتفع عدد المدافع بشكل جعل الفرقة الكندية الأولى (التابعة للفيلق الكندي الأول) تتلقى عند هجومها في ٥/٢٣ مساندة نارية ، ممتدة بعرض نحو ٢,٧ كلم وبعمق مماثل ، أقامها أكثر من ٨٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر . وعند ظهر يوم ٥/٢٤ استطاعت الفرقة المذكورة الاستيلاء على «بونتيكورڤو» بعد قتال عنيف تكبد فيه الطرفان خسائر فادحة . اثر ذلك تقدمت الفرقة المدرعة الكندية ٥ عبر الثغرة المفتوحة في خط « هتلر » . ولكن المقاومة الألمانية التي اعترضت مؤخرة الفرقة ، واستمرار المقاومة في منطقة « اكونيا » أديا إلى تأخير تقدم الفيلق ١٣ عبر خط « هتلر » حتى بعد ظهر يوم ٥/٢٤ ، حيث تمكنت قوة تضم لواء مدرعاً كندياً وفوج مشاة محمولة من عبور نهر « ميلفا » وإنشاء رأس جسر والدفاع عنه طوال الليل في وجه هجمات معاكسة قامت بها فرقة « البانزر غرينادير » ٩٠ .

وإلى الجنوب من الفيلق ١٣ كان الفيلق الفرنسي يشق طريقه نحو الشمال الغربي ، باتجاه نهر « ساكو » ، بعد ان اخترق خط « هتلر » جنوبي نهر « ليري » في ٥/٢٢ .

الاندفاع من جيب « انزيو »

كانت قوات الحلفاء في جيب « انزيو » تستعد خلال معارك خطي « غوستاف » و « هتلر » لشن الهجوم في الوقت المناسب ، بمجرد صدور أوامر الجنرال « الكسندر » بذلك . وعندما وجد «الكسندر» أن تطور العمليات خارج الجيب غدا مناسباً ، نقل الفرقة الأميركية ٣٦ إلى الجيب ، كما أسلفنا . واستغرقت عملية النقل من ١٨ إلى ٥/٢٢ . وكانت خطة الاندفاع من الجيب تتضمن الخطوط العريضة التالية :

رتل من الدبابات الأميركية « شيرمان » في طريقه إلى روما

كان لرمايات المدفعية دور فعال في التمهيد لهجوم قوات الحلفاء على الخطوط الالمانية المحصنة بقوة

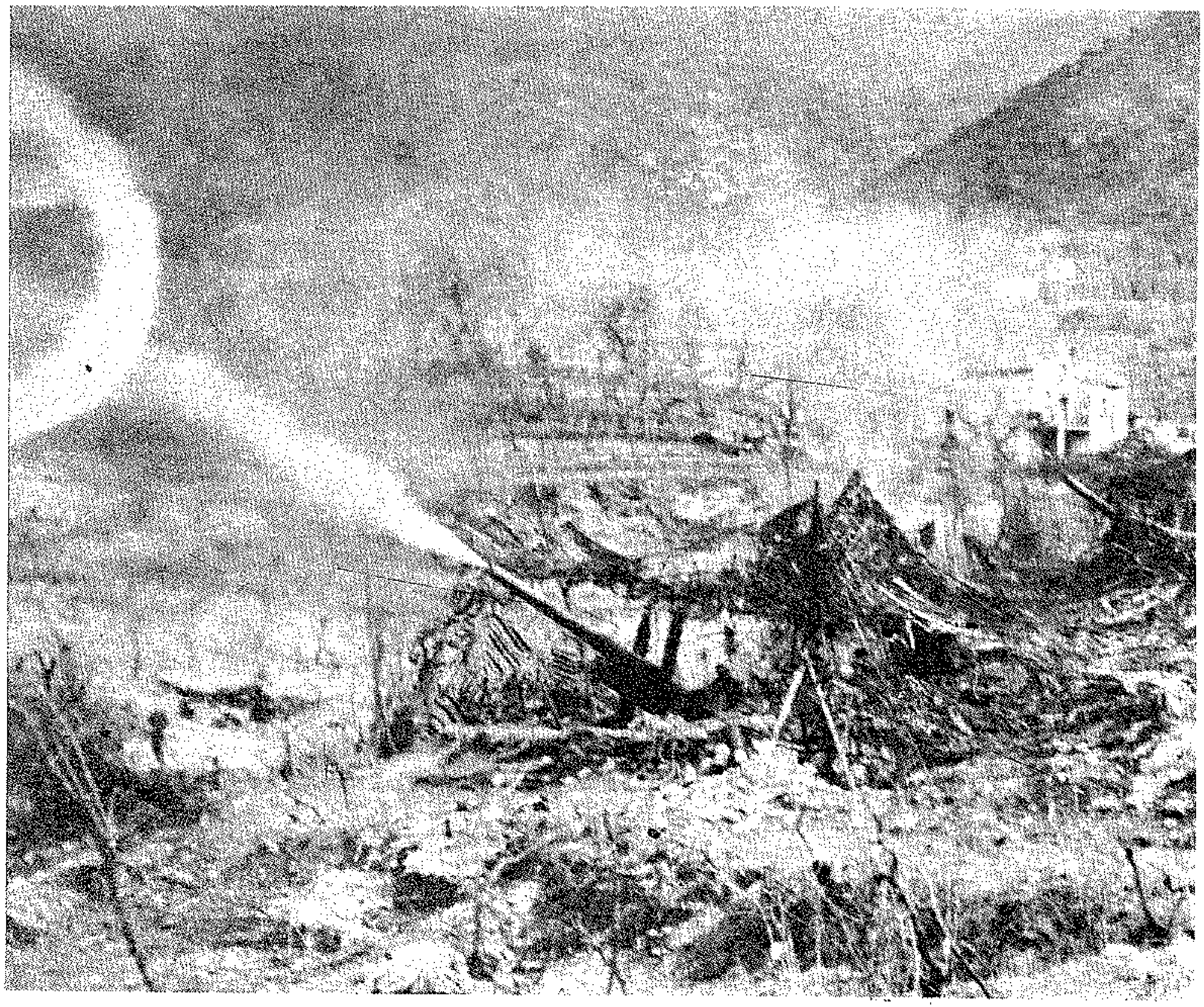

— تهاجم الفرقة المدرعة الأولى وفرقة المشاة م وقوة الخدمات الخاصة المنطقة المحيطة ببلدة «سيسترنا» شرقي الجيب ، في الساعة ٦,٣٠ من يوم ٥/٢٣ ، ثم تتخذها كقاعدة عمليات لتنطلق منها فرقة المشاة ٣٦ .

— تتقدم فرقة المشاة ٣٦ عبر الوادي الواقع جنوبي بلدة « فيليتري » ، تساندها الفرقة المدرعة ١ ، ثم تعززها بعد ذلك فرقة المشاة ٣ في مواصلة التقدم نحو « ڤالمونتوني » ، عبر ثغرة تفتحها في دفاعات خط « قيصر » .

— تقوم فرقتــا المشاة البريطانيتــان ١ و ٥ بهجمات تضليلية .

— يقوم الطيران بعملية قصف تمهيدي ضمن عملية « سترانغل » ، يتم خلاله القاء نحو ٢٦ ألف طن من القنابل على أهداف عدة تضم الجسور والطرق المختلفة والمصانع .

وكان الجيش الألماني الرابع عشر المتمركز حول الجيب يضم في الأصل (كما أسلفنا) ٤ فرق مشاة و ٣ فرق مدرعة وفرقة مظلية . وقــد جرى تعزيز قوات هذا الجيش بفرقة «البانزرغرينادير» ٩٠ التابعة للجيش العاشر ، وفرقــة المشاة ٣٣٤ التي كانت موجودة أصلا في قطاع«الادرياتيكي» ولكن مدرعات الجيش ضعفت كثيراً ، نظراً لقيام « كيسلرينغ » في ٥/١٧ بتحويل فرق « البانزر » ٢٦ و « البانزر غرينادير » ٢٩ و « البانزر غرينادير » ٩٠ إلى الجيش العاشر العامل على جبهة خط « غوستاف » ، عندما ازداد الضغط على هذا الجيش. وبذلك أصبحت المدرعات الألمانية المحيطة بجيب « ازيو » تضم مدافع الاقتحام (القانصات) التابعة لفرقة « البانــزر غرينادير » ٣ ، وعدد قليل من الدبابات التابعة لكتيبتي « بانزر غرينادير » مستقلتين .

وكان الفيلق المظلي الأول يتولى الدفاع عن القطاع الشمالي من الجيب الذي يؤدي مباشرة إلى « روما » ، في حين كان الفيلق المدرع ٧٦ الذي سحبت فرقته المدرعة يحمي القطاع الشرقي بواسطة فرقة المشاة ٣٦٢ في منطقة « سيسترنا » وفرقة المشاة ٧١٥ في القطاع الجنوبي على طول قناة « موسوليني » . لذا كان الدفاع الألماني في جبهة هذا الفيلق ضعيفاً ، خاصة وأن مستوى فرقتي المشاة ٣٦٢ و ٧١٥ كان متدنياً نسبياً من حيث التدريب والخبرة القتالية . ولم يكن الاحتياطي الألماني يضم بعد سحب فرقتي البانزر منه سوى فرقتي مشاة (٩٢ و ٣٣٤) . ولا يتمتع بالتالي بقوة ضاربة كافية .

وفي الساعة ٦,٣٠ من يوم ٥/٢٣ بدأ هجوم الحلفاء وفق الخطة المذكورة . وكان محور الجهــد

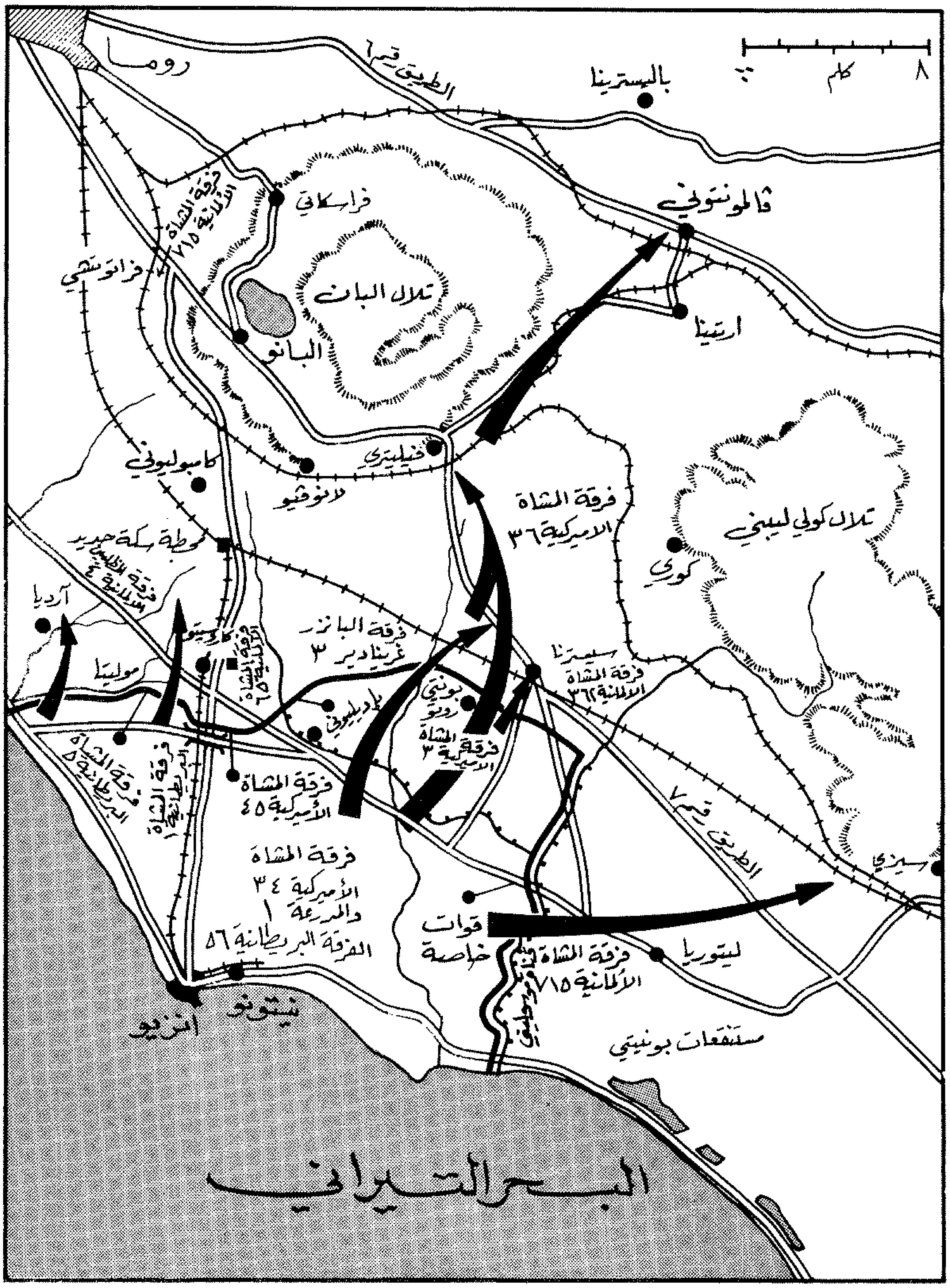

خطة الفيلق الأميركي السادس في الهجوم عبر جيب « أنزيو » في أيار (مايو) ١٩٤٤

الرئيسي للهجوم مركزاً على منطقة دفاع فرقة المشاة ٣٦٢ . ولقد استطاعت القوات الأميركية المهاجمة خرق خط دفاع الفرقة ٣٦٢ في يوم ٥/٢٤ ، في مكان يقع شمالي « سيسترنا » بنحو ٣ كلم ، رغم أن البلدة لم تكن قد سقطت بعد . وعندئذ قرر «كيسلرينغ» سحب قواته كلها إلى الشمال قبل أن ينهار مجمل دفاع الجيش ١٤ ، وتقطع قوات الحلفاء الطرق الرئيسية ٦ و ٥ التي تشكل سبل انسحاب الجيش العاشر . وكان هذا الانسحاب سيسمح له بالاحتفاظ بخط « قيصر » الدفاعي إذا ما استقر رأيه على ذلك .

وكانت أوامر « كيسلرينغ » تؤكد على ضرورة قيام الجيش الرابع عشر ببذل أقصى جهد للاحتفاظ ببلدة « ڤالمونتوني » أطول فترة ممكنة ، نظراً لأنها تشكل نقطة تمفصل الجيشين ١٠ و ١٤ ، ويعتبر الحفاظ عليها ضرورياً لبقاء الطريقين ٦ و ٥ مفتوحين إلى أن يتم انسحاب الجيش العاشر الذي ما زال مشتبكاً مع الحلفاء بالقرب من خط « هتلر » الدفاعي .

وفي ليلة ٢٤ — ٥/٢٥ بدأت إجراءات تنظيم

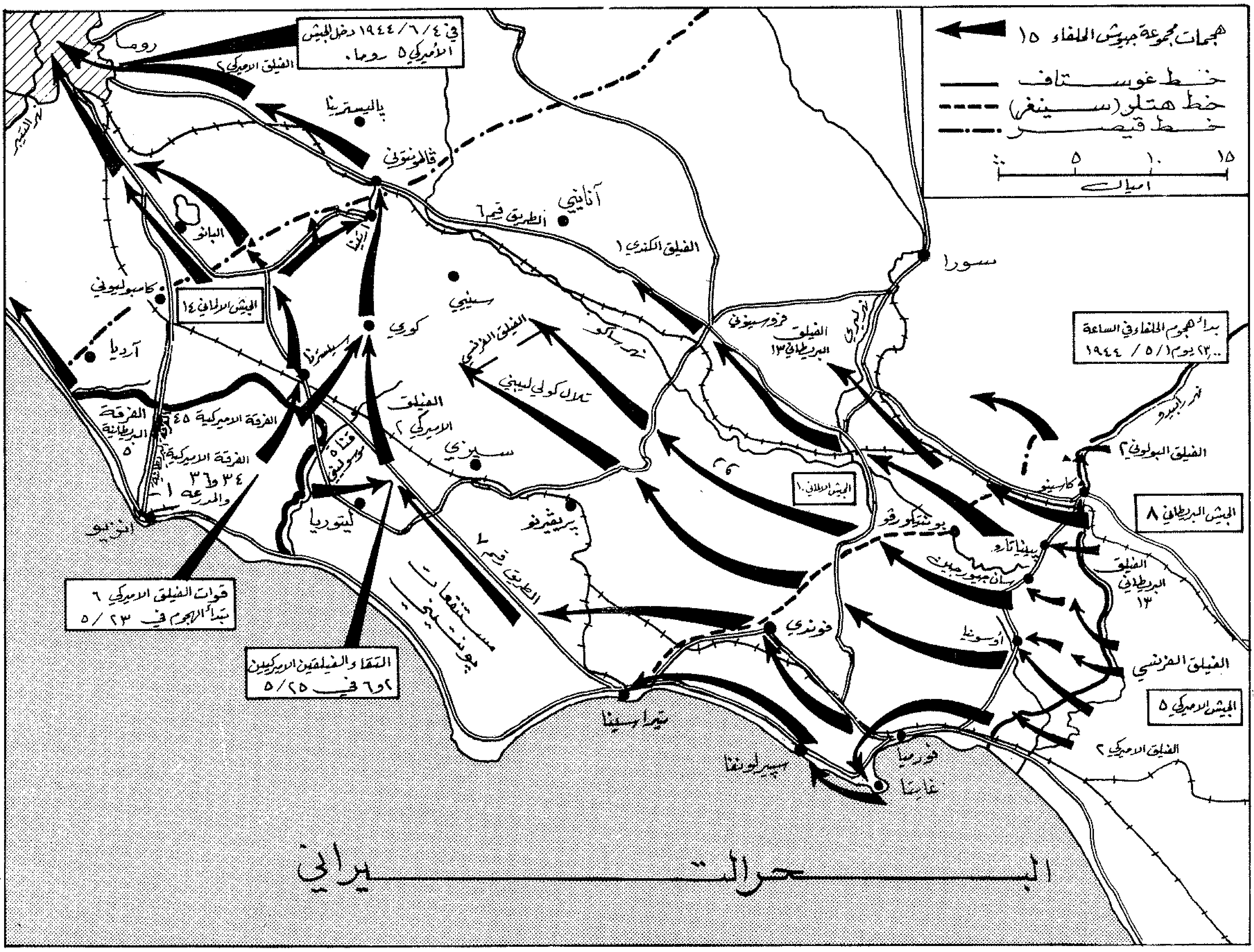

محاور اندفاع قوات الحلفاء نحو روما عبر خطوط « غوستاف » و« هتلر » و« قيصر » (١٩٤٤)

الانسحاب في قطاع الجيش العاشر ، وتضمنت هذه الاجراءات نسف المنشآت والطرق ، وبث الألغام ، وتنظيم مجموعات قتال المؤخرة من وحدات فيلق البانزر ١٤ الذي كلف بتغطية الانسحاب ، وتجمعت مشاة الفيلق المبعثر في نقطة تجمع عند بلدة « فروسينوني » ، كما قامت فرقة « البانزر غرينادير ٢٩ بصد تقدم الفيلق الفرنسي المتقدم نحو الطريق رقم ٦ .

وقامت القوات الألمانية باجراءات مماثلة في قطاع هجوم الفيلق العاشر البريطاني شمالي « كاسينو » ، حيث بدأ الفيلق المذكور تقدمه ببطء في ٥/٢٦ نحو « اتينا » و « سورا » و « افيزانو » ، وسط حقول الألغام وعمليات حرس المؤخرة . وقد ركز « ماكنزن » ، قائد الفيلق المظلي الألماني الأول فرقة « البانزر غرينادير » ٣ وفرقة المظليين ٤ وفرقة « هيرمان غورينغ » (إحدى فرق الاحتياطي التابعة للقيادة العامة) للدفاع عن « ڤالمونتوني » .

وفي هذه الأثناء كان القتال لا يزال مستمراً عند « سيسترنا » ، التي سقطت مساء يوم ٥/٢٥ ، وذلك بعد أن فقدت القوة الأميركية منذ بداية الهجوم ١٠٠ دبابة و ٢٨٧٢ رجلا ما بين قتيل وجريح ومفقود ، نتيجة عنف المقاومة الألمانية وكثافة التحصينات الميدانية المحيطة بجيب « أنزيو » . كما تم أسر نحو ١٥٠٠ جندي ألماني . وفي الوقت ذاته كانت قرية « كوري » الواقعة في تلال « كولي ليبيني » شمالي « سيسترنا » بنحو ٨ كلم قد سقطت في أيدي الأميركيين . وكانت « قوة الخدمات الخاصة » قد قطعت الطريق رقم ٧ ووفرت بذلك حماية للجناح الأيمن للقوة الرئيسية المتقدمة نحو « ڤالمونتوني » .

وكان من المفروض وفقاً للخطة الأصلية ان تواصل القوة الأميركية تقدمها مباشرة نحو « ڤالمونتوني » لتقطع الطريق رقم ٦ وتعرقل انسحاب الفيلق الألماني ١٤ . ولكن قائد الجيش الخامس الجنرال « مارك كلارك » خشي أن يؤدي الصدام مع المقاومة العنيفة المتوقعة في « ڤالمونتوني » إلى إعاقة قواته وتأخير وصولها إلى « روما » . وكانت رغبته في ان يكون جيشه أول قوة تدخل العاصمة الايطالية السبب الأول وراء قرار عدم التوجه نحو «ڤالمونتوني» وقطع الطريق رقم ٦ ، والاندفاع بدل ذلك نحو « فيليتري » و « كامبوليوني » الواقعتين غربي « ڤالمونتوني » ، واختراق خط « قيصر » والتقدم بعد ذلك على الطريق الرئيسي الممتد من « أنزيو » إلى

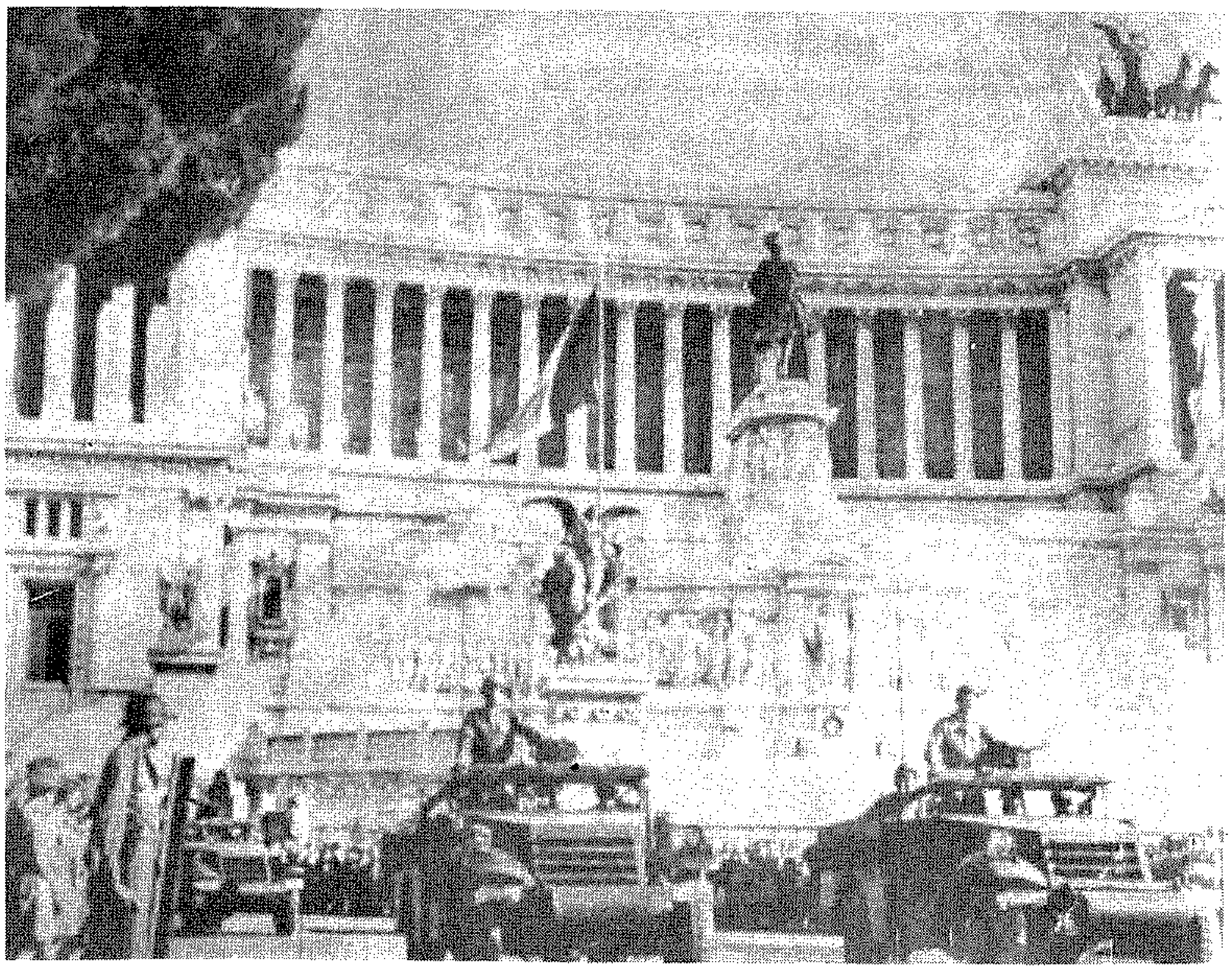

العربات المدرعة التابعة لفوج رماة أفريقيا الشمالية
يستعرض في روما أمام نصب فيكتور إيمانويل

وحدة مشاة حليفة على مدخل روما التي
أعلنها الايطاليون مدينة مفتوحة (١٩٤٢/٦/٤)

« روما » عبر بلدة « البانو » .

وهكذا دفع « مارك كلارك » فرق المشاة ٣٤ و ٣٦ و ٤٥ ومعظم الفرقة المدرعة الأولى على محور التقدم المذكور في الساعة ١١,٠٠ من يوم ٥/٢٥ ، ولم يبق لتنفيذ الخطة الأصلية سوى قوة تضم فرقة المشاة ٣ و « قوة الخدمات الخاصة » وجزء من الفرقة المدرعة الأولى . ولقد اندفعت هذه القوة نحو « ارتينا » الواقعة جنوبي « ڤالمونتوني » وتمكنت من الاستيلاء على « ارتينا » بعد ظهر يوم ٥/٢٧ ، ولكنها لم تستطع الوصول إلى الطريق رقم ٦ الواقع على مسافة ٤ كلم منها بسبب مقاومة فرقة « هيرمان غورينغ » وفرقة المشاة ٩٢ وعناصر من فرقتي المشاة ٣٦٢ و ٧١٥ .

أما في اتجاه الضربة الرئيسية ، فقد تمكنت فرقة المشاة ٣٦ من الاستيلاء على « كامبوليوني » بعد قتال عنيف استمر أربعة أيام ، وأظهرت فيه القوات الألمانية (فرقة المشاة ٦٥ وفرقة المظليين ٤ وفرقة البانزر ٣) المتحصنة في خط « قيصر » مقاومة عنيدة . وفي الوقت ذاته كانت فرقتا المشاة البريطانيتين ١ و ٥ تتقدمان على الساحل نحو « روما » .

ولم يتم الاستيلاء على « ڤالمونتوني » إلا في ٦/٢ ، بعد أن كانت قوات الجيش الألماني العاشر ، وفرقة « هيرمان غورينغ » وفرقة المشاة ٣٤٤ العاملة معها ، قد انسحبت شرقي « روما » ، كما انسحبت بقية وحدات الجيش ١٤ عبر نهر « تيبر » شرقي « روما » .

وفي يوم ٦/٤ اندفع الفيلق الأميركي الثاني عبر الطريق رقم ٦ ودخل « روما » التي أعلنها « كيسلرينغ » مدينة مفتوحة . وكان هذا الفيلق قد التقى بقوات جيب « انزيو » في ٥/٢٥ . ودخلت قوات الفيلق الأميركي السادس ومعها الجنرال « مارك كلارك » المدينة في اليوم ذاته عبر الطريق ٧ . وبذلك انتهت عملية « دياديم » وانسحب الألمان إلى خط دفاعي جديد يحمل اسم « الخط القوطي » ، المتد بعرض شبه الجزيرة الايطالية إلى الشمال من « فلورنسا » و « بيزا » . وكانت خسائرهم في العملية ٢٨ ألف رجل (١٨ ألف أسير + ١٠ آلاف قتيل وجريح) . في حين بلغت جملة خسائر الحلفاء نحو ٤١ ألف رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود ، من بينهم ٢١ ألف أميركي و ١٠٥٠٠ من الفيلق الفرنسي ، و ٩٥٠٠ من القوات البريطانية .

وقد لعب التفوق الجوي للحلفاء دوراً هاماً في نجاح العملية . اذ قامت الطائرات خلال الأيام السبعة الأولى من العملية بنحو ٢٠٥٠٠ طلعة ألقت خلالها حوالي ٥١٥٠٠ طن من القنابل . كما دمر الطيران

٢٥٥٦ مركبة ألمانية خلال الفترة من ١٢ إلى ٣١/ ٥/١٩٤٤ . واستطاعت طائرات الحلفاء في الفترة من ١٢ / ٥ إلى ٦/٢٢ تدمير ١٧٦ طائرة ألمانية فضلا عن إعطاب ٩٣ طائرة أخرى ، وخسرت في الفترة نفسها ٤٣٨ طائرة سقط معظمها بنيران المدافع المضادة للطائرات .

(٣٨) الرومان

هم الشعوب التي استقرت ابتداء من القرن الثاني عشر قبل الميلاد في حوض نهر التيبر ، في أواسط شبه الجزيرة الإيطالية ، وقامت بتأسيس مدينة روما القديمة في حوالى القرن الثامن ق. م. ، ثم عملت على تنظيم وتطوير مؤسساتها السياسية والعسكرية والاجتماعية وبدأت بالتوسع تدريجياً وأسست دولة سيطرت في بادىء الأمر على شبه الجزيرة الايطالية ، ثم امتدت سيطرتها على معظم أنحاء العالم القديم ، فغدت امبراطورية امتدت حدودها (في عصور ازدهارها) من الجزر البريطانية وشواطىء أوروبا الأطلسية غرباً إلى بلاد ما بين النهرين وساحل بحر قزوين شرقاً ، ومن وسط أوروبا وما وراء جبال الألب شمالا إلى الصحراء الافريقية الكبرى والبحر الأحمر جنوباً . فكانت بذلك مثالا على مفهوم الدولة الكونية الجامعة Universal State ، ذات السمات الاستعمارية والامبراطورية الواضحة ،واستمرت قائمة حتى القرن الخامس الميلادي ،حين تمكنت القبائل الجرمانية من السيطرة عليها . ولقد انقسمت امبراطورية الرومان في القرن الرابع الميلادي إلى ما عرف بالامبراطورية الرومانية الشرقية التي كان مركزها القسطنطينية ثم صارت تعرف باسم الامبراطورية البيزنطية (انظر الروم) ، والامبراطورية الرومانية الغربية التي بقيت عاصمتها روما وذلك حتى سقوطها على يد القبائل الجرمانية في العام ٤٧٦ م.

الوصول الى « لاتيوم » وتاسيس روما

تفتقر دراسة الأصول الأولى لتاريخ الرومان ومجيئهم إلى شبه الجزيرة الايطالية ، ومن ثم تأسيسهم لمدينة روما ، إلى الوثائق والاثباتات التاريخية . ويعتمد المؤرخون في هذا المجال على مجموعة من الأساطير والروايات التي تناقلها دارسو التاريخ القديم على مر العصور ،وخاصة أولئك الذين قاموا بنقل وقائع التاريخ الروماني في أيام الامبراطورية. والملاحظ هنا أن المؤرخين الرومان تشابهوا إلى حد بعيد مع المؤرخين الاغريق ، في اعتمادهم بشكل رئيسي على الأساطير والأقاصيص الشعبية في رواياتهم لسياق الأحداث وتفسيرهم لها .

ويستبعد المؤرخون المحدثون كثيراً من الأساطير التي نقلت عبر التاريخ حول تأسيس الدولة الرومانية ، ولكنهم لا ينفون أن عدداً من تلك الروايات يستند بشكل كبير إلى وقائع تاريخية صحيحة من حيث المبدأ . ولهذا فإن هناك اتفاقاً على تصديق صحة الرواية التي تنسب أصول الرومان إلى أهالي مدينة « طروادة » الاغريقية القديمة . وتورد هذه الرواية ، التي طالما اعتبرت مجرد أسطورة قبل أن يتم اعتمادها كواقعة نتيجة للاكتشافات الأثرية التي تمت في النصف الثاني من القرن العشرين ، أن القائد الطروادي « إينياس » Aeneas هرب من « طروادة » في القرن ١٢ ق. م. على رأس مجموعة من الجنود والأهالي ، واستقر في سهل « لاتيوم » Latium في حوض نهر التيبر . وليست العلاقة المباشرة بين « إينياس » وصحبه من جهة ، وسكان سهل « لاتيوم » الذين أسسوا « روما » فيما بعد من جهة أخرى ، واضحة تماماً . إلا أن من المتعذر فصل هاتين المجموعتين البشريتين ، خاصة وأن رواية « إينياس » كانت شديدة الشيوع في أوساط الرومان منذ اللحظة الأولى لتأسيس عاصمتهم .

وقد انصرف المستوطنون اللاتينيون (كما صاروا يعرفون نسبة إلى سهل لاتيوم) إلى تثبيت حياتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . فعمدوا إلى استصلاح الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق المجاورة لهم ، وبدأوا بانشاء انماط سياسية بدائية من الحكم والتنظيم . واستمر هذا الوضع حتى أواسط القرن الثامن ق. م. تقريباً . وفي هذه الفترة بالذات حصل الحدث التاريخي المتمثل بتأسيس قرية صغيرة على يد الزعيم اللاتيني « رومولوس »Romulus، وكان الهدف منها تركيز السلطة السياسية والاقتصادية ، وإدارة شؤون المستوطنين اللاتينيين المقيمين إلى جوارها . وقد أطلق على هذه القرية اسم « روما » (نسبة إلى مؤسسها « رومولوس ») .

وتؤكد الاكتشافات الأثرية والمستندات التاريخية وقائع تأسيس هذه القرية على تلة «بالاتين»Palatine في حوالى العام ٧٥٤ ق. م. وتشكل التلة المذكورة احدى التلال السبع المعروفة حالياً باسم « تلال روما » . وإثر تأسيس القرية أعلن « رومولوس » نفسه كأول ملك على روما والمناطق المحيطة بها ، وأسس بذلك سلالة من الملوك الذين بلغ عددهم سبعة ، وحكموا روما حتى اعلان الجمهورية في العام ٥٠٩ ق. م. .

وتشير الروايات التاريخية إلى أن « رومولوس » حكم « روما » من العام ٧٥٤ إلى العام ٧١٧ ق. م. وتميز حكمه الطويل بالجهد الذي بذله لتنظيم الدولة الرومانية الفتية ، وبتركيزه على النواحي العسكرية كأساس لتدعيم الدولة وسلطتها . وكان من أهم انجازاته في هذا المجال سيطرته على الأراضي المحيطة بروما ، والتي كان يسكنها شعب « السابين » Sabines . وقد انتهت حملته تلك باندماج الشعبين الروماني والسابيني . وكان من نتائج هذا الاندماج أن خليفة « رومولوس » الملك « نوما پومبيليوس » Numa Pompilius كان من أصل سابيني .

ولقد أرسى « پومبيليوس » القواعد البدائية الأولى للشرائع والديانة الرومانية التي اتخذت اشكالها المحددة فيما بعد . واستمر حكمه حتى العام ٦٧٢ ق. م. ، حيث خلفه « تولوس هوستيليوس » Tullus Hostilius (حكم من ٦٧٢ — ٦٤١ ق. م.) الذي اشتهر بتنظيماته العسكرية وبتوسيعه لرقعة الأراضي الرومانية . وفي العام ٦٤١ ق. م. تبوأ السلطة ملك آخر من أصل سابيني هو « انكوس مارتيوس » Ancus Martius حفيد « نوما پومبيليوس » ، الذي تابع عملية التوسع الرومانية وأسس مستوطنة « أوستيا » Ostia إلى الجنوب من روما .

ولقد وسع هؤلاء الملوك قرية « روما » وحولوها إلى مدينة ، وأعطوها وجهها التنظيمي والسياسي والعسكري . وكان لجهودهم دور أساسي في انجاح المخططات الهادفة إلى تحويل روما من مجرد اتحاد عشائري للقرى والمزارع الواقعة في حوض نهر التيبر إلى دولة قوية منظمة . وفي هذه المرحلة التاريخية بالذات ظهرت السمات الرومانية الأولى التي طبعت الرومان وميزتهم طيلة مراحل تاريخهم اللاحقة .

ومع نهاية القرن السابع ق. م. وفدت إلى «روما» جماعات عرفت باسم « الاترووريين » (نسبة إلى منطقة « اترووريا » Etrusci الواقعة إلى الشمال الغربي من روما) وانصهر الاترووريون في المجتمع الروماني بسرعة ، وسيطروا بشكل خاص في المجالات السياسية والعسكرية . وفي العام ٦١٧ ق. م. تمكن القائد العسكري الاتروري« تاركينيوس بريسكوس » Tarquinius Priscus من الاستيلاء على السلطة في « روما » ، مؤسساً بذلك

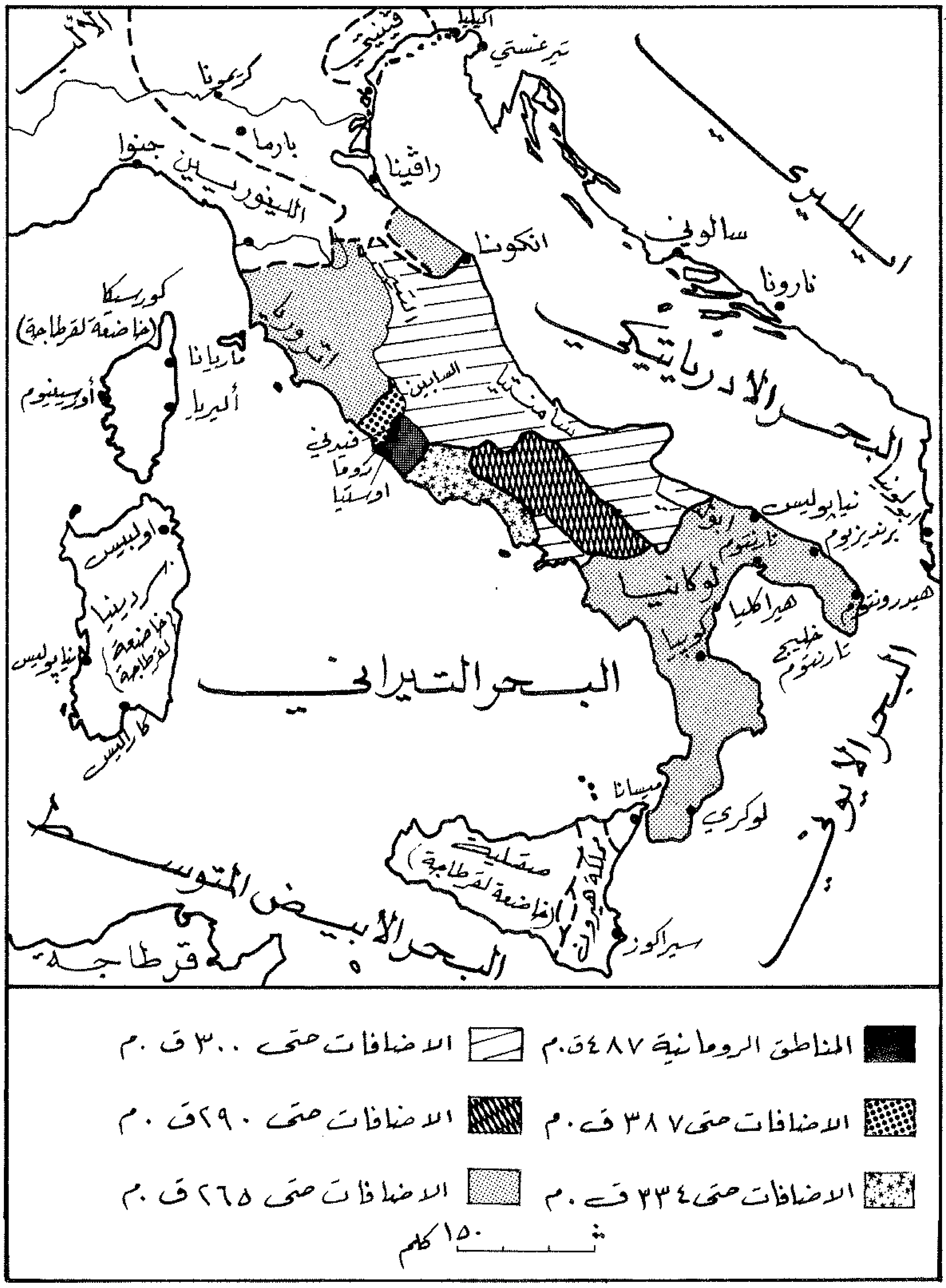

التوسع الروماني في شبه الجزيرة الايطالية (٤٨٧ ـ ٢٦٥ ق . م .)

سلالة ملكية جديدة (سلالة الملوك الاترووريين) .

ولقد حكم هذا القائد حتى العام ٥٧٩ ق. م. واشتهر بنشاطه العمراني ومحاولاته الجادة لرفع مستوى الادارة الرومانية ، ثم خلفه « سيرفيوس تاليوس » Servius Tallius الذي كان من أصل روماني ، وينسب اليه قسم كبير من التطور السياسي والاداري والاجتماعي الذي عرفته روما في تلك الفترة . ومن بينها تقسيم الشعب الروماني (لأول مرة) إلى طبقات ، واعتماد التنظيم العسكري على أساس المجموعات المئوية التي عرفت باسم «سنتوري» Centuries .

ويعتقد بعض المؤرخين ان هذا الملك لم يكن له أي وجود ، وأن أهمية التطور الذي وقع في هذه الفترة دفعت المؤرخين الرومان الى اختلاق وجوده حتى ينسبوا التطور لملك من أصل روماني وليس من أصل اترووري .

وتورد الروايات أن « تاليوس » اغتيل بتاريخ غير محدد من قبل أحد أبناء «تاركينيوس بريسكوس» ، وأن القاتل خلفه على العرش تحت اسم « تاركينيوس سوبربوس » Tarquinius Superbus ، الذي حكم حتى العام ٥٠٩ ق. م. وكان طاغية مستبداً أثار معارضة سكان روما ، ودفعهم إلى الثورة عليه بقيادة « لوسيوس جونيوس بروتوس » Lucius Junius Brutus الذي انهى عهد السلالة الاترورية ، وقضى على الملكية التي قامت على أنقاضها الجمهورية الرومانية الأولى (٥٠٩ ق. م. ـ ٢٦٤ ق. م.) .

والحقيقة أن السيطرة الاترورية على روما كانت مفترقاً حاسماً في المسيرة الرومانية التاريخية . إذ أدى انصهار الشعبين الاتروري والروماني إلى قيام كيان سياسي وعسكري واقتصادي قوي في وسط شبه الجزيرة الايطالية ، كان الخطوة الأولى لبسط السيطرة على تلك البلاد . فلقد نقل الاترووريون الابجدية إلى الرومان (بعد أن كانوا قد اقتبسوها عن الاغريق) ، ونقلوا طقوس الديانة الاغريقية التي تحولت فيا بعد إلى أساس الديانة الرومانية . وقاموا بنهضة عمرانية تحولت « روما » بفضلها إلى مدينة مزدهرة وكبيرة . ومن الملاحظ في هذا الاندماج الحضاري أن « روما » استوعبت الاترووريين وليس العكس . إذ حافظ الرومان على سماتهم الأساسية ولغتهم وعاداتهم التي تبناها الاترووريون .

والواضح أن الرومان نجحوا في اتباع أسلوب « الاستيعاب » طيلة فترة سيطرتهم على العالم . وفي هذا يكمن جزء كبير من سر نجاحهم في نقل دولتهم من حيز القرية الصغيرة إلى مستوى الامبراطورية العظيمة . فلقد كانوا مثلا في القدرة على اعتماد وتبني النواحي الايجابية من حضارات كل شعب من الشعوب التي احتكوا بها ، مع الحفاظ على الشخصية الرومانية الخاصة التي مكنتهم من السيطرة على تلك الشعوب ، دون الخوف من خطر الاضمحلال والغرق في بحرها . وقد تابعوا تطبيق هذه السياسة بنجاح طيلة عهود ازدهارهم . ويعتقد الكثير من المؤرخين المحدثين ، وعلى رأسهم « ارنولد توينبي » ، بأن الرومان لم يواجهوا خطر السقوط إلا عندما فقدوا هذه القدرة على الاستيعاب الحضاري .

الجمهورية الرومانية الاولى (٥٠٩ـ٢٦٤ ق.م.)

في العام ٥٠٩ ق. م. اسقطت ثورة الشعب الروماني الملك الطاغية « تاركينيوس سوبربوس» آخر الملوك الاترووريين . واعتبر الرومان هذا العام مفترقاً أساسياً ، وأطلقوا عليه اسم « عام المجد » Annus Mirabilis .

وبعد سلسلة من الاحداث السياسية والعسكرية التي لا تزال غامضة حتى الآن، تم التوصل إلى تنظيم جديد للسلطة في روما. وقد استغرقت هذه التطورات عدة سنوات. وكان أبرز ما فيها تحويل «المجموعات المئوية» Centuries إلى نوع بدائي من المجالس التمثيلية التي عملت على انتخاب قمة السلطة، المتمثلة بقاضيين Magistrates يحكمان روما. وكان «بروتوس» و «تاركينيوس كولاتينوس» Tarquinios Collatinus أول قاضيين منتخبين. ثم جاء بعدهما «ماركوس هوراتيوس» Marcus Horatius الذي أصبح أول قاض أعلى للمدينة. وتم في عهده اعلان معبد «الكابيتول» كرمز لسلطة المدينة وكنقطة مركزية يتم التوسع حولها في مختلف الاتجاهات. وتورد المصادر التاريخية الحديثة أن هذا التطور لم يتم إلا في حوالي العام ٤٧٠ ق. م. الذي تحققت فيه السيطرة الرومانية الحقيقية على مقدرات السلطة، وتم اقصاء آخر نفوذ للاترورين فيها. وابتداء من ذلك التاريخ، بدأت العملية الفعلية لبناء الامبراطورية الرومانية، وأرسيت القواعد الأساسية لمؤسساتها وشرائعها وتنظيماتها التي استمرت قائمة حتى نهاية الامبراطورية.

بدأت في أعقاب انتهاء الملكية عملية تدريجية أسفرت عن تبلور الهيكلية السياسية الجديدة للدولة الرومانية الفتية. ولم يكن هذا التبلور سريعاً، بل أنه احتاج للكثير من الوقت، والصراعات، والتعديلات، قبل أن يأخذ أشكاله النهائية. ويمكن القول أن التفاعل والتغيير استمرا بعد ذلك طوال حياة الدولة، استناداً إلى السمات الأساسية التي تم ارساؤها في بداية التطور.

اعتمد مبدأ الحكم الروماني على أسلوب توزيع السلطات وموازنتها. وقد تجلى ذلك في مبدأ تقسيم القوى السياسية والادارية، ووضعها في أيدي هيئات ومجالس مختلفة، على أن تجمع فيما بينها على هدف واحد، وهو تأمين الفاعلية القصوى في خدمة الأهداف العليا للدولة. وهكذا فقد أنشئت الهيئات الأساسية الثلاث للحكم، وتمثلت في: مجلس الشيوخ Senate، والمجالس الشعبية (أو العامة) Popular Assemblies والقضاة Magistrates الذين قسموا بدورهم إلى درجات متفاوتة من حيث الأهمية والصلاحيات.

وبفضل هذا التقسيم، أخذت الطبقة الرومانية الحاكمة وجهاً محدداً، كما أخذت الدولة نفسها شكلا واضحاً. وغدت جمهورية أوليغارشية تحكمها طبقة حاكمة عرفت في التاريخ باسم الارستقراطية الرومانية Nibolitas Romani، التي ضمت القضاة، وكبار الموظفين، والقادة العسكريين، والقوى الاقتصادية الفاعلة (تجار وملاك أراض ... الخ)، وأصبحت مركز الثقل في حكم الدولة الرومانية طيلة الأجيال اللاحقة، رغم أنها أخذت في معظم الأحيان أشكالا وتسميات مختلفة.

ومن التعديلات الأولى التي شهدتها هذه التركيبة السلطوية، الغاء منصب «القاضي الأعلى» Praetor Maximus، وتحويل سلطاته إلى قنصلين Consuls يتم انتخابهما بواسطة مجلس الشيوخ لمدة سنة واحدة، يشتركان خلالها باستلام السلطة وممارسة صلاحياتها. وهي الصلاحيات التي كانت تعرف باسم «امبريوم» Imperium. وقد هدف هذا التدبير إلى ضمان منع عودة الحكم الملكي الاستبدادي عبر تفرد الحاكم بالسلطة.

وتميزت المراحل الأولى من عهد الجمهورية بالقوانين التي منعت عامة الشعب Plebeians من استلام أي منصب عال في مجلس الشيوخ، أو مجلس القضاء، ما عدا منصب «التريبيون العسكري» Military Tribune. ثم ألغيت هذه القوانين في القرن الثالث ق. م. بعد سلسلة من الصراعات والانتفاضات التي خاضها العامة في وجه الطبقة الارستقراطية. وأصبحت كافة المناصب السياسية العليا مفتوحة أمام أبناء الشعب. وقد توجت هذه المرحلة الجديدة بوصول «كوينتوس هورتينسيوس» Quintus Hortensius (وهو من العامة) إلى منصب القنصل في العام ٢٨٧ ق. م. ويعود القانون القاضي بفتح المجال أمام العامة للوصول إلى السلطة العليا إلى أواسط القرن الرابع ق. م. حين وافق مجلس الشيوخ الروماني على نص يقضي بأن يكون أحد القنصلين ممن ترجع أصولهم إلى العامة.

ورغم توزيع السلطات فقد بقي المجال مفتوحاً أمام تسليم السلطة إلى شخص واحد بصلاحيات مطلقة. وكان هذا دليلا آخر على مرونة التركيب السياسي الروماني الذي سمح بمنح شخص واحد كافة صلاحيات السلطة في حالة وجود ضرورات سياسية أو عسكرية تقضي بذلك، بغية تسهيل مهمة قيادة الدولة، وخاصة عند ظهور خطر خارجي يهدد أمنها. وكان هذا الحاكم المطلق المؤقت يحمل إسم «ديكتاتور» Dictator، ويتم اختياره من قبل مجلسي الشيوخ والقضاة، وبموافقة مجلس القادة العسكريين Tribunal.

وكان الديكتاتور في معظم الاحيان أحد القنصلين الحاكمين في الفترة نفسها، على أن لا تتجاوز فترة حكمه المطلق ستة أشهر.

التوسع في عهد الجمهورية الاولى

وضع الرومان منذ اللحظة الأولى لبناء دولتهم، هدفاً أساسياً يتمثل في التوسع الجغرافي، عن طريق استخدام الوسائل العسكرية والسياسية على حد سواء، ورأوا في هذا التوسع الطريقة الفضلى لتحقيق طموحاتهم السياسية والاقتصادية.

وقد بدأت حروب التوسع الرومانية، منذ قيام الدولة، بل ومنذ عهد الملكية. غير أن تلك الحروب كانت أشبه بالغزوات القبلية المحدودة التي تستهدف اخضاع العائلات والعشائر والقبائل اللاتينية المحيطة بروما. ويمكن العودة في تحديد بداية السياسة الرومانية القاضية بالتوسع المستمر إلى عهد القنصل «سبوريوس كاسيوس» (حكم في أواخر القرن الخامس ق. م.)، الذي تمكن من تحقيق أول انتصار روماني حاسم على المدن والمستوطنات اللاتينية المحيطة بروما في العام ٤٩٩ ق. م. في معركة «بحيرة ريغيلوس» Regillus. وأعقب هذا الانتصار عقد حلف بين روما وتلك المستوطنات، نص على الاعتراف بزعامة «روما» وسيادتها على سهل «لاتيوم» والمناطق المحيطة به.

واستهدفت المعركة الرئيسية التالية بالنسبة إلى الرومان السيطرة على ميناء «فيديني» Fidenae، الذي كان خاضعاً لمدينة «ڤي» Veii اللاتينية. وكان هذا الميناء يشكل المنفذ الوحيد على البحر، والمفتاح الضروري لتوسع الرومان التجاري. وقد تمكن الرومان، بقيادة الدكتاتور «فيوريوس كاميلوس»، من احتلال «ڤي» (٤٠٥ ق. م.)، والسيطرة بالتالي على مرفأ «فيديني».

ثم بدأت بعد ذلك حروب روما مع القبائل السلتية والغالية التي حاولت غزو المدينة قادمة من شمالي شبه الجزيرة الايطالية. وقد تمكنت هذه القبائل في العام ٣٩٠ ق. م. من الوصول إلى المدينة ودخولها لفترة وجيزة. ثم نجح الرومان في اخراج القبائل من مدينتهم، وأعادوا فرض سيطرتهم على المنطقة بعد أن اخضعوا المدن اللاتينية المجاورة التي امتنعت عن مساعدتهم أثناء قتالهم مع القبائل السلتية والغالية.

وخاض الرومان طيلة الفترة (٣٤٣ ق. م. — ٢٩٠ ق. م.) سلسلة من الحروب الطويلة والشاقة لبسط سيطرتهم على شبه الجزيرة الايطالية. وقد واجهوا خلالها مجموعة من الشعوب والمدن

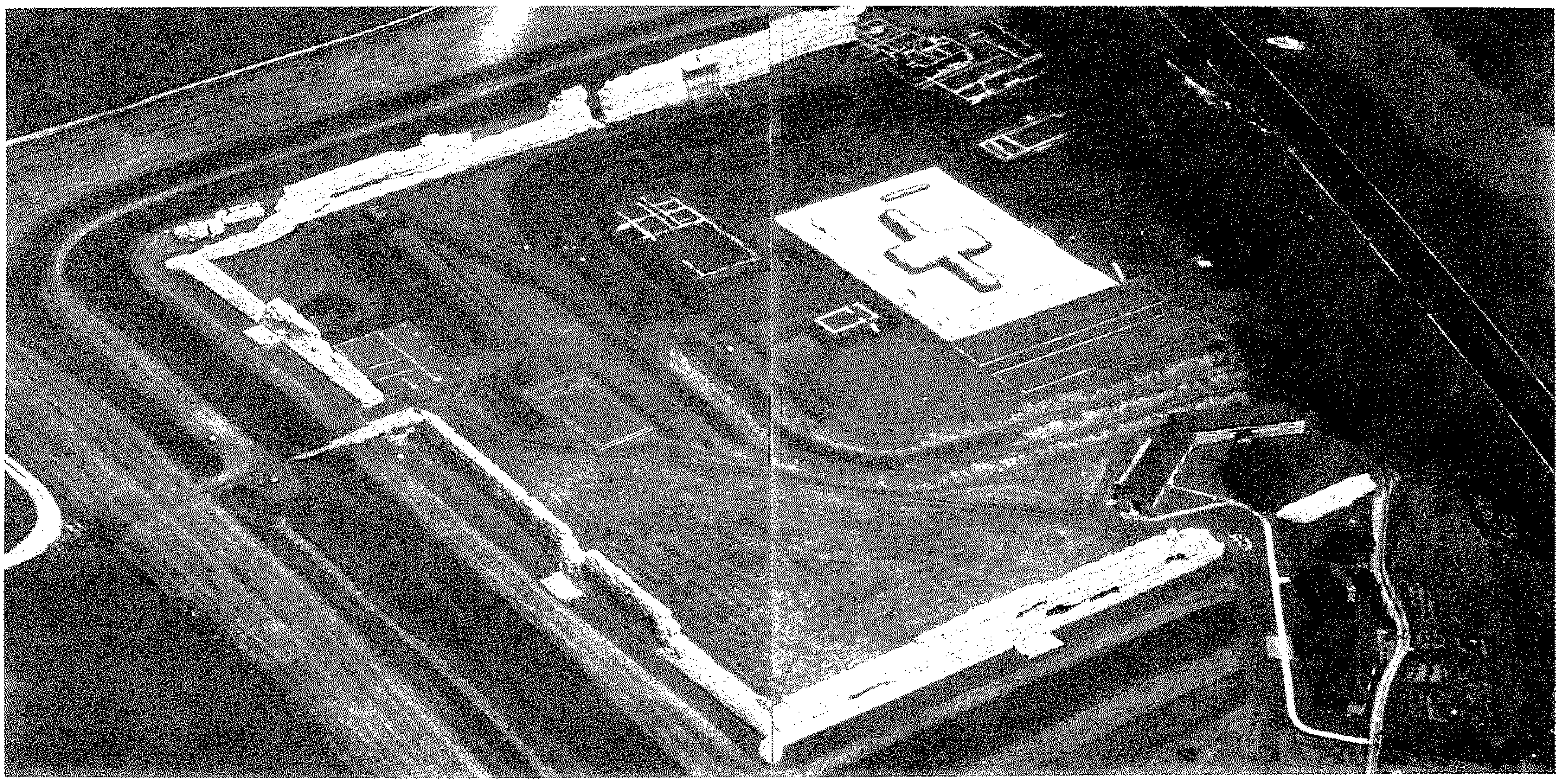

آثار معسكر روماني محصن في « ريتشبورو » (انكلترا) . ولقد بنى الرومان عدداً كبيراً من المعسكرات المماثلة في مختلف أنحاء القارة الأوروبية

والمستوطنات التي تفاوتت في قوتها ونفوذها . وكانت المرحلة الحاسمة من تلك الحروب الحرب التي عرفت باسم « الحروب السامنية الثالثة » (٢٩٨ ق. م. – ٢٩٠ ق. م.) والتي واجه الرومان خلالها تحالفاً من القبائل السامنية ، التي كانوا قد هزموها في الحربين السامنية الأولى (٣٤٣ ق. م.) والسامنية الثانية (٣٢٦ – ٣٠٤ ق.م.) ، والاتروريين (حكام روما السابقين) ، والغاليين .

وكانت أولى المعارك الحاسمة في هذا المجال معركة « سنتينوم » Sentinum (٢٩٥ ق. م.) التي انتصر فيها الجيش الروماني بقيادة القنصلين « فابيوس روليانوس » و « ديسيوس موس » . وفي العام ٢٩٠ ق. م. اضطر المتحالفون إلى التراجع وتوقيع معاهدة سلام مع « روما » تقضي بانهاء الحرب . واستمر التوسع الروماني شمالا وشرقاً دون انقطاع حتى العام ٢٦٥ ق. م. حين تمكنت « روما » من بسط سيطرتها المطلقة على كافة مناطق « اتروريا » و « سامنيتيا » Samnitia و « أبوليا » Apulia . وفي الوقت نفسه توسع الرومان جنوباً حتى بلغوا الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة الايطالية ، وسيطروا بذلك على « لوكانيا » Lucania ، و « هيراكليا » ، وخليج « تارنتوم » Tarentum .

وما أن أطل العام ٢٦٤ ق. م. حتى كانت روما تسيطر على كامل شبه الجزيرة الايطالية . وهنا بدأت المرحلة التالية من التاريخ الروماني . وهي المرحلة التي شهدت تحول الدولة الرومانية الصاعدة من قوة لاتينية داخل شبه الجزيرة الايطالية ، إلى قوة عالمية تتأثر بما يجري وتؤثر على ما يجري في مركز العالم القديم (حوض البحر الأبيض المتوسط) .

ويجمع المؤرخون على اعتبار العام ٢٦٤ ق. م. عاماً مركزياً في تاريخ روما . إذ أنه شكل انتهاء حروب روما اللاتينية وبداية حروبها مع قرطاجة ، المدينة الفينيقية الكائنة في شمالي افريقيا ، وهي الحروب التي أطلق عليها اسم الحروب البونية الأولى First Punic Wars . كما أن ذلك العام شكل انتهاء عصر الجمهورية الأولى ، وبداية عصر الجمهورية الثانية .

الجمهورية الثانية او المتوسطة
(٢٦٤ – ١٣٣ ق.م.)

كانت الخطوة المنطقية التالية بالنسبة للدولة الرومانية المتوسعة ، أن تبدأ بالتطلع نحو حوض البحر الابيض المتوسط كمجال لازدياد نفوذها وتوسيع رقعة سيطرتها ، على اعتبار أن هذا الحوض كان يشكل مركز الثقل الحيوي بالنسبة إلى كافة دول ذلك العصر . ولم يكن التحول إلى قوة عالمية ممكناً دون السيطرة على الطرق والمنافذ البحرية والمؤدية إلى كافة مناطق العالم القديم ، من آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين ، إلى شمالي افريقيا واوروبا الجنوبية وشاطىء المحيط الاطلسي . وقد وعى الرومان أن مفتاح التوسع الجغرافي والسياسي يتركز في القدرة على فرض السيطرة الاقتصادية عبر السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية . واحتلال مناطق المواد الأولية ، وخاصة الزراعية منها .

وظهرت أمام مخططات « روما » التوسعية عدة عقبات ، أهمها دولة « قرطاجة » ، المدينة التي أسسها الفينيقيون على الساحل الافريقي الشمالي المواجه لشبه الجزيرة الايطالية ، ثم تحولت تدريجياً إلى قوة عسكرية واقتصادية رئيسية في المنطقة .

وقد بدأ الصراع الروماني – القرطاجي كصراع تجاري ، ثم أخذ أبعاداً عسكرية واضحة . وكانت المناسبة الأولى في احتكاك الطرفين ، الغزو الروماني لجزيرة صقلية في العام ٢٦٤ ق. م. ، وهو الغزو الذي اعتبره القرطاجيون مساساً مباشراً بمصالحهم الاقتصادية والسياسية . وشكلت هذه الواقعة بداية المرحلة الأولى من حروب روما – قرطاجة الطويلة . وهي الحروب التي عرفت باسم « الحروب البونية » Punic Wars . وقد استمرت الحرب البونية الأولى (٢٦٤ – ٢٤١ ق. م.) ، ثم تبعتها فترة من عدم الاستقرار استمرت من ٢٤١ إلى ٢١٨ ق.م.

في تلك الحرب ، خاض الرومان والقرطاجيون سلسلة من المعارك البرية والبحرية التي تميزت نتائج

بعضها بطابع الحسم ، في حين انتهى البعض الآخر دون نتائج حاسمة . وكانت الغلبة عموماً تميل لصالح الرومان ، رغم الصعوبات الأولى التي واجهتهم ، وخاصة خلال المعارك البحرية . إذ أن القوة العسكرية الرومانية كانت حتى ذلك الوقت قوة برية ، ولم يكن للرومان أي خبرات عسكرية بحرية تذكر . في حين أن قرطاجة كانت أساساً قوة بحرية كبرى .

وكان الانجاز الأول الذي حققه الرومان في حروبهم البونية تمكنهم من اخراج القرطاجيين من صقلية في العام ٢٤١ ق. م. وقد أتى ذلك الانتصار عبر مجموعة من المعارك البرية والبحرية ، ذات النتائج المتضاربة . ففي حين تمكن القنصل الروماني «ماركوس ريغولوس» من هزيمة الأسطولالقرطاجي في العام ٢٥٦ ق. م. (وكانت هذه أول معركة بحرية رئيسية يخوضها الاسطول الروماني المنشأ حديثاً) ، فإن القرطاجيين بقيادة « كسانثيبوس » Xanthipus تمكنوا من الحاق الهزيمة بالرومان وأسروا « ريغولوس » في العام ٢٥٥ ق. م. وأصيب الاسطول الروماني بهزيمة أخرى في العام ٢٥٣ ق. م. أسفرت عن تدميره . وأعقب ذلك فترة طويلة من الهدوء ، تمكن الرومان خلالها من اعادة بناء أسطول جديد ، واثبتوا قدرتهم على استيعاب دروس المعارك الماضية .

وفي العام ٢٤١ ق. م. توجه الاسطول الروماني بقيادة « غايوس كاتولوس » Gaius Catulus إلى صقلية ، حيث واجهه الاسطول القرطاجي في معركة « جزر ايغاتس » Aegates غربي الجزيرة . وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة القرطاجيين وانسحابهم من صقلية نهائياً . وأصبحت الجزيرة بالتالي أول مقاطعة رومانية خارج الأراضي الإيطالية . وانتهت بذلك الحرب البونية الأولى ، دون أن يعني ذلك نهاية المعارك المتفرقة .

وقرر الرومان الافادة من صعوبة وضع القرطاجيين العسكري بعد هزيمتهم في صقلية ، قبل أن يستعيد القرطاجيون قواهم، فهاجموا كورسيكا وسردينيا وتمكنوا من السيطرة على الجزيرتين في العام ٢٣٨ ق. م. فكالوا بذلك ضربة كبيرة أخرى للمصالح القرطاجية .

ثم أعاد القرطاجيون تنظيم قواتهم البرية والبحرية بقيادة « هاميلكار باركا » ، وتوجهوا في العام ٢٣١ ق. م. نحو شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا الحالية) بهدف احتلالها والالتفاف على روما من هناك . وقد تمكن « باركا » من انجاز معظم أهدافه وسيطر على معظم أجزاء الساحل الاسباني الشرقي ، إلى أن توفي في العام ٢٢٩ ق. م. فخلفه زوج ابنته القائد « هازدروبال » Hasdrubal الذي تولى منصب قيادة القوات القرطاجية في اسبانيا . وتابع التقدم إلى الأراضي التي كانت تسيطر عليها مستوطنة « ماسيليا » (مارسيليا الحالية في جنوبي فرنسا) ، حليفة روما .

وشكل هذا التقدم القرطاجي خطراً كبيراً على مصالح روما في جنوبي غربي القارة الأوروبية . ولجأ الرومان في البداية إلى الوسائل الدبلوماسية لدرء الخطر القرطاجي . فوقعوا معاهدة مع « هازدروبال» (٢٢٦ ق. م.) تنص على السماح للقرطاجيين بالاستيطان في الساحل الشرقي لاسبانيا ، على أن لا يتجاوزوا نهر « الإيبرو » . وكان من الأمور التي دفعت الرومان إلى تحييد الخطر القرطاجي في تلك المرحلة ، بروز الخطر الغالي من جديد في شمالي شبه الجزيرة الايطالية في العام ٢٢٧ ق. م. ، وذلك على شكل حملة عسكرية ضخمة مؤلفة من ٥٠ ألف رجل كانت تتجه من الشمال إلى الجنوب . وقد اضطر الرومان إلى التصدي للقبائل الغالية المهاجمة قبل أن تتمكن من الوصول إلى قلب الأراضي اللاتينية ، فوجهوا معظم قواتهم ضدها ، وتمكنوا من دحرها في العام ٢٢٥ ق. م. إثر معركة « تيلامون » Telamon .

وفي الوقت نفسه قرر الرومان شن الحرب على مقاطعة « إيليريكوم » Illyricum الواقعة إلى الشمال الشرقي من ايطاليا ، والتي كانوا قد اخضعوها جزئياً في العام ٢٢٩ ق. م. غير أنهم شعروا بضرورة الانتهاء كلياً من خطر الانقضاض الإيليري على شمالي شرقي أراضيهم . وقد تمكنوا من ذلك فى العام ٢١٩ ق. م. فأمنوا بذلك منع بروز خطر غزو « ايليري » من الشمال ، في حال تجدد الحرب مع قرطاجة في الجنوب .

وشعر القرطاجيون بالصعوبات التي كانت تواجه الرومان خلال سعيهم لبسط سيطرتهم على المناطق المحيطة بهم ، فقرروا الإفادة منها . ولقد تم ذلك على يد القائد القرطاجي « هانيبال » (أو هنيبعل) الذي خلف «هازدروبال» في قيادة القوات القرطاجية إثر مقتل هذا الأخير في العام ٢٢١ ق. م. وقد قرر « هانيبال » الاستمرار في توسيع رقعة السيطرة القرطاجية على الساحل الاسباني ، والوصول إلى « ماسيليا » ، ثم متابعة التقدم لغزو الأراضي الايطالية من الزاوية الشمالية الغربية . وكان يأمل أن يساعده في ذلك أعداء روما الغاليون المقيمون على طول الحدود الرومانية الشمالية . وبدأ « هانيبال » حملته في العام ٢١٨ ق. م. وشكل ذلك التاريخ بدأية الحرب البونية الثانية التي استمرت حتى العام ٢٠١ ق. م. .

ومع بداية الحملة القرطاجية الجديدة ، بدأ ميزان القوى يميل ضد مصلحة « روما » . فبعد أكثر من ١٠ سنوات من الحروب المستمرة مع الأعداء المختلفين على جميع الجبهات ، أتت هذه الحملة المدروسة والمعد لها جيداً وكأنها رأس حربة صلبة في وجه طموحات التوسع الروماني ، خاصة وأنها بدأت مع ظهور عدد من الأطراف المعادية للرومان، والمستعدة لتشكيل حلف واسع في وجه مخططاتهم .

وخلال الفترة (٢١٨ — ٢١٥ ق. م.) تمكن « هانيبال » من تحقيق سلسلة من الانتصارات على الجيش الروماني ، فاستولى على مدينة « ساغونتوم » حليفة روما ، وقطع نهر « تريبيا » وتغلب على الجيش الروماني في معركة « كاني » Cannae (٢١٦ ق. م.) . وتلا ذلك تحالف الملك المقدوني « فيليب الخامس » مع « هانيبال » ضد الرومان ، وانفصال « سيراكوز » في صقلية عن السلطة المركزية في روما (٢١٥ ق. م.) . وظهر لفترة أن روما غدت على شفير الهزيمة النهائية ، ولكن الرومان صمدوا في وجه جيوش «هانيبال»وحلفائه ، وعملوا على استعادة زمام الامور من جديد . ولقد وصلت حملة « هانيبال » إلى ذروتها في العام ٢١٤ ق. م. مع اعلان « تارانتوم » وقوفها على الحياد . وبعد ذلك بدأ الهجوم الهانيبالي باستنفاد قوته ، ولم يعد بوسع القائد القرطاجي دفعه أكثر من ذلك .

ولقد تعددت الأسباب التي أدت إلى تعثر تقدم « هانيبال » نحو « روما » ، ومن ثم دحره ، وكانت بالغة الاهمية بالنسبة إلى مجريات الحرب البونية بعد ذلك . ومن هذه الأسباب : قدرة القيادة الرومانية على مواجهة المصاعب بهدوء ورباطة جأش ، واستيعاب الدروس القتالية المتتابعة بأسرع وقت ، وبقاء حلفاء روما اللاتينيين إلى جانبها في أوقات الأزمات ، وعدم وصول المساعدات لقوات « هانيبال » ، نظراً لأن حليفه «فيليب الخامس» المقدوني كان يفتقر إلى الأسطول اللازم لارسال جيوشه عبر البحر الادرياتيكي لتعزيز قوات «هانيبال» في ايطاليا ، ولأن الحكومة القرطاجية في ذلك الوقت كانت تعاني من الانقسامات والفساد بشكل جعل من الصعب مساندة الحملة الهانيباليةبشكل كاف . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان القسم الأكبر

جنود رومان في زي القتال مع التسليح الكامل المؤلف من الرمح القصير « بيلوم »
والسيف القصير والترس . ويبدو الى اليمين ضابط برتبة سنتوريون يجري التفقد

من جيش « هانيبال » من الخيالة ، وكان هذا السلاح الفعال في العمليات القتالية المتحركة والسريعة غير ملائم لعمليات الحصار واحتلال الأراضي التي كان على «هانيبال» اتمامها إذا ما أراد الاستمرار في هجومه واسقاط المناطق الرومانية تدريجياً حتى يبلغ روما نفسها .

واستغل القنصل الروماني « فابيوس مكسيموس » (توفي ٢٠٣ ق. م.) هذا الموقف ، فأعاد تنظيم الجيش ، ونشره على مختلف الجبهات . وتبع ذلك سلسلة من الحملات التي أدت إلى استعادة الرومان لكل من « سيراكوز » (٢٢١) وكابوا (٢١١). وتقرر فتح جبهة في اسبانيا تكفل محاصرة قوات « هانيبال » ومنع التعزيزات من الوصول إليها . وتسلم قيادة الجيوش الرومانية في اسبانيا القائد « بوبليوس كورنيليوس سيبيون » ، الذي خلفه بعد مقتله ابنه الشاب الذي كان يحمل الاسم نفسه . وفي العام ٢٠٨ ق. م. تمكن « سيبيون » في معركة « ميتوروس » من الانتصار على قوات « هازدروبال باركا » ، الذي كان متجهاً على رأس قواته لتعزيز قوات شقيقه « هانيبال » في ايطاليا . وفي العام ٢٠٧ ق. م. الحق « سيبيون » هزيمة كبيرة بالقوات القرطاجية في معركة « ايليبا » Ilipa في اسبانيا . وفي أعقاب هاتين المعركتين أصبح وضع « هانيبال » في ايطاليا يائساً .

وفي هذه الأثناء تراجع « فيليب الخامس » المقدوني عن تحالفه مع « هانيبال » ، فسارع الرومان إلى مصالحته (٢٠٥ ق. م.) بهدف التفرغ مرحلياً لمقاتلة القرطاجيين . وفي العام ٢٠٥ ق. م. انتخب « سيبيون » قنصلا ، وكلف بمتابعة القتال ضد « قرطاجة » حتى يتحقق النصر الحاسم . وقطع « سيبيون » البحر الأبيض المتوسط في العام ٢٠٤ ق. م. على رأس جيش قوامه ٢٥ ألف رجل من المشاة المدعمين بالخيالة ، واتجه إلى « قرطاجة » التي اضطرت الى استدعاء « هانيبال » من ايطاليا . والتقى الجيشان الروماني والقرطاجي في معركة «زاما» (٢٠٢ ق. م.) التي أسفرت عن هزيمة القرطاجيين . وبعد هذا النصر حصل « سيبيون » على لقب « افريكانوس » (الافريقي). واضطرت «قرطاجة» لدفع جزية لروما لمدة ٥٠ سنة ، وتخفيض أسطولها بحيث لا يتجاوز العشر سفن . كما تعهدت بعدم شن أية حروب خارج افريقيا دون أخذ موافقة مسبقة من « روما » . وكان من نتائج هذا الانتصار أيضاً سيطرة الرومان على ساحلي اسبانيا الشرقي والجنوبي، وتم تقسيم اسبانيا إلى مقاطعتين رومانيتين تحت اسمي « اسبانيا القريبة » و « اسبانيا البعيدة » . وانتهت بذلك الحرب البونية الثانية (٢٠١ ق.م.).

فترة التوسع الروماني (٢٠١–١٣٣ ق.م.)

اثر الانتهاء من درء الخطر القرطاجي في العام ٢٠١ ق. م. ، اتجهت أنظار الرومان شرقاً . وكان هدفهم الاول الاستيلاء على مملكة مقدونيا ، التي أعلنوا عليها الحرب في العام ٢٠٠ ق. م. وكانت أهداف هذه الحرب ثلاثة هي :

١ – الحد من نفوذ المقدونيين في الشرق ، أو القضاء على ذلك النفوذ إذاأمكن .

٢ – الوصول إلى أراضي المملكة السلوقية Seleucid التي كانت تسيطر على أجزاء من آسيا الصغرى وشمالي سوريا .

٣ – السيطرة على الجزر الواقعة في شرقي حوض البحر الابيض المتوسط نظراً لأهميتها البالغة على صعيد الملاحة والتجارة .

وكان الهدف الاستراتيجي من وراء طموحاتهم الشرقية، السيطرة على ما كان قد تبقى من امبراطورية الاسكندر المقدوني التي تم تقسيمها بعد وفاته بين السلوقيين في آسيا وأوروبا الجنوبية الشرقية ، والبطالسة (أو البطالمة) في مصر وشمالي شرقي افريقيا ، بالإضافة إلى ما بقي تحت السيطرة المقدونية من الأراضي الاغريقية ، وتمثل بمملكة مقدونيا نفسها . وإذا كان الوصول إلى مصر أكبر من طموحات الرومان في تلك المرحلة من تاريخهم ، فإن السيطرة على اليونان وجزرها وسوريا الشمالية كانت تشكل أهدافاً ممكنة ورئيسية بالنسبة إليهم .

وقد اضطر الرومان خلال حملتهم في الشرق إلى خوض القتال ضد ثلاثة أعداء أقوياء في وقت واحد،

جمعتهم ظروف الخطر الروماني على مصالحهم . وهم : «فيليب الخامس» المقدوني ، و«انطيوخوس الثالث» السلوقي ، و الأيتوليون (بتجمعاتهم المتعددة) الذين كانت مواقفهم تتراوح من التحالف مع روما إلى العمل ضدها حسب مقتضيات مصالحهم المرحلية .

وفي العام ١٩٧ ق. م. تمكن القائد الروماني « تيتوس فلامينينوس » من تحقيق أول انتصار حاسم على المقدونيين في معركة « سينوسيفالي » Cynoscephalae ، وهي المعركة التي أثبتت التفوق الواضح للتنظيم العسكري الروماني المبتكر المعتمد على « الليجيونات » السريعة الحركة والمدعمة بالخيالة ، على التنظيم المقدوني العريق المتمثل بجحافل المشاة المعروفة باسم « الفالانكس » .

وإثر هزيمة المقدونيين التي أدت إلى وقوعهم جزئياً في دائرة النفوذ الروماني ، تحول الرومان إلى العمل ضد السلوقيين وحلفائهم الإيتوليين. ولقد تم إخضاع الايتوليين بسرعة ، ثم اتجه جيش روماني بقيادة « اسيليوس غلابريو » وقاتل السلوقيين بقيادة « أنطيوخوس الثالث » . وانتصر عليهم في معركة « ترموبيلي » (١٩١ ق.م.) . ثم تابع الرومان انتصاراتهم على السلوقيين في البحر . فتمكنوا من هزيمتهم مع حلفائهم الرودسيين في معركتين بحريتين متتاليتين في العام ١٩٠ ق. م. وأخيراً تمكن القائد « لوسيوس سيبيون » (شقيق « سيبيون الافريقي ») من الحاق الهزيمة النهائية بالسلوقيين في معركة « ماغنيزيا » Magnesia (١٨٩ ق. م.) . وسيطر الرومان بذلك على كافة الأراضي السلوقية في أوروبا وآسيا الصغرى غربي جبال «طوروس».

ومنذ ذلك الحين أصبحت الفتوحات الرومانية في شرقي البحر الأبيض المتوسط مسألة توقيت وقرار . وما إن أطل العام ١٦٥ ق. م. حتى كان الرومان قد عقدوا اتفاقات سلام مع كافة القوى في المنطقة ، بشكل يحفظ للحكام المحليين استقلالا اسمياً ، مع حفاظ روما على السيطرة الفعلية .

وأتت حملة التوسع الفعلية للرومان في هذه المرحلة خلال الفترة ١٥١ – ١٤٦ ق. م. في هذه الفترة وجدت روما نفسها في حرب جديدة مع كل من مقدونيا وقرطاجة والعصبة « الآخية » (التي ضمت ما تبقى من الممالك اليونانية القديمة) . ولقد حاولت الأطراف الثلاثة المذكورة التخلص من الهيمنة الرومانية . غير أن نتائج المعارك التي جرت في تلك الفترة كانت لصالح الرومان .

وأخذ الصراع المسلح مع قرطاجة اسم الحرب البونية الثالثة (١٤٩ – ١٤٦ ق. م.)،وأدى إلى تدمير المدينة تدميراً تاماً على يد الرومان وتحويل المناطق الافريقية التي كانت تسيطر عليها إلى مقاطعة رومانية جديدة تحت إسم « افريكا» (افريقيا) . وقد تم هذا على يد القائد « سيبيون إميليانوس » أحد أحفاد « سيبيون الافريقي » ، وذلك في العام ١٤٦ ق. م. .

واحتل الرومان في الشرق كامل الأراضي المقدونية بالإضافة إلى أراضي « العصبة الآخية » ، وسيطروا بذلك على بلاد الاغريق (اليونان) ، وحولوها بدورها إلى مقاطعة رومانية تحت إسم « مقدونيا » و « آخيا » . وبعد ذلك انتقل الرومان إلى التوسع في آسيا . فسيطروا على أراضي مملكة « پيرغاموم » Pergamum التي كانت حتى العام ١٣٣ ق. م. تخضع لسيطرة السلوقيين . وفي ذلك العام أصبحت تلك المملكة الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى مقاطعة رومانية تحت إسم «آسيا» .

ومع نهاية العام ١٣٣ ق. م. كانت الجمهورية الرومانية قد تحولت إلى امبراطورية تمتد من اسبانيا غرباً ، إلى السواحل الغربية لآسيا الصغرى شرقاً ، بالإضافة إلى الأراضي القرطاجية في شمالي افريقيا . وقسمت هذه الأراضي الشاسعة إلى سبع مقاطعات Provinces مرتبطة بالحكومة المركزية في روما .

الجمهورية الثالثة (١٣٣–٣١ ق.م.)

أصبحت الدولة الرومانية ، منذ مطلع القرن الثاني ق. م. ، دولة عظمى تتحكم بمقدرات العالم القديم بشقيه الغربي والشرقي . وأصبح تاريخها تاريخاً لذلك العالم . وكان الرومان عند بدء المرحلة الثالثة

النسر الروماني الذي غدا شعار الليجيونات ، منذ عهد ماريوس حتى عهد قسطنطين

الامبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي

من جمهوريتهم في العام ١٣٣ ق. م. قوة لا يمكن قهرها ، ولا ينافسها على السيادة العالمية أية قوة كبرى متجانسة . وتحول أعداؤها منذ ذلك التاريخ إلى مجموعات متفرقة وصغيرة من الممالك والمدن والقبائل التي تمت السيطرة عليها بسهولة واحدة تلو الأخرى .

وفي هذه المرحلة بالذات ، بدأ التاريخ الروماني يضج بأسماء القادة والزعماء والقناصل المنتصرين ، الذين أصبحت الغزوات والحروب بالنسبة إليهم رحلات يحرزون فيها النصر الذي يخولهم السيطرة على ما يستولون عليه من مقاطعات ، وكسب الالقاب والجوائز المادية والمعنوية . وتحول القادة والقناصل إلى طبقة حاكمة تؤثر على مجرى الأحداث في روما وخارجها . إلا أن الهدوء النسبي الذي شهدته روما والعالم خلال فترة « الراحة » الممتدة من العام ١٣٣ ق. م. ، حتى العام ١٢١ ق. م. تقريباً ، لم تكن سوى مقدمة لمرحلة جديدة من الفتوحات الرومانية الواسعة في مختلف الاتجاهات .

واتجه الرومان في بداية فتوحاتهم الجديدة نحو بلاد الغال (فرنسا) الكائنة على حدودهم الشمالية الغربية ، ورأوا في القبائل الغالية خطراً كامناً لا بد من درئه قبل أن يستفحل . وفي العام ١٢٠ ق. م. بدأت الحملات الرومانية في جنوبي فرنسا . ولكن التوسع الروماني في جنوبي فرنسا اصطدم بعقبات كبيرة ، نظراً لقوة القبائل الغالية وامتلاكها لقوات عسكرية فاعلة ، رغم بدائية تنظيمها العسكري وتكتيكاتها القتالية . وأسس الرومان في جنوبي فرنسا مستوطنة « ناربون » **Narbonne** التي كانت من أهم عقد الطرق في المنطقة . ومدوا شبكة من الطرقات الاستراتيجية التي تصل شمالي ايطاليا مع جنوبي فرنسا وشمالي شرقي اسبانيا . وخصصوا لحماية هذه الطرق حاميات من الجنود المحترفين المدربين تدريباً عالياً .

ثم تزايد خطر القبائل الغالية ، والقبائل الجرمانية القادمة من الشمال . وبدأت الاحتكاكات على شكل اشتباكات محدودة بسبب عمليات التسلل والاغارة التي كانت تقوم بها تلك القبائل على قوافل التموين ومراكز المراقبة الرومانية في المنطقة ، ثم توسعت وتحولت إلى معارك عنيفة ، مما اضطر الرومان إلى ارسال الحملات الكبيرة لإخضاع تلك القبائل وابعاد خطرها .

وفي العام ١٠٥ ق. م. تمكنت القبائل الجرمانية ، وعلى رأسها قبائل « سيمبري » **Cimbri** ، من الوصول إلى جنوبي فرنسا واجتياح المراكز الرومانية في المنطقة بعد أن تغلبت على الحاميات الرومانية في معركة « أورانج » . عندئذ تم تعيين القائد « غايوس ماريوس » في منصب القنصل (١٠٤ ق. م.) وكلف بدرء الخطر الجرماني ، بعد أن تم نقله من افريقيا حيث كان قد أحرز العديد من الانتصارات وقام بتوسيع رقعة السيطرة الرومانية على الساحل الافريقي الشمالي .

ولم يخيب « ماريوس » الآمال المعقودة عليه . فقام بالتعاون مع القنصل الآخر « بوبليوس روتيليوس روفوس » بتنظيم حملة شاملة اتجه على رأسها إلى جنوبي فرنسا والحق بالقوات الجرمانية عدة هزائم ، إلى أن تمكن من القضاء عليها في معركتي : « أكوا سكستي » **Aquae Sextiae** و« كامبي رودي » **Campi Raudii** (١٠٢ — ١٠١ ق. م.) ، مسترجعاً بذلك السيطرة الرومانية على المنطقة ، بانتظار البدء بعملية التوسع التالية فيها شمالا وغرباً .

التوجه نحو فرض النظام الامبراطوري (٩١ — ٣٣ ق.م.)

أدت الانتصارات والتوسعات الرومانية المتتالية ، وتدفق الاموال على روما من مختلف المناطق التي تم احتلالها ، إلى نشوء وضع اجتماعي واقتصادي جديد في المجتمع الروماني . فقد أصبحت الطرق البحرية والبرية التجارية مفتوحة للرومان دون عائق . وأصبحت روما مركز الثقل في العالم ، على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي . وكانت النتيجة المنطقية لهذا الوضع نشوء طبقة رومانية مركنتيلية جديدة تنتمي في أصولها إلى مختلف طبقات الشعب الروماني الأولى . وتضم القواد العسكريين السابقين ، والزعماء السياسيين ، والباحثين عن الثروات ، ورجال الكهنوت ، وبعض أبناء عامة الشعب ممن تمكنوا من الارتفاع والصعود في السلم الاجتماعي الروماني . ولقد ظهر أفراد هذه الطبقة كقوة تسيطر على الفاعليات الاقتصادية المختلفة ، وتملك بالتالي قوة سياسية لم يسبق لها مثيل . وليس من المبالغة القول ، أنه في أعقاب الحروب المتعددة ، والانتصارات المتتالية ، والسرعة المذهلة التي تمكن الرومان خلالها من التوسع في العالم وبسط سيطرتهم على أجزائه ، فإن فترات الهدوء لم تكن أكثر من هدنات قصيرة متقطعة ، الهدف منها اعداد العدة للقيام بحملات جديدة ، تستهدف المزيد من خيرات العالم وثرواته وموادة الأولية ، وفتح الأسواق للبضائع الرومانية . وكان المستفيد الأول من كل ذلك رجال الأعمال والمستثمرين والتجار الذين كانوا دائماً أول المستوطنين الرومان الجدد في كل منطقة جديدة يتم فرض السيطرة الرومانية عليها .

ولعبت طبقة التجار ورجال المال دوراً أساسياً في تحديد سياسات الدولة ، انطلاقاً من سيطرتها الاقتصادية على مقدراتها . ولم تمر ممارستها لهذا الدور دون معارضة القوى الاجتماعية الأخرى في روما . لذا كان هدوء الصراعات العسكرية يؤدي الى اندلاع الصراعات الداخلية ، ولقد عرفت روما خلال الفترة (٩١ — ٨٠ ق. م.) أول حروبها الأهلية ، وأخذت عمليات التصفية المتبادلة بين القناصل والقادة دوراً بارزاً في الحياة الرومانية السياسية ، وأصبحت المؤامرات والدسائس والانتفاضات جزءاً لا يتجزأ من تلك الحياة . وكان الهدوء الداخلي مرهوناً بظهور خطر خارجي داهم ، أو بروز قائد أو زعيم قوي يمسك زمام الأمور لفترة محددة من الزمن .

وفي العام ٩٠ ق. م. اندلعت أول حرب أهلية رومانية في وسط ايطاليا . ولكن القنصل الجديد « غنايوس بومبيوس سترابو » استطاع انهاءها بعد عام واحد من اندلاعها . غير أن الصراع على السلطة عاد وتجدد في العام ٨٨ ق. م. وبلغت حدة الصراع المتجدد مستويات شديدة من العنف . واشترك فيه معظم القادة العسكريين البارزين في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى الشيوخ والقناصل ورجال الدين . وبعد العديد من الحركات والحركات المضادة ، والتبدلات على صعيد القيادة ، تمكن القائد العسكري « لوسيوس سولا » **Lucius Sulla** من السيطرة على الموقف ، بعد أن ساعدته في ذلك الانجازات العسكرية الضخمة التي حققها في آسيا الصغرى وشمالي سوريا ، وتمكنه من القضاء على عدة حركات تمرد اندلعت في بلاد اليونان والبلقان . وقد عاد « سولا » إلى روما بصفته قائداً لجبهة الشرق ، وتمكن من القضاء على معارضيه . وبعد انتخابه دكتاتوراً في العام ٨٢ ق. م. ألغى معظم التشريعات السابقة ، وبدأ حكماً استبدادياً استهدف اعادة النظام إلى الدولة ، كما أعلن حالة طوارىء في كافة أنحاء الدولة ، وخاصة في روما ، التي عرفت بذلك أول عهود الدكتاتورية الفردية .

وفي العام ٨٠ ق. م. تخلى « سولا » عن صلاحياته الدكتاتورية بعد أن اقتنع بعودة النظام والاستقرار إلى البلاد ، فأعاد العمل بالنظام الديمقراطي ثم تقاعد ، فاسحاً المجال أمام القنصل « ماركوس ليبيدوس » ، منهياً بذلك حالة الطوارىء التي كان

قد أعلنها بنفسه قبل عامين .

وفي هذه الأثناء برز في روما نجم قائد عسكري شاب هو « غنايوس بومبيوس» ابن القائد «بومبيوس سترابو » . وقد اشتهر « بومبيوس » الشاب بانجازاته العسكرية في سوريا وشمالي افريقيا ، وعاد إلى روما ليلعب دوراً أساسياً في حياتها السياسية تحت إسم « بومبي » .

وعرفت روما خلال الفترة ٧٩ – ٦٠ ق. م. عهداً جديداً من عدم الاستقرار السياسي والعسكري في الداخل ، وذلك في وقت بدأت فيه مرحلة جديدة من الفتوحات الواسعة على أطراف الدولة . وأدى هذا الوضع إلى نتائج متناقضة . فلقد ازدادت الدولة قوة وتوسعاً وثراء نتيجة للفتوحات والانتصارات العسكرية ، وخاصة في الشرق الغني بالمواد الأولية ، وتصاعدت في الوقت نفسه خطورة الوضع الداخلي في روما ، وازدادت حدة الصراعات السياسية والاضطرابات الأمنية .

ومن أهم الأحداث التي برزت في تلك الفترة ثورة العبيد بقيادة « سبارتاكوس » (٧٣ – ٧١ ق. م.) ، والتي بدأت على شكل تمرد بسيط ، ثم تحولت تدريجياً إلى انتفاضة شاملة لم يعرفها المجتمع الروماني مثيلا من قبل . ووجه الرومان جهودهم نحو قمع هذه الثورة التي شكلت خطراً على نظامهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . وتمكن القائد « ماركوس كراسوس » من الانتصار على الثوار في العام ٧١ ق. م. ، غير أنه لم يتمكن من القضاء عليهم تماماً . وقد ترك هذا الأمر للقائد « بومبي » الذي كان يخوض احدى الحروب الهامشية في اسبانيا ، ثم عاد وتمكن من القضاء على الثورة نهائياً في العام نفسه .

وفي العام ٧٠ ق. م. قام تحالف سياسي وعسكري بين « بومبي » و « كراسوس » . واثبت تحالف القائدين قدرته على الامساك بزمام الأمور فانتخبا قنصلين . وترك « بومبي » زمام الأمور السياسية في يد حليفه « كراسوس » ، وقرر التفرغ للقيادة العسكرية والقيام بحملات عسكرية يجني من ورائها المجد . فقام طيلة العقد السابع من القرن الأول ق. م. بسلسلة حملات صادف فيها نجاحات كبيرة ، أعادت إلى الأذهان الانجازات العسكرية الضخمة التي حققها الرومان خلال القرون الماضية . فبسط سيطرة الرومان على سوريا وحولها إلى مقاطعة رومانية . كما سيطر على قبرص وكريت ، ووضع حداً للتوسع الفارسي (البارثي) ودفع البارثيين إلى بلاد فارس، ومد سلطة الرومان إلى قلب آسيا الصغرى حتى بلغ حدود أرمينيا . وهكذا تمكن « بومبي » في الفترة (٦٩–٦٠ ق.م.) من بسط السيطرة الرومانية على كامل حوض البحر الابيض المتوسط ، وعاد إلى روما بصفته أقوى رجل في الدولة الرومانية .

وعندما كان « بومبي » يحرز الانتصارات في الشرق ، ظهر في الطرف الآخر من الامبراطورية قائد شاب كتب له أن يلعب دوراً رئيسياً في التاريخ الروماني ، وهو القائد « غايوس يوليوس قيصر » Gaius Julius Caesar . فابتداء من العام ٦٥ ق. م. بدأ « قيصر » من خلال قيادته للجيوش الرومانية في اسبانيا ، باكتساب الشهرة كقائد عسكري وسياسي بارع . وقد دفعت أمجاده العسكرية مجلس الشيوخ الروماني الى انتخابه في منصب «الكاهن الأعلى » Pontifex Maximus وهو منصب ديني فخري ، ولكنه يعطي صاحبه قدراً كبيراً من النفوذ والهيبة . وفي العام ٦٢ ق. م. أصبح « قيصر » قاضياً Praetor .

ومارس «قيصر » صلاحياته كحاكم على اسبانيا بنجاح بالغ ، واستطاع مد السيطرة الرومانية فيها حتى سواحل المحيط الأطلسي غرباً . وعندما عاد إلى « روما » في العام ٥٩ ق. م. بدأ السعي للوصول إلى منصب القنصل ، وغدا بالفعل قنصلا . وكان « بومبي» الذي عاد إلى روما في الفترة نفسها يطالب بمنصب القنصل أيضاً .

وفي هذه الأثناء دب الخلاف بين « كراسوس » و « بومبي » ولكن « قيصر » تمكن من اقناع الطرفين بالتعاون . وقد أدت جهوده إلى قيام تحالف بين ثلاثة رجال صنعوا تاريخ الدولة الرومانية خلال الفترة (٥٩ – ٤٤ ق. م.) ، وتركوا أثراً لا يمحى على مسارها فيما بعد . وهم « قيصر » و « بومبي » و « كراسوس » . فبفضل سيطرة « كراسوس » السياسية ، وشعبية « بومبي » العسكرية ، ونفوذ « قيصر » المعنوي والقانوني بصفته قنصلا وكاهناً أعلى ، تمكن الثلاثة من السيطرة الكاملة على مقدرات السلطة في روما ، وحكموا البلاد تحت اسم « الحكومة الثلاثية الأولى » The First Triumvirate .

وقد نتج عن هذا التحالف تعيين « بومبي » حاكماً على سوريا ، ومحافظة « كراسوس » على مصالحه التجارية والمالية في الشركات الرومانية في المقاطعات الشرقية ، بالإضافة إلى تمكنه من ادخال ما كان يطلبه من اصلاحات على نظام الحكم في روما. أما « قيصر » فقد حصل على منصب قيادة الجيش الروماني المتجه إلى بلاد الغال ، من أجل تحقيق المزيد من التوسع . وفشلت محاولات أرباب السياسة في روما ، وعلى رأسهم « شيشرون» رئيس مجلس الشيوخ والقاضي ذو النفوذ السياسي القوي في روما ، لفك تحالف القادة الثلاثة . واستمرت الأوضاع على ما هي عليه حتى العام ٥٤ ق. م. حين بدأت المنافسة تدب من جديد بين القادة ، وخاصة في أعقاب نجاح « قيصر » في السيطرة على معظم أراضي « الغال » الغنية والشاسعة ، واكتسابه شعبية وشهرة كبيرة في الأوساط السياسية في روما .

وفي العام ٥٣ ق. م. قتل « كراسوس » خلال حملته الفاشلة ضد الفرس ، وانفجر الصراع بين « بومبي » و « قيصر » . وتدخل في هذا الصراع العديد من القادة والشخصيات والزعماء الناشئين ، وبدأ صامتاً في المرحلة الأولى ، غير أنه سرعان ما تحول إلى صراع مكشوف ، حاول الطرفان خلاله احراز الأمجاد العسكرية بغية تحويلها إلى مكاسب سياسية . وفي العام ٤٩ ق. م. اندلعت الحرب الأهلية بين أتباع « قيصر » ومناصري « بومبي » . وتمكن « قيصر » من احراز مكاسب كبيرة ، فسيطر على اسبانيا واليونان ، وهزم « بومبي » هزيمة حاسمة في معركة « فارسالوس » (٤٨ ق. م.)، وانتهى من القضاء على اتباع « بومبي » في العام ٤٥ ق. م. . وبعد ذلك عاد « قيصر » إلى روما بعد أن غدا صاحب السلطة المطلقة ، وانتخب دكتاتوراً ، وسيطر سيطرة كاملة على مقدرات السلطة .

وكانت الحرب الأهلية التي قامت بين « بومبي » و « قيصر » أعنف مجابهة شاملة خاضها المجتمع الروماني على الصعيد الداخلي ، وتميزت المعارك والتصفيات المتبادلة التي تمت خلالها بدمويتها الشديدة . إذ كان الطرفان على قناعة تامة بأن الصراع هو صراع حياة أو موت بالنسبة إلى كل منهما .

وأثبتت تلك الحرب أن المجتمع الروماني لم يكن بمنأى عن الأزمات الحقيقية التي قد تهدم تقاليده وقيمه من أساسها ، وتضعه في مستوى الشعوب الأخرى التي كان يحكمها ، ويدعي تفوقه الحضاري عليها .

وكان المثير للإهتمام في هذا المجال ، تصميم مختلف الفرقاء المتصارعين على إعادة الدستور والنظام الديمقراطي في اللحظة التي كانوا يعتقدون فيها أن الأمور قد حسمت لصالحهم . وكان الهدف دائماً الحفاظ على السلطة والنظام ، والدفاع عن مصالح الدولة . إذ أن فكرة « الصراع مع الدولة » ،

بما تمثل من مؤسسات وقيم ، كانت بعيدة جداً عن تفكير الرومان .

وكما فعل « سولا » عندما تخلى عن دكتاتوريته بمجرد تأكده من عودة الاستقرار إلى النظام والبلاد ، فقد كان « قيصر » مصمماً على التخلي عن منصبه كدكتاتور ، والعودة إلى منصب قنصل عادي بهدف التفرغ للفتوحات العسكرية ، لو لم يتم اغتياله قبل التمكن من تحقيق ذلك . ورغم قصر المدة التي قضاها « يوليوس قيصر » في الحكم ، فإنه تمكن من ترك بصماته على مسار الحياة السياسية والعسكرية الرومانية، من خلال مجموعة من القوانين والاصلاحات التي أصر على تنفيذها ، وكان أهمها توزيع الأراضي ، وإصلاح قانون الضرائب ، واعتماد التقويم الجديد الذي عرف باسم « تقويم يوليوس » Julian Calender .

ولكن « قيصر » فشل في النفاذ إلى صميم النظام واصلاحه بشكل جذري ، بل أنه لم يحاول ذلك من الأساس . فحتى نهاية العام ٤٥ ق. م. لم يكن قد ظهرت لديه أية نية لتقديم دستور جديد للجمهورية ، كما أن الحياة السياسية ظلت محصورة في شخصه واتباعه دون بروز أيـة بوادر جدية لاعادة الحياة الديمقراطية . وقد كان من الواضح أنه سيسقط بسرعة ، إذ أن الرومان لم يكونوا ليحتملوا طويلا نوع الدكتاتورية التي أقامها خلال حكمه . وقد تم ذلك بالفعل خلال قيامه باعداد حملة عسكرية شاملة على الفرس انتقاماً لمصرع « كراسوس » في الحملة الرومانية السابقة.وقبل أن يتمكن « قيصر » من اتمام خططه العسكرية تلك كان ٦٠ من رجال السياسة والقادة العسكريين الرومان قد اتفقوا على التخلص منه ، فقاموا باغتياله خلال أحد اجتماعات مجلس الشيوخ في ١٥ / ٣ / ٤٤ ق. م.

وبمقتل « قيصر » انتهت فترة الدكتاتورية الثانية التي عرفتها روما . وبدأت المحاولات لاعادة الديمقراطية على يد المخططين الرئيسيين للمؤامرة وهما « بروتوس » و « كاسيوس » . غير أن مهمة الرجلين لم تكن سهلة . إذ أن أنصار « قيصر » كانوا أقوياء جداً في صفوف الجيش ، كما كان حليفه القنصل الثاني « مارك أنطونيو » يتمتع بسلطاته الشرعية في روما . وبدا واضحاً أن الدولة تتجه من جديد نحو جولة أخرى من الصراع على السلطة .

وقد تم حسم الصراع بعد فترة وجيزة لصالح « اوكتافيان » ابن « قيصر » بالتبني ، اذ أنه تمكن من جمع اتباع « قيصر » السابقين ضد « مارك انطونيو » ، كما حد من نفوذ « بروتوس » و « كاسيوس » . ثم حسم « اوكتافيان » الصراع لمصلحته نهائياً ، بعد أن هزم « مارك انطونيو » و « كليوباترا » في معركة « اكتيوم » البحرية (٣١ ق. م.) .

الامبراطورية الاولى (٣١ ق.م. ـ ١٩٢ ب.م.)

بنتيجة هذه التطورات ، دخلت الدولة الرومانية المرحلة الجديدة والحاسمة من تاريخها ، وهي مرحلة الامبراطورية ، بعد أن أصبح « اوكتافيان » أول امبراطور على روما . واستمر حكم « اوكتافيان » حوالي ٤٠ عاماً ، تم خلالها بسط السيطرة الرومانية على مصر وما تبقى من المملكة البطلمية فيها . وأسس « اوكتافيان » السلالة الامبراطورية التي عرفت باسم سلالة الأباطرة « اليوليو- كلاودين » ـ Julian Claudian . بيد أن « اوكتافيان » لم يصبح امبراطوراً بصورة اوتوماتيكية، بل استغرق هذا التحول نحو الامبراطورية عدة سنوات ، تدرج « اوكتافيان » خلالها عبر القنوات الرومانية الدستورية . فلقد كان في البدء مجرد دكتاتور انتخبه مجلس الشيوخ قنصلا مطلق الصلاحيات ، وفي ١٣ / ١ / ٢٧ ق. م. عرض «اوكتافيان» على مجلس الشيوخ التخلي عن مناصبه ، غير أن المجلس رفض ذلك بالاجماع ، وبعدها بثلاثة أيام أطلق عليه لقب « اغسطس » Augustus ، وهو اللقب الذي عرف به طيلة ما تبقى من سني حياته . وفي العام ٢٣ ق. م. عينه مجلس الشيوخ في منصب « الحاكم العام للامبراطورية » ، وحمل منذ ذلك الحين لقب « اغسطس قيصر » .

ولم يكن « أغسطس » من الناحية الدستورية امبراطوراً ، إذ أن الدولة الرومانية كانت آنذاك جمهورية (نظرياً على الأقل) ، غير أن لقبه كان متناسباً مع سلطاته الامبراطورية العمليـة غير المحدودة ، التي جعلته امبراطوراً على الرومان بكل ما في الكلمة من معنى .

واتسعت حدود الامبراطورية الرومانية في عهد « أغسطس » بشكل لم يسبق له مثيل ، وأصبحت تسيطر على المناطق الممتدة من سواحل فرنسا واسبانيا الأطلسية وشمالي افريقيا حتى وادي النيل وباديـة الشام،ومن أرمينيا حتى حدود جبال القوقاز وشبه جزيرة القرم وسواحل البحر الأسود الشمالية . كما سيطرت على بعض المناطق الأوروبية الشمالية ومناطق اللومبارديين والساكسونيين حتى داخل ألمانيا . وفي العام ١٤ بعد الميلاد ، توفي «اغسطس» وخلفه « تبريوس » Tiberius (حكم من ١٤ الى ٣٧) ، ثم « غايوس » (كاليغولا) الذي حكم من العام ٣٧ الى العام ٤١ ، وتلاه « كلاوديوس الأول » (حكم من ٤١ الى ٥٤) ، ثم«نيرون » الذي انتحر في العام ٦٨ ، وانتهت بانتحاره السلالة اليوليو ـ كلاودية .

وفي العام ٦٩ أصبح « فسباسيان » امبراطوراً على روما ، فأسس بذلك السلالة « الفلاڤية » Flavian التي استمرت حتى العام ٩٦ ، ثم تلتها السلالة الأنطونية Antonine ، التي استمرت حتى العام ١٨٠ ، وتميز ملوكها بالقدرة على الحفاظ على حدود الامبراطورية في وجه التهديدات الخارجية ، وإعادة الأمن والنظام الداخليين . وضمت هذه السلالة كلا من: « نيرڤا » (حكم من ٩٦ إلى ٩٨) ، و « تروجان » (حكم من ٩٨ إلى ١١٧) ، و « هادريان » (حكم من ١١٧ إلى ١٣٨) ، و « ماركوس أوريليوس » (حكم من ١٦١ إلى ١٨٠) الذي اعتبر أهم أباطرة السلالـة وأحد أهم الأباطرة الرومان بعد « اغسطس » ، إذ أنه وسع حدود الامبراطورية حتى أقصى مدى بلغته في تاريخها بوصول قواته إلى اسكتلندا شمالا ، كما أنه تمكن من صد هجمات القبائل الجرمانية واخضاعها. وانتهت السلالة الانطونية باغتيال الامبراطور « كومودوس » (حكم من ١٨٠ إلى ١٩٢) ، واعتبرت سنة مقتله نهاية عهد الامبراطورية الأولى.

الامبراطورية الثانية (١٩٣ـ٢٣٥)

بعد اغتيال « كومودوس » في العام ١٩٢ ، تولى الحكم « هلفيوس پرتينكس » Helvius Pertinex قاضي روما . غير أنه لم يلبث في الحكم طويلا ، واغتيل بدوره في العام ١٩٣ ، وتولى الحكم بعده « سبتيموس سيفيروس » ، الذي أسس السلالة « السيفيرية » Severi . وخلفه في العام ٢١١ ابنه « كاراكالا » Caracalla الذي تميز بشراسة طباعه . وفي هذه الفترة بدأت الديانة المسيحية بالانتشار في الأرجاء الشرقيةللامبراطورية، إلا أن الديانة الرسمية للامبراطورية كانت لا تزال حتى ذلك الوقت وثنية ، تعود في أصولها إلى الديانة الاغريقية ، مع ما تم ادخاله عليها من طقوس وتقاليد رومانية عبر العصور . وقد كان اضطهاد المسيحيين على يد الأباطرة المتعاقبين شأناً متعارفاً عليه طيلة القرنين الأول والثاني الميلاديين. غير أنه مع مطلع القرن الثالث ، كانت أكثرية سكان المقاطعات الشرقية قد اعتنقت الديانة الجديدة ، رغم تدابير القمع التي مارستها السلطات في حق المسيحيين والمتعاطفين معهم .

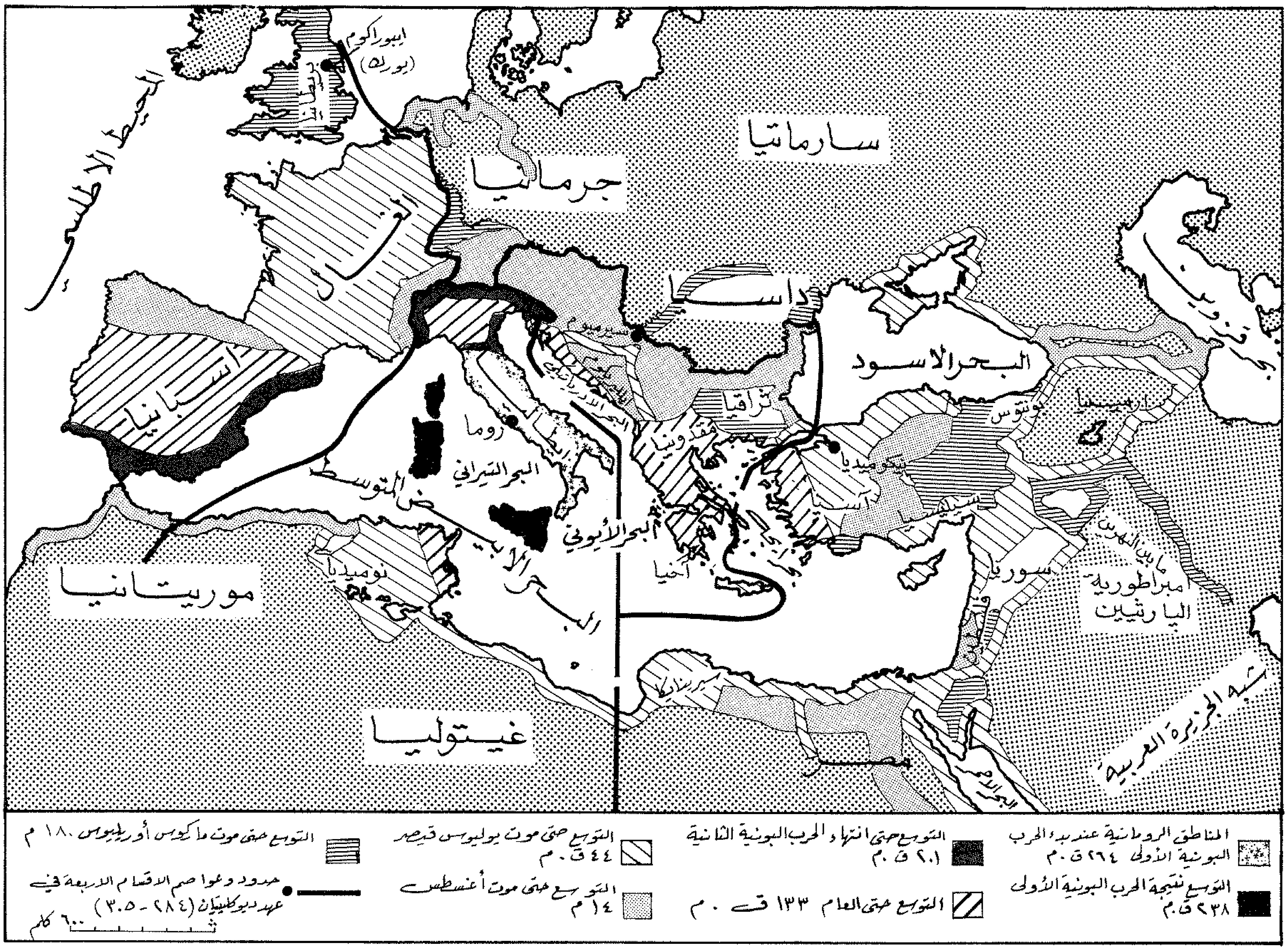

توسع الامبراطورية الرومانية من العام ٢٦٤ ق . م وحتى العام ١٨٠ م

بداية انحطاط الدولة (٢٣٥ ـ ٢٧٠)

يمكن اعتبار العام ٢٣٥ تاريخ بداية العد العكسي في حياة الدولة الرومانية . فلقد شهد ذلك العام ازدياداً خطيراً في الاضطرابات السياسية والاجتماعية من جهة ، وتصاعداً في الهجات الخارجية على الامبراطورية من كافة الجهات ، وخاصة هجمات القبائل الهمجية والجرمانية من أوروبا الوسطى والشمالية . كما شهد النصف الأول من القرن الثالث عودة الروح إلى الامبراطورية الفارسية في الشرق إبان حكم السلالة الساسانية ، التي بدأت مع حكم الملك « اردشير الأول » ووصلت إلى عهد جديد من القوة في أيام ابنه « شابور الأول » (سابور) الذي تولى الحكم في العام ٢٤١ . وفي العام ٢٥٢ تمكن « شابور » من انتزاع أرمينيا من يد الرومان ، وسيطر على معظم أراضي بلاد ما بين النهرين ، ووصل جيشه في العام ٢٥٦ إلى سوريا ، واجتاح « انطاكية » دون أن يتمكن الامبراطور الروماني « ڤاليريان » من صده أو مقاومة زحفه . ورافق ذلك ظهور مملكة تدمر تحت قيادة « أذينة » ، الذي اغتيل في العام ٢٦٧ لتخلفه أرملته « زنوبيا » التي تابعت انجازات زوجها ، فمدت سيطرة تدمر على معظم أرجاء سوريا ، وأجبرت الرومان على الاعتراف بسلطتها .

ولا يمكن تجاهل الدور الذي لعبته القبائل الهمجية والجرمانية في افساد الحياة الاقتصادية الرومانية ، عبر اغاراتها البرية والبحرية على طرق التجارة والتموين ، الأمر الذي زاد حدة المتاعب الرومانية الاقتصادية والاجتماعية ، واضعف صلات الدولة المركزية بالمقاطعات تدريجياً .

واستمر هذا التدهور حتى بلغ درجات خطيرة ، وخاصة في اعقاب وفاة « كلاوديوس الثاني » (٢٧٠) . وفي تلك الفترة تبوأ العرش الامبراطور الفذ « أورليان » ، الذي وضع نصب عينيه إعادة الدولة إلى ما كانت عليه من أمجاد ، واستعادة ما يمكن استعادته من أراض ، وبسط السيطرة الرومانية من جديد على ما فقدته من مناطق ومقاطعات .

ونجح « أورليان » في جهوده إلى حد ما ، وأعاد تنظيم الجيش والادارة ، وخاض عدة حملات عسكرية ناجحة ضد القبائل الهمجية الأوروبية والفرس ، وهزم زنوبيا في العام ٢٧٢ وأعاد بسط السيطرة الرومانية على سوريا . غير أن المؤامرات السياسية في « روما » أدت إلى اغتياله في العام ٢٧٥ على يد بعض الضباط المتآمرين .

وتتابع على العرش بعد « أورليان » سلسلة من الأباطرة الثانويين الذين لم تتجاوز فترة حكم أي منهم عدة سنوات ، إلى أن تبوأ الحكم في العام ٢٨٤ الامبراطور « ديوكليتيان » Diocletian الذي اعتبر مؤسس الامبراطورية الثالثة ، وتمكن من اعادة بعض النظام والقوة إلى الدولة .

واقترح « ديوكليتيان » إجراء مؤقتاً يتمثل في إقامة نوع جديد من الحكم يستند على ٤ أشخاص يتقاسمون السلطات . وهو النظام الذي عرف باسم « الحكم الرباعي » Tetrarchy . وقد استمر العمل بهذا النظام حتى العام ٣٠٥ ، ثم تبع ذلك صراع على السلطة استمر طيلة الفترة (٣٠٦ – ٣١٣) إلى أن تبوأ العرش الامبراطور «قسطنطين» ، الذي اعتبر حكمه نقطة تحول أساسية ونهائية في مسار الامبراطورية الرومانية .

عهد قسطنطين وتقسيم الامبراطورية

شهدت الدولة الرومانية في الفترة ٣٠٦ – ٣١٣ مرحلة من الفوضى لم يسبق لها مثيل ، وكان التنافس فيها على عرش الامبراطورية يتم بين سبعة رجال ادعى كل منهم أنه الامبراطور الشرعي . وهؤلاء السبعة هم : « ماكسيميان » و « غاليريوس » و « مكسنتيوس » و « مكسيمينيـوس دايـا » و « ليسينيوس » و « قسطنطين » ، بالإضافة إلى « دوميتيوس الكسندر » الذي أعلن انفصاله في افريقيا.

ولم يتضح الوضع إلا في العام ٣١٣ ، حين لم يبق من هؤلاء المتنافسين سوى اثنين هما : «لوسينيوس» الذي كان يسيطر على المقاطعات الشرقيـة ، و « قسطنطين » الذي كان قوياً في الغرب . وقد توصل الاثنان إلى نوع من التعايش ، بعد ان اعترف « لوسينيوس » بسلطة « قسطنطين » الامبراطورية ، واعترف « قسطنطين » بسيطرة « لوسينيوس » على المناطق الشرقية . واستمرت هذه الهدنة حوالي ١٠ سنين ، وفي العام ٣٢٤ ، وقع الصدام بين الرجلين في معركة « ادريانوبل » ، التي أسفرت عن انتصار قسطنطين . وبعد هذا الانتصار تابع « قسطنطين » مطاردة قوات « لوسينيوس » في آسيا الصغرى ، وقضى عليها وتمكن من اعتقال خصمه واعدامه (٣٢٤) . وبهذا أصبح « قسطنطين » الامبراطور الأوحد في روما .

وركز « قسطنطين » بعد ذلك على إعادة النظام إلى الدولة وادخال الاصلاحات التي رآها ضرورية لتحقيق ذلك . وكان أهم قرار اتخذه هو اعتناقه الديانة المسيحية ، واعتبارها الديانة الرسمية للدولة الرومانية .

وقام « قسطنطين » في العام ٣٣٠ م. بخطوة تاريخية أخرى كان لها أثر بارز في تحديد مصير الدولة ، وهي الخطوة المتعلقة بانشاء عاصمة جديدة للدولة في منطقة « بيزنطيوم » على ضفـاف البوسفور . وقد أطلق على العاصمة الجديدة اسم « القسطنطينية » ، أو « روما الجديدة » . وبذلك فقدت « روما » لأول مرة في تاريخهـا مركزها كعاصمة للدولة ، وحلت مكانها المدينة الجديدة التي قدر لها فيما بعد أن تصبح مركزاً عالمياً رئيسياً طيلة حياة الدولة البيزنطية ومن بعدها الدولة العثمانية .

وبعد وفاة « قسطنطين » في العام ٣٣٧ ، تقاسم أولاده الامبراطورية ، فحكم « قسطنطين الثاني » المناطق الغربية (اسبانيا وفرنسا واجزاء من أوروبا الغربية) ، في حين سيطر « قسطنتيوس » Constantius على الأجزاء الشرقية ، واحتفـظ « كونستانس » بحكم المناطق الوسطى (ايطاليا وافريقيا) وكان مركزه روما نفسها . غير أن « قسطنتيوس » تمكن من إعادة توحيد الدولة بعد أن نجح في تصفية منافسيه. لكن تقسيم الامبراطورية أصبح أمراً واقعاً ، رغم عدم تمتعه بوضع شرعي . واستمر غموض الوضع طيلة الفترة التي شهدت حكم عدد من الاباطرة ، بدءاً بالامبراطور « جوليان » الذي تبوأ الحكم في العام ٣٦١ وقتل في معركة مع الفرس في العام ٣٦٣ ، وانتهاء بالامبراطور « ڤالنتينيان » الذي وعى صعوبة حكم الامبراطورية بشقيها الشرقي والغربي ، فاكتفى بالجلوس على عرش « روما » ، واوكل عرش القسطنطينية في العام ٣٦٥ إلى شقيقه « ڤالينز » Valens . وكان ذلك أول تقسيم شرعي للدولة .

سقوط الدولة الرومانية في الغرب

منذ منتصف القرن الثالث ، أصبح واضحاً أن الامبراطورية الرومانية قد انتهت كدولة قوية مسيطرة على كافة أنحاء العالم القديم . وفي منتصف القرن الرابع غدا جلياً أن الدولة لم تعد موحدة بالفعل . إلا أن هذا الواقع اتخذ ابعاداً جديدة مع انتهاء حكم « ڤالنتينيان » في العام ٣٧٥ .

وفي هذه المرحلة كانت حدود الدولة بشقيها عرضة للهجمات الخارجية دون أن يكون هناك أي وسيلة لصدها بجدية . وتعتبر هزيمة « ڤالينز » في معركة « ادريانوبل » (٣٧٨) ومقتله في تلك المعركة كمؤشر بارز على العجز الروماني الواضح عن حماية حدود الدولة في تلك الفترة ، وهي الحدود التي كانت تتغير باستمرار مع تقدم القبائل الغوطية داخل الأراضي الامبراطورية .

وفي العام ٣٧٥ خلف « غراتيان » أبـاه « ڤالنتينيان » على عرش روما . ولكنه لم يتمكن من انقاذ ما تبقى من الامبراطورية في الغرب ، في حين اختلف وضع الدولة في الشرق مـع وصول « ثيودوسيوس » إلى عرش القسطنطينية في العام ٣٧٩ ، إذ تمكن هذا الأخير من تنظيم الأوضاع وإعادة بناء القوة العسكرية لصد الهجمات الخارجية ، وخاصة هجمات الفرس والقبائل الغوطية .

وكان الوضع طوال القرن الخامس يشير إلى انفصال نهائي في مسيرة شقي الامبراطورية . إذ تميزت الدولة الشرقية بالنمو والازدهار والتوسع ، في حين مرت الدولة الغربية بالمزيد من الأزمات وعانت من تصاعد هجمات القبائل الجرمانية الآتية من الشمال باتجاه روما .

ومع أواسط القرن الخامس تكرست السيطرة الجرمانية على القسم الغربي من الدولة ، وتحول الاباطرة المتعاقبين على روما إلى مجرد أدوات في أيدي زعماء القبائل الفاندالية والغوطية ذات الأصل الجرماني . إلى أن تمكن الزعيم الجرماني « اودواسر » من خلع الامبراطور الروماني الأخير في روما « رومولوس اغسطولوس » Rumulus Augustulus ، واعلن نفسه في العام ٤٧٦ ملكاً على روما ، مع الاعتراف بالسلطة الاسمية للامبراطور في القسطنطينية . فكان ذلك بمثابة النهاية العملية للدولة الرومانية في الغرب .

وأدى هذا الوضع إلى تفكك الدولة في أوروبا الغربية نهائياً ، ونشأت مكانها عدة دول تقاسمت المقاطعات التي كانت تسيطر عليها روما في السابق . فتمكن « كلوفيس الفرنكي » من السيطرة على بلاد الغول (فرنسا) وأعلنها مملكة مستقلة (حكم من ٤٨١ الى ٥١١) ، في حين أصبحت ايطاليا مملكة غوطية شرقية يحكمها « ثيودوريك » خليفـة « اودواسر » . أما في الشرق فقد استمـرت الامبراطورية الرومانية باسم جديد ومسار جديد ، إذ أصبحت تعرف بالدولة البيزنطية التي استمرت حتى العام ١٤٥٣ (انظر الروم) .

الفن العسكري عند الرومان

النشأة والاصول :

تعود الأشكال والأصول المحددة الأولى للفن العسكري الروماني إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد . في تلك الفترة عمد الملك « سرفيوس توليوس » Servius Tullius (حكم من ٥٧٨ إلى ٥٣٤ ق. م.) إلى إدخال سلسلة من التنظيمات والتشريعات التي تناولت مختلف أوجه الحياة الدينية والسياسية والعسكرية في روما القديمة . ولقد اعتبرت تنظيمات « توليوس » على الصعيد العسكري المحاولة الأولى من نوعها لبناء القوات المسلحة الرومانية وفق أسس ثابتة ومحددة . وقد شكلت تلك التنظيمات الأسس الأولى لجذور الفن العسكري الروماني الذي تواصلت عملية بنائه وتطويره طيلة المراحل اللاحقة من تاريخ الدولة الرومانية .

فعلى صعيد التعبئة والتجنيد،قسم الشعب الروماني، بموجب اصلاحات « توليوس » ، إلى ست طبقات اجتماعية محددة على أساس الثروة ، نظراً لأنه كان على المجند الروماني توفير ما يحتاجه من معدات وأسلحة وملابس حسب قدراته المادية الذاتية وكانت الطبقات الست موزعة كما يلي :

١ – الطبقة الأولى : التي تزود الجيش بجنود وحدات المشاة المدرعة الثقيلة المسلحين تسليحاً رفيعاً والمدرعين بشكل جيد . لذا شكلت القوات المنبثقة من هذه الطبقة على الدوام النخبة النوعية للقوات المسلحة الرومانية .

٢ – الطبقتان الثانية والثالثة : اللتان تزودان الجيش الروماني بالمشاة الثقيلة والخيالة بشكل رئيسي . وكان مستوى تسليح أفراد القوات من هاتين الطبقتين أقل من مستوى تسليح جنود الطبقة الأولى .

٣ – الطبقتان الرابعة والخامسة : وكانتا تزودان الجيش بالمشاة الخفيفة والرماحين والحرس وغير ذلك من القوات غير المدرعة والمسلحة تسليحاً خفيفاً .

٤ – الطبقة السادسة : وتضم الأشخاص الذين يتم اعفاؤهم من الخدمة العسكرية لأسباب دينية أو صحية ، بالإضافة إلى أفراد الشعب المعدمين الذين كان يطلق عليهم اسم « البروليتاريا » . والجدير بالذكر أن أفراد «البروليتاريا» كان يتم استدعاؤهم إلى الخدمة في ظروف استثنائية وعند تعرض الدولة لخطر كبير ، وعندها تقوم الدولة بتسليحهم واستخدامهم بشكل مؤقت إلى أن يزول الخطر .

واعتمد تنظيم الوحدات على القاعدة المئوية . فقسمت القوات المنبثقة عن كل طبقة إلى مجموعات مئوية عرفت باسم « سنتوري » Century . وكان التشكيل القتالي الروماني في هذه الفترة مشابهاً إلى حد كبير للتشكيل الاغريقي المعروف باسم « الفلانكس » (أنظر الفلانكس) وهو التشكيل الذي طور فيها بعد وصار يعرف باسم «الليجيون». وكانت مقدمة كل تشكيل تتكون من الجنود المسلحين بشكل أفضل من سواهم ، في حين يضم قلب التشكيل المشاة الثقيلة ، مع الاعتماد على المشاة الخفيفة والخيالة لتغطية المجنبات والمؤخرة ، وللعمل أمام التشكيل الرئيسي على شكل مقدمة .

وكانت مسؤوليات القيادةخلالعهود الجمهورية (ابتداء من العام ٥٠٩ ق. م.) تقع على عاتق قائدين يعرف كل منهما باسم « قنصل » ويتم انتخابهما سنوياً. كان القنصلان متساويين من حيث الصلاحيات والمسؤوليات ، ويقود كل منهما جيشاً متساوياً من حيث العدد والعدة . إلا أن الرومان أدركوا مع الزمن خطورة هذا التقسيم ، لما قد يسببه من تضارب في الأوامر وتناقض في الصلاحيات . ولهذا برز تقليد يقضي بتسليم مقدرات القيادة السياسية والعسكرية إبان الأخطار والأزمات إلى قائد مطلق الصلاحيات يتم انتخابه لمدة محدودة من الزمن (ستة أشهر قابلة للتجديد) ، ويطلق عليه اسم « دكتاتور». وكان هذا الدكتاتور يتولى قيادة كافة القوات طيلة مدة استلام منصبه . وعند انتهاء الأزمة أو زوال الخطر كان العمل بنظام القيادة الدكتاتوري يتوقف آلياً، ويعود القنصلان إلى تسلم مسؤولياتهما الثنائية. وقد استمر العمل بنظام القناصل طيلةعهودالجمهورية الرومانية .

الفن العسكري ابتداء من القرن ٢ ق٠م :

يعتبر الوضع الذي توصل إليه الفن العسكري الروماني في القرن الثاني ق. م. مثالا نموذجياً للصفات والميزات الأساسية للفن والتنظيم العسكريين عند الرومان بشكل عام . في هذه الفترة كانت المعالم الأساسية للعسكرية الرومانية قد تبلورت في مختلف نواحي التنظيم والتسليح والتكتيك والتعبئة ، وكانت الدولة بشكل عام تمر في مرحلة نمو وتوسع وازدهار ، يمكن اعتبارها أكثر المراحل اشراقاً في تاريخها .

في هذه المرحلة كان مجموع القوات المسلحة الرومانية يصل عند اعلان التعبئة العامة إلى حوالي ٧٥٠ ألف رجل من أصل مجموع عدد السكان البالغ ٣٧٥٠٠٠٠ رجل تقريباً . وكانت تلك القوات تتألف بصورة رئيسية من المجندين الذين يتم استدعاؤهم عندما تدعو الحاجة ، باستثناء عدد قليل من الضباط والمدربين المحترفين العاملين في الجيش بصورة مستمرة . وكان جميع الذكور الرومان الذين تتراوح أعمارهم من ١٧ إلى ٦٠ سنة مدعوين إلى الخدمة العسكرية الإلزامية . وكانت خدمة من تتراوح أعمارهم بين ٤٧ و ٦٠ سنة تقتصر على العمل في المعسكرات والمخافر والحراسة .

وفي هذه الفترة اعتبرت القوات المسلحة الرومانية إحدى أقوى وأكثر الجيوش فاعلية في العالم . وقد ارتكزت هذه القوة على خمسة عوامل رئيسية هي :

١ – الروح المعنوية العالية لجيش مؤلف من مواطنين أحرار يتمتعون بشعور قومي حاد .

٢ – ارتفاع مستوى التنظيم العسكري المتمثل « بالليجيون » الذي أثبت فاعليته وتفوقه على أي تشكيل سبق واستخدم في القتال حتى ذلك الوقت .

٣ – الحفاظ على مستوى عال جداً من الكفاءة القتالية ، بفضل الخبرات القتالية المتتابعة من جهة، والتدريب الشاق والمستمر من جهة أخرى . بالإضافة إلى الانضباط الشديد الذي كان يميز القوات ضباطاً وأفراداً .

٤ – الاعتماد على العقيدة القتالية الهجومية والمبادأة ، حتى في الظروف الموضوعية غير الملائمة من حيث موازين القوى .

٥ – الحكمة التي تميزت بها السياسة الرومانية القاضية بتجميع الحلفاء الإيطاليين حول سلطة روما . والمعاملة الجيدة التي كان يلقاها خصوم روما في شبه الجزيرة الإيطالية بعد هزيمتهم . الأمر الذي أدى إلى توحيد إيطاليا بكاملها تقريباً تحت السيادة الرومانية ، وتوحيد القوى العسكرية الموجودة فيها تحت القيادة الرومانية العسكرية والسياسية .

ولقد بدأ تنظيم « الليجيون » الروماني مع تنظيمات « توليوس » العسكرية ، واستمرت عملية تحديثه وادخال التعديلات الملائمة عليه ، من حيث التنظيم والتسليح والتكتيك ، وخاصة عبر اصلاحات « ماركوس كاميلوس » خلال القرن ٤ ق. م. . واتخذ « الليجيون » أشكاله المحددة في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، وأثبت منذ ذلك الوقت تفوقه التكتيكي على أي شكل من أشكال التنظيم العسكري السائدة في العالم آنذاك .

ومنذ ذلك التاريخ اتخذ الجيش الروماني شكلا تنظيمياً محدداً . وكان يتألف من عدد من الليجيونات

(التي يمكن مقارنتها بالفرق الحالية) . وكان « الليجيون » يضم عادة حوالي ٥ – ٦ آلاف رجل ، مقسمين إلى عدد من الوحدات التكتيكية الأصغر المسماة « مانيبول » Maniple . وكان كل « ليجيون » عادة يضم ٣٠ « مانيبولا » . أما من حيث التسليح فقد ضم الليجيون الروماني بشكل عام ٣٠٠٠ – ٤٠٠٠ آلاف رجل من المشاة الثقيلة ، و ١٢٠٠ – ١٥٠٠ رجل من المشاة الخفيفة ، و ٣٠٠ – ٥٠٠ فارس .

وكانت المشاة الثقيلة تؤلف أساس قوة الليجيون الروماني ، وتشكل بالتالي أساس قوة الجيش . ولقد قسمت قوات المشاة الثقيلة إلى ثلاثة أقسام أو خطوط قتالية . وكان الخط الأول يضم الجنود المعروفين باسم « هاستاتي » Hastati . وهم الجنود الشباب من ذوي الخبرات القتالية المتوسطة . في حين كان الخط الثاني يضم الجنود المعروفين باسم « البرنسيب » Principe وهم صفوة الجيش من حيث الخبرة والكفاءة . وكانت معدلات أعمارهم تتراوح من ٢٥ إلى ٣٥ عاماً ، الأمر الذي يعني أنهم خاضوا الكثير من المعارك في السابق . وكان هذا الخط يمثل القوة الضاربة في « الليجيون » . أما الخط الثالث فكان يضم الجنود المعروفين باسم « الترياري » Triarii وهم من المخضرمين الذين تتراوح أعمارهم من ٣٥ إلى ٤٥ عاماً ، والمتميزين بالخبرة ورباطة الجأش والحكمة . أما المشاة الخفيفة ، فكانت تضم أكثر الجنود شباباً وأخفهم حركة وأقلهم خبرة . وكان يطلق عليهم اسم « ڤيليتي » Velite ، وتتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٢٥ سنة

وكانت كل « مانيبول » مقسمة إلى ٢ « سنتوري » (في كل سنتوري ٨٠ – ١٠٠ رجل) باستثناء مانيبولات « الترياري » التي كانت تتألف من سنتوري واحد . وفي تطور لاحق بدأ اعتماده ابتداء من القرن الأول ق. م. ، اتبع أسلوب تجميع المانيبولات في تشكيل أطلق عليه اسم « كوهورت » Cohort . وهو تشكيل مشابه تقريباً للكتيبة الحديثة . وكان « الكوهورت » يضم ٤٥٠ – ٦٠٠ رجل (١٢٠ – ١٥٠ ڤيليتي ، و ١٢٠ – ١٥٠ هاستاتي وبرنسيب ، و ٦٠ – ٨٠ ترياري و ٣٠ خيالا في تشكيل يعرف باسم « تورما » Turma).

ومع ازدياد الأهمية القتالية للخيالة بدأ تجميعها في تشكيلات كبرى شبه مستقلة تضم من ٩٠٠ إلى ١٢٠٠ خيال . وأصبح « التورما » عندئذ مشابهاً للفوج الحديث .

وإلى جانب كل ليجيون روماني كان يقاتل ليجيون من الحلفاء مقسم وفق الطريقة الرومانية نفسها . فكان الليجيونان الروماني والحليف يشكلان في المعركة نوعاً من الفيلق المؤلف من ١٠ – ١٢ ألف رجل . وكل ٤ ليجيونات (٢ رومانيان و ٢ حليفان) تشكل جيشاً ميدانياً يقوده قنصل ، ويطلق عليه اسم « الجيش القنصلي » .

أما على صعيد القيادة الميدانية ، فقد أوكلت قيادة الليجيون إلى ٦ تريبونات (جنرالات بالمعنى الحديث) . في حين كانت قيادة كل « مانيبول » بيد ضابطين برتبة « سنتوريون » .

وكان الليجيون يسير في الميدان بثلاثة خطوط متوازية ، يتألف كل خط منها من ١٠ مانيبولات . وكان التعاون الوثيق بين مانيبولات الخطين الأول والثاني ، وعملية زج الخط الثالث في اللحظة المناسبة ، تشكلان أساس تحقيق النصر الحاسم في المعركة .

وقد استمر العمل بهذا التنظيم طيلة عهود الدولة الرومانية ، ولم يطرأ عليه أية تعديلات أساسية . ولكن هذا لا يعني أن التنظيم قد أصيب بالجمود . فلقد أدخل عليه « ماريوس » خلال القرن الأول ق. م. بعض الاصلاحات التي تلخصت بزيادة الاعتماد على الجنود المحترفين عوضاً عن المجندين المؤقتين ، بغية مراعاة الأوضاع المستجدة التي طرأت على الدولة ، كاتساع مساحتها وازدياد حجم متطلباتها الأمنية والقتالية . وعندما جاء الامبراطور « أغسطس » (حكم من ٢٧ ق. م. إلى ١٤ م) ، لجأ إلى تثبيت قواعد التنظيمات والتشكيلات التي كانت قائمة منذ عهد الجمهورية ، وركز على التشكيل الكوهورتي في تنظيم « المانيبولات » ، كما ابقى على عديد الليجيون في حدود ٦ آلاف رجل . واعتمد جيشاً قتالياً مؤلفاً من ١٥٠ ألف رجل من المحترفين المنظمين في تشكيلات قتالية (٢٥ ليجيوناً) ، يقابلهم ١٥٠ ألفاً من الحلفاء (٢٥ ليجيوناً حليفاً) ، وحوالي ١٥٠ ألفاً من الجنود الاضافيين في المخافر والمعسكرات والمهات الثانوية . وكان الجيش بكافة تشكيلاته يضم حوالي ١٠ – ١٥ ألف فارس .

ومن اصلاحات « أغسطس » أيضاً انشاء حرس امبراطوري مخصص لحفظ الأمن والنظام وحماية السلطة المركزية في روما . وقد ضم هذا الحرس ١٠ آلاف رجل عرفوا باسم « البريتوريين » Prae-torians . ولقد أضاف « ماركوس اورليوس » فيما بعد ليجيونين اضافيين ، وأضاف « سبتيموس سفروس » ثلاثة ليجيونات إضافية ، فارتفع عدد الجيش في عهده إلى حوالي ٤٠٠ ألف رجل .

ومن أجل حماية حدود الامبراطورية الطويلة ، اعتمد الرومان ابتداء من هذه الفترة تقريباً ، بناء سلسلة من الأسوار والخطوط المانعة المحصنة التي عرفت باسم « الليمات » Limes ، وذلك من أجل توفير أكبر عدد ممكن من الجنود للمهات القتالية المباشرة بدلا من نشرهم وتوزيعهم بطريقة مرهقة على طول الحدود . وكانت أهم « الليمات » الرومانية التي استهدفت منع تسلل القبائل الجرمانية والبربرية « الليمات » التي أقيمت في ألمانيا وبريطانيا . وقد عرفت « ليمات » بريطانيا باسم « جدار هادريان » (أنظر اليم) .

التسليح في الجيش الروماني :

كان التسليح في المراحل الأولى من تطور الجيش الروماني مؤلفاً من الرمح الذي شكل السلاح الأساسي للمقاتل الثقيل (الليجيونير) ، وكان السيف القصير سلاحه الثانوي . وبعد ذلك أصبح السيف القصير (بطول نصف متر) ذو الحدين والرأس المدبب ، السلاح الأساسي المرغوب . وكان هذا السيف الشعار الحربي للجيش ، وكان صالحاً للقطع والطعن في آن واحد ، وبرهن على أنه أكثر الأسلحة ملاءمة للتشكيلات الرومانية الراجلة ، والمكونة من أفراد يقاتلون متجاورين ومتلاصقين .

وبالإضافة إلى الرمح الروماني القديم ، فقد استعمل رمح قصير للقذف ، وهو مؤلف من قناة سنديانية قوية منتهية بسنان حديدي حاد . وكان طوله حوالي ١,٥ متر ، ووزنه ٢ كلغ . وعرف هذا الرمح باسم « البيلوم » .

وكانت المشاة الخفيفة « الفيليتي » مجهزة بالسيوف وبأسلحة القذف المختلفة (قوس ، مقلاع ، رمح قصير) . وكان أفراد هذه القوات لا يحملون أي تسليح وقائي سوى ترس دائري صغير . أما الخيالة الرومانية فكانت مسلحة برماح عادية أكثر طولا من رماح المشاة .

وكانت الخوذ حديدية أحياناً وبرونزية أحياناً أخرى . أما الدروع فكانت تصنع من الجلد أو المعادن . وكانت الدروع المعدنية من الصفائح أو من الزرد . وابتداء من القرن الثاني ق. م. اعتمد المحاربون الدروع الحديدية بشكل رئيسي ، في حين كانت القاعدة قبل ذلك تقتصر على استخدام الدروع الجلدية .

ولمهاجمة القلاع والحصون ، استخدم الرومان وسائط خاصة أهمها الابراج المتحركة ، والأعمدة

الكبيرة لفتح الأبواب وخرق الجدران (رأس الكبش) ، وأجهزة القذف كالمنجنيق والأسهم المعدنية الثقيلة .

التكتيك في الجيش الروماني :

استخدم الرومان في البدء التكتيك المانيبولي (نسبة إلى التشكيل المعروف باسم «مانيبول») . وقد اعتبر هذا التكتيك خطوة نوعية هامة إلى الأمام ، بالمقارنة مع تشكيل «الفلانكس» الاغريقي . فقد كانت المانيبولات جزءاً من «الليجيون» الذي يضم ٣٠ مانيبولا . وهكذا كان «الليجيون» قادراً على الانتشار بالعمق والجبهة . وكان يتألف من ثلاثة خطوط في كل منها ١٠ مانيبولات . وكانت الفرجة بين كل مانيبول وآخر تعادل عرض الجبهة التي يشغلها «المانيبول» نفسه . وكانت مانيبولات الخط الثاني تتمركز مقابل الفرج الموجودة بين مانيبولات الخط الأول ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مانيبولات الخط الثالث التي كانت تتمركز مقابل فرج الخط الثاني . وكان عمق كل مانيبول يتراوح من ٦ إلى ١٠ صفوف .

وقد أعطى هذا التشكيل الجيش الروماني مرونة قتالية كبرى ، إذ كان «الليجيون» قادراً على القتال في مختلف الأراضي ، منبسطة كانت أم ضيقة متعرجة ، كما أمن هذا التشكيل القدرة على تخصيص جزء من القوات كاحتياط استراتيجي . وكان الرومان يدفعون بمانيبولات الخط الأول مباشرة من أجل اختراق صفوف العدو ، ويناورون بواسطة مانيبولات الخط الثاني لتدمير مواقعه ، ويحتفظون بمانيبولات الخط الثالث كاحتياطي يزجونه في الوقت المناسب لتطويق بقايا قوات العدو والقضاء عليها .

وكان الليجيون الروماني يأخذ في بعض الحالات الخاصة شكل السلحفاة . وهو عبارة عن تشكيل متلاصق جداً يرفع الجنود فيه تروسهم لتشكل سقفاً مائلا يحميهم من أسلحة القذف المعادية عند مهاجمة الأسوار (انظر السلحفاة) .

ولقد تميز المقاتلون الرومان بالكفاءة العالية في القتال ضمن الصف وفي القتال الافرادي . وكان ضباطهم يركزون خلال التدريب على اللياقة البدنية والرياضة بأنواعها كالركض والوثب بالعصا والسباحة باللباس الكامل وتسلق الجبال والسير

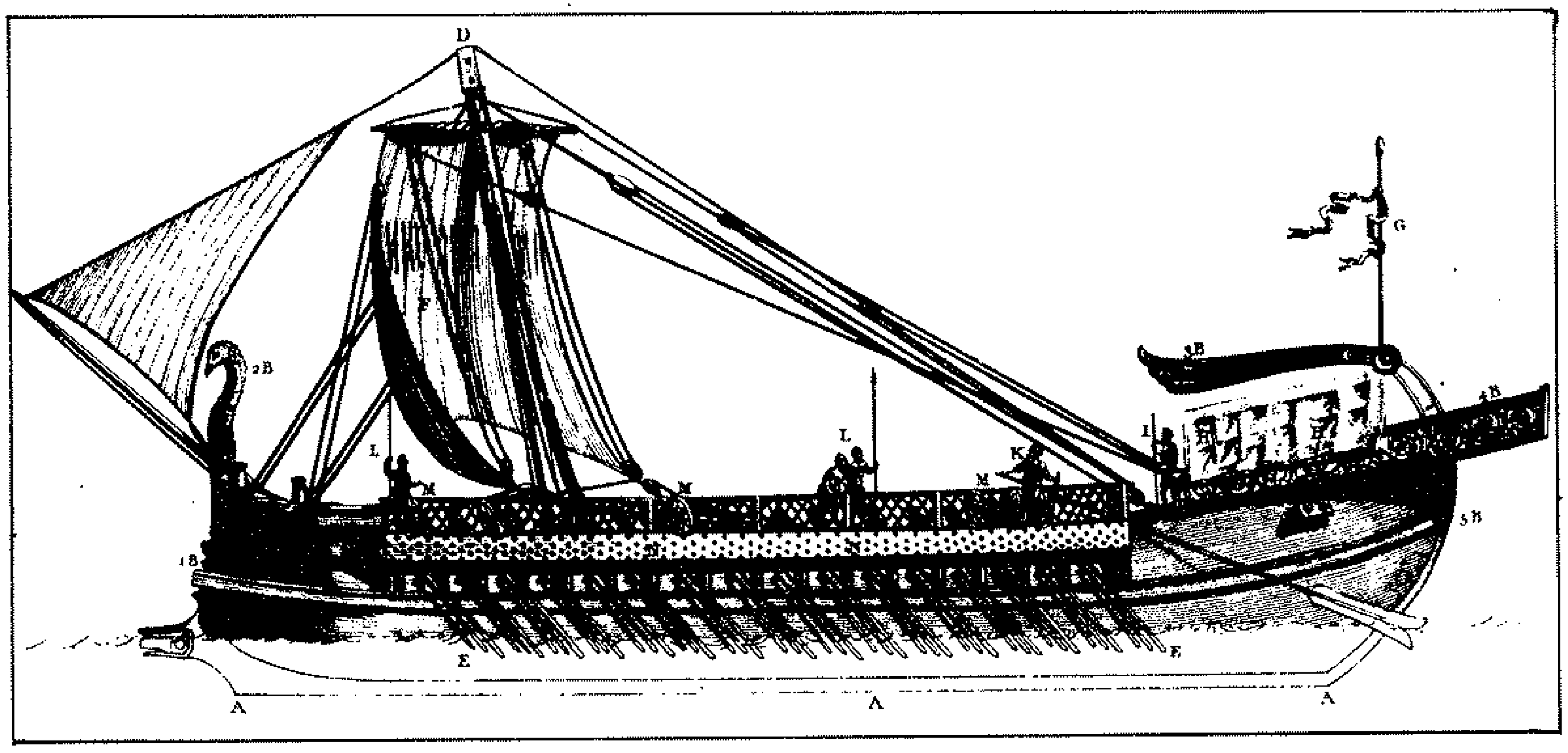

سفينة حربية رومانية مزودة بثلاثة صفوف من المجاذيف وبرج للقتال ورأس كبش عند سطح الماء

• سفينة رومانية مزودة بثلاثة صفوف من المجاذيف ودفتين وبرج للقتال ورأس كبش

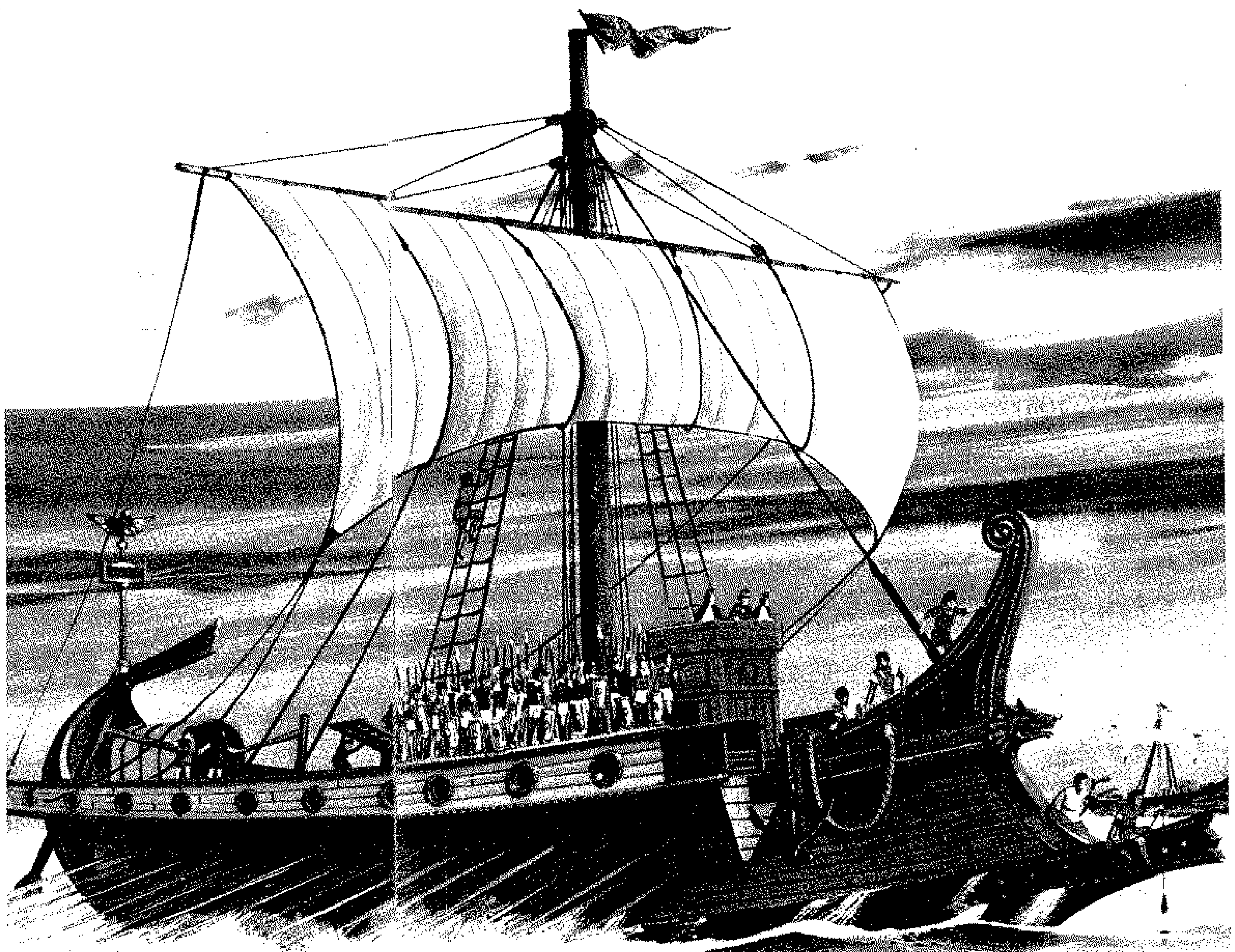

مسافات طويلة . وكان التدريب يشمل استخدام أدوات الحفر وإقامة التحصينات الميدانية بأقصى سرعة ممكنة ، بالإضافة إلى التدريب القتالي الشاق داخل التشكيلات التكتيكية . ولم يكن التدريب مقتصراً على إعداد الجنود الأغرار فحسب ، بل كان يطبق أيضاً وبصورة دائمة على الجنود القدامى بغية الحفاظ على مهاراتهم ولياقتهم .

تبني التكتيك الكوهورتي والجيش المحترف :

مع انتهاء الحروب البونية ، تزايد اعتماد الرومان على الجيش المحترف بدلا من المليشيا الشعبية غير المتفرغة . وقد تبلور هذا الإتجاه بشكل خاص في

العام ١٠٧ ق. م. مع إصلاحات « ماريوس » العسكرية . وكان المحاربون في الأسلوب الجديد يسلحون ويمونون على نفقة الدولة ، ويتعاقدون على العمل في صفوف الجيش مدة ١٥ — ٢٠ سنة .

وفي هذه الفترة بدأ الاعتماد على تكتيك الكوهورتات . إذ أصبح الليجيون يقسم إلى ١٠ كوهورتات يضم كل منها ٣ مانيبولات . وبظهور « الكوهورت » ازدادت مرونة العمل داخل « الليجيون » ، وأصبح « الكوهورت » التشكيل التكتيكي الأساسي في الجيش . وحافظ « الليجيون » على طريقة انتشاره السابقة على ثلاثة خطوط ، يضم الخط الأول ٤ كوهورتات ، والثاني ٣ كوهورتات ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الخط الثالث .

وفي هذه الفترة أيضاً ازدادت أهمية أدوات القذف ، وظهرت منها الأدوات التي تسير على عجلات . وأصبح كل « ليجيون » يضم في ملاكه عدة مجانيق تستخدم بكثافة في دك الحصون والأبراج والجدران . كما ازدادت أهمية الخيالة ، وخاصة الخيالة الثقيلة التي تعمل بالتنسيق مع المشاة الثقيلة . في حين حافظت الخيالة الخفيفة على مهام مساندة المشاة الخفيفة في الاستطلاع ، وتغطية المجنبات والمؤخرات .

ومع بداية انحلال الدولة الرومانية في القرن الثالث الميلادي ، وتعدد الحروب الأهلية الطاحنة والمنازعات الداخلية والصراعات على السلطة ، واندلاع الانتفاضات والثورات في المقاطعات ، كان من الطبيعي أن ينخفض مستوى التدريب والكفاءة القتالية في القوات الرومانية بشكل عام . وأصبح من المتعذر على الجيش الروماني صد أعداء الدولة الكثيرين الذين كانوا يهددونها من مختلف الاتجاهات . وعلى الرغم من أن كافة المؤرخين اعتبروا أن التنظيم العسكري الروماني والكفاءة القتالية للمقاتل الروماني ، كانا حتى في ذلك الحين ، متفوقين بشكل كبير على التنظيم والكفاءة القتالية في القوات المعادية لروما ، فإن تطور الأمور كان يتم لغير صالح قوات الامبراطورية وخاصة في شقها الغربي . وهذا ما يفسر الهزائم الرومانية المتتابعة حتى سقوط روما نهائياً في يد القائد الجرماني « أودواس » (اودواكر) في العام ٤٧٦ م ، الأمر الذي وضع حداً حاسماً لحياة الدولة الرومانية الغربية ، دون أن يعني ذلك انتهاء التأثير الروماني على مجريات الفن العسكري في العالم القديم .

(٦٢) رومان (بيير)

فريق في الجيش البلجيكي (١٩١٨ —) .

ولد بيير رومان P. Roman في العام ١٩١٨ في « پاريس » ، والتحق بالمدرسة العسكرية الملكية البلجيكية (١٩٣٦ — ١٩٣٨) ، ثم بمدرسة تطبيقات المدفعية والهندسة (١٩٤٠) و (١٩٤٥ — ١٩٤٦) . عين ملازماً بحاراً (١٩٤٠)، وخدم في وحدة كوماندوس في ايطاليا ويوغوسلافيا والمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .

عين ملحقاً عسكرياً في الاركان التابعة لوزير الدفاع الوطني (١٩٦١ — ١٩٦٥) ، ثم قائداً لفوج كوماندوس مظليين (١٩٦٥ — ١٩٦٨) . شغل بعد ذلك منصب النائب الأول لرئيس الاركان في الاركان العامة للجيش (١٩٦٨ — ١٩٦٩) . رقي الى رتبة لواء في ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٩ ، ثم أصبح قائداً لفرقة المشاة الأولى (١٩٧٠ — ١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق في ٢٦ / ١٢ / ١٩٧١ ، وأصبح رئيساً للاركان العامة للجيش البلجيكي في العام ١٩٧٢ .

(٢٩) رومانوس الاول (لوكابينوس)

امبراطور بيزنطي شرقي (؟ — ٩٤٨) .

ينحدر رومانوس الأول لوكابينوس Romanus I Le Capenus من اصل ارمني . اكتسب شهرة خلال عمله في البحرية البيزنطية ، وكان قائداً للاسطول عندما توفي الامبراطور « اسكندر » (٩١٣) . وكان الامبراطور البيزنطي الجديد « قسطنطين السابع » لا يزال قاصراً وضعيف الشخصية ، فاستغل رومانوس الفرصة ليفرض سلطانه عليه ، وحمله على ان يتزوج من ابنته « هيلين » . سمي قيصراً ، ومن ثم عين امبراطوراً مشاركاً (٩١٩) . وسرعان ما تولى السلطة الفعلية . قام بوضع حد لتعسف كبار الملاكين واستأنف الصراع مع الخلافة العباسية في آسيا . عقد صلحاً مع البلغار في العام ٩٢٤ ، وتمكن من صد إغارة روسية على « البوسفور » في العام ٩٤١ . اطاح به الملك « قسطنطين السابع » في العام ٩٤٤ ، بعد أن ضمن تعاون ابناء رومانوس معه . نفي الى جزيرة « پروتي » ، حيث عاش كراهب حتى توفي في العام ٩٤٨ .

(٩) رومانوس الرابع (ديوجينوس)

امبراطور بيزنطي (؟ ـ ١٠٧١)

ينحدر رومانوس الرابع ديوجينوس Romanus-IV Diogenus من اسرة تنتمي الى الارستقراطية العسكرية البيزنطية . كان قائداً عسكرياً لامعاً . وبعد وفاة الامبراطور « قسطنطين العاشر » في العام (١٠٦٧) كان ولي عهده ميخائيل (الذي حمل فيما بعد اسم ميخائيل السابع دوكاس) طفلاً في الثامنة من عمره ، وكانت أمه ارملة الامبراطور وصية على العرش ، وهذا ما شجع رومانوس على السعي للوصول الى قمة السلطة . ولقد تزوج أرملة الامبراطور ، ثم نحّى الطفل « ميخائيل » ونصّب نفسه في العام ١٠٦٨ امبراطوراً باسم رومانوس الرابع ديوجينوس ، رغم معارضة المدنيين لذلك .

وكان السلاجقة قد استغلوا وفاة الأمبراطور « قسطنطين العاشر » ، وصغر سن ابنه « ميخائيل » ، والاضطراب الذي نجم عن استيلاء « رومانوس » على السلطة ، فقاموا بمهاجمة قلب الامبراطورية البيزنطية ، ووصلوا الى « تقصار » و « عمورية » في العام ١٠٦٨ ، ثم احتلوا « قونيه » في العام ١٠٦٩ ، ووصلوا الى « خونيه » القريبة من ساحل بحر إيجه في العام ١٠٧٠ . لذا قرر « رومانوس الرابع » مجابهتهم واسترداد « أرمينية » . فتوجه على رأس جيش يضم ٢٠٠ الف مقاتل من جنسيات مختلفة ضمت الروم والروس والفرنجة والأرمن والكرج وغيرهم .وتقدم شرقاً ، وحقق بعض النجاحات في آسيا الصغرى ، حتى وصل الى « ملازكرد » (مانزيكرت) على الفرات الأعلى شمالي بحيرة « فان » ، حيث اصطدم مع السلاجقة بقيادة « عضد الدين ألب أرسلان » في العام ١٠٧١ . وأسفر الصدام عن هزيمة « رومانوس الرابع » ووقوعه في الأسر بعد أن خانه « أندرونيك دوكاس » .

ولقد تعهد رومانوس الرابع للسلاجقة ، بأنه سيقوم في حالة اطلاق سراحه بدفع فدية مقدارها ١,٥ مليون دينار ، واطلاق سراح الأسرى المسلمين الموجودين في بلاد الروم ، وإرسال جنود الروم لمساعدة « عضد الدين » عندما يُطلب منه ذلك .

ولقد تم إطلاق سراحه بالفعل في العام ١٠٧١ ، فعاد الى القسطنطينية ليجد أنه قد جرى تنصيب « ميخائيل بن قسطنطين العاشر » امبراطوراً تحت اسم « ميخائيل السابع دوكاس » . وكان استقبال البيزنطيين لرومانوس عدائياً ، نظراً لهزيمته في المعركة ، والتنازلات التي قدمها للسلاجقة ، وضخامة الفدية التي تعهد بدفعها ، بالاضافة الى استيلائه على السلطة من قبل بشكل غير شرعي . ولقد أدى الحقد عليه الى اعتقاله وسمل عينيه ونفيه الى احدى الجزر في بحر مرمرة ، حيث توفي في العام نفسه .

٤) رومانيا (حملة) ١٩١٦ ـ ١٩١٧

حملة عسكرية بدأتها رومانيا في آب (اغسطس) ١٩١٦ ضد قوات الحلف المركزي خلال الحرب العالمية الاولى ، وانتهت بهزيمتها في كانون الثاني (ينـاير) ١٩١٧ .

كانت رومانيا ، عشية الحرب العالمية الاولى تعاني كبقية دول البلقان من مشكلات التفتت القومي ، وعدم استكمال وحدتها السياسية ، بالاضافة الى مشكلات التخلف الاقتصادي والحضاري الناتجة عن ظروفها التاريخية المعقدة . إذ كانت أقاليمها حتى العقد السادس من القرن التاسع عشر موزعة بين الامبراطوريات العثمانية والروسية والنمساوية ، فاقليم « بسارابيا » كان تابعا لروسيا القيصرية منذ العام ١٨١٢ ، واقليما « مولدافيا » و« ولاكيا » Wolachia كانا تحت السيادة العثمانية ، في حين كانت أقاليم « ترانسيلفانيا » و«تيميسوارا » Timisoara و«بوكوفينا» Bukovina تابعة للنمسا . وفي الوقت ذاته ، كان معظم الرومانيين من الفلاحين الخاضعين لكبار ملاك الأراضي من فئتي «البويار» (طبقة من النبلاء ذات أصل روسي) و « الفناريون » (عائلات يونانية الأصل وافدة من القسم اليوناني من « استنبول » الموجود حول الفنار) .

ونتيجة لحرب « القرم » (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) ، والتسويات السياسية التي تلتها ، انتخب قليما « مولدافيا » و« ولاكيا » ، في العام ١٨٥٩ ، أميرا واحداً لهما ، ثم اعلن في ١٨٦١/٢/٢٣ اتحاد الاقليمين ضمن دولة موحدة حملت اسم « رومانيا » ، واتخذت « بوخارست » عاصمة لها . وبقيت الأقاليم الأخرى خارج السيادة الرومانية ، فاقليم «ترانسيلفانيا» كان مدمجا مع المجر ، واقليم بوكوفينا كان تابعا للنمسا بصورة مباشرة ، واقليم « بسارابيا » أصبح جزءا من روسيا .

وشكل هذا الانقسام دافعا مستمرا لدى رومانيا للتوحد القومي ، وتحرير الاقاليم المذكورة من السيطرة الاجنبية . وقد حقق الاقتصاد الروماني بعض التطور في الربع الأخير من القرن التاسع عشر نتيجة لاكتشاف النفط واستخراجه في « بلويشت » (بواسطة رؤوس أموال ألمانيا وبريطانية وهولندية) ، وتنشيط التصدير لمنتجات الزراعة والنفط نتيجة لمد نحو ٢٠٠٠ كلم من الخطوط الحديدية . ولذلك نمت « بوخارست » وحملت اسم « باريس البلقان » . ولكن الريف الروماني بقي متخلفا وخاضعا لسيطرة كبار الملاك ، كما بقيت الصناعة ضعيفة ومتخلفة . وظلت الأوضاع المذكورة سائدة حتى نشوب الحرب العالمية الأولى في آب (أغسطس) ١٩١٤ .

الوضع الاستراتيجي في البلقان حتى العام ١٩١٦

كان للقوى الأوروبية الكبرى عشية بدء الحرب العالمية الاولى مصالح استراتيجية متعددة في البلقان . فالامبراطورية « النمساوية ـ المجرية » التي ضمت اليها في العام ١٩٠٨ اقليمي « البوسنة » و« الهرسك » التابعين لتركيا سابقا ، كانت تريد التوسع جنوبا على حساب مملكة الصرب . في حين كانت امبراطورية « روسيا القيصرية » تخشى من امتداد السيطرة النمساوية حتى مضيق « الدردنيل » . أما ألمانيا ، فكانت تريد تأمين خط بغداد الحديدي الذي يمر عبر كل من «بلاد الصرب» و«بلغاريا» ، حتى تستطيع دعم حليفتها تركيا في الشرق الأوسط ، وتعزيز نفوذها في هذه المنطقة الحساسة .

وكانت مملكة الصرب تقف ضد رغبات النمسا التوسعية . وترفض إعطاء ألمانيا حق مرور خط بغداد الحديدي عبر أراضيها . لذا هاجمت النمسا « صربيا » في ١٩١٤/٨/١٢ فور اندلاع الحرب العالمية الاولى . وبعد أن اتضح فشل الحملة البريطانية في الدردنيل ، عقدت بلغاريا مع ألمانيا والنمسا حلفا معادياً لبلاد الصرب في ١٩١٥/٩/٦ ، ثم شنت على المملكة الصربية هجوما تحت ضغط كل من ألمانيا وتركيا لتأمين المرور عبر خط بغداد الحديدي .

وبدأ هجوم الدول الثلاث (النمسا وألمانيا وبلغاريا) على بلاد الصرب في ١٩١٥/١٠/٩ ، وانتهى بسقوط « بلغراد » في ١٠/٩ ، ومطاردة القوات الصربية حتى جبال ألبانيا ، حيث نقلت سفن الحلفاء بقايا هذه القوات (نحو ١٥٠ ألف جندي) إلى جزيرة « كورفو » في البحر الأدرياتيكي في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ . (انظر الصرب ، حملة ١٩١٤ ـ ١٩١٥) .

وفي منتصف العام ١٩١٦ ، ومع تحول الموقف الاستراتيجي العام لصالح الحلفاء رأت رومانيا أن بإمكانها دخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، بغية تحرير الأقاليم التي تسيطر عليها الامبراطورية النمساوية ـ المجرية ، والعمل على تحقيق وحدتها القومية . فقد كان وضع الجيش الألماني متردبا في « فردان » على الجبهة الغربية ، كما كان الحلفاء يتقدمون نحو « السوم » . وكانت النمسا متورطة في الجبهة الايطالية . وفي الوقت ذاته كان هجوم الجنرال الروسي « الكسي بروسيلوف » في الجبهة الروسية الجنوبية قد حقق عددا من النجاحات ، وأجبر الألمان على التراجع . وكانت قوات الحلفاء الموجودة في « سالونيك » ، بشمالي اليونان ، تتأهب للتقدم نحو بلغاريا من الجنوب .

ولكن رومانيا لم تبادر إلى دخول الحرب مباشرة ، بل أمضت شهرين في مفاوضات مع الحلفاء ، للحصول على ضمانات ومساعدات عسكرية فعالة في حال اقدامها على اعلان الحرب ، ثم دخلتها فعليا في ١٩١٦/٨/٢٧ . وأدى تأخرها المذكور إلى ضياع الفرصة الاستراتيجية للاطباق على بلغاريا وظهور ظروف استراتيجية أكثر ملائمة لدول الحلف المركزي التي أصبحت أكثر قدرة على حشد قوات فعالة ضد الرومانيين .

وكان القادة الرومانيون قد تصوروا أن تأخير دخولهم الحرب لمدة عامين سيمكنهم من استكمال استعداداتهم العسكرية بشكل أفضل . ولقد ضاعفوا جيشهم بالفعل خلال هذه الفترة ، ولكن هذه الزيادة الكمية في القوات تمت على حساب النوعية وانخفاض كفاءة القوات .

القوة العسكرية الرومانية وخياراتها الاستراتيجية

بلغ حجم القوات الرومانية التي تمت تعبئتها ، عشية دخول رومانيا الحرب في ١٩١٦/٨/٢٧ ، نحو ٥٦٠ ألف رجل ، موزعين على ٤ جيوش واحتياطي عام صغير الحجم .

ولكن هذه القوات كانت تفتقر إلى الاسلحة الحديثة والذخائر الكافية . إذ لم يكن لدى وحدات المشاة بنادق حديثة او هاونات الخنادق او معدات الوقاية من الغازات السامة . وكانت الرشاشات قليلة للغاية ، إذ كان لدى فرق المشاة العشر العاملة (أي التي تؤلف الجيش النظامي الأصلي) رشاشان لكل كتيبة ، وكذلك كان الحال بالنسبة لخمس فرق من فرق الاحتياطي الثلاث عشرة كما كانت جميع التشكيلات تعاني من نقص معدات الاشارة . وكانت المدفعية غير كافية لتأمين قوة النيران المطلوبة لكل هذه الفرق . وفي الوقت ذاته لم يكن لدى رومانيا أي طائرات قتال أو مدافع مضادة للطائرات . وكان مخزون الذخيرة كافيا لاستهلاك ٦ أسابيع فقط من القتال ، وفي بداية الحرب حدث انفجار في مستودع ذخيرة في « بوخارست » أدى إلى تدمير ٩ ملايين طلقة للاسلحة الصغيرة . وكان الحلفاء قد وعدوا رومانيا بتوفير ٣٠٠ طن من الذخائر يوميا ، ولكنهم عجزوا عن تنفيذ هذا الوعد خلال القتال واقتصرت الكمية المقدمة عمليا على ٣٠ طناً يوميا فقط ، بسبب مشكلات النقل والتنظيم الاداري . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان الجيش الروماني يفتقر الى القيادات الكفؤة القادرة على تنظيمه واستخدامه كقوة عسكرية حديثة ، خاصة ضمن عمليات متحركة .

ولم يكن وضع رومانيا الجغرافي ـ الاستراتيجي (الجيو ـ استراتيجي) ملائما . إذ كانت حدودها طويلة بشكل لا يتناسب مع عمق الدولة . كما كانت تفتقر الى الخطوط الحديدية العرضانية التي تربط أجزاء البلاد بعضها مع البعض الآخر . وكانت العاصمة « بوخارست » واقعة على مسافة نحو ٤٨ كلم من الحدود البلغارية . وفي الوقت ذاته كان اقليم « دوبروجا » (الواقع بين الضفة اليمنى

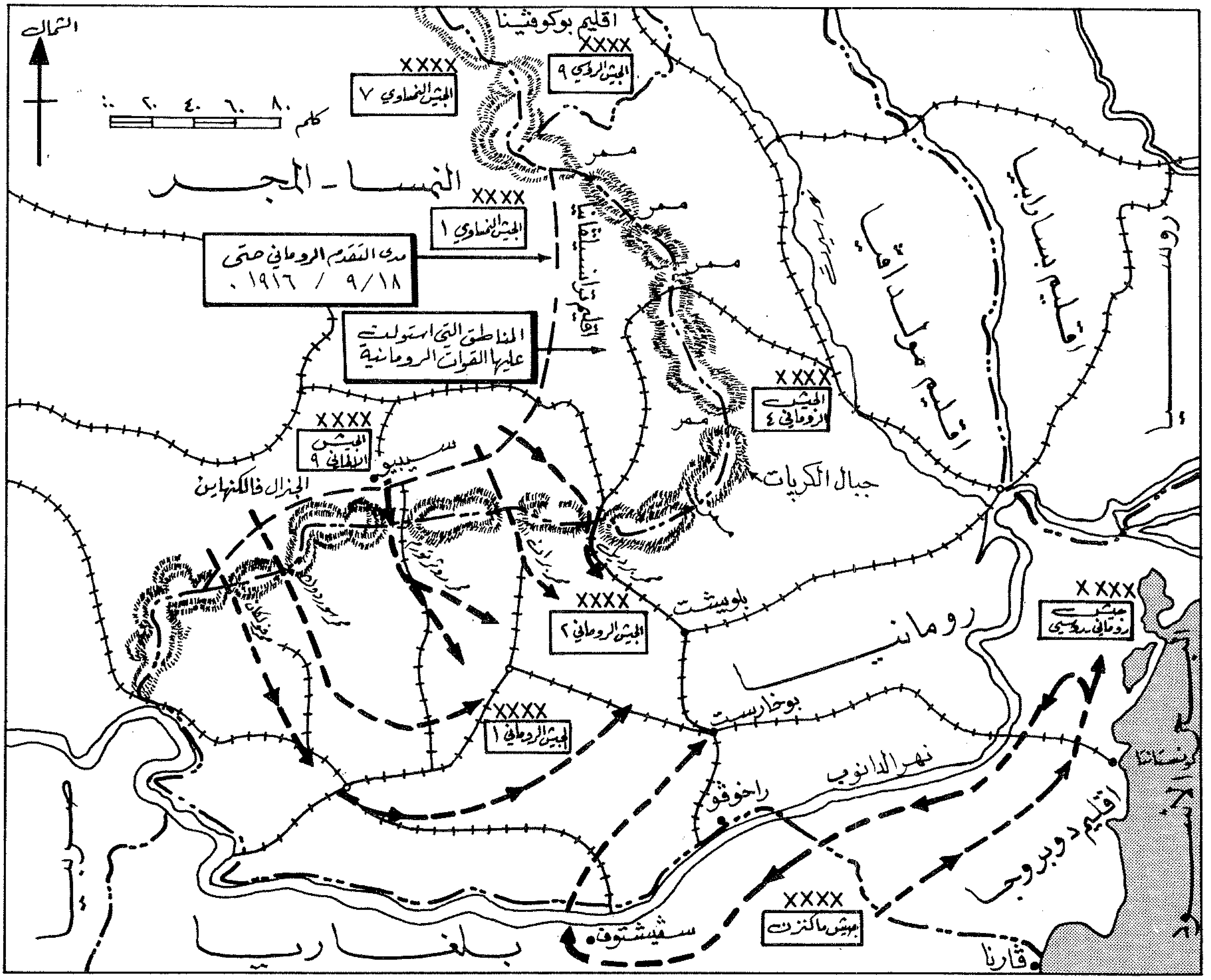

مخطط عام للحملة الرومانية (١٩١٦ ـ ١٩١٧)

للدانوب والبحر الاسود حيث يوجد الميناء الرئيسي « كونستانتا ») يشكل منطقة يسهل عزلها عن بقية البلاد بزحف بري يتم من بلغاريا ، ولا تعترض تقدمه اي موانع طبيعية .

في ضوء هذا الوضع ، كانت الخيارات الاستراتيجية المفتوحة أمام الرومانيين كما يلي : ١ ـ الزحف جنوبا داخل بلغاريا لملاقاة قوات حملة الحلفاء الموجودة في « سالونيك » .

٢ ـ التقدم غربا داخل اقليم « ترانسيلفانيا » حيث تتركز الاماني القومية الرئيسية في توحيد البلاد . وحيث يحتمل التنسيق مع الهجوم الروسي ، الذي يقوده الجنرال « بروسيلوف » في « بوكوفينا » .

وكان البريطانيون يفضلون الخيار الأول ، والروس يحبذون الثاني ، ولقد اخذت القيادتان الرومانيتان السياسية والعسكرية بالخيار الثاني ، نظرا لما له من وزن سياسي ومعنوي . بالاضافة إلى أن التقدم جنوبا (وهو الخيار البديل أساسا) كان سيواجه العديد من الموانع الطبيعية (انهار وجبال) ، التي تشكل عقبة فعالة بالنسبة إلى الجيش الروماني بامكاناته الضعيفة . فضلا عن أن القادة الرومانيين كانوا يشكون في قدرة قوات الحلفاء على التقدم السريع من « سالونيك » ، وهي شكوك لها ما يبررها (أنظر سالونيك ، حملة ١٩١٥ ـ ١٩١٨) .

والواقع أن التقدم نحو « ترانسيلڤانيا » كان يشكل ، على الأقل من الناحية النظرية ، خيارا استراتيجيا أكثر ملاءمة للرومانيين ، ليس فقط من الناحية السياسية والمعنوية ، بل لانه كان سيؤدي أيضاً الى فتح جبهة جديدة بالنسبة الى النمساويين والألمان ، ويخلق لهم مشكلات عدة ، من حيث توفير القوات والامدادات لهذه الجبهة . ولكن الشرط الرئيسي للافادة من مثل هذا الخيار ، كان يتمثل في سرعة التقدم داخل « ترانسيلڤانيا » ، حتى لا يتوافر للنمساويين والألمان الوقت الكافي لمواجهة مخاطر الجبهة الجديدة بفاعلية .

وعلى أساس الخيار الاستراتيجي المذكور ، حشدت القيادة الرومانية الجيوش ١ و٢ و٤ على جبهة « ترانسيلڤانيا » ، ونشرت الجيش ٣ على طول الحدود البلغارية لمواجهة أي هجوم « ألماني ـ بلغاري ـ تركي » من الجنوب ، بحيث كانت هناك ٣ فرق تحمي الضفة اليسرى (الشمالية) لنهر « الدانوب » و٣ فرق اخرى من اقليم « دوبروجا » Dobruja . وكان الروس قد وعدوا

الرومانيين بارسال فرقة خيالة وفرقتي مشاة ، لدعم الدفاع عن الاقليم المذكور.

ولم تكن دول الحلف المركزي تجهل امكان اشتراك رومانيا إلى جانب الحلفاء في الحرب ضدها، خاصة في المرحلة الأخيرة التي سبقت الاشتراك الفعلي ، والتي كثفت فيها المفاوضات بين رومانيا والحلفاء . وكانت ألمانيا تراقب الموقف بدقة ، وتعمل على اعداد الخطط والقوى المضادة . ولذلك أعد الجيشان الألماني التاسع والنمساوي الأول للدفاع عن « ترانسيلفانيا » .

وكان على الجيش النمساوي ٧ أن يستعد لمواجهة الجيش الروسي ٩ الموجود في اقليم «بوكوڤينا». في حين كلف الجنرال الألماني « ماكنزن » Mackensen ، قائد الجبهة البلغارية ، باعداد جيش يضم قوات بلغارية وتركية وألمانية . وكان من المفروض أن يتكامل حشد القوات الألمانية والنمساوية في « ترانسيلڤانيا » في ١٩١٦/٩/٣٠ ، وهو الموعد الذي اعتبرته القيادة الألمانية أبكر موعد يمكن لرومانيا ان تدخل فيه الحرب . ولذلك جاء اعلان رومانيا الحرب على دول الحلف المركزي في ١٩١٦/٨/٢٧ ، بمثابة مفاجأة تكتيكية بالنسبة الى الدول المذكورة ، التي لم تكن قد استكملت بعد كافة اجراءاتها العسكرية المضادة ، الأمر الذي كان له آثاره على المرحلة الأولى من القتال .

الهجوم الروماني على « ترانسيلفانيا » :

في ١٩١٦/٨/٢٨ بدأت القوات الرومانية ، المؤلفة اساسا من الجيشين ٢ و٤ ، تقدمها على شكل ثلاثة أرتال رئيسية ، يضم كل منها نحو ٤ فرق، وكانت الارتال الثلاثة تمثل جناحا أيمن يتحرك عبر ممرات جبال « الكربات » و« الالب الترانسلڤانية » (١٠ ممرات) ، على شكل حركة التفاف واسعة ، مرتكزة على الجناح الأيسر الثابت ، المؤلف اساسا من قوات الجيش ١ ، وتنتهي بانتظام كلا الجناحين في خط واحد متصل مواجه لجهة الغرب ، إثر استكمال الاستيلاء على السهل المجري الواقع وراء الجبال المذكورة آنفا .

وبلغ عرض جبهة التقدم الروماني نحو ٣٢٠ كلم ، كانت تنتشر عليها ٥ فرق نمساوية ضعيفة . ولم يواجه النمساويون التقدم بمقاومة فعلية ، بل قاموا بنسف الجسور وتخريب الطرق أثناء تراجعهم عبر الممرات الجبلية ، التي يبلغ عمق بعضها نحو ٦٤ كلم . وأدت هذه الأعمال التخريبية ، فضلا عن سوء حالة الطرق الجبلية أصلا وضعف القدرة الحركية للقوات الرومانية ، إلى جعل تقدم القوات الرومانية حذرا وبطيئا . وربحت القيادة الألمانية ـ النمساوية العليا من جراء ذلك الزمن اللازم لاستكمال تجميع قواتها ، وحشد الجيش الألماني ٩ (٥ فرق) وتعزيز الجيش النمساوي الأول بفرقتين ، تأهبا لشن هجوم مضاد انطلاقا من خط « نهر ماروس » وذلك على أساس أن يشترك جيش « ماكنزن » في الهجوم على اقليم « دوبروجا » من الجنوب . وكان هذا الجيش يضم فرقتين بلغاريتين ، ثم أُلحقت به بعد ذلك فرقتان اخريان ، ووحدة ألمانية ، ووحدة جسور نمساوية .

وعملت القيادة الألمانية العليا على تزويد جيش « ماكنزن » الصغير نسبيا بأسلحة فعالة لا يوجد ما يماثلها لدى الرومانيين ، مثل المدفعية الثقيلة ، وقاذفات الالغام Mine Throwers ، والغازات السامة ، لتعويض نقص القوى الكمي بقوة نيران متفوقة .

وكانت القوات الرومانية في البداية متفوقة كميا ، في حين كانت القوات الألمانية والنمساوية تتمتع بتفوق في قوة النيران . ولكن التفوق الكمي الروماني بدأ يتناقص بسرعة ، نظرا لبطء تقدم القوات الرومانية في ممرات « ترانسيلڤانيا » الجبلية . فعند بداية الزحف الروماني ، كان يواجه الجيش الروماني المؤلف من ٢٣ فرقة سبع فرق نمساوية وبلغارية فقط . وبعد أسبوع واحد كانت هناك ١٦ فرقة ألمانية ونمساوية وبلغارية في مواجهة ٢٣ فرقة رومانية ، ومن ثم فقد كانت فرص نجاح الرومانيين ، تتوقف أساسا على مدى سرعة تقدمهم لتحقيق هدفهم الاستراتيجي المشار اليه آنفا . ولكن عندما تم إيقاف الزحف الروماني تماما ، في منتصف ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، كان أقصى تقدم بلغته الارتال الرومانية هو ٦٤ كلم ، وذلك في احد ممرات وسط الجبهة .

الهجوم المضاد لقوات الحلف المركزي :

عندما كانت القوات الرومانية تزحف ببطء داخل الممرات الجبلية في « ترانسيلڤانيا » ، قام الجنرال « ماكنزن » في ١٩١٦/٩/٥ بالهجوم على منطقة رأس جسر « تورتوكايا » Turtucaia ، الممتدة على الضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر « الدانوب » في اقليم « دوبروجا » قرب الحدود البلغارية . ونجح هذا الهجوم في تدمير ٣ فرق رومانية هناك ، ثم تقدم شرقا داخل الاقليم المذكور نحو « كونستانتا » على البحر الأسود ، الأمر الذي أجبر القيادة الرومانية على توجيه احتياطيها الاستراتيجي المحدود إلى المنطقة المذكورة ، ومن ثم حرمت قواتها في « ترانسيلڤانيا » من إمكانات تعزيزها ، مما ساهم في ايقاف تقدم القوات الرومانية على النحو المشار اليه آنفا

وتشكل إثر ذلك جيش روماني ـ روسي مشترك لحماية ميناء « كونستانتا » والخط الحديدي الذي يربطها مع بوخارست . ولقد كان هذا الجيش مؤلفاً من ٣ فرق روسية ، وبقايا الفرق الرومانية الثلاث التابعة للجيش ٣ (التي هزمت في تورتوكايا) ، و٣ فرق رومانية اخرى أرسلت من جبهة « ترانسيلفانيا » ، وفرقة من المتطوعين الصربيين ، وكان تحت قيادة جنرال روسي .

واستطاع الجيش الروسي ـ الروماني المشترك ايقاف تقدم جيش « ماكنزن » على مقربة من الخط الحديدي لبعض الوقت . ولكن « ماكنزن » تابع هجومه في ١٩١٦/١٠/٢٠ ، بعد ان تلقى تعزيزات ضمت فرقتين تركيتين واسلحة جديدة . وأسفر هذا الهجوم عن تراجع القوات الرومانية ـ الروسية المشتركة التي كانت تعاني نقصا فادحا في المؤن والذخائر . وهكذا تمكن « ماكنزن » من احتلال « كونستانتا » ، وسيطر على الخط الحديدي الموصل اليها في ١٩١٦/١٠/٢٣ .

ثم ترك « ماكنزن » جزءا من قواته في مواقع قوية شمالي الخط الحديدي والميناء ، لحمايتها من أية هجمات مضادة يمكن ان تشنها القوات الرومانية ـ الروسية التي انسحبت شمالا نحو منطقة قريبة من مصب نهر « الدانوب » ، وقفل عائدا بقواته الى بلغاريا ، حيث اتجه الى مدينة « سڤيشتوڤ » Svishtov ، الواقعة على الضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر « الدانوب » ، تمهيدا لمهاجمة « بوخارست » من الجنوب ، بالاشتراك مع قوات الجيش الألماني التاسع التي ستهاجم المدينة من الشمال عبر ممرات « ترانسيلڤانيا » الجبلية .

وفي هذه الأثناء كان الجنرال « فون فالكنهاين » Falkenhayen ، رئيس أركان الجيش الألماني السابق ، قد وصل في ١٩١٦/٩/١٨ الى « ترانسيلڤانيا » ليتولى قيادة القوات الألمانية ـ النمساوية ، التي ستقوم بالهجوم المضاد على الجبهة المذكورة ، بالتعاون مع قوات « ماكنزن » . وقد ركز « فالكنهاين » قوته الرئيسية ضد الرتل الروماني الجنوبي ، الذي كان قد اجتاز ممر « روثر تورم » ، تاركا وراءه قوات صغيرة لايقاف تقدم الارتال الاخرى في الممرات الاخرى . وقام فيلق « الألب » ، التابع للجيش الألماني ٩ ، بالالتفاف حول الجناح الجنوبي للرتل الروماني المذكور، بعد أن قام بزحف جبلي شاق ، قطع فيه نحو ٨٠ كلم خلال ثلاثة أيام . وفي الوقت ذاته شنت قوات ألمانية اخرى هجمات مباشرة على القوات الرومانية الموجودة عند مدخل الممر المشار اليه ، حيث توجد بلدة « سيبيو » (هيرمانشتات) ، مما اضطر الرتل الروماني الى الانسحاب عبر الجبال .

ولقد حاولت القيادة الرومانية العليا في هذه الاثناء ، شن هجوم مضاد على مؤخرة جيش « ماكنزن » عند « راخوڤو » Rakhovo . ولكنها فشلت في تحقيق ذلك بسبب فيضان النهر بشكل مفاجىء . وأدت هذه المحاولة الفاشلة الى تسهيل مهمة الجنرال « فالكنهاين » في جمع قواته ضد الرتل الروماني الاوسط عند بلدة « براسوف » Brasov ، وإجباره على التراجع عبر ممر « بredيل »

Perdeal في ١٩١٦/١٠/٩ ، دون التمكن من تطويقه أو تدميره . ومن المؤكد أن نجاح « فالكنهاين » في تدمير هذا الرتل ، كان سيفتح أمامه الطريق داخل رومانيا . ولكن نجاح الرتل في الانسحاب ، ساعد القوات الرومانية الاخرى الموجودة داخل بقية الممرات ، وسمح لها بصد محاولات تقدم القوات الألمانية ـ النمساوية ، واجبارها على التوقف انتظارا لوصول تعزيزات جديدة تكسبها قوة الزخم اللازمة لتحقيق هجمات ناجحة .

وبذل « فالكنهاين » محاولة اخرى لخرق الخطوط الرومانية عند أقصى الجناح الأيسر الروماني في الجنوب عبر ممري « سوردوك » و« فولكان » . ولكن القوات الرومانية تمكنت من صد هذه المحاولة . وفي ١٩١٦/١١/١٠ استأنف « فالكنهاين » هجومه على المحور الجنوبي المذكور ، قبل أن تزداد سماكة الثلوج التي بدأت في التساقط وتغدو عقبة أمام التحركات. ونجح « فالكنهاين » هذه المرة في اختراق الدفاعات الرومانية واحتلال بلدة « تارغوجيو » Targujiu الرومانية في ١١/١٧ ، ثم طارد الرومانيين في سهل « ولاكيا » حتى خط نهر « ألت » Alt .

إثر ذلك قام الجنرال « ماكنزن » بهجوم من الجنوب عبر « الدانوب » عند « سفيشتوف » . ولقد بدأ هذا الهجوم في ١٩١٦/١١/٢٣ ، وهدد الجناح الجنوبي لخط « ألت » ، بحكم انه جرى في منطقة تقع في مؤخرة الخط المذكور . ولكن رئيس الأركان الروماني الجديد ، الجنرال « پرسان » Persan ، اسر ثلاثة آلاف من جنوده ، الامر الذي ساعد قوات خط « ألت » على الافلات من التطويق ، والانسحاب الى خط نهر « ارغيسو » Argesu ، الذي يبعد نحو ١٢ كلم غربي « بوخارست » .

وبعد مقاومة أخيرة عند الخط المذكور ، انسحبت القوات الرومانية مرة اخرى ، ودخلت القوات الألمانية ـ النمساوية « بوخارست » في ١٩١٦/١٢/٦ . ثم واصلت مطاردة القوات الرومانية ، التي انسحبت نحو الشمال الغربي باتجاه « مولدافيا » ، حتى وصلت في اوائل كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ إلى خط نهر « سيرت » Siret ومصب نهر « الدانوب » في البحر الأسود ، بعد أن تدنت قوتها الاجمالية الى نحو ١٥٠ ألف رجل فقط . وبهذا سيطرت القوات الألمانية ـ النمساوية على معظم الأراضي الرومانية ، حيث توجد آبار النفط وحقول القمح الرئيسية .

وحالت الأمطار وسوء حالة الطرق دون استمرار المطاردة الألمانية ـ النمساوية ، وتجمدت جبهات القتال . ولم تعد رومانيا قوة يحسب حسابها بالنسبة الى الحلفاء . وقد ساهم في الهزيمة الرومانية ، بطريقة غير مباشرة ، فشل الهجوم الذي شنه الحلفاء في جبهة « سالونيك » في ١٩١٦/٩/١٠ (أنظر سالونيك ، حملة ١٩١٥ ـ ١٩١٨) . كما ساهم في وقوع هذه الهزيمة توقف هجوم الجنرال « بروسيلوف » ، على الجبهة الشرقية في اواخر آب (اغسطس) ١٩١٦ . ولقد أدت هزيمة رومانيا الى امتداد خط الجبهة الروسية جنوبا لمسافة تزيد عن ٤٨٠ كلم ، الأمر الذي فرض على القيادة الروسية أعباء جديدة .

واضطرت رومانيا بعد ذلك الى عقد صلح منفرد مع دول الحلف المركزي في ايار (مايو) ١٩١٨ ، ثم عادت واعلنت عليها الحرب في ١٩١٨/١١/٨ ، عندما لاحت بوادر هزيمة هذه الدول . وكانت غايتها من اعلان الحرب هذه المرة ، الافادة من هزيمة دول الحلف المركزي ، والاشتراك في التسوية السياسية المترتبة على ذلك في مؤتمر « فرساي » ١٩١٩ ، حيث تمكنت من ضم اقليمي « ترانسيلڤانيا » و« بسارابيا » الى أراضيها .

ولقد أثبتت الحملة الرومانية ، أن التفوق الكمي بالقوى البشرية لا يعوض النقص في قوة النيران ، وتدني كفاءة القيادة الاستراتيجية والعملياتية ، وضعف القدرات اللوجيستيكية للتشكيلات القتالية .

(٤) روميل (إروين)

مارشال الماني (١٨٩١ ـ ١٩٤٤) . اشتهر خلال الحرب العالمية الثانية كواحد من أبرز القادة الميدانيين الالمان ، ومن أكفأ منفذي تكتيكات الحرب الخاطفة ، خاصة في الصحراء ، حيث برع في ممارسة أساليب وتكتيكات حرب الحركة ، ولذلك عرف باسم « ثعلب الصحراء » .

ولد إروين روميل Erwin Rommel في ١٨٩١/١١/١٥ بالقرب من مدينة « أولم » . وكان والده مدرسا ، أي أنه كان من أبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة الالمانية الذين لم يكن الطريق امامهم مفتوحا للوصول الى المستويات القيادية العليا في الجيش الالماني التي كانت قاصرة تقريبا على أبناء طبقة « اليونكرز» الارستقراطية (كبار ملاك الأراضي في بروسيا وشرقي المانيا خاصة) .

ولكن روميل كان ميالا للالتحاق بالجيش ، وقد دخله في العام ١٩١ كطالب ضابط في فوج المشاة ١٢٤ . اشترك في الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ كضابط مشاة كفء على الجبهة الفرنسية ، حيث نال وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية قبل نهاية هذا العام . وفي العام ١٩١٥ نال الوسام المذكور من الدرجة الاولى . ومنذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ حتى كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، خدم روميل كضابط في وحدة جبلية شُكلت لمواجهة المهام القتالية الصعبة (على غرار وحدات المغاوير الحديثة) ، وقاتل على الجبهتين الايطالية والرومانية ، مظهرا كفاءة ممتازة ، خاصة في احدى معارك الجبهة الايطالية في اواخر

الفيلد مارشال إروين روميل

العام ١٩١٧ ، حيث استطاعت وحدته أن تأسر ١٥٠ ضابطا و٩٠٠٠ جندي ، وان تغنم ٨١ مدفعا . ثم نُقل بعد ذلك الى الجبهة الفرنسية في وظيفة بالاركان ، وبقي فيها حتى نهاية الحرب . وإثر معاهدة « فرساي » وتخفيض عدد الجيش الالماني الى ١٠٠ ألف جندي ، كان النقيب روميل من ضمن الاربعة آلاف ضابط الماني الذين بقوا في الجيش العامل تحت قيادة الجنرال « فون سيكت » .

اهتم روميل طوال فترة ما بين الحربين بمتابعة آراء « فون سيكت » و « ليدل هارت » و « فولر » عن الحركية في القتال ، واستخدام المدرعات في حرب الحركة . وفي العام ١٩٢٩ رقي روميل الى رتبة رائد وعُين مدربا في مدرسة المشاة في « درسدن » ، ثم تولى قيادة كتيبة مشاة جبلية في العام ١٩٣٣ . وقد تعرف في هذه الفترة بهتلر الذي زار وحدته في جولة تفتيشية . وفي هذه الزيارة رفض روميل أن يعرض كتيبته أمام « هتلر » ما لم يبعد رجال الحرس النازي الذين وضعوا كحاجز بين الكتيبة ومنصة « هتلر » ، فاستجاب « هملر » و«غوبلز» لطلبه هذا . ثم عُين في العام ١٩٣٥ كمدرس في اكاديمية الحرب العليا في « بوتسدام » . وفي العام ١٩٣٧ نشر كتابه « هجمات المشاة » الذي أُعجب به « هتلر » عند اطلاعه عليه . وفي العام ١٩٣٨ عين مديرا لاكاديمية الحرب في « فينرنويشتات » .

اختاره هتلر قائدا لحرسه الخاص عندما دخل « براغ » في آذار (مارس) ١٩٣٩ ، ورقي في آب (اغسطس) الى رتبة لواء في قيادة هتلر . وكان مسؤولا عن أمنه خلال غزو بولندا في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، الامر الذي أتاح له فرصة متابعة تطبيق اسلوب الحرب الخاطفة عمليا لاول مرة

بصورة متكاملة . ولذلك طلب من « هتلر » تسليمه قيادة فرقة « بانزر » (فرقة مدرعة) كي يشارك عمليا في تطبيق هذا الاسلوب خلال الهجوم المتوقع على فرنسا ، فعينه « هتلر » قائدا لفرقة البانزر السابعة في ١٩٤٠/٢/١٥ . وقد اشتهرت هذه الفرقة بعد ذلك خلال عملياتها في فرنسا (التي بدأت في ١٩٤٠/٥/١٠ وانتهت في ١٩٤٠/٦/١٨) وحملت اسم فرقة « الاشباح » نظرا لسرعتها الكبيرة في التقدم الذي بدأ في منطقة « الآردين » عبر الحدود البلجيكية ، حتى وصلت الى ميناء « شيربور » في فرنسا . وقد أسرت فرقته خلال هذا الزحف السريع ٩٧٦٤٨ أسيرا ، وغنمت ٢٧٧ مدفع ميدان و٦٤ مدفعا مضادا للدبابات و٤٥٨ دبابة وعربة مصفحة واكثر من ٤٠٠٠ شاحنة ، وخسرت بالمقابل ٤٢ دبابة و٦٨٢ قتيلا و١٦٤٦ جريحا و٢٩٦ مفقودا .

وفي ١٩٤١/٢/١٢ وصل رومل الى طرابلس في ليبيا ليتولى قيادة الفيلق الافريقي الالماني (انظر الفيلق الافريقي) ، الذي تقرر ارساله الى شمالي افريقيا للحيلولة دون سقوط ليبيا في أيدي الجيش البريطاني ، بعد سلسلة الهزائم التي لحقت بالجيش الايطالي في « سيدي براني » و « طبرق » و « بيضاء فم » امام قوة الصحراء الغربية البريطانية بقيادة « اوكونور » وتحت اشراف الجنرال « ويفل » . وهناك بدأت المرحلة التي لمع فيها اسم رومل بسرعة واكتسب شهرته العالمية المعروفة .

بدأ رومل فور وصوله الى « طرابلس » في حث القائد الايطالي « غاريبولدي » ، الذي تسلم القيادة في ليبيا من المارشال « غرازياني » ، على ضرورة التمسك بخط دفاعي عند « سيرت » ، ووعده بمعاونة قوية من الطيران الالماني العامل من قواعد جوية في جزيرة « صقلية » ، وذلك حتى يصبح بالامكان تأمين منطقة « طرابلس » التي ستصل اليها تشكيلات الفيلق الافريقي الالماني والقوة الجوية المساندة له . وكانت معنويات الايطاليين في شمالي افريقيا آنذاك منهارة بشدة ، بسبب سلسلة الهزائم الكبيرة التي لحقت بهم خلال الشهرين السابقين ، ولذلك لم يكن « غاريبولدي » متحمسا لمخطط رومل . ولكن رومل أصر على خطته ، وعمل على تنفيذها بسرعة وحماسة ، وشجع الايطاليين على التمسك بخط « سيرت » ، وأخذ يتنقل بنشاط بين الجبهة و « طرابلس » ليشرف على تنظيم الدفاع الايطالي من جهة ، ويراقب وصول التشكيلات المقاتلة الالمانية الى « طرابلس » ودفعها تباعا الى الجبهة من جهة اخرى .

وفي ١٩٤١/٢/٢٤ ، دفع رومل بوحدات استطلاع المانية وايطالية للاشتباك مع طلائع القوات البريطانية القريبة من « العقيلة » ، كخطوة لرفع معنويات الايطاليين ، واشعار البريطانيين بالوجود العسكري الالماني، واجبار القادة البريطانيين على اعادة حساباتهم قبل محاولة الاستمرار في التقدم نحو « طرابلس » ، الامر الذي يساعده على كسب الوقت اللازم لحشد قواته واخذ المبادرة الهجومية . وبالفعل توقف الزحف البريطاني غربي « العقيلة » بسبب تزايد المشكلات الادارية ، ونشاط الطيران الالماني المتزايد ضد ميناء « بنغازي » ، وقيام الجنرال « ويفل » بارسال قوات بريطانية هامة الى « اليونان » لمواجهة الغزو الالماني لها .

وفي ١٩٤١/٣/٢٤ دفع رومل كتيبة استطلاع المانية للاستيلاء على الموقع البريطاني المتقدم في « العقيلة » ، تمهيدا لمهاجمة « مرسى البريقة » والاستيلاء عليه ، قبل ان يعزز البريطانيون مواقعهم هناك ، ويخلقوا بالتالي عقبات اضافية امام الهجوم العام الذي قرر رومل ان يشنه على « برقة » خلال شهر ايار (مايو) ١٩٤١ بعد استكمال وصول تشكيلات الفيلق الافريقي .

وهاجم رومل موقع « مرسى البريقة » في ١٩٤١/٣/٣١ بواسطة الفرقة الخفيفة الالمانية الخامسة ، واستولى عليه في مساء اليوم نفسه ، وانسحبت القوات البريطانية المتمركزة فيه بسرعة نحو « أجدابية » ، فطاردها واستولى على « أجدابية » في ١٩٤١/٤/٢ ، مما اجبر البريطانيين على متابعة انسحابهم . عندها قرر رومل استثمار النجاح وتطوير هجومه المحدود الى هجوم شامل على « برقة » كلها . ولقد استطاع بالفعل الحاق هزيمة كبيرة بالقوات البريطانية الموجودة في « برقة » خلال ١٢ يوما فقط ، واسر قائدها الميداني الجنرال « اوكونور » . اذ انه استولى على « بنغازي » في ليلة ٤/٣ ، وعلى « المخيلي » و « درنة » في ٤/٨ ، وحاصر « طبرق » في ٤/١١ ، ووصلت طلائعه في اليوم ذاته الى « البردية » و « السلوم » على الحدود المصرية الليبية . وكانت هذه العمليات السريعة الناجحة بداية شهرة رومل وذيوع صيته في حرب الصحراء .

ولكن ثعلب الصحراء فشل بعد ذلك في الاستيلاء على « طبرق » ، بفضل صمود حاميتها وتمسك القيادة البريطانية بها ، وتفاقم المشكلات الادارية التي تعرضت لها قوات رومل بسبب طول خطوط المواصلات ، وتعرض قوافل التموين البحرية الايطالية لهجمات البحرية والطيران البريطانيين (انظر مالطة ، معارك) ، فضلا عن سوء الادارة الايطالية المشرفة على شؤون الامداد والتموين . وفي الوقت ذاته فان رومل لم يتلق تعزيزات جديدة فعالة ، نظرا لان القيادة الالمانية العليا ركزت جهودها العسكرية الرئيسية من اجل الحملة على الاتحاد السوفييتي ، واعتبرت مسرح عمليات شمالي افريقيا ثانويا (انظر طبرق ، معارك . وبارباروسا ، عملية) .

وحاولت القوات البريطانية رفع الحصار عن « طبرق » مرتين خلال صيف ١٩٤١ ، عن طريق خرق المواقع الدفاعية الالمانية ـ الايطالية عند الحدود المصرية ـ الليبية ، وذلك في ٥/١٥ ثم في ٦/١٥ . ولكن رومل نجح في صد كلتا المحاولتين (انظر البلطة اوباتل آكس ، معركة ١٩٤١) . ومنذ ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ ، بدأ رومل يعد قواته لشن هجوم كبير على « طبرق » . ولكن البريطانيين لم يمهلوه حتى يُنهي استعداده . ففي ١٩٤١/١١/١٨ ، شن الجيش البريطاني الثامن ، بقيادة الجنرال « كونينغهام » ، هجوما عاما من اجل رفع الحصار عن « طبرق » . وسبق هذا الهجوم مباشرة محاولة فدائية لاغتيال رومل ، عن طريق الاغارة على ما كان يعتقد انه مقر قيادته الخلفي (انظر الاغارة على مقر رومل ، ١٩٤١) . وبعد قتال عنيف ، غير حاسم من الناحية العسكرية ، اضطر رومل الى الانسحاب غربا في ليلة ٧ ـ ١٩٤١/١٢/٨ ، متجها نحو خط « الغزالة » في بادىء الامر ، ثم نحو « مرسى البريقة » التي وصلها في ١٩٤٢/١/٦ ، تاركا وراءه حاميات خط الحدود ، بعد ان كلّفها بمهمة متابعة المقاومة لعرقلة عملية المطاردة البريطانية قدر الامكان . وقد استمرت حاميات الحدود في المقاومة حتى ٤٢/١/١٧ ، حيث استسلمت حامية « حلفاية » . (انظر كروسيدر ، معركة ١٩٤١) .

ووصلت الى « رومل » اثناء انسحابه المذكور نحو ١٠٠ دبابة وبعض العربات المدرعة وكميات من الوقود ، بواسطة سفن ايطالية نجحت في الافلات من الحصار البحري ـ الجوي البريطاني ، فاستثمر هذه الامدادات المحدودة في شن هجوم مضاد على القوات البريطانية التي كانت تعاني مشكلات ادارية ناتجة عن طول خطوط مواصلاتها وضخامة الخسائر التي اصابتها إبان معركة « كروسيدر » . وكان هذا التحول المفاجىء والسريع من الانسحاب الى الهجوم المعاكس مفاجأة للبريطانيين ، كما انه فاجأ القيادتين العامتين الالمانية والايطالية ، اللتين لم تتوقعا قيام رومل بمثل هذا الهجوم المعاكس بعد الخسائر التي منيت بها قواته في معركة « كروسيدر » والصعوبات الادارية التي واجهته خلال تلك المعركة والانسحاب الطويل الذي تلاها عبر « برقة » .

ولضمان السرية التامة ، اللازمة للمفاجأة ، كتم رومل خطة وموعد هجومه ، حتى على القيادتين العامتين الايطالية والالمانية . ولقد نجح في هجومه ، وألحق بالقوات البريطانية خسائر فادحة ، وأجبرها على التراجع أمام ضغط العمل التعرضي المفاجىء (على كلا المستويين الاستراتيجي والتكتيكي) ، ودفعها حتى خط « الغزالة ـ بير حكيم » ، الذي وصلته يوم ١٩٤٢/٢/٦ ، بعد ان أفلتت غالبية قواتها من حركة التطويق الالمانية التي استهدفت جناحها الصحراوي (الايسر) .

وقد نفذ رومل الجزء الرئيسي من هجومه هذا معتمدا على القوات الالمانية وحدها تقريبا ، نظرا لان القيادة الايطالية العليا فوجئت بالهجوم ، وانزعج منه القائد العام

الايطالي في ليبيا الجنرال « كاڤاليرو » الى حد انه احتجز جزءاً هاماً من قوات المشاة الايطالية في « مرسى البريقة » و « أجدابية » خلال الايام الاولى من الهجوم ، بعد ان رفض روميل (اثناء اجتماعه به في ١٩٤٢/١/٢٣) ايقاف الهجوم عند حدود الاستطلاع المسلح القوي .

واعتباراً من يوم ١٩٤٢/١/٢٢ ، تغير اسم قوات روميل من « مجموعة بانزر افريقيا » الى « جيش بانزر افريقيا » الذي اصبح يشمل كل القوات الايطالية والالمانية الموجودة على الجبهة . ثم تجمد الموقف العسكري بعد ذلك نحو أربعة شهور ، كان كلا الطرفين يستعد فيها لاخذ المبادرة الهجومية . غير أن روميل كان سبّاقا الى الهجوم ، رغم علمه بتفوق البريطانيين الكمي بالقوى البشرية والدبابات وطائرات القتال والمدفعية ومخزونات المؤن والوقود والذخيرة ، ذلك لانه كان يدرك خطورة الانتظار الذي سيساعد البريطانيين على استكمال استعداداتهم الكبيرة ويمنحهم الفرصة لشن هجوم عام عليه .

وكانت مبادرة روميل الهجومية في ١٩٤٢/٥/٢٦ ، فالتفت تشكيلاته المدرعة والميكانيكية حول خط « الغزالة ـ بير حكيم » . وبعد سلسلة من المعارك حول « بيرحكيم » و « جسر الفرسان » الخ ، استطاع « جيش بانزر افريقيا » في ٦/١٣ تدمير معظم القوة المدرعة البريطانية والعديد من تشكيلات المشاة قرب « جسر الفرسان » . ولقد عرف يوم ١٩٤٢/٦/١٣ ، باسم « مذبحة الدبابات » ، إذ لم يبق بعده لدى الجيش البريطاني الثامن سوى ٧٠ دبابة تقريبا ، من أصل ٩٠٠ دبابة كانت لديه.إثر ذلك حاصر روميل ميناء « طبرق » ، وطارد القوات البريطانية المنسحبة نحو الحدود المصرية ، ثم عاد بسرعة ليهاجم « طبرق » قبل ان تنهي حاميتها استعداداتها الدفاعية ويتكرر حصار ١٩٤١ ، وتمكن روميل بالفعل من احتلال « طبرق » في ١٩٤٢/٦/٢١ ، واستسلمت حاميتها المؤلفة من نحو ٣٣ الف رجل ، مسجلا بذلك اعظم انتصاراته واكثرها شهرة ، مما دفع « هتلر » الى ترقيته الى رتبة « فيلد مارشال » في اليوم التالي لسقوط « طبرق » (انظر الغزالة ، معركة . وطبرق ، معارك) .

وانطلق روميل بعد ذلك مطاردا بقايا الجيش البريطاني الثامن داخل الاراضي المصرية ، رغم ضغط المشكلات الادارية وهجمات الطيران البريطاني المتكررة على قواته وطرق ووسائل امداداته . فاستولى على « مرسى مطروح » في ١٩٤٢/٦/٢٩ ، حيث أسر نحو ٦ آلاف جندي بريطاني ، وغنم كميات ضخمة من العتاد والمؤن (انظر مرسى مطروح ، معركة ١٩٤٢) . ولكن القوات البريطانية المدافعة عن منطقة « مرسى مطروح » تمكنت من الانسحاب نحو خط العلمين الدفاعي ، الذي بدأ روميل بمهاجمته في ١٩٤٢/٧/١ .

ولكن الجنرال « اوكنلك » القائد العام البريطاني في الشرق الاوسط (الذي كان قد تولى قيادة الجيش الثامن بنفسه في ١٩٤٢/٦/٢٥ بعد ان عزل الجنرال « ريتشي » القائد السابق للجيش المذكور) تمكن من صد هجمات روميل المتكررة على خط العلمين . وكان إرهاق قوات روميل ، وقلة الاسلحة والمعدات الجديدة المرسلة اليها ، وتفاقم مشكلاتها الادارية بسبب طول خطوط المواصلات ونشاط الطيران والبحرية البريطانيين ، تشكل الاسباب الكامنة وراء النجاح في إيقاف روميل عند « العلمين » طوال شهري تموز (يوليو) وآب (اغسطس) ١٩٤٢ (انظر العلمين ، معارك ١٩٤٢) .

وفي منتصف آب (أغسطس) ١٩٤٢ تولى الجنرال « مونتغومري » قيادة الجيش الثامن ، تحت اشراف الجنرال « الكسندر » ، القائد العام الجديد للشرق الاوسط ، فاعاد تنظيم الخط الدفاعي بعد وصول تعزيزات جديدة اليه . وتمكن من صد هجوم روميل الاخير على خط « العلمين » فيما عرف بمعركة « علم حلفا » (من ليلة ٣٠ ـ ٨/٣١ حتى ١٩٤٢/٩/٦) . إثر ذلك انتقلت المبادأة الاستراتيجية تماما الى ايدي البريطانيين ، وبات روميل ينتظر وقوع هجوم بريطاني عام ، نظرا لانه كان يدرك حقيقة عدم امكان تعزيز قواته بمزيد من التشكيلات المدرعة والجوية ، في ظل الاعتبارات الاستراتيجية الالمانية العليا ، التي كانت تولي الجبهة السوفييتية اولوية شبه مطلقة ، خاصة ابان احتدام معركة « ستالينغراد » . وزاد من خطورة وضع قوات روميل في تلك الفترة تزايد المشكلات الادارية ، وتناقص المحروقات اللازمة لحرب الحركة ، بسبب طول خطوط المواصلات ، والنشاط الجوي والبحري البريطاني ، وسوء الادارة الايطالية المشرفة على اعمال الشحن والنقل البحري من ايطاليا الى ليبيا .

وظهر اختلال ميزان القوى العسكري بوضوح لصالح « مونتغومري » عشية بدء معركة « العلمين » الهجومية في ١٩٤٢/١٠/٢٣ ، التي انتهت بانسحاب روميل في ١٩٤٢/١١/٥ ، بعد ان تكبد خسائر فادحة في تشكيلاته المدرعة ، وفقد معظم مشاته الايطالية . ولكنه الحق بالمقابل خسائر كبيرة بالمدرعات والمشاة البريطانية .

ولقد اظهر روميل كفاءة في سحب بقايا قواته بعد هزيمة « العلمين » ، ثم اظهر بعد ذلك كفاءة مماثلة عند الانسحاب من « العقيلة » ، ونجح في وقف تقدم « مونتغومري » بعض الوقت امام خط « ماريث » قرب الحدود التونسية ، وتمكن خلال هذه الفترة من شن هجوم مضاد ضد القوات الاميركية المتقدمة من الجزائر للالتقاء مع قوات الجيش الثامن ، وحقق في هذا الهجوم المعاكس بعض النجاح فيما عرف بمعركة « ممر قصرين » .

إثر ذلك استدعاه « هتلر » الى اوروبا في ١٩٤٣/٣/٩ حتى لا يسقط في الاسر مع بقية قوات المحور التي استسلمت بعد ذلك في تونس بتاريخ ١٩٤٣/٥/٧ .

وعُين روميل قائدا للقوات الالمانية شمالي جبال الألب ، ثم أُرسل الى اليونان لدراسة وضع القوات الالمانية والايطالية هناك ، نظرا لاحتمال قيام الحلفاء بغزو الاراضي اليونانية . ثم عُين في نهاية العام ١٩٤٣ مفتشا على تحصينات جدار الاطلسي ، حيث حاول تحسينها وتقويتها قدر الامكان ، ثم تولى قيادة مجموعة الجيوش « ب » في فرنسا تحت قيادة « فون رونشتدت » ، ولعب دورا هاما في تثبيت قوات الحلفاء في رأس جسر نورماندي ، وخاصة عند مدينة « كان » ، خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، عقب وقوع عملية غزو النورماندي في ١٩٤٤/٦/٦ . وبقي يواجه تقدم الحلفاء في فرنسا الى ان اصيب بجروح أثناء غارة جوية امريكية على إحدى الطرق الفرنسية .

وفي أثناء فترة علاجه اتصل به بعض الضباط الذين كانوا يعدون لمؤامرة ضد « هتلر » ، على اساس ان يتولى روميل قيادة المانيا بعد نجاح المؤامرة، وأن يعمل على عقد الصلح مع الحلفاء(نظرا لانه اشتهر بعدم ارتكابه أية جرائم حرب) ، ولكنه رفض التورط في المؤامرة ، وإن كان قد أظهر موافقة ضمنية على ضرورة تنحية « هتلر » من اجل انقاذ المانيا .

وإثر فشل محاولة اغتيال « هتلر » في ١٩٤٤/٧/٢٠ ، قُبض على معظم المشتركين في المؤامرة ، وأدلوا باعترافات تمس روميل ، ولذلك اجبره رجال الغستابو على الانتحار بالسم يوم ١٩٤٤/١١/١٤ ، مقابل عدم محاكمته والتعهد بدفنه في جنازة عسكرية مشرفة . وهكذا انتهت حياة هذا القائد الفذ بشكل مأساوي .

ترك روميل مجموعة من المراسلات الشخصية والتعليقات التي كان ينوي جمعها في كتاب عن الحرب العالمية الثانية . ولقد جمعها بعد ذلك الكاتب العسكري البريطاني « ليدل هارت » ، ونشرها تحت عنوان « اوراق روميل » او مذكرات روميل ، التي اشتملت على أهم آراء روميل وخبراته .

وتتركز غالبية آراء روميل وخبراته حول حرب الصحراء ، واساليب حرب الحركة السريعة أو « الحرب الخاطفة » وتكتيكاتها . فقد كتب مثلا ، في مجال نقده لفشل هجوم الفرقة الخامسة الخفيفة على « طبرق » في ١٩٤١/٤/١٤ ، موضحا جوهر تكتيك « الحرب الخاطفة » : « وظهر أن قيادة الفرقة لم تمارس فن تركيز قواتها في نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها وتطويق وعزل العدو على الجانبين ، ثم الاندفاع مثل الصاعقة داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرته قبل أن يتوافر للعدو الوقت اللازم للتصرف » .

وفي مجال تعليقه على خط « الغزالة ـ بير حكيم » كأسلوب دفاعي في الصحراء يقول : « ولكن النقطة الرئيسية في خطتهم كانت خاطئة . لأن أي موقع دفاعي في صحراء شمالي افريقيا يكون جناحه الجنوبي مكشوفا باستمرار ، وأي خطة دفاعية جامدة ستؤدي الى كارثة ، لذا كان عليهم تطبيق الدفاع الهجومي لو أرادوا النجاح . وبالطبع

فإن للخطوط القوية قيمة كبيرة في منع العدو من القيام بعمليات معينة ، ولكن احتلال هذه الخطوط يجب الا يكون بأي حال على حساب حجم القوات المستخدمة في الدفاع المتحرك » .

وقد اعتبر رومل الصحراء المسرح الوحيد الذي امكن فيه تطبيق مبادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة التي درست نصوصها نظريا قبل الحرب ، من قبل « ليدل هارت » و « فولر » و « غوديريان » . وكان يرى أن الهدف الرئيسي لعملياته الهجومية هو تدمير القوة الرئيسية للعدو في معارك متحركة ، قبل حصار بقية القوات وتدميرها في الجيوب الناشئة عن ذلك الحصار . وأن ذلك الهدف يمكن أن يتحقق من خلال تركيز كبد قواته في المكان والزمان المناسبين ، مع محاولة تقسيم قوات العدو والقضاء عليها في أزمنة مختلفة ، بالاضافة الى إزعاج أو قطع خطوط مواصلاته وحماية خطوط المواصلات الصديقة ، على أن تقوم المدرعات ، (التي كان يعتبرها النواة المركزية التي تدور في فلكها التشكيلات الاخرى كأسلحة معاونة) بالدور الرئيسي في هذه المعارك ، التي يجب أن يتم خلالها تدمير الجزء الاساسي من دبابات العدو بواسطة الاسلحة المضادة للدبابات ، ويترك للدبابات الصديقة مهمة توجيه الضربة الحاسمة فقط .

ولضمان نجاح مثل هذه العمليات والمعارك المتحركة ، اعتبر رومل سرعة الحركة والترابط التنظيمي من العوامل الحاسمة ، ولذلك كان يركز على سرعة تبليغ تقارير الاستطلاع الى القائد ، الذي يجب أن يكون قريبا لاقصى درجة من وحداته الميكانيكية والمدرعة ، وأن يكون على اتصال لاسلكي وثيق للغاية معها .

ومن النقاط التي ركز عليها رومل أهمية إخفاء النية الحقيقية أطول مدة ممكنة ، واستخدام كل وسائل الخداع ، لجعل القيادة المعادية مترددة عند اتخاذ قرار التصرف المضاد . كما شدد على ضرورة استثمار النجاح بتوجيه ضربات سريعة وحاسمة لمنع اعادة تنظيم قوات العدو ، مع العمل على اعادة تجميع القوات الصديقة بسرعة كبيرة للقيام بالمطاردة . كما أكد رومل على أهمية القرارات الجريئة في تحقيق النصر ، حيث قال : « ومن واقع خبرتي ، وجدت أن القرارات الجريئة تؤدي الى افضل احتمالات النصر . ولكن يجب على المرء أن يكون قادرا على التمييز بين الجرأة (التكتيكية أو الاستراتيجية) والمقامرة العسكرية . فالعملية الجريئة هي العملية التي لا يكون نجاحها مؤكدا تماماً ، إلا أنها تترك للقائد في حالة الفشل القوات الكافية لمواجهة أي موقف قد ينتج عن هذا الفشل . أما المقامرة فهي عملية قد تؤدي الى النصر أو الى الدمار الكامل للقوات » .

وبخصوص بعض النواحي التقنية والتنظيمية والتكتيكية المتعلقة بحرب الصحراء ، أكد رومل أن أهم صفات الدبابة « هي قدرتها على المناورة ، وسرعتها ، ومدى وقوة مدفعها . لأن الجانب الذي يمتلك المدفع الاكبر كالملاكم ذي الذراع الأطول ، فهو يستطيع أن يسبق عدوه في الضرب . ولا يمكن الاستعاضة بثقل الدروع عن قوة المدفع . كما لا يمكن دائماً الاستغناء عن ثقل الدروع لتحقيق خفة الحركة والسرعة ، رغم أنهما مطلبان تكتيكيان » . وبخصوص المدفعية قال أنها يجب أن تكون بعيدة المدى ، وخفيفة الحركة ، وقادرة على حمل كمية كبيرة من الذخيرة معها . أما المشاة فقد حدد دورها فقط في احتلال المواقع الدفاعية بغرض منع العدو من القيام بعمليات معينة ، أو لارغامه على القيام بعمليات معينة . وبمجرد أن تتحقق مثل هذه الاغراض ، يجب أن تكون المشاة قادرة على الانسحاب بسرعة لاستخدامها في مكان آخر ، ومن ثم يجب أن تكون خفيفة الحركة ، ومزودة بعتاد يمكّنها من احتلال مواقع دفاعية في أرض مفتوحة بسرعة .

وحول اهمية الشؤون الادارية (اللوجيستيك) قال رومل ، « تبدأ المعركة في الواقع وتنتهي بواسطة رئيس الشؤون الادارية ، قبل أن يبدأ الاشتباك الفعلي » . وعندما ازدادت وطأة التفوق الجوي البريطاني في معارك الصحراء ، خاصة بعد معركة « علم حلفا » ، قال رومل : « إن أي عمليات برية ، (استراتيجية أو تكتيكية) ستكون مقيدة تماماً اذا ما استطاع العدو تحقيق السيادة في الجو بقوة جوية كبيرة » ... « وأي انسان يضطر للقتال ، ولو كان يمتلك أحدث الاسلحة ، ضد عدو يسيطر على الجو تماما ، فسوف يقاتل مثل الانسان البدائي في مواجهة قوات أوروبية حديثة وتحت الظروف نفسها وبنفس فرص النجاح » ... « لقد ادى التفوق الجوي البريطاني الى القضاء على كل المبادىء التكتيكية التي طبقناها حتى ذلك الحين بنجاح باهر » ... « وحيث ان الأمر كذلك ، فلم يعد بمقدورنا ان نقيم دفاعنا (في العلمين) على اساس استخدام القوات الميكانيكية خفيفة الحركة ، نظرا لأن هذه القوات ستصبح معرضة للقصف الجوي ، وكان علينا مواجهة العدو في مواقع ميدانية محصنة بحيث يمكنها مواجهة احدث اسلحة الحرب ... وبحيث تتمكن من الثبات بامكاناتها وحدها لمدد طويلة دون أي معاونة من قواتنا الاحتياطية ، لحين وصول النجدات مها عطلها السلاح الجوي البريطاني » .

ولقد ركز رومل على العوامل المعنوية وأهميتها بقوله : « بواسطة القيادة النفسية الماهرة ، التي يلعب فيها الدور الشخصي أهم الادوار ، يمكن زيادة مجهود القوات زيادة باهرة . وهذا ما يزود القائد بقوة نفسية متفوقة تجعله يحقق اغراضه التكتيكية اكثر مما هو متوقع . وبذلك يكون دائما في مركز متفوق طوال العملية » .

لقد كان رومل قائدا يتمتع بقدرات قيادية ممتازة ، خاصة من حيث سرعة اتخاذ القرارات وتنفيذها ، وأخذ المبادأة ، وإدراك مزايا حرب الحركة السريعة ، وكيفية استثمار النجاح ، وبعث الحوافز المعنوية لدى رجاله الى اقصى حد ممكن ، مع السيطرة التامة عليهم في الوقت ذاته . وبطبيعة الحال لم تكن نجاحات رومل التكتيكية والعملياتية مجرد نتاج لقدراته فحسب ، وانما كانت نتاجا مشتركا لقدراته وقدرات العديد من القادة والضباط العاملين معه ، سواء في هيئة اركانه ، او في قيادات مختلف التشكيلات الميدانية . ومن المؤكد ان كفاءاته القيادية ونجاحاته في شمالي افريقيا كانت ستظهر بشكل اوضح ، لو ان قوات حلفائه الايطاليين كانت على مستوى حرب الحركة ، أو لو ان القيادة الالمانية العليا ، أعطت مسرح شمالي افريقيا اهتماما اكبر ، وزودته بالوسائط والامكانات اللازمة لمتابعة اندفاعه نحو قناة السويس ومنابع النفط في الشرق الاوسط .

الفيلد مارشال بيوتر روميانتسيف

(٣٨) روميانتسيف (بيوتر)

عسكري روسي (١٧٢٥ – ١٧٩٦) برز خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) ضد بروسيا وفي الحرب الروسية – التركية (١٧٦٨ – ١٧٧٤) .

ولد « بيوتر الكسندروفيتش روميانتسيف » P.A. Rumyantsev في « موسكو » في ١٥ / ١٧٢٥/١ ، ونشأ فيها قبل أن ينضم إلى الجيش الامبراطوري الروسي في العام ١٧٤٥ . وعند اندلاع حرب السنوات السبع في العام ١٧٥٦ شارك

روميانتسيف فيها على رأس قواته، وتمكن من هزيمة القوات البروسية في معركتي «غروسياغرسدورف» (٣٠ / ٨ / ١٧٥٧) و «كونرسدورف» (١٢ / ٨ / ١٧٥٩)، كما احتل مدينة «كولبرغ» الاستراتيجية في «بوميرانيا» (١٦/ ١٢/ ١٧٦١).

وبعد انتهاء الحرب في العام ١٧٦٣، عين روميانتسيف حاكماً عاماً على اوكرانيا وكان له الفضل في تثبيت السيطرة الروسية على تلك المنطقة وربطها أكثر فأكثر مع روسيا.

في العام ١٧٦٨ نشبت الحرب بين روسيا والسلطنة العثمانية، فخاض روميانتسيف غمارها، وحقق انتصارات باهرة على القوات العثمانية في معركتي نهري «لارغا» و «كاغولا» في «مولدافيا» (١٧٧٠). ثم اجتاز نهر الدانوب إلى بلغاريا وانتصر في معركة «كوزلودجا» (وتعرف أيضاً بمعركة «سوڤوروڤو») في ٢٠ / ٦ / ١٧٧٤، وهو الانتصار الذي اجبر العثمانيين على انهاء الحرب، والقبول بمعاهدة سلام مع روسيا.

ولمكافأته على انجازاته العسكرية رفع روميانتسيف في العام ١٧٧٤ إلى رتبة فيلد مارشال، ومُنح في العام التالي لقب كونت. توفي في «كاشان» (اوكرانيا) في ١٩ / ١٢ / ١٧٩٦.

(٤) روميو (فئة غواصات)

فئة من الغواصات التقليدية (غير النووية) السوفياتية. يوجد منها في البحرية السوفياتية حالياً (١٩٨٠) ١٠ غواصات وفي البحرية المصرية ٦ غواصات، كما تبني منها الصين الشعبية وكوريا الشمالية عدداً كبيراً. وهي طراز مطور من فئة «ويسكي» (التسمية وفقا للاسم الرمزي الذي تذكره المصادر الغربية)، وقد بنيت جميع هذه الغواصات في فترة (١٩٥٨ ـ ١٩٦١).

يبلغ وزن الغواصة من فئة روميو Romeo على سطح الماء ١٤٠٠ طن، وتحت سطح الماء ١٨٠٠ طن. ويبلغ طولها ٧٦ متراً، واقصى عرض لهيكلها ٧ أمتار، وغاطسها ٥ أمتار. وهي مجهزة بستة أنابيب طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (١٢ بوصة) أربعة منها في المقدمة، واثنان في المؤخرة، وتستطيع حمل ١٨ طوربيداً، أو ٣٦ لغماً بحرياً. وتبلغ قوة محركاتها الديزل ٤٠٠٠ حصان، وقوة محركاتها الكهربائية ٣٠٠٠ حصان، ولها عمودا حركة، وسرعتها على السطح ١٨ عقدة، وتحت سطح الماء ١٥ عقدة، ويصل مدى عملها على سطح الماء الى ١٣ الف ميل بسرعة ١٠ عقد، ويتألف طاقمها من ٦٠ رجلا.

غواصة سوفياتية من فئة «روميو»

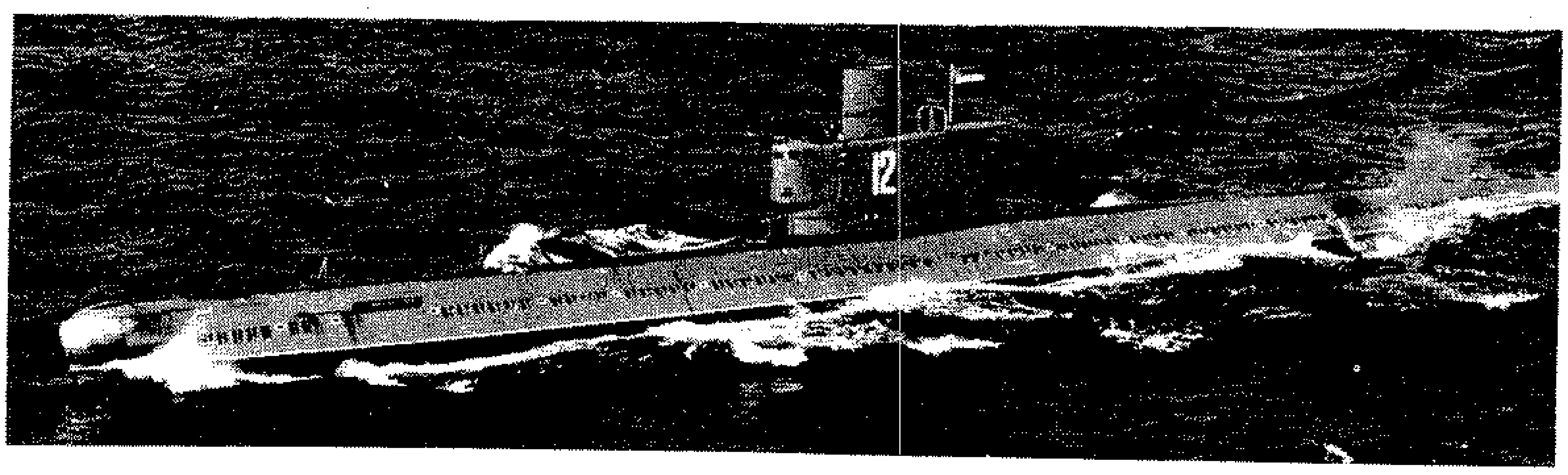

(٢٩) رون (البريخت تيودور اميل)

عسكري بروسي (١٨٠٣ – ١٨٧٩)، ساهم في جعل ألمانيا القوة الأساسية في القارة الأوروبية ابان القرن التاسع عشر.

ولد البريخت تيودور اميل، غراف ڤون رون A.T.E, Graf Von Roon في ٣٠ / ٤ / ١٨٠٣ في «پلوشاغن» (حالياً «كولوبرزيغ» في بولونيا). كان والده ضابطاً بروسياً توفي خلال الاحتلال الفرنسي لبروسيا اثر هزيمتها في العام ١٨٠٦ ابان الحروب النابليونية، فتولت جدته تربيته.

عين رون ضابطاً في العام ١٨٢١، وخدم في اكاديمية الحرب في «برلين» من ١٨٢٤ إلى ١٨٢٧. وفي العام ١٨٣٢ ألحق بمقر قيادة فيلق في «كريفيلد»، فوعى ضرورة اعادة تنظيم الجيش البروسي وعدم فاعلية هذا الجيش، كما نشر في العام نفسه كتاب «مبادىء الجغرافيا الطبيعية والوطنية والسياسية».

ساهم في قمع انتفاضة «بادن» خلال ثورات ١٨٤٨، الأمر الذي رفع من مكانته لدى ولي العهد «ويلهلم» (الذي غدا فيما بعد الامبراطور ويلهلم الأول). وفي العام ١٨٥٠ رقي الى رتبة لواء، ثم رقي إلى رتبة فريق، وعين عضواً في اللجنة التي

الفيلد مارشال البريخت تيودور إميل فون رون

شكلت لإعادة تنظيم الجيش، وسمي وزيراً للحرب في العام ١٨٥٩، كما أصبح وزيراً للبحرية في العام ١٨٦١.

عمل ابان توليه منصب وزارة الحرب على إعادة تنظيم الجيش البروسي، الأمر الذي ساهم في اعداد ذلك الجيش لتحقيق انتصارات هامة خلال حملات الحرب النمساوية – البروسية (١٨٦٦)، والحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١). وكانت أهم الاقتراحات التي قدمها، ولقيت دعم «مولتكه»: الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات، وتشكيل الاحتياطي الدائم، بالإضافة إلى العمل على تحديث الجيش استناداً إلى أفكار «شارنهورست».

منح في العام ١٨٧١ لقب كونت، ثم عين رئيساً للوزراء في بروسيا خلفاً لبسمارك في كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه، كما رقي إلى رتبة «فيلد مارشال». إلا أنه استقال في العام ١٨٧٢ نظراً لتدهور أوضاعه الصحية. توفي في «برلين» في ٢٣ / ٢ / ١٨٧٩.

(٤) الرون (سفينة تخزين)

(انظر سفينة تخزين).

المهندس العسكري شارل رونار

(٣٨) رونار (شارل)

مهندس عسكري فرنسي (١٨٤٧ — ١٩٠٥)، تخصص في شؤون الطيران .

يعود للمهندس شارل رونار Ch. Renard الفضل في تصميم أول منطاد جوي في العالم مزود بمحرك ، ليتم تسييره دون الاعتماد على اتجاه الهواء وسرعته كما هي الحال في المنطاد العادي .

ولقد قام رونار في العام ١٨٨٤ بالتعاون مع « أرثور كريبس » Arthur Krebs (وكان ضابطاً في الجيش الفرنسي) بتصميم وبناء المنطاد « لا فرانس » ، الذي حلق لأول مرة في ٩ / ٨ / ١٨٨٤ انطلاقاً من المحطة الجوية في « شاليه — مودون » . وقد تمكن « رونار » آنذاك من الاقلاع بالمنطاد وتسييره برحلة دائرية لمسافة ٨ كيلومترات ثم العودة إلى القاعدة والهبوط في نقطة محددة مسبقاً.

وبالاضافة إلى تجاربه في حقل المناطيد الموجهة ، فقد عمل « رونار » في مجال الطائرات الشراعية الأثقل من الهواء ، إذ أنه صمم وطير في العام ١٨٧١ نموذجاً لطائرة شراعية دون طيار ذات عشرة أجنحة ، وكانت من أول الطائرات الأثقل من الهواء التي حلقت في فرنسا .

توفي في « مودون » في العام ١٩٠٥ .

الأميرال بيير ألكسيس رونارش

(٢٩) رونارش (بيير الكسيس)

اميرال فرنسي (١٨٦٥ — ١٩٤٠) .

ولد پيير الكسيس رونارش P.A. Ronarch في « كيمبيه » في العام ١٨٦٥ . انضم الى البحرية الفرنسية ، وحمل رتبة عميد بحري في العام ١٩١٤ مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ، حيث قاد لواء من الرماة البحرية إبان عمليات « السباق نحو البحر » على الجبهة الغربية ، وهي العمليات التي حاول فيها الالمان الالتفاف على الجناح الأيسر لقوات الحلفاء ، بينما حاول الحلفاء الالتفاف على الجناح الأيمن الالماني . وفي كل مرة كان الطرف الذي يتعرض جناحه للتطويق يمدد هذا الجناح باتجاه بحر الشمال .

لعب دوراً متميزاً في « ديكسمود » (١٩١٤)، عندما تمكن الرماة البحريون التابعون له ، وبدعم من قوات انكليزية وبلجيكية والفرقة ٤٢ الفرنسية ، من وقف التقدم الألماني . عين مديراً للدفاع ضد الغواصات ، فتولى قيادة مجموع القوات البحرية والجوية التابعة لجيوش الشمال حتى العام ١٩١٦ . وكان اسطوله آنذاك مشكلا من ٧٤ قطعة ، تمكنت من انزال خسائر فادحة بغواصات الألمان .

رقي الى رتبة لواء بحري ، وعين في العام ١٩١٩ رئيساً للاركان العامة البحرية ، وانتقل في العام ١٩٢٠ الى الاحتياط بناء على طلبه. صمم كاسحة الالغام المعروفة باسم «كاسحة رونارش»، التي اعتبرت تطوراً هاماً في بناء كاسحات الالغام .

توفي في پاريس في العام ١٩٤٠ .

(٤) رونتشتت (كارل رودولف غيرد فون)

(أنظر رونشتدت ، كارل رودولف غيرد فون)

(٣٨) رونثيفالس (كمين) ٧٧٨

(أنظر رونسفالس ، كمين ٧٧٨) .

(٤٢) روندني (أندريه)

ضابط مدفعية فرنسي (١٩١٣ ـ ١٩٤٤) ، وأحد ابطال المقاومة السرية الفرنسية الذين عملوا خلال الحرب العالمية الثانية ضد الاحتلال النازي للأراضي الفرنسية .

ولد أندريه روندني A. Rondenay في العام ١٩١٣ ، وأمضى فترة شبابه في بلدة « سان لويس » على الحدود السويسرية ـ الفرنسية . تخرج من معهد البوليتكنيك في العام ١٩٣٦ ، والتحق فور تخرجه بمدرسة المدفعية في « فونتينبلو » ، فحاز على رتبة ضابط في العام ١٩٣٨ حيث ألحق بفوج المدفعية التاسع والثلاثين المتمركز في « ميتز » . شارك في الحرب العالمية الثانية كملازم أول قائد سرية مدفعية في هذا الفوج ، الى أن أسره الألمان في ١٩٤٠/٦/٢٠ ، وسجنوه في قلعة « مايانس » Mayence.

حاول روندني الهروب من القلعة مع ٤٨ أسيراً ، مستفيداً من المعلومات التي نقلها اليه رائد من الضباط الأسرى حول وجود نفق مهدم في بعض جوانبه ، يمتد من أقبية القلعة الى خارجها . فقام باقتحام الباب الحديدي الذي يسد مدخل النفق بفضل خبراته العملية بفتح الأقفال ، ثم عمل الأسرى تحت اشرافه على حفر الأجزاء المتهدمة من النفق . ولكن الالمان اكتشفوا العملية قبل

إنجازها . وعندما عرفوا ان روندني مسؤول عن تنظيم عملية الهروب الجماعي، نقل الى معسكر التأديب في كولديتس colditz (مقاطعة الساكس) ، حيث وُضع مع السياسيين الذين يخضعون لنظام عمل ومراقبة متشدد . ثم نقل الى معسكر « لـوبيك » Lubeck حيث يعتقل الأسرى الخطرين أو المهمين .

وتابع روندني محاولات الهرب مع أحد زملائه الأسرى من معسكر « لوبيك » . فسرق بزتَيْ عمل المانيتين من مستودع المعسكر ، وزور بطاقتين تسمحان بالتجول في المعسكر والخروج منه ، ثم خرج مع زميله من باب المعسكر وكأنهما عاملان المانيان انجزا في المعسكر مهمة ما . وفي الخارج افترق الأسيران الهاربان ، فانتقل روندني الى « هامبورغ » ، ثم الى « مايانس » ، ومنها الى « ستراسبورغ » . واختلط عند الحدود بمجموعة من العمال العائدين الى فرنسا ، وبعد فترة قصيرة قام بعبور الحدود الفرنسية الى اسبانيا تمهيداً للذهاب الى لندن والالتحاق بديغول ، فأوقفته السلطات الاسبانية بعد ان أشتبهت به ، ولكنه فر من الفندق الذي وضع فيه تحت الحراسة ، واستطاع العبور الى البرتغال مع اثنين من رفاقه ، بعد ان زور ثلاث بطاقات المانية . والتجأ الهاربون الثلاثة الى القنصلية الاميركية التي سهلت عملية نقلهم الى انكلترا .

وبعد ان تحققت السلطات البريطانية من هويته ، وتأكدت من انه مواطن فرنسي غير مدسوس على حركة فرنسا الحرة ، قامت بتقديمه الى الجنرال ديغول الذي قبله في الحركة ، ورفعه الى رتبة نقيب ، وكلفه بمهمة سرية داخل فرنسا اطلق عليها اسم « خطة السلحفاة » ، وكانت تتضمن : ١ ـ تدمير المصانع العاملة في فرنسا لصالح الالمان . ٢ ـ تنظيم مجموعات قتالية جديدة مرتبطة مع المقاومة المحلية . ٣ ـ القتال ضد الدبابات الالمانية اثناء عملية انزال الحلفاء في المستقبل .

وفي أحد ايام شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، تم اسقاطه بواسطة المظلة في النورماندي . فبدأ بتنظيم خلايا المقاومة في كافة مناطق الشمال والغرب الفرنسي ، واقام اتصالا مع رؤساء خلايا المقاومة الموجودة من قبل ، وارسل الى رئاسة الاركان الفرنسية في الخارج والى قيادة الحلفاء عدداً من التقارير التي تؤكد اهمية المساعدة التي يمكن ان تقدمها قوات الداخل الفرنسية .

وفي شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ ، قامت القيادة الديغولية في لندن بتعيينه ممثلا عسكريا للحكومة المؤقتة في منطقة باريس . ولقد علم أن الحلفاء سيشنون غارات جوية على المصانع الفرنسية العاملة لصالح الالمان . وكانت الغارات المماثلة السابقة قد سببت خسائر كبيرة بين صفوف المدنيين ، لذلك طلب من قيادة الحلفاء عدم تنفيذ هذا القصف ، وتعهد بتخريب هذه المصانع بوسائطه الخاصة . فوافقت القيادة على ذلك . ونجح رجال المقاومة في تنفيذ المهمة وتحقق الهدف دون ان يتعرض العمال الباريسيون للخطر .

وبدأت الشرطة السرية الالمانية البحث عن منظمي ومنفذي عمليات التخريب . ولكن « روندني » تمكن من الافلات بفضل حذره وتمسكه باساليب العمل السري ، وقيامه بالتنكر وتبديل هويته باستمرار ، والاستعانة بأسماء مستعارة . وفي نيسان (أبريل) ١٩٤٤ تم تعيين روندني قائد سرية ، وكانت المنطقة التي يشرف على عمل المقاومة فيها تمتد من بلجيكا الى اللوار .

ولقد قام روندني وهو في موقعه هذا بتكثيف عمليات المقاومة ، فأرسل مجموعات تخريب الى « سانت ايتيين » و « بوفيه » وغيرهما ، ونظم قتال العصابات في غابات النورماندي ، وأستلم الاسلحة والمعدات التي اسقطت بالمظلات ووزعها على الخلايا السرية . وكان نجاحه في هذه الاعمال ملفتاً للنظر ، رغم صعوبة الوضع وتشدد أجهزة الامن الالمانية في المراقبة .

وإثر قيام الالمان باصلاح خطوط التوتر العالي التي تغذي المصانع ، وتشديد الحراسة عليها ، عمل روندني وخلاياه السرية على تدمير هذه الخطوط من جديد ، الأمر الذي اثار غضب الألمان ودفعهم في ايار (مايو) ١٩٤٤ الى تخصيص جائزة مالية قيمتها ٥ ملايين فرنك فرنسي (قديم) تدفع لمن يسلم روندني ، الذي كان وقتها قد رقي الى رتبة مقدم .

ومع قدوم شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، علم روندني ان نزول الحلفاء بات وشيكاً ، وكان عليه ان يذهب في ٦/٥ الى شمالي فرنسا ليضع اللمسات الاخيرة على خطة التخريب وتأخير وحدات البانزر الالمانية الاحتياطية من الاندفاع الى مواقع الانزال . وقامت زوجته « سولانج » خلال غيابه بمراقبة الاذاعة البريطانية ، نظراً لاقتراب موعد الانزال (الذي تم في اليوم التالي) . وجاءت الاوامر عبر الاذاعة البريطانية بالشيفرة وروندني في الشمال . فالتقطتها « سولانج » ونقلتها الى كافة المجموعات السرية

وما ان عاد الى بيته حتى اخرج الأسلحة المخبأة في احد المراتب ، وشحنها بالسيارات الى رجال المقاومة المختفين في الغابات . وفي ٧/٢٦ رجع روندني الى باريس ، بعد اشتراكه في مناوشة جرت في الغابات بين الالمان ورجال المقاومة . وكان عليه أن يجتمع في اليوم التالي بأحد مسؤولي الخلايا السرية . ولقد علم رجال « الغستابو » بأمره من أحد العملاء ، فكمنوا له وقبضوا عليه ، وبدأوا استجوابه وتعذيبه طوال ٨ أيام ولكنه صمد ولم يدل بأي اعتراف يكشف زملاءه في الخلايا السرية .

وأمام تقدم الحلفاء في النورماندي ، بدأ الألمان انسحابهم ، وقاموا خلال الانسحاب بنقل الأسرى الى المانيا . ولقد نقل روندني وزملاؤه الى محطة القطار في « بانتان » Pantin ، ووضعوا في عربات الشحن . وفيما كان روندني يعد العدة للهرب من العربة بواسطة قضيبين من الحديد انتزعهما من كرسي السجن قبل مغادرته ، استدعاه الالمان مع ٤ من رفاقه ، واقتادوهم في شاحنة صغيرة الى غابة قريبة من بلدة « كاترشين » Quatres Chêns وأعدموهم رميا بالرصاص في ١٩٤٤/٨/١٥ . وفي اليوم نفسه ابلغ الألمان درك « دومون » Demont عن تصفية ٥ أرهابيين في كاترشين ، وتعرف الدرك على واحد فقط من القتلى (لوروج) لأنه كان يحمل بطاقة هوية ، ودفن الخمسة في قبر جماعي واحد . وبعد تحرير فرنسا ، عرف اصدقاء « لوروج » عن طريق الصدفة مكان القبر الجماعي الذي دفن فيه ، ففتحوه لنقل جثمانه الى بلدته . فاكتشفوا العديد من الجثث التي بقي معظمها مجهول الهوية ، كما تعرفوا على روندني بفضل قطعة قماش تحمل أسمه السري ، كانت زوجته قد خاطتها على بزة السجن .

منح روندني بعد التحرير وسام « الليجيون دونور » Légion D'honneur برتبة فارس ، وأعتبر أحد المناضلين الذين ساهموا في التحرير ، كما منحت زوجته الوسام نفسه ، نظراً للمساعدات التي قدمتها لزوجها خلال عمله النضالي ، ولاشتراكها الفعال في دعم المقاومة السرية الفرنسية .

(٣٨) رونسفالس (كمين) ٧٧٨

كمين نصبته القوات العربية وحلفاؤها الباسك في جبال البيرينيه (البرانس) داخل ممر « رونسفالس » Roncesvalles (تلفظ بالاسبانية رونثيفالس) ، وأوقعت به مؤخرة قوات الفرنجة التابعة للملك « شارلمان » أثناء انسحابها من شمالي اسبانيا ، وأسفر عن إبادة هذه المؤخرة .

بعد أن تمكن « شارلمان » من إعادة توحيد مملكة الفرنج ، إثر وفاة أخيه « كارلومان » (٧٧١) ، صمّم على بسط نفوذ المملكة في مختلف الاتجاهات ، واخضاع الشعوب التي كانت تحيط بها وترفض الاعتراف بسلطتها . ولقد أمضى « شارلمان » الجزء الأكبر من المراحل الأولى لحكمه في اخضاع اللومبارديين والساكسونيين وغيرهم من الشعوب الاوروبية ، ونجح الى حدّ بعيد في تحقيق أهدافه . ثم وجه اهتمامه في العام ٧٧٧ نحو الجنوب ، وقرّر بسط سلطة مملكته على الأراضي الاسبانية التي كانت خاضعة آنذاك للحكم العربي الأموي .

وفي اطار الاضطرابات السياسية والنزاعات الاقليمية والعائلية ، التي تصاعدت في عدة أرجاء من المناطق العربية في اسبانيا ، وأدت الى اضعاف القوة العسكرية العربية ، ثار « سليمان بن يقظان بن العربي » حاكم سرقسطة

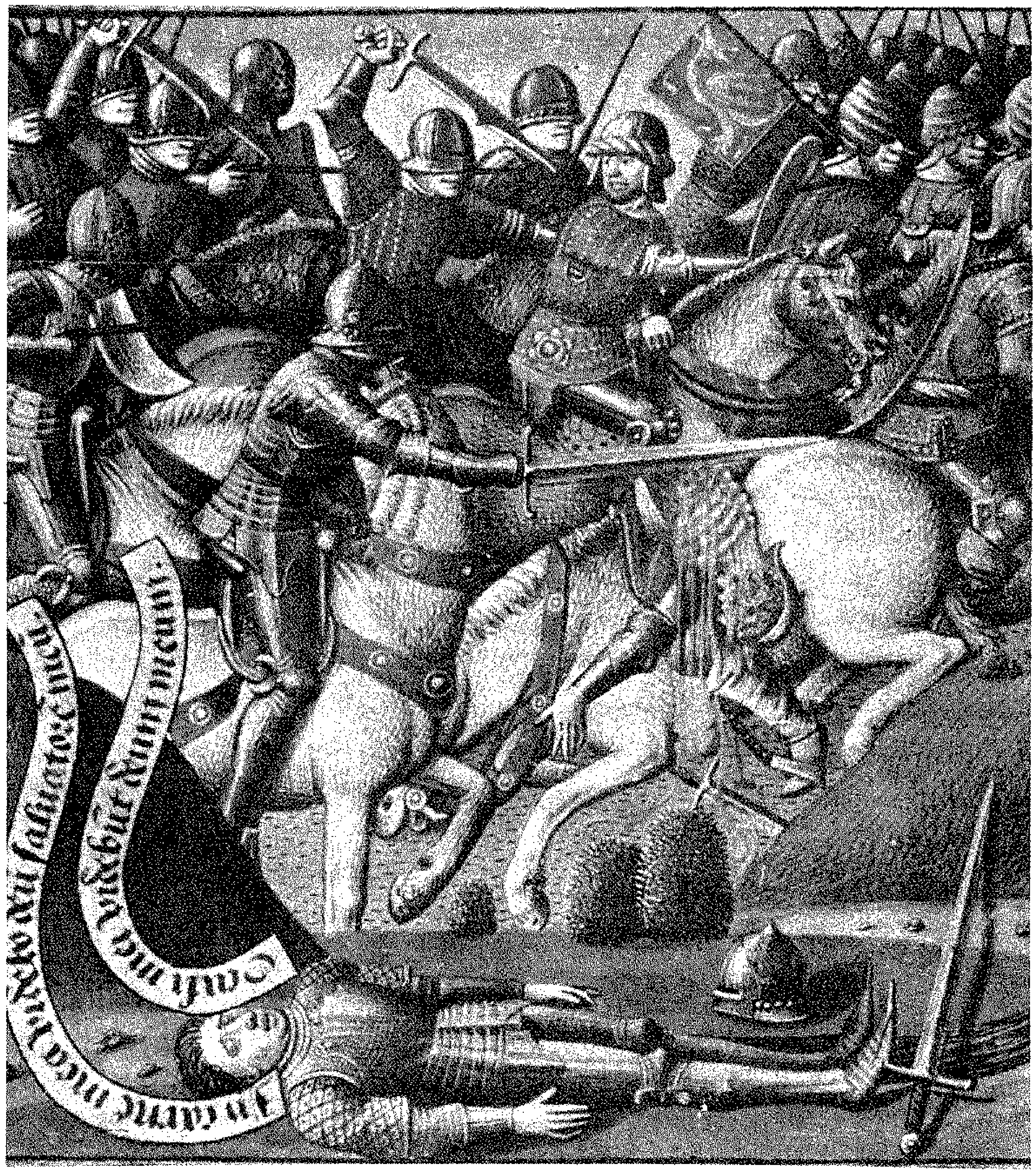

رسم يمثل جانباً من معركة رونسفالس ويبدو الأمير رولان مسجى في أسفل الصورة
بعد أن قتل في هذه المعركة التي أحاطها الغرب بهالة ملحمية تفوق أهميتها

Saragossa آنذاك ، على أمير الاندلس « عبد الرحمن الداخل » ، وذلك في العام ٧٧٧ م . واستطاع « سليمان » الصمود بوجه الجيش الذي أرسله « عبد الرحمن »لتأديبه . كما أسر قائده « ثعلبة بن عبيد الجذامي » .

وخوفا من انتقام الأمير « عبد الرحمن » ، هرب « سليمان » الى « بادن بادن » الألمانية ، حيث كان يقيم ملك الفرنجة « شارلمان » ، وأخذ معه أسيره ثعلبة الجذامي . وقام « سليمان » بتشجيع « شارلمان » على مقاتلة العرب في الأندلس ، وكشف له نقاط ضعفهم ، ووجدت الفكرة هوى في نفس الملك الفرنجي ، لأنها تتلاءم مع طموحاته ، وتؤمن له الافادة من العلاقة الطيبة التي كان يقيمها مع الخليفة العباسي « هارون الرشيد » ، والخلاف المستحكم بين الخلافة العباسية في بغداد والامارة الأموية في الأندلس .

وفي صيف ٧٧٨ ، وجد « شارلمان » أن استتباب الأمور في مملكته واضطراب الأوضاع في الأندلس ، يساعدانه على تحقيق أغراضه ، فعبأ حملة كبيرة واتجه بها نحو شمالي الأندلس ، مصطحبا معه « سليمان » كدليل . واجتازت الحملة الفرنجية جبال البيرينيه (البرانس) الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا ، وانقسمت إلى قوتين : سارت أولاهما إلى كاتالونيا وأستولت على جيرون Gérone ، في حين اتجهت الثانية الى نافار Navarre واستولت على « بمبلونه » Pamplona ، بعد أن أخضعت قبائل الباسك التي تقطنها .

ثم اتجهت القوتان الى « سرقسطة » حيث التقيتا عند أسوارها . وأمام مناعة المدينة وصلابة المدافعين عنها بقيادة « الحسين بن يحيى الأنصاري » لجأ « شارلمان » إلى محاصرة المدينة ، بناء على نصيحة « سليمان » . وكان يأمل أن يؤدي الحصار إلى سقوطها بسبب قلة المؤن فيها . ولكن « الحسين بن يحيى » صمد وراء الأسوار ، ثم شن هجوما مضادا أدى إلى ابعاد الفرنجة عن المدينة .

وفي هذه الأثناء ، بلغت « شارلمان » أخبار عن تجدد الثورة والاضطرابات في المناطق الساكسونية . فقرر العودة إلى بلاده لمقاتلة الساكسونيين وحماية الحدود الشمالية لمملكته .واصطحب معه أثناء الانسحاب « سليمان بن العربي » أسيرا ، بعد أن اتهمه بتوريطه والتغرير به وإعطائه معلومات غير صحيحة . كما قام خلال عودته بدك أسوار« بمبلونة »حتى لا يترك وراءه موقعا قويا يشكل خطرا عليه .

وفي آب (اغسطس) ٧٧٨ ، توغلت القوات الفرنجية المنسحبة في جبال « البيرينيه » ، وكان « شارلمان » يتولى قيادة مقدمة جيشه ، بعد أن أوكل إلى « رولان دوق اكيتانيا» أمر قيادة المؤخرة ، التي كانت تضم حرس المؤخرة وقافلة التموين . وكان على القوات المنسحبة المرور بأرتال صغيرة وطويلة ، عبر وديان ضيقة سحيقة تحيط بها الجبال المكسوة بالغابات .

وفي ٧٧٨/٨/١٥ ، وصلت مؤخرة الفرنجة إلى ممر « رونسفالس » ، حيث كانت تكمن قوات عربية بقيادة اولاد « سليمان » ، ومجموعات من قبائل الباسك (البنشكنس) المسيحية ، التي كانت تناصب شارلمان العداء نظرا لتصميمه على ضم أراضيها بالقوة الى مملكته .

وعندما توغلت مؤخرة الفرنجة في الممر الضيق ، قام العرب المسلمون ،وحلفاؤهم « الباسك » بدحرجة صخور كبيرة عليها ، ثم انقضوا من مكمنهم واشتبكوا معها . ولقد أفاد المهاجمون من المفاجأة وطبيعة الأرض التي منعت الفرنجة من الانتشار بترتيب المعركة . واستطاعوا بعد معركة قصيرة وعنيفة ، إبادة المؤخرة الفرنجية بكاملها ، بما فيها قائدها الامير « رولان » نفسه ، دون أن يستطيع شارلمان وقواته الرئيسية الاشتراك في القتال (أنظر رولان) .

وتابع « شارلمان » إثر هذه المعركة انسحابه إلى بلاده على رأس ما تبقى من قواته . وجمد مشاريعه الخاصة بمحاربة العرب في اسبانيا لعدة سنوات ، ريثما ينتهي من تصفية الخطر الساكسوني . ولم يعد إلى غزو اسبانيا من جديد إلا في العام ٧٨٢ .

(٤) رونشتدت (كارل رودولف غيرد فون)

قائد ألماني (١٨٧٥ ـ ١٩٥٣). اكتسب شهرة واسعة أثناء الحرب العالمية الثانية. ويلفظ اسمه بالالمانية « رونشتت ».

ولد « كارل رودولف غيرد فون رونشتدت » Rundstedt في « أشرسليبن » (بروسيا الشرقية) في ١٨٧٥/١٢/١٢. وكان والده وقتئذ ضابطا برتبة ملازم في كتيبة الخيالة البروسية الملكية، وينتمي إلى أسرة أرستقراطية معروفة في « براند نبرغ ». وفي العام ١٨٨٨ التحق « رونشتدت » بمدرسة « كاديت » للمبتدئين (الطلاب الضباط) في « اورانين شتاين ». ثم نقل في العام ١٨٩٠ الى مدرسة « كاديت » عليا، وتخرج منها بعد سنتين كمرشح ضابط في سلاح المشاة.

التحق بالخدمة في كتيبة المشاة ٨٣ المرابطة في مدينة « كاسل »، وأمضى فيها ستة أشهر كأي ضابط صف، وفقا للتقاليد العسكرية الألمانية التي تقضي بأن يعيش المرشحون لرتبة ضابط حياة الجنود الذين سيقودونهم في المستقبل. ثم التحق في العام ١٨٩٢ بالكلية العسكرية في « هانوفر »، وتخرج منها برتبة ملازم ثان في حزيران (يونيو) ١٨٩٣. فعاد الى الخدمة في الكتيبة ٨٣ ذاتها.

التحق في العام ١٩٠٣ بكلية الأركان في « برلين »، وتخرج منها بعد ثلاث سنوات. ثم خدم مدة سنة ونصف كفترة اختبار عملي في هيئة الأركان العامة، ورقي إثر ذلك إلى رتبة نقيب ونقل الى فوج المشاة ١٧١ حيث تولى قيادة سرية في مدينة « كولمار » بمقاطعة « الالزاس » (كانت ألمانيا قد ضمت هذه المقاطعة إثر هزيمة فرنسا في الحرب الفرنسية ـ البروسية ١٨٧٠ ـ ١٨٧١).

وعند نشوب الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤، كان النقيب « رونشتدت » يعمل ضمن هيئة أركان فرقة المشاة ٢٢. ولقد شارك في معركة « المارن » (١٩١٤). ولعب خلالها دورا قياديا هاما بعد أن أصيب قائد الفرقة بجروح خطيرة. وعندما ثبتت الجبهة وتحولت المعارك الى حرب الخنادق، نقل الى « انتويرب » في بلجيكا، حيث عمل في منصب إداري. وفي ربيع ١٩١٥ نقل الى منصب ضابط أركان لفرقة مشاة كانت تقاتل على الجبهة الشرقية. ثم انتدب للعمل مع الحكومة البولندية في « وارسو ». وفي العام ١٩١٦ عين رئيسا لهيئة أركان فيلق في جبال الكارابات بالمجر، وكان قد أصبح برتبة رائد. وفي خريف ١٩١٧ عين رئيساً لهيئة أركان الفيلق ٥٣ في الجبهة الشرقية. ثم شغل مع مطلع العام ١٩١٨ منصب رئيس أركان الفيلق ١٥ في الجبهة الغربية. وانتدب بعد ذلك للعمل في رئاسة الأركان التركية حتى نهاية الحرب مع تركيا في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨.

الفيلدمارشال كارل رودولف غيرد فون رونشتدت

وعقب انتهاء الحرب، وتحديد عدد الجيش الألماني بمائة ألف جندي متطوع وفقا لمعاهدة فرساي (١٩١٩)، بقي « رونشتدت » ضابطا في الجيش المذكور برتبة مقدم، وتولى قيادة المنطقة العسكرية الثالثة في ألمانيا. وكان في هذه المرحلة مسؤولا بصورة رئيسية عن برنامج التدريب الذي أطلق عليه اسم « آينخايت » Eincheit. وكان هذا النظام خاصا بادارة تمارين ومناورات هيكلية، تشترك فيها قيادات تشكيلات المشاة على شكل مجموعات صغيرة ذات اكتفاء ذاتي.

تنقل « فون رونشتدت » خلال العشرينات في عدة مناصب وقيادات عسكرية، من ضمنها رئاسة أركان فرق مشاة وخيالة، وقيادة فرقة الخيالة الثانية. ووصل الى رتبة لواء في بداية العام ١٩٣٣. وإثر وصول « هتلر » الى السلطة في كانون الثاني (يناير) من العام ذاته، عين « رونشتدت » في « برلين » قائدا لمجموعة الجيوش الاولى (٤ فرق مشاة وفرقتا خيالة)، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٨، حيث منح رتبة فريق واحيل الى التقاعد نظرا لبلوغه السن القانونية للتقاعد (٦٣ عاما).

وكان « رونشتدت » طوال خدمته العسكرية ضابطاً من النوع العسكري التقليدي، الذي لا يتدخل في الشؤون السياسية. ولكنه كان يضيق بتدخلات « هتلر » وقادة الحزب النازي في شؤون الجيش، وخاصة تصرفات « روهم » قائد « جيش العاصفة » في بداية العهد النازي. ولذا فقد أيد موقف رئيس الأركان الجنرال « بيك » المعارض لسياسة « هتلر » في غزو تشيكوسلوفاكيا في العام ١٩٣٨ (المشروع الأخضر)، لاعتقاده بأن هذا الغزو سيجر ألمانيا إلى حرب مع فرنسا وبريطانيا. لذا فقد شعر « رونشتدت » براحة نفسية عند إحالته الى التقاعد.

استدعي الى الخدمة في العام ١٩٣٩، عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، نظرا لكفاءته العالية، وخبرته كضابط أركان في شؤون التخطيط الاستراتيجي، وتسلم قيادة مجموعة جيوش الجنوب (الجيوش ٨ و١٠ و١٤) في الحملة على بولندا (المشروع الأبيض). ولقد ألقيت على عاتق هذه المجموعة مهمة القيام بالضربة الرئيسية في الحملة المذكورة التي بدأت في ١٩٣٩/٩/١.

عين إثر انتهاء الحملة البولندية في ١٩٣٩/٩/٢٧ حاكما عسكرياً لبولندا. ولكنه لم يكن مرتاحا لهذا المنصب، نظرا لتعيين حاكم مدني نازي يشاطره السلطات. ولم يطل به الوقت في هذا المنصب، اذ نقله « هتلر » مع هيئة اركانه الى الجبهة الغربية في منتصف تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٩، حيث تسلم قيادة مجموعة الجيوش « أ »، التي تضم الجيشين ١٢ و١٦ (٢٢ فرقة مشاة وفرقة مدرعة واحدة). وكان من المفروض أن تلعب هذه المجموعة دورا ثانويا في الحملة على فرنسا وبلجيكا وهولندا (المشروع الأصفر). إذ كان على مجموعة الجيوش « ب »، بقيادة الجنرال « فون بوك »، ان توجه الضربة الرئيسية في سهول بلجيكا وهولندا، بغرض تدمير الجزء الأكبر لجيوش الحلفاء هناك، والوصول الى شواطىء بحري الشمال والمانش، في حين كان دور مجموعة الجيوش « أ » محددا بمساندة هذا الهجوم بزحف عبر جنوب « بلجيكا » و« لوكسمبورغ »، بغرض حماية الجناح الجنوبي للمجموعة « ب » (أنظر الآردين معركة، وفرنسا، حملة ١٩٤٠).

وفي ١٩٣٩/١٠/٢١، عرف الجنرال « فون مانشتاين »، رئيس أركان « فون رونشتدت »، بالخطة المذكورة، فوجد أنها غير مناسبة، وكتب مذكرة (بموافقة رونشتدت) أوضح فيها ان الخطة عبارة عن تكرار لخطة « شليفن » للعام ١٩١٤. واقترح خطة جديدة تقضي بأن يتم الهجوم الرئيسي عبر « الآردين »، بهدف خرق خط الدفاع الفرنسي عند « سيدان ». وان يعقب ذلك تقدم سريع نحو بحر « المانش »، بشكل يتم معه تطويق قوات الحلفاء والقوات البلجيكية التي سيجتذبها هجوم ثانوي تقوم به مجموعة « ب » في بلجيكا الوسطى وهولندا.

وبعد سلسلة طويلة من المناقشات، وافق « هتلر » في ١٩٤٠/٢/٢٤ على الاقتراح المذكور الذي حمل اسم « خطة مانشتاين »، وأجريت تعديلات جوهرية على « المشروع الأصفر » بحيث اسند الدور الرئيسي لمجموعة الجيوش « أ »، التي أصبحت تضم الجيوش ٤ و١٢ و١٦ ومجموعة مدرعة مستقلة تضم فيلقين مدرعين وفيلق مشاة محمولة.

ولقد نجحت المجموعة « أ » في تنفيذ مهامها، عندما

بدأ الهجوم على فرنسا في ١٩٤٠/٥/١٠ . فاخترقت الخطوط الفرنسية عند « سيدان » في ٥/١٥ ، ووصلت مدرعاتها الى شاطىء المانش عند « آبفيل » في ٥/٢٠ ، وطوقت جيوش الحلفاء (نحو مليون جندي) في شمال فرنسا وغرب بلجيكا . وكانت تستعد للقضاء على الجزء الأكبر من قوات الحملة البريطانية في « دنكرك » . وفي ٥/٢٤/ أصدر الفوهرر الى « رونشتدت » أمرا يقضي بالتوقف ٣ أيام على مسافة ٨ كلم من « دنكرك » . ثم أمر بسحب الفرق المدرعة من المنطقة بأكملها ، وأرسلها إلى جبهة نهر « الإيسن » ، تمهيداً لاستكمال معركة فرنسا . الأمر الذي أتاح للقوات الانكليزية والبلجيكية والفرنسية فرصة الانسحاب عبر البحر الى انكلترا . وقد أشار « رونشتدت » الى هذا التوقف ، خلال محاكمات نورمبرغ بعد الحرب ، فقال : « لو كنت حرا فيما أعمل ، لما تمكن الانكليز من الخلاص بمثل تلك السهولة من دنكرك . ولكن أوامر هتلر نفسه كانت تقيد يدي . فبينما كان الانكليز يصعدون الى البواخر من السواحل الرملية ، كنت مجبرا على التوقف خارج الميناء ، دون أن أقوم بأي عمل ، وغير قادر على الحركة . وبقيت خارج المدينة أرقب الانكليز وهم يفرون . ولا ريب في أن هذا خطأ كبير من القائد لا يكاد يصدق ، وليس في وسع أي انسان وصف ما كنا نحس به من غضب في تلك الفترة » (أنظر دنكرك ، معركة ١٩٤٠) .

وساهمت قوات « رونشتدت » بدور حاسم في المرحلة الثانية من حملة فرنسا ، التي انتهت باستسلام حكومة « بيتان » في ١٩٤٠/٦/٢٢ . وفي ١٩٤٠/٧/١٩ ، رقي فون « رونشتدت » الى رتبة فيلد مارشال ضمن حركة ترقيات واسعة أمر بها « هتلر » ، وشملت ١٢ جنرالا رفعوا لرتبة « مارشال » ، كمكافأة على نجاح الحملة ضد فرنسا وبلجيكا وهولندا . وهو أمر لم يحدث من قبل في تاريخ الجيش الألماني . وبقي « رونشتدت » في فرنسا عقب هزيمتها ، كقائد لمجموعة الجيوش « أ » ، واتخذ مقر قيادته في « باريس » . وفي ١٩٤٠/٧/١٦ ، أصدر « هتلر » التوجيه رقم ١٦ الخاص بغزو بريطانيا (عملية أسد البحر) . وكان من المفروض ان يتولى « رونشتدت » قيادة القوات البرية المشتركة في العملية المذكورة . ولكن « هتلر » لم يكن جادا في عملية غزو بريطانيا ، وهذا ما دفعه الى الغائها في ١٩٤٠/١٠/١٢ (أنظر أسد البحر ، مشروع عملية ١٩٤٠) .

وفي أوائل العام ١٩٤١ ، انتقل « رونشتدت » مع بعض ضباط أركانه الى « بريسلاو » في « سيليزيا » ، وعين قائداً لمجموعة الجنوب ، تأهبا للمشاركة في الهجوم على الاتحاد السوفييتي . وعندما بدأ تنفيذ الهجوم المذكور (عملية بارباروسا) ، كانت مجموعة جيوش الجنوب تضم الجيوش الألمانية ٦ و١١ و١٧ والمجموعة المدرعة الأولى ، والجيشين الرومانيين ٣ و٤ ، وفيلق مجري متحرك يتألف من فرقتين . وبلغت جملة تشكيلاتها ٤١ فرقة ألمانية (من بينها ٥ فرق مدرعة و٣ فرق مشاة محمولة ، و١٤ فرقة مشاة رومانية وفرقتين مجريتين). وكانت المجموعة مدعومة بالاسطول الجوي الألماني الرابع المؤلف من نحو ٦٠٠ طائرة قتالية .

وقامت هذه المجموعة بدور هام في العمليات الحربية خلال مرحلة التقدم السريع الأولى ، التي انتهت بتوقف الجيوش الألمانية على خط يمتد من مشارف « لينينغراد » شمالا ، حتى « روستوف » جنوبا ، مرورا بمشارف « موسكو » في الوسط . وكانت ابرز انتصارات « رونشتدت » خلال هذه الفترة تطويق قوات سوفييتية كبيرة حول « كييف » . (انظر بارباروسا ، عملية ، وكييف ، معارك) . وفي ١٩٤١/١١/١٧ ، شنت القوات السوفييتية هجوماً معاكساً في الجنوب استردت خلاله مدينة « روستوف » . فأمر « رونشتدت » قواته باجراء انسحاب عام نحو خط نهر « ميوس » لتجنب تطويق المجموعة المدرعة الأولى . واغضب هذا الانسحاب « هتلر » الذي أصدر في ليلة ١١/٣٠ أمرا بوقف الانسحاب والصمود ، فطلب « رونشتدت » إعفاءه من قيادته احتجاجا على هذا التدخل المباشر في ادارة العمليات . وقبل « هتلر » الاستقالة ، واحيل رونشتدت الى التقاعد ، وحل مكانه « فون رايخناو » ، الذي اضطر لمتابعة الانسحاب تحت ضغط السوفيات (انظر روستوف ، معارك) .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٢ ، استدعي « رونشتدت » من التقاعد مرة اخرى ، وعين قائدا عاماً في الغرب ، ليشرف على الدفاع عن الشاطىء الاوروبي ، حيث بدأ الألمان إنشاء الخط الدفاعي الساحلي (جدار الأطلسي) . ولم يكن « رونشتدت » متحمسا لهذا الخط ، نظرا لعدم ثقته بفكرة الخطوط الدفاعية الثابتة ، التي يمكن اختراقها في احدى نقاطها الضعيفة او الالتفاف حولها كما حدث بالنسبة الى خط « ماجينو » .

وعقب اغراق الأسطول الفرنسي ، التابع لحكومة فيشي في ١٩٤٢/١١/٢٧ ، واجتياح الألمان للقسم الجنوبي من فرنسا غير المحتلة ، اصبح « رونشتدت » حاكما عسكريا لفرنسا كلها . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ كلف « هتلر » المارشال « رومل » بالتفتيش على تحصينات جدار الاطلسي واقتراح ما يراه مناسبا لتطويرها ، على أن يرسل تقاريره اليه مباشرة دون عرضها على « رونشتدت » ، الأمر الذي خلق نوعا من الحساسية في العلاقة بين القائدين ، خاصة بعد ان عين « رومل » في اوائل العام ١٩٤٤ قائدا لمجموعة الجيوش « ب » ، التابعة لقيادة « رونشتدت » ، والتي ضمت الجيشين ٧ و١٥ ، وكانت مهمتها الدفاع عن شواطىء شمالي فرنسا .

وكان « رونشتدت » قد علم بنبأ التعيين بشكل مسبق ، فأصدر تعميما حدد فيه سلطات « رومل » وصفته كمساعد له . ولكن قرار تعيين « رومل » كان يتضمن تحديدا لسلطة « رونشتدت » في سير العمليات ، رغم تبعية قوات « رومل » لقيادة « رونشتدت » من حيث الامداد والتموين والتدريب . وزاد من حساسية العلاقة بين المارشالين ، اختلاف وجهات نظرهما حول اسلوب التصدي لغزو الحلفاء المتوقع لفرنسا . إذ كان « رومل » يرى ضرورة التصدي لقوات الغزو عند الشواطىء مباشرة وبكل الوسائل الممكنة ، بما في ذلك الفرق المدرعة ، نظرا لتفوق الحلفاء الجوي الذي سيمنع حركة الفرق المدرعة من المؤخرة نحو مناطق الانزال . في حين كان « رونشتدت » ضعيف الثقة بفاعلية جدار الأطلسي وقدرته على التصدي للغزو . وكان يميل الى تجميع الفرق المدرعة الموجودة تحت قيادته العامة ضمن احتياطي مركزي أسماه « مجموعة الغرب المدرعة » ووضعه تحت قيادة الجنرال « غير فون شفيبنبورغ »Geyr von Schweppenburg . وكانت وجهة نظر « رونشتدت » تستند أساسا الى ضرورة الاحتفاظ بامكانية حرية حركة الاحتياطي المدرع ، حتى يكون بالامكان توجيهه الى مكان الانزال الحقيقي ، في حالة حدوث انزال تضليلي ، بالاضافة الى أن توزيع الفرق المدرعة قرب الشواطىء سيحرم القيادة الألمانية من إمكانات المناورة الاستراتيجية .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٤ ، طلب « رومل » ان تكون كل الفرق المدرعة الموجودة في قطاعه الدفاعي تابعة لقيادته مباشرة . ولكن « رونشتدت » رفض الموافقة على ذلك . وقد انهى « هتلر » الخلاف بين المارشالين بأن أصدر في ١٩٤٤/٤/٢٦ قرارا يقضي بوضع ٣ فرق مدرعة تحت قيادته المباشرة ، على ان تكون هذه الفرق بمثابة احتياطي تابع للقيادة الألمانية العليا . ثم أصدر في منتصف أيار (مايو) قرارا آخر يقضي بأن تكون الفرق المدرعة الوحيدة المتبقية (٣ فرق مدرعة) بمثابة احتياطي لقيادة رومل . وهكذا جرد « هتلر » المارشال « رونشتدت » عمليا من احتياطيه المدرع ، وحرمه من امكانية استخدامه عشية غزو الحلفاء لساحل النورماندي في ١٩٤٤/٦/٦ .

وعقب بدء الغزو المذكور ، وهبوط قوات محمولة جوا بأعداد كبيرة قرب شاطىء « النورماندي » ، تأكد « رونشتدت » ان هذا الانزال حقيقي وليس مخادعاً ، وطلب تحريك فرقتين مدرعتين من الاحتياطي العام للقيام بهجوم معاكس . ولكن القيادة العليا كانت تشك في حقيقة الانزال ، لذا اخرت تحريك الفرقتين حتى مساء ٦/٦ . الأمر الذي ساعد على نجاح قوات الحلفاء في تثبيت رأس الجسر في « النورماندي » ، وتوسيعه .

أمام هذا النجاح ، واتضاح عجز القوات الألمانية عن القضاء على رأس الجسر أو احتوائه ، طلب « رونشتدت » في

١٠و٦/١١ مقابلة « هتلر » للتداول معه ، وعرض خطورة الموقف ، وأخذ حرية التصرف على مستوى استراتيجي ، حتى يتسنى له سحب القوات الموجودة في فرنسا تدريجيا وفي الوقت المناسب ، ونشرهـا على خط « سيغفـريد » لتأمين الدفاع الفعال عن ألمانيا ، وإعطاء السياسيين المهلة الزمنية اللازمة للوصول الى حل مشرف مع الحلفاء . وفي الوقت ذاته (٦/١١)،أرسل روميل الى القيادة العليا تقريراً استعرض فيه الموقف العسكري بدقة ، واوضح خطورته . لذا دعى « هتلر » كل من « رونشتدت » و« روميل » الى الاجتماع به ومعهما رؤساء أركانهما ، في « مارجيفال » قرب « سواسون » في شمالي فرنسا ، حيث كان الألمان قد أقاموا للفوهرر مقر قيادة تحت الارض في صيف ١٩٤٠ ، ليشرف منه على غزو بريطانيا في حالة تنفيذ خطة « أسد البحر » .

ولم يسفر الاجتماع ، الذي عقد في ١٩٤٤/٦/١٧ ، عن أي نتيجة ترضي « رونشتدت » . فلقد ركز « هتلر » معظم حديثه على الاسلحة الجديدة التي ينوي استخدامها ضد بريطانيا . وفي اواخر حزيران (يونيو) نشب خلاف في الرأي بين « رونشتدت » و« رومل » من جهة و« هتلر » وقيادته العليا من جهة أخرى ، حول الهجوم المضاد الذي كان « هتلر » يريد شنه من أجل استرداد ميناء « شيربور » . ولذلك استدعى « هتلر » القائدين الى مقره الجبلي في « بيرختسغادن » Berchtesgaden . وتم الاجتماع في ١٩٤٤/٦/٢٩ . وكرر « هتلر » فيه ما قاله في الاجتماع السابق حول الاسلحة الجديدة . ولم تلق رغبة « رونشتدت » في الحصول على حرية أكبر في ادارة العمليات استجابة من قبل « هتلر » . لذا طلب « رونشتدت » من المارشال « كايتل » ، رئيس هيئة القيادة العليا للقوات المسلحة ، إعفاءه من منصبه . ووافق « هتلر » على الاستقالة في ١٩٤٤/٧/٣ ، وغادر « رونشتدت » مقر قيادته في ٧/٦ ، بعد أن سلم مهام منصبه الى المارشال « فون كلوغ » .

ثم استدعي « رونشتدت » مرة اخرى لتولي منصبه السابق في اوائل أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ ، إثر انتحار « فون كلوغ » بسبب تورطه في مؤامرة ٢٠ تموز (يوليو) ضد « هتلر » . وكانت القوات الموضوعة تحت قيادته موزعة على مجموعتي الجيوش « ب » و« ج » : الاولى بقيادة « مودل » والثانية بقيادة « بلاسكوفيتز » Blaskowitz وتمكن « رونشتدت » ، بالتعاون مع القائدين المذكورين ، من إعادة تنظيم القوات الألمانية وسحبها نحو خط « سيغفريد » وحدود هولندا الجنوبية بعد هزيمتها في « النورماندي » (أنظر فاليز . معركة . والسين . عبور) . ثم تمكن (بفضل كفاءة « مودل » الدفاعية وإشرافه المباشر على المعركة) من منع الحلفاء من احتلال « أرنهم » أو عبور « الرين » الأدنى في « هولندا » ، وذلك خلال هجومهم المسمى « ماركت غاردن » ، الذي جرى في الفترة من ٩/١٧ حتى ١٩٤٤/٩/٢٦ (أنظر أرنهم ، معركة ١٩٤٤) .

وكان « رونشتدت » طوال هذه المرحلة يدير العمليات بمفهوم الدفاع الاستراتيجي ، ويسعى لتشكيل احتياطي مدرع قوي في مؤخرة الجبهة ، يتيح له صد تقدم الحلفاء نحو « الرين » ، وتأمين انسحاب القوات الألمانية الى ما وراء النهر المذكور ، باعتباره أكبر الموانع المائية التي تحمي قلب ألمانيا .

وفي مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤ وصلت الى « رونشتدت » معلومات عامة حول رغبة « هتلر » والقيادة الألمانية العليا في شن هجوم مضاد كبير في قطاع الآردين . وفي ١٠/٢٠ اجتمع « هتلر » بكل من « رونشتدت » و« مودل » في مقر قيادته في « راستنبورغ » ، وشرح لهما الخطوط العامة للهجوم . ثم استدعى « هتلر » رئيسي أركانهما لحضور الاجتماعات التي عرضت فيها تفاصيل العملية (التي عرفت فيما بعد بهجوم « الآردين » ، او معركة « النتوء » ، كما اشتهرت وقت حدوثها باسم هجوم « فون رونشتدت ») ، بعد أن وقعا تعهدا صارما بكتمان المعلومات . وعاد الضابطان الى قائديهما في ١٠/٢٦ واخبراهما بالتفاصيل .

وبعد دراسة الخطة ، رأى « رونشتدت » ان الوصول الى « انتويرب » غير ممكن بالقوات المتوافرة ، لأن جناحي الهجوم سيكونان مكشوفين ، ولا يحميهما سوى عدد محدود من الفرق ، حتى لو وصلت قوات « مودل » الى نهر « الموز » فقط . ولأن هذا النتوء سيغري الحلفاء بشن الهجمات الجانبية .

وبناء على هذا التقدير الدقيق للموقف . اقترح « رونشتدت » تعديل الهدف العام للهجوم ، بحيث يتضمن التقدم حتى نهر « الموز » في بلجيكا ، والاستدارة بعد ذلك لعزل القوات الأميركية الموجودة على نهر « الرور » Roer قرب الحدود الألمانية ـ الهولندية في منطقة « آخن » . ولكن « هتلر » رفض تبني هذا الهدف المتواضع ، وجرى تنفيذ الهجوم في ١٩٤٤/١٢/١٦ ، وانتهى الى الفشل في ١٢/٢٤ ، حيث لم تصل القوات المهاجمة الى نهر « الموز » . وبدأت قوات الحلفاء هجماتها المضادة على جناحي النتوء ، حتى اضطر « هتلر » الى اصدار الأمر بالانسحاب منه في ١٩٤٥/١/١٣ . (أنظر الآردين ، معركة ١٩٤٤) .

عقب هذا الفشل ، لم يعد لدى القيادة الألمانية في الغرب احتياطي استراتيجي كاف لصد هجوم الحلفاء المتوقع نحو « الرين » ، الذي بدأت عملياته الاولى في ١٩٤٥/٢/٨ ، واتسع نطاقه في ٢/٢٣ (انظر رايخ سفالد ، معركة . والرين ، معارك ١٩٤٥) . وفي اطار هذا الهجوم نجحت القوات الأميركية في ١٩٤٥/٣/٧ باحتلال جسر « ريماغين » القائم على الرين سليما ، وشكلت رأس جسر على الضفة الشرقية للنهر . وكان من نتائج ذلك اعفاء « رونشتدت » من منصبه في ١٩٤٥/٣/١٠ ، وتعيين المارشال « كيسلرينغ » بدلا عنه .

وتوجه « رونشتدت » إثر ذلك الى « برلين » بطلب من « هتلر » ، فقابله الفوهرر وقلده وساما ، وشكره على كل ما بذله من جهد طوال خدمته العسكرية . ثم أقام « رونشتدت » في بلدة « بادتولز » الواقعة جنوبي « ميونيخ » . وبقي فيها حتى اسرته القوات الاميركية في ١٩٤٥/٥/١ ، وسجن في معسكر اعتقال بريطاني ، تمهيدا لمحاكمته أمام محكمة « نورمبرغ » ولكنه لم يقدم إلى المحاكمة نظرا لسوء حالته الصحية . وأُطلق سراحه في ١٩٤٩/٥/٢٦ من مستشفى عسكري بريطاني في « هامبورغ » ، وتوفي في « هانوفر » في ١٩٥٣/٢/٢٤ .

عرف « رونشتدت » بكفاءته الاستراتيجية العالية وقدراته التنظيمية ، كما عرف بانضباطه العسكري ، لذا فإنه لم يشارك في أي نشاط سياسي معاد لهتلر ، رغم كراهيته له ورغبته في التوصل الى حل سياسي مع الحلفاء . وكان من كبار القادة الألمان الذين اشتهروا بحسن السمعة والتهذيب . وهذا ما دفع العديد من العسكريين الألمان ، الضالعين في التآمر ضد نظام « هتلر » إلى التفكير في اسناد رئاسة الدولة الى « فون رونشتدت » ، حتى يتمكن من عقد صلح مع الحلفاء الغربيين ، ويتابع القتال على الجبهة الشرقية لتأخير التقدم السوفييتي أطول مدة ممكنة .

(٤) رونوك آيلاند (معركة) ١٨٦٢

احدى معارك الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) .

عقب سقوط حصني « فورت هاتيراس » و« فورت كلارك » في مضيق خليج « هاتيراس » ، الواقع في الجزء الشرقي من ولاية « نورث كارولينا » ، في أيدي قوات الفيدراليين (الشماليين) في ١٨٦١/٨/٢٩ . بدأت قوات الكونفدراليين (الجنوبيين) إقامة التحصينات والمواقع الدفاعية في جزيرة « رونوك » ، المتحكمة في القناة الضيقة التي تربط بين خليجي « ألبارل » Albemarle و « بامليكو » Pamlico ، اللذين يعتبران بمثابة مدخل نحو الجزء الشرقي من ولاية « نورث كارولينا » .

ولقد وجدت قيادة الشماليين العليا أن إزاحة الجنوبيين عن مواقعهم الجديدة ، والنزول بقوة كبيرة على ساحل الأطلسي ، سيسمحان لهذه القوة بالوصول الى الخط الحديدي الذي يربط « ريتشموند » ، عاصمة الجنوبيين في ولاية « فرجينيا » ، مع مدينة « نيو اورلينز » الواقعة في أقصى الجنوب قرب دلتا « المسيسبي » . لذا قررت قيادة

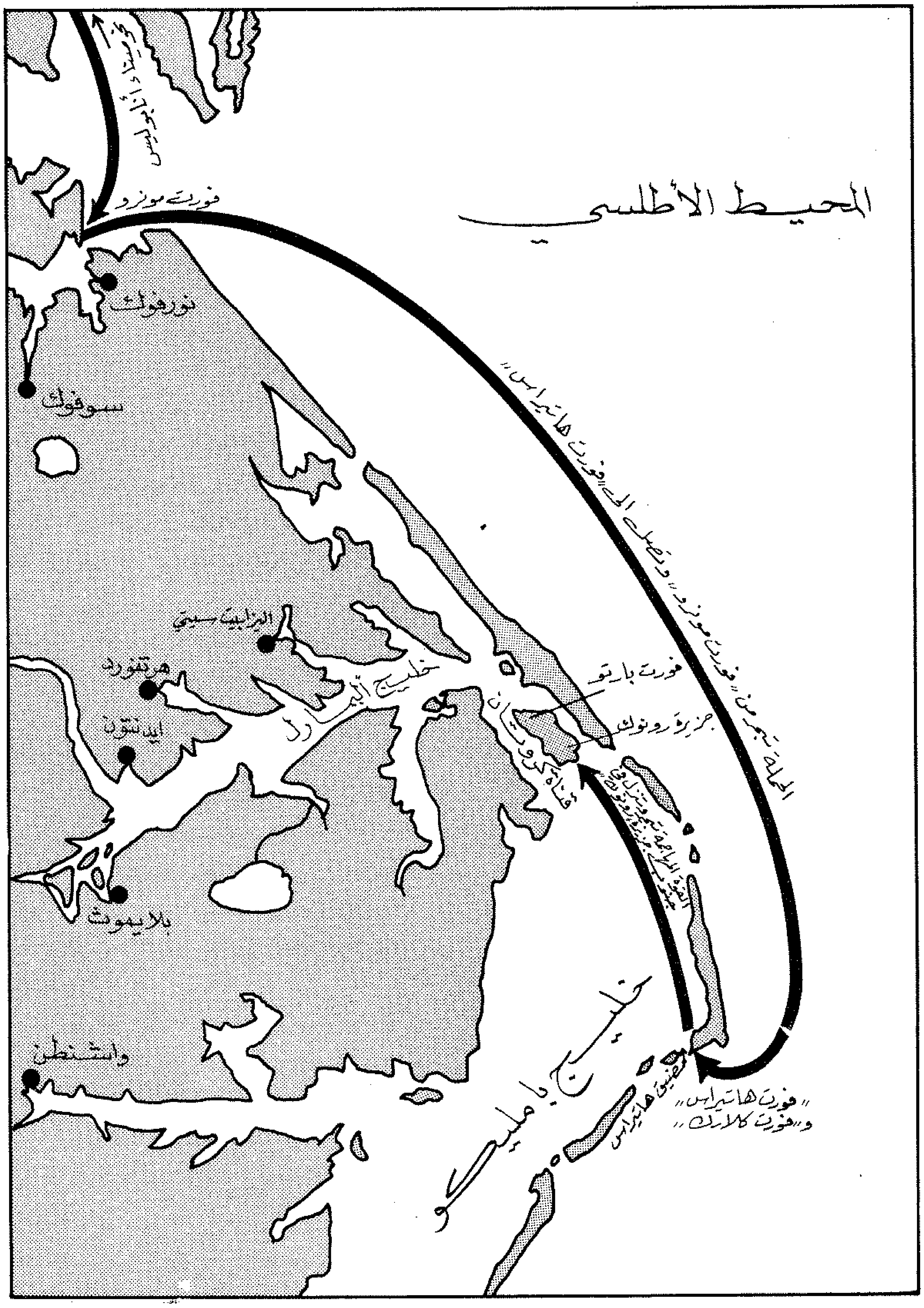

تحركات الحملة الشمالية قبيل معركة « رونوك آيلاند » (١٨٦٢)

الشماليين الاستيلاء على جزيرة « رونوك » .

وفي ١٨٦٢/١/٧ ، صدرت الأوامر الخاصة بهذه العملية إلى الجنرال « بيرنسايد » Burside ، الذي كان على رأس فرقة تضم ١١٥٠٠ رجل ، موزعين على ٣ ألوية . ولقد استهدفت هذه الخطة الاستيلاء على جزيرة « رونوك » ، والاندفاع بعد ذلك للاستيلاء على مدينتي « نيوبرن » Newbern و« فورت ماكون » Fort Macon ، وفتح ميناء « بوفورت » Beaufort للملاحة .

وكان على « بيرنسايد » بعد ذلك إعادة امداد قواته عبر ميناء « بوفورت » ، والانطلاق من « نيوبرن » لاحتلال الخط الحديدي عند مدينة « غولدزبورو » Goldsborough ، الواقعة على مسافة نحو ٩٠ كلم شرقي « نيوبرن » ، وهو الخط الذي يربط « ريتشموند » مع المدن الرئيسية التي يسيطر عليها الجنوبيون على شاطىء الأطلسي .

وفي ١٨٦٢/١/٧ ، أبحرت من ميناء « أنابوليس » في ولاية « فيلادلفيا » أكثر من ٦٠ سفينة ، من مختلف الأنواع (بواخر نقل وقاطرات وصنادل تستخدم في إنزال القوات ومعديات) ، محملة بقوات الجنرال « بيرنسايد » . وفي ليلة ١٠ ـ ١٨٦٢/١/١١ ، إلتقت هذه السفن والمراكب في « فورت مونرو » ، بنحو ٢٠ سفينة حربية صغيرة (زوارق مسلحة gunboats ذات غاطس صغير) مسلحة بأكثر من ٦٠ مدفعا ، كانت تحت قيادة اللواء البحري « غولدزبورو » Goldsborough . ومكثت القوة كلها في هذه القاعدة المتقدمة أربعة أيام بغية استكمال استعدادها ، ثم أبحرت في ١/١٥ نحو الجنوب باتجاه جزيرة « رونوك » .

وتعرضت السفن أثناء إبحارها في المحيط الأطلسي لعاصفة جنوبية شرقية ألحقت بها أضرارا عدة ، وأدت إلى غرق سفينتين . وكادت الحملة أن تفشل في الوصول إلى هدفها ، ولكنها تغلبت في نهاية الأمر على هذه الصعاب ، ووصلت إلى « فورت هاتيراس » الصغير الذي يبعد عن جزيرة « رونوك » حوالى ٧٢ كيلومترا ، حيث رست أسبوعا كاملاً بانتظار هدوء العاصفة . ثم أنزل الجنرال « بيرنسايد » في « فورت هاتيراس » ثلث رجاله ، وتأهب للتقدم نحو الشمال عبر خليج « هاتيراس » لمهاجمة جزيرة « رونوك » .

وكانت قيادة القوات الجنوبية قد كلفت العميد « هنري وايز » H. Wise ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٦١ ، بتجهيز جزيرة « رونوك » للدفاع ، بهدف منع سيطرة الشماليين عليها ، على اعتبار أن وقوعها بيد الشماليين سيفتح أمامهم المجال للسيطرة على كافة المدن ، ومصبات الأنهار ، الموجودة على شواطىء خليج « ألبمارك » ، ويسمح لهم بعد ذلك بالتقدم عن طريق البر لاحتلال ميناء « نورفوك » الواقع جنوبي شرقي « ريتشموند » .

ووجد « وايز » أن القوة المكلفة بحماية الجزيرة (٢٥٠٠ رجل ، تدعمهم ٧ زوارق قاطرة وسفن بخارية نهرية مجموع تسليحها ٨ مدافع) لا تكفي لصد هجوم الشماليين البحري والبرمائي المتوقع . لذا فقد طلب من رئيسه المباشر ، اللواء « بنجامين يوجي » B. Huger ، إرسال تعزيزات قوية . ولكن « يوجي » رفض طلبه هذا ، وأوضح له أن الدفاع عن الجزيرة لا يتطلب مزيداً من الرجال ، بل يتطلب فقط تعزيز الحامية بالمؤن والذخائر ، وبذل المزيد من الجهد في اعداد التحصينات ، والعمل على رفع الروح المعنوية للقوات المدافعة المتوافرة .

ولم يقتنع « وايز » بهذا الرد ، فقام بزيارة وزير الحربية « جودا بنجامين » في « ريتشموند » ، طالبا منه دعم موقفه بخصوص التعزيزات . ولكن وزير الحربية طلب منه العودة الى « رونوك » ، والاكتفاء بما لديه من قوات لتأمين الدفاع عن الجزيرة . وعاد « وايز » بالفعل لتنفيذ هذا التوجيه ، وكثف الجهود الرامية إلى اعداد الدفاع ، غير أنه سقط

مريضا بالتهاب رئوي في أوائل شباط (فبراير) عام ١٨٦٢ ، فترك حامية الجزيرة تحت قيادة العقيد « شو » Shaw ، ولزم فراشه في فندق يقع قرب الشاطىء .

وكانت الدفاعات الساحلية الموجودة في الجزيرة مركزة على جانبها الغربي ، حيث توجد قناة « كروتان » الضيقة . وكانت هذه الدفاعات تضم مجموعة من الحصون وبطاريات المدفعية الساحلية المتمركزة بحيث تصب نيرانها على محور القناة المذكورة . وكان الاسطول الجنوبي الصغير المشار إليه آنفاً راسيا في القناة المذكورة .

أما القسم الأساسي من الحامية البرية ، فكان ينتشر في منطقة ضيقة من الجزيرة بالقرب من جزئها الجنوبي ، داخل موقع دفاعي رئيسي تتوسطه ٣ مدافع ميدان ، تحيط بها من كلا الجانبين خنادق ممتدة نحو ٤٠٠ متر ، يدافع عنها نحو ١٥٠٠. جندي . وكانت طرق الاقتراب المؤدية إلى الجناحين محمية بشبكة من المستنقعات والارض السبخية . وكان الخط الدفاعي ذاته كان قصيرا وبدون أي عمق .

وكانت خطة « بيرنسايد » ذات شقين : مهاجمة الجانب الغربي للجزيرة من البحر ، وانزال القوات على الشاطىء الجنوبي لمهاجمة المواقع الدفاعية وتطهيرها . وقد وزع « بيرنسايد » كل لواء من ألويته الثلاثة المحمولة بحرا ، على ٢٠ زورق انزال تسحبها سفينة نقل بخارية . وسارت سفن « غولدزبورو » الحربية أمام مجموعات زوارق الانزال المتقدمة من الجنوب إلى الشمال نحو جزيرة « رونوك » ، عبر خليج « بامليكو » . وبلغت القوة المهاجمة الجزيرة بعد ظهر يوم ١٨٦٢/٢/٧ ، ثم توقفت زوارق الانزال عند أقصى الطرف الجنوبي للجزيرة بانتظار سفن النقل ، في حين تابعت السفن الحربية تقدمها نحو الجانب الغربي من الجزيرة عبر قناة «كروتان » ، واقتحمت هذه القناة ، التي كانت تعرقل الملاحة فيها هياكل سفن قديمة مغرقة وموانع مائية اخرى .

ونجح « غولدزبورو » في تجنب رمايات معظم بطاريات المدفعية الساحلية ، الموجهة أصلا نحو محور القناة ، وذلك بأن سار على مقربة من الشاطىء . ثم اشتبكت سفنه مع دفاعات « فورت بارتو » Fort Bartow أقرب المعاقل الدفاعية الساحلية وتمكنت من إسكاتها . وتصدت السفن الحربية الجنوبية الصغيرة لاسطول الشماليين ، فوقع بين الطرفين اشتباك أسفر عن غرق احدى السفن الجنوبية من جراء إصابة مباشرة بقذيفة وزنها ١٠٠ رطل ، كما أعطبت سفينة جنوبية اخرى ، وبعد محاولة فاشلة ثانية ، انسحبت بقية السفن الجنوبية إلى « اليزابيث سيتي » الواقعة في نهاية خليج « ألبمارل » ، فأصبحت بذلك خارج مسرح القتال . واشتبكت سفن « غولدزبورو » مع بعض الحصون الساحلية الواقعة شمالي « فورت بارتو » ، والحقت بها أضراراً محدودة ، ثم توقفت مقاومة هذه الحصون في نهاية اليوم .

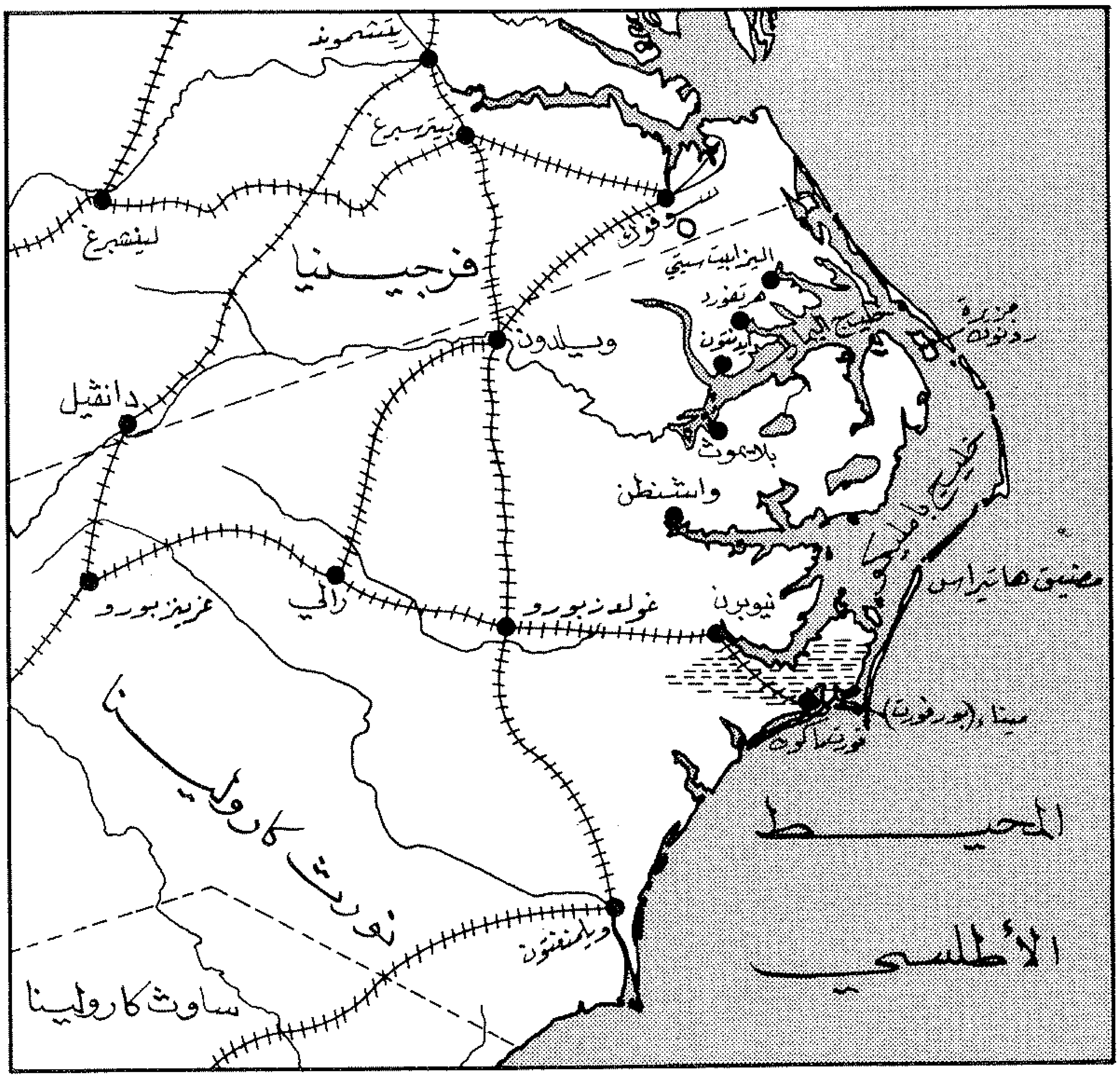

مسرح العمليات الذي جرت عليه معركة « رونوك آيلاند »

وفي هذه الأثناء ، كان الجنرال « بيرنسايد » قد أنزل قواته عند الطرف الجنوبي للجزيرة ، ثم زحف بها نحو الشمال في صباح ٢/٨ ، مستهدفا الوصول إلى الموقع الدفاعي الرئيسي ، عبر الطريق الوحيد الذي يجتاز الجزيرة . وعندما اقتربت القوات من الموقع ، تقدمت أرتال منها نحو الأجنحة عبر المستنقعات والأرض السبخية ، ثم هاجمت الموقع واقتحمته بخسائر محدودة نسبيا . وبعد ظهر اليوم ذاته واصلت قوات « بيرنسايد » التقدم شمالا ، وهاجمت بقية حصون الجزيرة ، التي اضطرت إلى الاستسلام في نهاية اليوم . وقد بلغت خسائر الجنوبيين في هذه المعارك نحو ٢٠٠٠ أسير و٢٣ قتيلا و٥٨ جريحا و٦٢ مفقودا ، مقابل ٣٧ قتيلا و٢١٤ جريحاً و١٣ مفقوداً في صفوف الشماليين .

وفي صباح اليوم التالي طاردت ١٤ سفينة حربية شمالية ، تحت قيادة القائد « روان » Rowan ، بقايا أسطول الجنوبيين ، واشتبكت معها في « اليزابيث سيتي » ، على مسافة نحو ٧٥ كلم إلى الشمال من « رونوك » ، وعندما تأكد « لينش » Lynch قائد الأسطول الجنوبي من اختلال موازين القوى وعبثية المقاومة ، أمر رجاله بترك سفنهم بعد إشعال النيران فيها . ونتج عن تلك المعركة مقتل اثنين من البحارة الجنوبيين وجرح ٦ آخرين .

وهكذا استولى « بيرنسايد » على جزيرة « رونوك » ذات الأهمية الاستراتيجية ، وانفتح أمامه الطريق لتحقيق الخطوة التالية ، وهي الزحف نحو مدينة « نيوبرن » .

(٢٩) روهان (لويس أرمان كونستنتان)

عسكري فرنسي (١٧٣٠ – ١٧٩٤) .

ولد لويس آرمان كونستنتان دو روهان L.A.C. de Rohan في « باريس » في العام ١٧٣٠ . كان عقيداً بحرياً في العام ١٧٥٨ ، وقد أسر بعد ذلك بقليل وهو يحارب بنجاح ضد الانجليز خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) . وفي العام ١٧٦٦ أصبح حاكماً لجزر « سولوفان » التي تعرف أيضاً بجزر « ليوارد » ، وهي تقع شمالي جزر الأنتيل الصغرى في البحر الكاريبي . شارك في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) ، ورقي إلى رتبة فريق بحري في العام

١٧٨٤ . وبسبب عدائه للثورة ، حكم عليه بالإعدام ، ونفذ فيه الحكم في عهد الارهاب في « باريس » في العام ١٧٩٤ .

(٤) روهم (إرنست)

قائد نازي (١٨٨٧ – ١٩٣٤) استلم قيادة جيش « العاصفة » (S. A.) التابع للحزب النازي الالماني خلال المرحلة السابقة لوصول « هتلر » الى السلطة في العام ١٩٣٣ ، وبقي على رأس هذا الجيش حتى اعدامه في ٣٠ / ٦ / ١٩٣٤ .

ولد إرنست روهم E.Rohm في ٢٨ / ١١ / ١٨٨٧ بمدينة « ميونيخ » . وفي العام ١٩٠٦ التحق بالجيش الالماني كضابط في سلاح المشاة ، وشارك في معارك الحرب العالمية الاولى وجرح خلالها ثلاث مرات ، ورقي اثناءها الى رتبة رائد .

انضم عقب انتهاء الحرب في العام ١٩١٨ الى تشكيل شبه عسكري متفرع عن الجيش الالماني نشأ في « باڤاريا » . وكان هذا التنظيم يضم الجنود والضباط غير الراغبين في العودة الى الحياة المدنية بعد التسريح من الجيش نتيجة لشروط معاهدة « ڤرساي » ، وعرف هذا التنظيم باسم Frei Korps .وكان تنظيماً فاشياً ومعادياً للجمهورية الديمقراطية المركزية في المانيا ، ويعمل على إعادة بعث العسكرية الالمانية . ولقد شارك التنظيم في الصراع ضد الحركات الثورية الاشتراكية الالمانية في العام ١٩١٩ ، وانضم الكثير من اعضائه فيما بعد الى « الحزب الاشتراكي الوطني » ، أي الحزب النازي ، والى تشكيلات الميليشيا التابعة له ، والتي عرفت باسم جيش « العاصفة » .

وكان « روهم » من الاشخاص الستة الذين شكلوا « الحزب الاشتراكي الوطني الالماني » ، ثم انضم اليهم « هتلر » بعد ذلك . وترأس روهم جيش « العاصفة » ، الذي شكل في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢١ . واشترك مع « هتلر » في انتفاضة « ميونيخ » الفاشلة التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ ، واسفرت عن اعتقاله وسجنه مع « هتلر » لمدة ٩ شهور . ثم اختلف مع « هتلر » بعد ذلك حول الموقف من الجيش الالماني النظامي ، اذ رغب « روهم » في ان يحل جيش « العاصفة » مكانه أو أن يسيطر عليه سيطرة تامة . ونتيجة لهذا الخلاف ترك « روهم » المانيا في العام ١٩٢٥ وسافر الى « بوليفيا » ، وبقي هناك حتى

القائد النازي إرنست روهم

العام ١٩٣٠ ، حيث استدعاه «هتلر» مرة اخرى ليعيد تنظيم جيش « العاصفة » .

وفي مطلع الثلاثينات تضخم « جيش العاصفة » وتعاظم دوره في الحياة السياسية الالمانية ، واصبح يمثل خطراً متزايداً على نفوذ كبار ضباط الجيش الالماني ، وعلى مكانة « هتلر » داخل الحزب النازي . لذا عمل « هتلر » على تطوير قوة الحرس الخاص المكلف بحمايته ، والذي كان يقوده « هملر » ويعرف باسم « انساق الحماية » أو الدفاع (S. S.) ، ليكون القوة البديلة لجيش العاصفة .

وقد تزايد خوف « هتلر » والجيش النظامي الالماني من تعاظم نفوذ « روهم » وقواته ، عندما تسلم « هتلر » الحكم في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ ، كرئيس للحكومة في عهد المارشال « هيندنبرغ » ، خاصة بعد ان زاد عدد قوات « العاصفة » S.A من نحو ٣٠٠ الف عضو في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ الى اكثر من ٣ ملايين عضو في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه . وتضافرت مخاوف « هتلر » مع مخاوف العسكريين الالمان وكبار رجال الصناعة والمال ، الذين تضايقوا من كثرة الاعمال الارهابية والفوضوية التي كانت تقوم بها قوات « العاصفة » ، خاصة وان « روهم » اخذ ينادي بضرورة الاستمرار « بالثورة النازية » ، وفقاً للمنطلقات الاولى للنازية التي كانت تنادي بمعاداة « الشيوعية » و « الرأسمالية » معاً .

وأخيراً قرر « هتلر » التخلص من « روهم » وكبار معاونيه ، فأعدت الوثائق التي تثبت خيانة « روهم » واستعداده للقيام بانقلاب مزعوم ضد النظام ، كما جمعت الادلة على سوء خلقه وشذوذه الجنسي ، وذلك بواسطة جهاز البوليس السري التابع لانساق الحماية (S.S.) . ثم أعطي اعضاء جيش « العاصفة » اجازة اجبارية لمدة شهر ، واعتكف « روهم » في احدى مستشفيات « باڤاريا » . واستناداً الى التقرير الاخير الذي وضعه « هملر » عن قيام «روهم» بالاعداد لانقلاب عسكري ،وافق الفوهرر على اعتقاله مع عدد من معاونيه . وأيد « غورينغ » رأي « هملر » وشاركه في زيادة مخاوف « هتلر » تجاه « روهم » ، نظراً لاتفاق القائدين النازيين على التخلص من « روهم » ، الذي كان ينافسهما على زعامة الحزب النازي ، ويعتبر الرجل الثاني بعد « هتلر » .

وتمت مداهمة « روهم » في غرفة نومه بالمستشفى في ليلة ٢٩ – ٣٠ / ٦ / ١٩٣٤ ، واخضع مع العديد من رجال قوات العاصفة لاستجواب عنيف بواسطة رجال الـ « س س »،وتم اعدامه في ٣٠ / ٦ / ١٩٣٤ ، وعرفت ليلة اعدامه باسم « ليلة السكاكين الطويلة » ، نظراً لكثرة من اعدموا من انصاره دون محاكمة . وقد اختلفت الارقام الخاصة بعددهم فقال « هتلر » امام البرلمان الالماني بعد ذلك بثلاثة اسابيع انهم بلغوا ٥٨ شخصاً ، على حين ذكرت تقديرات اخرى انهم بلغوا نحو ٤٠٠ شخص .

وقد ارضى اقصاء « روهم » وحل تشكيلات جيش « العاصفة » كبار القادة العسكريين وكبار رجال الصناعة والمال الالمان ، الذين اندفعوا بعد ذلك للعمل مع « هتلر » بحماسة شديدة من اجل الاعداد للحرب العالمية الثانية وبناء القوة اللازمة لذلك .

(٤) رويال اوك (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « ريفينج »، التي خدمت في البحرية البريطانية خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « رويال اوك » Royal Oak في ١٥ / ١ / ١٩١٤ ، وتم انزالها الى الماء في ١٧ / ١١ / ١٩١٤ ، ودخلت الخدمة العملية في ايار (مايو) ١٩١٦ ، وانضمت على الفور

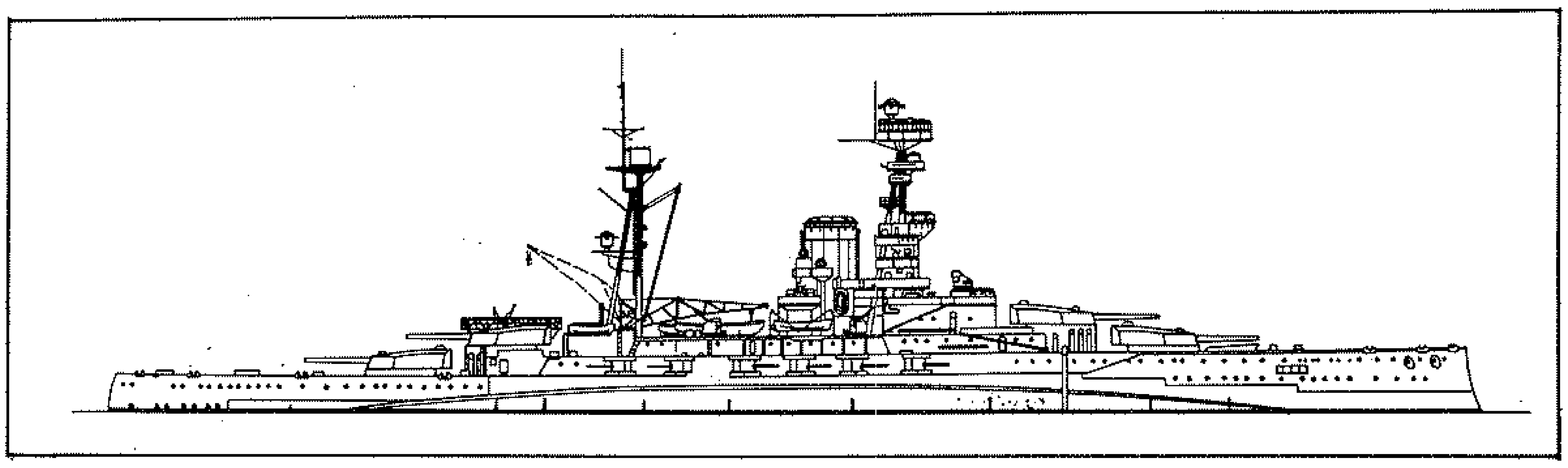

البارجة البريطانية « رويال أوك »

البارجة البريطانية « رويل سوڤرين »

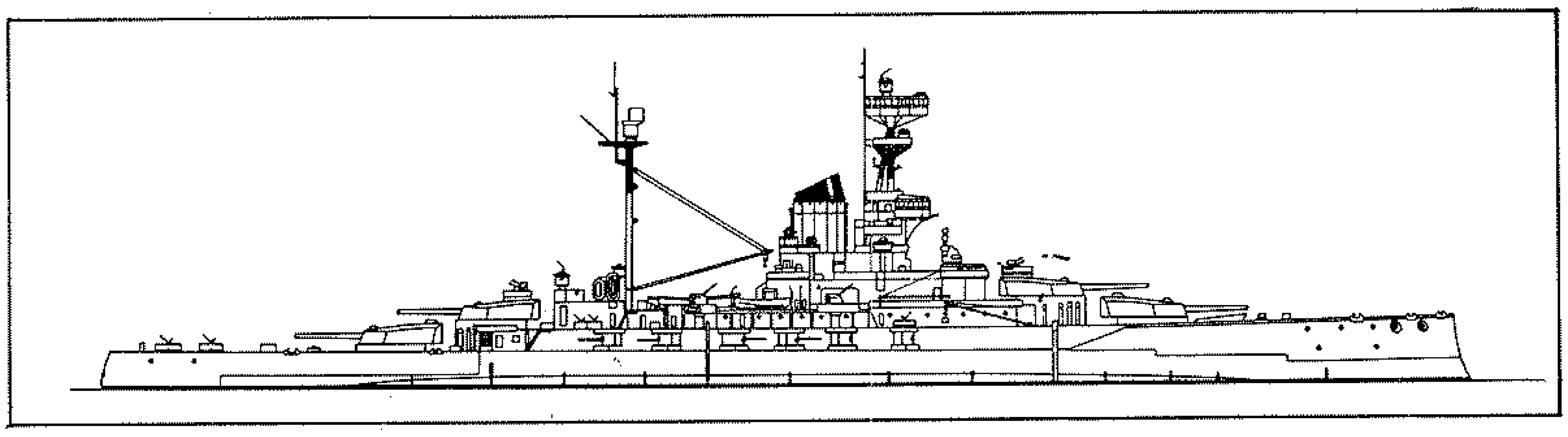

الى اسطول « الوطن الام » ، حيث شاركت في معركة « جوتلاند » (٣١ / ٥ / ١٩١٦) ، وفي ١٩ / ٨ / ١٩١٦ شاركت في عمليات مضادة للاسطول الالماني في بحر الشمال ، ولكن لم يترتب عليها نشوب معركة بحرية معه .

عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى ، عملت « رويال اوك » مع اسطول الاطلسي ابتداء من العام ١٩١٩ ، ثم اجريت لها عمرة شاملة في فترة (١٩٢٢ — ١٩٢٤) ، وعادت للخدمة في اسطول الاطلسي في فترة (١٩٢٤ — ١٩٢٦) ، ثم انتقلت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط طوال فترة (١٩٢٦ — ١٩٣٤) . واجريت لها عمرة شاملة في عامي (١٩٣٤ — ١٩٣٥) . واثر ذلك انضمت لاسطول « الوطن الام » في بريطانيا .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية تمركزت « رويال اوك » في قاعدة « سكابافلو » بشمالي سكوتلندا ، وأغرقتها في ١٩٣٩/١٠/١٤ الغواصة الالمانية «يو ـ ٤٧» بأن أطلقت عليها ٥ طوربيدات وهي راسية في القاعدة ، فأصابها اثنان على الاقل وغرقت خلال ١٣ دقيقة ، ونتج عن ذلك مقتل أو غرق ٨٣٣ رجلا من طاقمها ، وقد امكن بعد ذلك نزع برجين من ابراج مدافعها عيار ١٥ بوصة (بكل منهما مدفعان) واستخدامها في تسليح السفينتين الحربيتين المدرعتين Monitors « أبيركرومبي » و « روبرتس » .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٤) رويال سوڤرين (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي الى فئة بوارج « ريفينج » التي خدمت في البحرية البريطانية خلال كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « رويال سوڤرين » Royal Sovereign في ١٥ / ١ / ١٩١٤ ، وتم انزالها الى الماء في ٢٩ / ٤ / ١٩١٥ ، ودخلت الخدمة العملية في ايار (مايو) ١٩١٦ . وقد انضمت الى « الاسطول الكبير » العامل ببريطانيا اعتباراً من ١٩ / ٨ / ١٩١٦ ، واستمرت فيه حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . واعتباراً من العام ١٩١٩ ، خدمت هذه البارجة في اسطول الاطلسي ، وفي عامي ١٩٢٧ — ١٩٢٨ أجريت لها عمرة شاملة ، ثم عادت للخدمة في أسطول الاطلسي . وفي العام ١٩٣٦ وضعت في الاحتياط ، ثم أجريت لها عمرة شاملة في العام ١٩٣٧ ، وانضمت بعد ذلك الى اسطول « الوطن الأم » .

وعقب نشوب الحرب العالمية الثانية عملت مع اسطول البحر الابيض المتوسط اعتباراً من ايار (مايو) ١٩٤٠ ، وشاركت في معركة « بونتا ستيلو » ضد الاسطول الايطالي في ٩ / ٧ / ١٩٤٠ . وفي نهاية العام ١٩٤١ انتقلت للخدمة في الاسطول الشرقي في المحيط الهندي . وفي نهاية العام ١٩٤٣ عادت الى بريطانيا ، وفي الفترة من ٢٠ الى ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٤٤ انتقلت الى ميناء«مورمانسك» بشمالي الاتحاد السوفييتي ، حيث عملت تحت العلم السوفييتي كسفينة حربية معارة من بريطانيا للبحرية السوفييتية وسميت « ارخانغلسك » ، وظلت هناك حتى نهاية العام ١٩٤٨ ، حيث عادت الى بريطانيا في ٤ / ٢ / ١٩٤٩ ، ثم جرى تفكيكها كخردة اعتباراً من ١٨ / ٥ من العام ذاته .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٤٢ ـ ٦٣) رويان (معركة) ١٩٤٥

معركة دارت بين الفرنسيين الاحرار تساندهم قوات الحلفاء من جهة ، والالمان من جهة ثانية ، قبل استسلام المانيا بوقت قليل ، وكانت تهدف الى رفع المعنويات الفرنسية عبر تحرير مدينة « رويان » Royan بالقوة ، وتعميد الوحدات العسكرية الفرنسية المنشأة حديثا بمعركة يستفاد من دروسها في عملية البناء .

تقع مدينة « رويان » على ساحل فرنسا الغربي ، وتشكل مع « رأس غراف » Pointe de Grave فكي كماشة يتحكمان بمدخل خليج « جيروند » والطريق المائي المؤدي الى مدينة « بوردو » . والى الشمال من « رويان » تقع مدينة « لاروشيل » La rochelle ومرفؤها المعروف بأسم « لاباليس » La Pallice ، حيث ركزت البحرية الالمانية إثر اجتياح فرنسا قاعدة من أهم قواعدها على الأطلسي .

في ١٩٤٤/١/١٩ ، اتخذ « هتلر » قراراً استراتيجيا بالتمسك بعدد من القلاع والمدن الساحلية الهولندية والفرنسية والدفاع عنها حتى النهاية اذا ما قام الحلفاء بانزال على الشاطىء الفرنسي المطل على الأطلسي . وكانت اللائحة التي وضعها هتلر تتضمن أسماء عدة مدن من بينها الموانىء الفرنسية التالية : دنكرك ، بولوني ، الهافر ، شيربور ، سان مالو ، بريست ، لوريان ، سان نازير ، الجيروند الشمالي (رويان) ، الجيروند الجنوبي (لوفردون) .

وانطلاقا من هذه الاستراتيجية تم تحصين هذه النقاط قبل انزال النورماندي ، وبقي فيها بعد انزال الحلفاء على الشاطيء الفرنسي في ١٩٤٤/٦/٦ قوات قوامها ١٢٠ الف جندي ألماني ، مهمتها اعاقة عملية امداد قوات الحلفاء المتقدمة نحو الشرق لتحرير فرنسا والاندفاع بعد ذلك باتجاه الرين . ورغم أن وقوع هذه القوات الالمانية في الأسر كان منتظرا (نظراً لاندفاع الحلفاء من النورماندي باتجاه الشرق ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط باتجاه الشمال بعد نجاحهم في عملية دراغون) ، فإنها كانت لا تزال في تلك الفترة قادرة على لعب دور هام في السيطرة على المرافىء

السليمة المطلة على المحيط الأطلسي وبحر الشمال . كما كان القسم المتمركز منها في الموانىء المطلة على بحر الشمال يشكل في الوقت نفسه قوة كامنة على مجنبة قوات الحلفاء المتقدمة داخل الأراضي الفرنسية .

الا أن الحلفاء اخذوا ، بعد الانزال وتثبيت رؤوس الجسور على الشاطىء الفرنسي يضغطون على النقاط الواقعة على ساحل بحر « المانش » ، وتمكنوا في ٦/٢٧ من السيطرة على ميناء « شيربور » . وأثار سقوط هذا الميناء سخط « هتلر » الذي طلب لائحة بأسماء جميع قادة النقاط الساحلية لاعادة النظر فيهم ، ولدرس المرافىء التي يجب عدم التخلي عنها بأي ثمن ، بغض النظر عن مصير حامياتها ، وذلك لمنع الحلفاء من زج قوات غير محدودة في معركة تحرير فرنسا ، وعرقلة امداد هذه القوات عن طريق البحر .

وأمام نجاح انزال الحلفاء في منطقة « بروفانس » في جنوبي شرقي فرنسا (انظر دراغون ، عملية ١٩٤٤) ، اضطر الجيشان الالمانيان الأول والتاسع عشر العاملان في منطقتي « غاسكونيا » و« بروفانس » الى التراجع ، ووافق « هتلر » على قرار الانكفاء الاستراتيجي ، ولكنه استثنى منه « القلاع والقطاعات الدفاعية على السواحل الفرنسية الغربية والجنوبية الغربية ، التي ينبغي أن تبقى في يد الألمان حتى آخر رجل » .

ولم يكن الهدف من ذلك فقط حرمان الحلفاء من امكانية استغلال هذه الموانىء ، بل كانت البحرية الألمانية تود أيضا الاحتفاظ بقواعد غواصاتها المشتركة في مهاجمة قوافل امداد الحلفاء في المحيط الأطلسي . ولكن معظم قطع الأسطول الألماني اضطرت الى الانسحاب الى النرويج خلال آب (اغسطس) . ولم تلبث « هيئة اركان قيادة الغواصات في الغرب » أن أخلت القواعد البحرية الفرنسية نهائيا في ١٩٤٤/٨/٢٩ ، ولم يبق في « لوريان » أو « سان نازير »أو « لاباليس » سوى غواصتين أو ثلاث غواصات عادت من الشرق الأقصى ولم تغادر مرافئها بعد ذلك أبداً .

وكانت الحامية الالمانية المدافعة عن « رويان » تضم ٤٧١٦ رجلا ، في حين كانت حامية رأس غراف تضم حوالى ٣٥٠٠ رجل . وبالمقابل فقد كان ٣٠٠٠ جندي فرنسي بقيادة العقيد دوميريه de Milleret يحيطون بحامية « رأس غراف » ، في حين كان ينتشر حول « لاروشيل » و« رويان » و« روشفور »١٢ الفا من « قوات الداخل الفرنسية » (F.F.I.) التي قام العقيد « آدلين » Adeline بتدريبها واعدادها .

وفي ١٩٤٤/٩/١٨ ، التقى الجنرال « ديغول » العقيد « آدلين » في مدينة سانت Saintes ، التي كانت تحت

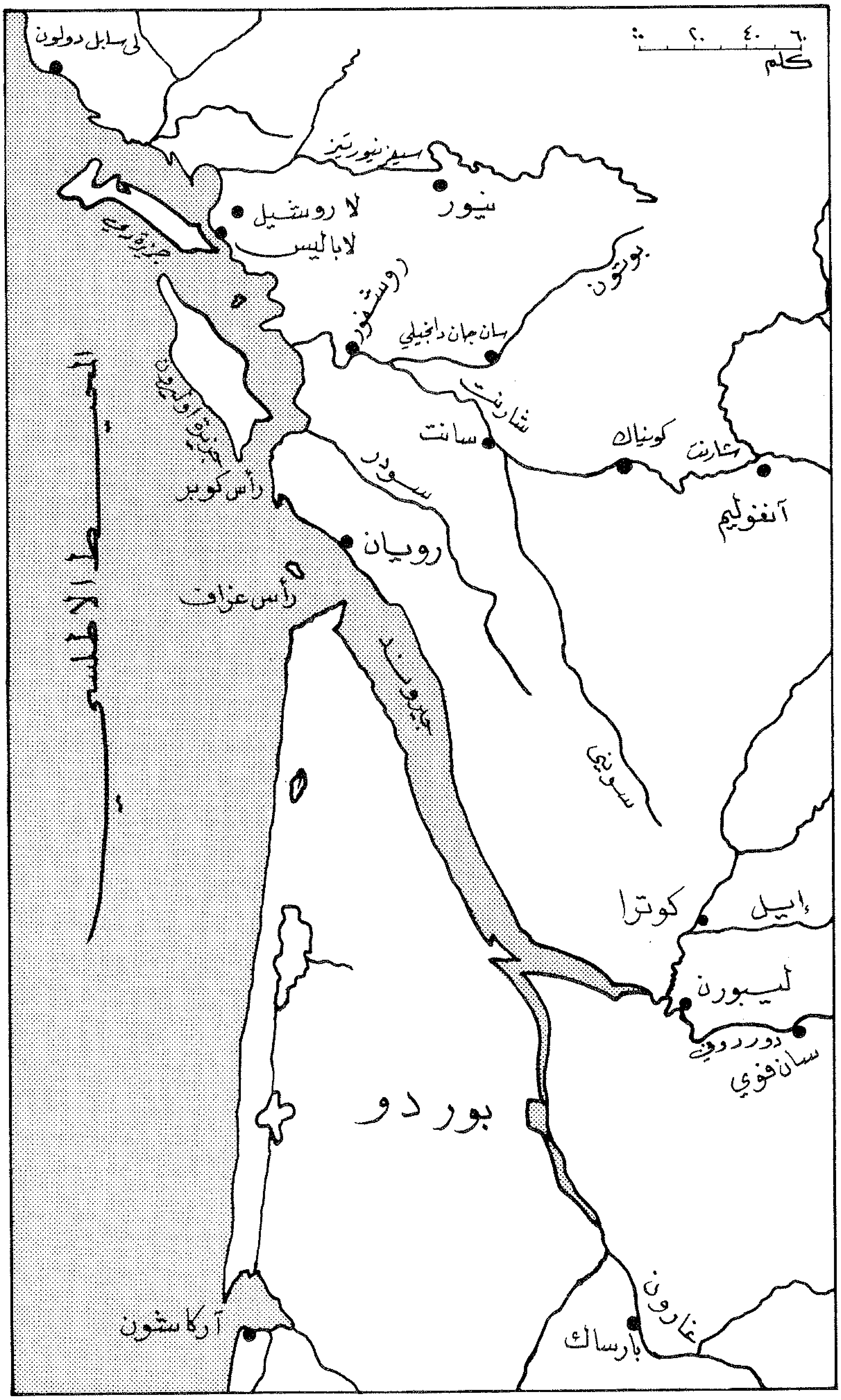

موقع رويان والمناطق المحيطة بها حيث دارت معارك
محدودة بين الحلفاء والقوات الألمانية المتبقية على الشاطىء الفرنسي الغربي

وحدة فرنسية من الدبابات والمشاة تتقدم نحو رويان بغية تحريرها من القوات الالمانية رغم ان وضع الحامية الالمانية كان لا يتطلب بذل الجهود واحداث دمار غير مبرر

قيادة « آدلين » المؤقتة بانتظار تعيين الجنرال « دولارمينا » de Larminat ، واعطاء التعليمات بشأن العمليات التي ستجري ضد هذه الجيوب . وهنأ الجنرال ديغول العقيد « آدلين » على الجهود التي قام بها حتى ذلك الوقت ، والمح الى المحادثات التي قام بها المقدم البحري « هوبرت ماير » والتي أدت الى اخلاء « روشفور » Rochefort من الألمان دون قتال ، وأفهمه بشكل قاطع أنه يجب عدم عقد هدنة مع الألمان ، والقيام بتحرير الجيوب بالقوة ، الا أنه نصحه بمتابعة الحوار مع الألمان مؤقتا وبشكل غير رسمي بغية عدم تعريض السكان للخطر والحفاظ على الممتلكات الفرنسية من الدمار . وأكد ديغول بأن هذا الحوار يجب ألا يأخذ صفة المفاوضات ، وأنه يجب أن يكون منطلقا من موقف المنتصر .

وفي ١٠/١٨ توصل « ماير » (الذي استلم قيادة قاعدة « روشفور » البحرية) إلى عقد اتفاق مع الاميرال الالماني « شيرليتز » Schirlitz ، الذي كان يتولى القيادة في « لاروشيل » . ولقد نص هذا الاتفاق على تحديد منطقة منزوعة السلاح تقع حول « لاروشيل » وتم التفاهم على ابتعاد الفرنسيين والألمان عن هذه المنطقة ، على أن يسمح لقوات الفريقين باجراء تحركات عسكرية محدودة في نطاق هذه المنطقة ، بغية الحفاظ على حالة الجنود المعنوية ، كما التزم الفريقان بعدم خرق الخطوط الدفاعية . ولقد تعهد الفرنسيون بالامتناع عن شن الغارات الجوية على « لاروشيل » مقابل تعهد الالمان بعدم تدمير المدينة . واتفق الطرفان على مهلة أربعة أيام يعطى قبلها الانذار اذا ما أراد أحد الفريقين الغاء الاتفاقية .

تعرضت مدينة رويان لدمار كبير نتيجة القصف الجوي الذي قام به الحلفاء خطأ ، ومن جراء المعارك التي كان بالامكان تجنبها لولا رغبة الفرنسيين باحراز نصر عسكري لتعزيز موقعهم السياسي أمام حلفائهم

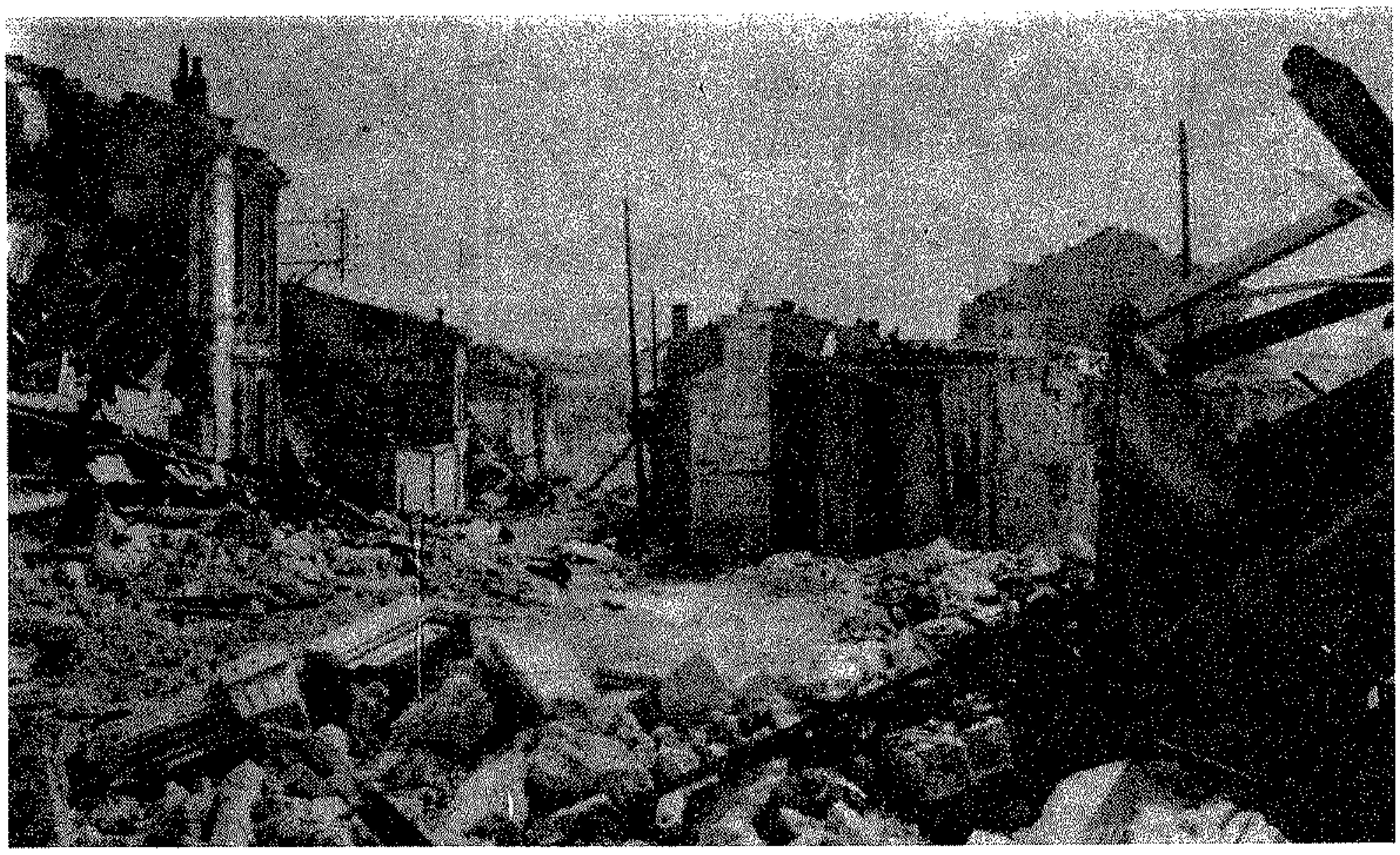

وفي ١٠/٢٢ أوكلت قيادة العمليات العسكرية الى الجنرال « لارمينا » قائد مفرزة جيش الأطلسي . وكانت مهمتا « ماير » و« لارمينا » تكمل احداهما الأخرى . اذ كانت مهمة « ماير » تستهدف تحطيم معنويات العدو ، والعمل على تحديد استعمال قوته العسكرية ، مما يسهل على « لارمينا » أمر تحرير جيبي « لاروشيل » و« رويان » ، مع العمل على تجنب بذل الجهود الكبيرة ، والسعي لتحقيق المهمة بأقل خسائر ممكنة .

وكنتيجة لاتصالات « ماير » السابقة مع « شيرليتز » ، فقد حاول الاميرال الالماني تكرار التجربة وتحييد « رويان » ، فأقنع زميله الاميرال « ميخاهيللس » Michahelles قائد حامية « رويان » باطلاق سراح بعض رجال المقاومة الفرنسيين الاسرى . وفي أجتماع لاحق جرى بين المقدم « ماير » والاميرال « ميخاهيللس » عرض القائد الالماني ان بامكان « رويان » الافادة من اتفاقية مشابهة لاتفاقية « لاروشيل » . ولقد حاول « ماير » اقناع رؤسائه بالايجابيات التي ستنجم عن تحييد « رويان » ، وفي

مقدمتها الحفاظ على المدينة سليمة وعدم تعريض سكانها لخسائر لا مبرر لها . ولكن جهوده باءت بالفشل ، بسبب غياب « لارمينا » واصرار نائبه الجنرال « دانسلم » d'Anselme على تحرير البلدة عبر معركة تعيد لجيش الجنوب الغربي (الفرنسي) ثقته بنفسه بعد توقفه الطويل دون قتال ، خاصة وان الانتصار في هذه المعركة مضمون نظرا لاندحار القوات الالمانية على جميع الجبهات ، وعزلة الحامية الألمانية في « رويان » .

ولم يفقد « ماير » الامل بالحصول على موافقة « لارمينا » بتحييد « رويان » . ولكن الاحداث سبقته لتقرر مصير المدينة بشكل مأساوي . ففي ١٩٤٤/١٢/١٠ ذهب الجنرال الاميركي « رويس » Royce قائد « القوة الجوية التكتيكية » الى قيادة الاطلسي بقصف جوي كثيف ، الا أنه جوبه بالرفض بسبب الاتفاقية المعقودة بين « ماير » و « شيرليتز » . وفي الصباح عاد الجنرال « رويس » الى قيادة « لارمينا » ليعرض فكرة طرأت له اثناء الليل ، وتقضي بالافادة من كون « رويان » محرومة من الدفاع الجوي ، لجعلها هدفا لتمرين بعض الطيارين الذين يجري تدريبهم في بريطانيا على عمليات القصف الجوي . وأمام اصراره على هذه الفكرة ، وافق الفرنسيون على أن يتم التدريب على هدفين عسكريين يقعان على شاطىء البحر ، على بعد عدة كيلومترات من « رويان » وهما : « رأس غراف » الواقع على مدخل خليج جيروند مقابل « رويان » ، و « رأس كوبر » الواقع عند مدخل خليج جيروند والى الشمال الغربي من « رويان » . وكان باستطاعة الطيارين المتدربين أن يحددوا بسهولة هذين الرأسين الممتدين داخل البحر ، وأن يقوموا بقصفهما دون تعريض « رويان » لأي خطر .

وفي ليلة ٥ ـ ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ علم المقدم «ماير» في مقر قيادته في « روشفور » أن « رويان » تتعرض لغارة جوية ، وأن القنابل تتساقط على الاحياء السكنية في المدينة أكثر منها على الاهداف العسكرية ، كما علم بأن الخسائر التي أمكن إحصاؤها بشكل أولي تضم ٩٠ المانيا ، مقابل ١٥٠٠ ـ ١٨٠٠ قتيل من المدنيين الفرنسيين . ولقد اعتقد « ميخاهيللس » ان هذا القصف عبارة عن تمهيد ناري لهجوم فرنسي ، فأبلغ جنوده أن ينتظروا تقدما فرنسيا يبدأ مع نهاية القصف . ولكن القصف توقف في الساعة ٠٨,٠٥ دون أن يعقبه أي هجوم .

وفُهم الأمر في « كونياك » (مقر قيادة الجنرال لارمينا) بشكل مختلف . فقد ساد هنالك اعتقاد بأن الالمان يشنون هجوما على القوات الفرنسية المحيطة ببلدة « رويان » ، فأطفئت أنوار المدينة والمطار بينما كانت الطائرات تهدر في السماء . ولم ينجل الموقف الا بعد سقوط طائرتين في منطقة « كونياك » . فلقد هرع الجنود الفرنسيون نحو الحطام وهم يعتقدون أنهم سيجدون طيارين ألمان ، ففوجئوا بأن الطيارين كانوا اسكتلنديين ، وان احدهما لقي حتفه .

وأفاد الطيار الناجي أنه من « الطيران الملكي البريطاني » وأن ٢٠٠ ـ ٣٠٠ طائرة قد اشتركت في العملية ، تعرضت من بينها ١٠ طائرات لمصاعب وتلقت الأمر بالهبوط في « كونياك » ، ولكنها لم تستطع القيام بذلك نظرا لأن إطفاء الأنوار في مطار « كونياك » جعل الهبوط متعذرا . وعلى الفور اضيئت أنوار مدرج الهبوط ، وهبطت ١٠ طائرات يقودها طيارون اسكتلنديون .

وهكذا فوجىء الألمان والفرنسيون بالقصف الجوي . وكانت مفاجأة الفرنسيين مزدوجة ، فقد جرت الغارة الجوية دون اعلامهم بتوقيتها الدقيق ، كما تساقطت القذائف على اهداف مدنية مع ان الاتفاق مع « رويس » كان واضحا ويحدد الاهداف الواجب قصفها بالمواقع الألمانية الموجودة عند رأسي « غراف » و « كوبر » .

ويرجع عدم معرفة القيادة الفرنسية في « كونياك » بتوقيت القصف الى اهمال قائد مفرزة الارتباط الاميركية الموجودة في مقر قيادة الجنرال « لارمينا » ، فلقد كان على رأس هذه المفرزة صف ضابط برتبة « مساعد » . وفي الساعة ١٨,٥٥ من مساء يوم القصف ، (١٩٤٥/١/٥) ، وقبل ٥ دقائق من انتهاء مدة خدمته ، تلقى المساعد برقية مشفرة صادرة عن « القيادة العليا لقوات الحلفاء » .S.H.A.E.F . ولما كان وقت العشاء قد أزف ، ولم يكن من المعهود استلام برقيات هامة في « كونياك » . فقد ترك المساعد الاميركي البرقية على الطاولة ليفك رموزها في اليوم التالي . وكانت البرقية على خلاف ظنه هامة ، وكان فيها اعلام عن الغارة الليلية .

ويرجع سقوط القنابل على « رويان » بدلا من سقوطها على رأسي « غراف » و « كوبر » ، الى سوء الأحوال الجوية ، واعتياد أسراب الطائرات المغيرة على اسلوب قديم في القصف الجوي .

لقد كانت الاسراب التي شنت الغارة على « رويان » قد تلقت أمرا بقصف أهداف في ألمانيا . ولقد تبين بعد اقلاع الطائرات أن الوصول الى الاهداف الالمانية متعذر بسبب سوء الاحوال الجوية ، لذا أمر « قائد القوة الجوية التكتيكية » طياريه ، بواسطة الراديو ، بالعودة الى بريطانيا ، والتوجه خلال العودة نحو « رأس كوبر » والقاء قنابلهم عليه . ولتحديد الهدف اثناء الطيران ، استعمل قائد القوة الجوية المغيرة طريقة قديمة كان قد استُغني عنها منذ ٣ سنوات ، وكانت هذه الطريقة تقضي بالقاء ٤ قنابل مضيئة على زوايا الهدف الأربعة . حتى تقوم القاذفات بعد ذلك بتفريغ حمولتها ضمن اطار المربع الذي تشكله القنابل المضيئة . ولقد أُلقيت المشاعل بشكل صحيح حول « رأس كوبر » ، الا ان الرياح دفعتها نحو الجنوب الشرقي فسقطت فوق « رويان » . وعندما جاءت القاذفات لتنفيذ القصف القت ١٦٠٠ طن من القنابل داخل المربع المحدد بالمشاعل ، ونجم عن ذلك تدمير أربعة أخماس المدينة ، ومقتل ٢٠٠٠ مواطن فرنسي بقنابل الحلفاء .

وبدلا من المفاوضات التي كانت جارية بين الالمان والفرنسيين لتحييد المدينة ، بدأت مفاوضات جديدة وسريعة لنجدة الضحايا . فسمح الاميرال الالماني « ميخاهيللس » بدخول وحدات الانقاذ الفرنسية لمساعدة الناجين واخلاء الجرحى . كما سمح « لسرية الاطفاء البحري » التابعة لمدينة « لاروشيل » بدخول « رويان » لرفع الانقاض .

وتجمد الوضع مقابل « رويان » والموانىء الفرنسية الاخرى خلال شهري كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ١٩٤٥ ، نظرا للاهتمام الذي أُعطي آنذاك للعمليات الدائرة في جبهة الالزاس . وفي ١٩٤٥/٢/٢٥ أصبح بالامكان سحب التعزيزات اللازمة من هذه الجبهة لتحرير الساحل الغربي . ودفعت « الفرقة المدرعة الثانية » ، بقيادة الجنرال « لوكلير » الى الغرب لتعزيز قوات الجنرال « لارمينا » التي تقرر سحب فرقة المشاة الميكانيكية الأولى منها ودفعها الى الجنوب الشرقي للعمل تحت امرة الجنرال « دويان » Doyan قائد « مفرزة جيش الألب » .

وفي بداية نيسان (ابريل) ، كانت المجموعات التكتيكية الثلاث التابعة للفرقة المدرعة الثانية قد تمركزت بين « سان جان دانجيلي » و « رويان » ، وفي ٤/١٠ اختار « لوكلير » بلدة « جيفرزاك » Giverzac مركزا لقيادته .

أصبح لدى الجنرال « لارمينا » حوالى ٥٠ ألف رجل ، مقابل ١٠ آلاف جندي ألماني كانوا في « رويان » و « فردون » . وبالاضافة الى ذلك فقد وضع الاميركيون تحت تصرفه لواء مدفعية الميدان الثالث عشر الذي كان بإمرة الجنرال « بنك » Bank ، وكان على عدد من المجموعات الجوية والسفن الحربية المشاركة في دعم العمليات البرية . ولقد تم توزيع القوات البرية الى ثلاث مجموعات :

١ ـ فرقة « جيروند » بقيادة الجنرال « دانسلم » ، ومركز قيادته في « فيلنوف » . مهمتها الهجوم على « رويان » .

٢ ـ لواء ميدوك Medoc بقيادة العقيد دوميريه ، ومركز قيادته في « ليبار » Lesparres . ويتولى العمليات في جنوبي الجيروند .

٣ ـ لواء « اولـيرون » Oleron بقيادة العقيد « مارشان » ، مركز قيادته في « بون د ابي » Pont d' Abbé ، ويتولى تطهير وادي « سودر » Seudre وشبه جزيرة دارفيرd'Arvert .

وفي ١٩٤٥/٤/١٠ ، قام الجنرال « لارمينا » ، بتوجيه انذار الى الاميرال الألماني « شيرليتز » (عملا بالاتفاقية السابقة) وأعلمه بأنه قرر البدء بالهجوم ، وترك له حرية اللجوء الى الدفاع .

وفي ٤/١٣ بدأت العمليات بتحرك القطع البحرية ، وتحركت كاسحات الالغام من « سان جان دو لوز » و« بلايموث » لتطهير مدخل خليج « جيروند » . وفي الساعة ٠٨,٠٠ من صباح ٤/١٥ ظهرت البارجة « اللورين » والطراد « دوكين » وقاما ـ بالتعاون مع زوارق الطوربيد ـ بقصف الأهداف الساحلية ، التي كانت ٩٣٦ قاذفة من طراز « فورترس » و« ليبراتور » التابعة « للقوة الجوية الاميركية الثامنة » قد قصفتها خلال ليلة ١٤ ـ ٤/١٥ بحوالى ٥٥١٣ طنا من القنابل . واطلقت القطع البحرية على الاهداف الساحلية ٣٩٣٠ قذيفة من عيار ٢٤٦ و٣٤٠ . ثم اندفعت القوات البرية لتطهير الجيب الالماني .

أسفرت العمليات العسكرية البرية في ٤/١٦ عن اعتقال الاميرال « ميخاهيللس » في مقر قيادتـه في « بونتاياك » . وفي ٤/١٨ تم تطهير « رأس كوبر » إثر قيام « الكوماندوس البحري» الملحق بلواء مارسان بعبور نهر « السودر » بالقوة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي .

وسارت الأمور على ضـفة « السودر » اليسرى بعنف اكبر . وكان من الضروري تعزيز قوات العقيد « دوميريه » بدبابات من فرقة « لوكلير » حتى تتمكن من الاستيلاء على « رويان » ويتم الانقضاض النهائي على « رويان » في ٤/١٨ ، ولكن الالمان صمدوا أمام هذا الانقضاض ، ودافع عن آخر المنشآت في « رويان » الجنود الناجون من « اسيطيل طوربيد الجيروند » الذين لم يستسلموا الا في صباح ٤/٢٠ ، بعد قصف انقضاضي نفذته مجموعة من الطائرات البحرية .

وكانت محصلة معركة « رويان » أسر ٨٠٠٠ ألماني (منهم ٢٦٠ ضابطا) بالاضافة الى خسارة القوات الالمانية لزهاء ١٠٠٠ قتيل و٨٠٠ جريح . أما خسارة الفرنسيين فكانت ٣٦٩ قتيلا و١٥٦٠ جريحا و١٣ مفقودا . بالاضافة الى الخسائر الكبيرة التي أصابت المدنيين ، سواء إبان القصف الجوي الخاطىء أو خلال القصف الجوي البحري اللاحق والمعارك البرية التي ادت الى احتلال المدينة .

ورغم نجاح القوات الفـرنسية في تحـرير جيب « رويان » ، فإن هذه المعركة ، والقرار السياسي الذي كان وراءها ، يبقيان مجالا للجدل . فلقد كان بوسع الفرنسيين تجنب دمار المدينة وتوفير الخسائر بالارواح (وخاصة بين المدنيين) ، وانتظار سقوط المانيا واعلان الهدنة واستسلام حامية رويان بالتالي دون معركة ، علما بأن الحرب كانت في مرحلتها النهائية، وقوات الحلفاء تضغط على الجيوش الالمانية داخل المانيا بقوة من الشرق والغرب ، وهزيمة المانيا محققة . ولم يمض على معركة تحرير« رويان » بالفعل سوى أقل من اسبوعين حتى سقطت برلين بيد القوات السوفياتية بتاريخ ١٩٤٥/٥/٢ ، وبدأت الجيوش الالمانية المحصورة في مجال ضيق تستعد للاستسلام . ولكن رغبة القيادة الفرنسية في انجاز اعمال عسكرية تعزز موقفها أمام الحلفاء ، جعلها تتخذ قرار تصفية جيب « رويان » بالقوة دون أي مبرر عسكري لذلك . ودفعت مدينة « رويان » وسكانها ثمن نصر عسكري تكتيكي محدود ، لم يكن له أي تأثير على مجريات الحرب الدائرة على مسارح بعيدة في قلب المانيا المنهارة عسكريا واقتصاديا .

(٢٩) رويتر (لودفيغ فون)

أميرال الماني (١٨٦٩ – ١٩٤٣) ، كان مسؤولا عن اغراق اسطول اعالي البحار الألماني في العام ١٩١٩ كي لا يستفيد منه الحلفاء .

ولد لودفيغ فون رويتر L.Von Reuter في مدينة « غوبن » في العام ١٨٦٩ . لعب دوراً بارزاً خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) . وكان قائد طراد القتال « د رفلينغر » في معركة « جوتلاند » (١٩١٦) . وفي العام ١٩١٨ ، وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى ، كان رويتر قائداً لاسطول اعالي البحار الذي كان يضم ٥ بوارج ، و٩ طرادات ، و ٤٦ نسافة ، و ١٠ سفن اخرى ، ولقد احتجز هذا الاسطول بعد الهدنة في « سكاپافلو » . واصدر رويتر الى قادة تشكيلات الاسطول امراً باغراق سفنهم في ٦/٢١ / ١٩١٩ ، حتى لا تقع في ايدي الحلفاء . توفي في العام ١٩٤٣ . (انظر سكاپافلو ، قاعدة) .

الأميرال ميشيل أدريانزون دو رويتر

(٢٩ – ٣٧) رويتر (ميشيل آدريانزون)

واحد من أعظم أميرالات هولنـدا في القرن السابع عشر . كان لانتصاراته الحاسمة في حربي هولندا الثانية (١٦٦٥ – ١٦٦٧) والثالثة (١٦٧٢ – ١٦٧٤) الفضل الكبير في إعـادة ميزان القوى بين المقاطعات الهولندية المتحدة وانكلترا . ولقد عزيت انتصاراتـه البحرية لأفكاره المتطورة في تنظيم المعارك البحرية ، وأسلوبه الشديد في فرض النظام على الجنود والبحارة عن طريق التدريب والمراقبة .

وُلِـد « ميشيل آدريانزون دو رويـتـر » Michil Adriaanzoon de Ruyter في ٢٤ آذار (مارس) من العـام ١٦٠٧ في « فليسنجن » Vlissingen في هولنـدا ، وبـدأ العمل في التجارة البحرية منذ نعومة أظفاره ، وأصبح قبطان سفينة تجارية في حوالي العام ١٦٣٥ .

عُيِّن في العام ١٦٤١ لــواء بحرياً وقائداً للأسطول الهولندي الذي أُرسل لمساعدة البرتغاليين الذين كانوا يناضلون للتحرر من الهيمنة الإسبانية عليهم . كما خاض معارك عديدة ضد القراصنة البربر في المياه المقابلة لشواطئ أفريقيا الشمالية . وعاد بعدها ليعمل في الأسطول الهولندي التجاري لمدة عشر سنوات .

وعند اندلاع حرب هولندا الأولى مـع انكلترا (١٦٥٢ – ١٦٥٤) عـاد « رويتر » إلى الأسطول الحربي برتبة لواء بحري ، وعمل تحت قيادة الأميرال الهولنـدي « مـارتن ترومب » (١٥٩٧ – ١٦٥٣)

Maarten Tromp . واكتسب شهرة واسعة نظراً لبلائه الحسن في المعركة التي جرت بينه وبين الأميرال الانكليزي « روبرت بلاك » (١٥٩٩ - ١٦٥٧) Robert Blake عند مدخل القناة الانكليزية (بحر المانش) في العام ١٦٥٣ ، ورفع إلى رتبة فريق بحري بعد وفاة الأميرال « ترومب » ، ثم خاض بعد ذلك معارك بحرية متعددة ضد البرتغاليين ، كما ساعد الدانيمارك في العام ١٦٥٩ ضد السويد في حرب الشمال الأولى (١٦٥٥ - ١٦٦٠) ، وهاجم العديد من الموانئ على الشاطئ الشمالي لأفريقيا (١٦٦٣) ، وخاضت أساطيله (١٦٦٤ - ١٦٦٥) الحرب ضد الأساطيل الانكليزية في المياه المواجهة لشاطئ غينيا الأفريقية من أجل استعادة السيطرة التجارية « لشركة الهند الغربية الهولندية » على تلك المنطقة .

عين « رويتر » مساعداً لقائد البحرية الحربية عند عودته إلى المقاطعات الهولندية المتحدة منتصراً في العام ١٦٦٥ ، وعمل بجد مع رئيس السلطة التنفيذية للمقاطعات الهولندية المتحدة « جوهان دو ويت » (١٦٢٥ - ١٦٣٤) لتقوية الأسطول البحري الهولندي .

أما شهرته الأوسع في إدارة المعارك البحرية فقد اكتسبها من الحرب الهولندية الثانية مع انكلترا (١٦٦٥ - ١٦٦٧) وذلك في معركة « الأربعة أيام » (حزيران ١٦٦٦) التي جرت في المياه المقابلة لميناء « دنكرك » . وفي هجومه على « ميدواي » Medway (مدينة انكليزية تقع جنوب شرقي نهر التايمز) في حزيران من العام ١٦٦٧ ، حيث خاض معركة بحرية عنيفة حرق ودمر فيها معظم قطع الأسطول الحربي الانكليزي أمام « تشاتهام » Chatham الواقعة على بعد ٣٠ ميلاً شرقي وجنوب شرقي لندن ، معجلاً بذلك في المفاوضات التي انتهت بمعاهدة السلام الانكلو - هولندية التي عقدت في مدينة « بريدا » الهولندية في نيسان (أبريل) من العام ١٦٦٧ .

ثم اكتسب شهرة أوسع في الحرب الهولندية الثالثة (١٦٧٢ - ١٦٧٤) التي جاءت نتيجة « معاهدة دوفر » السرية بين ملك انكلترا « شارل الثاني » (١٦٣٠ - ١٦٨٥) وصهره ملك فرنسا « لويس الرابع عشر » (١٦٣٨ - ١٧١٥) لغزو هولندا ، وخاصة عندما أحرز انتصاراً حاسماً على الاسطول الحربي الانكلو - فرنسي بعد أن فاجأه في العام ١٦٧٢ في المياه المقابلة لخليج « ساوثولد » Southwold الانكيزي في بحر الشمال ، واستطاع يقاف تقدم بعض قطع هذا الاسطول في ميناء « أوستند » Ostend البلجيكي في العام ١٦٧٣ ، مانعاً بذلك غزو هولندا من البحر .

وعلى اثر هذه المعركة عقدت معاهدة للسلام بين هولندا وانكلترا إلا أن فرنسا استمرت في القتال . وفي العام ١٦٧٤ هاجم « رويتر » جزر « المارتينيك » الفرنسية ، ثم أسرع لمساعدة الاسبان ضد الثوار الصقليين (١٦٧٥) . ونشبت بينه وبين الأميرال الفرنسي « أبراهام دوكيسن » (١٦١٠ - ١٦٨٨) Abraham Duquesne معركة بحرية عنيفة بالقرب من جزيرة « سترومبولي » المواجهة للشاطئ الشمالي لجزيرة صقلية في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٦٧٦ ، اضطر « رويتر » على اثرها للانسحاب ، ولكنه عاد وانهزم في عرض البحر مقابل جزيرة « اوغوستا » Augusta الواقعة إلى الجنوب الشرقي من جزيرة صقلية ، في ٢٢ نيسان (أبريل) من العام نفسه حيث أصيب إصابة قاتلة توفي بعدها بأسبوع في ٢٩ نيسان .

(٣٨) رويس (السير هنري)

مهندس ومصمم بريطاني (١٨٦٣ - ١٩٣٣) ، **وأحد مؤسسي شركة « رولس رويس » لصناعة السيارات والمدرعات ومحركات الطائرات المدنية والعسكرية .**

ولد هنري فريدريك رويس H.F. Royce **في ٢٧ / ٣ / ١٨٦٣ في مقاطعة « هانتينغدو نشير » Huntingdon-shire البريطانية . بدأ حياته العملية في العام ١٨٨٢ كمهندس كهربائي ، وأصبح رئيس مهندسي « مؤسسة ليفربول الكهربائية » . وفي العام ١٨٨٤ انتقل إلى « مانشستر » ، حيث عمل على تأسيس شركة صغيرة لصناعة الآلات والمحركات الكهربائية والميكانيكية تحت إسم « شركة رويس المحدودة »**

وفي السنوات الأولى من القرن العشرين ، انصب اهتمام « رويس » على تصميم السيارات ومحركاتها . وأثمر هذا الاهتمام في العام ١٩٠٤ عن ظهور ثلاث سيارات اختبارية اعتبرت متقدمة بشكل ملموس عن المستوى التقني الذي كانت صناعة السيارات البريطانية قد وصلت إليه آنذاك . وقد حازت تلك السيارات على اهتمام كبير في بريطانيا ، وكان أبرز المهتمين بها المهندس والطيار « تشارلز ستيوارت رولز » C.S.Rolls الذي أعرب عن رغبته بانتاجها من قبل شركته التي كانت تعرف باسم « رولز للسيارات » . وفي العام ١٩٠٦ أعلن عن دمج شركتي « رولز » و « رويس » تحت إسم « رولز رويس » ، وهي الشركة التي أصبحت إحدى أشهر شركات صناعة السيارات والمحركات في العالم .

وإثر وفاة « رولس » في العام ١٩١٠ ، أصبح « رويس » رئيساً لشركة « رولس رويس » . وفي العام ١٩٣٠ منح لقب « بارونيت » وأصبح يعرف باسم السير « هنري فريدريك رويس » . توفي في ٢٢ / ٤ / ١٩٣٣ في مقاطعة « سسكس » Sussex في بريطانيا .

السير هنري رويس

(٦٢) رويست (إريك)

فريق بحري هولندي (١٩٢١ -) .

ولد إريك رويست E. Roest في ١ / ١١ / ١٩٢١ في « بليريك » (هولندا) . التحق بالكلية البحرية الملكية حيث تلقى فيها عدة دورات . اعتقلته المخابرات الالمانية كسجين سياسي وبقي في السجن طوال الفترة (١٩٤١ - ١٩٤٥) . عين ملازماً بحاراً في البحرية الملكية الهولندية في العام ١٩٤٥ . وغدا مديراً لدائرة الافراد (الضباط) في اركان البحرية في وزارة الدفاع (١٩٦١ - ١٩٦٤) ، ثم اصبح مرافقاً لملكة هولندا (١٩٦٤ - ١٩٦٧) .

شغل منصب قائد سفينة المساندة القتالية السريعة « بولستر » في فترة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ، ثم

غدا رئيس اركان قائد البحرية الهولندية في الوطن الام (١٩٦٨ – ١٩٧٠) ، فنائباً لرئيس اركان البحرية الهولندية (١٩٧٠ – ١٩٧١) . رقي الى رتبة لواء بحري في ٥ / ٢ / ١٩٧١ ، وغدا قائداً لمجموعة المهمة الهولندية (١٩٧١ – ١٩٧٢). رقي الى رتبة فريق بحري في ١٢ / ٤ / ١٩٧٢ ، وتسلم منصب القائد العام ورئيس اركان البحرية الهولندية .

(٦٣) رويل (السير سدني فيربرن)

جنرال أسترالي (١٨٩٤ ـ ١٩٧٥) ، شارك في الحربين العالميتين الاولى والثانية .

ولد السير سدني فير برن رويل S.F.Rowell في « لوكسلي » بأستراليا في ١٨٩٤/١٢/١٥ . وخدم في مصر وفي غاليبولي (في تركيا) خلال الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩٤١ نال رتبة لواء وأصبح نائبا لرئيس الأركان العامة الاسترالية . وتولى في العام ١٩٤٢ قيادة القوة الاسترالية في غينيا الجديدة . وبعد نقله الى وزارة الحربية war office في لندن ، شارك في تخطيط غزو الحلفاء للنورماندي في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ .

منح رتبة فارس في العام ١٩٥٣ . وتقاعد في العام ١٩٥٤ وهو برتبة فريق ، بعد أن خدم ٤ سنوات كرئيس للاركان العامة الاسترالية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٤) . توفي في « ملبورن » في استراليا في ١٩٧٥/٤/١٣ .

(٣٨) ري – ٢٠٠٠ (طائرة)

(انظر ريجياني ري – ٢٠٠٠) .

(٣٨) ري – ٢٠٠٢ (طائرة)

(انظر ريجياني ري – ٢٠٠٠) .

(٣٨) ري – ٢٠٠٥ (طائرة)

(انظر ريجياني ري – ٢٠٠٥) .

(٢٩) ري (جان)

مهندس وصناعي فرنسي (١٨٦١ ـ ١٩٣٥) ، صمم العديد من الاختراعات الهامة في حقل الدفاع

ولد جان ري Jean Rey في مدينة « أوشي » (سويسرا) في العام ١٨٦١ . عمل على تصميم وتنفيذ وتطوير العديد من الأجهزة المهمة في الدفاع الوطني .

وفي العام ١٨٨٩ ، اخترع جان ري جهاز التوجيه الكهربائي عن بعد لتسديد الأنوار الكاشفة . ثم اخترع جهاز التوجيه الكهربائي لدفات السفن ودفات الغوص والاتجاه في الغواصات . كما اخترع جهاز الحفاظ على ثبات التسديد باتجاه الهدف أثناء الرمي ، وجهاز التسديد عن بعد للابراج المدرعة المسلحة بالمدافع . Le pointage à distance des tourelles Cuirassées.

وفي العام ١٩١٢ ، طور « ري » طريقة يمكن بواسطتها زرع الالغام البحرية في أعماق تصل إلى ١٢٠٠ متر . ومن ثم عمل على تحقيق المردود الأقصى لمصادر الانارة في المنارات ، وذلك في الدراسة النظرية التي قام بها مع « بلونديل » ، والتي تضمنت تحسين إرسال الاشارات بتطويره لكشافات « فرسنل »Fresnel ، عبر استخدام المرايا المعدنية المجزأة . وكان ري أول من أدخل التوربينات البخارية على السفن . توفي في « باريس » في العام ١٩٣٥ .

(٣٨) ري (معركة) ١٦٢٧

معركة تواجهت فيها القوات الانكليزية والفرنسية خلال ثورة الهوغونوت في فرنسا (١٦٢٧ ـ ١٦٢٨) ، وأسفرت عن هزيمة انكليزية .

إبان ثورة الهوغونوت (البروتستنت) في فرنسا ضد حكم الملك الكاثوليكي لويس الثالث عشر ووزيره الكاردينال « ريشيليو » ، ساهمت الحكومة الانكليزية بدعم الثوار وامدادهم بالرجال والسلاح . وفي تموز (يوليو) ١٦٢٧ تمكنت القوات الفرنسية من محاصرة المعقل البروتستنتي في « لاروشيل » La Rochelle على الشاطىء الغربي لفرنسا ، لذا قرر الملك الانكليزي « تشارلز الأول » مد يد العون للبروتستنت المحاصرين، فبعث بحملة عسكرية تولى قيادتها « جورج فيلرز » .G Villers ، (دوق بكنغهام) . وكان هدف الحملة الاستيلاء على جزيرة « ري » Ré بالقرب من خليج « بيسكاي » Biscay .

وقد تمكنت القوات الانكليزية من النزول على الجزيرة في تموز (يوليو) ١٦٢٧ ، إلا أنها لم تتمكن من التقدم نظراً للمقاومة العنيفة التي واجهتها من قبل الحامية الفرنسية المتمركزة في كاتدرائية الجزيرة . فاكتفت بفرض الحصار على الكاتدرائية وبقيت في مواقعها طيلة فصل الصيف .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٦٢٧ وصلت إلى مسرح العمليات تعزيزات فرنسية بقيادة الكونت « هنري دو شومبرغ » H. de Schomberg . فاختل ميزان القوى لصالح الفرنسيين ، واضطر « دوق بكنغهام » عندئذ الى رفع الحصار والانسحاب من الجزيرة ، بعد أن تكبدت قواته خسائر فادحة ، وخاصة أثناء عملية الجلاء عن الشاطىء .

وقد فشلت في الاستيلاء على الجزيرة بعد ذلك حملتان انكليزيتان اخريان . واستطاعت قوات الكاردينال « ريشيليو » في العام التالي السيطرة على « لا روشيل » المحاصرة (أنظر لا روشيل ، معركة ١٦٢٨) .

(٤) الرياض (زورق دورية)

زورق دورية كبير موجود حالياً (١٩٧٧) لدى بحرية المملكة العربية السعودية .

تسلمت البحرية السعودية زورق الدورية الكبير « الرياض » من الولايات المتحدة في العام ١٩٦٠ . ويبلغ وزنه القياسي ١٠٠ طن ، وطوله الاجمالي ٢٩ متراً ، والعرض الأقصى لهيكله ٨,٥ امتار ، وغاطسه ١,٩ متر ، وقوة محركاته الديزل ٢٢٠٠ حصان ، وسرعته القصوى ٢١ عقدة . ويتألف طاقمه من ١٥ رجلا . وهو مسلح بمدفع عيار ٤٠ مم .

(٢٤) رياض (عبد المنعم)

قائد عسكري (فريق اول) مصري (١٩١٩ – ١٩٦٩) . كان يشغل منصب رئيس اركان حرب القوات المصرية المسلحة عندما استشهد في ٩ / ٣ / ١٩٦٩ .

ولد عبد المنعم رياض في ٢٢ / ١٠ / ١٩١٩ ، والتحق بالكلية الحربية المصرية في العام ١٩٣٦ ، وتخرج منها في العام ١٩٣٨ ليبدأ حياته العملية بسلاح المدفعية برتبة ملازم ثان . عمل بعد تخرجه في إحدى بطاريات المدفعية المضادة للطائرات خلال الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٤ ، وبعد ست سنوات فقط من تخرجه وصل الى رتبة نقيب وحصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية اركان الحرب ، وكان ترتيبه الاول على الدورة السابعة التي عقدت بها . ووصفه تقرير

الدورة بقوله : « يوصى به كضابط اركان حرب. ضابط مجد جداً، ذو غيرة، شخصيته قوية بارزة ، على مقدرة وعنده روح الابتكار في عمله ، يواجه العمل بنشاط كبير ، يدرس كثيراً ويبحث عن الحقيقة المجردة والعلم ، له افكار خاصة وعنده الشجاعة لابداء رأيه ، يفكر تفكيراً سليماً ، ذو كفاءة وكياسة » .

وفي فترة ١٩ /٩ /١٩٤٥ - ٢٠ /٢ /١٩٤٦ اتم النقيب (اليوزباشي) عبد المنعم رياض دراسته كمعلم مدفعية مضادة للطائرات في مدرسة المدفعية المضادة للطائرات في « مانوربير » ومدرسة فن المدفعية في « لاركهيل » في بريطانيا . ثم خدم بادارة عمليات وخطط الجيش اثناء الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) وكان آنذاك برتبة مقدم . وخلال السنوات التي اعقبت قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر ، تدرج المقدم عبد المنعم رياض في مختلف الوظائف بالقوات المسلحة المصرية ، فتولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات في ١ /٥ /١٩٥٢ ، ثم عين في ١ /٥ /١٩٥٣ قائداً للواء الاول المضاد للطائرات ، وفي ١ /٦ /١٩٥٤ عين قائداً للدفاع المضاد للطائرات .

وفي فترة ٩ /٤ /١٩٥٨ - ٣١ /١ /١٩٥٩ اتم العميد عبد المنعم رياض دورة تدريبية في الاكاديمية العسكرية العليا في فرونزه (الاتحاد السوفياتي) . ودرس وهو في رتبة العميد الرياضة البحتة في كلية العلوم حتى يظل محيطاً ومتابعاً لتطورات العلم في مجال تخصصه عن فن المدفعية المضادة للطائرات . ومن اوضح ما يبرز حبه للعلم قراره بالاشتراك ، وهو برتبة اللواء ، في دورة خاصة بالصواريخ بمدرسة المدفعية المضادة للطائرات عقدت في فترة ١٨ /٨ /١٩٦٢ - ١٨ /١ /١٩٦٣ ليقف على ادق اسرار الصواريخ واساليب استخدامها .

وخلال الفترة الواقعة بين ٦ /٣ /١٩٦٥ و ١٢ /٧ /١٩٦٦ أتم الفريق عبد المنعم رياض دراسته بكلية الحرب العليا (ترقى الى رتبة الفريق خلال دراسته بالكلية في ٢١ /٤ /١٩٦٦) وعين بعدها رئيساً لاركان القيادة العربية الموحدة . وتابع دراسته وهو برتبة الفريق في كلية التجارة بجامعة عين شمس علاوة على دراسته بالمراسلة بجامعات لندن في افرع الرياضة والاقتصاد .

عين قبيل بداية الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) في الاردن. وفي ١١ /٦ /١٩٦٧ ، وبعد ستة ايام فقط من نشوب القتال بين العرب

الفريق أول عبد المنعم رياض

واسرائيل، وفي الظروف الحالكة التي احاطت بالوطن العربي، عين وهو لم يزل في الاردن رئيساً لاركان حرب القوات المسلحة المصرية ليبدأ مرحلة جديدة من حياته العسكرية ، وليشارك في اعادة البناء العسكري المصري من اساسه .

وقد كان عبد المنعم رياض صاحب رأي في القيادة التي يصفها قائلا : « لا اصدق ان القادة يولدون ، ان الذي يولد قائداً هو قلة من الفلتات التي لا يقاس عليها كخالد بن الوليد مثلا ، ولكن العسكريين يصنعون ، يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة، ان ما نحتاج اليه هو بناء القادة... صنعهم، والقائد الذي يقود هو الذي يملك المقدرة على اصدار القرار في الوقت المناسب وليس مجرد القائد الذي يملك سلطة اصدار القرار». وكان يكرر خلال مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة : « اذا وفرنا للمعركة القدرات المناسبة للقتال ، واتحنا لها الوقت الكافي للاعداد والتجهيز ، وهيأنا لها الظروف المواتية ، فليس ثمة شك في النصر الذي وعدنا الله اياه » .

ولقد تعدت خبرات عبد المنعم رياض المجال الجغرافي لوطنه عندما درس مسارح العمليات في كافة دول المواجهة مع اسرائيل ، ومن هنا خرج من نطاق الاستراتيجية المحلية للجبهة المصرية إلى دائرة الاستراتيجية القومية للوطن العربي ، وانتقل بنفسه الى مسارح العمليات لدراسة طبيعة ارضها .

وعندما اصدرت القيادة العربية الموحدة (تنفيذاً لقرار مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في دورته الثانية) توجيهاتها بحشد القوات السعودية والعراقية في اماكن تمركز امامية لدعم الدفاع عن الاردن ، ذهب عبد المنعم رياض على رأس وفد من القيادة الموحدة (يضم ضباطاً من جميع التخصصات) الى هذه المراكز ، فمسح المنطقة واشرف على رسم خرائطها ، ووضع الخطة التفصيلية لتحركات هذه القوات الى مراكز حشدها .

وبعد دراسة معمقة للتاريخ العسكري المعاصر ، ودراسة الاسس اللازمة لاعداد معركة المصير ، خرج عبد المنعم رياض برأي واضح : « لا معركة بدون دفاع جوي ودعم جوي كاف » . لقد تضمن كل تقرير كتبه في الاعوام الثلاثة التي سبقت حرب ١٩٦٧ نذيراً بسوء الموقف الجوي في اغلب الدول العربية، وبحتمية الاسراع في بناء الدفاع العسكري وخاصة في المجال الجوي والدفاع الجوي ، لا سيما وأن العدو يمتاز بقوته الجويه. ولقد حدث ما انذر به رياض . ففي اليوم الاول من المعركة (حزيران ١٩٦٧) خرج السلاح الجوي العربي من المعركة . وبدأ الانهيار الاستراتيجي . وكان الفريق عبد المنعم رياض آنذاك في الأردن، وتابع العمليات على الجبهة الأردنية وكتب فيما بعد : « لو أمن للوحدات الاردنية أقل قدر من الغطاء الجوي لأخذت المعركة شكلا آخر » .

وفي صباح ٩ /٣ /١٩٦٩ توجه عبد المنعم رياض على متن احدى طائرات الهليكوبتر ومعه مدير المدفعية واحد ضباط مكتبه الى الجبهة التي كانت قد شهدت في اليوم السابق اشتباكات عنيفة امتدت من السويس جنوباً الى القنطرة شمالا اصيبت خلالها قوات العدو الاسرائيلي بخسائر جسيمة في العتاد والارواح ، وطلب من قائد الجيش ان يقابله عند اكثر المواقع تقدماً . ولاحظ العدو وجود عناصر قيادية في الموقع المتقدم فانهالت نيران هاوناته ومدفعيته ودباباته على المنطقة التي كان يقف عندها عبد المنعم رياض ، واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع ، وانفجرت احدى القذائف بعد اصطدامها ببعض الاشجار المحيطة بالحفرة التي ربض فيها عبد المنعم رياض ، وادى هذا الانفجار وما ترتب عليه من شظايا وتفريغ هواء الى استشهاده .

ولقد حظي عبد المنعم رياض بعد استشهاده بتكريم القائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية والشعب بترقيته الى اكبر رتبة عسكرية وهي

رتبة فريق اول ، وبمنحه اكبر وسام عسكري وهو نجمة الشرف العسكرية .

(٥٣) رياض (محمود)

عسكري وسياسي مصري (١٩١٧ –
أمين عام الجامعة العربية (١٩٧٢ ـ ١٩٧٩).

ولد محمود رياض في العام ١٩١٧ وبعد التحصيل الثانوي دخل الكلية الحربية وتخرج منها (١٩٣٩) كما تخرج من كلية الاركان . شارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨)، ثم اختير لتمثيل مصر في اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة في « رودس » و« لوزان » خلال فترة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٢).

اتجه منذ نجاح ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ اتجاهاً دبلوماسياً ، فابتعد عن الصراعات السياسية التي اخذت تحرك اعضاء مجلس الثورة وتياراتهم ، وحافظ على علاقاته الخاصة بالرئيس جمال عبد الناصر . عين مستشاراً للوفد المصري للدورة الخامسة للجمعية العامة للامم المتحدة . وفي الدورة السابعة اختير نائباً لمندوب مصر الدائم للجمعية العامة للامم المتحدة. ثم تولى مديرية ادارة الشؤون العربية في وزارة الخارجية (١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وفي الدورة الثامنة للجمعية العامة للامم المتحدة أوفد ممثلا لمصر .

عين في العام ١٩٥٥ سفيراً للجمهورية المصرية في سورية . وكان هذا الاختيار دليلا على مدى ثقة الحكومة المصرية فيه ، نظراً لأهمية سورية في استراتيجية الرئيس عبد الناصر ضد اسرائيل ، والدور الذي يمكن ان تلعبه في تلك الظروف التي احتدم فيها الصراع حول « دمشق» لجذبها الى حلف « بغداد »، ولأن سوريا كانت مركز الدفاع المشترك الذي تكون بينها وبين مصر ثم انضم الاردن اليه . ولقد قام محمود رياض بدور هام في تمتين الروابط المصرية – السورية ، وخاصة بعد انكشاف مؤامرة « حلف بغداد » في سورية ، ومحاكمات رؤوس المتآمرين ، وبعد فشل العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) .

واثر قيام الوحدة بين مصر وسورية في شباط (فبراير) ١٩٥٨، كان لرأيه ومعلوماته عن القوى والاتجاهات السياسية في سورية تأثير على اختيارات الرئيس في التشكيلات السياسية. عين مستشاراً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية في فترة (١٩٥٨ – ١٩٦١) . وفي العام ١٩٦١ ترأس

امين عام الجامعة العربية محمود رياض

وفد الجمهورية العربية المتحدة للجنة الاقتصادية لافريقيا في «اديس ابابا»، كما اختير نائباً لرئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة للدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة . ومن ثم سفيراً للجمهورية العربية المتحدة ومندوباً دائماً لها في الامم المتحدة حتى العام ١٩٦٤ .

دخل الوزارة التي تشكلت في العام ١٩٦٤ كوزير للخارجية . وبقي في هذا المنصب حتى أيار (مايو) ١٩٧١ . ثم غدا نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية في جمهورية مصر العربية في اول وزارة تشكلت في عهد الرئيس أنور السادات (١٩٧١ – ١٩٧٢) ولكنه لم يدخل الوزارة الثانية، وعين مستشاراً للرئيس السادات حتى حزيران (يونيو) ١٩٧٢ . حيث اختير أميناً عاماً لجامعة الدول العربية.

جدد محمود رياض في ادارة الجامعة العربية، وحاول إدارة شؤونها بشكل يعطيها ديناميكية جديدة ويجعل دورها في حل القضايا العربية اكثر فاعلية . ولكنه تسلم منصب الامانه العامة لجامعة الدول العربية في فترة مرت فيها المنطقة العربية بظروف بالغة الاهمية والتعقيد، كما شهدت تناقضات عربية حادة، الامر الذي عقد مهمته، وزاد اعباءه ، ولم تتح له الفرصة اللازمة لاعطاء الجامعة الزخم الذي كان يأمل فيه .

لعب دوراً هاماً في تجميد احداث ايار (مايو) (١٩٧٣)، التي اندلعت بين الجيش اللبناني والثورة الفلسطينية . وزار لبنان في اعقاب تلك الاحداث للاطمئنان على فاعلية الاتفاق الذي عقد بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية . كما قام في العام ١٩٧٣ بعدة جولات في العواصم العربية بهدف « توحيد العمل وحشد القوى العربية » ، وذلك قبيل الحرب العربية–الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)

عمل على إبعاد الجامعة العربية عن الصراعات السياسية التي برزت في اعقاب حرب ١٩٧٣ ، كنتيجة للمحاولات التي بذلتها الولايات المتحدة وإسرائيل لتصفية آثار حرب تشرين ، وإيجاد توازن جديد للقوى في المنطقة . وقام بدور بارز في محاولات تجميد الحرب الاهلية التي شهدها لبنان في العامين ١٩٧٥ – ١٩٧٦ . وفي آب (اغسطس) ١٩٧٧ ، طرح رياض فكرة تشكيل « قوة سلام » عربية دائمة « مهمتها الوحيدة الامن والسلام في الوطن العربي، وحصر الخلافات العربية التي قد تنشأ في المستقبل » ، الا ان هذه الفكرة لم تدخل حيز التنفيذ ، بسبب التناقضات العربية ، التي زادتها زيارة الرئيس أنور السادات الى القدس المحتلة في ١٩٧٧/١١/١٩ حدة ، وأعطتها طابعاً صدامياً.

إثر توقيع المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية في ١٩٧٩/٣/٢٦ ، التي اعتبرتها الجماهير العربية استسلاماً للعدو الصهيوني وتخلياً عن الصراع من أجل تحقيق الأهداف القوميّة ، استقال محمود رياض من منصبه كأمين عام للجامعة العربية ، وأصبحت هذه الاستقالة سارية المفعول رسمياً اعتباراً من يوم ١٩٧٩/٤/١ .

(١) الرياضات العسكرية

هي الألوان المختلفة من الالعاب الرياضية التي يمارسها افراد القوات المسلحة لرفع كفاءتهم البدنية وزيادة جسارتهم واعدادهم لتنفيذ المهمات القتالية بشكل أفضل . واذا كانت الرياضة البدنية تستهدف تحسين المقدرة العضلية والمقدرة العضوية بشكل عام ، فان الرياضات العسكرية تستهدف تأمين هذين الأمرين مع التركيز على التمارين التي تنمي العضلات وتحسن عمل الأعضاء ضمن منظور المعركة ، مع تعويد المقاتل على الخشونة وتحمل المشاق واكسابه الجرأة على مجابهة الخطر والتصرف إزاءه ببداهة .

ومن هنا يمكن القول أن الرياضة العسكرية هي رياضة بدنية من ناحية اهتمامها بالجسم البشري

وتحسين مستواه ، ولكنها في الوقت نفسه رياضة نفسية من ناحية اهتمامها بتنمية الجرأة . واذا كان الجانب البدني يستهدف زيادة قوة العضلة وقدرتها على تخزين الطاقة ، ورفع مستوى تحملها وانقباضهاومرونتها ، وتليين المفاصل ، ورفع كفاءة القلبوالرئتين وبقية الاعضاء على تحمل الإجهاد ، فان جانبها النفسي يستهدف خلق الانسان الجسور القادر على مواجهة المعضلات أثناء القتال .

وقد اهتمت جميع الدول عبر القرون بالرياضات القتالية . وكان الاغريق (وخاصة السبارطيين) يعتبرونها جزءاً أساسياً من الاعداد للمعركة . وعني العرب المسلمون في عصر الفتوحات بهذا النوع من الاعداد ، متمثلين بتوجيهات الرسول (صلعم) وتصرفاته واهتمامه بالسباحة والرماية وركوب الخيل . وكان جنكيزخان يفرض على جنوده في فترات الراحة بين المعارك القيام بالمبارزات والمسابقات ورحلات الصيد للحفاظ على مستواهم البدني واستعدادهمالنفسي القتالي وروحهم التعرضية. وكانت الرياضات القتالية في العصور القديمة تشمل الالعاب التالية : العدو للمسافات القصيرة والمتوسطة والطويلة ، سباق البدل ،اختراق الضاحية ،سباق الماراثون ، سباق الموانع ، الوثب بأنواعه ، المصارعة ،السباحة ،الفروسية وقفز الحواجز ، المبارزة ، الصيد ،الرماية ،رمي الرمح والقرص والكرة المعدنية والمطرقة ،تسلق الجبال والسلالم ، شد الحبل ،المسيرات الطويلة ،البولو ، رفع الاثقال .

ومع دخول البندقية المزودة بالحربة الى ترسانة المقاتل أضيفت الى هذه الرياضات رياضة قتال الحراب (انظر قتال الحراب) . ثم اضيف اليها بعد ذلك سباق الحواجز (انظر الحاجز العسكري)، والقتال القريب (انظر القتال القريب) ،وسباق الدراجات العادية ،والدراجات النارية والسيارات ، والقفز بالمظلات ،والقفز من السيارات السائرة بسرعات متباينة ،والمصارعة اليابانية ،والجودو بأنواعه ، والكاراتيه،والملاكمة،ورياضة الأعمدة ، والطيران الشراعي .

ومن الملاحظ في العصر الحديث ، عصر الحرب الشاملة وما تتطلبه من تعبئة لكل طاقات الأمة ، أن ممارسة الرياضات القتالية لا تتم في المعسكرات ومن قبل العسكريين فحسب ، ولكنها تمارس في المدارس والمؤسسات العامة والمصانع والمزارع الجماعية كجزء من إعداد الشبيبة (بدنياً ونفسياً) بشكل مسبق ،وتأهيلهم للالتحاق بالقوات المسلحة وتحمل اعبائها في المستقبل ، وكوسيلة من وسائل التحسين النوعي للمادة الخام التي تستقي منها القوات المسلحة أفرادها ، وبالتالي وسيلة للتحسين النوعي للقوات المسلحة نفسها .

ويتطلب التدريب على الرياضات العسكرية جسماً قوياً ومرناً بآن واحد . لذا تعتبر الرياضة البدنية مدخلا اجبارياً لهذا التدريب . ومن المؤكد أن البدء بالرياضة البدنية يضمن التقدم في الرياضات العسكرية بسرعة ، ويؤمن إقلال نسبة التعرض للاصابات خلال التدريب (الخلع ، الالتواء ، تمزق العضلات ، الارهاق ... الخ) ، ويجعل المقاتل قادراً على اكتساب المهارات دون صعوبة .

وتبذل الجيوش التقليدية اليوم اهتماماً خاصاً بالرياضات القتالية ، وخاصة داخل القطعات الخاصة والقوات المحمولة جواً . وهي تسعى إلى رفع الكفاءة البدنية للمقاتلين رغم استخدام المعدات والآليات الحديثة في القتال بشكل قلل المجهود البدني الذي يبذله المقاتل في المعركة . ويزداد هذا الاهتمام في الجيوش الشعبية وقوات العصابات الثورية ، نظراً لافتقار هذا النوع من القوات المسلحة للوسائط والامكانات ، واعتمادها اساساً على المقاتل القوي الذي يستطيع القتال في ظروف صعبة وأراض وعرة (جبال ، غابات) ضد عدو متفوق بالقوى والوسائط ، كما يستطيع استخدام طاقته البدنية الكبيرة بدلا من الآليات لتحقيق السرعة والمرونة والحشد والتبعثر ، ويحسن اللجوء الى البداهة والجرأة وتقنية الاشتباك في العمليات الخاصة (الاغارات الليلية ، الالتحام بالسلاح الابيض ، الاقتحام ... الخ) .

(٤) رياق (احتلال) ١٩١٨

احدى عمليات الحملة البريطانية في فلسطين وسورية أثناء الحرب العالمية الأولى .

عقب استيلاء الجيش العربي وفيلق الصحراء الراكب البريطاني على دمشق في ١٩١٨/١٠/١ ، كانت فرقالفيلق المذكور الثلاث (فرقتا الخيالة ٤ و٥ والفرقة الاسترالية الراكبة) متمركزة جنوبي المدينة (في المنطقة الممتدة بينها وبين بلدة « كوكب » الواقعة على مسافة نحو ١٥ كلم إلى الجنوب من دمشق) ، وذلك من أجل تسهيل عملية الإمداد والتموين قبل متابعة التقدم باتجاه بيروت وحلب .

وكان الوضع الاداري للقوات البريطانية يمر بعدة صعوبات ، إذ إنه رغم تشغيل ميناء حيفا بكامل قدرته ، ورغم وصول متوسط طاقة التفريغ اليومي في الميناء الى نحو ألف طن خلال الأسبوع الأول من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ ، فإن وصول المؤن والذخائر إلى فرق فيلق الصحراء الراكب البريطاني بقي صعبا وغير منتظم . وكان على الشاحنات أن تقطع مسافة ١٣٦ كلم لنقل المؤن من « حيفا » الى مراكز إمداد الفرقجنوبي دمشق ، كما كان على الشاحنات التي تنقل المؤن من رأس السكة الحديد في « العفولة » بشمالي فلسطين ، أن تقطع نحو ١٢٠ كلم حتى تصل إلى مراكز الامداد المذكورة .

ولم يكن من الممكن آنذاك استخدام السكك الحديدية في عملية الامداد ، بسبب الأضرار التي كانت قد لحقت بالخط الحديدي أثناء المعارك السابقة . ولذلك كانت قيادة فيلق الصحراء الراكب تؤمن من المصادر المحلية معظم المواد الغذائية لقواتها ولنحو ٢٠ ألف أسير تركي . وكان من المنتظر أن يستمر هذا الوضع الاداري المضطرب حتى أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ، حيث يتوقع أن يتم إصلاح التخريبات التي أصابت السكة الحديدية ، وإعادة استخدام جسر « وادي اليرموك » الحديدي المدمر (انجزت هذه المهمة بالفعل في ١٩١٨/١٠/٢٦) .

ولكن هذه المشكلات الادارية لم تكن تشكل ، في رأي الجنرال « أللنبي » القائد العام للحملة البريطانية ، عقبة حقيقية تمنع فيلق الصحراء الراكب البريطاني من الاستيلاء على بلدة « رياق » ، الواقعة في وادي البقاع على مسافة نحو ٤٨ كلم إلى الشمال الغربي من دمشق . وفي ١٩١٨/١٠/٣ زار « أللنبي » الجنرال « تشوفيل » ، قائد فيلق الصحراء الراكب في مقر قيادته في « الصالحية » قرب « دمشق » ، وأمره بالاستيلاء على « رياق » ، نظرا لأهميتها ، ووجود مطار حربي كبير فيها ، ووقوعها في نهاية الخط الحديدي التركي الرئيسي الممتد من « استنبول » إلى « بيروت » .

وكان قد تجمع في رياقآنذاك قوات تركية كبيرة (عدة آلاف) ، تضم القوات التركية المنسحبة من « حيفا » و« عكا » ، فضلا عن قوات « فيلق آسيا » الألماني (نحو ٧٠٠ رجل) ، الذي انسحب من « دمشق » بالقطار (أنظر دمشق ، معركة ١٩١٨) .

وفي هذه الأثناء كانت فرقة المشاة البريطانية ٧ (التابعة للفيلق ٢١) قد بدأت منذ يوم ١٠/٣ زحفها من « حيفا » نحو « بيروت » ، مستخدمة الطريق الساحلي . ولقد وصلت هذه الفرقة مدينة « صور » في ١٠/٤ ، دون أن تواجه مقاومة حقيقية من القوات التركية القليلة المنتشرة على

الطريق المذكور . كما كان السلاح الجوي البريطاني قد قصف « رياق» بشدة يوم ١٠/٢ ، وألحق خسائر فادحة بالطائرات الرابضة في مطارها ، وقام باستطلاع أكد وجود التجمعات التركية ـ الألمانية المذكورة أعلاه .

وفي ١٠/٥ ، بدأ الجنرال « تشـوفيل » تنفيذ أمـر « أللنبي » الخاص بالاستيلاء على « رياق» ، فأمر فرقة الخيالة الخامسة (بقيادة اللـواء « ماكانـدرو ») بالتقدم للاستيلاء على كل من « زحلة » و« رياق» ، على أن تتبعها بعد ذلك فرقة الخيالة الرابعة (بقيادة اللواء « بارو ») .

وبدأت فرقة الخيالة الخامسة زحفها في اليوم ذاته من منطقة تجمعها جنوبي « دمشق » . وتقدمت عبر « قطنا » و« المزة » على درب يجتاز التلال نحو « خان الديماس » ، الواقعة على الطريق المؤدي إلى « بيروت » . وعسكرت في نهاية اليوم في « خان ميسلون » ، الواقعة على مسافة ٢٤ كلم شمال غربي « دمشق » . وهناك انضمت إليها عربات النقل والمدافع التي تحركت من « دمشـق » على طريق دمشق ـ ميسلون . كما انضمت إليها الـكتيبة الأولى من فوج مغاوير (رانجرز) شيروود Sherwood Rangers التابعة للواء الخيالة ١٤ (أحـد ألـوية فرقـة الخيالـة الخامسة) والقادمة من « القنيطرة » ، وفصيلة المصفحات الخفيفة ١٢ ، ودورية المصفحات الخفيفة ٧ .

وفي « خان ميسلون » ، تلقـى اللـواء « ماكانـدرو » معلومات تفيد بأن الأتراك قد نسفوا مستودعات الذخيـرة والمؤن الموجودة في « رياق» ، فاستنتج من ذلك أن القوات التركية تستعد للانسحاب . لذا فقد أمر لواء الخيالة ١٤ بالتقدم مع المصفحات خلال الليلة ذاتها (٥ ـ ١٠/٦) ، بغية مفاجأة الأتراك ، ومنعهم من نسف كافة مستودعاتهم . ولكنه علم بعد ذلك بأن الأتراك قد أنهـوا انسحابهـم من « رياق» ، فأمر بوقف تقدم اللواء ١٤ خلال الليل ، حتى لا يرهق القوات والخيول بتقدم غير مجد .

وفي صبـاح يوم ١٠/٦ ، تابـع اللـواء ١٤ تقدمـه ، ووصـل « رياق» في الساعـة ١٤,٠٠ من اليوم نفسـه ، فوجدها خالية من القوات التركية ، ولكنه أسر في كل من « زحلة » و« رياق» ١٧٧ من الجنـود الشـاردين والمرضى . وعثـر على العـديد من القتلى الـذين سقطـوا خلال غارة ١٠/٢ ، كما وجد حطام ٣٠ طائرة أحرقها الأتراك في مطار « رياق» قبل انسحابهم .

وهكذا تم الاستيلاء على « رياق» دون قتال ، ودون أن يتعرض اللواء ١٤ لخسائر تفرض عليه إعادة التنظيم. ولقد قرر اللواء « ماكاندرو » متابعة التقدم نحو « بيروت » دون إبطـاء ، فدفـع مصفحاتـه في اليوم التـالي (١٠/٧) لاستطلاع الطريق الذي يصل بين البقاع و« بـيروت » . ولم تصطدم هذه المصفحات بقـوات تركية ، لأن الأتـراك كانوا قد انسحبوا أيضا من « بيروت » .

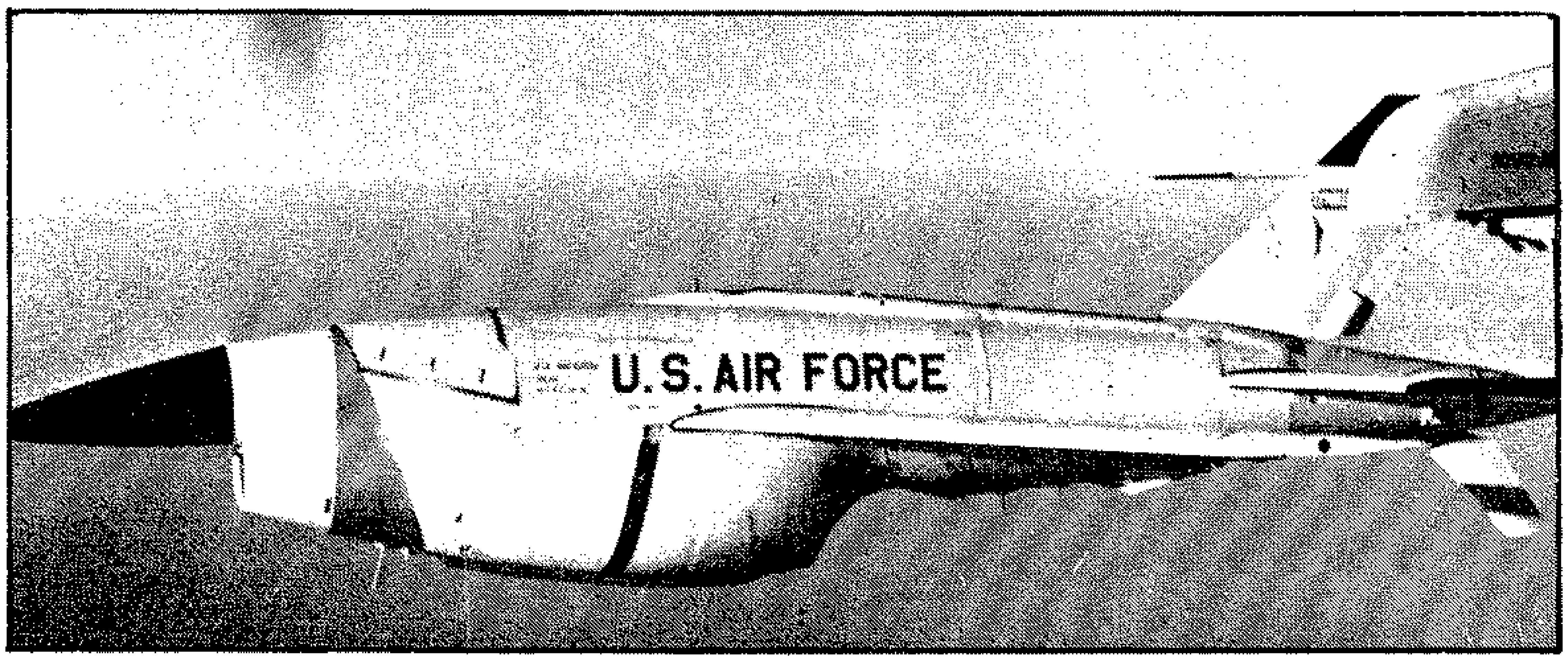

طائرة أميركية بدون طيار « ريان ـ ١٢٤ فايربي ـ ١ »

(٣٨) ريان — ١٢٤ فايربي — ١ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار ، اميركية من إنتاج شركة « تيليداين ـ ريان » Teledyne-Ryan.

بدأ تطوير الطائرة بدون طيار « ريان ـ ١٢٤ » في مطلع الخمسينات ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٨ تحت اسم « فايربي ـ ١ » Firebee-1 ، ويطلق عليها ايضاً الاسم العسكري الرمزي «كيو.م ـ ٣٤» QM-34 . وقد شكلت هذه الطائرة اساساً لسلسلة طويلة ومعقدة من الطائرات بدون طيار ، احتوت على عدد كبير من الطرازات المختلفة التي عملت شركة «تيليداين- ريان » على إنتاجها طيلة السنوات العشرين الماضية . وهي تعتبر في الوقت الحاضر إحدى أشهر الطائرات بدون طيار في العالم ، ومن أكثرها انتشاراً واستخداماً .

تشبه الطائرة « فايربي ـ ١ » من حيث الشكل طائرة نفاثة عادية ، إلا أنها أصغر حجماً بكثير . وهي مزودة بمحرك نفاث ، ويتم إطلاقهـا من منصة أرضية ثابتة بواسطة محرك صاروخي دافع يتم قذفه بعد إتمام عملية الإطلاق . كما يمكن إطلاق الطائرة من الجو بواسطة طائرة أم تحملها تحت جناحيها . ويتم توجيه الطائرة اثناء التحليـق والتحكم بمسارها بواسطة الراديو . أما استعادتها فتتم بواسطـة مظلة تفتح بواسطة أوامـر تعطى لاسلكياً .

تستخدم الطائرة « فايربي ـ ١ » أساساً كهدف طائر لتدريب أطقم الطائرات المقاتلة وأنظمة الدفاع الجوي والمدفعية المضادة للطائرات . وهي قادرة على العمل على الإرتفاعات المنخفضة والعالية على حد سواء ، والقيام بمناورات جوية تشابه إلى حد كبير المناورات التي تقوم الطائرات العادية بها .

كان إنتاج الطائرة « ريان ـ ١٢٤ » مستمراً حتى أواسط السبعينات ، ولا يعرف مجموع ما أنتج منها على وجه التحديد ، الا أنه يصل على الأرجح إلى عدة آلاف . ويطلق على أحدث طراز منها إسم «م. كيو. م ـ ٣٤ د » MQM-34D . وتعمل هذه الطائرة بمختلف طرازاتها بشكل واسع في القوات المسلحة الأميركية وعدد من جيوش الدول الغربية والدول التي تتلقى سلاحها من مصادر أميركية ، ومن بينها اسرائيل التي حصلت في أوائل السبعينات على عدد غير محدد من هذه الطائرة ، ومصر التي وافقت الولايات المتحدة في العام ١٩٧٨ على تزويدها بـ ١٢ طائرة من هذا الطراز .

المواصفات العامة : المحرك : نفاث من طراز «كونتيننتال ج-٦٩ » Continental J-69 بقوة ٧٧٠ كلغ ـ ضغط . الوزن العادي للإقلاع ١١٣٥ كلغ . الطول ٧ أمتار ، فتحة الجناحين ٣,٩ أمتار .

الأداء : السرعة القصوى ١١١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر . السرعة الإعتيادية ١٠١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٢٥٠ متراً . معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) ٦٠ متراً / ثانية. الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . مدة التحليق الإعتيادية ٧٥ دقيقة على ارتفاع ١٥ ألف متر .

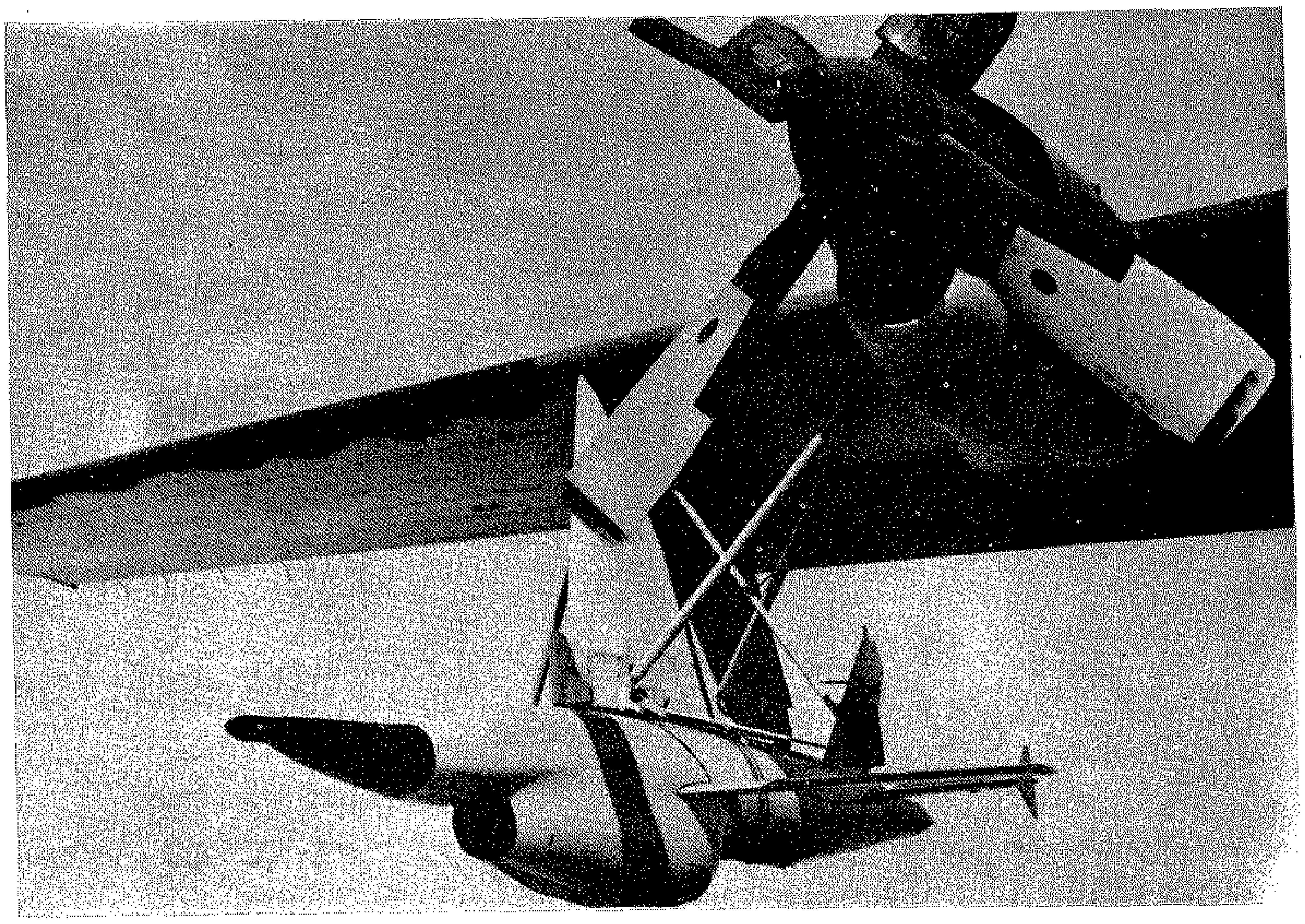

طائرة أميركية بدون طيار « ريان ـ ١٤٧ » محمولة تحت جناح طائرة نقل من طراز « هيركوليس سي ـ ١٣٠ »

(٣٨) ريان ـ ١٤٧ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار ، أميركية من إنتاج شركة « تيليداين ـ ريان » Teledyne-Ryan.

« ريان ـ ١٤٧ » Ryan-147 هو الاسم الذي أطلق على طائرة بدون طيار تم تطويرها عن الطائرة « فايربي ـ ١ » . وقد تمت عملية التطوير في أواسط الستينات ، ودخل أول طراز من الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٧ ، وشكل أساساً لتطوير سلسلة طويلة من الطائرات بدون طيار اشتملت على أكثر من ٢٤ طرازاً ، اختلفت عن بعضها البعض من حيث التفصيلات .

والتحول الرئيسي الذي شكلته الطائرة « ريان ـ ١٤٧ » بالنسبة لما سبقها من طائرات بدون طيار ، هو أنها أعدت لمهمات عسكرية عملية بدلا من مهمات التدريب على التهديف التي تستخدم فيها طائرات « فايربي ـ ١ » . وقد خصصت هذه الطائرة لمهمات التصوير الجوي العادي والالكتروني والتشويش الالكتروني ، ورصد وتعقب أجهزة الرادار المعادية ، واستطلاع الأحوال الجوية ، والمسح الجوي والجيولوجي ، وتوجيه الرمايات المدفعية والصاروخية ... الخ من المهمات المتخصصة.

وتقوم بكل من هذه المهمات طرازات متخصصة من الطائرة يختلف بعضها عن البعض الآخر باختلاف المعدات الضرورية لأداء كل مهمة من المهمات المذكورة . كما يوجد طرازات مخصصة لأعمال الاستطلاع على ارتفاع منخفض ، وأخرى على ارتفاع شاهق ، بالإضافة إلى طرازات صالحة للعمل في الأحوال الجوية الحسنة ، وأخرى لجميع الأحوال الجوية وفي الليل .

ونتيجة لضرورة حمل معدات الكترونية واستطلاعية عالية التعقيد وثقيلة الوزن بشكل عام ، فإن طرازات الطائرة « ريان ـ ١٤٧ » تتميز عن كل من « ريان ـ ١٢٤ » و « ريان ـ ١٦٦ » بكونها أكبر حجماً ، وأثقل وزناً ، وذات محرك أقوى . وهي تحمل المعدات الالكترونية عادة في حاضنات تعلق تحت الجناحين ، ويتراوح عددها بين ١ و ٤ حاضنات ، حسب المهمة ومتطلباتها العملية .

أما بالنسبة إلى طرق الإطلاق والتوجيه والتحكم والإسترجاع ، فهي مشابهة عموماً للطرق المستخدمة في كل من الطائرتين « ريان ـ ١٢٤ » و « ريان ـ ١٦٦ » . غير أن أجهزة التوجيه والتحكم فيها أكثر تطوراً ودقة بكثير ، نظراً لأهمية المهمات العسكرية الموكولة إليها .

وتحتل مسألة استرجاع الطائرة بسلام أهمية بالغة ، وهذا طبيعي في حالة استخدامها في مهمات الاستطلاع والتشويش ، والطريقة الأكثر استخداماً في إطلاق الطائرة « ريان ـ ١٤٧ » هي الإطلاق جواً من طائرة أم ، علماً بأن من الممكن إطلاقها من منصة أرضية ثابتة . وتحمل هذه الطائرات عادة بواسطة طائرة أم من طراز « د. سي ـ ١٣٠ هيركوليز » DC-130 التي تحمل ٤ طائرات تحت جناحيها ، وتحتوي الطائرة الأم على كافة الأجهزة اللازمة لتوجيه الطائرات والتحكم بها واستلام إحداثياتها العملياتية ، ومن ثم استرجاعها وجعلها تهبط في المنطقة المحددة سلفاً .

وحتى العام ١٩٧٨ كان إنتاج الطائرات من طراز « ريان ـ ١٤٧ » من مختلف الطرازات ما يزال مستمراً . وقد شهدت استخداماً واسعاً خلال الحرب الفيتنامية ، كما تستخدمها عدة دول غربية ، إضافة إلى إسرائيل التي حصلت على أعداد غير محددة من طرازاتها المختلفة إبتداء من العام ١٩٧١ ، واستخدمت بعضها في حرب ١٩٧٣ وما بعدها في المهمات الإستطلاعية ومهمات التشويش الالكتروني وتعقب أنظمة الرادار .

المواصفات العامة : تختلف باختلاف الطرازات غير أنها تتراوح بشكل عام كالآتي : محرك نفاث من طراز « تيليداين ج ـ ١٠٠ » J-100 بقوة تتراوح من ٩١٠ إلى ١٢٢٥ كلغ ـ ضغط . الوزن العادي للإقلاع ١٧٠٠ ـ ٢٢٠٠ كلغ (حسب كمية المعدات المحمولة) . المقاييس : فتحة الجناحين ٣,٩ ـ ٤,٤ أمتار ، الطول ٨,٨٥ ـ ٩,٤٥ أمتار .

الأداء : السرعة القصوى ١١٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥ ألف متر . السرعة الملاحية الإعتيادية ٩٥٠ ـ ١٠٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢ ـ ١٥ ألف متر . الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . المدى العادي ١٢٨٥ كلم . المدى الأقصى ٢٣٠٠ ـ ٢٨٠٠ كلم .

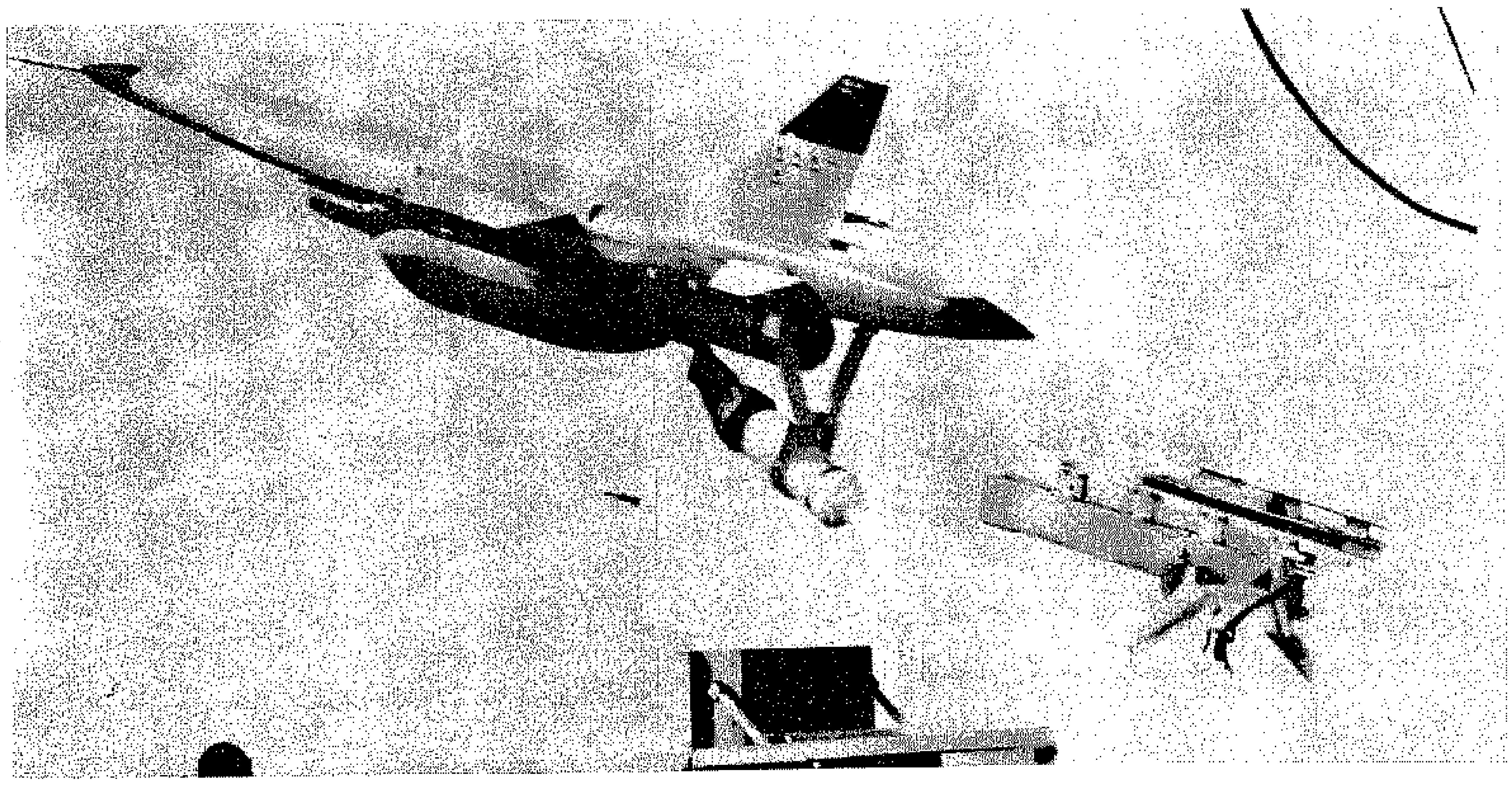

طائرة أميركية بدون طيار« ريان ـ ١٦٦ » في لحظة انطلاقها من المنصة الأرضية

طائرة اميركية بدون طيار « ريان - ٢٣٤ » وهي مسلحة لمهات القصف الجوي

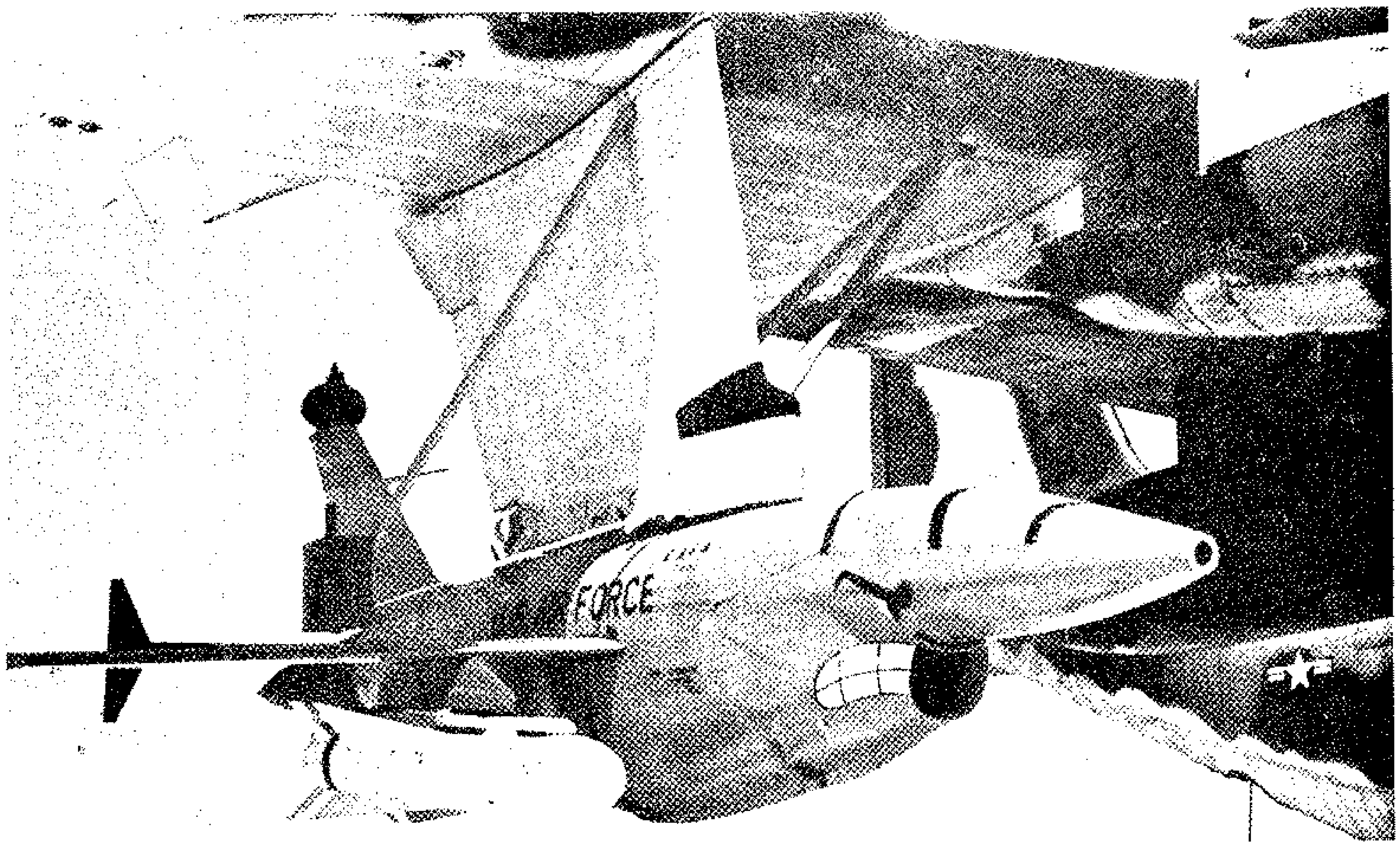

(٣٨) ريان ــ ١٦٦ فايربي ــ ٢ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار . أميركية من إنتاج شركة «تيليداين - ريان» Teledyne-Ryan .

طورت الطائرة بدون طيار « ريان - ١٦٦ » Ryan-166 عن الطائرة « ريان - ١٢٤ » في أواخر الستينات ، ودخل أول طراز منها الخدمة في العام ١٩٧٢ تحت أسم « فايربي - ٢ » Firebee-2 ، واطلق عليه ايضاً الاسم العسكري الرمزي « ب . كيو. م - ٣٤ إي » BQM-34E .

وتختلف هذه الطائرة اختلافاً جذرياً عن «ريان-١٢٤» من حيث أنها قادرة على الوصول إلى سرعة قصوى تفوق سرعة الصوت على الارتفاعات المنخفضة والعالية . كما أن الطائرة قادرة على الوصول إلى ارتفاع عملي أعلى ، وتتمتع بمعدل تسلق يتفوق على معدل « فايربي - ١ » . وقد نتجت هذه التحسينات في أداء الطائرة عن تزويدها بمحرك نفاث أكثر قوة ، ونتيجة لإدخال تحسينات متفرقة على شكلها الأيروديناميكي .

وتتشابه الطائرة « فايربي - ٢ » مع سابقتها « فايربي - ١ » من حيث طرق الإطلاق والتوجيه والتحكم والاسترجاع ، ومن حيث المهمات الموكولة إليها والمتعلقة بتدريب أطقم الطائرات المقاتلة وأنظمة الدفاع الجوي على التهديف . وهي مفيدة جداً في هذا المجال ، نظراً لقدراتها الأدائية العالية التي تشابه قدرات الطائرات النفاثة الحديثة العاملة في العالم حالياً .

وحتى أواسط السبعينات كان إنتاج الطائرة « فاير بي - ٢ » مستمراً لحساب القوات المسلحة الأميركية ، وعدد آخر من الدول الغربية ، بالاضافة الى إسرائيل .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز «تيليداين ج - ٦٩» TeledyneJ-69 بقوة ٨٧٠ كلغ - ضغط . الوزن العادي للإقلاع ١٠٢٧ كلغ .

المقاييس : الطول ٨,٧٥ امتار ، فتحة الجناحين ٢,٧ متر .

الأداء : السرعة القصوى ١٣٥٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ١٨٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥ ألف متر . السرعة الملاحية القصوى ١٥٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥ ألف متر . معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) ٧٥ متراً / ثانية . الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . مدة التحليق الإعتيادية ٧٥ دقيقة .

(٣٨) ريان ــ ٢٣٤ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار . أميركية من إنتاج شركة « تيليداين - ريان » Teledyn-Ryan .

أضاف تطوير الطائرة « ريان - ٢٣٤ » عن سلسلة الطائرات بدون طيار « فايربي » ، بعداً جديداً بالغ الأهمية على مسيرة تطوير السلسلة المذكورة . ويعود ذلك إلى أن عملية التطوير التي بدأت في مطلع السبعينات ، استهدفت الإفادة من قدرات الطائرات بدون طيار في مهام لم يسبق ان أوكلت إليها قبلا ، وهي مهمات القصف والهجوم الأرضي .

وقد تم تطوير الطائرة « ريان - ٢٣٤ » نقلا عن سلسلة الطائرات المعدة للاستطلاع والتشويش من طراز « ريان - ١٤٧ » المطورة بدورها عن سلسلة طائرات « فايربي - ١ » . واشتملت التعديلات التي أدخلت على الطائرة على تقوية الهيكل والجناحين من أجل تحمل الوزن الإضافي ، واستبدال مقدمة الطائرة بأخرى تحتوي على كاميرا تلفزيونية وأجهزة توجيه وتصويب متنوعة . إضافة إلى معدات رؤية تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء . وأجريت على الطائرة إختبارات بهدف استخدام أجهزة تصويب تعمل بواسطة أشعة « ليزر » ، دون أن يتأكد شيء عن نتائج تلك الإختبارات .

والهدف الرئيسي من هذه الطائرة ، هو

استخدامها لمهمات القصف والهجوم الأرضي ضد المناطق والمواقع والأسلحة المعادية التي تتمتع بدفاعات جوية قوية ، تجعل من المجازفة استخدام الطائرات العادية ، نظراً لما يمكن أن توقعه تلك الدفاعات من خسائر في صفوف الطائرات المهاجمة . والأهداف النموذجية لهذا النوع من الطائرات هي: أنظمة الدفاع الجوي ، بما فيها من قواعد رادار ، ومنصات صواريخ ، وبطاريات مدفعية مضادة للطائرات .

وتتم عملية إطلاق الطائرة من طائرة أم تحمل عادة ٤ طائرات على نقاط تعليق تحت الجناحين . وتحتوي الطائرة الأم ، وهي من طراز « د. سي-١٣٠ » DC-130 على كافة معدات التوجيه والتحكم والتصويب المتعلقة بالطائرات بدون طيار .

وتتم العملية على الشكل التالي : يتم توجيه الطائرة بدون طيار إلى هدفها بواسطة جهاز التحكم الموجود في الطائرة الأم . وفي الوقت نفسه تقوم الكاميرا التلفزيونية الموجودة في مقدمة الطائرة بنقل الصور والإحداثيات إلى جهاز العرض الموجود في الطائرة الأم . وعند الوصول إلى النقطة المحددة سلفاً تصدر الطائرة الأم الأوامر المتعلقة باطلاق الصواريخ أو القذائف أو القنابل التي تحملها الطائرة بدون طيار ، فتتجه هذه الطائرة نحو أهدافها بمساعدة مقدرات المدى وأجهزة التوجيه الموجودة في مقدمتها ، وتلقي حمولتها على الهدف .

وقد اشتملت الاختبارات العملية التي أجريت على الطائرة « ريان - ٢٣٤ » ، على تزويدها بثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة التي تناسب طبيعة المهمات الموكولة إليها ، وهي صواريخ جو - أرض « مافريك » توجه تلفزيونياً ، وصواريخ جو - أرض « شرايك » اللاحقة للاشعاعات الرادارية ، وقنابل موجهة تلفزيونياً ، أو بأشعة « ليزر » من طراز « هوبو » . والطائرة قادرة على حمل صاروخين أو قنبلتين من الطرازات المذكورة . ويكون كل صاروخ (أو قنبلة) مثبتاً على نقطة تعليق تحت كل جناح من جناحيها .

وفي العام ١٩٧٧ ، كانت الإختبارات العملية على هذه الطائرة ما تزال مستمرة . وقد عبرت القوات المسلحة الأميركية وعدة دول غربية أخرى ، بالإضافة إلى إسرائيل ، عن رغبتها بالحصول على أعداد منها . إلا أنه حتى العام ١٩٧٨ لم يكن قد تأكد ما إذا كان إنتاج الطائرة قد بدأ فعلياً أم لا .

المواصفات العامة : مشابهة عموماً لمواصفات الطائرة « ريان - ١٤٧ » فيما عدا التسليح الذي أشرنا إليه من قبل .

(٦٤) ريان (جون دايل)

فريق أول متقاعد في سلاح الطيران الأميركي (١٩١٥ -)استلم رئاسة أركان هذا السلاح في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٣) .

ولد جون دايل ريان J. D. Ryan في العام ١٩١٥ في مدينة « شيروكي » Cherokee (ولاية أيوا) ، وتلقى علومه في الأكاديمية العسكرية الاميركية في « ويست بوينت». عمل مديراً للتدريب في مدرسة القصف الجوي العليا في « ميدلاندفيلد » (ولاية تكساس) في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) . وضابطاً للعمليات في مقر قيادة القوة الجوية الثانية في « كولورادو سبرينغز » (١٩٤٣ - ١٩٤٤) . عين في فترة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ قائداً لمجموعة القصف الثانية ، وضابط عمليات جناح القصف الخامس التابع للقوة الجوية الخامسة عشرة التي كانت تقاتل في ايطاليا ابان الحرب العالمية الثانية .

شغل قبل نهاية الحرب بعدة أشهر منصباً في قيادة التدريب الجوي في « كارسويل » Carswell (ولاية تكساس) ، وبقي في منصبه حتى أواخر العام ١٩٤٦ ، حيث شارك في التجارب النووية في جزيرة « بيكيني » المرجانية . وأصبح في الفترة (١٩٤٦ - ١٩٥٦) مديراً لعمليات القوة الجوية الثانية وقائداً لعدد من القواعد الأميركية ، ثم انتقل الى قيادة القوة الجوية الاستراتيجية SAC (١٩٥٦ - ١٩٥٧) . وبعد ست سنوات تقلد خلالها عدة مراكز ، عين مفتشاً عاماً في سلاح الطيران لمدة سنة واحدة (١٩٦٣ - ١٩٦٤) . أعيد على أثرها الى قيادة القوة الجوية الاستراتيجية ، حيث شغل منصب نائب القائد العام لفترة وجيزة ، فمنصب القائد العام لثلاث سنوات (١٩٦٤ - ١٩٦٧) . وفي فترة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) عين قائداً عاماً لسلاح الطيران في المحيط الهادىء ، ثم غدا نائباً لرئيس أركان سلاح الطيران الأميركي (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، واستلم منصب رئيس أركان سلاح الطيران في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٣) .

(٣٨) ريبابليك (شركة صناعات جوية)

شركة صناعات جوية أميركية . أصبحت منذ العام ١٩٦٥ جزءاً من شركة « فيرتشايلد » Fairchild .

شكلت شركة « ريبابليك » Republic امتداداً لشركة « سيفرسكي » Seversky للصناعة الجوية التي كانت قد أسسها المهندس « ألكسندر دي سيفرسكي » في العام ١٩٣١ . وفي العام ١٩٣٩ اندمجت هذه الشركة مع عدة شركات صغرى وتحول اسمها إلى شركة « ريبابليك » ، وكان « دي سيفرسكي » أول رئيس لمجلس إدارتها .

اشتهرت هذه الشركة خلال الحرب العالمية الثانية إثر إنتاجها للمقاتلة « ب - ٤٧ ثندربولت » P-47 Thunderbolt التي اعتبرت من أفضل المقاتلات الأميركية خلال تلك الحرب ، وبلغ مجموع ما أنتج منها أكثر من ١٥ ألف طائرة .

وفي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أصبحت شركة « ريبابليك » إحدى أهم شركات صناعة الطائرات في الولايات المتحدة . وتخصصت أساساً بانتاج المقاتلات لحساب سلاح الجو الأميركي وغيره من الأسلحة الجوية الغربية . وكان أول انتاج لها في تلك الفترة المقاتلة « ف - ٨٤ ثندرجت» F-84 Thunderjet التي كانت من أوائل المقاتلات الأميركية النفاثة ، إضافة إلى كونها أول مقاتلة قاذفة أميركية قادرة على حمل قنابل نووية تكتيكية . وقد استخدمت هذه المقاتلة بشكل كثيف خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) وفاق ما أنتج منها ٤ آلاف طائرة . وتبع ذلك إنتاج المقاتلة القاذفة « ف - ٨٤ ف ثندرستريك» F-84 F Thunderstreak التي ظهرت في أوائل الخمسينات وكانت تطويراً للمقاتلة « ثندرجت » . وقد أنتج من هذه المقاتلة أكثر من ٢٧٠٠ طائرة شكلت الطراز المقاتل القاذف الرئيسي في الترسانة الأميركية وترسانة دول حلف شمالي الأطلسي خلال الخمسينات وأوائل الستينات . كما أنتجت الشركة طرازاً من هذه المقاتلة تحت إسم « رف - ٨٤ف ثندرفلاش » Thunderflash أعد لمهمات التصوير الجوي ، وأنتج منه أكثر من ٧٠٠ طائرة .

وكان آخر طراز أنتجته شركة « ريبابليك » قبل أن تصبح جزءاً من شركة « فيرتشايلد » المقاتلةالقاذفة « ف - ١٠٥ ثندرتشيف » F-105

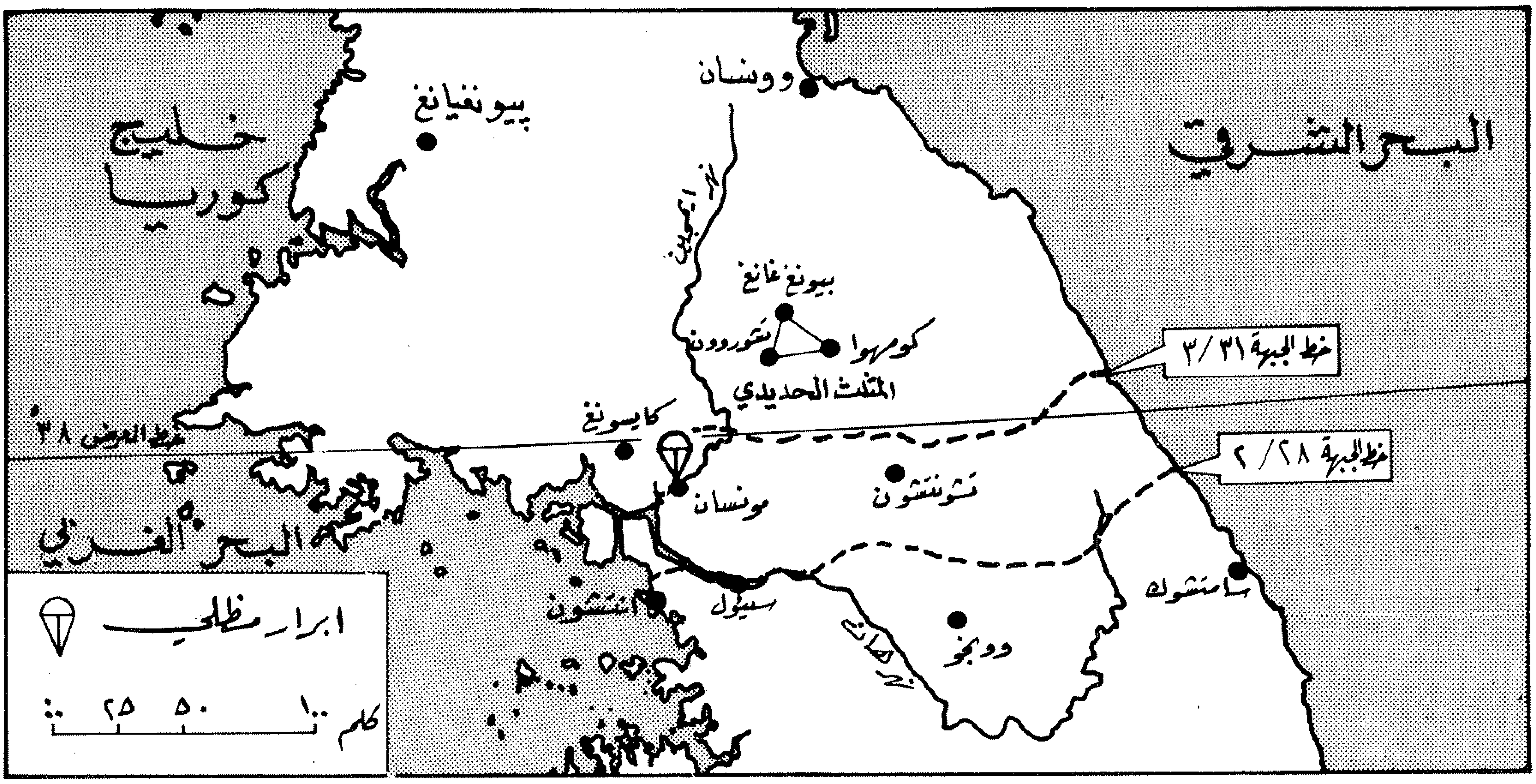

مسرح عملية ريپر التي شنتها القوات المتحالفة ضد القوات الكورية ـ الصينية قرب خط العرض ٣٨ (١٩٥١)

Thunderchief ، التي ظهرت في أواخر الخمسينات ، وانتج منها أكثر من ٨٠٠ طائرة كانت حتى أواسط السبعينات تعمل في خدمة الصف الأول في سلاح الجو الأميركي ، بعد أن عملت على نطاق واسع خلال الحرب الفيتنامية .

وفي العام ١٩٦٥ ، اندمجت شركة « ريپابليك» مع شركة « فيرتشايلد » ، وصارت الشركتان تعرفان باسم « فيرتشايلد ريپابليك » . غير أن هذه الشركة نفسها تحولت إلى قسم من مجموعة الشركات المعروفة باسم « فيرتشايلد إندستريز » **Fairchild Industries**. وعهد إلى هذا القسم بتطوير وإنتاج كافة الطرازات العسكرية التي يوكل إلى شركة « فيرتشايلد » أمر تنفيذها. وأهم ما يقوم هذا القسم بانتاجه حالياً (١٩٧٨) هو طائرة الهجوم الأرضي الأميركية الجديدة التي أطلق عليها إسم « أ ـ ١٠ ثندربولت ٢ » **A-10 Thunderbolt 2** التي ظهرت في العام ١٩٧٥ ، ودخلت الخدمة في العام ١٩٧٧ ، بعد أن أوصى الطيران الأميركي على أكثر من ٧٠٠ طائرة منها.

يرأس قسم « فيرتشايلد ريپابليك » حالياً (١٩٧٩) الدكتور « نورمان غروسمان » **N. Grossman**. ويقع مركزه الرئيسي في « لونغ أيلاند » في ولاية « نيويورك » الأميركية .

(١٩) ريپر (عملية) ١٩٥١

عملية قامت بها القوات المتحالفة ضد القوات الكورية ـ الصينية ابان حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) ، واستمرت من ٧ حتى ١٩٥١/٣/٣١ ، وانتهت بنجاح جزئي تمثل في الاندفاع الى محاذاة خط العرض ٣٨ تقريبا .

شهد الصراع المسلح في كوريا عددا من المراحل المتعاقبة والمتباينة . ففي المرحلة الأولى (١٩٥٠/٦/٢٥ ـ ١٩٥٠/٩/١٥) ، استطاع الكوريون الشماليون صد عدوان كوريا الجنوبية ، والاندفاع عبر خط العرض ٣٨ ، وتحرير الجزء الأكبر من الأراضي الكورية الجنوبية ، والحاق خسائر كبيرة بالجيش الكوري الجنوبي والقوات الاميركية التي أرسلت من اليابان لدعم حكومة سيئول . وفي المرحلة الثانية (٩/١٦ ـ ١٩٥٠/١٠/٢٤) قام الاميركيون والكوريون الجنوبيون وقوات من الدول المتحالفة بهجوم معاكس تحت علم الامم المتحدة ، وتمكنوا من استعادة كوريا الجنوبية ، والاندفاع بعد ذلك في عمق الأراضي الكورية الشمالية باتجاه حدود الصين . ثم قام الكوريون الشماليون وقوات من الجيش الشعبي الصيني بهجوم معاكس استراتيجي ، بدأ في ١٩٥٠/١٠/٢٥ ، وتمكن من ايقاف تقدم الأميركيين وحلفائهم ، ودفعهم باتجاه الجنوب (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية ، ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) .

وفي أواخر العام ١٩٥٠ ، وفي اطار المرحلة الثالثة المذكورة ، شنت القوات الكورية ـ الصينية هجوما معاكسا تمكنت عبره من طرد القوات المتحالفة من اراضي كوريا الشمالية . وفي ١٩٥١/١/١ ، تابعت القوات الكورية ـ الصينية هجومها واندفعت نحو الجنوب عبر خط العرض ٣٨ ، محققة خرقا في جبهة القوات المتحالفة في عدة نقاط ، وخاصة على المحور الغربي ، حيث تركز الجهد الرئيسي للهجوم . وسرعان ما تمكنت القوات المهاجمة من تحرير « سيئول » و« انتشون » (١/٤) . كما حررت « وونجو » و« سامتشوك » في ١/٨ . الا أن القوات الكورية ـ الصينية أوقفت هجومها دون سبب واضح ، وانسحبت من جبهة « سيئول » في ١/١٥ ، كما انسحبت من « وونجو » في ١/١٩ .

وامام هذا الوضع ، قامت القوات المتحالفة بهجوم معاكس بدءا من ١٩٥١/١/٢٥ . وكان هذا الهجوم عبارة عن سلسلة من الهجمات ذات الأهداف المحدودة . ولقد أسفرت الهجمات عن تحقيق تقدم بطيء نحو الشمال . ولكن القوات الكورية ـ الصينية تمكنت من ايقاف تقدم القوات المتحالفة في الوسط عبر هجوم معاكس شنته قرب « تشيب يونغ » و« وونجو » (١١ ـ ١٩٥١/٢/١٨) . في حين استطاعت القوات المتحالفة متابعة تقدمها في الغرب ، حتى وصلت الى ضواحي « سيئول » .

وكان تحت تصرف الجنرال الاميركي « ريد جواي » في

تلك الحقبة مجمل القوات المتحالفة المؤلفة من : ٣ فيالق كورية جنوبية (الفيالق ١ ، ٢ ، ٣) ، والجيش الثامن الذي يضم التشكيلات التالية :

- الفيلق الأول ، ويضم : الفرقة الاميركية ٢٤ ، والفرقة الاميركية ٣ ، والفرقة الكورية الجنوبية الأولى ، ولواء تركي ، واللواء البريطاني ٢٩ .

- الفيلق التاسع ، ويضم : الفرقة الاميركية ٢٥ ، وفرقة الخيالة الاميركية الأولى ، والفرقة الكورية الجنوبية ٦ ، واللواء البريطاني ٢٧ ، وكتيبتين احداهما يونانية والاخرى فيليبينية .

- الفيلق العاشر ، ويضم : الفرقة الاميركية السابعة ، والفرقة الاميركية الثانية .

ولقد خطط الجنرال « ريد جواي » لمتابعة الهجوم على امتداد الجبهة مستخدماً مجمل القوات الموضوعة تحت تصرفه وأطلق على هذه العملية اسم « ريبر » Ripper . وكانت أهداف العملية تتلخص في تدمير أكبر عدد ممكن من القوات الكورية - الصينية ، والاندفاع الى خط جديد اطلق عليه اسم « ايداهو » . وكان ذلك الخط محدبا بحيث لا يبعد في الوسط عن خط العرض ٣٨ سوى بضعة أميال . ولقد أُلقي العبء الرئيسي في العملية على عاتق الفيلقين ٩ و١٠ العاملين في الوسط ، في حين كان على الفيالق الكورية الجنوبية العاملة في الشرق مشاغلة القوات الكورية - الصينية التي تواجهها لحماية المجنبة اليمنى للهجوم ، كما كان على الفيلق الأول في الغرب أن يحافظ على مواقعه جنوبي نهر « هان » . وكان من المتوقع أن يؤدي تقدم القوات في الوسط واستعداد الفيلق الأول للهجوم في الغرب الى النجاح في تطويق « سيئول » .

وكان تقدم القوات المتحالفة بطيئا بشكل عام ، كما ساد في معظم الاحيان قتال الوحدات الصغرى . وفي اواسط اذار (مارس) ، تمكنت وحدات من الفرقة الاميركية ٢٥ من عبور نهر « هان » شرقي « سيئول » ، والاستيلاء على قمم مرتفعات تواجه الغرب وتسيطر على طريق الامداد والمواصلات الرئيسي للعاصمة الجنوبية . وفي ٣/١٤ ، عبرت دوريات من الفرقة الكورية الجنوبية الأولى (من الفيلق الأول) نهر هان غربي العاصمة وتقدمت لاستطلاع دفاعاتها . وتحركت احدى الدوريات باتجاه الشمال لمسافة عدة أميال قبل أن تصطدم بنيران معادية . كما استطلعت دورية اخرى الدفاعات الخارجية للمدينة فاكتشفت خلوها من القوات الكورية - الصينية .

وفي صباح ٣/١٥ ، دخل الجيش الثامن « سيئول » . وكانت تلك رابع مرة تسقط فيها تلك المدينة بيد أحد الطرفين المتواجهين في الحرب . وكانت الحرب قد أدت الى انخفاض عدد سكانها من مليون ونصف الى ٢٠٠ الف نسمة فقط ، كما وان المنطقة التجارية فيها كانت قد دمرت بكاملها نتيجة للقصف المدفعي والجوي . وكانت المدينة تفتقد كذلك الى الطاقة الكهربائية ، والمواد التموينية .

ولقد أعتمدت القوات الكورية - الصينية خلال هذه المرحلة اسلوب القتال التأخيري بمواجهة تقدم القوات المتحالفة ، وانسحبت بسرعة نحو الشمال . وزاد من الصعوبات التي واجهت القوات المتحالفة تبدل ظروف الطقس ، وصعوبة الأرض وخاصة في القطاع الأوسط حيث تكثر المرتفعات الشاهقة والمنحدرات الوعرة والوديان الضيقة . وكان المدافعون قد أفادوا من نقاط قوية على القمم ساهمت في اعاقة تقدم القوات المتحالفة . وجاء المطر ليعرقل تحركات القوات المتحالفة التي تعتمد على الطرق بسبب ما تمتلكه من معدات وآليات ، ولحاجتها الكبيرة للامدادات المختلفة . وظهرت آثار تلك الصعوبة في مجال الامداد ، حيث اضطر الجنود في العديد من الحالات الى حمل تموينهم . الا أن القوات المتحالفة افادت من طائرات الهليكوبتر وخاصة في مجال نقل الجرحى .

وكان هناك عامل آخر أثر على سرعة تقدم القوات المتحالفة ، وهو نشاط الوحدات الكورية - الصينية خلف خطوطها ، وبخاصة وحدات من الفرقة الكورية الشمالية العاشرة التي تابعت نشاطها القتالي في جبال « تشونغبون » الوعرة التي تقع على بعد ٢٥ ميلا تقريبا خلف خطوط القوات المتحالفة .

وكانت بلدة « تشونتشون » هدفا رئيسيا من اهداف عملية « ريبر » ، على اعتبار أنها تشكل مركز امداد ومواصلات هام في القطاع الأوسط . وعلى العكس من القتال في مناطق اخرى على الجبهة ، حيث لم تشتبك القوات المتحالفة الا مع قوات ستارة خفيفة ، فلقد واجهت تلك القوات مقاومة عنيفة ابان تقدمها نحو « تشو نتشون » . ولقد قاتل المدافعون من معاقل حصينة محفورة في سفوح التلال ومنيعة الى حد بعيد ، وصمدوا في مواجهة القصف الجوي والمدفعي . وكثيرا ما دار القتال في تلك المنطقة بالسلاح الأبيض .

وخطط « ريد جواي » لعملية ابرار جوي يقوم بها الفوج ١٨٧ المعزز المحمول جوا للاستيلاء على البلدة . الا أن تقدم عملية « ريبر » في نقاط اخرى أدى الى انسحاب المدافعين عن « تشونتشون » ، فدخلتها دوريات الجيش الثامن في ٣/١٩ دونما حاجة الى تنفيذ عملية الابرار الجوي .

وبعد أن حققت القوات المتحالفة هدفها المتعلق بالوصول الى خط « ايداهو » ، وفشلت في تدمير اعداد كبيرة من القوات الكورية - الصينية ، قرر « ريد جواي » توسيع العملية ، والقيام بتحرك نحو الغرب بواسطة الفيلق الأول الذي كان عليه الوصول الى نهر « ايمجين » الذي ينحدر جنوبا من كوريا الشمالية حتى يصل الى خط العرض ٣٨ ، حيث ينحرف باتجاه الجنوب الغربي ويصب في البحر الأصفر . وتم تنفيذ عملية ابرار جوي اشترك فيها الفوج ١٨٧ المعزز المحمول جوا وسريتا كوماندوس (مغاوير) في مناطق متاخمة لبلدة « مونسان - ني » التي تقع على بعد حوالى ٢٠ ميلا شمال غربي « سيئول » . وكان الهدف من تلك العملية محاولة الاطباق على قوات كورية - صينية كبيرة بعد قطع طريق « سيئول - كايسونغ » . وارسلت قوة مهمة مدرعة من الفيلق الأول لضرب القوات الكورية - الصينية التي يفترض أن تقوم القوات المحمولة جوا باعاقة حركتها وقطع طريق انسحابها . الا أن القوات الكورية - الصينية كانت قد انسحبت قبل تنفيذ العملية ، وتم التقدم الى نهر « ايمجين » دون مقاومة تذكر .

وحاولت قيادة القوات المتحالفة أن تكرر العملية في الشرق ، حيث أرسلت القوات المحمولة جوا للاستيلاء على المرتفعات الواقعة خلف القوات الكورية - الصينية التي تواجه الفرقة الاميركية الثالثة . وساهمت ظروف الطقس في افشال تلك العملية . اذ ان ذوبان الثلوج وتهاطل الأمطار عرقلا تقدم الآليات التي اضطرت الى العودة الى سيئول . وفي الوقت الذي وصل فيه الفوج ١٨٧ المعزز المحمول جوا الى المرتفعات ، كانت القوات الكورية - الصينية قد تمكنت من الافلات والانسحاب شمالا .

ومع انتهاء عملية « ريبر » في ١٩٥١/٣/٣١ ، كانت القوات المتحالفة قد تمكنت من العودة الى جبهة تمتد بمحاذاة خط العرض ٣٨ . ولقد قررت هذه القيادة فيما بعد متابعة التقدم واجتياز ذلك الخط نحو « المثلث الحديدي » الذي كان يشكل منطقة تحشد وامداد ومواصلات رئيسية للقوات الكورية - الصينية .

ولقد فشلت عملية « ريبر » في تحقيق هدفها الرئيسي ، وهو القضاء على اعداد كبيرة من القوات الكورية - الصينية التي لم تكن حركيتها ترتبط بالطرق ، على عكس القوات المتحالفة . كما تميزت تلك العملية ، كغيرها من عمليات حرب التحرير الوطنية الكورية ، بلجوء القوات المتحالفة الى القوة النارية ، وهي مجال التفوق الذي كانت تتمتع به .

(٤) ريبلس (طراد قتال)

طراد قتال بريطاني ينتمي لفئة طرادات القتال « رينون » ، خدم خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء طراد القتال « ريبلس» Repulse في ٢٥ / ١ / ١٩١٥ ، وانزل الى الماء في ١٨ / ١ / ١٩١٦ ، واعد للخدمة العملية في ١٨ / ٨ /

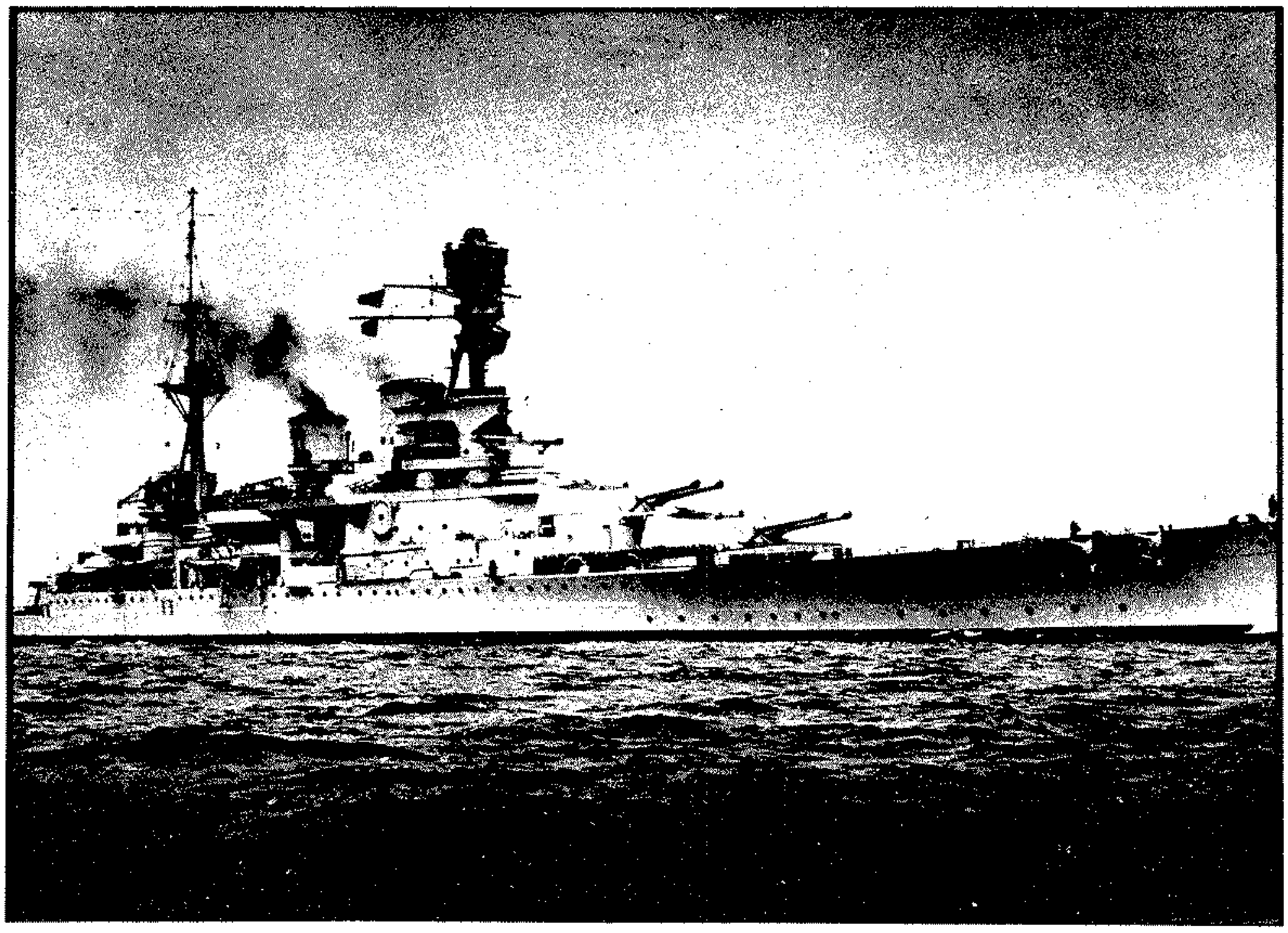

طراد القتال البريطاني « ريبلس » من فئة « ريمون »

١٩١٦ . خدم خلال فترة (١٩١٦ – ١٩١٩) مع « الاسطول الكبير » في بحر الشمال ، حيث اشترك في معركة بحرية جرت يوم ١٧ / ١١ / ١٩١٧ في خليج « هيلغو لا ندر » في شمالي المانيا ضد مجموعة من سفن زرع الالغام الالمانية وسفن الحماية الخاصة بها ، وقد تمكنت الاخيرة من الانسحاب من المعركة دون ان تصاب باضرار .

ادخلت عليه بعض التطويرات في فترة (١٩١٩ – ١٩٢٢) ، ثم انضم الى اسطول الاطلسي حتى العام ١٩٣٤ ، حيث ادخلت عليه تطويرات في الحوض الجاف بميناء « بورتسماوث » استمرت حتى العام ١٩٣٦ ، وانضم اثر ذلك الى اسطول البحر الابيض المتوسط. واعتباراً من آب (اغسطس) ١٩٣٨ انضم الى اسطول « الوطن الام » .

وإثر نشوب الحرب العالمية الثانية في ٣ / ٩ / ١٩٣٩ شارك ريبلس في العمليات ضد الاسطول الالماني في بحر الشمال في ايام ٧ – ٩ / ١٠ / ١٩٣٩ ، ثم شارك في عمليات حراسة قوافل نقل الجنود بين كندا وبريطانيا خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ ، وشارك في عمليات النرويج البحرية خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٤٠ اثناء الحملة البريطانية – الفرنسية التي تمت هناك في محاولة صد الغزو الالماني للنرويج . ثم شارك في مطاردة البارجة الالمانية « غنيسناو » المصابة بشدة قرب شواطىء النرويج في ايام ٢٥ – ٢٧ / ٧ / ١٩٤٠ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ شارك في عمليات مضادة لسفن الارصاد الجوية الالمانية بالقرب من جزيرة « جان ماين » في المحيط المتجمد الشمالي على مقربة من « غرينلاند » ، ثم شارك في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠ في عمليات حراسة سفن بث الالغام البريطانية جنوب شرقي ساحل « ايسلندا » . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ اشترك في مطاردة غير ناجحة للبارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » في المحيط الاطلسي، ثم شارك في عمليات مطاردة البارجة « بسمارك » خلال ايار (مايو) ١٩٤١ اثناء قيامه بمهمة حراسة إحدى القوافل في الاطلسي (انظر رينو بونغ ، عملية) .

واعتباراً من آب (اغسطس) الى تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٤١ تمركز « ريبلس » في ميناء « كاب تاون » بجنوبي افريقيا . وفي ٢٦ / ١٠ / ١٩٤١ قرر رئيس الوزراء البريطاني تعزيز القوى البحرية البريطانية في الشرق الاقصى بصورة تجعل منها قوة رادعة لليابان التي كان من المتوقع ان تدخل الحرب . لذا تقرر ارسال البارجة « برنس اوف ويلز » وطراد القتال « ريبلس » وحاملة الطائرات « اندوميتابل » الى الشرق الاقصى ، ولكن الاخيرة اصيبت باعطاب في ميناء « كينغستون » في «جامايكا» ولم يكن هناك حاملة بديلة متوفرة ، ولذلك رحلت « برنس اوف ويلز » و « ريبلس » بصحبة ٤ مدمرات الى « سنغافورة » ، واطلق على هذه القوة البحرية ، التي اسندت قيادتها للاميرال « توم فيليبس » ، اسم القوة « زد » (Force Z) .

وكان « ريبلس » بقيادة العقيد البحري « تينانت » .

وعقب بدء الغزو الياباني للملايو في منتصف ليلة ٨ / ١٢ / ١٩٤١ ، ونزول القوات اليابانية في « سينغورا » و«باتاني » و « تايلانه » و «كاتوبهاو» على الشاطىء الشرقي للملايو ذاتها (انظر الملايو ، حملة) ، قرر الاميرال « فيليبس » التصدي للسفن اليابانية التي تقوم بعمليات الانزال البحري بقوته « زد » ، بعد ان تلقى تأكيداً بأنه سيحصل على الحماية الجوية من الطائرات الموجودة في مطارات شمالي الملايو . لذا ابحرت القوة في الساعة ١٧,٣٥ من يوم ١٩٤١/١٢/٨ من « سنغافورة » متوجهة نحو الشمال الغربي بهدف اعتراض السفن اليابانية عند مدخل خليج « تايلانه » .

ولكن القوة « زد » لم تتمكن من العثور على السفن اليابانية . واستطاعت الغواصات اليابانية رصد تحركات القوة المذكورة ، ثم كشفتها احدى طائرات الاستطلاع اليابانية في الساعة ١٠,٣٠ من يوم ١٢/١٠ ، إثر ذلك هاجمتها قاذفات القنابل اليابانية في الساعة ١١,٠٠ ، وأصابت « ريبلس » بعض القنابل التي لم تخرق سطحه . ثم هاجمتها قاذفات الطوربيد عند الظهر ، ونجحت في اصابة « البرنس اوف ويلز » عدة مرات ، ثم أصيب « ريبلس » بطوربيدات ثلاثة افقدته القدرة على المناورة وعطلت دفته عن العمل . واستمرت الهجمات الجوية اليابانية بعد ذلك على « ريبلس » ، مما اضطر قائده الى إخلائه ، واستطاعت المدمرات المرافقة للقوة « زد » انقاذ ٨٩٦ رجلاً من طاقمه ، في حين قتل من الطاقم ٣٢٧ رجلاً . وفي الساعة ١٢,٣٣ من يوم ١٩٤١/١٢/١٠ غرق « ريبلس » في مياه المحيط.

(٤) ريبلس (غواصة ذرية)

(انظر ريزوليوشن ، فئة غواصات نووية) .

(٦٢) ريبنتروب (يواكيم ، فون)

رجل دولة الماني (١٨٩٣ ـ ١٩٤٦) ووزير خارجية الرايخ الثالث في فترة (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥) ، واعلى رجال الدبلوماسية الالمان منزلة عند هتلر ، وكبير المفاوضين في المعاهدات التي ابرمتها المانيا قبل الحرب العالمية الثانية . كان اغنى ضباط « الرايخ الثالث » ، وعرف في المانيا باسم « العميل التجاري المتجول للاشتراكية القومية » (النازية) ، كما أُطلق عليه اسم « وحش الرايخ » ، و « صانع الدسائس » .

ولد يواكيم فون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop في ١٨٩٣/٤/٣٠ في « فيسل » بألمانيا ، ودرس في كل من « كاسيل » و « ميتز » و « غرونوبل » و « لندن » . عمل في مهن مختلفة في كل من الولايات المتحدة وكندا ، فكان صحفيا وبائعا للخمور وموظفا في احد المصارف وفي شركة للنقل .

وفي العام ١٩١٠ سافر الى كندا بغية الزواج من ثرية اميركية ممن تستهوين الالقاب ، ولكنه عاد الى المانيا دون ان يوفق ، بعد أن أمضى في اميركا الشمالية اربع سنوات اتقن فيها اللغة الانكليزية الى جانب اتقانه اللغة الفرنسية . وكانت عودته ابان الحرب العالمية الاولى ، فتطوع في فوج الخيالة ١٢٥ في « تورغاو » على الجبهة الشرقية . ونال وسام الصليب الحديدي من الدرجة الاولى في العام ١٩١٧ .

وفي العام ١٩١٨ انتدب في بعثة عسكرية الى تركيا ، فكان مساعداً لرئيس وفد وزارة الحربية . وفي العام ١٩٢٠ تزوج ابنة « ملك الشمبانيا » الالماني « هنكل » ، واصبح شريكا لها في تركه أبيها ، واستقال من الجيش للعمل في الصناعة .

وفي ١٩٣٢/٨/١٣ التقى ريبنتروب بهتلر للمرة الأولى في « بيرختسغادين » (، محطة في الألب البافارية على الحدود النمساوية ، مقر هتلر) وفي العام نفسه التحق بالحزب النازي ، وأصبح مستشار هتلر للشؤون الخارجية ومعاونه في تأليف حكومته .

وكان من أهم الاسباب التي ساعدت على نجاح ريبنتروب في حياته السياسية ، وصعوده السريع الى قمة القيادة النازية ، مصاهرته لملك الشمبانيا « هنكل » . فلقد كان هذا من كبار مموّلي الحركة النازية ، ومن اكثر انصارها حماسة . وفي العام ١٩٣٢ ، اعلن « غوبلز » وزير الدعاية النازي افلاس خزينة الحزب ، فتقدم ريبنتروب الى « هتلر » وعرض عليه خدماته واموال « هنكل » . وهكذا دخل الحزب النازي من بابه الواسع .

وفي العام ١٩٣٤ عينه هتلر مفوض « الرايخ » لنزع السلاح في جنيف ، فزار ريبنتروب عدة عواصم ، وتوصل في العام ١٩٣٥ الى عقد المعاهدة البحرية البريطانية ـ

يواكيم فون ريبنتروب

الالمانية التي سمحت باعادة تسليح المانيا بحريا ضمن شروط افضل من شروط معاهدة فرساي .

عين سفيرا لدى بريطانيا في العام ١٩٣٦ ، وشغل في فترة (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥) منصب وزير خارجية المانيا ، فساعد في احتلال النمسا وضمها في آذار (مارس) ١٩٣٨ ، وتقسيم تشيكوسلوفاكيا في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٨ ، ووقع المعاهدات الاربع التالية :

١ ـ ميثاق مناهضة الكومنترن بين المانيا وسفير اليابان في برلين « موشا كوجي » (١٩٣٦) .

٢ ـ معاهدة التحالف العسكري الايطالية ـ الالمانية (١٩٣٨) .

٣ ـ معاهدة عدم الاعتداء الالمانية ـ السوفياتية المسماة معاهدة ريبنتروب ـ مولوتوف (١٩٣٩) .

٤ ـ معاهدة برلين المعروفة باسم الميثاق الثلاثي ، أو محور روما ـ برلين ـ طوكيو (١٩٤٠) .

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ ، تناقصت أهمية ريبتروب بشكل مستمر ، بعد ان اصبحت الدبلوماسية تحتل مكانة ثانوية في اولويات الرايخ الثالث . الا انه حافظ على مكانته الشخصية بسبب دعم « هتلر » له . ولقد تعرض هذا الدعم لهزة إثر محاولة اغتيال هتلر في ١٩٤٤/٧/٢٠ ، نظرا لاشتراك عدد من موظفي وزارة الخارجية الالمانية في تلك المحاولة .

وفي نيسان (أبريل) ١٩٤٥ ، ومع ظهور ملامح انتهاء الحرب ، فر ريبنتروب من برلين ، وعثر عليه في « همبورغ » في ١٩٤٥/٦/١٤ ، فقبضت عليه السلطات البريطانية واعتبرته من مجرمي الحرب ، الذين نسبت اليهم بموجب ميثاق محكمة « نورمبورغ » التهم التالية : الجرائم ضد السلم ، الاعداد والتحريض على الحرب العدوانية ، جرائم الحرب مع سوء معاملة أسرى الحرب والتنكيل بالسكان المدنيين ، التآمر ضد الانسانية . ولقد اصدرت المحكمة حكما باعدامه ، ونفذ هذا الحكم شنقا في سجن « نورمبورغ » في ١٩٤٦/١٠/١٦ .

من مؤلفاته مذكرات كتبها وهو في السجن تحت عنوان « بين لندن وموسكو » ، وقد نشرت أرملته هذه المذكرات في العام ١٩٥٣ .

(٦٤) ريبنتروب ـ مولوتوف (معاهدة) ١٩٣٩

معاهدة عدم اعتداء أبرمت في ١٩٣٩/٨/٢٣ بين الاتحاد السوفياتي والمانيا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية . وكانت خطوة نحو تأجيل الحرب بين الدولتين . وتعرف ايضاً باتفاقية عدم الاعتداء الالمانية ـ السوفياتية أو بمعاهدة هتلر ـ ستالين .

وقعت معاهدة ريبنتروب ـ مولوتوف بعد سلسلة من التطورات جعلت الاتحاد السوفياتي يوقن آنذاك بأن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تسعى الى دفع هتلر لتوجيه أنظاره نحو الشرق ، بغية كسر شوكة الاتحاد السوفياتي من جهة وانهاك المانيا من جهة ثانية . ففي ١٩٣٨/٣/١١ اجتاحت القوات الالمانية النمسا دون ان تحرك الدول الغربية ساكناً . وفي صيف العام نفسه شن اليابانيون هجوماً على الاراضي السوفياتية لاختبار مدى استعداد القوات السوفياتية المسلحة . وفي ٢٩ و ١٩٣٨/٩/٣٠ عقد مؤتمر « ميونيخ » الذي حضره كل من تشمبرلن (بريطانيا) ودالادييه (فرنسا) وهتلر (المانيا) وموسوليني (ايطاليا) ، وحصل هتلر بمقتضاه على اقرار من المشاركين في المؤتمر بضرورة الاسراع في احتلال تشيكوسلوفاكيا ، بعدما ألح بأن يكون البلد المذكور آخر المطالب الاقليمية في الجزء الغربي من اوروبا .

وعندما وجد ساسة بريطانيا وفرنسا بأن محاولاتهم في أوروبا لدفع المانيا الى مهاجمة الاتحاد السوفياتي لم تجد نفعاً ، قرروا الشروع في مفاوضات مع الاتحاد السوفياتي بهدف اخافة هتلر من احتمال قيام تحالف انكليزي ـ فرنسي ـ سوفياتي . واصرت الحكومة السوفياتية يومذاك على ان يرتكز الاتفاق الثلاثي على قاعدة التعادل في الالتزامات والتعامل بالمثل ، لكن الاقتراحات الانكلو ـ فرنسية لم تتضمن أي أثر لهذه القاعدة المبدئية ، مما جعل المفاوضات تتعثر .

وكانت بريطانيا وفرنسا في الوقت ذاته تأملان في

مولوتوف يوقع المعاهدة وخلفه من اليسار الى اليمين ريبنتروب وستالين ومترجمان

التوصل الى تفاهم مع المانيا . الا ان الالمان كانوا يريدون استعادة المستعمرات التي فقدوها في الحرب العالمية الأولى ، ويطمعون في مستعمرات بريطانيا وفرنسا ، مما ضاعف حدة التوتر السياسي في أوروبا . في هذا الجو المتوتر، آثر الاتحاد السوڤياتي قبول العرض الالماني لعقد معاهدة عدم اعتداء مع المانيا بغية تفادي حرب مبكرة في ظل اوضاع دولية غير مؤاتية ، وكسب بعض الوقت من اجل تعزيز دفاعه ، وتجنب اقحامه في حرب ضد اليابان من ناحية ، وضد المانيا من ناحية اخرى . وكان ميل الحكومة الالمانية الى عقد معاهدة عدم اعتداء مع السوڤيات نابعاً من رغبتها في تأجيل الصراع مع موسكو نظراً لاعتقاد الألمان بان بلادهم لم تكن وقتئذٍ مستعدة لخوض الحرب ضد الاتحاد السوڤياتي والدول الغربية في آن معاً .

ولقد تم التوقيع على المعاهدة في موسكو في ١٩٣٩/٨/٢٣ فوقع عن الجانب الالماني وزير الخارجية « يواكيم فون ريبنتروب » J.V.Ribbentrop ، وعن الجانب السوڤياتي وزير الخارجية « ڤياتشسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف » V.M.Molotov . وكان من المقرر ان تظل المعاهدة نافذة المفعول لعشر سنوات ، غير ان التطورات الخطيرة التي وقعت في مطلع الحرب العالمية الثانية ابان الفترة (١٩٣٩ ـ ١٩٤١) ، وانتهت الى سيطرة هتلر على معظم بلدان اوروبا ، دفعت الزعيم الألماني الى الالتفاف نحو الشرق ، وإعلان الحرب على الاتحاد السوڤياتي في ١٩٤١/٥/٢٢ (انظر بارباروسا ، حملة) .

(٢٩) ريبنسكي (ماسييج)

جنرال بولوني (١٧٨٤ – ١٨٧٤) .

وُلد ماسييج ريبنسكي Maciej Rybinski في « فولينيا » في العام ١٧٨٤ . وعمل في الجيش الفرنسي الامبراطوري من العام ١٨٠٢ إلى العام ١٨١٣ . ثم أصبح عقيداً في الجيش البولوني .

وشارك « ريبنسكي » في انتفاضة ١٨٣٠ ضد الروس التي اندلعت نتيجة رفض البولونيين للمشاركة في الحملة التي كان يخطط لها القيصر الروسي نيقولا الأول ضد بلجيكا وفرنسا (أنظر وارسو ، انتفاضة) . ولمع « ريبنسكي » في « وارسو » . وعندما سقطت المدينة بيد البولونيين وزالت عنها السيطرة الروسية ، رقي إلى رتبة القائد العام للجيش البولوني . ولكنه كان مجرداً من الوسائل التي تمكنه من العمل ، فلم يستطع ، والحالة هذه متابعة الحرب ضد روسيا القيصرية . فالتجأ إلى بروسيا في العام ١٨٣١ ، ثم إلى فرنسا ، وبقي فيها إلى أن توفي في باريس في ١٨٧٤ .

(٤٣) ريبنغتون (تشارلز أ .كورت)

ضابط وكاتب عسكري بريطاني (١٨٥٨ ـ ١٩٢٥) .

ولد تشارلز أ . كورت ريبنغتون C. A. C. Ripington في كانون الثاني (يناير) ١٨٥٨ ، ببلدة « ويلتشير » لأب متدين وذي مكانة جعلته يحتل مقعداً في البرلمان ، وهو ينتسب الى أسرة غير بعيدة عن مهنة الجندية .

دخل ريبنغتون كلية « إيتون » في العام ١٨٧١ ، وتشرب هناك بالنزعة المحافظة طوال خمس سنوات ، ثم ذهب في رحلة إلى ألمانيا لدراسة اللغة واعداد نفسه لاحتراف الجندية ، وتعرف هناك على الجيش الالماني ، وهو ما يزال في ذروة لياقته بعد انتصاراته في الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، فكان لهذه التجربة أعمق الأثر نفسه .

إثر عودته الى انكلترا ، دخل الكلية العسكرية البريطانية « ساند هيرست » في العام ١٨٧٧ ، وعُين عقب تخرجه في الكتيبة الرابعة من لواء حملة البنادق في الهند ، مما أتاح له فرصة الاشتراك في الحملة الثانية على افغانستان . إلا انه اضطر للعودة الى انكلترا تحت وطأة الحمى . عين بعد شفائه في العام ١٨٧٩ في الكتيبة الثالثة المتمركزة في « دبلن » (ايرلندا) ، حيث تفرغ لدراسة عيون الادبيات العسكرية . وسافر بإجازة الى ايطاليا في العام ١٨٧٩ ، حيث تعرف على الجيش الايطالي ، وشجعه ذلك على وضع كتاب عن هذا الجيش ، أصدره تحت اسم مستعار . ولقد لفت الكتاب انتباه الدوائر العسكرية البريطانية التي شجعته على الانتساب الى كلية الاركان في العام ١٨٨٧ . وهناك تعرف الى الضباط الذين خاضوا الحروب في انحاء العالم المختلفة . وفتح له وجوده في الكلية مجال التفرغ للانكباب على دراسة التاريخ العسكري والنظريات الاستراتيجية ، فبرز في هذه الموضوعات . ولما فرغ من الدراسة عُين في بورما ، حيث شارك في اخماد ثورة الوطنيين بعد غزو الاقاليم الشمالية من البلاد .

وفي اواخر العام ١٨٨٩ ، عاد ريبنغتون الى انكلترا ، وانضم الى فرع المخابرات العسكرية ، حيث أخذ يعني بتحليل الاوضاع العسكرية في فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال وأميركا الوسطى والجنوبية والمكسيك . واتاح له هذا العمل فرصة الاطلاع على الاحوال العسكرية والسياسية في القارة الاوروبية بشكل خاص ، ونقد الفكر العسكري السائد في انكلترا . وكان يحث في تقاريره على ضرورة رفع مستوى استعداد آلة الحرب البريطانية لتغدو مؤهلة لمواجهة اندلاع الحرب في القارة الاوروبية ، والحفاظ على الهيمنة البريطانية ، وحسم النزاع على المستعمرات .

وفي العام ١٨٩٤ عُين ريبنغتون ضابطا في هيئة اركان

جيش الاحتلال البريطاني في مصر، فشارك في الحملات على «عطبرة» و«ام درمان»، ثم عاد إلى لندن ليقدم الى وزارة الحرب تقويمه للوضع عند ظهور بوادر الصدام بين القوات الفرنسية والبريطانية عند موقع فاشودة في اعالي النيل. ومن ثم عين ملحقاً عسكرياً في بلجيكا وهولندا، مما جعله قريباً من مؤتمر السلام الذي عُقد في «لاهاي» في العام ١٨٩٩، وشارك فيه بصفة «خبير عسكري».

إثر انتهاء مهمته في مؤتمر السلام، انتقل للخدمة في اركان فيلق الجنرال «بولر» Buller في اقليم «الناتال» بجنوبي افريقيا، واصيب إبان حرب البوير بامراض استدعت عودته الى انكلترا، ولم يلبث ان غدا من جديد ملحقاً عسكرياً في بلجيكا وهولندا، وظل في هذا المنصب حتى اواخر العام ١٩٠١.

ولقد برز ريبنغتون في مجال عمله، ولفت انظار الحكومة في لندن لسعة اطلاعه ودقة تقديراته، حتى توقع له الكثيرون الوصول الى منصب رئيس هيئة الاركان الامبراطورية، بيد أنه تورط في فضيحة نسائية أدت الى انهاء خدمته.

التفت ريبنغتون بعد ذلك الى الكتابة الصحفية التي اتاحت له ان يراقب عن كثب تطور الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥)، فكرس لها سلسلة من المقالات تنبأ فيها بانتصار اليابان، ودرس فاعلية التحصينات البحرية وقوارب الطوربيد، وحث بريطانيا على حشد جيش قادر على الانزال البحري وخوض المعارك البرية، لتتمكن الامبراطورية من الحفاظ على موقعها في إطار التنافس الاستعماري مع روسيا القيصرية والمانيا وفرنسا، ولقد تبنت «لجنة الدفاع الامبراطورية» دعوته الى التنسيق بين القوات البحرية والبرية خلال العمليات الحربية. برزت نزعته المحافظة المشوبة بالليبرالية في العام ١٩٠٥، عندما أيد رئيس الوزراء «آرثر جيمس بلفور» A. J. Balfour في مناهضته لوصول الخطوط الحديدية الروسية حتى حدود افغانستان، كما عاضد اللورد «كيتشنر» في دعوته الى اصلاح الحكم العسكري في الهند، ثم دعا إثر الوفاق البريطاني ـ الروسي في العام ١٩٠٧، الى تحميل المستعمرات أعباء الدفاع الاقليمي عن الامبراطورية، وحث على ضرورة استعداد بريطانيا لمواجهة الحروب القادمة، وتحديث هيئة الاركان العامة لتوحيد القيادة والسيطرة على انتشار القوات البريطانية في مختلف المناطق، وكان منذ العام ١٩١٣ رائداً في الدعوة إلى اعادة تنظيم القوات بحيث تستطيع مواجهة الحرب الشاملة في المستقبل، والتوسع في تطوير بحوث الطيران لضمان تفوق بريطانيا الجوي في مثل هذه الحرب.

عمل إبان الحرب العالمية الأولى على متابعة الأحداث وتحليلها، وكانت مقالاته الصحفية التي كتبها محابية للقوات المسلحة ومناهضة للحكومة مما أثار عليه ضغينة «لويد جورج» رئيس الوزراء البريطاني آنذاك. توفي في ايار (مايو) ١٩٢٥.

(٣٦) ريبو (جان)

عسكري فرنسي (١٥٢٠ ـ ١٥٦٥)، ومن اوائل الذين ساهموا باقامة المستعمرات في العالم الجديد.

ولد جان ريبو **J. Ribault** في حوالي العام ١٥٢٠ في مدينة «دييپ». وكان ينتمي الى مذهب «الهوغنوت» البروتستانتي الفرنسي. لذا ارسله الاميرال «كوليني» ليؤسس في اميركا الشمالية مستعمرة تضم الفرنسيين البروتستانت. وقد ابحر ريبو على رأس مفرزة متقدمة، ووصل اميركا الشمالية في اواخر ربيع ١٥٦٢، ورست سفينته بالقرب من نهر «سانت جون» (فلوريدا). ولكنه ارتأى ان يؤسس مستعمرته في نفس موقع مدينة «بورت رويال» الواقعة حالياً في جزيرة تابعة لمقاطعة «بوفورت» (كارولينا الجنوبية)، وبنى حصناً دعاه باسم «شارل فور». وترك فيه حامية من ثلاثين رجلا. ولكن رجال الحامية تمردوا على رئيسها وقتلوه، ثم ابحروا في زورق ضعيف متصدع نحو فرنسا، والتقطتهم سفينة حربية انكليزية بعد ان شارفوا على الموت جوعاً، وحملتهم معها الى لندن.

في العام ١٥٦٤ عين «ريبو» حاكماً على المستعمرة المنوي اقامتها في فلوريدا، فأرسل بعثة بقيادة «رينيه دو لودونيير» الذي قام بتشييد حصن «كارولين» قرب مصب نهر «سانت جون». وفي ايار (مايو) ١٥٦٥ ابحر «ريبو» الى المستعمرة ومعه سبع سفن حربية وقوة تضم ٣٠٠ رجل، فوصلها في ٢٨ / ٨ / ١٥٦٥. وبعد وصوله بقليل باشرت بعثة استكشاف اسبانية بقيادة «بيدرو مينينديز دو اڤليس» باقامة الخنادق والتحصينات في موقع «سانت أوغستين». فاعتبر ريبو ذلك منافسة اسبانية، وخطراً يهدد الوجود الفرنسي وتوسعه في المستقبل. وقرر مهاجمة الاسبان قبل ان ينتهوا من تحصيناتهم. غير ان اعصاراً حطم سفنه وعطل مشروعاته.

وعندما تأكد «مينينديز» من شلل الفرنسيين زحف بقواته براً، واستولى على حصن «كارولين»، وارتكب مجزرة قتل فيها جميع من في الحصن تقريباً. وقرر «ريبو» ان يعود بقواته التي سلم معظمها الى الحصن، ولكن قوات «مينينديز» اعترضته قبل وصوله، وقتلته مع قسم كبير من رجاله (١٥٦٥). وبذلك اسدل الستار على مشروع انشاء مستعمرة للهوغنوت في «فلوريدا».

(٢٩) ريبيردا (يوهان فيليم)

عسكري ودبلوماسي هولندي الأصل (١٦٨٠ ـ ١٧٣٧).

ولد يوهان فيليم ريبيردا **John Willem Ripperda** في مدنية «أولد هوف» في العام ١٦٨٠. بدأ حياته ضابطاً، ثم أصبح سفيراً في مدريد في العام ١٧١٥، واستقر في إسبانيا حيث اعتنق الكاثوليكية، وعمل في العام ١٧١٨ ناظراً للمصانع. وبعد ذلك عين سفيراً لاسبانيا في «ڤيينا» حيث قام بعقد تحالف معها، وخطط لمشروع زواج بين «دون كارلوس» (شارل الثالث فيما بعد) والأرشدوقة «ماري تيريز» (١٧٢٥).

أصبح «ريبيردا» دوقاً ومن عظماء اسبانيا، وتولى بفضل «فيليب الخامس»، الشؤون الخارجية وشؤون الحرب وشؤون المالية. لكن طمعه والتقارب الذي تم بين الأمبراطور «شارل السادس» وبلاد «الساكسون» و«روسيا»، جعلاه يفقد حظوته في العام ١٧٢٦. احتجز في «سيغوڤيا»، لكنه تمكن من الفرار إلى انكلترا، ثم سافر إلى مراكش حيث اعتنق الاسلام وحمل اسم «عثمان باشا». وساعد «مولاي عبد الله» في استرجاع «فاس» في العام ١٧٣٢. كما قاد جيوش السلطان ضد الاسبان، وواجه هزيمة أمام «سبته»، الأمر الذي أدى إلى إعفائه من مهامه ونفيه إلى «تطوان» في مراكش حيث توفي في العام ١٧٣٧.

(١٩) ريت (توماس غريمكي)

عسكري اميركي (١٨٢٥ ؟ ـ ١٨٧٨)، اشترك في الحرب الاميركية ـ المكسيكية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨)، وعمل في صفوف الجيش المصري في عهد الخديوي اسماعيل.

ولد توماس غريكي ريت T.G. Rhett في حوالي العام ١٨٢٥ في ولاية« كارولينا الجنوبية ». تخرج من الاكاديمية العسكرية في « ويست بوينت » (١٨٤٥) ، وخدم في الجيش الاميركي خلال الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) . رقي فخرياً الى رتبة نقيب في العام ١٨٤٧ بسبب دوره في احتلال مدينة « بويبلا » المكسيكية ، ورقي الى رتبة رائد في العام ١٨٥٨.

استقال من الجيش في العام ١٨٦١ اثر اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، وانضم الى الجنوبيين ، حيث منحه حاكم كارولينا الجنوبية رتبة لواء . عمل كرئيس لاركان حرب الجنرال الكونفدرالي (الجنوبي) « جونستون » حتى العام ١٨٦٢ ، ومن ثم الحق بدائرة « ما وراء المسيسيبي» . خدم في فترة ١٨٧٠ – ١٨٧٣ كعقيد في ادارة المهمات في الجيش المصري خلال عهد الخديوي اسماعيل الذي عمل على تطوير الجيش المصري ، واستعان بالضباط الاميركيين ، لان الولايات المتحدة الاميركية كانت في ذلك الوقت بعيدة عن الاطماع الاستعمارية في هذه المنطقة من العالم. ولقد خدم في الجيش المصري خلال فترة (١٨٧٠ – ١٨٧٩) ٥٤ ضابطاً اميركياً ، احدهم برتبة لواء ، واثنان برتبة عميد ، وتم تسريحهم في النهاية نتيجة للازمة المالية المتفاقمة التي تعرضت لها دولة الخديوي اسماعيل .

توفي ريت في ٢٨ / ٧ / ١٨٧٨ في « بالتيمور» (ماريلاند) .

(٤) ريتشارد (عملية هجوم معاكس) ١٩٤٤

(أنظر شينغل ، عملية ١٩٤٤) .

(١٢ ـ ٣٨) ريتشارد الأول (قلب الأسد)

ملك انكلترا ، وأحد أشهر الشخصيات الأوروبية في العصور الوسطى (١١٥٧ ـ ١١٩٩) . حكم بلاده في الفترة ١١٨٩ ـ ١١٩٩ ، ولُقب بقلب الاسد لما عرف عنه من شجاعة وفروسية واهتمام بالاعمال القتالية . برز بشكل خاص في الحملة الصليبية الثالثة على بلاد المشرق (١١٩٠ ـ ١١٩٢) ، التي تواجه خلالها مع القائد الاسلامي صلاح الدين الايوبي .

الملك ريتشارد الأول قلب الأسد

ولد ريتشارد في ١١٥٧/٩/٨ في « أوكسفورد » ، وكان الابن الثالث لملك انكلترا « هنري الثاني » . وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره ، ورث عن والدته دوقية « أكيتين » الواقعة جنوب غربي فرنسا ، ثم نُصب في العام ١١٧٢ دوقاً على « بواتييه » ، وهي احدى المقاطعات الفرنسية التي كانت آنذاك تابعة لسلطة ملك انكلترا . وشكل هذا التنصيب بداية الحياة السياسية للأمير ريتشارد .

انضم الى حركة التمرد التي قام بها أشقاؤه ضد والدهم الملك « هنري الثاني » في الفترة (١١٧٣ ـ ١١٧٤) ، لكن الملك استطاع اجتياح دوقية « أكيتين » الواقعة تحت حكم ريتشارد ، مما اضطر هذا الأخير الى التماس العفو منه ، وحصل عليه بعد ذلك .

اتسم ريتشارد منذ مطلع شبابه ببراعته في القتال واهتمامه الكبير بالشؤون العسكرية ، بالإضافة إلى مهارته في إدارة الشؤون السياسية . وهذا ما ساعده على إخضاع المعارضين لحكمه في المقاطعات التابعة له ، وخاصة نبلاء منطقتي « غاسكوني » و« بواتو » ، الذين رأوا في طموحه وقوة شخصيته تهديداً لمصالحهم الذاتية . ولقد انشغل طيلة الفترة (١١٧٣ ـ ١١٨٣) بتثبيت دعائم سلطته على المقاطعات التابعة له . ولجأ في معظم الأحيان الى البطش والحسم العسكري لتحقيق ذلك . وكان هدفه الأكبر تدعيم موقعه السياسي والعسكري ، من أجل الضغط على والده الملك « هنري الثاني » ، ودفعه إلى الاعتراف به كوريث شرعي لعرش انكلترا والمقاطعات الفرنسية التابعة له في « النورماندي » و« أنجو » ، وخاصة بعد وفاة أشقائه الاكبر منه سناً . وقد تم له ذلك تدريجياً ، إذ تمكن في العام ١١٨٣ من القضاء على آخر معارضي حكمه من نبلاء « غاسكوني » وأمراء « بريتاني » ، التي توفي ملكها الشاب « هنري الصغير » فجأة في العام نفسه .

تحالف ريتشارد مع ملك فرنسا « فيليب اغسطس » (فيليب الثاني) ، ووعده بالتنازل له عن الممتلكات الانكليزية في فرنسا اذا ما تمكن من تبوؤ عرش انكلترا . وقام الرجلان طيلة فترة (١١٨٧ ـ ١١٨٩) بالضغط على الملك « هنري الثاني » ، إلى أن تمكنت قواتهما من إلحاق الهزيمة بجيوش الملك في العام ١١٨٩ . إثر هذا النصر اضطر « هنري الثاني » الى الاعتراف بولده « ريتشارد » كوريث شرعي لعرشه . وعندما تم تنفيذ حكم الاعدام بالملك الانكليزي في ١١٨٩/٧/٦ ، اعتلى ريتشارد عرش انكلترا تحت أسم « ريتشارد الأول » .

ولقد بدا واضحاً منذ بداية حكمه ان اهتماماته منصبة أساساً على النواحي العسكرية والخارجية ، اذ أنه أهمل بشكل كلي تقريباً المسائل المتعلقة بالعرش الانكليزي والوضع الداخلي في بلاده . وكان طموحه الأكبر يتمحور حول قيادة الحملة الصليبية التي بدأ زعماء اوروبا الاعداد لها في العام ١١٨٩ ، تحت تأثير الصدمة التي أحدثها تحرير بيت المقدس في العام ١١٨٧ على يد صلاح الدين الايوبي .

ويذكر التاريخ ريتشارد بشكل اساسي نتيجة للدور الذي لعبه في هذه الحملة ، التي اخذت اسم الحملة الصليبية الثالثة ، ودامت من العام ١١٩٠ حتى العام ١١٩٢ . وقد بذل الكثير من الجهد والمال لانجاح هذه الحملة ، التي كان هدفها الرئيسي احتلال بيت المقدس .

ومن أجل الإعداد لهذه الحملة ، لجأ ريتشارد الى بيع العديد من ممتلكات العرش الانكليزي والاقطاعيات المختلفة التابعة له ، بالاضافة الى استخدام ثروته الشخصية التي كان قد ورثها عن أبيه ، حتى تمكن من بناء اسطول بحري كبير وتجهيز جيش قوي ، الأمر الذي جعل من هذه الحملة إحدى أهم مراحل الحروب الصليبية .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١١٩٠ انهى ريتشارد استعداداته العسكرية ، وانطلق على رأس حملته الصليبية ، يرافقه حليفه ملك فرنسا « فيليب اغسطس » (فيليب الثاني) . واتجهت الجيوش الصليبية بحرا الى « مسينا » ، باستثناء ريتشارد الذي فضل الوصول اليها برا . وفي ١١٩٠/٣/٣٠ أبحر« فيليب الثاني » متجها نحو« صور» على رأس طليعة القوات الصليبية ، ثم تبعه ريتشارد بعد شهر تقريبا .

وعرجت القوات الصليبية على ميناء « مسينا » في صقلية ، فاستولت عليه بعد ان تغلبت على مقاومة اهالي الجزيرة . وتبع ذلك عقد معاهدة بين « ريتشارد»

و « تنكريد » ملك صقلية ضمنت مصالح الطرفين . ثم عقد ريتشارد معاهدة مع « فيليب الثاني » ملك فرنسا ، وكان الهدف الرئيسي منها تنظيم وتنسيق نشاطات الجيشين الحليفين في المعارك المقبلة . لهذا ركزت المعاهدة على تفاصيل تحقيق الانضباط والنظام وتأمين العلاقات المتبادلة بين افراد الجيشين ، كما أُشير في احد بنودها الى أن جميع غنائم الحرب ستوزع مناصفة بين الملكين .

ثم تابع ريتشارد رحلته نحو « قبرص » ، واستولى على الجزيرة بعد ان هزم قوات حاكمها البيزنطي « انبراك كومنينوس » . وفي « ليماسول » عقد ريتشارد قرانه على خطيبته الاميرة « بيرنغاريا اوف نافار » ، بعد أن ألغى خطبته على الأميرة « إليس » شقيقة الملك « فيليب الثاني » ، الامر الذي ادى الى توتير العلاقات بعد ذلك بين الرجلين بشكل دائم .

ووصل اسطول ريتشارد الى ساحل بلاد الشام في ١١٩١/٦/٨ . فانضم الى سائر الجيوش الصليبية التي كانت تحاصر مدينة « عكا » ، وتمركز في مواقع استراتيجية جيدة التحصين . وكان صلاح الدين الايوبي يعسكر مع قواته على بعد كيلومترات قليلة من « عكا » ، فكانت القوات الاسلامية المدافعة عن المدينة ترسل الى صلاح الدين الرسائل بواسطة الاشارات والحمام الزاجل ، وتعلمه بكل تحرك صليبي حول المدينة . وكان صلاح الدين يفيد من هذه المعلومات ، ويشن الاغارات على المعسكرات الصليبية ، ليجبر القوات المعادية التي تهاجم « عكا » على العودة الى المعسكرات وحمايتها .

وبعد فترة وجيزة من وصول ريتشارد الى فلسطين بدأت المعركة الفاصلة بين المسلمين والصليبيين . وهاجم هؤلاء اسوار « عكا » من البر مستخدمين الابراج والمجانيق والكباش واللوالب ، كما ردموا الخنادق المحيطة بالمدينة . ورافق الضغط البري هجوم بحري ، وأسفر الهجومان عن سقوط عكا في ١١٩١/٧/١١ ، بعد حصار دام سنتين .

ولقد ظهرت في هذه الفترة علاقة من الاحترام المتبادل ، والغامض بين « ريتشارد الأول » و « صلاح الدين » ، ولم تتضح بعد ذلك تماما ظروف نشأة هذه العلاقة وتطورها ، مما جعلها مادة دسمة للاساطير والروايات التي ما زالت حتى الآن موضع جدل تاريخي ، خاصة وان القائدين لم يلتقيا وجها لوجه في يوم من الايام . ولعلّ التفسير الافضل لهذه العلاقة يكمن في وجود عدد من اوجه الشبه بين شخصيتي « صلاح الدين » و « ريتشارد » . ففي حين كان ريتشارد مثالا للقائد الاوروبي ، والفارس الذي ينظر الى الحرب من منظار القيم الارستقراطية التي تحترم مفاهيم القوة والاعتزاز بالنفس ، وتحتقر الضعف والذل ، فان « صلاح الدين » كان بدوره فارسا يحترم النبل والشجاعة ويقدرهما حتى عند اعدائه .

ويذكر التاريخ ان ريتشارد كان يعفو في بعض الاحيان عن اسراه المسلمين من ذوي الاصول الاجتماعية الرفيعة او من الفرسان والاثرياء ، ويبطش دون هوادة بجموع الناس من السكان والمواطنين العاديين . ويؤكد المؤرخون ان ريتشارد أمر بعد سقوط « عكا » بقتل حوالى ٣ آلاف أسير من المسلمين ، لأنهم لم يكونوا من النبلاء أو المقاتلين .

إثر سقوط « عكا » ، ارتفعت معنويات الصليبيين فبدأوا زحفهم نحو « بيت المقدس » . واتجهت القوات الصليبية في البداية نحو « يافا » ، حيث اشتبكت مع القوات الاسلامية في معركة طاحنة دارت في شوارع المدينة الى ان تمكن الصليبيون من الاستيلاء عليها في ايلول (سبتمبر) ١١٩١ .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١١٩١ ، خرج ريتشارد من « يافا » متوجها الى بيت المقدس على رأس القوات الصليبية . بعد سلسلة من المناوشات والمعارك الصغيرة استولى خلال زحفه على « يازور » و « اللد » و « الرملة » و « اللطرون » وما حولها ، الى ان بلغ الجيش الصليبي مشارف المدينة المقدسة ، فعسكر على مقربة منها ، وخاض عدة معارك بهدف الاستيلاء عليها . ولكن جهوده باءت بالفشل .

في هذه الاثناء ، اعتبر الملك الفرنسي « فيليب الثاني » ان سقوط « عكا » يشكل انجازا كافيا يرضي طموحاته ، فقرر العودة الى بلاده ، ملقياً مهمة قيادة الحملة على عاتق ريتشارد ، الذي تابع الصدام مع القوات الاسلامية ، لكن على نطاق محدود ، ودون أي نتائج حاسمة . وفي العام ١١٩٢ بدأ ريتشارد السعي للتفاوض مع « صلاح الدين » . فعرض عليه ان تكون مدينة القدس للصليبيين وان تكون قبة الصخرة للمسلمين . ولكن صلاح الدين رفض هذا العرض بشكل قاطع . ثم عرض « ريتشارد » ان يحتفظ المسلمون بالصخرة والقلعة ، وان تقسم المدينة مناصفة بين الطرفين ، فرفض « صلاح الدين » هذا العرض ايضا .

ونتيجة لفشل المفاوضات بين الطرفين ، وقعت سلسلة من الاشتباكات والمناوشات غير الحاسمة ، واستمر الوضع على حاله حتى ١١٩٢/٩/٢ ، حين توصل « ريتشارد » الى التفاهم مع « صلاح الدين» على عقد معاهدة سلام مدتها ثلاث سنوات ، يسمح بموجبها للصليبيين بالبقاء في مدينة عكا ورقعة صغيرة من الشاطىء المجاور لها ، كما يسمح للحجاج المسيحيين بزيارة الاماكن المقدسة .

وفضل ريتشارد العودة بحراً حتى يتجنب المرور عبر الاراضي الفرنسية ، نظراً لحالة العداء القائمة بينه وبين الملك الفرنسي « فيليب الثاني » . ولقد تعرض خلال رحلة العودة الى متاعب جمة . إذ أن إعصاراً داهم سفينته وأرغمه على اللجوء الى ميناء « البندقية » في ايطاليا . وعندها قرر إكمال الرحلة براً . فاعتقله خلال الطريق الدوق « ليوبولد » النمساوي الذي كان على خلاف شديد معه منذ أيام الحملة الصليبية في فلسطين . وقام الدوق النمساوي بتسليمه الى « هنري السادس » امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، الذي سجنه وقرر عدم الافراج عنه إلا بعد دفع فدية ضخمة ، بالاضافة الى تنازل ريتشارد عن عرش انكلترا وتسليم مملكته الى الامبراطور لكي يعيدها له على شكل إقطاعية تابعة للامبراطورية الرومانية المقدسة .

وبعد قبول ريتشارد بشروط الامبراطور تم الافراج عنه . وعند عودته الى انكلترا تُوّج ملكاً للمرة الثانية في ١١٩٤/٤/١٧ . ثم لم يلبث أن عاد الى فرنسا بعد بضعة شهور ، ومكث في مقاطعة « النورماندي » ، وبقي طوال السنوات الخمس الأخيرة من حياته على خلاف مع حليفه السابق الملك الفرنسي « فيليب الثاني » .

ولقد تسبب التهور الذي اتسم به ريتشارد في القضاء عليه . فبعد خلاف بسيط مع فيكونت « ليموج » ، عمد ريتشارد الى محاصرة قلعة هذا النبيل في « شالو » Chalus . واصيب خلال الحصار بسهم سبب له جرحاً بليغاً ، توفي على أثره في ١١٩٩/٤/٦ .

(٤٦) ريتشارد الثالث

ملك انكليزي (١٤٥٢ — ١٤٨٥) . يشهد له التاريخ بالمهارة القتالية . رسم المؤرخون « التيودوريون » صور قاتمة ولا أخلاقية عنه، الا انها لم تخف براعته كعسكري .

ولد ريتشارد الثالث **Richard III** ، وهو الابن الاصغر لريتشارد دوق يورك ، في قلعة « فوذرنغهاي » ، في ٢ / ١٠ / ١٤٥٢ . ونصب دوقاً على غلوستر في حزيران (يونيو) ١٤٦١ ، في اليوم الذي توج فيه شقيقه « ادوارد الرابع » ملكاً على انكلترا . وقد ظل وفياً لشقيقه هذا — على على النقيض من شقيقهما الثالث جورج (دوق « كلارنس ») — ورافقه الى منفاه في العام ١٤٧٠ . وعند عودتهما في العام التالي ، قاد ريتشارد ببراعة طليعة الجيش في معركتي « بارنيت » **Barnet** و « توكسبوري » **Tewksbury** .

ويقول المؤرخون التيودوريون « أن ريتشارد قتل — مع سبق الاصرار — ادوارد ابن الملكة مارغريت . ولكن الادلة الحديثة تؤكد ان ادوارد هذا قتل في المعركة . الا ان هناك قرائن قوية على أن ريتشارد تواطأ في قتل هنري السادس في ايار (مايو) ١٤٧١ حيث انه كان موجوداً بالتأكيد في « برج لندن » حين وقعت الجريمة .

الملك ريتشارد الثالث

أخلص ريتشارد لهنري الرابع الذي عمل على تثبيت سلطانه في مناطق شمالي انكلترا ، وعهد اليه بمهمة الحفاظ على النظام وتوطيد السلطة الملكية في المناطق المضطربة . واصبح ريتشارد في العام ١٤٨٠ ممثل الملك في الشمال ، وحارب على التخوم الغربية (١٤٨٣) . وقد استخدم سلطته بكفاية وحكمة لتوطيد السلام والعدل ، ونال شعبية كبيرة في الشمال ، واستحدث مجلساً لمعاونته في شؤون الادارة لاول مرة في تاريخ المنطقة .

في العام ١٤٨٢ قاد حملة ناجحة الى اسكتلندا . وساعدته سمعته الطيبة في الشمال عند وفاة شقيقه هنري الرابع في نيسان (ابريل) ١٤٨٣ . وكان قد عينه قبل وفاته وصياً على ابنه « ادوارد السادس » خلال سنوات قصوره . واضطر ريتشارد الى القبض على حراس الملك الصغير واقرباء امه اليزابيت ، اذ كان يخشى ان يؤثروا عليه تأثيراً سيئاً ، واخذ « ادوارد الخامس » تحت حمايته الشخصية . وبعد ذلك أخذت العناصر الموالية « لادوارد الخامس » تخشى من ازدياد نفوذ ريتشارد ، وبدأت تتآمر عليه ، فالقى القبض على المتآمرين واعدم عدداً منهم . وأوعز باصدار دعوى بعدم شرعية بنوة من انجبهم شقيقه ادوارد الرابع من اليزابيت لانه كان متزوجاً قبلها ، وعلى هذا الاساس اصبح ريتشارد الملك الذي تؤول اليه السلطة شرعاً بعد وفاة ادوارد الرابع . وبالفعل تولى العرش رسمياً يوم ٢٦ / ٦ / ١٤٨٣ ، وتوج يوم ٦ / ٧ في « وستمنستر » . ولكنه لم يطمئن إلى ثبات عرشه ما دام ابناء شقيقه على قيد الحياة ، فدبر اغتيال ادوارد وريتشارد الابنين الصغيرين لادوارد الرابع .

في هذه الفترة سادت جنوبي انكلترا حالة من الاضطراب ، وجدت تعبيرها في تمرد دوق « بكنغهام » في تشرين الاول (اكتوبر) ١٤٨٣ ، وقد تمكن ريتشارد من احباط هذا التمرد ، الا ان دوق « بكنغهام » تمكن من الفرار ومعه عدد كبير من مؤيديه ، مما أدى الى زعزعة الثقة في سلطة ريتشارد الثالث ، وزاد من هذا الشعور وفاة ابنه الوحيد « ادوارد » في نيسان (ابريل) ١٤٨٤ ، وزوجته في آذار (مارس) ١٤٨٥ . وقد حاول ريتشارد الثالث بكل جهده كسب التأييد باظهار حماسه لمصالح انكلترا وتجارتها في الخارج ، ودعم النظام في الداخل ، وتسهيل تقدم الفقراء بظلاماتهم اليه والى مجلسه ، وادخال اصلاحات مالية وتخفيف أعباء المخصصات الملكية . الا ان منافسه « هنري تيودور » (الذي غدا فيما بعد الملك هنري السابع) جمع حوله في فرنسا انصار ادوارد الرابع ، وشجعته الحكومة الفرنسية ، بسبب ما اعلنه ريتشارد الثالث عن عزمه على الاحتفاظ بالاراضي التي تسيطر عليها انكلترا وتعتبرها فرنسا جزءاً من اراضيها .

وفي ٧ / ٨ / ١٤٨٥ نزل « هنري تيودور » في جنوبي « ويلز » ومعه ٣ آلاف من المرتزقة الفرنسيين ، وكانت « ويلز » قاعدة نفوذ « هنري تيودور » . وتقابلت قواته مع قوات ريتشارد الثالث في « بوسورث » (ليسترشير) . وكانت قوات الاخير تبلغ ١٠ آلاف رجل. ولكن المعركة حسمتها خيانة اثنين من اتباع ريتشارد هما اللورد « ستانلي » والد زوجته ، وشقيقه دوق « نور ثمبرلاند » ، اللذين اعلنا فجأة انضمامهما الى « هنري تيودور » . وفي القتال الدامي الذي اعقب ذلك انطلق ريتشارد في محاولة « للموت أو المجد » للوصول الى « هنري تيودور » وقتله . ولكن ريتشارد نفسه قتل خلال هذه المحاولة وهو يقاتل بشجاعة في ظروف غير مؤاتية .

(٤) ريتشارد رسل (غواصة نووية)

(انظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

(٦) ريتش ماونتين (معركة) ١٨٦١

من أوائل المواجهات البرية التي حدثت إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) . وقعت في ١١ تموز (يوليو) ١٨٦١ ، وكان مسرحها قمة جبل « ريتش ماونتين » Rich Mountain في شمال غربي « فرجينيا »، وأسفرت عن انتصار القوات الفدرالية (الشمالية) .

في ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٦١ ، أعلنت ولاية « فرجينيا » انسحابها من الحكومة الفدرالية للولايات المتحدة الأميركية ، وتصويتها إلى جانب الولايات الكونفدرالية (الجنوبية) . واستتبع ذلك قيام الجنرال الفدرالي جورج « ماكليلان » ، القائد العسكري للقوات الفدرالية في جنوبي ولاية « أوهايو » آنذاك ، في أوائل صيف العام ١٨٦١ بالتقدم إلى الأراضي الشمالية الغربية من « فرجينيا » على رأس قوة فاق تعدادها ٢٠ ألف جندي ، بمبادرته الشخصية ودون الرجوع إلى الحكومة الفدرالية . وتمكن « ماكليلان » من تحقيق نصر سريع على قوة صغيرة تابعة للجنرال الكونفدرالي « روبرت لي » ، قائد القوات الكونفدرالية في ولاية « فرجينيا » ، في « فيليبي » (٣ / ٦ / ١٨٦١) . وكان لانتصار « ماكليلان » تأثير كبير في تحطيم معنويات أنصار الكونفدرالية في « فرجينيا » ، انعكس على معاركه التالية في المنطقة .

في ١١ / ٧ / ١٨٦١ ، أصدر « ماكليلان » أوامره إلى الجنرال « وليام روزكرانس » بدخول المنطقة الشمالية الغربية لفرجينيا من الجهة الشمالية ، على رأس لواء يضم ١٩٠٠ رجل . فتقدم « روزكرانس » باتجاه قوة كونفدرالية، قوامها ١٣٠٠ رجل بقيادة المقدم الكونفدرالي « جون بيغرام » ، متمركزة في معاقل محصنة في جبل « ريتش ماونتين » ، وتمكن من تجاوز مجنبة هذه القوة والصعود إلى قمة الجبل في محاولة للسيطرة عليها وتطويق « بيغرام » تنفيذاً لخطة وضعها « ماكليلان » . وصادف « روزكرانس » قوة كونفدرالية صغيرة قوامها ٣١٠ رجال فوق قمة « ريتش ماونتين » ، وبعد اشتباك دام ساعتين ، تمكن من التغلب عليها وأسرها واحتلال مواقعها ، في حين أن « ماكليلان » لم ينفذ الجزء الخاص به من الخطة الذي كان يقضي بمهاجمة مواقع « بيغرام » من الامام في الوقت نفسه . ولم يحتفظ بيغرام بمواقعه الحصينة رغم عدم تنفيذ خطة الهجوم بكاملها ، بل انتظر حلول الظلام وأصدر

أمره إلى قواته بالانسحاب ، فانسحب نصفها على طريق «بيفرلي» باتجاه «مونتيريه» Monterey وانسحب النصف الآخر تحت أمرته إلى شمالي « بيفرلي » . ولكن قوات « ماكليلان» تابعته عن كثب . وفي ١٣ / ٧ تمكنت من تطويقه أثناء عبوره « مخاضة كاريك » وأسفر هذا الحصار عن استسلام « پيغرام » (أنظر مخاضة كاريك ، معركة) .

أسفر انتصـار « ماكليلان» في « ريتش ماونتين » عن القضاء على المقاومة الكونفدرالية في شمال غربي « فرجينيا » ، وتمهيد السبيل إلى إنشاء ولاية « فرجينيا » الغربية وضمها إلى الحكومة الفدرالية في العام ١٨٦٣ .

(٤) ريتشموند (اغارات) ١٨٦٤

اغارات وقعت في العام ١٨٦٤ إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥)، وقامت بها القوات الفدرالية (الشمالية) ضد « ريتشموند » عاصمة الكونفـدراليين (الجنوبيين) .

إغارة « ويستار » شباط (فبراير) ١٨٦٤

في صبيحة ١٨٦٤/٢/٦ ، تحرك الجنرال « ويستار » Wistar على رأس ٢٢٠٠ جندي من الخيالة و٤٠٠٠ من المشاة من « ويليامسبرغ » للقيام باغارة على ريتشموند بهـدف اطـلاق سراح الأسرى الشماليين المعتقلـين في سجونها .

وتقدمت القوة وفي مقدمتها الخيالة التي وصلت قبـل فجـر ٢/٧ الى « بوتومـز بريدج » الواقعـة على نهـر « تشيكاهوميني » وعلى بعد حوالى ٢١ كلم عن العاصمة الجنوبية ، لتجد قوة جنوبية قوية بقيادة الجنرال « هنتون » Hunton . وفي هذه الأثناء كانت التعزيزات الجنوبية في طريقها بالقطار من « ريتشموند » .

وكان الجنوبيون قد اطلعوا على نوايا الشماليين عبر معلومات قدمها إليهم أحد الفارين من صفوف القوات الشمالية . ولذا تمكنوا من اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، فأرسلوا قوة الى « بوتومز بريدج » ، وأقاموا الموانع على المخاضات التي يمكن أن يفيد منها الشماليون في عبور النهر .

وقامت الخيالة الشمالية بشن هجوم عند احدى المخاضات ، الا أن نيران مدفعية الجنوبيين أوقفت الهجوم بعد أن أوقعت بالمهاجمين خسائر لا بأس بها . ولم يحاول « ويستار » القيام بأي مجهود إضافي ، بل قطع التماس مع الخصم ، وقفل عائداً الى « ويليامسبرغ » .

اغارة « كيلباتريك » شباط (فبراير) ١٨٦٤

في شبـاط (فبـراير) ١٨٦٤ قررت قيادة القـوات الفدرالية (الشمالية) شن إغارة على مدينة « ريتشموند » ، عاصمة الحكومة الكونفـدرالية ، تستهـدف اطـلاق سراح الأسرى الموجودين في المدينة وفي جزيرة « بل » القريبـة منها ، وتوزيع منشورات تتضمـن اعـلان عفـو عام عن المشتركين في الحرب صادر عن الرئيس « لينكولن » .

وتشكلت قوة الاغـارة من ٤٠٠٠ رجـل من الخيالـة وبطارية مدفعية ، وعهد بقيادتها الى الجنرال « كيلباتريك » Kilpatrick . وتحركت القوة في أواخر شباط (فبـراير) انطلاقاً من مدينة « ستيفنسبرغ » Stevensburg ، وعبر نهر « رابيدان » Rapidan عند مخاضة « فورد » في وقت مبكر من ليلة ٢/٢٨ ، وتقدمت بسرعـة نحـو مدينـة « سبوتسيلفانيا كورت هاوس » ، التي تبعد نحو ٨٥ كلم شمالي « ريتشموند » . وهناك انفصل رتل مؤلف من ٥٠٠ رجـل بقيادة العقيد « اولـريك دالغـرين » Ulric Dahlgren في صبـاح يوم ٢/٢٩ ، وكلف بعبـور نهـر « جيمس » ودخول « ريتشموند » من الجنـوب . في حـين تابعت بقية القوة تقدمها (بقيادة « كيلباتريك ») نحو خط سكة حديد فرجينيا المركزي في اتجاه محطة سد « بيفـر » الواقعـة على مسافـة ٤٨ كلـم الى الشمال الغربـي من ريتشموند » ، وكان عليها أن تعبر نهر « أنا الشمالي » ، ثم تتجـه الى جسر « غراونـد سكويرل » لتعبـر نهـر « أنـا الجنوبي » ، ولتنطلق منه الى نقطة تبعد نحو ٨ كلـم من « ريتشموند » . ولقد قامت بهذه المسيرة بالفعل ، ووصلت النقطة المحددة .

واعتقد « كيلباتريك » ان تقدمه هذا تم دون أن يعرف به الجنوبيون ، وأن الخنادق المحيطـة بالمدينـة تحتلهـا قوة صغيرة من المشاة . فتقدم عبر طريق « بروك » نحـو خط الدفاع الداخلي ، مكتسحاً في طريقه بعض مخافر الانذار ، ووجد الخط المذكور تحتله قوة من ٥٠٠ جندي مشـاة و٦ مدافع . فقام بفتح نـيران مدفعيتـه وتأهـب للهجـوم على التحكيات ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن تنفيذ هذا القرار ، عندما تصور أنه رأى تعـزيزات جديدة تصـل الى مواقـع العدو ، وقدر أن هجومه سيكون فاشلاً ومكلفا . ولقد استنتج من رؤية التعزيزات المعادية (التي لم يكن لها وجود) ان العقيد « دالغرين » لم ينجح في تحقيق مهمته التي كان من المفروض أن تحول انتباه الحـامية الكونفـدرالية الى اتجـاه الجنوب .

لهذا انسحب كيلباتريك بقوته المغيرة الى محطة « أتلي » Atlee شمالي نهر « تشيكاهوميني » Chickahominy ، الواقـع على مسافـة ٨ كلـم الى الشمال الشرقـي من « ريتشموند » ، وأقام معسكره فيها . وهناك هاجمته وحدتان من الخيالة الكونفدرالية خلال الليل ، احداهما بقيادة « وإد هامبتون » والأخرى بقيادة « برادلي جونسون » .

والحقيقـة أن «جونسـون» كان يتابـع تحركات « كيلباتريك » منذ وصوله الى محطة سد « بيفر » . ولقـد أسفر هجوم الخيالة الكونفدرالية عن احتلال معسكر احـد ألوية قوة « كيلباتريك » ، الـذي انسحب تجـاه الجنـوب الشرقـي ، حيث لحـق به في اليوم التـالي عنـد محطـة « تونستال » زهاء ٢٦٠ رجل من رتل « دالغرين » تحت قيادة النقيب « ميتشيل » . وواصلت القوتـان انسحـابهما حتى وصلتا في ليلة ٣/٢ مدينة « وليمسبرغ » ، الواقعة على مسافة نحـو ٩٣ كلـم الى الجنـوب الشرقـي من « ريتشموند » .

وكان العقيد « دالغـرين » قد تحـرك من « سبوتسيلفانيا » Spottsylvania ، وتابـع تقدمـه على امتداد خط سكة حديد « فيرجينيا » ، وحاول عبـور نهـر « جيمس » قرب « غوتشلاند كورت هاوس » ، ولكنـه لم يعثر على مخاضة صالحة للعبور هناك ، ولم يتمكن بالتالي من مهاجمة جزيرة « بل » لاطلاق سراح الأسرى الموجـودين فيها والتقدم بعد ذلك نحو « ريتشموند » ودخولها من الجنوب لملاقاة « كيلباتريك » هناك في حوالى الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٣/١ ، كما كان مقررا من قبل .

ونتيجـة لفشلـه في العثـور على المخاضـة في المكان المذكور ، اضطر « دالغرين » الى متابعة التقدم على طول الضفة الشمالية (اليسرى) لنهر « جيمس » ، واقترب من « ريتشموند » بعد ظهـر يوم ٣/١ ، حيث اشتبـك عنـد مشارفها مع وحدات مشـاة وخيالـة كونفـدرالية . واستمـر الاشتباك حتى حلول الليل . وسمـع « دالغـرين » خلال السـاعـات الأولى من بعـد الظهـر صوت مدفعية « كيلباتريك » ، فأدرك أنه فشل في تحقيق هدفه . ولذلك انسحب خلال الليل بعد أن كلف النقيب « ميتشل » بقيادة حرس المؤخرة . ولكن اجزاء الرتل فقدت الاتصال فيا بينها وسط الظلام ، فانفصل نحو ١٠٠ رجل مع « دالغـرين » واتجهوا شمالا ، ومضت بقية الرتـل في اتجـاه الشرق مع النقيب « ميتشل » ، فالتقـت « كيلباتـريك » على النحـو المشار اليه آنفاً . في حين وصلت القوة التي انفصلت مع « دالغرين » الى نهـر « باموـنكي » وعبرتـه عنـد بلـدة « هانوفـر » ، الواقعـة على مسافـة ٣٢ كلـم شمالي « ريتشمونـد » ، وواصلت انسحابهـا حتـى وصلت نهـر « ماتابوني » وعبرته عند مخاضة « أيلت » على مسافة ٤٥ كلم تقريباً شمالي « ريتشموند » .

وعند منتصف ليلة ٣/٢ وقعت هذه القوة في كمين قتل خلاله « دالغرين » وعـدد من رجالـه ، كما جرح أو أسر معظم الباقين . وبلغت جملة خسائر رتل « دالغرين » كله ،

وفقاً للتقرير النهائي الذي قدمه النقيب « ميتشل » ، ٦١ قتيلاً وجريحاً و١٣٨ أسيراً . أما جملة خسائر الاغارة كلها فقد بلغت نحو ٣٥٠ رجلاً ، بين قتيل وجريح وأسير ومفقود .

اغارة « شيريدان » أيار (مايو) ١٨٦٤

في أوائل حملة «ريتشموند» التي بدأها الجنرال « غرانت » ، القائد العام للقوات الفدرالية في أيار (مايو) ١٨٦٤ ، وقاد خلالها جيش « البوتوماك » بنفسه (أنظر ريتشموند ، حملة ١٩٦٤ ـ ١٨٦٤) ، أصيب الجيش المذكور بخسائر فادحة في معركة « ويلدرنس » ، التي دارت في يومي ٥ و٦ أيار (مايو) ، واضطر « غرانت » الى التراجع نحو مفترق طرق « سبوتسيلفانيا » ، حيث نشبت معركة كبيرة بين جيش « البوتوماك » وجيش الجنرال « لي » الكونفدرالي في الفترة من ٨ الى ١٩ أيار (مايو) .

وفي بداية هذه المعركة ، قرر الجنرال « غرانت » ارسال قوة كبيرة من الخيالة ، بقيادة الجنرال « شيريدان » ، لشن اغارة تستهدف قطع خطوط مواصلات الجنوبيين مع « ريتشموند » . وتألفت القوة المذكورة من ١٠ آلاف فارس و٦ بطاريات مدفعية .

وتحركت القوة في فجر يوم ٥/٩ ، انطلاقاً من منطقة تقع بالقرب من « تود تافرن » ، وكان هدفها قطع خطوط السكة الحديد التي تدخل « ريتشموند » من الشمال والشمال الغربي . ولقد تقدمت القوة على طول طريق «التلغراف» . وأخذت شكل رتل ينقسم الى ثلاث فرق : الأولى بقيادة « ميريت » والثانية بقيادة « ويلسون » والثالثة بقيادة « غريغ » . وعبرت فرقة « ميريت » نهر « أنا الشمالي » عند مخاضة « اندرسون فورد » في مساء اليوم ذاته ، وعسكرت على الضفة الجنوبية للنهر . أما بقية القوة الرئيسية ، فكانت تتعرض لاغارات متكررة ، قام بها لواء خيالة كونفدرالي تابع لفرقة « ستيوارت » ، وقد عسكرت خلال الليل على الضفة الشمالية للنهر المذكور .

وواصلت قوة الاغارة مسيرتها صباح يوم ٥/١٠ ، وقامت بتدمير عدة كيلومترات من خط « سكة حديد فرجينيا المركزي » ، فضلا عن عدد من القاطرات وعربات السكة الحديد وكميات من المؤن .

وفي ليلة ١٠ ـ ٥/١١ ، عبر « شيريدان » نهر « أنا الجنوبي » ، وتوقف عند الفجر على الضفة الجنوبية للنهر ، وفي وقت مبكر من صباح يوم ٥/١١ اصطدم لواء من قوة « شيريدان » (بقيادة « دافيد ») بخيالة « مونفورد » Munford عند مدينة « أشلاند » ، الواقعة على مسافة نحو ٢٥ كلم شمالي « ريتشموند » ، ولقد تم الصدام فوق خط سكة حديد « فريد ريكبرغ » ، وأسفر عن دفع خيالة « مونفورد » بعيداً عن موقعها . ثم دمر اللواء المذكور المستودع الموجود بالمنطقة فضلا عن عدة كيلومترات من الخط الحديدي ، وانضم إثر ذلك الى قوة « شيريدان » الرئيسية عند محطة « ألن » .

وفي هذه الأثناء كانت فرقة خيالة الجنرال « فيتزهيو » Fitzhugh ، التابعة لجيش الجنرال « لي » والمؤلفة من نحو ٤٥٠٠ رجل ، قد أرسلت على وجه السرعة من الجهة ، عند « سبوتسيلفانيا » عبر طريق غير مباشر لتعترض قوة « شيريدان » قبل أن تصل « ريتشموند » . وفي صباح ٥/١١ ، وصلت هذه الفرقة « يلوتافرن » الواقعة على طريق « بروك » وعلى مسافة نحو ١٠ كلم شمالي « ريتشموند » ، حيث التقت بقوة « شيريدان » ، التي كانت تتقدمها فرقة « ميريت » ، تتبعها فرقة « ويلسون » ثم فرقة « غريغ » . وهاجم « ميريت » طريق « بروك » عند « يلوتافرن » واستولى عليه ، ولكن الجنرال « ستيوارت » ، قائد القوات الكونفدرالية الموجودة بالمنطقة كلها ، كان يحتل موقعاً على جناح فرقة « ميريت » . ولقد مكّنه موقعه من استخدام مدفعية للرمي على نسق الفرقة المذكورة بنيران جانبية فعالة . فقام لواء خيالة فيدرالي بقيادة « كستر » ، تدعمه مدفعية فرقة « ويلسون » بمهاجمة الموقع الموجود على الجناح المشار اليه واخترقه واستولى على مدفعين من مدافعه ، وقد أصيب الجنرال « ستيوارت » خلال هذا الهجوم المعاكس بجرح خطير توفي على أثره في اليوم التالي .

وفي هذه الأثناء هاجم لواء آخر مفرز من قوة « ستيوارت » تحت قيادة الجنرال « جيمس غوردون » ، مؤخرة « شيريدان » . ولكن فرقة « غريغ » نجحت في ايقافه ودفعه الى الشمال حتى مدينة « أشلاند » . واثر ذلك انسحبت فرقة « فيتزهيو » إلى « ريتشموند » .

وكانت خسائر كلا الطرفين في الاشتباكات السابقة فادحة . ولكن « شيريدان » طارد فرقة « فيتزهيو » ، واقتحم معظم استحكامات الخط الدفاعي الأول حول « ريتشموند » ، ثم عمد بعد ذلك إلى البقاء جنوبي نهر « تشيكا هوميني » ، وتقدم خلال ليلة ١١ ـ ٥/١٢ عبر طريق « فاراوكس » بغية القيام بتظاهرة عسكرية أمام « ريتشموند » ، وفي صباح ٥/١٢ حشد « شيريدان » قواته قرب جسر « ميدو » في مواقع تشرف على خط سكة حديد فيرجينيا المركزي ومرتفع « ميكانيكسفيل » Mechanicsville . وبعد أن تبينت له مناعة الخطوط الدفاعية المحيطة بريتشموند ، قرر عدم مهاجمتها ، وانسحب عابراً نهر « تشيكاهوميني » عبر جسر « ميدو » المدمر جزئياً ، والذي كانت تحتله قوة من خيالة الجنرال الكونفدرالي « جيمس غوردون » ومعها بطارية مدفعية منتشرة على الضفة الشمالية للنهر . وقد نجحت فرقة « ميريت » في الاستيلاء على الجسر المذكور بعد اشتباك عنيف مع القوة المشار اليها ، وقتل الجنرال « غوردون » خلال هذا الاشتباك .

وفي هذه الأثناء ، كانت فرقة « ويلسون » الفدرالية تهاجم الخط الدفاعي الثاني للمدينة دون نجاح عند طريق « ميكانيكسفيل » ، وقد هاجمها لواءا مشاة كونفدراليان بقيادة « بارتون » و « غراسي » وبعض الخيالة المترجلة انطلاقاً من الاستحكامات ونجحا في دفعها الى الخلف في حالة من الاضطراب ، كما هاجما فرقة « غريغ » القريبة أيضاً .

وبعد قتال عنيف بين الطرفين أمكن رد الكونفدراليين الى خطوطهم لدفاعية ، وقامت كل من فرقتي « ويلسون » و « غريغ » بعبور نهر "تشيكاهوميني" فيما بين الساعة ١٥,٠٠ و١٦,٠٠ من اليوم ذاته بالقرب من جسر « ميكانيكسفيل » . في حين عسكر « شيريدان » بالقرب من « غانيس ميل » .وفي اليوم التالي (٥/١٣) ، عبر « شيريدان » بقوته نهر « تشيكا هوميني » الى ضفته الجنوبية مستخدماً جسر« بوتوم » .وتقدم عبر مستنقع « وايت أوك » ، وعسكر في ٥/١٤ في المنطقة القريبة من « هاكسال لاندينغ » على نهر « جيمس » . وقام بعدة تظاهرات عسكرية على طريق « نيوماركت » في اتجاه « ريتشموند » . وبعد أن تلقى مؤناً وذخائر من جيش الجنرال « بتلر » ، سلك سبيل العودة للانضمام الى جيش الجنرال « غرانت » عبر طريق « وايت هاوس » . وما أن وصل نهر « بامونكي » القريب حتى دفع عدة مفارز لتدمير جسور السكة الحديد المقامة على نهر « أنا الجنوبي » ، والقيام بتظاهرات عسكرية أمام « ريتشموند » ذاتها .

وفي ٥/٢٤ انضم « شيريدان» بقوته الى جيش الجنرال « غرانت » مرة أخرى بالقرب من « جسر شيسترفيلد » على نهر "أنا الشمالي" ، وذلك بعد فشل « غرانت » في معركة « سبوتسيلفانيا » التي أسفرت عن نجاح الجنرال « لي » في صد تقدم « غرانت » وتكبيده خسائر فادحة .

بلغت جملة خسائر قوة « شيريدان » خلال إغارتها (في الفترة من ٥/٩ الى ٥/٢٤) أربعة وستين قتيلا ، و٣٣٧ جريحاً ، و٢٢٤ مفقوداً . ولم تعرف خسائر الكونفدراليين على وجه الدقة . وتعتبر هذه الاغارة مجموعة من العمليات المتحركة على مؤخرة العدو ، الغاية منها احداث ارتباك في خطوط مواصلاته ، والتأثير المعنوي على قواته وقياداته ، ولكن نتائج القتال الرئيسي بين « غرانت » و « لي » توضح ضعف النتائج التي حققتها إغارة « شيريدان » .

(١٩) ريتشموند (حملات) ١٨٦١ - ١٨٦٥

هي مجموعة حملات قامت بها قوات فدرالية (شمالية) استهدفت مدينة « ريتشموند » (عاصمة الجنوبيين) وخطوط مواصلاتها إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

تقع مدينة ريتشموند في الجانب الشرقي من ولاية « فرجينيا » الأميركية على نهر « جيمس » . وتبعد عن العاصمة الأميركية « واشنطن » التي تقع الى شمالها حوالى ١٤٠ كيلومتراً . وانشئت المدينة في العام ١٧٧٣ إثر تأسيس مركز تجاري في موقع قريب منذ العام ١٦٣٧ . وفي العام ١٧٧٩ ، أصبحت المدينة عاصمة لولاية « فرجينيا » .

واثر اندلاع الحرب الأهلية الأميركية في العام ١٨٦١ ، وانفصال ولاية « فرجينيا » في نيسان « ابريل » من العام ذاته ، انتقلت عاصمة الكونفدراليين من « مونتغومري » (ولاية الاباما) الى « ريتشموند » في تموز (يوليو) ١٨٦١ . لذا أصبحت هذه المدينة هدفاً رئيسياً للقوات الفدرالية التي قامت بسلسلة من الحملات الرامية الى السيطرة عليها ، حتى تمكن الجنرال « غرانت » من الاستيلاء عليها في ١٨٦٥/٤/٣ قبيل انتهاء الحرب .

الحملة الأولى (١٨٦١) :

خلال الفترة الأولى من الحرب الأهلية الأميركية ، حاول الجانبان المتقاتلان حسم الصراع عبر التقرب المباشر . وكان تركيز الهجمات على العاصمتين « واشنطن » و « ريتشموند » .

وفي ١٨٦١/٧/١٩ ، انطلق اللواء « إيرفين ماكدويل » I. McDowell من « واشنطن » باتجاه « فرجينيا » ، على رأس قوة من ٣٨ ألف جندي شمالي (من ضمنهم ٢٠٠٠ جندي محترف فقط) ، بغية مهاجمة قوات كونفدرالية (جنوبية) بقيادة الجنرال « بيير بوريغارد » P. Beauregard ولقد انتهت حملة « ماكدويل » بهزيمته في معركة « ماناساس الأولى » (أو « بول رن الأولى ») التي جرت في ١٨٦١/٧/٢١ على بعد ٢٦ ميلا (٤٢ كيلومترا) جنوبي غربي « واشنطن » وذلك بعد أن انضمت تعزيزات جنوبية بقيادة الجنرال « جوزيف جونستون » J. Johnston الى قوة « بوريغارد » التي أصبح عددها يناهز ٣٢ ألف جندي (انظر ماناساس الأولى ، معركة ١٨٦١) .

ولقد اضطر « ماكدويل » الى الانسحاب بفوضى بالغة الى « واشنطن » بعد أن خسر في المعركة ٢٧٠٨ جنود مقابل ١٩٨١ جندياً خسرهم الجنوبيون . وأدى انتصار الجنوبيين في « ماناساس » الى رفع معنوياتهم إثر سلسلة الهزائم التي أصيبوا بها في « فرجينيا » . وانكفأ الطرفان بعد ذلك استعداداً لخوض صراع طويل الأمد .

الحملة الثانية (١٨٦٢) :

وضع القائد الجديد للقوات الفدرالية الجنرال « جورج ماكليلان » G. Mclellan خلال العام ١٨٦٢ خطة لاستخدام القوة البحرية لنقل قواته الى مجنبة الكونفدراليين الاستراتيجية . وكان لديه في المنطقة المحيطة بالعاصمة « واشنطن » قوة تضم حوالى ١٨٠ ألف رجل . وكان تقدير « ماكليلان » ان الجنرال الكونفدرالي « جوزيف جونستون » J. Jonston موجود في منطقة « ماناساس » (جنوبي غربي واشنطن) على رأس ١٠٠ ألف جندي (رغم أن جونستون لم يكن يملك أكثر من ٥٠ ألفاً) . ولذا كان قراره نقل قواته بحراً عبر خليج « تشيسابيك » الى « أوربانا » الواقعة على بعد حوالى ٧٠ كيلومترا شرقي « ريتشموند » .

وما أن علم « جونستون » بتحركات « ماكليلان » حتى تحرك على رأس قواته الى جنوبي نهر « راباهانوك » ليهدد تقدم « ماكليلان » المحتمل نحو « ريتشموند » . وكان قرار « ماكليلان » التحرك بحراً من جديد الى « فورت مونرو » الواقعة عند طرف شبه الجزيرة الممتدة بين نهري « جيمس » و « يورك » ، الى الجنوب الغربي من العاصمة الجنوبية .

وكانت خطة « ماكليلان » التحرك براً من « فورت مونرو » الى « ريتشموند » ، حيث تتصل به قوات شمالية اضافية بقيادة « إيرفين ماكدويل » . وأبدى الرئيس الأميركي « ابراهام لينكولن » موافقته على تلك الخطة دون حماس كبير ، نظراً لشكه في التقديرات حول قوة « جونستون » .

وفي ١٨٦٢/٤/٤ ، انطلق « ماكليلان » من « فورت مونرو » وكانت تحت امرته قوة تضم زهاء ٩٠ ألف رجل وكان الجنوبيون قد بنوا خط خنادق محصن يمتد مسافة ١٠ أميال عبر شبه الجزيرة جنوبي شرقي « يوركتاون » ، ونشروا فيه قوة من ١٥ ألف جندي بقيادة العميد « جون ب . ماغرودر » J. Magruder . كما ركز الجنوبيون عدداً من المدافع الكاذبة ، وقاموا بتحركات خداعية لايهام « ماكليلان » بوجود قوة فاعلة على امتداد الخط . وقام « ماكليلان » بطلب مدفعية حصار من واشنطن . وفي تلك الأثناء وصل « جونستون » من « راباهانوك » ، الأمر الذي رفع اجمالي قوة الجنوبيين بمواجهة « ماكليلان » الى حوالى ٦٠ ألف جندي .

وفي ١٨٦٢/٥/٤ ، وقبل يومين من بدء القصف المتوقع للخط جنوبي غربي « يوركتاون » ، انسحب « جونستون » نحو « ريتشموند » . وتقدم « ماكليلان » خلفه ببطء وحذر . وفي اليوم التالي ، اشتبكت مؤخرة قوات « جونستون » التي كانت بقيادة اللواء « جيمس لونغستريت » J. Longstreet مع قوات « ماكليلان » في معركة « وليامسبرغ » . الا أن القتال التأخيري الذي نفذته مؤخرة القوات الجنوبية لم يمنع التقدم الاتحادي البطيء .

وفي ٥/٢٥ ، أصبحت « ريتشموند » ضمن مدى رؤية القوات الاتحادية . وقام « ماكليلان » بنشر ٣ فيالق شمالي نهر « تشيكاهوميني » استعداداً لتحقيق الاتصال مع « ماكدويل » ، في حين أبقى ٣ فيالق أخرى جنوبي النهر بمواجهة التحصينات الواقعة أمام « ريتشموند » . وبعد مضي خمسة أيام ، أصبحت المسافة الفاصلة بين طلائع قوات « ماكليلان » ومدينة « ريتشموند » لا تتجاوز ٨ كلم .

وفي تلك الأثناء كان العقيد البحري « جون رودجرز » J. Rodgers يقود ٣ زوارق مسلحة اتحادية صعوداً في نهر « جيمس » . وفي ٥/١٥ وصل « روجرز » الى « فورت دارلينغ » قرب « درووريز بلاف » التي تبعد حوالى ١٣ كلم جنوبي شرقي « ريتشموند » ، حيث أوقفته رمايات المدفعية الثقيلة . وقام العميد البحري «لويس غولدسبورو» L. goldsborough ، الذي كان يقود البحرية الاتحادية في المنطقة ، بتقديم اقتراح يقضي بشن هجوم بري وبحري مشترك على « فورت دارلينغ » . الا أن « ماكليلان » رفض الاقتراح مفضلا الانتظار الى ما بعد قيام قواته بعبور نهر « تشيكاهوميني » وكانت الانباء حول صعود القوات الاتحادية البحرية نهر « جيمس » قد أثارت قلقاً بالغاً لدى السلطات الجنوبية في « ريتشموند » ، ودفعتها إلى نقل الوثائق الحكومية الى « كولومبيا » (ولاية كارولينا الجنوبية) ، ووضع أموال الخزينة على عربات استعداداً لنقلها حين تدعو الحاجة .

ولقد اعتبرت السلطات الجنوبية ان الدفاع في « فورت دارلينغ » هو خشبة خلاص العاصمة الجنوبية . لذا تم انشاء تحصينات قوية جديدة عند « درووريز بلاف » وعلى الجانب المقابل من النهر . وساهمت تلك التحصينات في الحؤول دون تقرب القوات الاتحادية من « ريتشموند » عبر الطريق النهري حتى أواخر الحرب . كما تم انشاء تحصينات قوية لحماية المدينة من الجانب البري .

وفي ٥/٣١ ، تقدم « جونستون » من المواقع الدفاعية الموجودة جنوبي « ريتشموند » وهاجم قوات « ماكليلان » ، ونشبت من جراء ذلك معركة استمرت يومين (أنظر سيفين باينز ، معركة) دون أن تسفر عن تعديل جدي في مواقع الجيشين . إلا أن « جونستون » جرح أثناء الهجوم ، الأمر الذي دفع الرئيس الجنوبي « ديفيز » الى تعيين الجنرال « روبرت لي » R. Lee قائداً لجيش فرجينيا الشمالية في ١٨٦٢/٦/١ .

وبدأ الجنوبيون بمحاولة لاستعادة المبادرة . وفي ٦/١٢ ، شن العميد « جيمس ستيوارت » J. E. B. Stuart إغارة على رأس فرقة خيالة ، وتمكن من تدمير كمية كبيرة من التموينات قرب مقر قيادة « ماكليلان » في « وايت هاوس » شرقي « ريتشموند » . وعاد « ستيوارت » وبحوزته معلومات دقيقة عن انتشار القوات الشمالية .

وفي ٦/٢٥ ، غدا حجم القوتين المتجابهتين متقارباً ، وأصبحت قوة كل منهما تبلغ حوالى ٩٠ ألف جندي . وفي ذلك اليوم دفع « ماكليلان » جزءا من قوته نحو « ريتشموند » كمقدمة لتقدم عام . الا أن « لي » كان يعد بدوره للقيام بهجوم في ذلك الحين ، وحشد قواته استعداداً لذلك الهجوم . وبدأ هجوم « لي » في ٦/٢٦ ، ونشبت المعارك المعروفة باسم « سيفين دايز » ، والتي استمرت حتى ٧/١ (انظر سيفين دايز ، معارك) .

وعلى الرغم من أن الشماليين تمكنوا من صد معظم هجمات الجنوبيين ، فلقد أسفرت المعارك عن هزيمة القوات الشمالية وانسحابها من ضواحي « ريتشموند » الى « هاريسونزلاندينغ » على نهر « جيمس » جنوبي شرقي العاصمة الجنوبية .

الحملة الثالثة (١٨٦٢) :

أدى فشل الحملة الاتحادية الثانية على « ريتشموند » في تموز (يوليو) ١٨٦٢ الى فترة من الهدوء في المنطقة المحيطة بالعاصمة الجنوبية . وقام « لي » خلال تلك الفترة بغزو « ماريلاند » خلال حملة « شاربسبورغ » (انظر شاربسبورغ ، حملة) ، وانسحب في ٩/١٩ عبر نهر « بوتوماك » اثر معركة شاربسبورغ (١٨٦٢/٩/١٧) ، التي كانت لصالح الجنوبيين على المستوى التكتيكي ولصالح الشماليين على المستوى الاستراتيجي .

ولم يقم « ماكليلان » بمطاردة قوات « لي » عبر نهر « بوتوماك » ، الا بعد أن تلقى أمراً بذلك من الرئيس « لينكولن » في ١٨٦٢/١٠/٥ . وتقدم ماكليلان بحذر بالغ ، وتوقف في « وارنتون » رغم اصرار « لينكولن » على متابعة التقدم . فما كان من الرئيس الأميركي إلا أن عزله وعين « أمبروز بيرنسايد » مكانه على رأس جيش « البوتوماك » .

ووضع « بيرنسايد » فور تسلم قيادة جيش « البوتوماك » خطة جديدة للتقدم نحو « ريتشموند » ، وتحرك نحو « فريد ريكسبورغ » الواقعة على نهر « راباهانوك » . ولم يكن عبور ذلك النهر يحتاج لمعدات جسور خاصة ، ومع هذا وقف « بيرنسايد » على الضفة الشمالية الشرقية بانتظار وصول تلك المعدات . وفي تلك الأثناء حشد « لي » قواته بهدوء على الضفة المقابلة وحصن مواقع تلك القوات .

وفي ١٢/١٣ ، نشبت معركة « فريد ريكسبورغ » ، عندما شن « بيرنسايد » هجوماً على محورين عبر النهر . الا أنه فشل في اقتلاع القوات الجنوبية من مواقعها ، وعانت قواته من خسائر بالغة ، فعاد إلى الضفة الشمالية الشرقية في ١٢/١٥ .

وعلى الرغم من أن « لينكولن » أمر « بيرنسايد » بعدم تكرار هجومه السابق ، فلقد قام الجنرال الشمالي بمحاولة اخرى مماثلة لعبور النهر في ١٨٦٣/١/٢٠ . وكان الفشل نصيبه هذه المرة أيضاً . لذا عزله الرئيس الاميركي في ١/٢٦ ، وعين مكانه الجنرال « جوزيف هوكر » J. Hooker .

الحملة الرابعة (١٨٦٣) :

حاول « هوكر » اثر تسلمه القيادة متابعة الهجوم على قوات « لي » من المواقع الاتحادية الكائنة شرقي نهر « راباهانوك » ومقابل « فريد ريكسبورغ » . ولقد بدأ هجومه بالفعل في ١٨٦٣/٤/٢٧ ، حيث كان على قوات اللواء « جون سيدجويك» J. Sedgwick (٤٠ ألف جندي) التظاهر بعبور النهر عند « فريدريكسبورغ » ، في حين كان على هوكر التقدم على رأس ٧٣ ألف جندي وعبور النهر الى منطقة « ويلدرنيس » الواقعة شمالي غربي المدينة ، للالتفاف حول مجنبة « لي » اليمنى . وكان على الخيالة الاتحادية بقيادة اللواء « جورج ستونمان » G Stoneman الانطلاق غرباً ، والاندفاع بعد ذلك نحو الجنوب لقطع خطوط مواصلات « لي » مع « ريتشموند » .

وكانت قوة « لي » في تلك الفترة لا تتجاوز ٦٠ ألف جندي . وعلى الرغم من أن تلك القوة كانت تعاني نقصاً في المعدات والمواد التموينية والألبسة ، فإنها كانت تتمتع بروح معنوية عالية . كما كان « لي » مطلعاً على تحركات « هوكر » ومدركاً لنواياه .

وفي الفترة من ١ حتى ١٨٦٣/٥/٦ ، نشبت معركة « تشانسيلرزفيل » التي حقق فيها « لي » انتصاراً كبيراً ، رغم مقتل الجنرال الجنوبي « جاكسون » خلال القتال (أنظر تشانسيلرزفيل ، حملة).

الحملة الخامسة (١٨٦٣) :

إثر معركة « تشانسيلرزفيل » استعاد « لي » المبادرة ، وسار شمالاً لغزو « ماريلاند » و « بنسيلفانيا » ، تاركاً قوة صغيرة لحماية « ريتشموند » . وفي ٦/١٠ ، اقترح « هوكر التقدم فوراً نحو العاصمة الجنوبية للاستيلاء عليها ، ومن ثم إرسال ما يمكن الاستغناء عنه من القوات الى أي نقطة مهددة شمالي نهر « بوتوماك » ، إلا أن الجنرال « هنري هاليك ».H Halleck ، القائد العام لجيوش الشمال ، رفض الاقتراح ،

كما أن الرئيس الاميركي « لينكولن » ابلغ « هوكر » أن هدفه الرئيسي هو جيش « لي » وليس العاصمة الجنوبية .

وفي ٦/١٤ ، وجه « هاليك » أمراً الى الجنرال « جون ديكس » J. Dix قائد القوات الشمالية في « فورت مونرو » ، يقضي بتوجيه حملة لتهديد « ريتشموند » وتدمير جسور السكك الحديدية على نهري « آنا » الشمالي والجنوبي . وقام « ديكس » بحشد قوات من « سوفوك » و « نورفوك » . وفي ٦/٢٤ أرسل العقيد « سبير » في نهر « يورك » على رأس قوة من ١٢٠٠ فارس محمولة على الزوارق . ونزلت القوة في « وايت هاوس » يوم ٦/٢٥ ، وسارت عبر « هانوفر كورت هاوس » . ثم هاجمت في اليوم التالي قوة جنوبية قرب جسر سكة حديد فرجينيا المركزية على نهر « آنا » الجنوبي ، فتمكنت من أسر ١٠٠ جندي ، ودمرت الجسر قبل أن تعود الى « وايت هاوس» في ٦/٢٧.

وعند عودة قوة « سبير » ، نظم « ديكس » حملة تضم ١٠ آلاف جندي بقيادة الجنرال « جورج غيتي » G. Getty لتدمير جسر سكة حديد « فريدريكسبورغ » و « ريتشموند » على نهر « آنا » الجنوبي ، كما جهز حملة أخرى من ٦٠٠٠ رجل و١٤ مدفعاً بقيادة الجنرال « ايرازموس كيس » E. Keyes لتهديد « ريتشموند » عبر الاستيلاء على جسر « بوتومز » الواقع على نهر « تشيكاهوميني » شرقي العاصمة الجنوبية .

وتحركت الحملتان من « وايت هاوس » في ٧/١ . وفشل « كيس » في تحقيق أي نجاح ، بعد أن منعت تقدمه قوة صغيرة بقيادة الجنرال « دانييل هيل » D. Hill . أما « غيتي » ، الذي مهدت له خيالة « سبير » الطريق ، فلقد احتل « هانوفر كورت هاوس » في ٧/٤ ، ووصلت مقدمته بقيادة الجنرال « جون فوستر » J. Foster الى الجسر الواقع على نهر « آنا » الجنوبي في وقت متأخر من ذلك اليوم ، وشنت هجوماً سريعاً . غير أن قوة جنوبية من ٤ آلاف رجل بقيادة الجنرال « جون كوك » J. Cooke تمكنت من صد ذلك الهجوم . ومع هذا فقد تمكن « فوستر » من تدمير قسم من خط السكة الحديدية قبل أن يُستدعى خلال ليلة ٤ ـ ٧/٥ إلى«هانوفر كورت هاوس » . كما تم تدمير المخزن وخطوط السكة الحديدية في محطة « آشلاند » قبل أن يبدأ « غيتي » مسيرة العودة الى « وايت هاوس » في ٧/٥ ، دون أن تتجاوز خسائره ١٦ جندياً بين قتيل وجريح ومفقود وسرعان ما عاد « ديكس » الى « فورت مونرو » ، وأرسل جزءا من قواته لتعزيز جيش « البوتوماك » .

الحملة السادسة ١٨٦٣ :

بعد فشل حملة « غيتيسبرغ » التي انتهت بهزيمة الجنوبيين في ١٨٦٣/٧/٣ (انظر غيتيسبرغ ، **معركة**)، انسحبت قوات « لي » عبر نهر « بوتوماك » ، وطاردها الجنرال الشمالي « جورج ميد » G. Meade بحذر . ثم

سيطر الجمود على مثلث رابيدان ـ راباهانوك شمالي « ريتشموند » طوال فترة آب ـ أيلول (اغسطس ـ سبتمبر) ، حيث تواجه الجيشان دون أن يقوم أن منهما بعمل رئيسي .

وحاول « لي » في ١٨٦٣/١٠/٩ خرق الجمود عبر التقدم نحو « ماناساس » والالتفاف حول مجنبة « ميد » اليسرى ، الا أن « ميد » تمكن من صده في « بريستوستايشن » (١٠/١٤) ، وعاد الجيشان الى مواقعها السابقة في المثلث .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ، حاول « ميد » التقدم نحو « ريتشموند » عبر الالتفاف حول مجنبة « لي » اليمنى . وقام بعدة اندفاعات عبر نهر « راباهانوك » ، إلا أن « لي » تمكن من صده في « مساين رن » (٢٨ ـ ١٨٤٣/١١/٢٩) بعد أن ألحق بالقوات الشمالية خسائر قدرت بحوالى ١٦٥٣ بين قتيل وجريح ومفقود ، في حين لم تزد الخسائر الجنوبية عن ٧٤٥ رجلاً .

الحملة السابعة ١٨٦٤ :

شهد العام ١٨٦٤ تحولاً واضحاً في مجرى الحرب لصالح الشمال . وأفاد الشماليون من ذلك التحول لشن عدة إغارات على العاصمة الجنوبية (أنظر ريتشموند ، إغارات) . كما شهد ذلك العام الحملة الأخيرة على « ريتشموند » .

ولقد بدأت الحملة التي أدارها الجنرال « يوليسيس غرانت » U. Grant في أيار (مايو) ١٨٦٤ . اذ تقدم على رأس جيش « البوتوماك » (١٠٥ آلاف رجل) من الشمال ، في حين تقدم الجنرال « بنجامين باتلر » B. Butler على رأس جيش نهر « جيمس » (٣٠ ألفاً) الى جنوبي نهر « جيمس » ،وسار بمحاذاة ضفته اليمنى باتجاه « ريتشموند » .

ولقد تمكن الجنوبيون من إنزال الهزيمة بقوات « باتلر » في « دروريز بلاف » (٥/١٦) ، وأجبروه على الانسحاب الى « بيرمودا هاندريد » ، في حين بدأ جيش « البوتوماك » الحملة بمعركة « ويلدرنيس » (٥ ـ ٥/٧) ثم قام الجنرال « فيليب شيريدان » P. Sheridan باغارته على خطوط مواصلات « ريتشموند » ابتداءً من ٥/٩ .

وتابع « غرانت » حملته بسلسلة من المعارك الدامية (سبوتسيلفانيا ، بيلو تافيرن ، كولد هاربور) ثم عبر الى جنوبي نهر « جيمس » في ١٤ ـ ٦/١٦ ، وبدأ حصار « بيترسبرغ » و « ريتشموند » من الجنوب ابتداء من ١٨٦٤/٦/١٩ ، واستمر حتى ١٨٦٥/٤/٢ ، حيث تمكن الشماليون من اقتحام « بيترسبرغ » والاستيلاء عليها . وفي ليلة ٢ ـ ٤/٣ ، أخلى الجنوبيون عاصمتهم « ريتشموند » . **فدخلتها** القوات الشمالية في ٤/٣ ، محققة بذلك انتصاراً كان له أثر معنوي كبير .

الجنرال نيل ميتوين ريتشي

(٢٥) ريتشي (نيل ميتوين)

عسكري بريطاني من اصل اسكتلندي (١٨٩٧ ـ) لعب دوراً هاماً في معارك شمالي افريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية .

ولد نيل ميتوين ريتشي N.M.Ritchie في « جورجتاون » بغينيا البريطانية عام ١٨٩٧ ، وشارك في الحرب العالمية الاولى كضابط في القوات البريطانية . وفي بداية الحرب العالمية الثانية شارك في قوات الحملة البريطانية العاملة في فرنسا تحت قيادة اللورد « غورت » ، حيث عمل كرئيس لأركان الفيلق الثاني ، وانسحب مع القوات التي أجليت من « دنكرك » في أواخر ايار (مايو) وأوائل حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . ثم ارسل في العام نفسه الى مصر ، حيث عمل في رئاسة اركان قيادة الشرق الاوسط ، وفي أواخر العام ١٩٤١ كان ريتشي برتبة لواء ويعمل كنائب لرئيس اركان الجنرال « اوكنلك » القائد العام البريطاني لقيادة الشرق الأوسط .

ونتيجة لتعثر هجوم الجيش الثامن ، الذي بدأ في ١٨ / ١١ / ١٩٤١ بهدف رفع الحصار عن « طبرق » ، وتحطيم القوات الالمانية – الإيطالية بقيادة « رومل » المحيطة بها والموزعة بين « طبرق » و « السلوم » ، وهو الهجوم الذي عرف بمعركة « كروسيدر » وبدأ تنفيذه الجنرال سير « الن كونينغهام » ، قرر الجنرال « اوكنلك » تنحية « كونينغهام » وتعيين ريتشي (بعد ترقيته الى رتبة فريق) بدلا منه في قيادة الجيش الثامن في ١١/٢٦ / ١٩٤١ اثناء سير المعركة ، باعتبار انه اكثر الضباط الموجودين في قيادة الشرق الأوسط قدرة على استكمال تنفيذ خطة « كروسيدر » بحكم المامه بها ومعرفته باهداف « اوكنلك » من موقع عمله في رئاسة الأركان بقيادة الشرق الاوسط .

وقد اظهر ريتشي كفاءة لا بأس بها في ادارة المعركة على ضوء التعليمات التي زوده بها «اوكنلك»، وامكن له أن يدفع « رومل » الى الانسحاب نحو خط « العقيلة » الدفاعي والتخلي عن مشاته المدافعة عن « البرديه » و« السلوم » وممر « حلفاية » في ٧ / ١٢ / ١٩٤١ ، نظراً لسوء الموقف الإداري لقوات « رومل » وكثرة خسائرها في المدرعات والآليات ، فضلا عن وصول دبابات جديدة للجيش الثامن عوضت الكثير من خسائره ، وتمتع البريطانيين بتفوق جوي . وكان من العوامل التي ساعدت ريتشي على استكمال معركة « كروسيدر » بنجاح وصول الجنرال « اوكنلك » الى مقر قيادة الجيش الثامن في ١ / ١٢ وبقاؤه هناك لمدة عشرة أيام ، كان ريتشي دائب التشاور خلالها معه، كما كان يفعل من قبل اثناء عمله كنائب لرئيس اركانه.

وتمكن « رومل » من الانسحاب بمعظم قواته الآلية ومشاته المحاصرة لطبرق حتى وصل الى خط « العقيلة » وتحصن فيه بنجاح في ٦ / ١ / ١٩٤٢، دون أن يستطيع ريتشي عرقلة عملية الإنسحاب أو تدمير قوات « رومل » خلالها . وفي ٢١ / ١ / ١٩٤٢ فاجأ « رومل » قوات ريتشي بهجوم مضاد كبير ، ودفع قوات الجيش الثامن حتى خط « الغزالة – بير حكيم » في ٢ / ٢ / ١٩٤٢ ، مكبداً اياها خسائر فادحة في الدبابات . وقد انشأ « ريتشي » هذا الخط ، وعززه تدريجياً طوال فترة الهدوء التي استمرت نحو ٤ شهور ، على اساس تشكيله من مجموعة مواقع دفاعية يتسع كل منها للواء مشاة معزز ، تحيط بها الألغام ، وتمتد امامها جميعاً حقول الغام من الشمال عند « الغزالة » حتى « بير حكيم » جنوباً ، ثم وزع مدرعاته بصورة مبعثرة في مؤخرة الخط ، وخاصة قرب الجناح الصحراوي الجنوبي ، حيث كان من المحتمل حدوث التفاف مدرع وميكانيكي لقوات « رومل » .

ولم يحاول ريتشي جدياً أخذ المبادرة الهجومية ودفع « رومل » مرة أخرى نحو « العقيلة » ، وذلك نظراً لتحسن الموقف الإداري الالماني ، الناتج عن

تقليص دور « مالطة » في عرقلة حركة الامداد البحري عبر البحر الابيض المتوسط ، ولعدم اقتناع « اوكنلك » بشن هجوم جديد قبل الحصول على تفوق في الدبابات يعادل ٣ الى ٢ ، ليعوض عنصر التفوق النوعي للدبابات الألمانية . ونتيجة لجمود ريتشي ، أخذ « رومل » المبادرة الهجومية وشن هجوماً عاماً على خط « الغزالة – بير حكيم » في ٢٦ / ٥ / ١٩٤٢ ، ونجح في الالتفاف حول جناحه الجنوبي ثم اختراقه من الوسط وتدمير معظم الدبابات البريطانية المتفوقة عليه كماً (٩٩٤ دبابة بريطانية مقابل ٣٢١ دبابة المانية) في سلسلة من المعارك الجزئية المتتابعة كان آخرها معركة « جسر الفرسان » يوم ١٣ / ٦ ، التي لم يبق بعدها لدى ريتشي سوى ٧٠ دبابة عاملة ، ولـــذلك قرر الانسحاب الى الحدود المصرية . وإثر ذلك نجح « رومل » في خرق دفاعات « طبرق» وأسر حاميتها المؤلفة من نحو ٣٣ الف رجل يوم ٢١ / ٦ ، الأمر الذي شكل أكبر هزيمة لحقت بالجيش الثامن البريطاني في معـــارك شمالي افريقيـــا . ولذلك طار الجنرال « اوكنلك » الى « مرسى مطروح » في ٢٥ / ٦ ، ونحى الجنرال ريتشي في الساعة ٧,٠٠ من اليوم نفسه ، وتولى قيادة الجيش الثامن بنفسه .

والواقع أنه كان على « اوكنلك » استبدال ريتشي بعد انتهاء معركة «كروسيدر »، نظراً لأن ريتشي كان يفتقر الى الخبرة والمقدرة العملية الفعالة على قيادة التشكيلات الميدانية الكبيرة ، وكانت كفاءته وخبرته الحقيقية تتركز في عمله في رئاسة الاركان العامة حيث يتشاور يومياً مع القائد العام عن قرب ، ولذلك كانت كفاءته الميدانية اقل بكثير من كفاءة العديد من مرؤوسيه ذوي الخبرة العملية (امثال الجنرال « غوت» قائد الفيلق١٣)، وكان غير قادر على التصرف السريع المتلائم مع سرعة حرب الصحراء الميكانيكية .

اسندت الى ريتشي فيما بعد قيادة الفيلـــق ١٢ البريطاني العامل ضمن قوات الجيش الثاني البريطاني في غربي اوروبا خلال عامي ١٩٤٤ و١٩٤٥ اثر نجاح غزو « نورماندي » ، وشارك في معركة « آرنهم » التي جرت في « هولندا » ابتداء من ١٧ / ٩ / ١٩٤٤ بواسطة فيلقه المذكور الذي زحف على ميسرة الفيلق ٣٠ المتقدم على الطريق الرئيسي نحـــو « آرنهم » للالتقاء مع القوات المحمولة جواً المنزلة على طول محور « ايندهوفن – آرنهم » .

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية اسندت الى « ريتشي » قيادة القوات البريطانيـــة في الشرق الاقصى في سنوات ١٩٤٧ – ١٩٤٩ .

(٢٩) ريتهوند (اتفاقيتا هدنة) ١٩١٨ و ١٩٤٠

إتفاقيتا هدنة وقعتا في ١١ / ١١ / ١٩١٨ و ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ في غابة تقع في مقاطعـــة « كومبيين » الفرنسية بالقرب من محطة « ريتهوند » للسكك الحديدية .

هدنة ١١ / ١١ / ١٩١٨ : وقعت هـذه الإتفاقية في نهاية الحرب العالمية الأولى . ففي ٤ / ١٠ / ١٩١٨ ، وعندما أحس الألمان بأن هزيمتهم باتت حتمية وقريبة ، طلبوا من الرئيس الأميركي « ويلسون » أن يأخذ بيده قضية السلام على أساس النقاط الـ ١٤ التي وردت في رسالته بتاريخ ٨ / ١ / ١٩١٨ فبدأت بذلك فترة مباحثات ودرس بين الحلفاء ، ناقشوا خلالهـــا إمكانات السلام المقبل من جهة، والشروط العسكرية للهدنة من جهة ثانية ، وقد حددت هذه الشروط في ٤/١١/١٩١٨ في « فرساي » ، من قبل المجلس الحربي الأعلى بحضور العقيد «هوز» المبعوث الشخصي للرئيس « ويلسون » . وفي ٨ / ١١ نقل المارشال « فوش » والأميرال البريطاني « ويميس » هذه الشروط إلى الوفد الألماني برئاسة زعيم الوسط « أرزبيرغر » ، الذي كان في إحدى حافلات القطار في محطة « ريتهوند » ، مع وفد يضم ٤ أعضاء .

وفي ٩ / ١١ / ١٩١٨ وافق الوفد الألماني على الشروط التي قدمها الحلفاء ، والتي كانت تقضي بوقف ألمانيا للأعمال العسكرية ، وانسحابها من فرنسا و « الألزاس » و « اللورين » و « بلجيكا » و « اللوكسمبورغ » خلال ١٤ يوماً من توقيع إتفاقية الهدنة ، والانسحاب من الضفة الغربية لنهر « الرين » ، ومن جميع الأراضي الواقعة على الضفة الشرقية لهذا النهر ، ضمن منطقة نصف قطرها ٣٠ كيلومتراً من نقاط العبور الرئيسية (« ميتز » ، و «كوبلنز» و «كولونيا»)، خلال ٣١ يوماً . ومن أفريقيا خلال مدة غير محددة . أما الأراضي التي كانت سابقاً تابعة لروسيا القيصرية فتقرر بحث مصيرها في الوقت المناسب ، مع الأخذ في الاعتبار الوضع الداخلي لتلك المناطق . كما كان على ألمانيا أن تسلم الحلفاء اعداداً محددة من المدافع والطائرات والقطارات والشاحنات والسفن الحربية وجميع غواصاتها ، وأن تتبرأ من معاهدات « بوخارست » و « بريست – ليتوفسك » والإتفاقات الملحقة بها .

ووقعت الهدنة في ١١/١١/١٩١٨ ، وتقرر فيها احتلال الحلفاء لحوض « الرين » مع رؤوس جسر « ميتز » لمدة ١٥ عاماً ، واحتلالهم لمدينة « كوبلنز » لمدة عشرة أعوام ، ولمقاطعـــة « كولونيا » لمدة خمسة أعوام . وكانت الهدنة لمدة ٣٦ يوماً ، فجددت في ١٣ / ١٢ / ١٩١٨ ، ثم في ١٦ / ١ / ١٩١٩ ، واستمرت حتى إقرار السلام في ١٦ / ٢ / ١٩١٩ . وقد كان إخلال ألمانيا بشروط الإتفاقية يكفي لفرض عقوبات عليها ، كان من أهمها تسليم اسطولها التجاري إلى بريطانيا ، وكان اسطولها الحربي الذي سلم إلى بريطانيا أيضاً قد أغرق نفسه في « سكابافلو » في ٢١ / ٦ / ١٩١٩ (انظر سكابافلو ، قاعدة) .

هدنة ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ : وقعت هـذه الإتفاقية في مطلع الحرب العالمية الثانية . ففي ١١ / ٦ / ١٩٤٠ ، وأمام تفكك الجيوش الفرنسية وتشتتها المتصاعد ، وبسبب تعذر الحصول على دعم بريطاني جوي كاف ، وأمام الإستحالة العملية للتدخل الأميركي في مدى قصير ، اضطر الجنرال « ويغان » أن يعلن للمجلس الحربي الأعلى للحلفاء رغبته في طلب الهدنة .

وبعد أن فشلت نداءاته إلى الولايات المتحدة ، وأخفقت خطة الاتحاد الفرنسي – البريطاني ، اضطر « پول رينو » إلى الإستقالة ، فكلف المارشال « پيتان » عندئذ بتأليف الوزارة وطلب الهدنة من الألمان في ١٧ / ٦ / ١٩٤٠ بواسطة اسبانيا . وقد أعطى « رينو » للبريطانيين تأكيداً أن الأسطول الفرنسي لن يسلم ابداً للعدو . ووافق الألمان على طلب الهدنة في ١٩ / ٦ / ١٩٤٠ ، واشترطوا أن تكون الهدنة مع ايطاليا باتفاقية منفصلة . كما اشترطوا أن توقع الهدنة في غابة « كومبيين » في نفس الحافلة التي وقعت فيهـــا إتفاقية هدنة العام ١٩١٨ ، بعد أن جرى إحضار هذه الحافلة من متحف « كومبيين » . وكان « هتلر » يرمي من وراء ذلك طعن الكبرياء الفرنسي في الصميم ؛ وغسل العار الذي لحق بألمانيا في العام ١٩١٨ .

ولدى وصول الوفد الفرنسي برئاسة الجنرال « هانتزينغر » إلى محطة « ريتهوند » في ٢١ / ٦ / ١٩٤٠ ، صعد الوفدان الألماني والفرنسي إلى الحافلة . وتربع « هتلر » في المقعد الذي كان قد احتله « فوش » في العام ١٩١٨ . وبدأ « كيتل » بتلاوة بيان عنيف اللهجة ، نفى فيه عن ألمانيا كل مسؤولية، سواء بالنسبة إلى حرب ١٩١٤ أو بالنسبة إلى حرب ١٩٣٩ ، واتهم فرنسا بالعدوان . ثم تسلم الفرنسيون بياناً بشروط الهدنة يشتمل على ٢٤ نقطة ، وقد أعلموا بأن المناقشة ممنوعة ، وبأن جل ما يستطيعون طلبه هو الإيضاحات . وعبثاً حاول « هانتزينغر » أن يذكر « كيتل » بأن الفرصة قد أتيحت للمفاوضين الألمان في العام ١٩١٨ بمشاورة حكومتهم قبل أن يوقعوا على شروط الحلفاء ، لكن المفاوضين الألمان لم يسمحوا له بإجراء أية مشاورات ، واكتفوا بأن سمحوا له بإجراء اتصال هاتفي مع « ويغان » ، ليتلو عليه نص المذكرة .

ولقد تضمنت شروط المذكرة أن تقوم القوات الفرنسية المحاصرة في مختلف مناطق القتال بالإستسلام ، وأن يجري تسريح معظم القوات الفرنسية الأخرى وتسليم أسلحتها للجيش الألماني . وأن تبقى قوة فرنسية صغيرة لحفظ الأمن في المناطق الفرنسية غير المحتلة ، وأن تخضع هذه القوة للجيش الألماني . وأن يتم تسليم جميع التحصينات الفرنسية سليمة إلى الجيش الألماني . كما نصت المذكرة على وجوب إخلاء سراح جميع الأسرى الألمان ، وأن يبقى الأسرى الفرنسيون في الأسر ، وأن يشمل الإحتلال الألماني ثلاثة أخماس البلاد .

وانعقد مجلس الوزراء الفرنسي للتباحث ، ووجد أنه قد سمح لفرنسا بالإحتفاظ بمستعمراتها ، وبجيش قوامه ١٠٠ ألف رجل ، وبأسطولها الحربي الذي كان على عماراته أن تلتحق بمرافئها الأساسية وأن تستقر فيها . لذا تقرر بالإجماع أن يصدر إلى « هانتزينغر » أمراً بالتوقيع على الهدنة ، وتمت عملية التوقيع في مساء يوم ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ .

وبعد التوقيع أدلى « هانتزينغر » بتصريح أخير يتعلق بالهدنة مع إيطاليا . فلقد نصت المادة ٢٣ من الهدنة الموقعة مع الألمان ، على أن تنفيذها مشروط بتوقيع هدنة مماثلة مع إيطاليا . لذا كان على الوفد الفرنسي أن يسافر إلى روما بلا تأخر ، ولهذا أصر « هانتزينغر » على توضيح ما يلي : إن فرنسا لن تقبل من إيطاليا التي لم تقاتل قط ، بالشروط التي قبلت بها من ألمانيا المنتصرة . وقال : « فإذا حاولت إيطاليا أن تفرض علينا متطلبات كهذه ، فإن حرية التصرف تعود إلينا . إن بحريتنا وطيراننا لم يمسهما سوء . وفرنسا قد وجدت نفسها من قبل في ظروف مماثلة . فإن هي وقعت الهدنة نفذت بنودها بإخلاص ولكن هذا لا يخول روما حق إشباع شهوات لا مبرر لها ... » .

وقد أيد « هتلر » وجهة نظر « هانتزينغر » ، وكان الفوهرر قد طلب الإجتماع إلى « موسوليني » في وقت سابق عندما علم بطلب فرنسا الهدنة. وكان الدوتشي يمني النفس بمتطلبات خيالية ، مع أن قواته لم تباشر عملياتها إلا منذ برهة وجيزة ، كما كان يريد ضمانات إقليمية في « تونس » و « كورسيكا » ، واحتلال فرنسا حتى نهر« الرون» ، وتسليم الأسطول الفرنسي . لكن « هتلر » أوضح له أنه لا يريد أن يفرض على فرنسا سلماً إفنائياً ، وحاول إقناعه بأن مطالبه تشدد عزم الحكومة الفرنسية على متابعة القتال في مستعمراتها . ولكن « موسوليني » أصر على أن تفرض قوات المحور على الأقل تسليم الأسطول الفرنسي ، فأجابه « هتلر » بأن هذا الشرط بالذات هو الذي يفسد كل شيء ، ولهذا انتهى لقاؤهما دون اتفاق .

ووقعت الهدنة الفرنسية ـ الإيطالية في ٢٤ / ٦ / ١٩٤٠ ، وتضمنت ٢٤ مادة . وقد وقعها عن إيطاليا المارشال « بييترو بادوليو » ، وعن فرنسا الجنرال « هانتزينغر » . ونصت شروط هذه الهدنة على احتفاظ القوات الإيطالية بجميع المواقع التي استولت عليها في الفترة التي سبقت استسلام فرنسا ، وعلى أن يجرد من السلاح قطاع يبلغ عرضه ٥٠ كلم ويمتد على طول جبهة الألب بالإضافة إلى تجريد كورسيكا ، وطولون ، وخط ماريت (في تونس) من السلاح . كما تقرر أن تتم مراقبة تنفيذ اتفاقيتي الهدنة بواسطة لجان هدنة ألمانية ـ إيطالية ، وأن ترفع القضايا التي قد تنجم عن ذلك ، بواسطة الوفد الفرنسي، أمام اللجنة المركزية الألمانية ، التي كان مقرها في « فيسبادن » .

ولقد تقرر أيضاً أن تجرد من السلاح منطقة يبلغ عمقها ٢٠٠ كلم على حدود تونس والجزائر وأفريقيا الفرنسية . أما الصومال فيجرد من السلاح بشكل كامل. على أن تمنح السلطات الفرنسية في الصومال حقوقاً غير محدودة للايطاليين لاستخدام منشآت مرفأ « جيبوتي » والقسم الفرنسي من الخط الحديدي الذي يصل بين « جيبوتي » و « أديس أبابا » . كما نصت هذه الهدنة على أن تصبح معظم المرافىء الفرنسية في فرنسا وعبر البحار مناطق منزوعة السلاح وتحت إشراف إيطالي ـ ألماني مشترك .

ولقد تعدت المبالغ التي فرضتها إيطاليا على فرنسا كتعويضات لتكاليف الاحتلال المبالغ التي فرضتها ألمانيا عليها ، الأمر الذي استنزف الاقتصاد الوطني الفرنسي بشدة ، و أتاح للألمان بالتالي السيطرة على معظم أسهم المصانع الكبرى في فرنسا . ولقد أرهقت نفقات جيوش الإحتلال فرنسا بمعدل ٤٠٠ مليون فرنك في اليوم مبدئياً (ارتفع هذا الرقم إلى ٥٠٠ مليون في العام ١٩٤٢) .

ومنذ الإحتكاكات الأولى بين ألمانيا وحكومة « فيشي » ، بدأ « الرايخ » يتقدم بمطالب ذات طابع إقتصادي على الأخص ، كانت تتجاوز بكثير نصوص الإتفاقية وتنتهك مضامينها . وقد أقدم على ضم مقاطعتي « الألزاس » و « اللورين » إليه في آب (أغسطس) ١٩٤٠ . ومن خلال التفسير الألماني لشروط الهدنة ، أصبحت فرنسا قاعدة عملية ضد بريطانيا ، كما كادت المستعمرات الفرنسية عبر البحار أن تصبح نقطة انطلاق للألمان تمكنهم من الإنقضاض على المستعمرات البريطانية .

(٤) ريتيمو (معركة) ١٩٤١

احدى معارك عملية غزو جزيرة « كريت » التي جرت بين القوات البريطانية والالمانية خلال الحرب العالمية الثانية في مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط .

أعدت القيادة البريطانية في جزيرة « كريت »، عند احتلالها لها في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ ، ثلاثة مطارات لتأمين حماية القاعدة البحرية في خليج « سودا » وبقية النقاط الحيوية في الجزيرة ، وذلك في كل من « ماليمي » و « ريتيمو » و« هيراكليون » . وكان مطارا « ماليمي » و « ريتيمو » مجرد مهابط للطائرات ، اما « هيراكليون » ، الواقع في الجزء الشرقي من الجزيرة ، فكان مطاراً كاملا يقوم بتزويد الطائرات البريطانية العاملة فوق اليونان وشرقي البحر الابيض المتوسط بالوقود . وكان مطار « ريتيمو » يبعد عن مطار « ماليمي » (الواقع في الجزء الغربي من الجزيرة) حوالى ٦١ كلم ، كما

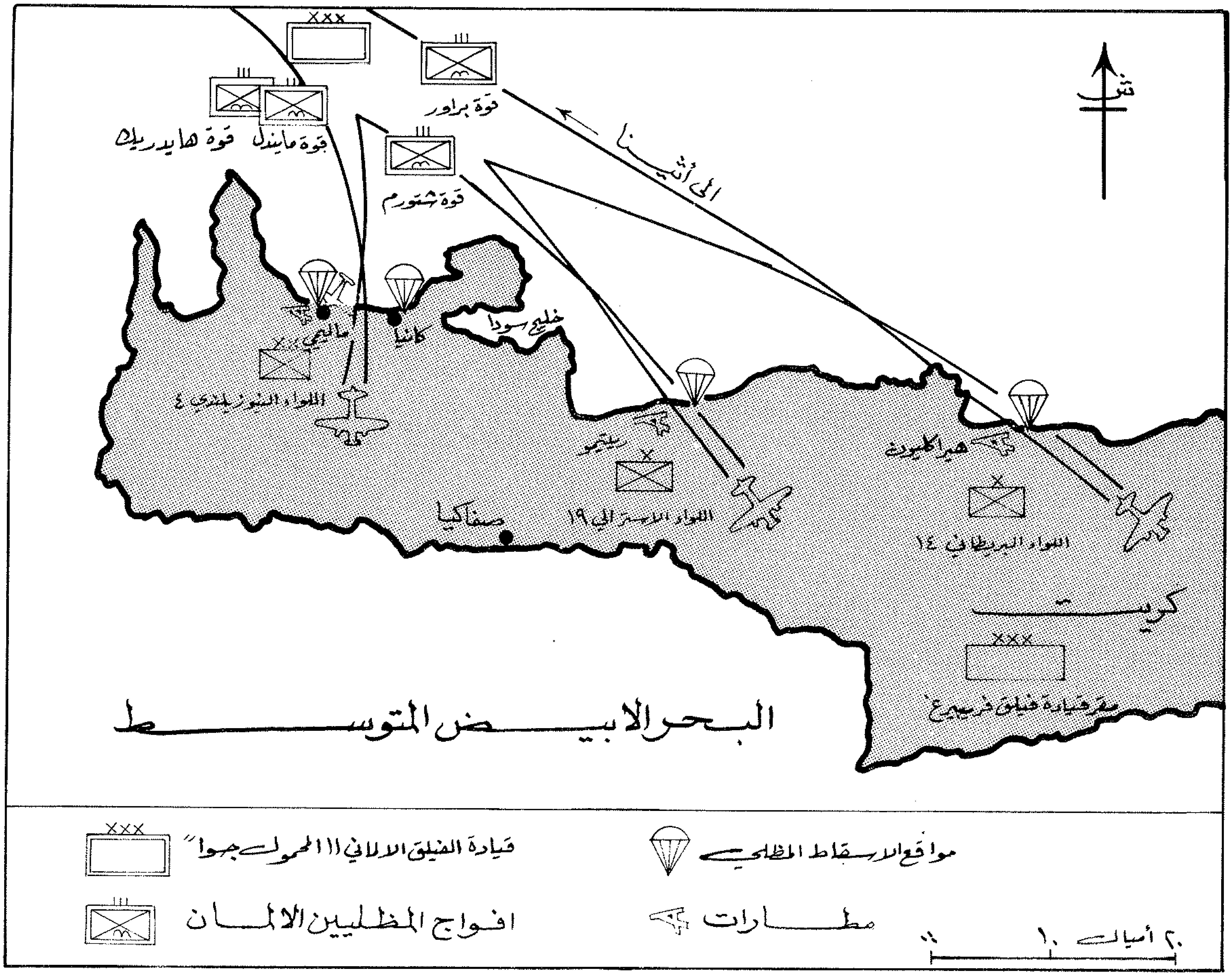

هجوم القوات الالمانية جواً على كريت (١٩٤١)

يبعد حوالي ٤٨ كلم عن « كانيا » ، المركز الاداري الرئيسي في الجزيرة ، وكانت المطارات الثلاثة تبعد عدة كيلومترات عن الشاطىء الشمالي للجزيرة ، حيث كان من المتوقع حدوث الغزو الالماني بحراً وجواً . ويربط المطارات الثلاثة والمدن الواقعة على الشاطىء الشمالي طريق واحد غير معبد جيداً في بعض نقاطه . وكان معنى ذلك ان في امكان القوات الالمانية قطع الاتصال بين المطارات والمدن الشمالية ، من خلال عمليات اسقاط مظلي او انزال بحري في نقاط مختلفة على طول الطريق .

ولقد وضع الجنرال « فريبيرغ » ، قائد الفرقة النيوزيلندية وقائد حامية « كريت » ، خطته الدفاعية على اساس انشاء مناطق دفاعية مستقلة في النقاط والمناطق الحيوية على الشاطىء الشمالي حيث توجد المرافىء الرئيسية والمطارات . وكان على هذه المناطق الدفاعية أن تقاتل اعتماداً على قواها الذاتية ، نظراً لصعوبة تعزيزها بوحدات من الاحتياطي عند بدء الهجوم الالماني الذي سيتم في ظل سيادة جوية شبه كاملة ناجمة عن الاختلال الخطير في ميزان القوى الجوية لصالح الالمان ، وقلة العربات اللازمة للنقل .

وعلى هذا الاساس تشكلت حامية منطقة « ريتيمو – جيورجيوبوليس » عشية الغزو الالماني في ٢٠ / ٥ من الوحدات التالية : لواء المشاة الاسترالي ١٩ بقيادة العميد « ڤاسي » (ويتألف من كتيبتين فقط) ، وكتيبتا مشاة استراليتان مستقلتان (في كل منهما ٦٠٠ رجل) ، وسرية رشاشات استرالية ، ووحدات مدفعية مختلفة ، ووحدة مدرعة تابعة لفوج الدبابات ٧ (تضم دبابتين مارك ١) ، ووحدات هندسية ، و٣ كتائب مشاة يونانية (تضم نحو ٢٣٠٠ رجل) ، وكتيبة شرطة « كريت » (حوالي ٨٠٠ رجل) ، وكانت القوة كلها تحت قيادة العميد « ڤاسي » . وقد توزعت القوة على النحو التالي :

– في « جيورجيوبوليس » : اللواء ١٩ وقيادته ، ووحدة من البطارية الساحلية « اكس » التابعة لتشكيل « مشاة البحرية للدفاع عن الموانىء » وكانت تضم مدفعين عيار ٤ بوصة ، ووحدة مدفعية م/د تضم مدفعين عيار ٢ رطل ، ووحدة من فوج

مدفعية الميدان الاسترالي الثالث تضم ٦ مدافع ميدان ايطالية وفرنسية الصنع ، وسرية هندسة ميدان استرالية ، وكانت هذه القوة تحت القيادة المباشرة للعميد « ڤاسي » .

— في ريتيمو : كتيبتا المشاة الاستراليتان المستقلتان ، وسرية الرشاشات الاسترالية ، وكتائب المشاة اليونانية الثلاث ، وكتيبة الشرطة ، ووحدة الدبابات « مارك ١ » ، ووحدة من فوج مدفعية الميدان الاسترالي الثالث وتضم ٨ مدافع ايطالية وفرنسية الصنع ، ووحدات ادارية اخرى . وكانت هذه القوة تحت قيادة المقدم « ايان كامبل » .

وكانت خطة الجنرال « كورت شتودنت » قائد الفيلق الالماني الحادي عشر المحمول جواً المكلف بمهاجمة كريت من الجو ، البدء بمهاجمة « ماليمي » والمواقع القريبة من « كانيا » في صباح ٢٠ / ٥ . ثم اسقاط الفوج الثاني من فرقة المظليين ٧ لمهاجمة مطار « ريتيمو » بعد ظهر ذلك اليوم . وكان هذا الفوج تحت قيادة العقيد « الفريد شتورم » ويضم كتيبتين فقط ، نظراً لإلحاق احدى كتائبه بفوج المظليين الاول المكلف باحتلال مطار «هيراكليون». وعلى هذا الاساس كانت قوة « شتورم » تضم حوالي ١٥٠٠ جندي تقريباً ، في حين كانت قوة « كامبل » المدافعة عن مطار « ريتيمو » تضم ١٢٠٠ جندي مشاة استرالي ، و٢٣٠٠ جندي مشاة يوناني ، فضلا عن سرية الرشاشات ووحدات المدفعية والدبابات ، و٨٠٠ جندي من شرطة « كريت » . الامر الذي يجعل ميزان القوى مائلا بشدة لصالح « كامبل » .

ويرجع هذا الخطأ في حسابات « شتودنت » الى عدة عوامل اهمها نقص المعلومات حول قوة الحامية البريطانية في « ريتيمو » (وفي كريت عامة) ، نظراً لضيق الوقت الفاصل بين نهاية حملة «اليونان» وغزو « كريت » ، واعتماد معلومات القيادة الالمانية اساساً على الاستطلاع الجوي ، والتقدير التقريبي للقوات البريطانية التي انسحبت من«اليونان» ثم توقفت في « كريت » بدلا من ان تواصل رحلتها مع بقية القوات الى شمالي افريقيا .

وكانت خطة « شتورم » تتمثل باسقاط الكتيبة الثالثة من فوجه غربي مطار « ريتيمو » ، واسقاط الكتيبة الاولى شرقي المطار ، ثم تطبق الكتيبتان على المطار من كلا الاتجاهين ، وقرر « شتورم » ان يهبط مع قيادة الفوج وسريتين ملحقتين بها من الكتيبتين المذكورتين بالقرب من المهبط لاحتلاله وتدمير الدفاعات القريبة منه بمفاجأة .

وبعد ظهر ٢٠ / ٥ بدأ القصف الجوي التمهيدي لدفاعات « ريتيمو » . وكان هذا القصف أقل دقة من القصف التمهيدي في « ماليمي » ، رغم عدم وجود أي مدافع م/ط في « ريتيمو » . ثم بدأ اسقاط المظليين الالمان في الساعة ١٦,١٥ من اليوم ذاته في وجه مقاومة ارضية شديدة لم يكن « شتورم » يتوقعها ، وقد اسقطت المدفعية م/ط (المتمركزة في مواقع أخرى) ٧ طائرات نقل « يونكر ٥٢ » فوق البحر اثناء اقترابها من « ريتيمو » ، كما اصطدمت طائرتا نقل المانيتان ببعضهما وتحطمتا وسط ازدحام الـ ١٦٠ طائرة نقل التي كانت تحاول ضبط طيرانها فوق « ريتيمو » لاسقاط حمولتها من المظليين واسلحتهم ومعداتهم .

وحدثت أخطاء من جانب الطيارين الالمان في تحديد اماكن الاسقاط بدقة ، فتم اسقاط سرية واحدة من الكتيبة الاولى شرقي مطار « ريتيمو » ، على حين اسقطت بقية الكتيبة ومعها قائدها ، الرائد « كروخ » ، في المكان المحدد لاسقاط الكتيبة ٣ غربي المطار ، وتبعثر المظليون على مساحة واسعة . وتم اسقاط « شتورم » ومجموعة القيادة والسريتين المصاحبتين له بعيداً عن المهبط ووسط دفاعات احدى كتيبتي المشاة الاستراليتين ، ونتج عن ذلك كله قتل وجرح معظم قوته ووقوعه في الاسر مع ضباط قيادته وكافة وثائقه وخرائطه .

ونجم عن هذه الاخطاء ، ان قتل اكثر من ٤٠٠ مظلي الماني من فوج « شتورم » خلال الاشتباكات الاولى التي تلت اسقاطهم . وغدا وضع قوة « شتورم» حرجاً للغاية،وكان بالامكان ابادتها لو أن المدافعين عن المطار بادروا الى مهاجمتهاوتدميرها قبل ان تتجمع . ولكن قوة « كامبل » بقيت ثابتة في مواقعها بسبب القصف الجوي الالماني وعدم وجود قوة احتياطية مدرعة ضاربة مؤهلة للقيام بهجوم معاكس فوري على اماكن اسقاط المظليين . لذا استطاعت كتيبتا « شتورم » التجمع والتشبث بالارض والتعامل مع المدافعين . وكان لحسن تنظيم المظليين الالمان وتدريبهم الجيد وقياداتهم الصغرى الكفؤة دور في نجاتهم من المأزق . ومع حلول الظلام ، كانت الكتيبتان المبعثرتان على مساحة واسعة قد تجمعتا وتحولتا الى قوة قتالية مؤهلة لادارة المعركة الهجومية .

وفي هذه الاثناء كانت المعارك دائرة في مختلف انحاء جزيرة كريت . ومع صباح ٢١ / ٥ بدأ مظليو « شتورم » بمهاجمة المدافعين عن مطار « ريتيمو » ، رغم قلة عددهم بالنسبة الى قوة « كامبل » . وقدم الطيران الالماني للمهاجمين دعماً فعالا ، اذ تابع قصف المواقع الدفاعية . وكان بوسع الجنرال « فريبيرغ » دعم المدافعين عن المطار بجزء من حامية « جيورجيوبوليس » التي لم تتعرض لأي هجوم . ولكن « فريبيرغ » حرم نفسه من هذا الخيار منذ ليلة ٢٠ — ٢١ / ٥ ، عندما دفع احدى كتائب لواء المشاة الاسترالي ١٩ الموجودة في « جيورجيوبوليس » لتعزيز حامية خليج « سودا » ومنطقة « كانيا » ، ثم دفع في الليلة التالية الكتيبة الثانية من اللواء المذكور ومعها قيادة اللواء والعميد « ڤاسي » إلى المنطقة ذاتها ، وبدد بذلك القوة الاحتياطية القريبة من مطار « ريتيمو » ، والقادرة على التدخل بسرعة ضد مظليي « شتورم » الذين تابعوا الضغط على حامية المطار . وهكذا بقيت قوة « كامبل » وحيدة دون امل بوصول التعزيزات ، وانقطع الاتصال معها بعد ذلك وظلت معزولة تماماً عن بقية حامية الجزيرة حتى نهاية المعركة . (انظر خليج سودا ، معركة) .

ونتيجة لتدهور الموقف في « ماليمي » و« كانيا» خلال الايام التالية ، واضطراب القيادة البريطانية ، وقلة وسائل النقل ، وانقطاع وسائل الاتصال والسيطرة بينها وبين كثير من وحداتها ، والتأثير الفعال للطيران الالماني المسيطر تماماً على الجو ، قررت القيادة المذكورة سحب قواتها من الجزيرة ، وبدأت في تنظيم عملية اخلاء من « هيراكليون » ، واخرى من « كانيا » وخليج « سودا» نحو « صفاكيا» . ونتج عن ذلك سقوط « سودا » و« ستيلوس » و « بابالي هاني » و « جيورجيوبوليس » في ٢٨ / ٥ ، وانعزلت حامية « ريتيمو » بشكل كامل ، وبدأت ذخيرتها ومؤنها بالتناقص نتيجة للقتال المستمر مع بقايا فوج المظليين الثاني الذي تابع مهاجمتها طوال هذه الفترة بدعم قوي من الطيران .

وفي ٣٠ / ٥ لم يعد لدى الحامية سوى مؤن يوم واحد فقط وقليل من الذخيرة ، لذلك قرر قائدها العقيد « كامبل » الاستسلام . وهكذا حقق مظليو « شتورم » النصر في معركة « ريتيمو » التي بدأت بنصر تكتيكي بريطاني . ويرجع هذا التحول الى الى تدهور الموقف الاستراتيجي العام ، وانعدام الدفاعات المضادة للطائرات في مطار « ريتيمو » ، والسيطرة الجوية الالمانية المطلقة (انظر كريت ، معركة) .

(٤) ريجنت (سفينة اعادة تموين)

(انظر سفينة ذخيرة).

(٣٨) ريجنت (طائرة)

طائرة مهات خفيفة متعددة الأغراض. مروحية بمقعد واحد. من انتاج شركة «نيڤا» Neiva البرازيلية.

تعود الطائرة «ريجنت» Regente في أصلها إلى سلسلة من الطائرات المدنية الخفيفة التي انتجتها شركة «نيڤا» خلال الخمسينات. ولقد حلق النموذج الاختباري من هذه الطائرة في ٧ / ٩ / ١٩٦١ تحت اسم «نيفا - ٣٦٠»، وكان أول طائرة تنتجها الشركة بهيكل معدني. وبعد ذلك بعام واحد قرر السلاح الجوي البرازيلي طلب الطائرة للخدمة. فبدأ إنتاجها فعلياً في العام ١٩٦٤، وسلمت أول طائرة إلى السلاح الجوي في شباط (فبراير) من العام التالي، وبدأت الخدمة تحت اسم «يو - ٤٢ ريجنت» U-42. إلا أن هذه التسمية ما لبثت أن استبدلت بـ «سي - ٤٢» C - 42 وذلك للدلالة على دور الطائرة المتعلق بنقل الضباط والنقل الخفيف والإرتباط الجوي.

وفي العام ١٩٦٧ حلق الطراز «ل - ٤٢» L - 42 الذي أعد لمهات الرصد والمراقبة الميدانية وتوجيه رمايات المدفعية، فأوصى الجيش البرازيلي عندئذ عليه لتزويد الأسراب الجوية التابعة له.

انتهى انتاج الطائرة بطرازيها في العام ١٩٧١، بعد أن بني منها ١٢٥ طائرة، لا يزال معظمها قيد الخدمة الفعلية في كل من الطيران والجيش البرازيليين.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز كونتيننتال «ي أو - ٣٦٠ - د» IO - 360 D - بقوة ٢١٠ أحصنة. الوزن فارغة ٦٤٠ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ١٠٤٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ٩,١ أمتار. الطول ٧,٢ أمتار. الإرتفاع ٢,٩ متر. مساحة الجناحين ١٣,٤ متراً مربعاً.

الأداء: السرعة القصوى ٢٤٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٢٥ متراً. الارتفاع العملي ٤٨٢٠ متراً. معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) ٤,٧ أمتار / ثانية. المدى الأقصى ٩٥٠ كلم.

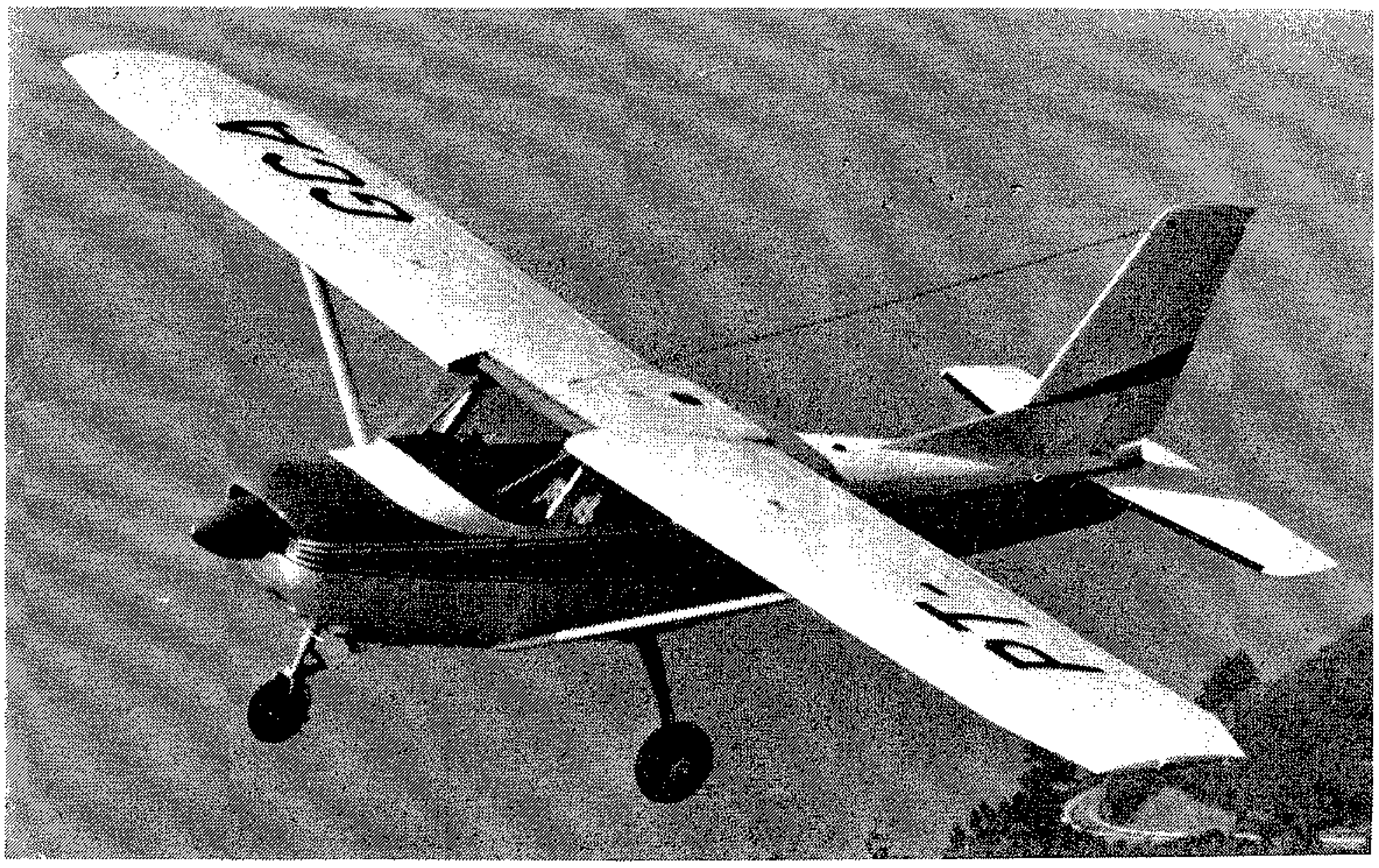

الطائرة البرازيلية الخفيفة ريجنت

(٣٨) ريجياني (شركة صناعات جوية)

شركة صناعات جوية إيطالية، برزت خلال الحرب العالمية الثانية.

يعود تأسيس شركة «ريجياني» Reggiane لصناعة الطائرات إلى أواخر العشرينات، وهي الفترة التي كانت تقوم خلالها بتنفيذ أعمال الصيانة والعمرة لطائرات سلاح الجو الإيطالي. إلى جانب قيامها بتطوير عدد من النماذج الإختبارية لطائرات لم تدخل حيز الإنتاج الفعلي.

وفي أواسط الثلاثينات أصبحت الشركة تابعة من حيث النواحي الإدارية والمالية لشركة «كابروني» Caproni التي كانت في تلك الفترة إحدى أهم شركات الصناعة الجوية الإيطالية. غير أن «ريجياني» حافظت على استقلاليتها على صعيد تطوير وإنتاج الطائرات. وبدأت الشركة بالبروز في أواخر الثلاثينات بفضل إنتاجها لسلسلة من الطائرات المقاتلة التي لعبت دوراً أساسياً في تسليح القوات الجوية الإيطالية خلال الحرب العالمية الثانية. ويعود الفضل في تطوير تلك السلسلة من الطائرات إلى المهندسين الرئيسين للشركة آنذاك وهما «أنطونيو أليسيو» A. Alissio و «روبرتو لونغي» R. Longhi.

وكان أهم ما أنتجته الشركة خلال الحرب العالمية الثانية المقاتلة «ري - ٢٠٠٠ فالكو» Re-2000 Falco، والمقاتلة القاذفة «ري - ٢٠٠٢ أرييت» Re-2002 Ariete، والمقاتلة ري-٢٠٠٥ ساجيتاريو Re-2005 Sagittario التي كانت إحدى أفضل المقاتلات الإيطالية في الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أنها لم تشهد إنتاجاً أو خدمة على نطاق واسع، نظراً لظهورها اثناء المراحل الأخيرة من الحرب.

توقف عمل شركة «ريجياني» عند انتهاء الحرب العالمية الثانية، واختفى اسمها نهائياً من ميدان الصناعة الجوية.

(٣٨) ريجياني ري - ٢٠٠٠ فالكو (طائرة)

مقاتلة معترضة ايطالية خلال الحرب العالمية الثانية. مروحية بمحرك واحد انتجتها شركة «ريجياني» Reggiane.

قامت شركة «ريجياني» في أواخر الثلاثينات بانتاج عدة طرازات من الطائرات المقاتلة لحساب سلاح الطيران الايطالي. وكانت أولى هذه الطائرات وأكثرها انتاجا المقاتلة الخفيفة «ري - ٢٠٠٠ فالكو» Re-2000 Falco، التي صممها في العام ١٩٣٨ المهندسان «انطونيو أليسيو» و«روبرتو لونغي»، وحلق أول نموذج اختباري منها في ١٩٣٩/٥/٢٤.

وبالاضافة إلى سلاح الجو الايطالي الذي حصل على ٢٠٠ طائرة من هذا الطراز، فقد شهدت المقاتلة «فالكو» تصديرا واسعاً نسبيا. إذ حصلت السويد على ٦٠ طائرة

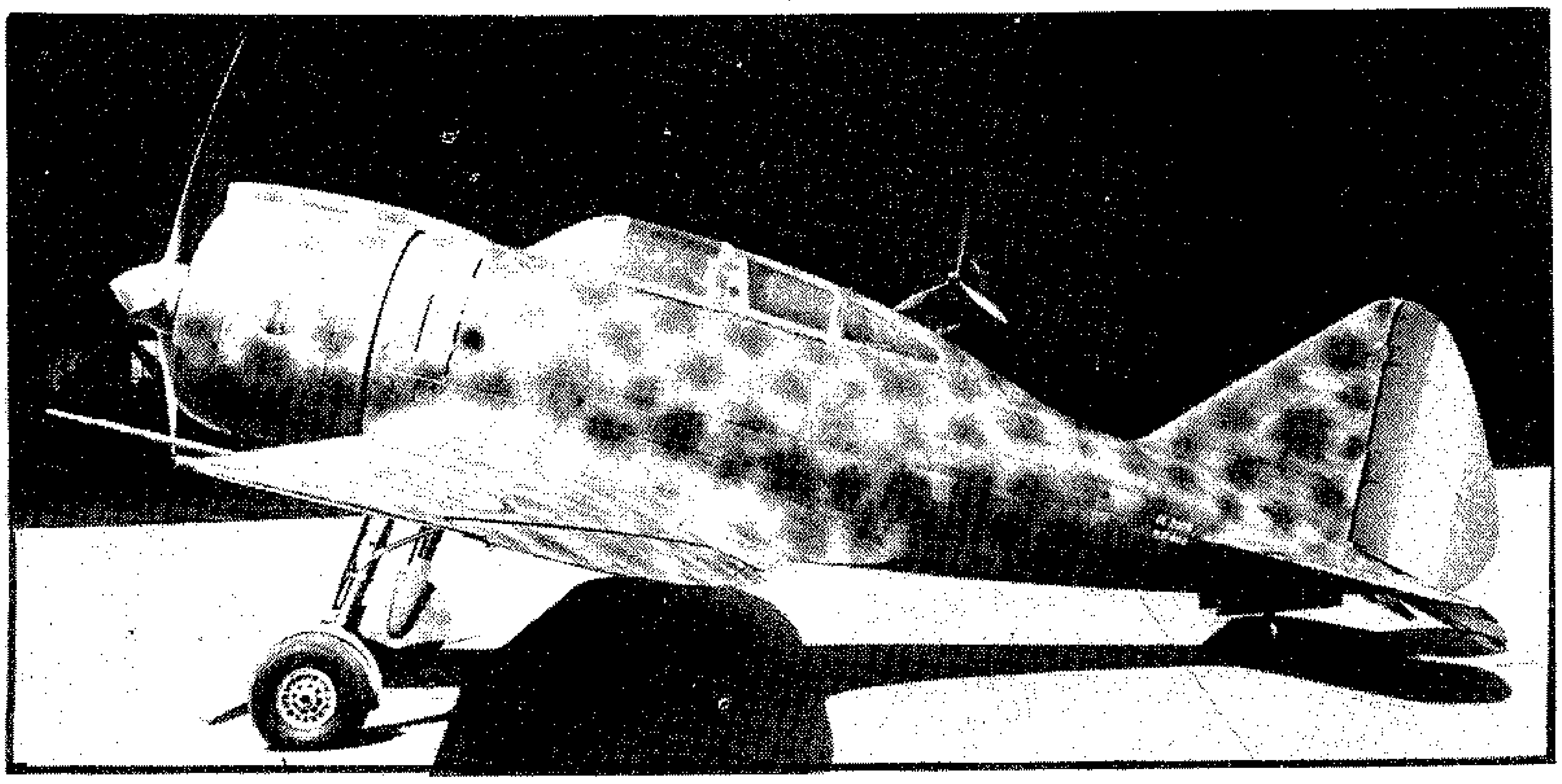

المقاتلة الايطالية « ريجياني ري ـ ٢٠٠٠ »

استخدمتها في الفترة ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ ، والمجر على ٦٠ طائرة إضافة إلى ١٥٠ أنتجت هناك بموجب ترخيص ، واستعملت بشكل واسع على الجبهة السوفياتية .

إلا أن التجارب القتالية أثبتت عدم كفاءة هذه الطائرة التي كانت قد صممت على أساس المبادىء والأفكار التقنية التي كانت سائدة في الثلاثينات ، مما جعلها متخلفة نسبيا عن المستوى الذي بلغته الصناعة الجوية في العالم خلال سني الحرب العالمية الثانية . وهذا ما دفع الحكومة الايطالية إلى الاستغناء باكرا عن طائراتها من طراز « ري ـ ٢٠٠٠ » ، ما عدا ٣٠ طائرة حولت إلى الخدمة في صفوف البحرية الايطالية .

وقد شكلت الطائرة « ري ـ ٢٠٠٠ فالكو » فيما بعد أساسا لتطوير كل من المقاتلة القاذفة « ري ـ ٢٠٠٢ آريت » والمقاتلة « ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو » ، اللتين تميزتا عنها بتحسين ملموس في مواصفاتها الأدائية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « بياجيو ب ـ ١١ » بقوة ٩٩٠ حصانا . الوزن الاجمالي للإقلاع ٢٨٨٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١١ مترا ، الطول ٨ أمتار ، الارتفاع ٣,٢ أمتار .

التسليح ، رشاشان عيار ١٢,٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٥٣٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٥ آلاف متر . الارتفاع العملي ٩٥٠٠ متر . المدى الأقصى ١١٥٠ كلم .

(٣٨) ريجياني ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو (طائرة)

طائرة مقاتلة ايطالية في الحرب العالمية الثانية مروحية بمقعد واحد ومحرك واحد . انتجتها شركة « ريجياني » .

شكلت المقاتلة « ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو » Re-2005 Sagittario التطوير النهائي في سلسلة الطائرات المقاتلة التي عملت شركة « ريجياني » الايطالية على انتاجها خلال الحرب العالمية الثانية ، بدأ من المقاتلة الخفيفة « ري ـ ٢٠٠٠ فالكو » التي ظهرت في أواخر الثلاثينات . وكان من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير هذه المقاتلة ، إلى جانب غيرها من مقاتلات الجيل الثاني الايطالية التي ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب (مثل « ماكي سي ـ ٢٠٢ فولغوري » و« فيات ج ـ ٥٥ سنتورو ») ، حصول إيطاليا على ترخيص بانتاج المحرك الألماني « دايلربنز ـ ٦٠٥ » الذي كانت تزود به المقاتلة الألمانية « مسر شميث ـ ١٠٩ » ، وهو الأمر الذي أدى إلى رفع مستوى صناعة الطائرات الايطالية بشكل ملموس .

وفي البدء ركبت شركة « ريجياني » **طرازاً** من المحرك الألماني المذكور ، بقوة ١١٥٠ حصانا ، على **هيكل** الطائرة « ري ـ ٢٠٠٠ » ، دون إدخال أية تعديلات اخرى . وأطلق على هذه الطائرة اسم « ري ـ ٢٠٠١ فالكو ـ ٢ » التي انتج منها ٢٥٢ نموذجا . ثم انتجت بأعداد قليلة الطائرة « ري ـ ٢٠٠٢ آريت » التي أعدت لمهات الهجوم الأرضي ، وذلك قبل ان تتمخض عملية التطوير عن انتاج المقاتلة « ري ـ ٢٠٠٥ » التي احتوت على عدة تعديلات تتعلق بالهيكل ، والتسليح ، والمظهر العام ، اضافة الى تزويدها بمحرك ألماني بقوة ١٤٧٥ حصانا .

حلقت هذه المقاتلة للمرة الاولى في العام ١٩٤٢ . ثم بدأ انتاجها بصورة محدودة ، نظراً لتدهور الاوضاع في ايطاليا بشكل عام في تلك الفترة . وعلى الرغم من ارتفاع مستوى اداء هذه المقاتلة وكفاءتها القتالية ، فانها لم تشكل عنصرا هاما في سلاح الجو الايطالي ، إذ إنه لم ينتج منها قبل إعلان استسلام ايطاليا في العام ١٩٤٣ سوى ٤٨ طائرة . وقد خدمت هذه الطائرات بعد ذلك في صفوف القوات الجوية الايطالية الموالية للالمان ، وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة : المحرك : مروحي من طراز « دايلمر بنز ـ ٦٠٥ » بقوة ١٤٧٥ حصانا . السرعة القصوى : ٦٠٠ كلم /ساعة . المدى الاقصى ١٠٠٠ كلم . التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٧ ملم .

(٤) ريجينا ايلينا (بارجة)

بارجة ايطالية تنتمي الى فئة بوارج « فيتوريو عمانويل » خدمت قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها .

بدأ بناء البارجة « ريجينا ايلينا » **Regina Elena** في ٢٧ / ٣ / ١٩٠١ ، وانزلت الى الماء في ١٩ / ٦ / ١٩٠٤ ، وتم تجهيزها للخدمة العملية في ١١ / ٩ / ١٩٠٧ . ولم يعرف أنها قامت بدور معين في عمليات الحرب التركية ـ الايطالية (١٩١١ ـ ١٩١٢) أو خلال الحرب العالمية الاولى . تقرر بيعها كخردة في ١٥ / ٤ / ١٩٢٣ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر فيتوريو عمانويل ، فئة بوارج) .

(٢٩) ريختوفن (مانفريد فريهر)

عسكري الماني (١٨٩٢ ـ ١٩١٨) ، من أشهر الطيارين خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) حيث اسقط اكبر عدد من الطائرات في المعارك الجوية .

ولد مانفريد فريهرفون ريختوفن M. F. Von Richthofen في « بريسلاو » (حالياً فروكلاو في بولونيا) في ٢ / ٥ / ١٨٩٢ . وبعد ان خدم كضابط خيالة نظامي ، تعلم الطيران في العام ١٩١٥ ، وتدرج حتى تولى قيادة مجموعة اسراب المقاتلات الاولى التي شكلتها القيادة الالمانية العليا كقوة تدخل ، مهمتها تأمين التفوق الجوي على قسم مختار من الجبهة .

اشتهر على الجبهة الشرقية ، ثم على الجبهة الفرنسية ، وسرعان ما اصبح بطلا قومياً المانياً . لقب بالبارون الاحمر او الفارس الاحمر بسبب لون طائرته الحمراء . اسقط ٨٠ طائرة (٧٩ بريطانية ، وواحدة بلجيكية) قبل ان يقتل اثناء القتال بنيران بطارية مدفعية استرالية م / ط تمكنت من اسقاط طائرته في « ڤورسور ـ سوم » (قرب

الطيار الالماني مانفريد فريهرفون ريختوفن

أميان) في ٢١ / ٤ / ١٩١٨ . ولقد تولى «هيرمان غورنغ» قيادة مجموعته اثر وفاته . وكان قد ترك كتاباً سجل فيه ذكرياته بعنوان « المطارد الأحمر » (١٩١٧) .

(٤) ريدان (معركة) ١٨٥٥

(أنظر سيباستبول ، معركة ١٨٥٥) .

(٤٥ - ٦٣) الريدانية (معركة) ١٥١٧

هي آخر معركة رئيسية ، دارت بين المماليك بقيادة السلطان « طومان باي » ، والعثمانيين بقيادة السلطان « سليم الأول » ، قبل سقوط مصر في أيدي العثمانيين .

كانت دولة المماليك قد أخذت في الضعف والانحسار إثر اكتشاف « ڤاسكو دي غاما » لطريق رأس الرجاء الصالح في العام ١٤٩٧ ، بعد أن أدى هذا الاكتشاف الى سحب زمام التجارة من ايدي المماليك الذين كانوا يسيطرون على الطريق الرئيسي للتجارة بين الشرق الاقصى والغرب . وادت المعارك التي دارت بين المماليك والبرتغاليين ، والتي متدت من العام ١٥٠٨ حتى ١٥١٣ ، إلى خسارة المماليك للعديد من المناطق ووقوعها في ايدي البرتغاليين . فبدأ الضعف يعتري جسم الدولة المملوكية نتيجة للخسائر البشرية وتناقص الاراضي والموارد المالية .

وفيما أخذت الانتفاضات الداخلية بالانفجار هنا وهنالك في وجه دولة المماليك ، كان خطر الاتراك المتزايد يدق أبواب مصر ، وخاصة بعد سقوط سوريا في ايديهم ومقتل السلطان المملوكي « قانصوه الغوري » في معركة « مرج دابق » (١٥١٦) . وقد كشف التاريخ فيما بعد أن من اهم اسباب تعثر العمليات العسكرية المملوكية في مواجهة الاتراك ، هو تآمر الأمير « خاير بك » ، نائب حلب والأمير « جان بردي الغزالي » نائب حماه ، اللذين كانا على اتصال وثيق مع السلطان « سليم الأول » ، ويمدانه بكافة المعلومات التي يحتاجها عن خصومه المماليك ، بالاضافة إلى اعطاء « قانصوه الغوري » ، ثم خليفته « طومان باي » فيما بعد ، المعلومات الكاذبة والمضللة عن تحركات العثمانيين ونواياهم .

وبعد هزيمة « مرج دابق » ومقتل السلطان « قانصوه الغوري » ، اختار المماليك ولي العهد الأمير « طومان باي » خلفا له ، وكان « طومان باي » يرى ضرورة مواجهة خطر العثمانيين في بلاد الشام بدلا من مواجهتهم في مصر . فعين الامير « جان بردي الغزالي » نائبا على الشام ، وارسله على رأس حملة اليها في كانون الاول (ديسمبر) ١٥١٦ . وعندما وجد « جان بردي الغزالي » ان العثمانيين قد استولوا على غزة ، انحرف عنها شمالا ، ثم مع اشتبك مع العثمانيين في معركة تمثيلية قرب « بيسان » ، وتظاهر انه انهزم فيها .

وفي اوائل العام ١٥١٧ ، ارسل السلطان « سليم الاول» رسالة إلى «طومان باي» يعيره بأصله المملوكي، ويقول له : « إنك مملوك تباع وتشترى ولا تصح لك ولاية ملك » ، ويطلب منه ان يكون نائبا عنه في مصر ، وينذره بأن رفض هذا الاقتراح سيدفعه الى دخول مصر وقتل جميع من فيها من المماليك . وفي الوقت الذي تسلم فيه « طومان باي » الرسالة ، كان « خاير بك » يعمل على تفتيت جبهة المماليك الداخلية ، ويشجعهم على الدخول في طاعة العثمانيين ، ممتدحا سلطانهم « سليم الاول » وعدالته .

وقد اصيب السلطان « طومان باي » بحرج شديد لدى تسلمه الرسالة ، ويقال انه « بكى وحصل له غاية الرعب » . ورغم تخاذل المماليك ورفضهم القتال وتجرؤهم على التطاول على « طومان باي » ، فقد صمم السلطان المملوكي على الخروج لقتال العثمانيين بعد عبورهم الصحراء الشرقية ، والاجهاز عليهم وهم متعبون من السير في الصحراء . فأستعرض « طومان باي » عسكره في ميادين القاهرة واغلق الطريق اليها عند الخانكة . ونشر المدفعية التي كان قد اشتراها من سفن بندقية ، كما انشأ عددا من التحصينات الدفاعية على الشاطىء عند الاسكندرية لحماية مصر من الغزو البحري . وقداشاعت هذه الاجراءات نوعا

خط سير القوات العثمانية وموقع معركة الريدانية (١٥١٧)

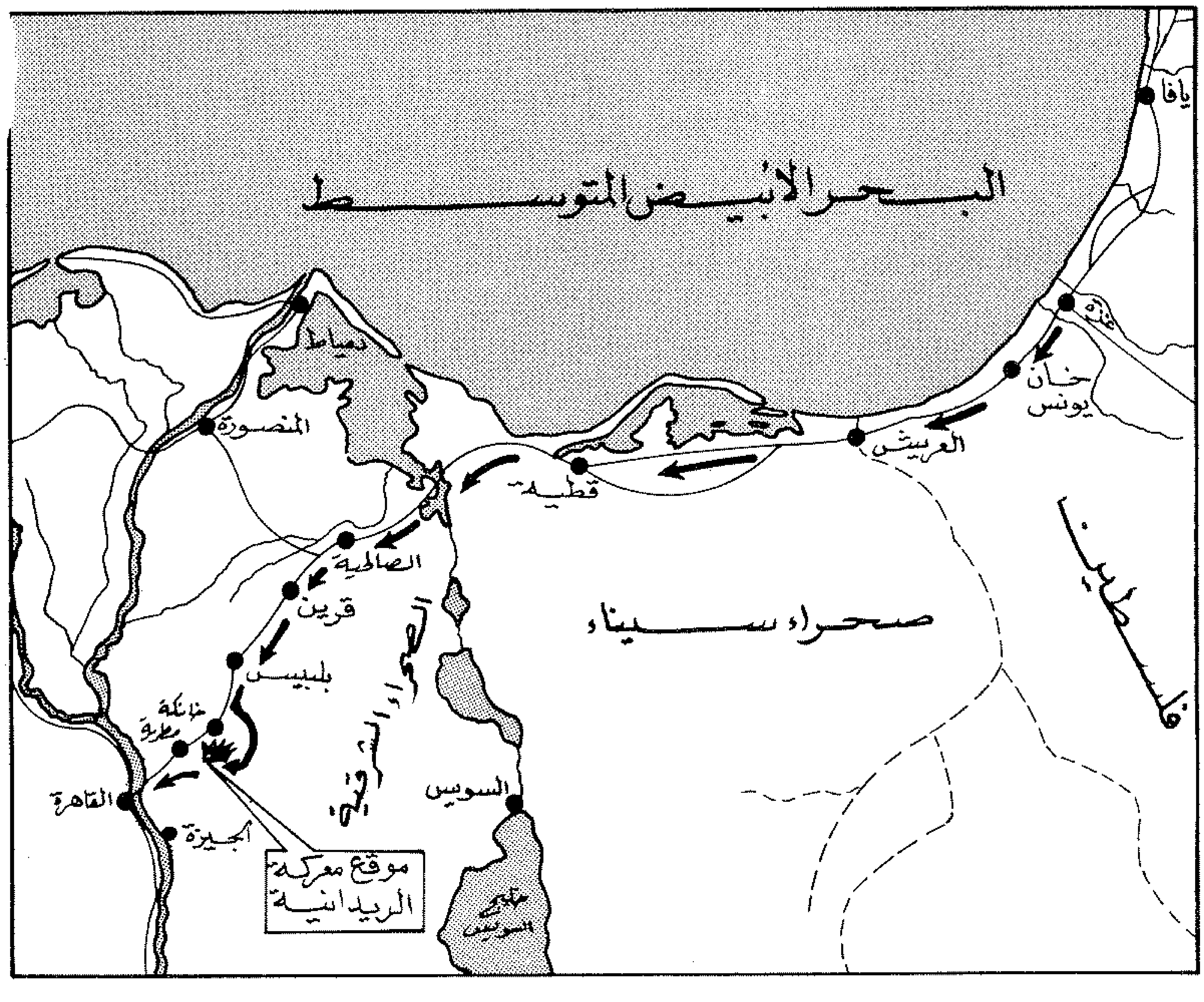

من الثقة بين جنود المماليك .

وفي ١٦/١/١٥١٧ ، سار السلطان « سليم الاول » على رأس قواته من غزة ، وسلك الطريق الساحلي الممتد على الشاطىء الشمالي لشبه جزيرة سيناء ، حتى وصل « الصالحية » داخل الأراضي المصرية . ثم اتجه نحو « بلبيس » بغية الوصول الى القاهرة ، في حين خرج « طومان باي » الى « الريدانية » قرب « العباسية » بظاهر القاهرة ، وعسكر هناك بجيشه ، بعد ان اصر قادته على عدم التقدم الى الامام . وسعى « طومان باي » الى تحصين الريدانية ، وحفر خندقا على طول الخطوط الامامية ، واعد الاسلحة للمقاومة . وعندما علم بتوغل العثمانيين في البلاد المصرية ، حاول عبثا اقناع قادته العسكريين بمباغتة العدو عند « الصالحية » ، فلقد كان هؤلاء القادة يعتقدون ان الخندق الذي اعدوه كفيل بحمايتهم .

وأمر « طومان باي » عند ذلك بحرق المؤ ن (الشون) في المناطق الواقعة على طريق تقدم العثمانيين نحو « بلبيس » حتى لا يفيدوا منها ، كما اصدر امرا لعسكره بأن يبيتوا على ظهور جيادهم وهم في لباسهم العسكري الكامل . وبقي متمركزا وراء تحصيناته معتقدا ان مناعتها ستضمن له ادارة معركة ناجحة ، وتعديل تفوق الجيش العثماني على قواته .

ولكن السلطان « سليم الاول » لم يتقدم باتجاه التحصينات (نظرا لان الامير « جان بردي الغزالي » كان قد اعطاه أسرار الخطة المملوكية بواسطة زميله « خاير بك ») بل قام في ليلة ٢١ - ٢٢/١ بمسيرة ليلية متجنبا خط التحصينات ، ثم انحرف الى اليسار ، واخذ مع مطلع الفجر مواقع قتالية على حدود الصحراء في الريدانية .

وفي ٢٢/١/١٥١٧ ، ولمواجهة هذا التغير المفاجىء في خط الجبهة ، بدل « طومان باي » اتجاه قواته بمقدار ٩٠ درجة الى اليمين ، وحاول جر مدافعه غير المقطورة الى مواضع جيشه الجديدة ، ولكن العثمانيين لم يمهلوه الوقت لاكمال حركته ، وبدأوا القصف المدفعي لاستدراج المماليك الى الصدام . وكما توقع العثمانيون فقد هاجم خيالة المماليك قلب جيشهم ، بينما قامت قوات اضافية من البدو بمناوشة المجنبات العثمانية . واستطاع الهجوم المملوكي تحطيم احد اجنحة الجيش العثماني ، الامر الذي اضعف الجيش العثماني لفترة قصيرة . ولكن العثمانيين زجوا قواتهم الاحتياطية ، وشنوا هجوماً أسفر عن سد الثغرة واستعادة السيطرة على الموقف . وقتل في هذا الهجوم المعاكس الوزير العثماني « سنان باشا » الذي كان على رأس القوات الاحتياطية . ثم حمل الجيش العثماني على المماليك وهزمهم واجبرهم على الانسحاب الى القاهرة . ولقد خسر المماليك في هذه المعركة ٧ آلاف قتيل ، في حين بلغت خسائر العثمانيين ٦ آلاف .

وسار « سليم الاول » بعد ذلك الى القاهرة ، فدخلها .

ولكن « طومان باي » اعاد تنظيم قواته في العاصمة المصرية . واصطدم مع العثمانيين في قتال شوارع استمر من ٢٩/١ حتى ٣/٢/١٥١٧ ، في محاولة لاستعادة القاهرة . وبعد فشل « طومان باي » في قتال الشوارع فر الى الصحراء ، والتجأ الى احد مشايخ البدو الذي سلمه الى السلطان « سليم » . ولقد قام السلطان باعدام « طومان باي » ، وانهى الدولة المملوكية عمليا ، ثم اعلن نفسه سلطانا على مصر ثم خليفة على المسلمين ، وابقى بعض المماليك في مراكز قيادية كحكام شكليين خاضعين بالفعل للسلطنة العثمانية .

الجنرال ماثيو بنكر ريدجواي

(٦٢) ريد جواي (ماثيو بنكر)

عسكري أميركي (١٨٩٥ -) شارك في الحرب العالمية الثانية ، وقام بدور بارز إبان حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) .

ولد ماثيو بنكر ريدجواي M. B. Ridgway في ٣/٣/١٨٩٥ في « فورت مونرو » (فرجينيا) . تخرج من كلية « ويست بوينت » العسكرية وعين برتبة ملازم ثان في ٢٠/٤/١٩١٧ ، ثم خدم مع فوج المشاة الثالث في « تكساس » . رقي إلى رتبة ملازم أول في ١٥/٥/١٩١٧ ، ثم إلى رتبة نقيب في آب (أغسطس) من العام نفسه بشكل مؤقت (جرى تثبيت رتبته هذه في العام ١٩١٩) . وقد تسلم في السنوات التي تلت العام ١٩١٨ عدة مناصب منها مدرس في كلية « ويست بوينت » . بعد ذلك أوكلت إليه مهمات عسكرية مختلفة في الخارج . فعمل في مدينة « تيانتسين » في الصين (١٩٢٥) ، وفي « نيكاراغوا » (١٩٢٧ - ١٩٣٠) ، ومنطقة قناة « بناما » (١٩٣١) ، والفيليبين (١٩٣٢ - ١٩٣٣) .

عين مساعداً لرئيس أركان الفيلق السادس (١٩٣٥) ، ومساعداً لرئيس أركان كل من الجيش الثاني (١٩٣٦) والجيش الرابع (١٩٣٧ - ١٩٣٩) . وفي غضون ذلك كان قد تخرج من كلية الجيش الحربية في العام ١٩٣٧ .

عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) كان « ريدجواي » قد رقي الى رتبة مقدم (١٩٤٠) ، فنقل إلى « واشنطن » حيث عمل في شعبة التخطيط الحربي التابعة لوزارة الحربية في الفترة (١٩٣٩ - ١٩٤٢) . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ رقي بصورة مؤقتة إلى رتبة عميد (تثبت في هذه الرتبة في العام ١٩٤٥) ثم تسلم في آذار (مارس) من العام نفسه منصب مساعد قائد فرقة ، فقائد الفرقة « ٨٢ » . وتولى الاشراف على تحويل هذه الفرقة من قوة برية إلى قوة محمولة جواً (محوقلة) في أواخر العام ١٩٤٢. وكان قد رقي إلى رتبة لواء بصورة مؤقتة في آب (أغسطس) .

وعند مهاجمة جزيرة « صقلية » في تموز (يوليو) ١٩٤٣ ، كان له دور في تخطيط وتنفيذ أول هجوم بقوات محمولة جواً يقوم به الجيش الأميركي على نطاق واسع ، كما بذل قصارى جهده لجعل العمليات المحمولة جواً فعالة وواسعة النطاق . تولى في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ قيادة فرقته عبر منطقة « نورماندي » الفرنسية حتى وصل بها إلى نهر « دوف » بالقرب من « سان سوفور لو فيكومت » ، حيث قام بعبور غير متوقع من قبل العدو ، فأحدث ثغرة في صفوف الجيش الألماني ، وحاصر أربع فرق ألمانية .

أسندت إليه ، في آب (أغسطس) ١٩٤٤ ، قيادة الفيلق المحمول جواً ١٨ الذي حارب في فرنسا وبلجيكا وألمانيا في العامين ١٩٤٤ و١٩٤٥ . وقد تمكن هذا الفيلق من أسر حوالي نصف مليون جندي ألماني . رقي إلى رتبة فريق بصورة مؤقتة في العام ١٩٤٥ ، وقام بقيادة فيلقه للمشاركة في صد الهجوم الألماني فيما يعرف باسم « معركة الأردين الثانية » .

في آب (أغسطس) ١٩٤٥ عهدت إليه قيادة منطقة « لوزون » العسكرية في الفيليبين . وفي أعقاب استسلام اليابان عين قائداً لمسرح العمليات الحربية في البحر الأبيض المتوسط من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٥ حتى كانون الثاني (يناير) (١٩٤٦) وبقي لغاية العام ١٩٤٨ الممثل الأميركي في لجنة الأركان العسكرية التابعة للأمم المتحدة .

لعب ريدجواي دوراً بارزاً في قيادة قوات الأمم المتحدة خلال حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) . فلقد عين في أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٠ ، قائداً للجيش الأميركي الثامن والقوات المتحالفة

في كوريا خلفاً للفريق « دالتـون ووكر » الـذي قتـل في ١٢/٢٣/ ١٩٥٠ ، خلال تقهقر القوات المتحالفة إلى جنوبي خط العرض ٣٨ ، تحت ضغط الهجوم المعاكس الشمالي ، فنشر الفيلق الأميركي الأول على الجبهة الغربية ، كما نشر الفيلق الأميركي التاسع على الجبهة الوسطى مستنداً إلى سلسلة الجبال التي كانت تتولى الدفاع عنها الفيالق الجنوبية « ١ » و« ٢ » و« ٣ » بالإضافة إلى الفيلق الأميركي العاشر . وفي ١/١/ ١٩٥١ بدأ الهجوم الصيني ـ الكوري الشمالي على طول الجبهة مع التركيز على الجبهة الغربية ، وحقق المهاجمون خرقاً بين الفيلقين الأول والتاسع ، وتمكنوا من احتلال « سيئول » ، وتوغلوا مسافة ٥٠ كيلومتراً جنوبي « ووندجو » . وكان بوسع المهاجمين الالتفاف لتطويق القوات المتحالفة وإبادتها ، لكنهم أوقفوا الهجوم دون سبب واضح وانسحبوا نحو الشمال .

وفي ٢٤/ ١/ ١٩٥١ تأكد ريدجـواي أن المنطقة أمامه خالية ، فتقدم إلى الشمال دون أن يصطدم بمقاومات فعالة . وفي نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩٥١ وصل الفيلق الأميركي الأول إلى مقربة من نهر « هان » ، واستعادت قوات الفيلق التاسع مدينة « ووندجو » ، فيما تقدم الفيلق العاشر والفيلق الجنوبي الثالث حتى مسافة ٣٠ كيلومتراً شمالي خط العرض ٣٨ .

وفي مطلع شباط (فبراير) بدأ الصينيون والكوريون الشماليون سلسلة هجمات معاكسة محدودة ومحلية ، فيما تابعت القوات المتحالفة زحفها ، فاحتلت « انتشون » ومطار « كيمبو » في الغرب بالإضافة إلى ميناء « كونغ رونغ » على الشاطىء الشرقي ، على حين تعثر تقدم الجبهة الوسطى . واستغل الشماليون هذا التعثر ، فشنوا في ١٢/ ٢/ ١٩٥١ هجوماً لدق إسفين بين الجبهتين الغربية والشرقية ، واستطاعوا فتح ثغرة اندفعوا منها بعمق ٣٢ كيلومتراً واحتلوا « ووندجو » ووصلوا إلى « بيونغ تشانغ » في ١٨/ ٢/ ١٩٥١ .

وبعد أن خف زخم الهجوم الشمالي ، قام ريدجـواي بهجومين : الأول في ٢٠/ ٢ والثاني في ٣/٧ ، وتم التقدم فيهما حتى خط « انتشون » ـ نهر « هان » ـ « هونغ سونغ » ـ «جوموندجين » ، كما جرى القتال في الوسط على المرتفعات المغطاة بالثلوج جنوبي خط العرض ٣٨ . وفي ٣/١٤ دخلت القوات المتحالفة « سيئول » فوجدتها مهجورة . وفي نهاية شهر آذار (مارس) وصل الجيش الثامن من قوات ريدجواي إلى خط « مونسان » ـ شمالي « تشون تشـون » ـ « يانغ يانغ » ، وأخذ يستعد لعبور خط العرض ٣٨ من جديد .

وفي هذه الفترة عين « ريدجواي » خلفاً للجنرال « ماك آرثر » في ١١/٤/ ١٩٥١ كقائد أعلى لقوات الأمم المتحدة في كوريا ، والقائد الأعلى للقوات المتحالفة في اليابان ، والقائد العام للشرق الأقصى ، ومنح رتبة فريق أول ، وحل مكانه في قيادة القوات الميدانية العاملة في كوريا الجنرال « فان فليت » .

بعد سريان مفعول معاهدة السلام اليابانية في نيسان (ابريل) ١٩٥٢ ، عينه الرئيس « ترومان » قائداً أعلى للقوات المتحالفة (حلف شمالي الأطلسي) في أوروبا خلفاً للجنرال « دوايت ايزنهاور » . وفي تموز (يوليو) من العام نفسه ، عين قائداً عاماً للقوات الأميركية الموجودة في أوروبا .

اختاره الرئيس « أيزنهاور » في العام ١٩٥٣ ليحل مكان الجنرال « ج . لوتون كولينز» كرئيس لاركان الجيش الاميركي . وبقي في هذا المنصب الى ان تقاعد في العام ١٩٥٥ ، وحل مكانه الجنرال « ماكسويل د . تايلور» .

اتخذ « ريد جواي » موقفاً متميزاً من الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ومن احتمالات التدخل الاميركي في تلك الحرب دعما للفرنسيين . وإثر بدء حصار ديان بيان فو في اواخر العام ١٩٥٣ ، توقع ريد جواي انتهاء الدفاع عن الموقع « بأسر المدافعين أو بمقتلهم » ، معبراً عن نقده للاسلوب الذي اتبعه الفرنسيون في مواجهة « الفييت مينه » . ولقد أدى تدهور وضع الفرنسيين في « ديان بيان فو » واحكام الحصار عليهم الى بروز اصوات اميركية تطالب بتدخل القوات الاميركية في القتال لدعم الفرنسيين ، وخاصة عبر استخدام القوة الجوية والبحرية . وقام « ريد جواي » بتبيان خطأ مقولة استخدام القوة الجوية والبحرية ، مؤكداً ان ذلك سيتتبع بالضرورة زج القوات البرية في القتال .

ولم يكن موقفه من التدخل يتمحور حول هذه النقطة فحسب ، بل انه قام بارسال فريق من خبراء الجيش لاستطلاع الوضع في الهند الصينية . ولقد قدم ذلك الفريق تقريراً تبناه ريد جواي واستند اليه ليبين الكلفة العالية التي لا بد وان تنجم عن أي تدخل عسكري اميركي في تلك المنطقة من العالم . واشار الى طبيعة الارض التي تفتقد الى المنشآت الحيوية اللازمة لعمل قوات مسلحة حديثة ، وخاصة في مجال طرق المواصلات والاتصالات والمرافىء والمطارات . كما اكد ان طبيعة الارض (غابات ومستنقعات واراض مغمورة بالمياه لزراعة الارز) ملائمة تماما لحرب العصابات . وتوقع ان تفوق كلفة التدخل في الهند الصينية كلفة الحرب الكورية ، مشيرا الى استغرابه للسرعة التي تم فيها نسيان أحد ابرز دروس تلك الحرب ، وهي ان القوتين الجوية والبحرية لا يمكن ان تحسما الحرب . ولقد ساهم موقف ريد جواي في عدول الرئيس الاميركي « أيزنهاور» عن اتخاذ قرار بتقديم الدعم المباشر للفرنسيين في فيتنام .

ورغم صحة توقعات ريد جواي في العام ١٩٥٤ ، فلقد اندفعت المؤسسة العسكرية والادارة الاميركية للتدخل مجددا في الهند الصينية خلال مطلع الستينات . ولقد انضم ريد جواي من جديد الى مجموعة الكتاب والمسؤولين السابقين التي انتقدت السياسة الاميركية حيال فيتنام . وكان احد المشاركين في « لجنة الحكماء » التي شكلها الرئيس الاميركي « جونسون » في آذار (مارس) ١٩٦٨ لاستشارتها حول الموقف من التطورات في الهند الصينية . وكانت غالبية اللجنة المذكورة من أنصار إعادة النظر في السياسة الاميركية والتدخل الاميركي في الهند الصينية .

كتب ريد جواي مذكراته عن الحروب التي خاضها في كتاب بعنوان « جندي » نشر في العام ١٩٥٦ . كما نشر كتاب « الحرب الكورية » في العام ١٩٦٧ .

(٦) ريد ريفر (حملة) ١٨٦٤

يطلق عليها أيضاً اسم « سابابن كروس رودز» وهي حملة عسكرية فاشلة ، حدثت إبان السنة الرابعة لنشوب الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) . شنتها قوات فدرالية (شمالية) برية ونهرية بقيادة اللواء « ناثانيال برنيتيس بانكس » ، في محاولة للسيطرة على المناطق الزراعية المنتجة للقطن، في حوض نهر « ريد ريفر » Red River الذي يمر عبر أراضي ولايات « تكساس » و « لويزيانا » و « آركنساس » (أركـانسو).

ترجع فكرة حملة « ريد ريفر » إلى الفترة الأولى لنشوب الحرب ، عندما أرسل « بانكس » إلى « لويزيانا » ، بهدف توطيد سيطرة الحكومة الفدرالية فيها . وقام « بانكس » ، بعد ذلك ، بارسال خطاب طويل إلى الجنرال « هنري هاليك » القائد العام للقوات الفدرالية يزين له فيه الفوائد التي يمكن أن تجنيها الحكومة الفدرالية ، اذا ما تمكنت من بسط سيطرتها على حوض « ريد ريفر » وعلى تجارة القطن الذي اشتهر وادي هذا النهر بزراعته . ومع مرور الزمن تزايدت رغبة الحكومة الفدرالية في الحصول على القطن الذي ارتفعت أسعاره ، وتنظيم تجارته بدافع الكسب المادي ، مما حمل الرئيس الفدرالي « ابراهام لنكولن » ، مع أواخر العام ١٨٦٣ ، على إعطاء التفويض ببدء حملة عرفت فيما بعد باسم حملة « ريد ريفر » .

وفي ٤ / ١ / ١٨٦٤ ، أرسل « هاليك » إلى « بـانكس » ، الذي كـان في مدينة « نيو أورلينز » (لويزيانا) آنذاك ، يطلب منه الإعداد لشن الحملة والانطلاق للاستيلاء على مدينة « شريفبورت » العاصمة الكونفدرالية المؤقتة

للويزيانا ومقر قيادة الجنرال « كيزي سميث » ، وتطهير وادي « ريد ريفر » من القوات الكونفدرالية .

وكان لمدينة « شريفبورت » أهمية كبيرة نظراً لوقوعها على نهر « ريد ريفر » ، ولارتباطها بخطوط مواصلات عديدة مع الولايات المجاورة. ولقد طلب « هاليك » من « بانكس » احتلال « شريفبورت » بقوات يتراوح عددها بين ٤٠ و ٥٠ ألف جندي ، مؤلفة من : حوالي ١٥ ألف جندي بأمرة « بانكس » ، و ١٥ ألفاً من « آركنساس » بقيادة اللواء « فريدريك ستيل » ، و ١٠ آلاف اقتطعت من قوات اللواء « فيليب شيرمان » في ولاية جورجيا ووضعت تحت قيادة اللواء « أ . جي . سميث » ، وقوات (نهرية) مؤلفة من ١٥ زورقاً حديدياً مسلحاً ، و ٤ سفن نقل بخارية خفيفة بقيادة الأميرال « دافيد بورتر » .

وصلت رسالة « هاليك » إلى « بانكس » في ٢٤ / ١ ، ولم يكن باستطاعة الأخير قيادة حملته بسبب انشغاله في تصريف الشؤون السياسية في « لويزيانا » والتي كانت من ضمن المهام التي أرسل من أجلها إلى الولاية . الأمر الذي دفع « بانكس » إلى تكليف مساعده اللواء « وليام فرانكلين » ببدء الزحف ، على أن يتبعه بعد انتهائه من احتفالات تنصيب حكومة فدرالية جديدة في « لويزيانا » ، التي كان مقرراً لها أن تجري في آذار (مارس) ١٨٦٤ . وفي ٥ / ٣ بدأ « فرانكلين » تحركه صعوداً على محاذاة « ريد ريفر » فوصل في ١٧ / ٣ إلى جوار مدينة « ألكسندريا » التي تبعد عن نقطة الانطلاق مسافة ٩٦ كيلومتراً . وكان اسطول « بورتر » قد وصل في ٧ / ٣ إلى مصب « ريد ريفر » ، حيث انضمت إليه قوات سميث بعد أيام قليلة . أما « ستيل » ، فقد كان مقرراً أن يزحف من « ليتل روك » في «آركنساس» نحو « شريفبورت » مباشرة ، ولكنه جوبه بمقاومة كونفدرالية عند « كامدن » ، اضطرته إلى العودة أدراجه إلى « ليتل روك » حيث بقي فيها ولم يشترك في الحملة بعد ذلك .

واصل « سميث » تقدمه ، بعد وصول اسطول « بورتر » ، وفي ١٤ / ٣ تمكن من احتلال « فورت دو روستي » على نهر « ريد ريفر » ، بتنسيق مع الأسطول ، ثم تابعا طريقهما إلى « ألكسندريا » . وفي ١٩ / ٣ ، استطاع « فرانكلين » دخول « ألكسندريا » على أثر مقاومة طفيفة تمكنت خيالته من سحقها . وفي ٢٤ / ٣ ، وصل « بانكس » إلى الاسكندرية للاشراف على قيادة الحملة ، ووجد رسالة من الجنرال « غرانت » (الذي سمي رسمياً قائداً عاماً للقوات بدلا من « هاليك » في ٨ / ٣ / ١٨٦٤) يخبره فيها عن عدم قناعته بجدوى الحملة ، ويطلب منه العودة إلى « نيو أورليتز » فور انتهائه من « شريفبورت » ، كما يطلب منه إعادة قوات « سميث » إلى مواقعها اعتباراً من ٢٥ / ٤ مهما كانت الظروف للمساهمة إلى جانب « شيرمان » في حملته التي بدأها في ولاية جورجيا في أوائل أيار (مايو) ١٨٦٤ . (أنظر : أطلنطا ، حملة ١٨٦٤) .

وفي ٢٦ / ٣ ، تابع « بانكس » زحفه ، ولم يكن خروج « ستيل » من الحملة ، والتعقيدات التي أوجدتها رسالة « غرانت » ، العقبتين الوحيدتين اللتين واجهتا حملة «ريد ريفر» ، إذ أن حالة الطرق السيئة أضافت مصاعب أخرى ، وأعطت الخيالة الكونفدرالية شبه النظامية فرصة وضع العراقيل أمام تقدم القوات . كما أن انخفاض منسوب مياه « ريد ريفر » بشكل غير اعتيادي في تلك الفترة ، اضطر « بورتر » إلى التأخر مدة أسبوع لكي يتمكن من نقل زوارقه الخفيفة عبر الشلالات النهرية القريبة من « ألكسندريا » ، وإعادة سفن النقل الأخرى في « فريدريكسبورغ » ، وعلى متنها حوالي ٣ آلاف رجل ، ولم يعد هناك مفر بالتالي من جعل « ألكسندريا » قاعدة مركزية لتموين القوات وامدادها ، وتجهيز أرتال من العربات المجرورة بواسطة الدواب — بدلا من سفن النقل — لنقل المؤن والإمدادات العسكرية ومرافقة القوات أثناء زحفها .

وعلى الرغم من العراقيل التي واجهت الحملة ، فقد تابعت القوات زحفها ، وتمكنت من قطع ثلثي المسافة بين « ألكسندريا » و « شريفبورت ». وفي ١٨ / ٤ ، تعرضت لكمين نصبه اللواء الفدرالي « ريتشارد تايلور » على رأس عشرة آلاف جندي ، على جانبي طريق ضيقة عند مفترق طرق « ساباين » الذي يبعد نحو ٥ كيلومترات جنوب شرقي مدينة « مانسفيلد » (لويزيانا) ، ويصل بين نهري « ريد ريفر » و « ساباين » . وقد أحسن « تايلور » الإفادة من ضيق الطريق ومن طبيعة المنطقة المحيطة لانجاح كمينه الذي أوقع خسائر كبيرة في صفوف « بانكس » الذي اضطر إلى التراجع بشكل فوضوي مسافة ٢٤ كيلومتراً بغية إعادة تنظيم صفوفه والتمركز عند هضبة « بليزانت هيل » Pleasant Hill . وفي اليوم التالي ، قامت القوات الكونفدرالية بمهاجمة « بليزانت هيل » ، ولكن « بانكس » استطاع صدها وتكبيدها خسائر جسيمة بلغت حوالي ١٠٠٠ قتيل وجريح و ٥٠٠ مفقود .

أخذ « بانكس » على أثر انتصاره في « بليزانت هيل » ، يعد قواته لاستكمال الزحف إلى « شريفبورت » في صباح ١٠ / ٤ . ولكن « فرانكلين » وسائر قادة قواته نجحوا في اقناعه بضرورة الانسحاب إلى « نيو أورليتز » ، خصوصاً وان بطء تقدم القوات والمقاومة التي يجابهها كانت تمنعها من تحقيق اهدافها ، وفقاً للجدول الزمني الذي رسمه « غرانت » في رسالته . وهكذا بدأ « بانكس » تراجعه في ليلة ١٠ / ٤ ، وتمكن في اليوم التالي من الوصول إلى « غراند ايكور » ، حيث انضم إليه « بورتر » بعد خمسة أيام. وفي الوقت نفسه تراجعت القوات الكونفدرالية متأثرة بهزيمتها ،في « بليزانت هيل » ، في حين كلفت فرقة من المشاة والخيالة بالاستمرار في متابعة « بانكس » لمراقبته ومحاولة عرقلة تراجعه . وبوصول « بورتر » إلى « غراند ايكور » في ١٥ / ٤ ، بدأت القوات عودتها إلى « ألكسندريا » حيث وصلتها في ٢٥ / ٤ بعد أن تعرضت في الطريق إلى عدة هجمات خاطفة كبدتها ١٥٠ قتيلا و ٢٠٠ جريح .

أرسل « بانكس » من « ألكسندريا » تقريراً إلى قيادته ذكر فيه أن حملته استغرقت ٢٤ يوماً قطعت قواته خلالها ٦٤٠ كيلومتراً ذهاباً وإياباً ، وأنه انتصر في كل المواجهات التي خاضها باستثناء واحدة ، وأن مجموع خسائره بلغ ٢٨٩ قتيلا و ١٥٤١ جريحاً و ٢١٥٠ مفقوداً . ولقد تأخر « بانكس » في متابعة انسحابه إلى « نيو أورليتز » حتى ١٣ / ٥ ، وذلك بسبب انخفاض مياه نهر « ريد ريفر » الذي عرقل عبور اسطول « بورتر» للشلالات النهرية الضحلة بالقرب من « ألكسندريا » . ولكن وحدات مهندسي « بانكس » ، تمكنت من تذليل هذه العقبة عن طريق بناء سدود لرفع منسوب المياه فوق الشلالات، مستخدمة في ذلك عدداً كبيراً من بالات القطن . وتمكن « بانكس » بذلك من انقاذ الأسطول ، وعدم التخلي عنه في مياه « ريد ريفر » ، حتى لا

المارشال ادوارد ريدز سميغلي

يقع غنيمة في يد القوات الكونفدرالية . وفي ٢١ / ٥ وصلت القوات المنسحبة إلى نهر « المسيسيبي » . وكانت نهاية هذه الحملة الفاشلة ، خاتمة العمليات الفدرالية غربي نهر « المسيسيبي» حتى نهاية الحرب الأهلية الأميركية . ولقد نتج عن فشلها استمرار احتفاظ الحكومة الكونفدارلية (الجنوبيـــة) بسيطرتها على تلك المناطق .

ويعزى هذا الفشل إلى التناقضات والعراقيل التي رافقت الحملة منذ البداية ، إضافة إلى المقاومة التي واجهتها من قبل القوات الكونفدرالية بقيادة الجنرال « سميث » . ولقد تناول تاريخ الحرب الأهلية الأميركية هذه الحملة بالنقد والتجريح الشديدين ، لا لأنها فشلت ، بل لأنها قامت في الأساس . وذلك لعدم تلاؤم أهدافها مع المتطلبات العسكرية في تلك الفترة ، وانعدام جدواها بالتالي ، واختلاط دوافعها العسكرية بالحوافز التجارية الكامنة وراءها .

(٣٩) ريدز سمغلي (ادوارد)

مارشال بولـــوني (١٨٨٦ - ١٩٤٤ ؟) والقائد العام للجيش البولوني في مطلع الحرب العالمية الثانية .

ولد « ادوارد ريدز سمغلي » E. Rydz-Smigly في مدينة « لفون » البولونية في العام (١٨٨٦) ، وكان أحد تلامذة الزعيم البولوني « بلسودسكي » . قاد فوجاً بولونياً أثناء الحرب العالمية الأولى . اشترك في العمليات العسكرية من العام (١٩١٨) لغاية (١٩٢٠) ضد الأوكرانيين ومن ثم ضد السوفيات . عين مفتشاً عاماً للجيش في العـــام (١٩٣٥) . ورقي إلى رتبة مارشال في العام (١٩٣٦) .

كان الرجل الأول بعد رئيس الجمهورية . قاد الجيش البولوني في مطلع الحرب العالمية الثانية . بعد هزيمة الجيش هرب إلى رومانيا ثم عاد إلى بولونيا في العام (١٩٤٠) .

توفي في « وارسو » أثناء « انتفاضة وارسو » (١٩٤٤) .

(٦٣) ريد فور (جيرار دو)

قائد عسكري صليبي ، (ــ ١١٨٩) ، ومقدم (قائد)فرسان الهيكل (الداوية) في فترة (١١٨٦ ــ ١١٨٩) .

كان « جيرار دو ريدفور » G. de Ridefort من أصل فلمنكي ، ولقد تولى قيادة « فرسان الداوية » في القدس في العام ١١٨٦ . وفي معركة « حطين » التي دارت يوم ١١٨٧/٧/٤ بين جيش صلاح الدين الأيوبي وتجمع الصليبيين الذي كان يضم قوات مختلفة من بينها فرسان الداوية والاسبتارية ، وقع « جيرار دو ريدفور » في الأسر مع عدد من قادة الصليبيين فوعده صلاح الدين باطلاق سراحه إذا استطاع اقناع حاميات حصون الداوية بالتسليم . ولقد رفضت حامية « عسقلان » التسليم مما عرضها للفتح بالقوة ، في حين أذعنت حامية غزة لطلب « جيرار» واستسلمت في العام نفسه (١١٨٧) فأطلق صلاح الدين سراح جيرار الذي بقي قائداً لفرسان الداوية حتى العام ١١٨٩ ، حيث أسر وقتل في معركة مع المسلمين جرت قرب عكا .

(٣٦) ريديزيل (فريدريك ادولف)

عسكري الماني (١٧٣٨ - ١٨٠٠) تميز بالشجاعة والدقة في المحافظة على قوانين الانضباط العسكري .

ولد فريديك ادولف فون ريديزيل F.A. Von Riedesel في ٣ / ٦ / ١٧٣٨ في مدينة « لوترباخ » Lauterbach بمقاطعة « هيسي » الالمانية . التحق بمعهد « ماربورغ » للعلـــوم القانونية ، لكنه قبل ان ينتهي مـــن دراسته الاكاديمية انضم الى فوج تابع لسلاح المشاة في جيش مقاطعة « هيسي » برتبة مرشح ضابط . وبعد فترة قصيرة ذهب الى انكلترا مع فوجه الذي كان قد تم ضمه الى الجيش البريطاني كوحدات مرتزقة.وهناك تعلم اللغة الانكليزية فبرع فيها الى حد كبير .

وعند نشوب الثورة الاميركية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) قامت انكلترا بالتفاوض مع العديد من الدويلات الالمانية الصغيرة للحصول على دعم عسكري ، وحصلت على قوة عسكرية مؤلفة من عشرين الف مقاتل ، من بينهم ٤ آلاف من مقاطعة « برونسفيك » . وترقى ريديزيل الى رتبة لواء وعين قائداً لقوة « برونسفيك » المرسلة لدعـــم البريطانيين ، وتمكن في ١ / ٦ / ١٧٧٦ من الوصول الى « كيبيك » . ولقد عمد الى تدريب جنوده وفقاً لطرائق القتال الاميركية ، خاصة في مجال اطلاق النار المتتابع السريع الذي كان المحاربون من سكان المستعمرات الاميركية يبرعون فيه اكثر من غيرهم . وقد رافق ريديزيل القائد العسكري « بورغوين » Burgoyne في حملة ١٧٧٧ الفاشلة ، ثم أبلى بلاء حسناً في معركة «تيكونديروغا» (١٧٧٧)، كما استطاع خلال معركة « هوباردتون» (١٧٧٧) ان يجلب التعزيزات العسكرية التي تمكنت من دحر القوات الاميركية وتشتيتها . وفي ١٩ / ٩ / ١٩٧٧ كان له الفضل في تجنيب القوات البريطانية هزيمة كادت تلحق بها في « فريمانز فارم» لـــولا وصولـــه في الوقت المناسب مع قوات « برونسفيك » .

أسر في ١٧ / ١٠ / ١٧٧٧ في « ساراتوغا » ، ثم أفرج عنه عندما تم تبادل الاسرى في العام ١٧٧٩ . وفي العـــام نفسه عين بمركز قيادي في « لونغ آيلاند » . وعاد الى المانيا في العام ١٧٨٣ ورقي الى رتبة فريق في ١٧٨٧ . وفي العام التالي أسندت اليه مهمة قيادة وحدة « برونسفيك » في الجيش الذي ارسلته المانيا الى هولندا لمساعدة نائب الملك فيها . ومنذ العام ١٧٩٤ اصبح آمراً على موقع مدينة « برونسفيك » . توفي في « برونسفيك » في ٦ / ١ / ١٨٠٠ .

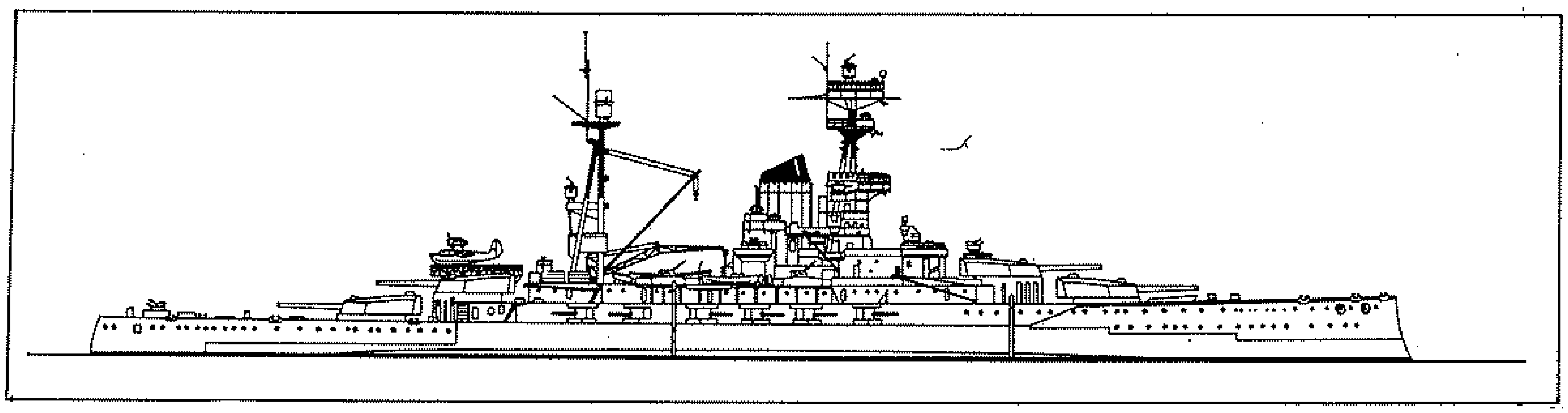

البارجة البريطانية « ريزوليوشن »

غواصة نووية بريطانية من فئة « ريزوليوشن »

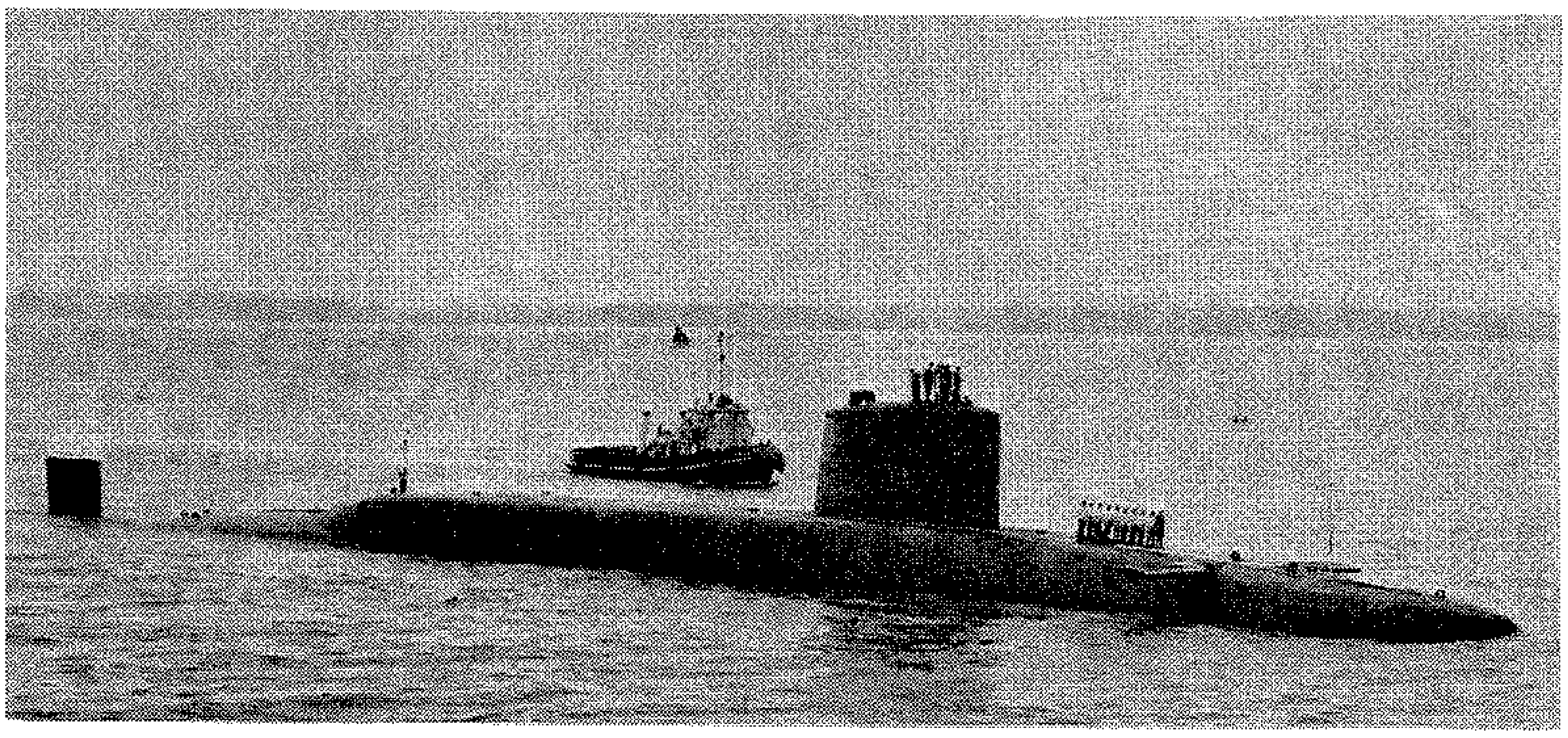

(٤) ريزوليوشن (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي الى فئة بوارج « ريفينج » التي خدمت في البحرية البريطانية خلال كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء البارجة ريزوليوشن **Resolution** في ٢٩ / ١٢ / ١٩١٣ ، وتم انزالها الى الماء في ١٤ / ١ / ١٩١٥ ، واصبحت معدة للخدمة العملية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦ ، وعملت مع « الاسطول الكبير » في بريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى .

وعقب انتهاء الحرب ضمت في العام ١٩١٩ الى اسطول الاطلسي ، وفي العام ١٩٢٠ انتقلت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط ، وفي فترة (١٩٢١ – ١٩٢٤) أجريت لها عمرة شاملة ، ثم عادت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط . وفي فترة (١٩٣٠ – ١٩٣١) أجريت لها عمرة شاملة أخرى ، وعادت اثر ذلك الى البحر الابيض المتوسط حيث بقيت حتى نهاية العام ١٩٣٥ .

الحقت في بداية العام ١٩٣٦ باسطول « الوطن الأم » في بريطانيا . وإثر نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ عملت في مهام الحراسة في بحر المانش ، وفي تشرين الأول (اكتوبر) من العام ذاته قامت بنقل شحنة من الفضة الحكومية الى كندا بالاشتراك مع البارجة « ريفينج » ، ثم قامت بمهام حراسة قوافل نقل القوات الكندية بين كندا وبريطانيا عبر الاطلسي .

وفي ١٢ / ٥ / ١٩٤٠ وصلت الى مياه النرويج عند « نارفيك » لتأمين عمليات القوات البريـة البريطانية والفرنسية ، التي كانت في طريقها الى الانسحاب تدريجياً من هناك ، بعد أن بدأ الهجوم الالماني على فرنسا وبلجيكا وهولندا . وفي ١٨ / ٥ / ١٩٤٠ أصيبت « ريزوليوشن » بقنبلة زنتها الف كلغ اخترقت ٣ طبقات من سطحها . وفي ٣ / ٧ من العام ذاته شاركت ، بعد اصلاحهـا بسرعة ، مع القوة البحرية « هـ » في تدمير الاسطول الفرنسي التابع لحكومة « فيشي » في قاعدة « المرسى الكبير » بوهران في الجزائر ، وفي آب (اغسطس) انضمت الى القوة « م » في « فريتاون » بغربي افريقيا ، وانطلقت من هناك لتشارك في الهجوم الذي قامت به البحرية البريطانية وقوات « فرنسا الحرة » ضد ميناء « دكار » في ٢٣ – ٢٥ / ٩ / ١٩٤٠ ، وقد اصيبت هناك بطوربيـد أطلقته الغواصـة الفرنسية « بيفيزييـه » في ٢٥ / ٩ ، ولذلك أعيدت الى « بورتسموث » في بريطانيا لاجراء الاصلاحات اللازمة ، ولكن الغارات الجوية الالمانية على الميناء المذكور حالت دون عملية الاصلاح ، ولذلك استكملت الاصلاحات في « فيلادلفيا » بالولايات المتحدة في نيسان (ابريل) ١٩٤١ .

ثم انتقلت البارجة للخدمة في الاسطول الشرقي العامل بالمحيط الهندي ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ قامت بمهام حراسة لقوافل نقل القوات بين استراليـا وميناء « السويس » . وفي ايلول (سبتمبر) من العام نفسه عادت الى بريطانيا . وابتداء من ايار (مايو) ١٩٤٤ عملت كسفينة تخزين مع مؤسسة لتدريب الوقادين في « غير لوتش » . وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بيعت كخردة في بداية العام ١٩٤٨ ، وبدأ تفكيكها اعتباراً من ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٤) ريزوليوشن (فئة غواصات نوويه)

هي فئة من الغواصات النووية المسلحة بالصواريخ الباليستيكية العاملة حالياً (١٩٨٠) في البحرية البريطانية . ويوجد منها ٤ غواصات هي : « ريزوليوشن » ، « رينون » ، « ريبلس » ، « ريڤينج » .

بدأ بناء الغواصة الاولى من فئة « ريزوليوشن » **Resoliution** في ٢٦ / ٢ / ١٩٦٤ ، وانزلت الى البحر في ١٥ / ٩ / ١٩٦٦ ، ودخلت الخدمة العملية في ٢ / ١٠ / ١٩٦٧ ، وتكلفت ٤٠ مليوناً و ٢٤٠ الف جنيه استرليني ، ودخلت الثانية الخدمة العملية في ١٥ / ١١ / ١٩٦٨ ، وتكلفت ٣٩ مليوناً و ٩٥٠ الف جنيه استرليني . ودخلت الثالثة الخدمة العمليـة في ٢٨ / ٩ / ١٩٦٨ ، وتكلفت ٣٧,٥ مليون جنيه استرليني . ودخلت الرابعة الخدمة العملية في ٤ / ١٢ / ١٩٦٩ ، وتكلفت ٣٨ مليوناً و ٦٠٠ الف جنيه استرليني . وتشمل التكلفة المشار اليها بالنسبة الى جميـع الغواصات تكلفة البناء واستكمال التجهيزات للعمل ، باستثناء تكلفة الصواريخ الباليستيكية .

وكان من المفروض بناء غواصة خامسة من هذا الطراز ، ولكن الامر ببنائها ألغي في ١٥ / ٢ /

١٩٦٥ ، واكتفت بريطانيا بهذه الغواصات الاربع، التي سلحتها بصواريخ من طراز « بولاريس أ – ٣ » ، وأعتبرتها جزءاً من قوتها الاستراتيجية النووية .

يبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ٧٥٠٠ طن، وتحت سطح الماء ٨٤٠٠ طن . وطولها الاجمالي ١٢٩,٥ متراً ، والعرض الاقصى لهيكلها ١٠,١ امتار ، وغاطسها ٩,١ امتار . وهي مسلحة في وسطها بـ ١٦ انبوباً لاطلاق صواريخ باليستيكية من طراز « بولاريس أ – ٣ » ، وستة انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) في المقدمة .

والغواصة مزودة بمفاعل نووي ومحركات توربينية بخارية ، وعمود حركة واحد . وتبلغ سرعتها ٢٠ عقدة فوق سطح الماء و٢٥ عقدة تحت سطح الماء ، وتحمل الغواصة في الحالات العادية طاقمين يضمان ١٤٣ رجلا (١٣ ضابطاً و ١٣٠ رتب أخرى) . ويرتفع العدد عند قيامها بدورية بعيدة المدى الى ١٥٤ رجلا (١٩ ضابطاً و ١٣٥ رتب أخرى) . وهي مزودة برادار للانذار المبكر ، ورادار بيروسكوبي ، وجهاز « سونار » .

(١٩) ريساكا (معركة) ١٨٦٤

معركة من معارك حملة اطلنطا (١٨٦٤) إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) .

في ٥/٥/١٨٦٤ ، بدأت مجموعة جيوش الجنرال الفدرالي (الشمالي) « شيرمان » التقدم نحو « جورجيا » . وكانت هذه المجموعة تضم القوات التالية :

* جيش « كمبرلاند » بقياد الجنرال « توماس » (٦١٠٠٠ رجل) .
* جيش « تينيسي » بقيادة الجنرال « ماكفيرسون » (٢٤٥٠٠ رجل) .
* جيش « أوهايو » بقيادة الجنرال « شوفيلد » (١٣٥٠٠ رجل) .

وكان بمواجهة « شيرمان » جيش « تينيسي » الكونفدرالي (الجنوبي) الذي يضم ٦٠ الف رجل بقيادة الجنرال « جونستون » ، كما كانت وحدات من الخيالة الكونفدرالية بقيادة « مورغان » و « فوريست » تعمل خلف خطوط « شيرمان » لإعاقة مواصلاته والاغارة على الحاميات الفدرالية بين « الميسيسيبي » وجبال « الابلاش » .

ولمواجهة التفوق العددي الفدرالي ، لجأ « جونستون » إلى القيام بعمليات اعاقة وتأخير ، في حين حاول « شيرمان » القيام بعمليات التفاف لقطع مواصلات « جونستون » وتدمير قواته . وفي الوقت الذي كان فيه جيشا « توماس » و « شوفيلد » يهددان « دالتون » من الشمال ، تلقى « ماكفيرسون » أمراً من « شيرمان » بالتحرك جنوباً عبر ثغرة « سنايك كريك » ، للوصول إلى « ريساكا » الواقعة على خط السكة الحديدية الذي يصل بين « دالتون » و « اطلنطا » ، وعلى بعد ١٣ ميلا جنوبي « دالتون » . وكانت خطة « شيرمان » قطع خطوط مواصلات « جونستون » ، ومهاجمته جبهياً ومن المؤخرة . ولقد كلف « شيرمان » الجنرال « ماكفيرسون » بضرب مؤخرة « جونستون » ، نظراً لاعتقاده بأن « ماكفيرسون » أقدر على الحركة السريعة من « توماس » .

وكان « شيرمان » ينوي استخدام قوته الأساسية للقيام بحركة تضليلية ، في حين يسدد « ماكفيرسون » الضربة الرئيسية ، الأمر الذي يعني استخدام جزء صغير فقط من قواته في تسديد الضربة الرئيسية . ولم تكن هذه هي الثغرة الوحيدة في الخطة ، فلقد كانت أوامر « شيرمان » للجنرال « ماكفيرسون » ذات طابع دفاعي ، ولا تتناسب مع الطابع الهجومي لمهمته . إذ كان على « ماكفيرسون » تعطيل خط السكة الحديدية ، والتخندق بعد ذلك عند مدخل الثغرة بانتظار انسحاب قوات « جونستون » .

وفي الوقت الذي كان فيه كل من « شوفيلد » و « توماس » يشنان هجومها التضليلي بكلفة كبيرة في الشمال ، تحرك « ماكفيرسون » عبر ثغرة « سنايك كريك » ، ووصل إلى « ريساكا » في ٩/٥/١٨٦٤ ، فوجد مواقع الكونفدراليين قوية ومعززة بالمدفعية . وعندما حاول التقدم تعرضت قواته لنيران كثيفة . فقدر أن استمراره في التقدم لتعطيل خط السكة الحديدية سيكشف مجنبته ويعرضها لهجوم معاكس ، فعاد إلى مدخل الثغرة ، دون تنفيذ مهمة تدمير السكة ، وأمر قواته بالتخندق .

وبدأت قوات الجانبين بالتحشد عند « ريساكا » ، حيث انسحبت قوات « جونستون » من « دالتون » واتجهت جنوباً إلى البلدة ، في حين استخدمت قوات « شيرمان » الطريق الذي سارت عليه قوات « ماكفيرسون » . واعتباراً من يوم ١٣/٥ ، شهدت « ريساكا » قتالا عنيفاً استمر ثلاثة أيام دون أن يتمكن « شيرمان » من تدمير قوات خصمه .

وفي ١٦/٥ بلغت خسائر « شيرمان » ٦٨٠٠ رجل ، في حين عانى الكونفدراليون من خسائر مماثلة تقريباً . وقرر « جونستون » الانسحاب جنوباً نحو « كالهون » ، فدخل « شيرمان » البلدة في صباح ١٦/٥ . ورغم احتلال « ريساكا » ، فإن نجاح « شيرمان » لم يكن كبيراً ، لأنه فقد فرصة جدية لتدمير قوات « جونستون » ، الأمر الذي جعل هذه القوات جاهزة لمتابعة المناورة والقتال في « كاسفيل » (١٩/٥) .

(١٩) ريساكا دولا بالما (معركة) ١٨٤٦

معركة من معارك الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) ، انتهت بانتصار الاميركيين وانسحاب المكسيكيين عبر نهر « ريو غراندي » .

على اثر المعركة الاولى من معارك الحرب الاميركية – المكسيكية ، والتي وقعت في « پالو آلتو » (في تكساس ، على بعد حوالي ١٣ كيلومتراً شمالي شرقي « براونزڤيل ») . تراجعت القوات المكسيكية بقيادة الجنرال « ماريانو أريستا » الى الطريق نحو « ماتاموروس » (جنوبي « براونزڤيل » و « ريو غراندي ») ، واتخذت مواقعها في واد عميق ضيق يدعى « ريساكا دولا پالما » على بعد حوالي ٦,٥ كيلومترات شمالي « براونزڤيل » .

وكانت قوة « أريستا » قد تعززت بألفي رجل بحيث اصبحت تضم ٦٠٠٠ جندي مشاة و ٨٠٠ جندي خيالة . ونشر « أريستا » قواته خلف مجرى نهر قديم مليء بالبرك والوحل بحيث كان يصعب اجتيازه ، وفي منطقة تكثر فيها الاعشاب والنباتات الكثيفة . كما عمد الى تركيز مدفعيته أمام القوات لتصد الاميركيين في حال قيامهم بهجوم جبهي ، في حين كانت مواقعه منيعة أمام احتمال قيام الاميركيين بالتفاف ومهاجمة قواته من الخلف . وركز بطارية من ثلاثة مدافع على الطريق التي كان لا بد ان يسلكها الاميركيون للوصول الى منطقة انتشار القوات المكسيكية .

وفي هذا الوقت بدأ الجنرال الاميركي « زخاري تايلور » يستعد لمجابهة المكسيكيين ، ولقد بدأ تقدمه نحو مواقع « أريستا » عند ظهر ٩/٥/١٨٤٦ ، بعد ان ارسل جرحاه الى قاعدته في « پوينت ايزابيل » . وكانت القوة الاميركية تبلغ حوالي ٢٢٠٠ رجل . وادرك « تايلور » ان القتال على الطريق سيكون قاسياً ، نظراً للتدابير الدفاعية

التي أعدها المكسيكيون على الطريق وكثافة القوة النارية المخصصة لسد هذا المحور ، لذا أمر النقيب « تشارلز ماي » ان يقود سرية من « الدراغون » لمهاجمة البطارية المكسيكية . كما دفع بقوات الى الاجمة الواقعة على جانبي الطريق . ورغم ان البطارية المكسيكية تمكنت من انزال خسائر بالغة بسرية « ماي » ، فلقد تمكن « ماي » من تنفيذ مهمته ، ودفع المكسيكيين بعيداً عن مدافعهم ، كما اسر الجنرال المكسيكي «لاڤيغا» . وتابع المكسيكيون تصديهم لقوة « ماي » ، وبدأوا بدفعها الى الخلف مستفيدين من تفوقهم العددي . عندها دفع « تايلور » فوجي المشاة الخامس والثامن الى الامام وزجهما في القتال . الأمر الذي أدى الى تبدل ميزان القوى وحسم المعركة لصالح الاميركيين . وتراجع المكسيكيون تحت ضغط الهجوم بفوضى بالغة ، في حين بدأت القوات الاميركية بمطاردتهم ، ولم تتوقف المطاردة الا عند نهر « ريو غراندي » . وكان بامكان « تايلور » في ذلك الوقت ان يدخل « ماتاموروس » مباشرة ، الا انه منح قواته بعض الوقت لتستريح من عناء المعركة . وتمكن من دخول البلدة في ١٧ / ٥ دون ان يواجه أية مقاومة .

ولقد بلغت الخسائر الاميركية في هذه المعركة ٣٩ قتيلا و٨٣ جريحاً . وتتفاوت التقديرات حول عدد الاصابات في صفوف المكسيكيين ، حيث تقدر بحوالي ٥٠٠ — ٦٠٠ اصابة بين قتيل وجريح واسير .

(٤) ريسورس (سفينة اعادة تموين)

(انظر سفينة ذخيرة) .

(٣٨) ريسيمر (فلاڤيوس)

جنرال روماني (— ٤٧٢) ، لعب خلال القرن الخامس الميلادي دور « صانع الملوك » في الامبراطورية الرومانية الغربية .

ينحدر «فلاڤيوس ريسيمر» Flavius Ricimer من القبائل الهمجية الأوروبية . فلقد كان والده زعيماً لقبيلة «سويڤي» Suevi الجرمانية ووالدته أميرة غوطية . لكنه أمضى شبابه في بلاط الامبراطور « ڤالينتنيان الثالث » ، وهناك نال تدريبه العسكري على يد القائد « إيتيوس » Aetius وانضم إلى الجيش .

تعرف في بدء حياته العسكرية على القائد « ماجوريان » ، ونشأت بين الإثنين صداقة قوية . وخلال تلك الفترة تمكن الإثنان من صد هجوم قامت به قبائل «الڤاندال» Vandal على الأراضي الرومانية (٤٥٦) . وكان من نتائج ذلك الانتصار أن رفع « ريسيمر » إلى منصب قائد للجند . وفي ١٧ / ١٠ / ٤٥٦ تمكن ريسيمر من هزيمة الأمبراطور « أڤيتوس » Avitus في معركة « پياشنزا » Piacenza فخلعه ، وعين نفسه في أعلى منصب عسكري وكان يعرف باسم « باتريشيان » Patrician ، ثم ما لبث أن نصب صديقه ماجوريان أمبراطوراً جديداً ، وذلك في ٢٨ / ٢ / ٤٥٧ .

وفي العام ٤٥٩ قام « ماجوريان » بتعيين «ريسيمر» قنصلا ، ولكن العلاقة بين الصديقين توترت تدريجياً ووصلت الخلافات إلى ذروتها في العام ٤٦١ ، بعد عودة الأمبراطور من الحملة الفاشلة التي شنها على قبائل « الفاندال » فحاصره « ريسيمر » مع قواته في «تورتونا» Tortona وخلعه من منصبه (٢ / ٨ / ٤٦١) ثم أعدمه بعد ذلك بخمسة أيام . وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه نصب « ليبيوس سيڤيروس » Libius Severus امبراطوراً جديداً .

وتمكن « ريسيمر » خلال السنوات التالية من المحافظة على نفوذه الكبير حتى وفاة « سيڤيروس » في ١٥ / ٨ / ٤٦٥ . ومضت سنتان تولى خلالها « ريسيمر » نفسه الحكم بصفته قائداً أعلى للجيش حتى العام ٤٦٧ ، حين استفحل خطر الغزو الڤاندالي للأراضي الرومانية ، وحتم قيام تحالف بين قسمي الأمبراطورية الشرقي والغربي بقيادة « أنثيميوس » الذي عينه الأمبراطور الشرقي « ليو الأول » على القسم الغربي من الأمبراطورية الرومانية . وقد وافق « ريسيمر » على ذلك التعيين وكان طامعاً بالزواج من ابنة « أنثيميوس » إلا أن فشل الحملة العسكرية التي قادها « أنثيميوس » و « ليو الأول » ضد القبائل الڤاندالية دفعت « ريسيمر » إلى إعادة النظر بقراره ، فقام بخلع « أنثيميوس » وعين مكانه « أنيسيوس اوليبريوس » Anicius Olybrius ، بعد أن تمكن من القاء القبض على الامبراطور وقتله (١١ / ٧ / ٤٧٢) . ولم ينعم « ريسيمر » بانتصاره هذا طويلا اذ توفي بعد ذلك بأسابيع قليلة في ١٨ / ٨ / ٤٧٢ .

كان « ريسيمر » مسيحياً آرياً (اي من لم يؤمنوا بالطبيعة الالهية للمسيح) ، وكانت عقيدته الدينية واصله الجرماني كافيين لجعل طموحه للوصول الى منصب امبراطور امراً مستحيلا ، ولهذا فقد عمل دائماً على الحكم من وراء رجال ضعفاء يقوم بتعيينهم وخلعهم ساعة يشاء . بيد ان سجله العسكري المشرف في مقاومة الغزوات الغوطية والڤاندالية على الأراضي الرومانية طيلة حياته العامة ، جعله الشخصية الابرز على الساحة السياسية الرومانية خلال القرن الخامس بعد الميلاد ، ومكنه من التحكم في المقادير السياسية للامبراطورية ، فاستحق عن جدارة لقب « صانع الملوك » الذي اطلق عليه .

(٤٢) ريشون ليزيون (مفاعل نووي)

(أنظر المفاعلات النووية الاسرائيلية) .

(٤٨) ريشيف (أمنون)

ضابط اسرائيلي برتبة لواء في القوات النظامية (١٩٣٨ـ)تولى منذ العام ١٩٧٩ قيادة القوات المدرعة . وهو من جيل الضباط الجدد الذين دفعتهم كتلة ليكود اليمينية ـ منذ وصولها الى الحكم في ايار (مايو) ١٩٧٧ ـ الى المناصب الرفيعة في المؤسسة العسكرية الصهيونية .

ولد أمنون ريشيف في العام ١٩٣٨ ، وتطوع للخدمة في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٥٦ ، وخدم ضمن القوات المدرعة التي لم يكن لها آنذاك قيادة خاصة مستقلة عن سلاح المشاة . وفي العام ١٩٥٨ انهى دورة ضابط ، وخدم مدة سنة (١٩٥٩) كمدرب في الدورة نفسها ، ثم قاد الوحدة المدرعة التي شاركت في الدعم الناري للكتيبة الميكانيكية (من لواء غولاني) التي قامت ، في ١٩٦٠/١٠/٣١ ، بالهجوم على موقع التوافيق السوري ، الواقع فوق التلال الشرقية المطلة على بحيرة طبريا . ثم شغل إثر تلك العملية عدة مناصب في سلاح المدرعات .

عمل خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) كضابط عمليات لواء مدرع شارك في المعارك التي دارت في منطقة « الكونتيلا » المصرية في الأيام الأولى لتلك الحرب ، وكان هذا اللواء تحت امرة « أبراهام مندلر » . وبعد توقف القتال على الجبهة المصرية نقل « مندلر » مع مجموعته القيادية (ومن بينها أمنون ريشيف) الى الجبهة السورية . واستلم « مندلر » مع مجموعته القيادية قيادة أحد الالوية المدرعة التي شاركت في مهاجمة هضبة الجولان السورية .

تولى ريشيف إثر حرب ١٩٦٧ قيادة كتيبة دبابات عملت في سيناء ، ثم قاد خلال حرب الاستنزاف (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) كتيبة استطلاع خاصة ، عملت في الجبهة الجنوبية . وشغل في الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) منصب ضابط عمليات في قيادة سلاح المدرعات ، ثم أصبح بعد ذلك قائد لواء دبابات في سيناء ، ودخل الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) وهو في هذا المنصب ، ضمن مجموعة ألوية « مندلر » التي قاتلت على الجبهة المصرية .

رفع في شباط (فبراير) ١٩٧٤ لرتبة عميد ، وتسلم بعد ذلك ثلاثة مناصب على التوالي هي : نائب قائد مجموعة ألوية (أوغدا) ، وقائد مجموعة ألوية (اوغدا) مدرعة عملت في سيناء ، ونائب قائد سلاح المدرعات حتى ١٩٧٩/١/١٧ ، حيث رفع لرتبة لواء ، وغدا قائداً لهذا السلاح بدلاً من اللواء « موشي فيليد » ، الذي أجيز لاتمام دراساته العليا .

(٤) ريشيف (فئة زوارق صواريخ)

فئة من زوارق الصواريخ العاملة في البحرية الاسرائيلية حاليا (١٩٨٠) . وهي تصنع في أحواض بناء السفن في « حيفا » بناء على تصاميم فرنسية والمانية غربية بنيت على أساسها الزوارق الاصغر حجما من فئة « ساعر » في احواض « شيربور » الفرنسية (انظر ساعر) ، وهياكلها من الصلب .

يرجع تصميم وانتاج هذه الزوارق في اسرائيل الى رغبة البحرية الاسرائيلية في الحصول على حاجتها من زوارق الصواريخ دون التعرض الى مشكلات الاستيراد من الخارج والعوامل السياسية التي تتحكم بها . وقد روعي في تصميمها أن تكون اكبر من فئة « ساعر » حتى تؤمن للبحرية الاسرائيلية قدرة اكبر من حيث بعد مدى العمل والقدرة على البقاء فترة طويلة من الزمن في اعالي البحار ، وذلك ضمن اطار الاستراتيجية البحرية الجديدة التي تبنتها البحرية الاسرائيلية عقب اغراق زوارق الصواريخ المصرية للمدمرة « ايلات » في العام ١٩٦٧ ، والتي تستهدف خلق قوة قادرة على العمل في عمق كل من البحرين الاحمر والابيض المتوسط .

ولقد تزايدت الحاجة الى هذه الزوارق بعيدة المدى ، بعد حرب ١٩٧٣ التي جرى خلالها فرض حصار بحري عربي عند « باب المندب » ، على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وعلى مسافة نحو ٢٣٠٠ كلم من ميناء « ايلات » .

أنزل الزورق الاول من هذه الفئة الى البحر في ١٩٧٣/٢/١ ، وحمل اسم « ريشيف » ، وسلّح ودخل

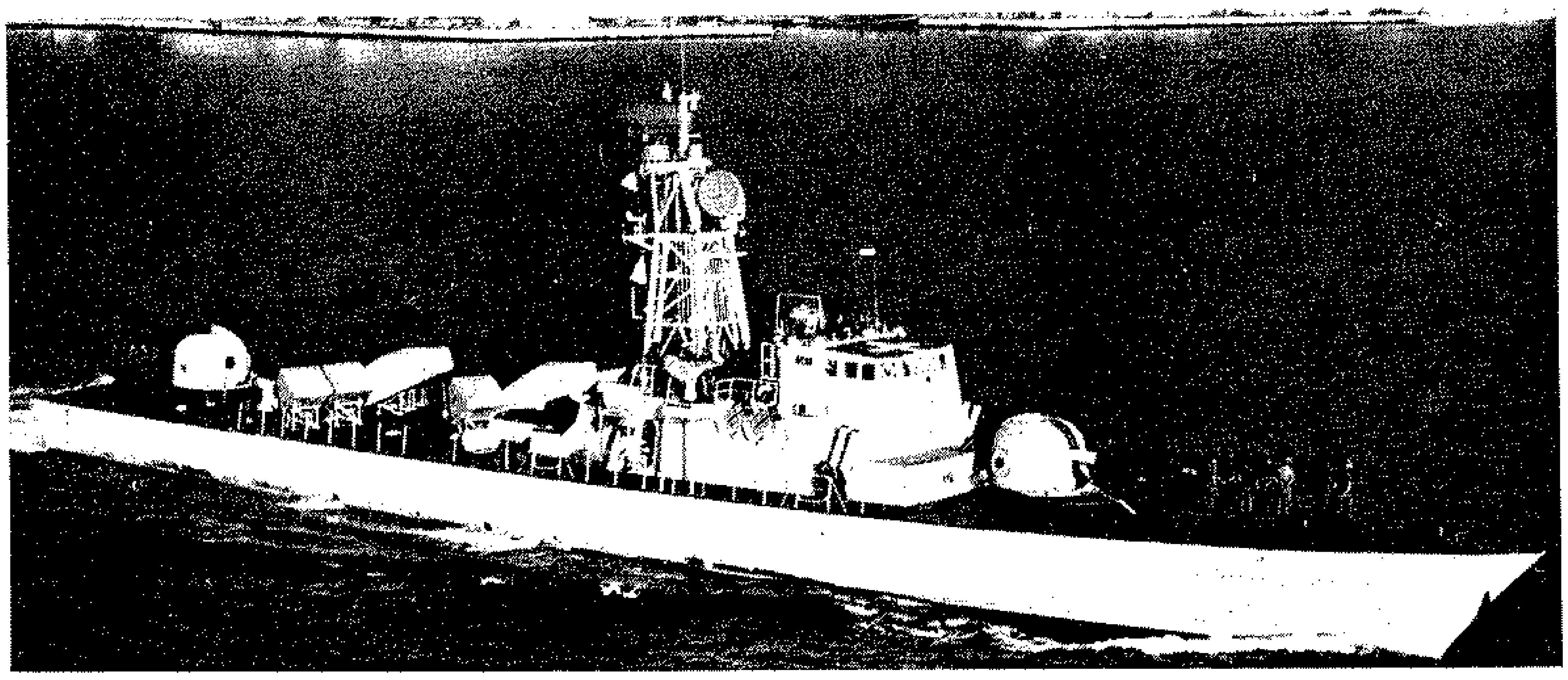

زورق صواريخ اسرائيلي من فئة « ريشيف »

الخدمة العملية في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ . وتبعه الزورق « كيشت » الذي انزل الى البحر في ١٩٧٣/٨/٢ ، ودخل الخدمة العملية في تشرين الاول (اكتوبر) من العام ذاته . واشترك الزورقان في حرب ١٩٧٣ في البحر الابيض المتوسط . ثم دخل الخدمة العملية الزورقان « رومح » و «كيدون» في اوائل ١٩٧٤ ، وتلاهما « ترشيش » و « يافو » في اوائل العام ١٩٧٥ . وقد نقل الزورقان « ريشيف » و « كيشت » الى البحر الاحمر عبر رحلة طويلة حول طريق « رأس الرجاء الصالح » في نيسان (ابريل) ١٩٧٤ ، وتبعهما الى هناك ايضا كل من « رومح » و « كيدون » خلال العام ١٩٧٦ على الارجح . وبقي « ترشيش » و « يافو » في البحر الابيض المتوسط . وقد زودت الزوارق العاملة في البحر الاحمر بأجهزة « سونار » الخاصة باكتشاف الغواصات .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ ، طلبت البحرية الاسرائيلية بناء ستة زوارق اخرى من الفئة ذاتها . وأعلن عن تسلم البحرية الاسرائيلية زورقين منها ، احدهما (ميتساحون) في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ ، والثاني في ١٩٧٨/٧/١١ .

ومن المفروض ان تُبنى ستة زوارق من الفئة المذكورة لحساب جنوبي افريقيا ، بحيث تبنى ثلاثة منها في احواض « حيفا » ، وثلاثة في احواض « دوربان » بجنوبي افريقيا . وقد وقع العقد الخاص بهذه الزوارق في اواخر العام ١٩٧٤ ، وبدأ العمل فيها إثر ذلك ، وأُنزل زورقان منها الى البحر في العام ١٩٧٦ ، وكان من المفروض ان ينتهي بناء زوارق هذه الصفقة في العام ١٩٧٨ . ويبدو أن ذلك قد حدث فعلا ، اذ يذكر تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن ، في تقريره عن ميزان القوى العسكري (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) ، ان لدى بحرية جنوبي افريقيا خمسة زوارق صواريخ من فئة « ريشيف » . والارجح ان تكون هذه البحرية قد تسلمت السادس ايضا ، ولما كان معدل الانتاج

منذ العام ١٩٧٣ يبلغ زورقين كل سنة ، فان من المرجح ان تستكمل البحرية الاسرائيلية استلام الدفعة الثانية من الزوارق المذكورة خلال النصف الاول من العام ١٩٨١ ، وهذا يعني ان البحرية الاسرائيلية سيكون لديها في العام ١٩٨١ اثنا عشر زورقاً من فئة « ريشيف » .

ولقد ذكرت بعض المصادر ان البحرية الاسرائيلية طلبت بناء ٦ زوارق اضافية من الفئة ذاتها . غير ان هذا النبأ لم يؤكد حتى الآن (١٩٨٠)

يبلغ الوزن القياسي للزورق ٤١٥ طنا ، وطوله ٥٨ مترا (وذلك بالنسبة الى الزوارق الاسرائيلية الستة الاولى ، أما الزوراق الاسرائيلية الستة الثانية فيبلغ طول الواحد منها ٦١,٧ مترا ، في حين يبلغ طول زوارق جنوبي افريقيا ٦٢,٢ مترا) ، واقصى عرض للزورق ٧,٨ أمتار ، وغاطسة ٢,٤ متر . وهو مسلح ، ابتداء من كانون الثاني ـ شباط (يناير ـ فبراير) ١٩٧٨ ، بأربعة صواريخ سطح ـ سطح من طراز « هاربون » ،بالاضافة الى خمسة صواريخ اخرى من طراز « غابرئيل ـ ١ و٢ » (وذلك بالنسبة الى الزوارق الاسرائيلية ، اما زوارق جنوبي أفريقيا فهي مسلحة بستة صواريخ « غابرئيل ـ ١ أو ٢») ومدفعين ٧٦ ملم آليين مزدوجي المهمة (ضد السفن والطائرات) من طراز « اوتوميلارا » . موضوعين في برجين احدهما في المقدمة والثاني في المؤخرة ، ومدفعين رشاشين من طراز« اورليكون » عيار ٢٠ ملم ، وتشير بعض المصادر الى أن برج المدفع ٧٦ ملم الموجود في مؤخرة الزورق « ترشيش » قد انتزع لافساح المجال أمام اعداد منصة لطائرة هليكوبتر ، مهمتها توجيه الصواريخ سطح ـ سطح « هاربون » الى اهداف تقع وراء الافق والمساهمة في الحرب المضادة للغواصات بالاضافة الى القيام بمهات التشويش الالكتروني .

والزورق ريشيف مزود بأربعة محركات ديزل المانية الصنع ، قوة كل واحد منها ٢٦٧٠ حصانا . وتبلغ سرعته

القصوى ٣٢ عقدة في الساعة (أي نحو ٥٩ كلم في الساعة) ، ومن المحتمل ان تكون سرعة الدفعة الاسرائيلية الثانية من الزوارق قد ارتفعت الى ٣٦ عقدة (حوالي ٦٦ كلم/ساعة) . ويقدر مداه بنحو ٢٤٠٠ كلم في حالة سيره بسرعة ٣٠ عقدة (أي نحو ٥٥,٦ كلم/ساعة) . أما في حالة سيره بالسرعة الاقتصادية وقدرها ١٧,٥ عقدة (أي ٣٢,٤ كلم/ساعة) ، فيقدر مداه بنحو ٧٤٠٠ كلم (٤٠٠٠ ميل بحري) ، ويبلغ عدد افراد طاقمه ٤٥ رجلا .

(٤) ريشيليو (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي لفئة بوارج « ريشيليو » خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « ريشيليو » في ٢٢ / ١٠ / ١٩٣٥ ،وتم انزالها الى الماء في ١٧ / ١ / ١٩٣٩ ، واستكمل اعدادها للخدمة العملية في ١٥ / ٦ / ١٩٤٠ ، مع وجود بعض النواقص التي تعذر استكمالها تماماً نظراً لتدهور الموقف العسكري في فرنسا بسرعة ، نتيجة للهجوم الخاطف الالماني ، ولذلك ابحرت من « بريست » (حيث تم بناؤها) في ١٨ / ٦ / ١٩٤٠ الى « دكار » خشية أن تقع في ايدي الالمان .

وفي ٨ / ٧ / ١٩٤٠ هاجمتها طائرات حاملة الطائرات البريطانية « هرمز » ، ضمن سلسلة الهجمات التي شنتها البحرية البريطانية على البحرية الفرنسية التابعة لحكومة « ڤيشي » التي استسلمت للالمان ، وذلك خشية استيلاء الالمان عليها (انظر المرسى الكبير ، معركة) ، وقد اصيبت في هذا الهجوم الجوي بطوربيد الحق بها ضرراً فادحاً بعمود نقل الحركة Propeller Shaft استغرق اصلاحه عاماً كاملا بسبب نقص وسائل الصيانة المحلية . وقد ركزت البحرية البريطانية هجومها على « ريشيليو » بالذات نظراً لخطورة الدور الذي يمكن أن تلعبه في تهديد حركة الملاحة البريطانية في جنوبي الاطلسي بالنسبة الى القوافل المتجهة نحو « رأس الرجاء الصالح » ، الذي غدا طريقاً رئيسياً للقوافل التي تنقل التعزيزات المادية والبشريةالرئيسية الى منطقة الشرق الاوسط ، بعد دخول ايطاليا الحرب ، وتعرض طريق الملاحة في البحر الابيض المتوسط للخطر . وظلت « ريشيليو » طوال فترة الاصلاح راسية في « دكار » ، وقادرة على استخدام مدافعها بفاعلية في صد الهجمات البريطانية المحتملة على هذه القاعدة البحرية الحيوية ، وقد تبادلت بالفعل نيران المدافع مع البارجة البريطانية « ريزوليوشن » في ليلة ٢٣ – ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ اثناء محاولة الهجوم على القاعدة مرة اخرى ضمن العملية المشتركة التي قامت بها البحرية البريطانية وقوات « فرنسا الحرة » (انظر دكار ، معركة) .

واثر نزول الحلفاء في شمالي افريقيا في ٨ / ١١ / ١٩٤٢ (عملية المشعل) ، وضعت قوات فرنسا الحرة يدها على البارجة ، وارسلتها الى الولايات المتحدة لاستكمال تجهيزاتها التي لم تكتمل من قبل في « بريست » ، فوصلت « نيويورك » في ١٥ / ٢ / ١٩٤٣ . واستكملت تجهيزاتها في الحوض الجاف بنيويورك في آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، ثم دخلت الخدمة العملية بعد ذلك في ١٩ / ١١ / ١٩٤٣ حيث ضمت الى اسطول « الوطن الام » البريطاني في قاعدته الرئيسية « سكابافلو » .

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٤ قامت بمهام حراسة مع «قوة مهمة» Task Force كانت تقوم بها حاملات طائرات بريطانية ضد شواطىء النرويج الشمالية . وفي آذار (مارس) ١٩٤٤ انضمت « ريشيليو » الى الاسطول الشرقي البريطاني ، وشاركت في حراسة قوة مؤلفة من حاملة طائرات بريطانية واخرى اميركية (ضمن قوة حماية ضمت بارجتين وطراد قتال و٤ طرادات و٧ مدمرات بريطانية ، فضلا عن ٤ مدمرات اميركية ، وطراد ومدمرة هولنديين ، وطراد نيوزيلندي ، و٤ مدمرات استرالية ، وجميعها تحت قيادة الاميرال « سومرڤيل » البريطاني) . وقد هاجمت طائرات الحاملتين جزيرة « سابانغ » الواقعة شمالي جزيرة « سومطرة » في ١٩ / ٤ / ١٩٤٤ ، واحدثت اضراراً فادحة بالميناء والمطارين الموجودين فيها ، ولم تتعرض القوة البحرية لعمليات يابانية مضادة باستثناء محاولة ٣ قاذفات طوربيد الاقتراب منها وقد اسقطتها المقاتلات .

وفي ١٧ / ٥ / ٤٤ ساهمت « ريشيليو » في عملية مماثلة ضد ميناء « سوراباجا » في جزيرة « جاوه » ، ثم في عملية مماثلة اخرى ضد جزر « اندامان » الواقعة غربي « بورما » ببحر « اندامان » في حزيران (يونيو) من العام ذاته ، ثم في عملية ثانية ضد « سابانغ» في ٢٥ / ٧ / ١٩٤٤ . ثم عادت الى اوروبا ، ووصلت ميناء « طولون » في ١٠ / ٩ / ١٩٤٤ ، وأجريت لها بعد ذلك عملية صيانة في « جبل طارق » .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٥ عادت البارجة مرة اخرى الى الاسطول الشرقي البريطاني ، حيث شاركت في عمليات ضد جزيرة « سومطرة » في ١١ / ٤ / ٤٥ ،ثم في عملية ضد جزيرة «نيكوبار» عند مدخل خليج البنغال بالمحيط الهندي وكان ذلك في ٣٠ / ٤ / ٤٥ ، ثم ضد جزر « اندامان » في ٢ / ٥ / ٤٥ . وفي ١٥ – ١٦ / ٥ / ٤٥ شاركت في عملية انتهت بغرق الطراد الياباني الثقيل «هاغورو» بمدافع المدمرات البريطانية .

وإثر انتهاء الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان ظلت « ريشيليو » في الهند الصينية (فيتنام) حتى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٥ ، حيث عادت الى أوروبا ، ووصلت « شيربور » في آذار (مارس) ١٩٤٦ . ومنذ العام ١٩٥٦ وضعت في احتياطي البحرية الفرنسية ، وفي صيف ١٩٦٥ عرضت للبيع كخردة ، ووضعت بعد ذلك في الحوض الجاف الخاص بفكها في ميناء « سبيزيا » الايطالي اعتباراً من ١٣ / ٨ / ١٩٦٨ .

المواصفات والتسليح (انظر ريشيليو ، فئة بوارج).

(٤) ريشيليو (فئة بوارج)

فئة من البوارج الفرنسية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

وضعت البحرية الفرنسية التصميمات الاولى لفئة بوارج « ريشيليو » Richelieu في العام ١٩٣٤ ، وذلك كتطوير لفئة بوارج « دنكرك» ، خاصة من حيث الوزن والحجم وزيادة قوة التدريع ، وكانت هناك نية لتسليحها باثني عشرة مدفعاً ثقيلا من عيار ٣٤٠ ملم أو ٣٥٠ ملم ، ولكن التصميم لم يسمح إلا بتركيب ٨ مدافع من عيار ٣٨٠ ملم .

ولقد اهتمت الحكومة الفرنسية بسرعة البدء في انتاج هذه البوارج اثر توقيع المعاهدة البحرية البريطانية – الالمانية في ١٨ / ٦ / ١٩٣٥ ، والتي سمحت فيها بريطانيا لالمانيا بتوسيع بحريتها شريطة ألا تزيد في حجمها الاجمالي من حيث الوزن عن ٣٥ ٪ من حجم البحرية البريطانية ، ودون تحديد وزن معين للسفن الحربية ، ولذلك شعرت فرنسا بضرورة الاسراع في تقوية اسطولها الذي تعتبره البحرية الالمانية خصمها الاول ، وهكذا اعتمدت نفقات اول بارجة من الفئة

المذكورة (ريشيليو) في العام ١٩٣٥ ، وتبعها اعتماد نفقات البارجة الثانية « جان بار» خلال العام ذاته .

وبعد اتفاقية « ميونيخ » التي وقعتها بريطانيا وفرنسا مع المانيا وايطاليا في ٢٩ / ٩ / ١٩٣٨ ، تقرر بناء البارجة الثالثة من هذه الفئة (كليمنصو)، ولكن بناء هذه البارجة لم يكتمل نظراً لنشوب الحرب واستسلام فرنسا قبل الانتهاء من بناء نحو ١٠ ٪ من هيكلها ومن ثم توقف العمل فيها . وقد بلغت نفقات بناء البارجة « ريشيليو » ١٢٢٧ مليون فرنك ، و« جان بار» ١٤٠٠ مليون فرنك .

بلغ الوزن العادي لريشيليو ٤٣٢٩٣ طناً ، ووزنها الأقصى ٤٧٥٤٨ طناً . أما « جان بار» فبلغ وزنها العادي ٤٦٥٠٠ طن ، ووزنها الأقصى ٤٩٨٥٠ طناً . وبلغ الطول الاجمالي للبارجة ٢٤٧,٨ متراً ، وعرضها الأقصى ٣٣ متراً ، وغاطسها ٩,٦ امتار ، وقوة محركاتها ١٥٠ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٣٠ عقدة . وكان سمك درعها الجانبي ، والمائل بزاوية ١٥ درجة، يتراوح بين ١٨ مم و٣٢٨ مم ، وسمك درع سطحها العلوي ١٥٠ — ١٧٠ مم ، وسمك درع سطحها السفلي ٤٠ — ٥٠ — ١٠٠ مم ، وسمك دروع الجزء الغاطس ٣٠ — ٥٠ مم ، وبلغ عرض المنطقة المضادة للطوربيدات في « ريشيليو » ٨,٤ امتار وفي « جان بار» ٩,٥ امتار ، وبلغ سمك ابراج المدافع الرئيسية ١٩٥ — ٤٣٠ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الثانوية ٧٠ مم — ١٣٠ مم .

وقد سلحت كل بارجة بثمانية مدافع رئيسية ل / ٤٥ عيار ٣٨٠ مم (١٥ بوصة) موزعة على برجين أماميين رباعيي السبطانات (يبلغ وزن القذيفة ٨٩٠ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٤٣,٦ كلم بزاوية رمي ٣٥ درجة) ، بالاضافة الى ٩ مدافع عيار ١٥٢ مم (٦ بوصة) موزعة على ٣ أبراج خلفية ثلاثية السبطانات .

وكان في « ريشيليو» ١٢ مدفعاً م/ط عيار ١٠٠ مم (٣,٩ بوصة) موزعة على أبراج ثنائية السبطانات، و١٦ مدفعاً عيار ٣٧ مم موزعة على أبراج ثنائية السبطانات . وابتداء من العام ١٩٤٣ استبدلت المدافع ٣٧ مم المذكورة بـ ٥٦ مدفعاً اميركياً عيار ٤٠ مم موزعة على أبراج رباعية السبطانات ، بالاضافة الى ١٩ مدفعاً عيار ٤٠ مم موزعة بصورة فردية سلحت بها البارجة المذكورة لفترة مؤقتة . كما سلحت ايضاً بـ ١٤ مدفعاً رشاشاً عيار ٢٠ مم ارتفع عددها الى ٥٠ مدفعاً في العام ١٩٤٣ . وقد

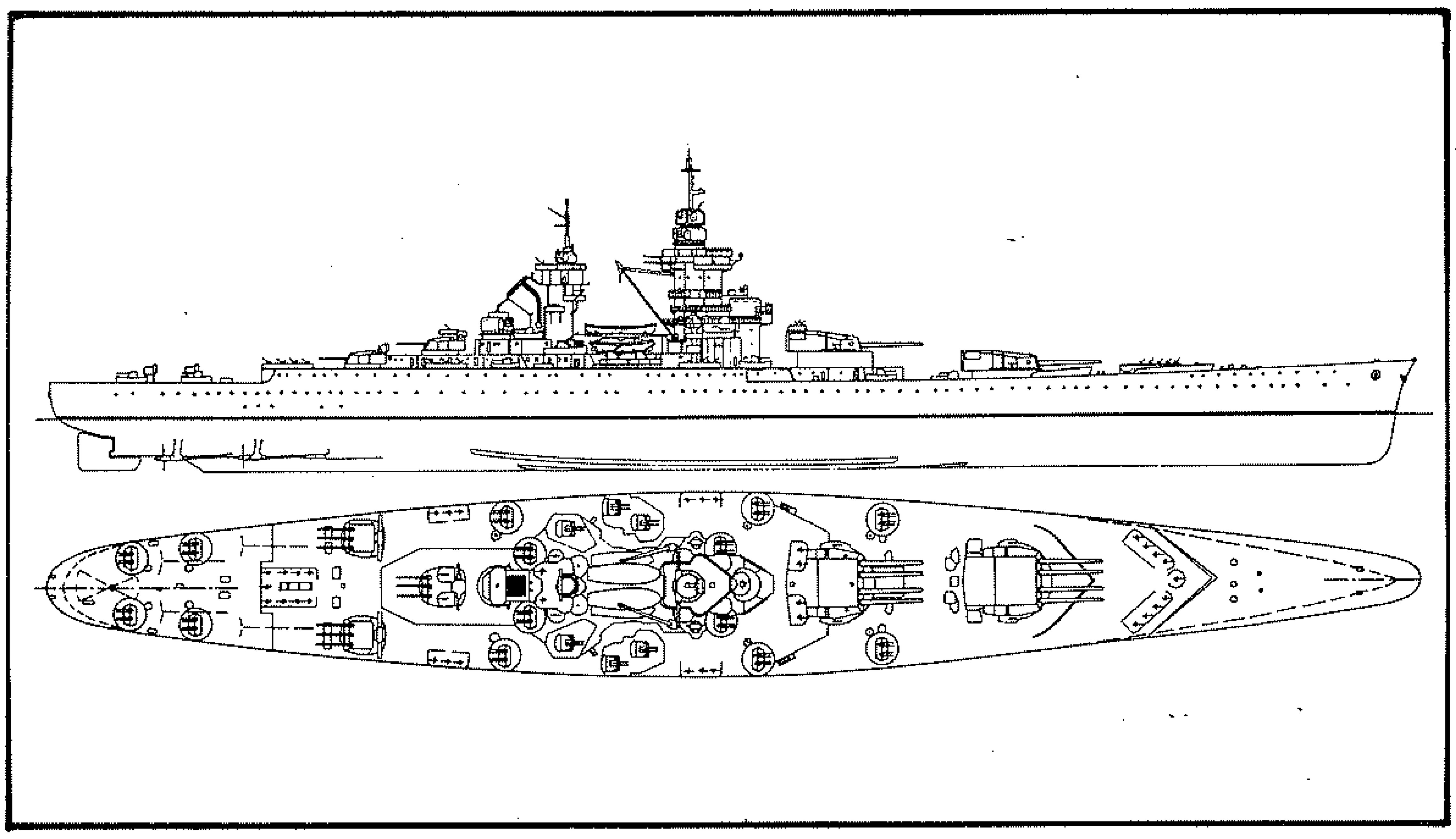

مخطط هيكلي لبارجة من فئة « ريشيليو »

أعد فوق ظهر « ريشيليو » حظيرة طائرات بحرية وجهازا إطلاق لها ، ولكنها نزعت بعد ذلك في ميناء « دكار» في عامي ١٩٤١ — ١٩٤٢ . أما التسليح م/ط في « جان بار » فقد تضمن في البداية ١٢ مدفعاً عيار ٩٠ مم و ٥ مدافع عيار ٣٧ مم و٢٢ رشاشاً ، ثم أصبح بعد ذلك يضم ٢٤ مدفعاً ٩٠ مم و ٢٨ مدفعاً ٥٧ مم ومن ٨ الى ٢٠ رشاشاً لفترة مؤقتة . ولم تحمل أية طائرات . وكان طاقم « ريشيليو » يتألف من ١٥٥٠ رجلا ، وطاقم « جان بار » ٢١٣٤ رجلا .

(٢٩) ريشيليو (كاردينال)

رجل دولة فرنسي (١٥٨٥ — ١٦٤٢) .

ولد آرمان جان دوبليسي A. J. Du Plessis ، كاردينال ودوق ريشيليو في ٩ / ٩ / ١٥٨٥ في بلدة « ريشيليو » (مقاطعة « بواتو ») . سماه هنري الرابع أسقفاً في « لوسون » (١٦٠٦) ورسم في الفاتيكان في العام ١٦٠٧ ، ثم أصبح مستشاراً « لماري دو ميديسيس » والدة « لويس الثالث عشر » التي سعت له لدى « كونسيني » القائد العام للجيش الفرنسي آنذاك ، فولاه أمانة الدولة لشؤون الحرب في ٢٥ / ١١ / ١٦١٦ . وبعد مقتل « كونسيني » (١٦١٧) نفي إلى « بولوا » ثم إلى « أفينيون » (١٦١٨) ، وقد أعاده « البير دولوين » فأصلح بين « لويس الثالث عشر » ووالدته .

أصبح « ريشيليو » كاردينالا في ٥ / ٩ / ١٦٢٢ ، ودخل المجلس الاستشاري للملك في نيسان (إبريل) ١٦٢٤ ، ثم أصبح رئيساً له بعد فترة قصيرة . وقد أجبرته الظروف على محاربة البروتستانت في الداخل ، لكي يؤمن سلطة الدولة ، كما أجبرته على الاعتماد عليهم في الخارج ، وكان هذا الموقف المزدوج بالغ الصعوبة .

عمل « ريشيليو » كل ما في وسعه لفرض هيبة الحكم في جميع أنحاء فرنسا . وكان« الهوغونوت » (البروتستانت) مصدر إزعاج دائم للحكم ، فقد قاوموا هيمنة البلاط عليهم فترة طويلة ، وقاموا بالعديد من حركات التمرد العنيفة في عهد معظم الملوك الذين سبقوا « لويس الثالث عشر » . وكان صراعهم مع السلطة نابعاً من رغبتهم في الحصول على مطالب سياسية ودينية . لذا اعتبر « ريشيليو » أنهم يشكلون « دولة ضمن دولة » ، واستغل فرصة قيامهم بحركة تمرد في العام ١٦٢٥ لتصفية حسابه معهم ، لا بدافع ديني ، وإنما لفرض سيطرة الدولة عليهم .

وكانت مدينة « لاروشيل » الواقعة على شواطىء خليج « غسكونيا » (بسكاي) على بعد ٤٧٧ كلم جنوب غربي « باريس » ، مركز تحشد قوات « الهوغونوت » ، لذا قرر « ريشيليو » إخضاعها ، وجهز جيشاً لهذه الغاية ، واشترك شخصياً في عملية حصار « لاروشيل » (١٦٢٧) . وكانت انكلترا تدعم « لاروشيل » وتمدها بالمؤن عبر البحر ، ولهذا صمدت المدينة مدة طويلة رغم جميع محاولات القوات الملكية لاقتحامها . ونشبت الحرب بين انكلترا وفرنسا (١٦٢٦ - ١٦٣٠) بسبب التدخل الانكليزي . وعندما وجد « ريشيليو » أن عملية احتلال « لاروشيل » لن تتم طالما أن جميع احتياجاتها تصلها من

انكلترا عبر البحر ، أمر قواته ببناء مكسر أمواج ضخم جداً يحيط بالمدينة من جهة البحر ، وهكذا منع عنها الامدادات الإنكليزية . ولقد حاول دوق « باكينغهام » في العام ١٦٢٧ النزول مع قوة عسكرية على جزيرة « ري » Ré في محاولة منه لكسر الطوق المفروض على « لاروشيل » إلا أنه مني بفشل ذريع . واضطرت المدينة إلى الاستسلام في ٢٨/ ١٠/ ١٦٢٨ بعد حدوث مجاعة فيها .

ومن المعروف أن كسر « ريشيليو » لشوكة « الهوغونوت » السياسية ، لم يكن القصد منه تدمير الطائفة البروتستانتية، إذ لم تكن دوافع « ريشيليو » طائفية بل سياسية . فلقد أعطى « الهوغونوت » بعد هزيمتهم حقوقا كباقي الشعب الفرنسي ، ومنحهم حرية العبادة ، وساهم في تعيينهم في الجيش والقضاء والمراكز الحكومية المختلفة ، لذا يعتبر « ريشيليو » من هذه الزاوية رجلا متقدماً على عصره .

أثقلت « ريشيليو » الأعباء الكثيرة التي كان يضطلع بها ، فأحاط نفسه بمساعدين بارزين . وقد استنفده الصراع مع اسبانيا ، فأقدم ، لكي يضيق الخناق عليها ، على فرض الرقابة العسكرية على « اللورين » (١٦٣٢ - ١٦٣٣) ، وتوسيع علاقاته مع الأمراء الألمان، وإجراء مصالحة بين ملك السويد « غوستاف أدولف » وقريبه « سيغيسموند الثالث » ملك بولونيا . وبعد مقتل ملك السويد في « لوزان » ١٦٣٢ لم يجد « ريشيليو » خصوماً جدد يضعهم في مواجهة أسرة « هابسبورغ » فقرر أن يعلن الحرب أولا ضد اسبانيا وليس ضد النمسا .

في ٢١/ ٥/ ١٦٣٥ أعلنت فرنسا الحرب على اسبانيا . وكانت استراتيجية ريشيليو ترمي إلى فصل الأراضي المنخفضة الاسبانية عن « لومبارديا » الاسبانية ، بغية تصفية موطىء قدم الاسبان في المناطق المتوسطة الواقعة بما يعرف حالياً بمنطقة شرقي فرنسا وغربي ألمانيا . وكانت القوات الفرنسية تضم حوالي ١٣٠ الف رجل موزعين على خمسة جيوش كلفت بالمهام التالية :

١ - الانطلاق من منطقة « الألزاس » العليا لاحتلال معظم « فرانش كومتيه » الخاضعة للحكم الاسباني .

٢ - احتلال اللورين وصد الغزو الاسباني .

٣ - التحرك عبر سويسرا لاحتلال ممر « فالتيلينا » .

٤ - احتلال « ميلانو » بالتعاون مع دوق « سافوي » « فيكتور أماديوس » .

٥ - احتلال الأراضي المنخفضة الاسبانية بالتعاون مع « فريدريك هنري » أمير مقاطعة « أورانج » .

وقد تم تنفيذ المهام الثلاث الأولى بنجاح ، بينما فشلت المهمتان الرابعة والخامسة .

ولقد أفاد الاسبان من استراتيجية « ريشيليو » المغامرة التي تمثلت بتوزيع قواته ونشرها في عدة أمكنة ، كما أفادوا من تراجع « فريدريك هنري » إلى هولندا ، ومن الهدوء

الكاردينال ريشيليو

النسبي الذي ساد غربي ألمانيا ووسطها ، فقرروا غزو فرنسا بالتعاون مع جيش الأمبراطورية الرومانية المقدسة . وفي العام ١٦٣٦ زحف جيش بافاري - إسباني مشترك عبر مواقع القوات الفرنسية الأقل عدداً والمبعثرة في المنطقة الشمالية الشرقية ، بينما اتجه القائد الامبراطوري « غالاس » مع الجيش الامبراطوري الرئيسي غرباً إلى « بورغوندي » . واحتل الاسبان « كوربي » ثم عبروا نهر « السوم » وتقدموا باتجاه « كومبيين » .

وأصاب الذعر مدينة « باريس » ، ولكن « ريشيليو » و« لويس الثالث عشر » تمكنا من إنشاء جيش جديد (أغلبه من الميليشيا) ، بلغ تعداده حوالي ٥٠ الف رجل ، وانطلقا به إلى « كومبيين » فتراجع الاسبان والبافاريون إلى هولندا ، حيث كان الأمير « فريدريك هنري » قد تابع الهجوم بعد انسحابه السابق . وفي تلك الأثناء كان جيش « برنارد » ابن دوق « فايمار » متخندقاً في مدينة « ديجون » ومشكلا بذلك سداً في وجه قوات « غالاس » الذي اضطر للانسحاب بعد تفاقم عمليات فرار جنوده ، وبفعل الضغط الفرنسي . وبذلك ابتعد الخطر عن « باريس » بشكل خاص وفرنسا بشكل عام .

أفاد « ريشيليو » من « حرب الثلاثين عاماً » التي أعطته امتيازات أكبر ، فقد أدت الحرب التي بدأها مع اسبانيا في العام ١٦٣٥ والتي استمرت لغاية العام ١٦٥٩ إلى امتلاك فرنسا لكل من « كاتالونيا » و« روسيون » ، وانفصال البرتغال عن اسبانيا (١٦٤٠) ، كما ساهمت في زيادة النفوذ الفرنسي في الخارج بشكل كبير .

يعد « ريشيليو » من رجال الدولة البارزين في التاريخ . وكان لمساهماته الكثيرة لتثبيت هيبة الحكم في وطنه أثر كبير حتى بعد وفاته في ٤/ ١٢/ ١٦٤٢ ، وتسلم « لويس الرابع عشر » الحكم إثر وفاة « لويس الثالث عشر » .

(٣٨) ريشيليو (لويس فرانسوا)

عسكري فرنسي (١٦٩٦ - ١٧٨٨) ، وصل إلى رتبة « مارشال فرنسا » (١٧٤٨) ، وبرز في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) .

ولد الدوق « لويس فرنسوا أرمان دو ريشيليو » L.F.A. de Richelieu في« باريس » في العام ١٦٩٦ . وهو ابن القائد البحري « أرمان جان دو ريشيليو » (١٦٢٩ - ١٧١٥) ، وقريب رجل الدولة الفرنسي الشهير الكاردينال « ريشيليو » .

بدأت حياته العسكرية في العام ١٧١٢ ، حين اشترك في حملة الماريشال « كلود ڤيلار » (١٦٥٣- ١٧٣٤) ، التي أسفرت عن انتصاره في « دونان » Denain (٢٤ / ٧ / ١٧١٢) . وفي الفترة (١٧١٦ - ١٧١٩) تعرض لعدد من المشاكل الشخصية والسياسية ، التي سببت سجنه في « الباستيل» مرتين ، الأولى في العام ١٧١٦ ، والثانية عام ١٧١٩ .

وفي العام ١٧٢٢ عين حاكماً على « كونياك » ومنح لقب « مركيز دو بري » Marquise de Prie . ثم أصبح في العام ١٧٢٥ سفيراً لفرنسا في «ڤيينا» وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٧٢٨ .

اشترك « ريشيليو » في حرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) ، وفي العام ١٧٣٨ أصبح الضابط المسؤول عن انتشار القوات في ساحة المعركة Marechal deCamp . وبعد ذلك رقي إلى رتبة فريق ، وخاض غمار حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) ، فبرز في معركتي « دتينجن» Dettingen (١٧٤٣) ، و« فونتينوي » Fontenoy (١٧٤٥) . وفي العام ١٧٤٨ رقي إلى رتبة « مارشال فرنسا » مكافأة له على إنجازاته .

وعند اندلاع حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، شارك « ريشيليو » فيها منذ البداية ، وذلك عندما قاد الحملة الفرنسية على « مينورقا » Minorque في مستهل الحرب. وفي صيف العام ١٧٥٧ استلم الماريشال « ريشيليو » قيادة القوات الفرنسية التي كانت تقاتل الهانوفريين على جبهة

بروسيا ، بقيادة « ويليام أغسطس » دوق كمبرلاند. وفي ٢٦ / ٧ / ١٧٥٧ تمكنت الجيوش الفرنسية من إلحاق الهزيمة بالهانوفريين وحلفائهم الذين كانوا يشكلون ما عرف باسم «جيش المراقبة» L'Armée d'Observation، وذلك في معركة «هاستنبك» Hastenbek . ونتيجة لهذه الهزيمة أجبر « دوق كمبرلاند » على التخلي عن الدفاع عن « برونسفيك » والانسحاب شرقاً . وبعد ذلك ببضعة أسابيع تمكن « ريشيليو » في ٨ / ٩ / ١٧٥٧ من إجبار « دوق كمبرلاند » على توقيع صك الاستسلام في « كلوستر زيفن» Klosterzeven ، والذي كان من أهم بنوده حل « جيش المراقبة » .

تابع « ريشيليو » بعد هذا النصر ، تقدمه باتجاه حدود بروسيا الغربية للإلتقاء مع الجيش الفرنسي الذي كان بقيادة أمير « سوبيز » Soubise (شارل دو روهان) الذي كان يقطع « فرانكونيا » في الاتجاه نفسه .

وعند عودة « ريشيليو » إلى فرنسا بعد انتهاء الحرب ، تابع حياة أرستقراطية ، تميزت بجوانبها الثقافية والمغامرات العاطفية ، إلى أن توفي في « باريس » في العام ١٧٨٨ . وقد نشرت مذكراته بعد وفاته في ٩ أجزاء (١٧٩٠ - ١٧٩١) .

(٢٧) ريغا (اتفاقيتان) ١٩٢٠ و ١٩٢١

اتفاقيتان حملتا اسم مدينة«ريغا»Riga(عاصمة جمهورية لاتفيا السوفياتية الاشتراكية حالياً) ، تم التوصل اليهما في اعقاب حروب التدخل وحركات الانفصال التي تلت الثورة البلشفية (١٩١٧) في روسيا .

اتفاقية ريغا الاولى (١٩٢٠) :

هي اتفاقية سلام بين لاتفيا وروسيا السوفياتية . فلقد كانت لاتفيا خاضعة لروسيا القيصرية منذ القرن الثامن عشر . وإثر نجاح الثورة البلشفية في العام ١٩١٧ ، تنامت حركة انفصالية في لاتفيا (بالاضافة الى ليتوانيا واستونيا) بدعم من الدول الرأسمالية التي حاولت القضاء على الثورة البلشفية . ومع انتهاء الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٨ ، سمح الحلفاء للجيش الالماني بالبقاء في منطقة البلطيق « للدفاع عنها ضد البلاشفة » . ولقد ادت حروب التدخل ، واضطرار السوفيات للدفاع عن ثورتهم على اكثر من جبهة ، الى عقد اتفاقية « ريغا » في ١١/٨/١٩٢٠ ،والتي اعترف فيها الاتحاد السوفياتي بأن لاتفيا دولة مستقلة .

اتفاقية ريغا الثانية (١٩٢١) :

هي اتفاقية سلام بين الاتحادالسوفياتيوبولونيا، رسمت بموجبها الحدود بينالبلدين .بدأت المفاوضات لعقد هذه الاتفاقية في اعقاب الحرب التي نشبت بين الجانبين إثر نجاح الثورة البلشفية ، وإبان حروب التدخل والانفصال التي كانت تستهدف محاصرة تلك الثورة والقضاء عليها . وتم توقيع الاتفاقية في ١٨/ ١٩٢١/٣ .

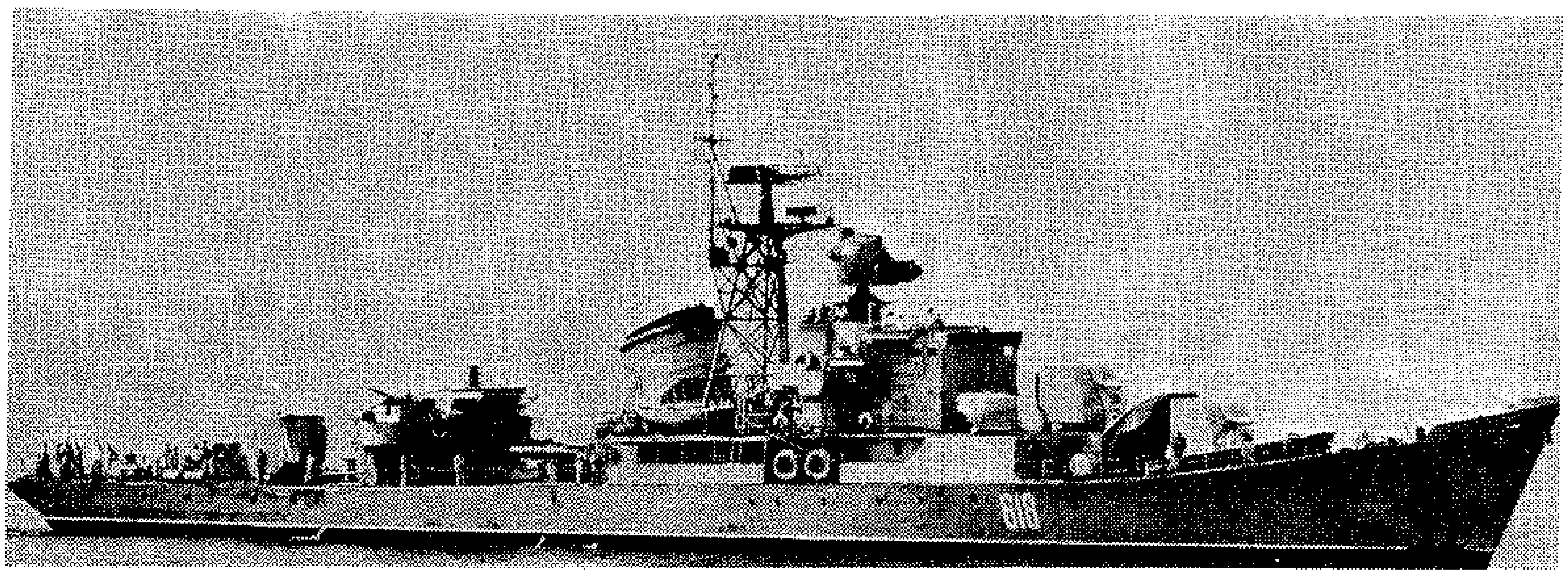

فرقاطة سوفييتية من فئة « ريغا »

(٤) ريغا (فئة فرقاطات)

فئة من الفرقاطات السوفييتية العاملة حالياً (١٩٧٩) في كل من البحرية السوفييتية (١٢)، والبلغارية (٢) ، والصينية الشعبية (٤) ، والالمانية الديمقراطية (٤) ، والفنلندية (٢) ، والاندونيسية (٦) .

بدأ بناء الفرقاطات من فئة ريغا Riga منذ العام ١٩٥٢ حتى العام ١٩٥٩ ، لتخلف الفرقاطات فئة « كولا » ، رغم انها اقل منها وزناً وتسليحاً ولكنها طراز مطور ومجهزة بالغام بحرية اكثر . ويبلغ وزن هذه الفرقاطات القياسي ١٢٠٠ طن ، وعند الحمولة الكاملة ١٣٠٠ طن ، وطولها ٩١ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ١٠,٢ امتار ، وغاطسها ٣,٤ امتار . وهي مسلحة بثلاثة مدافع عيار ١٠٠ مم (٣,٩ بوصة) موزعة على ثلاثة ابراج (اثنان في المقدمة وواحد في المؤخرة) ، و٤ مدافع م / ط عيار ٣٧ مم (ثنائية) و٤ مدافع م / ط عيار ٣٠ مم (ثنائية) في بعضها . و ٤ قواذف قنابل اعماق ، أو مجموعتي قواذف مقذوفات صاروخية مضادة للغواصات لكل منها ١٢ سبطانه في بعضها ، و ٣ قواذف طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ، أو قاذفين ثنائيين في بعضها ، و ٥٠ لغماً بحرياً .

وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ، ذات عمودي الحركة ، ٢٥ الف حصان ، ولها غلايتان،وسرعتها القصوى ٢٨ عقدة ، ومدى عملها ٢٠٠٠ ميل بسرعة ١٠ عقد ، ويتألف طاقمها من ١٥٠رجلا. تعتبر هذه الفرقاطة في البحرية السوفييتية سفينة حراسة « Escort Ship » . وهي مزودة بجهاز رادار للإنذار المبكر ، وآخر لإدارة النيران . وقد حول عدد قليل منها للعمل في عمليات الإعاقة الالكترونية ، ونزعت منها انابيب قذف الطوربيدات ، وزودت بمعدات الكترونية اكثر تطوراً ، وبقواذف المقذوفات الصاروخية المضادة للغواصات . واستبدلت انابيب قذف الطوربيد الثلاثية في بعض الفرقاطات ، بأنابيب ثنائية اكثر تطوراً ، ولها مدفعان ثنائيا السبطانة من عيار ٣٠ مم على كل جانب من المدخنة . واسماء الاثني عشر فرقاطة من هذه الفئة الموجودة لدى البحرية السوفييتية هي : « بـارسوك » ، « بوجول » ، « بيـك » ، « جيبارد » ، «جيينا » ، «كوبتشيك » ، « ليسا » « ميدفيد » ، « بانتيرا » ، « ساكال » ، « تورمان» « فولك » .

(٦٣) ريغا (معارك) ١٦٢١، ١٦٥٦، ١٩١٧

مجموعة من المعارك التي جرت في فترات متباينة عند مدينة « ريغا Riga »، الواقعة على الشاطىء الشرقي لبحر البلطيق.

معركة ١٦٢١:

معركة جرت في إطار الحروب السويدية - البولونية (١٦٠٠ - ١٦٢١)، بين القوات البولونية التي كانت تسيطر على مدينة « ريغا »، والقوات السويدية الراغبة باحتلالها، وأسفرت عن احتلال السويديين للمدينة (التي منحت بعد ذلك حكما ذاتيا)، بالاضافة إلى خسارة بولونيا لأراضيها في « ليڤونيا الشمالية ».

كانت « ريغا »، بين القرنين الثالث عشر ومنتصف السادس عشر، المركز السياسي والاقتصادي الرئيسي لدولة « ليڤونيا الكبرى »، التي كانت تضم آنذاك كلا من ليڤونيا واستونيا ولاتڤيا. وفي منتصف القرن السادس عشر، وبعد الغزو الروسي لدولة « ليڤونيا » الذي عرف باسم الحرب الليڤونية Livonian War (١٥٥٨ - ١٥٨٣) قسمت « ليڤونيا » إلى عدة أقسام. فاستولت بولونيا على منطقة « كورلاند Courland »، الواقعة جنوبي نهر « داوغاڤا »، وجعلتها اقطاعية بولونية، كما انفصلت « ليتوانيا » عن « ليڤونيا الكبرى » واستولت على « اراضي الفرسان الليڤونيين » شمالي « داوغاڤا »، وكانت « ريغا » نفسها من حصة البولونيين.

وفي العام ١٥٨٧، انتخب « سيغيسموند الثالث ڤازا » Sigismund III Vasa الابن الأكبر لملك السويد « جون الثالث ڤازا » ملكا لبولونيا، خلفا لخاله الملك « ستيفان باثوري »، شريطة التنازل عن بعض الصلاحيات الملكية « للمجلس التشريعي البولوني » (دييت Diet). وإثر وفاة والده في العام ١٥٩٢، حصل « سيغيسموند » على اذن من « المجلس التشريعي البولوني » بقبول عرش السويد. وفي العام ١٥٩٤ توج على عرش السويد وضمها إلى بولونيا، بعد أن التزم بدعم اللوثرية في السويد. وكان هاجسه طيلة حياته، الحفاظ على هذه الوحدة.

وبعد أن عُيّنَ عمه شارل (أصبح فيما بعد الملك شارل الرابع) وصيا على عرش السويد، عاد « سيغيسموند » إلى بولونيا في تموز (يوليو) ١٥٩٤. ولكن عمه « شارل » قام بثورة ضده، فعاد « سيغيسموند » إلى السويد مع جيشه لاخماد هذه الثورة. ولكن « شارل » هزمه في « لينكوبينغ » Linkoping (١٥٩٨)، ثم أعلن خلعه عن عرش السويد في العام ١٥٩٩. ومنذ ذلك الوقت أصبحت سياسة « سيغيسموند » الاستراتيجية تتمحور حول استعادة عرش السويد واعادة ضم السويد إلى بولونيا.

وبدءا من العام ١٦٠٠، باتت بولونيا متورطة مع السويد في سلسلة لا تنتهي من القتال، أخذت اسم الحروب السويدية - البولونية. وفي العام ١٦١١ وقعت بولونيا مع السويد هدنة، لم تلبث أن نقضت في العام ١٦١٧. بينما عقد « سيغيسموند » حلفاً مع آل هابسبورغ في النمسا لتعزيز موقفه.

وعند نشوب « حرب الثلاثين سنة » في العام ١٦١٨، دخلها « سيغيسموند » إلى جانب القوى الهابسبورغية الكاثوليكية، فاشتبك في صراع مباشر مع الدانيارك للسيطرة على بحر البلطيق. وكان ملك السويد « غوستافوس الثاني أدولفوس » ابن الملك « شارل الرابع »، قد استولى في العام ١٦١٧ على عدة مرافىء ليڤونية على بحر البلطيك، وساعده ذلك على تعزيز جيشه المكون من ١٢ ألفا من الجنود السويديين، بـ ٤٠٠٠ رجل من « أستونيا ». وفي العام ١٦٢١، استغل « غوستافوس » فرصة انشغال بولونيا في حرب مع قوات الامبراطورية العثمانية في « مولداڤيا » (١٦١٧ - ١٦٢١)، فوجه جيشه إلى مدينة « ريغا » بغية احتلالها، نظرا لاهميتها الاقتصادية (باعتبارها المرفأ الذي تصدر « بولونيا » منتجاتها بواسطته إلى أوروبا الغربية)، ولارغام « سيغيسموند » على التخلي عن مطالبته بعرش السويد.

ووصلت قوات « غوستافوس » بقيادة المارشال « جاكوب دي لاغاردي » الى المنطقة المحيطة بمدينة « ريغا » في آب (اغسطس) ١٦٢١، وضربت حولها حصارا ثم هاجمتها، ولكنها فشلت في الاستيلاء عليها بسبب استبسال حاميتها. وشددت القوات السويدية الحصار على المدينة، وتابعت مناوشة المدافعين عنها. وفي ١٦٢١/٩/١١ استطاع السويديون احداث ثغرة في أسوار المدينة، فاندفعوا إليها واحتلوها بعد قتال عنيف دام أربعة أيام.

وبعد إخراج البولونيين من «ريغا» منحها «غوستافوس الثاني» حكما ذاتيا، ثم نجح في احتلال القسم الأكبر من ليڤونيا البولونية.

معركة ١٦٥٦:

معركة جرت في إطار « حرب الشمال الكبرى الأولى » (١٦٥٥ - ١٦٦٠)، بين القوات الروسية المتحالفة مع بولونيا والدانيارك والقوات السويدية، التي كانت تسعى للتوسع في منطقة حوض البلطيق الجنوبي، وأسفرت عن هزيمة فادحة للقوات الروسية.

في منتصف القرن السابع عشر، كانت السويد تسعى لبسط سلطتها على منطقة جنوبي بحر البلطيق. يشجعها على ذلك الغزو الروسي «لبولونيا»، بالاضافة إلى المعارضة الداخلية والضعف الذي كان يسود بولونيا آنذاك. وكانت الخطة السويدية تقضي بالاندفاع إلى بولونيا عبر محورين: ١ - من « بوميرانيا » باتجاه غربي « بولونيا ». ٢ - من « ليڤونيا » باتجاه « ليتوانيا ».

وفي صيف ١٦٥٥، أعلن الملك السويدي « شارل العاشر » الحرب على « بولونيا »، وباشر العمليات الحربية، فكانت الحرب سجالا بين الطرفين، وشهدت مدينة « وارسو » معارك طاحنة حيث تبادل الفريقان السيطرة عليها.

وأثار توسع السويديين في منطقة حوض البلطيق الجنوبي مخاوف القيصر الروسي « ألكسي ميخائيلوفيتش »، لذا فقد قرر مواجهة هذا التوسع، ورفض عرضا تقدمت به السويد للتحالف معه ضد « بولونيا »، ثم عقد مع « بولونيا » والدانيارك حلفا ضد السويد. وبدأت الدول المتحالفة الثلاث ضد السويد الحرب التي أخذت اسم « حرب الشمال الكبرى الأولى » (١٦٥٥ - ١٦٦٠).

ولتخفيف الضغط عن البولونيين، وفتح جبهة جديدة تشاغل السويديين، بدأ الروس هجومهم من الشمال. فتقدموا في أوائل العام ١٦٥٦ باتجاه خليج فنلندا، واستولوا على القلعتين الكبيرتين في « شلوسلبورغ » Schlüsselburg و« نيانشانز » Nienshanz، قرب مصب نهر النيڤا. وتابعوا المسير نزولا باتجاه « ليتوانيا » التي كانت آنذاك تحت سيطرة السويد.

وفي تموز (يوليو) ١٦٥٦، تقدم الروس بقيادة القيصر « الكسي » من « بولوتسك » Polotsk باتجاه مجرى نهر « دفينا ». فاستولوا على « دينا بورغ » Dinaburg، وشتتوا بحاميتها ثم استولوا على قلعة « كوكنهوزن » Kokenhuzen، وحاصروا بعد ذلك مدينة « ريغا »، التي كانت تدافع عنها حامية صغيرة بقيادة « مانيوس دي لاغاردي » Magnus de La Gardie.

وقاومت الحامية هجمات القوات الروسية، ثم حصلت على تعزيزات كبيرة بدلت ميزان القوى. وجعلتها قادرة على الانتقال من الدفاع إلى الهجوم. وبعد أن تم هذا التحول، قامت الحامية بهجوم عنيف على القوات الروسية التي تحاصر المدينة، فأربكتها وأوقعت في صفوفها خسائر كبيرة (٨ آلاف قتيل، و١٤ ألفاً بين جريح وأسير). ولقد أسفر هذا الهجوم عن فك الطوق المضروب حول « ريغا »، وقلب توازن الجيش الروسي، الأمر الذي دفع قيصر روسيا إلى الانسحاب من مسرح الحرب في أواخر آب (أغسطس)، تحت ضغط القوات السويدية التي تابعت مطاردته.

معركة ١٩١٧:

هي إحدى معارك « الحرب العالمية الأولى »، بين الألمان والروس. ولقد أسفرت عن استيلاء الجيش الألماني الثامن على مدينة « ريغا ».

إثر نجاح الثورة الروسية (فبراير ١٩١٧)، وتشكيل

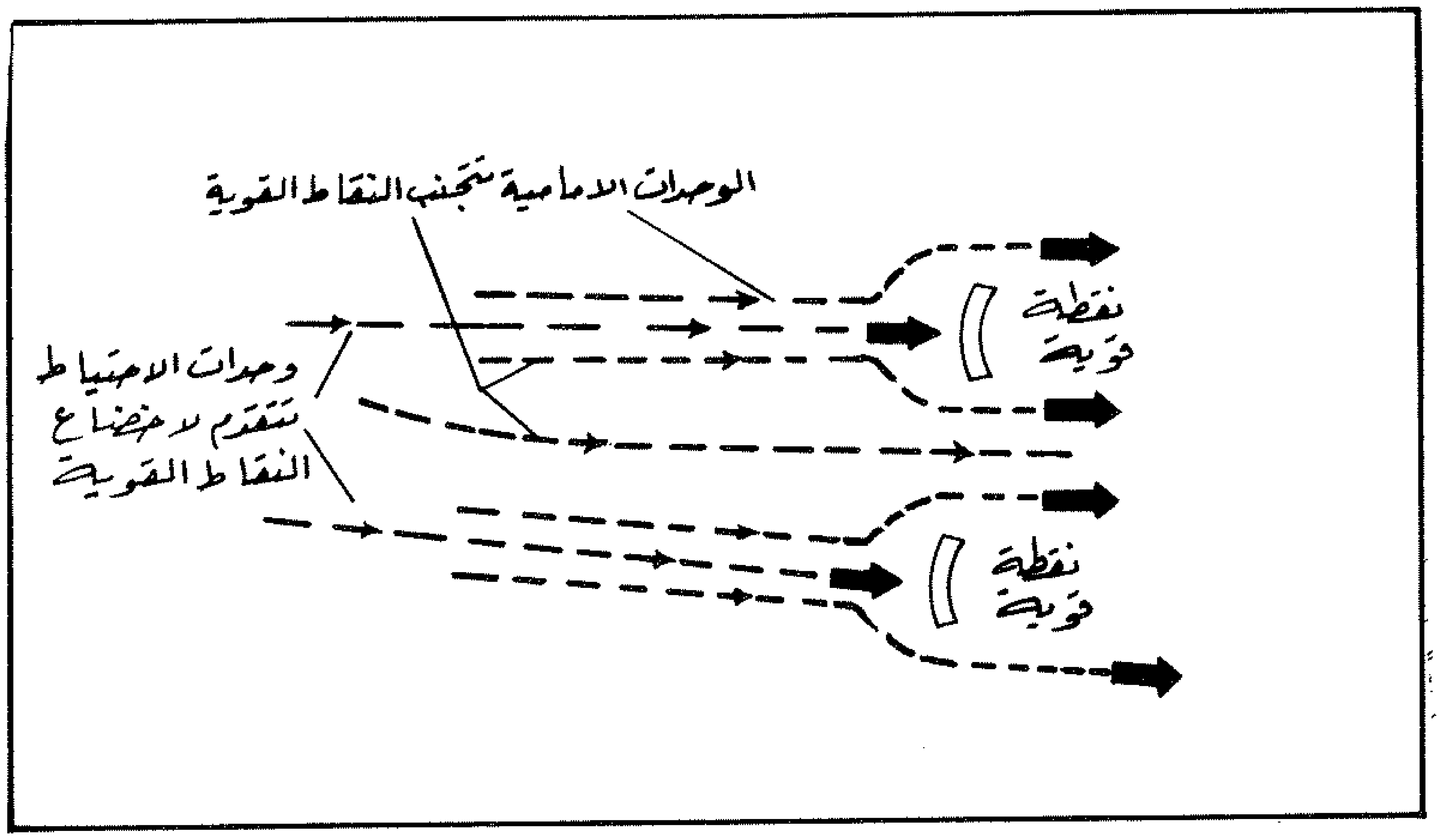

تكتيكات هوتييه الهجومية المستخدمة في معركة « ريغا » (١٩١٧)

الحكومة المؤقتة برئاسة كيرنسكي وإعادة تنظيم الجيش الروسي ، قررت هذه الحكومة متابعة الحرب ، وتصعيد القتال مع الألمان . وكانت خطة الهجوم تتضمن توجيه ضربة رئيسية باتجاه « لفوف » مع القيام بهجمات ثانوية على الجبهات الأخرى . ولقد بدأ هذا الهجوم في ١٩١٧/٦/١٨ ، وحقق في البداية بعض النجاح . ولكن الحالة الداخلية المضطربة ، والأوضاع المادية والمعنوية للجيش الروسي لم تكن تسمح لهذا الجيش بمتابعة القتال بفاعلية خلال فترة طويلة ، لذا فقد تمكن الألمان من احتواء الهجوم الروسي ، ثم شنوا في مطلع تموز (يوليو) هجوما معاكسا ألحق بالروس خسائر كبيرة ، وأجبرهم على إيقاف هجومهم والانسحاب نحو الشرق .

وأدى انهيار الجيش الروسي في « لفوف » إلى إقتناع القائد العام للقوات الألمانية الفيلد مارشال « بول فون هندنبرغ » بأن متابعة الضغط على القوات الروسية ، سيؤدي إلى قلب حكومة « كيرنسكي » المؤقتة والمتداعية ، وإخراج روسيا من الحرب بشكل نهائي .

وكان « الجيش الألماني الثامن » بقيادة « أوسكار ڤون هوتييه » Oscar Von Hutier ، المنتشر على الضفة اليسرى لنهر « دڤينا » منذ سنتين ، ينتظر بلهفة الأمر بالاستيلاء على مدينة « ريغا » ، ولقد جاءه هذا الأمر أخيرا ، بعد أن قرر « هند نبرغ » تسديد الضربة النهائية إلى روسيا .

وفي ١٩١٧/٩/١ بدأ ، الجيش الألماني الثامن هجومه على مركز القوة في شمالي الجبهة الروسية . في حين هدد هجوم تثبيتي ، مدينة « ريغا » الواقعة على الضفة الغربية لنهر « دڤينا » . وفي الوقت نفسه قامت ٣ فرق ألمانية بعبور النهر جنوبي « ريغا » مستخدمة عددا من الجسور العائمة ، ثم أحاط قسم منها بقلعة المدينة ، بينما اندفع قسم آخر نحو الشرق لتطوير الهجوم .

ولقد استبعد « هوتييه » في هذه العملية القصف التمهيدي الطويل ، واستخدم بدلا عنه قصفاً قصيراً مركزاً وعنيفاً ، يتلوه انقضاض المشاة . ولتحقيق المفاجأة الكاملة ، أحضر الألمان الرجال والمدافع إلى مسرح المعركة في آخر وقت ممكن . ومع بداية القصف التمهيدي ، غطت ستارة كثيفة من القذائف الدخانية والغازية النقاط الروسية القوية التي حددها الألمان جيدا قبل بدء الهجوم . واستغلت تشكيلات المشاة هذه الستارة ، فتسللت مع بعض المدافع الخفيفة وتجاوزت هذه النقاط . وتلتها بعد ذلك قوات المشاة المكلفة بتطهير المواقع التي تم تجاوزها . وكان هذا الاسلوب القتالي التطبيق الأول للتكتيك الذي أخذ فيا بعد اسم « تكتيك هوتييه » .

وأسفرت هذه المعركة ، وما رافقها من مفاجأة تكتيكية ، عن تشتت الجيش الروسي الثاني عشر وانسحاب معظم تشكيلاته . وتابعت بعض الوحدات الروسية الصغيرة المقاومة داخل « ريغا » إلا أن القوات الألمانية تمكنت من تصفيتها بسهولة . ولقد بلغ عدد الأسرى الروس في المعركة ٩ آلاف رجل ، في حين كان عدد الجرحى على كلا الجانبين محدوداً جداً ، نظراً لنجاح « هوتييه » في تحقيق النصر دون معركة جبهية مباشرة . وقد أدى نجاح التكتيك المستخدم في هذه المعركة ، إلى تبنيه واستخدامه في معركة « كابو ريتو » Caporetto التي وقعت بعد ٦ أسابيع ، في الفترة الواقعة بين ١٠/٢٤ و١٩١٧/١١/١٢ . (أنظر كابوريتو ، معركة ١٩١٧) .

(٢٩) ريغو (انطوان)

عسكري فرنسي (١٧٥٨ – ١٨٢٠) .

ولد انطوان ريغو A.Rigau في « أجان » في العام١٧٥٨ . شارك في ثورة برابانت (الاراضي الواطئة) في العام ١٧٨٨ ، ثم التحق بالجيش الفرنسي (١٧٩٢) ، حازعلى رتبة جنرال في في العام ١٨٠٧ ، ومنح لقب بارون في العام ١٨٠٩ .

قام خلال فترة المائة يوم من حكم « نابليون الأول » (١٨١٥) بمنع المارشال « فيكتور » ، الذي انحاز الى اسرة « بوربون » منذ العام ١٨١٤ ، من ان يحرك «المارن»ضد الامبراطور . اسره الروس في شالون (١٨١٥) مع انهيار الامبراطورية . حكم عليه بالاعدام غيابياً في العام ١٨١٦ ، الا انه تمكن من الوصول الى اميركا في العام١٨١٧ . توفي في « نيو اورلينز » في العام ١٨٢٠ . وقد ورد اسمه في وصية « نابليون » الذي كان ريغو قد أسماه « شهيد المجد » .

(٣٨) ريغولوس (صاروخ)

(انظر الصاروخ الجوال) .

(١٢) ريغولوس (ماركوس أتيليوس)

بطل وقائد روماني (؟ – ٢٥٠ ق. م.) قاد الاسطول الروماني في الحرب البونية الأولى (٢٦٤ – ٢٤١ ق. م.) . عين قنصلا مرتين في العام ٢٦٧ والعام ٢٥٦ ق. م.

ولد ماركوس اتيليوس ريغولوس M. A. Regulus في روما ، وعاش عيشة بسيطة في مزرعته قبل اندلاع الحرب البونية الأولى . وفي العام ٢٥٦ ق. م. بعث الرومان بـ ٣٥٠ سفينة بقيادته ومعه قنصل آخر هو « لوسيوس مانيلوس فولسو » وذلك لنقل الجنود من « صقلية » وانزالهم في افريقيا لمحاربة القرطاجيين أثناء الحرب البونية الأولى . ولقد أنزل الأسطول الروماني الهزيمة بالأسطول القرطاجي بحراً عند « إكنوموس » Ecnomus (٢٥٦ ق. م.) بعيداً عن الشاطىء الجنوبي من « صقلية » ، كما تمكنت القوات الرومانية البرية من انزال الهزيمة بالقوات

القرطاجية شرقي « قرطاجة » .

غير أن روما استدعت القنصل « لوسيوس مانيلوس فولسو » و بقي ريغولوس مع نصف الجيش لانهاء الحرب ، فاستمر في محاربة القرطاجيين ، وبعد انزال عدة هزائم بهم في « أديس » Adys بالقرب من «قرطاجة» ، طلب القرطاجيون الصلح . لكن ريغولوس عرض عليهم شروطاً قاسية جعلتهم يؤثرون المقاومة تحت قيادة القائد السبارطي الشهير « كزانثيبوس » الذي هزم ريغولوس وأسره مع عدد كبير من جيشه . وقد بعث الرومان بأسطول تمكن من نقل من بقي حراً من جيش ريغولوس ، غير ان هذا الأسطول تحطم في عاصفة هوجاء .

وفي العام ٢٥٤ ق. م. استولت القوات الرومانية على « بانورموس » كما تمكنت في العام التالي من انزال الهزيمة بالقائد القرطاجي الجديد « هاسدروبال بن هانو » . وعندما أحست قرطاجة باقتراب ساعة هزيمتها ، أرسلت ريغولوس إلى روما ، حسب التقاليد المتبعة ، للمفاوضة بشأن تبادل الأسرى وعقد صلح مع القرطاجيين . وأعطى ريغولوس كلمة شرف أنه سيعود إذا رفض الرومان الصلح .

وفي روما استحث ريغولوس مجلس الشيوخ على عدم الموافقة على الصلح وعلى متابعة الحرب ، رغم أن متابعة الحرب كانت تعني أن عليه أن يعود إلى « قرطاجة » ليلاقي حكم الاعدام . وعندما اتخذ الرومان قرار متابعة القتال ورفض أية مفاوضات لعقد الصلح ، واجه ريغولوس مصيره بشجاعة ، وعاد إلى « قرطاجة » كما وعد ، وسلم نفسه إلى أعدائه الذين عذبوه حتى توفي في العام ٢٥٠ ق. م. .

(٨) الريف (حرب) ١٩٢٠ ـ ١٩٢٦

(أنظر ثورة الريف المغربي) .

(٣٩) ريفا داڤيا (برناردينو)

مناضل وسياسي ارجنتيني (١٧٨٠ ـ ١٨٤٥).

ولد برناردينو ريفا داڤيا في ٢٠ / ٥ / ١٧٨٠ في « بوينس ايرس » ، وشارك بفعالية في القتال ضد لغزو البريطاني في العام ١٨٠٦ خلال الحرب التي وقعت بين بريطانيا واسبانيا في المستعمرات بعد استيلاء « نابليون » على أسبانيا وتعيين « جوزيف بونابارت » ملكاً عليها . وقد فشلت عملية الغزو البريطاني للمستعمرات التي ابتدأت في العام ١٨٠٦ وانتهت في العام ١٨٠٧ . وساند ريڤاداڤيا الحركة المطالبة بالاستقلال عن اسبانيا في العام ١٨١٠ ، وأصبح سكرتيراً للمجلس السياسي الثوري للمقاطعات المتحدة التي توحدت تحت اسم « مقاطعات ريو دي لابلاتا المتحدة » . واشرف في العام ١٨١١ على الحكومة الثلاثية الثورية ، حيث نظم الميليشيا المسلحة ، وحل المجالس الاسبانية ، وحرر الصحافة من الرقابة ، وانهى تجارة الرقيق .

ارسل الى اوروبا في العام ١٨١٤ في محاولة لتأمين المساعدة البريطانية « لمقاطعات ريو دي لابلاتا المتحدة » بعد الوعد الذي تقدمت به بريطانيا لدعم وحدة هذه المقاطعات . وتأثر ريڤاداڤيا إبان رحلته بالأفكار الاوروبية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، حيث التقى « جيريمي بنثام » في بريطانيا و «هنري دي سان سيمون» ، و «شارل فورييه » في فرنسا .

عاد الى « بيونس ايرس » في العام ١٨٢٠ بعد ان امضى في اوروبا ست سنوات . وفي العام١٨٢١ عين وزيراً في حكومة « مارتن رودريغز » ، وفي شباط (فبراير) ١٨٢٦ انتخب الشعب ريفادافيا رئيساً للجمهورية بغية التخلص من سيطرة القادة العسكريين على الحياة السياسية في الأرجنتين . فقام بوضع مقاطعة « بوينس ايرس» تحت سلطته المباشرة ، وقام بعدة اصلاحات منها منح الذكور في سن العشرين حق الانتخاب، وتنظيم البرلمان والمحاكم كما ساند التشريع القاضي بضمان حرية الصحافة ، والتشريع الجديد المتعلق بالحقوق الخاصة والدينية . وكان موقفه من الكنيسة عدائياً إذ أبطل المحاكم الكنسية ، وألغى العشر على الارزاق وهو الضريبة الاجبارية للكنيسة . وقد فشلت مساعيه لجذب المهاجرين، واعطى برنامجه للاصلاح الزراعي عكس النتائج المرجوة ، حيث خدم مصالح الأقلية من أصحاب الاراضي عوضاً عن ان يخدم مصالح الفلاحين . وتعتبر اصلاحاته الثقافية من اهم ما قام به ، حيث انه اوجد « جامعة بوينس ايرس » ، وساعد على انشاء المتاحف الوطنية ، ووسع المكتبة الوطنية . وبالرغم من كل هذه الانجازات ، فقد بقيت ادارة ريفا داڤيا عاجزة امام معضلات الوضع المتأزم في البلاد .

وفي العام ١٨٢٤ استولى البرتغاليون على مقاطعة « باندا الشرقية » التابعة للارجنتين و سلموها للبرازيل ، فتأزم الوضع بين البرازيل والارجنتين واسفر عن وقوع حرب بين البلدين في العام ١٨٢٥. واضطر ريڤاداڤيا على أثر الحرب الى القبول بسلخ المقاطعة عن البلاد ، وتحولها الى دولة الاورغواي التي وقعت تحت الهيمنة البرازيلية . وأدى رفض الشعب لهذه النتيجة الى متابعة الصراع مع البرازيل دون جدوى .

وفي هذه الفترة ، أدى موقف الفدراليين الارجنتينيين المعادين لمركزية الدولة وموقفهم من رئيس مكتب رئاسة الجمهورية ريڤا داڤيا الى اشتعال الحرب الأهلية في المقاطعات الارجنتينية الداخلية بدعم من احد القادة العسكريين « خوان فاكوندو كويروغا » في مقاطعة « لاريوخا » . ولقد استمرت هذه الحرب من ١٨٢٥ إلى ١٨٢٨ .

وفي العام ١٨٢٥ فرضت القوات البحرية البرازيلية حصاراً على الشواطىء الارجنتينية ، الامر الذي أدى الى تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد . وعندما عجز ريڤا داڤيا عن مواجهة هذا الوضع اضطر الى الاستقالة واقالة مكتبه في العام ١٨٢٧ ، ثم ترك البلاد الى المنفى في اوروبا وبقي هناك حتى العام ١٨٣٤ حيث عاد إلى « بوينس ايرس » ليواجه تهمة دبرها له خصومه السياسيون ، وحكم عليه بالنفي الفوري ، فذهب اولا الى البرازيل ومن ثم الى اسبانيا ، حيث توفي في « كاديز » Cadiz في ٢ / ٩ / ١٨٤٥ . اعيدت رفاته الى الارجنتين في العام ١٨٥٧ . وفي العام ١٨٨٨ أعاد له الارجنتينيون اعتباره ، واعتبروا يوم مولده عيداً وطنياً .

(١) ريڤال (انتفاضة) ١٩٢٤

انتفاضة مسلحة فاشلة قامت بها الطبقة العاملة في « استونيا » في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ .

في خريف ١٩٢٤ كان الوضع الاقتصادي في « استونيا » متدهوراً ، وكان احتياطي الذهب قد بدد من قبل اصدقاء الطبقة الحاكمة وكبار الأغنياء وملاك الاراضي . وفي ذلك الوقت تشكلت حكومة ديمقراطية من احزاب الوسط . ولجأت الحكومة الجديدة الى منع القروض عن الممولين ومضاربي البرجوازية الكبيرة وكبار الملاك ، فنجم عن ذلك اغلاق المصانع ، ووقوع حالات افلاس ، ووصلت

البطالة الى نسبة عالية ، وارتفعت الاسعار بنسبة ١٥٠ ٪ ، وانهار « المارك » ، وظهر العجز في ميزان المدفوعات ، وزادت الازمة الزراعية من حدة الازمة الصناعية والتجارية . وفشلت الحكومة في الحصول على قروض جديدة ، في حين طالبت فرنسا وانكلترا واميركا بتسديد الديون القديمة التي قدمتها الى « استونيا » خلال الحرب الاهلية وحرب التدخل ضد الاتحاد السوفييتي ، كما ارتفعت نسبة الجريمة ، وانتشرت الرشاوى والاختلاسات . وظهرت بوادر التفكك داخل الطبقة الحاكمة ، وطالب الأغنياء وكبار ملاك الاراضي بتعديل الدستور ، وإسقاط الحكومة الديمقراطية ، وتسليم السلطة لرجل قوي يكون ديكتاتوراً حقيقياً .

ولم يكن لدى الحكومة عملياً أي برنامج ، أو أية وسيلة عملية لتدعيم سلطتها وتحسين الحالة الاقتصادية في البلاد . وكان العمل الفعلي الوحيد لهذه الحكومة هو قمع معارضة العمال والفلاحين الثوريين . ورغم عمليات الاغتيال والسجن التي لجأت اليها الحكومة ، فقد تزايدت الآمال داخل الطبقة العمالية وبين صفوف الكادحين بصورة عامة خلال العام ١٩٢٤ . وبدأ العمال يتحدثون عن حل الحكومة ، واقامة سلطة عمالية وفلاحية . وتمت مظاهرات الاول من مايو (أيار) وأسبوع السلام المضاد للحرب تحت شعار الحرب الاهلية . وكانت جماعات من الجنود تنضم عادة الى الاجتماعات والمظاهرات ، كما أخذ العمال الزراعيون ، والمزارعون ، والفلاحون ، والفقراء ، وجزء كبير من البورجوازية المدينية الصغيرة يتعاطفون مع الحركة الثورية .

ورأى الحزب الشيوعي ان المخرج الوحيد من هذا الوضع هو اللجوء الى القوة لاسقاط النظام . وقررت اللجنة المركزية في ابريل (نيسان) ان يتجه الحزب الى اعداد الانتفاضة المسلحة . ومنذ ذلك الوقت اخذ العمل السياسي والتحريضي الحزبي مهمة اعداد الجماهير لعمل ثوري ، وضم استونيا الى الاتحاد السوفييتي . وكان ميزان القوى المائل لصالح الثورة بوضوح يتطلب مثل هذا الموقف . وقدر الحزب انه لو عمل في ربيع العام ١٩٢٤ لكان حظه بالنجاح ٥٠ ٪ ، ولكن ميزان القوى الحقيقي في الخريف كان اكثر ملاءمة . وقرر الحزب ان انتفاضة حسنة التنظيم قادرة على تحقيق نصر مؤكد .

اعداد الانتفاضة عسكريا

منذ ربيع العام ١٩٢٤ حدد الحزب الشيوعي امامه هدفا رئيسياً يتمثل بتكوين قوات عمالية قادرة على العمل في الوقت المناسب لتحطيم وحدات الثورة المضادة ، المستعدة للوقوف بعنف في وجه الثورة (المدارس العسكرية ، الخ) . وبدأ العمال يشكلون مجموعات قتالية ، بدأت بمجموعات القتال المؤلفة من ٣ أشخاص والمسماة « مجموعات الدفاع » أو المجموعات المعادية للفاشية ، ثم تحولت الى مجموعات تضم كل واحدة منها ١٠ اشخاص . وقبل انتفاضة ريفال بأسبوع واحد ، جمعت المجموعات التي تضم عشرة أشخاص داخل سرايا ، ثم جمعت السرايا في كتائب تضم كل واحدة منها ١٢٠ — ١٥٠ رجلا . وكان على هذه الكتائب ان تكمل تعدادها بعد الانتصارات الاولى ، بضم عدد من العمال والجنود المستعدين للقتال . وعند حلول الخريف كان عدد المنظمين بهذا الشكل في استونيا كلها حوالى ١٠٠٠ رجل ثلثاهم من العمال غير المنضمين الى الاحزاب .

ولقيادة تنظيم مجموعات القتال ، ومجمل التحضيرات العسكرية للانتفاضة ، ألحق بعض الاخصائيين العسكريين باللجنة المركزية ، وباللجان الحزبية في مختلف المدن . وكان في ريفال عشية الانتفاضة ٣ كتائب مشكلة كما يلي : الكتيبة الاولى (١٧٠ رجلا) ، الكتيبة الثانية (١٢٠ رجلا) ، الكتيبة الثالثة (١١٠ رجال) .

وكان معظم الرجال يتقنون المعلومات العسكرية الاولية (كاستخدام البنادق ، وبعض انواع المسدسات ، والقنابل اليدوية ، ومبادىء القتال الاولية ، الخ .) ومع هذا فقد كان هناك من لايعرفون استخدام اسلحتهم . وكانت القيادات (وخاصة قيادات السرايا والكتائب) غير مؤهلة تماماً لممارسة دورها العسكري . وكانت متطلبات السرية وصعوبة استدعاء الرجال والقادة بصورة مستمرة سبباً رئيسياً من اسباب زيادة صعوبات التدريب .

وكان تسليح كافة التنظيمات العسكرية في ريفال في فترة اندلاع الأزمة يتألف مما يلي : ١٠٠ مسدس برابلوم مع ٥٠ طلقة لكل مسدس ، ٦٠ بندقية مع عدد محدود من الذخائر ، ٣ رشاشات قصيرة من طراز طومسون مع ١٠٠٠ طلقة لكل رشاش ، عشرات القنابل اليدوية و ٢٠ قنبلة كبيرة الفاعلية .

وكانت قوات الثورة المضادة ، التي قدر انها ستحمل السلاح ضد الانتفاضة ، مؤلفة في ريفال مما يلي : مدرسة اليونكرز ودورات صف الضباط وتضم ٤٠٠ رجل ، مدرسة صف الضباط (٢٠٠ — ٢٥٠ رجلا) ، مفرزة قائد الموقع (١١٠ — ١٢٠ رجلا) ، احتياط الشرطة الراكبة (٥٠ — ٦٠ فارساً) . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان في المدينة ٥٠٠ مسلح يميني ، ولكنهم لا يشكلون قوة قتالية جدية .

أما فيما يتعلق بالشرطة وقوات الحامية (المؤلفة من كتيبة مشاة من فوج المشاة العاشر ، ومجموعة دبابات ، وكتيبة إشارة ، وبطاريات المدفعية الساحلية ، ومجموعة جوية) ، فقد اعتقد قادة الانتفاضة أن العمل السياسي التفتيتي داخل هذه القوات سيجعلها تمتنع عن التدخل ضد الانتفاضة . وأن العمل المنظم سيدفعها الى مؤازرة العمال فور اندلاع الانتفاضة ، نظراً للعلاقات الوثيقة التي كانت تربط العمال بالجنود .

وقبل الانتفاضة بوقت قصير ، ضعف تأثير الحزب قليلا بين صفوف الجيش ، فلقد انهى الجنود القدامى خدمتهم الالزامية ، وتركوا الجيش ، لتحل مكانهم دفعة جديدة من المجندين الذين لم يتح للثوار الفرصة الكافية لتحريضهم واستقطابهم . ولقد لعب هذا الامر دوراً بالغ الاهمية على مسيرة الانتفاضة .

وبعد دراسة طويلة لكافة احتمالات النجاح في حالة الانتفاضة المسلحة ، وصلت قيادة الانتفاضة الى الاستنتاج التالي : ان بدء الانتفاضة بإضراب سياسي أو بحركات جماهيرية عمالية اخرى يعني لفت انظار الخصم نحو الهجوم المتوقع ، وتعريض الجماهير للخطر . لذا اتخذ قرار بأن تتم انتفاضة المفارز القتالية بصورة مفاجئة ، حتى يؤخذ العدو على حين غرة . وبعد تحقيق الانتصارات الاولى يبدأ الاضراب العام ، وتنضم الجماهير العمالية الى القتال بغية تثبيت السلطة بين أيدي الثوار . كما رأت هذه القيادة ان العمل في كافة أرجاء البلاد في آن واحد امر لامبرر له وأن على الانتفاضة ان تتم في ريفال وبيرنوف فقط (لم تندلع الانتفاضة في بيرنوف ، لأن تأخر وصول التعليمات أخر البدء يوماً كاملا ، ولكن هزيمة ريفال منعت البدء بالعملية نهائياً) ، على ان تدخل المدن الاخرى ميدان العمل عندما يحتل الثوار النقاط المحددة في ريفال .

وهكذا خضع كل شيء لمفهوم الانتفاضة

المفاجئة . وتم الاعداد بسرية بالغة . ولم ينظم الحزب منذ بداية اغسطس (آب) أي عمل جماهيري عمالي خشية استنفار الخصم . ولم يدع الحزب الجماهير للنزول الى الشارع حتى في تشرين الثاني (نوفمبر) إبان محاكمة ١٤٩ مناضلا . وكان الرأي السائد انه اذا ما تم تحقيق ضربة عنيفة غير منتظرة في النقاط المحددة كهدف للهجوم ، غدا نجاح الانتفاضة مضمونا ، رغم التفوق الساحق الذي تتمتع به قوات العدو . ويمكننا القول بأن الانتفاضة أخذت — من هذه الزاوية — شكل المؤامرة أو الانقلاب .

وفي نهاية نوفمبر (تشرين الثاني) ، وقبل بدء الانتفاضة بعدة ايام ، قرر الحزب البدء بالعمل في فجر ١٩/١٢/ ١٩٢٤ . وكان مخطط التنفيذ كما يلي : البدء باحتلال مقر هيئة الاركان ، ومصالح الاشارة والاتصالات ، والقلعة (مقر الحكومة والمجلس الوطني ، الخ .) ، واعتقال اعضاء الحكومة ، واطلاق سراح السجناء ، وتدمير مبنى احتياط الشرطة للاستيلاء على الدبابات واستخدامها ضد القطعات المعادية ، والاستيلاء على الطائرات والمدرسة العسكرية ، ونهب مستودعات الاسلحة والمدفعية (كانت المستودعات الواقعة بالقرب من المدرسة العسكرية تحتوي على ١٢٠٠٠٠ — ١٣٠٠٠٠ بندقية بالاضافة الى مختلف الاعتدة العسكرية) .

وبالاضافة الى ذلك فقد تقرر نسف جسر خط السكة الحديدية بين « تابس » و « يورييف » لتأخير عمليات النقل بين هاتين النقطتين عدة أيام وعرقلة ارسال القوات الحكومية من « يورييف » الى « ريفال » . كما تقرر نسف جسر خط السكة الحديدية الواصل بين « ريفال » و « تابس » لمنع العدو من ارسال قطار مدرع من « تابس » الى « ريفال » . (ولقد تم تنفيذ هاتين المهمتين بنجاح من قبل مفارز صغيرة من اللغامين) . وكان على الثوار في حالة استمرار المعارك مدة طويلة نسف جسر السكة الحديدية الواقع على مدخل المدينة . وبعد احتلال العاصمة تتجه العمليات على محور تابس — نارفا — يورييف وفيلين ، مع استخدام السكك الحديدية وسيارات النقل .

ولجمع مجموعات القتال بصورة سرية ، أعدت شقق خاصة قريبة من الاهداف المحددة ، وجمعت فيها كميات من الاسلحة . وكان على كل مجموعة ان تنطلق بشكل يحقق ابتداء العمل الهجومي في لحظة واحدة بالنسبة الى جميع النقاط . وكان من الضروري انهاء الاجتماع في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١١/٣٠ . وزيادة في الامن لم يعلم افراد المجموعات بأن غاية الاجتماع هي شن انتفاضة مسلحة في ١٢/١ . وكل ما قيل لهم ، هو ان عليهم حضور اجتماع سري ، على ان يصطحب المسلحون اسلحتهم معهم . وفي هذه الشقق ، وفي ليلة ٣٠/ ١١ — ١٢/١ ، تعلم بعض العناصر استخدام الاسلحة التي وزعت عليهم .

ولم يستطع قادة الكتائب جمع كافة رجالهم في الساعة ٢٢٫٠٠ . وفي الساعة ٠٤٫٠٠ من صبيحة يوم ١٢/١ ، كان في مختلف نقاط التجمع القوة التالية : الكتيبة الأولى (٥٦ رجلا من أصل ١٧٠) ، الكتيبة الثانية (٦١ رجلا من اصل ١٢٠) ، الكتيبة الثالثة (٨٠ رجلا من اصل ١١٠) . أي ٢٢٧ رجلا من أصل ٤٠٠ .

ويرجع فشل التجمع إلىأن يوم ١١/٣٠ كان يوم أحد، وكان من الصعب العثور على الاشخاص في أماكن اقامتهم . وبالاضافة الى ذلك ، فان عدم معرفة الافراد بغاية الاجتماع جعل بعضهم يتقاعس عن حضور اجتماع عادي في هذه الساعة المتأخرة من الليل .

ورغم قلة عدد المجتمعين ، فقد اصرت قيادة الانتفاضة على قرارها ببدء العمل في الساعة ٥٫١٥ من صبيحة يوم ١٢/١ . وتلقت الكتائب المهات التالية :

* الكتيبة الاولى : تجريد مدرسة اليونكرز ودورات صف الضباط من اسلحتها ، والاستيلاء على مستودعات الاسلحة ومحطة السكة الحديدية .
* الكتيبة الثانية : نزع سلاح احتياط الشرطة ومفرزة قائد الموقع ، واكتساب مجموعات الدبابات والطائرات ، واحتلال مقر قيادة فوج المشاة العاشر ، واكتساب الكتيبة التابعة لهذا الفوج ودفعها للانضمام الى الانتفاضة .
* الكتيبة الثالثة : احتلال المراكز الادارية ، ومركز البرق والبريد ، ومقرات الحكومة والمجلس النيابي ووزير الحربية وهيئة الأركان ، ومحطة البلطيق ، واطلاق سراح الموقوفين السياسيين .

سير الانتفاضة

في الساعة ٥٫١٥ من صبيحة ١٢/١ انطلقت الكتائب لتنفيذ مهامها . وسارت الانتفاضة كما يلي :

* **عمليات الكتيبة الاولى :** اخذت اعدادات الهجوم على مدرسة اليونكرز شكلا في غاية السرعة . فلقد عاد قائد الكتيبة مع مساعديه من اجتماع القيادة العسكرية في الساعة ٤٫٣٠ . ولم يكن لديه لاعداد الهجوم في الساعة ٥٫١٥ سوى ٤٥ دقيقة . وكانت الاهداف الخاصة للمجموعات موزعة كما يلي :

— مجموعة من ١٣ رجلا ، مهمتها احتلال الطابق الارضي للمبنى حيث ينام اليونكرز (اذ كانت الثكنة مؤلفة من طابقين يحتلها اليونكرز) .

— مجموعة من ١٦ رجلا ، مهمتها احتلال الطابق العلوي للمبنى نفسه .

— الباقون (باستثناء خمسة افراد) مهمتهم تشكيل احتياطي ، والقضاء على الضابط المناوب .

— مجموعة من ٥ أشخاص مهمتها الاستيلاء على محطة السكة الحديدية .

وفي الساعة ٥٫١٥ وبعد فتح ثغرة في الحواجز المحيطة بالثكنة ، استولت الكتيبة على مقصف الثكنة ، ودخلت المجموعة الاولى الطابق الارضي ، وقضت على الضابط المناوب ، وفاجأت اليونكرز في أسرتهم ، واستولت على عدد من البنادق . وبعد اطلاق عدة طلقات ، والقاء قنبلتين يدويتين ، انتشر الهلع وسط ٢٠٠ من اليونكرز القاطنين في هذا الطابق، فأخذوا يختبئون تحت الاسرة ويلتفون بالاغطية . وقفز الكثيرون منهم الى الشارع بملابس النوم ، ثم تبعثروا على غير هدى .

وبدأت المجموعة الثانية هجومها على الطابق العلوي بشيء من التأخير ، فاصطدمت بمخفر حراسة قتل واحداً من افرادها وجرح اثنين. وهكذا وجد اليونكرز في هذا الطابق الوقت اللازم للاستعداد وصد الهجوم . وأدى فشل الجماعة الثانية الى انسحاب الكتيبة كلها ، وانتهى الهجوم على مدرسة اليونكرز بالفشل . وبقيت مستودعات الاسلحة بيد الخصم ، وتبعثر رجال الكتيبة باستثناء عدد قليل . وكانت خسائر الثوار قتيلا واحداً وجريحين ، في حين خسر اليونكرز ٤ قتلى و٩ جرحى .

ونفذ الرجال الخمسة المكلفون باحتلال المحطة مهمتهم بكل دقة ودونما خسائر .

ويرجع فشل الكتيبة الاولى إلى نقص العدد . اذ كان الخصم متفوقا بنسبة ٨ الى واحد . بالاضافة الى تأخر المجموعة الثانية ، ونقص التصميم على القتال من اجل احتلال المدرسة ، إذ ما ان تعرضت الكتيبة لأول فشل حتى تبعثر رجالها ، على حين كان بوسعها متابعة القتال بعد ان شتتت ٢٠٠ من

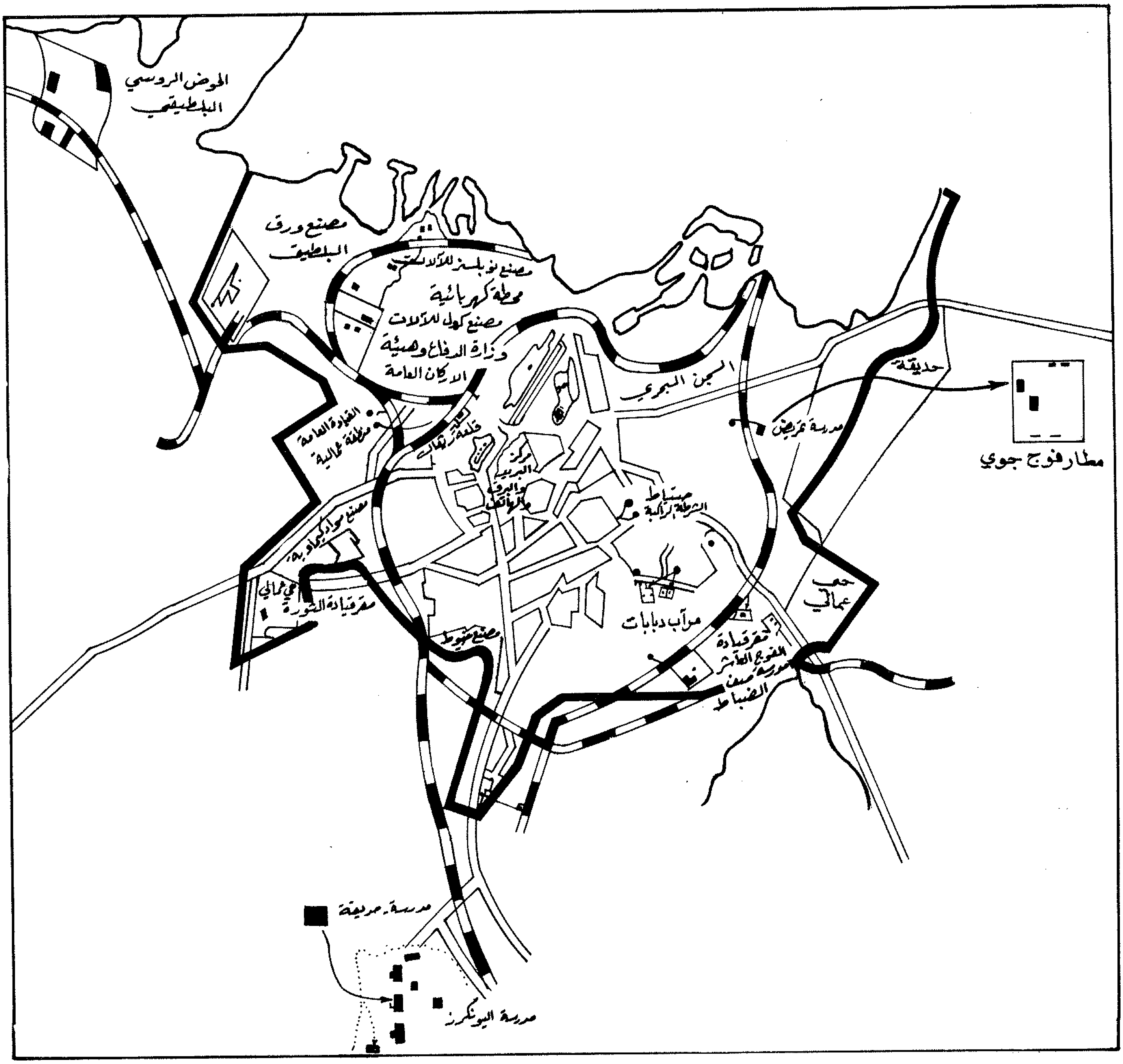

المواقع الهامة التي هاجمها الثوار والمناطق التي انطلقوا منها لتنفيذ الانتفاضة

اليونكرز القاطنين في الطابق الارضي ، واستولت على اسلحتهم .

* **عمليات الكتيبة الثانية :** تم توزيع قوات هذه الكتيبة كما يلي :

– مجموعة من ٢٠ رجلا مهمتها مهاجمة احتياط الشرطة الراكبة .

– مجموعة من ٢٠ رجلا مهمتها مهاجمة مجموعة الدبابات .

– مجموعة من ثلاثة رجال مهمتها مهاجمة مقر قيادة فوج المشاة العاشر .

– مجموعة من تسعة رجال مهمتها مهاجمة مقر الكتيبة الثالثة من فوج المشاة العاشر .

– مجموعة من ١٣ رجلا مهمتها مهاجمة مقر المجموعة الجوية .

وكانت تقارير الاستطلاع تقول ان احتياط الشرطة يعسكر في مبنى خشبي يتألف من طابقين . لذا رسمت الخطة على اساس مهاجمة هذا المبنى . ثم ثبت فيما بعد ان عدداً صغيراً من الشرطة يسكن هذا المبنى ، على حين يسكن معظم رجال القوة في بناء حجري مجاور للمبنى الاول ظنه رجال الاستطلاع حماما . وبسبب هذا الخطأ في الاستطلاع ، تعثر هجوم المجموعة الأولى ، وزاد من تعثره أن المجموعة المكلفة بمهاجمة مجموعة الدبابات بدأت العمل قبل ١٠ دقائق ، وفتحت النار على جنود

المدرعات بشكل ايقظ رجال الشرطة ، وأفقد المجموعة الاولى عامل المفاجأة . وانتهى الهجوم في النهاية الى الفشل وتبعثر رجال المجموعة المهاجمة.

ونجحت مجموعة مهاجمة الدبابات في احتلال مرآب الدبابات في بداية العملية دون اية مقاومة . وكان في مجموعة الهجوم ٤ جنود ميكانيكيين من بينهم رقيب قائد دبابة ، خرج من المرآب مع دبابته وتوجه نحو الثكنة (الواقعة على بعد كيلو متر من المرآب) حيث يوجد سدنة الدبابات . ولكن احد المساعدين قتل هذا الرقيب ، ولم تستطع الدبابات الخروج من المرآب . وكانت الخطة تقول بأن على مساعد كتيبة الاشارة المعسكرة امام مجموعة الدبابات ، ان يلتحق بالثوار مع ٤٠ من رجاله . ولكن المساعد كان مدسوسا ، ولم يحضر الرجال لدعم الثوار ، وفشل الهجوم على مجموعة الدبابات.

وادى هذا الفشل الى ايقاف الهجوم على مدرسة صف الضباط . لان المجموعة المكلفة بهذه المهمة كانت مكلفة بالتمركز باتجاه مدرسة صف الضباط ، وحماية مجنبة المجموعة المكلفة باقتحام مجموعة الدبابات ، ومهاجمة المدرسة بعد ذلك بمساعدة الدبابات .

وتم احتلال مقر قيادة الفوج العاشر ، وحاول ثلاثة من الضباط مقاومة الاحتلال فقتلوا .

ورفضت الكتيبة الثالثة من فوج المشاة العاشر السير مع الثوار . وقررت البقاء على الحياد . ولم يستطع الرجال التسعة المكلفون باكتساب الكتيبة تنفيذ مهمتهم نظراً لقلة عددهم ، وعدم وجود نواة ثورية كافية داخل الكتيبة .

ونفذ الثوار الثلاثة عشر المرسلون للاستيلاء على المجموعة الجوية مهمتهم بشكل جيد . اذ انهم قاموا خلال الطريق (كانت المجموعة الجوية تبعد ٢ كيلومتر عن المدينة) باحتلال مخفر للشرطة ، واستولوا على عدد من البنادق والمسدسات. ثم تسللوا خفية ودون اطلاق طلقة واحدة الى داخل الثكنة حيث يقيم ٨٠ جندياً من المجموعة الجوية ، واستولوا على اسلحتهم ، واعلموهم بأن السلطة في المدينة قد غدت بين ايدي العمال والجنود ، وان على الطيارين ان ينضموا الى صفوف الثورة . وأجاب الطيارون بالاجماع انهم مع العمال الثوريين . وسلم الضباط سلاحهم واعلنوا حيادهم . ولقد احالت الحكومة هؤلاء الضباط فيما بعد الى محكمة عسكرية بتهمة الوقوف على الحياد ، فحكمت باعدامهم ، واعدموا رمياً بالرصاص .

ولكن الثوار ارتكبوا بعد ذلك خطأ فادحاً كان له اثر خطير عليهم وعلى كافة المشتركين في الانتفاضة . ويكمن الخطأ في انهم لم يتصرفوا بحكمة بعد الاستيلاء على المجموعة الجوية وتشكيل قوة تضم ٥٠ رجلا ، وتملك ١٠٠ بندقية و ١٠ رشاشات ومدفعين وسيارتين وعدداً كبيراً من الذخائر. فبدلا من المبادرة بالنزول الى المدينة لمساعدة رفاقهم اكتفوا بالتمركز في مكانهم ، وارسال مراسل على دراجة نارية يحمل لهيئة الاركان الثورية تقريراً عن الوضع ، ويطلب تعليمات جديدة . ولم يعد المراسل أبدا ، وبقي الثوار في اماكنهم حتى جاء اليونكرز بالسيارات المدرعة ، واشتبكوا معهم بمعركة عنيفة أدت الى هزيمة القوة الثورية وتشتتها في الساعة ١١٫٠٠ .

* **عمليات الكتيبة الثالثة :** تم توزيع قوات هذه الكتيبة كما يلي :

– مجموعة تضم ١٢ رجلا مهمتها احتلال قلعة ريفال .

– مجموعة تضم ١٢ رجلا مهمتها احتلال مركز البريد والبرق والهاتف .

– مجموعة تضم ١٢ رجلا مهمتها احتلال وزارة الحربية ، ومقر هيئة الاركان العامة .

– مجموعة من ٢٠ رجلا مهمتها احتلال محطة البلطيق .

– مجموعة من ١٢ رجلا مهمتها احتلال السجن التحفظي .

وتمكنت مجموعة احتلال القلعة من تنفيذ مهمتها . واستولت على سلاح مخفر الحراسة (١١ جنديا) ، وحاول الضابط قائد المخفر المقاومة فقتل . ونجا رئيس الوزراء ، وبقيت القلعة بيد المجموعة حتى جاءت قوات الثورة المضادة ، فتبعثر الثوار دون كبير مقاومة .

وتم احتلال مركز البرق والبريد والهاتف بسرعة بالغة . وبقي الثوار فيه ٣ ساعات ، وأسروا عدداً من رجال الشرطة ومن بينهم مفوض شرطة ريفال الذي انقذته القوات الحكومية من الاسر عند قدومها .

وفشلت الهجات الموجهة ضد وزارة الحربية، مقر هيئة الأركان العامة ، ومقر قيادة الشرطة ، ولم يتم اطلاق سراح السجناء . لأن المجموعة المكلفة بهذه المهمة لم تتبلغ في الوقت المناسب ، وبقيت مجمدة بلا عمل طوال فترة الانتفاضة .

وجرى احتلال محطة البلطيق دونما مقاومة . وتم في الوقت نفسه احتلال مخفر الشرطة الخامس ، واستولى الثوار على بعض الاسلحة . وكان وزير المواصلات آنذاك في المحطة ، فلما حاول اثارة الناس ضد الانتفاضة قتله الثوار رمياً بالرصاص. وتم اسر مفوض شرطة الحي . وصد الثوار عدة هجمات قام بها فرسان الشرطة ورجال اليونكرز وبقيت المحطة في أيديهم حتى الساعة ٨٫٠٠ .

إثر فشل بعض المجموعات في تحقيق مهامها ، وزوال عامل المفاجأة ، جمعت السلطة قوتها ، وبدأت بالهجوم المضاد لسحق الانتفاضة ومطاردة المشتركين فيها . ولقد اشترك في الهجمات المضادة فصائل من مدرسة صف الضباط ، ومجموعات من مدرسة اليونكرز ، واحتياط الشرطة الراكبة (الفرسان) ، والتنظيمات اليمينية المسلحة . وقاد العمليات المضادة عقداء وجنرالات ، بعد أن شكلوا على عجل مفارز القتال من الوحدات المذكورة آنفاً . وسحقت الانتفاضة في المدينة بشكل نهائي في الساعة ٩٫٠٠ صباحا . واستعادت قوات الثورة المضادة بعد ذلك مقر المجموعة الجوية ، وطهرت المنطقة تماما في الساعة ١١٫٠٠ صباحا .

ودفع عمال « ريفال » بعد فشل الانتفاضة ثمناًباهظاً ،بالاضافة الى الخسائر التي لحقت بهم خلال الانتفاضة نفسها (٢٠ قتيلا).فلقد حكمت المحكمة العسكرية بالاعدام على ٥٠٠ شخص من بينهم عشرات الجنود . وسجنت عدداً يقارب ذلك .

اسباب الفشل

يرجع فشل الانتفاضة إلى مجموعة من الاخطاء التي ارتكبها الثوار على صعيد التنظيم والتكتيك ، وأهمها :

١– مبالغة قيادة الانتفاضة في تقدير التفتت المعنوي داخل قوات حامية « ريفال » ، وعدم قدرتها على تحديد أهمية التبدل النوعي الذي نجم عن تسريح المجندين القدامى .

٢ – سحب الجنود الثوريين من الثكنات وضمهم إلى مجموعات العمال ، بدلا من دفعهم إلى تشكيل مجموعات من الجنود داخل الثكنات للمشاركة بالانتفاضة .

٣ – اختلال ميزان القوى بشكل واضح لصالح قوات السلطة . وتفاقم هذا الاختلال بسبب عدم وصول كافة الثوار الى مكان الاجتماع في الوقت المناسب .

٤ – تعدد الاهداف بشكل لا يتناسب مع قوة الثوار ، الأمر الذي جعل المجموعات المكلفة بالتنفيذ ضعيفة في كل مكان ، علماً بأنه كان

بالامكان اختصار عدد الاهداف ، والتركيز فقط على الاهداف التي يؤدي احتلالها إلى قلب موازين القوى .

٥ – جمود المجموعة التي سيطرت على المجموعة الجوية ، وعدم قيامها بأي عمل بعد تحقيق هدفها الأول .

٦ – تبعثر المجموعات عند أول فشل ، وعدم لجوئها إلى التجمع من جديد في نقاط محددة مسبقاً لمتابعة القتال في الشوارع .

٧ – عدم كفاية الذخائر ، وضعف تدريب العمال وعجزهم عن استخدام الاسلحة بفاعلية .

٨ – سوء الاستطلاع الذي أدى إلى فشل الهجوم على احتياط الشرطة الراكبة ، كما أدى الى عدم القبض على اعضاء الحكومة بعد الاستيلاء على القلعة ، نظراً لجهل الثوار بمكان وجود الوزراء .

٩ – ضعف الارتباط وتنظيم التعاون بين المجموعات القتالية .

١٠ – انعزال الثوار عن الجماهير العمالية . وعدم نزول الجماهير الى الشارع لدعم الانتفاضة إثر اندلاعها ، وبقائها في مواقع المتفرجين ، نظراً لعجزها عن فهم مغزى الأحداث ، وأسباب انتقال الثوار من الهدوء الكامل الى العمل العسكري العنيف .

١١ – عدم انضاج الظروف اللازمة لنجاح الانتفاضة ومشاركة الجماهير فيها . والاعتماد على العمل العسكري البحت والمفاجأة ، بدلا من الاعتماد على الزخم الثوري الجماهيري .

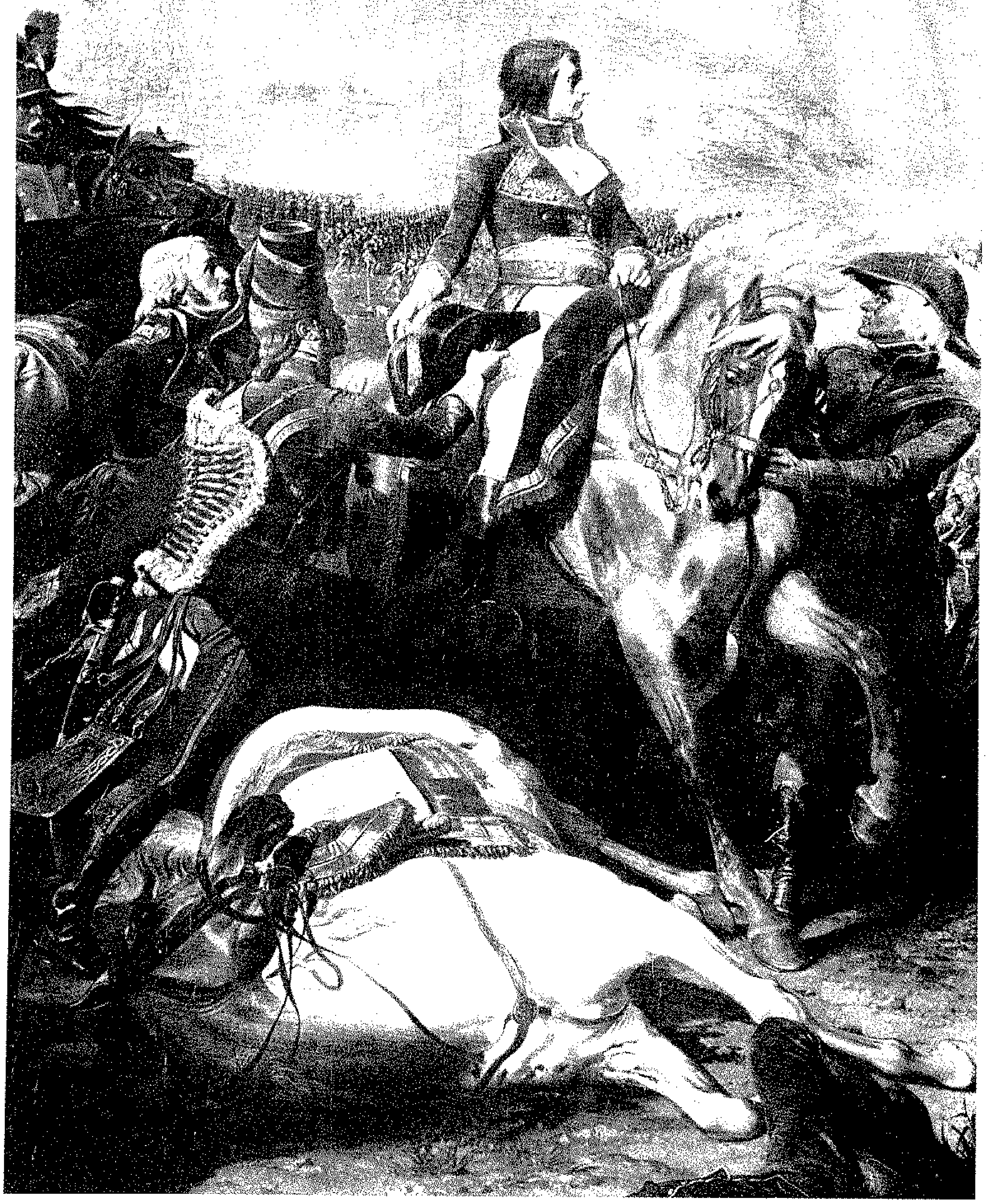

الجنرال نابليون بونابارت يقود جيشه إبان معركة ريفولي

(١٩) ريفولي (معركة) ١٧٩٧

معركة من معارك حملات بونابارت الايطالية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) . وقعت بين قوات جيش ايطاليا الفرنسي بقيادة الجنرال « نابليون بونابارت» وجيش نمساوي بقيادة البارون « جوزيف الفينتزي » ، وذلك في ١٤ / ١ / ١٧٩٧ في الهضبة الواقعة شمالي بلدة « ريفولي » **Rivoli** وانتهت بانتصار ساحق للفرنسيين ، وكانت بذلك خطوة هامة على طريق استكمال السيطرة الفرنسية على شمالي ايطاليا.

اثر فشل « الفينتزي » في فك الحصار الفرنسي المضروب حول « مانتوا » بعد معركتي « كالديرو » و « آركولا » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٩٦ ، اعاد القائد النمساوي تنظيم قواته ، واستعد لتقدم جديد في مطلع العام ١٧٩٧ وكانت خطته كما يلي :

١ – تتقدم قوة بقيادة « پروفيرا » (٩٠٠٠ جندي) من « پادوا » غرباً باتجاه نهر « أديج » لتصل بعد ذلك الى « مانتوا » .

٢ – تتقدم قوة اخرى بقيادة « باجاليتش » (٦٠٠٠ جندي) من منطقة الحشد الرئيسية في الشمال شرقي « ترنت » باتجاه الجنوب الغربي نحو « فيرونا » و من ثم « مانتوا » .

٣ – تتحرك القوة الرئيسية بقيادة « الفينتزي » (٢٨٠٠٠ جندي) من الشمال بمحاذاة نهر « اديج » شرقي بحيرة « غاردا » .

ولقد بنى « الفينتزي » خطته على اساس معلومات خاطئة تفيد بأن «بونابارت» يحشد قواه في مدينة «بولونيا» الايطالية استعداداً لغزو الدويلات البابوية. وعندما تأكد «بونابارت» من ان محور الجهد الرئيسي النمساوي سيتركز في الشمال بمحاذاة نهر « اديج » ، أعطى اوامره بحشد أكبر قوة ممكنة لمواجهة تقدم « الفينتزي » . وكانت هذه الاوامر تتضمن ما يلي :

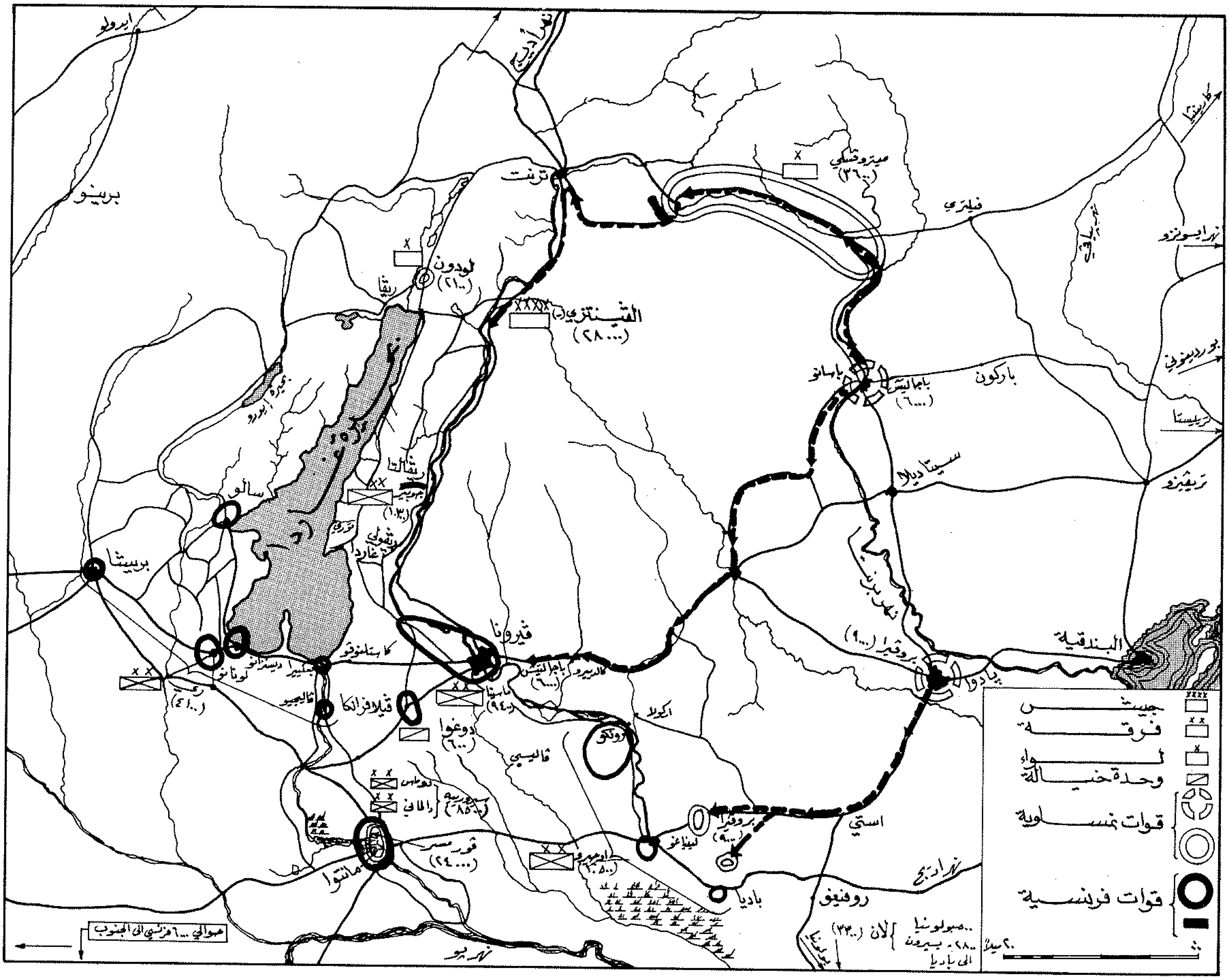

التحركات النمساوية بدءاً من ١٧٩٦/١١/١٨ والوضع العام في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) قبل معركة « ريڤولي » بعدة أسابيع

١ – يتقدم « فيكتور » مع قوات مفرزة من فرقتي« سيرورييه » و« اوجيرو » الى « ڤيلافرانكا » بين « فيرونا » و « مانتوا » .

٢ –يتقدم «ري» الى«كاستلنوفو» غربي«فيرونا».

٣ – يستخدم «مورا» (قائد لواء في فرقة «ري» في ذلك الحين) القوارب لينقل قواته عبر بحيرة «غاردا» من «سالو» الى «توري» شرقاً ، ثم يسير للانضمام الى « جوبير » المتواجد مع فرقته شمالي بلدة « ريڤولي » .

٤ – يترك «ماسينا» الحد الأدنى من الحاميات في منطقة « فيرونا » ويسير باتجاه « ريڤولي » مرسلا مفرزة الى «غاردا» (غربي ريڤولي على الشاطىء الشرقي للبحيرة) لتغطية ميسرة مؤخرة «جوبير».

٥ – يكلف «اوجيرو» مع ما تبقى من فرقته بالدفاع عن « أديج » من « فيرونا » جنوباً .وعلى هذا يكون «اوجيرو» مكلفاً بالدفاع امام جزء من القوات النمساوية بينما تحشد القوة الفرنسية الاكبر امام مركز ثقل النمساويين .

ووصل بوناپارت الى « ريڤولي » في الساعة ٠٢,٠٠ يوم ١٤ / ١ . وكان يتوقع انه عندما سيستكمل حشده ، سيصبح لديه حوالي ٢٣ الف رجل وحوالي ٣٠–٤٠ مدفعاً لمواجهة «الڤينتزي».

وتقدم « الڤينتزي » في ٥ أرتال بين بحيرة « غاردا » ونهر « أديج » بحيث شكل رتل « لوزينيان » (٤٥٠٠) الميمنة . والى ميسرته تقدم رتل « ليبتاي » (٥١٠٠) ، ومن ثم رتل « كنوبلوس » (٤١٠٠) ، ثم رتل « اوكسكاي » (٢٧٠٠) ، في حين شكل رتل « روس » (١١٧٠٠) الميسرة . وفي وقت مبكر من المسيرة، نقل قسماً من رتل « روس» بقيادة « فوكاسوفيتش » (٢٩٠٠) الى الطريق العامة الممتدة بمحاذاة الضفة الشرقية من نهر « أديج » ، بهدف الاتصال مع « باجاليتش » قرب « فيرونا » . وكان الهدف من التقدم بأرتال متعددة أن يحقق بسرعة تركيز ثقل قواته الرئيسي على فرقة « جوبير » (١٠٣٠٠) التي كانت في « لاكورونا » الى الشمال الشرقي من « ريڤولي» من اجل تثبيتها والالتفاف حولها . الا ان الثلج اخر « المسيرة » وبشكل خاص مسيرة رتل « لوزينيان » . وعندما اقترب « ليبتاي »

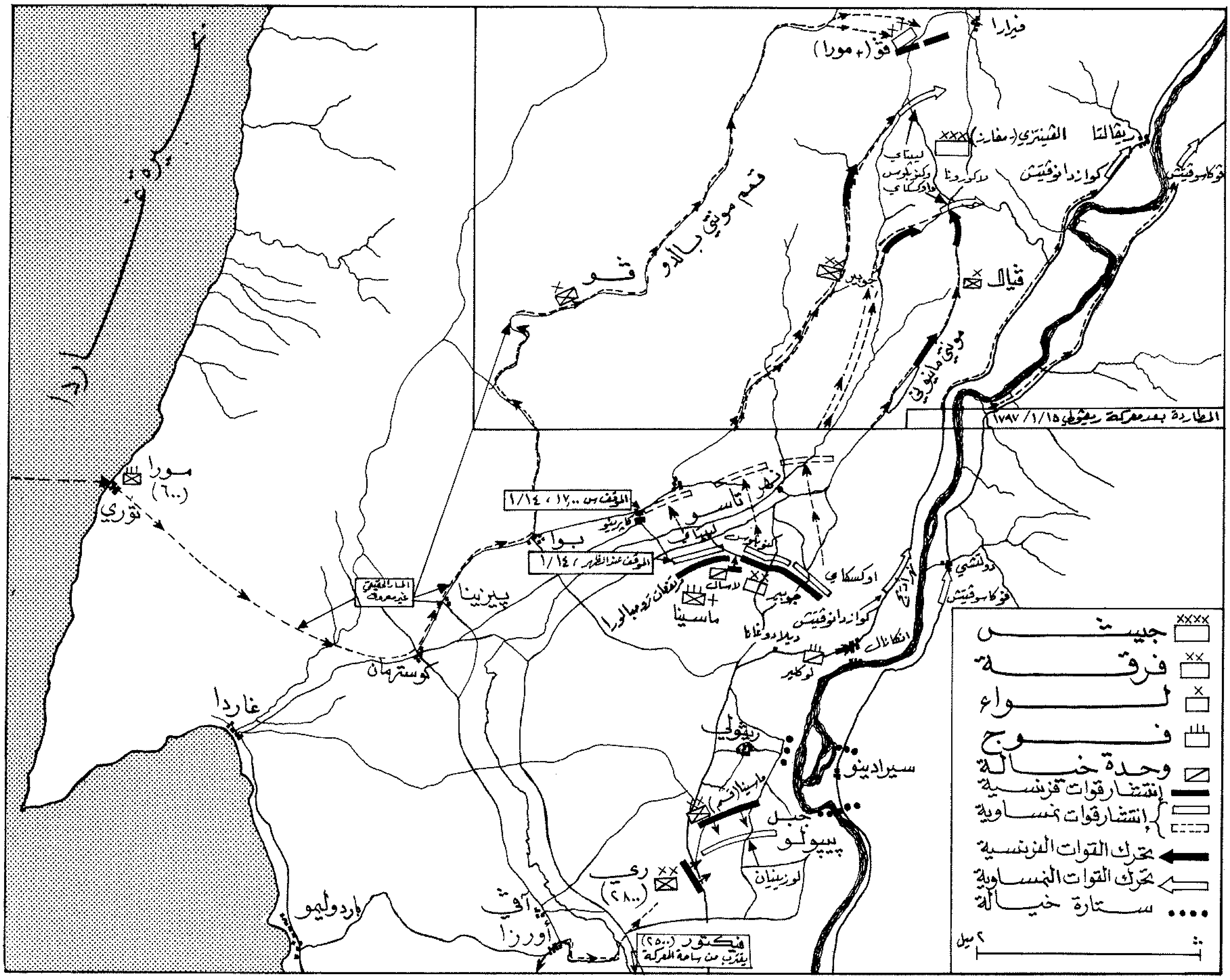

وضع القوات المتجابهة بين فجر وظهر يوم ١٧٩٧/١/١٤

و « كنوبلوس » من « لاكورونا » صباح ١٢ / ١ اصر « ليبتاي » على وجوب انتظار « لوزينيان » قبل الهجوم . الا ان « كنوبلوس » هاجم « جوبير » منفرداً وتم صده . وانسحب « جوبير » الى بلدة « ريفولي » اثناء ليلة ١٣ – ١٤ / ١ مخافة ان يتم تطويقه .

وفي تلك الليلة ، تقدمت الارتال النمساوية الى مواقع شمالي «ريفولي» . وكان النمساويون يعتبرون ان من المستحيل نقل قطع المدفعية مع الارتال الاربعة الغربية (باستثناء عدد من المدفعية الجبلية) . وبالتالي تبعت معظم مدفعية « الفينتزي » ومعداته وتمويناته رتل « روس » بمحاذاة الضفة الغربية من نهر «أديج» . وكانت بقية المدفعية مع « فوكاسوفيتش » على الضفة الشرقية . وكذلك ابقيت الخيالة كاحتياطي خلف رتل « روس » .

وعندما وصل بونابارت الى ريفولي في الساعة ٠٢,٠٠ قبل فجر ١٤ / ١ تفقد المنطقة التي أصبح يعرفها جيداً . وكانت نيران مخيمات النمساويين تضيء الجبال ؛ وبالتالي لم يكن صعباً عليه ان يتحقق من مواقعهم وان يتصور نوايا « الفينتزي » . واستوعب «بونابارت» مباشرة حقيقة ان مرتفعات « ترومبالورا » تسيطر على هضبة « ريفولي » ، وأن عليه أن يحقق السيطرة على مرتفعات « انكانال » شمال شرقي « ريفولي » لمنع اتصال النمساويين المتمركزين على التلال بأولئك المتواجدين في وادي نهر « أديج » . وما أن أنهى « بونابارت » تفقده حتى أمر بتقدم « جوبير » من « ريفولي » قبل طلوع الفجر . وتقدم «جوبير» في الساعة ٠٤,٠٠ ليحتل المناطق المشرفة على ميدان المعركة ، دافعاً بعض القوات النمساوية الخفيفة التي كانت قد تقدمت إبان الليل . وفي ذلك الوقت كانت قوته تبلغ ٩٧٠٠ رجلا و ١٢ مدفعاً . وفي الفترة ما بين الساعة ٠٤,٠٠ و ٠٥,٠٠ وصلت مفرزة حرس مقدمة « ماسينا » بقيادة « لوكلير » الى « ريفولي » وكانت تضم فوج خيالة ثقيلة و ٦ مدافع .

وكانت اوامر « الفينتزي » لهجوم ١٤ / ١ تقضي بأن يقوم « لوزينيان » بحركة التفافية واسعة عبر « غاردا » و « آفي » للوصول الى مؤخرة الفرنسيين . ويقوم « ليبتاي » بمهاجمة مرتفعات

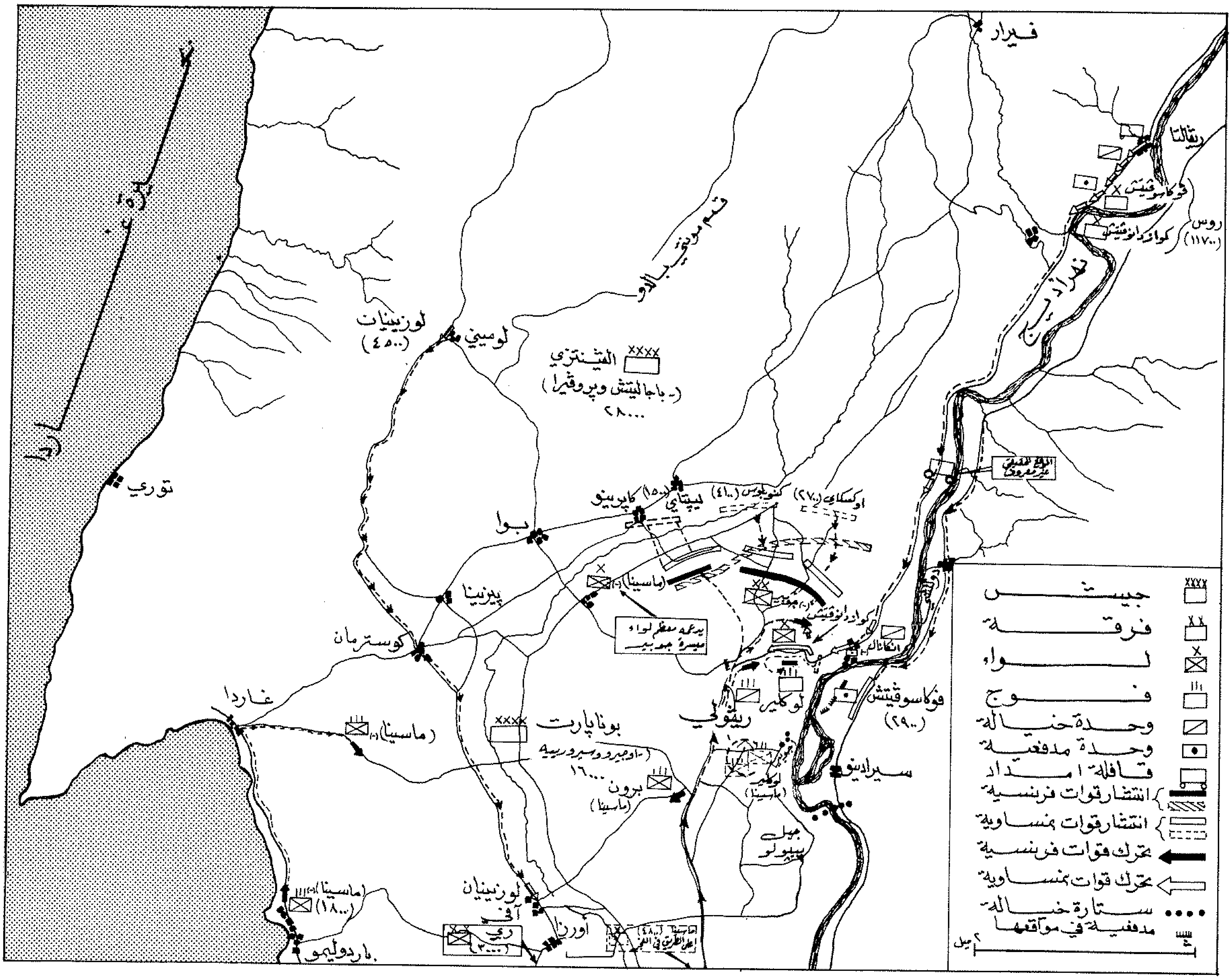

وضع القوات المتجابهة بعد ظهر يوم ١٧٩٧/١/١٤ والمطاردة بعد المعركة في يوم ١٧٩٧/١/١٥

« ترومبالورا » ، ويهاجم « كنوبلوس » و « اوكسكاي» باتجاه الجنوب وعلى محاذاة «ليبتاي» حيث يتقدم «اوكسكاي» على جانبي قمم الطرف الجنوبي من جبل « مونتي مانيوني » للاستيلاء على المرتفعات المشرفة على طريق «انكانال – ريڤولي» . ويشن لواء مقدمة «روس» بقيادة «كوازدا نوفيتش» هجوماً عبر «انكانال» للالتفاف على مجنبة الفرنسيين اليمنى . وكان على « فوكاسوفيتش » ان يحتل الضفة الشرقية للنهر مقابل «ريڤولي» بحيث تسيطر مدفعيته على الطرق التي تقود الى « ريڤولي » من الجنوب . وابقيت الخيالة ومعظم المدفعية كاحتياطي على امتداد الطريق بمحاذاة الضفة الغربية لنهر « أديج » . وبالتالي كانت غالبية قطعات « الفينتزي » ستهاجم دون اسناد المدفعية او الخيالة . كما كانت الارتال النمساوية الأربعة في التلال ينقصها التموين.

وبين الساعة ٠٦,٠٠ و ٠٧,٠٠ هاجم «ليبتاي» بعنف، متجاوزاً الى حد ما مجنبة الفرنسيين اليسرى ، فانهار نصفا اللوائين ٨٥ و٢٩ الفرنسيان على ميسرة « جوبير » ، وبدأ انسحاب هذه القوة بشكل غير منتظم. اما نصف اللواء ١٤ في قلب «جوبير» والذي أجبره « برتييه » على الثبات، فقد سحب مجنبته اليسري الى الخلف وصمد أمام الهجمات .

وفي الساعة ١٠,٠٠ وصل الى مسرح القتال نصفا اللوائين من فرقة « ماسينا » عبر « ريڤولي » ، فزجـا مباشرة في المعركة ، وقاما بالانقضاض ، واستخدما الحراب لتطهير مرتفعات « ترومبالورا » . وحققا نجاحاً أدى الى تخفيف الضغط عن نصف اللواء ١٤ . وتجمع معظم ميسرة « جوبير » المنسحبة للانضمام اليهما .

وفي تلك الاثناء كان « جوبير » يتعرض لبعض المعضلات عند ميمنته التي دفعت الى الخلف باتجاه « سان ماركو » . وفي الوقت نفسه ، كان نصف اللواء المتمركز حول « ديلا دوغانا » يتعرض لهجوم جبهي مركز قام به « كوازدانوفيتش » ، ولقصف غزير من مدفعية « فوكاسوفيتش » عبر نهر «أديج» . واجبر نصف اللواء على التخلي عن موقعه ، وانسحب باتجاه «ريڤولي» ، تطارده عدة سرايا خيالة خفيفة تدعمها وحدات مشاة نمساوية . وتمكنت الخيالة النمساوية من ان تكسب موطىء قدم على الهضبة ،

في حين كانت ثلاث كتائب مشاة تتقدم خلفها عبر الطرف الشمالي من الوادي .

وفي تلك اللحظة الحرجة التي تهددت فيها مؤخرة الفرنسيين بشكل جدي ، بادر احد الضباط الفرنسيين (يبدو انه « برتييه ») بحشد ١٥ مدفعاً لسحق رأس رتل « كوازدانوفيتش » ، ومن ثم دفع خيالة «لوكلير» الثقيلة فيهجوم على النمساويين، وعاد نصف اللواء الذي كان قد انسحب ليتمركز على الحافة الجنوبية من الممر . وقاد « جوبير » نصف اللواء الاحتياطي الوحيدضد المشاة النمساويين، الذين كانوا يحاولون الصعود نحو قمم « مونتي مانيوفي» . وركز الفرنسيون نيرانهم على القوات الموجودة على المنحدر ، فانهار لواء «كوازدانوفيتش» وعاد مسرعاً الى رتل « روس » . و إبان فوضى الانسحاب انفجرت بعض عرباتالذخيرة فجأة، وتحول انسحاب النمساويين في تلك المنطقة إلى هروب واضح .

وكان « لوزينيان » في تلك الأثناء قد تجنب نصف اللواء الفرنسي الذي أرسل إلى « غاردا » واقترب من « آفي » . وكان الفرنسيون قد ارسلوا نصف لواء « برون » التابع « لماسينا » والذي كان قد شارك في الهجوم على مرتفعات «ترومبالورا» باتجاه الجنوب لتأخيره . كما أمر نصف اللواء الموجود في « غاردا » بالتحرك لدعم « برون » . وبعد أن هزم « بونابارت » قوة «كوازدانوفيتش» قام بحشد كل القوات المتوفرة لمهاجمة قلبالأرتال النمساوية . وكان « فيال » (الذي تسلم قيادة الميمنة الفرنسية عندما كان « جوبير » يتعامل شخصياً مع قوة «كوازدانوفيتش») قد تمكن من وقف تقدم « كنوبلوس » و « اوكسكاي » . وفي الوقت نفسه أجبر « ماسينا » رتل « ليبتاي » على التراجع ، وبدأ بتهديد مجنبة « كنوبلوس » اليمنى .

وكان الجهد الرئيسي لهجوم « بونابارت» موجهاً ضد « كنوبلوس » و « أوكسكاي » . وتم اسناد المشاة الفرنسية بقوة من المدفعية ، كما دعمت بقوة صغيرة من الخيالة الخفيفة بقيادة « لاسال » كانت قد وصلت من « مانتوا » خلال النهار . وقاتلت المشاة النمساوية دون اسناد كاف من المدفعية والخيالة، وجابهت ببراعة المشاة والمدفعية الفرنسية ، وهاجمت عدة مرات عبر الثلوج . إلا أن القوة الصغيرة من الخيالة الفرنسية خلقت في النهاية حالة رعب . وتم دفع « كنوبلوس » و « اوكسكاي » عبر نهر « تاسو » . وانسحب « ليبتاي » أمام ضغط « ماسينا » إلى خلف بلدة «كاپرينو» مخافة أن ينقطع اتصاله بباقي القوات النمساوية .

وإلى الجنوب ، كانت أعداد « لوزينيان » المتفوقة تدفع « برون » تدريجياً . وفي ساعات بعد الظهر ، انضم إليه نصف اللواء المستدعى من « غاردا » . وفي الوقت نفسه تقريباً وصل رأس رتل « ري » الى « اوروزا » . وكان « ري » قد بدأ التحرك متأخراً . وبعد أن وجد « لوزينيان » بينه وبين «بونابارت» ، توقف لانتظار التطورات. وتحرك « لوزينيان » لاحتلال « مونتي پيبولو » وهي مرتفع يقع جنوب شرقي « ريڤولي » محاولا تنفيذ الأوامر حرفياً . فتمكن من احتلال المرتفع قبل الساعة ١٥,٠٠ بقليل ، وبذلك حقق مهمته الرئيسية ؛ إلا أن مسيرته استغرقت وقتاً طويلا . ففي ذلك الوقت كان النمساويون قد هُزموا . ودفع « بونابارت » نصف لواء « برون » ونصف اللواء المستدعى من « غاردا » الى « مونتي پيبولو » من الشمال ، وامر « ري » بالتقدم من الجنوب . وانهار النمساويون امام نيران الفرنسيين التي انصبت عليهم من الجهتين . ومع الساعة ١٧,٠٠ كان معظمهم قد وقع في الأسر .

وخلال بعد الظهر ، سار « بونابارت » باتجاه « مانتوا » في الجنوب ، تاركاً قوة « ري » واقوى نصف لواء من قوة « ماسينا » مع « جوبير » . أما « ري » فلقد اعفي من متابعة القتال نظراً لتردده خلال المعركة ، واعطي مهمة مرافقة الاسرى النمساويين الى المؤخرة . وجمع « جوبير » كل قواته (حوالي ١٥ الفاً) وبدأ في فجر ١٥ / ١ مطاردة النمساويين شمالا . ومع يوم ١٦ / ١ ، لم يبق من الجيش النمساوي سوى ٧٠٠٠ رجل فقط من اصل ٢٨ الفاً كانوا قد انطلقوا مع « الفينتزي » في مطلع السنة . فلقد وقع بيد الفرنسيين حوالي ١٣ الف اسير . أما الثمانية آلاف الباقين . فكانوا اما قتلى او فارين .

كانت « ريڤولي » معركة غريبة وقاسية. فالقوات المشاركة في الصراع كانت ١٩ الف فرنسي بمواجهة ٢٥ الف نمساوي. الا ان حوالي ٦ آلاف نمساوي لم يشاركوا عملياً سوى بالاسناد المدفعي. ولقد بلغت الخسائر الفرنسية في«ريڤولي»وحدهاحوالي ٢٢٠٠ بين قتيل وجريح . في حين فقد النمساويون ٣٣٠٠ قتيل وجريح بالإضافة الى ٧٠٠٠ اسير ومفقود .

ولقد اظهر « بونابارت » في هذه المعركة براعته القيادية بشكل واضح . اذ ان نظرة واحدة على نيران مخيمات النمساويين في الليل مكنته من توقع سير المعركة ، وقدرأن رتل « لوزينيان » الهائم عبر الجبال لن يصل الى ساحة المعركة في الوقت المناسب ، وأن رتل « روس » المتقدم على طريق النهر الغربية يشكل التهديد الرئيسي ، وان ومن الضروري منعه من احتلال الهضبة . وركز مدفعيته المتفوقة بمواجهة ارتال القلب ، وابقى مجالا للمناورة استغلته خيالته.

وواجه بونابارت الهجمات النمساوية بهدوء وثقة وشجاعة . واستغل موقعه المركزي بمهارة حتى يحشد القوى المتفوقة عددياً وناريا ضد نقاط التهديد النمساوية، الواحدة اثر الأخرى . وعلى الرغم من التفوق العددي النمساوي الشامل، تمكن « بونابارت» من ان يحشد في النقطة الحاسمة على الهضبة قوة متفوقة (١٥ الفاً) مقابل مجموع ارتال « ليبتاي » و« كنوبلوس » و « اوكسكاي » (١٢ الفاً) .

(٣٥) ريفي (جان باتيست دو)

مهندس عسكري فرنسي (١٨٢١ — ١٨٨٠) .

ولد « جان باتيست دو ريفي » J. B. de Reffye في مدينة « ستراسبورغ » الفرنسية في العام ١٨٢١ . تولى إدارة مؤسسة « مودون » Meudon في عهد الامبراطورية الثانية (١٨٥٢ — ١٨٧٠) ، حيث قام بابتكار واحد من أول أنواع الرشاشات ، وهو الرشاش الذي عرف باسمه .

قام « دو ريفي » بابتكار أول المدافع التي تملأ عن طريق المغلاق (الترباس) Culasse ، وذات الحاضن ذي المخمد الهيدروليكي . كما عمل على تطوير القذائف الفولاذية للمدافع .

(٣٦) ريڤير (بول)

بطل شعبي اميركي (١٧٣٥ — ١٨١٨) من ابطال الثورة الاميركية (١٧٧٥ — ١٧٨٣) .

ولد پول ريڤير P.Revere في ١ / ١ / ١٧٣٥ في مدينة « بوسطن » ، واشتهر خلال الحقبة التاريخية التي كان يتم فيها تشييد المستعمرات في القارة الجديدة بأنه صائغ فضة بارع في هذه المهنة التي تعلمها من ابيه « أپولوس ريڤوار » A. Rivoire الذي ترك فرنسا ولجأ الى اميركا لانه كان من اتباع مذهب « الهوغونوت » البروتستنتي المضطهد . ولدى وصول الاب الى اميركا غير اسمه الى « ريڤير » .

وخلال سبعينات القرن الثامن عشر انغمس «پول ريڤير» في الحركة السياسية الرامية الى استقلال اميركا عن بريطانيا . وبصفته زعيم الحرفيين في مدينة «بوسطن» ، فقد كان له دور فعال في ربط الحرفيين مع ارباب الفكر . وفي العام ١٧٧٣ ارتدى ريڤير الثياب الهندية وانضم الى خمسين وطنياً اشتركوا في «حفلة شاي بوسطن» احتجاجاً على قيام بريطانيا بفرض الضرائب دون ان تمنح المستوطنين الاميركيين حق التمثيل في البرلمان (انظر حرب الاستقلال الاميركية) وكان في هذه الفترة بلا جدال الفارس الرئيسي في «لجنة السلامة في بوسطن» ، لأنه كان يقوم برحلات منتظمة بين «نيويورك» و «فيلادلفيا» .

وفي ١٦/٤/١٧٧٥ امتطى ريڤير جواده وانطلق به الى مدينة «كونكورد» القريبة ليحث العناصر الوطنية على ضرورة نقل مستودعات الذخيرة الى اماكن اخرى ، نظراً لان القوات البريطانية تستعد للتحرك من اماكنها ، وقد تقوم بهجوم مفاجيء . وبعد يومين من ذلك انطلق في رحلته الشهيرة ليحذر الاهالي من ان القوات البريطانية تتحرك نحوهم وتريد بالدرجة الاولى القبض على الزعيمين الثوريين «جون هانكوك» و «صمويل آدامز» . ومن جراء تحذير ريڤير اصبح قناصة الثوار في اليوم التالي في «ليكسنغتون غرين» على اهبة الاستعداد للمعركة التاريخية التي انطلقت منها حرب الاستقلال .

ولدى انفجار الحرب انتقل «ريڤير» الى حقل الصناعة ، فأقام مصنعاً للبارود الذي كان اهالي المستعمرات الاميركية في اشد الحاجة اليه . وفي العام ١٧٧٦ عهدت اليه قيادة قوى الدفاع الرئيسية لميناء بوسطن في حصن «كاسل وليام» .

عاد ريڤير بعد انتهاء الحرب الى العمل في الصناعة ، حتى توفي بمدينة «بوسطن» في ١٨١٨/٥/١٠ .

(٤) ريڤينج (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي إلى فئة بوارج «ريڤينج» التي خدمت خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء البارجة «ريڤينج» **Revenge** في ٢٢/١٢/١٩١٣ ، وانزلت الى الماء في ٢٩/٥/١٩١٥ ، وأصبحت معدة للخدمة العملية في آذار (مارس) ١٩١٦ . وقد اشتركت في معركة «جوتلاند» البحرية الكبرى التي جرت في ٣١/٥/١٩١٦ ، وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى الحقت باسطول البحر الابيض المتوسط في العام ١٩٢٠. وقد تمركزت مع البارجة «راميليس» في ميناء «ازمير» اثناء الحرب التركية – اليونانية (١٩٢١ – ١٩٢٣) ، ثم خدمت بعد ذلك في اسطول المحيط الاطلسي ، وفي ١٩٢٨ – ١٩٢٩ أجريت لها عمرة شاملة ، ثم الحقت مرة أخرى بأسطول البحر الابيض المتوسط ، وفي العام ١٩٣٠ – ١٩٣١ اجريت لها عمرة شاملة اخرى وعادت للعمل في البحر الابيض المتوسط مرة ثالثة . وفي العام ١٩٣٧ الحقت باسطول «الوطن الأم» .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ استخدمت البارجة ريڤينج في مهام حراسة في بحر المانش . وفي تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه قامت بنقل شحنة من الفضة الى كندا ، وشاركت في مهام حراسة قوافل نقل القوات من كندا الى بريطانيا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ قصفت ميناء «شيربور» قصفاً بعيد المدى لعرقلة استعدادات البحرية الألمانية الخاصة بغزو بريطانيا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ ، واثناء وجودها في ميناء «هاليفكس» بكندا في مهمة حراسة لاحدى القوافل ، استدعيت للمشاركة في عملية مطاردة البارجة «بسمارك» الالمانية في عرض الأطلسي (انظر رينوبونغ ، عملية) . وابتداء من نيسان (ابريل) ١٩٤٢ خدمت مع الاسطول الشرقي ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ قامت بمهام حراسة قوافل نقل جنود بين استراليا وميناء السويس ، ثم عادت الى بريطانيا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ حيث اخرجت من الخدمة الفعلية ، وعملت منذ شهر أيار (مايو) ١٩٤٤ كسفينة تخزين تابعة لمؤسسة تدريب الوقادين في «غير لوتش» . وبيعت في أوائل العام ١٩٤٨ ، وبدأ تفكيكها كخردة في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه . المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريڤينج ، فئة بوارج) .

(٤) ريڤينج (غواصة نووية)

(انظر ريزوليوشن ، فئة غواصات نووية) .

(٤) ريڤينج (فئة بوارج)

فئة من البوارج البريطانية خدمت في البحرية البريطانية في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء أول بارجة من هذه الفئة **Class** في ٢٢/١٢/١٩١٣ ، وكان من المقرر اصلا تسميتها «رينون» **Renown** ولكن اطلق عليها اسم «ريڤينج» **Revenge** الذي أصبح في الوقت ذاته اسم فئة البوارج المماثلة لها في المواصفات

وكانت هذه الفئة من البوارج هي الثانية ، بعد فئة «كوين اليزابيت» ، في البحرية البريطانية التي زودت بغلايات تعمل بالنفط وليس بالفحم ، وذلك بهدف زيادة سرعتها الى ٢٣ عقدة ، ولكنها كانت احدث من فئة «كوين اليزابيت» من ناحية التصميم ، خاصة من حيث التدريع ومعدات الحماية. وكان اللورد «فيشر» ، قائد البحرية البريطانية عشية الحرب العالمية الاولى ، صاحب قرار بناء هذه الفئة من البوارج ضمن خطته في تطوير السفن الحربية البريطانية ، رغم معارضة معظم أعضاء القيادة البحرية العليا في التوسع في تجهيز السفن بغلايات تعمل بالنفط **Oil Burners Boilers** خشية تعرض بريطانيا لنقص في امدادات النفط عند نشوب الحرب ، ومن ثم يصبح من الاسلم لها استخدام الفحم المتوفر محلياً في الجزر البريطانية ذاتها . ولذلك فرضت في العام ١٩١٧ قيود شديدة على استخدام هذه الفئة من البوارج ، بالإضافة لفئة «كوين اليزابيت» ، نتيجة لنقص امدادات النفط بسبب عمليات الغواصات الالمانية حول الجزر البريطانية .

وكان من المقرر أصلا بناء ٨ بوارج من هذه الفئة ، ولكن الذي حدث عملياً هو بناء ٥ بوارج فقط من ميزانية العام ١٩١٣ ، وهي «ريڤينج» و «راميليس» و «ريزوليوشن» و «رويال اوك» و «رويال سوفرين» ، أما السفن الثلاث الاخرى التي كان من المقرر بناؤها من ميزانية العام ١٩١٤ ، فقد بنيت منها سفينتان كطرادات قتال ، وهما «رينون» و «ريبلس» ، على حين الغي بناء السفينة الثالثة . (انظر رينون ، فئة طرادات قتال) .

وكان الوزن العادي لبوارج هذه الفئة ٢٨٠٠٠ طناً ، ووزنها الأقصى ٣١٢٠٠ طناً ، وطولها الاجمالي ١٩١ متراً (بالنسبة للبارجة ريڤينج فقط اما باقي البوارج فطولها ١٨٩,١ متراً) ، واقصى عرض لها ٢٧ متراً ، وغاطسها ٨,٧ أمتار ، وقوة محركاتها التوربينية الثمانية ٤٠ الف حصان ، واقصى سرعة لها ٢٣ عقدة ، ويصل مدى عملها الى ٤٢٠٠ ميل بحري ، وكان عدد طاقمها يتراوح بين ٩٠٨ و ٩٩٧ رجلا ، ويتراوح سمك دروعها الجانبية بين ١٠٢ و ١٥٢مم ، وسمك دروع سطحها بين ٢٥ و ١٠٢ مم ، والسمك الأمامي لأبراج

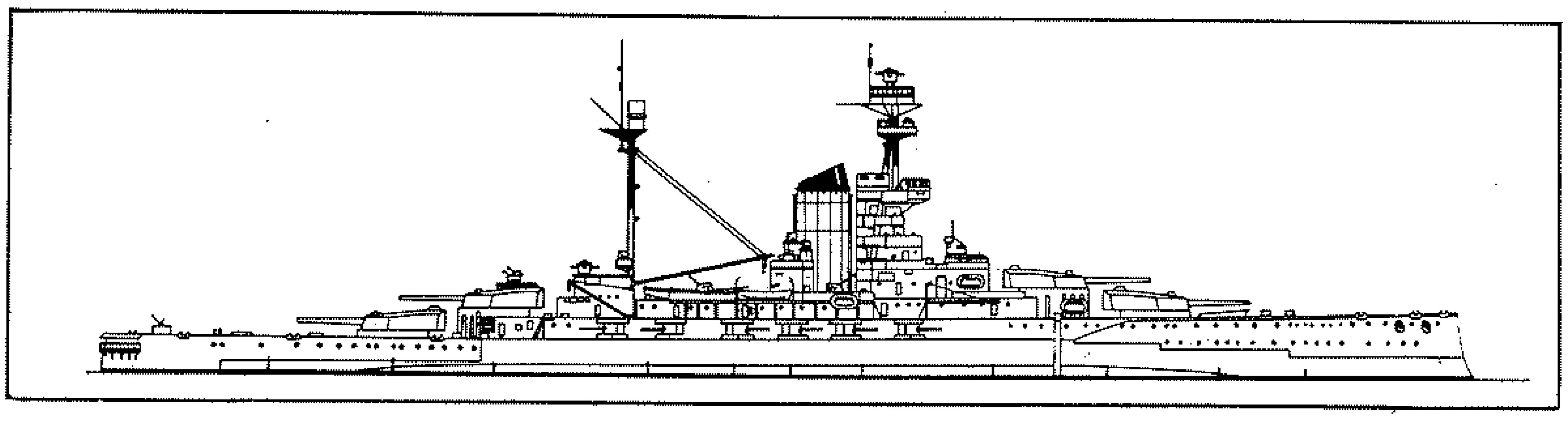

مخطط بارجة بريطانية من فئة « ريفنج »

مدافعها ٣٣٠ مم والجانبي ٢٧٩ مم والعلوي ١٠٨ مم.

وكان التسليح الرئيسي لهذه الفئة من البوارج عندما بدأ استخدامها متماثلا، ويتألف من ٨ مدافع عيار ١٥ بوصة ل / ٤٢ (يبلغ وزن قذيفتها ٨٧٥ كلغ ويصل مدى رميها الاقصى الى ٣٢ كلم مع زاوية رمي قدرها ٣٠ درجة) موزعة على أربعة ابراج ثنائية السبطانة (٢ في المقدمة و٢ في المؤخرة)، و١٤ مدفعاً عيار ٦ بوصة ل / ٤٥ (يبلغ وزن قذيفتها ٤٥ كلغ، ومدى رميها الأقصى ١٤,٧ كلم) موضوعة في منعات محصنة على جسم البارجة الجانبي. وقد تم استخدام هذه البوارج بهذا التسليح خلال الحرب العالمية الاولى. وفي الفترة بين الحربين العالميتين تغير التسليح لمواجهة خطر الطيران وغيره من تقنيات التسليح ولزيادة قوة النيران الاصلية، أصبحت المدافع ٦ بوصة تتألف من ١٢ مدفعاً ابتداء من عامي ١٩٢٧ - ١٩٢٨. وفي العام ١٩٤٣ أصبحت البارجتان « راميليس » و« رويال سوفيرين » مسلحتين بـ ٨ مدافع ٦ بوصة. وتطور التسليح م / ط بحيث أصبحت كل بوارج الفئة ابتداء من الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ (باستثناء البارجتين ريفينج وريزوليوشن اللتين سلحتا على النحو المذكور في تشرين الثاني ١٩٤٠) مزودة بثمانية مدافع مزدوجة المهمة من عيار ٤ بوصة موزعة على ٤ ابراج ثنائية السبطانة، بالإضافة الى ٢٤ - ٢٨ مدفعاً م / ط من عيار ٤٠ مم (بعضها في ابراج ذات ٨ سبطانات والاخرى ذات ٤ سبطانات)، و ٨ مدافع عيار ٢٠ مم و ٨ رشاشات رباعية السبطانات.

وكانت هذه البوارج مسلحة ايضاً بأربعة أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٢١ بوصة حتى العام ١٩٣٠، حيث ازيلت منها باستثناء « ريفينج » و « ريزوليوشن » اللتين ازيلت منها الانابيب المذكورة في العام ١٩٣٧. وفي العام ١٩٣٥ سلحت البارجة « رويال اوك » بأربعة انابيب طوربيدات عيار ٢١ بوصة في مقدمتها بحيث غدت قادرة على استخدامها في أي من جانبيها، كما زودت كل بارجة بطائرة بحرية وجهاز اطلاقها، ثم ازيلت في العامين ١٩٤٣ - ١٩٤٤.

وعشية الحرب العالمية الثانية وخلالها، جهزت البوارج بمعدات حديثة لضبط النيران وبأجهزة رادار، واحيطت مدافعها عيار ٤ بوصة بدروع واقية من الشظايا، كما اعدت ٣ بوارج منها للعمل في المناطق القطبية، وكانت البوارج مجهزة بدروع خاصة في الجزء الغاطس تحت الماء من هيكلها لزيادة قدرته على تقليل اثر الطوربيدات.

(٢٩) ريكان (ادوار)

عسكري فرنسي (١٨٧٩ - ١٩٥٣).

ولد ادوار ريكان E. Réquin في « روان» في العام ١٨٧٩. خدم في هيئة أركان المارشال « فوش » خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، وعمل كخبير عسكري في مؤتمر پاريس (١٩١٩)، ومن ثم في عصبة الامم. ترأس ديوان « ماجينو » و « تارديو » في وزارة الحربية. وكان قائداً لمنطقة « نانسي » عندما اصبح عضواً في مجلس الحرب الاعلى في العام ١٩٣٨.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ تولى قيادة الجيش الفرنسي الرابع في « اللورين » اولا، ثم في منطقة « شمباني ». ترك الخدمة في العام ١٩٤٢ وكرس كل جهده لجمعية مساعدة اعضاء « جوقة الشرف »، التي اصبح رئيساً لها منذ العام ١٩٤٦ وحتى وفاته في « پاريس » في العام ١٩٥٣.

(٦٢) ريكنباكر (ادوارد ڤيرنون)

من أشهر الطيارين الاميركيين ابان الحرب العالمية الاولى (١٨٩٠ - ١٩٧٣).

ولد ادوارد ڤيرنون ريكنباكر A. V. Rickenbacker في ١٨٩٠/١٠/٨ في مدينة « كولومبس » (أوهايو). وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره توفي والده، فاضطر لترك المدرسة، وعمل في عدة شركات كانت آخرها شركة « فراير - ميللر إير - كولد كاركومباني »، حيث تدرب على المحركات ذات الاحتراق الداخلي، كما درس القواعد النظرية لهذه المحركات بالمراسلة، وغدا واحداً من ثلاثة أبطال سيارات في بلده.

في العام ١٩١٧، سافر ريكنباكر الى بريطانيا، واطلع على تقدم البريطانيين في مجال الصناعة الجوية. ثم رجع الى اميركا متحمساً لفكرة انشاء وحدة جوية مؤلفة بشكل كامل من سائقي سيارات السباق، لاعتقاده بأن خبرة هؤلاء السائقين بالمحركات، وتآلفهم مع السرعات الكبيرة، وسرعة ردات الفعل لديهم، تؤهلهم ليصبحوا طيارين جيدين. ولكنه لم يتمكن من اقناع المسؤولين الحكوميين بهذا المشروع. فانضم الى الجيش الاميركي في العام ١٩١٧، وعمل كسائق في هيئة اركان الجنرال « پيرشينغ » قائد القوات الاميركية في اوروبا، كما قاد سيارة العقيد « وليم ميتشل »، المؤيد لبناء القوة الجوية التكتيكية. وبمعاونة هذا الاخير اصبح ريكنباكر طياراً مقاتلا، وتم إلحاقه بسرب المطاردات ٩٤. فتمكن خلال الحرب من اسقاط ٢٦ طائرة المانية، وحاز على أوسمة عديدة. وقد

الطيار الأميركي إدوارد ڤيرنون ريكنباكر

تم نشر مآثره في الحرب في كتابه « مقاتلة السيرك الطائر » (١٩١٩) .

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى رجع ريكنباكر الى صناعة السيارات ، وعمل في شركته الخاصة ، ثم انتقل للعمل مع شركة « كاديلاك » للسيارات . وفي العام ١٩٣٢ انضم الى شركة الخطوط الجوية الاميركية ، وشغل في العام التالي منصب نائب رئيس شركة « نورث أميريكان أفياشن » . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٥، حيث عين مديراً عاماً لشركة « إيسترن إيرلاينز » .

خدم ريكنباكر خلال الحرب العالمية الثانية كممثل خاص لوزير الحربية الاميركي ، وسافر في مهمات خاصة إلى اوروبا وشمالي افريقيا والشرق الاوسط والاتحاد السوفييتي والصين وايسلندا وغرينلاند . وبعد انتهاء الحرب ، عاد ريكنباكر الى شركة « ايسترن ايرلاينز » . وتوفي في « زوريخ » (سويسرا) في ٢٣ / ٧ / ١٩٧٣ .

(٣٦) ريكوڤر (هايمان جورج)

عسكري ومخترع اميركي (١٩٠٠ —) مكنته خبرته الهندسية والفيزيائية من انشاء اول غواصة في العالم تسير بقوة الطاقة الذرية ، وهي الغواصة الاميركية « نوتيلوس » Nautilus ، كما أشرف على المشاريع التي تهدف الى استخدام الطاقة الذرية في المجالات السلمية .

ولد هايمان جورج ريكوڤر H. G. Rickover في ٢٧ / ١ / ١٩٠٠ في مدينة « ماكوف» Makov التي تقع الآن في«بولونيا» وتدعى «ماكوف مازوفسكي» . وقد احضره اهله الى مدينة «شيكاغو» وهو طفل ، حيث نشأ فيها . وتخرج في العام ١٩٢٢ من اكاديمية الولايات المتحدة البحرية في مدينة « انابوليس » بولاية « ماريلاند » . وبعد ان خدم في البحار متنقلا بين عدة انواع من السفن الحربية ، اسندت اليه في العام ١٩٣٧ مهمة قيادة كاسحة الالغام الاميركية « فينش » Finch . وفي غضون ذلك تابع ريكوفر تحصيله العلمي متخصصاً في الهندسة الكهربائية . عهد إليه خلال الحرب العالمية الثانية بمهمة الاشراف على القسم الكهربائي في مكتب السفن التابع لوزارة البحرية .

وعقب انتهاء الحرب ذهب ريكوڤر الى مدينة « اوك ريدج » بولاية « تينيسي » للحصول على المزيد من التعليم في مجال الفيزياء الذرية والهندسة .

المخترع الأميركي هايمان جورج ريكوڤر

وعاد في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ الى مكتب السفن حيث أخذ يدير برنامج سلاح البحرية المتعلق بالحصول على قوة دفع وتسيير عن طريق الطاقة الذرية . وقد كان لنشاط ريكوڤر ونهجه غير التقليدي في تنفيذ العمل ، وقدرته على تشجيع فريق الخبراء الذين يعاونونه ودفعهم إلى العمل باخلاص ، من أهم العوامل التي ساعدت في التطوير الناجح لغواصة «نوتيلوس» والانتهاء من تشييدها في وقت مبكر ، لتنزل الى البحر معتمدة على الطاقة الذرية كقوة دافعة وذلك في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ .

وبينما كان يقوم بتأدية واجبه في سلاح البحرية كان في الوقت نفسه يترأس الابحاث الرامية الى تطوير المفاعلات برعاية لجنة الطاقة الذرية ، ولقد ساعد في انشاء اول مولد تجريبي اميركي كامل للطاقة الذرية في مدينة « شيبينغبورت » (بنسلفانيا) في العامين ١٩٥٦ و١٩٥٧ . وبناء على الحاح من قبل لجنة القوات المسلحة المنبثقة من مجلس الشيوخ ، ومن قبل الرئيس ايزنهاور أيضاً ، تمت ترقية ريكوڤر الى رتبة لواء بحري في العام ١٩٥٣ والى رتبة فريق بحري في العام ١٩٥٩ ، كما منح مدالية ذهبية تقديراً لانجازاته .

(٦٤) ريكوندو (مدرسة عسكرية)

هي مدرسة عسكرية اميركية للتدريب على الاستطلاع وعمليات الكوماندوس . واسمها (ريكوندو RECONDO) إضغام لكلمتي « استطلاع » Reconnaissance و « كوماندو» Commando .

أنشأ الجنرال الأميركي « جورج ويستمورلند » G. Westmoreland مدرسة « ريكوندو » لتدريب الفرقة المحمولة جواً (١٠١) بعدما تسلم قيادتها في العام ١٩٥٨ في ولاية « كنتكي » Kentucky الأميركية . وكانت الضرورة لانشاء هذه المدرسة وليدة احتمالات التدخل الاميركي المباشر في ڤيتنام الجنوبية ، إثر تصاعد نضالات جبهة التحرير الوطني الڤيتنامي . وكان الرائد « لويس ل . ميليت » Lewis L. Millett الذي برز في الحرب الكورية أول من رئس هذه المدرسة .

ولقد تمحور برنامج التدريب في هذه المدرسة على رفع مستوى أفراد وكوادر القوات الخاصة والمحمولة جواً وكان يتضمن :

- التدريب البدني الشاق ورياضيات القتال .
- التدريب على أعمال النسف والتخريب وزرع الالغام .
- التدريب على رمايات القتال مع التركيز على الرمي الليلي .
- التدريب على عبور مجاري المياه بواسطة الأطواف المبتكرة .
- التدريب على القتال في الحالات الخاصة (ليل ، غابات ، جبال ... الخ) .
- التركيز على الاغارات والكمائن والدوريات .
- تمارين طبوغرافية حول التوجه وايجاد نقطة الوقوف والسير حسب السموت .

وكانت فترة التدريب في هذه المدرسة تستغرق اسبوعين ، تجري بعدها اختبارات على قدرات الاحتمال .

وفي العام ١٩٦٦ أخضع الجنرال « ويستمورلند » اللواء المحمول جواً (١٧٣) لبرنامج مدرسة « ريكوندو» لكي يدرب رجاله على مهمات دوريات الاستطلاع بعيدة المدى . كما قامت مدرسة مشابهة بتدريب جنود جيش ڤيتنام الجنوبية لرفع كفاءاتهم في مواجهة ثوار جبهة التحرير الوطني الڤيتنامي .

(٤) ريماغين ، أو جسر ريماغين (معركة) ١٩٤٥

احدى معارك الحرب العالمية الثانية ، دارت بين القوات الاميركية والألمانية عند أحد جسور نهر الرين في غربي ألمانيا ، أثناء عمليات قوات الحلفاء المتقدمة نحو« الرين » تمهيدا لعبوره . (انظر الرين ، معارك ١٩٤٥) .

تقع بلدة « ريماغين » Remagen الألمانية الصغيرة على الضفة الغربية لنهر الرين في منتصف المسافة تقريبا بين مدينتي « كولونيا » و « كوبلنز » ، وتبعد عن مدينة « بون » (عاصمة ألمانيا الغربية حاليا) بنحو ٢٠ كلم جنوبا ، وكان عدد سكانها أثناء الحرب العالمية الثانية حوالى

٥ آلاف نسمة . ويبلغ اتساع « الرين » عند « ريماغين » نحو ٧٠٠ قدم ، ويتميز تياره هناك بالسرعة وشدة التدفق ، نظرا لأن نهر « آر » Ahr الواقع الى جنوبي البلدة بنحو ١,٦ كلم ، يصب في الرين ويزيد من شدة تياره ، ولأن مجرى « الرين » نفسه ينحني بصورة حادة ، بين نقطة التقائه مع النهر المذكور و« ريماغين » ، ويمر عبر مضيق يزيد من سرعة اندفاع المياه عند البلدة .

ومنذ العام ١٩١٨ ، أقيم عبر « الرين » عند « ريماغين » جسر للسكة الحديدية طوله ١٠٦٩ قدما ، عرف بجسر « لود ندورف » ، نسبة الى الجنرال « لود ندورف » القائد الألماني الشهير خلال الحرب العالمية الأولى ، والذي كان شديد الاهتمام ببناء الجسور عبر « الرين » لتسهيل حركة المواصلات والنقل بين منطقة « الرور » الصناعية والمناطق الواقعة غربي « الرين » والمجاورة لكل من لوكسمبورغ وفرنسا . واكتسب جسر « لودندورف » ، أو جسر « ريماغين » كما صار يعرف لدى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية ، أهمية استراتيجية خاصة ، نظرا لأنه كان يربط منطقتي « الرور » ووادي نهر « آر » مع المناطق المجاورة للحدود الفرنسية . وكان للجسر عند كل من نهايتيه الغربية والشرقية برجان حجريان كبيران أشبه بأبراج القرون الوسطى . ولقد استخدمت هذه الأبراج الحامية الألمانية المكلفة بحراسة الجسر والدفاع المباشر عنه .

وكان الخط الحديدي الممتد عبر الجسر المذكور يمر عقب اجتياز الضفة الشرقية داخل نفق يبلغ طوله نحو ١٢٠٠ قدم ، جرى حفره في مرتفع بازلتي شديد الانحدار ، يبلغ ارتفاعه نحو ٦٠٠ قدم يسمى « ايربلرلي » Erpeler Ley

ويتيح المرتفع المذكور للراصد الرابض فوقه امكانية رؤية الأرض على كلتا الضفتين لمسافة ١٦ كلم في جميع الاتجاهات .

أما الأرض المحيطة ببلدة « ريماغين » والجسر على كلتا الضفتين ، فهي غير ملائمة عامة لحركة المدرعات والآليات خارج الطرق . ففي الضفة الغربية ، كانت الطرق ضيقة والأرض غير مناسبة لتحركات أرتال الآليات ، وفي الضفة الشرقية تلال وغابات وجداول وقنوات ري وصرف وطرق من الدرجة الثانية ، والأرض خارج الطرق وعرة وغير ملائمة لتحركات المدرعات ، وذلك لمسافة تبلغ نحو ١٨ كلم شرقا حتى أوتوستراد بون - ليمبورغ .

وبسبب طبيعة الأرض الصعبة ، وسرعة تيار « الرين » (وهما عاملان ملائمان للطرف المدافع) ، لم يكن في مخطط عمليات الحلفاء الأصلي فكرة عبور الرين في منطقة « ريماغين » ، أو إقامة رأس جسر على الضفة الشرقية المواجهة لها . وكان على قوات الحلفاء المتقدمة في اتجاه « ريماغين » الاكتفاء بتطهير ضفة « الرين » الغربية من القوات الألمانية ، ضمن إطار المخطط العام الرامي إلى إحتلال الأراضي الواقعة غربي « الرين » خلال المرحلة الأولى من عملية عبوره .

ولقد حاول طيران الحلفاء تدمير جسر « ريماغين » عدة مرات ، أثناء القصف الجوي الاستراتيجي في شتاء ١٩٤٤ - ١٩٤٥ . وتمكنت ٣٣ قاذفة قنابل اميركية من اصابته اصابات بالغة في ١٩٤٤/١٠/١٩ ، ولكن الاستطلاع الجوي أفاد في ١٩٤٤/١١/٣ أن الألمان قاموا بترميم الجسر ، وأعادوا تشغيل الخط الحديدي عليه مرة أخرى . ولذلك كررت القاذفات الأميركية غاراتها على الجسر في ١٩٤٤/١٢/٢٩ ابان معركة الآردين الثانية ، وألحق به اضرارا بالغة . وتكرر القصف بشدة في ١٩٤٥/١/٢٨ ، مما أدى الى إعطاب الجسر وتوقف حركة القطارات عبره . ثم كشفت طائرات الاستطلاع ، في ١٩٤٥/٢/١٥ ، ان الالمان قد أصلحوا الجسر من جديد ، فقامت القاذفات بقصفه مرة اخرى ، كما قصفت بطاريات المدفعية م/ط القريبة منه ، الأمر الذي ألحق بسكان « ريماغين » خسائر بشرية ومادية كبيرة ، نتيجة لاتساع دائرة القصف . وفي أوائل آذار (مارس) ١٩٤٥ ، استؤنفت حركة تسيير القطارات عبر الجسر ، ولكن الطيران الأميركي توقف عن قصفه نظراً لسوء الأحوال الجوية ، وتعذر رؤية مثل هذا الهدف الصغير ، رغم أن الغارات كانت تتم نهارا .

التدابير الدفاعية الألمانية عن « ريماغين » :

في ١٩٤٥/٣/١ ، ومع اقتراب زحف الجيش الأميركي الأول تجاه كل من « بون » و« ريماغين » ، كلف الماريشال « مودل » (قائد مجموعة الجيوش الألمانية « ب ») الجنرال « بوتش » Botsch بتنظيم الدفاع عن « بون » و« ريماغين » ، وذلك تمشيا مع أوامر « هتلر » بضرورة الاحتفاظ بروؤس جسور غربي « الرين » ، وتأخير نسف الجسور المقامة على النهر أطول فترة ممكنة ، بغية تسهيل تموين القوات المدافعة عن رؤوس الجسور ، وتأمين إخلاء أكبر قدر ممكن من آلات المصانع الموجودة غربي « الرين » إلى مناطق أخرى داخل ألمانيا . (أنظر الرين ، معارك ١٩٤٥) .

إثر ذلك قام « بوتش » بتفقد منطقتي « بون » و« ريماغين » ، ثم قدم إلى « مودل » في ٣/٢ تقريرا اقترح فيه تخصيص فرقة مشاة للدفاع عن مدينة « بون » باعتبارها هدفاً هاما ، وفوج مشاة تعززه كتيبة مدفعية ثقيلة مضادة للطائرات للدفاع عن بلدة « ريماغين » وجسرها الحديدي . ولكن قيادة الجيش الألماني الخامس عشر ، التي كانت مسؤولة عن هذا القطاع من الجبهة ، لم تستطع توفير القوات المذكورة ، نظرا لتزايد الحاجات وتطور الموقف بسرعة على طول الجبهة . وفي ٣/٥ قام « بوتش » بزيارة أخيرة لبلدة « ريماغين » ، ودرس أوضاعها الدفاعية مع كل من النقيب « براتغي » Bratge (قائد الحامية المحلية) والنقيب « فريزنهاهن » Friesenhahen (قائد سرية حراسة الجسر) و« مولرينغ » Mollering (قائد « العاصفة الشعبية ») .

وتبين « بوتش » إثر هذه الزيارة ، أن القوة المخصصة للدفاع عن « ريماغين » لا تكفل لها حماية فعالة ، فأجرى اتصالا مع كبير مهندسي مجموعة الجيوش « ب » ليسأله النصح بالنسبة إلى أفضل الوسائل التقنية الكفيلة بنسف الجسر في الوقت المناسب . ونصحه الأخير بتطبيق بعض الاجراءات في هذا الخصوص ، وأبلغ « بوتش » قادة « ريماغين » المحليين بمضمون الاجراءات المذكورة ، ووعدهم بتوفير الكميات الكافية من المتفجرات لنسف الجسر ، كما وعدهم بتعزيز القوة المدافعة بكتيبتي مشاة وكتيبة مدفعية ميدان وبطارية م/ط عيار ٨٨ مم ، ولكن وعوده بقيت دون تنفيذ عندما هاجمت القوات الأميركية البلدة والجسر .

وتسارعت الأحداث في ٣/٦ . ففي مساء هذا اليوم ، أصدر « مودل » الى « بوتش » أمرا بتولي قيادة الفيلق ٥٣ ، الذي أُسر قائده في ذلك اليوم أثناء التقدم السريع الذي حققه الجيش الأميركي الثالث (بقيادة الجنرال باتون) الزاحف الى الجنوب من الجيش الأميركي الأول ، وذلك نظراً لعدم توافر قادة فيالق أكفاء وقتئذ . وعين الجنرال « فون بوثمر » Bothmer قائدا لقطاع « بون - ريماغين » بدلا من « بوتش » . ولما طلب « بوتش » من « مودل » فسحة زمنية يوضح خلالها للقائد الجديد معطيات الوضع في القطاع ، أخبره « مودل » بأنه لا وقت للقيام بذلك ، وأن عليه التوجه فورا لتسلم قيادة الفيلق ٥٣ ، الذي اخترق الجيش الأميركي الثالث خطوطه وأسر قائده .

واعتبر « فون بوثمر » ، اثر تسلمه قيادة القطاع المذكور ، ان الدفاع عن مدينة « بون » هو الأمر الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية . لذا فانه لم يعتن بريماغين ولم يطلع على أوضاعها الدفاعية بدقة ، واكتفى بأن أرسل إليها في ليلة ٦ - ٣/٧ ضابطا لتفقد أوضاعها الدفاعية . ولكن هذا الضابط وقع في قبضة القوات الأميركية المتقدمة نحو « ريماغين » خلال الليلة ذاتها ، دون أن يعرف « بوثمر » بذلك . لذا فقد بقي « بوثمر » جاهلا بمدى اقتراب القوات الأميركية من « ريماغين » ، ولا يملك صورة واضحة عن حقيقة الأوضاع الدفاعية في البلدة .

وفي هذا الاثناء كان النقيب « براتغي » ، قائد حامية « ريماغين » ، قلقا للغاية بسبب تلقيه معلومات تؤكد اقتراب الدبابات الاميركية من البلدة ، وعجزه عن مقاومة هذه الدبابات بقوة المشاة النظامية المتوافرة لديه ، والتي لم يكن عددها يزيد عن ٣٦ جنديا ، قام بتوزيعهم في خنادق معدة من قبل عند المشارف الغربية للبلدة فوق مرتفع « فيكتوريا برغ » Victoria Berg الصغير المسيطر على الطريق المتجه من « بيرسدورف » Berresdorf نحو « ريماغين » .

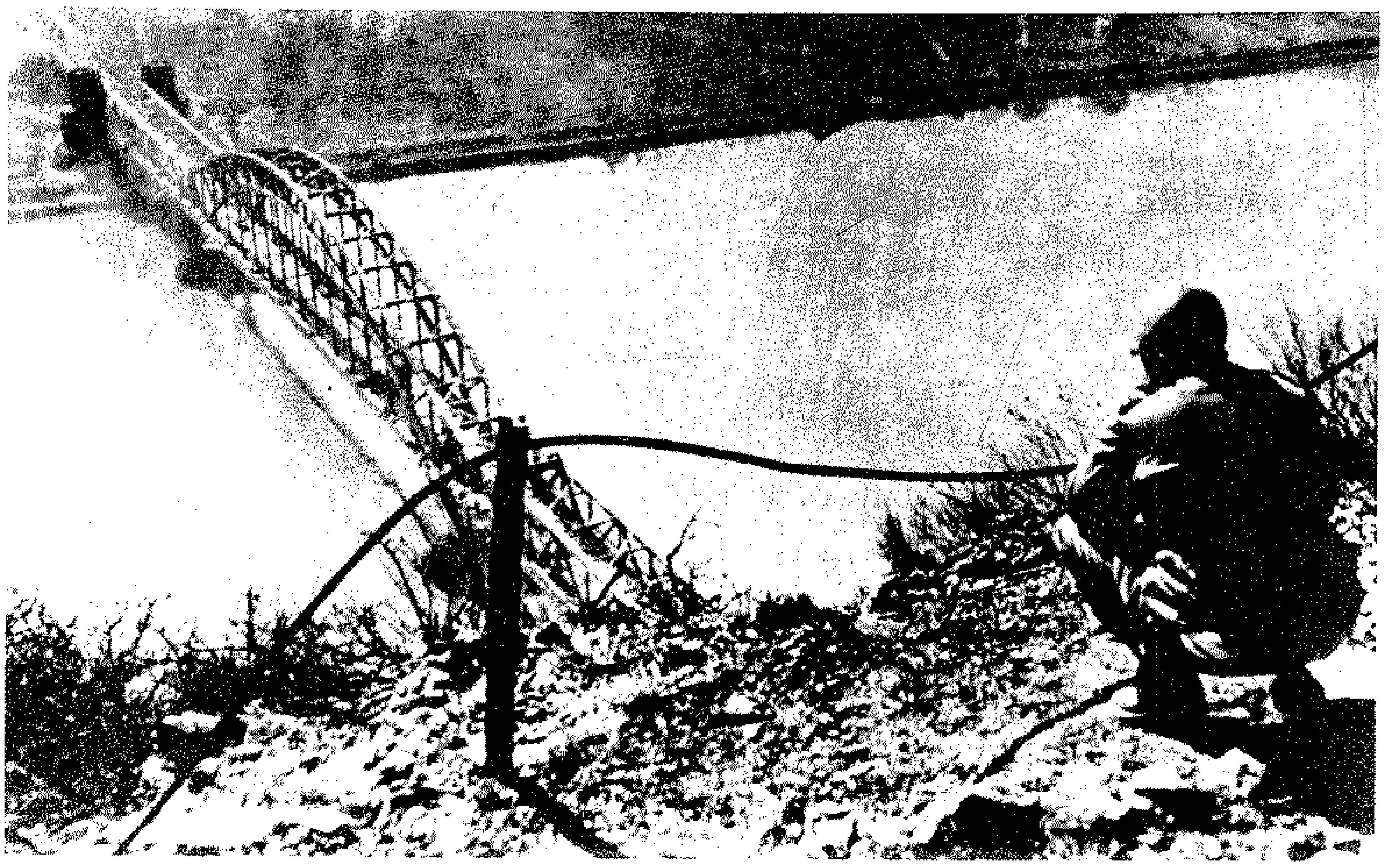

جندي أميركي يراقب جسر سكة الحديد قبل انهياره

نفق سكة الحديد حيث كان مقر قيادة القوة الالمانية المدافعة

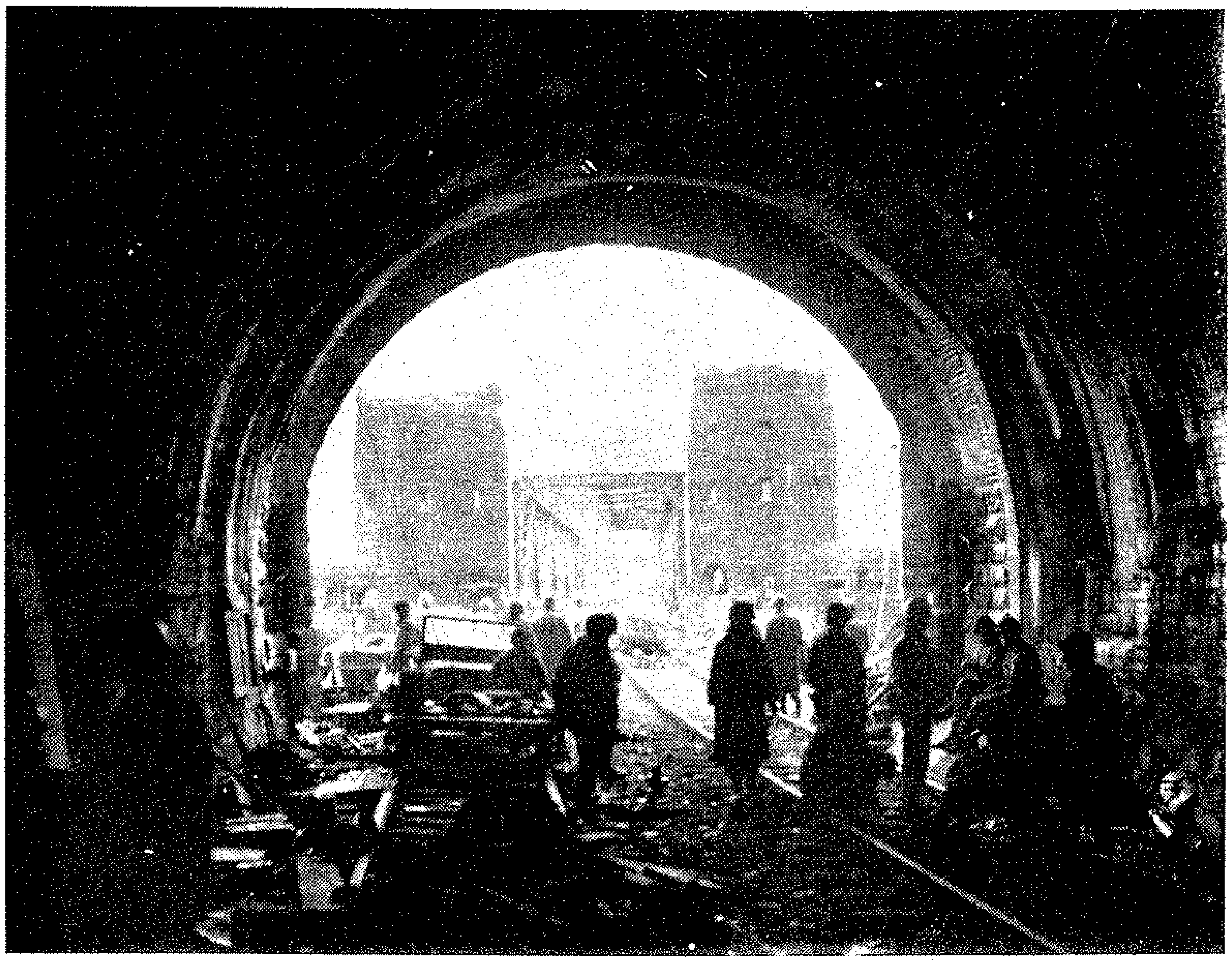

ولم تصل المتفجرات اللازمة لنسف الجسر حتى الساعة ١١,٠٠ من يوم ٣/٧ ، وتبين بعد وصولها أنها تزن ٣٠٠ كلغ فقط ، مع أن الكمية المطلوبة لتحقيق النسف كانت ٦٠٠ كلغ . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تبين للنقيب « فريزنهاهن » أن المتفجرات المرسلة ليست من النوع العسكري المخصص لقطع الجسور المعدنية ، بل من نوع ضعيف يستخدم عادة في الأعمال المدنية ، ولهذا فإن فاعلية كمية المتفجرات المستلمة كانت تعادل ربع فاعلية الكمية اللازمة أصلا لنسف الجسر الحديدي . وقد تم توزيع هذه المتفجرات في نقاط مختلفة من الجسر تمهيدا لنسفه عند الضرورة القصوى .

وكان في الموقع الدفاعي وحدة تملك مدفعين م/ط رباعيين من عيار ٢٠ مم متمركزين فوق مرتفع « أيربلرلي » على الضفة الشرقية لنهر « الرين » . ولكن هذه الوحدة بدلت موقعها في ٣/٦ ، وتوجهت إلى « كوبلنز » ، دون أن يدري بذلك النقيب « براتغي » ، وحل مكانها في ليلة ٦ ـ ٣/٧ وحدة مماثلة لم يكن لديها جرارات لقطر المدافع الى المرابض على قمة المرتفع ، لذا اضطر جنود الطواقم إلى دفع المدفعين بالايدي في صباح ٣/٧ ، الأمر الذي أدى إلى تأخير وصولها إلى المرابض المشرفة على جسر « ريماغين » ، وعدم اشتراكها في القتال عند وصول القوات الاميركية .

وهكذا أدى تضافر العوامل السلبية الناجمة عن انهيار الوضع الاستراتيجي الألماني العام ، والاضطراب المعنوي والمادي ، ونقص الامكانات العسكرية (البشرية والمادية) ، إلى جعل « ريماغين » وجسرها هدفاً سهلا أمام المدرعات الأميركية التي اندفعت نحوها في ١٩٤٥/٣/٧ .

وزاد من اضطراب الوضع في « ريماغين » ، تدفق العديد من الوحدات الألمانية المتراجعة عبر الجسر ، الأمر الذي خلق حالة من الاضطراب والازدحام داخل البلدة وعلى الجسر نفسه . وفي الساعة ١١,١٥ من يوم ٣/٧ وصل إلى « ريماغين » ضابط ألماني برتبة رائد يدعى « شيلر » ، تابع لقيادة الفيلق ٦٧ الموجود غربي « ريماغين » بنحو ٢٠ كلم ، واستلم قيادة الموقع الدفاعي من النقيب « براتغي » الذي أصبح معاونا له ، وأقام مقر قيادته في نفق السكة الحديدية المحفور في مرتفع « ايربلرلي » .

تقدم القوات الأميركية نحو « ريماغين » :

في ١٩٤٥/٣/٤ كان الفيلق الأميركي الثالث (التابع للجيش الأميركي الأول) على مسافة نحو ٤٨ كلم من « الرين » . وكان هذا الفيلق يتقدم نحو مدينة « بون » ، ضمن اطار المخطط العام لهجوم مجموعة الجيوش ١٢ بقيادة الجنرال « برادلي » (أنظر الرين ، معارك ١٩٤٥) . وكانت فرقة المشاة الأولى تسير في مقدمة الفيلق المذكور ، في حين كانت بقية فرق الفيلق تزحف الى الجنوب منها ، وتتأهب للاندفاع نحو الجنوب الشرقي ، بغية الالتقاء مع الفرقة

المدرعة الرابعة التابعة للجيش الأميركي الثالث . وفي اليوم نفسه طلب قائد فرقة المشاة الأولى من قائد الفيلق ، اللواء « جون ميليكين » J. Millikin ، السماح له بمهاجمة جسر مدينة « بـون » بغية الاستيلاء عليه سلماً ، فوافق « ميليكين » على طلبه .

وفي اليوم التالي (٣/٥) أصدرت عمليات الفيلق الاميركي الثالث تعليمات تنص على توقف المدفعية عن استخدام القذائف العادية . لقصف جسري « بون » و « ريماغين » وجسور « الرين » عامة . عند اقتراب القوات البرية منها . والاستعاضة عن هذه القذائف بقذائف منشارية تتفجر في الجو فوق الجسور لعرقلة حركة المرور فوقها . دون تدمير أو اعطاب الجسور ذاتها .

وفي ٣/٦ أصدرت قيادة الفيلق المذكور أمراً الى الفرقة المدرعة التاسعة ، العاملة تحت قيادة اللواء « جون ليونارد » J. Leonard ، بالتقدم تجاه الجنوب الشرقي نحو « الرين » ، واقامة معابر على نهر « آر » الذي يصب في « الرين » في نقطة تقع جنوبي « ريماغين » و « لينز » . والقيام بعد ذلك بتطهير الضفة الغربية للرين والضفة الشمالية لنهر « آر » ، وقطع حركة السير على جسر « ريماغين » بنيران المدفعية أو تدميره إذا لزم الأمر . ولقد تمكنت الفرقة المذكورة في اليوم ذاته من اختراق الخطوط الألمانية بعمق ١٤ كلم تقريبا ، ووصلت الى مدينة « شتات ميخينهايم » Stadt Mechenheim ، التي تبعد نحو ١٦ كلم فقط من « الرين » ، فاتحة بذلك ثغرة خطيرة وسط تشكيلات الجيش الألماني الخامس عشر ، الذي كان بقيادة الجنرال « فون زانغن » Von Zangen ، ويضم الفيلقين ٧٤ و٦٧ .

الاستيلاء على جسر « ريماغين » :

في حوالى الساعة ١١،١٥ من صباح يوم ٣/٧ ، وصلت إحدى سرايا كتيبة المشاة المدرعة ٢٧ ، التابعة للفرقة المدرعة الاميركية ٩ ، الى مشارف « ريماغين » وهاجمت الموقع الألماني عند تل « فيكتوريا برغ » الواقع على مسافة نحو ١،٦ كلم من الجسر، واستولت عليه . ودهش قائد السرية الملازم «تيرمان» عندما رصد البلدة بمنظاره ووجد أن جسر «ريماغين» لا يزال سليما وأن حركة السير عليه مستمرة بكثافة . وبعد قليل وصل الى مرصد قائد السرية الرائد « مورا. ديفيرز » M. Deevers ، قائد الكتيبة ٢٧ ، وبصحبته المقدم « ليونارد اينغمان » L. Engeman قائد « قوة المهمة » Task Force (كتيبتان) المتقدمة أمام الفرقة المدرعة التاسعة . وتدارس الضباط الثلاثة الموقف ، وقرر « اينغمان » دفع الكتيبة ٢٧ للاستيلاء على البلدة ودعمها بالدبابات التابعة لقوته .

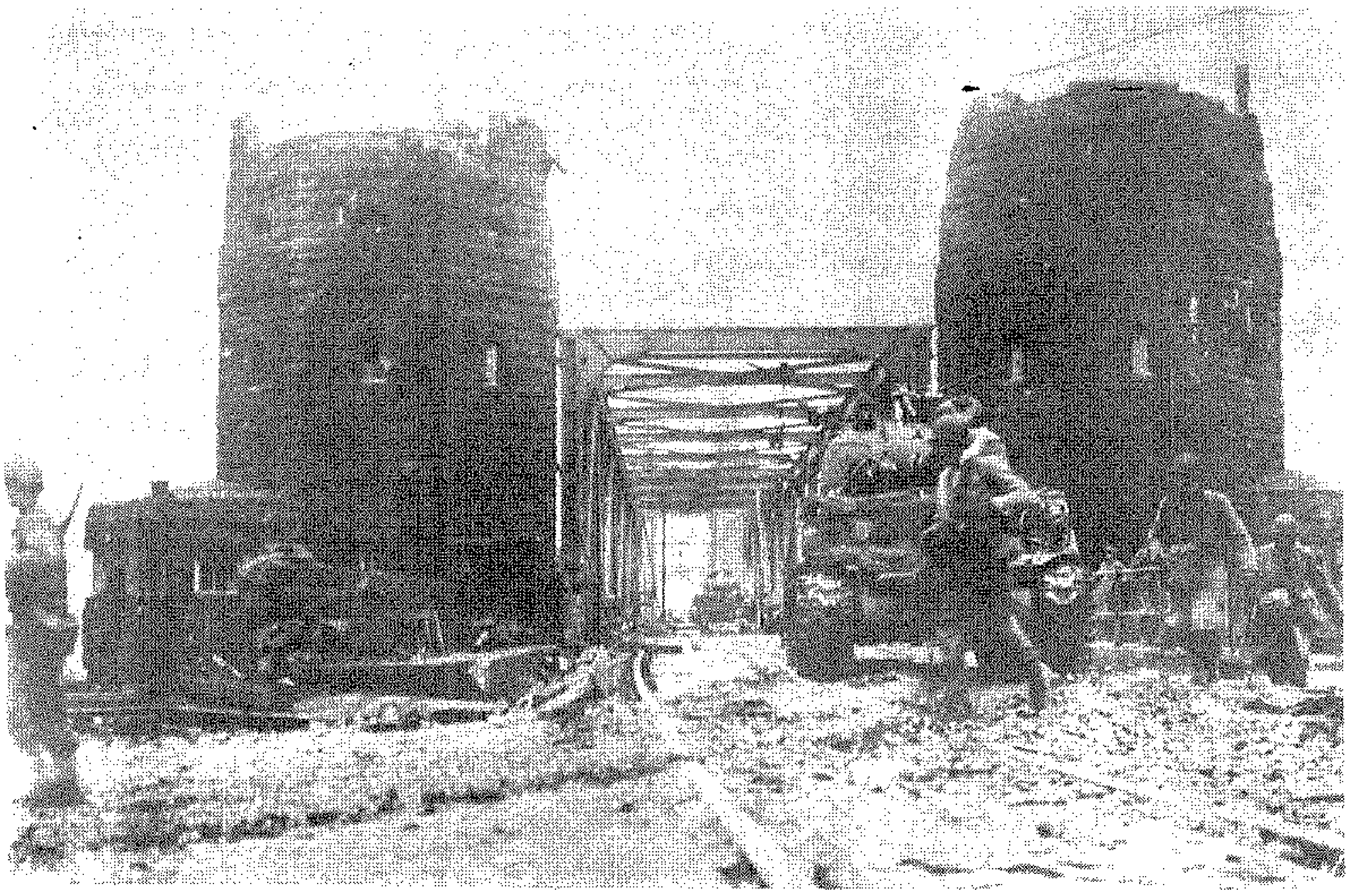

وحدة من الجيش الأميركي الأول تجتاز جسر « ريماغين »

جسر « ريماغين » بعد انهياره ذاتياً من تأثير العبور الكثيف عليه والانفجارات الكبيرة من حوله بالاضافة إلى آثار التخريب الذي قام به الالمان دون نجاح

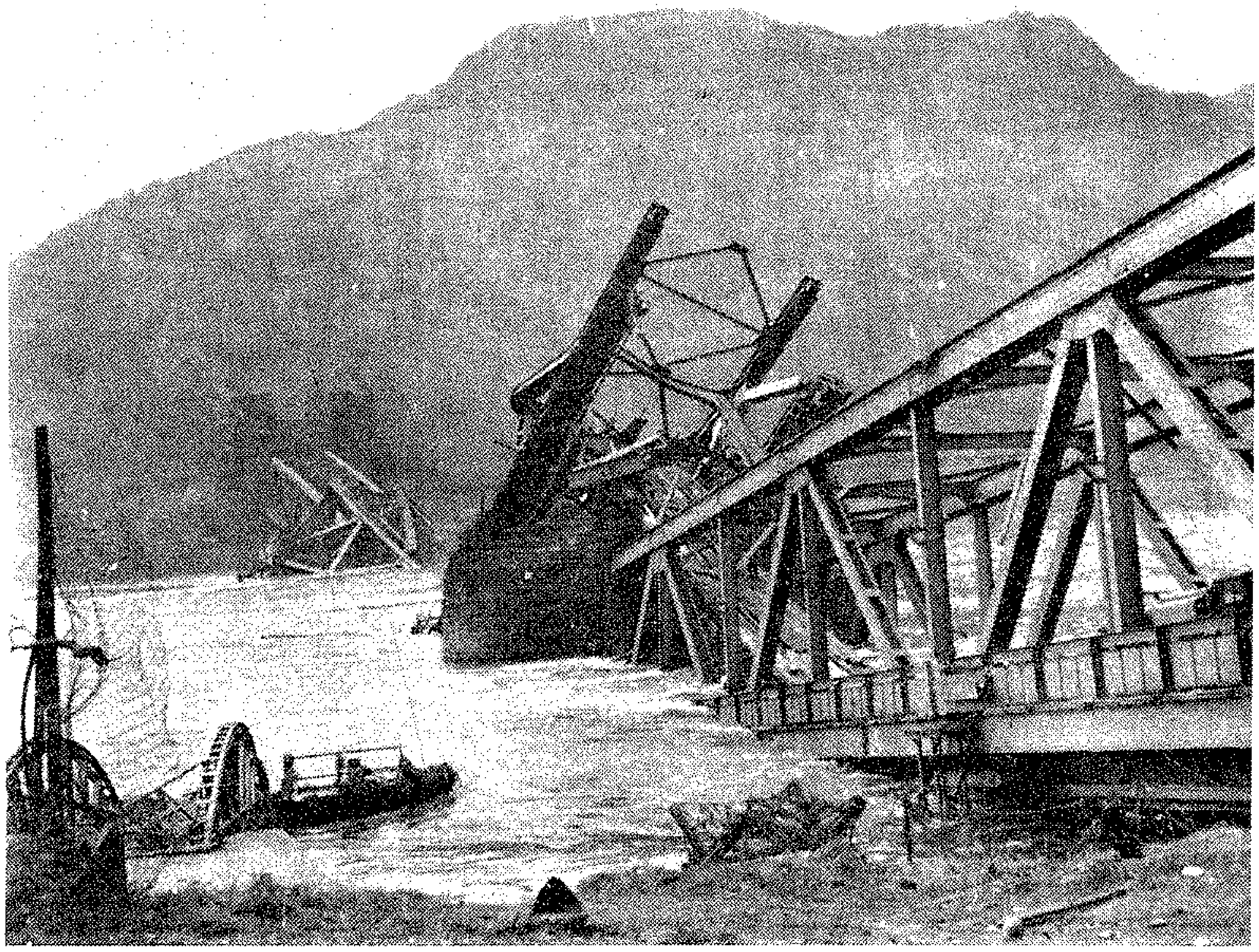

اثر ذلك تقدم « تيمرمان » مع أحد ضباطه ، فوصل الى نقطة تبعد عن « ريماغـين » حوالي ٥٠٠ متـر ، دون أن تصادفه أي قوات ألمانية . وعند حوالي الساعة ١٣,٠٠ من اليوم ذاته بدأت سرية « تيمرمـان » هجوما خاطفـا على البلدة دون تمهيد مسبق بالمدفعية ، نظرا لصعوبـة تحديد الأهداف بسبب وجود قوات أميركية على مقربة شديدة من البلدة ، وعدم اتضاح مدى تداخل قوات الطرفين . وتقدمت احـدى الفصائـل عبـر الطـريق الـرئيسي نحـو قلـب « ريماغين » ، في حين التفت فصيلة اخـرى على الجنـاح الأيسر عبر الطـريق الموازي لنهـر « الـرين » ، واتجهت فصيلة ثالثة على الجناح الأيمن عبر البلدة لاحتلال محطة السكة الحديدية ثم توجهت نحو الجسر . وبعد بدء الهجوم بقليل ، وصـل قائـد الجيش الأول الجنـرال « هـود جز » Hodges الى مقربة من « ريماغين » لمراقبة تطور الهجوم بنفسه . وعندمـا استوعب الموقف القتـالي ، أصـدر أمـرا بضرورة الاستيلاء على الجسر سليما ، حتى لو كان ثمن ذلك خسارة كتيبة كاملة .

وفي الساعة ١٤,٠٠ استطاعت الكتيبة ٢٧ احتـلال بلدة « ريماغين » ، بعد أن تغلبت على المقاومة المحدودة التي أبدتها الحامية وفلول القوات الألمانية المنسحبة عبر البلدة ، وأصبحت سرية « تيمرمان » مع فصيلة دبابات على مقربة من الطـرف الغربـي لجسر « ريماغـين » . وفجّـر رجـال « فريزنهاهن » حشوة عند المدخل الغربي للجسر ، وأحدثوا حفرة عرضها ١٠ أمتار . وفي الوقت ذاته أخذت المدافـع الألمانية م/ط عيار ٢٠ الموجودة في برجي الجسر على الضفة الشرقية تحد من حرية حركة المشاة الأميركيين المنتشرين على الضفة الغربية . وفي الساعة ١٥,١٥ ، تلقى الجنرال « هود جز » معلومات تفيد بأن الألمان سينسفون الجسر في حوالى الساعة ١٦,٠٠ فأمـر المقـدم « اينجهان » باطـلاق قذائف دخانية حول الجسر لتغطية هجوم المشاة والدبابات ووحدة المهندسين المكلفة بابطال مفعول الحشوات . وشجع « هود جز » على الاندفـاع للاستيلاء على الجسر سليما ، نجاح قوة مهمة تابعة للفرقة المدرعة ٩ (في الساعة ١٣,٠٠ من اليوم ذاته) في الاستيلاء على جسر سليم مقام فوق نهر « آر » ، عند بلدة « سينـزيغ »Sinzig الواقعـة جنوبـي « ريماغين » مباشرة .

وبـدأت الـكتيبة ٢٧ هجـومهـا في حـوالى الساعة ١٥,٢٠ . وغـطـت القـذائف الدخـانيـة الجسر والضفة الشرقية عند مرتفع « ايربلرلي » . ثـم اخترقـت الدبابـات الاميركية مواقـع الـوحـدة الألمانية الصغـيرة الموجودة على مقـربـة من المدخـل الغـربـي للجسـر ، واندفعت سرية « تيمرمان » فـوق الجسـر . عنـدهـا أمـر الرائد « شيلر » النقيـب « براتغـي » بنسف الجسر . وقام « بـراتغـي » بابـلاغ الأمـر إلى النقيب « فريزهـاهـن » الذي ضغط على جهاز التفجير ولـكن الـدارة الكهربائية لم تعمل كما ينبغي ، وبالتـالي لم يتـم انفجـار الحشوات الـرئيسية . إثـر ذلك تم تفجـير حشـوة طوارىء كانـت موضوعة قرب نهاية الجسر من جهة الشرق ، ولـكن هذا الانفجار لم يلحق بسطـح الجسر الحـديدي سوى أضرار محدودة ، نظرا لأن الحشوة كانت غير مناسبة ومـن النوع المستخدم في الأغراض المدنية .

بسـبـب هذا الفشـل في عملية النسف ، تابـع المهاجمـون تقدمهـم عبر الجسر . وكان مهندسـو المرافقة يقطعون كل سلك تفجير يصادفونه في زحفهـم السريع . ولـكـن نـيران المدافـع ٢٠ مم والرشاشـات والبنـادق المنطلقـة من البرجين الموجودين على الـطـرف الشرقـي للجسر ، ومـن مركب بخـاري مسلـح يقف على مسافـة ٢٠٠ متر يمين الجسر في مجـرى الـرين ، جمـدت تقـدم المشاة الأميركيين . لذا وجهـت الدبابـات نيرانـا مباشرة على البرجين والمركب المذكور وعلى مدخـل النفق الواقع تحت مرتفع « ايربلرلي » ، حيث كان يوجـد قطـار ألماني تنطلق منه نيران رشاشات اخرى . وتحـت غطـاء نيران مدافع الدبابـات والرشاشـات ، تمكنـت احـدى فصـائـل « تيمرمـان » من اقتحـام البرجـين الشرقيين وتطهيرهما . وخسرت خلال ذلك ٤ جنود .

وبعد الساعة ١٦,٠٠ بقليل ، كان لدى « تيمرمان » على الضفة الشرقية للرين (قـرب الجسر والنفـق) نحو ١٢٠ جنديا فقط ، في حين كان رجـال الهندسـة يطهرون الجسر من الحشوات الناسفـة ، ويصلحـون سطـح الجسر قدر الامكان ، حتـى تعبره الدبابـات والآليات بسرعة ، بغية دعم رأس الجسر الضعيف شرقي الـرين ، قبـل أن تصـل التعـزيزات الألمانية وتبـدأ الهجمات المضـادة لتصفيتـه . وعنـد السـاعـة ١٦,٣٠ عبـرت الجسر سرية ثانية من الكتيبـة ٢٧ ، وتبعتهـا السريـة الثالثـة ، وتوالى عبور وحدات أخرى من مشاة الفرقة المدرعة ٩ خلال الليل لتعزيز رأس الجسر .

وحاول الرائد « شيلر » اعـلام قيادة الفيلق الألماني ٦٧ عن حقيقة الموقف في « ريماغين » ، ولكنـه فشـل في ذلك . فامتـطـى في السـاعـة ١٧,٠٠ دراجـة نارية ، وانطلق بها من النفق نحو مقر قيادة الفيلق ، دون اعلام النقيب « براتغـي » بذلك ، نظـرا للفـوضى النـاجمـة عن الازدحــام داخـل النفـق ، وتـزايد رمـايات الدبابـات والرشاشـات الأمـيركية الموجهـة نحـو النفـق الغـاص بالمدنيين والجرحـى . وبعـد ربـع سـاعـة من غياب « شيلـر » قرر « براتغـي » و « فريزنهاهـن » الاستسلام للامريكيين ، فخرجا من النفق رافعين علما أبيض .

وهـكذا سقـط جسر وبلـدة « ريماغـين » في أيدي القوات الأميركية . وبدأ تشكيل أول رأس جسر للحلفاء عبر « الرين » . وظهرت أمام الأميركيين مهمة تعزيز رأس الجسر وتدعيمه في ظروف غير مناسبة تمامـا ، نظـرا لأن القيادة الأمـيركية لم تكن قد خططـت مسبقـا لأحداث رأس جسر في هذه المنطقة .

تدعيم رأس الجسر :

وصلت أنبـاء الاستيلاء على جسر « ريماغـين » الى قائد الفيلق الأميركي الثالـث في حوالى السـاعـة ١٦,٣٠ من يوم ٣/٧ ، فأمر الفرقة المدرعة التاسعة بتعـزيز رأس الجسر فورا . ثم اتصـل الجنـرال « هودجـز » ، قائـد الجيش الأميركي الأول ، بالجنـرال « بـرادلي » » ، قائـد مجموعـة الجيوش ١٢ ، وأبلغـه الخبـر طالبـا تعـزيز رأس الجسر بقـوات إضـافيـة . فوعـده « بـرادلي » بذلك ، واتصل بالجنـرال « ايزنهـاور » القائـد العـام للحلفـاء في أوروبـا ، الـذي وافـق على تعـزيز رأس الجسر بخمس فرق ، وتعديل توزيع القوات العاملة غربـي الـرين على هذا الأساس .

وهـكذا بدأ تدفـق فرق المشاة الأمـيركية ٩ و ٧٨ و ٩٩ ، فضـلا عن الفرقـة المدرعـة ٩ ، على المحاور المتجهـة نحـو رأس الجسر ، ولـكن خلال ليلـة ٧ ـ ٣/٨ ، كانت وحدات المشـاة الأمـيركية القليلـة الموجودة شرقي الجسر منتشرة على مواجهة عرضها نحـو ٣ كلم ، ولا تدعمهـا سوى ٩ دبابـات فقط عبرت الجسر خلال الليل قبل استكمال اصلاحه .

وابتـداء من السـاعـة ٧,٠٠ من يوم ٣/٨ ، بدأت عربات الجيب والدبابـات عبـور الجسر بصـورة منتظمة . وبعد ٢٤ ساعة من احتـلال الجسر ، بلـغ عدد القوات الأميركية التي عبرت الى الضفـة الشرقية زهـاء ٨٠٠٠ جندي (كتيبتا مشـاة مدرعـة ، كتيبـة دبـابـات ، سرية قانصات دبابـات ، وحـدة استطـلاع ، فوجـا مشـاة ، ٣ كتائـب مشـاة أخـرى ، بطـارية ونصف مدفعية م/ط ، فصيلة مهندسين) تابعـة كلهـا لفرقتـي المشـاة ٩ و ٧٨.

وابتـداء من يوم ٣/١٠ بدأت وحـدات المهندسين الأميركية في إقامة جسر عائـم ثقيل ، وجسرين آخرين للمشـاة ، وذلك تحـت نـيران القصـف الألمـاني المدفعـي والجوي ، الـذي انصب على الجسر الحـديدي منـذ اليوم الأول للعبـور ، ثم شمـل الجسـور العائمـة والعوامـات (المعـديات) وزوارق الانـزال المستخدمـة في عبـور القـوات والمعـدات ونقـل الجـرحـى عبـر الـرين عند « ريماغـين » . وبعـد انقضـاء اسبـوع على إنشـاء رأس الجسر ، بلغ عدد القوات الأميركية الموجودة فيه نحـو ٢٥ ألف جندي ينتمون إلى أربع فرق على النحو التالي :

* فـرقـة المشـاة ٧٨ وتحتـل القـطـاع الشمالي من رأس الجسر .

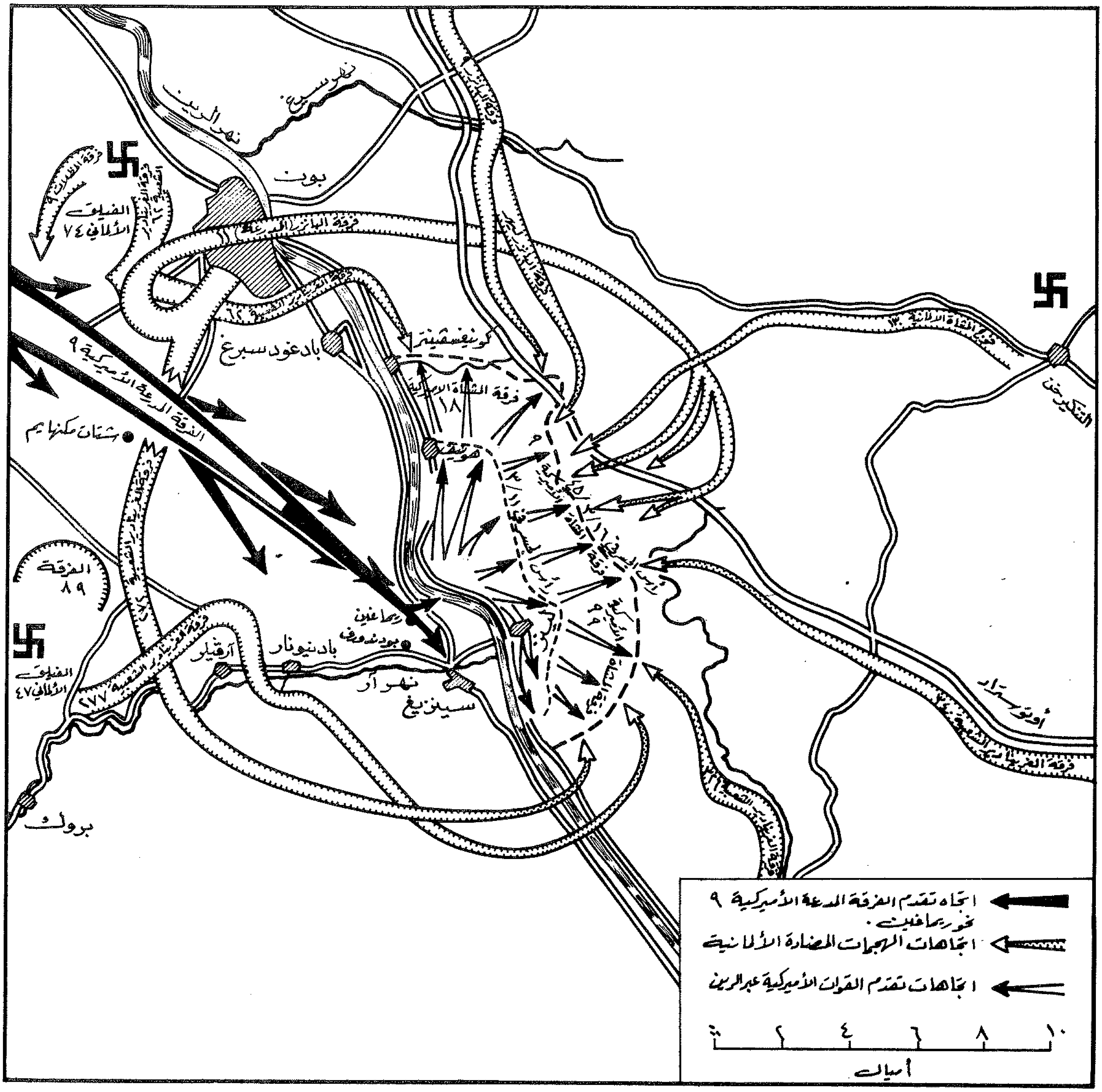

تقدم الفرقة المدرعة الأميركية التاسعة ، والهجمات المضادة الألمانية على رأس الجسر (آذار ١٩٤٥)

* فرقة المشاة ٩ وتحتل القطاع الأوسط من رأس الجسر .
* فرقة المشاة ٩٩ وتحتل القطاع الجنوبي من رأس الجسر .
* الفرقة المدرعة ٩ في النسق الثاني لمساندة الفرق الثلاث المذكورة .

الهجوم المضاد الألماني :

نظرا لأن الاستيلاء على الجسر جاء بشكل مفاجىء وغير متوقع من قبل الطرفين المتحاربين ، فان القيادة الألمانية وجدت نفسها غير قادرة على تنظيم الهجمات المعاكسة على رأس الجسر قبل انقضاء يومين أو ثلاثة أيام ، خاصة وأن العديد من الفرق الألمانية (التابعة للفيلقين ٦٧ و٧٤) المنتشرة حول « بون » و« ريماغين » أو بالقرب من هذا القطاع من الجبهة ، كانت لا تزال على الضفة الغربية لنهر « الرين » ، تحاول الانسحاب الى الضفة الشرقية عبر ٤ جسور أخرى تقع شمالي « ريماغين » وجنوبها ، فضلا عن عدد من العوامات (المعديات) العاملة بين الجسور .

وكانت أوامر « هتلر » السابقة ، والخاصة بضرورة التمسك بدفاعات خط « سيغفريد » على الحدود

الألمانية الغربية حتى آخر رجل ، وعدم سحب القوات الموجودة فيها الى مواقع دفاعية وراء الرين ، تشكل سببا رئيسيا من أسباب عدم توافر قوات ألمانية كافية على الضفة اليمنى (الشرقية) للرين لسد ثغرة « ريماغين » والاسراع في توجيه ضربة مضادة قوية لتصفية رأس الجسر المذكور .

وقد حاول أحد القادة المحليين الصغار الموجودين قرب رأس الجسر على الضفة اليمنى للرين ، وهو الرائد « هربرت شتروبل » قائد مجموعة رئاسة من المهندسين تابعة أصلا لفوج المهندسين المحمول ٥١ ، شن هجوم معاكس في الليلة الأولى لاستيلاء الاميركين على الجسر ، مستخدما في ذلك قوة تضم ١٠٠ رجل من المهندسين ورجال المدفعية م/ط . وكانت غايته الوصول الى الجسر ونسفه .

وقاد « شتروبل » الهجوم المعاكس بنفسه في حوالى الساعة ٢٢,٢٠٠ من اليوم ذاته ، واشتبك المهاجمون قرب الجسر في قتال عنيف مع وحدات من فرقة المشاة الأميركية ٧٨ . واستمر القتال طوال الليل وأسفر عن أسر أو مقتل معظم أفراد القوة المهاجمة . وعند الفجر انسحب « شتروبل » مع عدد محدود من رجاله ، وفشل بذلك أول هجوم ألماني معاكس على رأس جسر « ريماغين » .

وفي صباح ٣/٨ ، أمر المارشال « مودل » بوقف هجوم مضاد كان من المفترض أن تقوم به فرقة « البانزر » ١١ الموجودة في الضفة الغربية للرين عند « بون » ، والقيام بدلا من ذلك بعبور الرين الى الشرق لاكتساح رأس الجسر الأميركي عند « ريماغين » ثم نسف الجسر نفسه أثر ذلك . وكانت القوة القتالية لهذه الفرقة قد تدنت بسبب المعارك السابقة الى ٤٠٠٠ رجل و٢٥ دبابة و ١٨ مدفعا فقط . وبدأت الفرقة تحركها في مساء يوم ٣/٨ بسبب نقص الوقود ، الذي كانت تعاني منه الآليات الألمانية عموما خلال المرحلة الأخيرة من الحرب . ولم تصل طلائع الفرقة المذكورة الى منطقة رأس جسر « ريماغين » الا صباح يوم ٣/١٠ ، بسبب نقص المعديات وازدحام الطرق على الضفة الشرقية للرين بالمركبات التي تهاجمها طائرات الحلفاء بصورة شبه مستمرة . ونتيجة لذلك لم يكن لدى الألمان ، بعد مرور ٢٤ ساعة على نجاح الأميركيين في عبور جسر « ريماغين » ، سوى نحو ٣ آلاف جندي مقاتل قادرين على شن هجوم معاكس ضد رأس الجسر .

وفي ٣/٩ ، عينت القيادة الألمانية العامة في الغرب قائد فرقة « البانزر لير » ، الجنرال « فريتز بايرلاين » F. Bayerlein ، قائدا مسؤولا عن عملية تصفية رأس جسر « ريماغين » . وكان من المقرر القيام بالهجوم المضاد المذكور عند غسق يوم ٣/١٠ ، وأن يتم تركيز الهجوم على منتصف منطقة رأس الجسر ، بهدف قطعها الى قسمين ، ثم التوجه شمالا أو جنوبا وفقا لظروف تطور القتال .

واستعداداً للهجوم المضاد الكبير المذكور ، تجمعت حتى يوم ٣/١٠ قوات ألمانية مقاتلة يبلغ عددها نحو عشرة آلاف جندي ، نصفهم من جنود بقايا التشكيلات المدرعة التالية : ١ - فرقة « البانزر » ١١ (٤٠٠٠ رجل و ٢٥ دبابة و ١٨ مدفعا) ، ٢ - فرقة « البانزر لير » (٣٠٠ رجل و ١٥ دبابة) ، ٣ - فرقة « البانزر » ٩ (٦٠٠ رجل و ١٥ دبابة و ١٢ مدفعا) ، ٤ - لواء « البانزر » ١٠٦ (١٠٠ رجل و ٥ دبابات) ، ونصفهم الآخر من رجال تشكيلات المشاة المختلفة (التي تكامل حشدها خلال الأسبوع الأول تقريبا من تشكيل رأس الجسر ، وبذلك بلغ حجم القوات الألمانية المقاتلة حول رأس الجسر بعد الأسبوع المذكور نحو ٢٠ ألف جندي) ، والتي ضمت فرق الغرينادير الشعبية ٦٢ و ٢٧٢ و ٢٧٧ و ٣٢٦ و ٣٤٠ ، وفوج المشاة ١٣٠.

ولكن تنفيذ الهجوم المضاد الكبير لم يتم على النحو المخطط له ، نظرا لأن القوات الأميركية كانت قد احتلت المنطقة التي كان من المفترض انطلاق الهجوم منها،وذلك [illegible] توسيعها لرأس الجسر شرقاً في القطاع الأوسط . [illegible] فقد استبدل هذا الهجوم عمليا بسلسلة من الهجمات المعاكسة الصغيرة نسبيا ، والتي أسفرت عن إبطاء معدل تقدم الاميركيين ، ومنعهم من الانطلاق خارج رأس الجسر ، ولكنها لم تنجح في الوصول الى الجسر نفسه وتدميره كما كان مقررا . وقد وقعت معظم هذه الهجمات في القطاع الأوسط من رأس الجسر ، حيث كانت توجد فرقة المشاة الأميركية ٩ .

أمام هذا الفشل البري ، لجأت القيادة الألمانية الى الطيران المتوافر لديها لتنفيذ مهمة تدمير الجسر . وكان الطيران الألماني قد بدأ غاراته على الجسر منذ ٣/٨ ، ولكن هذه الغارات تزايدت بعد ذلك دون جدوى ، نظرا لأن الأميركيين نشروا على الضفة الغربية لنهر الرين كتيبة مدفعية م/ط من عيار ٩٠ مم لحماية الجسر . وفي ٣/١٥ أغار الطيران الألماني على الجسر بقوة تضم ٢١ قاذفة قنابل ، وخسر في هذه الغارة ١٦ قاذفة أسقطتها نيران المدفعية . وكانت هذه الخسائر الباهظة وراء قرار « مودل » بايقاف استخدام الطيران في هذه المهمة .

وعندما كانت التشكيلات البرية الألمانية تقاتل بشدة لمنع توسيع رأس الجسر حاول « مودل » تدمير جسر « ريماغين » بواسطة مجموعة خاصة من رجال البحرية ، الذين كان عليهم التسلل سباحة في نهر « الرين » في ليلة ١٦ - ٣/١٧ ، والوصول إلى متكآت الجسر الحجرية ونسفها بالمتفجرات ، ولكن المحاولة فشلت قبل أن تبدأ ، نظرا لتعرض نقطة تجمع المجموعة المذكورة لنيران المدفعية الأميركية في مساء ٣/١٦ ، مما دفع قائد المجموعة الى تأجيل العملية الى الليلة التالية (١٧ - ٣/١٨) . ولم تجر المحاولة الثانية لأن الجسر انهار في الساعة ١٥,٠٠ من يوم ٣/١٧ ، بسبب التصدع الذي أصابه إثر محاولات نسفه الأولى ، وكثرة الانفجارات التي وقعت حوله أو عليه بعد ذلك من جراء رمايات المدفعية والطائرات ، وعجز سلاح المهندسين الأميركي عن إصلاحه بصورة جيدة ضمن هذه الظروف الصعبة ، خاصة وأن الألمان استخدموا في قصف الجسر في فترة (٨ - ٣/١٧) المدافع الثقيلة عيار ١٧٠ مم والصواريخ الموجهة « ف - ٢ » .

ونجم عن انهيار الجسر مقتل وفقدان ٢٨ رجلا وجرح ٦٣ آخرين ، وكلهم من جنود الهندسة الأميركيين الذين كانوا يحاولون إصلاح الجسر ، وفي هذا الوقت كان رأس الجسر قد تدعم وبلغ عمقه نحو ١٠ كلم وعرضه نحو ٢٠ كلم . وكان امداده وتعزيزه يتمان عبر الجسور العائمة التي تم نصبها ابتداء من يوم ٣/١٠ .

وظل الموقف هادئا نسبيا داخل رأس جسر « ريماغين » حتى يوم ١٩٤٥/٣/٢٣ ، الذي استأنفت فيه مجموعة الجيوش ١٢ هجومها شرقا ، مع بداية عبور مجموعة الجيوش ٢١ (بقيادة « مونتغومري ») لنهر « الرين » في قطاعه الشمالي . وقد لعب الاستيلاء على جسر « ريماغين » سلبياً ، وما أسفر عنه هذا الاحتلال من نجاح في انشاء رأس جسر « ريماغين »، دوراً هاماً في نجاح عمليات عبور « الرين » الأخرى شمالي « ريماغين » وجنوبيها ، نظرا لأن رأس الجسر اجتذب جزءاً كبيرا من الاحتياطات الألمانية المحدودة في الجبهة الغربية .

الا أن الحلفاء لم يستثمروا هذا النجاح بشكل مباشر ، ولم ينطلقوا منه لاحداث خرق عميق ، نظرا لتعارض ذلك مع المخطط العام لعبور « الرين » الذي كان الجنرال « ايزنهاور » قد وضعه من قبل ، والذي كان يقضي بتوجيه الضربة الرئيسية في القطاع الشمالي . ولقد اكتفى « ايزنهاور » بتعزيز رأس الجسر وجعله بمثابة طعم جاذب للاحتياطات الألمانية بعيدا عن مكان الضربة الرئيسية .

ولقد أدى سقوط جسر « ريماغين » ، ونجاح الحلفاء في انشاء رأس جسر قوي ، الى إثارة « هتلر » الذي لجأ إلى اعفاء المارشال « فون روتشتدت » من منصبه كقائد عام للجبهة الغربية في ٣/١٠ ، وتعيين المارشال « كيسلرينغ » بدلا عنه . كما أدى إلى تقديم عدد من الضباط الألمان الى المحاكمة أمام محكمة عسكرية خاصة ، قضت باعدام ٤ ضباط وسجن عدد آخر ، من بينهم الجنرال « بوثمر » قائد قطاع « بون - ريماغين » ، الذي انتحر عقب صدور الحكم عليه .

(٤٨) ريمز (اهارون)

عسكري وسياسي ونقابي اسرائيلي (١٩١٩ ـ) ، وهو أول قائد للسلاح الجوي الاسرائيلي .

ولد اهارون ريمز في العام ١٩١٩ في فلسطين ، وتلقى دراسته الثانوية في « غمناسيا ـ هرتسليا » . التحق بمنظمة « الهاغاناه » الارهابية الصهيونية في مطلع شبابه ، ثم أوفد لدراسة التجارة والسياسة في احدى الجامعات الاميركية .

وفي العام ١٩٣٦ اشترك « ريمز » في النادي الفلسطيني للطيران ، الذي أُنشىء في « حيفا » في العام ١٩٣٢ ، وكان تحت سيطرة « الهاغاناه » . وتعلم في هذا النادي قيادة الطائرات المدنية الخفيفة ، وتخرج ضمن دورة الطيران الأولى في حزيران (يونيو) ١٩٣٩ . وفي العام ١٩٤٢ تطوع « ريمز » في السلاح الجوي البريطاني ، ضمن نحو ٢٥٠٠ شاب وفتاة من يهود فلسطين الذين خدموا في مهن مختلفة في هذا السلاح خلال الحرب العالمية الثانية ، وتلقى تدريبا على قيادة المقاتلات من طراز « سبيتفاير » في احدى القواعد الجوية البريطانية في « جنوبي افريقيا » ، ثم اشترك ـ كطيار مقاتل ـ في عمليات حراسة القاذفات البريطانية .

ولقد وصل « ريمز » في سلاح الطيران البريطاني الى رتبة رقيب أول ، وبقي فيه حتى العام ١٩٤٥ ، حيث عاد الى فلسطين ، وانضم الى « هيئة الطيران » التي شكلتها « الهاغاناه » في ١٩٤٧/١١/١٠ تحت قيادة « يهوشع اشيل » ، وغدا مسؤولا عن التخطيط في الهيئة المذكورة ، وساهم خلال هذه الفترة في تهريب الطائرات الخفيفة من الدول الأوروبية الى فلسطين .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٨ أعيد تنظيم « هيئة الطيران » ، واستلم قيادتها « اسرائيل عمير » ، في حين غدا «ريمز» رئيسا لاركانها . ولقد ظل هذا التنظيم قائما حتى الهدنة الثانية لحرب ١٩٤٨ (تموز ١٩٤٨) ، حيث جرى تشكيل الجيش الاسرائيلي ومن ضمنه السلاح الجوي ، الذي أصبح « ريمز » أول قائد له . ولقد نشط « ريمز » طوال فترة الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى في الحصول على طائرات مقاتلة وقاذفة من مختلف الدول الأوروبية ، ومن الولايات المتحدة الاميركية ، واستقدام المتطوعين من الطيارين والفنيين . كما أشرف على تنظيم العمليات الجوية ،التي تزايدت خلال المرحلة الأخيرة من الحرب على الجبهة المصرية .

وعقب انتهاء الحرب ، ظهرت معضلات اعادة بناء السلاح الجوي الاسرائيلي ، وتحديد الاستراتيجية التي يجب أن تحكم هذه العملية . وكان « ريمز » يرى أن يكون السلاح الجوي مستقلا ، وليس مجرد سلاح تابع لرئاسة أركان الجيش . لذا فقد اختلف مع « ييغال يادين » رئيس الأركان آنذاك ، وانتهى الخلاف برجحان فكرة « يادين »

أهارون ريمز أول قائد لسلاح الطيران الصهيوني

المتمثلة في ربط الطيران باركان الجيش ، الأمر الذي دفع « ريمز » إلى تقديم استقالته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ . وبذلك انتهت حياة « ريمز » العسكرية ، وانتهى الدور الذي لعبه كقائد لسلاح الطيران ، والذي حقق خلاله عددا من الانجازات ، وفي مقدمتها إنشاء مدرسة الطيران والمدرسة الجوية الفنية ، اللتين ساهمتا في إعداد الكوادر اللازمة لبناء قوة جوية .

أُرسل « ريمز » بعد ذلك إلى الولايات المتحدة ، كرئيس لوفد المشتريات التابع لوزارة الدفاع ، ثم عاد إلى فلسطين المحتلة في العام ١٩٥٣ ، فعين في منصب مستشار وزير الدفاع لشؤون الطيران . ولكنه ترك هذه الوظيفة في اوائل العام ١٩٥٤ ، حيث عين سفيرا لاسرائيل لدى بريطانيا ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٥ .

انتخب نائباً في الكنيست الثالث (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩) ، إلا أنه لم يكمل مدة نيابته ، لأن حزب العمل الحاكم آنذاك رشحه لرئاسة مجلس ادارة شركة المقاولات (سوليل بونيه) وادارة شركة الاستثمارات الهستدروتية (كور) خلال الفترة من ١٩٥٥ حتى ١٩٥٩ . ولقد شغل في الفترة (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) مركز مدير دائرة التعاون الدولي بوزارة الخارجية . ثم رشحه حزب العمل في العام ١٩٧٣ لمنصب سكرتير عام الهستدروت ، وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى منتصف العام ١٩٧٧ .

وضع « ريمز » عدة بحوث علمية تتعلق بشؤون الطيران والادارة . ويعد من رجال الصف القيادي الثاني في حزب « مباي » ، الذي خسر مركزه القيادي خلال انتخابات الكنيست التاسع في أيار (مايو) ١٩٧٧ ، وأصبح في المرتبة الثانية بعد تجمع « ليكود » .

(٣٥) ريمس (تعبئة) ١١٢٤

يطلق اسم « تعبئة ريمس » Mobilisation de Reims على اول حشد لقوةعسكريةفر نسية حول مدينة « ريمس » (الواقعة شمالي شرقي باريس) في العام ١١٢٤ ، وذلك كرد على تهديد بالغزو من قبل قوات الامبراطور الروماني المقدس « هنري الخامس » .

في تموز (يوليو) ١١٢٤ ، كان الامبراطور « هنري الخامس » قد بدأ بغزو فرنسا ، واستعد للزحف الى « ريمس » . فقام الملك الفرنسي « لويس السادس » بحشد اقطاعييه مع جنودهم ، واتجه الى «سان دنيس » ، ومنها الى « ريمس » حيث كان على قواته ان تتجمع . وكانت استجابة الاقطاعيين للرد على الخطر الذي يتعرض له الوطن اكبر مما توقع الملك ، فلقد توحد في وجه الخطر المشترك اقطاعيون ونبلاء متنازعون فيما بينهم، ولا يكنون الولاء التام للملك . كما انضمت الى الحشد جماعات المليشيا التي جمعها رجال الدين . ويقول « سوجيه » مؤرخ الملك « لويس السادس » ان تجمع القوات كان كبيراً بحيث بدا المشاة والفرسان اشبه بجراد يغطي سطح الارض . وما ان علم الامبراطور « هنري الخامس » بهذا الحشد حتى الغى حملته .

ولقد اظهرت هذه التعبئة ، على المستوى السياسي ، صلابة المملكة ، وفاعليتها السياسية ، رغم بنيتها الاقطاعية ، كما اظهرت اهمية الدافع الوطني لتحقيق الحشد امام الخطر الاجنبي ، وقدرة هذا الدافع على تقديم التناقض الرئيسي على التناقضات الثانوية .

(٦٣) ريمس (معركة) ١٨١٤

واحدة من سلسلة المعارك القصيرة ، التي خاضها الامبراطور الفرنسي نابليون الاول ، لمواجهة الحملة التي قام بها الحلفاء لغزوفرنسا عبر عدة محاور في العام ١٨١٤ . ولقد اضطر نابليون ، أمام تفوق اعدائه ، الى اتباع استراتيجية حرب الحركة ، والمناورة على الخطوط الداخلية ، وشن هجمات خاطفة تتيح له المجال لصد الحلفاء عن فرنسا .

بعد فشله في معركة « لاون » Laon في ١٨١٤/٣/١٠ ، حيث واجه نابليون جيشا متفوقا في العدد ، بقيادة الفيلد مارشال البروسي « بلوخر » BLUCHER . وبعد الهزيمة التي لحقت بأحد فيالقه ، وخسارته لـ ٦٠٠٠ رجل في هذه المعركة ، انسحب نابليون

جنوبا الى « سواسون » Soissons الواقعة على مجرى نهر « الايسن » Aisne ، بغية الاستراحة وإعادة تنظيم قواته .

وفي ١٨١٤/٣/١٢ ، قطع نابليون استراحته حينما علم أن الجنرال « سان بريست » St. Priest ، الذي تركه « بلوخر » في « سان ديزيه » St. Dizier ، لتأمين الاتصال مع « شفارز نبرغ Schwarzenberg في الجنوب قرب « تروي » Troyes ، وقد استولى على « ريمس » Reims الواقعة على بعد ٦٠ كلم شرقي « سواسون » .

وفي ١٨١٤/٣/١٣ ، سار نابليون بجرأة الى « ريمس » على رأس جيش من ٣٠ ألف رجل ، وكانت مسيرته بمحاذاة جبهة « بلوخر » ، الذي كان جيشه يقدر بثلاثة أضعاف الجيش الفرنسي . ثم قام نابليون بهجوم مفاجىء على فيلق الجنرال « سان بريست » الذي كان منعزلا في « ريمس » (١٦ ألف رجل من البروسيين والروس) ، فهزمه ، واستعاد المدينة بعد أن ألحق به ٦ آلاف اصابة ، في حين كانت خسائر الفرنسيين ٧٠٠ إصابة فقط .

ولقد نجم عن استعادة « ريمس » ظهور وضع جديد ، وأصبحت القوات الفرنسية قادرة على تهديد ميسرة « بلوخر » وميمنة « شفارزنبرغ » . لذا استعاد الفرنسيون معنوياتهم ، وسار « نابليون » جنوبا لقطع خط مواصلات « شفارزنبرغ » ، أملا بدفع النمساويين الى الانسحاب من المعركة .

الا أن النصر التكتيكي الذي حققه نابليون في « ريمس » لم يبدل موازين القوى بشكل حاسم ، ولم يؤد إلى دفع الحلفاء عن فرنسا . فلقد تابع الحلفاء ضغطهم وتقدمهم حتى دخلوا « باريس » في ١٨١٤/٣/٣١ ، الامر الذي ادى الى تنازل نابليون الاول عن العرش في ١٨١٤/٤/١١ .

وهكذا فقد كانت « ريمس » آخر معركة انتصر فيها نابليون خلال حملة العام ١٨١٤ ، وتمكن فيها ، بفضل عبقريته العسكرية ، من تحويل الهزيمة الى نصر .

(١٩) ريمنيك (معركة) ١٧٨٩

معركة من معارك الحرب الروسية — التركية (١٧٨٧ — ١٧٩١) . استمرت حوالي ١٢ ساعة ، وانتهت بهزيمة الاتراك .

بعد هزيمة القوات التركية في موقعة « فوكشاني » (٢١ / ٧ / ١٧٨٩) . تلك الهزيمة التي تمت بفضل نبوغ القائد الروسي « سوڤوروف » ، وقدرته على تأمين الحشد وايصال التعزيزات الروسية للقوة النمساوية المهددة في الوقت المناسب ، والهجوم الحاسم المتسم بالمعارك المتصلة ، عاودت القوات التركية الاستعداد من اجل تدمير القوات النمساوية . وكانت القوات الروسية والنمساوية قد توغلت في « مولداڤيا » . لذا طلب الامير النمساوي « ساكس — كوبورغ » مساعدة « سوڤوروف » ، الذي ابتدأ المسير في ١٨ / ٩ / ١٧٨٩ على رأس قوة من ٧ آلاف مقاتل ، وأمن الاتصال مع قوات الأمير « ساكس — كوبورغ » ، البالغة ١٨ الف مقاتل ، في ٢١ / ٩ .

وعندما تم لقاء الحليفين ، ابدى « ساكس كوبورغ » وجهة نظره المتمثلة بضرورة اتباع خطة دفاعية ، نظراً للتفوق التركي الواضح في عدد القوات (كان تعداد الجيش التركي حوالي ١٠٠ ألف رجل) ، ولأن الاتراك احتلوا مواقع دفاعية محصنة . الا ان « سوڤوروف » أصر على أخذ المبادرة والبدء بالهجوم . ومع صبيحة ٢٢ / ٩ / ١٧٨٩ بدأت معركة ريمنيك .

اتخذت القوات التركية مواقعها في ثلاثة معسكرات محصنة ، يفصل كلا منها عن الآخر حوالي سبعة كيلومترات ، وذلك ما بين نهري « ريمنا » و « ريمنيك » . وقد أقيم المعسكر الاول المعروف بمعسكر « كوكولي » قرب نهر « ريمنا » ، في حين أقيم المعسكر الثاني قرب غابة « ميلر » ، وتمركزت القوات التركية الاساسية في المعسكر الثالث عند قرية « مارتينشتي » بالقرب من نهر « ريمنيك » . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تمركزت قوة تركية اخرى في معسكر رابع على الضفة الثانية لنهر « ريمنيك » مقابل قرية « أودايا » . وكانت أرض المعركة هضبة وعرة تشقها وديان شديدة الانحدار .

وبنى « سوڤوروف » خطته على فكرة تدمير الخصم على دفعات . واتخذت القوات الروسية — النمساوية ترتيباً قتالياً يتألف من خطين من المشاة المنتظمة في مربعات تمركزت خلفها الخيالة .

وانتهت المرحلة الاولى للمعركة بتدمير القوات التركية في معسكر « كوكولي » . ثم انتقلت القوات الروسية — النمساوية لمهاجمة قرية « بوكزي » القريبة من غابة « ميلر » ، ومن ثم ركزت القوات لمهاجمة معسكر « ميلر » . وعند وصول القوات الروسية — النمساوية على بعد نصف كيلومتر من المعسكر أمر « سوڤوروف » خيالته بالانقضاض على المواقع التركية ، ودفع خلفها المشاة ، الامر الذي أدى الى اختراق الموقع المحصن بالخيالة وبضربات حراب المشاة . وبعد قتال عنيف تقهقر الجنود الاتراك . وكانت المرحلة التالية عملية مطاردة الاتراك مسافة ٦ — ٧ كلم ، ومن ثم احتلال المعسكر الثالث الواقع قرب « مارتينشتي » اثناء المطاردة .

وبعد انتهاء المعركة ، تجمع الاتراك قرب « مارتينشتي » بعد ان انخفض عددهم الى ما يقارب ١٥ ألف رجل فقط . وفي صباح اليوم التالي (٢٣ / ٩) ، عبرت القوات الروسية — النمساوية نهر « ريمنيك » ، واحتلت المعسكر التركي الاخير قرب قرية « أودايا » .

وتعتبر معركة « ريمنيك » نموذجاً تقليدياً للمناورة المعقدة على ارض المعركة . فقد حشدت القوات الروسية — النمساوية فيها بشكل سري ، ووجهت ضربة مفاجئة الى قوات تفوقها عددياً اربع مرات ، ثم دمرت هذه القوات على دفعات . ولقد اثبتت نتيجة المعركة مهارة القائد الروسي « سوڤوروف » وصحة فكرته القائلة بأن التفوق النوعي بالكفاءة والمهارة والقدرة على المناورة اهم من التفوق العددي . وعلى اثر هذا النصر منحت القيصرة الروسية كاترين القائد الروسي « سوڤوروف » لقب كونت « ريمنيسكي » تقديراً له على نجاحه الباهر الذي كان خطوة هامة على طريق حسم الحرب لصالح روسيا .

(٦٣) ريموش

ملك آكادي (؟ — ٢٣٠٧ ق.م.) ، ابن «سرجون الآكادي» مؤسس الدولة الامبراطورية الآكادية .

تولى ريموش الحكم في العام ٢٣١٦ ق.م. إثر وفاة والده . وواجه منذ بداية حكمه ثورة عارمة اندلعت في سومر وايران . فقام مع شقيقه «ما نشتوزو» بمواجهة الانتفاضات التي اندلعت في الامبراطورية الواسعة .

وليست هناك معلومات واسعة ومفصلة عن حياة هذين الشقيقين ، الا أنه من المعروف أن ريموش قام بأعمال عسكرية هامة ، فأخضع بادىء الأمر المدن السومرية الثائرة ، ثم اتجه الى « عيلام » ، جنوبي غربي ايران ، حيث واجه جيوشاً ثائرة حشدتها المدن الايرانية لقتاله ، فهزمها واسر حوالي ٤٠٠٠ رجل ، وقتل ١٦٠ . ثم اتجه بجيشه الى الجنوب لتوسيع مجال سيطرته ، « فقدم الى الاله إنليل ، البحر الاسفل (الخليج العربي) ، والبحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط) ، والجبال

جميعها » . وقد وجدت آثار خاصة به في انحاء مختلفة من الامبراطورية ، خاصة في « عيلام » و « تل براك » في شمالي العراق .

ويبدو ان سرجون قد أورث ابناءه واحفاده المشاكل والاضطرابات ، حين أسس أول امبراطورية في العالم ، فقد استمرت الثورات في عهد ريموش ، الى أن قتله خدمه في قصره الملكي في العام ٢٣٠٧ ق.م. ، وذلك بأن ضربوه بالالواح الطينية التي كانت تستعمل للكتابة . وهكذا استعملت الكلمة المكتوبة سلاحاً للقتل لأول مرة في التاريخ .

(٢٩) ريمون الأول دوپواتييه

قائد صليبي من أصل فرنسي (١٠٩٩؟-١١٤٩) وأمير انطاكية (من ١١٣٦ الى ١١٤٩) .

وولد ريمون الاول دوپواتييه Raimond I de Poitiers في حوالى العام ١٠٩٩ . وهو الابن الثاني لـ «غيوم التاسع دوق آكيتين» . استدعاه «فولك» ملك بيت المقدس (١١٣١ – ١١٤٣) ليتولى الدفاع عن إمارة انطاكية . فتزوج « كونستانس » ، وريثة الامارة في العام ١١٣٦ ، وغدا اميراً على انطاكية رغم معارضة الاميرة « إليكس » والدة « كونستانس » ، ومعارضة « راوول دو دومفرون » بطريرك انطاكية .

عمل « ريمون » في البداية لمجابهة هجمات « ليون الاول » ملك ارمينيا ، فاستعاد مدينتي « ميزيس » و « أضنه » ، إلا أنه اضطر تحت الضغط الى اعتبار نفسه أميراً تابعاً للأمبراطور البيزنطي « جان الثاني كومنين » (١١٣٧) . ولقد رافق الامبراطور في احدى حملاته الصليبية على حلب وشمالي بلاد الشام (١١٣٨) . ولدى عودته من هذه الحملة الفاشلة ، طالبه الامبراطور بتسليمه قلعة « انطاكية » ، الا ان انتفاضة وقعت داخل المدينة جعلت الامبراطور يغض النظر مبدئياً عن هذه المطالبة ، دون ان يمنع ذلك من تعرض « انطاكية » لهجمة بيزنطية جديدة في العام ١١٤٢ . ولدى موت الامبراطور في العام ١١٤٣ ، لم يتمكن ريمون من التخلص من الوصاية البيزنطية ، فاضطر الى الخضوع للامبراطور « مانويل الاول كومنين » في العام ١١٤٥ .

نشب الخلاف بينه وبين «جوسلين دوكورتيناي» سيد اقطاعية «الرها» (أورفه) مما فتح المجال أمام « عماد الدين الزنكي » لاجتياح «الرها» في العام ١١٤٤ . ولقد

ريمون الأول دوپواتييه راكعاً أمام لويس السادس

ادرك ريمون خطأه بعد هذا الفشل وحاول إصلاحه ، ولكنه لم يستطع اقناع « لويس السابع » ، قائد الحملة الصليبية الثانية ، بالموافقة على مهاجمة دولة حلب الاسلامية . هزمه نور الدين زنكي وقتله في العام ١١٤٩ في معركة « عين مراد » .

(٢٧) ريمون الثاني

قائد صليبي من أصل فرنسي (١١١٥– ١١٥٢) وكونت طرابلس (١١٣٧ – ١١٥٢) .

ولد ريمون الثاني Raymond II في حوالي العام ١١١٥ . وهو ابن « بونز » كونت طرابلس ، وحفيد « برتراند » ابن « ريمون كونت تولوز » . اغتيل والده في العام ١١٣٧ بعد أن مني بهزيمة بمواجهة قوات « محمود » أتابك دمشق ، وبعد أن وشى بمكان اختفائه فلاح لبناني مسيحي . وكان ريمون قد تزوج قبل مصرع والده بفترة قليلة من « هوديرنا » ، شقيقة « ميليسند » ملكة بيت المقدس .

ولقد قرر « ريمون الثاني » الانتقام لوالده من المسيحيين في لبنان ، فزحف على القرى التي ارتاب في مساعدتها لاعداء والده ، وامضى فيها تقتيلا ونهباً ، وسبى نساءها واطفالها ، وباعهم رقيقاً في طرابلس .

وفي تموز (يوليو) ١١٣٧ ، وبينا كان « عماد الدين زنكي » وجيشه يرابطان خارج «حمص» تمهيداً للهجوم عليها ، وصلته أنباء تفيد بأن جيشاً من الافرنج انطلق من طرابلس متجهاً نحوه . ومها كانت نية «ريمون» آنذاك ، فإن حركته حملت « عماد الدين » على رفع الحصار عن حمص ، والالتفات لمواجهة الافرنج . وتراجع ريمون أمام « عماد الدين » الذي تقدم وحاصر قلعة « بعرين » الواقعة على المنحدرات الشرقية لتلال النصيرية ، والتي تحرس المنفذ المؤدي الى « البقيعة » .

وارسل « ريمون » إلى بيت المقدس يطلب النجدة من الملك « فولك » الذي هب لنجدته . وعندما بلغ الجيشان حصن « بعرين » ، دارت معركة انتهت بهزيمة ساحقة للافرنج ، الذين قتل معظمهم ، وأسر عدد آخر من ضمنهم « ريمون » ، في حين تمكن « فولك » من الفرار إلى القلعة . وبقيت القلعة محاصرة حتى استسلم « فولك » في أواخر شهر تموز (يوليو) ١١٣٧ ، بعد أن تم التوصل إلى اتفاق يقضي بإطلاق سراح الأسرى الافرنج ، ومن ضمنهم « ريمون » الذي عاد إلى طرابلس .

وفي العام ١١٤٨ ، امتنع ريمون عن المشاركة في مهاجمة دمشق ، بعد أن اتهم بأنه وراء مصرع « الفونسو جوردان » ابن « ريمون كونت تولوز » الذي قدم على رأس قوة للمشاركة في الحملة الصليبية . ولقد اتهم « ريمون » بذلك نظراً لتخوفه من مطالبة « الفونسو » بحقه في طرابلس .

وفي العام ١١٥٢ ، حضرت الملكة « ميليسند » إلى طرابلس لتأخذ معها « هوديرنا » زوجة « ريمون » إلى بيت المقدس لقضاء اجازة هناك . وعندما غادر الوفد « طرابلس » ، رافقه «ريمون» نحو ميل أو أكثر . ثم قفل عائداً باتجاه المدينة ، وانقض عليه أثناء العودة رجال من جماعة « الحشاشين » فأصابوا منه مقتلا . كما لقي مرافقاه مصرعهما حين حاولا الدفاع عنه . وجرى كل شيء بسرعة عجز معها حرسه عن القبض على مرتكبي الاغتيال ، وبالتالي معرفة الدافع وراء عملهم . وارسل صليبيو طرابلس الرسل لاعادة الملكة والكونتيسة ، فتولت «هوديرنا» الوصاية باسم ابنها « ريمون الثالث » الذي كان في الثانية عشرة من عمره .

(٢٧) ريمون الثالث

قائد صليبي من أصل فرنسي (١١٤٠ – ١١٨٧) ، وكونت طرابلس (١١٥٢ – ١١٨٧) ، والوصي على عرش المملكة اللاتينية في القدس . اشترك في عدة حملات ضد المسلمين ، كان آخرها في معركة حطين (١١٨٧) .

ولد ريمون الثالث Raymond III في العام

١١٤٠ ، وأصبح كونت طرابلس بعد اغتيال والده « ريمون الثاني » في العام ١١٥٢ ، حيث تولت أمه « هوديرنا » الوصاية عليه حتّى بلوغه سن الرشد . أسره « نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي » ابان حملته الكبيرة على الدويلات الافرنجية في المشرق العربي ، وبقي في الأسر من ١١٦٤ إلى ١١٧٢ . ولقد تعلم خلال سنوات الأسر اللغة العربية ، ودرس أوضاع المسلمين ، وأصبح اكثر ايماناً بضرورة تعزيز الإمارات الصليبية في الشرق ، باعتبارها رأس جسر للعالم المسيحي الغربي .

تولى الوصاية على عرش بيت المقدس في العام ١١٧٤،عندما اعتلى «بلدوين الرابع» هذا العرش.وكان « بلدوين الرابع » قاصراً ومريضاً ، مما فتح المجال أمام « ريمون » ليمارس نفوذاً واسعاً . واستمر تأثيره الكبير حتى بعد أن بلغ « بلدوين » سن الرشد في العام ١١٧٧ . ولقد حرضه على الدفاع عن استقلال حلب التي كان يحكمها الابن الأصغر لنور الدين محمود . وكان قصده من ذلك منع صلاح الدين الأيوبي الذي كان آنذاك (١١٧٤) سيد مصر ودمشق ، من تطويق الدويلات الافرنجية تطويقاً كاملا .

إلا أن منافسي « ريمون » تمكنوا من دفع « بلدوين» إلى نفيه لمدة عامين (١١٨٠ – ١١٨٢). وفي تلك الأثناء ، تزايد تهديد صلاح الدين للدويلات الافرنجية ، خاصة بعد أن سيطر على حلب في العام ١١٨٣ ، الأمر الذي دفع الصليبيين إلى تعيين ريمون في مطلع العام ١١٨٤ وصياً على « بلدوين الخامس » ، الذي سمي ملكاً قبل وفاة « بلدوين الرابع » . وكان الامراء قد اتفقوا أنه في حالة موت الملك الجديد « بلدوين الخامس » في وقت مبكر ، ينبغي العودة للبابا وللامبراطور الروماني المقدس وملكي فرنسا وانكلترا لتقرير من سيخلفه . وعندما توفي « بلدوين الرابع » في آذار (مارس) ١١٨٥ ، عقد ريمون هدنة مع صلاح الدين مدتها أربع سنوات .

وفي صيف ١١٨٦ ، توفي « بلدوين الخامس »، فأستولت أمه « سيبيل » وزوجها « غي دو لوزينيان» على العرش ، مخالفين بذلك الاتفاق الذي كان قد تم التوصل إليه . إلا أن ريمون لم يعترف بالملك الجديد ، وانسحب الى طبريا . وعلى الرغم من تحذيرات ريمون ، فلقد جر « غي » المملكة إلى حرب ضد صلاح الدين . واضطر ريمون إلى التدخل إلى جانب « غي » ، وانتهت الحرب بانتصار صلاح الدين في معركة « حطين » (٤ / ٧ / ١١٨٧) التي اصيب فيها ريمون بجراح بليغة . فعاد الى طرابلس حيث توفي في العام نفسه .

(٤٢) ريمون الرابع (كونت تولوز)

قائد صليبي من أصل فرنسي (١٠٣٥ ؟ ـ ١١٠٥) شارك في قيادة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية . دخل بيت المقدس ورفض ان يتوج ملكا عليها ، ثم حاول انشاء امارة على الساحل السوري لكنه لم يوفق في ذلك .

ولد ريمون الرابع دوسان ـ جيل R. IV de Saint-Gilles (كونت « تولوز » ومركيز « بروفانس » ودون « ناربون ») في العام حوالى ١٠٣٥ . وورث في العام ١٠٦٥ مقاطعات « روريغ » Rouregue و « نيم » Nimes و « ناربونه »Narbonne ، ثم اضاف اليها عدة مقاطعات اخرى . وقد وصلت مقاطعة « تولوز» Toulouse الى اكبر اتساع لها عندما تولاها ريمون الرابع في العام ١٠٩٣ بعد اخيه « غيوم الرابع » .

ولقد عاصر ريمون الرابع الدعوة التي اشتدت في اوروبا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر لقتال المسلمين في اسبانيا ، كما عاصر الدعوات الاوروبية المتزايدة لغزو المشرق العربي تحت لواء استعادة القدس من يد المسلمين ، فتأثر بهذه الدعوات وغدا من مؤيديها . وشارك في العديد من الحملات ضد العرب المسلمين في اسبانيا ، ووثق صلاته مع الاسبان بزواجه من الاميرة « الڤيرا » أميرة « آرغون » .

وفي أيار (مايو) ١٠٩٥ قدم البابا « ايربان الثاني » الى فرنسا في اطار التبشير لحملة صليبية تتجه نحو المشرق ، والتقى ريمون الرابع الذي اكد له ضرورة الحصول على دعم بحري كشرط اساسي لنجاح الحملة . لذا ارسل البابا الى جمهورية جنوه مندوبين للحصول على الدعم البحري المطلوب . ووافقت جنوه على تقديم ١٢ سفينة كبيرة ، الا ان الاسطول الجنوي لم يغادر مرافئه الا في تموز (يوليو) ١٠٩٧ ، بعد ان تأكد من جدية الحملة ، التي كانت القوات المشتركة فيها قد بدأت تحركها نحو المشرق منذ أواخر العام ١٠٩٦ .

مع بدء الحملة الصليبية الأولى ، انطلق ريمون الرابع من جنوبي فرنسا في تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٩٦ على رأس قوة تضم حوالى عشرة آلاف رجل ، ونذر نفسه لقضاء بقية حياته في الاراضي المقدسة ، وعهد بادارة املاكه في فرنسا الى ابنه غير الشرعي « بيرتران » واخترقت قواته جبال الالب وشمالي ايطاليا ، ووصلت حدود الدولة البيزنطية ، في اوائل شباط (فبراير) ١٠٩٧ ثم بلغت القسطنطينية في ١٠٩٧/٤/٢ ، وكان في استقبالها الامبراطور البيزنطي « الكسيوس الاول » ، الذي اكتسب ريمون الرابع صداقته منذ ذلك الحين .

وفي ١٠٩٧/٥/١٦ بلغت الحملة الصليبية الأولى اسوار العاصمة السلجوقية « نيقية » . ولقد حاول السلطان السلجوقي « قلج ارسلان » فك الحصار الصليبي المضروب حول عاصمته ، ولكنه فشل في ذلك بعد ان هزمه ريمون الرابع الذي كان يقود قسما من الحملة . ودخل الصليبيون « نيقية » ، ثم اكملت الحملة زحفها باتجاه الشرق مكتسحة امامها قوات السلاجقة الاتراك التي تصدت لها .

وفي اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٠٩٧ هاجم الصليبيون « انطاكية » وتمكنوا من الاستيلاء عليها . لكن الخلافات ما لبثت ان نشبت بين القادة الصليبيين وخاصة بين ريمون الرابع الذي كان يطمح الى الحصول على منصب القائد العملي الوحيد للحملة الصليبية ، و « بوهيموند » النورماندي ملك جنوبي ايطاليا ، الذي كان يعتبر نفسه أحق بالقيادة من ريمون الرابع . وانقسمت القوات الصليبية اثر ذلك الى قوتين ، بقيت اولاهما في « انطاكية » تحت قيادة « بوهيموند » ، في حين تابعت الثانية زحفها نحو بيت المقدس تحت قيادة « ريمون الرابع » . فاجتاحت سواحل بلاد الشام ومناطق بني عمر ، واجتازت حدود الدولة الفاطمية في ايار (مايو) ١٠٩٩ ، واستولت على الرملة في حزيران (يونيو) من العام نفسه ، ثم حاصرت بيت المقدس التي كانت تدافع عنها حامية عربية وسودانية بقيادة الحاكم الفاطمي « افتخار الدولة » .

وتدفقت المساعدات على قوات ريمون الرابع بواسطة السفن الجنوية ، الأمر الذي ساعده على احتلال بيت المقدس في تموز (يوليو) ١٠٩٩ . ولقد تولى ريمون الرابع القيادة العليا للجيش الصليبي في القدس ، ريثما يتم انتخاب ملك وبطريرك للمدينة المقدسة . وعقد القادة الصليبيون ورجال الدين المرافقون للحملة الصليبية اجتماعا لانتخاب ملك لبيت المقدس ، وعرضوا التاج على ريمون الرابع ، الا انه رفض هذا العرض ، وآثر الانسحاب بعد ذلك نحو اللاذقية ، وتولى الحكم فيها بمشاركة ممثلي الامبراطور البيزنطي « الكسيوس » . وفي اواخر حزيران (يونيو) ١١٠٠ غادر ريمون الرابع اللاذقية الى القسطنطينية ، وسلم الحكم فيها للبيزنطيين .

قضى ريمون الرابع عدة أشهر في العاصمة البيزنطية بضيافة الامبراطور « الكسيوس » ، وفي نيسان (ابريل) ١١٠١ ، جمع حملة جديدة ضمت الكثير من اللومبارديين ، واتجه نحو الشرق بغية الاستيلاء على الاقاليم التي تفصل حدود البيزنطيين عن مملكة القدس . ولم تصادف هذه الحملة النجاح الذي لاقته الحملة السابقة ، فقد هزم ريمون أمام السلاجقة في معركة « مرسيڤان » Mersivan (١١٠١) بسبب عدم انضباط اللومبارديين .

وانسحب ريمون الرابع بعد هذه الهزيمة الى « القسطنطينية » ، ثم عاد في خريف ١١٠١ الى اللاذقية .

فاعتقلته جماعة من الصليبيين، واتهمته بالجبن لفراره من ساحة معركة «مرسيڤان»، الا ان احتجاج القادة ورجال الدين الصليبيين دفعت «تانكريد» أمير انطاكية الى الافراج عنه. فتوجه الى «انطرسوس»، ودخلها في منتصف شباط (فبراير) ١١٠٢، واستقر فيها وجعل منها نواة لامارة كان ينوي إنشاءها. ولتحقيق هذا الغرض، جهز ريمون الرابع جيشا للاستيلاء على الامارات الاسلامية المجاورة، وقاد في العام ١١٠٢ قوة صغيرة لمهاجمة مدينة طرابلس التي كانت تحت سيطرة القاضي «فخر الملك أبو علي». واستطاعت هذه القوة التغلب على بني عمار، ولكنها لم تستطع دخول «طرابلس» نظرا لمناعة المدينة وقلة عدد المهاجمين.

وفي ربيع ١١٠٣ حاول ريمون الرابع عزل «طرابلس» عن المناطق المجاورة لها، فتقدم نحو منطقة البقيعة، ولكنه فشل في تحقيق غرضه، وعاد الى «انطرسوس»، واستأجر اسطولا تجاريا جنويا راسيا في اللاذقية، بغية استخدامه في تشديد الحصار على طرابلس. وفي اواخر العام ١١٠٣ اقام معسكرا خارج المدينة وبنى على احد التلال المجاورة لها قلعة ضخمة عرفت فيا بعد بأسم قلعة «سان جيل» (قلعة صنجيل). وفي اواخر صيف ١١٠٤ شن بنو عمار على معسكر ريمون الرابع هجوماً قوياً واشعلوا فيه النيران. وأصيب ريمون الرابع في هذا الهجوم بجرح أدى الى وفاته بعد حوالى ستة شهور (١١٠٥/٢/٢٨).

(٢٩) ريمون بيرنجيه الثالث

كونت برشلونة (١٠٨٢ ؟ – ١١٣١)، لعب دوراً بارزاً في مجابهة العرب المسلمين في إسبانيا.

ولد ريمون بيرنجيهالثالث R.Berenger III في حوالى العام ١٠٨٢. خلف عمه «ريمون بيرنجيه الثاني» في العام ١٠٩٦، واصبح كونت «برشلونة» كما اصبح كونت «بروڤانس» في حوالى العام ١١١٢. نجح في مجابهة المرابطين، فأوقف هجومهم الذي وصل في العام ١١١٤ الى ابواب برشلونة، ونجح في اعادة اعمار المناطق التي كان قد غنمها أسلافه، وأعاد إلى «تاراغون» اهميتها الدينية (١١١٤).

ادخل الى «كاتالونيا» فرسان الهيكل (فرسان المعبد) وفرسان الهوسبتالية، وهما طائفتان من الطوائف الدينية العسكرية التي برزت خلال الحملات الصليبية. استولى على «ايبيزا» (١١١٤) وعلى جزيرة «ما يوركا» (١١١٥–١١١٦)، اللتين كانتا تشكلان نقطة انطلاق غارات المسلمين على الشواطىء الاسبانية، فضمن بذلك استقرار اسبانيا الشمالية، وسلامة التجارة في البحر الابيض المتوسط.

حاول جر الدول الايطالية الى تحالف ضد المسلمين، فزار «جنوى» و «بيزا»، وأوفد مبعوثا الى البابا في العام ١١١٧، كما عقد معاهدات مع «روجيه الثاني دوبوي» كونت «صقلية» ومع «جنوى» (١١٢٧).

بسط ريمون نفوذ دولته على منطقة جبال «البيرينيه»، وذلك بأن ضم اليها كونتيات «بيسلاو» (١١١١)، و «سيرداني» (١١١٧)، و «آمبوردان» (١١٢٣)، كما ضم «پروڤانس» و «ميلو» إثر زواجه من «دوس»، ابنة «جربيرج» التي كانت كونتيسة «بروفانس» و «جيفودان». وفي العام ١١٢٥، وقع اتفاقاً يقضي بتقسيم كونتية «بروڤانس – برشلونة»، وكونتية «پروڤانس – تولوز». اما مقاطعة آڤينيون وضواحيها، فقد ظلت مشاعا، وبذلك يكون قد أرسى أسس المملكة الكاتالونية الاولى. توفي في حوالى العام ١١٣١.

(٢٧) ريميلو (إميل)

مهندس عسكري فرنسي (١٨٦٤–١٩٥٤)، ومخترع مدفع الرمي السريع الذي حمل اسمه.

ولد إميل ريميلو E.Rimailho في باريس في العام ١٨٦٤. تخرج من كلية البوليتكنيك حيث تخصص في المدفعية. استدعي في العام ١٨٩٥ الى معمل «پوتو» ليعمل تحت اشراف الجنرال «شانت كلير دوڤيل» على تنفيذ المدفع ٧٥ ملم الذي اخترعه الكولونيل «دوپور».

وضع ريميلو عدة مشاريع للعتاد الثقيل. وكان ابرز اعماله مدفع الرمي السريع من عيار ١٥٥ ملم 155CTR الذي تم اختراعه في العام ١٩٠٤. ويزن ذلك المدفع ٣٫٢ أطنان، ويتميز بزاوية رمي من – ٥ درجات الى + ٦٠ درجة. ويبلغ مداه ٦٣٠٠ متر، في حين يبلغ وزن قذيفته المتفجرة ٤٣ كلغ (منها ١٣ كلغ من مادة الميلينيت المتفجرة). ويعتبر المدفع سلف المدافع الحديثة م/ط ذات الرمي السريع؛ وكان اول مدفع مجهز بمغلاق نصف آلي، ينفتح بفعل الارتداد، وينغلق ذاتيا بعد التلقيم بفضل نابض مرجع ينضغط عند انطلاق القذيفة.

المهندس العسكري الفرنسي إميل ريْميلو

ترك ريميلو الجيش في العام ١٩١٣ للعمل في الصناعة الخاصة، وعمل في مصانع «سان شامون» للفولاذ. ثم استدعي للخدمة مجدداً خلال الحرب العالمية الاولى، حيث تولى قيادة مدفعية فرقة قبل ان يعود للعمل في «سان شامون». ولقد برز ريميلو في مجال الصناعة وتحسين اوضاع العمال المعيشية. توفي في «بون ايرامبورغ» في العام ١٩٥٤، وترك عدة مؤلفات حول الصناعة وسبل تنظيمها.

(١٢) الرين (حلف) ١٦٥٨ – ١٦٦٧

حلف دفاعي عقد بين أبرز الأمراء الالمان الكاثوليك والبروتستانت. كان من أهدافه: تنفيذ صلح «وستفاليا» (١٦٤٨) الذي أنهى حرب الثلاثين عاما، وتفادي الحرب الخارجية، وتأمين دفاع المشتركين في الحلف عن مقاطعاتهم.

وفي العقد الاول الذي أعقب صلح «وستفاليا»، اتجه اهتمام الدول الاوروبية المعنية الى المحافظة على هذا الصلح. وبما أن الحرب بين اسبانيا وفرنسا قد استمرت حتى العام ١٦٥٩، فقد نشأت نتائج خطيرة في شمال «الرين» وشرقه، وغدا من السهل أن تتورط المانيا ثانية في حرب عامة. وكان هناك شك في مقدرة الامبراطور «ليوبولد الاول»، امبراطور الامبراطورية الرومانية

المقدسة ، على حماية امبراطوريته من هذا الخطر ، لهذا ظهرت شبكة تحالفات بين المقاطعات هدفها الدفاع المشترك .

وقد أفلح « يوهان فيليب فون شونبورن » أمير « مينز » في توحيد أبرز الامراء الكاثوليك والبروتستانت داخل حلف دفاعي كبير ، وقام الكاردينال « مازاران » ، المستشار المقرب من الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » ، بدعم جهود « شونبورن » ، وساعده على استلام قيادة الحلف . وكان « مازاران » يطمح من ذلك اكتساب تعاطف أعضاء الحلف من أجل تنصيب « لويس الرابع عشر » على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وتنصيب نفسه على الكرسي البابوي .

تم توقيع هذا الحلف ، الذي يعتبر أول حلف أو اتحاد « للرين » ، في آب (أغسطس) ١٦٥٨ لمدة ثلاث سنوات . وكان من أهدافه تنفيذ صلح « وستفاليا » تنفيذا كاملا ، وتفادي الحرب الخارجية ، ودفاع اعضائه عن مقاطعاتهم . وبعد تجديده في العامين ١٦٦١ و ١٦٦٣ ، جعل الحلف من « لويس الرابع عشر » حامياً للامراء الالمان وسيداً على منطقة « رينانيا » .

وفي نيسان (ابريل) ١٦٦٤ ، انضمت الدانمارك وبعض المقاطعات الاوروبية الاخرى الى الحلف ، واتضح بعد فترة وجيزة ان الحلف ـ الذي اعتبره الامبراطور « ليوبولد الاول » موجها ضده ـ اصبح معتمداً على فرنسا .

ولم يجدد الحلف في العام ١٦٦٧ ، بسبب تخوف الامراء الالمان من الأطماع الفرنسية . ولكن « لويس الرابع عشر » استطاع تلافي السلبيات الناجمة عن عدم التجديد ، وذلك بتوقيع معاهدة سرية مع كل من « براندبورغ » و « بافاريا » .

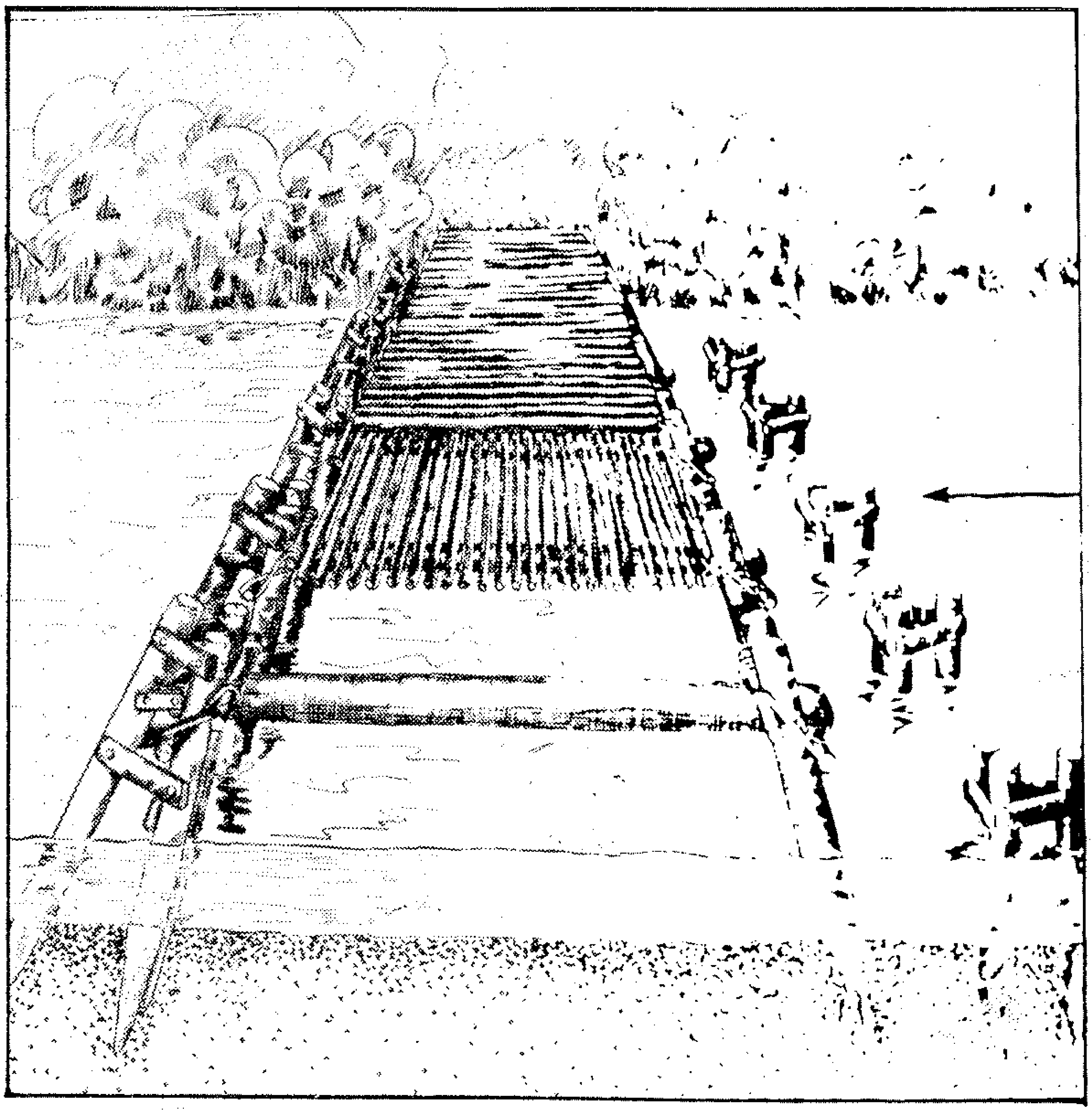

رسم توضيحي للجسر الذي بناه يوليوس قيصر عبر نهر الرين

(١٩) الرين (عبور) ٥٥ ق . م .

عبور قامت به قوات « يوليوس قيصر » لنهر « الرين » في العام ٥٥ ق . م . بهدف وضع حد لغزوات القبائل الجرمانية لبلاد الغال . وكان من أبرز معالم هذا العبور ، الجسر الذي شيده الرومان ، والذي اعتبر انجازا هندسيا عظيما .

وفي العام ٥٦ ق . م . ، كان « يوليوس قيصر » يتابع محاولاته الرامية إلى إحكام السيطرة الرومانية على بلاد الغال ، حيث انتفضت بعض القبائل في « بريتاني » وفي المنطقة المحاذية للضفة الجنوبية لنهر الرين الادنى . ولم يتمكن قيصر من اخضاع تلك القبائل الا مع انتهاء فصل الحملات في خريف ٥٦ ق.م. وفي شتاء ٥٦ ـ ق.م. قام شعبان جرمانيان من القبائل الرحّل (التنكتيريون Tencteri والأسيبيتيون Usipetes) بعبور نهر « الرين » من الشرق الى الغرب ، وطرد القبائل التي تقطن المناطق المحاذية لنهر الرين الادنى ، ثم أقاما عند نهر « الموز » ، قرب الموقع الحالي لمدينة « ماستريخت » . وكان المجموع الاجمالي لافراد الشعبين حوالى ٤٣٠ ألفاً ، من ضمنهم ١٠٠ ألف محارب .

أمام هذا الاجتياح الخطير ، سار « يوليوس قيصر » مع جيشه الى نهر « الموز » ، وبدأ في أيار (مايو) ٥٥ ق . م . التفاوض مع ممثلي الغزاة بهدف اقناعهم بالعودة إلى ما وراء « الرين » . ولكنه سرعان ما اكتشف ان هؤلاء الممثلين يحاولون خداعه ، ويستخدمون المفاوضات كوسيلة لمشاغلته وكسب الوقت ، بغية الاعداد لهجوم مفاجيء ضد قواته .

واتخذ يوليوس قيصر قرارا بسحق الشعبين « ليجعل منهما مثلا » للشعوب الجرمانية الاخرى ، وليضع حدا لتوسع هذه الشعوب باتجاه بلاد الغال . وبعد اتخاذ هذا القرار ، لجأ « يوليوس قيصر » بدوره الى الخداع ، فتابع المفاوضات لاظهار حسن النية ، ثم شن خلال فترة التفاوض هجوما مفاجئا في المنطقة الواقعة بين نهري « الرين » و « الموز » . وتمكن الجيش الروماني ، بفضل المفاجأة وحسن التدريب والتنظيم ، من سحق القوة الجرمانية المسلحة . وأعقب هذا الانتصار مذبحة راح ضحيتها معظم افراد الشعبين ، بما في ذلك النساء والاطفال .

إثر ذلك قرر « يوليوس قيصر » عبور نهر « الرين » من الغرب الى الشرق . فأمر ببناء جسر قرب الموقع الحالي لمدينة « بون » لتأمين تقدم قواته الكبيرة والحفاظ على خط امداد وانسحاب مضمون خلال توغله في بلاد الجرمان . وقام الرومان خلال فترة زمنية قصيرة ببناء جسر خشبي ثابت محمول على دعائم من الاعمدة المغروسة في الماء . وكان سطح الجسر عبارة عن عوارض خشبية طولانية وعرضانية مثبتة بالتباشيم والكلابات المعدنية والحبال المجدولة . ويعتبر هذا الجسر انجازا هندسيا كبيراً بالنسبة الى سرعة بنائه ، والامكانات المتوافرة في ذلك العصر . وهو يشبه الى حد بعيد الجسور المبتكرة التي تبنيها وحدات المهندسين الاختصاصية المعاصرة في بعض الحالات ، وتجد صعوبة في بنائها رغم وجود المناشير والمطارق والمثاقب الآلية . ويعتقد أن « ماركوس فيتروفيوس بوليو » كان المهندس الذي أشرف على هذا

الانجاز الهندسي الرائع ، الذي بقيت آثاره في وصف دقيق تركه « يوليوس قيصر » .

وفي حزيران (يونيو) ٥٥ ق . م ، وبعد أن تأمن خط الامداد والتراجع ، اندفع « يوليوس قيصر » على رأس قواته داخل ألمانيا ، وشن اغارة واسعة أخضع خلالها عددا من القبائل الجرمانية . ثم عاد الى بلاد الغال ، وقام بتدمير الجسر بعد عبور قواته إلى الضفة الصديقة ، حتى لا تستخدمه القبائل الجرمانية في غزواتها على حدود الامبراطورية الرومانية .

(٤) الرين (عبور) ١٩٤٥

هي مجموعة العمليات والمعارك التي خاضتها قوات الحلفاء ضد القوات الالمانية من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٥ ، بهدف الوصول الى نهر الرين وعبوره ، خلال المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية .

في اوائل شباط (فبراير) ١٩٤٥ كان الوضع الاستراتيجي العام لألمانيا النازية يشير بوضوح الى قرب انهيارها العسكري التام ، فقد كانت الجيوش السوفييتية الواقفة على نهر « الأودر » قد احتلت رأس جسر على ضفته الغربية عند مدينة « كوسترين » ، وأصبحت بذلك على مسافة نحو ٧٠ كلم من « برلين » . وفي الوقت ذاته كان هجوم « فون رونشتدت » في معركة الآردين الثانية على الجبهة الغربية ، قد انتهى الى الفشل وأسفر عن انسحاب القوات الألمانية المهاجمة الى مواقعها الأصلية في ١٩٤٥/١/١٦ . كما تم ايقاف الهجوم الألماني في منطقة « الألزاس » شمالي مدينة « ستراسبورغ » في ١٩٤٥/١/٢٧ . وبذلك لم يعد يفصل جيوش الحلفاء الغربيين عن قلب المانيا الصناعي في حوض « الرور » سوى الأجزاء التي لم تخترق بعد من خط « سيغفريد » (إذ كانت القوات الأميركية قد اخترقت الخط حول مدينة « آخن » خلال مرحلة سابقة) ، ونهر « الرين » الذي كانت تفصلها عنه نحو ١٠٠ كلم في أبعد النقاط (عند مدينة « كوبلنز ») ، ونحو ٣٠ كلم في أقرب النقاط (عند مدينة « أميريخ ») . على حين كانت قوات الجيش الفرنسي الأول والجيش الأميركي السابع موجودة على ضفة الرين الغربية في أقصى الجنوب ، باستثناء منطقة جيب « كولمار » الذي تمت تصفيته في ١٩٤٥/٢/٩ .

ولم يكن من المتوقع أن تطول مقاومة الجيوش الألمانية على نهري « الرين » و« الاودر » ، اللذين يشكلان آخر الموانع الطبيعية الهامة أمام تقدم الحلفاء نحو « الرور » و« برلين » ، خاصة في ظل انخفاض الانتاج الحربي الألماني الناجم عن ثلاثة عوامل هي : ١ ـ دمار الكثير من المصانع ومصادر الخامات والطاقة بتأثير القصف الجوي الاستراتيجي الذي قام به الحلفاء . ٢ ـ سقوط المناطق العليا من مقاطعة « سيليزيا » الغنية بالمعادن والفحم في أيدي الجيوش السوفييتية . ٣ ـ فقدان آبار النفط الروماني من قبل . ولقد انخفض انتاج الفحم والصلب ، خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، الى خمس ما كان عليه في صيف ١٩٤٤ . وقيدت حركة الطيران الألماني كثيراً بسبب نقص الوقود . ولم تنتج المصانع الألمانية خلال هذا الشهر سوى ٣٦٧ ألف قذيفة للمدفعية والدبابات مع ان حاجة القوات الألمانية كانت تعادل نحو مليون ونصف قذيفة . لذا أصبحت قدرة الألمان المادية على الصمود مرهونة بمخزونها المحدود من الذخائر والأسلحة والمعدات . (انظر القصف الجوي) .

وفي هذا الوقت بالذات تبددت الآمال الكبيرة التي كان «هتلر» يعقدها على الأسلحة الجوية والبحرية الحديثة، مثل الطائرات النفاثة والقنابل الطائرة والصواريخ أرض ـ أرض بعيدة المدى الخ ، نظرا لعدم توافر الوقت الكافي لتطويرها التقني أو انتاجها بكميات كبيرة تجعلها مؤهلة للتأثير على مجرى العمليات الحربية . ولم يكن بوسع ألمانيا انتظار وقوع تبدل حاسم في موازين القوى ، خاصة وان العلماء الألمان لم يستطيعوا حتى ذلك الوقت التوصل الى انتاج سلاح ذري ، ولم تكن جهودهم في هذا المجال قد تجاوزت إطار التجارب والبحوث الأكاديمية .

وسط هذه الظروف الصعبة التي لا تسمح بتعزيز الدفاع على الجبهتين الشرقية والغربية ، أعطى « هتلر » أفضلية أولى للدفاع على الجبهة الشرقية . ويرجع هذا القرار الاستراتيجي الى عدة عوامل أهمها :

١ ـ وجود الجيوش السوفييتية على مسافة ٧٠ كلم فقط من « برلين » ، واندفاعها السريع داخل المانيا ، وحصولها على تعزيزات مستمرة تسمح لها بشن الهجوم الاستراتيجي دون إبطاء .

٢ ـ اعتقاد القيادة الألمانية بأن الحلفاء الغربيين مضطرون للتوقف مدة شهرين بعد معركة « الآردين » الثانية ، بغية اعادة التنظيم وحشد القوى قبل متابعة التقدم .

٣ ـ اقتناع الألمان بأن مصلحة بلادهم العليا تفرض عليهم ايقاف الزحف السوفييتي مهما كلف الأمر، حتى لو أدى ذلك الى إضعاف الدفاع على الجبهة الغربية وتسريع الزحف الأميركي ـ البريطاني ـ الفرنسي ، وميلهم الى تفضيل سقوط الحد الأقصى من أراضيهم بيد الحلفاء الغربيين وليس بيد السوفييت ، إذا كان سقوط الأراضي بيد المهاجمين محتوما .

واستناداً الى هذا القرار الاستراتيجي خصص الفوهرر للجبهة الشرقية الجزء الأكبر من القوى الاحتياطية والأسلحة والمعدات والذخائر المتوافرة . ودفع الى هذه الجبهة في شباط (فبراير) ١٩٤٥ حوالى ١٦٧٥ قانصا ودبابة ، بينما لم يرسل الى الجبهة الغربية سوى ٦٧ قانصا ودبابة . ومقابل هذا التقتير الألماني في المعدات المدفوعة نحو الغرب ، كانت قوات الحلفاء الغربيين تتلقى التعزيزات لتعويضها عن خسائر معركة « الآردين » الثانية ، ودعم قدرتها على استئناف العمليات الهجومية ومتابعة التقدم نحو الرين خلال فترة تقل كثيرا عن تقديرات القيادة الألمانية .

خطة « ايزنهاور » العامة

في ١٩٤٥/١/٣١ ، وبعد فشل معركة « الآردين » الثانية بأسبوعين ، وضع الجنرال « ايزنهاور » القائد العام لقوات الحلفاء في اوروبا ، خطة للتقدم نحو نهر « الرين » وعبوره ، على أساس أن يتم تنفيذها على ثلاث مراحل رئيسية هي :

المرحلة الأولى : تدمير القسم الأكبر من القوات الألمانية في المنطقة الواقعة غربي « الرين » ، حتى لا تنسحب الى ضفته الشرقية (اليسرى) وتستند اليه كمانع مائي كبير يساعدها في الدفاع ضد توغل قوات الحلفاء شرقاً نحو قلب ألمانيا .

المرحلة الثانية : عبور « الرين » ، وتأمين عدة رؤوس جسور على ضفته الشرقية ، تمهيدا لمواصلة التقدم نحو الشرق .

المرحلة الثالثة : استثمار رؤوس الجسور ، وذلك بتدمير القوات الألمانية المتبقية شرقي « الرين » ، ثم مواصلة التقدم نحو قلب ألمانيا .

ونظراً لوجود الجزء الأكثر حيوية من الصناعات الألمانية في منطقة « الرور » ، الواقعة في القطاع الشمالي من الأراضي الممتدة شرقي « الرين » ، فقد قرر « أيزنهاور » أن تكون ضربته الرئيسية خلال المرحلة الثانية في القطاع المذكور ، حتى تتم السيطرة على هذه المنطقة الصناعية الهامة بالنسبة الى المجهود الحربي الألماني . على أن يجرى في الوقت ذاته توجيه ضربة مكملة أخرى من منطقة كارلسروه ـ ماينتس بغية تنفيذ حركة كماشة مزدوجة ضخمة حول منطقة « الرور » ، يشكل الاندفاع من منطقة « ماينتس » طرفها الجنوبي ، ويكون التقدم من منطقة « فيسل » طرفها الشمالي . ثم تتم إثر ذلك هجمات أخرى على « الرين » في قطاعه الجنوبي ، بعد أن تتوافر للضربتين السابقتين القوات اللازمة لانجاحهما . وعلى هذا الأساس ، فقد اعتبر عبور الرين في القطاع الجنوبي مجرد عملية ثانوية

مكملة للعمليات الكبرى التي ستجري في الشمال والوسط .

واعتبر « ايزنهاور » ، وهيئة أركان حربه ، أن تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة ، أي تدمير القوات الألمانية المنتشرة غربي « الرين » ، يشكل الشرط الاستراتيجي قبل البدء بأي عملية عبور رئيسية للنهر ، أو استثمار أي رأس جسر يقام عبره ، على اعتبار أن احتفاظ الألمان بقوى هامة غربي « الرين » سيجعل الحلفاء مضطرين لتجميد نصف قواتهم مقابل هذه القوات بغية حماية تقدم النصف الثاني نحو « الرين » . الأمر الذي يحرم الحلفاء من امكانية حشد القوات اللازمة لعبور « الرين » والتقدم بعد ذلك لتطويق منطقة « الرور » .

وعندما أبلغت خطة « ايزنهاور » هذه الى رئاسة الأركان الامبراطورية البريطانية العامة اعترض عليها الجنرال « بروك » رئيس الهيئة المذكورة ، على أساس أن تطهير غربي « الرين » بأكمله ، بما في ذلك اخراج كل الوحدات الألمانية من تحصينات خط « سيغفريد » الواقعة في منطقتي « السار » و « إيفل » ، سيستغرق وقتا طويلا ، ويشغل جزءاً كبيراً من قوات الحلفاء ، ويجعلها غير قادرة على حشد القوة الكافية لعبور « الرين » بفاعلية في القطاع الشمالي المؤدي لمنطقة « الرور » ، والانطلاق بعد ذلك في السهل الألماني الشمالي المؤدي الى « هامبورغ » وغيرها من الموانىء الألمانية الهامة على بحر الشمال . ولقد اقترح « بروك » (وأيده في ذلك « مونتغومري » وغيره من القادة البريطانيين) تركيز قوى الحلفاء الرئيسية في الهجوم على المحور الشمالي ، مع بقاء بقية القوات المنتشرة على طول الأجزاء الأخرى من الجبهة في موقف الدفاع ، تحقيقاً لمبدأي الحشد والاقتصاد بالقوى .

وكان هذا الخلاف الاستراتيجي في الرأي بين القادة الاميركيين والبريطانيين حول مستقبل العمليات البرية على الجبهة الغربية ، عودة الى الخلاف حول التفضيل بين « الضربة الرئيسية الواحدة » و « الهجوم على طول الجبهة » . ذلك الخلاف الذي احتدم بين « مونتغومري » و « برادلي » في خريف ١٩٤٤ عشية عملية « ماركت غاردن » (انظر آرنهم ، معركة ١٩٤٤) .

والواقع أن الخلافات البريطانية ـ الاميركية حول استراتيجية العمليات البرية ، والتي بدأت عقب انزال « النورماندي » وعبور « السين » ، كانت تعكس في الأساس صراعا سياسيا بين الدولتين الحليفتين ناجما عن الأسباب التالية :

١ ـ رغبة البريطانيين في أن يسند إليهم الدور الحاسم الأخير في الحرب على الجبهة الغربية . ونظراً لأن الجنرال « مونتغومري » كان قائداً لمجموعة الجيوش ٢١ العاملة في القطاع الشمالي من الجبهة والمشكلة اساسا من قوات بريطانية وكندية ، فقد كان البريطانيون يحاولون دائماً دفع قيادة الحلفاء الى تبني خطط تعتبر القطاع الشمالي محور الجهد الرئيسي .

٢ ـ رغبة الأميركيين في أخذ الدور الحاسم ، عن طريق تبني الخطط التي تعتبر أن محور الجهد الرئيسي ينبغي أن يكون في القطاع الأوسط ، حيث تعمل مجموعة الجيوش الأميركية ١٢ بقيادة الجنرال « برادلي » .

٣ ـ رغبة البريطانيين في الاستيلاء على موانىء ألمانيا الشمالية بسرعة قبل أن تصلها الجيوش السوفييتية .

وقد نوقشت هذه الخلافات في مؤتمر مشترك لرؤساء الأركان البريطانيين والأميركيين عقد في جزيرة « مالطه » في أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ . ورد الجنرال « بيدل سميث » ، رئيس أركان « ايزنهاور » ، على الانتقادات البريطانية الموجهة الى خطة « ايزنهاور » ، فأوضح أن القيود الادارية (اللوجيستيكية) المحلية تجعل من غير الممكن امداد أكثر من ٣٥ فرقة عبر « الرين » في قطاعه الشمالي ، وان مثل هذه القوة غير كافية لشل فاعلية منطقة « الرور » أو إلحاق هزيمة ساحقة بالقوات الألمانية الرئيسية . فضلا عن أن هجوم قوات « برادلي » عبر « الرين » ، يشكل عنصراً رئيسياً في حركة التطويق الضخمة حول « الرور » ، نظراً لأنها تمثل الطرف الجنوبي للكماشة المزدوجة المطلوبة . الا أن من المتعذر شن هذا الهجوم بفاعلية ما لم تكن قوات الحلفاء مسيطرة تماماً على ضفة « الرين » الغربية . وفي الوقت نفسه أكد « بيدل سميث » أن مجموعة الجيوش ٢١ (مونتغومري) ستكون لها الأولوية القصوى في العمليات ، وانه سيسمح لها بعبور « الرين » في أقرب وقت ممكن ، دون انتظار استكمال تطهير جميع الأراضي الواقعة غربي « الرين » .

وبعد جدال شديد ، هدد فيه رئيس الأركان العامة الأميركي الجنرال « مارشال » باستقالة « ايزنهاور » في حالة عدم قبول البريطانيين بخطته ، أقر المؤتمر المذكور خطة « ايزنهاور » بخطوطها العريضة .

قوات الحلفاء المشتركة في المرحلة الأولى :

* « مجموعة الجيوش ٢١ » بقيادة الجنرال « مونتغومري » وتضم : الجيش الكندي الأول بقيادة الجنرال « كريرار » Crerar ، والجيش البريطاني الثاني بقيادة الجنرال « دمبسي » Dempsey . والجيش الأميركي التاسع بقيادة الجنرال « سيمبسون » Simpson

* « مجموعة الجيوش ١٢ » بقيادة الجنرال « برادلي » وتضم : الجيش الأميركي الأول بقيادة الجنرال « هودجز » Hodges . والجيش الأميركي الثالث بقيادة الجنرال « باتون » Patton .

* « مجموعة الجيوش ٦ » بقيادة الجنرال « ديفرز » ، وتضم : الجيش الفرنسي الأول بقيادة الجنرال « دولاتر دو تاسيني » . والجيش الأميركي السابع بقيادة الجنرال « باتش » Patch .

خطة العمليات في المرحلة الأولى :

تضمنت المرحلة الأولى من خطة « ايزنهاور » الاستراتيجية ، (مرحلة الوصول الى ضفة « الرين » الغربية) ثلاث خطوات عملياتية هي :

١ ـ تتقدم « مجموعة الجيوش ٢١ » بقيادة الجنرال « مونتغومري » في القطاع الشمالي من الجبهة للوصول الى « الرين » قرب مدينة « فيسل » في أقصى الشمال ، انطلاقاً من جنوب شرقي « نيجميجن » عبر غابة « رايخسفالد » حيث يوجد أقصى امتداد لخط « سيغفريد » ، وذلك بواسطة عملية اطلق عليها اسم « فيريتابل » يقوم بها الفيلق البريطاني ٣٠ التابع للجيش البريطاني الثاني تعززه فرقتان كنديتان ، وتتم العملية تحت قيادة الجيش الكندي الأول . وتستهدف العملية التقدم حتى الخط الممتد بين بلدة « زانتن » Xanten التي تبعد نحو ٤٣ كلم الى الجنوب الشرقي من « نيجميجن » ونحو ١٠ كلم من « الرين » ، وبلدة « غيلديرن » ، الواقعة الى الجنوب الغربي من البلدة الأولى بنحو ١٨ كلم ونحو ٨ كلم عن الحدود الألمانية الهولندية ، والقيام بعد ذلك باحتلال الضفة الغربية للرين حتى « دوسلدورف » .

وفي الوقت ذاته تقريباً ، يقوم الجيش الأميركي التاسع بتنفيذ هجوم مساعد آخر يحمي الجناح الأيمن للجيش الكندي الأول ، أطلق عليه اسم عملية « غريناد » يتم عبر نهر « الرور » ، على أن يقوم الجيش الأميركي الأول (التابع لمجموعة الجيوش ١٢) بالتقدم نحو سدود الرور والاستيلاء عليها ومنع الألمان من نسفها حتى لا يغرقوا الأرض بالمياه المتجمعة خلفها ، فيعرقلوا زحف الجيش الأميركي ٩ نحو « نويس » الواقعة على الضفة الغربية لنهر « الرين » . وفي هذه الأثناء ، تكون « مجموعة الجيوش ١٢ » ، (برادلي) ، في موقف الدفاع التعرضي ، بهدف حماية الجناح الأيمن للجيش الأميركي التاسع العامل مع « المجموعة ٢١ » .

٢ ـ بعد وصول قوات « مونتغومري » الى الضفة الغربية للرين ، على النحو الموضح آنفا ، تبدأ الخطوة الثانية من المرحلة الأولى في الخطة العامة ، بهجوم تشنه « مجموعة الجيوش ١٢ » ، بواسطة الجيش الأميركي الأول (هودجز) ، عبر نهر « ايرفت » Erft ، الذي يتقدم نحو

« كولونيا » Cologne الواقعة على نهر « الرين » ، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي للالتفاف حول مؤخرة القوات الألمانية الموجودة في هضبة « ايفل » Eifel ، الواقعة الى الشمال الغربي من نهر « الموزل » والشمال الشرقي من دوقية « لوكسمبورغ » .

وكان على الجيش الأميركي الثالث (باتون) القيام بالهجوم في اتجاه الشرق ، ابتداء من « بروم » Prum ، الواقعة على مسافة ١٤ كلم من الحدود الألمانية - البلجيكية ، حتى « كوبلنز » Coblenz على الضفة الغربية لنهر « الرين » ، وذلك عبر هضبة « ايفل » .

وطوال هذه العمليات ، يكون الجنرال « مونتغومري » يعد لعبور قواته في القطاع الشمالي من « الرين » ، وفقا لأسلوبه المعروف في الاستعداد أو للهجمات المدبرة (Set-piece attack) .

٣ - تبدأ الخطوة الثالثة باقتحام قوات « مونتغومري » لنهر « الرين » في أقصى الشمال ، في حين يكون كل من الجيشين الأميركيين الثالث والسابع يقوم بتطهير المنطقة الواقعة ضمن مثلث أنهار « السار - الموزل - الرين » ، وتأمين نقاط عبور على « الرين » في قطاع « كارلسروه - ماينتس » ، تمهيداً لعبور القوات التي ستقوم بدور الطرف الجنوبي للكماشة الضخمة حول منطقة « الرور » إبان المرحلة الثالثة من الخطة ، فضلا عن التقدم الى كافة نقاط الضفة الغربية للرين حتى أقصى الجنوب في قطاع الجيش الفرنسي الأول (من مجموعة الجيوش ٦) .

وقد ارتفع عدد فرق قوات الحلفاء المعدة لتنفيذ هذه العمليات من ٧١ فرقة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، الى ٨٥ فرقة في آذار (مارس) ١٩٤٥ ، من بينها ٦ فرق محمولة جواً . وكانت الاستعدادات جارية لتنظيم ٥ - ٨ فرق فرنسية بغية استخدامها في مرحلة لاحقة من العمليات .

القوات الألمانية المدافعة :

كان من المتوقع أن تواجه قوات الحلفاء نحو ٨٠ فرقة ألمانية ، يبلغ اجمالي عددها نحو مليون رجل ، ولكنها أضعف تسليحاً واعداداً من فرق الحلفاء ، خاصة وأن الكثير منها كان من فرق « الغرينادير الشعبية » « Volkgrenadier » ، الحديثة التجنيد والتدريب والاعداد ، والمفتقرة الى الخبرة القتالية العملية . وكانت هذه القوات خاضعة للقيادة العامة للمارشال « فون رونشتدت » وموزعة على النحو التالي :

* مجموعة الجيوش « أ » ، بقيادة الكولونيل جنرال (الفريق) « بلاسكوفيتز » Blaskowitz ، وكانت تتولى

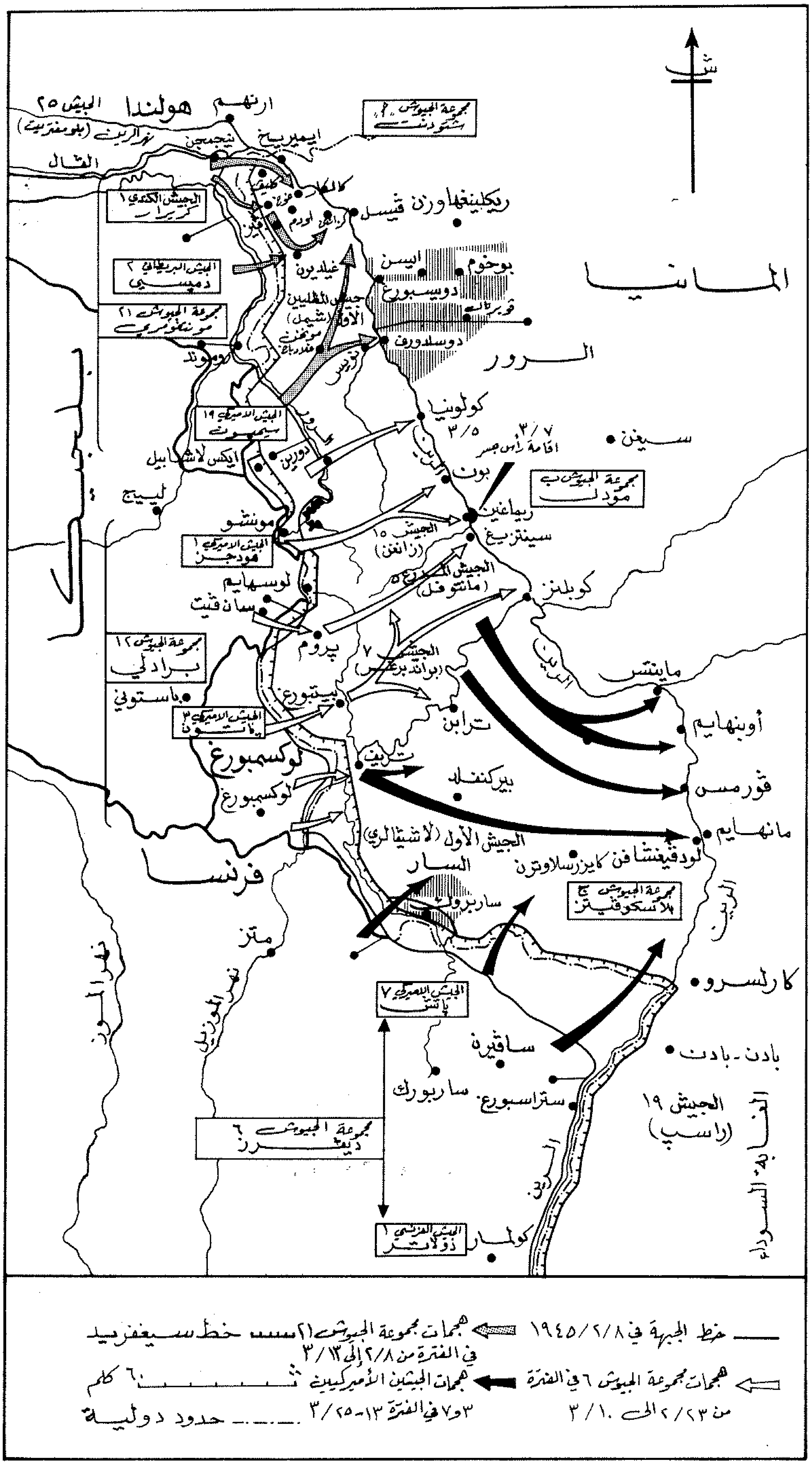

محاور تقدم جيوش الحلفاء نحو نهر الرين (١٩٤٥)

الدفاع عن هولندا وشمالي خط « سيغفريد » ، وتضم : الجيش ٢٥ بقيادة الجنرال « بلومنتريت » ، المتمركز في شمال هولندا . والجيش المظلي الأول بقيادة الجنرال « شليم » Schlemm ، المنتشر في القطاع الشمالي من خط « سيغفريد » حتى غابة « رايخ سفالد » ونقطة دخول « الرين » الأسفل الأراضي الهولندية في طريقه نحو مصبه . والجيش ١٥ بقيادة الجنرال « زانغن » ، Zangen ، في المنطقة الواقعة غربي « الرين » في الأراضي الهولندية ما بين « فنلو » Venlo ، و « رورموند » Roermond .

* مجموعة الجيوش « ب » ، بقيادة المارشال « مودل » ، وكانت تتولى الدفاع عن القطاع الأوسط من خط « سيغفريد » ، وتضم : جيش « البانزر » الخامس بقيادة الجنرال « مانتوفل » Manteuffel ، الموجود غربي الرين في مواجهة مدينة « كوبلنز » . والجيش السابع بقيادة « براندنبرغر » Brandenberger ، المنتشر في هضبة « ايفل » وشمالي نهر « الموزل » .

* مجموعة الجيوش « ج » ، بقيادة الجنرال « هاوسر » Hausser وكانت مكلفة بحماية القطاع الجنوبي من خط « سيغفريد » حتى الحدود السويسرية ، وتضم : الجيش الأول بقيادة الجنرال « فورتش » Foertsch في منطقة السار . والجيش ١٩ ، بقيادة الجنرال « راسب » Rasp ، في أقصى الجنوب بمنطقة « ستراسبورغ » و « كولمار » .

التقدم نحو الرين في قطاع مجموعة الجيوش ٢١

عمليات الجيشين الكندي الأول والبريطاني الثاني :

بدأت معارك الوصول الى « الرين » بهجوم الفيلق البريطاني ٣٠ ، تحت قيادة الجيش الكندي الأول ، على غابة « رايخ سفالد » ، تنفيذا لعملية « ڤيريتابل » ، في يوم ١٩٤٥/٢/٨ . وقد أسفرت العملية عن اختراق خط « سيغفريد » ، واحتلال مدينة « كليف » في ٢/١٢ ، والوصول الى ضفة « الرين » الغربية المواجهة لمدينة « اميريخ » يوم ٢/١٥ ، ثم احتلال مدينة « كوخ » يوم ٢/٢١ . وقد بلغ تقدم القوات المهاجمة مسافة ٣٢ كلم ، وفتح طريق التقدم نحو « الرين » في قطاعه الشمالي . (انظر « رايخ سفالد » ، معركة) .

ولكن عملية « غريناد » ، التي كان من المفروض أن يقوم بها الجيش الأميركي التاسع في ٢/٩ ، بعد ٤٨ ساعة من بدء عملية « ڤيريتابل » ، تأخر تنفيذها حتى يوم ٢/٢٣ ، بسبب فشل الجيش الأميركي الأول في الاستيلاء على سدود الرور سليمة ، وقيام الألمان بنسف السد الرئيسي (سد شامنا ول) Schammenauel في ٢/٩ ، الأمر الذي أدى الى اندفاع نحو ١٠٠ مليون طن من المياه المختزنة وراءه ، وارتفاع مياه الرور بمقدار ١,٥ متر وزيادة سرعة تياره بصورة تحول دون تركيب جسور عائمة ، وانتشار المياه والأوحال في منطقة عمليات الجيش الأميركي الأول . وكان لكل ذلك أثره في تسهيل تحريك القيادة الألمانية لاحتياطياتها المرسلة نحو جبهة « الرايخ سفالد » ، الأمر الذي أطال فترة المقاومة الألمانية هناك ، وجعل تقدم الفيلق ٣٠ بطيئا .

ولكن ذلك أدى بدوره الى امتصاص جبهة « رايخ سفالد » للاحتياطيات الألمانية المحدودة ، التي كان « فون رونشتدت » يسعى الى تشكيلها في سهل « كولونيا » ، الأمر الذي سهل بعد ذلك تقدم قوات الجيشين الأميركيين الأول والتاسع .

عمليات الجيش الأميركي التاسع :

في فجر يوم ٢/٢٣ ، بدأ الفيلقان ١٣ و١٩ التابعان للجيش الأميركي ٩ هجومهما عبر نهر الرور في ضوء القمر ، وذلك في المنطقة الواقعة عند بلدة « يوليخ » Julich . وكانت تواجه قوات الجيش ٩ المهاجمة ٤ فرق مشاة ألمانية ضعيفة القوة ، تابعة للجيش ١٥ . وقد سقطت « يوليخ » في ٢/٢٤ ، وسقطت « دورين » Duren في اليوم التالي ، وتدعمت رؤوس الجسور الأميركية بالتشكيلات المدرعة التي أخذت تتقدم شرقاً منذ ٢/٢٦ .

وبدأ الجيش ٩ زحفه في اتجاه « مونخن ـ غلادباخ » Munchen -Gladbach و« غريفنبرويخ » Grevenbroich بهدف الالتقاء بقوات الجيش البريطاني الثاني الزاحفة في اتجاه الجنوب . الأمر الذي دفع قائد الجيش المظلي الألماني الأول ، الجنرال « شليم » ، الى ارسال فرقتين مدرعتين وفرقة مشاة لمواجهة هذا التهديد الخطير لمؤخرته . ولكن هذه التعزيزات لم تؤد الى تدعيم دفاع الجيش ١٥ ، كما ساهمت في إضعاف الجيش المظلي الأول . ولم يأت يوم ٣/١ الا وكانت مدن « مونخن » و « غلادباخ » و « رورموند » و « غريفنبرويخ » و « ڤنلوا » قد سقطت بيد المهاجمين .

وفي اليوم ذاته وصلت قوات من الجيش ٩ الى « الرين » عند « نويس » Neuss . وفي ٣/٣ التقت قوات من الجيش الأميركي ٩ بقوات من الجيش الكندي الأول عند « ڤنلو » ، وفي اليوم التالي (٣/٤) التقت بقوات من الجيش البريطاني الثاني في منطقة « غيلديرن » ، وبذلك أصبح الجيش المظلي الألماني الأول محصوراً داخل جيب صغير غربي « الرين » ، في مواجهة منطقة ممتدة بين مدينة « ڤيسل » الواقعة على الضفة الشرقية للرين ، ومدينة « كريفلد » الواقعة غربي الرين بنحو ٧ كلم وتبعد عن « ڤيسل » حوالى ٣٤ كلم . وتكدست داخل هذا الجيب وحدات ١٠ فرق ألمانية . وكان مع هذه الفرق أمراً صادراً عن « هتلر » ، يقضي بعدم الانسحاب الى ضفة « الرين » الشرقية ، والاحتفاظ برأس الجسر غربي « الرين » أطول فترة ممكنة ، لضمان استمرار نقل الفحم بالمراكب النهرية الى منطقة الرور الصناعية ، عبر « الرين » وقناة « ليب » .

وقد أصدر « هتلر » في الوقت ذاته ، أمراً بعدم نسف الجسور المقامة على « الرين » إلا في اللحظات الأخيرة التي تسبق وصول قوات الحلفاء اليها (كان يوجد في هذا القطاع من الرين ٩ جسور) . وحمل قادة التشكيلات الألمانية ، وعلى رأسهم قائد الجيش المظلي الأول ، مسؤولية وقوع أي جسر سليم في أيدي الحلفاء ، مع تهديدهم بحكم الإعدام في حالة مخالفة هذه الأوامر . وكان الهدف من الاحتفاظ بالجسور حتى آخر وقت ممكن ، هو ضمان استمرار تموين وتعزيز القوات المدافعة عن رأس الجسر غربي « الرين » ، وتأمين إخلاء أكبر قدر ممكن من آلات المصانع الموجودة هناك الى شرقي الرين .

ولكن القوات الاميركية المدرعة تمكنت في ٣/٢ من الاستيلاء على مدينة « كريفلد » ، وبذلك أصبح طول رأس الجسر غربي الرين زهاء ٣٢ كلم ، وتم في اليوم ذاته نسف الجسر المواجه للمدينة المذكورة عند بلدة « هومبرغ » Homberg . وفي النتيجة أصبحت المدفعية الأميركية مسيطرة على الملاحة في الرين ، ولم يعد لاحتفاظ الألمان برأس جسر « ڤيسل » أهمية . ومع هذا فقد رفض « هتلر » سحب قوات الجيش المظلي الأول التي ظلت تقاوم الضغط البريطاني ـ الأميركي المتزايد على منطقتها الدفاعية التي تقلصت مساحتها حتى بلغت في ٣/٨ حوالى ١٥ ميلا مربعاً ، ولم يعد بيد الألمان على نهر الرين سوى جسر واحد فقط لم ينسف بعد ، أما بقية الجسور فقد تم نسفها تباعا بمجرد اقتراب القوات الأميركية منها . وقد حاولت قوة مهمة تابعة للفرقة ٨٣ ، بعد أن موهت دباباتها بما يجعلها تشبه الدبابات الألمانية ، الوصول الى أحد الجسور عند بلدة « أوبرڤيسل » Oberwesel في ضواحي « دوسلدورف » ، فتسللت عبر الخطوط الألمانية ليلة ٢ ـ ٣/٣ ، ولكن ضوء الفجر كشف حقيقتها عند اقترابها من البلدة ، الأمر الذي أدى الى صدور أمر بنسف الجسر أثناء محاولة الدبابات اجتيازه وقد سقط بعضها في الماء .

إثر تقلص مساحة رأس الجسر على النحو المذكور ، طلب الجنرال « شليم » من الفريق « بلاسكوفيتز » ان يسمح له بالانسحاب ، أو أن يطلب من قيادة « هتلر » ارسال مندوب يبحث معه الوضع على الطبيعة ، للتحقق من عبثية الاستمرار في الاحتفاظ برأس الجسر ، خاصة بعد أن تناقصت مساحته الى حد جعل قيادة الجيش المظلي الأول وقيادات ٣ فيالق و٩ فرق تتكدس في بناء مصنع لتكرير السكر ، نظرا لعدم وجود أماكن أخرى صالحة لاقامة هذه القيادات .

وفي صباح ٣/٩ ، وصل ضابط من مقر قيادة « هتلر »

برتبة مقدم ، وتفقد منطقة رأس الجسر ، ثم ارسل الى قيادة « هتلر » في « برلين » برقية تؤيد اقتراح الانسحاب . ووافقت القيادة على الاقتراح ، وتم الانسحاب في ليلة ٩ ـ ٣/١٠ ، ثم نسف الجسر الوحيد المتبقي في هذا القطاع بعد انسحاب حرس المؤخرة ، وتركزت القوات المنسحبة على الضفة الشرقية من « الرين » في قطاع « ڤيسل » .

التقدم نحو الرين في قطاع مجموعة الجيوش ١٢

عمليات الجيش الاميركي الأول :

في الوقت الذي بدأ فيه الجيش الأميركي ٩ هجومه عبر نهر الرور (فجر يوم ٢/٢٣) ، بدأ الفيلق ٧ ، التابع للجيش الأميركي ١ ، هجوماً آخر عبر النهر المذكور في المنطقة الواقعة جنوبي مدينة « دورين » . وسقطت « دورين » بيد المهاجمين في ٢/٢٥ ، وواصل الجيش الأول تقدمه اثر ذلك بسرعة بغية احتلال الأراضي المرتفعة الواقعة شرقي نهر « ايرفت » (الممتد بصورة موازية للرين وعلى مسافة ١٢ ـ ١٥ كلم الى الغرب منه) ، والاندفاع بعد ذلك نحو « الرين » .

وحاولت ٣ تشكيلات مدرعة ألمانية ايقاف تقدم قوات الفيلق الاميركي ٧ نحو « كولونيا » ، ولكن هجمات الطيران الاميركي احبطت محاولات التشكيلات الألمانية وساعدت على تشتيتها . وفي ٣/٥ تمكنت قوات الفيلق ٧ من تطويق مدينة « كولونيا » غربي الرين ، ثم استولت عليها في ٣/٧ بعد معركة متوسطة الشدة مع كتائب المقاومة الشعبية الألمانية المسماة « العاصفة الشعبية » Volkssturm المفتقرة الى التدريب الجيد والمعنويات العالية . ولكن المدافعين تمكنوا من نسف الجسر الذي يربط المدينة مع ضفة « الرين » الشرقية .

وفي اليوم ذاته كان الجيش الأميركي الأول قد أتم تطهير ضفة الرين الغربية حتى « دوسلدورف » شمالاً . في حين كان الفيلق ٣ ، التابع أيضاً للجيش الأميركي ١ ، يتقدم نحو الشرق الى الجنوب من الفيلق ٧ ، متجها الى مدينة « بون » . كما كانت بعض تشكيلاته تتقدم نحو الجنوب الشرقي باتجاه بلدة « ريماغين » ، للالتقاء مع الفرقة المدرعة ٤ التابعة للجيش الأميركي ٣ ، وتطويق القوات الألمانية المنتشرة غربي « الرين » في هذا القطاع من الجبهة .

وكان الهدف الرئيسي للفيلق ٣ هو الاستيلاء على « بون » ، التي زحفت نحوها فرقة المشاة الأولى . ولكن مجموعة احداث وظروف أدت الى نجاح الفرقة المدرعة الأميركية ٩ ، العاملة كرأس رمح للفيلق ٣ في اختراق خطوط الجيش الألماني ١٥ يوم ٣/٦ بعمق ١٤ كلم تقريبا ، ولم يعد يفصلها عن « الرين » سوى ١٦ كلم تقريباً .

وعند ظهيرة ٣/٧ ، وصلت « قوة مهمة » Task Force من الفرقة المذكورة ، تضم وحدة مشاة ميكانيكية وبعض الدبابات ، الى مشارف بلدة « ريماغين » ، ووجدت جسر « ريماغين » الحديدي (جسر لودندورف) سليماً ، فقامت بمهاجمته بصورة مباغتة ونجحت في الاستيلاء عليه سليما في الساعة ١٦,٣٠ من اليوم نفسه (انظر ريماغين ، معركة ١٩٤٥) .

وشكل الأحتلال المفاجيء لجسر « ريماغين » ، وتدفق الفرقة المدرعة الاميركية ٩ الى ضفة « الرين » الشرقية في هذا القطاع ، مفاجأة كبرى لايزنهاور ، الذي لم يكن قد خطط لاقامة رأس جسر رئيسي في هذا القطاع من « الرين » . ولكن « ايزنهاور » قرر استثمار هذا النجاح لقلب توازن دفاع القوات الألمانية على طول الرين ، دون أن يؤثر ذلك كثيرا على خطته العامة . ولذلك أمر « برادلي » ، قائد « مجموعة الجيوش ١٢ » ، بتعزيز رأس الجسر بخمس فرق على الفور .

ونتيجة لسقوط جسر « ريماغين » في أيدي الحلفاء ، عزل « هتلر » المارشال « فون رونشتدت » من قيادته العامة في الغرب في ٣/٨ ، واستدعى « كيسلرينغ » من الجبهة الايطالية ليحل محله ، وبدأ الأخير عمله باجتماع مع المارشال « مودل » في ٣/١١ . وقامت القيادة الألمانية على الفور بحشد ما أمكنها من القوات ، ودفعتها نحو رأس الجسر لاحتوائه أو محاولة تصفيته ، قبل أن تندفع القوات الأميركية بكثافة داخل ألمانيا ، وخاصة نحو « الرور » . وبعد سلسلة من الهجمات المعاكسة ، التي شاركت فيها عناصر من ١٠ فرق ألمانية ، أمكن ايقاف تقدم القوات الأميركية شرقي الرين في ١٩٤٥/٣/١٦ ، وفي اليوم التالي ، انهار جسر « ريماغين » تلقائياً نتيجة كثافة حركة الارتال عليه ، والاعطاب التي أصابته خلال محاولات تفجيره عند بداية الهجوم الأميركي عليه ، وشدة الانفجارات الناجمة عن رمايات المدفعية وغارات الطائرات الألمانية على الجسر من ٨ الى ٣/١٦ .

في هذه الأثناء كانت « بون » قد سقطت في يد فرقة المشاة الأولى في ٣/١٠ ، وانتهى تطهير ضفة الرين الغربية في هذا القطاع . وفي ٣/١١ التقت قوات من الجيشين الاميركيين الاول والثالث عند بلدة « أندرناخ » Andernach على الضفة الغربية للرين الى الجنوب الشرقي من « ريماغين » بنحو ٢٠ كلم ، مطوقة بذلك ٥ فرق ألمانية تابعة لجيش « البانزر » الخامس . وفي ٣/٢٤ بلغ عرض رأس جسر « ريماغين » زهاء ٤٠ كلم وعمقه ١٦ كلم تقريباً .

عمليات الجيش الأميركي الثالث :

بدأ الجيش الاميركي ٣ ، بقيادة الجنرال « باتون » ، عملياته الهجومية الأولى في ٤٥/٢/٢٣ بتطهير المثلث الذي يلتقى عند نهري « السار » و « الموزل » قرب حدود « ل[illegible]ورغ » ، بواسطة فيلقه ٢٠ ، الذي عبر « السار » [illegible]ولى على مدينة « ترير » Trier في ٣/٢ . وبعد أن لحق الهزيمة بقوات الجيش الألماني ٧ أقام في ٣/٤ عددا من رؤوس الجسور عبر نهر « كيل » Kyll . وفي ٣/٧ اخترق الفيلق الأميركي ٧ (التابع للجيش ١) ، تتقدمه الفرقة المدرعة ١١ ، الخطوط الألمانية الى الشمال من بلدة « كيلبورغ » Kyllburg ، الواقعة على الضفة الغربية لنهر « كيل » ، والتي تبعد مسافة ٣٠ كلم الى الشمال من « ترير » . وفي اليوم نفسه تقدم الفيلق ١٢ (التابع للجيش ٣) ، تتقدمه الفرقة المدرعة ٤ ، عبر نهر « الموزل » . وفي ٣/١١ التقت الفرقة المدرعة ٤ مع قوات الجيش الأميركي الأول عند بلدة « أندرناخ » Andernach ، بعد أن قطعت زهاء ٨٠ كلم في أربعة أيام فقط ، وبذلك تم تطهير الضفة الغربية من « الرين » من « أندرناخ » حتى قرب « كوبلنز » .

ولمواجهة تهديد الجيش الأميركي ٣ الناتج عن وجود رؤوس جسور له عبر « الموزل » عند « ترير » ، واحتمال تقدم الجيش الأميركي ٧ التابع لمجموعة الجيوش ٦ ، نحو الشمال عبر « السار » ، انتشرت ٢٦ فرقة ألمانية (تابعة للجيشين الأول والسابع) على شكل نصف دائرة على طول نهري « الموزل » و « السار » . وكان في عداد الفرق الالمانية المذكورة فرقتان مدرعتان فقط . أما الفرق الأخرى فكان معظمها من تشكيلات « الغرينادير الشعبية » المشكلة حديثاً . واحتلت هذه الفرق تحصينات خط « سيغفريد » ، على أمل الافادة من مناعة الخط لتعويض النقص في التدريب والخبرة .

وكانت خطة الجنرال « ايزنهاور » الأصلية تقضي بالوصول الى قطاع الرين الجنوبي ، الممتد بين مدن « ماينتس ـ مانهايم ـ كارلسروه » ، عبر دفاعات « السار » ومقاطعة « پالاتينات » Palatinate ، بواسطة هجوم مباشر رئيسي يقوم به الجيش الأميركي ٧ الذي ينطلق من منطقة « الالزاس » في اتجاه الشمال ، ويعاونه هجوم مساعد آخر يقوم به أحد فيالق الجيش الأميركي ٣ انطلاقاً من « لوكسمبورغ » . ولكن تقدم الجيش الأميركي ٣ السريع حتى « كوبلنز » أدى الى كشف الجناح الشمالي للجيش الألماني الأول ، الذي كان لا يزال يحتل خط « سيغفريد » على جبهة « السار » ، ولم يكن على هذا الجناح ما يحميه سوى مانعين طبيعيين ، أحدهما نهر « الموزل » والآخر جبال « هنزروك » Hunsruck الموازية تقريباً للضفة الجنوبية للنهر المذكور .

وكان بوسع القيادة الألمانية العامة للجبهة الغربية تعزيز هذا القطاع من الجبهة . الا أن اعتقادها بأن الجيش الأميركي السابع سيركز هجومه عبر رأس جسر « ريماغين » جعلها تدفع أكبر قدر من القوات نحو رأس الجسر بعد أن سحبتها من مختلف قطاعات الرين الوسطى والجنوبية ، مضعفة بذلك القوات الموجودة في قطاع « ماينتس ـ مانهايم » . وفي الوقت نفسه فقد منعت القيادة الألمانية انسحاب قوات الجيشين الأول والسابع من جبهة « السار » تمشياً مع أوامر « هتلر » القاضية بالتمسك بالأرض غربي الرين أطول فترة ممكنة . لذا عدلت قيادة الحلفاء خطتها الأصلية في القطاع الجنوبي من الرين ، وبدأ الجيش الأميركي ٣ هجوماً مفاجئاً في ٣/١٥ عبر رؤوس جسور نهر « الموزل » في الشمال بواسطة الفيلق ١٢ ، تسانده هجمات اخرى عبر « السار » جنوبي « تريير » بواسطة الفيلق ٢٠ ، وهجمات من الجيش الأميركي ٧ من « الالزاس » باتجاه الشمال ، كما كان مخططا من قبل .

ونتيجة لهذه المفاجأة ، تمكنت قوات الفيلق الأميركي ١٢ من تحطيم المقاومة الضعيفة التي أبدتها فرق « الغريناديرالشعبية » عند « الموزل » ، واجتازت الطرق الصعبة وسط جبال « هنزروك » ، وصدت في ٣/١٩ هجوماً مضاداً ألمانياً ، وأنهت تطهير الضفة الغربية للرين (بين كوبلنز ومانهايم) في ٣/٢١ ، ثم أتمت في اليوم التالي احتلال « ماينتس » و« بينغن » و« كوبلنز » .

وفي ليلة ٢٢ ـ٣/٢٣ ، عبرت ٦ كتائب من فرقة المشاة الاميركية ٥ التابعة للفيلق ١٢ نهر الرين عند بلدة « اوبنهام » ، الواقعة الى الجنوب من « ماينتس » بنحو ١٦ كلم ، ولم تواجهها عند العبور سوى مقاومة ضعيفة . وفي مساء ٣/٢٣ ، بلغ عرض رأس الجسر عند « اوبنهايم » نحو ١١ كلم وعمقه حوالى ٩,٥ كلم . وفي مساء ٣/٢٣ اتصل الجنرال « باتون » قائد الجيش الاميركي ٣ مع الجنرال « برادلي » وقال له : « أريد أن يعرف العالم أجمع أن الجيش الأميركي الثالث عبر الرين قبل أن يبدأ مونتغومري عبوره » . وكان هذا القول مؤشراً على مدى الصراع الخفي الذي كان قائماً بين القادة الأميركيين والبريطانيين قبل معارك الرين وخلالها .

وعندما كانت قوات الجيش الأميركي ٣ تتابع تقدمها ، كان الفيلقان ٦ و٥ من الجيش الأميركي ٧ (التابع لمجموعة الجيوش ٦) يهاجمان الجيش الألماني الأول في المنطقة الواقعة بين « هاغناو » و« زاربروكن » ولقد سقطت المدينة الأولى في ٣/١٥ ، وسقطت الثانية في ٣/٢٠ .

التقدم نحو الرين في قطاع مجموعة الجيوش ٦

في خلال النصف الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، كانت مجموعة الجيوش ٦ قد حققت

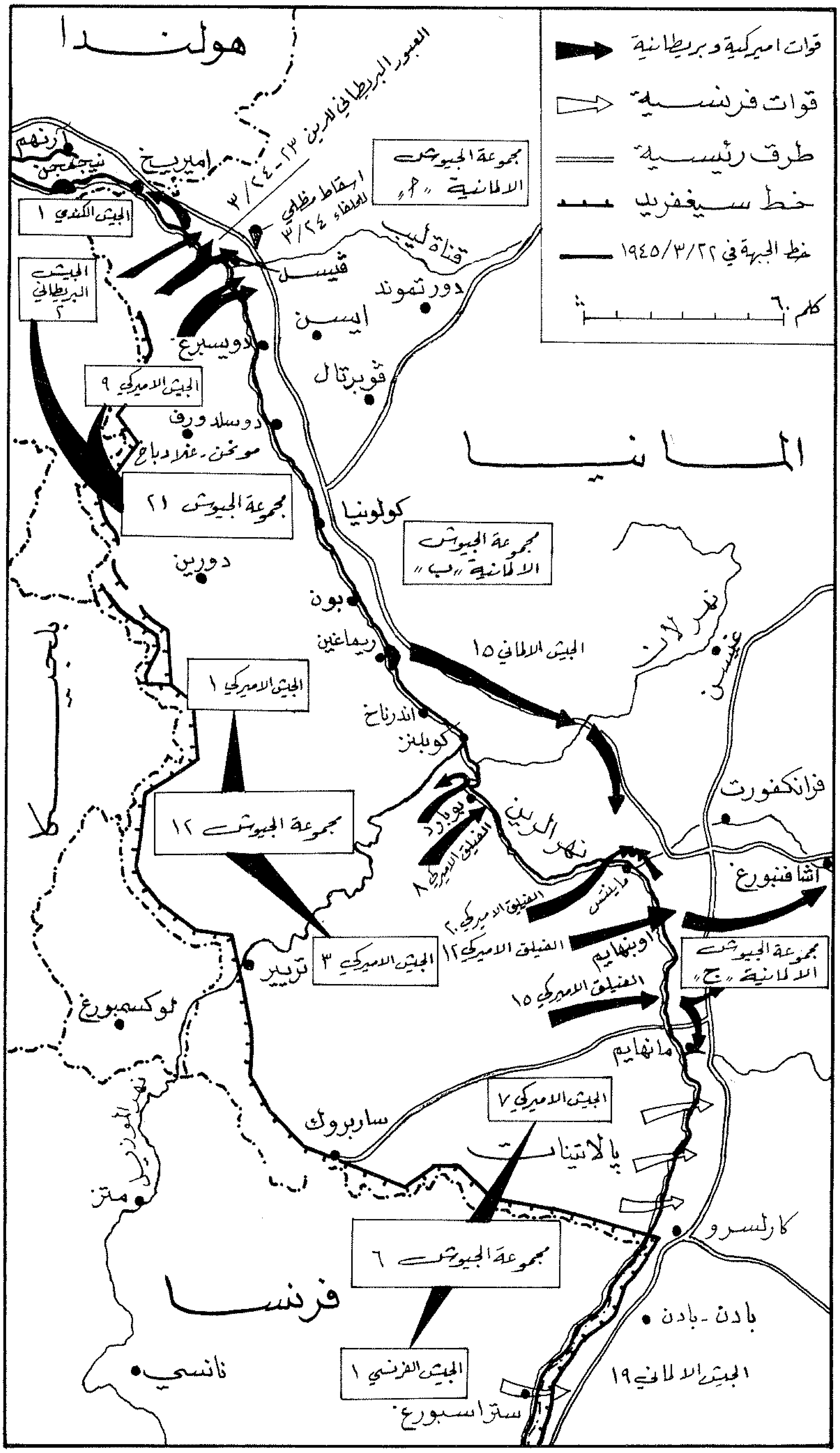

محاور تقدم الحلفاء نحو الرين ونقاط العبور الى الضفة الشرقية

خرقاً في خطوط مجموعة الجيوش الألمانية « ج » في مقاطعة « الألزاس » ، الواقعة في شمال شرقي فرنسا . إذ نجح الجيش الأميركي السابع في اختراق جبال « الفوج » الشمالية عبر ثغرة « سافيرن » Saverne ، تتقدمه الفرقة المدرعة الفرنسية ٢ ، واستولى على مدينة « ستراسبورغ » الواقعة على الضفة الغربية للرين الأعلى في ١٩٤٤/١١/٢٣ .

وفي الوقت ذاته وصلت احدى فرق الجيش الفرنسي الأول الى الضفة اليسرى للرين الأعلى ، في أقصى الجنوب ، عند بلدة « روزونو » (بالقرب من الحدود السويسرية) يوم ١٩٤٤/١١/١٩ . ثم تمكنت بقية فرق الجيش المذكور من احتلال مدينة « مولوز » Mulhouse عبر ثغرة « بلفور » Belfort في جبال « الفوج » الجنوبية ، ووصلت في اليوم نفسه الى ضفة الرين الغربية التي تبعد عن « مولوز » زهاء ١٥ كلم شرقاً . ولكن بقي للقوات الألمانية جيب على الضفة الغربية للرين حول مدينة « كولمار » ، ولم تتم تصفية هذا الجيب الا في ١٩٤٥/٢/٩ (انظر كولمار ، معركة ١٩٤٥) .

وفي ١٩٤٥/١/١ شنت مجموعة الجيوش الالمانية « ج » هجوماً على الجيش الأميركي ٧ ، لدعم الهجوم الذي قامت به مجموعة الجيوش « ب » في « الآردين » ، وكادت أن تستعيد « ستراسبورغ » وثغرة « سافيرن » . ولكن قوات الجيش الفرنسي الأول ، التي كلفتها قيادة مجموعة الجيوش ٦ بالدفاع عن المدينة بدلا من الجيش الأميركي ٧ ، تمكنت بمساعدة قوات أميركية من صد الهجوم الألماني على المدينة وايقافه تماما في ١٩٤٥/١/٢٧ (انظر ستراسبورغ ، معركة ١٩٤٥) .

وهكذا كانت مجموعة الجيوش ٦ موجودة على ضفة الرين الأعلى الغربية عند بدء تنفيذ خطة الجنرال ايزنهاور الخاصة بالتقدم نحو الرين . ولكن توقيت عبورها كان مؤجلا لحين استكمال تنفيذ الهجمات الرئيسية في الشمال والوسط ، ومن ثم اعتبرت عمليات عبور « الرين » في أقصى الجنوب مجرد عمليات ثانوية مكملة لعمليات العبور الرئيسية التي ستقوم بها مجموعتا الجيوش ٢١ و١٢ . ولقد ساهم الجيش الأميركي ٧ (التابع لمجموعة الجيوش ٦) ، في دعم عمليات تقدم الجيش الأميركي ٣ نحو الرين ، كما ورد من قبل عند عرض عمليات الجيش الاميركي ٣ .

وهكذا انتهت المرحلة الرئيسية الأولى من معارك وعمليات التقدم نحو الرين ، التي بدأت بمعركة « رايخ سفالد » يوم ٤٥/٢/٨ ، وانتهت في ٤٥/٣/٢٣ بتثبيت رأس جسر الجيش الأميركي في « اوبنهايم » . وبلغت جملة الخسائر الألمانية خلال هذه المعارك والعمليات نحو ٢٩٣ ألف أسير ونحو ٦٠ ألف قتيل وجريح . وبذلك نضجت الظروف الاستراتيجية لعبور « الرين » ، وتطوير الهجوم عبر مختلف رؤوس الجسور المقامة ، أو التي ستقام عبره ، لتطويق منطقة « الرور » الصناعية الهامة .

ويرجع نجاح خطة « ايزنهاور » في هذه المرحلة من معارك الرين (مرحلة الوصول الى الضفة الغربية للرين واقامة رؤوس جسور أولية عبره) الى عدة عوامل هي :

١ ـ التفوق الاستراتيجي العام للحلفاء ، من حيث الموارد المادية والبشرية واللوجيستيكية ، مقابل تدني الموارد الالمانية المماثلة ، خاصة في ظل تركيز القوى الالمانية الرئيسية على الجبهة الشرقية لمواجهة الخطر السوفييتي الذي كان يهدد « برلين » ، عبر رؤوس الجسور التي شكلها السوفييت على الضفة الغربية لنهر « الاودر » .

٢ ـ استنزاف الاحتياطيات الألمانية المحدودة وتركيزها في القطاع الشمالي من الجبهة إبان صد الهجوم على « رايخ سفالد » ، الأمر الذي جعل تقدم « مجموعة الجيوش ١٢ » على القطاع الأوسط أكثر سهولة وسرعة ، وسهل تحقيق رأس جسر « ريماغين » . ومن الجدير بالذكر ان ٦ فرق مدرعة ، من أصل ٨ فرق مدرعة كانت لدى « فون رونشتدت » عند بداية العمليات ، قد دفعت الى شمالي « كولونيا » لحماية « الرور » ، الأمر الذي أدى الى اختلال التوازن الاستراتيجي العام للقوات الألمانية .

٣ ـ لقد شكل رأس جسر « ريماغين » في الوسط ، عنصر اضعاف غير مباشر للقطاع الجنوبي من « الرين » ، نظراً لاجتذابه قوات كبيرة ، وساعد بالتالي على نجاح الهجوم الذي شنه الجيش الأميركي ٣ عبر « الموزل » ، والذي كان بمثابة ضربة غير مباشرة لخط « سيغفريد » المنيع الذي كان من الصعب خرقه بالمواجهة ، فانهارت المقاومة الألمانية في القطاع الجنوبي من « الرين » .

المرحلة الثانية من خطة ايزنهاور عبور الرين في الشمال

أعد المارشال « مونتغومري » لعبور « الرين » في قطاعه الشمالي (الرين الأسفل) خطة دقيقة محكمة التفاصيل ، كعادته دائماً في الاعداد للهجمات الكبيرة التي قام بها منذ معركة « العلمين » ١٩٤٢ . وكانت خطته تقضي بأن يتم العبور على مواجهة عريضة في المنطقة الممتدة بين بلدة « رينبرغ » Rheinberg جنوباً وقرية « ريس » شمالا ، وهي مسافة تبلغ نحو ٣٨ كلم .

وكان عرض « الرين » عند « ڤيسل » الواقعة في منتصف جبهة العبور تقريباً ، يبلغ زهاء ٤٥٧ متراً ، أي ما يساوي ضعف عرضه عند « اوبنهايم » في القطاع الجنوبي حيث أقام « باتون » رأس جسره . لذا فقد كان عبوره النهر في هذا القطاع من أصعب عمليات عبور الموانع المائية التي صادفت قوات الحلفاء منذ نزولها في « النورماندي » . وقد أطلق « مونتغومري » على خطته المتعلقة بعبور « الرين » اسم عملية « بلندر » Plunder

القصف الجوي لعزل منطقة العبور :

لضمان تنفيذ « عملية بلندر » بأقل قدر ممكن من الخسائر كان لا بد من إضعاف القوات الألمانية المنتشرة على الضفة الشرقية للرين ، وذلك عن طريق تليين المواقع الدفاعية الالمانية الى أقصى عمق تكتيكي وعملياتي ممكن ، وقطع خطوط امدادها وتموينها ، وعرقلة حركة أرتال التعزيزات المتجهة نحوها . لذا أعد « مونتغومري » خطة قصف جوي واسعة النطاق تستهدف عزل ساحة المعركة المتوقعة مسبقاً .

وبدأ تنفيذ هذه الخطة في ١٩٤٥/٢/٢١ ، واستمرت شهراً تقريباً ، واستخدمت فيها طائرات « القوة الجوية البريطانية التكتيكية الثانية » و« القوة الجوية الأميركية التكتيكية ٢٩ » ، وتم خلالها قصف مركز السكك الحديدية في « ايسن » Essen بنحو ٥ آلاف طن من القنابل في يوم ٣/١١ ، وقصفت « دوسلدورف » بنحو ٥٤٨٧ طناً من القنابل في ٣/١٢ . وتم تدمير ١٠ جسور واعطاب ٤ أخرى من أصل ١٨ جسراً رئيسياً للسكك الحديدية ، في المنطقة المطلوب عزلها . كما قصفت قواعد الطيران الالماني القريبة من المنطقة لمنع المقاتلات النفاثة الالمانية من التصدي لغارات الحلفاء .

واستخدم السلاح الجوي البريطاني اثناء هذا القصف ، للمرة الأولى القنابل التي تزن الواحدة منها ٢٢ ألف رطل . وفي الفترة من ٣/٢١ الى ٣/٢٤ ، قام طيران الحلفاء بحوالى ٤٢ ألف طلعة على ألمانيا بصفة عامة . وبالغت القوات الجوية للحلفاء في تنفيذ عمليات « القصف العازل » Interdiction bombing ، فألقت كميات من القنابل تفوق ٣ مرات ما طلبه « مونتغومري » أصلاً ، الأمر الذي كان له أثره السلبي فيما بعد بالنسبة لسرعة تقدم مدرعات « مونتغومري » نظراً لشدة تخريب الطرق والجسور .

خطة مونتغمري لعبور الرين :

قرر مونتغومري العبور بجيوشه الثلاثة على النحو التالي :

١ ـ الجيش الكندي الأول الموجود على الجناح الايسر « لمجموعة الجيوش ٢١ » يعبر في المنطقة الممتدة شمالي « ريس » Rees . بواسطة الفرق المدرعة ٤ وفرقتي المشاة ٢ و٣ (وعززت القوة بعد ذلك بفرقة المشاة ١) .

٢ ـ الجيش الأميركي التاسع الموجود على الجناح الأيمن للمجموعة الجيوش يعبر في المنطقة الممتدة من

« دينسلاكن » Dinslaken حتى حدود « مجموعة الجيوش الاميركية ١٢ » . بواسطة فرقتي المشاة ٣٠ و٧٩ .

٣ ـ الجيش البريطاني الثاني الموجود في الوسط ، يعبر في المنطقة الممتدة من « ريس » شمالا حتى « دينسلاكن » جنوبا . بواسطة الفرقة الاسكتلندية ١٥ ، وفرقة المشاة البريطانية ٥١ ، ولواء الكوماندوس (المغاوير) الأول .

٤ ـ بعد ٦ ساعات من بدء عملية عبور النهر في قطاع الجيش البريطاني الثاني ، يتم ابرار الفرقة البريطانية ١٦ المحمولة جواً والفرقة الاميركية ١٧ المحمولة جواً (التابعتان للفيلق الاميركي ١٨ المحمول جوا العامل تحت قيادة الجنرال « ريدجواي ») على الضفة الشرقية لنهر الرين ، في المنطقة المقابلة لمنطقة عبور مجموعة جيوش مونتغومري ، وفي العمق المحصور بين نهر « الرين » ونهر « الايسل » الذي يجري بشكل مواز لنهر « الرين » ويبعد عنه الى جهة الشرق مسافة تتراوح بين ٤ و٩،٦ كلم . وكانت الغاية من هذه العملية (التي أخذت اسم « عملية فارسيتي » (Varsity) مساعدة قوات مجموعة الجيوش المذكورة على العبور ، ومشاغلة الاحتياطات الالمانية الموجودة على الضفة الشرقية ومنعها من شن الهجمات المعاكسة على رؤوس الجسور التي يقوم الجيش البريطاني الثاني بانشائها .

ولانجاح عملية عبور النهر ، حشد « مونتغومري » زهاء ٣٣٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر على جبهة عرضها نحو ٤٠ كلم وكلفها بتنفيذ القصف التمهيدي ، وتم تخزين نحو ٢٥٠ ألف طن من الذخائر والمؤن ومعدات الجسور في مستودعات قريبة من الضفة الغربية للرين . كما جرى التدريب في بريطانيا على عبور موانع مائية مشابهة للرين ، استخدمت فيها زوارق انزال ميكانيكية (L C M) يستطيع الواحد منها حمل دبابة « شيرمان » أو ٦٠ جنديا ، وزوارق انزال مركبات وافراد (L C V P) يستطيع الواحد منها حمل « بلدوزر » أو ٣٥ جنديا .

ولقد أختير توقيت بدء الابرار الجوي في الساعة العاشرة من صباح ٣/٢٤ بشكل يضمن مفاجأة المدافعين الذين اعتادوا على أن تتم عمليات الابرار الجوي عند الفجر أو الغروب لاتاحة الظروف المناسبة لنجاح مثل هذا النوع من العمليات (تعذر الرؤية من قبل المدافعين ، الافادة من الليل في حالة الابرار عند الغروب لتعزيز المواقع المكتسبة ووقايتها ضد الهجمات المعاكسة) .

تنفيذ عملية « بلندر » :

في تمام الساعة ٢٢،٠٠ من يوم ١٩٤٥/٣/٢٣ بدأ « مونتغومري » هجومه لعبور « الرين » بقصف مدفعي تمهيدي شاركت فيه المدافع والهاونات المنتشرة لهذا الغرض (٣٣٠٠ قطعة) ، واستمر لمدة ساعة كاملة . وكان لديه ضمن الجيشين البريطاني ٢ والاميركي ٩ ، المكلفين بتنفيذ عمليات العبور الرئيسية ، ١٧ فرقة مشاة و٦ فرق مدرعة و٥ ألوية مدرعة مستقلة ولواء « كوماندوس » والفرقة المدرعة المتخصصة ٧٩ وعدد كبير من الوحدات المساعدة . وصاحب هذا الرمي المدفعي قصف جوي شديد لمدينة « فيسل » ، لتسهيل مهمة لواء « الكوماندوس » (المغاوير) الأول ، الذي بدأ عبوره للرين في هدوء تحت جنح الظلام ، ثم تسلل جنوده حتى ضواحي « فيسل » حيث هاجموها ، على حين كان المدافعون عنها لا يزالون تحت تأثير صدمة القصف الجوي العنيف ، ولذلك جاء الهجوم مفاجئا ، خاصة وان الالمان لم يرصدوا اللواء اثناء العبور ، وبذلك أمكن للمهاجمين الاستيلاء على معظم المدينة خلال الليل .

وفي الساعة ٢،٠٠ من يوم ٣/٢٤ **بدأت فرقة المشاة الاسكتلندية ١٥ عبور « الرين » متقدمة الفيلق ١٢ الى الشمال من بلدة « زانتن » ، في حين كانت فرقة المشاة البريطانية تعبر النهر متقدمة الفيلق ٣٠ ، الى الشمال من الفرقة السابقة متسللة حول قرية « ريس » . والى الجنوب قليلا من جبهة الجيش البريطاني ٢ ، عبرت النهر فرقتا المشاة الاميركيتان ٣٠ و٧٩ (من الجيش الاميركي ٩) ، في منطقة تقع الى الجنوب من قناة** « ليب » Lippe ، التي تلتقي مع « الرين » جنوبي مدينة « فيسل » بنحو ١٠٠٠ متر .

ولم تواجه القوات العابرة بمقاومة فعالة من قبل المدافعين ، الذين كانوا في وضع ضعيف ماديا ومعنويا ، اذ لم يكن لدى جيش المظليين الأول المكلف بالدفاع الى الشمال من منطقة « الرور » (حيث تم هجوم « مونتغومري ») سوى ١٠ فرق المانية لا تمتلك سوى نصف قواها البشرية ، ولذلك لم تزد الخسائر في القطاع الاميركي من منطقة العبور ، خلال الأربع وعشرين ساعة الأولى ، عن ٤١ قتيلا و٤٥٠ جريحاً و٧ مفقودين ، وكانت المقاومة في القطاع البريطاني محدودة ايضا بصفة عامة ، باستثناء مقاومة احدى كتائب المظليين الألمان ، التي استمرت محتفظة بقرية « ريس » لمدة ثلاثة أيام .

وفي فجر يوم ٣/٢٤ تم تدعيم رؤوس الجسور الثلاثة التي شكلتها المشاة خلال الليل كما جرى تعزيزها بعدد من الدبابات « شيرمان » المزودة بتجهيزات تمكنها من العوم فوق سطح الماء (عبارة عن أنابيب قوية مليئة بالهواء المضغوط تحيط بها الياف مطاطية منسوجة يمكن ملؤها بالهواء وتفريغها منه تحيط بالجزء الأعلى من الدبابة بشكل يجعلها تعوم وكأنها فوق زورق مطاط ثم يتم التخلص منها عند الوصول الى البر) . وبدأت رؤوس الجسور تتسع في العمق والعرض تدريجيا خلال النهار ، في الوقت الذي كان يجري فيه عبور تعزيزات جديدة اليها بواسطة قوارب وعوامات (معديات) . ولقد حضر العملية رئيس الوزراء البريطاني « تشرشل » ، والقائد العام للحلفاء « ايزنهاور » اللذان شاهدا ايضا بدء عملية الاسقاط الجوي الضخمة التي بدأت على بعد كيلومترات قليلة شرق « الرين » .

الابرار الجوي (عملية فارسيتي) :

تحددت منطقة الابرار الى الغرب من نهر « ايسل » ، الى الشمال من مدينة « فيسل » وحتى بلدة « هامينكلن » Hamminkeln ، التي تبعد عنها شمالا نحو ٦ كلم ، وكانت تستهدف احتلال سلسلة التلال المغطاة بالغابات المسماة غابة « ديرسفورت » Diersfordt ، الواقعة بين نهري « الرين » و« الايسل » ، واحتلال الجسور والمعابر القائمة على نهر « ايسل » ، واشاعة الاضطراب في الدفاعات الالمانية الواقعة بين النهرين المذكورين ، والتي تحميها فرقة المشاة ٨٤ وفرقة المظليين ٧ ، ومن ثم مساندة عملية العبور البرمائي للجيش البريطاني الثاني من حيث سرعة تعميق رؤوس جسورها .

وكان على الفرقة البريطانية ٦ ، بقيادة اللواء « بولس » Bols ، (كانت تضم لوائي المظليين ٣ و٥ ولواء المشاة المحمولة بالطائرات الشراعية ٦) ان تحتل الأرض المرتفعة الواقعة غربي بلدة « هامينكلن » ، ثم الاستيلاء على البلدة ذاتها والجسور القريبة منها على نهر « ايسل » . أما الفرقة الاميركية ١٧ ، بقيادة اللواء « ميلي » miley ، (كانت تضم فوجي المظليين ٥٠٧ و٥١٣ وفوج المشاة المحمولة بالطائرات الشراعية ١٩٤) ، فكان عليها أن تحتل سلسلة تلال « ديرسفورت » وعدداً من الجسور عبر نهر « ايسل » . وكانت فرقة المظليين الألمان ٧ متمركزة في منطقة عمليات الفرقة البريطانية ٦ ، وفرقة المشاة الألمانية ٨٤ موجودة في منطقة عمليات الفرقة الاميركية ١٧ .

وقبل بدء العملية بأربعة أيام ، حُشدت الفرقة البريطانية ٦ في ١١ مطاراً في شرقي بريطانيا ، في حين حشدت الفرقة الاميركية ١٧ في ١٢ مطارا حول « باريس » في فرنسا ، وجرى تدريب الفرقتين على عمليات الابرار ، كما عززت مدفعية كل منهما . وأُعدت لنقل الفرقة البريطانية السادسة ٦٦٩ طائرة نقل و٤١٦ طائرة شراعية ، كما أعدت لنقل الفرقة الاميركية السابعة عشرة ٩٠٣ طائرات نقل و٨٨٩ طائرة شراعية . وخصص لحماية طائرات النقل والطائرات الشراعية المذكورة زهاء ١٢٠٠ طائرة مقاتلة أميركية ستتقدم القوتان معا ، بالاضافة الى نحو ٩٠٠ مقاتلة بريطانية واميركية اخرى لمرافقة طائرات النقل عن قرب لحمايتها بصورة مباشرة .

وكان من المفروض بعد أن تحقق الفرقتان المحمولتان جوا مهامهما الأولية المذكورة ، ان تتقدما نحو الغرب للالتقاء

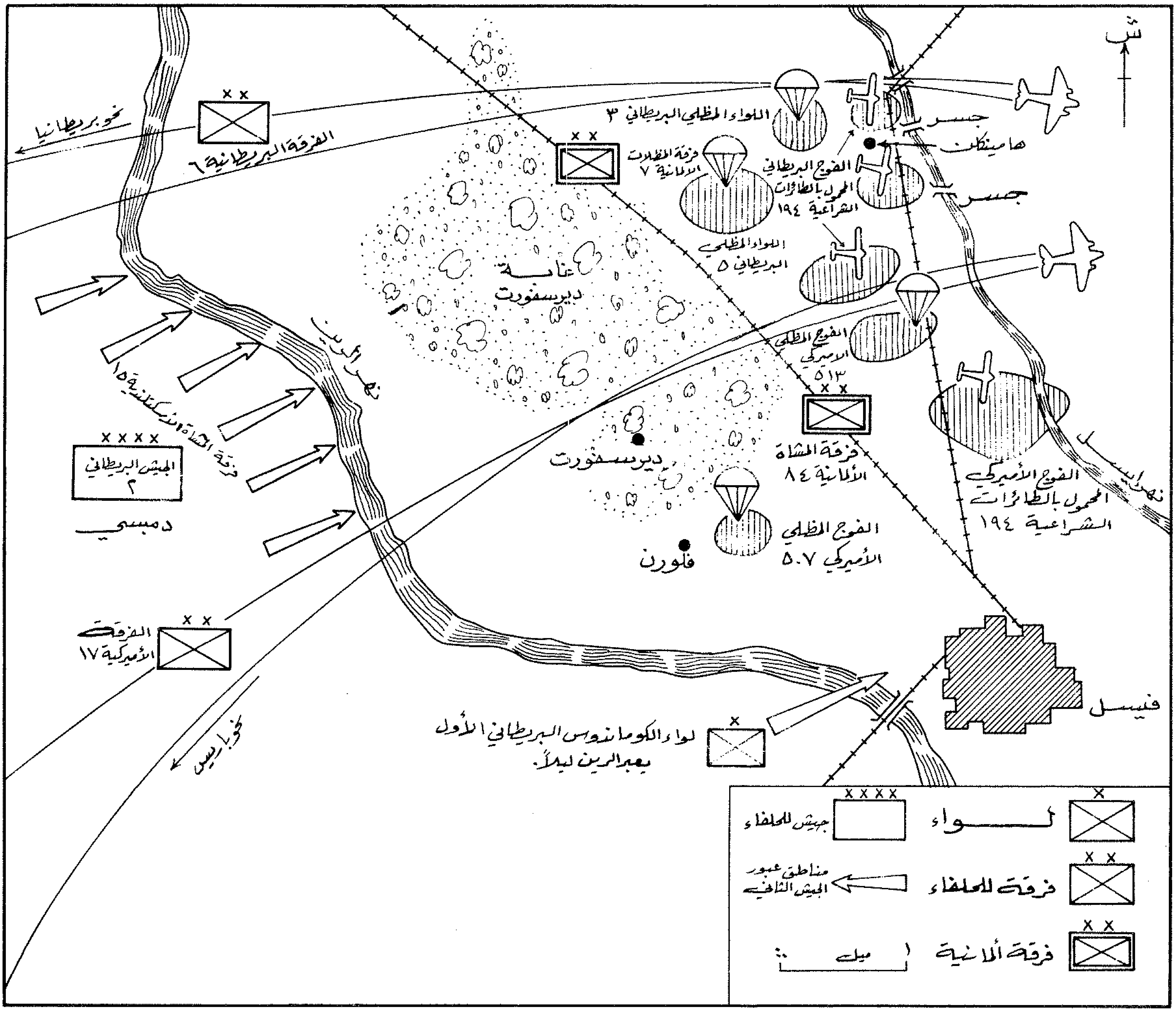

مواقع إبرار القوات المحمولة جواً إبان عملية « ڤارسيتي » في اطار عبور نهر الرين (١٩٤٥)

بقوات الفرقة الاسكتلندية ١٥ ، التابعة للجيش البريطاني ٢ التي ستعبر « الرين » ، ثم تتجه هذه الفرق المشتركة جنوبا نحو مدينة « فيسل » لاحكام الطوق حولها ، علما بأنه كان على لواء « الكوماندوس » البريطاني الأول أن يحتلها بهجوم ليلي مفاجىء عبر الرين في ليلة ٢٣ ـ ٣/٢٤ . وعندما يصل عمق رأس الجسر الى مسافة ١٤ كلم ، تقوم كافة التشكيلات بالتأهب لمواصلة الهجوم شرقاً . وبعد ٦ أيام من بدء العملية يتم سحب الفيلق المحمول جوا بغية اعداده لعملية اخرى قد تضطر قوات الحلفاء للقيام بها في ألمانيا .

وفي الساعة ٧,٠٠ من يوم ٣/٢٤ ، حلقت الطائرات التي كانت تحمل الفرقة البريطانية ٦ من مطاراتها في بريطانيا . وبعد أن اجتازت هذه الطائرات القنال الانكليزي ، حلقت طائرات الفرقة الاميركية ١٧ من مطاراتها حول « باريس » ، والتقت طائرات الفرقتين ، التي كانت تطير ضمن تشكيلات على شكل حرف V ، يضم الواحد منها ٩ طائرات ، مشكلة سحابة ضخمة من حروف V المتقاربة والمتتالية . وكان اللقاء في سماء المنطقة الواقعة جنوب غربي « بروكسل » . ثم اتجهت القوة المشتركة نحو منطقة الهدف ، عبر سماء صافية خالية من السحب .

وقد سبقت رحلة هذا الأسطول الضخم من طائرات النقل والطائرات الشراعية ، قوة تضم ١٥٠ قاذفة قنابل اغارت في صباح يوم ٣/٢٣ على « برلين » لاجتذاب المقاتلات الألمانية بعيداً عن « الرين » عموماً عشية بدء تنفيذ الهجومين البرمائي والمحمول جوا . وقبيل وصول الطائرات فوق منطقة الأبرار ، قامت المقاتلات ـ القاذفة والمقاتلات التي سبقت قافلة طائرات النقل (حوالى ١٢٠٠ طائرة) بمهاجمة بطاريات المدفعية الألمانية المضادة للطائرات القريبة من منطقة الهدف ، والتي ضمت نحو ٧١٠ مدافع خفيفة و١١٥ مدفعا ثقيلا ، كما قصفت مواقع الدبابات ومدفعية الميدان .

وفي الوقت ذاته ، كانت القوات البرية تطلق ستائر

دخانية لتغطية المنطقة وتقليص قدرة المدافعين على الرؤية . وعند اقتراب طائرات النقل من منطقة الهدف عبرت الرين وهي على ارتفاع ٦٠٠ قدم (نحو ١٨٠ مترا) ، وتعرضت لنيران المدافع م/ط الألمانية المتبقية بعد القصف الجوي السابق . وتسببت هذه النيران في تدمير ٥٣ طائرة نقل واسقاط ١٦ طائرة شراعية ، كما أصيبت ٤٤٠ طائرة نقل اخرى باضرار شديدة . وكانت غالبية الخسائر في طائرات النقل الاميركية من طراز « سي ـ ٤٦ كوماندو » نظراً لسرعة اشتعال النار فيها إثر أي إصابة لخزان الوقود ، إذ كان الوقود ينساب بسرعة في الهيكل كله (أوقف استخدام هذه الطائرات بعد ذلك في عمليات الاسقاط المظلي التي اقتصرت على طائرات « داكوتا » فقط ، رغم أن « الكوماندو » كانت ذات بابين على كل جانب . الأمر الذي يقتصر زمن الاسقاط الى النصف) . ولحقت بالطائرات الشراعية اضرار أخرى عند الهبوط على الأرض ، أو لتعرضها للنيران المعادية وهي رابضة على الأرض ، وفي النتيجة استعاد الاميركيون في نهاية العملية ١٤٨ طائرة شراعية في حالة صالحة للعمل من جملة ٨٨٩ طائرة شراعية استخدمتها الفرقة ١٧ . وبلغ مجموع ما استعاده البريطانيون ٢٤ طائرة شراعية صالحة للاستعمال من جملة ٤١٦ طائرة استخدمتها الفرقة السادسة .

ولقد بدأت عملية اسقاط المظليين في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٣/٢٤ ، وبعد استكمال اسقاط ألوية وأفواج المظليين (اللوائين البريطانيين ٣ و٥ والفوجين الاميركيين ٥٠٧ و٥١٣) جرت عملية ابرار الجنود المحمولين بالطائرات الشراعية (اللواء البريطاني ٦ والفوج الأميركي ١٩٤) . واستكملت عمليات الابرار الجوي لكلتا الفرقتين بالكامل (٤٩٧٦ رجلا من الفرقة البريطانية السادسة ، و٩٣٨٧ رجلا من الفرقة الاميركية ١٧) في الساعة ١٢,٤٥ من اليوم ذاته ، وبعد ذلك بربع ساعة قامت ٢٤٠ قاذفة قنابل ثقيلة باسقاط مؤن يوم واحد بالمظلات لكلتا الفرقتين .

وكان ابرار اللواء المظلي البريطاني ٣ على الأرض المرتفعة الكائنة شرقي قرية « برغن » Bergen ، الواقعة على الحافة الغربية لغابة « ديرسفورت » . وتعرضت كتيبة رقم ٨ لخسائر شديدة من جراء رمايات المدافع الالمانية الخفيفة م/ط ، وقد ترك قائد اللواء هذه الكتيبة لتأمين منطقة الابرار والتعامل مع المدافعين فيها ، وتوجه مع الكتيبتين ١ و٩ نحو قرية « شناپنبورغ » Schnappenburg الواقعة على مسافة ثلث كلم جنوبي « برغن » ؛ واستولت الكتيبتان على القرية والأرض المرتفعة القريبة منها . أما الكتيبة ٨ فقد استكملت سيطرتها على منطقة الابرار في الساعة ١١,٠٠ ، وعند الساعة ١٥,٠٠ كانت وحدات اللواء قد اتصلت بوحدات فرقة المشاة الاسكتلندية ١٥ الزاحفة عبر « الرين » .

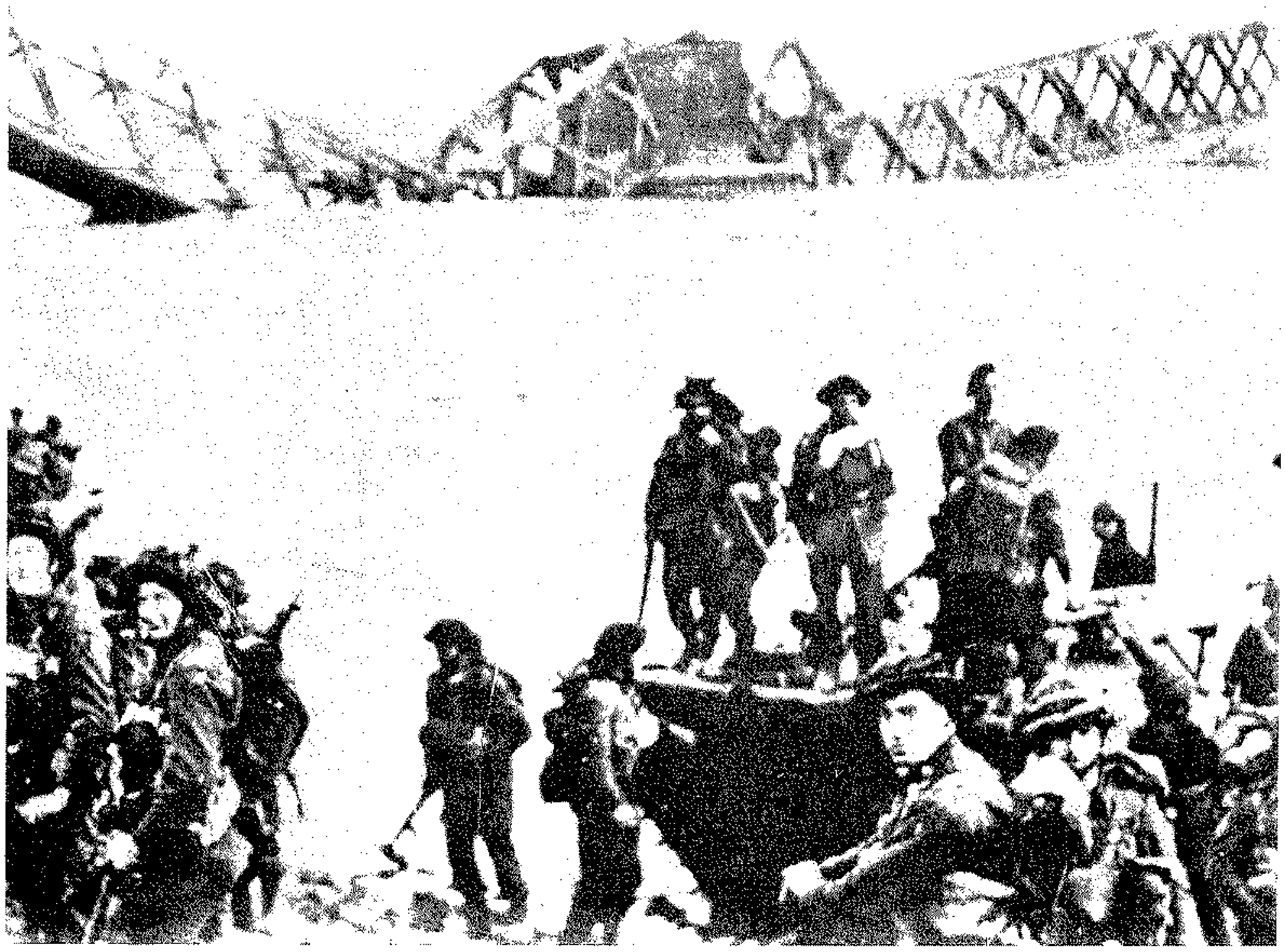

القوات الانكليزية بعد عبور نهر « ڤيسل »

تشرشل يزور القوات البريطانية إبان هجوم مونتغومري على نهر « ڤيسل »

وبعد ابرار اللواء المظلي ٣ اسقط اللواء المظلي البريطاني ٥ الى الغرب قليلا من بلدة « هامينكلن » على كلا جانبي الطريق الموصل بين « هامينكلن » و« ريس » . ولقد تم الاسقاط من ارتفاع عال نسبيا ، الأمر الذي ساعد المدافعين من فرقة المظليين الألمان ٧ ، وسمح لهم بالرمي على المظليين واصابتهم بخسائر عالية نسبيا قبل وصولهم الى الأرض . وجاء ابرار الكتيبة ١٢ من اللواء المذكور وسط موقع بطارية ثقيلة م/ط عيار ٨٨ مم ، فاستولت على أربعة مدافع منها في بداية القتال . ونجح اللواء في الاستيلاء على بلدة « هامينكلن » والجسور القريبة منها على نهر « ايسل » ، وتعاونت معه وحدات من الفوج المظلي الاميركي ٥١٣ التي تم ابرارها خطأ في مكان قريب من مكان ابرار اللواء البريطاني ٥ ، بسبب الاضطراب الذي أصاب طياري طائرات « الكوماندو» نتيجة سرعة اشتعال النيران فيها .

وأُنزل اللواء البريطاني المحمول بالطائرات الشراعية ٦ بالقرب من « هامينكلن » وجسور « ايسل » ، وساهم بفاعلية في الاستيلاء عليها ، رغم أن العديد من الطائرات الشراعية قد أعطب نتيجة اصطدامها بالاسوار المشجرة في حقول المنطقة . وقد بلغت جملة خسائر الفرقة البريطانية ٦ ، في اليوم الأول للعمليات ، ٣٤٧ قتيلا من بينهم ٣٩ ضابطا ، وذلك من جملة ٤٩٧٦ جنديا وضابطا انزلتهم الفرقة في اليوم المذكور.

أما في قطاع الفرقة الاميركية ١٧ ، فقد أسقط الفوج المظلي ٥٠٧ عند الطرف الجنوبي من غابة « ديرسفورت » ، باستثناء الكتيبة الأولى التي هبطت على مسافة ١,٦ كلم الى الشمال الغربي من المنطقة المحددة أصلا للاسقاط ، وقد تمكنت هذه الكتيبة من الاستيلاء على بطارية مدفعية ألمانية تضم ٥ مدافع عيار ١٠٥ مم ، وقتلت ٥٥ ألمانياً وأسرت ٣٠٠ آخرين ، وطهرت منطقة الانزال الأصلية . في حين أسقطت الكتيبة ٢ في موقعها المحدد وتحركت نحو الغرب والجنوب الغربي في وجه مقاومة محدودة ، والتقت بالقوات البريطانية البرية المتقدمة عبر الرين في الساعة ١٤,٣٠ من اليوم ذاته . وأسقطت الكتيبة ٣ في الموقع المحدد لها ، ثم تقدمت نحو قرية « ديرسفورت » ، واستولت على القلعة الموجودة فيها بعد قتال متلاحم أسفر عن أسر نحو ٥٠٠ ألماني ، بينهم عدد من كبار الضباط التابعين لفرقة المشاة ٨٤ ، فضلا عن تدمير خمس دبابات . وقد أسقط مع الفوج ٥٠٧ المذكور كتيبة مدفعية الميدان المظلية ٤٦٤ المسلحة بإثني عشر مدفع هاوتزر من عيار ٧٥ مم . وكانت المدافع عند اسقاطها بالمظلات مفكوكة ، ولكن الكتيبة نجحت في تركيب وتشغيل ٩ مدافع منها بسرعة ، ثم ركب مدفع عاشر من حطام المدافع الثلاثة الاخرى ، واستخدمت هذه المدافع كلها في الرمي المباشر على المواقع

جنود بريطانيون يعبرون نهر « نير » بين « الموز » و« الرين »

الدفاعية الالمانية الموجودة على حافة الغابة على طول منطقة الابرار .

وتم ابرار الفوج المظلي الاميركي ٥١٣ في الساعة ١٠,٢٠ ، في مكان يبعد نحو ٥ كلم الى الشمال الشرقي عن موقع الابرار المحدد له . أي في منطقة ابرار اللواء البريطاني ٦ المحمول بالطائرات الشراعية . وجاء ابرار الفوج المذكور في أرض تقع بين بطاريتي مدفعية م/ط عيار ٨٨ مم قامتا باكتساح منطقة الابرار بنيرانها .

وأرسل قائد الفوج كتيبته الأولى في اتجاه منطقة الابرار الأصلية لتكون بمثابة احتياطي ، ثم دفع الكتيبة ٢ نحو غابة « ديرسفورت » لتحتل سلسلة التلال الواقعة الى الشمال الشرقي منها ، وقد واجهت الكتيبة المذكورة مقاومة ألمانية شديدة ، وتمكنت في النهاية من احتلال التلال بهجوم ليلي تم في اليوم ذاته . في حين اتجهت الكتيبة ٣ الى نهر « ايسل » واستولت على احد الجسور في حوالى الساعة ١٦,٣٠ من اليوم ذاته ، والتقت مع وحدات من الفرقة البريطانية ٦ في الساعة ١٧,٠٠ .

وأسقطت مع الفوج المذكور كتيبة المدفعية الميدانية المظلية ٤٦٦ ، وجاء اسقاطها في المنطقة المحددة لها . وواجهت هذه الكتيبة مقاومة شديدة من المدافعين ، ولم تستطع البدء في تشغيل بعض مدافعها عيار ٧٥ مم قبل مضي ٣٠ دقيقة من هبوطها . وعند الساعة ١٥,٠٠ كانت الكتيبة تستخدم ١٣ مدفعاً في مساندة الفوج المظلي ٥١٣ .

وعند نهاية اليوم كان جنود كتيبة المدفعية المذكورة قد ألحقوا بالمدافعين خسائر تبلغ نحو ٥٠ قتيلا ، وأسروا ٣٢٠ رجلا ، وغنموا ٨ مدافع م/ط عيار ٢٠ مم و١٠ مدافع م/د عيار ٧٦ مم . أما الفوج ٥١٣ فقد تمكن خلال عملياته طوال يوم ٣/٢٤ من أن يأسر ١١٥٢ ألمانياً ، وأن يدمر بطاريتي مدفعية م/ط ٨٨ مم ، بالاضافة الى دبابتين ومدفع ذاتي الحركة .

أما الفوج الأميركي المحمول بالطائرات الشراعية ١٩٤ ، فقد أنزل في الساعة ١١,٤٥ من اليوم ذاته قرب الضفة الغربية لنهر « ايسل » الى الجنوب من بلدة « هامينكلن » بنحو ٦ كلم . وواجه نيرانا شديدة من المدافعين ، نظراً لأن الابرار تم في منطقة تشغلها بطاريات مدفعية ميدان وهاوتزر وبطاريات مدفعية م/ط . ولكن ابرار كتائب الفوج الثلاث تم بطريقة سهّلت سرعة تجميعها ، الأمر الذي ساعدها على تحقيق أغراضها بسرعة . ولقد تمكنت كتيبة المدفعية ٦٨١ الملحقة بالفوج من استخدام ٦ من مدافعها عيار ١٠٥ مم في الساعة ١٢,٤٥ ، وساندت بنيرانها هجمات كتائب الفوج ، وعند الساعة ١٧,٠٠ تمكنت الكتيبة من تشغيل ٣ مدافع أخرى . ولكن شدة نيران المدفعية الالمانية أدت إلى تدمير ٤٠ طائرة شراعية من طائرات الكتيبة وهي جاثمة على الأرض .

وفي نهاية اليوم كانت الكتيبة المذكورة قد تمكنت من قتل نحو ٥٠ ألمانياً وأسر ١١٥ آخرين ، وغنمت بطاريتي مدفعية عيار ١٠٥ مم وبطارية ١٥٥ مم . أما الفوج ١٩٤ فقد تمكن خلال اليوم الأول من أسر نحو الف ألماني ، وغنم ٤ مدافع هاوتزر عيار ١٥٥ مم ، ومدفعين هاوتزر آخرين عيار ١٥٠ مم ، و٤ مدافع عيار ١٠٥ مم ، و١١ مدفعاً م/ط عيار ٨٨ مم ، و٢١ مدفعاً م/ط مختلفة العيارات ، و٥ مدافع ذاتية الحركة ، و١٠ دبابات .

ومع حلول الساعة ١٨,٠٠ من يوم ٣/٢٤ ، كانت كتائب مدفعية الفرقة الاميركية المحمولة جواً ١٧ قد تمكنت من استخدام ٣٨ مدفعاً من جملة ٥٢ مدفعاً كانت لديها أصلاً ، الأمر الذي اعتبر انجازاً هاماً في مجال استخدام مدافع الميدان والهاوتزر الخفيفة المخصصة للقوات المحمولة جواً .

وقد بلغت جملة خسائر الفرقة ١٧ خلال اليوم الأول ١٥٩ قتيلاً و٢٢ جريحاً و٨٤٠ مفقوداً (عاد منهم نحو ٦٠٠ فيما بعد) ، وذلك من جملة ٩٣٨٧ رجلاً أنزلتهم الفرقة في ذلك اليوم .

وفي الساعة ٢٣,٠٠ من ليلة ٢٤ ـ ٣/٢٥ ، قامت وحدات من فرقة المشاة الألمانية ٨٤ بمحاولتي استطلاع بالقوة على النطاق الخارجي للفوج الأميركي ١٩٤ ، انطلاقاً من قريتي « برغن » و« رينبرغ » ، ولكن الفوج المذكور صد هاتين المحاولتين بسهولة . وقبل أن تصل القوات البرية

والقوات المحمولة جواً الى العمق المطلوب منها في اليوم الأول (وهو نحو ١٤ كلم) وضعت قيادة الجيش البريطاني الثاني لواء « الحرس » المدرع ٦ تحت قيادة الفيلق المحمول جواً ١٨ ليقوما معا باستثمار النجاح ، والاندفاع نحو الشرق الى أقصى حد ممكن ، واحتلال المداخل الرئيسية المؤدية الى السهل الشمالي الألماني الواقعة وراء بلدتي « هالترن » Haltern و« دولمن » Dulmen ، والأولى تبعد عن مدينة « فيسل » نحو ٤١ كلم شرقاً ، والثانية تبعد عنها نحو ٥٠ كلم الى الشمال الشرقي .

وقد نتج عن عمليتي عبور« الرين » والانزال الجوي المساندتين لها تدمير فرقة المظليين الألمانية ٧ وفرقة المشاة الألمانية ٨٤ . واستمر الفيلق المحمول جواً ١٨ لمدة أسبوع مشتركاً في عمليات توسيع رأس الجسر ، وبلغ معدل تقدمه خلال الأسبوع المذكور نحو ١٠ كلم يومياً ، وأسر خلال هذه العمليات نحو ٨ آلاف الماني ، وغنم ٢٦ دبابة و١٢٤ قطعة مدفعية وكميات كبيرة من الذخائر والمؤن والعربات .

والواقع أن كثافة الرمي المدفعي والجوي الذي سبق عملية الابرار الجوي ، وتنفيذ الابرار في وضح النهار وعقب بدء عملية العبور البرمائي الرئيسية بنحو ٦ ساعات بشكل ساعد على تحقيق المفاجأة ، كانا وراء اضطراب دفاع الفرقتين الألمانيتين ٧ و٨٤ . بالاضافة الى ان ابرار الفرقتين المحمولتين جواً (٦ و١٧) قد تم ، لأول مرة ، في عملية نقل جوي واحدة ، الأمر الذي ساعد على تركيز قواتها بسرعة في مساحة صغيرة نسبيا من الأرض . ولذلك كانت هذه العملية أنجح العمليات المحمولة جواً التي قامت بها قوات الحلفاء في أوروبا .

تطوير عملية عبور الرين في الشمال :

واصلت قوات الجيش البريطاني ٢ والجيش الأميركي ٩ تعميق وتطوير رؤوس الجسور واتصلت قوات الجيشين على ضفة الرين الشرقية في ٣/٢٥ . وبلغ عمق رأس الجسر في مساء يوم ٣/٢٨ نحو ٣٢ كلم وعرضه نحو ٥٦ كلم . وسقطت « ريس » مساء يوم ٣/٢٥ . كما وصل عمق تقدم اللواء المدرع ٦ المصاحب للفيلق المحمول جواً ١٨ خلال الأسبوع الأول في وادي قناة « ليب » نحو ٥٦ كلم . وتم خلال هذه العملية الاستيلاء على كل « هالترن » و« دولمن » . وساعد على ذلك ان سلاح المهندسين أقام ١٢ جسرا عائما حتى مساء ٣/٢٦ . وقد أدى عنف القصف الجوي المسبق لمدينة « ڤيسل » الى صعوبة حركة مرور الآليات عبر المدينة ، نظراً لكثرة الانقاض والخرائب في شوارعها ، ووجود قناصة في المباني المهدمة . وفي ٣/٣٠ استولى الجيش الكندي الأول على مدينة « أميريخ » .

وكان الجيش الألماني ١٥ مكلفاً بالدفاع عن منطقة « الرور» الصناعية فقط ، لذا فقد أدى تقدم الحلفاء الى

دبابة اميركية تتقدم بين انقاض « كوبلنز» الواقعة على نهر الرين

جسر عائم نصب فوق نهر الرين بعد عبور القوات بالقوة

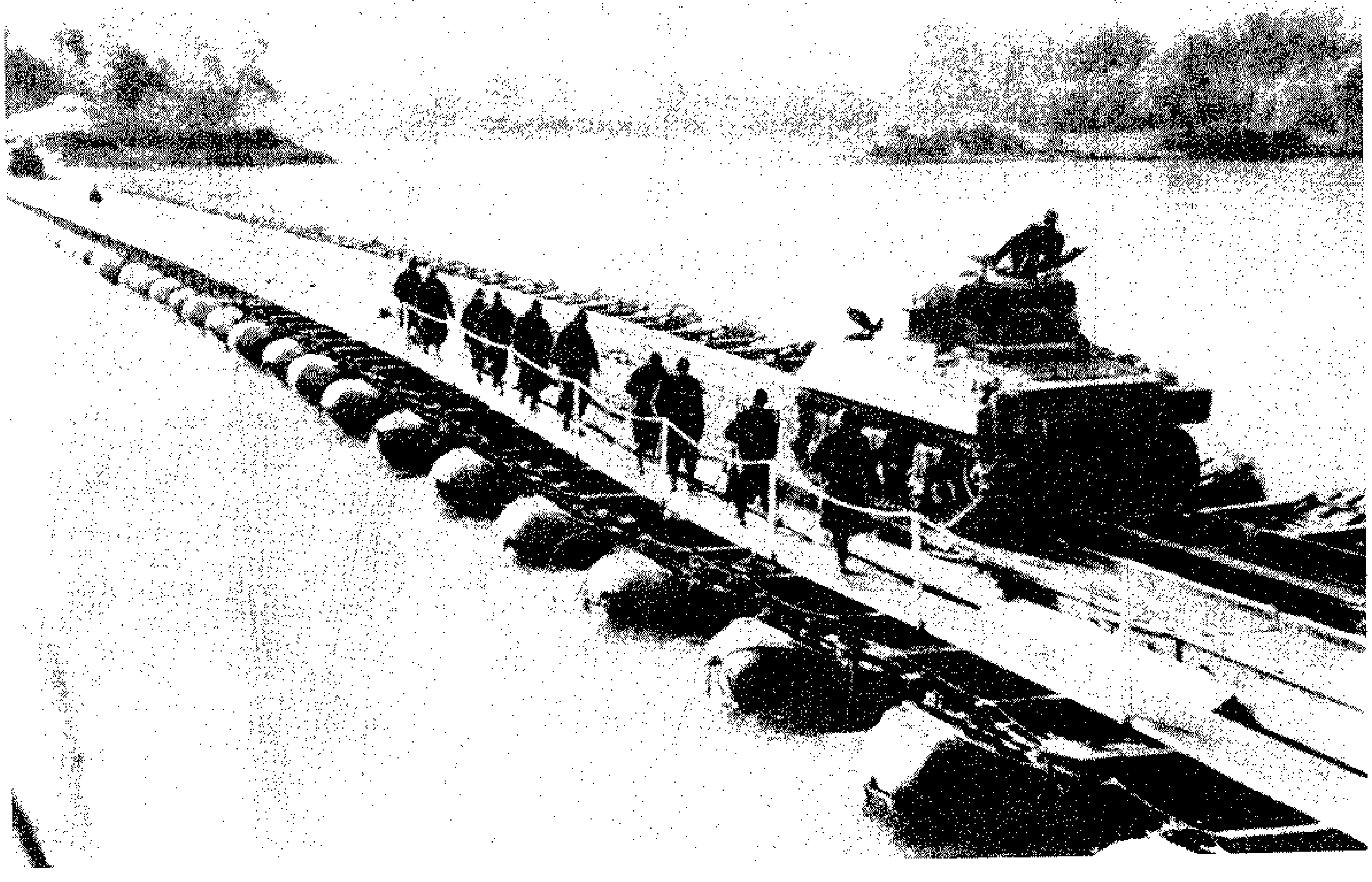

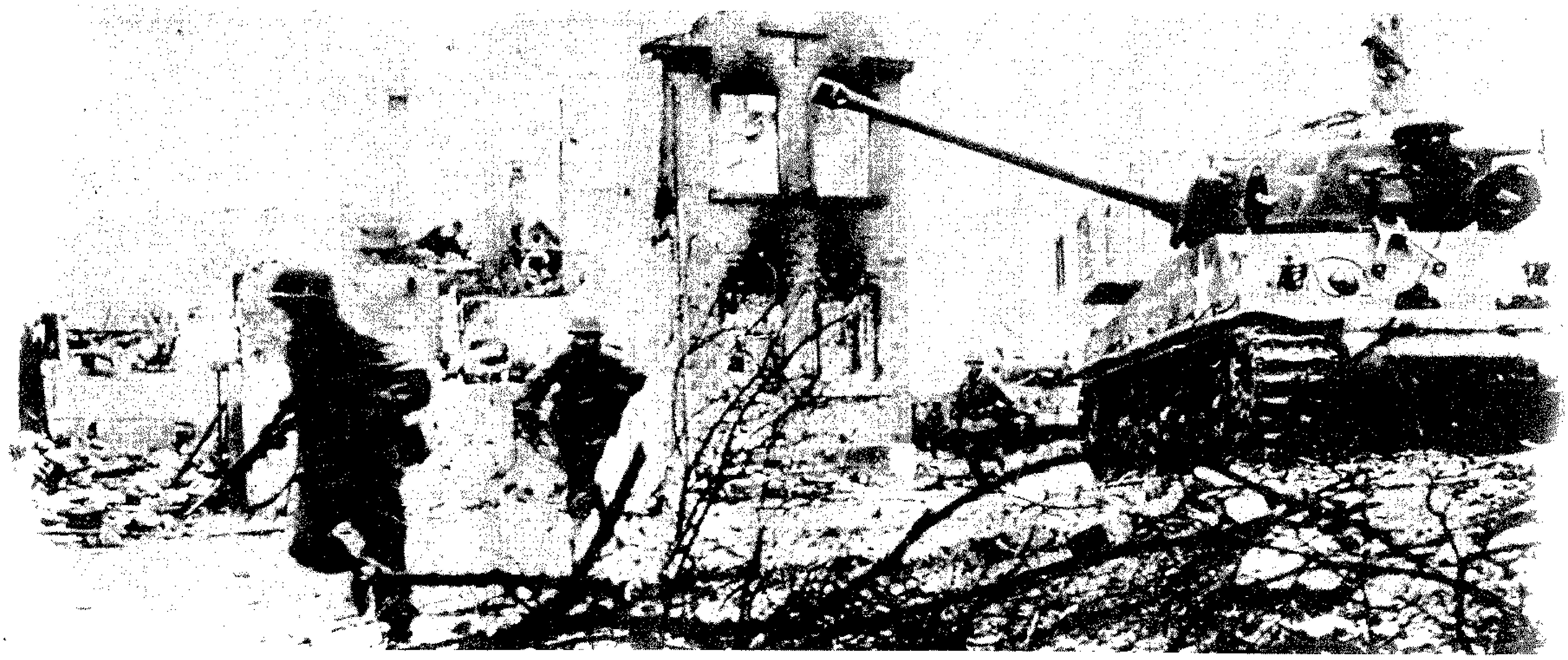

وحدة من الجيش السابع الأميركي تستعد لعبور نهر الرين

انكشاف الجناح الجنوبي لجيش المظليين الألماني الأول ، فأخذ يتقهقر في اتجاه الشمال الشرقي نحو « هامبورغ » و« بريمن » . وفي نهاية الأسبوع الأول من العبور في القطاع الشمالي ، بلغ عدد الأسرى الألمان ٣٠ ألف رجل .

العبور وتطوير رؤوس الجسور في وسط الرين :

عندما كان « مونتغومري » يعبر « الرين » في الشمال ، بدأ الجنرال « برادلي » توسيع رأس جسر « ريماغين » يوم ٣/٢٤ ، ومع نهاية اليوم كان الجيش الاميركي الأول يسيطر على الضفة الشرقية ابتداء من « بون » شمالا حتى « كوبلنز » جنوباً ، ونجح في اقامة ١٢ جسراً عائماً عبر « الرين » في هذا القطاع البالغ طوله نحو ٦٠ كلم .

وفي اليوم التالي (٣/٢٥) اخترق الجيش الأول النطاق الدفاعي الألماني حول رأس الجسر في « ريماغين » ، وتقدم في اتجاه الشرق عبر وادي نهر « سيغ » Sieg ، ونحو الجنوب الشرقي صوب نهر « لان » Lahn بواسطة فيالقه ٣ و٥ و٧ ، دافعاً القوات الألمانية الى التراجع عبر نهر « سيغ » . وفي هذا اليوم التقى الجيش الأول مع الجيش الاميركي ٣ ، الذي كان قد أتم توسيع رأس جسره عند « أوبنهايم » الى عمق نحو ٩,٦ كلم وعرض حوالى ١٤,٥ كلم ، ثم واصل تقدمه شرقاً ، وأسر خلال تقدمه نحو ١٩ ألف جندي ألماني خلال أربع وعشرين ساعة ، واحتل فيلقه ١٢ مدينة « دارمشتات » Darmstadt في ٣/٢٥ ، ثم واصل التقدم شرقاً نحو مدينة « أشافنبورغ » على مسافة نحو ٣٢ كلم من « دارمشتات » ، وتمكن من احتلالها في ٣/٢٩ .

وفي الوقت ذاته عبر الفيلق ٨ (التابع للجيش الأميركي ٣) نهر « الرين » عند بلدة « بوبارد » Boppard التي تبعد نحو ١٥ كلم جنوبي « كوبلنز » ، وذلك يوم ٣/٢٥ ، وأقام عدة رؤوس جسور هناك . وفي اليوم التالي (٣/٢٦) حقق الفيلق المذكور عبورين جديدين للرين في كل من « سانت غورسهاوزن » و« أوبرڤيسل » الواقعتين جنوبي « بوبارد » ، ثم اندفع عبر رؤوس الجسور الثلاثة هذه شرقاً مع انحراف قليل نحو الشمال ، حتى التقى في ٣/٢٨ مع قوات الجيش الأميركي الأول المتقدمة من رأس جسر « ريماغين » . وكان اللقاء قرب مدينة « غيسن » Giessen الواقعة على مسافة نحو ٨٠ كلم شرقي « ألرين » ، وبذلك انهارت تماما مقاومة القوات الألمانية على جبهة « الرين » . وفي ٣/٢٩ ، استولت قوات الجيش الأميركي ٣ على مدينة « فيسبادن » وأتمت تطهير مدينة « فرانكفورت » .

وكان الجيش الأميركي ٧ (من مجموعة الجيوش ٦) قد أقام في ٣/٢٦ رؤوس جسور عبر « الرين » عند « فورمس » الواقعة الى الجنوب من « ماينتس » بنحو ٤٠ كلم ، والتقت قواته مع قوات الفيلق ١٢ (التابع للجيش الاميركي ٣) الى الجنوب من « دارمشتات » يوم ٣/٢٧ ، وفي ٣/٢٩ استسلمت له حامية « مانهايم » .

عبور « الرين » في أقصى الجنوب :

عهد الجنرال « ديڤرز » Devers ، قائد مجموعة الجيوش ٦ ، الى الجيش الفرنسي ١ (بقيادة الجنرال « دولاتر دوتاسيني ») المؤلف من الفيلقين ١ و٢ ، بعبور « الرين » على ميمنة الجيش الاميركي ٧ (بقيادة الجنرال باتش) ، وذلك في المنطقة الممتدة من مدينة « سبير » Speyer (الواقعة الى الجنوب من مدينة « مانهايم » بنحو ٢٠ كلم) شمالا ، حتى بلدة « لايمرسهم » Leimershem (الواقعة على بعد ٣٠ كلم جنوبي « سبير ») ، والتقدم اثر ذلك نحو مدينة « كارلسروه » التي تبعد عن ضفة الرين الشرقية نحو ٥ كلم ، ثم التعمق تجاه الجنوب الشرقي لاحتلال مدينة « فورزهايم » التي تبعد عن « كارلسروه » زهاء ٢٥ كلم ، والقيام بعد ذلك باحتلال مدينة « شتوتغارت » التي تبعد عن « كارلسوره » نحو ٦٠ كلم كخطوة رئيسية لتطهير جنوب ألمانيا حتى الحدود السويسرية .

وتقرر أن يقوم بعملية العبور الفيلق الفرنسي ٢ ، المؤلف من فرقة المشاة المغربية ٢ وفرقة المشاة الجزائرية ٣ وفرقة مشاة المستعمرات ٩ والفرقة المدرعة ٥ ووحدات معاونة أخرى . ثم تعاونها في مرحلة لاحقة عملية عبور ثانوية أخرى ، تتم بواسطة الفيلق الفرنسي الأول ، في المنطقة الواقعة جنوبي « ستراسبورغ » . وكان الجهد الرئيسي للعبور واقعاً على عاتق فرقة المشاة المغربية ٢ ، في المنطقة الممتدة بين قريتي « مشترشيم » Mechtersheim و« جرمرشيم » Germersheim على جبهة عرضها

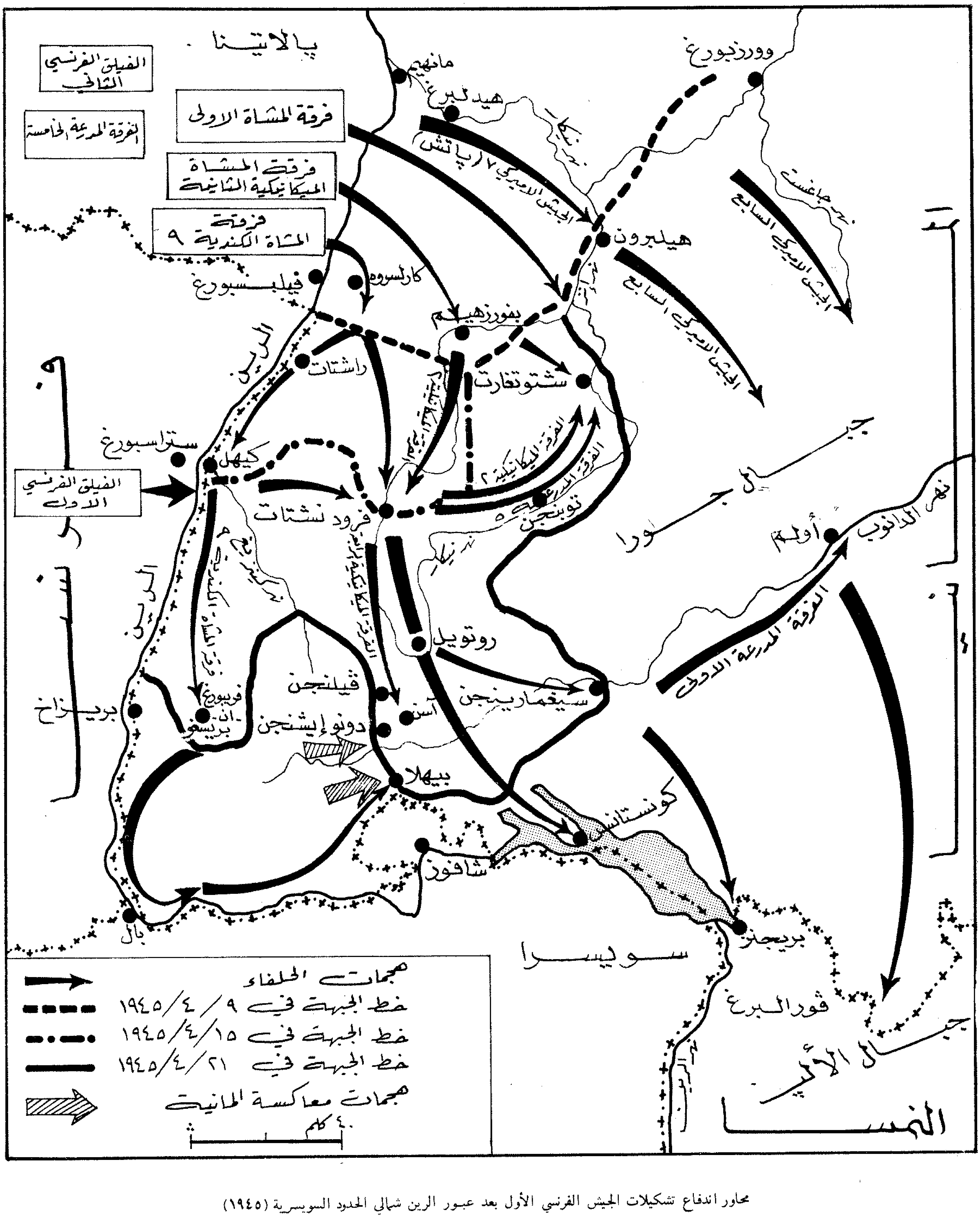

محاور اندفاع تشكيلات الجيش الفرنسي الأول بعد عبور الرين شمالي الحدود السويسرية (١٩٤٥)

خمسة كلم . علما بأن عرض النهر في هذه المنطقة يبلغ ٢٥٠ متراً ، وتحيط بضفته الشرقية أرض حجرية ، تتوزع فيها المنعات الدفاعية المحصنة ، التي كانت تشكل جزءا من خط « سيغفريد » . وتحتلها وحدات ألمانية ضعيفة نسبيا تابعة للفيلق ٩٠ من الجيش ١٩) .

وفي الساعة ٤,٤٥ من يوم ١٩٤٥/٣/٣١ ، بدأ الرمي المدفعي التمهيدي ضد المواقع الدفاعية ومرابض المدفعية الألمانية . ولم يكن لقذائف مدافع الهاوتزر عيار ١٥٥ مم تأثير فعال على المنعات الاسمنتية القوية ، لذا فقد استخدمت ضدها فيا بعد رمايات مباشرة من قانصات الدبابات . وفي الوقت ذاته قام المشاة بإنزال قواربهم الى مياه النهر ، وأخذوا يعبرون تحت نيران المانية شديدة ، تسببت في تدمير العديد من قوارب العبور القليلة التي كانت لدى الفرقة المغربية الثانية . لذا فإن عدد العابرين حتى الساعة ١٩,٣٠ لم يكن يتجاوز ٤٨ رجلاً .

وبعد وصول تعزيزات من قوارب العبور الاميركية ، أمكن للقوات إقامة رؤوس جسور على الضفة الغربية وتدعيمها اعتبارا من الساعة ١٢,٠٠ من يوم ٤/١ ، وفي الساعة ١٢,٠٠ من يوم ٤/٢ تم ربط رؤوس الجسور ، بحيث شكلت رأس جسر عمقه ١٥ كلم وعرضه ٣٠ كلم ، وذلك في المنطقة ما بين « سبير » و « لايمرسهم » ، وأطبقت قوات الفرقة المغربية الثانية على بلدة « بروخسال » Bruchsal . ثم استولت في اليوم التالي ، بالتعاون مع فرقة مشاة المستعمرات ٩ ، على « كارلسروه » . وانفتح الطريق بذلك للمضي نحو عمق جنوبي ألمانيا .

وهكذا انتهت آخر عمليات عبور الرين ، واستكملت المرحلتان الأولى والثانية من خطة « ايزنهاور » ، وبدأت إثر ذلك مباشرة عملية تطويق منطقة « الرور » الصناعية البالغة الأهمية . وكانت هذه العملية تمثل الجزء الرئيسي من المرحلة الثالثة من الخطة المذكورة . (انظر الرور ، معركة ١٩٤٥) .

(٦٣) رين (معركة) ١٦٣٢

احدى المعارك التي دارت إبان حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) ، بين الكاثوليك والبروتستانت في ألمانيا (أنظر حرب الثلاثين سنة) . وتطلق عليها بعض المراجع اسم « معركة ليخ » أو معركة نهر ليخ . وتعتبر المعركة الحاسمة ضمن سلسلة المعارك التي خاضها ملك السويد البروتستانتي « غوستافوس الثاني ادولفوس » (غوستاف ادولف) ضد الفيلد مارشال البلجيكي كونت دو « تيللي » Tilly قائد جيش الامبراطورية الرومانية المقدسة .

إثر الانتصار الذي حققه الملك السويدي على « تيللي » في معركة « بريتنفيلد » في العام ١٦٣١ ، تعزز مركز البروتستانت في ألمانيا . وأصبح تحت إمرة الملك « غوستافوس » أكثر من ٦٠ ألفا من جنود الحلفاء التابعين للامراء الألمان ، بالاضافة إلى جيشه الخاص القوي ، الذي ضم بين صفوفه العديد من الألمان والسكوتلنديين . وفي ١٦٣٢/٣/٢ توجه « غوستافوس » على رأس جيش مؤلف من ٢٥ الف رجل نحو بارفاريا لمحاربة « تيللي » ، الذي كان يعيد تنظيم قواته البالغة حوالى ٢٠ ألفا .

وبعد أن اجتاز « غوستافوس » نهر الدانوب ، عند منطقة « دوناوفورث » في ١٦٣٢/٤/٧ ، اضطر « تيللي » ، الذي لم يكن قد اتم استعداده بعد ، إلى الانسحاب شرقاً ، والاحتماء وراء نهر ليخ Lech ، على بعد ٣٦ كيلومترا شمالي مدينة « أوغسبورغ » . وفي ٤/١٤ ، وصل الجيش السويدي إلى الضفة الغربية لنهر « ليخ » ، حيث أخذ مواقعه القتالية مقابل قرية « رين » Rain بمواجهة قوات « تيللي » المنتشرة على الضفة الاخرى . وفي اليوم التالي بدأ الملك السويدي هجومه بقصف تمهيدي عنيف ، ثم اجتاز النهر تحت تغطية نيران مدفعيته الكثيفة ، وألحق الهزيمة بالقوات المعادية .

ولقد أسفرت هذه المعركة عن إصابة « تيللي » بجراح مميتة ، بالاضافة إلى تشتيت قواته التي فرت من ساحة المعركة ، تاركة وراءها معظم عتادها مع مدفعيتها . وبفضل هذا الانتصار ، استطاع الملك « غوستافوس » دخول « أوغسبورغ » في ١٦٣٢/٤/٢٤ . ثم احتل « ميونيخ » في منتصف أيار (مايو) من العام نفسه . وفي حزيران (يونيو) ، أنشأ « غوستافوس » قيادة في « نورمبرغ » تحضيرا لتنظيم الامراء البروتستانت وتوحيد قواهم ، كمقدمة لاستكمال بسط السيطرة البروتستانتية على الأراضي الألمانية .

(٤) رين (فئة سفن تخزين)

(انظر سفينة تخزين) .

(٨) الرين والدانوب (حملة) ١٧٠٤

(أنظر حرب الوراثة الاسبانية، ١٧٠١-١٧١٤)

(٦٤) رينان (إتفاقية) ١٩٢٥

إتفاقية عقدت بتاريخ ١٩٢٥/١٠/١٦ في مؤتمر « لوكارنو » (٥-١٩٢٥/١٠/١٦) ، بين كل من ألمانيا وبلجيكا وفرنسا بإشراف إيطاليا وبريطانيا . ولقد استهدفت هذه الاتفاقية المحافظة على الوضع الراهن في « رينان » كمنطقة منزوعة السلاح ، حسب نصوص معاهدة « فرساي » (١٩١٩) ، نظراً لأهمية هذه المنطقة الألمانية من الناحية العسكرية والاستراتيجية ، ووقوعها على الحدود الألمانية ـ البلجيكية بين نهر الرين و « الآردين » ، وللخطر الذي يمكن أن تشكله هذه المنطقة على بلجيكا وفرنسا في حالة تسليحها .

(٤) رينبو (عملية) ١٩٤٢

رينبو Rainbow هو اسم رمزي أطلقه الألمان على الهجوم البحري الذي شنته في بحر « بارنتز » قوة بحرية ألمانية بقيادة الفريق البحري « أوسكار كوميتز » على قافلة إمداد حليفة متجهة من بريطانيا إلى الاتحاد السوفياتي ، وتحرسها قوة بحرية بريطانية بقيادة اللواء البحري « بورنيت » . ولقد أطلق الانكليز على هذه المعركة اسم معركة بحر بارنتز .

عقب الخسائر الفادحة التي أصابت القافلة البريطانية « PQ-17 » في تموز (يوليو) ١٩٤٢ نتيجة لهجمات الطائرات والغواصات الألمانية عليها (انظر نايتس موف ، عملية ١٩٤٢) ، أوقفت البحرية البريطانية إرسال أية قوافل جديدة إلى الاتحاد السوفياتي خلال صيف ١٩٤٢ . وساعد على هذا التوقف الموقف العسكري البريطاني المتدهور في ليبيا ومصر ، نتيجة لانتصار «رومل» في معركة « الغزالة » ، واستيلائه على « طبرق » ، ثم اندفاعه داخل الصحراء الغربية المصرية حتى مشارف الإسكندرية عند « العلمين » ، وحاجة قوات الجيش الثامن البريطاني العامل في شمالي أفريقيا لمزيد من الأسلحة والمعدات ، وضرورة تخصيص السفن اللازمة لنقلها من بريطانيا والولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط .

وفي ١٩٤٢/٩/٢ استأنفت البحرية البريطانية إرسال القوافل إلى الاتحاد السوفياتي بعد أن أوقف تقدم « رومل » تماماً عند خط « العلمين » الدفاعي ، وحملت القافلة الجديدة رقم « PQ-18 » ،

وضمت ٤٠ سفينة تجارية ، تواكبها قوة حراسة مستمرة طوال الرحلة ، حتى لا تتكرر مأساة القافلة السابقة . وكانت هذه القوة تضم ١٦ مدمرة وحاملة الطائرات « آفينجر » ، وعلى ظهرها مقاتلات « سي هاريكان » وطائرات أخرى مضادة للغواصات . كما كانت هناك قوة أخرى من المقاتلات « سبيتفاير » وقاذفات الطوربيد « هامبدن » وطائرات الإستطلاع بعيدة المدى « كاتالينا » تعمل من مطارات سوفياتية قرب ميناء « مورمانسك » في أقصى شمال الإتحاد السوفياتي ، وعلى مقربة من حدود فنلندا وبحر « بارنتز » .

وفي ٨ / ٩ / ١٩٤٢ اكتشف الطيران الألماني القافلة ، ثم بدأ يهاجمها بالاشتراك مع الغواصات لمدة خمسة أيام متتالية اعتباراً من ١٣ / ٩ ، وأسفرت هذه الهجمات عن إغراق ١٣ سفينة تجارية ، مقابل خسارة ٤١ طائرة و ٤ غواصات ألمانية . كما تعرضت بعد ذلك لهجوم مماثل ، قافلة عائدة من «مورمانسك» تحمل رقم « **QP-14** » . ولم تفقد القافلة من جراء الهجوم سوى سفينتين من جملة ١٥ سفينة .

ثم تناقصت بعد ذلك كثافة الحشد الجوي الألماني في مهاجمة القوافل البحرية المتجهة إلى « مورمانسك » و « أرخانجلسك » ، نظراً لتدهور موقف القوات الألمانية البرية في « العلمين » و « ستالينغراد » ، وضرورة تعزيز القوات الجوية الألمانية في هذه الجبهات ، وفي البحر الأبيض المتوسط عامة . لذا أصبح على سفن السطح الألمانية أن تتأهب لخوض المعارك بنفسها في بحر « بارنتز » والمحيط المتجمد الشمالي ، خاصة وأن اقتراب فصل الشتاء كان يعني أن الظروف الجوية السيئة ستحول دون استخدام الطيران على نطاق واسع في الهجوم على القوافل البحرية .

ونتيجة لمتطلبات الإعداد لعملية « المشعل » في شمالي أفريقيا (التي جرت في ٨ / ١١ / ١٩٤٢) أنقصت البحرية البريطانية عدد وحجم القوافل المرسلة إلى الاتحاد السوفياتي ، ولم ترسل بين ١ / ٩ و ١٥ / ١٢ / ١٩٤٢ سوى ١٣ سفينة منفردة ، قطعت ٤ منها رحلتها وعادت إلى قواعدها ، وأغرقت ٤ أخرى ، ووصلت ٥ سفن فقط سالمة بحمولتها ، كما عادت في الفترة ذاتها من « أرخانجلسك » القافلة رقم « **QP-15** » التي ضمت ٢٨ سفينة أغرقت منها سفينتان فقط .

وفي ١٥ / ١٢ / ١٩٤٢ أبحرت من بريطانيا القافلة «**JW-51A**» ، وهي أول قافلة متكاملة

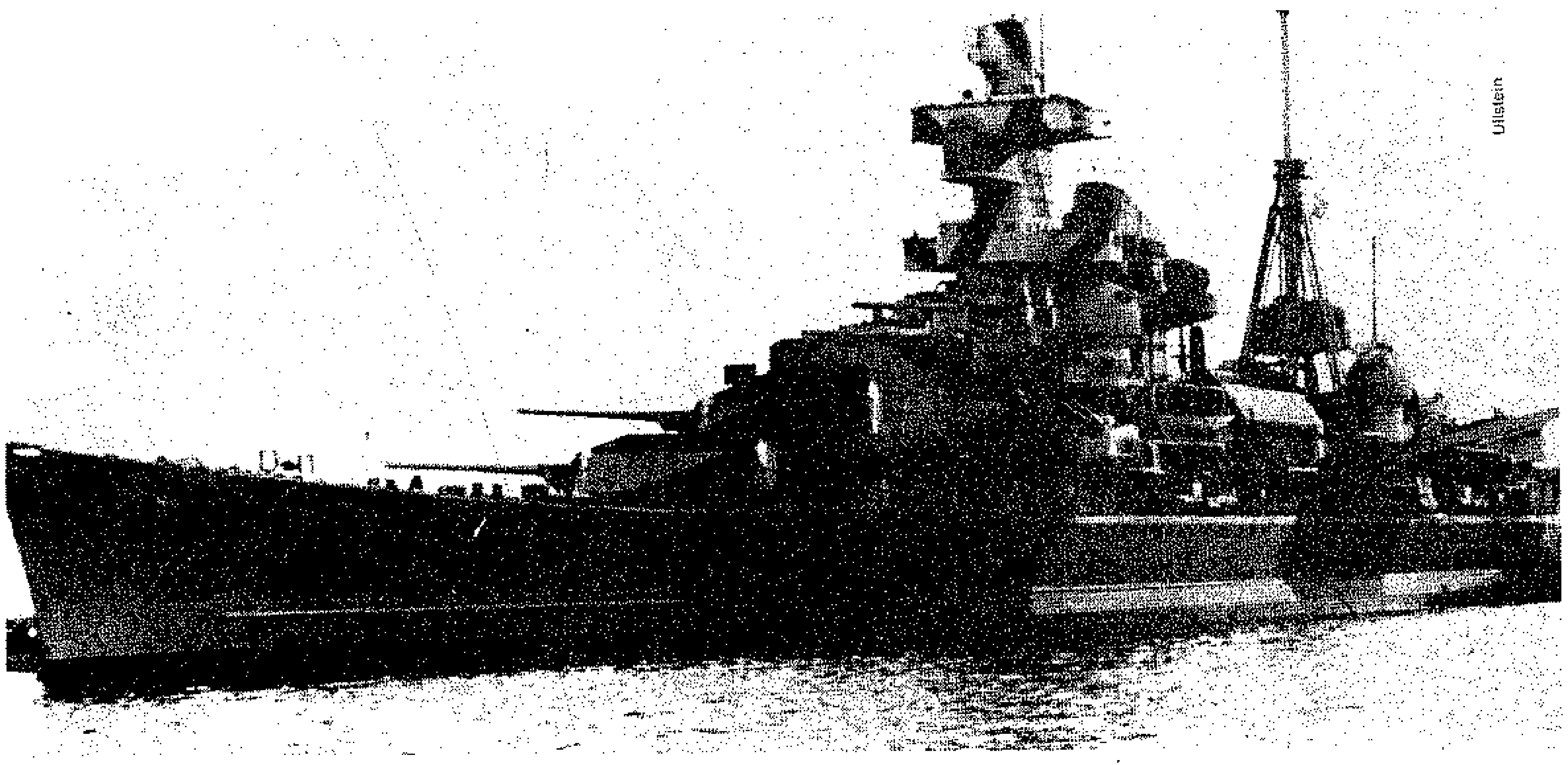

الطراد الالماني « هيبر » الذي كان سفينة قيادة التشكيل الالماني إبان عملية « رينبو »

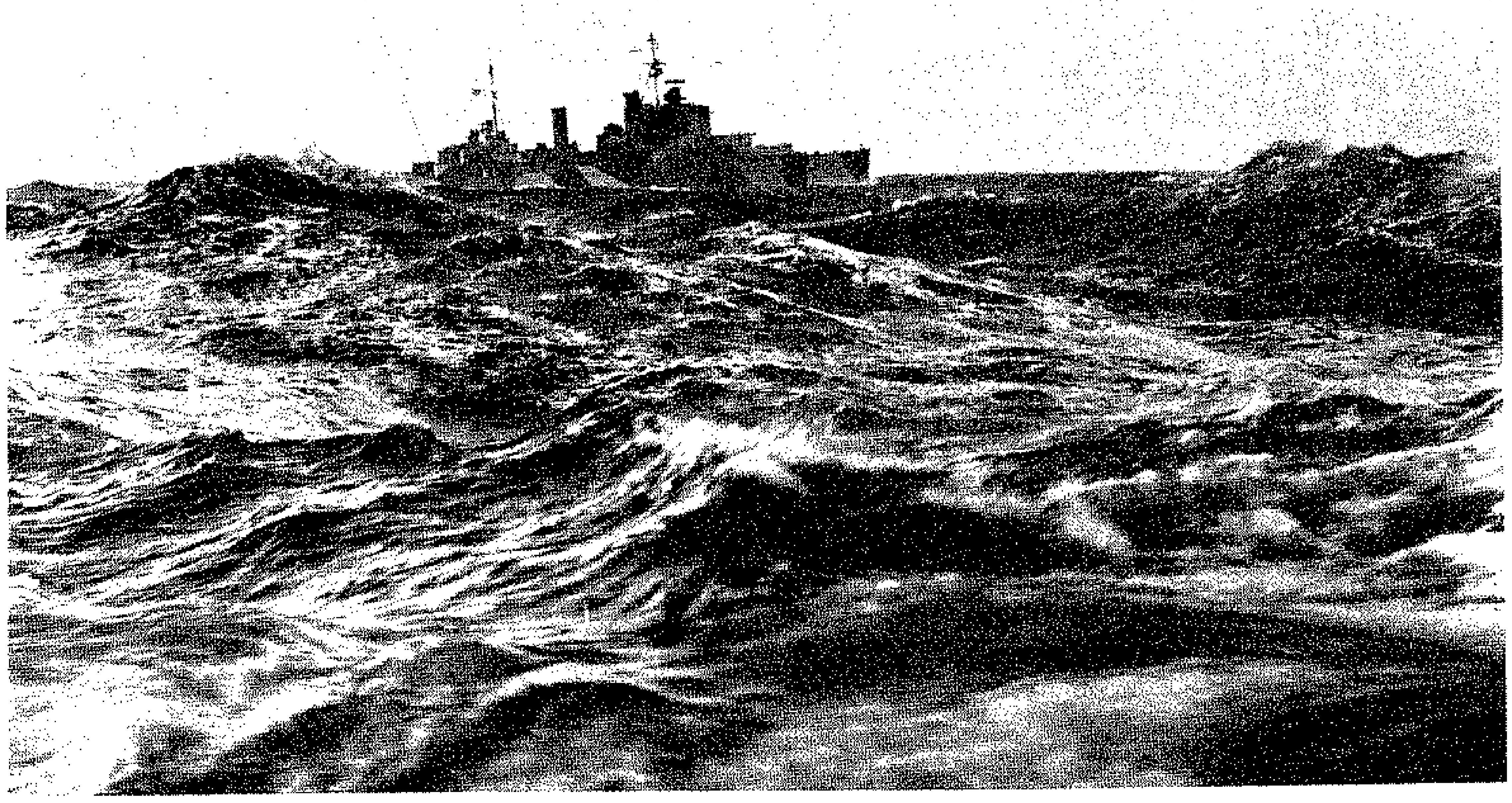

الطراد « جامايكا » من القوة (د) البريطانية التي شاركت في إحباط عملية « رينبو »

المدمرة « أونسلو » المكلفة بحماية القافلة البريطانية

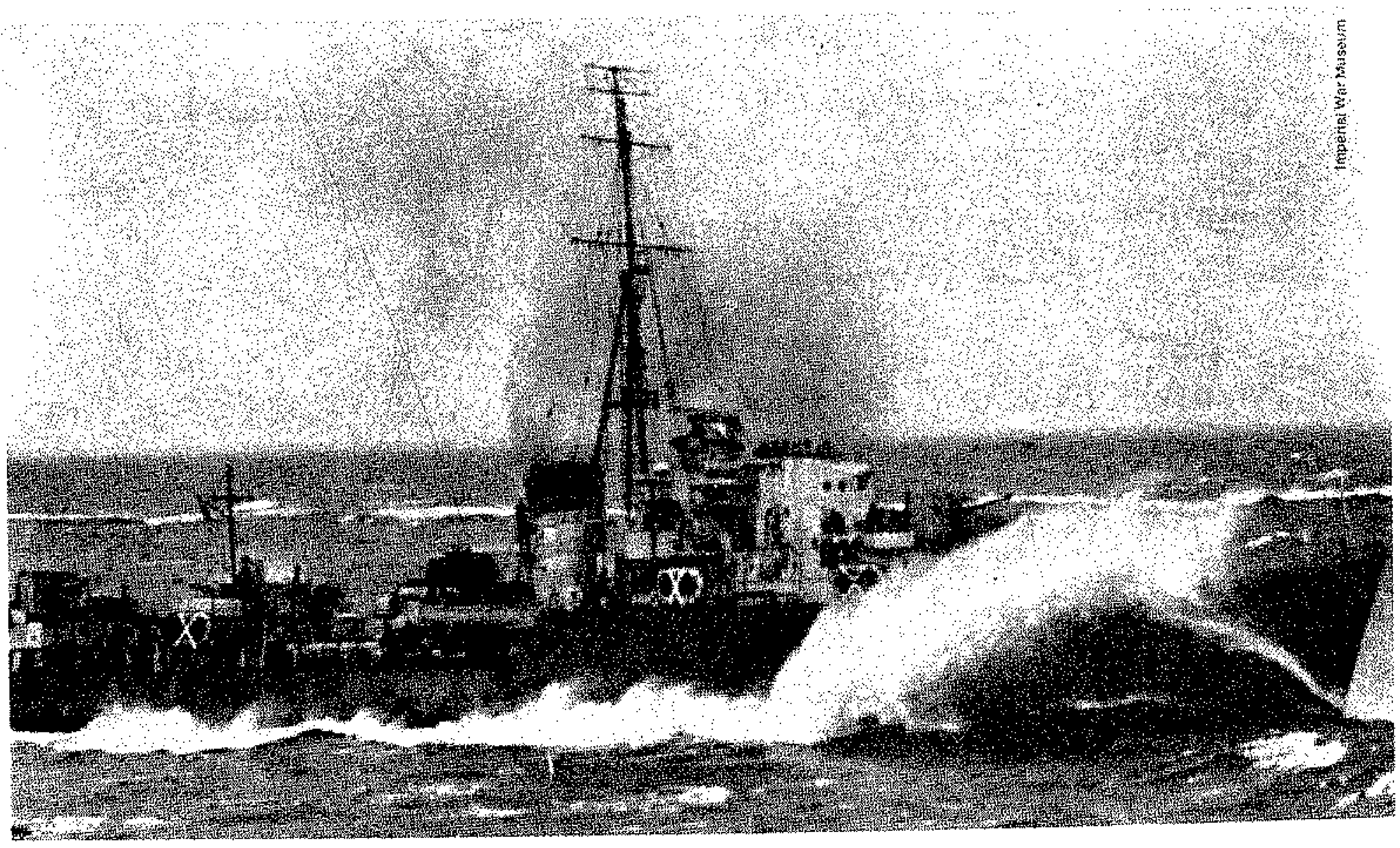

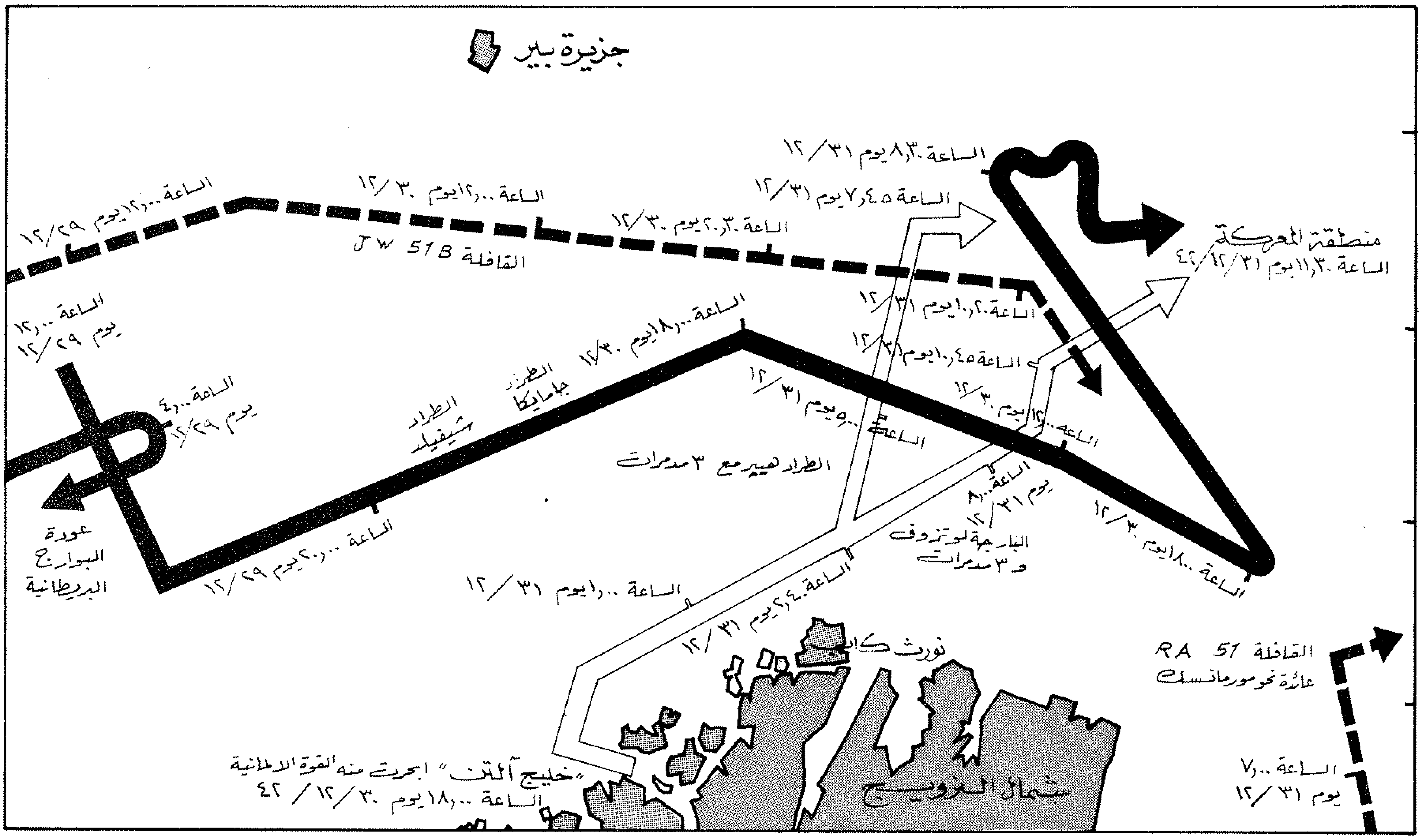

خط سير القافلة البريطانية ، وتحركات القوة الالمانية التي حاولت اعتراضها ، ومناورة القوة البحرية البريطانية لاحباط الجهد الالماني (عملية رينبو ١٩٤٢)

تبحر بعد القافلة « PQ-18 » السابقة ، ولكنها كانت مصغرة ومكثفة الحراسة ، وفقاً للتكتيك الجديد الذي اتبعته البحرية البريطانية ، بحيث ضمت ١٥ سفينة تجارية فقط ، تحرسها ٧ مدمرات و ٥ سفن حربية صغيرة أخرى عن قرب ، بالإضافة إلى قوة أخرى بقيادة اللواء البحري « بورنيت » ، تقوم بالدورية بعيداً عن القافلة نفسها لقطع طريق اقتراب سفن السطح الألمانية منها . وكانت قوة « بورنيت » تضم الطرادين الخفيفين « شيفيلد » و « جامايكا » المسلحين بمدافع ٦ بوصة ، ومعهما مدمرتان . ولتضليل الاستخبارات الألمانية ، بدل الاسم الرمزي للقوافل المتجهة للاتحاد السوفياتي ، فأصبح « JW » بدلا عن « PQ » ، وبدأ الترقيم من « ٥١ » ، وجرى تقسيم الشحنات المرسلة على قافلتين صغيرتين الأولى تحمل حرف « أ » والثانية حرف « ب » لتسهيل حراستها ، وكانت هناك قوة ضاربة أخرى ستبحر على مسافة أبعد من القافلة ، وأقرب إلى شواطىء النرويج الشمالية ، بقيادة الفريق البحري سير « بروس فريزر » تضم البارجة « انسون » والطراد « كمبرلاند » و ٣ مدمرات . وقد وصلت القافلة الأولى بسلام إلى « مورمانسك » في ٢٥ / ١٢ ، واستدارت قوة الحراسة بقيادة « بورنيت » لتصاحب القافلة الثانية « JW-51B » التي كانت قد أبحرت من بريطانيا في ٢٢ / ١٢ ، وضمت ١٠ سفن نقل و ٦ مدمرات و ٥ سفن حراسة صغيرة .

وفي ٣٠ / ١٢ رصدت غواصة ألمانية القافلة « JW-51B » وقدرتها بنحو ١٠ سفن مع حراسة ضعيفة ، فقرر الأميرال « رايدر » اغتنام الفرصة السانحة . وأمر بتنفيذ عملية هجوم بسفن السطح أطلق عليها اسم عملية « رينبو » ، وذلك على أساس أن تقوم بتنفيذها قوة بحرية تضم الطراد الثقيل « هيبر » ومعه ٦ مدمرات وتسانده البارجة « لوتزوف » (دوتشلاند سابقاً) ، وعهد بقيادة العملية إلى الفريق البحري « أوسكار كوميتز » ، قائد الطرادات في البحرية الألمانية .

وتضمنت الأوامر الأولية للعملية ضرورة تجنب الاشتباك مع أي قوة متفوقة . ووضع « كوميتز » خطته المفصلة للعملية بحيث يقوم كل من « هيبر » و « لوتزوف » بمهاجمة القافلة من إتجاهين مختلفين ، مما يتيح لأحدهما على الأقل فرصة الاشتباك مع قوة الحراسة ، في حين يندفع الآخر نحو القافلة نفسها . وألحق « كوميتز » المدمرات الست بالطراد « هيبر » في بداية التحرك، على أن تنضم ثلاث منها إلى « لوتزوف » أثناء العملية .

وأبحر كوميتز بقوته كاملة من الزقاق البحري (فيورد) « آلتن » في الساعة ١٨,٠٠ من يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٢ ، متخذاً من الطراد « هيبر » سفينة قيادة له . وبعد ساعة من إبحاره ، تلقى برقية من القيادة البحرية الألمانية (صدرت بناء على إصرار هتلر) تتضمن توجيهاً خاصاً بضرورة مراعاة الحذر أثناء تنفيذ العملية ، حتى في حالة الصدام مع قوة مساوية للقوة الألمانية ، وتجنب القيام بأية مخاطرات كبيرة . وفي الساعة ٢,٤٠ من يوم ٣١ / ١٢ ، انفصلت سفن القوة

وفقاً للخطة الموضوعة .

وفي الساعة ٧,١٥ غدا « هيبر » خلف القافلة بنحو ٢٠ ميلا حيث شاهد بعض سفنها من بعيد ، فأمر « كوميتز » إحدى المدمرات بالتقدم لاستطلاع الموقف ، ولكنها فقدت الاتصال مع سفينة القيادة بعد فترة قصيرة ، ثم دفع « كوميتز » المدمرات الخمس الأخرى (أي أنه دفع مدمرات مجموعة هيبر ومجموعة لوتزوف معاً) . وهكذا تقدم الطراد « هيبر » والمدمرات نحو القافلة من الجانب الأيسر ، في حين كانت البارجة« لوتزوف» تقترب نحو القافلة من جانبها الأيمن . وفي هذه الأثناء كانت القافلة على بعد نحو ٢٢٠ ميلا إلى الشمال الغربي من ميناء « مورمانسك » ، وتسير متجهة نحو الشرق ، في حين كان الأميرال « بورنيت » وطراداه « شيفيلد » و « جامايكا » ومدمراته الثلاث على مسافة ٣٠ ميلا شمالي القافلة . وكما كان الألمان يجهلون وجود قوة «بورنيت »، فإن « بورنيت » كان يجهل مكان القافلة والقوة الألمانية بسبب سوء الأحوال الجوية ، ولأن القافلة والقوة الألمانية كانتا خارج مدى أجهزة الرادار الموجودة في الطرادين « شيفيلد » و « جامايكا » .

وفي الساعة ٩,١٥ اشتبكت ٤ مدمرات بريطانية مرافقة للقافلة مع ثلاث من المدمرات الألمانية بنيران المدافع من مسافة ٤ أميال تقريباً . ولم يستطع « كوميتز » رؤية ما يحدث أمامه بدقة ، نظراً لرداءة ظروف الرؤية التي كانت تحول دون التمييز بين السفن الصديقة والعدوة . وزاد من صعوبة الرؤية قيام إحدى المدمرات البريطانية بنشر ستارة دخان كثيف بين الطراد « هيبر » والقافلة . وعندما اقترب « هيبر » من القافلة حاولت المدمرات البريطانية مهاجمته بالطوربيدات، فقام بقطع التماس وابتعد عنها مسرعاً ، وهو يطلق النار على المدمرة « أونسلو » ثم على المدمرة « أوروبل » القريبة منها . وكان إثنان من مدافع المدمرة « أونسلو » الأربعة الرئيسية من عيار ٤,٧ بوصة متجمدة ، ولذلك انخفضت قوة نيران رمي المدمرتين ، بالنسبة للنيران الجانبية Broadsides ، إلى ٢٢٠ رطلا في الصلية الواحدة لهما معاً ، على حين كان « هيبر » يطلق مدافعه الرئيسية عيار ٨ بوصة و ٦ مدافع جانبية عيار ٤,١ بوصة إجمالي قوة صليتها ٢٢٠٠ رطل ، ولذلك أعطبت المدمرة « أونسلو » ودمرت مدافعها في حوالى الساعة ١٠,٢٠ ، بعد إصابتها بصليتين من قذائف « هيبر » ، وتراجعت المدمرات البريطانية تجاه القافلة . وتابع « هيبر » اندفاعه نحو المدمرات . وعند الساعة ١٠,٤٥ اطلق النار عليها وعلى كاسحة ألغام تسير على مقربة منها ، فأغرق الكاسحة ، ولكنه تعرض إثر ذلك مباشرة لنيران الطرادين « شيفيلد » و « جامايكا » من مسافة ٧ أميال تقريباً . وأصيب بثلاث قذائف أحدثت فيه بعض الأضرار ، وهبطت سرعته إلى ٢٨ عقدة . عندها دخلت مدمرتان ألمانيتان في المنطقة الواقعة بين « هيبر » والطرادين البريطانيين . وأطلق الطرادان النار على المدمرتين وأغرقا إحداهما وابتعدت الأخرى فوراً .

وفي هذه الأثناء كانت ٣ مدمرات ألمانية قد انضمت إلى البارجة « لوتزوف » واقتربت معها من القافلة من الجهة اليمنى في الساعة ١٠,٤٥ حتى أصبحت على بعد ميلين فقط منها . ولم تكن تواجهها أي مدمرة بريطانية ، ولكن عاصفة ثلجية شديدة هبت وقتئذ ، بحيث أصبحت البارجة الألمانية في الساعة ١٠,٥٠ عاجزة تماماً عن الرؤية أو تمييز السفن الصديقة من العدوة . وفي الساعة ١١,٠٠ كانت المدمرات البريطانية قد انتقلت إلى الجهة اليمنى ، وأصبحت تشكل حاجزاً بين البارجة « لوتزوف » والقافلة . وأطلقت البارجة النار على القافلة في الساعة ١١,٤٠ ، فأصابت إحدى السفن التجارية إصابة طفيفة ، قبل أن تختفي بقية السفن خلف ستارة الدخان التي أطلقتها المدمرات .

وفي الساعة ١١,٤٩ أصدر « كوميتز » إلى سفنه أمراً بفك الاشتباك والابتعاد عن القافلة . وبدأت القوة الألمانية الانسحاب نحو قاعدتها شمالي النرويج ، فطاردها « بورنيت » بطراديه ومدمراته . واستمرت المطاردة حتى الساعة ١٤,٠٠ حيث هبط الظلام ، فعاد « بورنيت » مع قوته لينضم إلى القافلة التي وصلت « مورمانسك » في ٣ / ١ / ١٩٤٣ .

وهكذا فشلت عملية « رينبو » في التصدي لقافلة الحلفاء ، وأسفرت عن إغراق مدمرة وكاسحة ألغام بريطانيتين ، مقابل إغراق مدمرة ألمانية ، الأمر الذي أغضب « هتلر » ودفعه إلى انتقاد البحرية الألمانية وقائدها « رايدر » ، واتهامها بأنها أضاعت الفرصة الأخيرة لإثبات وجودها ، والاقتراح بنزع مدافع سفنها حتى مستوى المدمرات ، واستخدام هذه المدافع كدفعية ساحلية في جدار « الأطلسي » ، لعل بالإمكان الإفادة منها بشكل أفضل في الدفاع عن الشاطىء الأوروبي . وقد ترتب على ذلك إستقالة «رايدر» في ٣٠ / ١ / ١٩٤٣ وحلول « دونيتز » محله .

(٣٦) رينبورو (توماس)

عسكري جمهوري انكليزي (؟ — ١٦٤٨) ، لعب دوراً هاماً في الحرب الاهلية الانكليزية (١٦٤٢ — ١٦٤٩) .

كان توماس رينبورو (أو رينزبورو) Thomas Rainborow قائداً للسفينة «سوالو» في الاسطول البرلماني في العام ١٦٤٣ . وبعد انتقاله الى القوات البرية أصبح برتبة عقيد . وفي العام ١٦٤٥ قاد رينبورو فوجاً في « الجيش النموذجي الجديد » الذي تم تشكيله في العام نفسه وخاض معركة « نايسبي » في « نورثامبتون شاير » في ١٤ / ٦ / ١٦٤٥ ، كما اشترك في محاصرة « بريستول » .

في العام ١٦٤٦ أصبح رينبورو عضواً في البرلمان عن مدينة « درويتويتش » في منطقة « ورشيستر شاير » . وكان له دور بارز في مناقشات مجلس الجيش في العام ١٦٤٧ فيما يختص بمفاوضات الجيش مع الملك شارل الأول ، وكان قائداً للضباط الجمهوريين ومؤيداً « لاتفاقية الشعب» التي دعت الى حق الرجال كافة في الانتخاب والى سياسة التسامح الديني . ففي مناقشات الجيش حول الاتفاقية في بلدة « بوتني » المتاخمة لمدينة « لندن » في تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٤٧ قال رينبورو : « إن أفقر شخص موجود في انكلترا له حياة يعيشها مثله مثل أعظم شخص » . وقد أدت وقفة رينبورو هذه الى شقاق بينه وبين قادة الجيش ، ولكن جرى التوفيق بينه وبين «أوليفر كرومويل» القائد والسياسي البرلماني في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٤٧ .

وبعد تعيينه قائداً للقوة التي حاصرت قلعة « بونتفراكت» أصيب بجراح خطرة ، وتوفي في « دونكاستر » بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٦٤٨ .

(٣٨) رينتلن (فرانز فون)

ضابط في الاستخبارات البحرية الالمانية (١٨٧٧ — ١٩٤٩) إبان الحرب العالمية الأولى .

ولد «فرانزفون رينتلن» F. Von Rintelen في المانيا في العام ١٨٧٧ . وفي بداية الحرب العالمية

الأولى كان عضواً في البعثة الدبلوماسية الألمانية في الولايات المتحدة الأميركية . ولقد برز « رينتلن » في الفترة الأولى من الحرب العالمية الأولى من خلال عمله كجاسوس لشؤون البحرية ، وألقيت على عاتقه مهمة منع شحنات الذخيرة والتموين التي كانت تصل إلى الحلفاء من أميركا . وتمكن «رينتلن» من اغراق أو اعطاب ٣٢ سفينة بريطانية كانت تقوم بنقل المساعدات الاميركية إلى بريطانيا، وذلك بواسطة حشوات (عبوات) موقوتة كان عملاؤه يبثونها في السفن قبيل إبحارها من الموانىء الأميركية .

الا ان المخابرات البريطانية تمكنت من اكتشاف شبكة التخريب التي كان يديرها « رينتلن » وقامت بالقبض عليه وهو على ظهر سفينة هولندية داخل المياه الاقليمية البريطانية ، وذلك في العام ١٩١٥. وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب (١٩١٧) سلمت السلطات البريطانية « رينتلن » الى السلطات الاميركية لتنفيذ الحكم الذي اصدرته المحاكم الاميركية بحقه ، والقاضي بسجنه اربع سنوات بتهمة التجسس دون أن تثبت عليه تهمة التخريب .

وفي العام ١٩٢٠ ، وقبل انتهاء مدة الحكم ، اصدر الاميركيون عنه عفواً فأطلق سراحه وذهب الى بريطانيا حيث عمل كمحاضر ، كما ألف كتابين تحدث فيهما عن تجربته : الاول بعنوان « الغازي المظلم » (١٩٣٣) والثاني « عودة الغازي المظلم » (١٩٣٥).ولقد ابقته السلطات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية قيد الاقامة الجبرية في جزيرة « مان » Man خوفاً من ان يعود الى نشاطاته التجسسية أو التخريبية . وبقي « رينتلن » هناك حتى العام ١٩٤٥ ، حيث اطلق سراحه من جديد ، وعاش بقية حياته في لندن ، إلى أن توفي بتاريخ ١٩٤٩/٥/٣٠ .

(٣٦) رينز (جورج واشنطن)

ضابط في الجيش الاميركي (١٨١٧ - ١٨٩٨) شارك في الحرب الاهلية الأميركية الى جانب الجنوبيين (الكونفدراليين) .

ولد جورج واشنطن رينز G.W.Rains في « كراڤن كاونتي » (كارولينا الشمالية) في العام ١٨١٧ . تخرج من الاكاديمية العسكرية الاميركية في العام ١٨٤٢ ، وخدم مع سلاح المهندسين وسلاح المدفعية حتى العام ١٨٤٤ عندما عين في الاكاديمية العسكرية الاميركية ، « ويست بوينت » كمساعد مدرس لمواد الكيمياء ، والجيولوجيا ، وعلم المعادن .

قاتل بشجاعة في الحرب الاميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) . وعندما انضم الى الجيش الكونفدرالي (الجنوبي) في العام ١٨٦١ مع اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١-١٨٦٥)، عين مسؤولا عن تأمين الذخائر الحربية في مدينة « أوغوستا » في ولاية جورجيا حيث أنشأ مصنعاً للبارود .

بقي رينز في الجنوب بعد انتهاء الحرب ليعلم الكيمياء في « كلية جورجيا للطب » حتى العام ١٨٩٤ . وقد ألف كتاباً حول المحركات البخارية ، وكتابين عن الكيمياء ، بالإضافة الى كتابه حول «تاريخ معامل البارود الكونفدرالية». توفي في مدينة «نيوبيرغ» (نيويورك) في ٢١ / ٣ / ١٨٩٨ .

(٤٣) رينفيلدن (معركة) ١٦٣٨

معركة دارت في المرحلة الفرنسية من حرب الثلاثين عاما ، بين حليف فرنسا والسويد « برنارد » دوق ساكسونيا وڤيمار Bernard of Saxon-Weimar وقوات الحلف النمساوي ـ الدانماركي بقيادة « ساڤيلي » Savelli و« ڤيرث » Werth ، عند بلدة « رينفيلدن » Rheinfelden التي تبعد بضعة أميال شرقي « بازل » Basel .

في أوائل شباط (فبراير) ١٦٣٨ قرر الأمير « برنارد » ، تحت ضغط حلفائه الفرنسيين الراغبين بتأمين استقرار جبهة الرين ، التحرك للاستيلاء على الجسر الهام عند بلدة « رينفيلدن » ، حيث يجري نهر « الرين » من الشرق الى الغرب تقريبا . وكانت قوات « برنارد » عند بدء التحرك متمركزة على الضفة الشمالية (اليمنى) للنهر ، وفي منطقة تقع غربي الغابة السوداء التي تتمركز فيها قوات التحالف النمساوي ـ الدانماركي بقيادة « ساڤيلي » و« ڤيرث » .

وعند وصول « برنارد » مع قواته الى مقربة من الجسر ، توقف على الضفة الشمالية (اليمنى) للنهر ، ودفع جزءا من قواته ومدفعيته الى الضفة الجنوبية (اليسرى) عبر مخاضة قريبة من قرية « بوغن » . وكان غرضه من ذلك احكام الحصار حول حامية خصومه المتمركزة عند جسر وبلدة « رينفيلدن » ، ومهاجمتها بعد ذلك من الشمال والشرق .

وحدد « برنارد » يوم ١٦٣٨/٣/١ موعداً لشن الهجوم ، الا أن ظهور طلائع قوات « ساڤيلي » من الغابة السوداء أفسد عليه مشروعه فاضطر للاشتباك معها بما بقي معه من قوات على الضفة الشمالية (اليمنى) . وبالرغم من الهزيمة التي الحقها « برنارد » بهذه الطلائع ، فإن وجود قوات معادية كبيرة تتقدم من الغابة السوداء كان يشكل تهديداً جدياً لخطته ، ويفرض على تحركه قيوداً لا يمكن تجاهلها . وعندما لاحظ « برنارد » ان الطلائع المهزومة تتراجع عبر التلال والغابات لتنضم الى كبد قوات « ساڤيلي » التي كانت تتهيأ للهجوم على جناحه الأيسر ، قرر استغلال الوقت المتاح امامه ، وقام بنقل بعض المدافع والفرسان من قواته الموجودة على الضفة الجنوبية (اليسرى) للانضمام الى الجزء الباقي على الضفة الشمالية (اليمنى) ، ومع ذلك فقد تداركه الوقت ، وعندما ظهر « ساڤيلي » وقواته على ساحة المعركة مستعداً للقتال كان جيش « برنارد » مشطورا الى جزئين يفصل بينهما النهر .

ولقد بذل « برنارد » جهداً كبيراً لجمع أكبر قسط من قواته على الضفة الشمالية (اليمنى) في مواجهة قوات « ساڤيلي » الذي اندفع الى المعركة بغية انقاذ « رينفيلدن » . وواجه الطرفان وضعا تكتيكيا صعبا بسبب طبيعة الأرض المتضرسة التي شتّتت التشكيلات ومنعتها من العمل بشكل متناسق وموحد على مستوى جبهة الصدام كلها ، لذا اقتصر الأمر على اشتباكات متفرقة وغير حاسمة .

وفي اليوم التالي شن « ساڤيلي » هجوماً ضارياً على جناح « برنارد » الايسر وأجبره على التراجع ، ورد « برنارد » على ذلك بأن شن بجناحه الأيمن هجوما على جناح « ساڤيلي » و« ڤيرث » الأيسر فدحره . فكان من نتيجة هاتين الحركتين أن استدار الجيشان ، كل على محوره ، بحيث غدا « ساڤيلي » قادرا على الانزلاق بقواته بين « برنارد » والجسر . وانتهى اليوم وقوات الطرفين متقابلة في مواقع معاكسة لما كانت عليه قبل بدء الاشتباكات .

وكان موقف « برنارد » حرجا . فبالرغم من أنه لم يتكبد خسائر كبيرة الا في المدفعية ، فإن انقطاعه عن بقية قواته الموجودة على الضفة الجنوبية (اليسرى) أفقده القدرة على تحقيق الحشد لخوض معركة حاسمة بكل ما يملكه من قوى ووسائط . واستغل « ساڤيلي » هذا الوضع فسيطر على بلدة وجسر « رينفيلدن » ، ولم يعد أمام « برنارد » سوى الانسحاب الى أقرب نقطة عبور بغية الاتصال مع بقية جيشه واعادة تجميع قواته . لذا قطع « برنارد » التماس وانسحب نحو « لاوفنبورغ » Lauffenburg ،وتمكن بفضل الصدفة من تحاشي الصدام مع الوحدات التي كان « ساڤيلي » قد تركها عند تخوم الغابة السوداء . وعبر « برنارد » النهر عند « لاوفنبورغ » ، واستطاع توحيد قواته على الضفة الجنوبية (اليسرى) ، ثم انطلق بها نحو « رينفيلدن » .

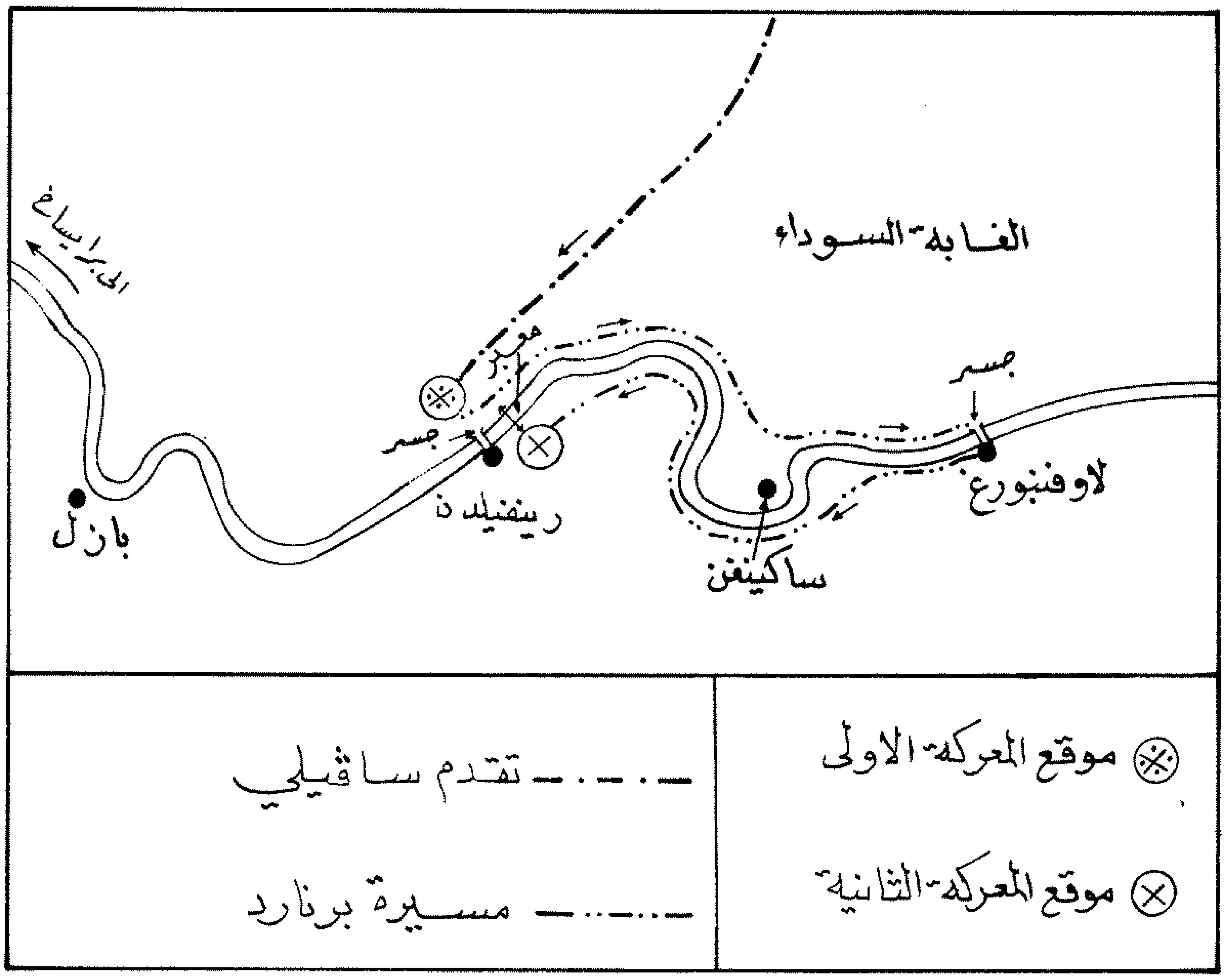

محاور تحرك القوات المتجابهة في معركة رينفيلدن (١٦٣٨)

وفي الساعة السابعة من صباح ١٦٣٨/٣/٣ ، فوجئت مخافر « سافيلي » الأمامية التي تغطي « رينفيلدن » بظهور جيش « برنارد » الذي كان هناك اعتقاد بأنه انهار نهائيا ولم يعد أمامه أي أمل بإعادة تجمعه . وكانت هذه المفاجئة قوية بشكل اثار الذعر في المخافر الامامية ودفعها الى ترك مواقعها والانسحاب نحو « رينفيلدن » لانذار « سافيلي » بالخطر القادم . وهكذا لم يجد « برنارد » امامه ثمة مقاومة ، فمضى في تقدمه نحو « رينفيلدن » دون توقف ، جامعاً خلال التحرك بعض قطع المدفعية التي كانت قواته الموجودة على الضفة الجنوبية (اليسرى) قد تركتها خلال انسحابها .

وما أن وصل « برنارد » الى مشارف « رينفيلدن » حتى نشر مدفعيته وبدأ قصف قوات « سافيلي » قبل استكمال تجمعها ، وتوالى القصف على ثلاث فترات ، وأدى الى انهيار خطوط « سافيلي » قبل أن يشن « برنارد » هجومه الأخير عليها . واستغل « برنارد » هذا النجاح ، فدفع بعض تشكيلاته لمطاردة فلول خصمه المنسحبة بدون انتظام ، رغم المحاولات الذي بذلها « سافيلي » لمساعدة المنسحبين وتغطية تراجعهم .

انتهى يوم ٣/٣ برجحان ميزان القوى لصالح « برنارد » بصورة حاسمة ، فاستسلم « سافيلي » وما تبقى من قواته (النصف تقريبا) ، في حين فر « فيرث » متخفيا ولكن قوات « برنارد » تمكنت من اكتشاف مخبئه وأسره .

أدى انتصار « برنارد » في هذه المعركة الى انعاش آمال الفرنسيين في تحقيق نصر أكبر في الشمال ، فأخذوا يلحون عليه بالتقدم الى « برايساخ » Breisach ، ذات الأهمية الاستراتيجية الفائقة .

(٤) رينلاند (بارجة)

بارجة المانية تنتمي لفئة بوارج « ناسو » ، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة « رينلاند » **Rheinland** في ١ / ٦ / ١٩٠٧ ، وانزلت الى الماء في ٢٦ / ١٩٠٨/٩ ، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في ٣٠ / ٤ / ١٩١٠ . واثر نشوب الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ شاركت في عمليات الاسطول الالماني ببحر الشمال ، وفي ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ اشتركت مع البارجة « ناسو » في مهمة حراسة بعيدة لطرادات القتال التي اغارت على ميناءي « يارموث » و « لوستوفت » البريطانيين المطلين على بحر الشمال . ثم اشتركت في معركة « جوتلاند » البحرية (٣١ / ٥ / ١٩١٦) ، حيث اصيبت اصابة متوسطة ، وجرى اصلاحها بعد عودتها الى قاعدتها .

عادت البارجة للخدمة العملية مرة اخرى في ١٩ / ١٩١٦/٦ . واشتركت مع البارجة « ناسو » في اغارة غير ناجحة في بحر الشمال خلال يومي ١٨ — ١٩ /٨/ ١٩١٦ ، كما اشتركت في اغارة مماثلة جرت في أيام ١٨ — ١٩١٦/١٠/٢٠ . ثم شاركت في العمليات الحربية في بحر البلطيق ، حيث جنحت على ارض قليلة العمق في ١١/ ٤ / ١٩١٨ ، وسط جو مليء بالضباب في منطقة بحر « آلاند » .

جرى تعويمها في ٩ / ٧ / ١٩١٨ بعد بذل جهود فنية كبيرة لتخفيف وزنها بنحو ٦٤٠٠ طن ، وذلك نتيجة لتفريغ حمولتها من الفحم والذخيرة والعتاد ونزع بعض اجزاء تدريعها ، ثم أجريت لها بعض الاصلاحات الاولية في مرفأ « ماريهامن » في جزر « آلاند » الواقعة بين السويد وفنلندا ، وبدأت رحلة العودة الى القاعدة الرئيسية في « كييل » بشمالي المانيا في ٢٤ / ٧ / ١٩١٨ بمعاونة قاطرتين ، فوصلتها في ٢٧ / ٧ / ١٩١٨ ، وبقيت هناك على الحالة التي انقذت فيها . وعقب انتهاء الحرب تقرر الاستغناء عنها في ٥ / ١١ / ١٩١٩ ، وجرى بيعها كخردة في ٢٨ / ٦ / ١٩٢٠ بواسطة لجنة بحرية من قوات الحلفاء ، وجرى تفكيكها في العام ١٩٢١ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر ناسو ، فئة بوارج) .

(٥) ريننكامبف (پاڤيل)

جنرال روسي مناهض للثورة (١٨٥٤ — ١٩١٨) .

ولد پاڤيل كارلوڤيتش ريننكامبف **P. K. Rennenkampf** في « استونيا » يوم ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٥٤ . تلقى ثقافة عسكرية في الأكاديميات القيصرية ، ورقي إلى رتبة عقيد في العام ١٨٩٠ ، وإلى رتبة لواء في العام ١٩٠٠ .

شهد عمليات ثورة « البوكسرز » في الصين في العام ١٩٠٠ ، وشارك في الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) ، وحاز على شهرة كبيرة كقائد لامع وشجاع . وفي العام ١٩٠٥ أخمد الثورة الروسية بعنف بالغ .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ، تولى ريننكامبف قيادة الجيش الروسي الأول في عملية غزو بروسيا الشرقية من آب (أغسطس) إلى أيلول (سبتمبر) ١٩١٤ . ورغم نجاحه في معارك « غومبينن » و « انستربورغ » ، فقد أدى

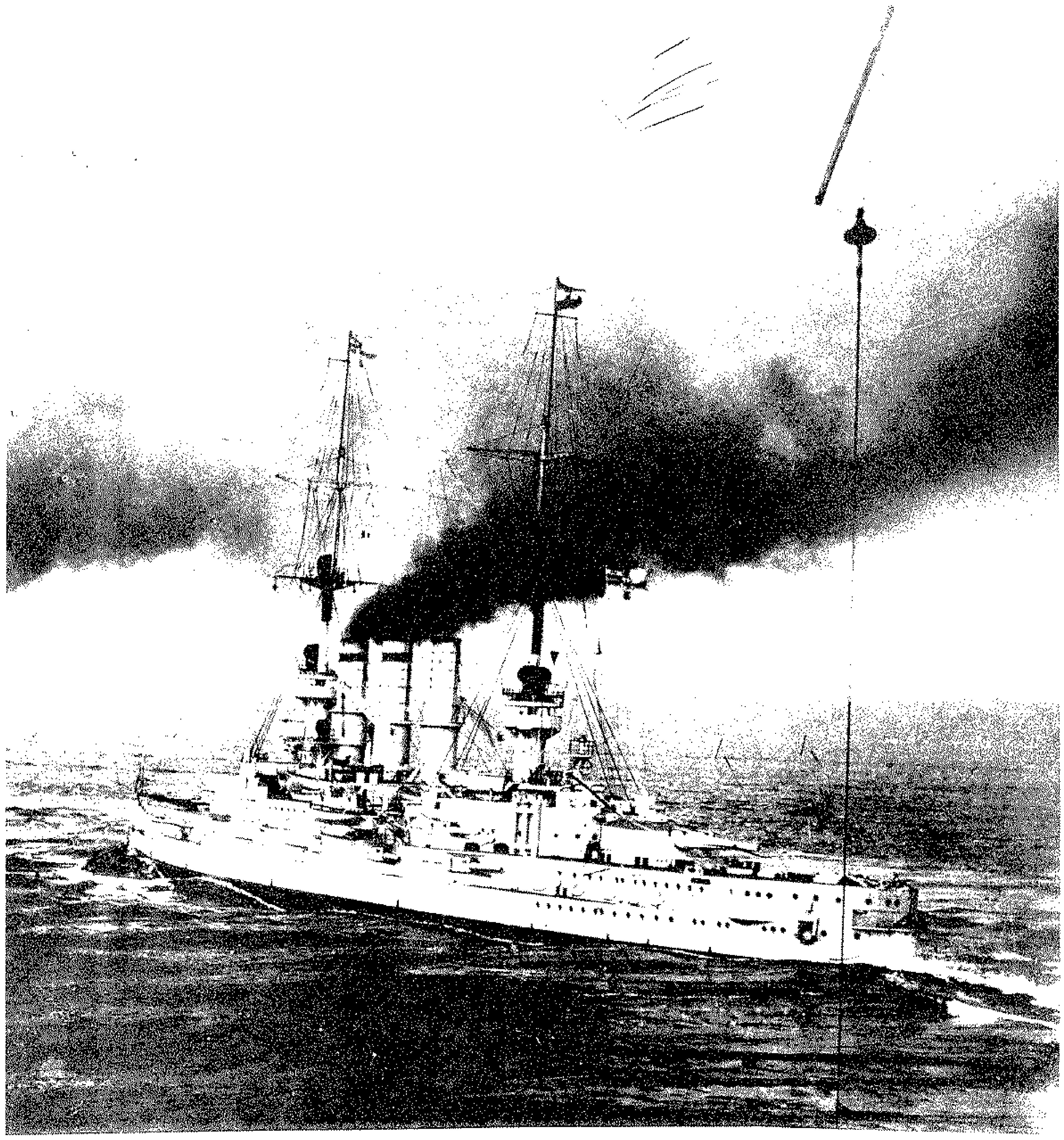

البارجة الالمانية « رينلاند »

فشله في مد يد العون إلى الجيش الروسي الثاني المجاور له ، والذي كان بقيادة الجنرال « الكسندر سامسونوف »، إلى تحطم هذا الجيش في معركـة « تاننبرغ » . وبعد ذلك بعدة أيام تشتت الجيش الأول بقيادته في معركة البحيرات المازورية ، مما أدى إلى طرده من منصبه بشكل مهين .

وحين اندلعت الثورة الروسية (١٩١٧) قبض على رينكامپف وأعدم في « تاغانروغ » يـوم ١٨ أيار (مايو) ١٩١٨ .

(٤) رينهار ت (هانز)

عسكري الماني (١٨٨٧ —) ومن جنرالات الحرب العالمية الثانية .

ولد هانز رينهارت **H. Reinhardt** في « بوتزن » بالمانيا في العام ١٨٨٧ ، التحق كضابط في الجيش الالماني وشارك في الحرب العالمية الأولى كرئيس اركان احد الجيوش ، وعقب انتهاء الحرب كان مسؤولا عن عمليات تسريح الجنود في الجيش الالماني تنفيذاً لشروط معاهدة « ڤرساي » عـام ١٩١٩ ، وفي العام نفسه عين وزيراً للحربية .

كان رينهارت في العشرينات من الضباط المقربين من الجنرال « فون سيكت » رئيس الاركان الذي وضع اسس فكرة « الحرب الخاطفة » وتنظيم القوات المدرعة من الناحية النظرية ، ولذلك اصبح رينهارت ، بعد وصول « هتلر » الى السلطة في العام ١٩٣٣ وإعادة بناء الجيش الالماني وتشكيل سلاح المدرعات ، أحد كبار ضبـــاط الاركان المتخصصين في المدرعات . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية شارك في الحملة الخاطفة على فرنسا كقائد لفيلق البانزر ٤١ التابع لمجموعة « فون كلييست » المدرعة ، التي ضمت ايضاً فيلق« البانزر» ١٩ بقيادة « غودريان » ، وحققـت الخرق الرئيسي لجبهة الحلفاء عند « سيدان » ، وطوقت جيوشهم في بلجيكا وشمالي فرنسا .

وفي المرحلة الأولى من الحملة على الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٤١ قاد رينهارت فيلقه المدرع ٤١ ضمن مجموعة « البانزر » ٤ التي كان يقودها «هوبنر » ضمن مجموعة جيوش الشمال بقيادة « فون ليب » . ثم شارك في معركة « موسكو » بفيلقه المدرع ٤١ ، الذي حول مع بقية مجموعة « البانزر » ٤ من جبهة « لينينغراد » غير الملائمة لقتال حشود المدرعات لتدعم الهجوم على« موسكو ». ثم أصبح قائداً لمجموعة « البانزر » ٣ في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤١ بعد أن عين قائدها السابق « هوث » قائداً للجيش ١٧ في مجموعة جيوش الجنوب ، واستمر في هذا الموقع طوال فترة معركة « موسكو » والهجوم المضاد الذي قام به« جوكوف » حتى سحبت مجموعته في شباط (فبراير) ١٩٤٢ الى « سمولنسك » و « ڤيتبسك » لتشكل احتياطي في العمق ، بعد أن تم رفع الطوق السوفييتي الذي وقعت فيه اثناء الهجوم المضاد حول « ڤيازما » .

وبقي رينهارت قرب «ڤيتبسك » حتى صيف ١٩٤٤ ، واصبحت مجموعته تعرف باسم جيش « البانزر » ٣ . ولقد شارك في المعارك التي دارت في القطاع الشمالي من الجبهة السوفييتية اثناء عملية « باغراسيون » . وفي ١٦ / ٨ / ١٩٤٤ عين قائداً لمجموعة جيوش الوسط بدلا من « مودل » الذي نقل الى الجبهة الغربية ، وشارك في المعارك التراجعية التي دارت بعد ذلك في شمـالي بولندا وبروسيا الشرقيـة . وفي ٢٠ / ١ / ٤٥ تغير اسم مجموعته الى مجموعـة جيوش الشمال . وبعد ستة أيام من هذا التغيير عزله « هتلر » من منصبه نظراً لنجاح الهجوم السوفييتي في بروسيا الشرقية . وقد وقع رينهارت في نهاية الحرب في أسر الحلفـاء وبقي اسيراً حتى اطلق سراحه في العام ١٩٥٢ .

(٤) رينهاردت (هانز)

(أنظر رينهارت ، هانز) .

(٣٥) رينو (أوغست ايتيين)

مارشال فرنسا (١٧٩٤ - ١٨٧٠) .

ولد اوغوست إيتيين ، كونت رينو A. E. ، Comte Regnault ، الذي عرف ايضاً باسم رينو دو سان - جان دانجلي في باريس في العام ١٧٩٤ . شارك في حملتي روسيا (١٨١٢) وفرنسا (١٨١٤) النابليونيتين ، واضحى مرافقاً للامبراطور نابليون الاول في فترة المائة يوم (١٨١٥). جرد من رتبته اثر الاطاحة بالامبراطور في العام ١٨١٥ ، وتبع في العام ١٨٢٥ الضابط الفرنسي « فابفييه » الذي عمل في صفوف اليونانيين المنتفضين ضد السلطنة العثمانية .

اعيد الى الجيش الفرنسي في العام ١٨٢٩ برتبة نقيب في الخيالة . تولى في العام ١٨٤٩ ، وخلال الحملة على روما ، قيادة فرقة خيالة . اصبح نائباً لرئيس مجلس الشيوخ في العام ١٨٥٢ ، وتولى في العام ١٨٥٤ قيادة الحرس الامبراطوري ، حيث ظل يشغل هذا المنصب حتى العام ١٨٦٩ . نال رتبة الماريشالية تقديراً لأعماله الرائعة خلال معركة « ماجنتا » (١٨٥٩) ، إبان حرب النمسا ضد فرنسا وبييمون.توفي في مدينة«نيس» فيالعام١٨٧٠.

(٣٦) رينو (بول)

سياسي محافظ ورجل دولة فرنسي (١٨٧٨ - ١٩٦٦) . كان قبل الحرب العالمية الثانية من مؤيدي سياسة تقوية فرنسا عسكرياً لمواجهة الخطر النازي . ولقد حاول في بداية الحرب ، وعقب هزيمة الجيش الفرنسي في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، تنظيم المقاومة ومتابعة القتال ، ولكنه لم ينجح في ذلك .

ولد بول رينو P. Reynaud في ١٠/١٥/ ١٨٧٨ في مدينة « بارسيلونيت » - Barcelonnette الفرنسية . وبعد ان اصبح محامياً انضم الى الجيش في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . مثل في فترة (١٩١٩ - ١٩٢٤) المقاطعة التي ينتمي اليها في البرلمان ، ثم انتخب نائباً عن احدى دوائر باريس في العام ١٩٢٨ وفي الفترة (١٩٣٠ - ١٩٣٢) كان وزيراً للمال والمستعمرات والعدل . ثم بقي خارج الوظائف الرسمية طوال فترة (١٩٣٢ - ١٩٣٨) ، غير انه كان من القلائل الذين أيدوا مبدأ مقاومة المانيا النازية والدعوة الى ضرورة التحضير لحرب

رئيس الحكومة الفرنسية بول رينو

دبابات وطيران ، كما اوصى بذلك «شارل ديغول» الذي كان آنذاك برتبة عقيد .

واثر تعيينه وزيراً للعدل في نيسان (ابريل) ١٩٣٨ ، احتج رينو على سياسة اللين التي كانت تتبعها انكلترا وفرنسا تجاه المانيا ، ثم قدم استقالته من « الحلف الديموقراطي » عندما وجه زعيمه تهنئة الى هتلر بعد مؤتمر « ميونخ » الذي اتاح لالمانيا احتلال أجزاء كبيرة من الاراضي التشيكوسلوفاكية. وعندما عين وزيراً للمال في تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٣٨ خفض قيمة « الفرنك » لتمكين فرنسا من دفع نفقات تحسين وسائط الدفاع الحربية .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ظهر رينو كواحد من أكبر مؤيدي مواجهة القوات النازية التي اجتاحت بولونيا . وفي آذار (مارس) ١٩٤٠ ، وعندما وصل التوتر في اوروبا الى الأوج ، واصبح الصدام بين المانيا وفرنسا متوقعا في كل لحظة ، ولي رينو رئاسة الوزارة ، وعمل منذ ذلك الحين على الاعداد للصدام المرتقب مع ألمانيا.ولقد وقع الصدام بالفعل عندما اندفعت القوات الالمانية نحو فرنسا عبر هولندا وبلجيكا ، وظهرت ملامح الانهيار على الجيش الفرنسي في أواخر أيار ، فقام رينو بحملة قوية لمتابعة الصمود ، وعين المارشال « فيليب بيتان » نائبا لرئيس الوزراء ، كما استدعى العقيد « شارل ديغول » في ١٩٤٠/٦/٥ وعينه في منصب وكيل وزارة الدولة لشؤون الحرب ، نظرا للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه مع « ديغول » بسبب افكارهما المتقاربة بخصوص اعداد الجيش الفرنسي ودوره في مواجهة النازية .

ولقد حاول رينو الحصول على دعم بريطاني فعّال ، فتقابل مع رئيس الحكومة البريطانية « ونستون تشرشل » الذي زار فرنسا في مطلع حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . الا أن تطور الموقف على الجبهة ، والانهيار الكامل للجيش الفرنسي ، وتردد الحكومة البريطانية التي لم تهرع الى نجدة فرنسا بشكل يعدل موازين القوى جذريا ، جعل الجنرال « ويغان » يعلن بصراحة منذ ١٩٤٠/٦/١١ بأن المعركة خاسرة حتما ، ودفع « بيتان » الى اقتراح ايقاف الحرب وانقاذ ما يمكن انقاذه . ولكن رينو رفض ذلك ، وانتقل مع حكومته الى « بوردو » بغية كسب الوقت ومتابعة القتال وفي ١٩٤٠/٦/١٤ دخل الالمان «باريس» ، وظهر ان استمرار المقاومة لم يعد مجديا ، لذا قدم رينو استقالته في ١٩٤٠/٦/١٦ ، وتألفت فوراً حكومة جديدة برئاسة « بيتان » الذي طلب الصلح في اليوم نفسه . وفي ١٩٤٠/٦/٢٥ جرى توقيع الهدنة بين فرنسا والمانيا ، واعتُقل رينو بأمر من « بيتان » وسُجن حتى نهاية الحرب .

إثر تحرير فرنسا اصبح رينو عضواً في الجمعية الوطنية (١٩٤٦) ، واحتفظ بهذه العضوية حتى العام ١٩٦٢ . وشغل خلال تلك السنوات مناصب وزارية في حكومتين : الاولى في العام ١٩٤٨ والثانية في العام ١٩٥٠ . ترأس اللجنة الاستشارية عندما تم وضع مسودة دستور الجمهورية الخامسة . غير انه شجب في العام ١٩٥٦ سياسة « ديغول » واتهمه بأنه يريد التحايل على هذا الدستور من خلال تكريس النظام الرئاسي الذي يتم بموجبه انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع المباشر . توفي في باريس في ٢١ / ٩ / ١٩٦٦ .

اهم مؤلفاته : كتاب « فرنسا انقذت اوروبا » (١٩٤٩) . وقد اعاد تنقيحه في العام ١٩٥١ ، وغير عنوانه الى « في قلب المعركة ، ١٩٣٠ - ١٩٤٥ » ، وكتاب « مذكرات » في مجلدين (١٩٦٠ - ١٩٦٣) .

(٣٨) رينو (لويس)

مهندس ومخترع وصناعي فرنسي (١٨٧٧ - ١٩٤٤) ، ومؤسس شركة « رينو » للصناعات الثقيلة .

ولد لويس رينو L. Renault في « باريس » في العام ١٨٧٧ ، وانصب اهتمامه منذ مطلع شبابه على قضايا الميكانيك والسيارات والآلات . بدأ حياته كمصمم هاو للسيارات والآليات ، وذلك حين قام بإنشاء ورشة صغيرة

في منزل والديه الكائن في « بيانكور » Billancourt ، وبناء أول سيارة من تصميمه وإنتاجه شخصياً ، وذلك في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٩٨ . وكانت تلك السيارة صغيرة بمقعدين ومزودة بمحرك من طراز « ديون — بوتون » بقوة ١,٧٥ حصان .

وفي العام ١٨٩٩ ، قرر رينو، بناء على نصيحة أخيه الأصغر « مارسيل » (١٨٨٢ — ١٩٠٣) ، المضي قدماً بانتاج سيارته التي أطلق عليها إسم «رينو –١٨٩٨» . فقام بالتعاون مع أخيه بتأسيس «مصانع رينو للسيارات» ، وهي الشركة التي أصبحت تدريجياً إحدى أضخم شركات الصناعة الثقيلة في فرنسا وأوروبا في المجالين العسكري والمدني .

أنتج رينو ، خلال السنوات الأولى من القرن العشرين ، سلسلة من سيارات السباق السريعة التي كان شقيقه «مارسيل» يتولى قيادتها خلال مسابقات السرعة التي كانت تتم في انحاء متعددة من أوروبا في ذلك الوقت . وقد تمكن من الفوز بعدد كبير من تلك السباقات ، بشكل لفت الاهتمام إلى سياراته ، واكتسب إعجاب المصممين الآخرين واحترامهم .

وإثر وفاة « مارسيل رينو » في حادث سباق (١٩٠٣) ، قرر «لويس» ترك تصميم السيارات السريعة ، والتركيز على السيارات التجارية العادية. كما قام في تلك الفترة بتصميم عدة شاحنات وسيارات نقل كبيرة . وشهدت تلك الفترة بداية اهتمامه بالميادين العسكرية ، عبر تصميمه لعدد من السيارات المدرعة (المصفحات) التي كانت تستند في تصاميمها إلى هياكل السيارات والشاحنات المدنية .

انتج رينو خلال الحرب العالمية الأولى عدداً من المصفحات والسيارات العسكرية المختلفة ، بالإضافة إلى الذخائر والاعتدة . غير أن أول انتاج عسكري بارز له كان الدبابة الخفيفة « رينو ف ت» التي ظهرت في العام ١٩١٧ ، وانتجت بأعداد كبيرة .

عاد بعد الحرب العالمية الأولى إلى تصميم وانتاج السيارات التجاريــة والشاحنات والناقلات ، وذاع صيته بفضل المحركات التي صممها والتي اعتمدت عليها كثير من السيارات والعربات التي كانت تنتجها مصانع أخرى . كما استمر بتطوير معدات عسكرية مختلفة ، وخاصة الدبابة الخفيفة « رينو — ٣٥ » التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية .

عمل أثناء الاحتلال الألماني لفرنسا (١٩٤٠ — ١٩٤٤) تحت السلطة الألمانية، الأمر الذي عرضه للكثير من الانتقادات في الأوساط الفرنسية المناهضة للإحتلال. وعندما تم تحرير فرنسا من نير الاحتلال

المهندس الفرنسي لويس رينو

في العام ١٩٤٤ ، اتهم « رينو » بالتعامل مع الألمان، غير أنه توفي في ذلك العام دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه . وبعد وفاته ، أممت السلطات الفرنسية المصانع التي كان يملكها ، وتحول أسمها إلى « الادارة الوطنية لمصانع رينو » .

(٣٨) رينو (شركة صناعية)

شركة صناعية فرنسية اشتهرت بصناعة السيارات والشاحنات والعربات المدرعــة والمحركات ، للأغراض المدنية والعسكرية .

تأسست مصانع « رينو » **Renault** في العام ١٨٩٩ على يد المهندس الفرنسي «لويس رينو» (١٨٧٧–١٩٤٤) ، بالتعاون مع شقيقه « مارسيل » (١٨٨٢–١٩٠٣) . وقد بدأت أعمالها في منطقة « بيانكور» على شكل محترف صغير ، كان الهدف منه انتاج السيارات الصغيرة من طراز « رينو — ١٨٩٨» ، التي كان لويس قد صممها وبنى أول واحدة منها في ورشة صغيرة انشأها في منزله على سبيل الهواية في العام ١٨٩٨ .

ونظراً للنجاح الذي لاقته منتوجات الشركة خلال العقد الأول من القرن العشرين ، فقد توسعت أعمالها ، وازداد حجمها بشكل سريع . ولم تعد منتجاتها تقتصر على السيارات ، بل تعدتها إلى عربات النقل والشاحنات والمحركات. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تركزت أعمال الشركة على الجوانب العسكرية، وذلك عبر سلسلة من السيارات المدرعة (المصفحات) والشاحنات التي انتجتها لحساب الجيش الفرنسي ، إلى جانب الذخائر والاعتدة المختلفة. كما قام «رينو» في تلك الفترة بتصميم أول دبابة فرنسية خفيفة ، وهي الدبابة « رينو ف.ت» التي استخدمت بكثافة ولاقت نجاحاً واسعاً.

واستمرت الشركة بالتوسع طيلة فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واشتملت أهم منتجاتها العسكرية في تلك الفترة على الدبابة الخفيفة «رينو–٣٥» ، وناقلة الذخيرة المجنزرة « رينو شينييت » **Chenillette** ، والشاحنات من مختلف الأوزان والطرازات . وذلك إلى جانب سلسلة طويلة من السيارات المدنية من مختلف الأحجام.

وإبان الاحتلال الألماني لفرنسا (١٩٤٠ — ١٩٤٤) خلال الحرب العالمية الثانية ، عملت الشركة تحت سلطة الاحتلال ، وقامت بانتاج كميات ضخمة من المعدات العسكرية المتنوعة لصالح الجيش الألماني. واشتملت تلك المعدات على سيارات ومحركات وشاحنات وعربات مدرعة، بالإضافة إلى انتاجها للدبابات الألمانية المختلفة

وإثر تحرير فرنسا على يد الحلفاء في العام ١٩٤٤ ، اتهم « لويس رينو » ، الذي كان ما زال يحتل منصب رئيس الشركة منذ وفاة شقيقه «مارسيل» (١٩٠٣) ، بالتعاون مع سلطات الاحتلال ، وصدر الأمر بتوقيفه عن العمل بانتظار محاكمته. غير أنه توفي في أواخر ذلك العام ، فوضعت سلطات فرنسا الحرة عندئذ يدها على منشآت الشركة. وفي مطلع العام ١٩٤٥ صدر قرار حكومي بتأميم الشركة ووضعها تحت الإدارة الحكومية الكاملة ، وأصبح أسمها « الادارة الوطنية لمصانع رينو» . **Regie Nationale des Usines Renault.**

استعادت الشركة حيويتها في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وعادت إلى العمل بشكل طبيعي . وتابعت توسعها وتطورها ، حتى اصبحت منذ أواسط الخمسينات ، إحدى اكبر الشركات الصناعية الفرنسية واكثرها انتاجاً وتحقيقاً للأرباح . وهي تقوم منذ ذلك الوقت بانتاج طرازات عديدة من السيارات الصغيرة والكبيرة ، والشاحنات ، والعربات الزراعية ، والعربات المدرعة ، والمحركات ، والآلات الثقيلة المختلفة ، وذلك للأغــراض العسكرية والمدنية .

ولا يزال المقر الرئيسي للشركــة في منطقة

بيانكور » ، حيث كان « لويس رينو » قد انشأه في العام ١٨٩٩ . وبالإضافة إلى ذلك المقر ، تملك الشركة منشآت متعددة في مختلف انحاء فرنسا ، يقع أهمها في « لو مان » ، و « أنمي » ، و « سان ميشيل دي — موريين » ، و « شوازي—لو روا » و « أورليان » . كما تملك الشركة عدداً كبيراً من المنشآت الصناعية في دول مختلفة، حيث تقوم بتجميع وتركيب السيارات والشاحنات والمحركات ، بناء على اتفاقات مع الدول المعنية .

وتحتفظ الحكومة الفرنسية بحق إدارة الشركة وتنظيم أعمالها ، وذلك عبر امتلاكها لاكثرية أسهمها ، إلى جانب وجود نسبة صغيرة من تلك الأسهم في أيدي المؤسسات الخاصة ، وتقوم الحكومة بتعيين رئيس مجلس إدارةالشركة بموجب قرار حكومي .

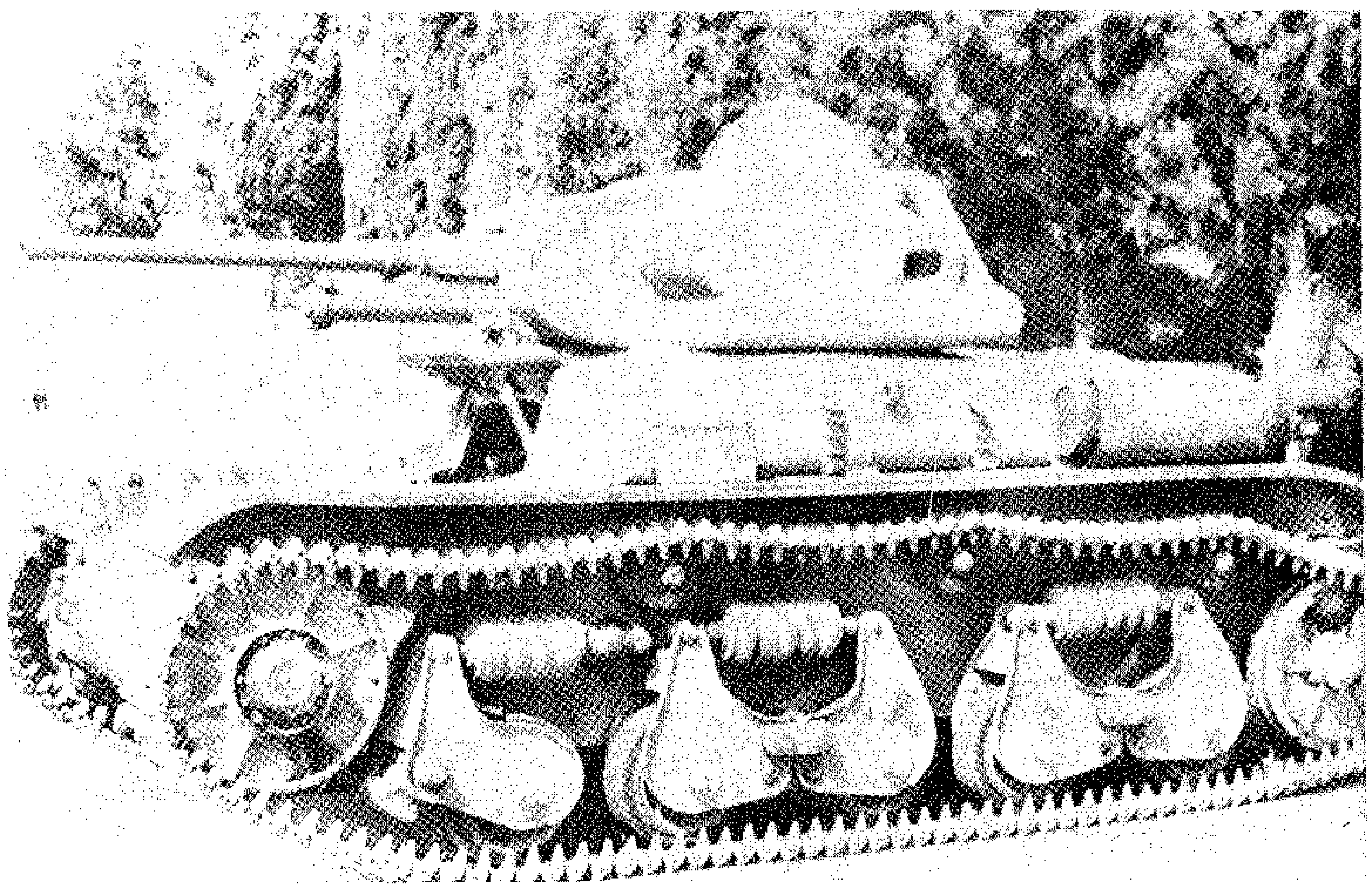

الدبابة الفرنسية الخفيفة « رينو ـ ٣٥ »

(٣٨) رينو — ٣٥ (دبابة)

دبابة فرنسية خفيفة انتجت في الثلاثينات واستخدمت في الحرب العالمية الثانية .

تعتبر الدبابة « رينو —٣٥ » **Renault 35** احدى أفضل الدبابات الخفيفة التي ظهرت في العالم قبل الحرب العالمية الثانية ، والتي وضعت الأسس الأولى للإستخدام الحالي للدبابات الخفيفة في مهمات الاستطلاع وتقديم الدعم المدرع لقوات المشاة . وقد انتجت هذه الدبابة في العام ١٩٣٥ ضمن البرنامج العام الذي أعدته القيادة الفرنسية لإعادة تسليح وتطوير قواتها المدرعة (والذي اشتمل أيضاً على تطوير الدبابة المتوسطة « ساموا — ٣٥ » التي بدأ انتاجها في الفترة نفسها) . وكان الهدف الرئيسي من الدبابة « رينو — ٣٥ » الحلول مكان أول دبابة خفيفة في العالم « رينوف . ت » **Renault F.T.** التي كانت قد طورت خلال الحرب العالمية الأولى ، وفاق انتاجها ٣٥٠٠ نموذج كان بعضها لا يزال قيد الخدمة الفعلية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت الدبابة « رينو — ٣٥ » تشكل جزءاً رئيسياً من قوة المدرعات الفرنسية (إلى جانب الدبابة الثقيلة « شار — ب » والدبابة المتوسطة « سوموا—٣٥ ») وعلى الرغم من ظهور دبابة فرنسية خفيفة أخرى في أواخر الثلاثينات وهي « هوتشكيس — ٣٥ » **Hotchkiss — 35** ، فان الدبابة « رينو —٣٥ » بقيت الطراز الخفيف الاكثر انتاجاً واستخداماً . وقد اشترك هذا الطراز في مقاومة الغزو الألماني للأراضي الفرنسية (١٩٤٠) . وبعد سقوط فرنسا عملت في كل من قوات « ڤيشي » وقوات فرنسا الحرة،وخاضت غمار المعارك في الشرق الأوسط وشمالي افريقيا .

وبعد الحرب العالمية الثانية بقيت أعداد من هذه الدبابة قيد الخدمة في الجيش الفرنسي . وخاصة في المستعمرات الفرنسية في افريقيا الشمالية والغربية ، وفي جنوب شرقي آسيا . كما حصلت عليها عدة دول من المستعمرات الفرنسية السابقة والدول التي كانت سابقاً تحت الانتداب الفرنسي ، ومن بينها لبنان الذي حصل على حوالي ٣٠ دبابة من هذا الطراز بقيت تعمل في صفوف الجيش اللبناني حتى أواخر الخمسينات . وقد فاق ما انتج من هذه الدبابة خلال حياتها العملية الطويلة ٢٠٠٠ دبابة .

المواصفات العامة : الوزن ١٠ أطنان . المحرك بقوة ٨٢ حصاناً . المقاييس : الطول ٤ أمتار . العرض ١,٧٥ متر . السمك الأقصى للدروع ٤٥ ملم .

التسليح : مدفع من عيار ٣٧ ملم + رشاش أو رشاشين من عيار ٧,٩٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٢٢ كلم / ساعة .

الطاقم (السدنة) : رجلان .

(٣٨) رينو ف . ت (دبابة)

دبابة فرنسية خفيفة ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى .

قام بتصميم الدبابة « رينو ف. ت » المهندس « لويس رينو » **L. Renault** ، الذي قرر في العام ١٩١٧ انتاج دبابة خفيفة يبلغ وزنها ستة أطنان لتحل محل الدبابات الفرنسية القديمة التي كانت لا تزال تستخدم لدى الجيش الفرنسي .

وقد قام « رينو » بانتاج هذه الدبابة بالتعاون مع « بيرلييه » و « شنايدر » وأطلق عليها اسم « رينو ف. ت » ، فكانت أول دبابة خفيفة بالمعنى الحقيقي تشهد استخداماً فعلياً في الحرب العالمية الأولى ، كما كانت أول دبابة في العالم مزودة ببرج يدور على ٣٦٠ درجة .

استخدمت هذه الدبابة بكثافة خلال الفترة ١٩١٧ — ١٩١٨ ، حيث بلغ ما انتج منها حتى ذلك الوقت ٣ آلاف دبابة كان يتم انتاجها بمعدل ٧٥ دبابة في الأسبوع ، بطرازين : الأول مسلح بمدفع ٣٧ ملم والثاني برشاش عيار ٨ ملم .

وبعد الحرب العالمية الأولى استخدمت القوات الفرنسية هذه الدبابة في الهجوم على سوريا في العام ١٩٢٠ . وفي مجابهة الثورة السورية الكبرى في العام ١٩٢٥ ، كما استخدمتها في الهند الصينية .

وعلى الرغم من أن « رينو » قام فيما بعد بانتاج عدة طرازات من الدبابات الخفيفة انطلاقاً من

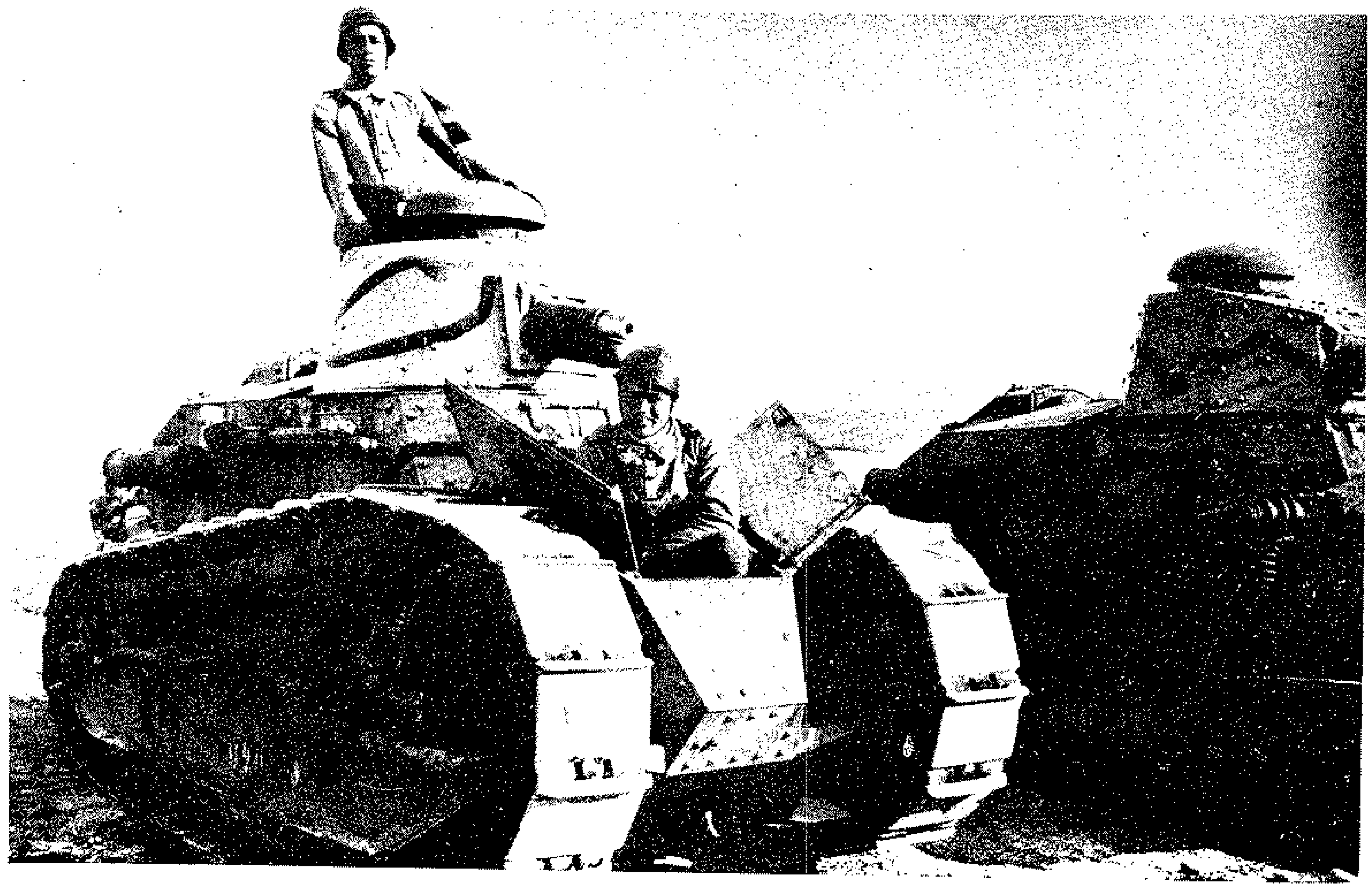

الدبابة الفرنسية الخفيفة « رينو ـ ف . ت »

تصميم الدبابة « ف ت » بهدف الحلول مكانها ، وأهمهـا الطـراز المعـروف باسـم «رينـو ـ ٣٥»، فإن عدداً لا يستهان به من الدبابات « ف ت » كان لا يزال يخدم في الجيش الفرنسي عند اعلان الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ .

المواصفات العامة : محرك « رينو » بقوة ٣٩ حصاناً . الوزن ٦٫٥ أطنان ، أقصى سماكة للتدريع ٢٢ ملم.

التسليح : مدفع عيار ٣٧ ملم أو رشاش عيار ٨ ملم (حسب الطراز المستعمل) .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠ — ٢٥ كلم / ساعة على الطرق المعبدة .

الطاقم (السدنة) : شخصان .

(٤) رينو بونغ (عملية) ١٩٤١

هي العملية البحرية التي أسفرت عن اغراق البارجة « بسمارك » في الحرب العالمية الثانية .

عقب عمليات الاغارة بعيدة المدى الناجحة التي قامت بها البارجتان « شارنهورست » و « غنيسناو » معاً ، والبارجة « الاميرال شير » والطراد « هيبر » منفردين في المحيط الاطلسي ، والتي أجبرت البحرية البريطانية على تخصيص حراسة قوية لقوافلها التجارية ، رأى الاميرال « رايدر » قائد البحرية الالمانية ، ان الفرصة سانحة لتنفيذ عملية بحرية كبيرة مشتركة ، يقوم بها عدد مـن البوارج والطرادات الالمانية ، ضد قوافل الإمداد او السفن الحربية البريطانية في الاطلسي ، تتم على شكل حركة كماشة واسعة النطاق . اذ تنطلق البارجة « بسمارك » اقوى البوارج الالمانية وأحدثها ، ومعها الطراد الثقيل « برنس اوجين » من الشمال عـبر ممر « الدانمارك » ، الواقع بين «ايسلندا » و« غرينلاند» وتنطلق « شارنهورست » و«غنيسناو » من ميناء « بريست »الفرنسي في الجنوب للاطباق على القوافل البريطانية في الاطلسي ، حيث يسهل على هذه القوة المتفوقة الحاق هزيمة ساحقة بقوة الحراسة المصاحبة للقوافل ، حتى لو كانت قوة الحراسة تضم بارجة او طرادات قتال . وفي حالة تركيز البحرية البريطانية لقوة من بوارجها لمطاردة البوارج الالمانية ، فان هذه البوارج ستجد فرصة اكثر ملاءمة لاصطياد القوافل المحرومة من الحراسة الفعالة ، وفي الحالتين تكون المبادأة في يد البحرية الالمانية . وقد اطلق «رايدر » على خطته هذه اسم عملية « رينوبونغ » Reinubung ، واعتبر ان نجاحها يتوقف على توفر احوال جوية سيئة لا تسمح للحلفاء باستخدام الطيران والاستطلاع الجوي بفاعلية ، كما يتوقف على امكانية جعل« شارنهورست » و « غنيسناو » قادرتين على العمل والتعاون الفعال مع « بسمارك » و « برنس اوجين » ، خلال النصف الثاني من نيسان (ابريل) ١٩٤١ ، قبل أن يأتي الصيف وجوه الصحو .

ولكن « شارنهورست » كانت في حاجة لصيانة كاملة لمحركاتها ، ولذلك ادخلت الحوض الجاف في « بريست » . ولم يكن من المتوقع ان تخرج منه قبل حزيران (يونيو) ، لذا استبعدت من المشاركة في عملية « رينوبونغ » . وتعرضـت « غنيسناو » و « شارنهورست » و « بسمارك » في هذه الفترة للغارات الجوية المكثفة التي شنتها قيادة القاذفات البريطانية على « بريست » ، منذ لجوء السفن الثلاث الى هذا الميناء في ٢١ / ٣ / ١٩٤١ . ونظراً لفاعلية الدفاع الجوي ، وكفاءة اساليب التمويه والخداع الالمانية ، لم تستطع القاذفات اصابة السفن المذكورة (انظر قنال داش ، عملية) ، ولكن احدى القنابل سقطت على مقربة من«غنيسناو» ولم تنفجر ، فاضطرت هذه البارجة الى الابتعاد عن منطقة الخطر حتى تم ازالة القنبلة ، ووقفت في المنطقة المفتوحة من الميناء ، وهناك شاهدتها طائرة استطلاع من طراز « سبيتفاير » ، والتقطت لها في ٥/٤ / ١٩٤١ صورة جوية أوضحت امكانية شن هجوم جوي عليها بالطوربيدات قبل ان تعود لموقعها الاصلي الاكثر حماية ، ولذلك هاجمتها قاذفـة طوربيد بريطانية في صباح ٦ / ٤ ونجحت في اصابتها بطوربيد ، قبل ان تسقط الطائرة بنيران م / ط الكثيفة بثوان معدودة . ولقد نجم عن ذلك اصابة البارجة بضرر شديد اتلف محركها الايمن ، الامر الذي تطلب ادخالها الى الورشة للاصلاح (استغرق اصلاحها ٨ شهور) ، فاستبعدت هي الاخرى من العملية .

وفضلا عن ذلك ، فقد بثت الطائرات البريطانية كميات كبيرة من الالغام البحرية خارج الميناء لاعاقة خروج البارجتين منه بعد اصلاحهما . ونتيجة لذلك اقترح قائد العملية « غونتر لوتينز » تأجيل تنفيذها حتى تكون « شارنهورست» و« غنيسناو » قادرتين على الاشتراك فيها . ولكن « رايدر » رفض التأجيل ، لان قدوم الصيف سيفقد العملية امكانية الافادة من عنصر الجو السيء، فضلا عن ان طول فترة الليل في الشتاء ستساعد السفن على الاختفاء من طائرات الاستطلاع والتملص من السفن المطاردة. وبالاضافة الى ذلك فقد كان « رايدر » يرغب في تنفيذ العملية قبل أن تبدأ عملية « بارباروسا » ضد الاتحاد السوفياتي المزمع تنفيذها في ٢٢ / ٦ / ٤١، والتي سيترتب عليها اعطاء اولوية شبه مطلقة من جانب القيادة الالمانية العليا للعمليات البرية والجوية دون البحرية، ولذلك رأى ضرورة احراز انتصار

بحري كبير قبل « بارباروسا » ، واعتبر أن البارجة « بسمارك » والطراد « برنس اوجين » قادرين على احرازه . وعلى هذا الاساس ابحرت السفينتان في ١٨ / ٥ / ٤١ من ميناء « غدينيا » في بحر « البلطيق » متأخرتين عن موعدهما الأصلي بنحو اسبوعين بسبب اصطدام « برنس اوجين » بلغم بحري اضطره لاجراء اصلاحات استغرقت هذه الفترة .

وابلغت البحرية البريطانية بتقرير سري مرسل من السويد عن ابحار السفينتين في ٢٠ / ٥ / ٤١ . وفي اليوم التالي رصدتّها هذه البحرية بالقرب من ميناء « برغن » النرويجي حيث كانتا تستكملان ملء خزاناتها بالوقود استعداداً للرحلة الطويلة عبر الأطلسي . وكانت قد سبقتها الى « برغن » خمس ناقلات وقود وسفينتا مؤن ، لاعادة تزويدهما في عرض المحيط بالوقود والمؤن اثناء العمليات .

ولم تكن اخبار تحرك « بسمارك » و « برنس اوجين » غير متوقعة بالنسبة الى الاميرال « توڤي » قائد الاسطول البريطاني في الوطن الام ، إذ أن طائرات الاستطلاع الألمانية اكثرت من طلعاتها فوق « سكاپافلو » القاعدة البحرية الرئيسية للاسطول البريطاني طوال الأيام العشرة السابقة لتراقب تحركات السفن الحربية البريطانية ، الامر الذي شكك « توڤي » في قرب خروج سفن السطح الألمانية الكبيرة في اغارة بعيدة المدى في الأطلسي ، ولذلك أمر الطرادين « سوفوك » و « نورفوك » المسؤولين عن اعمال الدورية في مضيق « الدانيمارك » بتشديد المراقبة هناك ، حيث يضيق الممر المائي بسبب جليد الشتاء الى نحو ٦٠ ميلا فقط ، وذلك قبل أن تصله أخبار ابحار السفينتين الالمانيتين .

وعندما تأكد من وجودها قرب « برغن » ، ارسل قوة بحرية ضمت طراد القتال « هود » والبارجة الجديـدة « برنس اوف ويلز » و ٦ مدمرات ، تحت قيادة الفريق البحري « هولاند » ، الذي اتخذ من الطراد « هود » سفينة لقيادته . كما أعد « توڤي » قوة بحرية اخرى تولى قيادتها بنفسه ، وأعدها للإبحار من « سكاپافلو » بسرعة ، اذا تطلب تطور العمليات ذلك . وضمت هذه القوة البارجة « كينغ جورج الخامس » وخمسة طرادات وخمس مدمرات ، ثم الحقت بها قيادة البحرية البريطانية بعد ذلك حاملة الطائرات « ڤيكتوريوس » وطراد القتال « ريپلس » اللذين كانا مخصصين لحراسة احدى القوافل . وهكذا تأهب الاسطول البريطاني للاطباق على القوة البحرية .

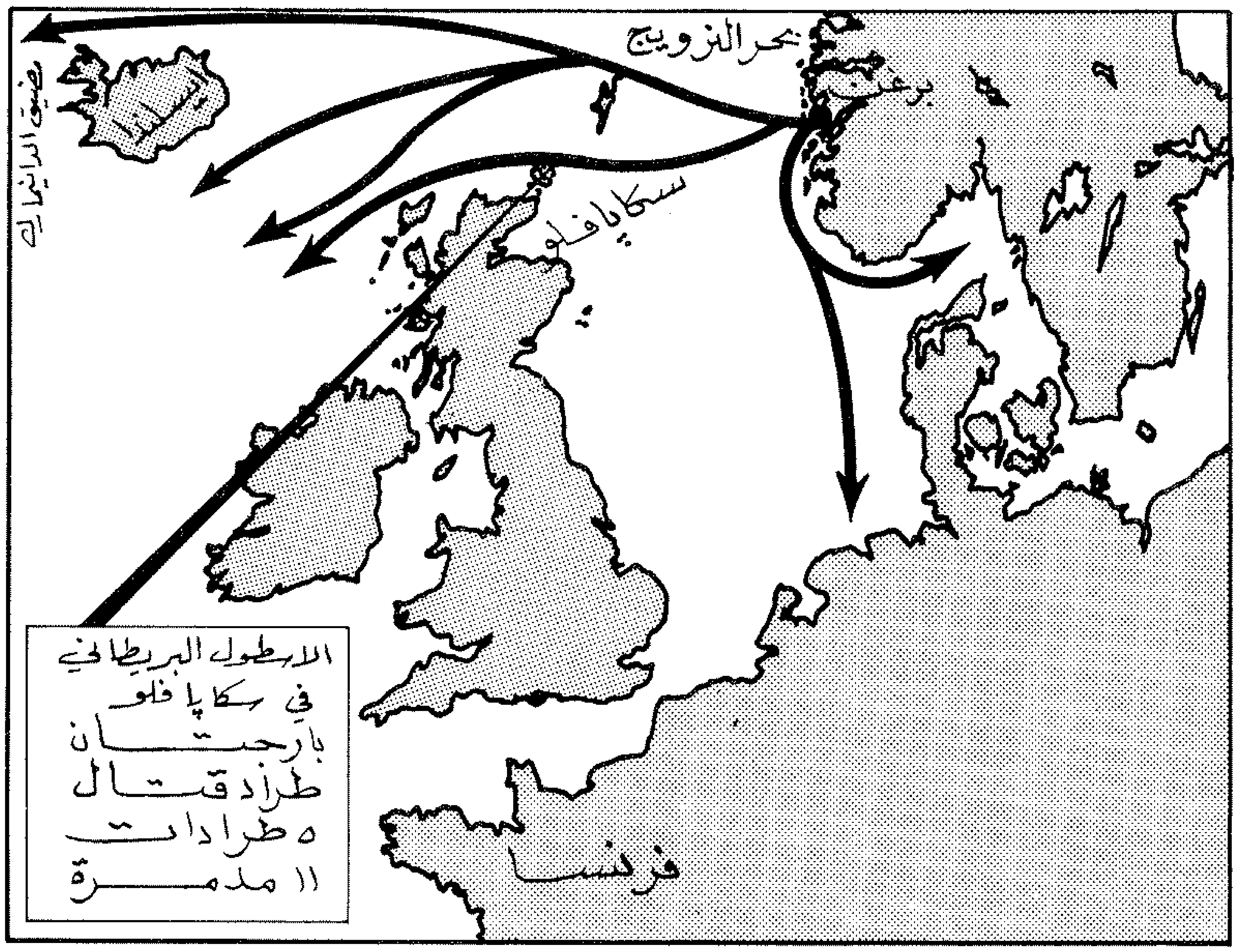

محاور تحرك السفن الحربية الالمانية انطلاقاً من ميناء « برغن » النرويجي

مخطط المعركة التي وقعت قرب مضيق الدانيمارك إبان مطاردة البارجة الالمانية « بسمارك »

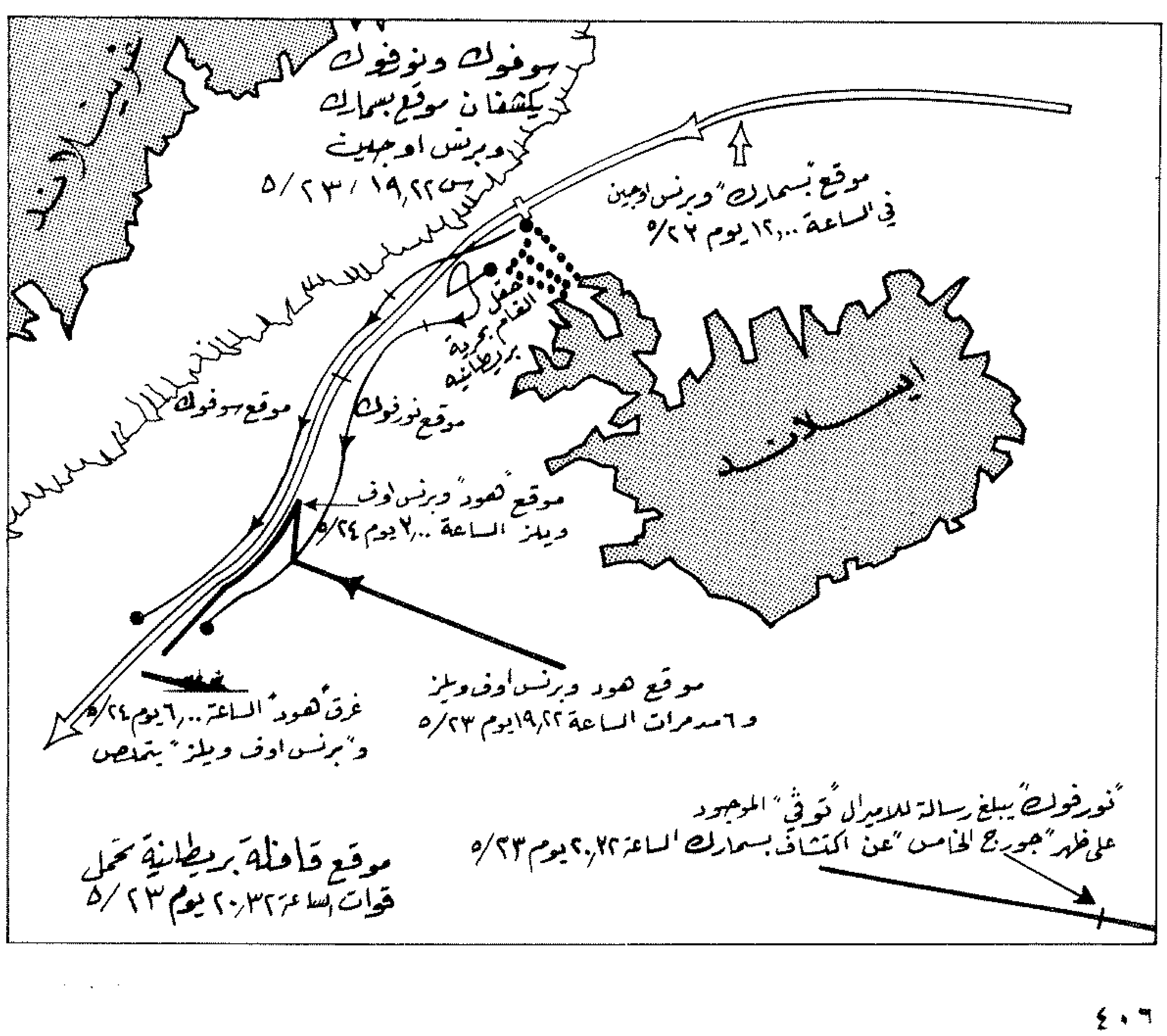

وفي ٢٢ / ٥ ساءت الأحوال الجوية لمدة ٢٤ ساعة ، فانتهز « لوتينز » الفرصة للتسلل نحو مضيق « الدانيمارك » ، خاصة وأن آخر تقارير الاستطلاع الجوي الالماني كانت تفيد بأن الاسطول البريطاني الراسي في « سكاپافلو » لم يتحرك من هناك طيلة الثماني والاربعين ساعة الأخيرة . إذ لم تلاحظ الطائرات الالمانية اختفاء « هود » و « برنس اوف ويلز » من هناك .

ولم تستطع طائرات الاستطلاع البريطانية أن تكتشف اختفاء « بسمارك » و « برنس اوجين » من قرب « برغن » إلا في مساء ٢٢ / ٥ / ٤١ . وبعد تلقي « توڤي » هذا التبليغ بنحو ٣ ساعات أبحر بقوته من « سكاپافلو » متجهاً نحو الطرف الجنوبي لمر « الدانيمارك » ، وانضم اليه الطراد « ريپلس » في الساعة ١٧,١٠ من يوم ٢٣ / ٥ وفي هذه الاثناء كانت البارجة « رودني » ، ومعها ٤ مدمرات تقوم بمرافقة احدى القوافل التجارية التي تحمل قوات في عرض الاطلسي ، فأمرت بالانضمام الى قوة « توڤي » ، وفي الوقت نفسه كان الفريق البحري « هولاند » يقترب من مضيق « الدانيمارك » على ظهر « هود » ومعه « برنس اوف ويلز » . وهكذا كانت هناك ٣ بوارج بريطانية وطرادا قتال و٧ طرادات عادية و١٥ مدمرة تقترب على مسافات مختلفة من المكان المتوقع أن تجتازه البارجة « بسمارك » والطراد « برنس اوجين » . وفي الوقت نفسه كانت طائرات الاستطلاع البريطانية تواصل البحث قرب شواطىء النرويج وشمالي المانيا للتأكد من عدم وجود السفينتين الالمانيتين هناك .

ولكن الأحوال الجوية كانت في صالح الالمان ، نظراً لشدة المطر وكثافة الضباب الذي كان في ٢٣ / ٥ يحول دون الرؤية لأكثر من ١٥٠ ياردة في بعض الحالات . وكان ذلك عنصراً رئيسياً من العناصر التي اعتمدت عليها عملية « رينوبونغ » في النجاح ، خاصة وأن قيادة البحرية الالمانية كانت تعتقد أن أجهزة الرادارت البحرية الموجودة على متن السفن البريطانية أقل تطوراً من الأجهزة الموجودة على السفن الالمانية . ولكن هذا الاعتقاد كان خاطئاً ، إذ كان الطراد « سوفوك » مثلا (الذي يراقب مضيق الدانيمارك) مزوداً بجهاز حديث للغاية ، رغم وجود بعض النواقص فيه التي لا تمكنه من الرصد في بعض زوايا حركة السفينة . كذلك كان الطراد « نورفوك » ، لذا كان في امكان الطرادين رصد حركة السفينتين الالمانيتين

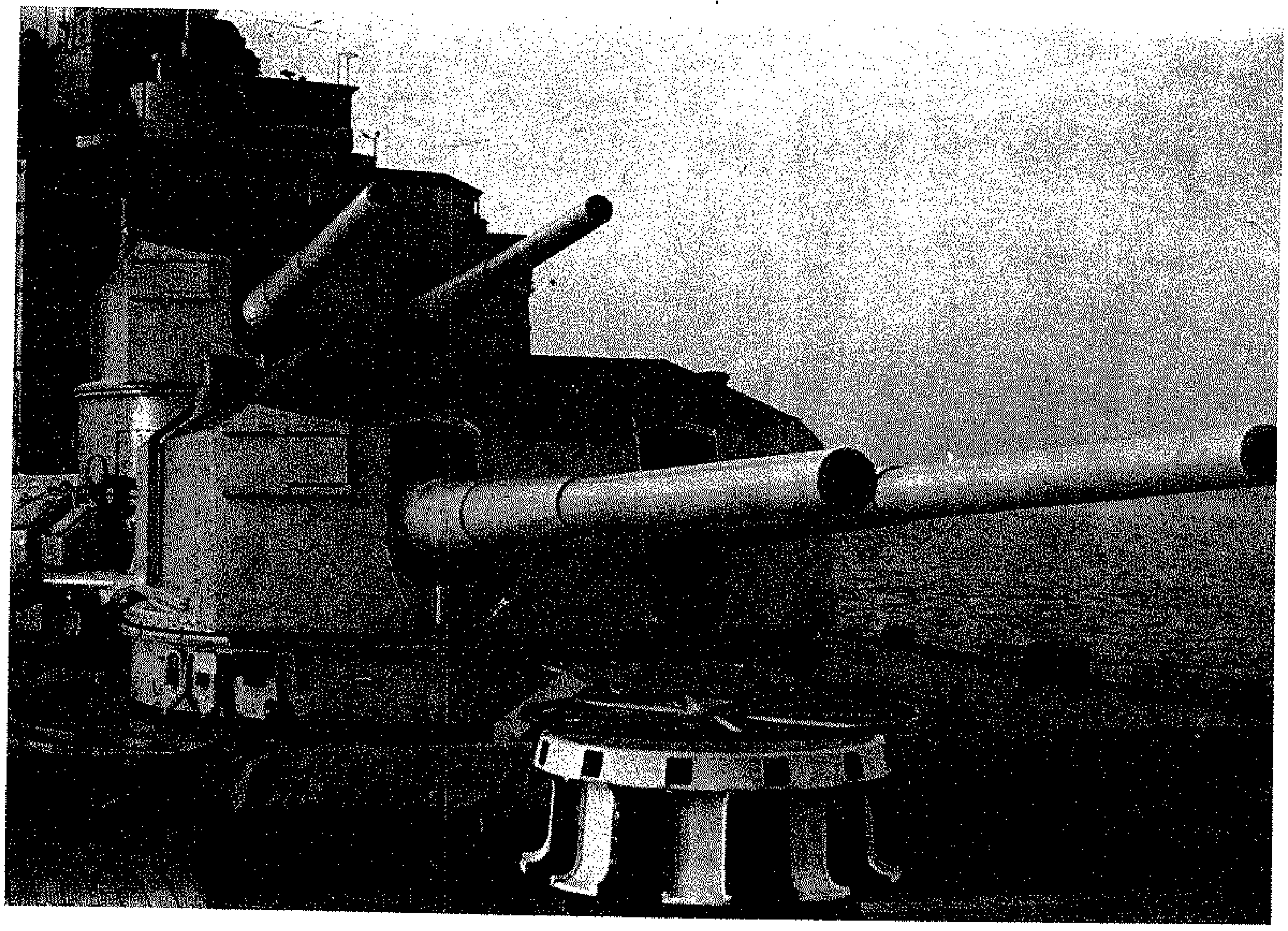

البرجان الخلفيان للطراد الالماني « برنس أوجين »

قاذفة طوربيد بريطانية من طراز « سوردفيش » ويبدو الطوربيد معلقاً تحت جسم الطائرة

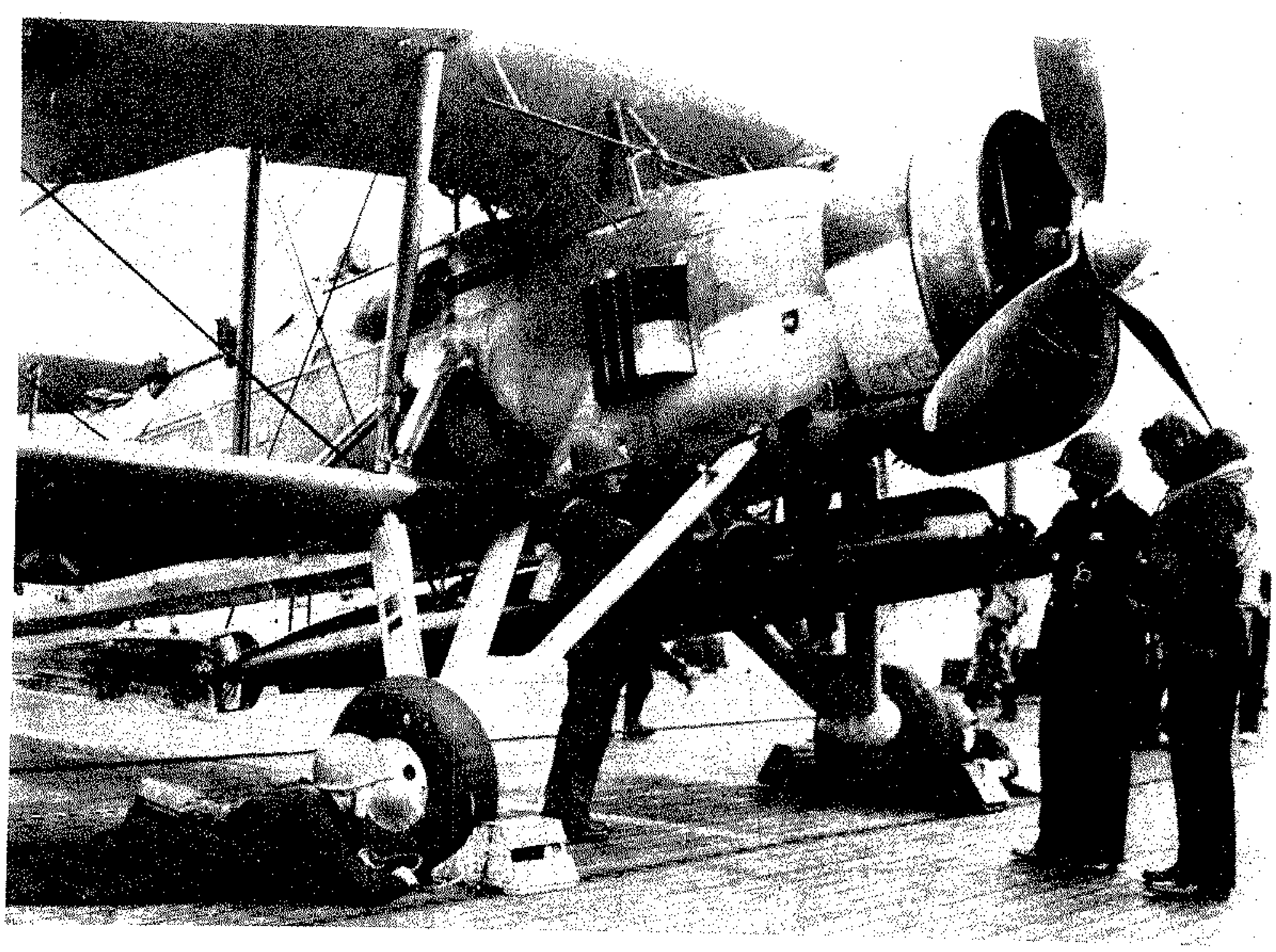

من بعيد ، وهما يتابعانها خلسة ، بعد أن شاهدهما الطراد « سوفوك » في الساعة ١٩,٢٢ من يوم ٢٣ / ٥ / ٤١ على مبعدة ٧ أميال منه ، وسارع مع « نورفوك » بالابتعاد والاكتفاء بالمتابعة من بعيد خشية التعرض لنيران «بسمارك» المشهورة بقوة دروعها ، وسرعتها الكبيرة (٣٠ عقدة في الساعة) ، وتسليحها القوي (انظر بسمارك ، بارجة) .

ولم يكن الطراد « هود » والبارجة « برنس اوف ويلز » (اكثر السفن الحربية البريطانية الكبيرة اقتراباً من « بسمارك » وقتئذ) يتكافآن معها في قوة الدروع أو في القوة النارية ، رغم تقارب عيارات مدافعها الرئيسية مع عيارات مدافع « بسمارك » المماثلة (انظر هود – طراد ، وبرنس اوف ويلز – بارجة) . ولم تكن كل مدافع البارجة « برنس اوف ويلز » صالحة للاستخدام ، فلقد اضطرت للابحار ولا يزال على سطحها عدد من المهندسين المدنيين العاملين في اصلاح هذه المدافع . وكانت السفينتان على مسافة ٣٠٠ ميل الى الجنوب من « بسمارك » و« برنس أوجين » ، حين علم « هولاند » في الساعة ١٩,٣٩ من يوم ٢٣ / ٥ بوجودهما عند مضيق « الدانمارك » . اما « توفي » فكان على مسافة ٦٠٠ ميل الى الجنوب الشرقي منهما حين تبلغ النبأ في الساعة ٢٠,٣٢ من اليوم ذاته ، ولذلك لم يكن بوسعه تركيز قوة بوارجه ضد « بسمارك » في الاشتباك الاول ، ولم يكن امام البريطانيين اي خيار سريع سوى دفع « هود » و« برنس اوف ويلز » للتصدي لبسمارك في هذه المرحلة ، وهذا ما امر به « توفي » فعلا في الساعة ٢٢,٥٦ من يوم ٢٣ / ٥ ، وما استعد له «هولاند» في الساعة ٠,١٥ من بعد منتصف ليلة ٢٣-٢٤ / ٥ . ولكن الطرادين « سوفوك » و« نورفوك » كانا قد فقدا الاتصال الراداري بالبارجة الالمانية ، بسبب عواصف ثلجية شديدة ، فاضطر « هولاند » الى ارسال مدمراته الست شمالا للبحث عنها ، وفي الساعة ٢,٤٧ من صباح ٢٤ / ٥ التقطت رادارات الطرادين البارجة مرة أخرى ، وفي الساعة ٤,٠٠ كان الطراد « هود » على مسافة ٢٠ ميلا تقريباً منها والرؤية امامه نحو ١٠ اميال ، وفي الساعة ٥,٣٥ كانت « بسمارك » و«البرنس أوجين» على مبعدة ١٧ ميلا الى اليمين من مدافع « هود » الامامية . وفي الساعة ٥,٤٦ اتجه « هولاند » بسفينتيه نحو« بسمارك » و « برنس اوجين » مسرعاً ليقلل المسافة التي تفصله عنها قبل أن يطلق نيران

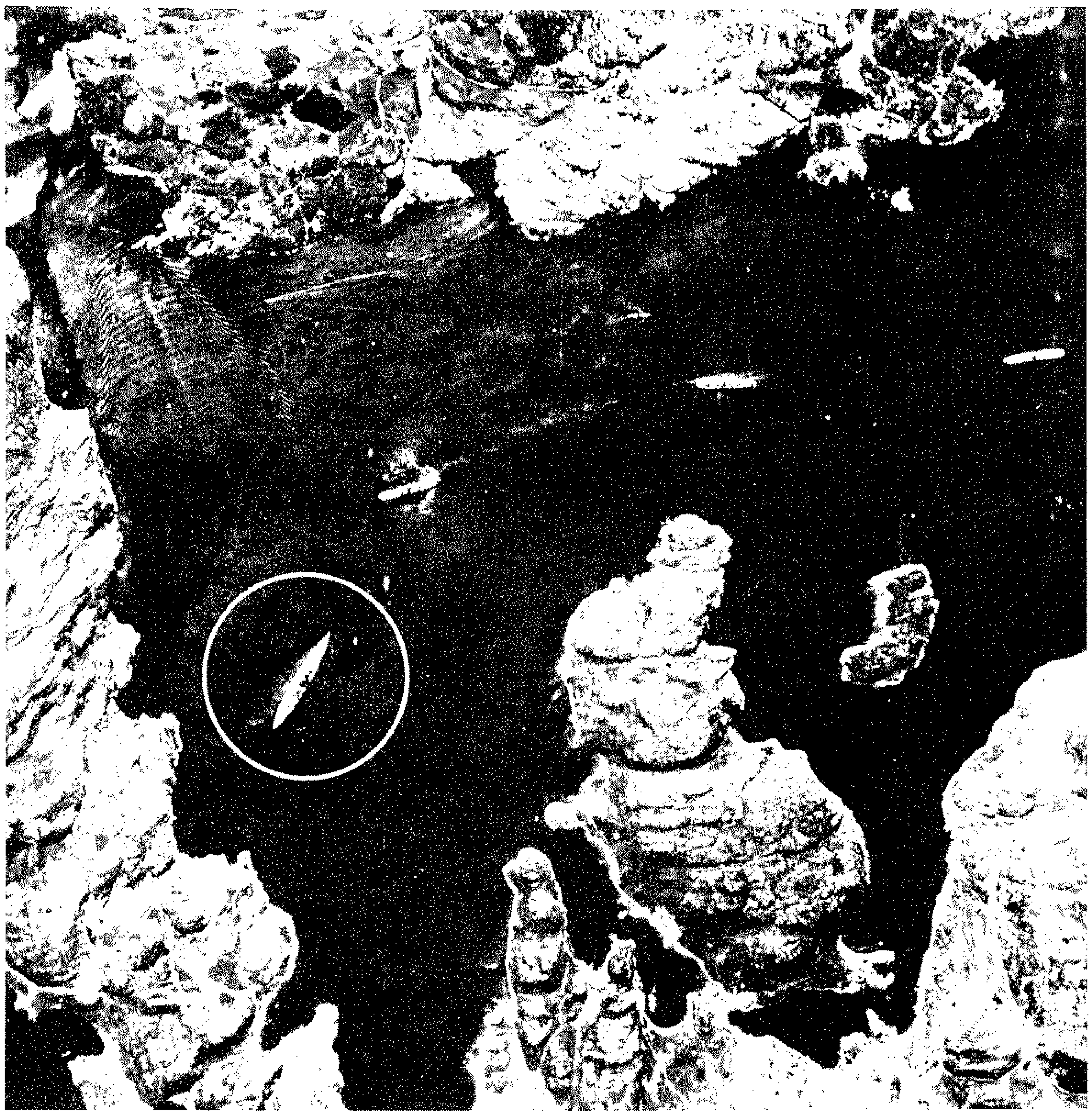

صورة جوية تظهر البارجة الالمانية « بسمارك » (المحاطة بدائرة) في أحد الخلجان النرويجية (١٩٤١/٥/٢١)

الطراد البريطاني « نورفوك » أثناء الاشتباك مع البارجة « بسمارك »

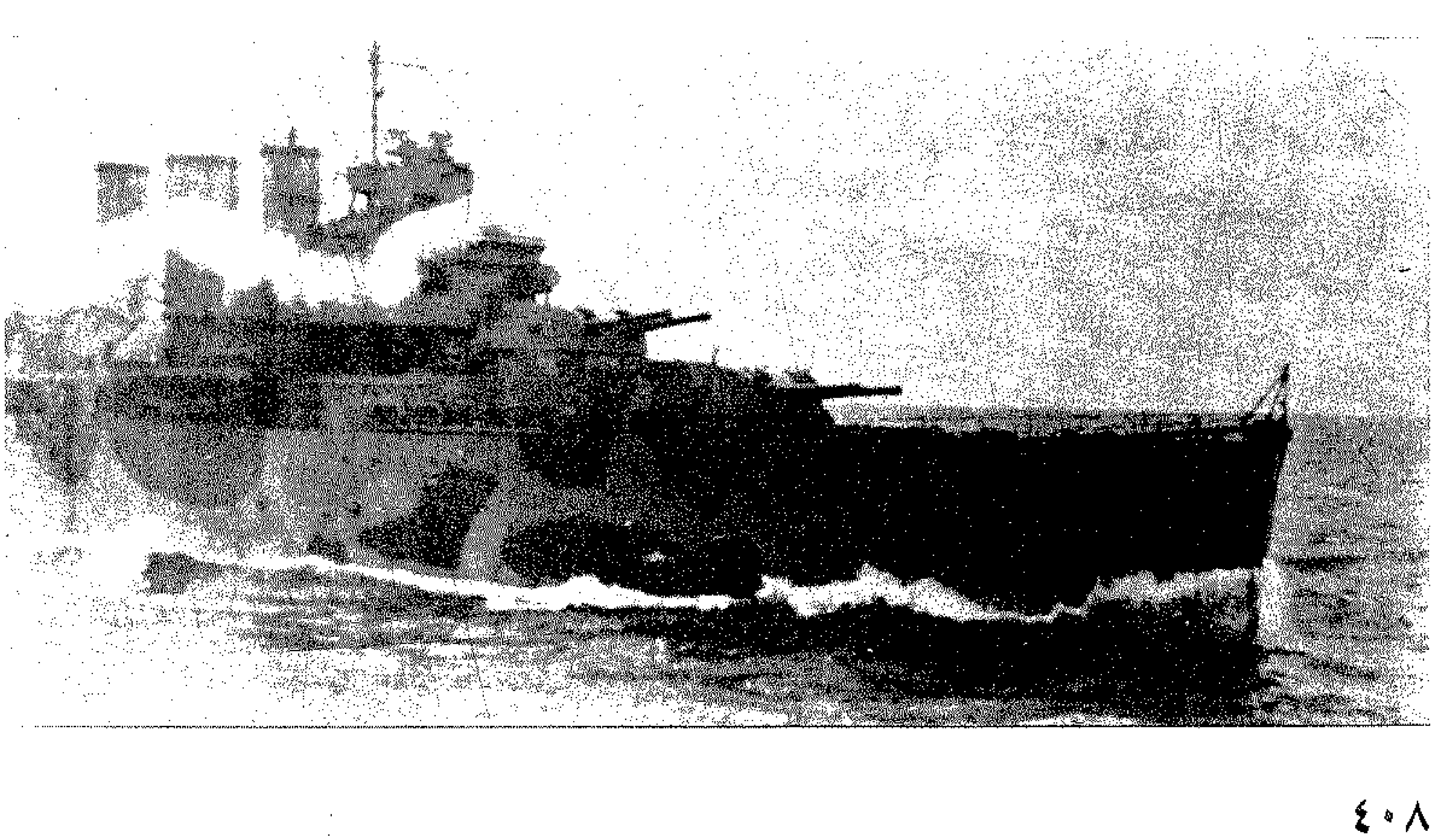

مدافعه ، ولكن المسافة بين « هود » و« برنس اوف ويلز » كانت حوالي ٨٠٠ ياردة فقط ، وهذا ما جعلهما بمثابة هدف واحد تقريباً بالنسبة الى البارجة والطراد الالمانيين . كما ارتكب « هولاند » خطأ ثانياً حين ظن ان السفينة الأولى هي « بسمارك » وصوب اليها مدافع « هود » على حين كان من المفروض ان تتعامل البارجة « برنس اوف ويلز » مع الطراد « برنس اوجين ».والحقيقة أن « برنس اوجين » كانت في المقدمة ، وقد ركزت صلياتها الأولى مع « بسمارك » على « هود » . وفي الساعة ٥,٥٢ بدأ تبادل الصليات بين «هود » و« بسمارك » من مسافة ٢٥ الف ياردة ، وبعد ٣ دقائق اصابت صلية « بسمارك » الثالثة الذخيرة المعدة للاستخدام الفوري على سطح « هود » فأشعلت فيها النيران ، واستدار « هود » لاستخدام مدافعه الجانبية ، إلا أنه أصيب بالصلية الرابعة من « بسمارك » ، وفي الساعة ٦,٠٠ كان المدى الفاصل بين القوتين ١٤ الف ياردة حين اصابت صلية « بسمارك » الخامسة الطراد « هود » وهو لا يزال يكمل حركة استدارته ، فاخترقت دروعه ووصلت الى مستودع ذخيرته الذي انفجر وغرق الطراد على الفور . ولم ينج من طاقمه المؤلف من ١٤١٩ رجلا سوى ٣ رجال فقط .

إثر ذلك ركزت « بسمارك » و« برنس اوجين » نيرانهما على البارجة « برنس اوف ويلز » ، بعد أن فرغتا من « هود » الذي لم يصب أياً منهما بضرر . وفيما بين الساعة ٦,٠٦ و٦,١٢ اصيبت « برنس اوف ويلز » ٤ مرات بنيران « بسمارك » و٣ مرات بنيران « برنس اوجين » ، ولكنها اصابت « بسمارك » بثلاث قذائف ثم قطعت الاشتباك في الساعة ٦,١٣ ، وانسحبت لتنضم الى الطرادين « سوفولك » و « نورفوك » في متابعة السفينتين الالمانيتين خلسة بواسطة الرادار . وقد ترتب على اصابة « بسمارك » حدوث تلف في احدى غلاياتها نتج عنه هبوط سرعتها الى ٢٨ عقدة ، كما خرق خزان الزيت الامامي بها وفقد منه ١٠٠٠ طن ، ومن ثم أصبح قيامها برحلة طويلة المدى في الاطلسي غير ممكن . وصار من المحتم عليها أن تقطع مهمتها ، وتعود الى القاعدة البحرية في « سان نازير » بفرنسا ، حيث يوجد حوض جاف كبير قادر على استيعاب « بسمارك » واصلاحها .

وابرق « لوتينز » بذلك في الساعة ٨,٠٠ من صباح ٢٤ / ٥ ، طالباً أن تحمي الغواصات الالمانية العاملة في الأطلسي خط سيره ، على أن يستمر الطراد

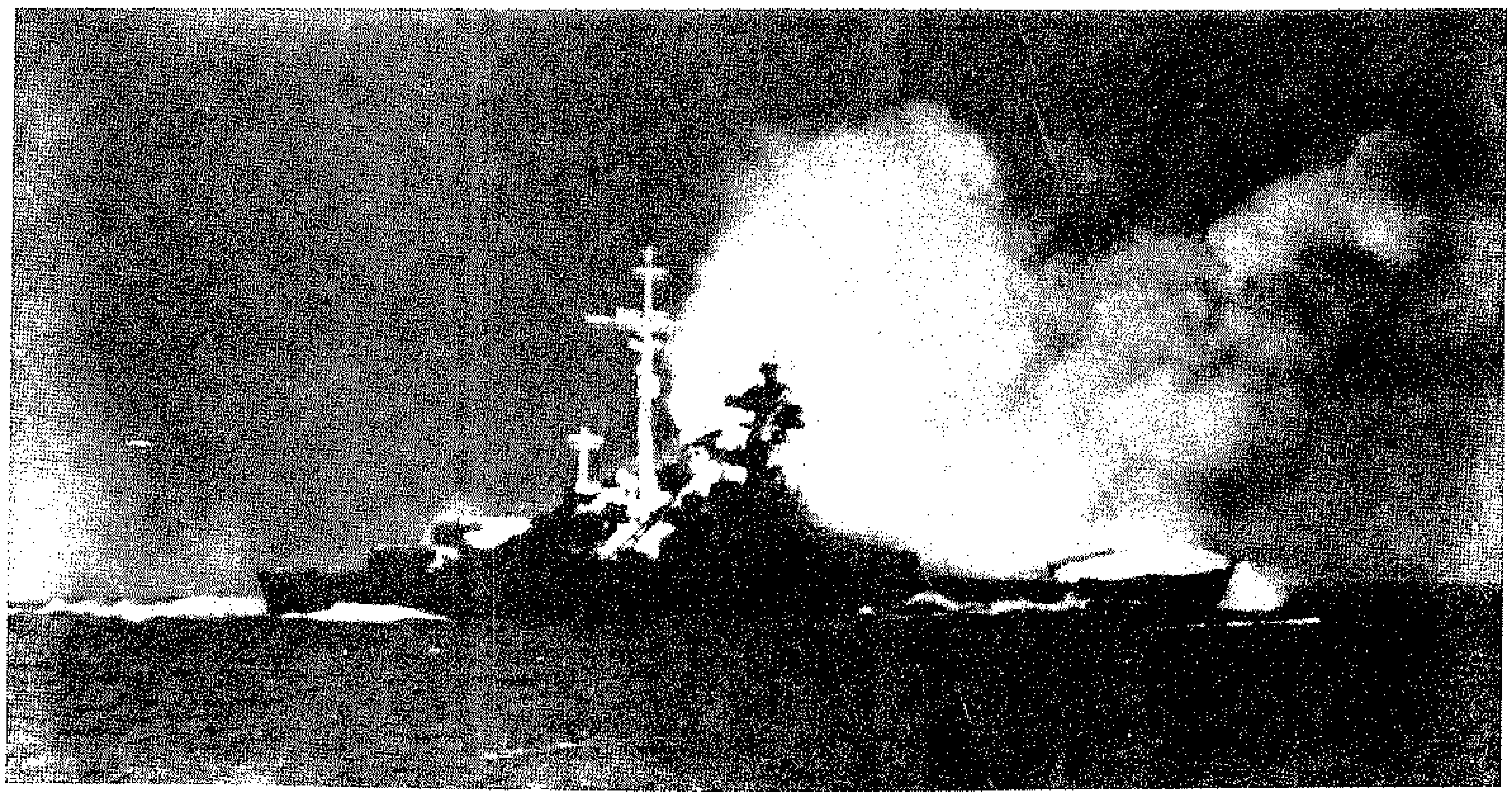

البارجة الالمانية « بسمارك » في لحظة انفجارها غربي « سان نازير » في الساعة ١٠,٣٦ من يوم ١٩٤١/٥/٢٧ ، بعد ان تعذرت عليها المقاومة وأصدر قائدها « غونتر لوتنز » أمراً بنسفها حتى لا تقع بيد العدو

الطراد البريطاني « هود » ويبدو في الجزء الأيسر من الصورة قسم من الطراد « ريبلس »

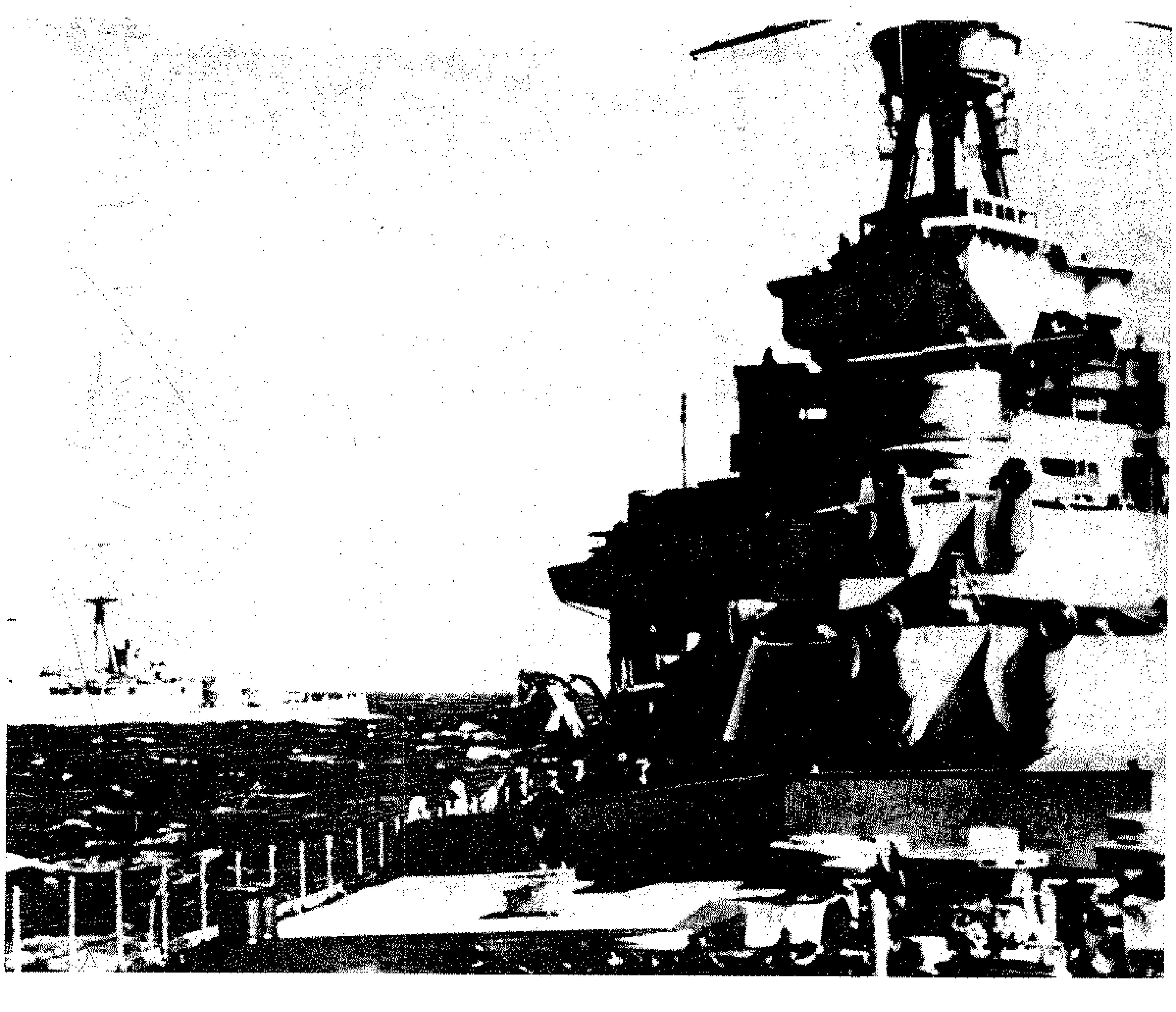

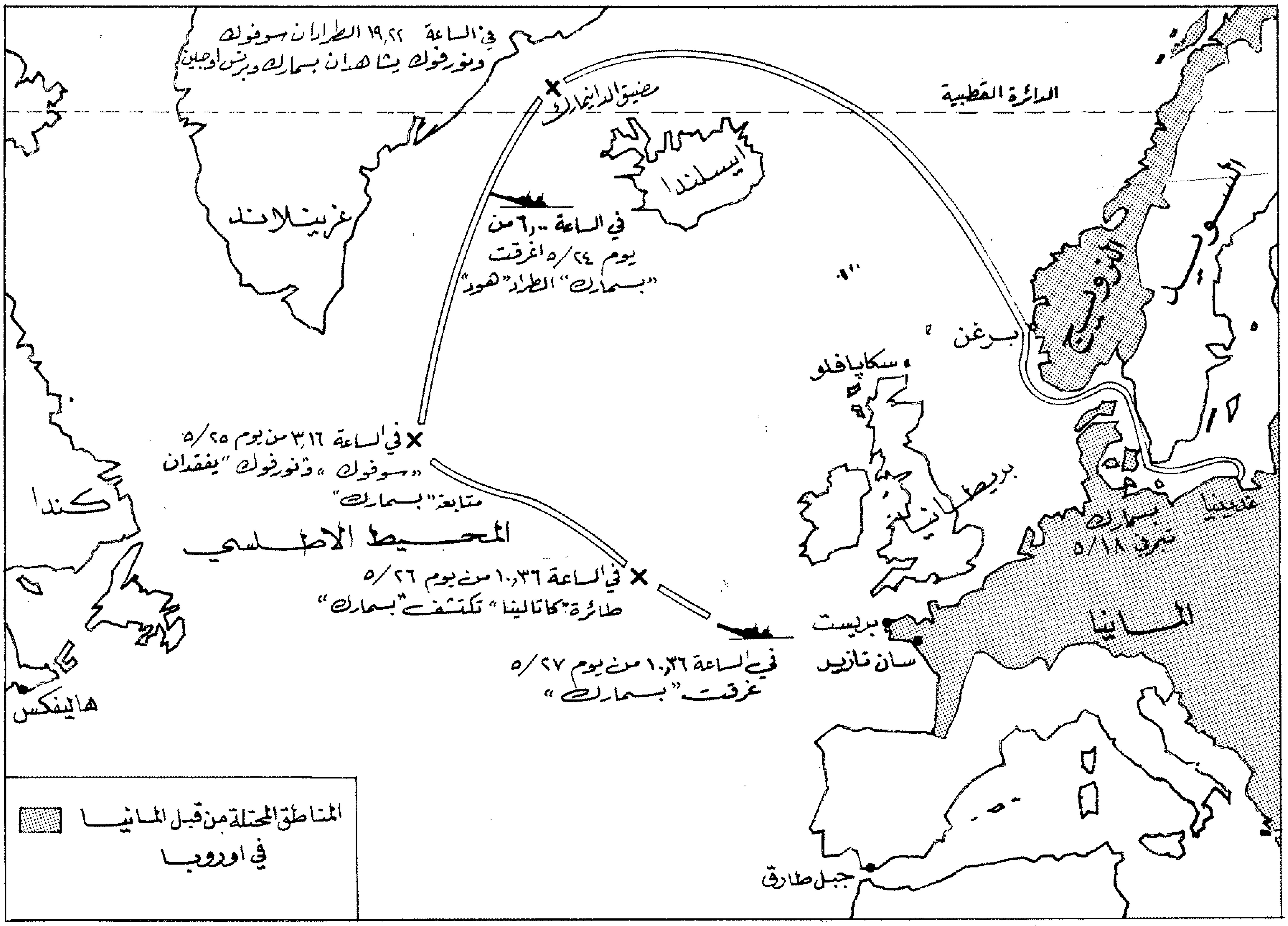

خط سير البارجة « بسمارك » منذ انطلاقها في ١٩٤١/٥/١٨ حتى إغراقها في ١٩٤١/٥/٢٧

« برنس اوجين » في عمليات الاغارة جنوبي الأطلسي بمفرده . وحتى يعطي « لوتينز » الطراد فرصة الافلات من متابعة أجهزة رادار الطرادين البريطانيين اللذين يتابعانه من مسافة بعيدة نسبياً ، شن بالبارجة « بسمارك » هجوماً مخادعاً على الطرادين في الساعة ١٨,٠٠ ، وتبادل النار معها من بعيد، ثم تابع مسيرته مرة أخرى تتابعه رادارات الطرادين .

وفي هذه الاثناء كان « توڤي » يحاول اللحاق بالبارجة الالمانية ، ولكنه كان لا يزال بعيداً ، نظراً لانه كان عند غرق الطراد « هود » على مبعدة ٣٣٠ ميلا الى الجنوب الشرقي ، ولذلك كلف البارجتين « راميليس » و« ريڤينج » (اللتين كانتا تصاحبان قافلة تحمل قوات في الأطلسي) بالبحث عن « بسمارك » في غربي الاطلسي . كما أمرت القيادة البحرية في ٢٣ / ٥ القوة « ه » المرابطة في جبل « طارق » بالانطلاق نحو الشمال في الاطلسي ، بحثاً عن « بسمارك » أيضاً . وكانت هذه القوة تضم حاملة الطائرات « ارك رويال » وطراد القتال « رينون » والطراد « شيفيلد » . ولكن امل «توڤي» في الاطباق على « بسمارك » بسفن السطح كان ضئيلا ، لأنها كانت لا تزال تسير بسرعة ٢٤ عقدة في الساعة وسفنه كلها بعيدة عنها ، ولذلك ارسل لمطاردتها ، في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ٢٤ / ٥ ، قوة مؤلفة من ٩ طائرات « سوردفيش » قاذفة الطوربيد انطلقت من حاملة الطائرات « ڤيكتوريوس » ولقد هاجمت هذه الطائرات « بسمارك » عند منتصف الليل تقريباً ، ولكنها لم تصبها الا بطوربيد واحد اصطدم بأكثر اجزائها المدرعة قوة دون أن يؤثر فيها ، وعادت الطائرات سالمة الى الحاملة .

وفي الساعة ٣,١٦ من فجر ٢٥/٥ ادت الاحوال الجوية السيئة الى انقطاع المتابعة الرادارية التي كانت تجريها البارجة « برنس اوف ويلز » والطرادان « سوفوك » و« نورفوك » ، بينما كان اسطول «توڤي» على مبعدة ١٠٠ ميل من « بسمارك » ، فبدأت البوارج البريطانية تبحث عنها في اتجا الغرب خشية توجهها الى طريق القوافل المعتاد ، كما اتجهت البارجة « راميليس » من جنوبي الاطلسي نحو الشمال ، واتجهت البارجة « رودني » نحو منطقة خليج « بسكاي » ، وتابعت القوة « ه » المبحرة من جبل طارق توجهها نحو الشمال . وتلقت « ڤيكتوريوس » أمراً بارسال دوريات استطلاع في الفجر ، ولكن « بسمارك » اراحت مطارديها التائهين، بأن كشفت نفسها، وارسلت رسالة لاسلكية طويلة الى « برلين » استمرت لمدة نصف ساعة ضمنتها تفاصيل اغراقها لطراد القتال « هود » .

ولقد قامت « بسمارك » بهذا العمل الذي يتعارض مع قواعد الحيطة والأمن لاعتقادها بأن الرادارات

البريطانية لا تزال تتابع حركتها دون انقطاع . ولم تكن تعلم بأن الاسطول البريطاني جاد بالبحث عنها بعد ان اضاعها .

ولكن التحديد الأولي لموقعها الجديد من قبل البارجة « كينغ جورج الخامس » كان خاطئاً ، ويبعد ٢٠٠ ميلا عن موقعها الفعلي ، لذا استنتج البريطانيون انها ستتجه شمالا نحو المنطقة الواقعة بين « ايسلندا » و « جزر فاروس » ، في حين انها كانت متجهة شرقاً نحو فرنسا . ولذلك اتجه اسطول « توڤي » في الساعة ١٠,٤٧ من يوم ٢٥ / ٥ نحو الشمال ، ولكن قيادة البحرية البريطانية اكتشفت الخطأ وأبرقت بالموقع السليم الى « توڤي » الذي استدار بقوته مرة أخرى في الساعة ١٨,٦٠ وسار نحو الجنوب الشرقي ، فأصبحت قوته على بعد ١٥٠ ميلا خلف « بسمارك » ، ولكنها كانت تعاني من تناقص وقودها نتيجة لهذه المناورات الخاطئة . وفي الساعة ١٠,٣٦ من يوم ٢٦ / ٥ اكتشفت طائرة استطلاع بحرية من طراز « كاتالينا » موقع « بسمارك » التي اطلقت عليها نيران م / ط كثيفة . ولاحظ « توڤي » ان البارجة غدت على بعد ٦٩٠ ميلا فقط من ميناء « بريست » الفرنسي الذي يمكن أن تصله في مساء يوم ٢٧ / ٥ ، وأنها ستصبح خلال ٢٤ ساعة تحت حماية المظلة الجوية الالمانية العاملة من فرنسا ، على حين انه كان لا يزال على مبعدة ١٣٠ ميلا خلفها ووقوده يتناقص بدرجة حرجة . لذا امر حاملة الطائرات « ارك رويال » التابعة للقوة « هـ » بأن تهاجم « بسمارك » فوراً .

وفي الساعة ١٤,٥٠ من يوم ٢٦ / ٥ اقلعت ١٤ قاذفة طوربيد « سوردفيش » من الحاملة . وبعد ساعة كانت تقترب من منطقة الهدف ، في الوقت الذي كان فيه الطراد « شيفيلد » التابع للقوة نفسها يقترب أيضاً ، فظنت الطائرات انه « بسمارك » وهاجمته بالطوربيدات ولكنها أخطأته بسبب مناوراته من جهة ، وانفجار بعض الطوربيدات في الجو من جهة اخرى من جراء خلل في صماماتها المغناطيسية الحساسة . وبعد اكتشاف الخطأ نظم هجوم جوي آخر ، تم في الساعة ٢٠,٤٧ من اليوم نفسه ، وشاركت فيه ١٥ طائرة « سوردفيش » . وقد أصاب أحد الطوربيدات جهاز قيادة « بسمارك » فأضطربت دفتها بشدة . واثر انتهاء الهجوم اتجهت « بسمارك » نحو الشمال الغربي بسرعة ١٠ عقد فقط الى أن يتم اصلاح الدفة .

وكان اسطول « توڤي » في هذا الاتجاه . فقامت ٥ مدمرات بريطانية بعدة هجمات بالطوربيد على « بسمارك » طوال ليلة ٢٦ – ٢٧ / ٥ ، واستمرت هذه الهجمات حتى الساعة ٧,٠٠ من يوم ٢٧ / ٥ . الأمر الذي ترتب عليه ارهاق اطقم مدافع البارجة . وفي الساعة ٨,٤٧ اطلقت عليها البارجتان « كينغ جورج الخامس » و « رودني » قذائفهما من عيار ١٤ و ١٦ بوصة من مسافة ١٦ الف ياردة (كانت رودني مسلحة بتسع مدافع عيار ١٦ بوصة) فاصابتاها اصابات شديدة حولتها الى كتلة من النيران في الساعة ١٠,١٥ ، ثم قطعت البارجتان الاشتباك في الساعة ١٠,٢٣ ، بسبب نقص الوقود ، وتركت مهمة تصفية البارجة لطوربيدات الطرادات والمدمرات . ولكن قائد « بسمارك » امر بنسفها ، فانفجرت عبواتها الناسفة اثناء هذه الهجمات ، واغرقتها في الساعة ١٠,٣٦ من يوم ٢٧ / ٥ ، والتقطت السفن البريطانية ١١٠ من رجالها ، في حين التقطت غواصة المانية بعد ذلك ثلاثة آخرين ، وقتل أو غرق بقية طاقمها (الذي كان يضم ٢٤٠٠ ضابط وبحار) ومن بينه « لوتينز » نفسه . وقد بلغ عدد الطوربيدات التي اصابتها ٨ طوربيدات من جملة ٧١ اطلقت عليها .

أما الطراد « برنس اوجين » فقد عاد بعد ذلك الى « بريست » في ١ / ٦ دون أن يكمل رحلته للقيام بالاغارات بعيدة المدى . وهكذا انتهت عملية « رينوبونغ » بغرق « بسمارك » احدث بارجة ألمانية ، مقابل إغراق « هود » اقدم طراد قتال بريطاني .

(٤) رينون (طراد قتال)

طراد قتال بريطاني ينتمي لفئة طرادات القتال « رينون » ، خدم خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء طراد القتال « رينون » Renown في ٢٥ / ١ / ١٩١٥ ، وانزل الى الماء في ٤ / ٣ / ١٩١٦ ، واعد للخدمة العملية في ٢٠ / ٩ / ١٩١٦ . خدم اثناء الحرب العالمية الاولى وحتى العام ١٩٢٣ مع الاسطول الكبير وأسطول الأطلسي . وفي فترة (١٩٢٣ – ١٩٢٦) اجريت عليه عدة تطويرات ، ثم عمل في فترة (١٩٢٦ – ١٩٣٦) مع اسطولي « الوطن الام » و « الاطلسي » . وبعد ان اجريت عليه تطويرات عامة في الحوض الجاف بميناء « بورتسموث » خلال فترة (١٩٣٦ – ١٩٣٩) ، انضم مرة اخرى لاسطول « الوطن الام » .

قام بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بعمليات في بحر الشمال في الفترة (٢٥ – ٢٦ / ٩ / ١٩٣٩) ، ثم عمل اعتباراً من ٥ / ١٠ على مطاردة سفن الاغارة التجارية الالمانية في جنوبي الاطلسي ، متخذاً من ميناء « فريتاون » قاعدة لعملياته . وبعد مطاردة غير ناجحة للبارجة « غراف شبي » عاد الى اسطول « الوطن الام » اعتباراً من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٠ شارك « رينون » في العمليات البحرية التي جرت في المياه النرويجية ، اثناء الحملة البريطانية – الفرنسية المضادة للغزو الالماني ، واشتبك في معركة بحرية جرت يوم ٩ / ٤ / ١٩٤٠ مع البارجتين « شارنهورست » و « غنيسناو » عند خليج « فست » ، اصيب خلالها اصابتين غير مؤثرتين . وفي ٢٥ / ٧ / ١٩٤٠ تلقى امراً بمطاردة البارجة « غنيسناو » المصابة بشدة بالقرب من السواحل النرويجية .

انضم الى القوة « هـ » في البحر الابيض المتوسط ، اعتباراً من آب (اغسطس) ١٩٤٠ ، وقام بعمليات مخادعة في غربي البحر المذكور طوال فترة (٢٨ / ٨ – ٦ / ٩ / ١٩٤٠) . وفي ٢٧ / ١١ / ١٩٤٠ اشترك في معركة « كاب تيولادا » البحرية ضد الاسطول الايطالي . وحرس قافلة متجهة الى مالطة من ٩ الى ١١ / ١ / ١٩٤١ . وفي فترة (٣١ / ١ – ٤ / ٢ / ١٩٤١) قام بعملية فاشلة ضد ميناء « جنوه » الايطالي ، ثم نفذ العملية نفسها بنجاح في ٩ / ٢ / ١٩٤١ . واشترك بعد ذلك في العملية « تايغر » (٢ – ١٢ / ٥ / ١٩٤١) (وهي عملية تأمين وصول قافلة تحمل اعداداً كبيرة من الدبابات دفعة واحدة الى قوات الجنرال « ويفل » في مصر عبر البحر الابيض المتوسط) ، واصيب خلال هذه العملية باصابتين غير مؤثرتين . وفي الشهر نفسه امر بالاشتراك في مطاردة البارجة « بسمارك » في المحيط الاطلسي ، ثم عاد الى اسطول « الوطن الام » في آب (اغسطس) ١٩٤١ . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ قام بمهمة حراسة لحاملة الطائرات الاميركية « واسب » في غربي البحر الابيض المتوسط (وكانت الحاملة تقوم بايصال شحنة مقاتلات الى جزيرة مالطة) ، ثم عاد الى بريطانيا . وفي فترة ٨ – ١٤ / ١١ / ١٩٤٢ ساهم في تأمين عمليات انزال قوات الحلفاء في شمالي افريقيا (عملية المشعل) ، ثم اجريت له عمرة شاملة دامت من شباط (فبراير) حتى آب (اغسطس) ١٩٤٣

انضم منذ بداية العام ١٩٤٤ الى الاسطول الشرقي العامل في المحيط الهندي ، حيث شارك في عمليات

مضادة للاسطول الياباني حول جزيرة « سومطرة » في الفترة من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٤ ، لمنع اليابانيين من متابعة الهجوم على القوافل المتجهة من استراليا الى الشرق الاوسط. وكان يتخذ من « سيلان » قاعدة له . وفي ايار (مايو) ١٩٤٤ قصف ميناء « سورابايا » في اندونيسيا ، وفي آب (اغسطس) من العام نفسه قصف القاعدة اليابانية في جزيرة « نيكوبار » الواقعة الى الشمال الغربي من « سومطره » ، ثم شارك في حراسة حاملة طائرات قامت باغارة على الجزيرة المذكورة في ١٥ / ١٠ / ١٩٤٤ .

اجريت له عمرة شاملة في الفترة بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وآذار (مارس) ١٩٤٥ في ميناء « دوربان » بجنوبي افريقيا . ثم انضم الى اسطول « الوطن الام » . وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية تحول في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ الى سفينة تخزين في « ديفنبورت » ، ثم بيع كخردة في العام ١٩٤٧ ، وجرى تفكيكه في تموز (يوليو) ١٩٤٨ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر رينون ، فئة طرادات) .

(٤) رينون (غواصة نووية)

(انظر ريزوليوشن ، فئة غواصات نووية) .

(٤) رينون (فئة طرادات قتال)

فئة من طرادات القتال **Battle Cruisers** البريطانية استخدمت في كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية .

عقب الانتصار الذي حققه طرادا القتال « إنفنسيبل » و « إنفليكسيبل » في معركة « جزر فوكلاند » ، التي جرت في تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩١٤ ضد قوة الطرادات الالمانية التي كان يقودها الاميرال « غراف شپي » ، امر الاميرال « فيشر » ، القائد العام للبحرية البريطانية ، ببناء طرادي قتال آخرين تمشياً مع سياسته المحبذة لبناء هذا النوع من السفن التي تتمتع بقوة نيران قريبة من قوة نيران البوارج ، مع امتلاك قسط اكبر من سرعة الحركة ، نظراً لتقليل سمك تدريعها بالنسبة للبوارج . وقد اعتبر « فيشر » أن نتائج المعركة المذكورة تؤيد وجهة نظره ، فقرر العدول عن تصميم وانتاج بوارج سريعة ، والبدء بانتاج طرادات قتال بدلا عنها ، خاصة وانه كان يعتقد أن الحرب ستنتهي بسرعة وأن الوقت لا يتسع لبناء بوارج سريعة ذات تصميم يتطلب وقتاً أكبر من طرادات القتال لانتاجها . وبناء على هذا التقييم تقرر تعديل تصميم البارجتين المتبقيتين من فئة بوارج « ريڤينج » ، اللتين كان من المقرر بناؤهما من ميزانية تسليح البحرية في العام ١٩١٤ ، وانتاجها كطرادي قتال سمي الاول « رينون » Renown والثاني « ريبلس » Repulse واطلق على هذه الفئة اسم الاول .

بدأ بناء الطرادين في أوائل العام ١٩١٥ ، وانتهى العمل فيهما خلال فترة ١٩ الى ٢١ شهراً ، وبلغت كلفة « رينون » عند انتاجه ٢٩٦٢٥٧٨ جنيهاً استرلينياً ، كما بلغت كلفة « ريبلس » ٢٦٢٧٤٠١ جنيه . وكان الوزن العادي للاول عند انتهاء بنائه ٢٧٩٤٧ طناً والثاني ٢٧٣٣٣ طناً ، ونتيجة للتعديلات التي جرت عليهما في فترة (١٩١٩ – ١٩٢٢) ارتفع وزنهما الى ٣٢ الف طن ، وأصبح وزنهما الاقصى بعد آخر تعديلات في اعوام ١٩٣٤ – ١٩٣٦ و١٩٣٦ – ١٩٣٩ على النحو التالي : ٣٧٤١١ طناً بالنسبة الى الاول ، و٣٧٤٠٠ طن بالنسبة الى الثاني . وبلغ طول الواحد منهما حوالي ٢٤٢,٥ متراً . وكان اقصى عرض لهما ٢٧,٤ متراً ثم أصبح ٣١,٣ متراً بعد التعديلات ، أما الغاطس فكان ٩,٢ امتار للاول و٩,٦ امتار للثاني . وكانت الحمولة العادية من المحروقات النفطية لكل منهما الف طن والحمولة القصوى ٤٢٤٣ طناً ، ومدى عملهما ٣٦٥٠ ميلا بحرياً ، اما طاقم الطراد فكان بعد التعديلات ١٢٠٥ رجال . وكانت قوة محركاتهما التوربينية تبلغ ١٣٠ الف حصان بالنسبة إلى الأول (بعد التعديلات) و١٢٠ الف حصان بالنسبة الى الثاني ، وسرعتهما القصوى ٣٢,٦٨ عقدة و ٣١,٧٠ عقدة على التوالي . وبعد إضافة دروع اضافية أصبحت سرعتهما القصوى ٣٠ عقدة تقريباً . وكان سمك دروعها عند انتهاء بنائها على النحو التالي : من ٧٦ مم الى ١٥٢ مم للدروع الجانبية ، ومن ١٩ مم الى ٣٨ مم لدروع السطح ، وابراج المدافع الرئيسية بين ١٠٨ مم و١٧٨ مم و ٢٧٩ مم . ولم يكن فيها نتوءات حماية ضد الطوربيدات في الجزء الغاطس تحت الماء من الهيكل . وبعد التعديلات أصبحت الدروع الجانبية تتراوح بين ٥١ مم و٢٢٩ مم ، ودروع السطح بين ١٩ مم و ٥١ مم ، كما أضيف الى الهيكل الغاطس تحت سطح الماء نتوءات مضادة للطوربيدات ، وبقيت دروع ابراج المدافع كما هي .

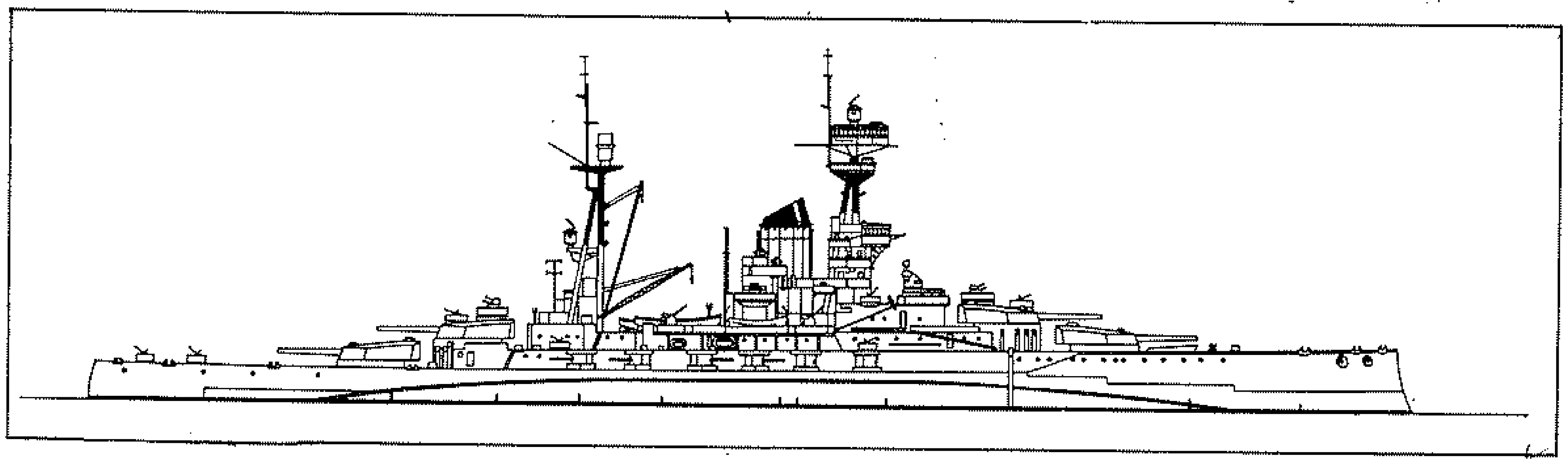

طراد من فئة طرادات القتال البريطانية « رينون »

وكان التسليح في البداية يضم : ٦ مدافع رئيسية عيار ١٥ بوصة ل/٤٢ (يبلغ وزن قذيفتها ٨٧٥ كلغ وأقصى مدى لرميها ٣٢ كلم بزاوية رمي ٣٠ درجة) موزعة على ٣ ابراج ثنائية السبطانة (٢ في المقدمة و ١ بالمؤخرة) ، بالاضافة الى ١٧ مدفعاً عيار ٤ بوصة بأبراج ثلاثية ومنفردة . وابتداء من العام ١٩١٧ خفض عدد مدافع الطراد « رينون » من عيار ٤ بوصة الى ١٤ مدفعاً ، ثم خفض العدد مرة ثانية في العام ١٩٢٢ فأصبح ١٢ مدفعاً . اما « ريبلس » فقد اصبح لديه من المدافع المذكورة منذ العام ١٩٢٢ (١٥) مدفعاً موزعة على ابراج ثلاثية السبطانات .

وكان في الطرادين مدفعان مضادان للطائرات من عيار ٣ بوصة . وفي العام ١٩٢٢ ارتفع العدد في « ريبلس » الى ٤ مدافع ، في حين سُلح « رينون » بمدفعين م/ط عيار ٤ بوصة ، ارتفع عددهما إلى ٤ مدافع في العام ١٩٢٣ . كما سُلح « ريبلس » بأربعة مدافع م/ط عيار ٤ بوصة في العام ذاته ، بدلاً من المدافع ٣ بوصة .

وفي فترة (١٩٣٦ ـ ١٩٤٠) جرى تحديث « ريبلس » بحيث أصبح تسليحه يتضمن (بالاضافة الى المدافع الستة من عيار ١٥ بوصة) ، ستة مدافع عيار ٤ بوصة في ابراج ثلاثية ، وثمانية مدافع

م / ط عيار ٤ بوصة ، و٢٤ مدفعاً عيار ٤٠ مم ، و١٦ رشاشاً م/ط ، بالاضافة الى ٨ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٢١ بوصة ، و٤ منصات اطلاق طائرات بحرية .

ومنذ العام ١٩٣٩ أصبح تسليح «رينون» يضم (بالاضافة الى المدافع الستة عيار ١٥ بوصة) ، ٢٠ مدفعاً متعدد المهام عيار ٤,٥ بوصة ، و ٢٤ مدفعاً م / ط عيار ٤٠ مم ، و ١٦ رشاشاً ، بالإضافة الى ٨ انابيب اطلاق طوربيدات ، و ٤ منصات اطلاق طائرات بحرية . ولقد نزعت الا نابيب والمنصات في العام ١٩٤٣ . وفي صيف ١٩٤٥ انخفض عدد المدافع عيار ٤,٥ بوصة الى ٨ مدافع فقط ، واضيف الى المدفع م / ط ٦٢ مدفعاً عيار ٢٠ مم .

والواقع ان التطويرات التي دخلت على تسليح «رينون» استمرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ، في حين لم تطرأ على تسليح «ريبلس» التعديلات نفسها ، نظراً لغرقه المبكر ،في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ في خليج «سيام» . ولقد كانت دروع طرادات القتال ، الضعيفة نسبياً بالقياس لدروع البوارج ، نقطة الضعف الرئيسية في طرادات القتال ، التي كانت قادرة على التصدي للطرادات الالمانية الثقيلة بكفاءة ، ولكنها عاجزة عن مواجهة البوارج الحديثة السريعة ،وهذا ما اثبتته مواجهة طرادالقتال «هود» مع البارجة الالمانية «بسمارك» في ٢٤ / ٥ / ١٩٤١ ، التي اسفرت عن غرق «هود» (انظر رينو بونغ ، عملية) .

(٤) رينيلزآيلاند (معركة بحرية) ١٩٤٣

آخر المعارك البحرية التي دارت بين الاميركيين واليابانيين قرب «غواد القنال» في جنوبي المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية .

خلال كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، كان موقف الحامية اليابانية في جزيرة «غواد القنال» ، الواقعة جنوبي المحيط الهادىء ضمن مجموعة جزر «سولومون» ، يزداد سوءاً بسبب تدني مستوى الناحية الادارية (اللوجستيكية) ، وقلة عدد القوات بالنسبة إلى القوات الأميركية المتزايدة قوة وعددا (أنظر غواد القنال ، معركة ١٩٤٢) . وكان ذلك نتيجة مباشرة للخسائر التي أصابت البحرية اليابانية في معركة «تاسافارونغا» Tassafaronga البحرية التي جرت ليلة ٣٠/١١ – ١٩٤٢/١٢/١ . الأمر الذي اضطر البحرية المذكورة إلى الاعتماد على الغواصات في توصيل المؤن أو نقل الأفراد من «غواد القنال» وإليها ، طوال شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ .

وبدأت القيادة البحرية اليابانية ، التي كانت تعاني من نقص حاملات الطائرات لديها اثر معركة «ميدواي» . تنشىء مهبطا للطائرات طوله نحو ٢٠٠٠ قدم في جزيرة «موندا» munda بوسط جزر «سولومون» ، لاستخدامه كقاعدة جوية تساعد على مواجهة القوات الأميركية في «غواد القنال» والتحركات البحرية الاميركية حولها . وقد انتهى إعداد المهبط المذكور في ١٩٤٢/١٢/٥ . وفي ١٩٤٣/١/٤ اتخذ القائد العام الياباني الجنرال «توجو» ، قرارا بالانسحاب من «غواد القنال» ، ولم يبلغه إلا إلى عدد محدود من كبار القادة اليابانيين ، ليضمن السرية حتى آخر لحظة ممكنة قبل التنفيذ . وفي ليلة ١٠ – ١٩٤٣/١/١١ أرسلت البحرية اليابانية إلى «غواد القنال» مجموعة الطرادات والمدمرات السريعة المحملة بالمؤن والرجال ، والتي تعودت أن ترسلها منذ أوائل تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٢ لتموين قواتها في «غواد القنال» خلال الليل ، (كان الأميركيون يطلقون على هذه المدمرات اسم «اكسبريس طوكيو») . وكان ارسال المدمرات والطرادات يستهدف غرضين : ١ – دعم قدرة الحامية اليابانية على الصمود حتى يحين وقت إجلائها ، ٢ – خداع البحرية الاميركية واقناعها باستمرار التصميم الياباني على البقاء في «غواد القنال» ، كجزء من خطة الخداع اللازمة لنجاح عملية الاجلاء .

وفي ١٩٤٣/١/٢٣ أفادت تقارير الاستطلاع الجوي الاميركي بوجود حشد كبير من سفن النقل والمدمرات في ميناء «رابول» Raboul ، الواقع في جزيرة «بريطانيا الجديدة» ، على مسافة نحو ١٠٠٠ كلم إلى الشمال الغربي من «غواد القنال» ، وفي ميناء «بوين» Buin الواقع جنوبي جزيرة بوغنفيل Bougainville ، على مسافة نحو ٥٢٠ كلم إلى الشمال الغربي من «غواد القنال» . كما اكتشفت وجود بعض حاملات الطائرات والبوارج اليابانية حول جزيرة «اونتونغ جاوه» Ontong Jawa المرجانية ، الواقعة شمالي «غواد القنال» بنحو ٤٣٠ كلم .

وكانت هذه الحشود البحرية اليابانية تشكل جزءا من الاستعدادات اليابانية لتنفيذ عملية اجلاء حامية «غواد القنال» . ولكن الاميرال «هالسي» Halsey ، قائد الاسطول الاميركي في جنوب المحيط الهادىء ، اعتقد أن هذه الاستعدادات اليابانية عبارة عن تمهيد لمحاولة كبيرة جديدة ، تستهدف إرسال التعزيزات إلى حامية «غواد القنال» . ولذلك قرر جذب الاميرال الياباني «ياماموتو» Yamamoto الى معركة بحرية اخرى ، وقام بارسال ٤ سفن نقل محملة بالمؤن ومحمية بقوة حراسة قوية الى «غواد القنال» ، وغطى هذه القافلة بقوة بحرية بقيادة اللواء البحري «روبرت غيفين» ، تضم الطرادات الثقيلة «ويتشيتا» و «شيكاغو» و «لويسفيل» ، و٣ طرادات خفيفة أخرى ، و٨ مدمرات ، وحاملتي طائرات حراسة من فئة «سانغامون» .

وفي أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ ، أبحرت «قوة غيفين» إلى نقطة تقع شمالي «غواد القنال» ، مخلفة وراءها حاملتي طائرات الحراسة لتلتقي بسفن أخرى . ولذلك كانت هذه القوة غير محمية جويا حين هاجمتها قاذفات الطوربيد اليابانية المقلعة من قواعد برية عند غروب يوم ١/٢٩ . وردت السفن الحربية الاميركية على الغارات بنيران مدافعها المضادة للطائرات فقط . واستغلت الطائرات اليابانية عدم وجود طائرات أميركية في الجو ، فكررت هجماتها على القافلة ، وأصابت الطراد «شيكاغو» إصابة بالغة في الساعة ٤٥ و١٩ من اليوم ذاته . فقام الطراد «لويسفيل» بقطر «شيكاغو» ، واتجه نحو الجنوب بسرعة بطيئة ، تحت حراسة ٦ مدمرات .

وفي الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١/٣٠ ، هاجمت ٩ قاذفات يابانية ، من طراز «ميتسو بيشي جي – ٤ م» (التي يسميها الاميركيون «بيتي») مسلحة بالطوربيدات ، القوة البحرية الاميركية المنسحبة قرب جزيرة «رينيلز» ، الواقعة على مسافة نحو ٢٠٠ كلم جنوبي «غواد القنال» ، وأصابت الطراد المعطب «شيكاغو» بأربعة طوربيدات ، فغرق خلال ٢٠ دقيقة على مسافة كيلومترات قليلة من جزيرة «رينيلز» ، في حين استطاع الطراد «لويسفيل» ومدمرات الحراسة الابتعاد دون خسائر ملحوظة .

وهكذا انتهت معركة «رينيلز آيلاند» ، التي تعد سابع وآخر معارك «غواد القنال» البحرية ، دون أن يقع الأميرال الياباني «ياماموتو» في فخ «هالسي» ، أو يدخل اسطوله في معركة بحرية جديدة ، بل استخدم طائراته المنطلقة من قواعد جوية برية . وقد أفرغت سفن النقل الاميركية الأربع حمولتها من القوات والمؤن في «لونغابوينت» Lunga Point (في غواد القنال) ، دون أي تدخل أو إزعاج من قبل البحرية أو الطيران اليابانيين .

(٦٢) رينيلا (كوزيمو)

طيار ايطالي (١٨٩٠ – ؟) ، اشتهر اثناء الحرب العالمية الأولى .

ولد كوزيمو رينيلا C.Rennella في مدينة «سيكوندليغليانو» (شمالي ايطاليا) في ١٥ / ٢ /

١٨٩٠ . وبعد انضمامه إلى الجيش بدأ بالتدرب على الطيران في العام ١٩١٣ ، فكان من أوائل الطيارين الإيطاليين . وقد تم تدريبه في مطار « ميافيوري » بالقرب من مدينة « تورينو » ، وحصل على شهادة طيار في ٢٨ / ٧ / ١٩١٣ . شارك في القتال عندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الأولى (١٩١٥) ، وألحق بالسرب « ٧٨ » ، وتمكن من اسقاط ٧ طائرات خلال تلك الحرب .

(٢٩) ريني (هنري غوتييه)

اميرال فرنسي (١٨٧٢ – ١٨٣٥)

ولد هنري غوتييه دو ريني H. G. de Rigny في « تول » في العام ١٧٨٢ . أصبح ملازماً بحرياً في العام ١٨٠٣ . شارك مع بحارة الحرس في العمليات البرية خلال فترة ١٨٠٦ – ١٨١٠ إبان الحروب النابليونية . رقي في العام ١٨١٦ إلى رتبة عقيد بحري ، ثم رقي إلى رتبة لواء بحري في العام ١٨٢٥ .

تولى قيادة الأسطول الذي شارك في تدمير اسطول ابراهيم باشا في « ناڤارينو » (٢٠ / ١٠ / ١٨٢٧) إلى جانب الأسطولين البريطاني (بقيادة كودرينغتون) والروسي (بقيادة هيدن) . عين مفوضاً للبحرية في العام ١٨٣٠ ، وأصبح نائباً في فترة ١٨٣١ – ١٨٣٥ ، حيث شغل منصب وزير البحرية خلال فترة ١٨٣١ – ١٨٣٤ . اقترح انشاء مجالس منتخبة للمستعمرات ، عبر اقتراع يشترك فيه دافعو الضرائب ، إلا أن اقتراحه اهمل نتيجة للمعارضة التي أبداها الليبراليون والمستوطنون . تولى وزارة الخارجية (١٨٣٤ – ١٨٣٥) ، وتوفي في « پاريس » في العام ١٨٣٥ فخلفه في الوزارة « دوق دوبروي » .

(٣٠) رينييه (إدم)

مهندس ومخترع فرنسي (١٧٥١ – ١٨٢٥) .

ولد إدم رينييه Edm Regnier في « سومور – أن – اوكسوا » في العام ١٧٥١ . شغل خلال الثورة الفرنسية منصب مفتش صناعة الاسلحة الخفيفة في لجنة « السلامة العامة » ، وأسس متحف المدفعية . اخترع جهازاً لقياس قوة البارود ، كما اخترع جهاز « الديناموميتر » وهو أداة لقياس القوة الميكانيكية . توفي في « پاريس » في العام ١٨٢٥ .

(٢٩) رينييه (جان لويس إيبينيزير)

عسكري فرنسي (١٧٧١ – ١٨١٤) برز خلال حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية.

ولد جان لويس إيبينيزير رينييه J.L.E. Reynier في « لوزان » (سويسرا) في ١٧٧١ . كان جندياً عند بدء الثورة الفرنسية (١٧٨٩) . عمل كمهندس عسكري ، ورقي الى رتبة عميد في العام ١٧٩٥ . رقي في العام ١٧٩٦ الى رتبة لواء وعين رئيساً لاركان الجنرال « مورو » . برز خلال الحملة على مصر (١٧٩٨ – ١٨٠١) ، الا انه اختلف مع الجنرال « مينو » . وتدنت اسهمه نتيجة لمطالبته بالجلاء عن مصر في العام ١٨٠١ . اوقفه الجنرال « ديستان » بناء على امر من « مينو » ، واعيد الى فرنسا في ايار (مايو) ١٨٠١ .

نشر كتابا ضد « مينو » في العام ١٨٠٢ بعنوان « مصر بعد معركة هليوپوليس » ، إلا أن بوناپارت أمر بمصادرته . هزمه الانكليز في (ايطاليا) في ٤/٧/١٨٠٦ ، ولكنه تمكن من اخضاع « كالابريا » في العام نفسه .

شغل منصب وزير الحربية في مملكة ناپولي (١٨٠٨) . وقاتل في اسبانيا الى جانب « ماسينا » (١٨١٠ – ١٨١١) . ثم شارك في حملة الامبراطور « ناپليون » على روسيا (١٨١٢) ، وساعد « أوجين » الذي عمل على اعادة تنظيم الجيش بعد الحملة . شارك في حملة « لايپزيغ » (١٨١٣) وأسر خلالها بعد أن تخلى الجيش السكسوني عنه ، ثم أطلق سراحه في شباط (فبراير) ١٨١٤ . وتوفي بعد ذلك بفترة قصيرة في « پاريس » .

كان « رينييه » عادلا وانسانياً وشجاعاً ، كما كان صلبا وصريحا ، ، الامر الذي جعله غير محبوب في اوساط الجيش . وكان كذلك مخططا من الدرجة الاولى ، مما دفع « ناپليون » الى اعتباره افضل من « ماسينا » و « سان سير » في هذا المجال . الا انه كان يفتقد الى قوة الشخصية الضرورية لدفع رجاله . ولقد وصفه « ناپليون » بأنه رجل موهوب ، يصلح لتخطيط عمليات جيش يضم ٢٠ او ٣٠ الف رجل ، اكثر مما يصلح لقيادة جيش يضم ٥ او ٦ الاف .

(٣) ريو باربات (معركة) ٧١١

(أنظر وادي لكة ، معركة ٧١١) .

(٤) ريوجو (حاملة طائرات)

احدى حاملات الطائرات اليابانية التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء الحاملة « ريوجو » Ryujo في ٢٦ / ١١ / ١٩٢٩ ، وانزلت الى الماء في ٢ / ٤/ ١٩٣١ ، وتم استكمال اعدادها للعمل في ٩ / ٥ / ١٩٣٣ . وقد ظهر انها غير ثابتة بالشكل المطلوب ، ويخشى أن تنقلب اثناء سيرها في أعالي البحار ، خاصة اذا كانت الامواج عالية ، ولذلك أدخلت الحوض الجاف في آب (اغسطس) ١٩٣٤ وادخلت على هيكلها تحسينات تؤمن توازنها (وضعت في قاعها عارضة فولاذية لضبط التوازن الخ) . ثم أدخلت الحوض الجاف مرة أخرى في أيار (مايو) ١٩٣٦ لإدخال تحسينات اخرى تجعلها أكثر قدرة على مواجهة الأنواء في اعالي البحار ، وأدخلت على تسليحها عشية اشتراك اليابان في الحرب عدة تحسينات ، واستبدلت مدافعها الرشاشة/ القديمة من عيار ١٢,٧ مم بأخرى حديثة من عيار ٢٥ مم .

ولكن نواقص تصميم هيكل الحاملة ، وقصر مدرجها وعيوبها الكامنة في صغر حجمها (لأن الحاملة صممت ضمن قيود معاهدة « واشنطن » البحرية التي سمحت لليابان ببناء حاملات اجمالي حمولتها ٨٠ الف طن ، دون ان يدخل في ذلك الاجمالي الحاملات التي تقل زنتها عن ١٠ آلاف طن ، ولذا فقد صممت في الأساس على أن يكون وزنها ٨ آلاف طن) ، جعلت قدرتها على اطلاق طائراتها واستقبالها بطيئة ومحدودة بالنسبة الى غيرها من الحاملات الاكبر والاحدث ، ولذلك لم يكن بوسع البحرية اليابانية أن تدخلها ضمن حاملات الصف الاول ، واكتفت باستخدامها في معظم الحالات في عمليات لا يتوقع فيها اشتراك حاملات طائرات معادية ، فاشتركت في دعم العمليات البرمائية التي جرت في جزر الفيليبين في بداية الحرب ، ثم هاجمت طائراتها سفناً تجارية في المحيط الهندي خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٤٢ . وفي حزيران (يونيو) من العام نفسه ساهمت في الهجوم على « الميناء الهولندي » بجزر « الوشن » بأقصى شمال شرقي المحيط الهادئ قرب « الاسكا » بالاشتراك مع الحاملة « جونيو » الاكبر والاحدث منها .

وكانت أول مساهمة قتالية لها بالمعنى المفهوم خلال معركة جزر « سولومون الشرقية » ، حيث أغرقتها ١٠ قنابل وطوربيد واحد القتها عليها طائرات انطلقت من حاملتي الطائرات الأميركيتين

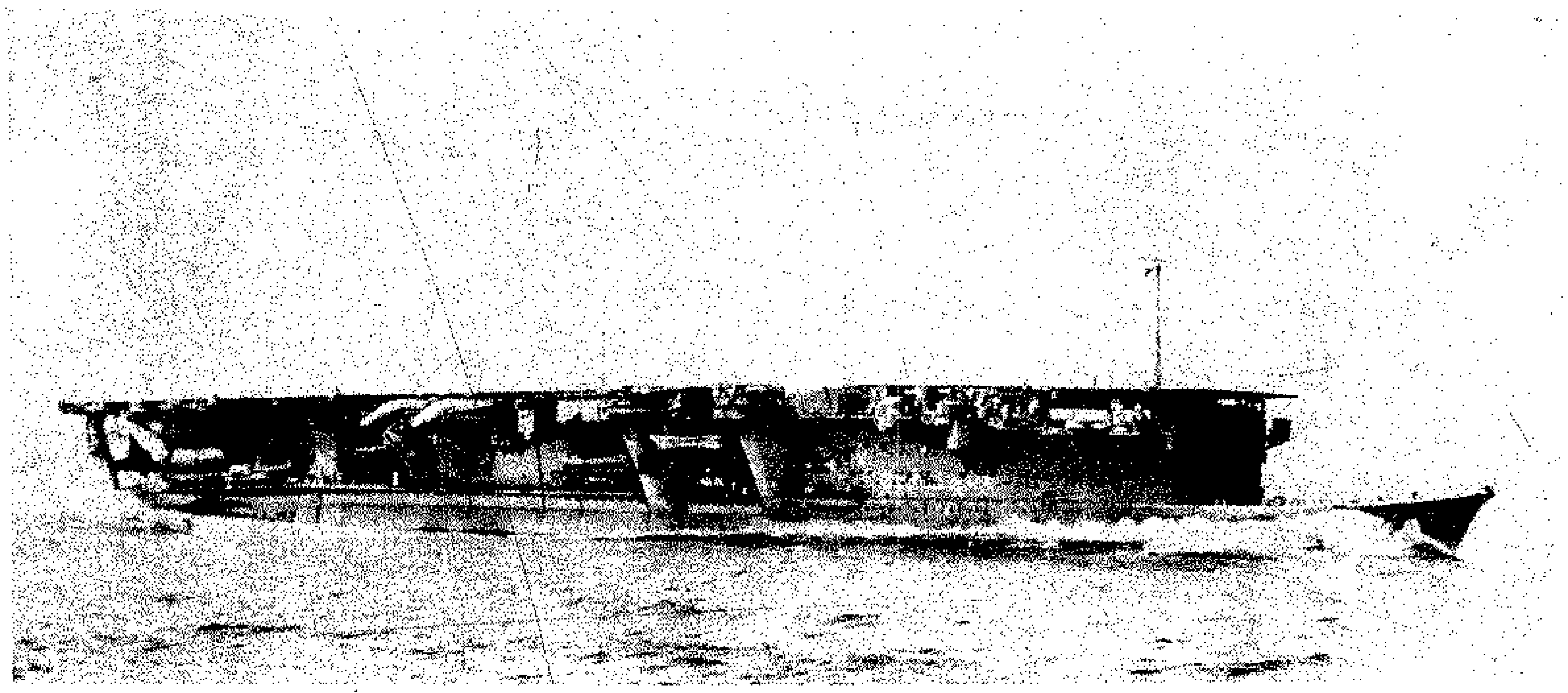

حاملة الطائرة اليابانية « ريو جو » . ويبدو في الاسفل المخططان الجانبي والعلوي للحاملة .

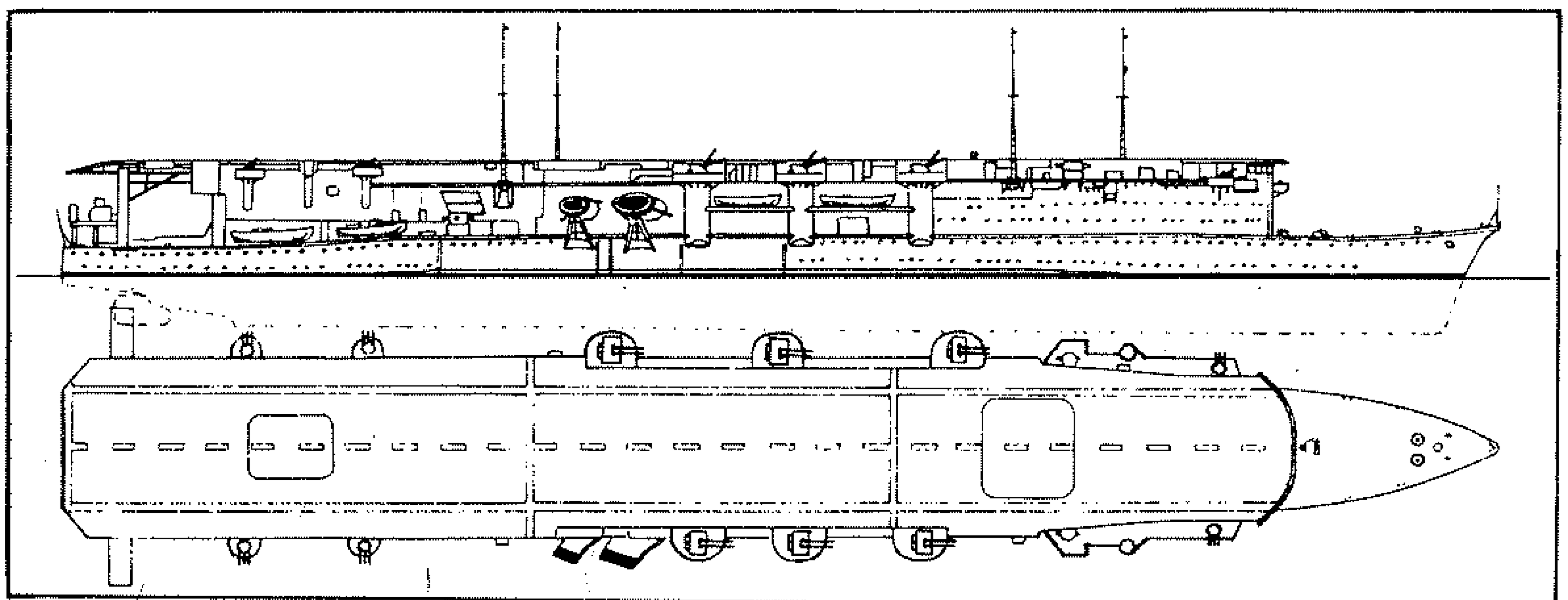

« ساراتوغا » و « انتربرايز » في ٢٤ / ٨ / ١٩٤٢

وكانت هذه الحاملة تزن ١٠٧٧٠ طناً ، ويبلغ طولها ١٨٠ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٢٠،٨ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٣ متراً ، وغاطسها ٧،١ امتار . وعدد طاقمها ٩٢٤ رجلا . وكانت مزودة بست غلايات وعمودي حركة ، وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ٦٥ الف حصان ، وسرعتها ٢٩ عقدة ، ومدى عملها القتالي ١٠ آلاف ميل بحري بسرعة ١٤ عقدة . وكانت قادرة على حمل ٤٨ طائرة (٣٦ عاملة و١٢ احتياطية). أما تسليحها فكان عبارة عن ثمانية مدافع مزدوجة المهام (ضد السفن والطائرات) من عيار ١٢٧ م موزعة على اربعة ابراج مزدوجة السبطانات، و٢٤ مدفعاً م/ط عيار ٢٥ م موزعة على ١٢ برجاً مزدوجة السبطانات

(١٢) ريودوجانيرو (بروتوكول) ١٩٤١

بروتوكول نظّمه مؤتمر وزراء خارجية نصف الكرة الغربي في « ريودوجانيرو » (البرازيل) في العام ١٩٤١ ، لوضع تسوية لمسألة ملكية منطقة « اورينتي » المتنازع عليها على حدود الاكوادور ـ البيرو ، والتي كانت قوات البيرو قد احتلتها في العام ١٩٤١ بعد ان انزلت هزيمة بجيش الاكوادور المجهز تجهيزاً سيئاً .

وقد قامت الولايات المتحدة و « الارجنتين » و « البرازيل » بمحاولات لوضع تسوية سلمية للنزاع ، غير ان جميع المحاولات باءت بالفشل . وفي العام ١٩٤٢ عقدت هذه الدول ، بعد ان انضمت اليها « تشيلي » ، مؤتمراً في مدينة « ريودوجانيرو » ، أُجبرت خلاله « الاكوادور » على الموافقة على تسوية تخلت فيها لجارتها « البيرو » عن ٢٠٠ الف كلم مربع من الأراضي المتنازع عليها . أما الحدود النهائية فلم تحدد اطلاقاً . وفي العام ١٩٦٠ رفض رئيس جمهورية الاكوادور « فيلا سكويبارا » المعاهدة مما ترك النزاع الحدودي بين « البيرو » و « الاكوادور » معلقاً دون حل .

(٤) ريودي لابلاتا (معركة) ١٩٣٩

معركة بحرية يطلق عليها أيضاً اسم معركة مصب نهر بلاتا . ولقد جرت في مطلع الحرب العالمية الثانية بين البارجة الالمانية « غراف شبي » وعدد من قطع الاسطول البريطاني قرب شاطىء اورغواي ، وانتهت لصالح البريطانيين .

بنت البحرية الالمانية في الثلاثينات بعض البوارج الخفيفة التي سميت « بوارج الجيب » (Pocket-Battelships) ضمن القيود التي فرضتها معاهدة « فرساي » ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الاولى ، من حيث حجم السفن الحربية . وكانت البارجة « غراف شبي » من أوائل هذه البوارج التي أعدت أساساً لشن اغارات بحرية بعيدة المدى (انظر غراف شبي ، بارجة) ، ومن أوائل السفن الحربية الالمانية التي قامت بهذا الدور . فلقد ابحرت ، تحت قيادة القبطان « هانز لانغسدورف » ، من القاعدة البحرية الالمانية « فيلهلمسهافن » في ٢١ / ٨ / ١٩٣٩ ، عشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، ومعها سفينة الامداد بالوقود والمؤن « ألتمارك » ، واتجهت نحو جنوبي المحيط الاطلسي تمهيداً للاغارة على السفن التجارية البريطانية المبحرة هناك . وبعد ٣ أيام أبحرت البارجة « دوتشلاند » في اتجاه شمالي الاطلسي للغرض نفسه .

وعندما هاجمت القوات الالمانية بولونيا في ١ / ٩ / ٣٩ وأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب عليها في ٣ / ٩ / ٣٩، ظل «هتلر» لمدة ٣ أسابيع ممتنعاً عن اصدار الأمر لبارجتيه الموجودتين في عرض الاطلسي بالتعرض للسفن البريطانية ، على أمل أن تحقق قواته البرية والجوية نصراً خاطفاً على بولونيا يعقبه عقد صلح أو تسوية سلمية مع بريطانيا وفرنسا ، ولما يئس من امكانية التوصل لمثل هذه التسوية بسرعة ، أصدر أمره إلى الاميرال « رايدر » ، قائد البحرية الالمانية ، بأن تبدأ البارجتان عملهما ، وكانت البحرية البريطانية قد سبقت « رايدر » منذ ٣ و ٤ أيلول (سبتمبر) ، حيث أغرق الطراد « أجاكس » سفينتين تجاريتين المانيتين في جنوبي الاطلسي . وفي ٣٠ / ٩ / ٣٩ اصطادت « غراف شبي » اول فريسة لها وهي

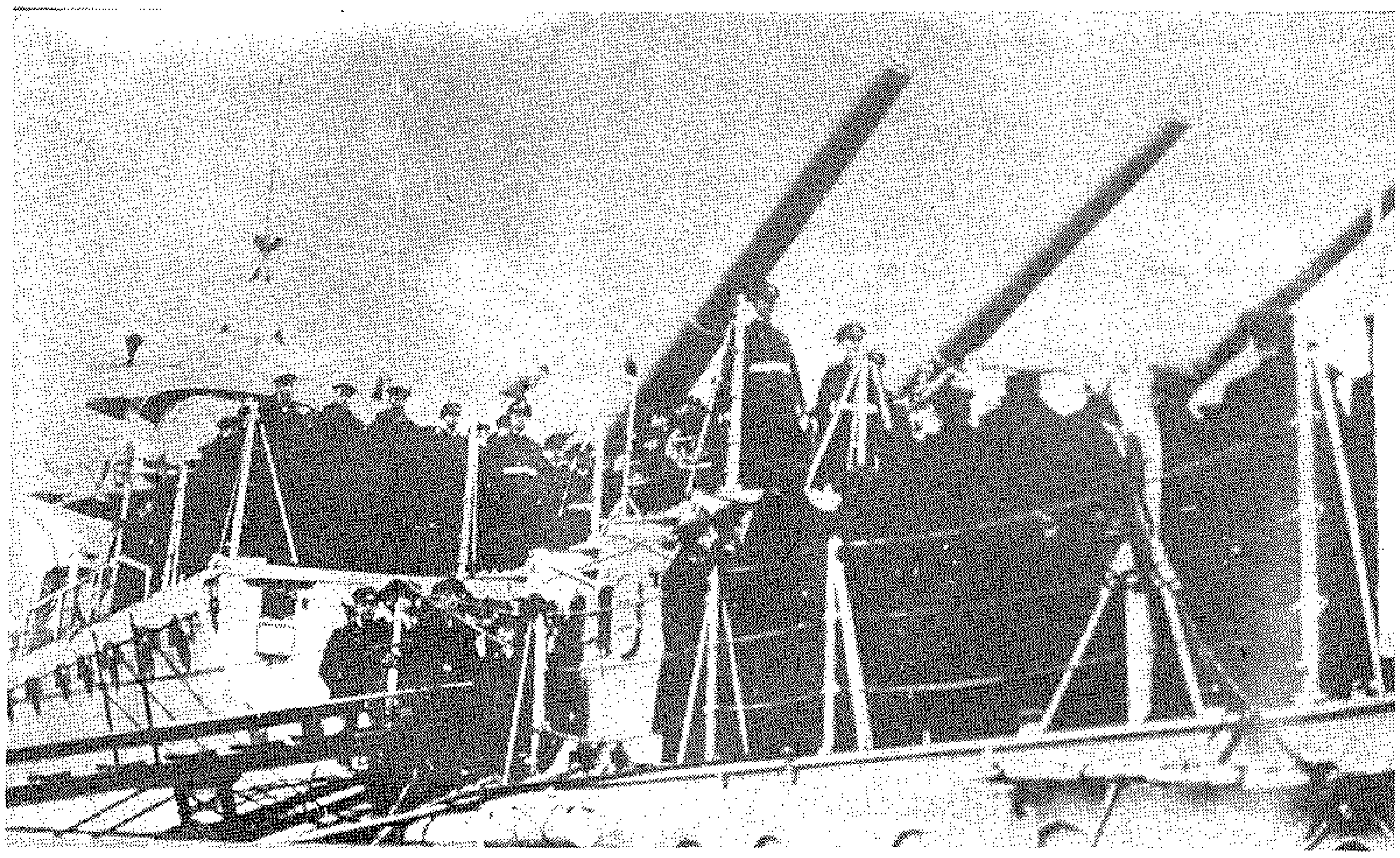

مدافع ٢٨٠ ملم على البارجة الالمانية « غراف شبي »

إصابتان في جسر الطراد البريطاني « أكيليز »

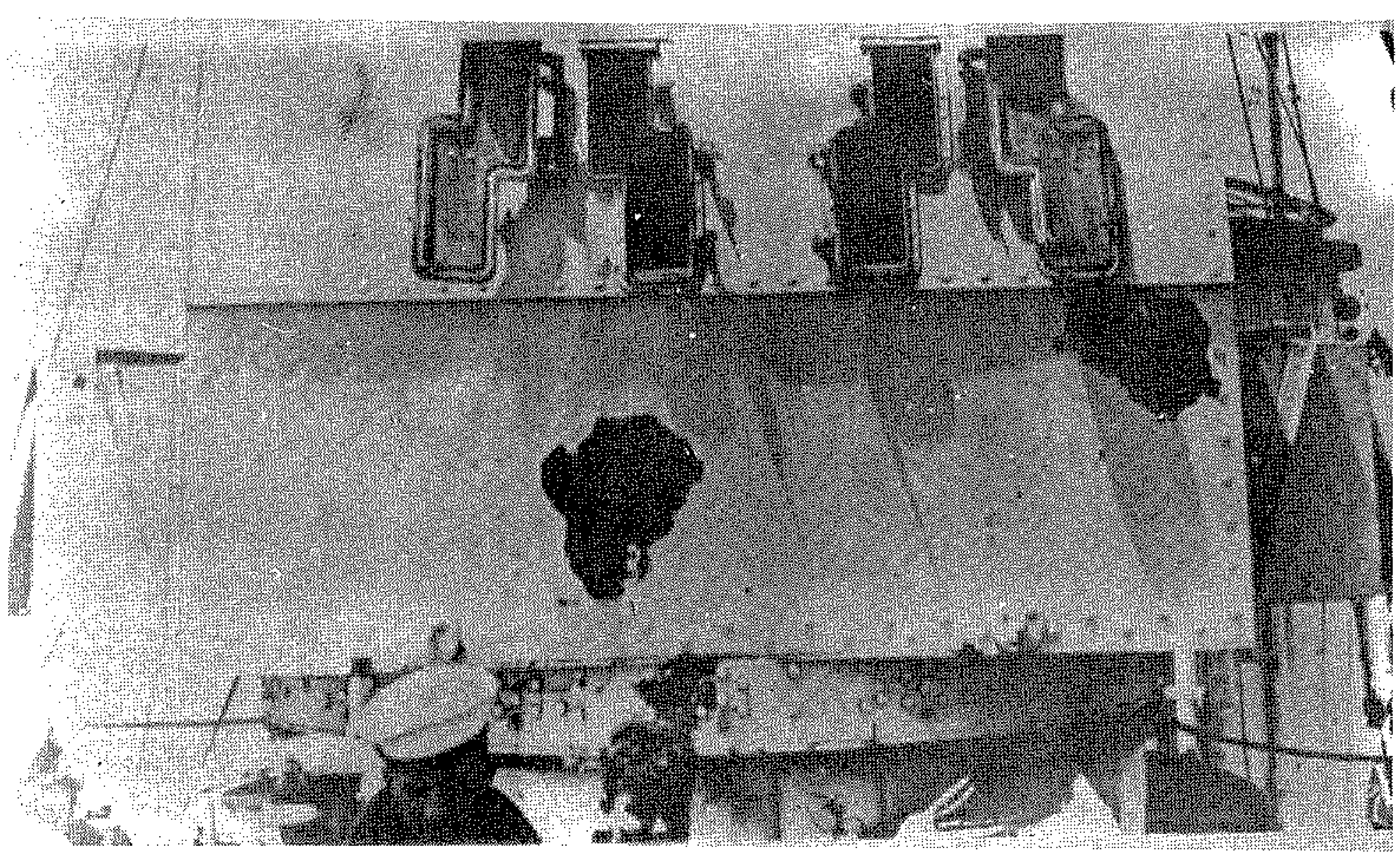

السفينة التجارية البريطانية «كليمنت» قرب البرازيل . وقد اتبع « لانغسدورف » اسلوب انذار السفن التي يهاجمها حتى تخلي بحارتها الذين يقعون في الاسر في معظم الاحوال ، حيث تلتقطهم سفينة الامداد التابعة له .

وفي ٥ تشرين الاول (اكتوبر) وصل إلى علم البحرية البريطانية بأن هناك بارجة جيب ثانية ، وهي « دوتشلاند » ، في شمالي الاطلسي ، فشكلت عدة مجموعات من السفن الحربية ، بلغ عددها ٥ مجموعات ، ضمت بوارج وحاملات طائرات وطرادات للبحث عن البارجتين في المحيطين الاطلسي والهندي وتدميرها . وبدأت عملية مطاردة وبحث شاقة ومرهقة نظراً لعدم توفر طائرات استطلاع بحري بعيدة المدى ، وحداثة استخدام اجهزة الرادار التي لم تكن قد دخلت السفن بعد .

وحتى ٨ / ١١ / ٣٩ كانت « غراف شبي » قد أغرقت ٤ سفن أخرى ، ثم اتجهت إلى المحيط الهندي حيث أغرقت ناقلة بترول صغيرة في ١٥ / ١١ ، ثم أغرقت سفينتين أخريتين في يومي ٢ و ٣ / ١٢ / ٣٩ قرب جزيرة « سانت هيلانة » . وفي ٦ / ١٢ تم آخر لقاء بين « غراف شبي » وسفينة « ألتمارك » التي زودتها بالوقود وتسلمت منها اسرى السفن الأخيرة ، ثم اتجهت « غراف شبي » غرباً نحو مصب نهر « بلاتـا » بالقرب من « مونتيفيديو » في « اورغواي » ، حيث كانت تتوقع صيداً ثميناً من السفن التجارية . وقد أغرقت سفينة تجارية أخرى ، في ٧ / ١٢ في عرض المحيط تجاه سواحل الأرجنتين ، ومضت في طريقها نحو مصب نهر « بلاتا »، حيث كان قائد « مجموعة أميركا الجنوبية » البريطاني ، العميد البحري Commodore «هاروود » يتوقع أن تتجه «غراف شبي » نظراً لصعوبة مقاومة اغراء كثرة حركة الملاحة هناك ، ولذلك أخذ يقوم بأعمال الدورية في المنطقة ومعه الطرادين « أجاكس » و « أكيليز » الخفيفين والمسلحين بمدافع عيار ٦ بوصة والطراد الأثقل «اكسيتير» المسلح بمدافع عيار ٨ بوصة ، وكان لديه طراد رابع مسلح بمدافع ٨ بوصة يسمى « كـمبرلاند » كان يعاد تجهيزه في جـزر « فوكلاند » في أقصى جنوب القارة .

وعند فجر ١٣ / ١٢ / ٣٩ شاهدت قوة « هاروود » بالقرب من مصب نهر « بلاتـا » البارجة « غراف شبي » ، التي اتجهت نحو القوة البريطانية وهي تظنها سفناً تجارية ، وعندما تبينت لها حقيقتها كان الوقت قد أصبح متأخراً للابتعاد عنها في ضوء النهار ، فقرر « لانغسدورف » دخول المعركة ، ومن ثم فتحت « غراف شبي » نيران مدافعها على الطراد « اكسيتير » في الساعة ٦,١٧ صباحاً ، ورد عليها الطراد بعد ٣ دقائق ، وفي هذه الأثناء كان الطرادان « أجاكس » و « أكيليز » يسرعان في السير للالتفاف على جناح « غراف شبي » وفقاً لخطة الإشتباك التي وضعها « هاروود » مسبقاً ، ولذلك لم تستطع البارجة الألمانية أن تجهز على « أكسيتير » رغم أنها ألحقت به اصابات بالغة ، وشغلت بهجمات « أجاكس » و « أكيليز » المتلاحقة التي أسفرت عن إصابة البارجة وسقوط عدد من القتلى والجرحى من طاقمها ، والحاق اضرار شديدة بالطراد « أجاكس » . ولذلك اضطر « هـاروود » أن يفض الاشتباك ويبتعد بسفنه قليلا، ولكن « لانغسدورف » لم يعمد إلى مطاردة الطرادين المصابين بشدة نظراً لإصابة بارجته ، بل اتجه مسرعاً نحو ميناء « مونتيفيديو » وتابعه الطرادان أكيليز و « أجاكس » ببطء رغم القذائف من عيار ١١ بوصة التي كانت تطلقها عليهما « غراف

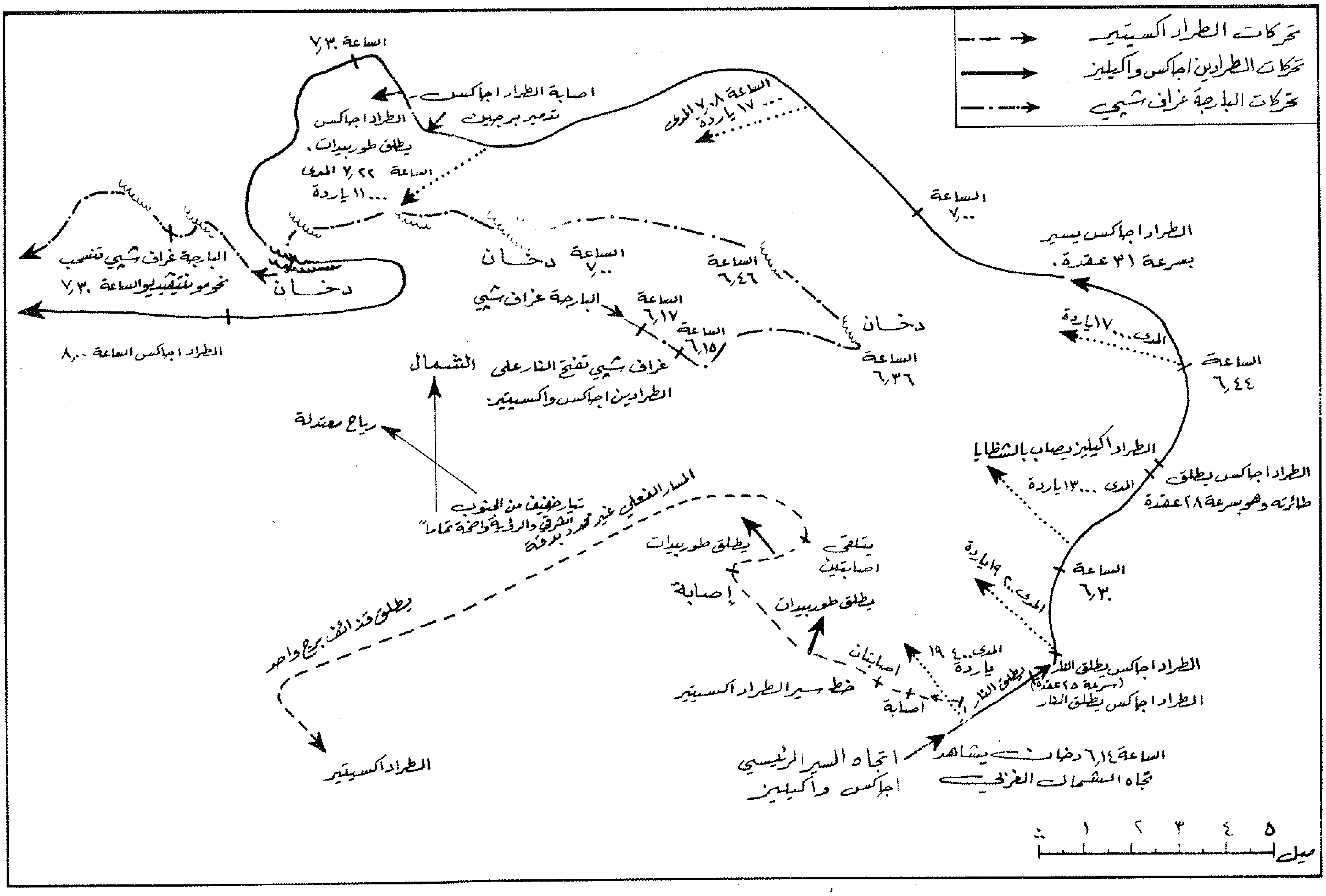

مخطط يظهر مراحل معركة « ريو دي لابلاتا » في يوم ١٩٣٩/١٢/١٣

شبي» أثناء انسحابها تحت غطاء ستارة دخان . ووصلت البارجة إلى الميناء المذكور في الساعة ١,٠٠ بعد منتصف ليل ١٣ — ١٤ .

وقام الطرادان بأعمال الدورية عند مخرج الخليج الذي يقع فيه الميناء المحايد الذي تفرض القوانين البحرية الدولية ألا ترسو فيه سفينة تابعة لدولة محاربة مدة تزيد عن ٢٤ ساعة . وأمرت البحرية البريطانية السفينة التجارية البريطانية « أشورت» الموجودة وقتئذ في الميناء المذكور بأن تبحر فوراً ، لتذكر « لانغسدورف » بالمهلة القانونية ، واحتمال دخول سفنها الحربية إلى الميناء بعد ذلك ، وفي الوقت نفسه بدأت الإذاعة البريطانية في إذاعة أخبار المعركة وأن تعزيزات بحرية أرسلت لاعتراض سبيل البارجة إذا ما حاولت التسلل والعودة إلى المانيا ، وفي الواقع كان التعزيز الوحيد للطرادين « أجاكس» و « أكسيليز» هو الطراد « كمبرلاند » الذي انضم اليهما يوم ١٥ / ١٢ قادماً من الجنوب .

ونجحت الجهود الدبلوماسية الألمانية في تمديد فترة بقاء « غراف شبي » لمدة ٧٢ ساعة ، حتى يمكن اجراء الاصلاحات الضرورية لها . واتصل « لانغسدورف » بقيادته العليا في « برلين » طالباً مشورتها فأبلغته أن أمامه خيارين : الأول محاولة التوجه إلى « بوينس ايرس » في الأرجنتين باعتبارها دولة أكثر صداقة لألمانيا ، والثاني محاولة اختراق حلقة الحصار والوصول إلى المانيا . ولكن الوصول إلى « بوينس أيرس » كان غير ممكن عملياً بسبب احتمال تورط البارجة في رمال المياه الضحلة بجوار الساحل الذي ستتسلل عبره ، ولم يكن الخيار الثاني عملياً مع وجود الإصابات في هيكل السفينة وطول الطريق المليء بالسفن والغواصات والطائرات البريطانية ، ولذلك قرر « لانغسدورف » أن ينسف بارجته في عرض البحر خارج الميناء بعد اخلاء معظم طاقمها ، ولم يمتثل لبرقيات «هتلر» الذي طلب منه أن يشتبك في معركة انتحارية أخيرة حتى تغرق « غراف شبي » عالية الجبين ومعها طاقمها .

وفي مساء ١٧ / ١٢ نقل « لانغسدورف » معظم طاقم بارجته إلى السفينة التجارية الألمانية « تاكوما» التي كانت موجودة في الميناء ، واقلع بالبارجة مع طاقم صغير إلى خارج الميناء ، حيث قامت جماعة النسف بتفجير عدة حشوات (عبوات) في قاعها عند الغروب ، و « لانغسدورف » واقف فوق سطحها يؤدي التحية العسكرية لسفينته وهي تغرق ، وكان آخر من غادر سطحها بعد ذلك ، حيث استقل قارب انقاذ إلى الشاطيء مرة أخرى ، وفي ٢٠ / ١٢ / ٣٩ اطلق « لانغسدورف » الرصاص على نفسه ومات منتحراً .

(١٢) ريو سالادو (معركة) ١٣٤٠

معركة وقعت بين قوات مغربية من « بني مرين » تدعمها قوات أندلسية من مملكة غرناطة العربية من جهة ، وتحالف قشتالي - برتغالي من جهة أخرى ، وذلك عند نهر « ريو سالادو » بالقرب من مدينة « طريف » Tarifa الواقعة على مضيق جبل طارق . ولذا تعرف المعركة أيضاً باسم معركة « طريف » .

إثر هزيمة « أبو مالك » ابن سلطان المغرب « علي بن عثمان أبو الحسن » أمام القوات الاسبانية في العام ١٣٣٩ ، قرر « أبو الحسن » العبور إلى الاندلس لمقاتلة الاسبان ، فجهز لذلك جيشاً ضخماً واسطولاً ضم حوالى ١٤٠ سفينة ، من ضمنها عدد كبير من السفن الحربية .

وعبر هذا الجيش الى الاندلس في تموز (يوليو) ١٣٤٠ ، ونزل في سهل « طريف » ، حيث اتصل بقوات الاندلس وعلى رأسها السلطان « يوسف » الملقب بأبي الحجاج . ولقد وجد السلطان في تحالفه مع « بني مرين » إبان تنامي قوتهم العسكرية سنداً له ضد ملك قشتالة « الفونسو الحادي عشر » .

واستطاع المرينيون الانتصار على الاسطول القشتالي في مضيق جبل طارق ، بعد ان حاول ذلك الاسطول منع قدوم الامداد والمؤن من المغرب . ومن ثم تقدموا الى السهل الواقع شمالي غربي « طريف » على مقربة من نهر « ريو سالادو » Rio Salado الذي يصب في المحيط الاطلسي .

وكانت الجيوش القشتالية والبرتغالية قد نفذت في تلك الفترة الى اعماق مملكة « غرناطة » ، وضربت الحصار حول ثغر « طريف » وتغلبت على حاميته . ولقد جاء هذا الضغط القشتالي البرتغالي المشترك بعد ان تحالف القشتاليون مع البرتغاليين ، اثر سلسلة من الصراعات والنزاعات حول العرش والسيطرة على بعض اراضي شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا والبرتغال) ، وحشدوا قواتهم في وجه الدولة الاسلامية. واعتبر البابا الصراع حرباً مقدسة. ولقد احتشدت قوات برتغالية - قشتالية بقيادة ملك البرتغال «الفونسو الرابع» وملك قشتالة « الفونسو الحادي عشر » عند نهر « ريو سالادو » تنتظر قوات غرناطة وبني مرين لخوض المعركة الحاسمة .

ونشبت المعركة في ٣٠/١٠/١٣٤٠ على ضفاف النهر . وتولى السلطان « ابو الحسن » قيادة جيشه بنفسه ، في حين تولى السلطان « يوسف » قيادة فرسان الاندلس. وكان مع هذه القوات نفاطات من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار . وتقدم « الفونسو » ملك قشتالة لمهاجمة المغاربة ، فتم صده ، واشتبك فرسان الاندلس مع جيش البرتغال . ومع احتدام القتال ، تسللت حامية « طريف » القشتالية من الجنوب وانقضت على مؤخرة القوات الاسلامية فدب الخلل في صفوف هذه القوات ، وتصاعدت حدة القتال حتى سقط معسكر السلطان « ابو الحسن » في ايدي القشتاليين، فانسحب من المعركة ، عندها ارتد السلطان «يوسف» الى « غرناطة ». وانتهت المعركة بانتصار القوات القشتالية - البرتغالية بشكل حاسم .

وتعتبر معركة « ريو سالادو » من اكثر المعارك التي شهدتها اسبانيا حسماً في تلك المرحلة التاريخية . فلقد وضعت حداً نهائياً « للتحدي الافريقي » لشبه الجزيرة الايبرية ، وكانت خطوة على طريق انهاء الوجود العربي - الاسلامي في اسبانيا .

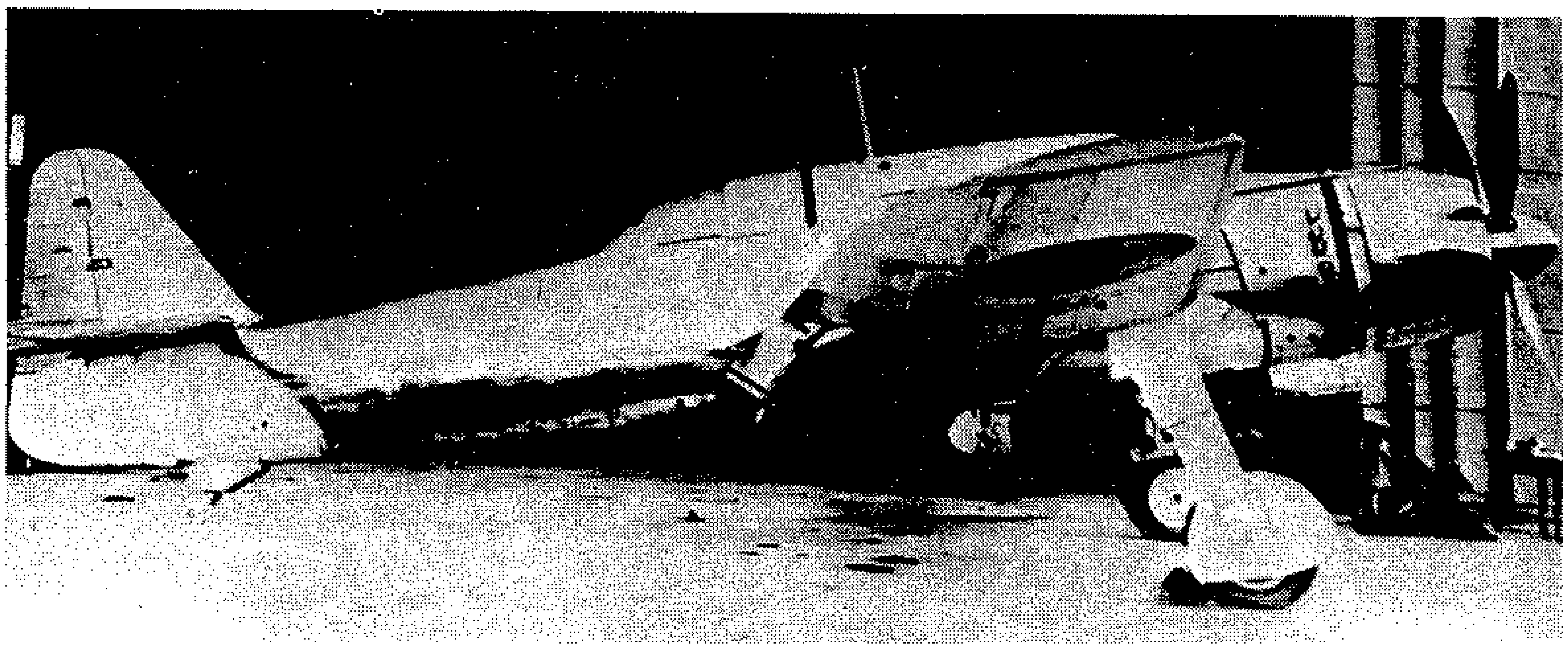

الطائرة اليابانية ريوسي ب - ٧ أ

(٣٨) ريوسي ب - ٧ أ (طائرة)

قاذفة قنابل وطوربيد بحرية . يابانية مروحية بمحرك واحد ومقعدين . عملت في الحرب العالمية الثانية ، وهي من انتاج شركة « أيشي » Aichi .

طورت القاذفة « ريوسي ب - ٧ أ » Ryusei B - 7 A خلال الحرب العالمية الثانية بهدف الحلول مكان القاذفات اليابانية من طرازي « سويسي د - ٤ ي » و « طنزان ب - ٦ ن » التي كانت تعمل منذ بداية تلك الحرب . وقد حلق النموذج الاختباري الأول منها في العام ١٩٤٤ ، وبدأ انتاجها خلال العام نفسه لحساب البحرية اليابانية التي كانت تنوي استخدامها على متن فئة جديدة من حاملات الطائرات ، كان يجري بناؤها في اليابان آنذاك ، تحت إسم « أونريو » Unryu .

ومع ازدياد الغارات الأميركية على مراكز الصناعة اليابانية وتعثر بناء تلك الحاملات ، بالإضافة إلى الاضرار الكبيرة التي لحقت بمصانع « أيشي » نفسها ، لم تتم عملية انتاج طائرات « ريوسي » كما كان مقرراً ، وتأخر دخولها إلى الخدمة الفعلية حتى العام ١٩٤٥ ، حيث عملت انطلاقاً من قواعد برية ، نظراً لعدم توافر حاملات الطائرات المناسبة لكي تنطلق منها .

اعتبرت هذه الطائرة عند دخولها الخدمة ، متقدمة بشكل ملموس على ما سبقها من طرازات ، كما أنها كانت أول قاذفة يابانية قادرة على حمل طوربيد زنته ٨٠٠ كلغ تحت هيكلها . ولقد عملت الطائرة أيضاً كقاذفة منقضة ، وفي مهمات الاستطلاع بعيد المدى . إلا أن استخدامها كان على نطاق ضيق جداً ، نظراً لأن مجموع ما أنتج منها حتى نهاية الحرب بلغ ١٠٥ طائرات فقط .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هومار - ٢ » Homare - 2 بقوة ١٨٧٥ حصاناً . الوزن العادي للإقلاع ٥٣٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤,٤ متراً ، الطول ١١,٥ متراً .

التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٩٢ + ٨٠٠ كلغ من القنابل ، أو طوربيد واحد .

الأداء : السرعة القصوى ٥٦٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٥٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ١١٣٠٠ متر . المدى القتالي الأقصى ١٨٤٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٢٦٥٠ كلم .

(٢٩) ريوم (قضية) ١٩٤٢

قضية طرحت في مدينة « ريوم » Riom الفرنسية بدءاً من شباط (فبراير) ١٩٤٢ . تطبيقاً للمرسوم الدستوري الذي صدر في فرنسا في ٣٠/٧/١٩٤٠ (أثر سقوط فرنسا بيد الالمان إبان الحرب العالمية الثانية) ، والذي قضى بانشاء « محكمة عدل عليا » ، مؤلفة من خمسة مستشارين ومن كبار القضاة والموظفين ، والتي كان عليها محاكمة « ليون بلوم » و « ادوار دالادييـه » ، و « غي لا شامبر » (من وزراء الجمهورية الثالثة) بالاضافة الى الجنرال « غاملان » ، والمفتش العام « جاكوميه » على اعتبار انهم مسؤولون عن هزيمة ١٩٤٠ .

وكان المارشال « بيتان » قد امر باعتقال«بلوم » و « دالادييه » و« رينو» ، و « مانديل » قبل ان تبدأ اجراءات المحاكمة . وادى الجدل والمناقشات التي طرحت اثناء المحاكمة الى ارباك نظام « ڤيشي » ، بعد أن أشار المتهمون خلال دفاعهم الى مسؤولية المارشال « پيتان » والجنرال «ويغان » في الهزيمة. ولقد تصرفت الدولة بحذر شديد ، وتوقفت القضية في ١١/٤/١٩٤٢ رغم امتعاض « هتلر » . ولم يصدر عن المحكمة أي حكم . الا ان « المتهمين » ظلوا معتقلين ، وتم تسليمهم في وقت لاحق الى السلطات الالمانية .

(٢٩) ريونييه (ادريان)

أميرال فرنسي (١٨٣٣ – ١٩١٨) .

ولد أدريان ريونييـه A. Rieunier في « كاستل سارازان» في العام ١٨٣٣. التحق بالبحرية الفرنسية ، وكان برتبة مقـدم بحـري عندمـا شارك في معركة« شامبيني » Champigny (١٨٧٠) حيث أصيب بجراح .

وفي العام ١٨٨٢ رقي إلى رتبة عميد بحري ونقل في العام ١٨٨٥ إلى الشرق الأقصى حيث عمل تحت قيادة الاميرال « كوربيه » Courbet . ثم ما لبث أن حل مكان هذا الأخير . رقي في العام ١٨٨٩ إلى رتبة فريق بحري ، وتولى في العام ١٨٩١ قيادة الأسطول الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٩٣ غدا ريونييه وزيراً للبحرية الفرنسية ، وبقي في هذا المنصب حتى كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه . وبعدها تحول إلى العمل السياسي ، فتم انتخابه في العام ١٨٩٨ نائباً عن الجمهوريين المعتدلين في البرلمان الفرنسي ، وذلك حتى العام ١٩٠٢ . توفي في « ألبي » Albi في العام ١٩١٨ . وهو مؤلف كتاب « مسألة كوشنشين » La Question de Cochinchine الذي صدر في العام ١٨٦٤ .

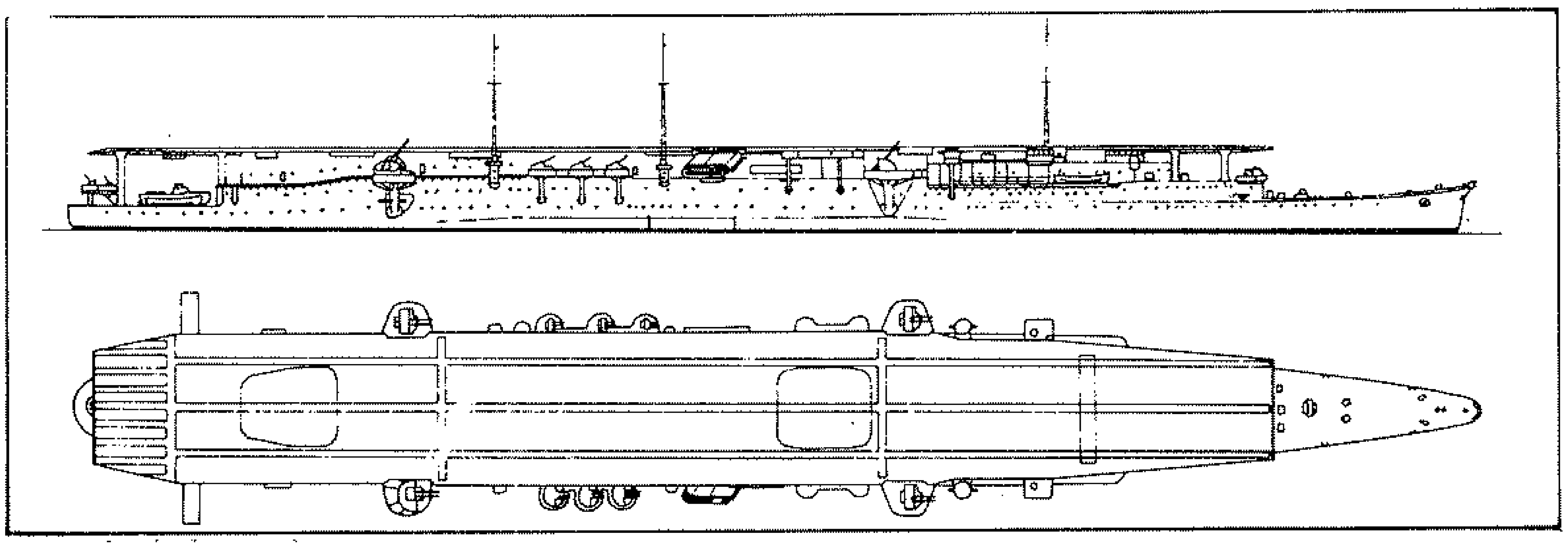

مخطط حاملة الطائرات اليابانية ريوهو

(٤) ريوهو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات يابانية استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء الحاملة ريوهو Ryuho في ١٢/٤/١٩٣٣ كسفينة تموين للغواصات، وسميت « تايغـي » . انزلت الى البحر في ١٦ / ١١ / ١٩٣٣ ، واستكمل تجهيزها للعمل على النحو المشار اليه في ٣١ / ٣ / ١٩٣٤ ، ثم ادخلت الحوض الجاف في ١٨ / ١٢ / ١٩٤١ لتحويلها الى حاملة طائرات ، بعد نجاح الهجوم على « بيرل هاربور » في ٧ / ١٢ / ٤١ وتزايد حاجة الاسطول الياباني لحاملات الطائرات التي ثبتت أهميتها الهجومية في الحرب البحرية الحديثة.وقد اعطبت وهي في الحوض الجاف نتيجة لإصابتها ببعض قنابل القاذفات الاميركية « ب – ٢٥ » اثناء غارة « دوليتل » ، التي جرت على « طوكيو » في ١٨ / ٤ / ١٩٤٢ . ولكن الأضرار اصلحت وتمت عملية التحويل في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه ، واصبحت لها حظيرة طائرات واحدة ومصعدان للطائرات ، وسميت « ريوهو » .

وكانت هذه الحاملة تزن ١٣٣٦٠ طناً ، ويبلغ اجمالي طولها ٢١٥,٥متراً ، والعرض الاقصى لهيكلها ١٩,٥٨ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٣ متراً، وغاطسها ٦,٧ أمتار ، وكانت مزودة بأربـع غلايات وعمودي حركة ، وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ٥٢ الف حصان ، وسرعتها ٢٦,٥ عقدة . ومدى عملها القتالي ٨٠٠٠ ميل بحري بسرعة ١٨ عقدة .

ولم تكن الحاملة مدرعة لخفة وزنها نسبياًوحاجتها الى سرعة المناورة . وكانت قادرة على حمل ٣١ طائرة ، ٢٤ منها عاملة و٧ احتياطية . وكانت مسلحة بثمانية مدافع مزدوجة المهام (ضد السفن والطائرات) عيار ١٢٧ مم ، موزعة على اربعة ابراج مزدوجة السبطانات ، و ٢٦ مدفعاً م/ط عيار ٢٥ مم ، موزعة على ٨ ابراج ثلاثية السبطانات ، وبرجين منفردي السبطانة . وفي العام ١٩٤٣ زاد عدد هذه المدافع الى ٤٢ مدفعاً ، واضيف اليها ٦ رشاشات ثقيلة م / ط عيار ١٣ مم .

أجريت لها في العام١٩٤٤ عملية اصلاح وتجديد، فمدد مدرج طائراتها قليلا ، واصبح عدد مدافعها عيار ٢٥ مم ٦١ مدفعاً ، وعدد رشاشاتها عيار ١٣ مم ١٨ رشاشاً ، واضيف اليها ١٦٨ قاذف صواريخ عيار ٥ بوصة ، و٦ قواذف لقنابل الاعماق . ونظراً لصغر هذه الحاملة ، فقد كانت معظـم عملياتها تجري في المياه اليابانية . وقد أصيبت بأضرار شديدة نتيجة قصف جوي في المياه اليابانية في آذار (مارس) ١٩٤٥ ، ثم استسلمت في نهاية الحرب بقاعدة « كوري » ، وبيعت كخردة في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٦ .

(٣٥) ريي (أونوريه شارل)

مارشال فرنسي (١٧٧٥ – ١٨٦٠) .

ولد اونوريه شارل ، كونت ريي H. C. Comte Reille في « آنتيب » في العام ١٧٧٥. عين في العام ١٧٩٣ مرافقاً للجنرال الفرنسي « ماسينا » اثناء حروب الثورة الفرنسية ، ورقي الى رتبة جنرال في العام ١٨٠٣ .

المارشال اونوريه شارل ريي

عين مرافقاً للامبراطور نابليون الاول في العام ١٨٠٧ . ثم غدا مفوضاً في « توسكانا » . ونال لقب كونت في العام التالي . برز في معركة « ڤاغرام » (١٨٠٩) حيث تولى قيادة فرقة من الحرس ، ومن ثم ارسل إلى « أنڤير » بين آب (اغسطس) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٩ ، وذلك لمراقبة المارشال الفرنسي « برنادوت » الذي اصبح في العام ١٨١٠ ولياً لعهد السويد .

عين في العام ١٨١٠ حاكماً لمقاطعة « ناڤار » الاسبانية ، ثم حاكماً « لأراغون » (١٨١٢) . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٢ ، تولى قيادة جيش البرتغال الفرنسي . ووضع بعد ذلك تحت امرة المارشال « سولت » ، ولعب دوراً هاماً في معركة « ڤيتوريا » (١٨١٣) ضد القائد البريطاني « ولينغتون » . تولى خلال حملة « واترلو » (١٨١٥) قيادة فيلق مشاة ، حيث شارك في معركة « كاتر – برا » وفي معركة « واترلو » الحاسمة .

منح اقطاعية في العام ١٨١٩ ، إثر عودة الملكية الى فرنسا ، ثم اضحى نبيلا في البلاط الملكي في العام التالي . رقي في العام ١٨٤٧ الى رتبة مارشال. وكان من انصار انقلاب ١٨٥١ الذي قاده شارل لويس نابليون بونابارت (الذي اضحى الامبراطور نابليون الثالث) ، واصبح عضواً في مجلس الشيوخ في العام ١٨٥٢ . توفي في باريس في العام ١٨٦٠

(٤) رئيس الأركان

هو رئيس هيئة أركان منطقة عسكرية ، أو سلاح من الاسلحة المقاتلة ، أو وحدة ، أو تشكيل مقاتل من مستوى كتيبة وما فوق .

يعتبر رئيس الأركان نائب القائد الذي يعمل معه في حال عدم وجود نائب قائد ، وله الحق في إصدار الأوامر باسم القائد (وفقاً لاذنه ، وبشكل لا يتعارض مع الأوامر الدائمة للقائد) . ويجب عليه أن يكون في جميع الأوقات مدركا لقرار القائد ونواياه ومتنبها لها ، وأن يعمل وفق تعليمات القائد العادية وتعليماته الدائمة وتوجيهاته . وينفذ في الوقت نفسه أوامر وتعليمات هيئة أركان النسق الأعلى مباشرة .

يقوم رئيس الأركان بتنظيم العمل في رئاسة هيئة الأركان المسندة إليه ، والاشراف على تنفيذ المهام والواجبات الخاصة بها (أنظر هيئة الأركان) ، يساعده في ذلك بقية ضباط هذه الهيئة ، من رؤساء شعب (فروع) أو اقسام ومساعديهم . ويقع على عاتقه أساسا القيام بالمهام التالية :

١ ـ الدراسة المستمرة للعدو والقوات الصديقة من حيث التسليح والمعدات ، ومعرفة متطلبات امداد القوات الصديقة بكافة الاحتياجات ، ومدى جاهزيتها القتالية والنفسية والتقنية ، وأن يكون مستعدا دائما لتبليغ قائده أي بيانات عن الموقف يطلبها منه في أي وقت بالنسبة للمعلومات سالفة الذكر ، وان يقدم مقترحاته التي تساعد القائد على تقدير الموقف وتكوين رأيه واتخاذ قراره .

٢ ـ يقوم فورا ، وفي الوقت المناسب ، بتبليغ قرار القائد الى القوات . كما يقوم بتنظيم التعاون بين مختلف وحداته وبين وحداته والوحدات المجاورة ، وذلك خلال مرحلة الاستعداد للمعركة ومرحلة القتال الفعلي .

٣ ـ يعمل على تنفيذ الاجراءات الخاصة بأمن قتال القوات ، وتأمين مراكز السيطرة والادارة ، واختيار أماكن تمركزها واعادة تمركزها ، وتنظيم اتصالاتها ، واختيار المواقع البديلة والاحتياطية والهيكلية .

٤ ـ ينظم في الوقت المناسب وضع واستكمال وثائق القتال ، ويراجع قرارات وأعمال قادة القوات المرؤوسة ، من حيث توافقها مع المهام التي خصصت لها ، سواء في العمليات الهجومية أو الدفاعية .

٥ ـ ينسق عمل هيئة أركانه مع أعمال القيادات المرؤوسة والمعاونة والمجاورة ، وهيئات الأركان الاخرى ذات العلاقة المباشرة مع هيئته ، وكذلك مع رؤساء الأسلحة أو التشكيلات المقاتلة ، ومع رئيس فرع الادارة المحلية وعناصر الخدمات الخ .

٦ ـ يعد التوجيهات والخطط الخاصة بتدريب القوات على القتال ، ورفع كفاءة الاجراءات الخاصة بذلك ، والعمل على الحفاظ على مستوى الاعداد النفسي والفني للتشكيلات او السلاح أو الأسلحة التي تتبعه ، بما يتفق مع خطط هيئة أركان النسق الأعلى مباشرة .

٧ ـ يشترك في تجهيز التعليمات الخاصة بنظام واجراءات تقديم وابلاغ التقارير بواسطة الوحدات المرؤوسة ، ويعمل على ابلاغ التقارير إلى الرئاسة الأعلى في الوقت المناسب ، فضلا عن إبلاغ القوات المرؤوسة والمعاونة عن أي تغييرات في الموقف في الوقت المناسب أيضا .

٨ ـ يشترك في تنظيم ووضع نظام المصطلحات والرموز والأسماء الرمزية (الكودية) للقادة والوحدات .

٩ ـ يكون مسؤولاً عن تدابير التمويه والخداع التي يكون ضابط الهندسة مسؤولاً عن تنفيذها . كما يكون مسؤولاً عن الدفاع الجوي في حالة عدم وجود ضابط ركن مكلف بهذه المسؤولية .

١٠ ـ يشرف على تنظيم سجلات الأفراد والأسلحة والمعدات والعربات الخ ، ويخطر القائد أو نائبه فورا عن القتلى والموتى والجرحى والمفقودين .

١١ ـ يشرف على البيانات العملية ، ومشاريع الأركان ، ومشاريع القوات ، وتدريب مجموعة رئيس الأركان .

١٢ ـ يحتفظ بالأوامر السرية الخاصة بالأركان ، وبالسجلات الذاتية لضباط أركانه .

١٣ ـ يشرف على تجهيز واعداد مقر القيادة الخلفي .

١٤ ـ يساعد القائد على وضع الوصوف الذاتية لضباط هيئة أركانه .

يكون رئيس الأركان في زمن السلم في موقع قريب من القائد وعلى اتصال مباشر معه . أما في القتال ، فيكون مع جزء من هيئة الأركان في مقر القيادة التبادلي ، حتى تستمر السيطرة على القوات في حالة نجاح العدو بتدمير أو عزل مقر القيادة الرئيسي الذي يتواجد فيه القائد والجزء الباقي من هيئة الأركان .

يعمل رئيس الأركان ، أثناء قيامه بمهامه ، على عدم تركيز كل الواجبات والمهام المشار إليها بكافة تفصيلاتها في يده ، ويسعى إلى تأدية مهامه من خلال الشعب (الفروع) أو الأقسام أو الضباط المساعدين ، وفقا للاختصاصات والواجبات الملقاة على كل شعبه (فرع) أو قسم أو ضابط ، بحيث يقوم بنفسه بانجاز أكثر المسائل أهمية ، مع ضمان الاشراف الجيد على تنفيذ كافة المهام ، وذلك منعا لتراكم الاخطاء والحسابات والتقديرات غير الصحيحة الناجمة عن تراكم المهام بكافة تفاصيلها في يد شخص واحد .

(٣٣) رئيس أركان حرب القوات المسلحة

هو الضابط الأعلى في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة . ويأخذ في بعض البلدان اسم رئيس الأركان العامة . وهناك بلدان (مثل الولايات المتحدة) تبنت تنظيم هيئة تضم رؤساء أركان الاسلحة ، ويرأس هذه الهيئة ضابط يحمل اسم رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة Chairman of the Joint Chiefs of Staff ويقوم بمهام رئيس أركان حرب القوات المسلحة . أما في بريطانيا فإن هذه المهام ملقاة على عاتق رئيس لجنة رؤساء الأركان Chairman of Staff Committee .

يعتبر رئيس أركان حرب القوات المسلحة المستشار العسكري الرئيسي لأعلى سلطة عسكرية في البلاد (القائد الأعلى للقوات المسلحة ، أو وزير الدفاع ، أو قائد الجيش ، حسب التنظيم المتبع في البلد المعني) . وهو يعمل وفق توجيهات وتعليمات هذه السلطة ، ويكون مسؤولا أمامها عن انجاز الواجبات والمهام الملقاة على عاتق هيئة الأركان العامة . ويلاحظ في اسرائيل أن عدم وجود قائد عام يجعل رئيس الأركان الرأس التنفيذي الوحيد لمجمل القوات ، وصلة الوصل بين الأركان العامة والقيادة السياسية . ويعتبر مسؤولا أمام وزير الدفاع وبالتالي أمام الحكومة التي تتمتع بصلاحيات القائد الأعلى للقوات المسلحة .

يساعد رئيس اركان حرب القوات المسلحة رؤساء (أو مديرو) الادارات أو الهيئات أو الشُعَب (الفروع) والأقسام المختلفة في هيئة الأركان ، التي يختلف تنظيمها من دولة الى أخرى . وهم عادة : نائب رئيس الأركان ، ومدير (رئيس) شعبة العمليات ، ومدير شعبة التدريب ، ومدير شعبة الأستخبارات ، ومدير شعبة الشؤون الأدارية ، وبقية ضباط هيئة الأركان العامة .

وتختلف صلاحيات رئيس أركان حرب القوات المسلحة باختلاف الدول ، ويحددها عادة قانون خاص . اما واجباته فهي متشابهة في معظم الجيوش ، وتتضمن النقاط التالية :

* وضع الخطة الأمنية (البرية والبحرية والجوية) اللازمة للدفاع عن البلاد ، واعداد المفاهيم الرئيسية للعقيدة العسكرية .
* ادارة العمليات الحربية بواسطة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة .
* تنظيم التعاون بين الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة في السلم والحرب .
* تنظيم عمليات التعبئة والفتح الاستراتيجي .
* تنظيم الاستطلاع وجمع المعلومات على مستوى الدولة . وتحقيق تعاون الادارات المختلفة لصالح الاستطلاع وجمع المعلومات .
* العمل مع رئيس هيئة الامداد والتموين للقوات المسلحة ووزير الدفاع لاعداد الخطط اللازمة للتأمين المادي والفني للقوات المسلحة في السلم والحرب ، بما في ذلك خطط خلق احتياطيات الدولة من المواد والمعدات .
* توجيه البحث العلمي العسكري والبحث الفني العسكري لضمان دراسة الانجازات النظرية والفنية وتطبيقها عملياً في بناء القوات المسلحة .
* الاشراف على مستوى الانضباط العسكري والقوى المعنوية في القوات المسلحة .
* الاشراف على اعداد المقترحات الخاصة بتنظيم وتطوير القوات المسلحة ، والاجراءات الخاصة بالحفاظ على درجة استعداد قتالي دائم .
* توجيه نشاطات أجهزة الأركان العامة وتنسيق عملها مع رئاسات الافرع الأساسية للقوات المسلحة ، والأسلحة المقاتلة ، والقوات المتخصصة ، والادارات ، والوزارات ، والهيئات ، والمؤسسات المتخصصة .
* ابلاغ السلطة العسكرية العليا في الوقت المناسب عن مستوى التدريب والمعنويات والجاهزية القتالية للقوات المسلحة ، وقدرة هذه القوات على تنفيذ المهام المطلوبة منها .
* تقديم تقارير مستمرة إلى السلطة العسكرية العليا أثناء الحرب عن حقيقة الموقف على الجبهة وفي مؤخرة القوات المسلحة .

(٢٩) ريغوإي نونيز (رافاييل)

عسكري وثائر اسباني (١٧٨٥ - ١٨٢٣) .

ولد رافاييل ريغوإي نونيز R.Riego Y Nunez في «سانتاماريادي‌تونا» بأسبانيا في ١٠/٢٤/ ١٧٨٥ . درس الحقوق في «أوفييدو» ثم تطوع في الجيش الاسباني في العام ١٨٠٧ ، واصبح بعدها بعام واحد قائد كتيبة .

وفي العام ١٨٠٨ دفع «نابليون الاول» قواته لغزو اسبانيا ، فشارك ريغوإي نونيز في القتال ضدها ، وخاض عدة معارك اهمها معركة «اسبينوزا» التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٨ . ولقد أسر ريغوإي‌نونيز في هذه المعركة ، ونقل الى فرنسا حيث بقي قيد الاعتقال حتى العام ١٨١٤ ، حيث تمكن من الفرار . واخذ يتجول في أوروبا ، فزار سويسرا والمانيا وانكلترا ، ثم عاد الى اسبانيا بمساعدة انكليزية ، والتحق ثانية بالجيش الاسباني واصبح برتبة عقيد .

الثائر الاسباني رافاييل ريغو إي نونيز

اجتذبته الافكار الليبرالية التي كانت سائدة في اسبانيا في ذلك الوقت . فقرر في العام ١٨٢٠ الانضمام الى الحركة التي كانت تطالب الملك «فرديناند السابع» باعادة العمل بدستور ١٨١٢ ، الذي عطله الملك في العام ١٨١٤ ، واجراء انتخابات تهدف الى اعادة تشكيل المجلس النيابي المعروف باسم «الكورتيس» Cortés . وقد تولى في تلك الفترة قيادة انتفاضة الجنود في «كاديز» Cadiz (١٨٢٠) ، والتي اسفرت عن اعتقال الملك ، وعودة العمل بالدستور المذكور (انظر كاديز ، انتفاضة ١٨٢٠) .

عين إثر نجاح الانتفاضة قائداً لمنطقة «أراغون» ورقي إلى رتبة «مارشال» ، لكنه قابل هذه الخطوة باستنكار شديد ، نظراً لاقتناعه بأن ما أداه من خدمات للحركة الثورية كان يؤهله لاستلام منصب أعلى في الحكومة الجديدة ، فرفض استلام مناصبه ، واعتزل حتى العام ١٨٢٢ ، حين انتخب نائباً في «الكورتيس» ، وتولى رئاسة مجموعة من المتطرفين ، ثم ما لبث ان انتخب رئيساً «للكورتيس» في شباط (فبراير) ١٨٢٣ .

وفي ١٨٢٣/٤/١٧ قامت الجيوش الفرنسية بغزو الاراضي الاسبانية بعد ان حصلت على موافقة

الدول الاوروبية ، بغية القضاء على الاصلاحات الليبرالية واعادة الحكم الملكي المطلق (انظرڤيرونا ، مؤتمر ١٨٢٣) . فكلف المجلس النيابي ريبغوإي نونيز بقيادة القوات الاسبانية التي كانت تتصدى للغزو . فخاض على رأس قواته عدة معارك لم يتمكن خلالها من تحقيق أي نجاح . واستطاعت القوات الفرنسية بقيادة الدوق« لويس دانغوليم» L.d'Angouleime احتلال مدريد ، واجبرت الحكومة الثورية على النزوح الى «كاديز» . ولكن ريبغوإي نونيز تابع محاولاته الهادفة الى صد الهجوم الفرنسي ، فتصدى للقوات الفرنسية في معركة « تروكاديرو» على بعد ١٣ كلم من « كاديز » (١٨٢٣/٨/٣١) . ولقد هزم الجيش الاسباني في هذه المعركة هزيمة كاملة ، وجرح ريبغوإي نونيز ووقع أسيراً ، فنقل الى مدريد حيث حاكمته القوات الغازية والقوات الموالية للملك بتهمة الخيانة العظمى ، وحكمت عليه بالاعدام . ونفذ الحكم في ١١/٧/ ١٨٢٣ . وبالنتيجة انتهت الثورة الاسبانية وأعيد « فرديناند السابع » الى العرش في العام ١٨٢٣ .

اطلق اسمه على أغنية ثورية اسبانية ، اعتمدت كنشيد وطني رسمي لاسبانيا من قبل الحكومة الجمهورية ، التي تسلمت زمام الحكم في اسبانيا في العام ١٩٣١ . وبقي هذا النشيد معتمداً حتى سقوط تلك الحكومة على يد قوات الجنرال « فرانكو » في العام ١٩٣٩ .

(٦٣) رييل (انتفاضتان) ١٨٦٩ و١٨٨٥

انتفاضتان قام بها الهنود الحمر والمولدون Métis على سياسة الحكومة الكندية العنصرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكانتا بقيادة الثائر الكندي « لويس رييل » (١٨٤٤ - ١٨٨٥) الذي كان بدوره مولداً من أصل فرنسي - هندي أحمر .

مع تكاثر المستوطنين الأوروبيين في الأراضي الكندية ، وبشكل خاص المستوطنين من أصل بريطاني ، واتّساع مناطق سيطرتهم ، تهدّدت حضارة سكان البلاد الأصليين والمولّدين بالانقراض . وقد عانى من هذا الوضع بشكل خاص المستوطنون الأوائل (ومعظمهم من أصل فرنسي) ممّن امتزجوا مع السكان الأصليين ، وشكلوا تجمعات سكانية خاصة من المولدين . وكان أكثر ما يضايق هذه الفئات سيطرة الكنديين المنحدرين من أصل بريطاني على مقدرات السلطة ومختلف نواحي الحياة الاقتصادية ، وقيام السلطات الكندية العنصرية بتطبيق سياسة التمييز العنصري ، الأمر الذي دفع الهنود الحمر والملوّنين إلى النهوض للدفاع عن حقوقهم .

ولقد تحول الصراع بين السلطة والفئات المغبونة بشكل تدريجي إلى صراع بين الكنديين من أصل بريطاني والكنديين من أصل فرنسي (إلى جانب الملوّنين والأقليات العرقية الأخرى) . ويعتبر الكثير من المؤرخين والدارسين ، أن الأزمات التي تعيشها كندا حاليا ، وخاصة الأزمات المتعلقة بالصراع بين المقاطعات ذات الأكثرية الفرنسية والأخرى ذات الطابع الانكليزي ، هي امتداد منطقي لذلك الصراع الحضاري والقومي القديم .

وقد مرّ الصراع المذكور بين السكان الكنديين ذوي الأصول المختلفة في عدة مراحل ، تميّز بعضها بطابعه السياسي السلمي ، في حين حمل البعض الآخر الكثير من سمات العنف والدموية . وكانت أهم هذه المراحل انتفاضتان تولى قيادتها الثائر الكندي « لويس رييل » وحملتا اسمه فيما بعد . ويطلق على الانتفاضة الأولى اسم « انتفاضة مانيتوبا » Manitoba ، وقد حصلت في العام ١٨٦٩ ، في حين تعرف الثانية باسم « ثورة الشمال الغربي » ، وقد حصلت في العام ١٨٨٥ ، وكانت تشكل امتدادا طبيعيا لاحداث « مانيتوبا » السابقة .

انتفاضة مانيتوبا (١٨٦٩)

كانت « شركة خليج هدسن » التي تأسست في أواخر القرن السابع عشر ، قد استولت على أراض واسعة في كندا . وعلى أثر انتهاء المفاوضات في العام ١٨٦٩ بين الشركة المذكورة والحكومة الكندية ، حول بيع الأراضي الشمالية الغربية لكندا لقاء مبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنيه استرليني ، أرسلت هذه الحكومة مندوبيها إلى مستوطنة النهر الأحمر « اسينيبويا » Assiniboia ، من أجل دراسة المنطقة ، كما عينت « ويليام ماكدوغال » كحاكم عام منتدب من الحكومة المركزية عليها .

وأدى ظهور المندوبين الحكوميين ، والأعمال العدائية التي ارتكبوها في حق الأقليات المحلية ، والأنباء عن قرب وصول حكومة معيّنة سلفا للمقاطعة ، إلى إثارة مخاوف السكان الملوّنين الذين اعتقدوا أنهم قد بيعوا إلى كندا ، دون ضمانات ملائمة لمستقبلهم . فأسسوا جمعية وطنية بقيادة « لويس رييل » ، ومنعوا « ماكدوغال » من الدخول إلى « اسينيبويا » واستولوا على « فورت غاري » (وينيبيغ حاليا) المركز الرئيسي « لشركة خليج هدسن » .

وفيما كانت « أسينيبويا » في حالة غليان ، وقبل انتشار الأنباء حول قرار الحكومة الكندية الخاص بتأجيل عملية الاستيلاء ، حاول « ماكدوغال » تثبيت سلطته بتكوين قوة عسكرية ، ولكنه فشل في ضمّ عدد كبير من السكان إلى هذه القوة . أما الذين قبلوا بمبدأ التعاون مع « ماكدوغال » ، فقد ألقت القوات الموالية «لرييل » القبض عليهم وسجنتهم .

وفي هذه الأثناء ، دعا « رييل » ، دوائر « مستوطنة النهر الأحمر » المختلفة لإرسال ممثلين إلى اجتماع في « فورت غاري » ، بغية مناقشة البنود التي يمكن على أساسها بحث موضوع الالتحاق بكندا . وقد برز « رييل » خلال النقاش ، وأدار الاجتماع بفعالية ، فانتخب في نهايته رئيسا للحكومة المؤقتة .

وبمجرد معرفة رئيس الحكومة الكندية « السير جون أ . ماكدونالد » بما كان يدور في المقاطعة من أحداث وقلاقل ، أرسل إلى النهر الأحمر ثلاثة مبعوثين ، مهمتهم التفاوض مع الثوار ومحاولة الوصول إلى حلّ يؤمن مصالح الطرفين .

وبعد عدّة اجتماعات بين ممثلي المقاطعة والمبعوثين الحكوميين ، تم وضع مشروع لائحة بالحقوق التي طالب بها الثوار ، وإقرار رئاسة « رييل » ، وتعيين مبعوثين للتفاوض مع السلطات المركزية في « اوتاوا » . وادت هذه المفاوضات إلى موافقة البرلمان الكندي على « قانون مانيتوبا » ، الذي أصبحت « أسينيبويا » بموجبه جزءا من الاتحاد الكندي ، وغدت في ١٨٧٠/٨/١٥ مقاطعة تحت اسم « مانيتوبا » .

في هذه الأثناء ، حاول الكنديون من أصل بريطاني ، والموالون للحكومة الكندية المركزية ، معارضة حكومة « رييل » المحلية والتمرد عليها . فقام « رييل » بسحق التمرد وسجن القائمين به . كما أصدر حكما بالاعدام على « توماس سكوت » أحد زعماء الحركة ، وذلك بتهمة التجسس للحكومة المركزية .

وأدى هذا التصرف إلى هياج عام في المقاطعات الكندية من أصل انكليزي . واتخذت الحكومة الكندية من هذا الهياج مبررا لنقض اتفاقاتها مع « رييل » ، فأرسلت إلى « مانيتوبا » قوة عسكرية تحت شعار « إعادة السلام إلى المنطقة » . وقد تمكنت القوات الحكومية من احتلال « فورت غاري » في ١٨٧٠/٨/٢٤ ، واعتقال عدد كبير من مناصري « رييل » الذي تمكن من الفرار . ومنذ ذلك الحين أصبحت القضية في يد المحاكم الكندية التي أصدرت في العام ١٨٧٥ حكما يقضي باعتبار « رييل » خارجا على القانون ، ونفيه لمدة خمس سنوات . وأنتهت بذلك عمليا انتفاضة « مانيتوبا » ، التي عرفت باسم انتفاضة « رييل » الأولى .

ثورة الشمال الغربي (١٨٨٥)

لم تؤد التدابير التشريعية المختلفة التي سنتها الحكومة الكندية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، والتي قضت بمنح الأقليات والملونين الكنديين بعضا من حقوقهم ، إلى حل مشكلة هؤلاء حلا جذريا .

وبعد مضي عدة سنوات ، وجد هؤلاء أنفسهم في مواجهة المشاكل الحضارية والاقتصادية والسياسية التي كانوا قد اعتقدوا أنهم تخلصوا من معظمها في أعقاب انتفاضة « مانيتوبا » وما تلاها من اصلاحات .

وتصاعدت حالة الاحتكاك والتوتر بشكل تدريجي ومستمر خلال ثمانينات القرن التاسع عشر . وزاد من حدتها تفاقم الأزمة المعيشية التي عانى منها الهنود الكنديون في تلك الفترة ، وقيام المستوطنين الأوروبيين القادمين حديثاً بمنافستهم في موارد رزقهم . ولـم تكن حال هؤلاء المستوطنين ، ومعظمهم من أصل فرنسي ، أفضل من حال السكان المحليين . فقد كانوا يعانون بدورهم من قلة الموارد ، وصعوبة العيش ، وعدم تمكنهم من الاندماج بسهولة مع المستوطنين القدامى المسيطرين على زمام الأمور.

وأدى هذا الوضع إلى توحيد الهنود والملونين والمستوطنين الجدد في وجه الحكومة المركزية والمسيطرين عليها . ودعا هؤلاء « ريبل » من جديد إلى تزعمهم وقيادتهم في انتفاضتهم الجديدة .

وفي صيف وخريف ١٨٨٤ ، قام ريبل بعدة نشاطات سلمية تستهدف اقناع الحكومة الكندية باصلاح الأوضاع . وركز نشاطه في منطقة « ساسكاتشوان » ، وأعلن مطالب الثوار الهنود والملونين والمستوطنين الجدد ، وأهمها : توزيع ملكية الأراضي ، وإعطاء الهنود والملونين حقوقاً اكثر ليبرالية ، ومنحهم حق التمثيل السياسي . ووعدت الحكومة بدراسة الموضوع ، غير أنها لم تقم بخطوات عملية تساعد على حلّ الأزمة .

وفي الشهور الأولى من العام ١٨٨٥ ، بات واضحا أن ريبل يتجه أكثر فأكثر نحو تصعيد مواقفه . فلقد قطع العلاقة مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وشكل في ١٨٨٥/٣/١٩ حكومة مؤقتة . وفي ٣/٢٦ ، هاجم كمين من الثوار بقيادة « غبرييل دومون » قوة من « شرطة الشمال الغربي الراكبة » North West Mounted Police في « دك لايك » ، فأخلت الشرطة « كارلتون » ، وانسحبت إلى منطقة « برنس ألبرت » . وبعد عدة أيام قتلت القوات الهندية بقيادة « الدب الكبير » تسعة رجال في « فروغ لايك » . ثم نزلت من شمالي نهر « ساسكتشوان » ، واجبرت الشرطة على اخلاء حصن « بيت » ، وتمكنت من السيطرة على الموقف في المنطقة .

وردّت الحكومة الكندية بعمل سريع ، فأرسلت « قوة الشمال الغربي الميدانية » إلى المنطقة بقيادة اللواء «فريدريك دوبسون ميدلتون». الذي قسم قواته إلى ثلاثة أرتال : الأول بقيادة « ميدلتون » نفسه ، ومهمته الاندفاع نحو مركز الانتفاضة في « باتوش » وتدمير قوات « ريبل » الرئيسية هناك . والثاني بقيادة المقدم « ويليم د . أوتر » ، ومهمته التقدم نحو « باتلفورد » ، وتدمير قوات الانتفاضة العاملة تحت قيادة الزعيم الهندي « پاوند مايكر » . أما الثالث فكان بقيادة اللواء « توماس سترينج » ، وكانت مهمته الانطلاق من « كالغاري » إلى « ادمونتون » ، ثم التوجه نحو نهر ساسكتشوان لتصفية قوات الانتفاضة العاملة تحت قيادة الزعيم الهندي « الدب الكبير » .

ولمواجهة هذه التطورات ، حاول « ريبل » جمع قواته ، فطلب من « الدب الكبير » و« پاوند مايكر » الالتحاق به في « باتوش » . ولكن القائدين الهنديين لم يستطيعا الوصول الى مركز الانتفاضة ، لان رتلي « اوتر » و« سترينج » منعاهما من ذلك ، وانقضا عليهما منفردين . وهكذا دارت المعارك بين الأرتال الحكومية وقوات الانتفاضة في مواقع متباينة وفترات زمنية متباعدة . ويمكن تلخيص الأعمال العسكرية التي أدت إلى تصفية الانتفاضة كما يلي :

* في ٤/٢٤ وقع في « فيش كريك » اشتباك غير حاسم بين رتل « ميدلتون » المتجه نحو « باتوش » وقوات من الثوار بقيادة « دومون » . وأسفر هذا الاشتباك عن انسحاب « دومون » نحو « باتوش » . وتابع رتل « ميدلتون » المطاردة حتى وصل « باتوش » ، فحاصرها أربعة أيام ، ثم اقتحمها في ٥/١٢ . الأمر الذي أجبر « ريبل » على الاستسلام في ٥/١٥ .

* في ٥/٢ ، وبينما كان « ميدلتون » يتقدم نحو « باتوش » ، اشتبك رتل « اوتر » مع قوات « پاوند مايكر » عند « كات نايف هيل » وأجبرها على الانسحاب ، ثم طاردها بسرعة ، وأحكم حولها الطوق ، وانتهى الأمر باستسلام « باوند مايكر » في ٥/٢٦ .

* ووقع بين رتل « سترينج » وقوات « الدب الكبير » اشتباك عنيف في ٥/٢٨ عند « فرنشمانزبوت » ، انسحب « الدب الكبير » على اثره نحو الشمال ، فطارده « سترينج » و«ميدلتون » معاً وأجبراه على الاستسلام في حصن « كارلتون » في ٧/٢ . وبذلك انتهت آخر جيوب المقاومة ، وتمت تصفية الانتفاضة ، التي خسرت الوحدات الكندية خلالها (حسب المصادر الحكومية) ٣٨ قتيلا و١١٥ جريحا . أما خسائر المولدين والهنود فلم يتم احصاؤها أبداً .

وإثر فشل الانتفاضة ، قامت السلطات المركزية بمحاكمة قادتها الرئيسيين . فحكم على مجموعة من ١٨ ملونا بالسجن ، وشنق ٨ من الهنود . أما « الدب الكبير » و« پاوند مايكر » فحكم عليهما بالسجن ، وحوكم رجلان من البيض وفصلا من الخدمة . ووجهت المحكمة الى « ريبل » تهمة الخيانة ، فحاول محامي الدفاع انقاذه بحجة الجنون ، ولكنه رفض ذلك ، فصدر الحكم عليه بالاعدام شنقا ، ونفذ الحكم في ١٨٨٥/١١/١٦ ، بينما كانت لجنة طبية تنظر بقضية جنونه . وقد أدى إعدامه إلى توتر كبير ساد المقاطعات الكندية ذات الأكثرية السكانية الفرنسية ، وخاصة مقاطعتي « اونتاريو » و« كيبيك » . واعتبره الكثيرون من سكان هذه المقاطعات بطلا قومياً ، ورمزاً لمحاولات هذه المقاطعات للانفصال عن الحكومة الكندية المركزية .

وفي العام ١٨٨٦ ، تم الافراج عن « پاوند مايكر» و« الدب الكبير » بعد صدور عفو عام بحق المشاركين في هذه الانتفاضة .

الثائر الكندي لويس ريبل

(٣٨) ريبل (لويس)

ثائر وزعيم سياسي كندي من أصل فرنسي — هندي أحمر (١٨٤٤ — ١٨٨٥) ، تولى قيادة الملونين الكنديين Métis في أكثر من ثورة قاموا بها طلباً للمساواة الاجتماعية مع البيض خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ولد « لويس ريبل » Louis Riel في مستوطنة « ريد ريفر » (الواقعة حالياً في مقاطعة « مانيتوبا » الكندية) في ٢٣ / ١٠ / ١٨٤٤ من أب فرنسي وأم هندية حمراء . درس الحقوق وعمل خلال سني شبابه في عدة وظائف تعرف خلالها على الكثير من الملونين الكنديين ، وتحسس الظروف البائسة التي كانوا يعانون منها بسبب التمييز العنصري الذي كان البيض يمارسونه إزاءهم .

وفي العام ١٨٦٩ قررت الحكومة الكندية السيطرة على شركة « خليج هدسون » التي كانت أرباحها حتى ذلك الحين تصب في خزانة حكومة المقاطعة المحلية . فعارض السكان المحليون هذه الخطوة بشدة ، وخاصة الملونين نظراً لارتباطهم المعيشي المباشر بتلك الشركة . وقد تولى « ريبل » قيادة هؤلاء الملونين وتمكن من تنظيمهم في مقاومة منظمة ضد الحكومة ، فمنعوا الحاكم المعين من قبلها «ويليام ماكدوغال» من دخول المقاطعة، ثم استولوا على « فورت غاري » (التي تعرف اليوم باسم « وينيبيغ ») واعلنوا قيام حكومة مؤقتة كان « ريبل » على رأسها . واستطاع الملونون في

تلك المرحلة مقاومة هجومين شنهما المستوطنون البيض بهدف استعادة المدينة ، فاضطرت الحكومة إلى القبول بمفاوضتهم وتم ارسال مبعوثين عن الحركة إلى « أوتاوا » (انظر ريل ، انتفاضتان) .

وفي أيار (مايو) ١٨٧٠ وافق البرلمان الكندي على ما عرف « بقانون مانيتوبا » الذي نص على قيام مقاطعة مانيتوبا حول مستوطنة النهر الاحمر ، وعلى العفو عن المشتركين بالانتفاضة . وفي تلك الأثناء كانت حكومة « ريل» قد حاكمت كندياً بريطاني الأصل بتهمة التجسس للحكومة الاتحادية وأعدمته ، مما أدى إلى هياج شديد في أوساط الكنديين المتحدرين من أصل بريطاني. وقد نتج عن ذلك سحب قرار العفو وقيام الحكومة الكندية بارسال قواتها للقضاء على الانتفاضة . ولقد تمكنت تلك القوات من استعادة « فورت غاري » في آب (اغسطس) ١٨٧٠ واضطر رييل إلى الفرار .

وفي العام ١٨٧١ تعرضت كندا لغزوات من قبل « الامـيركيين الفنيان » Fenians وهـم جماعة الايرلنديين الثوريين الذين كانوا يطالبون باستقلال ايرلندا عن التاج البريطاني ، فطلب « رييل » من اتباعه التصدي لتلك الغزوات ، وقابلت الحكومة الكندية مبادرته بالترحاب ، واعلنت العفو عنه من جديد . ثم أصبح في العام ١٨٧٣ عضواً في برلمان المقاطعات الكندي إلا أنه طرد في العام التالي ليعاد انتخابه مرة أخرى .

ولم تنته مشاكل رييل المستمرة مع الحكومة ، فاعتبرته خارجاً عن القانون لمدة ٥ سنين ابتداء من شباط (فبراير) ١٨٧٥ . فذهب إلى الولايات المتحدة وعاش هناك في فترة (١٨٧٩ – ١٨٨٤) وحصل على الجنسية الأميركية في العام ١٨٨٣ .

وفي العام ١٨٨٤ قام الملونون في مقاطعـة « ساسكاتشوان » الكندية بدعوة « رييل » لتزعمهم فعاد الى كندا ، واعلن حكومة مؤقتة في تلك المقاطعة في آذار (مارس) ١٨٨٥ ، ثم حاول السيطرة على المقاطعة معتمداً على قوة الملونين ، إلا أن الحكومة بعثت بقواتها وحطمت انتفاضتـه بسرعة . واستسلم « رييل » عندئذ للقوات الحكومية فتمت محاكمته بتهمـة الخيانة العظمى وأعدم في ١٦ / ١١ / ١٨٨٥ (انظر ريل ، انتفاضتان) .

وقد أدى اعدامه إلى إندلاع سلسلة من أعمال العنف العنصريـة في « كيبيك » و « اونتاريو » كانت إحدى بدايات التحرك القومي في تلك المنطقة من أجل الاستقلال عن كندا . وهي التحركات التي ما زالت قائمة في « كيبيك » حتى اليوم .

(٣) الزاب (معركة) ٧٥٠

أصلا ، ملك من ملوك الفرس حفر عدة أنهر بالعراق فسميت باسمه ، وهناك زابان : الزاب الاعلى ، وهو بين الموصل واربل ، والزاب الاسفل ومخرجه من جبال السلق . وقد جرت الوقعة المسماة باسمه بين مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وبين بني العباس ، سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠) وكانت على الزاب الاعلى ، واهمية هذه الوقعة ان انتصار بني العباس فيها على الخليفة الاموي وضع حداً للصراع الدامي الذي استمر زمناً طويلا بين هذين الحزبين في الاسلام ، وانهى ، بصورة قاطعة ، الخلافة الاموية في المشرق العربي .

وسبب هذه الوقعة ان الثورة قد عمت خراسان ضد الخليفة الاموي . واستفحل امر بني العباس فيها حتى اصبحوا يهددون ملك الامويين كله . فتوجه مروان لمقاتلتهم في خراسان بجيش قدره ابن خلدون بماية وعشرين الف مقاتل من اهل الشام ، وزحف به الى الموصل ، فنزل على دجلة وحفر خندقاً ، فسار اليه العباسيون بجيش قدره ابن خلدون ايضاً بعشرين الف مقاتل ، وعلى رأسه ابو عون الازدي قائداً عاماً ، ونزل على الزاب الاعلى ، ثم تنحى ابو عون عن قيادة الجيش الى عبدالله بن علي العباسي (عم الخليفة العباسي ابو العباس السفاح الذي بايعه الخراسانيون في الكوفة قبل ذلك بقليل). وسأل القائد الجديد عبدالله بن علي عن مخاضه يعبر النهر منها فدل على واحدة فأمر عيينة بن موسى بان يعبر في خمسة الاف الى الضفة المقابلة حيث يعسكر مروان ، وعبر عيينة بعسكره فقاتل مروان طيلة النهار ثم ارتد عابراً المخاضة الى حيث كان .

وفي صباح اليوم التالي انشأ مروان على النهر جسراً وأمر ابنه عبدالله ان يعبر عليه الى الضفة المقابلة ويحفر خندقاً في اسفل معسكر عبدالله ابن علي ، ففعل ، ولكن القائد العباسي أرسل اليه احد قادته ، المخارق بن غفار ، مع اربعة الاف من جنده وعسكر على خمسة اميال من جند عبدالله بن مروان الذي واجه المخارق بحملة قادها الوليد ابن معاوية (صهر مروان اي زوج ابنته) ودار بين الفريقين قتال شديد انتهى بهزيمة المخارق ومقتل معظم جنده ، عندها زحف عبدالله بن علي العباسي بجيشه وعلى ميمنته ابو عون الازدي ، وزحف مروان بجيشه وعلى ميسرته الوليد بن معاوية مع ثلاثة الاف من الجند ، وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب ، وطلب مروان الموادعة فأباها عليه عبدالله بن علي ، وامر مروان جنده ان لا يكونوا البادئين بالقتال ، وفي نفسه ان يؤخر الهجوم ما امكن ، حتى تغيب الشمس قبل ان يبدأ القتال ، فيستفيد من الليل لتنظيم صفوفه ، خاصة وانه عرف بخبرته العسكرية في تنظيم الجيوش على أسس جديدة لم يعرفها الامويون قبله .

ولكن صهره الوليد بن معاوية كان على عجلة من امره فلم يذعن لاوامر خليفته ، وعمه ، وحمل بجيشه على الجيش العباسي ، وكان الازدي قبالته ، فامر عبدالله بن علي قائد الجيش العباسي فرسانه ان يترجلوا ، ويشرعوا الرماح ، ويجثوا على الركب ، ويقاتلوا ، وتقاتل الفريقان جاثين على الركب مشرعي الرماح ، واشتد القتال واستمر تسعة ايام بكاملها ، فاذا بأهل الشام يتقهقرون ، وبجيش عبدالله يتقدم ، وظل مروان يحض جنده على القتال ، ولكن ذلك كان دون جدوى ، اذ انهار الجيش الاموي بكامله ، فانهزم ، وانهزم مروان ، وقطع العباسيون الجسر ، فكان من غرق يومئذ من اهل الشام اكثر ممن قتل ، وكان بين الغرقى ابراهيم ابن الوليد بن عبدالملك (الخليفة المخلوع) .

وهرب مروان مخلفاً معسكره ، وكان فيه سلاح كثير واموال ، فأمر القائد العباسي ان ينصب الجسر وان تنتشل جثث الغرقى فانتشل ثلاثماية جثة ومن بينها جثة ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ، وكتب عبدالله بن علي الى الخليفة ابي العباس يبشره بالفتح .

وبعد وقعة الزاب هذه ، تعقب العباسيون بني امية الى حران ودمشق ، وخضعت جميع المدن الشامية الى الخليفة العباسي ، اما مروان فقد قتل بعد ذلك بقليل في آخر معركة بين العباسيين والامويين ، هي معركة ابو صير ، في مصر السفلى ، سنة ٧٥٠ .

(١٩) زاپاتا (إميليانو)

قائد ثوري مكسيكي (١٨٧٩ ـ ١٩١٩) ، وأهم ركن من أركان الثورة الفلاحية في المكسيك في مطلع القرن العشرين .

ولد إميليانو زاپاتا Emiliano Zapata في بلدة « أنينكويلكو » الواقعة في ولاية « موريلوس » على الأرجح في ٨ آب (أغسطس) ١٨٧٩ . وهو ابن فلاح مولّد من أصل هندي أميركي ـ أوروبي ، كان يدرب الخيول ويبيعها . توفي والده حين كان ما يزال في السابعة عشر من العمر ، فأصبح

مسؤولاً عن رعاية اخوته وأخواته . اعتقل في العام ١٨٩٧ بسبب مشاركته في عصيان مع باقي فلاحي قريته احتجاجاً على قيام احد اصحاب المزارع الكبيرة بالاستيلاء على اراضيهم . وعاود تحريض الفلاحين بعد الافراج عنه ، فاستدعي إلى الخدمة في الجيش . وبعد ان خدم في الجيش لمدة ستة اشهر سرح ليعمل لدى احد ملاكي الأراضي كمدرب للخيول .

وفي العام ١٩٠٩ ، انتخبه جيرانه رئيساً لمجلس الدفاع عن قريتهم . وبعد مفاوضات غير مجدية مع ملاكي الأراضي ، احتل زاباتا وعدد من الفلاحين الأراضي التي كانت المزارع الكبيرة قد استولت عليها ، ووزعوها على أنفسهم .

وجرت انتخابات رئاسية في « المكسيك » في العام ١٩١٠ فاز فيها الدكتاتور « بورفيريو دياز » ، وخسرها « فرنسيسكو ماديرو » وهو أحد ملاكي الأراضي في شمالي « المكسيك » . وفر « ماديرو » إلى الولايات المتحدة ، حيث اعلن نفسه رئيساً للجمهورية ، ومن ثم عاد إلى « المكسيك » بمساعدة بعض رجال العصابات من الفلاحين بغية انتزاع السلطة من « دياز » . وقرر زاباتا وأصدقاؤه دعم « ماديرو » . وفي آذار (مارس) ١٩١١ ، تمكنت قوة زاباتا الصغيرة من الاستيلاء على مدينة « كيوتلا » وقطعت الطريق إلى العاصمة « مكسيكو » . وعلى اثر تنامي المعارضة الثورية لحكم « دياز » ، أجبر على الاستقالة في ٢٥ ايار (مايو) ١٩١١ ، وغادر البلاد الى اوروبا . فقام زاباتا على رأس قوة من خمسة آلاف رجل بالدخول إلى « كويرنافاكا » عاصمة ولاية « موريلوس » .

وعاد « ماديرو » إلى مدينة « مكسيكو » منتصراً . واجتمع زاباتا مع « ماديرو » هناك ، حيث طلب منه الضغط على الرئيس المؤقت « فرنسيسكو ليون دولابارا » لإعادة الأراضي إلى نظام « الاجيدوس » (النظام الهندي المشاعي القديم لملكية الارض) .

وأصر « ماديرو » على نزع السلاح من رجال العصابات وعرض على زاباتا « مكافأة » كي يتمكن من شراء ارض ؛ غير ان زاباتا رفض هذه الرشوة ، وبدأ بنزع السلاح من قواته ؛ إلا أنه توقف عن ذلك عندما ارسل الرئيس المؤقت الجيش ضد رجال العصابات .

وانتخب « ماديرو » رئيساً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١١ . والتقى به زاباتا مرة ثانية دون اي نجاح . وقام زاباتا باعداد خطة « آيالا » بمساعدة مدرس يدعى « اوتيليو مونتانو » . ولقد اعلنت تلك الخطة أن الرئيس « ماديرو » عاجز عن تنفيذ أهداف الثورة . وجدد الموقعون على الخطة الثورة ، ووعدوا بتعيين رئيس مؤقت الى حين اجراء انتخابات جديدة . وتعهدوا كذلك باعادة الأراضي المسروقة الى نظام « الاجيدوس » عبر مصادرة

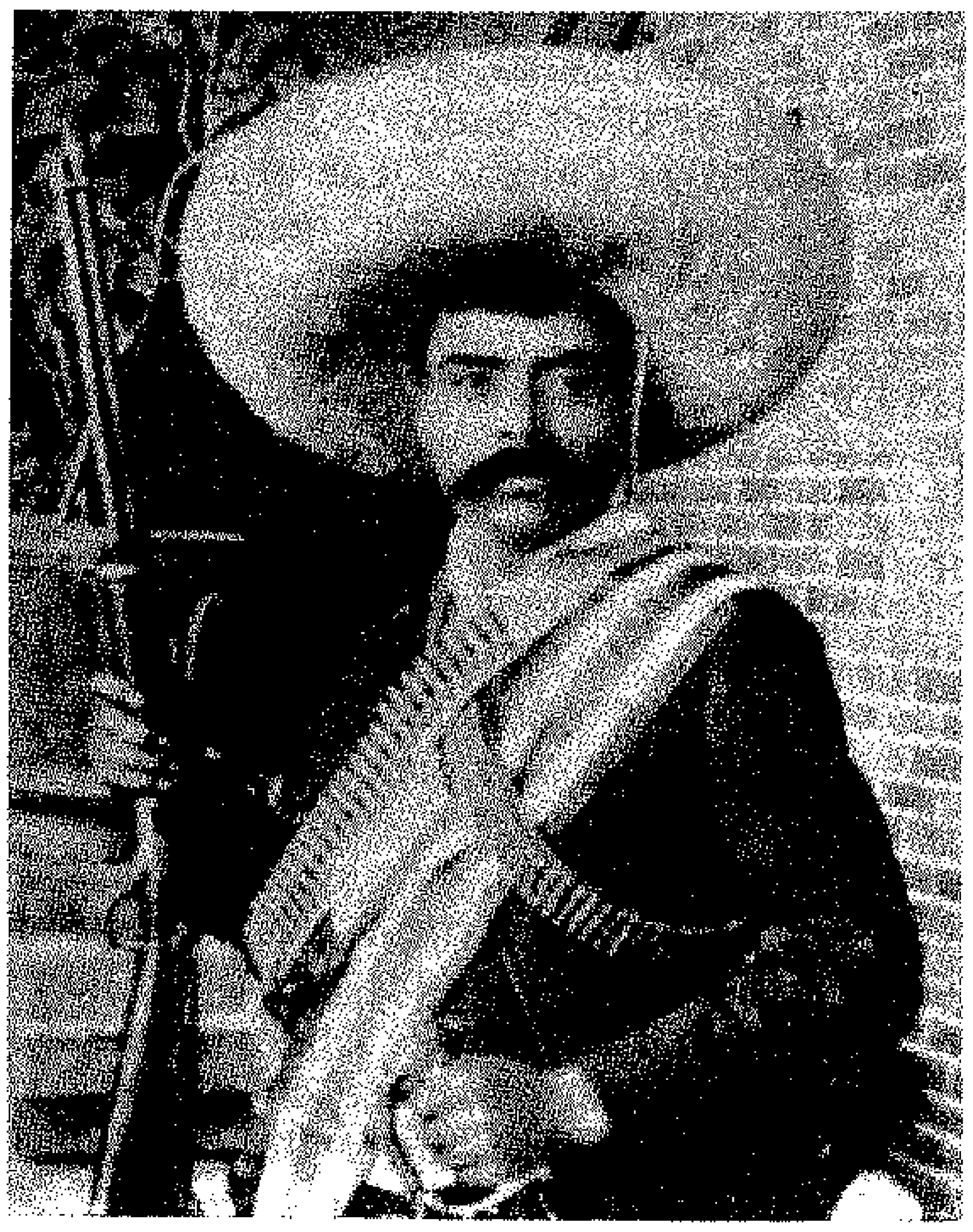

الثائر المكسيكي إميليانو زاپاتا

ثلث أراضي المزارع الكبيرة والتعويض عنها . أما المزارع التي ترفض الموافقة على الخطة ، فتصادر أراضيها دون تعويض . ورفع زاباتا في تلك الفترة شعار « الارض والحرية » .

وقام زاباتا إبان حملاته بمصادرة أراضي المزارع الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين . وكان يتفادى المعارك متبنياً تكتيكات حرب العصابات . أما أنصاره فكانوا يعملون في الارض وبنادقهم على أكتافهم ؛ فينضمون للقوات حين يستدعون للقتال ، ومن ثم يعودون إلى محاريثهم بعد المعركة أو المناوشة . ووصل عدد قوات زاباتا في بعض الأحيان إلى بضعة آلاف رجل ، وكان زاباتا يدفع لرجاله بعض المساعدات المالية ، بعد ان يفرض الضرائب على المدن الواقعة في منطقة نشاط قواته ، وبشكل خاص على كبار الأثرياء فيها . أما الأسلحة ، فكان يؤمنها عبر انتزاعها من القوات الحكومية .

وعندما اقدم الجنرال « فيكتوريانو هويرتا » على عزل واغتيال « ماديرو » في شباط (فبراير) ١٩١٣ ، وصل زاباتا ورجاله إلى مشارف العاصمة « مكسيكو » ، ورفض عرض « هويرتا » بالعمل معه . وأدى ذلك الى عدم تمكين « هويرتا » من توجيه كافة قواته إلى الشمال لمقاتلة رجال العصابات هناك ، والذين كانوا قد نظموا « الجيش الدستوري » بقيادة سياسي معتدل يدعى « فينو ستيانو كارانزا » ، وذلك بهدف الإطاحة بالدكتاتور الجديد . ولم يلبث « هويرتا » أن اضطر إلى الهرب من البلاد في تموز (يوليو) ١٩١٤ .

وكان زاباتا مدركاً أن « دستوريي كارانزا » يهابونه . وكان قد تمكن من اجتذاب عدد من المثقفين في مدينة « مكسيكو » للعمل في صفوف قواته ، ومن ضمنهم « انتونيو سوتو إي غاما » الذي اصبح المنظّر لحركته ، وفي وقت لاحق مؤسس حزب يستهدف الاصلاح الزراعي . وعند سقوط « هويرتا » ، دعا زاباتا الدستوريين إلى القبول بخطة آيالا محذراً من أنه سيستمر في القتال حتى توضع هذه الخطة موضع التنفيذ .

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٤ ، دعا « كارانزا » كافة قوى الثورة لحضور مؤتمر في مدينة « مكسيكو » . ورفض « فرانسيسكو فيا » الحضور معتبراً المدينة أرضاً معادية . ولذلك تمّ نقل مكان المؤتمر إلى « اغواسكالينتس » حيث حضره أنصار « فيا » وأنصار « زاباتا » وشكلوا أغلبية فيه . واتفق المؤتمرون على تعيين الجنرال « يولاليو غويتيريز » رئيساً مؤقتاً للبلاد . أما « كارانزا » الذي رفض القرار ، فلقد توجه مع أركانه إلى « فيراكروز » الواقعة على خليج « المكسيك » شرقي مدينة « مكسيكو » .

واندلعت الحرب بين المعتدلين من أنصار « كارانزا » وبين الثوريين . وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) أمر زاباتا جيشه الذي أصبح يناهز الـ ٢٥ الف رجل ويدعى « جيش التحرير الجنوبي » باحتلال مدينة « مكسيكو » . ولقد فوجئ أبناء المدينة بالفلاحين المسلحين الذين كانوا يتجهون بتواضع بالغ من بيت إلى بيت طالبين بعض الأكل والماء عوضاً عن أن يهاجموا القصور بغية نهبها كما توقعوا . وبعد ذلك باسبوعين ، اجتمع « زاباتا » و « فيا » على مشارف المدينة ، ومن ثم زارا القصر الوطني (مقر رئاسة الجمهورية) . واتفق القائدان على القتال سوية حتى يأتي رئيس مدني إلى القصر . وتبنى « فيا » خطة « آيالا » .

وقام زاباتا بتشكيل لجان زراعية لتوزيع الأرض على الفلاحين . وأمضى الكثير من وقته في مراقبة عملها للتأكد من عدم تحيزها ، ومن عدم قبول أعضائها للرشوة من كبار الملاكين . وأسس زاباتا مصرفاً للتسليف الزراعي ، وهو الأول في البلاد . وحاول إعادة تنظيم صناعة السكر في « موريلوس » على اسس تعاونية . وفي نيسان (ابريل) ١٩١٥ ، اجتمع الممثل الشخصي للرئيس الأميركي « وودرو ويلسون » في « المكسيك » بزاباتا . وطلب زاباتا ان يستقبل « ويلسون » بعثته إلى الولايات المتحدة ، غير أن ويلسون اعترف بحكومة « كارانزا » حيث كان حريصاً على الحفاظ على المصالح الأميركية الضخمة في المكسيك ، وكانت حكومة المؤتمر برئاسة « غويتيريز » قد انحلت في ذلك الوقت .

وفي تلك الاثناء استمرت الحرب بين المعتدلين والثوريين . وتمكن زاباتا من احتلال مدينة « جويبلا » ومن الانتصار في سلسلة من المعارك ، وخاصة بعد ان انضم الى قواته عدد من الجنود المحترفين . وفي العام ١٩١٧ تمكن جنرالات « كارانزا » من انزال هزيمة

بقوات «فيا»، وبالتالي تم عزل زاباتا. وعند ذلك دعا «كارانزا» لمؤتمر دستوري، غير انه استبعد زاباتا من قائمة المدعوين للمشاركة. ولقد وضع المؤتمر دستوراً جديداً للبلاد، وانتخب «كارانزا» رئيساً للجمهورية.

وقام مبعوث أميركي جديد يدعى «وليم غيتس» بزيارة زاباتا. وكتب بعد ذلك سلسلة من المقالات في الولايات المتحدة مقارناً فيها بين النظام في المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات زاباتا، والفوضى في مناطق «الدستوريين»، مؤكداً أن «الثورة الاجتماعية الحقيقية يمكن ان توجد بين الزاباتيين»؛ الأمر الذي تناقض مع الموقف الاميركي الرسمي الذي ساهمت المصالح الاقتصادية الاميركية في «المكسيك» في تحديده.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، أوعز الجنرال «بابلو غونزاليس»، الذي كان يقود عمليات الحكومة ضد زاباتا، إلى العقيد «جيسوس غواجاردو» بأن يتظاهر بالرغبة في الانضمام إلى القوات الثورية، وانه يريد الاجتماع بزاباتا في مزرعة «تشينامیکا» في «موريليوس». وأعدت قوات الحكومة لزاباتا كميناً هناك في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩١٩، حيث أقدم جنود «كارانزا» على اغتياله. وتم نقل جثمانه إلى «كيوتلا» حيث دفن هناك. وعلى اثر اغتيال زاباتا انحسر المد الثوري في «المكسيك» بشكل واضح.

ولقد استشهد زاباتا وهو فقير، على الرغم من انه كان بامكانه الاثراء بسهولة بالغة. وكان لا يثق بالسياسيين المحترفين. غير انه اخطأ في عدم التحالف مع النقابات العمالية وفي عدم نشر حركته في كافة انحاء البلاد. ولقد كان فلاحاً ذكياً، وإن لم يكن مثقفاً، قاتل من أجل أهداف محددة وهي اعطاء الأرض للفلاحين وبناء الديمقراطية في المكسيك. وساهم نشاطه في جعل الثورة المكسيكية الثورة الفلاحية الأولى في القرن العشرين في العالم.

(٦٣) زاپوليو (إيتيين)

عسكري هنغاري (؟ ـ ١٤٩٩) وأحد رجال البلاط المجري الهامين. حارب ضد بولونيا وتركيا والنمسا. احتل النمسا وحكمها لمدة خمس سنوات.

ينحدر إيتيين زاپوليو Etienne Zápolya من أسرة هنغارية ذات أصل سلافي، وكان أول رجالها البارزين. أصبح مساعداً للقائد العام في جيش الملك الهنغاري «ماتياس الاول كورفان» Matias 1er Corvin، وقاتل جيشاً بولونياً بقيادة إبن الملك البولوني «كازيمير الرابع»، ثم حارب الاتراك طوال فترة (١٤٧٩ ـ ١٤٨١). احتل النمسا في العام ١٤٨١ وأصبح حاكماً عليها حتى العام ١٤٨٥. وعندما توفي الملك «ماتياس» شارك زاپوليو في إيصال «فلاديسلاف جاجيلو» إلى العرش الهنغاري في العام ١٤٩٠. توفي في العام ١٤٩٩.

(٣٧) زاپوليو (جون)

ملك هنغاري (١٤٨٧ ـ ١٥٤٠)، وهو ابن القائد «إيتيين زاپوليو». حكم في فترة (١٥٢٦ ـ ١٥٤٠)، واستطاع الحصول على مساعدة السلطان العثماني سليمان الأول الكبير لتدعيم ملكه ضد عائلة «هابسبورغ» التي كانت تطالب بعرش هنغاريا.

ولد جون زاپوليو John Zapolya في العام ١٤٨٧ في «سيبسك بودرادی» في تشيكوسلوفاكيا وخاض المعترك السياسي وهو في سن مبكرة. ففي العام ١٥٠٥ حصل على عضوية «الدييت» (مجلس تشريعي في هنغاريا). واستطاع بفضل نشاطه اقناع أعضاء «الدييت» بالتصويت لمصلحة القرار القاضي بعدم السماح للأمراء غير الهنغاريين بالترشيح لملكية التاج الهنغاري بعد وفاة ملك «بوهيميا» الضعيف «فلاديسلاف جاجييللو» (أحد ملوك سلالة جاجييللو البولونية التي حكمت من ١٣٨٦ إلى ١٥٢٦، والذي كان يحكم هنغاريا تحت اسم الملك «اولازلو الثاني»).

وخلال فترة (١٥١١ – ١٥٢٦)، التي كان زاپوليو حاكما فيها على ترانسلفانيا (مقاطعة من رومانيا تابعة للتاج الهنغاري)، حدث في العام ١٥١٤ صراع حاد بين الفلاحين وطبقة النبلاء الاقوياء والأغنياء وأسياد المزارع، ما لبث ان تحول إلى انتفاضة فلاحية عارمة، قادها «غيورغي دوزا» G. Dozsa، وسقط فيها آلاف القتلى من النبلاء، وأحرقت مئات المنازل والمزارع.

وأوشكت قوات الانتفاضة أن تهزم جيش طبقة النبلاء، لو لم يستطع جون زاپوليو سحق جيش «دوزا»، والتنكيل بالفلاحين، وأسر «دوزا» واعدامه مع رفاقه في القيادة. وبهذا اكتسب زاپوليو شعبية واسعة في صفوف النبلاء، فوقفوا إلى جانبه في «الدييت»، وعينوه بحماس وصياً على الملك القاصر «لويس الثاني» البالغ من العمر تسع سنوات، عند وفاة والده الملك «فلاديسلاف» في العام ١٥١٦. ثم عينوه ملكاً على هنغاريا في العام ١٥٢٦، بعد مقتل الملك «لويس الثاني» في ٢٩/٨/ ١٥٢٦ في معركة «موهاتش» Mohacs ضد السلطان العثماني «سليمان الأول الكبير».

هنا بدأ الصراع الخفي على عرش «هنغاريا» بين جون زاپوليو وأرشيدوق النمسا «فرديناند» (الذي أصبح فيها بعد امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة من ١٥٥٨ حتى وفاته، تحت اسم «فرديناند الأول» في العام ١٥٦٣). واتهمت عائلة هابسبورغ (عائلة المانية تربعت على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة من ١٢٧٣ حتى ١٧٤٠) جون زاپوليو بالخيانة، لفشله في نجدة الملك الشاب «لويس الثاني» خلال معركة «موهاتش»، وقام «فرديناند» يطالب بحقه في عرش هنغاريا لكونه صهر الملك «لويس الثاني»، الا أن «الدييت» الهنغاري، الذي عارض بشدة وقوع «هنغاريا» تحت حكم عائلة «هابسبورغ»، رشح زاپوليو، الذي كان لا يزال حاكماً على «ترانسلفانيا»، خلفاً للملك لويس الثاني.

وهكذا نشبت الحرب بين «فرديناند» و«زاپوليو» وحققت قوات فرديناند في البداية بعض النجاح، فلجأ زاپوليو إلى جبال «الكاربات»، حيث استمر بشن حروب متقطعة ضد «فرديناند» حتى ١٥٢٩، وهو العام الذي احتل فيه العثمانيون كل الأراضي الهنغارية، ووصلوا حتى مشارف «فيينا»، وألحقوا هنغاريا بالامبراطورية العثمانية، وثبت السلطان «سليمان الأول الكبير» زاپوليو ملكاً عليها، على أن يدفع ما يتوجب عليه من اتاوات، مع اطلاق يده في تسيير شؤون البلاد الداخلية، الأمر الذي زاد في حدة المنازعات والحروب المتقطعة مع «فرديناند»، إلى أن عقدت بينهما معاهدة السلام «ناجيفاراد» في العام ١٥٣٨ والتي تنص على ان يكون «فرديناند» ملكاً على «هنغاريا» بعد وفاة زاپوليو الذي لم يكن قد رزق بأطفال حتى ذلك التاريخ.

وفي العام ١٥٤٠ توفي زاپوليو بعد ان رزق بطفل أسماه جون سيغيسموند John Sigismund، فوقف انصار زاپوليو مع فكرة اعطاء العرش الهنغاري إلى سيغيسموند، الامر الذي دفع «فرديناند» الى احتلال «بودا» Buda عاصمة هنغاريا آنذاك، وعاد الصراع من جديد، فاغتنم السلطان «سليمان الأول الكبير» الفرصة، وهاجم هنغاريا بحجة الدفاع عن الطفل الوريث، واحتل «بودا» في العام ١٥٤١، وضم ثلثي البلاد الهنغارية إلى الامبراطورية العثمانية.

(١) زاخاروف (غيورغي)

جنرال سوفييتي (١٨٩٧ ـ ١٩٥٧) ، برز إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد غيورغي فيودوروفيتش زاخاروف G. F. Zakharov في قرية « شيلوفو » قرب « ساراتوف » في ١٨٩٧/٥/٥ ، ودعي الى خدمة العلم في العام ١٩١٥ . تخرج من مدرسة العرفاء في العام ١٩١٦ ، حيث التحق بالقطعات المشتركة في القتال على الجبهة الروسية ـ الالمانية إبان الحرب العالمية الاولى .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، وإثر اندلاع الثورة الروسية ، انتخب زاخاروف قائداً لفوج مشاة . وفي العام ١٩١٩ وعندما كانت الحرب الاهلية محتدمة في روسيا ، انضم الى الحزب الشيوعي ، ثم التحق بالجيش الاحمر منذ آب (اغسطس) ١٩١٩ ، وشارك في الحرب الاهلية الروسية حتى نهايتها في العام ١٩٢٠ ، ولكنه لم يستلم خلال هذه الحرب سوى قيادة سرية .

اتبع بعد نهاية الحرب الروسية عدة دورات تدريبية ، وأنهى في العام ١٩٣٩ دراسته في دورة اركان ، وغدا رئيساً لهيئة اركان منطقة « الأورال » في فترة (١٩٣٩ ـ ١٩٤١) . ومع اندلاع الحرب على الجبهة الالمانية ـ السوفييتية في ١٩٤١/٥/٢٢ ،نُقل زاخاروف الى مسرح القتال كرئيس لهيئة أركان الجيش ٢٢ ، ثم كرئيس لهيئة أركان جبهة بريانسك . وفي العام ١٩٤٢ أصبح نائباً لقائد جبهة القوقاز ، ثم استلم منصب نائب قائد الجيوش السوفييتية العاملة على محور « ستالينغراد » والجبهة الجنوبية . وفي العام ١٩٤٣ استلم قيادة الجيش ٥١ وقيادة الجبهة الثانية في بيلا روسيا .

شغل إثر انتهاء الحرب مناصب عليا في الجيش ، كما انتُخب عضواً في المجلس السوفييتي الأعلى . توفي في « موسكو » بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٦ .

الجنرال السوفييتي غيورغي زاخاروف

(٤) زاخاروف (ماتفي)

مارشال سوفييتي(١٨٩٨ ـ ١٩٧٢) .برز إبان الحرب العالمية الثانية . وحصل على لقب « بطل الاتحاد السوفييتي » مرتين .

ولد ماتفي فاسيليفيتش زاخاروف M.V.Zakharov في قرية « فويلوفو » في العام ١٨٩٨ ، واستدعي الى خدمة العلم في العام ١٩١٧ ، فشارك في الحرب العالمية الأولى برتبة جندي . انضم الى الثورة الروسية إثر اندلاعها ، واشترك مع وحدات الحرس الأحمر في مهاجمة قصر الشتاء (١٩١٧) . ثم التحق بالجيش السوفييتي كضابط ، وانهى دورة تدريبية في كلية الأركان السوفييتية في العام ١٩٣٧ . وفي ١٩٣٨/٧/١ غدا مساعداً لرئيس الأركان العامة لشؤون التعبئة والتنظيم ، وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٤٠/٧/١٩ ، حيث عين رئيساً لأركان منطقة « اوديسا » العسكرية .

المارشال السوفييتي ماتفي زاخاروف

وعندما نشبت الحرب بين المانيا النازية والاتحاد السوفييتي في ١٩٤١/٦/٢٢ ، عين زاخاروف رئيساً لأركان المحور الشمالي الغربي ، وساهم أثناء معركة « موسكو » (١٩٤١) في وضع خطط العمليات على جبهة « كالينين » ، في مرحلة الهجوم المضاد ، كما ساهم في معركة « لينينغراد » .

عمل أثناء معركة « كورسك » وعبور «الدنيبير» (١٩٤٣) رئيساً لأركان « جبهة السهوب » ، ثم رئيساً لأركان « الجبهة الاوكرانية الثانية » تحت قيادة المارشال « مالينوفسكي » ، حيث شارك في عملية « ياسي كيشينيف » على الحدود الرومانية (١٩٤٤) ، وفي العمليات الأخرى التي خاضتها الجبهة عند « بودابست » و « فيينا » و « براغ » (١٩٤٥) . وقد اختاره « مالينوفسكي » بعد ذلك رئيساً لأركان « جبهة ما وراء البايكال » أثناء الحرب ضد اليابان في العام ١٩٤٥ .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، استلم زاخاروف قيادة كلية الأركان (١٩٤٥ ـ ١٩٥٦) ثم عين في العام ١٩٥٧ قائداً للقوات السوفييتية في المانيا الديموقراطية . رقي الى رتبة مارشال في العام ١٩٥٩ ، وشغل منصب رئيس الاركان العامة السوفييتية ، ونائب وزير الدفاع في الفترة من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ . توفي في موسكو في ١٩٧٢/١/٣١ .

(٣٢) زارا (حصار) ١٢٠٢

وقع حصار « زارا » Zara في العام ١٢٠٢ ، ابان الحملة الصليبية الرابعة . وهو أول هجوم صليبي على مدينة مسيحية منذ بدء الحملات الصليبية في اواخر القرن الحادي عشر ، وكان مقدمة لهجوم آخر قام به الجيش الصليبي على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية (١٢٠٣ ـ ١٢٠٤) .

كانت « زارا » (زادر في يوغوسلافيا الآن) مدينة ساحلية تابعة لجمهورية البندقية . وفي العام ١١٨٦ أعلنت هذه المدينة تمردها على سلطة « البندقية » ، ووضعت نفسها تحت حماية الملك الهنغاري « بيلا الثالث » . وفي العام ١٢٠٢ بدأت طلائع الحملة الصليبية الوصول الى البندقية ، وقام « البندقيون » ، بدافع من رغبتهم في السيطرة على « زارا » ، بحرف الحملة الصليبية عن اهدافها الاساسية في فلسطين ومصر ، واقناع قادتها بمهاجمة المدينة ، مقابل تأمين وسائل النقل البحري للحملة .

وعلم الباب « اينوسنت الثالث » بنوايا « البندقيين » قبل أن يبحر أسطول الصليبيين نحو « زارا » ، فأرسل

رسائل الى مبعوثيه في « البندقية » لمنع العملية ، ولكن محاولته باءت بالفشل ، ولم يؤد تهديده للجيوش الصليبية بالحرمان الكنسي الى ردع الصليبيين عن التوجه نحو المدينة . وكان رفضهم للتحذير البابوي انعكاسا للمصاعب المالية القاسية التي كانت تواجههم . ذلك لان الصليبيين الوافدين من فرنسا كانوا قد وافقوا على دفع مبلغ من المال « للبندقيين » مقابل نقلهم الى الاراضي المقدسة . بيد انهم وجدوا ان ما يملكونه من اموال لا يكفي لتنفيذ مهمتهم . وعندما واجهوا خطر التخلي عن الحملة وضياع المبالغ التي دفعوها لسكان « البندقية » من قبل ، رضخوا لاقتراح « البندقيين » بالهجوم على « زارا » واحتلالها .

وابحر الاسطول من « البندقية » في مطلع شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٢٠٢ ، ووصل « زارا » في ١٢٠٢/١١/١٠ . وبعد حصار دام اسبوعين وتخللته بعض الهجمات ، استسلمت المدينة . ولم تتعرض حامية « زارا » ومواطنيها لأية عمليات انتقامية بعد سقوطها . وقضت الجيوش الصليبية فصل الشتاء في « زارا » ، واتخذت في تلك الفترة قرارها بمهاجمة « القسطنطينية » في ربيع العام التالي (١٢٠٣) .

(٢٩) زاغورسكي (فلودزيميرز)

عسكري بولوني (١٨٨٢ - ١٩٢٧ ؟)

ولد فلودزيميرز زاغورسكي W.Zagorski في « غاليسيا » في العام ١٨٨٢ . وكان في العام ١٩١٤ عند اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) نقيباً في هيئة الاركان العامة النمساوية . شغل في الفترة ١٩١٤ - ١٩١٦ منصب رئيس أركان الليجيون البولوني الذي قاتل الى جانب النمساويين ضد الروس ؛ وتخلّى عن ذلك المنصب اثر خلافه مع الجنرال البولوني « بيلسودسكي » . وعلى اثر معاهدة بريست - ليتوفسك (١٩١٨) ، حاول زاغورسكي الهرب مع الجنرال « هالر » الى الاتحاد السوفياتي ، لكنه اعتقل . ثم عفا عنه الامبراطور النمساوي « كارل الاول » . وفي اثناء الحرب البولونية - السوفياتية (١٩٢٠) ، خدم تحت قيادة « هالر » في القتال ضد البلاشفة على الجبهة الشمالية ، ثم أعفي من الخدمة من العام ١٩٢٠ حتى العام ١٩٢٣ . وعندما قام المارشال « بيلسودسكي » بانقلابه في العام ١٩٢٦ قاد زاغورسكي القوات البولونية الجوية التي تصدت لهذا الانقلاب ، غير أنه أسر في « فيلنيوس » ، واختفى بعد أن أطلق سراحه . ويعتقد انه توفي في العام ١٩٢٧ .

(٦٢) زاغوريانا كوس (ديميتريوس)

عسكري يوناني (١٩١٨ -) .

ولد ديميتريوس زاغور ياناكوس D. Zagorianakos في ٢٣ / ٨ / ١٩١٨ في « غيثيون » على خليج « لاكونيا » (اليونان) . عين ملازماً ثانياً في سلاح المدفعية (١٩٣٩) ، وخدم خلال الحرب العالمية الثانية في الحملة الالبانية (١٩٤٠ - ١٩٤١) وفي كل من اليونان والشرق الاوسط وايطاليا . كما اشترك في الحرب الاهلية اليونانية (١٩٤٤ - ١٩٤٩) .

تلقى عدة دورات عسكرية في الكليات العسكرية اليونانية وفي انكلترا . وتولى المناصب العسكرية التالية : رئيس شعبة العمليات في اركان الفيلق « ب » ، رئيس اركان الفيلق « سي » ، قائد فرقة مشاة . رقي الى رتبة فريق في العام ١٩٧٠ وعين قائداً للفيلق « سي » (١٩٧٠ - ١٩٧٢) . وفي العام ١٩٧٢ غدا قائداً للجيش اليوناني .

(١٩) زاكاريا (بندتو)

اميرال ودبلوماسي إيطالي من « جنوا » (؟ - ١٣٠٧) حقق انتصاراً حاسماً لجنوا على « بيزا » في « ميلوريا » (١٢٨٤) .

عين بندتوزاكاريا Benedetto Zaccaria في العام ١٢٦٤ سفيراً لجنوا لدى الأمبراطور البيزنطي « مايكل الثامن باليولوغوس » ، الذي وهب بندتو زاكاريا وأخيه « مانويل » اقطاعة « فوكايا » شمالي « سميرنا » الغنية بمناجم حجر الشب . ولقد شيد الشقيقان على تلك الاقطاعة امبراطورية تجارية ، امتد نشاطها التجاري إلى شمالي أفريقيا ، واسبانيا ، وفرنسا ، و « الفلاندرز » ، و « القسطنطينية » ، والبحر الأسود .

وفي العام ١٢٨٢ توجه زاكاريا إلى اسبانيا بطلب من « باليولوغوس » ليبحث في امكانية زواج ولي عهد الامبراطور من أميرة اسبانية لمواجهة تحالف معاد للبيزنطيين يتزعمه ملك صقلية « شارل دانجو » . ولقد أجهضت المهمة انتفاضة « صلاة المساء » الصقلية التي بدأت في ٣٠ آذار (مارس) ١٢٨٢ ، والتي تمكن فيها الصقليون من تدمير جيش « شارل دانجو » الفرنسي . وعاد زاكاريا إلى جنوا في العام ١٢٨٤ ليتسلم قيادة اسطول فرض الحصار على « بورتو بيزانو » ميناء « بيزا » على بحر « التيراني » . وأدت تلك المناورة البحرية إلى معركة « ميلوريا » في آب (أغسطس) ١٢٨٤ ، حيث تمكنت تكتيكات زاكاريا من تحقيق نصر حاسم لجنوا .

وفي العامين ١٢٨٨ - ١٢٨٩ تمكن زاكاريا من عقد معاهدة في الأراضي المقدسة أعطت « جنوا » السيطرة على مدينة طرابلس (لبنان) التي كانت تحت احتلال الصليبيين . الا أن هذه المعاهدة ألغيت بعد هجوم شنه المماليك بقيادة « قلاوون » على طرابلس أدى إلى تدميرها في العام نفسه ، الأمر الذي ساهم في فقدان زاكاريا لمكانته في « جنوا » . وغادر زاكاريا جنوا في العام ١٢٩٠ ليتولى مركز الأميرال الأكبر في أسطول « سانشو الرابع » ملك « كاستيل » . وبعد ذلك بأربعة أعوام قاد اسطول « فيليب » الرابع ملك فرنسا ضد انكلترا ، وفرض الحصار على « الفلاندرز » في العام ١٢٩٩ .

عاد زاكاريا إلى جنوا في العام ١٣٠٠ ، على أثر أنباء عن الاعداد لحملة صليبية جديدة . وعند انهيار المشروع ، توجه إلى « فوكايا » ليحميها ضد هجمات الأتراك والكاتالانيين ، وسيطر على جزيرة « كيوس » المتاخمة . ثم عاد إلى جنوا مرة أخرى بعد سنوات قليلة ، حيث توفي في العام ١٣٠٧ . ولقد تزوجت سلالته من عائلات أمراء صليبيين فرنسيين ، وانتقلت إلى « موريا » (في « البيلوبونيز ») .

(٣٦) زاكارياس (ايليس مارك)

ضابط بحري أميركي (١٨٩٠ - ١٩٦١) اشترك في الحرب العالمية الثانية كقائد لبعض قطع الاسطول الاميركي .

ولد ايليس مارك زاكارياس E. M. Zacharias في اول كانون الثاني (يناير) ١٨٩٠ في مدينة « جاكسونفيل » بولاية « فلوريدا » . وتخرج من الاكاديمية البحرية في العام ١٩١٢ . وعمل بعد ذلك متنقلاً في البحار على متن السفن الحربية الأميركية حتى العام ١٩٢٠ ، حيث أرسل الى اليابان كمساعد للملحق البحري في سفارة الولايات المتحدة في طوكيو ، وكُلف بدراسة اللغة اليابانية والتعرف على الشعب الياباني عن كثب .

وفي العام ١٩٢٤ عاد زاكارياس للخدمة على سفن الأسطول ، كما عمل أيضاً في جهاز الاستخبارات التابع لسلاح البحرية . وبقي في الشرق الأقصى طوال فترة

(١٩٢٦ ـ ١٩٢٨) . ثم اتبع دورة في الكلية البحرية الحربية ، وتخرج منها في العام ١٩٣٤ . تولى قيادة الطراد « سولت ليك سيتي » في مطلع الحرب العالمية الثانية ، وبقي في هذا المنصب من ١٩٤٠ الى ١٩٤٢ . كما تولى قيادة البارجة « نيومكسيكو » من ١٩٤٣ الى ١٩٤٤ .

اشترك في العام ١٩٤٥ في الحرب النفسية التي شنتها الولايات المتحدة والحلفاء على القيادة اليابانية العليا ، فكان يذيع برامج موجهة باللغة اليابانية تحث اليابانيين على الاستسلام لان الحرب التي يخوضونها خاسرة لا محالة .

تقاعد في العام ١٩٤٦ برتبة لواء بحري ، وعكف على الكتابة ، فوضع كتاب « مهمة سرية » في العام ١٩٤٦ ، وكتاب « وراء الابواب المغلقة » في العام ١٩٥٠ . توفي في ١٩٦١/٦/٢٧ في مدينة « ويست سبرينغفيلد » بولاية « نيوهامبشاير » الاميركية .

(٦٥) زاكارياس (جيرولد رايناك)

فيزيائي اميركي (١٩٠٥ ـ) ، أسهم في عدد من المشاريع العلمية العسكرية المهمة .

ولد جيرولد رايناك زاكارياس J. R. Zacharias في العام ١٩٠٥ ، وتخرج من جامعة كولومبيا . بدأ حياته العملية بالتدريس في كلية « هنتر » Hunter ، بمدينة « نيويورك » ، واستمر في ذلك طوال الفترة (١٩٣١ ـ ١٩٤٠) . وفيما بين العامين ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ ، عمل في مختبر الاشعاعات التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) ، ثم استاذا في هذا المعهد من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٠ ، ثم حمل لقب استاذ فخري في المعهد منذ ذلك التاريخ .

وخلال ممارسته لمهنة التدريس عين ـ بالاضافة الى أعماله ـ مديرا لمختبر العلوم النووية طوال الفترة (١٩٤٦ ـ ١٩٥٦) ، ومديرا معاونا لمشروع « لكسينغتون » Lexington الخاص بالطيران المسيّر بالطاقة النووية (١٩٤٨) . ومديرا لمشروع « هارتويل » Hartwell الخاص بالحرب تحت الماء (١٩٥٠) . وخلال فترة (١٩٥١ ـ ١٩٥٢) ، شغل منصب المدير المعاون لمشروع « تشارلز » Charles ومشروع « لينكولن » الخاصين بالدفاع الجوي .

عين في العام ١٩٥٢ مديرا لمشروع « سمر ستادي » Summer study ، المتعلق بخط الانذار المبكر البعيد .

ثم احتل في العام ١٩٥٤ منصب المدير الفني لمشروع « لامب لايت » Lamp Light ، الخاص بالدفاع القاري (عن الولايات المتحدة الاميركية) . وفي العام ١٩٥٦ ، عين رئيسا للجنة الدراسات الفيزيائية ، واكتسب منذ ذلك الحين حق العضوية في « الاكاديمية الوطنية للعلوم » ، كما اصبح عضوا في الدائرة الرئيسية للابحاث ، ولجنة دراسة الظواهر الكهربائية والمغناطيسية للنوويات الذرية .

(٣٦) زالينسكي (ادموند)

عسكري ومخترع أميركي من أصل بولوني (١٨٤٩ ـ ١٩٠٩) . اخترع بعض الأسلحة وقام بتطوير أسلحة أخرى تطويراً مهماً .

وُلِد إدموند زالينسكي E. Zalinski في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٤٩ في مدينة « كورنيسخ » البولونية ، وهاجر مع أهله من بولونيا إلى الولايات المتحدة في العام ١٨٥٣ فاستقروا في مدينة « سينيكا فولز » بولاية « نيويورك » . تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة « سيراكيوز » العالية ، ودخل الجيش في العام ١٨٦٤ بصفة متطوع ، فالتحق بطاقم أركان حرب الجنرال « نيلسون آبلتون مايلز » .

انضم في العام ١٨٦٦ إلى فوج المدفعية الخامس التابع لجيش الولايات المتحدة برتبة ملازم ثان ، ثم رقي في العام ١٨٨٧ إلى رتبة نقيب . شغل منذ ١٨٧٢ حتى ١٨٧٦ منصب مدرس العلوم العسكرية في معهد « مساتشوستس » للتكنولوجيا . كما شغل منصب مدرس في مدرسة فوج المدفعية الخامس في « فورت مونرو » ، وفي مدرسة زرع الألغام تحت الماء في « نيويورك » ، وكرس جهوده في فترة (١٨٨٣ ـ ١٨٨٩) لتطوير قاذف طوربيد للغواصات يعمل بالهواء المضغوط ، ومن بين اختراعاته العديدة أدوات لحفر الخنادق ، وحربة يمكن استخدامها كمدك للبندقية ، ومنظار تليسكوبي للمدفعية ، ونظام لتحديد البعد والموقع لاستخدامه في المدفعية الساحلية ومدفعية الميدان .

تقاعد من الخدمة العسكرية في العام ١٨٩٤ ، وتمت ترقيته إلى رتبة رائد احتياطي في العام ١٩٠٤ . توفي في ١٠ آذار (مارس) ١٩٠٩ .

(٤٨) زالينغر (ابراهام)

ارهابي صهيوني من اصل بولوني (١٩١٣ ـ ١٩٧٢) وأحد مؤسسي الشرطة الصهيونية .

ولد ابراهام زالينغر في العام ١٩١٣ في بولونيا التي كانت تابعة آنذاك لروسيا القيصرية ، وتلقى دراسته الجامعية في مدينة « وارسو » ، ثم هاجر إلى فلسطين في العام ١٩٣٣ ، حيث استقر في كيبوتس « عين حارود » وتابع دراسة الحقوق في الجامعة العبرية في القدس . وعندما اندلعت الثورة الفلسطينية في العام ١٩٣٦ ، قطع زالينغر دراسته والتحق بصفوف «الهاغاناه » كما انضم الى نقابة «هاشومير» المسلحة . وبعد سنة واحدة تطوع للعمل في الشرطة البريطانية ضمن « شرطة المستعمرات » التي تألفت من جماعات يهودية لحماية المستوطنات الصهيونية في منطقة الجليل . وكانت تلك الشرطة تدار شكلياً بواسطة سلطات الانتداب البريطانية .

وفي العام ١٩٣٧ ، قام الثوار العرب بزرع الغام مضادة للافراد حول مستوطنة « عين حارود » التي كان زالينغر يحرسها ، فارتطمت قدمه بأحدها مما ادى الى **قطعها** . بعدها نقلته السلطات البريطانية ليشغل مناصب ادارية في اقضية الشرطة الفلسطينية . وقد اتبع دورة ضابط في العام ١٩٤١ . وفي فترة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٧) شغل منصب ضابط شرطة قضاء « العفولة » (وهو احد الصهاينة القلائل الذين تسلموا مثل هذا المنصب في الشرطة الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني) .

بعد قيام الدولة الصهيونية (١٩٤٨) طلب من بعض ضباط الشرطة الصهاينة الذين اكتسبوا خبراتهم العملية في الشرطة البريطانية (الفلسطينية) وضع هيكل تنظيمي لبناء اول شرطة « اسرائيلية » في فلسطين المحتلة ، فكان زالينغر بينهم . وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٨ عين زالينغر قائداً لشرطة قضاء « حيفا » وعهدت اليه مسؤولية تنظيم شرطة ذلك القضاء . وفي العام ١٩٥١ عين مفوضاً لشرطة قضاء « طبريا » ، ثم انتقل في العام ١٩٥٣ الى الاركان العامة للشرطة في القدس ، وتسلم رئاسة شعبة التحقيقات ، واصبح نائباً للمفتش العام

للشرطة . وشغل هذا المنصب المزدوج حتى العام ١٩٥٨ ، حيث عاد للخدمة في منطقة « حيفا » ، وتسلم قيادة الشرطة في محافظتي حيفا والشمال ، حيث تم توحيد قضائي حيفا وطبريا في اطار محافظة الشمال .

سحب في العام ١٩٦٠ من منصبه الاخير بصورة مؤقتة ، وعهد اليه برئاسة الشعبة (٠٦) التي شكلت من اجل استجواب الضابط النازي « ادولف ايخمان » الذي اختطفته المخابرات الاسرائيلية من الارجنتين . وقد عملت تلك الوحدة طوال عامين في استجواب ايخمان وجمع المعلومات والادلة ضده ، من داخل فلسطين ومن ارشيفات الدول المتعاونة مع « اسرائيل» .

وفي العام ١٩٦٣ استقال زالينغر احتجاجاً على عدم تعيينه مفتشاً عاماً للشرطة . وعمل بعد الاستقالة في منصب مدير عام مصنع الالكتروكيماويات (فروتروم) الذي ينتج الماء الثقيل لاستخدامه في الاغراض الذرية . وبقي يشغل هذا المنصب حتى ٩ / ١٠ / ١٩٧٢ حيث توفي بنوبة قلبية .

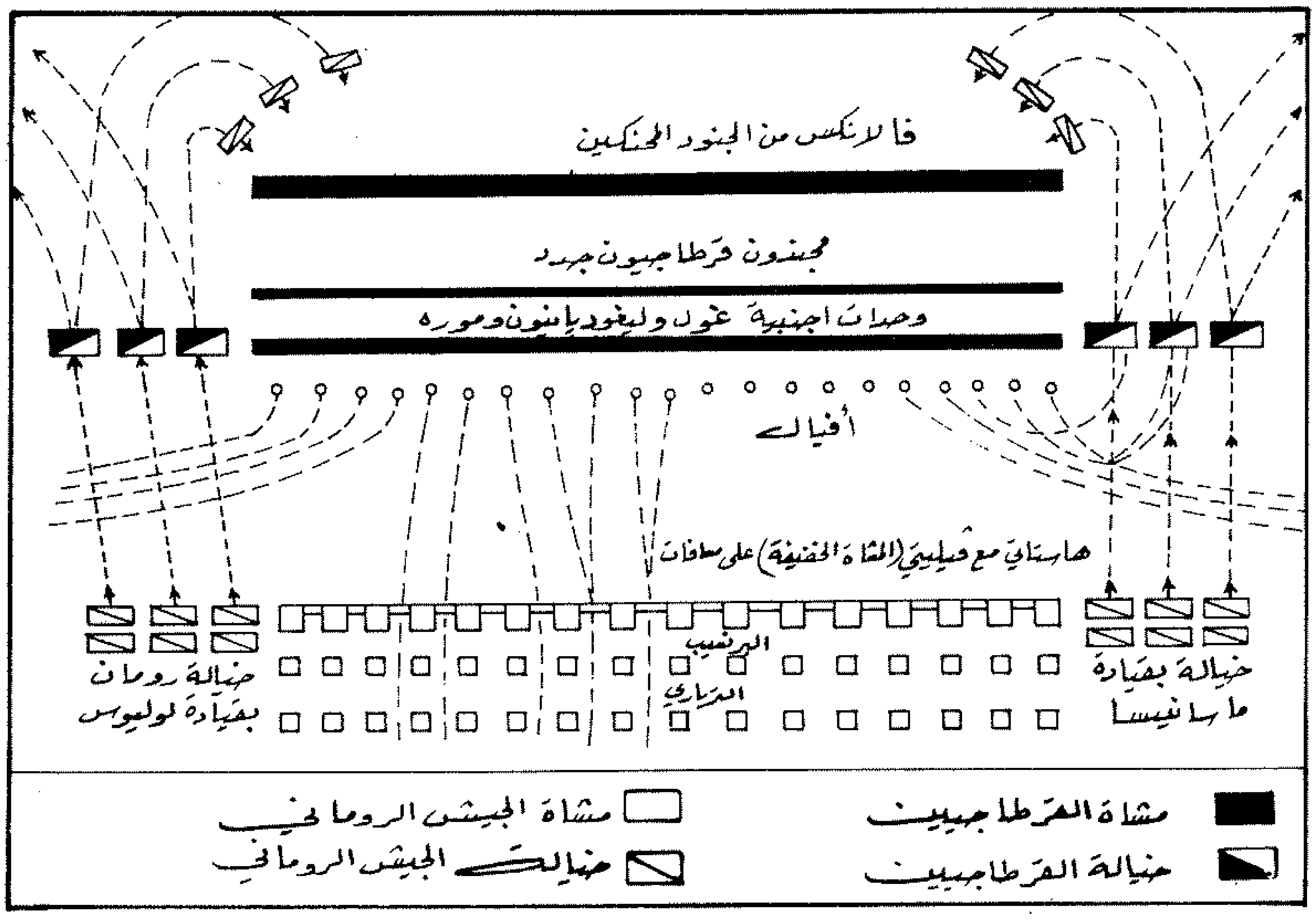

مخطط يظهر مراحل معركة زاما الحاسمة (٢٠٢ ق . م .)

(٧) زاما (معركة) ٢٠٢ ق . م .

معركة حاسمة وقعت بين القرطاجيين بقيادة « هانيبال » ، والرومان بقيادة « سيبيون الافريقي » ، واسفرت عن انتصار الرومان .

عندما كان « هانيبال » يقاتل الرومان في بلادهم ، قررت القيادة الرومانية أن هزيمة القرطاجيين لا بد وان تتم في عقر دارهم . ولتنفيذ هذا المخطط الطموح ، انطلق القنصل الروماني « سيبيون » الى « صقلية » في العام ٢٠٥ ق . م . لاعداد جيش قوي يغزو به قرطاجة . وفي العام ٢٠٤ ق . م . أبحر « سيبيون » الى افريقيا على رأس جيش قوامه حوالي ٢٥ الف رجل . ولقد استطاع « سيبيون » تحقيق عدة انتصارات ، في المجابهات الاولى التي حصلت بينه وبين القرطاجيين ، وانضم اليه « ماسينيسا » ملك النوميديين مع قواته .

وقام القرطاجيون باستدعاء « هانيبال » للعودة الى « قرطاجة » على وجه السرعة . فأبحر « هانيبال » من ايطاليا في ٢٠٣/٦/٢٣ ق . م . على رأس قوة تضم زهاء ١٨ الف رجل ، معظمهم من الرومان الذين دانوا بالولاء للقائد القرطاجي .

وفي ربيع ٢٠٢ ق . م ، وبعد أن أتم « هانيبال » استعداداته العسكرية في « قرطاجة » ، سار الى « زاما » التي تقع الى الجنوب الغربي من قرطاجة (في موقع المدينة التي تعرف اليوم باسم ساقية سيدي يوسف في تونس) ، وكان جيشه يتكون من حوالى ٤٥ الفا من المشاة و٣ الاف فارس . وكان هدفه صد « سيبيون » عن دخول المنطقة التي تحيط بقرطاجة . اما جيش « سيبيون » فكان يتألف (مع قوات « ماسينيسا ») من ٣٤ الفا من المشاة بالاضافة الى ٩ الاف فارس . ورغم تفوق القرطاجيين العددي ، فقد كان ميزان القوى الفعلي قبل بدء المعركة يميل لصالح الرومان ، الذين كانوا يملكون قوة اكبر من الخيالة تغطي النقص في عدد المشاة ، بالاضافة الى ان الجنود الرومان كانوا يمتازون بجودة تدريبهم وخبراتهم القتالية العالية ، في حين كانت قوة القرطاجيين ، التي تضم وحدات اكبر من المشاة ، تتضمن عددا من المجندين الجدد الذين لم يألفوا جو المعارك الحقيقية . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان عدد خيالة القرطاجيين محدودا ، الامر الذي حرم « هانيبال » من امكانية تنفيذ حركات التطويق التي برع فيها ، واجبره على تغطية هذا النقص في عدد الخيالة باستعمال ٨٠ فيلا وضعها في مقدمة قواته .

وقبل بدء المعركة ، وعندما انتشر الجيشان للقتال ، تقابل القائدان « هانيبال » و« سيبيون » بحضور المترجمين ، وتفاوضا دون ان يتوصلا الى نتيجة ، فعاد كل منهما الى معسكره . وكان الجيشان يقفان متقابلين ، ويتخذ كل منهما تشكيلة الصفوف . وكان جيش الرومان ينتظم في ثلاثة صفوف متباعدة فيا بينها ، ويقف في الصف الاول جنود « الهاستاتي » Hastati (الجنود الشباب من ذوي الخبرة القتالية المتوسطة) والفليتي Velite (الجنود الشباب خفيفي الحركة من ذوي الخبرة القتالية المحدودة) ، وفي الصف الثاني يقف البرنسيب Principe (وهم من خيرة الجنود خبرة وكفاءة) وفي الصف الثالث الترياري Triarii (وهم من الجنود الذين تتراوح اعمارهم بين ٣٥ و٤٠ عاما ، ويمتازون بالخبرة ورباطة الجأش والحكمة) . وكانت المانيبولات Manipules التي تضم هذه القوات تنتشر متجانبة ، تاركة بينها فرجات لعبور الفيلة المعادية . وعلى ميمنة هذه القوات كانت تقف خيالة النوميديين بقيادة « ماسينيسا » ، وعلى ميسرتها خيالة الرومان بقيادة « ليليوس » .

أما جيش القرطاجيين فكان ينتظم خلف الفيلة وعلى ثلاثة صفوف ايضا . ويقف في الصف الاول وحدات اجنبية من الغول والليغوريين والمورة ، وفي الصف الثاني المجندون القرطاجيون الجدد ، وفي الثالث المشاة الثقيلة (فالانكس) المحنكين ، وعلى المجنبتين الخيالة ومعظمهم من النوميديين .

بدأت المعركة ببعض المناوشات التي قام بها الفرسان النوميديون من كلا الجانبين . بعدها بدأ « هانيبال » هجومه بالفيلة ، ولدى تقدمها نحو الجيش الروماني أمر سيبيون باطلاق الابواق على طول خطوطه ، واحدثت هذه الاصوات المفاجئة ذعرا بين الفيلة ، فاستدارت هاربة الى الخلف نحو فرسان « هانيبال » ، محدثة بينها خسائر . واستغل « ليليوس » و« ماسينيسا » ما حصل من ارتباك وانزلا هزيمة منكرة بفرسان « هانيبال » الذي اصبح جناحاه مكشوفين .

وبدأت المرحلة الثانية من المعركة ، وهي الاشتباك مع

المشاة . وسار القتال في البدء لصالح « هانيبال » ، لكن الرومانيين دفعوا المقدمة حيث اشتبكت مع الخط الاول لهانيبال ، دون ان يتمكن خطه الثاني من مؤازرة الجبهة المتقدمة . وفر مشاة الغاليين هاربين تاركين الخط الثاني لمواجهة الرومان ، وامتلأت ارض المعركة بالجثث ، وتلطخت بالدماء بحيث غدت زلقة يصعب فيها القتال . وتمكن الخط الثاني لهانيبال من اجبار مقدمة الجيش الروماني على التراجع ، وهنا لعب الضباط الرومان دورا في تعزيز صمود مشاتهم التي صدت الخط الثاني لهانيبال ، ودفعته الى الخلف ، وتمكنت من تمزيقه الى مجموعات صغيرة ، وتراجع من استطاع من جنود هذا الخط الى الخط الثالث . ولكن « هانيبال » رفض انضمام هؤلاء المنهزمين الى قواته المنظمة التي كانت لا تزال بكامل نشاطها لعدم اشتراكها الفعلي بالمعركة بعد .

وابتدأت المرحلة الثالثة من المعركة ، وكانت أشد اطوارها واعنفها ، حيث استعد الخط الثالث لهانيبال للقتال . وكان الجنود الرومان في حالة اجهاد ، ولكن « سيبيون » سيطر على الموقف بسرعة ، وقام بتفتيش قواته ذات المستوى العالي من التنظيم والانضباط ، وارسل الجرحى الى المؤخرة ، وشكل جبهة قوية بوجه جيش « هانيبال » ، ودار بين الطرفين قتال عنيف ، وحارب الجيشان ببسالة فائقة ، دون ان يسمح احدهما للآخر بالتقدم خطوة واحدة . وعادت خيالة « ماسينيسا » و« ليليوس » بعد الانتهاء من مطاردة فرسان « هانيبال » ، وضربت مؤخرة مشاة القرطاجيين الذين تبعثروا أو قتلوا في اماكنهم ، ولم ينج منهم سوى عدد قليل . وانتهت المعركة عند هذا الحد بنصر « سيبيون » وقام الفرسان بعد المعركة بتطهير المنطقة من فلول اعدائهم .

واستطاع هانيبال النجاة فالتجأ الى « قرطاجة » مع بعض جنوده ، تاركا وراءه ٢٠ ألف قتيل و١٥ ألف أسير ، بينا كانت خسائر الرومان حوالى ١٥٠٠ قتيل و٤٠٠٠ جريح . ولم يحاول « سيبيون » الزحف نحو « قرطاجة » لضعف وسائط الحصار لديه ، ولرغبته في فرض شروط سلم معتدلة غير انتقامية .

على أثر هذا النصر ، حصل « سيبيون » على لقب الافريقي Africanus . وفي اتفاقية السلام التي عقدت في العام نفسه (٢٠٢ ق . م .) بين « روما » و « قرطاجة » التزمت « قرطاجة » بدفع جزية لروما طوال ٥٠ سنة ، وبتخفيض اسطولها بحيث لا يتجاوز ١٠ سفن ، وبعدم القيام بأية حروب خارج افريقيا الا بموافقة مسبقة من روما .

(٢٩) زامبيكاري (فرانشيسكو)

عسكري ايطالي (١٧٦٢ - ١٨١٢) اشتهر ببناء المناطيد .

ولد فرانشيسكو زامبيكاري F. Zambeccari في مدينة « بولونيا » الايطالية في العام ١٧٦٢ . عمل ضابطاً في البحرية الاسبانية . وحارب الاتراك في العام ١٧٨٧ . جرح واسر ، وظل ثلاث سنوات في سجون اسطنبول . وعندما اطلق سراحه ، تبنى فكرة باني المناطيد « بيلاتر دو روزييه » ، وقام ببناء عدة مناطيد مصنوعة من غلاف مملوء بالهيدروجين ويبعث فيه الحرارة مصباح كحولي مركـز في الاسفل . وبعد عدة طلعات انتهى بعضها بحوادث مؤسفة ، لقي مصرعه في العام ١٨١٢ بالقرب من مدينة « بولونيا » ، اثناء تجربة علق خلالها منطاده في احدى الأشجار واحترق .

(١٩) زامورا (معاهدة) ١١٤٣

معاهدة ضمنت الاستقلال الشرعي للبرتغال عن « الفونسو السابع » ملك اسبانيا ، في العام ١١٤٣ . تم توقيعها في مدينة « زامورا » بشمالي اسبانيا .

كان الاستقلال الفعلي للبرتغال قد تحقق في العام ١١٢٨ بقيادة الحاكم أفونسو (أفونسو الأول هنريك) الذي ضاعف مساحة البرتغال بحروبه التوسعية وحكمها .

وكان « أفونسو » قد تحالف مع البابا من خلال صداقته مع « جواوبكوليار » ، أسقف « براغا » (مدينة شمالي البرتغال) . وأدى نفوذ الاسقف الى قيام البابا بارسال ممثله الكاردينال « غيدو » إلى « زامورا » ليفاوض من اجل سيادة « أفونسو » في العام ١١٤٣ . ولقد ضمنت المعاهدة التي انتهت إليها هذه المفاوضات سيادة البرتغال ، والحماية البابوية لسلالة « أفونسو » .

(٦٤) زامورا (معركة) ٩٣٩

معركة دارت بين مسلمي الاندلس وجيش دولة « ليون » Leon في العام ٩٣٩ ، واسفرت عن فشل محاولة المسلمين للاستيلاء على مدينة « زامورا » Zamora .

في العام ٧١١ ، فتح العرب اسبانيا ونجحوا في بسط سيطرتهم على جميع الاراضي الاسبانية ما عدا الجزء الشمالي الغربي منها ، اذ واجهوا هناك مقاومة عنيفة بقيادة الزعيم القوطي « بيلايو » Pelayo ، اضطرتهم الى التوقف عند وادي نهر « دورو » Deuro حيث تقع مدينة « زامورا » .

وظلت مدينة « زامورا » ، الواقعة على بعد ٢٠٩ كلم شمال غربي « مدريد » ذات الاهمية الاستراتيجية ، على الحد الفاصل بين العرب المسلمين ومناطق المسيحيين الاسبان لفترة طويلة من الزمن . وفي العام ٩٣٩ ارسل خليفة المسلمين في الاندلس « عبد الرحمن الثالث » (الملقب بعبد الرحمن الناصر) جيشا للاستيلاء على « زامورا » . وما ان وصل هذا الجيش الى ضواحي المدينة وفرض حولها حصارا ، حتى سارع ملك دولة ليون « راميرو الثاني » Ramero II (الذي يطلق عليه العرب اسم ردميرة) الى التوجه نحو المدينة على رأس جيش كان قد هزم الخليفة في معركة « الخندق » (انظر الخندق ، معركة ٩٣٨) . ودارت قرب « زامورا » معركة حامية اسفرت عن فك الحصار وانسحاب جيش المسلمين . وكان للخنادق المحيطة بالمدينة ، وعدم قيام الخليفة الناصر بقيادة جيشه ، دور بارز في فشل المسلمين .

ولقد ارغمت الهزيمتان المتتاليتان الخليفة الناصر على تفضيل اسلوب المفاوضات والهدنة بدلاً عن القتال . وهذا ما دفعه في العام ٩٤٤ الى عقد صلح مع « راميرو الثاني » دام ٥ سنوات .

(٦٣) زاموسك - كوماروف (معركة) ١٩١٤

احدى المعارك التي دارت على الجبهة البولونية خلال الحرب العالمية الاولى بين القوات النمساوية ، والقوات الروسية التي كانت تدافع عن القسم الروسي من بولونيا ، واسفرت عن توجيه ضربة للروس اضطرتهم الى التراجع .

كانت الخطة الاساسية للالمان ، تقضي بأن تسارع القوات الالمانية والنمساوية بالهجوم على القوات الروسية والفرنسية المتحالفة ، والتي تفوقها عددا ، قبل أن تستكمل هذه القوات استعداداتها . وكان الالمان يعتبرون اختراق فرنسا مهمة أساسية يجب انجازها قبل التفرغ للجبهة الروسية . أما فرنسا ، التي لم تكن مستعدة للمعركة بعد ، فقد طلبت من روسيا البدء بالهجوم باتجاه شرقي بروسيا لتخفيف الضغط عنها ريثما تستكمل تأهبها .

وفي ١٩١٤/٨/٥ ، دخل الالمان مدينة « لييج » في بلجيكا ، وقامت قطاراتهم بنقل عدد كبير من القوات باتجاه الحدود مع فرنسا . اما على الجبهة الشرقية ، فقد بدأ الهجوم منذ ١٩١٤/٨/٢٣ ، حيث قام النمساويون المتحالفون مع

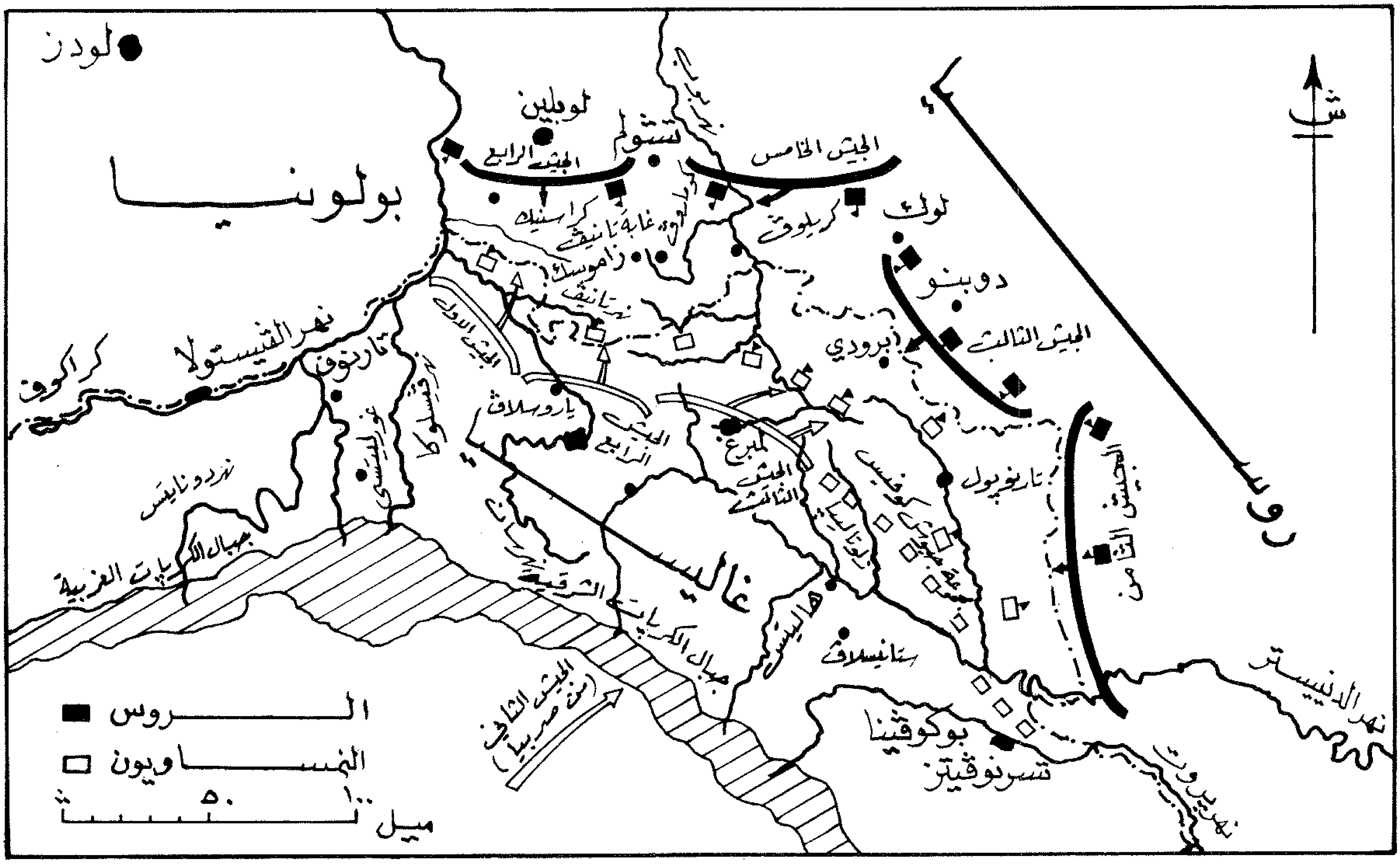

مواقع وتحركات القوات النمساوية والروسية خلال معركة زاموسك ـ كوماروف (١٩١٤)

الالمان بالتقدم شمالا باتجاه الجزء البولوني الخاضع لروسيا القيصرية .

كانت القوات النمساوية تنتشر بشكل قوس ، يمتد من الضفة اليمنى لنهر « الفيستولا » في الغرب ، حتى الضواحي الشرقية لمدينة « تسرنوفيتز » Cernowitz في الجنوب الشرقي . وكانت تضم من الغرب الى الجنوب الشرقي :

* الجيش الاول بقيادة الجنرال « دنكل » ، ويتمركز باتجاه غابة « تانيف » ، وتنتشر أرتاله من الضفة اليمنى لنهر « الفيستولا » الى شرقي مدينة « ياروسلاف » Jaroslaw .

* الجيش الرابع بقيادة الجنرال « أوفنبرغ » Auffenburg ، وينتشر الى الشمال قريبا من « ياروسلاف » .

* الجيش الثالث الذي تتمركز قواته في الضواحي الشمالية والشرقية لمدينة « لمبرغ » (لفوف حاليا) .

* مجموعة جيوش الجنرال « كوفيس » Köevss التي تنتشر من شرقي مدينة « غنيلا ليبا » Gnila Lipa حتى شرقي « تسرنوفيتز » .

وكان رئيس الاركان النمساوي الجنرال « كونراد » Conrad يقوم بادارة هذه الجيوش وبتنسيق العمليات الهجومية .

وعلى الناحية الاخرى من الحدود البولونية الخاضعة لروسيا ، كانت مجموعة الجيوش الروسية الجنوبية ـ الغربية بقيادة الجنرال « إيفانوف » ، وتحت اشراف الغراندوق « نيقولا رومانوف » ، تنتشر بمواجهة الجيوش النمساوية . وكانت هذه المجموعة تضم ٤ جيوش ، جيشان مقابل الجزء الشمالي من الحدود ، وجيشان مقابل الجزء الشرقي . وكان انتشار هذه الجيوش كما يلي :

* الجيش الرابع ويرابط من شرقي نهر « الفيستولا » حتى غربي مدينة « تشولم » Cholm ، ويتجه نحو « كراسنيك » Krasnik .

* الجيش الخامس بقيادة الجنرال « پليڤ » Plehve ، وينتشر الى الشرق من مدينة « تشولم » .

* الجيش الثالث بقيادة الجنرال « روسكي » Ruzski يرابط باتجاه مدينة « برودي » Brody .

* الجيش الثامن بقيادة الجنرال « بروسيلوف » Brusilov ، ويحمي الحدود الغربية لبولونيا الروسية .

بدأ الهجوم النمساوي في ١٩١٤/٨/٢٣ ، بناء على اوامر من رئيس الاركان النمساوي والقائد العام للجبهة الجنرال « كونراد » ، فتحرك الجيشان النمساويان : الاول والرابع باتجاه الشمال للاصطدام بالجيشين الروسيين الرابع والخامس ، وانطلق الجيش الثالث من ضواحي « لمبرغ » الى الشرق لمهاجمة مواقع الجيش الروسي الثالث . وكان قوس التقدم النمساوي يمتد حوالي ٣٢٠ كيلومترا .

وفي معركة « كراسنيك » Krasnik (٢٣ ـ ١٩١٤/٨/٢٤) ، استطاع الجيش النمساوي الاول (دنكل) ان يدحر الجيش الروسي الرابع ويفصله عن الجيش الروسي الخامس . ولمواجهة الجيش النمساوي الاول الذي اخترق الخطوط الروسية ، اصدر القائد العام للجبهة الروسية الجنرال « ايفانوف » امرا الى قائد الجيش الخامس الجنرال « پليڤ » للالتفاف غربا حول مؤخرة الجيش

النمساوي الاول وجناحه الايمن ، بغية عزله ومنع الاتصالات والامدادات عنه .

ولكن حركة الالتفاف هذه ، كشفت الجناح الايسر للجيش الروسي الخامس أمام الجيش النمساوي الرابع . وفي ٨/٢٦ وقع الصدام بين الجيش الروسي الخامس (پليڤ) والجيش النمساوي الرابع (أوفنبرغ) ، بالقرب من مدينتي « زاموسك » و « كوماروڤ » اللتين تبعدان حوالي ١٠٠ كلم شمالي غربي « لمبرغ » وتكبد الروس في هذه المعركة خسائر كبيرة بسبب استمرار الجنرال « پليڤ » بدفع قواته غربا ، في الوقت الذي كان النمساويون يجبرون هذه القوات على الاستدارة جنوبا .

وبسبب هذه الحركة المزدوجة الى الغرب للالتفاف على مؤخرة الجيش النمساوي الاول وجناحه الايمن ، والى الجنوب للدفاع بوجه الجيش النمساوي الرابع ، بدأ الجيش الروسي الخامس يتضعضع بصورة خاصة في جناحيه . وفي مساء يوم ٨/٢٨ ، بات خطر تطويقه من قبل الجيش النمساوي الرابع ماثلا بوضوح . وكان من الممكن ان ينهار بسرعة ، لو لم يسيطر الرعب على الفرسان النمساويين ، بشكل مؤقت ، بسبب رعونتهم التي اعاقت تقدم قائدهم « اوفنبرغ » . وكان بالامكان ان يؤدي التطويق النمساوي الى نتائج وخيمة بالنسبة الى الجيش الروسي الخامس .

في هذه الاثناء كان الهجوم الاساسي للجيش الروسي الثالث يندفع بصورة خطرة باتجاه « لمبرغ » ، حيث خطوط امداد « أوفنبرغ » ومحاور تراجعه . ولكن حذر القوات الروسية وتقدمها البطيء أبقيا الجنرال « كونراد » جاهلا بالخطر المحدق بقواته في الجبهة . كما ساعد مزاج « كونراد » على ازدياد تردي الوضع واتجاهه نحو الاسوأ . فلقد ألهب حماسته تقدم جيشه الاول في الشمال ، فسحب ٣ فرق من الجيش الثالث الضعيف الموجود قرب « لمبرغ » ، ودفعها لتدعيم الجيش الرابع (أوفنبرغ) . وفي الوقت نفسه وافق على اقتراح من هيئة أركانه ، يقضي بتقدم ما تبقى من الجيش الثالث الى شرقي « لمبرغ » ، لضرب ما كان يعتقد انه قوات روسية صغيرة تسير بذلك الاتجاه ، والتي كانت في الحقيقة تشكل طلائع الجيش الروسي الثالث (روسكي) . وفي هذا الوقت ، كانت طلائع الجيش النمساوي الثاني القادم من الصرب عبر الدانوب قد وصلت لتوها الى المسرح عند « ستانسلاڤ » .

وفي ٨/٢٦ سارت بقية الجيش النمساوي الثالث بشكل متسرع نحو « زلوتا ليپا » Zlota Lipa ، وشنت إثر ذلك هجمات عشوائية متفككة وغير معدة جيدا ، بغية تدمير الارتال الروسية التابعة للجيش الثالث ، والتي كانت تتفوق عليها عدديا بنسبة ٥ الى ٢ . وتحت ضغط التفوق الروسي اضطرت القوات النمساوية الى التراجع نحو « غنيلا ليپا » في فوض واضطراب . في حين تدفق اللاجئون على « لمبرغ » التي تبعد ٤٠ كلم عن ساحة المعركة الى الشمال من « غنيلا ليپا » .

وفي صباح اليوم التالي (٨/٢٧) ، امر « كونراد » بقية الجيش الثالث المنهك بالتراجع شمالا الى « لمبرغ » ، كما أرسل امرا الى « أوفنبرغ » يقضي باعادة الفرق الثلاث التي كان قد دعمه بها . والواقع ان « كونراد » كان على وشك ايقاف جيشيه الاول والرابع المتجهين شمالا ، حينما بلغته الانباء بان الروس قد توقفوا عن تطوير هجومهم ، فغيّر خطته ، وألغى أوامره السابقة .

في تلك الفترة ، كان الجنرال « ايڤانوف » ، لا يزال يعتقد بأنه يواجه كتلة الجيوش النمساوية ، فقرر التوقف لمدة ٤٨ ساعة ، حتى ينظم ارتال الجيش الثالث ويعيد نشرها عند « غنيلا ليپا » . ولو انه دفع بقواته فورا ، لاستطاع على الارجح اختراق جبهة النمساويين المتضعضعة ، وتهديد بقايا الجيش النمساوي الثالث وفصلها عن خطوط تموينها ، ولأمكنه ان يدق اسفينا بين الجيش النمساوي الثالث ومجموعة جيوش « كوڤيس » .

وما ان سمع الغراندوق « نيقولا » بأمر الوقف ، حتى أصدر أمراً يقضي باستئناف التقدم فورا الى « لمبرغ » . ولكن هذا لم يحصل عمليا ، حيث لم يتم تطوير الهجوم الروسي الا في يوم ٨/٣٠ . وبدلا من ان يقوم به الجيش الثالث بقيادة « روسكي » المواجه لمدينة « لمبرغ » ، فقد قام به الجيش الثامن بقيادة « بروسيلوف » الذي كان قد انحرف شمالا اثناء الليل ، ثم وجه الى مؤخرة بقايا الجيش النمساوي الثالث ضربة قوية بواسطة الفيلق الايمن . وادى انهيار هذا القطاع الى اضطراب عام في صفوف النمساويين وامتلأت الطرق الخلفية باللاجئين الذين تدافعوا بين المدافع ووسائط النقل . وكان النمساويون في هذه الفترة من المعركة يخشون اندفاع الخيالة القوزاق نحوهم . ولكن القوزاق تأخروا في الوصول واضاعوا ٣ أيام لقطع ١٨ ميلا ، في حين استطاع النمساويون تغطية جبهتهم واعادة تنظيمها خلال يوم واحد فقط .

وفي ٨/٣٠ ، كان جناحا الجيش النمساوي الرابع (أوفنبرغ) ملتفين الى حد بعيد حول مجنبتي الجيش الروسي الخامس (پليڤ) الذي شتت جهوده بين الاتجاه غربا للالتفاف على الجيش النمساوي الاول ، وجنوبا بسبب ضغط الجيش النمساوي الرابع على ميسرته ، ودبت فيه الفوضى . كما ان تقدم الجناح الايمن للجيش النمساوي الاول (دنكل) كان قد ادى الى ضرب اسفين نمساوي بين الجيشين الروسيين الرابع والخامس .

واعتقد « أوفنبرغ » ان في وسعه تطويق الجيش الروسي الخامس وتدميره بمدة قصيرة ، فطلب من « كونراد » السماح له بالاحتفاظ بالفرق الاضافية الثلاث المسحوبة من الجيش الثالث لمدة يومين ، كما طلب منه الاذن بمتابعة عملية التطويق والتصفية . وكان « كونراد » يرى الجبهة بصورة اشمل ، ويرى الخطر الذي يشكله الجيشان الروسيان الثالث والثامن ، اللذان لا يبعدان اكثر من ٣٠ ميلا عن خطوط مواصلات الجيشين النمساويين الشماليين الرابع والاول ، وبالرغم من ذلك ، فلقد وافق على طلب « أوفنبرغ » ومنحه هذه المهلة ، وسمح له بمتابعة عملياته لتطويق الجيش الروسي الخامس وتدميره بشكل حاسم .

وفي ليلة ٣٠ ـ ٨/٣١ ، عمل قائد الجيش الروسي الخامس (پليڤ) على انتشال قواته من وضعها السيء ، فوجه امرا بالانسحاب ، واعتمد في تراجعه على السريّة الامر الذي ساعد على نجاح التملص من التطويق . وفي صباح اليوم التالي (٨/٣١) ، كان فكا الكماشة النمساوية قد تراجعا بدلا من ان يطبقا على الروس . وكانت هذه الكماشة تتكون من قوات يقودها الدوق « جوزيف » على اليمين والدوق « پيتر » على اليسار .

ويعود تراجع فكي الكماشة النمساوية الى خطأ في الاستطلاع ونقل المعلومات . فلقد كانت هناك طائرة نمساوية وحيدة تقوم بالاستطلاع ، وشاهد الطيار مجموعة من الفرسان الروس ، وكانت هذه المجموعة جزءاً من القوات الهاربة سراً من التطويق ، ولكن الطيار اعتقد أنها جزء من فرقة تتقدم باتجاه مؤخرة « جوزيف » . وتحت تأثير معلومات الطيار الخاطئة ، سحب « جوزيف » قسماً كبيراً من قواته لحماية مؤخرته . ووقعت خطيئة مشابهة على الجناح الآخر ، عندما نقل الفرسان النمساويون أنباء عن تهديد روسي لا وجود له ، مما جعل « پيتر » يسحب قوة كبيرة لحماية مؤخرته . وبذلك تمكن الروس من الانسحاب بأمان .

وفي صباح اليوم التالي (٩/١) ، امر « اوفنبرغ » جيشه الرابع بمطاردة القوات الروسية المنسحبة ولكن بعد فوات الأوان .

وهكذا انتهت معركة زاموسك ـ كوماروڤ بانتصار نمساوي غير كامل ، تمثل في انسحاب القوات الروسية من مواقعها القريبة من حدود بروسيا الشرقية ، واحباط مخططها الهجومي الأساسي الذي اتُفق عليه مع القيادة الفرنسية . ولقد كان بوسع النمساويين تحقيق نتائج افضل بكثير ، واحراز انتصار حاسم ، وتطويق الجيش الروسي الخامس (پليڤ) وتدميره تماما ، إلا ان ذلك لم يتحقق بسبب اخطاء « كونراد » وتسرعه ، والمعلومات الخاطئة التي دفعت القيادة النمساوية الى تقدير الموقف بشكل غير متناسب مع حقيقة الموقف ، واتخاذ قرارات ادت الى تملص الجيش الروسي الخامس من تطويق مؤكد .

(١٩) زامويسكي (فلاديسلاف)

عسكري بولوني (١٨٠٣ - ١٨٦٨) . شقيق السياسي البولوني « اندرزيخ زامويسكي » وحفيد يان زامويسكي .

شغل فلاديسلاف زامويسكي Wladislav Zamoyski منصب مرافق الدوق الأكبر قسطنطين، نائب ملك بولونيا . وبعد ذلك شارك في انتفاضة ١٨٣٠ - ١٨٣١ . ومن ثم هاجر إلى انكلترا ، حيث مثل مصالح الأمير البولوني « آدم جرزي تشارتورسكي » .

نظم فلاديسلاف الوحدات البولونية التي قاتلت مع جيش « سردينيا » ضد النمسا (١٨٤٨ - ١٨٤٩) . وفي العام ١٨٥٥ قاد فرقة خيالة بولونية في الجيش التركي ابان حرب « القرم » (١٨٥٣ - ١٨٥٦) .

(١٩) زامويسكي (يان)

عسكري وسياسي بولوني (١٥٤٢ - ١٦٠٥) من أسرة زامويسكي التي أثر أعضاؤها في تاريخ بولونيا وسياساتها حقبة امتدت ٤٠٠ عام . عمل مستشاراً للملك « سيغسموند الثاني أوغستو س » والملك « ستيفان باتوري » ، وفي وقت لاحق أصبح من معارضي « سيغسموند الثالث فازا » وريث العرش . ولكنه ظل طوال حياته قوة أساسية في السياسة البولونية .

تلقى يان زامويسكي Jan Zamoyski تعليمه في فرنسا وايطاليا، وكتب دراسة عن مجلس الشيوخ الروماني خلال دراسته في جامعة « بادوا » . وعين عند عودته إلى بولونيا في العام ١٥٦٥ سكرتيراً للملك « سيغسموند الثاني » . ونشط على أثر موت الملك في المناورة من أجل اختيار ملك جديد من بين خمسة مرشحين . وبشكل خاص ، جهد زامويسكي في ابعاد افراد أسرة « هابسبورغ » النمساوية عن العرش طوال حياته . وبعد فترة ١٤ شهراً تبوأ خلالها « هنري دي فالوا » العرش ، دعم زامويسكي ترشيح « ستيفان باتوري » أمير « ترانسلفانيا » ليكون ملكاً . وأمن زامويسكي زواج « باتوري » من « آن » ، الأميرة الوحيدة المتبقية من أسرة « ياغليون » البولونية ، وبعد

القائد البولوني يان زامو يسكي

ذلك لجأ إلى قوة السلاح لفرض اختيار « باتوري » ملكاً .

أسند « باتوري » لزامويسكي منصب المستشار في العام ١٥٧٨ ، وقائد الجيش في العام ١٥٨١ . وساهم زامويسكي على أثر موت « باتوري » (١٥٨٦) في انتخاب « سيغيسموند الثالث » ملكاً ، بمواجهة « ماكسيمليان » مرشح أسرة « هابسبورغ » وعندما حاول ماكسيمليان السيطرة على العرش بالقوة ، قاتله زامويسكي وأنزل بقواته هزيمة منكرة في « بيتشنو » في كانون الثاني (يناير) ١٥٨٨ .

كانت علاقات زامويسكي مع « سيغيسموند الثالث » سيئة منذ البداية . اذ كان الملك يخشى سلطة زامويسكي ونفوذه ، في حين كان زامويسكي يعتبر الملك مجرد مخلب له . وعلم زامويسكي في العام ١٥٩٢ أن الملك يخطط للتخلي عن العرش لصالح أسرة « هابسبورغ » مقابل دعمهم لمطالبته بالعرش السويدي . فحاول إسقاط الملك دون جدوى ، غير انه تمكن من السيطرة على اقليم « والاتشيا » .

تمكن زامويسكي في العام ١٦٠٠ إبان حرب الوراثة السويدية- البولونية (١٥٩٩ - ١٦٣٤) من اعادة السيطرة على بعض المواقع الهامة . الا أنه لم يتمكن من تحمل صعوبات الحملة ، فاستقال في العام ١٦٠٢ . وتوفي في العام ١٦٠٥ .

(٦٤) زانجون (اتفاقية) ١٨٧٨

اتفاقية وقعت في العام ١٨٧٨ . وكانت خطوة لتجميد الصراع في جزيرة كوبا بين الوطنيين الكوبيين والمستعمرين الاسبان .

كانت كوبا خلال فترة طويلة من الزمن مستعمرة اسبانية . وذلك بعد أن اكتشفها كريستوفر كولومبوس في العام ١٤٩٢ ، وبدأ في استيطانها « دييغو ڤيلازكيز » Diego Velazquez في العام ١٥١١ . وكانت صناعة السكر وتجارة الرقيق من السمات التي ظهرت في الجزيرة في الفترة (١٧٦٣ - ١٨٩٨) والتي أفرزت طبقة جديدة غنية من تجار الرقيق استطاعت احتلال مراكز سياسية هامة ، وفئات واسعة من المكسيكيين والصينيين تمكنت من احكام سيطرتها على قوى العمل .

وبعدما وجد الوطنيون الكوبيون بأن جزيرتهم أضحت هدفاً لمطامع الأجانب واستغلالهم ؛ طالبوا الادارة الاسبانية بالحكم الذاتي . غير أن طلبهم قوبل بالرفض ، ففجروا في العام ١٨٦٨ حرباً من أجل الاستقلال عرفت باسم حرب السنوات العشر (١٨٦٨ - ١٨٧٨) تم خلالها اعلان استقلال كوبا ، وإنشاء جمهورية كوبية ، ووضع دستور جديد ، وانتخاب الثائر « كارلوس مانويل دي سيسبيدس» C.M.de Cespedes رئيساً للجمهورية .

ولكن المعارك بين الاسبان والكوبيين استمرت بعد ذلك ، وكان الصراع المسلح عنيفاً طويل الأمد . ورغم مقتل« سيسبيدس »في العام ١٨٧٣ ، فان حدة القتال لم تخف . ولقد تبين للاسبان بأنهم عاجزون عن حسم الصراع عسكرياً ، فدعوا الى عقد مؤتمر في « زانجون » Zanjon في العام ١٨٧٨ ، حيث تعهدوا في اتفاقية وقعت آنذاك بادخال اصلاحات على النظامين السياسي والاقتصادي . وكان من نتائج هذه الاتفاقية احلال السلام المؤقت في كوبا .

غير أن العديد من الوطنيين الكوبيين ، وفي مقدمتهم الزعيم الشعبي « أنطونيو ماسيو » A. Maceo ، رفضوا ما تقدم به الاسبان ، وغادروا الجزيرة بغية الاعداد لمتابعة النضال من أجل الاستقلال ، وكان لجهودهم دور في خلق المناخ المناسب للانتفاضة التي اندلعت بعد سبعة عشر عاماً (١٨٩٥) ، وأدت بعد فترة من اندلاعها الى التدخل العسكري الأميركي ضد الاسبان الذين جلوا عن الجزيرة في العام ١٨٩٩ .

(٣٦) زاهاروف (باسيل)

تاجر أسلحة دولي ورجل مال كبير (١٨٤٩ – ١٩٣٦) وكان يعتبر من أكبر أغنياء العالم ، وصف في بعض الأوقات بأنه « تاجر الموت » و « رجل أوروبا الغامض » .

وُلد السير «باسيل زاهاروف» Sir Basil Zaharoff في ٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٤٩ في مدينة «موغلا» Mugla التركية . وكان والداه من اليونانيين الفقراء وقد غيرا اسم العائلة وأخذا اسماً روسياً خلال سنوات النفي التي قضياها في روسيا .

عمل زاهاروف في بداية سني شبابه مع عمه في تجارة الملبوسات في « اسطنبول » . وفي العام ١٨٦٦ أرسل إلى انكلترا ليحصل على المزيد من التعليم . وفي العام ١٨٧٠ أصبح ممثلاً لمؤسسة عمه التجارية في « لندن » . وبعد عامين من ذلك اتهمه عمه باختلاس أموال المؤسسة ، غير أن المحكمة برأته من هذه التهمة .

غادر زاهاروف انكلترا إلى القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، متنقلاً باسم مستعار ، وعاش فترة من الزمن في « أثينا » ، حيث قابل الممول والدبلوماسي « ستيفانوس سكولوديس » الذي ساعده في الحصول على وظيفة الوكيل العام في منطقة البلقان لمؤسسة مصمم السلاح السويدي « نوردينفيلت » Nordenfelt .

وفي أواخر ثمانينات القرن ١٩ عين وكيلاً في إسبانيا لشركة « فيكرز – ارمسترونغ » البريطانية المنتجة للأسلحة الحربية ، واستطاع في ما بعد أن يصبح رئيس مجلس إدارة هذه الشركة . ويقال إن زاهاروف كان يتعامل في الوقت نفسه مع عدة شركات منتجة للمعدات الحربية مثل « كروب » الألمانية ، و « شنايدر كريسو » الفرنسية ، و « سكودا » النمساوية – الهنغارية . كما كان له استثمارات ضخمة في شركات البترول ، ومؤسسات الملاحة البحرية ، وبعض المصارف . وكان خصومه ومنتقدوه يقولون إنه حصل على ثروته الضخمة عن طريق انغماسه في الدسائس والمؤامرات الدولية التي تسببت بالنتيجة في اندلاع الحروب . وبعد أن أصبح من أكبر الأثرياء عن طريق تجارة السلاح ، اشترى في العام ١٩١٣ منزلاً في « باريس » ، ثم حصل على الجنسية الفرنسية .

وتضاعفت نشاطات وأرباح زاهاروف خلال الحرب العالمية الأولى بشكل مثير ، وبعد أن قام باستغلال صداقاته واتصالاته مع العديد من الشخصيات المرموقة والنافذة في العالم ، أصبح عميلاً للحلفاء ، يؤدي مهامه على أعلى المستويات . وبعد انتهاء الحرب اعترفت فرنسا وبريطانيا بخدماته ، فمنحته كل منهما وساماً رفيعاً . وقد استغل صداقته مع السياسي الانكليزي « لويد

باسيل زاها روف

جورج » في التشجيع على نشوب الحرب اليونانية – التركية في عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢ . وعرف عنه أنه كان يكن كراهية شديدة للأتراك .

وفي العام ١٩٢٦ توفت زوجة زاهاروف الثانية الدوقة الإسبانية « دوفيلافرانكا » ، فتخلى عن نمط حياته السابق ، واعتزل في مدينة « مونتي كارلو » ، حيث استلم إدارة كازينو القمار فيها . وبقي في هذه المدينة إلى أن توفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦ .

(٣٥) زاهدي (فضل الله)

عسكري ورجل دولةايراني(١٨٩٧ –) .

ولد فضل الله زاهدي في العام ١٨٩٧ . إنضم إلى الجيش الإيراني وعين قائد سرية في العام ١٩٢٠ ، واشترك في مهاجمة القوات التي كان يدعمها البلاشفة في الأقاليم الإيرانية الشمالية . رقي إلى رتبة عميد (١٩٢٢) ، ثم عين حاكماً عسكرياً لمنطقة « خوزستان » (١٩٢٦) ، وقائداً لشرطة « طهران » (١٩٣٢ – ١٩٤١) ، ثم قائداً لفرقة « أصفهان » (١٩٤١) . وفي العام ١٩٤٦ عين قائداً لاقليم « فارس » (أو « فارسيستان ») ، ثم تسلم للمرة الثانية منصب قائد شرطة « طهران » (١٩٤٤) ، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ خلال الفترة (١٩٥٠ – ١٩٥١) ، ووزيراً للداخلية (١٩٥١) .

أستدعي زاهدي في أوائل العام ١٩٥٣ ليشغل منصب رئيس الحكومة إثر الإطاحة بحكم « محمد مصدق » . غير أن شعبية « مصدق » وقوته السياسية ، جعلتا زاهدي يلاقي صعوبة في استلام السلطة ، وأخيراً تدخل الجيش وقمع المعارضين وساعد زاهدي على استلام منصبه .

عمد زاهدي فور استلام السلطة إلى تدعيم علاقات ايران مع الغرب ، وتصفية المعارضة وقوى الحركة الوطنية ، وقام بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ، وكانت هذه العلاقات قد قطعت إثر تأميم « مصدق » لصناعة النفط في العام ١٩٥١ . وفي عهده حوكم « مصدق » ورئيس الأركان السابق الجنرال « تقي رياحي » أمام محكمة عسكرية ، فحكم على الأول بالسجن لمدة ثلاثة أعوام ، وعلى الثاني بالسجن لمدة عامين . وقام زاهدي ، بعد أن استتب له الأمر ، بمفاوضة البريطانيين ، مبدياً رغبته في التوصل إلى حل للنزاع البترولي . وقد أتى ذلك الحل عن طريق « هربرت هوفر » ممثل الولايات المتحدة ، الذي وضع في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٣ صيغة اتفاق ينص على قيام تجمع شركات (كونسورتيوم) دولي باستخراج النفط الإيراني وتسويقه . وكان هذا الاتفاق ايذاناً بدخول الولايات المتحدة إلى إيران بقوة كبديل عن بريطانيا .

تميز عهد زاهدي حتى العام ١٩٥٥ بالعنف والاضطرابات الطلابية التي كانت تؤدي غالباً إلى تدخل الجيش ، الأمر الذي أسفر أكثر من مرة عن جرح واعتقال ومقتل عدد من الطلاب ، ولا سيما في معهد طهران للتكنولوجيا وجامعة طهران . وفي أوائل العام ١٩٥٥ ، وبعد أن وقعت ايران ميثاق حلف بغداد ، انتهى حكم زاهدي ، وحل مكانه في رئاسة الحكومة « حسين علا » .

(٤٢) زاوي بن زيري الصنهاجي

قائد بربري ، شارك في الصراعات على السلطة في الاندلس في أوائل القرن الحادي عشر ، وكان من مؤسسي دويلة بني مناد في « غرناطة » . انتهى دوره العملي في حوالى العام ١٠٢٠ ، وعاد الى المغرب الاوسط حيث ضاعت اخباره .

يرجع اصل زاوي بن زيري الى الزيريين من قبيلة صنهاجة . ولقد ظهر الزيريون في جبال القبائل الجزائرية حيث أسسوا عاصمتهم الاولى ، وكانوا على صراع دائم مع

قبيلة « زناته » البربرية . وعندما أسس الفاطميون دولتهم في المغرب الادنى ، انحازت « صنهاجة » (بما فيها الزيريون) الى الفاطميين . في حين انحازت « زناتة » الى أمويي الاندلس الذين دخلوا في صراع مع الفاطميين . ولقد كافأ الفاطميون الزيريين على خدماتهم بتعيين « يوسف بلكين بن زيري » حاكما على « القيروان » وأي منطقة اخرى ينتزعها الزيريون من قبيلة « زناتة » عدوتهم التقليدية ، وذلك عندما انتقل المعز الى « القاهرة » التي غدت عاصمة الدولة الفاطمية في العام ٩٧٣ . وسرعان ما امتدت سلطة الزيريين الى « سبتة » على مضيق جبل طارق (انظر الزيريون) .

وعندما كان الزيريون في أوج قوتهم في شمالي افريقيا ، كانت الصراعات على السلطة محتدمة في الدولة الاموية في الاندلس ، لذا ذهبت مجموعة من الزيريين الى الاندلس للخدمة في جيشي الخليفة الاموي « المظفر » و « منصور بن عامر » الرجل القوي في الدولة العامرية . وكان زاوي من القادة الزيريين الذين انتقلوا الى الاندلس في حوالى العام ١٠٠٢ ، وشاركوا في معارك متعددة ضد خصوم العامريين .

وفي اعقاب انتهاء حكم العامريين في الاندلس في العام ١٠٠٩ ، نشب الصراع على السلطة في « قرطبة » بين الامراء الامويين واستمرت الاضطرابات حتى العام ١٠١٢ ، عندما استولى على الحكم في قرطبة « سليمان بن الحكم » (الملقب بالمستعين) ، بعد ان عزل الخليفة الاموي « هشام المؤيد بالله » . ولقد اراد الخليفة الجديد توطيد نفوذه ، فوزع البربر في الثغور لحمايتها ، وليأمن جانب القوات البربرية بابعادها عن « قرطبة » . وكان زاوي بن زيري على رأس الزيريين الذين دفعهم الخليفة الى ولاية « البيرة » . ومنذ العام ١٠١٢ سيطر زاوي بن زيري على الولاية ، وجعل مركزه الرئيسي في « غرناطة » ، ولكنه لم ينقطع عن مراقبة ما يجري في « قرطبة » من صراعات وتطورات .

وفي العام ١٠١٦ قام « علي بن حمود الادريسي » بالاستيلاء على الحكم في « قرطبة » ، وقتل آخر الخلفاء الامويين « سليمان بن الحكم » (المستعين) . ولم يؤيد القائد « خيران العامري » هذا الانقلاب ، وقرر العمل على اعادة الحكم الى الامويين ، ونظم لهذا الغرض جيشا انطلق به من شرقي الاندلس ، بعد ان انضم اليه عدد من ولاة المقاطعات الشرقية ، ونادى بخلافة أحد احفاد « الناصر » الاموي ويدعى « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن » ، الذي كان قد فر من « قرطبة » والتجأ الى « جيان » وحمل لقب « المرتضي » .

وقبل الزحف على « قرطبة » قرر « خيران العامري » الهجوم على « غرناطة » لقتال البربر وعلى رأسهم زاوي بن زيري ، والتقى الطرفان في العام ١٠١٨ ، واستمرت المعركة بينهما عدة أيام ، وانتهت بهزيمة جيش « خيران العامري » ومقتل « المرتضي » .

اثر هذا الانتصار اشتدت نقمة الاندلسيين على البربر ، وأحس زاوي بن زيري ان الصراع في الاندلس سيستمر امدا طويلا بدون حسم ، فترك « غرناطة » وعاد الى المغرب حيث عاش دون نشاط ملحوظ ، الامر الذي جعل تاريخ وفاته غير محدد في كتب المؤرخين .

(١) زاوية الإصابة

(انظر زاوية الورود) .

(١) زاوية الانحراف

هي الزاوية الواقعة بين اتجاه الشمال الجغرافي في نقطة ما واتجاه احد الشمالات الاخرى في النقطة ذاتها (انظر الشمال) .

أ ـ **زاوية الانحراف المغناطيسي** : هي الزاوية المشكلة في نقطة ما بين اتجاه الشمال الجغرافي او الحقيقي (الخط الوهمي المتجه من نقطة ما الى القطب الشمالي) ، واتجاه الشمال المغناطيسي (اتجاه رأس الابرة المغناطيسية في البوصلة) . وترسم هذه الزاوية عادة على هامش الخريطة ، وتكون الى يمين الشمال الجغرافي (شرقاً) أو إلى يسار الشمال الجغرافي (غرباً) .

ب ـ **زاوية التلاقي** : هي الزاوية المشكلة في نقطة ما بين اتجاه الشمال الجغرافي ، واتجاه شمال لمبير (الشمال التربيعي) على الخريطة المزودة بتربيعات لمبير. وترسم هذه الزاوية عادة على هامش الخريطة ، وتكون الى يمين الشمال الجغرافي (شرقاً) أو إلى يسار الشمال الجغرافي (غرباً)

جـ ـ **زاوية انحراف لمبير** : هي الزاوية المشكلة في نقطة ما بين اتجاه الشمال المغناطيسي واتجاه شمال لمبير وتحدد ايضا على هامش الخريطة .

د ـ **تطبيقات عملية** : هناك علاقة حسابية بين الزوايا الثلاث المذكورة هي :

زمَ = زلَ ± زتَ

على اعتبار أن :

زمَ = زاوية الانحراف المغناطيسي .
زلَ = زاوية انحراف لمبير .
زتَ = زاوية التلاقي .

وتفيد معرفة زوايا الانحراف في تحديد الاتجاه المغناطيسي لهدف ما . وهو الاتجاه المهم عملياً لأنه الاتجاه المستخدم عند التوجه بواسطة البوصلة

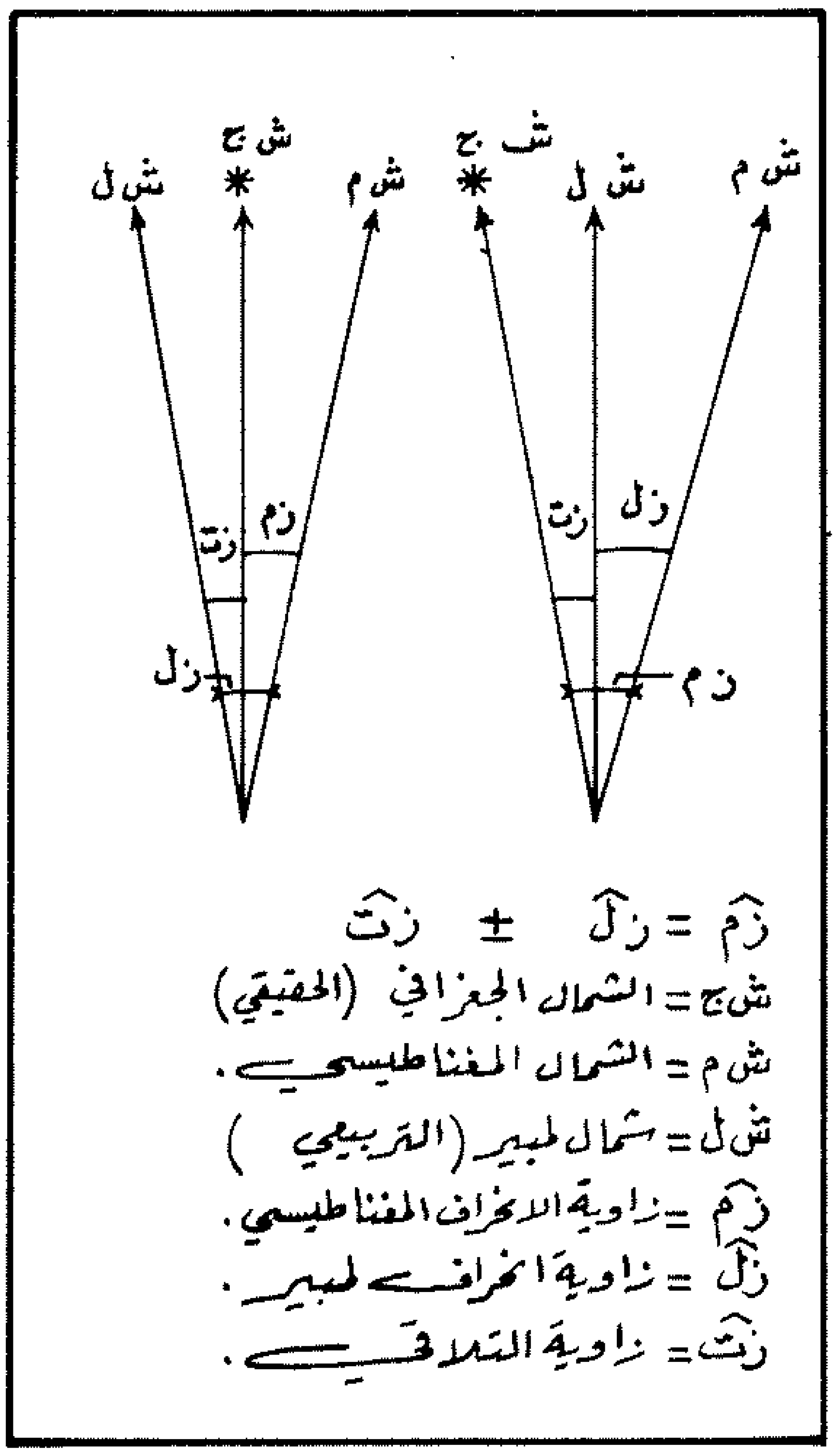

العلاقة بين زوايا الانحراف

ونظراً لان الخرائط مرسومة على اساس الشمال الجغرافي أو شمال لمبير (الشمال التربيعي) ، فإن بالامكان معرفة الاتجاه الجغرافي أو اتجاه لمبير لهدف ما . فاذا كانت زاوية الانحراف المغناطيسي معروفة ، صار بالامكان تحديد الاتجاه المغناطيسي لهذا الهدف بعد اجراء العملية الحسابية التالية :

الاتجاه المغناطيسي = الاتجاه الجغرافي ناقصاً زاوية الانحراف المغناطيسي (اذا كانت الانحراف المغناطيسي الى اليمين ، أي شرقاً) .

الاتجاه المغناطيسي = الاتجاه الجغرافي زائداً زاوية الانحراف المغناطيسي (اذا كانت زاوية الانحراف المغناطيسي الى اليسار ، أي غرباً)

وينطبق هذا القول عندما يُعرف اتجاه لمبير (التربيعي) بالنسبة الى هدف ما ، وتكون زاوية انحراف لمبير (الانحراف التربيعي) معروفة ، اذ يمكن عندئذ حساب الاتجاه المغناطيسي لهذا الهدف بالطريقة ذاتها .

وتفيد زاوية التلاقي في معرفة زاوية الانحراف المغناطيسي أو زاوية انحراف لمبير اذا كانت احداهما معروفة ، وذلك استناداً الى القاعدة الحسابية المذكورة آنفاً .

(٤٧) زاوية الرمي

هي الزاوية المحصورة بين خط الرمي وخط التسديد اعتبارا من فوهة السلاح (انظر المِحْرَك) . أي انها الزاوية التي تأخذها سبطانة السلاح حتى يتطابق مدى الرمي مع مدى الهدف ، استنادا الى شكل المِحْرَك الحقيقي ، مع مراعاة بقية شروط الرمي .

تحدد زاوية الرمي Angle of Fire استنادا الى جداول الرمي ، بحيث تطابق المسافة اللازمة لاصابة الهدف . وتكون مساوية للزاوية المحورية اذا وقع الهدف على المستوى الافقي للسلاح ، كما تكون اكبر منها اذا كان الهدف ادنى من المستوى الافقي ، وأصغر منها اذا كان الهدف اعلى من المستوى الافقي (انظر الزاوية المحورية) .

تتبدل هذه الزاوية بتبدل المدى ، ووفق نوع السلاح الرامي والمقذوف والحشوة الدافعة . وتحسب عادة على اساس الشروط الجدولية للرمي وفي الظروف الطبيعية ، ثم تضاف اليها التعديلات اللازمة في حال اختلاف ظروف الرمي الحقيقية عن الشروط الجدولية (ارتفاع الحرارة ، سرعة الريح العمودية على اتجاه الرمي ، كثافة الهواء ، الارتفاع عن سطح البحر .. الخ) . وتزداد قيمة هذه التعديلات وأهميتها كلما ازداد المدى وزادت قيمة زاوية الرمي . ففي الرمي الساف (المستقيم) وعلى مسافات قصيرة (بضعة كيلومترات) ، عندما تكون زاوية الرمي اقل من ١٥ درجة ، يمكن أهمال اختلاف ظروف الرمي الحقيقية عن الشروط الجدولية ، اما في الرمي المنحني وعلى أمدية كبيرة ، فإن أقل اختلاف في ظروف الرمي يتطلب تعديلا ملحوظا في زاوية الرمي بغية تحقيق الاصابة .

بعد ادخال التصحيحات المناسبة على زاوية الرمي الجدولية ، يتم اعطاء سبطانة السلاح الميل اللازم وفق هذه الزاوية باستخدام اساليب تختلف باختلاف السلاح . واذا كانت السبطانة تأخذ هذه الزاوية في سلاح الرمي المستقيم بفضل تعديل تدريجات موجه هذا السلاح ، ووضع زلاقة الحدقة على الترقيم المتناسب مع مدى الهدف ، فان السبطانة تأخذ زاوية الرمي في سلاح الرمي المنحني والسابح عن طريق وضع الزاوية على ترقيم الارتفاع في جهاز التسديد ، وتحريك مدوّر الارتفاع حتى تأتي فقاعة ترقيم الارتفاع بين علامتيها .

(٤٧) زاوية السقوط

هي الزاوية المحصورة بين مماس المِحْرَك في نقطة السقوط والمستوى الافقي المار من هذه النقطة . فاذا كانت نقطة السقوط موجودة على المستوى الافقي للسلاح تعتبر زاوية السقوط الحادثة عندها نموذجية وتسمى زاوية السقوط الجدولية (انظر المِحْرَك) .

تختلف زاوية السقوط Angle of Fall عن زاوية الورود في ان هذه الاخيرة محصورة بين مماس المحرك في نقطة الاصابة (نقطة السقوط) والعمود القائم على سطح الهدف في النقطة ذاتها (انظر زاوية الورود) . اي ان زاوية السقوط تتعلق بشكل المِحْرَك واختلاف الارتفاع بين مستوى السلاح ومستوى الهدف ، في حين ان زاوية الورود تتعلق أيضاً باتجاه سطح الهدف المضروب بالنسبة الى مماس المِحْرَك في نقطة الاصابة (نقطة السقوط) .

تؤخذ زاوية السقوط الجدولية من الجداول الفنية للاسلحة ، ثم تحسب زاوية السقوط الحقيقية بعد ادخال التعديل الناجم عن ظروف الرمي وفرق الارتفاع بين مستوى السلاح ومستوى الهدف . وتساعد معرفة هذه الزاوية في حساب قيمة المنطقة المضروبة من الهدف ، وامكانية اصابة المناطق الميتة ، علما بأن المنطقة المضروبة بنيران اسلحة الرمي المستقيم تزداد في الاراضي المنبسطة نظرا لتوتر المحرك وصغر زاوية السقوط، في حين ان زيادة المنطقة المضروبة في الاراضي المتضرسة التي تكثر فيها الزوايا والمناطق الميتة ، تتطلب استخدام الرمي المنحني او السابح (الهاونات والمدافع) التي تكون زوايا السقوط فيها كبيرة .

وهناك علاقة رقمية بين زاوية السقوط وزاوية الورود ، وهي :

زاوية السقوط + زاوية الورود =٩٠ درجة عند الرمي على اهداف ذات سطح أفقي (سقف ملجأ او منعة) .

زاوية السقوط = زاوية الورود عند الرمي على اهداف ذات سطح عمودي (جدار مبنى أو منعة) .

وتفيد هذه العلاقة في حساب التحصينات ، عند الرغبة في معرفة عمق اختراق المقذوفات لجدران التحصينات وسقوفها،على اعتبار ان زاوية السقوط مذكورة في الجداول الفنية للاسلحة ، في حين ان زاوية الورود التي تدخل في قانون حساب عمق الاختراق (انظر زاوية الورود) غير موجودة في هذه الجداول . ولكن بالامكان استنتاجها من العلاقة الرقمية المذكورة آنفا .

ومن الجدير بالذكر ان الجداول الفنية للاسلحة تعطي زوايا السقوط الجدولية المختلفة حسب اختلاف المسافة ونوع المقذوف والحشوة الدافعة . ومن الضروري الاستناد الى هذه الجداول عند اجراء الحسابات الدقيقة لعمق اختراق المقذوفات ، اما في حالة اجراء الحسابات السريعة لهذا العمق ، فان بالامكان الاعتماد على زوايا السقوط التقريبية التالية :

* صفر بالنسبة الى قذائف المدافع عند اجراء الرمي المباشر .
* ٥٠ ـ ٦٠ درجة بالنسبة الى قذائف المدافع القذافة التي تقوم بالرمي غير المباشر .
* ٧٥ درجة بالنسبة الى قنابل الطائرات اذا اعتبرنا ان قذف هذه القنابل قد تم من وضعية الطيران الافقي .
* ٧٥ درجة بالنسبة الى قذائف الهاون عيار ٨١ أو ٨٢ ملم .
* ٨٠ درجة بالنسبة الى قذائف الهاونات الثقيلة (اكثر من ٨٢ ملم) .

(١) الزاوية الصغرى للرمي

هي الزاوية المحورية الدنيا المحصورة بين خط النظر المار من قمة الحاجز (مسترترابي أو جدار أو مرتفع ما) والمستوى الافقي للسلاح عند الرمي . وهي الزاوية التي لا يمكن الرمي بأقل منها بالسلاح المذكور حتى لا يصطدم المقذوف بالحاجز (انظر الزاوية المحورية) .

تحسب الزاوية الصغرى للرمي في حالتين هما : الرمي من وراء مسترعال يقع على مسافة قريبة من مربض السلاح ، والرمي في الجبال . وتسجل على لوحة تعليمات الرمي أو تكتب بالطبشور على سبطانة السلاح للتذكر وعدم الرمي بزوايا محورية اصغر من هذه الزاوية .

اذا تبين أن الزاوية الصغرى للرمي اكبر من الزاوية المحورية المطلوبة لاصابة الهدف ، يتم ارجاع السلاح الى الخلف لابعاده عن الحاجز مسافة كافية تجعل الزاوية الصغرى للرمي اصغر من الزاوية المحورية المطلوبة . واذا تعذر ذلك بسبب طبيعة الارض أو تحت شروط الانتشار التكتيكي لوحدة المدفعية (أو الهاون) ، يجري اختيار زاوية محورية جديدة اكبر من الزاوية الصغرى للرمي ، وتعدل الحشوة الدافعة (حسب المواصفات الفنية للسلاح) بحيث يؤدي الرمي بالزاوية الجديدة والحشوة المعدلة الى اصابة الهدف .

ومن الجدير بالذكر ان تعديل الحشوة يكون بزيادتها في حالة الرمي المنحني (اكثر من ٤٥ درجة) على اعتبار ان المدى في هذا النوع من الرمي ينقص عند زيادة الزاوية المحورية ، وان تعويض هذا النقص يتم بزيادة الحشوة الدافعة . اما تعديل الحشوة في حالة الرمي السابح (اقل من ٤٥ درجة) فيكون بانقاصها ، لان المدى في هذا النوع من الرمي يزداد عند زيادة الزاوية المحورية ، وإلغاء هذه الزيادة يتم بانقاص الحشوة الدافعة .

حساب الزاوية الصغرى للرمي من وراء مستر

أ ـ الطريقة الترسيمية : يحدد ارتفاع المستر بالنسبة الى مستوى السلاح (عن طريق القياس المباشر أو عن

طريق حساب الارتفاع على خريطة كبيرة المقياس) ، ويرسم هذا الارتفاع على ورق ميلمتري وفق مقياس معين ، ثم تقاس المسافة الافقية بين السلاح ومسقط ذروة المستر ، ويحدد مكان السلاح على الورق الميلمتري نفسه بعد تحويل المسافة وفق المقياس ذاته . وبقياس الزاوية الكائنة بين الخط الافقي المار من السلاح والخط الواصل بين ذروة المستر ومكان السلاح ، نحصل على الزاوية الصغرى النظرية ، ويضاف اليها بعد ذلك ٢ ـ ٤ درجات كزاوية حيطة التاثر ، فنحصل على الزاوية الصغرى للرمي .

ب ـ **الطريقة العملية** : يوضع السلاح افقيا ، ثم يتم التسديد على ذروة المستر حتى يلامس الخط الافقي في جهاز التسديد هذه الذروة . وتكون الزاوية المسجلة على مدور الارتفاع هي الزاوية الصغرى النظرية ، التي يضاف اليها ٢ ـ ٤ درجات للحيطة ، فتنتج الزاوية الصغرى للرمي .

ج ـ **ملاحظة** : عند الرمي بالهاون ، وعندما يكون بعد السلاح عن المستر اكبر من ارتفاع المستر بشكل واضح ، يمكن الاستغناء عن قياس الزاوية الصغرى للرمي ، لان هذه الزاوية ستكون بالضرورة أقل من ٤٥ درجة ، والهاون لا يرمي عادة بزاوية محورية أقل من ٤٥ درجة .

حساب الزاوية الصغرى للرمي في الجبال

عند الرمي في الجبال ، وخوفا من اصطدام القذائف بذرى غير مرئية اثناء مسارها على المحرك نحو الهدف ، تحسب الزاوية الصغرى للرمي وفق التسلسل التالي :

ـ يرسم مقطع الارض باتجاه الرمي ، من مربض السلاح الى الهدف ، وفق مقياس محدد مماثل لمقياس رسم الخط البياني للمحرك .

ـ تقاس المسافة الافقية بين المربض والذرى المتتابعة (ذ١ ، ذ٢ ، ذ٣) .

ـ تحمّل على الخط البياني للمحارك جميع الذرى حسب مسافتها وفروق ارتفاعها ، بعد ادخال التصحيح الناجم عن ارتفاع مربض السلاح .

ـ تعتبر الزاوية الصغرى النظرية الزاوية التي يلامس فيها الخط البياني للمحرك احدى الذرى .

ـ يضاف الى هذه الزاوية تصحيح التاثر ويعادل ٣/٤ ارتفاع مستطيل التاثر على مسافة الذروة . علما بأن مقاييس التاثر على مختلف المسافات مذكورة في الجداول الفنية للاسلحة (بالامتار أو بالزوايا المعادلة) . كما يؤخذ بالحساب تصحيح المدى المحسوب .

ـ بعد اجراء هذين التصحيحين نحصل على الزاوية الصغرى للرمي .

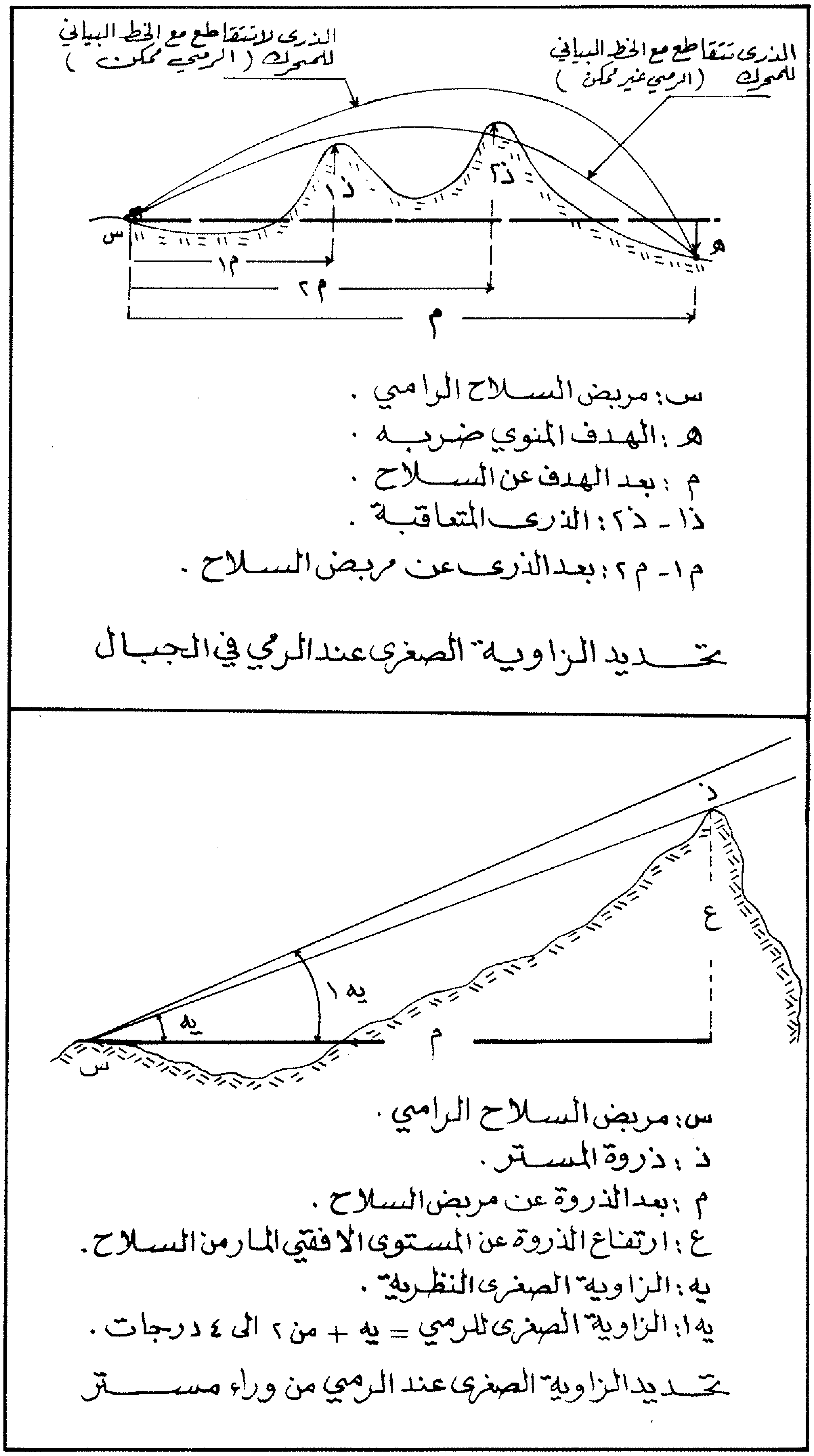

قياس الزاوية الصغرى للرمي من وراء مستر وفي الجبال

(٤٧) الزاوية المحورية

هي الزاوية الكائنة بين خط الرمي والمستوى الافقي المار من السلاح . وتكون موجبة اذا كان خط الرمي أعلى من الافق وسالبة اذا كان خط الرمي تحت الافق (عند الرمي في الجبال اذا كان السلاح في مكان يعلو كثيرا عن الهدف) . وفي هذه الحالة تأخذ الزاوية المحورية Angle of Quadrant Elevation اسم زاوية الميل Angle of Inclination .

تتألف الزاوية المحورية التي تعطى للسلاح عند التسديد من محصلتي زاويتين : زاوية الرمي وزاوية النظر . وتحدد زاوية الرمي طبقا لمسافة الهدف ، في حين تحدد زاوية النظر (في الرمي غير المباشر) طبقا لارتفاع الهدف عن الخط الافقي المار من السلاح . وتوجد بين الزاوية المحورية وزاوية الرمي وزاوية النظر علاقة رياضية هي ان الزاوية المحورية تساوي دائما المجموع الجبري لزاويتي الرمي والنظر ، وهي تتساوى مع زاوية الرمي اذا كان ارتفاع الهدف صفر أي عندما يكون الهدف موجودا على المستوى الافقي المار من السلاح ، وتكون زاوية النظر في هذه الحالة تساوي صفرا .

يستفاد من الزاوية المحورية في اعطاء سبطانة السلاح زاوية الرمي المطلوبة لاصابة الهدف ضمن الشروط الجدولية (الطبيعية) للرمي ، مع اعتبار التبدلات الطارئة عليها في ظروف الرمي الحقيقية ، وأهمها حساب زاوية نظر الهدف وارتفاعه عن المستوى الافقي المار من السلاح ويبين الشكل العلاقة المتبادلة بين الزاوية المحورية وزاويتي الرمي والنظر .

(١) زاوية المسير

هي الزاوية المؤلفة من اتجاه الشمال المغناطيسي في نقطة الوقوف واتجاه النقطة المنوي المسير باتجاهها . ويطلق على هذه الزاوية عادة اسم « السمت المغناطيسي » أو « الاتجاه المغناطيسي » للنقطة الواجب بلوغها (انظر السمت) .

ان الاستخدام الاساسي لزاوية المسير هو توجيه الوحدات البرية أو الدوريات (وخاصة الراجلة) نحو نقطة غير مرئية ، سواء كان عدم التمكن من رؤية هذه النقطة ناجما عن بعدها ، أو اختفائها خلف هيئات ارضية ، أو بسبب الغابات والليل وظروف الرؤية السيئة . وهذا الاستخدام مشابه لاستخدام القطع البحرية والطائرات لزاوية المسير ، مع اختلاف في الوسائط (بوصلات خاصة) ، كما انه مشابه لاستخدام القوات الآلية لزاوية المسير ، علما بأن هذه القوات تستخدم في العصر الحاضر وسائط اكثر دقة وتطورا مثل الجيروسكوب .

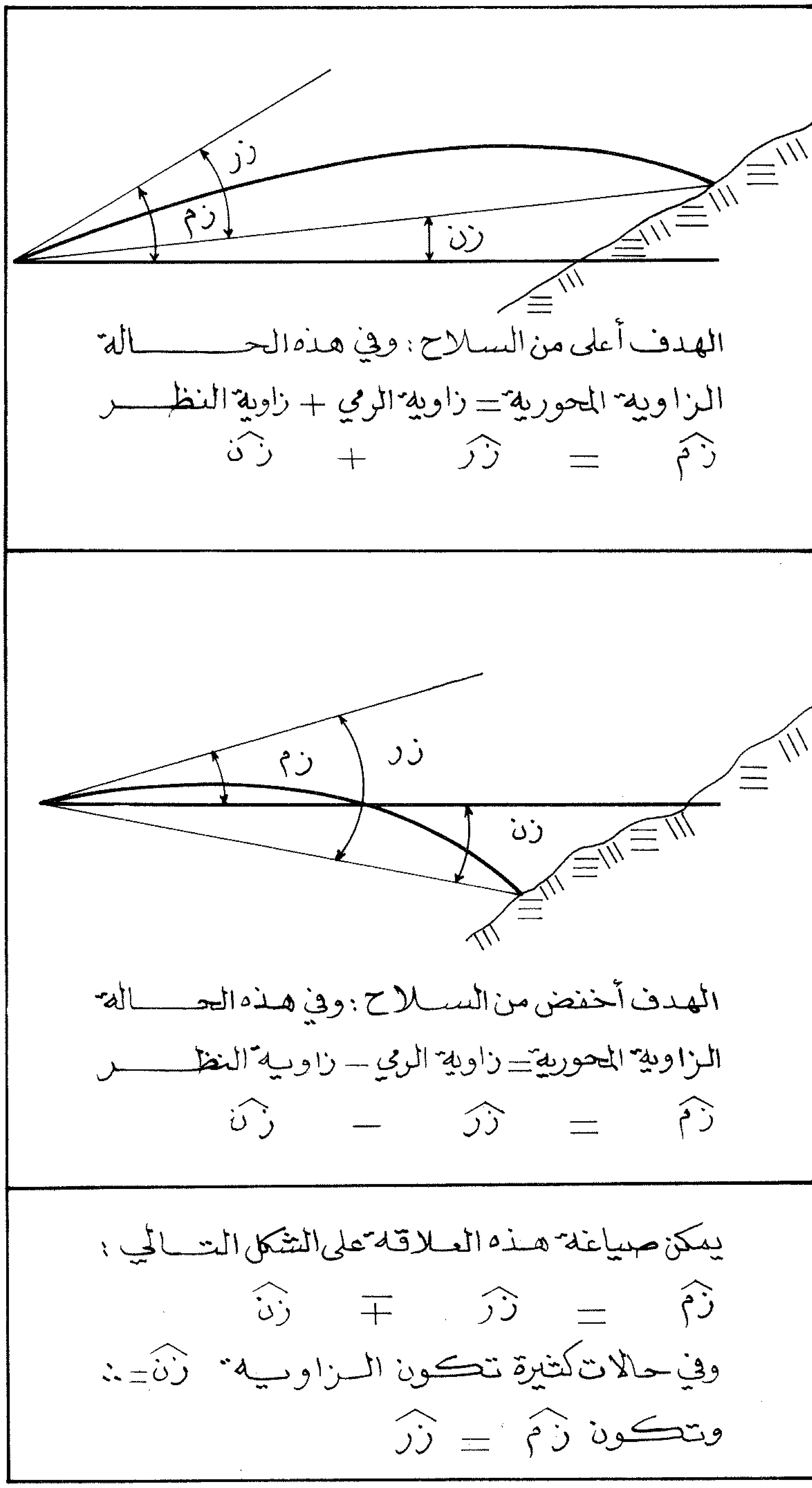

العلاقة بين الزاوية المحورية وزاويتي الرمي والنظر

قياس زاوية المسير على الخريطة :

يتم قياس هذه الزاوية بالنسبة الى النقاط التي تتعذر مشاهدتها نهارا من نقطة الوقوف . ويجري القياس وفق التسلسل التالي :

- تحدد نقطة الوقوف على الخريطة المنشورة فوق لوحة طبوغرافية او المثبتة داخل حاملة الخرائط .
- يرسم على الخريطة خط يصل نقطة الوقوف بالنقطة المنوي المسير نحوها .
- يرسم على الخريطة من نقطة الوقوف خط يمثل اتجاه شمال لمبير (الشمال التربيعي) ويكون موازيا لخطوط الطول في الشبكة التربيعية التي تغطي الخريطة .
- تقاس الزاوية الكائنة بين اتجاه النقطة المنوي المسير نحوها واتجاه شمال لمبير ، ثم تطرح منها زاوية انحراف لمبير (زاوية الانحراف التربيعي) المحددة على هامش الخريطة ، فنحصل على زاوية المسير (انظر زاوية الانحراف) .

قياس زاوية المسير على الأرض :

يتم قياس هذه الزاوية بالنسبة الى النقاط التي يمكن مشاهدتها نهارا من نقطة الوقوف ، ولكن من المتعذر رؤيتها اثناء المسير بسبب الليل او الضباب أو عبور غابة ، أو عندما يكون على خط المسير هيئات ارضية تخفي النقاط المذكورة . ويجري القياس وفق طريقتين احداهما دقيقة ، والاخرى تقريبية .

أ ـ الطريقة الدقيقة : وتستخدم في الحالة الملائمة تكتيكيا ، وعند توافر الوقت الكافي والادوات الطبوغرافية ، وتتم وفق التسلسل التالي :

- توضع اللوحة الطبوغرافية المغطاة بورق عادي أو بورق مقسم الى مربعات في نقطة الوقوف ، وتؤمن افقية اللوحة بواسطة مسطرة التسوية أو المزواة . كما يؤمن توجيهها نحو الشمال المغناطيسي بواسطة الحارف أو البوصلة (انظر الحارف . والبوصلة ، ومسطرة التسوية ، والمزواة) .
- يرسم في مركز هذه اللوحة نقطة تمثل نقطة الوقوف . ويتوخى ان تكون النقطة في الزاوية اليسرى لاحد مربعات الورق اذا كان الورق مقسما الى مربعات .
- توضع حافة مسطرة التسوية على نقطة الوقوف وتسند بدبوس ، ثم يجري تحريك المسطرة مع النظر عبر احد ثقوب اللوحة العينية للمسطرة حتى يتم التسديد على الهدف (اي وضع العين وثقب اللوحة العينية وشعرة اللوحة الجسمية والهدف على خط واحد) .
- يرسم خط على حافة المسطرة فيكون هو اتجاه الهدف .
- اذا كانت اللوحة الطبوغرافية مغطاة بورق مقسم الى مربعات تكون الخطوط العمودية لهذا الشبك هي اتجاه الشمال المغناطيسي (على اعتبار ان اللوحة موجهة) . اما اذا

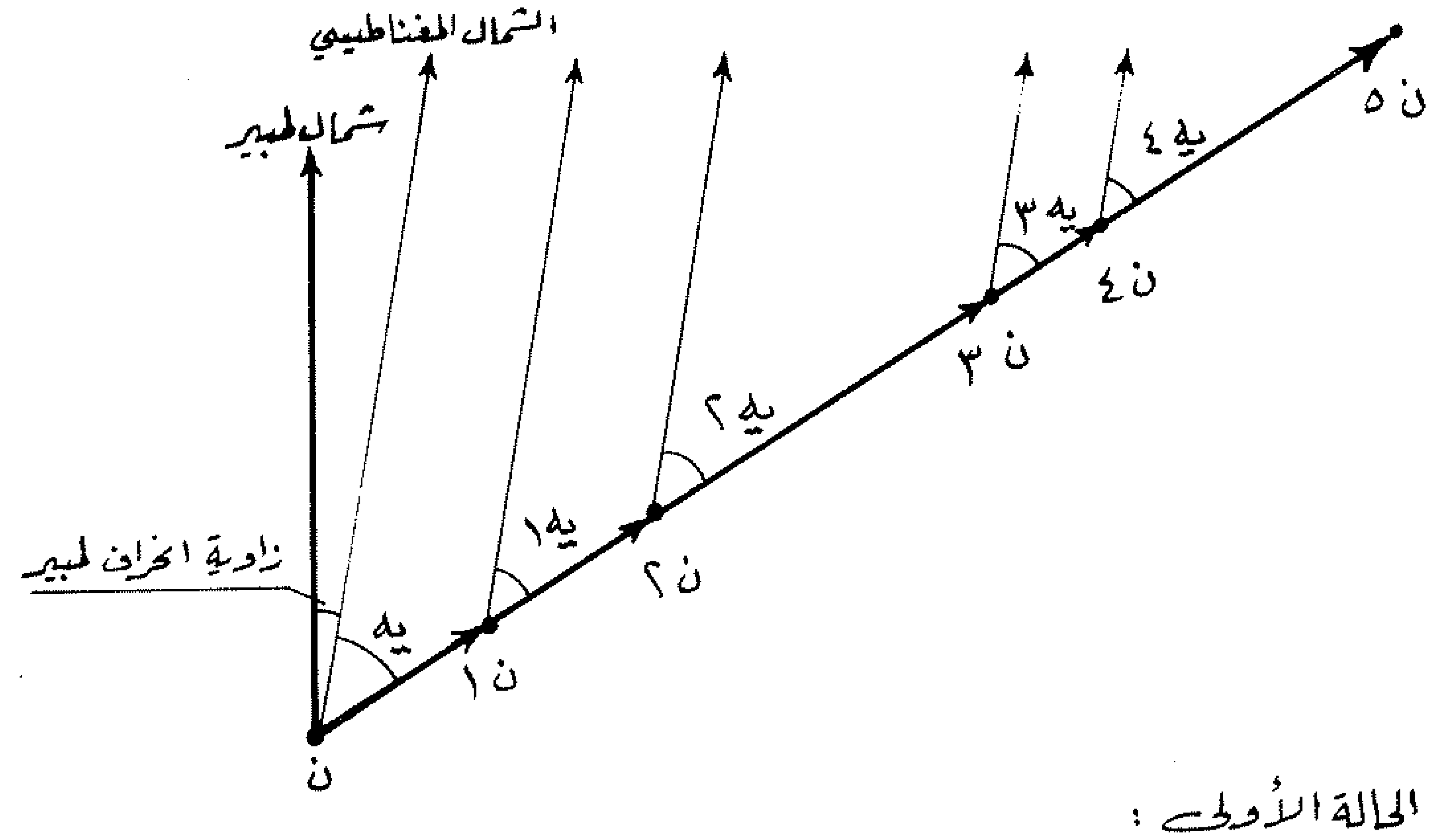

الحالة الأولى :

المسير نحو نقطة غير مرئية مع الاستعانة بزاوية مسير معروفة ، ونقاط مرئية متعاقبة تقع على الخط الواصل بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول .

ن : نقطة الانطلاق .

ن٥ : النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ن ١ ، ن ٢ ، ن ٣ ، ن ٤ : النقاط المرئية المتعاقبة .

يه : زاوية المسير او السمت المغناطيسي لنقطة الوصول .

يه = يه ١ = يه ٢ = يه ٣ = يه ٤ .

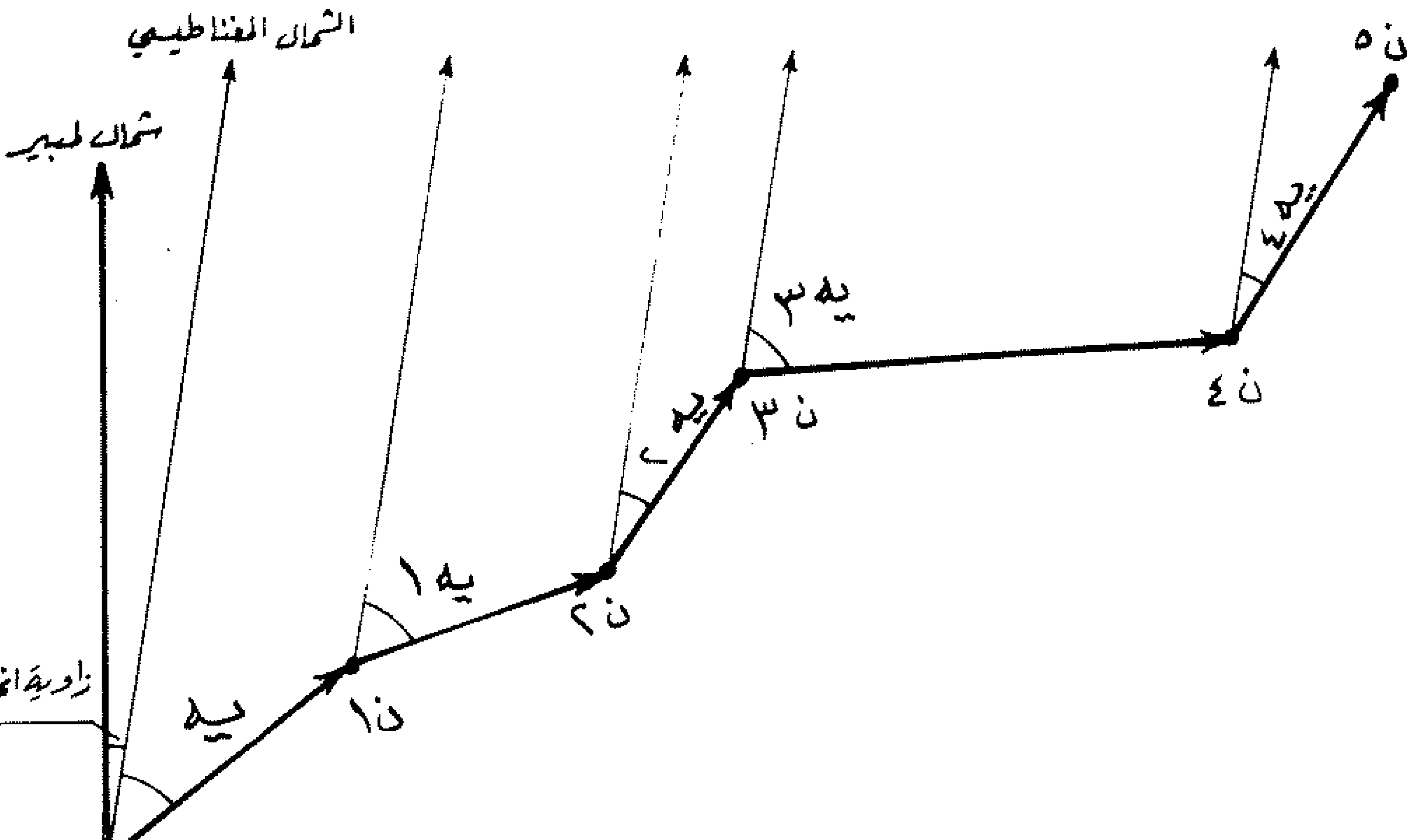

الحالة الثانية :

المسير نحو نقطة غير مرئية مع الاستعانة بنقاط مرئية متعاقبة لا تقع على الخط الواصل بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول .

ن : نقطة الانطلاق .

ن٥ : النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ن ١ ، ن ٢ ، ن ٣ ، ن ٤ : النقاط المرئية المتعاقبة .

إن زوايا المسير المتعاقبة يه ، يه١ ، يه٢ ، يه ٣ ، يه ٤ غير متساوية .

استخدام زاوية المسير للتوجه نحو نقطة غير مرئية

كانت اللوحة مغطاة بورق عادي فان من الضروري استخدام الحارف او البوصلة لرسم الشمال المغناطيسي بدءاً من نقطة الوقوف .

ـ الزاوية الكائنة بين خط الشمال المغناطيسي وخط اتجاه الهدف هي زاوية المسير .

ب ـ **الطريقة التقريبية** : وتستخدم في الحالات العاجلة ، مع الاعتماد على البوصلة فقط . وتتم وفق التسلسل التالي :

ـ يقف الجندي باتجاه النقطة المنوي المسير نحوها .

ـ يفتح البوصلة ويسندها الى صدره وسهم الغطاء باتجاه هذه النقطة .

ـ يدور الدائرة المرقمة في البوصلة حتى يأتي رأس الابرة الشمالي فوق الرقم صفر .

ـ يقرأ الرقم الذي يشير اليه سهم الدلالة في البوصلة فهو زاوية المسير الى هذه النقطة .

تحديد زاوية مسير على الأرض :

عندما تعرف زاوية المسير بالنسبة الى نقطة ما ، فإن الافادة منها للمسير نحو هذه النقطة يكون بتحديد هذه الزاوية على الأرض ، اي تحديد النقاط المتتابعة المرئية الواقعة باتجاه النقطة غير المرئية ، على اعتبار ان المسير باتجاه هذه النقاط المرئية يؤدي في النهاية الى بلوغ النقطة غير المرئية . ويجري تحديد زاوية المسير على الارض بطريقتين ، احداهما دقيقة والاخرى تقريبية .

أ ـ **الطريقة الدقيقة** : وتستخدم في الحالة الملائمة تكتيكيا ، وعند توافر الوقت الكافي والادوات الطبوغرافية . وتتم وفق التسلسل التالي :

ـ توضع اللوحة الطبوغرافية في نقطة الوقوف وتؤمن افقيتها بواسطة مسطرة التسوية أو المزواة .

ـ يرسم على اللوحة نقطة تمثل نقطة الوقوف ، وترسم زاوية المسير انطلاقا من هذه النقطة بواسطة المنقلة .

ـ توضع حافة الحارف (أو البوصلة) على احد اضلاع الزاوية ، وتوجه اللوحة نحو الشمال المغناطيسي . فيكون الضلع الآخر متجها نحو النقطة المنوي المسير باتجاهها .

ـ توضع حافة مسطرة التسوية على هذا الضلع . ثم يجري التسديد من حدقة الحارف .

ـ ان النقطة المرئية الواقعة على امتداد الخط الواصل بين العين وحدقة مسطرة التسوية وشعرة هذه المسطرة والأرض تقع بالضرورة باتجاه النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ـ في حالة عدم وجود مسطرة تسوية ، يغرس على اللوحة الطبوغرافية دبوسان ، احدهما في نقطة الوقوف والآخر على الضلع الآخر لزاوية المسير . ونظرا لان اللوحة الطبوغرافية موجهة نحو الشمال ، فان النقطة المرئية الواقعة على امتداد الخط الواصل بين العين والدبوسين هي النقطة المطلوبة . وهي تقع بالضرورة باتجاه النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ـ عند الوصول الى النقطة المرئية الاولى ، تكرر العملية للبحث عن نقطة مرئية جديدة ، وهكذا حتى يتم بلوغ الهدف .

ب ـ **الطريقة التقريبية** : وتستخدم في الحالات العاجلة ، مع الاعتماد على البوصلة فقط . وتتم وفق التسلسل التالي :

ـ يضع الجندي سهم الدلالة في البوصلة على رقم زاوية المسير المعروفة ، ويسند البوصلة الى صدره ورأس سهم الغطاء فيها الى الامام .

ـ يدور الجندي حول نفسه دون تحريك البوصلة ، حتى يأتي رأس الابرة الشمالي فوق الرقم صفر . وعندها يكون سهم الغطاء هو اتجاه النقطة غير المرئية . وتكون النقطة المرئية الواقعة باتجاه هذا السهم واقعة بالضرورة باتجاه النقطة غير المرئية المنوي المسير باتجاهها .

ـ عند الوصول الى النقطة المرئية الاولى ، تكرر العملية للبحث عند نقطة مرئية جديدة ، وهكذا حتى يتم الوصول الى الهدف .

ـ عند المسير في الليل أو الغابات ، وفق زاوية مسير معينة ، تقل مسافة الرؤية ، ويصبح من الضروري اجراء توقفات كثيرة لاختيار عدد كبير من النقاط المرئية المتعاقبة .

ـ اذا كان الظلام دامسا ، ولم تسمح طبيعة الارض باختيار نقطة مرئية واضحة ، يتطلب مسير الوحدة او الدورية وفق زاوية مسير معينة اختيار جندي موجه . ويحمل هذا الجندي البوصلة مفتوحة ومسنودة الى صدره باستمرار ، ويتابع التقدم باتجاه سهم الغطاء الواضح (المطلي بالفسفور) ، مع الانتباه دائما الى بقاء رأس الابرة الشمالي المطلي بالفسفور ايضا متطابقا مع اتجاه الشمال المحدد على البوصلة بنقطة فوسفورية .

(٤٧) الزاوية الميتة

(أنظر المنطقة الميتة) .

(١) زاوية الميل

هي الزاوية التي تحدد ميل الخط الواصل بين نقطتين بالنسبة الى الخط الأفقي المار من احدى هاتين النقطتين . ويستخدم تعبير زاوية الميل Angle of inclination في علم الرمي والطيران والطبوغرافيا .

زاوية الميل في علم الرمي :

هي الزاوية المحورية السلبية عند الرمي في الجبال (انظر الزاوية المحورية) .

زاوية الميل في الطيران :

هي الزاوية المشكلة بين الخط المار من جناحي الطائرة والمستوى الافقي المعتاد للطيران السوي (انظر زوايا الطيران) .

زاوية الميل في الطبوغرافيا :

هي الزاوية الكائنة بين الخط الافقي الموازي لسطح البحر والخط الواصل بين نقطتين . وتفيد معرفة زاوية الميل في تحديد ميل مسلك ترابي (مدق) ومعرفة امكانية مرور الآليات عليه حسب قدرتها على تسلق الميول ، كما تفيد في تحديد ميل الارض ومعرفة قدرة العربات المدرعة والدبابات على تسلق هذه الارض أو السير عليها جانبياً . ولمعرفة زاوية الميل استخدامات اخرى تتعلق بشق الطرقات وإنشاء المطارات ومد خطوط أنابيب المياه أو الوقود .

تحسب هذه الزاوية بطريقتين هما :

أ ـ **حساب زاوية الميل على الخريطة** : ويتم وفق التسلسل التالي :

ـ تحدد النقطة الاولى على الخريطة ويحسب ارتفاعها عن سطح البحر استنادا الى منحنيات التسوية (الكونتورات) المرسومة على الخريطة . ويكون الحساب بسيطا اذا كانت النقطة واقعة على احد منحنيات التسوية (الكونتورات) إذ أن ارتفاع النقطة عن سطح البحر هو الارتفاع الذي يمثله المنحنى (الكونتور) . اما اذا كانت النقطة بين منحنيي تسوية (كونتورين) فان حساب ارتفاعها يتم برسم خط يصل بين المنحنيين ويمر من النقطة المطلوب حساب ارتفاعها والنقطة الاخرى ، ثم يقاس طول الخط الواصل بين المنحنيين ، ويحسب ارتفاع النقطة (التقريبي) استنادا الى نسبة قربها من احد المنحنيين . ومن الجدير بالذكر ان الدقة في هذا الحساب تزداد كلما كبر مقياس الخريطة .

ـ تحدد النقطة الثانية على الخريطة ، ويحسب ارتفاعها بالطريقة ذاتها .

ـ بطرح الرقمين الناتجين نحصل على (ع) فرق الارتفاع بين النقطتين .

ـ تقاس المسافة الافقية (م) بين النقطتين .

ـ بتقسيم الارتفاع على المسافة نحصل على مماس زاوية الميل ، ومنه نجد زاوية الميل .

ـ يمكن الاستغناء عن حساب المماس ، وذلك بأن نرسم ، وفق مقياس معين ، خطاً أفقيا يبدأ بالنقطة (ن ١) ويكون طوله معادلاً للمسافة الافقية (م) بين النقطتين (ن ١ ، ن ٢) . ثم نرفع من نهايته عموداً طوله (ع) حسب المقياس نفسه . وتكون نهاية العمود هي النقطة (ن ٢) . وبوصل النقطتين (ن ١ ، ن ٢) نحصل على زاوية الميل (يه) . التي يمكن قياسها بالمنقلة .

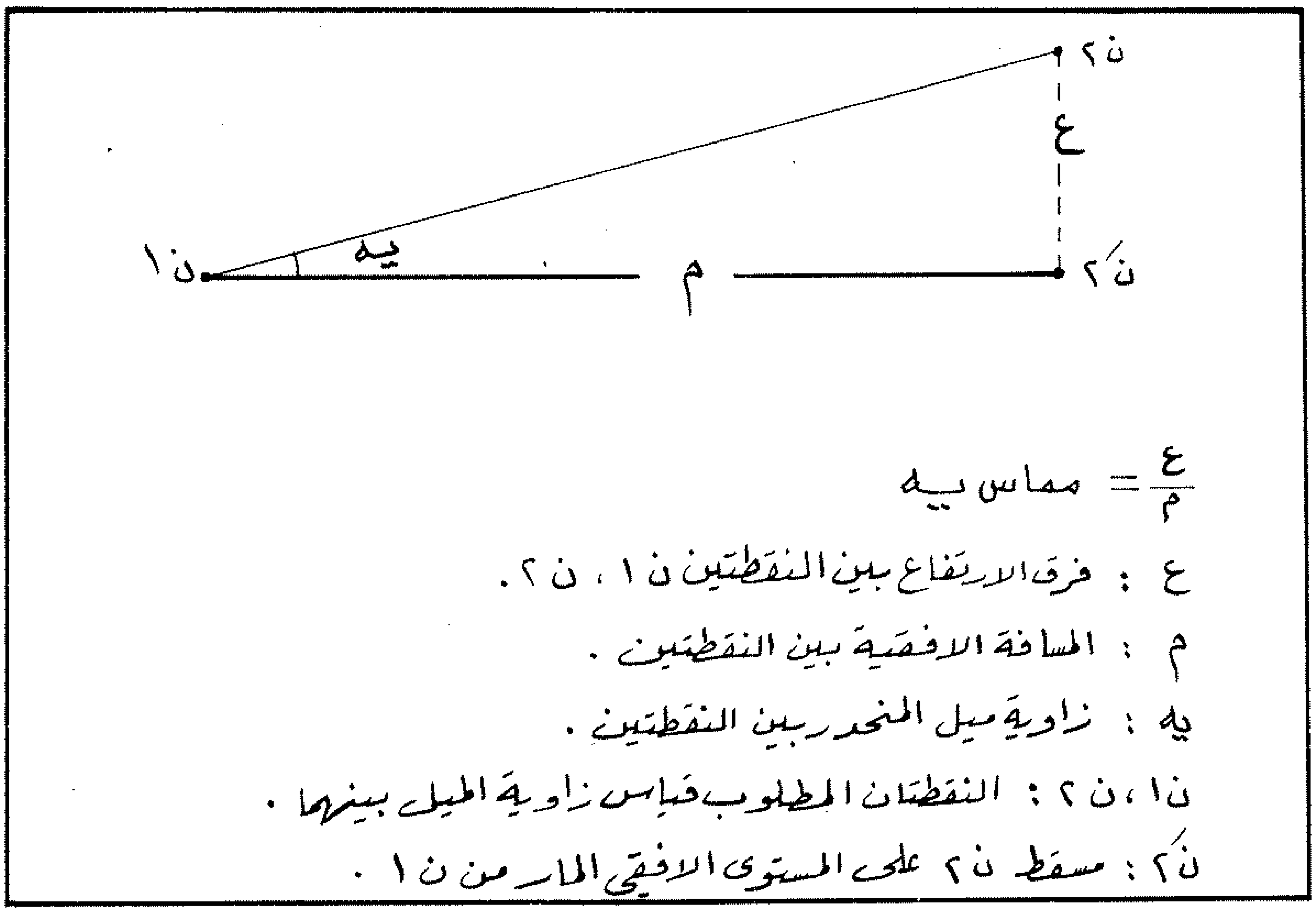

زاوية الميل بين نقطتين

ب - **قياس زاوية الميل على الارض** : ويتم وفق التسلسل التالي :

- يُثبت قائس الميل (التيودوليت Théodolite) في النقطة (ن ١) ، وتُؤمن أفقيته بواسطة فقاعة التسوية (انظر قائس الميل) .
- يُثبت الشاخص عموديا في النقطة (ن ٢) ، بعد وضع لوحته المتوسطة على ارتفاع يعادل ارتفاع عدسة قائس الميل (انظر الشاخص) .
- يجرى التسديد بقائس الميل على الشاخص ، بحيث يكون الخط الشاقولي على عدسة قائس الميل متطابقا مع المحور الطولي للشاخص .
- تُرفع عدسة قائس الميل بواسطة زر مدور الارتفاع حتى يتطابق الخط الافقي على عدسة قائس الميل مع الخط الافقي للوحة الشاخص .
- تُقرأ زاوية الميل على قوس التدرجات بالارتفاع في قائس الميل .

(٤٧) زاوية النظر

هي الزاوية الكائنة بين المستوى الافقي المار من السلاح أو المرصد ، وخط النظر الممتد من السلاح (أو المرصد) الى الهدف . وتكون قيمة هذه الزاوية إيجابية إذا كان مستوى الهدف أعلى من مستوى السلاح (أو المرصد) ، كما تكون سلبية عندما يكون مستوى الهدف أخفض من مستوى السلاح .

(١) زاوية الورود (زاوية الاصابة)

هي الزاوية المحصورة بين مماس المحَرَك في نقطة الاصابة والعمود القائم على سطح الهدف في النقطة ذاتها (انظر المحَرَك) .

تقاس زاوية الورود Angle of incidence من الى ٩٠ درجة ، وهي تتمتع بأهمية كبيرة في تطبيقات الرمي ، اذ يمكن عن طريقها تقدير درجة التأثير على الهدف ، علما بأن هذا التأثير يزداد كلما اقتربت زاوية الورود من الصفر ، ويتناقص مع تزايد هذه الزاوية . وتصل زاوية الورود الى حدودها الدنيا في حالتين هما : ١ - الرمي على هدف عمودي (دبابة ، منعة ، جدار .. الخ) بأحد اسلحة الرمي المستقيم ، ٢ - الرمي على هدف افقي (ارض مستوية ، سقف ملجأ او منعة ... الخ) بأحد اسلحة الرمي المنحني .

تدخل زاوية الورود في حساب التحصينات والتدريع ، اذ انها عنصر من عناصر قانون حساب عمق الاختراق (انظر الملجأ) .

عمق خ = ٨ ع ر و/ق٢ سر تجب يه و

على اعتبار أن :

عمق خ = عمق الاختراق

٨ = عامل يتعلق بشكل رأس القذيفة ويؤخذ من الجداول .

ع ر = عامل رخاوة المادة ويؤخذ من الجداول .

و = وزن المقذوف (قذيفة ، رصاصة ، قنبلة) ويؤخذ من الجداول .

ق = قطر المقذوف ويؤخذ من الجداول .

سر = سرعة المقذوف في نقطة الاصابة ويؤخذ من الجداول .

يه و = زاوية الورود

ونظرا لان الجداول الفنية للاسلحة لا تعطي زاوية الورود ، فان حساب قيمة هذه الزاوية يتم استنادا الى العلاقة الحسابية الكائنة بين زاوية الورود وزاوية السقوط المذكورة في الجداول (انظر زاوية السقوط) .

ان تجب (Cos) زاوية الورود (يه و) ، الذي يشكل عنصرا من عناصر قانون حساب عمق الاختراق ، يكبر كلما صغرت زاوية الورود ، وهذا يعني ان عمق الاختراق يزداد كلما صغرت هذه الزاوية ، وهو يصل الى حده الاعظمي عندما يكون (تجب يه و= ١) ، أي عندما تكون زاوية الورود صفراً والقذيفة عمودية على الهدف . لذا يتوخى الرامي على هدف قائم ان تكون رمايته عمودية على سطح الهدف ، لضمان الحد الاقصى من الاختراق ، كما يتوخى مصممو الدبابات والعربات المدرعة ومهندسو التحصينات ان تأخذ السطوح الخارجية للهدف (دبابة ، عربة مدرعة ، منعة) شكلاً محدباً أو مائلاً ، حتى تكون زوايا الورود التي تأتي بها قذائف العدو كبيرة ما امكن ، حتى لو كانت الرمايات في الاساس عمودية .

ومن الجدير بالذكر انه في حال كون زاوية الورود كبيرة جدا ، فان من المحتمل ان لا تخرق الهدف ، بل تشكل على سطحه خدشا ، ثم تنبو نحو الخارج بزاوية تعادل تقريبا زاوية الورود . ويطلق على هذه الظاهرة اسم الدليف . ولقد اظهرت الخبرة ان القذائف والقنابل تنبو عند التقائها مع سطح الهدف بزاوية ورود تساوي :

* ٧٥ درجة للتربة الرخوة أو متوسطة القساوة .
* ٧٠ درجة للتربة القاسية .
* ٦٠ درجة للحواجز الترابية .
* ٤٥ درجة للبيتون والدروع .

(٢٩) زايا تشيك (جوزيف)

عسكري بولوني (١٧٥٢ - ١٨٢٦) .

ولد جوزيف زاياتشيك J. Zajaczek في « وارسو » في العام ١٧٥٢ . وشارك في انتفاضة بولونيا في العام ١٧٩٤ ضد السيطرة الروسية والبروسية . وعلى اثر انهيار الانتفاضة في العام

نفسه ، انتقل الى فرنسا ، ودخل الجيش الفرنسي ، وخاض عدداً من حملات حروب الثورة الفرنسية والحملات النابليونية بدءاً من العام ١٧٩٨ . وعلى اثر معركة « يينا » (١٨٠٦) ، أنشأ ليجيوناً بولونياً قاتل في صفوف الجيش الفرنسي . وفي العام ١٨١٢ ، أسره الروس إبان عبور نهر بيريزيينا أثناء الانسحاب الفرنسي من روسيا .

وعلى أثر سقوط الامبراطور نابليون الاول (١٨١٥) ، واعلان قيام مملكة بولونيا المتحدة مع روسيا ، منحه القيصر «الكسندر الأول» رتبة فريق في « وارسو » في العام ١٨١٥ ، وذلك من ضمن سياسته لاحتواء الوطنيين البولونيين وتثبيت السيطرة الروسية على البلاد . ثم منحه لقب امير في العام ١٨١٨ . توفي في « وارسو » في العام ١٨٢٦.

(٤٥) زايد (كلية عسكرية)

انشئت كلية زايد العسكرية في ايار (مايو) ١٩٧٢ في مدينة العين في امارة ابو ظبي .

يتلقى ابناء دولة الامارات العربية المتحدة التعليم في كلية زايد العسكرية منذ قيام دولة الامارات العربية المتحدة . وتبرز اهمية تلك الكلية في اعداد الكوادر العسكرية القادرة على تكوين جيش وطني يعتمد كلياً على ابناء البلاد . وقد وضعت تلك الكلية لنفسها نظامــاً لاعداد الطلبة يتوخى تحقيق عــدة اهداف :

اولا – تنمية الشعور بالواجب العسكري .
ثانياً – تقوية اللياقة البدنية .
ثالثاً – تزويد الطلاب بالثقافة العامة.
رابعاً – تزويد الطلاب بالمعلومات والفنون العسكرية الضرورية للضابط الحديث ، وتنمية الكفاءة القيادية لديهم ، واعدادهم لتحمل المسؤوليات والواجبات التي سوف تعهد اليهم بعد تخرجهم والتحاقهم بالوحدات العسكرية .

تبلغ مدة الدراسة في الكلية عامين. ويشتمل منهاج الدراسة على :

أ – التدريب العسكري : ويتلقى الطالب فيه التدريب الاساسي الذي يتناول واجبات الضابط الحديث في القيادة والتدريب والادارة بحيث يصبح مؤهلا في نهاية الدورة لقيادة فصيلة مشاة . وهو يتضمن : التكتيك ، تدريب المشاة ، الاسلحة ، الرياضة البدنية ، قراءة الخارطة والصور الجوية ، الادارة العسكرية ، اللاسلكي ، التدريب العسكري ، فن القيادة العسكرية .

ب – الثقافة العامة : يقوم منهــاج الدراسات الثقافية على اساس اعطاء الطالب ثقافة اعلى من مستوى تحصيله المدرسي . ويشمل المواد التالية : الثقافة الإسلامية ، اللغة الانكليزية ، الجغرافيا السياسية ، محاضرات عن الشؤون السياسية والاقتصادية في الدولة .

ويمر الطالب خلال السنة في اربعة اختبارات ، اذا نجح فيها اعتبر لائقاً من الناحية البدنية . ويتم التدريب والاختبار في مجالات رياضات الميدان . وتتبع الكلية نظاماً خاصاً في تنمية روح القيادة لدى الطلبة باعطاء كل طالب المجال للممارسة بعض الواجبات في الوظائف القيادية . فتسند الى الطلبة مسؤوليات ادارية بشكل دوري طيلة مدة التدريب والدراسة .

تخرجت اول دورة من هذه الكلية في ايار (مايو) ١٩٧٣ .

(١٩) زائير (عمليات) ١٩٧٧ و١٩٧٨

(انظر شابا ، عمليات ١٩٧٧ و١٩٧٨) .

(٣٨) ز . ب ٢٦/٢٧/٣٠ - ٣٧ - ٥٢/٥٩ (رشاشات)

(انظر زبرويوفكا ڤ . ز . رشاشات) .

(٣٢) زبرزيدوفسكي (انتفاضة)

انتفاضة مسلحة قام بها النبلاء البولنديون في ١٦٠٦ – ١٦٠٧ بقيادة «ميكولاي زبرزيدوفسكي» Mikolaj Zebrzydowski ضد ملكهم «سيغيسموند الثــالث» Sigismund (حكم من ١٥٨٧ – ١٦٣٢) . وعلى الرغم من فشل هذه الانتفاضة في قلب الملك ، فقد وطدت سيطرة الارستقراطية الكاثوليكية فوق سلطة الملك داخل النظام السياسي البولندي .

بعد ان توصل الملك لويس الأول ملك بولندا وهنغاريا (حكم هنغاريا في فترة ١٣٤٢ – ١٣٨٢ ، واصبح ملكاً لبولندا في فترة ١٣٧٠ – ١٣٨٢) إلى عقد ميثاق كوشيتسي Koszyce مع طبقة النبلاء البولنديين (١٣٧٤) الذي ترتب عليه بموجبه منحهم امتيازات وصلاحيات واسعة ، تزايدت قوة النبلاء السياسية تدريجياً الى ان وصلت ذروتها فيما يسمى «البنود الهنريكية» Henrician Articles (١٥٧٣) . التي حددت سلطات الملك الدستورية واعطت النبلاء حق انتخاب خلفه وسحب ولائهم له في حالة مخالفتها ، وجعلتهم بالتالي الحكام الحقيقيين للبلاد .

وعندما انتخب «سيغيسموند» ، ابن ملك السويد «جون الثالث» ، ملكاً على العرش البولندي في ١٥٨٧ حاول ان يزيد سلطة الملكية . واقترنت جهوده في تقليص الامتيازات البرلمانية لطبقة النبلاء مع سياساته التي لم تلق تجاوباً شعبياً ، مثل توريط بولندا في صراعاته الشخصية مع السلالة الحاكمة في السويد ، واقامة علاقات وثيقة مع اسرة « هابسبرغ » في النمسا ، وموقفه المعادي مــن الكاثوليك . لذلك تزايدت المعارضة ضده ، وتخمرت الظروف المناسبة للثورة .

وفي آذار (مارس) ١٦٠٦ ، وعندما كان الملــك «سيغيسموند» مشتبكاً في القتال ضد عمه شارل العاشر ، الذي اغتصب العرش السويدي ، طلب « سيغيسموند» من المجلس التشريعي البولندي ان يسمح له بانشاء جيش نظامي وتوفير الأموال الكافية . وفسر اعضاء المجلس التشريعي طلبه كمحاولة لاغتصاب سلطتهم وتخفيف مراقبتهم لأعماله . واتهم «ميكولاي زبرزيدوفسكي» ، أحد نبلاء البلاط الملكي وحاكم « كراكوف » Cracow آنذاك ، الملك بتجاوز القوانين الأساسية لبولندا وادعى بأن قيام « سيغيسموند » بهذا العمل يحرمه من حقه الملكي في طلب الطاعة والاخلاص من النبلاء .

وعقد «زبرزيدوفسكي» سلسلة من اللقاءات في العام ١٦٠٦ ، بعد ان جمع حوله مجموعة من الانصار ، الذين كانوا يخالفون آراء الملك وتصرفاته السياسيــة والدينية ، وقدموا الى الملك مجموعة مطالب . وعندما لم يتجاوب الملك مع تلك المطالب ، شن «زبرزيدوفسكي» مع ٦٠ الف رجل انتفاضة ضد الملك ، وأعلنوا خلعه عن العرش . وشكل الثوار ، في العام ١٦٠٧ ، تهديداً كافياً للملك اجبره على تخفيض نشاطاته العسكرية ضد السويد ، ومنعه من استغلال الفوائد التي جناها من الحرب. وعلى الرغم من شك الثوار بولاء قوات الملك للعرش ، فقد أصيبوا بحالة من الرعب عندما تقدم جنود الملك نحو «غوسوف» Gusov وهزموا هزيمة نكراء في تموز (يوليو) ١٦٠٧ .

ورغم وقوع تلك الهزيمة ، وتدني النفوذ السياسي للنبلاء من أنصار «زبرزيدوفسكي» ، فقد قام المجلس التشريعي البولندي في العام ١٦٠٩ باصدار عفو عام ، وضمان استمرار تطبيق الدستور البولندي ، وإجبــار «سيغيسموند» على التخلي عن محاولاته لزيادة سلطاته الملكية .

(٣٨) زبرويوڤكا ڤ . ز (رشاشات)

سلسلة رشاشات تشيكوسلوڤاكية من انتاج مصانع « تشيكوسلوڤانسكا زبرويوڤكا » Ceskoslovenska Zbrojovka الحكومية .

زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٢٦/٢٧/٣٠

مجموعة رشاشات خفيفة ، يعود تطويرها إلى اواسط العشرينات . وقد ظهر أول طراز منها في العام ١٩٢٦ وعرف باسم « ڤ ز - ٢٦ » VZ-26 ، ويعرف أيضاً باسم « زب - ٢٦ » ZB - 26 . وبعد ذلك ظهر الطراز « ڤ ز - ٢٧ » (أو « زب - ٢٧ ») ، وتبعه الطراز « ڤ ز - ٣٠ » .

تميز الرشاش زبرويوڤكا بطريقة تغذيته بالذخيرة بواسطة مخزن منفصل يركب من الاعلى . وبوجود قبضة حمل مركبة على مؤخرة السبطانة . ولقد زود بسبطانة قابلة للفك ، ومنصب ثنائي قابل للطي ، مع امكانية تركيبه على منصب ثلاثي قابل للفك . وتعمل اقسامه المتحركة بواسطة دفع الغاز ، ويمكن اطلاق النار منه رشا ودراكا .

شهدت الرشاشات « ڤز - ٢٦ - ٣٠ » انتاجاً واستخداماً واسعي النطاق ، وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث تم انتاجها في كل من تشيكوسلوڤاكيا والمانيا ورومانيا وايران ، وكانت اساس تطوير الرشاش البريطاني الشهير « برن » .

وبعد الحرب العالمية الثانية استمر انتاج هذه الرشاشات بطرازات مختلفة في كل من تشيكوسلوڤاكيا والصين وكوريا الديمقراطية ويوغوسلافيا . وقد بلغ مجموع الدول التي استخدمت رشاشات من هذا الطراز اكثر من ٢٤ دولة . وعلى الرغم من أنها اخرجت من الخدمة النظامية في الوقت الحاضر (١٩٨٠) ، فإن العديد منها مايزال يستخدم في حركات التحرر في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة (ڤز - ٣٠) : العيار ٧,٩٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٩,٧ كلغ ، (المخزن محشو) ١٠,٢٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,١٧ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ٢٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٥٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي (رشا) ١٢٠ طلقة / دقيقة ، (دراكا) ٥٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٦٥ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٧٠٠ متر .

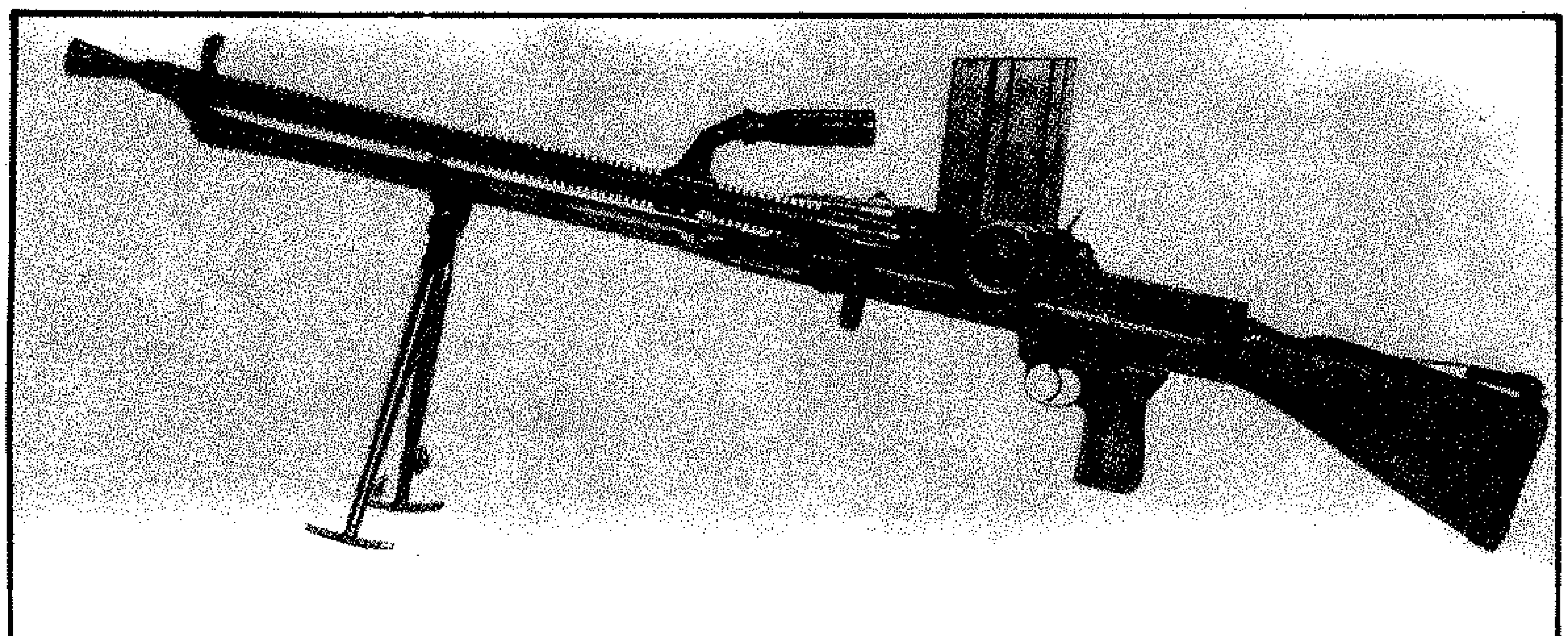

زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٢٦

زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٢٧

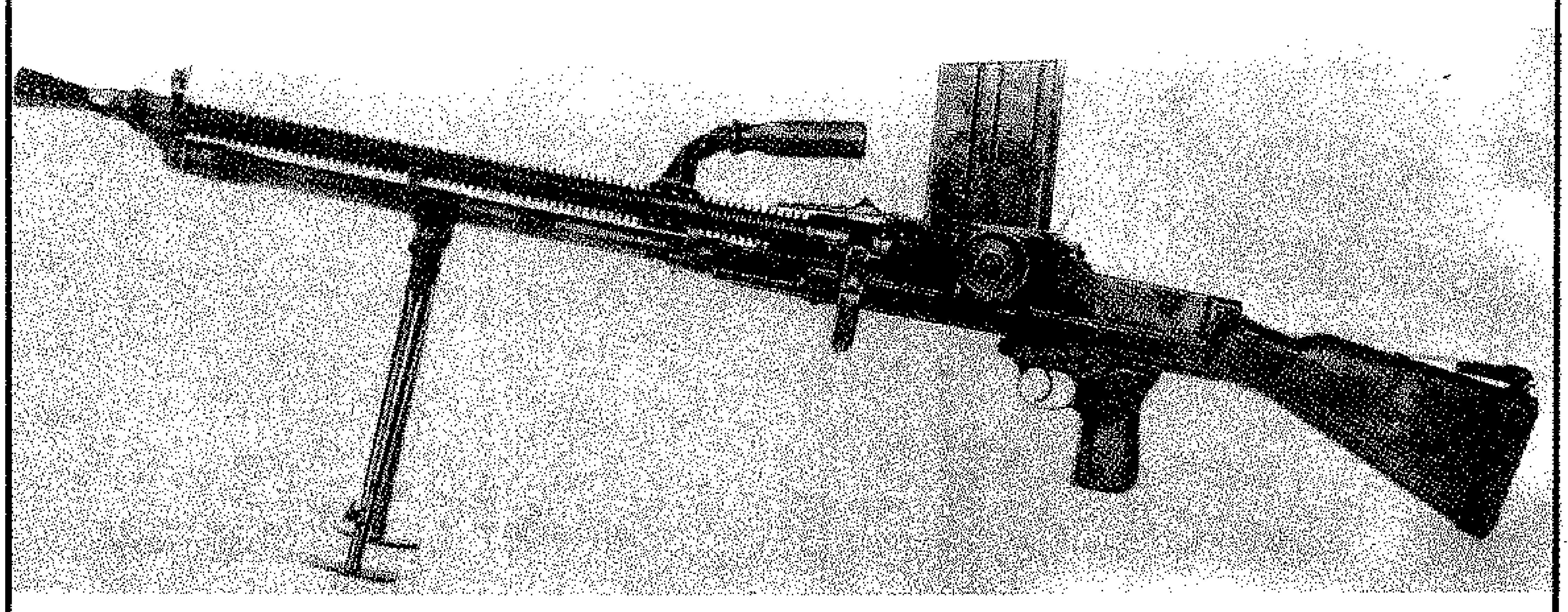

زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٣٠

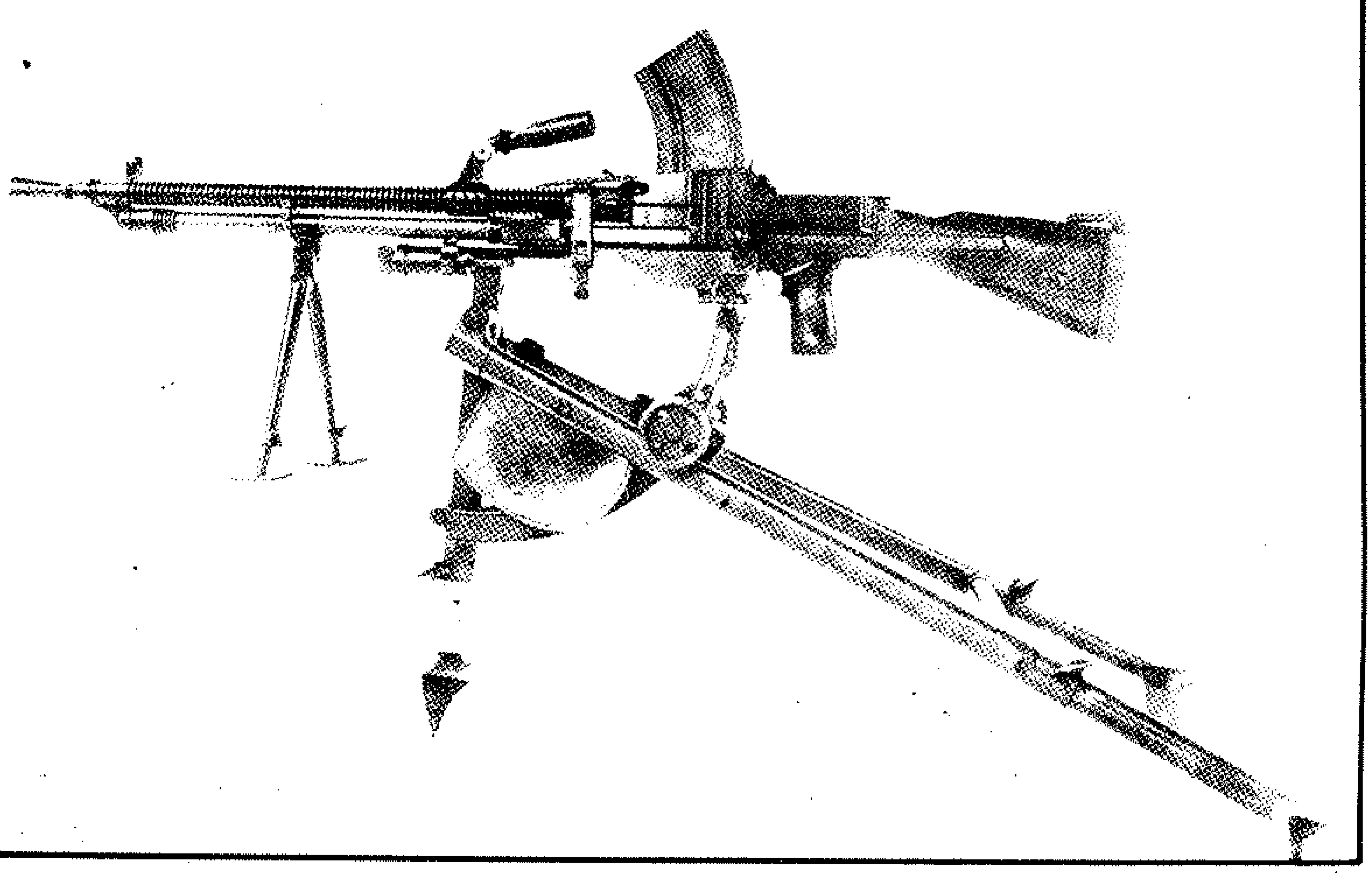

زبرويوفكا ف . ز ـ ٣٧

رشـــاش متوســـط . ظهـــر في العـــام ١٩٣٧ ، وهو يعرف باسم « ڤـز – ٣٧ » **VZ – 37** ، أو « ڤـز – ٥٧ » ، أو «زب – ٥٧ ». وهو رشاش متعدد المهات ، يمكن استخدامه ضد الاهداف الأرضية والجوية ، ويتم تركيبه على منصب ثلاثي أو على الآليات الخفيفة . يزود بالذخيرة بواسطة شريط معدني ، ويمكن اطلاق النار منـــه رشا ودراكا . وقد استخدم هذا الرشاش على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية ، كما أنه شكل اساساً لتطوير الرشاش البريطاني « بيسا » **Besa** خلال تلك الحرب . ولقد خرج هذا الرشاش حالياً من الخدمة في الجيوش النظامية ، إلا أنه ما زال يخدم لدى عدة حركات تحرر في العالم الثالث ، وخاصة في افريقيا .

المواصفات العامة : العيار ٧,٩٢ ملم . الوزن ١٨,٨٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,١١ متر . التغذية بالذخيرة : شريط سعته ١٠٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٤٥٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي (رشا) ٢٠٠ طلقة / دقيقة ، (دراكا) ٥٠ طلقة/ دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٩٥ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٠٠٠ متر .

زبرويوفكا ف . ز ـ ٥٢/٥٩

رشـــاش خفيف من عيار ٧,٦٢ ملم .

شكل الرشاش « ڤـز – ٥٢ » **VZ – 52** (ويعرف أيضاً باسم « زب – ٥٢ » **ZB – 52**) التطوير الطبيعي لسلسلة الرشاشات « ڤـز – ٢٦ / ٣٠ » التي انتجت قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها. ولقد كانت الرشاشات المذكورة متشابهة من حيث المبادىء العامة والشكل إلا أن « ڤ ز – ٥٢ » يعتبر خطوة نوعية إلى الأمام ، من حيث طريقة العمل ، وخفة الوزن ، وسهولة الاستخـــدام والإنتاج .

ظهر هذا الرشاش في مطلع الخمسينات ،واعتمدت الذخيرة السوفياتية من عيار ٧,٦٢ × ٥٤ كأساس في تغذيته . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة شريط معدني سعة ١٠٠ طلقة ، أو مخزن منفصل سعة ٢٥ طلقة . وهو مزود بمنصب ثنائي القوائم قابـــل للطي ، وبقبضة حمل مركبة على مؤخرة السبطانة . ويمكن اطلاق النار منه رشا ودراكا ، كما أن السبطانة قابلة للاستبدال بسرعة .

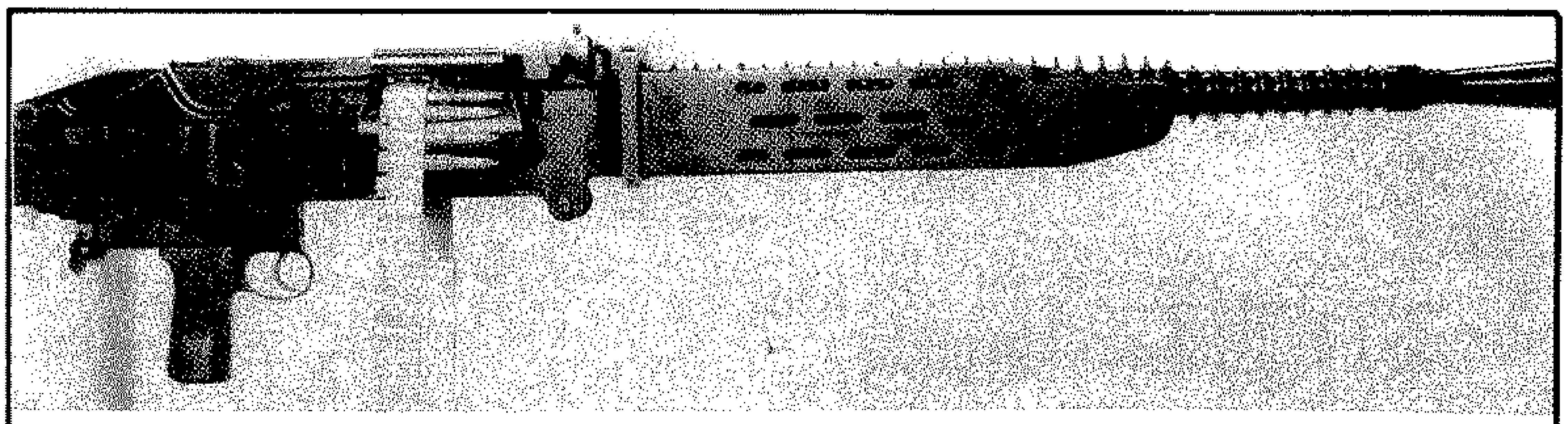

زبرويوفكا ف . ز ـ ٣٧

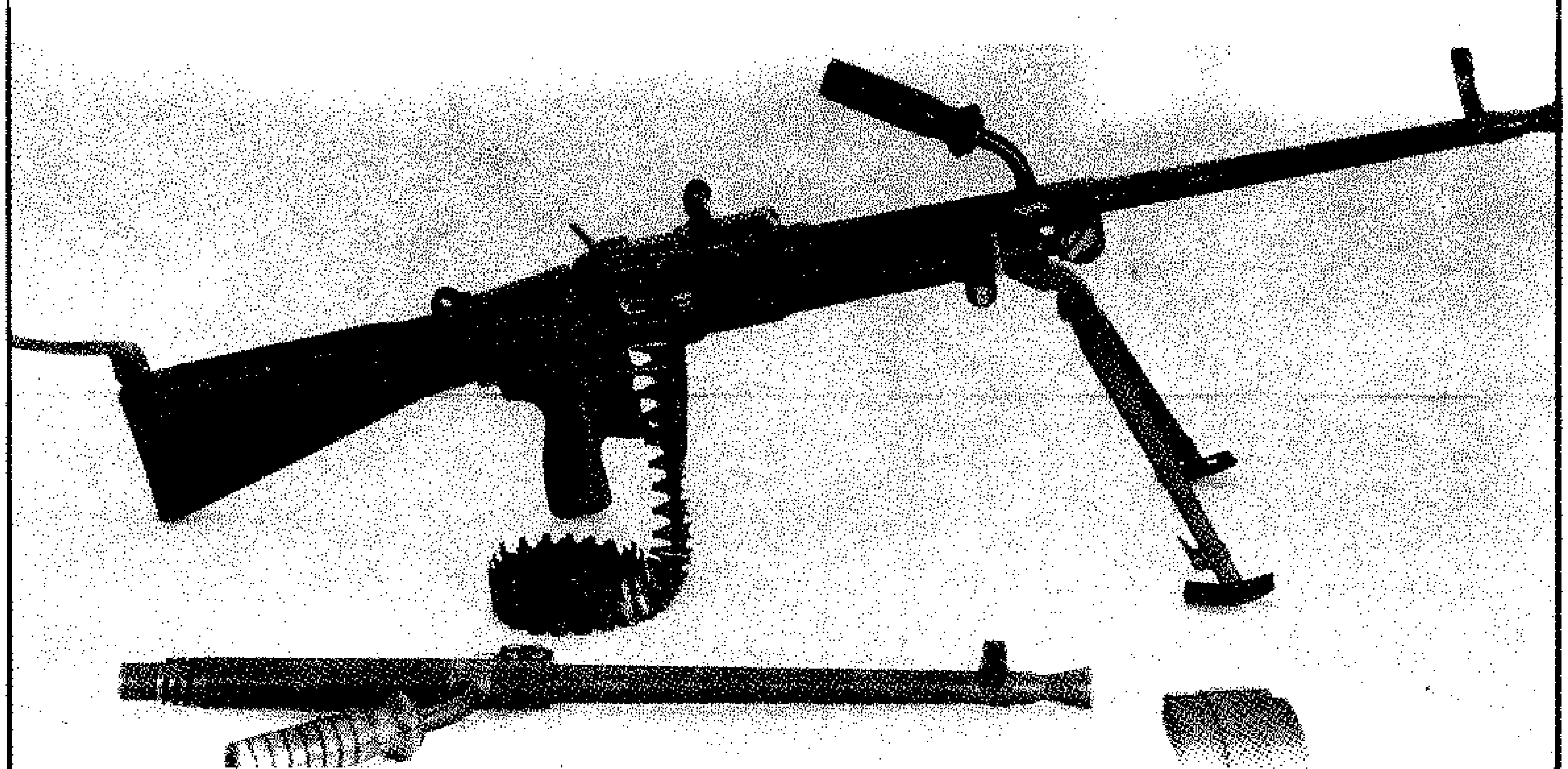

زبرويوفكا ف . ز ـ ٥٢

زبرويوفكا ف . ز ـ ٥٩

انتج الرشاش على نطاق واسع وفي عدة دول مثل: الصين وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية ويوغوسلافيا. وشكل أساساً لتطوير طراز محسن من الرشاش البريطاني « برن » الذي يستخدم ذخيرة بريطانية من عيار ٠,٣٠٣ بوصة (٧,٦٢ ملم). ولا يزال مستخدماً في عدة جيوش وحركات تحرر في مختلف انحاء العالم، وهو يعرف في المنطقة العربية باسم « زابروفكا ٥٢ ».

وفي الستينات بدأ انتاج طراز مطور من هذا الرشاش تحت إسم « ف ز - ٥٩ » (أو « ز ب - ٥٩ »). وهو يستخدم نفس ذخيرة الرشاش الأول، ويحتوي على كافة مزاياه التقنية والعملياتية، إلا أنه يمتاز عليه بجودة صناعته وسهولة استخدامه. وهو قابل للإستخدام ضد الأهداف البرية والجوية، ويمكن تركيبه على الآليات، أو على منصب ثلاثي. ويستمر انتاج هذا الطراز في الوقت الحاضر (١٩٨٠)، وهو يخدم في الجيش التشيكوسلوفاكي وجيوش بعض الدول الاشتراكية الأخرى، بالإضافة إلى عدة حركات تحرر في العالم الثالث.

المواصفات العامة (ف ز - ٥٢): العيار ٧,٦٢ ملم. الوزن: (دون مخزن) ٨ كلغ، (مع مخزن سعة ٢٥ طلقة) ٩,١٥ كلغ. الطول الاجمالي ١,٠٥ متر. التغذية بالذخيرة: شريط معدني سعة ١٠٠ طلقة أو مخزن منفصل سعة ٢٥ أو ٣٠ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. معدل الرمي النظري (شريط) ١٢٠٠ طلقة / دقيقة، (مخزن) ٩٠٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٥٥ متراً / ثانية. المدى الاقصى الفعال ١٠٠٠ متر.

المواصفات العامة (ف ز - ٥٩): العيار ٧,٦٢ ملم. الوزن: (دون مخزن) ٨,٦٥ كلغ، (مع مخزن سعة ٢٥طلقة) ٩,٢ كلغ. الطول الاجمالي ١,١٢ متر. التغذية بالذخيرة: شريط معدني سعة ١٠٠ طلقة أو مخزن منفصل سعة ٢٥ أو ٣٠ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. معدل الرمي النظري: (ضد الاهداف البرية) ٨٠٠ طلقة / دقيقة، (ضد الاهداف الجوية) ١١٠٠ طلقة / دقيقة. معدل الرمي العملي (رشا) ٣٥٠ طلقة/الدقيقة بالسبطانة الثقيلة، و١٥٠ طلقة/الدقيقة بالسبطانة الخفيفة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٣٠ متراً/ثانية. المدى الأقصى الفعال مع استخدام المنصب الثلاثي ١٢٠٠ متر. المدى الأقصى النظري ٤٨٠٠ متر.

(٦٤) زبرويوفكا ف . ز - ٢٢/٢٤/٢٧/٣٨/٥٠/٥٢ (مسدسات)

سلسلة من المسدسات التشيكية التي قامت بتطويرها مصانع « تشيكوسلوفانسكا زبرويوفكا » Ceskoslovenska Zbrojovka في كل من « براغ » و « ستراكونيتشه » Strakonice و « برنو » Brno. وقد عرفت عالمياً باسم « ف . ز » V Z نسبة الى علامة V Zor (أي طراز) المذكورة على المسدسات التي صُدّرت الى مختلف انحاء العالم.

ف . ز - ٢٢

أول مسدس نصف آلي تشيكي من تصميم « جوزيف نيكل » Josef Nickl. وكان « نيكل » هذا قد وضع تصميمه في العام ١٩١٦ لحساب شركة « ڤافن فابريك ماوزر » Waffen fabrik Mauser الالمانية التي كان يعمل فيها قبل الحرب العالمية الأولى. وقد عُرف المسدس آنذاك باسم « مسدس نيكل ». وبالرغم من ضعف قوة عياره (٩ ملم قصير)، فقد كان يعمل بغلاق يعتمد على دوران السبطانة للاغلاق والفتح؛ علماً بان العيار ٩ ملم قصير لا يستدعي الاغلاق بسبب مبدأ دفع الغاز الخلفي المعمول به في المسدس.

ف . ز - ٢٤

يعد المسدس « ف . ز - ٢٤ » تطويراً للمسدس « ف . ز - ٢٢ ». وهو يختلف عن سابقه بسهولة تجميع اجزائه، وبالامان الذي اضيف الى مخزنه، وبالقبضة الجديدة المصنوعة من المطاط الصلد التي حلت محل قبضة « ماوزر » الخشبية.

ف . ز - ٢٧

مسدس نصف آلي يعمل بدفع الغاز الخلفي، تصميمه مركب يجمع بين سبطانة المسدس الاميركي « كولت ٣٢ » Colt 32 المستقلة عن كتلة المغلاق، وآلية زناد المسدس الالماني « ماوزر ١٩١٠ » Mauser 1910 وأمانه وطريقة الاغلاق المعتمدة فيه، بالاضافة الى بروزلوحة مخزن المسدس الايطالي « بريتا » Berretta. ومهمة الجزء الأخير (بروزلوحة المخزن) ايقاف القسم المتحرك للمسدس بعد اطلاق الطلقة الأخيرة، إشارة بان المخزن قد فرغ من الذخيرة.

ولقد حمل هذا المسدس الذي أُنتج بكثرة قبل الحرب العالمية الثانية اسم المصنع التشيكي « تشيكوسلوفانسكا زبرويوفكا، براغ »، ولكن بعد تبني الالمان له ابان الاحتلال الالماني النازي لتشيكوسلوفاكيا، أصبح يعرف باسم « ٢٧ - ت » 27-t ويحمل اسم المصنع الالماني « بوميش ڤافن فابريك، براغ » Bohmische Waffenfabrik,Prag. ثم استؤنف انتاجه بعد الحرب، وحملت النماذج التي ظهرت بعد العام ١٩٤٨ علامة « ناروdني بودنيك » Narodni Podnik. وقد توقف انتاج هذا المسدس نهائياً، كما توقف استخدامه في صفوف الجيش التشيكي.

ف . ز - ٣٨

يعتبر هذا المسدس نصف الآلي أسوأ مسدسات « زبرويوفكا » العاملة بدفع الغاز الخلفي، نظراً لصعوبة حمله والتسديد به، كما ان آلية زناده لا تعمل الا بالفعل المزدوج double action (أي الصلي أولاً ثم ضرب الطعم)، مما يزيد صعوبة الرمي الدقيق. والميزة الوحيدة التي يتفوق بها على المسدسات « ف . ز - ٢٢/٢٤/٢٧ » هي سهولة فكه وتركيبه.

وقد ادخلت عليه تعديلات جزئية في العام ١٩٣٩ واصبح يعرف باسم « ف . ز - ٣٨/٣٩ »، ولكن ذلك لم يمنع من التوقف عن انتاج الطرازين « ف . ز - ٣٨ » و « ف . ز - ٣٨/٣٩ » وسحبهما من الخدمة العسكرية.

ف . ز - ٥٠

مسدس نصف آلي لا يختلف عن المسدس الالماني « ولتر ب ب » Walter P P، الذي طور في العام ١٩٢٩، الا بفروقات خارجية طفيفة لا تؤثر على سير حركته (شكل الهيكل وواقي الزناد والقبضة وكفاف المطرقة وموضع مسمار الامان). فآلية زناده مزدوجة الفعل، ويعمل بدفع الغاز الخلفي عياره ٧,٦٥ ملم، وسعة مخزنه ٨ طلقات، وطرق تلقيمه والرمي به وفكه وتركيبه مماثلة لتلك المتبعة في المسدس الالماني المذكور.

وقد بدأ رجال الشرطة وحرس الحدود التشيكيون باستخدام « ف . ز - ٥٠ » لدى ظهوره في العام ١٩٥٠، كما صُدّر منه عدد قليل الى الولايات المتحدة. وهو لا يزال قيد الخدمة بشكل محدود في الجيش التشيكي.

ف . ز - ٥٢

أدخل هذا المسدس نصف الآلي بتصميمه الجديد تحسيناً هاماً على الطرازات التي سبقته، رغم انه لا يزال يحمل بعض ملامح المسدس الالماني « ماوزر ١٩١٠ ». وقد طُور في العام ١٩٥٢ لاستخدام الطلقة السوفياتية « فئة ب » Type P (٧,٦٢ ملم) والطلقة الالمانية (٧,٦٣ ملم)، والطلقة التشيكية « موديل ٤٨ »، وهذه الأخيرة من القوة بحيث تجعل تراجع القسم المتحرك عنيفاً، وانفجار الحشوة حاداً. ولعل هذا ما يفسر سبب وجود محدبين من شأنها تخفيف حدة الاغلاق والفتح، علماً بان نظام إغلاق كهذا غير عادي بالنسبة إلى مسدس نصف آلي، بالاضافة الى انه يزيد من تعقيدات الفك والتركيب.

ومن اهم خصائص المسدس « ف . ز - ٥٢ » أنه أحادي الفعل Single action، ويعمل بالارتداد العادي، وهو مزود بمسمار أمان يسمح للمطرقة بالسقوط دون خوف من انطلاق الرصاصة الموجودة في حجرة التفجير.

وفيما يلي بيان بمواصفات سلسلة المسدسات « ف . ز »:

الطراز / المواصفات	ف . ز ٢٢ ـ ٢٤	ف . ز ـ ٢٧	ف . ز ـ ٣٩/٣٨	ف . ز ـ ٥٠	ف . ز ـ ٥٢
العيار	٩ ملم	٧,٦٥ ملم	٩ ملم	٧,٦٥ ملم	٧,٦٢ أو ٧,٦٣ ملم
نوع الذخيرة	٩ ملم قصير	ACP	٩ ملم قصير	ACP	فئةP ماوزر و« م ٤٨ »
الوزن فارغاً	٠,٧٠ كلغ	٠,٧٠ كلغ	٠,٩٠ كلغ	٠,٦٨ كلغ	٠,٨٨ كلغ
الطول	١٥٢ ملم	١٦٠ ملم	١٩٨ ملم	١٧٣ ملم	٢٠٩ ملم
طول السبطانة	٩١ ملم	٩٩ ملم	١١٩ ملم	٩٧ ملم	١٢٠ ملم
سعة المخزن	٨ طلقات	٨ طلقات	٨ طلقات	٨ طلقات	٨ طلقات
المدى الفعال	٥٠ م	٤٠ م	٤٠ م	٤٠ م	٦٠ م
سرعة الرمي النظرية	٣٥ طلقة/دقيقة	٣٠ طلقة/دقيقة	٣٠ طلقة/دقيقة	٣٥ طلقة/دقيقة	٣٢ طلقة/دقيقة
السرعة الابتدائية للرصاصة	٢٩٥ م/ثانية	٢٩٩ م/ثانية	٢٩٦ م/ثانية	٢٨٠ م/ثانية	٣٩٦ م/ثانية
الحلزنة	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٤ حلزنات الى اليمين

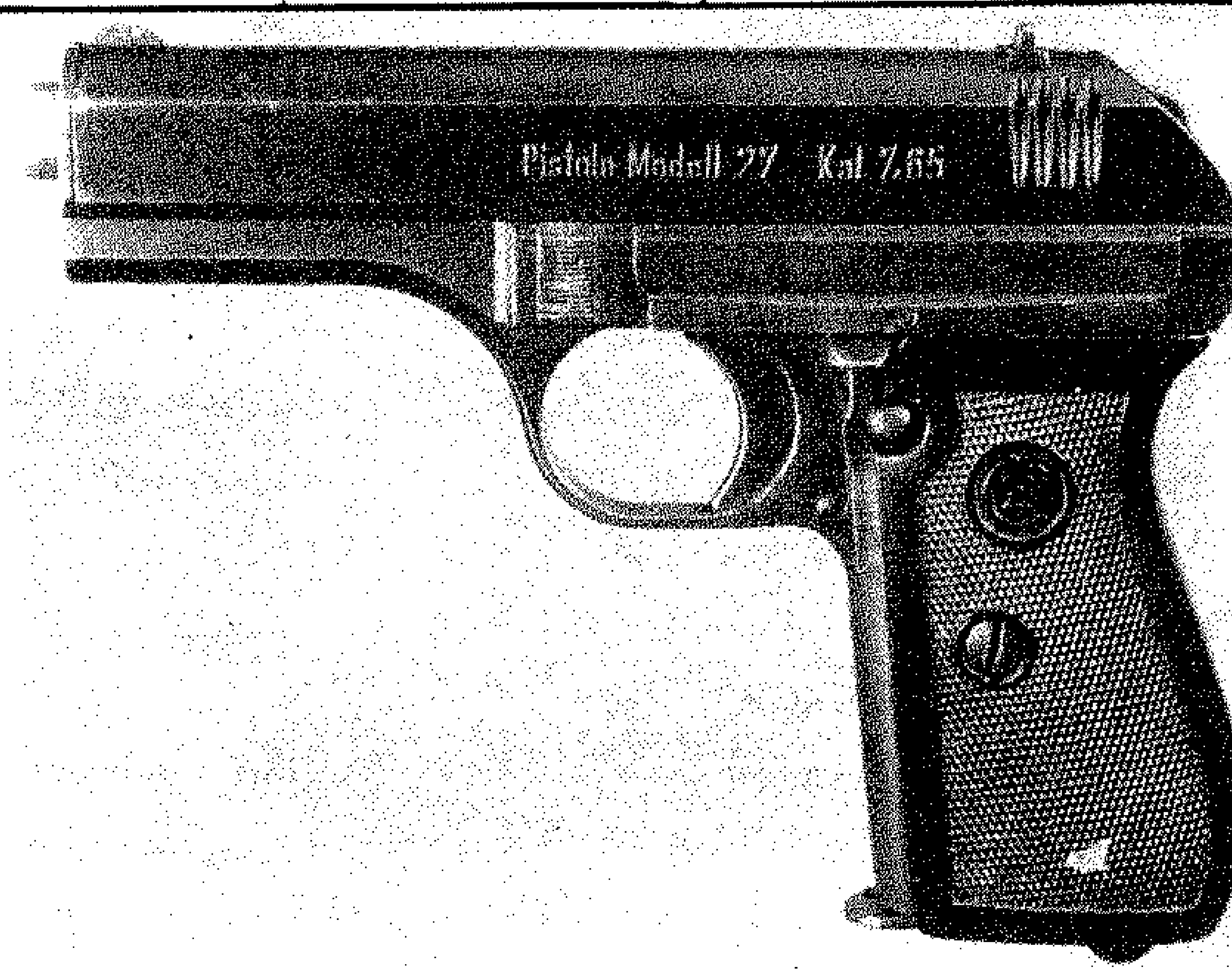

٢٧

زبروفكا ف . ز ـ ٥٠

٣٨ ـ ٣٩

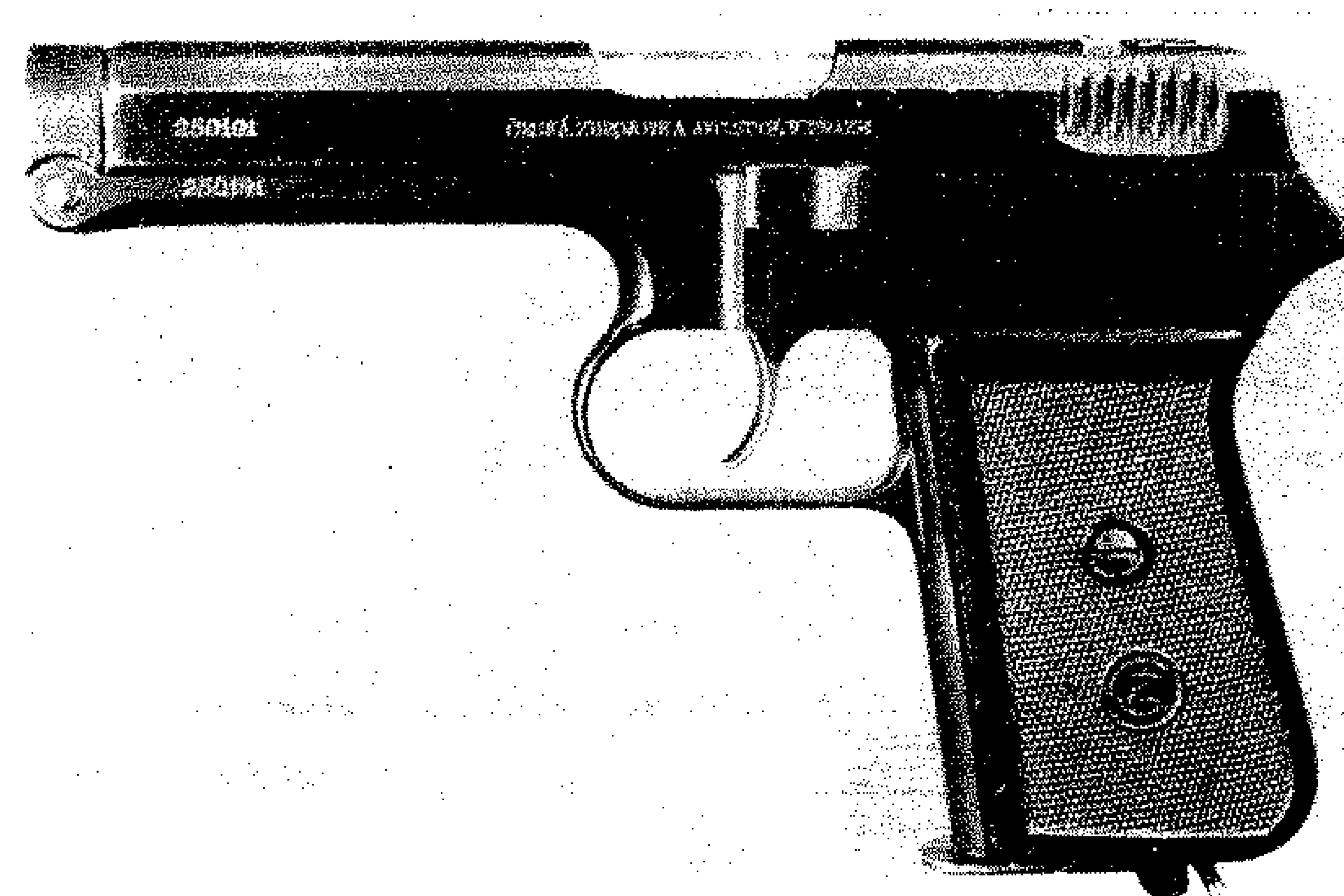

٥٢

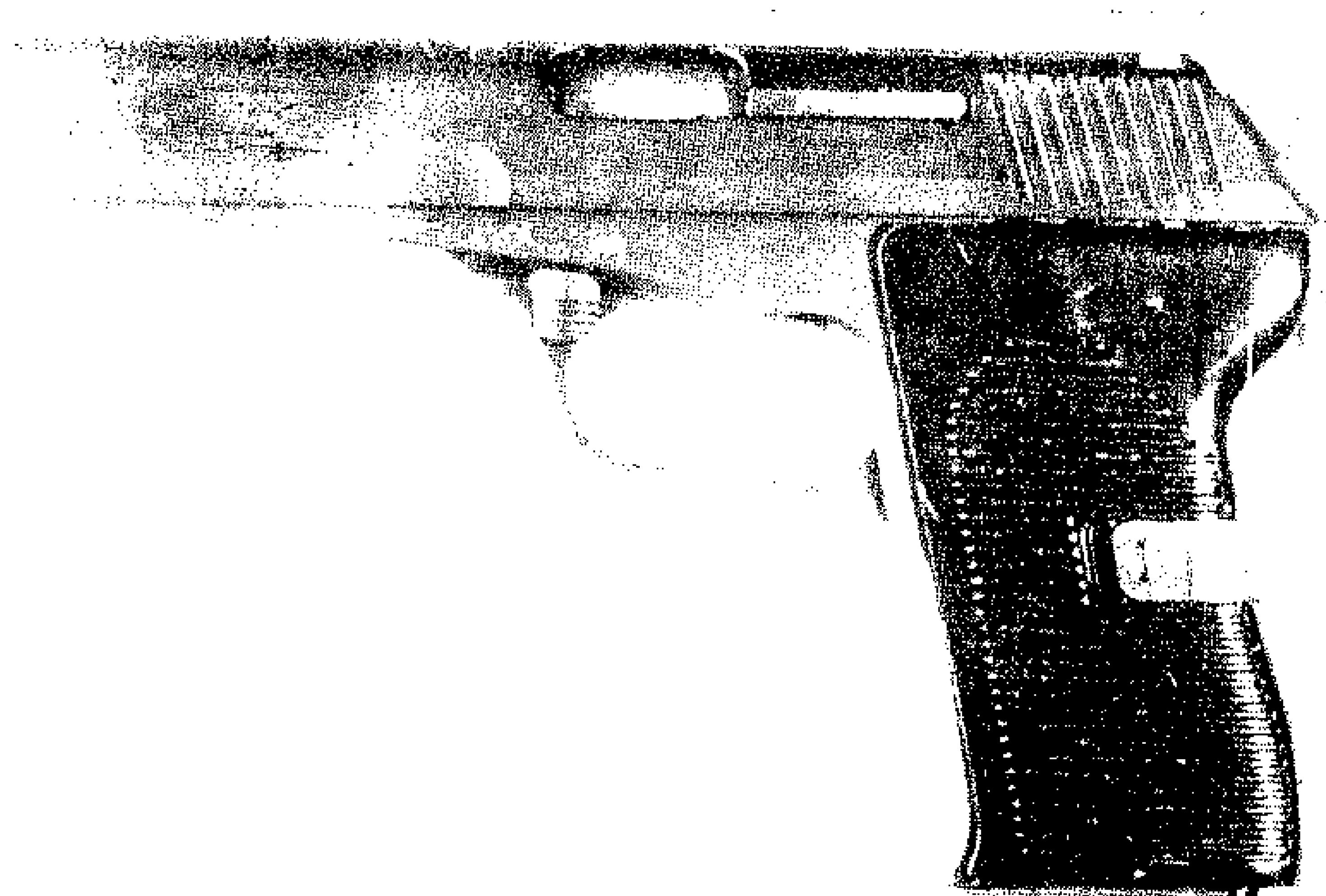

(٣٢) زبوروف (اتفاقية) ١٦٤٩

تسوية سلمية تمت في ١٦٤٩/٨/١٨ ، وانهت لفترة مؤقتة ثورة « القوزاق الزابوروجيين » (الاوكرانيين) ضد الحكم البولندي .

في نهاية القرن الخامس عشر ، أصبح القوزاق الذين قطنوا تدريجيا ضفاف نهر « الدنيبير » وتطوروا الى مجتمع شبه عسكري ، معادين كليا لحكامهم البولنديين ، الذين بدأوا منذ اوائل القرن السادس عشر وحتى نهاية النصف الاول من القرن السابع عشر بسط نفوذهم على القوزاق الزابوروجيين ومحاولة تشكيل مجموعات عسكرية منهم لحماية الحدود البولندية . وقد عارض القوزاق المحاولات البولندية لتقييد حريتهم ، ومنعهم من غزو الاراضي التركية وشبه جزيرة القرم ، واخضاعهم لنظام القنانة (عبودية الارض) ، ودفع الضرائب .

وقد ثار القوزاق على الحكم البولندي عدة مرات منذ العام ١٥٩٥ ، ومنها ثورتهم في العام ١٦٣٨ التي قام البولنديون بعدها بحرمانهم من استقلالهم الذاتي ، وتخفيض عدد القوزاق المسجلين الذين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة كالاعفاء من بعض الواجبات تجاه الدولة والنبلاء البولنديين ، وحرمان القوزاق من حق اختيار قادتهم .

وتزايد تململ القوزاق خلال اربعينات القرن السابع عشر ، وعندما قام البولنديون بتجريد الزعيم (الأتمان) القوزاقي « بوهدان خميلنيتسكي » من املاكه ، ثار « خميلنيتسكي » والتحق به العديد من القوزاق وتتار القرم . (انظر خميلنيتسكي) .

وحقق الثوار في فترة ١٦٤٨ ـ ١٦٤٩ سلسلة من الانتصارات العسكرية ، من بينها الانتصار على جيش الملك البولندي « جون كاسيمر » في « زبوروف » Zborow (١٥ ـ ١٦٤٩/٨/١٦) الذي أجبر البولنديين على طلب السلام .

وأصر « خميلنيتسكي » في البداية على ضرورة منح القوزاق الحكم الذاتي الكامل . بيد ان حليفه خان (زعيم) تتر شبه جزيرة القرم اقنعه بتخفيف شروطه ، لذلك قبل باتفاقية « زبوروف » التي تقرر بموجبها العفو عن جميع الثوار ، والسماح للقوزاق المسجلين (الذين ارتفع عددهم من ٦ آلاف الى ٤٠ الفا) بالاقامة في مقاطعات « كييف » و « براكلاو » و « تشرنيتشوف » ، وضمان حق البقاء خارج سلطة موظفي الملك والنبلاء البولنديين . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تضمنت الاتفاقية بندا يُلزم الملك باستخدام موظفين من المسيحيين الاورثوذوكسيين في مناطق القوزاق ، وبندا آخر يقضي بالغاء الاتحاد الذي عقد بين الكنائس الاورثوذوكسية والكاثوليكية في بولندا في العام ١٥٩٦ . وبندا ثالثا يقضي بمنح مطران « كييف » حق الانضمام الى مجلس الشيوخ البولندي .

ولقد حققت اتفاقية « زبوروف » العديد من مطالب القوزاق ، الا انها لاقت معارضة الكاثوليكيين البولنديين بسبب تقلص نفوذهم داخل الكنائس الاورثوذوكسية ، ومعارضة القوزاق غير المسجلين الذين لم تمنحهم الاتفاقية حق الخلاص من عبودية الطبقة الحاكمة . ولهذا تجددت اعمال العنف بعد ١٨ شهرا من توقيع الاتفاقية ، وبقي الصراع البولندي ـ القوزاقي مستحكما ، الامر الذي دفع القوزاق الى وضع انفسهم بإمرة القيصر الروسي « الكسي » ، الذي حارب البولنديين ، واعتبر نفسه حاميا للقوزاق ، وتمكن في النهاية من انتزاع حق ادخال القوزاق في اطار الدولة المسكوفية (١٦٥٤ ـ ١٦٦٧) .

(٣) الزبير بن العوّام

قائد عربي إسلامي (٥٩٣ ؟ ـ ٦٥٦) ، كان من اوائل المسلمين ومن الصحابة المهاجرين . شهد غزوات النبي (صلعم) كلها ، وشارك في محاربة المرتدين ومعارك الفتح الاولى في بلاد الشام ومصر .

هو ابو عبدالله الزبير بن العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، من بطون قريش ، يلتقي نسبه مع الرسول عند قصي ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي ، وهي عمة رسول الله (صلعم) ، فهو ابن عمة رسول الله وابن أخ خديجة بنت خويلد زوج النبي وام المؤمنين .

ولد الزبير في الجاهلية ونشأ في بيت قرشي عريق ، عرف اهله بالشجاعة والنخوة فتربى على هذه الخصال واجادها ، وكان من الخمسة الاولين في الاسلام ، فقيل انه اسلم بعد ابي بكر وانه كان في الاسلام رابعاً او خامساً ، فقد اسلم وهو ابن ست عشرة سنة ، وهاجر الهجرتين الى الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة مع من هاجر اليها من المسلمين ، وكان سيفه اول سيف شهر في الاسلام ، وهو لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله (صلعم) ، اذ شهد معه بدراً وأحداً والخندق وخيبر وفتح مكة وغزوة حنين وغير هذه من الغزوات ، وقد أبلى فيها جميعها احسن البلاء واشرفه ، حتى ان النبي بشره بكونه احد العشرة الموعودين بالجنة ، وسماه بحواريه اذ قال : « لكل نبي حواري ، وحواري الزبير » وكان من اصحاب الشورى الستة الذين اوكل اليهم امر اختيار الخليفة بعد وفاة النبي .

وبعد وفاة النبي (صلعم) ، وارتداد الكثير من القبائل عن الاسلام ، واستعار نار الحرب بينها وبين المسلمين ، اوكل الخليفة ابو بكر (رضي) الزبير ، فيمن اوكل ، للدفاع عن المدينة ، كما كان واحداً من المقربين الى الخليفة ومن مستشاريه .

شهد في عهد ابي بكر ايضاً فتح الشام ووقعة اليرموك والجابيه . ولما توجه عمرو بن العاص لفتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكتب اليه يستمده ، أمده الخليفة بالزبير ومعه اربعة آلاف مقاتل (وقيل ١٢ الفاً) ، فشهد مع عمرو بن العاص فتح مصر ، واشترك في حصار « بابليون » وفتحه ، ثم اسهم في فتح مصر كلها ، وابتنى له فيها داراً ، وقيل انه كان للزبير « بمصر خطط ، وبالاسكندرية خطط ، وبالكوفة خطط ، وبالبصرة دور ، وكانت له غلات تقدم عليه من اعراض المدينة » .

كان الزبير بن العوام رجلاً نبيلاً كريماً شجاعاً ، محضه الرسول (صلعم) حبه وتقديره وثقته ، وكذلك محضه خلفاء الرسول من بعده مثل ذلك ، وعاش الى ان وقعت الفتنة بين علي وعائشة فانحاز الى عائشة (ومعه طلحة) ضد علي ، إلا أنه وقف على الحياد بينهما في وقعة الجمل (وفي بعض الروايات انه قاتل علياً في هذه الوقعة) . وفي كل حال ، فقد قفل الزبير ، بعد الوقعة ، عائداً من البصرة الى الحجاز ، فلحق به عمير بن جرموز التميمي في الطريق في مكان يعرف بوادي السباع (على بعد خمسة اميال من البصرة تجاه مكه) ومعه رهط من قومه ، فغدر به وقتله واحتز رأسه واخذ فرسه وخاتمه وسيفه ثم دفنه وعاد ينبئ علياً بالامر ، وقد حمل اليه رأس الزبير ، فأبى علي استقباله ، وقال لمن حمل اليه الخبر : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » . ولما اتى له بسيفه اخذه علي بيده وقال : « هذا سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله (صلعم) الكرب » ثم جلس هو واصحابه يبكون عليه . وكان مقتل الزبير في العام ٦٥٦ (٣٦ هـ) .

اما صفاته العسكرية فقد شهد له النبي وخلفاؤه بالشجاعة والبأس ، كما تحلى بالاقدام وسرعة البديهة والمبادرة ، يظهر ذلك واضحاً في قتاله أيام بدر وأحد والخندق وحنين واليرموك وبابليون . وقد وصفه النبي بانه حواريه لفرط اعجابه باندفاعه وحماسه في القتال ، ووصفه عمرو بن العاص بانه « شجاع جسر » ووصفه علي بأنه اشجع الناس ، ووصفه عمر بن الخطاب (يوم دفعه لنجدة عمرو بن العاص في مصر) بأنه رجل يعادل ألفاً .

(٣٦) الزبير (ربيح)

قائد عسكري أفريقي (؟ – ١٩٠٠) استطاع تثبيت الهيمنة العسكرية على المقاطعات التي تقع شرقي بحيرة « تشاد » .

كان « ربيح » في طفولته عبداً ، وبيع في سوق النخاسة ، ثم استطاع بعد ذلك أن يلتحق بجيش الأمير « الزبير » باشا ، الذي كان يدير أمور بعض أقسام السودان . ومع مرور الزمن برهن « ربيح » إخلاصه وكفاءته ، فانتقل إلى رتبة قيادية في الجيش الذي انضم إليه . وأخذ اسم « الزبير » . وعندما قام الأمير بالتمرد على البريطانيين والمصريين (الذين كانوا يتولون إدارة السودان . ومع مرور الزمن برهن « ربيح » عن إخلاصه وولاءه لقائده . واستطاعت قوات « تشالز جورج غوردون باشا » التغلب على قوات الأمير في العام نفسه ، فلم يلق « ربيح » سلاحه ويستسلم كما فعل غيره من جنود الأمير ، بل انسحب مع ٤٠٠ من رجاله إلى أواسط أفريقيا .

وتمكن « ربيح » في ما بعد من بناء الركائز المتينة لقوة عسكرية لا يستهان بها . ولجأ إلى أعمال السلب والنهب للقرى والقبائل ، الأمر الذي ساعده على جمع مبلغ كبير من المال ، خاصة وأن معظم القرى والمدن لم تبد أمام قواته أية مقاومة ، وكانت تدفع له الفدية المطلوبة لاسترضائه .

وكان « ربيح » يطبّق قواعد السلطة الصارمة على أتباعه ، ويطلب منهم تسليمه نصف ما يحصلون عليه من عبيد وخيول وماشية أثناء إغاراتهم وغزواتهم . وكان يقايض الغنائم التي يستولي عليها ورجاله لقاء الأسلحة والمعدات الحربية ، ولقد استطاع بفضل حنكته ودرايته زيادة عدد الجنود العاملين تحت لوائه ، وذلك عندما عرض على نزلاء السجون منحهم الحرية والحياة لقاء الانضمام إلى قواته .

وفي بداية تسعينات القرن ١٩ كان « ربيح » قد تمكن من بناء قوة عسكرية تضم خمسة آلاف مقاتل مع ٤٤ قطعة من مدفعية الميدان الخفيفة ، وهذا ما أعطاه ثقة بنفسه لتوسيع مجال سيطرته ، والانتقال بنشاطه إلى أماكن أخرى .

وفي العام ١٨٩٣ تمكن « ربيح » من احتلال مقاطعة « بورنو » الواقعة شرقي بحيرة « تشاد » ، دون أن يتعرض لأية مقاومة جدية . وعندما برزت المقاومة ضده في عاصمة المقاطعة « كوكا » حطمها بمنتهى القسوة ، وأجبر جميع السكان على الخضوع دون قيد أو شرط . ثم عمد إلى اتخاذ خطوة أخرى فجعل من مدينة « ديكوا » الواقعة في جنوبي بحيرة « تشاد » عاصمة له . ودشن منذ ذلك الحين نمطاً جديداً من الإدارة ، يتسم بالمركزية القوية . وقد ترك « ربيح » الاقطاعيات السابقة وشأنها ، لكنه أجبرها على الخضوع لأوامر المسؤولين الرسميين الذين كان يعينهم في مراكز السلطة . وأرسل في وقت لاحق عدة حملات عسكرية ضد امبراطورية « فولاني » في أراضيها الشرقية . والأرجح أنه فعل ذلك رغبة منه في الاستيلاء على قسم كبير من أراضي هذه الامبراطورية .

ولم يتمكن « ربيح » بعد ذلك من متابعة تحقيق طموحاته . ويرجع ذلك إلى أن فرنسا كانت قد قررت وضع القسم الداخلي البعيد عن الشاطئ من أفريقيا الغربية تحت سيطرتها .

ففي العام ١٨٩٨ تحرك رتل عسكري فرنسي من الكونغو باتجاه الشمال . وعند وصوله إلى نهر « شاري » استقبل زعيم المنطقة الجيش الفرنسي بحفاوة . وسارع « ربيح » إلى ايقاف عملياته الحربية ضد امبراطورية « فولاني » ، واتجه مع جيشه جنوباً لمواجهة هذا الخطر الجديد . وفي العام ١٩٠٠ التقت قوات « ربيح » مع الفرنسيين في « قصيري » الواقعة على ضفاف نهر « لوغان » ، حيث جرت معركة حاسمة انتهت بمقتل « ربيح » وهزيمة قواته وتشتتها .

(٥٠) الزبير (رحمت)

باشا مصري وحاكم سوداني (١٨٣١– ؟)

ولد رحمت الزبير في جزيرة « واوسي » في العام ١٨٣١ من عائلة تقول ان سلالتها ترجع إلى « الزبير بن عبد المطلب » وكانت التجارة أول مهنة مارسها الزبير حيث عمل مع ابن عمه « محمد عبد القادر » وسافر في العام ١٨٥٦ إلى « بحر الغزال » ، وبرهن على زعامته بين التجار العرب العاملين في تجارة العاج والرقيق في مناطق « النيل الأبيض » و « بحر الغزال » في السودان ، وخاصة عندما تمكن من وقف هجوم أهالي تلك المنطقة على التجار . ولقد جمع حوله عدداً من الرجال وسلحهم ، فالتف أهل البلاد حوله ، وكان بمثابة الحاكم الحقيقي لتلك المناطق .

وفي العام ١٨٥٨ عاد إلى الخرطوم ، وكان قد جمع مبلغاً من المال ، واستأجر عدداً من الأشخاص لمساعدته ، وحملهم تجارته وسافر بهم إلى مشروع « الريك » ومن ثم إلى « بحر الغزال » ، وكان حاكمها في ذلك الحين الملك « كواكي » الذي رحب بالزبير وفتح أمامه مجالات التجارة . ومنذ العام ١٨٥٩ بدأ الزبير نشاطه التجاري بين « الخرطوم » وبلاد « النيام » حيث يكثر العاج . ثم انتقل إلى بلاد الملك « دوية » لشراء العاج بعد أن جمع حوله حوالي ٥٠٠ رجل مسلح ، وطلب من الملك « تكمة » حاكم منطقة « النيام » الإذن بمغادرة بلاده لمقابلة الملك « دوية » فأمره الملك بالسفر وحده دون رجاله . عندها أحس الزبير بما يدبر له . وكان رجال الملك قد نصبوا له بالفعل كميناً على الطريق ، فما أن حاول الخروج من المنطقة مع رجاله حتى اعترضه رجال الملك فقاتلهم وتمكن من هزيمتهم والخروج من مناطقهم . ورحب به الملك « دوية » عند وصوله وأمده بالمواد التموينية ، فتابع في العام ١٨٦٥ سيره إلى بلاد « قولو » حيث يقيم عدوه الملك « شكو » .

وكان بينه وبين هذا الملك ثأر قديم لأن « شكو » قتل منصوراً أخا الزبير خلال قيامه بإحدى رحلاته التجارية ، وما أن علم « شكو » بوصول الزبير إلى مناطقه حتى طلب منه الرحيل ، فرفض الزبير ذلك ، ودارت بين الطرفين معارك أسفرت عن مقتل الملك ، فخلفه في الحكم ابنه الذي تابع القتال ضد الزبير حتى وقع في الأسر ، وبذلك أصبح الزبير الحاكم الفعلي على تلك البلاد وما حولها حتى بحر العرب ، واتخذ « باية » عاصمة له (سميت فيما بعد « ديم الزبير ») . وتمكن من تأسيس جيش قوي . وعقد مع عرب الزريقات اتفاقية بهدف تسهيل مرور قوافله التجارية ، كما خاض معركة ضد الحاج « محمد البلالي » الذي هاجم منطقة « بحر الغزال » ، وتمكن الزبير من هزيمته . وفي العام ١٨٧٢ استولى الزبير على بلاد النيام ، ثم فرض سيطرته في العام التالي على بلاد « شكا » ، وسيطر على دارفور في العام ١٨٧٤ ، وما أن علم حاكم الخرطوم « اسماعيل باشا أيوب » (الذي خلف جعفر باشا مظهر) بانتصارات الزبير ، حتى أخبر الخديوي في القاهرة بذلك ، فأصدر الخديوي قراراً بتعيين الزبير حاكماً على « شكا » و « بحر الغزال » .

وفي العام ١٨٧٥ سافر الزبير إلى القاهرة لمقابلة الخديوي ، فمنعه الخديوي من مغادرة الأراضي المصرية ، حتى لا يعود إلى منافسة السلطة المصرية – الانكليزية في السودان ، وقام ابنه « سليمان » بتولي مركزه في « بحر الغزال » ، فعمل تحت اشراف والده ووفقاً لارشاداته ، وتحدى قوات الجنرال « تشارلز جورج غوردون باشا » حاكم افريقيا الاستوائية والسودان ، غير ان القوات البريطانية اخضعته وتغلبت عليه في العام ١٨٧٨ .

وفي العام ١٨٨٤ حاول الجنرال « غوردون »

استدعاء الزبير لايقاف حركة المهدي ، وطلب من المصريين أن يسمحوا له بالعودة إلى السودان ، ولكن طلبه لم يلق أذناً صاغية . وفي العام ١٨٨٥ اعتقلت السلطات المصرية الزبير إثر أخبار ترددت بأنه على علاقة بالمهدي ، ومكث في السجن في جبل طارق ٣٠ شهراً إلى أن تأكدت براءته ، فأفرج عنه في العام ١٨٨٧ ، وعاد إلى القاهرة حيث عاش دون نشاط يذكر . ثم سمح له بالعودة إلى أملاكه في العام ١٨٩٩ ، فقضى ما تبقّى من حياته في الخرطوم ، إلى أن توفي في تاريخ غير محدد في المراجع التاريخية .

الرشاش السوفياتي الثقيل المضاد للطائرات « ز ب يو ـ ٤ »

(٦٥) ز پ يو ـ ٤/٢/١ (رشاشات)

رشاشات ثقيلة مضادة للطائرات من عيار ١٤,٥ ملم . سوفياتية الصنع ، أحادية أو ثنائية أو رباعية السبطانات .

صُمم النموذج الأول من هذه الرشاشات بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وحمل اسم « ك ب ڤ ١٤,٥ مم » KPV - 14.5 . ولقد قام بتصميمه العالم السوفياتي « ڤاسيلي سيرغييڤيتش فلاديميروڤ » V. S. Vladimirov على أساس أن يرمي ذخائر البندقية المضادة للدروع ١٤,٥ مم ، ذات السرعة الابتدائية العالية (اكثر من ٧٠٠ م/ثا) ، التي كانت معروفة باسم « پ ت ر ـ ٤١ » PTR - 41 .

والرشاش « ك پ ڤ » سلاح ثابت متين نظراً لقلة اهتزازه اثناء الرمي . ويعتبره الغرب فتحا في الخصائص القتالية والافكار الجديدة المُدخلة على صناعة الاسلحة السوفياتية . وأهم ما يتميز به هذا الرشاش سهولة استخدامه في الرمي والتنقل ، بالاضافة الى سهولة فكه وتركيبه ، ومناعته الجيدة ضد الأتربة والأوساخ وتجمد الشحوم ، وقدرته على تحمل درجات الحرارة العالية . كما ان غزارته النارية ، والسرعة الابتدائية العالية لمقذوفه ، تزيدان من فاعليته القتالية . وبالاضافة الى ذلك ، فإن سرعة فكه ونقله وتربيضه بواسطة بضعة افراد تعطيه قدرة جيدة على المناورة وخفة الحركة .

يركب هذا السلاح على عربة قطر من طراز « ز پ يو » ZPU ، التي يمكن ان تحمل رشاشا بسبطانة واحدة أو سبطانتين أو أربع سبطانات . وقد غلب اسم العربة على اسم الرشاش ، فصار يعرف باسم « ز پ يو ـ ١/ز پ يو ـ ٢/ز پ يو ـ ٤ » وبفضل هذه العربة يمكن قطر الرشاش بالسيارات العسكرية ، علما بأن سرعة السيارة القاطرة يجب ان لا تزيد عن ٥٥ ـ ٦٠ كم/ساعة على الطرقات المعبدة ، و ٢٥ كم/ساعة في الاراضي السهلية المفتوحة ، و ١٠ كم/ساعة في الاراضي الوعرة .

ويفيد تعدد سبطانات الرشاش في زيادة الغزارة النارية ، رغم عدم التغير الملحوظ في الخصائص الفنية الرئيسية للسلاح نفسه . ويمكن الرمي بالعدد المطلوب من السبطانات في السلاحين الثنائي والرباعي ، وايقاف البقية عن طريق عدم ارجاع علبة المغلاق ، وبالتالي عدم تلقيم السلاح . وتستخدم هذه الخاصية للرمي بالتناوب من اجل المساعدة على التبريد عندما تحول ظروف المعركة دون تبديل السبطانات التي ترتفع درجة حرارتها كثيرا ، أو بقصد التوفير في استهلاك الذخيرة عند اللزوم . كما ان هذه الخاصية تساعد الرشاش الثنائي أو الرباعي على متابعة الرمي في حال حصول عطل أو استعصاء في احد الاسلحة . وتتحرك السبطانات كلها ، مهما تعددت ، بمدير واحد خاص بالاتجاه وآخر خاص بالزاوية .

والاستخدام الاساسي للرشاشين « ز پ يو ـ ٢ » و « ز پ يو ـ ٤ » هو الرمي ضد الاهداف الجوية المعادية ذات السرعات دون الصوتية (حتى ٢٥٠ م/ثا) ، والتي تطير على بعد لا يزيد عن ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ م ، وعلى ارتفاعات منخفضة أو منخفضة جداً أو منقضة . كما يستخدم ضد المشاعل المضيئة والهابطين بالمظلات . ويمكن استخدامه ضد الاهداف الارضية ، مثل تجمعات المشاة ، وعربات القتال خفيفة التصفيح ، وفتحات المنع والتحصينات والمباني ، ونقاط الرصد المعادية ... الخ . كما يمكن تركيبه على الزوارق البحرية المختلفة .

وأبرز مهام هذا السلاح الاشتراك في منع استطلاعات العدو الجوية ، وحماية مقرات القيادة الميدانية وانساق المشاة وتجمعات الدبابات والمدفعية ، ومراكز الشؤون الادارية ، ونصب الكمائن المضادة للطائرات في الاراضي المشجرة والزوايا الميتة والمناطق المستورة والممرات الجوية المعادية . ومن مهامه أيضاً حماية الاهداف النقطية (الصغيرة) كالجسور والمعابر والسدود ومهابط المطارات والمصانع ومحطات السكك الحديدية وتقاطعات الطرق والممرات الاجبارية ... الخ . ويمكن ان يقوم بهذه المهمة وحده ، أو بالتعاون مع أسلحة المشاة ورشاشات المدفعية والدبابات ، والمدافع الاخرى المضادة للطائرات ذات الأعيرة المختلفة . كما يمكنه المشاركة في تشكيل شبكة دفاع جوي متماسكة وفعالة تضم الرشاشات والمدافع والصواريخ الموجهة أرض ـ جو ، بالاضافة الى امكانية الاستفادة منه في وقاية مرابض المدفعية م/ط المتوسطة والثقيلة ومحطات الرادار .

ولقد برهن هذا السلاح في مختلف المعارك ، وخاصة الحرب الفيتنامية والحروب العربية ـ الاسرائيلية ، على جدارة عالية في التعامل مع الاهداف الجوية المنقضة ، أو الاهداف العابرة التي تطير على ارتفاعات منخفضة أو منخفضة جداً ، بسبب قدرته على الرمي في كافة الاتجاهات (٣٦٠ درجة) ، وعلى مختلف الارتفاعات بين - ٥ و + ٨٧ درجة .

والسرية هي وحدة الرمي م/ط الأساسية في هذا السلاح ، وتتكون عادة من ٦ ـ ٩ رشاشات رباعية أو ١٢ رشاشاً ثنائياً أو أحادياً .

ويتم اعداد الرشاش الثنائي والرباعي للرمي وفق التسلسل التالي :

ـ فصل الرشاش عن العربة القاطرة وتحريره من العجلات .

ـ تربيض السلاح على الارض باستخدام صينية معدنية ذات قوائم منتهية بغوارز للتثبيت ، ومزودة بفقاعات تسوية تساعد على تحقيق أفقية السلاح .

ـ إجراء « الاختبارات الاولية » التي يتم فيها التأكد من صحة عمل أجزاء السلاح (المديرات ، الاقسام المتحركة ، صلاحية جهاز التسديد ، سهولة دوران السلاح بالاتجاه وتحركه في الارتفاع ، نظافة الذخائر ... الخ) ، بالاضافة الى موازاة محور السبطانة (أو السبطانات) مع محور جهاز التسديد .

وفي الحالات الخاصة جداً ، يمكن الرمي بهذا السلاح محمولا على عربة نقل بعد اتخاذ بعض الاحتياطات الخاصة بتثبيت السلاح وتحركات السدنة ، ويفضل تقوية أرضية صندوق العربة .

يتم التسديد بهذا السلاح (فرديا كان أم ثنائياً أم رباعياً) بجهاز تسديد ميكانيكي ، سواء كان ذلك على الاهداف الارضية أو الجوية أو البحرية . وفي أواسط الخمسينات أدخل على جهاز التسديد تعديلات تسمح بربط قيم حركة الهدف الجوي (مسافة ، اتجاه ، زاوية ارتفاع) المقدرة من قبل المسؤول عن تنفيذ الرمي ، لتوجيه سبطانات السلاح على المحل المستقبلي للهدف المتحرك . ويمكن الرمي غريزياً على الأهداف التي تظهر بشكل مفاجيء وعلى مسافات قريبة ، مع الافادة من الذخائر الخطاطة في توجيه النيران وتصحيحها .

يغذى هذا السلاح بالذخائر من مخازن اسطوانية الشكل سعة كل منها ١٥٠ طلقة ، وبمعدل مخزن لكل سبطانة يركب فوق علبة المغلاق ، ويرمي ذخائر متنوعة (خارقة ، خارقة حارقة ، خارقة خطاطة ، حارقة خارقة خطاطة ، شديدة الانفجار) .

وبعد ظهور شبكات الدفاع الجوي المتطورة ، قل الاعتماد على الرشاش « ز پ يو ـ ١ » من أجل الرمي ضد الاهداف الجوية ، وبقي استخدامه في هذا المجال موقوفا على الدفاع الذاتي ، سواء كان محمولاً على زورق أو عربة مدرعة .... الخ . اما الرشاشان « ز پ يو ـ ٢ » و« ز پ يو ـ ٤ » ، فلا يزالان منتشرين على نطاق واسع في جيوش اوروبا الشرقية وبلدان العالم الثالث وحركات التحرر الوطنية ، رغم توقف المصانع السوفياتية عن انتاجه ، والبدء باستبداله منذ أواخر الستينات بالمدفع م/ط « ز. يو ـ ٢/٢٣ » وغيره من المدافع الآلية والرشاشات الثقيلة المضادة للطائرات .

مواصفات الرشاشات ز پ يو ـ ٤/٢/١

المواصفات \ الطراز	ز پ يو ـ ١	ز پ يو ـ ٢	ز پ يو ـ ٤
العيار (ملم)	١٤,٥٥	١٤,٥٥	١٤,٥٥
عدد السبطانات	١	٢	٤
عدد الخطوط الحلزونية	٨	٨	٨
الوزن الاجمالي في وضعية الرمي (كغ)	٥٨٠	٩٥٠	٢٠٠٠
الطول الكلي (ملم)	٣٨٧٠	٣٨٧٠	٤٥٣٠
طول السبطانة (ملم)	١٣٥٠	١٣٥٠	١٣٥٠
وزن الطلقة (غرام)	١٩٠ ـ ٢٠٠	١٩٠ ـ ٢٠٠	١٩٠ ـ ٢٠٠
وزن المقذوف (غرام)	٦٥	٦٥	٦٥
مجال الرمي الشاقولي	من - ٥ الى + ٨٧ درجة	من - ٧ إلى + ٨٧ درجة	من -٥ إلى+ ٨٧ درجة
مجال الرمي الافقي	٣٦٠ درجة	٣٦٠ درجة	٣٦٠ درجة
معدل الرمي النظري (طلقة/دقيقة)	٦٠٠	١٢٠٠	٢٤٠٠
معدل الرمي العملي (طلقة/دقيقة)	١٥٠ ـ ٢٠٠	٣٠٠ ـ ٤٠٠	٦٠٠ ـ ٨٠٠
المدى الاقصى الافقي (متر)	٧٠٠٠	٧٠٠٠	٧٠٠٠
المدى الاقصى العمودي (متر)	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠
المدى الفعال ضد الطائرات (متر)	١٤٠٠	١٤٠٠	١٤٠٠
المدى الفعال أفقي (متر)	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠
المدى الفعال ضد العربات المدرعة (متر)	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثانية)	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
الطاقم (السدنة)	٣ افراد	٥ افراد	٥ افراد

(١) زج القوات

هو دفعها من مواقع الانتظار أو مواقع التجمع إلى مواقع القتال . أو دفع الانساق الخلفية (النسق الثاني أو الثالث) إلى النسق الأول ، لتشتبك بالمعركة مباشرة مع العدو . ويأتي زج القوات Engagement des forces عادة بقرار من القائد الذي يدخل في حسابه عدة عوامل كقوة العدو ، وطبوغرافية الأرض وما تتضمنه من حواجز ، والطقس ، والمسافة التي تفصل القطعة المنوي زجها عن خط الاشتباك ، وسرعة حركة القطعة .

ويختار القائد لحظة بدء زج القوات بشكل يضمن معه وصولها في الوقت المناسب والقوة اللازمة والمكان المحدد . ويؤدي زج القوات قبل الوقت المناسب أو في مكان غير ملائم أو بقوة أكبر مما ينبغي ، إلى تبديد الجهد ، أو تسديد ضربة في الفراغ ، كما أن زج القوات بعد فوات الأوان أو بقوة أقل مما ينبغي ، يؤدي إلى عدم تحقيق الهدف المطلوب رغم بعثرة القوى . ويعتبر زج القوات الاحتياطية في المعركة فناً من أهم فنون إدارة المعركة ، وهو يعتمد على كفاءة القائد ، ودقة الاتصالات ، وسعة المعلومات ، وقدرة القطعات على الحركة بسرعة ومرونة تحت نار العدو .

ويتم زج القوات الاحتياطية في الدفاع عادة لسد ثغرة مفتوحة في الخط الدفاعي أو القيام بهجوم معاكس ، أو لتشكيل خط دفاعي جديد وراء المكان الذي استخدم المهاجم فيه قنبلة ذرية تكتيكية للاندفاع من خلاله والتوغل بعمق ، أو لمجابهة قوات محمولة جواً نزلت وراء الخطوط الدفاعية . أما في الهجوم فتزج القوات الاحتياطية لدعم هجوم متعثر وتقوية حدته ، أو لصد هجوم معاكس قوي ، أو لا ستثمار الفوز ومطاردة العدو بالعمق بعد انهيار خطوطه الدفاعية .

وتعتبر القطعات الميكانيكية والمدرعة والقطعات المحمولة جواً أقدر القطعات المقاتلة على تنفيذ عملية الزج في ظروف المعركة الحديثة المتغيرة السريعة . وكلما زادت ديناميكية الجيش ، وبداهة قادته ، وروحه الصدامية ، ودقة معلومات استخباراته العملياتية والتكتيكية ، زادت قدرة قطعاته على تنفيذ عملية الزج بمهارة وفاعلية . الأمر الذي يزيد مردودها القتالي ويخدم خطة المعركة بشكل أفضل .

(٤) الزجاج الواقي من الرصاص

نوع خاص من الزجاج ، يستخدم في العربات المدرعة وعربات الشرطة وبعض السيارات المدنية المخصصة للشخصيات الهامة لحماية الركاب من الرصاص الذي قد يطلق على العربات المذكورة .

يُصنع هذا الزجاج من لوح يضم طبقتين أو أكثر من الزجاج . ويجري لصق الطبقات بعضها مع البعض الآخر بمادة سريعة التماسك . وتكون هذه المادة اللاصقة عادة «بوليفينيل اسيتال راتينغ». وقد يقوى الزجاج بأسلاك دقيقة داخله ، أو عن طريق عمليات تسخين خاصة تتضمن تبريداً سريعاً . ويجري لصق عدة الواح من الزجاج المصفح وفقاً للسمك المطلوب ودرجة المتانة المرجوة . وعند اصابته بالرصاص أو شظايا القنابل يتكسر الزجاج دون أن تتطاير قطعه ، نظراً لأنها تلتحم مع مادة البلاستيك الموجودة في المادة اللاصقة المستخدمة .

(٢٩) زد

اطلق حرف (ز) Z منذ الحرب العالمية الأولى للدلالة على كل ما له علاقة بالاستعمال العسكري لغازات القتال وبطرق الوقاية منها ، فأصبحت «معدات - ز» تعني : اقنعة الغاز ، والألبسة الخاصة بالوقاية ، ومستحضرات التطهير ... الخ ، وغدت «سرايا - ز» تعني سرايا المهندسين التي كانت اثناء الحرب العالمية الأولى متخصصة في اطلاق غازات القتال على شكل غيوم ، «والضابط - ز» يعني الضابط المكلف بكل الامور المتعلقة بغازات القتال ، و «السلاح - ز» يعني غازات القتال .

ولقد بقيت هذه التسميات سائدة بعد الحرب العالمية الأولى ، ولكن عدم استخدام غازات القتال في الحرب العالمية الثانية جعل استخدام التعبير محدوداً قليل التداول . وفي العام ١٩٤٥ صنّفت غازات القتال كسلاح من اسلحة الدمار الشامل ، مع بقية الأسلحة الكيماوية والأسلحة النووية والأسلحة البيولوجية . واختفت التسمية (ز) من معظم الأدبيات العسكرية الحديثة .

(٤) زد (عملية) ١٩٤١

(أنظر بيرل هاربور ، عملية) .

(٦) ز . ر - ١ - ١٣ (منطاد)

(انظر زيبلين ، منطاد) .

(٣٨ - ٣) الزراد

(أنظر الدرع)

(٤٢) الزرّاعة (معركة) ١٩٤٨

هي أول معركة حصلت في غور الأردن ، بين قوة من جيش الانقاذ بقيادة المقدم محمد صفا من جهة ، والعدو الصهيوني الموجود في مستعمرة «الزرّاعة» من جهة ثانية ، وذلك في ليلة ١٦ - ١٧ شباط ١٩٤٨ .

تقع مستعمرة «الزرّاعة» في الجهة الغربية من غور الاردن جنوبي مدينة «بيسان» ، وأراضيها غورية خصبة طينية ، وتحيط بالمستعمرة والمستعمرات المجاورة لها برك المياه التي أقامها الصهاينة لتربية الأسماك واستعمالها للدفاع عن المستعمرات وقت الحاجة .

في شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وخلال العمليات الحربية التي جرت قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ، أصدر فوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ المتواجد على أرض فلسطين أمراً للمقدم محمد صفا قائد أحد أفواج هذا الجيش ، بمهاجمة المستعمرات اليهودية في قطاع غور الأردن ، فانتهز المقدم صفا تحسن الجو في ليلة ١٦ - ١٧ شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وهاجم مستعمرة الزرّاعة رغم صعوبة الحركات في هذه المنطقة في هذا التاريخ . ولقد كلفت بالهجوم سرية واحدة مع فصيل اسناد ، كما كلفت سرية اخرى بالتظاهر بالهجوم أمام مستعمرتين مجاورتين لتحول دون وصول قوات نجدة إلى هذه المستعمرة . وترك بقية قوات الفوج في الاحتياط .

بدأ الهجوم في الساعة ٢٣،٤٥ من يوم ٢/١٦ ، وحقق المهاجمون المفاجأة ، ووصلت الوحدات ، رغم هطول المطر وصعوبة الحركة في ارض طينية لزجة ، الى الأسلاك الشائكة المحيطة بالمستعمرة حينما بدأ الصهاينة باطلاق النار من مخافرهم الأمامية ، ولكن المجاهدين تمكنوا من قطع الأسلاك ، وأجبروا الصهاينة على التخلي عن مخافرهم ، واندفعوا الى داخل المستعمرة حيث دارت بين الفريقين معركة شوارع عنيفة استمرت حتى الصباح ، وأبدى فيها جنود جيش الانقاذ بسالة كبيرة . وكانت إشارات الاستغاثة المنطلقة من المستعمرة لا تنقطع طوال المعركة ، بينما كانت السرية التي أوكلت اليها مهمة التظاهر بالهجوم على المستعمرتين المجاورتين تقوم بدورها فتحول دون خروج نجدات منهما . لذا دفع الصهاينة بالنجدات من مستعمرات أخرى . وعند وصول هذه النجدات اشتبكت مع جنود المقدم صفا بقتال عنيف خارج مستعمرة «الزرّاعة» فأصيبت بخسائر فادحة واضطرت الى التراجع . وغدا واضحاً أن مصير حامية المستعمرة ميؤوس منه ، وأن استسلام الباقين في «الزرّاعة» وشيك الوقوع . ولكن الأمور تبدلت مع طلوع الصباح ووصول قوة بريطانية

لانقاذ المستعمرة . وهنا أصدر المقدم صفا أمره إلى الجنود بفك الاشتباك والانسحاب إلى القواعد الجبلية ، ونجت بقايا حامية المستعمرة من التدمير أو الأسر .

كانت خسائر جيش الانقاذ في هذا الهجوم ٣٧ قتيلاً وعدداً أكبر من الجرحى ، أما خسائر الصهاينة فكانت ، كما قال الكولونيل الانكليزي «نلسون» ١١٢ قتيلاً وعدداً أكبر من الجرحى . وأثبتت المعركة ، التي كانت عبارة عن اغارة ليلية ، ان الصهاينة كانوا في تلك الفترة يقاتلون دفاعياً داخل التحصينات التي يحرصون على عدم مغادرتها ، خاصة وأن أسلحة جيش الانقاذ وأسلحة المجاهدين (وهي القوات التي كانت تجابههم آنذاك) كانت خفيفة قليلة التأثير في التحصينات ، ولا تصلح لعمليات خرق المواقع المنيعة .

(٨) زرعين (معركة) ١٩٤٨

معركة خاضها جيش الانقاذ في فلسطين ، وانتصر فيها على القوات الصهيونية قبل انسحاب الجيش البريطاني ودخول الجيوش العربية النظامية الاراضي الفلسطينية وبدء الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى .

تقع قرية « زرعين » الفلسطينية شمالي مدينة « جنين » وشرقي سهل « مرج بني عامر » ، حيث تحتل موقعا متوسطا بين مستعمرة « العفولة » الصهيونية ومنطقتي « جنين » و « المثلث العربي » العربيتين في ذلك الوقت . وهي تتحكم بالمدخل الشمالي لمنطقة « المثلث العربي » ، كما تسيطر على الطريق العام « بيسان - العفولة » الذي يصل بين المستعمرات اليهودية في منطقتي « الغور » و « المرج » .

في ١٩٤٨/٣/٦ دخلت قوات جيش الانقاذ الاراضي الفلسطينية (حوالى ٢٥٠٠ مقاتل) . وتركزت في ٦/١٠ في المنطقة المحددة بين « غور بيسان » شرقا ، وبلدتي « قاقون » و « الطيرة » غربا حتى « قلقيلية » . وكانت « زرعين » حد المنطقة الشمالي ، ولقد تركزت وحدات جيش الانقاذ فيها وجعلتها قاعدة اساسية لها ، ونشرت الحاميات الصغيرة في قريتين قريبتين منها هما : « نورس » التي تبعد حوالى ٤,٥ كم جنوبي شرقي « زرعين » ، و « صندلة » التي تبعد حوالى ٣,٥ كم جنوبي « زرعين » . وانطلاقا من قاعدة « زرعين » ، بدأ جيش الانقاذ اعمال الاستطلاع للمنطقة المحيطة به ، وكان توجهه العام تجنب الصدام مع القوات الصهيونية المتمركزة دفاعياً في المستوطنات ، واجبارها على القتال خارج مواقعها المحصنة .

ورغم وجود القوات البريطانية التي لم تكن قد انسحبت بعد ، فقد لجأت حامية « زرعين » الى قطع طريق « بيسان - العفولة » بصورة تامة ، ففصلت بذلك بين المستوطنات الصهيونية في « الغور » و « المرج » . وقام الصهاينة إثر ذلك بأكثر من محاولة لفتح الطريق او تدمير قاعدة زرعين . ووقعت من جراء ذلك عدة صدامات على جبهة « نورس - زرعين » شمالا ، وجبهة « طولكرم - بيار العدس - الطيرة - قاقون » غربا . ولكن المحاولات الصهيونية باءت كلها بالفشل .

ولجأت القيادة البريطانية الى اتخاذ التدابير الرامية الى التخفيف عن الصهاينة والضغط على جيش الانقاذ للانسحاب من « زرعين » وحرمانه من السيطرة على الطريق الحيوي ، فافتعلت سلسلة من الحوادث الاستفزازية في منطقتي « طولكرم » و « نابلس » ، بالاضافة الى اعلانها عن اجراء مناورات عسكرية بالقرب من « زرعين » . وكان من بين الحوادث الاستفزازية تسيير قافلة من الدبابات البريطانية على الطريق العام « بيسان - العفولة » .

وواجهت قيادة جيش الانقاذ هذه الضغوطات والتهديدات المباشرة بصلابة ، وقام جيش الانقاذ بتدمير جسرين على طريق بيسان - العفولة مقابل « زرعين » اثناء مرور القافلة البريطانية . وقد ظهر من جراء هذه الحادثة ان الصهاينة كانوا يستخدمون بعض سياراتهم للمرور مع قافلة الجيش البريطاني .

وعندما انسحبت القوات البريطانية من المنطقة ، تجمعت لدى قيادة جيش الانقاذ معلومات عن حشودات صهيونية كبيرة في مستعمرة العفولة طوال يومي ١٧ و ١٨ آذار (مارس) . وكانت القوات الصهيونية تأتي من مستعمرات « المرج » و « بيسان » . فقامت القيادة العربية بانذار جميع قواتها في المنطقة ، حيث توقعت ان يشن العدو هجومه على « زرعين » نظرا لاهميتها كنقطة مسيطرة على خطوط المواصلات . ثم اتبعت ذلك بعدد من الاجراءات العملية بغية تعزيز حاميتي « زرعين » و « نورس » ، وزيادة عدد الدوريات الليلية في المنطقة ، بالاضافة الى تكوين قوة احتياطية في قرية « المزار » (التي تبعد كيلومتراً واحداً عن « نورس ») يكون في استطاعتها الدخول في المعركة فورا .

وفي الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ٤٨/٣/١٩ ، وبينما كانت احدى دوريات جيش الانقاذ متجهة نحو « نورس » ، اصطدمت بقوات عدوة جنوبي القرية وتبادلت معها اطلاق النيران . وقد ادى الصدام مع قوات الصهاينة في ذلك المكان الى انكشاف خطتهم الرامية الى الفصل بين منطقة « جنين » من جهة ، و « زرعين » من جهة اخرى ، كمقدمة للقضاء على حاميات جيش الانقاذ في تلك المنطقة (زرعين ، صندلة ، نورس) .

اثر هذا الاشتباك بدأ العدو الرماية على « زرعين » من الشمال ، كما سلط نيرانه على « نورس » من الشرق ، وعلى « صندلة » من الغرب . وكانت كثافة رمايات الرشاشات والهاون تدل بوضوح على ان القوات الصهيونية المهاجمة كبيرة العدد ووافرة المعدات .

وامتدت المعركة الى كافة المراكز ، كما استمر تبادل النيران طوال الليل . وكانت القوات الصهيونية تقترب من مراكز جيش الانقاذ الذي لم يستطع زج القوة الاحتياطية للقيام بهجوم مضاد ليلي نظرا لغموض الموقف .

ومع فجر ١٩٨٠/٣/٢٠ وصلت القوات الصهيونية خط المخافر الامامية لحامية « زرعين » ، مما اجبر هذه المخافر على الانسحاب حتى خط الدفاع الرئيسي عن القرية . وكانت القوات الصهيونية قد تمكنت من دخول قرية « صندلة » ، واشتبكت مع القوات المنتشرة في مساكنها ، في حين كانت قرية « نورس » تتعرض لضغط قوي .

لمواجهة هذا الموقف الصعب ، اصدرت قيادة جيش الانقاذ امراً الى القوة الاحتياطية المتمركزة في قرية « المزار » بشن هجوم مضاد في اتجاه « نورس » ، ودفعت سرية اخرى لدعم الحامية المدافعة عن « صندلة » . وانطلقت هذه القوات الى اهدافها تحت حماية نيران المدفعية والهاون . وفي الساعة ٧,٣٠ تمكنت السرية المتجهة نحو « صندلة » من الوصول الى القرية ، وباغتت القوات الصهيونية هناك . وقد ادى هذا الهجوم المضاد المفاجىء الى انسحاب الصهاينة من القرية في حالة من الفوضى والذعر ، تاركين وراءهم كثيرا من الاسلحة الخفيفة والثقيلة . فطاردتهم مفارز جيش الانقاذ في اتجاه « زرعين - العفولة » .

وفي الوقت نفسه وصلت القوة المتوجهة نحو « نورس » الى هذه القرية ، ووقع المهاجمون الصهاينة بين القوة المذكورة وحامية « نورس » ، فاضطروا للانسحاب بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة ، وطاردت وحدات جيش الانقاذ فلولهم المتراجعة نحو الطريق العام « بيسان - العفولة » .

وكانت حامية « زرعين » لا تزال صامدة في مواقعها ، ومستمرة في الاشتباك مع القوات الصهيونية من مسافة قريبة . ولقد ادى انسحاب الصهاينة من « صندلة » و « نورس » ، الى تدهور وضع القوات الصهيونية المهاجمة لبلدة « زرعين » وعزلها وتهديدها بالتطويق . لهذا طلب الصهاينة من البريطانيين دعما يساعدهم على التملص . وفي الساعة ١٠,٠٠ ظهر على طريق « بيسان - العفولة » رتل من المصفحات والدبابات البريطانية . واصدر قائد الرتل اوامره الى الطرفين بالتوقف عن القتال والا اضطر الى التدخل في المعركة .

ونظراً لضعف قوة جيش الانقاذ وعدم امتلاكه الوسائط المضادة للدبابات اللازمة لمواجهة رتل مدرع ، فقد اضطر الى قطع الاشتباك وايقاف المعركة مكتفيا بما حققه من نصر . فقام الصهاينة بسحب قتلاهم وجرحاهم تحت حماية القوات البريطانية .

ورغم انه كان من الصعب معرفة حجم خسائر العدو ، فقد تبين أن عدد القتلى الذين لم يتمكن الصهاينة من نقلهم يزيد على ١٢٠ قتيلا . بالاضافة الى كمية من الاسلحة والذخائر المتنوعة . في حين كانت خسائر جيش الانقاذ قليلة جدا . وقد وصف المراسلون الاجانب الذين زاروا مسرح المعركة وشاهدوا آثارها ، بأنها من المعارك الهامة التي حقق

فيها جيش الانقاذ انتصارا كبيرا لا يتناسب مع حجمه الحقيقي ، او مع ميزان القوى الذي كان سائدا طوال القتال .

(٤)زرڤاس (نابليون)

عسكري يوناني (١٨٩١ ـ ١٩٥٧) برتبة فريق لعب دوراً هاماً في الحرب الأهلية اليونانية (١٩٤٤ ـ ١٩٤٩) .

ولد نابليون زرڤاس Napoleon Zervas في العام ١٨٩١ . انضم الى الجيش اليوناني ، وبدأ اسمه بالظهور في مجال الحياة السياسية اليونانية منذ العام ١٩٢٦ ، حين تولى قيادة قوة عسكرية شبه مستقلة عرفت باسم « الحرس الجمهوري » (كانت تسمى احيانا « الكتائب الجمهورية ») ، وكان وقتئذ برتبة عقيد . ولقد ساند وهو في هذا الموقع انقلابا قام به الجنرال « كونديليس » Kondylis في آب (اغسطس) ١٩٢٦ ضد الجنرال « بانغالوس » Pangalos ، رئيس الوزراء الذي منح نفسه سلطات ديكتاتورية ، واصبح رئيسا للجمهورية . وفي ايلول (سبتمبر) من العام ذاته حل كونديليس « الحرس الجمهوري » بالقوة ، واختلف مع زرڤاس فطرده من الخدمة بالجيش اليوناني . ولكن زرڤاس تابع نشاطاته السياسية المعادية للنظام القائم فنفي الى فرنسا في العام ١٩٣٣ .

عاد الى اليونان في العام ١٩٣٨ بعد عودة الملكية الى البلاد بثلاثة اعوام . ولكنه لم يلبث ان اعتُقل في العام نفسه بعد توقيع اتفاقية « ميونيخ » ، عندما قامت سلطات حكومة « ميتاكساس » الملكية ، ذات الميول الفاشية ، بطرد أو اعتقال زهاء ٢٠٠٠ من ضباط الجيش المعروفين بميولهم الجمهورية أو الشيوعية ، أو المشتبه بأنهم يحملون مثل هذا الميول .

وعقب غزو ايطاليا لليونان ، الذي بدأ في ١٩٤٠/١٠/٢٨ ، خرج زرڤاس من السجن ، ولكنه لم يعد الى الخدمة في الجيش اليوناني ، وظل يعيش متقاعدا في « أثينا » طوال فترة الحرب ضد ايطاليا ، دون ان يمارس أي نشاط سياسي أو عسكري .

وفي العام ١٩٤١ احتل الالمان الاراضي اليونانية ، فتشكلت لمقاومتهم في شتاء ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ جبهة ضمت ستة احزاب وطنية ذات طابع يساري ، وحملت هذه الجبهة اسم « حركة التحرر الوطني » (EAM ـ إيام) ، وكان للحزب الشيوعي اليوناني دور رئيسي في تشكيل الجبهة وقيادتها . ولقد مارست هذه الجبهة نشاطاتها العسكرية ضد المحتلين الالمان والايطاليين من خلال تنظيم عسكري حمل اسم « جيش التحرير الوطني الشعبي » (ELAS ـ إيلاس) ، الذي انطلق في العمل العسكري من المناطق الجبلية « روملي » و « تسالي » و « مقدونيا » الواقعة في شمالي اليونان .

وخافت بريطانيا من اتساع نشاط اليساريين وتزايد نفوذهم من خلال ممارسة الكفاح المسلح ضد الاحتلال ، فقررت تكثيف دعمها لليمين اليوناني المتمثل في « الاتحاد الجمهوري الوطني اليوناني » (EDES ـ إيدس) . وفي اطار هذا المخطط اتصل عملاء الاستخبارات البريطانية مع زرڤاس ، واقنعوه بضرورة العمل على تنظيم قوات عصابات تابعة للاتحاد الجمهوري الوطني اليوناني ، حتى لا يبقى اليساريون وحدهم على مسرح الكفاح المسلح السري ضد الاحتلال .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، توجه زرڤاس الى مسقط رأسه في منطقة « إيبريوس » Eprius الجبلية الواقعة في شمالي اليونان ، وبدأ تنظيم وحدات العصابات ونجح خلال ثلاثة أشهر في تنظيم قوة تضم زهاء ٣٠٠ مقاتل . وكان مركز هذه القوة في منطقة « ڤالتوس » Valtos الواقعة شرقي شاطيء البحر الايوني وعلى بعد نحو ٢٨٠ كلم الى الشمال الشرقي من أثينا . ولقد عمل زرڤاس خلال تشكيل القوة على استقطاب اكبر عدد ممكن من الضباط الجمهوريين ، الذين كانوا يعملون قبل الاحتلال في صفوف الجيش اليوناني النظامي أو في وحدات الاحتياط . وأُطلق على القوة في البداية اسم « زمر رجال العصابات اليونانيين الوطنيين » (E A O ـ إي . أ . أو) ثم حملت بعد ذلك اسم التنظيم السياسي التابعة له (إيدس) . والحقيقة ان زرڤاس كان ينفرد بقيادة هذا التنظيم العسكري الذي كان من المفروض انه تابع سياسيا لتنظيم « إيدس » .

وكانت قيادة « حركة التحرر الوطني » (إيام) قد عرضت على زرڤاس قبل مغادرته « أثينا » تولي دور القائد العسكري في تنظيمها المسلح « إيلاس » ، ضمن اطار اللجنة القيادية الثلاثية التي تضم القائد العسكري والمسؤول الاداري والمسؤول السياسي ، ولكنه رفض هذا العرض ، لقناعته بأن سلطته العسكرية ستكون شكلية ومحكومة بقرارات القيادة السياسية اليسارية التي يمثلها مندوب « إيام » في اللجنة القيادية . وإثر هذا الرفض قامت « ايلاس » بإسناد منصب القائد العسكري للعقيد « سارافيس » Saraphis الذي كان يتمتع بسمعة عسكرية طيبة .

وبناء على طلب الاستخبارات البريطانية ، اشترك زرڤاس مع « إيلاس » ومجموعة تخريب بريطانية صغيرة في العملية التي جرت في ١٩٤٢/١١/٢٥ واستهدفت تدمير خط حديدي وقطار ايطالي . وكانت مشاركة قوة زرڤاس محدودة ولا تزيد عن ٤٥ مقاتلا ، في حين زجت « إيلاس » في العملية ١١٥ مقاتلا . ثم امتنع زرڤاس بعد ذلك عن القيام او الاشتراك في عمليات فعالة ضد قوات الاحتلال الالماني ، وقدم لتبرير ذلك العديد من الحجج . والحقيقة ان قرار الامتناع جاء من الرغبة في الحفاظ على قوته ، وتركيز جهوده على الاستعداد لقتال جماعة « إيلاس » التي تزايد نشاطها العسكري والسياسي في البلاد ، واصبحت قوتها المسلحة في تموز (يوليو) ١٩٤٣ تضم زهاء ١٦ الفاً من رجال العصابات ، بالاضافة الى ١٢٥٠٠ رجل آخرين في أثينا والپيلوپونيز وبعض الجزر اليونانية . في حين لم تكن قوات زرڤاس تضم سوى ٣٠٠٠ رجل فقط .

ولقد ادى تجميد زرڤاس لعمليات قوته ، وحصوله على المزيد من الاسلحة والمعدات البريطانية ، الى تنامي قوة « إيدس » التي اصبحت تضم ٣٥٠٠ رجل مدربين وفقا لأسس تنظيم الجيش اليوناني ، فضلا عن ٥٠٠٠ آخرين من الانصار غير المسلحين المنظمين تنظيما ضعيفا داخل تشكيلات الحرس الاقليمي . ومع هذا فقد أصر زرڤاس على التمسك بموقفه السلبي تجاه قوات الاحتلال ، في حين تابعت « إيلاس » شن العمليات الهجومية ضد المحتلّين ، ومساعدة عملاء الاستخبارات البريطانية على تنفيذ العمليات الخاصة التي تطلبها القيادة البريطانية في الشرق الاوسط ، مقابل الحصول على بعض الاسلحة والمعدات البريطانية .

وفي ١٩٤٣/٧/١٠ نزلت قوات الحلفاء في « صقلية » ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة من حرب العصابات والمقاومة السرية اليونانية ضد قوات الاحتلال الالمانية . ولقد تميزت هذه المرحلة بتزايد التدخل السياسي البريطاني عن طريق « البعثة العسكرية البريطانية » التي ضمت عددا من الضباط الذين تم اسقاطهم بالمظلات في اواخر العام ١٩٤٢ في الجبال الواقعة شرقي « ارتا » ، في منطقة تقع في منتصف الطريق بين المناطق التي تسيطر عليها « إيلاس » والمناطق التي تسيطر عليها « إيدس » . وكان هدف هذه البعثة إخضاع كافة نشاطات حرب العصابات اليونانية لتوجيهات القيادة العسكرية البريطانية العليا في الشرق الاوسط . لهذا عملت البعثة المذكورة على دعم المنظمات السياسية والعسكرية المعادية لتنظيمي « إيام » و « إيلاس » اليساريين ، وانشأت جماعات جديدة في المناطق التي لا توجد فيها فروع للمنظمات المعادية لليسار ، الامر الذي أدى الى تفاقم التناقضات بين مختلف منظمات المقاومة اليونانية ، ودفع « إيلاس » الى اتخاذ تدابير وقائية مضادة .

وبتزايد التناقضات بين المنظمات ، وبتحريض من البريطانيين ، بدأت الصدامات المسلحة بين المنظمات المسلحة اليونانية في ايار (مايو) ١٩٤٣ ، رغم وجود قوات الاحتلال الالمانية التي كانت تستفيد من الصدامات التي تضعف خصومها وتعرقل الكفاح المسلح الموجه ضدها . ولم تكن القوات الالمانية تتدخل بفاعلية أثناء الاشتباكات بين التنظيمات المتصارعة ، حتى لا تدفعها الى التلاحم والارتداد نحوها . وتدخلت البعثة البريطانية للتوسط بين الاطراف المتصارعة بغية زيادة نفوذها السياسي داخل حركة المقاومة اليونانية ، وتوجيه الجهود كلها ضد الالمان . واقترحت عقد

هدنة ووقف اطلاق النار ، وتم التوصل بالفعل الى اتفاق من هذا النوع في تموز (يوليو) ١٩٤٣ .

ثم تجدد القتال مرة اخرى بين منظمات المقاومة السرية اليونانية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ . وعُقدت هدنة ثانية بعد تدخل البريطانيين . وفي ١٩٤٤/٢/٢٩ وقّع المتصارعون اتفاقية « ايلاكا » . ولم يكن زرفاس راضيا عن هذه الاتفاقية ، ولكنه اضطر لقبولها بسبب اختلال ميزان القوى لصالح خصومه ، اذ كانت قوة « إيلاس » تقدر بنحو ٣٠ الف مقاتل ، في حين كانت قوة « إيدس » اقل من ٦٠٠٠ مقاتل . اثر ذلك تزايد الدعم العسكري البريطاني لقوات « زرفاس » طوال العام ١٩٤٤ . وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام ذاته نفذ البريطانيون عملية « رات ويك » التي استهدفت احتلال النقاط الاستراتيجية في اليونان (المرافىء والمدن الاساسية قرب السواحل) ، ومطاردة الالمان المنسحبين من البلاد . وكان الغرض السياسي من هذه العملية ضمان عدم سيطرة « إيلاس » على اليونان أو الاجزاء الرئيسية فيها . وتحت غطاء ودعم القوات البريطانية ، جدد زرفاس القتال ضد « إيلاس » ، وبدأت الحرب الأهلية اليونانية في ١٩٤٤/١٢/٢ ، واصبحت القوات البريطانية طرفا مباشرا فيها ضد « إيلاس » .

في اطار المرحلة الاولى من هذه الحرب ، وتحت قيادة الجنرال « سارافيس » ، شنت قوات « إيلاس » في ١٩٤٤/١٢/٢٠ هجوما واسع النطاق على قوات « إيدس » البالغ عددها نحو ٩ آلاف رجل . وجرى القتال في سلسلة جبال « بيندوس » Pindus ، وزجت « إيلاس » فيه ٣ فرق ضمت نحو ١١٥٠٠ رجل . واسفرت المعارك التي استمرت زهاء اسبوع عن هزيمة ساحقة لقوات « إيدس » ، التي خسرت نحو ٦٨٠ رجلا بين قتيل وجريح ، بالاضافة الى ٢٠٠٠ رجل وقعوا في الاسر أو ألقوا اسلحتهم ، وترك ٦٠٠٠ رجل آخرين التنظيم المذكور ، حيث عاد بعضهم الى قراه أو انضم الى « إيلاس » .

إثر هذه الهزيمة القاسية فر زرفاس الى جزيرة « كورفو » Corfu بمعاونة البحرية البريطانية في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ حيث بدأ نشاطه لاعادة تنظيم قواته التي تبعثرت تماما . ولكنه لم يوفق في ذلك، واختفى اسمه من المسرح السياسي والعسكري لاحداث الحرب الاهلية اليونانية حتى كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧ ، حيث اصبح برتبة جنرال وعين وزيرا للامن العام في وزارة « ماكسيموس » ، وكُلف بتصفية كافة التنظيمات العسكرية غير الرسمية ، يسارية كانت أم يمينية . فقاد حملة قوية ضد « تنظيم أكس » اليميني المتطرف الذي كان يقوده الجنرال « جورج غريفاس » ، واعلن في نهاية نيسان (ابريل) ١٩٤٧ ، انه قاد شخصيا حملات ادت الى القضاء على هذا التنظيم في منطقة « البيلوبونيز » .

وفي الوقت نفسه شن زرفاس حملة لتصفية مختلف القوى اليسارية ، فاعتقل اكثر من ٥٠٠ من المتعاطفين مع « الجيش الديمقراطي » وهو تنظيم كان يتولى امداد « إيلاس » بالمؤن والرجال . واتُهم من قبل اليسار والقوى الليبرالية بتدبير اغتيال « زيفاغوس » ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني و« إيام » ، في شوارع « سالونيك » بتاريخ ١٩٤٧/٣/٢٣ . إثر ذلك توسع في اعتقال الشيوعيين واليساريين ، وبلغ جملة من اعتقلهم منهم في تموز (يوليو) ١٩٤٧ اكثر من ٣٠٠٠ شخص ، بينهم معظم قادة « إيام » . ثم تزايد عدد المعتقلين الذين أودعهم معتقلات منعزلة في جزر بحر « ايجه » حتى بلغ اكثر من ١٥ الف شخص في آب (اغسطس) من العام ذاته ، الامر الذي زاد من موجة السخط والنقد الشديد الموجه له ولحكومة « ماكسيموس » ، واضطر هذه الحكومة الى الاستقالة في ١٩٤٧/٨/٢٧ .

اختفى اسم « زرفاس » بعد ذلك من الحياة السياسية اليونانية ، حتى توفي في العام ١٩٥٧ .

(١٩) الزرقاء (خطة)

هي خطة تجهيز طويل الامد للبحرية الفرنسية اعتمدتها الحكومة الفرنسية في شباط (فبراير) ١٩٧٢ ، وتغطي فترة ١٥ سنة .

ظهرت الحاجة الى ما سمي « بالخطة الزرقاء » Plan Bleu عن أزمة واجهت البحرية الفرنسية تبعاً للاختيارات الاستراتيجية التي وضعها الجنرال « ديغول » والتي أخضعت الجهد الدفاعي الفرنسي للقوة الضاربة (انظر القوة الضاربة الفرنسية) . وقد خفضت تلك النظرة الى حد بعيد دور البحرية التقليدية لصالح الغواصات النووية .

وليست الخطة الزرقاء سوى اولى مجموعة خطط للاسلحة الثلاثة ، وضعت لتحل محل خطط السنوات الخمس التي حددت منذ العام ١٩٦٠ احتياجات القوات المسلحة الفرنسية . وتقضي الخطة بزيادة حصة البحرية في الموازنة العسكرية . وكانت تلك الحصة لا تتجاوز ١٦ ٪ في العام ١٩٧١ ، وهي نسبة اعتبرها قادة البحرية غير كافية . ولقد استقال الاميرال « اندريه باتو » رئيس اركان البحرية الفرنسية من منصبه في العام ١٩٧٠ لهذا السبب .

وتؤكد الخطة على ان بحرية السطح لا تزال تحتل مكاناً هاماً في العديد من البحريات ، وتعطي مثلا على ذلك البحرية الاميركية والبحرية السوفياتية التي تخفق راياتها في كل النقاط الساخنة من العالم .

ومع ذلك ، فلقد احتفظت الغواصات النووية بالقسم الاكبر من الموازنة التي تضمنتها الخطة الزرقاء .

وتستهدف الخطة الزرقاء تحقيق الاهداف التالية :

١ — زيادة عدد العاملين في البحرية الفرنسية ٥٠٠٠ رجل ، يضافون الى عدد العاملين البالغ ٦٨٣٠٠ رجل في مطلع العام ١٩٧٢ .

٢ — زيادة عدد المحترفين بعد ان كانت البحرية الفرنسية تضم أعلى نسبة من المجندين .

٣ — التأكيد على بناء خمس غواصات نووية وتجهيزها بدءاً من العام ١٩٧٦ بصواريخ ذات مدى ابعد ومزودة برؤوس نووية . وكانت البحرية الفرنسية قد ادخلت الى الخدمة ٤ غواصات نووية في الفترة ما بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٦ وهي : لورودوتابل Le Redoutable ، لوتيريبل LeTerrible لوفودرويان Le Foudroyant ، لاندونتابل L'Indomptable . واتخذ مجلس الدفاع قراراً ببناء غواصتين اضافيتين (لوتونان Le Tonnant ولانفلكسيبل L'Inflexible) بهدف الحفاظ على غواصتين على الاقل للقيام بمهام الدورية حتى في فترات الصيانة التي ستخضع لها الغواصات . وتم تقدير الكلفة بـ ١٥٠٠ مليون فرنك (اسعار ١٩٧٥) .

٤ — الحفاظ على حاملات الطائرات واستبدال طائراتها القديمة المخصصة لمهام المساندة التكتيكية بطائرة « جاغوار » الفرنسية — البريطانية ذات المحركين ، والتي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، او طائرة « سكاي هوك أ — ٤ » الاميركية الاقل كلفة . ولقد تم في النهاية اعتماد طائرة « سوبير اتندار » الفرنسية ، وهي تطوير لطائرة « اتندار » .

٥ — بناء حاملات هليكوبتر هجومية جديدة ، وسفن حراسة م / ط ومضادة للغواصات ، وسفن مساندة لوجستيكية اكثر سرعة مما يجعل عمليات التدخل بعيداً عن القواعد أكثر سهولة .

وتعكس الخطة الزرقاء رغبة السلطات الفرنسية في منح سلاح البحرية دوراً جوهرياً في السياسة الدفاعية وفي الردع . وفي الحالة الراهنة للتقنيات العلمية والعسكرية ، تشكل الغواصات النووية العنصر الاقل تعرضاً في القوة الاستراتيجية الوطنية الفرنسية . وتستهدف الخطة الزرقاء أيضاً منح البحرية الفرنسية سبل المشاركة الفعلية في ابحاث علم المحيطات الخاصة باستثمار اعماق البحار .

(٣٦) زرينيي (ميكلوش)

عسكري هنغاري (١٥٠٨ ـ ١٥٦٦) . أثبت جدارته الحربية خلال حصار « شارل الخامس » (امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة) لمدينة « ڤيينا » في العام ١٥٣٢ ، وفي الحملات العسكرية التي تمت ضد الملك « يان زابوليو » John Zapolya والسلطان العثماني سليمان الاول .

ولد ميكلوش زرينيي Miklos Zrinyi في العام ١٥٠٨ ، وغدا في العام ١٥٤٢ مسؤولا عسكريا عن مقاطعة « كرواتيا » ، وتولى الدفاع عنها تجاه الهجمات العثمانية ، ونال شهرة كبيرة لدفاعه البطولي عن مدينة « سيغتڤار » Szigetvar في العام ١٥٦٦ . فبعد ان تضاءل حجم حاميته في « سيغتڤار » من ٣٠٠٠ مقاتل الى ٦٠٠ مقاتل فقط ، نتيجة القتال المستمر مع العثمانيين ، قام الجيش العثماني في ١٥٦٦/٩/٥ بهجوم عنيف أسفر عن احراق التحصينات الخارجية للمدينة ، فتراجع زرينيي ورجاله الى القلعة الداخلية ، لكن القذائف العثمانية المنصبة على القلعة أدت الى نشوب الحرائق فيها . عند ذلك اعطى زرينيي اوامره بفتح بوابات القلعة؛ وعندما اندفع الاتراك الى القلعة عبر ممر ضيق ، أطلق رجال زرينيي على المهاجمين قذيفة مدفع معبأة بشظايا من الحديد المقطع ، فأوقعت بينهم إصابات عديدة ، هنا جمع زرينيي من تبقى من حاميته ، وقام بهجمة معاكسة عنيفة مفاجئة صدت الاتراك . الا ان زرينيي أصيب خلال هذه الهجمة بجروح بليغة .

وتحولت معركة « سيغتڤار » بعد ذلك الى كارثة للطرفين ، عندما امتدت النار الى كمية من البارود مخبأة داخل القلعة (حوالى ١٥٠٠ كيلو غرام) ، ووقع من جراء ذلك انفجار قضى على زرينيي ومن بقي من حاميته ، كما تسبب بوقوع عدد كبير من القتلى والجرحى بين صفوف المهاجمين .

(٦٣) زرينيي (الكونت ميكلوش)

قائد عسكري ورجل دولة وأديب هنغاري (١٦٢٠ ـ ١٦٦٤) ، قام بحملات ناجحة ضد العثمانيين ، وكتب أول وأرق ملحمة شعرية في الادب المجري .

ولد ميكلوش زرينيي M. Zrinyi في تشاكڤار Csàkvàr في ١٦٢٠/١/٥ ، وسط عائلة أرستقراطية ثرية . وهو حفيد القائد العسكري ميكلوش زرينيي . وفي العام ١٦٤٧ أصبح حاكماً لمقاطعة « كرواتيا » ، ونال شهرة عظيمة بسبب انتصاره على العثمانيين ، الذين كانوا يحتلون جزءا كبيرا من المجر . أمضى حياته في القتال ضد الغزاة ، مما جعل منه القائد العسكري المجري البارز في ذلك القرن .

وبالاضافة الى كفاءاته العسكرية ، فقد اشتهر زرينيي بمواهبه الشعرية . وأروع ملاحمه « فاجعة سيغت » ، التي استلهمها من إستشهاد جده في « سيغتڤار » في العام ١٥٦٦ ، أثناء دفاعه عن قلعتها ضد العثمانيين ، وصاغها في تمجيد النضال من أجل التحرر . كتب زرينيي رسالة نقدية بعنوان « علاج ضد السم التركي » (١٦٦٠) ، وعرض فيها الاسس الواقعية للنضال من اجل تخليص المجر من المستعمرين . كما عارض ـ من خلال كتاباته ونشاطه النضالي ـ حكم « آل هابسبورغ » ، ونادى بتوحيد وطنه الممزق وتنظيمه على أسس حديثة . وكان له شعر وجداني ومؤلفات سياسية واستراتيجية عديدة ، امتازت بالفهم الواقعي السليم .

شكّل في العام ١٦٦٤ منظمة سياسية للنضال ضد « آل هابسبورغ » ، ولكنه قُتل في العام نفسه في « تشاكتورنيا » بسبب حادثة صيد .

(٣٨) زس يو ـ ٤/٢٣ شيلكا (مدفع م/ط ذاتي الحركة)

مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة ، رباعي السبطانات ، من عيار ٢٣ ملم . سوفياتي الصنع .

يعود تفكير السوفيات بتطوير مدفع جديد ذاتي الحركة ، للتعامل مع الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة ، الى اواخر الخمسينات . وكان الهدف من ذلك تزويد القوات البرية ، وبشكل خاص تشكيلات المدرعات والمشاة الميكانيكية ، بنظام دفاع جوي ميداني عن النقطة يتمتع بفاعلية عالية ، ويؤمن لتلك القوات القدرة على التصدي للجيل الجديد من المقاتلات الهجومية التي بدأت بالظهور في تلك الفترة ، وتميزت بامكانية العمل على ارتفاعات منخفضة وبسرعات كبيرة وفي مختلف الاحوال الجوية . لذا فقد تركّز تصميم المدفع الجديد على إعطائه ثلاث ميزات رئيسية هي :

١ ـ غزارة نيران كبيرة لتمكينه من اصابة الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض بسرعات تقارب سرعة الصوت أو تفوقها .

٢ ـ قدرات حركية عالية تجعله قادرا على مرافقة القوات المدرعة والميكانيكية في مختلف انواع الاراضي وظروف المعركة المتحركة .

٣ ـ امكانية العمل في جميع الاحوال الجوية ، وفي الليل ، عن طريق تزويده باجهزة رادارية للتوجيه والتحكم بالنيران .

واسفر التطوير الذي بدأ في مطلع الستينات عن ظهور المدفع المضاد للطائرات ذاتي الحركة « زس يو ـ ٤/٢٣ » ZSU - 23/4 ، المعروف ايضا باسم « شيلكا » Shilka ، الذي دخلت نماذجه الاولى الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٥ . ثم اصبح منذ ذلك الوقت واحدا من أهم اسلحة « الدفاع الجوي الميداني عن النقطة » العاملة في وحدات الدفاع الجوي التابعة للتشكيلات المدرعة والميكانيكية في الجيش السوفياتي وغيره من قوات الدول التي تستخدم الاسلحة السوفياتية . وتشير التقديرات الغربية الى أن تسليح فوج المشاة الميكانيكية في الجيش السوفياتي يضم أربعة مدافع ذاتية الحركة من هذا الطراز ، في حين يضم تسليح فوج الدبابات ثمانية مدافع من الطراز نفسه .

وتتفق معظم المصادر العالمية على اعتبار هذا المدفع من أكثر المدافع م/ط فاعلية في العالم ، مستندة في ذلك الى النتائج العملية الجيدة التي حققها في مختلف التجارب القتالية التي خاضها ، وخاصة ابان الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) .

يتألف « زس يو ـ ٤/٢٣ » من ثلاثة عناصر رئيسية هي : السلاح المكون من مدفع آلي رباعي السبطانات ، ورادار التوجيه والتحكم بالنيران ، والعربة المدرعة الحاملة . وتشكل هذه العناصر الثلاثة نظاما قتاليا متكاملا يتمتع بالاستقلالية العملياتية التامة في ميدان المعركة . وتعتبر هذه الاستقلالية الميدانية عاملا ايجابيا اساسيا ضمن العوامل الايجابية التي تميّز بها هذا السلاح بشكل عام .

والسلاح نفسه عبارة عن مدفع رباعي السبطانات ، تم تطويره عن المدفع م/ط الآلي الخفيف « ز . يو ـ ٢٣ » ZU-23 ثنائي السبطانات . وهو يعرف باسم « أ . ز . ب ـ ٢٣ » AZP-23 ، ويتميز بكافة خواص المدفع « زيو ـ ٢٣ » ، كما يستخدم نفس الذخيرة التي يستخدمها المدفع المذكور وهي : حارقة خارقة للدروع API ، وحارقة شديدة الانفجار HEI . الا انه يختلف عنه بأنه مبرد بالماء بدلا من ان يكون مبرداً بالهواء ، كما ان معدل رميه أعلى من معدل رمي سلفه بسبب مضاعفة عدد سبطانات المدفع الجديد . ومن أهم ميزات المدفع امكانية استبدال سبطاناته الاربع بسرعة ، مما يكفل استمرارية الرمي في الميدان ، وعدم الاضطرار لايقاف الرمي من جراء ارتفاع حرارة السبطانات .

والمدفع مركب على العربة الحاملة ضمن برج مدرع كبير مربّع الشكل ، يحتوي كذلك على الذخيرة الخاصة بالمدفع (٢٠٠٠ طلقة) ، اضافة الى احتوائه على اجهزة رادار التوجيه والتحكم بالنيران ، واجهزة الرؤية والقيادة الليلية العاملة بالاشعة تحت الحمراء . ويمكن استخدامه من الثبات او من الحركة . وتتم عملية اطلاق النار من المدفع بصورة آلية تماما . ويتم اجراء الرمي بمعدلات مختلفة وفق متطلبات ظروف المعركة . وتتراوح هذه المعدلات من ٣ ـ ٥ قذائف في الثانية لكل سبطانة (١٢ ـ ٢٠ قذيفة/ثانية للمدفع) ، الى ٨ ـ ١٠ قذائف في الثانية لكل سبطانة (٣٢ ـ ٤٠ قذيفة/ثانية للمدفع) . وفي حالة التصدي

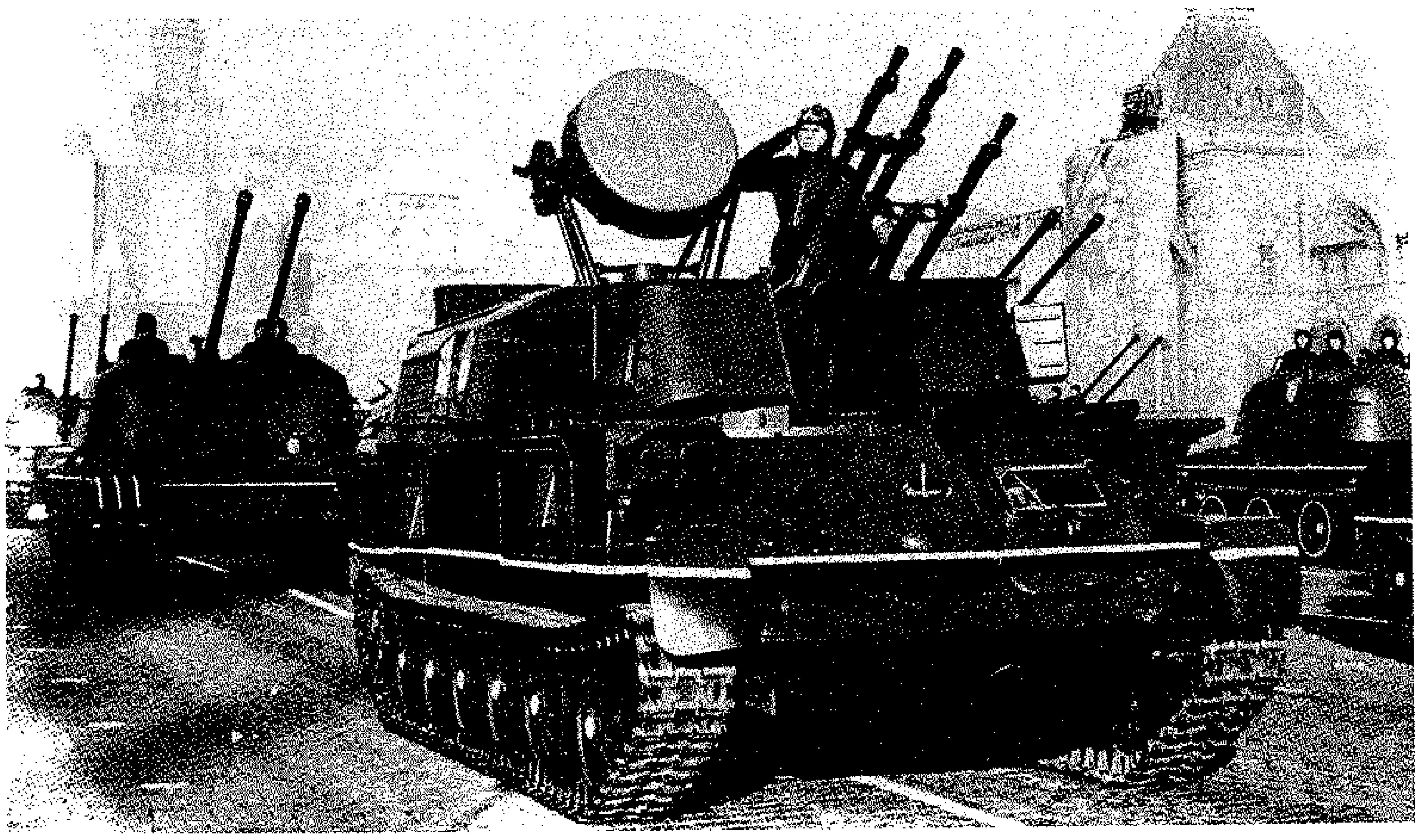

المدفع الآلي السوفياتي المضاد للطائرات ذاتي الحركة « ز . س . يو ـ ٢٣/٤ » المعروف بأسم « شيلكا »

للطائرات المحلقة بسرعة كبيرة ، يمكن استخدام المدفع بمعدل رمي يساوي ٥٠ قذيفة في الثانية لكل سبطانة (٢٠٠ قذيفة/ثانية للمدفع) . وتستغرق الصلية النموذجية لهذا المدفع وقتا مقداره ٣,٥ ثوان ، يرمي خلالها ما مجموعة ٣٨ كلغ من الفولاذ المتفجر (بمعدل ١٤ ـ ١٥ قذيفة/الثانية لكل سبطانة = ٥٠ ـ ٦٠ قذيفة/ثانية للمدفع) .

ويمكن استخدام المدفع بفاعلية كبيرة ضد الاهداف البرية ، وخاصة الآليات والعربات المدرعة الخفيفة ، شريطة استخدام للقذائف « الحارقة ـ الخارقة للدروع » API ، القادرة على اختراق ٢٥ ملم من التدريع على مسافة ٥٠٠ متر . الا ان الاستخدام النموذجي لهذا المدفع هو التعامل مع الاهداف الجوية المحلقة على ارتفاعات تتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠٠ متر ، على الرغم من ان مداه الفعال يتراوح بين ٣٠ مترا كحد أدنى ، و ٢٥٠٠ متر كحد اقصى .

والعربة الحاملة عبارة عن عربة مدرعة مطورة عن هيكل الدبابة البرمائية الخفيفة « پ ت ـ ٧٦ » PT-76 ، وهي مماثلة تقريبا للعربة المستخدمة في نظام صواريخ ارض ـ جو « سام ـ ٦ » ، ولكنها لا تمتلك قدرات برمائية كالعربة الام ، والعربة مزودة ببرج مربع الشكل يدور على محوره دورة كاملة (٣٦٠ درجة) . وتحتوي هذه العربة على نفس اجهزة القيادة والتعليق والتحويل الموجودة في الدبابة « پ ت ـ ٧٦ » ، غير أنها مزودة بمحرك ديزل محسّن ، من طراز « ف ـ ٦ ر » V-6 R يؤمن لها مزيدا من القدرات الحركية . كما انها مزودة بمحرك توربيني اضافي من طراز « دج ـ ٤ م » DG-4 M يؤمن تزويد الاجهزة الكهربائية والالكترونية والرادارية بالطاقة اللازمة . والعربة مجهزة بنظام وقاية من اسلحة الدمار الشامل ، وبمعدات رؤية وقيادة ليلية تعمل بالأشعة تحت الحمراء ويصل مداها الى ٢٥٠ مترا .

ويتألف نظام التوجيه والتحكم الخاص بالمدفع من اربعة أقسام اساسية هي :

١ ـ الرادار الرئيسي (ب ـ ٧٦) B-76 المعروف لدى حلف شمالي الاطلسي باسم « غن ديش » Gun Dish .

٢ ـ اجهزة التسديد والرمي البصرية/اليدوية المساندة .

٣ ـ حاسب الكتروني لتقدير المدى .

٤ ـ جهاز تثبيت المدفع اثناء الرمي ، وهو يؤمن امكانية الرمي اثناء سير العربة .

ويبلغ مدى الكشف الاقصى للرادار « ب ـ ٧٦ » (غن ديش) ٢٠ كيلومترا ، في حين ان مدى المتابعة والتعقب يعادل ١٢ ـ ١٥ كيلومترا . ويعمل هذا الرادار على عدة موجات بشكل يجعل من الصعب التشويش عليه . وهو يتألف من هوائي بيضاوي الشكل مركب على سطح البرج ، يتصل باجهزة التحليل وتحديد الهدف . وعندما يلتقط الهوائي هدفا ما ، فانه يعمل على متابعة مساره واحداثياته ، ثم يزود اجهزة التحليل بتلك الاحداثيات تباعا . ويؤمن الرادار بالتالي كافة معطيات الهدف ، مثل سرعته ، وارتفاعه ، وزاويته ، وهويته ، ويحوّل هذه المعطيات الى الحاسب الالكتروني (وهو من نوع باليستيكي رقمي متطوّر على الطراز الجديد من المدفع والمعروف باسم « زس يو ـ ٢٣/٤ م » ZSU-23/4M) . ويقوم الحاسب عندئذ بتوجيه المدفع وادارة عملية الرمي واحكامها .

وبالاضافة الى هذه الطريقة ، فان استخدام المدفع يمكن ان يتم يدويا بواسطة اجهزة تسديد بصرية تُستخدم عند تعطل احد عناصر التوجيه والتحكم الالكترونية ، او عند تعرض هذه الاخيرة للتشويش من قبل العدو ، او عند الرمي على اهداف برية .

برهن المدفع « ز س يو ـ ٢٣/٤ » خلال استخداماته العملية عن فاعلية كبيرة ، وهو يعمل بالتنسيق ميدانيا مع الصواريخ م/ط السوفياتية المتحركة مثل « سام ـ ٦ » و « سام ـ ٨ » و « سام ـ ٩ » . وتفيد المصادر الغربية نقلا عن الاسرائيليين ، بأن مدافع « ز س يو ـ ٢٣/٤ » التي استخدمتها القوات السورية والمصرية خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، تمكنت من اسقاط ما نسبته ٤٠ ـ ٥٠٪ من مجموع الطائرات التي خسرتها اسرائيل في تلك الحرب . وتضيف تلك المصادر بأن الطائرات الاسرائيلية التي فشلت في التشويش على اجهزة توجيه الصاروخ م/ط « سام ـ ٦ » ، كانت تلجأ الى مناورات جوية عنيفة بغية التملص من تلك الصواريخ ، غير انها كانت تقع عندئذ تحت رحمة نيران المدافع « ز س يو ـ ٢٣/٤ » . وتقدر المصادر نفسها ان هذا الاسلوب في استخدام الثنائي « سام ـ ٦ » ـ « ز س يو ـ ٢٣/٤ » كان سببا في اسقاط اكثر من ٦٠ طائرة اسرائيلية . ويؤكد طيارون اسرائيليون شاركوا في الحرب سقوط كافة الطائرات الاسرائيلية المحلقة على ارتفاع ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ متر ، والتي بقيت على مرأى من اجهزة توجيه واطلاق المدفع « ز س يو ـ ٢٣/٤ » مدة ٣٥ ثانية ، وان الفترة الزمنية المميتة على ارتفاع ٥٠٠ ـ ١٥٠٠ متر كانت تنخفض الى ١٥ ـ ٢٠ ثانية فقط .

يعمل المدفع « ز س يو ـ ٢٣/٤ » على نطاق واسع في مختلف جيوش دول حلف وارسو ، بالاضافة الى عدد كبير من جيوش بلدان العالم الثالث . ولقد دخل هذا المدفع الخدمة في سورية والعراق وليبيا والجزائر واليمن الديموقراطي ومصر . ولا يزال انتاجه مستمرا حتى اليوم (١٩٨٠) ، ويتوقع ان يبقى كذلك لعدة سنوات مقبلة . ومن الجدير بالذكر ان المصادر الغربية تعترف بأن المدفع « ز س يو ـ ٢٣/٤ » يتفوق على كافة طرازات المدافع م/ط ذاتية الحركة المماثلة العاملة حاليا في الجيوش الغربية ، وهو الامر الذي دفع العديد من تلك الدول الى البدء بتطوير طرازات جديدة من المدافع بغية ردم هذه الهوة ، وخاصة بعد ظهور الطراز الجديد المعروف بأسم « ز س يو ـ ٢٣/٤ م » الذي دخل الخدمة الفعلية في مطلع السبعينات ، وهو الطراز الذي يجري انتاجه حاليا .

المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ١٤ طنا . الطول الاجمالي ٦,٣ أمتار . العرض ٢,٩٥ متر . الارتفاع ٢,٢٥ متر . المحرك : ديزل طراز « ف ـ ٦ ر » بقوة ٢٤٠ حصانا وسرعة ١٨٠٠ دورة/دقيقة . كمية الوقود القصوى ٢٦٠ ليترا . التدريع ١٠ ـ ١٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٥

كلم/ساعة . المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٢٦٠ كلم/ساعة .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ٢,٨ متر . عبور الموانع الرأسية ١,١ متر . عبور المخاضات المائية ١,٠٧ متر . زاوية التسلق القصوى ٧٠٪ .

التسليح : مدفع رباعي السبطانات طراز « أ ز ب ـ ٢٣ » من عيار ٢٣ ملم . زاوية الحركة في الارتفاع : من ـ ٧ الى + ٨٠ درجة . زاوية الدوران الافقي ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى ٧٠٠٠ متر (افقي) ، ٥١٠٠ متر (عمودي) . المدى الفعال ٢٥٠٠ متر (افقي) . المدى الفعال ضد الطائرات ٢٥٠٠ متر . المدى الفعال ضد العربات المدرعة ١٠٠٠ متر . وزن المقذوف ٠,١٩ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ٩٧٠ متر/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ٢٥ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ٤٠٠٠ قذيفة/دقيقة (١٠٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . معدل الرمي العملي ٨٠٠ قذيفة/دقيقة (٢٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . الطاقم (السدنة) ٤ افراد : عامل رادار ، عامل حاسب الكتروني ، مدفعي/قائد ، سائق .

(٣٨) ز س يو ـ ٢/٥٧ (مدفع م/ط ذاتي الحركة)

مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة ، ثنائي الفوهات ، من عيار ٥٧ ملم . سوفياتي الصنع .

أدخل الجيش السوفياتي الى الخدمة في مطلع الخمسينات طرازا جديدا من المدافع المقطورة المضادة للطائرات من عيار ٥٧ ملم ، اطلق عليه اسم « س ـ ٦٠ » S - 60 (وعرف ايضا بأسم « المدفع المضاد للطائرات م ـ ١٩٥٠ » عيار ٥٧ ملم) . وقد اثبت هذا المدفع الموجه بالرادار فاعلية دفعت الى تطويره على شكل مدفع ثنائي السبطانات ، ظهر في العام ١٩٥٢ واطلق عليه اسم « س ـ ٦٨ » . وكان هذا الطراز السلاح الذي شكل اساسا لتطوير مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة ثنائي السبطانات ، دخل الخدمة في العام ١٩٥٧ واطلق عليه اسم « ز س يو ـ ٢/٥٧ » ZSU - 57/2 . وقد تم اعتماد هذا المدفع منذ ذلك الحين كسلاح رئيسي من اسلحة وحدات الدفاع م/ط التابعة للقوات المدرعة والميكانيكية في الجيش السوفياتي وغيره من جيوش الدول التي تستخدم الاسلحة السوفياتية .

يتألف المدفع « ز س يو ـ ٢/٥٧ » من برج ضخم مربع الشكل يحتوي على مدفع ثنائي السبطانات من طراز « س ـ ٦٨ » مع ذخيرته واجهزة التصويب والاطلاق الخاصة به ، مركب على هيكل دبابة القتال الرئيسية « ت ـ ٥٤ » ، بعد ان ادخلت عليه التعديلات الضرورية للتلاؤم مع مهامه الجديدة . وأهم التعديلات التي تميّز هيكل هذا المدفع عن الهيكل الاساسي المستخدم في الدبابة المذكورة تدريعه الاقل سماكة ، وتزويده بنظام يحتوي على ٤ عجلات بدلا من ٥ عجلات كما هي الحال في الدبابة « ت ـ ٥٤ » . الا ان الهيكلين يتشابهان من حيث المحرك وانظمة التحويل والقيادة .

يتم تصويب المدفع « ز س يو ـ ٢/٥٧ » وتوجيهه بصريا (على خلاف المدفع « س ـ ٦٠ » المقطور الذي يتم توجيهه بالرادار) . وهو معدّ أساسا للعمل كسلاح مضاد للطائرات متوسط المدى ، ويتميز بفاعليته على الارتفاعات التي تتراوح من ١٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر . غير ان افتقاره الى اجهزة توجيه واحكام رمي رادارية يجعل استخدامه القتالي الفعال مقتصرا على الرمي نهارا وفي الاحوال الجوية الحسنة . وهو يتميز بفاعليته في مثل هذه الظروف ، نظرا لمرونته ، وقدراته الحركية العالية ، وغزارة نيرانه بالنسبة الى مدفع من عياره .

المدفع الآلي السوفياتي المضاد للطائرات ذاتي الحركة « ز . س . يو ـ ٢/٥٧ »

والمهمة الاساسية هي التعامل مع الاهداف الجوية ، غير ان بالامكان تكليفه بمهام اضافية اهمها : ١ ـ تقديم الدعم الناري للقوات البرية في الميدان . وتستخدم في هذه الحالة ذخيرة « حارقة ـ شديدة الانفجار » HEI (وهي الذخيرة نفسها المستخدمة في الرمي على الاهداف الجوية) . ٢ ـ التعامل مع المدرعات المعادية . وتستخدم في هذه الحالة ذخيرة « حارقة ـ خارقة للدروع » API ، وذخيرة « شديدة الانفجار ـ خارقة للدروع » . وهذه الاخيرة قادرة على اختراق ١٠٦ ملم من التدريع على مسافة ٥٠٠ متر .

شهد المدفع « ز س يو ـ ٢/٥٧ » استخداما عمليا واسعا في الشرق الاوسط خلال حربي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، وفي الحرب الهندية ـ الباكستانية الثانية (١٩٧١) ، وفي الحرب الفيتنامية وخاصة خلال الفترة ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ . وهو يعمل في الوقت الحاضر على نطاق واسع في الجيش السوفياتي وجيوش دول حلف وارسو وعدد كبير من دول العالم الثالث والدول العربية مثل : مصر وسورية والعراق والجزائر واليمن الديمقراطي . ويستخدم هذا المدفع في معظم هذه الدول بالتنسيق مع المدفع المضاد للطائرات ذاتي الحركة رباعي السبطانات « ز س يو ـ ٤/٢٣ شيلكا » الموجه بالرادار والمخصص للعمل في جميع الاحوال الجوية ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة .

المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ٢٨,١ طنا . الطول الاجمالي ٨,٤٥ أمتار . العرض ٣,٢٧ امتار . الارتفاع ٢,٧٥ متر . المحرك : ديزل طراز « ڤ ـ ٥٤ » V-54 بقوة ٥٢٠ حصانا وسرعة ٢٠٠٠ دورة/دقيقة . كمية الوقود القصوى ٨١٢ ليترا . التدريع الاقصى ١٠٠ ملم .

الاداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم/ساعة . المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٤٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ٢,٧٥ متر . عبور الموانع الرأسية ٠,٨ متر . عبور المخاضات المائية ١,٤ متر . زاوية التسلق القصوى ٦٠٪

التسليح : مدفع ثنائي السبطانات طراز « س ـ ٦٨ » عيار ٥٧ ملم . زاوية الارتفاع : من ٥٠ الى + ٨٥ درجة . زاوية الدوران : ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى (افقي) ١٢ كلم ، (عمودي) ٨,٨ كلم . المدى الفعال (افقي) ٦ كلم . المدى الفعال ضد الطائرات ٤٠٠٠ متر . المدى الفعال ضد الدروع ١٠٠٠ متر . وزن القذيفة ٢,٨ كلغ . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٠٠٠ متر/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ١٠٦ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ٢٤٠ قذيفة/دقيقة (١٢٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . معدل الرمي العملي ١٤٠ قذيفة/دقيقة (٧٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . كمية الذخيرة المحمولة في العربة ٣١٦ قذيفة .

الطاقم (السدنة) : ستة افراد (قائد وسائق ومدفعيان وملقمان) .

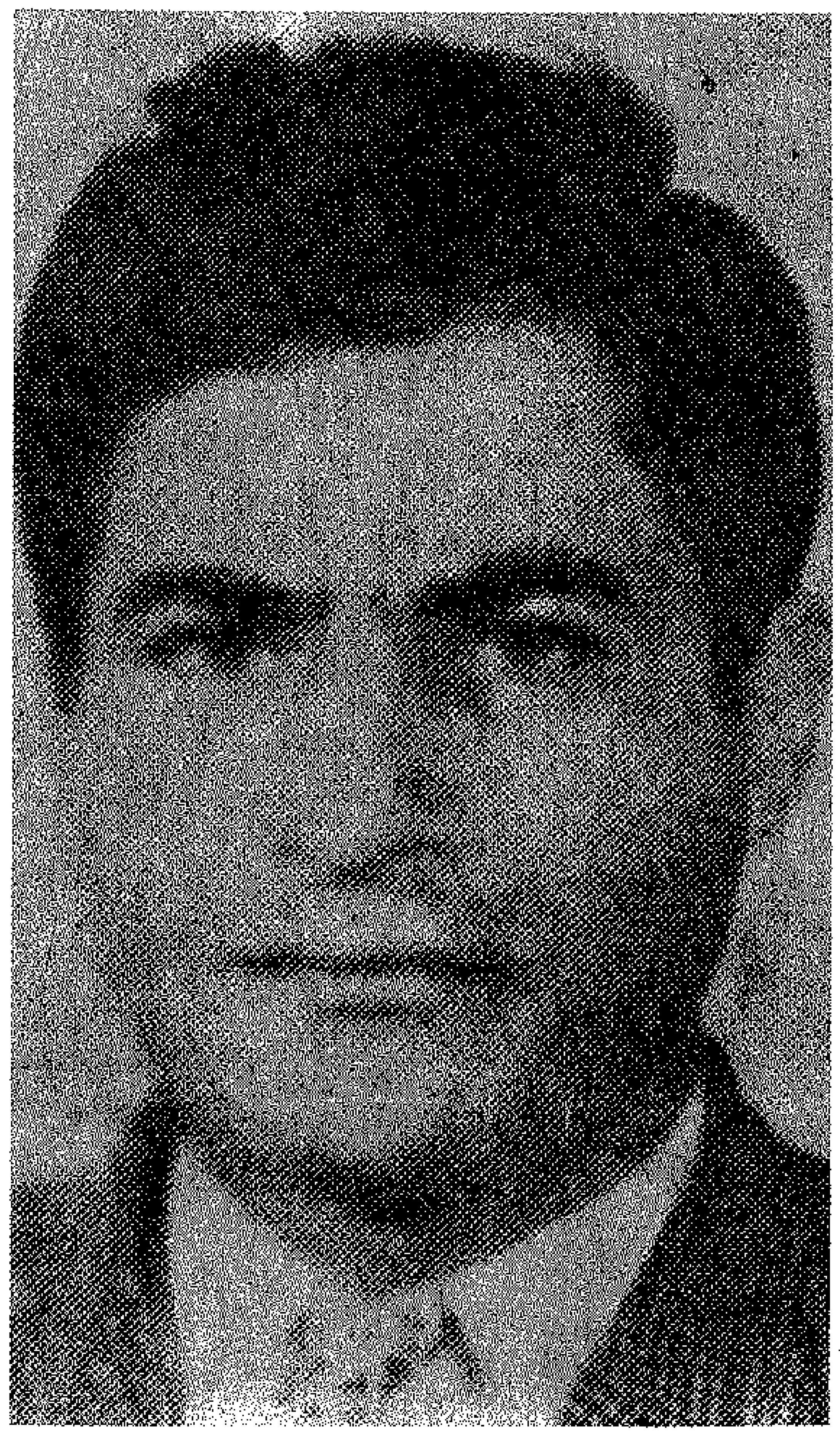

المناضل وائل زعيتر

(٤٦ـ٥٢) زعيتر (وائل)

مناضل ومثقف ثوري فلسطيني (١٩٣٤ ـ ١٩٧٢) ، قام بدور بارز في تعريف القوى التقدمية الأوروبية ، وخاصة الإيطالية والألمانية ، على الثورة الفلسطينية وقضيتها . كما كان ممثلا لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في«روما»، وبقي كذلك إلى أن اغتالته المخابرات الصهيونية في العام ١٩٧٢ .

ولد وائل زعيتر في العام ١٩٣٤ في مدينة نابلس (فلسطين) ، وهو ابن المفكر الفلسطيني « عادل زعيتر » . أتم دراسته الثانوية في فلسطين ، ثم سافر إلى دمشق حيث التحق بجامعة دمشق وحاز منها على دبلوم في اللغة العربية ، بالإضافة إلى تخصصه في علم الآثار العربية . وبعدها توجه إلى العراق لدراسة الهندسة في جامعة بغداد . ولكن سرعان ما ترك كلية الهندسة بعد عام واحد من التحاقه بها ، وانضم إلى صفوف الطبقة العربية العاملة في العراق ، حيث اشتغل في انشاء طريق جديد جنوبي العراق في جوف الصحراء . ولقد أتاح له هذا العمل أن يعايش الطبقة العاملة ويتعرف على مشاكلها وتطلعاتها وأفكارها، وأن يلامس عن كثب حياة سكان الريف ومعضلاتهم .

في ذلك الوقت انضم زعيتر إلى الحزب الشيوعي العراقي ، وشارك في النضال ضد الحكم الهاشمي . انتقل في مطلع الستينات إلى الكويت ، حيث بقي فترة قصيرة ثم سافر إلى ألمانيا الغربية ، وانتهى به المطاف في ايطاليا ، حيث بدأ العمل على تطوير ثقافته الأدبية والفكرية والموسيقية .

ولم تبعده اهتماماته الأدبية والفنية عن متابعة القضايا السياسية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين . وما أن سنحت له فرصة التعرف على حركة « فتح » حتى انضم إليها بعد وقت قصير من استقراره في « روما » . وإثر حرب ١٩٦٧ ، تبين لحركة «فتح» أن وائل زعيتر أصبح ، بجهوده الشخصية ودون تكليف من أحد ، ممثلها شبه الرسمي في إيطاليا . فكان يعمل ليل نهار بصمت للدفاع عن قضية فلسطين وشرح أبعادها . كما أصدر مجلة « باليستينا » (فلسطين) الشهرية في « روما » ، والتي كان يساهم في تحريرها عدد من الصحافيين الإيطاليين اليساريين . ولقد مكنته علاقاته مع الحزب الشيوعي الإيطالي من القاء عدة محاضرات عن القضية الفلسطينية في قاعة « كازاديلا كولتورا » التابعة للحزب الشيوعي في « روما » . وساهم في انشاء « اللجنة الإيطالية للتضامن مع الشعب الفلسطيني » ، وهي تضم مجموعة من قادة الفكر والسياسة والبرلمانيين الإيطاليين ، وقد لعبت هذه اللجنة دوراً بارزاً في إيطاليا من أجل التضامن مع قضية الشعب الفلسطيني ، واستطاع زعيتر بهذا أن يبني خلال فترة قصيرة علاقات حميمة بين الثورة الفلسطينية والقوى التقدمية السياسية والعمالية في إيطاليا .

وفي العام ١٩٧١ تفرغ زعيتر للعمل مع «فتح» فترة قصيرة ، ثم عاد إلى عمله كمترجم ليوفر على المقاومة مصروفات تفرغه ، دون أن يتخلى عن عمله كممثل لفتح . وفي الساعة ٢٢,٤٥ من يوم ١٧ / ١٠ / ١٩٧٢ ، وبينما كان وائل زعيتر يسير نحو منزله في «روما»، خرج من الظلام عدة

مسلحين ، وأطلقوا عليه الرصاص ، فسقط شهيداً .

ولقد أعلنت « رابطة الدفاع اليهودية » مسؤوليتها عن الاغتيال ، بينما تنصلت حكومة اسرائيل من المسؤولية . وكان للحادث تأثير عميق على القوى التقدمية الأوروبية التي أعلنت استنكارها لهذا العمل الارهابي . ومن جملة ما قاله الأديب « ألبيرتو موراڤيا » : « لقد فجعني موته ايديولوجياً أيضاً » . وقد كشف مكتب العلاقات الخارجية في « فتح » النقاب عن آخر رسالة وصلته من زعيتر قبل استشهاده وجاء فيها : « كنت أفكر في ترك إيطاليا ، لكن عندما سمعت « غولدا مائير » (رئيسة وزراء اسرائيل آنذاك) تهدد العرب في الخارج قررت البقاء » .

كان وائل زعيتر شخصية متعددة المواهب والنشاطات . وكان نشاطه الأدبي يسير بشكل متواز مع نشاطه السياسي وعمله النضالي . ومن أهم انجازاته الثقافية قيامه بترجمة كتاب « ألف ليلة وليلة » من العربية إلى الإيطالية ، بالتعاون مع عالم اللغة الإيطالي المستشرق « فرانسيسكو غابريبلي » . ولقد نشرت « اسبريسو » الإيطالية مقالا كتبه زعيتر قبل استشهاده بعدة أيام ، يدعو فيه إلى إقامة دولة ديمقراطية يتعايش فيها العرب واليهود في فلسطين .

(٢٠) زعيرا (الياهو)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٩–   ) ، وصل الى رتبة لواء ، وتولى قيادة فرع العمليات في الاركان العامة ، ثم أصبح رئيس مؤسسة الاستخبارات السرية « الموساد » .

ولد الياهو زعيرا في العام ١٩٢٩ بمدينة حيفا في فلسطين ، وتلقى دراساته الثانوية بمدرسة «ريالي» المحلية ، وكان أحد البارزين في صفوف حركة « الكشافة » الصهيونية التي انضم اليها في فترة مبكرة من حياته ، وتلقى فيها تدريبات اولية على استعمال السلاح .

انضم الى وحدات « البالماخ » التي كان يقودها « ييغال آلون » ، وأصبح من افراد السرية « د » التابعة للكتيبة الاولى التي كانت بقيادة «دان لانر» . وضمن اطار هذه الكتيبة اسهم زعيرا في المعارك التي سبقت الحرب العربية– الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) في « غور بيسان » وسهل « مرج ابن عامر » و« الجليل » و « اللد » و « النقب » .

وقبيل اندلاع الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، كان زعيرا يقود السرية الاولى من كتيبة « البالماخ » الاولى . ولقد دخل الحرب على رأس هذه السرية ، ثم عين بعد انتهاء الحرب قائداً لدورة قادة المجموعات التابعين لقيادة المنطقة الجنوبية ، وذلك في مدرسة المشاة في « بيت جبرين» (١٩٥٠) ، في الوقت الذي كان فيه « موشي دايان » قائداً لتلك المنطقة . وفي الوقت نفسه كان زعيرا يدرس الاقتصاد والإحصاء في الجامعة العبرية بالقدس ، حيث حصل على دبلوم في العلوم الاقتصادية .

وفي العام ١٩٥١ ارسل زعيرا لاتباع دورة قادة سرايا في مدرسة « بورت بنينغ » الاميركية. وعندما شغل دايان منصب رئيس الأركان العامة في العام ١٩٥٣ عين زعيرا مديراً لمكتبه ، وافاده عمله الى جانب « دايان » في الاطلاع على مراحل اعادة بناء الجيش الاسرائيلي . ولقد اتبع خلال هذه الفترة دورة قائد كتيبة ، وعهد اليه بقيادة كتيبة احتياطية من لواء « جفعاتي » .

شارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) كضابط في هيئة الاركان الاسرائيلية العامة ، بعد ان رفع لرتبة عقيد . وفي العام ١٩٥٧ سافر زعيرا مرة ثانية الى الولايات المتحدة لاتباع دورة في كلية القيادة والاركان العليا في « فورت ليفنوورث » بولاية « كنساس » . وبعد عودته إلى إسرائيل عين قائداً لكتيبة مظليين نظاميةفي فترة هادئة نسبياً . ثم ترك المظليين في العام ١٩٥٩ وعاد الى الاركان العامة ليشغل منصب رئيس العملياتفيها.

في فترة (١٩٦٢ – ١٩٦٣) ، عندما تسلم « مائير عميت » منصب رئيس أجهزة الامن العسكرية « آمـان » (شعبة الاستخبارات الحربية) ، نقل زعيرا ليشغل منصباً رفيعاً في الشعبة المذكورة ، وأسهم خلال عمله في هذه الشعبة بوضع خطط الاعداد للحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) . ثم رفع بعد انتهاء الحرب الى رتبة عميد ، وعين نائباً للواء « اهارون ياريف » الذي تولى قيادة شعبة الاستخبارات إثر اقالة « مائير عميت » .

في مطلع العام ١٩٧٠ عاد زعيرا الى الولايات المتحدة ليشغل منصب ملحق عسكري في الولايات المتحدة وكندا ، وكان آنذاك برتبة لواء . ويعتقد انه لعب خلال هذه الفترة دوراً هاماً في تقريب وجهات النظر بين الادارة الامريكية واسرائيل . لذا قررت الحكومة الصهيونية مكافأته على دوره فعينته في ١ / ١ / ١٩٧٢ رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية خلفاً للواء « اهارون ياريف » الذي اعتزل العمل العسكري وانخرط في العمل السياسي .

وفي هذا المنصب افل نجم زعيرا الذي ارتكب قبل حرب ١٩٧٣ وخلالها أخطاء استخبارية فادحة ساعدت العرب على تحقيق المفاجأة الاستراتيجية . ولقد اتهم بعد انتهاء الحرب بأنه المسؤول عن تدهور شعبة الاستخبارات الى الحضيض ، وعجزها عن اكتشاف نوايا العرب ومدلولات الحشود العسكرية العربية على الحدود ، وقيام مؤسسات البحث في شعبة الاستخبارات باعداد تقديرات خاطئة للموقف العسكري .

وعندما اجتمعت لجنة « اغرانات » للتحقيق في اخطاء الحرب المذكورة ، طلبت من زعيرا تقديم استقالته من قيادة شعبة الاستخبارات ، بعد ان وجهت اليه شخصياً تهمة التقصير والتسبب بهزيمة القوات الاسرائيلية على جبهات القتال ، بسبب عدم قيامه بانذار القوات الاسرائيلية بشكل مسبق يساعدها على الاستعداد لصد الهجوم العربي واعداد التدابير الكفيلة بالرد عليه (أنظر أغرانات – لجنة ، والتقصير ، في الملحق) .

ووضع زعيرا مدة سنة بتصرف رئيس الاركان العامة ، ثم ارسل إلى دورة استخبارات عقدت في « البنتــاغون » لصالح الاركان الاسرائيلية ، وخصصت لتدريب الضباط الموالين لاميركا . وقامت الصحافة الاسرائيلية بشن حملة شعواء على هيئة الاركان ، وطالبتها باعادة زعيرا من أميركا لانه يستحق المحاكمة بدل ارساله لتلقي دورة عسكرية في الخارج . وتساءلت لماذا يسمح له بالذهاب الى دورة باهظة التكاليف طالما ان لجنة « اغرانات » قررت انه لايصلح لتسلم المناصب العسكرية الحساسة. وذكرت الصحف انه كان من الافضل ارسال ضابط لامع وناجح لحضور مثل تلك الدورة ، بدلا من ارسال ضابط فاشل ومتراجع الى الوراء .

وبعد انتهاء الدورة عاد زعيرا الى اسرائيل ، ولكن القيادة جمدته ، وابقته تحت تصرفها دون منصب محدد . ولا يزال كذلك حتى العام ١٩٧٧ .

(٨) الزعيم (حسني)

عسكري (مشير) ورجل دولة سوري (١٨٩٤ - ١٩٤٩). ولد حسني الزعيم في دمشق، من أصل كردي. تلقى دراسته الابتدائية في حلب، ثم التحق بالجيش التركي. تلقى علومه العسكرية في مدارس حلب ودمشق واستنبول وادرنة، وبعد أن أنهى تعيينه في الجيش التركي برتبة ملازم (١٩١٧)، ثم نقل الى المدينة المنورة.

اشترك في معارك الحرب العالمية الاولى الى جانب العثمانيين ووقع أسيراً، فنقله الانكليز الى مصر. وعندما أطلق سراحه تطوع في الجيش العربي تحت قيادة الملك فيصل، ولكنه لم يلبث ان استقال من الخدمة. وفي العام ١٩٢١، التحق حسني الزعيم بالقوات الفرنسية في سوريا، فأرسل الى فرنسا ليتلقى تدريبه فيها. وعاد منها ليعمل في القطعات الفرنسية التي كانت موزعة على ارض سوريا ولبنان. وتم ترفيعه الى رتبة نقيب في العام ١٩٢٨، ثم الى رتبة مقدم في العام ١٩٣٤.

وفي العام ١٩٤١ تم ترفيعه الى رتبة عقيد. وفي هذه السنة هاجم الديغوليون مع الجيش البريطاني قوة الفيشيين في سوريا، وعندما انتصر انصار ديغول، التي القبض على حسني الزعيم وسجن حتى العام ١٩٤٤، حيث أطلق سراحه بأمر من الرئيس شكري القوتلي. في بداية العام ١٩٤٨ تم تعيينه مديراً للشرطة والامن العام السورية برتبة زعيم، ثم الحق بالجيش السوري ليشارك في الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨).

عرف الزعيم خلال خدمته انه جريء وطموح. وكان شديد التأنق في ملبسه يضع مونوكلا على عينه اليمنى متبعاً في ذلك التقاليد العسكرية البروسية، ويحمل عصاً (مثل ماريشالات فرنسا). وكانت هزيمة العرب في فلسطين واضطراب الاوضاع الداخلية من الحوافز التي دفعت الزعيم للقيام بانقلاب ضد السلطة في ٣٠ آذار (مارس) ١٩٤٩. ولقد جاء هذا الانقلاب نتيجة تفاعلات سياسية واجتماعية وعسكرية. في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨، اجتاحت البلاد تظاهرات كبيرة بمناسبة الذكرى الاولى لقرار التقسيم، وتحولت هذه التظاهرات الى اضراب عام شمل سوريا كلها، وفي يوم ٣ كانون الاول (ديسمبر) بوغت الشعب السوري بتسلم الجيش السوري لواجبات المحافظة على الامن، واذاع قائده حسني الزعيم بياناً على الشعب منع فيه التجمعات وحمل السلاح. وهدد باستخدام القوة ضد العابثين بالامن. وتبع ذلك اعلان الاحكام العرفية، واغلقت المدارس، واخضعت الصحافة لرقابة عسكرية تامة، ثم أجريت محاولات لتأليف حكومة برئاسة عادل ارسلان بعد فشل الاتاسي. ولم تنجح هذه المحاولات، فكلف خالد العظم بتشكيل الحكومة. وفي ١٦ كانون الاول (ديسمبر) تألفت الوزارة الجديدة.

وتميزت جلسات مجلس النواب في الفترة التالية بالاضطراب وغياب النواب باستمرار. وتركزت هجمات

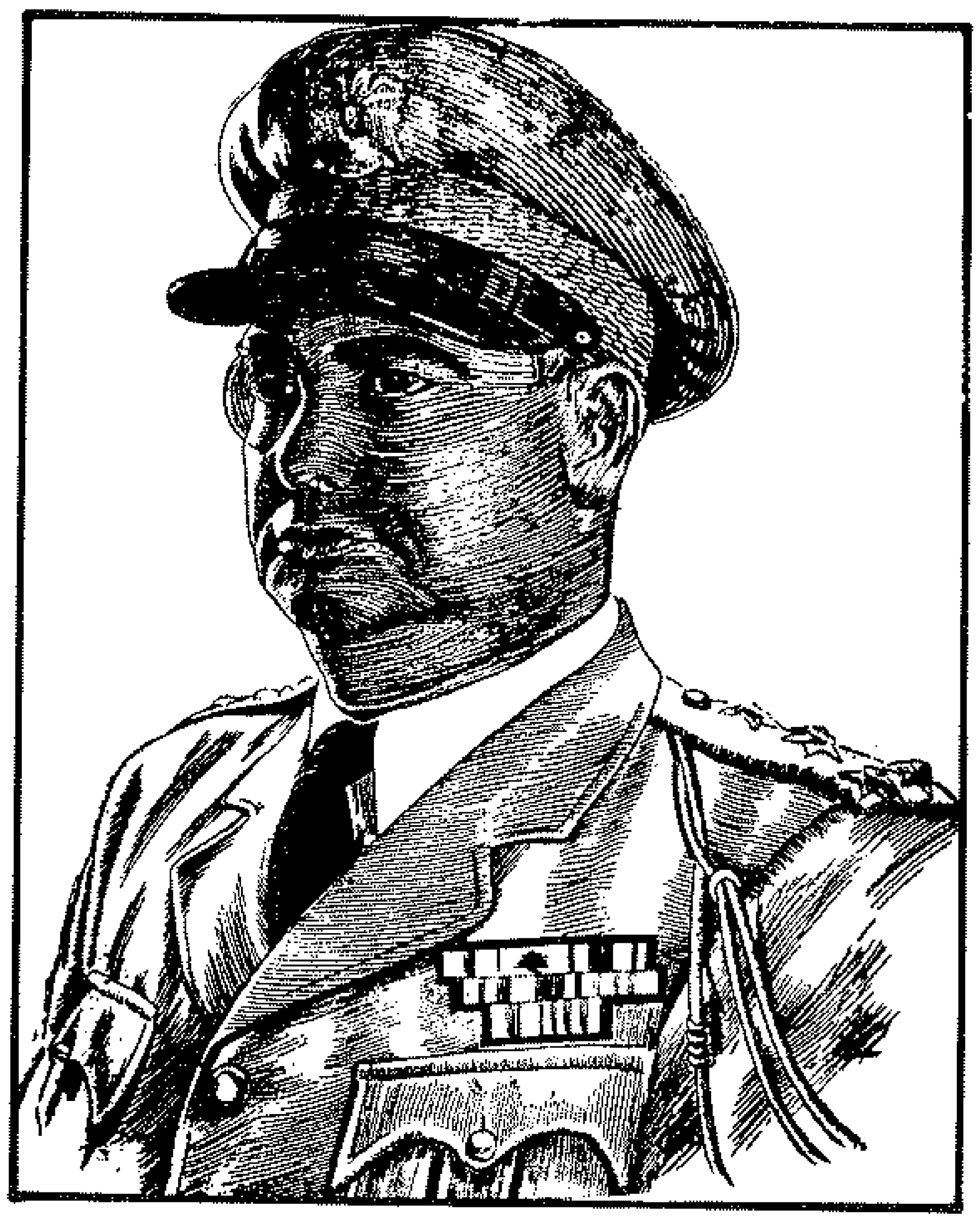

المشير حسني الزعيم

النواب وانتقاداتهم على موضوع الاحكام العرفية. وأزيح الستار عن أدلة جديدة على الفساد، حين اكتشفت بعض الفواتير المزورة لتسليم سيارات جيب الى وزارة الدفاع. وشكلت محكمة عسكرية للنظر في قضايا اختلاس اموال الجيش. وتناولت هذه التحقيقات في الجيش ضباطاً عديدين والتي الساسة عبء نتائج حرب فلسطين على عاتق الجيش.

وفي ميدان السياسة الخارجية توصلت حكومة العظم في أوائل شباط (فبراير) ١٩٤٩، الى عقد اتفاقية مالية مع فرنسا لربط الليرة السورية بالفرنك الفرنسي. وفي أواخر الشهر نفسه عقدت اتفاقية مع شركة التابلاين نصت على ان تتقاضى الحكومة السورية ٧ آلاف دولار سنوياً من الشركة حداً ادنى لرسم المرور، يضاف اليها ١٤ ألف دولار تتقاضاها الحكومة السورية سنوياً كرسم حماية لحراسة خط الانابيب. واقترح العظم اجراء تحول جذري في السياسة الخارجية عن طريق الانضمام الى احدى الكتلتين الشرقية والغربية فاستنكر الشعبيون هذا التحول وأدانوه، وهاجموا الاتفاق مع فرنسا واتفاقية التابلاين، واتهموا حكومة العظم بالتقارب مع الدول الغربية ومحاباة الولايات المتحدة. وقد ساعد الاخوان المسلمون الشعبيين في هذا الهجوم كما هاجم حزب البعث الاتفاق النقدي واعتبر أن اتفاقية التابلاين تجسيد للاستعمار الاميركي.

وتحرك الشارع. فنظم الطلاب مظاهرات لم تلبث ان اجتاحت البلاد. ورفض المجلس النيابي اقرار الاتفاقيتين. وكانت البلاد تسير حثيثاً الى حالة الفوضى التي بلغتها في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. وفي اواسط آذار (مارس) ١٩٤٩ عبرت الحكومة السورية عن رغبتها في التفاوض من اجل هدنة مع اسرائيل وأرسلت مندوبيها الى رودس لعقد الاتفاقية. وكان ذلك سبباً في اضعاف الثقة بحكومة العظم ذلك ان الرأي العام السوري كان يطلق على رودس اسم «جزيرة العار».

واثيرت خلال هذه الفترة تجربة فرض الجيش للاحكام العرفية، وشن بعض النواب هجوماً على الجيش وهذا ما أطلق فكرة الانقلاب حسب تصريح العقيد بهيج الطلاس فيما بعد.

واستغل الزعيم هجمات السياسيين على الجيش، فألب الضباط ضد السلطة، وأعد انقلابه الذي وقع في ١٩٤٩/٣/٣٠. وتسلم الجيش السلطة، واعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وعدداً من السياسيين. ولقي انقلاب الزعيم ترحيباً من المواطنين كبشير لعهد جديد يتم فيه التغلب على اخفاقاتهم جميعاً، وتتحقق امانيهم في التقدم والاصلاح والاستقرار. وحاول الزعيم الحصول على اعتراف الدول العربية بالعهد الجديد منذ اللحظات الاولى للانقلاب. وذلك بأن اعلن بان الانقلاب داخلي بحت ولا علاقة له بأية دولة عربية أو أجنبية. وان دوافعه واسبابه تقتصر على العمل لإنالة شعب سوريا حقوقه الدستورية كاملة غير منقوصة، وعلى تخليصه من استغلال رجال الحكم السابقين.

وفي يوم ٢١ نيسان (ابريل) قام الزعيم بزيارة مباغتة لمصر. وكان العراق الدولة الاولى التي اعترفت يوم ١٧ نيسان (ابريل) بنظام الحكم الجديد. وتبع هذا سريعاً اعتراف تركيا اعترافاً واقعياً. وبعد اسبوع (أي في الثالث والعشرين من نيسان) اعترفت مصر ولبنان والعربية السعودية بحكم الزعيم. وفي ٢٧ نيسان (ابريل) اعترفت به ايضاً كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا. الا ان العلاقات مع الاردن بلغت حد القطيعة بسبب بيانات الملك عبدالله المتعلقة (بسوريا الكبرى) فأمر الزعيم باغلاق الحدود مع الاردن. ولم تكن العلاقات السورية - اللبنانية أفضل من علاقات سوريا بالاردن. وذلك لموقف الصحافة اللبنانية من الحاكم الجديد. وقد ردت سوريا باغلاق حدودها مع لبنان وظلت هذه الحدود مغلقة حتى الرابع والعشرين من ايار على الرغم من الرحلة التي قام بها رئيس وزراء لبنان رياض الصلح الى دمشق لإزالة الخلافات بين الجارتين.

وحاول الزعيم تكليف احد السياسيين بتشكيل الحكومة. ولكن سلبية السياسيين دفعته الى ان يتولى بنفسه رئاسة مجلس الوزراء. في ٢٧ نيسان (ابريل) اعلن تشكيل حكومة من المستقلين تولى فيها الرئاسة ووزارتي الدفاع والداخلية وتبنت الحكومة الجديدة برنامجاً لتجهيز القوات المسلحة ودعمها ورفع عددها، واصدرت القانون المدني، وحلت الاحزاب، وألغت امتيازات ٥٩ صحيفة، وشكلت لجنة لوضع دستور جديد للبلاد. وفي تموز (يوليو) جرى استفتاء على الدستور وانتخاب رئيس الجمهورية، فنجح الزعيم بأغلبية مطلقة، حيث نال ٧٢٦,١١٦ صوتاً من مجموع ٧٣٠,٧٣١ صوتاً أدلى بها المقترعون.

ورفع الزعيم نفسه فور انتهاء الانتخابات الى رتبة

مشير . وشكل حكومة جديدة برئاسة الدكتور محسن البرازي .

عانى الزعيم بعد الاستفتاء من غرور العظمة ، فأسبغ على نفسه زهو القيصر لا صفات رؤساء الدول الجمهورية . ولطالما وازن نفسه متواضعاً بأتاتورك ونابليون . وزاد من نفور الشعب منه توصيته على عصا (مشيريه) قيمتها خمسة آلاف دولار ، واهتمامه الفائق بملابسه ، وحياة البذخ التي عاشها على حساب الشعب السوري .

وكانت سوريا خلال هذه الفترة موزعة بين كتلتين ايديولوجيتين تنادي الاولى منها بالاتحاد مع العراق على حين كانت الثانية تعارض ذلك . وفي الاولى حزب الشعب والزعيم سامي الحناوي وكتلة جماهير واسعة ، وكانت سوريا في حاجة عملياً للمعونات العسكرية من اجل دعم موقفها امـام تهديدات الغزو الاسرائيلي ، كما ان العراق والاردن هما افضل المناطق المرتبطة تجارياً بسوريا . ومنذ الثالث من نيسان (ابريل) انبأ الامير عادل ارسلان السفير العراقي في دمشق ان سوريا ترغب في إقامة وحدة مع العراق على اساس الاستقلال الذاتي التام لكل من البلدين . وجاء رد العراق في ٤/١٢ بأن أرسل بعثـة عسكرية الى دمشق لبحث الاقتراح السوري . وقد حث الزعيم على توقيع الاتفاقية فوراً . ولكن البعثة لم تكن تحمل الصلاحية بذلك ، فتوقفت المحادثات مؤقتاً . وانتظر العراقيون وصول تعليمات اخرى من بغداد . وقد اثار وجود البعثة العراقية في دمشق شكوك مصر والمملكة العربية السعودية . فعرضت الكتلة المصرية ـ السعودية على الزعيم اعترافاً رسمياً ودعماً مالياً خشية امتداد سلطة الهاشميين على سوريا ، شريطة ان يصون الزعيم حكومة الجمهورية السورية .

وسافر وفد سوري الى القاهرة يوم ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٩ لدراسة العرض . وجاء الرد المصري بارسال عبد الرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية الى دمشق في ١٨ نيسان (ابريل) بوعد المعونة والاعتراف . فأدار الزعيم وجهه سريعاً ، وتبنى موقفاً معادياً للهاشميين . وخسر الزعيم بذلك دعم فريق من العناصر المؤيدة للوحدة مع العراق . كما نتج عن ذلك تدهور العلاقات السورية ـ العراقية . ولقد اعلن الزعيم عداءه للشيوعية ، ورغبته في إقامة علاقات قوية مع الغرب ، وترحيبه بمشروع مارشال ومعونة النقطة الرابعة من الولايات المتحدة . ووضع هذه الافكار موضع التنفيذ ، فبدأ باجراء مفاوضات مع ممثلي اميركا في سوريا . ولكن المحادثات لم تثمر عن عقد اي اتفاقية .

اما بالنسبة الى اسرائيل ، فقد ارسل الزعيم وفداً لمفاوضات هدنة بدأت في ١٢ نيسان (ابريل) ، ولكن هذه المفاوضات وصلت الى الفشل بسبب تصميم المفاوضين السوريين على الاحتفاظ ببعض المناطق التي تحتلها القوات السورية المسلحة قرب بحيرة الحولة . ولكن وساطة الامم المتحدة أدت إلى أعلان هذه المناطق بمثابة مناطق منزوعة السلاح تشرف عليها لجنة هدنة مشتركة . (انظر رودس « اتفاقيات ») .

ولقد ادى رفض السياسيين السوريين التعاون مع الزعيم الى تعاونه مع ساسة مغمورين ، كما أدى الشعور بالعزلة الى دفع الزعيم نحو الاعتماد اكثر فاكثر على الاقليات . الامر الذي زاد من نقمة الجماهير ، ومهد الجو لتقبل انقلاب مضاد للزعيم .

وهكذا ادت سلسلة الاخطاء المتسارعة في غضون ثلاثة أشهر فقط الى فقدان الزعيم لمعظم شعبيته . وأثارة عداء مختلف المواطنين . فسياسته الموالية للغرب اثارت الفئات الوطنية . واصلاحاته العلمانية جلبت ضده سخط الزعماء الدينيين والشعور العام المتدين في سوريا . واساليبه الاوتوقراطية قوضت آمال الليبراليين . وسياسته الموالية لمصر افقدته تأييد الفئات الموالية للهاشميين . وأدت أفكار الزعيم في ميداني الاصلاح المالي والحكومي والزراعي الى إلقاء الرعب في قلوب الطبقات الاقطاعية والتجارية التي اصبحت مصالحها مهددة بالخطر . أما عامة الناس الذين توقعوا الحصول على الفوائد الكبرى فقد اصابهم اليأس حين لم تتحقق الوعود الكبيرة التي قطعت . وعلاوة على ذلك كله ، فقد عاشت سوريا جواً من الذعر والارهاب لم تعرفه من قبل . ثم جاء السخط بين الضباط لتعيين اللواء عبدالله عطفة وزيراً للدفاع ، وهو الذي اخفق كقائد للجيش السوري في الحرب الفلسطينية . وأدت هذه العوامل مجتمعة الى خلق ذريعة الانقلاب السوري الثاني بقيادة الزعيم سامي الحناوي ، وتوفير الظروف لنجاحه . وجاء الانقلاب الثاني في ليلة ١٣ آب (اغسطس) ١٩٤٩ . حيث تم اعتقال الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي مع الساعات الاولى للفجر واعدما فوراً .

(٤) زغورزلك (معاهدة) ١٩٥٠

معاهدة أبرمت بين المانيا الديمقراطية وبولنـدا لتنـظيم الحدود بين الدولتين في ضوء نتائج الحرب العالمية الثانية .

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوروبا ، عُقد في « بوتسـدام » بضواحـي « برلـين » مؤتمـر دولي ضم زعماء الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامـيركية وبريطـانيا (ستالين وترومان وآتلي) ، وذلك خلال الفترة من ٧/١١ حتى ١٩٤٥/٨/٢ ، بهدف تسوية القضـايا المترتبـة على نتائج الحرب في أوروبا . وكانت مسألة تحديد الحدود بـين المانيا وبولندا واحدة من المسائل التي أثارت الجدل بـين المجتمعين ، خاصة بعد أن وصل الى « بوتسدام » وفد من الحكومة البولنـدية ، وطـرح الحجـج التـاريخية والاجتماعية والاقتصادية لمطالب بولندا في هذا الصـدد . ولقـد اتفـق المجتمعون في النهاية على ان تكون الحدود المذكورة ممتدة على طول نهري « الأودر » و« النييسا » ، فضلا عن ضم جزء من بروسيا الشرقية ومنطقة « دانزيغ » المطلة على بحر البلطيق الى بولندا .

والجدير بالذكر ان الخطوط العامة للاتفاق المذكور كان قد اتفق عليها زعماء الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا في مؤتمر « يالتا » ، الذي عُقد في شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، للاتفاق على التسويات السياسية بعد هزيمة المانيا المنتظرة في وقت قريب .

واستنادا الى ما تم الاتفاق عليه في « بوتسدام » ، عقد ممثلو حكومتي المانيا الديمقراطية وبولنـدا اجتماعـا في بلـدة « زغورزلك » ، الواقعة قرب حدود كل من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية ، واسفر هذا الاجتماع عن توقيع معاهدة تنظيم الحدود بين البلدين على نحو نهائي في ١٩٥٠/٧/٦ .

(٣٨) زفير (طائرة)

(انظر ماجستير وسوبر ماجستير ، طائرة) .

(٦٤) زڤيستوڤا (صلح) ١٧٩١

(انظر سڤيشتوڤه ، صلح ، ١٧٩١) .

(٦٤) زڤيستوڤا (معركة) ١٨٧٧

(انظر سڤيشتوڤه ، معركة ١٨٧٧) .

(٤) زكرمان ـ (سولي)

عالم بريطاني (١٩٠٤ ـ   ) ، عمل خلال الحرب العالمية الثـانية كمستشـار لعـدد من القيادات البريطـانية والحليفة في شؤون تأثيرات القصف الجوي .

ولـد سولي زكرمـان Solly Zuckerman في العـام ١٩٠٤ ، وعمل كمستشار علمي لدى القيادة الجوية للحلفاء في البحر الابيض المتوسط خلال فترة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) ، حيث أجـرى دراسـة خاصـة عن القصف الجـوي الاستراتيجي الذي قام به طيران الحلفاء في ايطاليا خلال المراحل السابقة لمعركة « رومـا » ، وتبـين له ان القصف المذكور الذي تركز على خطوط السكك الحديدية لم ينجح في عزل الجبهة الالمانية في ايطاليا عن المؤخرة ، نظرا لتركيزه على مراكز تحويلات السكك الحديدية ، التي كان عددهـا الكبير ، ووجود معظمها في شمالي ايطاليا ، يجعلان تدميرها أكبر من إمكانـات قوة القاذفـات الاستـراتيجية المتوافـرة للحلفاء .

انطلاقا من هذا الاستنتاج صاغ زكرمـان اقتراحـات عملية لزيادة فاعلية القصف الجـوي للسـكك الحـديدية ومختلف طرق ووسائل المواصلات ، الذي جرى قبيل معركة

« روما » (انظر سترانغل ، عملية) . ولعب بعد ذلك دورا بارزا في وضع ما عرف باسم « خطة النقل » Transportation Plan ، التي وضعتها القيادة الجوية الاستراتيجية للحلفاء في اوروبا كتمهيد ضروري لعملية غزو « نورماندي » (اوڤرلورد) ، التي بدأت في ١٩٤٤/٦/٦ . وقد وُضعت الخطة على اساس تنظيم قصف منهجي للسكك الحديدية في بلجيكا وشمالي فرنسا وغربي المانيا ، يركز على عقد شبكة الخطوط الحديدية ومراكز التحويلات والمحطات الكبرى (حيث توجد ورشات الصيانة والخدمات المختلفة الاخرى ، وحيث تتجمع القاطرات) ، بغية شل أو تدمير نظام المواصلات الحديدية المؤدية الى منطقة « نورماندي » اساسا ، واضعاف قدرة القيادة الالمانية على تعزيز قواتها في منطقة انزال الحلفاء ، خلال الفترة الأولى الحرجة التي يحتاج فيها الحلفاء الى تثبيت رؤوس الجسور على الشاطىء .

وقبل بدء عملية النورماندي ، جرت مناقشة « خطة النقل » المذكورة طوال الفترة الممتدة من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٤ . وأيدها المارشال الجوي « تيدر » ، نائب القائد العام لقوات الحلفاء في اوروبا الجنرال « ايزنهاور » ، كما ايدها الجنرال « ايزنهاور » نفسه ، ومارشال الجو « مالوري » ، قائد قوات الحملة الجوية للحلفاء ، في حين عارضها الفريق الجوي « سباتز » ، قائد القوات الجوية الاستراتيجية الاميركية في اوروبا ، على اساس ان استخدام القاذفات الثقيلة في تنفيذ الخطة المذكورة سيضعف فاعلية القصف الاستراتيجي الجاري تنفيذه في المانيا ، وعلى اعتبار ان الزمن المتبقي لبدء عملية غزو النورماندي (٢ ـ ٣ شهور) لا تكفي لالحاق ضرر فعال بقدرات النقل الحديدي للقوات الالمانية في شمالي فرنسا . واقترح « سباتز » الاستعاضة عن الخطة بتركيز القصف الجوي على مصانع النفط الصناعي الالمانية لشل قدرة القوات الالمانية على الحركة . وقد أيد وجهة نظره هذه مارشال الجو « هاريس » ، قائد القاذفات البريطانية . ولكن « ايزنهاور » رفض اقتراح « سباتز » ، على اساس ان التدمير المفترض لمصانع النفط الصناعي لن يؤثر على حركة القوات الالمانية في فرنسا بشكل حاسم ، نظرا لامتلاك القوات المذكورة لمخزون كبير من المحروقات .

واصطدمت الخطة بمعارضة سياسية كان من أبرز الداعين اليها رئيس الوزراء البريطاني « ونستون تشرشل » ، الذي استند في معارضته الى التقديرات القائلة بأن تنفيذ الخطة سيؤدي الى وقوع خسائر كبيرة بين السكان المدنيين المقيمين بالقرب من محطات السكك الحديدية وجسورها الرئيسية في فرنسا وبلجيكا . واسفر الجدل في النهاية عن تشكيل لجنة خاصة قررت اجراء تقييد نسبي لقصف بعض الاهداف،كما لجأ « ايزنهاور » نفسه إلى فرض بعض التحديدات على القصف . وأُجل قصف بعض الاهداف حتى آخر وقت ممكن قبل الغزو .

ولقد نفذت الخطة المعدلة خلال شهور نيسان (ابريل) وايار (مايو) ، واستمرت حتى ١٩٤٤/٦/٦ ، وأُلقي خلالها ٧٦٢٠٠ الف طن على مراكز السكك الحديدية والجسور الخاصة والخطوط ذاتها ، وشُلّت حركة النقل بالسكك الحديدية في شمالي فرنسا بصورة شبه تامة في الفترة الممتدة من منتصف ايار (مايو) حتى ١٩٤٤/٦/٩ .

انقطعت أخبار زكرمان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم يعد له نشاط عسكري أو سياسي ملحوظ .

(٦١) زكرويه بن مهرويه

قائد قرمطي من قرامطة العراق (؟ – ٩٠٧) .

كان زكرويه شاباً مرموقاً له مكانة كبرى في أوساط شباب سواد الكوفة . دخل الحركة القرمطية على يد « عبدان » ، وما لبث أن أصبح له بعد دخوله الحركة منطقة خاصة بنشاطه ومسؤولياته هي « هد » واقليما الفرات وطسوج . وكان يعاونه في مهامه الحسن بن أيمن ، والبوراني ، وابن الوليد ، وأبو الفوارس .

بعد مقتل حمدان بن الأشعث (٨٩٩)، ثار على زكرويه بعض الدعاة المخلصين للدعوة ولآل حمدان ، واتهموه بمقتل حمدان ، وهددوه بالقتل ، فاضطر لمغادرة السواد إلى سورية والتخفي مدة عامين بين القبائل العربية المؤيدة للقرامطة من العام ٨٩٩ حتى العام ٩٠١ .

وفي العام (٩٠١ – ٩٠٢) عاد زكرويه إلى السواد لينفذ خططه . فأرسل أولاده وبينهم يحيى إلى الشام داعياً إلى الثورة في سبيل الحركة القرمطية . وبعد معارك الشام أرسل زكرويه إلى جيش القرامطة القاسم أحمد المكنى بأبي محمد ، فأعلمهم أن يخفوا أمرهم ويسيروا حتى يصلوا إلى الكوفة يوم النحر في العام ٩٠٥ ، فلا يجدون ما يعرقل سبيلهم . لكن عامل الكوفة « محمد بن اسحق بن كنداج » حمل عليهم وهزمهم ، فساروا إلى « القادسية » ، ونزلوا في « الصوان » بالقرب من مكان اقامة زكرويه . وتوجه القرامطة إلى قرية « الردية » فأخرجوا زكرويه من جب كان منقطعاً فيه سنين كثيرة . وكان على الجب باب محكم الصنع ، وكان زكرويه إذا خاف ممن يطلبه قاصداً به شراً جعل على باب الجب تنوراً « وقامت امرأة تسجر فلا يفطن اليه» ، أو انه كان يخفى في بيت خلف باب الدار . فلما استخرجه القرامطة حملوه وسموه ولي الله . وكان زكرويه يومذاك قد فقد ولديه : حسين الذي صلب ببغداد ، واحمد الذي قتل .

وفي « الصوان » لاقى زكرويه رجال الخليفة ، واشتدت الحرب بينهم ، فكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة ، وكان زكرويه قد كمن خلف جيش الخليفة ، فلم يشعر رجال الخليفة إلا والسيف من ورائهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، وقتل منهم حوالي ١٥٠٠ رجل ما عدا الغلمان . واضطر زكرويه أن يترك المكان إلى نهر « المتنية » بسبب الرائحة المنبعثة من جثث القتلى .

وفي العام ٩٠٦ سار زكرويه إلى مكة المكرمة قاصداً الحج ، فحاصر أهل « واقصة » في حصنهم أياماً لأنهم حذروا قافلة حجاج من جنده . ثم ارتحل إلى « زبالة » ، وأغار في طريقه على قافلة الخرسانية في « عقبة الشيطان » . وكانت القافلة راجعة من مكة فلم ينج منها إلا القليل . ثم قضى على قافلة حجاج ثالثة بكل من فيها . ويقال أن عدد القتلى بلغ حوالي عشرين ألفاً ، وبلغت قيمة ما ظفر به زكرويه من غنائم حوالى مائة الف دينار .

وأقام زكرويه ينتظر من كان في الحج من جنود الخليفة ، وكان هؤلاء في « فيد » ينتظرون أخبار القرامطة ووصول النجدات من الخليفة ، لكن زكرويه سد الآبار وردم البرك في الطريق ، وهاجم « فيد » وحاصر الحصنين اللذين فيها ، وضيق عليها عدة أيام ، لكنه ما لبث أن أنصرف عن محاصرتها .

ووصلت الى الخليفة أخبار هزائم جيشه فجهز جيشاً بقيادة « وصيف بن صوارتكين » ، وأرسله على طريق « خفان » ، فلقيه زكرويه ومن معه من القرامطة في ٢/٧ / ١٢ / ٩٠٦ . وظل القتال حتى الليل . وفي الصباح قتل من القرامطة الكثيرون ، وجرح زكرويه بضربة سيف في رأسه فأسر ومات بعد خمسة أيام (١ / ١ / ٩٠٧) ، فحمل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع الحج .

(٣) الزلاقة (معركة) ١٠٨٦

معركة جرت في الاندلس في العام ١٠٨٦ (٤٧٩ هـ) ، بين ملك قشتاله « الفونسو السادس » وزعيم المرابطين « يوسف بن تاشفين » ، ودارت رحاها في سهل « ساكراخاس » Sacrajas الواقع شمالي « بطليوس » على مقربة من الحدود الاسبانية ـ البرتغالية الحالية ، والذي اطلق عليه العرب اسم سهل الزلاقة .

لقد كان من اهم نتائج سقوط طليطلة في يد ملك قشتاله،ان احس ملوك الطوائف في الاندلس

بالخطر الداهم فقرروا توحيد كلمتهم لرد هذا الخطر والاستعانة باخوانهم المسلمين في المغرب، ما وراء البحر. وكان على المرابطين في المغرب عاهلهم المشهور يوسف بن تاشفين. وكتب الفونسو السادس الى كل من المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه والمتوكل ابن الافطس صاحب بطليوس يطلب إليهما تسليم بعض القلاع والحصون والأعمال، والا فسوف يزحف بجيوشه الجرارة لقتالها. فبعث امراء الطوائف الى عاهل المرابطين يطلبون معونته لرد هذا الخطر. ولبى ابن تاشفين النداء دون تردد، فجمع جيشاً كبيراً اجتاز به مضيق جبل طارق الى الاندلس حيث التقى بحلفائه من امراء الطوائف، وساروا جميعاً إلى بطليوس ومنها الى سهل الزلاقة Sacrajas، حيث انتظمت قواتهم في وحدتين متماسكتين: الاولى في المقدمة، وهي مكونة من جيوش الاندلس بقيادة المعتمد بن عباد، وكان المتوكل بن الأفطس قائد الميمنة. والثانية في المؤخرة وهي مكونة من جيش المرابطين بقسميه: فرسان البربر وعلى رأسهم ابرع قوادهم داود بن عائشة، والاحتياطي المؤلف من نخبة مقاتلي قبائل لمتونه وصنهاجة وغيرها من قبائل البربر، وعليها يوسف بن تاشفين نفسه الذي كان قائداً عاماً لهذا الجيش الاسلامي الذي قدر عديده بثمانية واربعين الف مقاتل (وقيل عشرين الفاً).

اما جيش ملك قشتالة فقد عسكر على بعد ثلاثة اميال عن معسكر المسلمين، وقد فصل بين الجيشين فرع نهر يمر بوادي «يانة» الذي يمتد شمالا نحو نهر «التاجه». وكان على مقدمة الجيش قائده «البر هانيس»، وقد قدر عديد هذا الجيش بخمسين الف مقاتل (وقيل ثمانين الفاً).

وظل الجيشان متقابلين في معسكريهما مدة ثلاثة ايام لا يفصل بينهما سوى النهر وواديه، يتبادل قائداهما الرسل يحملون الوعيد والتهديد، الى ان اعلن الفونسو عن اليوم الذي حدده لقتال المسلمين، فكتب الى المعتمد يقول، وكان ذلك يوم خميس: «ان غداً يوم الجمعة، وهو عيدكم، وبعده السبت، وهو عيد اليهود وهم كثر عندنا، وبعده الاحد وهو عيدنا، فليكن اللقاء بيننا يوم الاثنين». وادرك يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد خدعة العدو، فاستعدا لنزاله منذ تلك اللحظة، متوقعين ان هجومه عليهما لن يكون الا يوم الجمعة.

وصح ما توقعه القائدان المسلمان، فما ان اطل فجر يوم الجمعة (١٢ رجب ٤٧٩ هـ الموافق لـ ٢٣ تشرين الاول ١٠٨٦ م)، حتى كان الفونسو يزحف بجيشه على المسلمين. واشتبك الجيشان في قتال عنيف، فهجمت مقدمة جيش الفونسو (بقيادة البر هانيس) على مقدمة جيش المسلمين (بقيادة ابن عباد)، فاختلت مقدمة المسلمين وتزعزعت وتراجعت نحو بطليوس، ولم يثبت في وجه المهاجمين سوى المعتمد وفرسان اشبيليه الذين قاتلوا القشتاليين ببسالة وضراوة. وأثخن المعتمد بالجراح وقتل من جند المسلمين عدد كبير، وكادت قوات المسلمين تنهار وتنهزم، في الوقت الذي كان الفونسو يهاجم بنفسه مقدمة المرابطين (بقيادة داود بن عائشة) ويوقع في صفوفهم الخسائر الجسيمة. واصبح الفونسو وقائده «البر هانيس»، بعد هذا الوضع، قاب قوسين أو أدنى من النصر. وباتت هزيمة المسلمين متوقعة.

وفي هذا الوقت بالذات، تحرك القائد العام ابن تاشفين باحتياطه، فدفع بقوات من البربر بقيادة سير بن ابي بكر اللمتوني، وهو من ابرع قادته، لنجدة الاندلسيين والمرابطين معاً. واخترق سير صفوف جيش الفونسو حتى وصل الى قلب هذا الجيش، فاسترد الاندلسيون والمرابطون جأشهم وعادوا للقتال بحمية اكبر، ولكن الفونسو كان قد صار امام خيام المرابطين واقتحم الخندق الذي يحمي تلك الخيام. عندها حدثت مفاجأة رائعة كان يوسف بن تاشفين قد خطط لها باحتياطه، اذ دار حول صفوف جيش العدو حتى وصل الى معسكره فأحرقه، وضرب مؤخرة جيش القشتاليين بينما كانت طبول المرابطين تضرب بقوة فتحدث في جو المعركة دوياً هائلا. والتفت الفونسو الى الخلف ليرى معسكره يحترق وجنده في المؤخرة يقتتلون مع جند ابن تاشفين، ويفرون منهزمين، وعاد لينجدهم فما كان أوفر حظاً منهم. ودارت بين القائدين معركة ضخمة كان يديرها يوسف بن تاشفين بحنكة وبسالة وجرأة. وضغطت مقدمة المرابطين بقيادة سير بن ابي بكر من جديد على مقدمة العدو، واستعادت قوات الاندلسيين مواقعها التي كانت قد خسرتها، وبدأت صفوف العدو تتزعزع وتنهار. وضرب يوسف ضربته القاضية بان جرد على القشتاليين حرسه الاسود البالغ اربعة الاف مقاتل اشداء، فنزلوا في جحيم المعركة ببأس وضراوة شديدين، واخترقوا صفوف القشتاليين ووصلوا الى الفونسو فطعنه احدهم طعنة ادمته، ورأى الفونسو ان هزيمته اصبحت مؤكدة، وان لا مفر له من النجاة بنفسه، فتراجع مع عدد من فرسانه ولجأ الى تل قريب، ولم يمكث طويلا، بل نجا بنفسه تحت جنح الظلام، ومعه نحو ٥٠٠ من الفرسان (وقيل ١٠٠ فقط) مثخنين بالجراح.

ويقدر المؤرخون قتلى الجيش القشتالي في هذه الوقعة بارقام مختلفة، تراوح بين الجيش بكامله (ثمانين الفاً) ما عدا ١٠٠ فارس، وبين اربعة وعشرين الفاً. ولكن من المؤكد ان خسائر القشتاليين كانت فادحة، وكذلك كانت خسائر المسلمين وان كانت اقل عدداً من خسائر العدو. وكان من نتائج هذه الوقعة الهامة ان توقف المد الفرنجي على حدود الاندلس مدى اربعة قرون، حيث سيطر المرابطون ومن بعدهم الموحدون على اسبانيا المسلمة وظلت الاندلس ولاية مغربية زهاء ماية وخمسين عاماً.

(٤) زلتن (سفينة دعم لوجيستيكي)

سفينة دعم لوجيستيكي (اداري) Logistic Support Ship موجودة حالياً (١٩٨٠) في الخدمة العملية لدى البحرية الليبية.

بدأ بناء السفينة «زلتن» في احواض شركة «ثورنيكروفت» البريطانية في العام ١٩٦٧ لحساب ليبيا، ثم انزلت الى الماء في ٢٩/٢/١٩٦٨، ودخلت الخدمة العملية في ٢٣/١/١٩٦٩.

وتوفر هذه السفينة الخدمات اللوجيستيكية (الإدارية) للاسطول الليبي، ففيها حوض جاف عائم لاجراء الاصلاحات العاجلة في عرض البحر، لأي سفينة صغيرة أو مركب لا يزيد طوله عن ١٢٠ قدماً. فضلا عن امكان استخدامها كسفينة تموين للقوة البحرية الخفيفة الموجودة لدى البحرية الليبية (زوارق الصواريخ وزوارق الدورية الكبيرة). والسفينة مجهزة بأماكن ووسائل اقامة لقائد بحري وطاقم اركانه، وبها ورشة كاملة لاعمال الصيانة تشغل حيزاً مساحته نحو ٤٥٠٠ قدم مربع. وهي ملحقة بالحوض الجاف العائم الموجود في مؤخرة السفينة. ومجهزة برافعة متنقلة قوتها ٣ أطنان لها أذرع امتداد تجعلها قادرة على التحرك لمسافة ٢٠٠ قدم بمحاذاة جانب السفينة.

يبلغ الوزن القياسي للسفينة ٢٢٠٠ طن، ووزنها بحمولة كاملة ٢٤٧٠ طناً، وطولها الاجمالي ٩٨,٨ متراً، والعرض الأقصى لهيكلها ١٤,٦ متراً، وغاطسها العادي ٣,١ امتار، وعندما تكون محملة بالكامل يصبح غاطسها ٥,٨ امتار.

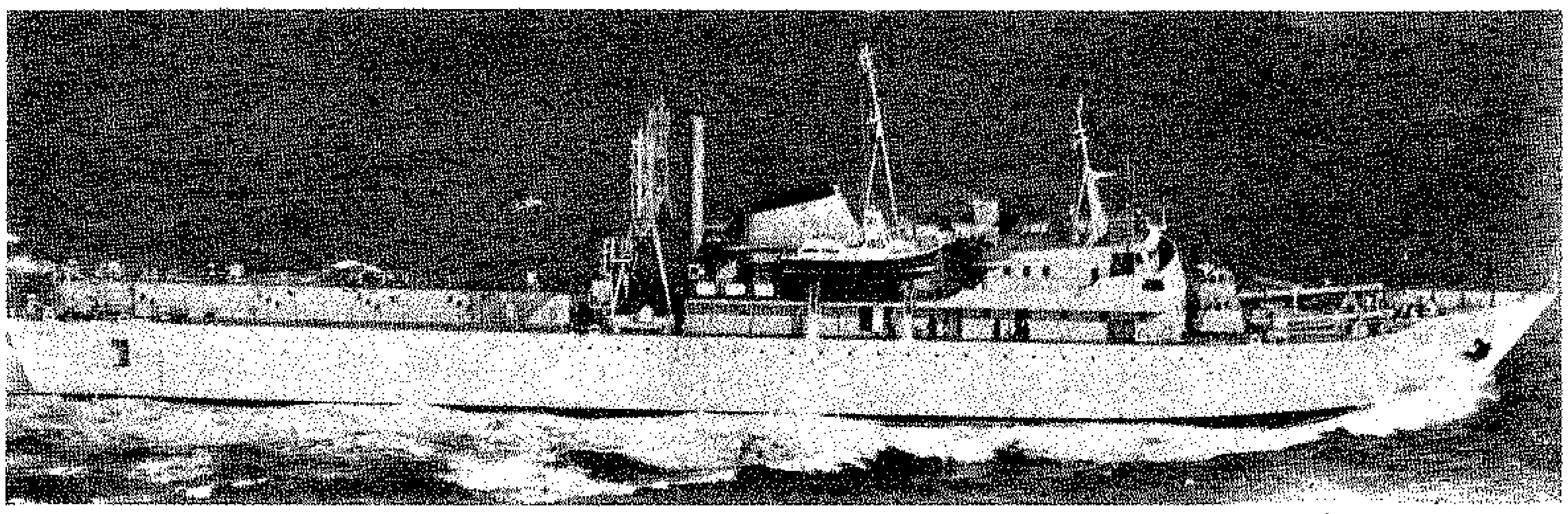

سفينة الدعم اللوجستيكي الليبية « زلتن »

ويبلغ طول الحوض الجاف الموجود في مؤخرتها ٤١,١ متراً ، وعرضه ١٢,٢ متراً . وقوة محركاتها الديزل ٣٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٥ عقدة ، ومدى عملها ٣٠٠٠ ميل بحري بسرعة ١٤ عقدة . ويبلغ عدد طاقمها حين تعمل كسفينة قائد أو ضابط بحري كبير ١٠١ رجل (١٥ ضابطاً و ٨٦ رتب اخرى) . وهي مسلحة بمدفعين م / ط عيار ٤٠ مم .

(٣٨) زلين ١٢٦ / ٥٢٦ (طائرة)

طائرات تدريب ابتدائي خفيفة ، مروحية بمحرك واحد . تنتج في تشيكوسلوفاكيا .

تعود سلسلة طائرات التدريب المروحية الخفيفة « زلين » **Zlin** الى الطائرة « ز – ٢٦ » التي بدأ تصميمها بعد الحرب العالمية الثانية ، وحلقت للمرة الاولى في العام ١٩٤٧ . ثم تبعتها في العام التالي « ز – ١٢٦ » التي كانت في الحقيقة اول طراز انتاجي فعلي منها . وقد استمر بعد ذلك تطوير الطائرة وادخال تعديلات متعددة على كل طراز منها . وكانت هذه التعديلات تتعلق عادة بالمحرك والعجلات والهيكل والاجنحة والاجهزة الملاحية المستخدمة ... الخ . وفي هذا المجال ظهر الطراز « ز – ٢٢٦ » وتطويره الطراز « ز – ٣٢٦ ترينر » **Trener** الذي كان أول طراز بعجلات قابلة للطي ، بدل العجلات الثابتة المستخدمة سابقاً .

وفي العام ١٩٦٥ ظهر الطراز « ز – ٥٢٦ » المعروف باسم « ترينر – ماستر » **Trener Master** الذي احتوى على محرك أقوى وأداء أفضل ، بالاضافة الى القدرة الكاملة على القيام بحركات العرض الجوي . ثم تبعه الطراز المحسن « ز – ٥٢٦ ل » المسمى « سكاي دفيل » **Skydevil** . وفي العام ١٩٧٦ كان الطراز الاخير الذي طور من الطائرة تحت إسم « ز – ٦٢٦ » لا يزال قيد الاختبارات الاولية .

بلغ مجموع ما انتج من هذه الطائرة الواسعة الانتشار ، في فترة (١٩٤٧ – ١٩٧٦) ، اكثر من ١٥٠٠ طائرة للاغراض المدنية والعسكرية . وكانت تستخدم في العديد من الدول الاشتراكية وبلدان العالم الثالث مثل : تشيكوسلوفاكيا ، المانيا الديمقراطية ، بلغاريا ، المجر ، مصر ، سوريا ، الجزائر ، كوبا ، الصومال ، غينيا وغيرها .

طائرة التدريب التشيكوسلوفاكية « زلين »

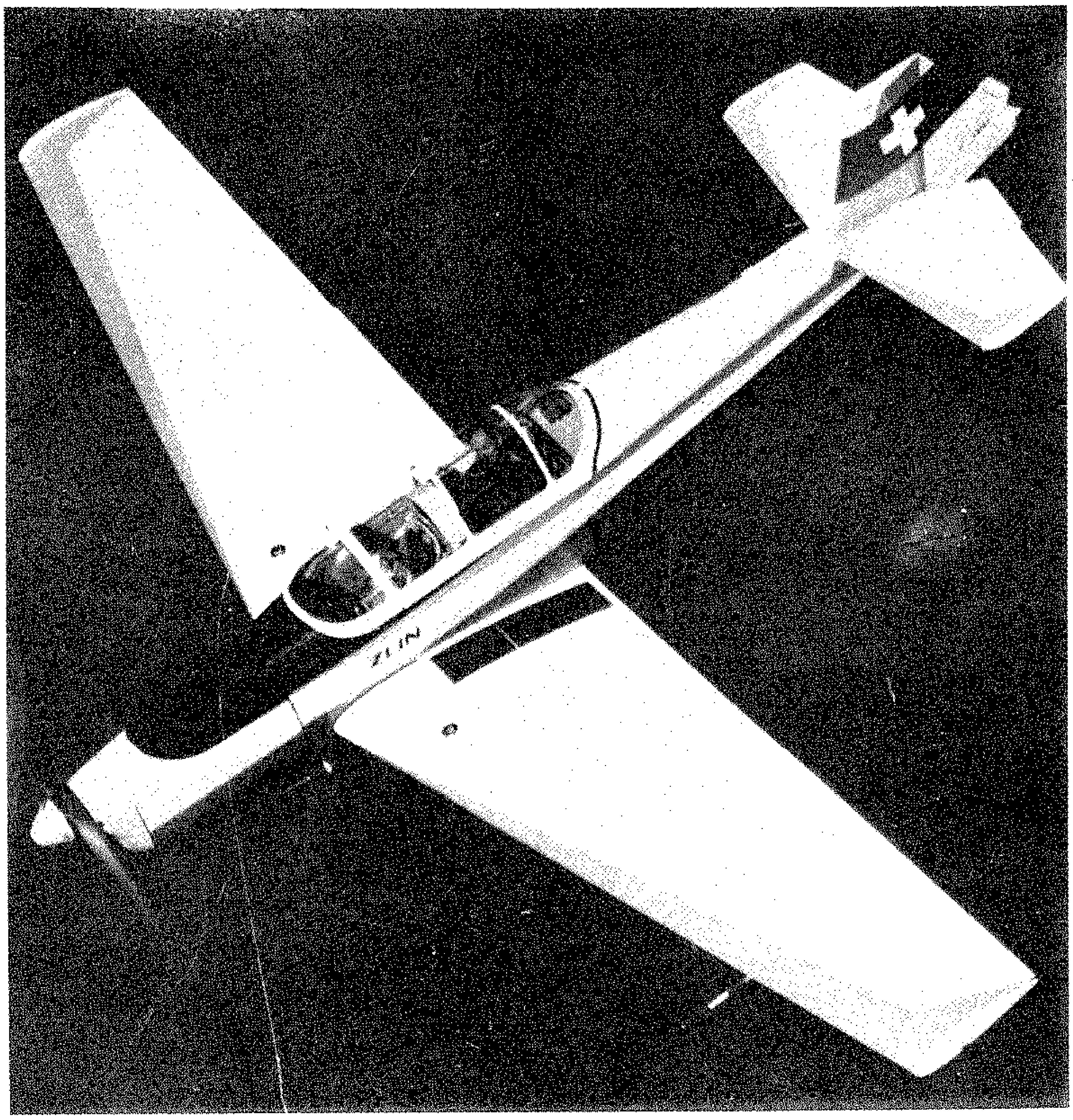

المواصفات العامة (ز - ٥٢٦) : محرك مروحي من طراز « وولتر ماينور - ٦ » بقوة ١٦٠ حصاناً . الوزن فارغة ٦٨٠ كلغ . الوزن الاقصى للإقلاع ٩٤٠ كلغ المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٦ أمتار ، الطول ٧,٨ أمتار ، الارتفاع ٢,١ متر ، مساحة الجناحين ١٥,٥ متراً مربعاً .

الاداء : السرعة القصوى ٢٤٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية ٢٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٤٨٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي ٥,٥ أمتار / ثانية . المدى الاقصى ٥٨٠ كلم .

(٨) الزمرة

تعبير يطلق حالياً على طاقم أو مجموع الافراد اللازمين لخدمة مدفع أو رشاش أو هاون . وتشكل الزمرة جزءاً من جماعــة المدفعية أو الرشاشات او الهاونات . ويقودها عادة رقيب أو عريف آمر زمرة .

ولقد كانت جماعة المشاة الراجلة في الحرب العالمية الاولى والسنوات التي تلتها مقسمة الى زمرتين : « زمرة الرماة » و « زمرة الجوالة » . وكان لكل زمرة مهمات محددة نظراً لان زمرة الرماة كانت مسلحــة برشاش خفيف وزمرة الجوالة مسلحة بالبنادق . ولكن مكننة المشاة في السنوات التي تلت الحرب المذكورة، افقدت هذا التقسيم الكثير من مغزاه، وغدت جماعة المشاة تقاتل كوحدة واحدة ، ولم يعد هناك مناورة داخــل الجماعة . ثم اختفى التمايز داخل وحــدات مشاة الجيوش النظامية بعد الحرب العالمية الثانية عندما اصبحت البندقية الآلية سلاح جندي المشاة ، وتبدلت اساليب الاستطلاع ، وبقي تعبير الزمرة مستخدماً في وحدات الاسلحة الثقيلة . بالإضافة الى الوحدات الخاصة ووحدات المشاة عند القتال في الجبال وفي الغابات ، وفي قوات العصابات (انظر الرماة الجوالة) .

(٦٣) زمريليم

ملك عموري (أموري) ، حكم في فترة (١٧٧٦ - ١٧٦١ ق . م .) .

ينحدر زمريليم من سلالة وطنية في « ماري » الواقعة على نهر الفرات ، شرقي تدمر بمسافة ٢٤٠ كم (تسمى حالياً تل الحريري) . ولقد اعتلى عرش « ماري » بمساعدة ملك حلب (كان اسمها آنذاك إيمخاد) ، التي كانت قوية آنذاك الى الحد الذي ابقاها بمنـأى عن كافـة التقلبات السياسية لفترة طويلة من الزمن .

قـام زمـريليم منـذ بداية حكمـه بتعـزيز سلطتـه في « ماري » وجوارها . ولكنه لم يلبث أن اصطدم مع الملك الآشوري ، « شمشي أداد الاول » (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق . م .) ، الذي قام بعدد من العمليات العسكرية الناجحة في جنوبي وشمالي بلاد الرافـدين ، وأعلن قيام دولـة آشـور القوية ، ومن ثم هاجم « ماري » واستولى عليهـا ، وتابع سيره فوصل حتى حدود مملكة « إشنونا » (تل أسمـر) على نهر « ديالي » ، إلا أنه لم يجرؤ على المغامرة في اعالي سوريا ، خوفا من الاصطدام بمملكة حلب (إيمخاد) القوية التي لجأ اليها زمريليم بعد سقوط « ماري » .

وبعد موت « شمشي أداد الاول » ، لم يستطع وريثه « أشمي داغـان » المحافظـة على المكتسبـات العسـكرية لسلفه ، ففشل في صد جيوش مملكة « إشنونا » التي وصلت الى حدود « ماري » . وتمكن زمريليم بالاتفاق مع ملك حلب من العودة الى « ماري » واعلان نفسه ملكا عليها .

كان زمريليم دبلوماسيا حكيما محنكا ، فاحتفظ بمراسلات أسلافه الرسمية ، وضم اليها مراسلاته فيما بعد ، وقد عثر في أرشيف « ماري » الملكي على اكثـر من ٢٥ ألف لوحـة مكتوبة بالخط المسماري . ويمثل قسم كبير منها المراسلات الدبلوماسية في مراحل زمنية مختلفة . وتقول بعض المراسلات أن زمريليم استطاع بعد عدة حملات عسكرية تأكيد سلطته على شمالي البلاد (وادي الخابور وبليخ) ، واحكم السيطرة على قبائل البدو (كما فعل قبله « يسمح أداد ») ، وتغلب على قوات « بني يامينا » Bene - Iamina الذي كان يثير القلاقل بوجه « ماري » . وكانت علاقاته جيدة مع القوى الممتدة من الحدود الغربية لمملكتـه حتـى البحـر الابيض المتوسـط . وكان يستقبـل السفـراء والرسـل من الممالـك السورية ، ويذكر أنه قام بزيارة حلب ، وشيد فيها تمثـالا للاله « أداد » ، اله المدينة الرئيسي . الا ان علاقاتـه مع الاشوريين في الشرق كانت سيئة للغاية ، حيث كان ملكها « أشمي داغان » يسعى الى مد سيطرته حتى « ماري » . وظهر العداء بين الملكين على شكل هجمات متبادلـة على المدن الحدودية بين المملكتين . ومما زاد من مخاوف زمريليم وأثار قلقه ، التعاون العسكري الذي بدأ بين الآشـوريين ومملكة « إشنونا » العسكرية . فقد ارسل حاكم « إشنونا » قوات عسكرية كبيرة الى منطقة حرّان ، واصبح بذلك العدو الاشد خطراً على زمريليم .

وكان للملك البابلي حمورابي يراقب آنذاك تحركات حاكم « إشنونـا » وحلفائـه العيلاميين ، وكان ملـكا « مـاري » و « بابل » المسيطران على القسم الاكبر من منطقة الفرات ، يعملان على تنسيق نشاطهما العسكري . وكانت مصالحهما تقضي بإقامة حلف دفاعي بوجه العدو المشترك . وكان سفير زمريليم في « بابل » يحيطه بشـكل دائـم بكل المعلومـات المتعلقة بالقضايا الامنية ، وبالمقابل كان الرسل البابليون في « ماري » ينقلون الى حمورابي كل الاخبار التي يسمعونها ، وكان هذا التجسس المتبادل يحصل بعلم الحاكمين . وقـد أعار كل من الملكين للآخـر قوات عسـكرية في الاوقـات الحرجة ، واستمرت هذه الخدمات المتبادلة لفترة طويلة من الزمن . ولكن يبدو ان « حمورابي » لم يعد مهتما بصداقته لزمريليم ، بقدر اهتمامه بمشاكله ومصالحه الامنية ، واصبـح يستخدم جيوش حليفه لتقوية سلطاته المحلية .

وفي ١٧٦٤ ق . م تعرضـت بابـل لهجمـة من العيلاميين ، والجوتـي ، وإشنونـا والآشـوريين ، وفي العـام التالي (١٧٦٣ ق . م .) رد حمورابي على ذلك بمهاجمـة « لارسـا » ، وهـزم « ريم - سـين » ، ثم انهـى وجـود « إشنونا » بعد فترة قصيرة . ومن ثم انتقل لمهاجمة صديقه القـديم « زمـريليم » فاحتـل « مـاري » و « مالغـوم » ، وأخضعها سلماً مع بعض مدن آشور دون المساس بزمريليم شخصيا . وفي العام ١٧٦١ ق . م . عاد الجيش البابلي الى « ماري » لاخضاع ثورة يائسة قام بها زمـريليم ، فهـدم اسوار المدينة ومنازلها ، ونهب القصر الملكي واحرقه وهدمه ، وتحولت المدينة الى ركام ، بعد مقتل ملكها زمريليم . وقـد وجد فيما بعد بين وثائقها ورسائلها ، واحدة بعث بها ملك مدينة « أوغاريت » الفينيقية الى « حمورابي » ، يرجوه فيها التوسط مع « زمريليم » أشهر ملوك « ماري » للسماح لابنه بزيارة المدينة لتلقي العلم فيهـا ، ممـا يدل على أهميتهـا الحضارية في تلك المرحلة من التاريخ .

(٤٨) زملار (اليعزر)

ارهابي صهيوني من أصل بولوني (١٩٢١ -) عضو سابق في منظمة « أتسيل » الارهابية .

ولد اليعزر زملار الملقب بجاكسون في العام ١٩٢١ في بولونيا . ووصل الى فلسطين وهو في سن الثالثة من العمر ، حيث استقرت عائلته في تل أبيب . وكانت عائلة زملار صهيونية متعصبة ، فنشأ في

جو متشنج وأصبح من المهووسين الصهاينة الذين تربوا على الارهاب والقتل .

انضم في العام ١٩٣٨ الى صفوف المنظمة الصهيونية الارهابية المتطرفة «اتسيل» (الارغون تسفائي ليؤمي) وكانت نشاطات هذه المنظمة تدور حول بلورة النظريات السياسية ، وعقد اللقاءات بين افراد التنظيم في مستعمرة «روش بينا» ، حيث كانت قيادة «اتسيل» . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ تطوع للخدمة في الجيش البريطاني ، وارسل الى سلاح النقل ، لان القوات البريطانية لم تكن تقبل آنذاك المتطوعين اليهود في الوحدات المقاتلة . وبعد أن أنهى دورة تدريب في معسكر «صرفند» في فلسطين ارسل الى الجبهة اليونانية ، حيث منيت قوات الحلفاء بهزيمة ووقع زملار أسيراً . وتمكن من الفرار بعد ٦ أسابيع عندما تعلق في أسفل شاحنة المانية دخلت المعسكر . ولكن محاولة فراره باءت بالفشل ، إذ أن وحدة ايطالية ألقت القبض عليه فأعيد الى معسكر الاسرى . وبعد أن قضى فترة وجيزة في الأسر خطط مع جنديين بريطانيين للفرار. ولكن حراس المعسكر اكتشفوا عملية الهرب فأطلقوا النار على الفارين الثلاثة فقتل احد البريطانيين وفر زملار والبريطاني الآخر . وبعد عدة أسابيع وصلا الى خطوط الحلفاء .

اعاده البريطانيون ليعمل لمدة سنة ونصف في حراسة منشآت محطة توليد الطاقة الكهربائية «ريدينغ» قرب نهر «اليركون» شمالي «يافا» . واستأنف خلال هذه الفترة اتصاله بمنظمة «اتسيل» وكان برتبة معاون أول وقائد فصيلة الحراسة المذكورة أعلاه ، ومعه سيارة عسكرية كان يستغلها في نقل الاسلحة من مكان لآخر لصالح المنظمة.

وفي مساء ٨/٣/١٩٤٦ كانت سيارته العسكرية معبأة بالاسلحة والذخائر التي كلف بنقلها الى منظمة «اتسيل» في منطقة تل ابيب ، وكشفت الشرطة العسكرية البريطانية أمره وقدم للمحاكمة في القدس بتهمة الخيانة والتعاون مع تنظيم ارهابي صهيوني غير شرعي ، فحكم عليه بالسجن لمدة ١٢ سنة مع الطرد من الخدمة في الجيش البريطاني ، وبنزع الرتبة العسكرية عنه . ولكنه لم يقض فترة طويلة في معتقل «عتليت» ، اذ استطاع الفرار في آذار (مارس) ١٩٤٨ مع بعض الارهابيين من أفراد منظمته .

وبعد يومين فقط من فرار زملار من المعتقل قاد مجموعة من الارهابيين من أفراد منظمة «اتسيل» خرجت من مستوطنة «زخرون يعقوب» وكان أفرادها يرتدون زي الجنود الانكليز وعلى رأسهم زملار الذي كان يجيد لهجة أهل اسكوتلندا . ووصلت هذه المجموعة الى معسكر القوات البريطانية (رقم ٨٠) في «برديس حنا» . وتمكنت من دخوله بمساعدة بعض الجنود البريطانيين ، وسرقت جميع الاسلحة التي كانت بداخله ، ومن بينها عربة مدرعة ومدافع هاون ٨١ ملم .

وبعد مضي بضعة أيام على هذه العملية قاد زملار عملية سطو اخرى على قطار فلسطين في محطة «بنيامينا» ، واستولى مع جماعته على حمولة شاحنة من قذائف الهاون ٨١ ملم ، كانت منقولة لحساب الجيش البريطاني . كما قاد عملية ارهابية ثالثة عندما هاجم أفراد منظمة «اتسيل» قاعدة سلاح الجو البريطاني في مطار «تل نوف» واستولوا على كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والقذائف لمدافع الهاون . وشارك زملار في عمليات هجوم ارهابيي «اتسيل» على مدينة «يافا» وطرد سكانها العرب وفي الهجوم على اللد والرملة .

وبعد أن وضعت الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى اوزارها وتم حل منظمة «اتسيل» ، التحق زملار بوحدات الجيش النظامي التي تأسست في تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، فخدم كضابط في سلاح النقل ، ثم غدا قائد سرية في سلاح المهندسين وقائد كتيبة فيه ، فشارك في بعض العمليات الانتقامية التي شنتها وحدات الكوماندوس الاسرائيلية على الدول العربية المجاورة قبل حرب ١٩٥٦ . وفي العام ١٩٥٧ ترك زملار الجيش وذهب للعمل في التجارة.

(٢٠) زمير (تسبي)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٥ –) وصل الى رتبة لواء وتولى قيادة فرع التدريب ، وقاد الجبهة الجنوبية ، ثم اصبح رئيس مؤسسة المخابرات والمهات الخاصة «الموساد» .

ولد تسبي زمير في العام ١٩٢٥ في بولونيا ، وكانت حمى الهجرة الصهيونية في أوجها مما حمل والده على الهجرة في نفس السنة التي ولد فيها تسبي ، وقد استقرت عائلته في «تل ابيب» .

تلقى زمير دراساته الثانوية في مدرسة «بلفور» ؛ وكان يقوم اثناء دراسته بتدريبات عسكرية كبقية الطلاب الصهاينة تمهيداً لاعدادهم كمقاتلين في صفوف منظمة «الهاغاناه» . ولما تبين لقيادة «البالماخ» بأن زمير غدا صالحاً للعمل العسكري ، وافقت على انضمامه إليها في العام ١٩٤٢ .

وفي فترة (١٩٤٦ – ١٩٤٧) كان زمير قد وصل لرتبة رائد في قوات «البالماخ» ، كما اصبح قائد سرية قاتلت على جبهة القدس . ومع اعلان قيام الدولة الصهيونية في العام ١٩٤٨ ، اختير زمير من بين بضعة ضباط متقدمين في العمل العسكري وارسل لحضور دورة قادة كتائب جرت في كلية الاركان العسكرية الحديثة التي انشأها الجيش الاسرائيلي على عجل لتدريب ضباطه . ثم عين في العام ١٩٥١ قائداً لكتيبة مشاة نظامية من لواء «جفعاتي» بعد ان رقي الى رتبة عقيد .

وفي فترة (١٩٥٤ – ١٩٥٥) ارسل زمير للدراسة في كلية القيادة والاركان البريطانية العليا، وعاد الى اسرائيل ليتسلم قيادة كتيبة دبابات نظامية من اللواء المدرع السابع ، كانت تتدرب على دبابات بريطانية جديدة .

شغل بعد العدوان الثلاثي منصباً رفيعاً في هيئة التدريب ، ثم عين قائداً لوحدات الاستخبارات الميدانية في قيادة الجبهة الجنوبية ، وكان آنذاك قد وصل الى رتبة عميد . وفي فترة (١٩٦٠ – ١٩٦٢) شغل زمير منصب رئيس فرع التدريب في الاركان العامة ، فأصبح المسؤول العسكري الاول عن تطبيق نظرية الحرب الاسرائيلية في دورات تدريب الجنود والضباط .

شغل زمير في فترة (١٩٦٢–١٩٦٥) منصب قائد الجبهة الجنوبية (المصرية) ورقي الى رتبة لواء . ثم عين في منصب الملحق العسكري الاسرائيلي لدى بريطانيا ، ورئيس وفد وزارة الدفاع هناك . وبقي في هذا المنصب مدة عامين (١٩٦٦ – ١٩٦٨) .

وفي العام ١٩٦٨ عين رئيساً لأجهزة المخابرات والمهات الخاصة «الموساد» ، بدلا عن اللواء «مائير عميت» وبقي يدير «الموساد» حتى ١/٩/١٩٧٤ . وهكذا شغل زمير هذا المنصب لمدة سنة اكثر من المحدد ، وذلك بسبب الازمات التي واجهتها اسرائيل عندما قررت اقالة قائد شعبة الاستخبارات الحربية «آمان» اثر اتهامه بالتقصير خلال وقبل الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . ومع انهاء زمير لمدة خدمته في «الموساد» قرر اعتزال العمل العسكري والانخراط في العمل التجاري.

ويعتقد ان زمير اشرف بنفسه على عملية مطاردة المواطن المغربي «أحمد بوشيخي» وتصفيته، معتقداً أنه أحد قادة المقاومة الفلسطينية المقيمين في النرويج ، ونسب الى زمير أيضاً انه خطط بالتعاون مع وحدات الجيش الخاصة لاغتيال قادة المقاومة الفلسطينية الثلاثة في بيروت (١٠/٤/١٩٧٣).

وفي ٤/١٢/١٩٧٤ اعلن أن زمير تسلم منصب مدير عام مجلس امناء شركة مجمع « سوليل بونيه »، التي تنشىء المباني وتمد الطرقات العسكرية ومدارج الطائرات لصالح وزارة الدفاع . وكان زمير رفض عرضاً قدمه لـه رئيس الحكومـة الاسرائيلية « اسحاق رابـين » لشغل منصب مستشاره الخاص لمكافحة النشاط الفدائي ، وللتنسيق بين رئيس الحكومة وأجهزة الأمن والقوات المسلحة .

(٣٢) زنجبار (اتفاقية) ١٨٩٠

اتفـاقية عقـدت بـين بريطـانيا العظمـى وألمانيا في ١٨٩٠/٧/١ ، وتسمـى هذه الاتفـاقية ايضـا اتفـاقية « هلغولاند ـ زنجبـار » Helgoland - Zanzibar . وهـي تجسد الموقف الاوروبي من تقسيم افريقيا الى مناطق نفوذ تسيطر عليها الدول العظمى في نهاية القرن التاسع عشر ، وتدل على رغبة المانيا في التقارب من بريطانيا العظمى بعد التخلي عن الحلف البسماركي مع روسيا .

ترتب على الاتفاقية قيام ألمانيا بالتخلي لبريطانيا عن مطالبها السابقة بالنسبة الى محمية « زنجبار » والشاطىء الشرقي الافريقي بين « ويتو » ونهر « جوبـا » ، مقابـل اعتراف بريطانيا بالنفوذ الالماني على منطقة تقع في شرقي افريقيا ، وتمتد شمالا من بحـيرة « فكتـوريا » الى اراضي « الكونغـو » ، ومـن بحـيرة « نياسـا » الى بحـيرة « تنغانيقا » . ونصت الاتفاقية على اقرار بريطـانيا بحـق المانيا في الحصول على قطاع « كابريڤي » Caprivi (وهو قطاع ضيق يقع حاليا في اتحاد جنوبي افـريقيا) ، وعلى المنطقة الواقعة الى الشمال والتي تسمى الآن « بوتسوانا » ، مما منح مستعمرة افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية ممراً يصل الى نهر « زمبيزي » . كذلك نصت الاتفـاقية على تـنازل بريطانيا لألمانيا عن جزيرة « هلغولاند » في بحر الشمال ، وهي جزيرة لعبت دورا اساسيا بالنسبة الى تطور القـدرة البحرية الالمانية في مطلع القرن العشرين .

(٤٣) زند (لطف علي خان)

ملك وقائد عسكري فارسي (١٧٦٩ ـ ١٧٩٤)

ولد لطف علي خان L. A. Kh. Zand بمدينة شيراز في العام ١٧٦٩ وهو ينتسب إلى قبيلة بدوية تسكن وسط إيران . تولى قاده الحملات على اقليمي « لارستان » و « كرمان » بتكليف من والده الأمير « جعفر خان » بغية إخضاعهما وطرد القاجاريين الغزاة منهما . ولقـد نجـح في مهمته ، إلا أنه اضطر للانسحاب منها إثر وفاة والده الأمير جعفر (١٧٨٩) ، لمواجهـة عصيان قاده أحـد المطالبـين بالامارة ، بعد أن استولى هذا على السلطة وأعلن نفسـه ملكاً مستغلاً غياب لطف علي خان .

واستطـاع لطف علي القضـاء على العصاة وأعـدم رئيسهم ، ثم أعلن نفسه ملكاً ، فأصبح وهو خامس الأمراء في سلالة أمراء الزند أول ملك في هذه الأسرة . ولقد كان ذلك بتأييد من قبيلته التي توسمت فيه القدرة على قيادتها لمواجهة تمرد القاجار ، والعمل على إعادة الاستقرار السياسي الذي أرسـاه الجـد المؤسس كريم خان (تـوفي في العـام ١٧٧٩) والحفاظ على نشاط التجارة التي جعلت المملـكة مركز الثقل الاقتصادي في منطقة الخليج العربي .

ولقـد تمـكن الملك لطف علي خان من القضـاء على الانقسامات داخل الأسرة الحاكمة بفضل كفاءته القيادية ، ولكنه سرعان ما اضطر لمواجهة الخطر من الخارج الذي أخذ يتهدد جنوب المملكة بالغزو القاجاري بقيادة آغـا محمد خان .

ولقد فقد لطف علي خان قاعدة ملكه خلال الصراع مع القاجاريين ، نتيجة لتواطؤ حاكم « شـيراز » الذي فتح أبواب المدينة أمام قوات آغا محمد . وقد اضطر لطف علي منذ ذلك الحين للتنقل بقواته في البلاد ، لا يستقر طويلاً في مكان . وفرض عليه رجحان ميزان القوى لصالح خصمه الاقتصار على شن العمليات الصغيرة وتجنب الاشتباك في معارك حاسمة . ومع ذلك فـانه استطاع تحقيق عدد من الانتصارات التكتيكية ، بفضل كفاءته وشجاعته رغم تفوق قوات الخصم .

وفي حصار « كرمان » (١٧٩٤) الذي استمر أربعة شهور ، وقع لطف علي خان في كمين قاجاري ، فأُسر وسُلم ألى خصمه آغا محمـد خان الـذي قام بإعدامـه في « طهران » ، بعدما أنزل به العذاب . ولقد انتهى بمقتلـه حكم قبيلة الزند .

(٣٩) زنوبيا (سبتيميا)

ملكة من بلاد الشام (ـ ٢٧٤) ، ارتقت عرش مملكة تدمر التي دامت حوالى ١٤ عاما بعد وفـاة زوجهـا « أذينـة » Odaenathus ملك تدمـر ، الـذي كان تابعـا للامبراطـورية الرومـانية (حـكم من ٢٥٨ ؟ الى ٢٦٨/٢٦٧) . جمعت في شخصيتهـا بساطة الاخـلاق العربية ، الى جانب الثقافة الاغريقية والعلم العسـكري الروماني ، وكان بلاطها ملتقى الشعراء والفلاسفـة وملجـأ المسيحيين المضطهـدين . حكمـت من ٢٦٨/٢٦٧ إلى ٢٧٢ ، واشتهرت تدمر في عهدها كمركز تجاري وعسكري هام يسيطر على طرق القوافل التجارية القديمة بين حوض نهر الفرات وسورية وشواطـىء البحـر الابيض المتوسـط ،

زنوبيا ملكة تدمر

وتمكنت من بسط نفوذها على سورية ومصر واجزاء كبيرة من آسيا الصغرى ، واعلنت انفصالها عن جسم الامبراطورية الرومانية .

لم يذكر المؤرخـون تاريخ ميلاد « سـبتيميا زنـوبيا » (وهو اسم لاتيني محرف عن الاصـل الآرامـي « بـات زاباي ») . ولكنها تلقت علومها وثقافتها على يد الفيلسوف اليوناني « كاسيوس لونجينوس » الذي غرس في نفسها حب الحرية ، واصبـح مستشارهـا السياسي بعـد وفـاة الملك « أُذينة » ، وأتقنت اللغـات الـلاتينية واليونـانية والقبـطية والسريانية بالاضافة الى لغتها الاصلية الآرامية . وعندما تزوجها « أُذينة » ، رافقته في جميع حروبه ضد الفرس لحماية الجناح الشرقـي للامبراطـورية ، إبـان عهـد الامبراطـور الرومانـي « فالـيريان » وعهـد ولـده الامبراطـور « غالينوس » . ولقد مُنح « أُذينة » لقب « حاكم المشرق » تكريماً له واعترافا بفضله واخلاصه في خدمة الامبراطورية ، وكان مقره في « تدمر » Palmyra المدينة القديمة التي انشأها سليمان الحكيم في القرن العاشر قبل الميلاد ، والواقعـة في واحة مليئة باشجار النخيل في بادية الشام على بعد ١٤٠ كيلومتراً شمال شرقي دمشق . والتي غزاها « مارك انطونيو » في العام ٤٢ قبل الميلاد ، واصبحت بعـد ذلك مستعمـرة للامبراطـورية الرومـانية . وكانـت تدمـر تابعـة آنـذاك للامبراطورية الرومانية.وقد ساهمت « زنوبيا » الى جانـب « أُذينة » بذكائها وشجاعتها في اخضاع الشرق الروماني وطرد الفرس منه والسيطرة عليه .

وفي العام (٢٦٨/٢٦٧) توفي «أُذينه» وولده البكر

« هيرودس » Herodes من زوجة سابقة ، ويذكر بعض المؤرخين ان « أذينة » و « هيرودس » قتلا بتحريض من « زنوبيا » التي كانت تطمح الى انشاء مملكة واسعة وتولية ولدها « وهب اللات » Wahballat عليها .

وعلى اثر وفاة « أذينة » ، ارتقت « زنوبيا » العرش وصية على ولدها « وهب اللات » ، واطلقت على نفسها لقب « ملكة المشرق » . واستطاعت الاحتفاظ بالاقاليم التي كان « أذينة » يحكمها ، واظهرت كفاءة كبيرة في ادارة شؤون الملك .

وقد ازدهرت تدمر في عهد « زنوبيا » ازدهاراً واسعاً . ولكن « زنوبيا » لم تقبل البقاء تابعة للامبراطورية الرومانية ، متأثرة في ذلك بتعاليم وسياسات « لونجينوس » المحبذة للحرية . وشجعها على التمرد والتوسع بُعد الحكومة الرومانية المركزية .

وفي العام ٢٦٩ اجتاحت جيوش زنوبيا الجزء الجنوبي من الاراضي السورية ، واتجهت نحو مصر الغنية بمحاصيلها الزراعية ، واستولت عليها ، ثم عادت الى تدمر بعد ان تركت في مصر حامية من الجند قدرت بحوالى ٥٠٠٠ رجل ، واتخذت هذه الحامية مركزها « الاسكندرية » . الا ان القائد الروماني « بروبوس » Probus أبحر على رأس فرقة رومانية ، ونزل على الشاطىء الافريقي (ليبيا) ، وعزز قواته بمتطوعين محليين ، ثم انطلق نحو الاسكندرية فاستعادها . وردت زنوبيا على ذلك بأن أوعزت الى انصارها في المدينة لإحداث الفتن والاضطرابات ، ثم دفعت الى الاسكندرية قوة تمكنت من قتل «بروبوس» وتشتيت قواته ، وعادت الإسكندرية الى سيادة تدمر . وفي العام التالي (٢٧٠) اجتاحت جيوش تدمر بلاد الاناضول ، وامتد نفوذ زنوبيا بذلك من البوسفور الى النيل .

في هذه الاثناء كان الامبراطور الروماني « أورليان » Aurlien (حكم من ٢٧٠ الى ٢٧٥) يتولى السلطة في روما ، ويعمل على اعادة النفوذ الروماني الى الاقسام التي اجتاحتها الاضطرابات، فانتصر على قبائل الجرمان في مطلع حكمه واعاد بذلك الهدوء الى أطراف الدانوب ، ثم اتجه نحو الشرق حيث اصطدم بطموح ملكة تدمر التي اعلنت الإنفصال عن الامبراطورية الرومانية في العام ٢٧٠ .

وتحرك « أورليان » بسرعة ، وجهز جيشا سار على رأسه نحو « انطاكية » ، واستعاد هذا المركز الهام من قوات زنوبيا التي تراجعت الى المناطق الجنوبية من انطاكية . وكان تصميم « أورليان » على سحق « زنوبيا » لا يقاوم ، اذ لم يكن امامه خيار آخر ، فإما النصر وإما عدم العودة إلى روما والموت مع ضباطه .

وكان جيش « زنوبيا » بقيادة « زاباداس » Zabadas يضم جنسيات مختلفة : من الخيالة الايرانيين والعرب البدو من مناطق الفرات ، واليونانيين الذين أتوا للدفاع عن الحريات في تدمر ، والاثيوبيين الذين اصطحبهم « زاباداس » من مصر ، وغيرهم . ووقعت المواجهة الاولى بين الطرفين في العام ٢٧١ ، وأسفرت عن تراجع « زنوبيا » الى حمص (Emesa آنذاك) . ولقد استهدفت زنوبيا من هذا التراجع جذب جيش « أورليان » الى حمص وضربه هناك بعد إصابته بالإنهاك من جراء المسير في الاراضي القاحلة .

وأعادت زنوبيا تنظيم جيشها في حمص واستقدمت كثيرا من أفراد القبائل العربية الذين أتوا لدعمها ، ثم عقدت اجتماعا لمجلس قيادة جيشها وناقشت الخطة التي طرحت على أساس احتمالين : يقضي أولهما بالإنكفاء نحو « تدمر » لتحصينها والدفاع عنها ضد الجيش الروماني الضخم ، في حين يتمثل الثاني في مواجهة هذا الجيش في حمص . وكانت غالبية مجلس قيادة جيش تدمر مع الإحتمال الثاني ، وقر الرأي على القتال في سهل حمص . في هذه الأثناء كانت « زنوبيا » ترسل الى « شاپور » امبراطور فارس لعقد حلف معه ضد الرومان ، لكن « شاپور » فضل البقاء على الحياد .

ووقعت المواجهة بين الطرفين في سهل حمص وحققت زنوبيا نصرا أوليا عندما فاجأ الخيالة التدمريون المجموعات الرومانية في مراكزها . ولكن « أورليان » استعاد زمام المبادرة وزج في المعركة نخبة من الخيالة الذي عدلوا الموقف . ثم شن « اورليان » هجوما اسفر عن هزيمة جيش « زنوبيا » وانسحابه نحو تدمر .

وقطع « اورليان » المسافة الفاصلة بين « حمص » و « تدمر » (١٦٠ كلم) بالسير ليلا ـ نهارا طوال ٧ ايام . ثم قام بحصار « تدمر » . وبدأت المفاوضات بين الطرفين ، عندما عرض « أورليان » على « زنوبيا » شروط الصلح التي كانت تقضي بخضوع « تدمر » من جديد للسيطرة الرومانية ، مقابل ضمان سلامة « زنوبيا » الشخصية وممتلكاتها وأتباعها . إلا أن « زنوبيا » رفضت العرض ، وطالت مدة الحصار عدة اشهر وتشكلت داخل « تدمر » فئة من التجار الذين رفضوا فكرة المقاومة وأخذوا يضغطون على « زنوبيا » لقبول شروط الرومان . وعندما شعرت « زنوبيا » بدنو الهزيمة وقرب سقوط المدينة ، تسللت من « تدمر » يرافقها « وهب اللات » وبعض القادة ، في محاولة للفرار نحو العراق . بغية تنظيم المقاومة من جديد . ولكن « أورليان » شعر بفرارها وقام بمتابعتها إلى أن تمكن في العام ٢٧٢ من القاء القبض عليها وأسرها أثناء محاولتها عبور الفرات في قارب .

واستسلمت « تدمر » إثر فرار « زنوبيا » . ولكن أهلها تمردوا ثانية في العام ٢٧٣ ، فاحتلها الرومان من جديد.وعلى الرغم من أن الامبراطور سمح لاهلها ببنائها ، إلا أن « تدمر » لم تستعد مركزها السابق بعد ذلك مطلقا ، ولم تلبث أن انهارت وفقدت مركزها وتحولت إلى مدينة أثرية وسط الصحراء السورية (بادية الشام) .

أبقى « أورليان » على حياة زنوبيا بعد أسرها ، وقام بنقلها الى « روما » وهي مقيدة بسلاسل من ذهب . وفي العام ٢٧٤ ، احتفل « أور ليان » بانتصاره ، وأصدر في تلك المناسبة عفوه عن « زنوبيا » وعن ولديها « هيرينيانوس » و « تيمولاوس » ، في حين بقي مصير « وهب اللات » مجهولا . وتذكر بعض المصادر ان « زنوبيا » تمكنت من الابقاء على حياتها ، عقب وقوعها في الاسر ، عن طريق إلقاء التبعة على « لونجينوس » وغيره من المستشارين ، واتهامهم بتحريضها على التمرد والتوسع واعلان الاستقلال ، الأمر الذي دفع الرومان الى إعدام « لونجينوس » وبقية المستشارين .

عاشت « زنوبيا » بعد ذلك حياة عادية ، وتزوجت بايعاز من « أورليان » من سيناتور روماني قضت معه فترة من الزمن في دارته بمدينة « تيبور » (تيڤولي في إيطاليا حاليا) إلى أن توفيت في حوالى العام ٢٧٤ .

ولقد خلد المؤرخون الرومانيون ، الذين الفوا كتاب « التاريخ الاوغسطيني » في القرن الرابع ، ذكرى « زنوبيا » ، وعزوا اليها مجد مملكة « تدمر » وشبهوها « بكليوباترا » ملكة مصر التي عاشت في القرن الاول قبل الميلاد ، من حيث الجمال ، والعفة ، والثراء ، والعلم ، والحكمة ، والبراعة العسكرية .

(٤٢) زهر الدين (عبد الكريم)

عسكري سوري (١٩١٩ –) . تبوأ مراكز عالية في الجيش السوري ، وخاصة اثناء فترة الانفصال (٢٨ / ٩ / ١٩٦١ – ٨ / ٣ / ١٩٦٣) .

ولد عبد الكريم زهر الدين في العام ١٩١٩ في قرية « الصورة الكبيرة » في جبل العرب (جبل الدروز) ، وتلقى علومه الابتدائية والاعدادية في مدينة السويداء . وفي العام ١٩٣٧ التحق بمدرسة المحاسبة التابعة لقوات الشرق الخاصة ، ثم دخل المدرسة الحربية في حمص (١٩٣٩) ، وما ان نشبت الحرب العالمية الثانية حتّى أرسل مع عدد من رفاقه الى حلب لمتابعة الدراسة في احد افواج المشاة حيث تخرج برتبة مرشح ضابط في ١٥ / ٥ / ١٩٤٢ ، ونقل الى فوج المشاة السادس ، ورفع الى رتبة ملازم ثان في ١ / ١ / ١٩٤٣ .

ارسل الى فرنسا لمتابعة دراسته العسكرية . وبعد عودته الى سوريا تدرج في المناصب العسكرية حتّى أصبح برتبة عميد . وعندما اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في العام ١٩٥٨ تسلم مديرية الشؤون الادارية

والمالية في الجيش السوري الذي أخذ اسم « الجيش الاول » ، ثم رقي الى رتبة لواء في ١ / ١ / ١٩٦١ .

وفي ٢٨ / ٩ / ١٩٦١ وقعت حركة الانفصال في سورية عن الجمهورية العربية المتحدة ، فقام اللواء زهر الدين بدور الوسيط بين المشير عبد الحكيم عامر الذي كان موجوداً آنذاك في دمشق ، والضباط الذين قادوا حركة الانفصال ، الا ان مساعيه باءت بالفشل ، نظراً لإصرار كل طرف على موقفه . وفي اليوم الثاني لحركة الانفصال عين اللواء عبد الكريم زهر الدين قائداً عاماً للقوات المسلحة في القطر السوري. وتألفت الحكومة السورية برئاسة الدكتور بشير العظمة في ١٦ / ٤ / ١٩٦٢ ، فتسلم زهر الدين مهام وزارة الدفاع اضافة الى منصب القائد العام للجيش والقوات المسلحة . ورغم استقالة الوزارة وتأليف وزارة غيرها ، فقد حافظ زهر الدين على منصبه وبقي فيه حتى وقوع ثورة ٨ / ٣ / ١٩٦٣ التي أطاحت بحكومة الانفصال . فاعتقل لمدة ١٢ ساعة ، ثم افرج عنه . الا انه اعتقل مرة اخرى في ١٢ / ٣ / ١٩٦٣ وبقي في السجن مدة تسعة أشهر . وبعد خروجه من السجن وتسريحه من الجيش غادر سورية الى لبنان ليعيش بعيداً عن الاضواء والعمل السياسي . نشر في لبنان كتاباً بعنوان « مذكراتي عن فترة الانفصال » .

(٥٠) زهرة بن الحوية التميمي

قائد عربي من قادة صدر الاسلام (؟ — ٦٩٦) .

أعلن زهرة اسلامه في العام ٦ هـ بعدما ارسل الرسول محمد (صلعم) العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك « هجر » (البحرين) يدعوه للاسلام . وما ان اسلم المنذر حتى أوفد زهرة الى النبي ، وكان زهرة من وجهاء البحرين ، ليثبت للرسول اسلامه، ومكث زهرة في المدينة يتفقه في الدين ، ثم عاد الى البحرين ليكون الى جانب المنذر يساعده في نشر الاسلام . نال زهرة شرف الصحبة ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت راية الرسول ، لأنه كان أثناء حياة النبي في البحرين .

تولى زهرة قيادة المقدمات وقوات المطاردة في الفتوحات الاسلامية بعد وفاة النبي ، حيث اظهر شجاعة كبيرة ، وقدرة على الإفادة من الاستطلاع في كل عملياته ، وتفهماً لمبادىء الحرب التي تعلمها بالممارسة ، وكانت خططه العسكرية تتسم بالمرونة . وعندما ارتد اهل البحرين عن الاسلام ثبت زهرة على دينه وبذل جهداً في محاربة المرتدين حتى عادوا الى الاسلام . وتولى قيادة الجيوش في عهد عمر بن الخطاب ، وقد برز لأول مرة كقائد للمقدمة في مسيرة الاقتراب من « شراف » (ماء بنجد) فوصل الى «العذيب» على بعد اربعة اميال من القادسية ، وكان في « العذيب » جندي فارسي يقوم برصد تحرك قوات المسلمين ، فما ان شاهد ارتال المسلمين حتى خرج هارباً ليخبر الفرس عن قوة المسلمين واتجاههم فتبعه زهرة وقتله . وقد وجد زهرة في العذيب رماحاً ونشاباً واسفاطا من جلود فاستولى عليها ووزعها على جنده . وعندما وصلت قوات سعد بن ابي وقاص الى « العذيب » تقدم زهرة على رأس المقدمة الى القادسية . وكان زهرة ابن الحويه يقوم بحماية التحشد لدرء المباغتة. وما ان نشب القتال بين الفرس والمسلمين حتى تسلم قيادة الميسرة ، حيث اندمجت قوات المقدمة بالقطعات الأخرى من جيش المسلمين وكان له دور كبير في انتصار المسلمين في معركة القادسية (٦٣٧) ، كما قام بمطاردة القوات الفارسية المهزومة وتمكن من قتل « الجالينوس » الذي كان قائداً لأربعين الف مقاتل من الفرس وقائداً للمقدمة .

وبعد ان انتهى سعد بن ابي وقاص من معركة القادسية واقام فيها شهرين، أمره الخليفة عمر بن الخطاب بالمسير الى المدائن ، فتولى زهرة قيادة المقدمة حتى وصل الى الكوفة ، بعدها توجه الى المدائن . وقد صادف قوة للفرس في « برس » (مكان في ارض بابل) وتمكن من هزيمتها وقتل قائدها . وما ان علم الفرس بذلك حتى حشدوا قواتهم في بابل . وتقدم زهرة على رأس قوات المسلمين وهزم قوات الفرس مرة أخرى في بابل ، بعدها تقدم نحو المدائن وحاصر اهل المدائن الغربية (بهرسير) وتمكن المسلمون من دخول المدائن بعد طول فترة الحصار التي دفعت الفرس الى الانسحاب . لذا يعتبر زهرة فاتح البلاد ما بين القادسية والمدائن .

وفي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ازداد خطر شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي في الكوفة ، فتذمر الحجاج من سكوت اهل الكوفة عنه ، وقد تمكن شبيب من دخول الكوفة، عندها قاد عتاب بن ورقاء الرياحي اهل الكوفة لمقاتلة شبيب وساروا حتى وصلوا الى منطقة «ساباط». وانضم الى اهل الكوفة زهرة وذلك لابداء رأيه وتقديم مشورته . وكان زهرة في ذلك الحين رجلا مسناً . وقد تمكن الخوارج من دحر اهل الكوفة إلا أن زهرة ثبت مع قائدهم عتاب حتى قتل في تلك المعركة في العام ٦٩٦ .

(٦) زهرة حجر العسوس

(أنظر البارود الأسود) .

(٤٦) زهرة طوكيو

اسم رمزي أُطلق على « إيڤا داكينو » Iva D'Aquino (١٩١٦ —) . وهي سيدة من أبوين يابانيين ولكنها تحمل الجنسية الاميركية . عملت إبان الحرب العالمية الثانية مذيعة في الاذاعة اليابانية الموجهة الى القوات المسلحة الاميركية ، ضمن اطار الحرب النفسية .

وقد استخدمت « إيڤا » طريقتها في الأداء الاذاعي ، وصوتها ذا الطبيعة الخاصة ، للتأثير على معنويات الجنود الاميركيين الذين كانوا يحاربون القوات اليابانية في مناطق شرقي وجنوبي شرقي آسيا . وكان من أساليبها تشكيك الجنود الاميركيين بوفاء زوجاتهم نظرا لغيابهم في مسارح القتال ، وتحريضهم على العودة الى الوطن .

حاكمتها السلطات العسكرية الاميركية بعد انتهاء الحرب بتهمة الخيانة العظمى ، وصدر عليها حكم بالسجن مدة عشر سنوات وغرامة قدرها ١٠ آلاف دولار . ولكنها لم تقض كل مدة عقوبتها . وعاشت بعد خروجها من السجن في مدينة « شيكاغو » .

(٤٢) زهير العامري

قائد اندلسي (؟ — ١٠٣٨) ، وهو أحد الفتيان الصقالبة الذين توصلوا الى حكم بعض أقاليم الاندلس بعد انهيار الدولة الاموية هناك .

كان اضطراب أوضاع الاندلس في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، وبعد بوادر انهيار الدولة الاموية ، يتيح الفرصة امام الطامحين من المغامرين . لذا قام الفتيان العامريون (الصقالبة) العاملون في بلاط الخليفة ، بالاستيلاء على شرقي الاندلس . وكان على رأسهم « خيران العامري » الذي اتخذ مدينة « المرية » Almeria قاعدة لتحركه ، وضم عدداً من المناطق لحكمه . وعندما اتسع نطاق ملكه عين في العام ١٠١٨ أحد زملائه « زهير العامري » نائباً له على « أوريولة » Orihuela و « مرسية » Murcia .

وبعد وفاة « خيران » في العام ١٠٢٨ اجتمع رجال الدولة في « المرية » واتفقوا على تولية زهير العامري الحكم ، وهكذا توصل زهير الى بسط سيادته على « المرية » والأقاليم المجاورة لها ابتداء من ذلك التاريخ .

وكان زهير فتى مغامراً يطمح الى الاستيلاء على مملكة غرناطة القريبة من حدود امارته . ولكن وجود « حبوس بن ماكسن » القوي على رأس هذه المملكة منعه من ذلك ، ودفعه الى التحالف معه . وبعد وفاة « حبوس » (١٠٣٧) تولى الحكم بعده ابنه « باديس » . فتحركت أطماع زهير الذي جهز جيشاً وتوجه به نحو غرناطة حيث التقى « باديس » بالقرب من « أليقنت » Alicante (قرية تقع شمالي غرناطة) . وكان « باديس » قد عبأ قواته منذ أن علم بمطامع « زهير » . وبعد مناظرة بين القائدين ، وقع الصدام المرتقب ، وقام رجال « باديس » إبان القتال بهدم قنطرة تقع في مؤخرة قوات « زهير » ونصبوا الكمائن في الممرات الواقعة على طرق مواصلاتها ، وهاجمت قوات « باديس » بقيادة أخيه « بلقين بن ماكسن » جيش زهير الذي كان بقيادة « هذيل الصقلبي » . واضطرب جيش زهير بعد انقطاع خط انسحابه ، ثم دب فيه الخلل بعد أسر قائده « هذيل » فتراجع وتشتت ، وتابعته قوات « باديس » حتى قبضت على « زهير العامري » وقتلته . وكان ذلك في العام ١٠٣٨ .

(٤٢) زهير بن قيس البلوي

قائد عربي - اسلامي أموي (؟ - ٦٩٠) ، برز في معارك شمالي افريقيا . تولى « القيروان » في العام ٦٨٢ ، ثم غدا واليا على « افريقية » (شمالي افريقيا) في العام ٦٨٩ ، وقتل في العام التالي خلال معركة البيزنطيين في برقة .

كان زهير بن قيس البلوي مع جيش « عمرو بن العاص » الذي فتح مصر في العام ٦٤١ ، ثم شارك بعد ذلك في الفتوحات التي حققتها الجيوش الاسلامية في شمالي افريقيا . عمل تحت قيادة « عقبة بن نافع » عندما قام الخليفة الاموي « معاوية بن ابي سفيان » في العام ٦٦٩ بتعيين « عقبة » على ولاية « افريقية » . ولما انتقل « عقبة » الى « سرت » ، جعل « غدامس » قاعدة عسكرية ترك فيها القسم الاكبر من جيشه ، وكلّف زهير بن قيس البلوي وعمر بن علي القرشي بقيادة هذا الرباط .

وبقي زهير في موقعه كقائد عسكري في شمالي افريقيا عندما قام الخليفة « معاوية » بعزل « عقبة » عن ولاية افريقية في العام ٦٧٤ ، وضم هذه الولاية من جديد الى ولاية مصر التي كانت تحت حكم « مسلمة الانصاري » . ولقد قام « مسلمة » بتعيين « أبا المهاجر دينار » نائباً له في افريقية ، فكان زهير من قادة جيشه . وفي العام ٦٨٠ توفي معاوية ، وتولى الحكم بعده ابنه « يزيد » الذي لم يلبث ان عزل « أبا المهاجر » في العام ٦٨٢ ، وأعاد « عقبة بن نافع » من جديد لتولي افريقية . وما ان وصل « عقبة » الى افريقية حتى عينّ زهير بن قيس حاكما على مدينة « القيروان » (التي بناها العرب المسلمون في فترة ٦٧٠ - ٦٧٥ لتكون رباطا) ، ووضع تحت تصرفه ٥٠٠٠ مقاتل لحماية المدينة من البربر والبيزنطيين ، ثم انطلق منها نحو المغرب الاوسط لمقاتلة البربر .

وفي العام التالي (٦٦٣) ، وخلال عودة « عقبة » من حملته ، اصطدم عند « تهوذة » بقوات بربرية من قبائل « اوربه » تضم حوالى ٥٠ الف رجل بقيادة « كسيلة » (الذي كان قد تحالف مع « أبي المهاجر دينار » ، ثم عاد الى معاداة العرب المسلمين والتحالف مع البيزنطيين بعد وفاة معاوية) . ولم يكن مع عقبة سوى ٥٠٠٠ رجل . وأسفرت المعركة عن هزيمة الجيش العربي ومقتل « عقبة » . وشجع هذا الانتصار القائد « كسيلة » ودفعه الى التوجه نحو القيروان بغية انتزاعها من المسلمين ، فقرر زهير التصدي له ، إلا أن قادته رفضوا مواجهة قوات « كسيلة » الضخمة بقوتهم المحدودة ، وانسحبوا الى مصر ، مما اجبر زهير على العودة الى « برقة » ، والتخلي عن « القيروان » التي دخلها « كسيلة » في العام ٦٨٤ .

وطلب زهير من الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان امداده بدعم عسكري ومادي لمقاتلة البربر واستعادة « القيروان » . ولكن الخليفة لم يستطع تلبية هذا الطلب فوراً ، نظرا لانشغاله بحل المشاكل الداخلية ، وتكريس جهوده للقضاء على ثورة « عبد الله ابن الزبير » . وفي العام ٦٨٩ ، وبعد ان استقرت الاوضاع نسبيا في الدولة الاموية ، أرسل « عبد الملك » الى « زهير » دعماً من القوات والامدادات ، واعتمد ولايته على افريقية رسميا ، وأمره بالتوجه نحو « القيروان » .

وكان « كسيلة » قد استغل انشغال الدولة الاموية بالمشاكل الداخلية ، واستولى على اقاليم افريقية الداخلية ، تاركا لحلفائه البيزنطيين « قرطاجة » وعدد من مدن ساحل افريقيا الشمالي . ولقد استعد « كسيلة » لمواجهة جيش المسلمين ، ولكنه فضل ان تكون المواجهة خارج « القيروان » بسبب ضعف تحصيناتها ، ووجود اعداد كبيرة من المسلمين فيها ، وخوفه من ان ينقض السكان المسلمون على جيشه في اللحظات الحرجة من المعركة . فخرج من المدينة ، وعسكر بجيشه في موقع حصين يدعى « وادي ممس » بين « القيروان » و « تبسا » . وتمت المواجهة بين الطرفين في هذا الموقع ، في العام ٦٩٠ ، واسفرت عن مقتل « كسيلة » وهزيمة جيشه .

وتابع زهير بعد ذلك تقدمه باتجاه مناطق البربر فاحتل « شقنبازية » و « تونس » و « ليلي » . ثم قفل عائدا باتجاه « برقة » . وكان البيزنطيون قد علموا بأن زهيراً قد ترك « برقة » متجها نحو « القيروان » لمقاتلة « كسيلة » ، فاغتنموا فرصة غيابه ، وخرجوا باسطولهم من « القسطنطينية » ، ثم توقفوا في جزيرة « صقلية » حيث انضمت اليهم سفن صقلّية ، وشنوا على شواطىء برقة هجوما واسعا استهدف قطع مواصلات جيش زهير وخطوط امداده ، واغاروا على مدينة « برقة » فاحتلوها واعملوا فيها النهب والسبي . وكان زهير آنذاك على طريق العودة الى « برقة » . وما ان علم بانباء الغزو حتى أمر جنده بتسريع المسيرة . ووقع الصدام بين جيش زهير وجيش الغزاة في العام ٦٩٠ ، وكان التفوق لصالح البيزنطيين ، واسفر القتال عن مقتل زهير وعدد كبير من اصحابه .

(٢٠) زوارق شيربور (عملية) ١٩٦٩

هي عملية سرقة أسلحة نظمتها الاستخبارات الاسرائيلية ، واستطاعت بواسطتها سرقة خمسة زوارق صواريخ كانت قد صنعت في فرنسا لصالح اسرائيل ، ثم أوقف تسليمها إلى الدولة الصهيونية تنفيذاً لقرار حظر شحن الأسلحة الفرنسية إلى منطقة الشرق الأوسط .

في العام ١٩٦٢ تمكن الجيش المصري من الحصول على زوارق صواريخ سطح - سطح من طراز «كومار» السوفياتية ، وعلى الأثر قررت رئاسة اركان البحرية الاسرائيلية ، بقيادة الأميرال «شلومو ايرل» ، تدعيم قدرتها على مراقبة سواحلها الممتدة على البحرين الأبيض المتوسط والأحمر ، وذلك بالتعاقد على صفقة زوارق حربية مشابهة بمواصفاتها للزوارق المصرية ، على أن تتولى ألمانيا الغربية تمويل هذه الصفقة استناداً لاتفاق اديناور - بن غوريون والذي تلزم احد بنوده المانيا الغربية بدفع التكاليف المالية الأساسية لبعض الصفقات العسكرية لاسرائيل .

وقامت لجنة عسكرية ألمانية - اسرائيلية بوضع تصميمات هذه الزوارق (التي أخذت فيما بعد اسم «ساعر» وسُلحت بصواريخ سطح - سطح من طراز «غابرييل») . وتم اختيار المحركات (٤ محركات لكل زورق) من ماركة «مانسمان» الألمانية ، أما تجهيزات تسليحها فتقرر ان تكون ايطالية ، على ان يتم بناء سبعة زوارق في ميناء « شيربور » الفرنسي بتنفيذ « شركة النورماندي للانشاءات الميكانيكية » وحدد موعد الانتهاء من بنائها في أوائل العام ١٩٧٠ . لكن على اثر الهجوم الذي قام به رجال الكوماندس الاسرائيليون على مطار بيروت الدولي في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٨ (انظر مطار بيروت ، عملية) ، اتخذ الجنرال «ديغول» قراراً بتوسيع الحظر الفرنسي المفروض على شحن الأسلحة إلى الشرق الأوسط منذ حرب ١٩٦٧ العربية - الاسرائيلية بحيث يشمل الأعتدة والذخائر وقطع الغيار . ولقد شمل

هذا الحظر الزوارق الحربية السبعة . وعلى الرغم من ان الرئيس «بومبيدو» الذي خلف الجنرال «ديغول» في العام ١٩٦٩ اعلن فور توليه الرئاسة عن امكانية رجوع محتمل عن الحظر عن انواع منتقاة من الأسلحة إلى اسرائيل ، فقد قرر «موشي ديان» وزير الدفاع الاسرائيلي والعميد «تسبي زمير» رئيس الاستخبارات العسكرية ، في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩، اسناد مهمة التحضير لسرقة الزوارق الحربية الى رئيس البعثة الاسرائيلية لشراء الاسلحة من فرنسا الأميرال «مردخاي ليمون»، الذي سبق له ان استطاع تهريب زورقين حربيين من الطراز ذاته من شيربور في أوائل العام ١٩٦٩ .

واقتضت خطة العملية انشاء شركة مساهمة تابعة لدولة من خارج دول الشرق الاوسط الخاضعة للحظر الفرنسي ، لتقوم بشراء الزوارق الحربية من الحكومة الفرنسية . واسندت الاستخبارات الاسرائيلية المهمة الى « ميلا برينر » M. Brenner ، احد كبار رجال الاعمال اليهود والمساهم الرئيسي في « شركة پاناما للطيران » ، حيث كُلف بانشاء شركة مساهمة صورية من «باناما» باسم « ستاربوت » ، واقامة فرع لهذه الشركة في « اوسلو » (عاصمة النرويج) ، يتولى ادارتها « مارتن سيوم » الذي تولى التفاوض مع وزارة الدفاع الفرنسية على شراء الزوارق الخمسة بغية استخدامها لأغراض مدنية . ولتسهيل الصفقة قامت الحكومة الاسرائيلية بالتخلي عن المطالبة بالزوارق ، بعكس ما كان قد حصل بالنسبة الى طائرات الميراج .

ولدى اجتماع « اللجنة الوزارية لتصدير العتاد الحربي » بباريس في ١٩٦٩/١١/١٨ ، تمت الموافقة على عرض شركة « ستاربوت » التي تعهدت بتسديد قيمة الزوارق وتبلغ احد عشر مليون فرنك فرنسي جديد (حوالى مليوني دولار) لكل زورق .

وفي اطار التحضير لهذه العملية ، ذهب العميد البحري « بنيامين تيلم » ، أحد ضباط البحرية ، الى فرنسا في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ ، بحجة اصطحاب احد افراد اسرته لاجراء عملية في العين في مدينة « ليون » ، ولكنه قضى في ميناء « شيربور » مدة ٤٨ ساعة ، تأكد خلالها من ان الزوارق راسية في الميناء تحت حراسة غير مشددة .

وما ان وافقت فرنسا على بيع الزوارق لشركة « ستاربوت » حتى ارسل « زمير » الى « شيربور » ١٢٠ بحارا عسكريا اسرائيليا ، معظمهم من اليهود المراكشيين الذي يجيدون اللغة الفرنسية . وفي ليلة ٢٤ - ١٩٦٩/١٢/٢٥ ، تحركت الزوارق الخمسة من ميناء « شيربور » متجهة الى « النرويج » . وعند خروجها من المياه الاقليمية الفرنسية غيرت خط سيرها واتجهت نحو اسرائيل ، فلم تطاردها الزوارق البحرية الفرنسية فورا ، نظرا لتواطؤ بعض المسؤولين الفرنسيين وتورطهم في العملية .

جنديان من الزواف ويبدو خلفهما رام مغربي
(حرب عالمية أولى)

وعندما بدأت السلطات الفرنسية البحث عن الزوارق ، توجه البحث باتجاه الطريق البحري الى « النرويج » بسبب هوية الشركة التي اشترت الزوارق . ولم تُكتشف الزوارق عند مرورها عبر مضيق « جبل طارق » الا عن طريق الصدفة ، بعد ان شاهدها صحافي كان يحلق فوق المضيق في طائرة مدنية صغيرة .

إثر ذلك اتخذت الحكومة الفرنسية تدابير جزائية بحق الجنرال « غيلمان دومونبلاتيه » ، والمهندس الجنرال « بونتيه » مدير الشؤون الدولية في اللجنة الوزارية للتسليح ، والجنرال « كازيل » الأمين العام لوزارة الدفاع الوطني . وصدر قرار وزاري في ١٩٧٠/١٢/٣١ بتنحية الرجلين الأخيرين ووضعهما تحت تصرف وزارة الدفاع . كما اعلنت الحكومة الفرنسية طرد رئيس بعثة المشتريات الاسرائيلية الاميرال « ليمون » من البلاد واعتباره شخصا غير مرغوب فيه ، ووجهت احتجاجا شديداً الى اسرائيل .

جندي زواف من الحرس العثماني في مطلع الحرب العالمية الأولى

(٦٣) الزواف (الزواويون)

الزواف (الزواويون) Zouave ، إسم لأبناء قبيلة من البربر المقيمين في شمالي افريقيا ، وللجنود المنتسبين لهذه القبيلة والعاملين في قطعات مشاة الجيش الفرنسي الافريقية .

في العام ١٨٣٠ ، كانت قبيلة « زواوا » تعيش في شرقي الجزائر ، وكانت تقدم للاتراك الجنود المتطوعين بواسطة ممثلهم في الجزائر ، الذي كان يقدم خدماته الى فرنسا ايضا . ومنذ شهر آب (اغسطس) ١٨٣٠ ، أسس المارشال بورمون Bourmont ، قائد الحملة الفرنسية التي غزت الجزائر في حزيران وتموز (يونيو ويوليو) من ذلك العام ، وحدة اضافية مكونة من ٢٠٠٠ زواوي . وكانت هذه الوحدة اول لبنة في الوحدات المحلية للجيش الفرنسي .

وفي ١٨٣٠/١٠/١ ، اصدر المارشال « كلوزيل » Clausel الحاكم العسكري للجزائر ، قرارا يسمح بتشكيل « وحدات عسكرية من مواطني المستعمرات خارج اراضي القارة الاوروبية » . ثم تأكد هذا القرار فيما بعد بموجب التعليمات الصادرة في ٩ و٢١ آذار (مارس) ١٨٣١ ، والتي نُظمت بموجبها وحدات الزواف .

وكانت هذه الوحدات تعمل تحت قيادة ضباط فرنسيين ، وتضم كتيبتي مشاة وسريتي خيالة . ومن كتيبتي المشاة تشكلت فيما بعد وحدات « الرماة الجزائريين » ، كما كانت سريتا الخيالة القاعدة التي اعتمد عليها الفرنسيون بعد ذلك لتشكيل وحدات تحمل اسم « القناصة الافريقيون والسباهيون » .

وفور تشكيل وحدات الزواف تعمّدت هذه الوحدات بالنار خلال المعارك التي خاضها الفرنسيون ضد الشعب الجزائري . ثم أُضيفت إليها كتيبة ثالثة . ولقد برزت هذه القوات إثر توحيدها في افواج تحت قيادة الجنرال « لاموروسيير » Lamorcière ، وكانت في البدء تضم فرنسيين وجزائريين ، ثم نُظم الجزائريون في سرايا مستقلة . وبعد تشكيل وحدات « الرماة المحليين » (١٨٣٧ ـ ١٨٤١) ، اصبح الزواف يشكلون وحدة مستقلة مرتبطة بالفرنسيين بشكل أوثق . وكانت تشكيلاتهم تضم في العام ١٨٥٢ ثلاثة افواج ، زيد عليها في العام ١٨٥٤ فوج زواف الحرس الامبراطوري .

ولقد أبلى الزواف بلاء حسناً في كافة حملات الامبراطورية الفرنسية الثانية ، وأظهروا بطولة وشجاعة كبيرتين خاصة في معركة « ألما » Alma (١٨٥٤) إبّان حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) ، كما لعبوا دورا بارزا في الحرب الفرنسية ـ الايطالية (١٨٥٩) . وكان عددهم في الحرب العالمية الاولى أربعة افواج ، وفي الحرب العالمية الثانية ستة أفواج . وكان لهم دور في الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية ، وفي التصدي للثورة الجزائرية عند بداياتها .

الزواف في الجيوش الاخرى :

أُطلق اسم « زواف » على وحدات عسكرية في جيوش مختلفة ، بسبب تشابه زيّها مع زي « الزواف » الفرنسيين ، أو لانحدارهم من هذه الوحدات .

ففي الحرب الاهلية الاميركية ، كان بين وحدات المتطوعين الفدراليين (الشماليين) افواج من « الزواف » ، سميت هكذا لتشابه زيّها مع رداء « الزواف » الفرنسيين ، وكان منها « افواج زواف لويزيانا » (١٨٦١) ، و « افواج زواف نيويورك » (١٨٦٣) .

وكان في البرازيل وحدات تحمل اسم « زواف باهيا » (١٨٦٥ ـ ١٨٧٠) . وهي وحدات من المتطوعين البرازيليين . كما كان في الجيش العثماني فوجان من

جندي زواف فرنسي إبان حرب القرم

جنود زواف فرنسيون في منطقة القبائل إبان الثورة الجزائرية

« الزواف » بقيا في الخدمة حتى العام ١٩١٤ . ولقد شكل الاسبان بعد استعمار المغرب وحدات « زواف » اسبانية من السكان المحليين .

وفي العام ١٨٦٠ ، تكونت وحدات « الزواف البابوية » من متطوعين التحقوا بها بناء على طلب من البابا « بيوس التاسع » للدفاع عن الحكومة البابوية ، وقد نظم هذه الوحدات الجنرال الفرنسي « لاموريسير » والبارون « دو شاريت » De Charette . وشارك الزواف البابويون في القتال ضد الوحدات الايطالية ، ولكنهم لم يوفقوا وهزموا في معركتي « كاستل فيدارو » Castelfidaro (١٨٦٠) و « منتانا » Mentana (١٨٦٧) . وعندما احتل الايطاليون « روما » في العام ١٨٧٠ ، انتقل « الزواف البابويون » الى خدمة فرنسا تحت قيادة الجنرال « سونيس » Sonis ، واشتهروا هناك باسم « ليجيون متطوعي الغرب » ، ثم جرى حل وحداتهم في العام ١٨٧١ إثر معركة لوانيي Loigny التي جرت في العام ١٨٧٠ .

(٦٤) زوانغندابا

ملك جنوب أفريقي (؟ - ١٨٤٥ ؟) ، وقائد عسكري ، هزم امبراطورية « تشانغامير » Changamire القديمة .

كان « زوانغندابا » Zwangendaba في العام ١٨٢٠ قائداً من قادة جيوش « زوايد » Zwide زعيم اتحاد « ندواندوي » Ndwandwe . وحين هُزم « زوايد » على يد « شاكا » Shaka زعيم قبائل « الزولو » zulu ، هاجر « زوانغندابا » مع قبيلة صغيرة (أطلق عليها فيما بعد اسم نغوني) من الموطن الأصلي في « سوازيلاند » (جنوبي أفريقيا) ، واتجه شمالاً حتى نزل في الجزء الغربي من « تانزانيا » . وقام بتطوير قوته العسكرية ، عبر اعتماد التشكيلات التنظيمية التي كانت تتبعها قوات الزولو ، والسماح بتبني الأسرى وضمهم إلى شعبه والافادة منهم في قواته .

انتقل في العام ١٨٢٢ الى جنوبي « الموزامبيق » ، غير أنه اصطدم في العام ١٨٣١ مع قبائل مهاجرة اخرى ، فاضطر الى الهجرة من جديد والاتجاه نحو « روديسيا » سالكاً الطريق المحاذية لنهر « زامبيزي » . وفي روديسيا أسقط امبراطورية « تشانغامير » التي امتد عهدها حوالى ٤٠٠ سنة . وفي العام ١٨٣٥ ، عبر نهر « زامبيزي » متجهاً نحو الشرق ، وخاض معارك ظافرة في « مالاوي » وشمالي بحيرة « مالاوي » . وأسس مدينة « مابويو » في المنطقة الواقعة بين بحيرتي « نياسا » و « تانغانيكا » . ثم استقر به المقام في المنطقة المذكورة وأسس مملكة قوية من ست مقاطعات .

مات « زوانغندابا » في العام ١٨٤٥ (تذكر بعض المصادر أنه مات في العام ١٨٤٨) ، وأدى موته الى وقوع انقسام بين صفوف شعب « نغوني » الذي انتشر في كل من تانزانيا وملاوي وزامبيا .

(٢٩) الزواويون

(انظر زواف)

(٥١) زوايا الطيران

ويقصد بها ذلك القدر من التغيير الطارىء والمؤقت الذي ندخله على الوضع السوي العادي للطيران Normal Level Flying ، بقصد التغيير من موقع الطائرة في الجو على أحد أو كلا المستويين: الافقي (اتجاه) او الرأسي (ارتفاع).

يتحقق الوضع السوي العادي للطيران بالنسبة للسطح الذي تطير فوقه الطائرة (والمرجع هنا يكون سطح البحر) متى تحقق الظرفان التاليان :

١ - أن تستمر الطائرة على ارتفاع ثابت من ذلك السطح . ويتأتى ذلك من بقاء محورها الطولي موازياً لذلك السطح .

٢ - أن يظل طرفا جناحيها على بعد واحد من ذلك السطح ، ويتأتى ذلك من بقاء محورها العرضي موازياً لذلك السطح .

وعلى ذلك يكون أي تغيير يطرأ على توازي أحد المحورين مع السطح المذكور ، خروجاً عن الوضع السوي العادي للطيران ، ويؤدي بالتالي إلى تغيير موقع الطائرة في الجو . فيكون تغيير زاوية المحور الطولي مؤدياً إلى تغيير ارتفاع الطائرة عن السطح ، ويكون تغيير زاوية المحور الأفقي مؤدياً الى تغيير اتجاه الطائرة .

تغير زاوية التسلق/الانحدار (Pitch) :
ويؤدي هذا الى تغيير موقع الطائرة في الجو على المستوى الرأسي ، حيث يتغير ارتفاع الطائرة عن سطح البحر إما صعوداً أو تسلقاً(Climb)، وإما هبوطاً أو انحداراً (Descent) . ويتم هذا التغير بإدخال تغير على زاوية المحور الطولي حول المحور العرضي للطائرة.فاذا كان التغيير إيجابياً،أي لأعلى بالنسبة لمقدم الطائرة أدى ذلك إلى تسلق الطائرة ، وبالعكس .

ونلاحظ هنا أن تسلق الطائرة يحتاج الى زيادة

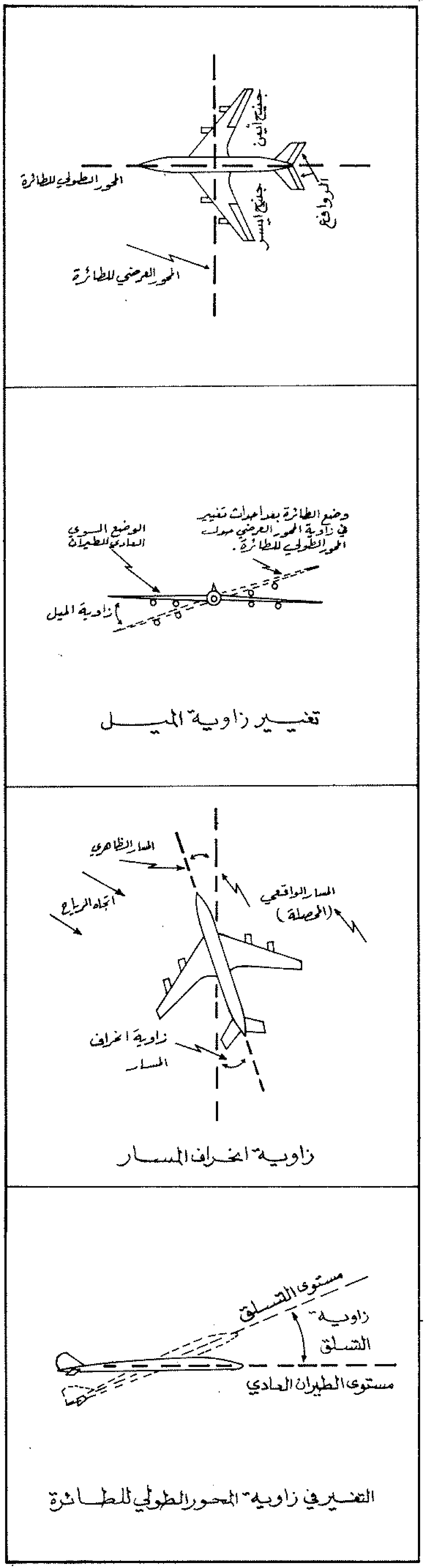

مخططات تظهر زوايا الطيران المختلفة

قوة دفع محركات الطائرة، بينما يحتاج انحدار الطائرة على العكس إلى التقليل من قوة دفع المحركات حتى لا يتحول الانحدار إلى غطس (Dive) . ويكون معدل التسلق أو الإنحدار Rate of Climb or Descent عبارة عن قدر المسافة الرأسي التي تكتسبها الطائرة تسلقاً أو تفقدها انحداراً ، في الدقيقة .

ويتوقف هذا المعدل بالنسبة الى حالة التسلق على قدرة محركات الطائرة على دفعها . ويحاول مصممو الطائرات الحربية، وخاصة المقاتلة الإعتراضية، تزويد الطائرة بالمحرك القادر على تحقيق معدلات تسلق عالية لتصل الى الإرتفاعات المناسبة لاعتراض هدفها بسرعة ، أو لتتمكن من الإرتفاع بسرعة عن المقاتلة المضادة لتتمكن منها .

أما بالنسبة الى الانحدار الذي يتم بسرعة ويسمى بالغطس (Dive)، فنلاحظ هنا أن قوة الطرد المركزية مع زيادة سرعة الغطس تجعل الطائرة تستمر في فقدها لارتفاعها حتى بعد التحول من الغطس إلى التسلق ، مما يعرض الطائرة للإصطدام بالأرض . وقد ظهر علاج هذا الأثر في الطائرات المنقضة الألمانية « شتوكا » التي زودت بقلابات في الأجنحة تعمل عمل الفرامل الهوائية Air Brakes لإيقاف التزايد في سرعة اندفاع المقاتلة أثناء الغطس ، بما يسمح باتخاذ زاوية غطس حادة قد تصل لأن تكون رأسية ، ثم تساعدها كذلك على الخروج من الغطسة الحادة بأمان لتعاود تسلقها. ويتم تغيير زاوية التسلق / الإنحدار بواسطة الروافع التي في مجموعة الذيل .

تغيير زاوية الميل (Bank) : ويؤدي هذا الإجراء إلى تغيير موقع الطائرة في الجو على المستوى الأفقي يميناً أو يساراً . ويتم هذا التغيير بإحداث تغيير في زاوية المحور العرضي حول المحور الطولي للطائرة وذلك باستخدام الجنيحات (Ailerons) التي تكون جزءاً من الحافة الخلفية لأجنحة الطائرة . وحركة الجنيحات متضادة ، فإذا ارتفع الجنيح الأيمن إنخفض الأيسر ، وينتج عن هذا ميل جناح الطائرة الأيمن إلى أسفل وارتفاع جناحها الأيسر الى أعلى، وبذلك تتم حركة المحور العرضي (بين الجناحين) حول المحور الرأسي (بامتداد طول الجسم) . ونتيجة لميل جناحي الطائرة (Bank) يبدأ مقدم الطائرة في الدوران على المستوى الأفقي إلى اليمين، مغيراً بذلك من زاوية مسار الطائرة (Heading) داخل ٣٦٠ درجة . وتعرف درجة ميل الجناح – أو المحور الأفقي – على الوضع المعتاد للطيران السوي باسم زاوية الميل ، أما الأثر الناتج

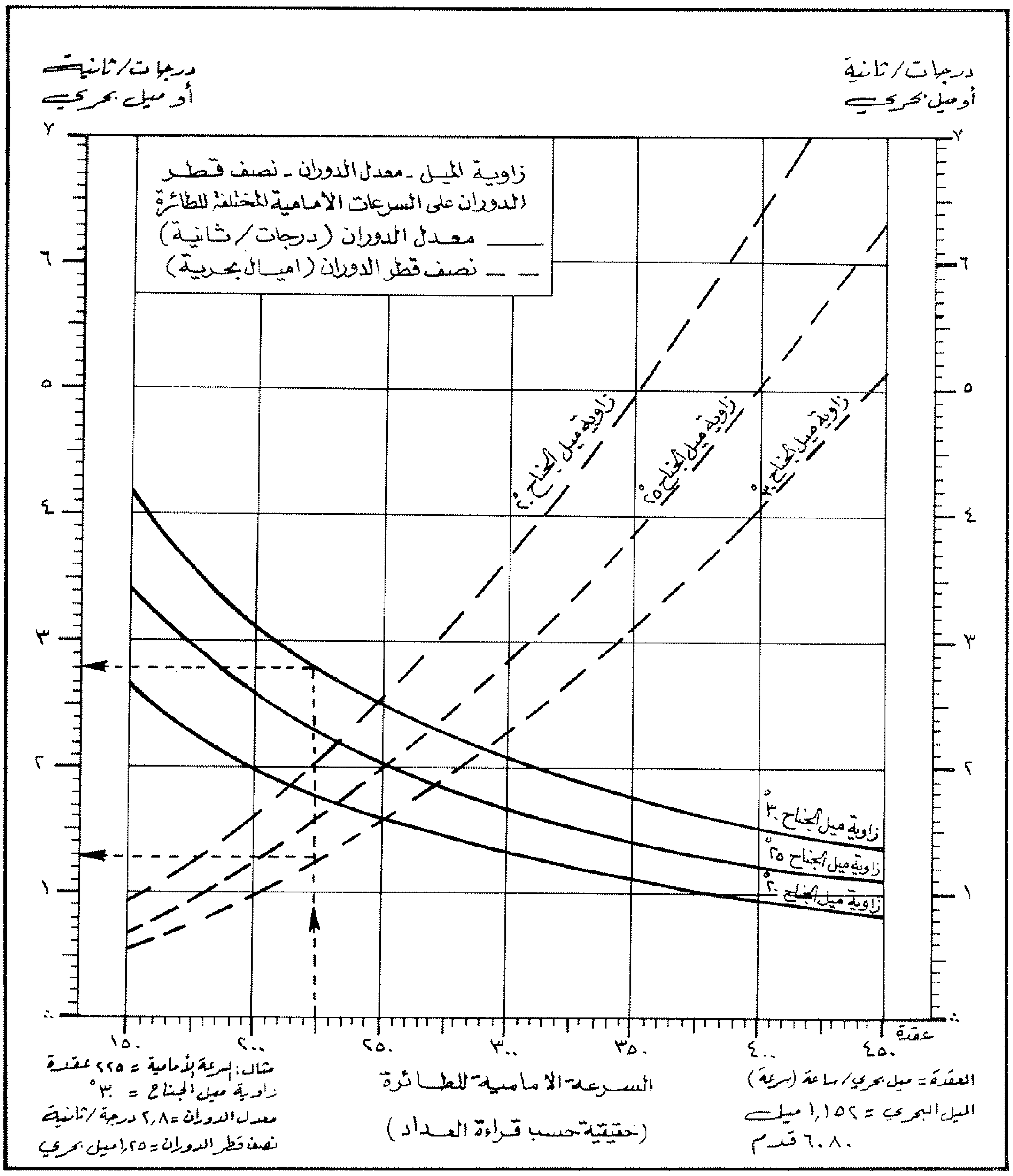

حدود دوران مقدمة الطائرة افقيا (داخل ٣٦٠ درجة)

من تغيير اتجاه مقدم الطائرة فيعرف بمعدل الدوران (Rate of Turn) ، ويقاس بعدد الدرجات من ٣٦٠ التي يتم تغييرها في الثانية . ويرتبط معدل الدوران وزاوية الميل مع السرعة الأمامية للطائرة (Air Speed) . ويوضح الخط البياني المرفق هذا الإرتباط . وكلما زادت زاوية الميل كلما ازداد معدل تغيير الإتجاه (دوران مقدم الطائرة) .

زاوية انحراف المسار (Angle of Drift) : تكون الطائرة – وهي منتظمة في وضعها السوي العادي للطيران – تحت تأثير سرعة الرياح واتجاهها بالنسبة الى السرعة الأمامية للطائرة واتجاه مسارها . وعلى ذلك يكون الإتجاه الواقعي الذي تطير عليه الطائرة وسرعتها الواقعية بالنسبة للأرض – او السرعة الأرضية (Ground Speed)– هي محصلة تلك القوى المختلفة .

ويعرف إنحراف مسار الطائرة عن المسار الواقعي بسبب اثر الرياح باسم زاوية انحراف المسار Angel of Drift .

(٦٤) زوتفن (معركة) ١٥٨٦

من معارك حرب الثمانين سنة (١٥٦٧ ـ ١٦٤٨) . خاضتها قوات انكليزية ـ هولندية بهدف تحرير مدينة « زوتفن » Zutphen من الاحتلال الاسباني .

كانت إمارة « زوتفن » الهولندية ، التي احتلها الاسبان في العام ١٥٧٢ ، قد انضمت الى اتحاد « أوترخت » Utrecht الذي تشكل في العام ١٥٧٩ من الاقاليم الشمالية

في هولندا لمواصلة القتال ضد الملك الاسباني « فيليب الثاني » . وبعد عامين ، أعلنت تلك الاقاليم استقلالها عن الحكم الاسباني ، وتولى الحكم فيها « وليام الأول أوف أورانج » William I of Orange . وبعد مقتل «وليام» في ١٥٨٤ ومجيء ابنه « موريس » Maurice خلفا له ، اعترفت ملكة انكلترا « إليزابيت الاولى » بالدولة الجديدة (التي حملت اسم « الاقاليم المتحدة »)؛وارسلت حملة تضم ٦٠٠٠ جندي بقيادة « روبرت ددلي » R. Dudley (ايرل أوف ليستر) لمؤازرة الهولنديين في حربهم ضد الاسبان .

وفي ايلول (سبتمبر) من العام ١٥٨٦ ، ضربت قوات الحلف (الانكليزي ـ الهولندي) حصارا حول مدينة « زوتفن » الواقعة في شرقي البلاد عند ملتقى نهري « أيزل » Ijssel و « بركيل » Berkeel . فبادر الاسبان الى ارسال قافلة تموين مع حراسة مشددة لتعزيز موقف الحامية الاسبانية في المدينة . ولقد حاول « ددلي » في ٩/٢٢ ايقاف تقدم القافلة ، فأرسل لملاقاتها قوة بقيادة « فيليب سيدني » Ph. Sidney . وعند « ڤارنسڤلد » Warnsveld الواقعة على بعد ٢,٥ كلم شرقي « زوتفن » ، دارت بين قوة حراسة القافلة وقوة « سيدني » معركة أُصيب فيها سيدني بجراح بالغة أدت الى وفاته بعد ٢٥ يوما . وأسفرت المعركة عن تمكن الاسبان من مواصلة التقدم وفك الحصار عن المدينة ، التي لم تحرر الا على يد « موريس » في العام ١٥٩٠ . ويعيد المؤرخون اخفاق « ددلي » في تحرير « زوتفن » الى تفرده في الرأي ، وقصر نظره ، وعدم أهليته من الناحيتين السياسية والعسكرية .

(٤٥) الـزوج

تشكيل جوي مؤلف من طائرتين .

يعتبر الزوج **Pair** أصغر تشكيل قتالي جوي يكلف بمهمة دورية أو اعتراض او قصف أو استطلاع ، نظراً لأن طبيعة القتال الجوي تفرض عدم استخدام طائرة منفردة في مهمة قتالية . والزوج جزء من الرف ، ولكنه لا يمثل وحدة تنظيمية داخله ، على اعتبار أن الرف هو أصغر وحدة في الهرم التنظيمي في الاسلحة الجوية.

تكون طائرتا الزوج دائماً من نوع واحد ، وتحلقان بشكل تؤمن فيه إحداهما حماية الأخرى وتبقيان على اتصال مستمر بالنظر ، وتناوران وفق تعليمات قائد الزوج ، الذي يكون عادة قائد الطائرة الأولى . وعندما يبدأ تنفيذ المهمة (اشتباك مع العدو ، قصف أرضي .. الخ) ، تقوم الطائرتان بالحماية المتبادلة حسب وضعها داخل التشكيل في لحظة تنفيذ المهمة .

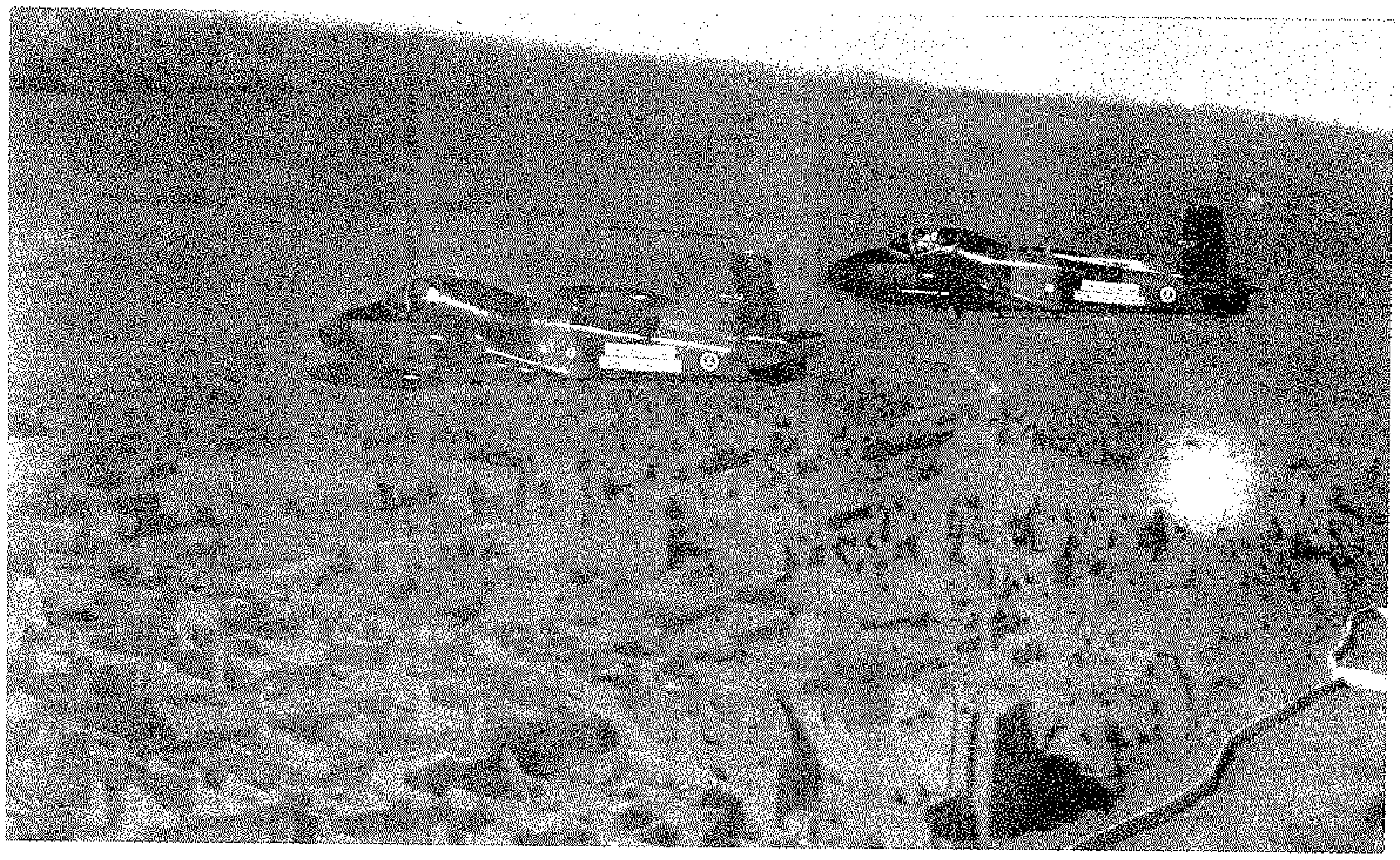

زوج من طائرات « سترايك ماستر » يقوم بدورية فوق الأراضي السعودية

زوج من طائرات « الفانتوم ف ـ ٤ » في حالة البدء بالانقضاض على هدف بحري

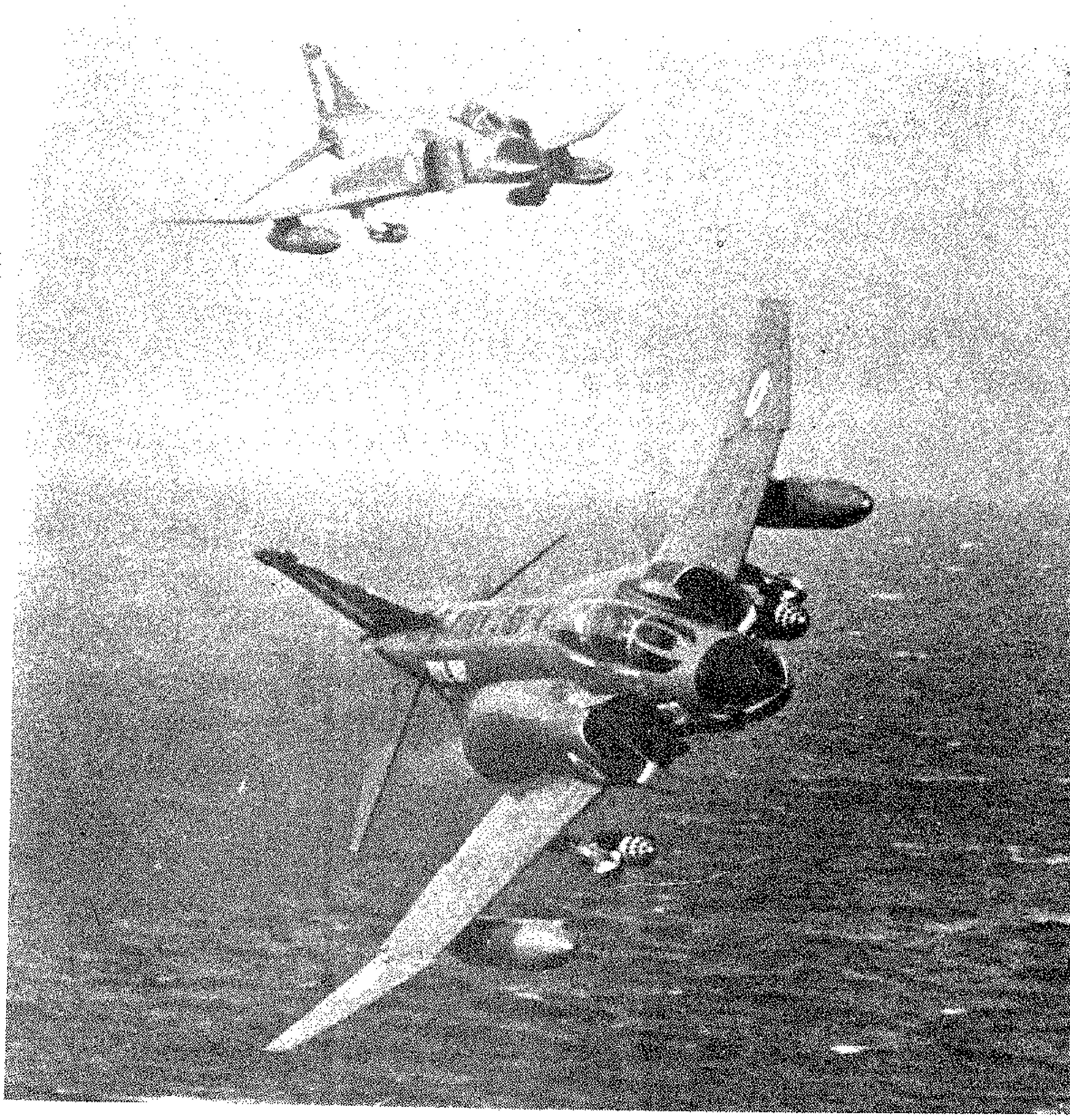

(٨) الزور (معركة)

(انظر الثورات السورية).

(٦٣) زورافنو (معاهدة) ١٦٧٦

معاهدة سلام بين البولونيين والعثمانيين، تم توقيعها بتاريخ ١٦٧٦/١٠/١٦ في بلدة «زورافنو» البولونية الواقعة على نهر «الدنييستر»، إثر فشل الجيش العثماني في غزو الجزء الجنوبي الشرقي من بولونيا، ونجاح البولونيين في صده عند «زورافنو». ولقد أنهت هذه المعاهدة، الحرب البولونية ـ التركية (١٦٧١ ـ ١٦٧٦) وكان من أهم بنودها:

ـ اعتراف السلطة العثمانية بسلطة بولونيا على القسم الغربي من أوكرانيا.

ـ احتفاظ الدولة العثمانية بمقاطعة پودوليا Podolia في أوكرانيا، بما فيها «كامينييتس» Kaminiec و«تشوتسيم» Chocim.

ـ اعتراف بولونيا بسلطة الدولة العثمانية على القوزاق الأوكرانيين في بعض أجزاء القسم الأوكراني، الذي ضمته بولونيا إلى أراضيها في العام ١٦٦٧ بعد الاتفاق مع روسيا القيصرية على اقتسام أوكرانيا.

(٦٣) زورافنو (معركة) ١٦٧٦

احدى معارك الحرب البولونية ـ التركية (١٦٧١ ـ ١٦٧٦)، دارت عند بلدة زورافنو Zorawno الواقعة على نهر «الدنييستر»، عندما حاول العثمانيون عبور هذا النهر، فصدتهم قوات بولونية متمركزة في مواقع حصينة على الضفة الشمالية للنهر.

إثر انتهاء الحرب البولونية ـ الروسية (١٦٥٨ ـ ١٦٦٦)، اتفقت الدولتان في العام ١٦٦٧ على اقتسام «أوكرانيا» بحيث يكون نهر الدنيبير حدا فاصلا بينهما. ولكن «پيتر دوروشينكو» Peter Doroshenko، زعيم القوزاق في المناطق الاوكرانية التي كانت من نصيب بولونيا، رفض الاعتراف بالسلطة البولونية، واعلن في العام ١٦٦٨ ولاءه للدولة العثمانية، وأخذ يثير القلاقل والاضطرابات في وجه البولونيين. وردت الحكومة البولونية على ذلك بعمليات عسكرية تستهدف قمع انتفاضات القوزاق.

واستغلت الدولة العثمانية النزاع بين البولونيين والقوزاق، فطالبت باعادة تقسيم اوكرانيا بحيث تحصل على قسم منها. ولم تكن بولونيا آنذاك مستعدة للحرب، ومع هذا فقد رفضت مطالب العثمانيين رغم قناعاتها بأن هذا الرفض سيؤدي الى توتر العلاقات العثمانية ـ البولونية وتصعيدها حتى مستوى الصدام المسلح.

وفي ١٦٧١/١٢/٩ أعلن السلطان العثماني «محمد الرابع» الحرب على بولونيا، وبدأ اجتياح الاراضي البولونية في صيف ١٦٧٢ مفتتحا بذلك الحرب البولونية ـ التركية التي استمرت حتى العام ١٦٧٦. وكان الجيش العثماني بقيادة الصدر الاعظم «أحمد باشا» ويتألف من ٢٠٠ ألف جندي من الاتراك والتتار والقوزاق.

ورغم ضخامة جيش العثمانيين واختلال ميزان القوى لصالحهم، فانهم لم يتمكنوا من تحقيق انتصارات حاسمة، واصيبوا في عدد من المعارك بهزائم كبيرة. وكانت الحرب الطويلة تستنزف قواهم، مقابل تنامي امكانات البولونيين العسكرية وتزايد خبراتهم وتلاحمهم تحت قيادة «يان الثالث سوبييسكي» الذي نال لقب «قاهر الاتراك» بعد ان انتصر عليهم عدة مرات. وفي اواخر العام ١٦٧٣، توفي الملك البولوني «ميخائيل كوريبوت» فسار «سوبييسكي» الى «وارسو»، واعتلى عرش بولونيا في ايار (مايو) ١٦٧٤، واستقطبت شهرته الشعب البولوني، وزادت اصراره على مقاومة الغزو العثماني.

وقام العثمانيون بعد هزيمتهم في معركة «لڤوڤ» Lwow (١٦٧٥) باعداد حملة بقيادة «ابراهيم باشا» تضم ٢٠٠ ألف رجل واتجهوا في اوائل أيلول (سبتمبر) ١٦٧٦ نحو الشمال لغزو جنوبي شرقي بولونيا.

ولمواجهة التفوق العددي الكبير بين الجيشين، اعتمد «سوبييسكي» في دفاعه على نهر «الدنييستر» Deniester، فأقام خلفه تحصينات قوية، نشر فيها جيشه الصغير نسبيا والمكون من ١٦ ألف جندي. ولقد حاول العثمانيون عبور النهر عند بلدة «زورافنو»، فتصدى لهم البولونيون، ودار بين الطرفين قتال استمر اسبوعين ـ من منتصف ايلول (سبتمبر) الى منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٦٧٦ ـ وتحت ضغط الخسائر الكبيرة التي لحقت بالمهاجمين، وبسبب مناعة الخط الدفاعي البولوني، أصدر «ابراهيم باشا» الامر بايقاف الهجوم وقطع التماس والانسحاب نحو الجنوب.

ولم يحاول البولونيون مطاردة القوات العثمانية المنسحبة بل اكتفوا بالنجاح في صدها ومنعها من العبور. لذا فان النجاح البولوني الاولي المحقق لم يتحول الى انتصار حاسم، بسبب عدم وجود القوى اللازمة لدى البولونيين للانتقال من الصد الى الهجوم المعاكس. ومع هذا فقد ادى فشل العثمانيين عند «زورافنو» الى نتائج استراتيجية تتمثل في احباط مخطط الحملة ومنعها من تحقيق اغراضها، كما كان له آثار سياسية أهمها تخلي الدولة العثمانية عن مطالبتها بضم بعض المناطق الاوكرانية (انظر زورافنو، معاهدة ١٦٧٦).

(١٩) زورق الانزال

نوع من الزوارق المصممة خصيصا للعمليات البرمائية، بحيث يتمكن من الوصول الى الشواطىء العميقة أو الضحلة نسبيا وانزال القوات والآليات والامدادات مباشرة عليها، كما يمكن ان يتولى مهمة توفير الدعم القريب بالنيران لتلك القوات. وتتفاوت زوارق الانزال في الحجم والمهمة. الا انها تستخدم بشكل عام في مياه هادئة نسبيا، حيث انها غير قادرة على الابحار في اعالي البحار.

بدايات ظهور زورق الانزال

تعود الحاجة الى قطع بحرية مصممة على نحو يسمح للقوات بالنزول على الشواطىء في ترتيب قتالي يؤمن الاشتباك السريع مع الخصم الى العصور السابقة. وتشير المصادر التاريخية الى ان القائد البيزنطي «نيسيفورس فوكاس» (الذي اصبح فيما بعد الامبراطور نيسيفور س الثاني) قد استخدم في العمليات التي خاضها ضد جزيرة كريت (٩٦٠ ـ ٩٦١) سفن نقل مجهزة بجسور او ارصفة مائلة، بحيث كانت خيالته الراكبة تتمكن من مهاجمة الشواطىء انطلاقا من السفن إبان الانزالات التي تنفذ بمواجهة مقاومة معادية. وكانت هذه السفن بمثابة سلف سفن وزوارق انزال الدبابات.

ولقد استخدم البريطانيون خلال حملة «الدردنيل» والانزال في «غاليبولي» (١٩١٥)، زوارق انزال خاصة اطلق عليها اسم «الخنافس» Beetlesوكان اللورد «فيشر»، قائد البحرية البريطانية آنذاك، قد اشرف على تصميم تلك الزوارق التي ساهمت في تسهيل انزال قوات الحلفاء المشاركة في الحملة.

وظهر من خبرة «غاليبولي» ان تطور الاسلحة الحديثة يجعل الانزال على الشواطىء المفتوحة المدافع عنها جيدا عملا مستحيلا، إذا لم يتوافر لقوات الانزال نوع من الوقاية خلال مئات الامتار الاخيرة من رحلتها نحو الشاطىء، وإبان استيلائها على موطىء قدم على اليابسة. وعزز هذا الدرس نمو القوة الجوية، وما كان لها من آثار على الحرب الحديثة. ولقد ذهب العديد من المنظّرين في فترة ما بين الحربين العالميتين الى القول باستحالة تنفيذ العمليات البرمائية في العصر الحديث، مهما كانت طبيعة الوسائط التي تستخدمها القوة المشاركة فيها.

الا ان ذلك لم يمنع الاركان العامة البريطانية في العام ١٩٣٧ من تشكيل «لجنة تطوير تقني مشتركة» لدراسة

الاحتياجات الفعلية للعمليات البرمائية ، رغم عدم وجود حاجة مباشرة لمثل تلك العمليات في ذلك الوقت ، ورغم التضييق المالي الذي تعرضت له الاستعدادات العسكرية في تلك الفترة .

وكان جزء من الحل النظري لمعضلة العمليات البرمائية يتمثل في تطوير معدات خاصة كزوارق انزال مصفحة ، وتأمين تغطية نارية لقوات الانزال . ولقد تم فرز مجموعة من الضباط والجنود الى لجنة التطوير المذكورة للقيام بتجارب واختبارات . واشرفت اللجنة على تصميم اول زورق انزال حديث ، وكانت مسؤولة عن العديد من التطورات التي اثمرت في وقت لاحق . واهتمت كليات الاركان البريطانية في فترة ما بين الحربين العالميتين بدراسة ادارة العمليات البرمائية . وصدر في العام ١٩٣٨ كتاب تعليمي حول « العمليات المشتركة » ، تضمن دراسة تتعلق بتخطيط هذه العمليات وتنفيذها ، غير انه لم يعالج مسألة المعدات الخاصة أو زوارق الانزال من الناحية التقنية والعملية .

زورق الانزال في الحرب العالمية الثانية

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، كانت بريطانيا تمتلك ١٢ زورق انزال للاقتحام Landing Craft Assault ، و ١٠ زوارق انزال ميكانيكية قديمة (L C M) Landing Craft Mechanized ، وزورق انزال ميكانيكي جديد ، وزورق انزال للدعم (L C S) Landing Craft Support . (سنأتي على ذكر صفات هذه الأنواع واساليب استخدامها فيما بعد) . غير ان زوارق الانزال البريطانية بشكل عام كانت قيد التجربة والاختبار . ولم يكن الوضع في الولايات المتحدة افضل من ذلك ، اذ ان التطور التقني في مجال زوارق الانزال الاميركية كان مماثلا للتطورات التي طرأت في بريطانيا . ورغم ذلك التأخر ، فقد كان هذان البلدان في طليعة البلدان المهتمة بتطوير زوارق الانزال . ولم يكن ينافسهما في هذا المجال سوى دولة واحدة هي اليابان التي فاجأت العالم لدى غزوها للصين في العام ١٩٣٧ ، عندما استخدمت زوارق انزال صغيرة مع سفن مصممة لنقلها .

التطور إبان الحرب العالمية الثانية :

لم تكن اهمية السفن والزوارق المخصصة للعمليات البرمائية واضحة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية . إذ أن تلك الاهمية نتجت فيما بعد عن سمة خاصة من سمات تلك الحرب . فلقد شهدت الحرب العالمية الثانية ، ولأول مرة في التاريخ ، استخدام جيوش عالية المكننة ، تمتلك تشكيلة من المعدات ذات حجم ووزن فاقا تصور معظم المنظرين العسكريين . ولذا لم يعد اقتحام الشاطىء من البحر مجرد انزال جنود بشكل رئيسي ، بل اصبح يتضمن ايضا انزال كميات كبيرة من المدافع والدبابات والآليات والمعدات والذخائر والمؤن والوقود التي يعتمد عليها الجيش الميكانيكي في المعركة . وفاقم من هذه المعضلة الحاجة الى انزال القوات واحتياجاتها على شواطىء مفتوحة ، وبمواجهة دفاعات برية وجوية حديثة .

ولقد استخدمت بريطانيا معظم زوارق الانزال المتوافرة لديها في حملة النرويج ، وفقدتها جميعها في « نارڤيك » في ربيع العام ١٩٤٠ . وفي أيار (مايو) ، ١٩٤٠ ، كانت بريطانيا قد بنت ٩ زوارق انزال للاقتحام وزورقي انزال ميكانيكيين ، ولكنها لم تلبث ان فقدت ٦ زوارق في « دنكرك » . وكانت احداث ايار (مايو) ، ١٩٤٠ ، وما ادت اليه من انهيار فرنسا وسيطرة المانيا على الساحل الاوروبي الغربي في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ بمثابة نقطة تحول في مسار الحرب . كما كان لتلك الاحداث اثر كبير على تطور زوارق الانزال ، لأنها اجبرت البريطانيين على التفكير بضرورة تجاوز المعضلات التي تواجه العمليات البرمائية ، بعد أن أصبحت هذه العمليات شرطا ضروريا للعودة الى أوروبا . ولقد تم وضع اسس بناء الاسطول البرمائي البريطاني في تلك الظروف الصعبة .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، اوصت البحرية البريطانية على مجموعة جديدة من زوارق الانزال بالاضافة الى ٣ « سفن انزال مشاة » . Landing Ship Infantry. غير ان الضغوطات على ورشات بناء السفن في بريطانيا حالت دون الانتاج السريع لتلك الزوارق والسفن .

وفي تلك الاثناء ، شُكلت هيئة « العمليات المشتركة » التي قامت بتقويم متطلبات الاغارات الهجومية والانزالات واسعة النطاق . وكان كلا النوعين من العمليات يتطلب زوارق وسفنا مناسبة . ولقد ادرك البريطانيون ان العمليات عبر القناة الانكليزية لن تتطلب فقط زوارق انزال صغيرة يمكن حملها على متن سفن النقل ، بل ستتطلب ايضا زوارق اكبر قادرة على العبور بقوة الدفع الذاتي ، ومؤهلة لانزال دبابات وعربات قتال على الشواطىء المحمية . وكانت الاولوية لتطوير زورق انزال دبابات . ولقد تم هذا التطوير في مقر قيادة « العمليات المشتركة » بالتشاور مع قيادة البحرية ، وأُنزل اول نموذج من زوارق انزال الدبابات الى البحر قبل نهاية العام ١٩٤٠ . وكان زورقا ذا قاع مسطح ، ومصمما لحمل ٣ دبابات (زنة الواحدة منها ٤٠ طنا) في عنبر مفتوح ، وكان له باب قابل للفتح مصمم على شكل مزلق مائل مثبت بمفاصل لتحميل الدبابات وانزالها . ولقد تم تصميم نماذج اكبر في وقت لاحق ، بحيث تستطيع حمل ٥ دبابات ، أو مجموعة تتراوح بين ١٠ و١٢ آلية .

الا ان زورق انزال الدبابات لم يكن مصمما لقطع مسافات طويلة في البحار المفتوحة . ولقد اظهرت عملية « دكار » الفاشلة في آب (اغسطس) ١٩٤٠ الحاجة الى وجود وسيلة اخرى لانزال الدبابات والمدفعية باعداد كبيرة لدعم هجمات المشاة في العمليات التي تتضمن عبور بحار واسعة او محيطات . ولذا تم تطوير سفينة انزال الدبابات .

وفي خريف ١٩٤١ ، تمت لاول مرة دراسة حجم الموارد المطلوبة لغزو فرنسا . وكان من الواضح ان عملية اقتحام الشاطىء يجب ان يليها حشد متصاعد لكل الاسلحة والمعدات والامدادات على رؤوس الشواطىء ، وان يتضمن ذلك الحشد انزال المعدات الثقيلة التي يحتاجها جيش حديث . ولقد اظهرت التقديرات الحاجة الى ما لا يقل عن ٢٢٥٠ زورق انزال دبابات او ما يعادلها ، وذلك الى جانب سفن النقل التجارية . ولم يكن عدد الزوارق البريطانية المتوافرة في ذلك الوقت يتجاوز ٩٠ زورقا ، كما لم يكن من المتوقع انتاج اكثر من ١٠٠ زورق اضافي خلال العام ١٩٤٢ . ومن هنا برز النقص الكبير في الموارد البريطانية الضرورية للعودة الى اوروبا الغربية ، كما ظهرت ضرورة ايجاد مصدر آخر للامداد كشرط ضروري للتوصل الى الحد الادنى المطلوب . ولم تكن سفن انزال الدبابات (التي كانت في مراحل تطورها الاولى) الحل المباشر المناسب ، اذ ان العمل على بناء النموذج الاولى من تلك السفن لم يكن قد انتهى بعد . كما ان بناء كل سفينة من سفن انزال الدبابات كان يعني تخلي بريطانيا عن بناء مدمرة أو ٣ سفن حراسة صغيرة ، بكل ما يعنيه ذلك من اضعاف لقوة الحلفاء البحرية إبان معركة الاطلسي المحتدمة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٤١ ، وافقت الولايات المتحدة على بناء زوارق انزال صغيرة لحساب بريطانيا . وقامت بعثة بريطانية بزيارة « واشنطن » حاملة تصاميم عدة زوارق لا مجال لانتاجها في بريطانيا . وفي الوقت الذي كانت فيه تلك التصاميم قيد الدرس ، هاجم اليابانيون « بيرل هاربور » (١٩٤١/١٢/٧) ، واصبحت اميركا طرفا مباشرا في الصراع .

ولم تكن البحرية الاميركية مقتنعة تماما بالحاجة الى زوارق الانزال . الا ان اصرار رئيس الاركان الاميركي الجنرال « مارشال » ، وتدخل الرئيس « روزفلت » ، أديا الى بدء انتاج سفن وزوارق الانزال على نطاق واسع ، منذ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، لسد حاجات بريطانيا والولايات المتحدة معا . وكان هذا الأمر نقطة تحول اخرى في الحرب ، وفي قدرة الحلفاء على شن العمليات البرمائية .

وفي ايار (مايو) ١٩٤٢ ، استخدم البريطانيون عددا من زوارق الانزال في عملية « دييغو سواريز » والانزال في جزيرة مدغشقر . وبعد مضي حوالى ٣ أشهر ، نفذت أول اغارة برمائية كبيرة على سواحل اوروبا المحتلة في « دييب » (١٩٤٢/٨/١٩) . ولقد اظهرت خبرة هذه الاغارة ان انزالا ينفذ بمواجهة مقاومة معادية في ضوء النهار ، يتطلب

دعما ناريا لوحدات المشاة اكبر بكثير مما كان متوافرا . وتوصل البريطانيون الى القناعة بوجوب تركيز بعض الاسلحة في قطع بحرية ذات غاطس صغير ، وايجاد الوسائل التي تسمح لمدفعية الميدان بالرمي وهي لا تزال محمولة على القطع البحرية ، بغية تأمين قوة نارية تضاف الى الدعم الناري الذي تقدمه السفن الحربية ابان الانزال . ولقد ادت هذه القناعة الى تطوير عدة نماذج من زوارق الدعم ، عبر تعديل عدد من زوارق إنزال الدبابات (L C T) . غير ان الاميركيين لم يقتنعوا بهذا الاتجاه ، وفضلوا الاعتماد على نيران السفن الحربية والطائرات لتوفير الدعم للقوات المشاركة في العمليات البرمائية .

وكان من أبرز دروس « دييب » أيضا ، ظهور الحاجة الى خلق قوات اقتحام بحرية خاصة تعمل تحت قيادة ضباط بحريين ، وتتشكل من سفن وزوارق انزال يحدد عددها وفقا لطبيعة العملية وحجم القوات المشاركة فيها . كما كان التشكيل النهائي لقوة الاقتحام يعتمد على الخطة المنوي تنفيذها ، مع اضافة سفن وزوارق احتياطية لمواجهة الظروف الطارئة .

أساليب الاستخدام في الحرب العالمية الثانية :

رافق تطور وسائط الانزال وصناعتها وضع اسلوب خاص لاستخدامها . وكان هذا الاسلوب يتطور مع الزمن وحسب الدروس المستفادة من التجارب العملية . وفي العام ١٩٤٢ تبلور اسلوب يتخلص بتقسيم قوافل الاقتحام الى ما يلي :

* مجموعات سريعة ، وتضم سفينة القيادة وسفن انزال المشاة .

* مجموعات بطيئة مؤلفة من سفن الانزال الأخرى ، وسفن تجارية تحمل الرجال والمعدات والامدادات .

* مجموعة او اكثر من زوارق الانزال الرئيسية (التي تتوجه الى مسرح العمليات بقوة دفعها الذاتية) .

* سفن الحراسة .

وكانت المجموعات السريعة تتقدم المجموعات البطيئة عادة في الليلة التي تسبق الاقتحام . وعند وصول هذه السفن الى بعد حوالى ٧ أميال من الشاطىء ، تنتشر في مواقع التنزيل ، وترسو لتنزل منها زوارق الاقتحام التي تحمل الموجة الاولى من القوات . وتتشكل زوارق الاقتحام في مجموعات ، وتتحرك نحو الشاطىء لتصله في « الساعة س » تماما ، ثم تعود الى السفن لتحمل الموجات التالية من القوات .

وكانت سفن انزال المشاة تقترب من الشاطىء بعد تحرك الموجات الاولى لتسريع وصول الموجات اللاحقة اذا كان ذلك ممكنا . وفي تلك الاثناء يتم انزال عدد صغير من الآليات في زوارق خاصة مثل زوارق الانزال الميكانيكية . وفي حال بدء الاقتحام ليلا لتحقيق المفاجأة ، يتم ارسال المجموعات المختلفة التي تحمل المدافع والدبابات والآليات والامدادات من كل الانواع الى الشاطىء مع انبلاج النهار . ولقد صُممت سفن وزوارق انزال الدبابات بشكل خاص لانزال حمولتها مباشرة على الشاطىء .

وكان التقرب من المعركة في السفن وزوارق الانزال يتطلب نشر القوات المشاركة بطريقة خاصة . وبشكل عام كانت القوات تقسم الى تشكيلات اقتحام (تضم عادة احتياطيا عائما) ، وتشكيلات متابعة ، وتشكيلات تحشد . واول التشكيلات تكون متوضعة للاقتحام ، الامر الذي يعني ان الرجال والمعدات المنقولين على متن الزوارق ينظمون في الزوارق بشكل يسمح لهم بالظهور في ترتيب محدد مسبقا وبسرعة كبيرة . وتكون القوات والمعدات متوضعة داخل الزوارق في تشكيلات التحشد بشكل اعتيادي ، الامر الذي يسمح باستخدام اقتصادي للسفن والزوارق ، وبين هذين الحدين ، كان هناك التوضع التكتيكي الذي يحمل بعض سمات الاثنين .

وكان « الرف » Flight تشكيلا بحريا من زوارق الانزال والجنود المحمولين فيها . وهو يحمل عادة وحدة عسكرية كاملة . وكان الرف يقسم احيانا الى موجات لضمان انزال القوات وفق الترتيب التكتيكي المطلوب ، على ان تصل كل زوارق الانزال التابعة لموجة واحدة الى الشاطىء في الوقت نفسه تقريبا .

ولم يكن عمل الزوارق ينتهي مع الاقتحام الأولي . إذ أن النجاح في انزال قوات الاقتحام لا يعني بالضرورة ضمان نجاح العملية البرمائية ، ولا بد للقوات بعد الانزال من الاستعداد لصد الهجمات المعاكسة خلال فترة طويلة نسبيا . ولهذا كان على الزوارق متابعة العمل بعد نجاح الانزال الأولي ، وتكريس جهودها لتأمين حشد القوات ونقل المعدات والامدادات اللازمة لتعزيز رأس الشاطىء ، وصد الهجمات المعاكسة ، ومتابعة التقدم في العمق .

ولقد اصبحت هذه الملامح العامة للعمليات البرمائية أساسا لكل العمليات اللاحقة التي نفذت خلال الحرب العالمية الثانية . وفي اطار هذه العمليات تم استخدام حوالى ٤٠٠ زورق إنزال في الانزالات الاولية في الجزائر ووهران خلال عملية « المشعل » Torch (١٩٤٢) . وفي بداية العام ١٩٤٣ ، كان انتاج الزوارق وسفن الانزال يسير بخطى متسارعة ، غير ان مؤتمر « الدار البيضاء » (كازابلانكا) المنعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ اعطى الاولوية لمعركة الأطلسي . ونتج عن ذلك تخفيض معدلات انتاج زوارق الانزال لصالح انتاج القطع البحرية اللازمة لهذه المعركة . ثم سمحت تطورات القتال في المحيط الاطلسي خلال العام ١٩٤٣ بالعودة الى انتاج الزوارق في الولايات المتحدة ، وتخصيص موارد اضافية لهذا الغرض .

وفي العام ١٩٤٤ ، استخدم الحلفاء خلال غزو النورماندي ٣٢٩٢ زورق انزال . غير ان ذلك العدد الضخم لم يكن الا جزءا يسيرا من مجموع الزوارق التي تم انتاجها خلال الحرب العالمية الثانية ، والتي تقدر بأكثر من ٥٠ ألف زورق .

وكان القتال البري الطابع الاساسي للمواجهة بين الاتحاد السوفياتي والمانيا النازية ، ومع هذا فقد نفذ السوفيات اكثر من ١٥٩ انزالا بحريا خلال الحرب وخاصة في مسرحي بحر البلطيق والبحر الاسود ، واستخدموا في هذه العمليات زوارق انزال طورت في الاتحاد السوفياتي ، بالاضافة الى زوارق اميركية الصنع حصل عليها الاتحاد السوفياتي خلال سنوات الحرب بموجب اتفاقية الاعارة والتأجير .

أنواع زوارق الانزال في الحرب العالمية الثانية

تم خلال الحرب العالمية الثانية انتاج نماذج متعددة من زوارق الانزال لتغطية كل المهام التي يمكن ان تقوم بها هذه الزوارق في العمليات البرمائية . ويمكن تقسيم زوارق الانزال بشكل عام الى قسمين رئيسيين : ١ ـ زوارق الانزال الرئيسية ، وهي الزوارق التي تتجه الى منطقة العمليات بقوة الدفع الذاتي ، ٢ ـ زوارق الانزال الثانوية ، التي تنقل على متن سفن انزالها للمشاركة في العمليات البرمائية . ولقد كانت ابرز انواع زوارق الانزال التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية الزوارق التالية :

١ ـ زورق انزال مشاة كبير
Landing Craft Infantry (Large)

هو زورق انزال رئيسي قادر على حمل ٢٠٠ جندي في عنابر مغلقة لمدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة . بدأ انتاجه في بريطانيا ، ثم انتج على نطاق واسع في الولايات المتحدة . وكانت سرعته ١٥ عقدة . ولقد شارك في كافة العمليات البرمائية الرئيسية بدءاً بغزو صقلية (١٩٤٣) . كما شارك في غزو النورماندي (١٩٤٤) اكثر من ٢٠٠ زورق من هذا النوع . وكان انزال الجنود من الزورق يتم بواسطة جسور مائلة محمولة على متنه . غير ان الزورق كان عرضة للاعطاب بسرعة بمواجهة النيران المعادية ، ولذا فانه لم يكن يستخدم في موجات الاقتحام الاولى . ولقد تم تعديل بعض هذه الزوارق لتخدم كزوارق قيادة .

ولقد بنت بريطانيا نموذجا اصغر حمل اسم زورق انزال مشاة صغير Landing Craft Infantry (Small) . وكان هذا الزورق قادرا على حمل ١٠٠ جندي ، واستخدم في غزو النورماندي لانزال بعض وحدات الكوماندوس . الا ان الزوارق المستخدمة منيت بخسائر كبيرة نظرا لانها مصنوعة من الخشب ومزودة بمحركات تعمل بالبنزين .

٢ ـ زورق انـزال دبابـات
Landing Craft Tank (L C T)

صمم هذا الزورق اساسا لانزال الدبابات التي تدعم المشاة إبان الاقتحام . إلا أنه استخدم ايضا لنقل شتى انواع الاليات خلال مرحلة التحشد . ولقد ظهرت عدم صلاحية التصاميم المتوافرة لهذه الزوارق في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ إبان دراسة متطلبات غزو فرنسا . وكانت السلبية الاولى في التصاميم تتمثل في كبر الغاطس الذي يمنع اقتراب الزورق من اليابسة في الشواطىء الضحلة . ولذا فقد تم تطوير نموذج جديد لا يتمتع بمزايا التصميمات السابقة ، ولكنه ذو غاطس صغير الى ابعد حد ممكن . ثم تبنت الولايات المتحدة نموذجا مماثلا . ولقد استخدمت هذه الزوارق بنجاح خلال غزو النورماندي ، غير أن ضعف بنيتها ـ الذي فرضته ضرورات تصغير الغاطس ـ أدى إلى إصابتها بخسائر كبيرة . ولقد تم تدريع ٥٠ من هذه الزوارق لاستخدامها في مرحلة الاقتحام الاولى . غير ان التدريع اثر على قدرتها على الابحار ، وأدى الى اعتبارها غير ناجحه عمليا .

٣ ـ زورق الدعم
Support Craft

تم تعديل عدد من زوارق انزال الدبابات وغيرها من زوارق الانزال لتوفير الدعم الناري القريب للقوات . وكان أكثرها نجاحا زورق الانزال الكبير المسلح بمدافع Landing Craft gun (Large) ، الذي اشتمل تسليحه على مدفعين ٤,٧ بوصة ، ومن ٢ الى ٧ مدافع ٢٠ ملم . كما حقق زورق انزال الدبابات المعدل والمسلح بقذائف صاروخية Landing Craft Tank (Rocket) نجاحا كبيرا نظرا لقدرته على تأمين قوة نارية عالية في منطقة صغيرة نسبيا ، كما كان له تأثير معنوي كبير على الخصم . ولقد سلح كل زورق من هذه الزوارق ابان غزو النورماندي بحوالى ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ قذيفة صاروخية شديدة الانفجار عيار ٥ بوصة . وكان هناك ايضا زورق الانزال الكبير للدعم Landing Craft Support (Large) المسلح بمدفع ٦ رطل أو ٢ رطل في برج دبابة ورشاشين ٠,٥ بوصة ومدفعين ٢٠ ملم وهاون ٤ بوصة لرمي القنابل الدخانية ، وزورق الانزال المتوسط للدعم L C S (Medium) المسلح برشاشين ٠,٥ بوصة وهاون ٤ بوصة ، وزورق الانزال الصغير للدعم L C S (Small) المسلح بـ ٢٤ قذيفة صاروخية ورشاشين ٠,٥ بوصة ، وزورق الانزال م/ط (Flak) المسلح باربعة مدافع ٢ رطل و ٨ مدافع ٢٠ ملم ، أو ٨ مدافع ٢ رطل و ٤ مدافع ٢٠ ملم ، وزورق الانزال

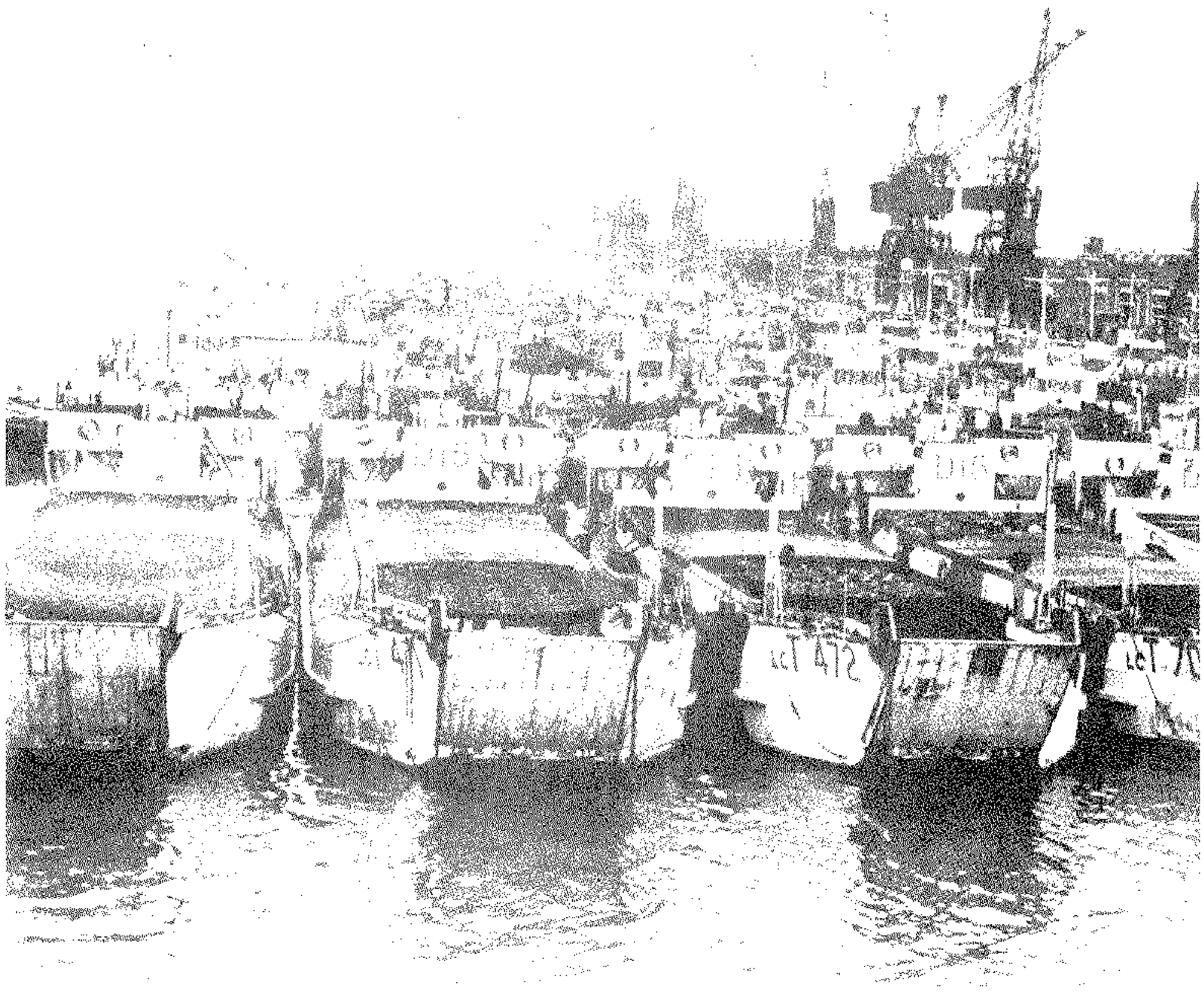

حشد من زوارق انزال الدبابات في « ساوثمبتون » (انكلترا) إبان الاعداد لغزو النورماندي (١٩٤٤)

زورق انزال اميركي متعدد المهام L C U ينزل مجموعة من الآليات إبان احدى المناورات الأميركية

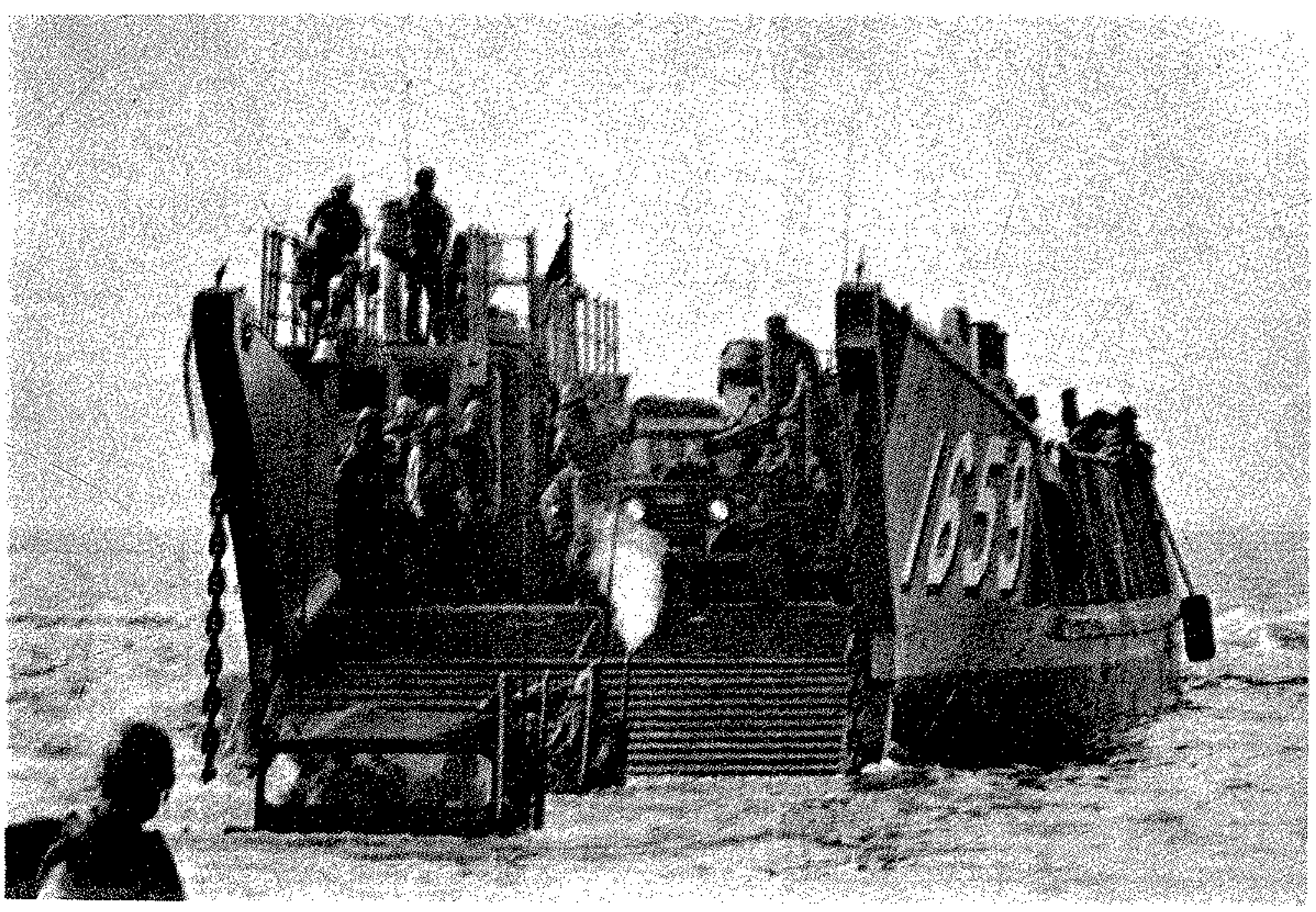

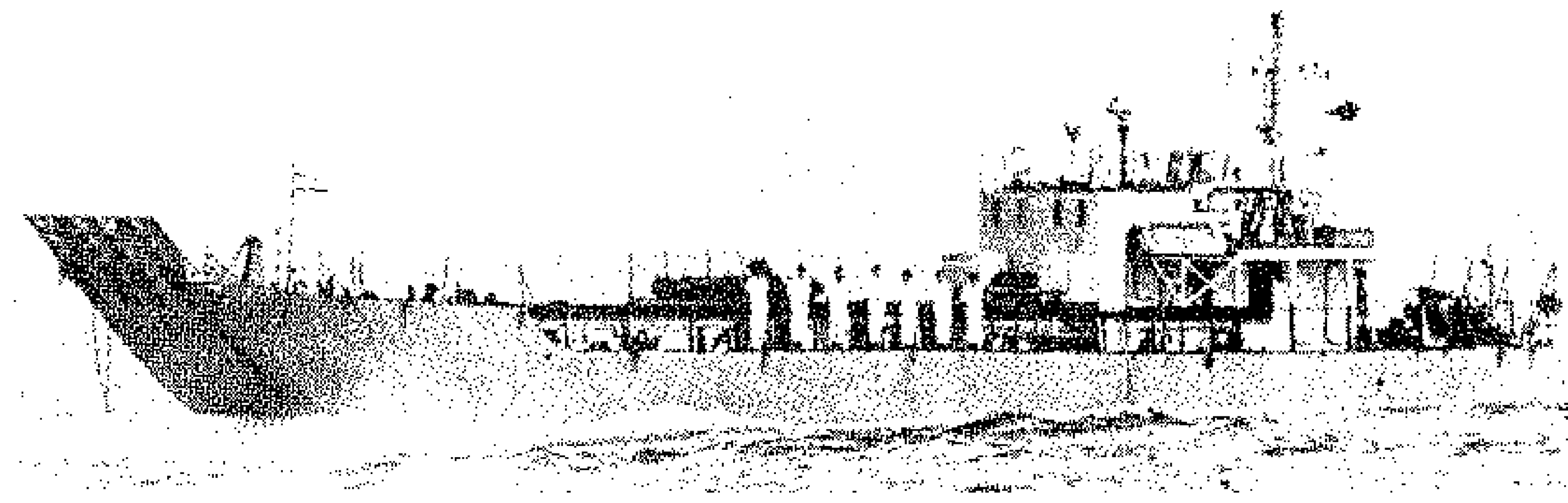

زورق إنزال دبابات اسرائيلي طراز « ل . سي »

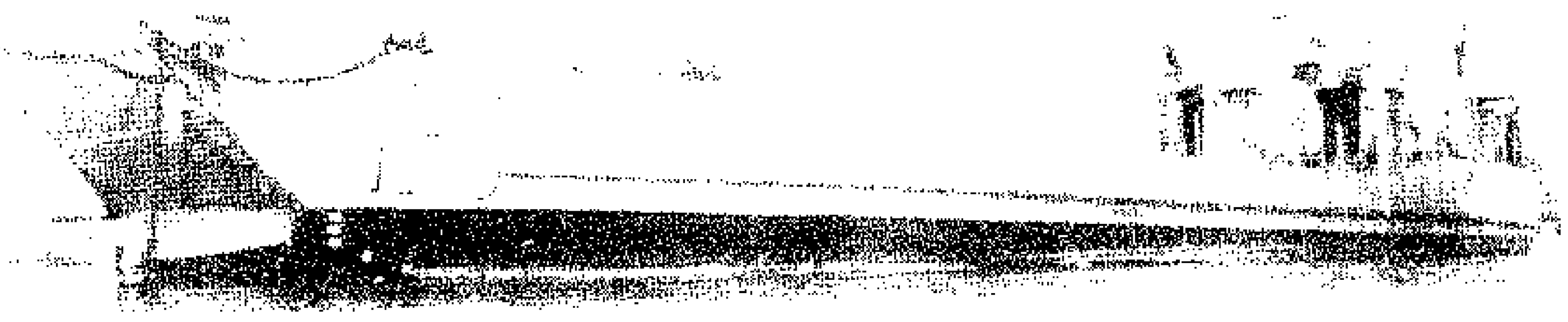

زورق إنزال دبابات إسباني

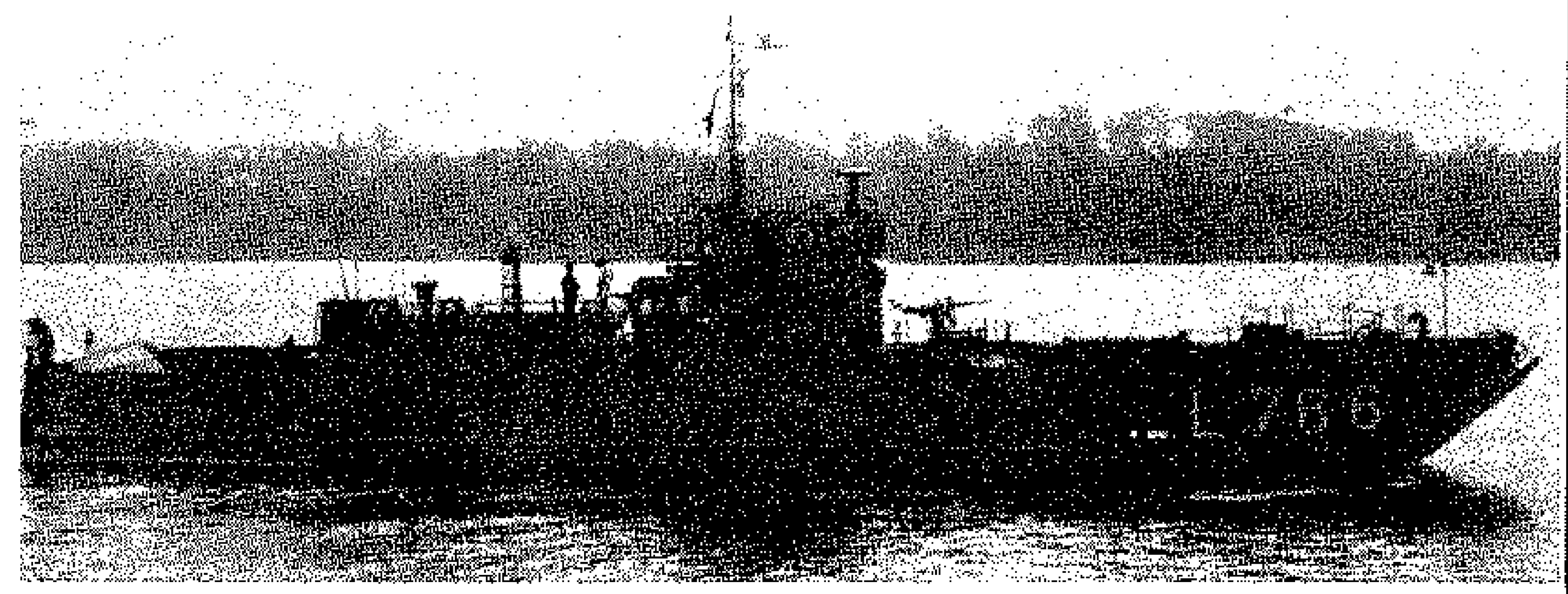

زورق إنزال متعدد المهام ألماني غربي طراز « ٥٢٠ »

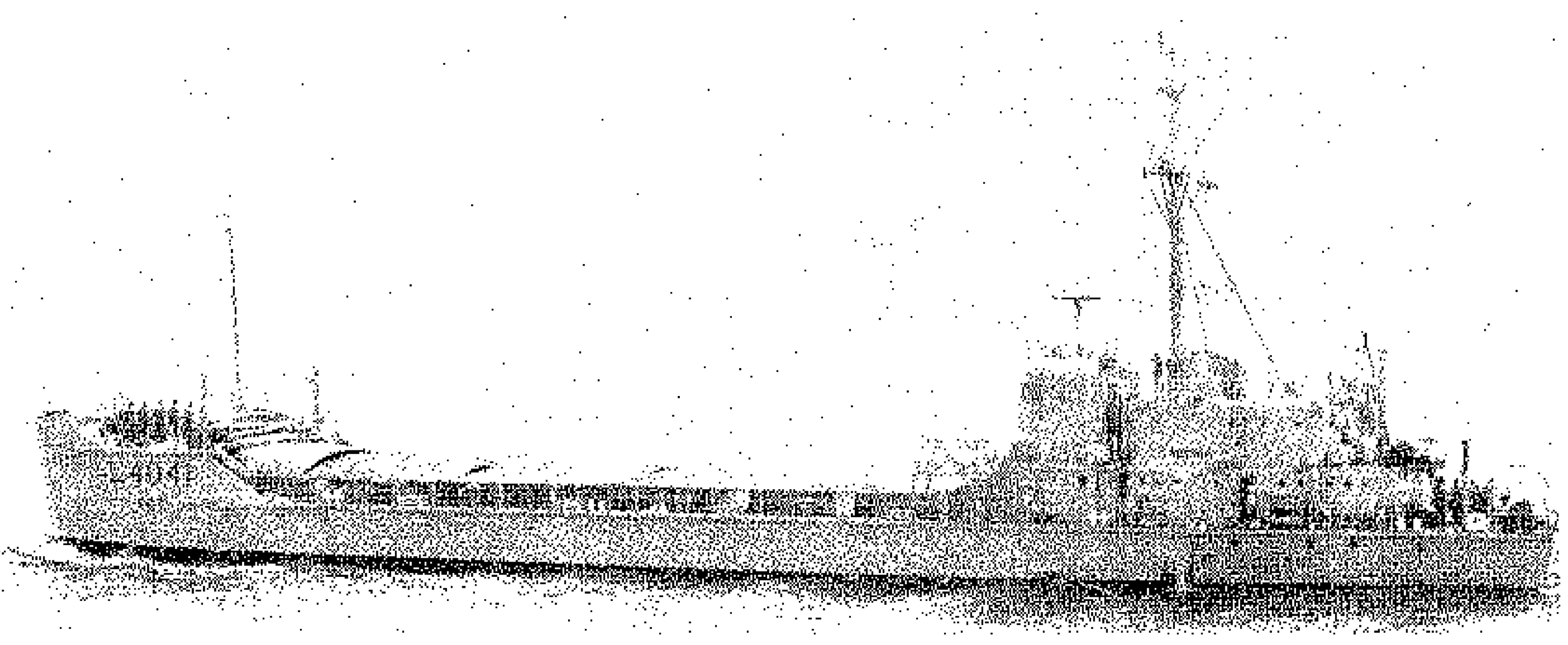

زورق إنزال دبابات بريطاني طراز « ٨ »

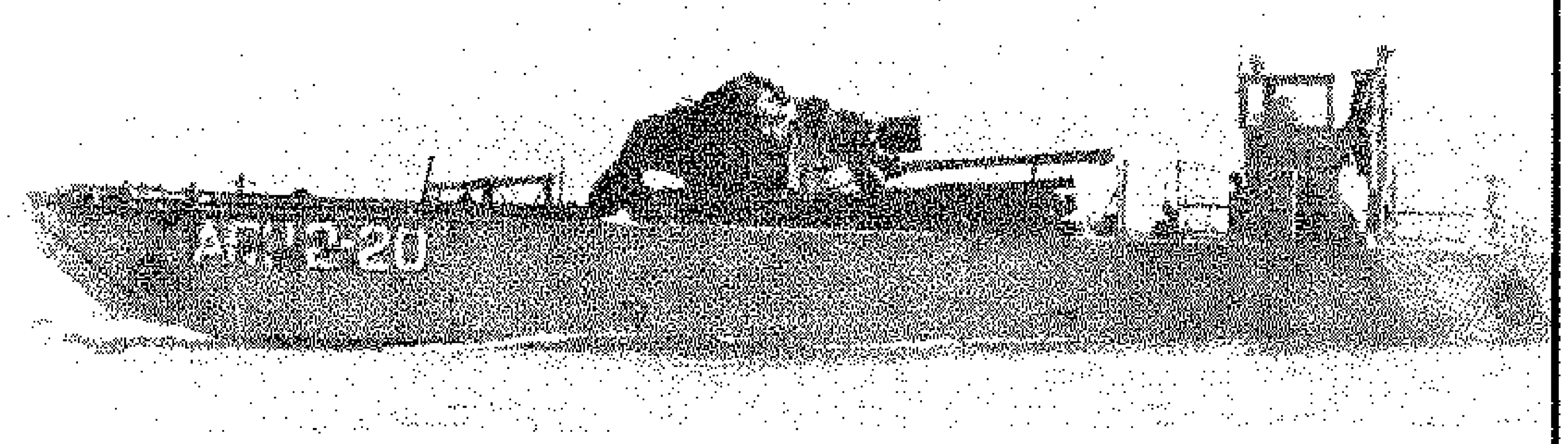

زورق إنزال ميكانيكي أميركي طراز « ٨ » حاملاً دبابة

زورق إنزال دبابات سوفياتي من فئة « بولنوتشني »

زورق إنزال دبابات فرنسي

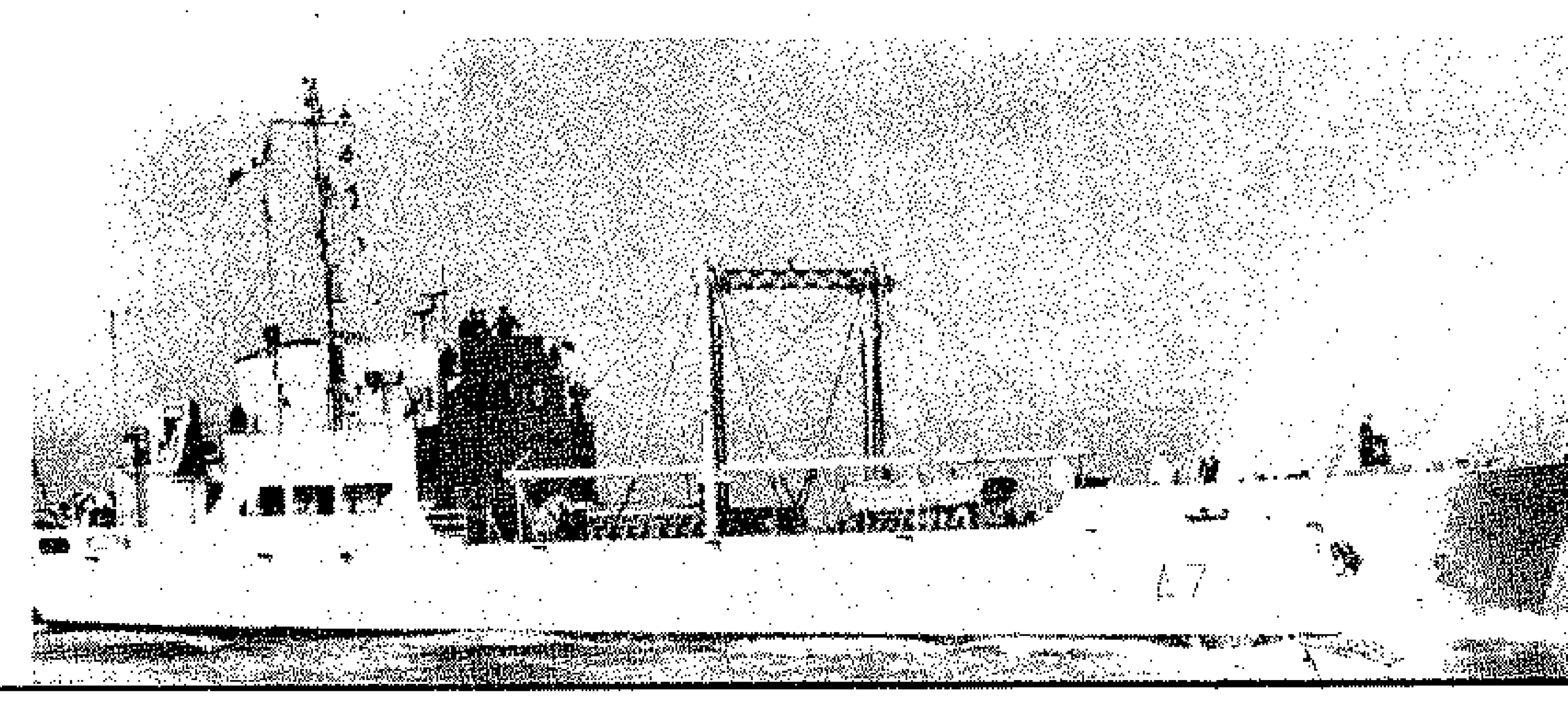

زورق إنزال عربات وأفراد بريطاني

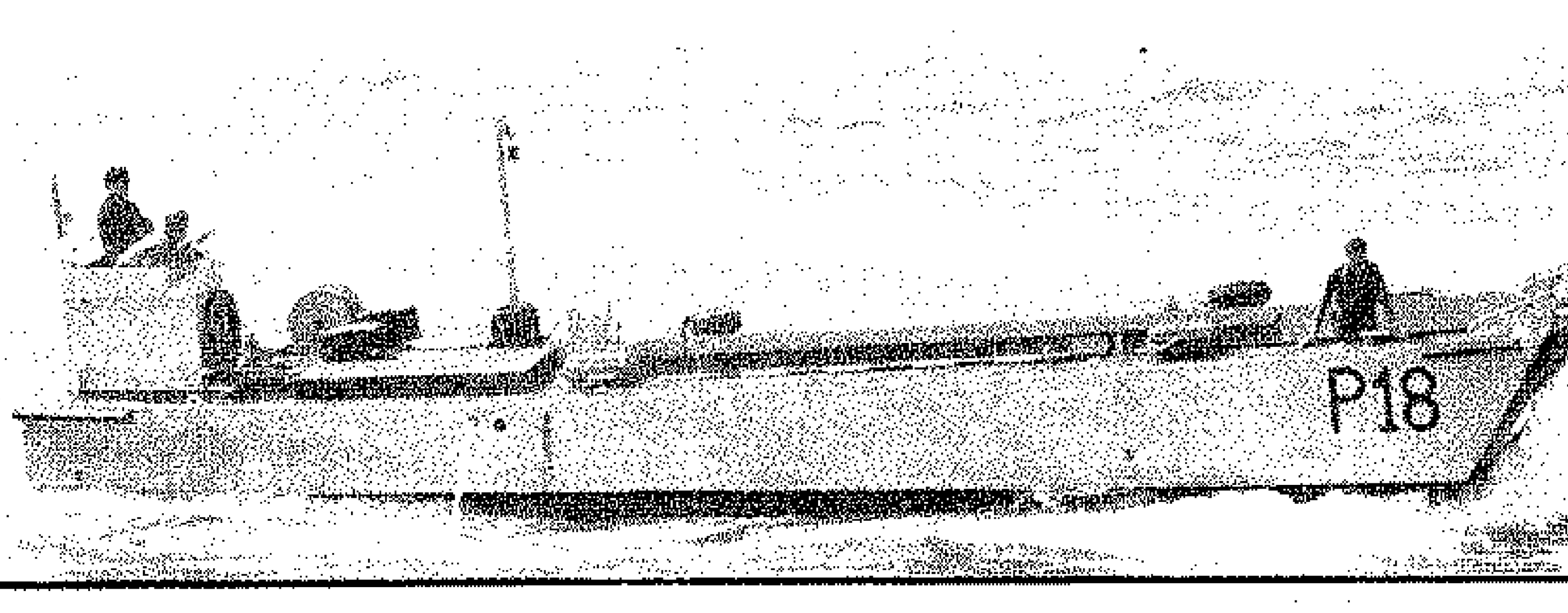

« المسيّج » Hedgerow المسلح بـ ٢٤ قذيفة مكبرة العيار ٦٠ رطل ، وزورق انزال الدبابات L C T المسلح باسلحة برية قادرة على الرمي وهي على متن الزورق .

٤ ـ زورق انزال للاقتحام
Landing Craft Assault (L C A)

هو زورق انزال ثانوي مدرع ، تبلغ ازاحته دون حمولة ١٠ أطنان ، ويتمكن من حمل ٣٦ جنديا مع اسلحتهم الفردية . وكانت جوانب هذا الزورق قليلة الارتفاع ، كما كان مزودا بمحركات صامتة لتمكينه من المشاركة في الاغارات الليلية . وكان من الممكن حمله على سفن النقل العادية . ويرجع تصميم هذا الزورق الى ما قبل الحرب العالمية الثانية ، ولقد شاركت اعداد منه في عمليات النرويج (١٩٤٠) ، وفي مراحل الاقتحام الاولى ابان معظم عمليات الانزال البريطانية .

٥ ـ زورق انزال الآليات والافراد (L C V P)
Landing Craft Vehicle and Personnel

هو النموذج الاميركي المشابه لزورق انزال الاقتحام ، ولقد استخدم في معظم عمليات الاقتحام البرمائية التي نفذتها القوات الاميركية . وكان الزورق قادرا على حمل آلية صغيرة بدلا عن حمولته من الجنود . كما كان أسرع من الزوارق البريطانية المشابهة ، غير انه كان يوفر وقاية اقل للقوات المحمولة على متنه .

٦ ـ زورق انزال الافراد
Landing Craft Personnel (L C P)

هو سلف زورق انزال الاليات والافراد . ومماثل في الحجم لزورق الانزال للاقتحام ، الا انه اسرع منه ، وغير مدرع ، وغير مزود ببوابة قابلة للفتح تستخدم كجسر مائل للتحميل والانزال .

٧ ـ زورق الانزال الميكانيكي
Landing Craft Mechanized (L C M)

كانت ازاحة اول نموذج بريطاني من هذا الزورق ٢٢ طنا بدون حمولة ، وكان قادرا على حمل دبابة زنة ١٨ طنا او آلية اخرى وانزالها عبر بوابة قابلة للفتح تخدم كجسر مائل للتحميل والانزال . وكان بالامكان حمله على متن معظم السفن التجارية الكبيرة . ولقد طُور نموذج لاحق في الولايات المتحدة بحمولة تبلغ ٣٠ طنا . واستخدم النموذجان في العمليات البرمائية على نطاق واسع لنقل المعدات والافراد من السفن الى الشاطىء .

التطورات اثر الحرب العالمية الثانية

شهد العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية تطورا هاما في قدرات الحرب البرمائية ، رغم تناقص عدد زوارق الانزال في العديد من البحريات . ولم يعد امتلاك زوارق الانزال مقتصرا على القوى الكبرى ، بل اصبح العديد من دول العالم الثالث يمتلك اعدادا لا بأس بها من هذه الزوارق . ولقد تركزت التطورات على النقاط التالية :

١ ـ انتاج زوارق اكثر قدرة على العمل في حالات البحر المختلفة .

٢ ـ زيادة الحمولة .

٣ ـ امكانية وصول الزوارق الحديثة الى شواطىء كانت تعتبر خطرة بالنسبة الى الزوارق القديمة .

٤ ـ اقلال التعددية في نماذج زوارق الانزال ، بحيث اختفى على سبيل المثال زورق الانزال للدعم .

٥ ـ تسليح معظم الزوارق بشكل اعتيادي ، للمساهمة في توفير الدعم الناري للقوات المشاركة في العمليات البرمائية .

أما زوارق الانزال المعتمدة حاليا في معظم الدول فهي :

١ ـ زورق انزال الدبابات (L C T) :

وهو تطوير لزوارق انزال الدبابات التي بنيت خلال الحرب العالمية الثانية ، ويطلق عليه في بعض الدول (لا سيا الولايات المتحدة) اسم زورق الانزال متعدد المهام Utility Landing Craft (L C U) ، للدلالة على تعددية المهام التي تسند إليه في ظروف العمليات البرمائية الحديثة . كما يحمل في بريطانيا اسم زورق انزال لوجستيكي Logistic Landing Craft .

وتتمتع الزوارق الحديثة لانزال الدبابات بالميزات التالية:

* الحمولة الكبيرة ، اذ تصل حمولة زورق الانزال السوفياتي من فئة « بولنوتشني » على سبيل المثال الى ٣٥٠ طنا ، وهو قادر على حمل ٦ دبابات قتال رئيسية .

* طول المدى . ويقدر مدى زورق الانزال الاميركي متعدد المهام من السلسلة « ١٦١٠ » على سبيل المثال بحوالى ١٢٠٠ ميل بسرعة ٨ عقد .

* السرعة . تستطيع بعض زوارق انزال الدبابات الحديثة بلوغ سرعات عالية نسبيا بالمقارنة مع اسلافها . إذ تبلغ السرعة القصوى لزوارق « بولنوتشني » مثلاً ١٨ عقدة .

* التسليح الذاتي . ونذكر على سبيل المثال ان بعض الزوارق السوفياتية من فئة « بولنوتشني » مسلح بأربعة مدافع ٣٠ ملم وقاذفتي قذائف صاروخية ١٤٠ ملم ، بالاضافة الى صواريخ سطح ـ جو « سام ـ ٧ » .

٢ ـ زورق الانزال الميكانيكي (L C M) :

هو تطوير لزورق الانزال الميكانيكي القديم . ولقد طُورت بعض سفن الانزال القادرة على نقل اعداد من زوارق الانزال الميكانيكية . وبعض زوارق الانزال الميكانيكية الحديثة قادر على حمل دبابة قتال رئيسية ، اذ تتجاوز حمولته ٦٠ طنا ، كما ان بعضها قادر على حمل دبابتين او ١٠٠ طن من المعدات . وكل الزوارق الحديثة مزودة ببوابات قابلة للفتح تستخدم كمزالق مائلة لتسهيل التحميل والانزال .

٣ ـ زورق انزال الاليات والافراد (L C V P) :

هو تطوير للزورق القديم المماثل . ويصل مدى بعض طرازاته بحمولته الكاملة الى ١١٠ أميال بحرية . كما يسلح معظم زوارق انزال الآليات والافراد برشاش أو أكثر .

وتمتلك بعض البحريات العربية اعدادا محدودة من زوارق الانزال من مختلف الانواع . كما تمتلك البحرية الصهيونية عددا محدودا من هذه الزوارق . الا انها تقوم بتصنيع زوارق انزال دبابات (L C T) في ورشات بناء السفن في « حيفا » .

وتجدر الاشارة الى ان الصناعة البحرية العالمية قد توجهت منذ عدة سنوات الى تطوير تقنيات تسمح باداء مهام زوارق الانزال بفاعلية اكبر . ولقد بحث بعض المنظّرين في احتمال تطوير زوارق انزال غائصة (غواصة تقوم بمهام الانزال) ، غير ان هذا البحث اصطدم بعقبات تقنية . والاهم في هذا المجال هو التطورات الجارية في مجال المركبات الحوامة (هوفركرافت Hovercraft) واستخدامها للقيام بمهام الانزال . ولقد بدأت بعض البحريات ، لا سيا البحرية السوفياتية ، باستخدام هذه المركبات الحوامة . ومما لا شك فيه ان هذه التطورات ستساهم الى حد بعيد في تثوير العمليات البرمائية ، وتسهيل القيام بها ، بغض النظر عن ظروف البحار او الشواطىء الواقعة في مسرح العمليات البرمائية .

(١٩) زورق الدورية

قطعة بحرية صغيرة مصممة للقيام بمهام الدورية في المياه الاقليمية وخارجها ، بهدف حماية ومراقبة المناطق الساحلية والبحرية الخاضعة لسيادة الدولة .

كانت مهمة مراقبة المياه الساحلية على مر العصور من هموم كافة الدول المحاذية للبحار ، وكان الغرض منها دائما الحؤول دون تقرب الخصوم المحتملين أو الفعليين من شواطىء الدولة . ولقد أُضيفت الى هذا الهدف في العصور الحديثة الرغبة في ضبط التجارة وفرض الرسوم الجمركية والحؤول دون تهريب السلع من البلاد واليها ، كما اضيفت اليه رغبة البلدان المحاذية للبحار في الحفاظ على الثروات البحرية المختلفة (الحيوانية والمعدنية) التي تعتبر ملكا لها بحكم القانون الدولي . (انظر الرصيف القاري) .

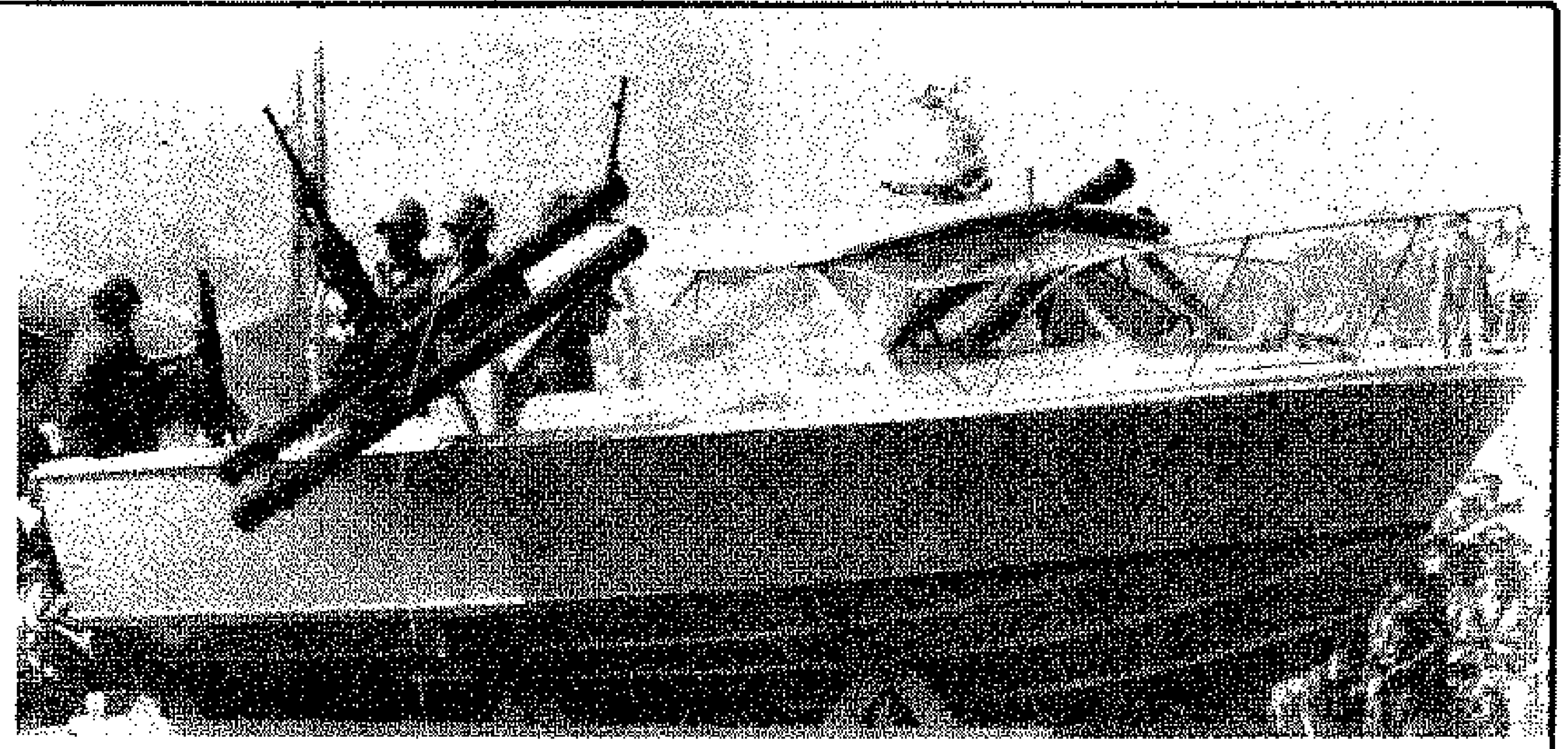

زورق دورية ساحلية من طراز « برترام » أميركي .
ويبدو عليه قذائف صاروخية رُكبت خصيصاً في مصر

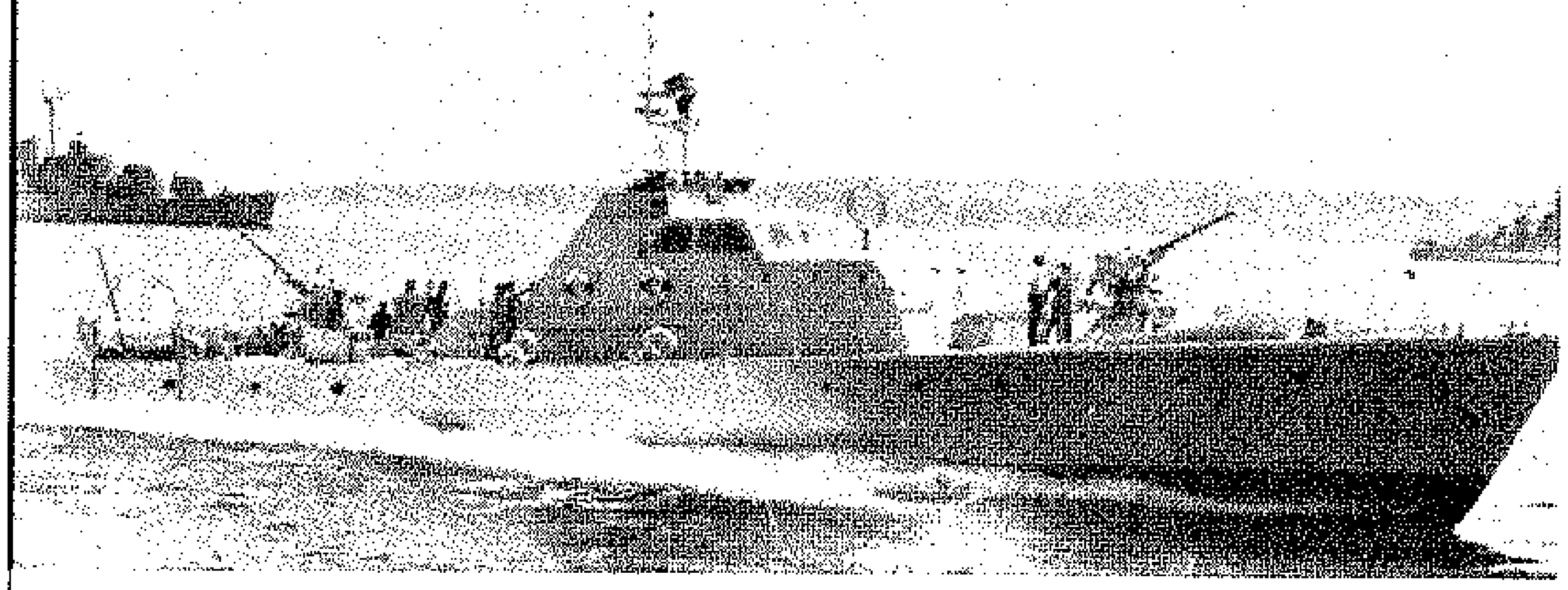

زورق دورية كبير فرنسي
يعمل في البحرية اللبنانية تحت اسم « طرابلس »

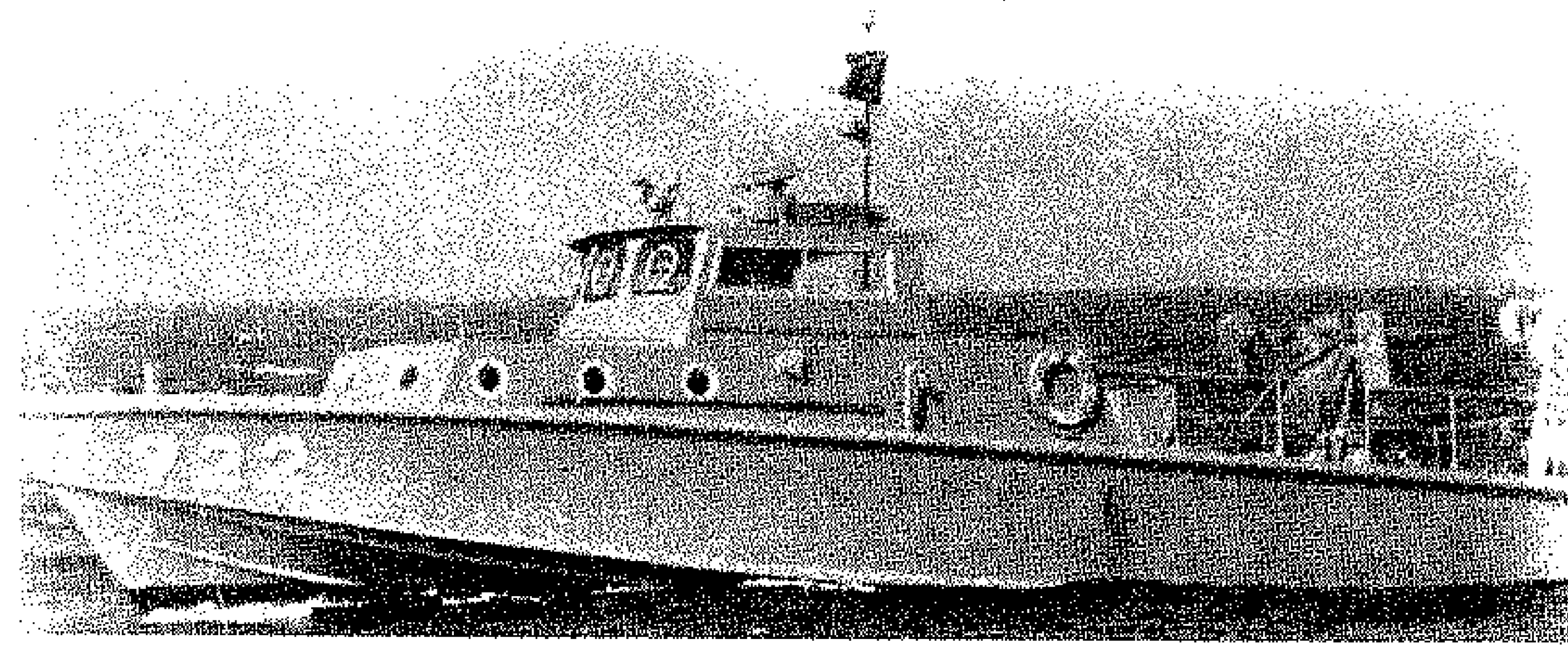

زورق دوريه ساحليه ياباني من طراز « پ ب ـ ١٩ »

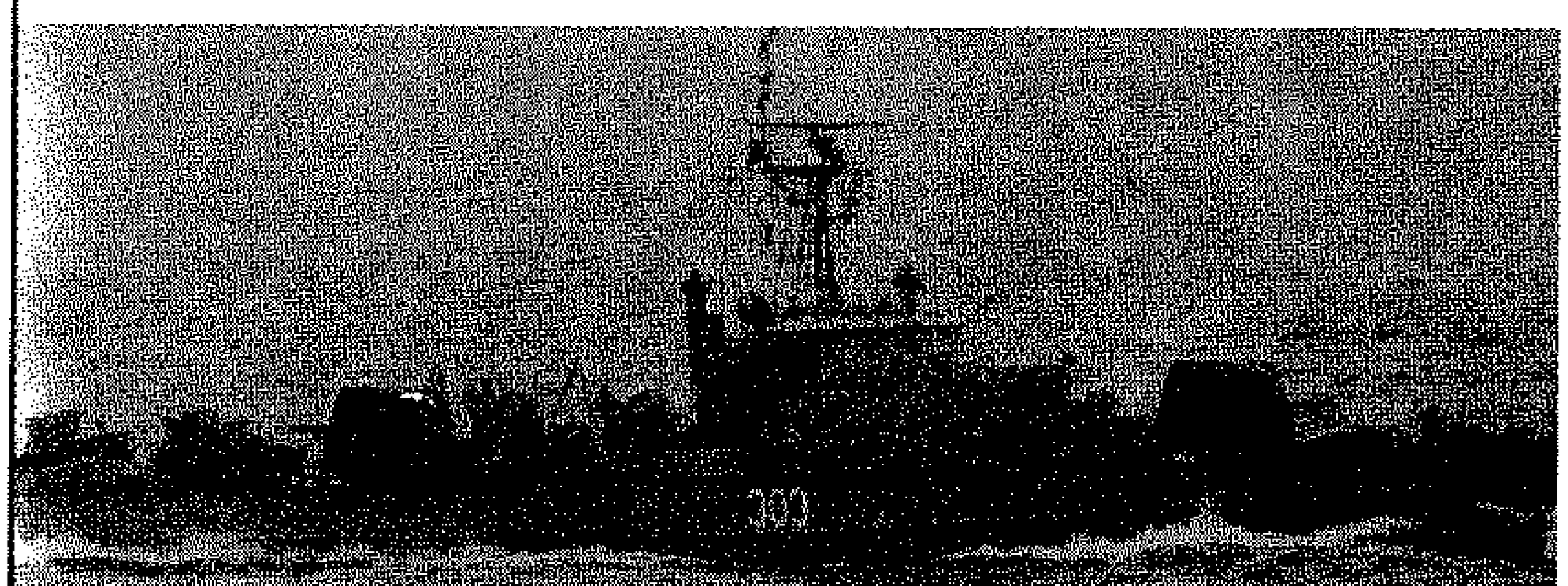

زورق دورية كبير بولوني من فئه « أوكسيفي »

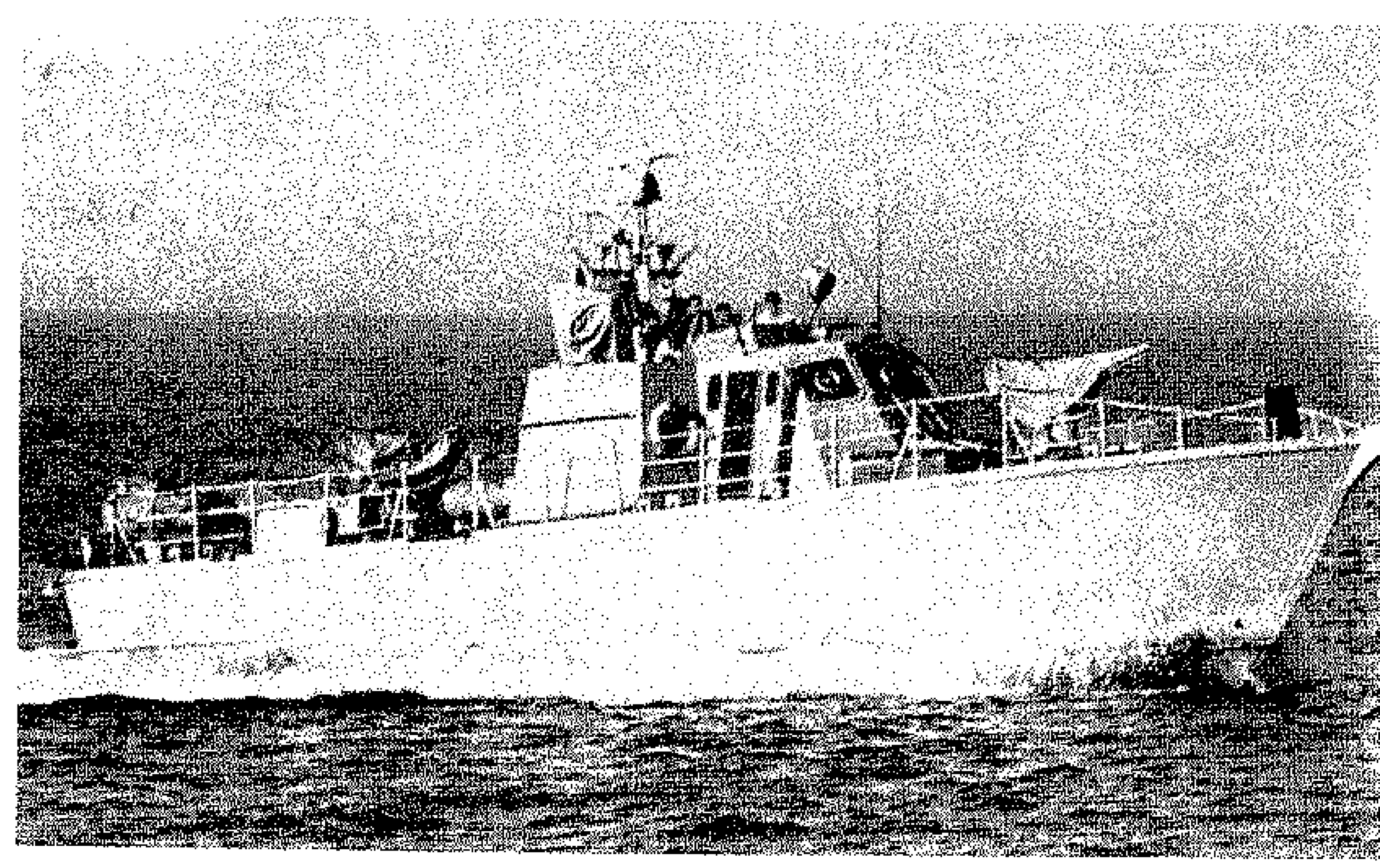

زورق دورية ساحلية إسرائيلي من فئة « دبور »

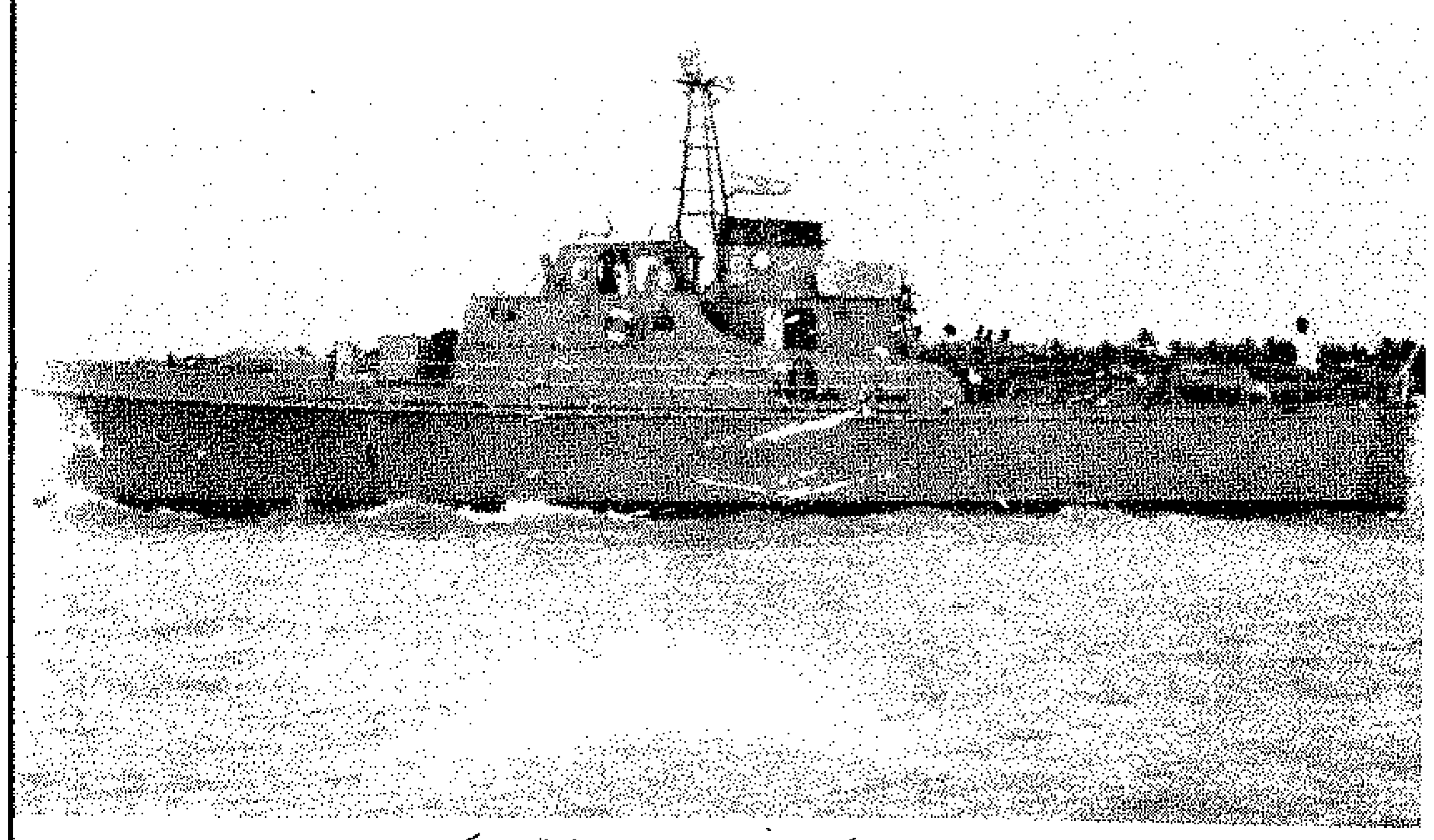

زورق دورية كبير أميركي من فئة « كيپ »

[illegible] دورية ساحلية انكليزي ڤوزنيكروفت طراز ٧٨ قدماً

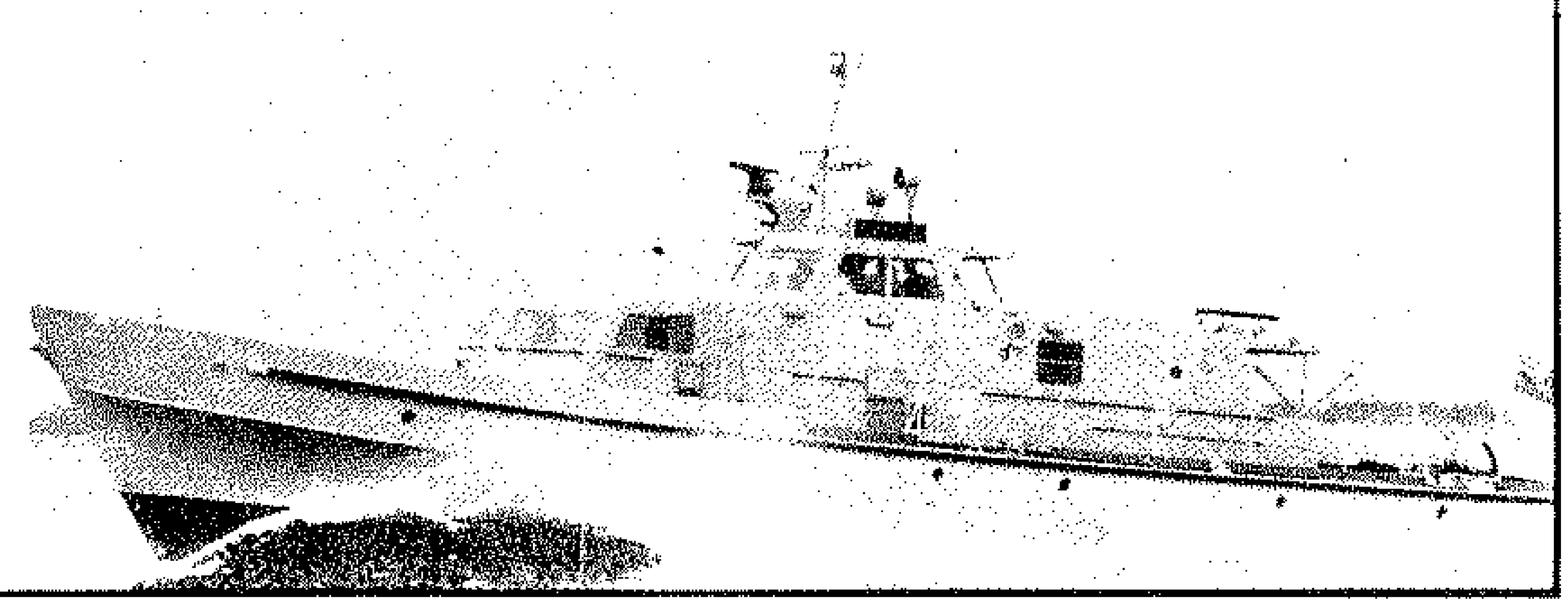

زورق دورية كبير فرنسي من فئة « سيريوس »

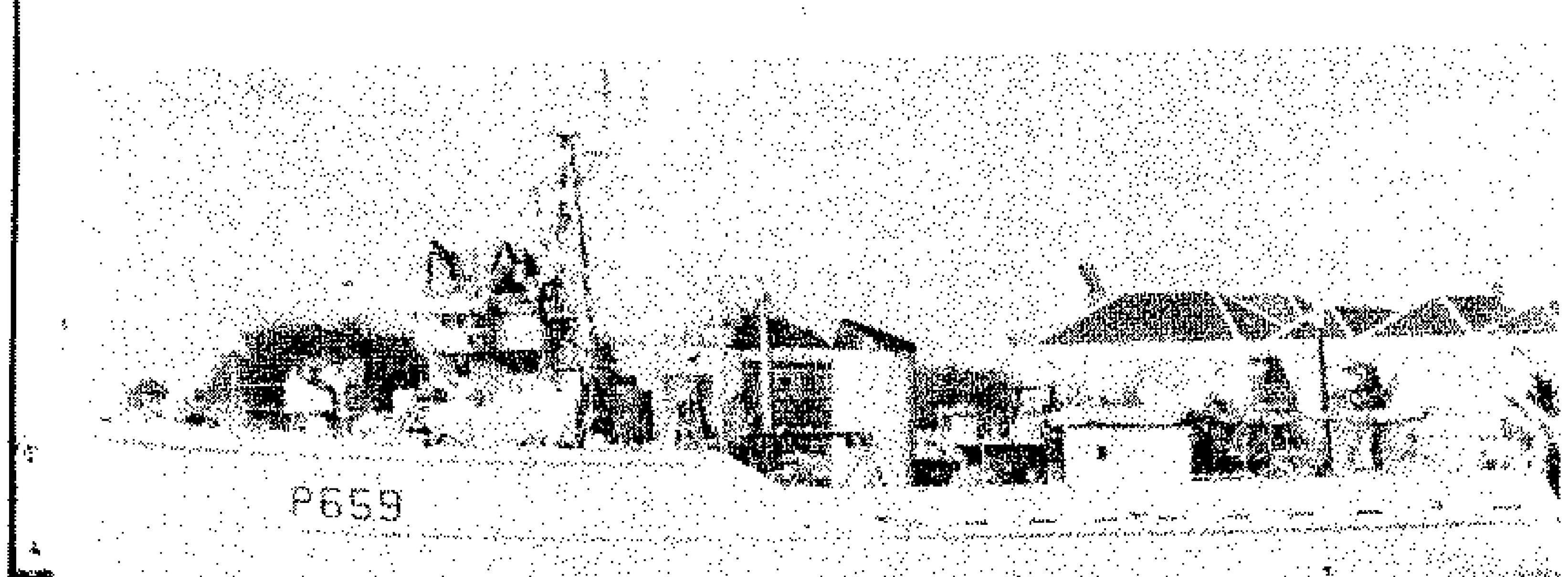

وتستخدم معظم بحريات العالم اليوم زوارق دورية لتنفيذ المهام المذكورة آنفا . غير ان تعبير زورق الدورية Patrol Craft (Boat) يطلق في بعض الاحيان على القطع البحرية الصغيرة ذات التسليح الجيد والسرعة العالية والقدرة على الاشتباك مع قطع بحرية اكبر حجما وأفضل تسليحا ، والمشاركة في مهام الدوريات البحرية بمختلف انواعها (دوريات القتال أو الحراسة أو الاستطلاع) . الا ان من الضروري التمييز بين النوعين ، دون إغفال التداخل القائم في المهمات ، وفي بعض الاحيان في الشكل والقدرات . ويطلق على زوارق النوع الثاني اسم « زوارق الهجوم السريعة » (انظر زورق الهجوم السريع) .

ويختلف زورق الدورية بشكل عام عن زورق الهجوم السريع الذي يقوم احيانا بمهمة الدورية بالنقاط التالية :

١ ـ قلة سرعته . ولقد اصطلح على سرعة تبلغ ٢٥ عقدة كحد فاصل بين النوعين ، بحيث يصنف الزورق كزورق سريع اذا تجاوزت سرعته القصوى ذلك الحد .

٢ ـ ضعف تسليحه . رغم ان تسليح بعض زوارق الدورية يمكن ان يكون جيدا بالنسبة الى حجمها .

٣ ـ بساطة معداته الالكترونية نسبيا ، نظرا لتباين المهام والتسليح .

٤ ـ ضعف قدراته على المناورة .

ويمكن تقسيم زوارق الدورية بالمعنى المحدد اعلاه الى زوارق دورية كبيرة وزوارق دورية ساحلية .

زورق الدورية الكبير
Large Patrol Craft

اصطلح على اعطاء هذا الاسم عالميا لزورق الدورية الذي تتراوح إزاحته بين ١٠٠ و٥٠٠ طن ، وتقل سرعته بشكل عام عن ٢٥ عقدة . وتستخدم زوارق الدورية من هذا النوع لدى معظم بحريات العالم . ويسلح بعضها تسليحا جيدا ، لا سيا في مجال الاسلحة المضادة للغواصات ، بحيث لا تعتبر سرعة الزوارق المنخفضة نسبيا عائقا امام مساهمتها في العمليات المضادة للغواصات المعادية المزودة بمحركات تقليدية ، والتي لا تتجاوز سرعتها بشكل عام سرعة الزوارق المذكورة . ونذكر على سبيل المثال ان زوارق الدورية الكبيرة اليابانية من فئة « ميزوتوري » Mizutori مسلحة بهاونات ترمي قذائف مضادة للغواصات ، وقنابل اعماق مضادة للغواصات ، و ٦ انابيب طوربيد ، ومدفعين ٤٠ ملم .

وتتسم زوارق الدورية الكبيرة ببعد مداها . اذ يقدر مدى زوارق الدورية الكبيرة البريطانية من فئة « تون » Ton المعدلة مثلا بحوالى ٢٣٠٠ ميل بسرعة ١٣ عقدة . كما يقدر مدى زوارق الدورية الكبيرة الكندية من فئة « لادنكركواز » La Dunkerquoise بحوالى ٤٥٠٠ ميل بسرعة ١١ عقدة .

ولقد جهزت بعض زوارق الدورية الكبيرة بمهاجع مريحة نسبيا للطاقم ، نظرا لاضطرار الزورق في الكثير من الحالات الى البقاء بعيدا عن قواعده خلال فترة زمنية طويلة .

زورق الدورية الساحلية
Coastal Patrol Craft

هو زورق الدورية الذي تقل ازاحته بشكل عام عن ١٠٠ طن . ويستخدم بشكل اساسي في مهام خفر السواحل . وتتسم هذه الزوارق بشكل عام بضعف تسليحها ، الذي قد يشتمل على مدافع آلية من عيار ٣٠ أو ٢٠ ملم ، ورشاشات ثقيلة من عياري ١٤,٥ و ١٢,٧ ملم ، ورشاشات متوسطة من عيار ٧,٦٢ ملم .

ورغم ان مدى هذه الزوارق قصير بشكل عام (حوالى ٢٠٠ ـ ٨٠٠ كم) ، فان مدى بعضها كبير بالنسبة الى قطع بحرية من هذا الوزن . اذ يقدر مدى زورق الدورية الساحلية الاسرائيلي من فئة « دبور » مثلا بحوالى ١٢٠٠ ميل بسرعة ١٧ عقدة .

ونظرا لزيادة اتساع المياه الاقليمية (انظر المياه الاقليمية) ، وتحديد المناطق الخاضعة اقتصاديا لسيادة الدول بحزام يمتد في بعض الحالات الى مسافة ٢٠٠ ميل بحري من الشواطىء (انظر الرصيف القاري) ، فلقد حدث تطور في مجال صناعة زوارق الدورية واستخدامها ، بشكل يجعل هذه الزوارق تتلاءم مع مهامها الجديدة . ومن هذه التطورات لجوء بعض الدول الى استخدام زوارق مماثلة لزوارق الهجوم السريعة (من حيث التصميم والقدرات الادائية) للقيام بمهام الدورية . وتطلق بعض المصادر على هذه الزوارق اسم زورق الهجوم السريع لمهام الدورية Fast Attack Craft (Patrol) . وتصل سرعة بعض هذه الزوارق الى ٤٠ عقدة كما هو الحال بالنسبة الى زورق الهجوم السريع لمهام الدورية البريطاني « تيناسيتي » Tenacity ، الذي صنعته شركة « ڤوسبر ثورنيكروفت » Vosper Thornycroft .

وتحمل بعض زوارق الهجوم السريعة لمهام الدورية تسليحا جيدا ، فزوارق الهجوم السريعة السوفياتية لمهام الدورية من فئة « ستنكا » Stenka مسلحة باربعة مدافع ٣٠ ملم ، و٤ أنابيب طوربيد من عيار ٤٠٠ ملم ، وحاضنتين لقنابل الاعماق المضادة للغواصات .

وهناك اتجاه متزايد للافادة من التقنيات البحرية الحديثة في مجال تطوير زوارق الدورية . فلقد اعتمدت بعض الدول الزوارق الزلاقة (هيدروفويل Hydrofoil) لمهام الدورية . وتتسم هذه الزوارق بسرعتها العالية وقدرتها على العمل في البحار الهائجة (انظر الزورق الزلاق) . كما ان هناك اتجاها للافادة من تقنيات المركبات الحوامة (هوڤركرافت Hovercraft) في مهام الدورية لدى عدد من البلدان (انظر المركبة الحوامة) . ومن المؤكد ان كل التطورات التي أتينا على ذكرها تجعل مسألة الفصل بين زوارق الدورية وزوارق الهجوم السريعة اكثر صعوبة من أي وقت مضى .

وتستخدم بعض البلدان التي يوجد فيها انهار كبيرة نسبيا او التي تحدها انهار زوارق دورية نهرية River Patrol Craft ، وهي زوارق غير صالحة بشكل عام للعمل في اعالي البحار ، وذات سرعات متواضعة وتسليح يتضمن المدافع والهاونات الخفيفة والرشاشات الثقيلة والمتوسطة .

ويقوم بانتاج زوارق الدورية عدد كبير من البلدان ، نظرا لسهولة تصنيعها نسبيا . وتشكل هذه الزوارق عماد العديد من بحريات الدول الصغرى التي لا تمتلك القدرة على تطوير قوات بحرية كبيرة نسبيا .

(١٩) زورق زلاق (هيدروفويل)

قطعة بحرية صغيرة تتميز بالقدرة على الابحار بسرعات عالية بفضل الافادة من زلاقات مثبتة في أسفلها تساهم في رفع جسم القطعة من الماء . وتعتبر من ابرز تطورات التقنية البحرية في القرن العشرين .

تعود فكرة تطوير الزورق الزلاق (هيدروفويل Hydrofoil) الى الرغبة في ايجاد قطعة بحرية قادرة على الابحار بسرعة عالية فوق سطح الماء . ولقد وعى العاملون في حقل التقنية البحرية ، ان المقاومة الناتجة عن تجاوز السفن للامواج ، بالاضافة الى احتكاك جسم السفن مع المياه يشكلان عاملين هامين في الحد من سرعة القطع البحرية . وكان الاسلوب الذي اتبع في تطوير الزوارق الزلاقة واحدا من الاساليب المبتكرة لتجاوزهذين العاملين .

ويعتمد تصميم الزورق الزلاق على رفع جسمه خارج الماء بصورة تتناسب مع تزايد سرعته ، حتى يصبح الجسم كله خارج الماء عند بلوغ سرعة معينة ، وتستند عملية الرفع هذه الى قوة الرفع التي تنجم عن حركة جسم ما في وسط سائل . لذا فقد جهز جسم الزورق بزلاقات غاطسة في الماء تشبه اجنحة الطائرات وتقوم بدور مماثل لدورها . ونظرا لان كثافة الماء تبلغ حوالى ٦٠٠ ضعف كثافة الهواء ، فان قوة الرفع التي يتلقاها الجسم المتحرك في الماء اكبر بكثير من القوة المماثلة التي يتلقاها الجسم المتحرك في الهواء ، ولهذا فقد كان من الطبيعي ان تكون الزلاقات المذكورة اصغر من اجنحة الطائرات واكثر منها قدرة على التحمل .

وعندما يكون الزورق الزلاق في الماء ، أو عندما يبحر بسرعة منخفضة ، فان جسم الزورق يتحمل وزنه بفضل

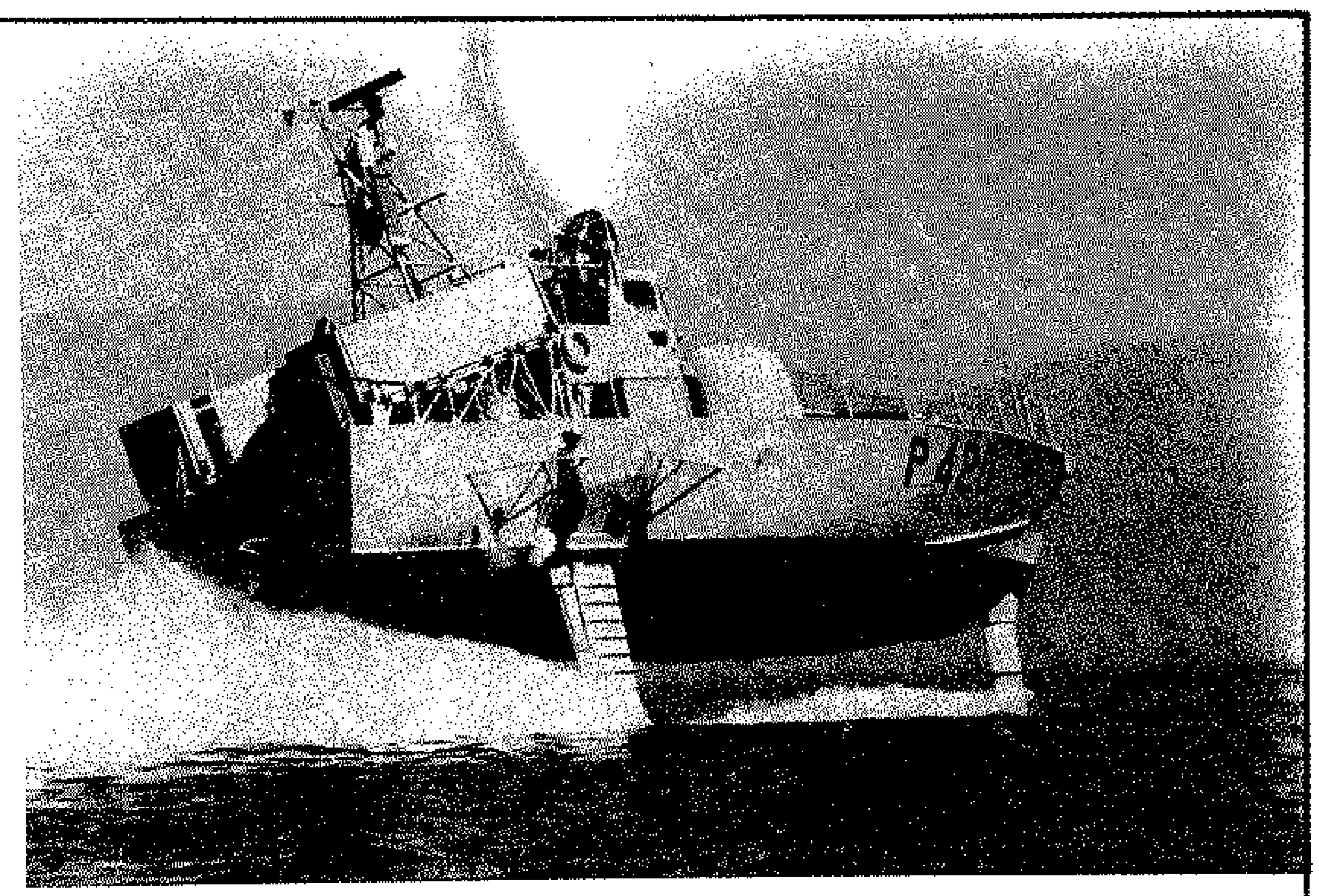

زورق زلاق إيطالي من فئة « سپارڤيير و » مسلح بصواريخ

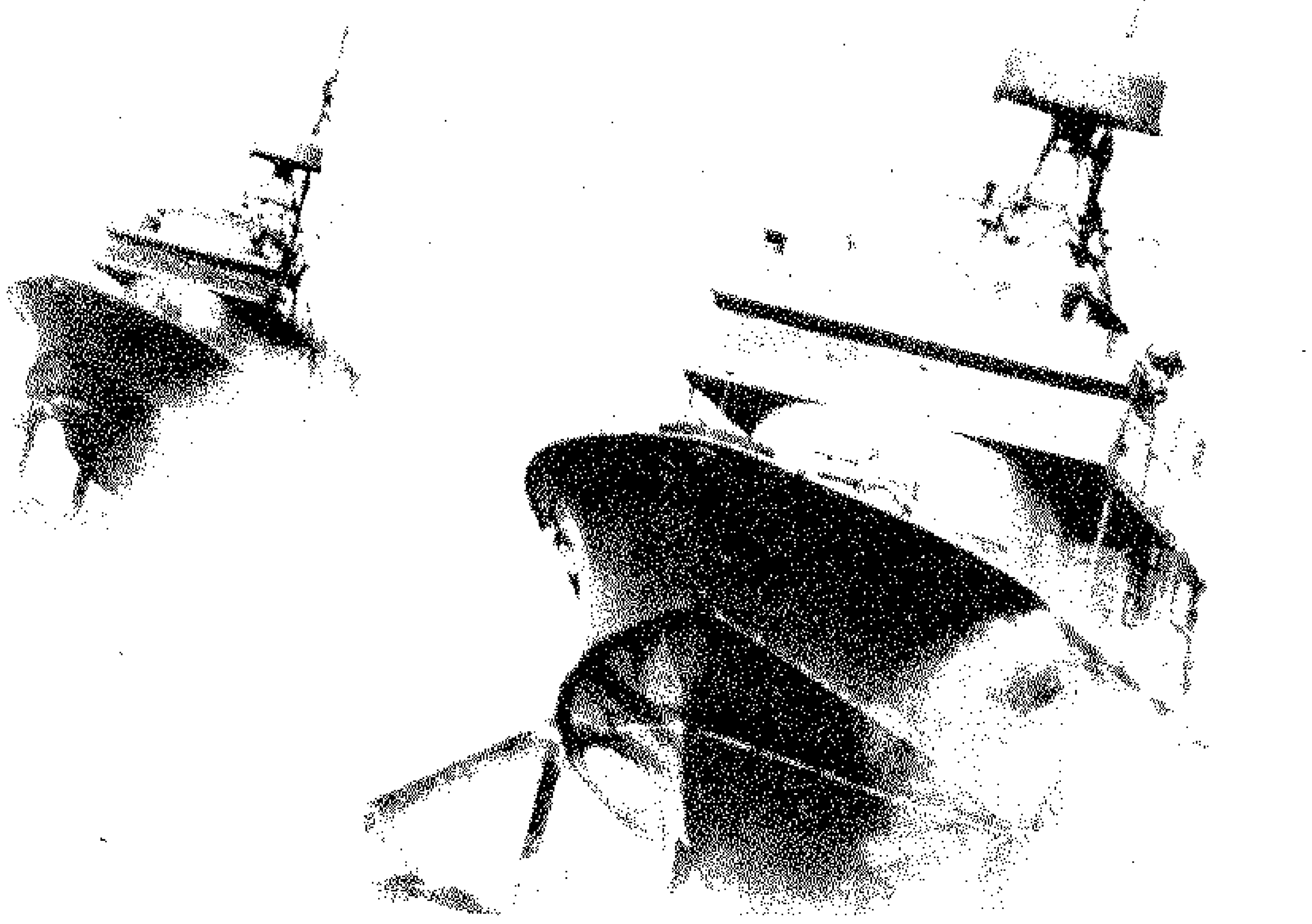

زورق زلاق سوفياتي من فئه « بتسيلا »

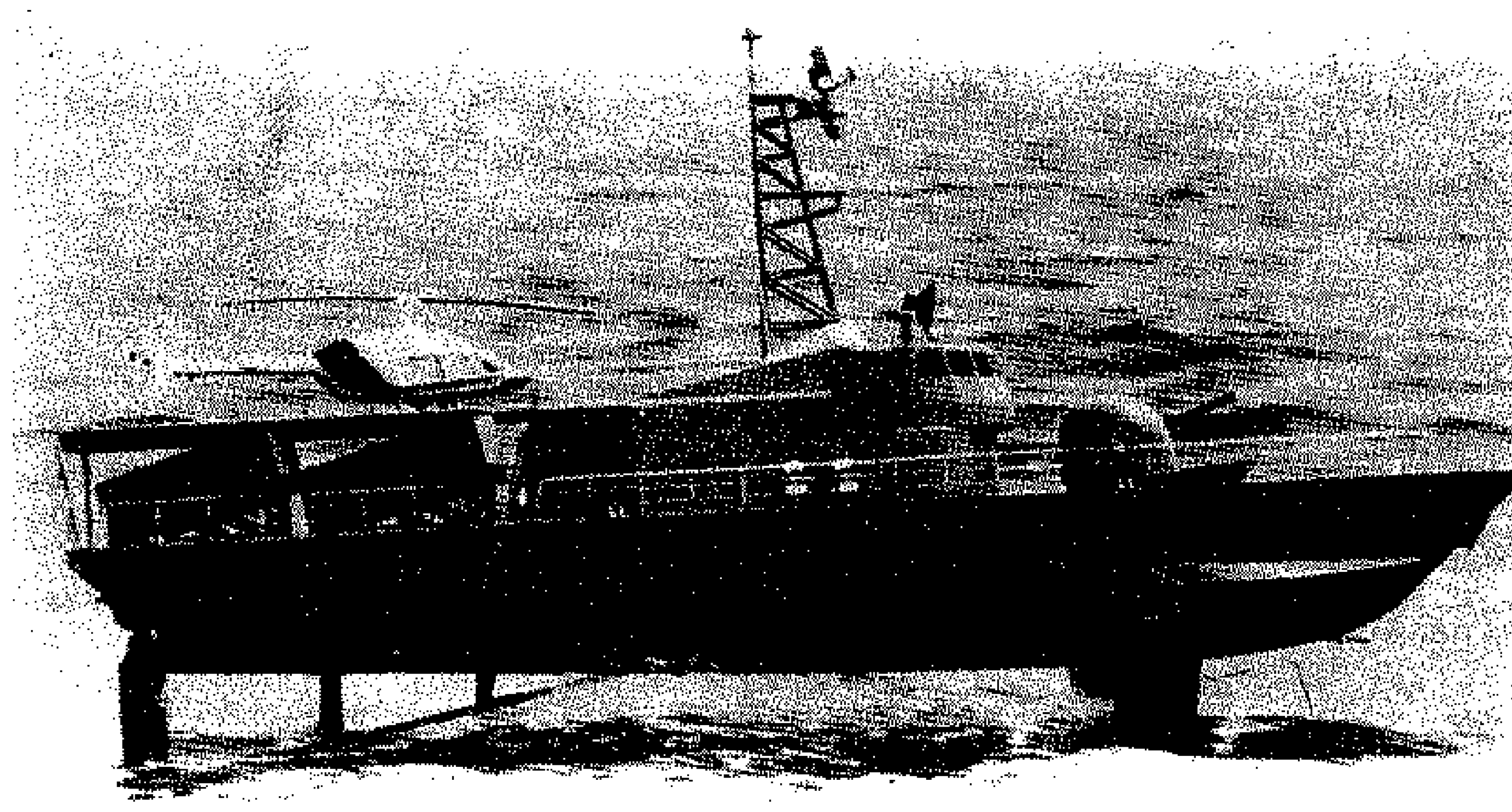

زورق زلاق اختباري يطفو يحمل طائرة هليكوبتر

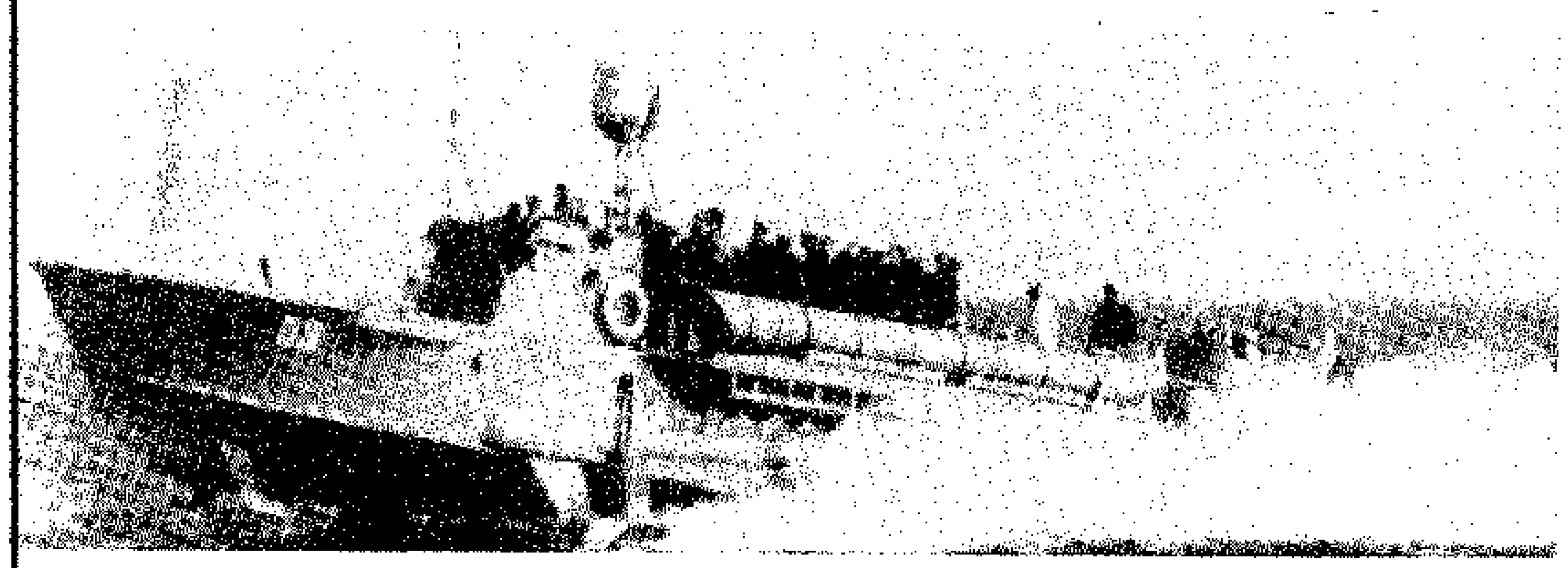

زورق زلاق صيني من فئة « هو تشوان »

زورق زلاق اختباري أميركي من فئة « هاي پوينت »

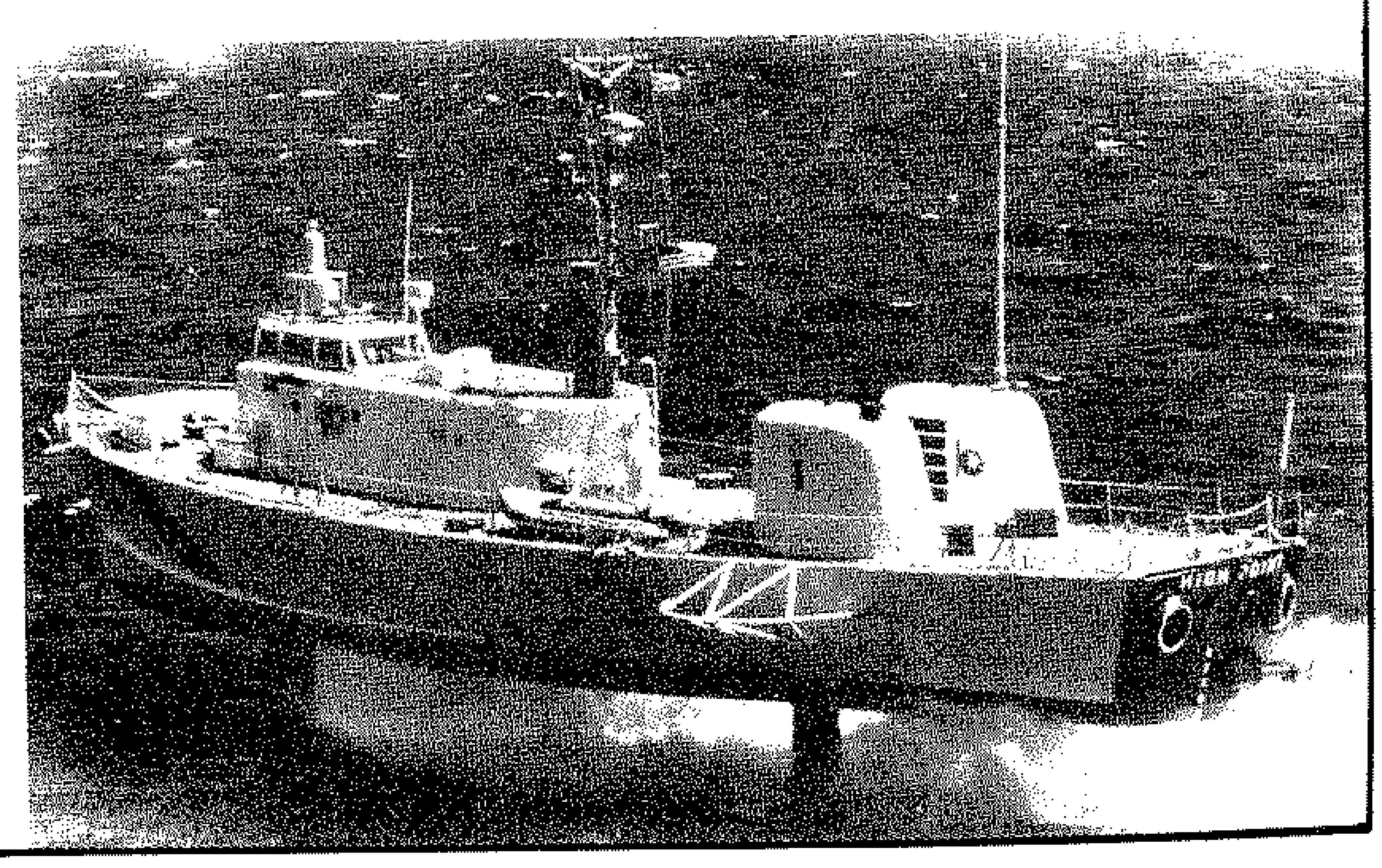

زورق زلاق أميركي من فئة « بيغاسوس » مسلح بصواريخ

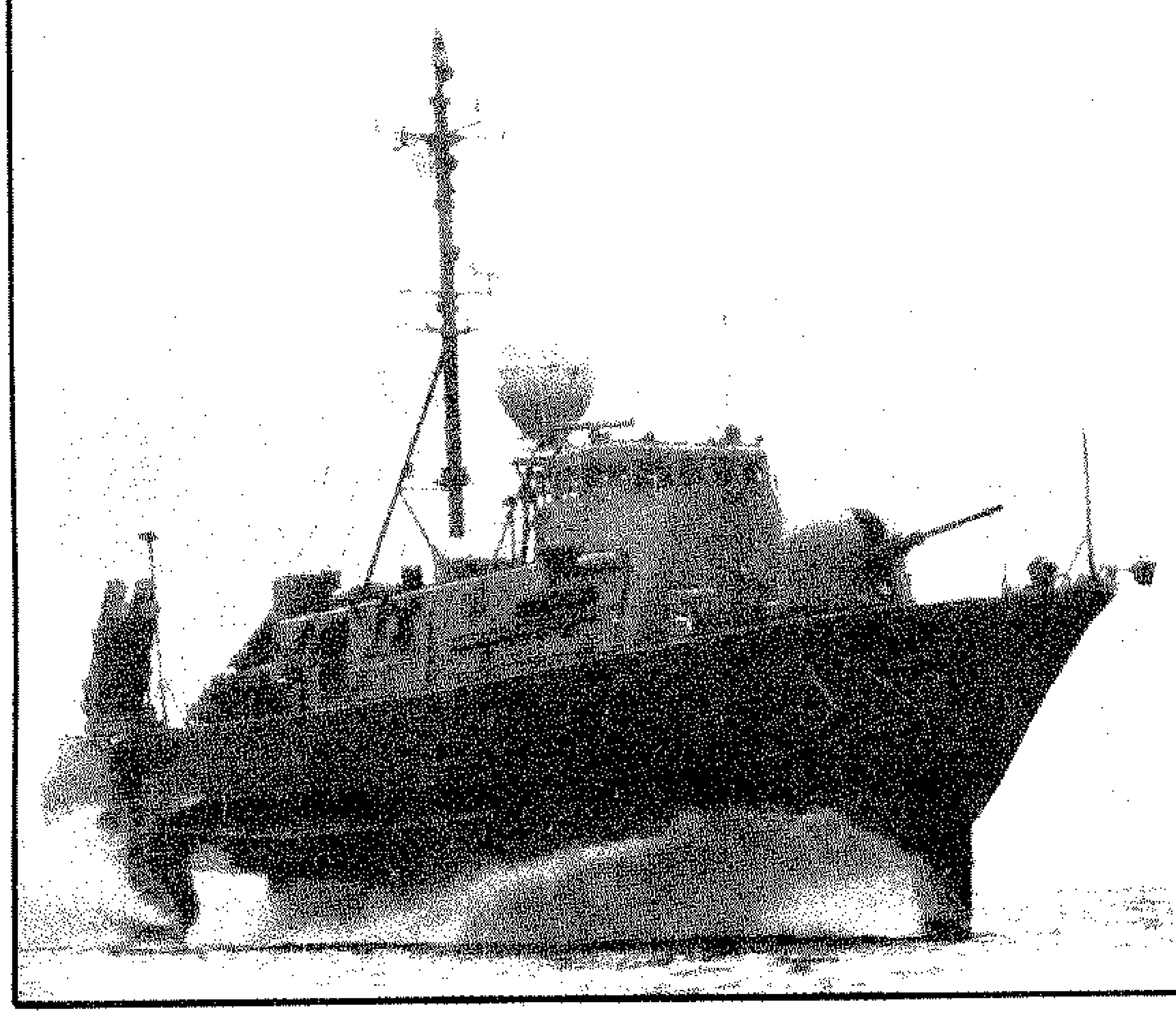

قابليته الذاتية للطفو. ومع تزايد السرعة، تتلقى الزلاّقات قوة الرفع، فيرتفع جسم الزورق خارج الماء، وتبدأ الزلاقات تدريجيا بتحمل المزيد من وزن الزورق. وعندما تغدو قوة الرفع كبيرة الى الحد الذي يرفع جسم الزورق كليا من الماء، يكون الزورق في حالة « الاقلاع » وتتحمل الزلاقات عندئذ كل وزنه.

وتلاحظ أوجه الشبه العديدة بين المبدأ الذي يستند اليه الزورق الزلاق ومبادىء الطيران، حتى يمكن القول ان قوانين الديناميكية الاساسية نفسها تتحكم باقلاع الطائرة أو الزورق الزلاق. وتعتبر مسألة ضبط الوزن حيوية بالنسبة الى الزوارق الزلاقة مثلما هي حيوية بالنسبة الى الطائرات. ومن المعروف أن كل جزء من الوزن يخلق مقاومة ينبغي التغلب عليها عند الرفع بواسطة القوة الدافعة للزورق. لذا يتوخى أن يكون الجسم من خلائط معدنية خفيفة لإقلال وزنه ما أمكن، وبالتالي تخفيض المقاومة التي يخلقها هذا الوزن، وانقاص القوة الدافعة اللازمة لاعطاء الزورق السرعة المطلوبة للاقلاع. ونظراً لصغر سطح الزلاقات وتوزع المقاومة على هذا السطح الصغير، فان من الضروري بناء الزلاقات من مواد ذات قدرة عالية على التحمل كالفولاذ او التيتانيوم.

ويتم توفير القوة الدافعة للزورق من مصادر خفيفة قدر الامكان، كالمحركات التوربينية الغازية الشبيهة بمحركات بعض الطائرات. ويشكل الدفع معضلة خاصة، اذ ان القوة الدافعة في السفن تولّد عادة داخل الجسم، الامر الذي يفرض نقلها مسافة كبيرة نسبيا الى الماء مع ارتفاع جسم الزورق بعيدا عنها. ولهذا السبب، فلقد اعتمد عدد من النماذج الاولى من الزوارق الزلاقة اسلوب الدفع عبر مروحة هوائية. وفي وقت لاحق تم تطوير محرك نفاث مائي، يتم عبره ضخ الماء بسرعة عالية من مؤخرة الزورق لتوفير قوة دفع ذات وزن خفيف نسبيا.

وتتم السيطرة على الزلاقات وضبط توازنها بطريقة شبيهة بالطريقة المستخدمة في السيطرة على اجنحة الطائرات وضبط توازنها. الا ان ضبط الارتفاع في الزورق الزلاق يتطلب دقة اكبر بكثير، حيث ان مدى الحركة محدود بالمسافة بين سطح الماء وغاطس الزلاقات، وهي مسافة لا تتعدى ثلاثة امتار في اغلب الاحيان.

وأكثر الاساليب المستخدمة في تصميم الزلاقات شيوعا هو اسلوب «السطح»، حيث يتقاطع سطح الزلاقة مع سطح الماء في زاوية. وعندما تبرز الحاجة لمزيد من الرفع، يتم تغطيس جزء أكبر من الزلاقة في الماء، بحيث يؤدي وجود نسبة اعلى من سطح الزلاقة داخل الماء الى توفير رفع اكبر واستعادة التوازن. ولقد تم تصميم هذه الزلاقات على شكل V أو على شكل سلم يضم عددا من الزلاقات المتوضّعة الواحدة فوق الاخرى بغية زيادة الرفع بسرعة اكبر. وكانت الاساليب البدائية في تصميم الزلاقات تعتمد على سطح الماء لضبط عمل الزورق، ولذا فان الزوارق الزلاقة الاولى لم تكن متوازنة تماما. ولقد ادت التطورات اللاحقة الى ظهور وسائط الكترونية لقياس بعد جسم الزورق عن سطح الماء بصورة مستمرة، وارسال تعليات للزلاقات الغاطسة بشكل كامل، والعاملة بشكل مستقل تقريبا عن سطح الماء، الامر الذي أدى الى زيادة توازن الزورق وتحسين قدرته على العمل في البحار.

ويعزى اختراع اول زورق زلاق فعلي في العالم الى المخترع الايطالي « انريكو فورلانيني » الذي حقق اختراعه في العام ١٨٩٨. الا ان المعلومات المتوافرة عن هذا الزورق ضئيلة للغاية. وبعد فترة وجيزة استطاع مخترع ايطالي آخر بناء زورق زلاق سرعته حوالى ٤٥ عقدة. ثم حازت الزوارق الزلاقة على شهرة واسعة بعد ان تمكن الاميركيان « الكسندر غراهام بل » و« كايسي بالدوين » في العام ١٩١٨ من بناء زورق زلاق تصل سرعته الى ٦٠ عقدة، وكان ذلك رقما قياسيا في مجال السرعة على سطح الماء. وكان زورقهما (الذي عرف باسم « هـ د ٤ ») مزودا بمحركي طائرات « ليبرتي » قوة كل منهما ٣٥٠ حصانا، كما كان مجهزا بزلاقات على شكل سلم.

وفي مطلع الثلاثينات، تم تطوير عدة نماذج جيدة من الزوارق الزلاقة. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتعطي الجهد المبذول في مجال تطوير هذه الزوارق دفعا كبيرا. وقام الالمان ببناء زوارق يبلغ وزنها ٨٠ طنا وتصل سرعتها الى ٦٠ عقدة تقريبا. الا ان القصف الجوي الذي نفذه الحلفاء ضد احواض بناء السفن والمصانع والمرافىء الالمانية منع البرامج الالمانية من الوصول الى مرحلة انتاج الزوارق وادخالها الخدمة الفعلية. ومما لا شك فيه ان دخول تلك الزوارق الخدمة الفعلية خلال الحرب العالمية الثانية كان سيؤدي الى تطويرات تكتيكية هامة في مجال الحرب البحرية.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا والمانيا تنفيذ برامجها لتطوير الزوارق الزلاقة. وفي مطلع الخمسينات، صممت مختبرات « معهد ماسا تشوستس للتكنولوجيا » MIT بالتعاون مع مؤسسة « غيبسي و كوكس »، جهازا صوتيا لقياس المسافة بين اسفل الزورق وسطح الماء، بغية استخدامه في ضبط الزلاقات الغاطسة. وتم اختبار هذا الجهاز بنجاح على يخت زود بزلاقات، مما جعل بالامكان زيادة سرعة اليخت ثلاث مرات، وزيادة قدرته على العمل في البحار الهائجة.

واستمر اهتمام البحريات الكبرى بعد ذلك بالزوارق الزلاقة. وساهم في ذلك الاهتمام حقيقة ان السرعة العالية والمناورة كانا دائما من الشروط الرئيسية لتحقيق النجاح التكتيكي في العمليات البحرية (الى جانب قوة الصدمة). وكان مصممو القطع البحرية في الماضي يعمدون الى زيادة حجم السفن لتعزيز القدرة على المناورة. غير ان الزوارق الزلاقة فتحت الباب امام سبيل آخر لتحقيق ذلك الغرض، مع التقليل من مخاطر الكشف الراداري المعادي والتعرض للالغام في المياه الساحلية. كما ساعد ظهور الزوارق الزلاقة على حل التناقض بين الحاجة الى قطع بحرية صغيرة الحجم والثبات الضروري لاستخدام انظمة الاسلحة الحديثة، لا سيا انظمة الصواريخ سطح ـ سطح المضادة للسفن، وذلك في مختلف حالات البحار.

ولقد اظهرت الاختبارات التي اجريت خلال الستينات والسبعينات ان الزلاقات الغائصة كليا تمنح الزوارق ميزات ممتازة في مجال القدرة على العمل في مختلف حالات البحار، وفي مجال المناورة، في حين أن الزلاقات نصف الغائصة تؤدي الى تشويشات ناجمة عن حركة الماء على السطح وتأثير الهواء على الجزء غير الغائص. كما اظهرت الدراسات التي اجريت للمقارنة بين الزوارق الزلاقة والزوارق التقليدية ان نظام الزلاقات يؤدي الى التوصل الى سرعات عالية بكلفة اقل بكثير من الكلفة الضرورية لايصال الزوارق التقليدية الى السرعة ذاتها. اذ ان الزورق الاعتيادي ذا الجسم شبه الدائروي يتطلب ٢,٥ مقدار الطاقة التي يتطلبها زورق زلاق للتوصل الى سرعة ٦٠ عقدة، كما يتطلب الزورق ذو الجسم المصمم على شكل V طاقة تبلغ حوالى ١,٦ مرات الطاقة التي يتطلبها الزورق الزلاق. ويضاف الى ذلك ان اجمالي وزن المحركات والوقود الضروري لرحلة تبلغ ٥٠٠ ميل بحري يقدر بحوالى ٢٠ ـ ٢٥٪ من اجمالي الازاحة العملياتية بالنسبة الى الزوارق الزلاقة، في حين ترتفع النسبة الى ٣٠ ـ ٤٠٪ بالنسبة الى الزوارق التقليدية في السرعات التي تتراوح بين ٤٥ و ٥٠ عقدة.

ومن الأسباب التي دفعت الى تبني الزوارق الزلاقة، هو أن الزوارق التقليدية والمركبات الحوامة (هوفركرافت) تميل الى فقدان سرعتها بمعدلات اكبر من معدلات تناقص سرعة الزوارق الزلاقة مع ازدياد حالة البحر سوءا. ويضاف إلى ذلك أن الزوارق الزلاقة أكثر ثباتاً في مختلف حالات البحار، الامر الذي يمنحها ميزة كمنصة لاطلاق الاسلحة.

وتمتاز الزوارق الزلاقة كذلك بالمقارنة مع الزوارق التقليدية في مجال الحمولة العسكرية ومعدل الحمولة الشاملة بالنسبة الى الازاحة. فلقد اظهرت الاختبارات ان الزوارق التقليدية القادرة على التوصل الى سرعة مستمرة تتراوح بين ٤٥ و ٥٠ عقدة، تمتلك معادل (حمولة/ازاحة) يقل عن معادل (حمولة/ازاحة) الزوارق الزلاقة بما يتراوح بين ١٥ و ٢٠٪. ويمكن استغلال هذه الميزة في تحقيق مدى عمل ابعد او حمولة اكبر من الاسلحة والذخائر، حسب مقتضيات

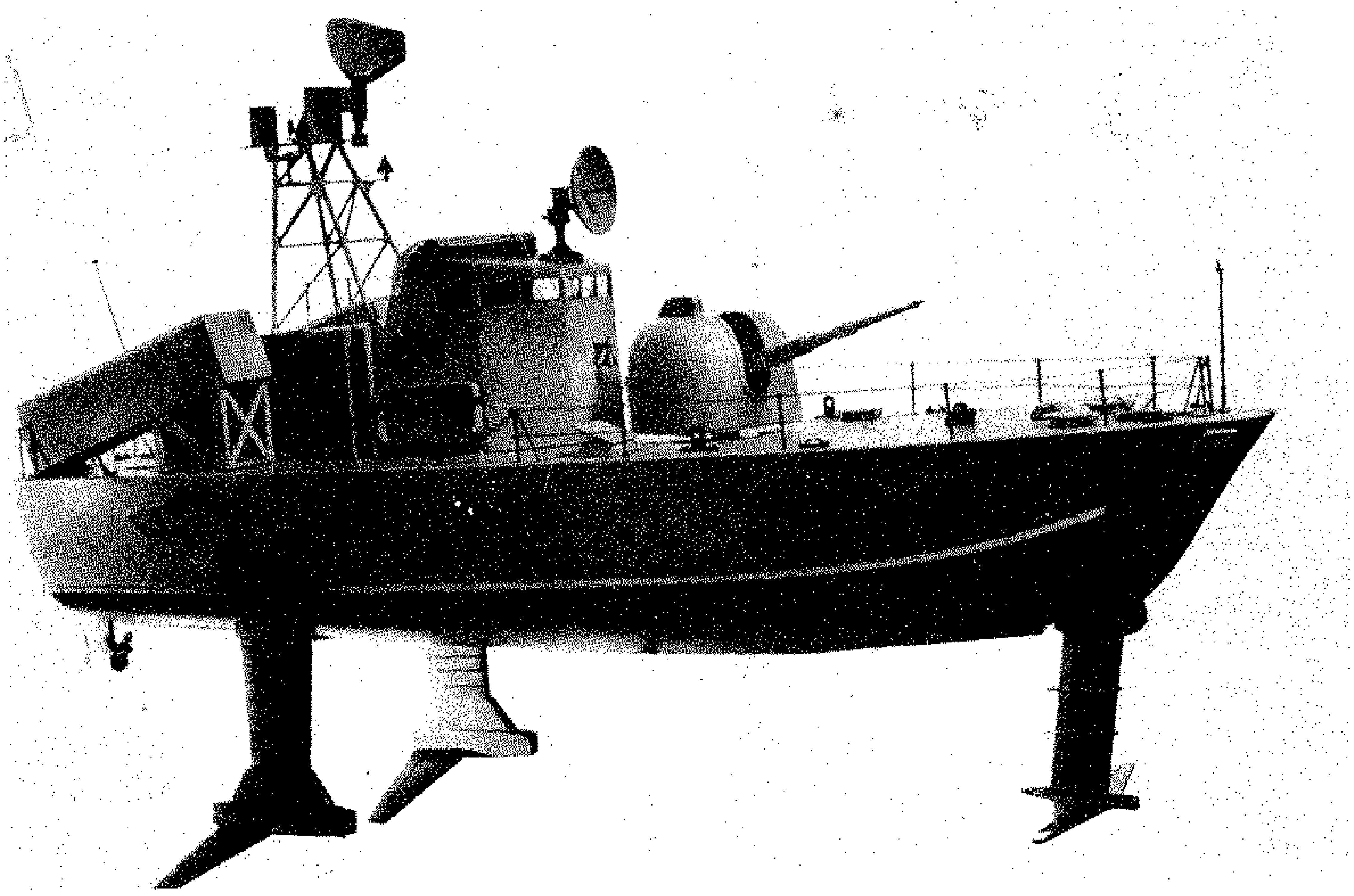

نموذج لزورق زلاق إيطالي من فئة « سپارڤيير و ». وهو يظهر الزلاقات التي تكون عادة غاطسة في الماء عند الابحار بسرعة كبيرة

الزورق الزلاق الايطالي من فئة « سبارفييرو » عند رفع الزلاقات ، التي تبدو في مقدمة الزورق وعلى جانبيه

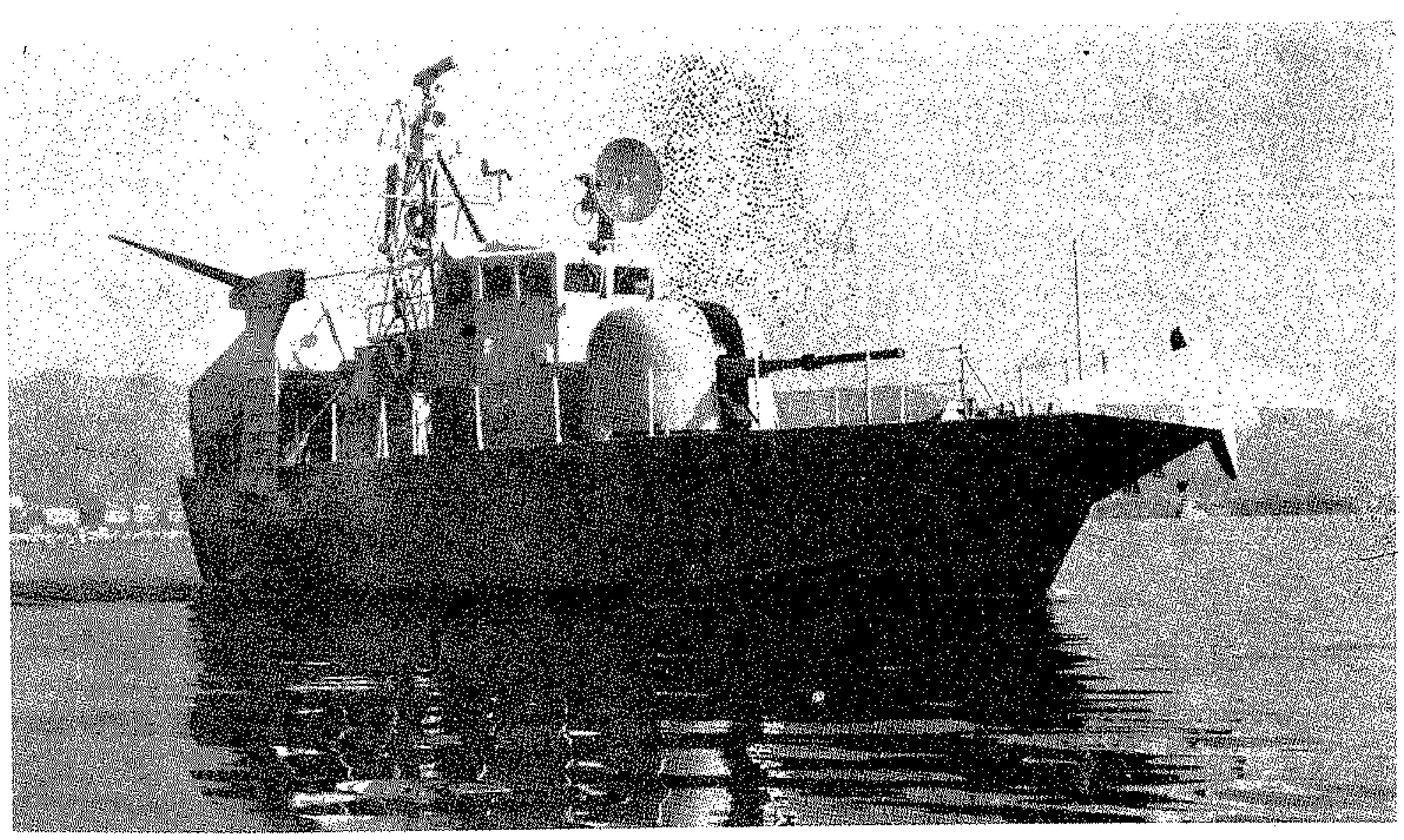

العقيدة القتالية والحاجات التكتيكية . وفي كلتا الحالتين ، فان الزوارق الزلاقة تتمتع بميزة قتالية هامة في هذا المجال .

ونتيجة لتطور انظمة الاسلحة البحرية الحديثة ، فقد ظهرت منذ الستينات حاجة جديدة لزوارق الهجوم السريعة ذات القدرة العالية على المناورة ، ولا سيا الزوارق الزلاقة . اذ ان الفارق بين مدى رادار القطع البحرية والمدى الفعال لصواريخ سطح ـ سطح الحديثة فرض اللجوء الى وسائط تستهدف تعزيز القدرة على التقاط الاهداف والاشتباك معها من مسافات تقع خارج الافق الراداري . وكانت احدى الوسائل العملية لحل هذه المعضلة استخدام الطائرات وطائرات الهليكوبتر كمحطات ترحيل رادارية . غير ان بعض البحريات تبحث جديا في استخدام زوارق زلاقة (وزوارق هجوم سريعة اخرى) للقيام بهذا الدور .

ولقد بدأ الاستخدام العسكري للزوارق الزلاقة بالانتشار لدى عدد من بحريات العالم . اذ تمتلك البحريات الاميركية والسوفياتية والايطالية اعدادا من هذه الزوارق . ويتوقع ان تتزايد هذه الاعداد خلال الثمانينات . كما تقوم بعض البحريات الاخرى باجراء الاختبارات على زوارق زلاقة . وتقوم الصين حاليا بانتاج اعداد من هذه الزوارق ،الا ان التقنيات في التي تستخدمها لا تزال بدائية نسبياً . كما طلبت البحرية الاسرائيلية من شركة « غرومان » الاميركية بناء زورقين من فئة « فلاغستاف ـ ٢ » . ويتوقع ان تتسلم اسرائيل هذين الزورقين في مطلع الثمانينات ، لتقوم بعد ذلك ببناء اعداد اضافية من الزوارق الزلاقة « فلاغستاف ـ ٢ » في ورشات بناء السفن في حيفا .

(١٩) زورق صواريخ

(انظر زورق هجوم سريع) .

(١٩) زورق طوربيد

(انظر زورق هجوم سريع) .

(١٩) زورق مسلح بمدافع

(انظر زورق هجوم سريع) .

(١٩) زورق الهجوم السريع

قطعة بحرية صغيرة ، تمتاز بسرعتها العالية ومرونتها الكبيرة وتسليحها الجيد ، الامر الذي يمنحها قدرة على مواجهة قطع بحرية أكبر منها حجما .

زورق الهجوم السريع Fast Attack Craft اسم يطلق على الزوارق المعاصرة ، التي تعتبر خلف زورق الطوربيد والزورق ذي المحرك المسلح بمدافع . ويطلق عليها في بعض الاحيان اسم زورق الدورية السريع Fast Patrol Boat . الا ان هذا البحث يقتصر على الزوارق ذات التسليح الجيد التي تمتلك القدرة على خوض عمليات قتالية ضد قطع بحرية معادية كبيرة (للاطلاع على الزوارق المخصصة لمهام الدورية راجع موضوع زورق الدورية) ، دون ان يعني ذلك ان هذه الزوارق لا تستخدم احيانا في مهام الدورية . ويمكن تقسيم هذه الزوارق حسب تسليحها الرئيسي الى ٣ فئات رئيسية :

١ - زورق هجوم سريع مسلح بالصواريخ (زورق صواريخ) .

٢ - زورق هجوم سريع مسلح بالطوربيد (زورق طوربيد) .

٣ - زورق هجوم سريع مسلح بالمدافع (زورق مسلح بالمدافع) .

الا ان تسليح هذه الزوارق متنوع ، بحيث يمكن للزورق ان يحمل بالاضافة الى تسليحه الرئيسي تسليحا ثانويا من نوع او اكثر من الاسلحة المستخدمة في الحرب البحرية ، كما سنرى فيما بعد .

كما يمكن تقسيم هذه الزوارق حسب تصميمها وشكلها الى ٣ أنواع رئيسية هي :

١ - الزوارق العادية ذات المحركات .

٢ - الزوارق الزلاقة أو « الهيدروفويل » Hydrofoil (انظر الزورق الزلاق) .

٣ - المركبات الحوامة أو « الهوڤر كرافت » Hover craft (انظر المركبة الحوامة) .

بدايات تطور زورق الهجوم السريع

تعود فكرة مهاجمة السفن المعادية بقوارب أو زوارق صغيرة مسلحة بالطوربيدات الى الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) . وكان الطوربيد ذاتي الحركة بمثابة تطوير للغم العائم ، الذي اخترعه على الاغلب مهندس اميركي يدعى « ديفيد بوشنل ».فلقد اظهر « بوشنل » ان التأثير والفاعلية الناجمين عن تفجير عبوة بالقرب من جسم سفينة يتزايدان اذا ما تم التفجير تحت سطح الماء . كما اظهر ان طوربيدا - وهو الاسم الذي اطلقه على لغمه العائم - صغيرا قادر على اعطاب سفينة كبيرة . غير ان « بوشنل » لم يتمكن من جذب الاهتمام الى اختراعه ، فتخلى عن الفكرة دون متابعتها .

وبعد مضي عدة سنوات ، ومع اواخر القرن الثامن عشر ، قام الاميركي « روبرت فلتون » باحياء فكرة « بوشنل » ، وعرض مشروعه على بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا مشتبكتين في حروب الثورة الفرنسية . الا ان الدولتين رفضتا الفكرة . ولقد مضى وقت طويل قبل ظهور ما يصح تسميته اول زورق طوربيد . ففي خلال الحرب الاهلية الاميركية ، قام الضابط الكونفدرالي (الجنوبي) « هنتر ديفيدسون » باختبار زورق ذي مجاذيف ، وفي مقدمته ساريه تمتد امامه ، وتثبت على رأسها عبوة ناسفة . وكان يفترض بهذا الزورق الاقتراب من السفينة المعادية ليلا بحيث ترتطم العبوة الناسفة المثبتة على رأس السارية بجسم السفينة . ولقد ثبتت فاعلية هذا الاسلوب ، رغم أنه كان يعاني من ثغرة اساسية تتمثل في تعرض المهاجمين للاصابة عند الانفجار ، نظرا لقصر المسافة التي تفصلهم عن نقطة الانفجار .

ولقد ساهمت الحرب الاهلية الاميركية في تقبل البحريات للّغم كسلاح فعال ، وخاصة في مجال الدفاع الساحلي . وفي العام ١٨٧٢ ، قامت احواض « الفرد يارو » البريطانية بتثبيت طوربيد شبيه بطوربيد « ديفيدسون » في مقدمة زورق بخاري يبلغ طوله ٣٠ قدما . وفي الوقت نفسه ، كان مهندس بريطاني يدعى « روبرت وايتهيد » يدرس امكانية اختراع عبوة ناسفة قادرة على السير عبر الماء بفضل قوتها الدافعة الذاتية . ولقد تمكن « وايتهيد » من تطوير هذا السلاح الذي يدفعه الهواء المضغوط ، وظهر بذلك أول طوربيد ذاتي الحركة ، الامر الذي ساهم في تثوير الحرب البحرية آنذاك .

إثر ذلك بدأت الجهود الرامية الى جمع ميزات الطوربيد ذاتي الحركة والزورق ذي المحرك . وبدأت معظم اساطيل العالم تخطط لامتلاك زوارق طوربيد . واهتمت البحريات الصغيرة بالمسألة اكثر من غيرها ، إذ انها رأت في هذه الزوارق وسيلة فاعلة وغير مكلفة لمواجهة القطع البحرية التابعة للاساطيل المعادية القوية . واحست البحريات الكبرى بالقلق إزاء تنامي عدد زوارق الطوربيد التي يمكن ان تهدد سفنها الحربية الكبيرة . وكانت البحرية البريطانية بشكل خاص مهتمة بمواجهة التهديد الجديد ،ولذا فقد قامت بتطوير زوارق مسلحة بمدافع للتصدي لزوارق الطوربيد . وفي العام ١٨٩٢ تم بناء زورق صغير وسريع صمم لتدمير زوارق الطوربيد . وكان هذا الزورق من تصميم « الفرد يارو » ، وأُطلق عليه اسم « هورنت » . وكان هذا الزورق الجديد أول قطعة من الفئة الجديدة التي حملت اسم « المدمرة » ، والتي قُدّر لها ان تتطور وتحتل مكانة هامة في الحرب البحرية المعاصرة (انظر المدمرة) .

ولقد ثبتت اهمية الطوربيد كسلاح خلال الحرب العالمية الاولى ، وخاصة مع تطوير الغواصة . وكان العالم قبل سنوات الحرب قد شهد سباقا يستهدف تحقيق التفوق بين زوارق الطوربيد والزوارق المصممة لمقاتلتها . ولم يكن هناك في البداية فرق كبير بين المدمرة وزوارق الطوربيد ، حيث ان المدمرة كانت مسلحة ايضا بالطوربيدات . ثم ساد الاتجاه الى زيادة حجم الزوارق ، فتطورت الزوارق الصغيرة البخارية الى سفن تبلغ ازاحتها الف طن أو أكثر . وحمل هذا الاتجاه بذور معضلات جديدة ، إذ أن السفن الجديدة اصبحت اهدافا تسهل اصابتها ، كما ان زيادة غاطسها ادى الى فقدانها لميزة عدم التأثر نسبيا بحقول الالغام البحرية . لذا فقد بقيت الحاجة الى تجسيد الفكرة الاساسية المتمثلة بايجاد زوارق صغيرة تحمل طوربيدات .

وجاء تطوير الاحتراق الداخلي ليفسح المجال امام تطوير زوارق الطوربيد ذات المحركات ولقد بنيت اولى الزوارق ذات المحركات مع مطلع القرن العشرين ، وسرعان ما بدأت الاختبارات لتسليحها بطوربيدات على النحو الذي سُلّحت به الزوارق البخارية . وكان المصمم البريطاني « جون ثورنيكروفت » من اوائل الذين عملوا في هذا الاتجاه ، حيث قام ببناء زورق طوله ٤٠ قدما ، وجهزه بطوربيد واحد . ولكن الاختبارات العملية اظهرت ان الزورق يميل الى فقدان توازنه إثر اطلاق الطوربيد . لذا فقد أضاف « ثورنيكروفت » الى زورقه طوربيداً آخر . وكان هذا الزورق النموذج الاولي « للزوارق الساحلية ذات المحرك » Coastal Motor Boats التي دخلت الخدمة في البحرية البريطانية في العام ١٩١٦ ، وبلغت سرعتها ٣٥,٥ عقدة . وكان طولها في البداية ٤٠ قدما ، الا ان تعديلات اجريت عليها بحيث ازداد طولها الى ٥٥ قدما .

ولقد شاركت هذه الزوارق بفاعلية خلال الحرب ، وخاصة بالقرب من الساحل البلجيكي وخلال الاغارات على زيبروغ وأوستند (١٩١٨) . الا ان ابرز نجاحاتها جاء بعد انتهاء الحرب ، حيث اغارت على ميناء « كرونشتات » الروسي في العام ١٩١٩ ابان الحرب الاهلية الروسية ، وتمكنت من اغراق الطراد « اوليغ » واعطاب سفينتي قتال رئيسيتين ومدمرتين ، ولم تخسر القوة البريطانية المغيرة الا زورقا واحدا .

وكان الايطاليون قد بدأوا منذ العام باستخدام زوارق طوربيد ذات محركات . ولقد عرفت هذه الزوارق باسم « ماس » MAS (الأحرف الاولى من الكلمات الايطالية التي تعني زوارق مضادة للغواصات) . وكان طول الزوارق المذكورة يتراوح بين ٥٠ و ٦٩ قدما ، وكان تسليحها عبارة عن طوربيدين أو أربعة طوربيدات . ولقد استخدمت هذه الزوارق بفاعلية ضد الوحدات البحرية وسفن النقل النمساوية - المجرية في البحر

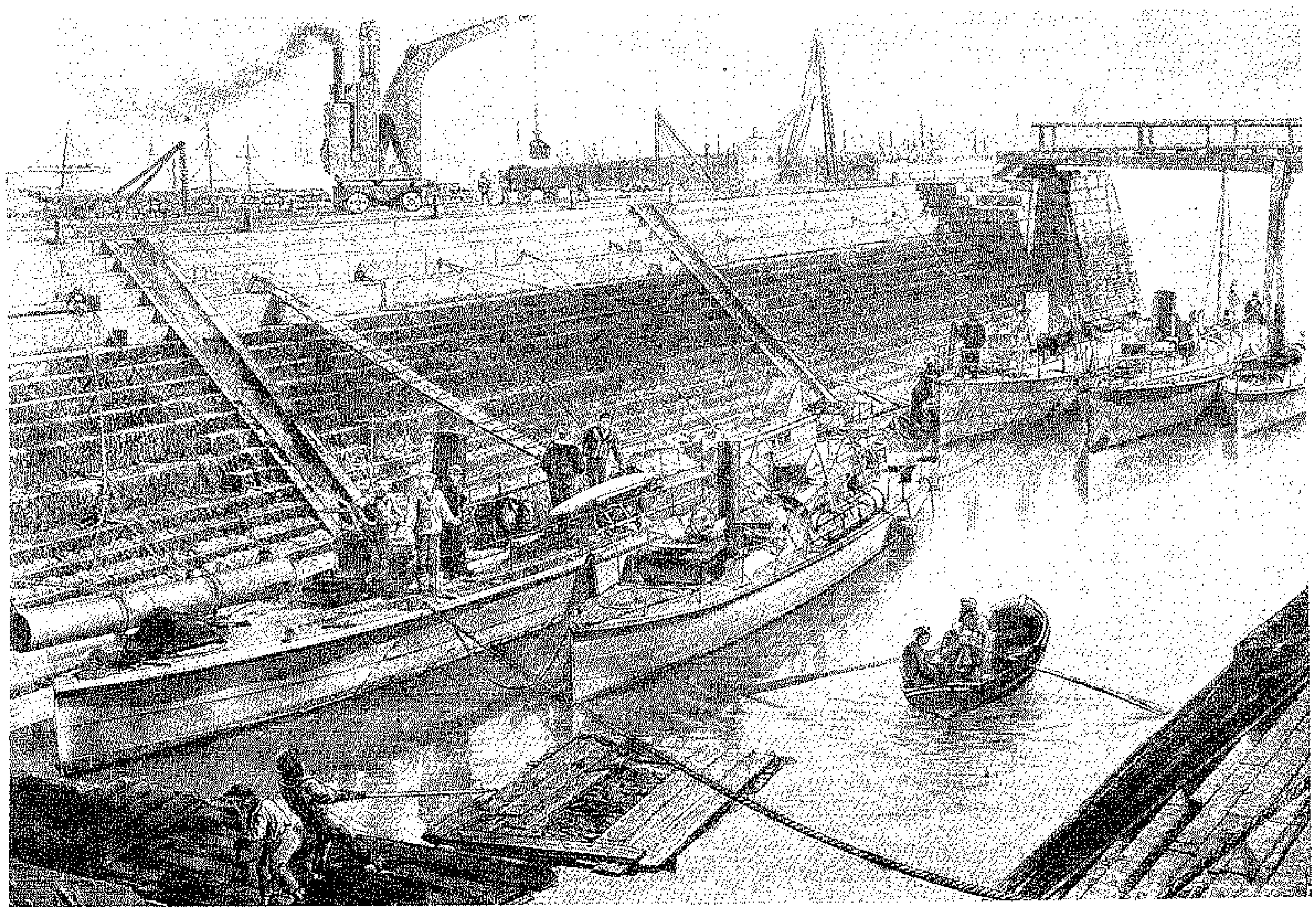

زورق طوربيد الماني في حوض أحد المرافئ (أواخر القرن ١٩)

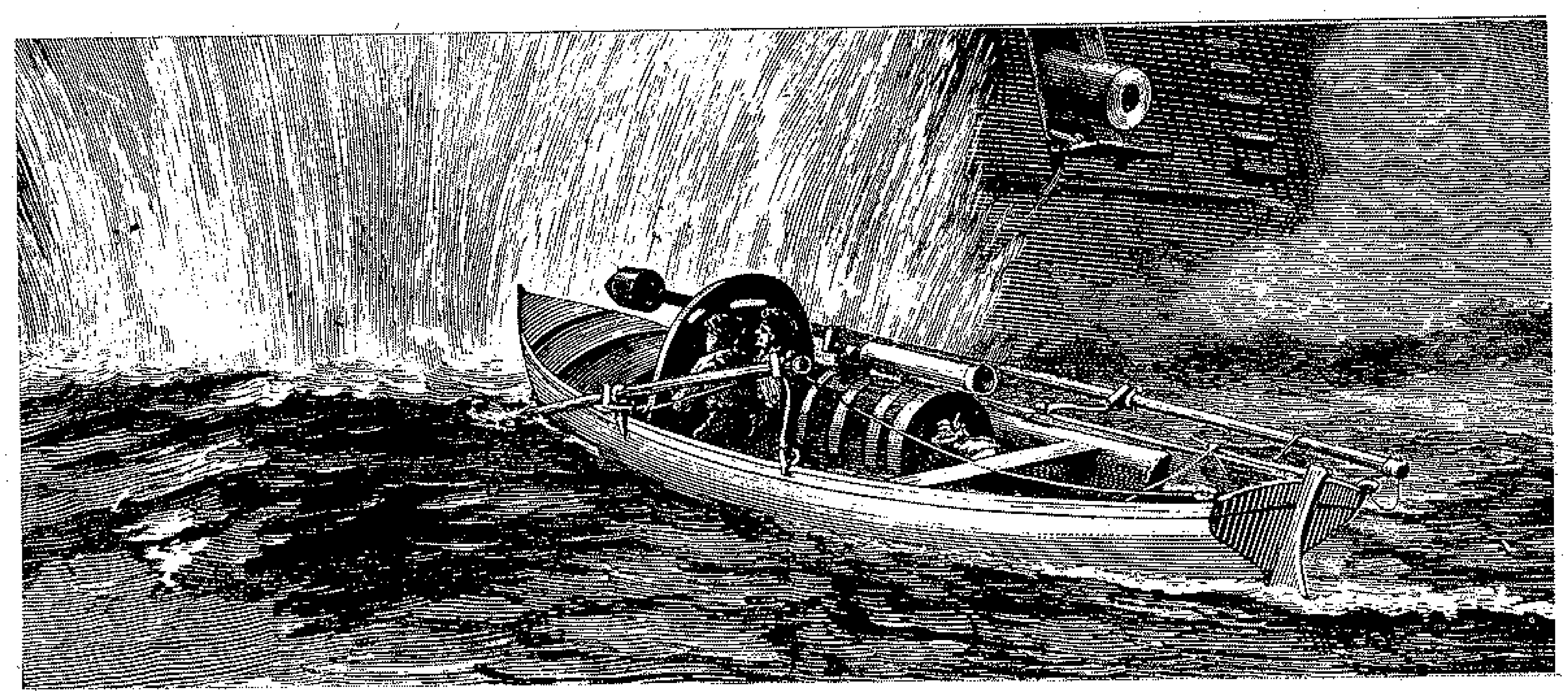

زورق طوربيد بدائي يهاجم دارعة بأسلوب الصدمة

أحد الاساليب البدائية لمهاجمة سفن عدوة . ويُلاحظ أن الزورق يجر طوربيدين يصطدم أحدهما بالهدف

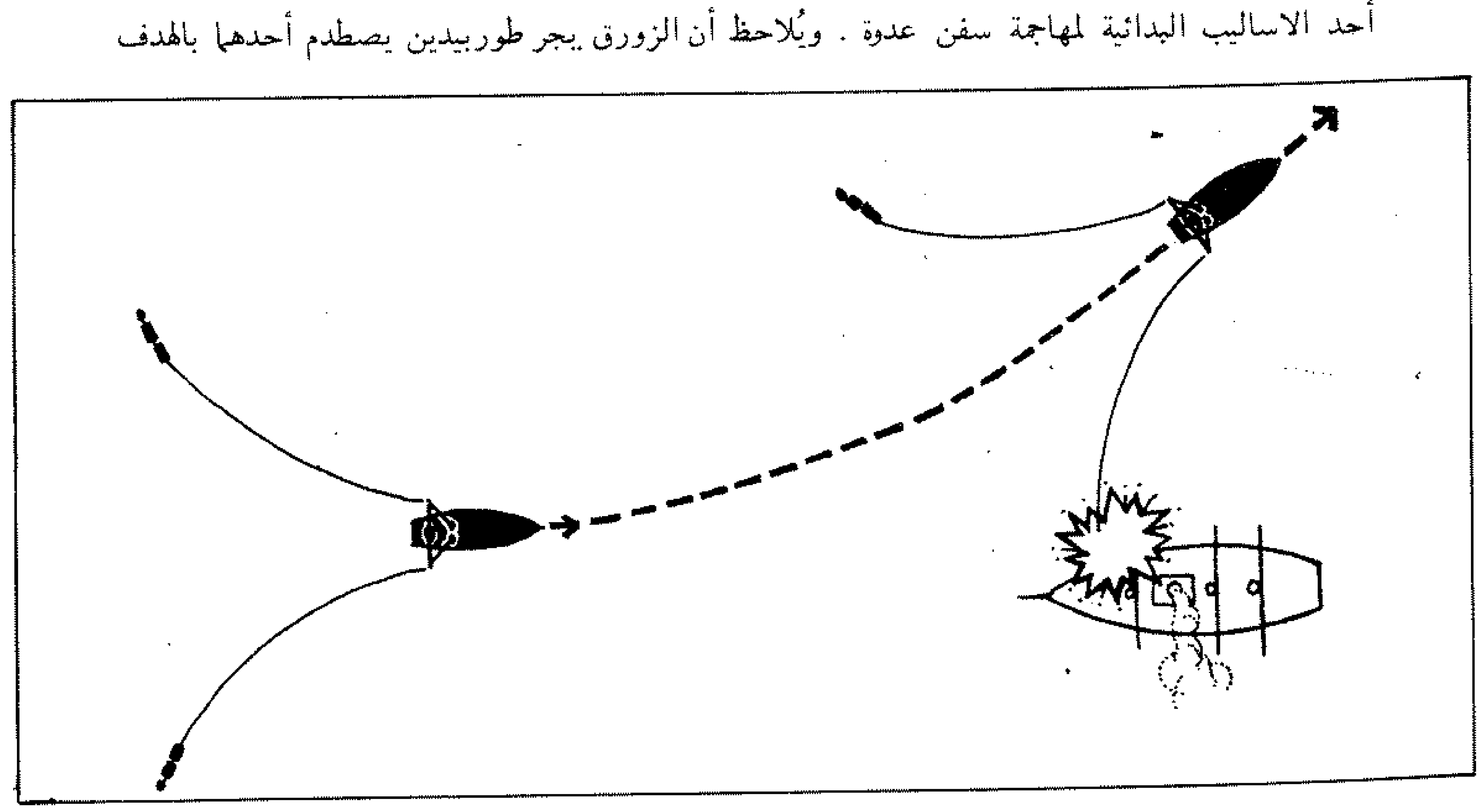

« الادرياتيكي » ابان الحرب العالمية الاولى . وكانت ابرز نجاحاتها اغراق الطراد الخفيف « فيينا » في « تريبسيا » (١٩١٧/١٢/٩) ، والبارجة « سانت استڤان » في مضائق « اوترانتو » (١٩١٨/٦/٨) .

واستخدم البريطانيون خلال الحرب العالمية الاولى زورقا قُدّر له ان يلعب دورا هاما فيما بعد خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو الزورق الصغير ذو المحرك Motor Launch . ولقد قامت شركة الزوارق الكهربائية الاميركية ببناء هذه الزوارق لحساب البحرية البريطانية ، وكان طولها ٧٥ أو ٨٠ قدما . ودخلت الخدمة في العام ١٩١٦ ، وكانت مجهزة بمحركات تعمل بالبنزين ، وتبلغ قوتها ٢٥٠ حصانا ، بحيث بلغت سرعتها ٢٠ عقدة . كما كانت مسلحة بمدافع سريعة الرمي . ولقد حصلت البحرية البريطانية على اكثر من ٥٠٠ من هذه الزوارق التي استُخدمت بنجاح في عدة مهام ، كمطاردة الغواصات ، وحراسة سفن النقل ، وكسح الالغام ، ونشر الستائر الدخانية ، وانقاذ الطيارين الذين تسقط طائراتهم في البحر . الا ان تلك الزوارق لم تكن مناسبة لحمل طوربيدات .

واعتبرت البحرية الاميركية على العكس انها ليست بحاجة لزوارق صغيرة خلال الحرب العالمية الاولى ، رغم ان الورشات البحرية الاميركية بنت هذه الزوارق لحساب البحرية البريطانية ، كما بنت زوارق طوربيد اختبارية وفق تصميم « لويس نيكسون » وباعتها لروسيا القيصرية في العام ١٩٠٨ . ولقد وضعت تصاميم اولية لزوارق يبلغ طولها ١١٥ قدما و ١٥٠ قدما لتستخدم في الدفاع الساحلي ، الا ان تطويرها لم يتجاوز مرحلة التصميم . ولقد ركز الاميركيون ـ كالالمان ـ جهودهم على بناء مدمرات وزوارق طوربيد قادرة على العمل في اعالي البحار ، رغم ان الالمان كانوا بحاجة اشد لزوارق صغيرة .

ورغم النجاحات التي حققتها زوارق الطوربيد ، فان عددا من كبار المخططين للحرب البحرية لم يقتنعوا بها ، نظرا لتمسكهم بالمفاهيم القتالية التي تعتمد على القطع البحرية الكبيرة . ولقد استمر هذا التحفظ في بعض الاوساط حتى ابان الحرب العالمية الثانية .

تطور زورق الهجوم حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

إثر انتهاء الحرب العالمية الاولى ، قامت البحرية البريطانية ببيع معظم ما تملكه من زوارق أو تحويلها الى خردة . ولم تطلب هذه البحرية بناء زوارق طوربيد ذات محركات Motor Torpedo Boats الا في العام ١٩٣٥ . وكانت الزوارق التي طلبتها آنذاك مصممة بحيث تفيد من قوة الرفع في الماء ، وقامت ببنائها شركة الزوارق الآلية البريطانية . وكان طولها ٦٠ قدما . وقد زودت هذه

الزوارق بمحركات تعمل بالبنزين قوتها ٥٠٠ حصان ، بحيث بلغت سرعتها ٣٣ عقدة ، وسلحت بطوربيدين من عيار ١٨ بوصة و رشاشين ٠,٣٠٣ بوصة . واستمر تأثير هذه الزوارق على تصميم الزوارق البريطانية والاميركية اللاحقة طيلة الحرب العالمية الثانية .

ولم تشهد الولايات المتحدة في تلك الاثناء تطورات هامة في هذا المجال . ورغم حصول البحرية الاميركية في العام ١٩٢٠ على زورقين بريطانيين « ثورنيكروفت » لاغراض اختبارية ، فان الاختبارات التي اجرتها كانت بدائية ، ولم تقم بأي جهد حقيقي لبحث امكانات تطوير هذه الفئة من القطع البحرية . وبالمقابل ، فان مهربي الخمور الى الولايات المتحدة أفادوا من زوارق قديمة كانت تابعة للبحرية البريطانية ، وادخلوا عليها عدة تعديلات ، بغية استخدامها في التملص من زوارق الجمارك وخفر السواحل .

وفي العام ١٩٣٧ ، امر الرئيس الاميركي « فرانكلين روزفلت » (الذي كان يشغل خلال الحرب العالمية الاولى ، منصب مساعد وزير البحرية) ، باعتماد ١٥ مليون دولار لتطوير زوارق اميركية صغيرة . وفي أيار (مايو) ١٩٣٩ ، حصلت شركة « صناعات هيغنز » الاميركية على عقد لبناء زورقي طوربيد يبلغ طول الواحد منها ٨١ قدما ، كما بدأت البحرية الاميركية بناء عدة زوارق اختبارية .

وكانت ايطاليا البلد الذي شهد جهودا مبكرة كثيفة لتطوير زوارق الطوربيد المزودة بمحركات ، بحيث كانت تمتلك مع مطلع الحرب العالمية الثانية اكثر من مائة زورق . وكان طول معظم هذه الزوارق يتراوح بين ٤٨ و ٦٠ قدما . ويلاحظ انها كانت بشكل عام اصغر من الزوارق التي طورت في البلدان الاخرى ، وذلك لانها صممت للعمل في مياه البحر الابيض المتوسط الهادئة نسبيا . غير انها كانت اسرع الزوارق في العالم آنذاك ، لان المحرك الممتاز الذي يدار بالبنزين مكّنها من الوصول الى سرعة تفوق ٤٢ عقدة .

ولقد استطاعت اولى الزوارق الايطالية التي بنيت في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى ، الوصول الى سرعة ٤٠ عقدة . وقامت احواض « س . ف . أ . ن . » في ميناء « البندقية » ببناء اول هذه الزوارق في العام ١٩٢٩ ، وكان يحمل اسم « ماس ٤٢٣ » ، ويبلغ طوله ٤٨ قدما ، وتسليحه عبارة عن طوربيدين من عيار ١٧,٧ بوصة ورشاشين ٦,٥ ملم . وفي العام ١٩٣٦ ، قامت احواض « باليتو » ببناء زورق اكبر اطلق عليه اسم « ماس ٥٠٢ » ، وكان طوله اكثر من ٥٠ قدما ، ولقد زود بمحركين يعملان بالبنزين ، بحيث فاقت سرعته ٤٢ عقدة . وكان الزورق مسلحا بطوربيدين من عيار ١٧,٧ بوصة ، ورشاش ١٣,٢ ملم ، و ٦ قنابل اعماق للعمليات المضادة

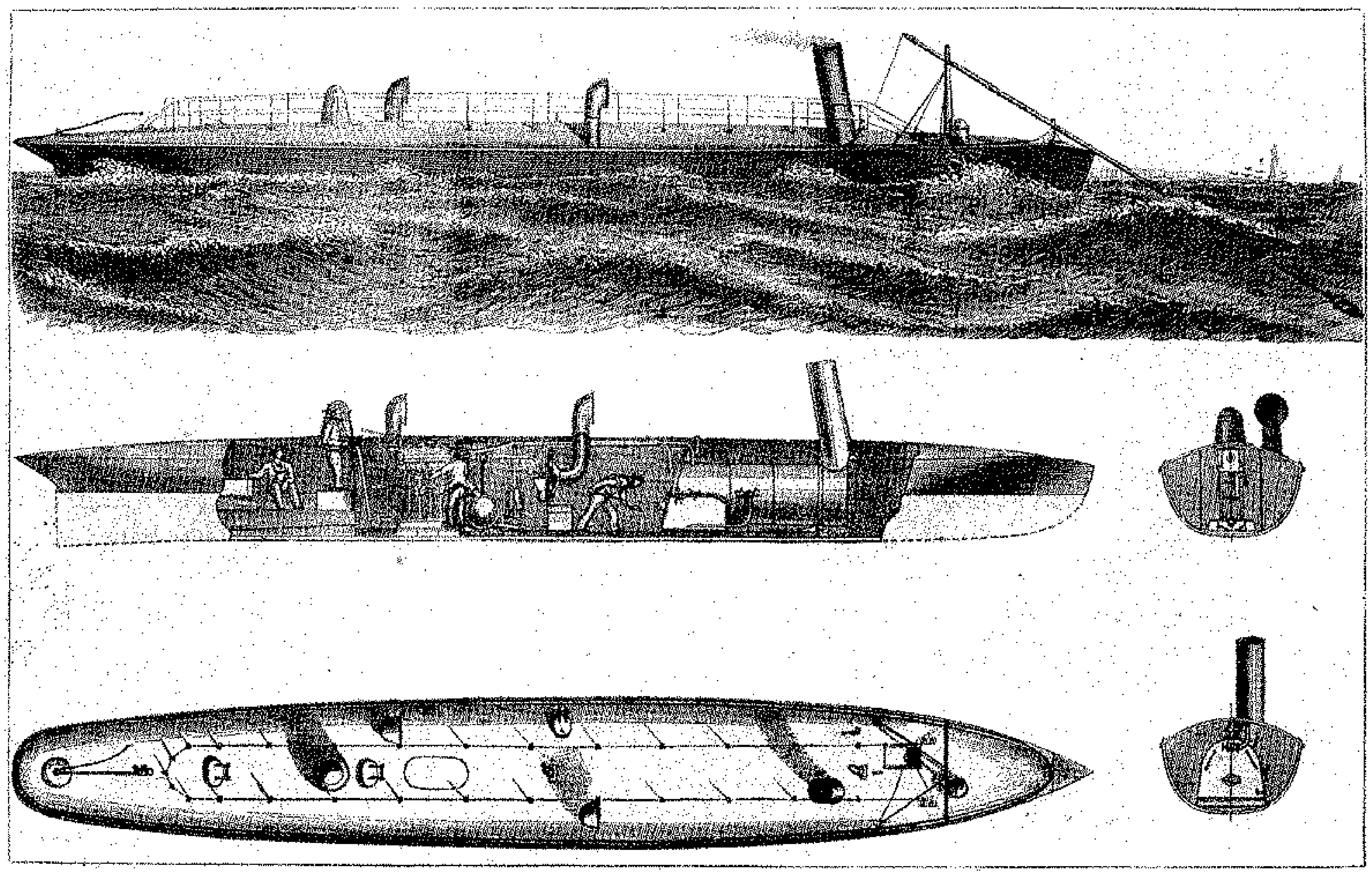

زورق طوربيد روسي في العام ١٨٧٨ . وتبدو في الصورة العليا سارية تحمل في مقدمتها حشوة متفجرة . ويبدو في الوسط مقطع يظهر طاقم الزورق . أما الصورة السفلى فتظهر سطح الزورق وعليه مواضع انابيب التهوية وبرج الراصد .

الزورق الألماني « س - ٩٥ » وهو من زوارق الطوربيد الكبيرة القادرة على العمل في اعالي البحار (مطلع القرن العشرين)

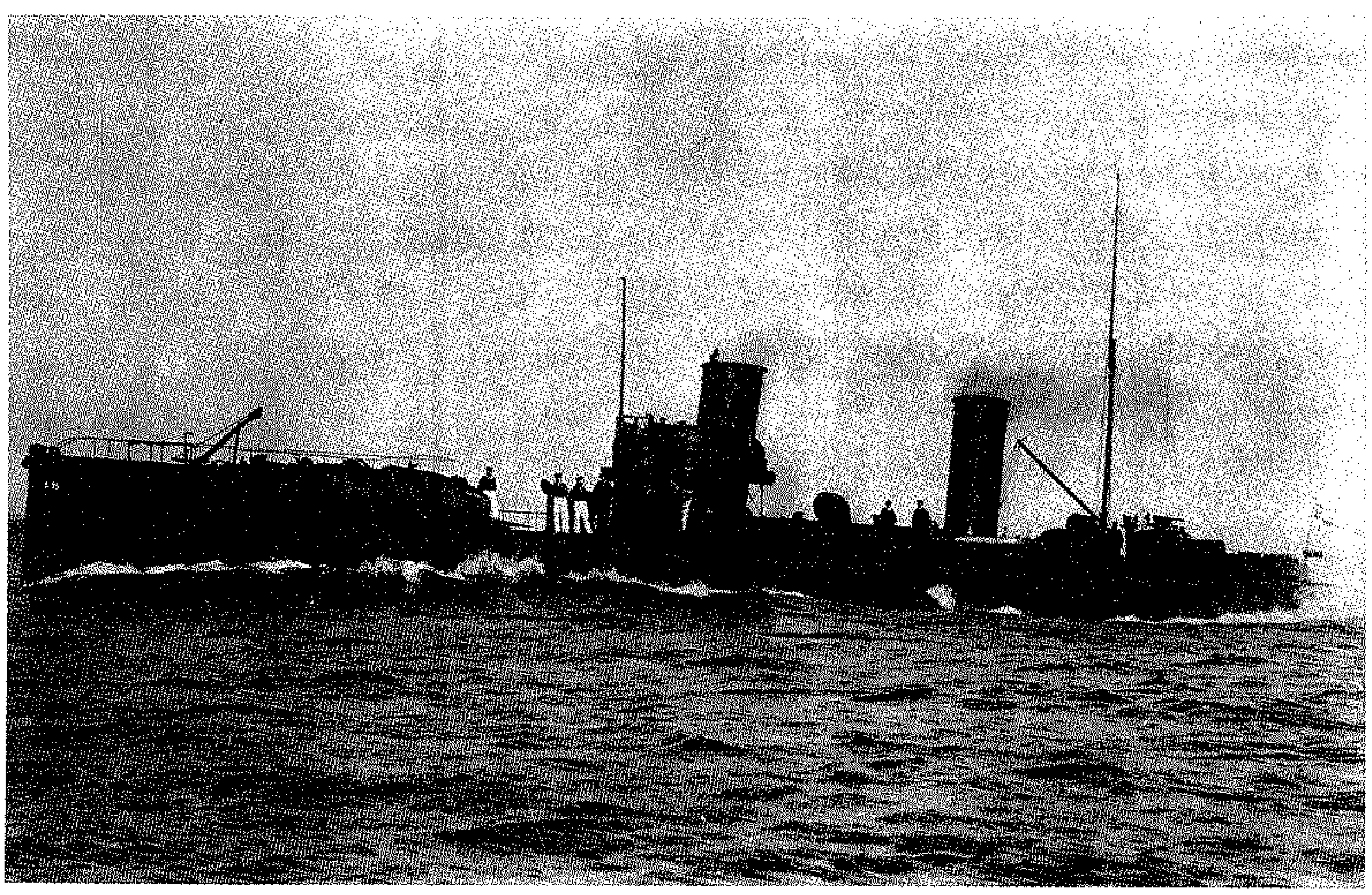

للغواصات . ولقد اصبح الزورق « ماس ٥٠٢ » النموذج الاساسي للزوارق التي تم بناؤها حتى العام ١٩٤١ .

وكانت زوارق « ماس » تمتاز بسرعتها العالية ومثاليتها للعمل في المياه الضحلة ، ولكنها كانت تعاني من ثغرة تتمثل في عدم قدرتها على تحمل ظروف البحار الهائجة . ولذا فقد قامت احواض « سي . ر . د . أ » الايطالية ببناء زوارق « م س » بدءاً من العام ١٩٤١ لحل هذه المعضلة . واستندت هذه الزوارق الى تصميم « الزورق س » (أو الزورق السريع) Schnell boot الالماني . وكان طول الزورق « م س » حوالى ٩٠ قدما ، كما كان مجهزاً بثلاثة محركات تعمل بالبنزين قوتها ٣٤٥٠ حصانا ، بحيث تبلغ سرعة الزورق ٣٤ عقدة . ولقد اشتمل تسليح الزورق على طوربيدين من عيار ٢١ بوصة ، ومدفعين أو ٤ مدافع ٢٠ ملم ، و ١٢ ـ ٢٠ قنبلة اعماق (اضيف الى تسليح الزوارق التي بُنيت في وقت لاحق طوربيدان من عيار ١٧,٧ بوصة) . ولقد وضعت البحرية الايطالية مخططات لبناء زوارق اكبر ، غير ان هذه المخططات جمدت مع استسلام ايطاليا في العام ١٩٤٣ .

وكانت احواض « باليتو » قد بنت بعد دخول ايطاليا الحرب نوعا آخر من زوارق الطوربيد لمهمة قنص الغواصات . وحملت هذه الزوارق اسم « ڤاس » VAS . وكانت سرعتها ١٩ عقدة ، وتسليحها عبارة عن مدفعين ٢٠ ملم ، و ٤ رشاشات ٨ ملم ، وطوربيدين من عيار ١٧,٧ بوصة ، و ٣٠ قنبلة اعماق . ولقد استولى الالمان على عدد من هذه الزوارق في العام ١٩٤٣ ، واستخدموا بعضها في مهمة كسح الالغام .

وكانت المانيا قد بدأت الاهتمام بامكانية تطوير زوارق الطوربيد في اواخر العشرينات . ولم يكن الاهتمام الالماني معزولا عن بنود معاهدة « ڤرساي » التي حددت عدد وحجم القطع البحرية التي يمكن للبحرية الالمانية ان تحصل عليها . وفي العام ١٩٢٨ ، تلقت البحرية الالمانية تصميما وضعته شركة « لورسن » لبناء يخت صغير ذي محرك لحساب شخص اميركي وتبلغ سرعته ٣٠ عقدة . فقامت بتطوير « الزوارق س » اعتمادا على هذا التصميم.وكانت المانيا تمتلك سبقاً في مجال محركات الديزل التي يمكن استخدامها في الزوارق الصغيرة . ولقد زودت « الزوارق س » من البداية بمحركات ديزل ، الامر الذي جعل تشغيلها أقل خطرا من الزوارق ذات المحركات التي تعمل بالبنزين والقابلة للاشتعال بسهولة نسبية . كما ركزت شركة « لورسن » على نموذج اساسي واحد للزوارق ، يجمع بين ملامح زورق الطوربيد والزورق المسلح بمدافع ، بحيث يمكن استخدامه لمهام متعددة ، في الوقت الذي حاولت فيه بريطانيا تطوير عدة انواع من الزوارق ، مما خلق لها صعوبات اضافية في مجالات الصيانة والامداد والاستخدام القتالي .

وانتهى اعداد الزورق الالماني « س ـ ١ » في العام ١٩٣٠ . وكان طوله ٨١ قدما . وقوة محركاته الديزل الثلاثة ٣٠٠٠ حصان ، وسرعته القصوى ٣٧ عقدة . وكان هذا الزورق مسلحا بطوربيدين من عيار ٢١ بوصة ورشاش خفيف . وفي العام ١٩٣٢ ، كان مجموع الزوارق التي بنيت من هذه الفئة ستة زوارق . غير ان الاختبارات اظهرت عدم قدرة هذه الفئة على العمل في البحار الهائجة . فتم بناء زورق طوله ١٠٦ أقدام ، وزود بمحركات قوتها حوالى ٤٠٠٠ حصان ، وتم استبدال الرشاش الخفيف بمدفع م/ط ٢٠ ملم . وكان عدد افراد طاقم هذا الزورق ٢١ رجلا . ولقد تم بناء ثمانية من هذه الزوارق في العام ١٩٣٤ ، ثم جرى تعديل التصميم بحيث ازداد طول الزورق الى ١١٤ قدما ، وزود بمحركات تبلغ قوتها ٦١٥٠ حصانا ، بحيث اصبحت سرعته القصوى ٤٠ عقدة . وكان اجمالي عدد الزوارق التي بنيت من هذا النوع حتى العام ١٩٣٩ تسعة عشر زورقا .

ومع مطلع الحرب العالمية الثانية ، كان لدى البحرية الالمانية ٢٤ زورقا فقط (كان « س ـ ١ » قد سحب من الخدمة) . الا ان احواض « لورسن » كانت تقوم ببناء فئة جديدة من الزوارق ، مشابهة في التصميم الاساسي للزوارق السابقة ، غير انها مسلحة بأربعة انابيب طوربيد من عيار ٢١ بوصة . ولقد صممت البنية الفوقية لمقدمة الزورق على نحو تغطي فيه انبوبي الطوربيد المركزين في المقدمة . ودخل أول هذه الزوارق الخدمة في العام ١٩٤٠ . وكان يحمل اسم « س ـ ٢٦ » . وتم بناء اكثر من ١٠٠ منها خلال الاعوام الثلاثة التالية . وفي العام ١٩٤٣ أضيف الى تسليح هذه الزوارق مدفع م/ط ٤٠ ملم بدلا عن احد المدافع م/ط ٢٠ ملم ، واستبدلت المحركات بمحركات تبلغ قوتها ٧٥٠٠ حصان ، بحيث بلغت السرعة ٤٢ عقدة ، واصبح عدد الطاقم ٢٣ رجلا ، كما اصبح طول الزورق ١١٥ قدما . ولقد دخل الخدمة ٧٥ من هذه الزوارق خلال العامين ١٩٤٣ و ١٩٤٤ . وتم استبدال المدافع التي تحملها الزوارق في وقت لاحق بمدفعين م/ط ٣٠ ملم ، واصبحت سرعتها ٤٥ عقدة ، بعد ان زُودت بمحركات قوتها ٩٠٠٠ حصان . كما جرى بناء عدد محدود من الزوارق التي يبلغ طولها ٩٢ قدماً أو ١٠٨ اقدام .

ويلاحظ في تطور الزوارق الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية تنامي تسليحها لمواجهة الاخطار الناجمة عن وسائط العدو الجوية او البحرية . وكان تسليح الزوارق من المدافع متبايناً ، بحيث كان هناك زوارق مسلحة بمدفع م/ط ٤٠ ملم و ٣ مدافع م/ط ٢٠ ملم ، وزوارق اخرى مسلحة بمدفع م/ط ٣٧ ملم و ٥ مدافع م/ط ٢٠ ملم ، في حين كانت زوارق العام ١٩٤٥ مسلحة بثلاثة مدافع م/ط ٣٠ ملم ثنائية ، بالاضافة الى اربعة انابيب طوربيد من عيار ٢١ بوصة . ولقد بلغ اجمالي عدد الزوارق « س » التي ادخلت الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية ٢٤٤ زورقا .

وقامت البحرية الالمانية بتطوير نوع آخر من الزوارق ، عرفت باسم الزوارق « ر » Räum boot . واستخدمت هذه الزوارق في حراسة القوافل الساحلية ، وزرع الالغام أو كسحها، بالإضافة الى انقاذ الطيارين الذين تسقط طائراتهم فوق البحر . وكانت شركة « لورسن » قد بنت أول هذه الزوارق في العام ١٩٣٤ . وبلغ عدد الزوارق « ر » التي دخلت الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية ٣٢٥ زورقا ، يتراوح طولها بين ١١٦ و ١٣٤ قدما ، وزودت بمحركين أو ٣ محركات ديزل ، بحيث بلغت سرعتها ٢٤ عقدة . وكان تسليحها يضم مدافع م/ط ٣٧ ملم أو ٢٠ ملم .

وفي العام ١٩٣٧ ، طلبت البحرية البريطانية ١٢ زورقا اضافيا من فئة ٦٠ قدما . ومع تزايد اهتمام البحرية البريطانية بهذه الزوارق ، بدأت عدة شركات بريطانية التنافس على تطويرها . وقامت كل من شركة « ڤوسپر » وشركة الزوارق الآلية البريطانية بتطوير زوارق اختبارية كمشاريع خاصة . ووقعت شركة « ڤوسپر » على عقد مع البحرية البريطانية يقضي ببناء اكثر من ٢٠٠ زورق . وتم بناء هذه الزوارق في احواض شركات متعددة في بريطانيا والولايات المتحدة ، ودخلت الخدمة خلال الحرب على دفعات متتالية . ولقد أُدخلت تعديلات عديدة ومستمرة على تصميم « ڤوسپر » . الا انه كان هناك ثلاث فئات رئيسية من تصميم هذه الشركة وهي : زوارق ٧٠ قدما ، وزوارق ٧٢,٥ قدماً ، وزوارق ٧٣ قدماً .

ولقد تم تطوير زوارق ٧٠ قدما عن الزورق الاختباري الذي تم بناؤه في العام ١٩٣٧ . وكانت هذه الزوارق مزودة بثلاثة محركات تعمل بالبنزين ، وتبلغ قوتها ٣٦٠٠ حصان ، بحيث بلغت سرعتها القصوى اكثر من ٤٠ عقدة . وكان تسليحها يشتمل على طوربيدين من عيار ٢١ بوصة ورشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة . وكان طاقمها يتألف من ١٠ افراد . ولقد تم بناء اول هذه الزوارق في العام ١٩٣٩ ، ودخلت الخدمة اعتبارا من العام التالي .

وكانت ابرز ثغرات هذه الزوارق تكمن في محركاتها ، نظرا لعدم وجود محركات ديزل مناسبة . وفاقم من تلك المعضلة استعانة « ڤوسپر » في البداية بمحركات ايطالية ، وتوقف استيراد هذه المحركات مع دخول ايطاليا الحرب . وفي العام ١٩٤١ ، وصلت محركات « پاكارد » الاميركية الى بريطانيا ، واصبحت المحركات المعتمدة في كل الزوارق البريطانية ، اضافة الى استخدامها في الزوارق الاميركية .

أما الزوارق ٧٢,٥ قدما ، فقد بدأت دخول الخدمة في العام ١٩٤٢ . وكانت مزودة بثلاثة محركات « پاكارد » تبلغ قوتها ٤٠٥٠ حصانا ، بحيث كانت سرعتها القصوى تفوق ٤٠ عقدة . وكان تسليحها يشتمل على رشاش ثنائي ٠,٥ بوصة ورشاشين ثنائيين ٠,٣٠٣ بوصة (تم استبدال

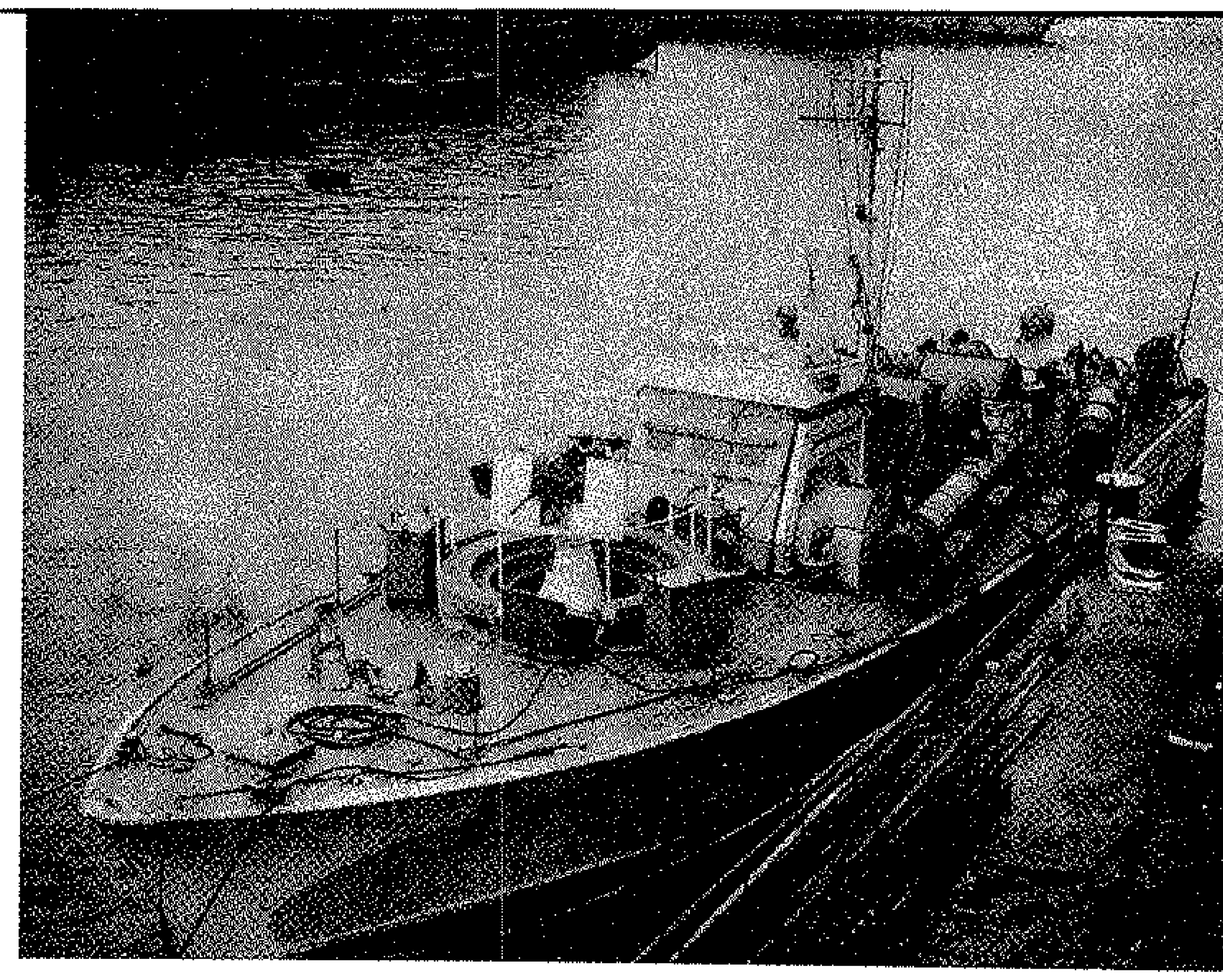

زورق طوربيد بريطاني من صنع « ڤوسپر » (الحرب العالمية الثانية)

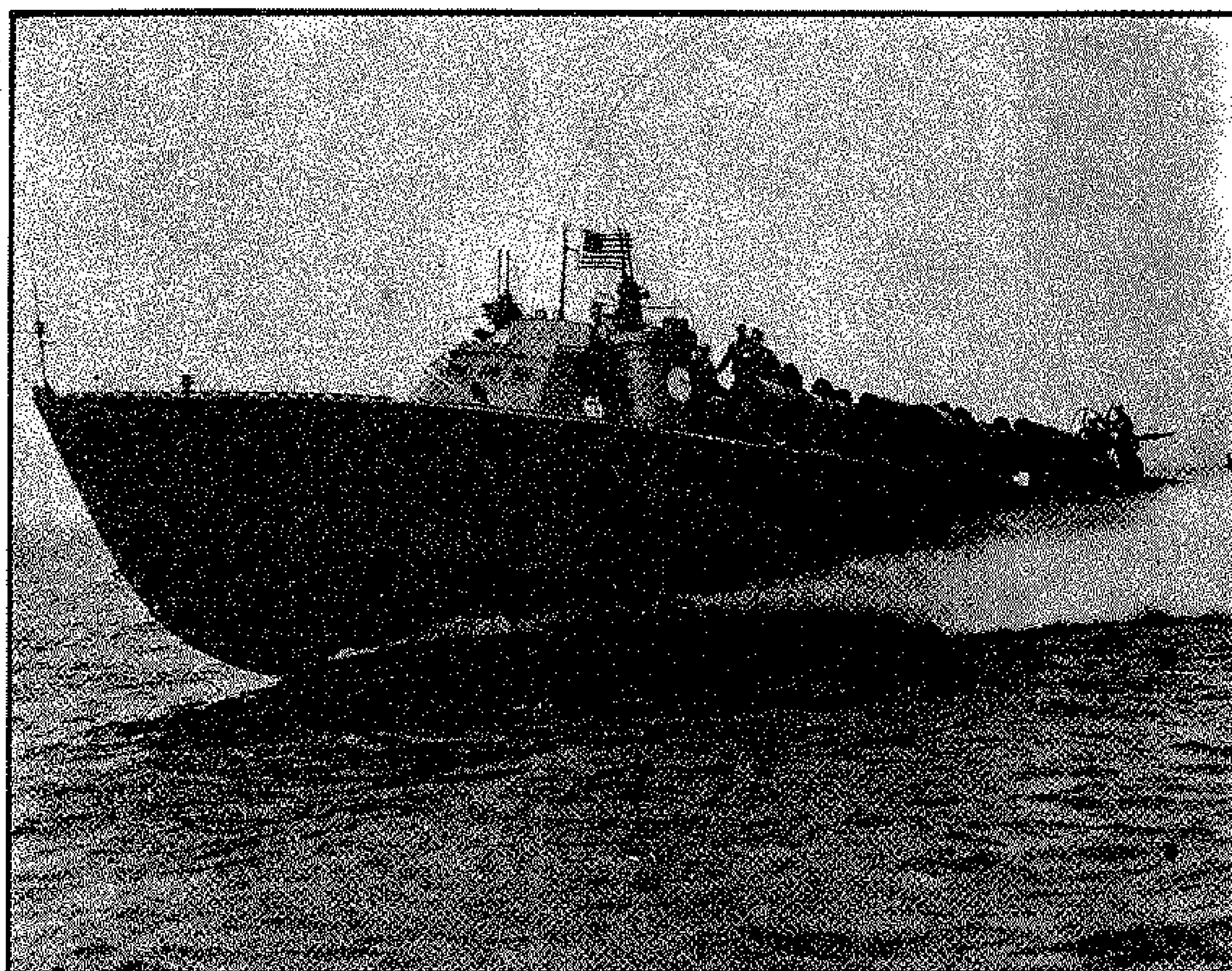

زورق طوربيد أميركي من طراز « هيغنز » (الحرب العالمية الثانية)

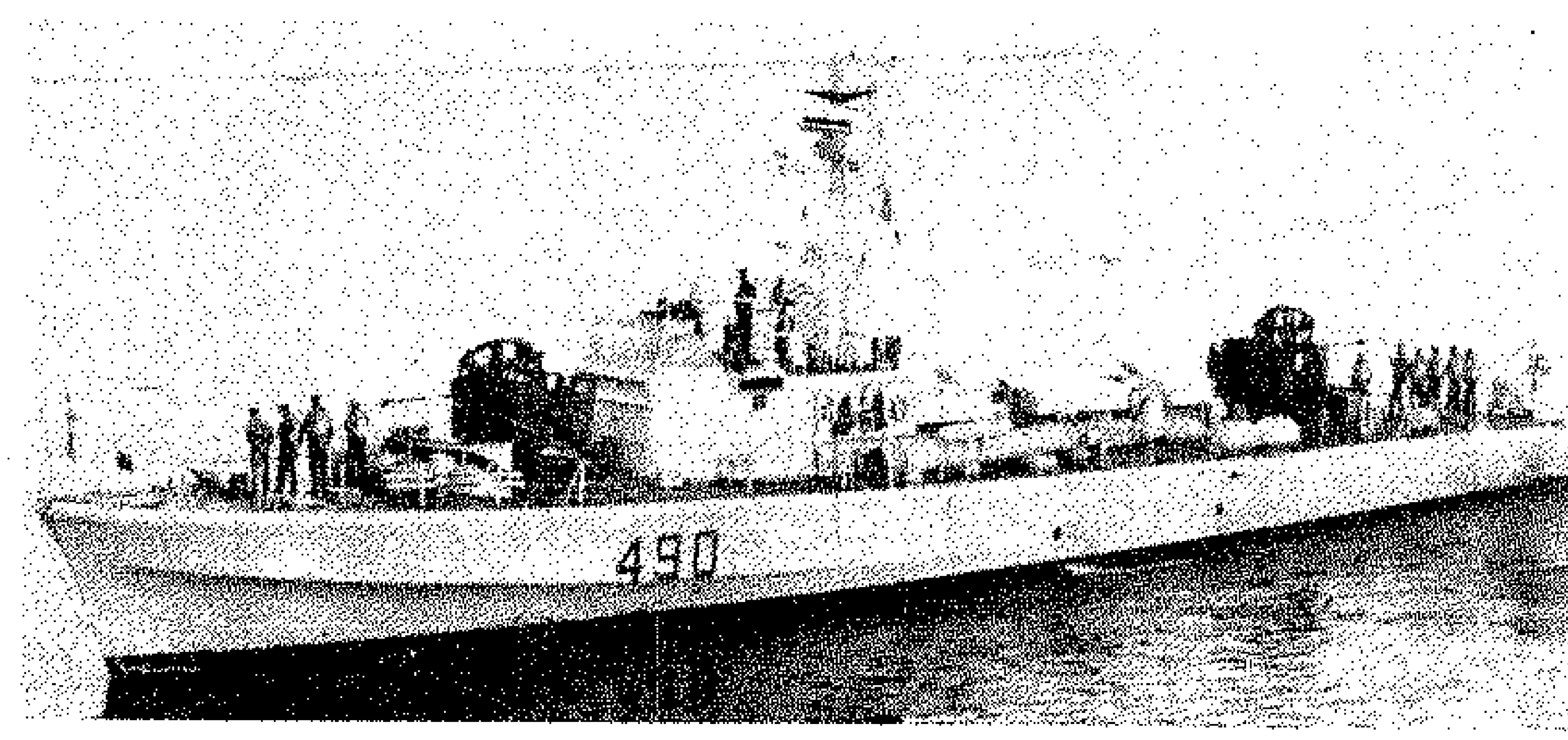

زورق هجوم سريع إيطالي مسلح بطوربيدات

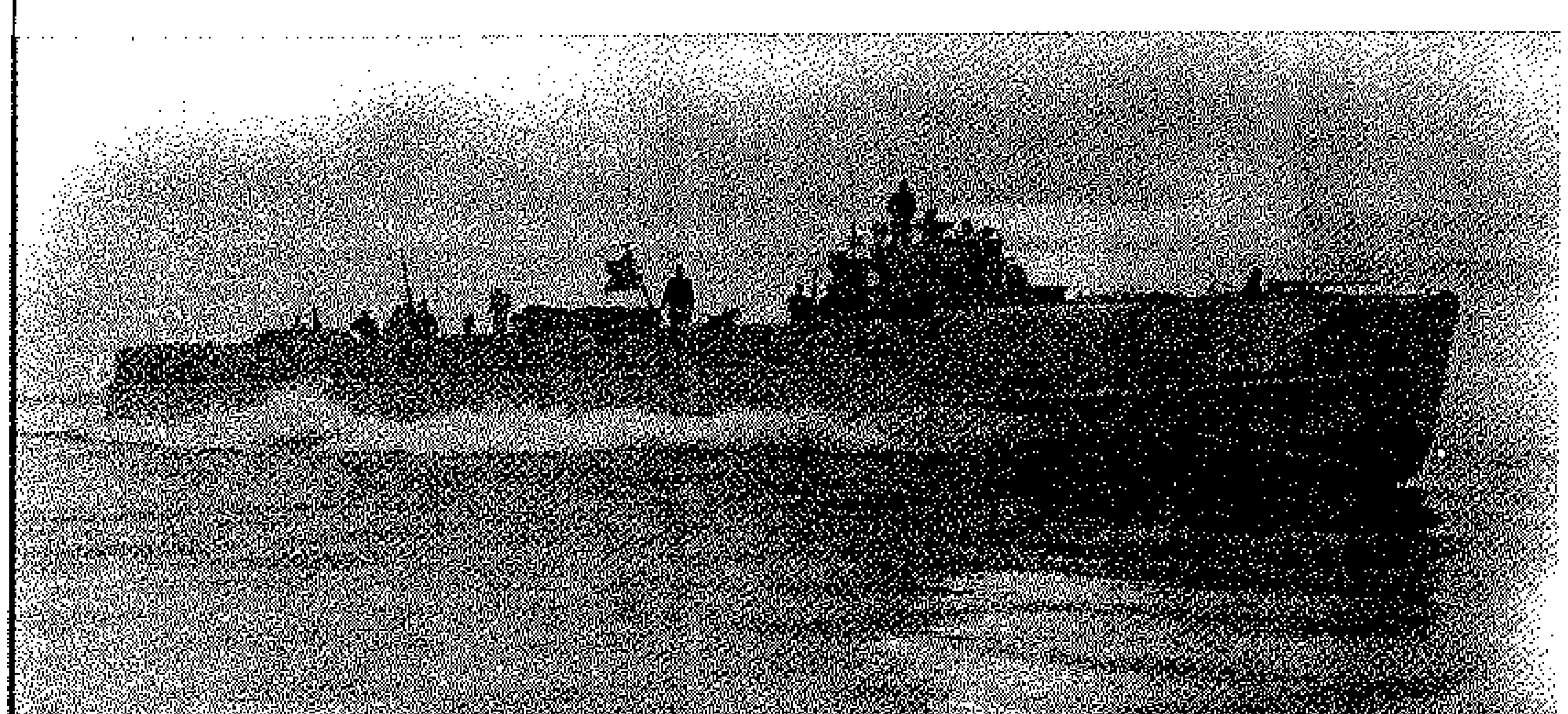

زورق طوربيد الماني Schnell boot (الحرب العالمية الثانية)

زورق هجوم سريع سويدي من فئة « سپيكا ـ ت ١٣١ » مسلح بطوربيدات

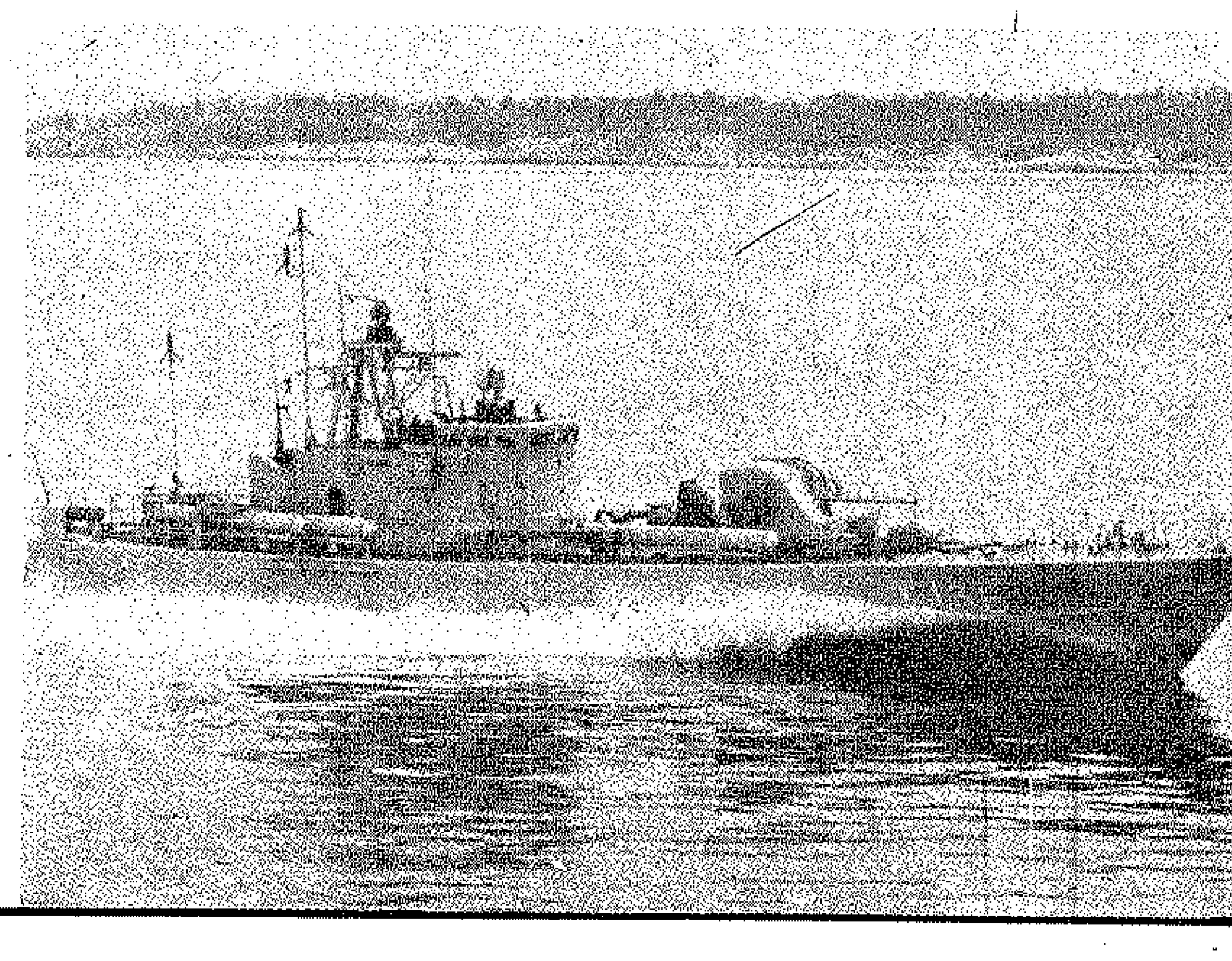

زورق طوربيد أميركي . ويلاحظ أنه مزود برادار (الحرب العالمية الثانية)

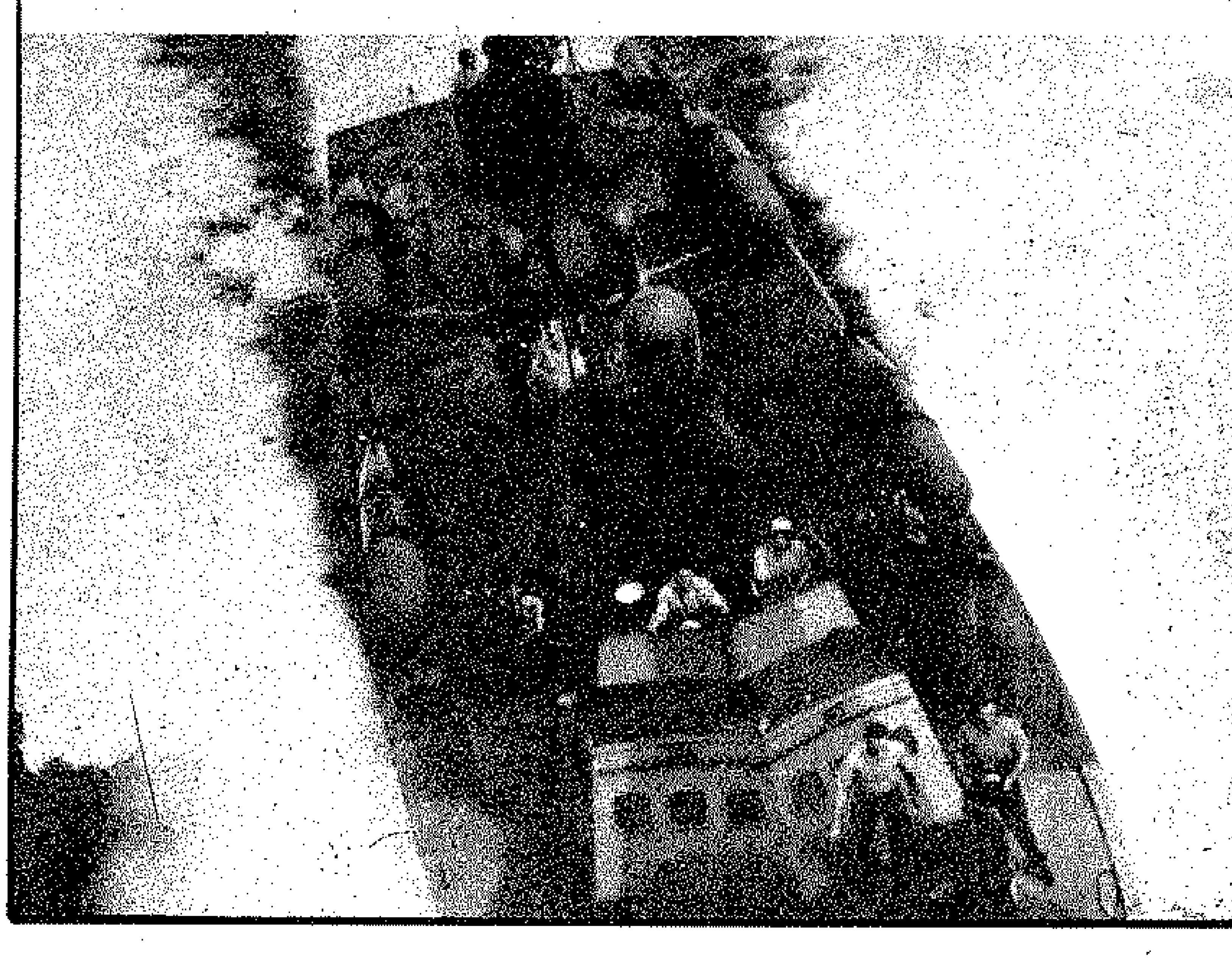

الرشاشات في وقت لاحق بمدفع م/ط ٢٠ ملم ، ومـن ثم اضيف مدفع ٦ رطل) ، وطوربيدين من عيار ٢١ بوصة . وكان طاقمها يضم ١٢ فردا (في وقت لاحق اصبح الطاقم ٣ افراد) . وكانت الزوارق مجهزة كذلك بمحركين « فورد » لكل منهما ٨ اسطوانات ، كانت تستخدمهما للتقدم بصمت بسرعة ٦ عقد بغية التقرب من الخصم دون ان تكتشف . الا ان العام ١٩٤٣ شهد تزويد المحركات الاساسية بكواتم صوت ، الامر الذي الغى الحاجة الى المحركات المساعدة .

ولقد دخلت* زوارق ٧٣ قدمـا الخدمـة في العـام ١٩٤٤ ، وكانت مجهزة بمحركات « باكارد » وسرعتها مماثلة للزوارق السابقـة . الا ان تسليحهـا ازداد قوة ، واصبـح يتألف من مدفع م/ط ٢٠ ملم ثنائي ، ورشاش ٠,٥ بوصة ثنائي ، ورشاشين ٠,٣٠٣ ثنائيين ، و ٤ طوربيدات من عيار ١٨ بوصة . وكان طاقمها يضم ١٣ رجلا .

وفي الحقبة ذاتهـا ، طورت بريطـانيا زوارق مسلحـة بمدافع . ولقد استنـد تطـوير هذه الـزوارق الى الـزوارق المضادة للغواصـات التـي بدأ بناؤهـا في العامـين ١٩٣٨ و ١٩٣٩ عندما ظهرت احتمالات عمل الغواصات الالمانية في القنال الانكليزي . وكانت هذه الـزوارق شبيهـة بزوارق الطوربيد ٦٠ قدما ، الا انها كانت اقل منها سرعة . ومع اندلاع الحرب ، ظهر جليا ان الدوريات الجوية كافية لابعاد الغواصات المعادية عن المياه الساحلية . وفي العام ١٩٤٠ ، جرى تعـديل ٢٢ زورقـا مضـادا للغواصـات الى زوارق مسلحة بمدافع . وكان تسليحها يشتمل على رشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة ومدفع ٢ رطل أو ٢٠ ملم م/ط أو ٤ رشاشات ٠,٣٠٣ بوصة . ثم اظهرت الخبرة العملية ضرورة تطـوير زوارق مسلحة بمدافع مصممة اساسا لتقوم بهذا الدور . ولقد دخلت هذه الزوارق الخدمة بدءاً من العام ١٩٤٢ . وكان طولها ٧١,٥ قدمـا . كما كانـت مزودة بثلاثـة محـركات « باكارد » قوتها ٤٠٥٠ حصانا ، بحيث بلغت سرعتها اكثر من ٤٠ عقدة . وكان تسليحها يشتمل على مدفع ٢ رطل ، ومدفع م/ط ٢٠ ملم ثنائـي ، ورشاشـين ثنـائيين ٠,٣٠٣ بوصة ، وقنبلتي اعماق مضادتين للغواصات . ولقد تم بناء اكثر من ٧٠ زورقا من هذا النوع خلال العام ١٩٤٢ .

ومن جهة ثانية ، فقد قامت بريطانيا بتطـوير زوارق طويلة للطوربيد وزوارق طويلة مسلحة بمدافع (يتجاوز طولها ١٠٠ قدم) . وكانـت هذه الـزوارق تطـويرا للـزورق « فيرمايل ـ أ » من تصـميم « نورمـان هارت » ، الـذي استُخدم في مهام متعددة ، كحراسة القوافل وزرع الالغام . وكان اشهر هذه الزوارق الطويلـة الـزورق « فيرمـايل ـ د » ، الذي بُني منه ٢٢٠ زورقا خلال فتـرة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٤) . وكان طول هذا الزورق ١١٥ قدمـا ، الا ان سرعته لم تتجاوز ٣٠ عقدة ، رغم انه كان مزودا باربعة محركات « باكارد » . ولقد جمعت هذا الزوارق بـين سمات زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع . وكان تسليحها يشتمل على مدفعين ٦ رطل ، ومدفع م/ط ثنائي ٢٠ ملم ، ورشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة ، ورشاشين ٠,٣٠٣ بوصة ، و٤ طوربيدات من عيار ١٨ بوصة . وقام البريطـانيون ببنـاء زورق مسلح بمدافع طوله ١٤٥ قدما ، غير انه لم يحرز اي نجاح بسبب بطئه وضخامته .

وكان الزورقان الاساسيان في الاسطـول الامـيركي : الزورق ٧٨ قدما من تصميم شركة « هيغنز » ، والزورق ٨٠ قدما المعدّل عن تصميم شركة « الكو » البريطانية . ولقد تم بناء اكثر من ٥٠٠ زورق من الطرازين ، وكانت سرعتها تصل الى حوالى ٤٠ عقدة ، ويشتمل تسليحها على ٤ طوربيدات من عيار ١٨ بوصة (في وقـت لاحـق ٢١ بوصة) ، ورشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة . ثم جرى تعـديل تسليح الزوارق اثناء الحرب ، بحيث زودت بمدافع م/ط ٢٠ ملم ، ومن ثم ٣٧ ملم . وفي العـام ١٩٤٣ تم تسليحهـا بمدفعين م/ط ٤٠ ملم . كما أُجريت قبيل انتهـاء الحـرب اختبارات لتسليحها بمدافع ٧٥ ملم ، او راجمـات قذائف صاروخية .

وكانت اليابان اقل الدول البحرية مساهمة في تطوير الزوارق السريعة ، نظرا لعدم امتلاكها لمحركات مناسبة . ولقـد استـولى اليابـانيون في العـام ١٩٣٨ على زورق « ثورنيكروفت » في « كانتون » ، واعتمدوه لتطوير زورق « ت ـ ١ » البالغ طوله ٥٩ قدما ، وسرعته ٣٨ عقـدة . وكان تسليحه عبارة عن طوربيدين ١٨ بوصة . ولقد قام اليابـانيون خلال الحـرب ببنـاء عدة طرازات من زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع ، غير انها كانت تتسم ببطئها . ومع قرب انتهاء الحرب ، حاول اليابانيون تطوير زوارق انتحارية يقودها رجل واحد وحملت اسم « شينيو » . وكان طول هذه الزوارق ١٦ قدما ، وسرعتها ٣٠ عقدة ، وفي مقدمتها حشوة من المواد المتفجرة . ولم يكن على قائد الزورق الانتحاري سوى الاندفاع به للاصطدام بالهدف المعادي . ولقد تم بناء ٦٠٠٠ من هذه الزوارق ، ومعظمها خلال العام ١٩٤٤ . الا انهـا لم تثبـت فاعليتهـا ، لان الزوارق الاميركية كانت تتمكن من تحديد مواقعها وتدميرها قبل وصولها الى الهدف .

ولقد كان زورق الطوربيد ذو المحـرك اصغـر قطـع السطح البحرية القتالية التي شاركت في الحـرب العـالمية الثانية واكثرها سرعة . وكان غاطسه الصغير يساعده على اختراق حقول الالغام ودفاعات المرافىء . الامر الذي جعله اداة مناسبة لنقل الحرب الى مقربـة من المياه السـاحلية المعادية ، والقيام بهجمات مفاجئة على طرق النقل البحرية الساحلية .

وكانت الزوارق تعمل عادة في الليل لتحقيق المفاجأة التي تشكل عنصرا اساسيا في هجماتها ، وحتى لا تتعرض خلال النهار لهجمات جوية او لهجمات من قطع بحرية أكبر . وكانت السرعة جوهر نجاحها ، وخاصـة في مرحلـة قطـع التماس والانسحاب إثر الهجوم . غير انه كان للسرعة سلبية تبرز بشكل خاص في الليل ، إذ أن الزورق المبحر بسرعة عالية يخلف وراءه خطا من الزبـد الـذي يكشف مسـار الزورق وموقعه . ولهذا كان الهجوم المثالي بالطوربيدات ينفذ غالبا بالرسو دون تشغيل المحركات على مقربة من الطرق التي تسلكها القوافل البحـرية ، والتحـرك ببـطء وبدفـع محركات مساعدة صامتة نحو الهدف عند ظهـوره ، وبعـد اطـلاق الطـوربيدات تدار المحـركات الـرئيسية بطاقتهـا القصوى بهدف التملص وتجنب الهجمات المعاكسـة التـي يمكن ان تشنها سفن الحراسة المرافقة للقوافـل . كما كان يستفاد في بعض الاحيان من التغطية التي توفرها ستـارة دخانية . وكثيرا ما كانت الطوربيدات تصيب اهدافها دون ان يؤدي ذلك الى كشف الزوارق المهاجمة ، حيث كانت القوة المستهدفة تعتقد ان الاصابات ناجمة عن انفجار لغم بحري .

ولقد كان النقل البحري الساحلي عاملا حيويا في كافة مسارح الحرب ، وبالنسبة الى مختلف الاطراف المتصارعة . اذ كان هذا النقل بالنسبة الى بريطانيا اكثر الاساليب عملية في نقل البضائع والمواد من الشمال الصناعي الى الجنوب عبر الطرق الساحلية الشرقية . وكان الوضع مشابها بالنسبة الى المانيا (وإن بدرجة اقل) نظرا لاهمية الطرق السـاحلية المحاذية لسواحل اوروبا الغربية المحتلة . امـا في البحـر الابيض المتوسط ، فلقد ارتبطت المعـارك البـرية في شمالي افريقيا وصقلية وايطاليا بضـرورة الحفاظ على خطوط الامداد الساحلية التي كانت مهمة بالنسبة الى قوات الحلفاء بمقدار ما كانت مهمة بالنسبة الى قوات المحور . وكان الوضع في المحيط الهادىء مماثلا ، حيث اعتمد الاميركيون واليابانيون على النقل البحري الساحلي لنقل قواتهم من منطقة الى اخرى ولضمان تدفق الامداد .

واستخدمـت زوارق الطـوربيد بفـاعلية في كل هذه المناطق . غير ان استخدامها لم يقتصر على مهاجمة وسائط النقل البحري الساحلي . اذ انها استخدمت كذلك دفاعيا ، حيث كانت في بعض الاحيان القطع البحرية الوحيدة التي تمتلك القدرة على مواجهة زوارق الطوربيد المعادية . ولعبت الزوارق من ناحية اخرى دورا هاما في بعض اغـارات العمليات المشتـركة ، كالاغـارة على سان نازير (١٩٤٢/٣/٢٨) ، وفي دعم عمليات الانزال على الجزر المحتلة في المحيط الهادىء . كما قامت في البحـر الابيض المتوسط بتطوير اساليب الاستيلاء على السفن التجـارية . وبالاضافة الى ذلك فقد قامـت الـزوارق باغـارات على المرافىء ، وانزلت عملاء على سواحل معادية . وكانت حدود عملها تتمثل في : ١ ـ قصر مداها ، نتيجـة الاستهـلاك العالي للوقود الذي تحتاجه محركاتها القوية . ٢ ـ تعرضها للهجمات خلال النهار . ٣ ـ عدم قدرتها على العمـل في البحار الهائجة .

ولم تكن زوارق الطوربيد الوسائل الوحيدة التي استُخدمت في الصراع الهادف الى السيطرة على المياه الساحلية . اذ ان سفنا اخرى ارتبطت بذلك الصراع . ويُذكر على سبيل المثال ان قادة الزوارق « س » الالمانية كانوا يخشون مدمرات الحلفاء اكثر مما يخشون الزوارق المسلحة بمدافع والمصممة خصيصا لمقاتلتهم . ولقد اثبتت الخبرة العملية ان تشكيلة من المدمرات والزوارق المسلحة بمدافع كانت اكثر فاعلية في مواجهة زوارق الطوربيد . كما كان للقوة الجوية دور هام في القتال ضد هذه الزوارق ، وخاصة في فترات النهار . وكانت فاعلية القوة الجوية في مهاجمة السفن المعادية من ابرزدروس الحرب . غير ان تلك الفاعلية كانت تتضاعف عندما تتعاون الطائرات مع قوات اخرى . وفي اواسط العام ١٩٤٣ ، كانت القوات الساحلية البريطانية تعمل بتنسيق كبير مع مجموعات قيادة المقاتلات خلال الهجمات على السفن المعادية بين الساحل الهولندي ومداخل القنال الانكليزي .

ولقد اشتركت الزوارق بأدوار هجومية خلال الحرب العالمية الثانية في ٣ مناطق رئيسية :

١ ـ **البحار الضيقة بين بريطانيا واوروبا** : بدأت المواجهة في هذه البحار مع احتلال المانيا لسواحل اوروبا الغربية . وشهد بحر الشمال والقنال الانكليزي اكبر مواجهة في الحرب بين زوارق الطوربيد ، حيث حاول الجانبان مهاجمة القوافل الساحلية وحماية القوافل الصديقة . ووصلت المعركة الى ذروتها في اواخر العام ١٩٤٢ ، وفي العام ١٩٤٤ إبان انزال النورماندي . غير انها استمرت حتى نهاية الحرب ، حيث تابعت الزوارق الالمانية ازعاج سفن الحلفاء .

٢ ـ **البحر الابيض المتوسط** : امتدت منطقة النزاع في هذا البحر من شمالي افريقيا حتى ايطاليا والبلقان . وكانت مالطا ذات اهمية خاصة في هذه المنطقة ، حيث كانت قاعدة لزوارق الطوربيد البريطانية وهدفا للزوارق الالمانية والايطالية إبان الصراع الذي خاضه كل من الطرفين للحفاظ على طرق الامداد لقواته . وبعد تضييق الخناق على اوروبا المحتلة ، وخاصة إثر استسلام ايطاليا في العام ١٩٤٣ ، كان هناك مجال اوسع لعمل زوارق الطوربيد ، حيث عملت هذه الزوارق في بحري ايجه والادرياتيكي ، وشاركت في اغارات الكوماندوس ، وتعاونت مع الانصار للقيام بعدة مهام خلف خطوط قوات المحور ، حيث كانت تختفي خلال النهار في الخلجان الضيقة الهادئة الواقعة في عدد كبير من جزر البحرين المذكورين . وكانت الزوارق تقوم بهذا الدور اما منفردة او ضمن مجموعات ، وتبقى احيانا بعيدة عن قواعدها الرئيسية لايام أو لاسابيع .

٣ ـ **المحيط الهادىء** : لعبت الزوارق في هذه المنطقة دورا هاما في مهاجمة سفن الامداد الساحلية ومحاصرة القوات اليابانية في عدد من الجزر . كما استخدمت بفاعلية ...

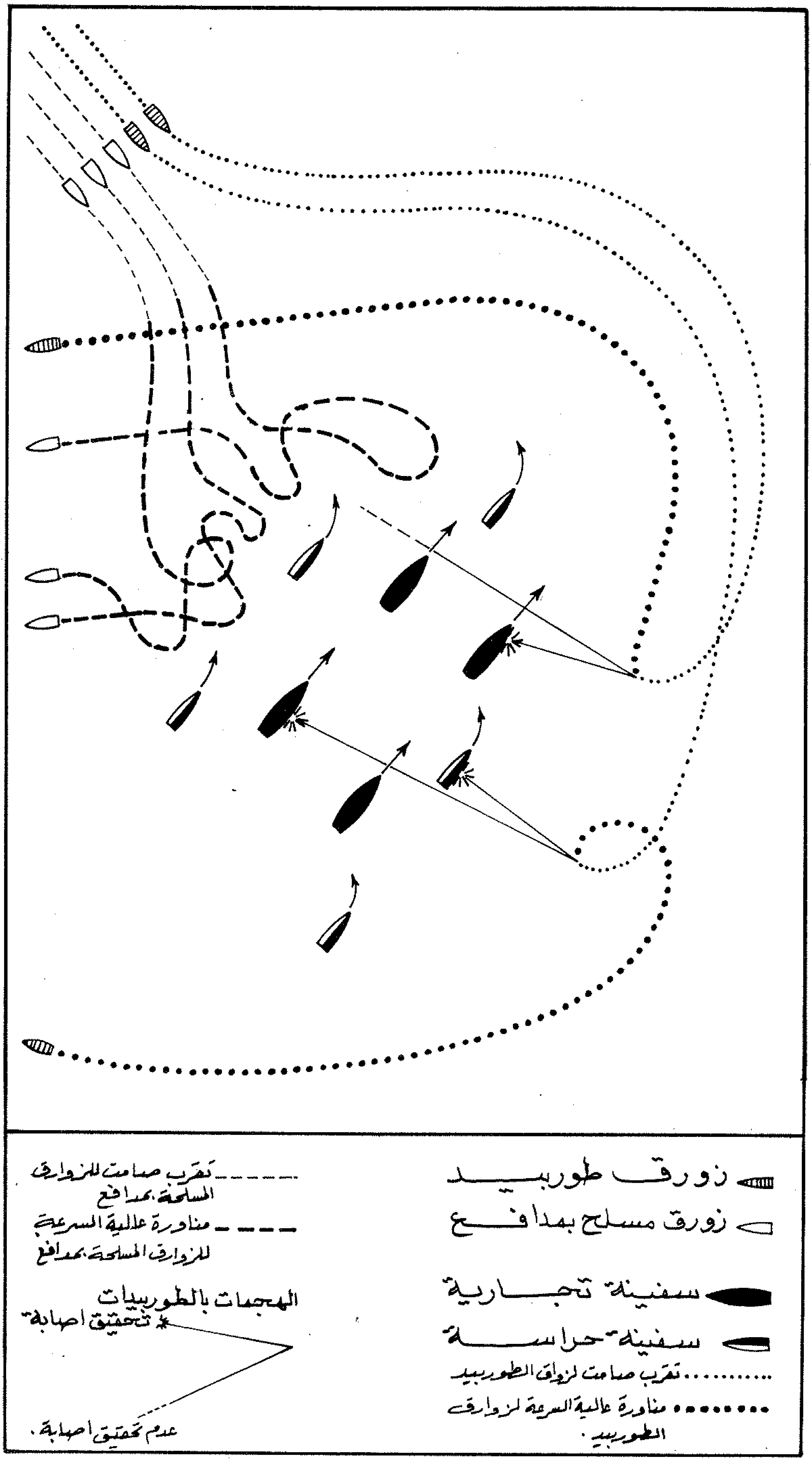

مخطط هجوم نموذجي بزوارق الطوربيد على قافلة معادية (الحرب العالمية الثانية)

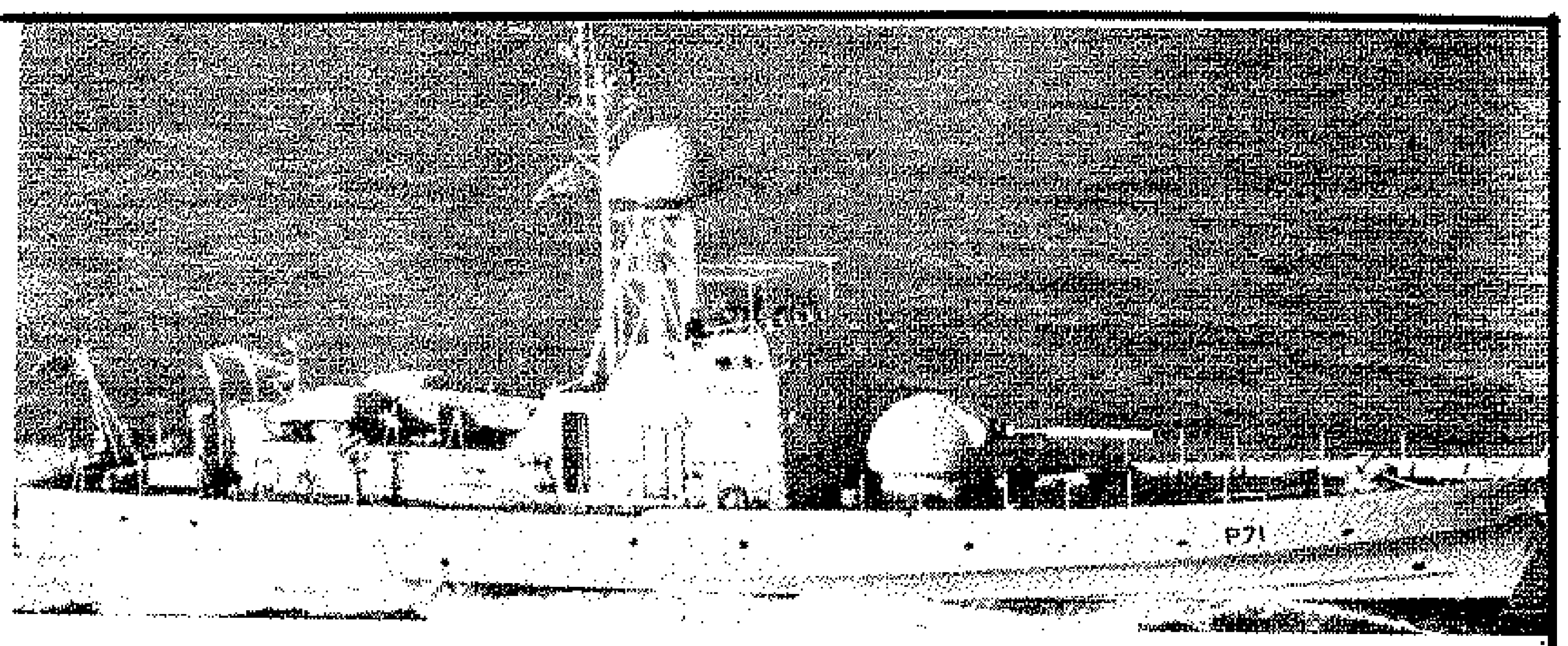

زورق هجوم سريع بريطاني مسلح بمدافع « ڤوسپر ثورنيكروفت » طراز (ب)

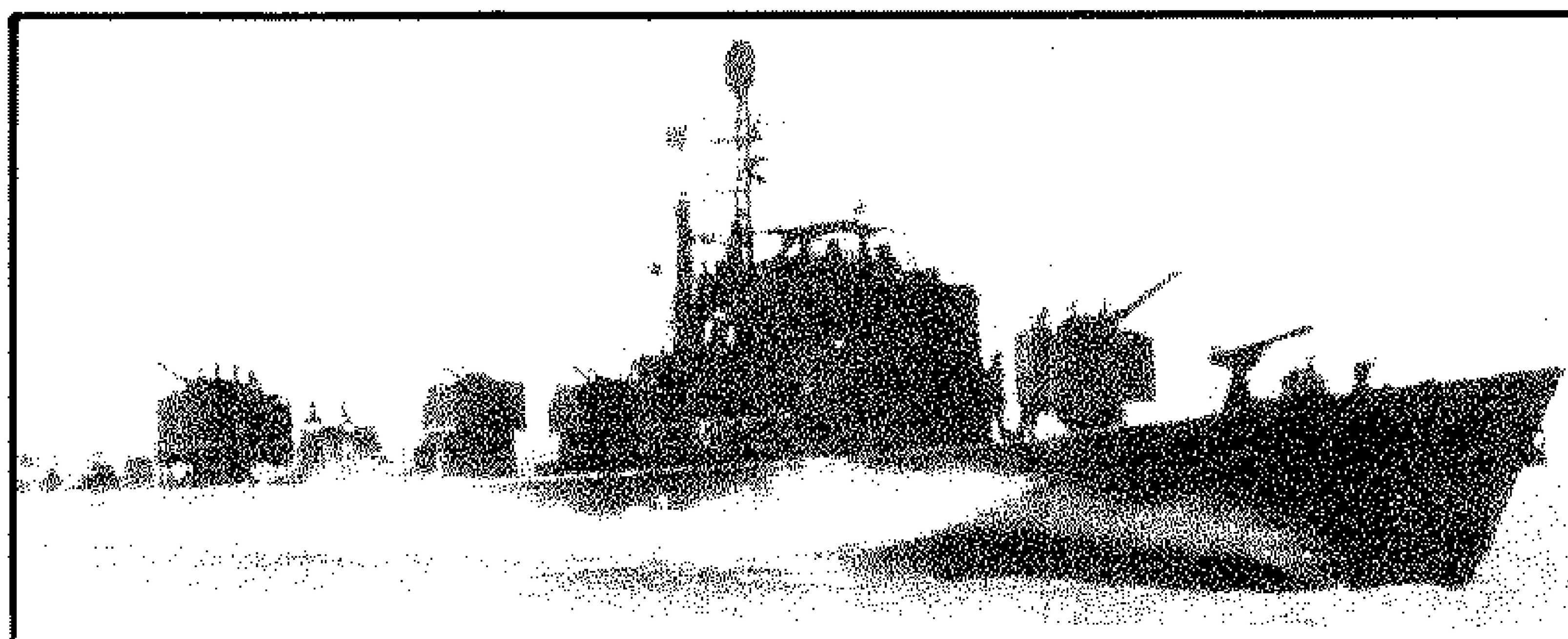

زورق هجوم سريع صيني مسلح بمدافع من فئة « سنغهاي ـ ٢ »

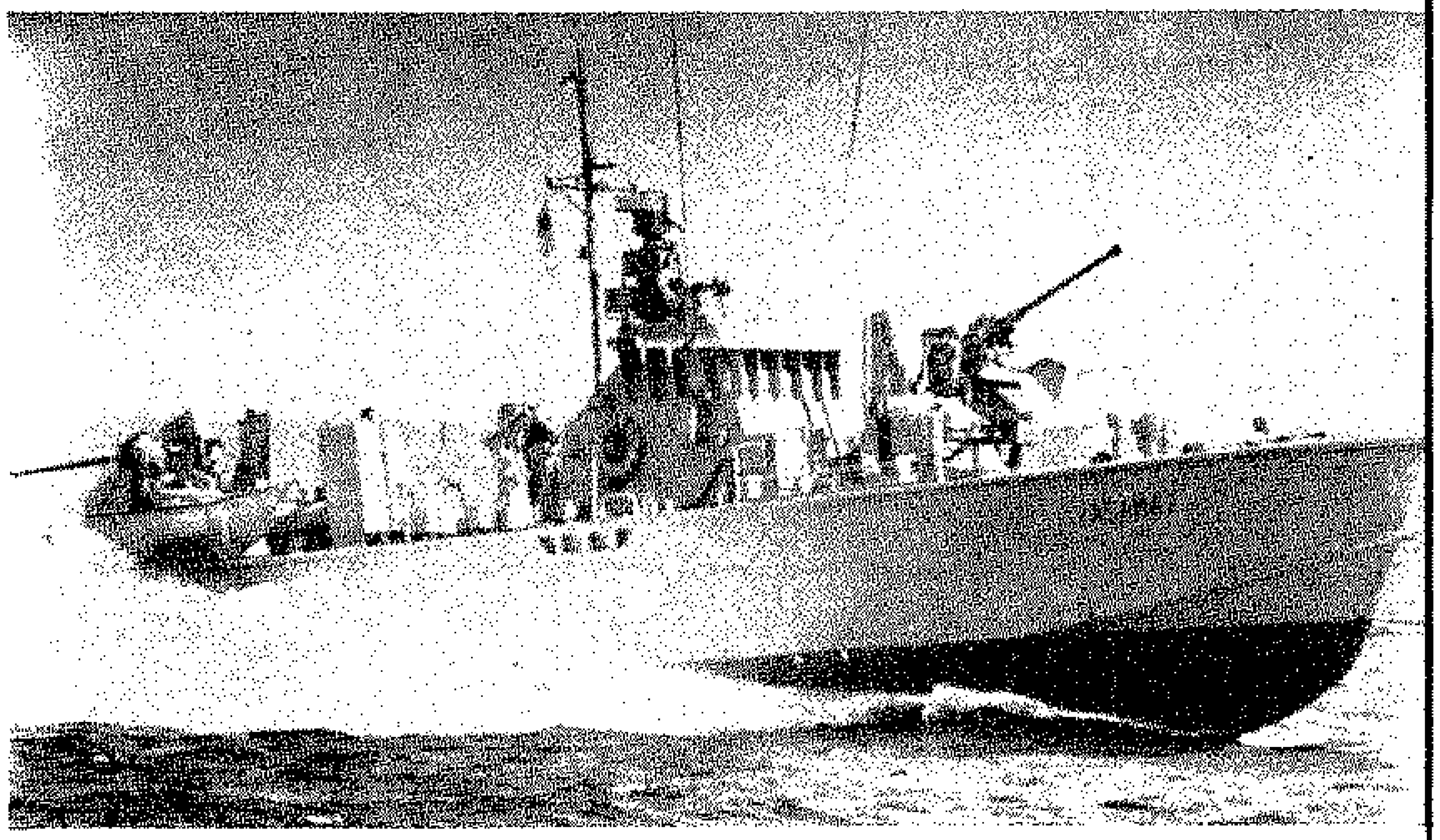

زورق هجوم سريع فنلندي مسلح بمدافع من فئة « ڤاساما »

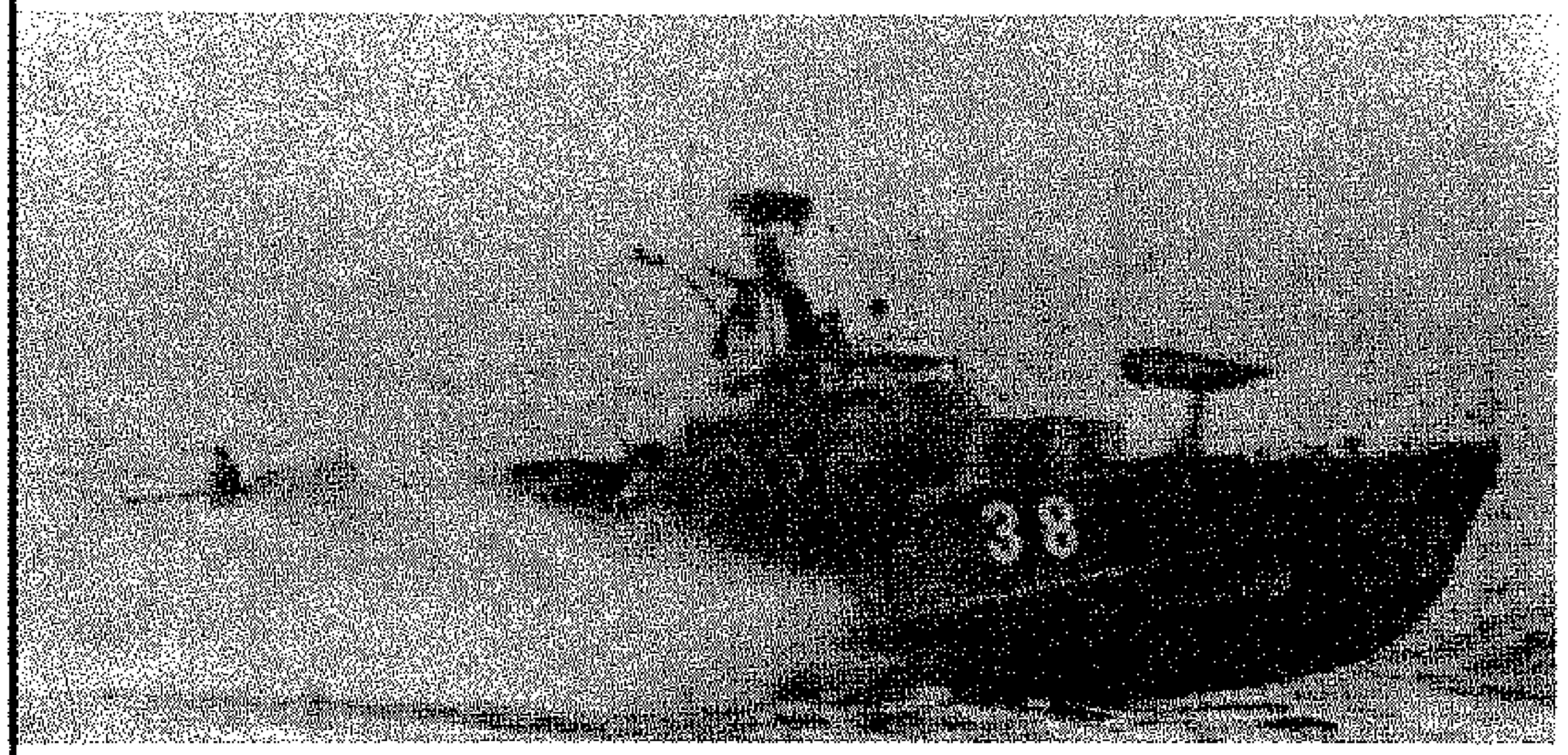

زورق هجوم سريع الماني من فئة « جيرونغ » مسلح بمدافع

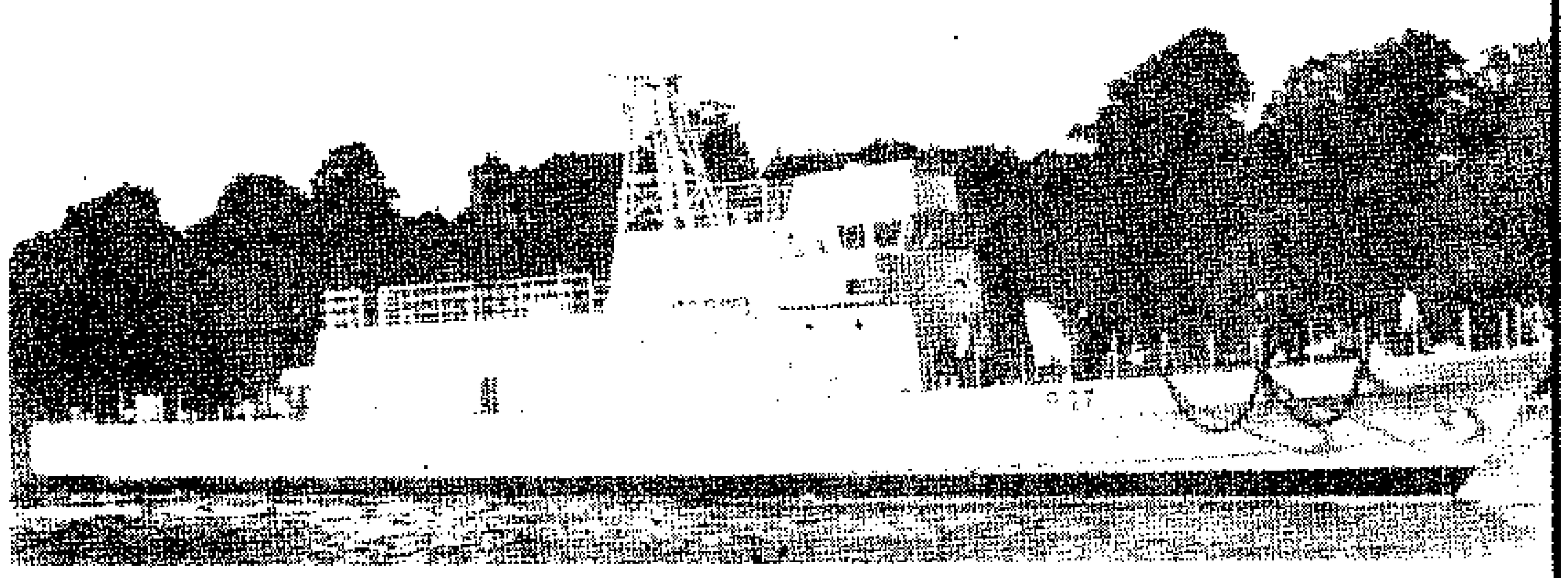

زورق هجوم سريع الماني « طراز ٤٥ » مسلح بمدافع

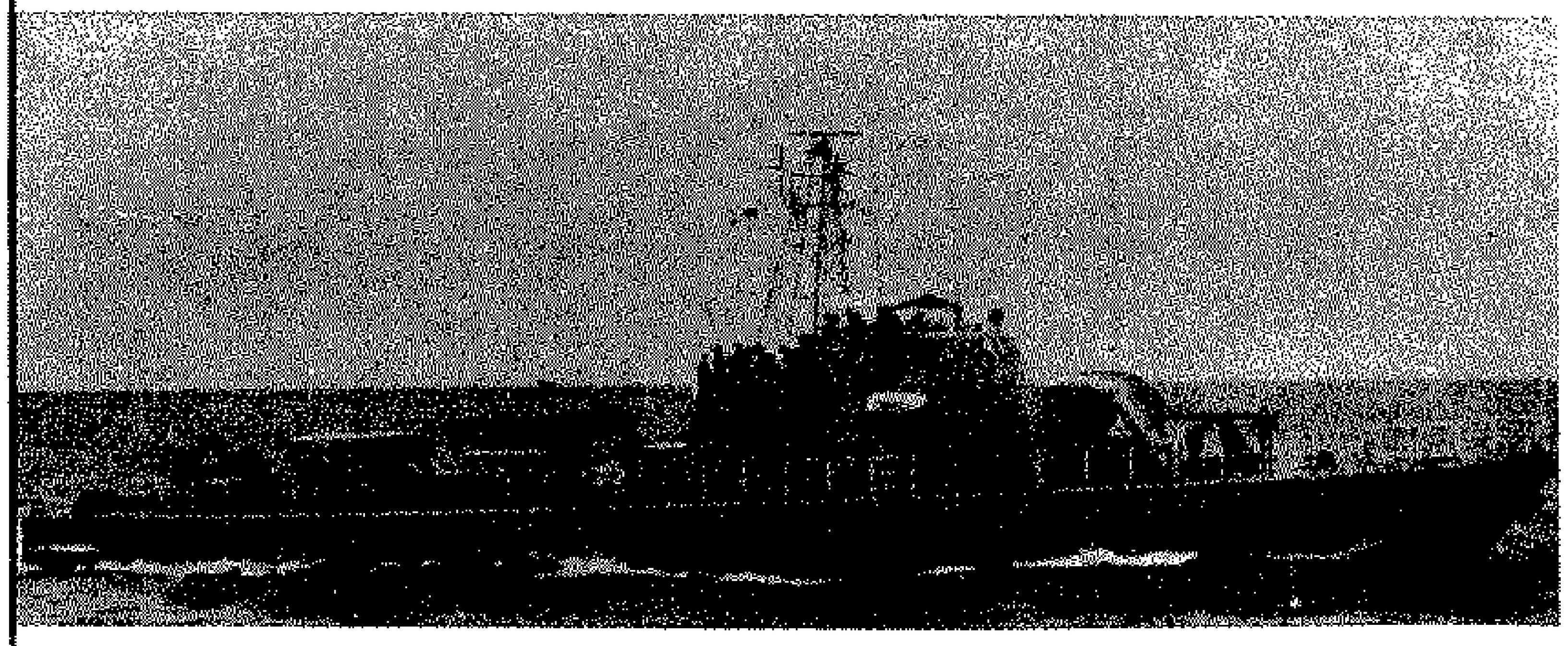

زورق هجوم سريع فنلندي من فئة « نوولى » مسلح بمدافع

زورق هجوم سريع بريطاني مسلح بمدافع « ڤوسپر ثورنيكروفت » طراز (أ)

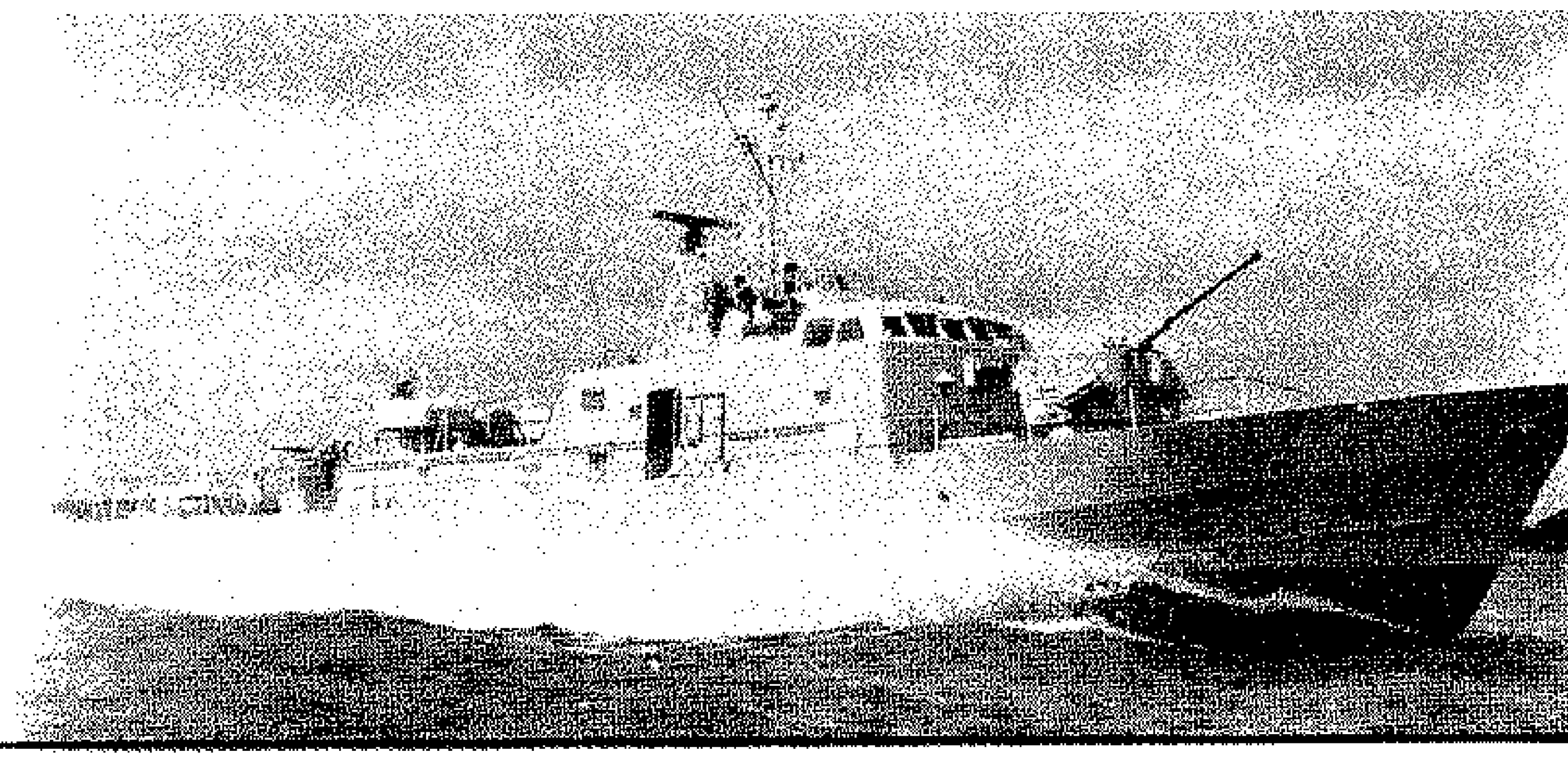

زورق هجوم سريع إيطالي مسلح بمدافع

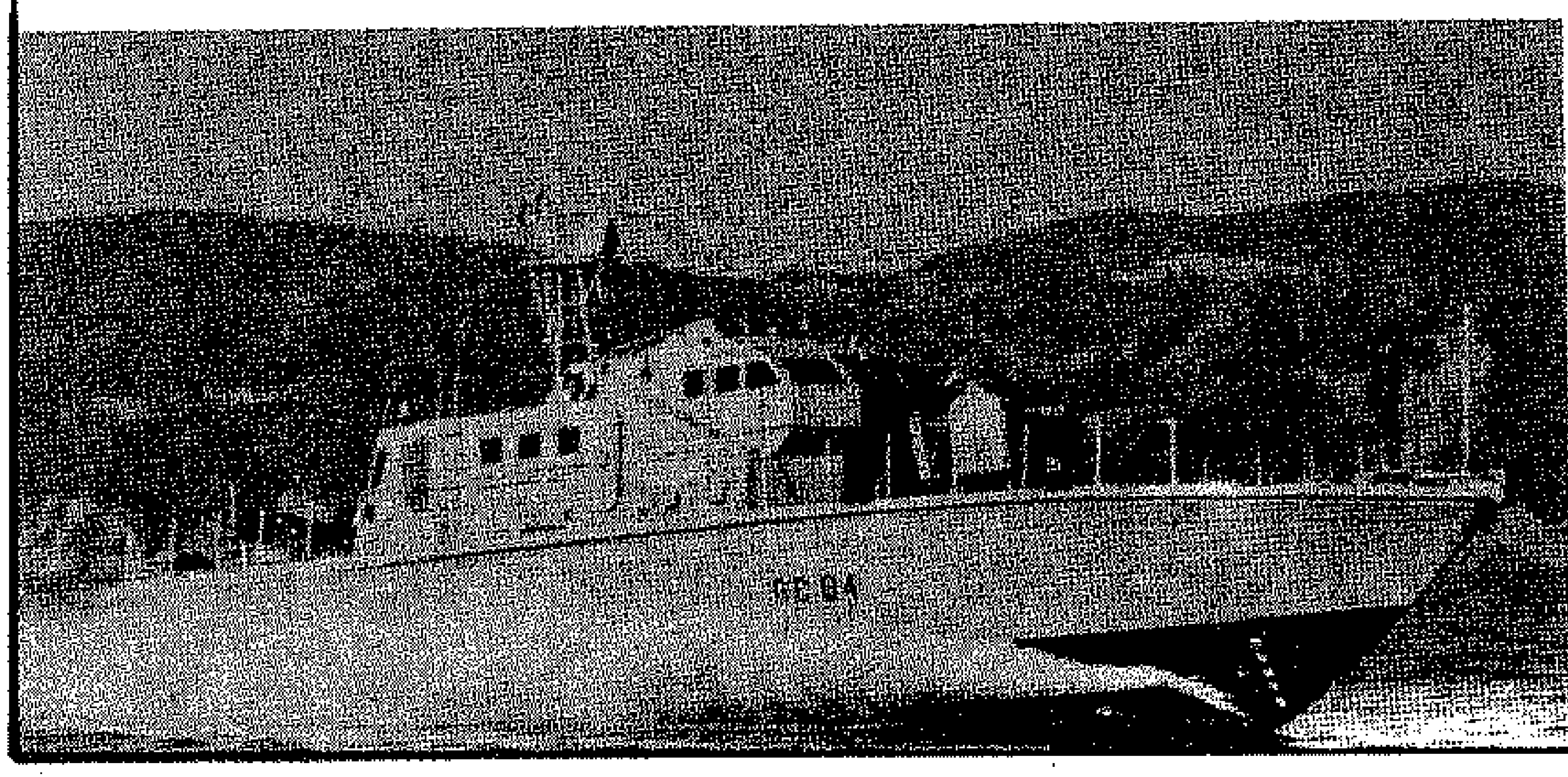

ضد السفن الحربية المعادية حتى حجم طراد خفيف، وشاركت بعد تزويدها بالرادارات في عدد من اكثر الاشتباكات البحرية دراماتيكية، ومن ضمنها معركة خليج لاييت (١٩٤٤) .

ورغم ان مسرح العمليات البحرية كان ثانوياً في المواجهة بين الاتحاد السوفياتي والمانيا النازية، فلقد لعبت فيه زوارق الهجوم السريعة دورا هاما . وكان الاتحاد السوفياتي يملك اعدادا كبيرة من هذه الزوارق عند دخوله الحرب في العام ١٩٤١ . اذ قدر عدد الزوارق السوفياتية في العام ١٩٤٠ بحوالى ٢٠٠ زورق طوربيد و ٢٠ زورقاً مسلحا بمدافع . ولقد استخدمت هذه الزوارق بفاعلية في المحيط المتجمد الشمالي . وكانت زوارق الطوربيد اكثر قطع السطح البحرية استخداما ، إذ شاركت في مهاجمة القوافل، ومهام الحراسة، ونقل الوحدات الى الشواطىء، ومهاجمة المنشآت الساحلية والغواصات المعادية . وكان زورق الطوربيد السوفياتي مصنوعا من الالومنيوم، ويبلغ طوله حوالى ٥٣ قدما . وكان تسليحه يشتمل على طوربيدين ورشاشين ومدافع م/ط . ولقد امتازت هذه الزوارق بسرعتها العالية، حيث مكنتها محركاتها التي بلغت قوتها ١٥٠٠ حصان من بلوغ سرعة قصوى تقدر بحوالى ٥٢ عقدة، كما قدر مداها العملياتي بحوالى ٢٠٠ ميل . ولقد اعتبر العديد من الخبراء الالمان ان جودتها تعادل جودة افضل الزوارق البريطانية، إن لم تتفوق عليها .

ويمكن تقدير مدى أهمية الزوارق لدى مقارنة الخسائر التي منيت بها مع حجم الانجازات التي حققتها في مجال اغراق السفن المعادية، رغم انها قامت بمهام لا يمكن تقديرها كميا . فلقد بلغت خسائر بريطانيا من الزوارق الصغيرة خلال الحرب ٢٢٣ زورقا من ضمنها ١١٥ زورق طوربيد و ٢٨ زورقا مسلحا بمدافع . في حين كان عدد القطع البحرية القتالية الالمانية والايطالية التي اغرقتها القوات الساحلية البريطانية ٧٠ قطعة، من ضمنها طراد و ٥ زوارق طوربيد وسفينة تجارية مسلحة وغواصة . كما قامت القوات الساحلية باغراق ٤٠ سفينة تجارية في البحار القريبة من بريطانيا، و ١٠٠ سفينة تجارية في البحر الابيض المتوسط .

وبلغت الخسائر الالمانية ١٤٦ زورق « س » و ١٦٣ زورق « ر »، من اصل ٢٤٤ و ٣٢٦ زورقا من النوعين دخلت الخدمة العملياتية . ومن اصل ٤١ زورق « ماس » استولى عليها الالمان تم تدمير ٢٤ . ولقد تمكنت الزوارق « س » من اغراق ٤٠ سفينة حربية تابعة « للكومنولث »، من ضمنها طرادان و ٧ مدمرات . كما اغرقت تلك الزوارق ٩٩ سفينة تجارية تبلغ حمولتها ٢٣٠ الف طن، وهي ضعف اجمالي حمولة السفن التجارية التي اغرقتها القوات الساحلية البريطانية .

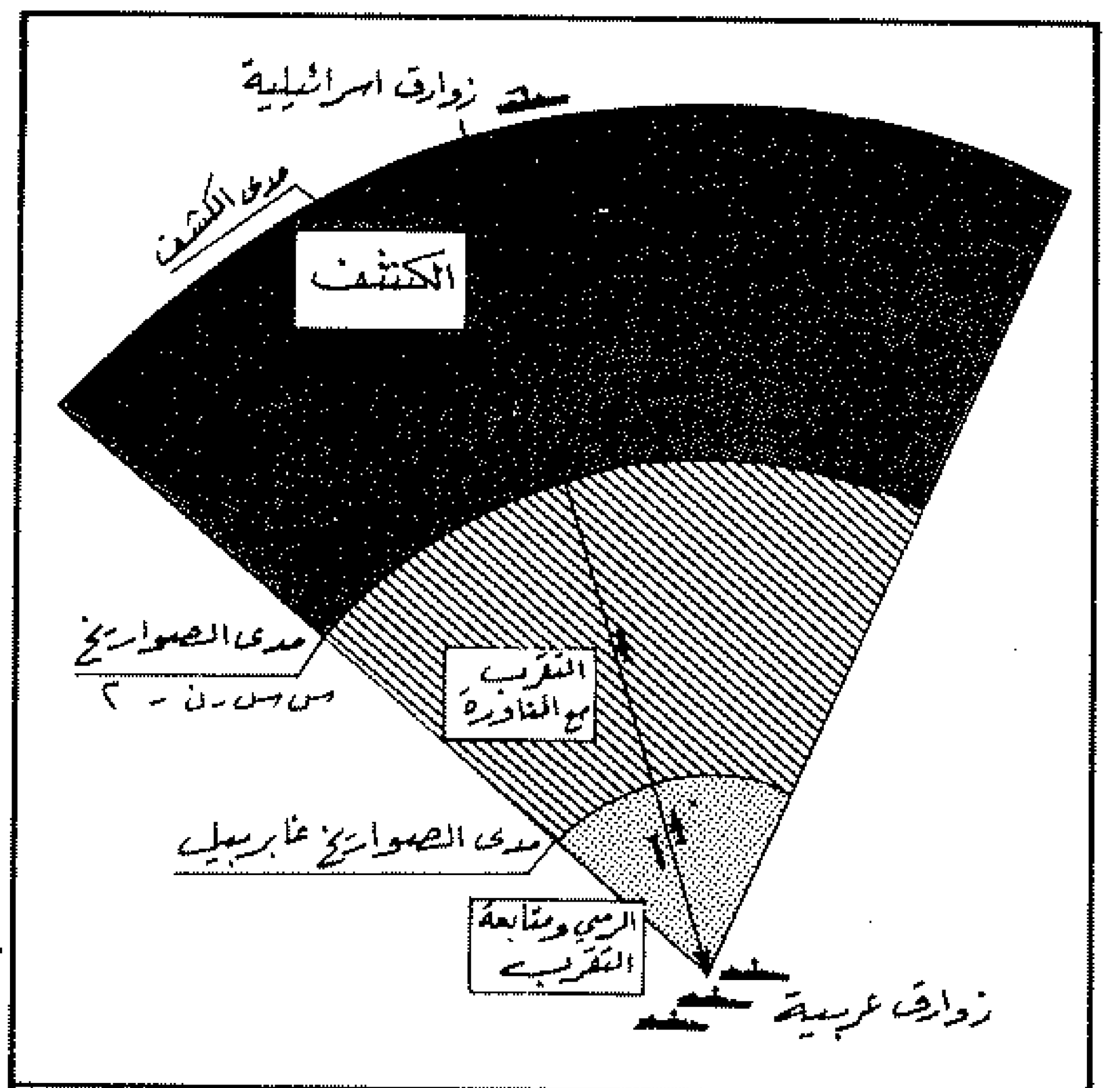

التكتيك الذي استخدمته زوارق الصواريخ الاسرائيلية ضد زوارق الصواريخ العربية إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣

التطورات اثر الحرب العالمية الثانية

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، شهدت القوات البحرية الساحلية بشكل عام وضعا شبيها بالوضع الذي شهدته إثر انتهاء الحرب العالمية الاولى . وتركزت الجهود في الفترة التي تلت الحرب مباشرة على تطوير زوارق يمكن ان تقوم بمهام زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع، مع السعي الى زيادة القدرات الأدائية . الا ان الاهتمام ببناء مثل هذه الزوارق بقي محصورا بعدد قليل من البلدان، ويرجع ذلك الى مجموعة من الاسباب ابرزها :

١ - ان هذه الزوارق غير مناسبة بشكل عام للعمليات المضادة للغواصات التي احتلت موقعا هاما في اولويات البحريات الحديثة .

٢ - ان تطور الطائرات جعل الزوارق اكثر عرضة للهجمات الجوية .

٣ - ان تطور الرادار واجهزة الكشف الاخرى قد خفض قدرة الزوارق على الاقتراب من الهدف حتى مسافة تعادل المدى الفعال لطوربيداتها .

وظهرت بعد الحرب طرازات محدودة من زوارق الهجوم السريعة المسلحة بالطوربيدات والمدافع . ولكنها لم تلفت الانتباه بشكل خاص، ولم تدخل تعديلا جذريا على مفاهيم الحرب البحرية .

ظهور زورق الهجوم السريع المسلح بصواريخ

في مطلع الستينات، ظهرت ملامح بداية مرحلة جديدة في استخدام زورق الهجوم السريع، عندما دخلت الخدمة في البحرية السوفياتية زوارق سريعة من فئتي « اوسا » و « كومار » مسلحة بصواريخ موجهة كبيرة مضادة للسفن، وقادرة على التعامل بفاعلية مع قطع بحرية كبيرة جيدة التسليح . واهتم عدد من البحريات الغربية بدراسة امكانات هذا السلاح الجديد، ثم تضاعف الاهتمام العالمي بزوارق الصواريخ اثر يوم ١٩٦٧/١٠/٢١ . ففي ذلك اليوم، كانت سفينة القيادة الاسرائيلية المدمرة « ايلات » تقوم بدورية قرب ساحل سيناء وميناء « بور سعيد »، عندما اطلقت عليها زوارق مصرية من فئة « كومار » صواريخها من طراز « س س - ن - ٢ » المعروفة باسم « ستيكس »، واغرقتها بسهولة .

وكان غرق المدمرة ومقتل ٤٧ شخصا وجرح ٩١ من طاقمها حدثا لفت الانظار، ونقطة تحول في الحرب البحرية . اذ انه اظهر الآفاق التي تحملها صواريخ سطح - سطح المضادة للسفن، واعاد الاعتبار الى زوارق الهجوم السريعة الصغيرة، التي اصبح بامكانها من جديد مواجهة قطع بحرية اكبر منها . ومنذ ذلك الحين بدأ السباق لبناء زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ، لا سيا في اسرائيل التي اعتبرت ان وجود مثل هذه القطع البحرية لدى البحريات العربية يشكل تحديا كبيراً لقدراتها البحرية .

ثم تأكد الدرس مرة اخرى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١، عندما قامت زوارق هندية من فئة « اوسا » السوفياتية الصنع باغراق المدمرة الباكستانية « خيبر » وعدد من سفن النقل الباكستانية إبان الحرب الهندية - الباكستانية الثانية (١٩٧١) .

وشهدت الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) استخداما واسعا لزوارق الهجوم السريعة المسلحة بصواريخ من قبل الجانبين العربي والاسرائيلي . ولقد طور الاسرائيليون تكتيكات خاصة خلال هذه الحرب بغية تعديل التفوق الذي تتمتع به صواريخ الزوارق العربية من طراز « س س - ن - ٢ » على صواريخ الزوارق الاسرائيلية من طراز « غابرييل » في مجال المدى . اذ كانت الزوارق الاسرائيلية تحاول كشف الزوارق العربية في ابكر وقت ممكن، والاقتراب منها بسرعة مع المناورة لتجنب الصواريخ العربية . وعندما تصل الزوارق الاسرائيلية الى المدى الذي يسمح لها باستخدام صواريخها، تطلق هذه الصواريخ وتتابع التقدم نحو الهدف بسرعة وتستخدم المدافع في محاولة لتدمير الاهداف التي لم تغرقها الصواريخ . ولقد افادت الزوارق الاسرائيلية خلال هذه الحرب من التعاون مع الطائرات، لا سيا طائرات الهليكوبتر، كما افادت من انظمة الحرب الالكترونية في التشويش على الصواريخ سطح - سطح العربية .

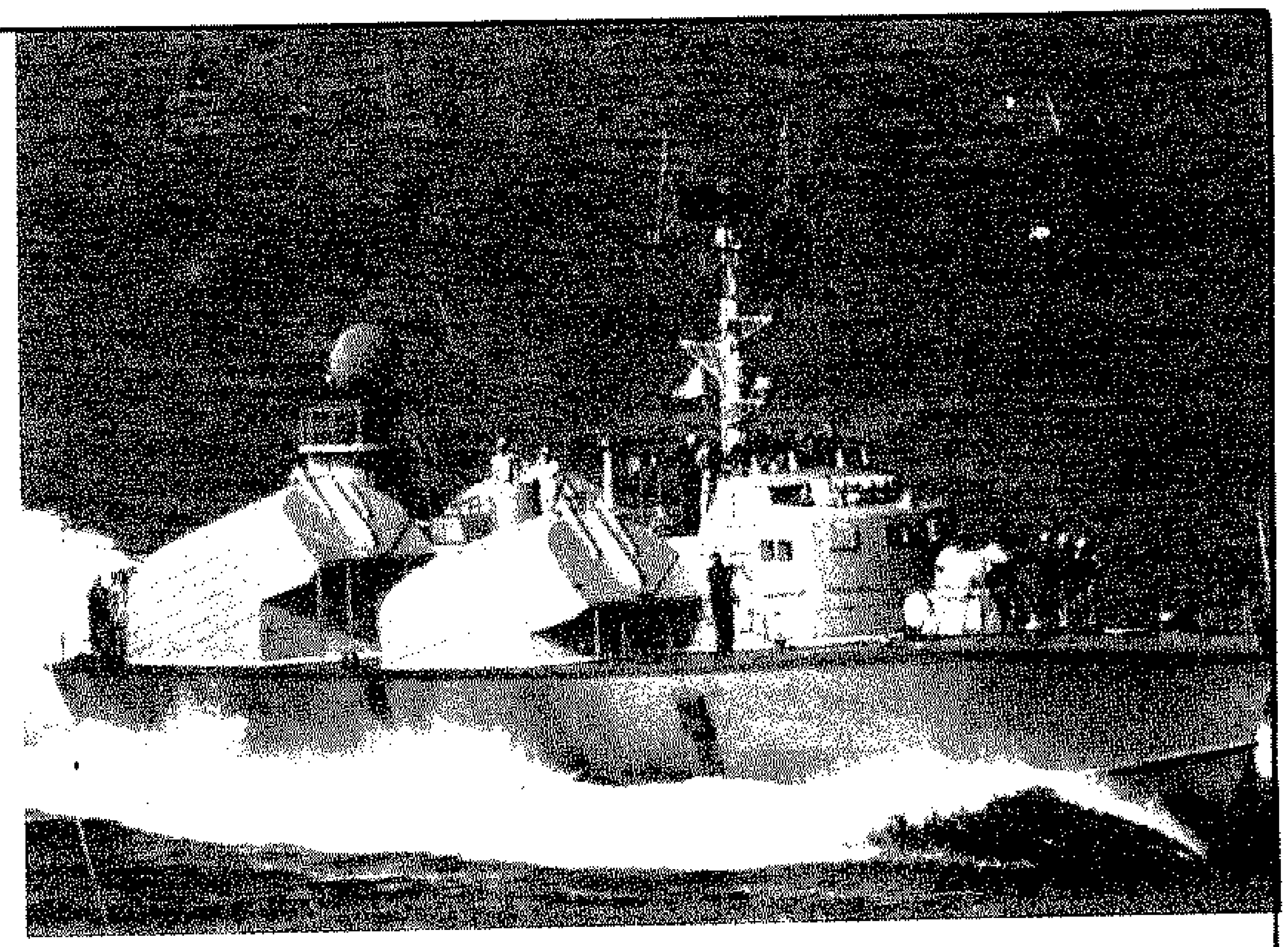

زورق هجوم سريع سوفياتي من فئة « أوسا ـ ١ » مسلح بصواريخ

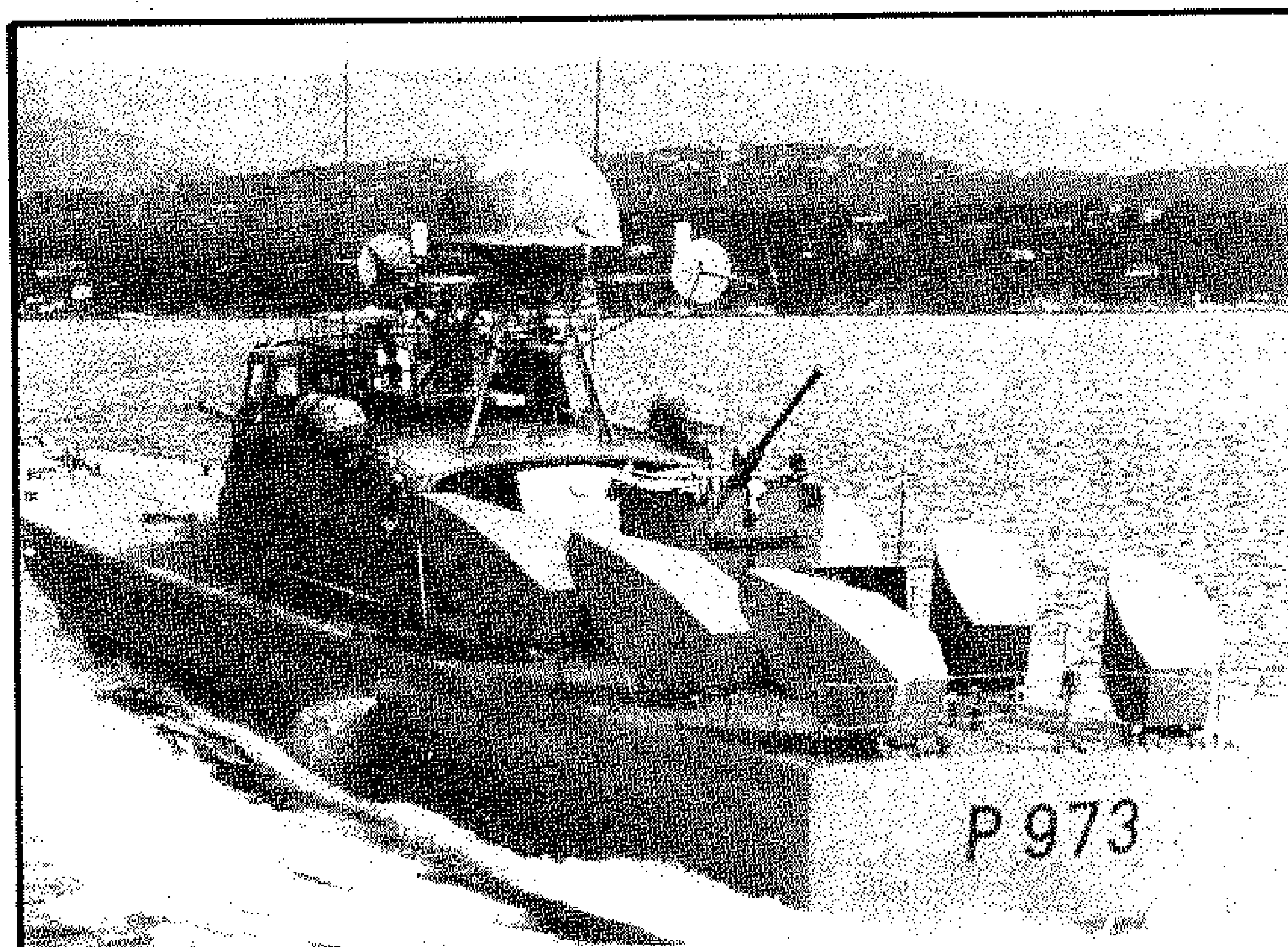

زورق هجوم سريع نرويجي من فئة « ستورم » مسلح بصواريخ

زورق هجوم سريع فرنسي من فئة « لاكومباتانت ـ ٢ » مسلح بصواريخ

زورق هجوم سريع اسرائيلي من فئة « ريشيف » مسلح بصواريخ

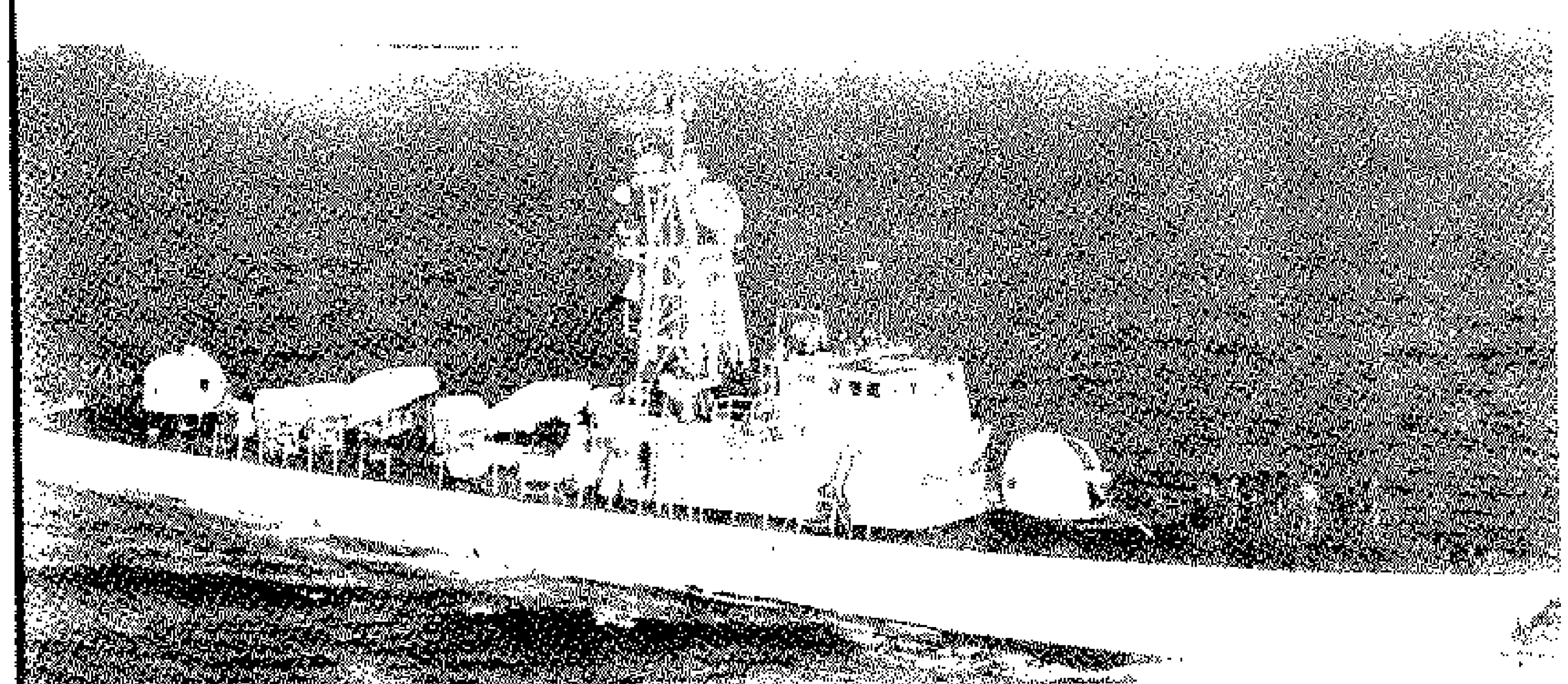

زورق هجوم سريع الماني من فئة « س ـ ١٤٨ » مسلح بصواريخ

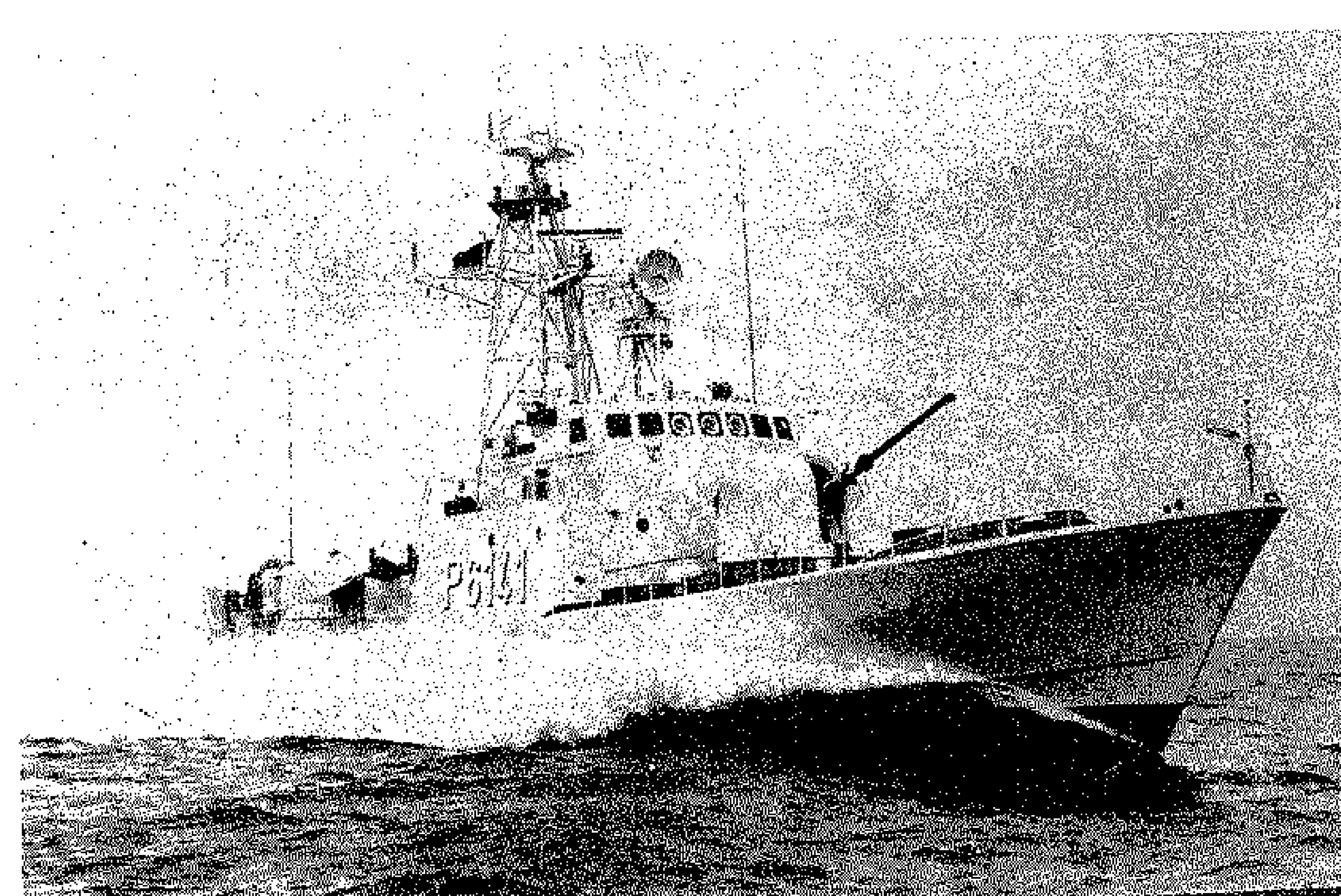

مخططان يظهران موقع المحركات والتسليح في زورقين المانيين مسلحين بالصواريخ

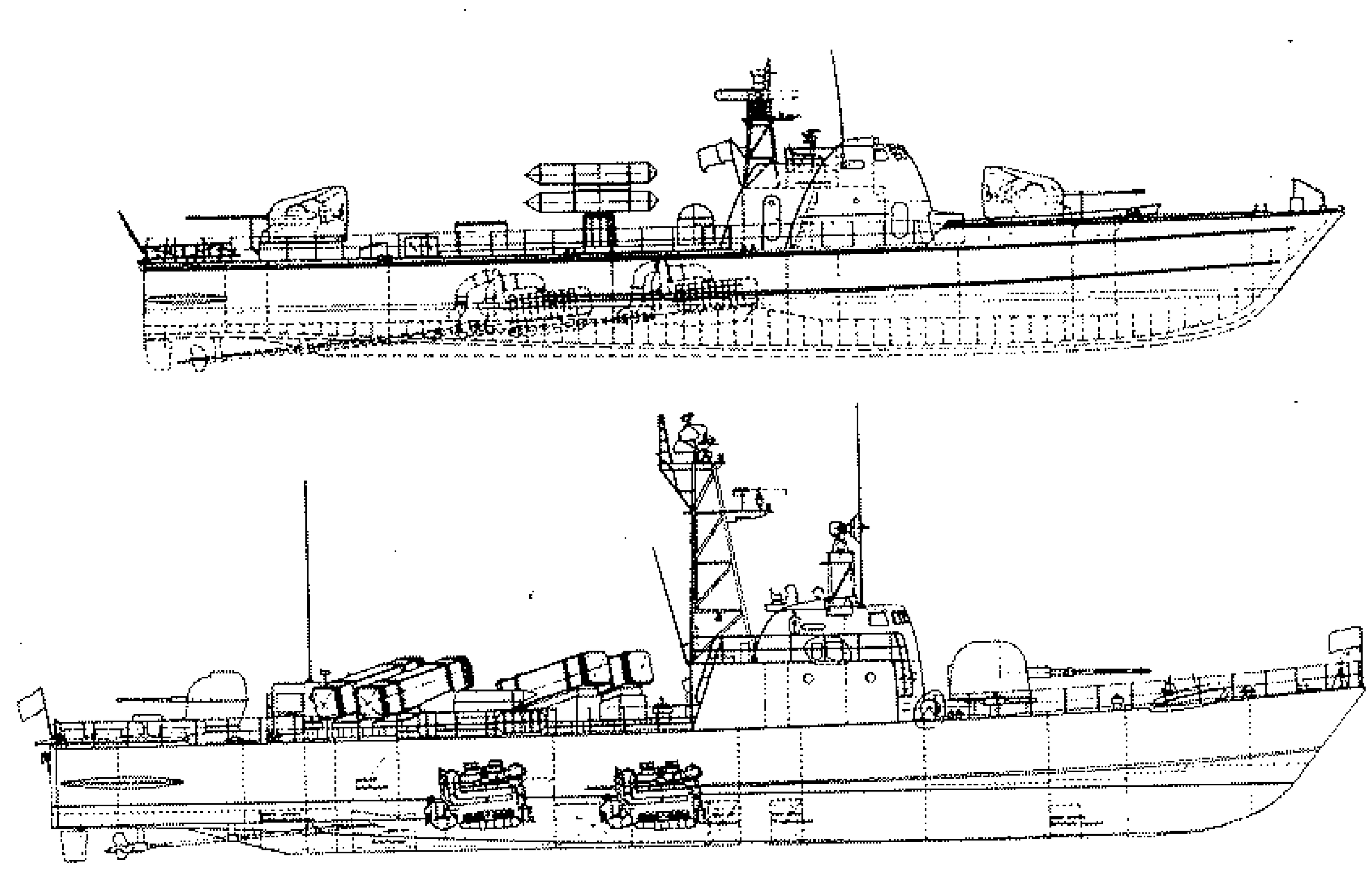

*** مهام وميزات زورق الهجوم السريع المسلح بصواريخ :**

تقوم زوارق الهجوم السّريعة المسلحة بثلاث مهام رئيسية هي :

١ ـ مهاجمة قطع السطح البحرية ، وقوات الانزال والوحدات اللوجستيكية .

٢ ـ حماية عمليات زرع الالغام وكسحها .

٣ ـ الدفاع الذاتي ضد الطائرات والصواريخ .

ويضاف الى ذلك مهام اخرى يمكن ان تسند الى هذه الزوارق ، مثل المشاركة في قصف المنشآت الحيوية الساحلية ، والمشاركة في العمليات المضادة للغواصات ... الخ . الامر الذي يجعل هذه الزوارق قطعة بحرية هامة ، إن لم تكن اهم القطع البحرية في البحار الضيقة والمياه الساحلية .

وللتمكن من تنفيذ هذه المهام المتعارضة الى حد ما ينبغي ان يتسم زورق الصواريخ بالميزات التالية :

١ ـ فترة رد فعل قصيرة بين كشف القوات المعادية وبدء التعامل معها :

٢ ـ مدى عملياتي كبير نسبيا .

٣ ـ سرعة هجومية عالية للاحتفاظ بزمام المبادرة .

٤ ـ معدات حرب الكترونية فاعلة .

٥ ـ تسليح يتضمن تشكيلة من الصواريخ والمدافع وغيرها من أسلحة الحرب البحرية .

٦ ـ القدرة على العمل تكتيكياً كوحدة مستقلة أو ضمن مجموعة من الزوارق المماثلة او غيرها من قطع السطح ، والعمل كزورق قيادة لمجموعة مهمة ، أو في عمليات مشتركة مع الطائرات .

*** تسليح زورق الصواريخ :**

يعتبر نظام الصواريخ سطح ـ سطح أبرز اسلحة زوارق الهجوم السريعة المسلحة بصواريخ . ولقد كان تطوير الصاروخ الموجه سطح ـ سطح ذي المدى الكبير والرأس الحربي الثقيل الدافع الرئيسي وراء الاهتمام المتجدد بالزوارق السريعة الصغيرة . وكان الوزن المنخفض نسبيا لانظمة الصواريخ ومنصات اطلاقها ومعدات التقاط الهدف والتحكم بالنيران المرتبطة بها ، من الاسباب التي سمحت باستخدام هذا السلاح الفعال على الزوارق ، دون ان يؤدي ذلك الى آثار سلبية تنعكس على المكوّنات الاخرى لفاعليتها القتالية . واذا ما قورن الصاروخ بالطوربيدات ، وجدنا ان الصاروخ يحمل شحنة متفجرة اقل حجما ، الا انه ابعد مدى ، ويتمتع بدقة اكبر ، ويصل الى الهدف خلال فترة زمنية اقصر ، الامر الذي يخفض امكانية كشف موقع الزورق ، ويمنحه مرونة تكتيكية أعلى ويحد من قدرة الهدف على التملص من الصاروخ بعد اطلاقه .

وادى ظهور الاجيال الجديدة من الصواريخ الى تحرير الزوارق من بعض التحديدات التكتيكية التي فرضتها اساليب توجيه بعض صواريخ الجيل الاول ، كالتوجيه السلكي . فالصاروخ الحديث يتلقى من معدات الزورق معلومات اساسية تحدد وجهة الاطلاق . وتتم السيطرة على المرحلة الابتدائية من التحليق عادة بالقصور الذاتي ، في حين يتم التوجيه في المراحل النهائية ذاتيا بفضل رادار ايجابي أو معدات تلفزيونية أو رؤوس باحثة عن الاشعة تحت الحمراء . وهناك صواريخ مجهزة بمقياس ارتفاع ، بحيث تحلق على ارتفاع شديد الانخفاض فوق سطح البحر ، الامر الذي يزيد من صعوبات كشفها والتملص منها أو تدميرها .

والاجيال الجديدة من الصواريخ تسمح للزوارق بالاشتباك مع اهداف تقع وراء الافق ، وخارج قدرة الزوارق الذاتية على الكشف . ويتم الاستعانة في مثل هذه الحالة بطائرة هليكوبتر تقوم بمهام الاستطلاع وتبث احداثيات الهدف الى زورق الصواريخ . ويتم تصحيح مسار الصاروخ ابان التحليق اعتمادا على المعلومات التي **تبثها طائرة الهليكوبتر حتى يصل الصاروخ الى الجزء النهائي من مساره ويتوجه ذاتيا نحو الهدف . ومن المؤكد ان هذا التطور يضاعف من فاعلية الزوارق وأهميتها في الحرب البحرية الحديثة . ويمكن لطائرات الهليكوبتر الانطلاق من سطح سفينة حراسة صغيرة تكون بمثابة سفينة القيادة لتشكيل من زوارق الهجوم السريعة . الا ان هناك اختبارات تستهدف تزويد زورق الصواريخ بطائرة هليكوبتر . ويعتقد ان احد زوارق الصواريخ الاسرائيلية من فئة « ريشيف » قد عُدل لحمل طائرة هليكوبتر .**

وعلى الرغم من اهمية الصواريخ في تسليح زوارق الهجوم السريعة ، فان المدافع تشكل عنصراً رئيسيا في تسليح الزوارق الحديثة . والمدافع ضرورية للاستخدام في الحالات التي لا يتطلب فيها الهدف إهدار صاروخ ، كما انها لازمة لتأمين الدفاع الذاتي ضد الطائرات والصواريخ ، وقصف الاهداف الساحلية . ولقد زادت اهمية المدافع بعد شيوع استخدام الانظمة الدقيقة للتحكم بالنيران ، وزيادة معدلات الرمي ، وارتفاع مستوى دقة التسديد ، بحيث **اصبحت المدافع فعالة في التعامل مع الطائرات والصواريخ** المحلقة بسرعة تفوق سرعة الصوت . ومن ابرز المدافع المستخدمة على متن زوارق الهجوم السريعة المسلحة بالصواريخ المدفع ٧٦ ملم (أوتوميلارا) ، والمدفعان ٥٧ ملم و ٤٠ ملم (بوفورز) ، والمدفعان ٣٥ ملم و ٣٠ ملم (اورليكون) ، والمدافع السوفياتية ٣٠ ملم و ٢٥ ملم . كما يتوقع انتشار استخدام الانظمة الحديثة كنظام « فالانكس » الاميركي للدفاع القريب والانظمة المشابهة له .

وتبرز في مجال اختيار العيار المناسب لمواجهة الصواريخ المعادية فكرتان : ترى اولاهما ان الحل **يكمن** في اختيار مدفع صغير العيار ولكنه يرمي بغزارة نارية كبيرة لضمان اصابة الصاروخ مباشرة وتفجير رأسه الحربي . في حين تؤكد الفكرة الاخرى ان اصابة الصاروخ مباشرة لتفجير رأسه الحربي امر شبه مستحيل ، وان الحل **يكمن** في قذائف متشظية مزودة بصمامات تنفجر بالاقتراب ، مما يؤدي الى زيادة احتمالات الاصابة من مدى ابعد ، حتى لو تم الرمي بغزارة اقل .

أما بالنسبة الى الدفاع ضد الطائرات ، فان الوسيلة الامثل هي نظام الصواريخ سطح ـ جو . الا ان تطور الصواريخ سطح ـ جو بشكل عام كان موجها نحو تركيزها على قطع بحرية اكبر ، الامر الذي نتج عنه ظهور انظمة معقدة وثقيلة وغير مناسبة للعمل على الزوارق . ولا يزال المجال مفتوحا امام تطور في هذا الاتجاه يسمح بجعل الصواريخ سطح ـ جو مع الزمن عنصرا اعتياديا من عناصر تسليح زوارق الهجوم السريعة .

ولا تزال الطوربيدات عنصرا هاما من عناصر تسليح بعض زوارق الصواريخ . علما بأن الطوربيد الحديث الموجه بمداه الكبير وسرعته العالية يمنح هذه الزوارق قدرة على التعامل مع أهداف مختلفة ، لا سيما الغواصات . وتحمل بعض الزوارق كذلك قنابل اعماق أو قذائف مضادة للغواصات .

وتشكل اجهزة التحسس والتحليل وعرض المعلومات وانظمة الحرب الالكترونية عنصرا هاما في زورق الهجوم السريع الحديث . ولقد شكل التطور في هذه المجالات ، لا سيا التطور الرامي الى انتاج انظمة ذات حجم ووزن صغيرين ، شرطا رئيسيا لظهور زوارق فعالة . وينطبق هذا القول على وسائل الاتصال ، ومن ضمنها اجهزة تبادل المعلومات ، التي تسمح لتشكيل من زوارق الهجوم السريعة بالعمل بفاعلية تحت قيادة قطعة بحرية مماثلة أو مشابهة . **ويتم تطوير الزوارق الحديثة بتخصيص جزء اكبر منها لغرف** العمليات ، وبعض هذه الغرف متطور بحيث لا يختلف كثيرا عن غرف العمليات في الفرقاطات الصغيرة .

ومما لا شك فيه ان التوصل الى الفاعلية القصوى بالنسبة الى اداء الاسلحة يتطلب نظاما جيدا للتحكم بالرمي . ويعتبر وجود رادار مراقبة امرا حيويا ، نظرا لانه يضاعف امكانات اكتشاف الاهداف في وقت مبكر . كما ان وجود رادار ملاحي بسيط ، يمتلك ميزات لا تختلف عن تلك المستخدمة في السفن التجارية ، عنصر مفيد للزورق ، لانه يمنع كشفه لاطول فترة ممكنة . وبالاضافة الى ذلك ، فان وجود رادار متابعة امر حيوي للتعامل مع الاهداف الجوية .

وتشكل الحاسبة الرقمية مركز نظام ضبط الاسلحة الحديثة . وتتلقى هذه الحاسبة المعلومات من اجهزة التحسس ، وتقوم بالحسابات اللازمة للتحكم بالرمي . وفي الحالة النموذجية ، يوفر النظام قناتين مستقلتين للتحكم برمي

المدافع ، وقناة أخرى للتحكم بصواريخ سطح ـ سطـح ، بالاضافة الى تقديم المعلومات على لوحات عرض تشـكل نظام المعلومات القتالي .

وتكتسب اجهزة التحسس السلبية أهمية متزايدة . ولا يزال لجهاز الرصد والتحكم البصري دور هام في الزورق الحديث ، وخاصة في الحالات الطارئة الناجمة عن عطل نظام التحكم بالرمي . وسيضاعف من أهميتـه استخـدام اجهزة الرؤية الليلية . كما وان اجهزة التلفزة ذات الدائرة المقفلة والاجهـزة العاملة بالاشعة تحت الحمراء اذا ما استخدمت مع اللايزر يمكن ان توفر قدرة عالية على التحكم بالرمي . وابرز ميزات اجهزة التحسس السلبية انهـا تمنح الزورق قدرة على « الاختفاء » لاطول فترة ممكنة . كما وان من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، التشويش على اجهزة التحسس البصرية .

ويعتبر حقل الحرب الالكترونية من الحقول المتعاظمة الاهمية في السنوات الاخيرة . وتشكل اجهـزة اجراءات الدعم الالكتروني E S M عنصرا هاما من عناصر انظمة التحسس على متن زوارق الهجـوم الحديثـة ، حيث انهـا ستضمن على الاغلب اكتشافا مبكرا للهدف ، كما ستوفر امكانية تحليل البث الملتقـط ، بل وتحـديد مصـدر البث احيانا .

وبعد التعرف على مصدر التهديد ، يمـكن استخـدام معدات الحرب الالكترونية الا يجابية لخداع هذا المصدر عبر التشويش على اجهز التحسس التي يحملها ، ومنعـه من التقاط الزورق او غيره من القطع الصديقة كهدف . الا ان استخدام معدات الحرب الالكترونية يجب ان يكون دقيقـا حتى لا يسـاعـد الخصـم الـذي يمـكن ان يمتلك معـدات اجراءات مضادة للاجراءات الالكترونية المضادة . ويسمح التطـور في قاذفـات الرقائـق المعـدنية الدقيقـة Chaff باستخدامها على نطاق اوسع على متن الزوارق الحديثة ، الامـر الـذي سيزيد قدرة الـزوارق على التملص من الضربات المعادية .

ونظرا للتعقيد المتـزايد في أنظمـة الاسلحـة ، وفي المعلومات التي يجب توافرهـا للقيادة ، يتطلب الـزورق الحديث نظام معلومات قتالي . ويفترض بهـذا النظـام ان يكون بسيطا ولا يتطلب الكثير من الصيانة ، بحيث يتناسب مع صغر حجم الزورق وضرورة تخفيض عدد افراد الطاقم الى الحد الادنى . ولذا فان الحل المثالي يكمن في جهـاز عرض رئيسي يوفـر الصـورة الـتكتيكية الكاملـة حول الزورق ، مع امكانية اضافة اجهزة ثانوية متخصصة .

وبالاضافة الى ذلك ، فان زوارق الهجوم الحديثة تتطلب اجهزة دقيقة لتحديد موقع الـزورق ، وسرعتـه ، وسرعـة الريح ، وذلك لخدمة انظمة الاسلحـة ولاغـراض الملاحـة بشكل عام .

ولقد جهزت بعض الزوارق الحديثة بمعدات « سونار » ،

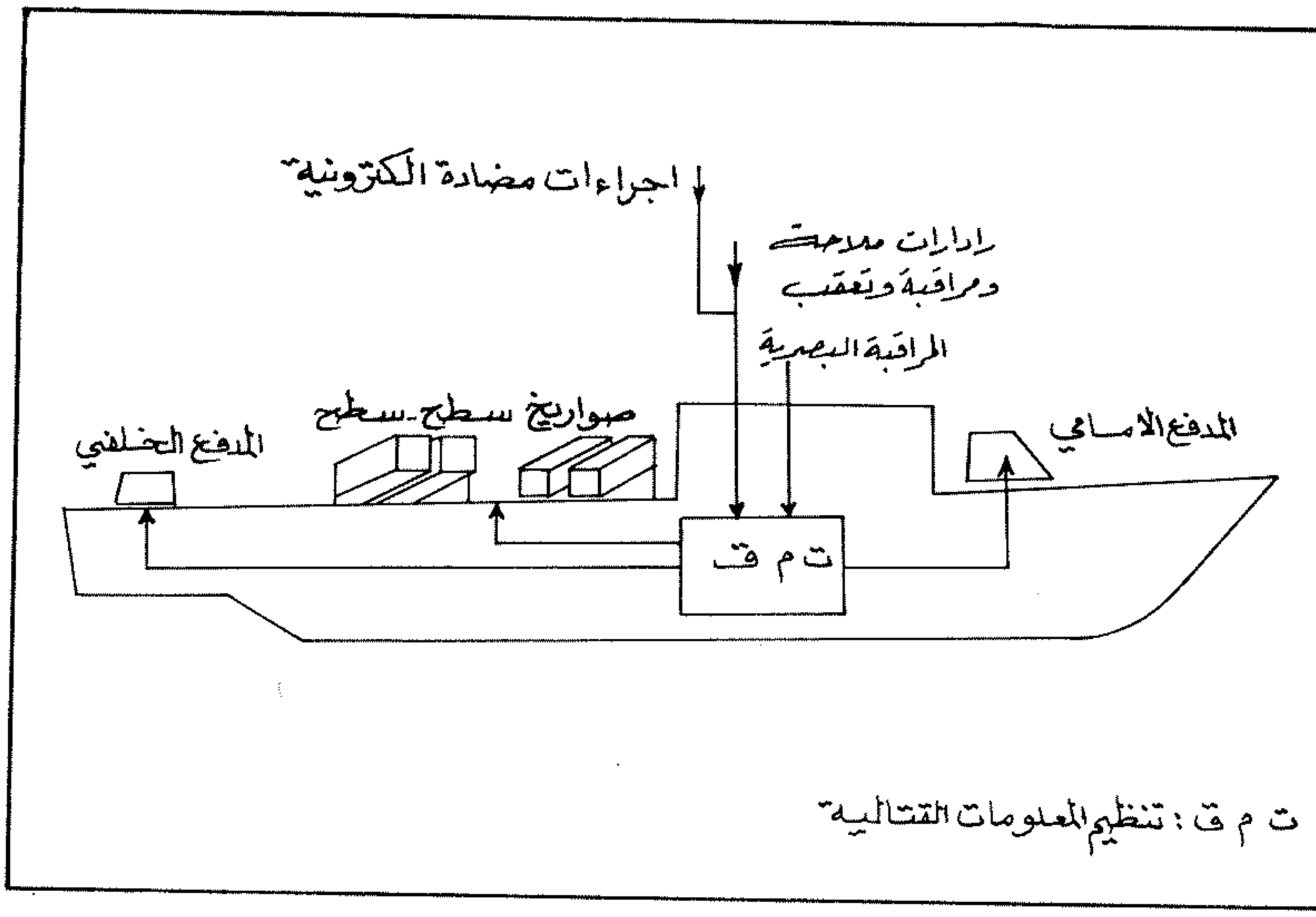

مخطط يظهر توزيع الأسلحة ونظام تنظيم المعلومات القتالية في زورق هجوم سريع مسلح بالصواريخ

مخطط يظهر الترتيبـات المحتملـة لمهاجع الطاقـم وغـرف المحركات في زورقي هجوم سريع حديثين . أحـدهما مزود بمحـركات ديزل وأخـرى غازية توربينية وفق نظام CODOG، والآخر مزود بمحركات ديزل فقط .

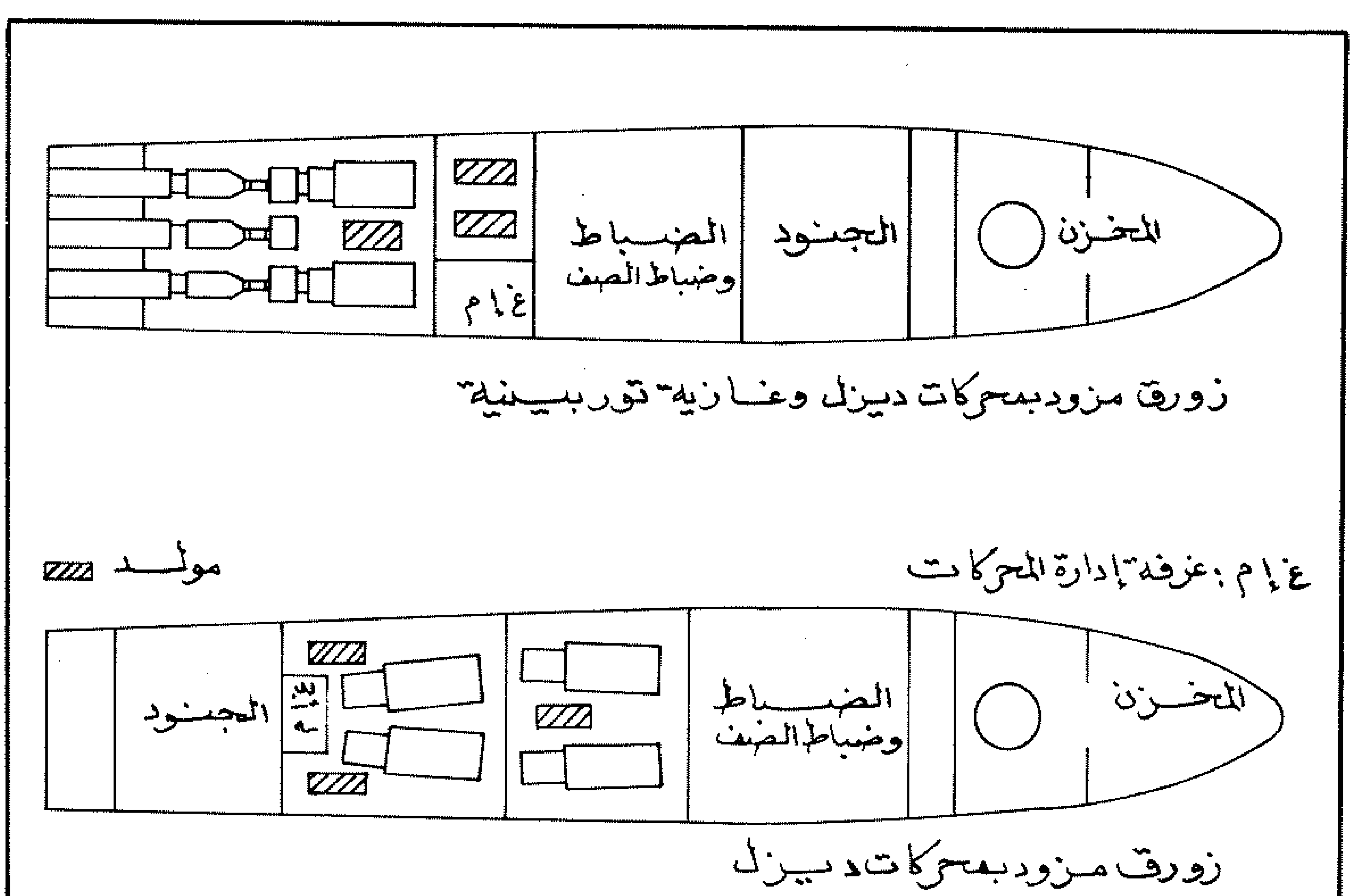

غير ان « السونار » المثبت على جسم زوارق من هذا الحجم يبقى معرضا للتشويش الناجم عن قربه من سطح الماء ، الا اذا كان الزورق مبحرا بسرعة منخفضة وفي بحار هادئة . واذا كان السونار المقطور يمكن ان يشكل حلا ، فان حجم المعدات التي يتطلبها لا يتناسب مع الزوارق الصغيرة . ومن الحلول التي تستخدمها الزوارق في التعامل مع الغواصات المعادية هو ان تتولى الزوارق استخدام اسلحتها ضد الغواصة ، في الوقت تتولى فيه طائرة او قطعة بحرية اخرى كشف هذه الغواصة .

*** الحجم والشكل والبناء والقوة الدافعة :**

يتراوح طول غالبية زوارق الصواريخ بين ٣٠ و ٦٠ مترا ، وهي تسير بسرعة تفوق ٣٠ عقدة وتصل عادة الى ٤٠ عقدة . وللزورق سطح واحد تركز عليه الاسلحة ، وإنشاء علوي يحتل حيّزا صغيرا من اجمالي سطح الزورق ، ويحتوي على غرفة القيادة والعمليات بالاضافة الى اجهزة التحسس . وتحتل المحركات جزءا كبيرا من السطح السفلي ، حيث توجد كذلك غرف الطاقم والمخزن .

والاتجاه السائد في بناء هيكل الزوارق الحديثة هو بناء هيكل مشابه لهياكل القطع البحرية الاكبر كالفرقاطات ، أكثر مما هو مشابه لهياكل الزوارق القديمة . وعلى الرغم من ان تفادي مقاومة الماء يفترض بناء هيكل ذي عرض صغير ، فان المبالغة في ذلك يؤدي الى عدم توازن الزورق عند الابحار بسرعة عالية . ولذا يفرض على مصمم الزورق ايجاد الحل المثالي لهذا التناقض . كما يفرض عليه حل التناقض بين ضرورة تخفيض وزن الزورق الى الحد الادنى مع بناء بنية قادرة على تحمل الضغوطات الناجمة عن الابحار في بحار هائجة وبسرعة عالية .

وتشكل محركات الديزل والمحركات التوربينية الغازية مختلف الخيارات المتوافرة لتزويد الزوارق بمحركات رئيسية . وفي حال استخدام محركات توربينية غازية ، يسود الاتجاه الى استخدامها جنب الى جنب مع محركات ديزل COD OG ، بحيث يمكن استخدام الاولى أو الثانية . وفي مثل هذه الحالة تستخدم محركات الديزل إبان الملاحة العادية ، في حين تستخدم المحركات التوربينية عند الابحار بسرعة عالية . الا ان هناك اهتماماً متزايدا بترتيب آخر يحمل اسم CODAG ، ويسمح باستخدام المحركين في وقت واحد ، بحيث تتم الافادة في بعض المواقف القتالية من كامل الطاقة المتوافرة لدى الزورق .

والمحركات التوربينية الغازية أخف وزناً من محركات الديزل وتحتل حجما اصغر بالمقارنة مع الطاقة التي توفرها ، غير أنها تستهلك وقودا اكثر ، وخاصة إذا لم تستخدم بأقصى طاقتها . وهي تتطلب صيانة اقل ، الا ان ترميمها اكثر صعوبة . ويوجد هناك تشكيلة كبيرة من ترتيبات المحركات المحتملة ، مع عمود ادارة ثنائي أو ثلاثي أو رباعي ، ومراوح ثابتة أو متحركة .

وتتطلب الاجهزة المركزة على زورق الصواريخ مصدرا كبيرا للطاقة . والمصدر النموذجي عبارة عن ٣ مولدات للطاقة تعمل على الديزل وتبلغ قوة الواحد منها ١٢٠ كيلو واط .

ومما لا شك فيه ان القدرة على العمل في مختلف حالات البحار ترتبط بحجم القطعة البحرية ، وانه كلما صغر ذلك الحجم ، كلما ازدادت الحدود المفروضة على القطعة وعلى ما يمكنها تنفيذه في بحار هائجة . غير أن الزوارق الحديثة تختلف نوعيا عن اسلافها في هذا المجال ، ويمكنها ان تبحر بسرعة مناسبة وتحتفظ بقدرة عملياتية جيدة ، في ظروف اقسى بكثير من الظروف التي كانت تعمل بها الزوارق القديمة .

زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع

على الرغم من ان تطور الصواريخ قد جعل بناء زوارق الهجوم السريعة المسلحة بصواريخ هو الاتجاه السائد ، فان زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع لا تزال تحتل موقعا هاما ، ليس في بحريات الدول الصغرى فحسب ، بل وفي بعض البحريات الكبرى أيضاً . ويرجع ذلك الى عدة عوامل هي :

١ ـ المتطلبات الاعتيادية لمهام الدورية في المياه الاقليمية (انظر زورق الدورية) .

٢ ـ ان الكلفة المتصاعدة لانظمة الاسلحة الصاروخية ، تفرض على العديد من الدول ذات الموازنات الدفاعية المحدودة اللجوء الى زوارق مسلحة لا تحمل الصواريخ ، كحل يسمح بامتلاك قدرة دفاعية محلية فعالة وان كانت محدودة .

٣ ـ حاجة العديد من البلدان ذات السواحل الطويلة الى كميات كبيرة من القطع البحرية لتغطية سواحلها . ومما لا شك فيه ان ضآلة كلفة هذه الزوارق نسبيا تسمح ببناء اعداد كبيرة منها .

٤ ـ انتشار الصناعات البحرية في عدد كبير نسبيا من دول العالم التي تجد ان بناء زوارق صغيرة متواضعة القدرات أسهل بكثير من بناء قطع بحرية كبيرة أو قطع صغيرة عالية القدرات .

٥ ـ التطور الذي شهده الطوربيد والمدفع ، وامكانية استخدام الاول ضد الغواصات وسفن السطح ، والثاني ضد الطائرات والصواريخ المعادية .

وتشبه زوارق الهجوم السريعة المسلحة بطوربيدات او مدافع الزوارق المسلحة بصواريخ ، من حيث الشكل والتصميم والبنية والقوة الدافعة . كما تستخدم الصناعة البحرية في كثير من الاحيان هيكلا واحدا لبناء زوارق مختلفة التسليح ، كما هي الحال بالنسبة الى زوارق « ساعر » الاسرائيلية على سبيل المثال . غير ان الزوارق المسلحة بطوربيدات أو مدافع تحمل اجهزة الكترونية ، أقل بشكل عام من تلك التي تحملها الزوارق المسلحة بصواريخ .

ويندر في الوقت الحاضر وجود زورق هجوم سريع يقتصر تسليحه على الطوربيدات . فالزورق المسلح بطوربيدات كتسليح رئيسي (زورق الطوربيد) مسلح ايضا بالمدافع أو الرشاشات الثقيلة على اقل تعديل ، كما انه في بعض الحالات يحمل قنابل اعماق مضادة للغواصات . والزورق المسلح بالمدافع كتسليح رئيسي ، قادر بشكل عام على حمل تسليح ثانوي من طوربيدات أو قنابل اعماق .

ويتراوح عدد انابيب الطوربيد في الزوارق بين أنبوبين و ٤ انابيب . والطوربيدات المستخدمة هي من عيار ١٨ أو ٢١ بوصة . اما المدافع المستخدمة فيصل عيارها الى ٧٦ ملم .

الاتجاهات الراهنة والمستقبلية

على الرغم من الاهتمام المتزايد بزوارق الهجوم السريعة ، وزوارق الصواريخ بشكل خاص ، فان بعض بحريات الدول الكبرى لا تزال مترددة في تخصيص جزء اكبر من مواردها لهذه القطع ، وهي تفضل الاستمرار في التركيز على القطع البحرية الاكبر حتى حجم سفن الحراسة الصغيرة .

الا ان التطورات التي شهدتها الصناعة البحرية في السنوات الماضية ستؤثر على شكل زورق الهجوم السريع ودوره المستقبلي في الحرب البحرية . فلقد ادت التطورات في مجال تقنية الزوارق الزلاقة (هيدروفويل) الى لجوء عدد من بحريات العالم الى استخدامها في مهام زورق الهجوم السريع . كما ان تطور المركبات الحوامة (هوفر كرافت) ، يفسح المجال امام تطورات ثورية في مجال استخدام زوارق الهجوم السريع في الحرب البحرية . ومن الواضح ان التطور في هذا الاتجاه يحرر زوارق الهجوم السريعة من بعض القيود المفروضة عليها بسبب صغر حجمها ، كما يفسح امامها المجال لبلوغ سرعات عالية جدا ، ويمنحها قدرة على العمل في مختلف حالات البحار .

كما وان التطور المستمر في مجال انظمة الاسلحة والتحسس ، سيضاعف من فاعلية هذه الزوارق وقدرتها على مواجهة قطع بحرية اكبر ، وسيزيد قدرتها على التعاون فيما بينها ، والتعاون مع غيرها من القطع البحرية والطائرات ابان العمليات البحرية المختلفة .

جدول يبين مواصفات بعض زوارق الهجوم السريعة المسلحة بالصواريخ أو الطوربيدات أو المدافع ، والتي لا تزال في الخدمة في مطلع الثمانينات

الفئة / المواصفات	النوع	بلد المنشأ	الوزن (طن)	الطول (م)	العرض (م)	الغاطس (م)	السرعة (عقدة)	التسليح: صواريخ سطح ـ سطح	التسليح: مدافع	التسليح: أنابيب طوربيد	التسليح: قنابل أعماق	المدى (ميل)
كومار	زورق صواريخ	الاتحاد السوفياتي	٧٥ بحمولة كاملة	٢٦,٨	٦,٤	١,٥	٤٠	٢ « س س ن ٢ »	٢ : ٢٥ ملم	—	—	٤٠٠ بسرعة ٣٠ عقدة
أوسا ـ ١	زورق صواريخ	الاتحاد السوفياتي	٢١٠ بحمولة كاملة	٣٩	٨,١	١,٨	٣٦	٤ « س س ن ٢ »	٤ : ٣٠ ملم	—	—	٨٠٠ بسرعة ٢٥ عقدة
ريشيف	زورق صواريخ	اسرائيل	٤١٥ قياسي	٥٨	٧,٨	٢,٤	٣٢	٤ هاربون ٥ غابرييل	٢ : ٧٦ ملم ٢ : ٢٠ ملم	—	—	١٦٥٠ بسرعة ٣٠ عقدة
دڤورا	زورق صواريخ	اسرائيل	٥٠	٢٣	٥,٩	٠,٩	٣٦	٢ غابرييل	٢ : ٢٠ ملم	—	—	٧٠٠ بسرعة ٢٧ عقدة
لاكومباتانت ٢ ج	زورق صواريخ	فرنسا	٣١١	٤٩	٧,٦	٢,٤	٤٠	٤ أوتومات	١ : ٧٦ ملم ٢ : ٤٠ ملم	—	—	١٦٠٠ بسرعة ١٥ عقدة
كامان	زورق صواريخ	فرنسا	٢٧٥ بحمولة كاملة	٤٧	٧,١	١,٩	٣٦	٤ هاربون	١ : ٧٦ ملم ١ : ٤٠ ملم	—	—	٧٠٠ بسرعة ٣٠ عقدة
شيرشن	زورق طوربيد	الاتحاد السوفياتي	١٦٠ بحمولة كاملة	٣٦	٧,٧	١,٥	٣٨	—	٤ : ٣٠ ملم	٤ : ٥٣٣ ملم	١٢	٤٥٠ بسرعة ٣٤ عقدة
پ ـ ٦	زورق طوربيد	الاتحاد السوفياتي	٧٥ بحمولة كاملة	٢٥,٧	٦,١	١,٨	٤٣	—	٤ : ٢٥ ملم	٤ : ٥٣٣ ملم	عدة قنابل	٤٥٠ بسرعة ٣٠ عقدة
زوبل	زورق طوربيد	المانيا الغربية	٢٢٥ بحمولة كاملة	٤٢,٥	٧,٢	٢,٤	٤٠,٥	—	٢ : ٤٠ ملم	٢ : ٥٣٣ ملم	—	—
شانغهاي ٢	زورق مسلح بمدافع	الصين	١٥٥ بحمولة كاملة	٣٩	٥,٥	١,٧	٣٠	—	٤ : ٣٧ ملم ٤ : ٢٥ ملم	—	٨	—
نوولي	زورق مسلح بمدافع	فنلندا	٤٠ قياسي	٢٢	٦,٦	١,٥	٤٠	—	١ : ٤٠ ملم ١ : ٢٠ ملم	—	٤	—
الطراز ـ ٤٥	زورق مسلح بمدافع	المانيا الغربية	٢٢٥	٤٥	٧	٢,٣	٤٠	—	١ : ٧٦ ملم ١ : ٤٠ ملم	—	—	١٨٠٠ بسرعة ١٦ عقدة

(٢٩) زورليندن (اميل توماس)

عسكري فرنسي (١٨٣٧ – ١٩٢٩) .

ولد إميل توماس زورليندن **E.T. Zurlinden** في « كولمار » في العام ١٨٣٧ . تلقى علومه في كلية « البوليتكنيك » وتخرج منها في العام ١٨٥٨ بعد ان تخصص بالمدفعية . شارك في الحرب الفرنسية – البروسية ، وأسر في ميتز (١٨٧٠) وسجن في قلعة « غلوغو » . عينه « غامبيتا » بعد ذلك بفترة وجيزة في منصب رئيس أركان الفيلق الخامس والعشرين .

تولى في العام ١٨٩٥ منصب وزير الحربية ، ثم غدا قائداً للفيلق الخامس عشر . وفي العام ١٨٩٨ عين حاكماً لباريس . ثم ما لبث ان استلم منصب وزير الحربية من جديد في حكومة « بريسون » (١٨٩٩). وسرعان ما استقال من الحكومة حتى لا يتدخل في قضية « دريفوس » (انظر دريفوس ، قضية) التي أهتزت لها الأوساط السياسية الفرنسية في تلك الآونة. توفي في باريس في العام ١٩٢٩ .

(٤) زورندورف (معركة) ١٧٥٨

معركة جرت بين البروسيين والروس ابان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) التي تجابهت فيها بروسيا وبريطانيا من جهة ، وفرنسا وروسيا والنمسا وسكسونيا والسويد من جهة أخرى . ويطلق على هذه المعركة أيضاً اسم معركة « ساربينوڤو » Sarbinovo . ولقد أسفرت عن انتصار البروسيين ، والحؤول دون تقدم الروس داخل منطقة « براند نبرغ » .

في أوائل العام ١٧٥٨ استأنف الروس ، تحت قيادة الجنرال « وليم فرمور » W. Fermor (وهو مهاجر اسكتلندي التحق بالجيش الروسي) ، هجومهم على بروسيا الشرقية،ولكن كثرة الوحل في الطرق شلت حركة تقدمهم . ولذلك قام « فريدريك الثاني » ملك بروسيا بالتقدم داخل

اقليم « موراڤيا » لمهاجمة النمساويين في أيار (مايو) من العام ذاته ، وهو مطمئن من عدم قدرة الروس أو السويديين على القيام بأي عمليات جديدة قبل منتصف الصيف .

وحاصر « فريدريك » خلال تقدمه مدينة « أولموتز » Olmutz ، ولكن النمساويين صمدوا في وجه الحصار ، مما أجبر البروسيين على رفعه في ١٧٥٨/٧/١ ، عندما علموا بتقدم الروس مرة أخرى داخل بروسيا الشرقية من جهة الشرق ، واندفاعهم جنوباً نحو نهر « الاودر » ومدينة « براندنبرغ » . وقام « فريدريك » على الأثر بمناورة بارعة خدع بها النمساويين ومنعهم من معرفة حقيقة اتجاه زحفه الجديد ، فاتجه في البداية نحو الشمال الغربي داخل اقليم « بوهيميا » ، ثم اتجه شمالا عبر اقليم « سيليزيا » ، وسار نحو نهر « الاودر » بغية مواجهة التقدم الروسي ، دون إعطاء النمساويين فرصة للتدخل .

وفي ١٧٥٨/٨/٢٠ ، وصل « فريدريك » ، بجيشه البالغ زهاء ٣٦ ألف جندي ، إلى نهر « الاودر » في مواجهة مدينة « كوسترين » ، التي تبعد نحو ٨٠ كلم شرقي « برلين » ، وكانت تحاصرها منذ ٨/١٥ قوات روسية تضم ٥٢ ألف جندي بقيادة « فرمور » . وتظاهر « فريدريك » انه سيعبر النهر عند المدينة ، ثم قام بمسيرة ليلية سريعة نحو الشمال ، وعبر النهر على بعد ٨ كيلومترات من المدينة قرب قرية « زورندورف » الصغيرة ، وقام بعد ذلك بحركة التفاف واسعة تجاه اليمين جعلت جيشه مسيطرا على خط مواصلات الجيش الروسي ، الذي اضطر الى رفع الحصار عن المدينة ، واتجه شمالا نحو موقع دفاعي عند « زورندورف » ، حيث انتظم في ثلاث مجموعات كبيرة تفصل بعضها عن البعض الآخر مسافات لا تتيح لها امكانات التعاون المتبادل بالنيران .

وفي ٨/٢٥ ، شن « فريدريك » هجوماً على جيش « فرمور » ، مستخدماً تكتيك الخط المائل الذي ابتكره وأجاد استخدامه . الأمر الذي سهل عملية الالتفاف حول خط الجبهة الروسية ومهاجمة مجنبتها اليمنى (الشرقية) . ولكن « فرمور » تمكن من صد الهجوم البروسي ، وشكل جبهة جديدة تجاه الشرق . إثر ذلك قامت خيالة « فريدريك » بقيادة « سيدليتز » باجتياز أرض سبخية ، وانقضت على حشود الروس ساحقة المربع الذي تشكله هذه القوات .

في هذه الأثناء ، حول « فريدريك » مشاته لمهاجمة ميمنة الروس الجديدة . وتمكن الروس من صد هجوم المشاة ، إلا أن « سيدليتز » تمكن من إعادة تنظيم خيالته واندفع بها مرة أخرى داخل خطوط المشاة الروسية . وتبع ذلك قتال عنيف أشبه بالمذبحة ، استمر حتى حلول الظلام ، وأسفر عن اصابة الروس بخسائر فادحة بلغت نحو ٤٢ ألف رجل من بينهم نحو ٢١ ألف قتيل ، في حين بلغت جملة خسائر البروسيين نحو ١٣٥٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح . ولهذا فقد اعتبرت هذه المعركة أكثر معارك حرب السنوات السبع دموية .

وفي اليوم التالي انسحب « فرمور » ببقايا جيشه نحو « كونيغسبرغ » Konigsberg (كالينينغراد حاليا) ، التي تبعد نحو ٣٧٥ كلم عن «زورندورف» . ولم يحاول « فريدريك » مطاردته نظراً للارهاق الشديد الذي أصاب قواته ، ولأن فاعلية الجيش الروسي المذكور كانت قد ضعفت كثيرا ، ولم يعد هذا الجيش يشكل أي تهديد جدي في هذه المرحلة من الحرب .

ويرجع الفضل في هذا الانتصار الى مهارة « فريدريك » في تنفيذ الحركات السريعة ، ونجاحه في المناورة على المستوى الاستراتيجي (التملص من النمساويين والتحرك السريع نحو كوسترين) ، والمستوى العملياتي (التظاهر بعبور النهر عند « كوسترين » والمسيرة الليلية السريعة التي تبعها العبور في نقطة أخرى) ، والمستوى التكتيكي (الالتفاف حول مجنبة الخصم اليمنى مرتين) .

(٤٦) زوريخ (اتفاقية) ١٩٥٩

اتفاقية عقدت في مدينة « زوريخ » السويسرية لحل مشكلة قبرص التي كانت خاضعة للسلطة البريطانية . ولقد وقعتها اليونان وتركيا في « زوريخ » في شباط (فبراير) ١٩٥٩ ، ثم وقعتها بريطانيا والزعيم القبرصي اليوناني الاسقف « مكاريوس » في « لندن » بتاريخ ١٩٥٩/٢/١٩ .

بدأ التمهيد لتسوية مشكلة قبرص بالمشروع البريطاني الذي عرف باسم « مشروع ماكميلان » . ولقد قدم «هارولد ماكميلان» H. Macmillan، رئيس الحكومة البريطانية آنذاك، هذا المشروع في ١٩٥٨/٦/١٩. وكان يقوم على « مشاركة » هدفها اشراك اليونان وتركيا رسميا في شؤون الجزيرة . ومثل المشروع تحولا جديدا في سياسة بريطانيا ازاء مشكلة قبرص . اذ انه تضمن ـ لاول مرة منذ بدء الازمة القبرصية ـ اقتراحا باشراك دولتين أجنبيتين في بحث تسوية مشكلة تتعلق بهذه المستعمرة البريطانية . وكانت « لندن » قبل ذلك ترفض أي تدخل خارجي في هذا الصدد .

وكان « مشروع ماكميلان » يتضمن عدة نقاط اهمها :

١ ـ ادارة شؤون قبرص من قبل مجلس يرأسه الحاكم العام البريطاني للجزيرة ، ويساعده ممثلان عن اليونان وتركيا ، وستة وزراء قبارصة : اربعة من القبارصة اليونانيين ، واثنان من القبارصة الاتراك .

٢ ـ احتفاظ بريطانيا بالمسؤوليات الخاصة بشؤون الامن الداخلي والدفاع والشؤون الخارجية .

٣ ـ إنشاء بلديات يونانية وتركية في كل مدينة أو قرية قبرصية حسب الاحوال السائدة فيها .

٤ ـ تطبيق هذا النظام لمدة سبع سنوات ، مع اعتماد سياسة « الفصل » بين الطائفتين اللتين تشكلان سكان الجزيرة .

وجوبه « مشروع ماكميلان » برفض جميع الاطراف المعنية بالمشكلة القبرصية (اليونان ، تركيا ، القبارصة اليونان والاتراك) .

واستند رفض اليونان على ان المشروع استبعد « الإينوسيس » Enosis (وحدة قبرص واليونان) ، ولم يستبعد تقسيم الجزيرة بين اليونانيين والاتراك . وكانت مبررات الرفض التركي في أن المشروع لم يطرح التقسيم كحل نهائي للمشكلة . أما الزعيم القبرصي (اليوناني) المطران « مكاريوس » فقد رفض المشروع لانه « يتناقض مع حق شعب قبرص الاساسي الذي لا يُنازع في تقرير المصير » . في حين جاء رفض الزعيم القبرصي (التركي) « رؤوف دنكطاش » من ان المشروع يحابي اليونانيين انصار « الاينوسيس » . وكان موقف الجنرال غريڤاس زعيم منظمة « ايوكا » المسلحة معارضا للمشروع .

ورغم هذا الرفض الجماعي للمشروع ، فان بريطانيا مضت قدما نحو تنفيذه . وصاحب ذلك اشتداد حدة الصدامات المسلحة في الجزيرة . وقرب نهاية العام ١٩٥٨ ، أبدت بريطانيا قيام اتصالات مباشرة حول المشكلة القبرصية بين وزيري خارجية اليونان وتركيا ، أثناء انعقاد دورة الامم المتحدة ، وفي اجتماعات المجلس الوزاري لحلف شمالي الاطلسي في « باريس » في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨ . وكان هذا مؤشرا الى استعداد بريطانيا لبحث أية تسوية تقبلها اليونان وتركيا معا ، وتتوصلان اليها « دون اي تدخل من العناصر القبرصية » .

وإثر انتهاء اجتماعات المجلس الوزاري لحلف شمالي الأطلسي ، انتقلت المحادثات اليونانية ـ التركية إلى « زوريخ » ، وشارك فيها مندوبون من البلدين ، وكان أمام المجتمعين عدة اقتراحات وافكار ، من بينها الاقتراح الذي قدمه الاسقف « مكاريوس » في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ وطالب فيه باستقلال قبرص . وفي شباط (فبراير) ١٩٥٩ ، توصل الاتراك واليونانيون في « زوريخ » الى اتفاقية حملت اسم « اتفاقية زوريخ » التي تضمنت ٢٧ نقطة اهمها :

ـ استقلال قبرص وانشاء الجمهورية القبرصية .

ـ وضع نص دستوري يحدد بصراحة عدم قيام وحدة مع أية دولة وخاصة اليونان (الامر الذي يتعارض مع طموحات القبارصة اليونانيين) ، ووضع نص دستوري آخر يحدد عدم تقسيم الجزيرة (الامر الذي يتعارض مع طموحات القبارصة الاتراك) .

ـ أن يرأس الجمهورية القبرصية الجديدة رئيس للجمهورية ونائب للرئيس يتم انتخابها بشكل منفصل ، بحيث ينتخب القبارصة اليونانيون رئيس الجمهورية وينتخب القبارصة الاتراك نائب الرئيس ، على ان لا يكون لرئيس الجمهورية ونائبه ـ رغم انهما يشكلان معا قمة الدولة ـ أية سلطة في مجال الشؤون البلدية لاي من الطائفتين ، وهي الشؤون المتعلقة بالتعليم والدين والثقافة والاقتصاد .

ـ اعطت الاتفاقية للرئيس ونائبه حق الاعتراض على قرارات مجلس الوزراء فيا يتعلق بشؤون الدفاع والخارجية والامن .

ـ انتخاب مجلس النواب على اساس طائفي مستقل ، تكون فيه نسبة ٧٠٪ للقبارصة اليونانيين و ٣٠٪ للقبارصة الاتراك .

ـ تقسيم الوظائف الادارية المدنية ووظائف الشرطة والدرك بنسبة ٧٠٪ لليونانيين و٣٠٪ للقبارصة الاتراك . مع رفع النسبة المخصصة للاتراك في الجيش الى ٤٠٪ .

ـ تقسيم المدن الخمس الرئيسية في الجزيرة (« نيقوسيا » ، « ليماسول » ، « فاماغوستا » ، « لارناكا » ، « بافوس ») الى بلديات منفصلة ، يونانية وتركية .

ـ تشكيل « المحكمة الدستورية العليا » برئاسة قاض محايد ، فلا يكون قبرصيا أو يونانيا أو تركيا أو بريطانيا . على ان تتألف هيئة هذه المحكمة من قاض يوناني وآخر تركي ورئيس محايد . وأما « المحكمة العليا » (وهي بمثابة محكمة الاستئناف) فتتألف من قاضيين يونانيين وقاض تركي ورئيس محايد يكون له صوتان .

ـ عدم جواز محاكمة أي من افراد الطائفتين امام قاض من الطائفة الاخرى . وعدم جواز صدور حكم من قاض ينتمي لطائفة ما على مواطن ينتمي للطائفة الاخرى .

ـ توقيع معاهدة تحالف بين اليونان وتركيا وقبرص لضمان حقوق اليونان وتركيا في الجزيرة . وتعطي هذه المعاهدة لكل من الدولتين حق مرابطة قوة عسكرية رمزية من كل منهما في الجزيرة لتدريب جيش الجمهورية الجديدة .

ـ تعهّد بريطانيا واليونان وتركيا بالحفاظ على سيادة الجزيرة ، مع اعطاء هذه الدول حق التدخل في حال اختلال الوضع القائم .

ـ تحديد « مناطق السيادة البريطانية » على الاراضي القبرصية في اطار المساحات التي تقع فيها القاعدتان العسكريتان البريطانيتان « أكروتيري » و« دكيليا » ، مع اعطاء بريطانيا حق مد نطاق هذه السيادة الى مساحات صغيرة اضافية اخرى ، واستخدام بعض المناطق لاغراض التدريب .

بعد ذلك انتقل المندوبون الاتراك واليونانيون الى « لندن » لعرض الاتفاقية على الحكومة البريطانية . ولقد اسفرت المناقشات في « لندن » عن اتفاق بريطانيا وتركيا واليونان على « اتفاقية زوريخ » بعد ادخال تعديلات شكلية طفيفة عليها . ثم استُدعي الاسقف « مكاريوس » الى لندن ، ليجد نفسه امام جبهة تضم الاطراف الثلاثة لاول مرة . وعندما حاول « مكاريوس » الاعتراض على بعض النقاط ، حذره وزير المستعمرات البريطاني ، « لينوكس بويد » Lennox Boyd ، مؤكداً انه اذا لم يوافق على المقترحات فان بريطانيا ستنفذ « التقسيم » منفردة . وشاركت الحكومة اليونانية في الضغط على « مكاريوس » لتليين موقفه . واضطر الزعيم القبرصي في ١٩٥٩/٢/١٩ الى التوقيع على الاتفاقية التي حملت اسم « اتفاقية لندن » .

وهكذا أدت « اتفاقية زوريخ » و« اتفاقية لندن » التي انبثقت عنها ، إلى وضع أساس الحل للمشكلة القبرصية ، وتحديد شكل الاستقلال القبرصي . وكانت هاتان الاتفاقيتان في الحقيقة بمثابة « حل وسط » بين الاطراف الخارجية الرئيسية الثلاثة للمشكلة (اليونان وتركيا وبريطانيا) . وبمقتضى هذا « الحل الوسط » تخلت اليونان عن فكرة وحدة قبرص واليونان ، وتخلت تركيا عن « التقسيم » ، واحتفظت بريطانيا بسيادتها على قواعدها العسكرية في الجزيرة ، ولكنها اضطرت الى الاعتراف باستقلال قبرص .

انطلاقا من هاتين الاتفاقيتين ، جرت في قبرص انتخابات عامة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ ، وصيغ الدستور القبرصي . وكان من المفروض ان تؤدي موافقة كافة الاطراف على حل الأزمة الى استقرار الاوضاع في قبرص . ولكن الصدامات بين الطائفتين اليونانية والتركية لم تتوقف ، وكان من أهم هذه الصدامات مذابح ١٩٦٠ التي قام بها القبارصة اليونانيون ضد القبارصة الاتراك ، واسفرت عن تدخل مجلس الامن وارسال قوة طوارىء دولية للفصل بين الطائفتين . ثم اندلعت بعد ذلك الحرب الاهلية القبرصية الاولى (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ، دون ان يؤدي ذلك الى الغاء الاتفاقية . وعندما اندلعت الحرب الأهلية القبرصية الثانية (١٩٧٤) كانت الاتفاقية لا تزال سارية المفعول .

ولقد أدى اندلاع الحرب المذكورة ، والتدخل التركي الذي بدأ في ١٩٧٤/٧/٢٠ ، الى خلق أمر واقع جديد في قبرص ، وخلق إدارتين ذاتيتين اعترف بها لقاء وزراء خارجية الدول المعنية في جنيف (١٩٧٤) . وفي العام ١٩٧٥ ، اعلن القبارصة الاتراك انشاء « دولة قبرص الفدرالية » ، واجروا انتخابات برلمانية في ايار (مايو) من العام نفسه . ولقد بقيت المشكلة معلقة رغم لقاء نيقوسيا (١٩٧٧) بين الرئيس القبرصي الاسقف « مكاريوس » وزعيم القبارصة الاتراك « دنكطاش » ، ورغم قمة « مونترو » (١٩٧٨) بين رئيسي الوزراء التركي « ايتشيڤيت » ، واليوناني « كارامانليس » .

(٦٠) زوريخ (عملية خارجية) ١٩٦٩

عملية هاجمت فيها مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية في مطار « زوريخ » .

اتبعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بداية انطلاقتها خطا سياسيا وعسكريا قضى بملاحقة المؤسسات الصهيونية في جميع بلدان العالم . وكان منطق العمليات الخارجية يعتبر طائرات شركة « العال » الاسرائيلية هدفا عسكريا ينبغي ضربه في كل مكان من العالم (انظر العمليات الخارجية) . وفي اطار هذا التوجه تمت عملية زوريخ .

ففي ١٩٦٩/٢/١٠ قامت مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مؤلفة من اربعة عناصر (توفيق يوسف ، محمد أبو الهيجا ، عبد المحسن حسن ، امينة احمد دحبور) بالسفر الى زوريخ عبر طرق متباينة . وكان بانتظارهم في « زوريخ » ثلاثة من رفاقهم ، كلفوا بمساعدة المقاتلين وتسهيل اقامتهم وتنقلهم .

وقام افراد المجموعة باستطلاع مطار «زوريخ» ورصد الحركة الجوية فيه طوال اسبوع . ثم حددوا الهدف المنوي ضربه ، والمتمثل بطائرة « بوينغ ٧٢٠ » تابعة لشركة «العال» الاسرائيلية . وكانت هذه الطائرة تتجه من امستردام الى تل ابيب ، وعلى متنها المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية « جدعون روفائيل » . وكان عليها ان تهبط في مطار « كلوتن » للتزود بالوقود .

ووضعت خطة العملية على أساس انتظار الطائرة حتى يتم تزويدها بالوقود، ومهاجمتها على المدرج وهي تستعد للاقلاع . وكانت تعليمات قيادة الجبهة تقضي باستسلام الفدائيين للسلطات السويسرية بعد تنفيذ العملية ، وتحاشي الاشتباك مع أجهزة أمن المطار، حتى لا يقع بين السويسريين ضحايا بريئة .

وفي ١٩٦٩/٢/١٨ ، وعندما هبطت الطائرة على مدرج المطار، كان الفدائيون الاربعة ، يراقبون حركتها من داخل سيارتهم التي اوقفوها خلف بعض أكوام الثلج المتراكم قرب المدرج . وبعد ان تزودت الطائرة بالوقود وتوجهت الى المدرج استعداداً للاقلاع ، لحقها الفدائيون بالسيارة حتى اصبحوا على بعد مائة متر منها . ثم اوقفوا السيارة وترجلوا منها واستخدموا بنادقهم الآلية للرمي على الطائرة ، بعد ان القوا ثلاث قنابل دخانية لتغطية حركتهم عن عيون حراس

المطار . واندفع رجال الامن ورجال المطافىء السويسريون بسرعة نحو الطائرة ، فلم يواجههم الفدائيون بأية مقاومة ، بل سارعوا إلى إلقاء اسلحتهم على الارض ، واستسلموا لرجال الأمن تنفيذاً للتعليمات المسبقة .

وعندما لاحظ ضابط أمن الطائرة « مردخاي رحاميم » ان الفدائيين غدوا عزلا من السلاح ، خرج من باب الطوارىء في الطائرة ، واطلق النار من مسدسه الرشاش على الفدائيين ، مما ادى الى استشهاد عبد المحسن حسن . بعد ذلك قامت الشرطة السويسرية باعتقال ضابط الامن الاسرائيلي .

ولقد أسفرت العملية عن جرح ستة اسرائيليين بينهم قبطان الطائرة « موشي هيتشال » ، والطيار المتدرب « يورام بيريز » الذي توفي متأثرا بجراحه بعد عدة اسابيع . وقدرت الخسائر التي لحقت بالطائرة بحوالى ٧٠ الف دولار .

وترك الفدائيون في سيارتهم والى جانبها بيانات ومنشورات تشرح اغراض العملية واسبابها ، وتناشد الشعب السويسري تقدير الدوافع الوطنية لحركة المقاومة الفلسطينية ، وتطالب السلطات السويسرية بالافراج عن الفدائيين وعدم اساءة معاملتهم . كما تركوا نسخا بالانكليزية من كتاب « العرب في اسرائيل » الذي يشرح مظالم الصهيونية وتعسفها ازاء سكان فلسطين المحتلة .

وعقدت الحكومة الاسرائيلية اثر العملية اجتماعا عاجلا برئاسة « ليفي اشكول » ، وطالبت السلطات السويسرية بتسليمها الفدائيين الثلاثة لمحاكمتهم . وبدأ الاعلام الاسرائيلي يهدد بالانتقام ويؤكد ضرورة اتخاذ الاجراءات الفعالة لحماية حركة النقل الجوي الاسرائيلي . وحمّلت اسرائيل الدول العربية مسؤولية العملية ، واتهمتها بتدريب الفدائيين الفلسطينيين وحمايتهم وتشجيعهم على القيام بأعمال مماثلة .

وتبنى اتحاد المحامين العرب مسؤولية الدفاع عن الفدائيين ، الذين سجنتهم الشرطة السويسرية مع ضابط الامن الاسرائيلي في سجن « بولاخ » . واعلن مدعي عام زوريخ « جورج ريهبرغ » عن احتمال مواجهة الفدائيين لتهمة القتل (وهي تهمة تحمل في طياتها عقوبة السجن المؤبد) ، بالاضافة الى تهم تهديد سلامة الحركة الجوية واستخدام الاسلحة الحربية والمتفجرات بصورة غير شرعية . واعتبرت الحكومة السويسرية « مردخاي رحاميم » موظفا حكوميا مكلفابالدفاع عن ركاب الطائرة الاسرائيلية وعاملته على هذا الاساس . وقامت الشرطة السويسرية بالتعاون مع الانتربول بالبحث عن الاشخاص الذين ساعدوا الفدائيين ، الا ان هؤلاء تمكنوا من مغادرة سويسرا قبل القاء القبض عليهم .

وفي ١٩٦٩/٣/٢٠ افرجت السلطات السويسرية عن « رحاميم » بكفالة مالية ، فسارعت حكومة اسرائيل الى

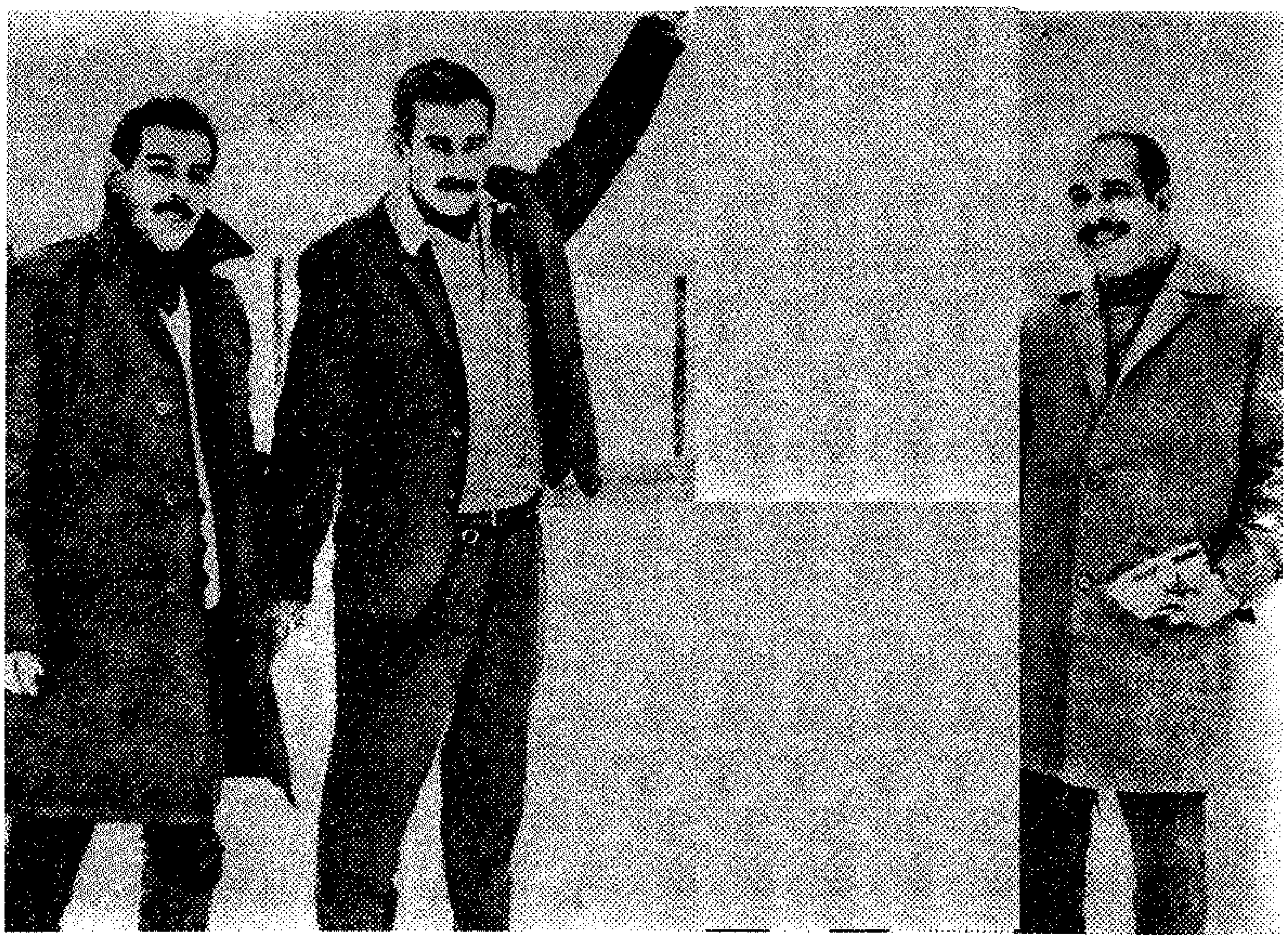

المجموعة الفدائية التي نفذت عملية زوريخ . ويبدو من اليمين الى اليسار : توفيق يوسف ، أمينة دحبور ، الشهيد عبد المحسن حسن ، محمد أبو الهيجا

تعيينه حارسا لرئيسة الوزراء « غولدا مائير » . لكن هذه السلطات رفضت الافراج عن الفدائيين بكفالة مالية ، رغم طلب الحكومة الجزائرية التي عرضت في ٣/٢٨ كفالة مالية قدرها ١٠٠ الف فرنك ، مع التعهد باعادة الفدائيين الى التحقيق والمحاكمة عندما تطلب السلطات السويسرية ذلك .

وفي ٤/٢٢ أعلن الفدائيون الثلاثة الاضراب عن الطعام ، احتجاجا على استمرار اعتقالهم . وفي ٥/١ قام عدد من الطلبة العرب باحتلال فناء السفارة السويسرية في القاهرة وطالبوا بالافراج عن الفدائيين . وفي ٥/٥ اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مذكرة اتهمت فيها الحكومة السويسرية باتخاذ موقف متحيز وغير عادل من الفدائيين ، وانذرت هذه الحكومة بأن التأخير بالافراج عن الفدائيين يعتبر عملا عدوانيا ضد حركة المقاومة الفلسطينية .

الا ان السلطات اصرت على استمرار اعتقال الفدائيين ، وعملت على عرقلة مهمة المحامين المكلفين بالدفاع عنهم . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ أُعلن ان محاكمة الفدائيين الثلاثة والاسرائيلي « رحاميم » ستتم في ١٩٦٩/١١/٢٧ ، امام محكمة جنايات عادية ، برئاسة الدكتور « هانزغوت » في بلدة « وينترثور » .

إثر ذلك قام « شفيق الرشيدات » ، الامين العام لاتحاد المحامين العرب ، بدعوة المكتب القانوني للاتحاد والخاص بالدفاع عن الفدائيين في الدول الاوروبية الى اجتماع طارىء في ١ و١٩٦٩/١٠/٢ . وقرر المكتب في هذا الاجتماع مقاطعة كل من التحقيق والمحاكمة ، ورفض ملفات التحقيق واعتبارها مزورة ، كما قرر إبلاغ نتائج الاجتماع الى رئيس الدولة السويسرية . وكانت مبررات المقاطعة تمثل في الاعتراض على مستوى المحاكمة الذي اعتبر ما قام به الفدائيون في مطار « زوريخ » جريمة جنائية عادية وليس جريمة سياسية ، بالاضافة الى الطعن بسلامة التحقيق ، والاحتجاج على التمييز في المعاملة الذي أفاد منه موظف الامن الاسرائيلي .

ولكن السلطات السويسرية اصرت على موقفها ، وجرت المحاكمة في تاريخها المحدد . ولزم الفدائيون الصمت اثناء المحاكمة ، وكانوا قد لزموا الصمت من قبل اثناء التحقيق . وطالب المدعي العام السويسري في ١٩٦٩/١٢/١٥ بالحكم على الفدائيين بالسجن ١٢ سنة ، والحكم على « رحاميم » بالسجن سنتين فقط . وكان قرار المحكمة تبرئة « رحاميم » والحكم على الفدائيين بالسجن ١٢ عاما .

ولقد بقي الفدائيون الثلاثة في سجن « بولاخ » ، حتى تم الافراج عنهم في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، في اطار عملية تبادل الرهائن التي تمت بعد ان خطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ١٩٧٠/٩/٦ طائرة سويسرية من طراز « د . سي ـ ٨ » تابعة لشركة « سويس ـ اير » وثلاث طائرات اخرى ، وأنزلتها في « مطار الثورة » في الاردن (انظر مطار الثورة) .

(٦٣) زوريخ (معارك) ١٧٩٩

ثلاث معارك، جرت حول مدينة «زوريخ» السويسرية، في العام ١٧٩٩، وخاضها الجنرال الفرنسي «أندريه ماسينا»، ضد قوات تابعة لبعض دول «الحلف الثاني» الذي تشكل في العام ١٧٩٨ لمحاربة الثورة الفرنسية، وذلك قبل سنة واحدة من انتهاء حروب الثورة الفرنسية التي امتدت من ١٧٩٢ حتى ١٨٠٠.

بينما كان «نابليون بونابرت» يتابع حملته المصرية، تنفيذا للخطة التي اقترحها على حكومة الادارة الفرنسية، والتي كانت تقضي بضرب الانكليز في عمقهم الاقتصادي (مصر)، قام الامبراطور الروسي «بولص الاول» بتنظيم «الحلف الثاني» الرامي الى ضرب الثورة الفرنسية قبل أن تمتد العدوى الثورية الى الاقطار الأوروبية المجاورة. وكانت بريطانيا شريكته الرئيسية في هذا الحلف الذي ضم أيضا الدول التالية: النمسا والبرتغال ونابولي والفاتيكان والامبراطورية العثمانية. وكانت الدول الثلاث الاخيرة (نابولي والفاتيكان والامبراطورية العثمانية) قد بدأت بالفعل حربها مع فرنسا قبل اعلان الحلف.

بدأت العمليات التمهيدية في ايطاليا، فاجتاح الجنرال الفرنسي «جوبير» Joubert منطقة «پييمونت» في شمالي ايطاليا في أواخر العام ١٧٩٨، في حين هاجم جيش من نابولي بقيادة الجنرال النمساوي «فون ليبريخ» K. M. von Leiberich جمهورية روما، واستولى عليها في ١٧٩٨/١٢/٢٩، الا ان الجنرال الفرنسي «شامپيونيه» Championnet عاد وطرده منها في ١٧٩٩/١/١٥.

وكانت الخطة العامة للحلفاء، تتوقع أن يقوم جيش انكليزي - روسي بقيادة دوق يورك York، بطرد الفرنسيين من الاراضي المنخفضة، بينما يقوم جيش نمساوي بقيادة الارشيدوق «شارل» Charles بطردهم من سويسرا وألمانيا، ويقوم جيش روسي - نمساوي ثالث بقيادة الفيلد مارشال «الكسندر سوفوروف» Souvorov (١٠٠ الف رجل) بطردهم من ايطاليا. وكان مجموع القوات المتحالفة المتوافرة لهذه العمليات، تعد زها ٣٠٠ الف رجل، ما عدا قوة «نابولي» (الجنرال فون ليبريخ) التي كانت تعد ٦٠ الفا، والتي لم يكن بالامكان الاعتماد عليها بعد هزيمتها في «روما».

أما القوة الفرنسية، فكانت تقدر بحوالى ٢٠٠ الف رجل موزعين على خمسة جيوش منفصلة:

- جوردان Jourdan ومعه ٤٦ الف رجل في أعالي «الرين».
- ماسينا Masséna ومعه ٣٠ الفا في سويسرا.
- شيرير Schérer ومعه ٨٠ الفا في شمالي ايطاليا.
- شامپيونيه Championnet ومعه حوالى ٣٠ الف فرنسي وايطالي، وكان يقوم بغزو «نابولي» في جنوبي غربي ايطاليا.
- برون Brune وكان في هولندا ومعه حوالى ٢٤ الفا.

وكانت فرنسا قد أدخلت في جيوشها وحدات تابعة لاقطاعيات في المانيا وپييمونت وايطاليا وسويسرا. ورغم تفوق الحلفاء العددي فقد أمر القائد العام الفرنسي الجنرال «كارنو» Carnot بهجوم مبكر على كل الجبهات.

المعركة الاولى (حزيران - يونيو) ١٧٩٩

تسلم الجنرال «ماسينا» قيادة القوات الفرنسية العاملة في قلب سويسرا، في آذار (مارس) ١٧٩٩، وكانت الخطة العامة التي وضعها «كارنو»، تقضي بأن تسير قوات «ماسينا» باتجاه الشرق، مغطية جناح جيش «جوردان» الايمن، وتقوم بعبور جبال منطقتي ڤورارلبيرغ Vorarlberg وغريزون Grisons (تسمى ايضا غراوبوندن Graubünden). وبالفعل فقد تحركت هذه القوات وقامت بعبور الممرات الجبلية المغطاة بالثلج بسرعة لم يكن ينتظرها النمساويون، وعبرت نهر الرين الاعلى قرب «ماينفلد» Maienfeld، وأسرت معظم القوة النمساوية التي كانت تضم ٧ الاف رجل وتنتشر حول كور Chur الواقعة في جبال غريزون. ثم حاول «ماسينا» الاستيلاء على مدينة «فيلد كيرش» Feld Kerch الواقعة على ميسرته، ولكن حاميتها ردت قواته في ٣/٧ و ٣/٢٣، فأوقف تقدمه بانتظار تطور عمليات «جوردان» في شمالي «الرين». وفي هذه الاثناء ارسل «ماسينا» وحدة تتكون من ١٠ آلاف رجل بقيادة الجنرال «لوكورب» Lecourbe، انطلقت من جوار ممر «شپلوغن» Splugen للاغارة على وادي التيرول في أعلى نهر «إن» Inn. وفي الطريق انضم الى هذه الوحدة، رتل فرنسي صغير، كان قد انفصل عن قوة ايطاليا واتجه شمالا، وخلقت هذه الوحدة الجديدة المندمجة ذعرا في غربي التيرول.

وفي نيسان (أبريل) ١٧٩٩، أدت هزيمة الجيوش الفرنسية في المانيا (جوردان) الى كشف جناح «ماسينا» الشمالي. وقاد الجنرالان النمساويان «بيلغارد» Bellegarde و «فون هوتز» Von Hotze أعدادا كبيرة من الجنود للضغط على قوة «لوكورب» في غربي التيرول، واستطاعا بالفعل ابعاد هذه القوة الى الرين الاعلى.

وفي أيار (مايو) ١٧٩٩، ضمّ «ماسينا» ما تبقى من جيش «جوردان» المهزوم، وغدا بذلك مسؤولا عن حماية المنطقة الممتدة من جنوبي مدينة مينتس Mainz (ألمانيا)، حتى أواسط سويسرا. وانسحب مع قوته الرئيسية المكونة من ٤٥ الف رجل ببطء باتجاه زوريخ، وسارت في إثره القوات النمساوية (٨٠ ألف رجل) بقيادة الارشيدوق «شارل» والجنرال «فون هوتز».

وفي ١٧٩٩/٦/٤، وقع الصدام بين الجيشين حول زوريخ على جبهة تمتد حوالى ٨ كلم، واستمر القتال ثلاثة ايام، استطاع «ماسينا» خلالها صد الهجمات من مواقعه الحصينة التي بناها حول المدينة، ولكنه اضطر بعد ذلك للانسحاب باتجاه الغرب في ٦/٧ تحت ضغط التفوق العددي للنمساويين، وبسبب شكه بولاء السويسريين. وبقيت الامور هادئة في سويسرا خلال الشهرين التاليين، لان الارشيدوق «شارل» لم يشعر بأن حالة قواته تسمح له بتقدم جديد.

المعركة الثانية (آب - اغسطس) ١٧٩٩

كان انسحاب الفرنسيين من «زوريخ» بعد المعركة الاولى تكتيكيا، استهدف «ماسينا» منه كسب الوقت واعادة تنظيم قواته. وفي آب (اغسطس)، وبعد أن أكمل «ماسينا» استعداده، أخذ زمام المبادرة، وشن هجوما قويا على الجناح الايسر لجيش الارشيدوق «شارل»، في الجبال الوعرة في وديان «الرين» الاعلى و «الرون»، وحقق في هذا الهجوم انتصارا شجعه على متابعة التقدم باتجاه «زوريخ». ولكن النمساويين تمكنوا من ايقافه في ٨/١٤ على بعد حوالى ٣٠ كيلومترا شمالي غربي «زوريخ»، ثم قاموا في ٨/١٦ بهجوم مضاد على جناحه الايسر في «دوتينغن» Dottingen، ولكنهم فشلوا في زحزحة هذا الجناح عن مواقعه.

المعركة الثالثة (ايلول - سبتمبر) ١٧٩٩

بعد انتصارات «سوڤوروف» على الفرنسيين في ايطاليا، وطردهم من البلاد إثر معارك «كاسانو» (١٧٩٩/٤/٢٧) و «تريبيا» (١٧٩٩/٦/١٧) و «توفي» (١٧٩٩/٨/١٥)، اتفقت روسيا والنمسا على خطة جديدة للعمل ضد فرنسا، تقضي باعتبار سويسرا المسرح المقبل للعمليات. وقد أُلقيت مهمة تحرير سويسرا على عاتق القوات الروسية - النمساوية بقيادة «سوڤوروف».

وعندما انطلقت قوات «سوڤوروف» من شمالي ايطاليا باتجاه الحدود السويسرية، كان الجنرال الروسي «الكسندر كورساكوف» قد وصل فعلاً الى هذه الحدود على رأس فيلق يضم ٣٠ الف رجل. وفي هذا الوقت سحب النمساويون من الاراضي السويسرية قواتهم البالغة ٣٦ الف رجل، وذلك بناء على أمر من القيادة النمساوية التي نقضت الاتفاق الروسي - النمساوي. وسارت هذه القوات نحو الرين الاوسط دون ان تنتظر القوات الروسية حتى تسلمها مواقعها.

وأدرك «ماسينا» اهمية انسحاب النمساويين من

القتال ، كما أدرك خطورة التقاء جيشي « سوفوروف » و« كورساكوف » وتجمعهما ضده تحت امرة القائدين الروسيين ، فبعث بفرقة « لوكورب » (١٢ الف رجل) الى ممر سان غوتار st. Gotthard الذي يبعد ٩٠٠ كلم جنوبي « زوريخ » ، حيث تمركزت هناك واعدت بعض الكمائن بانتظار وصول « سوفوروف » لمنعه من التقدم نحو « زوريخ » .

ولقد قطع « سوفوروف » ١٤٠ كلم خلال ٥ أيام ، فوصل الى « تافرنو » في ٩/٤ ، ثم انطلق منها في ٩/١٠ باتجاه بلدة « سان غوتار » التي وصلها في ٩/١٣ وقام باحتلالها في اليوم نفسه ، بعد ان دمر قوة فرنسية تضم حوالى ٨ آلاف جندي فرنسي ، بفضل استخدام تكتيك الهجوم الجبهي مع الالتفاف على الاجنحة.

وفي هذا الوقت ، تحرك « ماسينا » بقوته الرئيسية التي تعد ٤٥ الف رجل وهاجم قوات « كورساكوف » بالقرب من « زوريخ » على نهر « لينث » ، واستطاع تدميرها في ٩/١٤ ، والحق في صفوفها ٨ الاف اصابة وغنم ١٠٠ مدفع .

كانت خطة « سوفوروف » تقضي بالسير في اصعب طريق واقصره بغرض سحق تجمع الفرنسيين الرئيسي (قوات « ماسينا ») بضربه من الجانب والمؤخرة ، وكان يأمل ان تساعده قوات « كورساكوف » بمشاغله « ماسينا » وضربه من الامام . وبناء على ذلك ، فقد قطعت قوته ٦٠ كلم عبر طرق جبلية وعرة ، خاضت خلالها معارك جانبية عديدة مع القوات الفرنسية التي كانت تنصب لها الكمائن على طول الطريق ، حتى وصلت الى « آلتدورف » Altdorf ، ثم انطلقت في ٩/١٦ باتجاه الشمالي الشرقي ، فوصلت « مووتاتال » Muotathal بعد مسيرة استغرقت ١٢ ساعة عبر مسالك جبلية وعرة . وهنا تلقى « سوفوروف » أنباء رسمية عن هزيمة قوات « كورساكوف » وتشتتها .

وفي « مووتاتال » وجد « سوفوروف » نفسه مطوقا بقوات « ماسينا » المتفوقة التي سيطرت على مخارج الوادي كلها . وقد استطاع « سوفوروف » اختراق الطوق على رأس كبد قواته ، وترك وراءه قوة لا تزيد عن ٧ الاف رجل بقيادة « روزنبرغ » لحماية الانسحاب ومشاغلة قوات « ماسينا » . واتجهت قوة « سوفوروف » الى مدينة « غلاروس » Glarus في حين صدّت قوات «روزنبرغ » في ٩/٢٠ هجوما عنيفا شنته قوة فرنسية تضم ١٥ الف رجل بقيادة « ماسينا » ، ثم تابعت الانسحاب ، والتقت مع قوات « سوفوروف » في ٩/٢٣ في « غلاروس » دون خوض اشتباكات رئيسية اخرى ، نظرا لان « ماسينا » لم يأمر قواته بمطاردة المنسحبين .

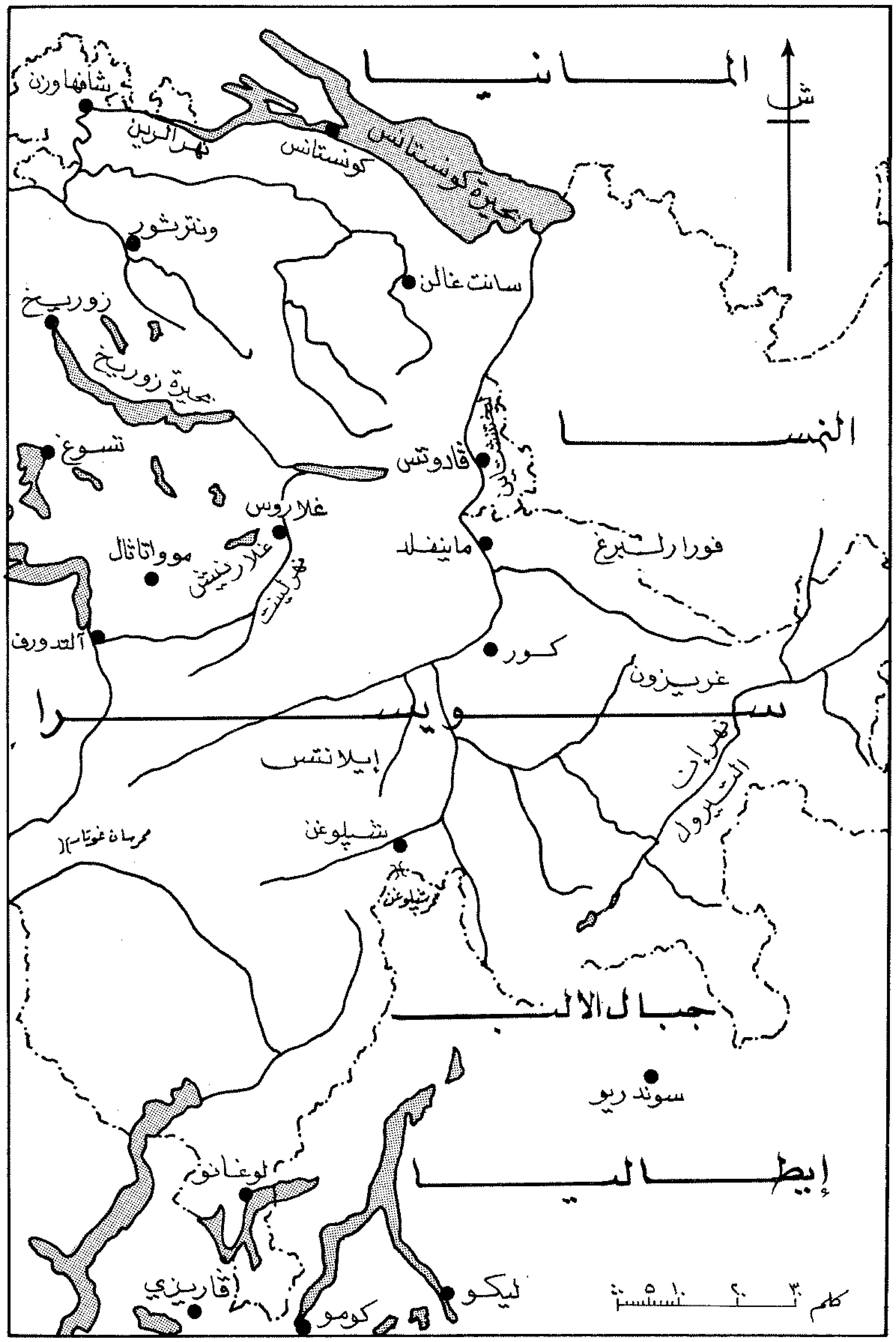

مسرح عمليات العام ١٧٩٩ ، التي دارت معارك زوريخ في إطارها

ثم انطلقت القوات الروسية من « غلاروس » في ٩/٢٤ عبر الجبال ووصل الى « ايلانتس » Ilanz في ٩/٢٦ ، حيث أصبحت بعيدة عن مسرح المعركة . وقد نال « سوفوروف » لقب « جنراليسم » في ١٠/٢٩ بسبب نجاحه في الخروج من التطويق بالاضافة الى انتصاراته السابقة في سويسرا وايطاليا .

اسفرت هذه المعارك عن انسحاب روسيا من الحلف بسبب موقف النمسا المفاجىء وانسحابها من القتال ، في حين بقي الفرنسيون في سويسرا رغم خسارة مواقعهم في المانيا وايطاليا .

(٤٦) ز وريخ (معاهدة) ١٨٥٩

معاهدة صلح وقعت بين النمسا وفرنسا في ١٠ / ١١ / ١٨٥٩ اثر مؤتمر عقده الطرفان في «ز وريخ» لتقرير مستقبل ايطاليا بعد اشهر وجيزة من توقيع معاهدة «فيلا فرانكا» بين البلدين في ١١ / ٧ / ١٨٥٩. وتعتبر معاهدة «فيلا فرانكا» المعاهدة التمهيدية لمعاهدة الصلح في «ز وريخ».

تألفت «معاهدة ز وريخ» من مقدمة (ديباجة) و ٢٢ مادة. ونصت في المقدمة على ان هدفها وضع نهاية لمصائب الحرب ومنع تكرار حدوث التعقيدات التي أدت اليها، وذلك عن طريق المساعدة على بناء استقلال ايطاليا الداخلي والخارجي على اسس متينة ودائمة. ونصت المعاهدة – في مادتها الاولى – على ان امبراطوري فرنسا والنمسا متفقان على ان تقوم في المستقبل صداقة وسلام بينهما وبين ورثتهما وخلفائهما ودولتيهما ورعاياهما.

وقضت المعاهدة بأن تعيد فرنسا الى النمسا السفن التابعة لها، والتي لم يصدر قرار باعتبارها غنائم حربية، والا تطلب النمسا أو فرنسا أية تعويضات عن السفن التي أغرقت أو دمرت أثناء القتال. كما أنها أكدت ما سبق ان نصت عليه معاهدة «فيلا فرانكا» من تنازل النمسا لفرنسا عن مقاطعة «لومبارديا» الايطالية، وتسليمها الى ملك «سردينيا»، وتكوين لجنة حدود عسكرية مشتركة لرسم خطوط الحدود وجلاء قوات الطرفين المتحاربين فوراً الى ما وراء هذه الخطوط.

ونصت «معاهدة ز وريخ» في مادتها الثامنة عشرة على أن يقوم امبراطورا النمسا وفرنسا ببذل كل الجهود لتشجيع اقامة اتحاد (كونفدرالي) بين الدويلات الايطالية، يكون تحت الرئاسة الشرفية للحبر الاعظم، ويكون هدفه صون استقلال الدويلات المتحدة وسلامتها، وتأمين تطور مصالحها المادية والمعنوية، وضمان السلامة الداخلية والخارجية لايطاليا بوجود جيش اتحادي (فيدرالي).

ولقد أكدت المعاهدة أيضاً ما سبق ان اتفق عليه الطرفان في معاهدة «فيلا فرانكا» من توصية امبراطوري النمسا وفرنسا للبابا بانتهاج نظام يلائم رغبات سكان الدويلات التابعة للكنيسة ولسلطة الحبر الاعظم، وتأكيد الحاجة الى أن يدخل البابا في تلك الدويلات «اصلاحات لا غنى عنها».

اللواء مائير زوريع

(٤٨) زوريع (مائير)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٣ –) لواء احتياطي في القوات الاسرائيلية، وينتمي الى الجناح اليميني المتطرف من الصهاينة.

ولد مائير زوريع الملقب بـ «زارو» في العام ١٩٢٣ في رومانيا، بينما كان والداه في طريقهما من اوكرانيا الى فلسطين. ووالده هو الصهيوني «ليفي زادونسكي»، وقد وصل مع والديه الى فلسطين في العام ١٩٢٥.

التحق مائير بمدرسة «الاليانس» اليهودية، ثم بمدرسة «ريالي» في حيفا. وفي سن السابعة عشرة التحق بمنظمة «الهاغاناه»، وارسل الى حيفا مع مجموعات الصدام التي شكلت قبل تأسيس عصابات «البالماخ». اشترك بعد ذلك في دورة تدريبية للرواد في كيبوتس «جنجار» بالجليل، وبعد سنة ارسل الى مستعمرة «دغانيا – أ» لمدة سنة واحدة، وهنا بدأت حياته العسكرية، وتخلى عن الزراعة، التي كان يعود اليها من حين الى آخر. وفي غضون ذلك طلب منه «مونيا ماردو»، احد اشهر مهربي السلاح الى فلسطين، ان يلتحق بشرطة المستعمرات اليهودية، وان يستغل وظيفته لسرقة السلاح من معسكرات الانكليز في حيفا. وهكذا اصبح يرتدي في النهار بزة رجل شرطة، ويسطو في الليل على معسكرات الانكليز ويسرق منها الاسلحة والذخائر ويقدمها الى «الهاغاناه».

تطوع للخدمة في القوات البريطانية في العام ١٩٤٢ عندما كان الالمان في العلمين يهددون بالوصول الى مصر وفلسطين. ولقد حاول آنذاك الانضمام الى الكوماندوس، ولكنه فشل في ذلك، وبقي في صفوف وحدات الجيش البريطاني العادية، وتابع سرقة السلاح من البريطانيين لصالح «الهاغاناه».

اتبع دورة لضباط التدريب، ثم التحق بالفيلق اليهودي الذي شكله البريطانيون إبان الحرب العالمية الثانية، فخدم في مصر وفي ايطاليا، وكان على اتصال مع خلايا «الهاغاناه» التي كانت تنشط في هولندا والمانيا وبلجيكا لتهريب المهاجرين اليهود والاسلحة والذخائر الى فلسطين. وفي العام ١٩٤٦ عاد الى «رحوبوت»، واستُدعي بعد سنة الى قسم التدريب التابع «للهاغاناه» وعين قائدا لدورات القادة في وحدات الميدان. وفي العام ١٩٤٨ نقل الى القدس كقائد كتيبة، وعندما وصلها لم يجد اية كتيبة جاهزة، فبدأ بتطويع الشباب اليهود، وأنشأ كتيبة «بيت هورون» التي حاربت في معركة «القسطل» (نيسان ١٩٤٨)، وفي المعارك التي دارت في القدس وحولها.

وفي العام ١٩٤٩ أسس أول كلية لتدريب ضباط الجيش الاسرائيلي، وكان قد اصبح برتبة مقدم، ثم عاد للزراعة من جديد. وفي العام ١٩٥١ استدعاه بن غوريون ليساهم في تنظيم عملية تدريب الجيش الاسرائيلي. وكان على رأس الفريق الذي اسس كلية القيادة والاركان، ثم عاد الى الكيبوتس في العام ١٩٥٣.

عشية الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦)، عندما عين «حاييم لاسكوف» رئيسا لشعبة التخطيط والعمليات والتدريب في الاركان، ونائبا لرئيس الاركان العامة، استُدعي زوريع لمساعدته في اعداد التدابير المتعلقة بحشد الاحتياطي وتحديد دوره في المعركة، فقاما سوية بتنظيم القوات والاشراف على تدريبها، وكانا على رأس القوات المدرعة التي قاتلت على المحور الشمالي من صحراء سيناء، لان التشكيلات الاسرائيلية المدرعة بقيت حتى العام ١٩٥٧ خاضعة مباشرة لرئاسة الاركان العامة.

وبعد انتهاء هذه الحرب عاد زوريع الى الزراعة. وفي العام ١٩٥٨ استدعاه الفريق «لاسكوف»، وكان رئيسا للاركان العامة، لتسلم شعبة التدريب. وفي بداية العام ١٩٥٩ غدا رئيسا لشعبة التخطيط والعمليات خلفا للواء «تسفي تسور». وفي اواخر العام ذاته تولى قيادة المنطقة الشمالية خلفا لاسحق رابين. ثم عاد في العام ١٩٦٢ الى العمل في مزرعته الواقعة في كيبوتس «معجان ميخائيل». ولم يُمنح بعد ذلك فرصة للعودة الى الخدمة في القوات الاسرائيلية.

وبعد ان تأكدت له عزلته عن الجيش الاسرائيلي

واستحالة عودته للخدمة فيه ، بادر الى تأسيس حركة دينية متطرفة تنادي « باسرائيل من البحر الى النهر » ، وهي جماعة « ارض اسرائيل الكاملة » الداخلة في الائتلاف اليميني المتطرف « ليكود » .

وخلال الانتخابات للكنيست الاسرائيلي التاسع في ١٧ /١٩٧٧/٥ ، خاض زوريع الانتخابات من خلال قائمة الحركة الديمقراطية للتغير « داش » التي يرأسها البروفسور جنرال « ييغال يادين » . ونجح زوريع في الانتخابات وغدا عضواً في الكنيست المذكور ، وأحد أبرز الشخصيات السياسية والروحية لتلك الحركة . ويقود زوريع حركة دينية متعصبة داخل « داش » كادت تصل الى اعلان الانشقاق من الحركة اكثر من مرة خلال العام ١٩٧٧ ، عندما جرت مناقشات لتحديد مستقبل الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧ .

(٦٤) زوز مارزهاوزن (معركة) ١٦٤٨

(انظر سوزمارزهاوزن ، معركة ١٦٤٨) .

(٦٤) زوغ الأول (أحمد)

(انظر زوغو الأول) .

(٦٤) زوغو الأول (أحمد)

عسكري ورجل دولة الباني (١٨٩٥ ـ ١٩٦١) تولى رئاسة البانيا ابان اعلانها جمهورية في الفترة (١٩٢٥ ـ ١٩٢٨) ، واعتلى العرش الالباني يوم تحولت البانيا الى مملكة في الفترة (١٩٢٨ ـ ١٩٣٩) .

ولد أحمد زوغو A. Zogu (او أحمد زوغ A. Zog) في « بورغاجت » Burgajet (البانيا) بتاريخ ١٨٩٥/١٠/٨ لعائلة تبوأ الكثير من افرادها مراكز عالية في الدولة العثمانية . وكان أبوه زعيماً من زعماء القبائل في منطقة « ماتي » Mati في اواسط البانيا . تلقى علومه العسكرية في تركيا في مدرستي « موناستير » و« اسطنبول » العسكريتين ، ثم عاد الى بلاده ليشارك في الدفاع عنها ضد العثمانيين ابان حروب البلقان (١٩١٢ ـ ١٩١٣) .

خدم في صفوف الجيش الهنغاري ـ النمساوي طوال الحرب العالمية الأولى ، وناوأ الزعيم السياسي الالباني « أسعد باشا » (توبتاني) الذي كان يشغل آنئذ منصبي وزير الداخلية والحربية في البانيا ، ويسعى للاستيلاء على الحكم . وتزعم بعد ذلك « الحزب الشعبي » الاصلاحي ،

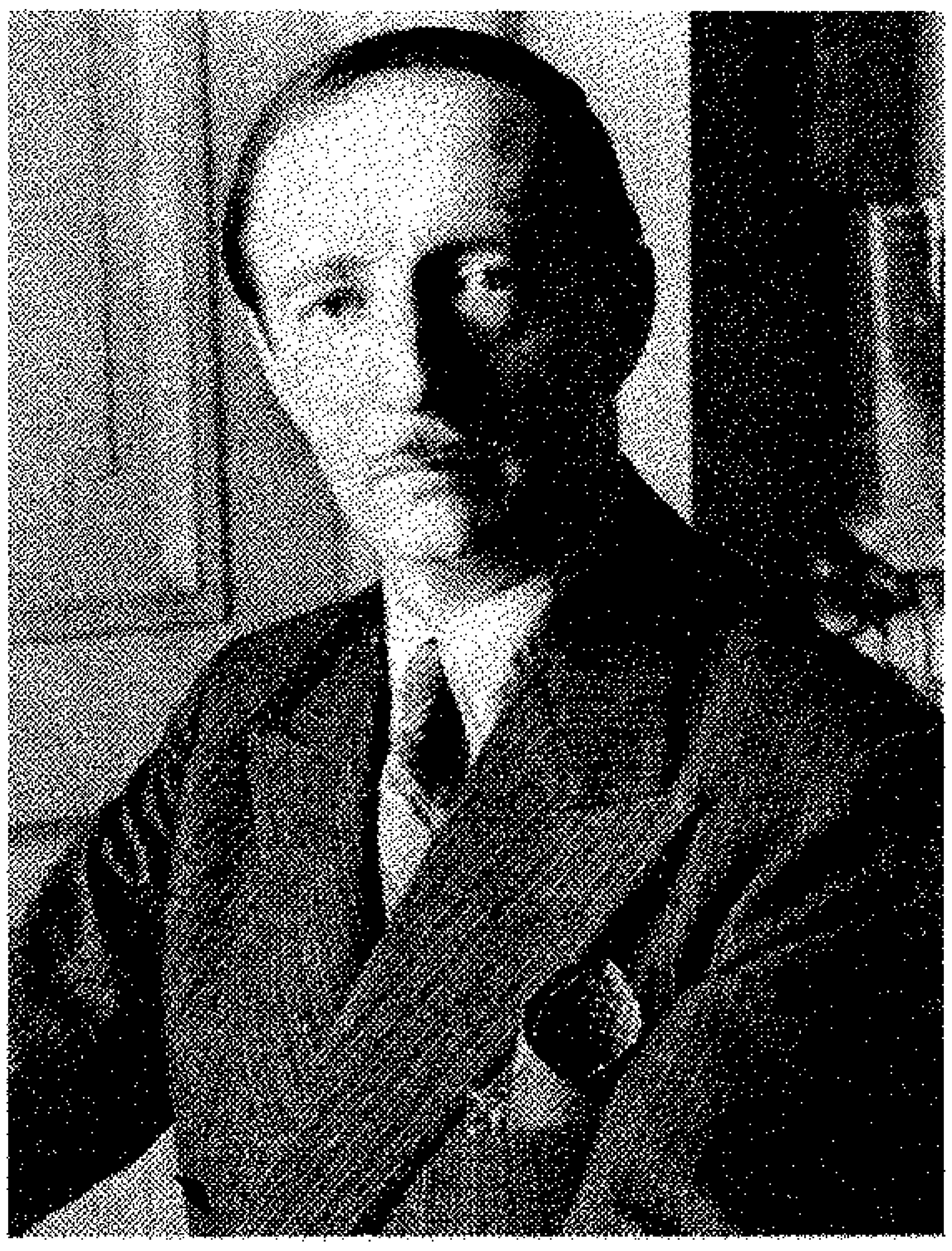

الملك الألباني أحمد زوغو الأول

وتسلم وزارة الداخلية في الحكومة التي تألفت في العام ١٩٢٠ ، كما تقلد منصب القائد العام للقوات المسلحة .

واجه في آذار (مارس) ١٩٢٢ انتفاضة شعبية إثر اتخاذه لقراري تجريد قبائل المناطق المنخفضة من السلاح ، ورفض الحاق الهضاب المتاخمة ليوغوسلافيا بمنطقة « كوسوڤو » Kosovo (في يوغوسلافيا) ، واستخدم القوة لاخماد الانتفاضة رغم معارضة زملاء له في الحزب ، كان ابرزهم الرائد « ڤان نولي » Van Noli . ولقد تدعم مركزه السياسي عندما تسلم رئاسة الوزارة في نهاية العام نفسه ، مما زاد من حدة الصراع بينه وبين « نولي » ، لا سيا بعد هزيمة الأخير في انتخابات ١٩٢٤ ، وتشكيل حكومة يمينية برئاسة الاقطاعي « شوكت ڤيرلازي » Shevket Verlazi يدعمها « زوغو » .

وعندما سقطت الحكومة في حزيران (يونيو) ١٩٢٤ تحت ضغط المعارضة التي كان يتزعمها « نولي » ، فر « زوغو » من البلاد ولجأ الى « بلغراد » حيث بدأ يخطط للعودة الى ألبانيا بعد ان تلقى دعماً عسكرياً من يوغسلافيا . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ قاد قوة البانية ـ يوغسلافية ودخل العاصمة الالبانية « تيرانا » Tirana واستعاد سلطته ، في حين فر « نولي » إلى إيطاليا .

انتخب « زوغو » رئيساً لمدة سبع سنوات اثر اعلان البانيا جمهورية في بداية العام ١٩٢٥ . وقد حرص خلال فترة رئاسته على حصر السلطات بيده ، مستنداً الى الدستور الجديد الذي وضع في آذار (مارس) ١٩٢٥ . وكان النهج الذي اتبعه في شؤون الحكم والاصلاحات وتطوير البلاد مماثلاً لنهج الزعيم التركي « مصطفى كمال اتاتورك » ، الأمر الذي عزز مواقعه من ناحية ووسم حكمه بالدكتاتورية من ناحية ثانية . وكان يؤخذ عليه اعتماده الكلي المتزايد على ايطاليا ، رغم المنفعة الاقتصادية التي كانت تجنيها البانيا بموجب الاتفاقيات المعقودة مع ايطاليا ، كاتفاقية الصداقة والأمن (١٩٢٦) ومعاهدة الدفاع المشترك (١٩٢٧) . اذ كان من المعروف ان ايطاليا كانت تبتغي من وراء مساعداتها الوصول الى البحر الادرياتيكي ، وفق سياسة « موسوليني » الذي كان منذ توليه السلطة في العام ١٩٢٢ يعتبر البانيا رأس جسر ايطالي في البلقان .

وفي العام ١٩٢٨ أعلن النظام الملكي في البانيا ، ونصب زوغو ملكاً بموافقة الجمعية العمومية تحت اسم « زوغو الأول » . وشهدت البلاد آنذاك حقبة من الاستقرار السياسي الناجم عن الحكم الفاشي والقبضة الحديدية . كما شهدت مزيداً من التدخل الايطالي الذي انتهى بجعل البانيا محمية ايطالية عشية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) ، رغم جميع محاولات « زوغو » الفاشلة لرفع الهيمنة الايطالية عن بلاده منذ العام ١٩٣٢ . وقد غادر زوغو البانيا في اول نيسان (ابريل) ١٩٣٩ وتوجه الى اليونان حيث أمضى سنوات الحرب أملاً بالعودة . ولكن آماله تبددت في العام ١٩٤٥ اثر تشكيل جمعية تأسيسية برئاسة الزعيم الشيوعي « أنور خوجا » Enver Hoxha ، واعلان البانيا جمهورية شعبية في ١٩٤٦/١/١١ .

مكث « زوغو » في اليونان حتى العام ١٩٥٥ ، ثم انتقل الى فرنسا وبقي فيها حتى وفاته في العام ١٩٦١ . وتذكر بعض المراجع أنه توفي في الولايات المتحدة .

(١٩) زوف (ف . أ.)

قائد عسكري بحري سوفياتي (١٨٨٩ — ١٩٤٠) .

ولد ف. أ. زوف V.I.Zof في العام ١٨٨٩ . وانضم الى صفوف البلاشفة في العام ١٩١٣ . وتسلم عدة مناصب قيادية إبان الحرب الاهلية . وفي العام ١٩٢٤ ، عين زوف المفوض السياسي الأقدم في البحرية السوفياتية . وفي العام ١٩٢٥ عين قائداً للبحرية ومفوضاً عاماً . ولقد شارك في العام ١٩٢٦ في المفاوضات مع ضباط البحرية الالمانية ، لتأمين المساعدة التقنية للبحرية السوفياتية . كما عين عضواً في المجلس العسكري الثوري .

وفي فترة ١٩٢٧ — ١٩٢٩ ، شغل زوف منصب رئيس البحرية التجارية السوفياتية . ثم عين في العام ١٩٣٠ نائباً لوزير المواصلات. وأصبح في

العام التالي ، نائباً اول لوزير النقل المائي الداخلي . توفي زوف في ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٠ .

(٨) زوكوف (غيورغي)

(انظر جوكوف ، غيورغي) .

(٢٩) زولكييڤسكي (ستانيسلاف)

قائد عسكري بولوني (١٥٤٧ ـ ١٦٢٠) .

ولد « ستانيسلاف زولكييڤسكي » S. Zolkiewski في « زولكييڤ » Zolkiew في العام ١٥٤٧ . انضم الى الجيش البولوني في مطلع شبابه ، وخاض عدة معارك كان أهمها قتاله ضد الروس الموسكوفيين في « كلوجين » Kluszvn (١٦١٠) . وبعد هذه المعركة تمكنت الجيوش البولونية التي كان يقودها « زولكييڤسكي » من الاستيلاء على « موسكو » . وعقد إثر انتصاره صلحا مع « البويار » (طبقة النبلاء الروس) ، ينص على أن يعتلي « لاديسلاس » Ladislas ابن الملك « سيجيسموند الثالث » عرش بولونيا .

وفي العام ١٦١٧ غدا « زولكييڤسكي » زعيما على القوزاق (أتمان) . وقاتل الاتراك العثمانيين ، غير انه هُزم على يد الجيوش العثمانية ، واضطر في العام ١٦١٨ الى التخلي عن « مولداڤيا » و « والاكيا » . وقد هلك في كارثة طبيعية وقعت في « سيكورا » (مولداڤيا) في العام ١٦٢٠ .

(٦٤) زولو (حرب) ١٨٧٩

حرب استعمارية شنتها قوات بريطانية على قبائل « الزولو » Zulu في جنوبي افريقيا ، وقوضت مملكتها بعد معارك دامية في العام ١٨٧٩ .

كان البريطانيون المهاجرون الى جنوبي افريقيا قلة في بداية القرن ١٩ ، ولكنهم بدأوا يتدفقون بكثرة مع اكتشاف الماس على طول نهر « أورانج » Orange في العام ١٨٦٨ ؛ مما أدى الى حدوث نزاعات حادة بين المهاجرين الجدد والهولنديين في « دولة أورانج المستقلة » Orange Free State حول ملكية مناجم الماس في منطقة « غريكوا لاند ويست » Griqua land West . وانتهت النزاعات في العام ١٨٧١ بنجاح البريطانيين في وضع المنطقة المذكورة تحت نفوذهم .

ووجدت السلطات البريطانية بعد ذلك ضرورة توحيد جميع مناطق جنوبي افريقيا ، أو جمعها في اتحاد فدرالي تحت وصايتها . فقامت في العام ١٨٧٧ بضم مقاطعة « ترانسفال » Transvaal في الشمال المتاخمة لاراضي قبائل الزولو . وفي نهاية العام ١٨٧٨ وجه المفوض البريطاني « فرير بارتل » Frere Bartle انذاراً الى ملك الزولو « سيتيوايو » (أو سيتشوايو أو كيتشوايو) Cetshwayo يطالبه فيه بحل جيشه والانضواء تحت الحماية البريطانية . وكان المفوض متأكداً من ان ملك « الزولو » سيرفض الانذار بسبب كبريائه وثقته بنفسه وبجيشه القوي المنظم ، ولكنه قصد من الانذار إيجاد مبرر سياسي لغزو بلاد « الزولو » ، رغم معارضة رئيس الحكومة البريطانية آنذاك « بنجامين دزرائيلي » B. Disraeli لهذه الخطوة .

وبرفض « سيتيوايو » للانذار البريطاني ، زحفت نحو منطقته في ١٨٧٩/١/١١ قوة بريطانية مؤلفة من ثلاثة ارتال منفصلة تحت قيادة كل من الجنرال « فريدريك تشلمزفورد » F. Chelmsford والعقيد « بيرسون » Pearson و « السير وود » Sir Wood . وعندما وصل رتل « تشلمزفورد » الى « ايساندلوانا » Isandhlwana القريبة من نهر « بوفالو » Buffalo وأقام فيها معسكره ، فاجأه محاربو « الزولو » في فجر ١/٢٢ بهجوم كاسح ، وأجبروه على الانكفاء ، واتخاذ مواقع دفاعية عند قاعدة « رووركس دريفت » Rorke's Drift . وواصل رجال « الزولو » الضغط على القاعدة البريطانية ، لكنهم اضطروا الى الانسحاب في صباح ١/٢٣ بعد هجمات ليلية فقدوا خلالها نحو ٤ آلاف مقاتل (انظر رووركس دريفت ، معركة ١٨٧٩) .

ومن جهة اخرى ، حاصر مقاتلو « الزولو » مواقع رتل « بيرسون » في « ايشوي » Eshowe ، واستمر هذا الحصار حتى شهر نيسان (ابريل) ، وانتهى بنجاح البريطانيين والتعزيزات التي وصلتهم في فك الحصار بعد قتال مرير عند « جنجينلاف » Ginginhlove . وفي هذه الاثناء ، كان نحو ٢٠ ألف من مقاتلي « الزولو » يهاجمون رتل « السيروود » في « كامبولا » Kambula ، ويخوضون معركة عنيفة اسفرت عن هزيمتهم وتراجعهم .

وانتقل « تشلمزفورد » في تموز (يوليو) ١٨٧٩ الى مرحلة الهجوم بعد تلقيه تعزيزات من انكلترا خلال شهري نيسان (ابريل) وأيار (مايو) . ووصل الى مشارف « اولوندي » Ulundi عاصمة « الزولو » في ٧/٤ ، حيث خاض معركة حاسمة انتهت بانتصاره . ويعود هذا الانتصار على قوات « الزولو » المتفوقة ، الى تطبيق « تشلمزفورد » لتكتيك عسكري يتمثل في نشر المشاة بتشكيل قتالي على شكل أربعة اضلاع مغلقة تتوسطها الخيالة ، وقيام المشاة بصد الهجمات المعادية بالنيران والحراب ، ثم فتح احد الاضلاع في اللحظة المناسبة لتأمين اندفاع الخيالة بهجوم مضاد راكب يحسم المعركة .

وفر الملك « سيتيوايو » اثر هذه المعركة ، ولكن ما لبث ان وقع في الأسر في ٨/٢٨ . وقام البريطانيون بعد ذلك باحتلال بقية اراضي مملكة « الزولو » ، وتقسيمها الى ١٣ مملكة صغيرة . ثم عمدوا في العام ١٨٨٧ الى جعل بلاد « الزولو » مستعمرة تحت التاج البريطاني ، وضمها الى مستعمرة « ناتال » Natal في العام ١٨٩٧ .

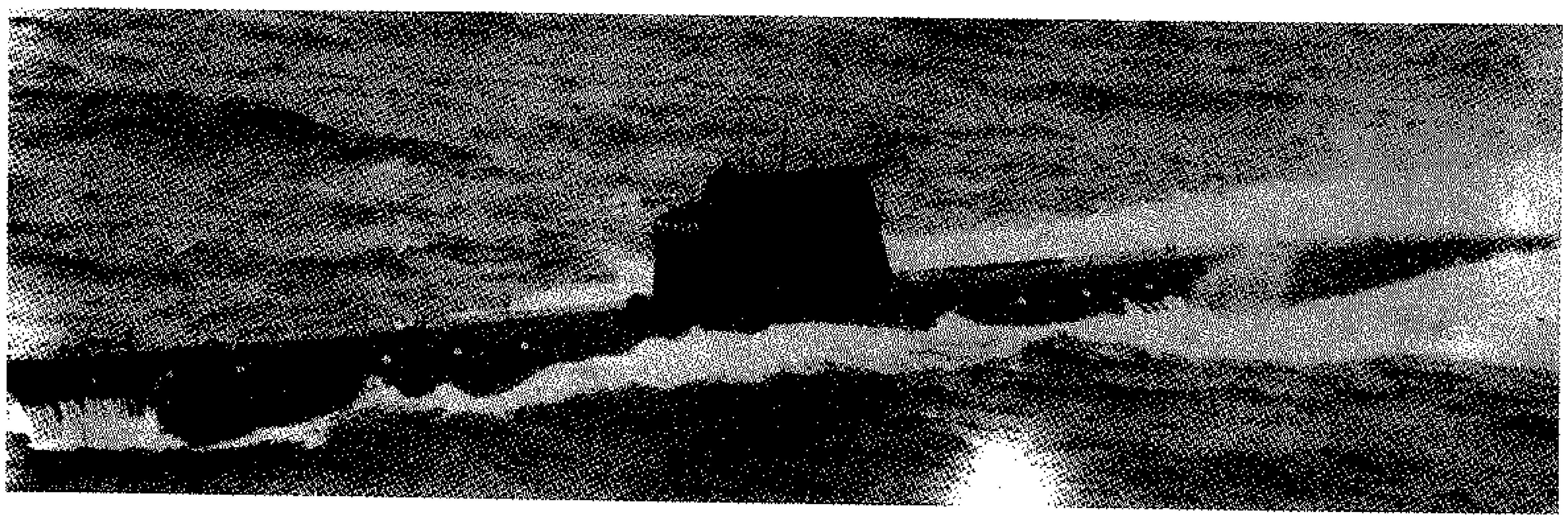

غواصة سوفياتية من فئة « زولو ـ ٤ »

(٤) زولو ـ ٤ (فئة غواصات)

فئة غواصات عادية سوفياتية لمهمات الدورية .

يطلق الغربيون اسم « زولو ـ ٤ » Zulu - 4 على أول نوع من الغواصات الكبيرة انتجه الاتحاد السوفياتي عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية . ولقد تأثر تصميم هيكل هذه الغواصات الخارجي بتصميم الغواصات الالمانية في الحرب العالمية الثانية ، وأنتجت في الفترة (١٩٥١ ـ ١٩٥٥) ، ولذا فمن المعتقد انها ستخرج قريبا من الخدمة في البحرية السوفياتية ، التي تملك منها الآن (١٩٨٠) ١٩ غواصة . ولقد كانت الغواصات المطورة من فئة « زولو ـ ٥ » فيما بعد ، أول غواصات سوفياتية تحمل صواريخ بالستيكية من نوع « س س ن ـ ٤ » . ومن الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي لم يصدّر الغواصات من فئتي « زولو ـ ٤ » و « زولو ـ ٥ » الى أي بلد ، بما في ذلك البلدان الاشتراكية .

يبلغ وزن الغواصة ١٩٥٠ طناً فوق سطح الماء و٢٣٠٠ طن تحت سطح الماء . وطولها ٩٠ مترا ، واقصى عرض لهيكلها ٧,٤ أمتار ، وغاطسها ٦,١ أمتار . وهي مسلحة بعشرة انابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١

بوصة) : ستة منها في المقدمة ، وأربعة في المؤخرة ، وتستطيع حمل ٢٤ طوربيداً أو ٤٠ لغماً بحرياً .

والغواصة مجهزة بثلاثة محركات ديزل كهربائية لها ثلاثة أعمدة حركة ، تبلغ قوتها ١٠ آلاف حصان ، بالاضافة الى ٣ محركات كهربائية تبلغ قوتها ٤٠٥٠ حصانا . تصل سرعة الغواصة الى ١٨ عقدة فوق سطح الماء ، و١٥ عقدة تحت سطح الماء .

ويصل مدى عملها الى ٢٠ ألف ميل بالسرعة الاقتصادية . ويضم طاقمها ٧٠ رجلا .

(٣٦) زولواغا (فيليكس)

عسكري ورجل دولة مكسيكي (١٨١٤ — ١٨٧٦) . ورئيس جمهورية المكسيك من كانون الثاني (يناير) ١٨٥٨ إلى كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه .

ولد فيليكس زولواغا Félix Zuloaga في العام ١٨١٤ في مدينة «آلاموس» بمقاطعة «تشيواوا» . وبعد التحاقه بالحرس الوطني برتبة ملازم أول اشترك في العامين ١٨٤٢ و ١٨٤٣ في الحرب ضد قبائل «اليوكاتان» التي كانت تدعو للانفصال عن المكسيك ، وفي نهاية هذه الحرب كان «زولواغا» قد ترقى إلى رتبة مقدم .

خلال فترة استعداد المكسيك للحرب مع الولايات المتحدة ، أشرف «زولواغا» على تحصين مدينة «مونتيري» والممرات الجنوبية المؤدية إلى العاصمة . وخلال الفترة (١٨٤٨ — ١٨٥٣) لم يشترك في الخدمة العسكرية الفعلية ، لكنه رقي في العام ١٨٥٣ إلى رتبة عقيد .

تآمر «زولواغا» في ١٧/١٢/١٨٥٧ ضد الحكومة الليبرالية في المكسيك . وقام اللواء الذي كان تحت قيادته باعلان عزل الرئيس «اينياسيو كومونفورت» من منصبه الدستوري ، وتنصيب «زولواغا» رئيساً مكانه . وتسلم «زولواغا» الرئاسة الفعلية في ٢٣/١/١٨٥٨ . وبدأ حملته الاصلاحية التي عرفت «بحرب الاصلاح» . وكان يتزعم التكتلات الليبرالية آنذاك «بنيتو بابلو خواريز» . غير أن الحامية العسكرية نفسها التي أوصلت «زولواغا» إلى الحكم تخلت عنه في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٥٨ ، فلم يجد مفراً من الاستقالة ، وتم تعيين «ميغيل ميرامون» خليفة له ، وتسلم «ميرامون» مهام الرئاسة في ٢/٢/١٨٥٩ .

في العام ١٨٦٠ أصدر «زولواغا» بياناً رسمياً أعلن فيه أنه الرئيس الدستوري للبلاد ، لكنه سرعان ما تخلى عن مطلبه هذا بعد أن توصل الى اتفاقية مع «ميرامون» . وعندما قام الفرنسيون بغزو المكسيك في العام ١٨٦٢ ، تحاشى «زولواغا» في البداية التعامل مع الغزاة ، لكنه عاد في ١٨٦٤ وأعلن الطاعة والخضوع «لماكسيميليان» والامبراطورية الفرنسية . ثم أخل بالوعد وحاول الاطاحة «بماكسيميليان» في العام ١٨٦٥ ، لكنه فشل في تحقيق ذلك . توفي «زولواغا» في المكسيك في العام ١٨٧٦ .

(٣٦) زوليكوفر (فيليكس كيرك)

عميد (بريغادير) أميركي (١٨١٢ — ١٨٦٢) ، شارك في الحرب الأهلية الأميركية وعمل أيضاً في ميدان الصحافة والنشر .

وُلد فيليكس كيرك زوليكوفر Félix Kirk Zollicoffer في ١٩ أيار (مايو) ١٨١٢ في مدينة «موري كاونتي» بولاية «تينيسي» الأميركية ، ودخل مهنة الطباعة والنشر في سني شبابه الباكر ، وعمل على إصدار صحيفة أسبوعية في مدينة «باريس» بولاية «تينيسي» لمدة سنة ، ثم استلم تحرير صحيفة «اوبزرفر» في مدينة «كولومبيا» (تينيسي) ، لكنه توقف عن عمله هذا لفترة مؤقتة بسبب استدعائه إلى الخدمة العسكرية إثر نشوب حرب السمينول (١٨٣٥ — ١٨٤٢) بين المستوطنين البيض والهنود الحمر من قبيلة السمينول ، فأثبت جدارة في القتال ، ترقى من أجلها إلى رتبة ضابط . كما تولى في مدينة «كولومبيا» تحرير وإصدار صحيفة أسبوعية تهتم بالأمور الزراعية .

وفي العام ١٨٤١ أصبح مسؤولاً عن تحرير صحيفة «بانر» Banner التي كانت تصدر في مدينة «ناشفيل» وتنطق باسم حركة الهويغ Whig السياسية (وهي عبارة عن تكتل سياسي أنشيء عام ١٨٣٤ لمقاومة الحزب الديموقراطي وكان يؤيد كلياً قيام الثورة ضد انكلترا) . وفي فترة ١٨٤٤ — ١٨٤٩ شغل زوليكوفر منصب المراقب الرسمي للنفقات والحسابات في ولاية «تينيسي» ثم أصبح نائباً في الكونغرس (١٨٥٣ — ١٨٥٩) .

وفي العام ١٨٦١ التحق بالجيش الكونفدرالي (الجنوبي) برتبة عميد ، ولم يلبث حتى أوكلت إليه مهمة القيادة المباشرة في معركة «ميل سبرينغز» Mill Springs ، التي وقعت في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٦٢ في أراضي «كامبرلاند» بولاية «كنتاكي» ، والتي استطاع فيها الجنرال «جورج توماس» قائد القوات الفدرالية (الشمالية) طرد فلول الجيش الكونفدرالي من أرض المعركة بعد أن ألحق به هزيمة نكراء ، مسجلاً بذلك النصر الحقيقي الأول للقضية القومية . وقد لاقى «زوليكوفر» مصرعه في هذه المعركة عندما توغل خطأ في خطوط الجيش الفدرالي بينما كان يقوم بمهمة استطلاعية ، فأطلق عليه الحراس النار وأردوه قتيلاً ، وكان ذلك في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٦٢ .

(٣٦) زومالا كاريغوي (توماس)

ضابط اسباني (١٧٨٨ — ١٨٣٥) اشترك في حرب بلاده ضد جيوش الامبراطور «نابوليون الأول» وفي غيرها من المعارك .

ولد توماس زومالاكاريغوي T. Zumala Carregui في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٧٨٨ في مدينة «اورميز تيغوي» الاسبانية . وحارب ضد الجيش الفرنسي الذي غزا شبه الجزيرة الاسبانية إبان الحملات النابليونية . ووصل إلى رتبة عقيد في الجيش النظامي . وقد عينه ملك اسبانيا «فرديناند السابع» (١٧٨٤ — ١٨٣٣) حاكماً عسكرياً على مدينة «إل — فيرول» El-Ferrol غير أن رئيس الوزراء ازاحه من منصبه في العام ١٨٣٢ لشكه بأنه انضم سراً إلى معسكر الدون «كارلوس دو بوربون» شقيق الملك «فرديناند السابع» الذي قام الملك بحرمانه من عرش اسبانيا لصالح ابنته «ايزابيلا» .

وبعد فترة وجيزة من وفاة الملك في العام ١٨٣٣ جعله الدون «كارلوس» ، الذي كان يطمح إلى عرش اسبانيا ، قائداً للقوات المسلحة المؤيدة في مقاطعتي «الباسك» و«نافار» ، فاستطاع تنظيم هذه القوات بعد جهد كبير ، وخلق منها قوة عسكرية لا يستهان بها ، واستخدمها ببراعة ضد أقدر الجنرالات الملكيين مثل «فالديز» و«كيسادا» و«روديل» . وعندما انهزم الجيش بشكل حاسم أمام قوات الدون «كارلوس» ، قرر الدون حصار ومهاجمة «بيلبوا» Bilboa ، مخالفاً بذلك رأي «زومالا كاريغوي» الذي نصح بعدم الإقدام على هذه الخطوة ، وطرح خطة بديلة تتلخص بالزحف نحو «مدريد» عن طريق «فيكتوريا» و«بورغوس» . وكان «زومالا كاريغوي» يرى بأن حصار «بيلبوا» مضيعة للوقت . ولكن الدون «كارلوس» صمم على تنفيذ فكرته . وأمر بالزحف على «بيلبوا» واستمرت الحملة من ١٨٣٣ إلى ١٨٣٥ دون جدوى . وأصيب «زومالا كاريغوي» خلالها بجرح بليغ تسبب بموته في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٨٣٥ في مدينة «سيغاما» بمقاطعة «نافار» .

(٦) زومان (غاز قتال)

غاز سام ، من غازات الاعصاب (انظر غازات القتال) ، رمزه العسكري ج. د. (G. D.) ، واسمه الكيماوي فلوريدات ١ – ٢ – ٣ ثالث ميثيل بروبيل ميتيل فسفور — 1, 2, 3, Trimethyl Propyl Methyl Phosphono-floridate ، ويطلق عليه أيضاً اسم « سومان » .

ويشبه غاز « زومان » السام الغاز السام « سارين » (انظر سارين) . وليست له خصائص إضافية ، إلا أنه اقل تطاراً واكثر سمية . كما ان علاجه اكثر صعوبة . ومن الجدير بالذكر انه اخترع مع « سارين » قبل الحرب العالمية الثانية في المانيا ، ولكنه لم يحضر بكميات كبيرة خارج المختبر قبيل نشوبها .

(٤٨) زوهر (ابراهام)

ضابط اسرائيلي برتبة عميد في القوات النظامية (١٩٣٧ –) .

ولد ابراهام زوهر في العام ١٩٣٧ ، وتطوع للخدمة في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٥٦ ، حيث شغل عدة مناصب في سلاح الهندسة ، كان أهمها اشرافه خلال الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) على بناء أول جسر استخدمته القوات الاسرائيلية خلال تلك الحرب لعبور قناة السويس إبان معركة الدفرسوار ، وكان آنذاك برتبة مقدم .

رُفّع إثر الحرب الى رتبة عقيد ، واستلم قيادة القوات الهندسية العاملة على الجبهة الشمالية (السورية – اللبنانية) ، فانصبت جهوده على تعزيز مواقع القوات الاسرائيلية في الجولان ، وتقوية الموانع الهندسية والالكترونية على الحدود اللبنانية – الاسرائيلية ، للحد من عمليات قوات المقاومة الفلسطينية ضد المستوطنات والمواقع العسكرية في الجليل ، واعاقة تسلل دوريات المقاومة من لبنان الى الارض المحتلة .

في ١٩٧٩/٤/٤ رفع زوهر لرتبة عميد ، وعُيّنَ رئيساً لادارة التربية والتوجيه المعنوي في القوات المسلحة الاسرائيلية بدلا من العميد « أفنير شليف » الذي انهى خدماته العسكرية .

(٣٤) الزويرات (اغارة) ١٩٧٧

اغارة كر وفر ، قامت بها قوات « الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » (البوليساريو) ، على بلدة « الزويرات » الموريتانية الواقعة على بعد ٨٠٠ كم شمالي شرقي العاصمة الموريتانية « نواكشوط » .

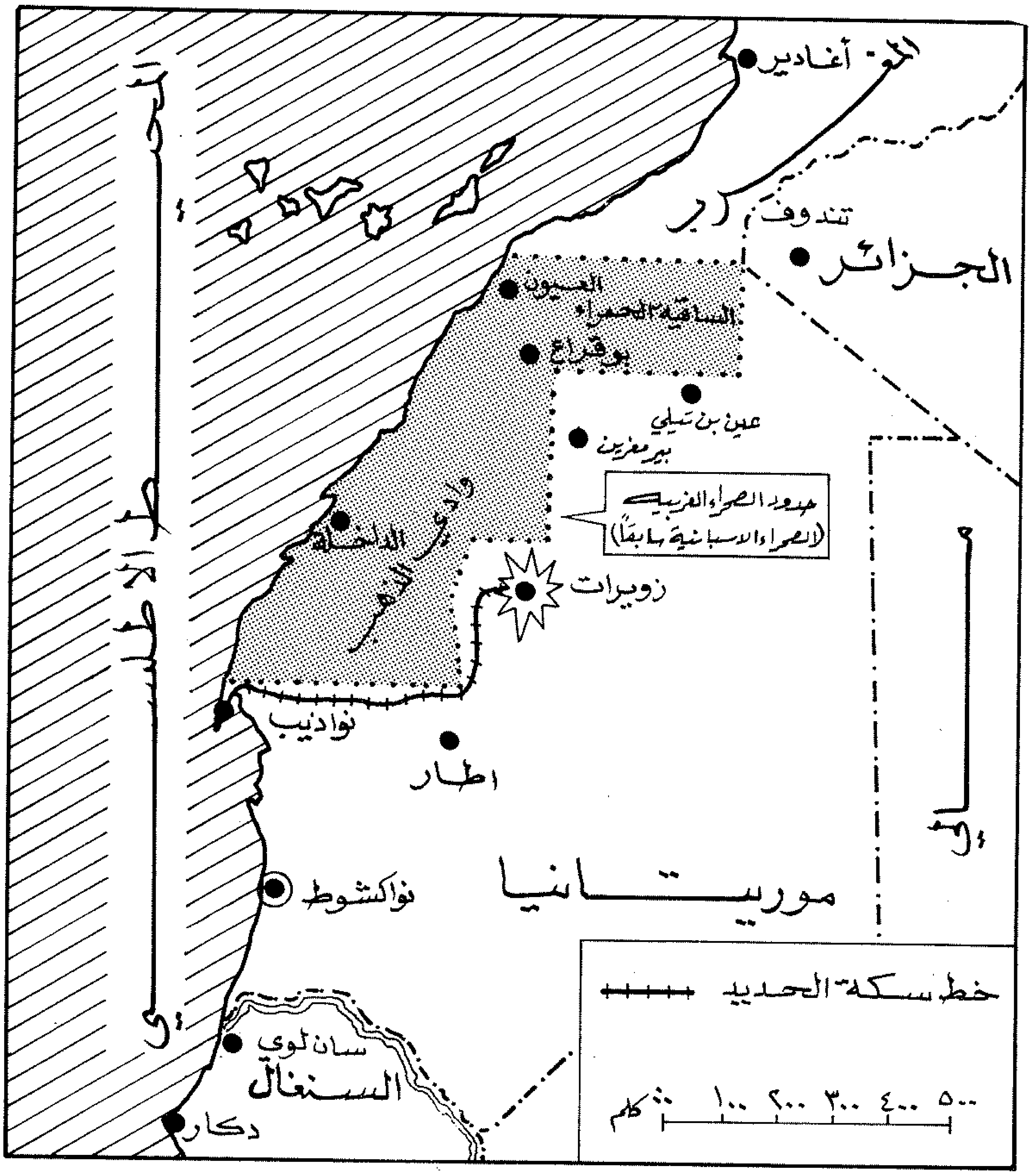

الاغارة على زويرات في ١٩٧٧/٥/١

إثر اتفاق مدريد الذي وقعته اسبانيا والمغرب وموريتانيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ ، وضمن مصالح الدول الثلاث المذكورة في الصحراء الغربية (الصحراء الاسبانية سابقا) وتجاهل طموحات الشعب الصحراوي ، قررت « البوليساريو » تصعيد العمليات العسكرية ضد الاهداف المغربية والموريتانية . وكانت مدينة الزويرات من بين الاهداف الموريتانية التي قررت مهاجمتها .

ويرجع اختيار هذا الهدف الى أهميته الاقتصادية ، فبلدة « الزويرات » هي أهم مركز لمناجم الحديد في موريتانيا ، وفيها عدد كبير من العمال والفنيين الاجانب العاملين في حقل استخراج الحديد (حوالى ٧٠٠ شخص مع عائلاتهم) . ولقد اعتبر قادة « البوليساريو » أن ضرب هذا الهدف سيؤدي الى تعطيل العمل في مناجم الحديد ، واجبار العمال والفنيين الاجانب على مغادرة البلاد ، الامر الذي ينجم عنه اضعاف موريتانيا واستنزافها اقتصاديا ، ويجبرها على التخلي عن المطالبة بضم بعض أجزاء الصحراء الغربية .

وفي ١٩٧٥/١٢/٣٠ شن مقاتلو « البوليساريو » على « الزويرات » إغارة محدودة ، فرد الموريتانيون على ذلك بتعزيز الدفاعات عن البلدة وتدعيم الحامية المتمركزة فيها أو على مقربة منها . وكان من بين التدابير الوقائية المتخذة لصد الاغارات انشاء جدار رملي ارتفاعه عدة امتار شمالي مدينة المناجم ، ولم يكن في الجدار سوى أربعة أبواب محروسة بوحدات من الجيش الموريتاني .

وفي ليلة ٤/٣٠ – ١٩٧٧/٥/١ ، عبرت قوة من ثوار « البوليساريو » (٥٠٠ مقاتل محمولين على ٦٠ سيارة « لاندروفر ») حدود الصحراء الغربية (الصحراء الاسبانية سابقا) ، متجهة نحو « الزويرات » . وفي فجر ١٩٧٧/٥/١ ، اندفعت هذه القوة نحو البلدة عبر احد ابواب الجدار الترابي الذي لم تكن الحراسة عليه مشددة .

وكان الثوار مزودين بالرشاشات الخفيفة والمتوسطة بالاضافة الى قواذف م/د فردية . ولقد اعتمدوا في هجومهم على المفاجأة والخدعة ، واحسنوا اختيار التوقيت ، وطبقوا تكتيكات حرب اللاندروفر في الصحراء . ويبدو انهم اعتمدوا ايضا على عدد من عمال مناجم الحديد ، إذ أن ثلاثين عاملا تركوا العمل في المناجم قبل الهجوم بأسبوع واحد ، بعد ان قاموا بجمع المعلومات عن المدينة وابوابها والحراسات على تلك الابواب .

وبعد التسلل الى داخل المدينة ، توزعت القوة الى عدة مفارز . وقامت احدى هذه المفارز بنسف المخزن المركزي للوقود ونسف احدى المحطات الكهربائية ، في حين توجهت مفرزة اخرى الى المدينة الصناعية حيث يسكن العمال والفنيون الاوروبيون ، فأخرجتهم من بيوتهم ، واطلقت النار ارهابا في الهواء . فقتل عندئذ عن طريق الخطأ طبيب فرنسي وزوجته واربعة آخرون ، بالاضافة الى اصابة عدد آخر من الفرنسيين بجراح . وفوجئت حامية المدينة بهذا الهجوم ، وكان ردها عليه يفتقر الى التركيز والحسم ، مما ساعد الثوار على تنفيذ مهامهم ،والوصول الى ساحة المدينة الصناعية ، حيث استبدلوا حوالى عشرين سيارة من سياراتهم « اللاند روفر » بسيارات « جيب » تابعة للشركة المسؤولة عن صناعة التعدين ، وانسحبوا بعد ذلك باتجاه الشمال ، مصطحبين معهم عشر رهائن ، بينهم ستة فرنسيين واربعة موريتانيين . وتختلف المصادر في تحديد عدد الخسائر البشرية في هذه المعركة . اذ يذكر بعضها ان الاغارة اسفرت عن مقتل ٥ أشخاص (من بينهم الطبيب الفرنسي وزوجته) ووقوع ٧ جرحى ، في حين تذكر مصادر « البوليساريو » ان خسائر الموريتانيين بلغت ٣٠ قتيلا .

وعندما كان الثوار يستعدون للانسحاب ، تحركت وحدات موريتانية متمركزة بالقرب من الزويرات لقطع طريق الانسحاب على المغيرين الذين اتجهوا نحو الشمال . واصطدم الثوار في منطقة « بير مغرين » مع وحدة موريتانية حاولت تطويقهم ولكنهم استطاعوا الافلات منها وانتشروا في الصحراء . وقد اعلنت « البوليساريو » ان هذا الصدام أدى إلى اصابة الوحدة الموريتانية بخسائر بشرية كبيرة (٦٥ قتيلا و٧٠ جريحا) ، في حين اعلنت موريتانيا تدمير ١٢ سيارة للمهاجمين ومقتل ٣٠ منهم ، مقابل مقتل موريتاني واحد وجرح سبعة آخرين .

ومهما كان حجم الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالطرفين خلال هذه الاغارة والصدام الذي أعقبها ، وبغض النظر عن تفاوت الارقام التي يحدد فيها الطرفان الخسائر المتبادلة ، والتي يتعذر معها معرفة حقيقة هذه الخسائر ، فان إغارة « الزويرات » حققت غرضها ، ودفعت فرنسا الى ترحيل عدد كبير من رعاياها العاملين في مناجم الحديد ، الامر الذي اربك العمل في هذه المناجم ، دون ان يؤدي الى

مقاتلون من البوليساريو يستعدون للمشاركة في الاغارة على « الزويرات »

مجموعة من مقاتلي البوليساريو يعبرون عن ابتهاجهم بعد نجاح الاغارة على « زويرات »

توقفه بشكل نهائي . ولهذا فقد بقيت « الزويرات » على لائحة اهداف « البوليساريو » ، التي شنت على البلدة بعد ذلك عدة هجمات محدودة . ولم تتوقف هذه الهجمات الا في ١٩٧٩/٨/٥ ، عندما وقعت موريتانيا و« بوليساريو » اتفاقية سلام دائم ، اعترفت « نواكشوط » بموجبه بالحقوق الوطنية لشعب الصحراء الغربية ، وتعهدت بالتخلي عن منطقة « وادي الذهب » (جزء من الصحراء الغربية) التي كانت موريتانيا قد احتلتها في شباط (فبراير) ١٩٧٦ بالاتفاق مع المغرب ، الذي سيطر في الوقت نفسه على الجزء الآخر من الصحراء الغربية (منطقة الساقية الحمراء) .

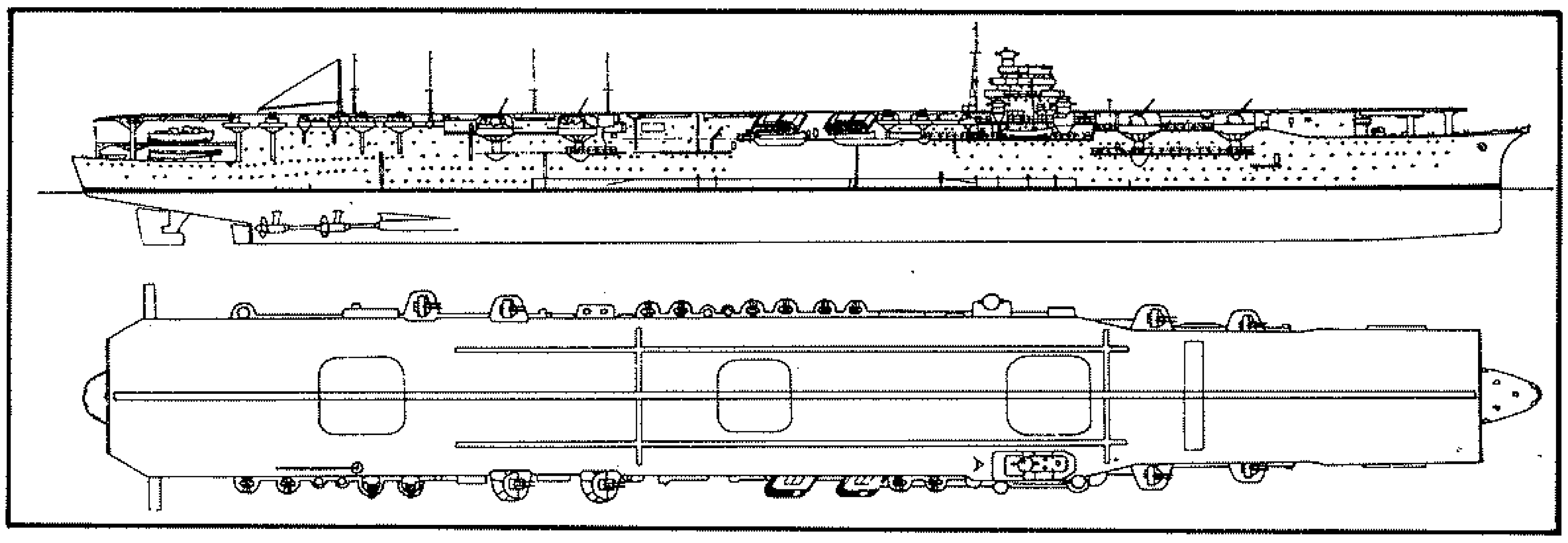

حاملة الطائرات اليابانية « زويكاكو »

(٤) زويكاكو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات يابانية استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء حاملة الطائرات زويكاكو Zuikaku في ٢٥ / ٥ / ١٩٣٨ ، وانزلت الى البحر في ٢٧ / ١١ / ١٩٣٩ ، واستكمل تجهيزها للعمل في ٢٥ / ٩ / ١٩٤١ . وكان وزنها ٢٥٦٧٥ طناً ، وطولها الكلي ٢٥٧,٥ متراً ، وأقصى عرض لها في هيكلها ٢٦ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٩ متراً ، وغاطسها ٨,٩ امتار . وكانت مزودة بثماني غلايات و ٤ أعمدة حركة ، وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ١٦٠ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ٣٤,٢ عقدة في الساعة ، ومدى عملها القتالي ٩٧٠٠ ميل بحري بسرعة ١٨ عقدة . ويبلغ سمك درعها الجانبي الرئيسي ٨,٥ بوصة ودرع سطحها ٦,٧٥ بوصة . وكانت قادرة على حمل ٨٤ طائرة ، ٧٢ منها عاملة و ١٢ احتياطية.

أما تسليح الحاملة فكان يضم ١٦ مدفعاً مزدوج المهام (مضاد للسفن وللطائرات) عيار ١٢٧ مم موزعة على ٨ ابراج مزدوجة السبطانات ، و ٣٦ مدفعاً م / ط عيار ٢٥ مم موزعة على ١٢ برجاً ثلاثية السبطانات ، وقد زاد عدد هذه المدافع الأخيرة عشية اشتراكها في معركة بحر « الفيليبين » في ١٩ / ٦ / ١٩٤٤ الى ٧٠ مدفعاً ، ثم الى ٩٦ مدفعاً عقب هذه المعركة اثر عودتها الى اليابان لإصلاح الاضرار التي اصابتها خلال المعركة ، كما اضيف الى تسليحها وقتئذ ١٦٨ قاذف صواريخ عيار ٥ بوصة ، مجمعة في ٦ مجموعات اطلاق ، في كل منها ٢٨ قاذفاً . ويتألف طاقمها من ١٨٠٠ رجل

وقد بنيت هذه الحاملة ، وزميلتها « شوكاكو » ، ضمن برنامج تدعيم كبير للاسطول الياباني بدأ عام ١٩٣٧ لمواجهة تحدي تزايد القوة الجوية البحرية الاميركية ، وروعي فيها التفوق في السرعة وبعد المدى والتفوق الهجومي والدفاعي . وكان لها ثلاثة مصاعد للطائرات وجهاز إطلاق للطائرات من فوق سطحها ، الامر الذي رفع قدرة عملياتها الجوية .

شاركت هذه الحاملة في الهجوم على « بيرل هاربور » (٧ / ١٢ / ١٩٤١) ، وفي معركة « كورال سي » (٨ / ٥ / ١٩٤٢) حيث اصيبت قوتها الجوية بخسائر كبيرة ، ثم شاركت في معركة جزر « سليمان » الشرقية (١٥ / ١٠ / ١٩٤٢) حيث أغرقت طائراتها حاملة الطائرات الأميركية « ميريديث » ، وفي معركة جزر « سانتا كروز » اغرقت طائراتها حاملة الطائرات الاميركية « هورنت » في ٢٦ / ١٠ / ١٩٤٢ واعطبت حاملة الطائرات « انتربرايز » . وقد اصيبت بعدة قنابل من الطائرات الأميركية واشتعلت فيها النيران اثناء معركة بحر « الفيليبين » (١٩ / ٦ / ١٩٤٤) ، ولكنها استطاعت العودة الى قاعدتها في « كوري » ، حيث أصلحت ودعمت قوتها المضادة للطائرات .

غرقت هذه الحاملة عندما اشتعلت فيها النيران بسبب اصابتها بقنابل طائرات حاملتي الطائرات الاميركيتين « ايسكس » و « ليكسينغتون » في ٢٥/ ١٠ / ١٩٤٤ ، اثناء معركة خليج « لايت » .

(٤) زويهو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات يابانية استخدمت في الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء حاملة الطائرات زويهو Zuiho في ٢٠/٦/١٩٣٥ ، وانزلت الى البحر في ١٩ / ٦/ ١٩٣٦ ، واستكمل تجهيزها للعمل كسفينة تموين غواصات في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٠ ، ثم حولت الى حاملة طائرات في كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ ، مثل زميلتها الحاملة « شوهو » المطابقة لها في المواصفات والقدرات .

وكان وزنها ١١٢٦٢ طناً ، وطولها الكلي ٢٢٧ متراً ، واقصى عرض لها في هيكلها ١٨ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٣ متراً ، وغاطسها ٦,٥ امتار ، وكانت مزودة بأربع غلايات وعمودي حركة ، وتبلغ قوة محركاتها ٥٢ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢٨ عقدة ، ومدى عملها القتالي ٩٢٣٦ ميلا بسرعة ١٨ عقدة ، ولم يكن لها تدريع نظراً لقلة وزنها وضرورة جعلها سريعة المناورة ، اذ انها بنيت اصلا ضمن قيود معاهدة « لندن » البحرية ، وكانت قادرة على حمل ٣٠ طائرة ، ٢٧ منها عاملة و ٣ احتياطية. ويتألف طاقمها من ٧٨٥ رجلا ، ولها مصعدان للطائرات .

أما تسليح الحاملة فكان يضم ثمانية مدافع مزدوجة المهام (ضد السفن والطائرات) عيار ١٢٧ مم موزعة على اربعة ابراج مزدوجة السبطانة ، و٨ مدافع م / ط عيار ٢٥ مم موزعة على ٤ ابراج مزدوجة السبطانة ، ثم أخضعت في العام ١٩٤٣ لعملية اصلاح شاملة ، واضيف اليها ٣٢ مدفعاً م / ط من العيار ذاته ، وفي تموز (يوليو) ١٩٤٤ اضيف إليها ٢٠ مدفعاً آخر من النوع نفسه ، و١٦٨ قاذف صواريخ عيار ٥ بوصة ، وزاد طول مدرجها قليلا .

شاركت زويهو في غزو اندونيسيا في أوائل العام ١٩٤٢ ، وفي عمليات « ميدواي » في ١٢ / ٦ / ١٩٤٢ ، وفي معركة جزر "سانتا كروز » في ٢٦ / ١٠ / ١٩٤٢ ، واصيبت بقنبلتين في معركة بحر « الفيليبين » في ٢٠ / ٦ / ١٩٤٤ ، ثم اغرقت

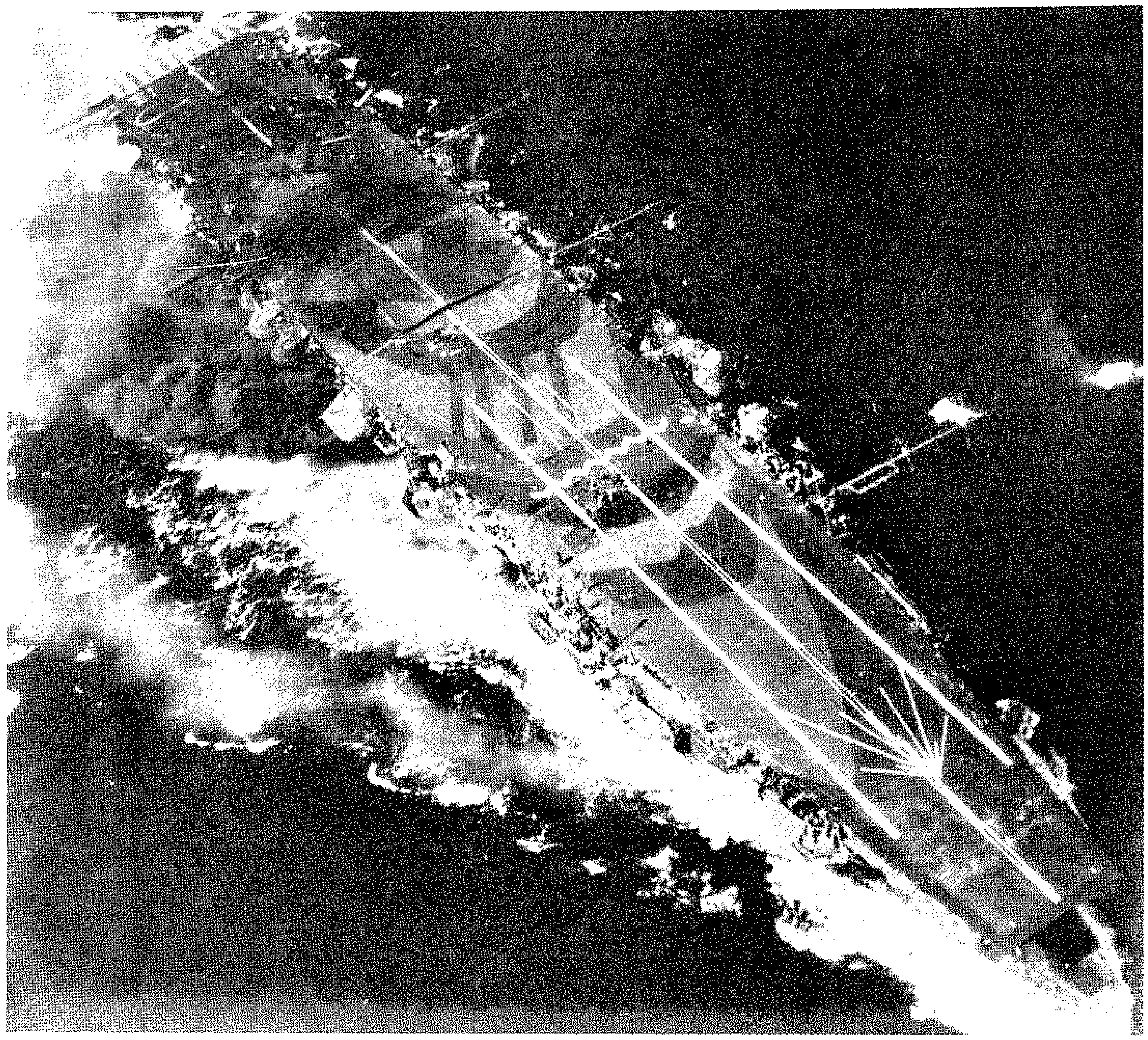

حاملة الطائرات اليابانية « زويهو »

في معركة خليج « لا ييت » في ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٤ بواسطة طائرات حاملات الطائرات الأميركية « ايسكس » و « ليكسينغتون » و « انتربرايز » و « فرانكلين » .

٤٨) زياد (اسحاق)

ضابط اسرائيلي برتبة عميد في القوات النظامية (١٩٢٨ ـ) .

ولد اسحاق زياد في العام ١٩٢٨ بمدينة حيفا في فلسطين . وانضم في العام ١٩٤٦ الى الكتائب العسكرية شبه النظامية (البالماخ) التابعة لمنظمة « الهاغاناه » . وعندما بدأت منظمة « الهاغاناه » تنظم قواتها على شكل ألوية ، انضم الى لواء المشاة « يفتاح » ، ثم خدم خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ضمن لواء « عوديد » .

انهى في العام ١٩٦٠ دورة تدريبية في كلية القيادة والاركان ، وشغل بعد ذلك عدة مناصب تتعلق بمجال التدريب ، فكان قائداً لمعسكر مخصص لتدريب الاغرار ، ومدرباً في كلية القيادة والاركان .

كان خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) نائبا لقائد لواء مشاة شارك في احتلال قطاع غزة . ولقد أُرسل إثر انتهاء الحرب في مهمة عسكرية ، ضمن بعثة الجيش الاسرائيلي في سنغافورة . وغدا بعد عودته الى فلسطين المحتلة مسؤولاً عن حيفا ، بعد ان رُفِّع الى رتبة مقدم ، وبقي في هذا المنصب ثلاث سنوات ، عمل خلالها على تنظيم المحافظة . ولقد اعتمد في هذا التنظيم على تعيين ضباط من الجيش في مناصب رؤساء الأقضية والمراكز بدلا عن المدنيين الذين كانوا يشغلون تلك المناصب حتى ذلك الحين . الامر الذي ادى الى تحسين المستوى الاداري في المحافظة ، ورفع مستوى الروح العسكرية بين رجال الدفاع المدني .

رُقّي في العام ١٩٧٧ الى رتبة عميد ، وسُلِّم قيادة الدفاع المدني (هاغا) بدلا من العميد « أوري روم » الذي انهى خدماته العسكرية من الجيش بناء على طلبه . ودعمته القيادة بزيادة الامكانيات الموضوعة تحت تصرفه ، وزيادة موازنة الدفاع المدني بحيث غدت تساوي ٤٪ من ميزانية الشرطة .

ومع تسلم زياد لقيادة الدفاع المدني ، تم تشكيل قيادة جديدة مشتركة بين الدفاع المدني والدفاع الاقليمي (الناحال) . واتسعت مهام الدفاع المدني ، بحيث صبحت تشمل الاشراف على انشاء مراكز الاسعاف الطبي ، وتنظيم الانذار ، والاشراف على الملاجىء ومستودعات الاغذية الاحتياطية ، وتدريب المواطنين المدنيين على استخدام السلاح ، وتأمين الوقاية من الغازات السامة ، والقيام في حالات الطوارىء والحرب بأخذ اماكن سكان المستوطنات الحدودية الذين يستدعون للخدمة في القوات المسلحة العاملة ، بالاضافة الى بعض المهمات الامنية مثل ، المشاركة في حفظ الامن الداخلي في المدن والمستوطنات ، ومكافحة العمليات الفدائية الفلسطينية . واصبح الجهاز القيادي للدفاع المدني يضم ٦٠٠ ضابط من الجيش .

التحق في ١٢/١٠/١٩٧٩ بدورة تدريبية وحل مكانه العميد آريه بيرو .

٤٥) زياد بن ابيه

احد القادة الولاة ايام الدولة الاموية (٦٢٢ ـ ٦٧٣) ، تولى البصرة والكوفة وفارس .

يعتبر زياد بن ابيه احد رجالات ثقيف ، أمه سمية ، ويكتنف الغموض نسبه لذا دعي بإبن أبيه. هاجر الى البصرة عندما انشأها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (٦٣٨) . وما ان بلغ زياد بن أبيه الرابعة عشرة من عمره حتى عهد اليه عمر بتوزيع الغنائم على جند البصرة لأنه كان يجيد الكتابة والقراءة . ومنذ ذلك الوقت أخذ زياد يتدرج في تحمل المسؤولية ، وانضم الى الخليفة الراشدي علي ابن ابي طالب حيث ولاه البصرة في فترة غياب عاملها عبدالله بن عباس ، بعدها بعثه علي بن أبي طالب الى فارس لتهدئة الاحوال فيها ، فقام بهذه المهمة دون قتال ، واقام في قلعة في « اصطخر » ، وعندما توفي علي في العام ٦٦١ ظل زياد متحصناً في القلعة متحدياً معاوية ، وساءت العلاقة بين زياد ومعاوية الى ان تدخل المغيرة بن شعبة احد ولاة معاوية ، وسافر الى اصطخر وأجتمع بزياد واقنعه بالصلح مع معاوية . وقبل زياد ذلك والتحق بمعاوية الذي الحقه بنسبه .

وفي العام ٦٦٥ ارسله معاوية ليتولى البصرة ، وضم اليه اقاليم سجستان والهند والبحرين وعمان . وبعد وفاة « المغيرة » والي الكوفة ضمت الكوفة الى البصرة ، وبذلك اصبح زياد يحكم القسم الشرقي من البلاد الاسلامية . وكان مثال الوالي الجيد الذي يقرن القول بالعمل . كما كان والياً اميناً ومخلصاً للخليفة الذي يعمل معه ، وقد اتبع طريقة اريبة للتخلص من المشاغبين ، وخاصة عندما كان والياً

على الكوفة ، وتتلخص هذه الطريقة في أنه كان يجمع سادة القبائل ويتحدث اليهم ويستشيرهم في امور الدولة . ولقد جعل كل شيخ قبيلة مسؤولا عن قبيلته ، وكان يجمع المقاتلين من كل قبيلة في فرق مختلفة ، بحيث لا يقاتل ابناء القبيلة في فرقة واحدة ، وبحيث تكون الفرقة العسكرية خليطاً من افراد عدة قبائل ،ويكون ولاء المقاتلين للدولة وليس للقبيلة التي ينتمون اليها . وبذلك تمكن من النجاح في اعماله الى ان توفي العام ٦٧٣ بمرض الطاعون .

(٤٢) زيادة الله بن الاغلب

قائد عربي (؟ ـ ٨٣٨) ، وواحد من اعظم حكام دولة الاغالبة في المغرب الادنى (تونس حاليا) إبان العصر العباسي . قمع الثورات الداخلية ، وغزا صقلية وبعض موانىء ايطاليا الجنوبية .

هو زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب . تولى الحكم في دولة الاغالبة بعد وفاة اخيه « عبد الله » في العام ٨١٧ (الذي كان قد خلف والده « ابراهيم بن الاغلب » بعد وفاته في العام ٨١٢) ، ووصله التقليد بالولاية من قبل الخليفة العباسي « المأمون » ، فظل مخلصا للعباسيين عاملا في سبيل تدعيم سلطتهم في ولاية افريقية . ولقد قضى زيادة الله السنوات الست الاولى من عهده آمنا ، فعمل على تثبيت نفوذه في الداخل ، حتى ثار عليه في العام ٨٢٢ « زيادة بن سهل » المعروف بابن الصقلبية ، فحاصر مدينة « باجة » على رأس قوة كبيرة من اتباعه ، لكن زيادة الله ارسل اليه جيشا تمكن من اخماد ثورته وقتل عدد كبير من اتباعه . وفي العام التالي خرج على طاعته « عمرو بن معاوية القيسي » عامله على « القصرين » الذي سيطر على « القصرين » ونواحيها ، فسير اليه زيادة الله جيشا حاصره ثم دعاه للأمان . وعندما استسلم أقدم زيادة الله على قتله .

أما الثورة التي شكلت خطراً كبيرا على دولة الاغالبة في عهد زيادة الله ، فهي ثورة « منصور بن نصير الطنبذي» في العام ٨٢٤ (ورد اسمه الطنبذي عند ابن الأثير ، والطبندي عند ابن خلدون). فلقد ثار « منصور » في « طنبذة » (وردت طنبذة عند ابن الأثير وطبندة عند ابن خلدون) ، وغدر بالقوة التي ارسلها زيادة الله لمقاتلته وقضى عليها . وكانت هذه القوة تضم حوالى ٣٠٠ فارس بقيادة « محمد بن حمزة » . ثم مد « منصور » نفوذه الى مدينة تونس ، وقتل واليها « اسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقال » . عند ذلك ارسل زيادة الله لقتال « منصور » جيشا آخر بقيادة وزيره « الاغلب بن عبد الله بن الاغلب » . وهدد زيادة الله قائده وجنوده بالقتل اذا ما انهزموا امام « منصور » ، لكن « منصور » استطاع الانتصار على هذا الجيش على مشارف مدينة « تونس » . وخاف جنود « بن الاغلب » من العودة الى « القيروان » مهزومين حتى لا يتعرضوا لانتقام زيادة الله ، فأعلن معظمهم الانضمام الى « الطنبذي » (الطبندي)،الأمر الذي عزز قوة « الطنبذي » ، ودفعه الى احتلال عدة مدن مثل : « باجة » و « الجزيرة » و « صطفورة » ، والتفكير بالتوجه نحو « القيروان » لقتال زيادة الله نفسه . وزحف على رأس جيشه الى « القيروان » في العام ٨٢٤ وحاصرها ، فانضم اليه اهلها ، وتخلوا عن زيادة الله الذي كان قد غادر عاصمته لجمع انصاره من الارياف .

ودارت بين الطرفين بعد ذلك سلسلة من المعارك اسفرت عن هزيمة « منصور » وفراره الى مدينة « تونس » وتشتت انصاره . ولكنهم لم يلبثوا ان تجمعوا بقيادة « عامر بن نافع الازرق» والتقوا في العام ٨٢٥ جيش « زيادة الله » الذي كان بقيادة « محمد بن عبد الله بن الاغلب » ، وانتصروا عليه في « سبيبة » ، ثم حاصروا « القيروان » من جديد ، وكتبوا الى زيادة الله ان يرحل عن افريقية هو واهله وأتباعه . لكن المعارك التي خاضها « عامر » مع جيوش « زيادة الله » ، وخلافاته مع « منصور الطنبذي » ، أدت الى اضعافه امام زيادة الله الذي تمكن من الانتصار عليه وتصفية اتباعه . وعاد المغرب الادنى الى سيطرة الاغالبة ، ولم تنجح بعد ذلك محاولات اتباع « منصور » للثورة على زيادة الله .

والحقيقة ان هذه الاحداث الداخلية شغلت زيادة الله الى حد بعيد ، ولكنها لم تمنعه من العناية بالاسطول البحري الذي ورثه عن ابيه ابراهيم بن الاغلب ، واستخدامه في غزو بلاد الروم . فلقد دفع قائده « محمد بن عبد الله التميمي » الى جزيرة سردينيا في العام ٨٢١ وغزاها ، وغنم منها غنائم كثيرة ، رغم اصابة بعض سفنه اثناء مقاومة السردينيين .

وتتمثل الغزوة البحرية الكبيرة التي قام بها زيادة الله بفتح جزيرة صقلية . وكان البيزنطيون منذ الفتح الاسلامي ينطلقون من صقلية ويشنون الغارات البحرية على سواحل شمالي افريقيا . وفي بداية عهد « عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب » اتفق البطريق « غريغوري » حاكم صقلية (من قبل الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني) مع « ابن الاغلب » في العام ٨١٣ على هدنة مدتها عشر سنوات . وبعد انقضاء مدة الهدنة تجددت الأعمال العدائية المتبادلة في عهد « زيادة الله » ، لذلك قرر زيادة الله ـ بعد أن انتهى من مشاكله الداخلية ـ التفرغ الى فتح هذه الجزيرة . وكان يهدف من ذلك الى القضاء على قاعدة انطلاق غارات البيزنطيين المتكررة ، وكسب الغنائم الموجودة في صقلية ، وتدعيم موقفه الداخلي من الناحية الدينية عن طريق حمل لواء الجهاد في سبيل الاسلام ، وتعزيز معنويات جيشه بفتح خارجي بعد أن انهكته الثورات الداخلية والصراعات المحلية .

اما السبب المباشر لغزو الجزيرة من قبل زيادة الله في العام ٨٢٧ ، فهو ان الامبراطور البيزنطي « ميخائيل الثاني » ولى على الجزيرة البطريق « قسطنطين » الذي أرسل اسطولا بحريا بقيادة أوفيميوس Euphemus للاغارة على سواحل افريقية ، ثم ساءت علاقة « قسطنطين » مع قائده الذي استولى على « سرقوسة » (سيراكوزا Siracusa) الواقعة على الساحل الشرقي للجزيرة ، ثم اغتصب السلطة واعلن نفسه ملكا على « صقلية » ، لكن اتباعه خرجوا عليه وتفرقوا عنه ، وتمكن حاكم مدينة « بلرم » (« باليرمو » Palermo) من هزيمته ، فلجأ « أوفيميوس » الى افريقية مستنجدا بأمير القيروان « زيادة الله بن الاغلب » ، الذي وجد في ذلك فرصة مناسبة لتطبيق مخططه الخاص بفتح « صقلية » .

واقلع اسطول الاغالبة باتجاه « صقلية » في العام ٨٢٧ . وكان يقدر بحوالى ١٠٠ مركب بقيادة « أسد بن الفرات ».ولدى وصوله الى الجزيرة نزل ببلدة « مازارا » Mazara del Vallo . وانتصر الاغالبة على البيزنطيين في المعارك الأولى ، واستولوا على عدة حصون في الجزيرة ، وتقدم « أسد » بعد ذلك فحاصر « سرقوسة » ، وجاءته النجدات من افريقية ، وطالت مدة الحصار ودب الوباء بين جنود الاغالبة فمات قائدهم « أسد » في العام ٨٢٨ . وعاد الاغالبة بعد ذلك الى مدينة قصريانة Castrogiovanni ، فحاصرهم البيزنطيون ، لكنهم تمكنوا من التسلل الى « ميناو » Mineo .

في هذه الاثناء اقبل اسطول من الاندلس لنجدة الاغالبة بقيادة امير البحر إصبغ بن وكيل (المعروف باسم فرغلوش) ، كما أتت النجدات من افريقيا ، فبلغ عدد السفن الاسلامية في « صقلية » في العام ٨٢٩ حوالى ٣٠٠ سفينة . واستطاع الاغالبة بفضل هذه الامدادات الانتصار على البيزنطيين ، وزحفوا بعد ذلك نحو « بلرم » (باليرمو) فاستولوا عليها في العام ٨٣١ . وكان الاستيلاء على هذه المدينة الواقعة على الساحل الشمالي للجزيرة ، خطوة كبيرة في سبيل الاستيلاء على الجزيرة . واستطاع الاغالبة تعزيز مركزهم داخل الجزيرة ، فاحتلوا عدة حصون جديدة ، لكن الوباء اصاب الجند من جديد ، حيث توفي عدد كبير من بينهم « فرغلوش » ، الأمر الذي أضعف مركزهم وحد من نشاطهم القتالي .

وفي العام ٨٣٢ ارسل « زيادة الله » مددا جديدة بقيادة «محمد بن عبد الله التميمي » الذي تولى قيادة القوات في الجزيرة . ووجه القائد الجديد الحملات الى مدن الجزيرة ، واحرز عدة انتصارات ، الا أن زيادة الله لم يرض

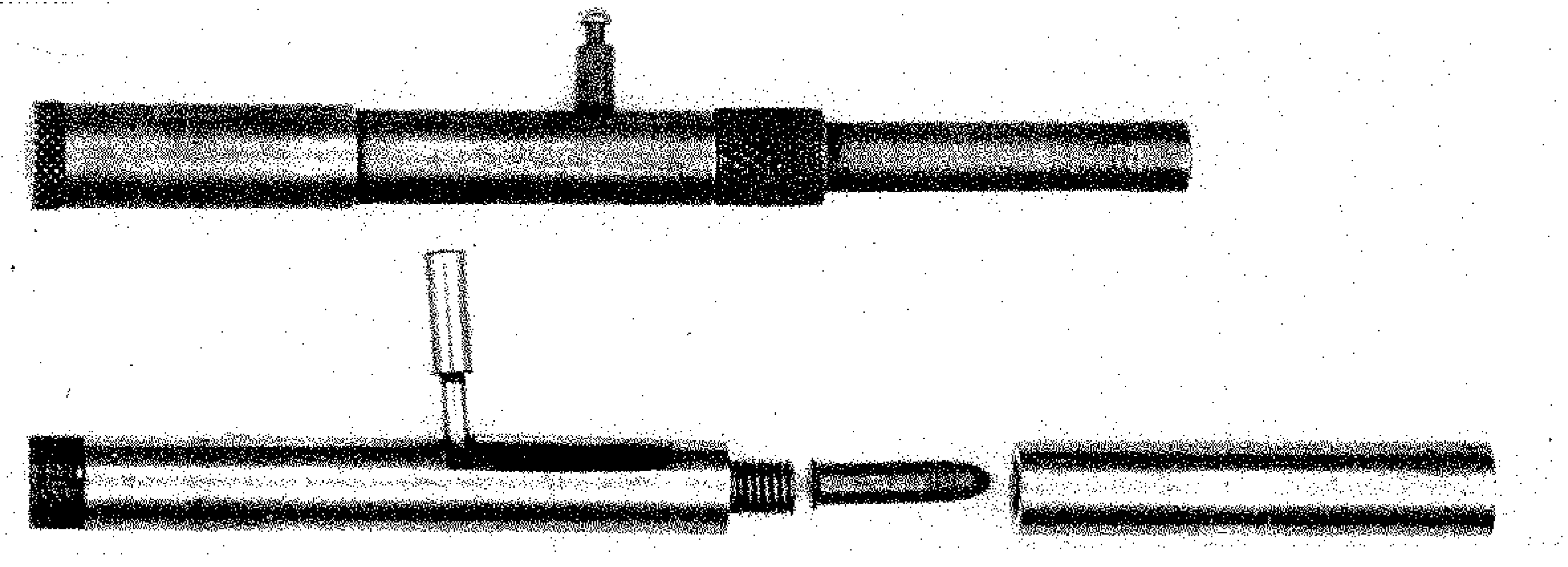

المسدس الأميركي وحيد الطلقة « زيب »

عن اسلوبه في القيادة ، فأرسل في العام ٨٣٥ قائداً جديدا هو « أبو الاغلب بن عبد الله التميمي » . واحـرز « أبـو الاغلب » انتصارات بحرية كثيرة ، واستولى في العام ٨٣٦ على « مسينا » Messina الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة ، لكن الامدادات التي اتت من بيزنطة أدت الى تصعيد المواجهة بين الطرفين ، وجعلت قوات المسلمين في « صقلية » بحاجة لدعم اضافي . في هذه الفترة الحرجة ، توفى « زيادة الله » في العـام ٨٣٨ ، فدب الانقسـام في جيوش الاغالبة في « صـقلية » ، كما ظهـر الخـلاف بـين الاغالبة والقوى الاندلسية التي جاءت لنجدتهم . وتـولى الحكم بعد « زيادة الله » أمراء ضعاف ، وضعضع النزاع على السلطة دولة الاغالبة ، حتى جاء الى الحكم في العام ٨٧٥ « ابراهيم بن احمد بن الاغلب » .

(٦٤) زيپ (مسدس)

مسدس ذو طلقة واحدة من صنع أميركي ، يستخدم في الاغتيالات والدفاع عن النفس في المدن .

كان سكان أحياء الاقليات (الغيتـو) في الـولايات المتحدة أول من ابتـكر هذا النـوع من المسدسـات ، ثم انتشرت صناعته في مختلف انحاء العالم . وهو عبارة عن انبوب معدني شبيه بقلم الحبر ، ذي سبطانة ملساء (غير محلزنة) ، ويطلـق ذخـيرة « ٠,٢٢ رايفـل » ، ولهـذا فان استعماله خطر نظراً لعظم قوة الضغط الداخلي التي يتلقاها كل انش مربع من معدنه . وميزته بساطة تركيبه وسهولـة اخفائه واستعماله .

طول هذا المسدس ١٥٢ ملم ، وطول السبطانة ٦٣,٥ ملم ، ووزنه ٠,١١٣ كلغ والسرعة الابتدائية لرصاصته ١٨٣ متراً/ثانية .

(٣٦) زيباليوس (بيدرو)

جنرال اسباني (١٧١٥ — ١٧٧٨) اشترك في الحرب الاسبانية ضد البرتغاليين والانكليز .

ولد پيدرو زيباليوس Pedro Zeballos في ٢٩ / ٦ / ١٧١٥ في مدينـة « كاديـز » (قادس) . إنضم إلى الجيش الاسباني في العام ١٧٣٨ برتبة نقيب في سلاح الفرسان ، وترقى في العام ١٧٥٥ إلى رتبة فريق ، وأرسل في العام التالي إلى « بيونيس آيريس » حيث عين حاكماً عليها .

عند اندلاع الحرب في العام ١٧٥٦ ، بين اسبانيا من جهة والبرتغال وانكلترا من جهة ثانية ، والتي عرفت « بحرب السنوات السبع » ، قام « زيبالوس » بضرب حصار على مرفأ « كولونيا دو ساكرامنتو » البرتغالي ، الذي يقع بالقرب من مدخل نهر « أورغواي » (الأورغـواي) ، وأجبر حاميته على الاستسلام في ٢/١١ / ١٧٦٢ . وغنم من جراء ذلك ٢٦ سفينة انكليزية كانت موجودة في المرفأ .

عاد « زيباليوس » إلى اسبانيا في العام ١٧٦٧ ، وتولى في العام التالي منصب نائب الملك على جزيرة « لا پلاتا » (الاكوادور) ، وبينما كان في طريقه إليها انتزع « سانتا كاتارينا » (البرازيل) من البرتغاليين ، واستولى مرة أخرى على مدينـة « كولونيا دو ساكرامنتو » ، التي كانت قـد عادت إلى البرتغاليين ، وقام بتدميرها .

أعفي « زيباليوس » من واجباته في العـام ١٧٧٨ ، فعاد إلى اسبانيا حيث توفي هناك بعد أشهر قليلة في ٢٦ / ١٢ / ١٧٧٨ في مدينة « كوردوڤا » (قرطبة) .

(١٩) زيبروغ وأوستند (إغارات) ١٩١٨

إغارات شنتها البحرية البريطانية على مرفأي « زيبروغ » و « اوستند » الواقعين على شاطىء « الفلاندر » (بلجيكا) شمالي شرقي « دنكرك » ، وذلك في نيسان (ابريل) وايار (مايو) ١٩١٨ في أواخر الحرب العالمية الأولى .

عندما احتل الالمان شواطىء « الفلاندر » إبان الحرب العالمية الاولى . اصبح باستطاعتهم انشاء قواعد غواصات تبعد ٦٠ ميلا فقط عن « كاليه » . و ٧٠ ميلا عن الشواطىء البريطانية . ولقد اغرقت الغواصات التي تنطلق من قواعد « الفلاندر » إبان الحرب العالمية الاولى ٣٣٤٢٠٠٠ طناً من السفن الحليفة (حوالي ١٣ ٪ من المجموع العام) .

وكـان مثلث « بروج » — « زيبروغ » — « اوستند » يضم قواعد للغواصات من أهم القواعد الالمانية في الحرب العالمية الأولى . وفي حين تقع كل من « زيبروغ » و « اوستند » على الشاطىء ، فإن « بروج » تقع على بعد ١٢ كيلومتراً الى الداخل ، وتتصل بالبحر عبر قناة من « زيبروغ » ، وقناة اخرى اطول من « اوستند » .

ومنذ العام ١٩١٤ ، كان الفرنسيون يخططون لتحييد وسد « زيبروغ » و « أوستند » ، وبالتالي تحييد « بروج » . الا ان البريطانيين اعترضوا على ذلك ، مشيرين الى دروس « بورت آرثر » في العام ١٩٠٥ .

وفي العام ١٩١٥ طلب الاميرال البريطاني « بيكون » القيام بعملية ضد مرافىء « الفلاندر » ، وذلك بعد ان ثبت ان بامكان الغواصات الالمانية اختراق حقول الالغام البريطانية باستمرار . الا ان الجيش اعترض في حينه ، لأنه اراد الحفاظ على تلك المرافىء نظراً لأنه كان يتوقع غزوها خلال مدة قصيرة .

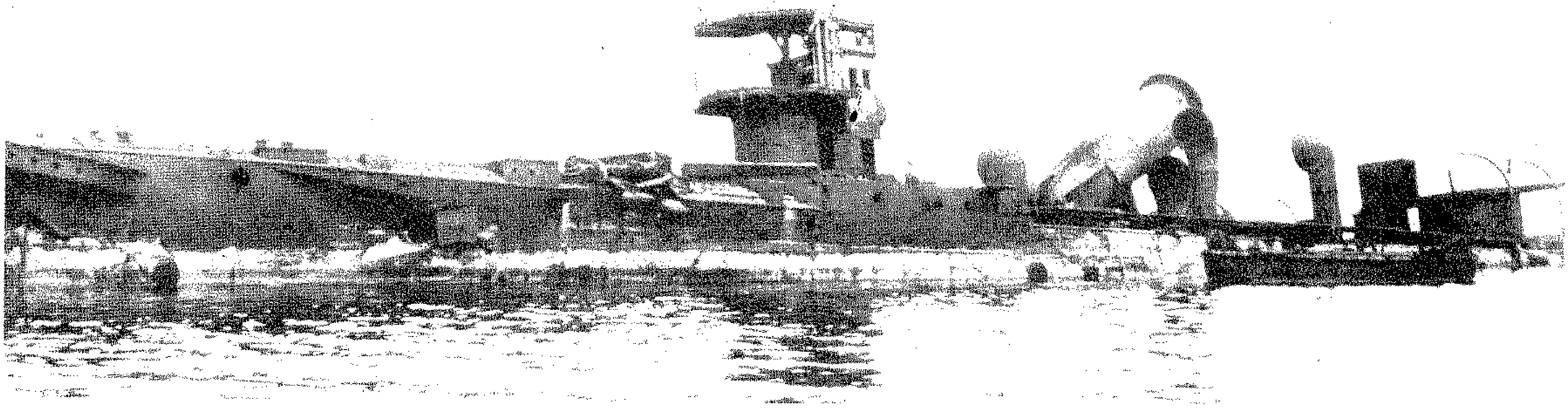

السفينة البريطانية « ثيتس » التي أغرقها البريطانيون إبان الاغارة لسد مدخل القناة المؤدية الى الميناء الداخلي « بروج »

مشهد لميناء « زيبروغ » بعد الإغارة . وتبدو السفن البريطانية المغرقة أمام مدخل القناة المؤدية إلى الميناء الداخلي « بروج »

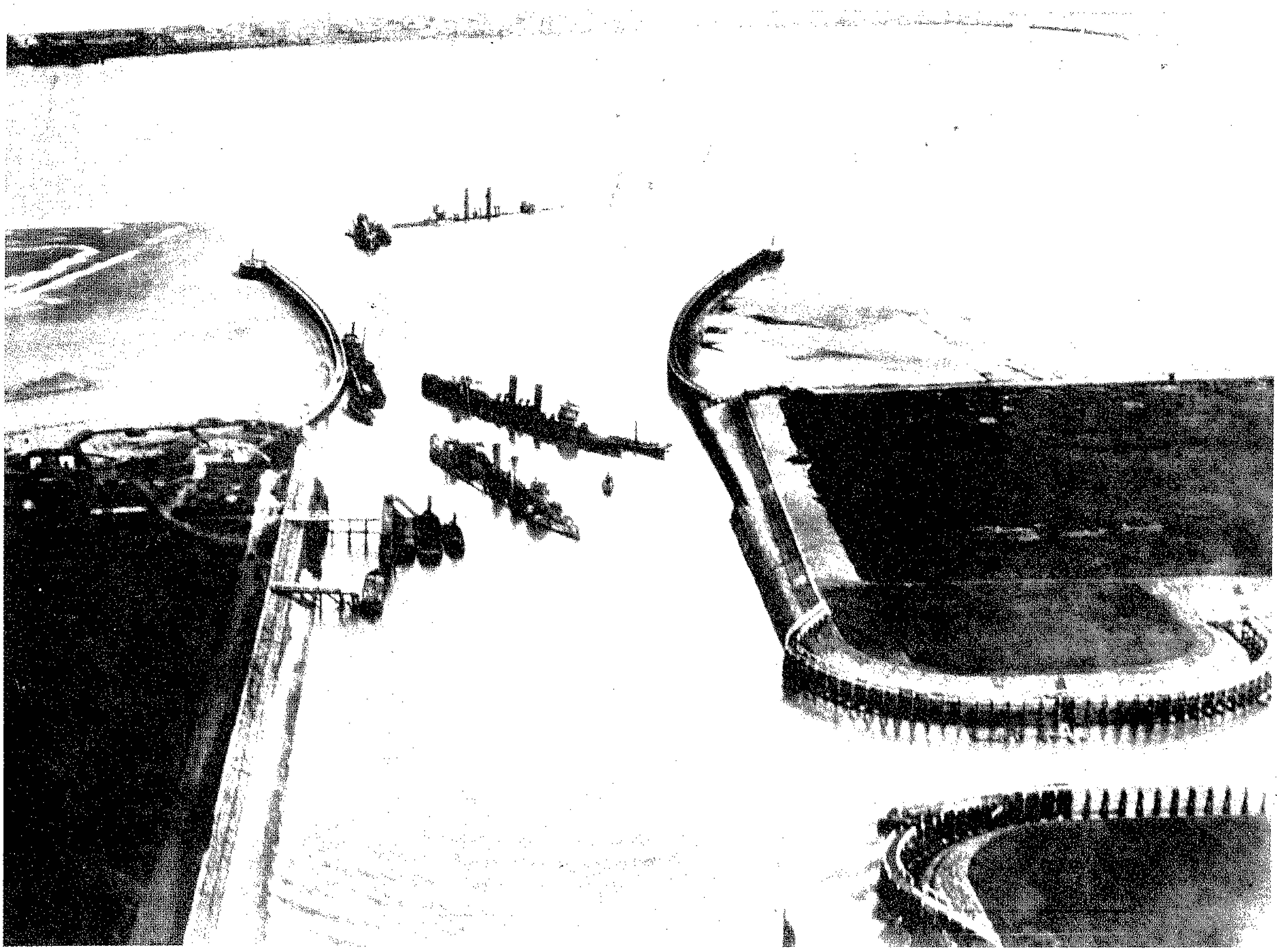

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، وبعد الجمود الذي هيمن على الجبهة الغربية ، واقتناع الحلفاء بأن جيوشهم لن تتمكن من الالتفاف حول الدفاعات الالمانية ، تمت الموافقة على المشروع ، وبدأ الاعداد لتنفيذه .

وكان الحلفاء قد خففوا من حدة نشاطالغواصات الالمانية عبر نظام القوافل الذي اتبعته قواتهم البحرية ، وبفضل تحسين تقنيتهم المضادة للغواصات (سماعات مائية ، قنابل أعماق ، الخ ...) ، وتوسيع حقول الغامهم . وبالإضافة الى ذلك ، كان ميناءا « زيبروغ » و « أوستند » يتعرضان لقصف جوي وبحري مستمر ، مما جعلهما غير ملائمين تماماً كقواعد للغواصات . الا ان « بروج » كانت بمأمن من القصف الجوي والبحري ، نظراً لموقعها في الداخل بعيداً عن الشاطيء وعن جبهة القتال . وفي « بروج » كان بوسع اطقم الغواصات الاستراحة ريثما تتم أعمال الصيانة ، وكان في قاعدة الغواصات حوالي ٧٠٠٠ عامل . وكانت « بروج » في أواخر العام ١٩١٧ ملجأ لحوالي ٣٠ – ٤٠ غواصة ولعدد من النسافات Torpilleurs ومطاردات النسافات Contre — tropilleurs .

واصبحت العملية أكثر الحاحاً في آذار (مارس) ١٩١٨ عندما اعاد « لودندورف » تجميع قواته بغية شن هجوم نهائي لتحطيم الجبهة البريطانية . ودفع الانكليز الى « كاليه » بأكثر من ٢٠٠ الف رجل . وأصبح امن تلك القوات مسألة ملحة .

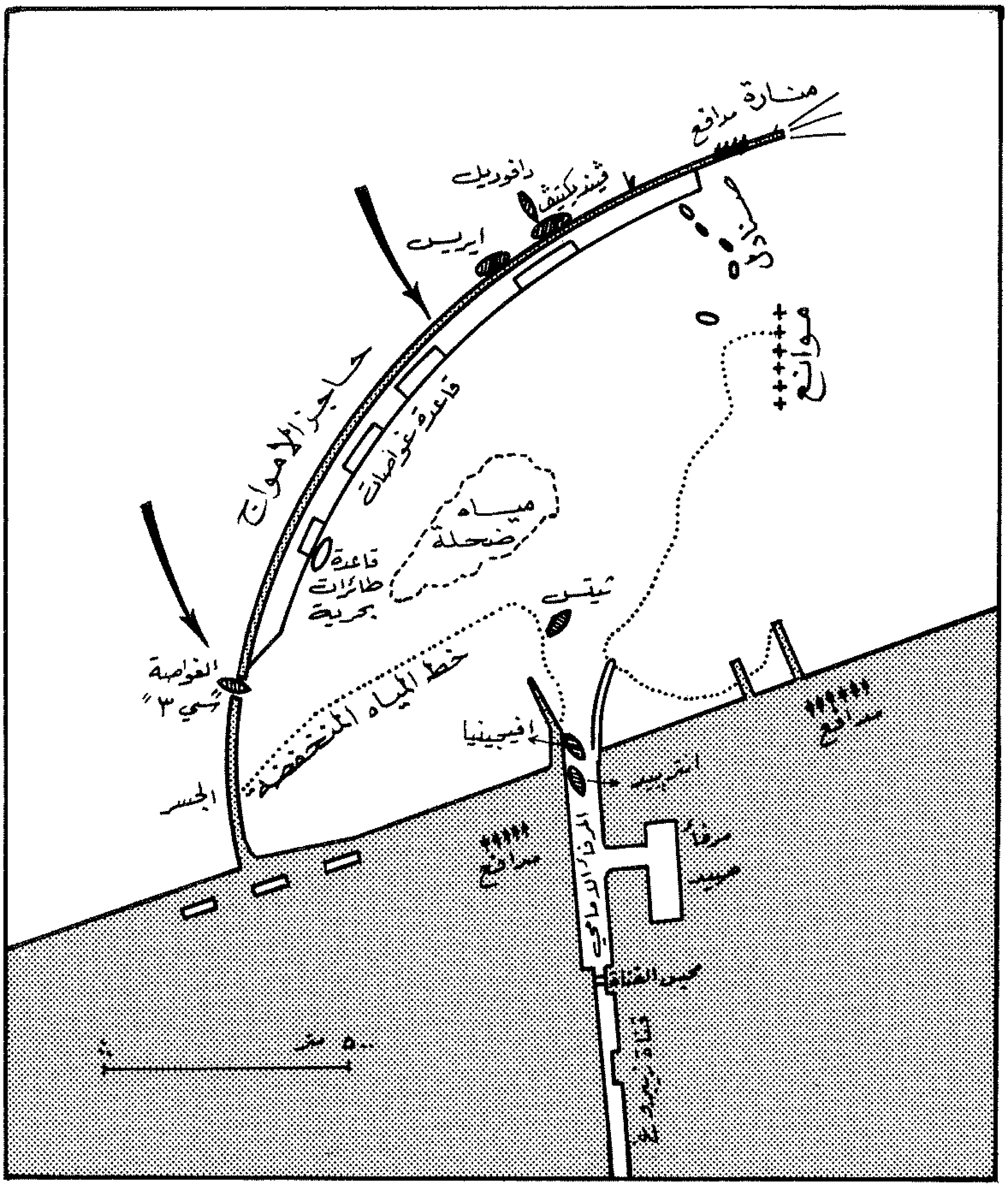

مخطط ميناء « زيبروغ » والقناة المؤدية إلى « بروج » . وتظهر اتجاهات الاغارة ومواقع الموانع الالمانية والسفن البريطانية المُغرقة

الاغارة على زيبروغ

كانت الاغارة على مرفأ « زيبروغ » عملية صعبة إذ أنه بني ضمن حاجز امواج ضخم على شكل ربع دائرة ، طوله ٣ كلم وعرضه ٥٠ متراً . ولقد أنشأ الالمان على الجانب الداخلي من حاجز الأمواج قاعدة للطائرات البحرية ، وملجأ للغواصات ، وعدداً من الحظائر والمخازن . وكان المرفأ محمياً بـ ٤ مدافع ١٥٠ ملم ومدفعين ١٠٠ ملم عند طرف حاجز الامواج ، بالإضافة الى عدد من الرشاشات . كذلك نصب الالمان عند مدخل المرفأ شباكاً معدنية مرتبطة بصنادل . وكانت قناة « بروج – زيبروغ » تتصل بالبحر عبر مرفأ امامي محمي ببطاريات ١٧٠ ملم على كلا جانبي مدخل القناة ؛ كما كانت البطاريات نفسها محمية بشبكة من الخنادق .

ولقد كان على الانكليز ، إذا أرادوا اغلاق الممر المائي الى « بروج » ، اغراق سفن كبيرة عند مدخل القناة ، بعد اسكات بطاريات حاجز الامواج واختراق المرفأ الامامي . وكانت نقطة الضعف في حاجز الامواج عند الجسر الذي يربطه بالارض وطوله ٣٠٠ متر .

وللقيام بهذه العملية جمع الانكليز قوة من المتطوعين ، واخضع المتطوعون لتدريبات دقيقة وقاسية في نهر « التيمس » كما أعدت خطة تفصيلية للقيام بالعملية . واسندت قيادة العملية الى الاميرال « روجر كيس » قائد « دورية دوڤر » . وحددت ليلة ٢٢ – ٢٣ / ٤ / ١٩١٨ موعداً لتنفيذها ، بعد أن تأجلت مرتين بسبب سوء الاحوال الجوية .

وفي مساء ٢٢ / ٤ تحرك اسطول يبلغ حوالي ١٤٠ سفينة وزورقاً . وكان الطقس سيئاً ، مما حال دون مشاركة الطيران في العملية . وتحركت القافلة تتقدمها غواصتان محملتان بالمتفجرات ، ثم سارت خلفها ستة طرادات قديمة على رأسها الطراد « فينديكتيف » بقيادة الربان أ. ف. ب. كارپنتر . وعند الاقتراب من الشاطيء انقسمت القوة الى قسمين ، حيث اتجه القسم الاول ، ويتقدمه « فينديكتيف » ، الى « زيبروغ » ، في حين اتجه القسم الثاني الى « اوستند » . وكان « كيس » على متن المدمرة « واروبك » .

وعبرت القافلة حقول الالغام الالمانيةدون متاعب . وفي الساعة ٢٣,٤٠ بدأت الزوارق الحربية الانكليزية بنشر ستارة دخانية لاخفاء القافلة . وفي الوقت نفسه ، بدأت السفن الحربية المدرعة « ايرباس » و « تيرور » بقصف دفاعات الشاطيء بقذائف ٣٨١ ملم . وأدت الرياح الى تبديد الستارة الدخانية ، ومع ذلك فلقد ظل الالمان معتقدين ان

المسألة لا تتعدى إغارة قصف تقليدية .

وقبيل منتصف ليلة ٢٢ — ٢٣ / ٤ ، وفي حين كان « فينديكتيف » ومركبا عبور تقترب من حاجز الموج ، تصاعدت حركة الريح لتكشفها امام الالمان . وتحت اضواء قذائف الانارة والاضواء الكاشفة استمر « كاربنتر » في التقدم . وكانت نيران الدفاعات الالمانية تتركز على طراده . وفي الساعة ٢٤,٠١ ، وبعد دقيقة واحده من التأخير ، وقف الطراد « فينديكتيف » على محاذاة البر بالقرب من حاجز الأمواج من جهة البحر ، وعلى بعد ٥٠٠ متر من البطارية الرئيسية . وكان من المفترض ان يقف عند البطارية نفسها ، الا ان الدخان ادى الى ابتعاده عن الموقع المحدد . وأدى التماوج الى ارتطام الطراد بالجدار الحجري ، والقيت المرساة تمهيداً لانزال مجموعات من رماة البحرية تحت نيران المانية شديدة ، ومن ثم وصل «ايريس» و«دافوديل» خلف « فينديكتيف » .

وبسبب الخطأ في نقطة الانزال ، تعرض الانكليز لمشاكل عدة . إذ لم يتمكن من النزول سوى ٤٠ من رماة البحرية ، كما انهم لم يتعرفوا على الاهداف المحددة لهم ، والتي كانوا قد درسوها بدقة في انكلترا . وفي الوقت الذي كان فيه رماة البحرية يحاولون اسكات مدافع حاجز الامواج ، كانت الغواصات تحاول القيام بالدور المحدد لها عند الجسر المعدني الكبير .

وكانت مهمة الغواصات الوصول تحت الجسر ونسفه ، بحيث لاتتمكن التعزيزات من العبور الى حاجز الامواج . ولم تصل الى الهدف سوى غواصة واحدة (سي ٣) . وبعد اشعال الفتيل الذي سيفجر العبوة خلال ست دقائق ، اعطى « ساندفورد » ربان « سي ٣ » اوامره باخلاء الغواصة . ولم يبتعد الرجال عن الغواصة اكثر من ٢٠٠ متر عندما انفجرت العبوة ، مما أدى الى انهيار ركام الجسر عليهم وجرح معظمهم . الا ان زورقاً سريعاً وصل في الوقت المناسب لانقاذهم من موت محقق .

ولم ينجح القسم الاول من الخطة إلا جزئياً . إذ انه على الرغم من تدمير الجسر ، فان البطارية الالمانية لم تكن بحاجة لمزيد من التعزيزات . كما صد الجنود الالمان المتخندقون هجوم رماة البحرية الانكليز الذين عانوا من اصابات كثيرة نتيجة لعدم تمكن مدفعية السفن من اسكات الرشاشات الالمانية . ومع ذلك فلقد نجحت هذه العملية في صرف نظر الالمان عن المهمة الرئيسية .

وفي تلك الاثناء كانت الطرادات القديمة (زنة ٣٦٠٠ طن) « ثيتس » و « انترپيد » و « أفيجينيا » المحملة بالاسمنت تقترب من خط الشباك المعدنية ، وتقودها زوارق حربية والمدمرة « نورثستار » . وتقدمت الطرادات وحدها تحت نيران الالمان بعد تجنب الصنادل والموانع التي تسد مدخل المرفأ ، وسارت باتجاه مدخل قناة « بروج » . ووصلت الى مدخل القناة في الساعة ٢٤,٢٠ .

وفي الجانب الآخر من حاجز الامواج كان « فينديكتيف » وسفينتا النقل على شفير الغرق . الا ان الانكليز لم يعطوا الامر بالانسحاب الا في الساعة ٢٤,٥٠ ، وذلك حتى لايتركوا اي رجل على حاجز الامواج . وفي تلك الاثناء ، كان الالمان قد ادركوا ان العملية الرئيسية تجري في الناحية الثانية ، وبالتالي عادت البطاريات لتركز نيرانها على الطرادات التي تقترب من القناة ، وعلى رأسها « ثيتس » .

وكان على « ثيتس » ان يقتحم المرفأ الامامي ، وان يحطم بوابات محبس القناة ، الا ان النيران الالمانية أدت الى جنوحه قبل اختراق المرفأ الامامي . وتقدم الطراد « انترپيد » ، الا ان القصف أدى الى غرقه قبل الوصول الى المحبس بمسافة ٤٠٠ متر . ووصل الطراد « افجينيا » وراءه ، فأغرق بدوره . وقامت الزوارق الحربية باخلاء البحارة بعد اغراق نسافة المانية ، كما تم اخلاء بحارة المدمرة « نورث ستار » المصابة .

وكانت الخسائر البريطانية باهظة . فبالإضافة الى الاربع سفن التي ضحي بها ، فلقد فقد الانكليز مدمرة وزورقين حربيين و ١٨٩ قتيلا (منهم ربان « ايريس ») ، و ٣٨٣ جريحاً ، و ١٦ اسيراً . دون أن يؤدي ذلك إلا الى تحييد قاعدة « بروج » جزئياً . إذ أنه مع أول مد ، تمكنت غواصة المانية من التسلل عبر السفن الغارقة . وكانت النسافات قادرة أيضاً على المرور . ولقد حاول الالمان فيما بعد توسيع القناة نظراً لصعوبة سحب الحطام والسفن الغارقة المثقلة بالاسمنت .

الاغارة على اوستند

تقع «اوستند» على بعد حوالي ١٠٨ كيلومترات شمالي غربي « بروكسل » . وكانت اساساً مرفأ صيد ومنتجعاً صيفياً يقع على شاطىء رملي منخفض .

ولقد تم العمل على تحسين المرفأ في العام ١٨٩٨ بعد ان كان من الصعب الوصول اليه نظراً لطبيعة الشاطىء ، فأصبحت احواضه جيدة لاستقبال السفن . كما كانت تلك الاحواض تشكل نهاية شبكة قنوات داخلية هامة .

وكان العميد البحري « ليمنز » يقود اغارة مماثلة على « اوستند » إبان الاغارة على « زيبروغ » . وكان تحت امرته ٧ سفن حربية مدرعة ، واسطول صغير من المدمرات ، و ٤ زوارق حربية ، والنسافات الفرنسية « اوبوسييه » و « لستان » و « رو » و « بوكلييه » . وكان الطقس سيئاً إلى درجة حالت دون تمكن الطائرات من كشف المدخل بالشهب المضيئة . وفشلت العملية بعد جنوح سفينتي المقدمة « بريليانت » و « سايريوس » على بعد ٢٠٠٠ متر من المدخل . وتمت محاولة اخلاء السفينتين تحت نيران البطاريات الساحلية . واضطر «كيس»، المشرف على العملية، الى ايقاف الهجوم، وقرر العودة للاغارة على « اوستند » عندما تتحسن الاحوال الجوية .

وفي ١٠ / ٥ ، عاد الطراد « فينديكتيف » للاغارة على الميناء بعد ان تم اصلاح الاضرار التي أصابت الطراد في اغارة « زيبروغ » . وكان الالمان متنبهين، مما ادى الى مقاومة عنيفة للاغارة الانكليزية ودخل « فينديكتيف » المرفأ بصعوبة ، وقتل ربانه ونائبه . الا ان الطراد تابع التقدم الى القناة حيث تم اغراقه ، ثم تم سحب الطاقم بالزاورق الحربية .

وإبان العودة الى انكلترا ، اصيبت مدمرة « كيس » بلغم ، فجرى سحبها حتى المرفأ . ولقد خسر الانكليز في اغارتهم الثانية ٨ قتلى و ٣٠ جريحاً و ١١ اسيراً .

ويمكن القول أن الاغارات على « زيبروغ » و « اوستند » قد فشلت في تحقيق اغراضها ، لأن المرفأين لم يسدا إلا بشكل جزئي . ولقد أكدت العملية مجدداً دروس « بورت آرثر » حول عدم امكانية سد مرفأ ما كلياً . ولم يتم دحض تلك الدروس الا مع تطور الطيران بشكل يسمح باغراق السفن في القنوات . وكان طيران العام ١٩١٨ عاجزاً عن القيام بمثل تلك المهمة .

ولقد ساهمت تلك الاغارات في هبوط معنويات الالمان الى حد ما ، كما كانت مصدر وحي لاغارات شبيهة في الحرب العالمية الثانية

(٦) زيبلين (فرديناند أدولف أوغست هينريخ غراف فون)

جنرال (فريق) ومخترع وصناعي ألماني (١٨٣٨ – ١٩١٧) ، وهو أول من بنى منطاداً صلباً قابلاً للتوجيه في العام ١٩٠٠ اطلق عليه اسم « منطاد زيبلين» .

ولد فرديناند ادولف اوغست هينريخ غراف فون زيبلين Ferdinand A.A.H. Graf von Zeppelin في مدينة «كونستانس» في «بادن» التي تقع حالياً في ألمانيا الغربية ، في ٨ تموز (يوليو) ١٨٣٨ ، وتقابل كلمة «غراف» Graf باللغة الألمانية لقب كونت . ووالده هو الكونت «فريدريك فون زيبلين» الذي كان موظفاً في محكمة «ڤورتمبيرغ» Wurttemberg آنذاك . درس في معهد « شتوتغارت » للعلوم التطبيقية ، ثم التحق باكاديمية «لودفيغسبورغ» العسكرية ، ثم بجامعة « توبنغن» .

وبعد ان اتم دراسته انخرط في سلك الجندية في ألمانيا وحصل على رتبة ملازم أول . وفي العام ١٨٦٣ ألحق بجيش «البوتوماك» (الجيش الاتحادي) كمراقب عسكري ابان الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) . وقام ، ابان زيارته للولايات المتحدة ، بالتحليق لأول مرة في منطاد عادي يستخدم في المراقبة الجوية في «سانت بول» بولاية «مينيسوتا» الأميركية ، وقد حفزه ذلك فيما بعد على اجراء التجارب في حقل الطيران بهدف تطوير المناطيد المعروفة آنذاك وايجاد الوسائل لتوجيهها اثناء تحليقها في الجو .

وعلى اثر انتهاء الحرب الأهلية الأميركية ، عاد «زيبلين» إلى «ڤورتمبيرغ» حيث اشترك في «حرب السبعة اسابيع» التي وقعت بين جيش «ڤورتمبيرغ» والجيش البروسي في العام ١٨٦٦ . ثم خدم كضابط خيال ابان الحرب الفرنسية – الألمانية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، واستمر في الخدمة كضابط خيال حتى العام ١٨٧٢ . وشغل بعد ذلك عدة مناصب عسكرية ودبلوماسية مهمة ، ورقي إلى رتبة فريق قبيل احالته على التقاعد في العام ١٨٩١ (وتقول بعض المراجع أنه أحيل على التقاعد في العام ١٨٩٠) وهو في سن الثالثة والخمسين .

وبعد احالته على التقاعد ، كرس «زيبلين» جهوده وثروته من اجل تطوير المناطيد الصلبة القابلة للتوجيه . وقد صادف العديد من التجارب الفاشلة التي استنفذت ثروته وأدت إلى افتقاره . وعلى الرغم من الصعوبات الفنية التي واجهته ، فقد ثابرَ على العمل وتمكن من الاستمرار في اجراء التجارب تحت رعاية الدولة الألمانية وبدعم مالي شعبي ، واستطاع في النهاية ايجاد الحلول لجميع الصعوبات التي اعترضته . وفي ٢ تموز (يوليو)

فرديناند أدولف أوغست هنريخ غراف فون زيبلين

١٩٠٠ نجح «زيبلين» في اجراء أول طيران اختباري لمنطاد صلب قابل للتوجيه بواسطة محرك . وقام «زيبلين» بقيادة منطاده ، الذي اطلق عليه اسم «ل ز – ١» LZ-1 . والتحليق به من فوق ظهر حظيرة طائرات عائمة في بحيرة «كونستانس» بالقرب من مدينة «فريدريكشافن» .

ولم يكن « زيبلين» أول من اخترع المنطاد الصلب القابل للتوجيه ، فقد سبق للمخترع الفرنسي «سبييس» ان سجل براءة بطرق بناء المناطيد القابلة للتوجيه في العام ١٨٧٣ ، إلا انه لم ينجح في تحقيق مشروعه إلا في العام ١٩١٠ . وفي فترة (١٩٠٨ – ١٩٠٩) بدأ بناء المناطيد الصلبة القابلة للتوجيه من مختلف الأنواع والأحجام تحت اسم «زيبلين» (انظر زيبلين ، منطاد) ، كما انشئت «شركة زيبلين» للنقل الجوي بين مدن ألمانيا الرئيسية إلا أنها توقفت عند نشوب الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ . ولقد استخدمت هذه المناطيد إبان الحرب العالمية الأولى في الدوريات الجوية ، كما استخدمها الألمان في عمليات القصف الجوي الاستراتيجي فوق بلجيكا وبريطانيا . ولكن استخدامها كسلاح حربي كان باهظ التكلفة بسبب تعرض اعداد كبيرة منها للتدمير في الجو ، الأمر الذي كان مخيباً لآمال «زيبلين» . وفي ٨ آذار (مارس) ١٩١٧ ، توفي «زيبلين» في «شارلوتنبورغ» بالقرب من مدينة «برلين» .

(٦) زيبلين (منطاد)

هو منطاد صلب قابل للتوجيه Rigid Dirigible Airship . (انظر المنطاد) . يشبه شكله الخارجي السيجار ، ويتألف من هيكل ذي حلقات (أطواق) معدنية خفيفة مقسم الى عدد من الحجرات بواسطة دعائم دائرية الشكل ، ويحيط بالهيكل غلاف من الانسجة القماشية المانعة لنفوذ الهواء يعطي المنطاد شكله النهائي . تعبأ حجرات المنطاد ببالونات أو خلايا غازية مملوءة بغاز تقل كثافته عن كثافة الهواء الجوي (كالهيدروجين ، او الهيليوم ، أو البلوغاز وهو غاز يشبه الاثيلين) . ويحتفظ المنطاد بشكله سواء كانت حجراته مملوءة بالغاز أم فارغة ، وذلك بفضل هيكله الصلب . وتمتد على طول قعر المنطاد عارضة معدنية رئيسية تتصل بها قمرات الملاحين والركاب ، ومحركات دفع مروحية ، وتجهيزات التحكم في حركة المنطاد العمودية والافقية .

أطلق على هذا النوع من المناطيد اسم «زيبلين» Zepplin ، نسبة إلى الفريق (الجنرال) المتقاعد والمخترع الألماني «فرديناند فون زيبلين» (١٨٣٨ – ١٩١٧) الذي قام بتصميم واجراء أول تجربة ناجحة لمنطاد صلب قابل للتوجيه ، وتطوير استخدام هذا المنطاد بعد ذلك .

ولمناطيد «زيبلين» تاريخ مشهور بدأ في العام ١٩٠٠ عندما قام «فرديناند فون زيبلين» بالتحليق فوق بحيرة «كونستانس» قرب «فريدريكشافن» في ألمانيا في أول منطاد قام ببنائه ، وانتهى في أوائل شهر ايار (مايو) ١٩٣٧ باحتراق المنطاد «هندنبورغ» اثناء هبوطه في محطة «ليكهيرست» بولاية «نيو جيرزي» الأميركية .

ففي العام ١٨٩٨ ، حصل «فرديناند زيبلين» على براءة بتسجيل اول تصاميمه لمنطاد صلب قابل للتوجيه ، وعكف خلال السنتين التاليتين على بناء منطاد اطلق عليه اسم «ل ز – ١» LZ-1 (وهو اختصار للأحرف الأولى من العبارة الألمانية «Luftshiff Zepplin No. 1» وتعني « منطاد زيبلين رقم ١ ») في حظيرة عائمة فوق بحيرة « كونستانس» . وفي ٢ تموز (يوليو) ١٩٠٠ نجح «زيبلين» في تجربة هذا المنطاد الذي يبلغ طوله ٤٢٠ قدماً ، وأكبر قطر له ٣٨ قدماً ، ويتألف هيكله من : ٢٤ عارضة طولية ، و١٦ طوقاً عرضانياً تقسم الهيكل إلى ١٦ حجرة ، وهي مصنوعة بكاملها من معدن الالمنيوم ومثبتة بواسطة شبكة من الأسلاك المعدنية القطرية . ويغطي هيكل المنطاد بكامله غلاف املس مصنوع من القماش القطني يخفي عن الأنظار ١٦ خلية غازية مصنوعة من نسيج مطاطي ، وموضوعة داخل حجرات المنطاد سابقة الذكر ، ويبلغ مجموع سعتها ٣٣٨٤١٠ اقدام مكعبة (٩٤٧٥,٤٨ متراً مكعباً) من الغاز . ويتصل بعارضة المنطاد السفلية مقصورتان مستقلتان تحويان محركين مروحيين يعملان بالبنزين وتبلغ قوة كل منهما ١٦ حصاناً بخارياً ، كما يتصل بها ثقل منزلق يتحكم بالارتفاع الرأسي للمنطاد عن طريق رفع أو خفض مقدمته ، ودفة خلفية تتحكم في سير المنطاد افقياً . وقد بلغت سرعة هذا المنطاد حوالي العشرين ميلاً في الساعة . وعلى الرغم من ان مناطيد « زيبلين» التي تم بناؤها بعد ذلك اختلفت كثيراً عن المنطاد «ل ز – ١» من حيث الحجم والشكل

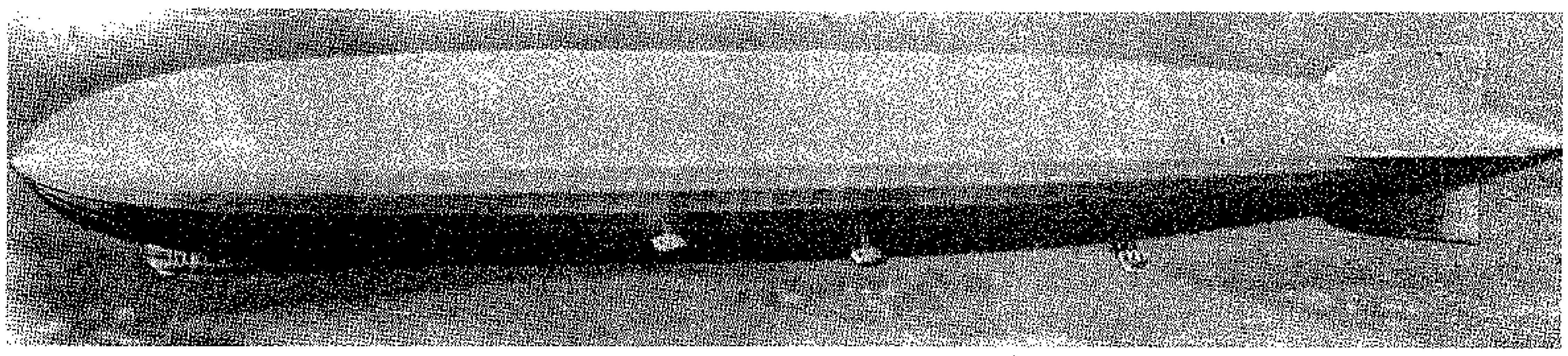

منظر عام للمنطاد « زيبلين »

المنطاد « زيبلين » . ويبدو برج المدفع في الأعلى والمقصورات المسلحة على الجانبين بهدف تأمين الحماية ضد المطاردات المعادية

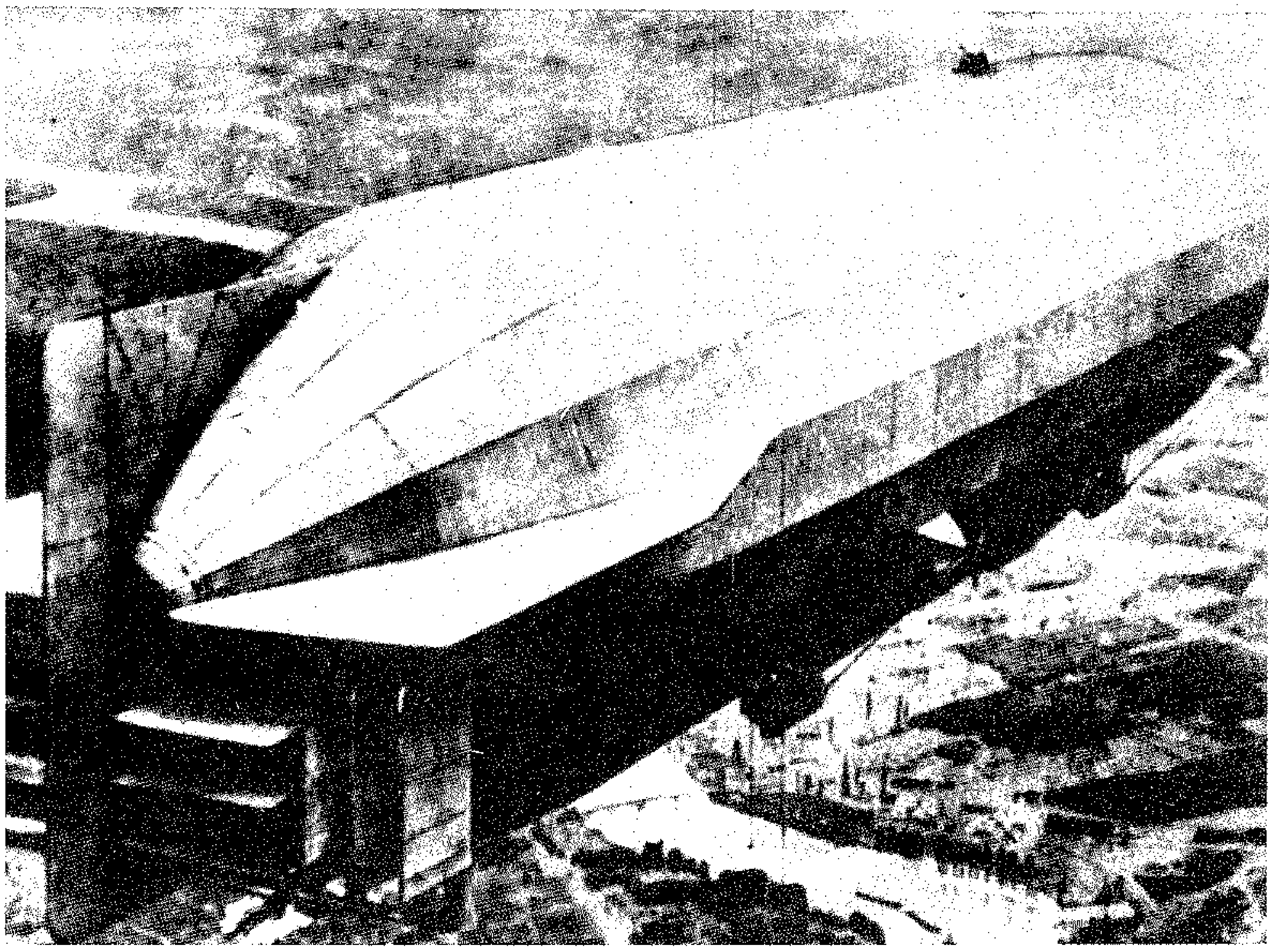

المنطاد « زيبلين ل ز ـ ١٢٩ هندنبرغ » عند اصطدامه بعمود كهربائي وانفجاره في ١٩٣٧/٥/٦

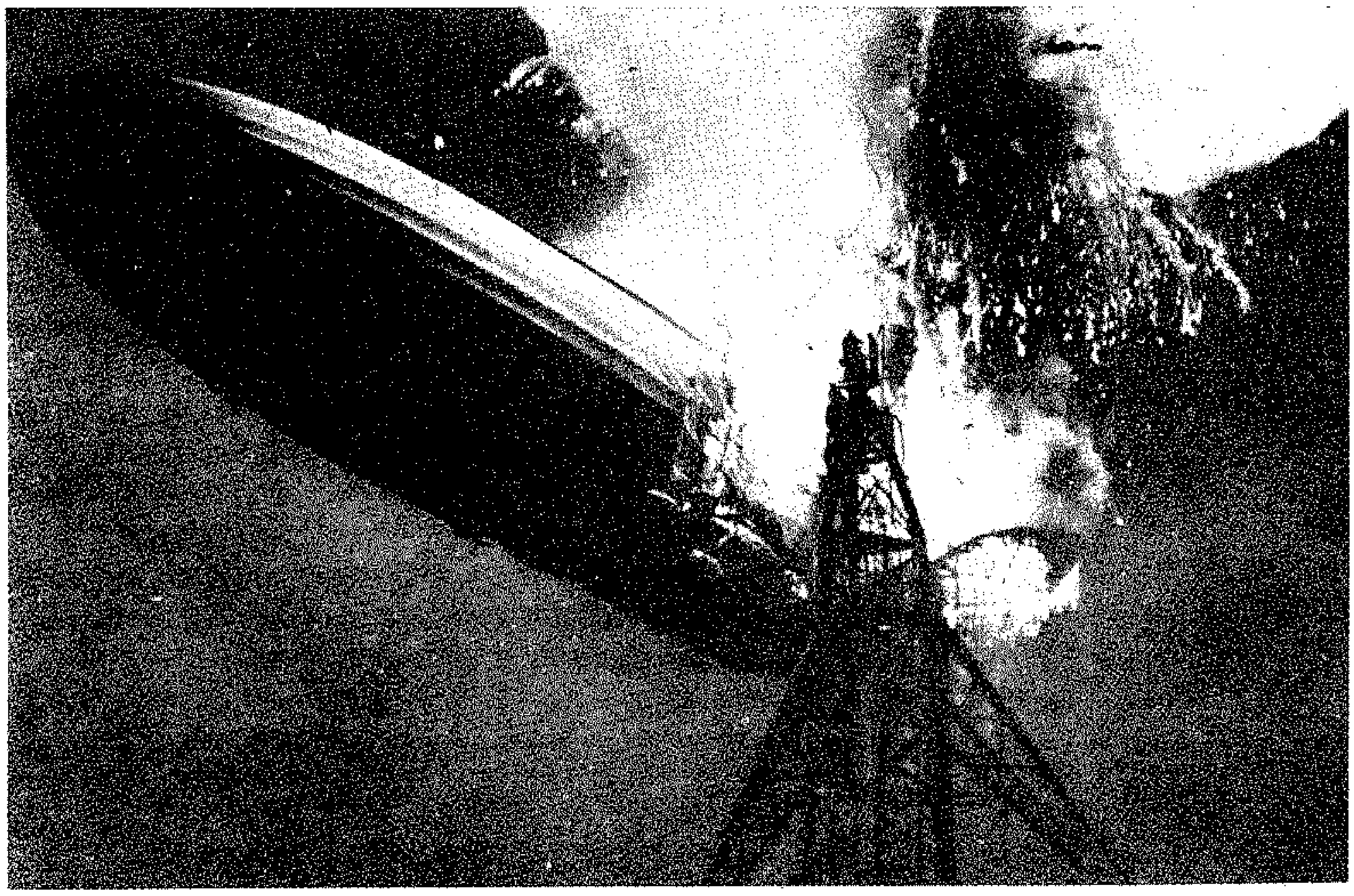

والتجهيزات الميكانيكية ، إلا أن هذا المنطاد حدد النمط الأساسي الذي بنيت عليه سائر المناطيد .

وكانت التجارب الأولى التي اجريت على المنطاد «ل ز – ١» مشجعة على الاستمرار ، الأمر الذي حفز على بناء مناطيد اخرى . وقد تميزت الفترة من (١٩٠٠ – ١٩١٠) ، التي بنيت فيها المناطيد من «ل ز – ١» الى «ل ز – ٦» ، باجراء تحسينات عديدة على المناطيد وزيادة حجمها . كما تميزت تلك الفترة بظهور عوامل مثبطة مثل : عوامل القوى الطبيعية المؤثرة على أداء المناطيد ، والاجهاد الميكانيكي الذي كان يصيبها ، والصعوبات المالية التي واجهت «زيبلين» . وقد أوشكت هذه العوامل على وضع حد لاستمرار المشروع ، لولا ان «زيبلين» تنبه لأهمية المناطيد التجارية ، فقام بتأسيس شركة «ديلاغ» Delag الألمانية للنقل الجوي بين المدن الألمانية الرئيسية في العام ١٩١٠ ، وهي اول شركة للنقل الجوي المنظم في العالم . وكلمة «Delag» هي اختصار للأحرف الأولى من عبارة «Deutche Luft-Schiffahrts-Aktien-Gesellschaft» وقد استمر عمل «ديلاغ» مدة اربع سنوات ، وتوقف بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ . وقامت مناطيد « ديلاغ » الخمسة وهي : « دوتشلاند » ، و « شفابين » ، و «فكتوريا لويز» ، و «هانزا» ، و «ساخسن» ، بنقل ٣٤٢٢٨ مسافراً ، وبلغ مجموع مدد تحليقها في الجو ٣٠٠٠ ساعة طيران قطعت فيها مسافة يناهز طولها اربعة اضعاف المسافة حول الأرض ، دون ان يشوه تاريخها التجاري حادث واحد أضر بالمسافرين او طواقم المناطيد الملاحية . ولكن هذا التاريخ الملفت للنظر شوه في اواخر العام ١٩١٣ ، عندما تمكن الحلفاء من تدمير المنطادين «ل ز – ١٤» و «ل ز – ١٨» وقتل خمسين عسكرياً ألمانياً كانو ا على متنهما ، اثناء قيامهما بأداء مهام عسكرية ، الأمر الذي حفز على اعادة النظر في المناطيد كوسيلة للنقل الجوي التجاري وتصميمها لتستطيع القيام بمهام الاستطلاع والقصف الجوي .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، كان بحوزة سلاح البحرية الألماني منطاد واحد ، وكان بحوزة الجيش الألماني ستة مناطيد اضافة الى ثلاثة مناطيد تجارية معدلة وثلاثة مناطيد صغيرة الحجم . وقد ارتكب الجيش الألماني في بداية الحرب ، خطأ ارسال مناطيده للقيام بمهام فوق مناطق محمية في رابعة النهار ، الأمر الذي تسبب في اسقاط ثلاثة مناطيد قبل نهاية الشهر الأول من نشوب الحرب . بعد ذلك ، حقق سلاح البحرية الألماني نجاحاً كبيراً في رصد تحركات سفن الحلفاء الحربية في بحر الشمال ، باستخدام مناطيد «زيبلين» ، كما قامت مناطيد هذا السلاح بتقدم القوات الألمانية الجوية كرأس الحربة في غاراتها الجوية فوق بريطانيا والتركيز على قصف

العاصمة لندن بالذات . وقد بلغ مجموع الغارات التي شنتها المناطيد فوق بريطانيا احدى وخمسين غارة ، في الفترة من ١٩ حزيران (يونيو) ١٩١٥ إلى ٥ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، أسقطت فيها ٥٨٠٦ قنابل بلغ مجموع أوزانها ١٩٦٫٥ طناً . وتسببت الغارات في قتل ٥٥٧ مواطناً بريطانياً وجرح ١٣٥٨ ، واحداث دمار كبير في الممتلكات ، وخفض بالغ الأهمية في الروح المعنوية للشعب البريطاني كما تسببت تلك الغارات في عرقلة الانتاج البريطاني الحربي ، وتثبيت قوة دفاعية ضخمة داخل الجزر البريطانية قوامها : ١٢ سرباً من طائرات سلاح الجو البريطاني بلغ عدد طائراتها ١١٠ طائرات وطواقمها ٢٢٠٠ رجل ، وقوة كبيرة من بطاريات المدفعية المضادة للطائرات وبطاريات الأنوار الجوية الكاشفة بلغ عدد طواقمها ١٢٠٠٠ رجـل . وبالاضافة الى الغارات سابقة الذكر ، فقد قامت المناطيد بشن غارات اخرى فوق العاصمة الفرنسية باريس وغيرها من المدن البلجيكية منذ بداية الحرب العالمية الأولى .

ويلاحظ أن الألمان ركزوا جهودهم منذ بداية الحرب على تطوير استخدام المناطيد للقيام بغارات جوية بعيدة المدى . وقد حفزهم ذلك على بناء اسطول جوي ضخم من مناطيد «زيبلين» ، قام «زيبلين» شخصياً ببناء ما يزيد عن المائة من مناطيد هذا الاسطول ، كما قامت شركة «شوت لانز» Schutte-Lanz ببناء ما يزيد عـن العشرين منها . ومن الجدير بالذكر أن أشهر مناطيد «زيلين» التي اشتركت في الغارات الجوية المنطاد «ل ز – ٧٠» التابع لسلاح البحرية الألماني بقيادة «بيتر شتراسر» Peter Strasser . وقد تميز هذا المنطاد بطوله الذي يبلغ ٧٤٠ قدماً (٢٢٥ متراً) ، وقدرته على الارتفاع في الجو إلى ما يزيد عن ١٦٠٠٠ قدم (٤٨٨٠متراً) ، ومداه الذي يبلغ ٧٥٠٠ ميل (١٢٠٧٠ كيلومتراً) . الامر الذي حفز «شتراسر» على وضع خطة لقصف مدينة «نيويورك» باستخدام ثلاثة مناطيد من هذا النوع ، ولكن الحلفاء تمكنوا من اسقاط المنطاد في العام ١٩١٦ وفشلت بالتالي خطة «شتراسر» .

وعلى أثر اسقاط المنطاد «ل ز – ٧٠» أوقف الألمان جميع عمليات القتال الجوي التي تستخدم المناطيد ، وقصروا استخدامها على القيام بعمليات الاستطلاع الجوي ، وذلك لأن الحلفاء تمكنوا في العام ١٩١٦ من تطوير شبكات دفاعهم الجوية واستخدام صواريـــخ «ارض – جو» ذات رؤوس حارقة تستطيع الارتفاع إلى مسافات كبيرة في الجو الأمر الذي جعل استخدام المناطيد باهظ التكلفة ، خصوصاً وأن الحلفاء تمكنوا من اسقاط ما يزيد عن ٤٠ منطاداً ابان فترة الحرب .

من ناحية اخرى ، فإن التحسينات التي ادخلت على المناطيد ابان الحرب العالمية الأولى مكنتها من البقاء في الجو مدداً طويلة ، مما حفز الناس على الاعتقاد بأن المناطيد سوف تلعب دوراً بارزاً في تطوير الملاحة الجوية . ففي صيف العام ١٩١٧ قام المنطاد «ل ز – ١٢٠» برحلة استطلاعية فوق بحر البلطيق دامت مـائة ساعـة . وفي شهر تشرين الثـاني (نوفمبر) من العـام نفسه قـام المنطاد «ل ز – ٥٩» بمحـاولة لايصال نجـدة إلى افريقيا الشرقية الألمـانية ، وعلى الرغـم مـن أن المنطاد فشل في الوصول الى هدفه ، إلا انه بقي في الجو مدة تزيد عن ٩٥ ساعة قطع خلالها مسافة تزيد عن ٤٠٠٠ ميل .

منطاد « زيبلين »

في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى :

توفي «فرديناند فون زيبلين» في آذار (مارس) ١٩١٧ . وعلى اثر هزيمة المانيا في العام ١٩١٨ ، حظر الحلفاء عليها بناء المناطيد اياً كان نوعها باستثناء مناطيد اتفق على بنائها وتسليمها الى الحلفاء كجزء من التعويضات التي فرضت على ألمانيا عقب الحرب . وكان اشهر المناطيد التي تم تسليمها بموجب التعويضات المذكورة ، المنطاد «ل ز – ١٢٦» أو «زر – ا – ١٣ ZR1-13» الذي تسلمه الولايات المتحدة الأميركية لدى وصوله الى محطـة «ليكهرست» الجوية بولاية «نيوجيرزي» في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٥ وأطلقت عليه اسم « لوس انجليس » . وقد قامت الولايات المتحدة بتشغيل المنطاد «لوس انجليس» مدة تسع سنوات في مختلف الظروف الجوية دون ان تصادفه حادثة تذكر . وفي العام ١٩٣٢ أخرج المنطاد المذكور من الخدمة ، على الرغم مـــن صلاحيته ، وجرى تخصيصه لغايات التجارب الى ان تحطم اخيراً في العام ١٩٣٩ .

وفي العام ١٩٢٦ خففت اجراءات الحظر المفروضة على المانيا ، وسمح لها بمتابعة بناء المناطيد التجارية ، فبدأت على الفور في بناء المنطاد «ل ز – ١٢٧» الذي اشتهر باسم «غراف زيبلين» . وفي شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٢٨ استكمل بناء هذا المنطاد ، وباشر عمله في نقل المسافرين والبضائع بقيادة الدكتور «هوغو ايكينر» Hugo Eckener خليفة «زيبلين» . وما ان حل شهر آب (اغسطس) ١٩٢٩ ، حتى كان «غراف زيبلين» قد قام برحلتين عبر المحيط الأطلسي ، ورحلة حول العـــالم استغرقت ٢١ يوماً قطع خلالهـا مسافة ٢١٥٠٠ ميل (٣٤٥٩٣٫٥ كلم) . وفي العام ١٩٣٢ قام «ايكينر» ، بالاتفاق مع شركة «لوفتهانزا» ، بسلسلة من الرحلات المنتظمة نقل خلالها البريد والمسافرين . وعندما جرى الاستغناء عن هذا المنطاد في العام ١٩٣٧ ، كان قد حقق ٥٩٠ رحلة – من بينها ١٤٤ رحلة عبر البحار – قطع خلالها مسافة تزيد عن المليون ميل .

ولقد اثار نجاح المنطاد «غراف زيبلين» اهتماماً وحماساً حفز على بناء منطاد آخر اضخم منه في أوائل الثلاثينات ، وهو المنطاد «ل ز – ١٢٩» الذي اشتهر باسم «هندنبورغ» واستكمل بناؤه في العام ١٩٣٦ . وقد بلغ طول هذا المنطاد ٨٠٤ اقدام (حوالي ٢٤٤٫٥ متر) ، وجرى تزويده بأربعة محركات ديزل بلغت قوة كل منها ١١٠٠ حصان. وبلغت سرعته القصوى ٨٤ ميلاً ، كما جرى تزويده بمقصورات وخدمات لراحة خمسين مسافراً تنافس مثيلتها في البواخر التجارية عابرة المحيطات . وفي صيف العام ١٩٣٦ حقق المنطاد «هندنبورغ» عشر رحلات منتظمة بين «فريدريكشافن» في ألمانيا و «ليكهيرست» في الولايات المتحدة ، وبلغ عدد المسافرين الذين نقلهم ١٠٠٤ مسافرين . واستمرت رحلات المنطاد بعد ذلك وحقق ٥٣ رحلة اخرى دون حوادث تذكر ، ولكنه احترق فجأة اثناء اقترابه من مهبطه في محطة «ليكهيرست» في ٦ ايار (مايو) ١٩٣٧ ، وكانت هذه الرحلة أولى رحلاته في العام ١٩٣٧ . وعلى الرغم من ان الخبراء عزوا سبب حادثة المنطاد «هندنبورغ» إلى حدوث تفريغ للكهرباء الجوية الساكنة تسببت في احتراقه ، إلا أن السبب الحقيقي لم يعرف حتى الآن . وكان من نتائج كارثة «هندنبورغ» التي ذهب ضحيتها ٣٦ مسافراً (تذكر بعض المراجع أن عدد الضحايا بلغ ١٣) ، لأول مرة في تاريخ الطيران التجاري ، الغاء خطط جميع الرحلات الجوية عــبر المحيطات ، وزوال الاهتمام بتطوير المناطيد في جميع أنحـاء العالم . وذلك على الرغم من الاهتمام الشديد الذي اثارته المناطيد قبل حدوث تلك الكارثة ، اذ بلغ عدد المسافرين الذين نقلتهم حتى نشوب الحرب العالمية الثانية نحو ٥٢ الف مسافر قام المنطادان «غراف زيبلين» و «هندنبورغ» بنقل ما يزيد عن ١٥ الف مسافر منهم ، وزاد مجموع وزن البضائع التي حملتها عن الفي طن قام المنطادان «غراف زيبلين» و «هندنبورغ» بنقل ما يزيد عن ١٢٠ طناً منها . وكذلك على الرغم من التطويرات التي طرأت على تلك المناطيد بين العامين ١٩٠٠ و ١٩٣٩ ، والتي تتلخص في ازدياد طولها من ١٢٨ متراً إلى ٢٤٥ متراً ، واجراء تحسينات على طرق بنائها وخصائصها الايروديناميكية ، واستبدلت المواد المستعملة في صنع اغلفة خلاياها الغازية وهياكلها الخارجية بالمواد الاصطناعية المركبة ، ودمج المقصورات الخاصـــة بالمسافرين والملاحين في هياكلها بدلاً من تثبيتها خارج تلك الهياكل وذلك منذ أوائل العشرينات ، وتركيب المحركات داخل الهياكل في الحالات التي كانت المناطيد تملأ فيها بغاز الهيليوم الخامل غير القابل للاحتراق كما هو الحال بالنسبة للهيدروجين .

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية ، كان العمل جارياً في ألمانيا لبناء منطادين جديدين هما : المنطاد «ل ز –

١٣٠» والمنطاد «ل ز ـ ١٣١» ، ولكن نشوب الحرب لم يسمح بوضعهما قيد الخدمة في الخطوط الجوية التجارية . ومن ناحية اخرى فقد قامت طائرات الحلفاء بتدمير مصانع بناء المناطيد الألمانية الضخمة في غاراتها الجوية على ألمانيا ابان الحرب العالمية الثانية . وانتهى بذلك عصر «مناطيد زيبلين» ، وتوقف العمل في بنائها بصورة نهائية منذ ذلك الحين .

(١٢) زيتفاتورك (معاهدة) ١٦٠٦

معاهدة بين الدولة العثمانية والنمسا ، تم بموجبها وضع حد لحرب الخمسة عشر عاماً (١٥٩٣ – ١٦٠٦) .

تعتبر معاهدة«زيتفاتورك»Zsitvatorok أول معاهدة صلح أبرمها العثمانيون مع النمساويين خارج القسطنطينية في١١/١١/١٦٠٦. وقد توسط لعقدها« استفانبوتشكاي»Istvan Bocskay أمير « ترانسيلفانيا » بين السلطان العثماني «أحمد الأول » و « رودولف الثاني » Rudolf II امبراطور الامبراطوريةالرومانية المقدسة.وقد أنهت هذهالمعاهدة « حرب الخمسة عشر عاماً » والتي تعرف ايضاً باسم « الحرب الطويلة » (١٥٩٣ – ١٦٠٦) .

وبموجب هذه المعاهدة ، اعترف الطرفان باستقلال « ترانسلفانيا » ، كما اعترف العثمانيون من جهتهم بالمساواة بينهم وبين النمساويين . وأبقت هذه المعاهدة على الأمر الواقع بالنسبة إلى الاراضي التي سيطر عليها كلا الطرفين في «الحرب الطويلة»، وأعفت الامبراطور من دفع الجزية السنوية الى السلطان . ولقد كان من أهم نتائج تلك المعاهدة ، أن بدأ الضعف يدب في سلطة العثمانيين وخاصة في أواسط « هنغاريا » (المجر) ، حيث غدا معتدلا في بادىء الأمر ، ثم ضعف مع الزمن .

(٤) زيتزلر (كورت)

جنرال الماني (١٨٩٥ –) شغل منصب رئيس اركان الجيش الالماني في الفترة من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٢ حتى تموز (يوليو) ١٩٤٤ .

ولد كورت زيتزلر K. Zeitzler في العام ١٨٩٥ . اشترك في الحرب العالمية الاولى كضابط مشاة ، وفي العام ١٩٣٤ تحول الى سلاح الدبابات الناشىء حديثاً ، ثم عمل في رئاسة الاركان العامة برتبة مقدم تحت رئاسة « فورليمونت » .

الجنرال الألماني كورت زيتزلر

وفي اثناء الحملة الالمانية على فرنسا في العام ١٩٤٠ كان « زيتزلر » برتبة عقيد ويعمل كرئيس اركان لمجموعة « فون كليست » المدرعة ، التي كانت تضم ٣ فيالق مدرعة ، تشتمل على ٧ فرق مدرعة ، وكان ذلك اكبر حشد للدبابات تم في الحرب الحديثة حتى ذلك الوقت . ولقد قامت هذه المجموعة بتنفيذ الخرق الرئيسي في الجبهة الفرنسية عند « سيدان » عبر غابات « الآردين » ، ولعب « زيتزلر » دوراً هاماً اثناء التخطيط لهذه العملية وخلال تنفيذها ، وذلك بتنظيم وسائل امداد المدرعات بالوقود ، بحيث تستمر في الحركة دون توقف في العمقين العملياتي والاستراتيجي لجبهة الحلفاء حتى بحر « المانش » ، وكان نجاحه في تنظيم الشؤون الادارية لهذه الكتلة الضخمة من الدبابات ومختلف الآليات العاملة معها (كان يوجد فيلق مشاة محمولة يزحف وراءه كنسق ثان) ، بداية تعرف القيادة العليا و « هتلر » على قدراته التنظيمية .

كان زيتزلر اثناء المرحلة الاولى من الحملة الالمانية على الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٤١ (عملية بارباروسا) ، يشغل منصب رئيس اركان مجموعة « فون كليست » المدرعة ، التي كانت ضمن « مجموعة جيوش الجنوب » بقيادة « فون رونشتدت » . وفي اوائل العام ١٩٤٢ عمل زيتزلر رئيساً لأركان مجموعة الجيوش « د » الموجودة في غربي اوروبا ، وكانت « باريس » مقراً لقيادتها العامة ، ولعب دوراً ملفتاً للنظر في عملية التصدي للاغارة البرمائية الكبيرة التي قامت بها قوات « الكوماندوس » البريطانية والكندية في « دييب » خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٤٢ .

ونتيجة لهزيمة الجيوش الالمانية في معركة « موسكو » خلال كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، ألقى « هتلر » مسؤولية الهزيمة على عاتق قادة مجموعات الجيوش والمجموعات المدرعة والقيادة العامة للجيش ، وتزايد تدخله واشرافه المباشر على العمليات الحربية في الجبهة السوفييتية ، وتزايدت التناقضات بينه وبين كبار القادة العسكريين ، وخاصة « هالدر » رئيس اركان الجيش ، بسبب اختلاف الآراء بينه وبينهم حول مدى الانسحاب الذي يتوجب على الجيش القيام به اثر نجاح هجوم « جوكوف » المضاد ، وحول طبيعة وحجم ومدى العمليات الهجومية في صيف وخريف ١٩٤٢ ، وزاد ذلك من شكوك « هتلر » في مدى ولاء العسكريين المحترفين التقليديين للنازية ، ولذلك نحى أو قبل استقالة عدد من كبار القادة العسكريين ، الذين سبق لهم أن أحرزوا نجاحات كبرى في حملات ١٩٣٩ و ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، في كل من بولونيا وفرنسا والبلقان والاتحاد السوفييتي ، امثال « غودريان » و « ليست » و « فون ليب » و « فون بوك » و « براوخيتش » و « فون كليست » ، كما أقال « هالدر » من منصبه كرئيس لاركان الجيش في ٢٤/٩/١٩٤٢ ، وعين بدلا منه « زيتزلر » ، الذي كان قد رقي حديثاً الى رتبة لواء ، وذلك على اساس ثقته بولاء « زيتزلر » الشخصي له ، ومن ثم امر بترقيته الى رتبة فريق اول دفعة واحدة ، دون أن يمر برتبة فريق ، رغم حداثة ترقيته الى رتبة لواء . الأمر الذي أثار حساسية كبيرة لدى كبار الضباط الالمان ، وشكل خرقاً فاضحاً للتقاليد الصارمة المتوارثة في المؤسسة العسكرية الالمانية ذات الاصول البروسية التاريخية . وبعد هذا الترفيع اعتبر « زيتزلر » رجل « هتلر » الخاص في قيادة الجيش. وانحصرت مهامه العملية في ادارة عمليات الجبهة السوفييتية ، التي كان « هتلر » يشرف عليها بنفسه ، ولذلك كانت مهمته تكاد تنحصر في كونه وسيلة اتصال بين قادة مجموعات الجيوش العاملة في الجبهة المذكورة وبين « هتلر » .

وحاول زيتزلر في بداية تطويق القوات السوفييتية للجيش السادس الالماني بقيادة « فون باولوس » داخل جيب « ستالينغراد » في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، أن يقنع « هتلر » بالموافقة على رأي «فون باولوس » و« فون فيخس » (تلفظ أيضاً فيتشز) بالسماح للجيش السادس بمحاولة كسر طوق الحصار والإنسحاب نحو الجنوب الغربي نظراً

لقلة المؤن والذخائر والوقود واستحالة استمرار الصمود داخل «ستالينغراد»، ولكن «هتلر» رفض الاقتراح بعد ان شجعه «غورينغ» وابدى استعداد السلاح الجوي الألماني لامدادالقوات المحاصرة جواً، وبعد ان أيد كل من «كيتل» و«جودل» بقاء الجيش السادس في «ستالينغراد» حتى ربيع ١٩٤٣، حيث يقوم الجيش الالماني بهجومه الجديد.

وإثر استسلام «فون باولوس» وقواته في أوائل شباط (فبراير) ١٩٤٣، حاول زيتزلر اعادة تنظيم القيادة العسكرية العامة المسؤولة عن الجبهة السوفييتية، بحيث يكون لها قائد مسؤول يتمتع باستقلالية في العمل، بعيداً عن التدخل اليومي المباشر من قادة وأركان القيادة العامة للقوات المسلحة، أي بعيداً عن تدخل «كيتل» و«جودل» بالذات، مع بقاء «هتلر» مشرفاً عاما عليها، ولكن «هتلر» والقادة المذكورين رفضوا اقتراحه.

وفي ربيع ١٩٤٣ أيد زيتزلر رأي «هتلر» القائل بأن افضل وسيلة للدفاع الاستراتيجي في الجبهة السوفييتية وقتئذ هي القيام بعملية هجومية محدودة، ومن ثم ساهم مساهمة كبيرة في التخطيط لعملية «القلعة»، أي الهجوم على «نتوء كورسك»، التي باءت بالفشل الذريع بعد ذلك، وأدت الى استنزاف احتياطي المدرعات الالمانية الرئيسي خلال المعركة. وإثر هذا الفشل الذريع اقترح زيتزلر انشاء خط دفاعي على الضفة الغربية لنهر «الدنيبير» اطلق عليه اسم الجدار الشرقي، ولكن تأخر «هتلر» في الموافقة على الانسحاب السريع، وقلة الموارد اللازمة لإنشاء الخط، وسرعة تقدم القوات السوفييتية بعد معركة «كورسك»، أدت الى عبور السوفييت لنهر «الدنيبير» قبل أن يبدأ بناء الخط الذي أخذ اسم «الجدار الوهمي».

ودخل زيتزلر في صراعات مستمرة مع «جودل»، باعتبار ان «جودل» هو المشرف على القوات الالمانية في غربي اوروبا، من اجل سحب اجزاء كبيرة منها الى الجبهة السوفييتية خلال النصف الثاني من العام ١٩٤٣. وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٤ عارض زيتزلر في استمرار بقاء القوات الالمانية في شبه جزيرة القرم و«سيباستبول». ومع استمرار تدهور الموقف على الجبهة السوفييتية في العام ١٩٤٤ تزايدت اقتراحاته المعارضة نسبياً لآراء «هتلر» و«كيتل» و«جودل»، ثم حاول للمرة الاخيرة في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ (اثناء تدفق القوات السوفييتية في بولونيا نحو «وارسو») الضغط على «هتلر» من أجل الاخذ باقتراحه الخاص بتنظيم الجبهة السوفييتية، ولكنه فشل، فادعى المرض وابتعد عملياً عن القيام بمهمته الصعبة.

وإثر حدوث محاولة اغتيال «هتلر» في مقر قيادته في بروسيا الشرقية المعروف «بوكر الذئب» في ٢٠/٧/١٩٤٤، اقيل زيتزلر من منصبه في اليوم التالي، وطرد من الجيش، وحرم من حق ارتداء الزي العسكري، وحل مكانه الجنرال «غودريان» كرئيس لأركان الجيش.

(٢٩) زيتن (هانز ارنست)

عسكري بروسي (١٧٧٠ – ١٨٤٨).

ولد الكونت هانز إرنست كارل فون زيتن H. E. K. Von Zieten في «ديختسو» Dechtow في العام ١٧٧٠. شارك في معارك العامين ١٨١٣ و ١٨١٤ ضد نابوليون، ولمع خاصة في معركتي «لايبزيغ» (١٨١٣) حيث قاد فرقة خيالة، و«واترلو» (١٨١٥) حيث قاد الفيلق الاول في جيش «بلوخر». تولى قيادة جيوش الاحتلال البروسية في فرنسا من العام ١٨١٥ الى العام ١٨١٧. ورقي في العام ١٨٣٥ الى رتبة فيلد مارشال. توفي في «ڤامبرون» في العام ١٨٤٨.

(٣٦) زيتن (هانز يواخيم)

جنرال بروسي (١٦٩٩ – ١٧٨٦) حقق انتصارات حربية عديدة في الحروب السيليزية الثلاث.

ولد هانز يواخيم فون زيتن Hans Joachim Von Zieten في ١٤ أيار (مايو) ١٦٩٩ في مدينة «فوستراو» بمقاطعة «براندبورغ» البروسية. التحق بالجيش البروسي في العام ١٧١٤، وأبلى بلاء حسناً في الحرب السيليزية الأولى (١٧٤٠ – ١٧٤٢) التي شارك فيها في العام ١٧٤٢ وهو برتبة عقيد. كما شارك في الحرب السيليزية الثانية (١٧٤٤ – ١٧٤٥) وهو برتبة لواء. ففي أيار (مايو) من العام ١٧٤٥ قام فون زيتن بزحف عسكري اشتهر من بعده، مخترقاً أراضي العدو في «سيليزيا العليا» ليحقق الاتصال مع «كارل»، الحاكم الألماني العسكري (المرغريف) لمقاطعة «باغيرندورف».

رقي في العام ١٧٥٦ إلى رتبة فريق، ونال شهرته الكبرى في الحرب السيليزية الثالثة المعروفة بحرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣)، التي سجل خلالها انتصاراته العسكرية في معارك «رايخنبرغ» (١٧٥٦)، و«براغ» (١٧٥٧)، و«لوتن» (١٧٥٧). كما كان له الفضل في حسم الموقف في موقعة «تورغاو» (١٧٦٠) بعد أن اجتاح بجيشه مرتفعات «سوبتيتز» في وقت سابق من العام نفسه. توفي في ٢٦ كانون ثاني (يناير) ١٧٨٦ في مدينة «برلين».

(٦٥) زيدرزي (معركة) ١٥٧٣

معركة بحرية (يطلق عليها ايضا اسم زويدرزي) خاضتها شعوب البلاد الواطئة Nether lands (Low Lands) إبان حرب (١٥٦٦ – ١٦٠٩) التي خاضتها هذه الشعوب للتخلص من الحكم الاسباني. وقد انتصرت فيها «عصابات البحر» Sea Beggars التابعة لاسطول البلاد الواطئة على اسطول اسباني داخلي، وكان من نتائجها المباشرة تنحية نائب الملك الاسباني، الدوق «دي ألڤا» Duke De Alva، أبرز القادة الاسبان في هذه الحرب.

كانت البلاد الواطئة الخاضعة للحكم الاسباني في أواسط القرن السادس عشر تضم هولندا الحالية وبلجيكا ولوكسمبورغ، بالإضافة الى المقاطعتين الفرنسيتين «الفلاندر» و«آرتوا»، وكانت اسبانيا قد احتلتها منذ عهد «شارل دو بورغوندي» (الملقب بالجريء). ومع بدايات النصف الثاني من القرن السادس عشر، بلغ الاضطهاد الاسباني (السياسي والديني) ذروته، وخاصة في العام ١٥٥٦، بعد ان ارتقى العرش في اسبانيا الملك «فيليب الثاني» العدو اللدود لحركة الاصلاح الديني، التي وصلت ابان عهده الى قمة نشاطها ونفوذها. وفي هذه الاثناء بلغ الغليان الشعبي في البلاد الواطئة أشده، وزاد من حدة هذا الغليان اخفاق وليام اوف اورانج William of Orange في العام ١٥٦٦ في التوسط بين سكان البلاد الواطئة والسلطات الاسبانية من اجل تخفيف الاعباء الضريبية، وابداء بعض التسامح الديني مع الكلفينيين البروتستانت.

إثر ذلك استلم «وليام»، الذي اعتبر خارجا على القانون، قيادة معارك استقلال البلاد الواطئة. فقام «فيليب» باستدعاء جيش اسباني بقيادة دوق «دي الڤا» من ايطاليا، ودفعه لمحاربة «وليام» والقضاء على الثورة. واستطاع «دي ألفا» – بعد سلسلة من المعارك والمجازر واعمال البطش والارهاب – اخماد الثورة في مدن البلاد الواطئة الواحدة تلو اخرى، حتى وصل الى مدينة «هارلم» Haarlem التي قاومته بعناد وبطولة. ولكنه اقتحمها في العام ١٥٧٢، واباد ما تبقى من حاميتها التي قضى معظمها جوعا، بعد ان استهلكت حامية المدينة وسكانها كل ما في المدينة من اعشاب وجرذان واحذية جلدية. واتجه «دي الڤا» بعد ذلك نحو ألكمار Alkmaar

لإخضاعها . ونتيجةللمقاومة العنيفة التي ابداها أهل المدينة ، عجزت القوات الاسبانية عن دخولها رغم تفوقها العددي الواضح (١٦٠٠٠ رجل مقابل ٢٠٠٠ رجل) ، وخاصة بعد أن فتح المدافعون الأقنية والحواجز والسدود واغرقوا الأراضي المحيطة بمدينتهم .

عندها توجه اسطول اسباني داخلي بقيادة الكونت « بوسو » Bossu (١٥٤٢ ـ ١٥٧٩) لمحاصرة « ألكمار » من البحر ، فهاجمه في الطريق اسطول هولندي ناشيء في خليج زيدر زي Zuyder Zee (أو زويدرزي Zoiderzee) الضحل الضيق الواقع في شمالي هولندا . وكان الاسطول الهولندي بقيادة الاميرال ديركزون Dirkzoon ، وكانت عناصره من « عصابات البحر » Sea Beggars التي تضم بحارة من العامة الفقراء تحت قيادة الصف الثاني من النبلاء . وحققت « عصابات البحر » نصرا ساحقا على الاسبان ، واستولت على سبع سفن اسبانية من بينها سفينة الكونت « بوسو » الذي وقع اسيرا . ونتج عن هذا الانتصار انكفاء القوات الاسبانية عن مدينة « ألكمار » التي كانت أول مدينة في البلاد الواطئة تنجح في التصدي للبطش الاسباني ، وكانت هزيمة الاسبان في هذه المعركة السبب في انهاء مستقبل دوق « دي ألفا » السياسي والعسكري .

وقد تحقق هذا النصر الاول بعد خمس سنين من المعارك الدامية التي برزت فيها حنكة « وليام أوف اورانج » ومواهبه حتى ساعة اغتياله (١٥٨٤) . وخلفه في قيادة حرب الاستقلال ابنه « موريس أوف ناسو » Mourice of Nassou الذي سار على نهج ابيه حتى تحقيق استقلال المقاطعات الشمالية في العام ١٦٠٩ .

وترجع هزيمة الاسبانيين في معركة « زيدرزي » والمعارك التي تلتها ، الى نجاح الهولنديين في بناء اسطول ناشيء حديث تمكن من قهر القوة الاسبانية البحرية المتفوقة عدديا ، بفضل حسن استثمارهم للمدفع الكبير « قاتل السفن » الذي احدث خلال تلك الحقبة ثورة في الحرب البحرية ، في حين كان الاسبان يستخدمون اسلحتهم واساليبهم التقليدية . وكانت النتيجة ان تمكن الاسطول الناشيء من احكام سيطرته على المياه الساحلية للبلاد الواطئة . يضاف الى ذلك ان سكان هذه البلاد عرفوا كيف يستغلون طبيعة الارض ، فاستفادوا من الانهار والاقنية والمستنقعات والممرات الضيقة في ادارة معاركهم مع المحتلين .

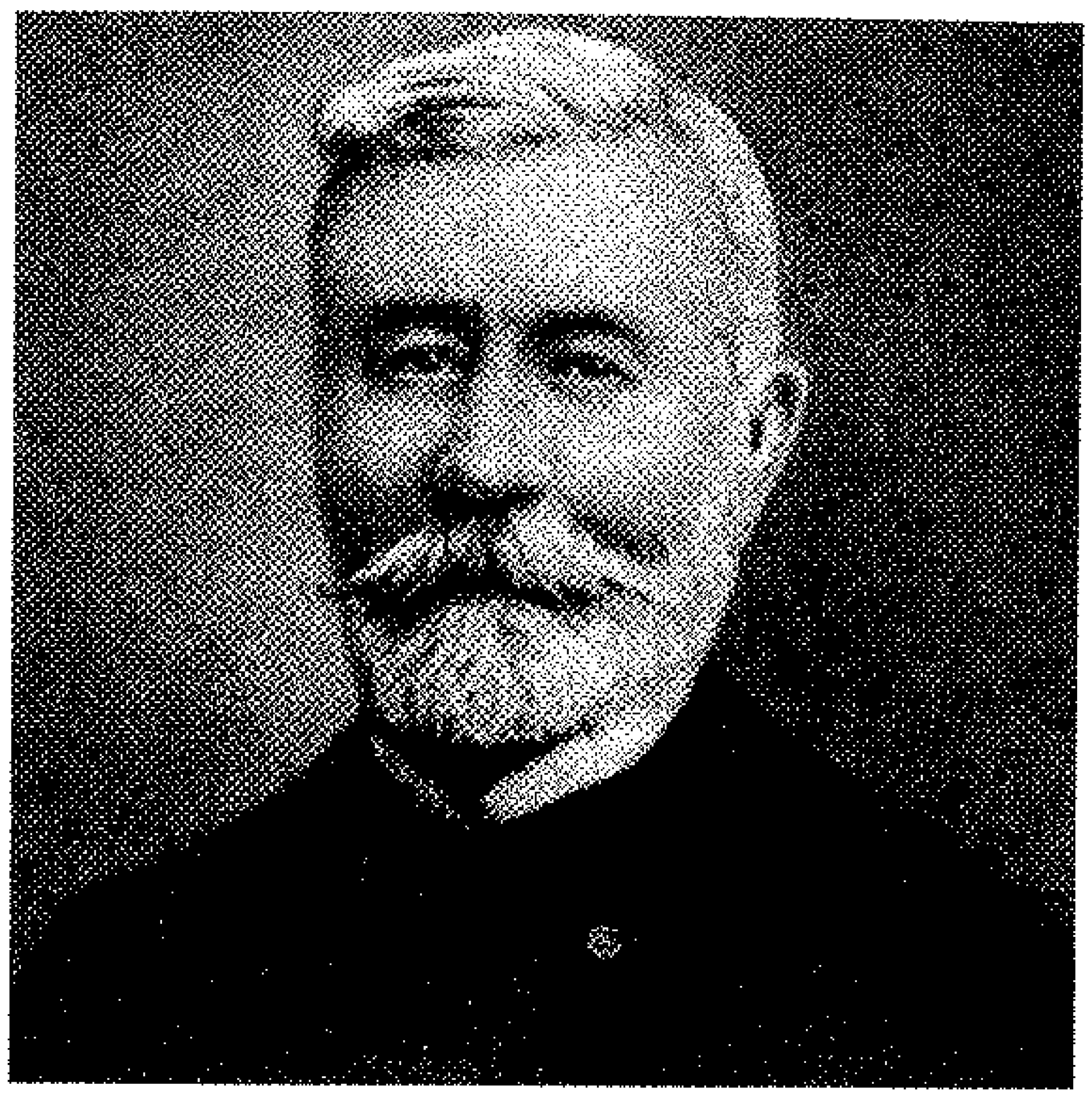

المهندس البحري الفرنسي غوستاف زيديه

(٢٩) زيديه (غوستاف)

مهندس بحري فرنسي (١٨٢٥ – ١٨٩١) .

ولد غوستاف زيديه G.Zédé في باريس في العام ١٨٢٥ . درس الهندسة البحرية وغدا مهندساً في وحدات الهندسة البحرية ، وفي العام ١٨٧٧ سُمّي مديراً للإنشاءات البحرية ؛ وكان له الفضل في وضع خرائط السفينة الغواصة « جيمنوت» Gymnote التي جمعت ، لأول مرة ، شروط الملاحة الغوصية ، وجربت في العام ١٨٨٨ وكانت اول نموذج في اسطول الغواصات الفرنسية الصغير . وقد زود «زيديه» غواصته بمحرك كهربائي ، وتميزت بسهولة قيادتها والمناورة بها ، إلا أنها كانت تنزع إلى فقدان السيطرة عليها عند الغوص .

انصرف زيديه بعد ذلك الى اجراء تجارب في قذف الطوربيدات ، واثناء قيامه في العام ١٨٩١ بإحدى التجارب قرب «باريس» وقع انفجار أدّى الى اصابته بجراح بليغة ، توفي بعد ساعات قليلة متأثراً بها .

(٣٨) زيرو ـــ أ ٦ م (طائرة)

طائرة مقاتلة يابانية . مروحية بمقعد واحد ، طورتها وانتجتها خلال الحرب العالمية الثانية شركة « ميتسوبيشي » .

تعتبر المقاتلة « زيرو » ، واسمها الكامل « أ ٦ م زيرو – سن » A 6 M Zero-Sen أشهر المقاتلات اليابانية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية وأوسعها استخداماً ، كما كانت أول مقاتلة يابانية يمكن مقارنتها ، من حيث المستوى التقني والأدائي ، بالمقاتلات الألمانية والبريطانية والأميركية التي استخدمت في تلك الفترة .

قام بتصميم الطائرة « زيرو » في العام ١٩٣٧ المهندس « جيرو هوريكوشي » بناء على طلب قدمته البحرية اليابانية إلى شركة « ميتسوبيشي » للحصول على طائرة اعتراضية بعيدة المدى ، تنطلق من حاملات الطائرات اليابانية . وحلق أول نموذج اختباري منها في ١ / ٤ / ١٩٣٩ تحت إسم « أ ٦ م – ١ » A 6 M – 1 .وكان مزوداً بمحرك مروحي من طراز « زويسي » Zuisei بقوة ٧٨٠ حصاناً ، ثم بدأ انتاج الطائرة فعلياً في العام ١٩٤٠ عبر الطراز « أ ٦ م – ٢ » الذي احتوى على محرك اكثر قوة من طراز « ساكي » ، وقد خاضت الطائرة أول تجاربها العملية في ذلك العام على الجبهة الصينية ، واثبتت خلال تلك التجارب فاعلية دفعت القيادة اليابانية إلى التركيز على تطويرها ، وتزويد الاسراب الجوية التابعة للبحرية اليابانية بها .

وفي تموز (يوليو) ١٩٤٠ ظهر من الطائرة الطراز « أ ٦ م – ٣ » الذي كان من أكثر طرازاتها استخداماً . وكان هذا الطراز مزوداً بمحرك «ساكي» بقوة ١٣٠٠ حصان؛ وقد اشترك في الغارة الجوية اليابانية على بيرل هاربور (٧ / ١٢ / ١٩٤١) واثبت آنذاك تفوقاً واضحا على الطرازات المقاتلة التي كانت الولايات المتحدة تستخدمها . إلا أن ظهور مقاتلات اميركية جديدة على مسرح المعارك ، تتفوق عما سبقها ، دفع القيادة اليابانية إلى تطوير طراز جديد من المقاتلة « زيرو » تحت إسم « أ ٦ م – ٥ » ، احتفظ بمحرك الطراز « أ ٦ م – ٣ » إلا أنه تفوق على هذا الأخير من حيث القدرة على المناورة والتسليح. وما لبث هذا الطراز أن أصبح الطراز الرئيسي من الطائرة ، واشتمل انتاجه على عدة طرازات فرعية احتوى كل منها على تعديلات جزئية تتعلق بالتسليح والقدرات الادائية مثل « أ ٦ م – ٥ ب » و « أ ٦ م – ٥ سي » ... الخ .

ثم تتابع تطوير المقاتلة خلال مختلف مراحل الحرب ، وخاصة بعد ظهور المقاتلات الاميركية المتفوقة مثل « هل كات » و « كورسير » و « موستانغ » . فظهر في العام ١٩٤٣ الطراز « أ ٦ م – ٦ » وتبعه في العام ١٩٤٤ الطراز « أ ٦ م – ٨ » الذي كان مزوداً بمحرك من طراز «كينسي» بقوة ١٥٠٠ حصان ، واشتمل تسليحه على ٤ مدافع من عيار ٢٠ ملم ورشاشين من عيار ١٣ ملم ، وكان هذا الطراز ، الذي لم يشهد سوى

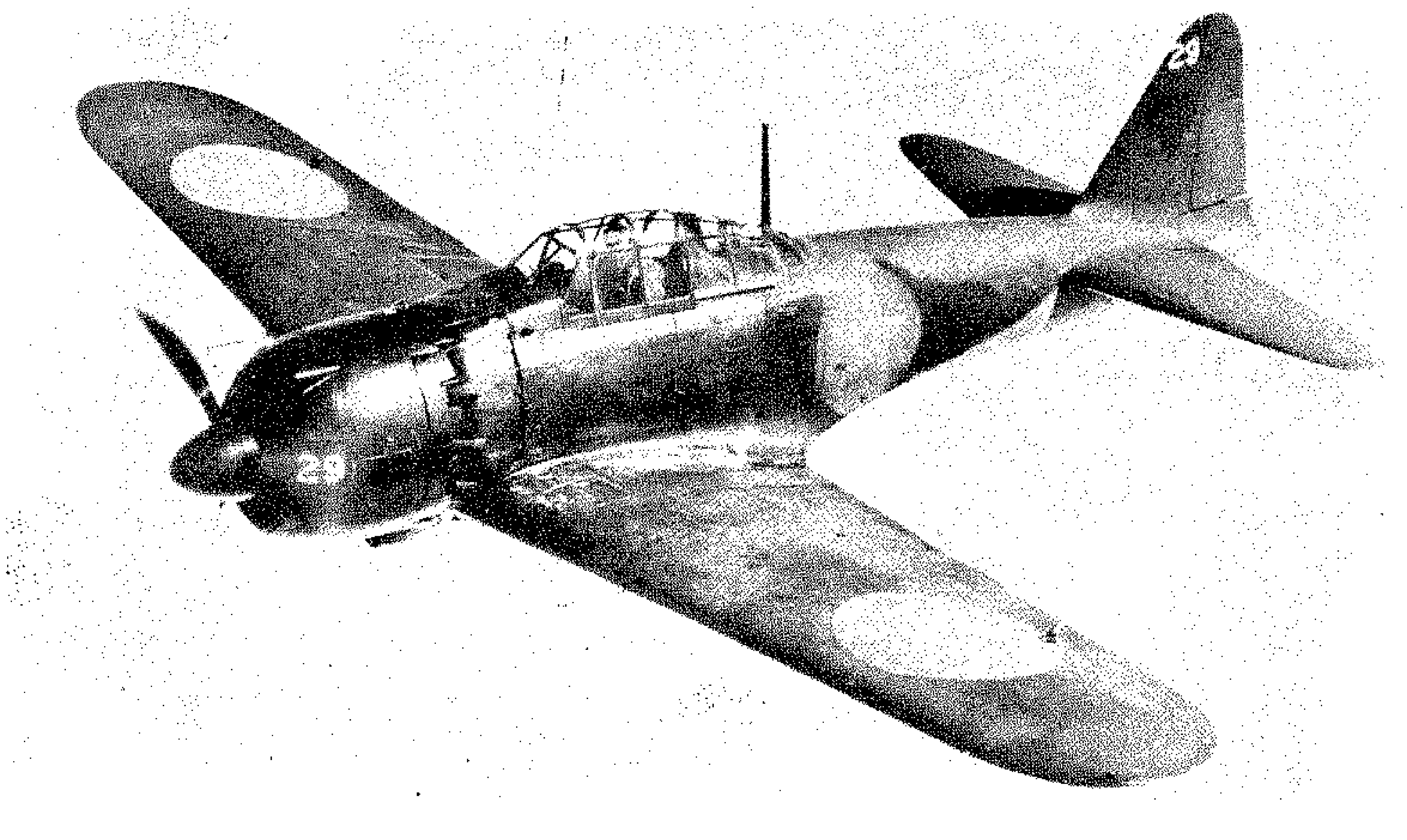

المقاتلة اليابانية « زيرو ـ أ ٦ م »

خدمة محدودة نسبياً ، متفوقاً على معظم المقاتلات الأميركية المواجهة له آنذاك .

ومع تدهور وضع القوات اليابانية على جبهات القتال وبدء اتباعها للوسائل الانتحاريــة لتنفيذ عملياتها الهجومية ، طورت شركة « ميتسوبيشي » طرازاً خاصاً من الطائرة تحت اسم « أ ٦ م – ٧ » أعد خصيصاً للقيام بالهجمات الانتحارية (الكاميكاز) وبلغ مجموع ما أنتج منه ٤٦٥ طائرة استخدمت خلال المراحل النهائية من الحرب ضد سفن الاسطول الأميركي بفاعلية لا بأس بها .

بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة « زيرو » بمختلف طرازاتها ١٠٩٣٧ طائرة خلال الفترة ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، تعاونت على انتاجها كل من شركات « ميتسوبيشي » و « ناكاجيما » و « هيتاشي » ، وخدمت الطائرة بشكل رئيسي كمقاتلة اعتراضية لتأمين الدفاع الجوي للأسطول ، إلا أنها كانت تستخدم أيضاً في مهات الهجوم الأرضي ودعم القوات البرية . كما اشتمل انتاج الطائرة على ٥٠٨ طائرات من طراز « أ ٦ م – ك » بمقعدين معدة لمهات التدريب العملي .

وبالنظر للشهرة الواسعة التي حازت عليها هذه المقاتلة ، واستخدامها الكثيف من قبل القوات اليابانية ، أصبحت « زيرو » رمزاً للقوة الجوية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة (أ ٦ م – ٥) : محــرك مروحي من طراز « ساكي – ٢١ » Sakae — 21 بقوة ١٣٠٠ حصان . الوزن الأقصى للإقــلاع ٢٤٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢ متراً ، الطول ٩,٠٦ امتار ، الارتفاع ٣,٠٥ أمتار .

التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٧ ملم أو ١٣ ملم ، بالإضافة إلى امكانية حمل ١٢٠ كلغ من الحمولات الهجومية تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٥٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٣٠ كلم على ارتفاع ٣٨٠٠ متر . الارتفاع العملي ١١٠٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) : ٢٣ متر / ثانية . المدى القتالي العادي ١٦٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٣١٠٠ كلم .

(٤٢) زيري بن مناد الصنهاجي

أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الاوسط (؟ – ٩٧١) ، وهو الذي بنى مدينة « آشير » واليه تنسب . أعطاه المنصور الخليفــة الفاطمي « تاهرت » واعمالها . وكان حسن السيرة شجاعاً ، امر ابنه بلكين ببناء مدينة « مليانه » ومدينــة « الجزائر » و « المدية » . وكان موالياً للخلفاء الفاطميين عند ظهورهم ، قتل في معركة بينه وبين جعفر بن علي الاندلسي في العام ٩٧١ . وقيــل ان جواده كبا به فسقط على الارض وقتل. دام حكمه حوالى ٢٦ عاماً .

(٦٣) الزيريون

أبناء سلالة مسلمة من قبيلة صنهاجة البربـرية ، حكمت في المغربين الادنى والاقصى خلال فترة (٩٧٢ ـ ١١٥٢)، بفضل تحالفها مع الفاطميين. وحكم فرع منها في « غرناطة » بالأندلس ، وعرفت دولتهم في تاريخ الاندلس باسم « دويلة بني مناد » (١٠٢٠ ـ ١٠٩٠)، نسبة الى مؤسسها « زاوي بن مناد الصنهاجي » (انظر دويلة بني مناد) . ولقد شهدت جبال القبائـل في الجزائر نهوضهم وتألقهم ، وأسسـوا فيهـا عاصمتهـم الاولى « أشـير » ، وخاضوا صراعاً طويلا مع قبيلة « زناتة » البربرية المتحالفة مع الامويين في الاندلس .

كانت قبائل البربر تنتشر قبل الفتح الاسلامي ، في منطقة شمالي افريقيا ، ويعيش بعضها في المناطق الساحلية في حين يقطن البعض الآخر المناطق الصحراوية الداخلية . وكانت هذه القبائل تنقسم الى مجموعتين متميزتـين : ١ ـ « البرانس » وهم البربر الذين استقروا في الاراضي الخصبة والمدن ، وعرفوا الزراعة والحرف المختلفة ، وحملوا اسم «البربر الحضر» لعيشهم في الحواضر والمدن ، واستطاعوا على وجه العموم ، التفاعل والاندماج مع الشعـوب التـي قدمت الى المغرب . وكانت « صنهاجة » اشهر قبائل البربر « البـرانس » ، تليهـا في الاهمية قبائــل « أزداجــة » و « مصمـودة » و « أوربـة » و « كتامـة » وغيرهـا . ٢ ـ « البتر » وهم سكان البـوادي ، ممـن ألفـوا حياة الرعـي والترحال والغزو ، وكانوا يتوزعون في أربـع قبائـل كبـيرة وهي : « لواتة » و « أداسة » و « ضريسة » (وتتفرع منها « زناتة » و « مكناسة ») و « نفوسة » .

كانت قبيلة « صنهاجة » قد التزمت جانب الفاطميين في النصف الاول من القـرن العــاشر الميلادي ، وأسس زعيمهـا « زيري بن منادالصنهاجـي » مدينـة « أشـير » حوالى العام ٩٤٠ م وجعلها عاصمة له ، وبنى فيها حصنا منيعا لرد غزوات قبيلة « زناتة » التي كانت متحالفـة مع امويي الاندلس في قرطبة . وقد دعم الخليفة الامـوي في الاندلس « الْحَكَمُ الثانـي » (المسـتنصر باللـه) قبيلـة « زناتة » وعزز وضعيها السياسي والعسكري لتحقيق هدفين هما : ١ ـ الاحتفاظ بالمواقع العسكرية الاستراتيجية التي كانت تحت سيطرة الامويين على ساحل المغرب « طنجة » و « سبتة » و « مليلة » . ٢ ـ اضعاف الفاطميين في المغرب عبــر تحقيق التـوازن السياسي والعسـكري مع قبيلــة « صنهاجة » حليفة الفاطميين في المنطقة .

وبتحالف « زناتة » القبيلة القوية مع « بني حمدون الاندلسي » حكام « المسيلة » السابقين ، استطاع الزناتيون الانتصار على الزيريين وقتـل زعيمهـم « زيري بن منـاد الصنهاجي » في العام ٩٧١ . ولمكافأة « الـزيريين » على

اخلاصهم « للفاطميين » ، منحهم الخليفة الفاطمي « المعز لدين الله » السلطة ، وعين زعيمهم « يوسف بلكين بن زيري » في العام ٩٧٣ حاكما على « القيروان » وأي منطقة اخرى يستطيعون انتزاعها من قبيلة « زناتة »وذلك قبل انتقاله الى مصر . وبذلك استطاع الخليفة الفاطمي البقاء في عاصمته الجديدة (القاهرة) ، وهو مطمئن الى استمرار سيطرته في شمالي افريقيا .

ومنذ ذلك الوقت اشتد الصراع بين القبيلتين الكبيرتين « صنهاجة » و « زناتة » للسيطرة على المغرب . وفي العام ٩٧٩ قام « الصنهاجيون » بثورة ذات طابع شيعي ، لاسترداد زعامتهم من امويي الاندلس الذين مدوا نفوذهم الى بعض المناطق في شمالي افريقيا . وانطلق زعيمهم «يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي » من مدينة « فاس » للقضاء على نفوذ الامويين في المنطقة . ولم يلبث ان انضم اليه الزعيم الادريسي « الحسن بن كنون » الذي كان قد لجأ الى القاهرة اثر هزيمة تلقاها على يد قبيلة « زناتة » وحلفائها . وكتب النصر في هذه المعارك للزيريين ، واستولوا على كافة المدن الهامة في المغرب ، بما فيها « سبتة » عند مضيق « جبل طارق » .

واستمر تنامي نفوذ « الزيريين » وتعاظم قوتهم في عهد « المنصور بن بلكين » (٩٨٤ ـ ٩٩٥) ثم في عهد ابنه « باديس بن المنصور » (٩٩٥ ـ ١٠١٦) ، الذي قسمت المنطقة في عهده الى مملكتين : واحدة في الغرب ويحكمها « بنو حمّاد » ويقيمون في القلعة في الجزائر . والثانية في الشرق وعاصمتها « القيروان » ويحكمها الزيريون .

وقد عقد حكام المملكتين اتفاقا وديا في ايام « المعز بن باديس » (١٠١٦ ـ ١٠٦٢) ، ينظم العلاقات بين العائلتين النسيبتين . ونعمت مملكة الزيريين الشرقية بالازدهار والتقدم الاقتصادي في أيام « المعز بن باديس »، وتألقت مدينتا « القيروان » و « صبره » وشهدتا نهضة عمرانية كبيرة . وقد دفع هذا الازدهار « الزيريين » للتمرد على الفاطميين والتملص من الالتزام بمذهبهم الديني وإعلان الاستقلال عن الفاطميين في العام ١٠٤٨ .

وللرد على ذلك أرسل الخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » (١٠٣٦ ـ ١٠٩٤) ، القبيلتين الاعرابيتين « بني هلال » و « بني سليم » الى المغرب في العام ١٠٥٢ ، وقامت هاتان القبيلتان باجتياح مناطق الزيريين . مما اضطر « المعز بن باديس » الى الهرب من « القيروان » والاحتماء « بالمهدية » ، واستولى الاعراب على السهول ، في حين قامت في المدن دويلات وامارات صغيرة مستقلة .

ولقد استغل « النورمانديون » (الذين سيطروا على « صقلية » في العام ١٠٦١) فرصة تضعضع قوة الزيريين وتشتتهم ، فأخذوا يشنون الغارات البحرية المتوالية على شاطىء شمالي افريقيا ، مما اضطر الامراء الزيريين فيما بعد الى الاهتمام بالنشاط البحري بغية مقارعة « النورمانديين » واسترداد السيطرة على البحر .

وتعاقب على زعامة « الزيريين » خلال هذه الفترة « تميم بن المعز » (١٠٦٢ ـ ١١٠٨) و « يحيى بن تميم » (١١٠٨ ـ ١١١٦) و « علي بن يحيى » (١١١٦ ـ ١١٢١) و « الحسن بن علي » (١١٢١ ـ ١١٦٧)،وكانت « المهدية » عاصمتهم التي حاولوا جاهدين الانطلاق منها لاستعادة سيطرتهم على « القيروان » ولكن دون جدوى . ولم تكن لديهم القدرة على الدفاع عن السواحل تجاه الهجمات النورماندية والبيزنطية . وفي العام ١١٤٨ استولى « جورج » صاحب انطاكية على « المهدية » ففر « الحسن بن علي » آخر الزعماء « الزيريين » من عاصمته ، ولجأ الى «بونة » ثم الى مدينة « الجزائر » . ومات مغمورا في المغرب الاقصى في العام ١١٦٧ .

(٦٢) زيزكا (يان)

عسكري بوهيمي (حوالي ١٣٦٠ – ١٤٢٤) من إتباع « يان هوس » البروتستانتي . كان له الفضل في انتصار جيوش أتباع « هوس » البروتستانتية (Hussites) على جنود الملك الجرماني « سيجيسموند » ، كما كان له الفضل في التطور الذي شهده فن الحرب بعد مرور قرنين من الزمن ، وتمثل في استخدام المدفعية المتحركة ، التي كان « زيزكا » من رواد استخدامها في ميدان المعركة .

ولد الكونت يان زيزكا Jan Zizka في حوالي العام ١٣٦٠ في « بريبيسلاف » (بوهيميا – حالياً في « تشيكوسلوفاكيا ») . ونشأ في بلاط الملك الجرماني « وينسيسلوس » ، وفقد إحدى عينيه في سن مبكرة . وبعد أن صرف القسم الأكبر من حياته كجندي مرتزق مع البولونيين ، الذين اشترك معهم في معركة « غرونفالد » Grunwald (١٤١٠) ، عاد إلى بوهيميا ليصبح من اتباع المصلح الديني « يان هوس » Jan Huss .

عند وفاة « وينسيسلوس » (١٤١٩) حاول « سيجيسموند » ، شقيقه من أمه ، الاستيلاء على العرش البوهيمي . غير أن شعب بوهيميا أيقن أن الملك « سيجيسموند » سوف يقمع البروتستانتيين ، خاصة وأنه كان قد أعدم العديد من اتباع « هوس » الدينيين في العام ١٤١٥ ، لذا أعلن شعب بوهيميا المقاومة المسلحة ضده ، وأصبح زيزكا قائداً لجماعة عرف أعضاؤها باسم « التابوريين » Taborites الذين كانوا يشكلون إحدى جماعات الفلاحين المسلحة المكونة حديثاً . وكانت هذه الفئة – بسبب صرامة تنظيمها وانضباطيتها وإيمانها القومي والديني الراسخ – أشد قوة وأكثر كفاءة من أخصامها الاقطاعيين .

أحدث زيزكا ثورة في الانماط العسكرية السابقة حين تبنى طريقة تحميل المدافع على متن عربات ريفية تم تدريعها تدريعاً بدائياً بصفائح معدنية . كما كان من أوائل القادة العسكريين الذين نجحوا في استخدام أسلحة المشاة والخيالة والمدفعية كمجموعة تكتيكية واحدة . وكانت قواته تتحرك في صفوف مؤلفة من عربات – معظمها مدرع – تجرها الجياد ، ولها فتحات للرمي مخصصة لحملة البنادق وللمدافع الصغيرة . وكانت الغالبية العظمى من مشاته مكونة من الرماحين والنبالين ، أما القسم الباقي فكان من حملة البنادق . كما خصص قوة صغيرة من الخيالة الخفيفة المزودة بالرماح لأعمال الاستطلاع والهجوم المضاد . ومع أن قواته وأساليبه كانت تصلح لعمليات الحصار ، إلا أنه كان يتجنب دائماً مواجهة أعدائه في أرض مكشوفة ، ويطبق أسلوب التوغل قدر المستطاع في منطقة العدو ، واختيار موقع دفاعي جيد لاعداد ما يشبه القلعة بواسطة عرباته المدرعة المتصلة ببعضها بواسطة سلاسل . بينما كانت المدافع توزع داخل العربات وخارجها ، ويتولى الرماحون حمايتها وحماية أطقمها من مشاة العدو ، ومنع الأعداء من قطع السلاسل التي تصل العربات . وبعد صد الهجوم المعادي ، تنقض الخيالة على الأعداء في هجوم مضاد يساندها النبالون والرماحون .

وفي أوائل العام ١٤١٩ وأثناء نزوح اتباع « هوس » بقيادة زيزكا من « براغ » إلى « تابور » ، طاردتهم قوات كاثوليكية ، ولكن زيزكا ألحق بها هزيمة كبيرة في معركة « سودونير » Sudoner . وفي ٣٠ / ٦ / ١٤١٩ فرض « سيجيسموند » نفسه على عرش « بوهيميا » ، وحاصر مدينة « براغ » (٣٠ / ٦ / ١٤١٩ – ٢٠ / ٧ / ١٤١٩) ، فطلب سكان المدينة النجدة من أتباع « هوس » . وتحرك زيزكا مع قواته باتجاه « براغ » واختار موقعاً على تلة « ڤيتكوف » Vitkov ، وتمكن من صد الهجوم الذي قام به جيش « سيجيسموند » في ١٤ / ٧ / ١٤٢٠ وألحق به خسائر فادحة ، وأجبره على الانسحاب من « بوهيميا » . وأصبح الصراع بين الكاثوليك والبروتستانتيين مرتبطاً بالصراع السياسي القائم بين أتباع « هوس » والملك غير المعترف به ، مما دفع البابا « مارتن الخامس » إلى إعلان حرب صليبية ضد البروتستانتيين في ١٧ / ٣ / ١٤٢٠ .

وفي العام ١٤٢١ عاد «سيجيسموند» بجيش ضم عشرات الآلاف من الجرمان، بينما لم يزد جيش زيزكا عن ٢٥ ألف مقاتل. واشتبك الطرفان في بادىء الأمر في معركة «لوتيتز» Lutitz التي هزم فيها «سيجيسموند»، ثم في معركة «كوتنا هورا» Kutna Hora (وتعرف أيضاً بـ «كوتينبيرغ» Kuttenberg، وهي بلدة واقعة على مسافة ٤٠ ميلا جنوب شرقي «براغ») التي نشبت في ٦/١/١٤٢١. وتمكن زيزكا في هذه المعركة من الحاق خسائر كبيرة في صفوف أعدائه، مما اضطر «سيجيسموند» إلى التراجع مسافة ١٥ ميلا جنوب شرقي «كوتنا هورا». وقد فقد زيزكا عينه الثانية في تلك المعركة، وأصيب بالعمى، لكنه احتفظ بالسيطرة الكاملة على جيشه.

وفي العام ١٤٢٢ جهز «سيجيسموند» جيشاً يضم ٢٣ ألف مقاتل، وانطلق به لمحاربة زيزكا، الذي لم يكن لديه نصف عدد قوات خصمه. ومع هذا فقد حارب البروتستانت ببسالة في معركتي «نيبوڤيد» Nebovid و «نيميكي برود» Nemecky Brod (١٠/١/١٤٢٢) وكبدوا أعداءهم أكثر من ١٢ ألف قتيل، ولم ينج «سيجيسموند» من الأسر إلا بصعوبة.

وفي العام ١٤٢٣ قامت طائفة الأوتراك Utraq وسكان مدينة «براغ» بمعارضة «التابوريين»، فاندلعت الحرب الأهلية بين أتباع «هوس»، وتمكن زيزكا من استعادة تفوق التابوريين بعد انتصاره على خصومه في معركتي «هوريد» Horid (٢٧/٤/١٤٢٣) و «ستراكوف» Strachov (٤/٨/١٤٢٣). ثم تحرك بقواته لغزو «هنغاريا» إلا أنه فشل في تحقيق هدفه رغم النجاحات الأولية التي أحرزها.

وفي العام ١٤٢٤ تجددت الحرب الأهلية بين أتباع «هوس»، فعاد زيزكا وحسم الموقف إثر انتصاره الحاسم على قوات الأوتراك وسكان «براغ» في معركتي «سكاليك» Skalic (٦/١/١٤٢٤) و «ماليسوف» Malesov (٧/٦/١٤٢٤). ثم بدأ يعد العدة لغزو «موراڤيا» لكنه توفي إثر إصابته بالطاعون في «بريبيسلاف» في ١١/١٠/١٤٢٤.

وبعد وفاة زيزكا واظب أتباعه على استخدام تكتيكاته وتمكنوا من رد جميع الغزاة ودحرهم لمدة ١٥ عاماً. لكنهم هزموا بعد ذلك بسبب النزاعات الداخلية التي فككت وحدتهم.

ورغم نجاح زيزكا المتواصل في الأساليب الحربية التي ابتدعها أو طورها، إلا أن القارة الأوروبية لم تلتفت إلى هذه الأساليب الرائدة إلا بعد مرور أكثر من قرنين على وفاته. ويرجع هذا الاهمال إلى استتباب النظام الاقطاعي في معظم أنحاء أوروبا في تلك الفترة، وضعف السلطات الحكومية المركزية. ولم يجر ادراج تكتيكات زيزكا الحربية في الجيوش الأوروبية إلا عندما أدرك الملك السويدي «غوستاڤوس الثاني أدولفوس» (غوستاف أدولف) أهميتها في العام ١٦٣٠، وأعاد استخدام أسلوب المدفعية المتحركة بنجاح كبير، أدى إلى إدخال هذا الأسلوب في صلب التكتيك الحربي السائد آنذاك.

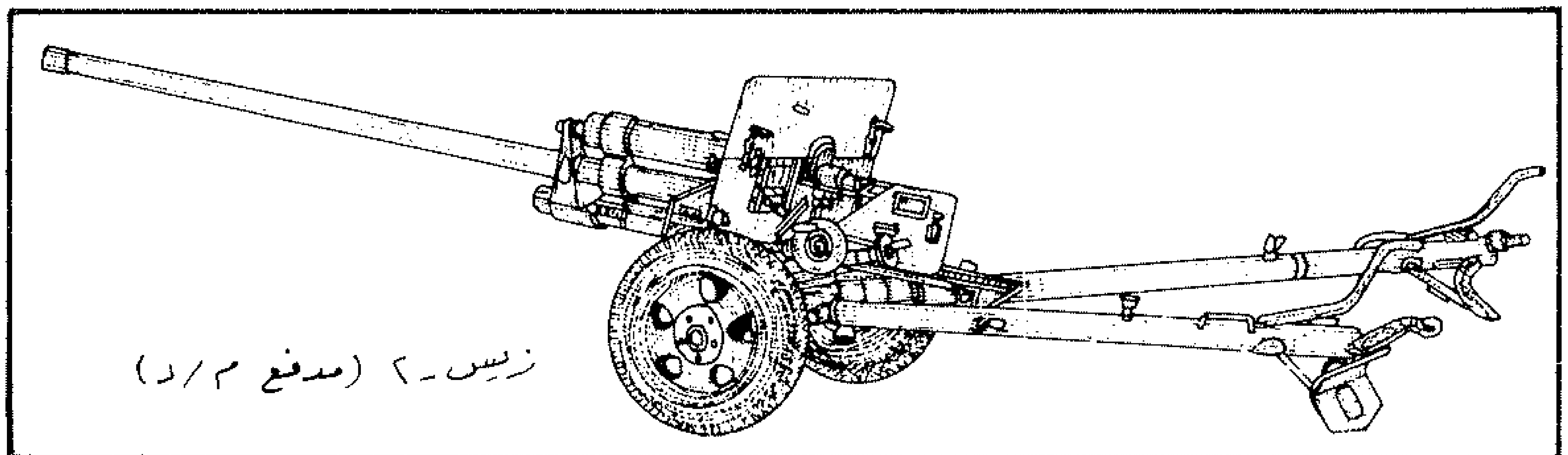

زيس ـ ٢ (مدفع م/د)

٣٨) زيس ـ ٢ (مدفع م/د)

مدفع مقطور مضاد للدبابات من عيار ٥٧ ملم. سوفياتي الصنع.

ظهر المدفع «زيس ـ ٢» Zis - 2 (ويعرف ايضا تحت اسم «المدفع م/د م ـ ١٩٤٣») في مطلع الاربعينات، ودخل الخدمة في الجيش السوفياتي في العام ١٩٤٣، حيث بدأ بالحلول مكان المدافع المضادة للدبابات من طرازي «م ـ ١٩٤١» عيار ٥٧ ملم و «م ـ ١٩٤٢» عيار ٤٥ ملم. وقد شكل هذا المدفع منذ ذلك الحين أحد طرازات المدافع م/د الرئيسية في القوات السوفياتية وغيرها من قوات الدول التي تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفياتي.

عمل هذا المدفع على نطاق واسع في النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية، حيث برهن عن فاعلية كبيرة ضد الدبابات الالمانية الحديثة التي بدأت بالظهور على مسرح العمليات، كالدبابة المتوسطة «بانثر» والدبابة الثقيلة «تايغر»، والتي كانت دروعها قادرة على مقاومة معظم المدافع المضادة للدبابات العاملة في العالم آنذاك. وبعد انتهاء الحرب، استمر العمل على ادخال تحسينات تفصيلية على المدفع، وظهرت منه عدة طرازات اختلف بعضها عن البعض الآخر من حيث التفاصيل الادائية والتقنية. كما شكل هذا المدفع أساس تطوير المدفع المضاد للدبابات ذاتي الحركة (مدفع الاقتحام) المعروف باسم «أ. س. يو ـ ٥٧» ASU - 57 الذي ما زال يعمل حتى الآن (١٩٨٠) في القوات السوفياتية المحمولة جواً، وقوات المظليين.

ركب المدفع «زيس ـ ٢» على مقطورة بعجلتين مشابهة للمقطورة المستخدمة على مدفع الميدان «زيس ـ ٣» عيار ٧٦ ملم. وهو يتميز ببعد مداه وغزارة نيرانه وقدرة قذائفه على الاختراق، وخاصة عند الرمي على مسافات تتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ متر. ويمكن استخدامه في بعض الاحيان كمدفع ميدان خفيف للرمي السابح. وتستخدم في هذه الحالة قذائف شديدة الانفجار HE، بدلا عن القذائف المضادة للدروع التي يطلقها المدفع عادة وهي من نوعي «شديدة الانفجار خارقة للدروع» APHE، و «خارقة للدروع عالية السرعة» HVAP.

وفي العام ١٩٥٥ ظهر من المدفع «زيس ـ ٢» طراز مطوّر تم تزويده بجهاز للرؤية الليلية يعمل بالاشعة تحت الحمراء، بالاضافة إلى تزويد مقطورته بمحرك صغير بقوة ١٤ حصانا، يؤمن تحويل المدفع إلى مدفع ذاتي الحركة، تصل سرعته القصوى في مختلف انواع الاراضي إلى ١٥ كلم/ساعة، وعلى الطرق المعبدة إلى ٤٠ كلم/ساعة. وقد اطلق على هذا الطراز إسم «المدفع م/د ذاتي الحركة م ـ ١٩٥٥». وهو يدخل بشكل اساسي في تسليح قوات المشاة الميكانيكية والقوات المحمولة جوا بواسطة طائرات الهليكوبتر، نظراً لتلاؤمه مع طبيعة العمليات المتحركة.

ورغم أن انتاج المدفع «زيس ـ ٢» بمختلف طرازاته قد توقف منذ اواسط الخمسينات، فإنه ما زال مستخدما على نطاق واسع في القوات السوفياتية وقوات دول حلف وارسو وعدد كبير من دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني. وكانت الصين الشعبية حتى اوائل السبعينات مستمرة بانتاج طراز منه يعرف باسم «المدفع م/د طراز ـ ٥٥». وأهم الدول التي كانت تستخدم هذا المدفع كسلاح صف أول حتى اواخر السبعينات هي: البانيا، بلغاريا، المجر، رومانيا، تشيكوسلوفاكيا، بولندا، المانيا الديمقراطية، يوغوسلافيا، الصين الشعبية، كوريا الديمقراطية، فيتنام، كمبوديا، افغانستان، كوبا، غينيا، انغولا، موزامبيق، اثيوبيا، الصومال، مصر، سورية، الجزائر، اليمن الديمقراطي.

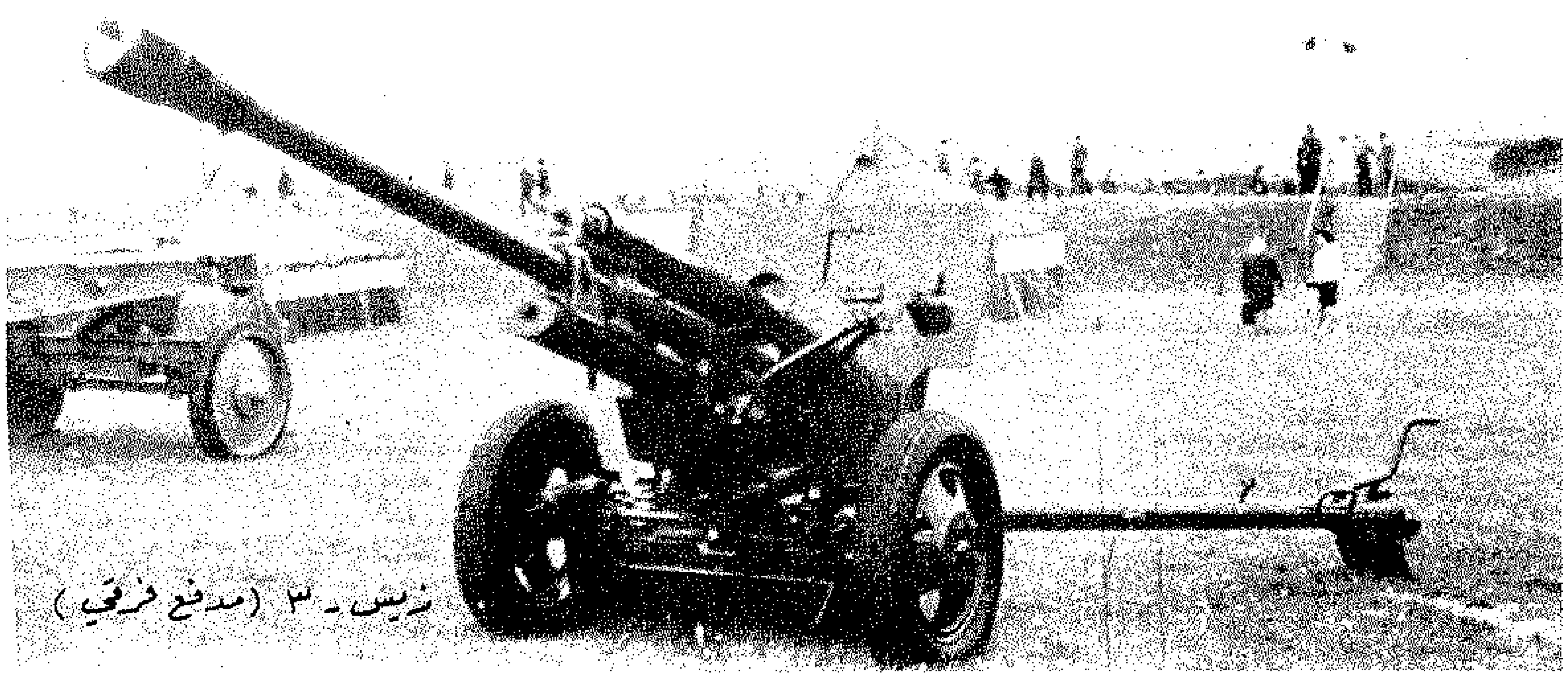

زيس ـ ٣ (مدفع فرقي)

المواصفات العامة : العيار ٥٧ ملم . الوزن الاجمالي ١١٥٠ كلغ . الطول الاجمالي ٦,٨ امتار . طول السبطانة ٤,١٦ امتار . زاوية الارتفاع : من - ٥ إلى + ٢٥ درجة . زاوية الدوران الأفقي : ٥٦ درجة . المدى الأقصى (رمي سابح) ٨,٥ كلم . المدى الفعال ضد الدروع ١٢٠٠ متر . وزن المقذوف : (شديد الانفجار) ٢,٨ كلغ ، (شديد الانفجار خارق للدروع) ٣,١ كلغ ، (خارق للدروع عالي السرعة) ١,٨ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف : (شديد الانفجار) ٦٩٥ متراً/ثانية ، (شديد الانفجار خارق للدروع) ٩٨٠ مترا/ثانية ، (خارق للدروع عالي السرعة) ١٢٢٥ مترا/ثانية . معدل الرمي ٢٠ ـ ٢٥ قذيفة/دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ١٠٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر و ٨٥ ملم على مسافة ١٢٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٥ ـ ٦ أفراد .

(٦٤) زيس ـ ٣ (مدفع فرقي)

مدفع متعدد المهام من عيار ٧٦ ملم سوفياتي الصنع . استخدمه السوفيات في الحرب العالمية الثانية على مستوى الفرقة ، ومن هنا جاء تصنيفه كمّدفع فرقي . وهو يعرف ايضا باسم « م ـ ٧٦،١٩٤٢ ملم » .

استهل السوفيات انتاجهم للمدافع من عيار ٧٦ ملم في أواسط الثلاثينات بالمدفع الفرقي « م ـ ٧٦،١٩٣٦ ملم » استكمالا للمهمة التي طرحها الفكر العسكري السوفياتي في اوائل العقد الثالث ، بشأن المدافع متعددة المهام والقادرة على اختراق دروع الدبابات . ثم قاموا بتطوير المدفع الفرقي « م ـ ١٩٣٩ » عيار ٧٦ ملم لمجابهة الدبابة الالمانية المتوسطة « مارك ٤ » Pzkw IV الى جانب مهاته الاخرى ، بعد ان اتضح عجز مدافع ١٩٣٧ عيار ٤٥ ملم عن النيل من الدبابة الالمانية الحديثة في ذلك الوقت .

وازدادت حاجة الجيش السوفياتي في العام ١٩٤١ الى المدافع الخفيفة المضادة للدبابات بعد ان احتل الدفاع م/د أهمية من الدرجة الاولى . فتم في العام ١٩٤٢ تطوير المدفع الفرقي « زيس ـ ٣ » عيار ٧٦ ملم (م ـ ٧٦،١٩٤٢ ملم) الذي اضاف الى خصائص المدفع « م ـ ١٩٣٩ » تحسينات هامة ، ابرزها انخفاض في وزن مقطورته ، وملاءمته لاستخدام القذائف ذات العيار المصغر والحشوة الجوفاء .

ينتمي المدفع « زيس ـ ٣ » الى فئة المدافع الخفيفة متعددة المهمات ، اذ انه قابل للاستخدام في الرمي السابح (القوسي) والرمي المباشر (المستقيم) المضاد للدبابات على حد سواء . وهو يتمتع بقدرات ميدانية حركية عالية نظرا لخفة وزنه وسهولة نقله واستخدامه . ويتشابه هذا المدفع الى حد كبير ـ من حيث الشكل والمواصفات والمهام ـ مع مدفع الميدان البريطاني الشهير « ٢٥ رطل » عيار ٨٨ ملم الذي تم تطويره خلال الفترة الزمنية نفسها .

والمدفع « زيس ـ ٣ » مركب على مقطورة بعجلتين مماثلة في تصميمها لمقطورة المدفع « م ـ ١٩٤١ » عيار ٥٧ ملم المضاد للدبابات . وهو يتميز عن غيره من المدافع باجزائه التالية : عارضة كابح الفوهة المزدوجة ، الدرع الواقي المربع الشكل ، مسند انبوبي يفتح،المصد الهدرو ليكي ، المرجع الهوائي السائلي المثبت تحت السبطانة وفوقها . ويمكن قطر المدفع بواسطة الشاحنات المتوسطة والثقيلة كشاحنات « غاز » GAZ و« زيل » ZIL ، والعربات المدرعة مثل ناقلة الجنود « ب ت ر ـ ١٥٢ » B T R - 152 . ويتم تثبيته على الارض عند الربوض بواسطة قائمتيه المعدنيتين القابلتين للطي .

وقد تميز هذا المدفع اساسا ببعد مداه ، ومعدل رميه العالي . وكانت مهمته الرئيسية تقديم الدعم الناري للفرقة ، الى جانب الرمي المعاكس للبطاريات . كما انه شكل سلاحا فعالا ضد الدبابات حتى ظهور الدبابات الالمانية الثقيلة « تايغر » و« بانثر » ، وبدء الجيش السوفياتي في استخدام المدفع « م ـ ١٩٤٤ » عيار ١٠٠ ملم ضدها . وتتألف ذخيرته من قذائف شديدة الانفجار خارقة للدروع APHE ، وخارقة للدروع عالية السرعة HVAP ، وشديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT ، بالاضافة الى ذخيرته العادية شديدة الانفجار HE التي تستخدم في الرمي على الاهداف العادية .

تم انتاج هذا المدفع بكثافة في الاتحاد السوفياتي خلال الاربعينات ، وجعل طراز منه مدفعا ذاتي الحركة يعرف باسم « س يو ـ ٧٦ » . كما استخدمته الصين الشعبية كمدفع جبلي ، واستندت الى تصميمه عند صنع مدفعها المعروف باسم « مدفع الميدان الخفيف طراز ٥٤ عيار ٧٦ ملم » . وقد صدر المدفع « زيس ـ ٣ » بعد الحرب العالمية الثانية الى العديد من الدول التي كانت تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفياتي ، وشكل لفترة طويلة من الزمن سلاحا رئيسيا من اسلحة المدفعية لديها ، الى ان بدأ استبداله بطرازات احدث واكثر تطورا . وهو لا يزال عاملا في صفوف القوات الاحتياطية في الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو، وفي الصف الاول في العديد من مدفعيات دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني . اما الدول التي كانت ما تزال تستخدم المدفع « زيس ـ ٣ » في اواخر السبعينات فهي : البانيا ، يوغسلافيا ، فنلندا ، بلغاريا ، المجر ، الصين الشعبية ، كمبوديا ، فيتنام ، كوريا الديمقراطية ، افغانستان ، كوبا ، مصر ، سورية ، الجزائر ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي ، المغرب ، الصومال ، تنزانيا ، نيجيريا ، غانا ، موزامبيق ، انغولا .

المواصفات العامة : العيار ٧٦ ملم . الوزن الاجمالي ١١٥٠ كلغ . الطول الاجمالي ٦,١ أمتار . طول السبطانة ٣,٤٥ أمتار . زاوية الارتفاع : من ـ ٥ الى + ٣٧ درجة . زاوية الدوران ٤٥ درجة . المدى الاقصى ١٣,٣ كلم . المدى الفعال ضد الدروع ١٠٠٠ متر . وزن المقذوف : خارق للدروع شديد الانفجار ٦,٥ كلغ ، شديد الانفجار ٦,٢ كلغ ، شديد الانفجار م/د ٤ كلغ ، شديد الانفجار عالي السرعة ـ خطاط ٣,١ كلغ . السرعة الابتدائية : خارق للدروع شديد الانفجار ٦٥٥ م/ثانية ، شديد الانفجار ٦٨٠ م/ثانية ، شديد الانفجار م/د ٣٢٥ م/ثانية ، خارق للدروع عالي السرعة ـ خطاط ٩٦٥ م/ثانية . معدل الرمي النظري ١٥ قذيفة/دقيقة . القدرة على اختراق الدروع : بقذيفة APHE ٦٩ ملم على مسافة ٥٠٠ متر ، وبقذيفة HVAP ٩٢ ملم على مسافة ٥٠٠ متر ، وبقذيفة HEAT ١٢٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٦ ـ ٧ أفراد .

(٦٤) زيغ (شركة صناعة أسلحة)

شركة صناعية سويسرية معروفة بصناعة الاسلحة الخفيفة (مسدسات ، بنادق ، رشاشات) ، ومقرها في « نوهاوزن راينفولز » Neuhausen Rhinefalls .

تأسست شركة « زيغ » SIG في العام ١٨٥٣ ، ولكنها لم تبدأ في تطوير أول مسدس خاص بها الا في العام ١٩٤٨ ، حيث قامت بتصميم وانتاج المسدس « پ ـ ٢١٠ طراز ٤٩ » المنتشر حاليا في مختلف انحاء العالم . ثم صنعت منه بعد ذلك أربعة نماذج هي : « پ ٢١٠ /١ » ، « پ ٢١٠ /٢ » ، « پ ٢١٠ /٥ » ، « پ ٢١٠ /٦ » . ولقد

المسدس السويسري « زيغ ـ ٢١٠ »

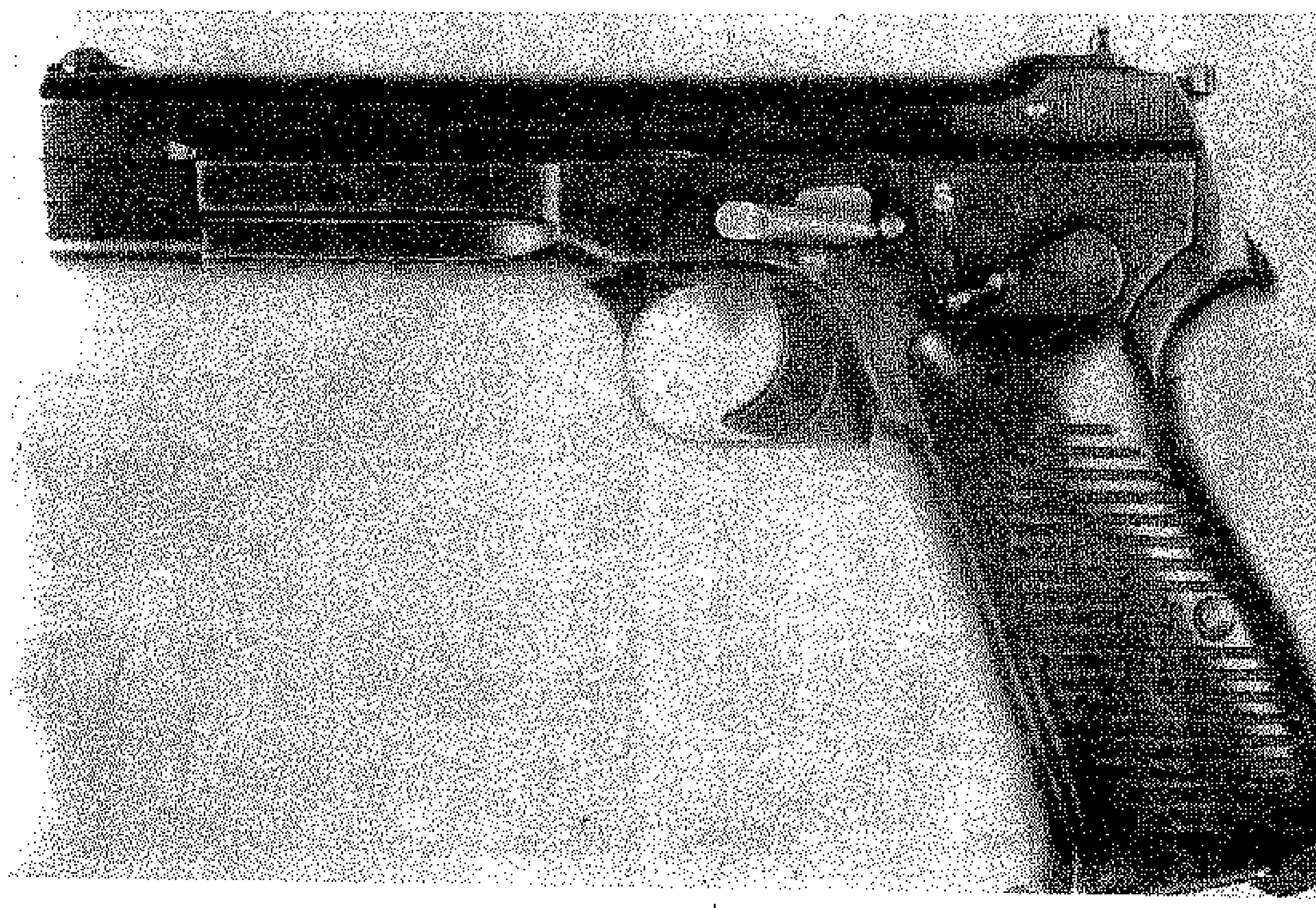

المسدس السويسري « زيغ ـ ٢١٠ موديل ٤٩ »

تحولت في منتصف السبعينات الى الانتاج المشترك بفعل القيود القاسية التي فرضتها الحكومة السويسرية على صادرات الاسلحة . فوضعت صيغة تعاون مع المصانع الالمانية الغربية « سوير » Sauer تتلخص في ان تقوم « زيغ » بتصميم المسدسات « پ ـ ٢٢٠ » و« پ ـ ٢٣٠ » و« پ ـ ٢٢٥ » ، على ان تتولى « سوير » انتاجها بكميات تجارية . واصبحت هذه المسدسات تعرف منذ العام ١٩٧٥ باسم « زيغ ـ سوير » .

باشرت « زيغ » صناعة البنادق الآلية في اواسط الخمسينات ، حيث قامت بتطوير البندقية الآلية « س جي ـ ٥١٠ » S G - 510 العاملة في الجيش السويسري تحت اسم « شتوغ ـ ٥٧ » Stug 57 ، والتي تعتبر حاليا بطرازاتها الأربعة (٥١٠/١ ، ٥١٠/٢ ، ٥١٠/٣ ، ٥١٠/٤) من افضل البنادق الآلية في أوروبا الغربية . ثم بدأت في العام ١٩٦٣ بتطوير بندقية آلية جديدة بالتعاون مع شركة « بيريتا » الايطالية ، وتوصلت بأواخر الستينات واوائل السبعينات الى انتاج البندقيتين « س جي ـ ٥٣٠ » و« س جي ـ ٥٤٠ » اللتين تستخدمان على نطاق محدود بسبب كلفتها المرتفعة . ثم ألحقت « س جي ـ ٥٤٠ » بالنموذجين « س جي ـ ٥٤٢ » و« س جي ـ ٥٤٣ » ، بحيث صممت النموذج الاول للافادة من ذخيرة حلف شمالي الاطلسي من عيار ٧,٦٢ ملم ناتو ، والنموذج الثاني للافادة من الذخيرة الاميركية من عيار ٥,٥٦ ملم . ولقد قامت شركة « زيغ » بمنح شركة « مانوران » Manurhin الفرنسية ترخيصا بصنع البنادق الاخيرة التي اصبحت تنتج في سويسرا وفرنسا معا .

ومن منتجات شركة « زيغ » الرشاش الخفيف « زيغ ـ ٧١٠ » الذي ظهر في العام ١٩٦١ . ويعتقد انها قد ارتكزت في تصميم هذا الرشاش على تصميم الرشاش الالماني « م جي ـ ٤٥ » M G - 45 الذي جرى تطويره في نهاية الحرب العالمية .

(٦٤) زيغ ـ ٢١٠ (مسدس)

مسدس نصف آلي من تصميم وانتاج الشركة الصناعية السويسرية « زيغ » SIG .

بدأت شركة « زيغ » بتطوير مسدساتها في العام ١٩٤٢ تقريباً ، إثر حصولها في العام ١٩٣٧ على امتياز « تشارلز بيتر » Charles Petter ، أحد المخترعين العاملين وقتذاك في الشركة الفرنسية « س . أ . سي . م . » S. A. C. M. ، وادخالها تعديلات على تصميم المخترع المذكور . وقامت في العام ١٩٤٤ بانتاج مسدسين غير ناجحين تمهيدا لتطوير المسدس الحربي « س پ ٤٧/٨ » ، المعروف عالميا باسم « زيغ ـ ٢١٠ » ، والذي يوجد منه خمسة نماذج هي : « پ ٢١٠ نموذج ٤٩ » P 210 Model 49 ، و« پ ٢١٠ ـ ١ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٢ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٥ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٦ » . ومن الجدير بالذكر ان الاختلاف بين هذه النماذج مقتصر على المظهر الخارجي (مصقول أو خشن) ، ونوعية القبضة (بلاستيكية أو خشبية) . وقد طور النموذجان الاخيران « پ ٢١٠ ـ ٥ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٦ » للتدريب على الرمي ، ولهذا فقد عدلت الشركة فيهما أجهزة التسديد الأمامية والخلفية ، بحيث أصبح بالإمكان تبديل وضع حدقة جهاز التسديد الخلفي . حسب مسافة الرمي .

يستخدم المسدس « زيغ » ذخيرة من عدة عيارات بفضل توابع التحويل المتوافرة . اذ يمكن استخدام ذخيرة « لوغر » Lauger عيار ٧,٦٥ ملم أو ذخيرة « لونغ رايفل » Long Rifle عيار ٠,٢٢ بالاضافة لذخيرته الاساسية من عيار ٩ ملم برابلوم ، وذلك بتبديل السبطانة ونابض الارجاع ودليل نابض الارجاع في الحالة الاولى ، وتبديل السبطانة والقسم المتحرك ونابض الارجاع ودليل نابض الارجاع والمخزن في الحالة الثانية . وتعمل نماذج المسدس بالارتداد القصير في جميع الحالات ما عدا في حالة استخدام العيار ٠,٢٢ ل . ر في النموذج « پ ـ ٢١٠ ـ ١ » ، حيث يعمل المسدس عندها بدفع الغاز الخلفي .

يبلغ طول المسدس ٢١٦ ملم وطول السبطانة ١٢٠ ملم ، والوزن فارغا ٠,٩٠٩ كلغ أو ٠,٨٥٢ كلغ (ذخيرة ٠,٢٢ ل . ر) ، وسعة المخزن ٨ طلقات ، ومعدل الرمي النظري ٣٢ طلقة في الدقيقة ، والسرعة الابتدائية للرصاصة ٣٣٥ مترا/الثانية (٩ ملم برابلوم) ، أو ٣٨٥ مترا/ثانية (٧,٦٥ ملم لوغر) ، أو ٣٣٠ مترا/الثانية (٠,٢٢) . والمدى الفعال ٥٠ مترا . ولا يزال المسدس قيد الانتاج وفي الخدمة الفعلية في الشرطة والجيش في كل من سويسرا والدانمارك وبعض الدول الأخرى .

(٣٨) زيغ ـ ٥١٠ (بندقية)

(انظر س جي ـ ٥١٠ ، بندقية) .

(٣٨) زيغ ـ ٥٣٠/٥٤٠ (بندقية)

(انظر س جي ـ ٥٣٠/٥٤٠ ، بندقية) .

(٣٨) زيغ ـ ٧١٠ رشاش

رشاش سويسري خفيف من عيار ٧,٦٢ ملم . من انتاج مصانع « زيغ » SIG .

ظهر هذا الرشاش في العام ١٩٦١ . ويعتقد أن جذور تطويره تعود إلى المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وتحديداً إلى الرشاش الالماني « م جي ـ ٤٥ » الذي لم يتجاوز مرحلة الاختبارات الأولية .

ويعتبر هذا الرشاش في الوقت الحاضر واحداً من اكثر الرشاشات تقدماً وفاعلية في العالم . وهو مشابه من حيث الشكل والوزن والمهمات للرشاشات

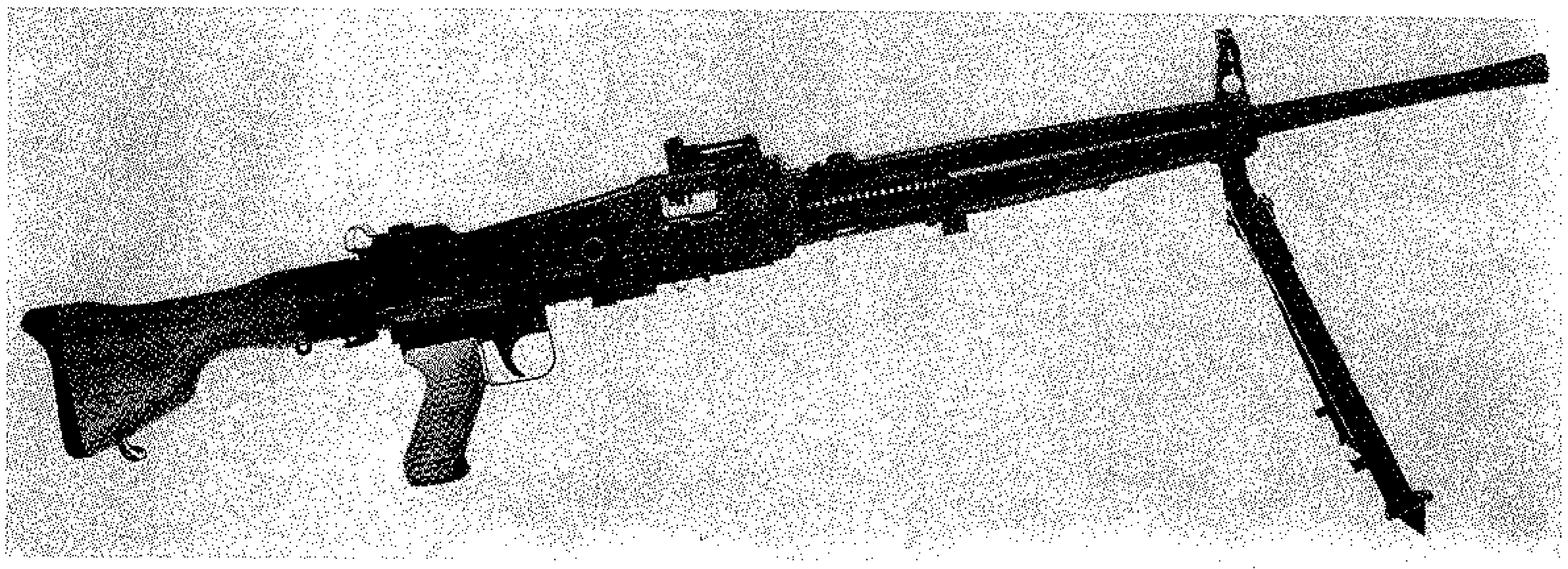

الرشاش الخفيف السويسري « زيغ ـ ٧١٠ »

الخفيفة الغربية الأخرى مثل : « ماغ » البلجيكي و « م ـ ٦٠ » الأميركي ، إلا أنه يمتاز عليها من النواحي التقنية والعملية والانتاجية . وهذا ما يجعله من أغلى الرشاشات ثمناً في العالم .

والرشاش متعدد المهام إذ أنه يستخدم ضد الأهداف البرية والجوية على حد سواء . وهو مزود بمنصب ثنائي قابل للطي في مقدمة السبطانة ، كما يمكن تثبيته على منصب ثلاثي ، أو على الآليات المختلفة . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة شريط معدني أو قماشي . يستخدم هذا الرشاش حالياً (١٩٧٨) في الجيش السويسري ، ولا يزال انتاجه مستمراً .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن الاجمالي ٩,٦٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,١٤ متر . التغذية بالذخيرة : شريط معدني أو قماشي سعة ٥٠ أو ١٠٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٦٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٢٠٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٩٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٨٠٠ متر . المدى الاقصى النظري ٢٢٠٠ متر .

(٦٤) زيغبيرت الأول (سيجبير)

ملك ومحارب فرنكي (٥٣٥ ـ ٥٧٥) من السلالة « الميروفنجية » Merovingian التي تولت الحكم في جزء من بلاد الغال والمانيا من حوالى ٥٠٠ الى ٧٥١ . يلفظ اسمه بالالمانية « زيغبيرت » Zigebert وبالفرنسية « سيجبير » Sigebert . واللفظان واردان في كتب التاريخ ، نظراً لاصله الجرماني ولأن مملكته شملت أجزاء من فرنسا .

ولد زيغبيرت الأول في العام ٥٣٥ . وهو ابن الملك « كلوتير الأول » Chlotaire I (٤٩٧ ـ ٥٦١) الذي وحد المملكة الفرنكية بعد وفاة اخيه « شيلدبير » Childebert في العام ٥٥٨ ، وجعلها من أقوى دول أوروبا في العصور الوسطى . تولى بعد موت ابيه في العام ٥٦١ حكم الجزء الشمالي الشرقي من المملكة الذي كان يضم المنطقة الشمالية الشرقية من فرنسا ومساحات من غربي ووسط المانيا ، ويعرف باسم مملكة « اوستراسيا » Austrasia ، في حين توزعت الاجزاء الاخرى من المملكة بين اخوته « شيلبيريك الاول » Chilperic I (مملكة سواسون Soissone) و « غونترام » Guntram (الجزء الشرقي من مملكة اورليان Orleans ومنطقة بورغندي Burgundy) و « شاريبير » Charibert (مملكة باريس ومنطقة القنال الانكليزي) .

خاض في العام ٥٦٢ حرباً أهلية ضد شقيقه « شيلبيريك » الذي حاول الاستئثار بالمملكة الفرنكية بأكملها ، رداً على ضآلة حصته من عملية تقسيم المملكة . كما خاض حرباً دفاعية ضد قبائل « الأفرا » Avra (من شعب الهون Hun) التي اجبرته على نقل عاصمته من « ريمس » Reims الى « ميتز » Metz . وقد توسعت حدود المناطق الخاضعة لنفوذه عند اقتسام مملكة شقيقه الاكبر « شاريبير » الذي توفي في العام ٥٦٧ ، اذ انه ضم اليه مناطق واسعة تقع جنوبي نهر « غارون » Garrone ومناطق اخرى في الغرب شملت « تورين » Touraine و « بواتو » Poitou . وغذى التقسيم الجديد النزاعات بين « زيغبيرت » وشقيقه « شيلبيريك » ، وجعل الأول يتحين الفرصة للاستيلاء على مملكة شقيقه التي اصبحت تُعرف بعد ضم منطقة القنال الانكليزي اليها باسم مملكة « نوستراسيا » Neustrasia . ولكنه تعرض في العام نفسه (٥٦٧) الى غزوات جديدة من قبائل « الأفرا » ، فوقع في الأسر ، وأُرغم على عقد تحالف مع هذه القبائل .

وفي العام ٥٦٨ قام « شيلبيريك » بقتل زوجته التي كانت شقيقة « برونهيلدا » Brunhilda زوجة زيغبيرت ، وذلك كي يتسنى له الزواج من خليلته « فريدغوند » Fredgund ، الأمر الذي دفع زيغبيرت الى شن حرب ثأرية دامية على أخيه ، انتهت بانتصاره وبفرار « شيلبيريك » الى « تورناي » Tournai . وفيما كان الملك المنتصر يحتفل باعتلائه عرش « نوستراسيا » ، أقدم اثنان من رجال « فريدغوند » على قتله في العام ٥٧٥ .

(٦٤) زيغ ـ سوير (مسدسات)

ثلاثة مسدسات من تصميم شركة « زيغ » SIG السويسرية ، وانتاج مصانع « سوير » Sauer الالمانية الغربية .

يعود التعاون في تطوير المسدسات بين شركتي « زيغ » و « سوير » الى المنفعة المتبادلة التي يجنيها الطرفان بعد تشدد الحكومة السويسرية في الاشراف على صادرات الاسلحة من جهة ، وإعراب مصانع « سوير » عن رغبتها في توظيف طاقتها لصنع مسدسات حربية ذات مستوى رفيع من جهة أخرى . وكان حصيلة التعاون الذي بدأ منذ العام ١٩٧٥ المسدسات الثلاثة « پ ٢٢٠ » P 220 و « پ ٢٣٠ » و « پ ٢٢٥ » .

المسدس پ ـ ٢٢٠

مسدس نصف آلي في خمسة نماذج ذات هياكل من الالمنيوم . يعمل بمبدأ الارتداد القصير ، ويطلق خمسة انواع من الذخيرة : ٩ ملم برابلوم Para bellum ، ٧,٦٥ ملم ٤٥ ACP ، ٣٨ سوبر Super ، ٠,٢٢ ل ر LR . ويتم عمل زناده اما بالحركة المفردة Single action أو بالحركة المزدوجة Double action . وقد استبدل المصممون مسمار الامان الداخلي الذي يحول دون تحرك ابرة القادح حتى في حال سقوط المسدس على الارض بمسمار أمان تقليدي . وحين يفرغ المسدس من الذخيرة ، ترتفع لوحة المخزن ، وتدفع

جهاز ايقاف موجود في اعلى القبضة نحو فرضة موجودة في القسم المتحرك ، وتحفظ هذا القسم في وضع الارتداد ريثما يزود المسدس بمخزن مملوء . وهذا مايعجل في اعداد المسدس للرمي حالما يعود القسم المتحرك الى وضعه الاصلي بحركة بسيطة من اليد او بالضغط على زر جهاز الايقاف . وقد صممت قطع كثيرة من المسدس على نحو يمكّن الصانعين من انتاجها بالكبس او السك Stamping بغية الاقلال من تكلفة تصنيعها .

المسدس پ ـ ٢٣٠

مسدس نصف آلي صغير الحجم ، خاص برجال الشرطة وضباط الاركان . وضع تصميمه في اربعة نماذج خفيفة لاستخدام ذخيرة ٩ ملم پوليس Police أو ٩ ملم قصير (A C P٠,٣٨) أو ٧,٦٥ براونينغ Browning (A C P ٠,٣٢) أو ٠,٢٢ ل ر L R . وقد صُنعت جميع هياكل هذه النماذج من الالمنيوم ، باستثناء النموذج الذي يطلق الذخيرة ٩ملم پوليس، فهيكله مصنوع من الفولاذ. ويعمل هذا المسدس بدفع الغاز الخلفي . وهو شبيه بالمسدس « پ ـ ٢٢٠ » من حيث آلية الزناد (حركة مفردة أو حركة مزدوجة) ونظام الامان (مسمار داخلي) ، والفك والتركيب .

المسدس پ ـ ٢٢٥

قامت « زيغ ـ سوير » بانتاج هذا المسدس نصف الآلي في اواخر العام ١٩٧٨ ، ويعرف في المانيا الغربية بأسم « پ ٦ » P 6 . وهو آخر طراز محسن للمسدس « پ ـ ٢٢٠ » من عيار ٩ ملم برابلوم . ويبرز وجه الاختلاف في انه اصغر حجما من « پ ـ ٢٢٠ » ، واخف وزنا ، وفي جهاز أمانه الاضافي الذي يمنع الاطلاق غير الارادي مهما كان وضع المطرقة . وقد أولى المصممون قبضة المسدس وموقع مركز توازنه عناية بالغة ، فوفروا للرامي راحة في حمل المسدس ، ومزيدا من القدرة على التحكم بالسلاح اثناء الرمي .

(زيغ ـ سوير ب ـ ٢٢٠)

(زيغ سوير ب ـ ٢٣٠)

(زيغ سوير ب ـ ٢٥٥)

مواصفات المسدسات « زيغ – سوير »										
الطراز	پ – ٢٢٠					پ – ٢٣٠				پ – ٢٢٥
المواصفات	٩ ملم	٧,٦٥ ملم	٠,٤٥	٠,٣٨	٠,٢٢ ل ر	٩ ملم بوليس	٩ ملم قصير	٧,٦٥ براونينغ	٠,٢٢ ل ر	٩ ملم
الوزن فارغاً (كلغ)	٠,٨٣٠	٠,٨٤٤	٠,٨٠٢	٠,٨٢٠	٠,٨٧٩	٠,٦٧٥	٠,٤٦٤	٠,٤٦٤	٠,٤٤٠	٠,٧٩٠
الطول (ملم)	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٦٨	١٦٨	١٦٨	١٦٨	١٨٠
طول السبطانة (ملم)	١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	٩٧,٦
سعة المخزن (طلقة)	٩	٩	٧	٩	١٠	٧	٧	٨	١٠	٨
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثا)	٣٤٣	٣٦٣	٢٤٤	٣٥٢	٢٩٣	٣١٢	٣٠٠	٣٠٠	٢٩٩	٣٤٣
الحلزنة الى اليمين	٦	٤	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
سرعة الرمي النظرية (طلقة/دقيقة)	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
المدى الفعال (متر)	٤٠	٤٥	٤٠	٤٥	٤٥	٤٠	٤٠	٤٥	٤٥	٤٠

(٤) زيغلر (هاينز)

جنرال الماني (١٨٩٤ ـ ١٩٦٤) ، لعب دوراً بارزاً في معارك تونس خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد هاينز زيغلر Heinz Ziegler في العام ١٨٩٤ ، والتحق بالجيش الالماني وتدرج فيه الى ان اصبح برتبة فريق . عرف اسمه بالنسبة الى العالم الخارجي حين عين رئيساً لأركان الجنرال « فون أرنيم » قائد جيش البانزر الخامس في تونس . وقد وصل الى « تونس » العاصمة بصحبة « فون أرنيم » في ١٩٤٢/١٢/٨ ، حيث باشر على الفور مهامه القيادية في صد قوات الحلفاء المتقدمة نحو تونس عند « مجاز الباب » . وشارك بعد ذلك في الهجوم الالماني الذي شنه « رومل » بالتعاون مع قوات « فون أرنيم » ضد القوات الاميركية في « ممر القصرين » خلال فترة (١٤ ـ ١٩٤٣/٢/٢٤) ، حيث قاد مجموعة مدرعة ضمت فرقتي البانزر ١٠ و٢١ .

عهد اليه ابتداء من ١٩٤٣/٢/٢٣ وحتى ٣/٣/١٩٤٣ بمهمة قيادة الفيلق الافريقي ، تحت القيادة العامة للماريشال رومل ، الى ان وصل الفريق « هانزكرامر » القائد الجديد للفيلق المذكور. ولقد لعب خلال هذه الفترة دوراً هاماً في التخطيط والاعداد لهجوم الفيلق الافريقي على قوات الجيش الثامن في جنوبي « تونس » ، والذي عرف بمعركة « مدنين » (١٩٤٣/٣/٦) .

نقل زيغلر بعد ذلك الى أوروبا ، فلم يقع في الاسر مع بقية قوات المحور التي أسرت مع الجنرال « فون أرنيم » في تونس . وفي العام ١٩٤٤ عين قائدا لسلاح المدفعية . توفي في العام ١٩٦٤ .

(٦٥) زيغمونت (الأول والثاني والثالث)

(انظر سيجيسموند) .

(٦٥) زيغيسمونت (الأول والثاني والثالث)

(انظر سيجيسموند) .

(٢٩) زيڤكوڤيتش (بيتار)

عسكري ورجل دولة يوغوسلافي (١٨٧٩ – ١٩٤٧) .

ولد بيتار زيڤكوڤيتش P. Zivkovič في « نيغوتين » Negotin في العام ١٨٧٩ . كان قائداً للحرس الملكي في العام ١٩٢٩ حين كلفه الملك « الكسندر الاول » (١٨٨٨ – ١٩٣٤) بتأليف الحكومة وذلك في اعقاب الأزمة السياسية العنيفة التي كانت تعصف بالمقاطعات (التي تشكلت منها مملكة يوغوسلافيا في ٣ / ١٠ / ١٩٢٩) وهي : الصرب وكرواتيا وسلوڤانيا . وقد اتسم حكم «زيڤكوڤيتش» الذي استمر من ١٩٢٩ الى١٩٣٢ بطابعه الدكتاتوري القاسي ، وذلك بتأييد من الملك نفسه الذي كان مقتنعاً بأن هذه هي الطريقة المثلى لتوحيد البلاد التي كانت تعاني من انقسامات قومية وعرقية شديدة .

وبعد اشتداد المطالبة الشعبية بإعادة الديمقراطية، اضطر « زيڤكوڤيتش » الى تقديم استقالة حكومته في العام ١٩٣٢ واعتزال العمل السياسي . ثم هاجر من يوغوسلافيا في العام ١٩٤١ ، وبقي في المهجر إلى أن توفي في باريس في العام ١٩٤٧ .

(٦٤) زيكندورف (فريدريك)

مارشال وسياسي ألماني من أصل فرانكي (١٦٧٣ ـ ١٧٦٣) . خدم في الجيشين النمساوي والبروسي .

ولد فريدريك هنريخ زيكندروف F. H. Seckendorf في « كونيغزبرغ » Konigsberg (المانيا) بتاريخ ١٦٧٣/٧/٥ ، ونشأ في كنف عمه المؤرخ السياسي « لودڤيغ زيكندورف » . التحق بالجيش الامبراطوري النمساوي في العام ١٦٩٤ ، وحارب ضد العثمانيين في حوض الدانوب وضد الفرنسيين ابان حرب الوارثة الاسبانية (١٧٠٢ ـ ١٧١٣) حيث برز كمحارب في معركة « بلنهايم » Blenheim (١٧٠٤) تحت قيادة الامير « أوجين » حاكم « سافوا » ، كما برز كسياسي في

الجلسات الختامية لمفاوضات صلح « أوترخت » Utrecht (١٧١٣) .

انتقل بعد ذلك الى صفوف الجيش البروسي وخاض معركة « شترالزونت » Stralsund (١٧١٥) ضد القوات السويدية ابان حرب الشمال الكبرى ، ثم عاد للقتال تحت قيادة « أوجين » أثناء الحرب التركية - النمساوية (١٧١٦ - ١٧١٨) حيث شارك في معركتي « بيترفاردن » Peterwardein (١٧١٦) و « بلغراد » (١٧١٧) .

عين في العام ١٧٢٥ مبعوثا مطلق الصلاحية في البلاط البروسي ، حيث نجح في العام ١٧٢٧ في فصل بروسيا عن حلف « هانوفر » ، وفي الحصول على اعتراف من الملك البروسي « فريدريك وليام الاول » بالمرسوم البراغماتي Pragmatic Sanction (قانون هابسبورغ الخاص بالوراثة) ، كما نجح في دفع الملك الى عقد تحالف مع النمسا . ثم تنقل في الفترة (١٧٢٨ - ١٧٣٢) بين « درسدن » و « الاقاليم المتحدة » و « الدانمارك » كسفير لبلاده . وكان قد تسلم في العام ١٧٣١ منصب الحاكم الامبراطوري في « فيليبسبرغ » Philippsberg واسهم في مفاوضات اتفاقية « لويفنفولت » Loewenwolde (١٧٣٢) .

وباندلاع حرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) انخرط زينكندورف في القتال ضد الفرنسيين ، وانتصر عليهم في « كلاوزن » Klausen (١٧٣٥) ، فرُقّي إثر ذلك الانتصار الى رتبة مارشال . عُين في العام ١٧٣٧ قائدا عاما للجيش النمساوي بعد اعلان النمسا الحرب على الامبراطورية العثمانية في العام ١٧٣٦ . وقد واجه في قتاله ضد العثمانيين في بلاد الصرب فشلا ذريعا ادى الى تجريده من منصبه وسجنه لمدة ثلاث سنوات في قلعة « غراتز » Gratz . دخل بعد اطلاق سراحه في خدمة ناخب « بافاريا » « ماكسيميليان جوزيف » ، وقاتل ضد الارشيدوقة النمساوية « ماريا تيريزا » Maria Theresa ، وطهر بافاريا من الجنود النمساويين غداة حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) . وكان له دور هام في مفاوضات صلح « فوسن » Fussen (١٧٤٥) بعد استعادته لاعتباره العسكري في النمسا في العام ١٧٤٥ .

تقاعد زيكندورف بعد ذلك في « موزلفيتس » Meuselwitz ، لكنه ما لبث ان تعرض للسجن مرة ثانية في العام ١٧٥٨ بعد أن وجه اليه الملك البروسي « فريدريك الثاني » تهمة التآمر ضد بروسيا . وأُطلق سراحه بعد ٦ أشهر لقاء فدية بلغت ١٠ آلاف تالر Taler (نقد جرماني فضي) ، حيث أمضى بقية حياته في « موزلفيتس » وتوفي فيها بتاريخ ١٧٦٣/١١/٢٣ .

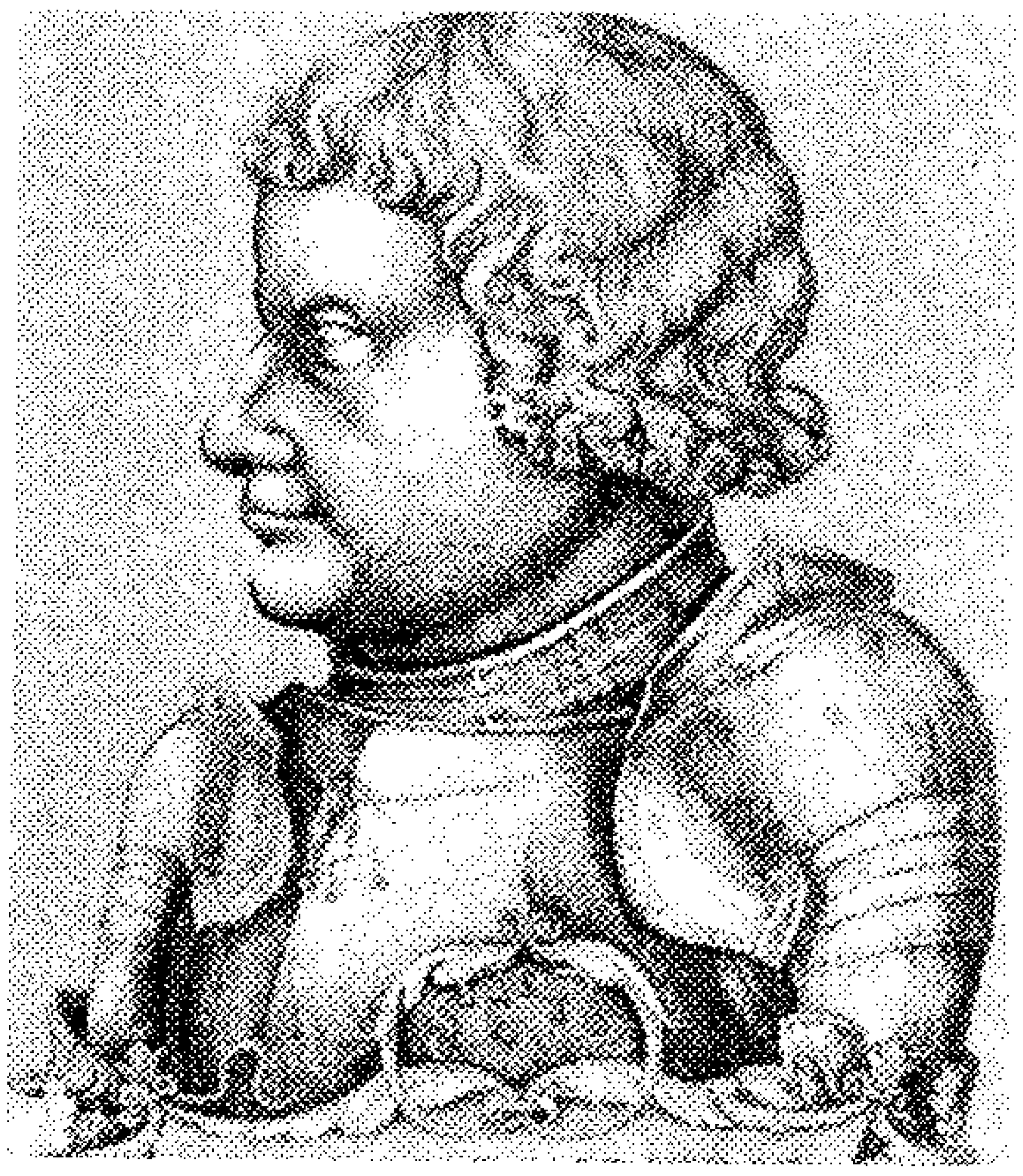

الفارس الالماني فرانز فون زيكنغن

(٦٣) زيكنغن (فرانزفون)

فارس ألماني وقائد عسكري بروتستانتي (١٤٨١ - ١٥٢٣) .

ولد فرانزفون زيكنغن Franz von Sickingen في « إبنبورغ » Ebenburg (ألمانيا) في العام ١٤٨١ . انضم الى الفرسان الاحرار ، وخدم في المجموعات المسلحة التابعة لعدة أمراء ألمان ، كما خدم تحت لواء بورجوازيي « ميتز » Metz ، فجمع خلال ذلك ثروة كبيرة ، واستولى على اراضٍ واسعة ، وشن عدة حملات على « ڤورمس » Worms (١٥١٣) و « ميتز » (١٥١٨) .

قاد جيش « الحلف السّوابي » Swabien league المؤلف من ١٢ ألف جندي مشاة و١٢٠٠ خيّال ، ضد « أولريخ » Ulrich دوق « ڤورتمبرغ » Würtemberg ، وهزمه في العام ١٥١٩ وطرده من مقاطعاته . وبعد وفاة « ماكسيميليان الاول » امبراطور الامبراطورية الجرمانية المقدسة في العام ١٥١٩ ، استغل زيكنغن نفوذه لدعم « شارل الخامس » (شارل كنت) للوصول الى سدة الامبراطورية ، واصبح مستشارا له .

أيد زعيم الاصلاح الديني البروتستانتي « مارتن لوثر » ، وحمى الكثيرين من أتباع الفلسفة الانسانية والمصلحين الدينيين في قصوره . ثم قاد ثورة قامت بها عصبة من الفرسان الالمان لنشر الاصلاح في كافة ارجاء المانيا (١٥٢٢ - ١٥٢٣) ، وقاتل أسقف « ترير » Trier ، الذي شكل حلفا من الامراء . ودارت الدائرة في هذه الحرب على الفرسان الالمان ، واستطاعت قوات حلف الامراء الاستيلاء على قلاع زيكنغن الواحدة اثر الاخرى ، وأُعلن زيكنغن خارجا عن القانون ، وطورد من قبل خصومه الى ان حوصر في قلعته في « لاندزتول » Landstuhl . ولقد اصيب خلال الحصار بجرح بليغ ، توفي على أثره في العام ١٥٢٣ .

(٦٣) زيلا (معركة) ٤٧ ق . م .

معركة دارت بين « يوليوس قيصر » ، و « فارناسز » Pharnaces ملك البنطس Pontus (البنطس) ، واسفرت عن انتصار « يوليوس قيصر » .

في العام ٦٣ ق . م . استولى « فارناسز » على السلطة في « مملكة بنطس » القديمة الممتدة بين أرمينيا في الشرق وقبدوقية في الغرب ، وبين ساحل « البحر الاسود » Pontus Euxinus في الشمال واواسط بلاد الاناضول . وأجبر والده « ميثريداتس الكبير » Mithridates the Great على الانتحار . واستغل « فارناسز » فرصة انشغال « يوليوس قيصر » و « بومبي » بالحرب الاهلية الدائرة بينهما ، بغية توسيع رقعة مملكته ، واستطاع ضم ارمينيا وكلوكيس Clochis اليه لفترة من الزمن .

وبعد معركة فارسالوس (فارسال) Pharsalus في العام ٤٨ ق . م . وانتصار « يوليوس قيصر » على « بومبي » وملاحقته الى الاسكندرية حيث علم بمقتله على يد احد رجاله ، وجد « يوليوس قيصر » ان بوسعه الالتفاف الى مواجهة المنشقين على سلطة روما ، ومن بينهم « فارناسز » ، فأبحر في اواخر نيسان (ابريل) ٤٧ ق . م . من الاسكندرية باتجاه سورية ، على رأس قسم من جيشه . وعزز قوته بجزء من الحامية الرومانية المرابطة في سورية ، ثم سار مسرعا الى الشمال لمحاربة مملكة « البنطس » . ووقع الصدام الرئيسي بين « يوليوس قيصر » و « فارناسز » بالقرب من « زيلا » ، احدى مدن مملكة البنطس ، الواقعة على حوالى ٢٣٥ كلم الى الشرق من انقره . واسفر الصدام عن هزيمة « فارناسز » والقضاء على جيشه بشكل كامل . وارسل « يوليوس قيصر » الى روما اثر هذا الانتصار الساحق كلمته الشهيرة : « اتيت ، رأيت ، انتصرت » Veni, Vidi, Vici .

وبعد اختفاء خطر « فارناسز » واحكام السيطرة على بلاد « البنطس » ، أعاد « يوليوس قيصر » تنظيم المقاطعات الشرقية ، وسمى حليفه « ميثريداتس » حاكم « برغاموم » حاكما « إسميا » على مملكة البنطس .

(٣٨) زيلر (ماري اندريه)

عسكري فرنسي (١٨٩٨ – ١٩٧٩) . كان من المشاركين الرئيسيين في الانقلاب العسكري الفاشل في الجزائر ضد الجنرال ديغول في العام ١٩٦١ .

ولد ماري اندريه زيلر M.A. Zeller في «بيزانسون» في العام ١٨٩٨ . انضم إلى الجيش في العام ١٩١٥ كتطوع في سلاح المدفعية ، وأصبح ملازماً وهو في الثامنة عشرة من عمره . خاض غمار الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وكان عند نهايتها قائداً لبطارية مدفعية . ثم شارك في الحملة الفرنسية على سوريا (١٩٢٠ – ١٩٢١) . حصل في العـــام ١٩٣٣ عـلى شهادة ركـــن ونقـــل الى شمالي أفريقيا حيث عين مديراً للنقل في الجزائر وذلك في العام ١٩٤٠ . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٤٢ ، حين شارك في معارك تونس ، إلى أن أصبح معاوناً لرئيس هيئة أركان الجنرال «جوان» في ايطاليا (١٩٤٣ – ١٩٤٤) . ثم أصبح قائداً لمدفعية الفرقة المدرعة الفرنسية (الحرة) الأولى خلال الفترة ١٩٤٤ – ١٩٤٥ . وهي الفرقة التي شاركت في غزو جنوبي فرنسا في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ (انظر دراغون ، عملية) .

وفي العام ١٩٤٦ رقي إلى رتبة جنرال ، وعين في العام ١٩٥٠ مفتشاً لسلاح المدفعية حتى العام ١٩٥٢ حين أصبح قائداً للمنطقة الثالثة في «رين» Rennes . ثم أصبح مفتشاً عاماً للجيش في العام ١٩٥٥ . استقال من مناصبه في العام ١٩٥٦ نتيجة لخلاف نشب بينه وبـــين وزير الدفاع الفرنسي آنذاك. وانتقل في العام ١٩٥٨ إلى سلك الاحتياط، وتمت ترقيته آنذاك الى رتبة فريق أول .

وفي أيار (مايو) ١٩٥٨ استدعاه الجنرال «ديغول» من جديد وعينه رئيساً لهيئة اركان الجيش الفرنسي حيث ظل يشغل ذلك المنصب حتى تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٩ .

وعلى اثر الخلاف الذي نشب في أواخر الخمسينات بين الجنرال ديغول ومجموعة العسكريين الفرنسيين الذين عارضوا سياسته حول مستقبل الاستعمار الفرنسي في الجزائـر ، انضم «زيلر» إلى المجموعـــة المعارضة ، وكان إلى جانب الجنرال «شال» أحد المخططين الرئيسيين للحركة الانقلابية الفاشلة ضد ديغول التي حدثت في الجزائر في نيسان (ابريل) ١٩٦١ . وبعد أن تمكن ديغول من القضاء على

الجنرال الفرنسي ماري أندريه زيلر

المحاولة الانقلابية تم اعتقال «زيلر» وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً . توفي في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٩ .

(٢٩) زيلر (هنري)

جنرال فرنسي (١٨٩٦ –   ) .

ولد هنري زيلر H. Zeller في «بيزانسون» في العام ١٨٩٦ من اسرة عسكرية ألزاسية قديمة . التحق بالكلية العسكرية في «سان سير» وتخرج منها كضابط مدفعي . شارك في الحرب العالمية الاولى كضابط صغير ، ثم خدم في العام ١٩٣٩ ابان اندلاع الحرب العالمية الثانية في مقر قيادة مسرح عمليات الجبهة الغربية (حدود فرنسا الشرقية) . وبعد سقوط فرنسا انضم زيلر في العام ١٩٤٢ الى جهاز المقاومة السرية في الجيش . واصبح رئيسا لهذا الجهاز في القطاع الجنوبي .

اختاره الجنرال «دولاتر دوتاسيني» رئيسا لهيئة اركانه في العام ١٩٤٦ . ثم غدا في العام ١٩٤٨ لواء وقائدا للقوات البرية . عُين قائدا للمنطقة العسكرية السادسة في «ميتز» في العام ١٩٤٩ ، وأنهى حياته العسكرية كحاكم عسكري لباريس في فترة (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) .

(٣٦) زيلياكوس (كونراد فيكتور)

مناضل وطني فنلندي (١٨٥٥ – ١٩٢٤) يطلق عليه احياناً اسم كوني ، كزعيم جماعة وطنية مناوئة لروسيا القيصرية إبان الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) ، واثناء الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥)، ويعد «زيلياكوس» قدوة في الوطنية للاجيال الفنلندية اللاحقة له .

ولد كونراد فيكتور زيلياكوس K. V. Zilliacus في العام ١٨٥٥ في فنلندا، واشتغل بالصحافة خلال تسعينات القرن التاسع عشر في «شيكاغو» بالولايات المتحدة الأميركية ، ثم تركها وعاد الى فنلندا ، التي كانت خاضعة وقتئذ لحكم روسيا القيصرية ، حيث عمل في تهريب الاسلحة والمطبوعات الداعية للثورة من السويد الى فنلندا عن طريق البحر .

وفي العام ١٩٠٤ ساهم في تكوين «حزب المعارضة الفعالة» ، الذي اخذ يحرض الفنلنديين على الثورة الوطنية ، وينظم المقاومة السرية . وفي الوقت ذاته شارك زيلياكوس في تحرير الصحيفة التي كان يصدرها الحزب المذكور باسم «العالم الحر» (Fria Ord) ، وكانت تتمتع بانتشار واسع النطاق . واثر اندلاع الحرب الروسية – اليابانية في العام ١٩٠٤ ، وظهور بداية التحرك الثوري داخل روسيا القيصرية ، ركز زيلياكوس جهوده الرئيسية في تهريب الاسلحة الى الوطنيين الفنلنديين ، والى مختلف المجموعات والمنظمات القومية الاخرى المضطهدة في روسيا القيصرية .

وقد ارتبط اسمه في هذه المرحلة بحادثة تهريب أسلحة شهيرة جرت في العام ١٩٠٦ ، عرفت بحادثة «جون غرافتون» . وكانت «جون غرافتون» سفينة ، من ضمن ٣ سفن ، حاول زيلياكوس الوصول بها الى الشواطىء الفنلندية ، بعد أن حملها بالاسلحة المشتراة بأموال حصل عليها من اليابان ، حتى يسلمها الى مختلف فئات القوميين المناهضين للحكم القيصري . وقد قاد زيلياكوس السفن الثلاث عبر مخاطر عديدة ، وانتهت الرحلة بجنوح «جون غرافتون» قرب الشاطىء ، مما اضطره الى نسف معظم الحمولة من الاسلحة والذخيرة مع السفينة ، بعد أن أنزل أكبر كمية امكنه انزالها منها قبل أن تكتشف السلطات الروسية أمرها .

كان زيلياكوس خلال الحرب العالمية الأولى دائب التنقل بين سويسرا والسويد ، حيث عمل على مساعدة كتائب «القناصة» الفنلندية التي دربها

الالمان ، والتي اتخذت من مآثره الوطنية حافزاً معنوياً قوياً لها .

توفي زيلياكوس في « هلسنكي » في ١٩ / ٦ / ١٩٢٤ .

(٦) زيليغوفسكي (لوكيان)

جنرال بولوني (١٨٦٥ – ١٩٤٦) . . .

ولد « لوكيان زيليغوفسكي »Lucjan Zeligowski في « نييزفيتش » في العام ١٨٦٥ . وتخرج من الكليات العسكرية الروسية عندما كانت بولونيا خاضعة للحكم القيصري . خاض الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) بكاملها . وقاد لواء روسيا خلال الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩١٨ قاد فرقة بولونية من فيلق الجنرال « جوزيف دوبور – موسنيكي » . بعد ذلك قام « زيليغوفسكي » بجمع شتات الجنود البولونيين البيض في روسيا ، وأنشأ في « اوديسا » في العام ١٩١٩ الفرقة البولونية الرابعة وعاد بها إلى بولونيا .

برز « زيليغوفسكي » في منطقة « برودي » ابان الحرب « البولونية – الروسية » (١٩١٩ – ١٩٢٠) التي نشبت على اثر قيام الرئيس البولوني « جوزيف بيلسودسكي » (١٨٦٧ – ١٩٣٥) بعقد معاهدة تحالف ، في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، مع رئيس اوكرانيا الوطني المعادي للبلاشفة «سيمون بيتليورا» (١٨٧٩ – ١٩٢٦) مع أن الأعمال العدائية بين بولونيا وروسيا كانت قد بدأت في العام ١٩١٩ . وكان هدف التحالف المذكور تحرير « اوكرانيا » من السيطرة السوفياتية وضمهـا إلى بولونيا ، فتقدمت القوات البولونية والاوكرانية المتحالفة وتمكنت من احتلال « كييف » في ٧ أيار (مايو) ١٩٢٠ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٢٠ بدأ الجيش الأحمر السوفياتي شن هجماته المضادة ، والضغط على القوات البولونيـة البيضاء التي انسحبت غرباً ، ثم طاردها خلال الشهر التالي حتى ضواحي « وارسو » داخل الأراضي البولونية نفسها . وفي ٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٠، قام «زيليغوفسكي» بموجب أوامر سريـة مـن « بيلسودسكي » بشـن هجوم مفاجئ بفرقته واحتلال « ويلنو » (فيلنا أوفيلنوس حالياً) التي سبق للسوفيات ان سلموها إلى « ليتوانيا » بموجب معاهدة موسكو في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢٠ . وبعد ذلك زحف « زيليغوفسكي » إلى «كوناس » في محاولة لاجتياح « ليتوانيا » ، إلا أنه هزم وانكفأ إلى « ويلنو » حيث أعلن استقلال ليتوانيا الوسطى وأنشأ فيها ، في العام نفسه ، « حكومة ليتوانيا المركزية » ، ولكنه اضطر إلى التخلي عن هذه الحكومة وضم « ويلنو » إلى بولونيا بعد اجراء استفتاء مدعوم من الجيش البولوني في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢ . وقد نتج عن ذلك خلاف على الحدود بين « بولونيا » و « ليتوانيا » استمر حتى العام ١٩٣٩ .

وعلى اثر تخليه عن « حكومة ليتوانيا المركزية » ، تنازل « زيليغوفسكي » عن سلطاته ، وعين في العام نفسه مفتشاً للجيش البولوني ، ثم عين وزيراً للحربية في العام ١٩٢٥ ، وظل يشغل هذا المنصب حتى ١٢ ايار (مايو) ١٩٢٦ عندما قام « بيلسودسكي » بالزحف إلى وارسو وقلب الحكومة البولونية بسبب أزمات برلمانية واقتصادية كانت بولونيا تعانيها .

لم يقم « زيليغوفسكي » بأي دور عسكري او سياسي بارز منذ العام ١٩٢٦ وحتى وفاته في العام ١٩٤٦ .

(٤٨) زيم (شركة ملاحة بحرية)

هي شركة الملاحة البحرية الاسرائيلية الرئيسية التي تأسست في العام ١٩٤٥ ولا تزال تعمل حتى اليوم كشركة تجارية مدنية وفي خدمة المجهود الحربي الاسرائيلي . ويلفظ اسمها أيضاً « تسيم » .

ولدت فكرة اقامة اسطول بحري « عبري » قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، وبعد عدة محاولات فاشلة توقفت مع بداية نشوب الحرب المذكورة ، تم تحقيق تلك الفكرة في العام ١٩٤٥ عندما تأسست شركة « زيم » بمبادرة من « دافيد ريمز » ، الذي اصبح في وقت لاحق رئيس مصلحة الموانىء الاسرائيلية وأول وزير للمواصلات .

وكانت هذه الشركة حجر الاساس للاسطول « العبري » ، قبل قيام « اسرائيل » . وقد تم تأسيسها بواسطة الوكالة اليهودية ، و « هستدروت العمال العامة » و « الرابطة البحريـة اليهوديـة الفلسطينية » . وفي العام ١٩٥٩ انضمت « الحكومة الاسرائيلية » الى الشركاء المذكورين ، فأصبحت الشركة بملكية الحكومة الاسرائيلية ، والوكالة اليهودية ، وهستدروت العمال ، بعد أن انتهى دور الرابطة اليهودية الفلسطينية اثر سقوط فلسطين تحت الاحتلال الاسرائيلي .

وكان الهدف من اقامة شركة « زيم » في العـام ١٩٤٥ هو نقل المهاجرين وتهريب الاسلحـة والذخائر . وكانت الشركة تمتلك في العام ١٩٤٨ سفينة ركاب واحدة حمولتها ٣٥٠٠ طن وتستطيع نقل حوالي ٢٦٠ مسافراً وطاقم يتألف من ١٥٠ بحاراً . ثم أدى تطور حركة الهجرة الى « اسرائيل » وعلاقاتها التجارية الى بدء مرحلة التوسع الاولى لشركة « زيم » وازدياد عدد السفن العاملة فيها . وبدأ التوسع بشراء واستئجار البواخر القديمة التي عملت تحت العلم « الاسرائيلي » واحياناً تحت اعلام اجنبية ، لتسهيل مرورها في بعض الدول التي لم تكن لها علاقات تجارية مع « اسرائيل » . وفي مطلع الستينات بدأت مرحلة التوسع الثانية ، واستبدلت عـدة سفن قديمـة بسفن جديدة اشتريت من بريطانيا وايطاليا وفرنسا واليابان ، بالاضافة لما اشترته من حوض بناء السفن الاسرائيلي ، الذي قام ببناء عدد من السفن متوسطة الحمولة لصالح شركة « زيم » . وفي العام ١٩٦٣ كانت « زيم » تمتلك ٤٦ سفينة تبلغ حمولتها القصوى ٤٠٨ آلاف طن ، وحمولـة صافية ٣٢٣ الف طن ، ويعمل فيها طاقم يتألف من ٢٩٠٠ بحار ، ويدير مكاتبها في الخارج ١٣٠٠ موظف .

وكانت سفن « زيم » تنقسم لتقوم بالوظائف والمهات كما يلي : ٣ سفن ركاب حمولتها القصوى ٣٠ الف طن وعليها ١٧٠٠ مكان للمسافرين . وسفينتان مختلطتان حمولتها القصوى ١٩٧٠٨ أطنان ويمكنها نقل ٦٢٦ مسافراً ، وتعمل على خط نيويورك – حيفا ، وسفينة صهريج واحدة لنقل المواد السائلة .

وفي العام ١٩٦٣ اعلنت شركة « زيم » انها دخلت دورة التوسع الثالثة ، لان توسع المنشآت الاسرائيلية واحتياجات اسرائيل لاستيراد البضائع الخارجية فرضت على الشركة شراء ٢٤ سفينة اخرى حتى العام ١٩٦٤ . وفي نهاية العام ١٩٦٤ كانت شركة « زيم » تمتلك حوالي ٦٦ سفينة تعمل في المهات التالية :

١ – أربع سفن ركاب حمولتهـا القصوى ٥٢٩٤٤ طناً ، وحمولتها الصافية ٢٨٤٨٤ طناً ، وتستطيع نقل ٢٧٩٦ راكباً ، ويديرها طاقم يتألف من ١٠٣٤ بحاراً .

٢ – سفينتان مختلطتان لنقل البضائع والمسافرين حمولتها القصوى ١٩٧٠٨ أطنان وحمولتها الصافية ١٠ ٩٣١ طناً ، ويعمل عليها ٢٩٦ بحاراً ، وتتسع لحوالي ٦٤٦ مسافراً . فيكون اجمالي عدد المسافرين الذين بامكان السفن الست نقلهم هو ٣٤٤٢ مسافراً ، وحمولة قصوى ٧٢٦٥٢ طناً ، وحمولة صافية ٣٩٤١٥ طناً .

٣ – ٥٥ سفينة شحن حمولتها القصوى مجتمعة ٣٦٤٣٢٨ طناً ، وصافي الحمولة ٢١٤٣٠٦ اطنان وعليها ٨٤ مكاناً للمسافرين ، ويديرها طاقم يتألف من ١٧٨٤ بحاراً .

٤ – خمس سفن صهريج لنقل المواد السائلة حمولتها القصوى ٨٨٤١٢ طناً ، وحمولتها الصافية ١٨٩٨٨ طناً ، ويعمل عليها طاقم يتألف من ١٧٧ بحاراً .

تعمل سفن شركة « زيم » على عدة خطوط ملاحية في البحر الابيض المتوسط ، والمحيط الاطلسي ، والمحيط الهادىء . وهي تنقل الاشخاص والبضائع الى اوروبا واميركا الشمالية والوسطى وافريقيا وجنوبي شرقي آسيا . ويقع المقر الرئيسي للشركة في « حيفا » ، ولها فروع في ايلات وتل ابيب واشدود ، ومكاتب فرعية ، في جميع الدول التي ترتبط معها بعلاقات تجارية ، وتستخدم في اسرائيل ثلاثة موانيء (حيفا ، اشدود ، ايلات) . وفي العام ١٩٦٢ تأسست شركة ملاحة بحرية اسرائيلية تحت اسم « شوهام » الا انها تكبدت خسائر فادحة نتيجة « المنافسة » مع « زيم » ، فاضطرت في العام ١٩٦٧ لبيع غالبية اسهمها للاخيرة ، التي سيطرت على عمليات النقل البحري من « اسرائيل » واليها . وقد أسست لها شركة فرعية (شركة عوغن) لتقديم الخدمات في الموانىء مثل جر السفن داخل الميناء الى الرصيف ، واجراء التصليحات البسيطة في البواخر بعد رحلاتها الطويلة . و « عوغن » هي صاحبة الامتياز الوحيدة في تقديم الخدمات للسفن داخل المياه الاقليمية « الاسرائيلية » .

ولم تشهد شركة « زيم » دورة توسع رابعة كما كان يتوقع لها من قبل ، وذلك لاسباب اهمها السبب الاقتصادي الذي واجه الدولة الصهيونية قبل ان تبادر لشن الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، حيث اصابت البطالة جميع مرافق الاقتصاد الصهيوني ، مما أدى لوقوع أزمة اختناق أجبرت الشركات الاسرائيلية الكبرى على التخلي عن عمالها واغلاق مصانعها ومنشآتها . وكانت « زيم » بين تلك الشركات ، وقد اضطرت لتأجير بعض سفنها لدول اوروبية .

وتكاد « زيم » تحافظ الآن على وضعها الاقتصادي الذي ساد ميزانها في العام ١٩٦٥ ، ولكن ميزان ارباحها في تراجع مضطرد ، لان عدد السواح الذين يزورون اسرائيل على متن سفنها قد انخفض بينما تشهد اسرائيل ازمة اقتصادية أصعب من الازمة التي شهدتها في العام ١٩٦٧ . وترفض كبريات الشركات الاوروبية التعامل مع سفنها خوفاً من المقاطعة العربية .

لعبت سفن شركة « زيم » دوراً بارزاً خلال الحروب العربية – الاسرائيلية الأربع الماضية . ففي عهد الارهاب الصهيوني الذي سبق قيام « اسرائيل » كانت السفن التي تمتلكها منظمة « الهاغاناه » تقوم بتهريب المهاجرين اليهود الجدد الى فلسطين بالوسائل والطرق غير الشرعية . كما ساهمت في نقل الذخائر والاسلحة التي كانت تهرب للمنظمات الصهيونية . وقد ضبطت قوات الاسطول الملكي البريطاني في العام ١٩٤٧ سفينة تابعة « للهاغاناه » كانت تنقل حوالي ٢٠٠ مهاجر مهربين وكمية من السلاح والذخائر ، كان يقودها « مردخاي ليمون » الذي غدا قائداً لسلاح البحرية في وقت لاحق ، وكانت متوجهة الى « كريات حاييم » الواقعة في الطرف الشمالي الشرقي لخليج حيفا ، فاعتقلت من عليها وصادرت الاسلحة بعد معركة قصيرة مع بعض بحارتها .

ونقلت « زيم » في الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وبعدها السلاح والمتطوعين الى اسرائيل ، كما نقلت في الحرب العربية– الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) الذخائر والاسلحة الى الجيش الاسرائيلي من الموانىء البريطانية والفرنسية . ولقد نشطت سفن « زيم » قبل الحرب المذكورة في الموانىء الفرنسية والبريطانية ، في الوقت الذي كانت غالبية السفن التي بملكيتها ما زالت ترفع اعلام دول أجنبية .

وخلال الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) وقبلها ببضعة شهور ، قامت « زيم » بنقل غالبية قطع طائرات الميراج الفرنسية وأنزلتها في ميناء حيفا . كما وقع على عاتق سفنها الجزء الاكبر من مهام نقل الذخائر والاسلحة التي تدفقت على اسرائيل في فترة (١٩٦٧ – ١٩٧٣) من الولايات المتحدة والمانيا الغربية ، ويمكن القول ان النسبة الكبرى من الدبابات وقطع المدفعية وغيرها من الاسلحة الثقيلة المتوافرة لدى الجيش الاسرائيلي تولت نقلها سفن « زيم » من الموانىء الاميركية .

وخلال ايام الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) توجهت غالبية سفن « زيم » الى الموانىء الاميركية لتساهم الى جانب الطائرات الاميركية والاسرائيلية في نقل الذخائر والاعتدة الحربية الثقيلة الى الجيش الاسرائيلي . وكانت بعض السفن التابعة لشركة « زيم » قد وصلت الى ميناء « اشدود » جنوب يافا ، وهي تنقل دبابات اميركية حديثة قبل يوم ١٥ / ١٠ / ١٩٧٣ ، حيث تم نقل تلك الدبابات على وجه السرعة بواسطة شاحنات خاصة ، فساهمت في الهجوم الاسرائيلي المعاكس الذي شنته المدرعات الاسرائيلية في الجبهة الجنوبية في ذلك التاريخ . واثر توقف الحرب المذكورة ، تابعت سفن « زيم » عمليات شحن الدبابات والمدافع وغيرها من المعدات الحربية التي اشترتها اسرائيل من الولايات المتحدة أو حصلت عليها كمساعدات مجانية . لهذا كله تعتبر منشآت وسفن شركة « زيم » أهدافاً عسكرية ذات أهمية استراتيجية – لوجستيكية .

(٣٦) زين (والتر هنري)

فيزيائي أميركي مرموق في العلوم الذرية (١٩٠٦ –) ساهم بشكل فعال في صنع القنبلة الذرية الأولى التي استعملتها الولايات المتحدة في أواخر الحرب العالمية الثانية ، كما ساعد في بناء المفاعلات الذرية وتطويرها .

ولد والتر هنري زين W.H. Zinn في ١٠ / ١٢ / ١٩٠٦ في « كيتشنر » (أونتاريو). ظهر نبوغه أثناء دراسته في جامعة « كوينز » في « كينغستون » (أونتاريو) ، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة « كولومبيا » في العام ١٩٣٤ . عينه « أنريكو فيرمي » في « مشروع مانهاتن » ، وقام « زين » بتدشين المفاعل الذري في « شيكاغو » الذي أطلق أول طاقة ذرية في العالم . ثم أشرف في وقت لاحق على تفكيك ذلك المفاعل ونقله إلى « مختبر أرغون القومي » بالقرب من « شيكاغو » ، والذي أصبح مديراً له في العام ١٩٤٦ .

تخصص « زين » في السنوات القليلة التالية في بناء المفاعلات النووية ، وتمكن من صنع أول مفاعل مولد تجريبي في العام ١٩٥١ في ولاية « ايداهو » . كما شغل منصب المستشار العلمي الرئيسي أثناء تصميم الغواصة « نوتيلوس » ، وهي أول غواصة تسير بالطاقة الذرية . وفي العام ١٩٦٠ منحته الحكومة الأميركية جائزة « الذرة من أجل السلام » ، التي تمنح عادة للعلماء الذين يؤدون خدمات ممتازة لاستغلال الطاقة الذرية للأغراض السلمية .

(٤٢) زين الدين كتبغا

قائد مملوكي مغولي الاصل من المماليك البحرية في مصر والشام (؟ - ١٣٠٣) . حكم السلطنة المملوكية في الفترة (١٢٩٤ - ١٢٩٦) وحمل لقب الملك العادل .

يعود اصل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري الى المغول . فلقد كان من المغول الذين اسرهم السلطان المملوكي في العام ١٢٧١ « قلاوون الالفي العلائي الصلاحي النجمي » اثناء تصديه لقوات القائد المغولي « هولاكو » . جعله السلطان « قلاوون » أحد مماليكه ، فبرز كمقاتل جيد ، وترقى في المراتب القيادية . وبعد وفاة السلطان « قلاوون » في العام ١٢٩٠ وتولى ابنه السلطان « خليل » الملقب بالاشرف عرش السلطة ، عمل زين الدين في خدمته ، وكان من قواده المخلصين ، ولم ينضم الى قادة المماليك الذين تآمروا على السلطان « خليل » وقتلوه في صعيد مصر خلال رحلة صيد في العام ١٢٩٣ .

اثر مقتل السلطان خليل سار المتآمرون نحو القاهرة ، وعلى رأسهم القائد المملوكي « بدر الدين بيدرا » بغية الاستيلاء على السلطة . ولكن المماليك المخلصين لأسرة « قلاوون » منعوا « بيدرا » من الوصول الى « القاهرة » ، وتصدوا له عند « البحيرة » فهزموا أتباعه وقتل « بيدرا » نفسه . وتولى السلطنة « محمد بن قلاوون » الشقيق الاصغر للسلطان « خليل » ، وحمل لقب الملك الناصر .

وكان « محمد » يافعا قليل الخبرة . لذا فقد وقع تحت تأثير اثنين من القادة المماليك الذين اشتركوا في هزيمة « بيدرا » وهما : الامير « علم الدين سنجر الشجاعي » ، والامير « زين الدين كتبغا المنصوري » . واشتد التنافس على السلطة بعد ذلك بين الاميرين ، الى ان استطاع زين الدين حسم الموقف لصالحه في العام ١٢٩٤ ، فقتل « الشجاعي » وعزل السلطان الصغير وتولى الحكم مكانه ، وحمل لقب الملك العادل . وكان اول ما قام به ، العفو عن عدد من امراء المماليك الذين اشتركوا في التآمر على « الاشرف خليل بن قلاوون » ، ومنهم « حسام الدين لاجين » و « شمس الدين قراسنقر » ، كما عينّ « لاجين » نائبا للسلطنة ، وكان يقصد من وراء هذا التدبير اكتساب المؤيدين ، وخاصة من الامراء المماليك المتنفذين . وبالاضافة الى ذلك ، استقدم زين الدين الى القاهرة عددا من المغول ، وسلّمهم مراكز حساسة بغية تعزيز موقعه بأشخاص يثق بولائهم . وقد بلغ عدد المغول الذين توافدوا على القاهرة خلال سنة واحدة حوالى عشرة آلاف رجل .

واثارت هذه الخطوة نقمة المصريين ، كما ازدادت نقمة السوريين بعد ان زار زين الدين دمشق في العام ١٢٩٥ ، وقام أثناء الزيارة بعزل نائب السلطنة على دمشق الامير « عز الدين ايبك الحموي » وعين مكانه احد مماليكه ، ولم يوزع الامراء ما جرت به عادة السلاطين من منح أو انعامات . وساعدت النقمة المتزايدة على خلق المناخ المناسب للتآمر على زين والسعي الى خلعه .

وكان على رأس المتآمرين الطامعين الى السلطة الامير « لاجين » نائب « زين الدين كتبغا » في مصر . ولقد استغل « لاجين » غياب السلطان في بلاد الشام ، فنظم اعوانه وسار بهم الى فلسطين ، وكمن عند « طبرية » للانقضاض على موكب « زين الدين » خلال عودته من دمشق الى مصر في العام ١٢٩٦ . وتسربت انباء الكمين الى « زين الدين » الذي لم يكن معه قوة قادرة على مواجهة « لاجين » ، فآثر العودة الى دمشق واعلان خضوعه لخصمه « لاجين » الذي تولى السلطنة وامر « زين الدين » بالبقاء في سورية دون منصب . وفي العام ١٢٩٨ قتل « لاجين » ، وعاد « محمد بن قلاوون » الى السلطنة من جديد ، فولى « زين الدين » إمارة حماة في العام ١٣٠٠ . وبقي « زين الدين » في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٣٠٣ .

(٣٦) زينتا (معركة) ١٦٩٧

معركة انتهت بنصر حاسم للقوات النمساوية على الجيوش العثمانية في « زينتا » (مدينة تدعى الآن « سينتا » في « يوغوسلافيا ») الواقعة على نهر « تيس » Theis في العام ١٦٩٧ . كان من شأن هذا النصر ان جعل من النمسا الدولة الاقوى في أوروبا الوسطى .

كانت هذه الحرب جزءاً من الحرب التي امتدت من العام ١٦٨٣ الى العام ١٦٩٩ بين الامبراطورية العثمانية و « العصبة المقدسة » التي ضمت النمسا وبولونيا والبندقية وروسيا . ففي ايلول (سبتمبر) ١٦٩٧ علم الامير « أوجين » حاكم « ساڤوا » وقائد القوات النمساوية ان العثمانيين اقاموا جسراً فوق نهر « تيس » ، وان اعداداً ضخمة من الخيالة العثمانيين (حوالي ٣٠ الف رجل) قد عبرته . فوجد ان عليه اغتنام تلك الفرصة في الحال ، لان تأجيل هجومه الى اليوم التالي سيعطي لقوات كبيرة من العثمانيين الفرصة لعبور النهر خلال الليل تحت ستار الظلام . وجاء قرار الامير « أوجين » بشن الهجوم المباغت ، رغم ان جيشه كان لا يزال يسير منذ عشر ساعات ، ورغم ابتعاده بعض الشيء عن النهر وبقاء ساعات قليلة للمغيب . ولقد استطاع « أوجين » ، بفضل شخصيته القوية ومواهبه القيادية ، اقناع رجاله بمتابعة السير ، واذكاء الحماسة في صفوفهم .

ووصل النمساويون الى منطقة الجسر قبل ساعتين من المغيب ، وشنوا هجوماً مفاجئاً على مخيم العثمانيين الذين دب الذعر والارتباك في صفوفهم . وأدت حركة الكماشة التي نفذتها القوات النمساوية الى تقليص المساحة التي يسيطر عليها العثمانيون . وكان هجوم النمساويين عنيفاً وشرساً ، وأسفر عن مقتل حوالي ٢٠ الف جندي عثماني وغرق عدد كبير من العثمانيين في النهر خلال الهروب ، كما قتل عدد من العثمانيين اثناء تدافعهم الى النهر .وقامت مجموعات من الانكشاريين المتمردين بقتل رئيس الوزراء العثماني خلال تلك المعركة . وبلغت خسائر القوات النمساوية ٣٠٠ قتيل و٢٠٠ جريح . وقد غنم النمساويون كامل سلاح المدفعية التابع لتلك القوات العثمانية ، بالاضافة الى صندوق يحتوي على الكنوز والاموال الموجودة في خزانة السلطان مصطفى الثاني .

(٣٦) زينو (كارلو)

قائد عسكري من سلاح بحرية البندقية (١٣٣٤ - ١٤١٨) ، أدى انتصاره في معركة « شيوغيا » بالقرب من مدينة « البندقية » على اسطول جمهورية « جنوا » (١٣٨٠) ، إلى احداث تغيير جذري في مجرى النزاع القائم بين القوتين البحريتين للبلدين

ولد كارلو زينو C. Zeno في العام ١٣٣٤ في مدينة « البندقية » . دخل جامعة « بادوا » للدراسة ومكث فيها فترة قصيرة ، ولكن أوضاعه المالية اضطرته إلى الالتحاق بصفوف الجندية . غير أنه سرعان ما تركها ليمتهن التجارة . وكان يعمل خلال رحلاته التجارية إلى « القسطنطينية » و « كريت » كمبعوث رسمي يمثل « البندقية » ، وقام باجراء مباحثات هامة مع الامبراطور البيزنطي « جون باليولوغاس » . وفي العام ١٣٧٨ اندلعت نيران حرب « شيوغيا » ، فأرسل زينو للدفاع عن « تريفيسو » (شمالي البندقية) . وبعد أن مني أسطول البندقية بالهزيمة في موقعة «بولا» (١٣٧٨) التي تقع عبر البحر الادرياتيكي في مواجهة « البندقية » ، تمكن من القيام بغارات موفقة أزعجت بحرية « جنوا » في بحري « ايجه » و « الليغوري » ، وسلبتها الكثير من فاعليتها .

كانت سفن زينو ترسو على مسافة قصيرة من جزيرة « قبرص » ، عندما علم بأن أسطول « جنوا » البحري ، الذي يقوده الاميرال « بيوترو

دوريا » ، استطاع الاستيلاء على « شيوغيا » ، وبات يهدد باجتياح البندقية . فعاد مسرعاً إلى وطنه ، ليجد أن البنادقة تحت قيادة « فيتور بيزاني » استطاعوا الحؤول دون سقوط مرفأ « شيوغيا » ، بعد أن أغرقوا بعض السفن عن قصد في القناة المائية الموصلة إلى هذا المرفأ . ولقد لاقى « دوريا » مصرعه في المعركة التي تلت ذلك ، وتمت محاصرة جيش « جنوا » من جميع النواحي . وفي ٢٤ / ٦ / ١٣٨٠ استسلم هذا الجيش دون قيد أو شرط ، بعد أن أوشك أفراده على الموت جوعاً. وبعد وفاة القائد « فيتور بيزاني » في آب (اغسطس) اللاحق أصبح زينو الاميرال الأول لاسطول « البندقية » .

شغل زينو بعد تقاعده مناصب سياسية مهمة في سفارات بلاده لدى انكلترا وفرنسا ، كما عمل في الأجهزة الحكومية لمدينة « البندقية » . غير أنه استدعي إلى الخدمة العسكرية في العام ١٤٠٣ ، حيث اشترك في محاربة أسطول فرنسي بعيداً عن « جنوا » . ثم حارب مع جيش بلاده البري ضد « فرانسيسكو كارارا » ، أمير مقاطعة « بادوا » . وقد وجهت اليه فيما بعد تهمة المشاركة بنهب قصر « كارارا » فأدين وسجن لمدة عامين . وبعد أن أطلق سراحه قام برحلة إلى الأراضي المقدسة . فتسلم خلال زيارته لجزيرة « قبرص » مهام قيادة جيشها ضد الغزاة من مقاطعة « جنوا » ، فاستطاع دحرهم وطردهم كلياً من الجزيرة . عاد في العام ١٤١٠ إلى مدينة « البندقية » ، وتوفي فيها في ٨ / ٣ / ١٤١٨ .

(٩) زينون

امبراطور بيزنطي (؟ – ٤٩١) . حكم في الفترة (٤٧٤ – ٤٩١) التي تميزت بالثورات المتعددة والخلافات الدينية الشديدة .

ولد زينون Zeno في «آشوريا» (تركيا) كان ضابطاً في الجيش الامبراطوري ، واسمه الحقيقي « تاراسيكوديسا » Tarasicodissa وقد حمل اسم « زينون » بعد زواجه في العام (٤٦٦ أو ٤٦٧) من ابنة (أو أخت) الامبراطور « ليو الأول » Leo I . عينه الامبراطور قائداً للجيش وقنصلا في العام ٤٦٩ ، ثم كلفه بعد ذلك بوضع حد لتزايد نفوذ القوات الجرمانية تحت قيادة وزيره الخائن « أسبار » Aspar الذي قتل في العام ٤٧١ .

وإثر وفاة الامبراطور في العام ٤٧٤ ، حكم زينون بواسطة ابنه الذي خلف الامبراطور الراحل، ولقب بالامبراطور « ليو الثاني » الذي كان في السابعة من عمره . لكن الامبراطور الصغير ما لبث ان توفي في العام نفسه فخلفه والده زينون وغدا امبراطوراً .

وواجهت الصعوبات زينون منذ بداية عهده ، فعلى الرغم من عقده اتفاقية سلام مع الفاندال في افريقيا ، إلا ان مستشاره « إيلوس » Illus تآمر عليه وأطاح به ، بالاتفاق مع زوج اخت الامبراطور «ليو الأول باسيليسوس» Basiliscus مما اضطره للفرار إلى «آشوريا» وتولى «باسيليسوس» الحكم كامبراطور مدة ٢٠ شهراً .

عاد زينون إلى « القسطنطينية » في العام ٤٧٦ بمساعدة « إيلوس » نفسه ، الذي عاد وانقلب على حليفه « باسيليسوس » الذي كان مكروهاً من الشعب بسبب معتقداته الدينية . وما لبث « إيلوس » ، الذي ازداد قوة ونفوذاً ، ان قام بثورة ضد زينون في العام ٤٨٤ في آسيا الصغرى ، ولكن « زينون » استطاع سحق الثورة وقتل « إيلوس » في العام ٤٨٨ .

تميزت الفترة (٤٧٨ – ٤٨٨) من حياة الامبراطورية البيزنطية بالاضطرابات الشديدة الناجمة عن الثورات الداخلية والغزوات التي شنتها قبائل « القوط الشرقيين » (اوستروغوط) على حدود الامبراطورية.وقد استطاع زينون سحق الثورات الداخلية والقضاء عليها ، كما استطاع صد خطر القبائل الغازية ، سواء برشوتها أو بتأليب بعض زعمائها على البعض الآخر . وهذا ما فعله مثلا مع «ثيودوريك الأكبر» احد زعماء القوط الشرقيين بتعيينه قنصلا في بادىء الأمر ، واقناعه بعد ذلك بغزو ايطاليا وتنصيب نفسه ملكاً عليها في العام ٤٨٩ .

ورغم هدوء فترة حكم الامبراطور الاخيرة، وخلوها من الغزوات والثورات ، فقد قامت فيها منازعات شديدة بين المسيحيين الارثوذكس و «الوحديطبيعيين» Monophysites القائلين بأن للمسيح طبيعة واحدة . وبقيت تلك المنازعات قائمة إلى أن وجه الامبراطور زينون إلى الكنيسة في مصر في العام ٤٨٢ رسالته الشهيرة «هينوتيكون» Henotikon ، التي تتضمن قرار الوحدة مع الكنيسة الشرقية ، الأمر الذي أدى إلى انفصال القسطنطينية مؤقتاً عن الكنيسة في روما (من ٤٨٤ إلى ٥١٨) . توفي في العام ٤٩١ .

(٣٨) زيو – ٢/٢٣ (مدفع م/ط)

مدفع آلي مضاد للطائرات ، ثنائي السبطانات ، من عيار ٢٣ ملم . سوفياتي الصنع .

دخل المدفع « زيو – ٢/٢٣ » Zu - 23/2 ، الخدمة الفعلية في القوات المسلحة السوفياتية في اواخر الخمسينات ، وهو تطوير لمدفع ٢٣ ملم تتسلح به عدة طائرات سوفياتية . وقد تم تطويره ليحل مكان الرشاشين الثقيلين م/ط من عيار ١٤،٥ ملم « زب يو – ٢ » الثنائي ، و« زب يو – ٤ » الرباعي ZPU - 2/4 . ثم اصبح منذ ذلك الحين المدفع م/ط المقطور الخفيف الرئيسي في جيوش الكتلة الشرقية وجيوش الدول التي تتلقى السلاح من الاتحاد السوفياتي . وانطلاقا من هذا المدفع تم تطوير المدفع م/ط ذاتي الحركة « زس يو – ٤/٢٣ » ZSU - 23/4 المعروف باسم « شيلكا » .

ينتمي المدفع«زيو – ٢/٢٣ » الى فئة المدافع الخفيفة المعدة لتأمين مهام الدفاع عن النقطة ضد الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة . وهو يستخدم عادة لتأمين الدفاع الجوي عن القوات ، كما ان بالامكان استخدامه لتأمين الحماية للمنشآت الحيوية مثل المطارات والقواعد العسكرية والتجمعات الهامة ، ضد الغارات الجوية التي تتم على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض . ويعتبر من اكثر المدافع الآلية الخفيفة م/ط فاعلية في العالم . ويرجع ذلك بشكل رئيسي الى مرونته العالية ، وبساطة تصميمه واستخدامه ، وكفاءته الميكانيكية . كما انه يعتبر من أغزر المدافع المضادة للطائرات رميا في العالم . ومن ميزاته ايضا امكانية استبدال سبطانتيه بسرعة في الميدان ، الامر الذي يضمن استمرارية عملية الرمي دون ان يعرقلها ارتفاع حرارة السبطانة . وتتم عملية تموين (تغذية) المدفع بالذخيرة بواسطة مخازن منفصلة يتسع الواحد منها لخمسين طلقة ، بمعدل مخزن لكل سبطانة . والمدفع يعمل على الغاز ، ويتم تبريده بالهواء .

يركب المدفع « زيو – ٢/٢٣ » على مقطورة ذات عجلتين . ويتم قطره عادة بالشاحنات الخفيفة والسيارات الميدانية من فئة « لاندروفر » أو « غاز – ٦٩ » . وعند التمهيد للرمي تطوى العجلتان ، ويثبت المدفع على الارض على قرص معدني يمكن ادارة المدفع عليه أفقيا بزاوية ٣٦٠ درجة . وقد عمدت بعض الجيوش الى تركيبه على عربات مدرعة من فئة « م – ١١٣ » و« ب ت ر ٥٠ » واستخدامه بالتالي على شكل مدفع م/ط ذاتي الحركة .

وبالاضافة الى مهمة المدفع الاساسية كسلاح مضاد للطائرات ، فان بالامكان استخدامه في مهات الرمي المباشر على الاهداف الارضية . فهو يتمتع بفاعلية كبيرة في الاستخدام ضد العربات المدرعة خفيفة التدريع (اقل من ٢٥ ملم) ، مثل المصفحات وناقلات الجنود وسيارات

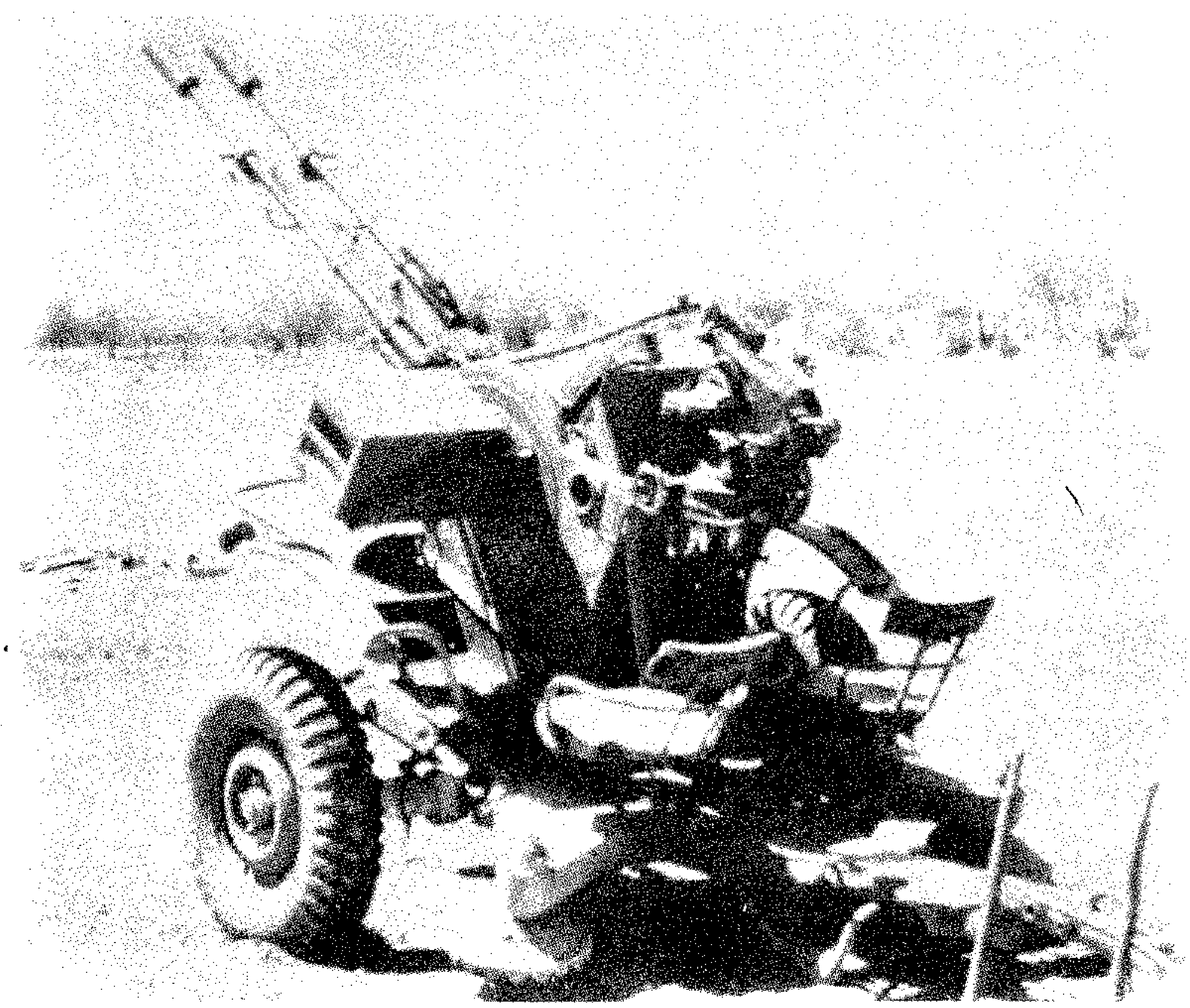

المدفع السوفياتي م/ط « ز يو ـ ٢٣/ ٣ »

الاستطلاع . وتستخدم في هذا المجال الذخيرة الحارقة ـ الخارقة للدروع .

يعمل هذا المدفع في الوقت الحاضر (١٩٨٠) على نطاق واسع في القوات المسلحة السوفياتية وقوات دول حلف وارسو والعديد من جيوش دول العالم الثالث والدول العربية مثل : سورية والعراق ومصر وليبيا واليمن الديمقراطي والجزائر ، بالاضافة الى عدة حركات تحرر وطني . وتمتلك الدولة الصهيونية عددا من هذا المدفع غنمتها في الحروب العربية ـ الاسرائيلية . وحتى العام ١٩٨٠ ، كان انتاج المدفع مستمرا في الاتحاد السوفياتي وبعض دول حلف وارسو .

المواصفات العامة : العيار ٢٣ ملم . الوزن الاجمالي ١٠٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٤,٦٥ أمتار . طول السبطانة ١,٨٨ مترا . طول السبطانة مع متممات الفوهة ٢,٠١ متر . زاوية الارتفاع من ـ١٠ الى +٩٠ درجة . زاوية الدوران الافقي : ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى : (افقي) ٧٠٠٠ متر ، (عمودي) ٥١٠٠ متر . المدى الفعال (افقي) ٢٥٠٠ متر . المدى الفعال ضد الطائرات ٢٥٠٠ متر . المدى الفعال ضد العربات خفيفة التدريع ١٠٠٠ متر . وزن المقذوف : « حارق ـ خارق للدروع » ٠,١٩ كلغ ، « حارق ـ شديد الانفجار » ٠,١٨٨ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ٩٧٠ مترا/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ٢٥ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ٢٠٠٠ قذيفة/دقيقة (١٠٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . معدل الرمي العملي ٤٠٠ قذيفة/دقيقة (٢٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . الطاقم (السدنة) ٥ أفراد .

(٦٥) زيور رحمن (ماجين)

جنرال باكستاني ، ورئيس دولة بنغلاديش .

نشأ ماجين زيوررحمن M. Ziour Rahman في باكستان الشرقية ، وشارك في الحرب الهندية ـ الباكستانية (١٩٧١) التي اسفرت عن انفصال باكستان الشرقية وتشكيل جمهورية بنغلاديش . عين في آب (اغسطس) ١٩٧٥ رئيساً لاركان جيش بنغلاديش . وبعد الانقلاب الذي اطاح بالرئيس مجيب الرحمن في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ ، عُين زيور نائبا للحاكم العرفي ، فرئيسا للادارة العرفية في البلاد (١٩٧٦) . وكان قد تولى قبل ذلك وزارتي المالية والداخلية في بنغلاديش (١٩٧٥) ، كما تولى وزارتي التجارة والتجارة الخارجية خلال فترة (١٩٧٥ ـ ١٩٧٧) ، فوزارة الاعلام والدعاية بين ١٩٧٥ و١٩٧٦ . وفي نيسان (ابريل) ١٩٧٧ تولى رئاسة جمهورية بنغلاديش .

(٤٨) زئيفي (رحبعام)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٦ ـ) يحمل رتبة لواء احتياط .

ولد رحبعام زئيفي الملقب بـ « غاندي » بمدينة القدس في ١٩٢٦/٧/٨ . وكان والده حاخاما لعب دورا بارزا في المنظمة الارهابية الصهيونية « الهاغاناه » ، وفي تأسيس اتحاد العمال الصهيوني . ولقد تأثر زئيفي بتعاليم الحركة الصهيونية منذ حداثته ، فغدا من أشد ضباط الجيش الاسرائيلي عنصرية وتعصبا للصهيونية وكرها للعرب . ومن ممارساته العنصرية ، إجبار السكان العرب على بيع الاراضي بالقوة لبعض زعماء المافيا ، وتهديد البدو لانتزاع اراضيهم قرب بئر السبع .

بدأ زئيفي نشاطاته شبه العسكرية عندما انضم الى حركة الشبيبة الصهيونية وهو ما زال على مقاعد الدراسة في القدس ، فنال من خلالها تدريبه الاولي على استعمال السلاح والمتفجرات . ثم تلقى في العام ١٩٤٤ دورة تدريب عسكرية متقدمة ، ارسل على اثرها للخدمة في كتائب « البالماخ » (الجناح العسكري لمنظمة الهاغاناه) . وفي اطار « البالماخ » خدم زئيفي في كيبوتس « ماعوز حاييم » ، و « بيت هاعربة » و « حافتسي با » ، ثم اتبع بعدها دورة قادة مجموعات ، ثم دورة قادة فصائل في العام ١٩٤٧ ، وعُين قائداً للتدريب في مجموعة « معوز » .

وعندما انهى اعداد مجموعة « معوز » في اواخر العام ١٩٤٧، أدرجت المجموعة ضمن قوة كتيبة « البالماخ » الاولى وبقي قائدها ، ولم يكن افرادها يتجاوزون ٨٠ شخصاً ، ولكنها اشتهرت اكثر من جميع مجموعات « البالماخ » الاخرى ، وذلك بفضل الصرامة العسكرية التي فرضها زئيفي على جنوده . ولقد أسهم مع مجموعته في الهجوم الذي شنته قوات « البالماخ » على قرية « بلد الشيخ » شرقي حيفا في العام ١٩٤٨ . ولكن المعركة الحقيقية التي دخلها زئيفي مع مجموعته وخسر فيها غالبية جنوده ، كانت معركة المالكية (١٩ / ٥ / ١٩٤٨) . ففي هذه المعركة كلفت مجموعة « معوز » بتغطية خط انسحاب كتيبة « البالماخ » الاولى طوال نهار كامل ، بعد ان فشل مقاتلوها في احتلال القرية . ولما انسحب آخر جندي من افرادها كان زئيفي قد فقد ٢٥ من جنود مجموعته .

وعندما بوشر بالاعداد لعملية « داني » في تموز (يوليو) ١٩٤٨،ترك زئيفي مجموعته وبدأ باعداد دورة استطلاع لاحد ألوية « البالماخ » ، ثم غدا ضابط استخبارات هذا اللواء . واثناء سير معارك

حملة «يوئاب» التي بدأت في ١٠ / ١٠ / ١٩٤٨ ، أصدر بن غوريون قراره بحل « البالماخ » ، والبدء في تنظيم الجيش الاسرائيلي الرسمي منها ومن بقية افراد المنظات الصهيونية شبه العسكرية . وكان النقيب زئيفي من معارضي هذه الخطوة .

مع انتهاء الحرب عين زئيفي ضابط استخبارات بقيادة المنطقة الشمالية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ أرسل إلى دورة قادة كتائب،ثم غدا ضابط استخبارات المنطقة الجنوبية . وقد ركز جهوده على عمل الاستخبارات ، فأعد اول خريطة اسرائيلية لجبال النقب بعد ان قام بجولات عدة للمنطقة .

وفي اواخر العام ١٩٥٠ غدا زئيفي قائـداً لكتيبة « جدعون » من لواء « غولاني » ، وخدم فيها مدة سنتين ، وكان قائدها اثناء معركة « تل المطلة » مع السوريين (أيار ١٩٥١) . ومن كتيبة « جدعون » انتقل زئيفي في نهاية العام ١٩٥٢ الى الاركان العامة ، فخدم في فرع التدريب ، واهتم بأمور تتعلق بسلاح المشاة ، ثم اصبح رئيس قسم العمليات في شعبة العمليات في الاركان العامة ، وذلك في الفترة التي بدأت اسرائيل فيها شن عملياتهـا الانتقامية ضد الدول العربية المجاورة (١٩٥٣ – ١٩٥٦) .

وفي العام ١٩٥٤ ارسل الى الخارج للدراسة ، ولكنه استدعي على عجل ليتسلم منصب رئاسة اركان المنطقة الجنوبية ، التي اعيد تنظيمها من جديد ، وبقي فيها سنتين (١٩٥٥ – ١٩٥٧) ، وشارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) وهو في هذا المنصب .

وفي منتصف العام ١٩٥٧ عاد زئيفي لشغل منصب رفيع في الاركان العامة يتعلق بالتنظيم . وبعد سنة ونصف سافر لمتابعة دراساته العسكرية في مدرسة القيادة والاركان الاميركية العليا في « فورت

اللواء رحبعام زئيفي

ليفنوورث » . وعاد منها في آب (اغسطس) ١٩٦٠ ليعين رئيساً لاركان قيادة المنطقة الوسطى .

وفي العام ١٩٦٤ أرسل لدراسة المدرعات بعد ان تحولت المدرعات الى موضوع يدرسه كل ضباط الجيش الاسرائيلي . وفي ايار (مايو) من العام نفسه غدا مساعداً لرئيس شعبة العمليات في الاركان العامة ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٧ .

وفي حزيران ١٩٦٧ عين اللواء زئيفي منسقاً للاعمال في المناطق التي احتلتها اسرائيل في الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٨ ، حيث عين قائداً للمنطقة الوسطى خلفاً للواء « عوزي نركيس » . وفي العام ١٩٧٠ اصبح مستشاراً لرئيسة الحكومة غولدا مائير للشؤون العسكرية ولمكافحة نشاطات الفدائيين الفلسطينيين . وفي العام ١٩٧٢ عين مستشاراً لرئيس الاركان العامة « دافيد اليعازار » حيث بقي الى جانبه حتى الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، حيث تسلم قيادة الجبهـة الشمالية لفترة مؤقتة ، ثم عاد لقيادة الجبهة الوسطى وشغل هذا المنصب فترة محدودة . عُـينّ في العام ١٩٧٤ قائداً للجبهة الجنوبية لمدة سنة واحدة ، أعيد بعدها الى شعبة العمليات في الاركان العامة كضابط مسؤول عن تنسيق اعمال الاركان العامة والتنسيق بين اسلحة الجيش الاسرائيلي وشعبة الاستخبارات الحربية .

اعتبر زئيفي خلال وجوده في الجيش مـن العسكريين المتطرفين،وأفكاره متطرفة فيأغلب الامور. ومـن الأحـداث التـي أثـرت على تفكـيره عضويتـه في حركة « ماعونوت هعوليم » (مراكز حشد المهاجرين الجدد) التي علمته ضرورة معرفة اراضي البلاد ، وقد تعمقت معرفته بفلسطين اثناء عملـه كعنصر استطلاع مع « البالماخ » .

وفي العام ١٩٧٦ سرح زئيفي من الخدمـة العسكرية وسافر الى الدول الافريقية واميركـا اللاتينية ، حيث عرض عليها بيع خبرته في مكافحة حركات التحرر العالمية . وقد اجبرته الحكومـة الاسرائيلية على العودة الى « تل ابيب » بعد انتشار أنباء فضيحته في « الإكوادور » ، التي كان قد عرض على حكومتها خبراته في مكافحة الثوار .

وفي مطلع العام ١٩٧٧ عين زئيفي قائداً لتشكيل اسرائيلي مدرع عمل في غور الاردن ضمن القوات الاحتياطية . وفي منتصف العام المذكور شن عضو الكنيست الاسرائيلي «آهود اولميرت» حملة ضد عصابات المافيا الاسرائيلية،فاتهم زئيفي بقيادة المافيا داخل مؤسسات الجيش ، وبعلاقاته المشبوهة مع زعماء العالم السفلي في اسرائيل ،مثل « بتسالـل مزراحي » و « اسحاق منتش » ، وكان لذلك اثر سلبي على سمعة زئيفي الشخصية ، وسمعة القوات المسلحة الصهيونية بشكل عام .

س

(٦٥) س ـ ٢ (صاروخ)

صاروخ نووي فرنسي وسيط المدى (I R B M) ذو مرحلتين يعمل بالوقود الجاف . وهو من فئة « الصواريخ أرض ـ أرض البالستيكية الاستراتيجية » (S S B S) .

في اواخر خمسينات القرن الحالي ، وفي اطار السعي لبناء قوة نووية فرنسية مستقلة ، بدأت الادارة الفنية للمعدات والمحركات « Direction Techniques des Engins » (وهي إدارة فرنسية رسمية) بتوجيه اهتمامها نحو انتاج نوع من الصواريخ البالستيكية الاستراتيجية ، التي تحمل رؤوسا نووية . فاتفقت مع «قسم الانظمة البالستيكية والفضائية في آيروسباسيال» (S N I A S)كمتعاقد رئيسي على التنفيذ ، وبوشرت الخطوات العملية في العام ١٩٥٩ . وخلال العامين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ أُجريت أولى التجارب على اطلاق هذا الصاروخ الذي حمل اسم « س ـ ٢ » S - 2 ، والذي شاركت في صنعه مجموعة من المؤسسات الفرنسية الحكومية والخاصة . ولكن الصاروخ لم يدخل الخدمة الفعلية الا في العام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ ، ومنذ ذلك الحين أصبحت صواريخ « س ـ ٢ » مع الصواريخ البحرية التي تضمها فئة « الصواريخ بحر ـ أرض البالستيكية الاستراتيجية » (M S B S) . والطائرات « ميراج ـ ٤ » المزودة بالقنابل الذرية ، أساس « القوة الضاربة » (النووية) في القوات الفرنسية المسلحة (انظر القوة الضاربة) .

يطلق هذا الصاروخ من منع أسمنتية تحت الارض (سيلوات أو صوامع) Silos ، ذات ابواب محصنة تفتح آليا . الأمر الذي يخفف من تأثير الضربات النووية المعادية . وتتصل بصوامع الاطلاق سراديب وغرف تضم معدات الاطلاق المختلفة . ويبقى الصاروخ باستمرار في درجة الاستعداد القصوى ، حيث يُعد للاطلاق بشكل آلي دونما تدخل بشري ، وبعد قليل من اصدار الامر بالاطلاق ينفتح باب الصومعة (السيلو) وينطلق الصاروخ .

يوجه الصاروخ « س ـ ٢ » ذاتيا . وتتألف قوته الدافعة من مرحلتين :

١ ـ المرحلة الاولى : محرك « سيب » SEPنموذج ٩٠٢ ، مصنوع من معدن خاص ، سعة ١٦ طناً مترياً من الوقود الجاف . وهو مزود بأربع فتحات للتوازن والتوجيه ، وقوته الدافعة حوالى ٥٥٠٠٠ كغ .

٢ ـ المرحلة الثانية : محرك « سيب » نموذج ٩٠٣ ، سعته ١٠ أطنان مترية من الوقود الجاف . وهو مزود بأربع

الصاروخ النووي الفرنسي وسيط المدى «س- ٢»

فتحات للتوازن والتوجيه ، وقوته الدافعة حوالى ٤٥٠٠٠ كغ .

امتلكت فرنسا منذ مطلع السبعينات مجموعتين من الصواريخ النووية « س ـ ٢ » ، تضم كل منهما ٩ صواريخ (المجموع ١٨ صاروخاً) موزعة في صوامع أُنشئت على هضبة « آلبيون » Albion ، وتقاد كل منها من « غرفة قيادة نيران مركزية » مقامة تحت الأرض ومحصنة بشكل جيد . وتتصل كل من الغرفتين بمقرات قيادة « القوة الجوية الاستراتيجية » الفرنسية بشبكة اتصالات قادرة على مقاومة آثار الضربات النووية . وقد استكملت جاهزية المجموعة الاولى في العام ١٩٧١ ، وتلتها جاهزية الثانية بعد عام واحد . وكانت هناك خطة لانشاء مجموعة ثالثة تكون جاهزة خلال العام ١٩٧٤ ، الا ان ظروفا اقتصادية حالت دون ذلك . ويتم التأمين الاداري (الصيانة الدورية ، الاصلاح الطارىء ، مراكز تدريب ، تجميع الرؤوس النووية ووسائط التوجيه وتخزينها ... الخ) لهاتين المجموعتين من القاعدة الجوية في « سان كريستول » St. Christol .

وبما ان من المستحيل إجراء التجارب والاختبارات على الصاروخ « س ـ ٢ » في اماكن تمركزه ، فقد تم ذلك في

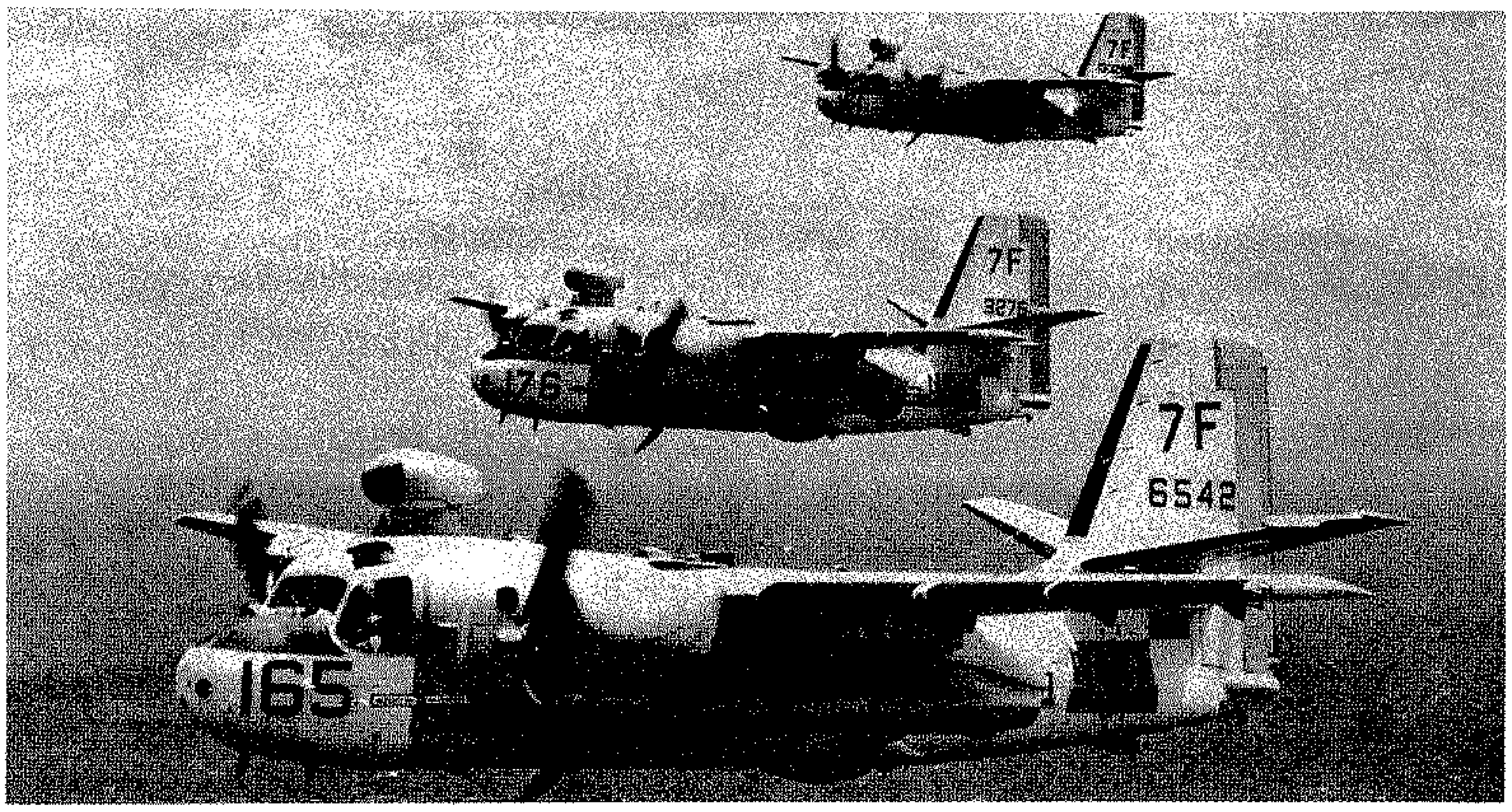

الطائرة الاميركية المضادة للغواصات «س- ٢ تراكر»

« مركز تجارب لاند » Landes(منطقة تقع على ساحل فرنسا الجنوبي الغربي) قرب « بيسكاروس » Biscarrosse ، وبالتسديد على اهداف تحدد في منطقة « الآزور » .

بدأ استبدال الصواريخ « س ـ ٢ » بالصواريخ « س ـ ٣ » في مطلع العام ١٩٨٠ ، على اساس تركيز الصواريخ « س ـ ٣ » في الصوامع (السيلوات) التي كانت معدّة للصواريخ « س ـ ٢ » ، وتخزين الصواريخ « س ـ ٢ » المستبدلة . وفي نهاية العام ١٩٨٠ سينتهي استبدال المجموعة الاولى من صواريخ « س ـ ٢ » ، وتصبح المجموعة الاولى من صواريخ « س ـ ٣ » جاهزة عملياتياً ، في حين ان المجموعة الثانية من صواريخ « س ـ ٣ » ستكون جاهزة عملياتياً في العام ١٩٨٢ .

المواصفات العامة : الرأس المتفجر (الحربي) نووي بقوة ١٥٠ كيلوطن . الطول ١٤,٨٠ م . القطر ١,٥٠ م . الوزن عند الاطلاق حوالى ٣٠ طنا متريا . المدى ٢٧٥٠ ـ ٣٠٠٠ كم .

(٣٨) س ـ ٢ تراكر (طائرة)

طائرة مضادة للغواصات ، مروحية بمحركين ، من انتاج شركة « غرومان » Grumman الاميركية .

حلق النموذج التجريبي الاول من الطائرة « س ـ ٢ تراكر » في ١٩٥٣/٧/٣ ، وبدأ انتاجها عمليا تحت اسم « س ـ ٢ أ » في العام التالي . وقد أعدت للقيام بمهام البحث عن الغواصات واكتشافها والمشاركة في التصدي لها . ولتنفيذ هذه المهام زودت الطائرة باجهزة الكترونية مختلفة لكشف الغواصات (سونار ، رادار) ، كما احتوت على حوض داخلي للاسلحة و٦ نقاط تعليق تحت الجناحين قادرة على حمل قنابل والغام وطوربيدات متنوعة .

أُنتج من الطائرة عدة نماذج . مثل « س ـ ٢ سي » S - 2C ، و« س ـ ٢ د » S - 2D ، و« س ـ ٢ إي » S - 2 E ، كما طُوِّرت بشكل مواز لها الطائرة « سي ـ ١ ترايدر » C - 1 Trader المعدّة لمهات النقل التكتيكي من حاملات الطائرات وإليها . وفي العام ١٩٦٨ توقف انتاج الطائرة « تراكر » بعد ان بلغ مجموع ما أُنتج من طرازاتها المختلفة ١٢٨١ طائرة .

وبالاضافة الى سلاح البحرية الاميركي الذي حصل على اكثر من ٥٠٠ « تراكر » فقد صُدِّرت الطائرة الى عدة بلدان مثل : الارجنتين والبرازيل وايطاليا واليابان وهولندا وتايوان وتايلاند وأوروغواي واوستراليا وتركيا والبيرو وفنزويلا ، كما قامت شركة « دي هافيلاند كندا » بانتاج ١٠٠ طائرة منها لصالح القوات المسلحة الكندية . ولا تزال غالبية الدول التي حصلت على هذه الطائرة تستخدمها حتى الآن (١٩٨٠) كطائرة صف أول ، وهي تعمل في هذه البلدان انطلاقا من حاملات الطائرات (في حال وجودها) ومن القواعد الجوية الساحلية . الا ان البحرية الاميركية بدأت باخراجها من الخدمة منذ العام ١٩٧٤ ، واستبدالها بطائرات نفاثة من طراز « س ـ ٣ ڤايكينغ » S - 3 Viking التي تنتجها شركة « لوكهيد » . ولقد انتهت عملية الاستبدال في العام ١٩٧٧ .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « رايت ر ـ ١٨٢٠ ـ ٨٢ » R - 1820 - 82 قوة كل منهما ١٥٢٥ حصانا . الوزن فارغة ٨٥٠٥ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ١٣٢٢٥ كلغ. المقاييس : فتحة الجناحين ٢٢,٢ مترا ، الطول ١٣,٣ مترا ، الارتفاع ٥,١ امتار ، مساحة الجناحين ٤٦,١ مترا مربعا .

التسليح : ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات في الحوض الداخلي + ٧٠٠ كلغ تحت الجناحين ، تشتمل على طوربيدات وقنابل أعماق والغام أو قذائف صاروخية من عيار ١٢٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٤٢٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٠ مترا . السرعة الملاحية ٢٤٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٦٤٠٠ متر . معدل التسلق ٧ أمتار/الثانية . الفترة المعتادة للدورية ٩ ساعات . المدى الاقصى ٢١٠٠ كلم .

(٦٥) س ـ ٣ (صاروخ)

صاروخ نووي فرنسي وسيط المدى (I R B M) ذو مرحلتين يعمل بالوقود الجاف . وهو من فئة الصواريخ أرض ـ أرض البالستيكية الاستراتيجية وسيطة المدى (S S B S) .

إثر دخول الصاروخ « س ـ ٢ » الخدمة في « القوة الضاربة » الفرنسية ، قررت وزارة الدفاع في فرنسا تطوير صاروخ يفوق الصاروخ السابق في الدقة وقوة التدمير وطول المدى ، بغية استخدامه بدلا عن الصاروخ « س ـ ٢ » . وفي العام ١٩٧٣ عهدت « الادارة الفنية للمعدات والمحركات » Direction Techniques des Engins(وهي ادارة فرنسية رسمية) الى مؤسسة « أيروسپاسيال » Aérospatiale بخمسة عقود زادت قيمتها على٤٥٦ مليون دولار ، تنص على وضع برنامج مدته ست سنوات (١٩٧٤ ـ ١٩٨٠) ، ينتج خلالها الصاروخ « س ـ ٣ » S - 3 ، كنموذج مطور عن الصاروخ « س ـ ٢ » ، كما يتضمن هذا البرنامج ادارة البرنامج نفسه ، وتطوير آلية توجيه الصاروخ ونظامه ، وما تحتاجه عناصر القوى الجوية من تدريب وتعليم واختبارات ، وكل ما يتعلق بدراسات الرأس النووي للصاروخ وانتاجه وتطويره وتجاربه .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٦ أُجريت اولى التجارب الناجحة على اطلاق الصاروخ « س ـ ٣ » الذي شاركت في انتاجه مجموعة من المؤسسات الفرنسية الحكومية والخاصة ، ولكنه لم يدخل الخدمة الفعلية الا في العام ١٩٨٠ ، حيث استُبدلت ٩ صواريخ « س ـ ٢ » بتسعة صواريخ « س ـ ٣ » ، وبدأ استبدال الصواريخ « س ـ ٢ » التسعة الاخرى التي ينتظر أن تصبح عملياتية في العام ١٩٨٢ . والحقيقة ان دخول الصواريخ « س ـ ٣ » الخدمة لم يؤد الى زيادة عدد صواريخ « القوة الضاربة » الفرنسية ، على اعتبار ان هذه الصواريخ حلت في

مقاومة دفاعات العدو، وأُعطي شكلاً انسيابيا يقي مركبة العودة اثناء طيرانها بالطاقة . ولقد تضمن تطوير المعدات الارضية تحديث هذه المعدات ، وادخال بعض التعديلات على النظام بشكل زاد من دقة اداء الصاروخ وقلل تكاليف صيانته .

المواصفات العامة : الرأس الحربي نووي بقوة ١ ـ ١,٢ ميغاطن . الطول ١٤ م . القطر ١,٥ م . المدى ٣٠٠٠ ـ ٣٤٠٠ كم .

(٣٨) س – ٣ ڤايكينغ (طائرة)

طائرة مضادة للغواصات ، أميركية نفاثة بمحركين توربينيين وأربعة مقاعد، منانتاج شركة « لوكهيد » Lockheed

حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة « س – ٣ ڤايكينغ » S - 3 Viking في ٢١ / ١ / ١٩٧٢،وتبعته سبعة نماذج اختبارية أخرى حلق آخرها في العام ١٩٧٣ . وبعد ذلك بدأت عملية انتاج الطائرة لحساب البحرية الأميركية ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٤ .

وقد أوصت البحرية الأميركية على ما مجموعه ١٨٤ طائرة من هذا النوع ، وبدأ استلامها في العام ١٩٧٤ وانتهى في العام ١٩٧٧ . وهكذا حلت الطائرات « س ـ ٣ ڤايكنغ » مكان الطائرات القديمة « س ـ ٢ تراكر » التي مضى على وجودها في الخدمة ٢٠ عاماً .

يمكن استخدام هذه الطائرة انطلاقاً من قاعدة برية أو من حاملات الطائرات . وهي تحتوي على معدات متطورة للاستطلاع وكشف الغواصات، كما انها قادرة على حمل مختلف انواع الاسلحة المضادة للغواصات التي تستخدمها البحرية الاميركية .

وحتى العام ١٩٧٧ لم تكن قد أوصت على هذه الطائرة أية دولة خارجية ، مع أنه من المتوقع أن تشهد الطائرة سوقاً واسعة ابتداء من الثمانينات حين تبدأ معظم الدول التي تستخدم طائرات « س – ٢ تراكر » (وكان عددها في العام ١٩٧٧ اكثر من ١٠ دول) باستبدال الطائرات من هذا النوع .

ويعود السبب في ذلك إلى أن الطائرة « س – ٣ » هي الطائرة المضادة للغواصات الحديثة الوحيدة المتوافرة في السوق الغربية حالياً .

يتشكل طاقم الطائرة « س ـ ٣ » من الطيار ومساعد الطيار ومنسق تكتيكي وعامل تشغيل أجهزة التحسس السمعية . ويتولى الطيار قيادة الطائرة ، في حين يقوم المنسق التكتيكي بتحديد المناورات الواجب إجراؤها لتنفيذ هجمات

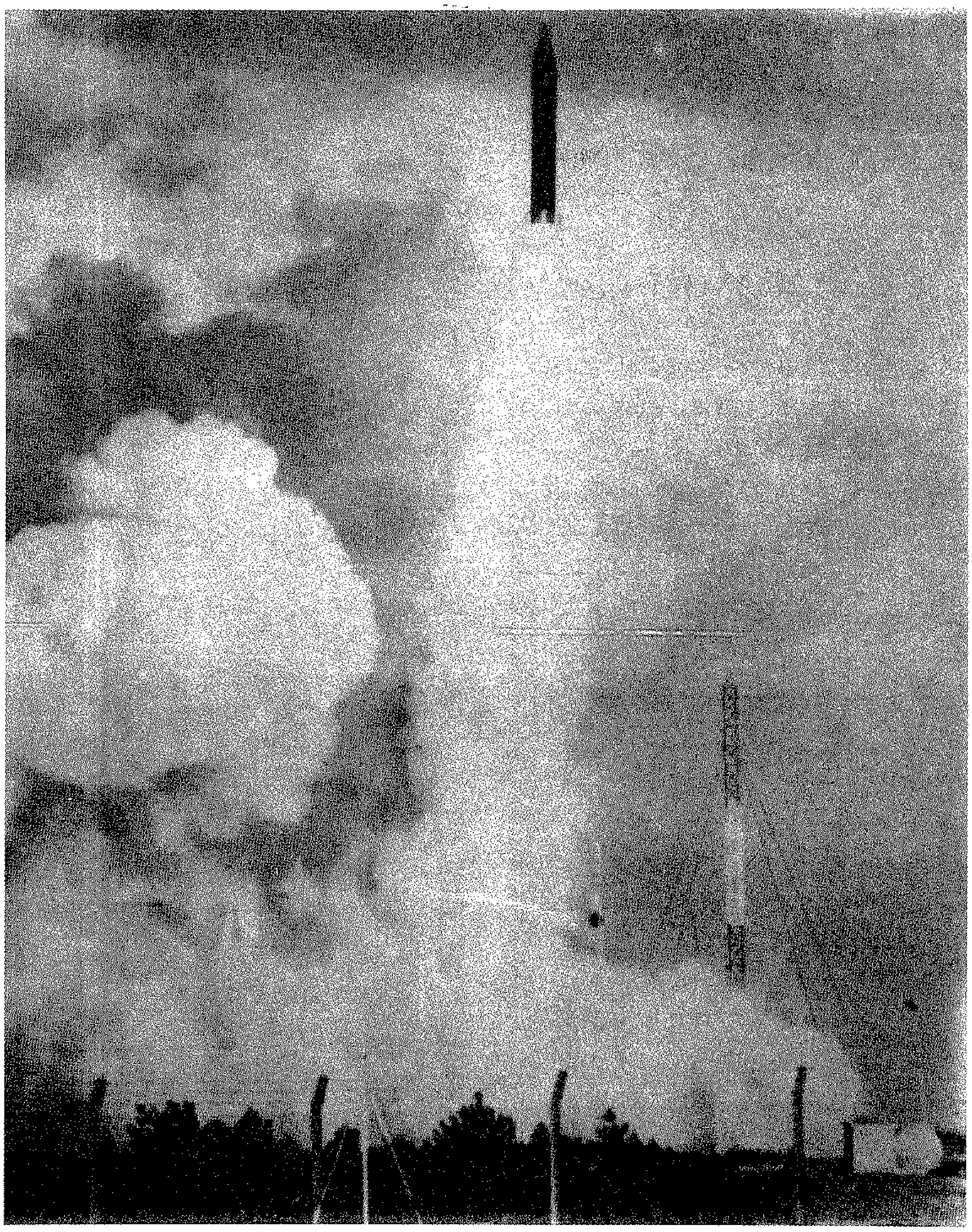

الصاروخ النووي الفرنسي وسيط المدى «س- ٣»

« الصوامع » (السيلوات) مكان الصواريخ « س ـ ٢ » التي جرى تخزينها . والتعديلات التي طرأت على « القوة الضاربة » من جراء الاستبدال ، تتمثل في حصول هذه القوة على صواريخ افضل من الصواريخ السابقة من حيث الدقة والمدى والقوة التدميرية .

يوجه الصاروخ « س ـ ٣ » ذاتيا وتتألف قوته الدافعة من مرحلتين :

١ ـ المرحلة الاولى : محرك « سيب » SEP نموذج ٩٠٢ ، مصنوع من معدن خاص ، سعته ١٦ طناً مترياً من الوقود الجاف ، وهو مزود بأربع فتحات للتوازن والتوجيه ،وقوته الدافعة حوالى ٥٥٠٠٠ كغ (نفس محرك المرحلة الأولى للصاروخ « س ـ ٢ ») .

٢ ـ المرحلة الثانية : محرك « سيب ريتا ـ ٢ » SEP Rita II ، مقوى بألياف زجاجية ، سعته ستة اطنان مترية من الوقود الجاف ، وقوة دفعه ٣٢٠٠٠ كغ ، ويتم التحكم بقوة الدفع بواسطة أربع مضخات مضادة للحريق مركبة في فتحة واحدة ثابتة . ومن الجدير بالذكر ان التطوير الذي لم يشمل المرحلة الأولى من الصاروخ « س ـ ٢ » ، بل شمل المرحلة الثانية فقط ، قد ادى الى تحسينات في الاداء ، وفي نظام مركبة العودة التي زودت بوسائط مضادة لتأثير الانفجارات النووية التي تتم على ارتفاعات عالية . كما أُدخل على الصاروخ نظام اختراق جديد يساعد على

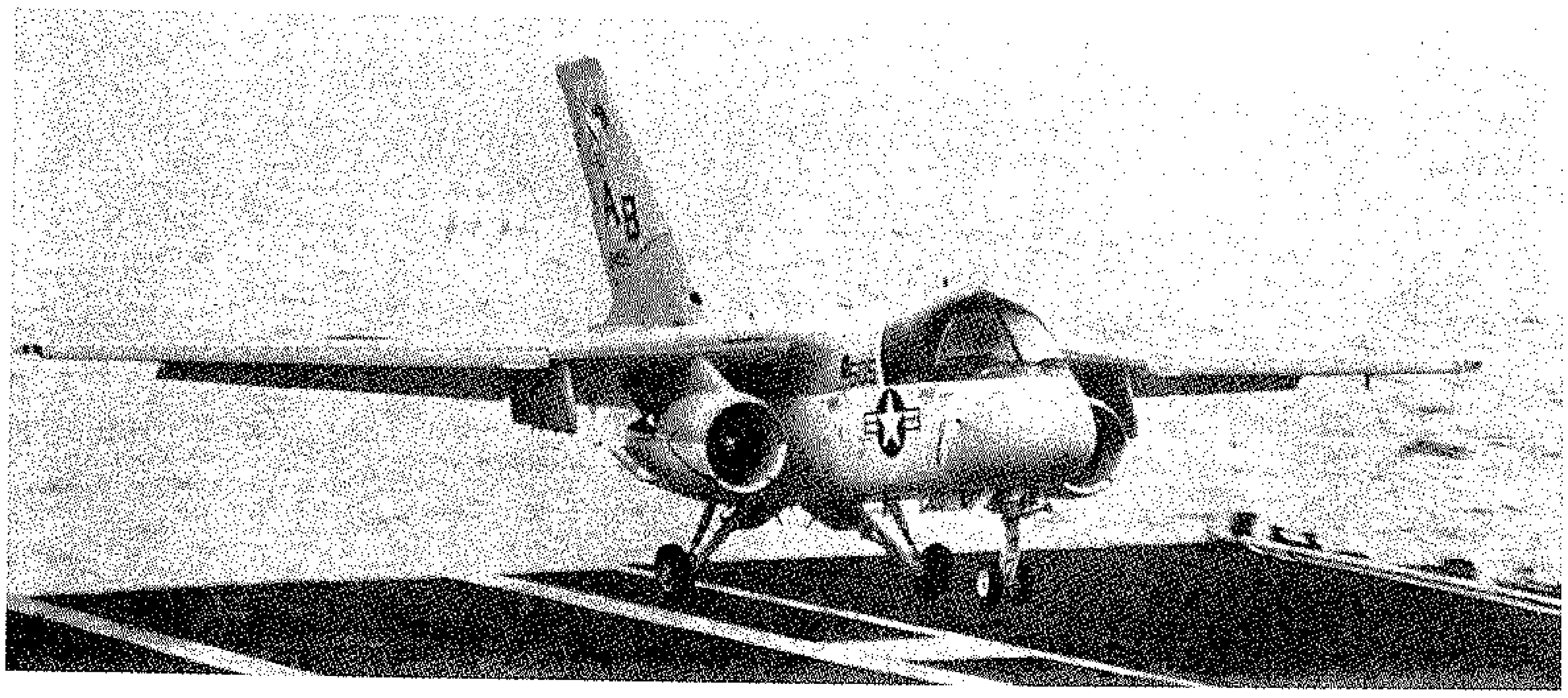

الطائرة الأميركية المضادة للغواصات س- ٣ ڤايكينغ

مدفع الميدان السوفياتي «س- ٢٣، ١٨٠ ملم»

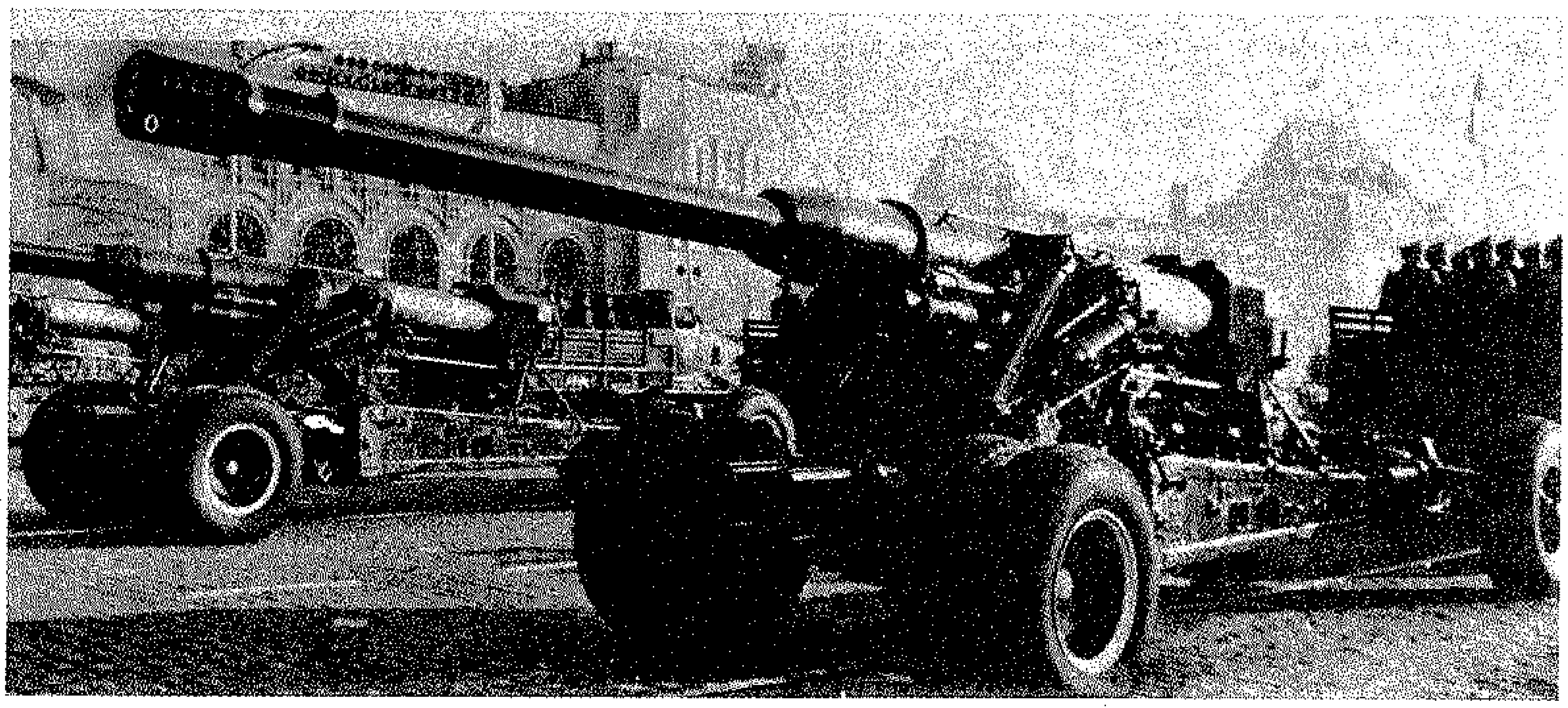

ناجحة ضد الغواصات . ويكون مساعدُ الطيار مسؤولاً عن اجهزة التحسس غير السمعية وعن الملاحة .

ولقد حتم تطور الغواصات تطوير اجهزة سونار عائمة Sonobuys عالية الحساسية ، واجهزة عرض تتناسب مع العدد المحدود للطاقم على متن الطائرة . ويضـاف الى معدات الطائرة حاسبات الكترونية لحفظ المعلومات ولضبط استخدام الاسلحة وللملاحة . كما ان الطائرة مجهزة بمعدات كشف التأيز المغنـاطيسي Magnetic Anomaly Detection التي تساعـد على كشف الغواصـات في اعماق كبيرة نسبياً .

وبالاضافة الى ذلك فقد تم تطوير طراز للنقل حمل اسم « يو س ـ ٣ أ » . كما روعي في تصميم الطائرة احتمال تطوير طرازات مختلفة لمهام نقل الوقود (طائرة صهريج) وقيادة العمليات المضادة للغواصات ، والاجراءات الالكترونية المضادة . وتسمح سعة الطائرة باستخدام معدات الكترونية اكبر حجماً من المعدات المستخدمة حالياً بنسبة ٥٠٪ . الأمر الذي يسمح باجراء تطويرات هامة على المعدات الالكترونية التي تحملها هذه الطائرة ، ويمنح الطائرة بالتالي قدرة على البقاء في الخدمة مدة أطول .

المواصفات العامة : محركان نفاثان توربينيان Turbofans من طراز جنرال الكتريك « ت ف ـ ٣٤ » TF – 34 قوة الواحد ٤٢١٠ كلغ ـ ضغط . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٠,١ متراً ، الطول ١٦,٢٦ متراً ، الارتفاع ٦,٩ أمتار ، مساحة الجناحين ٥٥,٥ متراً مربعاً . الوزن فارغة ١٢٠٤٤ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ١٩٧٢٧كلغ.

التسليح : حمولات حربية مضادة للغواصات متنوعة في حوض داخلي وعلى ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين . وتشتمل هذه الحمولات على : طوربيدات والغام أعماق وقنابل وصواريخ جو ـ سطح .

الأداء : السرعة القصوى ٨١٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٦٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . السرعـة المعتادة لمهات الدورية ٣٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٠٦٧٥ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠ متراً/ ثانية . المدى الأقصى للرحلات ٥٦٣٠ كلم . مدة الدورية القصوى ٧,٥ ساعات بسرعة ٣٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر .

(٣٨) س ـ ٢٣، ١٨٠ ملم (مدفع)

مدفع ميدان من عيار ١٨٠ ملم ، سوفياتي الصنع . ويعرف ايضا باسم « مدفع الميدان الثقيل م ـ ١٨٠/١٩٥٥ ملم » .

ظهـر المدفع « س ـ ١٨٠/٢٣ ملـم » S - 23 في أواخر الخمسينات ، ودخل الخدمة الفعلية في القوات المسلحة السوفياتية في مطلع الستينـات ، حيث حل مكان المدفـع القذاف « م ـ ١٩٤٣ » عيار ٢٠٣ ملم ، الذي يعود تطويره الى الحرب العالمية الثانية . ولقد اصبح منـذ ذلك الوقت سلاحـا رئيسيا من اسلحـة المدفعية الثقيلـة في الجيش السوفياتي .

ولقد اعتقدت الدوائر الغربية عند ظهوره بأنه من عيار ٢٠٣ ملم . وبقي هذا الاعتقاد سائدا لسنوات عديدة ، ولم يتم الكشف عن حقيقة عيار هذا المدفع الا بعد استخدامه العملي خلال الحـرب العـربية ـ الاسرائيلية الرابعـة (١٩٧٣) . اذ تبيّن آنـذاك ان عياره الحقيقـي هو ١٨٠ ملم .

يعتبر المدفع س ـ ١٨٠/٢٣ ملم أحد أثقـل وأقـوى مدافع الميدان العاملـة في العالـم حاليا (١٩٨٠) ، الى جانب أنه أبعدها مدى على الاطلاق . وهو يتميز بطـول سبطانته وضخامة حجمه بشكل عام . ويركب على مقطورة مزودة بست عجلات ، ويتم قطره عادة بواسطة الجرارات المجنـزرة من طراز « أ ت ـ ت » AT - T و « أ ت ـ س » A T - S . وفي حالة الرمي تتحول مقطورة المدفع الى منصة أرضية ثابتة ثنائية القوائم ، يتـم تثبيتهـا على الارض دون الحاجة الى طي العجلات . وهو يعمل عادة بالتنسيق مع رادار تصويب وتحكم باطلاق النيران يرجّح انه مشابه للرادار المحمول على عربة مساندة المدفعية « ب م ب سون » BMP - SON . أما عمليتـا التلقيم والرمي فتتمّان بصورة يدوية .

يطلق هذا المدفع قذائف منفصلة (الحشـوة الدافعـة مفصولـة عن المقـذوف) . والقـذائف متعـددة الحشـوات « شـديدة الانفجـار » HE ، و « شـديدة الانفجـار ـ حارقة » HE - I ، كما انـه يتميز بقدرتـه على اطـلاق قذائف نووية تكتيكية . وتجدر الاشارة الى ان كافة انواع القـذائف التي يُطلقهـا المدفـع مزودة بحشـوة صاروخية دافعة ، تؤمن التوصل الى مدى رمي فعال يبلغ ٤٤ كلم

(وذلك بالمقارنة مع ٣٢,٧ كلم للمدفع الاميركي « م - ١٠٧ » عيار ١٧٥ ملم ، الذي يعتبر أقرب المدافع الغربية اليه من حيث العيار والمواصفات) .

تستخدم المدافع « س - ٢٣ » في الوقت الحاضر باعداد كبيرة في القوات السوفياتية ، حيث تعمل على مستوى الفيالق (بالاضافة الى بعض الفرق ذات الاهمية القتالية الخاصة) . وقد تم تصديره باعداد محدودة نسبيا الى بعض دول حلف وارسو ، وخاصة بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية ، بالاضافة الى القوات المسلحة السورية والمصرية والعراقية والليبية . ويعتقد أن السوفيات يقومون حاليا بتطوير طراز ذاتي الحركة من هذا المدفع ، من اجل ادخاله الى الخدمة في الثمانينات .

المواصفات العامة :

العيار ١٨٠ ملم . الوزن الاجمالي ٢١,٥ طنا . الطول الاجمالي ١٠,٥ امتار . طول السبطانة ٨,٨ امتار . زاوية الارتفاع : من - ٢ الى ٥٠ درجة . زاوية الدوران : ٤٤ درجة . المدى الاقصى ٣١ كلم . المدى الاقصى مع حشوة صاروخية ٤٤ كلم . وزن المقذوف ٨٨ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ٧٩٠ مترا/ثانية . معدل الرمي النظري قذيفة واحدة/دقيقة . الطاقم (السدنة) ١٤ فردا .

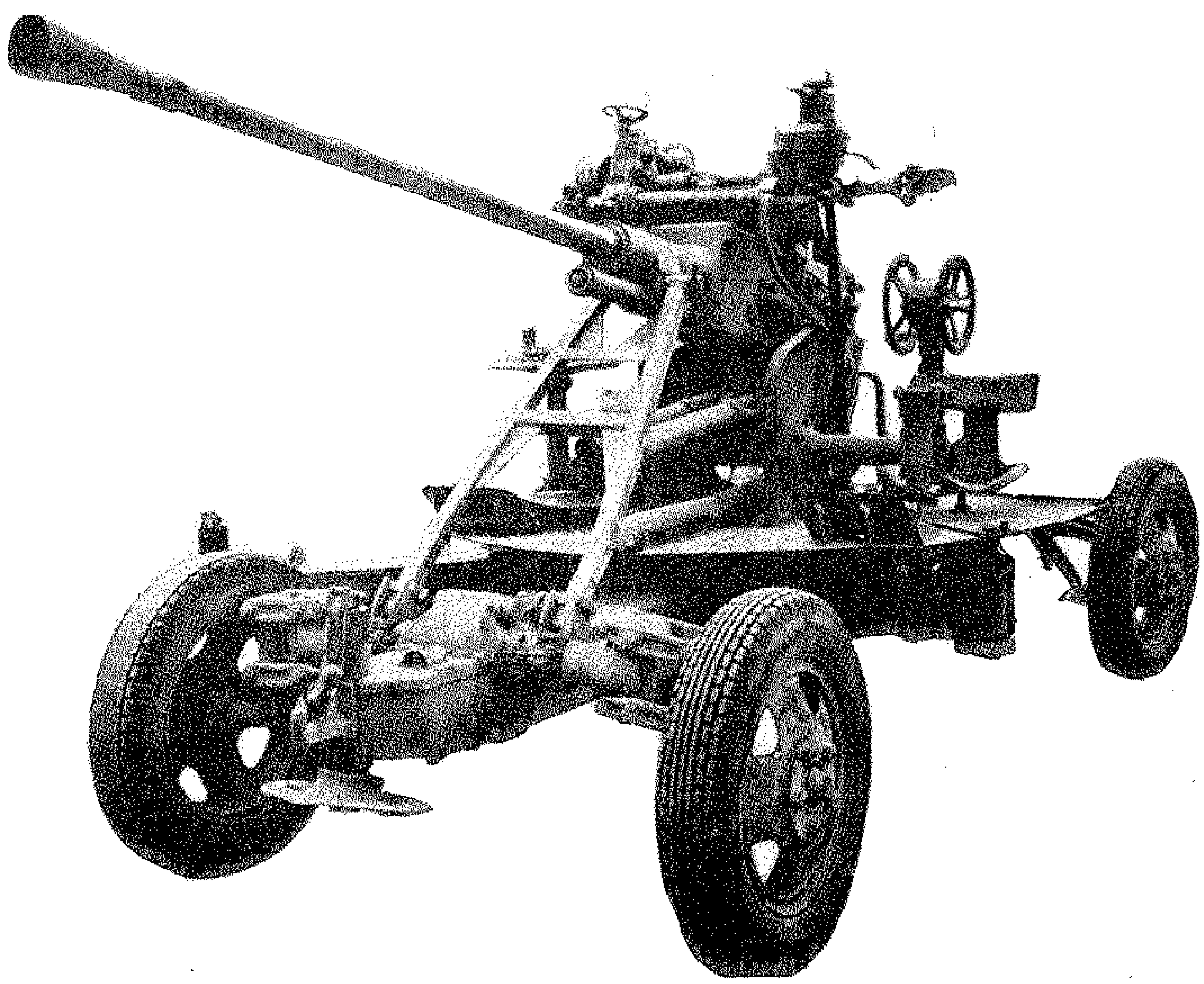

المدفع السوفياتي المضاد للطائرات «س- ١٩٣٩/٣٨، ٣٧ ملم»

(٣٨) س - ١٩٣٩/٣٨ ، ٣٧ملم (مدفع)

مدفع خفيف مضاد للطائرات ، من عيار ٣٧ ملم ، سوفياتي الصنع . يطلق عليه ايضا اسم « م - ١٩٣٩/٣٨ ، ٣٧ ملم » .

ظهر المدفع « س - ٣٨ » عيار ٣٧ ملم S - 38 للمرة الاولى قبيل الحرب العالمية الثانية . ويعتقد بأن تصميمه مقتبس عن تصميم المدفع السويدي « بوفورز ل - ٦٠ » من عيار ٤٠ ملم ، بعد أن أُدخلت عليه تعديلات شملت جهاز التسديد ، وآليات حساب المحل المستقبلي للهدف ، والاعداد للربوض والرحيل ، والتقليم ، والاطلاق . بالاضافة الى تصغير العيار الذي ادى بدوره الى تخفيف الوزن .

ظل هذا المدفع خلال الحرب العالمية الثانية عاملا في الجيش والبحرية السوفياتيين ، الى جانب المدفع « س - ٣٩ » المطور عنه ، كما انه صُدّر بأعداد كبيرة إلى الدول التي كانت تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفياتي .

وبالاضافة الى طرازي المدفع الاساسيين (س - ١٩٣٩/٣٨) ، فقد تم تطوير طراز ثنائي السبطانات عرف باسم « م - ١٩٤٤ ، ٣٧ ملم » ، كما طُور طراز آخر ثنائي السبطانات مخصص لتسليح السفن والزوارق الحربية اطلق عليه اسم « المدفع البحري م/ط ثنائي السبطانات م - ١٩٤٤ ، ٣٧ ملم » . وفي اواخر الاربعينات حصلت الصين الشعبية على رخصة تصنيع هذا المدفع بمختلف طرازاته . ويُعرف الطراز « س - ٣٩ » المصنوع في الصين باسم المدفع م/ط « طراز- ٥٥ » Type - 55 ، كما يُعرف الطراز الصيني من المدفع الثنائي « م - ١٩٤٤ ، ٣٧ ملم » باسم « المدفع م/ط « طراز - ٦٣ » Type - 63 » .

يُغذى المدفع « س - ١٩٣٩/٣٨ » بواسطة مسكات فولاذية على شكل حرف U سعة الواحدة منها خمس قذائف ، ويستخدم ذخائر متنوعة أهمها : المتفجرة ، والخارقة ، والحارقة ، وكلها مزودة بذيل خطاط . والمسافة القصوى للاعدام الذاتي في صمامة المقذوف هي ٤,٥ كم . وهو يتميز ببساطته وسهولة استخدامه . وتُبرد سبطانته بالهواء أو بالتبديل في حالة الرمي الغزير لمدة كبيرة أو بعد رمي ١٠٠ قذيفة بشكل مستمر .

يصوّب المدفع ويلقم ويطلق بصورة يدوية ، ويتم توجيهه والتسديد به بصرياً ، الامر الذي يجعل امكانية استخدامه بشكل فعال مقتصرة على الاحوال الجوية الحسنة وفي ظروف الرؤية الجيدة . ولا يمكن اعتباره فعالا في الوقت الحاضر ضد الطائرات المقاتلة والقاذفة الحديثة ، الا انه بقي طيلة سنوات عدة سلاحا فعالا جدا ضد الاهداف الجوية المحلقة على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة حتى ٣٥٠٠ م ، وبسرعات تقل عن سرعة الصوت (حتى ٢٥٠ م/ثانية) .

والاضافة الى دوره كسلاح م/ط ، فان بالامكان استخدامه ضد الدروع ، وخاصة المصفحات وناقلات الجنود ، وذلك باستخدام مقذوفات « خارقة للدروع » خطاطة AP - T ، فتصل قدرته على الاختراق حتى ٤٦ ملم من الفولاذ على مسافة ٥٠٠ متر . كما يمكن استخدامه بشكل فعال في مهمات المساندة النارية ضد الاهداف البرية والبحرية (تجمعات مشاة ، فتحات المنع والمباني ، الزوارق القريبة) نظرا لغزارة نيرانه وطول مداه .

يتميز المدفع بقدرة حركية لا بأس بها . حيث يعد للربوض في ٣٠ ثانية وللرحيل في ٢٥ ثانية . وهو خفيف الوزن نسبيا ، ويركّب على مقطورة رباعية العجلات يمكن قطرها بواسطة الشاحنات والسيارات الميدانية المتوسطة . ويمكن ان تصل سرعة قاطرته حتى ٦٠ كم/الساعة على الطرق المعبدة ، وحتى ٣٥ - ٤٥ كم/الساعة في الاراضي المفتوحة ، وحتى ١٥ كم/الساعة في الاراضي الصعبة .

يتم الاشتباك بهذا المدفع بالسرايا (٦ مدافع) ، أو بالافصال (٣ مدافع) في الحالات الخاصة ، ويكون جزءاً من شبكات الدفاع الجوي عن القوات ، كما يمكن ان يستخدم في الدفاع الجوي الاقليمي ، وخاصة لحماية الاهداف النقطية (جسور ، مصانع ، مطارات ... الخ) .

وعلى الرغم من ان فاعلية هذا المدفع كسلاح مضاد للطائرات قد انخفضت بشكل ملحوظ منذ عدة سنوات ، وتم استبداله بأسلحة اكثر فاعلية وتطورا ، مثل المدفع « س - ٦٠ » عيار ٥٧ ملم ، والصواريخ أرض - جو

قصيرة المدى ، فإنه ما زال مستخدما في العديد من الجيوش وحركات التحرر الوطني . وفي اواخر السبعينات تحول المدفع « س ـ ١٩٣٩/٣٨ » الى سلاح احتياطي في الجيش السوفياتي وبقي عاملاً في الصين الشعبية والبانيا وكوبا وافغانستان وفيتنام وكوريا الديمقراطية ومنغوليا والكونغو وتنزانيا ونيجيريا وغينيا والصومال ومصر والعراق واليمن الشمالي واليمن الديمقراطي والسودان والمغرب والجزائر ، بالاضافة الى قوات الثورة الفلسطينية وغيرها من حركات المقاومة في العالم .

المواصفات العامة : العيار ٣٧ ملم . الوزن الاجمالي ٢١٠٠ كلغ . الطول في وضعيتي الربوض والرحيل ٥,٥ أمتار . العرض ٤ أمتار . طول السبطانة ٢٧٢,٩ سم . طول الجزء المحلزن من السبطانة ٢٠٥,٤ سم . عدد الخطوط الحلزونية ١٦ . طول خافية اللهب ٤١,٤ سم . مدى الحركة في الاتجاه ٣٦٠ درجة ، مدى الحركة في الارتفاع من ـ ٥ الى + ٨٥ درجة . المدى الفعال في الرمي ضد الطائرات ٣٠٠٠ متر ، وفي الرمي ضد العربات قليلة التدريع ١٠٠٠ متر . المدى الاقصى عند الرمي بزاوية ٤٥ درجة ٨٥٠٠ متر ، وعند الرمي بزاوية ٧٥ درجة فما فوق ٦٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ١٦٠ ـ ١٨٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي حتى ٨٠ طلقة/الدقيقة . عدد السدنة (الطاقم) ٨ أفراد هم : قائد الطاقم ، عامل الزاوية وقائد ثان ، عامل الاتجاه ، عامل الرأس الحاسبة ، عامل المسافة ، ثلاثة مذخرين .

(٣٨) س ـ ٤٩ إيكاروس (طائرة)

طائرة مقاتلة يوغوسلافية لاغراض الهجوم الارضي والاستطلاع . مروحية بمقعد واحد .

تعتبر المقاتلة « س ـ ٤٩ ايكاروس » S - 49 Ikarus أول طائرة عسكرية تنتجها يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية . وقد صُمِّمت الطائرة من قبل المهندسين « سيفتشيف » Sivčev و« بتكوفيتش » Petkovič . وجرى إنتاجها في مصانع « زيمون » Zemun التي كانت الحكومة اليوغسلافية قد أممتها عند انتهاء الحرب .

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في السلاح الجوي اليوغوسلافي في العام ١٩٥١ . وكان النموذج الانتاجي الاول « س ـ ٤٩ أ » مزودا بمحرك سوفياتي الصنع من طراز « كليموف » . وبعد ذلك أُدخلت على الطائرة عدة تحسينات تفصيلية ، وجرى استبدال المحرك بآخر اكثر قوة من طراز « هيسبانو ـ سويزا » . ودخل هذا الطراز الخدمة في العام ١٩٥٤ تحت اسم « س ـ ٤٩ سي » S - 49 C .

وقد بقيت المقاتلة « س ـ ٤٩ » في عداد طائرات الصف الاول كمقاتلة قاذفة للهجوم وكطائرة استطلاع جوي (بعد تزويدها بكاميرا في مقدمة الهيكل) حتى اواخر الخمسينات ، حيث تم تحويلها الى مهات التدريب المتقدم ، الى ان تم اخراجها من الخدمة في اوائل الستينات وحلت مكانها طائرات التدريب النفاثة « ج ـ ٢ غالب » التي تنتجها شركة « سوكو » Soko اليوغوسلافية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هيسبانو ـ سويزا ١٢ ز ـ ١١ واي » 12 Z - 11 Y بقوة ١٥٠٠ حصان . الوزن الاجمالي للاقلاع ٣٤٦٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٣ أمتار ، الطول ٩,١ أمتار ، الارتفاع ٢,٩ متر .

التسليح : مدفع « ماوزر » عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ١٢,٧ ملم + ما مجموعه ٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تحت الجناحين تشتمل على قنابل وقذائف صاروخية عيار ٨٢ ملم و ١٢٧ ملم .

الاداء : السرعة القصوى ٦٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر . السرعة الملاحية ٥١٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٠ آلاف متر . المدى العادي ٧٧٥ كلم .

(٣٨) س ــ ٥١ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ــ ٥١ ، هليكوبتر) .

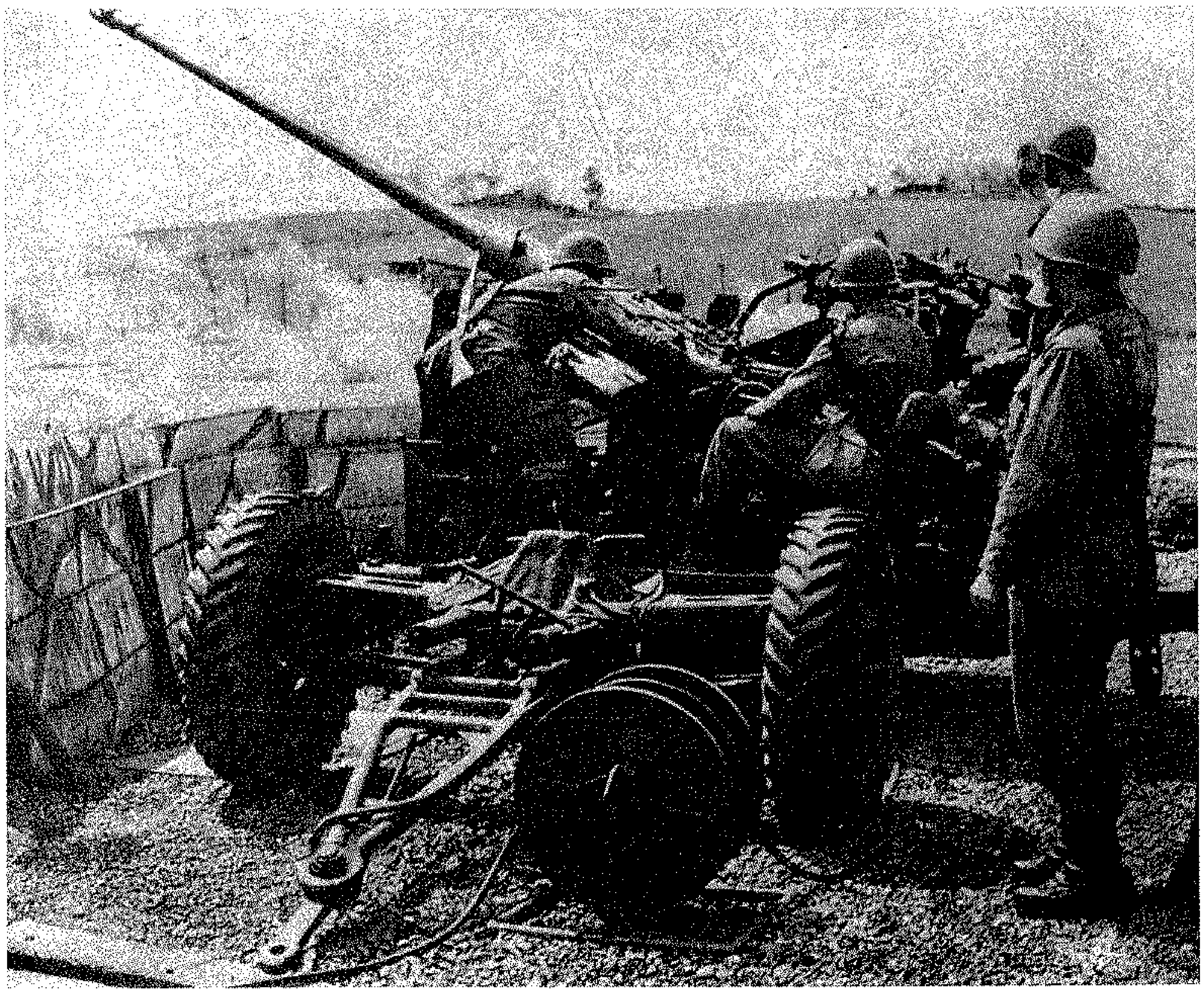

المدفع السوفياتي المضاد للطائرات «س-٦٠، ٥٧ ملم»

(٣٨) س ــ ٥٥ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ــ ٥٥ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ــ ٥٦ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ــ ٥٦ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ــ ٥٨ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ــ ٥٨ ، هليكوبتر) .

(٦٥) س ـ ٥٨ ت (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٨ ت ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٠ ، ٥٧ ملم (مدفع)

مدفع مضاد للطائرات ، من عيار ٥٧ ملم ، سوفياتي الصنع . ويطلق عليه أيضاً اسم « المدفع المضاد للطائرات م ـ ١٩٥٠ ، ٥٧ ملم » .

تم تطوير المدفع « س ـ ٦٠ » S - 60 خلال السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، استنادا الى

المدفع م/ط الالماني « ل/٧و٧ طراز ٥٨ عيار ٥٥ ملم » ، ودخل الخدمة العملية في القوات السوفياتية منذ مطلع الخمسينات . وقد حل هذا المدفع منذ ذلك الوقت مكان طرازات المدافع م/ط الخفيفة والمتوسطة من عياري ٣٧ ملم و ٥٧ ملم التي كانت تعمل في الجيش السوفياتي آنذاك ، والتي كانت قد طورت قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها . ولقد اثبت هذا المدفع فاعلية ومرونة دفعتا الى اعتماده كأساس لتطوير عدة طرازات من المدافع المتخصصة أو متعددة المهمات، المقطورة وذاتيه الحركة، مثل المدفع م/ط ذاتي الحركة « زس يو - ٢/٥٧ » ، والمدفع م/د المقطور « م - ١٩٥٥ ، ٥٧ ملم » والمدفع م/د ذاتي الحركة (مدفع الاقتحام) « أ . س . يو - ٥٧ » . كما ان المدفع « س - ٦٠ » كان من أوائل المدافع م/ط المقطورة الموجهة بالرادار التي دخلت الخدمة في القوات المسلحة السوفياتية وقوات الدول الحليفة لها .

يتميز المدفع « س - ٦٠ بمعدل رميه العالي بالنسبة الى مدفع من عياره ، وبمرونته الميدانية من حيث القدرة على تحريكه وتركيزه وتعدد امكانات استخدامه . ويمكن استخدام المدفع للرمي من مقطورته ، حيث يبلغ مداه الفعال العمودي ٤٠٠٠ متر . ويرتفع مداه الفعال العمودي الى ٦٠٠٠ متر عند رفع المقطورة على رافعات يدوية .

وبالاضافة الى دوره الاساسي كمدفع م/ط يستخدم قذائف ذات صمامات تنفجر بالاقتراب ، فان بالامكان استخدامه بفاعلية كمدفع مضاد للدبابات ، عن طريق استخدام قذائف من نوع « شديدة الانفجار خارقة للدروع » A P H E ، قادرة على اختراق ١٠٦ ملم من التدريع على مسافة ٥٠٠ متر . ويمكن استعماله كذلك كمدفع ميدان خفيف للرمي السابح والمنحني ، حيث يصل مداه الفعال في هذه الحالة الى ١٢ كلم . كما انه فعال بشكل خاص في مهمات المساندة النارية للقوات البرية ، نظرا لمعدل رميه العالي المقرون باستخدام قذائف شديدة الانفجار HE ، وشديدة الانفجار - حارقة HEI .

والمدفع مثبت على مقطورة ذات أربع عجلات ، ومزودة بمسندين قابلين للطي وثلاثة مقاعد ودرع أمامي صغير يقي الطاقم من طلقات الاسلحة الخفيفة والمتوسطة وشظايا القذائف المتفجرة . وهو يعمل ، عند استخدامه كمدفع م/ط ، بالتنسيق مع رادار كشف وانذار اسمه الرمزي « سون - ٩ » SON (أو طراز محُسّن منه اسمه الرمزي « سون - ٩ أ ») ، الى جانب جهاز توجيه نيران اسمه الرمزي « بوازو - ٦/٦٠ » PUAZO 6/60 ، وجهاز تسديد اليكتروني . أما نظام التحكم بالنيران الخاص بالمدفع فيعمل بالموجة القصيرة ، ويُعرف في الغرب باسم « فايركان » Fire Can . ويتم اطلاق النار من المدفع بصورة آلية بواسطة امشاط رباعية تلقّم يدويا من الجهة اليسرى ، وهو يقطر عادة بواسطة الشاحنات المتوسطة والثقيلة مثل « أورال - ٣٧٥ » و« زيل - ١٥٧ » .

تم انتاج المدفع « س - ٦٠ » على نطاق واسع وهو يستخدم حاليا باعداد كبيرة في القوات المسلحة السوفياتية وقوات دول حلف وارسو وعدد من دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني . اما الدول العربية التي يخدم المدفع فيها حاليا (١٩٨٠) فهي : مصر وسورية والعراق وليبيا واليمن الديمقراطي واليمن الشمالي والسودان والصومال ، اضافة الى قوات الثورة الفلسطينية .

المواصفات العامة : العيار ٥٧ ملم . الوزن الاجمالي ٤٥٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٨,٥ أمتار . العرض ٢,٠٥٤ متر . طول السبطانة ٤,٤ أمتار . زاوية الارتفاع من - ٤ الى + ٨٥ درجة . زاوية الدوران ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى (افقي) ١٢ كلم ، (عمودي) ٨,٨ كلم . المدى الفعال ضد الطائرات ٤٠٠٠ متر . المدى الفعال ضد الدروع ١٢٠٠ متر . وزن المقذوف شديد الانفجار HE ٢,٨ كلغ ، شديد الانفجار خارق للدروع APHE ٣,١ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ١٠٠٠ متر/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ١٠٦ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ١٢٠ قذيفة/دقيقة . معدل الرمي العملي حتى ٧٠ قذيفة/دقيقة . الطاقم (السدنة) ٧ أفراد .

(٣٨) س - ٦١ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س -٦١ سي كينغ ،هليكوبتر)

(٣٨) س - ٦١ ب سي كينغ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦١ ب ، هليكوبتر) .

(٣٨) س - ٦١ ر (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦١ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س - ٦٢ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س -٦٤سكاي كراين(هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦٤ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س - ٦٥ ستاليون (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦٥ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س - ٦٧ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٧٠ بلاك هوك ، هليكوبتر) .

(٣٨) س - ٦٨ (مدفع م/ط)

(انظر ز.س. يو- ٢/٥٧، مدفع م/ط ذاتي الحركة).

(٣٨) س - ٧٠ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٧٠ بلاك هوك ، هليكوبتر) .

(٦٥) س - ٧٠ ل (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ٧٠ ل ، هليكوبتر) .

(٦٥) س - ٧٢ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٧٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س - ٧٦ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٧٦ ، هليكوبتر) .

(٦٥) س - ٧٨ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٧٨ ، هليكوبتر) .

(٦٥) س -١٤٨(فئة زوارق صواريخ)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ ، فرنسية الصنع تعمل في البحرية الالمانية الغربية .

تضم الفئة « س - ١٤٨ » S- 148 عشرين زورقا صُنعت لصالح القوات البحرية في ألمانيا الغربية ، بموجب عقد وقع في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٠ . وقد بنيت في حوض « شيربور » الفرنسي التابع لمؤسسة « شيربور النورماندية للانشاءات الميكانيكية» Cherburg Construction Mechaniques de Normandie على ان تكون تطويرا لسلسلة الزوارق « لاكومباتانت » La Combatante التي تنتجها هذه المؤسسة ، وعلى أن يكون ذلك تحت إشراف الإدارة الفنية للإنشاءات البحرية Direction Technique Des Constructions Navales (D T CN) . وكان

زورق صواريخ من فئة «س-١٤٨» فرنسي الصنع، يعمل في بحرية المانيا الغربية. ويبدو في الاسفل مخطط زورق من هذه الفئة

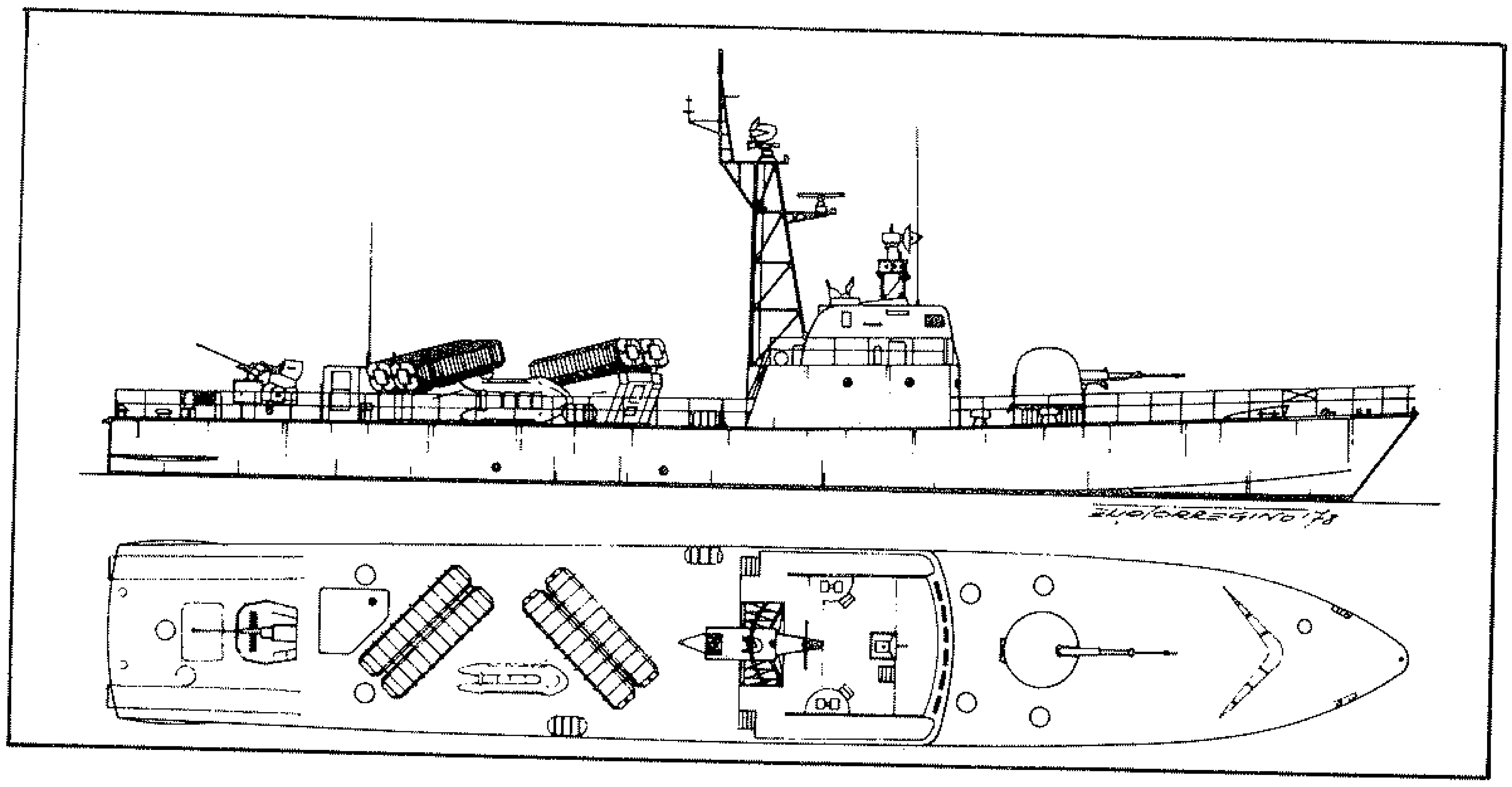

من المفترض أن يتم تجهيز هذه الزوارق بالمحركات والتسليح وأجهزة قيادة النيران وأنظمة الرصد والتوجيه .. الخ في ألمانيا الغربية ، إلا أن ذلك لم يتم ، وبُنيت الـزوارق وجُهزت في فرنسا ، باستثناء ثمانية هياكل بُنيت في ألمانيا وجُهزت في فرنسا .

خُصصـت الـزوارق « س ـ ١٤٨ » للقيام بمهـام الدوريات القتالية والمهام التي تتطلب تدخلاً سريعـاً . وواجباتها الأساسية هي حماية السواحل ومراقبتها ، على أن تعطى الأفضلية الأولى في أعمالها القتالية للتعامل مع قطع السطح . وعلى هذا الأساس ، فقد جُهز كل منها بأربعة صواريخ موجهة سطح ـ سطح ، ومدفع « أوتوميلارا » من عيار ٧٦ مم للرمي على الأهداف العائمة ، بالإضافة إلى قدرته على الرمي ضد الأهداف الجوية ، ومدفع « بوفورز » عيار ٤٠ مم مضاد للطائرات .

يتم توجيه برجي المدفعين ٧٦ مم و٤٠ مم بواسطة رادار مسح ذي شعاع مخروطي من طراز « بولوكس » Pollox ، متصـل بحاسـب ألكتـروني يعمـل بالطريقتـين الـرقمية (digital) والتطـابقية (Analog) ، بالإضـافـة إلى وحدتي ملاحقة بصرية يمكن استخدامها في قيادة نـيران المدفع ٧٦ مم بشكل مستقل عن نظام إدارة النيران .

أما الصواريخ الموجهة الأربعة المضادة للسفن فتتلقى بيانات توجيهها واطلاقها من نظام إدارة نيران من طـراز « فيغا » Vega . ويستخدم الحاسب الألكتروني في هذا النظام لاستخراج بيانـات توجيه الصـاروخ المستنـدة إلى المعلومات التي يقدمهـا جهـاز رادار الـكشف أو المسـح « تريتـون » Triton ، أو رادار قيادة نـيران المدافـع « بولوكس » . كما يحتوي نظام « فيغا » على جهاز تعارف مع الاهـداف الصديقـة (IFF) فيه « مستجـوب » Interrogator و« مستجيب » Transponder .

وهيكل الزورق من فئة « س ـ ١٤٨ » مصمم بشكل يجمع بين خفة الوزن والقدرة على المقاومة . وأبعاده وخطوطه مختارة بحيث يمكن أن تجمع بين السرعة العالية والتـوازن الجيد . ويتكوّن الهيكل كله من صفائح فولاذية ملحومة ، في حين أن القواطع والحواجز الداخلية الفاصلة بين حجيرات الهيكل والتجهيزات الاخرى مصنوعة من خلائط الالنيوم . وهو يستمد قوته الدافعة من أربعة محركات ديزل من طراز « م ت يو » M T U عالية السرعة ، لكل منها ١٦ اسطوانة وينتج كل محرك قدرة ثابتة اقصاها ٢٢٠٠ ك ف (٣٠٠٠ حصان) عندمـا يدور بسرعـة ١٧٩٠ دورة في الدقيقة . وتدير المحركات أربعة اعمدة مستقلة لنقل الحركة ، ومراوح ثابتة ثلاثية الشفرات مصممة بحيث لا ينتج عن دورانها في الماء فراغ مجوف يؤثر على طاقتها الدفعية . ويتم دوران الأعمدة بالانتقال من سرعة الى اخرى دونما ضرورة لفصل الحركة . ويزود الـزورق بالطاقـة الكهربـائية عن طريق ثلاث مجموعات متناوبة ، قدرة كل منها ٩٠ ك ف . وفيه جهاز لضبط قوته الدافعة ، وآخر لاجـراء اختبـارات الأمان والاختبارات الدورية .

بدأ دخول هذه الفئة من الزوارق (٢٠ زورقا) في الخدمة العملياتية في بحرية المانيا الغربية منذ تشرين اول (اكتوبـر) ١٩٧٢ ، واستمـر حتـى آب (اغسـطس) ١٩٧٥ ، وبفاصل زمني مدته من ٤٥ الى ٩٠ يوماً بين كل زورق والزورق الذي يليه . وقد أُعطيت الـزوراق أسماء تبدأ من « س ـ ١٤ » وتنتهي عند « س ـ ٦٠ » ، وارقاماً تبدأ من « ب ـ ٦١٤١ » وتنتهي عند « ب ـ ٦١٦٠ » . وهي مقسمة الى سربين ، يضم اولها الزوراق من رقم ٤١ حتى رقم ٥٠ ، ويضم الثاني الزوارق من رقم ٥١ حتى رقم ٦٠ .

المواصفات الرئيسة : الوزن (الازاحة) النموذجي ٢٣٤ طنا . الوزن الأقصى ٢٦٥ طنا . الطول ٤٧ مترا . العرض ٧ أمتار . الغاطس متران . وزن الوقود ٣٩ طنا . المدى ٦٠٠ ميل بسرعة ٣٠ عقدة .

التسليح : أربعة صواريخ موجهة ، سطح ـ سطح من طراز « إكزوسيه م م ـ ٣٨ » Exocet M M - 38 + مدفع واحد مضاد للاهداف العائمة ، عيار ٧٦ مم من طراز « أوتوميلارا » Oto Melara ، ويمكن ان يشترك في الرمي على الاهداف الجوية + مدفع واحد خفيف مضـاد للطائرات « بوفورز » عيار ٤٠ مم .

القوة الدافعة : ٤ محركات ديزل من طراز « م ت يو » MTU إجمالي قدرتها ١٢٠٠٠ حصان . وتكون السرعة (بهذه القدرة) ٣٣,٥ عقدة .

الطاقم : ٣٠ عنصرا (٤ ضباط + ٢٦ ضابط صف وفرداً) .

(٣٨) س أ – ٣١٥ (هليكوبتر)

(انظر س إي – ٣١٣ ألويت – ٢، هليكوبتر).

(٣٨) س أ – ٣١٦ ألويت – ٣ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الأغراض فرنسية، من انتاج شركة «أيروسباسيال».

تم تطوير الهليكوبتر «س أ – ٣١٦ ألويت – ٣» **SA - 316 Alouette - 3** نقلا عن الهليكوبتر الخفيفة «الويت – ٢» (س إي –٣١٣ **SE – 313**). وقد حلق النموذج الاختباري الأول منها في ٢٨ / ٢ / ١٩٥٩، وكان مزوداً بمحرك توربيني من طراز «أرتوست – ٣» **Artouste - 3**. وكانت قوة ذلك المحرك القصوى تصل إلى ٨٧٠ حصاناً، إلا أنه تم تحديدها إلى ٥٧٠ حصاناً، نظراً لعدم الحاجة إلى أكثر من ذلك.

بدأ انتاج الطائرة فعلياً في العام ١٩٥٩ بطراز انتاجي أول، وأطلق عليه إسم «سأ – ٣١٦ أ» **SA - 316 A**، وتبعه كل من الطرازين «سأ – ٣١٦ ب» و «سأ – ٣١٦ سي» **SA – 316 C**. وكانت هذه الطرازات متشابهة أساساً، لكنها اختلفت عن بعضها ببعض التفاصيل المتعلقة بالأوزان والقدرات الأدائية. وقد استمر انتاج الطراز «سأ – ٣١٦» طيلة الفترة ١٩٥٩ – ١٩٧٠، ليس في فرنسا فحسب، بل في الهند وسويسرا ورومانيا أيضاً.

وفي العام ١٩٧٠ ظهر طراز رئيسي جديد من هذه الهليكوبتر أطلق عليه اسم «س أ – ٣١٩» **SA—319**، وزود بمحرك توربيني من طراز «أستازو» **Astazou** بقوة ٧٨٩ حصاناً. وقد احتوى هذا الطراز على تعديلات كبيرة تتعلق بالقدرات الأدائية والعملياتية. كما أن القوة الإضافية التي وفرها المحرك الجديد، أتاحت للهليكوبتر العمل في ظروف مناخية وجغرافية قاسية جداً، بالمقارنة مع طائرات الهليكوبتر المماثلة من حيث الحجم والوزن والموجودة في العالم حالياً. ومن بين الاختبارات التي أجريت على هذا الطراز انطلاقها من قاعدة هندية في جبال الهيملايا على ارتفاع ٦٥٠٠ متر عن سطح البحر. وقد استطاعت الطائرة الارتفاع بعد ذلك إلى ٣٥٠٠ متر فوق القاعدة المذكورة.

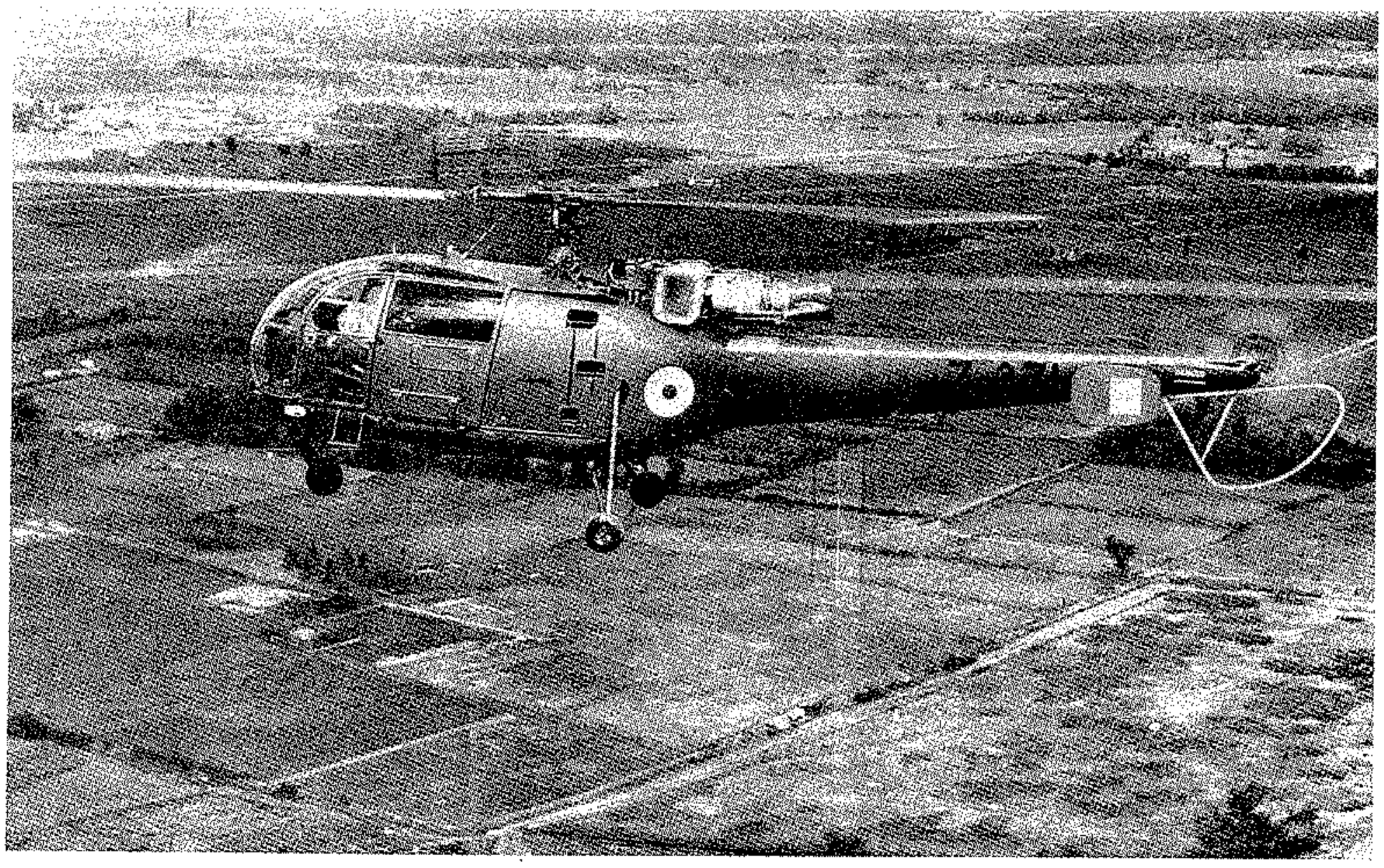

الهليكوبتر الفرنسية «س. أ- ٣١٦ ألويت- ٣»

تستخدم الهليكوبتر «ألويت – ٣» في مختلف أنواع المهمات العسكرية مثل: الملاحظة والرصد، والارتباط الميداني، والنقل الخفيف، واخلاء الجرحى، وتوجيه رمايات المدفعية، والنقل الهجومي (الاقتحام الرأسي أو العمودي)، والبحث والانقاذ، والدورية والاستطلاع البحريين. كما يمكن تسليحها للاستخدام في مهمات المساندة القريبة ودعم القوات البرية وفي مقاومة الدبابات، بالإضافة إلى امكانية استخدامها في المهمات البحرية القتالية كمكافحة الغواصات، والقصف المضاد للسفن.

تعتبر «ألويت – ٣» من أوسع طائرات الهليكوبتر انتشاراً واستخداماً في العالم. ولا يماثلها في هذا المجال إلا سلسلة طائرات الهليكوبتر الاميركية «بل – ٢٠٤ / ٢٠٥» **Bell — 204 / 205** التي تنتج في ايطاليا بموجب ترخيص تحت إسم «أغوستابل – ٢٠٤ / ٢٠٥». وفي مطلع العام ١٩٧٧ كان انتاج الطائرة مستمراً بعد أن فاق ما انتج منها ٢٠٠٠ نموذج من مختلف الطرازات. وهي تستخدم في أكثر من ٥٠ دولة هي: رومانيا، بلجيكا، الدانيارك، فرنسا، هولندا، البرتغال، النمسا، ايرلندا، اسبانيا، سويسرا، يوغوسلافيا، العراق، اسرائيل، الاردن، لبنان، ليبيا، المغرب، السعودية، تونس، دولة الامارات العربية، انغولا، الكونغو، غانا، اثيوبيا، موزامبيق، نيجيريا، البيرو، فنزويلا، غيانا، روديسيا، جنوبي افريقيا، زائير، تشاد، غابون، ساحل العاج، مدغشقر، رواندا، توغو، غينيا بيساو، بينين، بنغلاديش، بورما، الهند، اندونيسيا، لاوس، ماليزيا، نيبال، الباكستان، سنغافورة، الارجنتين، الاكوادور، المكسيك.

ولقد أبدت الصين الشعبية في العام ١٩٧٦ رغبتها بشراء عدد كبير من هذه الطائرات، على أن يتم انتاجها محلياً بموجب ترخيص، غير انه حتى اواسط العام ١٩٨٠ لم يكن قد تأكد بعد مصير هذه الصفقة. وبالإضافة إلى الطائرات العسكرية يوجد عدة مئات من طائرات «الويت – ٣» تعمل في خدمات مدنية متنوعة في مختلف انحاء العالم.

المواصفات العامة (سأ – ٣١٦): محرك مروحي توربيني من طراز «توربوميكا أرتوست ٣» بقوة ٨٧٠ حصاناً، محددة إلى ٥٧٠ حصاناً. المقاييس: قطر المروحة الرئيسية ١١ متراً، الطول ١٠ أمتار، الارتفاع ٣ أمتار. الوزن فارغة ١١٠٠ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ٢١٠٠ كلغ.

الحمولة والتسليح: ٦ رجال أو ٨٢٠ كلغ من المعدات أو ٣ نقالات طبية مع ممرض. (للمهمات المسلحة) يمكن تسليحها بأربعة رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم، أو رشاشين عيار ١٢,٧ ملم، أو مدفع عيار ٢٠ ملم. وتحمل ٤ صواريخ «أس – ١١» أو «أس – ١٢» مضادة للدبابات، أو ٤ صواريخ «أس –١٢ م» مضادة للسفن، أو طوربيدين من طراز «مارك – ٤٤» لمكافحة الغواصات. كما يمكن تزويدها بحاضنات صواريخ

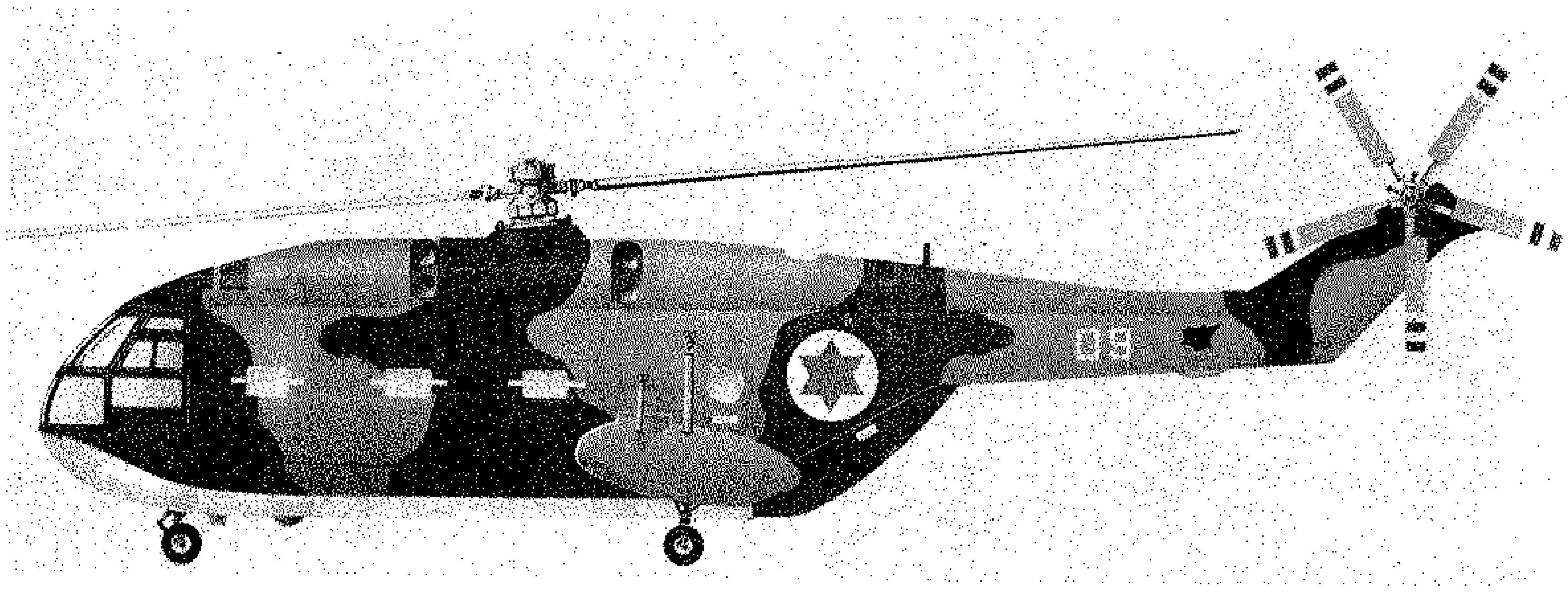

هليكوبتر فرنسية الصنع من طراز «س أ- ٣٢١ سوبر فريلون» عاملة في القوات الصهيونية

« ماترا » عيار ٣٧ ملم ، أو قنابل خفيفة زنة ٢٥ و ٥٠ كلغ . (لمهمات الدعم أو الاقتحام العمودي) ٦ مغاوير + مدفع عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم + ٤ صواريخ م/د من طراز « أس – ١١ / ١٢ » .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٩٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ٣٢٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي ٥,٥ متر/ثانية . المدى (مع حمولة قصوى) ٣٧٥ كلم . المدى العادي ٤٨٠ كلم . المدى الأقصى ٦٠٥ كلم .

(٣٨) س أ – ٣١٨ (هليكوبتر)

(انظر س إي – ٣١٣ ألويت – ٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س أ – ٣١٩ (هليكوبتر)

(انظر س أ – ٣١٦ ألويت – ٣ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س أ – ٣٢١ سوبر فريلون (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة لأغراض النقل والاقتحام العمودي . و (« س أ – ٣٢١ جي » SA – 321 G) برمائية لأغراض الدورية البحرية ومكافحة الغواصات . فرنسية من انتاج شركة « أيروسباسيال » .

حلق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س أ – ٣٢١ سوبر فريلون » SA - 321 Super Frelon في ١٩٦٢/١٢/٧ بعد أن تم تطويره عن نموذجين اختباريين حلقا في العام ١٩٥٩ تحت إسم « فريلون » . وفي حين صرف النظر عن الاستمرار بتطوير الهليكوبتر « فريلون » بالنظر إلى عدم ملاءمتها للاحتياجات الفرنسية ، استمر تطوير « سوبر فريلون » وحلق طرازها الانتاجي الأول في العام ١٩٦٥ .

وكان هذا الطراز معداً للعمل في البحرية الفرنسية كهليكوبتر برمائية من أجل مهمات الدورية والاستطلاع البحريين ، ورصد وتعقب الغواصات. كما كان بالامكان تسليحها بأربعة طوربيدات من أجل مهمات قنص الغواصات ، أو ٤ صواريخ جو – سطح مضادة للسفن من طراز «أ.س – ١٢م» A S – 12 M . وأطلق على هذا الطراز إسم « س أ – ٣٢١ جي » SA - 321 G وحصلت البحرية الفرنسية على ٢٤ طائرة منه .

وبعد ذلك ظهرت من هذه الهليكوبتر عدة طرازات برية معدة لأغراض النقل على انواعها ، وخاصة النقل الاقتحامي العمودي (الرأسي) المسلح. وقد حصلت على هذه الطرازات كل من: اسرائيل (طراز « س أ – ٣٢١ ك » SA – 321 K) ، وجنوبي افريقيا (طراز « س أ – ٣٢١ ل » SA – 321 L) ، وإيران (طراز « س أ – ٣٢١م » SA – 321 M) ، والصين الشعبية (طراز « س أ – ٣٢١ سي » SA - 321 C) ، وليبيا (طراز « س أ – ٣٢١ ف » SA - 521 F) ، والعراق (طراز « س أ – ٣٢١ ي » SA - 321 I) .

شكلت الهليكوبتر المتوسطة « سوبر فريلون » أساس قوة الاقتحام العمودي الإسرائيلية خلال أواخر الستينات . وقامت الطائرات الإسرائيلية من هذا الطراز بعدة عمليات اقتحام وتسلل حملت فيها قوات الكوماندوس الإسرائيلية ضد أهداف عربية . وكانت أشهر تلك العمليات الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت الدولي في مساء ٢٨ / ١٢ / ١٩٦٨ ، والتي اشتركت فيها ٥ طائرات من هذا النوع ، وكانت نتيجتها تدمير ١٣ طائرة مدنية لبنانية (تابعة لشركتي طيران الشرق الأوسط والطيران الدولي اللبناني) كانت جاثمة على أرض المطار ومدارجه . وفي العام ١٩٧٧ كانت اسرائيل تملك ٩ طائرات من هذا النوع ، وهي ما زالت معتبرة هناك من طائرات الصف الأول رغم استلام اسرائيل لأعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر الأميركية المتوسطة والثقيلة من طراز « سيكورسكي س – ٦١ ر » (« سي ﻫ – ٣ » CH – 3) ، و « سيكورسكي س – ٦٥ » (« سي ﻫ – ٥٣ » CH - 53) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « توربوميكا تورما » Turbomeca Turma قوة الواحد ١٥٥٠ حصاناً. المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٩ متراً ، الطول ١٩,٥ متراً ، الارتفاع ٦,٧ أمتار . الوزن فارغة ٦٥٤٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٢٥٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٣٠ جندياً بكامل اعتدتهم أو ١٥ حالة طبية + ٣ ممرضين ، أو ٥٠٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . و (لمهمات الاقتحام العمودي) يمكن تسليحها برشاشات عيار ١٢,٧ ملم أو مدفع عيار ٢٠ ملم + ٤ حاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم. و (لمهمات مكافحة الغواصات والسفن) ٤ طوربيدات ، أو ٤ صواريخ جو – سطح من طراز « أ س – ١٢ م » AS - 12 M ، أو صاروخين جو – سطح من طراز « إيكزوسيه » Exocet .

الأداء : السرعة القصوى ٢٤٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٣٠ كلم/ساعة . الارتفاع العملي ٣١٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي ٧,٥ أمتار/ثانية . المدى (مع حمولة ٢٥٠٠ كلغ) ٦٥٠ كلم . المدى الأقصى ٨٢٠ كلم .

(١٩) س أ ــ ٣٣٠ پوما (هليكوبتر)

طائرة هليكوبتر فرنسية لعمليات الاقتحام العمودي (الرأسي) ، أو للنقل المدني . من تصميم شركة « إيروسپاسيال » .

تم تطوير الهليكوبتر « س أ ــ ٣٣٠ پوما » S A - 330 Puma في النصف الاول من الستينات ، لتلبية مواصفات حددها الجيش الفرنسي لهليكوبتر متوسطة قادرة على العمل نهارا وليلا وفي كل الظروف المناخية . ولقد حلّق النموذجان الاختباريان الاولان منها في ١٩٦٥/٤/٥ . وفي العام ١٩٦٧ تم اختيار الهليكوبتر لبرنامج النقل التكتيكي في سلاح الجو الملكي البريطاني ، كما ضُمنت في برنامج الانتاج المشترك بين شركتي « إيروسپاسيال » الفرنسية و« ويستلاند » البريطانية . ثم بدأ انتاجها في ايلول (سبتمبر) ، ١٩٦٨ .

اشتملت الطرازات التي تم انتاجها من الطائرة على كل من : « س أ ــ ٣٣٠ ب » S A - 330 B للجيش وسلاح الجو الفرنسيين ، و« س أ ــ ٣٣٠ سي/هـ » S A - 300 C / H وهو الطراز العسكري المعد للتصدير ، و« س أ ــ ٣٣٠ إي » S A - 330 E لسلاح الجو الملكي البريطاني (الذي يُطلق على هذا الطراز اسم « پوما هـ سي . مارك ــ ١ » .Puma H C) M K. 1 ، و« س أ ــ ٣٣٠ ف/جي » . S A - 330 F/G وهو الطراز المدني المعد للنقل .

ومع النصف الثاني من السبعينات كان انتاج كل هذه الطرازات قد توقف . والطرازات التي تُنتج حاليا في مطلع الثمانينات هي : « س أ ــ ٣٣٠ ج » S A - 330 J المصمم للاستخدامات المدنية ، و« س أ ــ ٣٣٠ ل » S A - 330 L وهو الطراز العسكري الحديث من الهليكوبتر . ولقد روعي في تصميم هذين الطرازين (اللذين بدأ انتاجها في العام ١٩٧٦) زيادة الوزن الاقصى للاقلاع . وكان الطراز « س أ ــ ٣٣٠ ج » أول طائرة هليكوبتر غير سوفياتية ثبتت ملاءمتها للعمل في شتى الظروف الجوية وفي الليل والنهار .

وحتى أول آذار (مارس) ١٩٧٩ ، كان قد بيع ٦٢٤ هليكوبتر « پوما » الى ٥٢ جهة في ٤٣ بلدا . ومن المتوقع ان تبدأ شركة « نورتانيو » الاندونيسية انتاج هذه الهليكوبتر في مطلع الثمانينات . كما تم تطوير طراز مطور من الهليكوبتر يحمل اسم « أ س ــ ٣٣٢ سوبر پوما » A S - 332 Super Puma (انظر سوبر پوما ، هليكوبتر) .

المواصفات العامة (س أ ــ ٣٣٠ ج/ل) : محركان مروحيان توربينيان من طراز « توربوميكا تورمو ٤ سي » قوة الواحد ١٥٧٥ حصانا . المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٥ مترا . الطول الاجمالي ١٨,١٥ مترا . طول الهيكل ١٤,٠٦ مترا . الوزن فارغة ٣٦١٥ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ٧٤٠٠ كلغ . الطاقم : ١ ــ ٣ ملاحين .

الحمولة (س أ ــ ٣٣٠ ل) : ١٦ جنديا بكامل معداتهم ، أو ٦ حمالات طبية و٦ جرحى جالسين ، أو حمولات موازية (يمكن زيادة عدد الجنود المحمولين الى ٢٠ في بعض المهمات) .

التسليح (س أ ــ ٣٣٠ ل) : تشكيلة واسعة ومتنوعة من الاسلحة والحمولات الحربية ، ويمكن ان تتضمن : مدفعا ٢٠ ملم ، أو رشاشات ٧,٦٢ ملم ، وصواريخ وقذائف صاروخية .

الأداء (س أ ــ ٣٣٠ ل بوزن ٦٠٠٠ كلغ) : السرعة القصوى ٢٩٤ كلم/ساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية القصوى ٢٧١ كلم/ساعة . الارتفاع الاقصى ٦٠٠٠ م . الارتفاع العملي ٣٥٠٠ م.معدل الارتفاع الابتدائي الاقصى ٩,٢ أمتار/الثانية . المدى الاقصى بالسرعة الملاحية الاعتيادية ٥٧٢ كلم ، وينخفض هذا المدى بالسرعة الملاحة الاعتيادية الى ٥٥٠ كلم عندما يكون وزن الاقلاع ٧٤٠٠ ، وهو الوزن الاقصى .

هليكوبتر فرنسية الصنع «س أـ ٣٣٠ پوما»

(٣٨) س أ ــ ٣٣١ (هليكوبتر)

(انظر سوپر پوما، هليكوبتر).

(٣٨) س أ ــ ٣٤٠ (هليكوبتر)

(انظر سأ ــ ٣٤١ / ٣٤٢ غازيل ، هليكوبتر)

(١٩) س أ ٣٤٢/٣٤١ غازيل (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الاغراض . فرنسية من انتاج شركة « إيروسپاسيال » ، بالتعاون مع شركة « ويستلاند » Westland البريطانية .

تم تطوير الهليكوبتر « غازيل » Gazelle من قبل شركة « إيروسپاسيال » ، وحلّق نموذجها الاختباري الاول في ١٩٦٧/٤/٧ تحت اسم « س أ ــ ٣٤٠ » S A - 340 . ثم بدأت عملية انتاجها بصورة مشتركة بين الشركة الفرنسية المذكورة « ويستلاند » البريطانية . وكان الهدف من تطويرها أن تحل مكان الهليكوبترات الخفيفة « س ــ إي ــ ٣١٣ الويت ــ ٢ » (المستخدمة في بريطانيا وفرنسا) والهليكوبترات « سكاوت » و« بل ــ ٤٧ » (المستخدمة في بريطانيا) .

حلق النموذج الانتاجي الاول من الطائرة في العام ١٩٧١ ، وأُطلق عليه اسم « س أ ــ ٣٤١ » S A - 341 . وظهر من هذا النموذج عدة طرازات هي :

* « س أ ــ ٣٤١ ب » S A - 341 B : الطراز المعد للجيش البريطاني ، والمزود بمحرك « أستازو ــ ٣ ن » .
* « س أ ــ ٣٤١ سي » S A - 341 C : الطراز المعد للبحرية البريطانية .
* « س أ ــ ٣٤١ د » S A - 341 D : الطراز المعد للتدريب في سلاح الجو الملكي البريطاني .
* « س أ ــ ٣٤١ إي » S A - 341 E : الطراز المعد للمواصلات في سلاح الجو الملكي البريطاني .

هليكوبتر فرنسية «س أ ـ ٣٤٢ ل غازيل» مسلحة بستة صواريخ «هوت»

* س أ ـ ٣٤١ ف » SA - 341 F : الطراز المعد للجيش الفرنسي .

* « س أ ـ ٣٤١ جي » SA - 341 G : الطراز المدني .

* « س أ ـ ٣٤١ هـ » SA - 341 H : الطراز العسكري المعد للتصدير .

* « س أ ـ ٣٤٢ ج » SA - 342 J : طراز مدني ، صمم لزيادة الوزن الاقصى للاقلاع ، وزود بمحرك « أستازو ـ ١٤ » بقوة ٨٧٠ حصانا .

* « س أ ـ ٣٤٢ كا » SA - 342 K : طراز عسكري تم تصديره الى الكويت .

* « س أ ـ ٣٤٢ ل » SA - 342 L : طراز عسكري مشابه للطراز المدني (ج) .

* « س أ ـ ٣٤٢ م » SA - 342 M : طراز أُعد ليخلف الطراز (ف) في الجيش الفرنسي .

وفي ربيع العام ١٩٧٩ ، كانت شركة إيروسپاسيال تعمل على تسويق الطرازات « جي » و« م » و« ل » فقط . وفي ١٩٧٩/٣/١ ، كان قد تم بيع ما مجموعه ٨٢٠ هليكوبتر إلى ١٣٠ جهة في ٣٢ دولة . ولقد انتجت يوغوسلافيا اعداداً من الهليكوبتر بموجب ترخيص .

تتميز الهليكوبتر « غازيل » بالجوانب التقنية الحديثة التي ادخلت على صناعتها ، وقدراتها الادائية العالية ، وسرعتها ، وسهولة مناورتها . وهي تستخدم في عدة مهام ميدانية مثل : النقل الخفيف ، والارتباط ، والملاحظة ، وتوجيه رمايات المدفعية ، واخلاء الجرحى . الا ان استخدامها الميداني الرئيسي يتمثل في مهام المساندة القريبة ودعم القوات البرية ومكافحة الدبابات . ويمكن تسليحها في هذا المجال بكافة الاسلحة الغربية الحديثة ، من مدافع دورانية ، وحاضنات صواريخ ، وصواريخ موجهة مضادة للدبابات .

المواصفات العامة (س أ ـ ٣٤١) : محرك مروحي توربيني من طراز « توربوميكا أستازو ـ ٣ ـ أ » بقوة ٥٩٠ حصانا . الطاقم : ١ أو ٢ .

المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٠,٥ أمتار . الطول الاجمالي ١١,٩٧ مترا ، طول الهيكل ٩,٥٣ أمتار . الارتفاع الاجمالي : ٣,١٥ مترا . الوزن فارغة (الطراز هـ) : ٩٠٨ كلغ ، الوزن الاقصى للاقلاع ١٨٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٤ جنود أو نقالتان طبيتان . ويمكن ان يتضمن التسليح حاضنات قذائف صاروخية ٢,٧٥ بوصة أو ٦٨ ملم ، ٤ صواريخ موجهة « أ س ـ ١١ » أو صاروخين « أ س ـ ١٢ » ، ٤ أو ٦ صواريخ موجهة « هوت » ورشاشات ٧,٦٢ ملم وقاذفات شهب اضاءة أو قنابل دخانية .

الاداء : السرعة القصوى (بالوزن الاقصى للاقلاع) : ٣١٠ كلم/ساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٦٤ كلم/ساعة ، السرعة الملاحية الاقتصادية ٢٣٣ كلم/ساعة . معدل الارتفاع الابتدائي ٩ أمتار/ثانية . الارتفاع العملياتي ٥٠٠٠ متر . المدى مع حمولة ٥٠٠ كلغ ٣٦٠ كلم . المدى الأقصى على مستوى سطح البحر ٦٧٠ كلم .

(٣٨) س أ ـ ٣٤٢ (هليكوبتر)

(انظر س أ ـ ٣٤١/٣٤٢ غازيل ، هليكوبتر) .

(١٩) س أ ـ ٣٦٠/٣٦١/٣٦٥ دوفين (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الاغراض . فرنسية من انتاج شركة « إيروسپاسيال » .

تم تطوير الهليكوبتر « س أ ـ ٣٦٠ دوفين » SA - 360 Dauphin للحلول مكان الهليكوبتر الخفيفة « ألويت ـ ٣ » . ولقد حلق النموذج الاختباري الاول منها في ١٩٧٢/٦/٢ ، وكان مزوداً بمحرك « توربوميكا أستازو ـ ١٦ » بقوة ٩٨٠ حصاناً . ثم استُبدل المحرك بآخر من طراز أستازو ـ ١٨ـ أ » ، وتم إجراء عدة تعديلات على النموذج الاختباري بهدف تخفيض الاهتزاز ، حتى إبان التحليق بسرعات عالية . وفي العام ١٩٧٧ بدأ تطوير الطراز « س أ ـ ٣٦٥ » المزود بمحركين توربينيين مروحيين « توربوميكا آريل » ، وأُدخلت على هذا الطراز تحسينات عديدة لا سيا في المدى ، الامر الذي جعله مناسبا للعمليات البحرية التجارية والعسكرية .

وفي أول آذار (مارس) ١٩٧٩ ، كانت شركة « ايروسپاسيال » قد تلقت طلبات تصل الى ٧٤ هليكوبتر من طرازي « س أ ـ ٣٦٠ » و« س أـ٣٦٥ » ، وذلك من ٣٠ جهة في ١٥ بلدا (من ضمنها الولايات المتحدة الاميركية) .

حقق النموذج الاختباري « س أ ـ ٣٦٠ » ثلاثة أرقام قياسية في السرعة بالنسبة الى طائرات الهليكوبتر من فئته ، وهو دليل على قدرات هذه الهليكوبتر وتميزها . ولقد بدأ تطوير طراز عسكري من الهليكوبتر ، حمل اسم « س أ ـ ٣٦١ هـ » SA - 361 H . وهو مماثل للطراز « س أ ـ ٣٦٠ » ، غير انه مزود بمحرك « توربوميكا أستازو ـ ٢٠ ب » تبلغ قوته ١٤٠٠ حصان . ويمكن لهذا الطراز ان ينفذ المهام المضادة للدبابات ، أو يشارك في توفير الدعم الناري القريب وتحييد المواقع المعادية ، أو حمل القوات إبان عمليات الاقتحام العمودي (الرأسي) . ولقد اختبر هذا الطراز مع جهاز رؤية بالاشعة تحت الحمراء ، الامر الذي يمنحه قدرة عالية على المشاركة في القتال الليلي . اما الطراز البحري « س أ ـ ٣٦٥ » ، فيُستخدم في العمليات المضادة لقطع السطح البحرية أو الغواصات .

المواصفات العامة (س أ ـ ٣٦٠) : محرك توربيني مروحي واحد من طراز « توربوميكا أستازو ـ ١٨ أ » Astazou XVIII A بقوة ١٠٥٠ حصاناً .

المقاييس : قطر المروحة ١١,٥٠ مترا ، الطول الاجمالي

١٣,٢٠ مترا ، طول الهيكل ١٠,٩٨ أمتار . الوزن الاساسي ١٥٨٠ كلغ ، الوزن الاقصى للاقلاع ٣٠٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح (س أ ـ ٣٦١) : ٨ ـ ١٠ جنود بكامل معداتهم ، أو ٤ حمالات طبية ، أو حمولات مشابهة . للمهات المسلحة : ٨ صواريخ « هوت » ، أو مدفع ٢٠ ملم، أو حاضنتان للقذائف الصاروخية، أو حاضنتان لرشاشين ٧,٦٢ ملم . (س أ ـ ٣٦٥) : امكانية حمل نظام متكامل من الاسلحة المضادة للغواصات أو الاسلحة المضادة لقطع السطح البحرية .

الاداء : السرعة القصوى ٣١٥ كلم/ساعة ، الملاحية الاعتيادية على مستوى سطح البحر ٢٧٥ كلم/ساعة . معدل الارتفاع الابتدائي ٩ أمتار/الثانية . المدى على مستوى سطح البحر ٦٨٠ كلم . الارتفاع العملي ٥٠٠٠ متر .

هليكوبتر فرنسية «س أ ـ ٣٦١ هـ دوفين»
مسلحة بصواريخ «هوت»، ومزودة بجهاز رؤية بالاشعة تحت الحمراء

(٣٨) س أ ـ ١٢٢١ دجين (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض الملاحظة والارتباط. فرنسية انتجتها شركة « سود افياسيون » .

يعود أصل الهليكوبتر « س أ ـ ١٢٢١ دجين » SA — 1221 Djinn إلى نموذجين اختباريين حلقا في العام ١٩٥٣ . ثم تبعتها ٥ نماذج اختبارية أخرى حلق اولها في العام ١٩٥٤ . وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٥ ، ودخلت الخدمة لدى الجيش الفرنسي في العام نفسه .

وقد استمر انتاج هذه الهليكوبتر طيلة الفترة ١٩٥٥ ـ ١٩٦١ ، وبلغ مجموع ما أنتج منها حوالى ٢٠٠ طائرة عملت بشكل رئيسي في صفوف الجيش الفرنسي . كما تم تصديرها بأعداد قليلة إلى عدد من الدول التي كانت تحصل على اسلحتها من فرنسا . وعملت هذه الهليكوبتر طيلة الستينات في أغراض مدنية وعسكرية خفيفة متنوعة . وحتى أوائل السبعينات كان بعضها لا يزال يخدم في أنحاء مختلفة من العالم .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « توربوميكا پالوست » Palouste بقوة ٢٦٠ حصاناً . المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١١ متراً ، الطول ٥,٣ امتار ، الارتفاع ٢,٦ متر . الوزن الأقصى للإقلاع ٨٠٠ كلغ .

الحمولة : ٣ أشخاص أو حمالة طبية واحدة ، أو ما مجموعه ١٥٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٢٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٣١٠٠ متر . المدى الأقصى ٢٥٠ كلم .

(١٩) س . أ . أو . سي . س SAOCS (نظام اتصالات)

نظام للاتصالات بين الغواصات والطائرات ، يجري تطويره في الولايات المتحدة منذ مطلع الثمانينات .

س . أ . أو . سي . س S A O C S هي الاحرف الاولى من الكلمات Submarine/ Aircraft Optical Communications System التي تعني نظام الاتصالات البصرية بين الغواصات والطائرات . ولقد بدأ العمل في تطوير هذا النظام في العام ١٩٧٧ ، بغرض إنشاء نظام اتصالات بصرية بين الطائرات ، لا سيا الطائرات المجهزة كمقر قيادة محمول جوا من جهة ، والغواصات النووية المسلحة بالصواريخ الاستراتيجية من جهة اخرى . ومع مطلع الثمانينات ، كان النظام لا يزال قيد التطوير ، وفي مرحلة تحديد المواصفات المطلوب توافرها في النظام قبل تكليف شركات الصناعات الالكترونية الاميركية بانتاجه .

(٦٤) ساب (شركة صناعة حربية)

شركة سويدية لصناعة الطائرات .

أنشئت هذه الشركة في ١٩٣٧ في «ترولهاتان» Trollhattan تحت اسم « ساب » SAAB (وهو اختصار لعبارة سفينسكا ايروبلان أ . ب » (Svenska Aeroplan AB) من اجل انتاج الطائرات الحربية . وفي العام ١٩٣٩ اندمجت هذه الشركة بقسم إنتاج الطائرات في شركة Svenska Jarnvagsverksta derna الذي أنشىء في العام ١٩٣٠ في « لينكوبينغ » Linkoping لصناعة وتطوير الطائرات الحربية والمدنية . وفي العام ١٩٥٠ تمكنت الشركة من تطوير مصانعها ، وبناء مصانع جديدة في « يوكوبينغ » Jokoping و« ترولهاتان » و« غوتنبرغ » Gothenburg ، لصناعة تجهيزات ومعدات الطائرات على مختلف انواعها . كما قامت في العام ١٩٦٥ بتغيير اسمها الى « ساب اكتيبولاغ » SAAB Aktiebolag للدلالة على نموها وتطورها وتعدد انتاجها .

بدأت الشركة انتاجها من الطائرات بطائرة « ساب ـ ١٨ » التي حلقت كطائرة استطلاع في العام ١٩٣٩ ، ثم كطائرة قاذفة متوسطة بعد تطويرها في العام ١٩٤٢ . وانتهت في العام ١٩٤٣ من تطوير الطائرة المروحية المقاتلة « ساب ـ ٢١ » التي دخلت الخدمة بنموذجيها المروحيين « ج ـ ٢١ ـ أ » J-21 A و« أ ـ ٢١ ـ أ » A 21 A في العام ١٩٤٥ ، ونموذجها النفاث « ج ـ ٢١ ـ ر » J- 21R في العام ١٩٤٨ . وكانت الشركة قبل انتاج الطراز النفاث الاخير قد صنعت في العام ١٩٤٥ طائرة مروحية للتدريب والاتصال وهي « ساب ـ ٩١ سافير » SAAB - 91 Safir .

وكان للشركة فضل انتاج اول طائرة مقاتلة اوروبية غربية نفاثة مزودة بأجنحة مائلة الى الوراء ، حيث أنها طورت في العام ١٩٤٨ طائرة « ساب ـ ٢٩ » التي دخلت الخدمة في العام ١٩٥١ لتنفيذ مهام الاعتراض والمطاردة النهارية (ج ـ ٢٩) J - 29 ، والهجوم الارضي (أ ـ ٢٩) A -29 ، والاستطلاع (س ـ ٢٩) S- 29 . ونجحت « ساب » في العام ١٩٥٢ في تطوير طائرة مقاتلة نفاثة كانت قد بدأت في تصميمها منذ العام ١٩٤٦ ، وهي « ساب ـ ٣٢ لانسن » Lansen ، التي دخل النموذج الهجومي منها « أ ـ ٣٢ » الخدمة في العام ١٩٥٥ ، والنموذج المخصص لمهام الاعتراض والمطاردة « ج ـ ٣٢ » والنموذج

المعد لمهام الاستطلاع التكتيكي « س ـ ٣٢ » في العام ١٩٥٨ . وكانت الشركة في الفترة نفسها قد انتهت من تصميم الطائرة « ساب ـ ٣٥ دراكن » Draken التي حلق اول نماذجها في العام ١٩٥٥ ، ثم دخل الخدمة تحت اسم « ج ـ ٣٥ » J- 35 في العام ١٩٥٩/١٩٦٠ . وقد طورت الطائرة الأخيرة في نماذج عديدة شملت وظائفها الاستطلاع « س ٣٥ د » S 35 D و« س ٣٥ إي » S 35 E (١٩٦٠) ، والتدريب العملي «س كا ٣٥ ـ أ» SK 35 A (١٩٥٩) ، والقتال الجوي « ج ٣٥ د » J 35 D (١٩٦٢) و« ج ـ ٣٥ ف » (١٩٦٣) . وكان آخر هذه النماذج طائرة « ساب ـ ٣٥ إكس » SAAB-35X التي صُنعت في العام ١٩٦٧ للتصدير . وقد بلغ مجموع طائرات « دراكن » التي صنعت لحساب كل من السويد والدانمارك وفنلندا أكثر من ٦٠٠ طائرة .

وفي العام ١٩٦٦ اعتمد سلاح الجو الملكي السويدي الطائرة « ساب ١٠٥ » كطائرة تدريب اساسي جديدة كانت شركة «ساب» قد اتمت تطوير أول نموذجين من نماذجها في العامين ١٩٦٣ و١٩٦٤ وهما : « ساب ـ ١٠٥ » و« س ك ـ ٦٠ أ » Sk- 60A . ثم تابعت الشركة تطوير نماذج أخرى من هذه الطائرة ، فادخلت في العام ١٩٦٧ تعديلات مناسبة لمهام الهجوم الارضي الخفيف والاستطلاع والتصوير الجوي الى جانب مهام التدريب العملي ، واصبحت النماذج الجديدة تعرف باسم « س ك ـ ٦٠ ب » Sk- 60 B و« س ك ـ ٦٠ سي » Sk- 60 c و« ساب ـ ١٠٥ اكس » SAAB- 105 X .

ولقد تنامت قدرات شركة « ساب » في ميدان تطوير وانتاج وتصدير مختلف الآليات . إثر اندماجها في العام ١٩٦٨ بالشركة الصناعية السويدية « سكانيا ـ ڤابيس » Scania-Vabis ، واصبح اسمها الجديد منذ ذلك الحين « ساب ـ سكانيا » (انظر ساب سكانيا ، شركة صناعية حربية) .

الطائرة السويدية «ساب ـ ١٥»

الطائرة السويدية «ساب ـ ١٧». وتبدو مسلحة بقواذف صاروخية، ومجهزة بزحافات للهبوط على الجليد

(٦٤) ساب ١٥/١٧ سافاري، وسابورتر (طائرة)

طائرة تدريب ابتدائي ومهمات مسلحة متنوعة ، مروحية بمحرك واحد . تنتجها شركة « ساب ـ سكانيا » السويدية .

ظهرت هذه الطائرة لأول مرة في العام ١٩٦٩ تحت اسم نموذجها الأولي « س . إي ـ ٣٠١ » S E - 301 ، ثم حلقت من جديد في العام ١٩٧١ بعدما استبدل محركها الاساسي بمحرك اميركي جديد من طراز « لايكومينغ » Lycoming ، واطلق عليها اسم «سافاري م ف إي ـ ١٥ » Safari M F - 15 . وقد اعدت اصلا للتدريب ولمهات اخرى : كالانقاذ في مناطق منكوبة ، ومراقبة الحدود ، وكشف الحرائق.

وفي العام ١٩٧٢ طوّرت شركة « ساب ـ سكانيا » من هذه الطائرة طرازاً عسكرياً لاستخدامه في مهمات مسلحة خفيفة : كالمساندة القريبة ، واصطياد المدرعات ، وتوجيه رمايات المدفعية ،وهو الطراز المعروف باسم«سابورتر م ف إي ـ ١٧ » Supporter M F - 17 . وقد بلغ مجموع ما أنتجته « ساب ـ سكانيا » من هذه الطائرة حتى العام ١٩٧٨ نحو ٢٠٠ طائرة وذلك لحساب : السويد والباكستان والدانمارك وسيراليون ، ويحتمل ان تحصل زامبيا على عدد من طائرات « سابورتر » .

وفي العام ١٩٧٨ حلق طراز معدل من طائرة « م ف إي » تحت اسم « سافاري ت س » Safari T S . وقد احتوى الطراز الجديد على تعديلات تتعلق بطراز المحرك (كونتيننتال) continental .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز لايكومينغ ي . أو ـ ٣٦٠ ـ أ » I O - 360 - A بقوة ٢٠٠ حصان . الوزن فارغة ٦٤٦ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ١٢٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٨,٨ أمتار ، الطول ٧ أمتار ، الارتفاع ٢,٦ متر ، مساحة الجناحين ١١,٩ متراً مربعاً .

التسليح (سابورتر) : ٦ نقاط تعليق تحت الجناحين

لحمل ما مجموعه ٣٠٠ كلغ من الحمولات الحربية تشتمل على : صواريخ مضادة للدروع من طراز « بوفورز بانتام » Bofors Bantam ، أو ١٨ قذيفة صاروخية عيار ٧٥ ملم ورشاشين عيار ٧,٦٢ ملم ، أو ٤ حاضنات تحوي كل منها ٧ قذائف صاروخية عيار ٦٨ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٢٣٦ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية ٢٠٨ كلم/ساعة . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٤,١ أمتار/ثانية . الارتفاع العملي ٤١٠٠ متر . المدى الاقصى ٩٣٥ كلم .

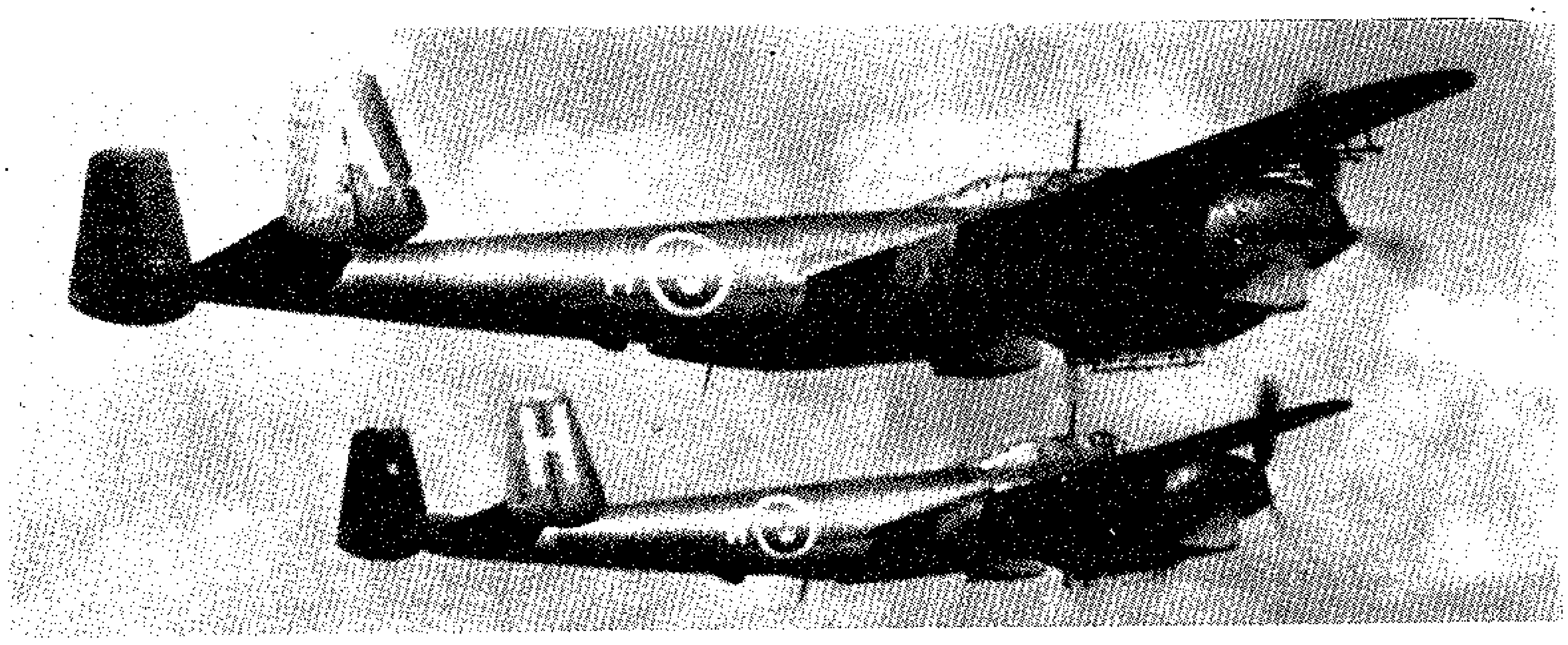

القاذفة السويدية «ساب ـ ١٨»

(٣٨) ساب ـ ١٨ (طائرة)

قاذفة تكتيكية خفيفة وطائرة استطلاع ، مروحية بمحركين وثلاثة مقاعد ، انتجتها شركة « ساب » السويدية خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل على تصميم الطائرة « ساب ـ ١٨ » SAAB - 18 في العام ١٩٣٩ ، استجابة لطلب من سلاح الجو الملكي السويدي ، يقضي بالحصول على طائرة تكتيكية صالحة للاستخدام في مهام الاستطلاع والقصف الافقي والانقضاضي . وقد حلّق أول نموذج اختباري من الطائرة في العام ١٩٤٢ ، وكان مزودا بمحركين أميركيين من طراز « برات أند ويتني ر ـ ١٨٣٠ » R 1830 ، قوة الواحد منها ١٣٥٠ حصانا . ودخلت الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩٤٤ ، حيث أُطلق على طرازها الانتاجي الاول اسم « ساب ـ ١٨ ـ أ » .

إلا أن صعوبة الحصول على اعداد كافية من المحركات الاميركية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، دفعت الشركة السويدية المنتجة الى تطوير طراز ثان من الطائرة ، أُطلق عليه اسم « ساب ـ ١٨ ب » ، وتم تزويده بمحركين ألمانيين من طراز « دايملر ـ بنز د . ب ـ ٦٠٥ » D B - 605 ، قوة كل منها ١٤٧٥ حصانا . وقد كان من نتائج القوة الاضافية لهذين المحركين ، أن طرأت زيادة عامة على القدرات الادائية للطائرة بطرازها الجديد ، مما أدّى الى اعتماده كطراز إنتاجي رئيسي .

وقد استخدم سلاح الجو السويدي الطائرة « ساب ـ ١٨ » في مهام القصف بشكل أساسي . وأطلق على الطرازين القاذفين الرئيسيين منها أسما « ب ـ ١٨ ـ أ » B - 18 - A ، و « ب ـ ١٨ ب » B - 18 B تباعا (نسبة إلى الطرازين الانتاجيين « ساب ـ ١٨ ـ أ » و « ساب ـ ١٨ ب ») . أما الطراز المخصص لمهام الاستطلاع ، فقد اطلق عليه اسم « س ـ ١٨ ـ أ » S - 18 A ، وتميّز بخلوّه من التسليح ، وبتزويده برادار ملاحة جوية في المقدمة ، وكاميرات تصوير فوتوغرافي داخل حوض في منتصف الهيكل .

وبالاضافة الى هذه الطرازات ، فقد ظهر في العام ١٩٤٥ طراز رابع وأخير من هذه الطائرة (التي تتشابه الى حدّ كبير من حيث الشكل والحجم مع القاذفة الالمانية « دو ـ ١٧ ») ، أُطلق عليه اسم « ت ـ ١٨ ب » T - 18 B ، وخُصّص لمهام المساندة التكتيكية القريبة والهجوم الارضي . وتميّز هذا الطراز اساسا بتسليحه الذي اشتمل على مدفع مضاد للدبابات من عيار ٥٧ ملم ، تم تركيبه تحت مقدمة الهيكل .

شكّلت الطائرة « ساب ـ ١٨ » خلال الاربعينات وحتى اواسط الخمسينات جزءا رئيسيا من الترسانة الجوية السويدية . وفي العام ١٩٥٥ بدأ استبدال الطرازات القاذفة والهجومية منها ، وحلّت المقاتلة القاذفة البريطانية النفاثة « فامباير » مكان الطرازين « ب ـ ١٨ ـ أ » و « ب ـ ١٨ ب »، بينما جرى استبدال الطراز « ت ـ ١٨ ب » في العام ١٩٥٦ بالمقاتلة الهجومية السويدية النفاثة « ساب ـ ٣٢ لانسن » ، بطرازها الهجومي « أ ـ ٣٢ » . اما طائرات الاستطلاع « س ـ ١٨ ـ أ » فقد ظلّت تخدم حتى العام ١٩٥٩ ، حيث تم استبدالها بالطراز الاستطلاعي « س ـ ٣٢ » من الطائرة السويدية « ساب ـ ٣٢ لانسن » . وقد بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة « ساب ـ ١٨ » بمختلف طرازاتها ٢٤٢ طائرة ، اشتملت على ٦٠ « ساب ـ ١٨ أ » و ١٢٠ « ساب ـ ١٨ ب » و ٦٢ « ت ـ ١٨ » ، تم انتاجها خلال الفترة (١٩٤٣ ـ ١٩٥٠) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « دايملر ـ بنز د . ب ـ ٦٠٥ » قوة كل منها ١٤٧٥ حصانا . المقاييس : الطول ١٣,٢ مترا ، فتحة الجناحين ١٧ مترا ، الارتفاع ٤,٣٥ أمتار . الوزن فارغة ٦٠٨٥ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ٨٧٩٠ كلغ .

التسليح : (ب ـ ١٨ ب) رشاشان عيار ١٣,٢ ملم + رشاشان عيار ٧,٩ ملم + ما مجموعه ١٥٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية المشتملة على قنابل وقذائف صاروخية عيار ١٠٠ ملم ، أو ٤٥ ملم ، أو ١٨٠ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٥٧٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٠ آلاف متر . المدى القتالي ١٢٠٠ كلم . المدى الاقصى للرحلات ٢٦٠٠ كلم .

(٣٨) ساب ـ ٢١ (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة ، مروحية بمحرك واحد ومقعد واحد ، انتجتها شركة « ساب » السويدية خلال الحرب العالمية الثانية .

طُورت المقاتلة « ساب ـ ٢١ » Saab 21 في مطلع الاربعينات ، وحلّق نموذجها الاختباري الاول في ١٩٤٣/٧/١٣ . وبدأت عملية انتاجها فعليا خلال العام نفسه ، ودخلت الخدمة في سلاح الجو الملكي السويدي في اواخر العام ١٩٤٤ ، بطراز انتاجي أول ، اطلق عليه اسم « ج ـ ٢١ ـ أ » G - 21 A .

خصّصت الطائرة للقيام بمهات المطاردة والاعتراض في النهار . واحتوى تصميمها على عدد من الابتكارات التقنية ، كان اهمها تثبيت محرّكها المروحي ، في مؤخرة الهيكل بدلا من مقدمته كما كان معهودا . واشتملت خصائص الطائرة ايضا على تزويدها بمقعد قذفي للطيار Ejection Seat . فكانت بذلك ثاني مقاتلة في تاريخ الطيران يتمّ تزويدها بهذا المقعد ، بعد المقاتلة الالمانية « هينكل ـ ٢١٩ » .

وقد كان من الطبيعي ان تسبّب الابتكارات المذكورة تعقيدات متعدّدة خلال عملية الاختبار التي أُخضعت لها النماذج الاولى من الطائرة . الا ان الشركة المنتجة تمكنت من معالجة مختلف هذه التعقيدات ، وبدأت بتسليم الطائرات لسلاح الجو السويدي ضمن المهلة الزمنية المحدّدة . وسرعان ما اثبتت تلك الطائرة خلال خدمتها

العملية مرونة وكفاءة عاليتين ، وبرزت بشكل خاص بفضل قدراتها الادائية الجيدة ، وسهولة مناورتها .

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة « ساب ـ ٢١ » ٢٩٨ طائـرة ، أُنتجـت خلال الفتـرة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٨)، واستمرت بالعمـل كمقاتلـة صف اول في سلاح الجو السويدي حتى العام ١٩٥٣ ، حين حلّت مكانها المقاتلة النفاثة السويدية « ساب ـ ٢٩ » .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « دايملر ـ بنز د . ب ـ ٦٠٥ » بقـوة ١٤٧٥ حصاناً . المقـاييس : الطول ١٠،٤٥ أمتار ، فتحة الجناحين ١١،٥ مترا ، الارتفاع ٤ أمتار . الوزن العادي للاقلاع ٤١٤٥ كلغ .

التسليح : مدفع آلي عيار ٢٠ ملم + ٤ رشاشات عيار ١٣،٢ ملم .

الاداء : السرعـة القصـوى ٦٥٠ كلم/ساعـة على ارتفاع ٤٦٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٠آلاف متر . المدى العادي للرحلات ١٠٠٠ كلم . المدى القتالي ٧٥٠ كلم . معدّل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠ مترا/ثانية .

(٣٨) ساب ـ ٢١ ر (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة ، نفاثة بمحرك واحـد ومقعـد واحد ، انتجتها شركة « ساب » السويدية .

أدى النجاح الذي اثبتته المقاتلـة « سـاب ـ ٢١ » خلال استخدامها العملي ، الى تفـكير الشركة السـويدية المنتجة بتطوير طراز جديد منها ، أُطلق عليه اسم « ساب ـ ٢١ ب » ، كان من المفترض ان يتمّ تزويده بمحرك بريطاني مروحي من طراز « رولس رويس غريفون » Griffon . الا ان انتشار المقاتلات النفاثة في مختلف أنحاء العالم في اواخر الاربعينات ، دفع الشركة الى تغيير خططها ، والعزم على تعديل الطائرة بحيث يمكن تزويدها بمحـرك نفـاث ، وتكون بالتالي أول طائرة مقاتلة نفاثـة يتـم انتاجهـا في السويد .

بدأ العمل على تطوير الطراز الجديد من الطائرة في العام ١٩٤٦ ، وأُطلق عليه اسم « ساب ـ ٢١ ر » Saab 21 R . وحلّـق اول نمـوذج اختبـاري منـه بنجـاح في ١٩٤٧/٣/١٠ ، وكان مزودا بمحرك بريطاني نفاث من طراز « دي هافيلاند غوبلين » Goblin ، قوته الدافعة ١٣٦٠ كلغ ـ ضغط . غير أن عملية التحويل لم تكن بالسهولة التي تصورتها الشركة عند الشروع بها . وهذا ما جعلها تدخل على الطائرة مع الوقت سلسلة من التعديلات الجذرية التي ادت الى تحويلها الى طراز جديد تماما . واشتملت تلك التعديلات على زيادة قطر هيكل الطائرة بشكل ملموس ، بغية استيعاب المحرك النفاث الذي رُكّب في القسم الخلفي من الهيكل . كما اضطـرت الشركة الى تغيير مكان ذيل الطائرة الافقي ، ورفعه الى الاعلى ، بهدف إبعاده عن مسار الغازات الخارجة من المحرك النفاثّ . واثبتت الاختبارات الاولية ايضا ضرورة تقوية كافة اجزاء الطائرة ، وخاصـة جناحيها وذيلها ، لتمكينها من تحمّل الارتجاجات الناتجـة عن الدفع النفاث ، والانعكاسات الايروديناميكية الناجمـة عن الزيادة الكبيرة في القـدرات الادائية . امـا فتحـات دخول الهـواء الخاصـة بالمحـرك Air Intakes ، فقـد اضيفتا على الهيكل بشكل منافذ أفقيه دائرية الشكل . وقد استدعت كافة هذه التعديلات إدخـال تغيير جذري على عجلات الطائرة بغية تقويتها وتعـديل مسـتوى ارتفاعهـا وتناسقها ، نظرا للتحول الهام الـذي طرأ على مركز ثقـل الطائرة .

بدأ انتاج الطائرة « ساب ـ ٢١ ر » بصورة فعلية في العام ١٩٤٧ . وبدأت عملية تسليمها لسلاح الجو الملكي السويدي في مطلع العام ١٩٤٩ ، فكانت بذلك ثاني مقاتلة نفاثة تدخل الخدمة الفعلية في صفوف السلاح المذكور ، بعد المقاتلة البريطانية « فامپاير » التي كانت قد دخلت الخدمة في العام ١٩٤٧ . وأوصى سلاح الطيران السويدي في البداية على ١٢٠ طائرة من هذا الطراز ، غير ان الانتهاء من تطوير المقاتلة النفاثة الجديدة « ساب ـ ٢٩ » ، واقتـراب موعـد دخولها الخدمة في العام ١٩٥١ ، دفعاه الى تقليص هذا العدد الى ٦٠ طائرة ، عملت كمقاتلات صف أول خلال الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦ ، وتم تحـويل بعضهـا الى مهـام الهجـوم الارضي والمساندة القريبة ، قبل ان تُستبدل في العام ١٩٥٦ بمقاتلات « ساب ـ ٢٩ » .

المواصفـات العامـة : محـرك نفـاث من طراز « دي هافيلانـد غوبلـين ـ ٣ » بقـوة ١٥٠٠ كلـغ ـ ضغـط . المقاييس : الطول ١٠،٨ أمتار ، فتحة الجناحين ١١،١ مترا . الوزن العادي للاقلاع ٤٢٣٥ كلغ .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملـم + ٤ رشاشـات عيار ١٣،٢ ملم + نقطة تعليق في منتصف الهيكل تستطيع حمل قنبلة وزنها ٢٥٠ كلغ ، أو قذائف صاروخية متنوعة من عيار ١٠٠ ملم ، أو ١٤٥ ملم ، أو ١٨٠ ملم .

الاداء : السرعـة القصـوى ٨٥٠ كلم/ساعـة على مستوى سطـح البحـر ، و ٨٠٠ كلم/ساعـة على ارتفـاع ٨٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٢ الف متر . المدى القتالي ٣٢٠ كلم . المدى العـادي للرحـلات ٧٥٠ كلـم . المدى الاقصى للرحلات ١٣٥٠ كلم

(٣٨) ساب ـ ٢٩ (طائرة)

مقاتلة قاذفة نهارية . نفاثة بمقعد واحد . انتجتها شركة « ساب » السويدية .

« ساب – ٢٩ » Saab- 29 هي أول مقاتلة نفاثة بأجنحة مائلة إلى الوراء أنتجت في أوروبا الغربية ، حلق النموذج الاختباري الأول منها في ١/ ٩/ ١٩٤٨، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٥١ .

وقد طور من الطائرة التي لقبت « بالبرميل الطائر » بالنظر إلى شكلها الغريب ذي الهيكل الواسع، طرازان أساسيان ، كان الأول معداً لأعمال الاعتراض والمطاردة النهارية تحت اسم « ج – ٢٩» J - 29 والثاني كطائرة هجوم أرضي « أ – ٢٩ » A - 29 . وبالإضافة إلى هذين الطرازين ، فقد تم انتاج طراز معد لأعمال الإستطلاع والتصوير الجوي ، استخدم بأعداد قليلة تحت إسم « س – ٢٩ » S - 29 .

ولقد أصبحت الطائرة « ساب–٢٩ » بطرازاتها الثلاثة السلاح القتالي الرئيسي في الطيران الملـكي السويدي طيلة الخمسينات ، حيث انتج منها عدة مئات ، سلم آخرها في العام ١٩٥٦ . وقد بقيت كذلك حتى بدأت عملية استبدالهـا في أواخر الخمسينات بالمقاتلات من طراز « ساب ج – ٣٢ لانسن » (للاعتراض) ، و « ساب أ – ٣٢ لانسن » (للهجوم الأرضي) . كما حصل عليها في العام ١٩٦٠ سلاح الطيران النمساوي الذي ظل يستخدم ٣٠ طائرة منها حتى أواخر الستينات ، حين استبدلها بطائرات تدريب وهجوم أرضي خفيف من نوع « ساب – ١٠٥ » .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « دي هافيلاند غوست » البريطاني، جرى انتاجه في السويد بترخيص ، قوته ٢١٥٠ كلغ – ضغط ترتفع إلى ٢٨١٥ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . الوزن الأقصى للاقلاع ٧٩٩٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١١ متراً . الطول ١٠،١ أمتار . الارتفاع ٣،٧ أمتار .

التسليح : ٤ مدافع «هيسبانو سويزا» عيار ٢٠ ملم + ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين لحمل ٢٤ قذيفة صاروخية عيار ٧٥ ملم أو حاضنات صواريخ عيار ٦٨ ملم أو ما مجموعه ٤٥٣ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٢٥ متراً . الارتفاع العملي ١٥٣٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي ٦٠ متراً / ثانية . المدى القتالي ٥٥٠ كلم . المدى الأقصى ٢٧٠٠ كلم.

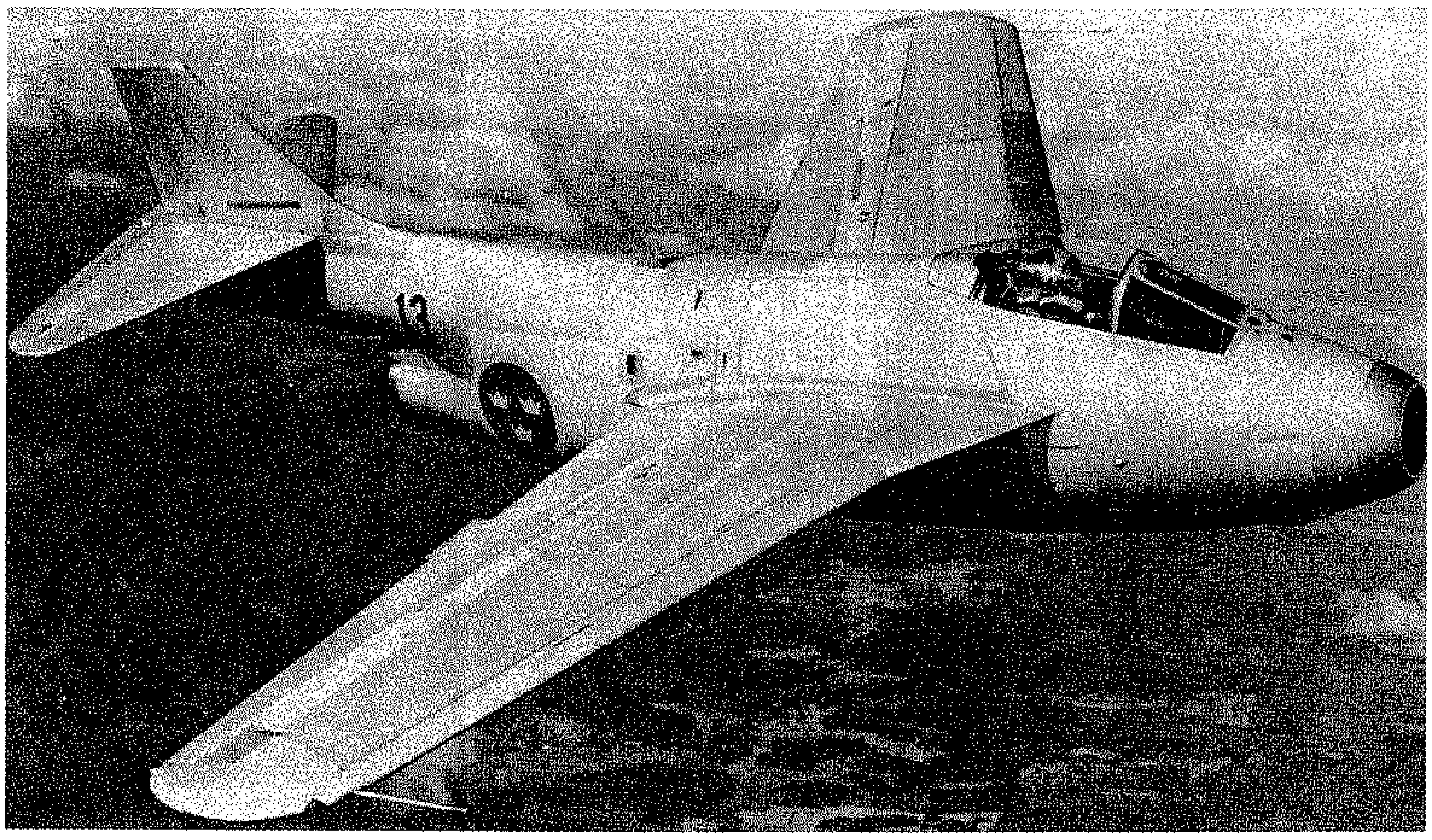

المقاتلة السويدية «ساب- ٢٩»

(٣٨) ساب – ٣٢ لانسن (طائرة)

طائرة مقاتلة هجومية لأغراض القصف التكتيكي ضد الأهداف البرية والبحرية (أ – ٣٢) ، ومقاتلة معترضة لجميع الأحوال الجوية (ج – ٣٢) ، وطائرة استطلاع جوي تكتيكي (س – ٣٢) . نفاثة بمقعدين ، صنعتها شركة « ساب » **Saab** السويدية .

بدأ تصميم الطائرة « ساب – ٣٢ لانسن » **Lansen** في العام ١٩٤٦ استجابة لطلب قدمه السلاح الجوي الملكي السويدي للحصول على طائرة تحل مكان المقاتلات المروحية من نوع « ساب – ١٨ » التي كانت تخدم في صفوفه آنذاك . وقد شدد الطلب على امكانية استخدام الطائرة في مهمات القصف التكتيكي في جميع الأحوال الجوية والليلية ، ضد أهداف برية أو بحرية ، بعد أن يتم تزويدها بصواريخ جو – سطح ضد السفن من طراز « رب – ٠٤ » **RB - 04** ، كان يجري تصميمها في السويد في أواخر الأربعينات .

المقاتلة السويدية «ساب- ٣٢ لانسن»

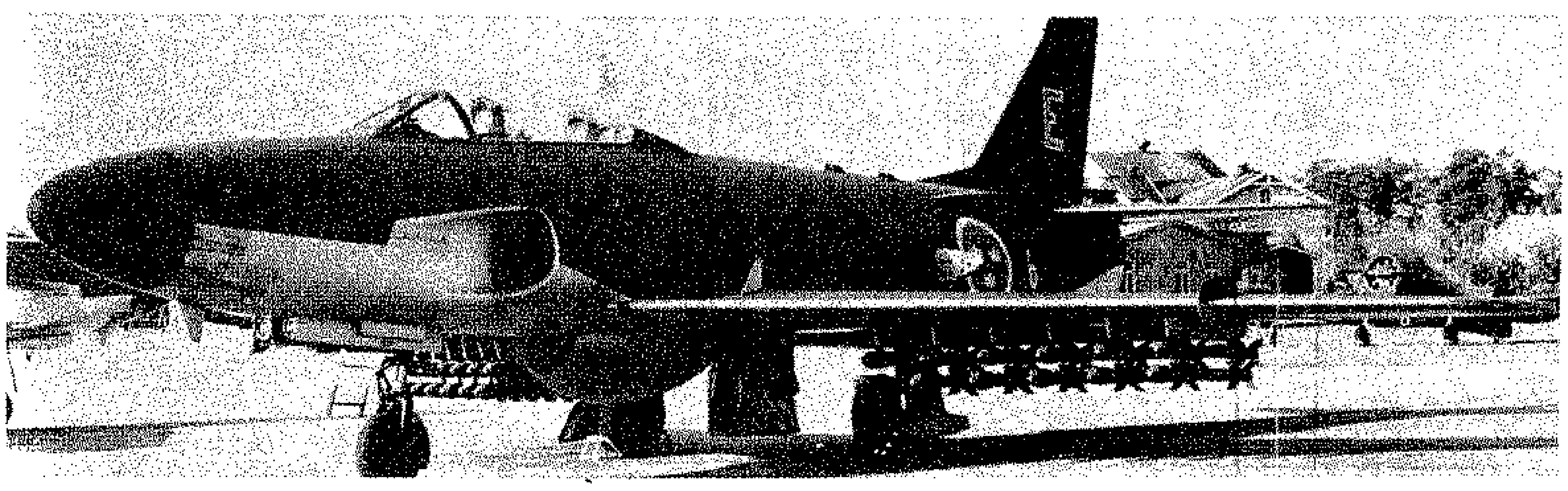

حلق الطراز الاختباري الأول من هذه الطائرة في العام ١٩٥٢ مزوداً بمحرك بريطاني نفاث من نوع « رولس رويس أڤون » . ثم دخل الطراز الهجومي « أ – ٣٢ » الخدمة في العام ١٩٥٥ ، ليصبح بعد ذلك الطراز الأساسي في القوات الجوية الهجومية التابعة للطيران السويدي .

وفي العام ١٩٥٧ حلق نموذج خصص لأعمال الاعتراض والمطاردة في جميع الأحوال الجوية ودخل الخدمة في العام التالي تحت إسم « ج – ٣٢ » حيث حل مكان الطائرة « ساب – ٢٩ » ، وذلك بانتظار دخول الطائرة السويدية المعترضة الجديدة « ساب – ٣٥ دراكن » **Draken** إلى حيز الإنتاج . كما طور طراز أعد لمهات الإستطلاع التكتيكي ودخل الخدمة تحت اسم « س – ٣٢ » .

وفي حين استبدل الطرازان « ج – ٣٢ » و « س – ٣٢ » خلال الستينات بالمقاتلات من نوع « دراكن » ، فقد بقيت الطائرات من طراز « أ – ٣٢ » تشكل قوة صف أول حتى أوائل السبعينات ، حين بدأت بالحلول مكانها المقاتلة الهجومية المتطورة « ساب–٣٧ ڤيغن » **Viggen**. وحتى العام ١٩٧٦ ، كان السلاح الجوي الملكي السويدي ما يزال يستخدم سربين (٤٨ طائرة) من نوع « ساب – ٣٢ » ، من الطراز « أ – ٣٢ » ، لمهات القصف والهجوم ، إلى جانب المقاتلات « ساب – ٣٧ » . كما تم تحويل عدد محدود من هذه الطائرات إلى مهات التشويش الالكتروني والتدريب العملي على استعمال الرادار وأجهزة الملاحة الجوية الليلية ، ومن المفترض أن تبقى مكلفة بهذه المهات حتى أواخر السبعينات . وقد بلغ مجموع ما صنع من « ساب – ٣٢ » بمختلف طرازاتها ٤٥٠ طائرة ، انتهى انتاجها في العام ١٩٦٠ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « سفينسكا فليغموتور رم – ٥ أ » **RM-5 A** ، وهو الطراز السويدي من المحرك البريطاني « رولس رويس أڤون – ١٠٠ » **Avon - 100** بقوة ٣٤٦٠ كلغ – ضغط ، ترتفع إلى ٤٧٠٠ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . الوزن فارغة ٧٤٤٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٦٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٣ متراً ، الطول ١٥ متراً ، الارتفاع ٤,٧ أمتار ، مساحة الجناحين ٣٧,٤ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + (أ – ٣٢) ٢٤ قذيفة صاروخية + قنبلتان من وزن ٦٠٠ كلغ أو ٤ قنابل وزن ٢٥٠ كلغ ، أو صاروخان جو – سطح « رب–٠٤ » **RB – 04** ضد السفن . مجموع الحمولات الحربية ٢٠٠٠ كلغ . (ج – ٣٢) ٢٤ قذيفة صاروخية + صاروخان جو – جو من نوع « سايدويندر » .

الأداء : السرعة القصوى ١١١٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ٩٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . السرعة القتالية على ارتفاع منخفض ٩٧٥ كلم / ساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٢٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . الارتفاع العملي ١٥ ألف متر . معدل الارتفاع البدائي ٦٠ متراً / ثانية . المدى القتالي ٨٠٠ كلم . المدى الاقصى ٣٢٠٠ كلم .

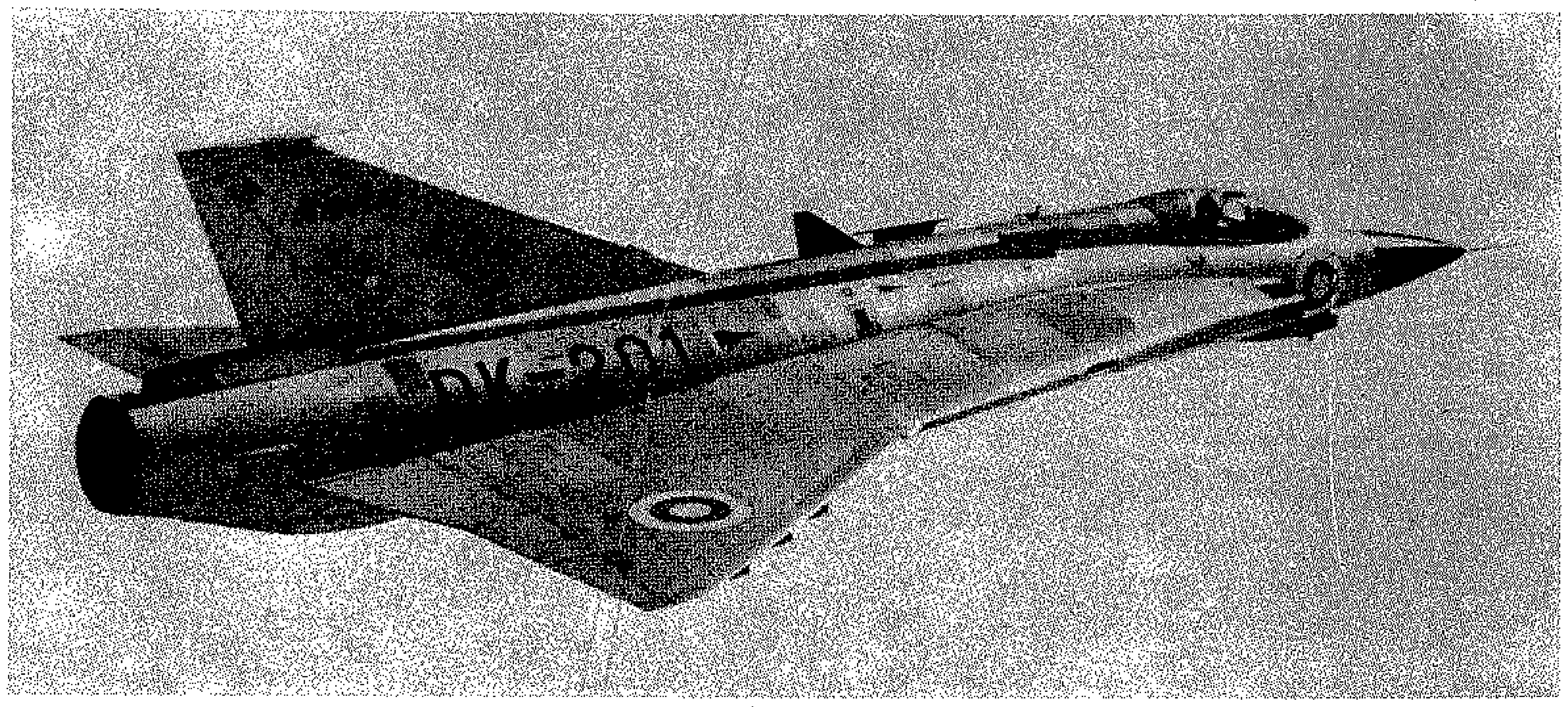

المقاتلة السويدية «ساب- ٣٥ دراكن»

(٣٨) ساب – ٣٥ دراكن (طائرة)

مقاتلة معترضة لجميع الأحوال الجوية ، سويدية نفاثة بمقعد واحد ومحرك واحد ، من انتاج شركة « ساب » .

يعود تاريخ المقاتلة « ساب – ٣٥ دراكن » إلى أوائل الخمسينات، حين طلب سلاح الجو الملكي السويدي من شركة « ساب » البدء بتصميم طائرة مقاتلة قادرة على الوصول إلى سرعة تعادل ضعف سرعة الصوت (٢ ماك) . وقد شكل هذا الطلب في ذلك الوقت تحدياً صعباً للشركة المصممة ، إذ انه جاء في وقت لم تكن أية طائرة في العالم قد اجتازت حاجز الصوت باستثناء الطائرة الاختبَارية ذات المحرك الصاروخـي « اكس – ١» **X – 1** الأميركية التي وصلت إلى سرعة ١ ماك في العام ١٩٤٩ .

إلا أن هذه الحقيقة لم تمنع الشركة من التفكير بتصميم يحتوي على العديد مما كان يعتبر آنئذ افكاراً ثورية في عالم الطيران ، مثل أجنحة على شكل « دلتا مزدوجة » **Double Delta** وغيرها . وأثمرت دراسات الشركة بعد ثلاث سنوات عـن تحقيق النموذج الاختباري « ساب – ٢١٠ » الذي لم يكن سوى نموذج أيروديناميكي لاختبار التأثيرات الجوية على شكل الاجنحة والهيكل .

وفي العام ١٩٥٣ نال تصميم الشركة موافقة الحكومة السويدية التي أوصت على ثلاثة نماذج اختبارية وثلاثة نماذج شبه انتاجية من الطائرة التي صارت تعرف باسم « ساب – ٣٥ » . وقد حلق أول هذه النماذج للمرة الأولى في ٢٥/١٠/١٩٥٥. وبعد الاختبارات العملية التي اجراها سلاح الجو السويدي على المقاتلة طلب ٦٥ طائرة منها تحت اسم «ج – ٣٥ أ» **J - 35 A** ، وهو أول نموذج انتاجي من الطائرة ، دخلت أولاها الخدمة في مطلع ١٩٦٠ . وذلك بالإضافة إلى عدد قليل من الطراز « س ك – ٣٥ أ» **SK - 35 A** وهو طراز بمقعدين أعد لأعمال التدريب العملي .

وفي العام ١٩٥٩ حلق من الطائرة طراز محسن تحت اسم «ج – ٣٥ ب» **J - 35 B** الذي احتوى على عدة تعديلات تتعلق بقوة المحرك . والأجهزة الالكترونية المستخدمة والتسليح ، وتبعه في العام ١٩٦٠ النموذج «ج – ٣٥ د» **J - 35 D** الذي دخل الخدمة في العام ١٩٦٢ وأصبح الطراز الرئيسي من الطائرة ، بعد أن تم في العام ١٩٦٣ تحويل الطائرات من الطرازين « أ» و « ب » إلى الطراز « د » . وفي الوقت نفسه دخل الخدمة طراز معد لأعمال الاستطلاع والتصوير الجوي تحت اسم « س – ٣٥ د» **S – 35 D** .

إلا أن الطراز الاكثر استعمالا وتطوراً ، من هذه المقاتلة كان الطراز «ج–٣٥ ف» **J - 35 F** الذي حلق في العام ١٩٦٣ وما لبث أن حل مكان سائر الطرازات التي سبقته ، بعد أن دخـل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٦ . وقد احتوى هذا الطراز على جهاز رادار متطور من طراز « س – ٧ ب» **S - 7 B**، وعلى محرك أقوى وتسليح أفضل ، كما أن قدراته الأدائية كانت أفضل بكثير من الطرازات السابقة .

وكان آخر طراز ظهر من المقاتلة «ساب –٣٥» طراز أعد للتصدير ، أطلق عليه اسم « ساب – ٣٥ اكس» **Saab - 35 X**. وقد حلق هذا الطراز في العام ١٩٦٧ واختلف عما سبقه بامكانية استخدامه لأغراض القصف التكتيكي والهجوم الأرضي ، بينما كانت مهمة الطرازات السابقة مقتصرة على أعمال المطاردة والإعتراض . كما أنه احتوى على أجهزة رادارية وملاحية مبسطة. وكان أول طلب لطائرات من طراز « ساب – ٣٥ اكس » من الدانمارك التي أوصت على ما مجموعه ٤٠ طائرة (بالإضافة إلى ٦ طائرات بمقعدين للتدريب العملي)، كما أوصت فنلندا في العام ١٩٧٠ على ١٢ طائرة من هذا النوع .

ولا تزال المقاتلة « ساب – ٣٥ » (بطرازيها العاملين حالياً « ج – ٣٥ ف » و « ساب – ٣٥ اكس ») من أفضل المقاتلات في العالم ، رغم قدمها نسبياً ، وأهم ما يميزها قدرتها الكبيرة على المناورة وسرعة الحركة على مختلف الارتفاعات (وهذا يعود إلى أجنحتها ذات الشكل المسمى « دلتا مزدوجة ») ومعدل تسلقها الممتاز (١٧٥ متراً/ثانية) ، وقدرتها على الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ومدارج غير معبدة .

وقد بلغ مجموع ما أنتج من هذه المقاتلة بمختلف طرازاتها أكثر من ٦٠٠ طائرة انتهى انتاجها في العام ١٩٧٥ ، وهي لا تزال تشكـل الطراز الاعتراضي الرئيسي لدى السلاح الجوي السويدي، ومن المرجح أن تبقى كذلك حتى أواسط الثمانينات على الأقل . كما أنها لا تزال تخدم في كل من الدانمارك وفنلندا .

المواصفات العامة : (ساب – ٣٥ ف) المحرك نفاث من طراز « سفنسكا فليغموتور رم – ٦ سي » بقوة ٥٧٦٥ كلغ ترتفع إلى ٧٨٣٠ كلغ مع جهاز الإحراق اللاحق . المقاييس : فتحة الجناحين ٩,٤ امتار ، الطول ١٤,٣ متراً، الإرتفاع ٣,٩ امتار ، مساحة الجناحين : ٤٩,٢ متراً مربعاً ، الوزن فارغة ٧٦٢٧ كلغ ، الوزن الأقصى للاقلاع ١٥ ألف كلغ .

التسليح : مدفعان عيار ٣٠ ملم + ٤ صواريخ جو – جو من طراز « فالكون » .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢ ماك) ، ١٣٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ امتار (١,١ ماك) . السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (١,٤ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٥٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٧٥ متراً/ ثانية . الوقت اللازم للوصول الى ارتفاع ١١ ألف متر ٢,٣٦ دقيقة . المدى القتالي ٥٦٠ كلم على ارتفاعات منخفضة ، ٩٥٠ كلم على ارتفاعات عالية . المدى الأقصى للرحلات ٢٨٤٠ كلم .

المواصفات العامة (ساب – ٣٥ اكس) :

المحرك نفاث من طراز ڤولڤو فليغموتور « ر م – ٦ سي » بقوة ٨٠٠٠ كلغ مع جهاز الاحراق اللاحق . المقاييس (مثل ساب – ٣٥ ف) ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٦ ألف كلغ .

التسليح : مدفعان عيار ٣٠ ملم + (للإعتراض) ٤ صواريخ جو – جو من طراز « سايدويندر » أو « فــالكون » . (للقصف) ما مجموعه ٤١٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على قنابل زنة ٢٥٠ أو ٥٠٠ كلــغ ، وحاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم ، وقذائــف صاروخية « بوفورز » عيار ٧٥ ملم و ١٣٥ ملم ... الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم / ساعة على ارتفــاع ١١ ألف متر (٢ ماك) ، ١٣٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ امتار (١,٠٦ ماك) . السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (١,٤ ماك لمهات الإعتراض) و ١١٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ أمتار (لمهات القصف) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٥٠ كلم / ساعة . الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٧٥ متراً / ثانية . المدى القتالي ٦٣٥ كلم على ارتفاعــات (عالي – منخفض – عالي) ، و ١٠٠٣ كلم على ارتفاعات (عــالي – منخفض – عالي) مع قنبلتــين ١٠٠٠ رطــل وخزاني وقود . المدى الأقصى للرحلات (مع ٥ خزانات وقود اضافية) ٣٢٥٠ كلم .

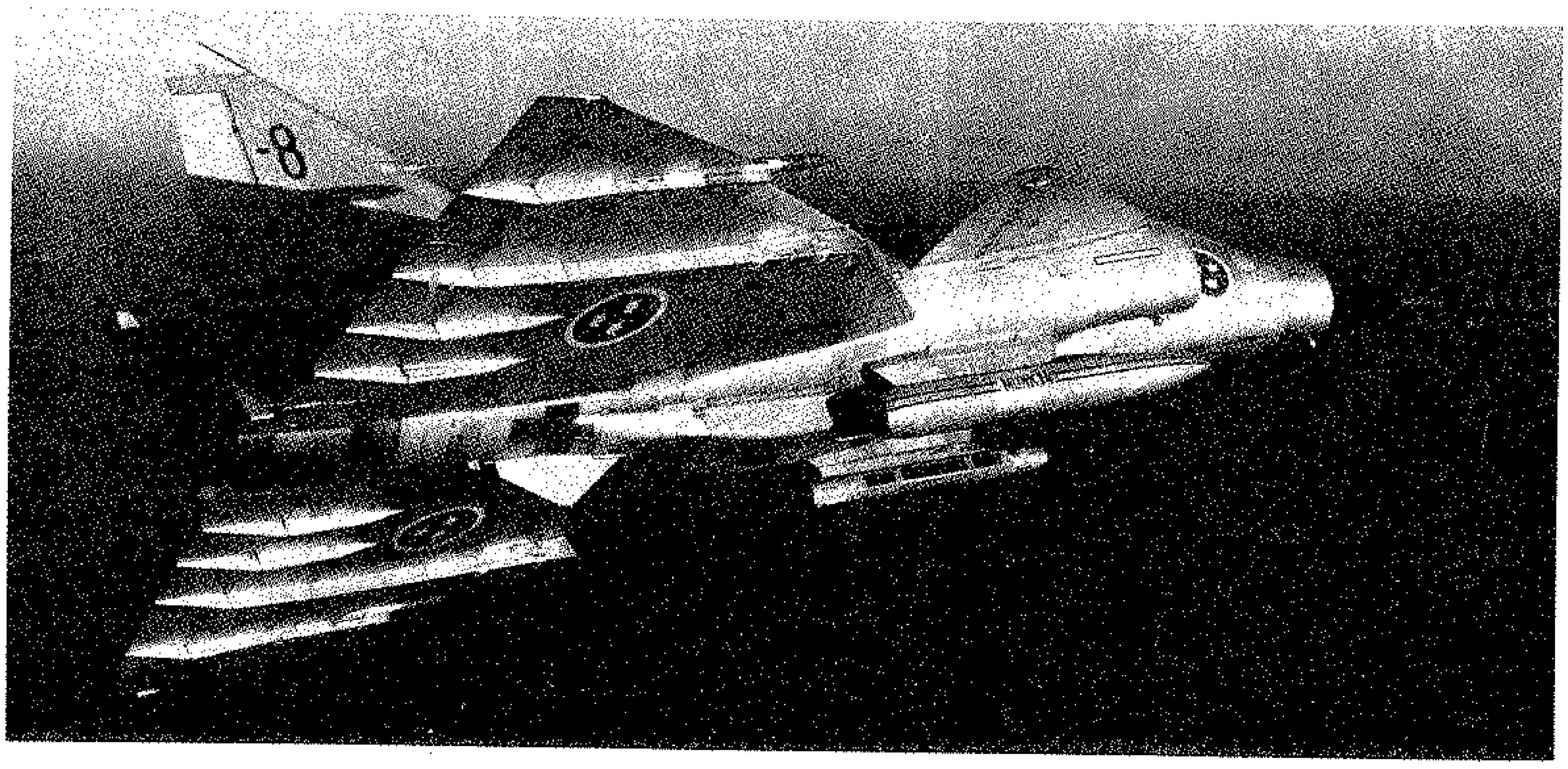

المقاتلة السويدية «ساب- ٣٧ ڤيغن»

(٦٤) ساب- ٣٧ ڤيغن (طائرة)

طائرة مقاتلة سويدية لاغراض القصف التكتيكي (أ ج- ٣٧ AJ - 37)، ومقاتلة هجومية لجميع الاحوال الجوية (ج أ- ٣٧ JA - 37)، وطائرة استطلاع جوي تكتيكي (س ف- ٣٧ SF - 37). نفاثة بمقعد واحد ومحرك واحد، من انتاج شركة «ساب- سكانيا».

بدأ تطوير المقاتلة «ساب- ٣٧ ڤيغن» Saab - 37 Viggen في اواسط الستينات، وحلق أول نموذج اختباري منها في العام ١٩٦٧، واستمرت الاختبارات الأولية على ٦ نماذج اختبارية طيلة الفترة (١٩٦٧- ١٩٧١) الى ان ظهر أول طراز إنتاجي من الطائرة، وأطلق عليه اسم «أ ج- ٣٧». وما لبثت الحكومة السويدية ان اوصت على ١٧٥ طائرة من هذا الطراز المعد لاعمال القصف التكتيكي، بالاضافة الى عدد آخر من طراز «س ف- ٣٧» المعد لاعمال الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي. وقد بدأت هذه الطائرات بالحلول مكان المقاتلات الهجومية «ساب- ٣٢ أ لانسن» منذ العام ١٩٧١.

ومنذ ١٩٦٨، وعندما كانت الشركة الصانعة تعمل على تطوير الطرازات المذكورة آنفاً، بدأ تطوير طراز مقاتل من الطائرة تحت اسم «ج أ- ٣٧»، للحلول مكان جزء من القوة الجوية السويدية المؤلفة من مقاتلات «ساب- ٣٥ دراكن»، والتي كانت تشكل ١٧ سربا. ويفترض ان تبدأ عملية استبدال ٨ أسراب من هذه المقاتلات، بطائرات «ج أ- ٣٧» في صيف العام الجاري (١٩٨٠) على ان تستمر حتى العام ١٩٨٥. ويمتلك سلاح الجو السويدي حاليا ٥ أسراب (٩٠ طائرة) من طراز «أ ج- ٣٧» الهجومي وثلاثة اسراب (٥٤ طائرة) من طرازي «س هـ/س ف- ٣٧» الاستطلاعيين، بالاضافة الى ١٧ طائرة من طراز «س كا- ٣٧» SK - 37 بمقعدين، وهو طراز معد لاعمال التدريب العملي مع احتفاظه بقدرته الهجومية. ويجري العمل في الوقت الحاضر على تطوير طائرة «ج أ- ٣٧» في طراز جديد معدل يعرف بأسم «أ- ٢٠» A - 20.

وتعتبر المقاتلة «ساب- ٣٧» احدى اكثر المقاتلات تطورا في العالم حاليا (١٩٨٠)، وهي تحتوي على العديد من المزايا التقنية والادائية. وأهم هذه الميزات محركها النفاث التوربيني Turbofan ذو الاستهلاك المنخفض نسبيا من الوقود، والمزود بجهاز عاكس للقوة الدافعة Thrust Reverser. الامر الذي يزود الطائرة بقدرة استثنائية على الاقلاع والهبوط من مدارج قصيرة STOL (اقل من ٥٠٠ متر) . كما ان الطائرة مزودة بجناحين صغيرين مثلثين موجودين امام الجناحين الرئيسيين المثلثين أيضا. وهذه سمة أخرى تساعد على اعطاء الطائرة قدرة كبيرة على المناورة والتسلق. ومن ميزات الطائرة ايضاً قدرتها على العمل والمناورة على ارتفاعات منخفضة جداً لا تتجاوز الخمسين متراً عن سطح البحر، بالاضافة الى اجهزتها الملاحية والرادارية المتطورة. وبالرغم من هذه المزايا المتقدمة، تجد مصانع «ساب- سكانيا» صعوبة بالغة في تسويق النموذج ج «ساب- ٣٧ اكس» المعد للتصدير بسبب ثمنها المرتفع بالمقارنة مع الطرازات المتوافرة في العالم.

المواصفات العامة: المحرك نفاث توربيني من طراز «ڤولڤو فليغموتور ر م- ٨ أ بقوة ١٢ الف كلغ مع جهاز الاحراق اللاحق. (ج أ- ٣٧) محرك نفاث توربيني من طراز «ڤولڤو فيلغموتور ر م- ٨ ب» بقوة ١٢٧٥٠ كلغ مع جهاز الاحراق اللاحق. المقاييس: فتحة الجناحين ١٠,٦ أمتار، الطول ١٦,٤ متراً، الارتفاع ٥,٩ أمتار، مساحة الجناحين ٤٦ متراً مربعاً. الوزن الاجمالي للاقلاع ٢٠٥٠٠ كلغ. (ج أ- ٣٧) ١٧ الف كلغ.

التسليح:

(أ ج- ٣٧): ما مجموعه ٦ آلاف كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على: صواريخ جو- أرض، وجو- سطح من طراز «ر ب- ٠٤» و«ر ب- ٠٥» و«ر ب- ٧٥»، وقنابل زنة ٢٥٠ كلغ و٥٠٠ كلغ، وقذائف صاروخية عيار ٦٨ ملم و١٤٥ ملم... الخ. كما يمكن للطائرة حمل صواريخ جو- جو من نوع «رب- ٢٨ فالكون» و«رب ٢٤- سايدويندر» للاغراض الدفاعية.

(ج أ- ٣٧): مدفع «أورليكون» Oerlikon عيار ٣٠ ملم ومدفع «كا. سي. أ» KCA عيار ٣٠ ملم، و٤-٦ صواريخ جو- جو من طراز «رب ٢٤- سايدويندر» و«رب- ٧١ سكاي فلاش»، ويمكن استخدام الطائرة كطائرة قصف تكتيكي. وهي تحمل في هذه الحالة ما مجموعه ٦ آلاف كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة.

الأداء:

(أج- ٣٧): السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢ ماك)، و١٤٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٦٠ متراً (١,١ ماك). السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر، و١١٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٦٠ متراً. الارتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠٠ متر/ثانية. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) مع حمولة حربية ٦ أطنان ٨٠ متراً/ثانية. الوقت اللازم لبلوغ ارتفاع ١١ ألف متر: دقيقتان. المدى القتالي على ارتفاع منخفض- منخفض- منخفض ٥٠٠ كلم. على ارتفاع عالي - منخفض - عالي ١٠٠٠ كلم. المدى الاقصى للرحلات ٢٨٠٠ كلم.

(جأ- ٣٧): السرعة القصوى ٢٢٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢,١ ماك)، و١٤٦٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٦٠ متراً (١,٢ ماك). السرعة القتالية ١٨٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر. الارتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠٠ متر/ثانية. الوقت اللازم لبلوغ ارتفاع ١٠ آلاف متر: ١,٤ دقيقة. المدى القتالي لمهمات القصف على ارتفاع منخفض- منخفض- منخفض ٥٠٠ كلم، وعلى ارتفاع عالي - منخفض- عالي ١٠٠٠ كلم، المدى الأقصى للرحلات ٢٨٠٠ كلم.

(٣٨) ساب ـ ٩١ سافير (طائرة)

طائرة تدريب ابتدائي واتصال، خفيفة، مروحية بمحرك واحد. انتجتها شركة « ساب » Saab السويدية.

ظهرت الطائرة « ساب - ٩١ سافير » Safir في العام ١٩٤٥. ثم جرى تطويرها لتلائم الاحتياجات المدنية والعسكرية المختلفة. كما جرى اختيارها كطائرة التدريب الابتدائي الرئيسية في السلاح الجوي الملكي السويدي، الذي حصل أيضاً على طراز بأربعة مقاعد معدّ لمهام الاتصال والارتباط.

شهدت الطائرة تصديراً واسعاً نسبياً، إذ اشترتها كل من: الحبشة والنرويج والنمسا وفنلندا وتونس. كما حصل السلاح الجوي الملكي السويدي على ما مجموعه ١٢٠ طائرة منها. ولا تزال جميع هذه الدول تستخدم الطائرة « سافير » لمهات التدريب، على الرغم من أن استبدالها بطائرات اكثر تطوراً قد بات وشيكاً في مطلع الثمانينات

المواصفات العامة: محرك مروحي أميركي « لايكومينغ أو - ٤٣٥ - أ » O—435—A بقوة ١٩٠ حصاناً. الوزن فارغة ٧٢٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ١٢٢٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٠,٦ أمتار، الطول ٧,٩ أمتار، الإرتفاع ٢,٢ متر، مساحة الجناحين ١٣,٦ متراً مربعاً.

الأداء: السرعة القصوى ٢٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً، السرعة الملاحية ٢٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ٦٢٥٠ متراً. معدل الارتفاع البدائي ٥,٨ أمتار / ثانية. المدى الأقصى ١٠٨٠ كلم.

(٣٨) ساب ١٠٥ (طائرة)

طائرة تدريب أساسي ومتقدم، تستخدم أيضاً في المهات الهجومية الخفيفة كالمساندة القريبة ومقاومة التمرد والاستطلاع الجوي. سويدية نفاثة بمحركين ومقعدين. من إنتاج شركة « ساب سكانيا ».

ظهرت الطائرة « ساب - ١٠٥ » Saab - 105 في العام ١٩٦٣، وحلق النموذج الإختباري الأول منها في ٢٩ / ٦ / ١٩٦٣، وتبعه النموذج الثاني في ١٧ / ٦ / ١٩٦٤. ثم حلق الطراز الانتاجي منها في العام ١٩٦٥. دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في سلاح الجو الملكي السويدي في العام التالي تحت اسم « س ك - ٦٠ أ » SK - 60 A. وما لبث السلاح الجوي السويدي أن اعتمد الطائرة كطراز التدريب الأساسي الرئيسي في ترسانته وأوصى على حوالي ١٠٠ نموذج منها.

وفي العام ١٩٦٧ ظهر طراز من الطائرة تحت إسم « س ك - ٦٠ ب » SK - 60B ادخلت عليه تعديلات لكي يناسب مهات الهجوم الأرضي الخفيف وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية. وقد تم تطوير هذا الطراز بناء على طلب السلطات السويدية التي أرادت استخدامه في المهات المذكورة أعلاه إلى جانب مهات التدريب العملي على التسديد (التنشين) والقصف الجوي. ثم تبع ذلك طراز ثالث تحت إسم « س ك - ٦٠ سي » SK - 60C معد لأعمال الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي. كما طور من الطائرة طراز تحت إسم « ساب - ١٠٥ اكس » Saab - 105 X قادر على القيام بكل تلك المهات معاً وذلك بهدف تصديره إلى الخارج. وكان آخر طراز من الطائرة الطراز المعروف باسم « ساب-١٠٥ جي » Saab - 105 G الذي ظهر في العام ١٩٧٢، واحتوى على تعديلات تتعلق بقوة المحركين، والقدرة الهجومية، وتحسينات مختلفة تتعلق بالأداء والمعدات الملاحية والالكترونية.

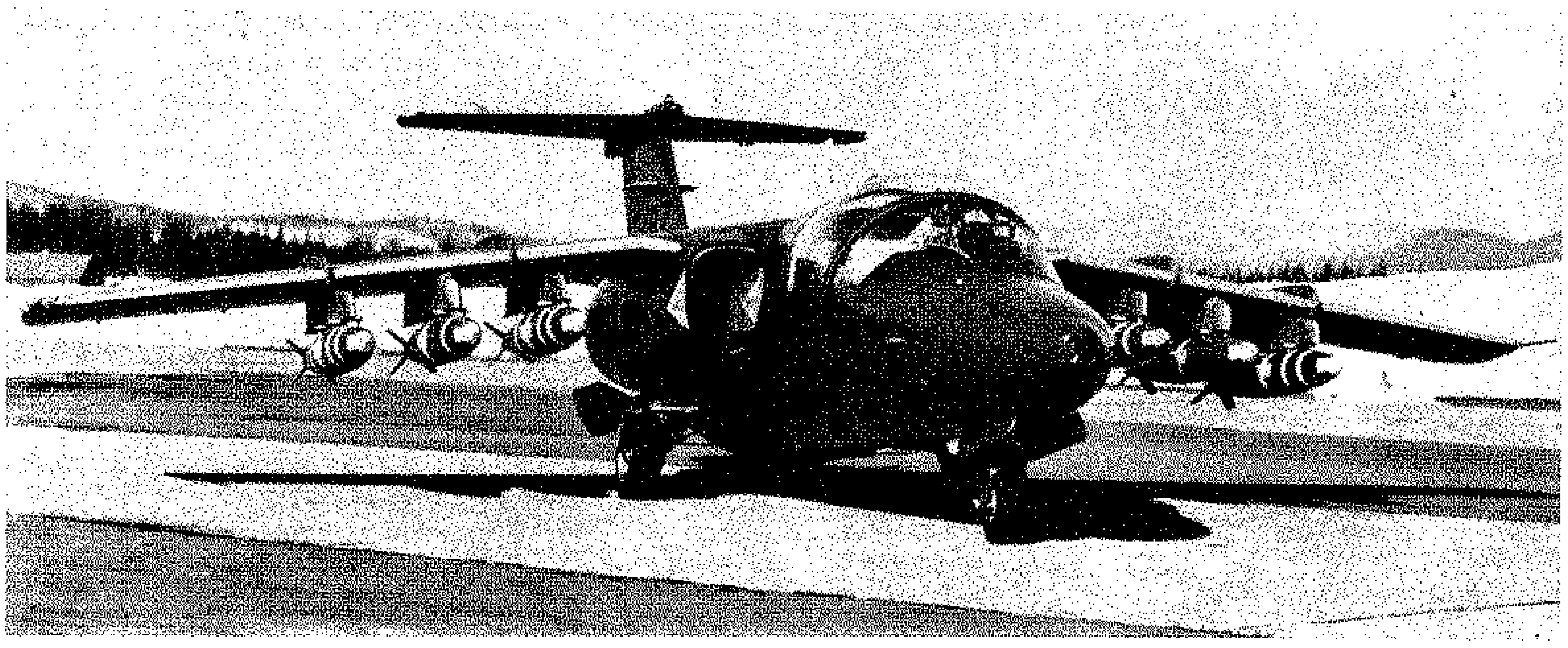

طائرة التدريب والهجوم الأرضي السويدية «ساب- ١٠٥»

ويستخدم الطيران السويدي حالياً طائرات « ساب - ١٠٥ » من مختلف الطرازات، كما تستخدم النمسا الطراز « ساب - ١٠٥ - أو » Saab 105 -o وهي الدولة الوحيدة التي ابتاعت هذه الطائرة من السويد في العام ١٩٧٣ لاستخدامها في مهام التدريب والهجوم الخفيف. وقد انتهى انتاج الطائرة « ساب - ١٠٥ » في العام ١٩٧٥.

المواصفات العامة (ساب - ١٠٥ جي): محركان نفاثان من طراز « جنرال الكتريك ج - ٨٥ » J - 85 قوة الواحد ١٢٩٥ كلغ - ضغط. المقاييس: فتحة الجناحين ٩,٥ امتار، الطول ١٠,٨ امتار، الإرتفاع ٢,٧ متر، مساحة الجناحين ١٦,٣ متراً مربعاً. الوزن فارغة ٣٠٦٥ كلغ. الوزن الإجمالي للإقلاع ٤٨٦٠ كلغ. الوزن الأقصى في مهمات الهجوم الخفيف ٦٥٠٠ كلغ.

التسليح: (ساب - ١٠٥ ب و سي) ما مجموعه ٧٠٠ كلغ من الحمولات الحربية على ٤

نقاط تعليق تحت الجناحين . (ساب ـ ١٠٥ جي) ما مجموعه ٢٣٥٠ كلغ من الحمولات الحربية على ٦ نقاط تعليق تحت الجناحين تشتمل على قنابل زنة ٢٣٠ و ٣٤٠ كلغ . وصواريخ جو ـ جو « سايد ويندر » ، وقذائف صاروخية عيار ١٣٥ ملم .

الأداء : (ساب ـ ١٠٥ جي): السرعة القصوى ٨٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر وبحمولة ٤٣٣٠ كلغ ، ٩٧٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٣ ألف متر ، معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥٦,٦ متراً/ثانية . المدى القتالي العادي ٦٩٥ كلم على ارتفاعات عالي ـ منخفض ـ عالي وحمولة ١٣٥٩ كلغ ، ٣٠٠ كلم على ارتفاعات منخفض ـ منخفض ـ منخفض . المدى الأقصى للرحلات مع وقود داخلي فقط ١٩٨٠ كلم ، ومع خزانين اضافيين ٢٥٣٠ كلم .

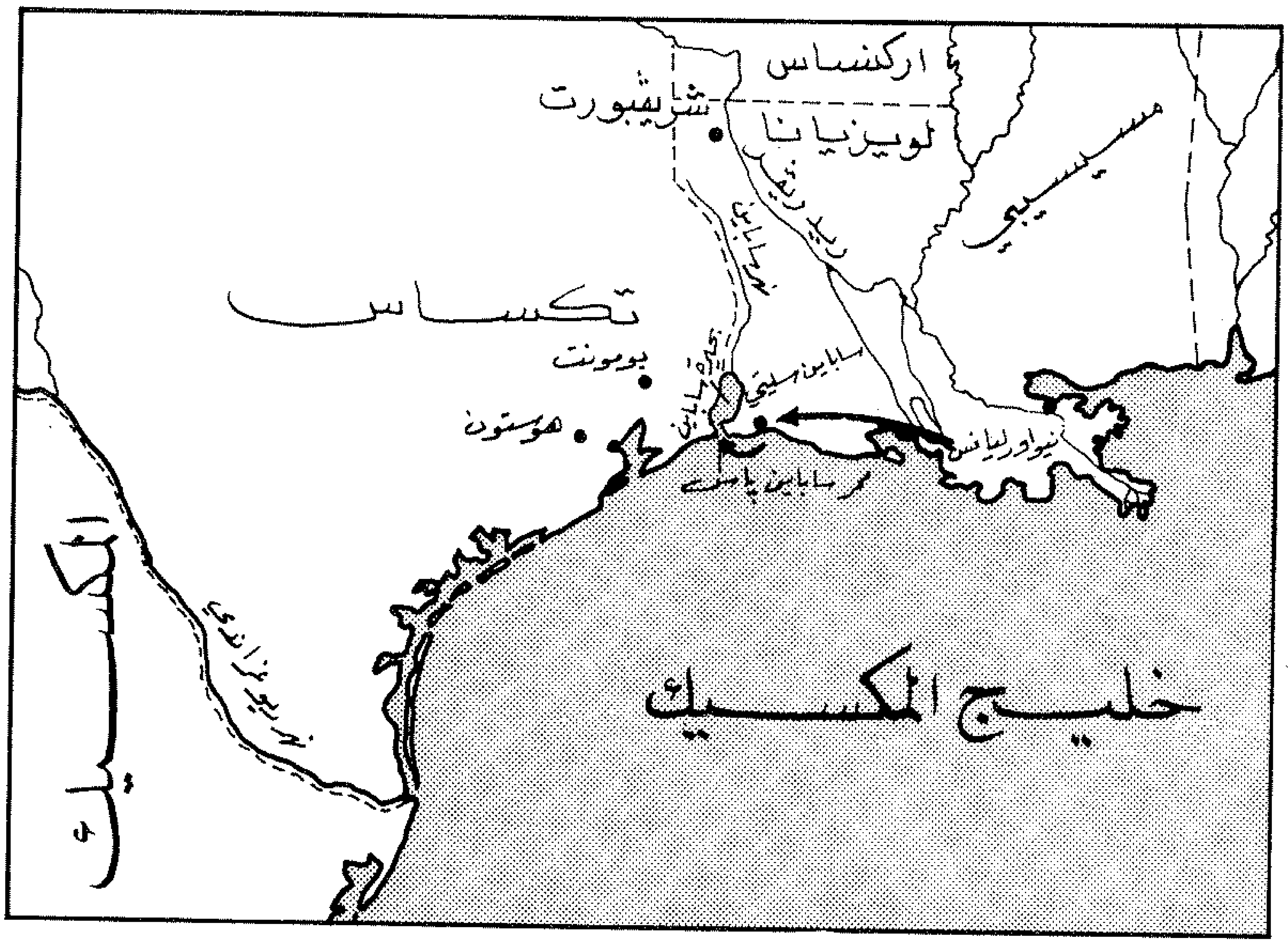

مسرح اشتباك سابابن پاس (١٨٦٣)

(٣٨) ساب ـ ٣٧٢ (صاروخ)

(انظر ر ب ـ ٧٢ ، صاروخ) .

(٦٤) سابابن پاس (اشتباك) ١٨٦٣

اشتباك وقع في ولاية « تكساس » Texas بين قوات فدرالية (شمالية) وقوات كونفدرالية (جنوبية) إبان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) ، وانتهى بهزيمة الفدراليين وانسحابهم .

في ١٨٦٣/٨/٦ نقل اللواء الفدرالي « هنري هالك » H. Halleck الى اللواء « ناثانيال بانكس » Nathaniel Banks في « نيو أوليانز » (ولاية لويزيانا) مضمون البرقية التي وصلته من وزير الحربية فيما يتعلق بأهمية الاسباب الموجبة لرفع علم الولايات المتحدة في نقطة ما من ولاية « تكساس » . وكان واضحا بأن القصد من هذا العمل سياسي اكثر مما هو عسكري ، وان الغرض منه هو الحؤول دون وقوع مداخلات اوروبية في المنطقة . وترك « هالك » للواء « بانكس » حرية التصرف ، بعد أن قدم اليه اقتراحا بان تقوم حملته المنوي تنظيمها لتنفيذ المهمة باتباع مجري نهر « ريد ريڤر » ـ « شريڤبورت » .

ولم يأخذ « بانكس » بالاقتراح ، بحجة ان طريق « ريد ريڤر » غير سالكة في فصل الخريف ، وأعد حملته على اساس التحرك من اماكن تمركزه في « نيو أورليانز » لأخذ موقع ممتاز في « سابابن سيتي » Sabine City (ولاية تكساس) الواقعة عند ممر « سابابن پاس » Sabine Pass الذي تجري عبره مياه بحيرة « سابابن لايك » Sabine Lake باتجاه خليج المكسيك Mexico ، وتنتهي عنده سكة حديد تمتد عبر تكساس الشرقية وتصله بمدينة « هوستون » Houston عاصمة ولاية تكساس .

وفي « سابابن سيتي » عينّ « بانكس » اللواء « وليام فرانكلين » W. Franklin قائدا لطليعة الحملة (فرقة من ٥٠٠٠ رجل) ، وامره بان ينتقل عن طريق البحر ، وان ينزل الى البر على مسافة عدة كيلومترات من الجزء المنخفض من ممر « سابابن پاس » وان يقوم بعد ذلك باجتياح التحصينات الكونفدرالية المسيطرة على الممر ويحتل « بومونت » Beaumont الواقعة على طريق « هوستون » اذا لزم الامر . وفي ٩/٤ انطلقت من « سابابن سيتي » أربعة مراكب (كليفتون ، ساتشيم ، اريزونا ، غرانيت سيتي) مزودة بمدافع تحت امرة النقيب « كروكر » Crocker ، في حين بقي « فرانكلين » مع كبد القوة لادارة المعركة بعد نجاح المقدمة بالنزول على الشاطىء . وكان « كروكر » قد اكد لقائده « فرانكلين » بأنه قادر على ضرب التحصينات المعادية عند الممر ، مما حدا بفرانكلين الى تجاهل تعليات « بانكس » ، ووضع خطة جديدة مع « كروكر » لشن هجوم مباشر على التحصينات ، بغية طرد الحامية الكونفدرالية والاستيلاء على المركبين الحربيين اللذين علم بأنهما في حوزة الكونفدراليين ، ومن ثم إنزال القوات الى البر .

وبعد اضافة ١٥٠ رجلا من مهرة الرماة الى قوة « كروكر » ، انطلقت المراكب الحربية الاربعة نحو الهدف ، وعبرت في صباح ٩/٨ الى الممر . وفي عصر اليوم نفسه ، فتحت ثلاثة مراكب النيران على حصن كونفدرالي صغير مجهز بثمانية مدافع ثقيلة . وكان في الحصن حامية تضم ٤٤ ضابطا وجنديا بقيادة النقيب « داولينغ » Dowling . وردت مدافع الحصن على رماية المراكب . وفي غضون أقل من ساعة استطاع الجنوبيون تعطيل مركبين من مراكب « كروكر » (كليفتون وساتشيم) والاستيلاء عليهما بعد استسلام رجالها . امام هذا الفشل الاولي ، قرر « فرانكلين » ايقاف العملية والعودة الى « نيو أوليانز » . وكانت خسائره من الرجال ٥٠ قتيلا وجريحا واكثر من ٢٠٠ أسير من بينهم النقيب « كروكر » ، بالاضافة الى المركبين اللذين كانا مزودين بـ ١٥ مدفعا ثقيلا . في حين لم يتعرض الكونفدراليون لأية اصابة . وقد كان تجاهل «فرانكلين» لتعليات « بانكس » ، واعتاده على تقديرات « كروكر » المتفائلة اكثر من اللازم ، وراء فشل المهمة .

(٦) سابابن كروس رودز (معركة) ١٨٦٤

(انظر ريدريڤر ، حملة ١٨٦٤)

(٣٨) سابر – ١ / ٢ / ٤ / ٥ / ٦ / (طائرة)

(انظر سابر ف – ٨٦ أ / إي / ف ، طائرة) .

(٣٨) سابر ف – ٨٦ أ / إي / ف (طائرة)

مقاتلة وطائرة هجوم أرضي نهارية . أميركية نفاثة بمحرك واحد ومقعد واحد . انتجتها شركة « نورث أميركان » North American .

تعتبر المقاتلة سابر ف – ٨٦ Sabre F - 86 إحدى أكثر مقاتلات الجيل الأول النفاثة الأميركية انتاجاً وانتشاراً ، إلى جانب كونها من أوائل المقاتلات النفاثة في العالم التي خاضت غمار المعارك الفعلية . وكان ذلك خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) حين واجهت المقاتلات السوفياتية من طراز « ميغ – ١٥ » . كما أن انتاج هذه الطائرة التي خدمت في أكثر من عشرين دولة في مختلف انحاء العالم ، لم يقتصر على الولايات المتحدة بل تعداها إلى كل من كندا وأوستراليا واليابان .

حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة تحت اسم « أكس ب – ٨٦ » XP—86 في ١ / ١٠ / ١٩٤٧ . ثم حلق الطراز الانتاجي الأول في ١٨ / ٥ / ١٩٤٨، ودخل الخدمة الفعلية في سلاح الجو الاميركي تحت إسم « ف – ٨٦ أ » F - 86 A في أواخر العام نفسه ، وكان مزوداً بمحرك نفاث بقوة ٢٠٧٥ كلغ – ضغط .

وعندما بدأ انتاج الطائرة على نطاق واسع لتلبية احتياجات السلاح الجوي الأميركي ، استمرت عملية تطوير طرازات محسنة منها . فظهر في أواخر الاربعينات كل من الطرازين « ف – ٨٦ ب » و « ف – ٨٦ سي » اللذين لم يتم انتاجها فعلياً . كما طور طراز مخصص لأعمال الاعتراض والمطاردة الليلية وفي جميع الأحوال الجوية ، وزود برادار تعقب ومطاردة تم تركيبه في مقدمة الهيكل . وقد ظهر هذا الطراز في العام ١٩٤٩ وأطلق عليه إسم « ف – ٨٦ د » F - 86 D ، ثم تتابعت عملية تطويره وانتاجه بشكل مستقل (أنظر سابر ف – ٨٦ د / ك / ل ، طائرة) .

أما عملية تطوير المقاتلة النهارية ذاتها فقد أسفرت عن ظهور الطراز « ف – ٨٦ إي » F - 86 E الذي حلق في العام ١٩٥٠ . وكان

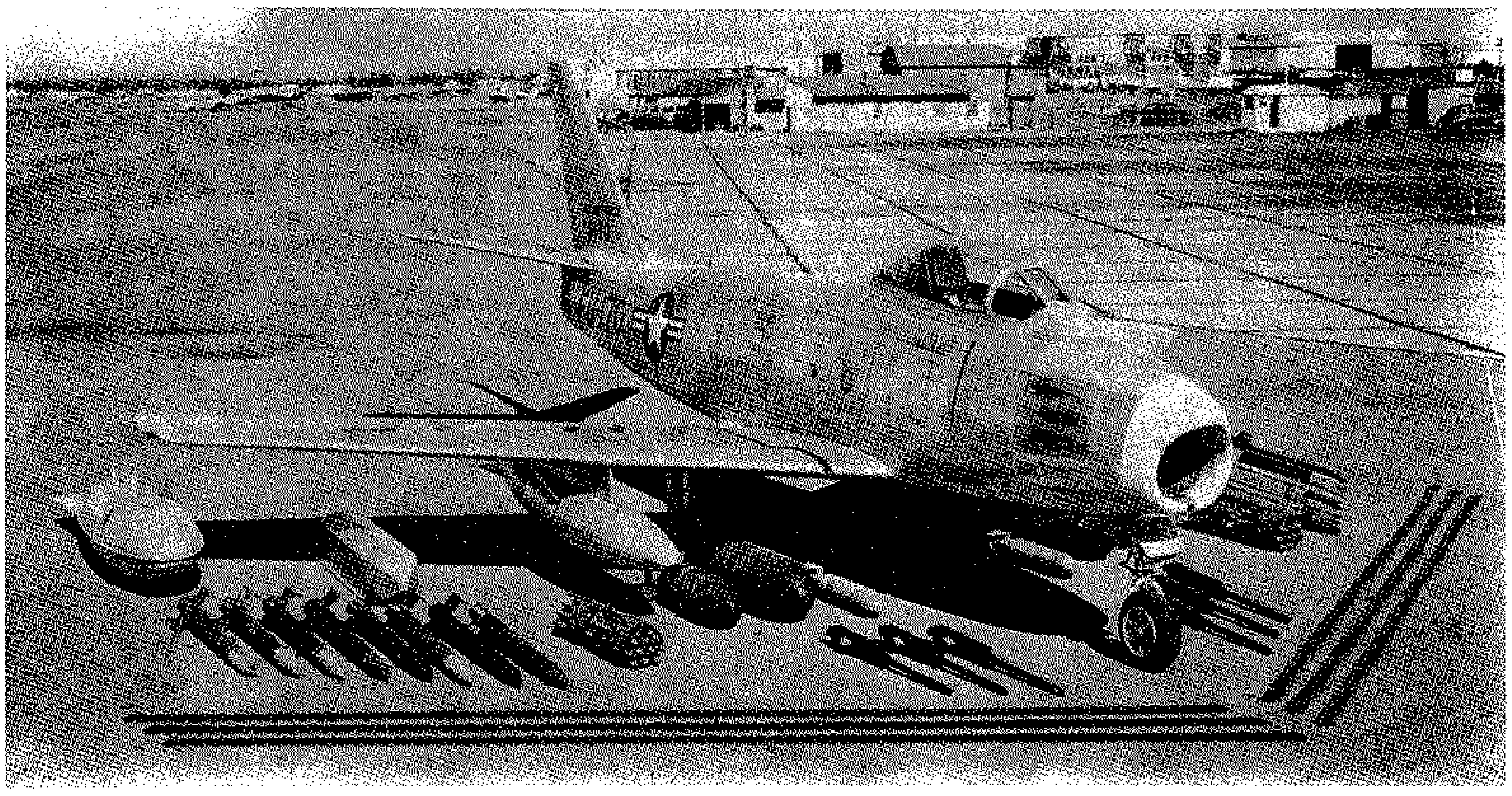

المقاتلة الأميركية « سابر ف–٨٦ أ–٥ » مع الذخائر التي يمكن أن تحملها. وتبدو في الاسفل المقاتلة الأميركية «سابر ف–٨٦ ف»

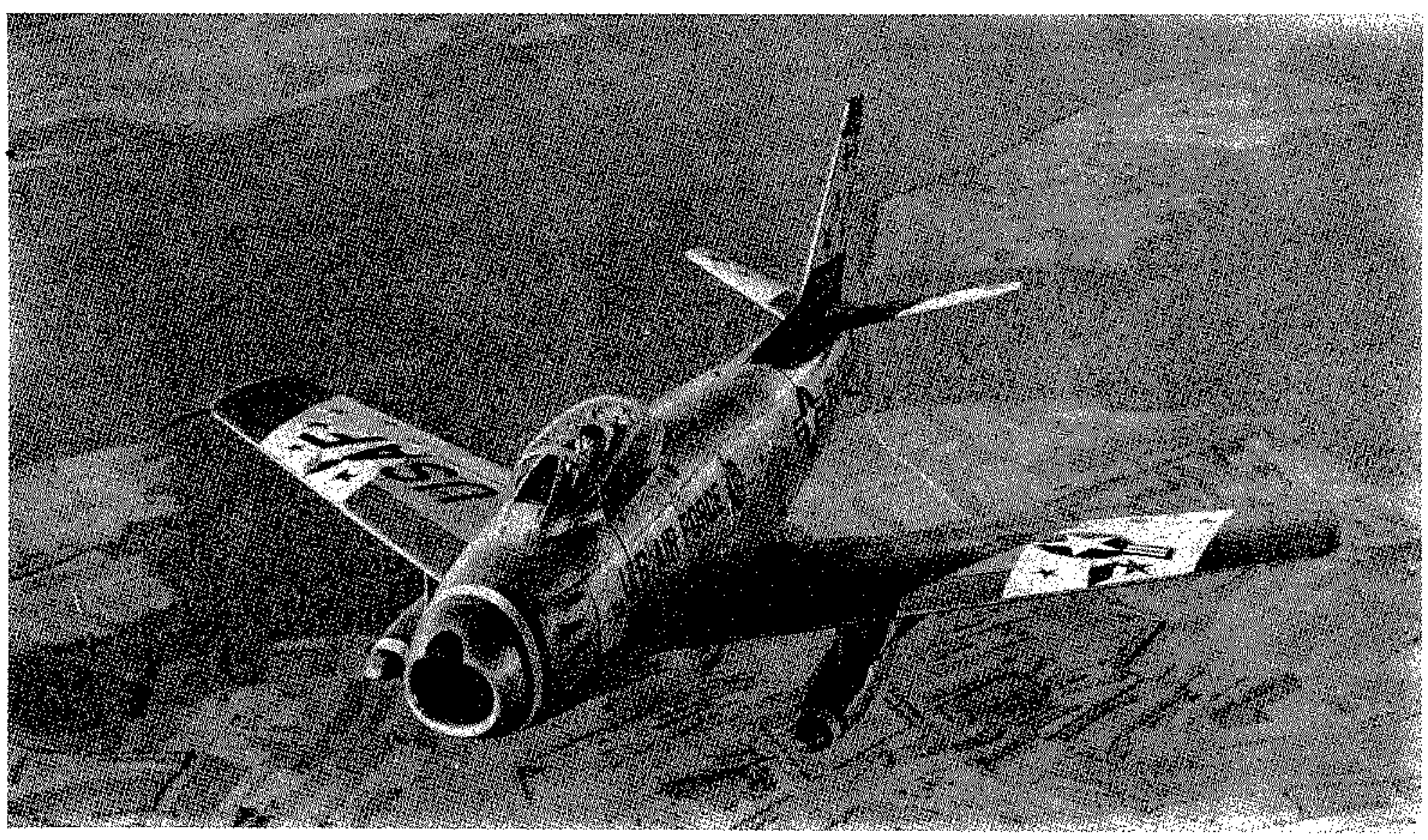

مزوداً بمحرك بقوة ٢٣٦٠ كلغ – ضغط ، (وهو المحرك الذي زودت به فيا بعد معظم الطائرات « سابر » من طراز « ف – ٨٦ – أ » F86-A)، واحتوى تحسينات تفصيلية أخرى تعلقت بالتسليح والقدرات الأدائية . وفي العام نفسه بدأ انتاج المقاتلة بترخيص في كندا على يد شركة « كنداير » Canadair ، حيث أطلق عليها إسم « سابر – ١ » و « سابر – ٢ » .

وعند اندلاع الحرب الكورية في العام ١٩٥٠ كانت المقاتلة « سابر » بطرازيها « ف – ٨٦ أ » و « ف – ٨٦ إي » تشكل الطراز النفاث الرئيسي في الاسراب المقاتلة التابعة للسلاح الجوي الأميركي. ولقد حملت هذه الطائرة العبء الرئيسي من المعارك الجوية التي شهدتها تلك الحرب، وخاصة في الأجواء التي أخذت اسم « طريق الميغ » .

وبنتيجة تلك المعارك، اعترفت المصادر الغربية والأميركية بشكل خاص بتفوق المقاتلات السوفياتية النفاثة من طراز « ميغ – ١٥ » على المقاتلات من طراز « سابر » (التي كانت تعتبر أفضل مقاتلة غربية آنذاك) ، وخاصة في نواحي القدرة على المناورة ومعدل الارتفاع البدائي (التسلق) والسرعة القصوى ، كما أن تسليح المقاتلات السوفياتية المؤلف من مدفع عيار ٣٧ ملم ومدفعين عيار ٢٣ ملم ، كان متفوقاً بشكل واضح على تسليح المقاتلة الأميركية المؤلف من ٤ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم . ولهذا فقد انصبت الجهود الأميركية على انتاج

طراز محسن من الطائرة يكفل سد تلك الثغرات ، فظهر الطراز « ف – ٨٦ ف » F - 86 F الذي حلق في ١٩ / ٣ / ١٩٥٢ مزوداً بمحرك بقوة ٢٦٧٧ كلغ – ضغط، ومسلحاً بـ ٦ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم ، بالإضافة إلى تزويده بقدرات هجومية عبر إضافة نقطتي تعليق تحت الجناحين تمكنه من حمل ما مجموعه ٤٥٤ كلغ (١٠٠٠ رطل) من الحمولات الحربية المختلفة . وما لبث هذا الطراز أن أصبح رئيسياً ، فحل مكان الطرازين السابقين على عجلة الانتاج وفي صفوف الاسراب المقاتلة الأميركية والحليفة .

وفي العام ١٩٥٣ بدأ انتاج الطراز « ف – ٨٦ ف » في كندا تحت إسم « سابر – ٤ » بعد أن كان مجموع ما أُنتج هناك من الطرازين « سابر – ١ و ٢ » (الموازيين لـ « ف – ٨٦ أ » و « ف – ٨٦ إي » تباعاً) حوالي ٤٠٠ طائرة . كما بدأ انتاج الطائرة خلال العام نفسه في اوستراليا على يد شركة « كومنولث» تحت اسم « سي أ – ٢٧ أڤون سابر » CA - 27 Avon Sabre ،وذلك للدلالة على المحرك المستخدم على هذا الطراز والذي كان من نوع « رولس رويس أڤون » بقوة ٣٣٩٧ كلغ . وقد اختلف هذا الطراز عن غيره بتسليحه المؤلف من مدفعين من نوع « إيدن » عيار ٣٠ ملم،وبقدراته الأدائية المحسنة .

وبالإضافة إلى الطرازات البرية ، فقد طلبت البحرية الأميركية من شركة « نورث أميركان » تطوير طراز صالح للاستخدام كمقاتلة هجوم أرضي للعمل من على ظهر حاملات الطائرات الأميركية . وحلق هذا الطراز البحري في العام ١٩٥٣ تحت إسم « فيوري ف ج – ٣ » Fury FJ - 3 ، وكان مسلحاً بأربعة مدافع عيار ٣٠ ملم ، وقادراً على حمل ٩٠٨ كلغ (٢٠٠٠ رطل) من الحمولات تحت الجناحين . وقد بلغ مجموع ما أُنتج من المقاتلة – القاذفة البحرية « فيوري » وحدها حوالي ١١١٥ طائرة من طرازي « ف ج – ٣ » و « ف ج – ٤ » خدمت في البحرية الأميركية بضع سنوات قبل أن يتم استبدالها بمقاتلات قاذفة اكثر تطوراً .

وعند انتهاء الحرب الكورية في العام ١٩٥٣،بدأ تصدير المقاتلة « سابر » على نطاق واسع، حتى أصبحت خلال الخمسينات إحدى أكثر الطائرات النفاثة استخداماً لدى الدول الغربية والموالية للسياسة الأميركية . كما شهدت تلك الفترة ظهور آخر طراز أميركي من الطائرة وهو « ف – ٨٦هـ » F – 86 H الذي حلق في العام ١٩٥٤،وكان مماثلا للطراز « ف – ٨٦ ف » عدا عن اختلاف تسليحه الذي تألف من ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم . إلا أن هذا الطراز لم يشهد سوى انتـاج محـدود نسبيـاً (٤٧٥ طائرة) . وفي الوقت نفسه كانت شركة « كنداير » قد بدأت بإنتاج الطراز « سابر – ٥ » المزود بمحرك كندي الصنع من نوع «أورندا–١٠» بقوة ٢٩٥٠ كلغ – ضغط.ثم تبعه الطراز « سابر – ٦ » الذي زود بمحرك « أورندا – ١٤ » بقوة ٣٣٠٠ كلغ – ضغط.وكان أفضل طرازات المقاتلة على الإطلاق من حيث السرعة والأداء .

ومع تزايد قدم الطائرة ، تضاءل استخدامها كطاردة ، وتحولت معظم الدول إلى استخدامها كطائرة هجوم أرضي بعد تزويدها بنقطتي تعليق إضافيتين تحت الجناحين ، مما سمح بزيادة حمولتها إلى ٩٠٨ كلغ ، كما أن بعض الدول المستخدمة للطائرة أدخل عليها تعديلات تسمح بتزويدهـا بصاروخين جو – جو من طراز « سايدويندر » . إلا أن الدور العملي للطائرة لم ينته بانتهاء الحرب الكورية ، بل تجدد بعد ذلك بأكثر من ١٠ سنوات حين خاضت المقاتلات الباكستانية من طراز « ف – ٨٦ ف» غمار الحرب الباكستانية – الهندية الأولى (١٩٦٥) والثانية (١٩٧١) ، وأيضاً حين استخدمتها المملكة العربية السعودية خلال حوادث الحدود مع جمهورية اليمن الديمقراطية.

أما الدول التي استخدمت هذه المقاتلة خلال خدمتها العملية الطويلة فقد اشتملت على كل من : الولايات المتحدة ، الارجنتين ، تايوان ، كوريا الجنوبية ، النرويج ، الباكستان ، الفيليبين ، البرتغال ، اسبانيا ، تايلاند ، فنزويلا ، المانيا الاتحادية ، اليونان ، ايطاليا ، جنوبي أفريقيا ، تركيا ، يوغوسلافيا ، إيران (من مخلفات الطيران الالماني الغربي) ، السعودية ، كولومبيا ، البيرو ، أثيوبيا ، اليابان (انتجتها شركة « ميتسوبيشي » بموجب ترخيص) ، أوستراليا (طائرة « أفون سابر ») ، كندا .

ومع بداية السبعينات كانت غالبية هذه الدول قد استبدلت أو بدأت باستبدال مقاتلاتها من طراز« سابر » ، بعد ان فقدت هذه الطائرات معظم قيمتها العملية ، بسبب ظهور الطائرات المقاتلة الاكثر حداثة وتطورا . وحتى العام ١٩٨٠ كانت هذه المقاتلة لا تزال تعمل في كوريا الجنوبية واليابان وباكستان والفيليبين . إلا أنه من المرجح ان تختفي هذه الطائرات من الخدمة نهائيا في بداية النصف الاول من الثمانينات .

بلغ مجموع ما انتج من المقاتلة « سابر » بمختلف طرازاتها ٦٦٢١ طائرة تألفت من : ٥٥٤ « ف – ٨٦ أ » ، و ٤٥٦ «ف – ٨٦ إي » ، و ٢٠٩٤ « ف – ٨٦ ف » (بما فيها ٥٢٠ انتجت في اليابان) ، و٤٧٥ « ف – ٨٦ هـ » ، و١٨١٥ « سابر – ١ / ٢ / ٣ / ٤ / ٥ / ٦ » انتجت في كندا ، و ١١٢ «أڤون سابر» انتجت في اوستراليا ، و١١١٥ « فيوري ف ج – ٣/ ٤ » وهو الطراز البحري من الطائرة . وقد انتهى انتاج الطائرة في العام ١٩٥٧ .

المواصفات العامة (ف – ٨٦ف) : المحرك نفاث من طراز « جنرال الكتريك ج – ٤٧ » J – 47 بقوة ٢٦٧٧ كلغ – ضغط . المقاييس: فتحة الجناحين ١١,٩ متراً ، الطول ١١,٤ متراً ، الارتفاع ٤,٤ امتار ، مساحة الجناحين ٢٩,١ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٥٠٤٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٩٣٥٠ كلغ .

التسليح : ٦ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ما مجموعه ٩٠٨ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على قنابل وقذائف صاروخية وصاروخين جو – جو سايدويندر ... الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٩٦٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٦٧٥ متراً ، ١٠٩٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٩ – ١٢ ألف متر . الارتفاع العملي ١٥٠٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥٠ متراً / الثانية . الوقت اللازم للوصول الى ارتفاع ١٠ آلاف متر ٧ دقائق . المدى القتالي (دون وقود إضافي) ٤٦٠ كلم . المدى القتالي (مع خزاني وقود إضافيين) ٧٤٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٢٤٥٠ كلم .

(٣٨) سابر ف ـ ٨٦ د/ك/ل (طائرة)

مقاتلة مطاردة معترضة لجميع الاحوال الجوية . نفاثة بمقعد واحد . انتجتها شركة « نورث اميركان » North American الاميركية .

في الوقت الذي استمرت فيه عملية تطوير طرازات مقاتلة نهارية من الطائرة « سابر ف ـ ٨٦ » ، التي ظهرت للمرة الاولى في العام ١٩٤٧ ، واشتهر طرازها الاول « ف ـ ٨٦ أ » خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢) ، كانت الجهود لانتاج طراز معدّ للمطاردة والاعتراض في جميع الاحوال الجوية قد بدأت منذ العام ١٩٤٨ . وقد اثمرت تلك الجهود عن ظهور الطراز « ف ـ ٨٦ د » F - 86 D ، الذي كان أول طراز معدّ لاعمال المطاردة والاعتراض في الاحوال الجوية السيئة والقتال الليلي ، وحلّق نموذجه الاختباري في ١٩٤٩/١٢/٢٢ ، وكان مزودا برادار من نوع

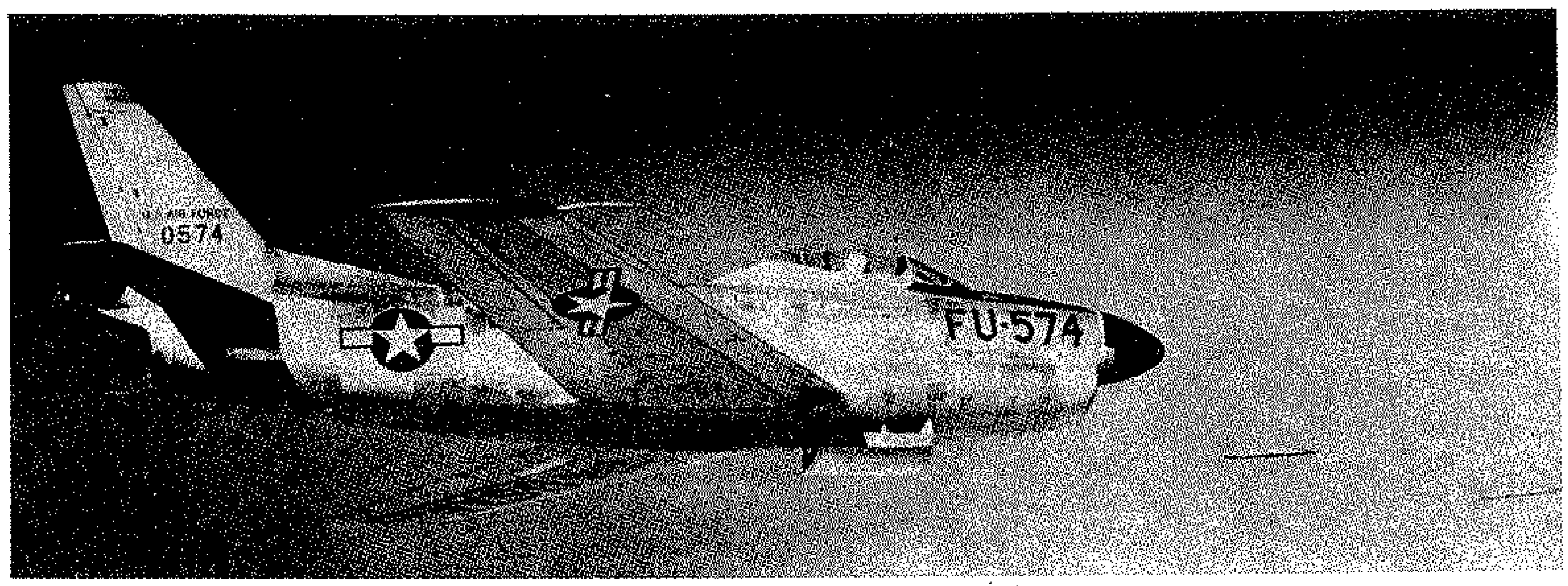

المقاتلة الأميركية «سبر ف ـ ٨٦ د ـ ١٥» ترمي قذائف صاروخية

« هيوز » Hughes جرى تركيبه في مقدمة الطائرة . كما عُدّل تسليح هذا الطراز بحيث أُلغيت المدافع الرشاشة عيار ١٢,٧ ملم التي كانت في تسليح الطرازات النهارية ، وحلّ مكانها حوض في هيكل الطائرة ، يحتوي على ٢٤ قذيفة صاروخية من عيار ٢,٧٥ بوصة .

وقد دخل هذا الطراز الخدمة في السلاح الجوي الاميركي في العام ١٩٥٠ ، كما جرى تصديره الى عدّة دول ، قبل ان يُطوّر الطراز « ف ـ ٨٦ ل » الذي احتوى على اجهزة الكترونية ورادارية محسّنة ، فبدأت عندئذ عملية تحويل الطائرات من طراز « ف ـ ٨٦ د » الى هذا الطراز الجديد . وفي الوقت نفسه بدأت شركة « فيات » الايطالية بانتاج طراز آخر تحت اسم « ف ـ ٨٦ ك » ، تألف تسليحه من ٤ مدافع « م ٢٤ ـ أ ـ ١ » عيار ٢٠ ملم ، بالاضافة الى صاروخي « سايدويندر » جو ـ جو تحت الجناحين . وقد أصبح هذا التسليح فيما بعد أساسيا في مختلف طرازات الطائرة .

واستمرت عملية انتاج الطائرة في فترة(١٩٥٠ ـ ١٩٥٦) ، وتم انتاج ٢٨٤٥ طائرة (٢٥٠٤ من طراز « ف ـ ٨٦ د » بما فيها ٨٠٠ طائرة تم تحويلها الى « ف ـ ٨٦ ل » و ٣٤١ طائرة « ف ـ ٨٦ ك ») . وقد استخدمت هذه الطائرات على نطاق واسع في الخمسينات وحتى اواسط الستينات . وكان من بين الدول التي استخدمتها خلال تلك الفترة : الولايات المتحدة الاميركية ، اليابان ، تركيا ، الدانمارك ، تايوان ، ايطاليا ، كوريا الجنوبية ، الفيليبين ، تايلاند ، فنزويلا ، النرويج ، يوغوسلافيا . وكان بعض هذه الدول (الفيليبين ، فنزويلا ، يوغوسلافيا) لا يزال يستخدمها في اوائل السبعينات ، الا انه مع العام ١٩٧٥ ، كانت الطائرة قد اختفت من الخدمة الفعلية .

المواصفات العامة : محرك نفاث « جنرال الكتريك ج ٤٧ ـ جي إي ـ ٣٣ » J 47 - GE - 33 بقوة ٢٤٩٥ كلغ ـ ضغط ، ترتفع الى ٣٤٧٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الاحراق اللاحق . الوزن فارغة ٦١٢٥ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ٩٠٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١١,٣ مترا ، الطول ١٢,٣ مترا ، الارتفاع ٤,٦ أمتار ، مساحة الجناحين ٢٦,٩ مترا مربعا .

التسليح : ٢٤ قذيفة صاروخية من عيار ٢,٧٥ بوصة (٧٠ ملم) في الهيكل + صاروخين جو ـ جو من طراز « سايدويندر » . أو (ف ـ ٨٦/ل/ك ») ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + صاروخين « سايدويندر » .

الاداء : السرعة القصوى ١١١٣ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر ، و ٩٨٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٨٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٢٢٠ متر . الارتفاع العملي ١٥٠٥٠ مترا . معدل التسلق ٦١ مترا/ثانية . المدى القتالي ٤٤٥ كلم . المدى الاقصى ١٢٣٧ كلم .

(٤) سابس (معركة) ١٩١٦

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى . وتطلق عليها بعض المراجع الانكليزية اسم « الهجوم على تل الدجيلة » .

عقب معركة « شيخ سعد » في ١٩١٦/١/٩ ، انسحبت القوات التركية الى وادي « كلال » (انظر شيخ سعد ، معركة ١٩١٦) . وافادت معلومات الاستطلاع الجوي البريطاني ، بعد ظهر يوم ١٩١٦/١/١١ ، بأن القوات التركية الرئيسية (قدرت بنحو ١١ الف رجل موزعين على لواء الخيالة التركي النظامي وفرقتي المشاة ٣٥ و ٥٢) موجودة على الضفة اليسرى (الشمالية) لنهر « دجلة » ، في خنادق تمتد نحو ٣,٦ كلم على طول الضفة اليمنى (الغربية) لوادي « كلال » . على حين قدرت القوات التركية الامامية الموجودة على الضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر « دجلة » بنحو ٥٠٠ رجل فقط ، متمركزين عند وحول موقع « أورا » ، الواقع جنوبي نقطة لقاء وادي « كلال » مع نهر « دجلة » بنحو ١,٦ كلم .

ووجد الجنرال (الفريق) « أيلمر » Aylmer ، قائد «فيلق دجلة» البريطاني المكلف بانقاذ قوات الجنرال (اللواء) « تاونزند » Townshend المحاصرة في « الكوت » ، ان انتشار القوات التركية على الضفة الغربية لوادي «كلال» ، يمنحه فرصة جديدة للالتفاف حول جناحها الايسر ، بعد ان يثبتها بهجوم بالمواجهة ، والتقدم بعد ذلك نحو ضفة « دجلة » اليسرى ليطوق القوة التركية ، قبل ان تنسحب (كما هو متوقع) الى مواقع دفاعية جديدة داخل ممر « الحنة » الضيق الواقع على مسافة نحو ٥,٦ كلم الى الغرب من وادي « كلال » والممتد بين « هور الشويجة » (مستنقعات وارض سبخية) وضفة دجلة اليسرى (الشمالية) ، على اعتبار ان وصول الاتراك الى هذه المواقع سيجعل من الصعب اخراجهم منها ، نظرا لاضطرار القوات البريطانية الى مهاجمتهم بالمواجهة على جبهة ضيقة يحمي جناحها الشمالي (الايسر) « هور الشويجة » وجناحها الجنوبي (الايمن) نهر دجلة نفسه .

وفي ١٩١٦/١/١٣ ، هاجمت القوات البريطانية المواقع التركية الجديدة . واصيب المهاجمون بخسائر فادحة دون ان يحققوا نتيجة حاسمة . ومع هذا فقد انسحبت القوات التركية ليلة ١٣ ـ ١/١٤ الى موقع « الحنة » ، حيث أقامت خطا دفاعيا أول يمتد مسافة ١٢٠٠ متر تقريبا بين ضفة دجلة اليسرى و « هور الشويجة » ، وسمي هذا الخط « الفلاحية الاولى » . وكان وراءه خط ثان عند « الفلاحية » يسمى « الفلاحية الثانية » ، وخط ثالث عند « الصناعيات » ، وخط رابع عند « النخيلات » . وخط خامس عند « مدحي » ، يمتد باستقامة روابي « السن » على الضفة اليمنى لدجلة . وقد شكلت هذه المواقع التركية المتتالية في العمق ، والتي تمتد فيها الخنادق بصورة متصلة تقريبا بين ضفة « دجلة » اليسرى ومستنقعات « الشويجة» منطقة (صفحة) دفاعية منيعة، نظراً لصعوبة الالتفاف حول المستنقعات المذكورة عبر الصحراء ، وما يسببه هذا الالتفاف من مشكلات ادارية . ولذلك اضطرت القوات البريطانية الى مهاجمة الخط الاول بالمواجهة في ١٩١٦/١/٢٠ ، وفشل الهجوم تماما في ١/٢١ بعد ان تكبد المهاجمون خسائر فادحة ، على الرغم من كثافة القصف المدفعي الذي رافقه من كلا الضفتين (انظر الحنة ، معركة) ، وهكذا استمرت حامية « الكوت » البريطانية بقيادة الجنرال «تاونزند» محاصرة ، واصبح خطر نفاذ مؤنها وشيكا .

في هذه الاثناء تسلم الجنرال (الفريق) سير « پرسي ليك » Percy Lake القيادة العامة لقوات الحملة البريطانية في العراق من الجنرال « نيكسون » في ١/١٩ ، نظرا لتدهور صحة الاخير . وقد واجه الجنرال « ليك » عدة مشكلات عندما بحث امكانية استئناف التقدم لرفع الحصار عن «الكوت» وكان أبرز هذه المشكلات :

١ـ ارتفاع عدد الخسائر البشرية التي اصابت فيلق

« دجلة » ، بقيادة الجنرال « ايلمر » ، خلال معارك « شيخ سعد » و « وادي كلال » و « الحنة » ، الأمر الذي ادى الى حدوث نقص كبير في القوة البشرية المقاتلة في تشكيلات الفيلق المذكور .

٢ ـ صعوبة الافادة من التعزيزات . فقد كان من بين التعزيزات التي وصلت الى ميناء « البصرة » في تلك الفترة ١٢ مدفعا وزهاء ١٠ آلاف جندي . ولكن كان من المتعذر نقلهم بسرعة الى خطوط القتال ، بسبب قلة وسائل النقل النهري والبري ، وصعوبات تفريغ الامدادات في ميناء « البصرة » المزدحم بالسفن .

ضمن هذه الظروف، اجرى الجنرال «آيلمر» استعداداته لمواصلة التقدم ،الذي قرر ان يكون على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، بغية تجنب الخطوط الدفاعية التركية المتعاقبة الموجودة على الضفة اليسرى . على ان يبدأ التقدم في ١٩١٦/٣/٦ ، حتى يمكن استكمال الاستعدادات والترتيبات الادارية اللازمة . ولقد راعى « آيلمر » عند رسم خططه الهجومية ، اجراء التحركات بالقرب من النهر ، نظرا لقلة وسائل النقل البري المتوافرة لديه ، وأعتماده الرئيسي في الامداد على وسائل النقل النهري . وكانت خطته تقضي بتقدم قواته الرئيسية على الضفة اليمنى لنهر دجلة حتى تصل «شط الحي» (نهر غراف)، وبعد عبور هذا الشط (النهر) تتابع التقدم نحو دورة « شمران » على نهر « دجلة » ، حيث تحاول اجتياز النهر الى الضفة اليسرى لتصبح غربي «الكوت» وخلف القوات التركية التي تحاصرها ، أو تتمسك بموقعها هناك على الضفة اليمنى لتحمي انسحاب حامية « الكوت » الى الضفة اليمنى ، على ان يرافق ذلك القيام بتظاهرات عسكرية على الضفة اليسرى عند « الفلاحية » لمخادعة الاتراك وتثبيت قواتهم هناك .

انتشار القوات التركية

كانت القوات التركية عشية معركة « سابس » موزعة على الضفتين كما يلي :

أ ـ على الضفة اليسرى لدجلة :

* فرقة المشاة ٥٢ في خط « الحنة » الدفاعي ، الذي يسمى ايضا « الفلاحية الاولى » (يقدر عددها بنحو ٤٠٠٠ بندقية) .

* فرقة المشاة ٥١ عند قلعة « مدحي » ، المواجهة تقريبا لتلال « السن » وقلعة « المقاصيص » (يقدر عددها بنحو ٤٠٠٠ بندقية) .

* الفرقة ٤٥ التي تحاصر حامية « الكوت » البريطانية (يقدر عددها بنحو ٣٠٠٠ بندقية) .

وتخضع هذه الفرق الثلاث لقيادة الفيلق ١٨ ، الذي كان يقوده الزعيم «خليل بك» ، وتبلغ قوته الاجمالية نحو ١١ الف بندقية و ٤٠ مدفعا .

ب ـ على الضفة اليمنى لدجلة :

* فرقة المشاة ٣٥ (وكانت تضم نحو ٣٠٠٠ بندقية) . وقد انتشر لواء منها (حوالى ١٠٠٠ بندقية) عند « بيت عيسى » ، وانتشر لواءان آخران (حوالى ٢٠٠٠ بندقية) على تلال « السن » و « الأبتر » و « سابس » .

* **فرقة المشاة الثانية بلوائيها ١ و٥ (ضما معا ٧ كتائب فقط)** عند تل « سابس » (تل « الدجيلة ») ، وتل **«امام منصور»، وجسر نهر الغراف،** في حين كان لواء الخيالة العراقي وخيالة العشائر العربية الى الجنوب الغربي من تل « سابس » ، وكانت مهمتها حماية الجناح الايمن للخط التركي ، كما كانت ثلاث كتائب مشاة من هذه الفرقة تحمي الجسر العائم المقام على « شط الحي » في مواجهة « الكوت » تقريبا .

وقد بلغ اجمالي عدد القوات التركية النظامية على الضفة اليمنى نحو ٨٣٠٠ جندي مشاة و ١٩ مدفعا ، وتخضع لقيادة الفيلق ١٣ ، الذي كان يقوده الزعيم « علي احسان بك » . وبلغ طول خطها الدفاعي الممتد على شكل قوس من « بيت عيسى » شرقا ، حتى « شط الحي » (نهر الغراف) غربا ، زهاء ٢١ كلم .

القوات البريطانية المعدّة للعملية

كانت قوات فيلق دجلة ، الموجودة تحت قيادة الجنرال « آيلمر » ، تضم تشكيلات مقاتلة اجمالي قوتها نحو ٢٤ الف بندقية و١٤٠٠ سيف و٩٢ مدفعا. وكانت غالبية هذه القوات موجودة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، وتتألف من ٢٨ كتيبة وفوج مشاة اجمالي قوتها المقاتلة ١٨,٨٩١ بندقية ، و ٤ كتائب خيالة اجمالي قوتها ١٢٦٨ سيفا ، و ٦٨ مدفعا . وقد نظمت هذه القوة ضمن ثلاث مجموعات على النحو التالي :

المجموعة الاولى ، بقيادة اللواء « كمبال » **Kemball** وتتألف من:

* الرتل « أ » الذي ضم لواء المشاة ٣٦ (كتيبة واحدة بريطانية و٣ افواج هندية) ونصف كتيبة هندسة الطرق ٣٤ ، وفصيلة هندسة الغام ، و ٣ قوارب مطوية ، وبطارية مدفعية الميدان ٨ (٦ مدافع)، ووحدة اسعاف ميداني. وكان الرتل كله تحت قيادة اللواء « كريستيان » Christian ، وتبلغ قوته الاجمالية ٢٦٢٨ بندقية و ٦ مدافع .

* الرتل « ب » الذي ضم لواء المشاة ٩ (٤ كتائب : واحدة بريطانية و ٣ هندية) ، ولواء المشاة ٢٨ (كتيبتان بريطانيتان و٣ افواج هندية) ، ولواء مدفعية الميدان ٩ (٣ بطاريات تضم ١٨ مدفعا) و ٣/١ بطارية الهاوتزر ٦١ (مدفعان ٥ بوصة) ، وفصيلة هندسة . وكان الرتل تحت قيادة الجنرال « كمبال » نفسه . وتبلغ قوته الاجمالية ٥٩٨١ بندقية و ٢٠ مدفعا .

وبذلك بلغت القوة الاجمالية للمجموعة الاولى ٨٦٠٩ بندقية و٢٦ مدفعا .

المجموعة الثانية ، بقيادة العميد « ستيفن » Stephen ، وتضم : لواء الخيالة ٦ (٤ كتائب خيالة وبطارية مدفعية) ، وحدة اسعاف ميداني . وإجمالي قوتها ١١٧٨ سيفا و ٤ مدافع .

المجموعة الثالثة ، (كانت تسمى ايضا الرتل « ج ») بقيادة اللواء « كيري » ، وتضم :

* لواء المشاة ٧ (كتيبة واحدة بريطانية و ٣ افواج هندية) .

* لواء المشاة ٨ (كتيبة بريطانية و ٣ افواج هندية) .

* لواء المشاة ٣٧ (كتيبة بريطانية واخرى هندية والنصف الثاني من كتيبة هندسة الطرق ٣٤) .

* لواء مدفعية الميدان ٤ (٣ بطاريات تضم ١٨ مدفعا) ، و ٢/٣ بطارية مدفعية الميدان ٢ (٤ مدافع) ، والبطارية الجبلية ٢٣ (٤ مدافع) ، وبطارية الهاوتزر ٦٠ (٦ مدافع ٥ بوصة) ، و ٢/٣ بطارية الهاوتزر ٦١ (٤ مدافع ٥ بوصة) ، وفصيلة من كتيبة الخيالة ١٦ .

وبلغت القوة الاجمالية للمجموعة الثالثة ٧٥٨٣ بندقية و ٢٠ سيفا و ٣٦ مدفعا .

مجموعة اللواء ٣٥ ، بقيادة العميد « رايس » Rice ، وتضم : لواء المشاة ٣٥ (٤ كتائب : ٢ بريطانية و ٢ هندية غير مستكملتي القوة) ، و ١/٣ بطارية مدفعية الميدان ٢ (مدفعان) ، وسرية من كتيبة الخيالة « لانسر ٧ » ، وبلغت القوة الاجمالية للمجموعة المذكورة ١٨٥٦ بندقية و ٧٠ سيفا ومدفعين .

قوة حماية النسق الثاني من عربات الذخيرة والمؤن ، وتضم : كتيبة البنجاب ٩٢ (التابعة للواء ٣٧) ، وسريتي هندسة ، مع احداهما جسرين عائمين محمولين على ٤ عربات مخصصين لعبور « شط الحي » . وبلغت قوتها ٨٤٣ بندقية .

وكان على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » قوة بريطانية ثانوية ، بقيادة اللواء « يونغهزباند » Young-husband ، وتضم :

* لواء المشاة ١٩ : كتيبة بريطانية وفوجان هنديان ، أما الفوج الهندي الآخر التابع لهذا اللواء (وهو البنجاب ٩٢) فكان ملحقا على اللواء ٣٧ العامل مع المجموعة الثالثة .

* لواء المشاة ٢١ (كتيبة بريطانية واخرى هندية و ٢ فوج هنديان).

* فوج مشاة هندي مستقل (السيخ ٣٦) .

* كتيبة هندسة الطرق ٢٠٧ ، وسريتي هندسة الغام .

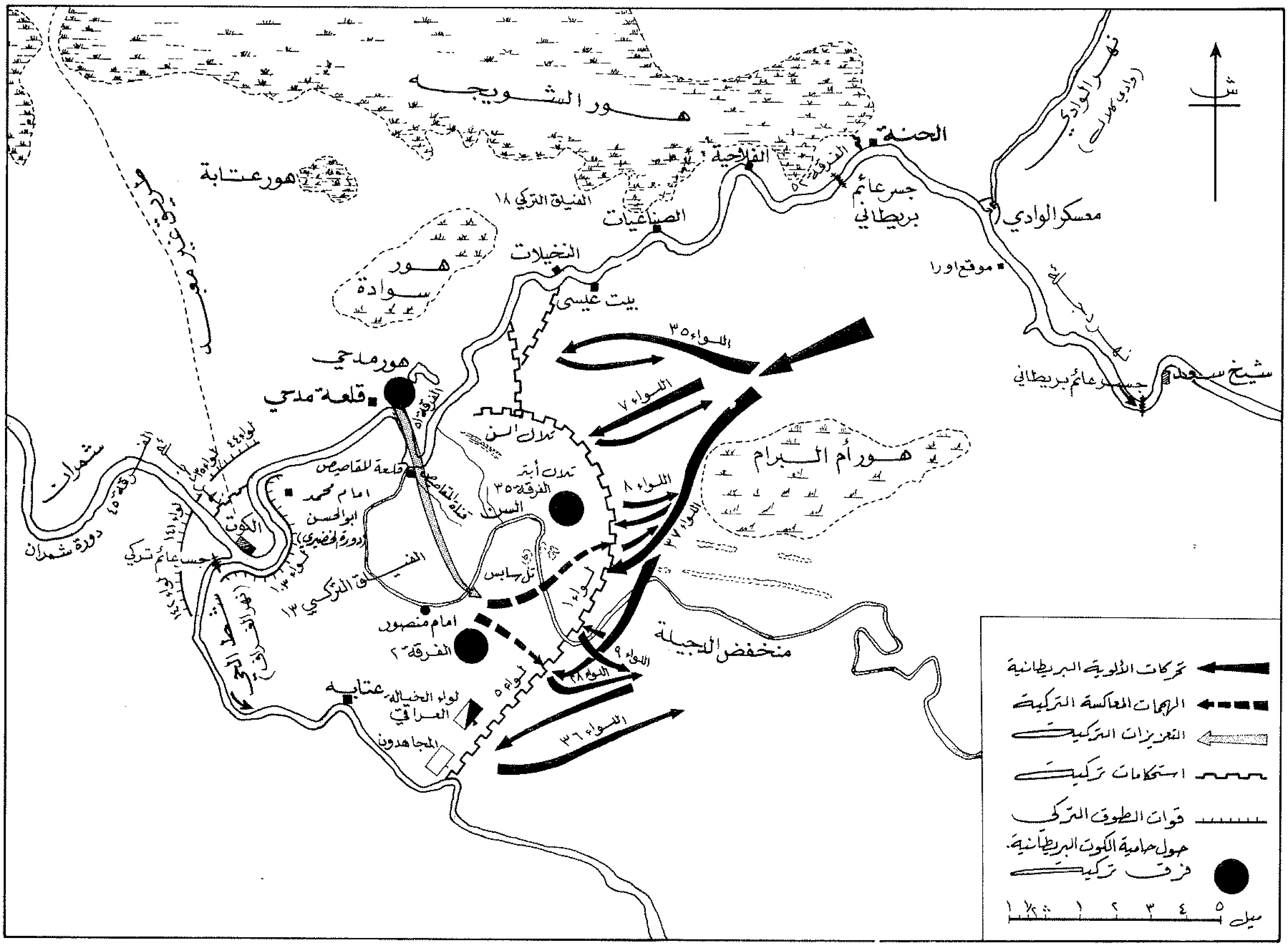

محاور هجوم القوات البريطانية، والهجمات المعاكسة التركية إبان معركة «تل سابس» (١٩١٦/٣/٨)

* بطاريتي مدفعية الميدان « سسكس » الأولى والثالثة (لديها ٨ مدافع) ، وبطارية الميدان ٤٤ (٦ مدافع) ، بالاضافة الى ١٠ مدافع ثقيلة من عيار ٥ بوصة ، هي مجموع مدافع بطاريتي المدفعية الثقيلة ٧٢ و ٧٧ وفصيلة من البطارية الثقيلة ١٠٤ .

* كتيبة الخيالة ١٦ (مؤلفة من سرية وثلاثة ارباع السرية فقط) .

وكانت القوة الاجمالية لهذه التشكيلات تبلغ نحو ٥٠٠٠ بندقية و ١٠٠ سيف و ٢٤ مدفعا ، تعاونها مدفعية السفن والقوارب النهرية . وقد كُلِّفت بتثبيت القوات التركية الرئيسية الموجودة على الضفة اليسرى للنهر عند خط « الحنة » ، عن طريق التظاهر بالهجوم عليها ومنعها من تعزيز القوات المدافعة عن الضفة اليمنى لاطول فترة ممكنة، بالاضافة إلى حراسة المعسكر الرئيسي للقوات البريطانية على الضفة اليسرى، والجسر العائم الموجود عند «شيخ سعد» والذي يربط الضفتين في مؤخرة الجبهة، والاستعداد لمطاردة القوات التركية على الضفة اليسرى في حال انسحابها.

خطة البريطانيين الهجومية

تلخصت خطة الجنرال « آيلمر » في حشد القوة الرئيسية للهجوم خلال ليلتي ٦ ـ ٣/٧ و ٧ ـ ٣/٨ شمالي « هور ام البرام » بنحو ٤٫٥ كلم على الضفة اليمنى لدجلة ، تحت ستارة من لواء المشاة ٣٥ ، الذي كان عليه بعد ذلك التجمع ليكون بمثابة احتياطي عام تحت تصرف الجنرال «آيلمر».

وبعد ان يتم التحشد تتحرك القوات المهاجمة في الساعة ٢٠٫٣٠ من ليلة ٧ ـ ٣/٨ في اتجاه الجنوب الغربي ، يتقدمها الرتل « أ » ويعقبه الرتل « ب » ، ثم لواء الخيالة ، ثم الرتل « ج » والمدفعية . وبعد ان تقطع القوات مسافة ١٠ كلم تقريبا ، وتصل الى موقع يبعد عن تل « سابس » زهاء ٧ كم، تتوقف قليلاً، ويتقدم الرتلان « أ » و « ب » ولواء الخيالة الى خطوط الانطلاق التي تبعد زهاء ٤ كلم عن التل المذكور في منعطف قناة « الدجيلة » .

وكان على الرتل « ب » (لواءالمشاة ٩ و ٢٨) ان يهاجم تل « سابس » في الساعة ٦٫١٥ من يوم ٣/٨ ، في حين يتقدم الرتل « أ » (لواء المشاة ٣٦) نحو الشمال الغربي لحماية جناح الرتل « ب » الايسر ، دون ان يشترك في الهجوم على التل .

وفي الوقت نفسه ، يتقدم لواء الخيالة ٦ على الجناح الايسر لمجموعة الجنرال «كمبال» لحمايتها كلها، ليقوم بالاستطلاع حتى شط «الحي» لتحديد أماكن المعابر وطبيعتها.

أما الرتل « ج » (ألوية المشاة ٧ و ٨ و ٣٧) فيقوم بستر انتشار مدفعية الفيلق في نقاط تبعد نحو ٣٢٠٠ متر

من خط «أبتر - سابس»، ويدفع لواء المشاة ٣٧ حتى مسافة ٤٥٠ مترا من تل «سابس» ليدعم بنيران رشاشاته هجوم الرتل «ب» على التل المذكور، ويخصص لواء مشاة آخر يتأهب للهجوم على تل «أبتر» ويحتفظ بلوائه الثالث كاحتياطي قرب مواقع المدفعية، التي تقرر ان تعمل تحت السيطرة المركزية لقائد مدفعية الفيلق.

سير المعركة

بدأ تنفيذ التحركات عمليا في الساعة ٢٢,٢٢ من ليلة ٧ - ٣/٨، بدلا من الساعة ٢٠,٣٠، نظرا لتأخر وصول وحدات المدفعية عن موعدها الاصلي زهاء ساعتين. اثر ذلك التأخر على جدول توقيتات العملية كلها، ولهذا فقد وصلت طلائع الرتل «ب» (لواءا المشاة ٩ و ٢٨) الى مسافة ١٣٥٠ متراً تقريبا من منحى قناة «الدجيلة» (كانت آنذاك جافة) عند شروق الشمس في الساعة ٦,٣٠ من يوم ٣/٨، وكان تل «الدجيلة» أو «سابس» يبعد عنها نحو ٣٦٠٠ متر الى الشمال الغربي. وشعرت القوة البريطانية المتقدمة ان الخنادق التركية خالية، ولذلك طلب قائدها المحلي من الجنرال «كمبال» مواصلة التقدم، ولكن «كمبال» خشي ان تكون هناك خدعة تركية تستهدف السماح للقوة البريطانية بالتقدم كثيرا، ثم الرمي عليها بفاعلية كبيرة. فأمر القوة المتقدمة بالتراجع الى القناة للاحتماء فيها من النيران التي يُتوقع أن يطلقها الاتراك عندما تفتح المدفعية البريطانية نيرانها على مواقعهم. وهكذا اضاع «كمبال» فرصة تحقيق المفاجأة.

وبدأت مدفعية الفيلق البريطاني تقصف المواقع التركية في الساعة ٧,٠٠، وتبين ان القوات التركية قد فوجئت تماما. وقُتل نتيجة للقصف قائد الخيالة التركية والعربية «محمد فاضل الداغستاني» باشا. ولكن القصف أدى الى زوال عنصر المفاجأة بالنسبة للقيادة التركية، فقام قائد الفيلق ١٣ «علي احسان بك» بتعزيز جناحه الايمن بواسطة كتائب الفرقة الثانية الخمس الموجودة في الاحتياطي، واتصل مع «خليل بك» قائد الفيلق ١٨ ليطلب منه تعزيزات، وكان الاخير قد بادر بتحريك ٣٠٠٠ رجل من الفرقة ٥١ من منطقة «مدحي» لعبور الدجلة الى الضفة اليمنى عند «المقاصيص» بواسطة ١٤ قاربا و ١٢ «بلم»، فيما بين الساعة ٧,٠٠ و ٩,٠٠ من صباح اليوم ذاته. كما أمر «إحسان بك» بسحب لواء الفرقة ٣٥ الموجود في «بيت عيسى» لتعزيز الخط الرئيسي عند تلال «السن - أبتر - سابس». ولقد نفذت وحدات اللواء هذا الامر، واحتلت خنادق معدة مسبقا في الخط. واستطاعت الدفاعات التركية بعد تعزيزها ايقاف تقدم ألوية المشاة البريطانية عند تل «سابس» على مسافة ١٣٥٠ مترا من الخط، بفضل قوة نيران رشاشاتها وبنادقها ومدفعيتها، وكبدت البريطانيين خسائر فادحة خلال ساعات الصباح وحتى الساعة ١٤,٠٠ تقريبا.

وفي حوالى الساعة ١٦,٠٠، قرر الجنرال «أيلمر» ارسال اللواء ٨ ومعه كتيبتين من اللواء ٣٧ (الرتل ج) لمهاجمة تل «سابس» من جهة الشرق، على ان تدعم الهجوم مدفعية الفيلق كلها، وان يبدأ التنفيذ في الساعة ١٦,٤٥ من اليوم نفسه. واصدر الى الجنرال «كمبال» أمراً بمعاونة المهاجمين بواسطة قواته القريبة من التل.

وبدأ الهجوم عمليا في الساعة ١٧,١٥. وبفضل دقة رمايات المدفعية المساندة له، استطاعت تشكيلات اللوائين ٨ و ٣٧ من احتلال خطين من الخنادق فوق التل، رغم كثافة نيران المدفعية التركية التي كانت تطلق ستارة من النيران لمنع التقدم البريطاني نحو التل، وفقا لخبرة المدفعية الالمانية في الجبهة الغربية بفرنسا.

إثر ذلك شنت الفرقة ٥١ التركية على القوات البريطانية هجوما معاكسا مدعوما بالمدفعية. وأسفر هذا الهجوم عن طرد القوات البريطانية التي وصلت الى التل، وانسحابها عند حلول الظلام الى خطوط انطلاقها الاصلية.

وقرر الجنرال «أيلمر» الانسحاب في صباح اليوم التالي الى معسكره بالقرب من الجسر العائم عند «شيخ سعد». ويرجع هذا القرار الى الاسباب التالية: ١ - قلة وسائل النقل البري اللازمة لنقل الماء الى قواته المبعثرة على مساحة كبيرة من الصحراء. ٢ - الخوف من قيام الاتراك بهجوم معاكس جديد على جناحه الايمن يقطع طريق انسحابه نحو النهر، خاصة وان الجنرال «تاونزند» المحاصر في «الكوت» لم يحاول الخروج من الحصار وعبور النهر لمساندة الهجوم. ٣ - فشل تظاهرات الهجوم الخداعي - التي نفذها الجنرال «يونغهزباند» على الضفة اليسرى ضد خط «الحنة» - في دفع الاتراك إلى سحب قواتهم. ٤ - شدة الخسائر الناجمة عن القتال في اليوم الاول.

وبدأت قوات الجنرال «كمبال» الانسحاب في الساعة ١١,٥٠ من يوم ٣/٩. وكانت قوات الجنرال «كيري» قد بدأت انسحابها قبل ذلك بنحو ٢٠ دقيقة. ولم يطارد الاتراك المنسحبين، بل اكتفوا بازعاجهم بالنيران. واكتمل وصول كافة القوات البريطانية الى معسكر الجسر عند منتصف ليلة ٩ - ٣/١٠.

وهكذا فشلت المحاولة البريطانية الثانية في اختراق حصار «الكوت»، بعد ان وصلت طلائع القوات البريطانية الى مسافة ١١ كلم تقريبا من «الكوت». وتكبدت القوات المهاجمة خسائر بلغت ٣٤٧٤ رجلا، من بينهم ٥١٢ قتيلا و ٢٤٦٥ جريحاً و ٤٩٧ مفقودا، مقابل خسائر تركية اجمالية بلغت ٢٦ ضابطا و ١٢٥٩ من رتب اخرى.

ويرجع فشل الجنرال «أيلمر» في معركة «سابس»، رغم تفوق قواته في العدد والقوة النارية وخاصة على الضفة اليمنى لنهر دجلة، الى تعقد خطته، وتعدد التشكيلات القائمة بها، وتأخر تحركاتها، وضعف مبادرة القادة المحليين، وعدم التحسب المسبق للمشكلات الادارية التي قد تنجم عن التأخير في تنفيذ المهام المحددة للقوات المهاجمة. وكان لسرعة مُبادرة الاتراك في تعزيز قواتهم على الضفة اليمنى، واستعادة التوازن رغم المفاجأة، أثرها في استثمار نقاط الضعف البريطانية، خاصة وان الخيالة البريطانية لم تلعب دورا فاعلا في المعركة، سواء في الالتفاف حول المؤخرة التركية، او محاولة عرقلة عبور الفرقة ٥١ التركية عند «المقاصيص»، كما ساهمت سلبية حامية «الكوت» في تسهيل مهمة القوات التركية في استرداد المبادرة.

السابغة (٣٨ - ٣)

(أنظر الدرع).

(٦٤) ساب - سكانيا (شركة صناعة حربية).

من اكبر الشركات السويدية لصناعة الطائرات الحربية والمدنية، وبعض أنواع الصواريخ والتجهيزات المتقدمة بما فيها العقول الاليكترونية.

تأسست شركة «ساب - سكانيا» - Saab - Scania في العام ١٩٦٨ إثر اندماج شركة «ساب» المتخصصة بصناعة الطائرات، وشركة «سكانيا - ڤابس» المتخصصة بصناعة العربات. وقد شهدت الشركة نمواً مضطرداً بحيث أضحت تضم ما يقارب ٤٠ ألف شخص موزعين في ٤ أقسام، منها قسم الفضاء الجوي الذي يعمل فيه ٦ آلاف شخص تقريباً، وقسم الاليكترونيات الذي ينتج مختلف الأجهزة الاليكترونية. وهي عضو في اتحاد تكنولوجيا الفضاء MESH، ووكيلة معتمدة لطائرات الهليكوبتر «هيوز» في الدول الاسكندنافية وفنلنداً.

وكان أول انتاج للشركة الجديدة في حقل الطيران طائرة التدريب «ساب - سافاري» Saab - Safari التي حلقت لأول مرة في العام ١٩٦٩، ثم استُبدل محركها في العام ١٩٧١ بمحرك أميركي من طراز «لايكومينغ» Lycoming. وقامت الشركة في العام نفسه بتطوير نموذجين حربيين مسلحين من هذه الطائرة وهما: «سافاري م ف إي - ١٥» Safari M F E - 15 (حلقت في العام ١٩٦٩) و«سابورتر م ف إي - ١٧» Supporter M F E - 17 (حلقت في العام

١٩٧٢) ، التي صنع منها في العام ١٩٧٢ طائرة لحساب سلاح الجو الدانماركي تحت اسم « ت ـ ١٧ » قادرة على حمل صواريخ جو ـ سطح ، أو رشاشات ، أو صواريخ م/د من طراز « بانتام » Bantam .

وفي هذه الاثناء كانت الشركة تواصل تجاربها الاولية على الطائرة « ساب ـ ٣٧ ڤيڤن » Saab - 37 Viggen التي بدأ تطويرها منذ اواسط الستينات ، واستمر حتى العام ١٩٧١ . وقد تم صنع نماذج هذه الطائرة السبعة في فترات متعاقبة : طائرة التدريب العملي « س كا ـ ٣٧ » SK - 37 (١٩٧٠) ، المقاتلة لاغراض القصف التكتيكي « أ ج ـ ٣٧ » AJ (١٩٧١) طائرة الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي « س ـ ٣٧ » S - 37 (١٩٧١) ، طائرة الاستطلاع والقصف البحري « س هـ ـ ٣٧ » SH - 37 (١٩٧٣) ، طائرة الاستطلاع « س ف ـ ٣٧ » SF - 37 (١٩٧٣) ، المقاتلة المعترضة « ج أ ـ ٣٧ » JA - 37 (١٩٧٣) ، المقاتلة المعترضة « ساب ٣٧ ـ إكس» Saab - 37 x المماثلة لسابقتها (١٩٧٤) .

وأولت الشركة في غضون ذلك اهتمامها للطائرة « ساب ـ ١٠٥ » ، التي سبق ان ظهرت في الستينات . فطورت في العام ١٩٧٢ نموذج « ساب ١٠٥ ـ جي » Saab - 105 G ، الذي احتوى على تعديلات في المحركين، وتحسين في مجالي القدرات الهجومية والمعدات الاليكترونية . ومن المنتظر ان يتم تطوير نموذجي المستقبل الهجوميين « أ ـ ٢٠ » A - 20 و « ب ٣ ل أ » B 3 L A ، بناء على طلب من سلاح الجو السويدي .

ومن منتجات قسم الاليكترونيات في « ساب ـ سكانيا » : وحدة التعليق والقذف « يو ل م ـ ١ » ULM - 1 الخاصة بصواريخ وحواضن المدافع الآلية وخزانات وقود طائرة « ساب ـ ٣٧ ڤيغن » ، والتي تقوم الشركة بانتاجها بترخيص من شركة « ماكدونال ـ دوغلاس » الاميركية ، ووحدة تعليق القنابل « يو ل م ـ ٣ » ULM - 3 ، وجهاز التعقب التلفزيوني « ت ڤ ت ـ ٣٠٠ » TVT - 300 المزود بنظام رؤية اليكتروني « إي . أو . س ـ ٥٠٠ » EOS - 500 ، ومعدات حاسبة خاصة بمدفعية الميدان « أ . سي . إي ـ ٣٨٠ » ACE - 380 ، وجهاز تعقب تلفزيوني « ڤيديو » « ڤ . ت . س ـ ٨٠٠ » VTS - 800 ، وجهاز تعقب عامل بالاشعة تحت الحمراء « ي . كا . أ ـ ٢١١ » IKA - 211 ، جهاز مسح جوي عامل بالاشعة تحت الحمراء « ي . ر . س ـ ٧٠٠ » IRS - 700 .

وفي حقل الصواريخ ، قام قسم الفضاء الجوي في الشركة بانتاج صواريخ تكتيكية جو ـ سطح من طراز « ر ب ـ ٠٤ » RB - 04 ، و« ر ب ـ ٠٤ إي » RB - 04 E (١٩٦٨) ، و« ر ب ـ ٠٥ » RB - 05 (١٩٧٠) ، و« ر ب ـ ٠٥ ب » RB - 05 B (١٩٧٨) ؛ وصواريخ تكتيكية سطح ـ سطح من طراز « ر ب ـ ٨ . أ » RB - 08 A (١٩٦٨) ، و« ر ب ـ ٠٨ » RB - 08 (١٩٦٩) ، و« س . كا . أ » SKA (١٩٧٧) ؛ وصواريخ جو ـ جو من طراز « ر ب ـ ٧٢ » RB - 72 (١٩٧٥) ، المعروف ايضاً باسم « ساب ٣٧٢ » .

وفي العام ١٩٧٨ وقعت الشركة اتفاقية مع الشركة البريطانية « بريتش إيروسپايس » Brtish Aerospace للاشتراك في صنع طائرة النقل « ب . أ . إي ١٤٦ » BAe 146 كما اتفقت مع شركة « ماكدونال ـ دوغلاس » لصنع ريش مراوح محركات طائرة النقل « د . سي ـ ٩ » DC - 9 ، وقلابات أجنحة هذه الطائرة .

(٦٣) سابور الأول

(أنظر شابور الأول) .

(٦٣) سابور الثاني

(أنظر شابور الثاني) .

(٤٢) سابور أو سابوريوس

عسكري بيزنطي ، عاش في القرن السابع الميلادي ، وكان قائدا للجيش في القسم البيزنطي من أرمينيا ، خلال النصف الثاني من القرن السابع .

كانت أرمينيا إبان بداية الفتح العربي الاسلامي خاضعة للاحتلال . اذ كان قسم منها يرزح تحت الاحتلال الفارسي ، في حين كان الجزء الآخر واقعا تحت الاحتلال البيزنطي . وكان « سابور » (سابوريوس) قائد الجيش البيزنطي في هذا القسم .

وفي العام ٦٤٣ أمر الخليفة « عثمان بن عفان » واليه على الشام « معاوية بن ابي سفيان » ، بأن يرسل قوة لفتح ارمينيا بقيادة « حبيب بن مسلمة » . وعندما كان « حبيب » متجها من بلاد الشام نحو ارمينيا علم بأن جيشا من الروم (البيزنطيين) يسير باتجاهه من أرمينيا البيزنطية ، ويضم ٨٠ ألف رجل . فأبلغ «معاوية» بذلك وطلب إمداده بقوة اضافية ، فأمده «معاوية» بستة آلاف رجل استقدمهم من «الكوفة» وكانوا بقيادة «سلمان بن ربيعة»، واستطاعت القوات العربية تدمير جيش الروم وتشتيته .

وفي العام ٥٢ هـ/٦٤٥ م قاد « معاوية » قوات الصائفة ، واستولى على عاصمة أرمينيا البيزنطية « تيودوسيوپوليس » Theodosiopolis (أرضروم حاليا) ، ثم تابع سيره نحو القسم الفارسي من أرمينيا ، واستولى على عاصمته دڤين Dvin .

ولكن العرب لم يبقوا طويلا في أرمينيا ، إذ ما لبث الجيش العربي أن انسحب إثر احتدام الصراع بين « معاوية » و « علي » . فاستغلت بيزنطة ذلك الفراغ ، وقامت من جديد بالاستيلاء على قسم من أرمينيا .

وقد أدى تضعضع أوضاع البيزنطيين السياسية والعسكرية الى طمع « سابور » قائد جيشهم في أرمينيا بالاستيلاء على السلطة ، فأعلن الثورة على بيزنطة في العام ٦٦٨ ، وأرسل الى « معاوية » رسولا يطلب منه المساعدة في ثورته ، ويعده مقابل ذلك بتمهيد الطريق للمسلمين ومساعدتهم في الاستيلاء على آسيا الصغرى وإبعاد الجيوش البيزنطية عنها ، ولا سيا الجيوش المنتشرة على التخوم الشمالية لبلاد الشام . إلا أن الامبراطور البيزنطي « قسطنطين الرابع » Constantin IV ، الذي وصل إلى الحكم في ذلك العام (٦٦٨) إثر مقتل والده «قسطنطس الثاني هرقل » علم بمخططات قائده « سابور » ، فبعث إلى « معاوية » رسولا يحذره من التورط في هذا الامر .

ولقد أدرك « معاوية » حقيقة الفوضى التي تمر بها الدولة البيزنطية ، ورأى ان الفرصة مؤاتية لاسترداد أرمينيا ، فاتصل بأهلها بمعزل عن « سابور » وعن « قسطنطين الرابع » ، ودعاهم الى الاعتراف بسلطته والدخول في تبعية المسلمين ، مقابل حمايتهم من البيزنطيين الذين كانوا يسيئون اليهم . ثم أرسل « معاوية » جيشا تمكن من فتح أرمينيا من جديد وطرد قوات « سابور » الثائرة . وبذلك دخلت أرمينيا في إطار المناطق التابعة للعرب المسلمين ابتداء من العام ٦٦٨ ، وبقيت كذلك طيلة فترة الحكم الاموي .

(٣٨) ساپورتر (طائرة)

(انظر ساب ـ ١٥ ساپورتر) .

(٤) ساتسوما (بارجة)

بارجة يابانية تنتمي لفئة بوارج « ساتسوما » . خدمت خلال عشرينات القرن العشرين .

بدأ بناء البارجة « ساتسوما » Satsuma في ١٥ / ٥ / ١٩٠٥ ، وأنزلت الى الماء في ١٥ / ١١ / ١٩٠٦ ، وتم استكمال تجهيزها للخدمة العملية

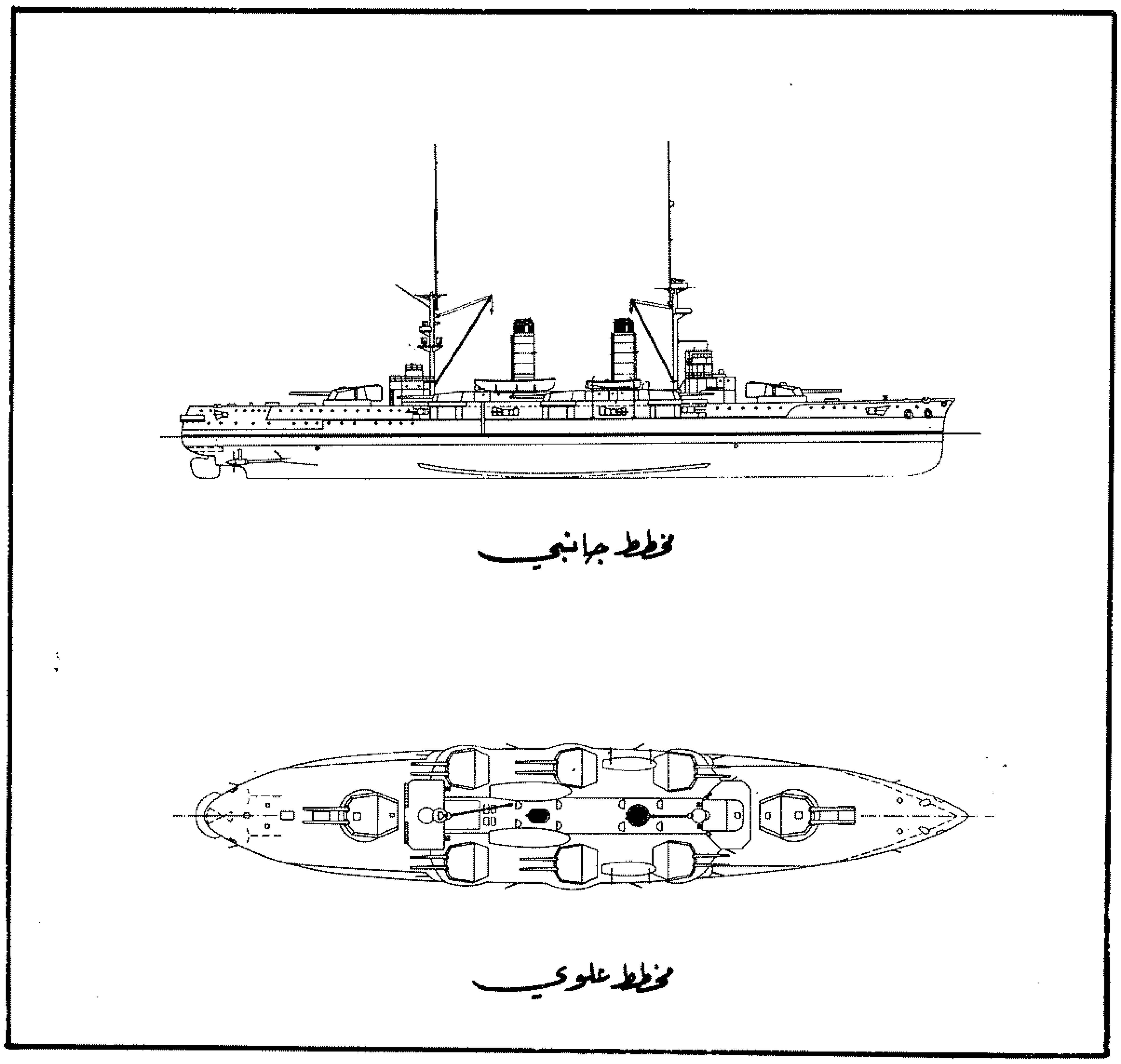

مخططان يظهران المنظر العلوي والمنظر الجانبي لبارجة يابانية من فئة «ساتسوما»

في ٢٥ / ٣ / ١٩٠٩ . وقد تأخر استكمال بناء البارجة المذكورة وزميلتها « آكي » **Aki** بسبب قيام المصانع البريطانية ، المكلفة بتصنيع المدافع الخاصة بالبارجتين وغيرها من المعدات الفنيـة الاخرى ، بتأخير تسليم منتجاتها المذكورة في الموعد المحدد اصلا لها ، وذلك نظراً لعدم رغبة الحكومة البريطانية في تسليم اسلحة لليابان خلال مرحلة الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) .

وقد ظلت البارجة « ساتسوما » في خدمة البحرية اليابانية حتى العام ١٩٢٢،حيث تقرر الاستغناء عنها ، واستخدمت لفترة من الوقت كسفينة هدف لتدريبات اطلاق نار السفن الحربية الاخرى ، ثم بيعت كخردة ، وجرى تفكيكها في العام ١٩٢٤.

المواصفات العامة والتسليح (انظر ساتسوما ، فئة بوارج) .

(٤) ساتسوما (فئة بوارج)

فئة بوارج يابانية خدمت خلال الربع الاول من القرن العشرين .

منذ العام ١٩٠٣ بدأت اليابان تعمل على اللحاق بالبحريات العالمية من حيث بناء البوارج ، وكانت تعرف وقتئذ باسم «سفينة قتال رئيسية» **Capital Ship** ، ووضعت تصميمات اولية لنوع من هذه السفن يبلغ وزنه ١٧ الف طن ، ويسلح بثمانية مدافع عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) موزعة على ابراج ثنائية السبطانات في مقدمة السفينة ومؤخرتها ، على ان تكون نسبة ٧٥ ٪ من المدافع متوسطة العيار موزعة على ابراج مماثلة ، وليس في حجيرات محصنة موزعة على جانبي هيكل السفينة،كما كانت معظم السفن المماثلة آنذاك . ولكن التدريع المصمم في ذلك النموذج كان ضعيفاً ، ولذلك أعيد النظر فيه ، وظهر تصميم جديد متكامل العناصر عرف باسم فئة بوارج « ساتسوما » **Satsuma** ،

وبدأ بناء بارجتين منه في ربيع العام ١٩٠٥ ، الاولى اسمها « ساتسوما » والثانية اسمها « آكي » ، وبلغ الوزن العادي للاولى ١٩٣٧٢ طناً والثانية ١٩٨٠٠ طن ، وذلك نظراً لزيادة قوة التدريع في التصميم الجديد .

وبلغ طول البارجة ١٥٢,١ متراً ، وعرضها الأقصى ٢٥,٥ متراً ، وغاطسها ٨,٣ امتار . وكانت محركاتها تستخدم الفحم كوقود ، وتبلغ قوتها في « ساتسوما » ١٧٣٠٠ حصان ، وفي « آكي » ٢٤ الف حصان (نظراً لأن آكي كانت مزودة بمحركات توربينية مصنوعة في الولايات المتحدة) . لذا كانت سرعة الأولى ١٨,٢٥ عقدة، وسرعة الثانية ٢٠ عقدة . وتراوح سمك دروعها الجانبية بين ١٠٢ مم و ٢٢٩ . وبلغ سمك دروع سطحها العلوي ٥١ مم ، وسطحها السفلي ٧٦ مم ، وأقصى سمك لدروع ابراج مدافعها الثقيلة ٢٢٩ مم، واقصى سمك لدروع ابراج مدافعها المتوسطة ١٧٨ مم ، وسمك دروع الحجيرات المحصنة الجانبية ١٥٢ مم .

وكانت النية الاصلية متجهة الى أن يكون التسليح الرئيسي عبارة عن ثمانية مدافع عيار ٣٠٥مم (١٢ بوصة) ، ولكن ضغط النفقات العسكرية للحكومة اليابانية إثر الحرب الروسية – اليابانية أدى الى اختصار تسليح كل بارجة بأربعة مدافع فقط من العيار المذكور ، موزعة على برجين ثنائيي السبطانات (واحد في المقدمة وواحد في المؤخرة) ، نظراً لارتفاع سعر المدافع المذكورة في بريطانيا . وبالاضافة الى ذلك فقد **سُلحت كل** بارجة باثني عشر مدفعاً من عيار ٢٥٤ مم (١٠ بوصة) مشتراة أيضاً من بريطانيا . ووزعت هذه المدافع على ٦ ابراج ثنائية (٣ على كل جانب) .

وكانت « ساتسوما » مزودة بتسليح اضافي يضم ١٢ مدفعاً منفرداً عيار ١٢٠ مم في حجيرات محصنة على كلا الجانبين ، و٦ مدافع منفردة غير محمية من عيار ٧٦ مم . أما التسليح الاضافي في « آكي » فكان عبارة عن ٨ مدافع منفردة عيار ١٥٢ مم في حجيرات محصنة ، و١٢ مدفعاً منفرداً غير محمية من عيار ٧٦ مم . وسُلحت كل بارجة بخمسة أنابيب اطلاق طوربيدات عيـار ٤٥٧ مم (٤ في الجوانب وواحد في المؤخرة) . وبلغ طاقم كل بارجة ٨٠٠ رجل .

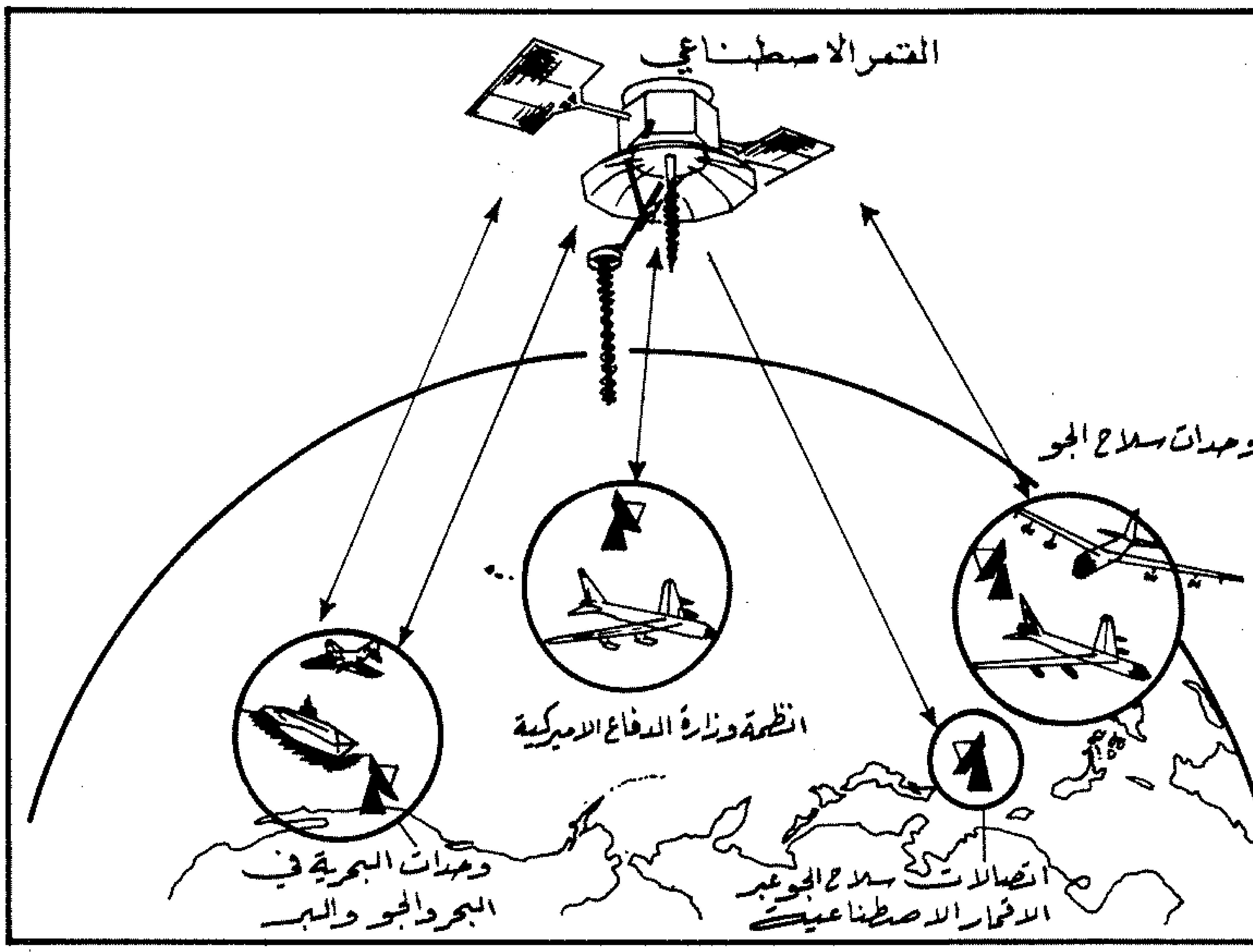

انظمة الاتصالات المرتبطة بنظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية. وسترتبط بنظام «ساتكوم-٢»

(١٩) ساتكوم ـ ٢ (نظام اتصالات)

نظام اتصالات عبر الاقمار الاصطناعية، يتم تطويره لحساب البحرية الاميركية، ويتوقع ان يبدأ العمل به في العام ١٩٨٣.

ساتكوم SATCOM هي دمج واختصار لكلمتي Satellite communications، أي الاتصالات بواسطة الاقمار الاصطناعية. والنظام «ساتكوم ـ ٢» هو نظام لاحق «لنظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية» FLTSATCOM الذي اعتمدته البحرية الاميركية منذ العام ١٩٧١، والمصمم لتوفير اتصالات متعددة القنوات بتردد فوق العالي u h f للبحرية، بالاضافة الى امكانية استخدامه لدعم قاذفات سلاح الجو ومراكز القيادة المحمولة جوا وبعض القوات النووية الاميركية.

ولقد تم اطلاق اول قمر اصطناعي (من اصل ٤ أقمار) «لنظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية» في العام ١٩٧٨. ويشتمل النظام الى جانب الاقمار الاصطناعية على محطات أرضية لتأمين الاتصالات بين قطع الاسطول، وبين القطع البحرية والبر، وبين الجو والبر. ويحتمل أن يكون هذا النظام قد استُكمل في مطلع الثمانينات. الا ان اقتصار عمر الاقمار الاصطناعية المستخدمة على خمس سنوات فقط، حتّم تطوير برنامج «ساتكوم ـ ٢».

ويُتوقع ان تتمتع الاقمار الاصطناعية المستخدمة في نظام «ساتكوم ـ ٢» بقدرات أكبر على تأمين الاتصالات، وبقدرة اكبر على مقاومة التشويش. كما يُتوقع تحسين المحطات الموجودة على متن السفن، وانظمة السيطرة والربط. الا ان معظم الاجهزة والمعدات البرية أو الموجودة على متن السفن والمستخدمة في «نظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية» ستبقى مستخدمة الى جانب اقمار «ساتكوم ـ ٢» الاصطناعية، التي يُتوقع ان يطلق أول قمر منها في العام ١٩٨٣.

(٤) ساتورن (عملية) ١٩٤٢

عملية هجومية قامت بها القوات السوفياتية ضد القوات الالمانية، عقب تطويق الجيش الالماني السادس في «ستالينغراد»، إبان الحرب العالمية الثانية.

في ١٩٤٢/١١/٢٣ أتمت قوات جبهتي «ستالينغراد» و«الجنوبية الغربية» السوفياتيتين تطويق قوات الجيش الالماني السادس داخل جيب «ستالينغراد». وفي اليوم التالي، بدأ جيش الدبابات الخامس وجيش «الحرس الاول» التابعان للجبهة «الجنوبية الغربية» (الجنرال ڤاتوتين)، والجيش ٥١ التابع لجبهة «ستالينغراد» (الجنرال يريومنكو)، توسيع النطاق الخارجي لحلقة الحصار في اتجاه الغرب، لتقليل فرص محاولات خرق طوق الحصار من الخارج أو الداخل (انظر ستالينغراد، معركة).

وبدأت القيادة الالمانية العليا تعد لهجوم مضاد لرفع الحصار عن الجيش السادس، بواسطة قوات «مجموعة جيوش الدون»، التي جرى تشكيلها خصيصا لهذه المهمة، وضمت ٣ فرق مدرعة المانية وفرقتي خيالة رومانيتين و٤ فرق مشاة رومانية، وكانت تحت قيادة الماريشال «فون مانشتاين». وكان المخطط الالماني يقضي بأن ينطلق الهجوم المعاكس من منطقة «كوتلنيكوفو» شرقي «الدون»، التي تبعد نحو ١٣٠ كلم الى الجنوب الغربي من جيب «ستالينغراد». وكان من المفروض البدء بتنفيذ هذا الهجوم في ١٩٤٢/١٢/٣، ولكن صعوبات تجميع القوات المخصصة له أدت الى تأجيل الموعد المذكور حتى ١٩٤٢/١٢/١٢.

وفي هذه الاثناء، كانت القيادة العسكرية السوفياتية العليا قد صادقت في ١٩٤٢/١٢/٣ على خطة هجومية جديدة أُطلق عليها اسم عملية «ساتورن»، وكانت تقضي بقيام قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» باندفاع سريع باتجاه الجنوب الغربي، انطلاقا من نهر «تشير» المتفرع من نهر «الدون»، عبر مدينة «ميلروفو» واحتلالها، ومن ثم متابعة الاندفاع نحو مدينة «روستوف»، الواقعة على مقربة من مصب نهر «الدون» في بحر «آزوف»، حيث يمكن ان يتم قطع طرق مواصلات وانسحاب مجموعة الجيوش الالمانية «أ» من «القوقاز». على حين تقوم قوات جبهتي «ستالينغراد» (يريومنكو) و«الدون» (كانت بقيادة الجنرال «روكوسوفسكي» ومطبقة على جيب «ستالينغراد» من الشمال)، بالقضاء على القوات الالمانية المحاصرة في جيب «ستالينغراد».

ولكن القيادة السوفياتية اضطرت الى تأجيل البدء في تنفيذ عملية «ساتورن»، دون ان تعينَ موعدا محددا لها، نظرا لعدم توافر القوات الكافية لتنفيذ كلتا المهمتين في آن واحد، ولتوقعها احتمال قيام الالمان بشن هجوم مضاد لرفع الحصار عن «ستالينغراد»، اما من منطقة «تورموسين» الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر «تشير» وعلى مسافة ٦٥ كلم من جيب «ستالينغراد»، او من منطقة «كوتلنيكوڤو». ولذلك كلفت جبهة «الدون» (روكو سوفسكي) وحدها باحتواء جيب «ستالينغراد». وعُهد الى الجبهة «الجنوبية الغربية» (ڤاتوتين) بمواجهة القوات الالمانية الموجودة في منطقة «تورموسين»، التي اعتبرتها القيادة السوفياتية المنطقة الاكثر احتمالا لانطلاق الضربة الالمانية المضادة المتوقعة. على حين عُهد الى جبهة «ستالينغراد»، أن تواجه بجزء من قواتها جيب «ستالينغراد» في الشمال الشرقي، وان تواجه في الوقت ذاته «مجموعة جيوش الدون» (أي قوات فون مانشتاين) في الجنوب الغربي بجزء آخر من قواتها يضم الجيش ٥١ فقط، وذلك على جبهة عرضها نحو ١٢٠ كلم تمتد من نهر الدون غربا حتى سهوب «كالموتش» شرقا.

وكان الجيش ٥١، بقيادة الجنرال «تروفانوف»، يتألف من ٣ فرق مشاة وفرقتي خيالة. وقد سبق له أن تلقى ثقل ضربة «فون مانشتاين» يوم ١٩٤٢/١٢/١٢، ولذلك اضطر الجنرال «يريومنكو» قائد جبهة «ستالينغراد» الى سحب هذا الجيش في نهاية اليوم المذكور الى المنطقة الواقعة بين نهري «ميشكوفا» و«أكساي- بيسالوفسكي»، والى الجنوب من النطاق الخارجي لجيب «ستالينغراد» بنحو ٦٤ كلم. ثم دفع بتعزيزات من قواته الموجودة عند الجيب المذكور لصد الهجوم الالماني. كما قامت القيادة السوفياتية العليا بارسال جيش «الحرس ٢» (من احتياطيها الاستراتيجي)، بقيادة الجنرال «مالينوفسكي»، الى جبهة الجيش ٥١ لدعم دفاعه ضد قوات «فون مانشتاين».

في هذه الاثناء كانت قوات «فون مانشتاين» تواصل تقدمها في ظروف صعبة ناجمة عن الطقس البارد ونقص الامدادات من الوقود والذخائر. ولقد دارت بينها وبين قوات «يريومنكو» معركة دبابات في المنطقة المحيطة ببلدة «ڤيرخني- كومسكي»، الواقعة الى الشمال من نهر «أكساي» بنحو ١٥ كلم. ودامت المعركة من ١٢/١٤ حتى ١٢/١٧، وأدت الى إيقاف زحف القوات الالمانية تماما في يوم ١٢/١٩، بعد ان وصلت طلائعها الى مسافة ٥٠ كلم تقريبا من النطاق الخارجي لجيب «ستالينغراد» قرب الضفة الجنوبية لنهر «ميشكوفا».

ولم تتوقف القيادة السوفياتية العليا في هذه الاثناء عن الاعداد لتنفيذ عملية «ساتورن»، بعد أن عدّلت اهدافها الاصلية المتمثلة في الوصول الى «روستوف» وقطع طريق انسحاب مجموعة الجيوش الالمانية «أ» من «القوقاز»، وكلفتها بتحقيق اهداف اخرى اقتصرت على قطع خطوط مواصلات مجموعة «فون مانشتاين» لاجبارها على التراجع، بالاضافة الى الاستيلاء على مطارات منطقتي «تاتسينسكايا» و«موروزوفسك»، التي يستخدمها الطيران الالماني في تزويد قوات «فون باولوس» المحاصرة في جيب «ستالينغراد»، بهدف تسهيل مهمة جبهة الدون في تصفية هذا الجيب. ونتيجة لهذا التعديل في اهداف خطة «ساتورن» الاصلية، اعيدت تسمية العملية باسم «ساتورن الصغرى».

وعهد بتنفيذ العملية الى «الجبهة الجنوبية الغربية» (فاتوتين)، التي كانت تضم: جيش الدبابات الخامس، وجيش «الصدمة» الخامس، وجيشي «الحرس» الاول والثالث، بحيث يقوم جيش «الحرس الاول»، بقيادة الجنرال «كوزنتسوف»، بالهجوم في اقصى جناحها الأيمن على مواقع الجيش الايطالي الثامن، والتقدم في اتجاه «ميلروڤو»، بعد اجراء حركة كماشة حول بعض قوات الجيش المذكور حول بلدة «ڤزتشنياكوڤسكي». ويعاونه في ذلك الهجوم الجيش السادس (بقيادة الجنرال خاريتونوف)

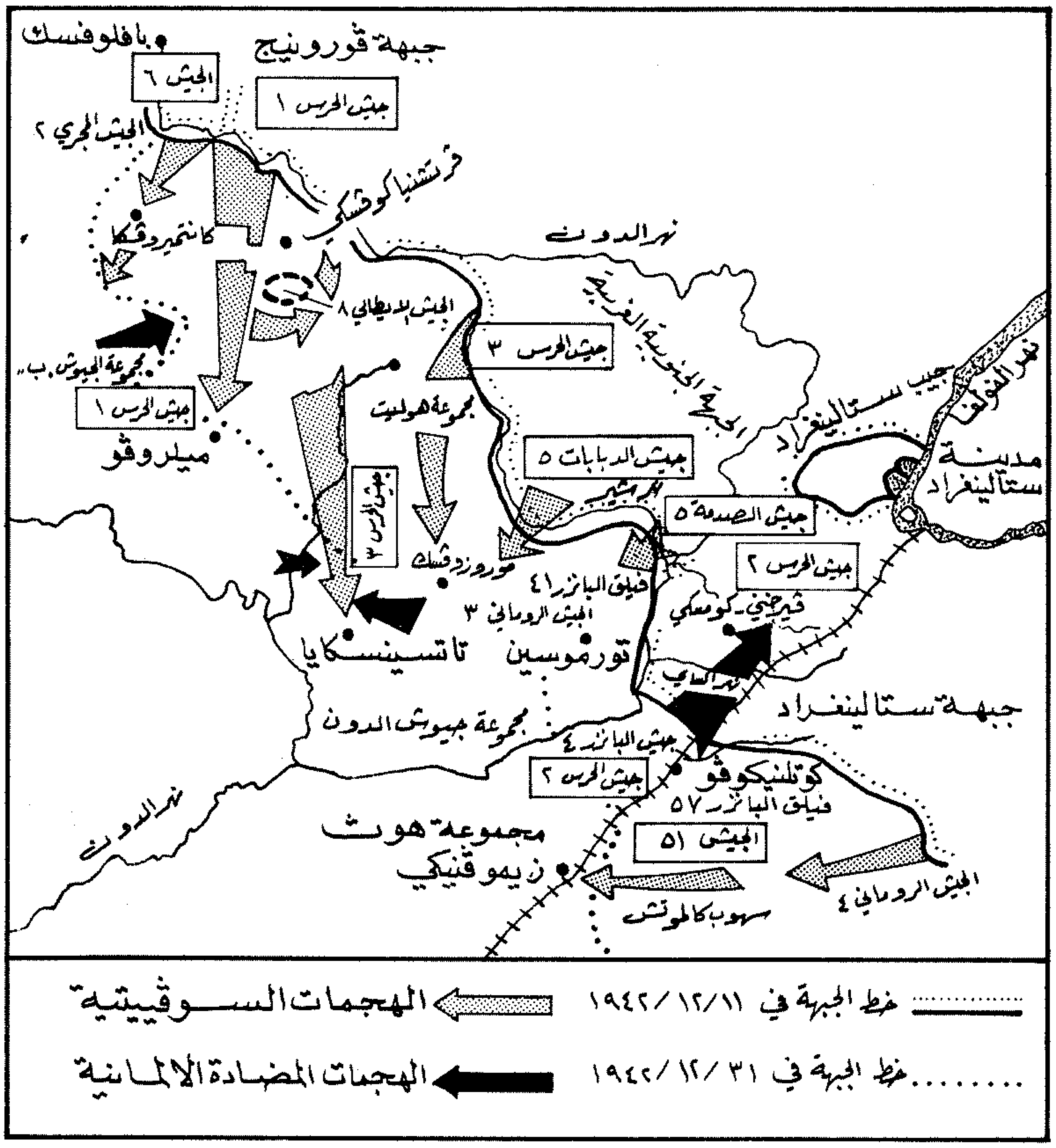

تحركات القوات السوفياتية والهجمات المعاكسة الالمانية في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ إبان عملية «ساتورن»

التابع لجبهة «ڤورونيج»، الذي يشكل الجناح الايسر للجبهة المذكورة، والذي سيتقدم نحو بلدة «كانتميروڤكا». وفي الوقت ذاته يقوم جيش «الحرس الثالث»، في وسط «الجبهة الجنوبية الغربية»، بهجوم في قطاع مجموعة الجنرال الالماني «هوليت» Hollidt، والتقدم جنوبا في اتجاه بلدة «موروزوفسك»، ويعاونه في ذلك هجوم آخر يقوم به جيش الدبابات الخامس في اتجاه الجنوب الغربي نحو البلدة المذكورة، وذلك في قطاع الجيش الروماني الثالث. ثم يقوم جيش «الصدمة» الخامس بهجوم في اقصى الجناح الايسر للجبهة يستهدف تدمير مواقع فيلق «البانزر ٤٨» والجناح الايمن للجيش الروماني الثالث، وتهديد الجناح الأيسر لقوات «فون مانشتاين».

وفي الصباح المبكر ليوم ١٩٤٢/١٢/١٦ بدأ تنفيذ عملية «ساتورن الصغرى» بقصف مدفعي تمهيدي على مواقع ميسرة الجيش الايطالي ٨ استمر لمدة ٩٠ دقيقة، أعقبه هجوم الجيشين «السادس» و«الحرس الاول». وفي ١٢/١٩ كان الجيشان قد تقدما مسافة ٦٤ كلم، واستولى الجيش السادس على القاعدة الادارية الرئيسية للقوات الايطالية في بلدة «كانتميروڤكا»، وغنم منها كميات كبيرة من المؤن والذخائر. وفي الوقت ذاته كان جيش «الحرس الثالث»، بقيادة الجنرال «ليليوشينكو» يهاجم ميمنة الجيش الايطالي المذكور. وبعد أقل من اسبوع من بدء العملية، كانت قوات الجيوش السوفياتية ١ و٣ و٦، التي ضمت ٤ فيالق دبابات وفيلقا ميكانيكيا، قد وصلت الى منطقة السهوب المفتوحة في مؤخرة الجيش الايطالي الثامن، الذي كان قد تحطم كقوة مقاتلة، وانطلقت بقاياه منسحبة في فوضى، مخلّفة وراءها اسلحتها وعتادها، في الوقت الذي كان فيه نحو ١٥ الف جندي من الجيش المذكور محاصرين حول بلدة «ڤزتشنياكوڤسكي».

ولم تكن لدى مجموعة «هوليت» احتياطات متحركة تستطيع التصدي للقوات السوفياتية، التي اخترقت جبهة الجيش الايطالي ٨، ولذلك استطاع فيلق الدبابات ٢٤

(التابع لجيش «الحرس الاول») أن يتقدم مسافة ٢٤٠ كلم خلال خمسة أيام، وان يحقق هجوما مفاجئا ليلة عيد الميلاد على بلدة «تاتسينسكايا»، حيث توجد القاعدة الجوية الرئيسية لطائرات النقل الالمانية «يونكر ـ ٥٢» التي كانت تنقل المؤن الى «ستالينغراد»، والواقعة على مسافة ٨٠ كلم من مؤخرة مجموعة الجنرال «هوليت». وقد تم الهجوم وسط ضباب كثيف. وكانت حامية المطار واطقم الطائرات مستغرقين في النوم (عدا الحراسة العادية)، ولذلك نتج عن الهجوم خسائر فادحة في الرجال والطائرات.

وفي اليوم ذاته (٢٥/١٢/١٩٤٢)، هدد فيلق الدبابات ٢٥، وفيلق الحرس الميكانيكي الاول (التابعان لجيش «الحرس ٣») القاعدة الجوية الاخرى عند بلدة «موروزوفسك»، التي كانت تستخدمها اساسا القاذفات الالمانية من طراز «هينكل ١١١»، المستخدمة كطائرات نقل لامداد جيب «ستالينغراد».

وفي هذه الاثناء، كانت قوات «جبهة ستالينغراد» قد انتقلت، في يوم ٢٤/١٢/١٩٤٢، الى الهجوم المضاد ضد قوات «فون مانشتاين»، التي اصبحت خطوط مواصلاتها مهددة، وكانت تعاني في الوقت نفسه من الخسائر الشديدة التي لحقت بها خلال المرحلة الاخيرة من عملياتها الهجومية. وفي ٢٧/١٢/١٩٤٢ كانت قوات «يريومنكو» تقاتل عند مطار «كوتلنيكوفو». وفي اليوم ذاته استولت على بلدة «زافيتنوجي» الواقعة الى الجنوب الشرقي منها بنحو ٨٠ كلم، ثم واصلت تقدمها نحو مطار «زيموفنيكي» الواقع على مسافة ٧٠ كلم الى الجنوب الغربي من «كوتلنيكوفو».

ونتيجة للنجاحات التي حققتها عملية «ساتورن»، والهجوم المضاد لقوات جبهة «ستالينغراد»، اصدرت القيادة الالمانية العليا في ٢٨/١٢/١٩٤٢ امرا بانسحاب مجموعة جيوش «الدون» ومجموعة الجيوش «أ» الى خط عام يمتد على مسافة نحو ٢٤٠ كلم الى الغرب من «ستالينغراد»، وتقرر بذلك المصير النهائي للجيش الالماني السادس المحاصر داخل المدينة.

وقد حاولت قوات من جيش «الحرس الثاني» وجيش «الصدمة» الخامس مواصلة التقدم نحو «روستوف»، للاستيلاء عليها واغلاق منافذ انسحاب قوات مجموعة الجيوش «أ» من «القوقاز»، ولكن القوات الالمانية نجحت في ايقاف القوات المذكورة في ١٧/١/١٩٤٣ على مسافة نحو ٤٨ كلم من «روستوف»، وذلك بسبب نقص المتطلبات الادارية للقوات السوفياتية التي اصبحت تبعد عن قواعد امدادها الاساسية زهاء ٣٠٠ كلم. (انظر روستوف، معارك).

(١٩) ساج (نظام دفاع جوي)

نظام للدفاع الجوي يغطي الولايات المتحدة واجزاء من كندا، ويعتبر من أقدم عناصر الدفاع الجوي عن اميركا الشمالية. وهو تابع لـ «قيادة الدفاع الجوي لاميركا الشمالية» NORAD (انظر نوراد). و«ساج» SAGE كلمة مشكلة من الاحرف الاولى من الكلمات الانكليزية Semi - Automatic Ground Environment. التي تعني «الاحاطة البرية نصف الآلية».

تم تطوير نظام «ساج» وتركيز عناصره في الولايات المتحدة واجزاء من كندا خلال الخمسينات. وهو لا يزال عاملا حتى الآن (١٩٨٠). الا ان من المفترض استبداله «بنظام الرصد المشترك» Joint Surveillance System. وستستغرق عملية الاستبدال بعض الوقت، كما ستبقى بعض عناصر نظام «ساج» عاملة خلال عدة سنوات أخرى.

ولقد بدأ تصميم النظام في مختبرات «لينكولن» التابعة لـ «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» M I T، بالتعاون مع قيادة الدفاع الجوي التابعة لسلاح الجو الاميركي. وكان المفهوم الاساسي للنظام المعالجة المتعاقبة المركزية للمعلومات. اذ ان النظام يتلقى معلومات الرصد من شبكة رادارات، ويدير اسلحة الدفاع الجوي في مناطق تفوق بكثير التغطية التي يوفرها رادار واحد للكشف بعيد المدى. ولا تقتصر المعلومات التي يُغذى بها النظام على تلك التي توفرها رادارات الرصد ثنائية الابعاد. بل تتعدى ذلك لتشمل معلومات توفرها رادارات تحديد الارتفاع، وانظمة الانذار المبكر المحمولة جوا أو على متن قطع بحرية، بالاضافة الى معلومات الرصد الجوي، ومراكز تحديد جاهزية الاسلحة ووسائط الدفاع الجوي، ومخططات حركة الطائرات المدنية والعسكرية ضمن المناطق المعنية.

يساند «ساج» في العمل نظام «اسناد السيطرة على الاعتراض» Back - up Interceptor Control (BUIC)، المشكل من مراكز دفاعية محلية ذات قدرات محدودة بالمقارنة مع مراكز الادارة في نظام «ساج» الرئيسي، غير أنه يمتلك قدرة اكبر على البقاء في ظروف الضربات النووية المتبادلة، كما انه قادر على ادارة عمليات الاعتراض المحلية، حتى في حالة تدمير مراكز «ساج» أو إعطابها.

ولقد تطورت بنية «ساج» وتنظيمه عبر الزمن. وفي اواسط السبعينات، كانت الولايات المتحدة القارية وجزء من كندا مقسمة الى ٦ مناطق دفاع جوي في كل منها مركز إدارة منطقة، يسانده مركزا ادارة تابعان لنظام «اسناد السيطرة على الاعتراض». ويضاف الى هذه المناطق منطقة دفاع جوي تقع كليا تقريبا داخل كندا، واخرى في آلاسكا.

وترتبط مراكز إدارة المناطق التابعة لنظام «ساج» بشكل مباشر مع مركز العمليات القتالية التابع لقيادة «نوراد» NORAD. وتقوم هذه المراكز بتنسيق المعركة الجوية في مناطقها، بالاضافة الى إدارة الاعتراض الفعلي.

وفي العام ١٩٧٤، بدأ وضع خطة مرحلية لاخراج كل مراكز إدارة المناطق في الولايات المتحدة القارية من الخدمة، واستبدالها بثلاثة عشر «مركز ادارة مشترك» بين «سلاح الجو الاميركي» و«ادارة الطيران الفدرالية» الاميركية. ولقد انتهت الخطة في آذار (مارس) ١٩٧٥. الا ان دراسة إضافية لمعضلات الدفاع الجوي أدت الى الاقتناع بأن قيادة قوة الاعتراض وادارتها بواسطة ١٣ «مركز إدارة مشترك» مستقلة بعضها عن البعض الآخر، سيكون غير فعال في زمن السلم، وغير عملي في ظروف الحرب. وكان الحل النهائي المُعتمد يتمثل في «نظام الرصد المشترك» الذي سبق ذكره.

(٦٤) ساجو (معركة) ١٢٤١

يطلق بعض المؤلفين العرب اسم « ساجو » على المعركة التي جرت في هنغاريا عند نهر Sajo ، الذي يلفظ اسمه بالهنغارية « شايو » (انظر شايو ، معركة ١٢٤١) .

(٣٨) ساجيتاريو ري ـ ٢٠٠٥ (طائرة)

(انظر ريجياني ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو ، طائرة) .

(٤) ساحل (معركة) ١٩١٤

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى .

اثر نجاح اغارة العميد « ديلامين » على معسكر « سيحان » التركي يوم ١٥ / ١١ / ١٩١٤ ، رأى الجنرال « باريت » قائد الحملة البريطانية (وقائد الفرقة السادسة التي كانت تشكل وقتئذ قوة الحملة) في ١٦ / ١١ ضرورة التقدم نحو الشمال الغربي مسافة ١٣ كلم تقريباً لطرد القوة التركية الامامية المتمركزة في موقع « ساحل » على الضفة اليمنى لشط العرب ، خشية قيامها بهجوم على « المحمرة » الواقعة على الضفة اليسرى ، والتي يوجد فيها شيخ عشيرة موال لبريطانيا في منطقة «عربستان». وكان غرض الجنرال

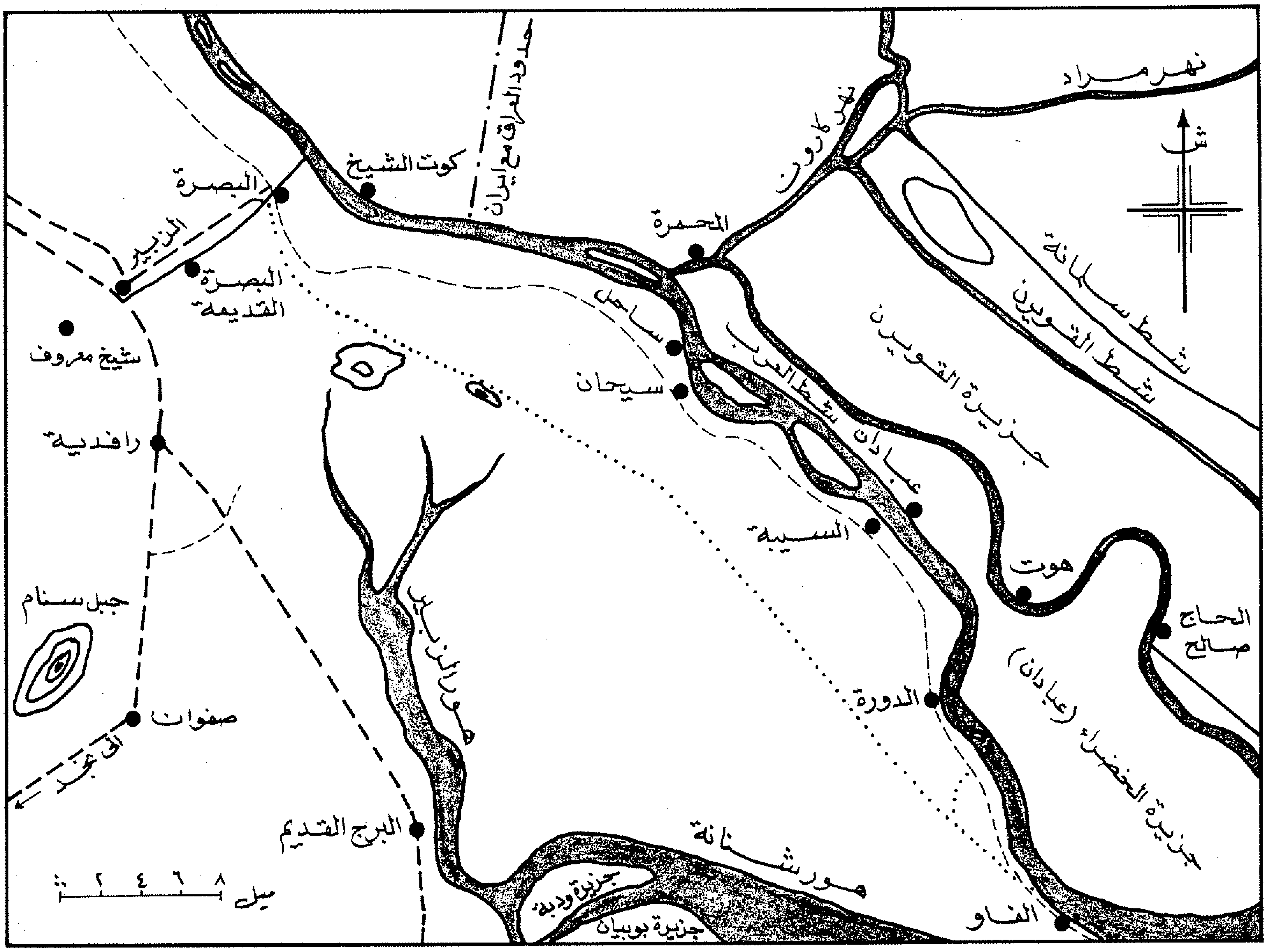

المسرح الذي دارت عليه معركة «ساحل» في العام ١٩١٤، خلال الحملة البريطانية في العراق

«باريت» أيضاً استثمار انتصار «سيحان» الكبير ـ الذي اثبت التفوق النوعي للقوات البريطانية على القوات التركية ـ ومن ثم توفير ظروف التقدم نحو «البصرة» ، وتأكيد القدرة العسكرية البريطانية لرجال العشائر العربية الموجودة بالمنطقة لردعهم عن الانضمام الى الأتراك ، فضلا عن السيطرة على مصب نهر «كارون» في شط العرب . الامر الذي يساعد كثيراً على تأمين ميناء تصدير النفط في «عبادان» ، وهو الهدف الرئيسي للحملة البريطانية على العراق حتى ذلك الوقت .

تشكلت القوة المخصصة للهجوم من لوائي المشاة ١٦ و ١٨ ووحدات مدفعية ومعاونة ، تساندها بعض السفن الحربية الصغيرة ، على النحو التالي :

١ ـ حرس المقدمة تحت قيادة اللواء «فراي» ، قائد اللواء ١٨ ، ويتألف من سرية خيالة من الكتيبة ٣٣ ، وبطارية للمدفعية الجبلية الهندية ٢٣ (٦ مدافع عيار ١٠ ارطال) ، وسرية هندسة الالغام ١٧ ، وكتيبة المشاة البريطانية «نورفوك ـ ٢» وفوج المشاة الهندي «راجبوت ـ ٧» التابعين للواء المشاة ١٨ .

٢ ـ القوة الرئيسية وتضم : سرية خيالة من الكتيبة ٣٣ ، وقوة قيادة القوات ، وسرية اشارة القيادة ٣٤ ، وسرية هندسة الالغام ٢٢ ، وفوجي المشاة الهنديين ١١٠ و ١٢٠ (بقية اللواء ١٨) باستثناء سرية ، وكتيبة هندسة الطرق والجسور ٤٨ ، وبطارية مدفعية الميدان البريطانية ٦٣ (٦ مدافع عيار ١٨ رطلا) ، وبطارية المدفعية الجبلية الهندية ٣٠، ثم وحدات من لواء المشاة ١٦ تضم الكتيبة البريطانية الثانية من فوج «دورستشير»، ونصف الفوج الهندي ١٠٤، وربع الفوج الهندي ١١٧، ووحدة اسعاف ميداني، ووحدة نقل بالبغال.

٣ ـ حرس الجناح الايمن ، ويتألف من نصف فوج المشاة الهندي ١١٧ .

٤ ـ حرس الجناح الايسر ، ويتألف من سرية مشاة من الفوج الهندي ١٠٤ .

٥ ـ حرس المؤخرة ، ويتألف من سريتي مشاة ، احداهما من الفوج ١٠٤ والاخرى من الفوج ١١٧.

أي أن اجمالي القوة البريطانية المهاجمة كان يتألف من ٧ كتائب وأفواج مشاة، وسرية خيالة، و١٨ مدفعاً ، و ١٤ رشاشاً «مكسيم» ، فضلا عن الوحدات المساعدة . (كانت كتيبة المشاة البريطانية تضم ٨٧٥ أو ٩١٢ جندياً و ٢٢ أو ٢٣ ضابطاً ، وكان فوج المشاة الهندي يضم ما بين ٨٠٢ و ٨١٥ جندياً وبين ٢١ و ٣٣ ضابطاً) .

وقدرت الاستخبارات البريطانية القوة التركية الموجودة في موقع ساحل بنحو ٣٥٠٠ جندي مشاة موزعين على اربعة افواج ، و ٢٠٠ مدفعي موزعين على ٤ مدافع ميدان و ٨ مدافع جبلية ، فضلا عن ٣٥٠ من الدرك و ١٠٠٠ من متطوعي العشائر العربية . ولكن المصادر التركية تفيد بأن عدد القوات النظامية كان ١٢٠٠ جندي فقط لديهم ٨ مدافع ميدان . وهكذا يتضح أن البريطانيين كانوا يتمتعون بتفوق كبير في المدفعية والمشاة النظامية ، خاصة وأن قواتهم البرية كانت تساندها مدفعية السفن ، التي ضمت السفينتين « سبيغل » و «اودين» ولدى كل منها ٤ مدافع عيار ٤ بوصة و ٣ مدافع عيار ٣ ارطال ورشاشان « مكسيم » ، واليخت المسلح « لويس پيلي » وكان لديه مدفعان عيار ٣ ارطال ورشاش ، والقاطرة «سيرداري» وكانت مسلحة بمدفع ١٢ رطلا ورشاش . ولقد حمل كل جندي معه ٢٠٠ طلقة بندقية كما حملت بطاريات المدفعية أكبر كمية ممكنة من الذخيرة لتقليل مشكلات الامداد بالذخيرة أثناء القتال .

وضع الجنرال « باريت » خطته عـلى اساس الالتفاف حول الجناح الايمن للقوة التركية المستند الى الصحراء ، لقطع طريق انسحابها واجبارها على الإلتجاء إلى الأرض المزروعة قرب النهر ، حيث تتعرض لنيران السفن . وبدأت القوات البريطانية زحفها في الساعة ٥,١٥ من يوم ١٧/١١/١٩١٤ في الارض الصحراوية المكشوفة ، وتقدمت بصورة موازية للأرض المزروعة التي تبعد عنها بنحو ١٣٥٠ متراً . وفي حوالي الساعة ٦,٣٠ وصلت ميمنة حرس المقدمة الى الموقع التركي السابقفي «سيحان»ووجدته خالياً ، فتابعت تقدمها . وفي الساعة ٧,٣٠ ابلغت الخيالة عن وجود دوريات تركية بالقرب من قلعة قديمة مبنية بالطوب ، وعلى بعد نحو ١٣٥٠ مترا الى الغرب منها ، ثم ابلغت في الساعة ٨,٠٠ عن وجود نحو ١٢٠٠ من القوات التركية ومعها ٥ مدافع موزعة على ٣ مواقع ممتدة من الشمال الشرقي والشرق من القلعة المذكورة وما وراءها حتى مقربة من « ساحل » ، فأمر اللواء « فراي » كتيبـة «نورفوك٢» بالاقتراب الى يمين الفوج الهندي ٧ ، بحيث يترك للقوة الرئيسية أرضاً تنفتح فيها على يمينه . وفي الساعة ٩,١٥ فتحت المدفعية التركية الموجودة قرب « القلعة » النار على المشاة بقذائف «شرابنل» ، وردت عليها المدفعية الجبلية (البطارية ٢٣) ، ولكن مداها كان غير مؤثر .

وفي الساعة ٩,٣٠ هبت عاصفة شديدة ممطرة حولت الارض الى شبه مستنقع جعل حركة الجنود والخيول والمدافع صعبة وبطيئة . عندهـا قرر « فراي » أن يوجه هجومه نحو مسجد يقع على بعد ٤,٥ كلم الى الشمال الغربي من « القلعة » ، الامر الذي جعله يصبح في مواجهة الجناح الايمن للاتراك ، ثم ابلغ القيادة في الساعة ٩,٤٥ بضرورة تعزيزه بكتيبة ، وبأن يهاجم اللواء ١٦ الى يمينه . وفي الوقت نفسه ابلغ الجنرال « باريت » العميـد « ديلامين » ، قائد اللواء ١٦ بأن اللواء ١٨ سيهاجم الجناح الايمن ومركز المواقع التركية ، على حين يزحف اللواء ١٦ الى يمين اللواء ١٨ ويهاجم « القلعة » التي كانت تبدو وكأنها تشكل الجناح الايسر للاتراك .

وفي حوالي الساعة ١٠,٣٠ كان اللواء ١٨ يتحرك نحو اليمين ليقلل المسافة بينه وبين اللواء ١٦ ، وهبت عاصفة ممطرة شديـدة اخرى جعلتـه يفقد الاتجاه مؤقتاً ، وقطعت العاصفـة الخطوط الهاتفية التي كان جنود الاشارة يحاولون مدها ، وتعذرت الاتصالات باشارات الاعلام ، كما تعذر استخدام المراسلين من الفرسان . لذا اعتمـدت الاتصالات طوال المعركة بعد ذلك على المراسلين الراجلين . وفي هذه الاثناء كانت كل قطع المدفعية قد اشتبكت مع الاتراك فيالمنطقة الممتدة بين «المسجد» و « القلعة» ، أي في الثغرة بين اللوائين ١٦ و ١٨ ، لتغطية تقدم الأخير ، الذي اوقف تقدمه في الساعة ١١,٠٠ حتى يصل اللواء ١٦ الى محاذاته . ثم تقدما معاً . واثر ذلك فتح الاتراك نار بنادق كثيفة على طول الخط ، وكشف ذلك عن خط متصـل من الخنادق المخفية بعناية يقع الى الشمال الغربي من « القلعة » ، ويبعد نحو ٩٠٠ متر من خط نار اللواء ١٨ ، وكان المتطوعون العرب يشغلون معظم هذا الخط ويستخدمون بنادق قديمة يصدر عنها عند الرمي دخان اسود كشف مواقعهم وجعلها هدفاً سهلا للمدفعية .

ولم تكن نيران المدافعين دقيقة ، ولم تسبب خسائر تذكر إلا بالنسبـة إلى الكتيبـة الثـانية من فوج « دورستشير » ، خاصة بعد أن أصبحت على بعد ٩٠٠ متر من « القلعة » حيث تعرضت لنيران متقاطعة ، الأمر الذي دفع ميسرتها الى الاتجاه نحو الشمال الغربي لمواجهة الخنادق عند « القلعة » ، وتعزيز ميمنتها بسرية من سريتي الدعم الزاحفتين وراء سريتي المقدمة . وتبين أن الجناح الأيسر للاتراك يمتد لمسافة كبيرة جنوبي«القلعة» حتى تخوم الارض المزروعة. لذا أمر العميد « ديلامين » الفوج ١١٧ بأن تدفع ٧ فصائل مع سرية من الفوج ١٠٤ للقيام بحركة التفاف حول الجناح الايسر للاتراك ، الذين دفعوا الى المنطقة المزروعة ، حيث أوقفوا تقدم القوة المذكورة داخل الشجيرات الكثيفة والنخيل وقنوات المياه الكثيرة ، الأمر الذي جعل « ديلامين » يعزز القوة بآخر وحدة احتياطية لديه ، ويتقدم الى أمام مع اركانه ليدير المعركة بنفسه ، وينسق التحرك مع القوات الرئيسية الاخرى المتقدمة على يمينه ضد « القلعة » .

ولقـد تم الالتفـاف حول القلعة بمساعـدة الكتيبة الثـانية من فوج « دورستشير »،التي اندفعـت مسافة ٢٠٠ متر نحو المنطقـة المزروعـة ، فاضـطـر الاتـراك إلى الانسحاب من «القلعة» نحو الشمال في الساعة ١٣,١٥ بعد الظهر ، وفي الوقت نفسه انسحب المتطوعون العرب المواجهون للواء ١٨ فجأة نحوالشمال الغربي، وجرت هذه الانسحابات تحت تغطية نيران المدفعية التركية .

اثر ذلك قامت القوات البريطانية بمحاولات مطاردة بالمشاة ، مطلقة خلالها نيراناً كثيفة سببت معظم الخسائر التركية في المعركـة . واستمرت المطاردة حتى الساعة ١٥,٠٠ ، حيث امر الجنرال « باريت » بايقافها . ولكن بعض الوحدات ، التي لم تصلها الاوامر بسرعة ، استمرت في المطاردة حتى الساعة ١٦,٠٠ . وكان السبب الذي دفع « باريت » إلى ذلك صعوبة السير فوق الارض الموحلة ، الأمر الذي قلل نسبياً من خسائر الاتراك .

بلغت جملة خسائر الاتراك والعرب في هذه المعركة نحو ١٥٠٠ قتيل وجريح و ١٥٠ اسيراً بينهم ٦ ضباط ، ووقع مدفعا ميدان غنيمة في ايدي البريطانيـين ، الذين بلغت خسائرهم ٥٤ قتيـلا و٤٣٥ جريحاً وتركزت معظم الخسائر البريطانية في الكتيبة الثانية من فوج « دورستشير » ، وذلك بسبب تعرضها مرتين للنيران المتقاطعة .

واقامت القوات البريطانية بعد المعركة معسكراً جديداً قرب شاطىء النهر ومرسى صغيراً لتفريغ المؤن من السفن . وكان لهذه المعركة تأثيرها المعنوي الكبير على القوات التركية وقيادتها ، التي امرت بالانسحاب من « البصرة » دون قتال في ٢٠/١١/١٩١٤ (انظر العراق ، حملة) .

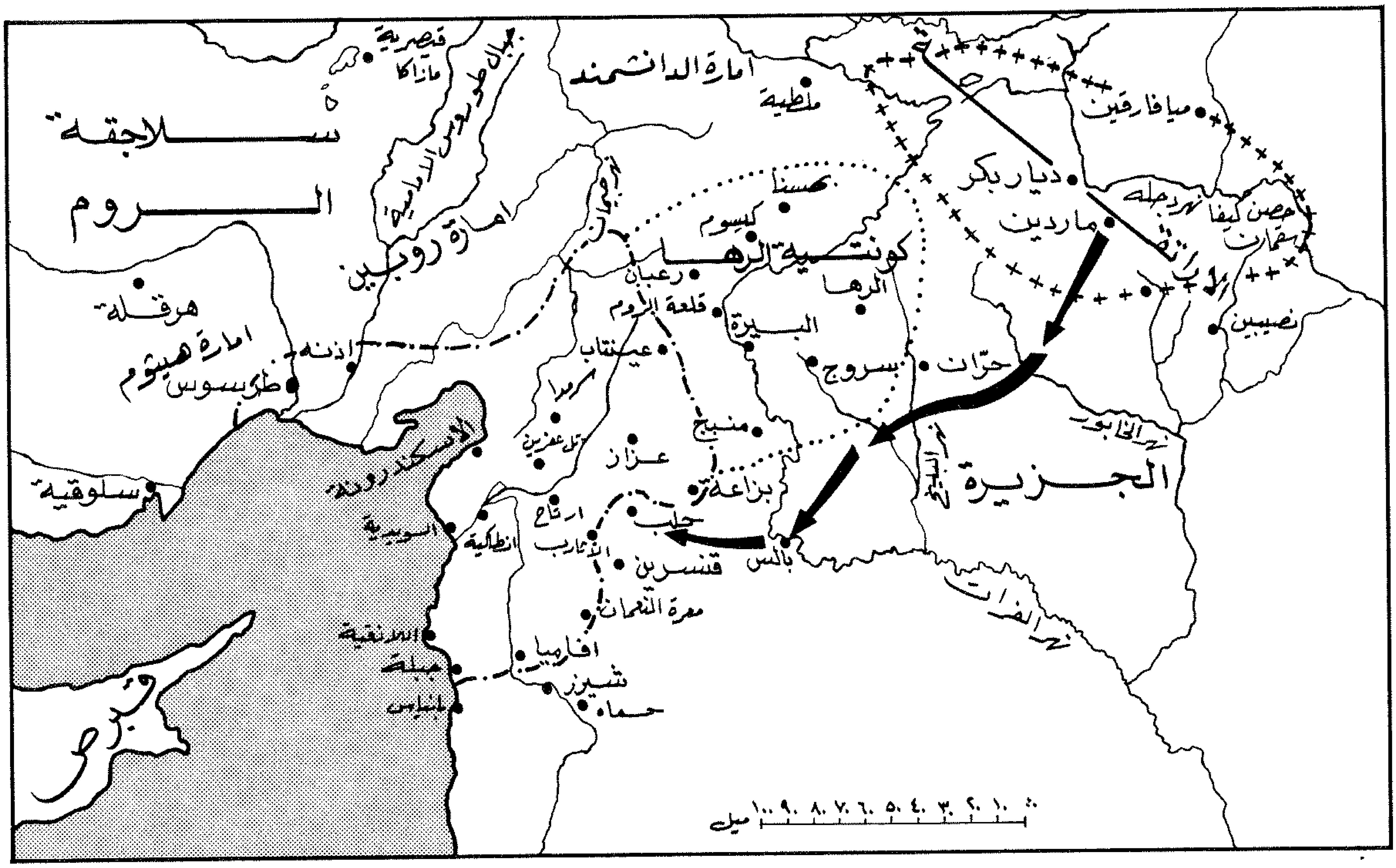

خط سير جيش الأراتقة من ماردين إلى ضواحي مدينة حلب قبيل معركة «ساحة الدم» ١١١٩

(٤٢- ٦٣) ساحة الدم (معركة) ١١١٩

معركة جرت في شمالي سوريا في منطقة تقع على بعد ٢٤ كلم من «حلب»، بين جيش من الأراتقة وعلى رأسه الأمير «إيلغازي» وجيش صليبي بقيادة «روجيه» أمير إنطاكيه، وأسفرت عن هزيمة الصليبيين ومقتل قائدهم «روجيه»، وتذكرها المراجع الغربية تحت اسم Ager Sanguinis.

كانت المنطقة الشمالية من سوريا تعيش في مطلع القرن الثاني عشر حالة من التوازن بين الإمارات الصليبية وإمارات المسلمين. وفي ظل هذا التوازن قام الصليبيون بتجهيز أنفسهم بالسلاح، وبتشييد الحصون والاستحكامات. وكان «روجيه» أمير انطاكية أقوى الأمراء الصليبيين في المنطقة، يقاسمه النفوذ فيها «بلدوين الأول» كونت «الرها» وملك بيت المقدس، و«بون دو تولوز» كونت «طرابلس». ومن ناحية ثانية، كان الأمراء المسلمون يعيشون في حالة من الصراع والفوضى، لم يخفف من حدتها نسبياً إلا التحالف الذي قام في هذه الفترة، بين القوتين المسلمتين الاساسيتين في المنطقة: «طغتكين»أتابك دمشق، و«إيلغازي الأرتقي» حاكم ماردين.

ولم يكن التوازن في شمالي سورية يتعرض للاختلال، إلا في حال تدخل قوة خارجية يقودها «بلدوين الأول» ملك بيت المقدس، بعد أن يأمن الخطر الفاطمي الذي يتهدد مؤخرته في الجنوب، أو لدى مجيء نجدات صليبية جديدة من أوروبا. أما سلاجقة الشرق في العراق وإيران، فقد أوقفوا حملاتهم العسكرية إلى المنطقة بعدهزيمتهم العسكرية في معركة «تل دانث» (١١١٥) على يد الصليبيين. في حين كانت الدولتان الرئيسيتان في آسيا الصغرى: دولة سلاجقة الروم والدولة البيزنطية، تعيشان نوعاً من التوازن يمنعهما عن التدخل في شؤون المنطقة.

وفي العام ١١٠٤ تولى «إيلغازي» الأرتقي إمارة ماردين، بينما تولى أخوه «إبراهيم» إمارة «حصن كيفا»، وباتت حلب منذ العام ١١٠٦ خاضعة لنفوذ «إيلغازي». وفي شتاء العام ١١١٩ قام أمير أنطاكية الصليبي «روجيه» باحتلال «البزاعة» التي تقع على بعد ٤٠ كلم شمالي شرقي «حلب»، وبذلك غدت «حلب» مطوقة من ثلاث جهات: إذ كان جيش «روجيه» الموجود في «البزاعة» يحاصرها من الشرق، وكونتية «الرها» تحاصرها من الشمال، وإمارة «أنطاكية» تحاصرها من الغرب.

واستنجد الأمير الارتقي بالسلطان السلجوقي «محمود الثاني» دون أن يلقى منه أي جواب، وأرسل إلى حليفه في دمشق الأمير «طغتكين»، فوعده بالتوجه إليه على رأس قوة سلجوقية، كما وعده «بنو منقذ»، أمراء «شيزر» الواقعة قرب «حماه» بإشغال «روجيه» وحرمانه من حرية الحركة، وذلك عن طريق القيام بهجمات تشتيتية على الناحية الجنوبية من إمارة «أنطاكية».

وفي ربيع ١١١٩ قام «إيلغازي» بالطواف في أرجاء إمارته، وحشد جيشاً من التركمان والاكراد والقبائل العربية الضاربة ببادية الشام. ومع نهاية شهر أيار (مايو) كان جيش الأراتقة قد بلغ حوالى ٤٠ ألف رجل. ولدى ورود أنباء هذا الحشد إلى «روجيه»، طلب هذا الأمير الصليبي النجدة من الملك «بلدوين» ومن «بون» كونت طرابلس اللذين وعداه بالمساندة السريعة.

ولاحت بداية المعركة عبر التحركات العسكرية لمختلف القوى. فقد حشد «بلدوين» جيش بيت المقدس، وأرسل «إيلغازي» فصائل من الجنود التركمان لمساعدة «بني منقذ»، الذين باشروا شن الإغارات على «أفاميا»، بينما توجه جيش الأتابك «طغتكين» من دمشق شمالاً لملاقاة

قوات «بني منقذ» ومساعدتها في إغاراتها، ولمشاركة «إيلغازي» في معركته الأساسية قرب مدينة «حلب».

وقام الأمير «إيلغازي» على رأس جيشه، بشن إغارات متفرقة على الناحية الشرقية والجنوبية من إمارة «الرها»، دون أن يحاول مهاجمة عاصمتها المحصنة «الرها». وفي منتصف حزيران (يونيو) عبر «إيلغازي» نهر «الفرات» عند «بالس»، وسار غرباً حتى وصل إلى «قنسرين» الواقعة على بعد ٢٥ كلم جنوبي «حلب»، حيث عسكر بانتظار قدوم «طغتكين».

وأثارت تحركات الاراتقة وحلفائهم قلق «روجيه» الذي جمع جيش أنطاكية (٧٠٠ فارس و٤ آلاف راجل)، وسار به في ١١١٩/٦/٢٠ حتى وصل إلى حصن «تل عفرين» الصغير على الحافة الشرقية لسهل «سرمدا»، وأقام هناك ينتظر وصول «بلدوين». وفي هذه الاثناء أرسل «إيلغازي» جواسيسه متخفين في ثياب التجار، وجمع هؤلاء معلومات دقيقة عن وضع الصليبيين، ثم عادوا إلى قائدهم في «قنسرين» وأخبروه عن مدى ضعف قوات «روجيه» بالنسبة إلى قوة الأراتقة، الأمر الذي شجعه على اتخاذ قرار المبادرة بالعمل، بدلاً من الاستمرار في انتظار «طغتكين». وأيده الامراء التركمان بضرورة مهاجمة «روجيه» قبل أن تصله النجدات الصليبية.

وفي ٦/٢٧، دفع «إيلغازي» مجموعة من قواته لمهاجمة قلعة «الأثارب» التي يسيطر عليها الصليبيون، بينما قام «روجيه» بتعزيز هذه القلعة بعدد من رجاله بقيادة «روبير فييه بون»، وأرسل أمواله وكنوزه إلى قلعة «أرتاح» تحت جنح الظلام.

ومع بزوغ فجر ٦/٢٨، اكتشف «روجيه» وجماعته أنهم باتوا مطوقين في مواقعهم في حصن «تل عفرين» وهبت في ذلك اليوم رياح الخماسين الساخنة التي تثير الاعصاب، وتضاءل الماء والطعام في معسكر الصليبيين، فقرر «روجيه» الخروج من الحصن لملاقاة المسلمين، بدلاً من الموت جوعاً في حصنه. وأرسل مجموعة من رجال الاستطلاع لتحديد طبيعة الطوق وامكانات الخروج منه، فوقعت هذه المجموعة في كمين نصبه المسلمون، ونجا نفر منها وأفادوا «روجيه» بأن لا سبيل لاختراق الحصار القوي. وعندها وزَّع القائد الصليبي رجاله في أربع فرق، وترك فرقة خامسة في الاحتياط. ثم أمر قواته بالهجوم بهدف اختراق صفوف المسلمين والخروج من الطوق. ولكن قواته لم تلبث أن تشتت تحت ضربات الأراتقة المتفوقين عددياً. وتملَّك الرعب نفوس المشاة الذين جرى تجنيدهم من السوريين والأرمن المقيمين في منطقة «أنطاكية»، ولم يجد هؤلاء سبيلاً للفرار، فأربكوا الفرسان وأعاقوا حركة الخيل. ثم تسللت من الطوق كوكبة من الخيالة تضم ١٠٠ فارس صليبي، وانسحبت باتجاه قلعة «الأثارب»، حيث

العالم السوفياتي ساخاروف وزوجته اليهودية التي أثرت على مواقفه إزاء الصراع العربي- الصهيوني

انضمت إلى فرسان «روبير فييه بون»،وتراجعت معها إلى «أنطاكية»، ثم استطاعت مجموعة أخرى من الفرسان الانسحاب باتجاه بلدة «سرمدا»، في حين أحكم الأراتقة الطوق حول «روجيه» ومن بقي معه، وأعملوا فيهم تقتيلاً.

وكانت نتيجة المعركة إبادة قوة الصليبيين كلها، باستثناء المجموعات المحدودة التي تمكنت من الانسحاب، وكان «روجيه» من بين القتلى. ولم تلبث مجموعة الفرسان التي انسحبت إلى بلدة «سرمدا» أن استسلمت أيضاً.

إثر هذا الانتصار، دخل «إيلغازي» مدينة حلب مع حلول العصر، حيث استعرض قواته، وبقي فيها عدة أيام ثم سار إلى «أرتاح» فاستولى عليها سلماً بعدما سلمه إياها أسقف كان يقوم بحراسة أحد أبراج قلعتها، مقابل إعطائه الأمان للذهاب إلى «أنطاكية». وأبقى «إيلغازي» إدارة القلعة بيد شخص اسمه «يوسف» أعلن اخلاصه للاراتقة واستعداده لخدمتهم، وأرسل ممثلاً عنه للاقامة في «أرتاح» بشكل دائم.

أما «بلدوين» و«بون» كونت طرابلس، فقد وصلا متأخرين، ولم يستطيعا المشاركة في القتال إلى جانب «روجيه» في المعركة التي اسماها الصليبيون Ager Sanguinis (ساحة الدم) لكثرة ما أُريق فيها من دمائهم.

(٤٦) ساخاروف (اندريه)

عالم نووي سوفياتي بارز (١٩٢١-) يوصف بأنه «أبو القنبلة الهيدروجينية السوفياتية»، وهو في الوقت نفسه من الشخصيات النشطة بين «المنشقين» السوفيات، وله في هذا الصدد مواقف جذبت اليه اهتماما كبيرا في العالم الغربي، بلغ ذروته بمنحه جائزة نوبل للسلام في العام ١٩٧٥.

ولد اندريه ديمتريفتش ساخاروف A. D. Sakharov في «موسكو» في ١٩٢١/٥/٢١. لمع ذكاؤه منذ فترة صباه لدرجة جعلت الدولة تعفيه من الخدمة العسكرية حتى يتمكن من متابعة البحث العلمي، رغم ان الاتحاد السوفياتي كان يتعرض للغزو النازي. التحق بجامعة «موسكو»، وتخرج منها في العام ١٩٤٢ حاملا اجازة في العلوم «مع مرتبة الشرف». ثم واصل دراساته خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. وفي العام ١٩٤٥ التحق بمجموعة «إيغور يفجينيفيتش تام» في معهد «ليبيديف» للفيزياء التابع لاكاديمية العلوم. ولقد كان في هذا المعهد عندما أُلقيت القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما (١٩٤٥/٨/٦). الأمر الذي أثر على توجهاته المستقبلية.

نال شهادة الدكتوراة في العام ١٩٤٨ عن اطروحة في «الاشعة الكونية». وابتداء من ذلك العام بدأ العمل تحت ادارة «تام»، الذي لم يكن متخصصا بالانشطار النووي. ولم يوجه «ساخاروف» بحوثه نحو القنبلة الذرية، بل ركز اهتمامه على القنبلة الهيدروجينية في اطار السباق مع الولايات المتحدة. وتوصل الى اعداد اول قنبلة هيدروجينية سوفياتية تم تفجيرها في ١٩٥٣/٨/١٢، بعد تفجير القنبلة الهيدروجينية الاميركية بعدة شهور. وقد كان للدكتور «ساخاروف» دور كبير في تحقيق هذا الانجاز. ولقد وصف دوره في انتاج القنبلة الهيدروجينية بقوله: «انني اعتقد ان اسهامي كان بالغ الاهمية. لقد كان دوري كبيرا، ولكنه لم يكن الدور الوحيد». وقد اكتسب ساخاروف وباقي علماء الفيزياء النووية الذين شاركوا في البرنامج الذري السري للاتحاد السوفياتي في تلك السنوات مكانة كبيرة في بلادهم. وفي سن الثانية والثلاثين، اصبح «ساخاروف» اصغر عالم يحصل على العضوية الكاملة لاكاديمية العلوم السوفياتية، دون ان يمر بمرحلة «عضو مراسل»، وهي مرحلة تستغرق عادة عدة سنوات. كما عمل مستشارا للجنة الطاقة الذرية السوفياتية سنوات طويلة.

اتخذ أول مواقفه العامة في العام ١٩٥٨، عندما عارض «اصلاح التعليم» الذي نادى به «نيكيتا خروتشوف»، وطالب باعادة تنظيم تعليم المواد العلمية، وتكثيف تعليم الاطفال المتفوقين. وكان له فضل في دفع تعليم مادة الرياضيات في الاتحاد السوفياتي. هاجم بشدة افكار «تروفيم ليسينكو» في العام ١٩٦٠، إذ إنه انتقد «ليسينكو» واعتبره مسؤولاً عن تدني مستوى البرامج التعليمية لعلمي الوراثة والبيولوجيا، الامر الذي عرضه لتأنيب رسمي قاس.

ومنذ بداية الستينات برز نشاطه في مجال الدفاع عن «الحريات الليبرالية»، بينما هبط نشاطه العلمي كثيرا، حتى انه لم يعد يقدم اسهامات نظرية في المجالات التي برز فيها

نبوغه في اواخر الاربعينات وطوال الخمسينات. وفي العام ١٩٦٥، شُغل تماما بالكتابة في المسائل التي لا علاقة لها باختصاصه. ولقد تضامن في العام ١٩٦٦ مع مجموعة ضمت مشاهير العلماء الفيزيائيين السوفيات («كابيتز» و«تام» و«ليونتوفيتش» و«ارتزيموفيتش») من اجل معارضة الاتجاه الذي ظهر في المؤتمر ٢٣ للحزب الشيوعي السوفياتي لاعادة الاعتبار الى «ستالين». وأصدر في العام ١٩٦٨ كتيبا من ١٠ آلاف كلمة أحدث دويا كبيرا في الغرب وكان بعنوان «الحرية الفكرية في الاتحاد السوفياتي والتعايش السلمي». وقد انتشر هذا الكتيب على شكل مخطوطة في الاتحاد السوفياتي، ولكنه ظهر بعد ذلك مترجما الى الانكليزية في صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية، وما لبث ان صدر في عدد من عواصم الغرب ككتاب. وقد اعرب ساخاروف في هذا الكتيب عن آراء مخالفة كثيرا لسياسة القيادة السوفياتية والحزب الشيوعي السوفياتي. وأخذ موقفا متعاطفا جدا مع اسرائيل في قضيتي «الصراع العربي-الاسرائيلي»، و«هجرة اليهود السوفيات» (يعتقد انه اخذ هذه المواقف تحت تأثير زوجته الطبيبة اليهودية)، وأيد الخط الليبرالي في تشيكوسلوفاكيا بزعامة الكسندر دوبتشيك، ودعا الغرب الى عدم السير في سياسة «الانفراج الدولي» مع الاتحاد السوفياتي الا بعد الحصول على ضمانات للحريات الليبرالية في الاتحاد السوفياتي، كما نادى بالتقارب بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، منكرا امكانية انتصار احدهما على الآخر، وتوقع تقارب النظامين بالتدريج حتى العام ٢٠٠٠، حيث سيظهر برأيه مجتمع دولي يشكل الامل الوحيد لنجاة العالم المتحضر من الدمار النووي.

وفي آذار (مارس) ١٩٦٩، فُصل ساخاروف من منصب مستشار لجنة الطاقة الذرية السوفياتية. ثم شكّل في ١٩٧٠/١١/١٤ «لجنة الدفاع عن حقوق الانسان». وظل يشارك طوال السنوات التالية في حملات جمع التوقيعات والنداءات المتعلقة بهجرة اليهود، ودور المثقفين، والحريات الليبرالية. وبعث في فترات مختلفة برسائل الى زعماء الحزب الشيوعي السوفياتي، تضمنت انتقادات لسياسات الحزب الداخلية والخارجية.

ومع اهتمام اجهزة الاعلام الغربي الواسع بآرائه ونشاطاته «الليبرالية» واصل «ساخاروف» التعبير عن آرائه تلك بصور مختلفة. فلقد ذكر في حديث مع مراسل غربي في العام ١٩٧٢: «انني لا استطيع بعد الآن ان أعد نفسي اشتراكيا. لست ماركسيا- لينينيا ولا شيوعيا، انما اصف نفسي بالاحرى بأنني ليبرالي». ولقد ارتبط اسم ساخاروف طوال السبعينات بجماعات «المنشقين» التي تتألف في معظمها من مثقفين يهود يناهضون سياسة الحزب الشيوعي السوفياتي. وقد بعث برسالة الى ليونيد بريجينيف الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي في منتصف العام ١٩٧٢ طالب فيها بالانفتاح على اجهزة الاعلام والثقافة الغربية، والغاء عقوبة الاعدام في الاتحاد السوفياتي، وحق الجمهوريات السوفياتية في الانفصال.

ورغم ذلك فقد بقي ساخاروف يعمل كباحث كبير في معهد «ليبيديف» للفيزياء، ويقتصر عمله على إلقاء محاضرة اسبوعية واحدة في الفيزياء النووية. وقد رفض- خلافا لموقف غيره من «المنشقين»- الهجرة من الاتحاد السوفياتي. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠، عُزل ساخاروف من مناصبه الفخرية وجُرّد من الأوسمة التي حاز عليها إبان مساهمته في تطوير القنبلة الهيدروجينية، وأرسل للاقامة الجبرية في مدينة «غوركي» على نهر «الفولغا» حيث مُنع من الاتصال بالعالم الخارجي.

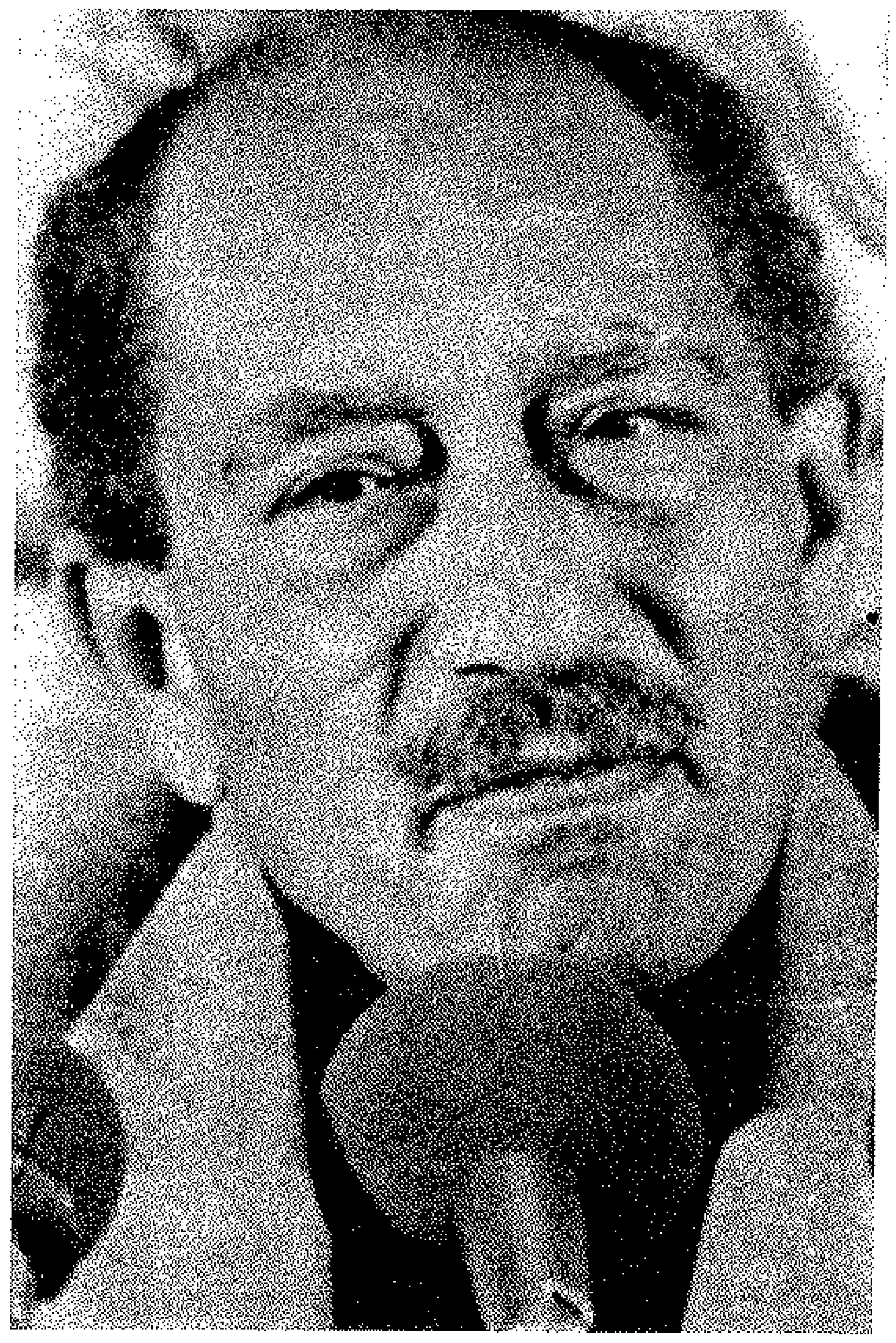

رئيس النظام المصري محمد أنور السادات

(٤٦) السادات (محمد أنور)

عسكري سابق ورئيس النظام المصري (١٩١٨-)، خلف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في رئاسة الجمهورية منذ العام ١٩٧٠. اشتهر بتخليه عن قضايا الأمة العربية وتنكره لحقوق الشعب العربي الفلسطيني، واستسلامه لإرادة الولايات المتحدة ومصالحة الدولة الصهيونية، ومحاولاته لعزل مصر عن الأسرة العربية.

ولد محمد أنور السادات في ١٩١٨/١٢/٢٥ في قرية «ميت أبو الكوم» بمحافظة «المنوفية» في مصر. وفي العام ١٩٢٥ انتقل السادات مع أسرته الى القاهرة حيث التحق بإحدى مدارسها الابتدائية، وتأثر أثناء دراسته الثانوية بشخصية «هتلر» اثر وصول الاخير الى السلطة في المانيا في اوائل العام ١٩٣٣.

التحق بالمدرسة الحربية الملكية بالقاهرة في ١٩٣٦/١٠/٦، نتيجة لقرار توسيع الجيش المصري بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ التي عقدتها حكومة حزب الوفد مع بريطانيا، وسماح حكومة الوفد بدخول ابناء الطبقات المتوسطة والفقيرة إلى المدرسة الحربية، بعد أن كان دخولها وقفاً على أبناء الطبقة العليا فقط. وتخرج منها في شباط (فبراير) ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان، حيث الحق بكتيبة المشاة الرابعة في منطقة «المكس» غربي «الاسكندرية». وفي تموز (يوليو) من العام ذاته نقل إلى «منقباد» غربي «اسيوط» في صعيد مصر (مصر العليا)، حيث تعرف على «جمال عبد الناصر» ودارت بينهما مناقشات سياسية عامة حول أوضاع البلاد وتصرفات البعثة العسكرية البريطانية في مصر.

وفي ١٩٣٨/١٠/١، نقل السادات الى سلاح الاشارة في منطقة «المعادي» (ضاحية في جنوب القاهرة). فوسّع دائرة نشاطه السياسي بين الضباط والجنود. وقد جذبته انتصارات «هتلر» المتلاحقة في مطلع الحرب وشجعته على تكثيف نشاطه السياسي. وفي هذه الفترة نشأت علاقة سياسية وفكرية بين السادات والشيخ «حسن البنا»، المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين وقتئذ، واتفقا معا على التنسيق بين الاخوان المسلمين والضباط من اصدقاء السادات.

وكان الشيخ «حسن البنا» في الفترة ذاتها على علاقة بالفريق «عزيز المصري»، الذي كان قد أُبعد عن الجيش في العام ١٩٤٠ بضغط من السلطات البريطانية بسبب تعاطفه المعروف مع المانيا النازية. وقد طلب السادات من «حسن البنا» ان يعرفه بعزيز المصري، وقام الأخير بتدبير لقاء بينهما في العام ١٩٤٠، حيث أبلغ السادات «عزيز المصري» انه يشكل تنظيمًا سرياً في الجيش للعمل ضد الانكليز. واستمرت علاقة السادات مع «عزيز المصري» و«حسن البنا» بصورة وثيقة خلال هذه الفترة، التي لم يكن له فيها علاقة سياسية مع «جمال عبد الناصر».

شغل في الفترة الممتدة من آب (اغسطس) ١٩٤٠ حتى حزيران (يونيو) ١٩٤١ عدة وظائف عسكرية في مناطق مختلفة، إلى أن عين في ١٩٤١/٦/٢٧ في كتيبة اشارة سلاح الحدود بالجبل الأصفر شرقي «القاهرة». وفي هذه الفترة تزايد في مصر النشاط السياسي والشعور الوطني المعادي للاستعمار البريطاني، في ظل الهزائم المتكررة التي ألحقتها القوات الالمانية بالقوات البريطانية في ليبيا واليونان. ووجدت القوى الرجعية (ممثلة بالملك «فاروق» وحاشيته ورئيس وزرائه «علي ماهر» وشيخ الجامع الأزهر محمد مصطفى المراغي) ان من مصلحتها معاداة الانكليز والتعاون مع المانيا النازية وايطاليا الفاشية، خاصة وأن قوات المحور كانت تدق آنذاك أبواب مصر. في هذا المناخ

السياسي طلب «عزيز المصري» من السادات تسهيل سفره الى العراق للانضمام الى حركة «رشيد عالي الكيلاني»، فعرّفه السادات على الضابط الطيار «عبد المنعم عبد الرؤوف»، الذي نظم خطة الهروب بواسطة طائرة حربية مصرية، قادها «حسين ذو الفقار صبري» و «عبد المنعم عبد الرؤوف»، بهدف الوصول الى «بيروت»، حيث كان لبنان خاضعاً لسلطة حكومة «فيشي» الفرنسية المتعاونة مع الالمان. ولكن الطائرة قامت بهبوط اضطراري في حقل قرب القاهرة، ونجا الثلاثة وفروا الى القاهرة.

وفي صيف ١٩٤٢، ومع وصول قوات المارشال رومل الى «العلمين»، ازدادت علاقات السادات مع الاستخبارات الالمانية، ولكن البريطانيين كشفوا ذلك، مما أدى الى تسريحه من الجيش في ٧/١٠/١٩٤٢، واعتقاله بموجب قانون الاحكام العرفية.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤، أقال الملك حكومة الوفد وعين حكومة برئاسة «أحمد ماهر» زعيم حزب السعديين. وأفرجت الحكومة الجديدة عن المعتقلين، عدا السادات وبعض زملائه المتهمين بالتعاون مع الالمان. ولذلك أضرب السادات عن الطعام ونقل الى مستشفى القصر العيني في وسط القاهرة، حيث تمكن من الهرب، وبقي متوارياً عن الانظار حتى اوائل ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥، حيث أُلغيت الاحكام العرفية نظراً لانتهاء الحرب العالمية الثانية، وبطل بذلك أمر اعتقاله.

وإثر عودته الى الحياة العادية، تعرف على «حسين توفيق» الذي كان يشكل جمعية سرية لاغتيال الجنود الانكليز وزعماء حزب الوفد. وانضم الى الجمعية وشارك في تدريب افرادها على استخدام القنابل اليدوية. ثم دبر معهم محاولة اغتيال «مصطفى النحاس» زعيم حزب الوفد، التي نفذها «حسين توفيق» بأن ألقى قنبلة يدوية على سيارته يوم ٦/٩/١٩٤٥، ولكن القنبلة اخطأت السيارة ونجا «النحاس» من محاولة الاغتيال. اثر ذاك دبرت الجمعية، باشتراك «السادات»، عملية اغتيال وزير المالية السابق لحزب الوفد «أمين عثمان» ونفذ «حسين توفيق» العملية بنجاح في ٦/١/١٩٤٦،ولكن الشرطة تمكنت من القبض عليه، فاعترف بعلاقته مع السادات. وفي ١١/١/١٩٤٦ اعتقل السادات مع بقية افراد الجمعية. واستمرت اجراءات التحقيق والمحاكمة نحو ٣١ شهراً، جرى في أواخرها تهريب «حسين توفيق» الى الاردن. وفي آب (اغسطس) ١٩٤٨ صدر الحكم غيابيا على «حسين توفيق» بالسجن لمدة عشر سنوات، في حين بُرىء السادات وأُفرج عنه.

وفي ١٥/١/١٩٥٠، أُعيد السادات الى الجيش برتبة نقيب، بعد أن توسط له صديق قديم يعمل طبيباً في الحرس الملكي. وما ان عاد الى الجيش حتى اتصل به «جمال عبد الناصر»، الذي انقطعت علاقته الشخصية والسياسية به طوال الفترة من ١٩٤٢ حتى ١٩٥٠، وطلب منه أن لا يكون له نشاط سياسي واضح في الجيش، وانه سيكون صلة الاتصال الوحيدة بينه وبين تنظيم الضباط الأحرار. وإثر عودته الى الجيش نقل السادات الى «القنطرة» بمنطقة القناة، حيث رقي الى رتبة رائد في ٢٣/٩/١٩٥٠. ثم نقل منها الى «العريش»، بمحافظة سيناء، في ١٠/١٠/١٩٥٠، وبقي هناك حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٥١، حيث نقل الى «رفح». وهناك رقي الى رتبة مقدم في ٦/٥/١٩٥١. وظل في «رفح» الى ان ارسل له «عبد الناصر» في ٢١/٧/١٩٥٢ طالباً منه العودة في اليوم التالي الى القاهرة للاشتراك في ثورة الضباط الاحرار التي تحدد موعدها في الفترة ما بين ٢٢/٧ و ٥/٨/١٩٥٢.

ولقد حضر السادات بالفعل الى «القاهرة»، ولكنه لم يتصل بعبد الناصر، بل ذهب وزوجته الى السينما، وعندما عاد في منتصف الليل تبين له ان «عبد الناصر» أتى الى بيته مرتين وترك له ورقة طلب منه فيها أن يقابله في بيت «عبد الحكيم عامر» الساعة ٢٣,٠٠ فذهب السادات الى المكان المذكور فلم يجد فيه احداً، لأن الجميع كانوا قد توجهوا الى الثكنات لقيادة القوات المشتركة في الثورة. فاتجه الى الثكنات بالعباسية حيث تقابل صدفة مع «عبد الحكيم عامر»، الذي كان يشرف على تحرك القوات. وارسله «عامر» الى قيادة الجيش حيث كان عبد الناصر وعدد من رفاقه، فطلب منه عبد الناصر الاشراف على الاتصالات الهاتفية، ثم اذاعة البيان الأول للثورة صباح يوم ٢٣/٧/١٩٥٢.

وهكذا كان دور السادات في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هامشياً، ومع هذا فقد أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة، بعد أن قدّمه «عبد الناصر» الى الاعضاء على انه عضو قيادي كان اتصاله بالتنظيم يتم بواسطته شخصياً. وساهم السادات بعد ذلك في مناقشات وقرارات مجلس الثورة، التي أدت الى حل الاحزاب السياسية والغاء الدستور وممارسة العسكريين للسلطة. ووقف في ٢٧/٧/١٩٥٢ الى جانب الرأي القائل باستخدام الاسلوب الديكتاتوري في الحكم، مع غالبية اعضاء المجلس، ضد رأي «جمال عبد الناصر» القائل باستخدام الاسلوب الديمقراطي. وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي جاهر فيها بمخالفة «عبد الناصر»، داخل مجلس الثورة أو خارجه. ولم يُسند الى السادات طوال السنوات الاولى للثورة منصب سياسي بارز، وإنما عهد اليه بالاشراف على «دار التحرير للصحافة والنشر» التي أصدرت صحيفة «الجمهورية» (في ٧/١٢/١٩٥٣) ومجلة «التحرير». وكان السادات يكتب في «الجمهورية» العديد من المقالات المؤيدة للخطوات السياسية المختلفة للثورة، دون أن يكون له دور فعال في اتخاذ القرارات، او رسم الخط العام للدولة.

وبعد انتخاب «جمال عبد الناصر» رئيساً للجمهورية في ٢٢/٦/١٩٥٦، جرى حل مجلس الثورة، ولم يعد للسادات أي دور سياسي. حتى أن «عبد الناصر» لم يبلغه مسبقاً بقرار تأميم شركة قناة السويس. وعند انتخاب أول مجلس أمة في النام ١٩٥٧، اختاره «عبد الناصر» وكيلاً للمجلس الذي رأسه «عبد اللطيف البغدادي». ثم اختير في صيف ١٩٦٠ رئيساً لمجلس الأمة الاتحادي، الذي شكل بعد الوحدة المصرية- السورية في العام ١٩٥٨.

إثر إنفصال سورية عن مصر في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١، عُين السادات عضواً في مجلس الرئاسة (البديل الجديد عن مجلس الثورة)، وأسند إليه الرئيس «عبد الناصر» في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢ مهمة الاشراف على الجانب السياسي من مساندة مصر للثورة اليمنية، وذلك الى جانب رئاسته لمجلس الأمة المصري حتى العام ١٩٦٨. ولقد قاد هذا المجلس عندما طالب عبد الناصر بالعدول عن استقالته إثر هزيمة ١٩٦٧.

عُينّ في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ عضواً في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، ثم عُين نائباً لرئيس الجمهورية في ١٩/١٢/١٩٦٩، قبيل سفر الرئيس لحضور مؤتمر القمة العربي في المغرب، وذلك نظراً لخلو هذا المنصب، بعد أن أبعد عن السلطة معظم أعضاء مجلس الثورة القدامى (عدا حسين الشافعي) لأسباب مختلفة. وعلى هذا الاساس تولى السادات رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة، وفقاً للدستور، اثر وفاة «عبد الناصر» في ٢٨/٩/١٩٧٠. ثم انتخب رئيساً للجمهورية في ١٥/١٠/١٩٧٠، واعلن في خطابه الأول في مجلس الأمة أنه سيلتزم بالسير على طريق «جمال عبد الناصر». إلا أن الأحداث اللاحقة أثبتت أنه كان ينوي اتباع السبيل المعاكس لخط عبد الناصر السياسي والفكري كما تبلور في السنوات التالية لتأميمات يوليو (تموز) الاشتراكية ١٩٦١، ويخطط لتصفية هذا الخط، سواء في اتجاهاته الاجتماعية الداخلية، أو سياسته الوطنية المعادية للامبريالية، أو سياسته القومية العربية.

ولقد تجسدت ميوله هذه بالصدام المستمر مع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي، التي كانت تمثل الامتداد الايديولوجي والعملي لمرحلة عبد الناصر. وكان من أبرز أعضائها «علي صبري» و «شعراوي جمعة»، وبقيامه في ١٥/٥/١٩٧١ باعتقال رجال الدولة الذين عملوا مع الرئيس عبد الناصر وآمنوا بخطه وحاولوا متابعة السير على هديه، وفي مقدمتهم أحد نواب رئيس الجمهورية «علي صبري» ووزير الداخلية «شعراوي جمعة» ووزير الحربية الفريق «محمد فوزي» ووزير الاعلام «محمد فائق»، بالاضافة الى عدد كبير من اعضاء «التنظيم الطليعي» الذي كان يشكل في عهد عبد الناصر النواة السياسية للاتحاد الاشتراكي.

وأطلق السادات على ما قام به في ١٥/٥/١٩٧١ اسم «ثورة ١٥ مايو» أو «ثورة التصحيح». ولقد قُدم المعتقلون في هذه الحركة الى محكمة خاصة، حيث وُجهت اليهم تهمة الخيانة والتآمر على نظام الحكم. وتمت عمليات الاعتقال والمحاكمة وتطهير الجهاز الحكومي من انصار المجموعة المذكورة في ظل حملة اعلامية مكثفة. رُفعت فيها شعارات «سيادة القانون» و «الغاء المعتقلات»، واتخذت خلالها اجراءات رفع الحراسة عن الاقطاعيين والرأسماليين السابقين واعادة ممتلكاتهم اليهم، وإعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي.

وفي آذار (مارس) ١٩٧١ وقع السادات معاهدة للصداقة مع الاتحاد السوفياتي مدتها ٢٠ عاماً، ثم ما لبث أن افتعل خلافات سياسية مع السوفيات حول تسليح الجيش، واتخذ في ٨/٧/١٩٧٢ خطوة إخراج الخبراء والمستشارين السوفيات من مصر، كوسيلة لاقناع الولايات المتحدة باستعداده للتضحية بالسوفيات، بكل ما تمثله هذه الخطوة من خدمة للمصالح الاميركية، إذا كانت واشنطن مستعدة لأخذ موقف معتدل من الصراع العربي- الاسرائيلي. ومنذ هذا التاريخ أصبح التقرب من الولايات المتحدة والاستعداد للتنازل أمامها، العامل الثابت والدائم في مخططاته السياسية.

وكان السادات في فترة (١٩٧٠- ١٩٧٣) يبدي نشاطاً ملحوظاً في المجال العربي، ويتظاهر بالغيرة على التضامن العربي والدعوة الى مواجهة اسرائيل. وفي هذا الاطار اتفق مع الرئيس «الاسد» على الاعداد لحرب تشنها مصر وسورية ضد الدولة الصهيونية، وقدم له خطة هجومية واسعة النطاق تشمل اندفاع القوات السورية حتى الحدود السورية- الفلسطينية القديمة، واندفاع القوات المصرية حتى خط الممرات في سيناء، وعرض الخطة نفسها على الخبراء السوفيات لتأمين الحصول على الاسلحة والمعدات اللازمة لذلك، مع أنه لم يكن ينوي سوى تطبيق خطة محدودة، تهدف الى احتلال شريط ضيق من الارض شرقي القناة، ثم التوقف عن التقدم وعرض التفاوض مع اسرائيل تحت اشراف الولايات المتحدة.

وبدأت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ وفق الخطة المتفق عليها. وحققت القوات السورية والمصرية اغراض المرحلة الأولى. وبدلاً من الانتقال الى المرحلة الثانية أوقف السادات قواته ولم يدفعها الى الممرات، رغم أن العدو لم يكن قد استعاد توازنه. وكان للوقفة التعبوية المصرية (من ٨ الى ١٤/١٠) أثر بالغ على سير الحرب، لأنها منحت اسرائيل الفرصة لامتصاص آثار الضربة الأولى، وسمحت لها بتركيز قواتها على جبهة واحدة (الجبهة السورية)، ونقل جهدها بعد ذلك الى الجبهة المصرية العريضة والعبور الى الضفة الغربية لقناة السويس.

ولقد استغل السادات بعد انتهاء الحرب، النجاحات العسكرية التي حققتها القوات المصرية في عملية العبور، وأحاط نفسه بهالة بطولية لتعزيز مواقعه داخل الوطن العربي وبين الجماهير المصرية، وتغطية خطة المساوم التراجعي الذي بدأ بالتهاون في تصفية ثغرة الدفرسوار، ثم ظهر بوضوح في الارتماء على الولايات المتحدة وتسليمها مفاتيح الحل في المنطقة، منذ مباحثات فصل القوات الأول (١٩٧٤).

وتسارعت خطوات السادات التراجعية- الاستسلامية بعد ذلك، وتجسد انصياعه لارادة واشنطن بوضوح واستعداده للتنازل أمام اسرائيل في اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء (١٩٧٥). ولقد حاول العرب بعد ذلك ايقاف انجراف السادات نحو «واشنطن» والحد من تراجعاته والحيلولة دون خروجه عن الصف العربي، حتى لا يؤدي ذلك الى خروج مصر العربية من المعركة. ولكنه تجاهل كل المحاولات، وتابع السير على خط منفرد قوامه الثقة المطلقة بالارادة الاميركية، والرغبة في مصالحة الدولة الصهيونية، والاستعداد للتنازل بلا حدود حتى لو كان الثمن التفريط بالحقوق والمصالح العربية. وكان من محطات هذا الخط زيارة القدس المحتلة (١٩٧٧) واتفاقيات كامب ديفيد (١٩٧٨)، والمعاهدة المصرية- الاسرائيلية (١٩٧٩)، وتطبيع العلاقات بين مصر العربية واسرائيل (انظر: فصل القوات. والقدس، زيارة ١٩٧٧. وكامب ديفيد، اتفاقيات ١٩٧٨. والمعاهدة المصرية- الاسرائيلية ١٩٧٩).

ولقد أدت ردة السادات، وتدابيره الرامية الى إثارة النعرة القطرية في مصر، الى قطع العلاقات بين مصر ومعظم الدول العربية، وخروج القوات المسلحة المصرية من المعركة بشكل أدى إلى الاخلال بميزان القوى العربي- الاسرائيلي، وسمح للدولة الصهيونية بالعودة الى سياسة العربدة التي طبقتها في مرحلة (١٩٧٠- ١٩٧٣). كما أدت هذه الردة الى تزايد النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة داخل مصر، التي سمح السادات باقامة قواعد عسكرية اميركية فيها، بدعوى تقديم «تسهيلات» للقوات الاميركية في حال قيامها بعمليات لتأمين المنطقة العربية ضد التدخل العسكري السوفياتي.

وترافقت هذه الخطوات السياسية الخارجية بخطوات موازية في السياسة الداخلية، أسفرت عن فتح الباب لرأس المال الاجنبي، وتقليص دور القطاع العام في الاقتصاد المصري، وتصفية معظم المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحققت لجماهير الشعب المصري ابان العهد الناصري، وحل الاتحاد الاشتراكي العربي واستبداله بحزب جديد يمثل سلطة السادات، الى جانب احزاب صغيرة أخرى لا تستطيع ممارسة أي معارضة فعالة، وتكبيل الحريات العامة بسلسلة من القوانين والاجراءات المعادية للديمقراطية، مما أدى الى تفاقم مشكلات الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري الى حد خطير، وتزايد الانحدار في مستوى المعيشة للطبقات الشعبية، مقابل التزايد في ثروة الفئات المستغلّة التي عادت الى النشاط في ظل سياسة «الانفتاح الاقتصادي».

أما على صعيد القوات المسلحة المصرية، فقد وضع السادات على رأسها مجموعة من الضباط الموالين له، وأجرى تصفيات متعددة للتخلص من المعارضين لخطه السياسي، واستخدم في دفعها نحو القبول بخطه التراجعي التأكيد على عدم وجود امكانية لمواجهة الدولة الصهيونية بسبب الحظر الذي فرضه السوفيات على ارسال الاسلحة وقطع الغيار الى مصر، مع أن هذا الحظر جاء ضمن سياق قيام السادات بالغاء المعاهدة المصرية- السوفياتية في العام ١٩٧٦. وهناك اعتقاد بأن السادات قد قام بهذا العمل وهو يعرف نتائجه، بغية اضعاف القوات المسلحة، والحصول على المبرر المادي لتدجينها واقناعها بعبثية الصراع مع اسرائيل. ومن الجدير بالذكر أن القوات المسلحة المصرية لم تحصل بعد انقطاع الامدادات العسكرية السوفياتية الا على عدد محدود من الاسلحة الغربية والاميركية. ونجم عن ذلك إضعاف القدرة العسكرية المصرية، وجعلها متدنية بالقياس الى قدرة اسرائيل العسكرية المتنامية. ولم يكتف السادات باضعاف القوات المسلحة المصرية واخراجها من ميزان القوى العربي- الاسرائيلي، بل وضعها بعد ذلك في خدمة المصالح الاميركية، وحولها الى قوة تدخل ضد حركة التحرر العربية والافريقية.

استقبل السادات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي، بعد ان رفضت دول العالم استقباله. وسمح لقوة الغزو الاميركية باستخدام المطارات المصرية لانطلاق طائرات النقل التي حملت قوة الاغارة على ايران في نيسان (ابريل) ١٩٨٠ (انظر صحراء لوط، عملية ١٩٨٠)، ثم عبّر عن استعداده لتحويل مصر كلها الى قاعدة لانطلاق القوات الاميركية نحو ايران.

حصل السادات في العام ١٩٧٨ على نصف جائزة نوبل للسلام، في حين حصل الارهابي «مناحيم بيغن» على النصف الثاني. وللسادات عدد من المؤلفات المنشورة ابرزها: «صفحات مجهولة من تاريخ الثورة»، يا ولدي هذا عمك جمال»، «معنى الاتحاد القومي»، «قصة الثورة كاملة»، «القاعدة الشعبية»، «نحو بعث جديد»، «البحث عن الذات».

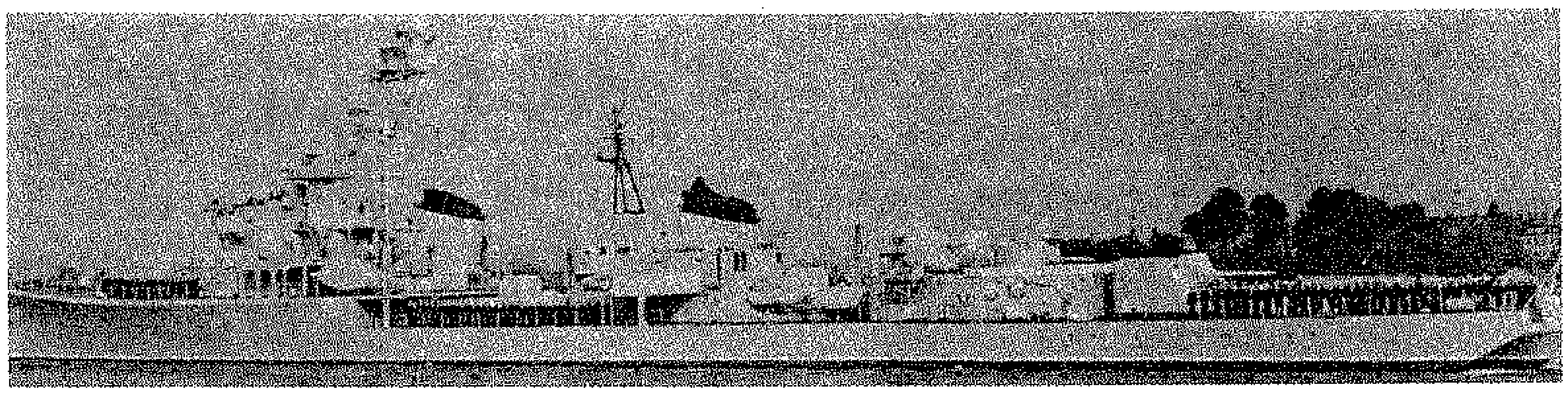

المدمرة المصرية «السادس من اكتوبر» من فئة سكوري السوفياتية الصنع

(٤) السادس من اكتوبر (مدمرة)

مدمرة مصرية تنتمي لفئة مدمرات Destroyer «سكوري» Skory السوفياتيةأنزلت الى الماء في العام ١٩٥١، وتسلمتها البحرية المصرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢، وأطلقت عليها اسم «السويس». وعقب الحرب العربية- الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)، بُدل اسمها الى «٦ اكتوبر» (٦ تشرين الاول). وما زالت في الخدمة العملية حاليا (١٩٨٠) بالبحرية المذكورة.

المواصفات العامة: (انظر سكوري، فئة مدمرات).

(٣٨) سادلر (صاروخ)

(انظر س س – ٧ سادلر ، صاروخ).

(٨) سادوفًا (معركة) ١٨٦٦

(انظر كونيغريتس، معركة ١٨٦٦).

(١٩) ساديه (اسحاق)

عسكري صهيوني (١٨٩٠- ١٩٥٢)، ومؤسس «البالماخ»، وأحد رؤساء اركان منظمة «الهاغاناه» الارهابية.

ولد اسحاق ساديه I. Sadeh من عائلة «لاندزبيرغ» Landsberg البولونية في العام ١٨٩٠ في بلدة «لوبلن» التي كانت خاضعة لروسيا القيصرية، وهو حفيد حاخام البلدة. انتقل مع أبيه، عند انفصاله عن امه، الى مدينة «روسلوبل»، وتلقى علومه في مدرسة ثانوية روسية.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، فضلت نسبة عالية من يهود أوروبا الشرقية عدم المشاركة فعليا في القتال. وكان والد اسحاق يعمل على ترتيب أذونات إعفاء اليهود من الخدمة العسكرية في الجيش الروسي. الا ان ذلك لم يمنع اسحاق من التطوع كجندي، حيث خاض عدة معارك، وأصيب في احداها، ورُقي الى رتبة رقيب.

إثر شفائه من جراحه، عينته السلطات الروسية ضابط شرطة لمدة مؤقتاً كمكافأة على اعماله الحربية.

وكانت روسيا تشهد في تلك الفترة احداثا تاريخية هامة، انتهت بانتصار الثورة البلشفية في العام ١٩١٧. ولقد انضم لاندزبيرغ الى الثورة، وعُينّ قائداً لسرية في «بتروغراد» (لينينغراد حاليا)، وذلك رغم انه لم يكن شيوعيا.

وفي العام ١٩١٩، التقى لاندزبيرغ بالصهيوني «يوسف ترومبلدور» الذي كان يقوم بتنظيم حركة «هاحالوتس» (طلائع الهجرة الى فلسطين)، والتي دعيت في وقت لاحق باسم «نقابة مكابي». وكان تأثير «ترومبلدور» على «لاندزبيرغ» كبيرا، غير ان الأخير لم يهاجر مباشرة الى فلسطين، وإنما توجه الى القرم، حيث احترف المصارعة.

وفي العام ١٩٢٠، قُتل «ترومبلدور» في هجوم شنته جماعة من الثوار العرب على كيبوتس «تال حاي»، حيث كانت تتواجد مجموعة من «كتيبة العمل» التي اسسها «ترومبلدور» في فلسطين. وعندما علم «لاندزبيرغ» بمصرع زميله، توجه الى فلسطين وانخرط في منظمة «كتيبة العمل» الصهيونية.

شارك «لاندزبيرغ» في معارك القدس القديمة في العام ١٩٢١. كما انضم هناك الى «سرية عمال المقالع» من «كتيبة العمل». ومارس نشاطات مختلفة في منظمة «الهاغاناه»، حتى أصبح عنصرا هاما فيها. وفي اواسط العشرينات أشرف على اول دورة تدريبية للضباط في «الهاغاناه».

قاد حملات احتلال الصهاينة لأماكن العمل في فلسطين، وخاصة العمل في المقالع الشهيرة في منطقة «رأس العين». كما شارك في القتال في صفد (١٩٢٩). وعند اندلاع الثورة الفلسطينية (١٩٣٦- ١٩٣٩)، برز لاندزبيرغ من جديد، وشكّل في العام ١٩٣٦ قوة دورية متحركة في مرتفعات منطقة القدس عُرفت باسم «هانوديديت». ومُنح في العام ١٩٣٧ صلاحية تشكيل قوة ميدانية متحركة حملت اسم «فوش»، وهو اختصار للكلمتين العبريتين اللتين تعنيان «سرايا الميدان». وهنا بدل «لاندزبيرغ» اسمه وحمل اسم «ساديه»، وهي الكلمة العبرية التي تعني ميداناً أو حقلاً. وبلغ حجم هذه القوة ١٠٠٠ رجل، غير أنها حُلّت في شباط (فبراير) ١٩٣٩، بسبب معارضة الاحزاب اليمينية في الحركة الصهيونية لهيمنة «اليسار» الصهيوني عليها.

التقى «ساديه» خلال أحداث الثورة الفلسطينية (١٩٣٦- ١٩٣٩) بالضابط البريطاني «وينغيت» ذي الميول الصهيونية. ولقد كان للاثنين تأثير كبير على تطوير القوات الصهيونية والعقيدة القتالية التي أعتنقتها. وكانت الحركية والمفاجأة في الزمان، والتركيز على المبادهة والمناورة، من المبادىء التي ركزا عليها. وجاء اعتناق «وينغيت» للاسلوب غير التقليدي في القتال ليمنح افكار «ساديه» العسكرية مصداقية كان يفتقدها امام القيادة الصهيونية، التي كانت تشكك في آرائه قبل تعاونها مع الضابط البريطاني.

وفي ايار (مايو) ١٩٤١، ومع تقدم قوات المحور في شمالي افريقيا، عادت القيادة الصهيونية الى فكرة بناء قوة ميدانية متحركة دائمة، وعهدت الى ساديه بتنفيذ تلك المهمة. ولم يمض وقت طويل حتى تمكن من تأسيس هذه القوة التي عرفت باسم «البالماخ»، والتي استلم ساديه قيادتها حتى العام ١٩٤٥. ولقد ساهم خلال الحرب العالمية الثانية في وضع «خطة كرمل» التي دعت الى حشد معظم اليهود المستوطنين في فلسطين في منطقة جبل الكرمل اذا ما بدا أن الالمان سيغزون فلسطين. كما دعت الخطة الى تحصين المنطقة والدفاع عنها على غرار الدفاع عن قلعة «مساده» ضد جيوش الرومان في العام ٧٢- ٧٣.

دخل ساديه، اثناء قيادته لقوات «البالماخ»، في خلافات حادة مع «بن غوريون» الذي كان يعارض فكرة اقامة قوات من العصابات غير النظامية، ويسعى الى تأسيس قوات نظامية تشكل نواة للجيش الصهيوني المنوي إنشاؤه. غير ان «ساديه» تمكن من اقناع قادة الحركة الصهيونية بأن ظروف البلاد تحتم على «الهاغاناه» تشكيل وحدات صغرى وخلايا سرية تحسبا لصدام محتمل مع البريطانيين. ولقد اكد ساديه ان من السهل تحويل رجال العصابات الى جنود، في حين يصعب تحويل الجنود الى مقاتلي عصابات. وانتصرت فكرة ساديه في هذا الصراع بفضل دعم تلامذته مثل «ييغال آلون» و«موشي دايان»، رغم ان معارضيه كانوا قوة لا يستهان بها، وتضم رئيس اركان الهاغاناه «يعقوب دوري»، و«يوسف ابيدار» و«ييغال يادين».

غير ان قيادة «الهاغاناه» كانت بشكل عام اقوى من مجموعة ساديه التي سيطرت على «البالماخ»، نظرا لانها كانت تمثل مختلف هيئات الحركة الصهيونية، في حين كانت «البالماخ» تعتمد على «يسار» الحركة الصهيونية. وكان جناح «دوري- بن غوريون» يعتبر «البالماخ» جزءاً من قوات «الهاغاناه».

وفي العام ١٩٤٥، عُينّ ساديه رئيسا لاركان «الهاغاناه» بالوكالة، بعد سفر «يعقوب دوري» الى الولايات المتحدة

الارهابي الصهيوني إسحاق ساديه

في مهمة سرية كلفه بها «بن غوريون». ولقد اشرف ساديه خلال هذه الفترة على التخطيط لمعظم العمليات التي نفذتها «الهاغاناه» ضد العرب والبريطانيين، أو من اجل تأمين هجرة المزيد من اليهود الى فلسطين.

وعند اندلاع الحرب العربية- الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨- ١٩٤٩)، أُبعد ساديه عن المناصب العسكرية لميوله «اليسارية»، وذلك على عكس جميع ضباط «الهاغاناه» الذين تسلموا مناصب قيادية والتحقوا بجبهات القتال. ولم يحصل على مركز عسكري إلا بعد أن تقدمت قوات جيش الانقاذ في الجليل وهزمت حامية «مشمار هاعيمك» في ١٩٤٨/٤/٤، حيث عين قائداً لقوات «الهاغاناه» هناك، وقام بهجمات معاكسة اسفرت عن ايقاف قوات جيش الانقاذ.

نُقل ساديه بعد ذلك من الجليل الى حي القطمون بالقدس، وتمكن من السيطرة على الحي المذكور. وابان الاعداد لعملية «داني»، التي بدأت في ١٩٤٨/٧/٩ بغية احتلال «اللد» و«الرملة»، اقترح «ساديه» حشد المدرعات الاسرائيلية في لواء واحد يقوم بتوجيه ضربة مركزة. واستجابت الاركان الاسرائيلية لطلبه وسلّمته قيادة اللواء المدرع الثامن الذي شارك في العملية.

ولقد وضع ساديه اول نظرية لاستخدام المدرعات الاسرائيلية. وعلى الرغم من ان المدرعات لم تحقق نجاحات تذكر إبان الحرب العربية- الاسرائيلية الاولى بسبب قلة عددها، فان النظرية التي وضعها ساديه شكلت اساسا للعقيدة القتالية التي تبنتها القوات المدرعة الاسرائيلية.

ومع انتهاء الحرب في العام ١٩٤٩، ترك ساديه العمل العسكري، واستلم وظيفة المسؤول عن «املاك الغائبين»، وذلك لأنه أدرك أن معارضة بن غوريون ستمنعه من تسلم أي منصب عسكري رفيع. وفي تلك الاثناء بدأت الصراعات الحزبية والانشقاقات عن حزب العمل «ماباي» الذي قاده «بن غوريون». وكان ساديه من المنشقين الذين انضموا الى حزب العمال الموحد«مابام». ولقد حاول ساديه في العام ١٩٥١ منع الانشقاقات في حزب «مابام»، غير انه لم يعش طويلا بعد ذلك، حيث توفي في ١٩٥٢/٨/٢٠، بعد اصابته بسرطان معوي، وكان قبيل وفاته يكتب مذكراته التي حملت اسم «اليوميات المفتوحة». ولقد كتب «ساديه» عدة قصص ومؤلفات أدبية خلال حياته، ضمنها آراءه الصهيونية العنصرية الواضحة.

(٤) ساراتوغا (حاملة طائرات)

حاملة طائرات اميركية تنتمي لفئة حاملات الطائرات «ساراتوغا»، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ بناء الحاملة «ساراتوغا» Saratoga في ١٩٢٠/٩/٢٣، وذلك على أساس أنها ستكون طراد قتال Battle cruiser. وفي ١٩٢٢/٢/٨ توقف العمل في بناء السفينة المذكورة بسبب القيود التي وضعتها اتفاقية «واشنطن» البحرية، الموقعة بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وايطاليا في ١٩٢٢/٢/٦، على عدد البوارج والطرادات في كل دولة من الدول المذكورة (انظر واشنطن، اتفاقية)، وكان قد تم انشاء نحو ٢٩,٤٪ من هيكل السفينة وقتئذ. ثم تقرر استكمال بنائها كحاملة طائرات في ١٩٢٢/٧/١، وتم إنزالها إلى الماء على هذا الاساس في ١٩٢٥/٤/٧، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في ١٩٢٧/١١/١٦.

شاركت الحاملة منذ العام ١٩٢٩ في المناورات البحرية للاسطول الاميركي. وفي العام ١٩٣٨ نفذت مشروعا تدريبيا بهجوم جوي مفاجيء على قاعدة «بيرل هاربور» البحرية في جزر «هاواي»، وكان هذا الهجوم محل اهتمام ودراسة الاميرال «ياما موتو» قائد البحرية اليابانية، الذي خطط فيما بعد للاغارة على «بيرل هاربور»، التي نُفذت في ١٩٤١/١٢/٧. وقد نجت «ساراتوغا» من هذه الإغارة بحكم انها كانت قد تركت «بيرل هاربور» قبل ايام من الهجوم الياباني المفاجيء، وتوجهت الى ميناء «سان دييغو»، على الساحل الغربي للولايات المتحدة لاجراء صيانة.

عادت الحاملة إثر ذلك الى العمل في اسطول المحيط الهادىء، وكانت سفينة القيادة لمجموعة حاملات الطائرات الاميركية هناك، تحت قيادة اللواء البحري «فرانك جاك فلتشر». وقد اصابتها غواصة يابانية بطوربيد في ١٩٤٢/١/١١ قرب «هاواي»، ولكنها تمكنت من العودة الى قاعدتها في غربي الولايات المتحدة رغم دخول الماء في ٣ غرف من غرف غلاياتها، وجرى اصلاحها وتحديثها، ثم عادت للخدمة مرة اخرى في المحيط الهادىء حيث شاركت في معركة جزر «سليمان الشرقية» بالقرب من «غواد القنال» يوم ١٩٤٢/٨/٢٤، ضمن مجموعة حاملات ضمت «انتربرايز» و«واسب» و«ساراتوغا»، وكانت تحت قيادة «فلتشر».

ولم تنجح الطائرات اليابانية في الوصول اليها ومهاجمتها إبان المعركة المذكورة، بسبب الحماية الجوية الفعالة التي قدمتها لها المقاتلات الاميركية. ولكن غواصة يابانية تمكنت من إصابتها مرة اخرى بطوربيد يوم ١٩٤٢/٨/٣١، وهي على مسافة نحو ٤١٦ كلم الى الجنوب الشرقي من «غواد القنال»، الا انها نجت للمرة الثانية، واستغرق اصلاحها ثلاثة شهور، وعادت للخدمة مرة أخرى في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣، وشاركت في عمليات ضد جزيرة «بوغانفيل» في غينيا الجديدة في ١٩٤٣/١١/١. وضد ميناء «رابول» بجزيرة «بريطانيا الجديدة» القريبة من «غينيا الجديدة» في الفترة (١١/٥- ١٩٤٣/١١/١١)، ثم ضد جزيرتي «تاراوا» و«ماكين» في ١٩٤٣/١١/٢٠، ثم ضد جزيرة «ووتجي» في ١٩٤٤/١/٢٨.

وابتداء من ١٩٤٤/١/٣٠، شاركت في عمليات ضد جزر «كواجالين» و«روي» و«نامور» و«أنيويتوك». ثم حُولت للعمل مع الاسطول الشرقي البريطاني العامل في المحيط الهندي اعتباراً من ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٤، حيث شاركت في عمليات ضد قاعدة «سابانغ» في شمالي جزيرة «سومطرة» الاندونيسية، وضد ميناء «سورابايا» في جزيرة «جاوه» الاندونيسية. ومنذ نهاية ايار (مايو) ١٩٤٤، انضمت مرة اخرى الى اسطول المحيط الهادىء الاميركي، حيث شاركت في العمليات ضد جزيرة «إيوجيما» اليابانية في الفترة (٢/١٧- ١٩٤٥/٢/٢١)، ثم اصطدمت بها طائرة انتحارية يابانية (كاميكاز) على مسافة نحو ٥٦ كلم الى الشمال الغربي من الجزيرة المذكورة، كما اصابتها طائرة اخرى بقنبلة سقطت على سطحها، ولحقت بها من جراء ذلك اضرار فادحة تضمنت: تدمير ٤٢ من طائراتها، ومقتل ١٢٣ من طاقمها، واصابة ١٩٢ آخرين بجروح. ولكنها تمكنت من العودة الى الشاطىء الغربي للولايات المتحدة، حيث اجريت لها الاصلاحات اللازمة في قاعدة «بريميرتون» البحرية القريبة من كندا.

ولكنها لم تعد بعد ذلك للخدمة العملية، وحُولت إثر انتهاء الحرب الى الاحتياطي. ثم استخدمت كسفينة هدف في منطقة جزر «بيكيني»، حيث ألقيت على المنطقة، التي حشدت فيها سفن حربية قديمة، قنبلة ذرية اميركية لاختبار تأثيرها على السفن في ١٩٤٦/٧/١، ثم غرقت في ١٩٤٦/٧/٢٤ بسبب تسرب المياه تدريجياً الى داخل هيكلها.

المواصفات العامة والتسليح (انظر ساراتوغا، فئة حاملات طائرات).

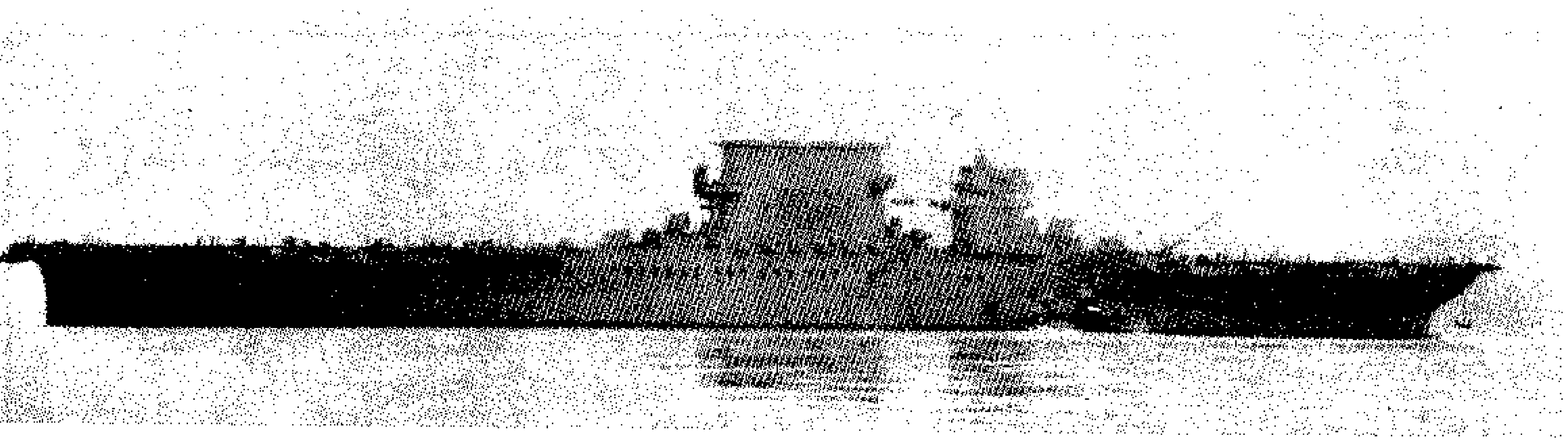

حاملة الطائرات «ساراتوغا» من فئة «ساراتوغا»

(٤) ساراتوغا (فئة حاملات طائرات)

فئة من حاملات الطائرات الاميركية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ العمل في بناء سفينتي هذه الفئة «ساراتوغا» و «ليكسينغتون» في العام ١٩٢٠ على اساس أن تكونا طرادي قتال، ولكن توقيع الولايات المتحدة الاميركية على اتفاقية «واشنطن» البحرية في ٦ / ٢ / ١٩٢٢، التي قيدت عدد وحجم البوارج وطرادات القتال لدى الدول البحرية الموقعة عليها (انظر واشنطن، اتفاقية بحرية ١٩٢٢) ، حال دون الاستمرار في بناء السفينتين المذكورتين، فتوقف العمل فيها فور توقيع الاتفاقية المذكورة، كما توقف العمل في بناء سفينة ثالثة ايضاً من فئة طرادات القتال ذاتها كانت تسمى «كونستيليشن»، وذلك بعد أن تم انجاز ٢٩,٤٪ من هيكل «ساراتوغا» و٢٦,٧ ٪ من هيكل «ليكسينغتون» و٢٢,٧ ٪ من هيكل «كونستيليشن».

ثم تقرر في ١ / ٧ / ١٩٢٢ تحويل كل من «ساراتوغا» و «ليكسينغتون» الى السفينتين حاملتي، بعد نجاح تجربة أول حاملة طائرات (لانغلي)، التي كانت اصلا ناقلة فحم، وجرى تحويلها في العام ١٩١٩ الى حاملة طائرات دخلت الخدمة العملية في ٢٠ / ٣ / ١٩٢٢. وقد تم انزال «ساراتوغا» الى الماء كحاملة طائرات في ٧ / ٤ / ١٩٢٥، ودخلت الخدمة العملية في ١٦/ ١١ / ١٩٢٧، وانزلت «ليكسينغتون» الى الماء في ٣ / ١٠ / ١٩٢٥ ثم دخلت الخدمة العملية في ١٤ / ١٢ / ١٩٢٧. أما «كونستيليشن» فلم يُستكمل بناؤها، وبيع هيكلها كخردة ابتداء من ١٧ / ٨ / ١٩٢٣.

كانت الإزاحة القياسية للحاملة من فئة «ساراتوغا» زهاء ٣٦ ألف طن، وترتفع هذه الإزاحة عند الحمولة الكاملة الى حوالى ٤٧٧٠٠ طن. وبلغ الطول الاجمالي لكل من الحاملتين ٢٧٠,٧ م. وفي العام ١٩٤٤ أصبح الطول الاجمالي للحاملة «ساراتوغا» ٢٧٤,٧ متراً. اما مدرج الطائرات فكان طوله بالنسبة لكلتا الحاملتين في البداية ٢٦٦,٧ متراً، وفي العام ١٩٤٤ أصبح طول المدرج في «ساراتوغا» ٢٧٢,٨ متراً، وبلغ اقصى عرض لهيكل الحاملتين ٣٢ متراً وعرض مدرج طائراتها ٢٧,٤ متراً، وطول غاطسيهما ٩,٧٥ أمتار.

وكانت كل منهما مزودة بحظيرة واحدة للطائرات تحت سطحها، مغطاة الجوانب، باستثناء بعض الفتحات الجانبية التي تغطيها مصاريع متحركة للتهوية، وزودت الحظيرة بمصعدين لتوصيل الطائرات الى السطح أو انزالها منه، ولكن الحظيرة لم تكن تكفي لايواء الحمولة الكاملة من الطائرات، ولذلك كانت هناك نسبة من الطائرات موجودة بصورة دائمة فوق سطح الحاملة. وكانت حمولة الحاملة، منذ ادخالها الخدمة العملية حتى العام ١٩٤٢ تسعين طائرة، ثم انخفض هذا العدد الى ٨٨ طائرة في العام ١٩٤٢، و٦٩ طائرة في العام ١٩٤٤، وذلك نظراً لاختلاف حجم الطائرات المحمولة على متن الحاملة.

واعتباراً من العام ١٩٣١ وضع على سطح الحاملة ٨ أسلاك كبح للطائرات الهابطة فوقه، تعمل بطريقة هدروليكية، وذلك بدلا عن الاسلاك القديمة الموضوعة بطول السطح والاسلاك الموضوعة بعرضه والمثبتة بأثقال. وأدى هذا التدبير الى تخفيف عدد الحوادث التي كانت تقع عند هبوط الطائرات. وقد زودت حاملات الفئة المذكورة بأربعة محركات توربينية كهربائية تبلغ قوتها ١٨٠ الف حصان، فكانت بذلك اقوى محركات السفن التي ظهرت قبل العام ١٩٣٩ في العالم.

بلغت السرعة القصوى للحاملة ٣٤ عقدة. ولقد تمكنت محركات الحاملة «ليكسينغتون»، في فترة (١٧ / ١٢ / ١٩٢٩ - ١٦ / ١ / ١٩٣٠)، من تزويد مدينة «تاكوما» بـ ٤,٢٥ مليون كيلو واط- ساعة من الكهرباء اثناء تعطل المحطة الكهربائية في المدينة. وكانت الحاملة تستطيع حمل ٩٧٤٨ طناً من الوقود الخاص بمحركاتها، وبمثل هذه الكمية من الوقود كان مدى عملها يصل الى ١٢٨٢٠ كلم بسرعة ٢٠ عقدة، كما كانت تستطيع حمل ١١٠١٤٠ غالون (انكليزي) من وقود الطائرات.

ولقد بلغ سمك الدرع الجانبي لها ١٥٢ مم عند خط المياه، وسمك درع سطحها العلوي ٣٢ مم، ودرع سطحها السفلي ٥١ مم. وتألف تسليح الحاملات قبيل الحرب العالمية الثانية من ٨ مدافع عيار ٢٠٣ مم (٨ بوصة) موزعة على ٤ ابراج ثنائية السبطانات، و١٢ مدفعاً منفرداً مضاداً للطائرات عيار ١٢٧ مم (٥ بوصة).

وابتداء من العام ١٩٤٢، تم نزع ابراج المدافع ٨ بوصة من كلتا الحاملتين، وحل محلها في «ساراتوغا» ٤ ابراج مزدوجة السبطانات مسلحة بمدافع ١٢٧ مم، ونزعت ٤ من المدافع المنفردة من هذا العيار، على حين سلحت «ليكسينغتون» بثمانية مدافع ١٢٧ مم و٦ مدافع آلية م/ط رباعية السبطانات عيار ٢٨ مم و٣٠ مدفعاً آلياً م/ط عيار ٢٠ مم. وفي أواخر العام ١٩٤٤ اعيد تسليح «ساراتوغا» (كانت ليكسينغتون قد غرقت) بحيث اصبح يتألف من ٣ مدافع مزدوجة المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١٢٧ مم، و٨ مدافع اخرى م/ط من العيار ذاته، فضلا عن ٩٦ مدفعاً «بوفرز» م/ط عيار ٤٠ مم، و٢٤ مدفعا «اورليكون» م/ط عيار ٢٠ مم. وبلغ عدد طاقم «ساراتوغا» ٢٣٨١ رجلا، و «ليكسينغتون» ٢١٢٢ رجلا.

(٤- ٨) ساراتوغا (معارك) ١٧٧٧

معركتان من ابرز معارك حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥- ١٧٨١)، دارت الاولى في ١٩ / ٩ / ١٧٧٧، والثانية في ٧ / ١٠ / ١٧٧٧، وكانت اكثر معارك هذه الحرب حسمًا، إذ انتهت باستسلام القوات البريطانية المشتركة فيها الى القوات الاميركية في ١٧/ ١٠ / ١٧٧٧. ولقد دارت كلتا المعركتان بالقرب من مدينة «ساراتوغا» بولاية نيويورك. وتعرف المعركة الاولى ايضاً باسم معركة «مزرعة فريمان» Freeman's Farm، كما تعرف الثانية باسم معركة «مرتفعات بيميس» Bemis Heights.

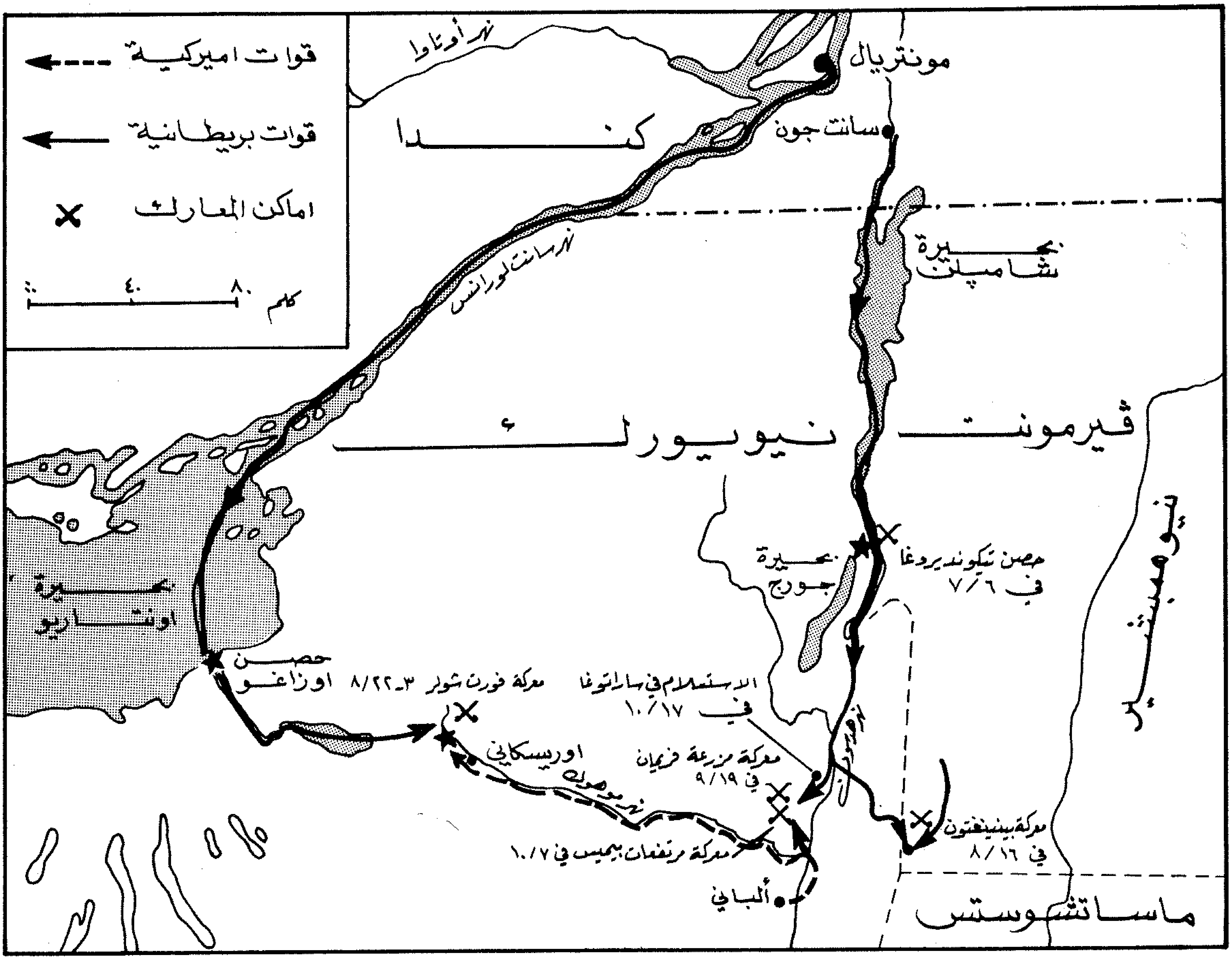

مسرح العمليات الذي دارت عليه معارك ساراتوغا، وتحركات القوات إبان حملة الشمال البريطانية (١٧٧٧)

في اواخر العام ١٧٧٦، حقق الجيش الاميركي بقيادة «جورج واشنطن»، انتصارين هامين على قوات الجنرال سير «وليم هو» W. Howe (القائد البريطاني في ولاية نيويورك) التي كانت منتشرة على طول نهر «ديلاوير»، وذلك في كل من «ترينتون» و«برينستون» بولاية «بنسيلڤانيا». وكان الجنرال «هو» يقود القسم الاكبر من القوات البريطانية الموجودة آنذاك في اميركا الشمالية (نحو ٢٥ الف رجل). ولقد اقترح على وزير شؤون اميركا في الحكومة البريطانية، اللورد «جورج جيرمين» G. Germain، القيام في اوائل العام ١٧٧٧ بحملة مضادة على القوات الاميركية في «بنسيلڤانيا»، ووافق «جيرمين» على هذا الاقتراح، ثم وافق بعد ذلك بنحو اسبوع (خلال شباط ١٧٧٧) على اقتراح معاكس قدمه الجنرال سير «جون بورغوين» J. Burgoyne، القائد البريطاني في كندا.

وكان اقتراح «بورغوين» يقضي بأن يتقدم بقواته جنوبا من «مونتريال» على طول بحيرتي «شامبلن» و«جورج» و نهر «هدسون»، للوصول الى مدينة «ألباني» القريبة من «نيويورك» (نحو ١٨٠ كلم الى الشمال الشرقي)، حيث كان من المفروض ان يلتقي بقوات الجنرال «هو» الزاحفة شمالا من ولاية «نيويورك»، وبذلك يتم عزل «نيو إنغلاند» (وهي المنطقة الشمالية الشرقية من الولايات المتحدة الاميركية الواقعة على المحيط الاطلسي، وتضم ولايات «ماين» و«نيوهمبشير» و«ڤيرمونت» و«ماساتشوستس» و«رود ايلاند» و«كنكتيكت») عن بقية الولايات الاميركية الاخرى التي اعلنت الاستقلال وقيام الاتحاد فيما بينها. وفي الوقت ذاته كان من المفروض ان يتم تنفيذ هجوم ثانوي مخادع تقوم به قوة بريطانية صغيرة مؤلفة من ٨٥٠ جندياً نظامياً و١٠٠٠ هندي، بقيادة العقيد «باري سان ليغر»، تنطلق من مدينة «اوزويغو»، الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة «أونتاريو» (على مسافة نحو ٢٠٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «ألباني»)، وتتقدم على طول نهر «موهوك».

وكان جيش الجنرال «بورغوين» يتألف من ٥ أفواج بريطانية (٣٧٠٠ رجل)، و ٥ أفواج المانية (٣٠٠٠ رجل)، إضافة الى عدة مئات من رجال المدفعية وجنود كنديين واميركيين موالين للتاج البريطاني، فضلا عن ٥٠٠ من الهنود الحمر. وبلغ الجيش المذكور في جملته نحو ٨٠٠٠ رجل، لديهم ٣٨ مدفعاً، من بينها مدافع ثقيلة وهاوتزر لاستخدامها ضد الحصون التي ستواجهها الحملة.

وحشد «بورغوين» عند مدينة «سانت جون» على ضفاف نهر «ريشيليو» قرب بحيرة «شامبلن»، اسطولا ضم ٣ فرقاطات و ٢٠ زورقاً مسلحاً و ٢٠٠ زورق كندي

صغير، لنقل جيشه عبر بحيرة «شامبلن». وتحركت الحملة في ٢١/٦/١٧٧٧ في طريقها نحو حصن «تيكوند يروغا» الواقع عند نهاية البحيرة المذكورة، حيث كان يوجد نحو ٣٥٠٠ جندي اميركي بقيادة اللواء «فيليب «سكايلر» Ph. Schuyler. ووصل الاسطول الانكليزي الى مقربة من الحصن المذكور في ٣/٧، وبدأ «بورغوين» يعد قواته لمهاجمة الحصن. وفي الوقت ذاته قام القائد الاميركي بوضع بطارية مدفعية فوق تل حاكم يسمى «شوغرهيل» في محاولة لعرقلة الهجوم البريطاني المتوقع، وسحب حامية الحصن منه تأهباً للتراجع الى مواقع اخرى بواسطة اسطول نهري صغير، نظراً لعدم وجود توازن في القوى بين الطرفين.

وفي ٦/٧ هاجمت السفن الحربية الانكليزية الاسطول الاميركي الصغير، بعد ان اقتحمت حاجز الاطواف الخشبية المقام في البحيرة لاعاقة تقدمها، وتمكنت من تدمير معظم السفن الاميركية. فقامت الحامية الاميركية بالانسحاب برا نحو «ستيل ووتر» عبر «فيرمونت»، وطاردها الانكليز بقوة برية قادها العميد «فرايزر» Fraser، احد مساعدي «بورغوين». وتمكن من اللحاق بمؤخرتها في اليوم التالي عند «هباردتاون». وكانت القوة الأميركية المذكورة تفوق القوة الانكليزية المطاردة بنسبة ٢ الى ١، ولكن «فرايزر» استطاع الصمود امام الاميركيين حتى وصلته تعزيزات من القوة الالمانية بقيادة اللواء «ريديزيل» في اليوم ذاته، وتمكن من الحاق خسائر شديدة بالقوة الاميركية المنسحبة بلغت نحو ٤٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود، مقابل خسارة ١٤٠ رجلا من القوة الانكليزية ـ الالمانية.

إثر ذلك تابع «بورغوين» تقدمه، فوصل في ١٠/٧ الى مدينة «سكينسبورو»، الواقعة على مسافة نحو ٤٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «فورت تيكوند يروغا»، محققا بذلك تقدما عاما يزيد عن ١٦٠ كلم، تمكن خلاله من الاستيلاء على اهم حصن اميركي (فورت تيكوند يروغا)، وغنم ١٢٨ مدفعا، وأسر العديد من الاميركيين، مقابل خسائر بلغت في جملتها ٢٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود. وفي الوقت ذاته فقد اصبحت قواته على مسافة نحو ٩٦ كلم من «ألباني»، حيث كان يتوقع ان يلتقي بقوات الجنرال «هو» الزاحفة شمالا من «نيويورك». وهكذا بدا وكأنّ «بورغوين» على وشك تحقيق هدفه الاستراتيجي بنجاح. ولكن المصاعب الحقيقية، وعوامل الفشل الاستراتيجي للحملة، كانت قد بدأت في الظهور في الوقت الذي بدا فيه النجاح وشيكا.

ولم يكن الجنرال «هو» يعلم حقيقة ما قام به «بورغوين»، لذا فقد مضى في تنفيذ حملته المقترحة ضد القوات الاميركية في «فيلادلفيا» بولاية «پنسلڤانيا». وفي الوقت ذاته قرر «بورغوين» الاستمرار في التقدم نحو «ألباني» بطريق البر، حيث كان يعترضه على الضفة اليسرى (الشرقية) لنهر «هدسون» حصن «فورت إدوارد»، الواقع على مسافة نحو ٣٢ كلم الى الجنوب من «سكينسبورد»، وحوالى ٦٤ كلم الى الشمال من «ألباني»، وذلك لأنه كان يتوقع ان يتلقى دعما من الاميركيين الموالين للتاج البريطاني، الموجودين في المنطقة التي سيتقدم خلالها، قد يعوضه الى حد ما عن الـ ٩٠٠ جندي الذين اضطر الى تركهم كحامية في «فورت تيكوند يروغا».

وكان قرار «بورغوين» غير مناسب، نظراً لطبيعة الارض المليئة بالمستنقعات والغابات والقنوات المائية، الى حد أن القوات الزاحفة اضطرت الى إنشاء ٤٠ جسراً خلال تقدمها الشاق، الذي اعترضتها خلاله موانع المحطومات والتخريبات التي اقامتها القوات الاميركية المتراجعة. ولذلك قطعت القوة البريطانية المسافة إلى «فورت إدوارد» (٣٢ كلم) خلال ٢٠ يوماً، واضطرت الى التوقف نحو اسبوعين في «فورت إدوارد»، مما أدى الى نقص المؤن بصورة ملموسة، ولذلك أفرز «بورغوين» قوة المانية مؤلفة من نحو ٧٠٠ رجل، تحت قيادة العقيد «فردريك بوم»، ودفعها نحو حظيرة للخيول والماشية الأميركية في مدينة «بينينغتون»، الواقعة على مسافة نحو ٦٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «فورت ادوارد» ونحو ٤٥ كلم الى الشمال الشرقي من «ألباني»، للاستيلاء على ما فيه من خيول وماشية تساعد على حل مشاكل المؤن ووسائل النقل التي تعاني منها قواته.

وفي اواخر تموز (يوليو) وصلت القوات الاميركية، المنسحبة بقيادة «سكايلر»، الى «ستيل ووتر»، الواقعة في منتصف المسافة بين «ألباني» و «ساراتوغا»، ووصلتها تعزيزات جديدة رفعت قوتها الى نحو ٣ آلاف جندي نظامي وحوالى ١٦٠٠ من الميليشيا، كما بعث «جورج واشنطن» كلًا من الجنرالين «بينيديكت أرنولد» و«بنجامين لينكولن» لمعاونة «سكايلر» في قيادته، وعزز قوة سكايلر بفوج الرماة بقيادة العقيد «دانييل مورغان». وبالاضافة الى ذلك فقد تزايدت قوة الميليشيا المحلية في ولاية «نيوهمبشير» التي توجد فيها مدينة «بينينغتون»، واستطاع ٢٠٠٠ رجل من الميليشيا بقيادة العقيد «جون ستارك»، محاصرة قوة العقيد «بوم» عند «بينينغتون» صباح يوم ١٦/٨، والقضاء عليها في اليوم ذاته.

وكان «بورغوين» قد ارسل قوة المانية اخرى تضم ٦٥٠ رجلا، بقيادة العقيد «هنريخ فون بريمان» لتعزيز قوة «بوم»، عندما وصلته انباء تزايد قوة الاميركيين. ولكن قوة ميليشيا «الجبل الاخضر»، الزاحفة بسرعة من ولاية «ماساتشوستس» المجاورة، بقيادة العقيد «ست وارنر»، تعاونت مع ميليشيا «ستارك» في التصدي لقوة «فون بريمان» في مساء اليوم ذاته قرب «بينينغتون»، وألحقت بها خسائر فادحة، وأجبرتها على الانسحاب. وقد بلغت جملة خسائر قوتي «بوم» (وقع جريحا في «بينينغتون») و «فون بريمان» خلال معارك اليوم المذكور عند «بينينغتون» ٢٠٧ قتلى و ٧٠٠ أسير (عدا المفقودين والجرحى)، مقابل خسائر اميركية محدودة لا تزيد عن ٣٠ قتيلا و ٤٠ جريحا.

وهكذا ازدادت قوات «بورغوين» ضعفا وساء موقفها الاستراتيجي العام. ففي هذه الاثناء كانت قوة العقيد «باري سان ليغر» التي زحفت من «اوزوايجو» منذ ٢٥/٧/١٧٧٧، قد تمكنت في ٣/٨ من حصار «فورت ستانويكس» (وتسمى ايضا فورت سكايلر)، الواقعة على مسافة نحو ١٠٠ كلم من «أوزوايجو»، وألحقت الهزيمة بقوة اميركية مؤلفة من ٨٠٠ من رجال الميليشيا كانت قد أرسلت لرفع الحصار عن الحصن المذكور، وذلك خلال معركة «أوريسكاني» التي جرت يوم ٨/٨ على مسافة ١٠ كلم تقريبا من الحصن المشار اليه. ولكن القوة البريطانية اضطرت لرفع الحصار عن الحصن في ٢٣/٨، عندما هاجمتها قوة اميركية جديدة مؤلفة من نحو الف رجل، بقيادة الجنرال «ارنولد»، ارسلها «سكايلر» من «ستيل ووتر»، وانسحبت عائدة الى «اوزوايجو» مخلفة وراءها مدافع وخياما وذخائر ومؤناً مختلفة.

وهكذا انتهى التهديد البريطاني للجناح الايسر للقوات الاميركية، الذي كان احد العوامل الاستراتيجية الهامة التي بنى عليها «بورغوين» خطته العامة، خاصة بعد ان علم في ٣/٨ بحملة الجنرال «هو» في «پنسيلڤانيا»؛ وعدم تقدمه شمالا لملاقاته في «ألباني». وكان الاخير قد ابحر من «نيويورك» على رأس قوة مؤلفة من ١٨ الف رجل، ووصل في ٢٥/٨ الى «إليكتون» الى الجنوب الغربي من مدينة «فيلادلفيا» عبر خليج «تشيسابيك»، واحتلها بعد ذلك في ٢٦/٩/١٧٧٧، مما اضطر «الكونغرس» الاميركي الى الفرار من المدينة نحو مدينة «لانكاستر». ولكن هذه الانتصارات البريطانية كانت تتم دون تنسيق مع حملة «بورغوين» في الشمال، الامر الذي الحق الضرر بالحملة المذكورة.

ولقد قرر «جورج واشنطن» تركيز قواه الرئيسية ضد قوات «بورغوين»، التي ضعفت عدديا، وطالت خطوط مواصلاتها، واخذت تعاني مشكلات ادارية عدة، واصبحت تعمل بصورة منفردة ومعزولة عن بقية القوات البريطانية الرئيسية الموجودة في «پنسيلڤانيا» و «نيويورك». وفي هذا الوقت كان الخياران الاستراتيجيان المطروحان امام «بورغوين»، كما عبّر عنهما هو نفسه، في رسالة كتبها يوم ٢٠/٨ الى اللورد «جيرمين»: ١ـ التوقف في مكانه (وكانت قواته الرئيسية قد اصبحت في «ساراتوغا»)، والافضل في هذه الحالة العودة الى «فورت إدوارد» حيث تكون خطوط المواصلات المائية عبر بحيرة «جورج» مؤمنة جيدا. ٢ـ

مواصلة التقدم نحو «ألباني» وفقا للمخطط الاصلي.

وقرر «بورغوين» تطبيق الخيار الثاني، وبدأ تقدمه من «ساراتوغا» يوم ١٣ / ٩ / ١٧٧٧، بعد ان كدس مؤناً تكفي قواته لمدة ثلاثين يوما، وعبر نهر «هدسون» الى الجنوب قليلا من «ساراتوغا» بواسطة جسر عائم، ليهاجم القوات الاميركية الرئيسية المتمركزة فوق مرتفعات «بيميس» (القريبة من «ستيل ووتر») والمشرفة على الضفة اليمنى (الغربية) للنهر بصورة تسمح لها بالتحكم بالطريق الموازية له. وكان غرضه من ذلك فتح طريق تقدمه نحو «الباني». وفي الوقت نفسه بعث «بورغوين» الى الجنرال «كلينتون» (القائد البريطاني الموجود في «نيويورك» بدلا من الجنرال «هو» اثناء غيابه) رسالة يطلب منه فيها دعمه بسرعة، اذ كان عدد قواته المقاتلة قد انخفض الى نحو ٥ آلاف جندي فقط، على حين كان عدد القوات الاميركية المواجهة له زهاء ١٤ الف جندي، تحت قيادة الجنرال «غيتس» الذي حل محل الجنرال «سكايلر» في آب (اغسطس)، يعاونه الجنرال «أرنولد».

معركة مزرعة فريمان

بعد ان استطلع «بورغوين» مواقع القوات الاميركية، وطبيعة الارض الموجودة فيها، قد أن بوسعه الالتفاف حولها عبر جناحها الايسر. وعلى هذا الاساس قام بتقسيم قواته الى ثلاثة ارتال على النحو التالي:

* رتل على اليمين، بقيادة العميد «فرايزر»، مؤلف من «الغرينادير» (رماة القنابل)، وكتائب المشاة الخفيفة، والفوج ٢٤، والوحدات الكندية والاميركية الموالية للبريطانيين.

* رتل في الوسط، بقيادة الجنرال «بورغوين» نفسه، مؤلف من الافواج ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٦٢ (وكان مجموع عدد الافواج الاربعة كلها قد انخفض الى حوالى الف مقاتل).

* رتل على اليسار، بقيادة اللواء «ريديزيل»، ويضم الافواج الالمانية الخمسة، يتقدم على طول الطريق الموازي لنهر «هدسون».

وبدأت المعركة صباح يوم ١٩ / ٩. فتصدى الجنرال «أرنولد» لحركة الالتفاف التي كان ينفذها العميد «فرايزر» مستخدما فيلق رماة العقيد «دانييل مورغان» وقوة من المشاة الخفيفة. وامتد الاشتباك الى قوات الجنرال «بورغوين» في الوسط عند منطقة من الارض المكشوفة تسمى «مزرعة فريمان»، حيث استمر القتال سجالا عدة ساعات، ثم وصلت الى الجنرال «أرنولد» تعزيزات جديدة تضم كتائب مشاة نظامية وفوج ميليشيا، فقام بتحويل جهوده ضد قوات «بورغوين» في الوسط. ودار قتال عنيف اتخذ شكل هجمات معاكسة اميركية؛ استطاع «أرنولد» ان يغذيها في كل مرة بقطعات جديدة تعوض الخسائر الناجمة عن شدة

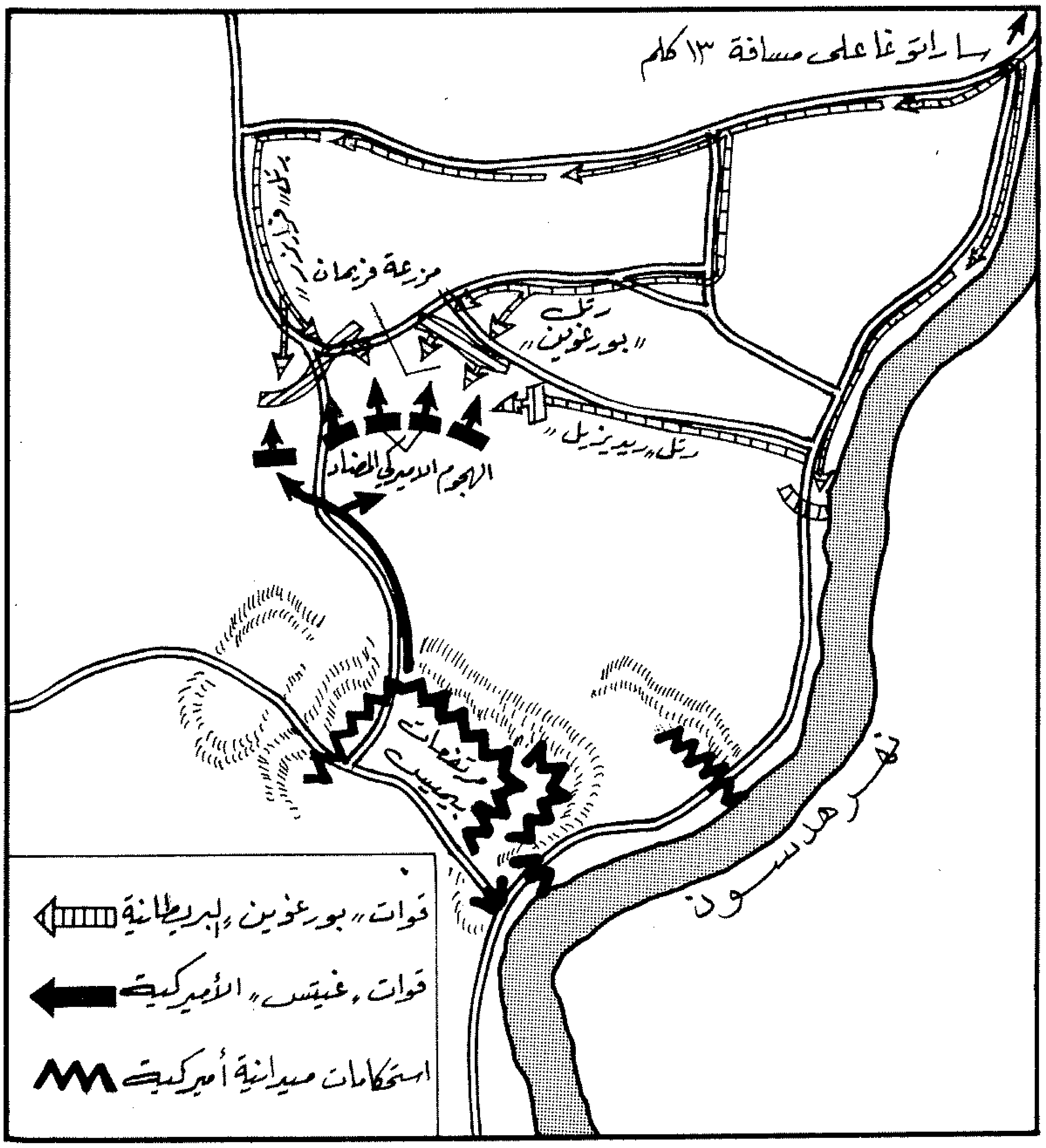

معركة «مزرعة فريمان» (١٩ / ٩ / ١٧٧٧)

مقاومة المشاة والمدفعية البريطانية. ثم توقف القتال وكل طرف في مكانه، وانسحب الاميركيون الى مواقعهم بعد ان فقدوا نحو ٣٠٠ رجل بين قتيل وجريح، على حين بلغت خسائر البريطانيين نحو ٦٠٠ رجل بين قتيل وجريح. وهكذا انتهت معركة «مزرعة فريمان» بفشل «بورغوين» في تحقيق اهدافه، وتكبده خسائر فادحة زادت من مشكلة نقص قواته اصلا في مواجهة القوات الاميركية المتفوقة عليها عدديا، والتي استطاعت صد الهجوم البريطاني بسبب وفرة احتياطيها.

وبقي «بورغوين» بعد هذا الفشل في مواقعه لأن الاميركيين قطعوا عليه طريق الانسحاب عبر بحيرة «شامبلين»، وشجعه على البقاء وعدم محاولة الانسحاب ورود معلومات حول استعداد الجنرال «كلينتون» للتحرك من «نيويورك» على رأس قوة من حاميتها للالتقاء بقوته عند «ألباني». وهكذا بقي «بورغوين» بالقرب من «ساراتوغا»، وقام بتحصين مواقعه في مواجهة المواقع الاميركية الموجودة في مرتفعات «بيميس».

وتقدم الجنرال «كلينتون» بالفعل في ٣ / ١٠ / ١٧٧٧ على رأس قوة ضمت نحو ٤ آلاف جندي، من حامية «نيويورك» (البالغ عددها زهاء ٧ آلاف جندي)، وسار بمحاذاة نهر «هدسون» في اتجاه الشمال، واستولى يوم ٦ / ١٠ على حصني «كلينتون» و «مونتغومري»، ولكنه لم يتابع التقدم للالتقاء بقوات «بورغوين»، لاعتقاده بأنه قام بتنفيذ هجوم تشتيتي كاف لدعم «بورغوين» بصورة غير مباشرة، عن طريق اجتذاب قوات أميركية وتخفيف الضغط عن «بورغوين». ثم عاد «كلينتون» الى «نيويورك» بعد ان دمرت سفنه بعض السفن الحربية الاميركية، واحرقت مدينة «ايسوبوس» (كينغستون حاليا)، تاركا بعض السفن محملة بالمؤن بانتظار ما يسفر عنه الوضع القتالي في «ساراتوغا»، ودفع قوة امامية مؤلفة من نحو ١٧٠٠ جندي تقدمت حتى مسافة ٦٤ كلم من «ألباني».

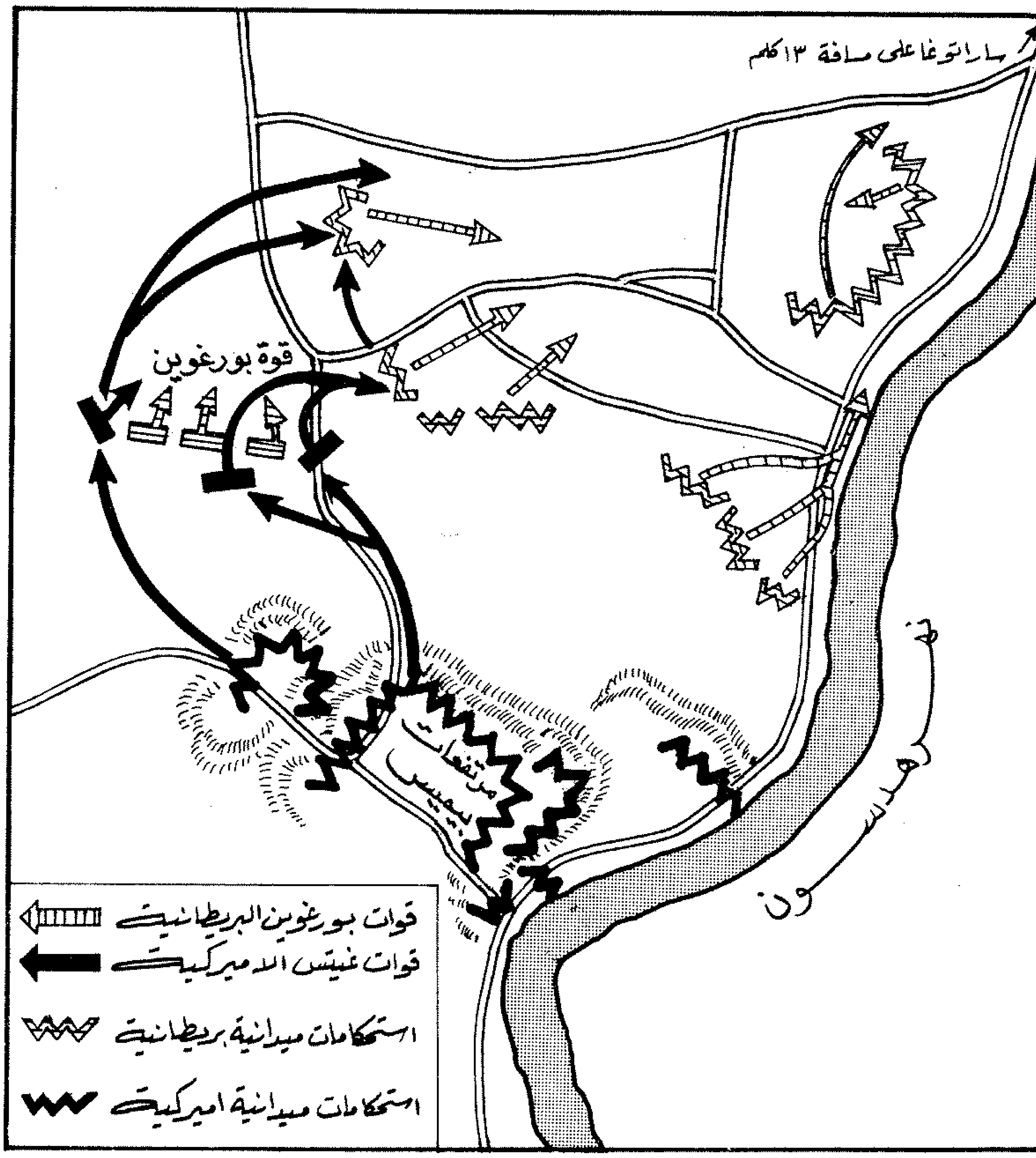

معركة مرتفعات «بيميس» (٧ / ١٠ / ١٧٧٧)

معركة مرتفعات بيميس

أدى انقطاع مواصلات قوات «بورغوين» المتمركزة قرب «ساراتوغا»، وعدم وصول «كلينتون» لنجدتها، الى اقتناع «بورغوين» بأنه أصبح في وضع يائس، وان الاستمرار في موقف الدفاع سيزيد الوضع سوءاً، فقرر القيام بمحاولة اخيرة للخروج من المأزق. وفي ٧/ ١٠/ ١٧٧٧ حاول «بورغوين» الالتفاف حول ميسرة الاميركيين، مستخدما نحو ١٥٠٠ جندي فقط تعززهم ٦ مدافع، وصحبه في هذه العملية الجنرالان «فيليبس» و «فرايزر». وكانت العملية بمثابة استطلاع بالقوة لاكتشاف نقاط الضعف في النظام الدفاعي الاميركي.

ولقد تقدم «بورغوين» مع قوته، واقترب من قوات خصمه «غيتس» حتى مسافة ١٢٠٠ متر، ثم نظم هجومه، وسلم قيادة الجند النظاميين الى الرائد «أوكلاند»، وأسند قيادة المدفعية الى الرائد «وليامز». وكان معه في القلب جنود المان بقيادة الجنرال «فرايزر».

وأراد «غيتس» حرمان «بورغوين» من ميزة المبادأة. فنظم صفا بقيادة الجنرالين «بور» و «ليونارد» ووجهه نحو ميسرة القوات الانكليزية. وارسل الجنرال «مورغان» ألفاً وخمسمائة مقاتل للاحاطة بميسرة البريطانيين. وامتد القتال على طول خط الجبهة. وضغطت القوات الاميركية بسرعة على القوات الانكليزية. وتقدمت وحدات منها للاحاطة بجناح الانكليز الايمن. فرتب الانكليز قواتهم في خط مائل يتصل بالنهر لحماية ميسرتهم، وصدوا هجوم القوات الاميركية التي يقودها «مورغان»، واحبطوا محاولة فصل القوات الانكليزية الى قسمين. واشتدت حدة القتال، واظهر الجنود من الطرفين صمودا رائعا، وغنم الاميركيون من الانكليز مدفعاً واستخدموه ضدهم. واسروا الرائد «اوكلاند» والرائد «وليامز» فتعزز موقفهم بهذا الفوز.

واستطاع قلب الخط الانكليزي المحافظة على مواقعه،

وكان الجنرال «أرنولد» قد اختلف مع الجنرال «غيتس» بسبب نتائج معركة ١٩/٩، فجرده «غيتس» من قيادته في بداية المعركة. ولكن عندما تدهور الموقف الى درجة خطيرة، امتطى «أرنولد» صهوة جواده، واسرع الى الخطوط الامامية للجبهة، واخذ في اثارة حماسة الجنود. واظهر الانكليز والألمان ثباتا رائعا وصمودا في قتالهم، ولا سيما الجنرال «فرايزر» الذي اعاد تنظيم جنوده وبث فيهم روح الحماسة والثقة، وكان يتقدمهم مرتدياً بزته الرسمية، ومعرضاً نفسه لرصاص الاميركيين وقناصتهم الذين عرفوه بلباسه المميز. وعبثاً الح عليه القائد «بورغوين» أن ينسحب من مواقع الخطر لأن سلامته ضرورية لنجاح العملية، ولكن «فرايزر» اصر على موقفه فلم ينسحب، ولم يغير ثيابه، فوجه الرماة الاميركيون نيرانهم نحوه، واصابوه، فوقع جريحاً.

واضطر الانكليز في النهاية الى التراجع. وانتشرت الفوضى وهيمن الاضطراب على قلب القوات الانكليزية وجناحها الايسر. ولكن المشاة صمدت في مجابهة الهجوم الاميركي، مما ساعد القوات الانكليزية على الانسحاب المنظم وتجنب الكارثة. واضطرت القوات الانكليزية خلال انسحابها لترك ستة مدافع مع عدد من الجرحى. وظلت المدافع الانكليزية تطلق نيرانها حتى أبيد رجالها، وعند ذلك استطاعت القوات الاميركية الاستيلاء عليها.

وعلى الرغم من تدمير الصف الذي كان يقوده «بورغوين»، فان المعركة لم تصل الى نهايتها، فقد استمرت القوات الاميركية في التقدم، وهاجمت القوات الانكليزية في مواقعها، وقام الجنرال «أرنولد» بهجوم قوي ضد موقع «بلكارس»، فصمد الانكليز أمام الهجوم. واستمر القتال حتى الليل، حيث اقتحم «ارنولد» موقع «بلكارس» ومعه جماعة من المغاوير، ولكن «أرنولد» اصيب بجرح في قدمه وخرج من المعركة. واستمر الصراع بشكل عنيف، واخيرا تراجعت القوات الاميركية عن المواقع الانكليزية دون الوصول الى نتيجة حاسمة.

على أن هجوم القوات الاميركية في غير هذا الموقع كان اكثر نجاحا، فقد تمكنت من اختراق شبكة من الحواجز والخنادق الالمانية، وتكبدت القوات الالمانية خسائر فادحة، وقُتل قائدها «فون بريمان»، وغنم الاميركيون كثيرا من الذخائر التي كانوا في حاجة كبيرة اليها. ولدى سيطرة القوات الاميركية على موقع القوات الالمانية، اضطر جناح القوات الانكليزية للانسحاب. وقامت القوات الاميركية بمطاردة المؤخرة، ووجد «بورغوين» نفسه امام كارثة حتمية، فعمل على تغيير مواقع قواته ليلا، ونقل جنده بمهارة كبيرة الى هضبة تشرف على نهر «هدسون».

وفي اليوم التالي، بدأ «بورغوين» بالتراجع، ولكن «غيتس» ومعه ٢٠ الف رجل احكموا الحصار حول

القوات الانكليزية في «ساراتوغا». وبدأ «بورغوين» التفاوض مع «غيتس» في ١٤/١٠/١٧٧٧ لانهاء القتال، فرد «غيتس» بوجوب الاستسلام بلاقيد أو شرط، فأخبره «بورغوين» ان ذلك غير ممكن بالنظر الى حالة الجنود النفسية. وبعد حوار طويل تم الاتفاق على ان يعبر الانكليز نهر «الهدسون» الى الضفة الشرقية، وهناك يطرحون سلاحهم بامر قائدهم «بورغوين»، ثم يصير نقلهم الى انكلترا، بعد ان يتعهدوا بعدم الرجوع الى هذا الميدان حتى تنتهي الحرب بين الاميركيين والانكليز. وتم التوقيع على الاتفاقية في ١٧/١٠/١٧٧٧، ونُفذت شروط الاستسلام. وحقق الاميركيون نصرهم الحاسم ضد القوات الانكليزية. وكان انتصار «ساراتوغا» نقطة تحول حاسمة في الصراع الانكلو- اميركي، كما حدد بداية الانهيار الذي أصاب البريطانيين، وانتهى باستسلام القوات الانكليزية مع قائدها (كورنواليس) لجورج واشنطن في العام ١٧٨١.

العربة المدرعة البريطانية ناقلة الجنود «ساراسين»

(٣٨) ساراسين (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة على ٦عجلات . بريطانية انتجتها شركة « ألفيس » **Alvis** .

تم تطوير العربة « ساراسين » **Saracen** في أوائل الخمسينات بشكل متواز مع تطوير السيارة المدرعة (المصفحة) « سالادين » (أو صلاح الدين **Saladin**) . وتعود كلتا العربتين في الأصل إلى تصميم لسيارة مدرعة على ست عجلات ، قدمته شركة « ألفيس » في أواخر الأربعينات ليكون أساساً لسلسلة من العربات المدرعة المخصصة للعمل في الجيش البريطاني خلال الخمسينات . وقد بدأ انتاج العربة « ساراسين » في العام ١٩٥٣ ، ودخلت الخدمة الفعلية بعد ذلك بعام واحد، حين حصلت عليها القوات البريطانية التي كانت ترابط آنذاك في الملايو .

أصبحت هذه العربة ، منذ بداية خدمتها ، من اوسع العربات المدرعة البريطانية استخداماً . وقد تميزت ببساطة تصميمها وقدرتها على العمل في الظروف المناخية والجغرافية الصعبة ، إذ أنها أعدت من الأساس للعمل في المناطق الحارة و الصحراوية. وقد أمنت لها عجلاتها الست قدرات حركية لا بأس بها .

ولم تكن مهمة العربة « ساراسين » تقتصر على العمل كناقلة جنود مدرعة ، بل طور منها عدة طرازات متخصصة ، اختلفت عن بعضها من حيث التجهيزات والمعدات التفصيلية ، فكان هناك طراز معد للعمل كعربة قيادة ومراقبة مدرعة . وعربة اسعاف واخلاء جرحى ، وكاسحة الغام ، وعربة مضادة للدروع مسلحة بمدفع عديم الارتداد من عيار ١٢٠ ملم أو بصاروخين موجهين من طراز « سوينغ فاير » . أما الطراز الأساسي ، أي ناقلة الجنود المدرعة ، فكان قادراً على العمل في مهمات نقل الذخيرة والمعدات ، وقطر المدفعية وغيرها ، إلى جانب نقل الجنود . وتألف تسليحه من رشاش أو رشاشين عيار ٧,٦٢ ملم تم تركيبهما على برج دوراني صغير على سطح العربة .

انتهى انتاج العربة في العام ١٩٧٢ ، بعد أن فاق ما أنتج منها ١٠٠٠ وحدة . وحتى العام ١٩٨٠ كانت « ساراسين » ما زالت تخدم لدى الجيش البريطاني بأعداد كبيرة ، بالإضافة إلى عدة دول كانت قد حصلت عليها وهي : دولة الامارات العربية المتحدة ، الأردن ، الكويت ، قطر ، ليبيا ، نيجيريا ، السودان ، اوغندا ، جنوبي افريقيا ، تايلاند ، اندونيسيا، بروني، هونغ كونغ .

المواصفات العامة : الوزن ١٠,٢ أطنان . الطول ٥,٢٥ امتار . العرض ٢,٥ متر . الارتفاع ٢,٤ متر . المحرك : من طراز « رولس رويس ب — ٨٠ » يعمل على البنزين بقوة ١٧٠ حصاناً وسرعة ٣٧٥٠ دورة / دقيقة . سعتها القصوى من الوقود ٢٠٠ ليتر .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٧٢ كلم / ساعة . (على مختلف الأراضي) ٤٥ كلم / ساعة . المدى الأقصى ٤٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ١,٥ متر . عبور الموانع الرأسية ٠,٤٥ متر . عبور المخاضات المائية (بدون تجهيزات عبور) ١,٠٧ متر، (مع تجهيزات عبور) متران. زاوية التسلق القصوى ٤٢ بالمائة.

التسليح (نموذجي) : رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم + ٦ قواذف دخانية .

التدريع : مقدمة الهيكل ١٢ ملم . جوانب الهيكل ١٢ ملم . سطح الهيكل ٨ ملم . مؤخرة الهيكل ١٠ ملم .

الطاقم (ناقلة جنود مدرعة) ٢ + ١٠ جنود .

(٩) ساراغوسا (قاعدة جوية)

قاعدة جوية أميركية في اسبانيا، تقع على مسافة ١٥ كلم غربي مدينة «ساراغوسا» Saragossa. بناها الأميركيون بموجب المعاهدة العسكرية التي عقدت بين إسبانيا والولايات المتحدة في ٢٦/٩/١٩٥٣.

وتشتمل القاعدة على مدرجين عرض الواحد منها ٦٠ متراً وطول أولهما ٣٧٢٠ متراً والثاني ٣٠٠٠ متر. والمدرجان مزودان بتغطية من الاسفلت والاسمنت المسلح، ويسمحان باستقبال الطائرات التي يصل وزنها إلى ٢٠٠ طن. وفي القاعدة ملاجىء للطائرات، ومجموعة من الأبنية والمنشآت الادارية والسكنية والتقنية. وفيها أجهزة الارشاد والتوجيه التي تسمح بالاقلاع والهبوط في الظروف الجوية الصعبة ليلاً ونهاراً.

وحتى تموز (يوليو) ١٩٦٤ كانت القاعدة مخصصة لقاذفات القيادة الجوية الاستراتيجية الأميركية (SAC). وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٦ عقدت الولايات المتحدة واسبانيا اتفاقية سمحت باستخدام القاعدة من قبل أسراب الطيران التكتيكية الاميركية العاملة في أوروبا.

(٦٤) ساراغوسا (معارك) ٧٥٣- ٧٧٥، ١٨٠٨، ١٩٣٧

تقع مدينة «ساراغوسا» Saragossa في اقليم «اراغون» Aragon في شمال شرقي اسبانيا، وتطل على الضفة اليمنى من نهر «إبرو». عرفت إبان الفتح العربي الاسلامي للاندلس باسم «سرقسطة». وقد كانت مواردها الاقتصادية وموقعها الجغرافي من أهم الاسباب التي أدت الى وقوع عدة معارك فيها خلال فترات تاريخية متعددة.

حصار ٧٥٣- ٧٥٥

شهدت الاندلس بعد اغتيال واليها «عبد العزيز بن موسى» في العام ٧١٦ بداية عهد مضطرب، أذكى التناقضات القبلية فيه تعدد انتماءات القبائل والتنافس الحاد على الحكم. وكان أبرز الأطراف المتصارعة في الفترة (٧٤٢- ٧٥٦) الحزبان الرئيسيان القيسي واليمني، اللذان اتسمت مراحل تناوبهما على الحكم في الأندلس بالاضطرابات والدسائس والحروب الأهلية. وقد كان «الصميل بن حاتم» من الزعماء القليلين الذين استطاعوا الحفاظ على سيادة القيسيين في الأندلس، إثر وفاة الحاكم «ثوابة بن سلامة الجذامي» (يمني) في العام ٧٤٦، واشتداد الصراع حول امارة «قرطبة».

ولقد نجح الصميل في ايصال مرشحه «يوسف بن عبد الرحمن الفهري» الى سدة الحكم في العام ٧٤٧. كما نجح في إضعاف خصومه اليمنيين سياسياً من خلال تكريس خلافاتهم، وتحقيق التفوق العسكري عليهم إثر انتصاره على الزعيمين اليمنيين «يحيى بن حرث» و «أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي» في معركة «شقندة» (٧٤٧). ودفعه دهاؤه السياسي إلى القبول بولاية مدينة «سرقسطة» الغنية في العام ٧٥٠، نزولاً عند رغبة «الفهري» الذي أراد بذلك التعيين التخلص من هيمنة «الصميل» في «قرطبة».

غير أن ابتعاد «الصميل» عن «قرطبة» أدى إلى ظهور معطيات جديدة، وقيام تحالف غير متوقع بين جناح من أجنحة القيسيين بزعامة قائد الجيش الأسبق «عامر بن عمرو القرشي» (الذي كان «الفهري» قد عزله في وقت سابق)، وفريق من القبائل اليمنية المعارضة. وكانت خطة «عامر» مهاجمة «قرطبة» للإطاحة بالفهري الذي لم يكن يمتلك إمكانات سياسية وعسكرية كافية. لكنه عدل عن خطته خوفاً من أن يقوم «الصميل» بتطويقه في «قرطبة» التي تقطنها أكثرية قيسية، وفضّل بدلاً من ذلك التوجه لمحاربة «الصميل» في «سرقسطة» نفسها، بعد أن انضم إليه يمنيو «اشبيلية» وجماعات من البربر، وبعد أن عقد تحالفاً مع الزعيم القيسي في سرقطة «الحبحاب بن رواحة» الذي كان يهيىء لانقلاب ضد «الصميل» بالتعاون مع الأكثرية اليمنية في المدينة.

وفي أواخر العام ٧٥٣ هاجمت قوات الحليفين «عامر» و «الحبحاب» مدينة «سرقسطة»، وأنزلت الهزيمة بقوات «الصميل»، وفرضت حول المدينة حصاراً محكمًا في العام ٧٥٤. وانضم إلى القوات المحاصرة المزيد من اليمنيين والبربر، الأمر الذي هدد «الصميل» بشكل جدي، ودفعه إلى الاستنجاد بحلفائه من القيسيين الذين قاموا بعد تردد طويل بتشكيل جيش موحد قوامه ٣٦٠ فارساً تحت قيادة «ابن شهاب» شيخ بني عامر، وانضم اليهم نحو ٣٠ فارساً من رجال «عبد الرحمن بن معاوية» (عبد الرحمن الداخل) الذي ابتغى من نجدة «الصميل» كسب موطىء قدم في الأندلس إثر فراره من وجه العباسيين. ولقد ساعد «الصميل» على استنفار القوى القيسية حُسن استخدامه لسلاح الدعاية، حيث أنه اتخذ من ولاء حلفائه التقليدي للامويين رافعة للتحريض ضد خصميه، اللذين زعما إبان ظهور العباسيين على أنقاض الدولة الأموية بأنهما يمثلان الخلافة العباسية في الأندلس.

وما كاد جيش القيسيين يصل الى أسوار «سرقسطة» في العام ٧٥٥، حتى تملك اليمنيين الذعر، مما دفع قائديهم «عامر و «الحبحاب» الى رفع الحصار والانسحاب دون أي اشتباك، وانتهى بذلك حصار «سرقسطة» الذي دام ٧ أشهر، دون أن يحقق المحاصرون أهداف عملياتهم العسكرية ضد «الصميل» أو «الفهري».

معركة ١٨٠٨- ١٨٠٩

في نيسان (ابريل) ١٨٠٨، عمد الامبراطور نابليون الأول إلى استدعاء الأسرة الحاكمة الاسبانية الى «بايون» وسجن الملك «شارل الرابع» وابنه «فرديناند السابع» بغية تنصيب أخيه «جوزيف بونابرت» ملكاً على اسبانيا، بدءاً من أيار (مايو) ١٨٠٨، وذلك رغم أن اسبانيا كانت قد ساعدت فرنسا في صراعها مع انكلترا وبقية القوى الأوروبية. ونجم عن تنصيب «جوزيف بونابرت» صراع طويل ومرير نتيجة انتفاضة الاسبانيين ضد الفرنسيين، وخوضهم معركة استنزاف طويلة حملت اسم «القرحة الاسبانية»، وساهمت في سقوط الامبراطور الفرنسي بعد بضع سنوات.

ولقد بدأت الانتفاضة الاسبانية ضد الفرنسيين في العاصمة «مدريد»، ثم عمّت أنحاء البلاد، وأدرك نابليون حينذاك ضرورة الاستيلاء على «ساراغوسا» لابقاء خط الامدادات بين فرنسا ووسط اسبانيا والبرتغال مفتوحاً في وجه القوات الفرنسية، فعهد إلى قوة بقيادة «ڤيرديييه» Verdier (١٧٠٠ رجل) في حزيران (يونيو) بقمع الانتفاضة في المنطقة، وتأمين خط المواصلات بالاشتراك مع الجنرال «فرانسوا لوفيڤر» Lefebvre (٤٠٠٠ رجل). لكن القوة الفرنسية التي ضربت حصاراً حول «ساراغوسا» فوجئت بصمود حاميتها (٩ آلاف رجل) بقيادة الجنرال «خوسيه دي پالافوكس» J. de Palafox. واستمر حصار الحامية حتى يوم ٥/٩/١٨٠٨، عندما قرر مجلس الحرب الاسباني مهاجمة الجناح الأيمن الفرنسي، وكلف «پالافوكس» وقائد القطاع الأوسط «كاستانوس» بالتعرض للجناح الأيسر. إلا أن هذه الحركة فشلت بسبب تقدم فيلق «ني» Ney غرباً لاحتلال منطقة «المازان»، وتهديد القطاع الأوسط الاسباني، واندفاع الفيلق الثالث بقيادة الجنرال «جان لان» Lannes لتطويق الجناح الأيسر الاسباني. وقد أدى تورط «پالافوكس» و «كاستانوس» في العملية الى مواجهة قاسية حتّمت انسحاب «كاستانوس» خوفاً من الاصطدام بقوات المارشال «ني». ولكن تلكؤ «پالافوكس» في التراجع فرض عليه مواجهة المارشال «لان» في ٢٢/١١. ورغم تفوق قوات «پالافاكس» على القوات الفرنسية ٢ إلى واحد، فإن مبادرة المارشال «لان» إلى الهجوم افقدت الاسبانيين ميزة التفوق العددي، وأجبرتهم على التراجع دون انتظام إلى خط الدفاع الأخير «ساراغوسا». ولقد تكبد الاسبانيون في هذه العملية ٦ آلاف رجل بين قتيل وجريح، في حين بلغت خسائر الفرنسيين زهاء ٧٠٠ رجل.

تولى المارشال «مونسي» Moncey مهمة مطاردة فلول القوات الاسبانية، إثر إصابة «لان» في حادثة. فدفع رتلاً باتجاه «ساراغوسا»، بينما كانت قوات فرنسية بقيادة «ني»

تتقدم باتجاه الموقع ذاته، أملاً باجتياحه في هجوم خاطف. إلا أن «نابوليون» ألغى هذه الخطة، وكلّف «مونسي» باحتواء «ساراغوسا» ومطاردة «كاستانوس». وعندئذ عمد «ني» الى سحب الفيلق السادس من إمرة «مونسي»، الذي لم يبق معه سوى ١٥ ألف جندي مقابل ٣٥٦٠٠ جندي نظامي اسباني، يدعمهم ١٠ آلاف متطوع وحوالي ٢٠ ألف مدني مسلح. وقد أتاح توقف «مونسي» الفرصة أمام «پالافوكس» لتدعيم تحصيناته في «ساراغوسا».

واستمر الموقف على هذه الحال حتى منتصف كانون الثاني (يناير) من العام ١٨٠٩، حينما بدأ الفرنسيون تعزيز قواتهم عند «ساراغوسا»، وحل المارشال «لان» محل «مونسي»، بعد وصول فيلقين بقيادة الجنرال «جونو» Junot والمارشال «مورتييه» Mortier. وبذلك بلغت قوات الحصار الفرنسية ٣٥ ألف رجل مقابل ٤٥ ألفاً بقيادة «پالافوكس»، مما عدل نسبياً ميزان القوى، وسمح للفرنسيين بمهاجمة المدينة. وفي ٢١/٢/١٨٠٩ سقطت «ساراغوسا» في يد الفرنسيين بعد قتال عنيف استمر ثلاثة أسابيع، تعرضت الحامية والسكان خلالها لظروف صعبة ناجمة عن الجوع والقصف وانتشار الأمراض.

معركة ١٩٣٧ في الحرب الأهلية الاسبانية

(انظر اراغون، هجوم ١٩٣٧ في الملحق).

(٤) سارافيس (ستيفانوس)

عسكري يوناني (١٨٩٠-١٩٥٧). لعب دورا بارزا في مقاومة الاحتلال الالماني لليونان خلال الحرب العالمية الثانية بصفته قائدا لجيش التحرير الوطني الشعبي، كما شارك بفاعلية في الحرب الاهلية اليونانية.

ولد ستيفانوس سارافيس S. Saraphis في العام ١٨٩٠ وشارك في الحرب العالمية الأولى كضابط صغير في الجيش اليوناني. ونظرا لمناداته بضرورة اشتراك اليونان في الحرب الى جانب الحلفاء ضد المانيا وحلفائها، فقد اعتقلته السلطات اليونانية الملكية المتواطئة مع الالمان. شارك بعد انتهاء الحرب في الحملات اليونانية التي جرت ضد تركيا في آسيا الصغرى. وتعرض في العشرينات والثلاثينات للاعتقال والنفي في فترات الحكم الملكي، على حين عهد اليه بمناصب عسكرية هامة في فترات النظام الجمهوري، وسمح له بالعودة الى البلاد في العام ١٩٤٠ إثر صدور قانون العفو العام عن الجمهوريين، ولكن لم يترتب على ذلك إعادته إلى الخدمة في الجيش اليوناني، وكان وقتئذ برتبة عقيد.

وبعد ان احتل الالمان اليونان في ربيع ١٩٤١، ظل سارافيس معتزلا العمل العسكري أو السياسي حتى اواخر العام ١٩٤٢، حيث انتقل الى سلسلة جبال «بيندوس» الشمالية، وانضم الى تنظيم جمهوري للمقاومة ضد الاحتلال الالماني يُعرف باسم «قيادة النضال من اجل التحرير»، الذي كان يقوده سياسيا «جيورجيوس پاپاندريو» رئيس الحكومة اليونانية في المنفى، وتولى سارافيس القيادة العسكرية للتنظيم المذكور، الذي تمركز في اقليم «تيسالي» في شمالي اليونان، وكان تنظيما صغير الحجم، ضئيل التأثير والفاعلية اذا ماقورن مع التنظيم الرئيسي للمقاومة المسمى «إيلاس» («جيش التحرير القومي الشعبي» التابع لحركة التحرير القومي «إيام» التي لعب الحزب الشيوعي اليوناني فيها دوراً قيادياً)، أو التنظيمات الأخرى الأقل شأناً مثل «ايدس» EDES أو «إيكا» EKKA... الخ.

ونظرا لتمتع سارافيس بسمعة عسكرية وسياسية طيبة، فقد سعت جماعة «إيلاس» الى تعيينه قائداً عسكرياً لها ضمن لجنتها القيادية الثلاثية. وتم ذلك بعد اشتباكات قصيرة جرت بين التنظيمين في آذار (مارس) ١٩٤٣، اسر خلالها سارافيس وبعض رجاله، الذين انضم العديد منهم الى «إيلاس». وبعد أيام قليلة أُطلق سراحه، وأعلن انه قرر قبول منصب القائد العسكري لتنظيم «إيلاس». وتشكلت القيادة العسكرية الثلاثية لهذا التنظيم في ايار (مايو) ١٩٤٣، وضمت سارافيس كقائد عسكري و«أريس» كمسؤول للشؤون الادارية، و«تزيماس» كمسؤول سياسي لتنظيم «إيام» (حركة التحرير القومي).

وادى التنظيم القيادي الجديد إلى تطوير سريع لقوة «إيلاس» ونشاطاتها، بحيث أصبحت القوة العسكرية الرئيسية في حرب العصابات واعمال المقاومة السرية ضدّ قوات الاحتلال الالماني (والايطالي حتى منتصف العام ١٩٤٣ تقريبا) في معظم الاراضي اليونانية، باستثناء جزيرة كريت التي حمل عبء العمل العسكري فيها تنظيم جمهوري محلي يحمل اسم «تنظيم كريت القومي» (إي. أو. ك E O K). وشكل سارافيس لجنة قيادة عسكرية، كانت بمثابة هيئة اركان عامة توجه القيادات العسكرية الاقليمية لتنظيم «إيلاس»، التي ضمت ٦ قيادات في حزيران (يونيو)، أربعة قيادات منها تحت الاشراف المباشر للجنة المذكورة، وهي:

* «قيادة مقدونيا»، وكانت تضم نحو ٤٥٠٠ مقاتل.
* «قيادة تيسالي»، وكانت تضم نحو ٤٠٠٠ مقاتل.
* «قيادة روملي»، وكانت تضم نحو ٣٠٠٠ مقاتل.
* «قيادة إيبيروس»، وكانت تضم نحو ٥٠٠ مقاتل.

أما القيادتان الخامسة والسادسة، وهما «قيادة الپيلوپونيز» (١٥٠٠ مقاتل) و«قيادة اتيكا» (٨٠٠ مقاتل)، فكانتا تحت الاشراف المباشر للجنة المركزية لكل من «إيلاس- إيام». وكانت نسبة المسلحين من هؤلاء المقاتلين تتراوح بين النصف والثلثين من إجمالي اعداد المقاتلين المذكورين في القيادات المشار اليها.

وكانت الوحدة القتالية الاساسية لقوات العصابات المذكورة عبارة عن «مجموعة» يتراوح عددها بين ٣٠ و١٠٠ مقاتل. ونظرا لوجود عدد كبير نسبيا من المقاتلين بدون اسلحة، فقد عمل سارافيس على جمعهم ضمن وحدات حرس اقليمي، تقيم وتعمل في قراها الاصلية، وتُدرب تدريبا عسكريا يكفي للافادة منها كتعزيزات جاهزة للحركة بسرعة. واطلق على هذه الوحدات اسم «احتياطي إيلاس». وكان هذا التنظيم أمراً ملائمًا لتطوير قدرات «إيلاس» القتالية، بحكم أنه خفف الأعباء الادارية الضخمة التي يسببها احتفاظ تشكيلات العصابات بأعداد كبيرة من الافراد غير المسلحين الذين لا يمكن زجهم في الاعمال القتالية. وفي الوقت ذاته فقد تحولت هذه الاعداد الكبيرة من المقاتلين غير المسلحين الى احتياطي فعال، موجود في كل قرية تقع في المناطق التي تسيطر عليها «إيام- إيلاس» بقوة فصيلة على الاقل.

وقد تعاونت «إيلاس»، تحت القيادة العسكرية لسارافيس، مع «البعثة العسكرية البريطانية» التي أُرسلت الى اليونان سرا (بالمظلات) في اواخر العام ١٩٤٢. وكان جوهر التعاون ينصب على تنفيذ بعض العمليات العسكرية التي طلبت القيادة البريطانية العامة في الشرق الاوسط القيام بها ضد قوات المحور في اليونان، بغية مشاغلة المحور، وتقديم دعم غير مباشر للعمليات الحربية الجارية آنذاك في شمالي افريقيا وشرقي البحر الابيض المتوسط.

وقد ساهمت «إيلاس» بالدور الرئيسي في احدى هذه العمليات، التي استهدفت تخريب جزء من الخط الحديدي الممتد بين «أثينا» و«سالونيك»، في منطقة تبعد نحو ١١٠ كلم الى الشمال الشرقي من «أثينا»، وجرى تنفيذ العملية في ١٩٤٢/١١/٢٥، و شارك فيها ١١٥ مقاتلا من «إيلاس» و٤٥ من «إيدس» ومجموعة تخريب بريطانية صغيرة. ونتج عن ذلك تعطيل الخط لمدة ستة اسابيع. وانتقم الالمان باعدام ١٣ شخصا كانوا في معسكر اعتقال قرب بلدة «لاميا». وفي ١٩٤٣/٥/٢٨، نظم سارافيس عملية تخريب اخرى ضد الخط الحديدي ذاته، دون تنسيق مسبق مع البريطانيين أو أي من الجماعات اليونانية الاخرى، واسفرت هذه العملية عن سد نفق الخط الحديدي في «تيرنافو»، الواقع على مسافة بضع كيلومترات الى الشمال من «لاميا»، مما أدى الى ايقاع قطار حربي في كمين، ومقتل نحو ٣٠٠ جندي الماني. واعلن الالمان بعد هذه العملية انهم سيقتلون ٥٠ رهينة يونانية مقابل كل الماني يقتله رجال المقاومة، مما دفع «إيلاس» إلى تقليص نشاطها مؤقتا، ولذا فانها لم تشترك، كما لم تشترك أي جماعة يونانية اخرى، في عملية تخريب اخرى للخط الحديدي، نفّذتها الاستخبارات البريطانية وحدها في ليلة ٢٤-٢٥ حزيران (يونيو)، بغية خداع القيادة الالمانية العليا، وإعطائها انطباعا بأن الحلفاء ينوون القيام بانزال برمائي كبير في اليونان، وتغطية الاستعدادات الجارية للانزال في صقلية.

وتابع سارافيس العمل على زيادة قوة «إيلاس» العسكرية

ورفع كفاءتها القتالية من خلال التدريب والتنظيم الجديدين. ولذلك تحولت قيادات المناطق العسكرية المذكورة آنفاً الى فرق، وشُكلت فرق جديدة بحيث أصبح وضع «إيلاس» العسكري في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ كالتالي:

* الفرقة الأولى (في تيسالي). وتضم ٨٠٠٠ رجل (كانت ٤٠٠٠ في حزيران ١٩٤٣).

* الفرقة الثالثة (في البيلوبونيز) وتضم نحو ٢٥٠٠ رجل (كانت ١٥٠٠ سابقا).

* الفرقة ٩ (في غربي مقدونيا) وتضم نحو ٤٥٠٠ رجل (كانت كذلك سابقا).

* الفرقة ١٣ (في روملي) وتضم نحو ٣٠٠٠ رجل (كانت كذلك سابقا).

وإثر استسلام ايطاليا للحلفاء في أوائل ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣، أجلى الالمان معظم القوات الايطالية الموجودة في اليونان. ولكن وحدات ضمت نحو ١٢ الف جندي ايطالي أجرت مع البعثة العسكرية البريطانية في اليونان اتصالات سرية، وطلبت منها الاحتفاظ باسلحتها والقتال ضد الالمان. ومن ضمن هذه الوحدات فرقة «پينيرلو» التي كانت تحتل «تيسالي»، والمؤلفة من نحو ٧٠٠٠ جندي. وقد أمرتها البعثة البريطانية بترك مواقعها الاصلية والانتشار في الجبال ضمن تشكيلات صغيرة، والتعاون مع العصابات اليونانية، والتأهب للعمل ضد القوات الالمانية. ولقد كُلفت الفرقة المذكورة بالفعل بمهاجمة مطار ألماني في «لاريسا»، وبدأت هجومها يوم ١٩٤٣/١٠/١، واستمرت فيه ١٠ ايام دون جدوى. وخشيت «إيلاس» من امكانية استخدام هذه الفرقة ضدها في المستقبل، فقام «سارافيس» بتكليف الفرقة الاولى (تيسالي) بمحاصرة الوحدات الايطالية المذكورة ونزع سلاحها وأسر رجالها. وتم ذلك بنجاح في ١٩٤٣/١٠/١٥، وحصلت فرقة «تيسالي» على كميات كبيرة من الاسلحة من بينها ٢٠ مدفعا جبليا، الامر الذي اتاح تشكيل فرقة جديدة عرفت باسم الفرقة ١٦، واستُخدم الاسرى الايطاليون كعمال انشاءات مختلفة.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) شكلت «ايلاس» فرقة اخرى في «مقدونيا» عرفت باسم الفرقة ١٠، كما شكلت لواء في «أتيكا» Attica. ونظم «سارافيس» الفرق بحيث كان في كل منها عدة تشكيلات مقاتلة، تدعمها سرية هندسة، وسرية اشارة، وسرية امداد، وسرية خدمات طبية، ووحدة للشبيبة، ومدرسة لتدريب قادة الوحدات الصغرى. كما نُظمت في بعض الفرق وحدات خيالة كان اكبرها لدى الفرقة الأولى في «تيسالي» (١٦٠٠ حصان). ولرفع مستوى القادة، أنشأ سارافيس في آب (اغسطس) ١٩٤٣ مدرسة لتدريب الضباط تابعة للجنة القيادة العسكرية العامة، وكانت هذه المدرسة تقيم دورات لمدة ثلاثة شهور لبعض القادة المختارين. ولقد بلغ عدد من تدربوا في مدرسة الضباط حتى نهاية هذا العام زهاء ٤٠٠ ضابط.

في هذه الاثناء، كانت «البعثة العسكرية البريطانية» توالي تعزيز المنظمات والجماعات السياسية والعسكرية ذات الميول اليمينية، وتدعمها بالاسلحة والمعدات والاموال، لتجعل منها قوة لمناوأة «إيلاس» و«إيام»، وركيزة محلية لحكومة المنفى الملكية الموجودة في لندن. ولم تكن غالبية المنظمات اليمينية تمارس نشاطا عسكريا فعالا ضد قوات الاحتلال الالماني (والايطالي حتى ايلول ١٩٤٣، والبلغاري جزئيا في الشمال الشرقي)، ولكنها كانت تحصل على الاسلحة والمعدات البريطانية استعدادا لمقاتلة «إيلاس»، على حين كانت «إيلاس» تحصل على معظم اسلحتها مما تغنمه من قوات الاحتلال الالماني- الإيطالي، ولا تتلقى من المساعدات البريطانية سوى النزر اليسير، ثم توقف هذا الدعم البريطاني المحدود في العام ١٩٤٤.

وأدت هذه السياسة البريطانية الى احتدام التناقضات بين «إيلام/إيلاس» والجماعات السياسية والعسكرية اليمينية المختلفة، وأبرزها «إيدس» بقيادة «زرڤاس»، و«إيكا» بقيادة «كارتاليس» و«بيساروس». ووقعت الصدامات المسلحة الأولى في ١٩٤٣/١٠/١٢، ولم تتدخل القوات الالمانية في بادىء الأمر، حتى تفسح المجال أمام زيادة الصراع الداخلي، وتخلق فرصاً افضل لضرب العصابات اليونانية ككل.

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ شنت القوات الالمانية سلسلة من الهجمات المضادة للعصابات، واستمرت هذه الهجمات حتى اواخر كانون الاول (ديسمبر) من العام ذاته، واسفرت عن اصابة مختلف التنظيمات العسكرية اليونانية، خاصة «إيلاس» بخسائر كبيرة. كما شكل الألمان وحدات يونانية عميلة عُرفت باسم «كتائب الأمن»، كان افرادها وضباطها اليونانيون من المعادين للشيوعية، ووضعت هذه الكتائب تحت اشراف رئيس الوزراء اليوناني «راليس» Rallis. وجابه سارافيس هذه الهجمة باتباع استراتيجية «الدفاع الايجابي»، التي قامت على اساس شن اغارات صغيرة وتنظيم كمائن بين الحين والآخر، وتركيز الجهود على تدريب التشكيلات الرئيسية وتنظيمها، وتحسين وسائل السيطرة والاتصال خلال الشتاء، تمهيدا للقيام بعمليات هجومية واسعة في الربيع. وفي هذا الإطار جرى توسيع مدرسة تدريب الضباط وتطويرها، وزيادة عدد وحدات الاحتياطي.

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٤، رُقّع سارافيس الى رتبة لواء، وتوسعت سلطاته القيادية بسبب تزايد الثقة باتجاهه السياسي، واصبحت اللجنة القيادية العليا من جراء ذلك ثنائية وليست ثلاثية، إذ أُلغي منصب المسؤول السياسي لتنظيم «إيام»، وأصبح الضابط المسؤول عن الشؤون الادارية مسؤولا في الوقت نفسه عن الشؤون السياسية، وشكلت ادارة سياسية تابعة له، وعُمم هذا الوضع على كافة المستويات القيادية.

وقام سارافيس بترسيخ الانضباط، وتحديد الرتب العسكرية ونظام الترقية ومنح الاوسمة داخل صفوف قوات «ايلاس»، بغية حل مشكلات القيادة والتنظيم في هذه القوات غير النظامية. كما شكل كتائب اسلحة ثقيلة (مدافع وهاونات ورشاشات) تتبع قيادته العامة مباشرة، حتى تكون نواة قوية نظامية مركزية قادرة على القتال في أي مكان بكفاءة. وكان السبب الكامن وراء تشكيل هذه الكتائب، ما اظهرته معارك شتاء ١٩٤٣- ١٩٤٤ ضد الالمان من نقاط ضعف، وخاصة في مجال قدرة الفرق على الحركة والقتال خارج مناطقها المحلية. ونتج عن تدابير سارافيس التنظيمية ازدياد قوة «إيلاس» العسكرية البرية في ربيع ١٩٤٤. وتشكيل فرع بحري يضم ١٢٠٠ رجل يعملون على اكثر من ١٠٠ زورق مسلح صغير، كانت تعمل بين الجزر اليونانية الصغيرة البالغ عددها زهاء ٢٥٠ جزيرة، وتصعيد نشاطات حرب العصابات ضد القوات الالمانية والبلغارية. وفي منتصف تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٤، بلغت قوة «إيلاس»، وفقا لتقديرات سارافيس في كتابه «جيش المقاومة اليونانية»: ٥١٣٠ ضابطا عسكريا، و١٠٧٠ ضابطا سياسيا، و٤٨٩٤٠ مقاتلا من الرتب الاخرى، أي ما مجموعه ٥٥١٤٠ رجلا. واصبحت تشكيلاتها تضم ٩ فرق. وعندما انسحبت قوات المحور من اليونان في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤، أعلنت «إيلاس» ان عملياتها طوال فترة الاحتلال «الالماني- الايطالي- البلغاري» اسفرت عن قتل ١٩٣٥٥ من الالمان والايطاليين والبلغاريين، وجرح ٨٢٩٤، وأسر ٥١٨١، وتدمير ٣٠ جسرا و٨٥ قاطرة حديدية و٩٥٧ عربة سكة حديد و١٠٠٧ مركبات، مقابل خسارة ٤٥٠٠ قتيل وحوالى ٦٠٠٠ جريح.

ومع بداية الحرب الاهلية اليونانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤، أُعيد تنظيم قوات «ايلاس» وتوزيعها بما يتفق وظروف الحرب ضد القوات الملكية اليونانية ومختلف القوى اليمينية الاخرى، والقوات البريطانية الداعمة لها، بحيث أصبحت القوات الموجودة في جنوبي البلاد، تضم نحو ١٨ الف مقاتل (الفرق ٢ و٣ و١٣) تحت القيادة المباشرة للجنة المركزية لإيلاس، وأبرز اعضائها «سيانتوس» والجنرال «مانداكاس». على حين اصبحت القوات الموجودة في الشمال تحت قيادة سارافيس ومساعده الاداري والسياسي «أريس»، وكانت تضم نحو ٢٣ الف مقاتل (الفرق ٦ و٨ و٩ و١٠ و١١).

ولعب سارافيس خلال الحرب الاهلية دورا بارزا في قيادة العمليات ضد قوات «إيدس»، وحقق انتصارات ادت الى تشتيت قوات «إيدس» وفرار قائدها «زرڤاس» الى جزيرة «كورفو» في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤. وإثر ذلك

استُدعي سارافيس الى الجنوب لقيادة القوات المشتبكة مع القوات البريطانية في «أتيكا»، ولكن اختلال ميزان القوى الشديد بين الطرفين اضطره الى التراجع وعقد اتفاق لوقف اطلاق النار في ١٩٤٥/١/١٥، ترتب عليه انسحاب قواته نحو ١٦٠ كلم الى الشمال والغرب من «اثينا»، واخلاء «سالونيك». وفي شباط (فبراير) ١٩٤٥ كان سارافيس على رأس وفد «إيلاس» في المفاوضات التي جرت في مدينة «فاركيزا» قرب «أثينا» حول مسألة نزع سلاح «إيلاس» وعودة ضباطها النظاميين الى الخدمة في الجيش.

وإثر عودة الملك «جورج الثاني» إلى البلاد في ١٩٤٦/٩/٢٨، نُفي سارافيس مع عدد من الضباط الذين عملوا في «إيلاس» الى احدى جزر بحر «إيجه»، حيث بقي معتقلا حتى العام ١٩٥١، ثم أُفرج عنه، وتُوفي في العام ١٩٥٧.

(١٩) ساراي (موريس)

جنرال فرنسي (١٨٥٦- ١٩٢٩)، اشتهر براديكاليته ومعاداته لتدخل رجال الدين في الشؤون السياسية، كما اشتهر بعنصريته وقسوته في قمع الثورة السورية الكبرى في العام ١٩٢٥.

ولد موريس پول ايمانويل ساراي M. P. E. Sarrail في «كاركاسون» في العام ١٨٥٦. تخرج من كلية «سان سير» العسكرية برتبة ضابط في سلاح المشاة في العام ١٨٧٧ ثم خدم في المستعمرات الفرنسية في افريقيا.

عين مرافقاً للجنرال «اندريه» (الذي غدا وزيراً للدفاع في العام ١٩٠١ اثر «قضية دريفوس»)، ثم غدا قائداً لمدرسة تطبيقات المشاة في «سان ميكسان» واصبح مديراً لسلاح المشاة (١٩٠٧- ١٩١١). تسلم قيادة فرقة في الفيلق السادس في «ريمس» في العام ١٩١٣، ثم تسلم قيادة الفيلق في العام ١٩١٤. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام نفسه، عين «ساراي» قائداً للجيش الثالث في «فردان»، حيث نظم دفاعاً فعالاً تمكن من صد هجمات قوات المانية متفوقة طيلة آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٤، الأمر الذي منح الجنرال «جوفر» الفرصة لاعادة تنظيم قواته عند «المارن».

وفي حوالى منتصف العام ١٩١٥، اعفاه «جوفر» من منصبه بعد ان اتهمه «بتبديد حياة جنوده». غير ان علاقاته بالسياسيين الراديكاليين أدت الى تعيينه قائداً لجيش الشرق. ولقد قاد هذا الجيش في «سالونيك»، وتمكن من استعادة «موناستير» من «البلغاريين» في العام ١٩١٦. وفي العام التالي ساهم في خلع ملك اليونان المحايد «قسطنطين الأول» عن عرشه، ثم عاد الى «فرنسا» واحيل الى التقاعد

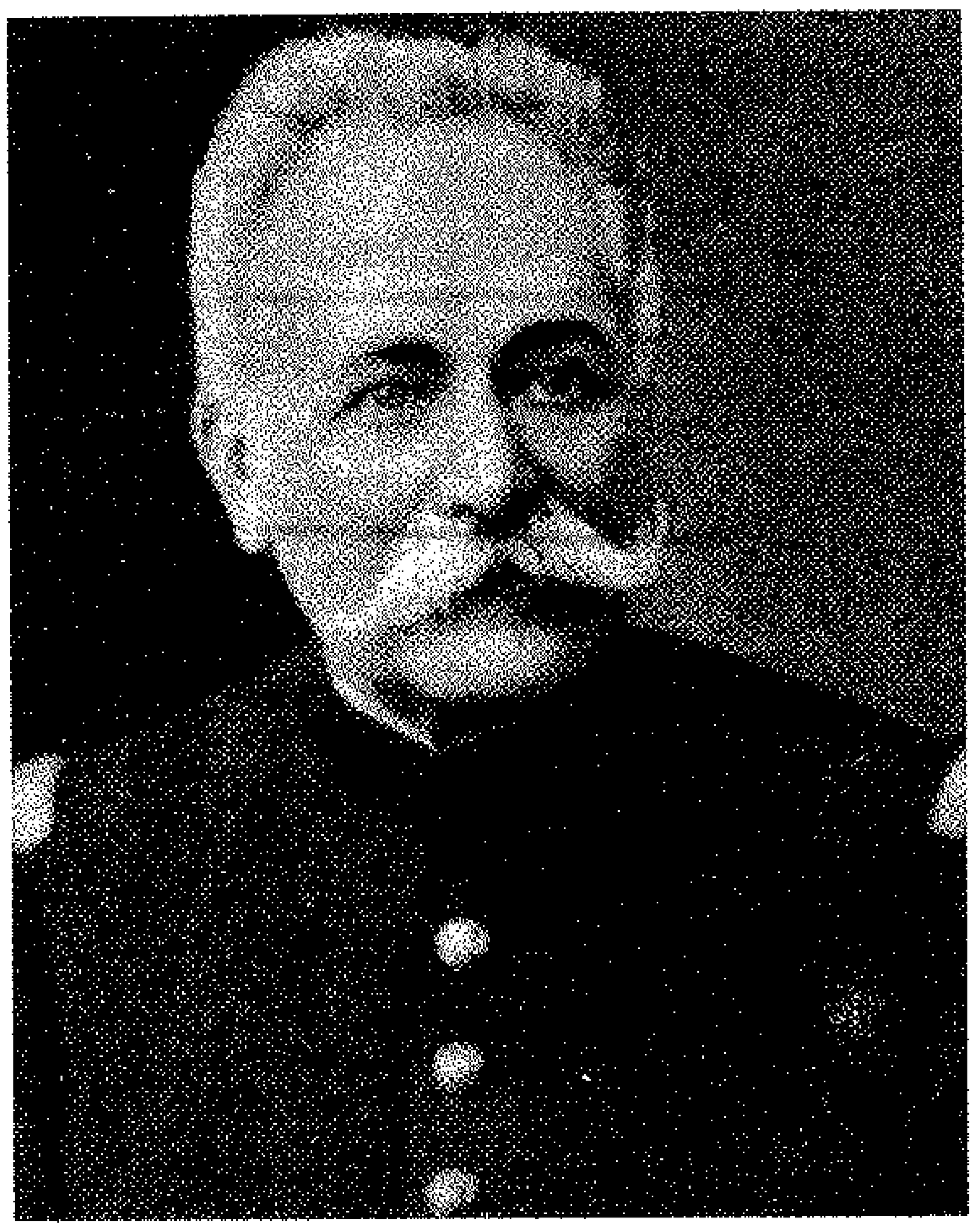

الجنرال الفرنسي موريس ساراي

بسبب بلوغه السن القانونية. غير انه اعيد الى الخدمة في العام ١٩١٨.

وفي العام ١٩٢٤، سمي «ساراي» مفوضاً سامياً في سورية خلفاً للجنرال «ويغان». ولقد اندلعت شرارة الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥- ١٩٢٦) في جبل العرب اثناء توليه ذلك المنصب. وسرعان ما تنامت تلك الثورة لتشمل الأراضي السورية كلها وجزءا من الأراضي اللبنانية. وكانت التدابير التي اتخذها لمواجهة الثورة تتسم بالشدة المفرطة وعدم التمييز بين الثوار والسكان، واستخدام القوة النارية ضد الاهداف المدنية.

وفي ١٩٢٥/١٠/١٨ حاول الثوار اغتياله، اثناء مروره بالقطار في منطقة الميدان، فاطلقوا النار على مقصورته، ولكنه نجا من الموت. وعند نزوله في قصر العظم في دمشق، حيث كان يقيم دائمًا لدى مجيئه إليها، قام الثوار باقتحام القصر لاغتياله، وقتل اثناء المحاولة عدد كبير من جنود حامية القصر، ولكن المحاولة فشلت بسبب استشهاد قائدي مجموعتي الاقتحام، واضطرار الثوار الى الانسحاب. وعلى الاثر أمر «ساراي» بسحب قواته من دمشق وجمع الموظفين الفرنسيين وعائلاتهم في حي الصالحية، وقصف المدينة بالمدفعية. وبدأ قصف المدينة في الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١٩٢٥/١٠/١٨، واستمر حتى الساعة ١٢,٠٠ من يوم ١٠/٢٠ مما أدى الى تدمير احياء كاملة واماكن اثرية وحدوث حرائق كبيرة. وقدرت الخسائر الناجمة عنه باكثر من مليون جنيه ذهبي. والحقيقة إن توقف القصف لم يأت بمبادرة من ساراي، بل جاء بعد تدخل قناصل الدول الأجنبية وإلحاحهم على ضرورة ايقاف المجزرة ضد المدنيين. وكانت موافقة ساراي على إيقاف القصف مشروطة بفرض غرامة على السكان قيمتها ١٠٠ الف ليرة ذهبية عثمانية و ٣٠٠٠ بندقية. ونظراً لعدم توافر الأسلحة بهذه الكمية، عمدت السلطة الفرنسية، عن طريق عملائها، الى طرح كميات من البنادق للبيع حتى يشتريها السكان بالاثمان الباهظة التي حددها الفرنسيون، ويسلموها الى السلطة كجزء من الغرامة المفروضة.

وقد نجم عن هذا القصف حدوث ضجة عالمية واستنكار كبير، مما أدى الى عزل ساراي واستبداله بأحد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي البارزين «هنري دو جوفنيل» الذي وصل إلى دمشق في نهاية العام ١٩٢٥.

توفي ساراي في «باريس» في العام ١٩٢٩.

(٤٦) سارايیڤو (حادثة) ١٩١٤

حادثة اغتيال سياسي (١٩١٤/٦/٢٨)، ذهب ضحيتها الارشيدوق «فرانتس فرديناند» F. Ferdinand وريث عرش الامبراطورية النمساوية- الهنغارية وزوجته، على يد طالب صربي، وكانت بمثابة الذريعة التي استغلتها الامبراطورية النمساوية-الهنغارية لشن الحرب على صربيا، مما أدى الى اشتعال الحرب العالمية الأولى.

كانت امبراطورية النمسا- المجر قد ضمت مقاطعتي «البوسنة» Bosnia و «الهرسك» Hercegovina اليها في العام ١٩٠٨، وفي العام ١٩١٤ كانت امبراطورية «آل هابسبورغ» تتألف من عدد من الدول والمناطق ذات القوميات المختلفة، وكان السلاف يمثلون نسبة عالية من سكانها. ولقد عمل سلاف الجنوب الذين يسكنون سلافونيا وكرواتيا وايستريا ودالماسيا، بالاضافة الى المقاطعتين التركيتين السابقتين «البوسنة» و «الهرسك»، على تأكيد هويتهم القومية، وبذلوا جهوداً كبيرة لتحقيق استقلالهم، وكان من بين هذه الجهود تشكيل المنظمات السرية للنضال من اجل الاستقلال.

وفي ليلة ١٩١٤/٦/٢٨، وبينما كان وريث عرش النمسا «فرانتس فرديناند» وزوجته في بلدة «سارايیڤو» Sarajevo من اقليم «البوسنة» اطلق عليهما شاب بوسناني يدعى «غاڤريلو پرنسيپ» G. Principe النار فقتلا على الفور.

وكان القاتل بوسنانياً وطنياً شديد التعصب، وعضواً في حركة «ملادا بوسنا» (بوسنا الفتاة) القومية السرية العاملة من أجل استقلال البوسنة. وكانت «بوسنا الفتاة» على علاقة مع منظمة صربية ارهابية تعرف باسم «الكف الاسود»، (كان اسم المنظمة الحقيقي «الوحدة او الموت»)، التي تألفت من صغار الضباط في بلغراد في أيار (مايو) ١٩١١، للعمل من أجل استقلال ووحدة الصربيين الذين يعيشون تحت حكم

اعتقال قاتل الأرشيدوق النمساوي

الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية-الهنغارية. وكانت هذه المنظمة قد دربت مجموعة من شباب اقليم «البوسنة» على العمليات المسلحة، وقد نُسب الى قاتل الارشيدوق «فرديناند» الانتماء الى هذه المجموعة.

وزعمت الامبراطورية النمساوية-الهنغارية ان للحكومة الصربية ضلعاً في هذه الجريمة، ولكن أحداً لم يستطع اثبات ذلك بالدليل القاطع. وتابع النمساويون التأكيد على ان الحكومة الصربية قد حرضت على اغتيال وريث عرش النمسا، وحاولوا استغلال الحادثة للاعتداء على بلاد الصرب وضمها نهائياً الى امبراطوريتهم. وشجعهم على المضي في هذا السبيل حلفاؤ هم الالمان الذين قدروا ان ضم الصرب الى الامبراطورية النمساوية-الهنغارية، سيدفع روسيا القيصرية الى التدخل من أجل حماية بلاد الصرب، وسيمنح المانيا بالتالي فرصة شن الحرب على روسيا المتحالفة مع فرنسا، قبل ان تكمل الحكومة الروسية استعداداتها.

وفي ١٩١٤/٧/٢٣ وجهت الامبراطورية النمساوية-الهنغارية الى الحكومة الصربية انذاراً مهيناً مدته ٤٨ ساعة، طالبت فيه بالسماح لبعثة قضائية نمساوية بالدخول الى الصرب للاشراف على التحقيق. وعندما رفضت الحكومة الصربية هذا الانذار، اعلنت الامبراطورية عليها الحرب في ١٩١٤/٧/٢٨، وهاجمتها في اليوم نفسه. وفي ٧/٣١ اعلنت روسيا التعبئة العامة واعربت عن التزامها بحماية الصربيين، فردت المانيا على ذلك باعلان الحرب على روسيا ومهاجمتها في ٨/١، ثم اعلنت الحرب على فرنسا في ٨/٣، وكان في ذلك بداية الحرب العالمية الأولى.

وهكذا أدى الوضع الدولي المتوتر، وتدخل الدول الكبرى في شؤون لا علاقة لها بها، إلى إعطاء الحادثة بعداً عالمياً اكبر بكثير من حجمها. أما على الصعيد المحلي، فقد أدت الحادثة الى اندلاع مظاهرات واضطرابات واسعة النطاق في «ساراييفو»، وأعقبتها محاكمة وإعدام عدد كبير من الصربيين الذين يعيشون في اقليم «البوسنة». ولم يكن القاتل «برنسيب» في عمر يسمح بتطبيق قانون الاعدام عليه، لذا فقد خُفض الحكم الصادر بحقه الى السجن المؤبد، ولكنه توفي بعد ذلك في ظروف غامضة في احدى القلاع النمساوية في نيسان (ابريل) ١٩١٨. وقد اعتبرته يوغوسلافيا (التي غدا اقليم «البوسنة» جمهورية من جمهورياتها الاتحادية) بطلاً قومياً.

(٣٨) سارباك ٦٨ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات، من عيار ٦٨ ملم، من انتاج شركة «طومبسون- براندت» الفرنسية.

تم تطوير القاذف الخفيف «سارباك ٦٨» Sarpac68 في اواخر الستينات، وبدأ انتاجه لحساب عدة جيوش أوروبية في مطلع السبعينات. ويعتبر من أحدث القواذف الصاروخية المضادة للدبابات العاملة في العالم حاليا، ومن اكثرها فاعلية.

يتميّز هذا القاذف أساسا بخفة وزنه وسهولة استخدامه ونقله. ويتمتع بمرونة عملياتية فائقة، ويمكن استخدامه في العديد من الحالات، إلى جانب دوره الرئيسي كقاذف مضاد للدبابات. ويتألف «سارباك» من انبوب اطلاق مصنوع من الألياف الزجاجية المقوّاة، وجهاز تصويب يشتمل على منظار «ستاديامتري» Stadiametric، ومنظار ليلي يعمل بالأشعة تحت الحمراء. ويحمل القاذف ويتم اطلاقه من الكتف. وهو يطلق قذائف صاروخية مضادة للدروع تعرف باسم «روشار» Rochar، وقذائف منثار مضادة للأفراد يطلق عليها اسم «روكاب» Rocap، بالإضافة إلى قذائف إنارة تعرف باسم «روكلير» Roclair. وبالتالي، فإن الاستخدام العملي للقاذف لا يقتصر على مقاومة الدبابات، بل يشتمل أيضاً على المهمات الاقتحامية وتقديم المساندة النارية ضد التحصينات والتجمعات والاهداف البرية غير المدرعة. وفي حين يتم اطلاق القذائف المضادة للدروع بشكل مباشر، فإن اطلاق القذائف المضادة للأفراد والقذائف المضيئة يتم بزاوية تصل الى ٤٠ درجة، ويستخدم عندئذ منظار اضافي خاص بحالات الرمي المنحني والسابح. ويتم توازن كافة انواع القذائف الصاروخية التي يطلقها «سارباك» اثناء التحليق بواسطة سبع زعانف ذيلية تنفتح تلقائيا عند خروج القذيفة من فوهة القاذف.

يعمل القاذف «سارباك» في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في عدة جيوش أوروبية، وبشكل خاص في صفوف القوات المسلحة الفرنسية. ولا يزال انتاجه مستمراً.

المواصفات العامة: العيار ٦٨ ملم. قطر القذيفة ٦٨ ملم. الوزن الاجمالي (مع القذيفة) ٢،٦٧ كلغ. وزن القذيفة

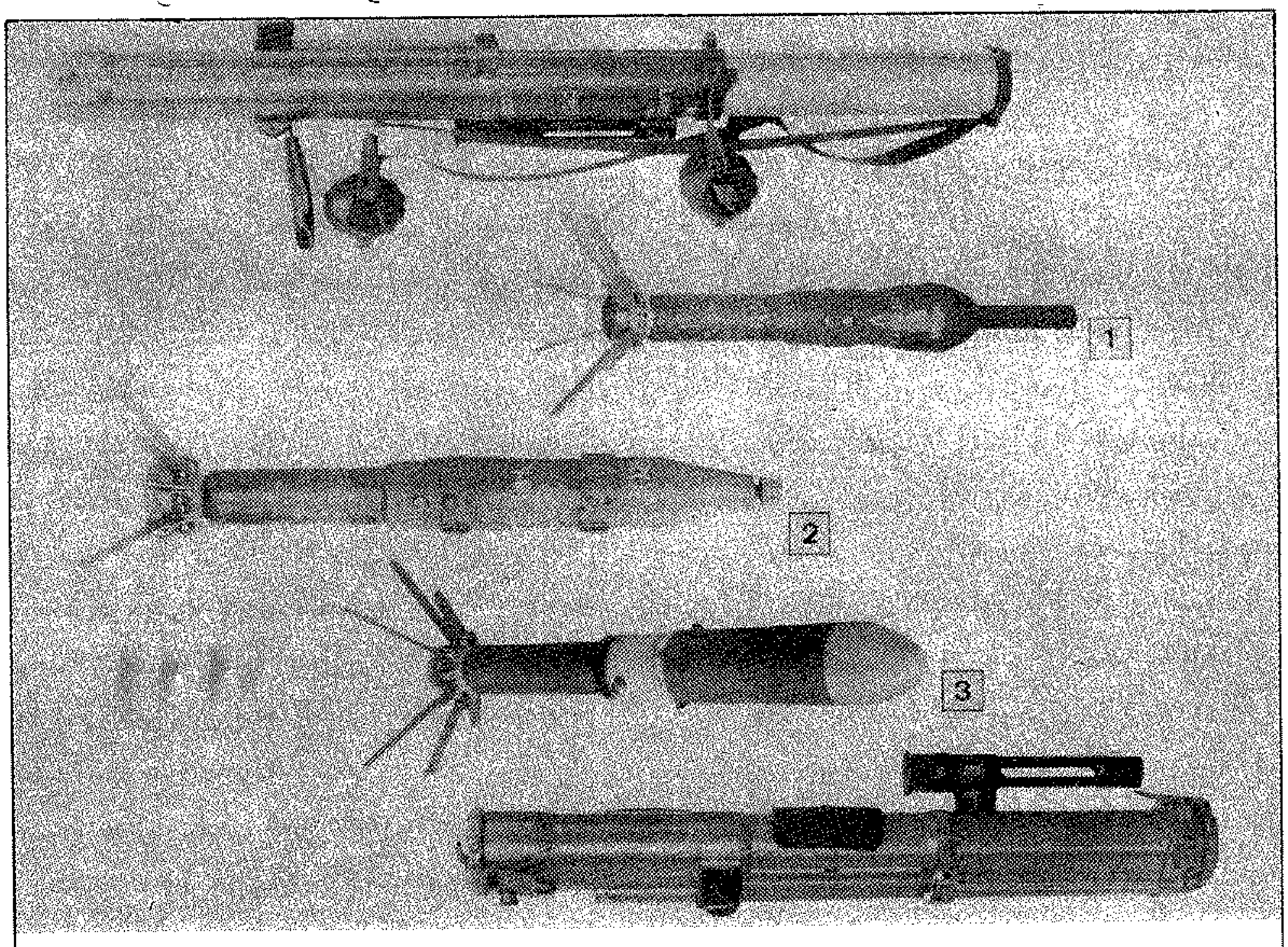

القاذف الصاروخي «سارباك ٦٨». ويبدو في اعلى الصورة وهو في وضعية الفتح، وفي اسفلها وهو في وضعية الطي

القذائف:

١- روشار ٢- روكاب ٣- روكلير

١,٠٧ كلغ. الطول (مع القذيفة) ٠,٩٩ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ١٥٠ مترا/ثانية. المدى الأقصى الفعال ٢٠٠ متر. المدى الأقصى (ضد الأهداف غير المدرعة) ٥٠٠-٧٠٠ متر. القدرة على اختراق الدروع ٣٠٠ ملم على مسافة ١٥٠ متراً.

(٤) ساربينوڤو (معركة) ١٧٥٨

(انظر زورندورف، معركة ١٧٥٨).

(٣٨) سارجنت (صاروخ)

صاروخ أميركي تكتيكي أرض - أرض.

يدخل «سارجنت» Sergeant في فئة الصواريخ الباليستيكية التكتيكية قصيرة المدى، ويستخدم لأغراض الدعم الميداني المباشر أو لقصف تجمعات العدو ومنشآته الحيوية الخلفية. دخل الخدمة في القوات المسلحة الأميركية، بمعدل ثلاث كتائب في كل جيش بري. وبقي في الخدمة حتى العام ١٩٧٨.

طور هذا الصاروخ ابتداء من العام ١٩٥٥ على يد شركة «ج ب ل» JPL، وبدأت بانتاجه ابتداء من العام ١٩٦٠ شركة «يونيفاك سولت لايك سيتي» لحساب الجيش الأميركي، حيث حل مكان الصاروخ التكتيكي «كوربورال» الذي كان مستخدماً منذ العام ١٩٥٤. وكان أهم ما أُدخل على الصاروخ من تطوير، توجيهه بالقصور الذاتي بدلا من الراديو، ومحركه العامل بالوقود الصلب.

يتألف الصاروخ من ٤ أجزاء رئيسية هي: الرأس الحربي، ومعدات التوجيه، والمحرك الصاروخي، والزعانف الذيلية المتحركة المستخدمة في توجيه الصاروخ أثناء مساره. أما إطلاقه فيتم من فوق منصة ثابتة، وتركز على مقربة منها عادة العربة التي تحمل معدات التوجيه والتحكم.

وقد شكل الصاروخ «سارجنت» منذ دخوله الخدمة طرازاً رئيسياً في الترسانة الصاروخية الاميركية التكتيكية، وألحق بالقوات الاميركية العاملة في ألمانيا الاتحادية، إلا أن عملية استبداله بصواريخ «لانس» بدأت في أوائل السبعينات، وانتهت في العام ١٩٧٨.

المواصفات العامة: الوزن ٤٥٠٠ كلغ. الطول ١٠,٥ أمتار. المدى ١٤٠ كلم. الرأس الحربي: نووي بقوة ١ كيلوطن، أو تقليدي شديد الانفجار بوزن ٥٠٠ - ١٠٠٠ كلغ.

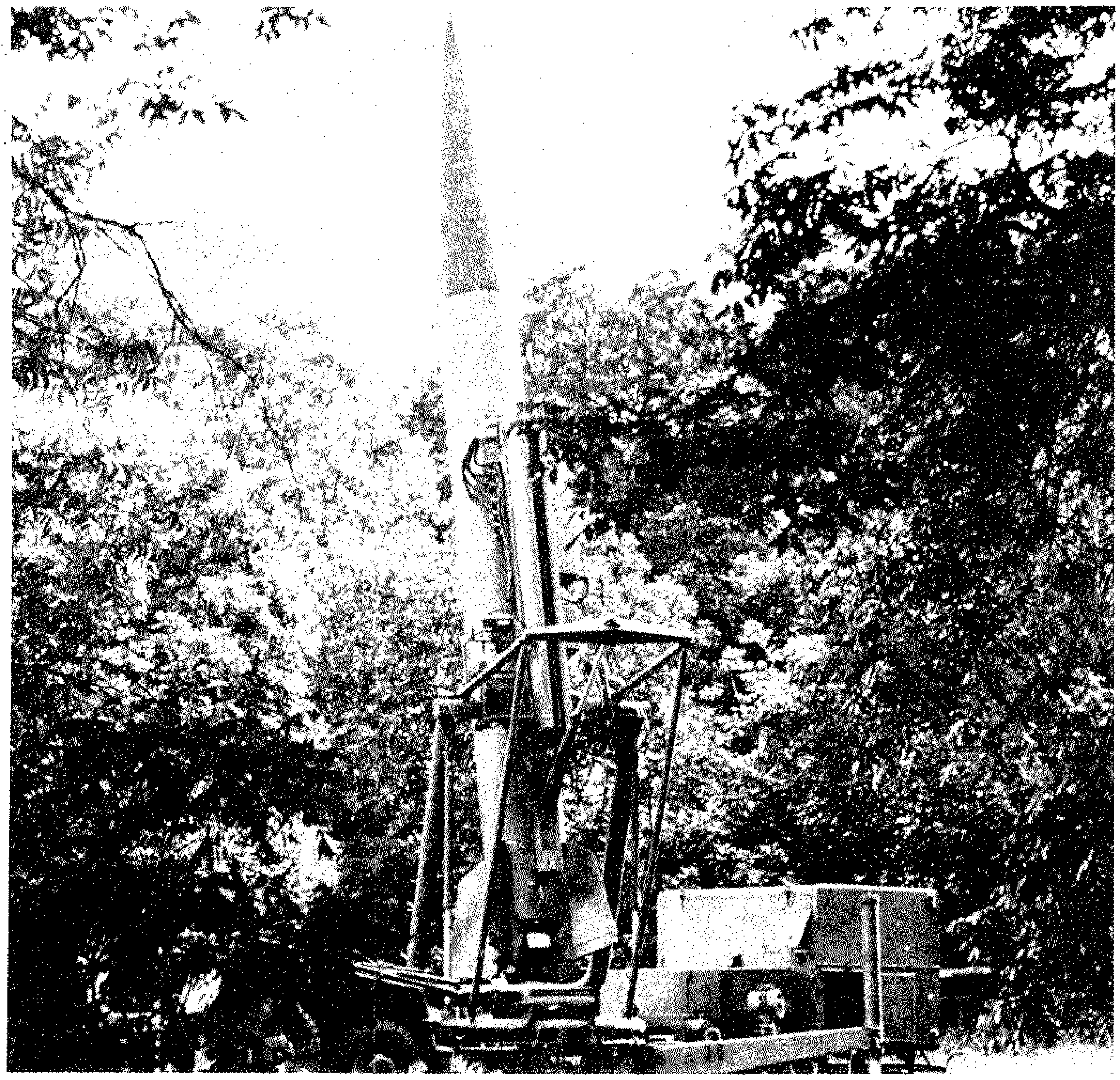

الصاروخ أرض- أرض التكتيكي الاميركي «سارجنت»، وهو في وضع الاعداد للاطلاق

(٦٤) سارسفيلد (باتريك)

عسكري وبطل قومي ايرلندي (١٦٤٥؟-١٦٩٣). برز خلال الحرب الايرلندية (١٦٨٩- ١٦٩١) كواحد من قادة المقاومة ضد العرش الانكليزي.

ولد «باتريك سارسفيلد» Patrick Sarsfield في «لوكان» Lucan (مقاطعة دبلن Dublin) حوالى العام ١٦٤٥. وهو حفيد «روري أومور» Rory O'More قائد الانتفاضة الايرلندية الكاثوليكية المعادية للحكم الانكليزي البروتستانتي (١٦٤١). خدم في صفوف الجيش الفرنسي في عهد الملك لويس الرابع عشر طيلة الفترة (١٦٧١-١٦٧٨)، ثم خدم في الجيش الايرلندي إثر تولي الملك «جيمس الثاني» الكاثوليكي عرش انكلترا في العام ١٦٨٥.

وكان «جيمس الثاني» قد عيّن «ريتشارد تالبوت» Richard Talbot الكاثوليكي قائداً للقوات في «ايرلندا»، فاغتنم «سارسفيلد» الفرصة لتطهير الجيش من العناصر البروتستانتية. الا انه اضطر في العام ١٦٨٨ الى مغادرة ايرلندا بعد ان قام «وليم أوف أورانج» William of Orange بخلع الملك «جيمس الثاني» والاستيلاء على الحكم تحت اسم الملك «وليم الثالث». وقد انشىء في ايرلندا في هذه الفترة حزب اطلق عليه اسم «حزب اليعاقبة» Jacobites بغية مساندة الملك «جيمس الثاني». وكان «سارسفيلد» أحد اعضاء الحزب الذين رافقوا الملك المخلوع الى فرنسا، ثم عادوا معه الى ايرلندا لتنظيم المقاومة ضد «وليام الثالث» البروتستانتي.

وفي الاشهر الأولى من الحرب الايرلندية (١٦٨٩) ظهرت كفاءة «سارسفيلد» كقائد خيالة، فُرقّي الى رتبة لواء. كما برزت مقدرته في العام ١٦٩٠ على اعادة تنظيم فلول الجيش الايرلندي الذي هُزم أمام قوات «وليام الثالث» في معركة «بوين» Boyne (١٦٩٠/٧/١)، وعلى تعزيز دفاعات مدينة «ليميريك» Limerick، وشن هجومٍ ناجح على قافلة مدفعية انكليزية عند «بولينيتي» Ballyneety (بين ليميريك وكاشيل Cashel). وقد منحه الملك «جيمس الثاني» آنذاك لقب «ايرل اوف لوكان» Earl of Lucan. الا ان «سارسفيلد» اضطر الى عقد اتفاقية مع «وليام الثالث» في ١٦٩١/١٠/٣ بعد سقوط «ليميريك». والتحق بعد ذلك بالجيش الفرنسي، وقاتل معه ضد الانكليز، حتى قُتل في معركة «نيرڤندن» Neerwenden (بلجيكا) التي وقعت في ١٦٩٣/٧/١٩ بين القوات الفرنسية والقوات الانكليزية.

(٤) سارغو (غواصة نووية)

(انظر سكيت، فئة غواصات نووية).

(٣٨) سارك (صاروخ)

(انظر س س – ن – ٤ سارك، صاروخ).

(٦٣) ساروس (معركة) ٦٢٥

معركة جرت بين جيش بيزنطي بقيادة الملك «هرقل الأول» Héraclius 1er، وجيش فارسي بقيادة «شهر براز»، وأسفرت عن هزيمة الفرس.

في إطار الصراع بين البيزنطيين والفرس، قام الملك البيزنطي «هرقل الأول» في العام ٦٢٤ باحتلال عدة مواقع وتحصينات في قلب بلاد فارس، ووصل حتى «تبريز»، حيث دمَّر معبد النار فيها. ولكن الفرس استجمعوا قوتهم وقاموا برده إلى «القفقاس»، حيث أمضى الشتاء. ثم قام في ربيع ٦٢٥ بالتحرك غرباً عبر جبال كردستان بغية العودة إلى بلاده، وعبر نهر «دجلة» ومعه قافلة كبيرة من الغنائم. ويبدو أن سرعة حركته فاجأت الفرس، مما سهَّل عليه احتلال «أميدا» Amida (ديار بكر حالياً) و«مارتيرو بوليس» Martyro Polis، بدون قتال تقريباً.

عند ذلك انسحب الجيش الفارسي الموجود في شمالي بلاد الرافدين غرباً عبر الفرات، فلحق به «هرقل» إلى «كيليكيا»، حيث التقى عدوه القديم «شهر براز» على رأس جيش فارسي منتشر على خط دفاعي عند نهر «ساروس». فعبر «هرقل» النهر بجيشه، وقام بانقضاض ناجح على الجيش الفارسي، مما اضطر «شهر براز» إلى الانسحاب باتجاه الشمال الغربي والجيش البيزنطي في أثره. واستطاع «هرقل» بذلك طرد الفرس من «كبادوقيا» و«بونتوس» (البنطش)، ثم عاد إلى «طرابزون» لقضاء الشتاء.

(٦٥) ساريت ثانارات

مارشال ورئيس دولة تايلاندي (١٩٠٨- ١٩٦٣).

ولد ساريت ثانارات Sarit Thanarat في العام ١٩٠٨ في «نانخون فانوم» في سيام (المعروفة الآن باسم تايلاند)، ثم انتسب الى المدرسة الحربية «تشولاتشوم كلاو» في «بانكوك»، وتخرج منها في العام ١٩٢٩ برتبة ضابط في القوات المسلحة التايلاندية. وعندما قام الدكتاتور «بيبول سونغرام» P. Songgram بانقلابه في العام ١٩٤٧، كان ساريت من كبار مؤيديه. وظل مخلصاً له حتى العام ١٩٥٧، حيث كان وزيراً للدفاع بالاضافة الى منصبه كقائد للقوات المسلحة. الا انه دبّر في هذا العام انقلاباً عسكرياً اطاح بنظام «بيبول»، وترك ساريت ثانارات السلطة بعد هذا الانقلاب بيد حكومة مدنية، كتعبير عن معارضته للأنظمة الدكتاتورية، ورغبته في منح البلاد فرصة ممارسة الحريات.

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨، قاد انقلابا عسكريا آخر، تولى بعده زمام مختلف السلطات. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ وضع دستورا لتايلاند، وغدا رئيسا للوزراء، وأعلن أن اولى مهامه هي محاربة الفساد الاداري الذي استشرى ابان عهد «بيبول»، وخاصة ضمن أجهزة الامن الداخلي. ومن أجل ذلك شن حملات قوية ضد الجريمة المنظمة، وأصدر سلسلة من القوانين التي تحرم تعاطي المخدرات وخاصة الأفيون، كما تبنى مجموعة من الاجراءات الهادفة الى منع تهريب الافيون عبر الحدود التايلاندية. وكانت توجهات ساريت تستهدف الحد من سيطرة الصينيين على الاقتصاد الوطني التايلاندي، وهذا ما دفعه الى سن القوانين الرامية الى تحويل ادارة المشاريع الاستثمارية الكبرى من الأيدي الاجنبية الى الأيدي التايلاندية بشكل تدريجي.

تحول نظام ساريت فيما بعد الى نظام فردي استبدادي، حيث جرى حل الاحزاب السياسية، ومُنعت الصحف المعارضة، وعُلّق تطبيق قانون الحقوق المدنية لتمكن اجهزة النظام من اعتقال المعارضين دون محاكمة. وصارت تهمة المعارضة من التهم الخطيرة. وكانت سياسة ساريت الخارجية تؤكد ولاءه المطلق للولايات المتحدة الاميركية، وتطرفه في معاداة النظم والمفاهيم الاشتراكية والشيوعية. وقد أبقى على تايلاند عضوا في حلف جنوبي شرقي آسيا، واعتمد على المساعدات العسكرية الاميركية لتعزيز قدراته على مواجهة المعارضة. وفي العام ١٩٦٣ توفي ساريت ثانارات في مدينة «بانكوك»، وخلفه كرئيس للدولة، الجنرال «تانوم كيتيكاتشورن».

(٧ ـ ٣٨) ساريسا

نوع من الرماح (انظر الرمح).

(١٩) ساريكاميش (معركة) ١٩١٤- ١٩١٥

من معارك الحرب العالمية الأولى. خاضتها قوات تركية ضد قوات روسية في فترة (٢٩/١٢/١٩١٤-٢/١/١٩١٥) عند مدينة «ساريكاميش» (التي كانت آنذاك روسية وهي الآن في تركيا) وانتهت بتدمير الجيش الثالث التركي.

كان مسرح «القفقاس» خلال الحرب العالمية الأولى معزولا الى حد كبير عن مسارح الحرب الاخرى، وحتى عن الجبهة الروسية الرئيسية في أوروبا. وكان الاتراك قادرين على وضع افضل قواتهم في المنطقة، في حين كانت القيادة الروسية العليا تسحب القوات من المنطقة باستمرار لتعزز بها مسارح العمليات الروسية الاخرى. ولقد حشد الاتراك ١٥٠ الف مقاتل على الجبهة الروسية- التركية بقيادة «حسن عزت باشا»، في مواجهة ١٠٠ الف مقاتل روسي بقيادة الجنرال «ميشلاييفسكي».

بدأ الصدام بين القوات التركية والروسية على تلك الجبهة منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤. وقاتلت القوات التركية بشكل جيد، وتمكن «حسن عزت باشا» من وقف التقدم الروسي. وفي ٦/١٢/١٩١٤، أبلغ وزير الحربية التركي «أنور باشا» القائد الالماني المعار لتركيا «ليمان فون ساندرس» انه سيلتحق بالجيش الثالث على جبهة «القفقاس». وكان «انور باشا» ينوي القيام بحملة يشن في مطلعها الجيش الثالث المؤلف من الفيالق ٩ و١٠ و١١، والمتمركز في «ارضروم»، هجوماً ضد الروس في «القفقاس». وكانت الخطة العامة تتمثل في استدراج القسم الرئيسي من الجيش الروسي الى الأمام، حيث يثبته الفيلق ١٠ التركي على الطريق الرئيسية بين «ارضروم» و«كارس»، في حين يعبر الفيلقان ٩ و١١ الجبال لمهاجمة القوات الروسية من الجناح الايسر والمؤخرة. وبالتالي يتم عزلها عن قواعدها في «أردها» و«كارس».

وكان «انور باشا» يطمح الى غزو «جورجيا» بعد تدمير معظم الجيش الروسي في «القفقاس»، حيث توقع أن يثور «الطورانيون» (الاتراك) ضد الحكم الروسي. ومن ثم يصبح بالامكان التقدم عبر «افغانستان» للوصول الى الهند وتهديد المواقع البريطانية فيها.

ولقد اعترض الجنرال «ليمان فون ساندرس» على تلك الخطة، مبينا مخاطر تحرك قوات كبيرة عبر الجبال في منتصف الشتاء، ومؤكدا على وجوب تأمين استمرارية تدفق الذخيرة والتموين بالوسائط التركية المتوافرة. وكان الجيش الثالث التركي الذي تقرر استخدامه عبارة عن ٨٧ كتيبة مشاة و ٢٢ كتيبة خيالة ومجموع عديده ٩٥٠٠٠ رجل، بينما كانت القوات الروسية المنوي مهاجمتها عبارة عن فيلقين هما: فيلق القفقاس الأول وفيلق تركستان الثاني. ويضمان ٧٢ كتيبة مشاة و ٤٣ كتيبة خيالة وكانت نسبة القوات المتجابهة تعادل ١,٥ الى ١ لصالح الاتراك.

وبالفعل تعرضت القوات التركية لصعوبات جمة منذ بداية العملية. فلقد كانت تفتقر الى الامداد والتموين بسبب تراكم الثلوج على السكك الحديدية، وكانت درجة الحرارة تنخفض خلال الليل الى ٢٩ درجة مئوية تحت الصفر. وخسر الجيش التركي الثالث خلال مرحلة الانتشار وحدها ٢٥ الف رجل بسبب الصقيع.

وفي ٩/١٢ بدأ الفيلق التركي التاسع الهجوم باتجاه الشمال الشرقي، وانطلق هجوم الفيلق التركي الحادي عشر يوم ١٢/١٢ باتجاه الشرق، وتمكن الاتراك بفضل

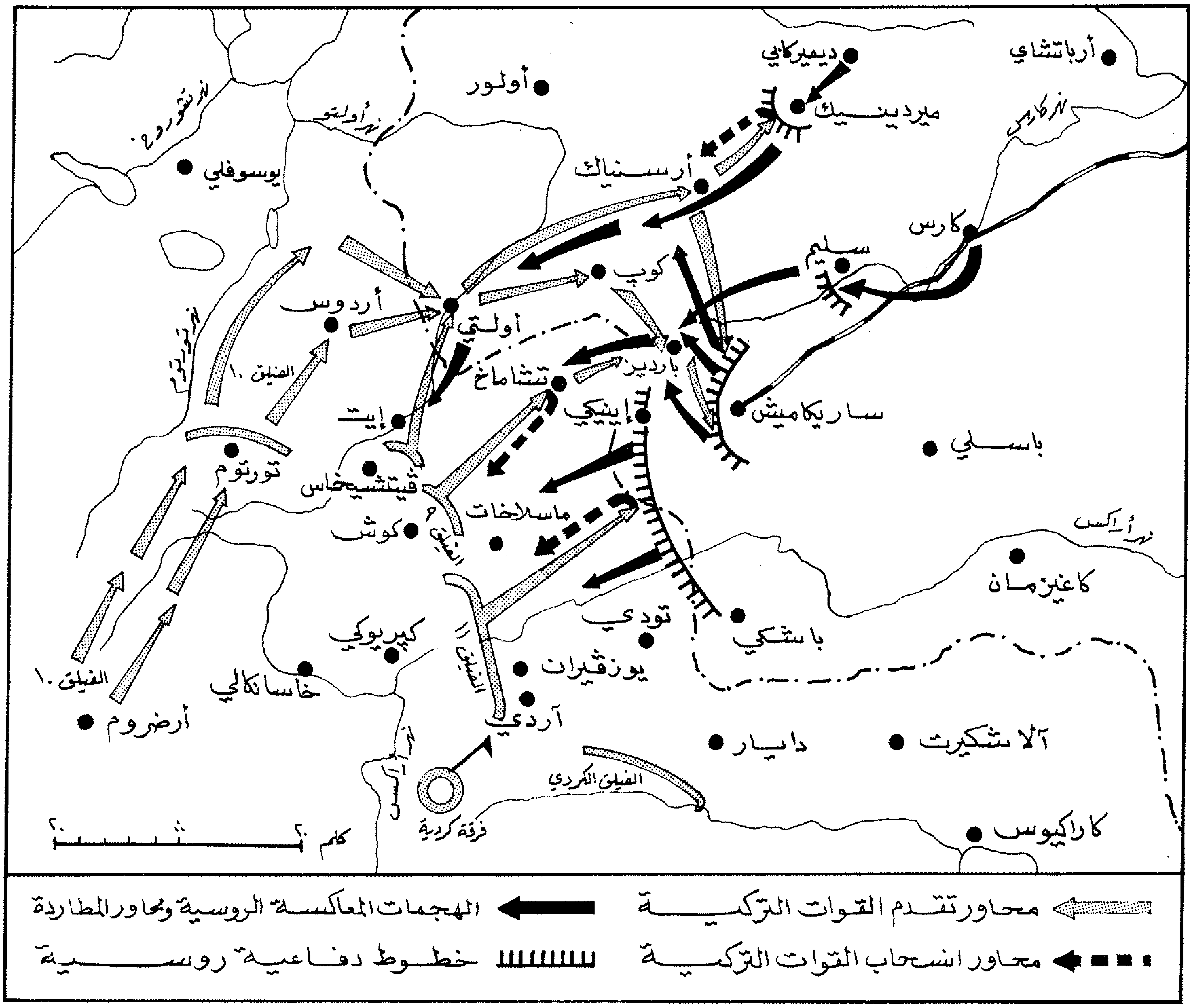

تحركات القوات التركية والروسية في معركة «ساريكاميش» (١٩١٥)

المفاجأة من تحقيق بعض النجاحات في «أولتي» شمالي غربي «ساريكاميش». ومع انه لم تصل من الفيلقين التاسع والحادي عشر الى مقربة من «ساريكاميش» سوى نسبة ضئيلة من القوات، فقد حققت هذه القوات المزيد من النجاحات بفضل المفاجأة. الا ان الفيلقين توقفا في يوم ١٥/١٢ على مسافة ٢٠ كيلومترا غربي «ساريكاميش»، وتعرضا منذ ذلك الحين لهجمات الروس المعاكسة المتعاقبة.

وفي ٩/١٢، تقدم الفيلق ١٠ التركي برتلين عبر الطريق الرئيسية على ميسرة الفيلقين ٩ و ١١، واجتاز الحدود الروسية التركية بعد معارك عنيفة، ثم التف نحو الشرق للوصول الى «كارس»، ولكنه صد عند «ميردينيك». فاندفع نحو الجنوب لمهاجمة «ساريكاميش» من الجهة الشمالية الغربية بالتعاون مع الفيلق التاسع. ووصلت طلائعه الى ابواب «ساريكاميش» في ١٣/١٢. ولكن القوات الروسية المتمركزة في «سليم» و«ساريكاميش» شنت في ١٨/١٢ هجمات معاكسة اجبرت القوات التركية على التراجع، كما قامت القوات الروسية المتمركزة في «مردينيك» و«دميركاني» بهجوم معاكس على طول الطريق الرئيسية المتجهة الى «ارضروم»، وتقهقرت القوات التركية على مختلف المحاور، وفقدت تماسكها كوحدات مقاتلة قبل نهاية كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ كانت القوة التركية قد انخفضت من ٩٥ الف رجل الى ١٨ الفا، ولم يعد من هؤلاء الى مواقع الانطلاق التركية سوى ١٢ الفا (حسب ما ورد في التقارير الرسمية التركية). وهكذا بلغت خسائر الاتراك زهاء ٨٣ الف رجل قتلوا وأسروا وتوفوا نتيجة للبرد والتيفوس الذي انتشر في الجيش المحطم. ورغم الانهيار الكلي الذي اصاب الجيش التركي الثالث، فان «ڤورونيتسوف» لم يطارده في العمق، واكتفى بالنصر الذي حققه في معركة الصد.

وترك «انور باشا» ما تبقى من الجيش الثالث في الميدان، وعاد عبر سهل الاناضول الى وزارة الحربية في «اسطنبول»، حيث مارس تكتما شديدا حول الكارثة في «ساريكاميش»، وانتشار التيفوس في الجيش التركي.

ولقد برز على الجانب الروسي إبان المعركة عسكري موهوب هو «نيكولا يودينيتش» الذي خدم كضابط أركان في امرة «ميشلاييفسكي»، ثم حل بعد ذلك مكان الجنرال «ڤورونتسوف»، الذي اخذت عليه القيادة الروسية العليا جموده وعدم قيامه بمطاردة القوات التركية بعد انهيارها في «ساريكاميش».

(٦٤) ساريما (انتفاضة) ١٩١٩

انتفاضة مسلحة قام بها الفلاحون وصيادو السمك في جزيرة «ساريما» Saaremaa الإستونية.

تقع جزيرة «ساريما» (يطلق عليها الروس اسم «ايزل» Ezel) عند مدخل خليج «ريغا» Riga في بحر البلطيق. وكانت غالبية سكانها من العاملين في الزراعة وصيد الأسماك، ومن المتعاطفين مع النظام الشيوعي الذي قام في استونيا في العام ١٩١٧، ثم سقط مع دخول الجيش الالماني أراضي استونيا في شباط (فبراير) ١٩١٨. وبدأت الحكومة الاستونية المؤقتة، التي ترأسها «قسطنطين باتس» C. Pats المعادي للثورة البلشفية، التحريض داخل صفوف الجيش، والاعداد للحرب ضد روسيا. ولكن مجندي «ساريما» أعلنوا رفضهم المشاركة في القتال ضد الروس، ودعوا في شباط (فبراير) ١٩١٩ الى انتفاضة شعبية في جزيرتهم، واحتلال مدينة «كوريساري» Kuressare (كينغيسيب حالياً) على الساحل الجنوبي من الجزيرة.

وسرعان ما انتقلت الانتفاضة الى جزيرة «موخو» Mukhu القريبة من «ساريما»، على أثر مقتل أحد ضباط التعبئة واثنين من الموظفين الحكوميين في ١٦ / ٢. وبادر منظمو الانتفاضة الى اعداد جيش من الفلاحين في الجزيرتين يضم أكثر من ألف رجل، وانتخبوا هيئة أركان عليا، وشكلوا لجاناً شعبية للعناية بشؤون الأهالي.

وكان على رأس الانتفاضة «أ. كويت» و «أ. سيپ» و «أ. أوخاك». ولقد حاول هؤلاء القادة الاستيلاء على مدينة «كوريساري»، بعد ان حاصرها نحو ٨٠٠ مقاتل من قواتهم في ١٧ / ٢، لكن تدني مستوى تسليح المقاتلين، وضعف خبراتهم العسكرية، جعلهم أضعف من أن يواجهوا القوات الحكومية التي نزلت في جزيرة «موخو» (١٨ / ٢) ثم في «ساريما» (٢٠ / ٢). لذا فقد تمكنت القوات الحكومية من سحق الانتفاضة وقتل ٣٠٠ من المشتركين فيها والحكم على ١٠٠ آخرين بالسجن.

(٦) سارين (غاز قتال)

غاز سام، من غازات الأعصاب (أنظر غازات القتال)، رمزه العسكري هو ج. ب. G.B. ؛ واسمه الكيماوي فلوريدات الميثيل فسفور ايزوبروبيل Isopropyl Methyl Phosphoro Fluoridate وأصل «السارين» Sarin سائل لا لون له، ولا رائحة، أو هو ذو رائحة خفيفة، تشبه رائحة الفواكه.

اخترع هذا الغاز في المانيا في الثلاثينات من القرن العشرين أثناء إجراء اختبارات على العوامل الكيماوية العضوية الفسفورية القاتلة للحشرات (استرات الفسفور العضوية)، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية كان لدى الألمان مخزون منه، إلا أنه لم يستعمل أبداً. ثم تابع البريطانيون والأميركيون صناعته، ويوجد لديهم في الوقت الحاضر مخزون جاهز للاستعمال.

وغاز السارين، غاز مميت جداً، يعمل بواسطة تأثيره على الرئتين، وتبلغ الجرعة القاتلة منه ٠,٠٠٠١ غرام. ويتم استخدامه في الميدان بمنتهى الحذر، بالنظر لقوته البالغة وقدرته على النفاذ من خلال الجلد (تبلغ قوته ثلاثة أضعاف قوة غاز التابون. أنظر التابون) لدرجة أن الطرف الذي يستعمله قد يعرض نفسه للخطر، لذلك فإنه يقوم بنشره من الجو. وقد اخترعت في الولايات المتحدة ثياب خاصة واقية يلبسها الطيارون الذين يقومون باستخدامه.

وعند استنشاق الغاز، تبدأ اعراضه في الظهور بعد نحو عشر دقائق من الإصابة. وتكون هذه الأعراض على شكل غشيان البصر، وضيق في بؤبو العين، وألم في العيون، وضيق في الصدر، وسيلان اللعاب، وتشنج، وارتعاش وانتفاض في العضلات، وأخيراً الشلل. وإذا لم يمت المصاب فإن آثار الغاز قد تدوم عدة أشهر.

ويؤثر السارين فسيولوجياً عن طريق ايقاف إنتاج مادة استيل كولينستراز Acetylcholinesterase في الجسم مما يسبب شلل العضلات. ويحدث الموت عادة نتيجة الاختناق. وإذا لم يسبب الغاز الوفاة، فقد يحدث تلفاً دائماً في الدماغ بسبب نقصان الاوكسجين في الأنسجة Anoxia. ولهذا السبب فإن العلاج يكاد يكون مستحيلاً، لذا ينبغي استخدام الوسيلة الوحيدة للوقاية منه لدى ظهور أعراضه وهي استعمال ثياب واقية وكمامة معقدة جداً.

وتستعمل الاكسيمات Oximes وابر الأتروبين Atropine كمضادات للغاز. ولكن كمية الجرعة العلاجية منها يجب أن تكون مضبوطة تماماً، لأن هذه المواد هي نفسها سامّة. كما يجب حفظ المصاب دافئاً. ومن ناحية أخرى،فإن إزالة التلوث بالغاز تتم عن طريق احراق الأطعمة والألبسة الملوثة، وتنظيف الأماكن والأدوات جيداً بمحلول مسحوق التبييض (كالسيوم هايبد كلورايد Calcium hypochloride) ومحلول قلوي مخفف، واستخدام الماء الساخن والصابون.

(٦٤) ساسباخ وألتنهايم (معركتان) ١٦٧٥

من معارك حرب هولندا (١٦٧٢- ١٦٧٨)، جرتا في العام ١٦٧٥ وأسفرتا عن تراجع الجيش الفرنسي أمام الجيش الامبراطوري النمساوي الى مقاطعة «الألزاس».

اراد ملك فرنسا «لويس الرابع عشر» من دفع جيشه بقيادة المارشال «تورين» Turenne لغزو هولندا في العام ١٦٧٢، إرغام الهولنديين على اطلاق يده في «الاراضي الواطئة الاسبانية» Spanish Netherlands، إبان بروز مسألة الوراثة الاسبانية بعد موت عمه (والد زوجه) ملك اسبانيا «فيليب الرابع». وقد سارعت الدول المجاورة إلى الوقوف بجانب هولندا خوفاً من مطامع الملك الفرنسي، ونشأ تحالف من الاسبانيين والهولنديين والدانيماركيين والنمساويين ومعظم الأمراء الالمان، مما اضطر المارشال «تورين» الى الانسحاب لتركيز جهوده ضد «الاراضي الواطئة الاسبانية»، ولحماية مقاطعة «الالزاس» من الالمان.

وفي الفترة (١٦٧٤- ١٦٧٥) كُلف «تورين» من جديد بتجريد حملة لحماية «الالزاس»، فخاض عدة معارك كان أشهرها معركة «توركهايم» (٥ / ١ / ١٦٧٥)، التي انتصر فيها على الجيش الامبراطوري النمساوي وطارد فلوله عبر نهر «الرين»، وتمكن بنتيجة سيطرته على «ستراسبورغ» من الحصول على المؤن من الضفة الالمانية لنهر «الرين» دون اية صعوبة. ولمواجهة هذا الموقف الصعب انسحبت القوات الالمانية المتبقية الى «براندبورغ»، واستُدعي القائد «مونتي كوكولي» خصم «تورين» القديم لتسلم قيادة الجيش الامبراطوري النمساوي.

ولقد حاول «مونتي كوكولي» استعادة «ستراسبورغ» للتأثير على امدادات «تورين»، لكنه فشل في ذلك. واستغل «تورين» هذا الفشل، وطارد الجيش الامبراطوري في تموز (يوليو) ١٦٧٥ حتى «ساسباخ»، حيث دارت معركة جعلت موقف النمساويين في بادىء الأمر حرجاً ويائساً، ثم تحول الموقف بعد ذلك لمصلحة «مونتي كوكولي» اثر اصابة «تورين» بقنبلة مدفع أودت بحياته. وقد عجز مساعدو «تورين» عن الامساك بزمام الأمور بعد مقتله، فتراجعوا رغم ان خسائر الجيش الامبراطوري النمساوي كانت تفوق خسائرهم. وطارد «مونتي كوكولي» جيوش القادة الفرنسيين الثلاثة: «غي- الفونس دو دورفور- دوريه» و«كونت دو لورج» و«نيكولا بوترو»، واشتبك

معهم مجدداً في ١٦٧٥/٨/١ عند «التنهايم»، ودحرهم الى ما وراء نهر «الرين».

وهكذا أدى مقتل «تورين» في ساحة المعركة الى انكفاء الجيش الفرنسي، وفقد «لويس الرابع عشر» بذلك المبادرة القتالية، نظراً لما كان يتمتع به «تورين» من جرأة بالغة، ومهارة في استخدام المناورة غير المباشرة ضد المؤخرات وطرق المواصلات ومناطق الشؤون الادارية.

(٦٣) ساسكس (حادثة) ١٩١٦

حادثة بحرية وقعت إبان الحرب العالمية الأولى، حيث قامت غواصة المانية باغراق سفينة ركاب فرنسية تدعى «ساسكس» Sussex، ونتج عنها تعهد الماني بالتوقف عن ضرب البواخر المدنية، ولكن الالتزام بهذا التعهد لم يدم اكثر من تسعة أشهر.

إثر اندلاع الحرب العالمية الاولى، عمل البريطانيون على محاصرة الموانىء الالمانية، واستولوا على بعض السفن التابعة لدول محايدة، وصادروا شحناتها. مما أدى إلى جدل سياسي دولي حول شرعية هذا العمل. وردت المانيا على ذلك في ١٩١٥/٢/٤، بأن اعلنت المياه المحيطة بالجزر البريطانية منطقة قتال، وهددت باغراق كل السفن في هذه المنطقة، بالاضافة الى امكان اغراق السفن الحيادية. فقام الرئيس الاميركي «وودرو ويلسون» باعلام المانيا بأنها ستدفع ثمناً غالياً إذا قامت غواصاتها بخرق القانون البحري الدولي، واعتبر اغراق اي سفينة أميركية خرقاً لحياد أميركا المعلن.

ولكن الالمان تجاهلوا التهديد الاميركي. وفي ١٩١٥/٥/٧ اغرقت غواصة المانية سفينة الركاب البريطانية «لوسيتانيا» Lusitania، مما أدى إلى غرق أكثر من ألف شخص بينهم ١٢٨ من الاميركيين. وبالرغم من قوة هذه الصدمة على الولايات المتحدة، فقد حاول الرئيس «ويلسون» اقناع الالمان خلال مفاوضات أُجريت معهم، بضرورة انذار السفن التجارية قبل إغراقها، وتأمين حياة ركابها، مؤكداً على التزامه بالبقاء على الحياد خلال هذه الحرب، ولكنه لم يستطع اقناع الالمان برأيه. وبعد اغراق السفينة «أرابيك» Arabic في آب (اغسطس) ١٩١٥، وعدت المانيا بانذار السفن مستقبلاً قبل إغراقها.

ولم تلبث حرب الغواصات أن استؤنفت، حين قامت غواصة المانية، في ١٩١٦/٣/٢٠، باغراق سفينة الركاب الفرنسية «ساسكس» في القنال الانكليزي، مما أدى إلى وقوع ٨٠ إصابة. وكان بين المصابين جريحان أميركيان. فهددت الولايات المتحدة عندها باتخاذ اجراءات ديبلوماسية قاسية ضد المانيا، وكان رد المانيا على هذا التهديد التعهد الذي حمل اسم «تعهد ساسكس» (١٩١٦/٥/٤)، والذي أكدت المانيا فيه التزامها باعطاء انذار ملائم قبل اغراق أي سفينة تجارية أو للركاب، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لضمان حياة الركاب والملاحين. وتعهدت الولايات المتحدة بالمقابل بالعمل على اقناع الحلفاء باحترام القانون الدولي ورفع الحصار عن المرافىء الالمانية.

ولقد التزم الالمان بهذا التعهد، ولكن البريطانيين لم يرفعوا الحصار البحري عن السواحل الالمانية. وفي شباط (فبراير) ١٩١٧، استأنفت البحرية الالمانية حرب الغواصات من جديد. وفي ١٩١٧/٣/١٨، اغرقت الغواصات الالمانية ثلاث سفن تجارية اميركية، مما دفع الرئيس الاميركي «ويلسون» الى تجاوز تردده واعلان الحرب على المانيا. وفي مطلع نيسان ١٩١٧ أقر الكنغرس قرار «ويلسون»، ودخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى.

(٣٨) ساسين (صاروخ)

(انظر س س – ٨ ساسين، صاروخ).

(١٩) ساعر (فئة زوارق صواريخ)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ وعاملة حالياً (مطلع الثمانينات) في البحرية الاسرائيلية.

بنيت الزوارق من فئة «ساعر» وفق تصميم وضعته شركة «لورسن ڤيرفت» الالمانية الغربية. غير أن عملية البناء نفسها تمت في ورشات «نورماندي» في «شيربور» (فرنسا)، وفق طلب تقدمت به اسرائيل في العام ١٩٦٥ لبناء ٦ زوارق (شكلت الزوارق من فئة «ساعر ١ و ٢») مصممة أساساً لتسلح بثلاثة مدافع ٤٠ ملم. ثم تقدمت اسرائيل في العام ١٩٦٦ بطلب لبناء ٦ زوارق إضافية (شكلت الزوارق من فئة «ساعر ٣») مسلحة بمدافع ٧٦ ملم.

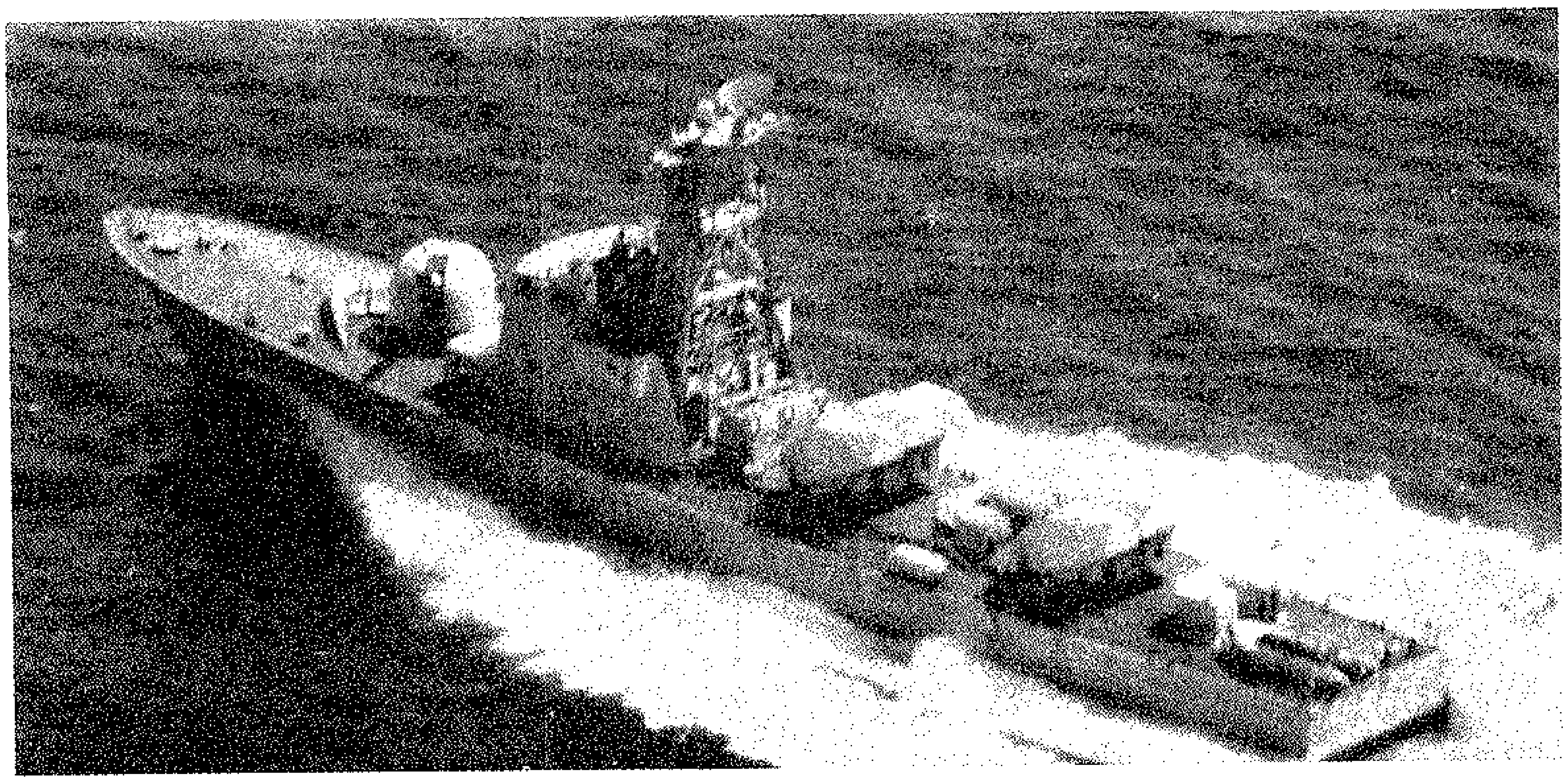

زورق هجوم سريع اسرائيلي من فئة «ساعر - ٣» مسلح بصواريخ

تسلمت اسرائيل الزوارق الخمسة الأولى من فئة «ساعر» وأدخلتها الخدمة في العام ١٩٦٨. كما تمكنت من تهريب زورقين إضافيين في مطلع العام ١٩٦٩ قبل أن ينفذ القرار الذي اتخذه الرئيس الفرنسي الراحل «شارل ديغول» بوقف كافة شحنات الأسلحة إلى اسرائيل في أعقاب الإغارة على مطار بيروت في ليلة ٢٨ - ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٨. ثم سرقت اسرائيل الزوارق الخمسة الأخيرة في أواخر العام ١٩٦٩ خلال عملية «زوارق شيربور» (انظر زوارق شيربور، عملية، ١٩٦٩)، ووصلت إلى الأرض المحتلة في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠.

أعدت الزوارق من فئة «ساعر ١ و ٢» لتجهز بسونار وأربعة أنابيب طوربيد ٣٢٤ ملم مضادة للغواصات. ولقد تسارع العمل لدى وصولها إلى الأرض المحتلة لتزويدها بصواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل» الاسرائيلية الصنع، لا سيا وأنها وصلت في أعقاب إغراق المدمرة الاسرائيلية «إيلات» بواسطة صواريخ سطح- سطح «س س - ن- ٢» في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٧. ويتباين تسليح الزوارق من فئة «ساعر ١ و ٢» على الشكل التالي:

١- مدفع ٤٠ ملم في المقدمة و ٨ صواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل».

٢- مدفعان ٤٠ ملم و ٥ صواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل».

٣- ٣ مدافع ٤٠ ملم و ٤ أنابيب طوربيد ٣٢٤ ملم.

أما تسليح الزوارق من فئة «ساعر ٣»، فيمكن أن يتضمن ٦ صواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل»، بالاضافة إلى مدفع ٧٦ ملم «اوتوميلارا».

تبلغ الإزاحة القياسية للزورق من فئة ساعر ٢٢٠ طناً، وترتفع الازاحة إلى ٢٥٠ طناً بحمولة كاملة. ويبلغ طول الزورق ٤٥ متراً، وعرضه ٧ أمتار، وغاطسه ٢,٥ متر.

وهو مجهز بأربعة محركات ديزل تبلغ قوتها الاجمالية ١٣٥٠٠ حصان، مع أربعة أعمدة لنقل الحركة. وتقدر السرعة القصوى للزورق بأكثر من ٤٠ عقدة. وهو قادر على حمل ٣٠ طناً من الوقود، بحيث يبلغ مداه ٢٥٠٠ ميل بسرعة ١٥ عقدة، و ١٦٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة، و ١٠٠٠ ميل بسرعة ٣٠ عقدة. أما الطاقم، فيتراوح بين ٣٥ و ٣٠ رجلاً.

لعبت الزوارق من فئة «ساعر» دوراً هاماً في المعارك البحرية التي نشبت إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣. كما تلعب دوراً بارزاً في الاغارات التي تنفذها البحرية الاسرائيلية على السواحل اللبنانية. ويحتمل تحويل الزوارق من هذه الفئة لمهام الحرب المضادة للغواصات، على أن تحل مكانها زوارق هجوم سريعة أحدث مسلحة بالصواريخ، الأمر الذي سيؤثر على تسليح الزوارق «ساعر» وتجهيزها.

(٦٥) الساعة س

هي لحظة معينة من يوم معين، يُصطلح عليها اتفاقاً لتكون التوقيت الذي يُحدد بالنسبة اليه زمن بدء الاعمال القتالية، كما يمكن ان تكون اللحظة التي يبدأ منها قياس زمن الأعمال القتالية الصديقة أو المعادية، أو تحديد توقيتها.

وتملك القيادات العليا، بعد التشاور مع اركاناتها، صلاحية اختيار الساعة س، وتحديد المستويات القيادية التي يمكن ان تطلع عليها، وتعيين الجهة، التي يمكن ان تعلن عنها.

تُعطى الساعة س عادة رمزاً اصطلاحيا (كوداً) يمكن ان يكون هو التوقيت الحقيقي أو توقيتا آخر مختاراً من قبل القيادة. ويوزع هذا الرمز على مقرات القيادة (اقسام العمليات) ومراكز الاتصالات السلكية واللاسلكية حتى المستوى الذي تقرره القيادة العليا، ويُحفظ تحت الدرجة العليا من السرية، وفي حوزة القائد بالذات، وعلى مسؤوليته الشخصية.

ويحسب زمن الأعمال القتالية، أو يقاس، اعتباراً من الساعة س، وكل ما يأتي قبلها يأخذ اشارة الناقص (−)، ويأخذ كل ما بعدها إشارة الزائد (+). فيقال مثلاً: يبدأ رمي المدفعية في الساعة (س ـ كذا)، وتصل الكتيبة ٦ إلى نهر الذهب في الساعة (س + كذا).

(٦٤) ساغايداتشني (بيوتر)

قائد عسكري وزعيم سياسي من زعماء قوزاق أوكرانيا (؟ ـ ١٦٢٢).

كان «بيوتر كونونوفيتش ساغايدا تشني» من أبرز عسكريي الجيش الزابوروجي القوزاقي الذي تشكل في بداية القرن ١٦ لحماية الحدود البولونية. وقد عاصر الفترة التي حصل قوزاق أوكرانيا خلالها على حكم ذاتي في ظل السيادة البولونية، وشارك في قيادة العديد من الحملات العسكرية التي وجهت إلى شبه جزيرة القرم وتركيا إبان الصراع البولوني- التركي (١٦١٤- ١٦٢١). وكانت معركة «خوتين» Khotin الواقعة الأخيرة التي خاضها بالقرب من نهر «الدنييستر» Dniester على رأس ٤٠ ألف جندي قوزاقي كانوا ضمن القوة البولونية التي كلفت بالدفاع عن قلعة «خوتين» أمام هجمات السلطان عثمان الثاني في العام ١٦٢١. وقد حقق انتصاراً حاسماً على القوات العثمانية رغم إصابته بجروح بالغة.

وأمضى «ساغايداتشني» السنتين الأخيرتين من حياته مهتمًا بشؤون شعبه السياسية، حيث دافع عن حريات القوزاق الاجتماعية والسياسية والدينية تحت الحكم البولوني، ونجح في العام ١٦٢٠ في إحياء نظام التدرج الارثوذكسي بعد ٢٤ عاماً من تعطيله، كما نجح في الانضمام مع أفراد الجيش الزابوروجي الى عضوية الاخوية الارثوذكسية في مدينة «كييف». وسلك في الفترة نفسها سياسة التقارب تجاه الدولة الروسية إبان تنامي حركة التحرر في أوكرانيا، مبدياً رغبة القوزاق في الانضواء تحت السيادة الروسية، ورغبة الجيش الزابوروجي للخدمة في صفوف القوات الروسية. توفي في «كييف» في العام ١٦٢٢ بسبب الجروح التي كان قد أصيب بها في معركة «خوتين».

(٣٨) ساغر أ. ت ـ ٣ (صاروخ م / د)

(انظر ميلوتكا، صاروخ م/د).

(٦٤) ساغنتوم (حصار) ٢١٩ ق. م.

حصار طويل ضربه «هانيبال» على مدينة «ساغنتوم» الاسبانية، مما أدى الى نشوب الحرب البونية الثانية (٢١٩- ٢٠٢ ق. م.) بين «روما» و «قرطاجة».

كانت «قرطاجة» قد فقدت جزيرة «صقلية» إبان الحرب البونية الأولى (٢٦٤- ٢٤١ ق. م.)، ووقّعت مرغمة على اتفاقية جعلت من نهر «إبرو» Ebro في شمالي «اسبانيا» حدا شماليا يقيد تحركها في شبه الجزيرة الايبيرية. فعمل القائد القرطاجي «هاميلكار باركا» على ايجاد قاعدة جديدة في جنوبي «اسبانيا»، بغية تعويض خسارة «صقلية»، دون أن يتعارض ذلك مع مضمون الاتفاقية مع الرومان.

وجاء ابنه «هانيبال» من بعده (٢٢١ ق. م.) ليكمل خطته، فتوجهت انظاره الى مدينة «ساغنتوم» الواقعة على ساحل «اسبانيا» الشرقي. وهي مستعمرة يونانية كانت تربطها «بروما» اواصر الصداقة. وقد وقع اختيار «هانيبال» عليها لأهمية موقعها وغناها بمواردها من ناحية، وليقينه بان احتلالها سوف يثير غضب «روما» وسيجرها بالتالي الى الحرب من ناحية ثانية، وهذا ما كان يرمي اليه بقصد الثأر لهزيمة «قرطاجة» في الحرب البونية الأولى.

وفي العام ٢١٩ ق. م. طالب «هانيبال» مدينة «ساغنتوم» بالخضوع لسيادة «قرطاجة»، لكن المدينة لم تذعن لمشيئته، فبادر الى محاصرتها مدة ٨ أشهر، تمكن بعدها من اقتحامها في هجوم عنيف أُصيب خلاله بجروح خطيرة. وكانت «روما» في هذه الاثناء قد ارسلت موفدين الى «قرطاجة» للاحتجاج على نقض الاتفاقية، لكنها لم ترسل جيشا للدفاع عن «ساغنتوم» بسبب انصرافها لمعالجة قضايا فرض سيطرتها على البحر الادرياتيكي واخضاع قبائل الغال في شمالي إيطاليا. وبعد سقوط المدينة، وجهت «روما» تحذيرا الى «قرطاجة» وطالبتها باستسلام «هانيبال»، وعندما رفض المجلس القرطاجي التحذير، أعلنت «روما» الحرب، وبدأت بذلك الحرب البونية الثانية.

(٤٣) ساغولي (معاهدة) ١٨١٦

معاهدة بين مملكة «نيبال» Népal وسلطات الاستعمار البريطاني في الهند، أدى توقيعها في آذار (مارس) ١٨١٦ الى وضع حد لحرب «الغوركا» Ghurka (١٨١٤- ١٨١٦) التي جرت بين جيش نيبال (٣٦ الفاً) والقوات البريطانية (٢٠ الفاً).

ولقد عقدت معاهدة ساغولي Sagauli بعد مفاوضات مطولة، وتخلت «نيبال» بموجبها عن منطقة «تراي» Trai المتنازع عليها عند سفوح جبال الهمالايا، كما تخلت عن منطقة شاسعة على ضفتي نهري «كالي» Kali و«صطليج» Sutlej، وتعهدت بعدم المطالبة بالمقاطعات الشمالية من هندوستان على طول امتداد نهر «الغانج»، مقابل ضمان بريطانيا لاستقلال «نيبال». وأفاد البريطانيون من المعاهدة بأن أصبح المقيم البريطاني في «نيبال» المرجع الأول في علاقات المملكة مع البلدان الأجنبية، كما أصبحت المملكة منذ ذلك الحين تمد القوات المسلحة البريطانية بوحدات جيدة تعتبر من أفضل الوحدات التي قاتلت تحت لواء التاج البريطاني.

(٤٨) ساغي (يهوشع)

(انظر شغيا، يهوشع).

(٣٨) ساڤاج (صاروخ)

(انظر س س — ١٣ ساڤاج، صاروخ).

(٣٨) ساڤاج أ ج-١ (طائرة)

قاذفة هجومية متوسطة أميركية الصنع بمحركين مروحيين ومحرك نفاث واحد، تطلق من حاملات الطائرات، وهي من انتاج شركة «نورث أميركان» North American.

كانت القاذفة «ساڤاج أ ج-١» Savage AJ - 1 عند ظهورها في النصف الثاني من الاربعينات أول طائرة اميركية معدّة للعمل انطلاقاً من حاملات الطائرات يتم تسليحها بأسلحة نووية. وقد حلّق النموذج الاختباري الأول منها في العام ١٩٤٨ تحت اسم «إكس. أ. ج- ١» XAJ - 1، ثم دخلت طرازاتها الانتاجية الأولى الخدمة الفعلية على متن الحاملة «كورال سي» Coral Seaفي العام ١٩٤٩.

وفي العام ١٩٥٠ أعلن عن تطوير طراز معدّل منها أُطلق عليه اسم «أ. ج-٢» AJ - 2، وتميّز بزيادة في قوة محركاته، وادخال تحسينات متفرقة على ميزاته التفصيلية والأدائية. وبدأ انتاج هذا الطراز في العام ١٩٥١، حيث حلّ مكان الطائرات من الطراز الأول. وفي الوقت نفسه، فقد ظهر من الطائرة طراز مخصص لمهمات الاستطلاع أُطلق عليه اسم «أ. ج-٢ ب» AJ - 2P، ودخل الخدمة الفعلية على نطاق ضيق. وكان أهم ما تميّزت به الطائرة بمختلف طرازاتها، تزويدها بقوة دافعة هي مزيج من القوة المروحية والنفاثة، وذلك على شكل محركين مروحيين من طراز «براث أند ويتني» في الجناحين، ومحرك نفاث من طراز «أليسون» تم تركيبه في مؤخرة الهيكل. وقد اجريت اختبارات في مطلع الخمسينات على طراز اختباري من الطائرة اطلق عليه اسم «إكس. أ- ٢ ج- ١» XA - 2J - 1، استُبدلت فيه محركات الطائرة الثلاثة بمحركين مروحيين توربينيين من طراز «أليسون ت- ٤٠». إلا ان الطراز المذكور لم يدخل مرحلة الانتاج.

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة «ساڤاج» بمختلف طرازاتها ١٤٣ طائرة ظلت تعمل في القوات الجوية التابعة للأسطول الاميركي حتى العام ١٩٦٠، حين بدأ إخراجها من الخدمة الفعلية، وتم تحويل بعضها إلى المهمات الثانوية كالتدريب، ومقاومه الحرائق، وقطر الاهداف الجوية. ثم اختفت الطائرة نهائياً من المسرح العملي خلال النصف الأول من الستينات.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «براث أند ويتني ر- ٢٨٠٠» R - 2800 قوة كل منهما ٢٨٠٠ حصان + محرك نفاث من طراز «أليسون ج-٣٣-أ-١٠» J 33 - A - 10 بقوة ٢٠٦٥ كلغ-ضغط. الطول ١٩,٢ متراً. فتحة الجناحين ٢١,٦ متراً. الوزن فارغة ١٢٤٨٥ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ٢٤٩١٥ كلغ.

التسليح: مدفعان عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٥٤٥٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة داخل حوض في الهيكل.

الأداء: السرعة القصوى ٦٨٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر، و ٧٤٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٩٦٠٠ متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ١١٢٧٥ مترا. المدى القتالي ١٦٠٠ كلم. المدى الأقصى للرحلات ٤٨٠٠ كلم.

(٣٩) سافاري (آن جان)

جنرال فرنسي واداري (١٧٧٤ — ١٨٣٣) واحد مساعدي نابليون الموثوقين.

ولد آن جان سافاري A . J . Savary الملقب بدوق روفيغو في «مسارك» (الأردين) الفرنسية في ٢٦ / ٤ / ١٧٧٤. خدم تحت امرة الجنرال «مورين»، وبعدها كضابط مساعد للجنرال «لويس دوزيه» أثناء الحملة على مصر (١٧٩٨)، وكضابط مساعد لنابليون بونابارت بعد معركة «مارينغو» (١٨٠٠)، وذلك بعد وفاة «دوزيه». تدرج بعدها بسرعة من قائد حرس نابليون الخاص إلى قائد فرقة في العام ١٨٠٥. وكان في العام ١٨٠٤ قد أشرف شخصياً على التحقيق في قضية المؤامرة التي دبرها الملكيون على بونابارت، وعملية خطف دوق «دوانغهين» الذي اشتبه بمشاركته فيها من المانيا وأعدم فيما بعد. كان له دور بارز في هزيمة البروسيين في «يينا» (١٨٠٦) ودحر الروس في «اوسترو ليكا» في بولندا (١٨٠٧).

بعد توقيع صلح «تيلست» في ١٨٠٧ الذي اعاد السلام بين فرنسا وروسيا أرسله نابليون كمبعوث خاص إلى «سان بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً) ومن ثم الى اسبانيا، حيث أقنع ملكها «شارل

الجنرال آن جان سافاري

الرابع» وابنه «فرديناند السابع» بتحكيم نابليون في الصراع الدائر بينهما من أجل العرش الاسباني. سمي دوق روفيغو في العام ١٨٠٨. عمل فترة كضابط مساعد لنابليون في حصن آرفورت، واسبانيا، والنمسا، ثم شغل منصب وزير الشرطة من العام ١٨١٠ لغاية العام ١٨١٤ خلفاً لفوشيه.

خلال فترة المائة يوم ومحاولة نابليون اعادة بناء الأمبراطورية (١٨١٥) منحه نابليون لقب نبيل فرنسا ومفتش عام أول للدرك. وبعد هزيمة نابليون النهائية في «واترلو» اعتقل وسجن في مالطة (١٨١٥ — ١٨١٦) بتهمة مساعدة نابليون في العودة إلى الحكم، وحكم عليه بالاعدام. ولكنه استطاع الهرب والعودة إلى فرنسا في العام ١٨١٩. وبعد الغاء الحكم عليه أعيد إلى الخدمة في العام ١٨٣١، وعين بعدها قائداً للجيش في الجزائر خلفاً للجنرال «بيير بروزين»، حيث أمضى أربعة عشر شهراً ترك بعدها الجزائر بسبب المرض. ولقد أدانته لجنة تحقيق خاصة بسبب بعض الأعمال الهمجية التي قام بها خلال وجوده في الجزائر.

كتب سافاري مذكراته في ثمانية أجزاء (١٨٢٨) نشرت باللغتين الفرنسية والانكليزية. وتوفي في باريس في ٢ حزيران (يونيو) ١٨٣٣.

(٣٨) سافاري (طائرة)

(أنظر ساب — ١٥ سافاري).

(٦٥) سافاك (جهاز أمني)

هي جهاز الأمن القمعي الايراني في عهد الشاه السابق محمد رضا بهلوي. وكلمة «سافاك» عبارة عن الأحرف الأولى من الأسم الكامل لهذا الجهاز «سازماني اطلاعات فاإمجيناق إي كيشغار» (المنظمة الوطنية للأمن والمعلومات). ولقد اعتُبرت «السافاك» منذ تأسيسها في العام ١٩٥٦، وحتى تصفيتها إثر انتصار الثورة الايرانية في مطلع العام ١٩٧٩، من أقسى الأجهزة الأمنية في العالم، وأكثرها تعدياً على حقوق الأنسان.

منذ اكتشاف النفط في ايران (في العقد الأول من القرن العشرين) وسيطرة الاحتكارات الأجنبية عليه، أرست المخابرات البريطانية قاعدة شبكة أمنية لمواجهة المعارضة الايرانية، وحماية المصالح النفطية، ودعم النظام الذي يضمن هذه المصالح. ومع هذا فقد تصاعدت قوى المعارضة الوطنية طوال النصف الأول من القرن العشرين، وبلغت ذروتها ببروز الدكتور محمد مصدق على رأس التيار الوطني في العام ١٩٤٩، وتوليه رئاسة الوزارة الايرانية في نيسان (ابريل) ١٩٥١، وقيامه بتأميم صناعة النفط فور تولي السلطة.

واعتبرت الولايات المتحدة والاحتكارات النفطية العالمية النجاح الذي حققه «مصدق» نذيراً خطيراً لمصالحها الحيوية في ايران، ودليلاً على تضاؤل فاعلية المخابرات البريطانية في المنطقة، بسبب الضعف البريطاني العام بعد الحرب العالمية الثانية. لذا بدأت وكالة المخابرات المركزية الأميركية (C I A) منذ مطلع الخمسينات تنظيم شبكة سرية خاصة داخل ايران، بغية الاعداد لبناء جهاز مؤهل لوراثة المخابرات البريطانية، والاستعداد لقلب نظام «مصدق»، والحيلولة دون نشوء حركة مماثلة في المستقبل المنظور. وكانت غالبية عناصر هذه الشبكة من الايرانيين المتعاطفين مع الولايات المتحدة ونظام الشاه، وبقايا عناصر الشبكة البريطانية السابقة، والعملاء الذين تمكنت شركات النفط من اجتذابهم.

وكان للأميركيين الموجودين في ايران تحت غطاء لا يثير الشبهات (وكلاء تجاريون، مراسلون صحافيون، مهندسون. . . الخ) دور أساسي في الشبكة الجديدة التي احتل فيها اليهود الايرانيون والأجانب مراكز حساسة. ولقد تم تدريب عدد كبير من عناصر هذه الشبكة في الولايات المتحدة (على يد وكالة المخابرات المركزية)، وفي اسرائيل (على يد الموساد). وبفضل هذه الشبكة، وعلاقاتها مع مجموعة من الضباط والسياسيين الايرانيين، دبرت وكالة المخابرات المركزية الانقلاب الذي أطاح بنظام مصدق في ١٩٥٣/٨/١٠، وأعاد الشاه محمد رضا بهلوي الى العرش.

وكان الشاه قد وثق ارتباطه مع الولايات المتحدة منذ أن بدأت واشنطن اهتمامها بوراثة مواقع بريطانيا في الشرق الأوسط. وجاءت عودته الى السلطة بفضل جهود وكالة المخابرات المركزية لتقوي هذا الارتباط وتجعله مصيرياً. بيد أن عودة الشاه لم تحسم الموقف بشكل نهائي. صحيح أن الحركة الوطنية الايرانية تلقت بعد سقوط مصدق ضربة قوية، ولكن النظام الإيراني بقي هشاً بسبب عزلته عن القوى الشعبية الفاعلة، وتعدد بؤر التفجر القومية والإجتماعية والاقتصادية والدينية فيه. ومن هنا جاءت ضرورة حمايته بجهاز أمني قوي.

وفي العام ١٩٥٦ أُعلن رسمياً عن تشكيل هذا الجهاز الذي اخذ اسم «المنظمة الوطنية للأمن والمعلومات» (سافاك). وفي العام ١٩٥٧، وضع خبراء أميركيون وأفراد من عائلة الشاه وممثلو العشائر الايرانية الثرية النافذة، بنود مشروع «السافاك» ليقدم الى المجلس النيابي الايراني باسم الحكومة الايرانية. وسرعان ما أُقر ذلك المشروع دون مناقشة تذكر، وتم بذلك وضع «أجهزة الأمن» الايرانية كلها تحت قيادة واحدة، وأعطي لرئيس «السافاك» منصب يعادل منصب نائب رئيس الوزراء، وعُينّ الجنرال «تيمور بختيار» أول رئيس للسافاك نظراً لاخلاصه للشاه، ومكافأة له على دوره البارز في الاطاحة بنظام مصدق.

تعاون جهاز «السافاك» منذ تأسيسه مع وكالة المخابرات المركزية الأميركية، والأجهزة المماثلة في الأنظمة الغربية، وجهاز «الموساد» الاسرائيلي، الذي كان يقدم «للسافاك» الخبراء والتدريب والوسائل التقنية لجمع المعلومات، مقابل حصوله منها على المعلومات العامة والعسكرية المتعلقة بالدول العربية. ولم تمض أشهر قليلة على استقرار هذا الجهاز حتى بات واضحاً أن الغرض من انشائه لم يكن المحافظة على الأمن ومكافحة التجسس فحسب، بل التغلغل عبر الشعب الايراني، وتوجيه حياته من مختلف نواحيها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

الشكل التنظيمي للسافاك

ظل جهاز السافاك حتى العام ١٩٥٨ مكوناً من قسمين رئيسيين هما:

١ـ قسم «كارآغاهي» التابع للشرطة المدنية، والمتمم لها من حيث مهامه. وتنحصر اهتمامات هذا القسم بالحياة السياسية عموماً. لذا كانت الواجبات المنوطة به تتناول الأحزاب والجمعيات والمؤسسات السياسية، ومختلف الاتحادات والنقابات العمالية والمهنية، وأجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والكتب ودور النشر، وبعض الشخصيات ذات الأنشطة البارزة.

٢ـ «المكتب الثاني»، ويهتم بجمع المعلومات عن أفراد القوات المسلحةوما في حكمها، وواجبه الأساسي المحافظة على الأمن العسكري ومكافحة التجسس.

ولقد أعيد تنظيم الجهاز بعد العام ١٩٥٨، فأصبح يضم ثلاثة أقسام رئيسية هي: قسم المكاتب الرئيسية، وقسم طهران، وقسم الأقاليم.

أولاً- قسم المكاتب الرئيسية:

وهو المسؤول عن التنظيم الداخلي للجهاز والتعاون بين فروعه الخارجية، وعن وزارة الخارجية الايرانية وسفاراتها في الخارج. ويتألف هذا القسم من ثمانية مكاتب رئيسية، يتولى كل منها المسؤوليات المحددة فيما يلي:

* **المكتب الأول**، وهو المسؤول عن الادارة والتخطيط، ومراقبة مختلف العمليات التي يقوم بها الجهاز. ويتفرع عن هذا المكتب: قسم الأفراد والملاكات، وقسم التشريفات، ومكتب المراسلات والعلاقات العامة، ومكتب المخصصات المالية للعمليات السرية، والمجلس الاستشاري، وقسم المراقبة، وقسم الأمانة العامة (السكرتارية)، ومكتب العلاقات مع حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة (وفيه قسمان أ و ب)، ودائرة جمع المعلومات عن الأجانب، ودائرة التدريب.

* **المكتب الثاني**، ويتفرع عنه: دائرة الرصد والاعلام الخارجيين، ودائرة الشيوعية الدولية، ودائرة أفغانستان، ودائرة العراق، ودائرة اليمن.

* **المكتب الثالث**، المعروف باسم «مكتب الدفاع»، والذي يعتبر أهم قسم في جهاز السافاك، وفيه أربعة فروع وأربعة أقسام مستقلة، ودائرة أمانة عامة. والمكتب منظم على الشكل التالي:

١ـ الفرع الأول، ويتكون من سبع دوائر أهمها: دائرة حزب تودة، ودائرة الجبهة الايرانية الوطنية، ودائرة الطلبة الايرانيين في الخارج.

٢ـ الفرع الثاني، ويتألف من سبع دوائر هي: دائرة الاعلام والصحافة، ودائرة القبائل الايرانية، ودائرة العمال والمزارعين، ودائرة الأحزاب والشخصيات، ودائرة المدارس والجامعات، ودائرة الشكاوى والتذمر العام، ودائرة الوزارات ومجلسي النواب والشيوخ.

٣ـ الفرع الثالث، ويتكون من: السجلات، ودائرة التطهير، وقسم المدفوعات.

٤ـ الفرع الرابع، ويضم أربعة أقسام عضوية هي؛ قسم المراقبة، وقسم الخطط والدورات التدريبية، وقسم العمليات الخاصة، وقسم القضاء. أما الأقسام المستقلة فهي: القسم العسكري، والقسم القضائي، وقسم الترجمة، وقسم المالية.

٥ـ دائرة الأمانة العامة (السكرتارية)، وهي مسؤولة عن تمويل العمليات السرية بالدرجة الأولى.

* **المكتب الرابع**، وهو المكلف بحماية عملاء السافاك

وأمنهم، بما في ذلك المراقبة الذاتية، أي رصد تحركات هؤلاء العملاء.

* **المكتب الخامس**، وهو مكتب فني وإعلامي بالدرجة الأولى، وفيه المطبعة الخاصة بجهاز االسافاك، وقسم لتصوير الأفلام وتحميضها وطبعها، وجهاز مراقبة الاتصالات الهاتفية واللاسلكية.

* **المكتب السادس**، وهو المسؤول عن الإدارة العامة في جهاز السافاك.

* **المكتب السابع**، وهو المكلف بتنظيم جمع المعلومات الواردة من الداخل والخارج، وتدقيقها وأرشفتها. ويضم هذا المكتب قسمين:

١- قسم الأحلاف، ويهتم بشؤون الحلف المركزي (السنتو)، وحلف الأمن الثلاثي (ايران، تركيا، اسرائيل)، وشؤون الحلفين الثنائيين: (ايران- باكستان)، و (إيران- تركيا).

٢- قسم تبادل المعلومات، ومهمته التعاون مع أجهزة استخبارات كل من الولايات المتحدة الأميركية، والمملكة المتحدة، وألمانيا الغربية، وفرنسا، وايطاليا، وتركيا، واسرائيل، وباكستان، وعدد من الدول العربية. ولقد أضيفت إلى مهامه بعد وصول السادات الى السلطة في مصر مهمة تبادل المعلومات مع اجهزة استخبارات النظام المصري.

* **المكتب الثامن**، وهو خاص بمكافحة التجسس، بالاضافة الى عمله في مراقبة السفارات والبعثات الدبلوماسية الايرانية في الخارج.

ثانياً- قسم العاصمة طهران:

أعطى جهاز السافاك أهمية خاصة للعاصمة طهران. وعلى هذا الأساس أفرد لها قسمًا خاصاً من تنظيمه. ووزعت مهام السافاك في المنطقة الوسطى من العاصمة على ستة فروع رئيسية هي:

١- فرع الجبهة الوطنية.

٢- فرع الحزب الشيوعي.

٣- فرع المؤسسات العامة.

٤- فرع الطبقة العاملة.

٥- فرع الجامعات والمدارس.

٦- فرع الأسواق الشعبية ومناطق تجمع الجماهير (مقاهي، ساحات).

ثالثاً- قسم الأقاليم:

ومهمته مراقبة ما يجري خارج العاصمة، والإشراف على مختلف شؤون هذه الأقاليم. وهو يتكون من شبكة هائلة من الأعضاء المنظمين في جهاز السافاك وعملائه، وموزع في مجموعات تغطي القرى والمزارع والمضارب، وترتبط بقيادات خاصة بها مقراتها في عواصم الأقاليم. ولهذه المجموعات «أحزمة» شعبية يطلق عليها اسم «الجيوش»، مثل جيش العلم، وجيش النظافة، وجيش التعمير، وجيش المحاكم القروية. . الخ. ويتم الإشراف على هذه الجيوش عن طريق أعضاء السافاك الذين يسيرون الحياة العامة وفق التعليمات التي تخدم سياسات الشاه.

تنظيم السافاك في الخارج

كانت مجموعات السافاك العاملة في البلدان الأجنبية مكونة من أعضاء إيرانيين مقيمين في الخارج (دبلوماسيين، طلبة، تجار، صحفيين، موظفين في شركات الطيران والمصارف. . . الخ)، ومن عملاء أجانب منتمين لجهاز السافاك. وغالباً ما كانت المجموعة العاملة في بلد أجنبي تقاد من مقر البعثة الدبلوماسية الايرانية في عاصمة هذا البلد. وكما جرت العادة على اختيار إحدى السفارات الإيرانية لتكون حلقة اتصال بين السفارات في الدول المحيطة، أو مقراً لقيادة عدة مجموعات. وتتبع هذه القيادات (السفارات) القيادة المركزية لجهاز السافاك في طهران.

وكانت مهمة المجموعات الخارجية مراقبة أنشطة الرعايا الايرانيين- وخاصة الطلبة- المقيمين بشكل دائم أو مؤقت في الخارج، وتحديد هوياتهم السياسية، ومعرفة الجهات التي يتصلون بها ونوع الأعمال التي يمارسونها، ومن ثم البت في مسألة تجديد جوازات سفرهم وتمديد إقاماتهم، والمنح الدراسية التي توزع عليهم، بالاضافة الى تأمين حماية الشاه أثناء زياراته للبلدان الأجنبية، والتعرف على الايرانيين الذين يتظاهرون ضده، أو الاندساس بينهم لاجهاض تظاهراتهم، وتقديم الرشاوى لمن يمكن شراؤ هم من الصحافيين والدبلوماسيين والوجهاء الأجانب، لمنعهم من التحدث عن مساوىء الحكم الايراني، أو لجذبهم إلى صفه. وبث الشائعات التي تخدم السياسة الإيرانية العليا، وتجنيد المزيد من العملاء الأجانب.

بنية جهاز السافاك

كان يحتل قمة الهرم في السافاك ضابط كبير مساو في مرتبته لنائب رئيس الوزارة، ويرتبط مع الشاه بشكل مباشر. وكانت الطبقة العليا للجهاز داخل ايران مؤلفة من ضباط كبار مفرزين من مختلف أفرع القوات المسلحة الإيرانية. أما الطبقة العليا خارج إيران، فكانت من الملحقين العسكريين أو موظفين كبار في البعثات الدبلوماسية الإيرانية. وتتكون الطبقة الثالثة من العسكريين المتقاعدين والمسرحين عمداً، ومن كبار الموظفين غير المتفرغين الذين لا يقل منصب أي منهم عن مدير عام إحدى الدوائر الحكومية. أما البنية التحتية للجهاز، فمعظمها من السائقين والبوابين والحجاب وعمال الفنادق والمقاهي والمطاعم والمؤسسات السياحية. . . والطلاب والعمال المندسين في المصانع، والعاطلين عن العمل في المدن والأقاليم والأرياف، والجنود وصف الضباط المبثوثين عبر الوحدات العسكرية المختلفة. وكان في هذا الجزء من بنية السافاك عدد كبير من أصحاب السوابق الذين كانوا يكلفون عادة بتنفيذ الاغتيالات، وتقديم شهادات الزور، وافتعال حوادث الشغب. . . الخ.

ويزعم أنصار الشاه أن عدد جهاز السافاك كان يتراوح بين ٣ و ٤ آلاف شخص، بينما تقدر وسائط الإعلام الغربي أن هذا العدد بلغ ٥٠- ٦٠ ألفاً من العاملين المنظمين، يرتبط بهم حوالى ثلاثة ملايين من العملاء والمخربين. وكان هذا العدد الضخم طاغياً على مختلف نواحي الحياة الايرانية، وممتداً الى الكثير من بقاع العالم ليؤمن (حسبما جاء في المادة الثانية من قانون انشاء جهاز السافاك):

١- تجميع مختلف المعلومات الضرورية لحفظ أمن الدولة.

٢- ملاحقة أعمال التجسس، وجمع التصرفات التي تخدم الدول الأجنبية، وتستهدف استغلال الدولة وسلامة أراضيها.

٣- منع المجموعات غير الشرعية من ممارسة نشاطاتها، والحيلولة دون نشوء تجمعات ذات نظريات وممارسات تتعارض مع الدستور.

٤- الوقوف في وجه المؤامرات التي تهدد أمن إيران.

ولقد جاء في المادة الثالثة من القانون المذكور: «. . . في ملاحقة الجرائم المذكورة في هذا القانون، ينظر إلى أفراد السافاك على أنهم السلطة التنفيذية للقضاء العسكري، ولهم جميع الحقوق والواجبات الخاصة بالهيئة المذكورة».

ولتحقيق هذه المهام، كانت السلطات الشاهنشاهية تضم إلى صفوف السافاك أناساً يمثلون مختلف القطاعات البشرية الإيرانية، من فلاحين وعُمال وطلبة ومثقفين وجنود وحرفيين وأطباء ومحامين وقضاة ومهندسين. . . الخ، حتى يتمكنوا من إحصاء كل شاردة وواردة، والرد عليها بما يكفل حماية النظام الملكي واستمراره وترسيخه في الداخل، والدفاع عن سمعته وتبرير ممارساته في الخارج.

أساليب جهاز السافاك

كان هذا الجهاز يحصل على بعض المعلومات بالأساليب التقليدية، مثل المراقبة، والتنصت، وتقارير المخبرين، والتحقيقات العادية مع المشبوهين والمشتركين في المظاهرات والاحتجاجات، ومن يكتبون النشرات والمقالات النقدية أو يوزعونها. . . الخ. وكان يستعين غالباً بالوسائط الحديثة الخاصة بجمع المعلومات، كآلات التصوير المخفية، وأجهزة التسجيل واستراق السمع الدقيقة.

وبالاضافة الى الاساليب التقليدية، فقد لجأ جهاز السافاك الى عدد من الأساليب غير الشرعية، بغية التوصل الى ما يريد من معلومات، وقمع معارضي السلطة الملكية بأفعالهم أو أقوالهم. ولم يكن يتورع عن الإقدام على أي عمل يحقق أغراضه، مهما كان هذا العمل قاسياً ومهيناً لكرامة المواطنين ومتعارضاً مع حقوق الانسان. ومن أبرز الأساليب التي لجأ إليها للحصول على المعلومات وانتزاع الاعترافات:

١- التعذيب الجسدي بكل أشكاله، بدءاً بالضرب وقلع الأظافر والكي وشد الأطراف، وانتهاء بالتجويع والبرد والصدمات الكهربائية واستخدام الكلاب الشرسة لمهاجمة المتهمين بعد تعريتهم.

٢- التعذيب النفسي عن طريق الحرمان من النوم، والسجن في أماكن مظلمة وضيقة، والعزلة عن العالم الخارجي، والإهانة الشخصية، وتمثيليات الإعدام، واغتصاب أعراض المتهمين أمام أعينهم، واعتقال أفراد عائلات المتهمين وتعذيبهم والتهديد بقتلهم.

٣- مداهمات أماكن الاقامة بأساليب غير شرعية بغية الاطلاع على هوية أشخاص موجودين، أو بحثاً عن وثائق. وكان ذلك يتم علناً استناداً الى ذرائع أمنية مختلقة، أو بالدخول خلسة وتفتيش المنازل بدون تكليف قضائي.

٤- التوقيف بتهمة ملفقة، كأن يفتعل حادث ما ضد شخص معين، لتوقيفه والتحقيق معه بتهمة أخرى مختلفة.

٥- الابتزاز عن طريق استغلال مرض المتهم أو فقره أو الثغرات الأخلاقية عنده، لاجباره على كشف معلومات معينة، أو الادلاء بشهادة كاذبة تؤدي إلى الإيقاع بشخص آخر.

٦- الرشوة وشراء الذمم بوساطة الأموال التي تدفع بشكل مباشر، أو على شكل هدايا وهبات وترقيات.

انهيار جهاز السافاك وتصفيته

رافق ظهور جهاز «السافاك» عدد من السلبيات الناجمة عن طابعه القمعي المعادي لغالبية فئات الشعب. ولقد استقطبت عناصر «السافاك» منذ البداية نقمة الشعب الايراني وشكوكه. وزاد من حدة هذه النقمة تفشي الفساد داخل الجهاز، واستغلال عناصره على مختلف المستويات للسلطة الكبيرة التي يتمتعون بها، وتجاوزاتهم الكبيرة في شتى المجالات، وإثراء رؤسائه المتعاقبين وكبار موظفيه بشكل غير مشروع، بسبب الرشوات والتصرف بموازنات سرية كبيرة لا تخضع للقيود والمراقبة. وقد قُدر المبلغ الذي هربه «نعمة الله نصيري»، الذي قاد «السافاك» في فترة (١٩٦٥- ١٩٧٨)، بأكثر من ٣٨٠٠ مليون ريال ايراني (حوالى ٥٤ مليون دولار).

ورغم أن الجهاز كان يوجه جهوده الرئيسية لحماية الشاه ونظامه، فإن العلاقة بين الشاه وجهازه لم تكن حسنة دائمًا. ولقد وصلت هذه العلاقة إلى درجة عالية من التوتر عندما قاد الجنرال «تيمور بختيار» (أول رئيس للسافاك) حركة معارضة «للثورة البيضاء» التي أعلنها الشاه في العام ١٩٦٢، وكان من أهم منطلقاتها تقليص الملكية الاقطاعية في ايران. وأسفرت هذه المعارضة عن عزل «بختيار» ونفيه وتعيين الجنرال «باكراوان» مكانه.

ومنذ ذلك الحين لجأ الشاه الى عدد من الاجراءات لابقاء الجهاز تحت سيطرته المطلقة، وفي مقدمتها الاشراف على اختيار كبار مسؤولي السافاك، وإثارة الحسد والضغائن بينهم، وإخضاعهم لمراقبة سرية دقيقة، وتشكيل مكتب تفتيش خاص (دفتر فيجه) مرتبط بالشاه مباشرة، ومؤلف من حوالى ٢٥ ضابطاً برتبة جنرال.

واتسع جهاز «السافاك» مع الزمن، وتطورت أساليبه وازداد تدخله في حياة المجتمع الإيراني حتى غدا هاجساً يومياً رهيباً يقض مضاجع غالبية الشعب الايراني.

ومع ذلك، فقد عجز عن انجاز المهمة التي شُكّل من أجلها، ولم يتمكن من سحق القوى المعارضة للنظام. ورغم أن عدد المعتقلين في سجون السافاك وصل في العام ١٩٧٦ الى حوالى ١٠٠ الف شخص (حسب تقديرات لجنة العفو الدولية)، فان مظاهر الاحتجاج على النظام لم تتوقف. وكان من أبرزها ما حدث في العام ١٩٥٩، حيث أضرب أكثر من ٣٠ ألف عامل في مقالع الحجارة، مطالبين بشروط عمل أفضل، وقتل منهم أكثر من خمسين عاملاً، وأصيب المئات. وفي أواخر العام نفسه تظاهر الطلاب وقُتل منهم عدد كبير. وتكررت مظاهرات الطلاب الضخمة في الأعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٣، كما انتفضت القبائل في اقليم «فارس» (تموز ١٩٦٥). وحدثت أول مجابهة بين قوات النظام ومجموعات المسلحين في مدينة «سياهكل» (١٩٧١)، كما تكررت الاضرابات العمالية العنيفة (١٩٧١، ١٩٧٤). وفي كل مرة كانت الضحايا تسقط بالعشرات.

وفي العام ١٩٧٨ واجه النظام أزمة حادة، وتكررت حوادث الصدام بين الجماهير الايرانية والسلطة، وكان للسافاك دور بارز في هذه الصدامات التي شملت معظم أرجاء البلاد (انظر الثورة الايرانية، ١٩٧٨- ١٩٧٩ في الملحق). وفي محاولة لتخفيف النقمة على «السافاك»، أصدر الشاه في ٨ / ٦ / ١٩٧٨ أمراً بعزل الجنرال «نصيري»، وعين مكانه الجنرال «ناصر مقدم» رابع وآخر رئيس للسافاك. ولقد لجأ الشاه إلى وسيلة أخرى لامتصاص النقمة في الداخل وتوجيه الأنظار نحو الخارج، فأوعز لجهاز «السافاك» بافتعال نزاع حاد مع السلطات التركية. وفي حزيران (يونيو) ١٩٧٨، كشف جهاز الأمن التركي مؤامرة إيرانية هدفها تفجير نوع من الصراع المسلح بين البلدين، وقد توزعت أدوارها بين «السافاك» الذي كُلف بتحريض الأقليات الكردية والأرمنية وتدريبها وتسليحها، وجهاز «الموساد» الذي ركز جهوده على تهريب المخدرات والأنواع المغشوشة من الذهب بغية الإساءة إلى الاقتصاد التركي.

وفي أواخر العام ١٩٧٨ ومطلع العام ١٩٧٩، اشتدت حدة الصدامات في إيران، وحدثت عدة اشتباكات دامية كان جهاز «السافاك» فيها ظهيراً للوحدات العسكرية التي استُخدمت في قمع التظاهرات. وكان من أبرز الحوادث الدامية التي وقعت في هذه الفترة اشتباكات مدينة مشهد (١- ٣/١/١٩٧٩)، التي اندلعت إثر مهاجمة الجماهير لأحد مراكز السافاك ومباني بعض المؤسسات الأميركية، وسقط فيها ٢٧٠٠ إيراني بين قتيل وجريح.

وعندما تأكد الشاه من قرب نهايته، اعتزل في ٥/١/١٩٧٩ في منتجع «دجاورد» (٧٠ كلم شرقي طهران)، بحجة الاجهاد، وسلّم الأمور لحكومة «شهبور بختيار»، ثم رحل عن البلاد في ١٧/١/١٩٧٩، وكان رحيله بمثابة بداية النهاية بالنسبة إلى جهاز «السافاك» الذي بدأ يفقد طابعه كتنظيم متماسك.

ولكن «بختيار» عجز عن ضبط الأوضاع، وكان بحاجة لمبادرة تكتسب تعاطف الجماهير، ووجد أن بوسعه التضحية بجهاز «السافاك» الذي غدا رمزاً من رموز النظام السابق، للتأكيد على جدية توجه حكومته نحو الاصلاح، فعرض أمر «السافاك» على الجمعية الوطنية الايرانية في ٢٤/١/١٩٧٩. وكنتيجة للمناقشات استُدعي الجنرال «ناصر مقدم» للتحقيق معه بتهمة تعذيب السجناء وقتلهم، وقبض الرشاوى واختلاس أموال الدولة. وفي اليوم التالي، قدم «شهبور بختيار» مشروعي قانونين، ينص أحدهما على حل جهاز «السافاك» ليحل مكانه «مكتب معلومات الأمن القومي»، وينص الآخر على معاقبة المسؤولين عن شتى المآسي التي عانتها ايران خلال ربع القرن الماضي، بمن فيهم الوزراء ورؤساء الوزارات السابقون. بيد أن هذا التدبير المتأخر بقي بدون جدوى. وتسارعت الأحداث في ايران بعد ذلك بشكل أدى الى انفراط اعمدة النظام الثلاثة: «السافاك» و «الحرس الامبراطوري» و «القوات المسلحة الايرانية»، وفرار «شهبور بختيار» من البلاد في شباط (فبراير) ١٩٧٩، وقيام الجمهورية الايرانية.

وقامت السلطة الثورية بحل جهاز «السافاك» واعتقال العديد من أفراده، كما قامت بمحاكمة من اعتقلتهم من قادته المسؤولين عن التعذيب والمجازر وإعدام بعضهم. ولكن عدداً كبيراً من قادة الجهاز وعناصره تمكنوا من الفرار إلى الخارج، حيث التحق بعضهم بالقوى المعارضة للنظام الجديد في ايران، وتتصل مع العناصر الناقمة التي بقيت في الداخل، وتساعدها على التخريب ونشر الدعايات المضادة

وإعداد المناخ اللازم للانقضاض على الحكم، في حين التحق جزء من الجهاز بوكالة المخابرات المركزية وجهاز «الموساد» الاسرائيلي، للعمل ضد الأمة العربية.

(٦٤) ساڤاكار (دامودار)

ارهابي هندي (١٨٨٣-١٩٦٦) وزعيم هندوسي، اتهم بالاشتراك في اغتيال المهاتما «غاندي».

ولد «دامودار ڤيناياك ساڤاكار» Savakar في «بهاغور» Bhagur (الهند) بتاريخ ١٨٨٣/٥/٢٨. درس القانون في لندن في فترة (١٩٠٦- ١٩١٠). وقام في هذه الاثناء بتدريب مجموعة من الثوار الهنود على أعمال التخريب والاغتيال، كما ألف كتابه «حرب الاستقلال الهندية في العام ١٨٥٧»، الذي عبر فيه عن الرأي القائل بأن العصيان الهندي الذي وقع في العام ١٨٥٧ كان أول تعبير عن مناهضة الهنود للحكم الاستعماري البريطاني.

اعتُقل في العام ١٩١١ بعد أن وجهت اليه تهمة قتل أحد كبار موظفي المكتب الهندي في «لندن»، وبقي سجيناً في جزر «أندامان» Andaman الهندية لمدة ٢٦ عاماً. أُطلق سراحه في العام ١٩٣٧، فانضم الى «الجمعية الهندوسية الكبرى» (ماهاسابها Mahasabha) التي كانت تناهض الهنود المسلمين، بدعوى تفوق «الهندوس» على «المسلمين» دينياً وثقافياً. وقد انتخب «ساڤاكار» رئيساً للجمعية المذكورة لمدة ٧ سنوات متتالية.

وحين اغتيل الزعيم الهندي المهاتما «غاندي» في العام ١٩٤٨ على يد عضو سابق في جمعية «ماهاسابها»، اتهم «ساڤاكار» بالاشتراك في عملية الاغتيـال، وقُدم الى المحاكمـة، ثم أُخلي سبيله لعدم ثبوت التهمة. توفي في «بومبي» بتاريخ ١٩٦٦/٢/٢٦.

(٤٣) ساڤانا (حملة) ١٨٦٤ - ١٨٦٥

(انظر شيرمان، حملة ١٨٦٤ - ١٨٦٥).

(٤٣) ساڤانا (معركتان) ١٧٧٨- ١٧٧٩)

عمليتان جرتا خلال حرب الاستقلال الأميركية، بهدف الاستيلاء على مدينة «ساڤانا» عاصمة مستعمرة «جورجيا» (ولاية جورجيا حالياً).

المعركة الأولى (١٧٧٨)

في منتصف العام ١٧٧٨، أراد البريطانيون تسخين الجبهة الجنوبية للتعويض عن عقم جهودهم الحربية في الجبهة الشمالية. وفي اواخر ايلول (سبتمبر) أبحر المقدم «أرتشيبالد كامبل» A. Campbell من «نيويورك» على رأس حملة بريطانية متوجهاً نحو الجنوب، وبلغ مصب أحد فروع نهر «ساڤانا» Savannah بعد ثلاثة أسابيع. فقرر النزول الى اليابسة بغية التقدم نحو مدينة «ساڤانا». ولقد حاولت قوة صغيرة من الميليشيا الاميركية اعتراض الانزال البريطاني، بيد أن قوات «كامبل» تمكنت من طردها ودفعها بعيداً عن الشاطىء.

وفي غضون ذلك كان الجنرال البريطاني «روبيرت هو» R. Howe قد تقدم بقواته (٨٠٠٠ رجل) من منطقة قريبة من نقطة الانزال، وعسكر بين نقطة الانزال ومدينة «ساڤانا». وقام دليل زنجي بارشاد «كامبل» الى ممر فرعي ساعده على الاقتراب من معسكر الثوار الاميركيين بشكل خفي، ومهاجمته من الجانب. ولقد سقط نتيجة المعركة من الجانب الاميركي مائة قتيل وجريح واستسلم للبريطانيين أربعمائة أسير. إلا أن بقية الثوار استطاعوا الانسحاب من منطقة الاشتباك وعبور نهر «ساڤانا»، والانتقال الى جنوبي ولاية «كارولينا الجنوبية». وفي ١٧٧٨/١٢/٢٩ احتل البريطانيون مدينة «ساڤانا» التي بقيت تحت سيطرتهم حتى نهاية الحرب تقريباً.

المعركة الثانية (١٧٧٩)

كان الاميركيون، في أواخر العام ١٧٧٨، يقدرون مدى مقاومة البريطانيين لأي محاولة تستهدف طردهم من المستعمرات الجنوبية. لذا فقد طلبوا إلى الكونت «ديستان» Comte d'Estaing (قائد إحدى القوات الفرنسية المتطوعة لمساندة الثوار) مؤازرة جهودهم للاستيلاء على مدينة «ساڤانا» المنيعة. وبعد أن أنهى «ديستان» الحملة التي كان قد بدأها ضد الأسطول البريطاني في جزر الهند الغربية منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٧٨، توجه الى «ساڤانا» على رأس أسطول فرنسي يضم ٢٢ سفينة حربية وعدداً من القطع البحرية الصغيرة. ووصل الأسطول الى مياه «ساڤانا» في ١٧٧٩/٩/١، وانضم إلى قوات الجنرال «بنجامين لنكولن» B. Lincoln (١٠٠٠ رجل) المعززة بوحدات المتطوعين العاملة تحت قيادة «الكونت پولاسكي» Comte Pulaski وقوات العقيد «ماكنتوش» وثلاثة آلاف جندي فرنسي.

وفي ٢٣ / ٩ بدأ حصار «ساڤانا» من البر والبحر. وصمدت حامية المدينة المؤلفة من ٢٥٠٠ رجل بقيادة الجنـرال «اوغسـطين پـريڤـوست» Augustine Prevost لهذا الحصار. وفي ١ / ١٠ / ٧٧٩ اخذت بطاريات المدافع المختلفة بقصف المدينة، واستمرت على هذا المنوال طوال عدة ايام. وفي ٩/١٠ انتقل المحاصرون الى الهجوم لاجتياح الحامية البريطانية، اعتقاداً منهم بأن نيران المدفعية قد كفلت لهم تليين الدفاعات. وكان تقدم القوات الفرنسية- الاميركية المشتركة (٤٥٠٠ رجل) عن طريق البر بثلاثة أرتال. ولكن البريطانيين صدوا هذا الهجوم المنسق بنيران مدافعهم، وردوا القوات المهاجمة على أعقابها، وكبدوها خسائر فادحة. وعندئذ حاول الكونت «بولاسكي» مع مئتي جندي ضرب الجناح الأيمن، ولكن المحاولة أسفرت عن مقتل «پولاسكي» وتشتيت قوته.

وكانت كثافة نيران المدفعية البريطانية كبيرة بشكل أجبر القوات المتحالفة المهاجمة على قطع التماس وفك الحصار، بعد أن تكبد الفرنسيون ٦٤٠ قتيلا والاميركيون ٤٥٠، مقابل خسارة طفيفة نسبياً من جانب البريطانيين. وقام الاميركيون بعد الانسحاب بعبور نهر «ساڤانا» من جديد، عند مخاضة «زبليز فيري» Zubly's Ferry، وانتشروا على مواقع جديدة في «كارولينا الجنوبية»، بينما انسحب الفرنسيون وسفنهم بعيداً عن البر الأمريكي.

(٦٠) س. أ. ف. إي (نظام آلي مضاد للحريق وللانفجارات في عربات القتال).

نظام اسرائيلي الصنع، مخصص لحماية الدبابات والعربات المدرعة وأطقمها من الحرائق والانفجارات الناجمة عن الالغام والقذائف م/د. وهو من انتاج شركة «سپكترونيكس» Spectronix الاسرائيلية. واسمه «س. أ. ف. إي» (S. A. F. E.) عبارة عن الأحرف الأولى من العبارة Spectronix Automatic Fire Extinguishing.

بدأ تطوير هذا الجهاز في العام ١٩٧٣، وبعد الحرب العربية- الاسرائيلية الرابعة، التي تعرضت فيها الدبابات وعربات القتال الاسرائيلية وطواقمها لخسائر كبيرة بسبب فعالية الأسلحة العربية المضادة للدبابات. ثم دخل الخدمة بعد ذلك في اسرائيل، وزودت به الدبابات «ميركافا» وعربات القتال المدرعة.

ويستهدف الجهاز إطفاء الحرائق داخل الدبابة وعربة القتال، وحماية الطاقم، ومنع تشكيل الغاز السام في حجرة القتال. وهو يتألف من قسمين أحدهما لمكافحة الحريق والانفجارات في حجرة القتال، والآخر لاطفاء الحريق في حجرة المحرك. وفي كل قسم ثلاث مجموعات رئيسية هي: ١- الكواشف. ٢- علبة التوجيه مع دوائر التشغيل. ٣- قوارير المادة المطفئة.

مبدأ عمل الجهاز:

لقد اثبتت التجارب العملية أن إصابة الهدف المدرع بقذيفة مضادة يؤدي إلى النتائج التالية:

- خروج الزيت والوقود والسوائل القابلة للاحتراق وانتشارها على صورة رذاذ يختلط مع الهواء ويشكل مادة قابلة للانفجار.

- تؤدي الحرارة العالية الناتجة عن انفجار الحشوة الجوفاء الى تفجير الرذاذ.

- في فترة زمنية تتراوح بين ١٤٠ / ١٠٠٠ و ٢٤٠ / ١٠٠٠ من الثانية (140 - 240 ms)، يصل الضغط الناجم عن الانفجار داخل الدبابة من ٣,٥ إلى ١٤ بار، وقد يصل إلى ٢٠ بار، علمًا بأن ضغطاً يزيد عن بار واحد يحدث جروحاً دائمة في الرئتين، كما أن ضغطاً يعادل ٢ بار يمكن أن يسبب الموت.

- يصل الاشعاع الحراري الناتج عن انفجار الرذاذ الى كثافة تتراوح بين ٦ و ١٠ واط على السنتمتر المربع. علمًا بأن الحروق من الدرجة الثانية تظهر عندما تتخطى الحرارة ٤٣,٥ درجة على عمق ٠,٠٨ ملم تحت سطح الجلد، ويتعرض الجسم لاشعاع حراري مقداره ١٠ واط على السنتمتر المربع خلال فترة ١٠٠/ ١٠٠٠ من الثانية (100 ms) .

لذا فقد كان من الضروري إيجاد جهاز يلتقط المصدر الحراري الناتج عن انفجار الحشوة الجوفاء بسرعة، وتشغيل نظام الاطفاء آلياً، بحيث يتم إطفاء الحريق في فترة تقل عن ١٠٠/١٠٠٠ من الثانية، أي يقل عن الفترة الخطرة التي يصاب الجسم خلالها بحروق من الدرجة الثانية إذا ما تعرض للاشعاع الحراري. ويقل أيضاً عن الفترة الخطرة اللازمة لارتفاع الضغط داخل حجرة القتال.

تجهيز حجرة القتال:

توضع في حجرة القتال كواشف تلتقط الأشعة تحت الحمراء، وتكتشف خلال ٥/١٠٠٠ من الثانية (5 ms) دخول لسان اللهب الذي تحدثه الحشوة الجوفاء، كما تسجّل الحرائق التي يبلغ قطرها ١٣ سم عندما تكون على مسافة ١,٢٠ م.

وبمجرد اكتشاف الحريق، تُصدر الكواشف الى علبة التوجيه إشارة تؤدي إلى تشغيل قوارير المادة المطفئة الموجودة في حجرة القتال. وتنفتح هذه القوارير بعد ٣/١٠٠٠ من الثانية (3 ms) من تلقي الانذار. وتنتشر المادة المطفئة خلال ١/١٠٠٠ من الثانية (10 ms) الأمر الذي يؤدي إلى كبح بداية الانفجار خلال ٦٠/١٠٠٠ من الثانية (60 ms) من لحظة خرق الحشوة الجوفاء للدرع. أي في فترة تقل عن الفترة الخطرة (١٠٠/١٠٠٠ من الثانية)، مما يضمن لأفراد الطاقم شروط النجاة، ويسمح لهم بالبقاء داخل حجرة القتال ٥ دقائق بعد الإصابة، في حال تركيز المادة المطفئة بنسبة تقل عن ١٠ ٪.

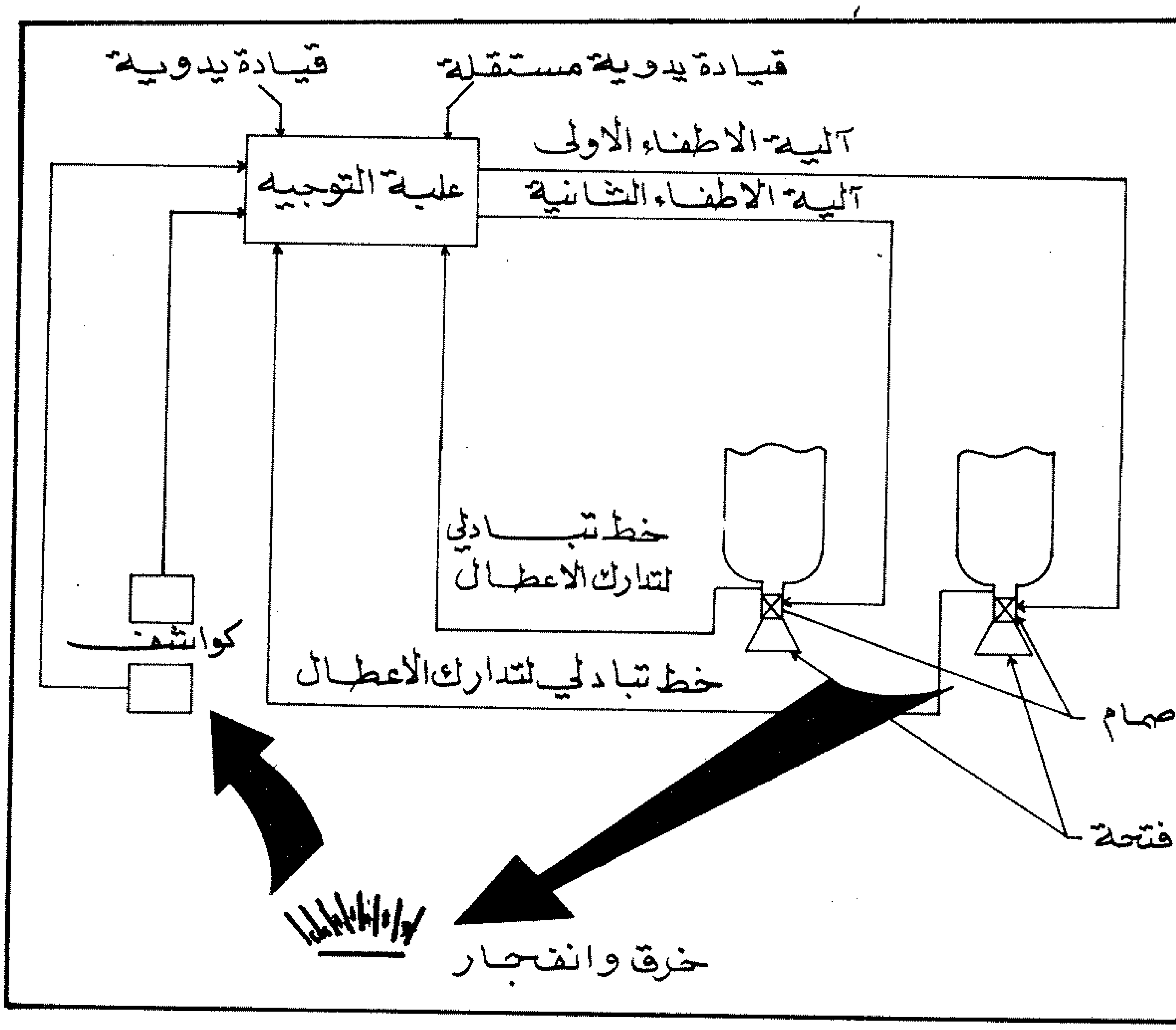

القسم الخاص بتجهيز غرفة القتال في الدبابة

القسم الخاص بتجهيز غرفة المحرك في الدبابة

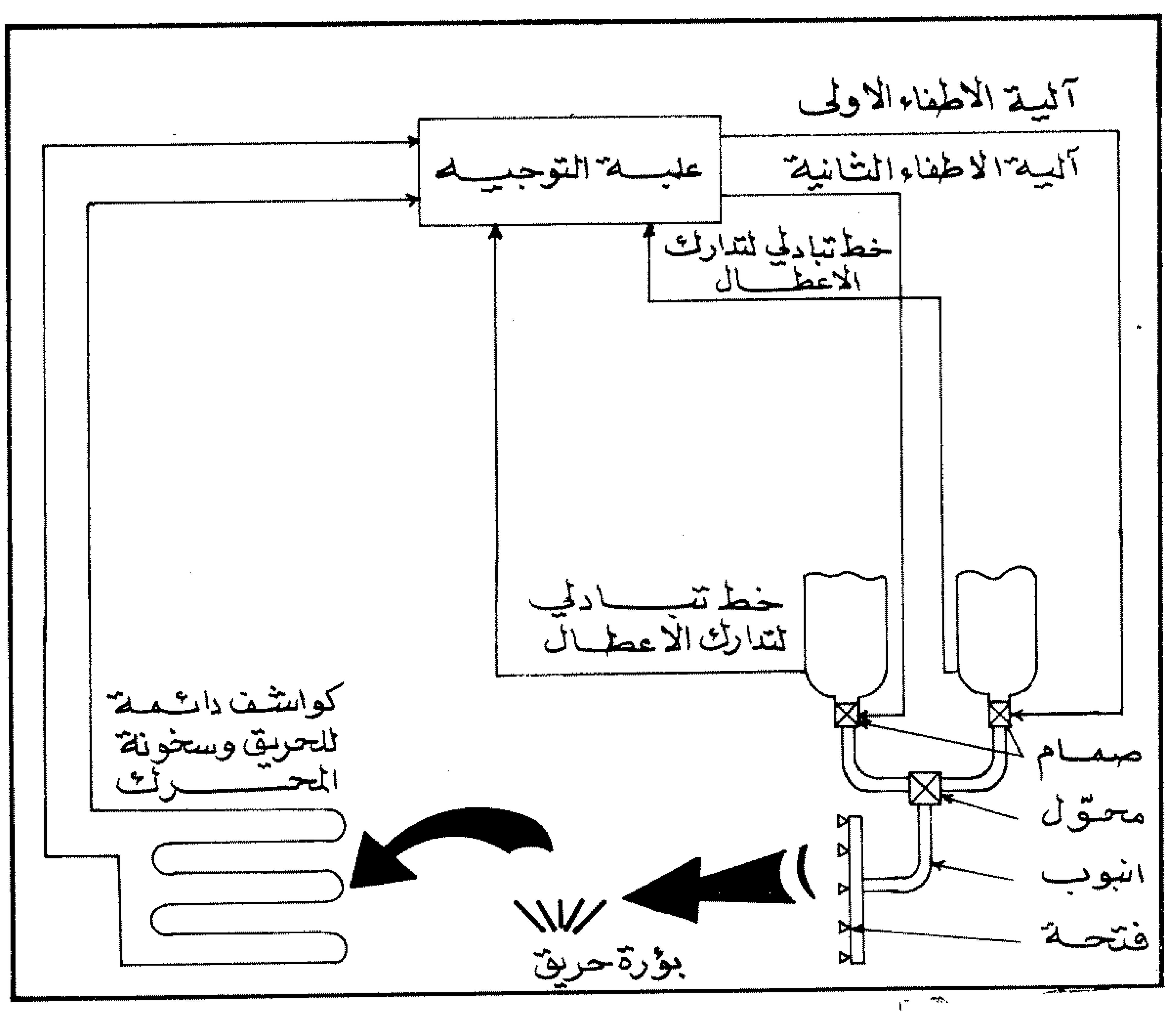

تجهيز حجرة المحرك:

يتم تجهيز حجرة المحرك بالشكل نفسه، وتلتقط الكواشف الحرارة العالية خلال ٥ ثوان، وتقوم باطلاق عملية الإطفاء، الأمر الذي يضمن إطفاء الحريق الذي يتعرض له المحرك خلال ١٠ ثوان، حتى لو كان المحرك يعمل بطاقته القصوى.

المادة المطفئة:

يعتمد نظام «س. أ. ف. إي» على مادة فريون ١٣٠١ Fréon 1301. وهي مادة غازية ذات تركيز ضئيل جداً، وتستطيع إطفاء بؤر الحريق عند ملامستها، وإطفاء الأشرطة الكهربائية المشتعلة بالاحتكاك، والحرائق من فئتي «أ» و «ب»، وكبح انفجار الرذاذ القابل للاشتعال، وإطفاء حرائق السطح (سائل مشتعل)، وإيقاف اشتعال الكثير من المواد الملتهبة عدا «نيترات السيلولوز» و «هيدرورات المعادن»... الخ.

ونظراً لأن المادة المطفئة غازية، فإن انتشارها ووصولها إلى كل مكان يضمن إطفاء الحريق مهما كان موقعه. وتخلق المادة بعد اطفاء الحريق جواً يدوم فترة طويلة، ويمنع البؤر من الاشتعال مجدداً. ويكفي تركيز ٥ ٪ من مادة «فريون ١٣٠١» لاطفاء وقود مشتعل، دون أن يؤثر ذلك جدياً على الدورة الدموية والجهاز العصبي للطاقم. ولكن ارتفاع التركيز الى نسبة أعلى يؤدي الى التسمم. ومن الواضح أن الصفات الفنية المعلنة لهذا النظام تجعله في مصاف الأنظمة المتطورة. ولكن هذه الصفات لا تزال نظرية لم تؤكدها التجربة، لأن المعدات الاسرائيلية المزودة بالنظام لم تخض بعد معركة واسعة النطاق ضد قوات مسلحة جيداً بالصواريخ المضادة للدبابات.

(٦٢) ساڤتشوك (ڤلودزيميرز)

فريق بولوني (١٩٢٥ —).

ولد ڤلودزيميرز ساڤتشوك W. Sawczuk في العام ١٩٢٥ في «بياليستوك». خدم في الحرب العالمية الثانية خلال فترة (١٩٤٤ — ١٩٤٥) مع الجيش البولوني الأول الذي كان يقاتل مع السوفيات على الجبهة البولونية السوفياتية.

علم في مدرسة الضباط، وكلية الأركان العامة في الاتحاد السوفياتي (١٩٦١ — ١٩٦٤). احتل المناصب العسكرية التالية: نائب قائد الشؤون السياسية في مقاطعة «سيليسيا» العسكرية (١٩٦٥ — ١٩٧٠)، ونائب رئيس الدائرة السياسية في القوات المسلحة البولونية (١٩٧٠ — ١٩٧٢)، ثم رئيس الدائرة السياسية في القوات المسلحة البولونية (١٩٧٢).

(٤) ساڤو آيلاند (معركة بحرية) ١٩٤٢

أولى المعارك البحرية التي دارت بين الاميركيين واليابانيين إبان معركة «غواد القنال» في جنوبي المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية. ولقد جرت هذه المعركة قرب جزيرة «ساڤو» وهي من أصغر جزر «سولومون»، وتقع إلى الشرق من جزيرة «إيريانا» (غينيا الجديدة).

في فجر يوم ٧ / ٨ / ١٩٤٢ بدأت عملية الانزال البرمائي لقوات مشاة البحرية الأميركية في جزيرة «غواد القنال» الواقعة ضمن مجموعة جزر «سولومون» في جنوبي المحيط الهادىء. وهي العملية التي أطلق عليها اسم عملية «ووتش تاور» ونتيجة لتوافر عنصر المفاجأة، لم يواجه مشاة البحرية الأميركية سوى مقاومة محدودة على شواطىء الجزيرة، ولم تتعرض سفن الانزال أو سفن الحماية لأي اعتراض بحري أو جوي من قبل اليابانيين أثناء المرحلة الأولى من العملية.

ووصلت أنباء الانزال الأميركي في «غواد القنال» إلى الفريق البحري «ميكاوا» mikawa، قائد الأسطول الثامن الياباني المسؤول عن المنطقة، وكان آنذاك في مقر قيادته بميناء «رابول»، الواقع في جزيرة «بريطانيا الجديدة» على مسافة نحو ١٠٠٠ كلم الى الشمال الغربي من «غواد القنال»، فكان رد فعله الأول والسريع إرسال قوة جوية مؤلفة من ٤٣ قاذفة قنابل، أقلعت من قاعدتها قرب «رابول»، في صباح ٨/٧ لمهاجمة السفن الأميركية المشتركة في العملية. ولكن المقاتلات الأميركية من طراز «وايلد كات» (غرومان ف ٤ ف ـ ٣)، الموجودة على متن حاملات الطائرات الثلاث («ساراتوغا» و «انتربرايز» و «واسب») المرافقة لسفن الحراسة اعترضت القاذفات اليابانية بنجاح. وفي هذه الأثناء كان «ميكاوا» قد قرر إرسال تعزيزات برية إلى حاميتي جزيرتي «غواد القنال» و «تولاغي»، وحشد قوة من السفن الحربية لمهاجمة السفن الاميركية التي قامت بانزال القوة البرية على شواطىء «غواد القنال». وقد تم جمع عدة مئات من الجنود اليابانيين على عجل في «رابول»، وأرسلوا على ظهر سفينة النقل «مييو مارو» meiyo maru التي صحبتها قوة حراسة خفيفة. ولم تصل السفينة المذكورة إلى هدفها، إذ أغرقتها غواصة أميركية في منتصف ليلة ٧ ـ ٨/٨، عند نقطة تبعد نحو ٢٢ كلم عن «كاب سانت جورج» الواقعة في جنوبي جزيرة «ايرلندا الجديدة»، على مسافة نحو ١٠٠ كلم فقط إلى الجنوب الشرقي من «رابول».

أما القوة البحرية التي عهد إليها بمهمة مهاجمة السفن الأميركية عند «غواد القنال»، فقد ضمت خمسة طرادات ثقيلة هي «تشوكاي» (سفينة قيادة القوة)، و «أوبا» و «كاكو» و «كينوغاسا» و «فوروتاكا»، والطرادين الخفيفين «تنريو» و «يوباري»، بالاضافة إلى المدمرة «يوناغي».

وتجمعت هذه القوة في قناة «سانت جورج»، بين جزيرتي «بريطانيا الجديدة» و «ايرلندا الجديدة»، في الساعة ١٩,٠٠ من يوم ٨/٧، وارسلت اوامر العملية للسفن بواسطة الاشارات الضوئية حفاظاً على السرية واختصاراً للوقت. وكانت الخطة تقضي بدخول سفن القوة، في الساعة الاولى من يوم ٩ / ٨، خليج «ايرون بوتوم»، الواقع بين جزيرة «غواد القنال» وجزيرة «ساڤو» ومهاجمة السفن الحربية التي تحمي سفن الانزال، ثم الرمي على سفن الانزال التي لم تفرغ بعد حمولاتها من العتاد والمؤن والرجال، والانسحاب بعد ذلك بسرعة إلى قاعدة تمركزها الأساسية.

وكان الوصول إلى المضيق المذكور يتطلب مرور سفن القوة اليابانية عبر المضيق البحري الواقع بين جزر «سولومون» الوسطى خلال نهار يوم ٨/٨، الأمر الذي يعرضها، قبل أن يحل ظلام ليلة ٨ ـ ٩/٨، للكشف من قبل طائرات الاستطلاع أو سفن الدورية الأميركية التي تجوب هذه المنطقة، وقد نجحت القوة اليابانية في اجتياز المنطقة الخطرة بأمان، نتيجة لعدة أخطاء وقع فيها الأميركيون تتلخص في الآتي:

* لم تكن هناك تغطية استطلاع جوي كاملة للمنطقة في يوم ٨ / ٨.

* في الساعة ١٠,٢٦ من يوم ٨ / ٨، شاهد طيار استرالي، يقود طائرة استطلاع من طراز «هدسون»، القوة اليابانية، ولكنه أخطأ في تمييز طرادين منها، وتصور أنهما سفينتا تموين طائرات مائية، وعلى هذا الأساس اعتُبرت السفن اليابانية التي شاهدها الطيار مجرد سفن دعم لوجيستيكي للقاعدة الجوية ـ المائية الموجودة في جزيرة «سانت إيزابيل»، الواقعة على مسافة نحو ٢٤٠ كلم الى الشمال من جزيرة «ساڤو».

* لم تصل رسالة الطيار الاسترالي المذكور الى اللواء البحري «ريتشموند كيلي تيرنر»، قائد قوة جنوبي المحيط الهادىء البرمائية (المسؤول عن عملية غواد القنال)، إلا بعد ثماني ساعات من رؤية الطيار للسفن.

وفضلاً عن الأخطاء التي أدت إلى عدم كشف هدف تحرك القوة اليابانية المذكورة، فقد ارتكب «تيرنر» خطأ كبيراً في ليلة ٨ ـ ٩/٨، إذ قسم سفنه الحربية الى ثلاثة أقسام منفصلة لحماية طرق الاقتراب البحرية المحتملة، دون أن يحاول تصور ما يمكن ان يقدم عليه خصمه. فعهد إلى اللواء البحري «نورمان سكوت» بقيادة طرادين خفيفين ومدمرتين، وكلفه باجراء دورية بحرية في منطقة سفن النقل والانزال بين «غواد القنال» و «تولاغي»، لذا فإن هذه القوة لم تتمكن من الاشتراك في المعركة فيما بعد. وعهد إلى اللواء البحري البريطاني «فيكتور كروتشلي» Victor

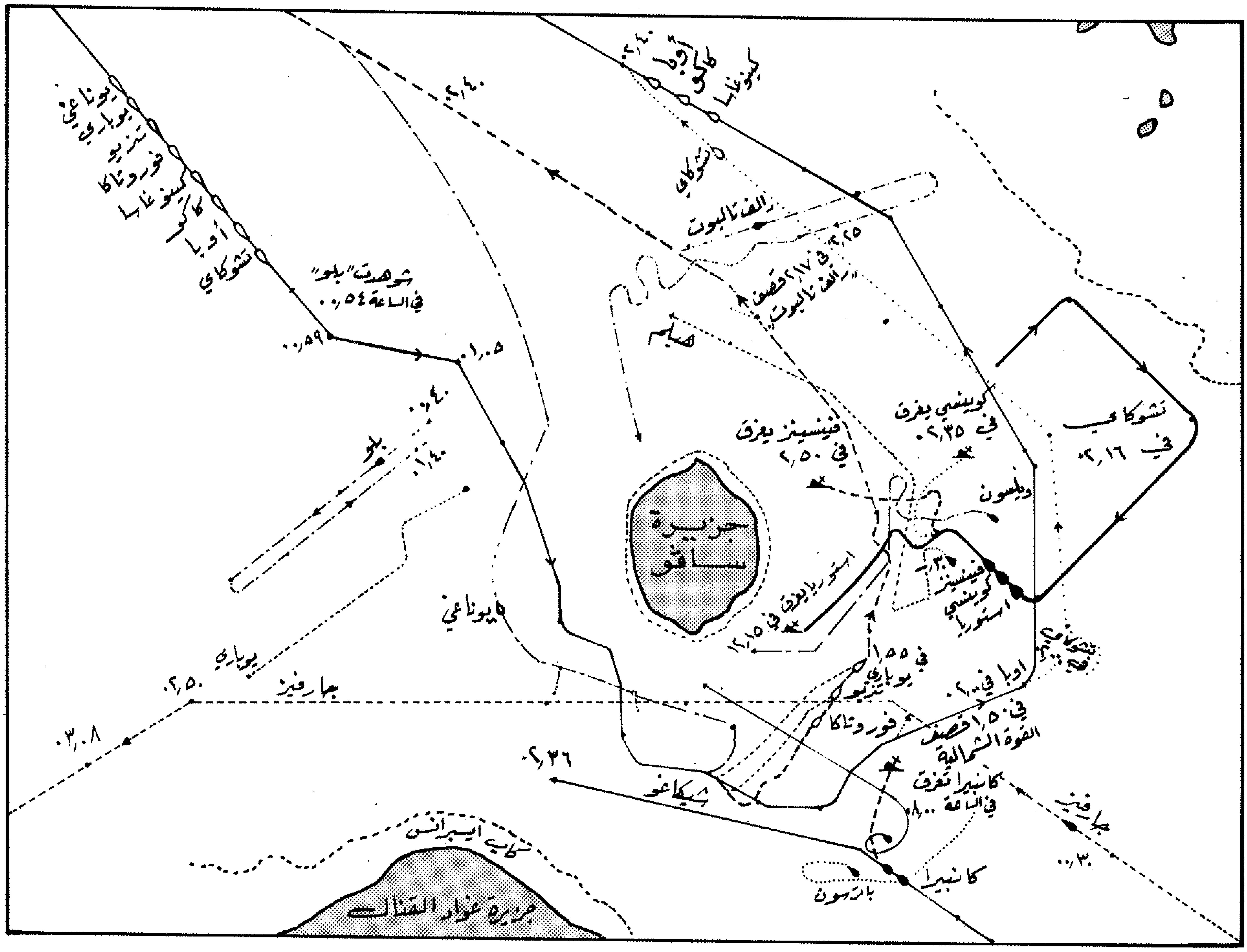

تحركات القطع البحرية إبان معركة «سافو آيلاند» في ٩/٨/١٩٤٢

Crutchley (كان يعمل في البحرية الاسترالية، التي كانت مشتركة مع البحرية الأميركية في العملية) بحماية طريقي الاقتراب الغربيين، الواقعين على كلا جانبي جزيرة «سافو»، وذلك بواسطة قوة تتألف من ٦ طرادات ثقيلة و ٤ مدمرات. وقد قسمها «كروتشلي» إلى مجموعتين تضم كل منها ٣ طرادات ومدمرتين. وكانت المجموعة الأولى تحت قيادته الشخصية، وتضم الطرادات «استراليا» (سفينة القيادة) و «كانبيرا» (استرالي) و «شيكاغو» (أميركي)، ومدمرتين. وكانت هذه المجموعة تحمي المدخل المؤدي إلى خليج «ايرون بوتوم» إلى الجنوب من جزيرة «سافو». أما المجموعة الثانية، التي كانت تحمي المدخل الواقع شمالي الجزيرة المذكورة، فكانت تحت قيادة العقيد البحري الأميركي «ريفكول» وتضم الطرادات: «فينسينز» و «أستوريا» و «كوينسي» (كلها أميركية)، ومدمرتين.

وارتكب «تيرنر» خطأ آخر، عندما توقع عدم قيام اليابانيين بهجوم بحري خلال ليلة ٨ ـ ٨/٩، إذ استدعى اللواء «كروتشلي» إلى سفينة القيادة العامة «ماكاولي»، الموجودة على مسافة نحو ٣٢ كلم شرقي قوة «كروتشلي»، للاجتماع به ومناقشته حول ضرورة سحب سفن النقل (التي لم تكمل تفريغها بعد) خلال هذه الليلة، حتى لا تتعرض لهجمات الطيران الياباني في صباح اليوم التالي، دون أن تستطيع المقاتلات الأميركية حمايتها، نظراً لقيام الفريق البحري «فليتشر»، قائد مجموعة حاملات الطائرات، بسحب حاملاته من المواقع التي كانت تسمح لها بتأمين الحماية الجوية خلال الليلة ذاتها، بسبب حاجة حاملاته للوقود، وانخفاض قوة مقاتلاته بنسبة ٢٠٪ تقريباً من جراء عمليات القتال الجوي خلال اليومين السابقين. وقد اتخذ «فليتشر» هذا القرار دون التشاور مسبقاً مع «تيرنر»، بحكم أن الأول كان أعلى رتبة من الثاني.

وهكذا تضافرت مجموعة من الأخطاء التي ارتكبتها قيادات الحلفاء البحرية، في يوم ٨/٨ وليلة ٨ ـ ٨/٩، ووفرت ظرفاً موضوعياً ملائمًا لتحقيق فرص النجاح لهجوم الأميرال الياباني «ميكاوا»، خاصة بالنسبة إلى عنصر المفاجأة، وتبعثر القوة البحرية للحلفاء ليلة المعركة، ووجود القادة الأساسيين لها بعيداً عن ساحة الاشتباك الفعلي.

ولقد انعقد اجتماع «تيرنر» و «كروتشلي» في الساعة ٢٣,١٥ من يوم ٨/٨، فوق ظهر سفينة قيادة «تيرنر»، عقب وصول الطراد «استراليا» إلى مقربة منها. وفي هذه الأثناء كانت مجموعتا طرادات «كروتشلي» تبحران بسرعة بطيئة على مقربة من كلا جانبي جزيرة «سافو»، ورجالهما في حالة من الاسترخاء وعدم التأهب النفسي للقتال، بسبب اجهاد اليومين السابقين، وعدم توافر انذار مبكر باحتمال وقوع هجوم بحري ياباني في هذه الليلة بالذات.

وفي الساعة ٢٣,٤٥ من يوم ٨/٨، أبلغت المدمرة «رالف تالبوت»، التي كانت تقوم بدور الحراسة الأمامية بالنسبة إلى قوة «كروتشلي» الشمالية، عن تحليق ٣ طائرات مجهولة الهوية فوق المنطقة، وقد اعتبرها قادة الطرادات طائرات صديقة. على حين أن هذه الطائرات كانت قد قُذفت من الطرادات اليابانية في الساعة ٢٣,١٠، لتحدد للاميرال «ميكاوا» مواقع السفن الأميركية والاسترالية بدقة، ولتلقي فوقها مشاعل مضيئة عند بدء الرمي عليها من السفن اليابانية.

واستمر تحليق الطائرات الثلاث فوق السفن الأميركية والاسترالية لمدة ساعة ونصف دون أي اعتراض مضاد، وأرسلت خلال ذلك كافة المعلومات الاستطلاعية المطلوبة إلى «ميكاوا»، وفي الساعة ٠,٤٠ من يوم ٨/٩ أصدر القائد الياباني أمر التأهب للقتال بواسطة الاشارات الضوئية غير المرئية خارج اتجاه السفينة المرسلة اليها. وبعد ثلاث دقائق، شاهد «ميكاوا» من فوق سفينة قيادته (الطراد «تشوكاي»)، المدمرة الأميركية «بلو»، التي كانت تقوم بدور الحراسة الأمامية بالنسبة لقوة «كروتشلي» الجنوبية، وهي تبحر جنوباً في خط دوريتها المعتاد (أي أن مؤخرتها كانت هي الأقرب من خط سير السفن اليابانية)، ولكنه آثر عدم إطلاق النار عليها حتى لا يلفت انتباه بقية السفن. وبالفعل تابع رتل السفن اليابانية تقدمه في هدوء، بعد أن خفض سرعة ابحاره الى ٢٢ عقدة. وكانت مدافعه مصوبة نحو المدمرة المذكورة كاجراء احتياطي. ولكن المدمرة «بلو» لم تشعر بحركة السفن اليابانية، نظراً لعدم التقاط رادارها البحري لها، وفي الوقت ذاته كان الراصدان البصريان فيها يتوجهان بأنظارهما في اتجاه معاكس لاتجاه حركة القوة اليابانية. (كان الرادار لا يزال في مراحلة الأولى من حيث استخدامه بالبحرية الاميركية، ولم تكن السفن اليابانية تستخدمه بعد).

وهكذا تقدمت السفن اليابانية الثماني بهدوء إلى جنوبي جزيرة «سافو»، حتى شاهدت بعد ٣٠ دقيقة طرادين أميركيين ومدمرتين أميركيتين، وفي الساعة ١,٣٦ من يوم ٨/٩ أصدر «ميكاوا» أمر فتح النار، وبعد دقيقتين من ذلك الأمر انطلقت الطوربيدات من السفن اليابانية في اتجاه كل من الطرادات «شيكاغو» و «كانبيرا» و «باغلي»، التابعة للمجموعة الجنوبية من قوة «كروتشلي». وظلت القوة اليابانية غير مكتشفة مدة خمس دقائق أخرى، وفي الساعة ١,٤٣ أرسل قائد المدمرة الأميركية «باترسون»، الموجودة قرب الطرادات المذكورة، تحذيراً إلى جميع السفن، بأن سفناً غريبة تدخل المنطقة، بعد أن شاهد شبح سفينة يبعد عن مقدمة المدمرة بنحو ٤٥٠ متراً فقط. وفي هذه اللحظة القت طائرات الاستطلاع اليابانية الثلاث مشاعلها المضيئة، وبدأت الطرادات اليابانية تطلق نيران مدافعها على الطرادات الأميركية الموجودة في دائرة الضوء.

وفي هذه الأثناء، استدارت المدمرة «باترسون» بحدة نحو اليسار لتحرر مدافعها، ثم أطلقت رشقة من القذائف المضيئة، وكان الرتل الياباني قد غير خط سيره نحو اليسار متجها نحو الشمال الغربي، وهو يطلق النار على السفن الأميركية، وقد أصيبت «باترسون» بقذيفة أعطبت مدفعين من مدافعها. وفي خلال هذه الفترة حاولت المدمرة «باغلي»، التي كانت تشكل ستارة على يمين الطراد «كانبيرا»، إصابة الرتل الياباني بطوربيداتها من مسافة نحو ١,٦ كلم، ولكن الطوربيدات أخطأت هدفها، نظراً للمفاجأة وضياع وقت حيوي في اتخاذ المدمرة وضع الرمي المناسب.

وأصيب الطراد الاسترالي «كانبيرا»، في الساعة ١,٣٨، بطوربيدين أطلقا عليه من مسافة تقل عن ١,٦ كلم، ثم أصابته ٢٤ قذيفة مدفعية في أقل من دقيقة اخرى، فقتل قائد الطراد وضابط مدفعيته وشبت النيران فيه بسرعة، مما اضطر طاقمه الى تركه، وقد غرق تماماً بعد ذلك في الساعة ٨,٠٠ من يوم ٨/٩، كما أصيب الطراد الأميركي «شيكاغو» بطوربيد وقذيفة، وأصبح في حالة لا تصلح للقتال نتيجة للاعطاب الناجمة عن هذه الاصابات. وكان على ظهر الطراد المذكور العقيد «بود»، القائد التكتيكي للقوة في أثناء غياب «كروتشلي»، وقد أصيب الطراد المذكور أثناء محاولته مطاردة المدمرة اليابانية «يوناغي»، وتمكنت المدمرة المذكورة من إصابة المدمرة الأميركية «جارفيز»، التي سبق إصابتها بشدة خلال هجوم جوي ياباني يوم ٨/٨، وكانت تتجول ببطء في منطقة الاشتباك (وقد اغرقت ظهر يوم ٨/٩ بطوربيد أطلقته طائرة يابانية قادمة من رابول).

وإثر انتهاء القوة اليابانية من إغراق أو شل مجموعة «كروتشلي» الجنوبية، قسمها «ميكاوا» الى قسمين للقيام بحركة كماشة حول المجموعة الشمالية من سفن الحلفاء التي كانت تبحر وقتئذ باتجاه الشمال الغربي على شكل رتل يتقدمه الطراد «فينسينز» ويليه الطرادان «كوينسي» ثم «استوريا»، في حين كانت المدمرتان «ويلسون» و «هيلم» تتقدمان الرتل على كلا الجناحين، الأولى على يمين الرتل والثانية على يساره. وفي الساعة ١,٤٨ أطلق الطراد الياباني «تشوكاي» طوربيداته نحو الطراد الأميركي «أستوريا» القريب منه، ولم تصب الطوربيدات هدفها. ولكن صليات مدافع «تشوكاي» المتتالية (من عيار ٨ بوصات) انهالت على «استوريا»، الذي كان يرد ببطاريته الرئيسية في اضطراب ودون دقة، واشتعلت النيران في «استوريا» بحيث توقف عن الحركة، وغرق في اليوم التالي بعد فشل طاقمه في اصلاح أعطابه.

في الساعة ١,٥٠، سلط الطراد الياباني «أوبا» أنواره الكاشفة على الطراد الأميركي «كوينسي»، على حين كان الأخير يحرك مدافعه الرئيسية التسعة ليسددها نحو السفن اليابانية، وقد أطلق نحوها رشقتين أصابت قذيفتان منها الطراد «تشوكاي»، حيث دمرت إحداها غرفة العمليات، ووقعت الأخرى قرب رافعة الطائرات، ولكنها لم يسببا بالنتيجة عطلاً رئيسياً في الطراد الياباني المذكور. ثم اضطر «كوينسي» الى الخروج بعيداً عن الرتل الأميركي حتى لا يصطدم بالطراد «فينسينز» الموجود أمامه، ولكنه لم يلبث أن تعرض لنيران متقاطعة من قبل طرفي الكماشة اليابانية، واشتعلت النيران في وسطه، ولكنه استمر يطلق نيران مدافعه الأمامية، على حين كانت القذائف اليابانية تصيبه بشدة، فضلاً عن إصابته بطوربيد، فتعطلت آلاته المحركة وانفجر مستودع ذخيرة يضم القذائف من عيار ٥ بوصات، وأصيب قائده العقيد «مور» بجرح أدى إلى وفاته فيما بعد. وقد أصدر «مور»، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، أمراً بالرسو على شاطىء «سافو»، ولكن الضابط الذي يليه في القيادة أصدر أمراً بترك الطراد، الذي غرق في الساعة ٢,٣٥ من اليوم نفسه.

وفي هذه الأثناء كان الطراد «فينسينز»، الذي كان قائده لا يزال يستفسر عن حقيقة ما يحدث، قد أصيب في حوالى الساعة ١,٥٠ برشقة قذائف من عيار ٨ بوصات أطلقها الطراد الياباني «كاكو»، فرد عليها بصلية في الساعة ١,٥٣ وأعقبها بأخرى، أصابت إحدى قذائفها الطراد الياباني «كينوغاسا». إثر ذلك توالى سقوط قذائف الطرادات اليابانية على ظهر «فينسينز» وأشعلت فيه النيران، ثم أصابته عدة طوربيدات، مما أدى إلى غرقه في حوالى الساعة ٢,٥٠ من اليوم ذاته.

وكانت السفن اليابانية قد تبعثرت وتباعد بعضها عن البعض الآخر نتيجة لمناورات القتال التي قامت بها، بحيث أصبح «ميكاوا» لا يعرف مواقعها بدقة، ولذلك أصدر أمره، في الساعة ٢,٢٠ من اليوم ذاته، بالتوجه نحو الشمال الغربي من جزيرة «سافو». وترددبعض الوقت في تنفيذ الجزء الثاني من خطته الخاص بمهاجمة سفن النقل الراسية قرب «غواد القنال»، ثم عدل عن ذلك، وأمر قوته، في الساعة ٢,٤٠ من اليوم ذاته، بالعودة إلى «رابول» بالسرعة القصوى، خوفاً من أن تلحق بها طائرات الأميركية (الموجودة على ظهر الحاملات الثلاث) في ضوء النهار. ولم يكن «ميكاوا» يعلم وقتئذ بأن «فليتشر» قد سحب حاملات طائراته بعيداً عن ساحة المعركة، لذا فقد ضاعت منه فرصة استثمار انتصاره الخاطف، الذي أسفر عن إغراق ٤ طرادات ثقيلة وإعطاب خامس، فضلاً عن إعطاب مدمرة، ومقتل أو غرق ١٢٧٠ بحاراً وضابطاً أميركياً وأسترالياً وإصابة ٧٠٩ آخرين بجروح، خلال معركة استغرقت ٣٢ دقيقة فقط، وذلك مقابل إصابة

بعض السفن اليابانية إصابات لم تؤد إلى تعطيلها عن القتال أو الحركة، وخسارة ٣٥ قتيلاً و ٥٧ جريحاً فقط.

وهكذا لم يسفر هذا الانتصار التكتيكي الياباني عن نتيجة استراتيجية مؤثرة على عملية الانزال في «غواد القنال»، ولكنه دفع الاميركيين إلى الافادة من دروس الهزيمة، وتحسين تقنية وسائل الاتصال في السفن، وزيادة وسائط إطفاء الحرائق الموجودة فيها، فضلاً عن تحسين أساليب التأهب للقتال بالنسبة إلى قادة السفن وطواقمها.

(٦٣) ساڤوف (ميخائيل)

جنرال بلغاري (١٨٥٨- ١٩٢٨).

ولد ميخائيل ساڤوف M. Savov في شرقي «روميلي» Rumelia في العام ١٨٥٨، وتلقى تعليمه في كلية روبيرت الاميركية (استانبول). درس في الكلية العسكرية في «صوفيا»، ثم في أكاديمية الأركان العامة الروسية في «سان بطرسبورغ». نال شهرة كبيرة في الحرب ضد بلاد الصرب في العام ١٨٨٥، ويعتبر باعث الجيش البلغاري. عُينّ وزيراً للحرب مرتين (١٨٩١- ١٨٩٧) و (١٩٠٣- ١٩٠٨).

قاد الجيش البلغاري في حرب البلقان الأولى (١٩١٢)، حيث واجه قوات السلطان العثماني «محمد الخامس» وانتصر عليها. ثم تعرض للهزيمة في حرب البلقان الثانية (١٩١٣)، التي خاضتها قواته ضد اليونان وبلاد الصرب. ولقد حث الدولة البلغارية على التحالف مع المانيا في الحرب العالمية الأولى، ولكنه لم يسلّم قيادة الجيش البلغاري في هذه الحرب. عمل سفيراً لبلغاريا في فرنسا خلال فترة تقل عن سنة، وتقاعد في العام ١٩٢٣.

توفي في ڤالييه- دو- تيي Vallier - de - Thiey في فرنسا في العام ١٩٢٨.

(٦٤) سافوك (وليام دو لا پول)

قائد عسكري ورجل دولة انكليزي (١٣٩٦- ١٤٥٠).

ولد وليام دو لا پول سافوك W. de La Pole Suffolk في مدينة «كوتون» Cotton (مقاطعة سافوك الانكليزية) بتاريخ ١٦/١٠/١٣٩٦. حمل لقب «إيرل أوف سافوك» في العام ١٤١٥ خلفاً لأبيه «ميخائيل دو لا پول» الذي قُتل في معركة «أجينكورت» Agincourt، وشارك في جميع حملات الملك «هنري الخامس» العسكرية ضد الفرنسيين في الفترة (١٤١٧- ١٤٢٢). انضم الى بلاط الملك «هنري السادس» الذي عيّنه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٤٢٨ قائداً عاماً للجيش الانكليزي العامل في فرنسا، إبان المرحلة الثانية من حرب المائة عام، بدلاً عن «إيرل أوف سالزبوري» Earl of Salisbury الذي قتل أثناء محاصرته لمدينة «أورليان» Orleans الفرنسية. وقد واصل «سافوك» حصاره للمدينة الواقعة على الضفة اليمنى لنهر «اللوار»، وأقام حولها موانع دفاعية، لكنه لم يصمد أمام هجوم شنه الفرنسيون في ١٤٢٩/٥/٧ لفك الحصار بقيادة «جان دارك»، ووقع في الأسر.

أطلق سراحه في العام ١٤٣١ لقاء فدية بلغت ٢٠ ألف جنيه، فعاد إلى إنكلترا في نهاية العام نفسه، حيث تفرغ للشؤون السياسية في القصر، وأصبح عضواً في المجلس الملكي ورسول الملك الخاص. وتكثفت نشاطاته السياسية بانضمامه الى حزب مستشار الملك الكاردينال «هنري بوفورت» H. Beaufort، الذي كان يمارس هيمنته على الملك الضعيف. وأصبح كبير مستشاري الملك إثر تقاعد «بوفورت» في العام ١٤٤٣، مثيراً بذلك عداء «همفري أوف غلوستر» Humphry of Gloucester الذي كان يطمح الى بلوغ هذا المنصب، الذي يؤهله لخلافة الملك «هنري السادس».

تزايد نفوذه بعد ذلك بشكل مطرد، حتى أنه رتب في العام ١٤٤٤ مسألة زواج الملك من الأميرة الفرنسية «مارغريت دانجو»، في محاولة لإنهاء الحرب الدائرة بين انكلترا وفرنسا، ثم فاوض ملك فرنسا «هنري الثامن»، ووقع معه اتفاقية هدنة لمدة سنتين، وتنازل له عن مقاطعتي «المين» Maine و «أنجو» Anjou الفرنسيتين اللتين كانتا خاضعتين للتاج البريطاني. وخلا الميدان له بعد وفاة «بوفورت» و «همفري» في العام ١٤٤٧. وكان الثاني قد مات كمداً بعد أيام قليلة من اعتقاله في البرلمان بتهمة كان «سافوك» قد دبرها له، وهي التآمر على حياة الملك. ورغم أن تنازله عن «المين» و «أنجو» كان خطأً عسكرياً أدى إلى كشف الحدود الجنوبية للنورماندي، فقد جاء منحه لقب دوق في ١٤٤٨ دليلاً على نفوذه القوي داخل الحكومة والبرلمان.

اهتزت مكانته بعنف في العام ١٤٤٩، إثر قيام قوات انكليزية بالاستيلاء على مدينة «فوجير» Fougeres الفرنسية، وتجدد المعارك بين انكلترا وفرنسا، وتعرض القوات الانكليزية الى هزائم عسكرية متلاحقة في النورماندي. فقد لامه البرلمان واعتبره مسؤولاً عما تعرضت له البلاد. واكتفى بنفيه من انكلترا لمدة ٥ سنوات بعد توسط الملك نفسه. وفي طريقه الى منفاه (فرنسا)، كمنت له مجموعة من النبلاء الانكليز في السفينة «نيكولا دو لاتور»، وفاجأته على مقربة من ساحل «دوفر» Dover، وقتلته في ٢/٥/١٤٥٠.

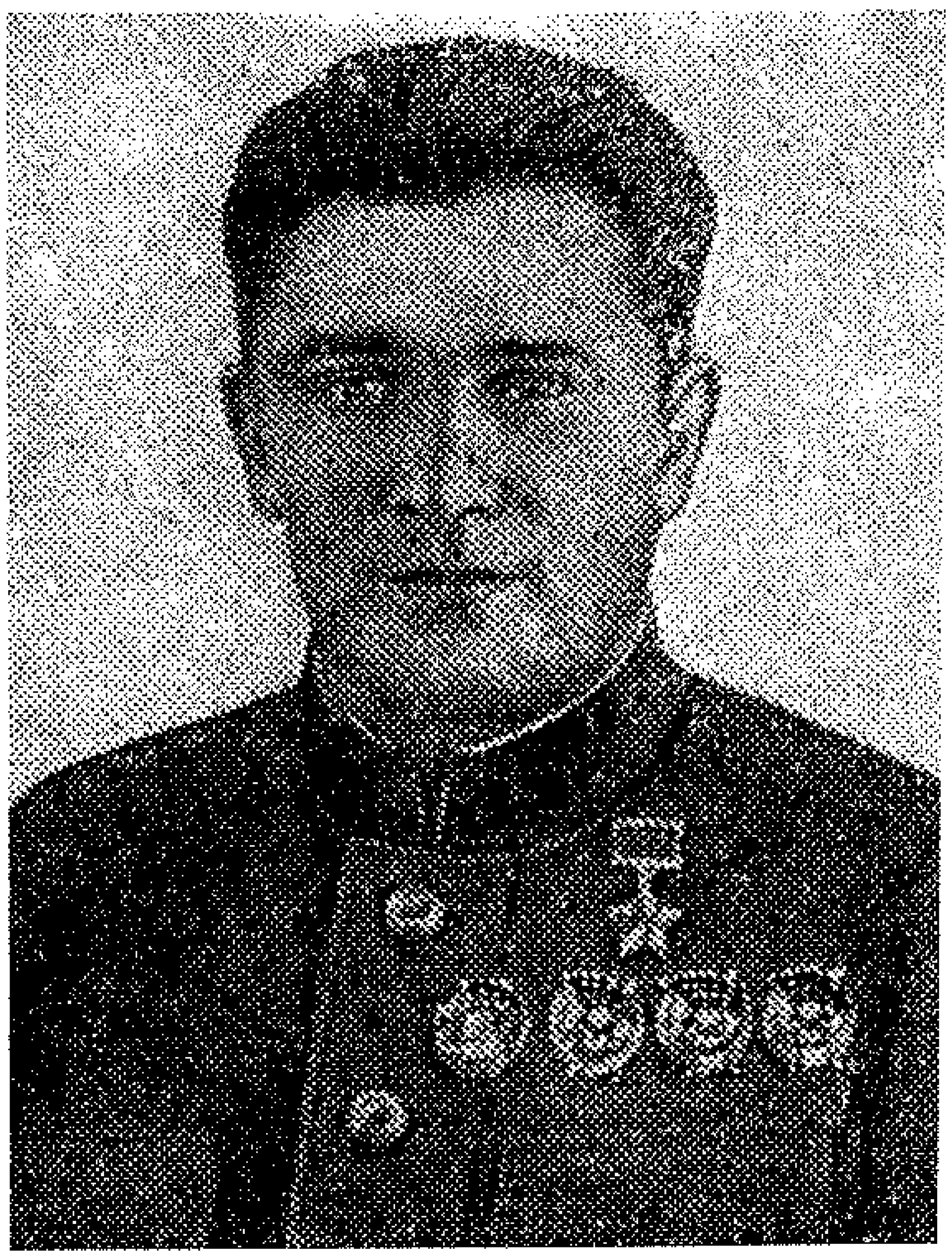

الطيار السوفياتي بوريس سافونوف

(٦٣) سافونوف (بوريس)

ضابط طيار سوفياتي (١٩١٥- ١٩٤٢). حصل على لقب بطل الاتحاد السوفياتي مرتين بسبب جرأته وإنجازاته إبان القتال الجوي في الحرب العالمية الثانية.

ولد بوريس ڤيوكتيستوڤيتش سافونوف B. V. Safonov في العام ١٩١٥ في بلدة «سينياڤينو». وخدم في الجيش السوفياتي منذ العام ١٩٣٣. انهى دراسته في المدرسة الحربية للطيارين في العام ١٩٣٤، وعمل منذ تخرجه طياراً ومدرباً في قسم الانزال المظلي، ومساعداً لقائد سرب الطيران الحربي التابع للكومسومول في منطقة بيلوروسيا العسكرية. انضم الى الحزب الشيوعي السوفياتي منذ العام ١٩٣٩.

عُين في العام ١٩٤٠ قائد رف في القوات الجوية التابعة لاسطول الشمال الجوي. ثم أصبح مع بداية الحرب العالمية الثانية قائد سرب جوي. وقد شارك بنفسه في كافة المهام القتالية التي نفذها سربه. قام مع سربه في مدة شهرين (من ٦/٢٨ الى ١٩٤١/٨/٢٨) بـ ١٣٠ طلعة جوية قتالية، وخاض ٣٢ اشتباكاً جوياً، أسقط خلالها بنفسه ١١ طائرة معادية.

مُنح لقب بطل الاتحاد السوفياتي، وعين منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١، قائداً للفوج الجوي ٧٨. ثم أصبح منذ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ قائداً لفوج الحرس الجوي الثاني.

المارشال السوفياتي يفغيني سافيتسكي

وفي ٣٠/٥/١٩٤٢، قام «سافونوف» بطلعته الجوية القتالية الـ ٢٢٤، وكانت مهمة التشكيل الجوي الذي يقوده تغطية قافلة بحرية للحلفاء، متجهة الى ميناء «مورمانسك» في شمالي الاتحاد السوفياتي. وقد اكتشف خلال تحليقه ٦ قاذفات ألمانية تحاول الاقتراب من القافلة، فانقض عليها مع تشكيله، واسقط طائرتين منها وأصاب ثالثة، ولكن احدى الطائرات الالمانية هاجمته واستطاعت اسقاطه.

كان «سافونوف» اول الطيارين السوفيات الذين اسقطوا بمفردهم ٣٠ طائرة معادية، واسقطوا بالاشتراك مع زملائهم ٣ طائرات (حسب السجل القتالي الرسمي المدوّن في ايار ١٩٤٢). كما كان اول طيار مُنح لقب بطل الاتحاد السوفياتي مرتين.

(٤) سافيتسكي (يفغيني)

قائد عسكري سوفييتي (١٩١٠-) وصل الى رتبة مارشال في سلاح الطيران.

ولد يفغيني باكوفليفيتش سافيتسكي I. Y. Savitski في مدينة «نوفوروسيسك» في العام ١٩١٠. دخل الجيش السوفييتي في العام ١٩٢٩، وانضم الى الحزب الشيوعي في العام ١٩٣١. أنهى دراسته في المدرسة الحربية للطيران في العام ١٩٣٢. عمل قائد سرب جوي، ثم قائد فوج جوي، ثم قائد فرقة جوية.

وفي فترة آذار (مارس) - نيسان (ابريل) من العام ١٩٤٢، أي خلال الغزو الالماني للاتحاد السوفييتي إبان الحرب العالمية الثانية، تولى قيادة القوات الجوية التابعة للجيش ٢٥. واعتباراً من أيار (مايو) من العام ذاته عمل ضمن القوات الجوية الداعمة للقوات البرية العاملة على جبهات «فورنيج» و «الجنوبية - الغربية» و «ستالينغراد» و «القوقاز الشمالية» و «القوقاز الجنوبية» و «الأوكرانية الرابعة» و «البيلوروسية الأولى والثالثة».

تولى قيادة فرقة المقاتلات ٢٠٥ من أيار (مايو) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢، كما تولى قيادة مجموعة مقاتلات في الجيش الجوي السابع عشر في الفترة من تشرين الثاني (نوفمبر) الى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢. ومنذ ذلك الوقت وحتى نهاية الحرب، أصبح سافيتسكي قائداً لفيلق المقاتلات الثالث، الذي شارك في المعارك من أجل تحرير «كوبان» و «دونباس» و «اوكرانيا» و «القرم» و «بيلو روسيا»، وجمهوريات البلطيق وبولندا، وخلال معركة برلين.

اشتهر سافيتسكي باتقان تكتيكات القتال الجوي وتقنية الطيران، وتميز بالاقدام والشجاعة واشتراكه شخصياً في الطلعات الجوية القتالية، رغم كونه قائد تشكيل جوي كبير. ولقد بلغت جملة الطلعات الجوية القتالية التي شارك فيها سافيتسكي طوال سنوات الحرب ٢١٧ عملية اسقط خلالها ٢٢ طائرة بنفسه، إضافة الى طائرتين اخريين شارك في اسقاطهما.

بقي بعد نهاية الحرب قائداً لفيلق المقاتلات الثالث. ثم عمل في رئاسة أركان القوات الجوية. وأصبح في العام ١٩٤٨ قائداً لسلاح المقاتلات. وفي العام ١٩٥٥ انهى دورة دراسية في كلية الأركان العليا. ثم عُين في العام ١٩٦٦ نائباً للقائد العام لقوات الدفاع الجوي عن البلاد، حيث قام بنشاط واسع من أجل رفع مستوى الاستعداد القتالي لمقاتلات الدفاع الجوي. أصبح نائباً في مجلس السوفييت الأعلى في دورته السادسة.

(٦) سافيج ستيشن (معركة) ١٨٦٢

من معارك حملة «شبه الجزيرة»، ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥). حدثت في ٢٩/٦/١٨٦٢، وكان مسرحها سهلاً فسيحاً بالقرب من محطة «سافيج ستيشن» Savage Station، على سكة حديد «ريتشموند». وهي واحدة من معارك السلسلة الرابعة التي خاضتها القوات الكونفدرالية (الجنوبية) بقيادة الجنرال «روبرت لي»، في الأسبوع الأخير من شهر حزيران (يونيو) ١٨٦٢ دفاعاً عن العاصمة الكونفدرالية «ريتشموند» (فرجينيا)، ضد القوات الفدرالية (الشمالية) بقيادة الجنرال «جورج ماكليلان».

إثر هزيمة القوات الفدرالية، في معركة «غينز ميل» Gains's Mill في ٢٧ / ٦ / ١٨٦٢، قام الجنرال «ماكليلان» بسحب قواته من مشارف «ريتشموند» الى نهر «جيمس» في الجنوب، حيث بدأت قواته انسحابها المنظم في اليوم التالي، وتبعها الجنرال «لي» في محاولة لتحطيمها اثناء الانسحاب. وفي صباح ٢٩ / ٦، وأثناء حدوث اشتباك بين قوات الجنرال الفدرالي «دوين سمنر» وقوات الجنرال الكونفدرالي «جون ماغرودر» في «بيتش اوركارد» (تسمى «اليـنز فارم» ايضاً) على بعد ٨ كيلومترات شرقي «ريتشموند»، علم الجنرال الفدرالي «وليام فرانكلين»، الذي كان يتمركز بقواته على ميمنة «سمنر»، أن الجنرال «توماس جاكسون»، قائد ميسرة «لي»، تمكن من اصلاح الجسور التي دمرها الجنرال الفدرالي «فيتز - جون بورتر» على اثر انسحابه من «غينز ميل»، كما تمكن من عبور نهر «تشيكاهوميني» عنوة للحاق بالقوات الفدرالية جنوبي هذا النهر، والاندفاع بقوة نحو محطة «سافيج ستيشن».

وقام «فرانكلين» على الفور بسحب احدى الفرق والاتجاه بها صوب «سافيج ستيشن»، وأعلم «سمنر» الذي باشر في الساعة ١٢,٠٠ بسحب قواته نحو الخلف للانضمام الى «فرانكلين» على مسافة ٤ كيلومترات شرقي «سافيج ستيشن»، كما قام «ماكليلان» بارسال الجنرال «هنري سلوكم» على رأس قوة للاتجاه شمالاً عبر مستنقع «وايت اوك» والالتحاق بالقوات الفدرالية المتجهة صوب «سافيج ستيشن»، وأصدر إلى الجنرال «صامويل هاينتزيلمان» أمراً بالسيطرة على طريق «ويليامسبورغ» المحاذي لسكة حديد «ريتشموند»، والاحتفاظ بهذا الطريق حتى المساء، بهدف تغطية واسناد القوات الفدرالية في المحطة المذكورة. ولكن «هاينتزيلمان» اساء تقدير الموقف، وقام بعد ظهر ذلك اليوم بعبور مستنقع «وايت اوك»، واتخاذ مواقع اخرى في مؤخرة القوات، دون أن يبلغ أحداً بما أقدم عليه، كاشفاً بذلك ميسرة «سمنر» الذي كان قد وصل الى «سافيج ستيشن»، واتخذت قواته

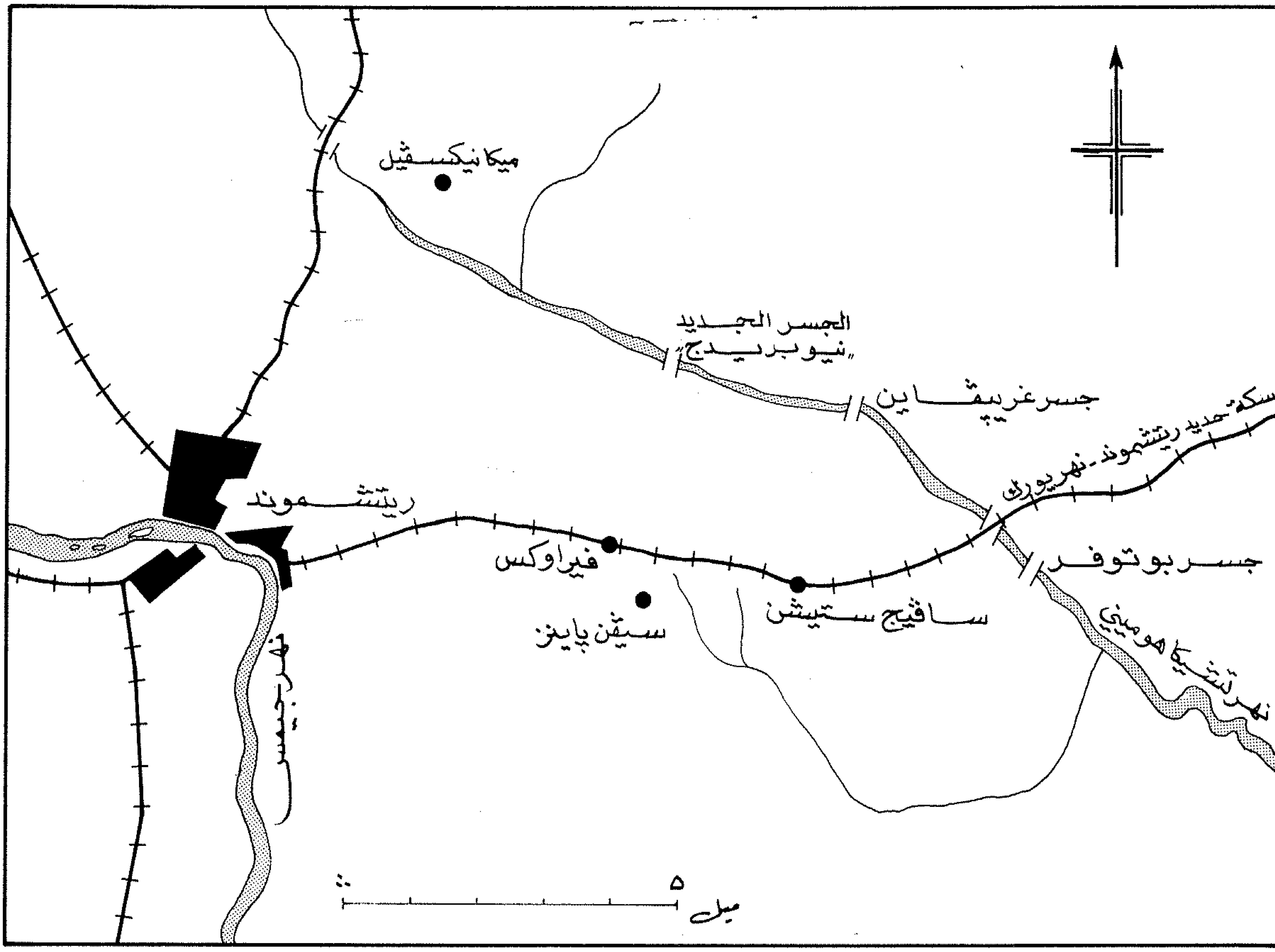

موقع «سافيج ستيشن» حيث دارت المعركة في ٢٩ / ٦ / ١٨٦٢ إبان الحرب الأهلية الأميركية

الى جانب قوات «فرانكلين» وضعاً قتالياً في سهل فسيح على يسار خط سكة حديد «ريتشموند».

وقام «ماغرودر» بملاحقة «سمنر» بحذر شديد، سالكاً طريق «ويليامسبورغ»، وذلك على اثر انسحاب الأخير من مدينة «بيتش أوركارد». وفي حوالى الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٢٩ / ٦، بدأت القوات الكونفدرالية بمهاجمة ميسرة «سمنر» التي كشفها انسحاب «هاينتزيلمان»، الا أن مدفعية «سمنر» استطاعت صد هذا الهجوم. وأعقب ذلك سجال مدفعي عنيف بين الطرفين، تميز باستخدام الكونفدراليين للمرة الأولى في الحرب الأهلية الأميركية لمدافع ميدان من عيار ٢٢ رطلاً، محمولة على مقطورات تسير فوق السكة الحديدية. واستمر القتال حتى حل الظلام.

وعلى الرغم من أن الطرفين حققا مكاسب جزئية، الا أن خطوط جبهة «سمنر» بقيت سليمة، وتمكنت من صد الهجوم الكونفدرالي. وعندما توقف القتال تابع «سمنر» انسحابه جنوباً عبر مستنقع «وايت أوك»، مخلفاً وراءه ٢٥٠٠ مريض فدرالي في المستشفيات. وقد أسفر القتال عن تدمير كميات كبيرة من المؤن والذخائر والتجهيزات. وبلغ مجموع خسائر القوات الكونفدرالية حوالى ٤٠٠ بين قتيل وجريح ومفقود، في حين لم تعرف خسائر القوات الفدرالية على وجه الدقة (انظر شبه الجزيرة، حملة ١٨٦٢).

(٣٨) سافير (طائرة)

(أنظر ساب- ٩١ سافير) .

(٦٤) سافينكوف (بوريس)

سياسي وارهابي روسي (١٨٧٩؟- ١٩٢٥) عرف بمناهضته للنظام في روسيا قبل الثورة وبعدها.

ولد بوريس فيكتوروفيتش سافينكوف B. V. Savinkov في مدينة «خاركوف» (اوكرانيا) في العام ١٨٧٩. (جاء في مصدر آخر بأنه ولد في مدينة «فيلنا» Vilna الليتوانية في العام ١٨٧٧). تلقى علومه في «سان بطرسبورغ، وانضم في العام ١٩٠٣ الى «الحزب

الاشتراكي الديموقراطي». وقد أصبح «سافينكوف» فيما بعد قائداً للتنظيم الارهابي المنبثق عن الحزب، وأيد عمليتي اغتيال ضد كل من وزير الداخلية المستبد «بليف» Plehve (١٩٠٤) والحاكم العام لمدينة «موسكو» وعم القيصر الدوق «سيرغي «الكساندروفيتش» S. Aleksandrovich. وقد نُفي في المرة الأولى إلى مدينة «فولوغدا»، وتمكن في المرة الثانية من الفرار الى «سويسرا»، واعتقل بعد ذلك وحكم عليه بالاعدام، لكنه استطاع الهروب مرة أخرى واللجوء الى «سويسرا» في العام ١٩٠٦.

خدم اثناء الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي، ثم عاد الى روسيا بعد قيام ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧، وعين مفوضا سياسياً للجبهة الجنوبية الغربية ثم نائباً لوزير الحربية «كيرينسكي» Kerensky بعد تشكيل الحكومة المؤقتة التي ارتكزت دعائمها على الثالوث: «كيرينسكي» رئيس الوزراء ووزير الحربية، و «كورنيلوف» Kornilov قائد الجيش الثامن، و «سافينكوف». وعندما وقع النزاع بين «كيرينسكي» و «كورنيلوف» حول قضايا التنظيم والانضباط في الجيش وقف «سافينكوف» الى جانب «كورنيلوف»، ثم ارغم على تقديم استقالته بعد فشل «كورنيلوف» في الاستيلاء على السلطة.

وبعد اندلاع الثورة البلشفية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧، أسس «سافينكوف» منظمة عسكرية سرية. ولقد حاولت هذه المنظمة في ٦ - ٢١ / ٧ / ١٩١٨ تحريض الشعب الروسي ضد الثورة، وتنظيم عصيان ينطلق من مدينة «ياروسلاف» Yaroslav الواقعة (شمالي شرق موسكو)، لكن المحاولة انتهت الى الفشل، وفرار «سافينكوف» الى «باريس»، حيث قام بتحريض الدول الأوروبية ومطالبتها بدعم الجيش الروسي الأبيض.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠، انتقل الى «بولندا» بدعوة من رئيس الدولة البولندي «جوزيف پيلسودسكي» J. Pilsudski، وأصدر صحيفة معارضة للثورة اسماها «زا سفوبودو»، وشرع في تنظيم قوة من الروس البيض للقتال إلى جانب الجيش البولندي الذي كان على نزاع مع روسيا. الا ان اتفاقية «ريغا» Riga التي عقدت بين الجانبين الروسي والبولندي في ١٨/٣/١٩٢١ أجبرته على ايقاف نشاطه، فانتقل الى «باريس» مرة اخرى، وبقي فيها حتى العام ١٩٢٤، حيث أُعيد الى الاتحاد السوفياتي بطريقة ما، وقدم الى المحاكمة في ١٨/٨/١٩٢٤، وحُكم عليه بالاعدام، ثم خفف الحكم الى السجن لمدة ١٠ سنوات. لكنه مات بعد ذلك بسنة في سجن «لوبيانكا» Lubianka (موسكو).

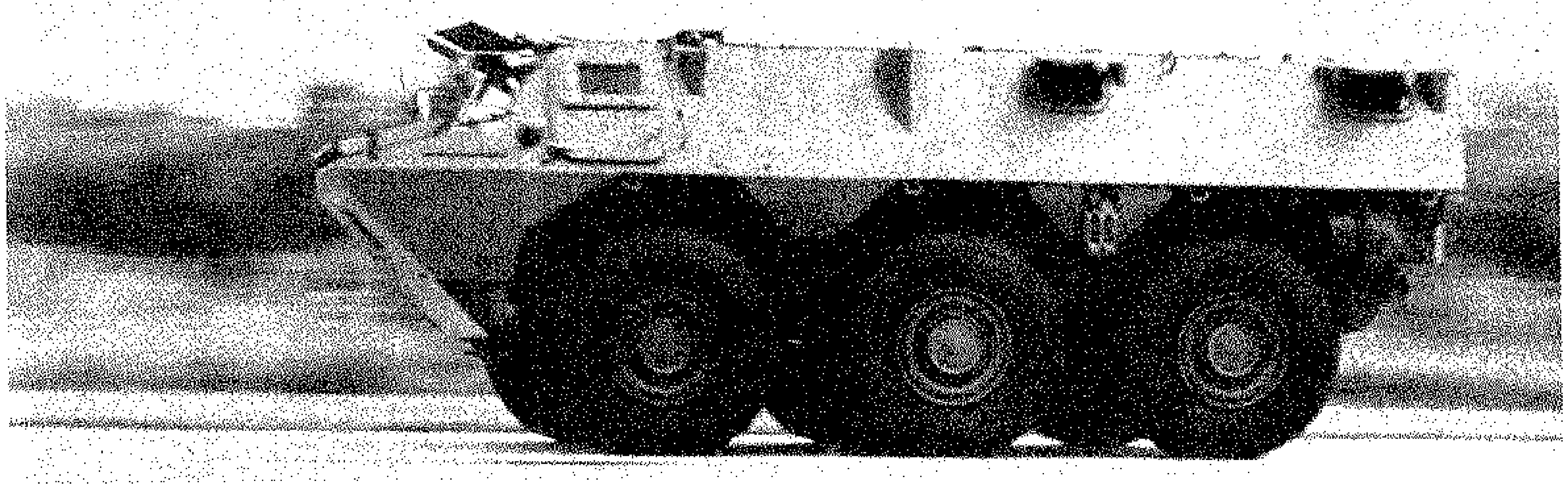

العربة المدرعة «سافييم كروزو - لوار ڤاب» عربة مشاة قتالية

العربة المدرعة «سافييم كروزو - لوار ڤاب» مسلحة بمدفع

(١٩) سافييم كروزو - لوار ڤاب (عربة مدرعة)

عربة مدرعة بأربع أو ست عجلات. فرنسية من انتاج شركة «سافييم» Saviem بالتعاون مع شركة «كروزو- لوار» Creusot - Loire.

في العام ١٩٦٩، حدد الجيش الفرنسي مواصفات عربة حملت اسم V A B، وهي الاحرف الاولى من كلمات 'Véhicule de l'Avant Blinde، التي تعني «عربة مدرعة للعمل في الخطوط الامامية». ولقد قامت كل من شركتي «بانهارد» و «سافييم» ببناء نماذج اختبارية ذات أربع أو ست عجلات. غير أن «سافييم» تمكنت من التفوق في المنافسة، ومُنحت عقد الانتاج في العام ١٩٧٥، وبدأت بانتاج الطراز رباعي العجلات، الذي دخل الخدمة في العام ١٩٧٦ - ١٩٧٧، ثم باشرت بانتاج الطراز سداسي العجلات.

صممت العربة «ڤاب» VAB لنقل الجنود أو الامدادات في منطقة القتال، وذلك الى جانب عربة المشاة القتالية المجنزرة «أ. م. إكس- ١٠ پ». ويتألف هيكلها من الفولاذ، وهي مزودة بباب للافراد وباب لكل من السائق والقائد، بالاضافة الى ٥ فتحات علوية للخروج من العربة في الحالات الطارئة. كما ان الرؤية مؤمنة في كافة الاتجاهات عبر كُوى في الجانبين والمؤخرة مزودة بردفات واقية.

للعربة قدرة على العبور دونما حاجة الى تجهيزات إضافية. وهي مؤهلة للقتال الليلي، لكونها مزودة باجهزة رؤية ليلية تعمل وفق مبدأ تكثيف الضوء. كما انها مزودة بنظام وقاية ضد الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية

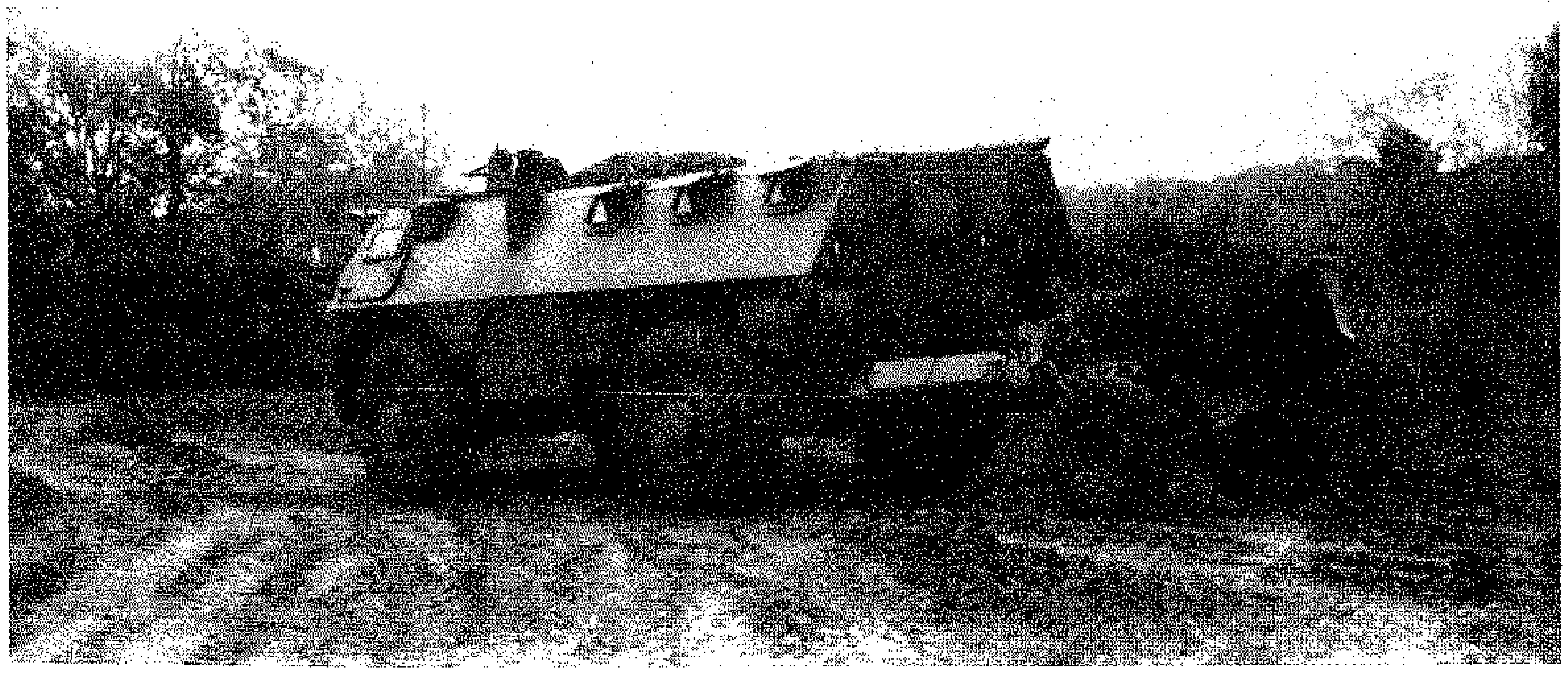

العربة المدرعة «سافييم كروزو ـ لوار ڤاب» قاطرة هاون ١٢٠ ملم

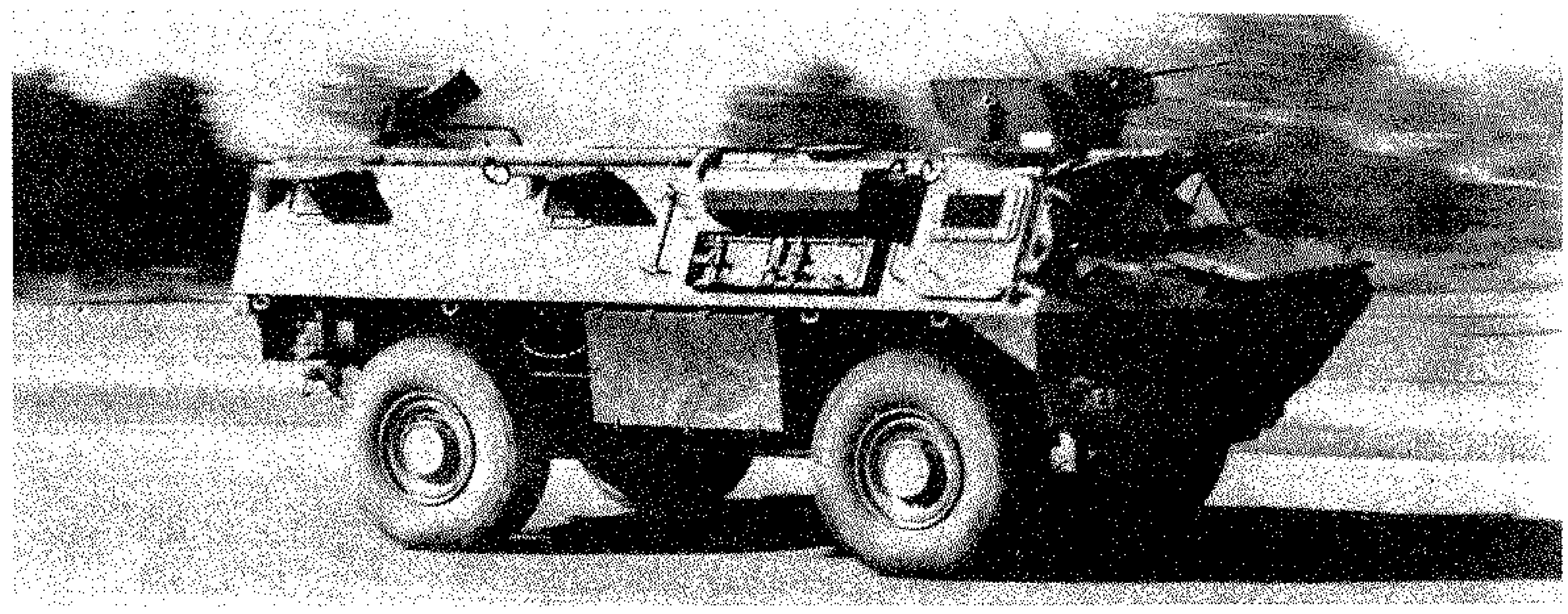

العربة المدرعة «سافييم كروزو ـ لوار ڤاب» حاملة الهاون ٨١ ملم

العربة المدرعة «سافييم كروزو ـ لوار ڤاب» المعدّة لحفظ الأمن

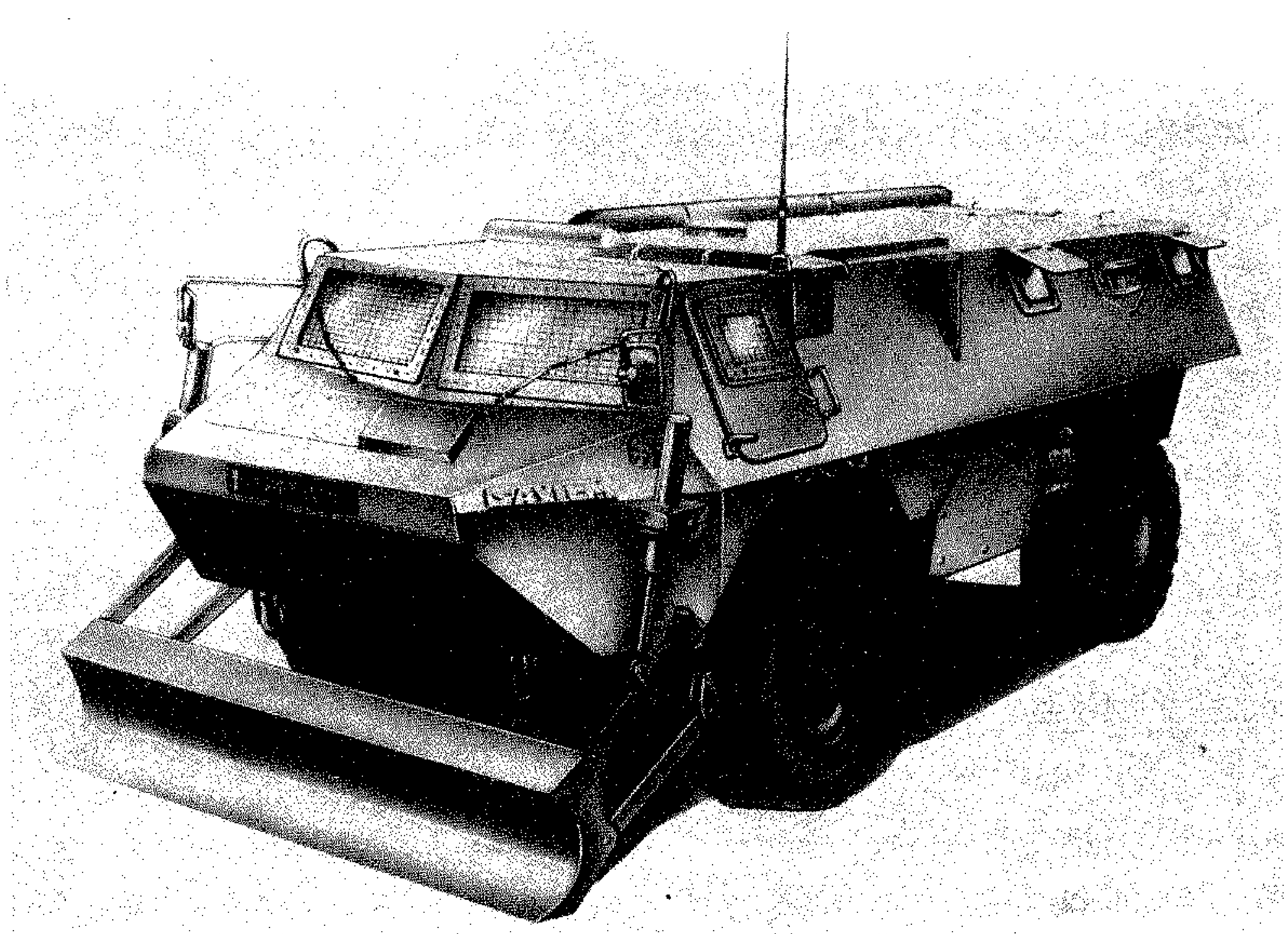

NBC. ومن الممكن نقلها بالطائرات، مما يجعلها صالحة للاستخدام في عمليات الابرار الجوي.

ولقد تم تطوير عدة طرازات من العربات استناداً للعربة الاساسية «ڤاب». وأبرز الطرازات التي تم تطويرها أو التي لا تزال قيد التطوير هي:

* **ڤاب ـ ڤ ت ت VAB - V T T**: وهو الطراز المعد كناقلة جنود مدرعة، وتبلغ قدرته على النقل ١٠ جنود بكامل معداتهم، بالاضافة الى الطاقم المؤلف من رجلين. ويتكوّن تسليح هذا الطراز من رشاش ٧,٦٢ ملم في البرج.

* **ڤاب ـ كارغو VAB - CARGO**: وهو الطراز المستخدم لنقل الامدادات والمعدات. ويمكن تسليحه برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **ڤاب ـ پ سي VAB — P C**: طراز معد للاستخدام كعربة قيادة. وهو مزود بأجهزة اتصالات اضافية، ويبلغ عدد طاقمه ٦ أشخاص. كما انه مسلح برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **ڤاب ـ أمبولانس VAB - Ambulance**: طراز غير مسلح يستخدم كعربة اسعاف، ويستوعب ٤ حمالات أو ١٠ جرحى قادرين على الجلوس.

* **ڤاب إيشلون VAB - Echelon**: طراز معد لاصلاح العربات المعطلة أو المصابة: وهو مسلح برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **ڤاب ـ ڤ سي إي VAB - V C I**: طراز معد كعربة مشاة قتالية، مشابه لناقلة الجنود المدرعة، غير أنه مسلّح بمدفع آلي من عيار ٢٠ ملم.

* **عربة حاملة هاون ٨١ ملم Véhicule Portier Mortier de 81 m m**: وهي تحمل هاوناً من عيار ٨١ ملم مركزاً في المؤخرة، بالاضافة إلى رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم.

* **عربة قطر هاون ١٢٠ ملم Véhicule Tracteur de Mortier de 120 m m**: وهي قادرة على قطر الهاون ١٢٠ ملم وحمل ٦٠ قذيفة له، كما انها مسلحة برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **عربة قتال م/د VCAC**: وهي مسلحة بصواريخ موجهة م/د «هوت» أو «ميلان» أو «تاو»، بالاضافة الى رشاش ٧,٦٢ ملم.

* **عربة وسائط الكترونية Véhicule Moyens Electronique**: طراز معد لحمل الرادار الميداني «راتاك» RATAC أو غيره من المعدات الالكترونية.

* **عربة حفظ الأمن Véhicule Maintion de l'Ordre**: وهي مصممة للقيام بعدة مهام، من ضمنها: مراقبة الحدود، وحراسة القوافل، ونقل القوات، والقيام

بمهام الدورية في المنشآت الحيوية كالمطارات والمصانع الحربية... الخ.

* ف سي س س - ت س - ٩٠ VCS - TS 90 : طراز معد للاستطلاع وللقتال م/د، وهو مجهز ببرج ومدفع ٩٠ ملم يطلق ذخيرة خارقة للدروع؛ بالاضافة الى رشاش موازٍ عيار ٧,٦٢ ملم.

* ف سي س س - ت جي - ١٢٠ VCS - TG 120 : طراز مجهز ببرج لمدفع آلي ٢٠ ملم مع رشاش موازٍ عيار ٧,٦٢ ملم.

* ف سي س س - ت أ - ٢٠ VCS - TA 20 : طراز معد للدفاع م/ط. وهو مجهز ببرج لمدفع ٢٠ ملم ثنائي.

قُدر عدد العربات المدرعة «ڤاب» التي دخلت الخدمة في الجيش الفرنسي حتى العام (١٩٧٩-١٩٨٠) ٥٠٠ عربة، كما يُتوقع ان يحصل هذا الجيش على ٣٣٠ عربة اضافية في مطلع الثمانينات. والعربة مستخدمة كذلك في المغرب.

المواصفات العامة (العربة الاساسية ڤاب): الوزن (٤ عجلات) ١٣ طناً (٦ عجلات) ١٤ طناً. الطول ٥,٩٨٠ م، العرض ٢,٤٩٠ م، الارتفاع ٢,٠٦٠ م. ارتفاع الهيكل عن الارض ٠,٤٠٠ م. المحرك: ديزل بقوة ٢٣٥ حصاناً. السعة القصوى من الوقود ٣٠٠ ليتر.

الاداء: السرعة القصوى ٩٢ كلم / ساعة (للطرق المعبدة). السرعة القصوى في الماء ٧ كلم/ساعة. زاوية التسلق القصوى ٦٠ ٪. المدى الاقصى اكثر من ١٠٠٠ كلم.

التسليح: يختلف باختلاف الطراز كما هو مبين سابقاً.

التدريع: من الفولاذ، وهو يوفر للطاقم حماية من نيران الاسلحة الخفيفة وشظايا القذائف.

(٤٦) الساقية الحمراء

(انظر الصحراء الغربية العربية).

(٣٤) ساقية سيدي يوسف (عدوان) ١٩٥٨

ساقية سيدي يوسف قرية تونسية تقع على الحدود التونسية - الجزائرية، تعرضت لعدوان جوي فرنسي في العام ١٩٥٨ بسبب تواجد قوات جيش التحرير الوطني الجزائري فيها. وكان العدوان عليها نقطة تحول في تاريخ الثورة الجزائرية، ومدخلاً لتغيرات سياسية وعسكرية في فرنسا جاءت بالجنرال ديغول إلى الحكم بعد فشل «حركة الجنرالات» الفرنسيين في الجزائر وسقوط الجمهورية الرابعة.

في ٨ شباط (فبراير) ١٩٥٨ قامت ٢٥ طائرة فرنسية بقصف ساقية سيدي يوسف. وكانت هذه الطائرات من طراز (ب - ٢٧) و «كورسير»، محملة بقنابل زنتها ٢٥٠ كيلوغراماً وقذائف صاروخية. ونتج عن هذه الغارة الجوية سقوط ثلاثين قتيلاً و ٢٠ جريحاً من المواطنين، كما تهدمت معظم منازل القرية وخاصة في منطقة المناجم والقرية.

وادعت السلطات الفرنسية لتبرير غارتها بأن القرية الواقعة بالقرب من «خط موريس» المكهرب، وبمحاذاة الحدود التونسية - الجزائرية مباشرة، قد اصبحت قاعدة لجيش التحرير الوطني الجزائري الذي يبلغ تعداده هناك ٦٠٠٠ جندي. وان قوات هذا الجيش تقوم باعتداءات ونصب كمائن متكررة ضد دوريات الجيش الفرنسي في الجزائر. وأوردت تلك السلطات وقوع ٨٤ حادث حدود منذ تموز (يوليو) ١٩٥٧، كان أبرزها حادث كمين وقع في ١١ كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٥٨، واشترك فيه ٣٠٠ جزائري ضد دورية فرنسية تضم ٤٣ جندياً. وأن الحادث أسفر عن مقتل ١٥ جندياً فرنسياً وأسر أربعة آخرين.

وعلى اثر هذا الكمين بحثت القيادة الفرنسية في الجزائر الوضع الناشئ عن وجود قوات جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود مع تونس، وقيامها بعمليات عسكرية لدعم نضال مقاتلي جبهة التحرير الوطني الجزائري في الداخل ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وقد كشف الكمين الجزائري حقيقة هذا الوضع الجديد، وأهميته في حرب التحرير وخطورته على قوات الاحتلال.

ودرس مجلس الوزراء الفرنسي الوضع، بعد الحاح جنرالات الجيش الفرنسي الذين يتولون الأمور في الجزائر الثائرة. وقرر المجلس مبدأ ملاحقة قوات جيش التحرير عندما تقوم بأي عمل ضد القوات الفرنسية، وتنسحب إلى الأراضي التونسية، على ان تشمل الملاحقة الاماكن التي تنسحب تلك القوات اليها داخل الاراضي التونسية. وكان هذا القرار ينسجم مع رأي الجنرال «سالان» والوزير الفرنسي المقيم في الجزائر «لاكوست».

واقترح العسكريون الفرنسيون في الجزائر صيغتين للملاحقة: الأولى: **عملية برية** عن طريق نقل قوة محمولة جواً تقوم بضرب مواقع محددة داخل تونس ثم تعود إلى الجزائر، الثانية: **عملية جوية** عن طريق قصف تلك المواقع بقاذفات القنابل. وقر الرأي على القيام بعملية جوية ووضع تصميمها العقيد «ماركت» نائب رئيس اركان المقاطعة العاشرة. ووافقت السلطات الفرنسية في باريس على العملية الجوية، رغم أن غالبية القادة الفرنسيين في الجزائر كانوا من أنصار القيام بعملية برية. وكانت حجة السلطات الفرنسية في الجزائر أن مواقع جيش التحرير الوطني الجزائري منتشرة في القرية وخاصة في منطقة المناجم القديمة. وقد جمعت السلطات معلوماتها عن ذلك بواسطة عملائها وبعض أسراها العائدين من هناك. لكن وزارة الدفاع الفرنسي اعتمدت بشكل رئيسي على صور اشتراها المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية الفرنسية) من مصور سينمائي انكليزي زار القرية.

والواقع أن القرية ذات موقع استراتيجي، فهي نقطة اتصال بين قريتي «سوق الأهراس» في الجزائر وبين «**الكاف**» في تونس، تصل بينهما طريق تمر بساقية سيدي يوسف. وهي تقع على تلة، خلف خط موريس، يقوم عليها مقر الحرس الوطني التونسي، تواجهها تلة اخرى في الأراضي الجزائرية يقوم عليها مركز عسكري فرنسي بقيادة النقيب رينيه الآر. ورغم أن حوادث حدود متعددة وقعت في اماكن اخرى، إلا أن الغارة على ساقية سيدي يوسف كانت اهمها واكثرها اتساعاً. ولهذا وجهت تونس إلى فرنسا بعد العدوان تهمة اختراق حرمة الأراضي التونسية وسيادتها. وقامت تظاهرات في العاصمة التونسية ضد الجيش الفرنسي. بينما احتجت فرنسا على تونس لسماحها للقوات الجزائرية بنصب الكمائن وشن الاعتداءات على قواتها ومواصلاتها قرب الحدود، وعلى حوادث اطلاق النار من جانب جيش التحرير الجزائري على طائرات فرنسية كانت تمر بمحاذاة الحدود، كالحادث الذي وقع في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ عندما اطلقت النار على طائرة «ت - ٦»، وقالت فرنسا يومذاك ان احدى طائراتها تعرضت، صباح يوم الغارة العدوانية على ساقية سيدي يوسف، لاطلاق نار فاصيبت وهبطت اضطرارياً قرب «خط موريس» فقامت قاذفة فرنسية (ب - ٢٦) بغارة نتج عنها مقتل ٨٠ شخصاً، ثم تلتها الغارة الواسعة لخمس وعشرين طائرة فرنسية، كما ورد اعلاه بهدف تدمير المواقع.

وعلى أثر العدوان توترت العلاقات التونسية - الفرنسية، وطالبت فرنسا بوقف نشاط جيش التحرير الجزائري على الأراضي التونسية وإعادة الجنود الفرنسيين المعتقلين في تونس، على حين دعت تونس فرنسا إلى احترام سيادتها على اراضيها. وشكل رئيس الوزراء الفرنسي «فليكس غيارد» ووزير الدفاع الفرنسي «شابان دلماس» بمواقفهما تغطية سياسية لحادث القصف، لكنهما قالا ان السياسيين كانوا أمام الأمر الواقع خاصة وان هناك جيشاً لا يطيع.

وقام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، وتولى رفع الشكوى مندوب تونس السيد المنجي سليم مساء ٩ شباط (فبراير) ١٩٥٨، فرد رئيس الوزراء الفرنسي «غيارد» بتقديم شكوى مضادة بحجة ان تونس تدعم العصاة (جيش التحرير الوطني الجزائري) في نصب الكمائن وقطع «خط

موريس » . وصعد بورقيبة موقف تونس ، فقطع علاقات بلاده مع فرنسا وسحب سفيره محمد المصمودي من باريس في ١٩٥٨/٢/١٢ .

وتفاعلت نتائج الغارة سياسياً ، وكانت لها مضاعفات سياسية دولية واسعة . فساد في فرنسا جو من القلق من احتمالات تدهور الوضع بعد ان ثار الشعب التونسي مطالباً بجلاء فرنسا عن قاعدة « بنزرت » . واطلق السياسيون تصريحات عنيفة ضد « حماقة العسكريين » في تصرفاتهم في الجزائر ، وظهر تخلي باريس عن تغطية تصرفات ممثلي فرنسا في الجزائر المحتلة أمثال «لاكوست» و « سالان » وغيرهما . واتجه السياسيون الفرنسيون إلى تحسين العلاقات مع تونس ، وعرضوا توقيع معاهدة بين البلدين ، فاشترط الرئيس بورقيبة الانسحاب من قاعدة « بنزرت » التونسية البحرية . لكن جبهة التحرير الوطني الجزائري سارعت إلى تعطيل هذا التقارب الذي لم يكن من الممكن ان يتم إلا على حساب نضال الشعب الجزائري.

ووظفت تونس العدوان في اتجاه آخر ، فدعا بورقيبة الأميركيين والانكليز – عن طريق مكاتبهم – إلى عمل ما في اطار حلف شمالي الأطلسي . والواقع أن تلك المكاتب كانت في جو العملية ، رغم ان فرنسا سبق وعارضت صفقة سلاح من أميركا وبريطانيا قدمت الى تونس في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ . وعلى اثر مناشدة بورقيبة ، تحرك روبرت مورفي (وهو قنصل أميركي سابق في الجزائر من العام ١٩٤٠ إلى العام ١٩٤٣) وهارولد بيلي (وهو وزير خارجية مساعد) ، وقاما باسم الولايات المتحدة وبريطانيا بالوساطة بين تونس وفرنسا . وعرضا تقديم مساعدة إلى تونس ، فطالب بورقيبة بمساعدة اقتصادية وبالانسحاب من قاعدة « بنزرت » ، ورفض اجراء أي مراقبة للحدود ، كما قام بطرد ٦٠٠ فرنسي واغلاق خمس قنصليات فرنسية ، محاولاً بذلك استغلال الحادث لصالح بلاده .

والواقع أن الغارة العدوانية وما تبعها من مضاعفات سياسية كشفت امراً مهماً هو قدرة الثورة الجزائرية ، ومدى تهديدها للسلام في المغرب العربي ككل وفي العالم . ولقد أدى العدوان إلى اتساع نطاق طرح مسألة الجزائر عالمياً : في مؤتمرات « الحياد الايجابي » ، والمؤتمرات العربية والافريقية ، وساد اتجاه للعمل من اجل استقلال الجزائر .

ولم تترك جبهة التحرير الوطني الجزائري آثار العدوان تضيع في حمى الدبلوماسية الدولية ، بل تابعت تذكير العالم بالعدوان الفرنسي . وقامت في ٩ أيار (مايو) ١٩٥٨ باعدام ثلاثة من الجنود الفرنسيين ، الأمر الذي خلق بلبلة في الحكم الفرنسي المحتل ، ودفع « لاكوست » إلى مغادرة الجزائر إلى باريس بعد ان حرض الجيش المحتل الموجود في الجزائر . وفي تلك الفترة ، اكد محمد يزيد ،

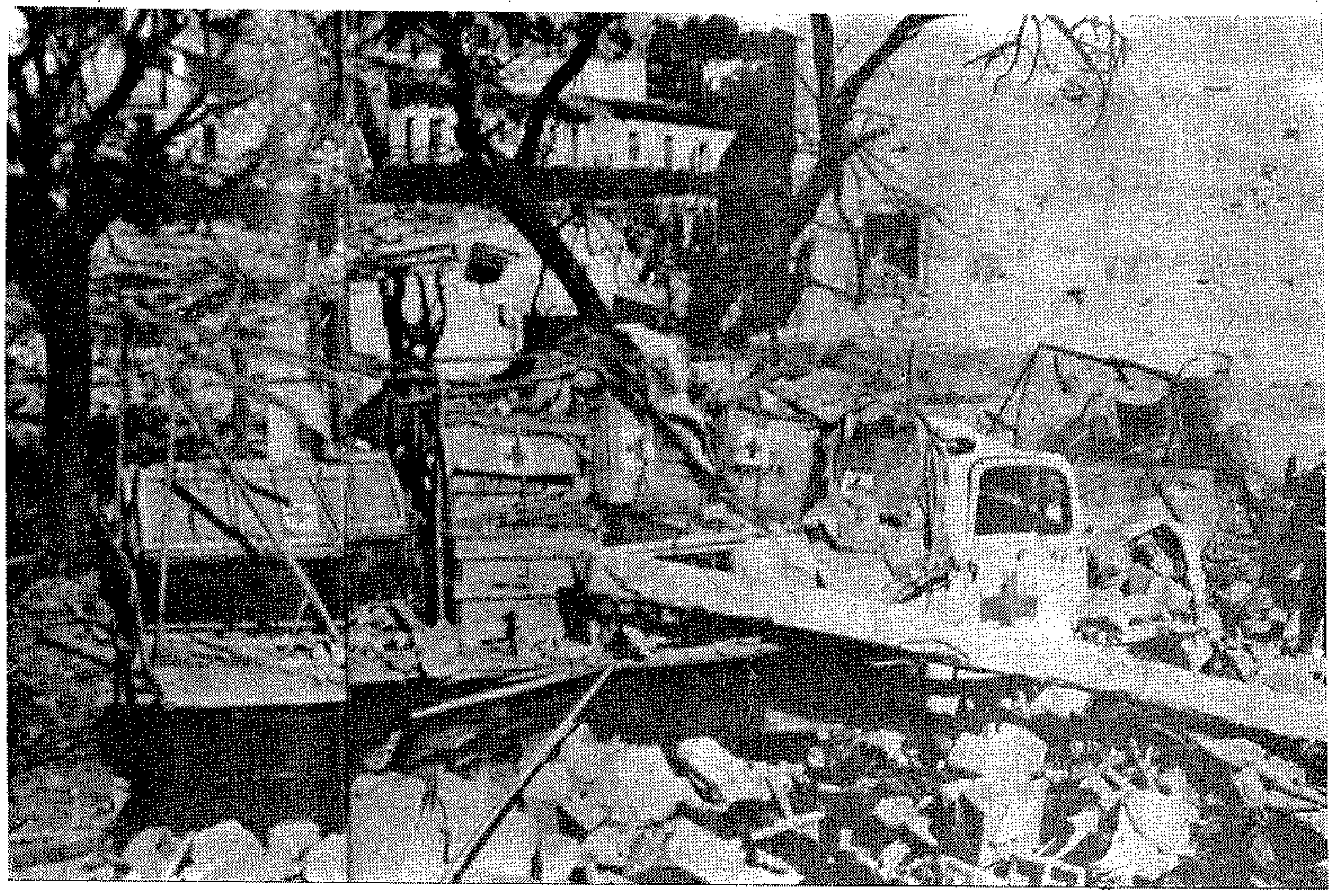

عربات الصليب الأحمر الدولي التي دمرها القصف الفرنسي في ساقية سيدي يوسف

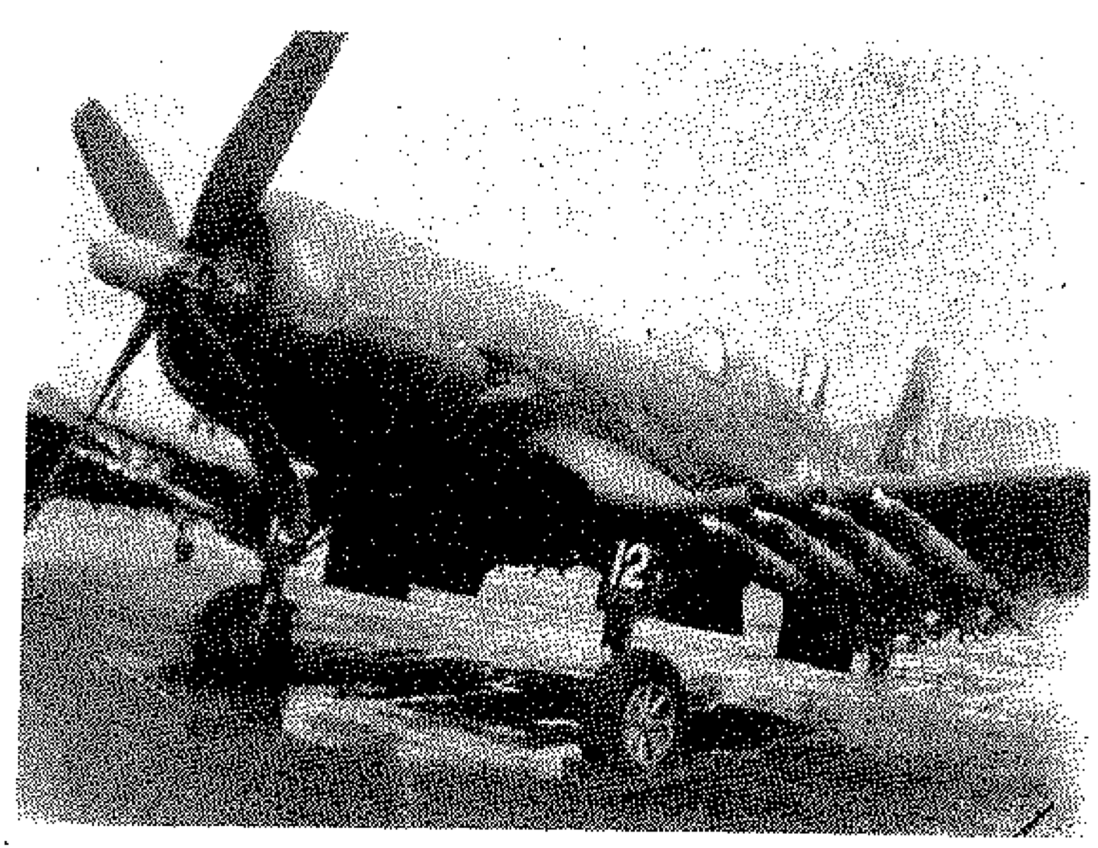

طائرة كورسير في مطار قرب قسطنطينة تستعد لقصف ساقية سيدي يوسف

مندوب الصليب الأحمر الدولي يتسلم الجنود الفرنسيين الذين أسروا في عملية ساقية سيدي يوسف

أحد قادة جبهة التحرير الوطني الجزائري ، ان الفرنسيين بقصفهم ساقية سيدي يوسف إنما عملوا على جعل المسألة الجزائرية تطرح عالمياً اكثر فاكثر .

وقدمت واشنطن إلى تونس مساعدة حلت محل المساعدة الفرنسية وبلغت ١٥ مليار فرنك قديم (حوالي ٣٠ مليون دولار) ، وقدمت الى فرنسا مساعدة بلغت ٦٥٥ مليون دولار ، واتخذت من ذلك وسيلة ضغط لانجاح وساطتها ، الأمر الذي دفع حكام الجزائر الفرنسيين لاعتبار ذلك تدخلاً في شؤون فرنسا الداخلية .

وامام اتساع الدعم العالمي للموقف الجزائري ، وضعف الموقف السياسي الفرنسي ، وجد العسكريون الفرنسيون في الجزائر أن آمالهم في الابقاء على الجزائر فرنسية قد تحطمت ، وبدأ العالم يقتنع بضرورة التفاوض من اجل استقلال الجزائر ، وحدثت اضطرابات من جانب المستوطنين الفرنسيين في الجزائر العاصمة ، كما انتقل الصراع الى داخل فرنسا ، وحدث ما يشبه تمرداً عسكرياً من الجنرالات على حكومة باريس ، فتحركت الحكومة الفرنسية لمواجهة الموقف ، لكنها كانت اضعف من ان تقوم بذلك ، لأن ما حدث كان بسبب ما اورثته الثورة الجزائرية من ردود فعل ، فانهارت وزارة « غيارد » في ١٥ نيسان (ابريل) في الجمعية الوطنية ، وانهارت معها الجمهورية الرابعة كلها في ١٣ ايار (مايو) ١٩٥٨ . وقامت جمهورية جديدة بزعامة الجنرال شارل ديغول الذي دعي لتسلم السلطة ، فكان القائد الذي واجه مهمة انقاذ فرنسا من جنرالاتها المتمردين ومن تورطها في الجزائر .

واهتم الرئيس الأميركي «ايزنهاور» بالوضع التونسي ، وأوضح لفرنسا اهمية بقاء قاعدة « بنزرت » في المتوسط ، ودعا الى تسوية مع تونس تقوم على اخلاء بعض المراكز العسكرية في تونس من الفرنسيين ، مع الابقاء على المطارات ومراكز الرادار وقاعدة « بنزرت » . وهاجمت جبهة التحرير الوطني الجزائري الموقف الأميركي ، وخاصة دعم واشنطن لفرنسا ، واقتراح « جون فوستر دالاس » وزير الخارجية الاميركية إقامة حلف يضم دول شمالي افريقيا وسائر دول البحر الابيض المتوسط ، وألحت الجبهة على بورقيبة كي يطلب من مبعوثي اميركا وبريطانيا اقامة منطقة عازلة عرضها ٥٠ كيلومتراً على الحدود الجزائرية – التونسية .

وطلب الجزائريون الى نهرو – بصفته زعيم دول الحياد الايجابي (دول عدم الانحياز حالياً) التي كانت تضم اكثرية آسيوية وافريقية – معرفة مدى امكانية الاعتراف بحكومة جزائرية في المنفى . وقد دعمت هذا الموقف الدول العربية وخاصة مصر بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر والاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وسائر الدول الاشتراكية . وتحرك عباس فرحات رئيس اول حكومة جزائرية مؤقتة ، باتجاه العمل لقيام تلك الحكومة .

وهكذا أسفر العدوان على « ساقية سيدي يوسف » التونسية الى دعم قضية الثورة الجزائرية وساعد في تحقيق نصر سياسي تراكم مع الانتصارات السياسية والعسكرية السابقة التي أدت بمجموعها الى انتصار الثورة وتحقيق الاستقلال في العام ١٩٥٨ .

(٨) الساقة

(انظر المؤخرة).

(١٩) ساك SAC

تعبير يُطلق على القيادة الجوية الاستراتيجية الأميركية ، وهو مُشكَّل من الأحرف الأولى للكلمات الأنكليزية Strategic Air Command (انظر القيادة الجوية الأستراتيجية) .

(٦٤) ساكادزه (غيورغي)

قائد عسكري وزعيم سياسي جيورجي (١٥٨٠؟ - ١٦٢٩).

كان غيورغي ساكادزه G. Saakadzé خلال الفترة (١٦٠٨- ١٦١٢) حاكمًا لمدينة «تيبيليسي» وقائداً للجيش الجيورجي الذي الحق بالجيش العثماني هزيمة عسكرية في العام ١٦٠٩. لقي معارضة قوية من الاقطاعيين حين طرح برنامجه السياسي المتعلق بتوحيد جيورجيا (جمهورية جيورجيا السوفياتية حالياً) وتأسيس دولة مركزية، مما اضطره الى مغادرة جيورجيا واللجوء الى بلاد فارس في العام ١٦١٢. وفي ايران عينه الشاه عباس الاول في العام ١٦٢٠ وصياً على «سيمون الثاني» ملك «كارتلي»، ثم ما لبث أن أصبح حاكم «كارتلي» الفعلي.

تزعم في العام ١٦٢٣ انتفاضة شعبية قام بها سكان كارتلي- كاخيتي ضد العرش الفارسي، وأوقع بالجيش الايراني هزيمة بالقرب من «مارتكوبي». بيد أن «عباس الاول» وجه الى الانتفاضة في العام ١٦٢٥ ضربة قوية في معركة «مارابدين»، فتحول ساكادزه وانصاره الى القتال باسلوب حرب العصابات. وفي هذه الفترة استلم «تيموراد الاول» السلطة في «كارتلي- كاخيتي»، وتوصل شاه ايران الى مهادنة «تيموراد»، بينما تابع ساكادزه القتال ضد الملك الجديد. وفي العام ١٩٣٨ انتصر جيش «تيموراد» على قوات الانتفاضة في معركة حاسمة جرت عند بحيرة «بازاليت»، ففر ساكادزه الى تركيا، حيث قُتل في العام ١٩٢٩ على يد بعض المتآمرين من مواطنيه.

اشتهر ساكادزه بمهارته في استخدام الخيالة الذين كانوا يشكلون قوته الرئيسية الضاربة. وكان يحرص على اختيار مكان المعركة وزمانها، بشكل يضع القوات المعادية في ظروف غير ملائمة، ثم يستخدم الارض اثناء القتال بصورة جيدة، ويدير المعركة معتمداً على المناورة السريعة والهجمات الحاسمة.

(٤) ساكال (فرقاطة)

(انظر ريفا ، فئة فرقاطات) .

(٤) ساكرامنتو (سفينةاسنادقتاليسريعة)

(انظر سفينة الاسناد القتالي السريعة) .

(٦٥) ساكس (هيرمان موريس دو)

نبيل عسكري ألماني الاصل (١٦٩٦- ١٧٥٠)، استوطن فرنسا وخدم في قواتها المسلحة، وحقق انجازات عسكرية هامة نظرية وعملية، وتوصل الى منصب «كبير مارشالات فرنسا».

ولد الكونت هيرمان موريس دو ساكس H. M. de Saxe بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٦٩٦ في مدينة «درسدن» الالمانية. وهو ابن «فردريك اوغسطس الاول» الذي انتُخب ملكاً على بولونيا، وحكم من ١٦٩٤ الى ١٧٣٣.

بدأ حياته العسكرية منذ سن مبكرة (١٧٠٨)، واشترك في حملة «مالبلاكيه» Malplaquet (١٧٠٩)، تحت قيادة الأمير «أوجين» Eugen أمير سافوا، إبان حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١- ١٧١٤). وبعد وقت قصير عُينّ قائداً لاحد افواج الخيالة التي اشتركت في الحرب مع السويد. منحه أبوه في العام ١٧١١ لقب «كونت ساكسونيا» Graf von Sachsen، رغم كونه في القوات الفرنسية، وفي خدمة ملكها لويس الخامس عشر. وبعد معاهدة «أوتريخت» (١٧١٣)، التي انهت حرب الوراثة الاسبانية، انضم نهائيا الى القوات الفرنسية. وفي العام ١٧١٩، قرر الاقامة نهائيا في فرنسا، فاشترى له والده رتبة «عقيد» (قيادة فوج الماني) في الجيش الفرنسي، رغبة منه في ان يحترف ابنه الجندية. وبعد عام واحد عُين قائداً عسكرياً لقطاع دوق أورليان. وسرعان ما اشتهر «ساكس» في البلاط الملكي الفرنسي، بفضل إدارته لشؤون فوجه، وإسهامه في تطوير كفاءة الاسلحة الصغيرة الى حد كبير،

ونجاحه في بث الروح الهجومية في ضباطه وجنوده. وخلال تلك الفترة القصيرة كانت فرنسا تعيش حالة سلام، الامر الذي هيأ لساكس فرصة الانكباب على دراسة فن الحرب بشكل بحثي تحليلي، فخرج باستنتاج مفاده ان جيشاً يتصف بالجرأة والاقدام فقط غير قادر على مواجهة جيش دونه في الشجاعة، ولكنه يفوقه في التدريب واستخدام المناورة والنيران. وبعد وفاة والده في العام ١٧٣٣، عُرض عليه منصب القائد العام للجيش الساكسوني، ولكنه اعتذر مفضلا البقاء في القوات الفرنسية.

وتزايدت أهمية ساكس في الجيش الفرنسي. وإبان حرب الوراثة البولونية (١٧٣٤ - ١٧٣٨) كان قد ترفع الى رتبة فريق. ومع مطلع حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) انضم الى جيش «المتطوعين» الفرنسيين الذي أُرسل لنصرة الباڤاريين، حيث أن فرنسا لم تكن مشتركة في الحرب بصورة رسمية. وكان من انجازاته في هذه الحرب تخطيط وتنفيذ الهجوم الناجح الذي انتهى بالاستيلاء على مدينة «براغ» في العام ١٧٤١. ولكن النمساويين عادوا وارغموا الفرنسيين على الانسحاب من المدينة في العام التالي. وكان لساكس دور بارز في اعداد الخطة التي قضت بارسال قوة فرنسية لمساعدة الحركة الاسكتلندية، التي كان يقودها الامير «تشارلز ادوارد» المطالب بالعرش الانكليزي، لكن العواصف المتتالية التي هبت على الاسطول الفرنسي في «دنكرك» منعته من تنفيذ تلك الخطة.

وفي العام ١٧٤٤ أعلنت فرنسا اشتراكها رسمياً في حرب الوراثة النمساوية، واسندت الى ساكس قيادة احد الجيوش في الفلاندر، ومُنح في الوقت نفسه رتبة مارشال فرنسا مكافأة له على دوره في الدفاع عن مقاطعة الالزاس في العام ١٧٤٣. وعندما تحركت الجيوش الفرنسية الضاربة نحو أراضي الرين، عهد الى ساكس بقيادة حملة الفلاندر، فاستطاع بجيشه الصغير نسبيا، وبقدرته على تطبيق المناورة واستثمارها، التفوق على القوى العسكرية المشتركة التابعة لانكلترا والنمسا والاراضي المنخفضة. وقد أظهر من الجرأة والكفاءة ما دفع الحكومة الى تعيينه قائداً للقوة الضاربة الفرنسية كلها، وأصبح تحت إمرته قوة قوامها ٧٠ ألف جندي.

وفي العام ١٧٤٥ توجه على رأس قوته هذه لمحاصرة «تورني» Tournai، فتحرك لملاقاته جيش الحلفاء المكوّن من خمسين الف رجل، على رأسهم «وليام كمبرلاند» W. Cumberland. وقرب «فونتنوا» Fontonoy، الواقعة على الطريق نحو «تورني»، انتقى ساكس مواقع طبيعية قوية وحاكمة، وعزز تحصيناته الميدانية، باذلاً كل ما في وسعه من أجل تقوية خطوطه وصمود قواته التي لم تكن أهلاً لثقته الكاملة. وكان هناك

هيرمان موريس دوساكس

توازن نسبي بين قواته وقوات خصمه. وكان الأمر يتطلب شخصية مثل ساكس بالذات، لينهض من فراش المرض (كان مصاباً بداء الاستسقاء، ودهمته آنذاك نوبة حادة)، ويقود رجاله بنفسه في هجوم معاكس قلب سير المعركة لصالح الفرنسيين. وجاءت نقطة التحول في هذه المعركة عندما بدأ ساكس بقصف التشكيل الانكليزي بنيران مدفعية مركزة، إثر ملاحظته ان المشاة الانكليزية كانت تبدي مهارة وتفوقاً تعجز عنها المشاة الفرنسية.

ونجم عن انتصار ساكس في معركة «فونتنوا» نتائج استراتيجية، تمثلت في استيلاء الفرنسيين على المدن الفلاندرية: «جنت» Ghent و «بروكسل» و «انتويرب» و «مونز» و «نامور». وكانت انتصارات ساكس اللاحقة في معركتي «روكور» Rocourt (١٧٤٦)، و «لوفيلد» Lauffeld (١٧٤٧) تجسيداً لمهارته الفائقة كقائد يدخل المعارك وتحت إمرته وسائط ضعيفة.

إثر هذه الانتصارات، وتقديراً لمواهبه الفذة، مُنح ساكس لقب «كبير مارشالات فرنسا»، وهذا تكريم لم يسبقه في الحصول عليه الا اثنان، هما «تورين» (١٦١١ - ١٦٧٥) و «ڤيلار» (١٦٥٣ - ١٧٣٤). وكانت آخر حملاته العسكرية تلك التي انتهت بالاستيلاء على مدينة «ماستريخت» Maastricht (الاراضي المنخفضة) في العام ١٧٤٨.

وبعد ان انتهت حرب الوارثة النمساوية، قضى ساكس بقية سني عمره في اقطاعته الفرنسية الواسعة قرب «شامبور»، بين محظياته المتعاقبات. وظل فوجه معسكراً في فناء قصره حتى وفاته في العام ١٧٥٠.

والواقع أن تأثير ساكس على فن الحرب لم يبلغ مداه الاقصى الا بعد موته، وخاصة بعد نشر كتاباته العسكرية، التي أظهرت فكره الاستراتيجي العميق، واطلاعه على أوضاع الجيوش الاوروبية، وخاصة الجيش الفرنسي. ولقد وصفه «توماس كارلايل» بأنه واحد من أشجع رجالات عصره واكثرهم انحلالاً خلقياً، كما شبّهه بالملك البروسي الشهير فردريك الكبير. وأهم ما تميز به ساكس هو فهمه لنقاط الضعف والقوة في الجيش الفرنسي، وقدرته على تكييف المعارك وفق مؤهلات من يحاربون بامرته. وكان رائداً في استغلال التحصينات الميدانية، وتطوير اسلوب قتال المشاة التي تدخل المعارك بالارتال أو الكتل المتعاقبة، ليعوّض بذلك النقص في المؤهلات القتالية لجنوده.

(١٩) ساكس - ڤيمار (برنهارت، دوق)

عسكري الماني (١٦٠٤ - ١٦٣٩)، لعب دوراً هاماً إبان حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨).

ولد برنهارت دوق ساكس - ڤيمار Saxe Weimar في ١٦/٨/١٦٠٤ في «ڤيمار». وهو ابن «جان فردريك، دوق ڤيمار». بروتستانتي المذهب. خدم في جيش «بالاتينات الرين» و «بادن» و «الدانيمارك» (١٦٢٢ - ١٦٣١). ثم دخل في العام ١٦٣١ في خدمة الملك السويدي «غوستاڤوس الثاني أدولفوس» (غوستاف أدولف) الذي كان يلعب آنذاك دوراً اساسياً في «حرب الثلاثين عاماً». وسرعان ما ظهرت كفاءته العسكرية، فتدرج بسرعة من عقيد في حرس الملك الى جنرال في العام ١٦٣٢.

تسلم «ساكس - ڤيمار» قيادة ميسرة القوات السويدية في معركة «لوتسن» Lutzen (١٦/١٠/١٦٣٢) ضد قوات امبراطور هابسبورغ «فرديناند الثاني». وعند مقتل الملك السويدي «غوستاڤوس أدولفوس» إبان هذه المعركة، تسلم «ساكس - ڤيمار» قيادة القوات، وتمكن من تحويل الهزيمة الى نصر. ثم قام مع الجنرال السويدي «غوستاف هورن» بغزو جنوبي المانيا. ولقد منحه السويديون اقطاعة في السويد بالاضافة الى دوقية فرانكونيا كمكافأة له على انجازاته العسكرية.

اختلف «ساكس - ڤيمار» مع «هورن» ومع المستشار السويدي الكونت «إكسل أوكزنستييرنا»، نتيجة حماسته لاتباع استراتيجية هجومية. ثم خسر دوقية فرانكونيا اثر هزيمته في معركة «نوردلينغن» Nördlingen الهامة (٥ - ٦/٩/١٦٣٤) بمواجهة قوات امبراطورية تدعمها قوات اسبانية.

وفي العام ١٦٣٥، دخل «ساكس ڤيمار» في خدمة فرنسا مقابل حصوله على مقاطعتي «الألزاس» و «هاغنو».

برنهارت دوق ساكس ڤيمار

ثم خاض سلسلة من المعارك في جنوبي المانيا، فاستولى على «رينفلدن» و «فرايبرغ» «وبرايساخ» في العام ١٦٣٨. الامر الذي ساهم بفاعلية في فك الحصار النمساوي والاسباني حول فرنسا.

توفي ساكس- ڤيمار في «نوينبرغ» في ١٨/٧/١٦٣٩ بعد إصابته بمرض الجدري أو بالتيفوئيد، فصادر «ريشيليو» أملاكه، وسيطر على جيشه لصالح فرنسا. وعلى الرغم من ان ساكس - ڤيمار لم يعمر كثيراً، فلقد اعتُبر احد افضل القادة الميدانيين في عصره.

(٦٣) ساكس- كوبورغ (فريدريك جوسياس، دوق)

جنرال نمساوي (١٧٣٧- ١٨١٥).

ولد فريدريك جوسياس دوق ساكس كوبورغ Sax - Cobourg في «كوبورغ» في العام ١٧٣٧. عمل في خدمة النمسا منذ حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)، وتولى قيادة جيش البلاد المنخفضة في العام ١٧٩٢.

وفي ١٨/٣/١٧٩٣، هزم الجنرال فريدريك جيشاً فرنسياً بقيادة الجنرال «شارل ديموربيه» في «نيرڤيندن» Neerwinden (في بلجيكا حاليـا)، وكان الجيش النمساوي يتفوق على الفرنسيين في عدد المدافع. وتراجع «ديموربيه» بعد تلك المعركة عن بلجيكا، ورفض قرار رؤسائه بعزله من قيادته، وأخذ يخطط للزحف على باريس، بينما تابع فريدريك دوق ساكس كوبورغ زحفه في الشمال، الى ان اصطدم بجيش الجنرال الفرنسي «جوردان» Jourdan في مدينة «فلوروس» Fleurus البلجيكية (٢٦/٦/١٧٩٤). ولقد أدى انتصار الفرنسيين الساحق في هذه المعركة الى انفتاح بلجيكا أمامهم من جديد.

اصطلح الاوروبيون على إقران اسم فريدريك دوق ساكس كوبورغ مع اسم رئيس الوزراء الانكليزي «ويليام بيت الابن». وأصبح تعبير (بيت وكوبورغ) يستخدم للدلالة على التحالفات الاوروبية ضد الثورة الفرنسية، نظراً لأن «بيت» قارع الثورة الفرنسية أيديولوجياً واعلامياً ودبلوماسياً، وأنشأ في مواجهتها أحلافاً عديدة، في حين جابهها ساكس كوبورغ عسكرياً.

توفي فريديك دوق ساكس كوبورغ في العام ١٨١٥.

(٦٣) ساكڤيل (جورج)

عسكري وسياسي بريطاني (١٧١٦- ١٧٨٥).

ولد جورج ساكڤيل G. Sackville في لندن في العام ١٧١٦، وتلقى تعليمه في مدرسة «وستمنستر» Westminster، ثم في كلية ترينيتي في «دبلن». انضم إلى الجيش البريطاني كضابط في العام ١٧٣٧.

قاتل في حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠- ١٧٤٨)، وبرز في معركة فونتونوا Fontenoy (١١/٥/١٧٤٥)، إحدى اهم معارك هذه الحرب، حيث قاد فوجاً من المشاة، وتوغل في صفوف الفرنسيين، فجرح وأُسر، وعولجت جراحه في خيمة الملك «لويس الخامس عشر» الخاصة. خدم بعد ذلك كعقيد في المشاة في كلٍ من «سكوتلندا» و «إيرلندة».

نُقل إلى سلاح الفرسان في العام ١٧٥٥،ورقي إلى رتبة لواء، ثم رقي إلى رتبة فريق في العام ١٧٥٧.

شارك في عدة معارك إبان «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦- ١٧٦٣)، التي دارت بين انكلترا وبروسيا من جهة وفرنسا والنمسا وروسيا من جهة اخرى، فقاد منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٥٨، الوحدة البريطانية في جيش الحلفاء في المانيا، وخاض معركة ميندن Minden (١/٨/١٧٥٩) التي انتصرت فيها القوات البريطانية- البروسية المشتركة على القوات الفرنسية وحلفائها، ولكن بعد أن تمكن مشاة «هانوڤر» و «بريطانيا» في هذه المعركة من صد خيالة القلب الفرنسية ، أهمل «ساكڤيل» الأوامر

القائد البريطاني جورج ساكڤيل

المتكررة من قائد قوات الحلفاء «فرديناند» (أمير «برنشڤيغ» Braunschweig) بمطاردة الفرنسيين المنسحبين، ولم يقم بهذه المطاردة. وقد أثر هذا على سمعته، فأُقصي عن الجيش مؤقتاً، ثم استعاد اعتباره في العام ١٧٦٥. وفي العام ١٧٧٠، ووفقاً لأصول الوراثة، أخذ عن والده لقباً نبيلاً واضيف الى اسمه لقب جيرمين Germain، واصبح اسمه «اللورد جورج جيرمين».

انضم في العام ١٧٧٥ إلى وزارة «لورد نورث» Lord North كوزير للمستعمرات، واصبح مسؤولاً عن القيادة العامة للحرب ضد الاميركيين ابان حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥- ١٧٨١). ولقد تعرض وهو في هذا المنصب للوم شديد بسبب ضعفه في تنسيق العمليات في كندا ونيويورك، مما أدى إلى تطويق القوة البريطانية وقائدها الجنرال «جون بورغوين» John Burgoyne في «ساراتوغا» (ولاية نيويورك) في ١٧/١٠/١٧٧٧. (انظر ساراتوغا، معارك ١٧٧٧).

عين في العام ١٧٨٢ «ڤيكونتا» على منطقة «درايتون مانور» Drayton Manor (١٧٨٢)، وترك السياسة في العام نفسه مع استقالة «نورث»، ولم يلبث أن توفي في العام ١٧٨٥ في ويثيهام Withyham في مقاطعة ساسكس Sussex البريطانية.

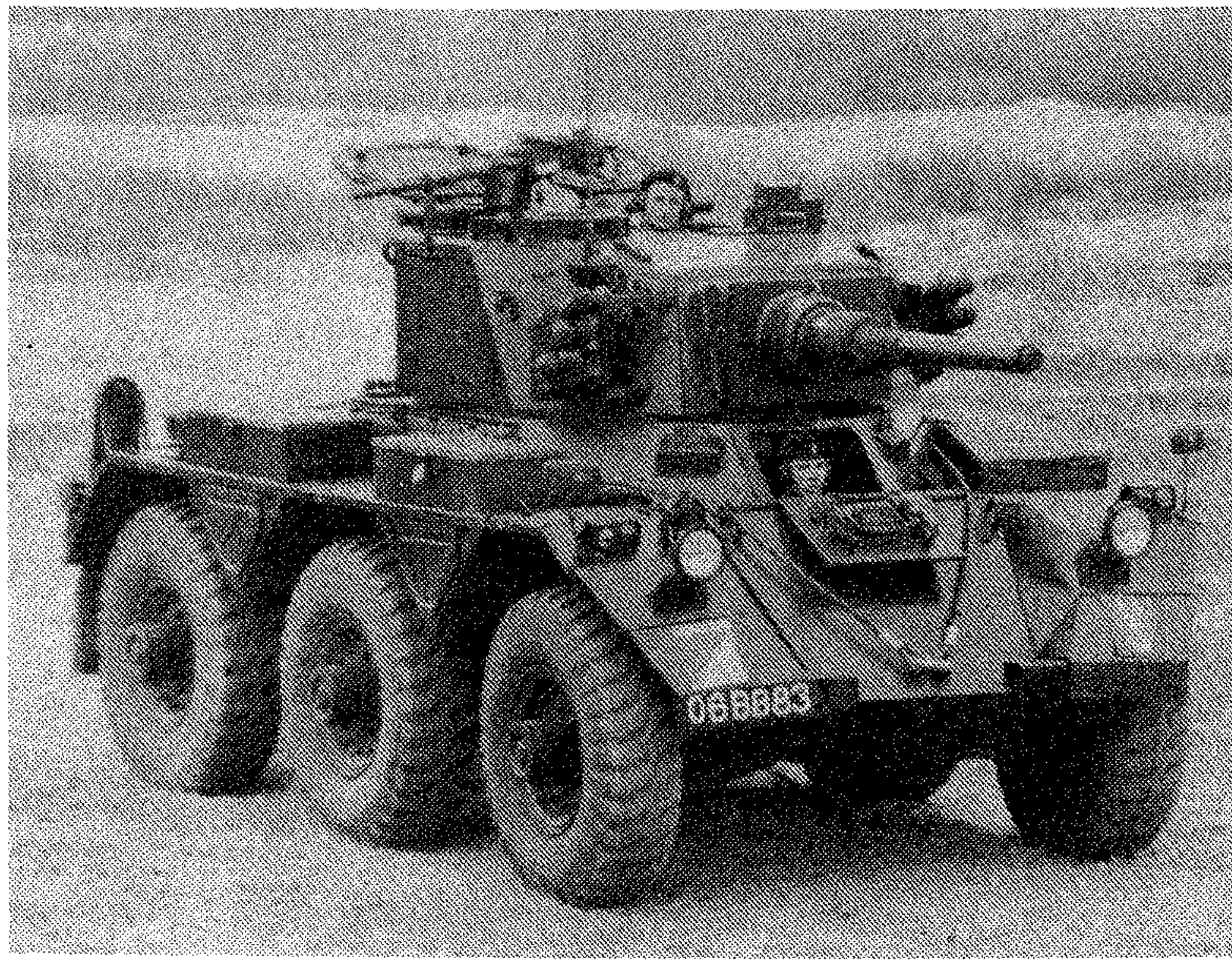

المصفحة البريطانية سالادين (صلاح الدين)

(٣٨) سالادين (مصفحة)

سيارة مدرعة (مصفحة) على ٦ عجلات. بريطانية من انتاج شركة «ألفيس» Alvis .

بدأ تطوير العربة «سالادين» Saladin (وهي تعرف ايضاًباسم «صلاح الدين») في العام ١٩٤٧ ، بناء على طلب قدمته الدوائر البريطانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية للحصول على سيارة مدرعة (مصفحة) جديدة لتزويد الافواج المدرعة وافواج الاستطلاع البريطانية ، بدلا عن المصفحات التي كانت تخدم آنذاك ، والتي يعود تطويرها إلى فترة الحرب العالمية الثانية وما قبلها ، مثل : «همبر» و «دايملر» و «رولس رويس» . وقد نص الطلب البريطاني على أن تتمتع المصفحة بقدرات حركية عالية ، وقوة نارية كبيرة ، بهدف تمكينها من القيام بالمهات القتالية جنباً إلى جنب مع الدبابات . وقد كان الجيش البريطاني في تلك الفترة من الجيوش القليلة في العالم التي كانت لا تزال تؤمن باستخدام السيارات المدرعة (المصفحات) في مهام قتالية صرفة ، تتعدى مهام الاستطلاع والدورية ومرافقة قوات المشاة .

ومن اجل مواجهة المتطلبات البريطانية ،قامت الشركة المنتجة بتزويد المصفحة بست عجلات ذات ضغط منخفض ، وببرج دوّار جيد التدريع .

وفي العام ١٩٤٨ تم بناء النموذج الهيكلي الاول للمصفحة، وكان من المفروض تسليحه بمدفع عيار ٢ رطل. وقد عُرف باسم «ف ف ٦٠١ ـ أ». وسرعان ما عُدل عن تسليح المصفحة بالمدفع المذكور، وتقرر تسليحها بمدفع جديد من عيار ٧٦ مم، يطلق قذائف خارقة للدروع الى جانب القذائف شديدة الانفجار. وتم بناء أول نموذجين اختباريين من هذا الطراز الذي أطلق عليه «ف ف ٦٠١ ـ ب» في ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣. وتبع ذلك انتاج ٦ نماذج اخرى كانت لها ابراج مختلفة عن تلك التي ظهرت في نماذج الانتاج اللاحقة.

وبعد اجراء عدة تحسينات على شكل البرج والمدفع وأنظمة التعليق ونقل الحركة، والاختبارات الاولية والعملية، ظهر في العام ١٩٥٨ النموذج الانتاجي «ف. فـ ٦٠١ ـ سي» F. V - 601 C، الذي أُطلق عليه اسم «سالادين مارك ٢»، ودخل الخدمة العملية في الجيش البريطاني في العام ١٩٥٩.

وفي هذا الوقت كان المصممون البريطانيون قد طوروا عربة مماثلة من حيث المبدأ، أُعدت للعمل كناقلة جنود مدرعة تحت اسم «ف فـ ٦٠٣ ساراسين».

شهدت المصفحة «سالادين» استخداماً واسع النطاق في الجيش البريطاني الذي استعملها في العديد من المناطق التي كانت القوات البريطانية ترابط فيها مثل : بورنيو والملايو والجنوب العربي (عدن) وايرلندا الشمالية ، حيث كانت تقوم بمهات الاشتباك ، والدورية ، والاستطلاع ، وحفظ الامن ، وتقديم الدعم الناري لقوات المشاة . وساعدتها على تنفيذ هذه المهات مواصفاتهاالاساسية ، مثل القدرات الحركية العالية ، والقوة النارية الكبيرة ، والقدرة على اجتياز الموانع المائية بواسطة «السنركل» . الا أنه لم يتم تزويدها بأجهزة قتال ورؤية ليلية ، أو بنظام واق من اسلحة الدمار الشامل (NBC) .

تم تصدير المصفحة «سالادين» بشكل واسع ، وخاصة الى دول العالم الثالث . فحصلت عليها كل من: **أندونيسيا، ليبيا، غانا، كينيا، نيجيريا،** اوغندا ، السودان ، الاردن ، الكويت ، قطر ، دولة الامارات العربية المتحدة ، تونس ، اليمن ، سلطنة عمان ، البحرين ، البرتغال ، استراليا ، المانيا الغربية . وحتى العام **١٩٨٠** كانت العربة تخدم لدى معظم الدول المذكورة بالإضافة إلى الجيش البريطاني الذي كان قد بدأ باستبدالها في اواسط السبعينات بالدبابة الخفيفة الجديدة «سكوربيون» . ولقد حصل لبنان في العام ١٩٧٧ على ٤٠ عربة من هذا النوع ، تلقاها من الأردن كهدية للمساعدة في إعادة بناء الجيش اللبناني في اعقاب الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٧٦). وقد انتهى انتاج العربة في أواسط الستينات .

المواصفات العامة : الوزن ١١,٦ طناً . الطول (مع المدفع) ٥,٣ امتار . (بدون المدفع) ٤,٩ امتار . العرض ٢,٥ متر ، الارتفاع ٢,٩ متر . المحرك : من طراز «رولس رويس ب – ٨٠» يعمل على البنزين بقوة ١٦٠ حصاناً وسرعة ٣٧٥٠ دورة / دقيقة .السعة القصوى من الوقود ٢٤٠ ليتراً .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٧٢ كلم / ساعة ، (على مختلف الأراضي) ٤٥ كلم / ساعة . المدى الأقصى ٤٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ١,٥ متر . الموانع الرأسية ٠,٥ متر ، اجتياز المخاضات المائية (بدون تجهيز) ١,٠٧ متر ، (مع سنركل) ٢,١٥ متر . زاوية التسلق ٤٢ درجة .

التسليح : مدفع عيار ٧٦ ملم (من طراز فيكرز ل – ٥ – L) مع ٤٣ قذيفة + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم مع ٢٧٥٠ طلقة + ١٢ قاذفاً دخانياً مع ١٠٠ قذيفة دخانية . ويرتفع المدفع الرئيسي إلى

زاوية ٢٠ درجة وينخفض إلى زاوية –١٠ درجات. وهو يطلق قذائف مضادة للدروع من نوع « شديد الانفجار برأس مهروس »HESH ، يبلغ وزن الواحدة ٧,٤ كلغ ، ومداها الفعال ضد الدروع ٨٠٠ – ١٠٠٠ متر ، وقذائف شديدة الانفجار يبلغ وزن الواحدة ٧,٣ كلغ ، ومداها الفعال ٥ كلم ، بالإضافة إلى قذائف دخانية وقذائف حارقة وقذائف مضادة للأشخاص .

التدريع : مقدمة البرج ٣٢ ملم . مقدمة الهيكل ١٤ ملم . جوانب البرج ١٦ ملم . جوانب الهيكل ١٦ ملم . سطح البرج ١٠ ملم. سطح الهيكل ومؤخرته ١٢ ملم .

الطاقم (السدنة) : ٣ (قائد / ملقم، ومدفعي، وسائق) .

(٦٤) سالاشي (فيرينتس)

عسكري وسياسي هنغاري (١٨٩٧- ١٩٤٦).

ولد فيرينتس سالاشي Ferenc Szalasi في مدينة «كاشا» Kassa الهنغارية في ١٨٩٧/١/٦ . دخل الجيش جريا على تقاليد عائلية، وأصبح في العام ١٩٢٥ برتبة نقيب في الاركان العامة. انضم في العام ١٩٣٠ الى منظمة يمينية سرية ذات ميول عنصرية، ثم ترك الخدمة العسكرية في العام ١٩٣٥، وقام بتأسيس حزب فاشي متطرف أطلق عليه اسم «حزب الارادة القومية». وكان حزبه هذا شوفينيا يلتقي مع النازية الالمانية.

تعرض للسجن مرارا في عهد حكومات المحافظين المعتدلة قُبيل الحرب العالمية الثانية، ولكن الدعم الالماني السياسي للاحزاب اليمينية الهنغارية اوصله الى قيادة البلاد في العام ١٩٤٤. وكان آنذاك رئيسا لحزب «السهام المتصالبة» الفاشي. وقد كان تعاونه مع الاحتلال الالماني كاملا، ولكن حكمه انهار بانسحاب القوات الالمانية من هنغاريا في شباط (فبراير) ١٩٤٥، ففر الى المانيا لدى دخول القوات السوفياتية اراضي هنغاريا. اسره الاميركيون في المانيا واعادوه في العام ١٩٤٦ الى بلاده ليحاكم امام محكمة الشعب بتهمة الخيانة العظمى. وقد أعدم في العاصمة «بودابست» في ١٩٤٦/٣/١٢.

(٦٤) سالاڤات (يولاييف)

(انظر صلوات يولاييف).

(١٩) سالامانكا (معركة) ١٨١٢

معركة من معارك حملة نابليون الاسبانية (١٨٠٨ – ١٨١٤) ، وقعت في ٢٢/٧/١٨١٢ بين قوات الدوق البريطاني « ولينغتون » وقوات المارشال الفرنسي « مارمون » في « سالامانكا » الواقعة شمال غربي « مدريد » .

شهدت اسبانيا خلال النصف الثاني من العام ١٨١١ سلسلة من العمليات غير الحاسمة باستثناء عمليات المارشال الفرنسي « سوشيه » الذي خاض حملة ناجحة ضد رجال العصابات الاسبانية في الجنوب . وفي مطلع العام ١٨١٢ ، أخذ ولينغتون (قائد الحملة البريطانية في اسبانيا) المبادهة ، بعد ان حسن نظامه اللوجستيكي ، كما طور تعاونه مع القوات الأسبانية غير النظامية ، واستولى على « سيوداد رودريغو » (١٩/١/١٨١٢) و « باداخوز » (١٩/٤/١٨١٢) . ودمر جسر « الماراز » الواقع على نهر « تاغوس » الذي كان يشكل نقطة الاتصال الرئيسية بين قوات المارشالين الفرنسيين « مارمون » و « سولت » . وبدأ « مارمون » بالمناورة لدفع الخطر الذي بدأ يتهدد القوات الفرنسية في اسبانيا . وناور كل من « مارمون » و « ولينغتون » بحذر في منطقة « سالامانكا » ، حيث كانت المبادهة بيد « مارمون » نظراً لتفوق الجندي الفرنسي في الميدان على الجندي البريطاني .

واستغل « ولينغتون » فرصة انتشار القوات الفرنسية على مسافة واسعة في ٢٢ تموز (يوليو) ليضرب ضربته . وكانت قواته تضم حوالي ٤٦ الف رجل بمواجهة ٤٢ الف فرنسي . ولقد عدل « ولينغتون » مواقعه بذكاء مع تطور التحركات الفرنسية ، وتمكن من انزال الهزيمة بقوات « مارمون » الذي جرح إبان المعركة ، وطردها من ساحة القتال بعد ان منيت بخسائر تزيد عن ١٣ الف رجل بين قتيل وجريح واسير . اما خسائر « ولينغتون » فلم تتعد ٦٠٠٠ بين قتيل وجريح . وعلى أثر معركة «سالامانكا» ، اخلى الفرنسيون « مدريد » ، التي دخلها « ولينغتون » في ١٢/٨/١٨١٢ ، مستولياً على ١٨٠ مدفعاً وكميات كبيرة من التموينات ، بالاضافة الى أسر ١٧٠٠ جندي فرنسي .

لقد كانت معركة « سالامانكا » من المعارك التي أدت الى استنزاف القوة العسكرية الفرنسية طيلة سنوات عدة ، وبالتالي الى اصابة فرنسا النابليونية « بالقرحة الاسبانية » التي ساهمت في الهزيمة النهائية للامبراطور نابليون الاول .

(١٢-١٩) سالاميس (معركة) ٤٨٠ ق . م.

معركة بحرية حاسمة نشبت في العام ٤٨٠ ق. م. بين الاسطولين الفارسي والاغريقي، وانتهت بانتصار الاغريق، وانهاء التفوق البحري الفارسي في بحر ايجه، كما ساهمت مساهمة أساسية في ايقاف التهديد الفارسي لبلاد الاغريق. وتطلق بعض المصادر على هذه المعركة اسم «سالاميس» Salamis، في حين تطلق مصادر اخرى عليها اسم «سالامين» Salamine.

في العام ٤٨٤ ق. م. بدأ الملك الفارسي «كسيركسيس الأول» Xerexes I يتابع استعدادات والده «داريوس الاول» لغزو بلاد الاغريق، بعد ان توقفت تلك الاستعدادات إثر وفاة «داريوس الأول» في العام ٤٨٦ ق. م. ولقد تمكن «كسيركسيس» خلال ثلاث سنوات من حشد اسطول ضخم وجيش يبلغ عدده ٢٠٠ الف جندي، كما قام ببناء جسرين عائمين عبر مضيق الدردنيل للانتقال من آسيا الصغرى الى اليونان، ورافقت استعداداته العسكرية خطوات سياسية تستهدف عزل الاغريق وتحييد اكبر قسم منهم، وحقق في ذلك نجاحات هامة، اذ لم يعد يقف في وجهه سوى دولة اثينا وعدد من دويلات الپيلوپونيز بقيادة سبارطة.

وظهر في تلك الفترة خلاف بين الاثينيين، حول الاستراتيجية العسكرية الواجب اتباعها في مواجهة التهديد الفارسي، إذ كان قسم منهم بقيادة «تيميستوكل» (تيمستوقليس) يركز على اهمية بناء قوة بحرية، في حين كان هناك تيار آخر ينادي بضرورة التركيز على القوة البرية. واخيراً انتصر تيار (تيميستوكل)، وبدأت اثينا برنامجاً مكثفاً لبناء السفن في العام ٤٨٣ ق. م.

ومنذ ان لاحت بوادر الغزو الفارسي البري والبحري للاراضي اليونانية، ظهر في صفوف الاغريق خلاف آخر حول اسلوب مجابهته. فلقد كانت غالبية دويلات الپيلوپونيز المتحالفة مع اثينا تؤكد على وجوب اخلاء كل اليونان شمالي برزخ «كورنث»، وتركيز الدفاعات الاغريقية عند ذلك البرزخ، في حين رفض سكان «أثينا» إخلاء مدينتهم، وفرضوا وجهة نظرهم على حلفائهم، نظراً لشعور الحلفاء بمدى حيوية البحرية الاثينية.

وفي ربيع العام ٤٨٠ ق. م.، بدأ التقدم الفارسي براً وبحراً، وكان الاغريق قد قرروا التصدي للغزاة في ممر

«ثيرموبيلي» Thermopylae، حيث وقعت معركة في آب (اغسطس) ٤٨٠ ق. م. ، تمكن الفرس على اثرها من متابعة التقدم. كما وقعت في تلك الفترة معركة «ارتميسيوم» Artemisium البحرية غير الحاسمة. واضطر الاثينيون الى اخلاء مدينتهم بعد ان ابقوا حامية في «الاكروبوليس»، ولجأوا - بناء على اقتراح «تيميستوكل» قائد الاسطول - الى جزيرة سالاميس Salamis، الواقعة بين شاطىء «أتيكا» الغربي وشاطىء «ميغاريس» Megaris الشرقي، وتفصلها عن الاثنين مضائق قليلة العرض. ودخل الفرس «أثينا» في ايلول (سبتمبر) ٤٨٠ ق. م. ووجدوها خالية من السكان، فاحرقوها بعد نهبها.

ولقد رأى «تيميستوكل» ان المياه القريبة من «سالاميس» مكان مناسب لخوض معركة حاسمة ضد الاسطول الفارسي، حيث لا يستطيع هذا الاسطول الافادة من تفوقه العددي. وعلى الرغم من المعارضة التي ابداها بعض قادة الاغريق، فلقد تمكن «تيميستوكل» من فرض رأيه، بسبب حاجة الدويلات الاغريقية للاسطول الاثيني. غير ان عددا من هؤلاء بقي متردداً حتى اللحظات الاخيرة التي سبقت المعركة.

ولقد ادرك «تيميستوكل» مخاطر قيام الاسطول الفارسي بتجنب مضائق «سالاميس» والاتجاه جنوباً الى «البيلوبونيز»، أو فرض حصار على الاسطول الاغريقي الموجود داخل المضائق، وانزال قوة خلف دفاعات برزخ «كورنث»، فقام بتدبير خديعة للفرس، تستند الى تأكده من اطلاعهم على الخلافات في صفوف الاغريق. وارسل الى «كسيركسيس» رسالة سرية يبلغه فيها انه في حال قيام الاسطول الفارسي بالهجوم، فان الاسطول الاثيني سينضم اليه، في حين يلجأ ما تبقى من الاسطول الاغريقي الى الفرار.

وسرعان ما اتخذ «كسيركسيس» قراراً بخوض المعركة. وارسل القوة البحرية المصرية العاملة في الاسطول الفارسي لسد المضيق عند مدخله الغربي، في حين شكل الكبد الرئيسي للاسطول نسقاً قتالياً مقابل المدخل الشرقي للمضيق. وقبل فجر ٩/٢٣، احتلت قوة فارسية جزيرة «بسيتاليا» Psyttaleia، الواقعة على مدخل المضيق، في حين وقف «كسيركسيس» على تلة مطلة على المضيق ليراقب المعركة التي اعتقد انها ستمكنه من السيطرة على كل بلاد اليونان.

وتختلف التقديرات حول حجم الاسطول الفارسي المشارك في معركة سالاميس، اذ تشير بعض تلك التقديرات الى مشاركة ٧٠٠ سفينة في المعركة، في حين تؤكد تقديرات اخرى أن الاسطول كان يتراوح بين ٤٥٠ و ٤٨٥ سفينة، مشكلة على النحو التالي:

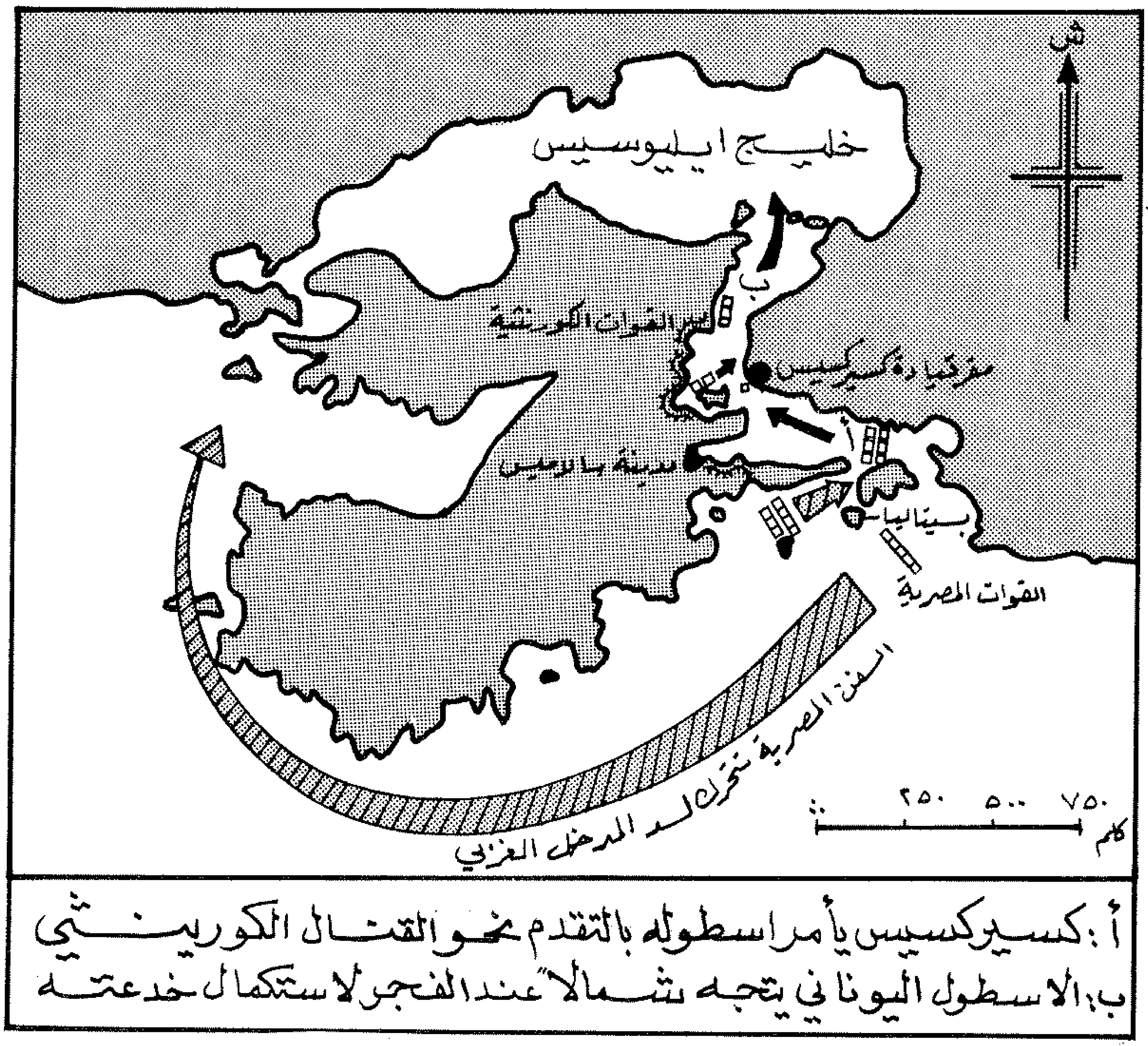

تحركات الاسطولين اليوناني والفارسي إبان معركة سالاميس (٤٨٠ ق. م.)

اصطدام القوات اليونانية والفارسية عند المدخل الشرقي لخليج سالاميس

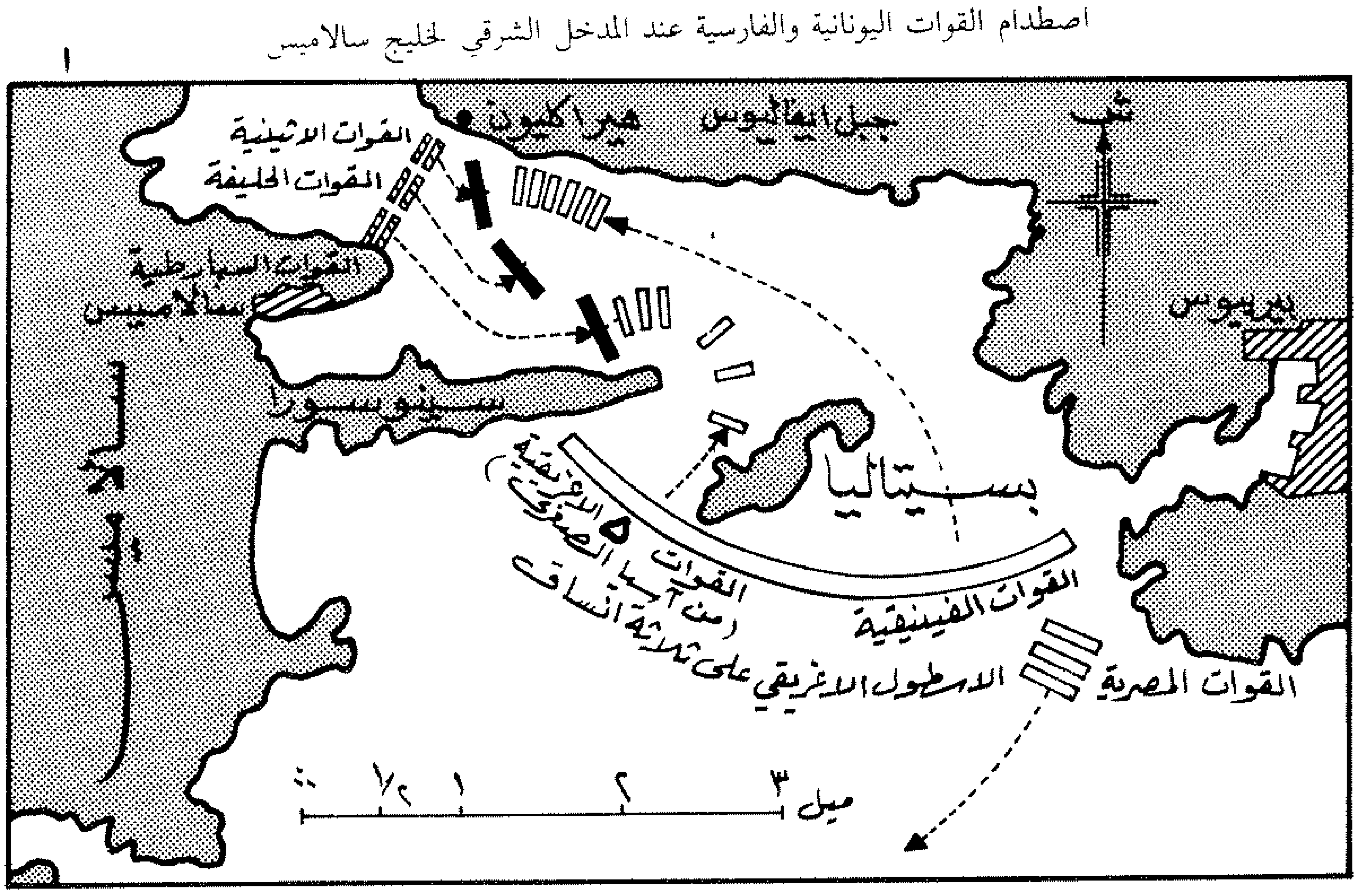

* ١٠٠ ـ ١٢٠ سفينة فينيقية.

* ٧٥ ـ ٩٠ سفينة مصرية.

* ١٠٠ سفينة اغريقية من آسيا الصغرى.

* ٥٠ سفينة قبرصية.

* ٢٠ سفينة من ليسيا.

* ٢٥ سفينة من كاريا.

* ٣٠ سفينة من سيلسيا.

* ٥٠ سفينة اخرى.

ومهما يكن من أمر، فان الاسطول الفارسي كان يتمتع بتفوق عددي واضح على الاسطول الاغريقي، الذي بلغ عدد سفنه حوالى ٣١٠ سفن، مشكلة على النحو التالي:

* ١٥٠ سفينة اثينية.

* ٣٠ سفينة من «ايجينا».

* ٢٠ سفينة من «ميغارا».

* ٤٠ سفينة من «كورنث».

* ٥٠ سفينة من «البيلوبونيز».

* ٢٠ سفينة اخرى.

وعندما اتضحت خطوات الفرس للقادة الاغريق، زال كل تردد في صفوفهم. وقام «تيميستوكل» بارسال القوة «الكورنثية» مع الفجر الى مدخل المضيق الغربي لحمايته. وعندما رأى الفرس هذه الحركة، اعتقدوا ان الاغريق يحاولون الفرار، وامروا اسطولهم بدخول المضيق من مدخله الشرقي. وكان قسم من الاسطول الاغريقي مختفياً في خليج «امبيلاكي» الذي تقع عليه مدينة «سالاميس». في حين كان قسم آخر عند مدخل المضيق. وعند تقدم الاسطول الفارسي، هاجم القسم الأول مجنبته اليسرى، بينما ابحر القسم الآخر الى داخل المضيق لاستدراج بقية الاسطول الفارسي الى مياه اضيق. ولقد اجبر المضيق السفن الفارسية على التخلي عن تشكيلها، وانعدمت قدرتها على المناورة. وفي تلك اللحظة، هاجمتها السفن الاغريقية. وقتل في مطلع المعركة قائد التشكيل الفينيقي، واضطرت السفن الفينيقية التي كانت تتقدم الاسطول الفارسي الى التراجع، الأمر الذي زاد من الفوضى في صفوف الفرس. وكانت السفن الاغريقية تقل حوالى ٦٠٠٠ جندي اثيني.وعندما وصلت السفن الى مرحلة الاشتباك القريب، انتقل الجنود الاثينيون الى السفن الفارسية عبر جسور خشبية، والتحموا فوق ظهر السفن مع الجنود الفرس، ودار قتال عنيف أظهر تفوق جنود المشاة الاغريقية الثقيلة (الهوبليت).

واستمرت المعركة اكثر من ٧ ساعات، خسر الفرس خلالها ما لا يقل عن ٢٠٠ سفينة، في حين لم تتجاوز الخسائر الاغريقية ٤٠ سفينة. وتمكن الاغريق من استعادة جزيرة «پسيتاليا»، وانسحب ما تبقى من الاسطول الفارسي نحو آسيا الصغرى.

كانت معركة سالاميس حاسمة، اذ اضطر كسيركسيس على اثرها الى اخلاء اثينا والانسحاب مع جيشه الى شمالي اليونان، نظراً لاعتماد جيشه على طرق الامداد البحرية ولخوفه من انتفاضات في دويلات الاغريق في آسيا الصغرى. وعلى الرغم من ان المواجهة الفارسية- الاغريقية استمرت بعد ذلك لفترة من الوقت، فان ميزان القوى بعد هذه المعركة اختل لمصلحة الاغريق.

(٦٤) سالان (راؤول)

جنرال فرنسي (١٨٩٩ ـ   )، من أبرز الضباط الذين ناهضوا سياسة الجنرال «ديغول» في الجزائر، وقاموا بانقلاب عسكري بهدف احباط توجه الدولة الفرنسية نحو منح الجزائر استقلالها في العام ١٩٦١.

ولد راؤول لويس سالان R. L. Salan في مقاطعة «تارن» Tarn في العام ١٨٩٩، والتحق في العام ١٩١٧ بمشاة المستعمرات الفرنسية. تخرج من كلية «سان سير» العسكرية برتبة مرشح ضابط في العام ١٩١٨، وشارك في آخر معارك «ڤردان» (الحرب العالمية الأولى)، كما شارك في «حملة الشرق» (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) وأصيب خلالها بجروح. انتقل بعد ذلك الى الهند الصينية كملازم اول،

الجنرال الفرنسي راؤول سالان

حيث ألحق في الفترة (١٩٢٤ ـ ١٩٣٧) بالمخابرات العسكرية (المكتب الثاني) بعد أن تعلم اللغة اللاوية وتخصص في شؤوون الشرق الاقصى، ورقي خلال هذه الفترة الى رتبة نقيب (١٩٣٠). حصل على رتبة رائد في العام ١٩٣٨، ثم ارسل في العام ١٩٣٩ في مهمة سرية الى اثيوبيا: وتسلم في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ قيادة كتيبة الرماة السنغاليين التي كلفت بمقاومة الدبابات الالمانية على السوم في المرحلة الأولى من الغزو الالماني لفرنسا.

اتخذ بعد سقوط فرنسا موقفاً محايداً من النزاع بين «پيتان» و «ديغول»، ووصل الى رتبة مقدم في العام ١٩٤١، وعين في العام التالي رئيساً للمكتب الثاني في العاصمة السنغالية «دكار» في عهد حكومة ڤيشي، وحافظ على هذا المنصب بعد سقوط «دكار» بيد حكومة فرنسا الحرة، ثم تسلم قيادة فرقة مشاة المستعمرات التاسعة ففرقة المشاة ١٤ بعد ترقيته الى رتبة عميد في العام ١٩٤٤، وشارك في تحرير «طولون» من الاحتلال الالماني في ٢٠/٨/١٩٤٤.

أعيد سالان الى الهند الصينية في العام ١٩٤٥، وسُلم قيادة القوات الفرنسية هناك في العام ١٩٤٧ بعد ترقيته الى رتبة لواء. وعمل في العام ١٩٥٠ كنائب للمارشال «دولاتر دو تاسيني» قائد الجيش الفرنسي في الهند الصينية، ثم أصبح قائداً لذلك الجيش إثر وفاة «جان دولاتر دو تاسيني» في العام ١٩٥٢. أصبح في العام ١٩٥٣ مفتشاً عاماً في وزارة الدفاع، ثم عضواً في المجلس الأعلى للحرب والقوات المسلحة بعد انسحاب القوات الفرنسية من الهند الصينية في العام ١٩٥٤. رقي في العام ١٩٥٦ الى رتبة فريق اول وكلف بقيادة الجيش العاشر في الجزائر. وقد واجه لدى وصوله الى الجزائر في كانون الاول (ديسمبر) تحفظات من قبل المستوطنين الفرنسيين في الجزائر ومنظماتهم اليمينية الارهابية، التي اعتبرته ضابطاً يسارياً وأحد المسؤولين عن هزيمة فرنسا في الهند الصينية، كما تعرض في ١٦/١/١٩٥٧ الى محاولة اغتيال غامضة.

وكانت أولى مهامه في الجزائر إفشال دعوة الاضراب العام التي وجهتها جبهة التحرير الوطني الجزائرية الى الشعب الجزائري في ٢٨/١/١٩٥٧، واعتقال «سعدي ياسيف» الذي كان من أبرز المناضلين الجزائريين آنذاك. وبالرغم من وقوع «ياسيف» في الاسر في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧، فان الاوضاع في الجزائر تفاقمت بشكل دفع سالان الى تحذير السلطات الفرنسية من قيام الجيش المدعوم بالمستوطنين الفرنسيين المتعصبين بتمرد عسكري ضد القيادة في فرنسا، ما لم يتسلم الجنرال «ديغول» زمام الأمور. وتعزز نفوذ «سالان» مع تعيينه ممثلاً عاماً للحكومة الفرنسية ومنحه سلطات مدنية وعسكرية واسعة. ولكنه استُدعي الى فرنسا في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ إثر

انغماسه في الشؤون السياسية، وعُين مفتشاً عاماً في وزارة الدفاع ثم حاكمًا عسكرياً لمدينة «باريس» في شباط (فبراير) ١٩٥٩.

وتزايدت نشاطات سالان السياسية بعد احالته على التقاعد في ١٩٦٠/٦/٩، إذ أعلن في ايلول (سبتمبر) عن رغبته في العودة الى الجزائر رغم تحذير «ديغول» له، وعقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٠ مؤتمراً صحافياً اعلن فيه الحرب على ديغول، ورعايته لحركة «الجزائر الفرنسية»، التي كانت تعتبر الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا وانتقل بعد أيام الى اسبانيا، حيث حاول استمالة كل من العقيد الالماني «اوتو سكورزيني» (قائد مجموعة المظليين التي نجحت في خطف موسوليني في ١٩٤٣/٩/١٢) و«سيرانو سونر» (ابن عم الجنرال فرانكو) اللذين أبديا تعاطفهما معه. ثم شكل مع ثلاثة من الضباط (شال Challe، وجوهو Jouhaud، وزيلر Zeller) منظمة عسكرية ارهابية أُطلق عليها اسم «منظمة الجيش السري» O. A. S.، وانتقل في نيسان (ابريل) ١٩٦١ إلى الجزائر، وشارك في الانقلاب العسكري الذي فشل بعد ثلاثة أيام باستسلام الجنرال «شال». وتوارى عن الأنظار لدى صدور حكم الاعدام بحقه في تموز (يوليو) ١٩٦١، ثم ظهر تحت اسم «سولي» Soleil وتولى قيادة المنظمة السرية، وسعى للحصول على مساعدات أميركية عبر مسؤول في وكالة المخابرات المركزية الاميركية C. I. A.، لقاء التعهد بمنح الاميركيين قواعد عسكرية واتفاقات اقتصادية في حال قيام دولة تحت سلطته. (وقد نفى سالان هذا الامر فيما بعد).

وفي ١٩٦٢/٢/٢٣ اعلن التعبئة العامة ودعا في البيان ٢٩ جميع الفرنسيين المستوطنين في الجزائر الى مناصرة «منظمة الجيش السري» O. A. S ضد الجيش الفرنسي الذي نعته بالعدو. لكن السلطات الفرنسية اعتقلته مع الجنرال «جوهو» في ١٩٦٢/٤/٢٠، وأرغمته على اصدار أمر إلى ارهابييه في الجزائر بوقف اعمال القتل والتخريب. وقد قام المستوطنون الارهابيون بقتل ٢٤ جزائرياً انتقاماً لاعتقال «سالان»، ثم عقدت «منظمة الجيش السري» هدنة مع جبهة التحرير الوطني في ١٩٦٢/٦/١٧، بعد أن كبدت الشعب الجزائري في أقل من سنة واحدة ٢٣٦٠ قتيلاً و ٥٤١٨ جريحاً.

حُكم على «سالان» بعد محاكمة استغرقت ٨ أيام (١٥ -٥/٢٣/ ١٩٦٢) بالسجن المؤبد. ثم اطلق سراحه في سنة ١٩٦٨ بمقتضى العفو العام، وأعيد اليه معاشه التقاعدي. فعاش في باريس منكباً على تأليف الكتب.

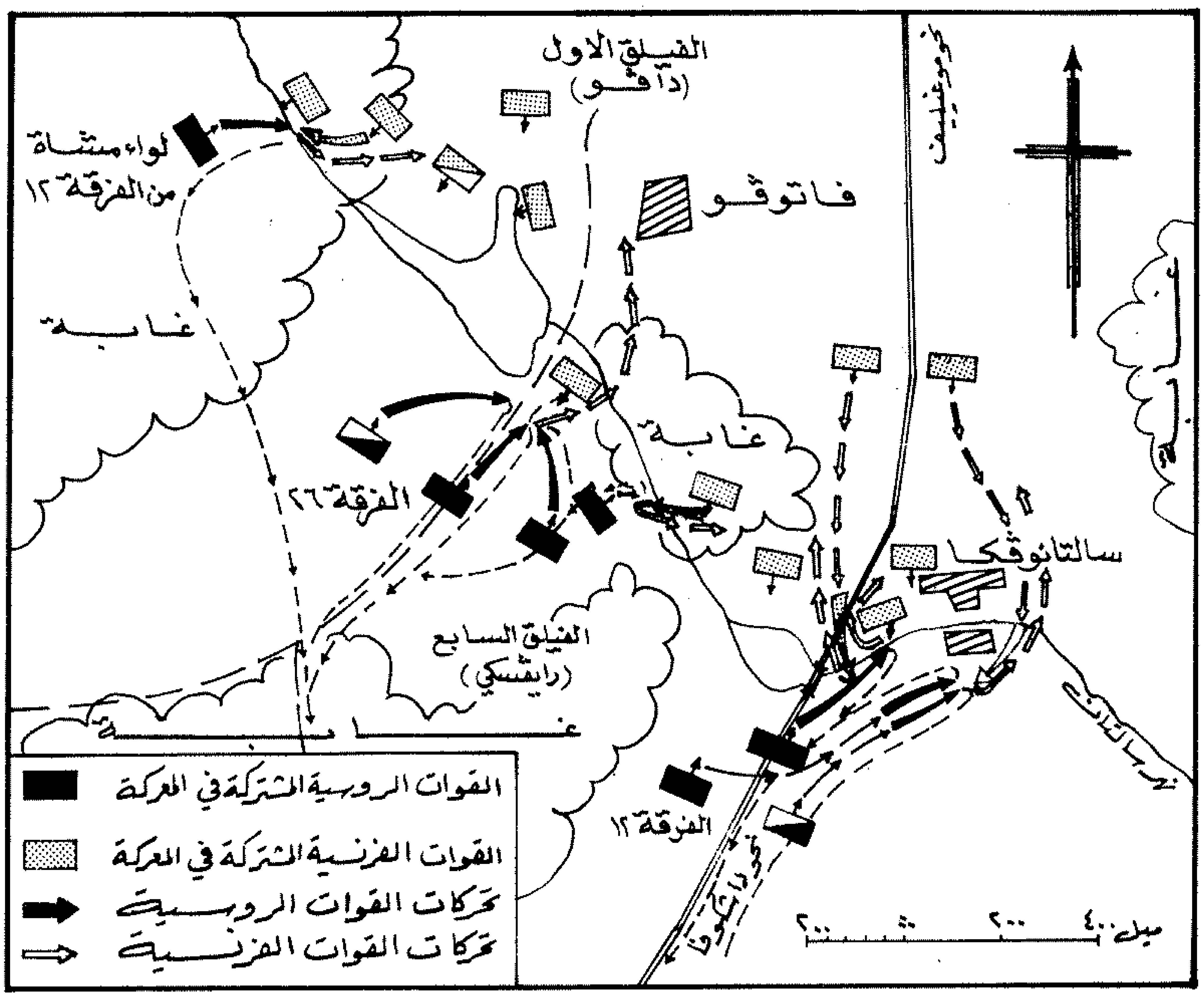

الصدام عند «سالتانوفكا» بين فيلق دافو وفيلق رايفسكي (١٨١٢)

الوضع في ١٨١٢/٧/٢٤ إثر معركة «سالتانوفكا»

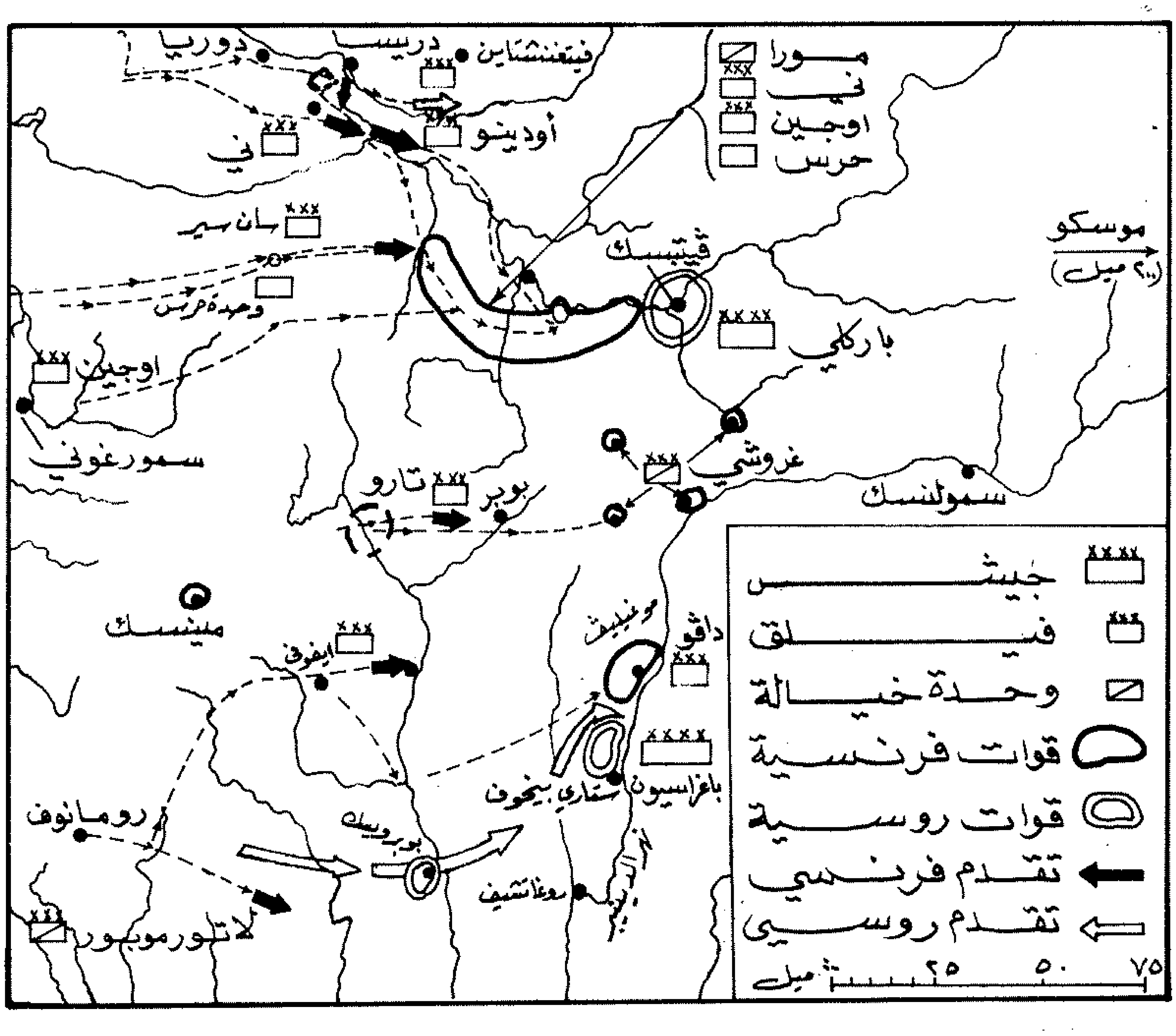

(١٩) سالتانوفكا (معركة) ١٨١٢

معركة من معارك حملة نابليون الروسية (١٨١٢). وقعت في ٢٣/٧/١٨١٢ بين فيلق المارشال «داڤو» وفيلق الجنرال «رايفسكي»، إبان مرحلة تقدم الجيش الكبير في الاراضي الروسية وانسحاب القوات الروسية شرقاً.

في شهر تموز (يوليو) ١٨١٢، كان الجيش الكبير الفرنسي يندفع في عمق الأراضي الروسية، وينسحب أمامه نحو الشرق جيشان روسيان، الجيش الأول بقيادة «باركلي دو تولي» في الشمال، والجيش الثاني بقيادة «باغراسيون» في الجنوب. وبسبب مجموعة من العوامل، فشل «نابليون» في سحق القوات الروسية التي كانت تتجنب الاشتباك وتنسحب نحو داخل البلاد.

وكان فيلق المارشال «داڤو» في طليعة القوات الفرنسية المتقدمة شرقاً على المحور الجنوبي (ميمنة الجيش الكبير). وفي ١٣/٧، وجد «داڤو» أن الوضع يسمح له بتدمير جيش «باغراسيون»، لذا أبلغ «جيروم» (شقيق الامبراطور) الذي كان يتولى قيادة الميمنة، انه سيتولى القيادة بدلا منه، وذلك وفق قرار كان نابليون قد اصدره في ٥/٧ يمنح «داڤو» صلاحية تسلم القيادة إذا ما رأى ضرورة لذلك. غير أن «جيروم» لم يكن مطلعاً على ذلك القرار، لذا فقد كان رد فعله عنيفاً، إذ أنه أوقف تحركات كافة القوات الموجودة تحت إمرته، وسلّم القيادة لرئيس أركانه «مارشان» الذي لم يكن مطلعاً على أوامر الامبراطور.

وتلقى «داڤو» نبأ استقالة «جيروم» في ١٥/٧، فناشده اعادة النظر في قراره، واقترح تقدم فيلق «بونياتوڤسكي» شمالا ليوفر له الدعم، على ان يتابع «رينييه» و «تارو» مطاردة «باغراسيون»، ويدعمها «شڤارزنبرغ». غير ان «جيروم» أصر على موقفه، ومع هذا فقد أرسل الى «داڤو» آخر تعليمات وجهها الامبراطور الى «رينييه» و «شڤارزنبرغ». وقرر «داڤو» احتلال «موغيليف»، عندما وجد انه لا يملك القوة الكافية لمهاجمة «باغراسيون» بمفرده. وكانت «موغيليف» تقع على اقصر الطرق التي يستطيع «باغراسيون» سلوكها للوصول الى «ڤيتبسك» حيث كان «باركلي دو تولي» ينوي التحشد.

ودبت الفوضى في صفوف ميمنة الجيش الكبير عدة أيام، نظراً لعدم وجود هرمية قيادية واضحة. ولم يطلع الامبراطور على الوضع الا في ١٩ - ٢٠/٧. وكان نابليون قلقاً من احتمال اندفاع «داڤو» نحو الشرق اكثر مما يجب، لأن مثل هذا التقدم سيمنح «باغراسيون» فرصة التقدم خلفه باتجاه الشمال، وتحقيق الاتصال بين الجيشين الروسيين. لذا فقد اتخذ الامبراطور قراراً معاكساً لقرار «داڤو»، معتبراً أن قرار «داڤو» ناجم عن استلامه زمام القيادة في ظروف غير مناسبة. كما أكد الامبراطور انه في حال رفض «جيروم» العودة عن استقالته، فان على «بونياتوفسكي» تسلم القيادة ومتابعة مطاردة «باغراسيون»، شريطة ان يمد مجنبته اليسرى للحفاظ على الاتصال مع «داڤو». وكان على «رينييه» البقاء في «سلونيم»، في حين كان على «شڤارزنبرغ» التحرك نحو «مينسك».

غير أن «داڤو» لم ينتظر اوامر نابليون. بل تقدم في ٢٠/٧ الى «موغيليف»، وأجبر حاميتها الروسية على الانسحاب. وكان فيلق «داڤو» يضم ٥ آلاف جندي مشاة و ٤ آلاف خيال و ٥٦ مدفعاً. وتمكن «داڤو» من الاطلاع على معلومات تفيد بأن مقدمة «باغراسيون» المشكلة من فيلق المشاة السابع بقيادة الجنرال «رايفسكي» مع قوة من الخيالة والقوزاق تقترب من «موغيليف». وكانت تلك القوة مشكلة من ١٥ الف جندي و ٧٢ مدفعاً. لذا دفع «داڤو» قواته نحو الجنوب حتى وصلت قرية «سالتانوفكا» Saltanovka (الواقعة على بعد ١١ كلم جنوبي «موغيليف»، وبمحاذاة نهر «سالتان»)، واقامت فيها مواقع دفاعية.

وركز «داڤو» قواته حول قرية «سالتانوفكا»، وفي غابة صغيرة تقع الى الشمال الغربي منها جنوبي قرية «ڤاتوڤو»، وفي غابة اخرى الى الغرب من «فاتوفو».

وفي ٢٢/٧، اشتبكت طلائع قوة «رايفسكي» مع وحدات فرنسية، غير ان الصدام الرئيسي وقع في اليوم التالي، حين هاجم «رايفسكي» مواقع الفرنسيين بقوة، ودارت المعركة على الشكل التالي:

* هاجمت فرقة المشاة الروسية ١٢ تدعمها وحدة من الخيالة قرية «سالتانوفكا».

* هاجمت فرقة المشاة الروسية ٢٦ تدعمها وحدة من الخيالة في الوسط جنوبي «ڤاتوڤو».

* هاجم لواء مشاة تابع للفرقة ١٢ مواقع الفرنسيين غربي قرية «فاتوڤو».

وصمد الفرنسيون رغم عنف الهجمات الروسية، والتفوق العددي والناري الذي يتمتع به المهاجمون. وثبتت خطوط الطرفين بعد أن منيت قوتاهما بخسائر كبيرة نسبياً. وأدرك «باغراسيون» ان اختراق «سالتانوفكا» للتقدم شمالاً نحو «موغيليف»، فقطع الاشتباك، وسحب الفيلق السابع إلى الخلف، ثم عبر الى ضفة نهر الدنيبير الشرقية عند «ستاري بيخوف» في ٢٤/٧، واتجه نحو «سمولنسك»، حيث تم التقاء الجيشين الروسيين قبيل معركة سمولنسك (انظر سمولنسك، معركة ١٨١٢).

(٦٢) سالتزر (روبيرت صامويل)

فريق بحري اميركي (١٩١٩-).

ولد روبيرت صامويل سالتزر R. S. Salzer في ٢٩/٧/١٩١٩ في «نيويورك». درس في جامعة «يال» في «نيوهاڤن» (كونكتكت)، حيث حاز على بكالوريوس في الاقتصاد (١٩٣٧- ١٩٤٠). عين ملازماً بحرياً في احتياطي البحرية الاميركية (١٩٤٠)، وخدم في مسرح المحيط الاطلسي خلال الحرب العالمية الثانية، ثم نقل الى البحرية الاميركية العاملة في العام ١٩٤٦، ودرس في مدرسة الاستخبارات البحرية (١٩٤٨- ١٩٤٩)، وفي المعهد الصناعي للقوات المسلحة (١٩٥٩- ١٩٦٠).

شغل في فترة ١٩٦١- ١٩٦٣ منصب قائد السفينة «برايس كانيون» (وهي سفينة امداد المدمرات). غدا قائداً لفرقة المدمرات «١٣٢»، ثم لفرقة المدمرات «١٩٢» في الفترة (١٩٦٣- ١٩٦٤). تسلم بعد ذلك منصب مسؤول مجموعة التحليل الاستشارية في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٤- ١٩٦٥)، وأصبح نائب مدير البرامج في مشروع سفينة الدعم اللوجستيكي السريعة، في مكتب رئيس العمليات البحرية ومكتب رئيس المعدات البحرية (١٩٦٥- ١٩٦٦). تولى قيادة السرب البرمائي «٤» (١٩٦٦- ١٩٦٧)، فقيادة كل من اسيطيل الاقتحام النهري «١»، وسرب الدعم النهري «٧»، والقوة الاقتحامية النهرية (١٩٦٧- ١٩٦٨). وأصبح الضابط المسؤول عن مشروع دراسة حاجة الاسطول من الطاقة البشرية المحترفة في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٨ - ١٩٦٩).

رُقي الى رتبة لواء بحري في ١/٨/١٩٦٩، وعُين قائداً لأسيطيل الطرادات - المدمرات «٣» (١٩٦٩ - ١٩٧٠)، فقائداً لأسيطيل الطرادات - المدمرات «٧» (١٩٧٠ - ١٩٧١). تسلم منصب قائد القوات البحرية الاميركية في فيتنام، ورئيس المجموعة الاستشارية البحرية في قيادة «قوة المساعدة العسكرية في فيتنام» (١٩٧١ - ١٩٧٢). رُقي الى رتبة فريق بحري في ١/٩/١٩٧٢، وعُين قائداً للقوة البرمائية التابعة للاسطول الاميركي السابع في المحيط الهادىء.

(٦٣) سالتيكوف (بيوتر)

فيلد مارشال روسي (١٦٩٨ - ١٧٧٣). اشتهر من خلال قيادته للجيش الروسي في «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦ - ١٧٦٣).

ولد پيوتر سيميونوڤيتش سالتيكوف p. S. Saltykov في العام ١٦٩٨، ودخل الخدمة العسكرية في العام ١٧١٤

كجندي عادي في الحرس الروسي، ثم أُرسل في العام نفسه الى فرنسا لتعلم الفنون البحرية، حيث مكث حتى مطلع الثلاثينات.

وفي العام ١٧٣٤ اشترك في حملة ضد بولونيا في عهد الملك البولوني «س. ليشينسكي» S. Leszczyński. وكانت بولونيا آنذاك غارقة في الفوضى، ولقد اسفرت هذه الحملة عن هزيمة الجيش البولوني وابقاء «ليشينسكي» حاكمًا إسميا على بولونيا وتحديد عدد جيشها بـ ٢٠ ألفاً فقط. ثم اشترك سالتيكوف في الحرب الروسية ـ السويدية (١٧٤١ ـ ١٧٤٣)، وتسلم بعد الحرب قيادة افواج الميليشيا الاوكرانية.

وفي العام ١٧٥٦، اندلعت في أوروبا حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣)، بين بروسيا وانكلترا من ناحية، والنمسا وفرنسا وروسيا وسكسونيا والسويد من الناحية الثانية. وفي أيار (مايو) ١٧٥٩ عُين «سالتيكوف» قائداً أعلى للجيش الروسي، فقاد بنفسه جيشاً مؤلفاً من ٧٠ ألف جندي، وهزم جيشاً بروسياً مكوناً من ٢٦ ألف رجل بقيادة اللواء «فون ڤيديل» C. H. Von Wedel في «تسوليتشاو» Züllichau شرقي كروسين Krossen (٢٣/٧/١٧٥٩). بعد هذا النصر، سار «سالتيكوف» شمالاً باتجاه «فرانكفورت»، ولم يلبث أن وقع الصدام في «كونر سدورف» Kunersdorf شرقي فرانكفورت بين جيش «سالتيكوف» الروسي وجيش بروسي، يشرف عليه القائدان «ڤيديل» و «فريدريك فون فينك» F. Von Finck، وكان الملك البروسي «فريدريك الثاني» (١٧٤٠ ـ ١٧٨٦) يدير عمليات ذلك الجيش عن كثب.

وفيمعركة«كونرسدورف»(حالياً Kunowice) (١٢/٨/١٧٥٩) طبق «فريدريك الثاني» نظام «الترتيب القتالي المائل»، في حين رتب الجنرال «سالتيكوف» قواته عند بدء المعركة حسب «الترتيب القتالي الخطّي» مع احتفاظه باحتياطي مناسب تحت تصرفه. إلا ان سالتيكوف لم يتمسك ابان المعركة بتكتيكات «ترتيب القتال الخطّي» التي كانت سائدة وقتذاك، بل استخدم قواته بشكل مرن، فكان يناور بما لديه من احتياط، ويدفعه الى المواضع التي تحتاجها، مما سمح له بتحقيق النصر على البروسيين، الذين خسروا خلال ٦ ساعات اكثر من ١٨ الف رجل، وأسفر عن تشتيت جيشهم البالغ عدده ٤٨الف جندي. ولقد نال سالتيكوف بعد هذه المعركة (التي تعتبر اكبر معارك حرب السنوات السبع) لقب فيلدمارشال.

وفي العام ١٧٦٠، وبسبب الخلافات بينه وبين القيادة النمساوية والمجلس الحربي الروسي الاعلى في «بطرسبرغ»، أُقيل «سالتيكوف» من منصبه كقائد أعلى، إلا أنه أُعيد الى هذا المنصب في العام ١٧٦٢.

بيوتر سالتيكوف

اشتهر سالتيكوف بانه كان يختار زمان المعركة ومكانها بمهارة، كما كان يولي أهمية كبرى للتنسيق بين نيران المشاة والمدفعية؛ ولا يتقيد بمبادىء التكتيك الخطّي بشكل جامد، بل يناور بقواته واحتياطيه بجرأة ومرونه.

عُين بعد انتهاء حرب السنوات السبع عضواً في مجلس الشيوخ، وشغل في الفترة (١٧٦٤ ـ ١٧٧١) منصب القائد الأعلى للجيش والحاكم العام لمدينة «موسكو». وفي فترة (١٧٧٠ ـ ١٧٧١) أصابت موسكو موجة طاعون، واتهم سالتيكوف بسوء الادارة في معالجتها، فأُقيل من منصبه.

توفي في «مارفينو» القريبة من «موسكو» في العام ١٧٧٣.

(٦٣) سالزبوري (أرثور ج.)

عسكري أميركي (١٩١٦ـ). تولى مناصب قيادية هامة في القوات الجوية الاميركية.

ولد أرثور ج. سالزبوري A. G. Salisbury في «سيداليا» Sedalia بولاية ميسوري، في العام ١٩١٦. درس في كلية الحقوق التابعة لجامعة اركنساس (١٩٣٩)، ثم في مدرسة الطيران التابعة لسلاح طيران الجيش (١٩٣٩ـ ١٩٤٠). تخرج في العام ١٩٤٠ برتبة ملازم ثانٍ في سلاح طيران الجيش الاميركي، وشارك في القتال إبان الحرب العالمية الثانية في مسرحَي البحر الأبيض المتوسط وأوروبا. ثم عاد بعد فترة لمتابعة تحصيله العسكري في كلية الحرب الجوية (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠).

عين بعد ذلك قائداً للدفاع الجوي عن قطاع «نيويورك»، فقائداً للدفاع الجوي عن قطاع «نيويورك» في قيادة الدفاع الجوي لأميركا الشمالية NORAD (١٩٦٢). ثم أصبح مديراً لفرع العمليات في القيادة القارية المشتركة للدفاع الجوي عن شمالي أميركا NORAD / CONAD (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤).

رُقي الى رتبة لواء جوي في ١/١١/١٩٦٤، وعُين رئيساً لمجموعة تحديد متطلبات القيادة والسيطرة، التابعة لهيئة رؤساء الاركان المشتركة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٦)، ثم اصبح نائباً لرئيس الاركان لشؤون التخطيط في مقر قيادة الدفاع الجوي (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧)، وشغل في فترة (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠)منصب رئيس الاركان المشتركة للتخطيط التكاملي لأنظمة الدفاع الجوي القاري التابعة لهيئة رؤساء الاركان المشتركة، ثم عمل رئيساً للاركان في مقر قيادة الدفاع الجوي (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢). عُين في العام ١٩٧٢ قائداً للقيادة الجنوبية للقوات الجوية الاميركية.

(٤) سالزبوري (فرقاطة)

(انظر سالزبوري، فئة فرقاطات).

(٤) سالزبوري (فئة فرقاطات)

فئة من الفرقاطات الموجودة حالية (١٩٨٠) في البحرية الملكية البريطانية وبحرية بنغلاديش. بُنيت منها ٤ فرقاطات هي: سالزبوري Salisbury و «تشيتشستر» Chichester و «لينكولن» Lincoln و «لانداف» Llandaff. والفرقاطتان الاولى والثالثة موجودتان حاليا في الاحتياطي الجاهز التابع للاسطول البريطاني، أما الفرقاطة الثانية فقد نُسّقت في العام ١٩٧٨، وبيعت الرابعة الى «بنغلاديش» في العام ١٩٧٦ حيث أُطلق عليها اسم «عمر الفاروق».

بدأ بناء الفرقاطة الأولى من هذه الفئة في ٢٢/١/١٩٥٢، وانزلت الى البحر في ٢٥/٦/١٩٥٣، ثم دخلت الخدمة العملية في٢٧/٢/١٩٥٧. ولقد بُنيت الفرقاطات الثلاث الاخرى في فترة (١٩٥٣ ـ ١٩٥٥)، ودخلت الخدمة في فترة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠). ولقد صممت الفئة أساساً لتعمل بشكل رئيسي في توجيه الطائرات المتعاونة مع البحرية، سواء كانت تعمل من حاملات طائرات أو من قواعد برية. وكان من المفروض بناء ٣ فرقاطات اضافية من هذه الفئة، غير أن أمر بنائها أُلغي في العام ١٩٥٧، واستعيض عنها بالفرقاطات من الفئة الاحدث «لياندر».

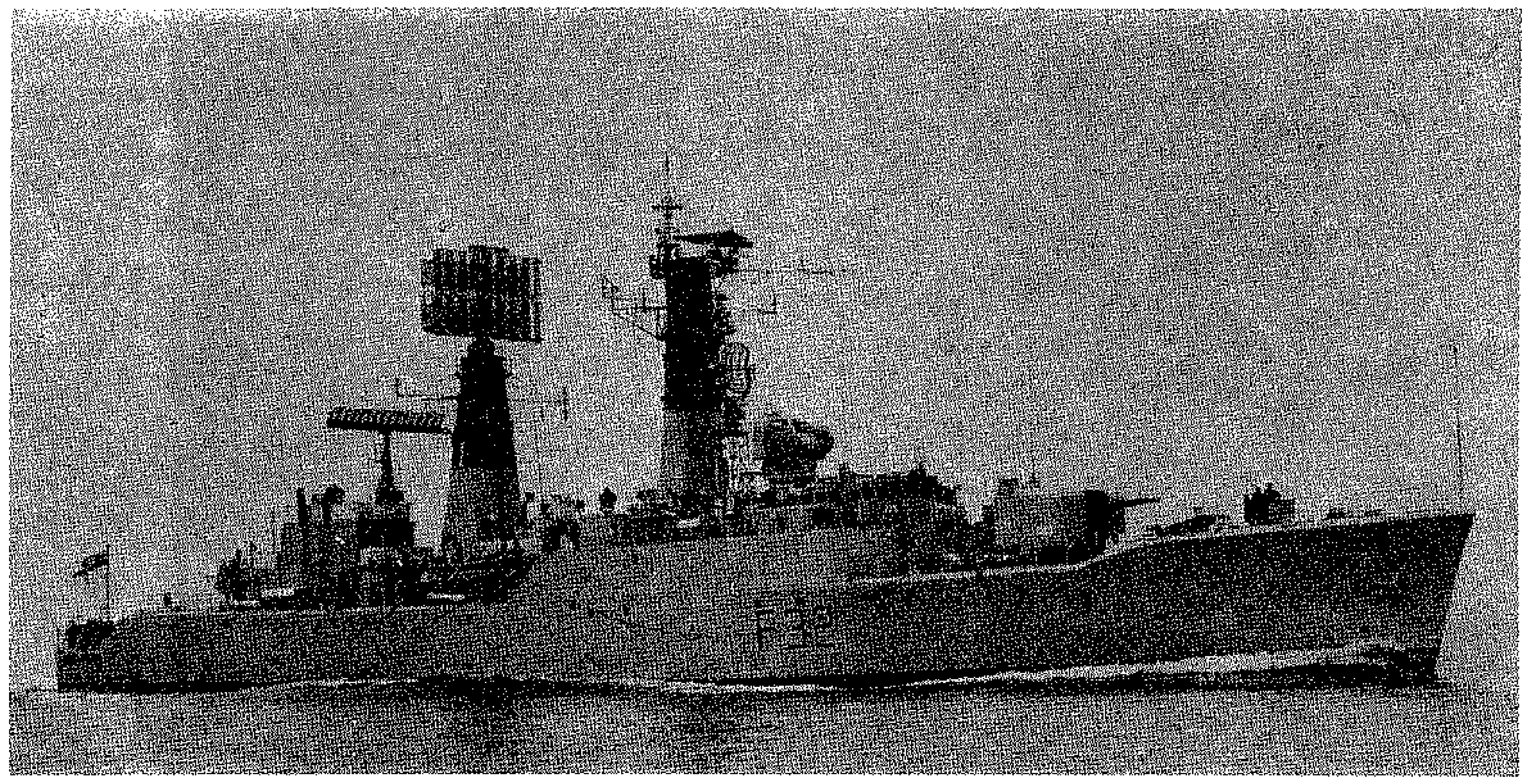

فرقاطة بريطانية من فئة سالزبوري

خدمت الفرقاطة «تشيتشستر» في «هونغ كونغ» من العام ١٩٧٣ وحتى العام ١٩٧٦، حيث عادت الى بريطانيا قبل أن تُنسّق في العام ١٩٧٨. وكان من المتوقع بيع الفرقاطتين «سالزبوري» و«لينكولن» الى مصر، ثم ألغيت الصفقة.

تبلغ الازاحة القياسية للفرقاطة من فئة «سالزبوري» ٢١٧٠ طناً، وترتفع الازاحة بحمولة كاملة الى ٢٤٠٨ اطنان. وطولها الاجمالي ١٠٦,٦ أمتار، والعرض الاقصى لهيكلها ١٢,٢ متراً، وغاطسها ٤,٧ امتار. وهي مسلحة بمدفعين مزدوجي المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١١٥ ملم (٤,٥ بوصة)، مركّبين في برج امامي ثنائي السبطانات. ويتفاوت التسليح الثانوي في الفرقاطات. فلقد كانت «تشيتشستر» مسلحة بأربعة مدافع ٤٠ ملم، و «لانداف» بمدفعين ٤٠ ملم، وكل من «سالزبوري» و «لينكولن» بمدفعين ٢٠ ملم. ويوجد في كل من «سالزبوري» و «لينكولن» قاذف رباعي للصواريخ م/ط قصيرة المدى «سي كات»، وقاذف سداسي لقذائف صاروخية عيار ٣ بوصة. إلا ان جميع الفرقاطات كانت مسلحة بهاون ثلاثي السبطانات لرمي قنابل الاعماق المضادة للغواصات.

والفرقاطة من فئة «سالزبوري» مزودة بثمانية محركات ديزل، موضوعة في ثلاث غرف للآلات، ولها عمودا حركة، بمعدل عمود لكل أربعة محركات. وتبلغ قوة محركاتها ١٤٤٠٠ حصان، وسرعتها ٢٤ عقدة، ومداها عند الابحار بالسرعة القصوى ٢٣٠٠ ميل، ويصل المدى الى ٧٥٠٠ ميل عند الابحار بسرعة ١٦ عقدة. ويتألف طاقمها من ٢٣٧ رجلاً (١٤ ضابطا و ٢٢٣ من الرتب الاخرى). وهي مجهزة برادار مراقبة بعيد المدى، واجهزة تحديد الهدف وقيادة نيران المدفعية والصواريخ، ورادار للملاحة، وجهاز «سونار». وبلغت تكلفة الواحدة ٣,٣ ملايين جنيه استرليني.

(٦٥) سالزبوري (وليام لونغسوورد)

عسكري ونبيل انكليزي (؟ - ١٢٢٦).

وليام لونغسوورد سالزبوري W. L. Salisbury، هو ابن غير شرعي للملك انكلترا هنري الثاني. وعندما تولى الملك «ريتشارد الأول» (قلب الاسد) عرش انكلترا، قربه منه، واتاح له فرصة تولي مناصب رسمية متعددة طوال عهده. كما راعى الملكان «جون» و «هنري الثالث» وضعه، ومكّناه من أن يصبح في عهديهما نبيلاً بارزاً وعسكرياً وإدارياً مرموقاً.

وفي العام ١٢٠٢ اختير سالزبوري للقيام ببعض المهام في فرنسا، وكُلف بمهام أخرى في ألمانيا في العام ١٢٠٩. وفي فترة (١٢١٣ - ١٢١٤) عُهد إليه بتنظيم حلفاء انكلترا في مقاطعات الفلاندر. وكان له في العام ١٢١٢ دور بارز في تدمير الأسطول الفرنسي في دام Damme، التي كانت آنذاك ميناء مدينة «بروج» Bruges (حالياً في بلجيكا). وقع في الاسر عندما كان قائداً للجناح الايمن لقوات الحلفاء في معركة «بوفين» Bouvine (١٢١٤)، التي انتصر فيها الملك الفرنسي «فيليب الثاني أوغوست» على القوات المتحالفة (انكلترا، البرتغال، الفلاندر، الامبراطورية الرومانية المقدسة)، والتي تعززت فيها هيبة فرنسا وزاد نفوذها، وحصلت بسببها على بعض الامتيازات في اوروبا. ثم عاد من الأسر في العام ١٢١٥ بعد تبادل الأسرى. وكلفه الملك «جون» بمهمة التفتيش على دفاعات الحصون الملكية، ومقاتلة المتمردين في جنوبي غربي انكلترا.

وعندما اندلعت الحرب بين الملك «جون» وبارونات انكلترا (١٢١٦)، انضم سالزبوري الى البارونات، بعد ان نزلت على الشاطىء الانكليزي في العام نفسه قوة تحت قيادة «لويس بن فيليب الثاني أوغوست» (الذي أصبح فيما بعد الملك لويس الثامن). الا انه عاد الى طاعة ملكه في العام التالي، واشترك في العام ١٢١٧ في المعارك التي نشبت قرب «ساندويتش» Sandwitch و «لينكولن» Lincoln، ولعب دوراً أساسياً في اقرار معاهدة «كينغستون» (Kingston) التي أبرمت في العام نفسه.

وأثناء اشتراكه في حملتي «ويلز» (١٢٢٣) و «غاسكونيا» (١٢٢٥)، كان سالزبوري على خلاف مستمر مع سكان هاتين المنطقتين، مما سبب كثرة شكاويهم منه. توفي في العام ١٢٢٦.

(٦٣) سالغير (معركة) ١٧٣٧

معركة جرت في العام ١٧٣٧ عند نهر سالغير Salgir في شبه جزيرة القرم، بين جيش الدون الروسي بقيادة الفيلد مارشال «ب. ب. لاسي»، وجيش من التتار بقيادة خان القرم «فتحي غيريا»، وأسفرت عن انتصار الجيش الروسي وتوغله في شبه الجزيرة.

كان التتار من سلالة « غيريا » قد استوطنوا شبه جزيرة القرم منذ الثلث الأول للقرن الخامس عشر، وكانوا يطلقون على حاكمهم لقب خان. وقد اصبحوا منذ العام ١٤٧٥ حكاماً محليين في بعض ارجاء الامبراطورية العثمانية، واستطاع بعض خاناتهم مد سلطتهم من موسكو شمالاً إلى بحر قزوين في الشرق. وكانت عاصمتهم «بختشيساراي» تقع في جنوبي غربي شبه جزيرة القرم، التي اعتبرت طيلة ثلاثة قرون قاعدة أمامية مؤيدة للاسلام. وكانت طيلة هذه المدة في صدام دائم مع البولونيين والموسكوفيين.

وفي العام ١٧٣٥، بدأت روسيا حربها مع الدولة العثمانية (١٧٣٥ - ١٧٣٩)، وكان خانات التتار في القرم يساعدون العثمانيين بشكل غير مباشر، فيشنون على الأراضي الروسية الجنوبية هجمات متفرقة. وللتخلص من خطرهم المستمر، انطلق جيش الدون الروسي (٤٠ الف رجل) من آزوف في ١٤/٥/١٧٣٧ بقيادة الفيلد مارشال «ب. لاسي»، وسار بمحاذاة الشاطىء الشمالي للبحر الاسود، ولكنه تحاشى اختراق تحصينات «بيريكوب» وتجاوزها، ثم عبر مضيق غينيتشيسكي في ٨/ ٧، واتجه براً نحو الجنوب عبر برزخ «آرابات».

وفي الوقت نفسه سار الخان «فتحي غيريا» باتجاه مدينة «آرابات» على رأس جيش من ٦٠ الف جندي. وعندما علم «لاسي» بذلك، ارسل قوة من الخيالة نحو «آرابات» لجذب قوات التتار وتشتيتها وابعادها عن محور تقدمه الرئيسي، وعبر البحر بقواته الاساسية عند «سيڤاش»، وأمن له التغطية اسطول الدون الحربي بقيادة العماد البحري (ب. بريدال). وكان هذا الاسطول يضم ٤٧ زورقاً، كل منها مسلح بمدفعين من عيار ٣ أرطال. وهكذا دخل «لاسي» أرض شبه جزيرة القرم دون الاصطدام بمقاومة فعالة.

وكان «فتحي غيريا» قد اعتقد ان القوة الرئيسية للروس تتجه الى «آرابات»، وافادته استطلاعاته بأن القوة الروسية التي نزلت على الشاطىء وتقدمت نحو الغرب قليلة الحجم، فاكتفى بأن أرسل لمواجهتها ١٥ الف خيال، مقدراً أن باستطاعتهم حسم المعركة والتفوق على الروس عددياً على الاقل.

وفي صباح ٢٣/٧ هاجمت خيالة التتار مقدمة الجيش الروسي عند نهر «سالغير» في منطقة «كارسوبازار». وقبيل منتصف النهار وصلت الى مسرح القتال القوات الرئيسية للجيش الروسي؛ (١٠ افواج من الخيالة والمشاة). فقلبت موازين القوى لصالح الروس. وأسفر القتال الذي دار بعد ذلك عن هزيمة جيش التتار الذي انسحب نحو الغرب باتجاه العاصمة «بختشيساراي»، تاركاً وراءه ٦٠٠ رجل بين قتيل وجريح. فاحتلت القوات الروسية منطقة «كارسوبازار»، واخذت تلاحق التتار في شبه جزيرة القرم. ولكن المرض ونقص المؤن والعلف هددا الجيش الروسي الذي أصبح بعيداً عن خطوط امداده، فاضطر «لاسي» الى الانسحاب من شبه جزيرة القرم، والتخلي عن هدفه الاساسي المتمثل بتصفية قوة التتار العسكرية، مكتفياً بالنجاح التكتيكي الذي حققه عند نهر «سالغير».

(٦٤) سالم (جمال)

ضابط عربي مصري طيار (١٩١٨ - ١٩٦٩) وأحد الضباط الاحرار الذين اطاحوا بالنظام الملكي في مصر عام ١٩٥٢.

ولد جمال سالم في العام ١٩١٨ لأسرة من الطبقة الوسطى، وتلقى علومه العسكرية في الكلية الحربية وفي مدرسة الطيران حيث تخرج في العام ١٩٣٨. برز حسه القومي إبان اشتراكه في حرب فلسطين كمتطوع في العام ١٩٤٨. وكان من أبرز مؤسسي حركة الضباط الاحرار في اواخر العام ١٩٤٩، والمشاركين في خلع الملك فاروق عن العرش في العام ١٩٥٢. وكانت المهمة التي كلف بها عشية ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ تقضي بالسيطرة على حامية العريش وعزل قيادتها عن القاهرة، ومن ثم التحرك مع زميليه الطيارين المقدم عبد اللطيف بغدادي والرائد حسن ابراهيم، حين تتاح للطائرات الفرصة لذلك. وكان حينذاك برتبة مقدم طيار (قائد جناح).

تولى بعد تشكيل مجلس قيادة الثورة رئاسة اللجنة العليا للاصلاح الزراعي،وشارك في صياغة قانون كان من شأنه الحد من الملكية الزراعية. وقد عادت خطوته تلك على قيادة الثورة بالتأييد الشعبي الواسع. اختير في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ عضواً في المجلس الدائم للانتاج، ثم غدا وزيراً للمواصلات في حكومة اللواء محمد نجيب (٦/١٠/١٩٥٣)، ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمواصلات في حكومة جمال عبد الناصر (١٧/٤/١٩٥٤). استقال من مجلس قيادة الثورة اثر خلافه مع الرئيس عبد الناصر حول مسألة السلطة، لذا فانه لم يشارك في الحكومة التي شكلها الرئيس عبد الناصر في ٢٩/٦/١٩٥٦.

كان يعرف عن جمال سالم حدة طباعه وسرعة انفعاله وشدة ميله للمعارضة. وقد برزت تلك الصفات في عدة مناسبات أهمها: مطالبة زملائه اعضاء مجلس الثورة بمحاكمة الملك المخلوع وإعدامه بدلاً من الاكتفاء بطرده من البلاد، وإصراره على إضافة عبارة «استجابة لرغبة الأمة» الى وثيقة التنازل عن العرش التي كان الدكتور عبد الرازق السنهوري قد أعدها للملك فاروق في تموز (يوليو) ١٩٥٢، ومعارضته لاقتراح عبد الناصر بزيادة عدد اعضاء مجلس قيادة الثورة في ١٥/٨/١٩٥٣ خشية نشوء حالة من الازدواجية والحساسية بين الوزارة ومجلس القيادة. كما تجلت صفاته المذكورة في مسألة الاخوان المسلمين الذين قدموا للمحاكمة امام محكمة شكلت برئاسته في العام ١٩٥٤. فقد طالب بأن يتم اعدام المعتقلين بعد محاكمات صورية، مخالفاً في ذلك مواقف اللواء محمد نجيب وجمال عبد الناصر وغيرهما من أعضاء مجلس الثورة.

وكانت آخر مواقفه المتشددة التي انهت حياته السياسية اعتراضه على سياسة التقارب ازاء الاتحاد السوفياتي، التي ظهرت بوادرها في حزيران (يونيو) ١٩٥٦، عندما وافق السوفيات على دعم مشروع السد العالي الذي كان سالم قد تبناه منذ العام ١٩٥٥، وأعد له الدراسات بالتعاون مع خبراء فرنسيين وبريطانيين واميركيين.

شغل سالم بعد استقالته مناصب ادارية من الدرجة الثانية حتى العام ١٩٥٩، حين بدأ يعاني من مرض في كليتيه ومن ورم في مخه. وامضى بقية حياته متنقلا بين المانيا ومصر للعلاج، الى ان توفي في ٢٨/٥/١٩٦٩.

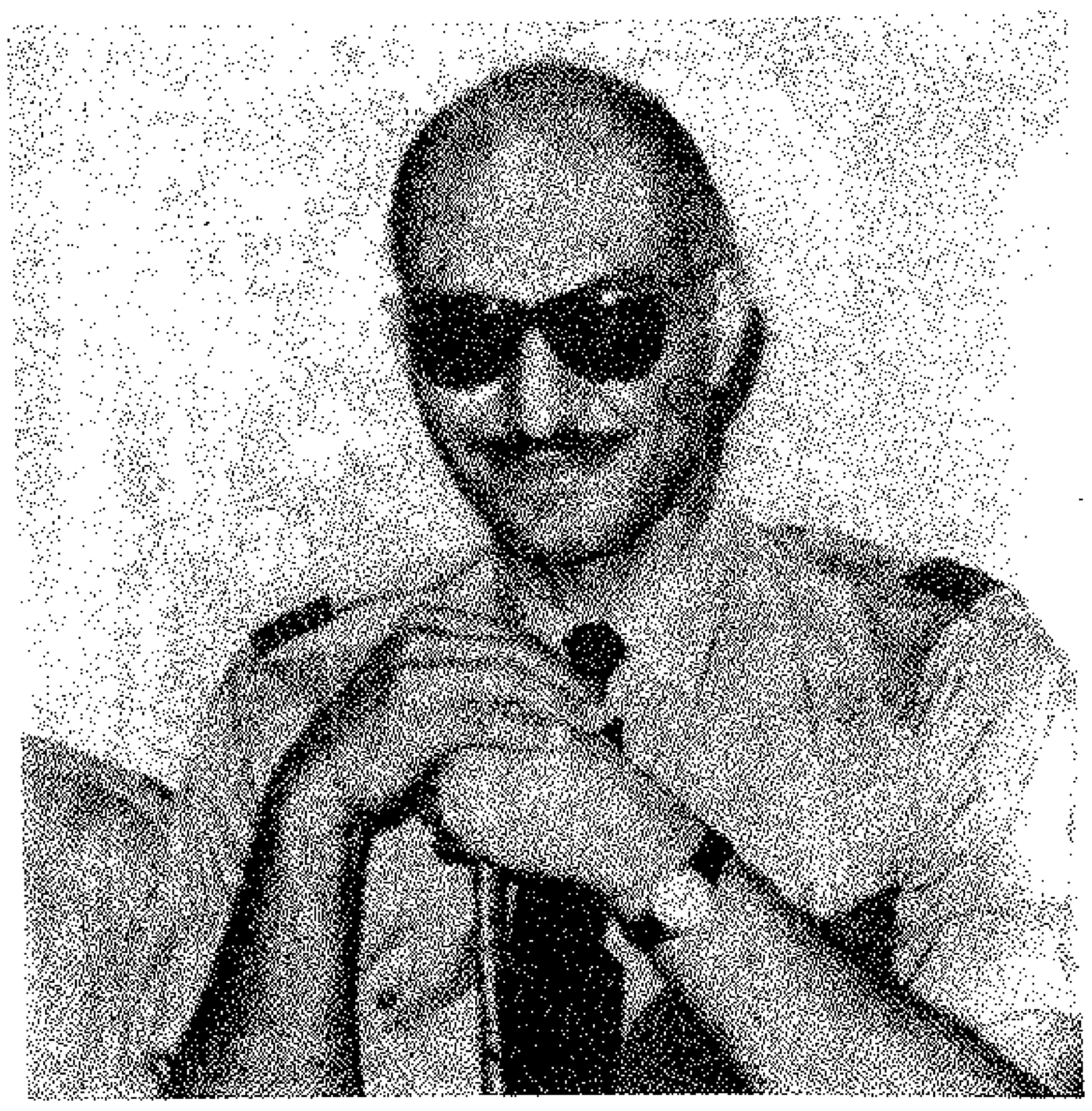

جمال سالم، من الضباط الاحرار في ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ المصرية

صلاح سالم،من الضباط الاحرار في ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ المصرية

(٥٣) سالم (صلاح)

ضابط عربي مصري (١٩٢٠ - ١٩٦١) عضو اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار، وزير للارشاد في عدة وزارات، لعب دوراً هاماً في ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢.

هو صلاح الدين مصطفى سالم، ولد بمدينة سنكات بالسودان في ٢٥/٩/١٩٢٠، وتخرج من الكلية الحربية في العام ١٩٣٨، والتحق بكلية اركان حرب وهو برتبة ملازم اول، وكان اول من تخرج من الكلية بهذه الرتبة. اشترك في الحرب العربية - الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وعُين في هيئة أركان القيادة العامة. وكان برتبة يوزباشي (نقيب).

قام بدور جريء خلال حصار الفالوجا (٢٧/١٠/١٩٤٨ - ٢٤/٢/١٩٤٩)، اذ استطاع ان يخترق حصار الصهاينة لها ليصل الى القوات المصرية المحاصرة حاملاً الذخيرة والطعام، وحصل على رتبة صاغ (رائد) تقديراً لجرأته واقدامه، وظل في هذه الرتبة حتى قيام الثورة. تلقى ارفع الاوسمة العسكرية بعد انتهاء الحصار، اعترافاً بشجاعته.

وبعد انتهاء الحرب في فلسطين (١٩٤٩) عمل مدرساً للتكتيك في كلية اركان الحرب، وبدأ بعد ذلك اتصاله بتنظيم الضباط الأحرار ثم وصل الى عضوية اللجنة التأسيسية التي تحولت الى مجلس قيادة الثورة بعد ٢٣/٧/١٩٥٢. ونظم في العام ١٩٥٢ اشتراك القوات المسلحة في رفح وقطاع غزة في الثورة. ثم اشترك في معالجة مشكلة السودان بعد الثورة، وفي التوقيع على الاتفاق الذي عقدته الاحزاب السودانية، ثم اشترك في المباحثات التي انتهت الى الاتفاق بين مصر والسودان في ١٠/٦/١٩٥٣. عين وزيراً لشؤون السودان في العام نفسه في وزارة اللواء محمد نجيب التي تشكلت في ١٧/٤/١٩٥٤. اختير وزيراً للارشاد القومي ووزيراً للدولة لشؤون السودان في وزارة عبدالناصر الاولى بعد تنحية محمد نجيب في اعقاب «ازمة مارس ١٩٥٤». وتولى وهو في هذا المنصب مباحثات سرسنك في العراق مع نوري السعيد لاقناعه بعدم الانضمام الى حلف بغداد (آب ١٩٥٤). وفي اعقاب ذلك قام بسلسلة من المباحثات في سوريا ولبنان وشرقي الاردن والمملكة العربية السعودية بغرض تنفيذ ميثاق الضمان الجماعي، وتوقيع اتفاقية الدفاع المشترك. وبنتيجة مباحثاته تم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسوريا، ثم بين مصر والمملكة العربية السعودية واليمن. ومن هنا انبثقت القيادة المشتركة. وقد اعلن عن استعداد مصر لوضع جيشها تحت قيادة عربية واحدة لاندماج العرب بمصر عسكرياً وسياسياً.

في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ قدم استقالته من مجلس قيادة الثورة وترك الوزارة. وفي ٤/٦/١٩٥٦ صدرت جريدة الشعب ورأس تحريرها. وفي تشرين الاول (اكتوبر) تولى مسؤولية تنظيم الدفاع المدني في السويس ابان العدوان الثلاثي على مصر.

زار الاتحاد السوفييتي فيما بين ٣٠/١٠ - ١٠/١١/١٩٥٩ لبحث العلاقات المصرية - السوفياتية فأحس خلال زيارته بمرض النقرس. وفي ٢٢/١٠/١٩٦٠ انتخب نقيباً للصحفيين. وما لبث ان تفاقم امر مرضه فسافر في نيسان (ابريل) ١٩٦٠ الى السويد وانكلترا للعلاج. وبعد عودته سافر الى الاتحاد السوفياتي مرة اخرى في ١٥/٨/١٩٦٠ مدعواً لحضور محاكمة الطيار الاميركي «باورز» المتهم بالتجسس على الاتحاد السوفييتي. ثم أمضى من ايلول (سبتمبر) الى تشرين الثاني (نوفمبر) في زيارة لاميركا للعلاج. وتوفي في ١٨/٢/١٩٦١ بالقاهرة متأثراً بمرضه.

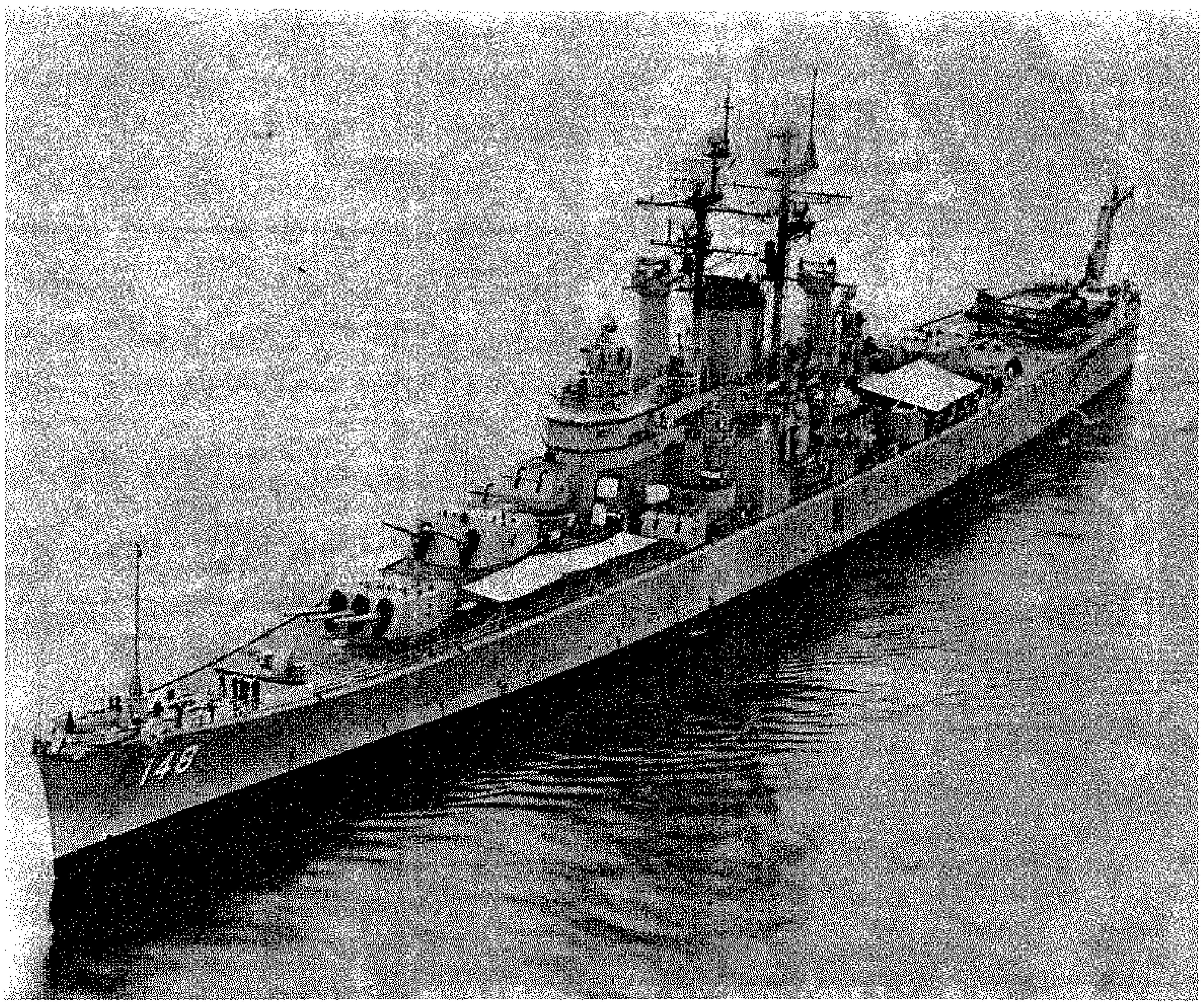

طراد ثقيل أميركي من فئة سالم

(٤) سالم (فئة طرادات)

فئة طرادات ثقيلة أميركية، تبدل اسمها الآن فاصبح «دي موانز». ويوجد منها حالياً (١٩٨٠) طرادان في احتياطي المحيط الاطلسي هما «سالم» و«دي موانز». وكان هناك طراد ثالث يسمى «نيوبورت نيوز»، ولكنه خرج من الاحتياطي في العام ١٩٧٨.

تنتمي فئة الطرادات سالم Salem الى الطرادات الثقيلة التي كانت مستخدمة خلال الحرب العالمية الثانية. وتعد اكبر هذه الطرادات. بدأ بناؤها في العام ١٩٤٥، ودخلت الخدمة العملية في العامين ١٩٤٨ و١٩٤٩. ويعد تصميم هذه الفئة تطويراً لتصميم فئة الطرادات السابقة «أوريغون سيتي». ولقد تميزت عما سبقها من طرادات ثقيلة، بالتلقيم الآلي لمدافعها الرئيسية من عيار ٨ بوصة، وكبر ابراج هذه المدافع، وزيادة ارتفاع ابراج ادارة النيران، واتساع حجم منصة القيادة.

وكان من المفروض بناء خمسة طرادات اخرى من هذه الفئة، وفقاً للبرنامج الأصلي الموضوع خلال المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، ثم الغي بناؤها نظراً للتطورات التقنية التي طرأت على تصميم الطرادات بشكل عام. وبسبب تلك التطورات ايضاً، لم تعد طرادات هذه الفئة تستخدم كطرادات؛ بل كسفن لقادة الاسطولين الاميركيين السادس والثاني في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الاطلسي.

أُخرج الطراد «سالم» من الخدمة العاملة ووضع في احتياطي المحيط الاطلسي في ١٩٥٩/١/٣٠، وتبعه «دي موانز» في ١٩٦١/٧/١٤. أما الطراد «نيوبورت نيوز» فقد تأخر اخراجه من الخدمة العاملة حتى ١٩٧٥/٦/٢٧، نظراً لأن القيادة البحرية الأميركية احتفظت به كسفينة مزودة بمدفعية قوية، واستخدمته في مساندة العمليات البرمائية في فيتنام، فكان بذلك أول طراد أميركي عامل مسلح بالمدافع.

يبلغ الوزن القياسي للطراد ١٧ ألف طن، وعند الحمولة الكاملة ٢٠٩٥٠ طناً. وطوله الاجمالي ٢١٨,٤ متراً، والعرض الاقصى لهيكله ٢٣,٣ متراً، وغاطسه ٧,٧ أمتار. وهو مسلح بتسعة مدافع عيار ٢٠٣ مم (٨ بوصة) موزعة على ثلاثة ابراج ثلاثية السبطانات، اثنان في المقدمة والثالث في المؤخرة، باستثناء الطراد «نيوبورت نيوز» الذي كان مسلحا بثمانية مدافع فقط، خمسة منها موزعة على برجي المقدمة). ويتم تلقيم المدافع المذكورة آليا على أي زاوية ارتفاع، ابتداء من + ٥ درجات الى + ٤١ درجة، ولذا فان سرعة رميها تزيد أربع مرات عن سرعة رمي المدافع (من العيار نفسه) التي كانت تسلح بها الطرادات الثقيلة الاخرى وتلقم يدوياً.

وبالاضافة الى هذا التسليح الرئيسي، فالطراد مسلح باثني عشر مدفعاً مزدوجة المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١٢٧ مم (٥ بوصة)، موزعة على ٦ أبراج ثنائية السبطانات، و ٢٠ مدفعاً م/ط عيار ٧٦ مم (٣ بوصة) في الطراد «سالم»، و ٢٢ مدفعاً مماثلاً في الطراد «دي موانز».

والطراد من هذه الفئة مزود بأربعة محركات توربينية قوتها ١٢٠ الف حصان، وسرعته القصوى ٣١,٥ عقدة وكان طاقم الطراد «سالم» يضم ١٧٣٨ رجلاً (١١٥ ضابطاً، و ١٦٢٣ من رتب اخرى)، في حين كان طاقم «دي موانز» يضم ١٨٠٣ رجال (١١٦ ضابطاً و ١٦٨٧ من رتب اخرى).

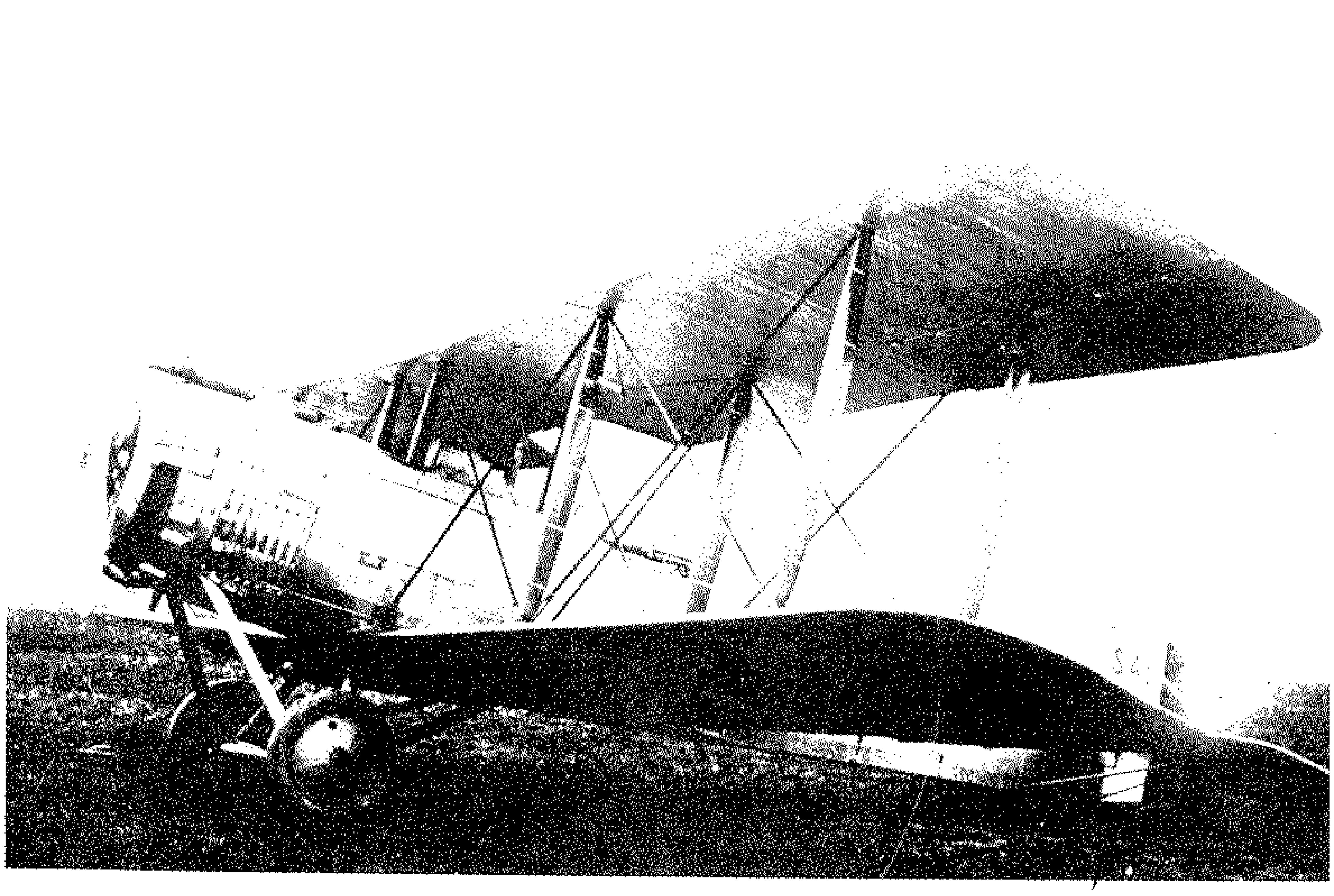

مقاتلة وطائرة استطلاع فرنسية من طراز «سالمسون ـ ٢»

(٣٨) سالمسون ـ ٢ (طائرة)

مقاتلة وطائرة استطلاع فرنسية انتجتها شركة «سالمسون» Salmson خلال الحرب العالمية الأولى.

طورت الطائرة «سالمسون ـ ٢» في العام ١٩١٦، وحلق النموذج الاختباري الأول منها في نيسان (أبريل) ١٩١٧. وهي تطوير للطائرة «سالمسون ـ ١» التي كانت قد حلقت في العام ١٩١٥، دون أن تدخل حيز الخدمة الفعلية. وقد صنفت الطائرة «سالمسون ـ ٢» كمقاتلة ثقيلة بمحرك واحد ومقعدين، وأعدت بشكل خاص لمهات الحراسة والدورية طويلة المدى، على الارتفاعات المتوسطة والعالية، بالإضافة إلى مهمات المراقبة الجوية والتصوير الفوتوغرافي. وكان أهم ما يميزها بعد مداها ومتانة تصميمها، الأمر الذي كان يؤمن لها قدرة كبيرة على تحمل الإصابات.

دخلت هذه الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩١٧. وبلغ ما انتج منها حوالي ٣٢٠٠ نموذج خدمت في صفوف القوات الجوية الفرنسية، بما فيها حوالى ٧٠٠ طائرة استخدمتها الأسراب الجوية الأميركية العاملة آنذاك في أوروبا.

المواصفات العامة: المحرك مروحي من طراز «سالمسون ـ كانتون» بقوة ٢٦٠ حصاناً. الوزن فارغة ٧٦٠ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ١٣٤٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١١,٦ متراً، الطول ٨,٤ امتار، الارتفاع ٢,٨ متر.

التسليح: ٣ رشاشات عيار ٧,٩ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ١٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ٦٠٠٠ متر. مدة التحليق الاعتيادية ٣ ساعات.

سالمون (غواصة)

(انظر سيلفيش، فئة غواصات).

(٤) سالونيك (حملة) ١٩١٥ ـ ١٩١٨

حملة برية قامت بها قوات الحلفاء ضد القوات البلغارية والالمانية في المنطقة المحيطة بميناء «سالونيك» بشمالي اليونان، خلال الحرب العالمية الاولى.

في النصف الثاني من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ قامت بلغاريا (حليفة المانيا والنمسا) بتعبئة جيشها. وبدا بوضوح انها تستعد لغزو مملكة «صربيا» من جهة الشرق، في الوقت الذي تهاجمها من جهة الشمال القوات النمساوية والالمانية. ولذلك طلبت «صربيا» من اليونان مساعدتها عسكريا، وفقا للمعاهدة الدفاعية التي عقدت بين البلدين في العام ١٩١٣، إثر حرب البلقان التي جرت خلال العام المذكور.

وطلبت الحكومة اليونانية، التي كان يرأسها «فينيزيلوس» Venizelos، من بريطانيا وفرنسا ارسال قوات الى ميناء «سالونيك»، الواقع في الجزء الشمالي من اليونان المجاور لبلغاريا وتركيا، حتى تتمكن اليونان من حشد القوات اللازمة لدعم «صربيا»، دون أن تعرض حدودها المشتركة مع بلغاريا وتركيا لخطر الغزو. ووعدت

(٦) سالم تشيرتش (معركة) ١٨٦٣

(انظر تشانسيلرزفيل، حملة ١٨٦٣).

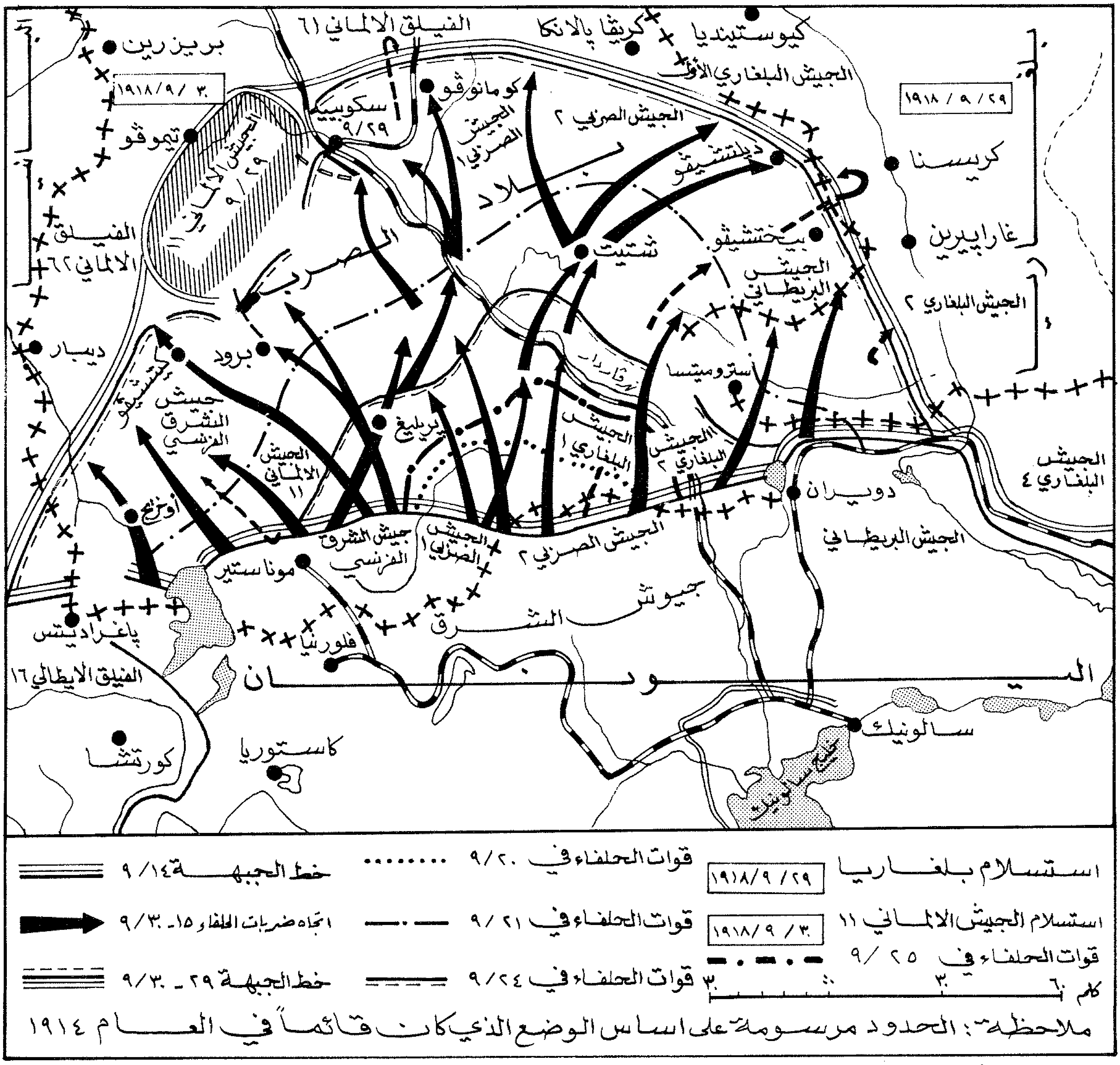

محاور تقدم قوات الحلفاء في عملية سالونيك، وخطوط الجبهة في الفترة من ١٥ حتى ٣٠/ ٩/ ١٩١٨

بريطانيا وفرنسا الحكومة اليونانية بارسال ١٥٠ الف جندي الى «سالونيك». وبدأت الدولتان في تجهيز قوة محدودة (٤٠ الف جندي) جمعتها اساساً من القوات الموجودة في شبه جزيرة «غاليبولي»، ووضعتها تحت قيادة الجنرال الفرنسي «موريس ساراي» M. Sarrail.

وكان البريطانيون يحبذون فكرة انزال قوات كبيرة في «سالونيك» منذ بداية العام ١٩١٥، وذلك كحل استراتيجي لمشكلة جمود الجبهة الغربية في فرنسا، نتيجة حرب الخنادق التي سيطرت على الموقف العسكري في تلك الجبهة منذ نهاية العام ١٩١٤ (انظر حرب الخنادق). ولذلك اقترح رئيس الوزراء البريطاني «لويد جورج» في ١/ ١/ ١٩١٥ تحويل الكتلة الاساسية من القوات البريطانية الى البلقان، حيث تنزل في «سالونيك» او على شاطىء منطقة «دالماسيا» اليوغوسلافية على بحر الادرياتيكي.

وكان «تشرشل»، وزير البحرية البريطانية، واللورد «كيتشنر» وزير الحربية البريطانية، مؤيدين لهذا الرأي الاستراتيجي. لكن قادة الجبهة الغربية عارضوا الفكرة بشدة، وألحوا على ضرورة تعزيز قواتهم فيها. لذا فقد تأجل تنفيذ اقتراح «لويد جورج» الى ان حدث التطور المذكور آنفاً في مواقف بلغاريا وصربيا واليونان. وكان التصور الاستراتيجي العام لنتائج مثل هذه العملية هو **النزول في «سالونيك»، والانطلاق منها للاستيلاء على** «اسطنبول» واخراج تركيا من الحرب، وتشجيع رومانيا على دخول الحرب الى جانب الحلفاء، ثم مساندة رومانيا

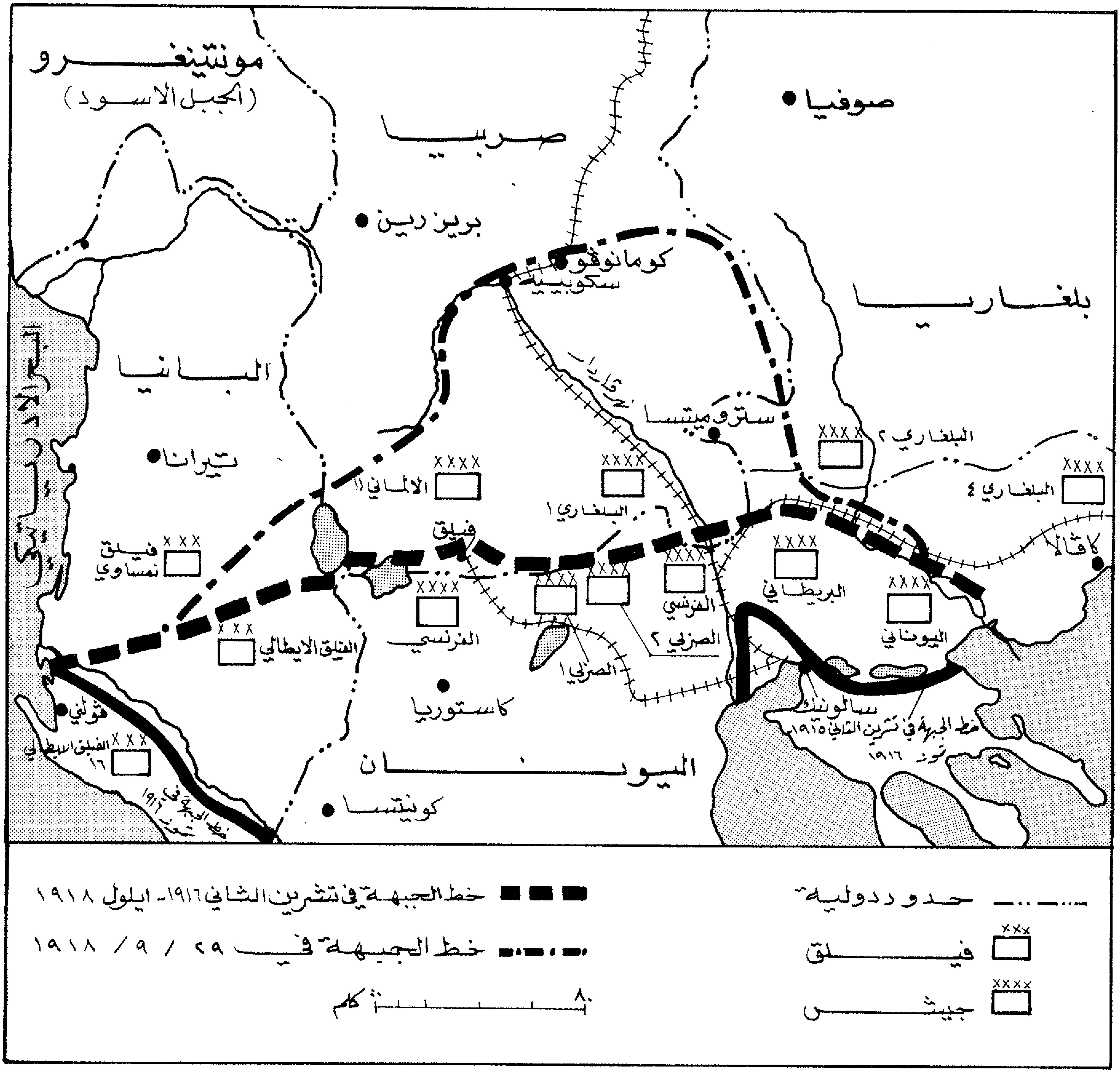

تطور العمليات خلال حملة سالونيك ١٩١٥ - ١٩١٨

عسكرياً بزحف داخل البلقان يستهدف الوصول الى «صربيا»، وبذلك يتم تهديد مؤخرة النمسا والمانيا.

ولقد عارض القادة العسكريون البريطانيون والفرنسيون هذه العملية، على اساس ان حملة كهذه ستواجه صعوبات تتعلق بنقل القوات وامدادها عن طريق البحر، في حين كان الالمان قادرين على نقل قواتهم بواسطة السكك الحديدية. ولكن التطبيق العملي أثبت فيا بعد، ان نقل قوة بحجم فيلق من فرنسا الى «سالونيك» بطريق البحر كان يستغرق اسبوعاً أو ١٢ يوماً اذا تم النقل من انكلترا مباشرة، بينما يستغرق نقل قوة المانية مماثلة من فرنسا الى البلقان اكثر من شهر.

بدأ انزال قوات الحملة البريطانية - الفرنسية في «سالونيك» في ٣ / ١٠ / ١٩١٥، وكانت تضم فرقة بريطانية واخرى فرنسية، ويبلغ عددها الاجمالي ٤٠ الف رجل. وقد اطلق على هذه القوة اسم «جيش الشرق» Armée d'Orient. وفي ٥ / ١٠ استبدل ملك اليونان «قسطنطين الاول» حكومة «فينيزيلوس» الميالة للتعاون مع الحلفاء بحكومة اخرى موالية لالمانيا والنمسا. وقامت الحكومة الجديدة بالغاء معاهدة الدفاع المشترك المعقودة مع «صربيا».

ولكن الحلفاء قرروا المضي في حملتهم، رغم سحب اليونان لدعوتها المسبقة لهم. لذا بدأ الجنرال «ساراي» **التقدم في ١٢ / ١٠ شمالاً لمساعدة «صربيا»، التي كانت قد** تعرضت منذ ٦ / ١٠ لغزو القوات الالمانية (الجيش ١١)

والنمساوية (الجيش ٣) والبلغارية (الجيشان ١ و ٢ اجمالي قوتها ١٣ فرقة مشاة من ضمنها فرق المانية). ووصلت قوات الحلفاء في تقدمها المذكور حتى مشارف بلدة «ڤيليس» Veles (تسمى حالياً «تيتوڤيليس»)، الواقعة على مسافة ١٦٠ كلم الى الشمال الغربي من «سالونيك»، ولكن قوات الجيش البلغاري تمكنت من التغلب على قوات **«الجيش المقدوني» (التابع لصربيا) في القطاع الجنوبي من** الجبهة، واستولت على «ڤيليس» يوم ٢٣ / ١٠، مانعة بذلك قوات الحلفاء من الالتقاء بالقوات الصربية.

ثم واصل الجيش البلغاري الضغط على قوات الحلفاء دافعاً اياها نحو بحيرة «دويران» Dojran الواقعة عند الحدود اليونانية ـ اليوغسلافية على مسافة ٦٠ كلم من «سالونيك»، حيث أوقف المطاردة بناء على امر من القيادة العليا الالمانية، التي كانت ترغب في بقاء اليونان على موقفها السياسي «المحايد». وكان من المحتمل ان يستولي الجيش البلغاري على «سالونيك» ذاتها لو انه تابع المطاردة، نظراً لاختلال ميزان القوى وقتئذ لصالحه.

تحت هذا الضغط البلغاري، تراجعت قوات الحلفاء حتى نطاق «سالونيك» في ٣/١٢/١٩١٥. وأدى ضعف **القوة التي نزلت في «سالونيك»، وعدم دعم الجيش** اليوناني (٣٥٠ الف جندي) لصربيا، الى انهيار صربيا عسكرياً، وانسحاب نحو ١٥٠ الف جندي صربي الى جزيرة «كورفو» بوساطة سفن الحلفاء، بعد قيامهم بانسحاب شاق عبر الجبال الوعرة وفي مناخ شتوي صعب، ووصولهم الى شاطىء البحر الادرياتيكي. وبلغت خسائر الصربيين خلال القتال والانسحاب ٢٦٠ الف رجل (من بينهم ١٠٠ الف قتيل وجريح و ١٦٠ الف أسير). وفكر الجنرال «ساراي»، بعد ان وصلته بعض التعزيزات، في التقدم مرة اخرى حتى الحدود اليونانية ـ البلغارية، ولكن وجود فيلقين يونانيين في المنطقة الفاصلة بين «سالونيك» والحدود، حال دون اقدامه على تنفيذ هذه الفكرة، والانتظار ريثما تصله تعزيزات كافية.

وفي تموز (يوليو) ١٩١٦ بلغ عدد قوات حملة «سالونيك» نحو ٢٥٠ الف رجل، بما في ذلك بقايا الجيش الصربي الذي أُعيد تنظيمه بعد انسحابه الى «كورفو»، ووحدات ايطالية، ولواءان روسيان. ولكن سيطرة الجنرال «ساراي» على هذه القوات لم تكن فعالة، خاصة من حيث قدرته على استخدامها في عمليات هجومية كبيرة، نظراً لوجود ازدواجية في القيادة، ناتجة عن تلقي القوات المتحالفة تعليمات أو أوامر بصورة مباشرة من حكوماتها أو قيادتها العسكرية العليا. وساهم في عدم فاعلية عمليات هذه القوات انعدام عنصر المفاجأة تقريباً، بسبب تعذر ضمان الحفاظ على سرية حجم القوات وتحركاتها، نظراً لقيام السلطات اليونانية بإبلاغ حكومات دول الحلف المركزي كافة المعلومات الخاصة بقوات الحملة.

وبالاضافة الى ذلك، فقد عانت قوات الحملة من سوء الاحوال الصحية في منطقة «سالونيك»، الموبوءة بالملاريا، وتفشي هذا الوباء بين القوات بشكل واسع، الامر الذي قلل الى حد خطير من فاعلية قواها البشرية وجاهزيتها القتالية. ولقد ذكرت السجلات الفرنسية أنه في الفترة من حزيران (يونيو) حتى آب (اغسطس) ١٩١٦، وفدت الى المستشفيات ٣٥١٢٢ حالة من القوات الفرنسية، كان من بينها ٦٧٢ جريحاً فقط، اما الباقون فكانوا مرضى. كما ذكرت السجلات البريطانية، انه طوال سنوات الحملة، وفدت الى المستشفيات ٤٨١٢٦٢ حالة، من بينها ١٨١٨٧ جريحاً فقط.

بسبب تضافر هذه العوامل، تحولت «سالونيك» الى مستودع كبير تتجمد داخله قوات ضخمة لا يمكن الافادة منها استراتيجياً، رغم ان النطاق الدفاعي التكتيكي المحيط بميناء «سالونيك» ازداد اتساعاً ومناعة. ولذا فقد اطلقت قوات الحلفاء على المنطقة اسم «قفص الطائر» Bird Cage.

وفي صيف ١٩١٦ حاول «ساراي» التقدم شمالاً نحو الحدود اليوغسلافية، ولكن الهجمات المضادة التي شنها الجيش الالماني ١١ من جهة الغرب، والجيشان البلغاريان ١ و ٢ من جهة الشرق، ادت الى تحديد مدى تقدم قوات الحلفاء. واستقر خط الجبهة في ٢٣ /٨/١٩١٦، بحيث اصبح رأس جسر الحلفاء يصل غرباً حتى «ڤودينا» Vodena (ايديسا Edessa حالياً) الواقعة على مسافة ٧٥ كلم غربي «سالونيك»، ويمتد شمالاً حتى «كيلكيس» Kilkis، الواقعة على مسافة ٤٠ كلم شمالي «سالونيك». وفي هذه الاثناء، رُفع العدد الاجمالي لقوات الحلفاء الى نحو ٣٥٠ الف جندي، استعداداً للقيام بزحف كبير نحو بلغاريا بغية مساندة رومانيا، التي قررت في أواخر آب (اغسطس) ١٩١٦ دخول الحرب الى جانب الحلفاء. وقد اعيد تسمية قوات الحملة وقتئذ بحيث اصبحت تعرف باسم «جيوش الحلفاء في الشرق» Armées Allieés en Orient

وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ بدأ «ساراي» هجومه لمساندة الرومانيين، مستخدماً في التقدم نحو «بيتوليا» Bitolj (وتسمى ايضاً موناستير Monastir) قوات جناحه الايسر، المؤلف في معظمه من قوات صربية (الجيشان ١ و ٢)، تساندها قوات فرنسية، في حين بقي جناحه الايمن، المؤلف من قوات بريطانية اساساً، في موقف الدفاع. وقد تمكنت قوات الجناح الايسر المهاجمة من الاستيلاء على «بيتوليا» (موناستير) في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ذاته. ولكن قوات الجناح الايمن تعرضت خلال الفترة نفسها لهجمات مضادة بلغارية، اضطرتها الى التراجع بعض الشيء.

في هذه الاثناء كانت التطورات السياسية داخل اليونان تجري لصالح الحلفاء، وتدعم موقفهم العسكري الاستراتيجي العام. فلقد نشبت في مقدونيا حركة ثورية ضد ملك اليونان وحكومته المتعاطفة مع المانيا وبلغاريا. ولذلك تواطأت الحكومة اليونانية مع البلغاريين، وسلمتهم القلاع والحصون الموجودة على الحدود، واهمها حصن «روپل» Rupel، الذي استسلمت حاميته للبلغاريين في أيار (مايو) ١٩١٦. وفي صيف ١٩١٦ استولى البلغاريون على مقدونيا كلها بما في ذلك بلدة «بيتوليا» (مونا ستير)، الامر الذي زاد من قوة الحركة السياسية المعارضة للملك اليونان. وشكل الجنود والسكان المدنيون اليونانيون في «سالونيك» سلطة محلية مستقلة معادية للملك اعلنت انضمامها إلى الحلفاء. وغادر زعيم الاغلبية البرلمانية «ڤينيزيلوس» اثينا الى جزيرة «كريت» في اواخر ايلول (سبتمبر) من العام ذاته، حيث اعلن، بدعم من قائد البحرية اليونانية، حكومة **مستقلة** انتقلت الى «سالونيك» في تشرين الاول (اكتوبر)، واعلنت الحرب على دول الحلف المركزي في ٢٧ / ١١ / ١٩١٦.

وفي ايار (مايو) ١٩١٧ شن الجنرال «ساراي» هجوماً جديداً بقوات الجناح الايسر، الا انه لم يحقق نتائج ملموسة، نظراً لعدم تحمس القوات الصربية القائمة به، بسبب شعورها بالاحباط خلال هجوم ١٩١٦ الذي اعتقدت انها تحملت أعباءه دون مساندة فعالة من حلفائها. وفي اوائل حزيران (يونيو) ١٩١٧ جرت مفاوضات غير مثمرة بين الحلفاء وحكومة الملك «قسطنطين الاول»، نزلت على اثرها قوات فرنسية عند برزخ «كورنث» جنوبي «أثينا»، وطلب ممثل الحلفاء «شارل سيليستان جونار» C. Célestin Jonnart من الملك «قسطنطين الاول» التخلي عن العرش، واعلن الملك تخليه عن العرش لابنه «الكسندر» في ١١/٦/١٩١٧، ثم غادر البلاد الى المانيا على ظهر سفينة فرنسية. وعاد «ڤينيزيلوس» وحكومته الى «اثينا»، حيث اعلن الحرب على دول الحلف المركزي رسمياً في ٢٧/٦/١٩١٧. ونتج عن هذا التبدل في الموقف السياسي لليونان انضمام الجيش اليوناني الى قوات الحلفاء، مما سمح للقيادة البريطانية العليا بنقل بعض فرقها العاملة في البلقان الى فلسطين، لمساندة العمليات الجارية فيها وقتئذ بقيادة الجنرال «أللنبي».

وفي نهاية العام ١٩١٧ استُبدل الجنرال «ساراي» بالجنرال «ماري لويس أدولف غيّوما» M. L. A. Guillaumat الاكثر حيوية. وعمل القائد الجديد على اعادة تنظيم القوات اليونانية، لجعلها قوة فعالة ضمن مجموع قوات الحلفاء العاملة حول «سالونيك» وعلى امتداد الجبهة شمالي اليونان حتى البحر الادرياتيكي، حيث كانت توجد قوات ايطالية. وفي ايار (مايو) ١٩١٨ استخدم

الجنرال «غيّوما» القوات اليونانية في احتلال خط ذرى «سكرا دي ليغن» Skra di Legen الواقعة على الحدود اليونانية - اليوغسلافية (الصربية)، غربي نهر «ڤاردار» Vardar في ايار (مايو) ١٩١٨. ثم استُدعي «غيّوما» الى فرنسا في تموز (يوليو) من العام ذاته للعمل على الجبهة الغربية، وحل مكانه الجنرال «لويس فرانشيه ديسپيري» L. Franchet d'Esperey.

وكانت اوضاع ميزان القوى العسكري، عشية بدء تنفيذ الهجوم المذكور قد انقلبت لمصلحة الحلفاء، اذ بلغ مجموع قواتهم ٣٥٠ الف جندي يتمتعون بمعنويات عالية نظراً للانتصارات التي حققتها القوات المتحالفة في مختلف جبهات الحرب الاخرى، ويملكون اسلحة ومعدات جيدة من بينها ٢٠٧٠ مدفعاً، في حين كان يواجههم نحو ٣١٠ آلاف جندي بلغاري، لديهم نحو ١١٣٨ مدفعاً، ويفتقرون الى الذخائر والمؤن والثياب، ولا يتمتعون بمعنويات عالية. وفي الوقت ذاته كانت القيادة الالمانية العليا قد سحبت معظم جنود الجيش الالماني ١١ وعتاده من الجبهة اليونانية، لمواجهة متطلبات الدفاع على الجبهة الغربية في فرنسا، عقب فشل هجوم «لودندورف» في حزيران (يونيو) ١٩١٨، ولم تترك في الجبهة اليونانية سوى بعض الوحدات الصغيرة وضباط القيادة والاركان. كما كانت النمسا قد سحبت معظم قواتها لتعزيز وحداتها المقاتلة على الجبهة الايطالية. وفي النتيجة كانت بلغاريا تواجه وحدها، عمليا، قوات الحلفاء المتفوقة عليها بالعدد والاسلحة والكفاءة القتالية.

في ظل هذا الوضع غير المناسب للبلغاريين، بدأ «ديسپيري» الاعداد لهجوم جديد، وفق خطة كان الجنرال الصربي «جيڤوين ميسيتيه» Zivojin Mîsiĉ قد رسم خطوطها الأولية في العام ١٩١٦، ثم طورها الجنرال «غيّوما» **خلال** استلامه لقيادة الحملة، وأضاف «ديسپيري» عليها اللمسات الأخيرة. ولقد بدأ هجوم الحلفاء في صباح ١٥/٩/١٩١٨، بعد رمي مدفعي تمهيدي قوي بدأ في اليوم السابق واستمر ٢٢,٣٠ ساعة، حيث هاجمت قوات تضم ٦ فرق صربية وفرقتين فرنسيتين قطاعاً محدوداً من الجبهة، يبلغ عرضه نحو ١٠,٥ كلم، وتدافع عنه فرقة بلغارية واحدة، على طول خط ذرى «سوكول - دوبروپولجي» **Sokol - Dobropolje**. ومع مساء ١٦/٩، حقق هذا الهجوم خرقاً في خطوط البلغاريين عمقه ٨ كلم. وفي اليوم التالي واصلت الفرق الصربية هجومها، وحققت تقدماً عمقه نحو ٣٢ كلم اخرى، على حين وسعت الفرق الفرنسية واليونانية (المهاجمة على الجناحين) عرض الثغرة المفتوحة الى ٤٠ كلم.

وفي ١٨/٩، شنت الفرق البريطانية الموجودة على الجناح الايمن، في القطاع الممتد بين نهر «ڤاردار» Vardar وبحيرة «دويران»، هجوماً لمنع القيادة البلغارية من تحويل قوات جديدة نحو الغرب ضد الجناح الايمن للقوات المتحالفة، التي حققت الخرق المذكور. وفي ٩/١٩ وصلت الخيالة الصربية الى بلدة «كاڤادارتسي» Kavadarci، الواقعة على مسافة ٣٠ كلم داخل الاراضي الصربية (يوغسلافيا حاليا). وبعد يومين آخرين كانت القوات البلغارية قد انهارت على طول الجبهة غربي نهر «ڤاردار»، في حين كانت القوات الايطالية، المهاجمة على اقصى غرب الجبهة اليونانية، قد تقدمت داخل حدود صربيا نحو ٤٥ كلم، واستولت على مدينة **«پريليپ»** Prilep. في الوقت الذي واصل الصربيون والفرنسيون فيه تقدمهم في وادي «ڤاردار»، وتقدم البريطانيون بسرعة نحو بلدة **«ستروميتسا»** Strumica شرقي نهر «ڤاردار»، عبر الحدود في ٢٦/٩. وفي اليوم ذاته وصل وفد بلغاري الى «سالونيك» للتفاوض حول عقد هدنة مع الحلفاء.

وفي اليوم التالي اصبح الطريق الى العاصمة البلغارية «صوفيا» مفتوحاً، وانهارت معنويات القوات البلغارية واخذت تتراجع داخل بلغاريا بشكل غير منتظم، الامر الذي ادى الى عزل الجيش الالماني ١١ واستسلامه. وفي ٢٩/٩ اندفعت الخيالة الفرنسية من «ڤيليس»، وتقدمت على طول نهر «ڤاردار» نحو ٤٥ كلم، واستولت على مدينة «سكوپييه» **Skopje**، التي تشكل مفتاح طرق مواصلات الجبهة كلها. وفي اليوم ذاته وقّع الوفد البلغاري اتفاقية الهدنة وفقاً لشروط الحلفاء، التي تضمنت الجلاء عن جميع الاراضي المحتلة في اليونان وصربيا ورومانيا، وتسليم وسائل النقل كافة للحلفاء، والسماح لهم باستخدام الاراضي البلغارية في عملياتهم المحتملة مستقبلاً ضد **النمسا والمانيا، وهو الامر الذي لم يجد الحلفاء ضرورة لاستخدامه، بسبب انتهاء مقاومة الدولتين المذكورتين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨.**

وبتوقيع اتفاقية الهدنة انتهت حملة «سالونيك»، التي لم تحقق أي انجاز استراتيجي حاسم، عدا هزيمة بلغاريا في المرحلة الاخيرة من الحملة، والتي كان من الممكن ان تتم تلقائياً مع نهاية الحرب كلها ضد المانيا والنمسا بمجرد هزيمة الدولتين، التي تمت بعد شهر واحد من هزيمة بلغاريا. وتعتبر العمليات الهجومية التي جرت في المرحلة الاخيرة من الحملة المذكورة، من وجهة نظر الفن العسكري، نموذجاً لتطوير الخرق التكتيكي للخطوط الدفاعية المحصنة في الجبال.

(٤) ساليرنو (معركة) ١٩٤٣

عملية انزال بحري قامت بها قوات الحلفاء ضد القوات الالمانية جنوبي مدينة «نابولي» الايطالية ابان الحرب العالمية الثانية.

الوضع الاستراتيجي قبل العملية

في منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ عقد قادة الحلفاء مؤتمر «الدار البيضاء» لرسم الاستراتيجية العسكرية بعد تصفية قوات المحور في شمالي افريقيا. ولقد اتفق المؤتمرون على تأجيل فتح جبهة جديدة في شمالي فرنسا الى العام ١٩٤٤، وغزو جزيرة صقلية في العام ١٩٤٣. ولكنهم لم يتخذوا قراراً نهائياً بالنسبة الى العمليات التي ستجري عقب الاستيلاء على «صقلية»، نظراً لاختلاف آراء القادة الاميركيين والبريطانيين في هذا الصدد.

ثم اعيد طرح موضوع استراتيجية الحلفاء على المسرح الاوروبي في مؤتمر «ترايدنت» الذي عقد في «واشنطن» (١٢/٢٥/٥/١٩٤٣). واتفق المؤتمرون على أن المسألة الأولى التي ينبغي تركيز الاهتمام عليها هي تقرير مجرى العمليات المطلوبة خلال الفترة الواقعة بين الاستيلاء على «صقلية»، المتوقع في نهاية آب (اغسطس) ١٩٤٣، وبداية عملية الانزال في شمالي فرنسا في ربيع ١٩٤٤، وعدم ترك قوات الحلفاء في حالة «بطالة» خلال هذه الفترة.

إثر ذلك أُحيل الموضوع الى رؤساء الاركان الاميركيين والبريطانيين، لبحث السبل العملية لتنفيذ فكرة استثمار قوات الحلفاء عقب الانتهاء من احتلال «صقلية». وظهر الاختلاف في وجهات النظر الاستراتيجية الاساسية خلال البحث. فقد اعتبر البريطانيون ان عمليات البحر الابيض المتوسط التي ستعقب احتلال «صقلية» هي عمليات رئيسية، وقد تكون حاسمة في التمهيد لغزو النورماندي، على حين رأى الاميركيون ضرورة التركيز على الاعداد لغزو النورماندي. وبعد مناقشات مطولة بين الطرفين، لم يتم التوصل الى قرار استراتيجي مفصل بالنسبة الى عمليات البحر الابيض المتوسط بعد «صقلية»، وانما اتفق على تكليف القائد العام لقوات الحلفاء في شمالي افريقيا (الجنرال أيزنهاور)، بوضع خطة مقترحة للعمليات التي يمكن ان تستثمر نتائج احتلال «صقلية» على افضل وجه، وتؤدي الى اخراج ايطاليا من الحرب، واحتواء او جذب اكبر عدد ممكن من القوات الالمانية.

وسافر «تشرشل» والجنرال «مارشال» الى «الجزائر» في ٢٩/٥/١٩٤٣، حيث اجتمعا الى «ايزنهاور» واطلعاه على مقررات مؤتمر «ترايدنت»، وبحثا معه مختلف العمليات الممكن القيام بها في المستقبل. واوضح «ايزنهاور» انه اذا كان الحلفاء يهدفون الى هزيمة ايطاليا واخراجها من الحرب بسرعة، فإن عليهم النزول في اراضيها فور الانتهاء من

«صقلية». لذا فان من الضروري تركيز الجهد في مسرح البحر الابيض المتوسط على ايطاليا ذاتها. وأيد تشرشل هذا الرأي بحماس. ولقد اقترح «مارشال» دراسة ردود فعل الالمان خلال غزو «صقلية» (عملية هسكي)، لتقدير التدابير التي سيلجأون اليها عند غزو الاراضي الايطالية، كما اقترح تأجيل اتخاذ القرار النهائي الى ما بعد البدء بعملية (هسكي).

وهكذا انتهى اجتماع الجزائر دون صدور قرار نهائي حول العمليات التي ستعقب الاستيلاء على «صقلية»، ولكن ضباط الاركان عكفوا على رسم خطط تبادلية لغزو «سردينيا» و «كورسيكا» وجنوبي ايطاليا. وظهر تباين وجهات النظر الاميركية والبريطانية خلال اعداد هذه الخطط. اذ طالب البريطانيون بوضع كافة الوسائل اللازمة تحت تصرف الجنرال «ايزنهاور»، في حين اصر الاميركيون على مراعاة اعتبارات الاعداد لعملية غزو فرنسا في ١٩٤٤، وضرورة نقل سبع فرق وعدد من الطائرات وسفن الانزال من مسرح البحر الابيض المتوسط الى بريطانيا، بمجرد انتهاء عملية «هسكي».

ومع النجاحات الاولى التي حققتها عملية «هسكي»، التي بدأ تنفيذها في ١٠/٧/١٩٤٣، تسارع التخطيط للعمليات التالية لها، وبدأت الخيازات تتضح بسرعة. فلقد اقترحت استخبارات رئاسة الاركان الاميركية، في تقرير رفعته الى «مارشال» يوم ١٥/٧/١٩٤٣، القيام بانزال في منطقة «نابولي»، بهدف الاستيلاء على هذه الميناء والتقدم نحو «روما»، باعتبار ان ذلك يسرّع عملية انهيار ايطاليا. وتبنى «مارشال» الاقتراح المذكور الذي يقلل من مخاطر استنزاف قوى الحلفاء في ايطاليا، وبعث الاقتراح الى رئاسة الاركان المشتركة في ١٦/٧/١٩٤٣، فرحب البريطانيون به، وخاصة «تشرشل» الذي اعتبره خطوة جريئة.

وفي ١٧/٧/١٩٤٣ عقد «أيزنهاور» وضباط اركانه وكبار معاونيه (الكسندر، وكنينغهام، وتيدر) اجتماعاً لدراسة خطط العمليات المقبلة ضد ايطاليا. واتفق المجتمعون على ان الانزال في جنوبي ايطاليا، واحتلال ميناء «تارانتو» (الذي يوفر قاعدة هامة للامداد البحري)، يجب ان يكون محور الجهد الرئيسي. وفي الوقت ذاته فقد بُحثت فكرة الانزال في «نابولي». وارسل «ايزنهاور» خلاصة هذه المقترحات الى رئاسة الاركان المشتركة يوم ١٨/٧، طالباً موافقتها على بدء العمليات ضد الاراضي الايطالية الرئيسية فور الانتهاء من «صقلية». وفي ٢٠/٧، تلقى «ايزنهاور» من رئاسة الاركان المشتركة الموافقة على الانزال عند «نابولي» أو على مقربة منها. وأطلق على العملية اسم «أفالانش» Avalanche.

وطالب البريطانيون في هيئة رؤساء الاركان المشتركة بايقاف نقل السفن أو القوات أو الطائرات من مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط الى بريطانيا أو الى المحيطين الهندي والهادىء، لتأمين افضل فرص النجاح لعملية «أفالانش». ولكن «مارشال» رفض الاخذ بوجهة النظر هذه، واعتبر ان الوسائل الموجودة تحت تصرف «أيزنهاور» كافية لانجاز العملية، التي ينبغي القيام بها دون أن يؤثر ذلك على خطط الحلفاء وعملياتهم الاخرى.

ولكن الأنباء التي وردت عن سقوط «موسوليني» في ٢٥/٧/١٩٤٣، دفعت «مارشال» الى تغيير رأيه. فلقد اعرب في اليوم التالي امام هيئة رؤساء الاركان المشتركة للحلفاء، ان الموقف في البحر الابيض المتوسط قد تغير عما كان عليه إبان مؤتمر «ترايدنت».

وكلف «أيزنهاور» الجنرال «مارك كلارك»، قائد الجيش الخامس الاميركي، باعداد تفاصيل خطة «أفالانش»، بحيث تكون الخطة جاهزة في ٧/٨، وان يكون موعد التنفيذ ٧/٩. كما كلف الجنرال «مونتغومري»، قائد الجيش الثامن البريطاني، باعداد خطة عبور مضيق «مسينا».

اختيار موقع الانزال

ظهرت امام الجنرال «مارك كلارك» وهيئة اركانه منذ البداية مشكلة اختيار موقع الانزال البحري المطلوب في عملية «أفالانش». وجرى بحث امكان الانزال في خليج «نابولي»، باعتباره اقصر الطرق المؤدية لاحتلال الميناء الهام. ثم تبين بعد الدراسة ان ذلك الانزال سيكون خطراً، وأن الخسائر الناجمة عنه ستكون كبيرة، نظراً لوجود حقول الغام بحرية كثيفة، وحواجز عائمة، وشبكات منصوبة تحت الماء، تغطي طرق الاقتراب من الخليج، فضلاً عن حماية الميناء بأكثر من ٤٠ موقعاً للمدفعية الثقيلة. ولهذا أُلغيت فكرة الانزال البحري المباشر ضد ميناء «نابولي».

وكانت اكثر المناطق صلاحية للانزال قرب «نابولي» السهل الساحلي لنهر «فولتورنو» الموجود عند خليج «غاييتا» شمالي المدينة، نظراً لأنه المنطقة الوحيدة التي لا تحيط بها الجبال بشكل مباشر، ولان ارضه المنبسطة تشكل مسرحاً ملائمًا لحركة المدرعات. ولم يكن هناك اي عائق طبيعي يحول دون الزحف جنوباً بسرعة نحو «نابولي». كما ان انزال قوات كبيرة للحلفاء وراء الخطوط الالمانية سيعيق ارسال تعزيزات المانية من الشمال.

ولكن مارشال الجو البريطاني «تيدر» اوضح للجنرال «مارك كلارك»، ان تأمين الدعم الجوي الفعال للانزال البحري شمالي «نابولي» غير ممكن، بسبب قصر مدى المقاتلات التي ستعمل من القواعد الجوية المتقدمة في «صقلية»، خاصة وان هناك نحو ٦٠٠ طائرة مقاتلة نهارية (المانية وايطالية) و ٥٠ مقاتلة ليلية المانية قرب «نابولي» وحول «فودجيا».

وعلى هذا الاساس، استبعد «مارك كلارك» فكرة الانزال شمال «نابولي»، واخذ باقتراح الجنرال «الكسندر»، الخاص بالنزول في خليج «ساليرنو»، جنوبي «نابولي» بنحو ٢٠ كلم، حيث توجد شواطىء صالحة للانزال تمتد نحو ٤١ كلم، فضلاً عن وجود مطار «مونتيكورفينو»، الذي يبعد نحو ٥ كلم عن الشاطىء وامكانية استخدام هذا المطار من قبل ٤ أسراب مقاتلات عند الاستيلاء عليه. وكانت سلبيتا شاطىء «ساليرنو» الاساسيتان: ١ـ إحاطة الجبال به من مسافات تتراوح بين ٣ و ١٦ كلم، الامر الذي يوفر للمدافعين الالمان نقاط مراقبة وتحكم بالنيران، تشرف على السهل الساحلي الضيق نسبياً. ٢ـ صعوبة التقدم المباشر شمالاً نظراً لاضطرار القوات لعبور ممرين ضيقين يسهل الدفاع عنهما.

طبيعة منطقة الانزال في ساليرنو

كانت الشواطىء الصالحة للانزال في خليج ساليرنو تمتد نحو ٤١ كلم، بدءا من بلدة «ساليرنو» شمالاً حتى قرية «أغروبولي» جنوبا، ويوفر السهل المنبسط امامها امكانات اقامة مستودعات ميدانية لتخزين المتطلبات الادارية اللازمة لمواصلة التقدم. ويمتد السهل على شكل شبه مثلث يمثل شاطىء البحر التيراني قاعدته، ويخترقه، نهرا «سيلي» و «كالوري» اللذان يلتقيان على مسافة نحو ٨ كلم من الشاطىء. والى الجنوب مباشرة من نقطة التقاء النهرين المذكورين، يجتاز الطريق رقم ١٨ نهر «سيلي» عند قرية «پونتي ألاسكافا»، ثم ينعطف في اتجاه «ساليرنو»، ويستمر حتى «نابولي»، موازياً لخط حديدي قادم من الجنوب قرب الشاطىء.

وكان هناك طريق آخر (الطريق ١٩) يلتقي مع خط حديدي آخر، ويدخلان السهل من جهة الشرق، ويجتازان نهر «سيلي» عند قرية «پونتي سيلي» الواقعة على مسافة ١٩ كلم من الشاطىء. ثم يلتقيان مع الطريق ١٨ والخط الحديدي الموازي له عند بلدة «باتيباليا» الواقعة على مسافة نحو ١٠ كلم من الشاطىء، والتي تشكل مركز تجمع الطرق والخطوط الحديدية في الجزء الشمالي من سهل «ساليرنو». وكان الطريق ١٨ والخط الحديدي يتجهان الى «نابولي» وسط الجبال عبر «ثغرة كافا». وكانت الجبال تحيط بالجزء الشمالي على شكل قوس.

وفي اقصى جنوب السهل تضيق المسافة بين الجبال والشاطىء، حيث يطل التل ٣٦٦ وجبل «كاپاتشيو» وجبل «سكيتاني». وكان الاستيلاء على شبكة الطرق المذكورة ونقاط تلاقيها يشكل ضرورة لتقدم الحلفاء شرقاً. كما كان الاستيلاء على«ساليرنو» والمضائق الجبلية شماليها، ضروريا للتقدم نحو «نابولي». وكان لا بد من الاستيلاء على «باتيباليا» ومطار «مونتيكورفينو» و «پونتي سيلي» لحماية

رأس الجسر الساحلي، ومنع تقدم اي قوات المانية تأتي من الشرق عبر الطريق ١٩.

حجم القوات الالمانية ومواقع انتشارها

في أوائل أيلول (سبتمبر) كان في جنوبي ايطاليا ٨ فرق تحت قيادة المارشال «كيسلرينغ». وكانت هذه الفرق موزعة كما يلي:

* الفيلق ١١، بقيادة الجنرال «شتودنت» Student، ويضم: فرقة «بانزر غرينادير» ٣ (مشاة ميكانيكية) في المنطقة المحيطة ببلدة «ڤيتربو»، وفرقة المظليين الثانية على الساحل قرب «اوستيا»، وكلتا المنطقتين حول «روما». وكان الفيلق المذكور تحت الاشراف المباشر للمارشال «كيسلرينغ».

* فيلق «البانزر» ١٤، بقيادة الجنرال «هوب» Hube، ويضم: فرقة «البانزر» ١٦ (فرقة مدرعة) المشكلة حديثاً، والمتمركزة في مواقع مشرفة على خليج «ساليرنو»، بالاضافة الى فرقتي «هيرمان غورينغ» و «البانزر غرينادير» ١٥ الميكانيكيتين، اللتين كانتا في منطقة «نابـولي» لاعادة التنظيم بعد انسحابهما من «صقلية». وقد انتشرتا اساساً شمالي المدينة على كلا جانبي نهر «ڤولتورنو».

* فيلق «البانزر» ٥٦، بقيادة الجنرال «هر» Herr، ويضم: فرقة «البانزر غرينادير» ٢٩، وفرقة «البانزر» ٢٦ المشكلة حديثاً، والتي لم تكن تملك اي دبابة، وفرقة المظليين الاولى. وكانت الفرق الثلاث موزعة في شبه جزيرة «كالابريا» والمناطق الاخرى في اقصى جنوب شبه الجزيرة الايطالية.

وكان كلا فيلقي « البانزر » ١٤ و ٥٦ تابعين لقيادة الجيش العـاشر، تحت قيـادة الجنـرال «ڤيتينغهـوف» Vietinghoff. وكان توزيع القوات الالمانية على النحو المذكور يتفق مع استراتيجية القيادة الالمانية العليـا، القاضية بتنفيذ القتال التأخيري في جنـوبي ايطاليـا، والتصدي بفاعلية للانزال عند «نابولي»، والتمسك بشمالي ايطاليا ووسطها، بدءا من «روما» وما يحيط بها.

وكانت فرقة «البانزر» ١٦ التابعة لفيلق «البانزر» ١٤، والموجـودة قرب شواطىء «ساليرنو»، قد وصلت الى المنطقة قبل أسبوع فقط من انزال الحلفاء، وضمت ٤ كتائب مشاة وكتيبة دبابات وكتيبة استطلاع وكتيبة هندسة. وقد كلفت بمراقبة نحو ٥٠ كلم من الشواطىء.

الاجراءات الدفاعية الالمانية

كانت الجبال والتلال المحيطة بسهل «ساليرنو» توفر للالمان مراقبة فعالة للشواطىء، ومرابض ممتازة للمدفعية، خاصة وان طبيعة الأرض كانت تؤمن الاختفاء بشكل جيد. وكانت سيطرة القوات الالمانية على «باتيپـاليا» ضرورية لتأمين السيطرة بالنيران على القسم الشمالي من السهل والطرق المؤدية الى وسط السهل. وكانت «باتيپاليا» وقرى «پيرسانو» و «ألتاڤيلا»، والتل ٤٢٤، تتحكم بمحاور تقدم التعزيزات المتحركة على الطريق ١٩، والتي كان بالامكان اندفاعها من «پونتي سيلي» نحو مناطق عديدة من السهل.

وفي ٨/٢٩، وصلت فرقة «البانزر» ١٦ من «باري»، وتمركزت في منطقة «إيپولي - باتيپاليا»، وقامت ببعض التدريبات المضادة لعملية الانزال المتوقعة. وعقب اعلان استسلام ايطاليا، قامت هذه الفرقة بنزع سلاح القوات الايطالية في القطاع كله، واحتلت دفاعاتها الساحلية. وامتد قطاع الفرقة الدفاعي من شبه جزيرة «سورينتو» حتى «أغروپولي». وتمركزت كتيبة المهندسين التابعة للفرقة في شبه جزيرة «سورينتو»، بينما انتشر فوج «بانزر غرينادير» في المنطقة بين «ساليرنو» ونهر «سيلي»، وانتشر فوج آخر في المنطقة الممتدة جنوباً على طول الشاطىء حتى «اغروپولي». وتمركز الفوج المدرع في «باتيپاليا».

وقام الالمان باعداد الموانع المضادة للدبابات، وانشاء اوكار للرشاشات تحيط بها الاسلاك الشائكة في العديد من النقاط الحاكمة، كما وضعوا يدهم على بعض مواقع المدفعية الايـطالية وحقـول الالغام القليلة التي بثهـا الايطاليون من قبل قرب الشواطىء. وركزوا عددا من البطاريات المتحركة من المدافع عيار ٨٨ مم المضادة للدبابات في التلال الواقعة وراء «باتيپاليا»، وعززوا المواقع الدفاعية ببعض الدبابات، واجـروا استطلاعـاً جيداً للمنطقة كلها. وتمت معظم هذه الاجراءات الرامية الى تنظيم الدفاع عقب اعلان استسلام ايطاليا، أي قبل بدء عملية «افلانش» بيوم واحد.

القصف الجوي الذي سبق العملية

نشط طيران الحلفاء طوال الفترة السابقة لعمليات الانزال في جنوبي ايطاليا، وتركزت عملياته ضد المطارات والطرق والخطوط الحديدية، وبلغت عدد طلعات القصف المختلفة في الفترة ما بين ١٨/٨ و ١٩٤٣/٩/٢ اكثر من ٤٥٠٠ طلعة، أُلقي خلالها زهاء ٦٥٠٠ طن، مما ادى الى توقف حركة القطارات تماماً الى الجنوب من «نابولي» و «فودجيا»، وانخفاضها كثيراً الى الشمال منها.

وحاول الطيران الالماني عرقلة استعدادات الانزال بمهاجمة الموانىء في شمالي افريقيا. وكان اخطر عملياته الهجوم الجوي الذي شنته ١٠٠ طائرة منقضة «يونكر ٨٨» على ميناء «بنزرت» يوم ٤٣/٨/١٧، والذي اسفر عن اغراق سفينة انزال مشاة واعطاب ثلاثة سفن اخرى، وقتل وجرح ٢٤٠ شخصاً (كان من بين الجرحى الجنرال «هورروكس» قائد الفيلق ١٠ البريطاني). وردت القيادة الجوية للحلفاء بهجوم جوي جرى تنفيذه في ٨/٢٥ على ارتفاع منخفض، وقامت به ٢٧٦ طائرة مقاتلة «ب ٣٨» ضد مطارات «فودجيا» الاربعة، والقت خلالها ٢٤٠ طناً من القنابل شديدة الانفجار وقنابل الشظايا المضادة للافراد خلال ٣٠ دقيقة، مما أدى الى تدمير ٤٧ طائرة المانية واعطاب ٣٠ طائرة اخرى. ونتيجة لهذا الهجوم، ضعفت نشاطات المقاتلات الالمانية ضد قاذفات الحلفاء.

وركز طيران الحلفاء قصفه حول منطقة «ساليرنو»، ابتداء من ٩/٢ حتى بدء الانزال يوم ٩/٩، حيث هوجمت السكك الحديدية والجسور والطرق وتجمعات القوات ومواقع المدفعية والمستودعات والمطارات ومراكز القيادات بصورة منهجية.

حشد الحلفاء البحري

عندما كان القصف الجوي يمهد الطريق لـلانزال المرتقب، كانت القيادة البحرية للحلفاء في البحر الابيض المتوسط تجمع سفن وزوارق الانزال، وقوة الحراسة التي سترافقها خلال العملية. وقد تشكلت القوة على النحو المذكور في الجدول الموجود على الصفحة التالية.

ويلاحظ من الجدول انعكاس اهتمام البريطانيين بالعملية، باعتبارها تدخل ضمن تركيزهم الاستراتيجي على مسرح البحر الابيض المتوسط. ولقد تجسد هذا الاهتمام بما قدمه البريطانيون للعملية، سواء بالنسبة الى اجمالي القطع البحرية، أم من حيث القطع الحربية (بوارج، حاملات طائرات، طرادات، مدمرات... الخ).

السفن	بريطانية	اميركية	دول اخرى	المجموع
بوارج	٤	-	-	٤
حاملات طائرات الاسطول	٢	-	-	٢
حاملات طائرات الحراسة	٤	-	-	٤
حاملات طائرات خفيفة	١	-	-	١
طرادات	٧	٤	-	١١
سفن مضادة للطائرات	١	-	-	١
سفن توجيه المقاتلات	٢	-	-	٢
مونيتور	٢	-	-	٢
زوارق مسلحة	-	-	١ هولندي	١
سفن قيادة	١	١	-	٢
مدمرات	٤٠	١٧	٢ يونانيتان ٣ بولندية ٢ فرنسيتان	٦٤
سفن حراسة	٣٨	٤١	-	٧٩
سفن كاسحة الغام	٦	٩	-	١٥
زوارق كاسحة الغام	٢٧	١٢	-	٣٩
سفن انزال مشاة	٥	٢٤	١ بولندية	٣٠
سفن انزال دبابات	٥٧	٦٣	-	١٢٠
زوارق انزال مشاة	٥٤	٧٤	-	١٢٨
زوارق انزال دبابات	٦٠	٣٠	-	٩٠
زوارق ساحلية	١٣	٢	-	١٥
سفن اخرى	٥ (ناقلات بترول)	٣١	-	٣٦
غواصات	-	-	-	-
سفن مستشفى	٣	-	-	٣
المجموع العام	٣٣٢	٣٠٨	٩	٦٤٩

قوات الحلفاء المشتركة في العملية

كان الجيش الاميركي الخامس (الجنرال مارك كلارك) المكلف بتنفيذ عملية الانزال في «ساليرنو» يضم التشكيلات التالية:

* الفيلق البريطاني العاشر، بقيادة الجنرال «ريتشارد ماك كريري» R. Mc Creery، ويضم فرقتي المشاة البريطانيتين ٤٦ و ٥٦، والفرقة المدرعة البريطانية ٧، واللواء المدرع ٢٣ المستقل. بالاضافة الى وحدات كوماندوس ملحقة تضم كتيبتي كوماندوس بريطانيتين، و ٣ كتائب كوماندوس (رانجر) اميركية.

* الفيلق الاميركي السادس، بقيادة الجنرال «ارنست داولي» E. Dawley، ويضم فرق المشاة الاميركية ٣ و ٣٤ و ٣٦ و ٤٥، والفرقة المدرعة الاميركية ١، والفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جوا، ولواء مدفعية ميدان مستقل، وكتيبة دبابات مستقلة.

أما القوات التي اشتركت فعلاً في العملية فهي:

١- الفيلق البريطاني العاشر باكمله.

٢- من الفيلق الاميركي السادس: فرق المشاة ٣٦ و ٤٥ و٣، واجزاء من الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً، ولواء مدفعية ميدان مستقل، وكتيبة دبابات مستقلة.

أي ما مجموعه: ٥ فرق مشاة، وفرقة مدرعة، ولواء مدرع مستقل، وكتيبة دبابات مستقلة، ووحدات من الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً.

خطة الحلفاء

بسبب النقص النسبي في سفن وزوارق الانزال المتاحة لتنفيذ العملية، فقد تقرر ان تتشكل قوة الانزال البحري الاولى من ٣ فرق، مع وجود احتياطي عائم مكون من مجموعة قتالية بحجم فوج. وبالاضافة الى ذلك فقد خصصت كتائب الكوماندوس الاميركية (رانجر) الثلاث وكتيبتا «كوماندوس» البريطانيتان للاشتراك في عملية الاقتحام البحري الاولى. وجرى تخطيط اولي لعملية اسقاط مظلي تقوم بها الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً، شرقي وجنوبي جبل «فيسوفيوس»، لاعاقة وصول التعزيزات الالمانية القادمة من «نابولي» أو «روما». ثم استبعدت هذه العملية من الخطة لخطورتها الناتجة عن تقلب التيارات الهوائية المفاجىء حول الجبل المذكور، وكثافة الدفاع المضاد للطائرات في المنطقة.

وتقرر ان تبدأ عملية «أفالانش» يوم ١٩٤٣/٩/٩، وان تبدأ عملية «بايتاون» (عبور مضيق مسينا) في الفترة ما بين ١ و ١٩٤٣/٩/٤. وكانت خطة الجنرال «مارك كلارك»، المفصلة للعملية، تقضي بانزال فرقتي المشاة

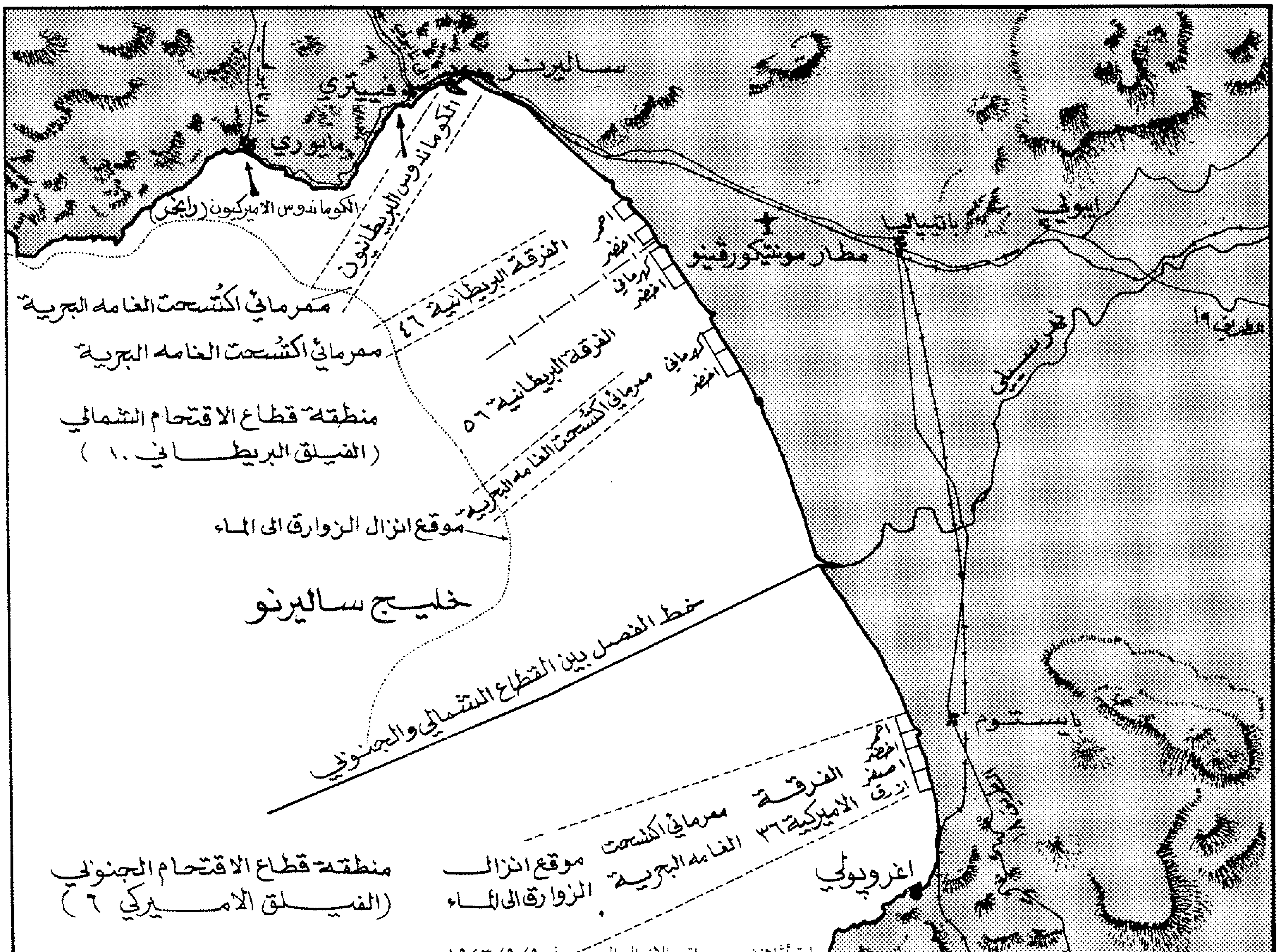

عملية أفلانش، ومواقع الانزال البحري في ١٩٤٣/٩/٩

البريطانيتين ٤٦ و٥٦، التابعتين للفيلق البريطاني ١٠، في القطاع الشمالي (الايسر) من الشاطىء، الذي يفصله نهر «سيلي» عن القطاع الجنوبي. على ان تقوم الفرقة ٤٦ باحتلال «ساليرنو» والطريق رقم ١٨، وتتولى الفرقة ٤٦ مهام احتلال مطار «مونتيكورڤينو» وقريتي «باتيباليا» و «بونتي سيلي».

أما في القطاع الجنوبي (الايمن) فتقوم فرقة المشاة الاميركية ٣٦، التابعة للفيلق الاميركي ٦، بالنزول عند قرية «بايستوم»، لاغلاق المداخل الجنوبية والشرقية المؤدية الى سهل «ساليرنو»، عن طريق احتلال الاراضي المرتفعة الموجودة بين قريتي «اغروبولي» و «ألتاڤيلا». وكان على الفرقة المذكورة انزال ثلاث مجموعات قتال فوجية على الشواطىء، تنتشر على شكل مروحة عرض مواجهتها نحو ٤٠ كلم.

وفي الوقت ذاته، كانت على قوة كتائب الكوماندوس الاميركية الثلاث النزول على يسار الفيلق العاشر البريطاني عند قرية «مايوري» لاحتلال ممر «نوتشيرا - باغاني». كما كان على كتيبتي الكوماندوس البريطانيتين النزول على يمين كتائب الكوماندوس الاميركية عند قرية «ڤييتري سول ماري»، لاحتلال ثغرة «كاڤا»، ومهاجمة «ساليرنو» من جهة الغرب.

واحتفظ الجنرال «مارك كلارك» باحتياطي عائم للمناورة ودعم قوات الموجة الأولى. وكان هذا الاحتياطي يضم مجموعة قتالية فوجية من فرقة المشاة الاميركية ٤٥، ومجموعة مماثلة من الفرقة ٨٢ الاميركية المحمولة جواً. اما قوات النسق الثاني فكانت تتألف من بقية الفرقتين ٤٥ و ٨٢، والفرقة المدرعة البريطانية ٧، وفرقة المشاة الاميركية ٣٤، بالاضافة الى لواء مدفعية الميدان المستقل وكتيبة الدبابات المستقلة.

ولم يكن بين الفرق الثلاث المشتركة في النسق الاول من الهجوم تشكيلات تمتلك خبرات قتالية عملية كافية، سوى الفرقة البريطانية ٤٦. اما الفرقة البريطانية ٥٦ فكانت خبرتها مقتصرة على القتال بضعة ايام عند خط «اينفيداڤيل»، خلال المرحلة الاخيرة من القتال في تونس، على حين كانت خبرة الفرقة الاميركية ٣٦ القتالية معدومة تماماً. وكان من المتوقع ان تنجح هذه الفرق في اقامة رأس جسر أولي حول «ساليرنو»، ثم تتعرض بعد ذلك لاحتمالات مواجهة ٦ فرق المانية موجودة قرب «نابولي» و «روما».

ووضعت الخطة على اساس ان يتم الانزال في خمسة اماكن منفصلة، اثنان على اقصى اليسار، حيث ستنزل وحدات «الكوماندوس» الاميركية والبريطانية، يليهما اثنان، واحد لكل من فرقتي المشاة البريطانيتين ٤٦ و٥٦، في حين خصص الموقع الخامس في الجنوب لانزال فرقة المشاة الاميركية ٣٦. وبعد ان يتم انزال الموجة الاولى والاحتياطي العائم، كان على القوافل البحرية نقل

الموجات التالية التي تضم الفرقة المدرعة البريطانية ٧، وفرقتي المشاة الاميركيتين ٣٤ و ٤٥.

ولم تتضمن الخطة أي رمي تمهيدي بحري أو جوي، بغية تحقيق اكبر قدر ممكن من المفاجأة، واستعيض عن ذلك بالحاق قوة من السفن الحربية مع كل من القوتين الرئيسيتين المقرر إنزالهما في القطاعين الشمالي والجنوبي من الشاطىء، لتوفير الدعم القريب بالنيران، عقب نزول القوات،وتحديد النقاط المعادية المطلوب قصفها.

وكانت قوة الدعم الناري في القطاع الشمالي (البريطاني) عبارة عن قطع بريطانية تضم ٣ طرادات وسفينة مضادة للطائرات و «مونيتور» وعدداً من المدمرات. اما في القطاع الجنوبي (الاميركي)، فكانت قوة الدعم مؤلفة من ٤ طرادات اميركية و «مونيتور» بريطاني.

الاتصالات السياسية مع حكومة بادوليو

في هذه الاثناء، كانت حكومة المارشال «بادوليو»، التي خلفت حكومة «موسوليني»، تفاوض الحلفاء سراً في البرتغال للاتفاق على شروط الاستسلام. لذا فقد وضع الجنرال «أيزنهاور» خطة تقضي بانزال الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جوا على مقربة من «روما»، بغية دعم حكومة «بادوليو» عند اعلان الاستسلام رسمياً. ووضعت الخطة على أساس أن يبدأ تنفيذها يوم ١٩٤٣/٩/٨، وان يقوم جزء من الفرقة ٨٢ باحتلال المطارات الاربعة الموجودة بالقرب من «روما» بمساعدة الايطاليين، ثم تلحق به بقية الفرقة مع معداتها الثقيلة في الليالي التالية، كما تهبط في المطارات عدة اسراب من المقاتلات البريطانية والاميركية لتعزيز موقف القوات المحمولة جواً. وكان تنفيذ هذه العملية سيدعم عملية «ساليرنو» بصورة غير مباشرة، لانه سيجذب جزءا من الاحتياطي الالماني. وكان التخطيط لهذه العملية احد الاسباب الاساسية لالغاء اي عمليات اسقاط اخرى قرب «ساليرنو» ،نظراً لقلة طائرات النقل المتوافرة.

وفي ١٩٤٣/٩/٣ بدأت قوات الجنرال «مونتغومري» عبور مضيق «مسينا» في اقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة «كالابريا». ولكن هذا الانزال لم يخلق الظروف المساعدة للانزال في «ساليرنو»، لان القيادة الالمانية لم تدفع باحتياطات هامة لمواجهته، بل اكتفت بالتعامل معه باسلوب القتال التأخيري.

وفي هذه الاثناء توصل الجنرال «أيزنهاور» الى الاتفاق مع «بادوليو» على اعلان استسلام ايطاليا في الساعة ١٨,٣٠ من يوم ٧ / ٩ / ١٩٤٣، بحيث يسبق هذا الاعلان تنفيذ عملية «أفالانش» مباشرة. وفي ليلة ٨ / ٩ وصل الجنرال «ماكسويل تايلور» قائد الفرقة الاميركية ٨٢

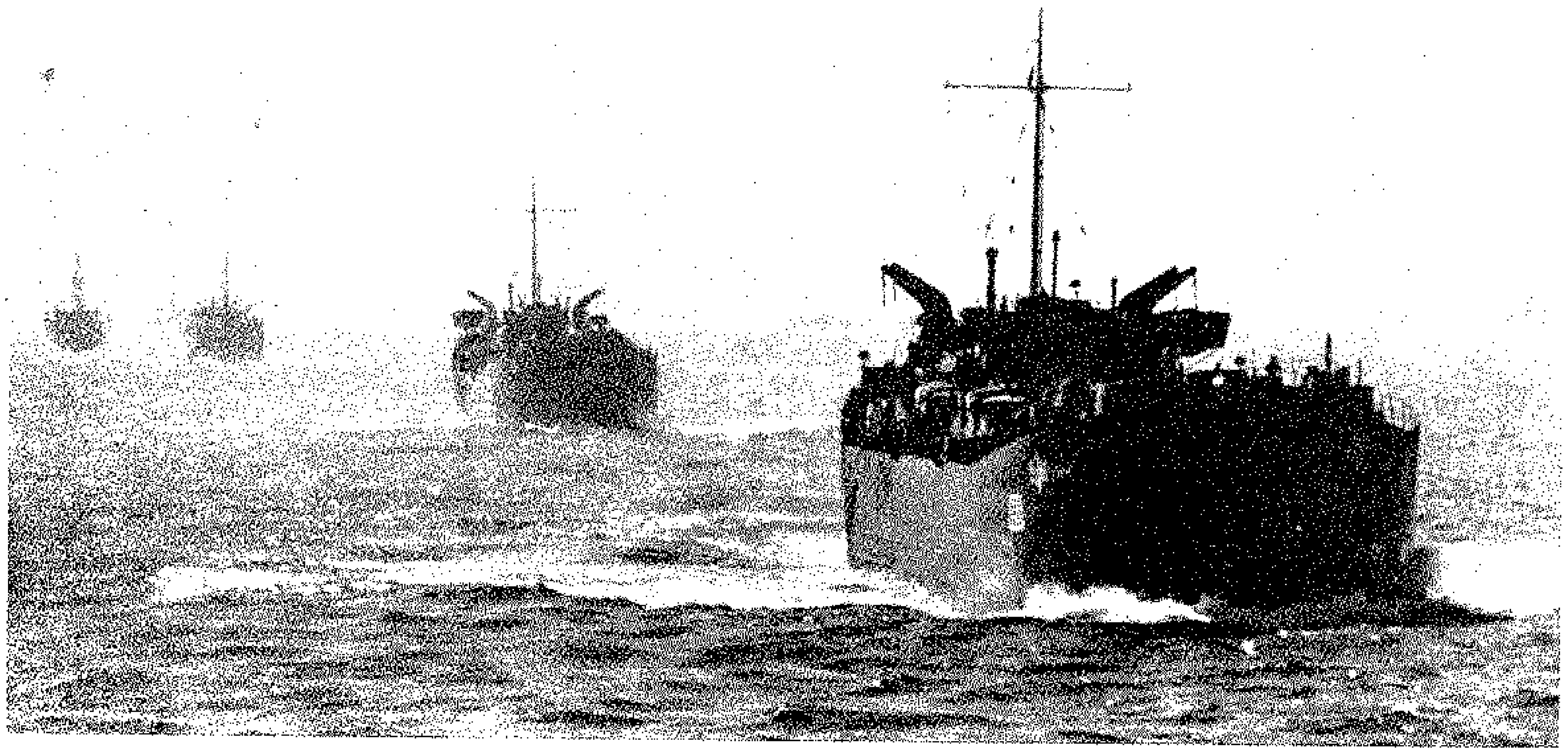

قافلة حليفة تقترب من شاطىء ساليرنو

اسطول الحلفاء يتحرك نحو ساليرنو في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣

طائرات «سبيتفاير» البريطانية من السرب ٢٤٣، في مهبط ميداني يقع في رأس الجسر

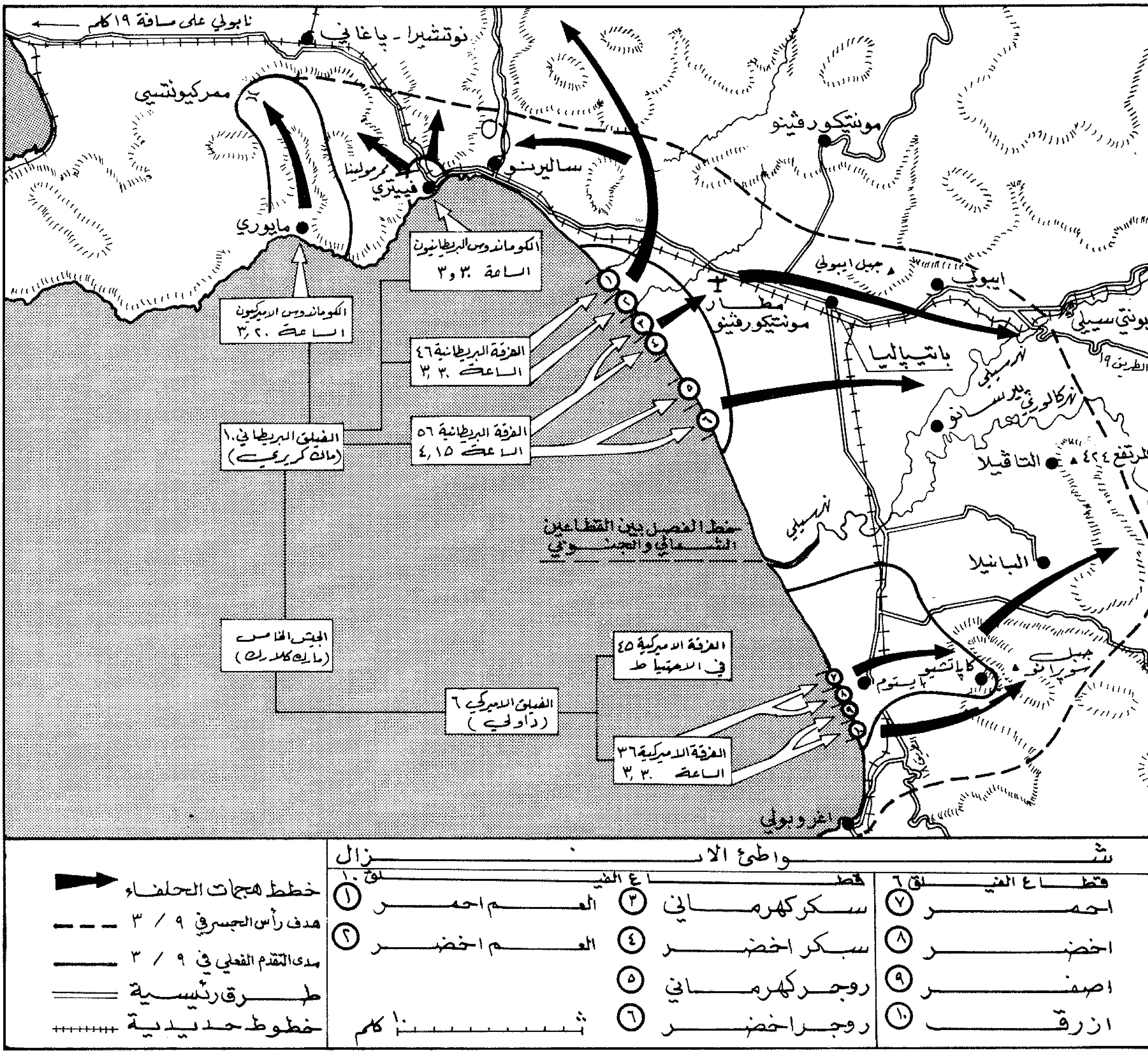

الانزال على شاطىء ساليرنو في ٩/٣/١٩٤٣، ومدى التقدم الذي حققه الحلفاء في اليوم الأول

المحمولة جواً الى روما بشكل سري، من اجل التفاوض مع قائد الحامية الايطالية الجنرال «كاربوني» حول تفاصيل عملية الفرقة ٨٢. وقد اوضح «كاربوني» عدم قدرة قواته على الاشتراك في العملية واحتلال المطارات الاربعة، نظراً لوجود ١٢ الف جندي الماني في «روما» بالاضافة الى ٣٦ الف جندي آخرين على مقربة منها. وطلب بالتالي الغاء العملية. ولكن «تايلور» اصر على مقابلة المارشال «بادوليو» لاستيضاح الموقف. واكد «بادوليو» للجنرال «تايلور» معلومات «كاربوني»، وطلب تأجيل العملية، واعلامه عن مكان الانزال البحري، وتأخير اعلان الاستسلام منعاً لاحتلال الالمان للعاصمة واعتقال الحكومة. وقام «تايلور» بابلاغ «ايزنهاور» لاسلكياً. فأمر «ايزنهاور» بالغاء العملية، بعد ان كانت ٦٢ طائرة نقل قد اقلعت من مطارات «صقلية»، فعادت الطائرات الى الارض مرة اخرى.

ثم بعث «ايزنهاور» الى «بادوليو» رسالة يخبره فيها انه لن يؤجل اعلان الاستسلام، ولم يخبره عن مكان الانزال البحري الذي كانت القوة المكلفة بتنفيذه قد وصلت الى شمالي «صقلية». ولم يتلق «ايزنهاور» رداً من «بادوليو»، فقام باذاعة اتفاق الاستسلام في الموعد المحدد، مما أجبر القائد الايطالي على اعلان الاتفاق بعد ساعة من ذلك. عندها أصدر «كيسلرينغ» امراً بنزع سلاح القوات الايطالية واحتلال «روما». ولم تحاول القوات البرية الايطالية التصدي للقوات الالمانية، وسلمتها مواقعها واسلحتها دون مقاومة، بما في ذلك القوات الموجودة في «ساليرنو»، في حين أبحر الاسطول الايطالي في فجر يوم ٩/٩ متجهاً الى موانىء البحر الابيض المتوسط ليسلم نفسه للحلفاء.

وحدة أميركية تنزل على شاطىء ساليرنو

واشاع اعلان «ايزنهاور» لنبأ استسلام ايطاليا جواً من التفاؤل بين القوات المبحرة نحو «ساليرنو»،وساد بين هذه القوات احساس بعدم توقع قتال جدي. ولكن كبار الضباط ابلغوا وحداتهم ان الاستسلام لن يغير شيئاً من خطط الهجوم، وان عليهم توقع مقاومة المانية شديدة على الشواطىء. ومع هذا فقد انتشر بين الجنود شعور بالاسترخاء، كانت له آثاره المعنوية السيئة عند بدء القتال بعد الانزال.

سير العملية في اليوم الاول (٩/٩/١٩٤٣)

توزعت السفن، التي نقلت قوات الانزال البحري الاولى، ضمن ١٥ قافلة بحرية انطلقت من موانىء «طرابلس» و «بنزرت» و «الجزائر» و «وهران» في شمالي أفريقيا، بالاضافة الى مينائي «باليرمو» و «ترميني» في «صقلية». وتراوحت تواريخ ابحارها بين ٣ و ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣، حتى تصل الى منطقة القتال في الوقت المحدد. ونُظمت قوة حراسة مع كل قافلة، كما شُكلت قوة بريطانية انطلقت من مالطة لتأمين التغطية العامة اطلق عليها اسم القوة «هـ». وكانت تضم ٤ بوارج وحاملتي طائرات اسطول.

وكانت فرقة «البانزر» ١٦ الالمانية، المنتشرة في موقع الانزال عند «ساليرنو»، قد تلقت انذاراً أولياً بالتأهب، في الساعة ١٦,٠٠ من يوم ٨/٩، بعد ان وصل الى القيادة الالمانية تقرير استطلاع يفيد بأن ٣٦ سفينة نقل وانزال تصحبها مدمرات قد شوهدت على مسافة ٤٠ كلم جنوبي جزيرة «كابري». ولهذا كانت وحدات الفرقة مستعدة لاستقبال قوات الحلفاء عند وصول موجة الانزال الاولى الى الشاطىء.

ولم تقم السفن الحربية أو الطائرات بأي قصف تمهيدي لشواطىء الانزال، لضمان عنصر المفاجأة كما سبق ذكره، وانزلت قوات الكوماندوس في الساعة ٣,٣٠ من يوم ٩/٩/١٩٤٣ عند اقصى يسار الشاطىء. ولم تواجه كتائب الكوماندوس الاميركية الثلاث أي مقاومة في «مايوري»، وبعد ثلاث ساعات كانت امدادات هذه القوة ومعداتها قد أُنزلت الى الشاطىء. وكانت طلائعها قد احتلت في ممر «كيونتسي» عدداً من المواقع المطلة على الطريق رقم ١٨ والخط الحديدي المتجهين نحو « نابولي »، وتمكنت كتيبتا الكوماندوس البريطانيتان من الوصول الى ممر «مولينا» الضيق في الساعة ٦,٠٠. من اليوم ذاته، في وجه مقاومة المانية متزايدة، بعد ان اسكتتا في بدء انزالهما بطارية ساحلية بمساندة مدفعية الاسطول. وفي قرية فييتري كانت الهاونات والرشاشات الالمانية تضرب الشاطىء في الساعة ٦,٠٠، ثم طُردت هذه القوة الالمانية من القرية المذكورة بعد ساعتين من القتال العنيف. وعندما وصل رجال الكوماندوس الى ضواحي «ساليرنو» وجدوا المهندسين الالمان يعملون على نسف منشآت الميناء.

وعلى حين لم يواجه الكوماندوس مقاومة فعالة على اقصى الجناح الايسر، فقد واجهت قوات الانزال الرئيسية موقفاً مختلفاً عن ذلك. اذ تعرضت قوة الحراسة البحرية خلال الليل لهجوم ٤٠ قاذفة طوربيد المانية، امكن صده بنيران مكثفة من المدفعية م / ط وبمساعدة المقاتلات الليلية. ووصلت قوافل انزال القوات الى نقاط تجمعها، ثم بدأت كاسحات الالغام فتح الثغرات اللازمة لعبور سفن وزوارق الانزال نحو الشاطىء. وفي الساعة ١,٢١ تعرضت سفينة انزال دبابات في القطاع البريطاني لنيران المدافع عيار ٨٨ مم، وهي تنزل الى البحر زوارقها من مسافة نحو ١٣ كلم من الشاطىء. إثر ذلك اقتربت ٣ مدمرات وراء كاسحات الالغام مباشرة، ووصلت الى مسافة ١,٦ كلم من الشاطىء، واخذت تطلق نيران مدافعها لإسكات المدافع الالمانية، في حين كانت مدمرة اميركية أخرى تنشر ستارة دخان لتغطية زوارق انزال الموجة الاولى من القوات. ومع اقتراب زوارق الانزال من الشواطىء، قامت الزوارق المسلحة gunboots باطلاق رشقة من ٧٩٠ قذيفة صاروخية على كل شاطىء، بهدف إحداث ثغرة في حقول الالغام الساحلية التي حددت مواقعها التقريبية بشكل مسبق.

ونتيجة لعدم توفير دعم ناري فعال، وعدم اجراء أي رمي تمهيدي، تعرضت القوات البريطانية والاميركية في العديد من الاماكن لنيران محكمة التوجيه من المدفعية الالمانية ومن بعض الطائرات المنقضة، واصيبت عدة سفن انزال دبابات اصابات مؤثرة، ورغم ذلك فقد تمكنت ٣٨ سفينة انزال دبابات من الوصول الى الشواطىء، وتفريغ حمولاتها طوال النهار الاول، ثم تجمعت وعادت الى قواعدها لتنقل الدفعات التالية من القوات.

وبعد نجاح انزال الموجة الاولى على الشاطىء، اندفعت القوات في العمق، ووصلت دوريات الفرقة ٤٦ الى مقربة من «ساليرنو». وعند حلول الظلام، كان لا يزال بين الفرقة البريطانية ٥٦ والفرقة الاميركية ٣٦ منطقة غير مطهرة يتجاوز عرضها في بعض النقاط ٨ كلم ،حيث تم الانزال بخسائر طفيفة في البداية،ثم تزايدت الخسائر مع التقدم نحو الداخل. واصيبت عدة زوارق انزال، واضطر البعض الآخر منها الى الانسحاب نحو السفن.

وفي اقصى الجنوب، تعاونت مجموعات صغيرة من الدبابات الالمانية مع اوكار الرشاشات في الرمي على الزوارق والقوات. ومنعت وحدات الفرقة ٣٦ من النزول على شاطئين من الشواطىء الأربعة المحددة لها في الخطة. كما منعت ٦ زوارق من انزال ٣٠ دبابة كانت تحملها، ثم اضطرت الى الانسحاب بعد ان تكبدت خسائر فادحة.

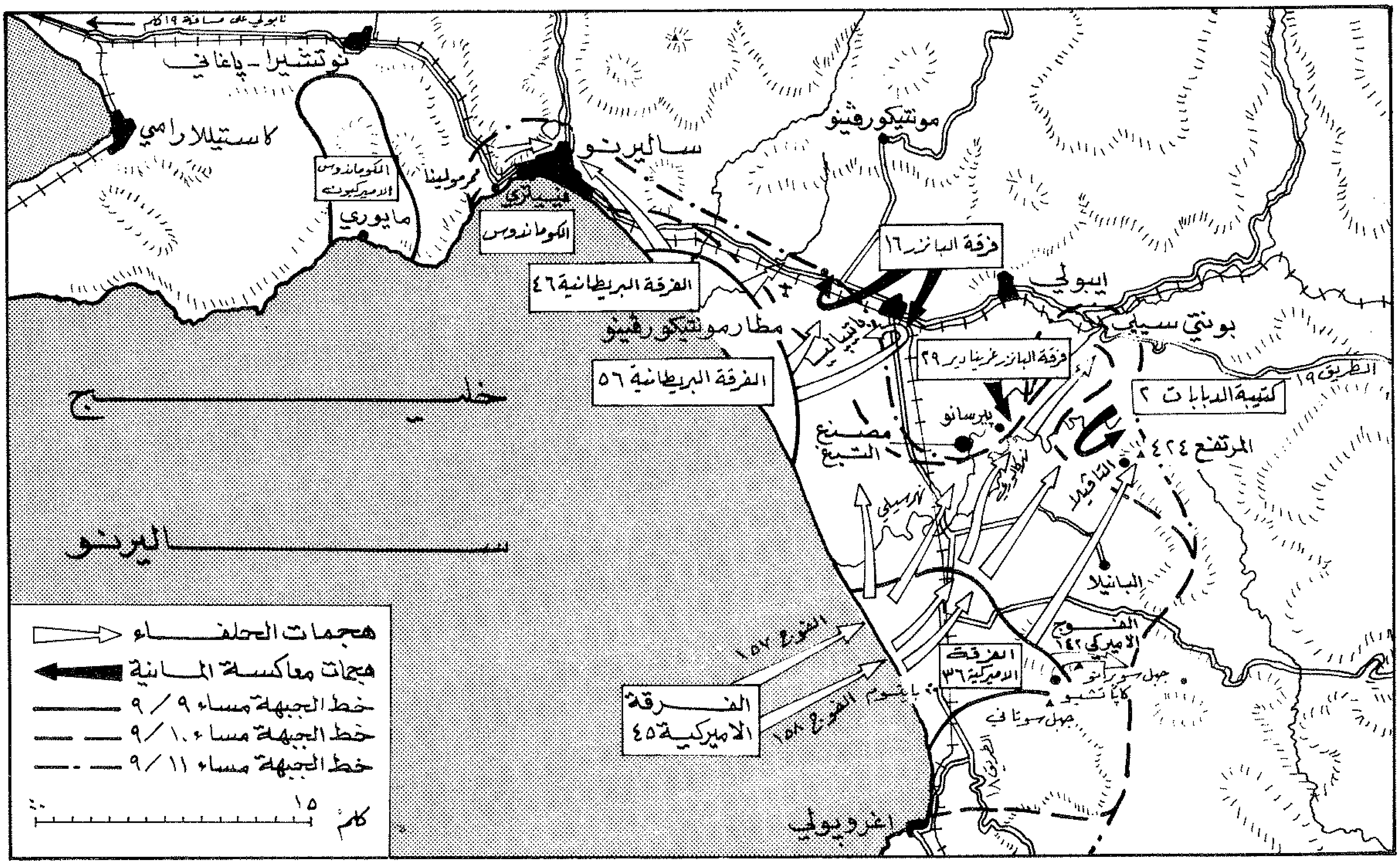

الموقف في رأس جسر ساليرنو خلال الفترة (٩ ـ ١١ / ٩ / ١٩٤٣)

أما الشاطئان اللذان نجحت الفرقة ٣٦ في النزول فيهما في وقت مبكر فقد تعرضا لثلاث هجمات معاكسة قوية فيما بين الساعة ١٠,٣٠ و ١٣,٠٠ من اليوم ذاته، شاركت فيها ١٢ ـ ١٥ دبابة، ضد الفوج ١٤١، الذي اضطر الى الالتصاق بمواقعه القريبة من الشاطىء وصد الهجمات الالمانية التي استهدفت قرية «بايستوم».

ولعبت بعض الطرادات والمدمرات والزوارق المسلحة و «المونيتور» (سفينة مسلحة صغيرة تتميز بقوة التدريع) دوراً هاماً في اسكات المدفعية الالمانية وتوفير الدعم الناري للقوات المنزلة على الشواطىء. ففي قطاع الفرقة البريطانية ٥٦ مثلا، حاول رتل دبابات قوي اختراق جناحها الايمن، ولكن امكن صده بفضل المساندة النارية لاحدى المدمرات التي كانت تطلق مدافعها من مسافة ١,٦ كلم تقريباً.

وبقي الالمان طوال النهار قادرين على توجيه نيران على قدر لا بأس به من الفاعلية، بسبب حسن اخفاء مدفعيتهم المتحركة وتنقلها السريع من مكان الى آخر، واستخدام مدفعية محمولة فوق عربات سكة حديد، كانت تغير مواقعها بسرعة. ولكن ستارات الدخان،ودعم مدفعية الاسطول خففت من تأثير المدفعية الالمانية، وامكن انزال معظم القوات والعتاد المطلوب انزاله. وكان تقدم القوات قليلا خلال اليوم الاول، بسبب القنوات المائية والاحراج والمناطق المغمورة بمياه فيضان الانهار الخ، اضافة الى مقاومة القوات الالمانية، التي حالت دون استيلاء الفرقة ٥٦ على مطار «مونتيكورفينو»، واجبرت الدوريات البريطانية التي وصلت الى بلدة «باتيباليا» على الانسحاب منها.

ولعبت مدفعية الاسطول وطائراته دوراً هاماً في صد الهجمات الالمانية المعاكسة، التي وصلت الدبابات الالمانية خلالها الى نحو ١,٦ كلم من الشاطىء. ونتيجة لعدم تمكن الفرقة ٣٦ من النزول على شاطئين من الشواطىء المخصصة لها، واختيار شاطىء بديل لم يكن ضمن الخطة يقع الى شمال الشواطىء الاصلية بنحو ٣ كلم، وعدم استكمال تطهير الالغام البحرية، فضلاً عن بعض اخطاء ملاحية، لم تتمكن الـ ٣٢ سفينة انزال دبابات المخصصة للقطاع الجنوبي من تفريغ حمولتها بالكامل الا في ليلة ١١ ـ ١٢ / ٩. واسفرت عمليات الفرقة المذكورة خلال اليوم الاول عن احتلال نتوء يمتد شرقاً حتى «كاباتشيو» والتلال الواقعة عند سفح جبل «سوبرانو»، ثم يتجه بمحاذاة الشاطىء على عمق ٥ كلم حتى نقطة على الطريق ١٨ تقع بالقرب من «بونتي الاسكارفا» التي كانت في ايدي الالمان.

ونتيجة لفاعلية القصف الجوي المسبق للمطارات الالمانية في ايطاليا، كان نشاط الطيران الالماني خلال اليوم الاول للانزال محدود التأثير على مجرى العمليات. اذ قامت نحو ٤٠ مقاتلة من طراز «فوك وولف ١٩٠» بعدة محاولات لمهاجمة سفن الانزال الراسية قرب الشواطىء في انتظار تفريغ حمولاتها، وطبقت في الهجمات تكتيك اضرب واهرب. وقد وفرت مقاتلات «سي فاير» (الطراز الخاص من طائرات «سبيتفاير» للعمل من حاملات الطائرات) حماية جوية، اخذت شكل مظلة جوية تطلب تشكيلها ٢٦٥ طلعة. ولكن ذلك لم يمنع المقاتلات ـ القاذفة الالمانية من شن هجماتها في الفترات الواقعة بين طلعات الحلفاء، نظراً لبطء المقاتلات البريطانية. وفي اليوم نفسه قامت مقاتلات الحلفاء من طراز «موستانغ»، المنطلقة من قواعد برية، بدوريات على ارتفاعات منخفضة نسبيا فوق الشواطىء، تحميها على ارتفاعات اعلى مقاتلات من طرازي «سبيتفاير» و«لايتنينغ». ونظراً لان القواعد الجوية في «صقلية» كانت تبعد عن مسرح المعركة مسافة تتراوح بين ٢٨٠ كلم و ٣٥٠ كلم، فقد كانت طائرات «سبيتفاير» لا تبقى فوق الشواطىء وحشود السفن القريبة مدة تزيد عن ٢٥ دقيقة، رغم تزويدها بخزانات وقود إضافية.

وبلغت جملة طلعات هذه الطائرات خلال اليوم الاول نحو ٧٠٠ طلعة.

القتال من ١٠/٩ حتى ١٢/٩

دورية مشاة أميركية على الشاطىء الأحمر في جنوبي منطقة الانزال

جنود بريطانيون من سلاح الاشارة يتعرضون للنيران

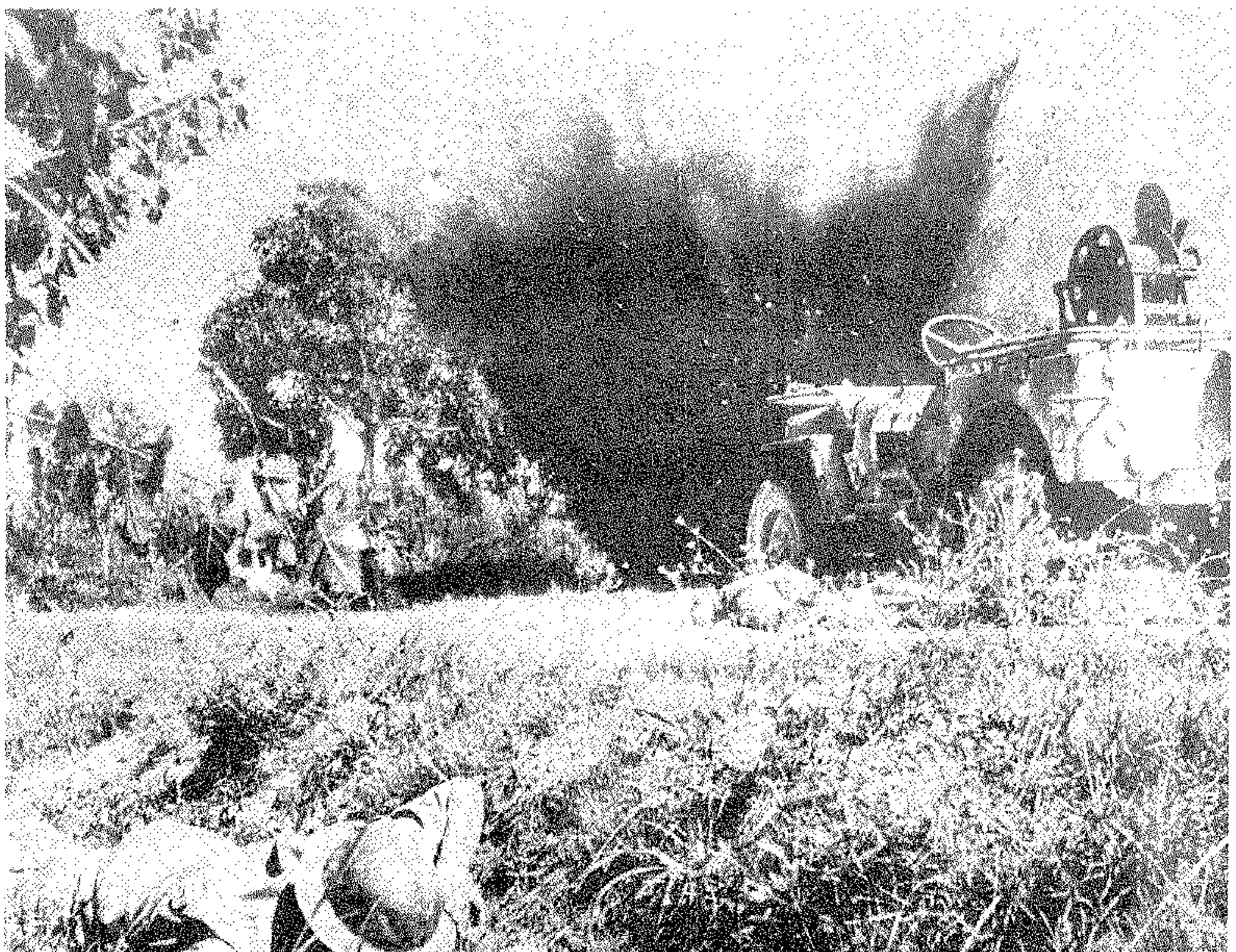

في ليلة ١٠/٩، ركز الالمان هجماتهم المعاكسة في قطاع الفيلق ١٠. على حين تمكنت الفرقة الاميركية ٣٦ من تحقيق تقدم ملموس خلال يوم ١٠/٩، ودعمت بفوج معزز من الاحتياطي العائم التابع للفرقة ٤٥، وفي نهاية يوم ١١/٩ كان الفيلق ٦ قد استكمل انزال الفرقة ٤٥، واصبح يحتل الارض المرتفعة الواقعة على مسافة ١٩ كلم بعيداً عن الشاطىء، والممتدة من «أغروبولي» جنوباً حتى «المرتفع ٤٢٤».

ولكن تقدم الفرقة ٤٥ العاملة على الجناح الايسر للفيلق ظل متعثراً عند قرية «بيرسانو»، حيث كانت قوة من المشاة والدبابات الالمانية، تبدي مقاومة عنيفة تساندها نيران المدفعية المتمركزة فوق التلال، وتعيق التقدم شمالاً عبر السهل المكشوف. وفي ١١/١٩، شنت فرقة «البانزر غرينادير ٢٩» (التي وصلت من «كالابريا») هجوماً معاكساً في هذا القطاع، عززته بعد ذلك فرقة «البانزر» ٢٦.

أما في قطاع الفيلق ١٠، فقد احتدم القتال في يومي ١٠ و ١١/٩، واستولت الفرقة ٤٦ على «ساليرنو» يوم ١٠. ولكن البحرية لم تستطع استخدام الميناء حتى نهاية المعركة تماماً وانسحاب الالمان من التلال والجبال المشرفة على المدينة، نظراً لدقة وفاعلية رمي المدفعية الالمانية على السفن والمنشآت.

وحاولت الفرقة ٤٦ التقدم شمالاً عبر الممر الجبلي المؤدي الى «نابولي». ولكن الهجمات المعاكسة التي شنتها فرقة «البانزر» ٣، ثم فرقتا «هيرمان غورينغ» و«البانزر غرينادير» ١٥ اوقفت تقدمها تماماً. وفي النتيجة لم يزد عمق رأس جسر الفرقة ٤٦ عند الطرف الشمالي لخليج «ساليرنو» عن ٣ كلم، على الرغم من احتلال الفرقة للمدينة والطريق رقم ١٨، اذ بقيت المدفعية الالمانية، المتمركزة فوق سلسلة الذرى البالغ ارتفاعها نحو ٦٥٦ متراً (٢٠٠٠ قدم)، متحكمة في المنطقة بفاعلية.

وحافظ الكوماندوس الاميركيون على مواقعهم القوية في جبل «دي كيونتسي»، رغم الهجمات المعاكسة الالمانية. اما في قطاع الفرقة ٥٦، فقد أجبر القصف البحري والمدفعي الحامية الالمانية على الانسحاب من بلدة «باتيباليا» في نهاية اليوم الاول. واثر ذلك احتلت كتيبة من لواء المشاة ١٦٧ البلدة ومصنعاً للتبغ بالقرب منها خلال الليل. ولكن فرقة «البانزر» ١٦ شنت هجوماً مضاداً قوياً عند الفجر بكتيبتي مشاة تدعمهما الدبابات، واستمر القتال عنيفاً طوال نهار ١٠/٩، وتمكن الالمان من استرداد البلدة قبل الغسق، بعد ان عززوا قواتهم بمزيد من الدبابات.

ونظمت الفرقة ٥٦ هجوماً مضاداً لاسترداد البلدة

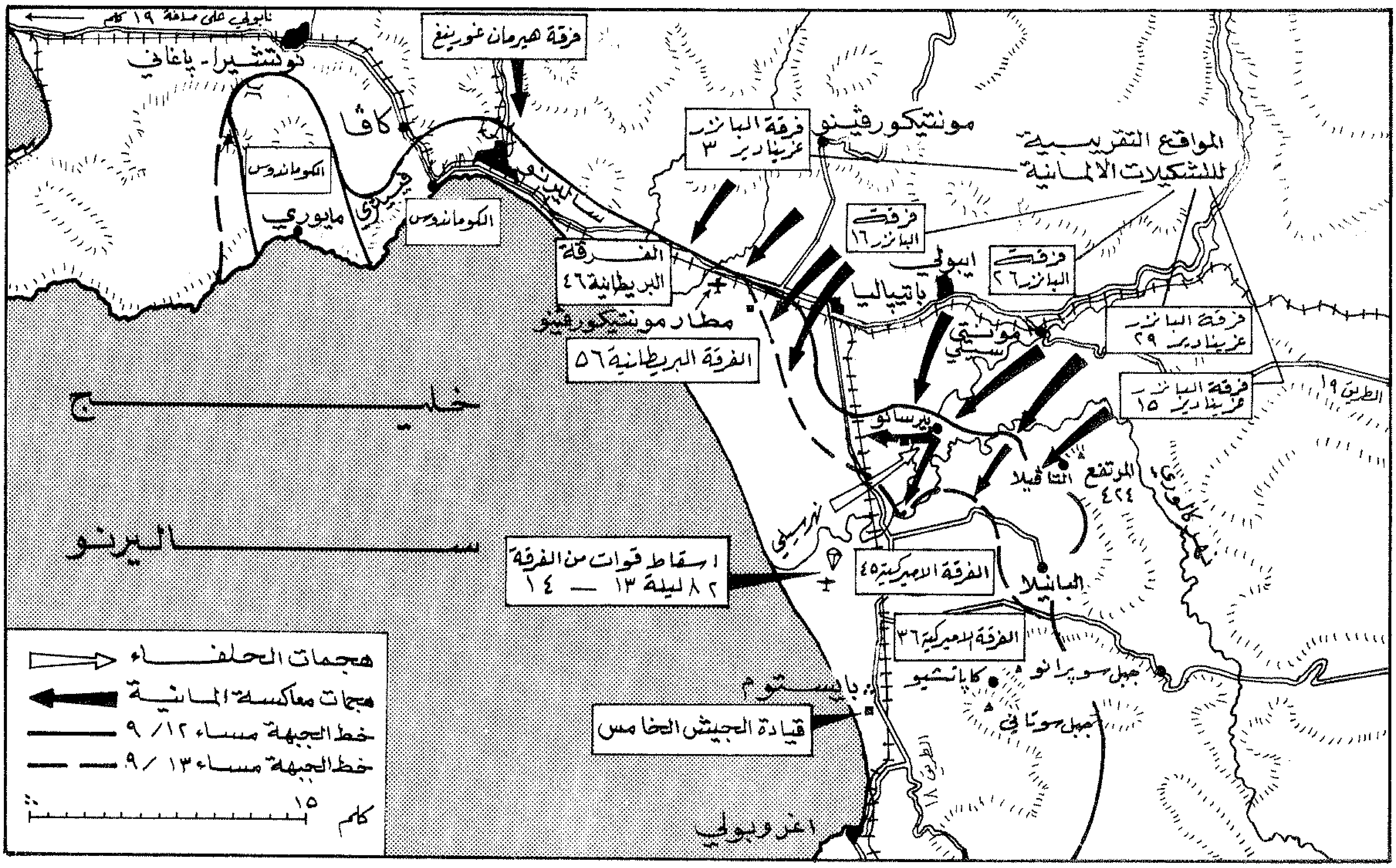

موقف في رأس جسر ساليرنو خلال يومي ١٢ و ١٣ / ٩ / ١٩٤٣

والمصنع، على اساس ان يقوم اللواء ١٦٧ بقطع الطريق بين البلدة المذكورة وبلدة «إيبولي» (بهجوم ليلي)، في حين يسترد اللواء ٢٠١ البلدة والمصنع، ويقوم اللواء ١٦٩ في اقصى اليسار بالتقدم من منطقة مطار «مونتيكورفينو» لاحتلال تل يبعد ٣ كلم عن الطريق ١٨. واستمر القتال طوال يوم ٩/١١ ومعظم نهار يوم ٩/١٢، فنجح هجوم اللواء ١٦٩ بينما اوقف الالمان هجوم اللواء ١٦٧ منذ البداية. ووصل اللواء ٢٠١ الى «باتيباليا». ولكن فرقة «البانزرغرينادير» ٢٩ شنت في مساء ١٢ / ٩ هجوماً معاكساً جيد الاعداد، تسانده ٤٠ دبابة، ونجحت في طرد اللواء البريطاني من البلدة، وكبدته خسائر فادحة، واصبح الموقف حرجاً الى حد دفع قائد الفرقة ٥٦ الى استخدام وحدات الهندسة، العاملة على الشاطىء في القتال. وامكن اخيراً ايقاف الهجوم الالماني على مسافة نحو ٢٧٠٠ متر الى الجنوب الغربي من «باتيباليا».

وكانت القيادة الالمانية قد لاحظت منذ اليوم الاول للقتال اهمية الحماية الجوية التي يقدمها طيران الحلفاء للاسطول خلال النهار، فركزت على تنفيذ الغارات ضد السفن ليلاً، مستخدمة القاذفات من طراز «دورنيير ٢١٧»، التي استخدمت نوعين من القنابل المنزلقة الموجهة لاسلكياً. وقد الحقت هذه القنابل بالسفن خسائر كبيرة، من بينها الطرادان الاميركيان «فيلادلفيا» و «سافانا»، والطراد البريطاني «اوغندا». وقد اصيبت كلها في يوم ١١ / ٩.

الدعم الجوي لقوات الحلفاء

بسبب عنف وتزايد المقاومة الالمانية، الناتجة عن نجاح «كيسلرينغ» في حشد قوات كبيرة حول رأس جسر «ساليرنو»، ضمت يوم ٩/١٢، خمس فرق «بانزرغرينادير» اضافة الى فرقة «البانزر» ١٦ الموجودة اصلاً في المنطقة (٦٠٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة)، ازدادت حراجة موقف الجيش الخامس، واضطرت قيادة الحلفاء الى مضاعفة جهود الدعم الجوي بشتى انواعه، فقامت الطائرات المقاتلة المنطلقة من قواعد برية بنحو ١٢٥٠ طلعة في يومي ١٠ و٩/١١، بالإضافة الى ٤٠٠ طلعة قامت بها المقاتلات المنطلقة من حاملات الطائرات، ونحو ١١٠٠ طلعة قامت بها قاذفات القنابل ضد طرق المواصلات والمطارات.

ولم يتمكن الحلفاء من إستخدام مطار «مونتيكورفينو»، رغم استيلائهم عليه يوم ٩/١١، بسبب تعرضه لرمايات المدفعية. وفي الوقت ذاته فقد اصبح من المتعذر استمرار توفير الدعم الجوي بواسطة حاملات الطائرات البريطانية لاكثر من ثلاثة ايام اخرى، نظراً لتزايد الخسائر التي جعلت عدد الطائرات العاملة في ٩/١٢ لا يزيد عن ٢٦ طائرة من طراز «سي فاير». ولقد استخدمت هذه الطائرات خلال ثلاثة ايام مهبطاً اضطرارياً اقيم على عجل عند «بايستوم»، ثم سُحبت مع الحاملات من مسرح العمليات. وفي هذه الاثناء، كان العمل جارياً لانشاء ٣ مهابط ميدانية اخرى قرب الشاطىء اثنان في كل قطاع، لتوفير دعم جوي للقوات البرية بصورة منتظمة.

استمرار الهجمات المضادة الالمانية

استمرت الهجمات المضادة الالمانية طوال يومي ١٣ و١٤/ ٩ في كلا القطاعين. فقامت فرقة «هيرمان غورينغ» بمهاجمة مواقع الفرقة ٤٦ والكوماندوس الاميركيين بهدف الوصول الى «ساليرنو»، وامكن صدها يوم ٩/١٣. كما قامت «فرقتا البانزر» ١٦ و «البانزر غرينادير» ٣ بمهاجمة قطاع «باتيباليا»، مع اندفاع على كلتا ضفتي جدول «توشيانو»، في محاولة لدق اسفين بين الفرقتين ٤٦ و ٥٦. ولقد امكن صد هذه الهجمات، التي تكررت مرة اخرى يوم ٩/١٥ وامكن صدها ايضاً.

وفي يوم ٩/١٦ شنت مجموعة قتال من فرقة «البانزر» ١٦ هجوماً مضاداً على الجناح الايمن للفرقة ٥٦، ونجحت في

تحقيق خرق في عدة نقاط . ولكن البريطانيين استعادوا المبادأة بهجوم مضاد قام به اللواء المدرع ٣٣ . وطوال هذه الفترة كان الموقف حرجاً للغاية في قطاع «باتيباليا» ، حيث عملت الدبابات والمشاة الالمانية على تحسس النقاط الضعيفة ومهاجمتها بشدة ، الامر الذي اجبر قيادة الفيلق البريطاني ١٠ على زج كافة انواع واحجام المدفعية لوقف تقدم الدبابات الالمانية ، نظراً لقلة ما كان لدى هذا الفيلق من دبابات. وساهمت مدفعية البحرية بصد العديد من الهجمات ، وكذلك فعلت القيادتان الجويتان الاستراتيجية والتكتيكية.

ورافق الهجمات المعاكسة الالمانية ، غارات جوية ليلية شنها الطيران الالماني على اسطول الحلف ، بغية منع وصول الامدادات الى رأس الجسر . وفي يوم ٩/١٦ ، نجح الطيران الالماني في اصابة البارجة البريطانية «وورسبايت» اصابة بالغة اخرجتها من القتال ، واجبرت الاسطول على سحبها الى «مالطة» .

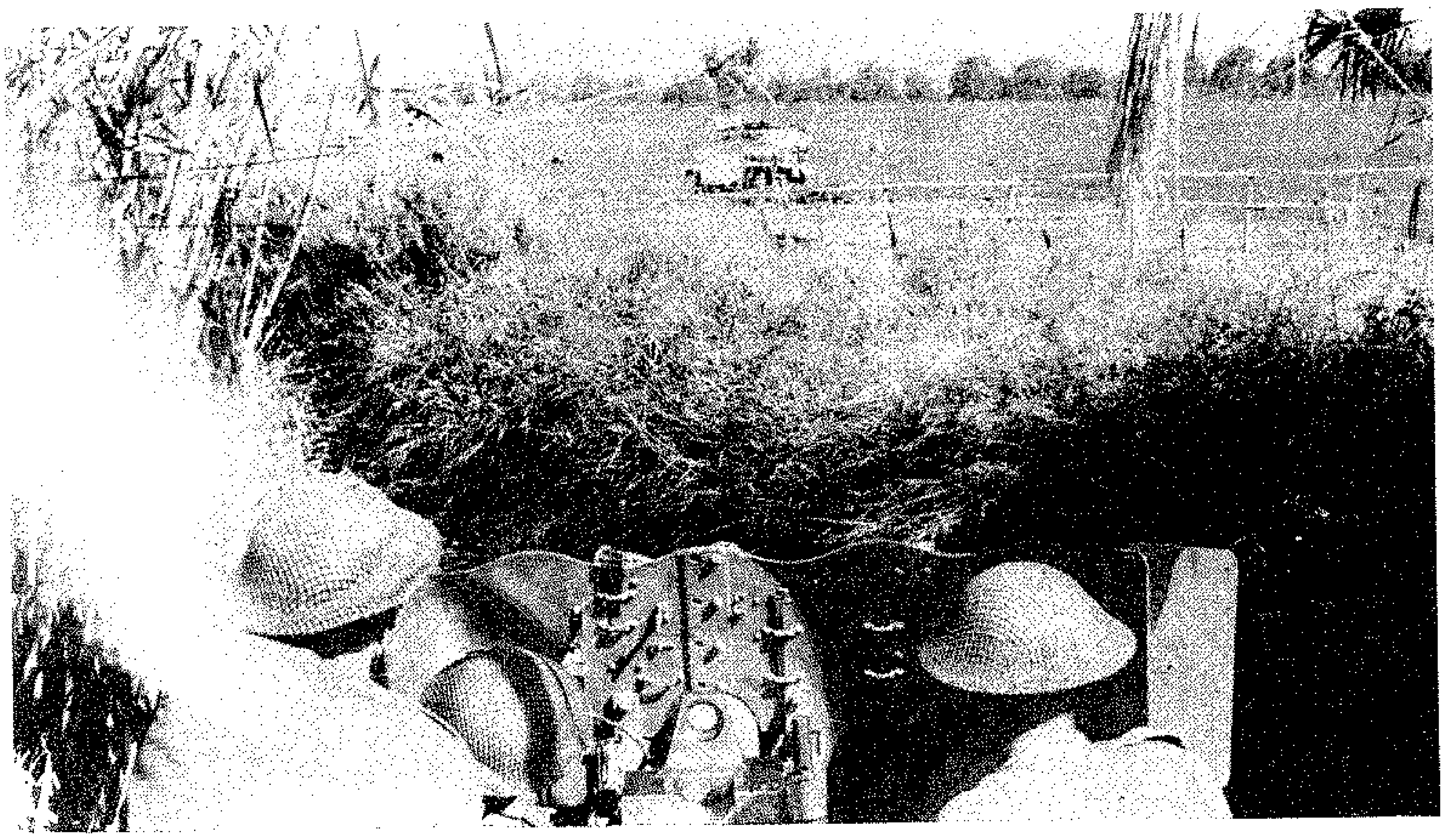

مدفع ٦ رطل بريطاني يتعرض مع عربة مدرعة المانية خلال صد الهجوم المعاكس في معركة سالرنو

دبابة شيرمان أثناء القتال حول [illegible]

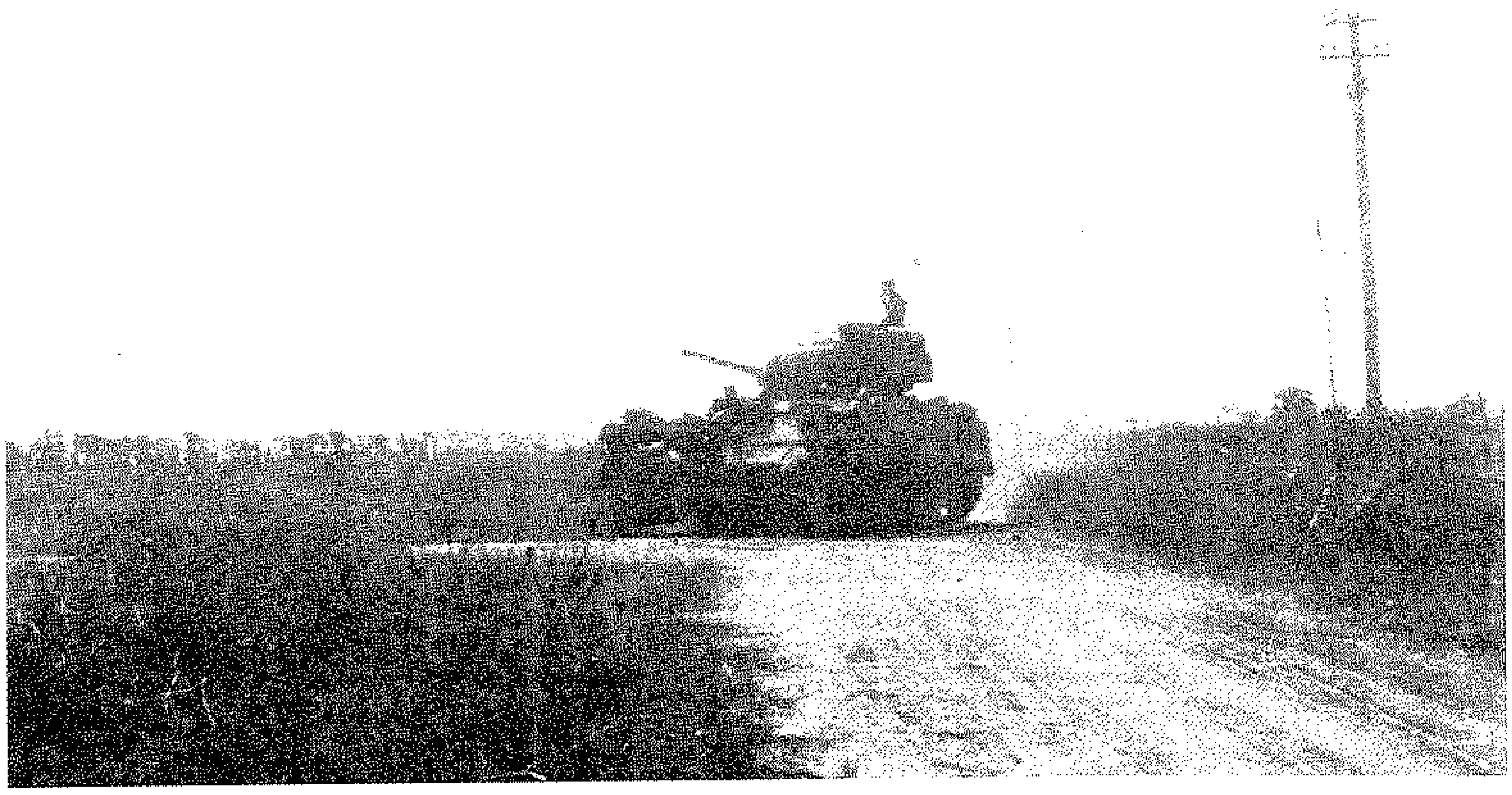

تعزيزات للحلفاء وصد الهجمات الالمانية

وازاء اهتزاز موقف الجيش الخامس في «ساليرنو» ، أصدر الجنرال «الكسندر» ، القائد العام لقوات الحلفاء في ايطاليا ، أمراً الى الجنرال «مونتغومري» قائد الجيش الثامن ، بأن يزيد سرعة تقدمه نحو الشمال ، من اجل تخفيف الضغط الالماني على رأس جسر «ساليرنو» . كما ارسل الى «مارك كلارك» ١٨ سفينة انزال دبابات محملة بالتعزيزات. وكانت هذه التعزيزات تابعة للفرقة المدرعة البريطانية ٧ . وتلقت القيادة الجوية الاستراتيجية امراً بتوفير دعم مباشر للقوات البرية في «ساليرنو». وارسلت البارجتان «وورسبايت» و «فاليانت» البريطانيتان ، يوم ٩/١١ الى خليج «ساليرنو» لتوفير مزيد من الدعم الناري البحري للقوات البرية.

طائرة أميركية محطمة قرب شاطىء الانزال

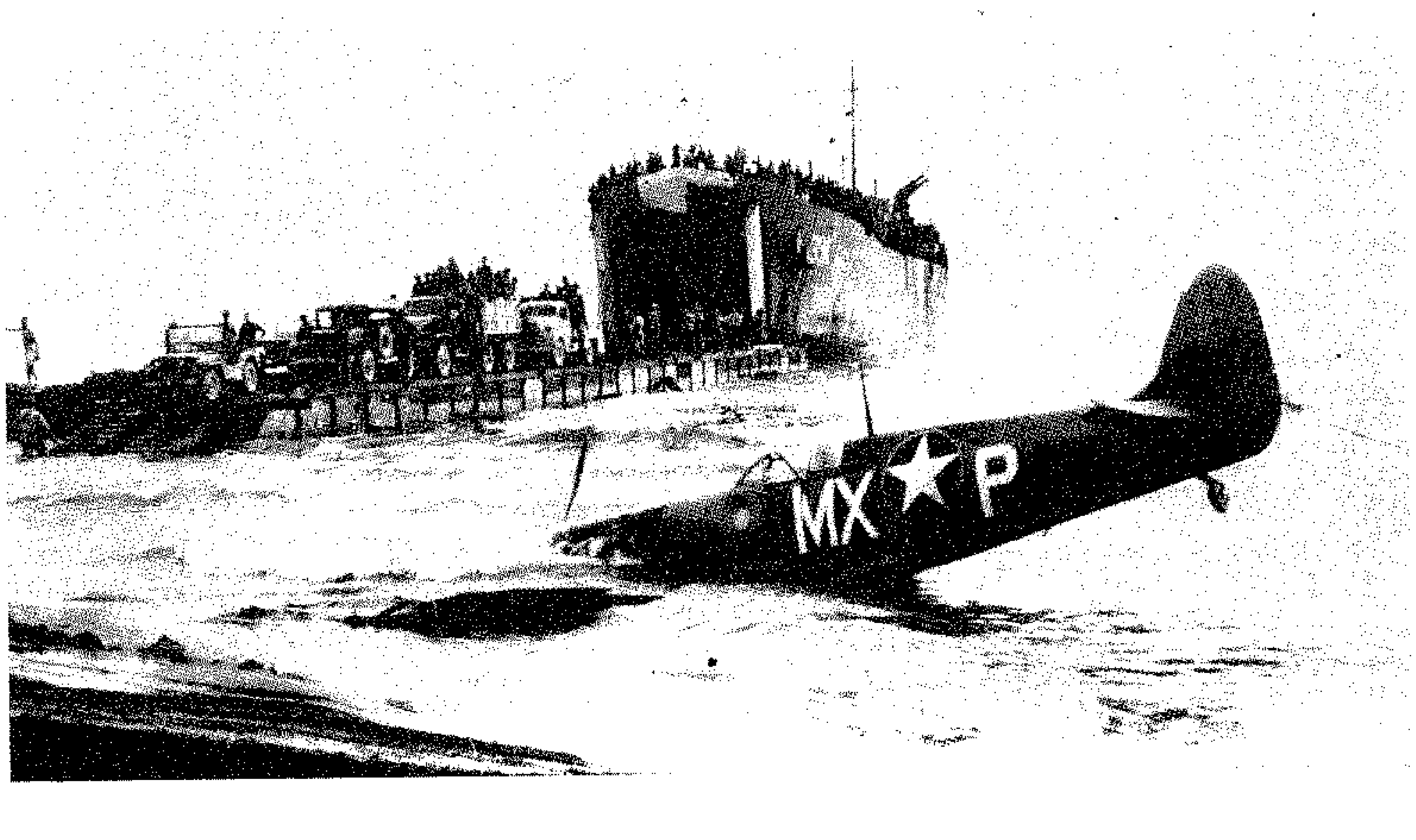

وفي ٩/١٤ وصلت طلائع الفرقة المدرعة ٧ الى شواطىء الانزال ، فجرى زجها على الفور في القتال ، من اجل صد الهجمات المضادة الالمانية . في هذه الاثناء كان الموقف حرجاً ايضاً في قطاع الفيلق الاميركي ٦ ، حيث استمرت هجمات فرق «البانزر غرينادير» ٢٦ و ٢٩ و ١٥ طوال يومي ١٢ و ٩/١٣ ، واسفرت عن استرداد الالمان للنقطة ٤٢٤ ولقريتي «ألتافيلا» و «بيرسانو» ، واجبار الاميركيين على الانسحاب خلال ليلة ١٢ ـ ٩/١٣ الى خط دفاعي اقيم على ضفة جدول مائي يسمى «لاكوسا» . واقتربت القوات الالمانية المهاجمة في ٩/١٣ من جسر محروق على نهر «كالوري» ، يبعد نحو ٨ كلم فقط من الشاطىء ، كما توغلت الوحدات الالمانية في هذه المنطقة الى مواقع كتيبتي مدفعية اميركيتين ، مما اضطر قائدي الكتيبتين المذكورتين الى اشراك كل سائق أو ميكانيكي في القتال المباشر ضد الدبابات والمشاة الالمانية. ولم يتم ايقاف الهجوم الالماني الا بعد وصول جزء من بطارية مدفعية ميدان اخرى قبيل الغروب. وقد اطلق رجال المدفعية الاميركية

المذكورة نحو ٤٠٠٠ قذيفة لايقاف الهجوم، ومنع الالمان من عبور نهر «كالوري».

وفي ليلة ١٣ ـ ١٤/ ٩، أسقط ٦٠٠ مظلي من الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً الى الجنوب من نهر «سيلي» لتعزيز الفيلق ٦، ثم اسقط في الليلة التالية ١٩٠٠ مظلي آخرين. واستمرت الهجمات المضادة الالمانية يوم ٩/١٤، وشاركت فيها فرقتا «البانزر غرينادير» ٣ و ٢٦. واستطاع الالمان في بعض النقاط تحقيق خرق عميق نسبياً، ولكن الحلفاء تمكنوا من صد الهجمات المعاكسة كلها، عند الغسق، بفضل كثافة الدعم المدفعي البحري، الذي شاركت فيه ١٨ بارجة وطراداً وعدد كبير من المدمرات. وبلغ عدد القذائف التي اطلقتها السفن في قطاع الفيلق الاميركي ٦ وحده، خلال يوم ١٤ / ٩، نحو ١٠٨٠٠ قذيفة.

المرحلة النهائية للمعركة

وتزايدت فاعلية وكثافة الدعم الجوي والبحري لقوات الحلفاء خلال يومي ١٥ و ٩/١٦، الامر الذي اضعف حدة الهجمات الالمانية كثيراً. وفي ١٥ / ٩، وصل الجنرال «الكسندر» الى «ساليرنو»، على ظهر مدمرة، وتفقد الموقف في كلا القطاعين الشمالي والجنوبي. وبحث امكانات تعزيز القوات وتنظيم احتياطي متحرك. وامكن صد هجومين مضادين المانيين، شنا على القطاع البريطاني يوم ٩/١٦، كما تقدم الاميركيون في اليوم ذاته نحو المرتفع ٤٢٤، ونجحوا في استرداد «ألتاڤيلا» للمرة الثالثة يوم ٩/١٨. وفي اليوم ذاته استطاعت الفرقة المدرعة ٧ البريطانية استرداد «باتيباليا» دون مقاومة جدية، وبدأ وصول فرقة المشاة الاميركية ٣ إلى الشواطىء.

وفي ٩/١٦ التقت دوريات الجيش البريطاني ٨ القادم من الجنوب بقوات الفيلق الاميركي ٦ في نقطة تقع بأقصى الطرف الجنوبي لرأس جسر «ساليرنو». وفي ٩/١٩ احتلت فرقتان من الجيش المذكور مدينتي «اولتا» و «يونتزا» الواقعتين الى الجنوب الشرقي بنحو ٦٠ كلم و ٧٠ كلم على التوالي من «ساليرنو»، وانسحب الالمان الى نهر «ڤولتورنو» شمالاً. وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل «كيسلرينغ» يأمر القوات الموجودة في قطاع ساليرنو بالتراجع قليلاً عن مرمى القصف البحري الفعال، تمهيداً للانسحاب شمالاً، بعد ان تغير الموقف الاستراتيجي، واستنفد الصمود في «ساليرنو» اغراضه. وبذلك انتهت معركة «ساليرنو» عمليا.

وحدة مدفعية ألمانية تعمل على صد الحلفاء في ساليرنو

وحدة بريطانية تتقدم نحو باتيباليا إبان معركة ساليرنو

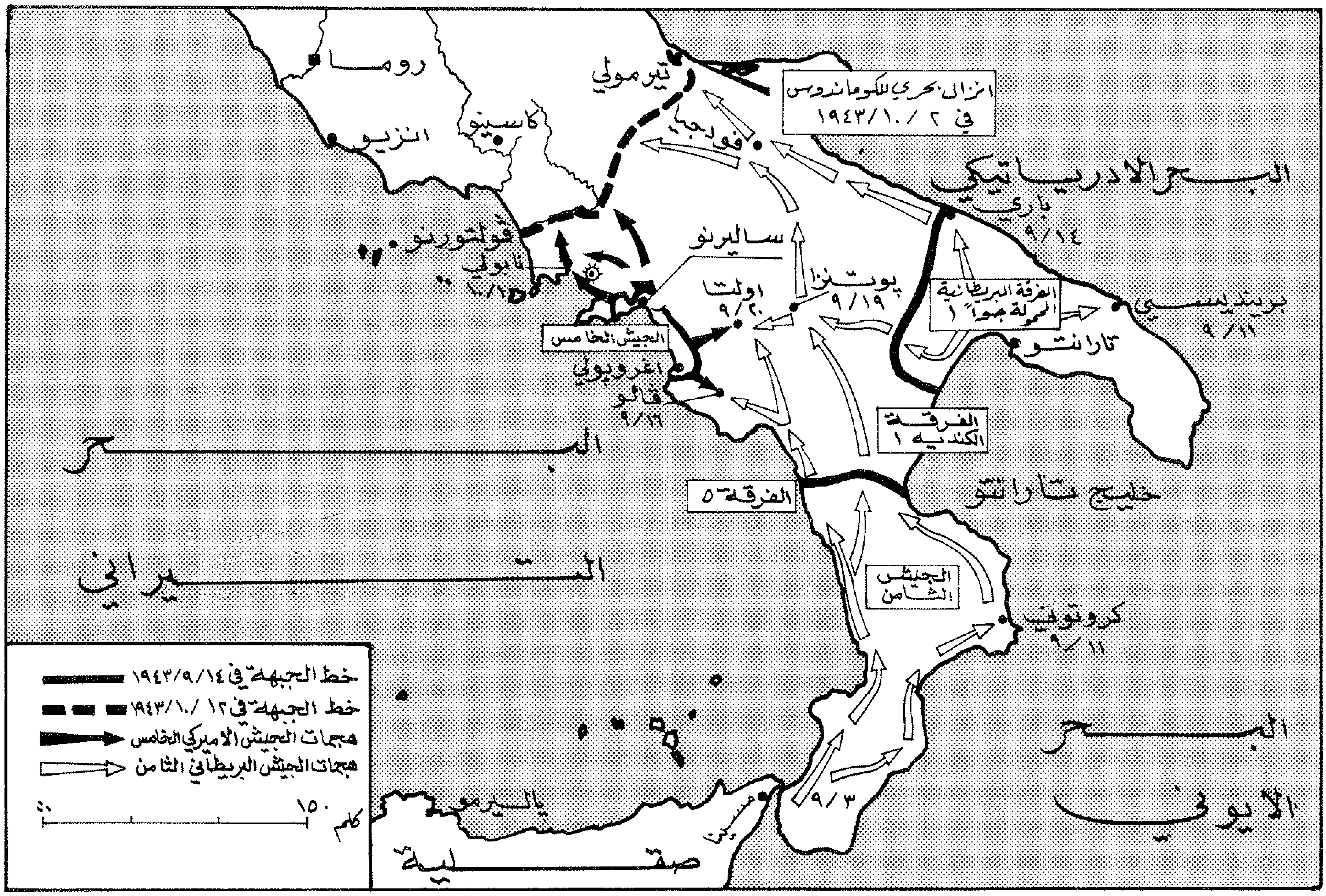

انطلاق الجيش الخامس الأميركي من رأس جسر ساليرنو، وتقدم الحلفاء العام نحو فولتورنو

بلغت جملة خسائر قوات الحلفاء البرية خلال الايام الثمانية الاولى من المعركة ٥٦٧٤ ما بين قتيل وجريح ومفقود (٢٤٤٦ قتيلاً وجريحاً و ١٥٦١ مفقوداً في الفيلق ١٠ و ١٠٧٨ قتيلاً وجريحاً و ٥٨٩ مفقوداً في الفيلق ٦). اما الخسائر البحرية فكانت على النحو التالي: غرق أو تدمير ٤ مدمرات (١ بريطانية و ٣ اميركية) وكاسحة الغام اميركية، وسفينتي انزال دبابات بريطانيتين، وسفينتي انزال مشاة، و ١٧ زورق انزال دبابات لكلتا الدولتين، و ٣ سفن نقل جنود اميركية، وسفينة مستشفى بريطانية. واعطاب نحو ٧٠ قطعة اخرى ضمت بوارج وطرادات ومدمرات وزوارق انزال مختلفة. ولم تعرف خسائر الالمان البرية على وجه الدقة. اما خسائرهم الجوية، فقد بلغت فوق جنوبي ايطاليا كله، نحو ٢٢١ طائرة اسقطت في الجو، مقابل ٨٩ طائرة للحلفاء. بالاضافة الى عدد غير محدد من الطائرات الالمانية التي دمرت فوق الارض.

ويلاحظ في هذه المعركة، ان رد فعل الالمان في مواجهة رأس الجسر كان سريعاً وفعالاً. الامر الذي ساعدهم على احتواء رأس الجسر في بداية المعركة، وشن هجمات معاكسة قوية احرجت موقف الفيلقين ٦ و ١٠، وعرضت تشكيلات الحلفاء الموجودة داخل رأس الجسر لخطر حقيقي. وكان الفضل في تعديل موقف الحلفاء يعود الى ثلاثة عوامل هي:

١ - التفوق الجوي الذي حدد حرية عمل الطيران الالماني ضد القوات البرية في رأس الجسر، والقطع البحرية التي كانت تقدم للقوات البرية الدعم الناري، وتنقل الى الشاطىء المزيد من القوات والمعدات والامدادات الادارية.

٢ - الدعم الناري البحري، الذي ساهمت فيه نحو ١٨ بارجة وطراداً و ٦٠ مدمرة.

٣ - الدعم الجوي الذي بلغ في الفترة (١٢ - ٩/١٥) زهاء ٣٦٠٠ طن من القنابل ألقيت فوق ساحة المعركة البرية، الامر الذي جعل كثافة القصف الجوي تصل الى حوالى ٧٦٠ طناً من القنابل لكل ميل مربع في المنطقة التي يسيطر عليها الالمان حول رأس الجسر.

وفي يوم ٩/١٧، وعندما كان الجناح الشرقي للجيش الخامس يوسع رأس الجسر في الجنوب للالتقاء بالجيش البريطاني الثامن، اندفعت بقية تشكيلات الجيش الخامس باتجاه الشمال، وتمكنت من دخول نابولي في ١٠/١، لتجد الميناء غير صالح للاستخدام، بفعل عمليات النسف والتخريب التي نفذها الالمان قبيل انسحابهم.

(٣٨) ساليش (صاروخ)

(انظر س س - ن - ٥ ساملیت).

(١٩) س أ م SAM

تعبير يُطلق على صواريخ الدفاع الجوي. وهو مُشكّل من الأحرف الأولى للكلمات الأنكليزية Surface - to - Air Missile التي تعني صاروخ سطح - جو (انظر الصاروخ).

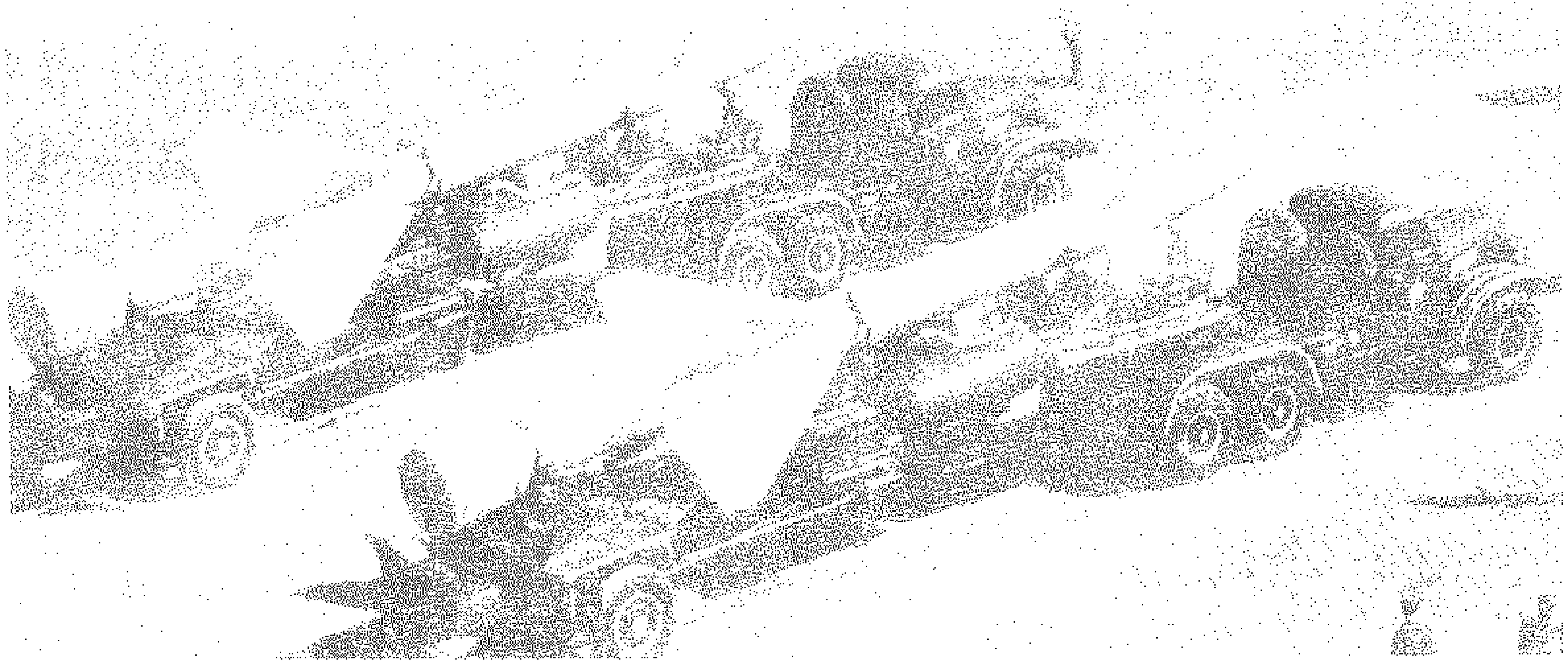

الصاروخ السوفياتي أرض ـ جو «سام ـ ١ غايلد»

الصاروخ السوفياتي أرض ـ جو «سام ـ ٢ غايدلاين»

(٣٨) سام ـ ١ غايلد (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (أرض ـ جو) سوفياتي الصنع.

يطلق الغربيون اسم «سام ـ ١ غايلد» SA - 1 Guild، على ما يعتقدون انه اول صاروخ سوفياتي مضاد للطائرات جرى استخدامه منذ العام ١٩٥٤، رغم انه شوهد للمرة الأولى فوق شاحنات «زيل ـ ١٥٧» اثناء عرض عسكري جرى في موسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠. والصاروخ مؤلف من مرحلة واحدة، ومزود بمحرك يعمل بالوقود السائل على الارجح، ويولد دفعاً ثنائياً نظراً لخلوه من جهاز الدفع الاضافي المنفصل. ويتم توجيهه عن طريق التحكم بالراديو، بالتنسيق مع نظام الرادار «يو ـ يو» Yo - Yo، وبمساعدة سطوحه الامامية المتحركة والجنيحات المثبتة فوق زعانفه، وذلك مع امكانية وجود رادار نصف ايجابي للمرحلة النهائية من طيرانه. وهو قادر على تعقب ٣٠ هدفاً في وقت واحد، بفضل تقنية الاشعة التي يستخدمها، والهوائيات الستة الدوارة التي تغطي قوساً بزاويتي ارتفاع واتجاه مقدارهما ٧٠ درجة.

استُخدم «سام ـ ١» في الاتحاد السوفياتي، ولم يجر تصديره الى الخارج. ولقد بدأ اخراجه من الخدمة منذ مدة، ومع هذا فان انظمة الدفاع الجوي السوفياتي لا تزال تحتفظ بأعداد محدودة منه.

المواصفات العامة: الطول ١٢ متراً تقريباً، القطر ٧٠ سم، الوزن عند الاطلاق ٣٢٠٠ كلغ. المدى الاقصى ٣٢ كلم، الارتفاع الفعال الادنى ٥٠٠٠ متر، الارتفاع الأقصى ٢٠ ٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢,٥ ماك. الرأس الحربي: شديد الانفجار (HE).

(٣٨) سام ـ ٢ غايدلاين (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

يعرف هذا الصاروخ بالاسم الغربي «سام ـ ٢ غايدلاين» SA - 2 Guidline، في حين يطلق عليه في الاتحاد السوفياتي اسم «ف ٧٥ س م» V - 75 S M، أو «ف ٧٥٠ ف كا» V — 750 V K. بدأ انتاجه في العام ١٩٥٦، وبوشر في استخدامه على نطاق واسع في الاتحاد السوفياتي منذ العام ١٩٥٨.

يتألف سام ـ ٢ من مرحلتين، الأولى تحتوي على جهاز دفع منفصل يعمل بالوقود الصلب، والثانية تحتوي على جهاز دعم يعمل بالوقود السائل. وينقل الصاروخ على شاحنات «زيل ١٥٧»، ويُطلق من منصة ثابتة، وتتم

عملية اطلاقه خلال ست ثوان من اكتشاف وتعقب الهدف (رادار فان سونغ)، وتحويل قيم حركة الهدف الى حاسب اليكتروني، ومن ثم الى هوائيات موجودة في مقدمة الصاروخ ومؤخرته، ثم يوجه بواسطة التحكم بالراديو في المراحل الاولى من التحليق، وبواسطة رادار نصف ايجابي Semi - active في المراحل الأخيرة من التحليق.

وقد اثبت الصاروخ فعاليته في العام ١٩٦٠، حين تمكن في ١ / ٥ من اسقاط طائرة الاستطلاع الاستراتيجي الاميركية (يو ـ ٢ U - 2)، التي كان يقودها الطيار «غاري باورز» Gary Powers على علو ١٩٨١٢ متراً فوق الاراضي السوفياتية، كما اثبت كفاءته ضد قاذفات القنابل الاميركية «ب ـ ٥٢» في المراحل الاخيرة من الحرب الفيتنامية ـ الاميركية، وضد الطائرات الاسرائيلية إبان حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وحرب الاستنزاف على الجبهة المصرية (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠). غير ان التجارب القتالية كشفت سهولة تضليل الصاروخ والتشويش على جهاز التحكم فيه، مما دفع السوفيات الى تطوير طرازات معدلة من الصاروخ (سام ـ ٢ ب/سي/د/إي/ف) /SA - 2 B/ C / D/ E/ F مزودة برادارات نصف ايجابية، تؤمن للصاروخ القدرة الذاتية على المطاردة في المرحلة النهائية من الطيران، دون الاستعانة باحداثيات الرادار الارضي. كما زود الطراز «سام ـ ٢ /ف» بوسائل توجيه بصرية، تمكّنه من التعامل مع اهداف محلقة على علو منخفض جدا (٩٠ متراً). وذكرت المصادر الغربية في العام ١٩٦٧، عن ظهور طراز من الصاروخ مزود برأس نووي لأداء مهام الدفاع الاستراتيجي عن الاراضي السوفياتية. وهنالك ايضاً طراز بحري (سطح ـ جو) سُلّح به الطراد السوفياتي دزيرجينسكي Dzerjinski، وهو الطراز المعروف باسم «سام ـ ٢ / ن» SA - 2/ N.

لا يزال سام ـ ٢ قيد الخدمة رغم مضي فترة طويلة على استعماله. ومن البلدان التي تستخدمه حاليا (١٩٨٠) الى جانب الاتحاد السوفياتي: افغانستان، البانيا، بلغاريا، البانيا الديمقراطية، سورية، الجزائر، تشيكوسلوفاكيا، الصين، المجر، كوبا، مصر، ليبيا، العراق، الهند، كوريا الديمقراطية، فيتنام يوغسلافيا.

المواصفات العامة: الطول ١٠,٧ أمتار، قطر المرحلة الأولى من الصاروخ ٧٠ سم، قطر المرحلة الثانية ٥٠ سم، الوزن عند الاطلاق ٢٣٠٠ كلغ. المدى الاقصى ٥٠ كلم، المسافة المائلة ٤٠ كلم. الارتفاع الأدنى الفعال ٣٠٠٠ متر بالنسبة الى كافة الطرازات عدا الطراز «سام ـ ٢ ف»، و ٩٠ متراً بالنسبة الى الطراز «سام ـ ٢ ف». الارتفاع الاقصى ٢٨٠٠ متر. السرعة القصوى ٣,٥ ماك. الرأس الحربي: شديد الانفجار (HE) زنة ١٣٠ كلغ و ١٥٤ كلغ.

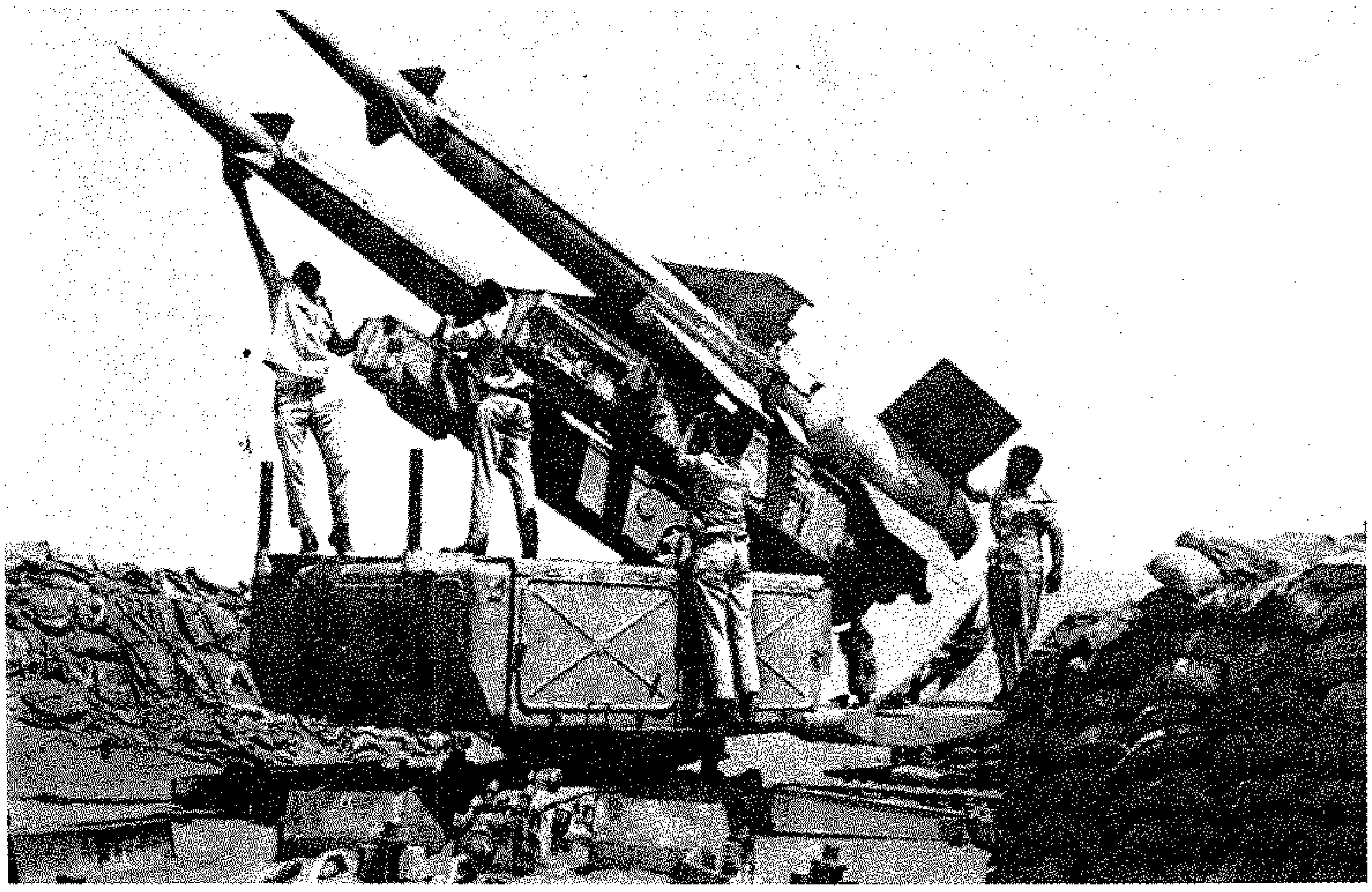

الصاروخ السوفياتي أرض ـ جو «سام ـ ٣ غوا»

(٣٨) سام ـ ٣ غوا (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

«سام ـ ٣ غوا» S A - 3 Goa، هو الاسم الغربي للصاروخ السوفياتي «بيتشورا» Pichora الذي دخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦١/١٩٦٢، وظهر محمولاً على شكل ازواج فوق شاحنات «زيل ـ ١٥٧»، ليحتل مكاناً رئيسياً في منظومة الدفاع الجوي السوفياتية في بداية الستينات.

يتألف «سام ـ ٣» من مرحلتين عاملتين بالوقود الصلب، وينطلق من منصة ارضية ثابتة (أو من فوق العربة التي تحمله) بالعمل مع رادار «لوبلو» Low Blow الذي يلاحق الهدف ويوجه الصاروخ اليه حتى مسافة ٨٥ كلم، ورادار «پ ـ ١٥ فلات فايس» P — 15 Flat Face، الذي يصل مداه الى ٢٥٠ كلم، بالاضافة الى رادارات الانذار المبكر من طراز «پ ـ سپون رست» P — 12 Spoon Rest. وتتم عملية توجيهه بواسطة التحكم بالراديو، وبرادار نصف ايجابي Semi Active في مرحلة الطيران النهائية (مرحلة التبييت).

أعد الصاروخ أساساً للعمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة، وثبتت كفاءته في منطقة الشرق الاوسط في المرحلة الاخيرة من حرب الاستنزاف بين مصر واسرائيل (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠)، وفي الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

طور من هذا الصاروخ طراز بحري (سام ـ ن ـ ١ / غوا)، لا يختلف عن الطراز الاساسي الا في نظام راداراته الخاص بالتقاط الهدف والتحكم بالنيران، حيث ان التنسيق هنا يتم مع نظام «بيل غروب» Peel Group. ولقد بدأ السوفيات منذ العام ١٩٧٦ بتسليح اربع قطع من اسطولهم البحري (المدمرتان كاشين وكوتلين، والطرادان كريستا ـ ١ وكيندا) بما مجموعه ١٣٢ منصة اطلاق.

يستخدم سام ـ ٣ في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في الاتحاد السوفياتي وبعض دول حلف وارسو (بولندا، تشيكوسلوفاكيا، المانيا الديمقراطية)، وفي كل من: يوغسلافيا، سورية، الهند، مصر، اثيوبيا، العراق، ليبيا، البيرو، فيتنام، فنلندا.

المواصفات العامة: الطول ٦,٧ أمتار. القطر ٤٦ سم. الوزن عند الاطلاق حوالى ٤٠٠ كلغ (وهناك مصادر تقول ٦٠٠ كلغ). المدى الاقصى ٣٠ كلم. الارتفاع الادنى الفعال ٤٦ مترا. الارتفاع الاقصى ١٨٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢ ماك. الرأس الحربي شديد الانفجار (HE) زنة ٦٠ ـ ٧٠ كلغ.

(٣٨) سام ـ ٤ غانيف (صاروخ)

صاروخ بعيد المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

أطلق الغربيون اسم «سام ـ ٤ غانيف» SA - 4 Ganef على أول صاروخ سوفياتي بعيد المدى، يؤمن للقوات البرية مهام الدفاع الجوي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات متوسطة وشاهقة. ولقد ظهر هذا الصاروخ لأول مرة اثناء عرض عسكري أقيم في موسكو في العام ١٩٦٤.

ينقل «سام ـ ٤» فوق عربات مجنزرة ثقيلة ذات قدرات حركية عالية، ويتم اطلاقه من العربة ذاتها بالتنسيق مع عربة اخرى تحمل الرادار بعيد المدى «لونغ تراك» Long Track الخاص بالاستطلاع والانذار المبكر، والرادار «بات هاند» Pat Hand الخاص بالتقاط الهدف وتعقبه وتوجيه الصاروخ نحوه. ويوجه الصاروخ اثناء تحليقه بواسطة اشارات التحكم بالراديو التي تلتقطها الهوائيات المثبتة في الاجنحة، ثم يوجه خلال المرحلة الاخيرة من التحليق بواسطة رادار نصف ايجابي مثبت على الصاروخ. ويندفع الصاروخ بفعل اربعة اجهزة دفع صاروخية عاملة بالوقود الصلب، يساندها محرك نفاث تضاغطي، الامر الذي يمنح الصاروخ سرعة كبيرة وقدرة عالية على المناورة.

وتعمل منظومة «سام ـ ٤» مع القوات البرية المتقدمة في تشكيل من ٩ بطاريات، بحيث تفصل الوحدات الامامية عن البطاريات الثلاث الاولى مسافة ١٠ كلم، وعن البطاريات الست الباقية مسافة ١٥ كلم. ومما يساعد على تسريع عملية زج منظومة الصواريخ في الميدان، امكانية نقلها بطائرات النقل الضخمة «أنتينوف أن ـ ٢٢».

ويقتصر استخدام «سام ـ ٤» حالياً على الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا. ولقد أكدت بعض المصادر الغربية بأن مصر تلقت عدداً من صواريخ «سام ـ ٤» في العام ١٩٧٠، ثم استبدلتها بصواريخ «سام ـ ٦»، التي استخدمت ابان الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

المواصفات العامة: الطول ٩ أمتار. القطر ٨٠ سم. الوزن عند الاطلاق ١٨٠٠ كلغ. المدى الأقصى ٧٠ كلم. المسافة المائلة الفعالة ٤٠ كلم. الارتفاع الأدنى الفعال ٣٠٠ متر. الارتفاع الاقصى ٢٤٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢,٥ ماك. الرأس الحربي: تقليدي شديد الانفجار (HE)

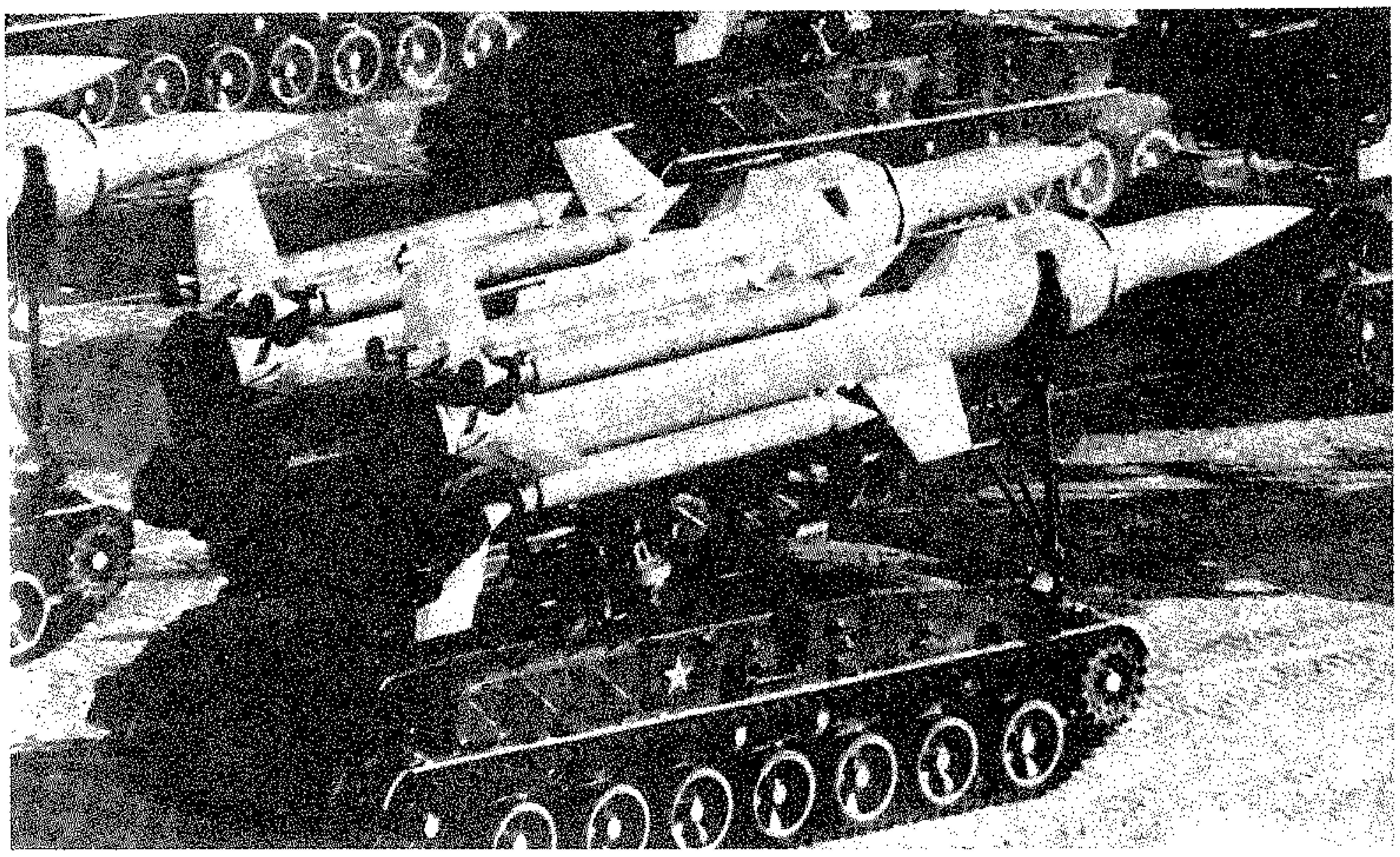

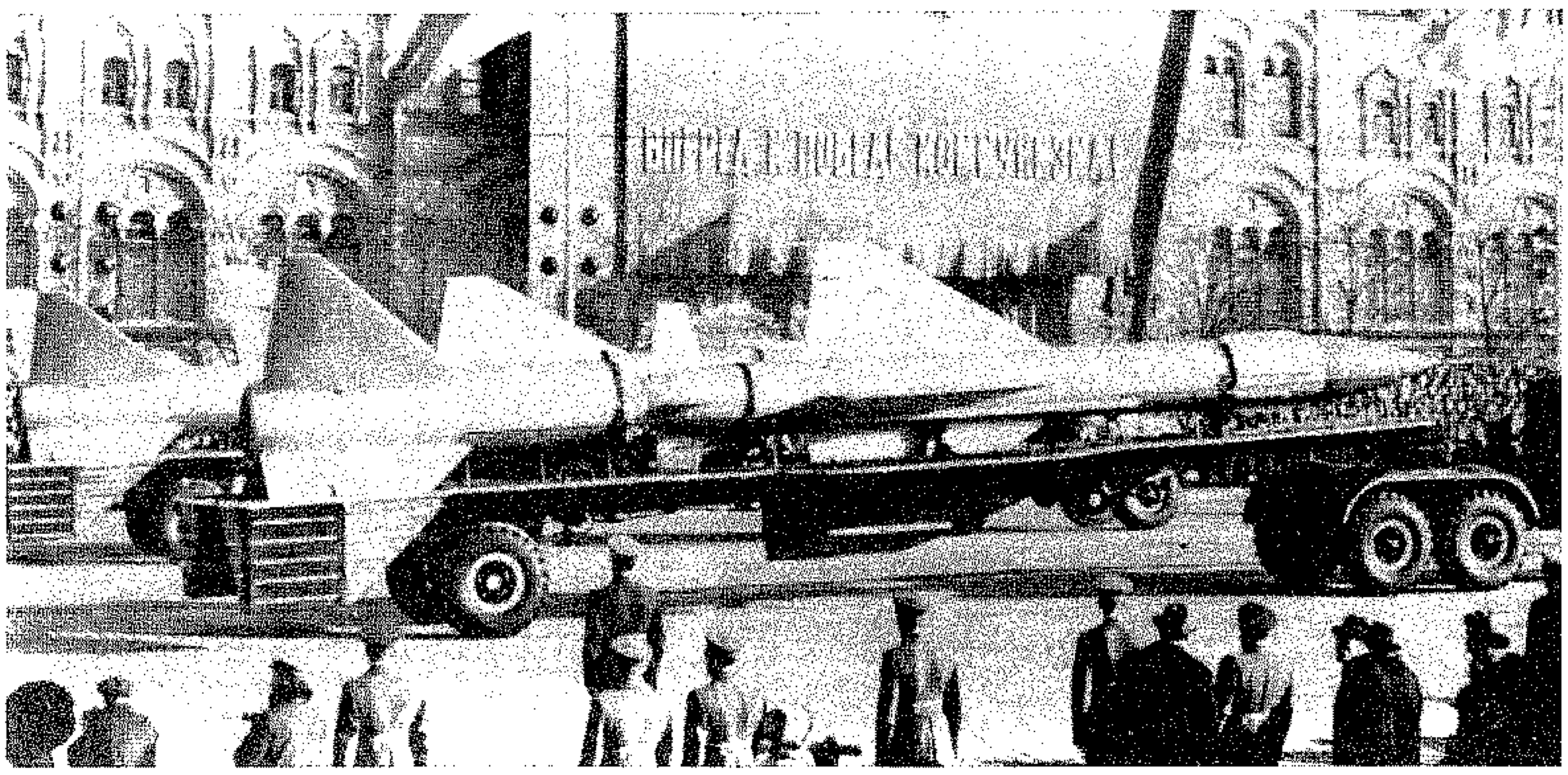

(٣٨) سام ـ ٥ غامون (صاروخ)

صاروخ استراتيجي بعيد المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

ظهر هذا الصاروخ للمرة الأولى في العام ١٩٦٣ محمولاً على مقطورة تجرها شاحنة قاطرة من طراز «أورال ٣٧٥ س» Ural 375 S، وسماه الغربيون في ذلك الوقت «غريفون» Griffon، ثم أطلقوا عليه اسم «سام ـ ٥ غامون» SA - 5 Gammon الذي يعرف به حالياً. وقد طوره السوفيات للدفاع الاستراتيجي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات شاهقة وأمدية بعيدة، بعد ان قللوا تدريجياً من اعتمادهم على صواريخ «سام ـ ٢». ويعتقد الغربيون بأن ثمة طرازاً من «سام ـ ٥» قد تم تطويره في بداية السبعينات يحمل رأساً نووياً، ويتمتع بقدرة على اعتراض الصواريخ الباليستيكية، وارتكزوا في تقديراتهم على التجارب التي اجريت في «ساري ساغان» Sary-sagan في الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) على رادار ضخم ذي حزمة اشعة متوافقة الطور، خاص بانظمة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية.

ينطلق «سام ـ ٥» بمرحلتيه من منصة ثابتة بفعل جهازي دفع يعملان بالوقود الصلب. وترجّح المصادر الغربية وجود جهاز دفع ثالث، يبدأ عمله فور انتهاء دور المرحلة الثانية، ويعطي الرأس الحربي قوة دفع إضافية في المرحلة الاخيرة من اعتراض الهدف. وهذا ما فرض التقدير بأن «سام ـ ٥» يتألف من ثلاث مراحل بدلاً من مرحلتين. ويحلق الصاروخ بالتنسيق مع رادار «سكوير پير» Square Pair، الذي يتولى توجيه الصاروخ من خلال التحكم بسطوح اجنحته حتى المرحلة الاخيرة من التحليق، حيث يبدأ رادار نصف ايجابي موجود في مقدمة الصاروخ عمله في التوجيه الى الهدف.

وتستخدم وحدات الدفاع الصاروخي في الاتحاد السوفياتي حالياً (١٩٨٠) ما يقارب ١١٠٠ صاروخ «سام - ٥» لحماية المدن والمنشآت السوفياتية الحيوية، لا سيما في استونيا التي اطلق على المنظومة الصاروخية العاملة فيها اسم «تالين» نسبة الى عاصمتها.

المواصفات العامة: الطول ١٦,٥ متراً. القطر ٨٠ سم. الوزن عند الاطلاق ١٠٠٠٠ كلغ تقريباً. المدى الادنى ٨٠ كلم. المدى الأقصى ٢٥٠ كلم تقريباً. المسافة المائلة اكثر من ١٦٠ كلم. الارتفاع الأقصر الفعال ٣٠٠٠٠ متر. السرعة القصوى اكثر من ٣,٥ ماك. الرأس الحربي نووي او شديد الانفجار (HE).

(٣٨) سام - ٦ غاينفول (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (أرض - جو) سوفياتي الصنع.

يطلق الغربيون اسم «سام - ٦ غاينفول» S A - 6 Gainful، على الصاروخ السوفياتي الذي شوهد لاول مرة اثناء العرض العسكري السوفياتي في العام ١٩٦٧، وعُرفت مميزاته العملياتية لاول مرة ابان الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)، حيث كان له الفضل في اسقاط الجزء الاكبر من الطائرات التي خسرها سلاح الطيران الصهيوني في هذه الحرب.

ويتألف هذا الصاروخ من مرحلة واحدة عاملة بالوقود الصلب. وتقوم بنقله عربة مدرعة (نسخة معدلة عن الدبابة البرمائية الخفيفة ب ت - ٧٦) تبلغ سرعتها ٤٥ كلم في الساعة، الامر الذي يمنح الصاروخ قدرات حركية عالية، ويجعله قادراً على مواكبة القوات المدرعة والميكانيكية خلال الهجوم. وينطلق الصاروخ من فوق ناقلته بفعل محرك صاروخي / تضاغطي نفاث، بالتنسيق مع رادار التوجيه «سترايت فلاش» Straight Flush، الذي يسانده رادار الاستطلاع «فلات فايس» Flat Face، ورادار الانذار المبكر «لونغ تراك» Long Track.

ويتميز «سام - ٦» عن الصاروخين» سام - ٢» و «سام - ٣» بتسارعه الكبير الذي لا يمنح الطائرات المعادية (المحلقة على ارتفاع منخفض جداً بسرعة تقل عن سرعة الصوت) الوقت الكافي للمناورة، كما يتميز عنهما في تعدد وسائل توجيهه، مما يساعده على تخطي محاولات التشويش الاليكترونية والحرارية المعادية، سواء في المرحلة الاولى من طيرانه، حيث يتم التحكم بالراديو أو بواسطة بيروسكوب بصري، او في المرحلة النهائية من الطيران، حيث يتولى التوجيه رادار نصف ايجابي ذو موجة مستمرة (C W)، أو جهاز كشف ومتابعة الاشعة تحت الحمراء. وهذا ما دفع الطيارين الاسرائيليين خلال حرب ١٩٧٣ الى تكثيف

صاروخ سوفياتي (أرض - جو) «سام - ٦ غاينفول»

الصاروخ السوفياتي (أرض - جو) «سام - ٧ ستريلا»

محاولاتهم لتدمير قواعد صواريخ «سام - ٦» العربية، التي أعاقت حركة الطائرات الصهيونية، وحددت حرية عملها، ومنعتها من تحقيق الحسم وتكرار الدور الذي لعبته في حرب ١٩٦٧.

لا يزال «سام - ٦» يخدم في الاتحاد السوفياتي حتى اليوم (١٩٨٠) كسلاح رئيسي لتغطية القطعات البرية، حيث تنتشر تشكيلة الصواريخ المضادة للطائرات التابعة للجيش (٥ بطاريات) كما يلي: ثلاث بطاريات على بعد ٥ كلم من خط الجبهة، وبطاريتان على بعد ١٠ كلم من خط الجبهة. كما تستخدمه حاليا كل من بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، بولندا، هنغاريا، سورية، موزامبيق، فيتنام، مصر، العراق، ليبيا.

المواصفات العامة: الطول ٦,٢ أمتار، القطر ٣٣,٥ سم. الوزن ٥٥٠ كلغ. المدى الاقصى ٣٠ كلم (ضد الاهداف المنخفضة) ٦٠ كلم (ضد الاهداف العالية). المسافة المائلة ٥٩,٥ كلم. الارتفاع الادنى الفعال ٥٠ مترا. الارتفاع الاقصى الفعال ١٨٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٣ ماك. الرأس الحربي شديد الانفجار (H E) زنة ٨٠ كلغ.

(٣٨) سام - ٧ غرايل (صاروخ)

صاروخ خفيف مضاد للطائرات (ارض - جو) يطلق من الكتف، سوفياتي الصنع.

هو الصاروخ «ستريلا»، الذي اطلق عليه حلف شمالي الاطلسي اسم «سام - ٧ غرايل» S A - 7 Grail. ولقد احتل منذ دخوله الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٨ (حسب التقدير الغربي) مركزاً هاماً بين الصواريخ الخفيفة المضادة للطائرات في العالم، كالصاروخ الاميركي «رد آي» Red Eye والصاروخ البريطاني «بلو بايب» Blow Pipe.

وكان الفيتناميون اول من استخدمه في حربهم ضد القوات الاميركية (١٩٦٥ - ١٩٧٥) وتلاهم العرب الذين استخدموا الصاروخ خلال المرحلة الاخيرة من حرب الاستنزاف (١٩٦٩ - ١٩٧٠)، وخلال الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

يتصف «سام - ٧» ببساطة تركيبه، وخفة وزنه، وسهولة استعماله، بالاضافة الى فعاليته ضد الطائرات الحربية (لا سيما طائرات الهليكوبتر) المحلقة على ارتفاعات شديدة الانخفاض وبسرعة تقل عن سرعة الصوت. وينطلق من قاذف انبوبي مزود بجهاز تسديد بصري حالما يتحدد الهدف وتضيء في جهاز التسديد شارة خضراء. ويقوم جهاز دفع يعمل بالوقود الصلب باخراجه من الانبوب، وبعد ابتعاده عن فوهة الانبوب مسافة ٦ أمتار، يتولى محرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب ايضا مواصلة الدفع، ويتجه الصاروخ نحو الطائرة الهدف بفضل رأسه الباحث عن الحرارة (الاشعة تحت الحمراء). ومع ظهور وسائط التشويش المضللة للصاروخ (كالمشاعل الحرارية) قام السوفيات في العام ١٩٧٢ بتجهيز «سام - ٧» بمصفاة حرارية Filter، قادرة على التمييز بين حرارة الوسائط المضللة وحرارة الهدف نفسه. كما عززوا محرك الطراز الجديد الذي سمي «م ك ٢» MK2 بقوة دفع زادت مدى الصاروخ وسرعته.

وابتداء من العام ١٩٧٥ تنوعت سبل استخدام «سام - ٧». فقد ظهر اثناء عرض عسكري في مصر فوق منصات اطلاق رباعية تستوعب ٨ صواريخ، تم تركيبها مع اجهزة التسديد الرادارية على سيارات جيب اميركية وعربات مدرعة من طراز «ب ر د م». كما قامت البحرية السوفياتية والبحرية المصرية بتزويد بعض ما لديها من زوارق الصواريخ (اوسا) Osa وزوارق الطوربيد «شيرشين» Shershen بالطراز البحري من «سام - ٧»، وهو المعروف باسم «سام - ٧/ن - ١».

تستخدم صواريخ «سام - ٧» حاليا (١٩٨٠) في كل من: الاتحاد السوفياتي، دول حلف وارسو، فيتنام، يوغوسلافيا، فنلندا، انغولا، كوبا، اثيوبيا، موزامبيق، البيرو، افغانستان، مصر، سورية، العراق، الكويت، اليمن الديمقراطي. وتستخدمها كذلك بعض حركات التحرر الوطني، ومن بينها المقاومة الفلسطينية.

المواصفات العامة: الطول ١,٣ مترا. القطر ٧ سم. الوزن ٩,٥ كلغ تقريبا. المدى الاقصى حوالى ٣,٦ كلم. المسافة المائلة الفعالة ٣ كلم. الارتفاع الاقصى ١٥٠٠ متر. الارتفاع الادنى ٤٥ متراً. السرعة القصوى ١,٥ ماك. الرأس الحربي: منشار شديد الانفجار (HE) زنة ٢,٥ كلغ.

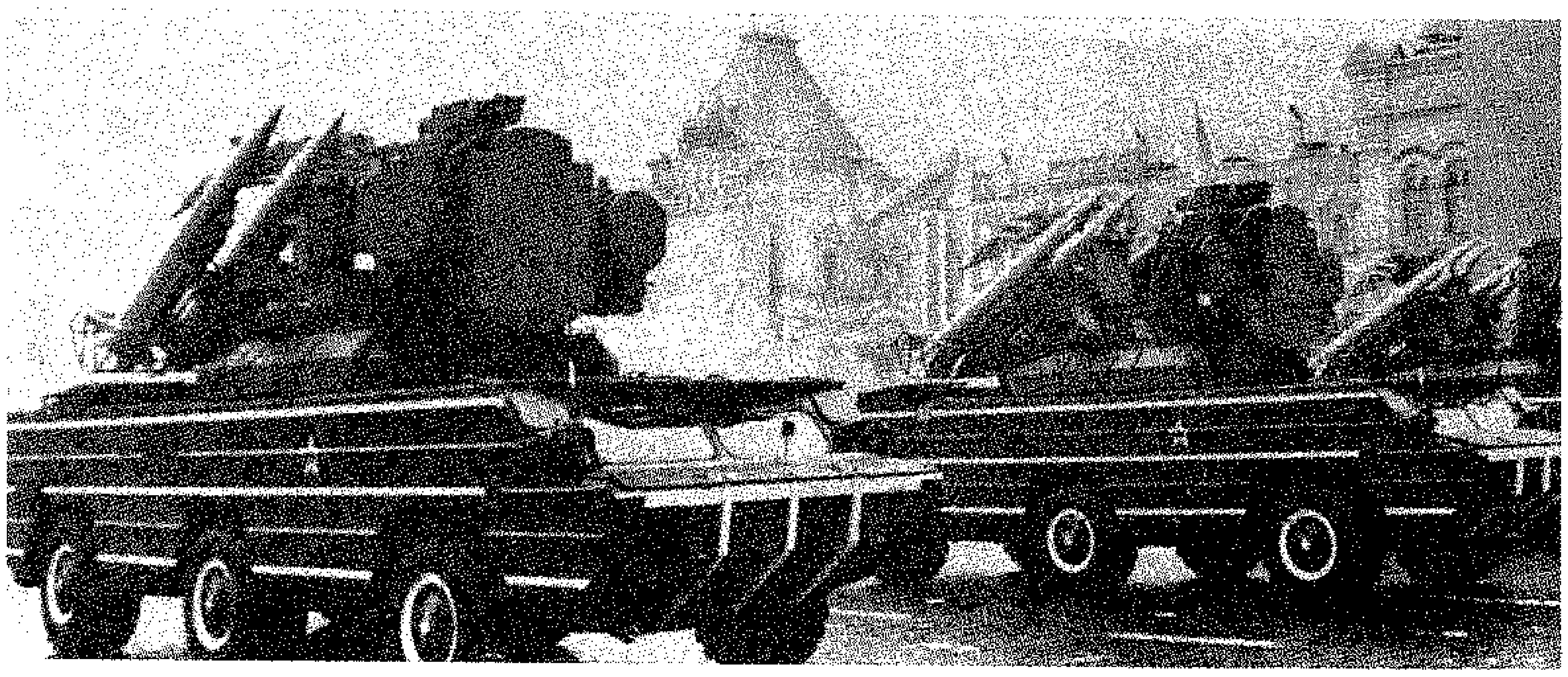

الصاروخ السوفياتي أرض - جو «سام - ٨ غيكو»

(٣٨) سام - ٨ غيكو (صاروخ)

صاروخ قصير المدى مضاد للطائرات (أرض - جو) سوفياتي الصنع.

يعتبر الصاروخ «سام - ٨ غيكو» SA-8 Gecko أحد احدث الصواريخ المضادة للطائرات، اذ انه ظهر للمرة الاولى في العام ١٩٧٥. وقد اطلقت الدوائر الغربية عليه آنئذٍ اسم «رولان السوفياتي»، نظراً لتشابهه الكبير (من حيث المهمات والشكل) مع الصاروخ ارض - جو «رولان» الفرنسي - الالماني الغربي. وهو يتولى - بالتنسيق مع المدافع م/ط «ز. س. يو - ٢٣/٤ شيلكا» والصواريخ «سام - ٦/ ٩/٧» - حماية مجموعات الميدان القتالية في مختلف الاحوال الجوية، ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض، وعلى مسافات قصيرة.

ويتمتع هذا الصاروخ بقدرات حركية كبيرة بفضل عربته البرمائية المدرعة، التي تحمل قاذف الصواريخ الرباعي، وأجهزة وهوائيات رادارات الاستطلاع والتقاط الهدف وتحديده وتعقبه، وجهازي استقبال وارسال الاشارات اللاسلكية، وجهاز ملاحقة بصرية، وتحوي في داخلها كاميرا تلفزيونية للتوجيه البصري، و ٨ صواريخ. وقد جُعلت الهوائيات قابلة للطي، لتسهيل عملية نقل العربة بطائرات النقل «انتينوف - أ ن ٢٢» وطائرات الهليكوبتر «مي - ١٢».

ينطلق «سام - ٨» من قاذفه بفعل محرك ثنائي الدفع يعمل بالوقود الصلب، ويحقق تسارعاً كبيراً. ويلاحق الصاروخ هدفه بتوجيه قيادي من الراديو أو من الكاميرا التلفزيونية في حال تعرض الاتصال اللاسلكي للتشويش. وعند الاقتراب من الهدف، يتم التوجيه بفضل رادار نصف ايجابي (او على الارجح بفضل جهاز باحث عن الأشعة تحت الحمراء)، ثم يقوم جهاز الكشف التطابقي الموجود في مقدمة الصاروخ بتفجير الرأس الحربي المركب بين قسم التوجيه والمحرك. ومن الممكن اطلاق صاروخين معاً حين يصبح الهدف ضمن مدى الاطباق (يتراوح بين ١٠ و ١٥ كلم) وتصبح حركته ضمن حدود نظام الصاروخ.

يعتقد ان الصاروخ قد دخل الخدمة الفعلية في الاتحاد السوفياتي منذ العام ١٩٧٥. وهو يخدم حالياً (١٩٨٠) بأعداد كبيرة في صفوف القوات البرية السوفياتية كنظام دفاع جوي ميداني، كما يخدم في سورية. وتعتقد الدوائر الغربية بأن الصاروخ سطح - جو، المعروف باسم «سام - ن - ٤» SA—N4، هو نسخة بحرية عن الصاروخ سام - ٨. وقد شوهدت منصات الاطلاق المعدة لهذا الصاروخ للمرة الاولى على الكورفيت السوفياتية من فئة «نانوشكا»، ثم شوهدت بعد ذلك على سفن من فئات اخرى.

ولم تتم مشاهدة الصاروخ «سام - ن - ٤» بحد ذاته حتى الآن، الا ان الصور التي تمكنت الدوائر الغربية من الحصول عليها تبين ان «سام - ن - ٤» يستخدم نفس جهاز الرادار المستخدم مع الصاروخ «سام - ٨». ولقد وُصف «سام - ن - ٤» بأنه صاروخ قصير المدى، من اجل «الدفاع عن النقطة» ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض، اي انه معد لنفس الاغراض التكتيكية الموكولة للصاروخ «سام - ٨». وهذا ما دعم ترجيحات تلك الدوائر حول اعتبار الصاروخين متماثلين، على الرغم من بعض التعديلات الجزئية التي لا بد من ادخالها على «سام - ن - ٤» لكي يلائم العمل على القطع البحرية.

وفي العام ١٩٧٧ أفادت التقارير الغربية أن الصاروخ «سام - ن - ٤» يخدم على السفن السوفياتية من فئة «كارا» و «سفردلوف» (طرادات)، وكريفاك (مدمرات)، و «نانوشكا» و «غريشا» (كورفيت)، بالاضافة الى الفئة الجديدة من حاملات الطائرات المعروفة باسم «كوريل»، والتي تضم الحاملتين «كييف» و «مينسك». ويبلغ مجموع

عدد منصات الاطلاق لهذا الصاروخ في الاسطول السوفياتي حاليا (١٩٨٠) نحو ٩٢ منصة.

المواصفات العامة للصاروخ «سام - ٨»: الطول ٣,٢ أمتار. القطر ٢١ سم. الوزن ١٨٠ - ٢٠٠ كلغ. المدى الاقصى ١٠ - ١٢ كلم. الارتفاع الادنى الفعال ٥٠ متراً. الارتفاع الاقصى ٦٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢ ماك تقريباً. الرأس الحربي شديد الانفجار (HE) زنة ٤٠ - ٥٠ كلغ.

(٣٨) سام - ٩ غاسكين (صاروخ)

صاروخ قصير المدى مضاد للطائرات (ارض - جو) سوفياتي الصنع.

يعتقد ان الصاروخ الذي يطلق عليه الغربيون اسم «سام - ٩ غاسكين» S A - 9 Gaskin، هو التطوير الاكثر شمولية للصاروخ «سام - ٧» المحمول بشكل رباعي على عربة برمائية مدرعة من طراز «ب ردم - ٢ - أ».

وينطلق الصاروخ من جهاز القذف المركب فوق العربة، ويعمل مع رادار بحث جديد زُودت به العربة في العام ١٩٧٧. ويتم التقاط الهدف وتوجيه الصاروخ نحوه بوسائط بصرية تتمثل باشارات ضوئية حمراء وخضراء، تعمل بالتوافق مع عملية البحث عن الهدف والتقاطه. وفي المرحلة النهائية، يقوم بملاحقة الهدف بفضل جهاز باحث عن الاشعة تحت الحمراء مركب في مقدمة الصاروخ. وفي حال استخدام «سام - ٩» بشكل مستقل، يمكن تزويده بمعلومات رادارية عن طريق موصلات في العربة الحاملة. وعند وصول معلومات عن الهدف من مصادر صديقة (لاسلكي- رادار)، يتم الرمي بالتسديد البصري.

يتميز «سام - ٩» عن «سام - ٧» بزيادة وزن رأسه المتفجر، وقوته الدافعة، ومداه، ومناورته. يخدم حالياً (١٩٨٠) في الاتحاد السوفياتي، ودول حلف وارسو، ومصر، وسورية، واليمن الديمقراطي.

المواصفات العامة: الطول ١,٨ متر، القطر ١١ سم. الوزن ٣٠ كلغ. المدى الاقصى ٨ كلم تقريباً. الارتفاع الادنى الفعال ٢٥ متراً. الارتفاع الاقصى اكثر من ٤٠٠٠ متر. السرعة القصوى اكثر من ١,٥ ماك. الرأس الحربي شديد الانفجار (H E) بوزن ٥ كغ تقريباً.

(٨ - ١٩) سامار (معركة بحرية) ١٩٤٤

(أنظر خليج لاييت، معركة بحرية ١٩٤٤).

(٣٨) ساماريتان (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون ، دبابة) .

الصاروخ السوفياتي أرض - جو «سام - ٩ غاسكين»

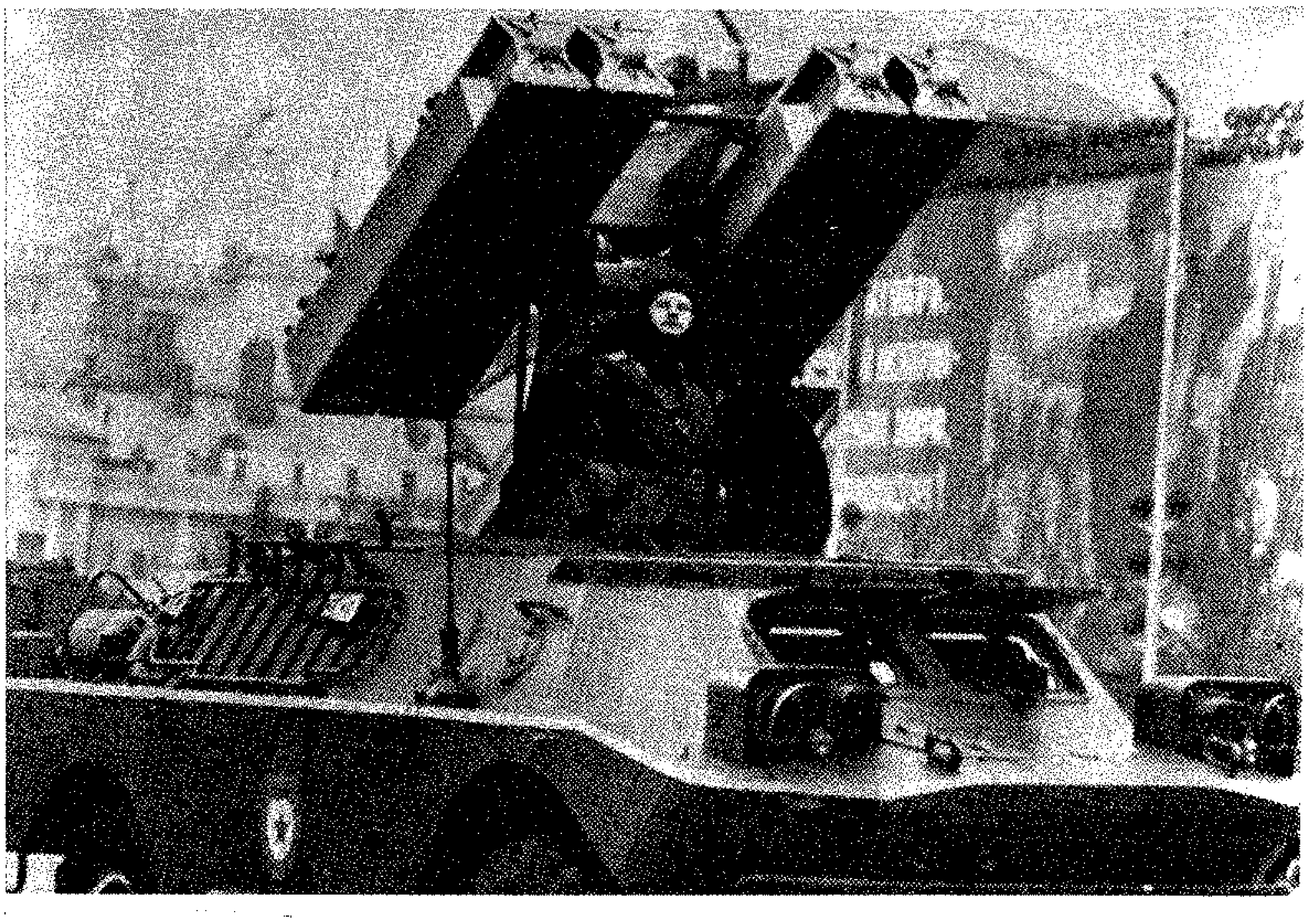

(٤٢) السامانيون

(انظر الدولة السامانية) .

(٣٨) سامبسون (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون ، دبابة) .

(٦٣) سامپسون (وليام توماس)

ضابط بحري أميركي (١٨٤٠-١٩٠٢)، اشترك في الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥)، وفي الحرب الأميركية - الاسبانية (١٨٩٨ - ١٨٩٩).

ولد «وليام توماس سامپسون» W.T. Sampson في «پالميرا» (نيويورك) في العام ١٨٤٠، وتخرج من الاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٨٦٠، وكان أول تعيين له على ظهر الفرقاطة «بوتوماك» Potomac. رُقّع في العام ١٨٦٢ الى رتبة نقيب بحري، وانضم بعد عامين إلى طاقم الدارعة «پاتاپسكو» Patapsco، إحدى قطع السرب البحري الفدرالي الذي كان يحاصر الولايات الجنوبية الكنفدرالية إبان الحرب الأهلية الأميركية. وفي ١٥/١/١٨٦٥ غرقت الدارعة «پاتاپسكو»، إثر اصابتها بطوربيد في ميناء «تشارلستون» (كارولينا الجنوبية)، وكان «سامپسون» آنذاك يقوم بنوبة مراقبة في برج المراقبة، وقد تمكن من النجاة بنفسه بعد غرق الدارعة.

رُقي الى رتبة رائد بحري في العام ١٨٦٦، ثم الى رتبة مقدم بحري في العام ١٨٧٤. وفي أواخر هذه السنة، عُين مدرساً في الاكاديمية البحرية وبقي في هذا المنصب اربع سنوات، ثم اصبح بعد ذلك مساعد مفتش في «المرصد البحري». وفي فترة (١٨٨٥ - ١٨٨٦) أصبح «كبير المفتشين» في قاعدة «نيوپورت» للطوربيد، ثم اختير ممثلا لبلاده في المؤتمر البحري العالمي في واشنطن (١٨٨٦).

شغل منصب المشرف العام في الاكاديمية البحرية طوال فترة (١٨٨٦ - ١٨٩٠)، وقام ابان ذلك بادخال تعديل كبير على اوضاع التدريب في الاكاديمية. رُقي الى رتبة عقيد بحري في العام ١٨٨٩، واستلم بعد ترك الاكاديمية البحرية قيادة الطراد «سان فرانسيسكو»، الذي كان أول طراد مبني من الفولاذ في البحرية الاميركية الجديدة.

عمل رئيساً لمكتب المعدات البحرية(١٨٩٣ - ١٨٩٧)، فساعد الخبراء الذين يعملون تحت اشرافه على تحسين معلوماتهم فيما يتعلق باستخدام البارود عديم الدخان. وعلى أثر تركه لهذا المنصب، تسلم قيادة البارجة «أيوا» Iowa، وغدا الضابط الأقدم في سرب شمالي الاطلسي.

وفي ١٨٩٨/٢/١٥ ، حصل انفجار غامض في البارجة الاميركية «ماين» Maine الراسية في مرفأ هافانا (كوبا)، وأدى إلى غرق بحارتها، فاختير سامپسون في ٢/١٧ رئيساً لهيئة التحقيق في اسباب هذه الحادثة. وفي ٣/٢٢ انتهى التحقيق، وتبين أن الانفجار قد حصل من خارج السفينة، واتهمت اسبانيا بتدبير هذا العمل. وفي ٤/٢٥ اعتبر الكونغرس الاميركي أن الحرب مع اسبانيا قد بدأت بالفعل في ٤/٢١ . ومع انتهاء التحقيق رُقي سامپسون إلى رتبة لواء بحري مؤقت ، وخلف الفريق الاول البحري «سيكارد» Sicard في قيادة سرب شمالي الاطلسي.

وعلى اثر اعلان الحرب على اسبانيا ، كلف سامپسون وسربه المكون من خمس بوارج وطرادي قتال وعدد من الزوارق الاصغر حجمًا، بمحاصرة شاطىء كوبا الشمالي. وبعد يومين علمت وزارة البحرية الاميركية بابحار تشكيل اسباني من جزر الرأس الاخضر باتجاه كوبا تحت قيادة الفريق الاول البحري «پاسكوال سيرڤيرا إي توپاتا» P. CerverayTopeta وكان هذا التشكيل المكون من ٤ طرادات حديثة و ٣ مدمرات يضم خيرة قطع الاسطول الاسباني ، فأصدرت القيادة الاميركية الى سامپسون أمراً باعتراض هذا التشكيل في مساره المفترض لنجدة «هافانا».

وفي ٦/١ وصلت قوة سامپسون الى محاذاة مرفأ «سانتياغودي كوبا»، في حين كان الاسطول الاسباني قد بلغ المرفأ في ٥/١٩ واحتمى فيه.

وقام سامپسون بمحاصرة المرفأ ، وأمر ضابط الهندسة البحرية «هوبسون» مع ٧ من المتطوعين ، باغراق السفينة «ميريماك» Merrimac عند مدخل المرفأ ، لمنع خروج التشكيل الاسباني إلى عرض البحر. وجرت محاولة الاغراق في ٦/٣ ، ولكنها فشلت في تحقيق غرضها. وفي صباح ٧/٣، وبعد أن استمر الحصار اكثر من شهر ، ترك سامپسون حلقة الحصار، على ظهر سفينة القيادة «نيويورك»، بغية عقد اجتماع للتنسيق مع قائد القوات البرية الاميركية الجنرال «شافتر» Shafter في مدينة «سيبوني» Siboney جنوبي شرقي «سانتياغودي كوبا» . ولكنه علم خلال إبحاره أن التشكيل الاسباني يغادر الميناء، فعير اتجاه سفينته ، وعاد إلى حلقة الحصار بأقصى سرعة.

وفي هذا الوقت، كان نائبه في القيادة العميد شلاي Schley قد بدأ الاشتباك مع الاسطول الاسباني في خليج «سانتياغو». واشترك سامپسون في إدارة المعركة بعد وصوله إلى مسرح الاشتباك. واسفر القتال عن السيطرة على التشكيل الاسباني وأسر قائده «سيرڤيرا إي توپاتا»، بعد أن خسر الاسبان ٤٧٤ قتيلاً وجريحاً و ١٨٤١ أسيراً.

وإثر انتهاء الحرب، ادعى «شلاي» أنه صاحب الفضل في ذلك الانتصار، وأن مشاركة سامپسون في إدارة المعركة جاءت متأخرة ، بعد ان كان وضع التشكيل الاسباني قد حسم. وأثارت الصحافة نقاشاً حاداً ومطولا حول هذه المسألة. وقرر «مجلس التحقيق العسكري» (الذي اجتمع بعد ٣ سنوات من انتهاء الحرب بناء على طلب من شلاي)، عدم صحة ادعاءات «شلاي» . ولكن الجدل الذي دار حول الموضوع ، منع الكونغرس من إقرار أي اعتراف رسمي بنجاحات «سامپسون».

تولى سامپسون خلال فترة (١٨٩٩ - ١٩٠١) ، قيادة القاعدة البحرية في «بوسطن». وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠١ وُضع تحت تصرف القيادة، وساءت صحته، ثم تقاعد من الخدمة في ١٩٠٢/٢/٩ ، وعاش في «واشنطن» حتى توفي في ١٩٠٢/٥/٦ .

(٦٥) سامبو (رياضة عسكرية)

إحدى طرق القتال القريب مع استخدام السلاح الابيض أو بدون استخدام هذا السلاح، وتعتمد على حركات منتقاة من عدة أنواع من المصارعة.

خلال الثلاثينات من القرن العشرين، انكب الرياضي السوفياتي «أناتولي كارلامپييڤ» A. Karlampiév وعدد من مواطنيه على دراسة أكثر من عشرين اسلوبا من اساليب المصارعة اليونانية-الرومانية والجودو التي كانت تمارس في شتى انحاء الجمهوريات السوفياتية، بالاضافة الى دراسة العديد من فنون وحركات القتال القريب التي تمارس محليا في اليابان وتركيا وجورجيا واذربيجان والقوقاز وارمينيا وغيرها. واختاروا من مختلف حركات هذه الانواع من المصارعة مجموعة حركات متناسقة ومتكاملة تستخدم في الدفاع عن النفس، اطلقوا عليها اسم «سامبو» Sambo. وقد أقرت مصارعة «السامبو» كنوع مستقل من انواع المصارعة في العام ١٩٣٨، وتأسس لها اتحاد خاص بها في الاتحاد السوفاتي.

يمارس مصارعة «السامبو» ويتبارى بها الافراد من مختلف الاعمار والأوزان، ويُعار اهتمام خاص لممارستها وانتشارها في القوات المسلحة السوفياتية لزيادة الجرأة والتعود على الاشتباك مع العدو والدفاع عن النفس. وفي العام ١٩٣٩ جرت أولى مباريات «السامبو» على بطولة الاتحاد السوفياتي، وجرت اولى المباريات على بطولة الفرق في العام ١٩٤٩، ثم أصبحت مباريات بطولة الفرق دورية تقام كل عام.

وفي العام ١٩٦٦ اعترف الاتحاد الدولي للمصارعة برياضة «السامبو»، وشكل لجنة دولية خاصة بها، وأقيمت اولى مبارياتها الدولية في العام ١٩٦٧ بمدينة «ريغا». ثم اقيمت أولى المباريات للفوز ببطولة اوروبا في العام ١٩٧٢. وجرت بطولة العالم في هذه المصارعة لاول مرة في طهران (١٩٧٣).

لهذه الرياضة اتحادات وطنية خاصة في عدة دول، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ومنغوليا وبلغاريا ويوغوسلافيا وبريطانيا وايران واسبانيا والولايات المتحدة الاميركية واليابان.

(٩) سامر سايد (مطار عسكري)

مطار عسكري كندي يقع على بعد ٦ كلم شمالي غربي مدينة «سامر سايد» Summerside الواقعة في جزيرة الأمير ادوارد في شرقي كندا. يستخدم من قبل طائرات الطيران البحري، ويمكنه استقبال طائرات عسكرية أو مدنية من أي طراز.

يبلغ طول مدرج مطار سامر سايد العسكري ٢٤٤٠ م، وهو مغطى بالاسفلت والاسمنت المسلح، وتسمح تقنية الاتصالات والتوجيه الموجودة في المطار بتحليق وهبوط الطائرات في الظروف الجوية الصعبة، ليلاً ونهاراً.

(٦٣) سامرين (هينغ)

قائد عسكري وسياسي كمبودي (١٩٣٤-). رئيس الدولة الكمبودية (الكمبوتشية حسب التسمية الجديدة للبلاد) ورئيس المجلس الثوري الشعبي لكمبوتشيا، منذ ١٩٧٩/١/٧ .

ولد هينغ سامرين Heng Samrin في العام ١٩٣٤، وانضم منذ صباه الى «حزب الشعب الثوري الخمير» الذي استقل في العام ١٩٥١ عن الحزب الشيوعي للهند الصينية. شارك من خلال الحزب في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، حتى نالت كمبوديا استقلالها عن الفرنسيين في العام ١٩٥٤ . ثم تابع النضال السياسي ضد الحكومات الكمبودية التي جاءت عقب الاستقلال، وكان نضاله من خلال «الحزب الشيوعي الكمبودي» الذي دعا «پول پوت» الى تأسيسه في العام ١٩٦٢ . وبرز خلال هذه الفترة كقائد سياسي وعسكري على السواء.

وبعد الانقلاب العسكري الموالي لاميركا، والذي قاده الجنرال «لون نول» في العام ١٩٧٠، ساهم «هينغ سامرين» في قيادة الانتفاضات الفلاحية التي انتشرت في مناطق عديدة، وأدت الى قيام مناطق محررة تشرف عليها الحكومة المؤقتة للجبهة الوطنية المتحدة وتدعمها جبهة تحرير جنوب فيتنام.

وفي ١٩٧٥/٤/١٧ تم تحرير كمبوديا (التي حملت فيها

القائد الكمبودي هينغ سامرين

بعد اسم كمبوتشيا)، وتولى رئاسة دولتها الامير «سيهانوك» وشاركه في الحكم كل من «خيو سامفان» و «پول پوت» و «ينغ ساري». وفي اوائل العام ١٩٧٦ أقيل «سيهانوك» وفرضت عليه الاقامة الجبرية، وسيطر على الحكم نظام جديد شغل «خيو سامفان» فيه منصب رئاسة الدولة،في حين تولى «پول پوت» رئاسة الوزارة وتولى «ينغ ساري» وزارة الخارجية. وكان هؤلاء الثلاثة القادة الفعليين الذين حاولوا تحويل كمبوتشيا الى مجتمع اشتراكي، ومارسوا خلال عملية التحويل سياسة متطرفة أدت الى تصفية وتهجير وهرب الآلاف من المواطنين العاديين ومن الكوادر المتعلمة.

ولم يوافق «هينغ سامرين» على السياسة الجديدة المتطرفة، واعتبرها خطراً على وجود الشعب الكمبوتشي بأسره. لذا فقد قرر العمل ضد نظام (خيو سامفان - پول پوت - ينغ ساري) بشتى الوسائل، من خلال موقفه داخل الحزب والسلطة.

وفي العام ١٩٧٨، كان «سامرين» عضواً في لجنة الحزب الشيوعي الكمبوتشي في المنطقة الشرقية من كمبوتشيا، وحاكمًا لاحدى النواحي فيها، وقائداً للفرقة العسكرية الرابعة المتمركزة في تلك المنطقة. ولقد شارك مع فرقته في الانتفاضة التي اندلعت من المنطقة العسكرية رقم ٢٠٣ في ١٩٧٨/٥/٨ تحت قيادة «سوفيم». ولكن هذه الانتفاضة فشلت بسرعة، وأعقبتها عمليات قمع أعدم خلالها «سوفيم» مع معظم ضباطه وجنوده وعائلاتهم، بينما استطاع سامرين النجاة مع عدد من الضباط والجنود.

ولجأ سامرين مع الكثيرين من العسكريين والمدنيين الى فيتنام، مما ادى الى تدهور العلاقات الفيتنامية - الكمبوتشية، وتصاعد التحرشات وعمليات الاستفزاز بين البلدين.

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٨ تم تأسيس «الجبهة الوطنية الموحدة لانقاذ كمبوتشيا» وتولى سامرين رئاستها. واستطاعت الجبهة اعداد قوة مسلحة تضم ١٨ الف مقاتل. وفي الفترة (١٩٧٨/١٢/٢٥ - ١٩٧٩/١/٧) استطاعت هذه القوة بمساعدة جيش فيتنامي - السيطرة على كمبوتشيا، بعد ان تم القضاء على ٩ فرق تابعة للنظام الكمبوتشي تعد حوالى ٧٠ الف رجل. في حين لجأ «خيو سامفان» و «پول پوت» الى تايلاند، على رأس مجموعة من قواتهما، وحصلا على دعم صيني - اميركي ساعدهما على البدء بحرب عصابات ضد النظام الجديد، انطلاقاً من الاراضي التايلاندية. ولا تزال هذه الحرب مستمرة حتى اليوم (١٩٨٠).

وشكل سامرين ورفاقه بعد الانتصار «المجلس الثوري الشعبي لكمبوتشيا»، وتمت تسمية لجنة شعبية من ثمانية اعضاء لادارة البلاد، وعين سامرين رئيساً لهذه اللجنة، وعين «مون صن» للخارجية، و «شيا سين» للداخلية، و «بون سوفانغ» للدفاع، و «تشو سادار» للاعلام، و «تشانغ صن» للتعليم، والدكتور «سو فونغ» للصحة والشؤون الاجتماعية، و «ماك دابون» للشؤون الاقتصادية.

(٤٦) سامفان (خيو)

قائد وسياسي كمبودي (١٩٣٢ -). رئيس الدولة (١٩٧٦ - ١٩٧٩)، وأحد قادة الخمير الحمر (الشيوعيين الكمبوديين). امتازت فترة حكمه بالتصفيات الجسدية الواسعة التي نفذها رئيس وزرائه «پول پوت».

ولد «خيو سامفان» Khieu Samphan في العام ١٩٣٢. حصل على الاجازة في العلوم السياسية والاقتصادية في «پنوم پنه»، ثم حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس في العام ١٩٥٩. قام بعد عودته الى «پنوم پنه» في العام نفسه، باصدار صحيفة في العاصمة الكمبودية كان يرأس تحريرها بنفسه. وفي العام ١٩٦٢ انتخب نائباً في الجمعية الوطنية، وكانت نسبة الاصوات التي حصل عليها تشكل اكبر اغلبية حصل عليها مرشح في تلك الانتخابات، واعتبر نجاحه الساحق في الانتخابات ضربة سياسية للامير «سيهانوك» وحكومته التي كانت تتخذ موقفاً معادياً للشيوعيين. ومع ذلك فان «سيهانوك» اختاره وزيراً للتجارة في العام نفسه (١٩٦٢)، نظراً لان سامفان كان قد اكتسب شعبية هائلة في اوساط المثقفين الكمبوديين الرافضين لجو الفساد الاداري السائد آنذاك في اوساط الحكومة. وفي العام ١٩٦٣، اجبره الامير «سيهانوك» على الاستقالة بحجة عدم كفاءته. ومع ذلك فقد اعيد انتخابه نائباً في الجمعية الوطنية بعد ذلك بثلاث سنوات.

القائد الكمبودي خيو سامفان

وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٧، وأثناء احدى هبات الفلاحين الكمبوديين في اقليم «باتامبانغ» Battambang، قامت الحكومة بشن حملة مطاردة ضد الشيوعيين، فاضطر «سامفان» الى الاختفاء، بعد ان تلقى تحذيرات بأن الجنرال «لون نول» رئيس حكومة «سيهانوك» وقتئذ يعتزم اغتياله.

وقد اختفى مع «سامفان» آنذاك إثنان من النواب الثوريين هما «هويون» و «هونيم»، اللذان رافقاه بعد ذلك في الحركة الثورية، وفي الحرب ضد التدخل الاميركي وضد حكومة «لون نول» الانقلابية. ولقد اطلق على «سامفان» ورفيقيه اسم «الاشباح الثلاثة»، لقدرتهم على الاختفاء وقيادة العمل الثوري السري رغم المطاردات التي تعرضوا لها.

وفي ١٩٧٠/٣/١٨، قام الجنرال «لون نول» بانقلاب عسكري ضد الامير «سيهانوك». وبعد مرور شهرين على الانقلاب اعلن «سامفان» وزميلاه تأييدهم للجبهة الوطنية المتحدة التي شكلها الامير «سيهانوك» لمقاومة السلطة الانقلابية. ومنذ ذلك الوقت بدأت مشاركتهم كقادة لحركة «الخمير الحمر» في مقاومة حكومة الانقلاب، والتصدي للتدخل العسكري الاميركي، وتدخل حكومة فيتنام الجنوبية في كمبوديا. بينما اعلن الامير «سيهانوك» تأسيس حكومة مؤقتة في أيار (مايو) ١٩٧٠، باسم الحكومة الملكية للاتحاد الوطني لكمبوديا (GRUNC) وجعل مقرها في بكين (الصين).

واستطاع سامفان تأسيس هيئة اركان حرب متكاملة للحركة الثورية، حملت العبء الاكبر في القتال طوال السنوات التي تلت الانقلاب. وفي العام ١٩٧٤ تمكن من زيادة عدد «الجيش الشعبي الكمبودي» الى ٧٠ الف رجل. ولقد تولى في فترة (١٩٧٠ - ١٩٧٥) منصب نائب

رئيس الوزراء ووزير الدفاع في حكومة الجبهة المتحدة (FUNC) في المنفى، التي كان يتزعمها الامير «سيهانوك». وكان «سامفان» القائد الحقيقي العسكري والسياسي للحركة الثورية الكمبودية. كما كان عضواً في المكتب السياسي للجبهة المتحدة لكمبوديا (١٩٧٠ - ١٩٧٩)، وعضواً في قيادة الخمير الحمر العليا (١٩٧٣ - ١٩٧٩).

وقد انجزت القوات التي قادها «سامفان» مهمة تحرير كمبوديا عندما تمكنت من السيطرة على العاصمة «پنوم پنه» في ١٧/٤/١٩٧٥، وترافق تحرير كمبوديا زمنياً مع انتصار الثورة الفيتنامية وتحرير فيتنام. وتولى «خيو سامفان» رئاسة الدولة الكمبودية بعد اقالة الامير «سيهانوك» في اوائل العام ١٩٧٦ ووضعه في الاقامة الجبرية. وبدأت السلطة الجديدة - بقيادة سامفان، ورئيس وزرائه «پول پوت»، ووزير خارجيته «ينغ ساري» - عملية «بناء مجتمع اشتراكي» في كمبوديا كلها، بعد ان كانت عمليات التغيير الاجتماعي وتطبيق الاصلاح الزراعي قد بدأت في المناطق الريفية المحررة قبل سنوات.

وعملا بالسياسة التي نظّر لها «پول پوت»، قام نظام «خيو سامفان - پول پوت - ينغ ساري» بعملية تهجير سكان المدن الى الريف لتشغيلهم بالزراعة والاعمال اليدوية، ونُفذت المذابح الجماعية على نطاق واسع، وراح ضحيتها التجار والموظفون والكوادر المتعلمة من اطباء ومهندسين وغيرهم. كما تم الغاء التعامل بالنقد، واعتماد التبادل السلعي اساسا للاقتصاد. وكانت القيادة الكمبودية تمارس هذه السياسة تحت تأثير تفسير متطرف لمبادىء ثورة «ماوتسي تونغ» الثقافية. وكان من نتائج سياسة التصفية الجماعية: انتحار «هو يون» و «هونيم»، وفرار العديد من السكان والكوادر المتعلمة الى فيتنام ومختلف دول العالم، وتوتر العلاقات الفيتنامية - الكمبودية.

وفي اواخر العام ١٩٧٨، تولى «سامفان» رئاسة الوزارة بنفسه مكان «پول پوت»، في محاولة لتحسين صورة الخمير الحمر في الخارج، بعدما ارتبطت المذابح باسمي «پول پوت» و «ينغ ساري». وفي هذه الاثناء قام اللاجئون الكمبوديون في فيتنام بتشكيل تنظيم سياسي باسم «جبهة الاتحاد الوطني لانقاذ كمبوتشيا» (بعد تبني اسم كمبوتشيا بدلا عن كمبوديا)، وجندوا قوة عسكرية تتراوح بين ١٠ و ١٥ الف مقاتل. وفي فترة قصيرة امتدت من ٢٥/١٢/١٩٧٨ الى ٧/١/١٩٧٩، قامت هذه القوة الكمبوتشيه بمساعدة جيش فيتنامي بالقضاء على ٩ فرق تابعة لنظام «خيو سامفان»، ودخلت العاصمة «پنوم پنه»، بينما لجأ «خيو سامفان» و «پول پوت» الى تايلاند، حيث جمعا عدداً من انصارهما على الحدود الكمبوتشيه - التايلاندية، وقاما - بدعم من حكومتي الصين والولايات المتحدة الاميركية - بشن حرب عصابات ضد النظام الجديد، لا تزال مستمرة حتى الآن (١٩٨٠).

مدمرة سوفياتية من فئة «سام كوتلين»

(٤) سام كوتلين (فئة مدمرات)

فئة مدمرات سوفياتية الصنع عاملة في الاسطولين السوفياتي والبولوني.

اطلق حلف شمالي الاطلسي اسم سام كوتلين Sam Kotlin على فئة المدمرات التي جاءت من تطوير فئة المدمرات «كوتلين»، بعد ادخال الصواريخ سطح - جو ضمن تسليحها. وتحمل المدمرة من هذه الفئة منصتي اطلاق صواريخ «س أ - ن - ١» S A - N - 1 (الطراز البحري من الصاروخ «سام - ٣»)، في كل منها قاذف ثنائي. ولقد حلت المنصتان مكان برج المدافع الرئيسي الخلفي الموجود على ظهر المدمرات من فئة «كوتلين».

تم بناء المدمرة الاولى من فئة «سام كوتلين» (واسمها «براڤي») في حوالى العام ١٩٦٢، وبُنيت بقية المدمرات في الفترة ١٩٦٦ - ١٩٧٢. ويمتلك الاسطول السوفياتي حاليا (١٩٨٠) ٨ مدمرات تحمل الاسماء: براڤي، ناستويتشيڤي، سكرومني، سوزناتلني، ناخودتشيڤي، نيسوكروشيمي، سكريتني، ڤازباجديني. كما يمتلك الاسطول البولوني مدمرة واحدة من هذه الفئة.

المواصفات العامة: الوزن القياسي ٢٨٥٠ طناً. الوزن في حالة الحمولة الكاملة ٣٦٠٠ طن. الطول الاجمالي ١٢٧,٥ مترا. العرض الاقصى للهيكل ١٢,٩ متراً. الغاطس ٤,٦ أمتار.

والمدمرة مجهزة بمحركات توربينية تبلغ قوتها ٧٢ الف حصان، ولها عمودا حركة وأربع غلايات. وتصل سرعتها القصوى الى ٣٦ عقدة (٦٦,٦ كلم في الساعة)، ومدى عملها ٧٤٠٨ كلم بسرعة ١٦ عقدة. ويضم طاقمها ٣٦٠ رجلاً. وهي مزودة برادارات للبحث والانذار المبكر وادارة النيران وتوجيه الصواريخ سطح - جو.

التسليح: ٤ صواريخ سطح - جو «س. أ - ن - ١»، ومدفعان عيار ١٣٠ ملم في برج امامي ثنائي السبطانات، و ٤ مدافع م/ط عيار ٤٥ مم في برج رباعي السبطانات، وذلك في جميع المدمرات، عدا «براڤي» التي تحمل ١٢ مدفعاً من العيار المذكور. وهناك ثلاث مدمرات (سازناتلني، نيسوكروشيمي، سكريتني) كل منها مسلحة بثمانية مدافع م/ط عيار ٣٠ ملم. وبالاضافة الى ذلك، فان كل مدمرة من مدمرات هذه الفئة مزودة بقاذف خماسي الانابيب لاطلاق الطوربيدات من عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة)، وبمجموعتي اطلاق مقذوفات صاروخية مضادة للغواصات في كل منها ١٢ سبطانة، عدا المدمرتين «براڤي» و «سكرومني»، اللتين تحمل كل منهما مجموعتي اطلاق مقذوفات في كل واحدة منها ١٦ سبطانة.

(٣٨) سامليت (صاروخ)

(انظر س-س - ن - د سامليت).

(٣٨) سام - ن - ١ غوا (صاروخ)

(انظر سام - ٣ غوا ، صاروخ).

(٣٨) سام - ن - ٢ غايدلاين (صاروخ)

(انظر سام - ٢ غايدلاين ، صاروخ).

(٣٨) سام - ن - ٣ غوبليت (صاروخ)

(انظر سام - ٦ غاينفول ، صاروخ).

(٣٨) سام - ن - ٤ (صاروخ)

(انظر سام - ٨ غيكو ، صاروخ).

(٦٣) السامنيتية (حروب)

حروب دارت بين القبائل السامنيتية Samnites وروما على فترات متباعدة، امتدت منذ منتصف القرن الرابع ق . م . الى اوائل القرن الأول ق . م . بهدف السيطرة على أواسط ايطاليا، وأسفرت عن سيطرة روما نهائياً على هذه القبائل وضم اراضيها وممتلكاتها اليها.

أطلق الرومان القدماء اسم «السامنيتيين» Samnites على القبائل المحاربة التي استوطنت المناطق الجبلية في أواسط ايطاليا، ويعتقد أن هذه القبائل تتفرع من السابينين. وكان السامنيتيون يتكلمون اللغة الأوسكانية Oscan، ويعيشون في اربعة تجمعات جغرافية يضمها اتحاد. وكانت القبائل التي تعيش في «پنتري» Pentri في الوسط، وعاصمتها «بوفيانوم» Bovianum، تمثل المجموعة الأقوى بين السامنيتيين.

الحرب السامنيتية الأولى (٣٤٣ - ٣٤١ ق. م.)

كانت القبائل السامنيتية الجبلية تتصف بطابع حربي مميز، وكانت تشن هجمات دائمة على المدن والقرى المجاورة لها لاخضاعها والاستيلاء على مواردها. وقد شكل السامنيتيون تهديداً مباشراً لمدن «كمپانيا» Campania الواقعة في اواسط ساحل ايطاليا الغربي. وفي العام ٣٤٣ ق. م. طلبت هذه المدن المساعدة من جارتها الشمالية القوية روما. ولقد حقق القائد الروماني «ماركوس ڤاليريوس كورڤوس» في العام ٣٤٢ ق . م . نصراً رئيسياً على السامنيتيين في جبل «غوروس»، ولكن ذلك لم يؤد الى تدمير قوتهم بصورة كاملة. ومع ذلك فقد أدت الحرب - التي استمرت سجالاً حتى العام ٣٤١ ق. م. - الى نجاح روما في فرض سيطرتها على منطقة «كمپانيا» ومنطقة «لاتيوم» المجاورة لها.

الحروب ضد الاغريق - الايطاليين (٣٣٨ - ٣٣٠ ق. م.)

شهدت شبه الجزيرة الايطالية منذ بدء القرن الرابع ق. م . ، فضلاً عن الحروب بين السامنيتيين وروما، حروباً اخرى أقل أهمية منها، بين الأغريق الذين استوطنوا ايطاليا، وسكان البلاد الاصليين من السامنيتيين واللوكانيين والاومبريين. ولقد دارت هذه الحروب بشكل متقطع، حيث بدأها الأغريق بهدف توسيع سيطرتهم وتقوية نفوذهم، وحصلوا على دعم عسكري مباشر من «اركيداموس الثالث» Archidamus III ملك سبارطة (حكم من ٣٦٠ الى ٣٣٨ ق. م.).

وكان الملك السبارطي قد توجه على رأس جيش لمساعدة انسبائه الاغريق ضد القبائل الايطالية الثلاث، الا انه قتل في العام ٣٣٨ ق. م. وبعد وفاته، قام الملك الاغريقي الاسكندر الأول ملك إپيروس Epirus (عم الاسكندر المقدوني) بالتدخل في ايطاليا لمساعدة التارنتيين ضد اللوكانيين والبروتيين والسامنيتيين. وسرعان ما وجد نفسه في حلف ثلاثي الى جانب التارنتيين وروما. ودارت الحروب سجالاً بين المعسكرين طيلة أربعة أعوام (٣٣٤ - ٣٣١ ق. م.)، الى ان وقعت معركة «پاندوزيا» (٣٣١ ق. م.) التي هزم فيها الاسكندر الأول ملك إپيروس وقُتل. وكان الاسكندر الأول ملك إپيروس قد عَلّق قبل وفاته على انتصارات ابن اخيه ضد الفرس بقوله، ان ابن أخيه يقاتل النساء بينما يقاتل هو الرجال.

الحرب السامنيتية الثانية (٣٢٧ - ٣٠٤ ق. م.)

بدأت الحرب السامنيتية الثانية ضد روما في العام ٣٢٧ ق. م.، بسبب احتلال «ناپولي» من قبل الرومان، وتحركاتهم العسكرية في سهول «كمپانيا». وكانت الحرب طيلة الفترة (٣٢٧ - ٣٢٢ ق. م.) تتسم بتفوق السامنيتيين على الرومان، الذين شارفوا عدة مرات على الهزيمة النهائية، بالرغم من التزامهم بتنظيمات القتال المشهورة. ولقد هُزم جيش روماني بقيادة القنصل «سپوريوس پوستوميوس البينوس» Spurius Postumius Albinus بشكل حاسم على يد القائد السامنيتي «غافيوس پونتيوس» Gavius Pontius، الذي أجبر الرومان على الاستسلام في معركة دارت في شعاب وادي كودين Caudine في العام ٣٢١ ق. م.، ووضع النير في أعناقهم.

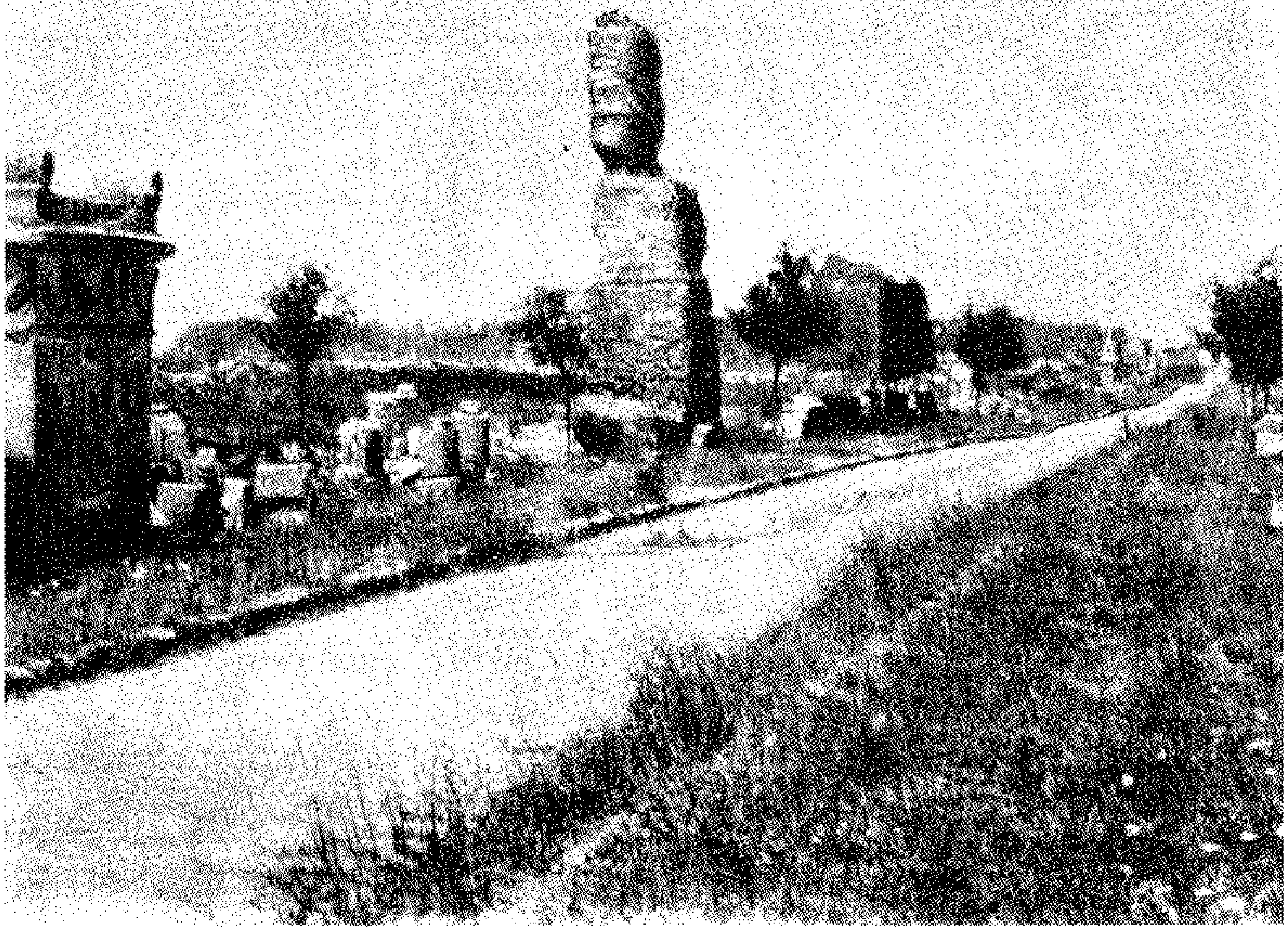

طريق ڤيا آپيا الروماني القديم

واضطرت روما بعد هذه الهزيمة الى الموافقة على توقيع هدنة مؤقتة مع شروط غير ملائمة لها. واستغل الرومان فترة الهدنة لاعادة تنظيم جيشهم بشكل كامل، بعد أن اثرت كارثة وادي كودين على عقيدتهم القتالية، وكانت من الحوافز الاساسية التي دفعتهم الى تطوير هذه العقيدة في النصف الثاني من القرن الثالث ق. م.

ولم يلبث القتال ان نشب مرة ثانية، ولاقى الرومان النجاح في البداية، الا انهم هُزموا في معركة «لوتولاي» Lautulae (٣١٦ ق. م.)، ثم حققوا في العام التالي (٣١٥ ق. م.) نصراً هاماً في معركة «كيونا» Ciuna.

وفي العام ٣١٢ ق. م. تم بناء طريق ڤيا آپيا Via Appia التي تصل بين «روما» و «برينديزي»، وحصلت روما من جراء ذلك على ميزة لوجستيكية ساعدتها على اخراج السامنيتيين من «كمپانيا». ولدى دخول الاتروسكيين الشماليين الحرب ضد روما (٣١١ ق. م.)، انتعش السامنيتيون من جديد. ولكن القائد الروماني «كوينتوس فابيوس ماكسيموس روليانوس» Quintos Fabius Maximus Rollianus هزم الاتروسكيين في معركة بحيرة «ڤاديمو» Vadimo في العام ٣١٠ ق. م، واجبرهم على قبول السلام في العام ٣٠٨ ق. م. وفي هذه الأثناء، كان القائد الروماني «پاپيريوس لوشيوس كورسور» Papirius Lucius Cursor قد احرز نصراً كبيراً على السامنيتيين في جبال ايطاليا الجنوبية (٣٠٩ ق. م.).

وفي العام ٣٠٨ ق. م. انضم الى السامنيتيين الاومبريون والبيتشنتيون Picentini والمارسيانيون Marsians (وكل هؤلاء شعوب ايطالية سكنت في المنحدرات الجنوبية الشرقية لجبال الآبنين). وارسلت روما حملات بحرية وبرية ضد هذه الشعوب، وكانت تلك هي المرة الأولى التي تستعمل فيها روما قوتها البحرية في البحر الادرياتيكي. واستطاع الرومان الانتصار على السامنيتيين في معركة حاسمة، خلال حرب «بوفيانوم» Bovianum (٣٠٥ ق. م.)، واستطاعت روما بعد هذا النصر اجبار كل اعدائها على اقرار السلام في العام ٣٠٤ ق. م.

الحرب السامنيتية الثالثة (٢٩٨ - ٢٩٠ ق. م.)

بدأت الحرب السامنتية الثالثة في العام ٢٩٨ ق. م. بسبب قيام السامنيتيين باجتياح «لوكانيا». وانضم الغاليون والاتروسكيون الى السامنتيين، ولكن روما انتصرت على الحلفاء الثلاثة في معركة «سانتينوم» Sentinum الحاسمة (٢٩٥ ق. م)، التي قادها الجنرالان الرومانيان «فابيوس روليانوس» و «پوبليوس ديشيوس موس» Publius Decius Mus

اثر هذه المعركة اقر الغاليون والاتروسكيون والاومبريون السلام مع روما، بينما تابع السامنيتيون الحرب ضدها، الى أن هزمهم القائد الروماني «مانيوس كوريوس دنتاتوس» Manius Curius Dentatus في معركة «آكيلونيا» Aquilonia (٢٩٣ ق. م.). واستمرت الصدامات المتفرقة بعد ذلك بين روما والسامنيتيين حتى العام ٢٩٠ ق. م. ففي هذا العام سمحت روما للسامنيتيين بالانضمام الى الحلف الروماني كحلفاء وليس كرعايا، تقديراً منها لبسالتهم.

دمرت هذه الحروب المتواصلة مدن السامنيتيين، وأثرت على معيشتهم، فاذعنوا مع القبائل الأخرى الى سيطرة روما، التي باتت المدينة - الدولة الأقوى في ايطاليا. وفي العام ٩١ ق. م. ثار معظم حلفاء روما عليها، لأنها رفضت منحهم المواطنية، وما تعنيه من حقوق سياسية وميزات اجتماعية، وكان السامنيتيون بين هؤلاء الثائرين. واندلعت بين الثوار وقوات روما حرب عُرفت باسم «الحرب الاجتماعية (٩١ - ٨٨ ق. م.)، واسفرت عن انتصار روما واخماد الجيوب الثائرة تدريجياً، الى ان تمت تصفية الثورة نهائياً في العام ٨٨ ق. م.. ومنح الرومان بعد هذا الانتصار المواطنية لمن اخلصوا لهم: كالاتروسكيين والاومبريين ومعظم اللاتين.

وفي الفترة (٨٨ - ٨٢ ق. م.)، استغل السامنيتيون ثورة الديمقراطيين في روما، فتحركوا للاستقلال عن السلطة الرومانية من من جديد. ولكن سولاّ Sulla (سيلاّ) هزمهم في معركة باب «كولين» Colline ٨٢ ق. م. وشن عليهم حملة ابادة شاملة. وبعد ٣ أيام من انتهاء المعركة، اصدر «سولاّ» أمراً بقتل ٤ آلاف أسير سامنيتي في «كامپوس مارتيوس» Campus Martius، وتبعثر عدد قليل من السامنيتيين الذين نجوا من المجزرة في المدن الايطالية، ولم يذكرهم التاريخ بعد ذلك كمجموعة بشرية مستقلة.

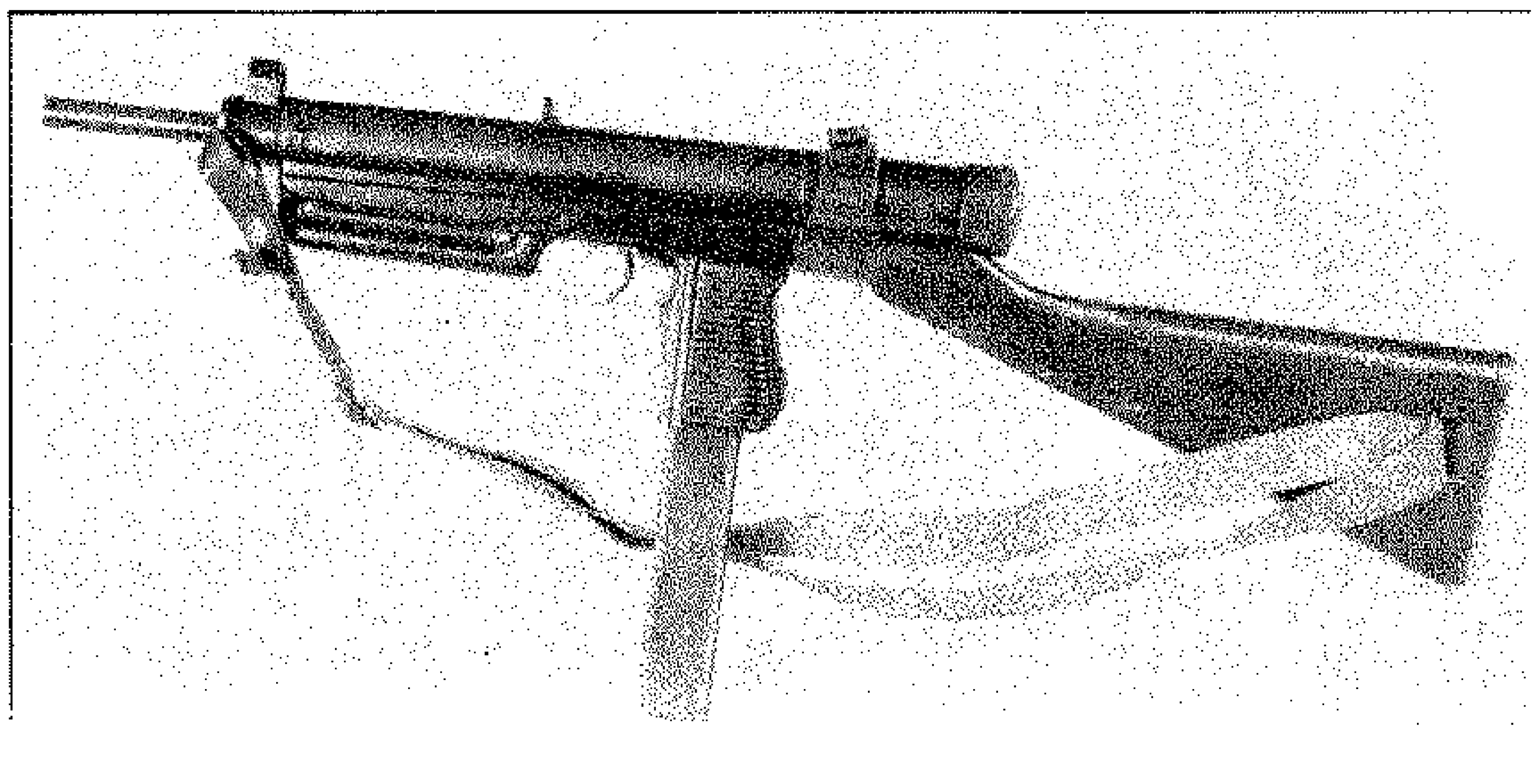

رشيشة تشيكية «ساموپال أخمص خشبي من عيار ٩ ملم

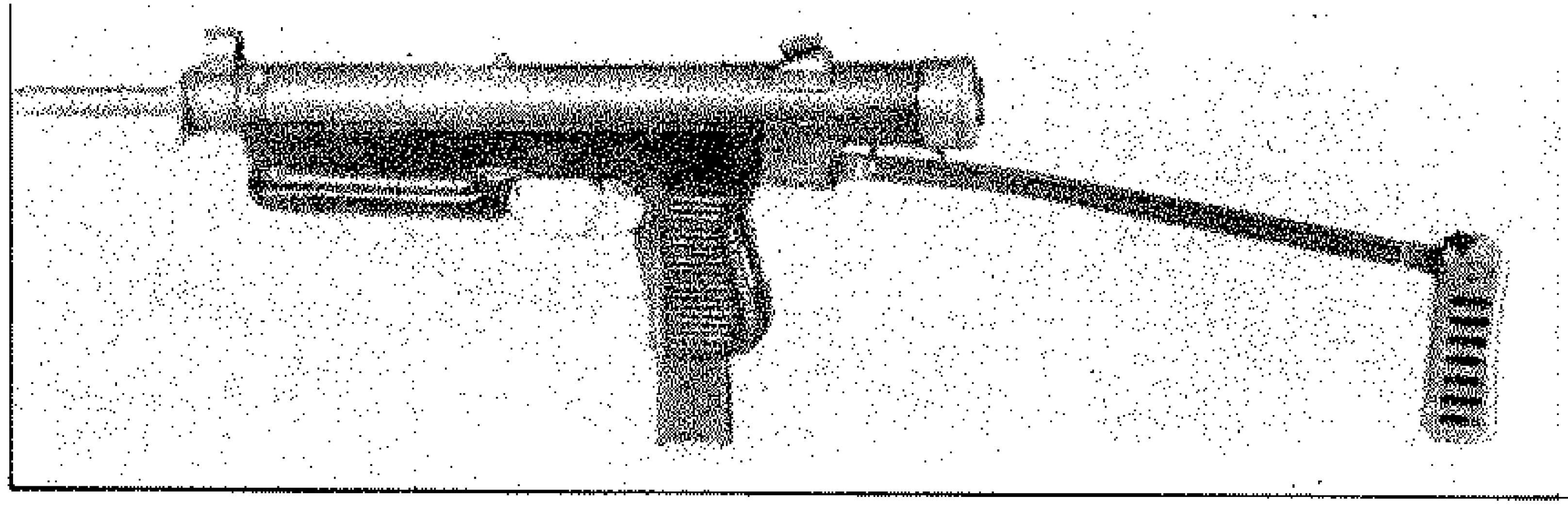

رشيشة تشيكية «ساموپال» أخمص حديدي من عيار ٩ ملم

(٣٨) ساموپال (رشيشة أو رشاش قصير)

سلسلة رشيشات تشيكوسلوفاكية من انتاج مصانع «زبرويوڤكا» Zbrojovka الحكومية.

اشتهرت هذه الرشيشات باسم «ساموپال» Samoval، وهي تقسم الى طرازين أساسيين، الاول من عيار ٩ ملم ،ويضم كلا من الرشيشة «ڤ ز ٢٣» VZ-23 وتطويرها المعروف باسم «ڤ ز - ٢٥». والثاني من عيار ٧,٦٢ ملم، ويضم الرشيشتين «ڤ ز - ٢٤» وتطويرها «ڤ ز - ٢٦». وما عدا بعض الفروقات البسيطة، فان هذه الرشيشات متشابهة بشكل شبه كامل، من حيث طريقة العمل، والحجم، والوزن، والشكل، والاجزاء الداخلية.

طور هذه السلسلة من الرشيشات المهندس «ڤ. هوليك» V. Holek، وابتدأ انتاجها في مصانع «برنو» Brno في العام ١٩٤٩ بالرشيشة «ڤ ز - ٢٣»، التي تفردت بين رشيشات ما بعد الحرب العالمية الثانية، بتصميمها المتقدم. وكان ابرز ما تميزت به قصرها (٠,٦٩ متراً) وموضع مخزنها (داخل القبضة المسدسية). وظهرت بعد مدة وجيزة نسخة معدلة عرفت باسم «ڤ ز - ٢٥». واقتصر التعديل على الاخمص الذي اصبح حديدياً قابلاً للطي، وعلى زيادة طفيفه في الوزن. واكتسبت الرشيشتان في بداية الخمسينات شهرة واسعة، حيث بلغ مجموع ما أنتج منها زهاء ١٠٠ الف قطعة، استخدم قسم كبير منها ابان الحرب الاهلية في نيجيريا (١٩٦٧ - ١٩٧٠) وفي كوبا.

وفي العام ١٩٥٢ بدأ الجيش التشيكي استخدام طراز جديد من الرشيشة «ساموپال» بنموذجين: الاول ذو اخمص خشبي (ڤ ز - ٢٤)، والثاني ذو اخمص حديدي (ڤ ز - ٢٦). وقد اختلف الطراز الجديد عن سابقه في العيار ونوع الذخيرة والسرعة الابتدائية للمقذوف وبعض التفاصيل الثانوية، واستمر استخدامه في تشيكوسلوفاكيا وعدد من الدول الاشتراكية حتى العام ١٩٦٢، لكنه لا يزال في الخدمة في عدد من دول العالم الثالث وحركات التحرر.

المواصفات العامة (ڤ ز - ٢٣ / ٢٥): العيار ٩ ملم «برابلوم». الوزن (المخزن فارغ) ٣,٥ كلغ. الطول الاجمالي (الاخمص الحديدي مفتوح) ٠,٦٩ متر، (الاخمص مطوي) ٠,٤٥ متر. التغذية بالذخيرة: مخزن منفصل سعة ٢٤ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. سير الحركة: دفع الغاز الخلفي. معدل الرمي النظري ٦٥٠ طلقة/دقيقة. السرعة الابتدائية للمقذوف ٣٨٠ متراً/ثانية. المدى الاقصى الفعال ٢٠٠ متر. حلزنة السبطانة: ٦ حلزنات الى اليمين.

المواصفات العامة (ڤ ز - ٢٤ / ٢٦): العيار ٧,٦٢ ملم. «بيستول پ». الوزن (المخزن فارغ) ٣,٢٥ كلغ. الطول الاجمالي (الاخمص الحديدي مفتوح) ٠,٦٩ متر. (الاخمص مطوي) ٠,٤٥ متر. التغذية بالذخيرة: مخزن

منفصل سعة ٣٢ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. سير الحركة: دفع الغاز الخلفي. معدل الرمي النظري ٧٠٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للمقذوف ٥٥٠ مترا / ثانية. المدى الاقصى الفعال ٢٥٠ متراً. حلزنة السبطانة: ٤ حلزنات الى اليمين.

(٦٥) ساموراي

تسمية اطلقت على فئة من اليابانيين الذين امتهنوا القتال، ثم تحولوا الى طبقة ارستوقراطية قائمة بذاتها، هيمنت على الحكم في اليابان منذ القرن الحادي عشر وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

بداية ظهور الساموراي

مع بدء القرن الثامن للميلاد، وخلال عهد العاصمة «نارا» Nara (٧٠١ الى ٧٨٤)، تم استصلاح مساحات كبيرة من الأراضي اليابانية بهدف زيادة انتاج الأرز، وذلك بتشجيع من السلطة العليا في البلاد. ولما كان الأثرياء وكهنة المعابد هم وحدهم القادرين على ذلك، فقد نشأت وتنامت من هؤلاء طبقة أرستوقراطية غنية تسيطر على أملاك شاسعة.

وما أن حل القرن العاشر للميلاد حتى «كانت طبقة الارستوقراطيين تملك البلد كله». وظلت هذه الطبقة حتى نهاية القرن الحادي عشر تقريباً متجمعة حول اسرة «فوجيوارا» Fujiwara، التي كانت تحتكر منصبي «نائب الملك» (سيسهو)، ومستشاره الاعلى «كامباكو» Kampaku، عن طريق حصر انتقاء وصيفات الأباطرة من هذه الأسرة بالذات، وانحدار اولياء العهد من تلك الوصيفات. وبذلك طغى نفوذ اسرة «فوجيوارا» على السلطة العليا في اليابان، حتى بات وزراء البلاط مجرد رموز تنحصر مهامهم الى حد بعيد في تنفيذ الطقوس الدينية واجراءات الاحتفالات الرسمية، دون أن يكون لأي منهم دور في ادارة شؤون البلاد ومواجهة أزماتها. ومن جهة ثانية، أصبح نظام «الملكية العامة» للأرض الذي كان سائداً قبل ذاك نظاماً اسمياً، بعد أن انتقلت الأراضي الى أفراد تحولوا باتساع ملكياتهم الى اقطاعيين.

خلال ذلك، كان الحسد والاحساس بالغبن يتطوران الى تذمر فنقمة داخل الصف الثاني من العائلة الامبراطورية وحاشيتها، وصغار الارستوقراطيين والاقطاعيين، الذين كانوا يحملون في القرنين ٩ و ١٠ لقب «المحاربين الارستوقراطيين» Bushi. وسرعان ما تشكل من هؤلاء فئة منافسة لأسرة «فوجيوارا». ومارست هذه الفئة استقلالها النسبي بالانغلاق ضمن اقطاعاتها، ورفض دفع الضرائب والخراجات، وتحولت بالتالي الى طبقة قائمة بذاتها. ولقد دفعتها الرغبة في الحفاظ على اقطاعاتها الى تشكيل وحدات صغيرة مقاتلة من العاملين في اراضيها. وكانت هذه الوحدات تتفاوت، من حيث جودة تنظيمها ونوعية تسليحها، حسب امكانات صاحب الاقطاعة، الذي كان في الوقت نفسه القائد العسكري لوحدته.

ونظراً لرغبة الطبقة العليا في الابقاء على هيمنتها، وتطلعات الطبقة التي تليها، كان أقل احتكاك بين الطبقتين كفيلا بالتحول الى صدام مسلح. لذا تعددت الاشتباكات المسلحة بين الطبقتين، وكان أعنفها وأطولها أمداً، الحركة التي حدثت في مقاطعة «كانتو» بقيادة «تايرا ماساكادو» (توفي ٩٤٠)، والحركة التي قادها «فوجيوارا سوميتومو» F. Sumitomo (توفي ٩٤١) في غربي اليابان. ولقد كان لهاتين الحركتين تأثير كبير على تقلص هيبة الحكومة ونفوذها، والحد النسبي من امتيازاتها، وتمخضتا في الوقت نفسه عن نوع من الجفاء بين العاصمة والأقاليم.

ومع بدء النصف الثاني من القرن الحادي عشر، تقلص نفوذ اسرة «فوجيوارا» بعد أن تولى عرش اليابان الامبراطور «سانجو الثاني» Sanjo II (١٠٣٤ - ١٠٧٣)، الذي لم تكن أمه من أسرة «فوجيوارا»، ولأن اثنين من نواب الأباطرة، وهما: «يوروميشي» Yoromichi (٩٩٢ - ١٠٧٤)، وشقيقه «نوريميشي» Norimichi، اللذين قدما بناتهما وصيفات للبلاط الامبراطوري، لم يرزقا بأحفاد ملكيين. وهكذا انتقلت السلطة السياسية من أيدي نواب الأباطرة (سيسهو) وكبار مستشاريهم (كامباكو) الى أيدي الأباطرة أنفسهم، أي من أيدي الأجداد من جهة «الأمهات» الى أيدي الآباء.

في هذه الأثناء ظهر نظام ملكي جديد حمل اسم «الحكم الصوفي». ولم يعرف الدافع وراء ذلك، ولا من أين استوحي هذا النظام، الا أنه تجسد بظهور أباطرة بوذيين، تنازلوا طواعية عن عروشهم، وأنزووا في منتجعاتهم التي تحولت الى نوع من المعابد. ولكن المفارقة هنا هي انهم ركزوا في أيديهم السلطات التي انتقلت اليهم بعد ضمور هيبة أسرة «فوجيوارا». وقد أطلق على أولئك الأباطرة لقب «الأباطرة المتصوفين».

ورافق ذلك ظاهرتان: أولاهما أن معظم الارستوقراطيين الكبار وأفراد العائلة المالكة بشكل خاص، اقسموا اليمين المقدس والتحقوا بالمعابد، وشكلوا الشريحة العليا للقطاع الكهنوتي كله تقريباً، مما أدى الى اثارة حفيظة صغار الكهنة (بعد أن سدت في وجوههم سبل الارتقاء على السلم الكهنوتي) وقيام نزاعات شبه دائمة بين الشريحتين الروحانيتين. وثانية الظاهرتين بروز طبقة المحاربين «الساموراي» بحكم قربهم من صغار الارستوقراطية من جهة، وتقلص نفوذ أسرة «فوجيوارا» من جهة ثانية. وكانت طبقة المحاربين قد قويت الى حد كبير في الأقاليم. ومع حدوث هذه المتغيرات في القوى المركزية، أتيحت الفرصة أمام الأقوياء من الساموراي للتقرب من العاصمة، فأخذوا يتجمعون فيها وحولها، بعد أن كُلفوا بالقيام بدور الشرطة. وسرعان ما توافر لهم موطىء قدم في البلاط الامبراطوري بمساعدة بعض نبلاء البلاط ووجهائه. وكان أبرز من وصلوا الى البلاط اسرة «ميناموتو» (القرن ١١ و ١٢) المنحدرة من الامبراطور «سيوا»، وأسرة «تايرا» (٨٢٥ - ١١٨٥) المنحدرة من الامبراطور «كامو»، والتي استقرت أول الأمر في مقاطعة «كانتو»، وامتد نفوذها الى مناطق مجاورة واسعة، ثم انحسرت هيمنتها في عهد «ماساكادو» (توفي ٩٤٠)، الذي أعدم المئات من أقربائه، بمن فيهم العشرات من أخواله. وأخيراً تضاءل شأن هذه الأسرة الى حد كبير في عهد وريثه «تاداتسون»، الأمر الذي زاد من قوة أسرة «ميناموتو» القوية اصلا بحكم تمتعها ببركة أسرة «فوجيوارا».

تطور الأوضاع في القرنين ١٢ و ١٣

مع بدء النصف الثاني من القرن ١٢، كان النزاع قد تفاقم بين الاباطرة المتقاعدين، الذين يملكون السلطات الفعلية، والاباطرة الحاكمين اسميا، واقترن بالخلاف الحاد ضمن أسرة «فوجيوارا» نفسها، مما شق العائلة الامبراطورية وطبقة النبلاء الى قسمين: أحدهما يتبع اسرة «مينا موتو»، ويتبع الثاني اسرة «تايرا». وتطور هذا النزاع الى اشتباكات مسلحة كان ابرزها حرب «الهوجين» Högen (تموز ١١٥٦). ورغم قصر امد هذه الحرب التي حسمت في ليلة واحدة، فقد كانت ذات دلالة مميزة في تاريخ اليابان، حيث برهنت على ان الساموراي قد أصبحوا أصحاب البت في الشؤون اليابانية. واندلعت إثر ذلك حرب «هيجي» Heiji (١١٥٩) التي قضت نهائياً على نفوذ أسرة «مينا موتو»، وجعلت منافستها «تايرا» تستأثر بزمام الأمور.

وتعززت سلطة أسرة «تايرا» في عهد الحاكم «كيوموري» (١١١٨ - ١١٨١) الذي تسلم منصب «الوزير الأول» (وهو في الأصل من الساموراي) بعد ان قدم ابنته وصيفة للامبراطور «تاكاكورا»، وانجبت ولياً للعهد (تسلم العرش صغيراً). وتمكن «كيوموري» من عزل أو نفي حوالى خمسين شخصية كبيرة من منافسيه، وتعيين اقربائه في المناصب الشاغرة. وبهذا اغتصبت هذه الأسرة الكثير من سلطات الامبراطور نفسه.

وفي حين كانت أسرة «تايرا» غارقة في ترف العاصمة، كان أحفاد أسرة «مينا موتو» يعدون أنفسهم سراً في الأقاليم. وفي العام ١١٨٠ جمع «يوريتومو» محاربي اقاربه من اسرة «مينا موتو»، وهاجم «كيوتو» Kyoto عاصمة اسرة «تايرا»، واحتلها، ثم تقدم حتى «كاماكورا» (جنوبي

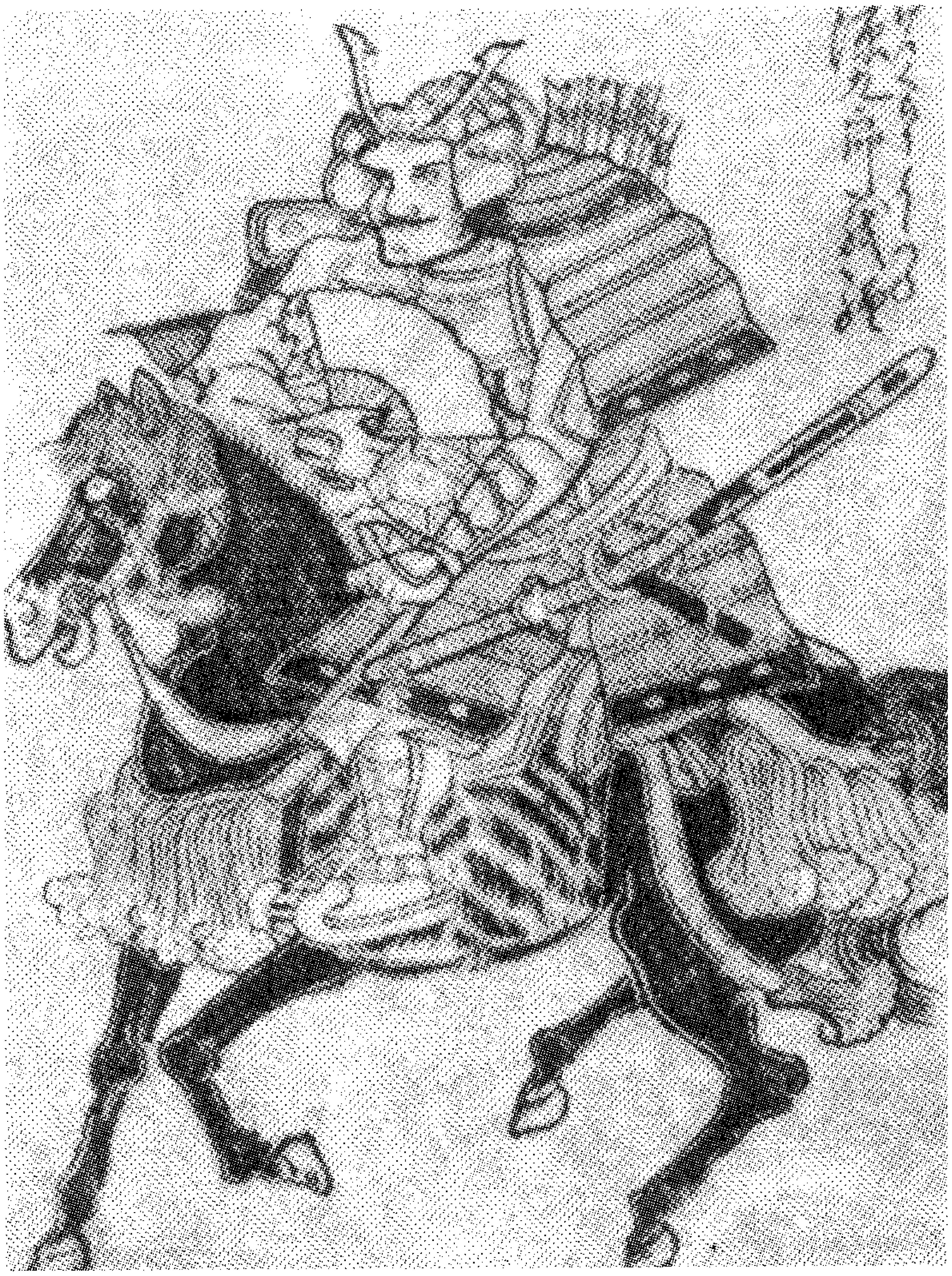

ساموراي حيب (١٧٢١)

طوكيو العاصمة الحالية)، وأقام فيها مقراً لقيادته. وبناء على طلب من الامبراطور، استأنف «يوريتومو» حملته بقوات يقودها شقيقاه «يوشيتسون» و «نوريوري»، فسيطر على شرقي اليابان وأقام فيه حكومة مستقلة، ثم دبر «يوريتومو» اغتيال عدد من قادته خوفاً من تطلعاتهم الى السلطة، واتهم اسرة «فوجيوارا» بهذا الاغتيال، واتخذ من ذلك ذريعة للقضاء عليها، وبذلك خيّب آمال الامبراطور في استرداد سلطاته، وعمد بدلاً من ذلك الى انشاء قوة شرطة في شتى المقاطعات اليابانية، وولى عليها وكلاء مشرفين، ملغياً بذلك دور الحكومات المحلية.

وفي العام ١١٩٢، اصبح «يوريتومو» القائد الأعلى للشرطة والوكلاء المشرفين الذين أصبحوا بدورهم من الاقطاعيين، فعزز بذلك سلطته، دون أن يسيء علاقته كليا بالقصر الامبراطوري، وأصبح أول دكتاتور ياباني يحمل لقب القائد الأعلى«شوغن» Shogun. وكان هذا الحدث منعطفاً جديداً في التاريخ الياباني، تميز بانشاء أول حكم عسكري صرف، بدأ فيه الحكم المكشوف لطبقة الساموراي المدعومة بالنظام الاقطاعي. وبذلك انتهى الحكم الملكي المطلق الذي كان يمارسه بشكل مباشر كل من البلاط الامبراطوري وفئة الارستوقراطيين. وما لبث «يوريتومو» ان وسع نفوذه باخضاع الحكام المدنيين في المقاطعات البعيدة عن العاصمة، واخضاع الاقطاعات الخاصة التي كانت تابعة لبعض كبار الارستوقراطية والمعابد.

وعندما توفي يوريتومو (١١٩٩) دون خلف، انتقلت «القيادة العليا» الى اسرة «هوجو» Hōjō (١١٩٩ - ١٣٣٣) التي تنحدر منها زوجة «يوريتومو». وفي العام ١٢٠٣ أعلن «هوجو توكيماسا» نفسه نائباً للقائد الأعلى (شيكّن Shikken). وتعاقب على هذا المنصب بعد ذلك تسعة من اسرة «هوجو»، عملوا على استغلال الخلافات المتتالية بين جنرالات «يوريتومو» وخلفائهم، من أجل تقوية مراكزهم والاستئثار بالسلطات، الى أن انتهى الأمر بزوال نفوذ اسرة «يوريتومو». بيد أن أسرة «هوجو» كانت من أصل متواضع نسبياً، لذا لم يتطلع زعماؤ ها الى منصب القائد الأعلى (شوغن)، بل اكتفوا بمنصب نائب القائد الأعلى (شيكّن)، مع الاحتفاظ بالسلطة المطلقة الفعلية، بما في ذلك اختيار القادة الأعلين وتعيينهم وعزلهم.

وأدى تزايد نفوذ الساموراي وسلطاتهم مع الزمن الى نقمة الطبقة الأرستوقراطية. وعلى هذا الأساس، ونظراً لتقلص أو انطفاء النفوذ الفعلي لأسرة «مينا موتو»، وجد الامبراطور «توبا الثاني» Toba II، (١١٨٠ - ١٢٣٩) ان الفرصة مناسبة لاستعادة هيبة العرش الامبراطوري ونفوذه، فأصدر في العام ١٢٢١ مرسوماً يقضي بعزل نائب القائد الأعلى «هوجويوشيتوكي» (١١٦٢ - ١٢٢٤)، ودعا البلاد الى التخلص منه. لكن قلة من محاربي الساموراي استجابت لدعوة الامبراطور، وجهز «هوجويوشيتوكي» جيشا احتل العاصمة «كيوتو»، واعتقل الامبراطور ونفاه الى جزيرة «أوكي» في واقعة سميت فيها بعد «حرب جوكيو» Jōkyū، نسبة الى فترة جوكيو (٢١٩ - ١٢٢٢)، حيث كانت فترات الحكم تسمى بأسماء عواصم الأقاليم. ونقل نائب القائد الأعلى مقر قيادته الى العاصمة، وسيطر بشكل مباشر على البلاط الامبراطوري والمؤسسات الادارية والقانونية والتشريعية ومؤسسات الأعمال المتنوعة في المقاطعات اليابانية الغربية. وصودرت أملاك الارستوقراطيين والساموراي الذين ناصروا الامبراطور، ووزعت على اقطاعات القيادة العليا. وبهذا امتدت سلطة نائب القائد الأعلى حتى شملت اليابان كلها.

خلال هذه الحقبة أخذ نائب القائد الأعلى «هوجو ياسوتوكي» (١١٨٣ - ١٢٤٢) يعمل على تقوية قاعدته السياسية. فشكل «مجلساً استشارياً» على انقاض «مجلس زعماء المشرفين» الذي كان قائماً حتى ذاك الحين. وفي العام ١٢٣٢ أصدر المجلس الجديد نظاماً تشريعياً من ٥١ مادة، كان بمثابة أول قانون ياباني مكتوب يحدد، ولأول مرة، الأصول التي يجب أن يبني عليها نائب القائد العام أحكامه. وكان في جوهره نظاماً صارماً، يحدد أسس سلوكية محاربي الساموراي وأسلوب حياتهم. ومن أهم

بنوده التركيز على السلطات الأبوية والعلاقات الاقطاعية، واعطاء المرأة حق امتلاك الأرض. ولقد امتد هذا النظام بشكل تدريجي حتى عم اليابان كلها. وفي العام ١٢٤٩، انشأ نائب القائد العام «هوجو توكييوري» محكمة عليا، لضمان نزاهة الاحكام والفصل في القرارات القضائية.

رافق استقرار نظام نائب القائد العام في اليابان (نظام الباكوفو) ظهور المغول في آسيا الوسطى بقيادة «جنكيز خان». وفور وصول خليفته «قبلاي خان» الى الحكم في العام ١٢٦٠، أخذ يفكر بغزو اليابان. وفي خريف العام ١٢٧٤ نفذ رغبته دون نجاح. وأعاد الكرة بعد سبع سنين بأسطول كبير يحمل ١٤٠ الف جندي، ولقي الفشل للمرة الثانية. وكان للأعاصير في كلتا الغزوتين دور أساسي في إخفاق القوات المغولية. وكان لذلك تأثير كبير على التاريخ الياباني. فقد استهلك الاستعداد للحرب معظم امكانات اليابان، وخلخل استقرارها الاجتماعي والاقتصادي. إلا أنه أجج احساسها بعزتها القومية، وثقتها بالرياح المقدسة (الكاميكاز) التي دمرت جحافل الغزاة، وجعلت اليابانيين يؤمنون بأنهم أمة مشمولة بالعناية الالهية.

وعلى صعيد الحكم، لاحت ظواهر شحوب عهد «الكاماكورا» على شكل تفسخ في تماسك عائلات الساموراي. ووجد الاقطاعيون أنفسهم مرغمين على تخصيص الجزء الأكبر من امكاناتهم واهتماماتهم لبناء قوات عسكرية تحمي اقطاعاتهم، وتقليص اهتمامهم بالمسائل الزراعية التي كلفوا غيرهم بادارتها. يضاف الى ذلك أن المواريث لم تعد توزع بين الأبناء بالتساوي، بل صارت تنتقل الى الأبكار الذكور، الذين تحولوا الى رؤوس للسلطات المحلية. ونجم عن ذلك تحول علاقة الاقطاعي بباقي افراد العائلة الى ما يشبه علاقة الاقطاعي برعاياه الآخرين. وفي الوقت نفسه، أخذت الضوائق الاقتصادية (رغم ازدهار التجارة نسبيا) تهز نظام نائب القائد العام، فظهرت الخلافات بين أصحاب الأراضي، وغزت أساليب حياة المدينة المناطق الريفية، وتطلب ذلك نفقات اضافية لم يجدها صغار الاقطاعيين الا عند المرابين، الذين انتهى بهم الامر الى امتلاك الأراضي التي كانوا يرتهنونها. وبذلك زادت الهوة بين اقطاعات «الشوغن» (القائد الأعلى) الفقيرة والغنية، وخاصة الاقطاعات الخاصة بالحكام العسكريين، الذين كان من حقهم تجنيد رعاياهم، فاستغلوا ذلك في فرض سيادتهم على صغار الاقطاعيين. وأبرز ما في الأمر أن الوكلاء الذين كان يرسلهم الاقطاعي، أو رأس العائلة، للجباية من الممتلكات البعيدة، كانوا يستأثرون بما يجبونه، ويستولون على الأرض أيضاً، ليشكلوا اقطاعات محلية مستقلة عن الأصل. ونشأت عن هؤلاء الوكلاء عائلات جديدة أبرزها: أشيكاغا، و ساساكي، و شوني، و شيمازو، وكلها قائمة على مبدأ الساموراي. وانتهى الأمر بأن عجز الحكم المركزي عن اخضاع تلك الانشقاقات والردات، بسبب بعدها عن العاصمة، ونجاح صغار المزارعين في تشكيل «اتحادات إقليمية».

ساموراي رجل (١٧٢٠)

التطورات في القرن الرابع عشر

منذ منتصف القرن ١٣، أخذت الارستوقراطية المدينية تفكر في استغلال هذا النخر في بنية النظام العسكري، من أجل استعادة أمجادها السياسية والسلطوية. وقد واتتها الفرصة الكبرى عندما برز في العائلة المالكة فرعان يطالبان بوراثة العرش، تركز أولها وأقواهما في معبد «جيميو - إن» في شمالي اليابان، وتركز الثاني في معبد «ديكاكو - جي» في الجنوب. وكان هذان الفرعان يحاولان كسب دعم نائب القائد الأعلى. وفي العام ١٣١٧، اقترح نائب القائد الأعلى أن يتوليا العرش بالتناوب. ولكن الخلاف لم يحسم.

وفي العام ١٣١٨، تولى العرش الأمير «تاكانارو»، وحمل اسم الامبراطور «ديغو الثاني» Daigo II (١٢٨٧ - ١٣٣٩). وكان سلفه الامبراطور «أودا الثاني» Uda II (؟- ١٣٢٤) قد حل «حكومة المتصوفين»، فانفرد «ديغو» بالحكم، وحاول فرض بعض الاصلاحات العامة، بعد أن دعمه كثيرون من الارستوقراطيين الشباب. وبدأ عهده باحياء «دائرة السجلات»، ومحاولة الحد من سلطات نائب القائد الأعلى. لكن نائب القائد الأعلى تمكن من اعتقاله ونفيه الى جزيرة «أوكي»، فاستقبله الزعماء المحليون

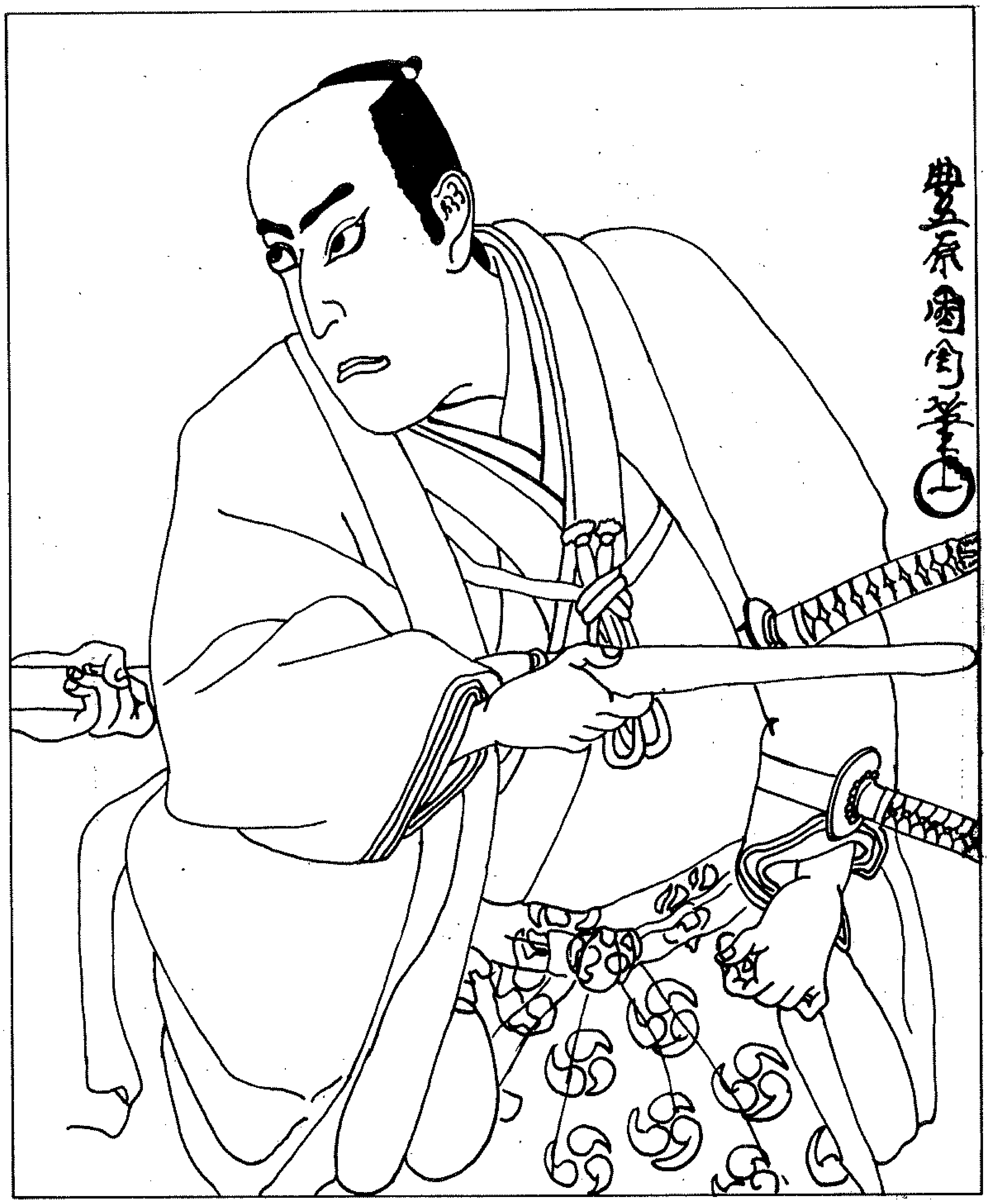

محارب من الساموراي بلباسه التقليدي

بحفاوة كبيرة، وقاموا بالتعاون مع «المقاومة المتدينة» بتجهيز قوات امبراطورية بقيادة الأمير «موريناغا» ويعاونه «ماساشيج» Masashige من أسرة «كوسونوكي»، بهدف الاطاحة بنظام الباكوفو (نظام نائب القائد الأعلى). لكن النصر النهائي أتى على أيدي زعماء من عائلات «كانتو» القوية، مثل «اشيكاغا تاكا أوجي» و «نيتا يوشيسادا» بالتعاون مع الاقطاعات المتذمرة التي تملكها افخاذ من أسرة «هوجو».

وفي العام ١٣٣٣ هوجم مقر قيادة هذه الأسرة، وارغم قادة نظام الباكوفو على الانتحار. وانتهى بذلك هذا النظام بعد حكم دام ١٤٠ سنة. وفي العام نفسه نُصب «ديغو الثاني» امبراطوراً، واستعادت الارستوقراطية المدينية حظوتها ونفوذها، وانشأ الامبراطور دائرة خاصة لفض النزاعات القضائية في الأقاليم، ومحكمة بداية «محكمة الادعاءات المختلفة» للنظر في القضايا الصغرى، كما أنشأ «مركزاً للحرس» لحفظ النظام بين المحاربين في العاصمة، وعين الأمير «موريناغا» مسؤولا عن القوات المسلحة، وولى أفراداً من الأسرة الامبراطورية على مقاطعات الشمال والشرق.

بيد أن المحاربين الذين اسهموا في اسقاط نظام الباكوفو لم يرضوا بتوزيع الغنائم على هذا النحو، فتشكل جيش من المتمردين بقيادة «أشيكاغا تاكا ـ أوجي» (١٣٠٥ - ١٣٥٨)، وفي العام ١٣٣٦، تمكن هذا الجيش من طرد الامبراطور، وتنصيب بديل عنه من فرع آخر من الأسرة الامبراطورية (الفرع المتمركز في معبد جيميو ـ إن)، Jimyo - in، بينما أقام الامبراطور المهزوم (ديغو الثاني) مع اتباعه بلاطاً منافساً في منطقة «يوشينو» الجبلية. واستمر هذا الوضع حتى العام ١٣٩٢، حيث تمت المصالحة بين السلاطين على يد «يوشيميتسو» حفيد «تاكا ـ أوجي».

في غضون ذلك، كانت ولاءات الساموراي وغيرهم من المحاربين موزعة على حكام المقاطعات العسكريين، الذين قويت مواقعهم وسلطاتهم وأصبحوا شبه مستقلين، من خلال ضعف السلطتين المركزيتين.

وفي العام ١٣٩٩، وبعد توحيد العرشين، شنّ «يوشيميتسو» حملة واسعة أخضع خلالها الحكام العسكريين ذوي الميول الانفصالية، وفرض سيطرته المطلقة على البلاد، وتولى منصب «الوزير الأكبر»، أعلى مناصب الدولة، وأعاد نظام الباكوفو بدون تغيير تقريباً، فعاد الساموراي إلى تولي الشؤون القضائية وضبط الأمن في العاصمة. الا أن الأوضاع الاقتصادية كانت تسير من سيء إلى أسوأ، ولم يوقف تدهورها فرض ضرائب وخراجات جديدة، ولا توسيع التجارة مع الصين، الأمر الذي أدى الى اهتزاز نظام «الباكوفو» من جديد، وتزايد نفوذ الحكام العسكريين. وشهدت هذه الحقبة حوادث تمرد قام بها محاربو الساموراي والمزارعون الاقليميون. وعندما توفي يوشيميتسو» (١٤٠٨)، كان نفوذ الحكام العسكريين في أوجه، وكانت سلطات القائد الأعلى الدكتاتورية قد تقلصت الى حد بعيد.

انحدار طبقة الساموراي

ومع بدايات النصف الثاني من القرن الخامس عشر كان الوضع السلطوي والاقتصادي في الحضيض. وزاد من حدة وتفاقم الأمور خلاف جديد على وراثة القيادة العليا. وتعاقبت المجاعات، وتضخمت الديون وتزايد ثراء المرابين وبعض كبار الاقطاعيين، لدرجة أن القائد الأعلى «أشيكاغا يوشيماسا» (١٤٣٥ - ١٤٩٠) اصدر إبان عهده ١٣ مرسوماً تتعلق بالاعفاء من الديون. وتزايد الوضع سوءا عندما أوصى «يوشيماسا» بالزعامة لشقيقه الأصغر قبل أن ينجب ذكراً. ولكنه انجب بعد ذلك وريثاً، فثار النزاع حول زعامة الأسرة، وانقسم رجال الدولة والحكام العسكريون في هذا النزاع الى فئتين متعارضتين، إحداهما مع توريث الابن والأخرى مع توريث الشقيق الوصي، الأمر الذي أدى الى نشوب حرب «الأونين» The Onin (١٤٦٧-١٤٧٧)، التي امتدت في مراحلها الأخيرة الى عواصم المقاطعات، ومنها إلى القرى، حيث شكل محاربو الساموراي المنحدرون من أصل فلاحي زمراً قتالية تحت قياداتهم، مهمتها الدفاع عن الحقول والمزارع. وكان هؤلاء المحاربون يتحولون مع الزمن الى إقطاعيين صغار، شكلوا في مرحلة لاحقة أنواعاً من الاتحادات صعدت التحدي ضد الحكام العسكريين،

ونشرت روح التذمر والتمرد عبر المقاطعات الهادئة. وكانت النتيجة اضمحلال النفوذ السياسي لنظام «الباكوفو»، وانتقال هذا النفوذ الى عائلات مختلفة طوال الفترة (١٤٩٠ ـ ١٥٦٨). وكان للساموراي دور أساسي في كل انتقال.

ورغم ما تخلل هذه الفترة الممتدة حتى نهاية القرن ١٦، من تحولات في دوائر النفوذ، فقد كانت فترة هدوء نسبي، لم يحقق الساموراي فيها أية مكاسب. ومع مطلع القرن ١٦ صدر قرار يمنع الانتقال من طبقة إلى أخرى، فغدا الساموراي طبقة مغلقة. إلا أن أكثرهم هجروا حياة الجندية، وتحولوا الى مثقفين وملاك، ولم يظهر لهم أي دور بارز في الحياة السياسية اليابانية حتى العام ١٨٦٨، حيث لعب عدد كبير من قواعد الساموراي دوراً مهماً في حركة «ميجي» Meiji، التي قضت نهائياً على حكم أسرة «توكوغاوا» الذي دام ٢٦٥ سنة، وأعاد كافة السلطات الى الامبراطور «ميجي» (١٨٥٢ ـ ١٩١٢)، الذي حكم اليابان خلال الفترة (١٨٦٨ ـ ١٩١٢) باسم «موتسو هيتو»، وانهى دور الساموراي رسمياً في العام ١٨٧٧. وبعهد «موتسو هيتو» ولجت اليابان العصر الحديث من أوسع أبوابه، منهية كل وجود للساموراي، فيما عدا حقهم في الاحتفاظ بلقب الشرف «شيزوكو».

التسلسل الهرمي في تنظيم الساموراي

ظل أفراد طبقة الساموراي المنحدرة من الارستوقراطيات الاقليمية، أو العائلات الحاكمة محلياً متساوين في تقويمهم ـ باستثناء الرتب ـ حتى مطلع القرن ١٦، وتولي أسرة «توكوغاوا» منصب القيادة العليا (شوغن). وعندما صدر قرار منع الانتقال من طبقة الى أخرى (مطلع القرن ١٦)، كان عدد الساموراي يقارب ١/١٦ من مجموع عدد سكان اليابان (١,٥ ـ ٢ مليون) وقد صنفوا في شرائح ثلاث، حسب المنبت العائلي والوضع الاجتماعي ومدى الولاء للنبيل الاقطاعي.

وكان القائد الأعلى (شوغن) يأتي في قمة هرم الساموراي، ويليه في بنية الهرم كبار ملاكي الأراضي وكبار السن في عوائلهم. ويتقاضى كل فرد من هؤلاء (الشريحة الوسطى) حوالى ١٧٥ الف ليتر (١٠٠٠ كوكس) من الأرز سنوياً. أمّا قاعدة الهرم، فكانت تتألف من «مشاة الساموراي»، ومعظمهم من أصل فلاحي، وكان يصرف لكل منهم سنوياً حوالى ٧٥٠ ليتراً (٢٠ كوكس) من الأرز فقط.

سلاح الساموراي ومعداته الحربية

كان معظم أفراد الساموراي في مطلع القرن الثاني عشر من الفرسان المسلحين بالأقواس والنبال والسيوف المعقوفة والخناجر القصيرة (تانو)، وكانوا يرتدون دروعاً خفيفة. وفي وقت لاحق، ابان القرن السادس عشر بشكل خاص، صار عدد كبير منهم ينفذون مهامهم القتالية والامنية راجلين، ويتسلحون بسيفين مختلفين أو متساويين في الطول، ويعتمرون خوذاً معدنية ذات فتحات دائرية من الأعلى متروكة لتسمح بدخول روح اله الحرب «شينتو» Shinto الى جسد المحارب.

وكان السيف يمثل «الأنا» بالنسبة الى الساموراي الذي يعتبره كأحد اعضاء جسمه. وكان الانفصال عنه بمثابة «موته»، بل بمثابة «العار» الذي هو أمر وأدهى في عرف الساموراي، مثله في ذلك كمثل الخيال المغولي الذي كان يُحكم بالاعدام ان هو فقد حصانه.

وكان للسيف، حسب اعتقاد العديدين من الساموراي، «روح حية»، لأنه «كائن» حي، يهب مالكه القدرة على بلوغ الحكمة والنصر. وكان فن استخدام السيف (ياي ـ دو)، الذي تبلور في القرن ١٥، يعني الكفاءة المطلقة في شتى استخدامات السيف الدفاعية والهجومية، ضد خصم أو أكثر، مهما اختلفت اتجاهات المهاجمين أو تعددت، كما يعني الاستعداد القتالي الدائم (في أية لحظة). وكان الساموراي يقضي وقتاً طويلاً ويبذل جهداً مضنياً في سبيل التمكن من هذا الفن، واعداد ذاته (جسدياً ونفسياً) لاستيعابه.

وكان السيف يشحذ بطلي نصله بطبقة طينية، ثم مسح حده وتنظيفه، ثم تحميته وطرقه وتبريده بالماء، وتكرير هذه العمليات بالتناوب حتى يصبح الحد ملائماً. وكان الغمد والمقبض يرصعان بقطع خشبية عليها نقوش محفورة، كما كان النصل يجف ويلمع حتى يصبح الفرق واضحاً بينه وبين باقي النصل.

ولقد مر السيف الياباني بسلسلة طويلة وبطيئة من التطورات، بدأت بتقليد السيف الصيني «شوكوتو» أو «كين» المستقيم ذي الحدين المصمم اصلاً للطعن. وعندما صار مقاتل الساموراي يستخدم الخيل (بعد العام ٩٠٠)، عدل هذا السيف بسبب عدم ملاءمته للمقاتل الراكب، وظهر السيف المنحني ذو الحد الواحد. وزاد انحناؤه منذ العام ١١٠٠، حتى صار يوازي فخذ الخيال، فلا يعيقه ولا يزعج راحلته. وكان يدس تحت حزام (مشمل) الساموراي الذي يلف به الكيمونو (رداء الساموراي) والدرع. وتتالت هذه التطورات حتى القرن السادس عشر، حيث كثرت الحروب، وتزايدت معها الحاجة الى السيوف، فتدهورت النوعية في صناعتها. وعندما عرفت اليابان الاسلحة النارية، وصارت تبنى فيها القلاع والحصون، صار مقاتلو الساموراي يعيشون في مقر إقامة الاقطاعي، على شكل حاشية أو حامية له ولأملاكه.

قانون الساموراي

يطلق على هذا القانون اسم «بوشيدو»، وهو النظام الذي يحدد اخلاقية مقاتلي الساموراي وسلوكيتهم. ولقد تأثر هذا النظام الى حد كبير بالتعاليم الكونفوشية والبوذية. ولم يظهر هذا الاصطلاح الى حيز الوجود والاستخدام قبل منتصف القرن ١٩، حيث حل الامبراطور مكان السيد الاقطاعي في أحقية الولاء والتضحية رغم أن جذوره نشأت عن عهد أسرة «كاماكورا» (١١٩٢ ـ ١٣٣٣) ومن ثم تبلورت مفاهيمه، الى حد ما، خلال القرن ١٦. وقد ظل ذلك يسهم في تعزيز القومية اليابانية وتقوية الروح المعنوية.

ويركز هذا النظام على الروح القتالية التي يشترط أن تتمثل بالمهارات الرياضية والاخلاقية والعسكرية والاقدام المطلق في المعارك، ويعطي قيمة كبرى للتقشف والكياسة والامانة والشرف وروح الأبوة، الا أنه يفرض على الساموراي أن يلتزم بطاعة سيده اولاً، ولو أدى ذلك إلى إزعاج الوالدين وايلامهما.

وفي عهد أسرة «توغوكاوا» زاد تأثر نظام «البوشيدو» بالكونفوشية، فأصبح رمزاً «للرجولة المهذبة»، التي تعني الرفق بالطبقات الوضيعة، والطاعة للسلطة. لكن واجب الساموراي ظل متقدماً على أي شيء آخر، ولو كان ذلك يؤدي الى انتهاك قانون الدولة.

صفات محارب الساموراي

يتميز الفرد من الساموراي بضبط النفس، وهدوء الأعصاب ومتانتها، والشجاعة الفائقة، والولاء المطلق للرؤساء، كما يتمتع بثقافة عالية، وذكاء وقاد، وسرعة بديهة. وقوة بدنية كبيرة. وقد شُبّه أسلوب عمله باسلوب النمر، حيث يبقى ساكناً وساهماً وكأنه نعسان، بينما تكون حواسه كلها متيقظة ترقب ما يدور حوله حتى اللحظة الحاسمة، عندها يقفز كالنمر بقوته وسرعته، ويقضي على خصمه. ومن أجل التمتع بهذه الصفات كان الساموراي يتلقى تدريباً جسدياً ونفسياً عنيفين ومستمرين طوال حياته.

وكان مقاتل الساموراي معروفاً بشدة تعلقه بالعادات والتقاليد الموروثة، ويكن عداء مستحكماً للغرباء والأجانب. ويقضي أوقاته إبان السلم في الصيد والرياضة البدنية ورعاية شؤون بيته عندما لا يكون مكلفاً بمهمة أمنية. وكان يعتقد بوجوب حصر تشكيل الجيوش البرية والبحرية في طبقته دون غيرها، ولكن عدم تفرد الساموراي بهذا الامتياز لم يحد من عددهم الكبير بين ضباط القوات المسلحة اليابانية.

انعكاسات نظام الساموراي بعد الغائه

لم يمنع الانهاء الرسمي لدور الساموراي في العام ١٨٧٧ قيام جمعيات وتنظيمات سياسية وثقافية ودينية متمسكة بمبادىء تستقي روحها من مبادىء الساموراي، وتدعو الى المحافظة عليها وانتشارها بين الشباب الياباني، بغية اعادة البلاد باتجاه منحى الساموراي. ففي آب (اغسطس) ١٩٤٥، انبعثت روح الساموراي على شكل انتفاضة قام بها الضباط اليابانيون اعتراضاً على فكرة الاستسلام التي راودت الامبراطور «هيروهيتو» عقب استخدام السلاح الذري ضد هيروشيما وناغازاكي (انظر طوكيو، انتفاضة ١٩٤٥). كما تجسدت روح الساموراي في منظمة «تات تو-كاي» (جمعية الدرع) التي تزعمها الروائي الياباني «ميشيما يوكيو»، وكانت تضم مجموعات طالبية تتلقى تدريبات عسكرية عنيفة غايتها البرهنة من خلالها على كفاءتها في تشكيل «درع للامبراطور»، تحسباً لأي طارىء، بوصفه رمز الحضارة اليابانية. وكانت نهاية «ميشيما» عندما اصطحب أربعة من أعضاء جمعيته، مسلحين بالسيوف، الى مقر القيادة الشرقية لحامية طوكيو، وأرغموا قائدها على أن يجمع لهم الجنود. وبعد أن اخفق «ميشيما» في اكتساب تعاطف جنود الحامية، ولم يستطع استثارتهم من خلال الخطاب الذي القاه عليهم، وحثهم فيه على العمل من أجل اسقاط الدستور الياباني، الذي ينص على تحديد تسليح البلاد، عاد الى مكتب القائد وهوى على سيفه، منتحراً على طريقة الساموراي المعروفة باسم «سيبوكو».

(٦٣) ساموري توري

زعيم افريقي (١٨٣٧ ؟ - ١٩٠٠) ومناضل ضد الاستعمار. انشأ قوة عسكرية وحاول بناء حكم افريقي مستقل، الا أنه اصطدم بالقوات الاستعمارية التي تمكنت من القضاء على حركته التحريرية.

ولد « ساموري توري » Samory Touré في العام ١٨٣٧ على الارجح، في بلدة «سانانكورو» Sanankoro في أعالي النيجر (مالي حاليا)، وعمل بائعاً متجولاً، حيث عاش بتماس مع مشاكل الشعب وتعرف على مطالبه وطموحاته، واستغل تنقلاته واحتكاكه مع سكان الارياف والمدن لنشر دعاية مضادة للاستعمار.

وإثر وفاة ملك «بيساندوغو» Bissandougou، الواقعة جنوبي «كان كان» KanKan (في غينيا حاليا)، استولى ساموري توري على الحكم بالقوة في العام ١٨٧٠، وجمع عدداً من المقاتلين، وشكل منهم قوة غزا بها امبراطورية «أواسولو» Ouassoulou مستعملاً اسم ألمامي Almami. ثم نظم جيشاً قوياً من المشاة «السوفا» Sofas، وعبر به الى «النيجر»، ولكن الفرنسيين تصدوا له

الزعيم ساموري توري

قرب «كينييبا» Kéniéba في العام ١٨٨٢ واوقفوا تقدمه. ولم يلبث بعد ذلك ان حاصر «نياغاسولا» Niagassola، الى أن تمكن الفرنسيون من التغلب عليه، واجبروه على توقيع معاهدة «كينييبا - كورا» Kéniéba - Koura التي لم يلتزم بها منذ البداية، ونقضها بشكل نهائي في العام ١٨٨٦.

وبعد هزيمة الزعيم الافريقي «ساراكولي محمدو الامين »، زعيم قبيلة ساراكولي السودانية التي أسلمت على يد المرابطين، اضطر «ساموري توري» في العام ١٨٨٧ الى توقيع معاهدة جديدة مع الفرنسيين في «بيساندوغو». وكان من نتائج هذه المعاهدة انتزاع منطقة شمالي النيجر من يده، وفرض الحماية الفرنسية عليها.

وفي العام ١٨٨٩، سار «ساموري توري» مع جيشه باتجاه الغرب لعبور نهر «سيغيري» Siguiri. الا انه فشل في ذلك، فاتجه الى سييراليون حيث تزود بالسلاح، ولكن القوات الاستعمارية أوقفت تقدمه غرباً، وتمكنت في العام ١٨٩٣ من دفعه نحو الشرق، فاستقر في شمالي «شاطىء العاج» الا ان السلطات الاستعمارية طاردته واسرته قرب غيليمو Guélémou في ايلول (سبتمبر)، قبل أن يستطيع الوصول الى «ليبيريا». ثم نقلته الى «الغابون» Gabon، حيث توفي في «ند جولي» N'Djolé في العام ١٩٠٠ في ظروف غامضة.

(٦٤) ساموس (جزيرة)

جزيرة يونانية في بحر إيجه، تقع على بعد ٧٢ كلم الى الجنوب الغربي من مدينة «أزمير» التركية، ويفصلها عن البر التركي مضيق لا يتعدى عرضه ١,٦ كلم. وهي غنية بمرافئها الطبيعية التي من اهمها مرفأ عاصمتها «فاتي» Vathy.

كان الايونيون (اليونانيون القدماء) أول من نزل في هذه الجزيرة في حوالى العام ١٠٠٠ ق. م. ، وتلاهم الفرس الذين احتلوها في القرن السادس قبل الميلاد، ثم تخلوا عنها إثر معركة «ميكال» Mycale البحرية (٤٧٩ ق. م.). ولقد استولى الرومان على «ساموس» في العام ٨٤ ق. م.

ثم تبعهم البيزنطيون الذين ظلوا فيها حتى العام ٩١١، حين فتحها العرب المسلمون.

بقيت ساموس تحت الحكم العربي حتى منتصف القرن العاشر. ثم استطاع البيزنطيون استعادتها والبقاء فيها، الى ان قام امير «ازمير» السلجوقي «زاجاس» Tzschas بالاستيلاء عليها في حوالى العام ١٠٩٠. وفي القرن ١٤ سيطر عليها القائد التركي «عمر بك علاء الدين أوغلي»، ثم اصبحت منذ أواخر القرن نفسه تحت سيطرة «ماونا» Maona الحاكم الجنوي لجزيرة شيوس (خيوس) Chios. واحتفظ سكان «شيوس» بالجزيرة حتى بعد سقوط الدولة البيزنطية تحت ضربات العثمانيين في العام ١٤٥٣. ولكن السلطان «محمد الفاتح» أمر في العام ١٤٧٩ باحتلال ساموس بعد هجرة اهلها الى «شيوس» ابتداء من العام ١٤٧٦، ومنحها الى مستوطنين جدد لتعميرها. ولقد عاد اهلها اليها في العام ١٥٠٢ عقب صلح عقد بين البندقية والدولة العثمانية في عهد «بايزيد الثاني»، ثم جلوا عنها مرة أخرى بعد بضع سنوات.

ظلت الجزيرة تحت السيادة الاسمية للامبراطورية العثمانية طوال الفترة (١٥٦٢ - ١٨٢١)، وأغار عليها خلال تلك الفترة قراصنة من مختلف الجنسيات (مالطيون، فرنجة، جزائريون، ليبيون)، وتعرضت لغارات البنادقة ابان الحروب التي نشبت بين الدولة العثمانية والبندقية في القرن ١٧. كما خضعت للاحتلال الروسي خلال فترة محدودة (١٧٧١- ٧٧٤). وفي العام ١٨٢١ احتل اليونانيون الجزيرة، ثم استعادها العثمانيون منهم في العام ١٨٣٢، ومنحوا سكانها الحكم الذاتي (تحت ضغط روسيا القيصرية وفرنسا وبريطانيا) لقاء جزية سنوية. وتولى حكم الجزيرة في الفترة (١٨٣٢ - ١٩١٣) ما لا يقل عن ١٨ اميراً، كان جلهم من أسر «فاناريوت» Fanariot الارثوذكسية. (اسر يونانية من اصل بيزنطي سكنت في القسطنطينية). وانتقلت الجزيرة الى السيادة اليونانية في العام ١٩١٣ بمقتضى معاهدة «لندن» التي وضعت حداً لحرب البلقان الاولى (١٩١٢ - ١٩١٣)، وأقر وضعها

النهائي في اتفاقية «لوزان» Lausan (١٩٢٢ ـ ١٩٢٣)، واصبحت منذ ذلك الحين جزءاً من الاراضي اليونانية.

كانت ساموس ابان الحرب العالمية الثانية محط انظار الحلفاء، نظراً لأهمية موقعها في بحر ايجه. ففي ٩/١٠/١٩٤٣ نزلت فيها كتيبة بريطانية بأمر من قائد العمليات البحرية في البحر الابيض المتوسط،الجنرال البريطاني «هنري ميتلاند ويلسون» H. M. Wilson، الذي توقع ان يؤدي احتلاله لجزر ساموس وكوس Cos وليروس Leros الى مساعدته على مواجهة القوات الالمانية التي كانت قد احتلت جزيرتي كريت ورودس. غير انه لاحظ فيها بعد ان أهمية ساموس الاستراتيجية محدودة جداً، بسبب وجود اعداد كبيرة من الطائرات الحربية الالمانية في مطارات «رودس» و «كريت»، فأمر باخلائها دون قتال في ٢٣/١١/١٩٤٣.

(٦٤) ساموغار (معركة) ١٦٥٨

معركة دارت بين اثنين من ابناء «شاه جيهان» Shah Jehan امبراطور «المغول» في الهند.

شهدت امبراطورية «المغول» في الهند إبان عهد «شاه جيهان» (حكم من ١٦٢٧ الى ١٦٥٨) فترة استقرار وتقدم عمراني. وفي ايلول (سبتمبر) ١٦٥٧، اصيب الامبراطور بمرض خطير عجل في وقوع الخلاف بين اثنين من ابنائه (الامير «اورانغزب» وولي العهد «دارا») بشأن خلافة الأب المريض.

وتصاعد الخلاف بين الاخوين مع استمرار مرض الامبراطور، وجمع كل منهما انصاره لحسم الخلاف بالقوة. وفي ٢٩/٥/١٦٥٨ تقابل الاخوان في معركة فاصلة كتب النصر فيها للامير «اورانغزب»، رغم التفوق العددي الذي كانت تتمتع به قوات «دارا» (٦٠ الف رجل). فقد التف «اورانغزب» بجيشه حول قوات «دارا» عبر مخاضة على نهر «تشامبال» Chambal لم تكن معروفة أو محروسة، وارغمها على التراجع الى «ساموغار» Samugahr الواقعة على بعد ١٦ كلم شرقي مدينة «أغرا» Agra (مقر شاه جيهان آنذاك) وجنوبي نهر «يامونا» Yamuna. وكان الخطأ الحاسم الذي مكن قوات «اورانغزب» من تحقيق النصر، ترجل «دارا» عن الفيل الذي كان يمتطيه اثناء المعركة. إذ أن هذا الخطأ جعل جنوده يعتقدون بأن قائدهم قد قُتل.

إثر هذا الانتصار، اعتقل «اورانغزب» أباه وسجنه في قلعة «أغرا»، وقتل أخاه «دارا» بعد مطاردة استمرت حتى العام ١٦٥٩. وقد حكم «اورانغزب» بعد ذلك مدة ٤٩ عاماً، وانتهى حكمه في العام ١٧٠٧ بتفكك امبراطورية «المغول» في الهند.

الفريق السوفياتي الكساندر ساموبلو

(٦٣) ساموبلو (الكساندر)

فريق سوفياتي (١٨٦٩ ـ ١٩٦٣).

ولد ألكساندروفيتش ساموبلو A. A. Samoilo في موسكو بتاريخ ٤/١١/١٨٦٩، وتخرج من مدرسة ألكسيفسكويه الحربية في العام ١٨٩٢. عمل ابان الحرب العالمية الاولى في غرفة العمليات في قيادة الاركان العامة وفي القيادة العسكرية العامة للقوات البرية والبحرية والجوية (« ستافكا» STAVKA).

عُين في العام ١٩١٧ قائداً للجيش العاشر برتبة لواء، وانضم بعد قيام الثورة البلشفية الى الجيش الاحمر، وغدا في ٨/٤/١٩١٨ رئيساً لاركان منطقة «البحر الابيض» العسكرية، الواقعة في الشمال الغربي من الاتحاد السوفياتي. وفي حزيران (يونيو) ١٩١٨ اصبح قائداً للقوات البرية والبحرية في هذه المنطقة.

اشترك في مباحثات «بريست- ليتوفسك» (١٩١٨) كمستشار عسكري للوفد السوفياتي، وشارك مع الجيش الاحمر في الحرب الاهلية وفي حرب التدخل (١٩١٨ ـ ١٩٢٠). ولقد تسلم قيادة الجيش السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨، الى نيسان (ابريل) ١٩٢٠. واصبح قائداً للمنطقة الشرقية منذ ايار (مايو) ١٩١٩، وكان له الفضل في نجاح عملية «شنكور» (١٩١٩)، التي ادت الى افشال مخططات الدول الغربية في توحيد القوى المضادة للثورة في الشمال والشرق، مما خلق المناخ المناسب لتحرير الجزء الشمالي من الاراضي السوفياتية.

وفي الفترة (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) شغل «ساموبلو» منصب مساعد رئيس اركان اللجنة الثورية للجيش الاحمر، بالاضافة الى منصب رئيس الاركان العامة لعموم روسيا.

شارك في المباحثات السلمية مع فنلندا (نيسان ١٩٢٠)، ومع تركيا (آذار ١٩٢١). وتولى منذ حزيران (يونيو) ١٩٢٢ منصب مدير الادارة العسكرية لمؤسسات التعليم العسكري في منطقة موسكو، واصبح في آذار (مارس) ١٩٢٣، مفتشاً للادارة المركزية لمؤسسات التعليم العسكري لدى اللجنة الثورية للجيش الاحمر.

عمل منذ العام ١٩٢٦ في الحقل التربوي في جامعة موسكو، ثم غدا في العام ١٩٣٠ المدير العسكري في معهد الارصاد الجوية في موسكو. رقي الى رتبة فريق طياز في العام ١٩٤٠، وعمل منذ نيسان (ابريل) ١٩٤١ ضمن الجهاز التعليمي في أكاديمية الطيران العسكري. نال لقب بروفسور في العام ١٩٤٣ ووضع العديد من المؤلفات العلمية والمذكرات العسكرية. احيل على التقاعد في العام ١٩٤٨، وتوفي في موسكو بتاريخ ٨/١١/١٩٦٣.

(١٩) سان (معارك) ١٩١٤ ـ ١٩١٥

(انظر غاليسيا، حملات ١٩١٤ ـ ١٩١٥).

(٦٥) سان ايلديفونسو (معاهدات) ١٧٦٢، ١٧٧٧، ١٧٩٦، ١٨٠٠، ١٨٣٦

خمس معاهدات أبرمت في بلدة «سان ايلد يفونسو» Sanildefonso الاسبانية، بين اسبانيا ودول اخرى، وحملت كلها اسم البلدة التي وُقعت فيها.

* معاهدة ١٧٦٢:

وقد ابرمت سراً بين فرنسا واسبانيا في ٣/١٠/١٧٦٢.

شهدت اسبانيا في منتصف القرن الثامن عشر ازدهاراً اقتصادياً ملحوظاً، بلغ ذروته في عهد الملك «شارل الثالث» (حكم من ١٧٥٩ الى ١٧٨٨)، الذي أدرك منذ تسلمه العرش ان استمرار هذا الازدهار وتناميه يتوقفان على مدى التوسع الاستعماري في اميركا اللاتينية وشرقي آسيا، وضمان سلامة الاسطول البحري الاسباني وحريته الملاحية، لتأمين نشاط حركة السلع والمواد الاولية بين اسبانيا ومستعمراتها.

وفي الفترة (١٧٥٥ ـ ١٧٦٣)، كانت حدة التنافس الاستعماري بين أقوى قوتين استعماريتين: فرنسا وبريطانيا، قد تصاعدت حتى تحولت الى صدامات بحرية، أبرزها مهاجمة الاسطول الانكليزي لسرب بحري

فرنسي في مضيق جزيرة «بيل» Bell في اميركا الشمالية (١٧٥٥)، واحتلال القوات الفرنسية لجزيرة «مينورقة» Minorca احدى جزر الباليار (١٧٥٦) في البحر الأبيض المتوسط.

وخلال هذه الحقبة أيضاً نشبت حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)، بين بروسيا من جهة، والامبراطورية الرومانية المقدسة (النمسا، فرنسا، روسيا، السويد، سكسونيا) من جهة ثانية، وبدأت فرنسا تتلقى الضربة البحرية تلو الاخرى من القوات البريطانية التي ناصرت بروسيا، مما أدى الى سيطرة الأسطول البريطاني على أعالي البحار، بما في ذلك طرق الملاحة بين أوروبا والعالم الجديد، بعد ان قضى هذا الاسطول تقريباً على القوات البحرية الفرنسية في معركة «خليج كيبرون» Quiberon (٢٠ / ١١ / ١٧٥٩)، الأمر الذي صعّد مخاوف الملك الاسباني «شارل الثالث»، وجعله يسعى الى تحسين وضع اسبانيا اعتماداً على خطتين: ١ـ اقناع البريطانيين باحترام ممتلكات اسبانيا في اميركا اللاتينية وعدم التعرض لقوافلها البحرية، مقابل بقاء اسبانيا على الحياد. ٢ـ التدخل بين القوتين المتصارعتين (بريطانيا وفرنسا) بشكل يحافظ على التوازن بينهما، اذا ما تعذر البقاء على الحياد.

وعندما تبين الملك الاسباني ان شروط البريطانيين غير مقبولة، وتأكد له أن نواياهم غير سليمة، عقد مع فرنسا ما سمي «بالحلف العائلي الثالث» (١٧٦١)، مما أدى الى قطع علاقاته مع انكلترا واعلان الحرب عليها (١٧٦١/١/٤). وكافأته فرنسا على ذلك بأن تنازلت له عن جزيرة «مينورقة»، و «نيو أورليانز»، وجزء من ولاية «لويزيانا» يقع غربي نهر المسيسيبي. وفي الوقت نفسه بدأت القوات الاسبانية بغزو البرتغال، حليفة بريطانيا.

وكانت بريطانيا ترى في اسبانيا المنافس البحري الوحيد المتبقي على مسرح المحيط الاطلسي. لذا فقد وجدت في التقارب الفرنسي- الاسباني (الحلف العائلي الثالث)، وفي الخطوة التي اتخذها الملك «شارل» ذريعة لتحقيق أطماعها، فبادرت منذ آذار (مارس) ١٧٦٢ الى تجهيز حملة بحرية ١٩ سفينة عليها ١٠ آلاف جندي) بقيادة «باكوك» Pacock. ثم توجهت الحملة الى هافانا، واحتلتها خلال فترة (٦/٢٠ - ١٧٦٢/٨/١٠)، بعد أن استولت على ١٢ سفينة اسبانية، وعلى نقود وبضائع اجمالي قيمتها ١٥ مليون جنيه. وكان في ذلك ضربة سياسية - اقتصادية عنيفة لاسبانيا، التي كان الجزء الاكبر من تجارتها مع اميركا اللاتينية يمر عبر الموانىء الكوبية.

إثر ذلك تحول «الحلف العائلي الثالث» بين اسبانيا وفرنسا الى معاهدة «سان إيلد يفونسو» السرية (٣/١٠/١٧٦٢) التي لم يعلن سوى بعضٍ مضمونها. وكان من اهدافها استرداد المستعمرات الاسبانية، ومساعدة فرنسا على الوقوف في وجه بريطانيا ابان حرب السنوات السبع.

وأتى الرد البريطاني على المعاهدة سريعاً، حيث استولت قواتها بقيادة «صاموبل كورنيش» S. Cornesh على «مانيلا» في ٥ / ١٠ / ١٧٦٢، ونهبت باسم «الغرامة الحربية» ما قيمته اربعة ملايين جنيه استرليني، وصادرت سفينة اسبانية كانت تحمل من الفضة ما قيمته اربعة ملايين اخرى.

وتوالت الهزائم الفرنسية والاسبانية، كما تصاعدت اعمال التصدي للقوافل البحرية الاسبانية من قبل السفن البريطانية، ومصادرة حمولاتها. ولم يبطىء حركة بريطانيا التوسعية في اميركا اللاتينية، على حساب فرنسا واسبانيا، الا نشوب الحرب البريطانية - الهندية (١٧٦٣ - ١٧٥٤)، التي تزامنت مع تمرد المستعمرات الاميركية على الحكم البريطاني.

إبان ذلك، دخلت فرنسا مع بريطانيا في مفاوضات تستهدف انهاء حرب السنوات السبع، فلم يعد بوسع «شارل الثالث» الا ان ينضم لهذه المفاوضات، التي انتهت بمعاهدة باريس (١٠ / ٢ / ١٧٦٣). وتنازلت فرنسا لبريطانيا بموجبها عن مطالبها في كندا ونوفاسكوتيا وجزر نهر سانت لورانس ووادي ارهايو، وجميع الأراضي الواقعة شرقي المسيسيبي باستثناء «نيو أورليانز». كما تنازلت اسبانيا لبريطانيا عن فلوريدا التي تضم كافة المستعمرات الاسبانية الواقعة شرقي المسيسيبي، لقاء استرداد «هافانا». واعادت اسبانيا «مينورقه» الى بريطانيا.

*معاهدة ١٧٧٧:

وقد ابرمت بين اسبانيا والبرتغال في العام ١٧٧٧.

بعد قرار الملك الاسباني «شارل الثالث» باعلان الحرب على بريطانيا، اوعز الى قواته في اميركا اللاتينية بغزو الممتلكات البرتغالية هناك، على اعتبار ان البرتغال حليفة لبريطانيا. وكان الغرض الحقيقي من الغزو الاستيلاء على الثروات التي وجدتها البرتغال في تلك المنطقة، وفي البرازيل على وجه الخصوص. لكن الانتصارات البحرية البريطانية انهكت اسبانيا، وجعلتها ضعيفة في مواجهة القوات البرتغالية، فتحول ميزان القوى لصالح البرتغاليين الذين اخذوا يتوسعون في المستعمرات الاسبانية. لذا اضطر «شارل الثالث» الى الدخول مع البرتغال بمفاوضات انتهت بابرام معاهدة «سان ايلد يفونسو» للعام ١٧٧٧، التي قضت بايقاف الاقتتال الطاحن بين البلدين.

وقد نصت هذه المعاهدة على وقوف قوات الطرفين عند الحدود التي وصلت اليها، واحتفاظ كل طرف بالمساحات الموجودة فعلاً تحت سيطرته، كما نصت على وجوب تشكيل لجنة حدود مشتركة، مهمتها البحث في تفاصيل بنود المعاهدة واقرارها، وتقديم الاقتراحات الضرورية بشأن أي خلاف في تطبيق النصوص، والاشراف على التسويات السلمية اللازمة لاي نزاع قد ينشأ مستقبلاً بين الطرفين.

* معاهدة ١٧٩٦:

وقد أُبرمت بين فرنسا واسبانيا في العام ١٧٩٦.

في بداية العقد الاخير من القرن ١٨، وعندما كان «نابليون بونابرت» يحقق الانتصارات الكاسحة المتتالية على مختلف المسارح الاوروبية. كانت اسبانيا لا تزال تعاني آثار الانهاك الذي أصابها منذ ستينات القرن ١٨، بسبب ما منيت به من خسائر عسكرية واقتصادية. وزاد من سوء الأوضاع في اسبانيا ان الملك «شارل الثالث»، الذي اعتمد ابان حكمه على رجالات اكفاء ومخلصين، كان قد توفى في العام ١٧٨٨، وتولى العرش ابنه «شارل الرابع»، الضعيف المسالم الخاضع لنزوات زوجته المستهترة «ماريا لويزا»، التي اتت بعشيقها الدعي الفاشل «مانويل دي غودوي» M. de Godoy منذ نهاية العام ١٧٩٢ لتسيير الحكم في اسبانيا.

ولقد احست السلطة الاسبانية الضعيفة بعنف الضغط البونابارتي، وخطورة الانتشار المتزايد لمفاهيم الثورة الفرنسية. وكان البلاط الاسباني، بحكم تركيبته، غير قادر على القيام باصلاحات تشكل خطراً كبيراً عليه، كما كان حريصاً على عدم اضعاف الاتجاه المعادي لبريطانيا خوفاً على مستعمراته، وخاصة في اميركا اللاتينية، وتجارته معها. ونتيجة لهذه الظروف المتشابكة، اصبح حياد اسبانيا بين فرنسا وبريطانيا امراً غير ممكن.

وفي نهاية العام ١٧٩٢ تولى «غودوي» (٢٥ سنة) رئاسة الوزارة الاسبانية، على أمل أن تحل «حيوية الشباب» المشاكل التي عجزت عن حلها «مخلفات الملك شارل الثالث». ولكن «غودوي» اخفق ايضاً في تحديد موقع معين لاسبانيا عبر الثالوث الخطر المحيط بها، والمتمثل في: حروب نابليون، وافكار الثورة الفرنسية، والخطر البريطاني المحتمل.

وفي العام ١٧٩٣، أُعدم الملك الفرنسي «لويس السادس عشر»، فلم يعد امام البلاط الاسباني مناص غير اعلان الحرب على فرنسا، استناداً الى «الحلف العائلي» المعقود بين العرشين. وكان رد فعل الثورة الفرنسية مباشراً، اذ سرعان ما غزت الجيوش الفرنسية الأراضي الاسبانية، واحتلت مدن «بيلباو»، و «سان سيباستيان» و «فيغيراس». وزادت مخاوف الحكم الاسباني من افكار الثورة الفرنسية بعد وصول قوات الثورة الى مقاطعة كاتالونيا وشمالي اسبانيا، وخاصة وان هذه المناطق كانت قد شهدت في العام ١٧٧٥ ثورة فاشلة تدعو الى حكم جمهوري، بالاضافة الى أن الاسبان كانوا يعتبرون بريطانيا عدوهم الرئيسي الذي لا ينبغي الانشغال عنه بحرب مع فرنسا، وعلى هذا الاساس دخلت فرنسا واسبانيا في

مفاوضات سلمية، انتهت بمعاهدة «سان إيلد يفونسو» للعام ١٧٩٦ . وكان من أبرز بنودها ان يدعم كل طرف فيها الطرف الآخر في زمن الحرب بقوة عسكرية قوامها ٢٥ سفينة حربية، و ٢٤ الف مقاتل، من بينهم ستة آلاف خيال.

وكانت هذه المعاهدة بمثابة كارثة حلت على اسبانيا، فقد وضعتها في موقع التابع للنزوات النابليونية، وفرضت على قواتها البحرية ان تخوض المعارك الفرنسية، بعد أن سارعت بريطانيا الى اعلان الحرب على اسبانيا، وفصلتها عن مستعمراتها في اميركا اللاتينية التي كانت احد المصادر الكبرى لازدهارها. وكان من النتائج المباشرة لهذه المعاهدة، نشوب حرب «الأورانج» (١٨٠١) بين اسبانيا و البرتغال المتحالفة مع بريطانيا.

* معاهدة ١٨٠٠ :

هي اتفاق فرنسي - اسباني جاء مكملاً لمعاهدة ١٧٩٦ . ولقد ابرمت هذه المعاهدة بشكل يشبه «الفرض»، بعد ان بلغت سطوة نابليون ذروتها، في حين كان النخر يتزايد في السلطة الاسبانية، والتردي المضطرد يحل بقواتها العسكرية وامكاناتها الاقتصادية. وكانت قوة فرنسا البحرية قد اصبحت في أسوأ وضع لها بعد سلسلة الضربات التي تلقتها من القوات البحرية البريطانية. اما القوات البحرية الاسبانية فكانت لا تزال تتمتع ببعض الحيوية والقدرة على العمل. وبناء على شروط نابليون، أضطرت القوات البحرية الاسبانية الى اخلاء البحر الابيض المتوسط (شواطىء جزيرتي كورسيكا وإلبا)، والتحشد في المحيط الأطلسي، مقابل الشواطىء الاسبانية والبرتغالية، للاشتراك مع فلول القوات البحرية الفرنسية في التصدي للهجمات البريطانية. وهناك، وبعد سلسلة من المعارك البحرية بين القوات البريطانية والقوات الفرنسية - الاسبانية المشتركة، تلقت القوات الاسبانية الضربة القاصمة في معركة الطرف الاغر (١٨٠٥).

ومن ابرز بنود هذه المعاهدة ايضاً، ان تسترد فرنسا ولاية «لويزيانا» التي أُعطيت لاسبانيا بموجب معاهدة «سان إيلد يفونسو» للعام ١٧٦٢، على ألا تتصرف فرنسا بهذه الولاية إلا بعد استشارة اسبانيا. وتعهد نابليون بالمقابل ان ينصب الدوق «دوپارم» De Parme، صهر الملك الاسباني «شارل الرابع»، ملكاً على توسكانيا، بعد أن يُلحق بها بعض الأراضي المجاورة، بحيث يصبح عدد سكان المملكة اكثر من مليون نسمة. الا ان نابليون لم يف الا بتعهده الثاني.ففي ١٨٠٣ باع «لويزيانا» الى الولايات المتحدة الأميركية، دون ان يأخذ رأي اسبانيا.

* معاهدة ١٨٣٦ :

كانت بمثابة اتفاق تخلل احداث المرحلة الأولى من

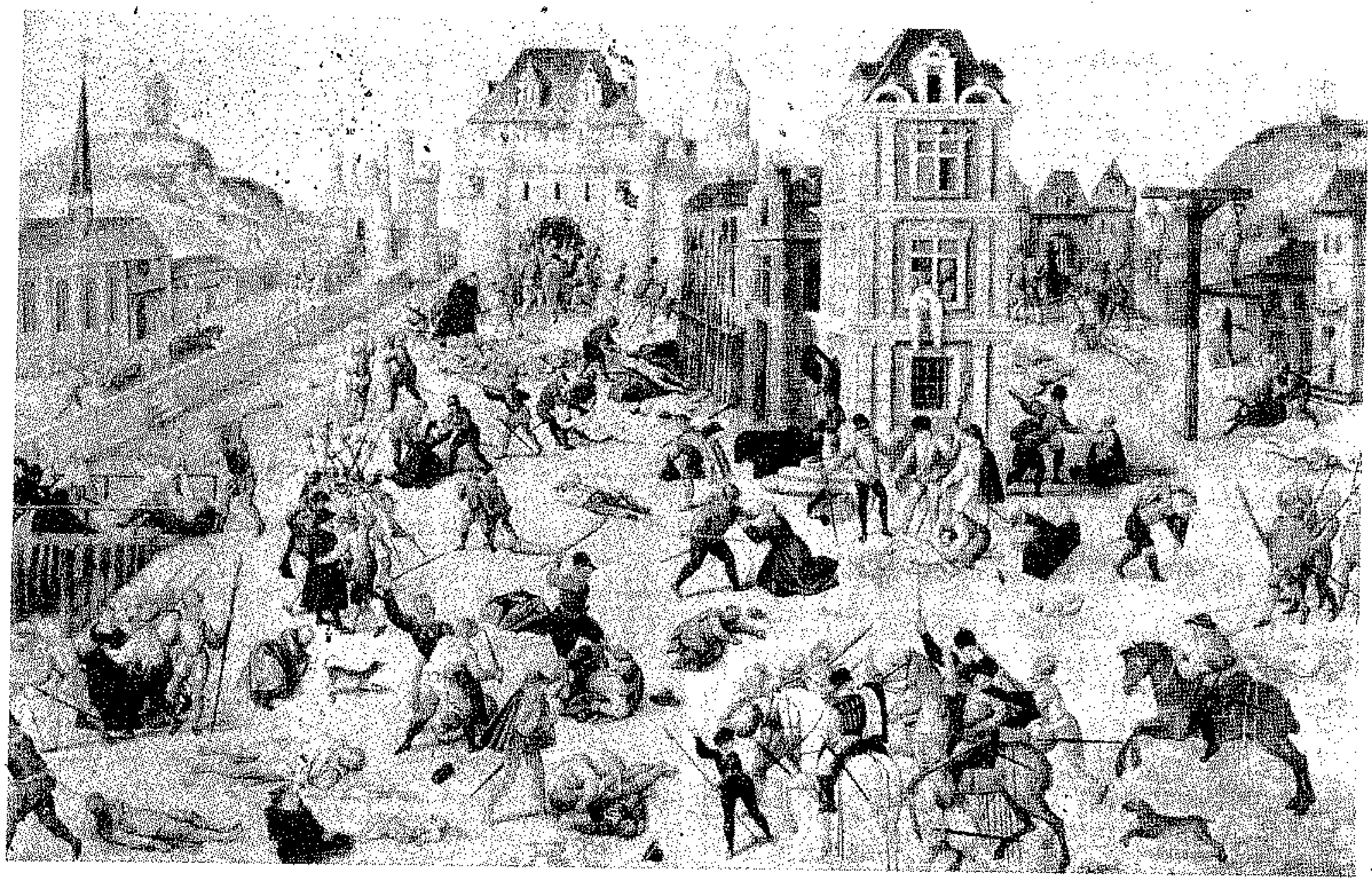

مذبحة سان بارتيلمي . ويبدو الزعيم البروتستانتي «غاسبار دوكولينيي» أثناء إلقائه من نافذة منزله . كما يظهر ثانية ودوق «دوغيز» يقف فوقه (١٥٧٢)

«الحروب الكارلين» Carlist Wars الاسبانية الداخلية (١٨٣٣ - ١٨٤٠)، التي نشبت بين البلاط الملكي ومؤيديه من جهة، والمطالبين بالعرش الاسباني واعوانهم من جهة اخرى. وقد بدأت هذه الحروب اثر وفاة الملك الاسباني «فرديناند السابع» (١٨٣٣)، الذي لم يخلف من زوجاته الأربع ولداً ذكراً يتولى العرش من بعده. وكانت زوجته «ماريا كريستينا» قد اقنعته في العام ١٨٣٠ بأن يعدل الدستور الاسباني (دستور ١٧١٣ أو قانون ساليك Salic)، الذي يحرم الاناث من ولاية العهد. ولهذا فقد اصبحت «ايزابيلا» ابنة «فرديناند» ملكة لاسبانيا تحت اسم «ايزبيلا الثانية» وهي في سن الطفولة، واصبحت ارملته «ماريا» وصية على العرش.

في اعقاب ذلك، ثار «كارلوس ماريا ايسيدورو دو بوربون» C. M. I de Bourbon (١٧٨٨ - ١٨٥٥) شقيق الملك «فريديناند»، والذي كان معروفاً باسم «دون كارلوس»، وطالب بالعرش لنفسه، باسم «شارل الخامس»، وكان يؤيده في ذلك اهالي بعض المقاطعات الاسبانية، وفي مقدمتها مقاطعة «الباسك». وبعد معارك طاحنة بين الكارلين (نسبة الى كارلوس) و «الكريستينين» (نسبة الى ماريا كريستينا)، وبعد ان كادت «حرب الخلافة» هذه تتحول الى حرب أهلية شاملة، اذعنت كريستينا (مؤقتاً) للأمر الواقع، وألغت التعديل الدستوري الذي كان قد أجراه زوجها الراحل، وذلك بموجب معاهدة «سان إيلديفونسو» للعام ١٨٣٦، لكن الطرفين لم يتقيدا بهذه المعاهدة بشكل جدي فاستؤنفت الحرب بينهما حتى العام ١٨٤٠.

(٦٠) سان - بارتيلمي (مذبحة) ١٥٧٢

مذبحة مدبرة نفذتها في باريس طائفة الكاثوليك ضد البروتستانت، وتسببت في اندلاع حرب اهلية طائفية في معظم مقاطعات فرنسا استمرت من ١٥٧٢ حتى ١٥٧٦ ..

أثارت سعة انتشار نفوذ المسيحيّين البروتستانت (الهوغنوت Huguenot) في الاقاليم الجنوبية والغربية من فرنسا، في الفترة (١٥٦٢ - ١٥٧٢)، مخاوف الاطراف الكاثوليكية، لا سيما النبلاء من اسرة «غيز» Guise المتنفذة، التي هالها ما بلغه الزعيم البروتستانتي الاميرال «غاسبار كولينيي» G. Coligny من تأثير على شخص الملك شارل التاسع (حكم من ١٥٦٠ الى ١٥٧٤)، خصوصاً بعد صدور اعلان «سان جيرمان- أن - لاي» (٨/ ٨ / ١٥٧٠)، الذي كرس حق البروتستانت في ممارسة شعائرهم الدينية وحماية مدنهم.

وقد شاركت ام الملك «كاترين دي مديتشي» C. de Medici نبلاء اسرة «غيز» مخاوفهم، بعد ان ادركت رغبة «شارل التاسع» في التخلص من هيمنتها عليه، منذ ان وافق على اقتراح «كولينيي» بدعم البروتستانت في البلاد الواطئة ضد الملك الاسباني الكاثوليكي «فيليب الثاني»، فسارعت الى التنسيق مع اسرة «غيز» لتصفية «كولينيي» في اقرب وقت.

غير ان محاولة اغتيال «كولينيي» في ٢٢ /٨ /١٥٧٢ باءت بالفشل، وكادت التحقيقات التي اجريت ان تكشف دور «كاترين»، الامر الذي دفع الملكة الى انتهاز فرصة

توافد زعماء البروتستانت الى باريس بمناسبة زواج الدوق «هنري دو ناڤار» H. de Navarre البروتستانتي (حمل فيما بعد اسم الملك هنري الرابع) من شقيقتها الاميرة «مرغريت دو ڤالوا»، للتخلص من كوليني وجميع مؤيديه من القادة البروتستانت. ومهدت «كاترين» لمؤامرتها الجديدة باقناع «شارل» بأن البروتستانت الوافدين الى باريس في صدد تدبير مؤامرة ضده.

وفي ليلة عيد القديس بارتيلمي St. Barthélemy (٢٣ - ١٥٧٢/٨/٢٤) أمر الدوق الكاثوليكي «هنري دو غيز» رجاله بتطويق البروتستانت في باريس وابادتهم بتحريض من «كاترين» و «شارل». ومع صباح ٨/٢٤ اجهز الكاثوليك على ٣٠٠٠ بروتستانتي، كان من بينهم «كوليني»، الذي القيت جثته من شرفة منزله، ثم سحلت في شوارع «باريس» باشراف «هنري دو غيز». ولم ينج من المذبحة في باريس سوى «هنري دو ناڤار» الذي قاد المقاومة البروتستانتية فيما بعد.

وكانت مذبحة «سان بارتيلمي»، التي امتدت الى مقاطعات ليون، اورليان، روان، بورج ... الخ، واستمرت حتى ١٠/٣، بمثابة الشرارة التي اشعلت في العام نفسه حرباً طائفية واسعة النطاق، خلافاً لتوقعات منفذيها. فبالرغم من اعلان «شارل التاسع» أمام البرلمان في ٨/٢٦ عن مسؤوليته عن المذبحة، واصداره امر وقف القتال في ٨/٢٨، فقد انقسمت البلاد بين فريق موال «للقضية» البروتستانتية، وآخر موال «للحلف المقدس» الكاثوليكي (من انصاره البابا غريغوار الثالث عشر والملك فيليب الثاني). وقد استمرت الحرب الطائفية التي قتل خلالها نحو ٢٥ الف بروتستانتي (وقيل ٥٠ الفاً) حتى العام ١٥٧٦.

(٨) سان پريڤا - غراڤلوت

(انظر الحرب الفرنسية - البروسية، ١٨٧٠ - ١٨٧١).

(٤٦) سان بطرسبورغ (تصريح) ١٨٦٤

تصريح صدر بعد اجتماعات جنيف التي عقدت خلال العامين ١٨٦٣ و ١٨٦٤، والتي اسفرت عن تأسيس الصليب الأحمر، ووضعت أول دستور دولي لرعاية الجنود الجرحى والمرضى بصرف النظر عن الجانب الذي ينتمون اليه. وكان الهدف الأول من التصريح تحريم استخدام الطلقات النارية ذات المقذوف المتفجر (دمدم).

(٤٦) سان بطرسبورغ (معاهدة) ١٨٨١

واحدة من سلسلة معاهدات حدود وقعتها حكومة روسيا القيصرية وحكومة امبراطورية الصين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد جاءت معاهدة «سان بطرسبورغ» بعد توسع قام به الجيش القيصري الروسي في بعض مناطق الحدود الصينية، التي لم تكن قد غطتها المعاهدات السابقة بين الدولتين.

ترجع جذور الظروف التي أفضت الى توقيع معاهدة «سان بطرسبورغ» الى العام ١٨٦٤، عندما قام المسلمون في الصين بسلسلة انتفاضات، كان أبرزها حركة «دونغان» Dungan، التي كانت ترمي الى فصل اقليم «سنكيانغ» Sinkiang ، الذي تسكنه اغلبية ساحقة من المسلمين، عن الامبراطورية الصينية. وقد شملت هذه الانتفاضة الاقليم بأكمله، وكانت موجهة ضد الحكم القمعي العسكري لاسرة «المانشو» الامبراطورية الصينية. ونجحت الحركة فعلاً في التخلص من حكم «المانشو». وفي العام نفسه، تمكن «يعقوب بك» زعيم احدى هذه الانتفاضات من الامساك بزمام الحركة الشاملة، واقام دولة اسلامية مستقلة مركزها في «كاشغار» Kashgar، وتغطي معظم منطقة حوض نهر «تاريم» Tarim.

وخلال السنوات الثلاث عشرة التي سيطر فيها «يعقوب بك» على الاقليم - قبل ان تدمر الجيوش الامبراطورية الصينية دولته - عقد «يعقوب بك» مع روسيا القيصرية معاهدة تجارية، وحصل على اسلحة ومساعدات اخرى من البريطانيين، الذين كانوا يؤيدون اقامة دولة عازلة بين ممتلكات روسيا القيصرية في آسيا الوسطى، وامبراطوريتهم في الهند. كما حصل «يعقوب بك» من السلطان العثماني على لقب «قائد المؤمنين».

وانتهزت روسيا القيصرية فرصة الاحوال المضطربة والفوضى التي سادت «سنكيانغ»، وبدأت استغلال الانتفاضات الاسلامية ضد الحكم الصيني. وفي أيار (مايو) ١٨٦٤، احتلت القوات الروسية «طشقند». وفي اواخر العام نفسه احتلت «شيمكنت»، ثم احتلت «سمرقند» في العام ١٨٦٨. وفي العام ١٨٧٥ اصبحت «خيڤا» محمية روسية.

وفي العام ١٨٧١، وعندما كان «يعقوب بك» يقاتل ضد الصينيين، احتلت القوات الروسية وادي نهر «إيلي» Ili الخصيب في «سنكيانغ»، بحجة المحافظة على القانون والنظام في المنطقة، وحاولوا مد نفوذهم الى ما وراء هذا الوادي. ولكنهم وعدوا باعادة منطقة وادي «إيلي» بمجرد ان تصبح أسرة «المانشو» قادرة على ممارسة السلطة فيها بصورة فعالة.

وقد تحول الصينيون بعد ان سحقوا «ثورة التايبينغ» في شرقي الصين، الى مواجهة ثورة المسلمين في الغرب، وارسلوا حملة عسكرية ضخمة الى «سنكاينغ» لاخضاع المنطقة. وتمكن الجيش الصيني بقيادة «تسو تونغ - تان» من استعادة «هامي» في العام ١٨٧٤، و «أورومتشي» و «مانسا» في العام ١٨٧٦، وحوض نهر «تاريم» في العام ١٨٧٧. وبحلول العام ١٨٧٨ كان الجيش الامبراطوري الصيني قد اتم سحق «ثورة» المسلمين. واقام «المانشو» من جديد سيطرتهم الادارية الحازمة على اقليم «سنكيانغ» وطلبوا من روسيا القيصرية تنفيذ وعدها باعادة وادي «إيلي»، ولكن روسيا راوغت ورفضت ترك المنطقة. ولم يكن الصينيون على درجة كافية من القوة تمكنهم من اجلاء القوات الروسية عن الوادي عنوة، ولهذا فقد وافقوا - في اتفاق عقد بين الطرفين في ليڤاديا» - على ان يقدموا لها امتيازات تجارية هامة، مقابل وعد من روسيا بالانسحاب من باقي اراضي الوادي.

وأثار اتفاق «ليڤاديا» نقمة الصينيين الى حد جعل البلاط الامبراطوري في بكين يرفض التصديق عليه، ويسجن المندوب الصيني الذي اجرى المفاوضات مع الروس على هذا الاتفاق. وهكذا اضطر الطرفان للدخول في مفاوضات جديدة. وكانت الصين خلال هذه المفاوضات تتمتع بتأييد الدولتين الاوروبيتين الكبيرتين (بريطانيا وفرنسا)، اللتين كانتا غير مرتاحتين من «التوسع الروسي» في اقاليم آسيا الوسطى.

واسفرت المفاوضات الجديدة عن توقيع معاهدة «سان بطرسبورغ» في ١٢ - ٢٤ شباط (فبراير) ١٨٨١. وقضت المعاهدة بأن تجلو روسيا عن كل منطقة وادي «إيلي»، ووادي نهر «تيكيس» وممر «موزارت» الاستراتيجي، وان تعيدها الى الصين. واصبح الخط الواقع في منتصف نهر «خورغوس» بمثابة الخط الفاصل بين الدولتين. وتنازلت الصين لروسيا عن مساحة ١٥ الف ميل مربع في اقليم «سنكيانغ» وهي منطقة بحيرة «زايسان»، كما وافقت على ان تدفع لروسيا تسعة ملايين روبل «نفقات احتلال». وتنازلت الصين عن مساحة صغيرة جدا الى الغرب من نهر «هولكتس»، لغرض توطين «المهاجرين باختيارهم» من «سنكيانغ» الصينية، اي السكان غير الصينيين في الاقليم الذين يفضلون العيش تحت الحكم الروسي. وقضت المعاهدة بأن يحتفظ الرعايا الروس الذين يمتلكون اراض في وادي «إيلي» بممتلكاتهم، حتى بعد عودة السلطة الصينية الى الوادي.

ولقد أخذ على معاهدة «سان بطرسبورغ» انها لم ترسم الحدود الروسية - الصينية في اقليم «سنكيانغ» بدقة كافية. ولهذا وقعت الدولتان على سبعة «بروتوكولات حدودية» اضافية، خلال الفترة من ١٨٨٢ الى ١٨٩٣. وقد غطى كل بروتوكول قسماً معيناً من الحدود تغطية تفصيلية.

(٦٠) سان ـ بلانكار (برتران دورنيزان)

قائد بحري فرنسي (١٤٨٠؟ ـ ١٥٤٠).

ولد برتران ـ دورنيزان، بارون دو سان ـ بلانكار Bertrand d'Ornesan Baron de Saint - Blancard في حوالى العام ١٤٨٠. شارك في الحملة التي شنها سرب بحري فرنسي بقيادة «كريستوف لومينيون» C. Le Mignon الملقب بـ «شانوا» Chanoy على بيروت في تشرين الأول (اكتوبر) ١٥٢٠. وبعد فشل «كريستوف لومينيون» ومقتله أمام بيروت، استلم سان بلانكار قيادة السرب وعاد به الى فرنسا.

وفي العام ١٥٢٤، غزا اسطول اسباني، بقيادة «هوغ دو مونكاد» Hugues de Moncade منطقة «بروڤانس» Provence، الواقعة في جنوب شرقي فرنسا، فتصدى له سان ـ بلانكار على رأس أسطول فرنسي. وهزمه عند «طولون» Toulon و «نيس» Nice. ثم تابع سان ـ بلانكار الصراع ضد هوغ، حتى الحق به في العام ١٥٣٠ هزيمة حاسمة في معركة «ڤادو» Vado بالقرب من «ساڤون» Savone.

اصبح في العام ١٥٣١ برتبة فريق بحري في بحرية «بروڤانس»، فعزز نشاط القراصنة الفرنسيين بمجموعة سفن، بعد أن حصل على دعم مالي من «ماغدولين لارتيسوتي» Magdeline Lartessuti احدى ثريات منطقة «أڤينيون» Avignon. وفي العام ١٥٣٦ غزا «شارلكان» Charles Quint منطقة «بروڤانس» بمساعدة «اندريا دوريا» Andrea Doria، الذي عمل قبل ذلك في خدمة ملك فرنسا «فرنسوا الأول». وقام «دوريا» بحصار «مارسيليا»، فتحرك سان ـ بلانكار بسفنه باتجاه الجزائر ليطلب الدعم من اسطول «خير الدين برباروس»، وعندما عاد في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه، كان الامبراطوريون قد رفعوا الحصار عن مارسيليا.

توفي في العام ١٥٤٠.

(٤) سانبيرد (سفينة انقاذ غواصات)

(انظر سفينة انقاذ غواصات) .

(٦٤) سانتا آنا (انطونيو)

قائد عسكري وزعيم سياسي مكسيكي (١٧٩٤ ؟ ـ ١٨٧٦)، لعب دوراً بارزاً في تاريخ المكسيك السياسي خلال الفترة (١٨٢١ ـ ١٨٥٤).

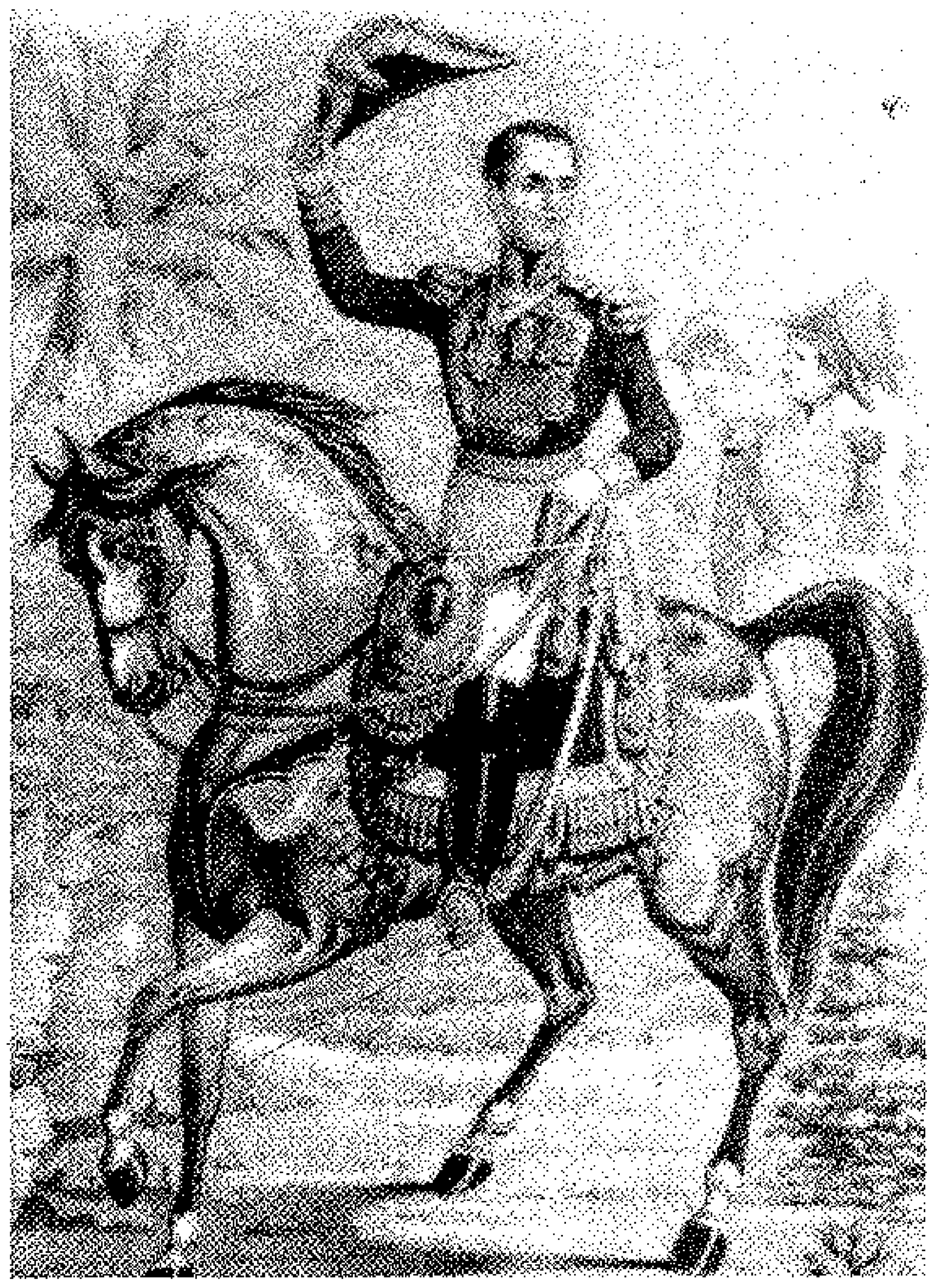

القائد المكسيكي انطونيو سانتا انا

ولد «انطونيو لوبيز دي سانتا آنا» A. L. de Santa Anna في مدينة «خلاپا» Jalapa (ولاية ڤيراكروز Veracruze المكسيكية) في ٢١/٢/١٧٩٤ أو ١٧٩٥. بدأ خدمته العسكرية في الجيش الاسباني المستعمر وهو في الخامسة عشرة من العمر، وتدرج في رتب عسكرية حتى نال رتبة نقيب.

برز بوقوفه الى جانب القائد الوطني «اوغسطين دي إيتوربيتا» A. de Iturbide إبان حرب الاستقلال المكسيكية (١٨٢١). ثم عارض «إيتوربيتا» بعد الاستقلال، عندما نصّب ذلك القائد نفسه امبراطوراً تحت اسم «اوغسطين الاول» بدعم من الملكيين. ولقد تمكن سانتا آنا من السيطرة على «ڤيراكروز» وطرد الملكيين منها في العام ١٨٢٢، واعلن المكسيك جمهورية في ٢ / ١٢ / ١٨٢٣، بمساعدة عدد من المحاربين القدماء الذين ناضلوا ضد الاستعمار الاسباني، وارغم الامبراطور على التنحي.

وابتعد «سانتا آنا» عن المسرح السياسي عند هزيمة حزب «الفدراليين» الليبرالي الذي كان يناصره ضد حزب «المركزيين» المحافظ، ثم عاد الى العمل السياسي في العام ١٨٢٨، لدعم الفدرالي «غيريرو» Guerrero في معركة الرئاسة ضد «پيدرازا» Pedraza. وتقلد في العام ١٨٢٩ منصبي وزير الحربية والقائد العام للقوات الفدرالية، حيث واجه الاسبان الذين حاولوا استعادة سيطرتهم على المكسيك، وهزم قائدهم «باراداس» Barradas في «تامپيكو» Tampico (١١ / ١٠).

عُرف عن «سانتا آنا» تقلبه في ولائه الحزبي بين الحزبين الرئيسيين «الفدراليين» و «المركزيين». وقد ساعده تكتيكه السياسي، والهالة التي احاطت به اثر انتصاره على الاسبان، في الوصول الى الرئاسة في العام ١٨٣٣. لكنه بدلاً من خدمة مشاريع «الفدراليين» الذين اتوا به الى الحكم، عمل على تعزيز السلطة المركزية، حتى غدا في العام ١٨٣٥ ديكتاتوراً.

وكانت الاوضاع في ولاية «تكساس» آنذاك قد تفاقمت الى درجة جعلت المستوطنين غير الاسبان يعلنون في اذار ١٨٣٦ استقلال الولاية عن المكسيك، مما دفع «سانتا آنا» الى قيادة حملة عسكرية لاخماد العصيان. ولقد حقق في بادىء الامر نجاحاً في «آلامو» Alamo وحصن «غولياد» Goliad، لكنه انهزم في معركة «سان خاسينتو» San Jacinto، ووقع اسيراً في يد القائد التكساسي «صموئيل هيوستون» S. Houston.

أُطلق سراحه بعد اعترافه باستقلال «تكساس»، فعاد الى «المكسيك» في العام ١٨٣٧، وتقاعد مدة سنة واحدة. وفي العام ١٨٣٨ هاجم الفرنسيون «ڤيراكروز» بحجة حماية رعاياهم في المكسيك، فاشترك سانتا ـ آنا في مواجهتهم، واجبرهم على الانسحاب بعد مناوشة فقد خلالها احدى ساقيه. واستعاد بذلك مكانته في اوساط «المركزيين»، كما استعاد سلطاته المطلقة كرئيس للجمهورية في الفترة (١٨٤١ ـ ١٨٤٥).

أُبعد عن الحكم في العام ١٨٤٥، ثم عاد اليه عشية نشوب الحرب المكسيكية ـ الاميركية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨)، واستلم منصب رئيس الجمهورية المؤقت والقائد العام للقوات. وعند اندلاع الحرب المذكورة، أدار سانتا ـ آنا العمليات بنفسه، فتعرض للهزيمة في معارك «بوينا ڤيستا» Buena Vista (٢٣ / ٢ / ١٨٤٧) و «سيرو غوردو» Cerro Gordo (١٨ / ٤ / ١٨٤٧) و «تشابولتيپيك» Chapultepec (١٣/٩/١٨٤٧). وبعد سقوط مدينة «مكسيكو» Mexico في ايدي الاميركيين (١٤/٩)، لجأ الى «جامايكا» و «فنزويلا»، وامضى فيهما خمس سنوات (١٨٤٨ ـ ١٨٥٣)، ثم عاد الى المكسيك بطلب من «المركزيين» الذين استولوا على السلطة في العام ١٨٥٣، واعلن نفسه رئيساً مدى الحياة. ولكن حكمه الدكتاتوري لم يدم طويلاً، اذ اضطر الى الفرار في العام ١٨٥٥ بعد اندلاع ثورة آذار (مارس) ١٨٥٤، وعاش متنقلاً بين «كوبا» و «فنزويلا» وجزيرة «سان توماس». وقد حوكم غيابيا بتهمة الخيانة العظمى وصودرت جميع ممتلكاته.

امضى «سانتا آنا» سبع سنوات في الولايات المتحدة بعد ان فشل في الاقامة الدائمة في المكسيك مرتين: مرة في العام ١٨٦٤ ابان الاحتلال الفرنسي للمكسيك وعودة الملكية بتولي «ماكسيميليان» العرش بمؤازرة من الامبراطور

«نابليون الثالث»، ومرة في العام ١٨٦٧ بعد انسحاب الفرنسيين وانتخاب «بينيتو خواريز» Benito Juarez رئيساً للجمهورية. وبعد وفاة «خواريز» وصدور العفو العام في سنة ١٨٧٤، سُمح له بالعودة الى بلاده، فبقي فيها حتى وفاته في مدينة «مكسيكو» بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٨٧٦.

(٦٠) سانت ـ أرنو (أرمان جاك)

مارشال فرنسي (١٧٩٨ ـ ١٨٥٤) أمضى حياته في خدمة الجيش الفرنسي في فرنسا والجزائر وشبه جزيرة القرم.

ولد أرمان جاك سانت ـ أرنو A. J. Saint Arnaud في باريس بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٧٩٨، واستهل حياته العسكرية في العام ١٨١٦ بالالتحاق بالحرس الملكي في عهد الملك «لويس الثامن عشر»، وعين بعد وقت قصير في ليجيون «كورسيكا» حيث نال رتبة ملازم، ثم نقل الى ليجيون مصبات الرون.

وحين كُفت يده في العام ١٨٢٢ بسبب تراكم ديونه، انتقل الى اليونان، وشارك المتطوعين الاوروبيين في القتال الى جانب اليونانيين ضد الدولة العثمانية إبان حرب الاستقلال اليونانية (١٨٢١ ـ ١٨٢٩). أُعيد الى الجيش الفرنسي في العام ١٨٣١، حيث التحق بالفرقة ٤٦ برتبة ملازم أول. وخاض في نهاية العام نفسه آخر حرب من حروب الڤانديين (ثورات مضادة للحكم وقعت في فترات متقطعة خلال الفترة ١٧٩٣ ـ ١٨٣٢)، وأصبح ضابطاً مرافقاً للمارشال «توماس بوجو» T. Bugeaud، الذي نفذ مجزرة «شارع ترانسنونان» Transnonain (١٣/٤/ ١٨٣٤) في باريس ضد الذين ثاروا على ملكية «لويس فيليب».

وبعد انضمامه الى الفرقة الأجنبية Legion étrangère، رافق «سانت ـ أرنو» المارشال «بوجو» الى الجزائر في ٥ / ٦ / ١٨٣٧، وساهم في فك الحصار المضروب حول «تلمسان»، ثم اقتحم المدينة تحت قيادة «بوجو» في ٢٤/٦. كما شارك في دحر قوة للقائد عبد القادر الجزائري كانت قد اعترضت قوات فرنسية اثناء توجهها في ٧/٦ الى تلمسان، ونال على اثر ذلك ترقية، فأصبح برتبة نقيب في ١٥/٨، كما كان في عداد قوة فرنسية تضم ١٠ آلاف جندي، استولت على مدينة «قسنطينة» في ١٣/١٠/ ١٨٣٧ بعد حصار دام أسبوعاً.

استدعي الى فرنسا ليخدم فترة وجيزة في منطقة ميتز Metz، ثم أعيد الى الجزائر في العام ١٨٤٠ وسُلّم قيادة كتيبة في الفرقة ١٨ في ٢٥/٨/١٨٤٠، وانتقل بعد ذلك للعمل ضمن وحدات الزواف (الزواويون)، حيث برز خلال حملات ١٨٤٠ و ١٨٤١ العسكرية، بسبب تطبيقه الصارم للشعار الاستعماري الذي أطلقه «بوجو» (الاحتلال دائم والاستيطان رسمي)، ونجاحه في تنفيذ تكتيكات «بوجو»، المتمثلة بمواجهة القبائل العربية الثائرة بحملات الابادة والتشريد وتدمير وسائل الانتاج. وأصبح في ٢٥/٣/١٨٤٢ ضابطاً في الفرقة ٥٣ برتبة مقدم، ثم رقي الى رتبة عقيد تقديراً لدوره البارز في المجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية ضد قبائل «جرجرة» و «بابور» في الفترة (١٨٤٣ـ ١٨٤٤)، وسُلّم في ١/١٠/١٨٤٤ قيادة منطقة «أورليانزڤيل» (الاصنام حالياً).

ولقد بلغت وحشية سانت ـ أرنو ذروتها اثناء اشتراكه في حملة ١٨٤٥، حين أمر جنوده، باشعال النيران عند مداخل الكهوف التي لجأ اليها الأهالي هرباً من بطش الفرنسيين، وحين قاد القوة التي أخمدت انتفاضة منطقة «الظهرا» وأسرت قائدها «بو معزة». وفي العام ١٨٤٧، منح رتبة قائد فرقة الشرف لبروزه في الحملة على جبل «اوارسنيس»، وذاع صيته إثر مشاركته في القتال ضد القبائل القاطنة بين مدينتي الجزائر وبجاية، وفي المجازر التي وقعت في بلدة بني العباس (ولاية تلمسان)، وفي تدمير قرية «أرزو» الحصينة.

وكان سانت ـ أرنو في باريس يقضي اجازته حين قامت ثورة ٢٢/٢/١٨٤٨، فانضم الى صف المناصرين لبقاء النظام الملكي وانقاذ عرش الملك «لويس فيليب». وعند نجاح الثورة وقيام الجمهورية الثانية، عاد الى الجزائر في العام ١٨٤٩، وتسلم في البداية قيادة منطقة «مستغانم»، ثم قيادة منطقة «الجزائر»، فقيادة منطقة «قسنطينة»في فترة (١٨٥٠ ـ ١٨٥١). وقام اثناء توليه المنصب الأخير باجتياح منطقة القبيلة الصغرى واخضاعها بعد عدة معارك دامية، بالتنسيق مع «ايمابل بيليسييه» Aimable Pelissier حاكم ولاية وهران (كان آنذاك حاكماً عاماً للجزائر بالوكالة) الذي اجتاح في الوقت نفسه منطقة القبيلة الكبرى. ومنح سانت ارنو على الاثر رتبة لواء، واستدعي الى فرنسا في ٢٦/٧/١٨٥١ لقيادة الفرقة الثانية في قوات باريس، فلم يلبث أن غدا في ٢٦/ ١٠ / ١٨٥١ وزيراً للحربية في عهد «لويس نابليون بونابرت» (حمل فيها بعد لقب الامبراطور نابليون الثالث).

عمل اثناء توليه وزارة الحربية على اعادة تنظيم الاركان العامة، والدرك، والمدفعية، والخدمات الصحية، ومدرسة البوليتكنيك، ومدرسة الخيالة. ورفع مخصصات جميع رتباء القوات المسلحة. وكان له أثر كبير في استقطاب العسكريين الموالين لانقلاب «لويس بونابرت» الناجح (٢/ ١٢ / ١٨٥١)، الأمر الذي أدى الى حصوله على رتبة مارشال فرنسا في ٣١ / ١٢ / ١٨٥١.

ظل سانت ارنو وزيراً للحربية حتى العام ١٨٥٤، حين وافق على قيادة الجيش الفرنسي في شبه جزيرة القرم بالرغم من اعتلال صحته. وعُرف اثناء المرحلة الأولى من حرب القرم بمزاجه الحاد، واقتراحاته غير المنسجمة كلياً مع اقتراحات حليفه اللورد «فيتزروي راغلان» F. Raglan قائد الجيش البريطاني في الحملة المذكورة. بيد أن ذلك لم يحل دون انتصار الحليفين على القوات الروسية في معركة «ألما» Alma (٢٠/٩/١٨٥٤)، والبدء في وضع خطة مشتركة للاستيلاء على مدينة «سيباستوبول» المحصنة.

ومع اشتداد وطأة المرض عليه (ذكر بأنه كان يعاني من سرطان في معدته)، قام بتسليم قيادة قواته الى قائد الفرقة الأولى «فرانسوا كانروبير» F. Canrobert، واتجه الى فرنسا على ظهر السفينة «بيرتوللي» Bertollet. لكنه ما لبث أن توفي في ٢٩/٩/١٨٥٤ قبل أن تغادر سفينته مياه البحر الأسود.

طبعت رسائل سانت ارنو في العام ١٨٥٥، وأعيدت طباعتها في العام ١٨٦٤ مع مقدمة وضعها الناقد الفرنسي «سانت بوڤ» Sainte Beuve. وتعتبر هذه الرسائل مرجعاً وثائقياً هاماً لدراسة الحملات الفرنسية في الجزائر، ودور الجيش الفرنسي في حرب القرم.

(٦٤) سانتا كروز (ألڤارو)

فريق أول بحري اسباني (١٥٢٦ ـ ١٥٨٨)، احرز انتصارات عديدة ابان تنامي القوة البحرية الاسبانية في القرن السادس عشر. وكان أول من خطط لبناء الاسطول الشهير «أرمادا» Armada (١٥٨٣).

ولد ألڤارو دي بازان سانتا كروز Alvaro de Bazan Santa Cruz في مدينة «غرناطة» Granada بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٥٢٦، لأب خدم في البحرية الاسبانية برتبة ضابط. تدرج في الرتب العسكرية بانتظام حتى نال في العام ١٥٦٥ رتبة فريق أول بحري، وحمل لقب مركيز دي سانتا كروز في العام ١٥٦٩.

ظهرت براعته الملاحية الفائقة في المعارك البحرية التي دارت في مسرحي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي، حيث لعب دوراً هاماً في تحطيم الاسطول التركي في معركة «ليبانتو» Lepanto (١٥٣١) عند خليج «كورينث» Corinth، واسهم في احتلال «تونس» في العام ١٥٧٢، كما اسهم في العام ١٥٨٠ في احتلال مملكة «البرتغال» بالتعاون مع دوق «ألفا» Alva بناء على رغبة الملك الاسباني «فيليب الثاني» في توحيد شبه الجزيرة الايبيرية.

خاض في العام ١٥٨٢ معركة بحرية ضد الاسطول الفرنسي الذي جاء تحت قيادة «فيليبو ستروزي» Philipo Strozzi لمساعدة «انطونيو دي كارتو» على استعادة العرش

البرتغالي. وقد اطلق على هذه المعركة اسم معركة «تيرسييرا» Terciera، نسبة الى احدى جزر أرخبيل «الآزور» Azor في المحيط الاطلسي. واستطاع الانتصار للمرة الثانية على الاسطول الفرنسي - البرتغالي الذي كان بقيادة الفريق اول الفرنسي «إيماردو شاست» في معركة «سان ميغيل» San Miguel أو «تيرسييرا الثانية» (١٥٨٣)، وثبت سيطرة اسبانيا على المحيط الاطلسي.

وفي آب (اغسطس) ١٥٨٣، شرع سانتا كروز ببناء الاسطول «الأرمادا» في «قادش» Cadiz، بعد حصوله على موافقة الملك بغزو انكلترا. ولقي نجاحاً بعيداً في تنفيذ مخططه، على الرغم من العوائق المختلفة التي واجهته اثناء التحضير، وتمثلت بهجمات السفن الانكليزية على ميناء «قادش» (١٥٨٧) ومشكلات تأمين الرجال والمؤن. ولكن وفاته المفاجئة في العام ١٥٨٨ حالت دون قيام «الأرمادا» باختبار قدرته على القتال ضد الاسطول الانكليزي، أو القيام بأعمال عسكرية كبيرة تحت قيادة ضابط بحري فذ مثله، وجعلت هذا الاسطول الاسباني الضخم يعمل تحت قيادة «ألونزو دي غوزمان» Alonzo de Guzman دوق «ميدينا - سيدونيا»، الذي ادت قلة خبرته في شؤون الحرب البحرية الى انهزام «الارمادا» امام الاسطول الانكليزي في معركة «غرايفلاينز» Gravelines (١٥٨٨).

عاصر «سانتا كروز» التغيير الثوري في استراتيجية الحرب البحرية وتكتيكها، والذي كان ابرز ما فيه، حلول السفن الحربية العملاقة المسلحة بمدافع جانبية مكان القوادس (السفن الشراعية قصيرة المدى ذات المجاذيف).

(٦٣) سانتا كروز (أندريه)

عسكري وسياسي بوليفي (١٧٩٢ - ١٨٦٥)، ذو توجهات وحدوية. نجح في تحقيق الوحدة بين «بوليفيا» و «البيرو»، وكان يطمح الى توحيد جمهوريات اميركا اللاتينية الواقعة على ساحل المحيط الهادىء.

ولد آندريه سانتا كروز A. Santa Cruz في «لاپاز» في العام ١٧٩٢، وهو من أصل هندي - اسباني. انضم الى الجيش الاسباني ووصل الى رتبة عقيد. قام في العام ١٨٢١ بضم «سان مارتان» San Martin، احدى مقاطعات البيرو، ثم قاد حملة الى اعالي البيرو في العام ١٨٢٣، واصبح رئيساً للحكومة في «ليما» في العام ١٨٢٦. وكان في الفترة (١٨٢٦ - ١٨٢٧) بمثابة رئيس للبيرو.

وبعد استقالة الجنرال «سوكر» Sucre، احد ضباط «سيمون بوليڤار»، وكان يحكم بوليڤيا باسمه، جرى انتخاب اندريه سانتا كروز رئيساً لبوليڤيا لمدة ١٠ سنوات، ورقي الى رتبة مشير. ولقد نعمت البلاد في عهده

القائد البوليفي أندريه سانتا كروز

بالازدهار. وكما كان سلفه الشهير «سيمون بوليڤار» يسعى الى توحيد دول اميركا الجنوبية، فقد نادى سانتا كروز بتوحيد جمهوريات ساحل المحيط الهادىء، ونجح في العام ١٨٣٦ بغزو البيرو، واعلن قيام الاتحاد بين «البيرو» و «بوليڤيا».

ولقد اثار هذا الاتحاد مخاوف تشيلي، التي غزت بوليڤيا في العام ١٨٣٩، وانتصرت على سانتا كروز في معركة «يونغاي» Youngay. إثر هذه المعركة استسلم سانتا كروز وترك البلاد لاجئاً الى «الاكوادور». ولقد حاول بعد ذلك العودة الى بلاده، ولكن محاولاته باءت بالفشل، فذهب الى فرنسا، حيث مثل بوليڤيا فيها دبلوماسيا. توفي في العام ١٨٦٥ في مدينة «سان نازير» Saint Nazair الفرنسية.

(٦٣) سانتا كروز (معركة) ١٦٥٧

معركة بحرية جرت في ٢٠ / ٤ / ١٦٥٧، في اطار الحرب الانكليزية - الاسبانية (١٦٥٥ - ١٦٥٩).

شهد العالم في أوائل القرن السابع عشر نمو القدرة البحرية الانكليزية وتعاظمها بشكل بات يهدد البحرية الاسبانية الأكثر عراقة، بالاضافة الى تنامي القدرة البحرية الفرنسية ولكن بوتيرة أبطأ. وكان الحافز وراء هذا الاهتمام الأوروبي بالقوى البحرية، تلبية الأغراض الاستعمارية للدول الاوروبية الكبرى انذاك، التي كانت تتنافس فيما بينها على نهب خيرات العالم الجديد.

كانت اسبانيا قد رفضت في العام ١٦٥٤ عرضاً انكليزياً للتحالف، فقرر اللورد «أوليڤر كرومويل» رئيس الدولة الانكليزية آنذاك، الانتقال الى الاغارة على المستعمرات الاسبانية. وبدأت الحرب الانكليزية - الاسبانية على أثر استيلاء الانكليز على «جامايكا» في العام ١٦٥٥. وفي ٩/ ٩ / ١٦٥٦، قام الانكليز بالاستيلاء على اسطول اسباني يحمل ثروة ضخمة بالقرب من «قادش» Cadiz. وفي شتاء ١٦٥٦ - ١٦٥٧، فرض الفريق أول البحري «روبرت بلاك» R. Blake قائد بحرية الكومنولث، حصاراً شاملاً على الموانىء الاسبانية.

وفي ٢٣ / ٣ / ١٦٥٧، عقدت انكلترا تحالفاً سياسياً وعسكرياً مع فرنسا ضد اسبانيا. بينما استمرت عملياتها العسكرية في مسارها التصعيدي. فقد توجه الاسطول الانكليزي المؤلف من ٢٤ سفينة بقيادة «روبرت بلاك» لمحاصرة المرافىء الاسبانية، وعرقلة المواصلات البحرية الاسبانية في المحيط الاطلسي. وفي اوائل نيسان (ابريل) ١٦٥٧، علم «بلاك» برجوع اسطول اسباني يتكون من ١٦ سفينة من نوع الغليون (٦ سفن منها محملة بالفضة والباقي سفن قتال) ولجوئها الى مرفأ «سانتا كروز» Santa Cruz de Tenerife في جزيرة «تاناريف» (احدى جزر الكناري)، حيث كانت تحميها مناعة المرفأ الطبيعية، بالاضافة الى ٨ قلاع ساحلية محصنة. فتسلل الاسطول الانكليزي نحو خليج «سانتا كروز»، ودخل مياه الخليج فجأة، مستغلا الرياح الملائمة، واغلق مدخل المرفأ بوجه الاسطول الاسباني.

واستغل «بلاك» عامل المفاجأة، ففتحت سفنه نيران مدافعها باتجاه السفن الاسبانية والقلاع الساحلية، بينما نزلت مجموعات من الجنود الانكليز الى الشاطىء للمساعدة في تدمير التحصينات والمدفعية الساحلية. ونجح الهجوم الانكليزي في القضاء على الاسطول الاسباني، وتدمير ٦ قلاع ساحلية وعدد من المدافع الساحلية، بالاضافة الى الاستيلاء على الكنز الذي تحمله السفن الاسبانية الست، مقابل خسارة سفينة انكليزية واحدة و ٥٠ بحاراً.

كانت هذه المعركة أكثر معارك الحرب الانكليزية - الاسبانية أهمية. فلقد أدت الى فرض سيطرة انكلترا نهائياً على البحر، وجعلت «بلاك» يحتل مكانة مرموقة بين القادة البحريين الانكليز، مشابهة لمكانة اللورد «نيلسون»، الذي تعرض بعد ١٤٠ عاماً للفشل قرب «سانتا كروز»، ابان اشتباك بحري خسر فيه ذراعه.

(٤) سانتا كروز (معركة) ١٩٤٣

معركة بحرية جرت بين حاملات الطائرات الاميركية واليابانية، اثناء معركة «غواد القنال» في جنوبي المحيط الهادىء، ابان الحرب العالمية الثانية.

الوضع العام قبل المعركة

في النصف الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢، كان موقف قوات مشاة البحرية الاميركية في جزيرة «غواد القنال» لا يزال حرجاً، رغم مضي أكثر من شهرين على بدء عملية انزال القوات المذكورة في الجزيرة. ويرجع ذلك الى ان التعزيزات كانت تصل الى الحامية اليابانية بصورة شبه منتظمة، بفضل قوافل المدمرات السريعة التي تصل ليلاً، وتفرغ حمولاتها من المؤن والذخائر والرجال، ثم تبحر قبل بزوغ الفجر. وكان الاميركيون يطلقون على هذه القوافل اسم «اكسبرس طوكيو Tokyo Expresses».

ولم تكن البحرية الاميركية قادرة على التصدي لقوافل المدمرات السريعة بفاعلية، نظراً لتفوق البحرية اليابانية في تكتيكيات القتال الليلي. ورغم النجاح النسبي الذي حققه اللواء البحري «نورمان سكوت» N. Scott في تكتيكات القتال البحري الليلي خلال معركة «كاب ايسبرانس» Cape Esperance ١١ ـ ١٢/١٠/٤٢، فقد استمرت السيطرة البحرية اليابانية ليلاً حول «غواد القنال»، في حين حافظت البحرية الاميركية على السيطرة نهاراً. ولخص الاميرال «نيميتز» Nimitz، قائد الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء، في يومياته الموقف في ١٥/١٠/١٩٤٢ كما يلي: «يبدو الآن اننا لا نستطيع السيطرة على البحر في منطقة «غواد القنال». وبالتالي، فاننا لن نتمكن من امداد قواتنا الا بخسائر كبيرة. ورغم خطورة الموقف المؤكدة، فانه لا يزال غير ميؤوس منه تماماً».

وفي محاولة لحل مشكلة إمداد قوات مشاة البحرية الاميركية، والطائرات المقاتلة العاملة معها انطلاقاً من مطار «هندرسون» الموجودة في «غواد القنال»، بدأ تشغيل الطائرات ذات المحركين من طراز «دوغلاس سكايتروبر» Douglas Skytrooper في رحلات دورية منتظمة ابتداء من ١٥/١٠/١٩٤٢، بغية نقل الوقود اللازم للطائرات المقاتلة «وايلدكات» Wildcat، انطلاقاً من قاعدتها في جزيرة «ايسپيريتو سانتو» Espiritu Santo الواقعة على مسافة نحو ٨٥٠ كلم الى الجنوب من «غواد القنال». وكانت كل طائرة تنقل ما يكفي لابقاء ١٢ طائرة «وايلدكات» محلقة في الجو لمدة ساعة واحدة. كما تم تشغيل الغواصة «امبرجاك» Amberjack، التي كانت تنقل الى «غواد القنال» في كل رحلة، ٩ آلاف غالون من البنزين و ١٠ أطنان من القنابل. وفي الوقت نفسه، أرسلت قافلة بحرية تضم مدمرتين وسفينتي شحن وسفينة امداد زوارق طوربيد وقاطرة بحرية، تقطر كل منها صندلا يحمل ٢٠٠٠ برميل بنزين و ٥٠٠ قنبلة للطائرات زنة الواحدة ٢٥٠ كلغ.

ولكن ارسال هذه القافلة لم يساهم في حل المسائل الادارية، لان طائرة استطلاع يابانية كشفت القافلة في صباح ١٥/١٠، وهي على مسافة ١٢٠ كلم من «غواد القنال»، فعادت السفن الكبيرة بسرعة الى «ايسپيريتو سانتو»، ولكن المدمرة «ميريديث» Meredith أغرقت عند ظهر اليوم نفسه، أثناء غارة شنتها ٢٧ طائرة يابانية انطلقت من حاملة الطائرات «زويكاكو» Zuikaku.

ازاء هذا التردي في وضع العمليات البحرية حول «غواد القنال»، وآثاره السيئة على موقف مشاة البحرية في الجزيرة ذاتها، قرر الاميرال «نيميتز» اجراء تغيير في قيادة القوة البحرية العاملة في جنوبي المحيط الهادىء، بعد أن توصل الى قناعة بأن الموقف يتطلب قائداً يتمتع بروح هجومية افضل من تلك التي يتمتع بها الفريق أول البحري «غورملي» Ghormley، ويستطيع بالتالي رفع الروح القتالية والمبادرة الهجومية بين القوات البحرية الاميركية، رغم المواقف الصعبة التي تتعرض لها. ووقع اختيار «نيميتز» على الفريق «وليم هالسي» W. Halsey، القائد السابق لحاملة الطائرات «انتربرايز»، الذي برزت كفاءته الهجومية وقدرته على المبادرة في عدة عمليات هجومية سابقة (كانون الثاني ـ شباط ١٩٤٢)، وخلال تأمين المظلة الجوية لحاملة الطائرات «هورنت» ابان اغارة «دوليتل» على «طوكيو» (نيسان ١٩٤٢). وفي ٢٤/١٠/١٩٤٢، تولى «هالسي» قيادة اسطول جنوبي المحيط الهادىء.

وفي الوقت نفسه، قام الاميرال «كينغ»، القائد العام للبحرية الاميركية، بنقل «مجموعة مهمة» Task group (تضم البارجة الحديثة «إنديانا») من اسطول المحيط الاطلسي الى جنوبي المحيط الهادىء. كما عززت قوات جنوبي المحيط الهادىء بمجموعة جوية تضم ٥٠ طائرة مقاتلة تابعة لطيران الجيش، كانت تعمل في منطقة وسط المحيط الهادىء، بالاضافة الى سربين من القاذفات الثقيلة «ب ـ ١٧» تابعين لطيران الجيش جرى نقلهما الى جزيرة «ايسپيريتو سانتو»، كما أمرت ٢٤ غواصة بالتوجه الى الجزيرة.

وفي هذه الأثناء، شهدت رئاسة الاركان المشتركة الاميركية في «واشنطن» نقاشاً حول أولويات مسارح العمليات، وتوزيع الوسائط المتاحة عليها. وكانت أكثر العمليات مثاراً للاهتمام:

١ ـ حرب الغواصات الدائرة في المحيط الأطلسي.

٢ ـ عملية غزو شمالي افريقيا (عملية المشعل). وكانت القوات المشتركة فيها قد أبحرت بالفعل باتجاه المغرب والجزائر.

٣ ـ عملية غزو النورماندي التي كان الاستعداد لها مستمرا في الجزر البريطانية.

٤ ـ عملية الأنزال في «غواد القنال».

ولقد حسم الرئيس «روزفلت» هذا النقاش، بأن ارسل الى رؤساء الأركان المشتركة بتاريخ ٢٤/١٠/١٩٤٣ رسائل يلح فيها على ضرورة تعزيز قوات «غواد القنال» وبسرعة.

القوة البحرية اليابانية المشتركة في المعركة

كانت القوة البحرية اليابانية العاملة في جنوبي المحيط الهادىء، والمسماة «الاسطول المختلط» Combined Fleet، تتألف من ٤ حاملات طائرات تحمل ٢٢٤ طائرة قتال تضم ٨٧ مقاتلة، و ٦٨ مقاتلة منقضة، و ٦٩ قاذفة طوربيد، و ٥ بوارج، و ١٤ طراداً، و ٤٤ مدمرة. وكانت هذه القوة تحت قيادة الفريق البحري «كوندو» Kondo، الذي وزع قواته قبل المعركة الى قسمين:

١ ـ قوة أمامية: بقيادة الفريق «كوندو» نفسه، وتضم حاملة الطائرات «جونيو» Junyo، والبارجتين «كونغو» Kongo، و «هارونا» Haruna، و ٤ طرادات ثقيلة، وطراداً خفيفاً، و ١٤ مدمرة.

٢ ـ قوة ضاربة: بقيادة الفريق البحري «ناغومو» Nagumo، وتضم حاملات الطائرات الثلاث «شوكاكو» Shokaku، و «زويكاكو» Zuikaku و «زويهو» Zuiho، والبارجتين «هيي» Hiei و «كيريشيما» Kirishima، و ٤ طرادات ثقيلة، وطراداً خفيفاً، و١٥ مدمرة.

٣ ـ قوة احتياطية: وضعها «كوندو» تحت قيادته المباشرة، وتضم: بارجة، و ٤ طرادات، و ١٥ مدمرة.

الخطة اليابانية

كانت القيادة اليابانية العليا قد اتخذت منذ ٣١/٨/١٩٤٢ قراراً باعطاء «غواد القنال» اولوية كبرى. وبناء على هذا القرار الاستراتيجي كلف الاميرال «ياماموتو»، القائد العام للبحرية اليابانية، بوضع الخطة التفصيلية لاحباط الهجوم الاميركي على «غواد القنال». وكانت الخطوط العريضة لخطة «ياماموتو» تتضمن استخدام قوة الفريق البحري «كوندو» العاملة في جنوبي المحيط الهادىء، في ضرب القوة البحرية الاميركية التي تقوم بدعم القوات البرية التي نزلت في «غواد القنال»، وحماية طرق امدادها وتموينها، الأمر الذي يضع هذه القوات البرية في موقف صعب، ويجعل بالامكان تصفيتها بسرعة.

ولقد اعتقد «ياماموتو» ان قوة «كوندو» كافية لاحراز نصر حاسم على القوة البحرية الاميركية المشتركة في معركة «غواد القنال»، وتحقيق السيطرة البحرية في جنوبي المحيط الهادىء. وكان هذا الاعتقاد ناتجاً عن معرفته ان البحرية

الاميركية فقدت حاملة الطائرات «واسب» Wasp (اغرقتها غواصة يابانية في ٤٢/٩/١٥، بالقرب من «غواد القنال» اثناء حراستها لاحدى قوافل الأمداد)، وأن حاملة الطائرات «ساراتوغا» Saratoga، معطبة وما زالت تحت الاصلاح (نتيجة لاصابتها بطوربيد من غواصة يابانية في ١٩٤٢/٨/٣١ جنوبي شرقي «غواد القنال» بنحو ٤١٠ كلم)، ولكنه لم يكن يعلم ان الحاملة «انتربرايز» قد عادت الى مسرح العمليات، بعد أن تم اصلاح العطب الذي لحق بها يوم ١٩٤٢/٨/٢٤ خلال معركة جزر «سولومون الشرقية». ولم يكن يعلم ايضاً أن البارجة الاميركية الجديدة «ساوث داكوتا»، المسلحة بعشرات المدافع الحديثة المضادة للطائرات من عياد ٤٠ ملم، قد انضمت إلى سفن حربية اخرى لتؤلف قوة الحراسة للحاملة المذكورة. وعلى هذا الاساس كان «ياماموتو» يتصور أن لدى البحرية الاميركية حاملة طائرات واحدة تعمل في المنطقة وهي «هورنت» Hornet.

ولضمان النجاح في تصفية القوة البحرية الاميركية بأسرع وقت ممكن، قررت القيادة اليابانية تركيز الجهود من أجل الاستيلاء على مطار «هندرسون» خلال الاسبوع الثالث من شهر تشرين الأول (اكتوبر)، على اعتبار أن السيطرة على هذا المطار تحقق النتائج الايجابية التالية:

١ـ الافادة من المطار في توفير الوقود والذخائر لطائرات البحرية العاملة من فوق حاملات الطائرات الاربع المتجولة بحذر جنوبي جزر «ترك» Truk.

٢ـ استخدامه كقاعدة متقدمة لطائرات الجيش، التي ستنقل اليه من قاعدتها البعيدة في «رابول»، الواقعة في جزيرة بريطانيا الجديدة على مسافة نحو الف كلم الى الشمال الغربي من «غواد القنال».

٣ـ حرمان الاميركيين من هذه القاعدة الجوية الامامية، التي تشكل تهديداً مستمراً وخطيراً للبحرية اليابانية، وتفرض عليها البقاء بعيداً عن «غواد القنال».

لهذا، فقد اعتبر الاستيلاء على المطار بمثابة ساعة الصفر لبدء هجوم البحرية اليابانية على البحرية الاميركية القريبة من «غواد القنال». وأرسلت الى الجزيرة، بواسطة إحدى القوافل البحرية الليلية السريعة، قوة يابانية تضم ٤٥٠٠ رجل، لتنفيذ عملية الاستيلاء على المطار.

القوة البحرية الأميركية

استطاعت القيادة البحرية، ابان معركة «غواد القنال البرية، احضار حاملة الطائرات «انتربرايز» والبارجة «ساوث داكوتا» الى مسرح العمليات. وتجمعت القوة البحرية الاميركية في منطقة تبعد نحو ٢٠٠ كلم شمالي جزر «سانتا كروز»، الواقعة على مسافة ٦٠٠ كلم تقريب الى الشرق من «غواد القنال»، وكلفت بمهمة اعتراض

حاملة الطائرات الأميركية «انتر برايز» إبان هجوم الطائرات اليابانية عليها

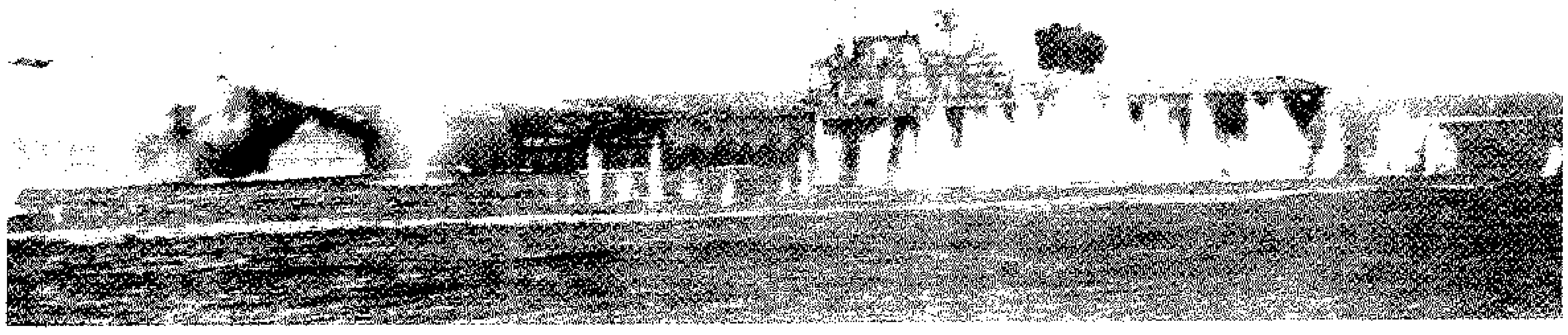

الضربة الجوية اليابانية، واغراق حاملة الطائرات الاميركية «هورنت» في ١٩٤٢/١٠/٢٦ رغم المقاومات م/ط

طائرة يابانية من طراز «كات» ترمي طوربيداً على البارجة الاميركية «ساوث داكوتا»

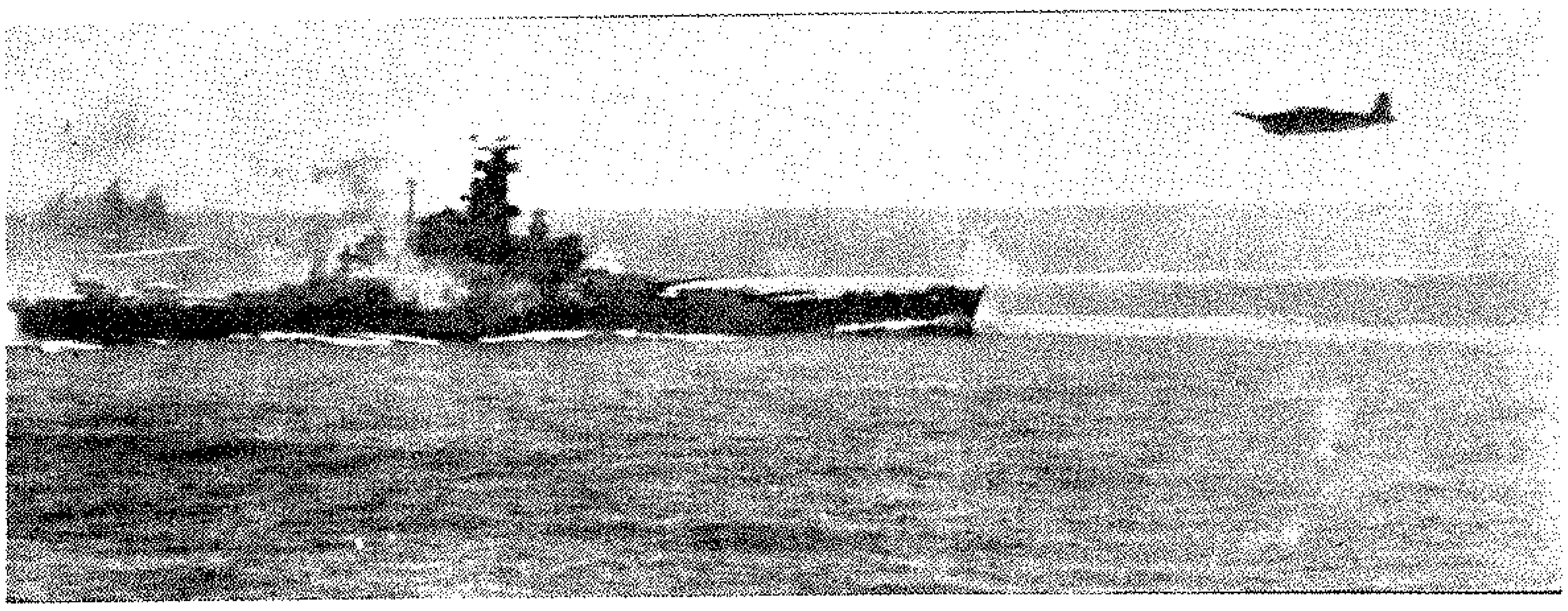

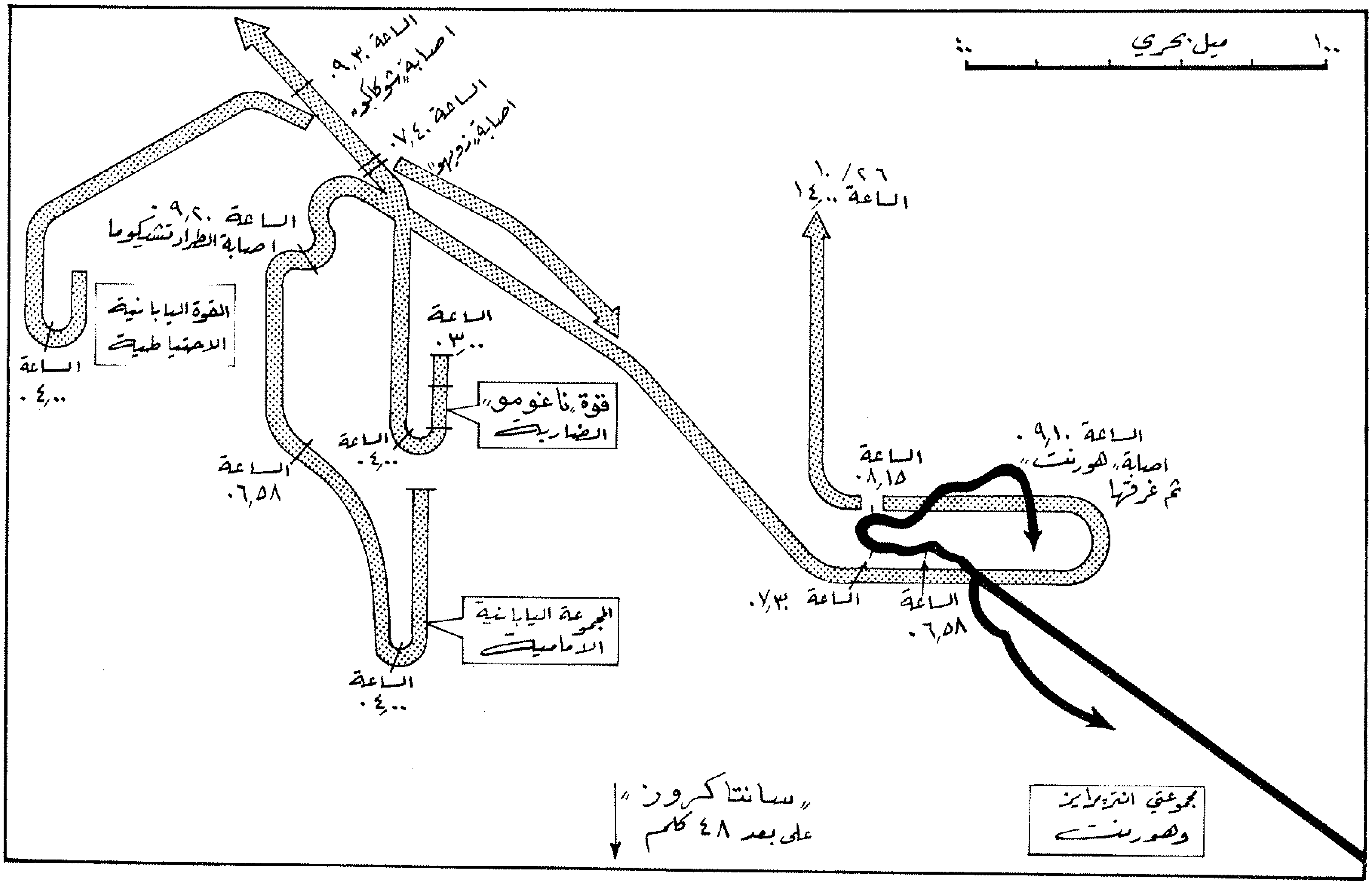

تحركات القوتين الأميركية واليابانية في معركة «سانتا كروز» (٢٦ / ١٠ / ١٩٤٢)

تقدم اي قوة بحرية يابانية نحو «غواد القنال».

وكانت القوة تضم: حاملتي طائرات(تحملان ١٧١ طائرة قتال منها ٧٠ مقاتلة، و ٧٢ مقاتلة منقضة و ٢٩ قاذفة طوربيد)،وبارجتين، و ٤ طرادات ثقيلة، و ٥ طرادات خفيفة، و ٢٠ مدمرة. وكان قائدها «هالسي» يشرف على تحركاتها وعملياتها من مقر قيادته في ميناء «نوميا» Nouméa الواقع في جزيرة «كاليدونيا الجديدة»، التي تبعد مسافة ٩٠٠ كلم الى الجنوب من «غواد القنال». ولقد تم توزيع هذه القوة الى ثلاثة «قوى مهمة» Task Forces:

١ـ قوة المهمة ١٦: بقيادة اللواء البحري «كينكيد» Kinkaid، وتضم حاملة الطائرات «انتربرايز»، والبارجة «ساوث داكوتا»، والطراد الثقيل «بورتلاند»،والطراد الخفيف المضاد للطائرات «سان جوان»، و ٨ مدمرات.

٢ـ قوة المهمة ١٧: بقيادة اللواء البحري «موراي» Murray، وتضم حاملة الطائرات «هورنت» Hornet، وطرادين ثقيلين، وطرادين خفيفين، و ٦ مدمرات.

٣ـ قوة المهمة ٦٤: بقيادة اللواء البحري «لي» Lée، وتضم البارجة «واشنطن»، وطراداً ثقيلاً، وطرادين خفيفين، و ٦ مدمرات. وكانت هذه القوة تتجول في منطقة قريبة، ولكنها لم تشارك في معركة «سانتا كروز».

سير العمليات في يوم ٢٥ / ١٠

في ٢٠/١٠/١٩٤٢، بدأت القوة اليابانية التي تم نقلها الى «غواد القنال» هجوماً عنيفاً على مطار «هندرسون». ولكن القوات الاميركية صمدت أمام الهجوم. واستمرّت الهجمات اليابانية على المطار في الأيام التالية دون جدوى. وفي الساعة٢٦ ,١من يوم٢٥ / ١٠ / ٤٢، بعث ضابط الاتصال البحري الياباني، الموجود في «غواد القنال»، برقية الى الاميرال «كوندو» يعلمه فيها بسقوط مطار «هندرسون». وكان ذلك الخبر غير صحيح، ومبنياً على استنتاجات متسرعة، وتقديرات خاطئة لنتائج هجوم المشاة اليابانية العنيف على المطار في تلك الليلة (٢٤ـ ٢٥ / ١٠)، مع أن مشاة البحرية الاميركية تمكنت من صد الهجوم، وكبدت اليابانيين خسائر فادحة.

واعتبر «كوندو» نبأ سقوط المطار تحديداً لساعة الصفر بالنسبة الى العمليات البحرية، التي كان متشوقاً للبدء بها، نظراً لتناقص مخزون قواته من الوقود، بسبب استمرار المعركة البرية في «غواد القنال» اكثر مما كان متوقعاً. وبعد تلقي البرقية بفترة وجيزة، أمر «كوندو» قواته بالتوجه نحو «غواد القنال».

وفي فجر ٢٥/١٠، ارسل «ناغومو» قائد القوة اليابانية الضاربة، ١٥ طائرة الى مطار «هندرسون»، بغية الافادة من مسرح العمليات، ودعم الأعمال القتالية للقوات اليابانية. ولكن الطيارين اليابانيين فوجئوا بانطلاق ٨ مقاتلات اميركية من أرض المطار، واشتباكها معهم، واسقاط عدد منهم.

وعند ظهر اليوم نفسه، استطاعت طائرة استطلاع اميركية بعيدة المدى، من طراز «كاتالينا»، اكتشاف حاملتي الطائرات «شوكاكو» و «زويكاكو» الى الشمال من «سانتا كروز». وعندما علم «كينكيد» بذلك ارسل قوة مشتركة من المقاتلات والقاذفات المنقضة للبحث عن هاتين الحاملتين ومهاجمتهما. ولكن القوة الجوية لم تُغِر على اهدافها، نظراً لأن القوة اليابانية بدلت اتجاهها، وتحركت نحو الشمال من جديد، بعد أن علمت بعدم صحة انباء سقوط مطار «هندرسون».

سير العمليات في يوم ٢٦ / ١٠

في فجر ١٠/٢٦، كانت طائرات الاستطلاع الاميركية واليابانية تمشط مياه المحيط شمالي «سانتا كروز»، وكان غرض كل طرف البحث عن حاملات طائرات الطرف الآخر. وقد اكتشفت الطائرات الاميركية الحاملات اليابانية على مسافة تبعد نحو ٣٢٠ كلم من قوة «كينكد»، التي كانت تبحر الى الشمال الغربي من «سانتا كروز» بسرعة ٢٠ عقدة (٣٧ كلم في الساعة). وما ان علم «هالسي» بذلك حتى اصدر أوامره بمهاجمة حاملات العدو فوراً.

ونفذت الطائرات الاميركية الأمر، وبدأت الهجوم (كانت كل واحدة منها مزودة بقنبلة زنة ٥٠٠ رطل لاستخدامها عند الضرورة). وتصدت المقاتلات اليابانية للطائرات المغيرة. ولكن طائرتين منها تمكنتا من الوصول الى الحاملة «زويهو» واصابتاها بقنبلتيهما في الساعة ٧,٤٠ من صباح يوم ١٠/٢٦، مما أدى الى تخريب مهبطها وجعله غير صالح للاستخدام طوال المعركة.

وكانت الطائرات اليابانية قد اكتشفت الحاملة «هورنت» قبل ساعة تقريباً، فأمر «كوندو» بمهاجمتها بطائرات الحاملات الثلاث التابعة لقوة «ناغومو». وفي الوقت ذاته كانت قوة جوية اميركية تتجه من الحاملتين «هورنت» و «انتربرايز» نحو الحاملات اليابانية. واعترضت المقاتلات اليابانية القوة الجوية الاميركية المنطلقة من الحاملة «انتربرايز»، ونجحت في اسقاط نصفها تقريباً، وهي لا تزال على مسافة ١٦٠ كلم من اهدافها.

وفي حوالى الساعة ٩,٠٠، بدأت الطائرات اليابانية هجماتها على الحاملتين الاميركيتين، ولكن سحباً ممطرة اخفت «انتربرايز» عن الطائرات اليابانية، في حين كانت السماء صافية فوق «هورنت»، ولذلك تركزت الهجمات اليابانية عليها، رغم كثافة رمايات المدافع م/ط الموجودة على الحاملة وسفن الحراسة المحيطة بها. وفي الساعة ٩,١٠، تمكنت احدى القاذفات المنقضة من اصابة سطح الحاملة بقنبلة، ثم انقض على السطح بشكل انتحاري طيار ياباني اصيبت طائرته بنيران المدفعية. وانفجرت الطائرة مع قنبلتيها على سطح الحاملة. إثر ذلك اصيبت الحاملة بطوربيدين أطلقتهما قاذفتا طوربيد قامتا بالهجوم على ارتفاع منخفض. وانفجر الطوربيدان داخل منطقة المحركات، فتوقفت الحاملة تماماً، وانقطعت اتصالاتها الداخلية واشتعلت فيها النيران. وأصيبت الحاملة بعد ذلك بثلاث قنابل زنة الواحدة ٢٥٠ كلغ، واصطدمت بها طائرة يابانية انتحارية.

ولقد بلغ عدد الطائرات اليابانية التي شاركت في الهجوم على الحاملة «هورنت» ٢٧ طائرة، اسقطت المدفعية م/ط والمقاتلات المنطلقة من الحاملة «انتربرايز» ٢٥ طائرة منها.

ورغم الاصابات التي حققتها الطائرات اليابانية، فان «هورنت» بقيت عائمة، ولكن قائدها اضطر لاخلاء طاقمها، وقام طراد أميركي بقطرها لاخراجها من ساحة المعركة ولكنه اضطر لتركها بعد اصابتها بثلاث اصابات جوية اخرى واثر ذلك هاجمتها المدمرات اليابانية واغرقتها بالطوربيدات.

وفي الساعة ٩,٢٥، وعندما كانت الطائرات اليابانية تتصارع مع الحاملة «هورنت»، كانت ٥٢ طائرة اميركية تابعة لهذه الحاملة تبدأ هجومها على الحاملات اليابانية. ولقد نجح بعضها في اصابة سطح الحاملة «شوكاكو» في الساعة ٩,٣٠، مما أدى الى تدمير حظيرة الطائرات الموجودة تحت السطح واشتعال النيران فيها، ولكن الحاملة استطاعت الانسحاب من المعركة باتجاه قاعدتها (استمر اصلاحها بعد ذلك ٩ شهور). وفي هذا الهجوم، أصابت الطائرات الاميركية الطراد الياباني «تشيكوما» Chikuma واعطبته.

وفي الساعة ١٠,٣٠، هاجمت الطائرات اليابانية، المنطلقة من الحاملتين «جونيو» و «زويكاكو»، الحاملة الاميركية «انتربرايز»، ونجحت في اصابتها بثلاث قنابل أدت الى قتل ٤٤ من رجالها، ولكن الحاملة لم تتضرر بشكل يؤثر على قدرتها القتالية. ثم كررت الطائرات اليابانية هجومها على الحاملة المذكورة في الساعة ١١,٠١، ولكنها لم تنجح في اصابتها، بل تمكنت من اصابة احد ابراج المدفعية الرئيسية في البارجة «ساوث داكوتا» بقنبلة واحدة، كما أصابت الطراد المضاد للطائرات «سان جوان» بقنبلة اخترقت سطحه، وألحقت بدفته وعارضته الرئيسية الممتدة على طول قاعه اضراراً شديدة.

اثر هذا الهجوم، قطع «كوندو» الاشتباك، وأمر قوته بالتوجه نحو الشمال على امل استئناف القتال يوم ٢٨ / ١٠. ولم يقم «كينكد» بمطاردة طائرات الحاملة «انتربرايز»، بسبب ابتعاد السفن اليابانية مسافة تفوق المدى القتالي لتلك الطائرات.

وكانت خسائر الأميركيين في المعركة غرق حاملة الطائرات «هورنت» ومدمرة، واصابة حاملة الطائرات «انتربرايز» والبارجة «ساوث داكوتا» اصابات متوسطة واصابة الطراد «سان جوان» اصابات شديدة، وفقد خمسين طائرة ، بينما كانت خسائر اليابانيين اصابة حاملة طائرات اصابات شديدة،واصابة طراد اصابات متوسطة،واسقاط نحو ١٠٠ طائرة.

لذا فقد اعتبرت المعركة انتصاراً تكتيكياً للبحرية اليابانية. ولكن هذا النصر البحري لم يؤثر على وضع المعركة البرية في «غواد القنال»، لأنه لم يؤد الى تدمير أو طرد القوة البحرية الأميركية الموجودة في مسرح العمليات.

(٥٠) سانتا كلارا (معركة) ١٩٥٨

هي آخر المعارك التي خاضها الثوار الكوبيون ضد آخر معقل من معاقل نظام «باتيستا» في ٢٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٨.

تعتبر «سانتا كلارا» مركزاً حيوياً وعقدة هامة للسكك الحديدية، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٥٠ الف نسمة،وهي عاصمة لمقاطعة «لاس فيللاس». ولقد بقيت هذه المدينة بيد القوات الحكومية طوال الثورة، وحتى بعد أن سيطر الثوار على معظم أنحاء الجزيرة، وقاموا بانشاء الادارات المحلية في المناطق المحررة، وحاصروا «سانتا كلارا» من جميع الجهات.

وفي كانون الأول (ديسمبر)١٩٥٨،أخذ الثوار بتدمير ونسف الجسور والطرق المؤدية إلى «سانتا كلارا» بغية قطع اتصالها مع الخارج. وبعد انسحاب القوات الحكومية من «كاماخواني»،دون أي مقاومة، استعد الثوار للقيام بالهجوم النهائي على «سانتا كلارا». وقد زاد الثوار عدد بنادقهم المحتشدة حول المدينة بفضل ما غنموه من القوات الحكومية، وأخذت الإدارة المحلية الثورية على عاتقها مهمة احتلال الثكنة رقم ٣١ للحرس المحلي في المدينة.

وفي ١٢/٢٩ بدأت المعركة.وكانت الجامعة في البداية قاعدة العمليات للثوار. ثم انتقلوا بعد ذلك إلى وسط المدينة، وقرر الثوار دخول الأحياء السكنية المكتظة بالسكان، حتى تفقد الدبابات الحكومية فاعليتها وقدرتها على المناورة. وتمكن الثوار من احتلال نقاط مختلفة في المدينة، ثم وجهوا جهودهم نحو القطار المدرع الذي كان يشكل قلعة متحركة يستخدمها المدافعون. وقاموا بنسف التحويلة، قاطعين بذلك الاتصال بين قلب «سانتا كلارا» ومكان القطار المدرع.

وظلت القوات الحكومية تقاوم في تلال «كابيرو» طوال يوم ٣٠. وعندما وجدت أن المعركة خاسرة حتماً،قامت بالانسحاب عن طريق السكة الحديدية. عندها هاجم الثوار القطار المدرع،واجبروا القوة العاملة فيه على التسليم بعد معركة قاسية. واستولوا على العربات الـ ٢٢،بالإضافة إلى كميات كبيرة من الذخيرة،وعدد من المدافع المضادة للطائرات. كما استطاعوا احتلال مركز توليد الكهرباء، والجزء الشمالي الغربي من المدينة ومركز الشرطة،واستولوا على الدبابات التي كانت تقوم بالدفاع عن المركز، واحتلوا السجن والمحكمة ودار الحكومة والثكنة

رقم ٣١ التي استسلمت للرائد « كوبيلا » . ولم يبق بيد القوات الحكومية سوى ثكنة « ليونسيو فيدال » ، وتعتبر أكبر حصن في وسط الجزيرة .

وفي ١ / ١ / ١٩٥٩ ظهرت على حامية الثكنة بوادر الاختناق ، وأرسل الثوار النقيب « نونيز خيمينيز » للمفاوضة بشأن تسليم الثكنة في الوقت الذي وصلت فيه أخبار للثوار عـن هروب « باتيستا » . واتصل النقيب المفاوض مـع «كانتيللو » قائد الثكنة باللاسلكي ، وطلب منه التسليم ، ولكن « كانتيللو » رفض التسليم لأن الطلب أخذ صيغة الانذار ، ولأن « فيدل كاسترو » عينه قائداً للجيش . واتصل الثوار مع « كاسترو » الذي قرر عزل « كانتيللو » عن قيادة الجيش بعد أن تأكد من خيانته ، وثبت له أنـه سمح لكبار المسؤولين في حكومة « باتيستا » بالفرار ، وأصدر أمراً باقتحام الثكنة . وبسقوط هذه الثكنة في ١ / ١ / ١٩٥٩، وتصفية جيوب القوات الحكومية،تم تحرير « سانتا كلارا » بأكملها ، واتجه الثوار بعد ذلك نحو « هافانا » .

(٤٣) سانت ألبانز (اغارة) ١٨٦٤

اغارة جرت خلال الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ابان الصراع المسلح بين الشماليين (الفدراليين) والجنوبيين (الكونفدراليين) في الولايات المتحدة، استطاع عدد من اسرى الحرب الجنوبيين الهرب من الاعتقال واللجوء الى كندا، حيث تجمعوا لمتابعة العمل العسكري ضد القوات الشمالية. وفي ١٩ / ١١ / ١٨٦٤، قامت مجموعة تضم ٢٥ رجلاً من هؤلاء الاسرى الفارين بقيادة الملازم «بينيت هـ. يونغ» B. H. Young بالتسلل من كندا الى ولاية «فيرمونت» الاميركية الشمالية، للاغارة على «سانت ألبانز»، بهدف إحراق المنشآت السكنية والبنوك وتدمير بيوت المزارعين في ضواحي المدينة.

واستطاعت المجموعة بالفعل دخول البلدة والاغارة على الاهداف المحددة فيها. ولكن عدم سلامة المواد الكيماوية التي استخدمتها لاحراق المنشآت، قلل حجم الخسائر. وأسفرت الاغارة عن احراق ثلاثة بنوك وبعض المنازل، والاستيلاء على مئتي الف دولار اثناء النهب، ومقتل احد المواطنين في جو العنف والذعر اللذين عما البلدة. ولقد مكث الملازم «بينيت» وبعض افراد مجموعته في البلدة مدة ساعة، قبل الانسحاب باتجاه كندا على ظهور جياد مسروقة.

وطارد الشماليون القوة المغيرة، واستطاعوا في ٢١/١١ اعتقال خمسة من افرادها بعد تعقبهم داخل الاراضي الكندية، واستعادوا منهم المال المسروق، وقاموا بتسليمهم الى السلطات الكندية. بيد ان هذه السلطات اخلت سبيل المعتقلين لاسباب فنية قانونية، الامر الذي ادى الى تدهور العلاقات - المتوترة اصلاً - بين كندا والولايات الاميركية الشمالية.

وفي محاولة لاسترضاء الولايات المتحدة، لجأت كندا الى اعتقال الرجال الخمسة من جديد، بتهمة خرقهم الحياد الكندي حيال الحرب بين الاميركيين، كما قدمت الى الحكومة الاميركية تعويضاً عن الاضرار التي نجمت عن الاغارة. ولكن ذيول القضية لم تصفّ بشكل نهائي الا في العام ١٨٧٢، عندما قضت لجنة كندية - أميركية باعتبار التعويضات التي دفعها الكنديون مرضية بالنسبة الى الولايات المتحدة.

(٦٤) سانت ألبانز (معركتان) ١٤٥٥، ١٤٦١

معركتان من معارك الحرب الأهلية الانكليزية، أو حرب الوردتين (١٤٥٥- ١٤٨٥)، وقعتا بين أسرة «لانكاستر» Lancaster الحاكمة واسرة «يورك» York المطالبة بالعرش. وكان مسرح المعركتين مدينة «سانت ألبانز» Saint Albans، الواقعة عند نهر «فير» Ver، على مسافة ٣٠ كلم شمالي غرب العاصمة «لندن»، والمسيطرة على طريق «واتلينغ» Watling الروماني القديم، الذي كان يربط لندن بالمناطق الشمالية من انكلترا.

المعركة الأولى - ١٤٥٥

بدأت أسرة «يورك» الاقطاعية تحركها لانتزاع التاج من أسرة «لانكستر» في العام ١٥٤٠، بعد أن تهيأت لها عدة ظروف مؤاتية أهمها: ١- انهماك الجيش الانكليزي في حرب المائة عام (١٣٣٧- ١٤٥٣)، ٢- وقوع عصيان مسلح موال لاسرة «يورك» ضد الحكومة الضعيفة (حزيران ١٤٥٠)، ٣- اشتداد وطأة المرض العقلي الذي كان الملك «هنري السادس» يعاني منه، وتزايد نفوذ زوجته «مرغريت دانجو»، ٤- عدم وجود وريث للملك.

وكانت الخطوة الاولى قيام «ريتشارد أوف يورك» في العام ١٥٤٠ بمطالبة الملك «هنري السادس» بحقه في دخول المجلس الملكي، حتى يتسنى له احباط مكائد رئيس الوزراء القوي «ادموند أوف سمرست» E. of Somerset وغيره من مؤيدي البلاط. ولم يستجب الملك الى طلبه الا في العام ١٤٥٣. وفي آذار (مارس) ١٤٥٤، غدا «ريتشارد» وصياً على العرش، إثر تعرض الملك الى نوبة صرع حادة، وأبعد «سمرست» كمقدمة لتحقيق غايته، بمساندة من «ريتشارد أوف وارويك» R. of Warwick الذي كان يلقب بصانع الملوك.

بيد أن ولادة ولي العهد الأمير «ادوارد» في ١٣ / ١٠ / ١٤٥٤، وشفاء الملك، وعودة «سمرست» الى ممارسة سلطاته في بداية العام ١٤٥٥، قلبت الوضع السياسي من جديد ضد مصلحة أسرة «يورك»، الأمر الذي جعل «ريتشارد» و «وارويك» يتوجهان الى الشمال، ويحشدان ثلاثة آلاف مقاتل تحسباً لأي اجراء انتقامي من «سمرست».

وفي طريقه الى لندن عبر مدينة «سانت ألبانز»، التقى «ريتشارد» في ٢٢ / ٥ / ١٤٥٥ بقوة نظامية قوامها الفا جندي وفارس تحت قيادة الملك ووزيره «سمرست». وقد حاول «ريتشارد»، بدافع من ثقته بقوته المتفوقة، تأليب الملك على وزيره واقناعه بضرورة التخلص ممن أسماهم بخونة القصر، ولكن الملك لم يعره اذناً صاغية، فاصدر «ريتشارد» أمراً الى رماة السهام والمدافع بانهاك العدو، ريثما يتمكن «وارويك» من الالتفاف حول «سانت ألبانز» على رأس مجموعة من الفرسان، ومفاجأة فرسان الملك من المؤخرة. وفي اقل من ساعة واحدة، قُضي على ٣٠٠ من القوات الملكية، كان من بينهم «سمرست» وعدد كبير من نبلاء «لانكاستر».

وأدت نتيجة المعركة الى خضوع الملك لمشيئة اسرة «يورك»، وتعيين «ريتشارد» في منصب كبير موظفي القصر (كونستابل Constable)، وهو منصب هام أضعف «ريتشارد» من خلاله نفوذ اسرة «لانكاستر» والملكة «مرغريت»، كما أدت الى تعيين «وارويك» قائداً لمنطقة «كاليه» في فرنسا.

المعركة الثانية - ١٤٦١

شهدت الفترة (١٤٥٥- ١٤٥٩) تطورات سياسية وعسكرية هامة، نجم عنها تجدد الحرب الأهلية في العام ١٤٥٩. وقد رجحت كفة أسرة «لانكاستر» في معركة «لودفورد بريدج» Ludford Bridge (١٢ / ١٠ / ١٤٥٩)، ثم مالت لمصلحة اسرة « يورك » في معركة «نورثامبتون» Northampton (١٠ / ٧ / ١٤٦٠).

وكاد الصراع أن ينتهي في العام ١٤٦٠ بتسوية تقضي بتولي «ريتشارد» العرش بعد موت الملك «هنري». ولكن الملكة أبت أن تتخلى عن حق ابنها الأمير «ادوارد»، فاستأنفت القتال بعد أن تلقت دعماً من اسكتلندا وفرنسا، وقضت على «ريتشارد» في معركة «ويكفيلد» Wakefield (٣٠ / ١٢ / ١٤٦٠). ولم يمنعها انتصار «ادوارد أوف مارتش» (ابن «ريتشارد أوف يورك») في معركة «مورتيمرز كروس» Mortimer's Cross (٣ / ٢ / ١٤٦١) من مواصلة الزحف للاستيلاء على لندن، التي كانت تعتبر

حينذاك معقل المؤيدين لاسرة «يورك».

ولقد تمكن «وارويك» من حشد جنوده الذين أتى بهم من «كاليه»، بغية التصدي للقوات الملكية في مدينة «سانت البانز»، ريثما ينضم اليه «ادوارد اوف مارتش» الذي توجه الى «لندن» لجلب التعزيزات. وفي ١٩ / ٢ / ١٤٦١، فوجىء بالتفاف الملكيين حول مجنبته، بسبب خطأ ارتكبه في تقدير الموقف. فأمر بفك الاشتباك بعد أن فقد نصف رجاله، وانسحب الى لندن للانضمام الى «ادوارد اوف مارتش».

وكان باستطاعة «مرغريت» ان تضع حداً لصراعها مع اسرة «يورك»، لو أنها سارعت الى مطاردة خصومها المتجهين الى لندن، بدلاً من اضاعة الوقت واشغال الجنود بسلب «سانت ألبانز» وتدميرها.

(٦٣) سانت أمان (أود دو)

قائد صليبي فرنسي الأصل (؟ - ١١٧٩)، تولى قيادة فرسان الداويَّة (الهيكل) في الفترة (١١٧١ - ١١٧٩).

كان أود دو سانت أمان - Eudes de Saint Amand قبل أن يتولى قيادة فرسان الداويَّة «فيكونتا» على القدس، ثم أصبح مستشاراً برتبة مارشال في «المملكة الحرة للأراضي المقدسة». وعند تسلمه قيادة «فرسان الداويَّة» في العام ١١٧١ إثر وفاة فيليب دو ميبي Philippe de Milly، استغل نفوذه لتأكيد استقلال «الفرسان» داخل المملكة الصليبية. وعلى اثر وفاة الملك الصليبي «أموري الأول» Amaury 1 (عموري الأول) في العام ١١٧٤، تسلم العرش ابنه «بودوان الرابع» Baudouin IV. وكان الملك الجديد صغير السن (١٤ عاماً) ومصاباً بالجذام. ومع هذا فقد كان عليه أن يواجه المسلمين وهم في إحدى ذرى مجدهم تحت قيادة السلطان «صلاح الدين الأيوبي»، الذي أصبح حاكماً على مصر والشام منذ العام ١١٧٤.

وفي ٢٢/١١/١١٧٧، وبينما كان جيش صلاح الدين المكون من الاكراد والعرب والسودانيين يتقدم باتجاه القدس، اصطدم المسلمون قرب قلعة «تل الجزر» Montgiscard (جنوبي شرقي الرملة) مع ٥٠٠ فارس بقيادة الملك الصغير، بينهم ٨٠ من فرسان الداويَّه بقيادة «أود دو سانت أمان». ويبدو أن جنود صلاح الدين فوجئوا بهجوم الفرسان الصليبيين، فاضطروا الى التراجع أمام هذا الهجوم، الأمر الذي أتاح لمقدم فرسان الداويَّة «أود» أن يصبح مستشاراً للملك الشاب، وأن يحصل على اذن ببناء قلعة «غي دو جاكوب» Gué de Jocob على نهر الأردن، لحماية الطريق بين طبرية والقنيطرة. ولقد تمركز في هذه القلعة بعد بنائها ٦٠ راهباً و ١٥٠٠ جندي من الصليبيين تحت قيادة «جيرار دوريدفور» سينيشال الداويَّة (القائد الثاني لفرسان الداويَّة).

وفي أحد الاشتباكات بين المسلمين وفرسان الداويَّة، وقع «سانت أمان» أسيراً في العام ١١٧٩، ورفض دفع الفدية للخلاص من الأسر، فبقي سجيناً الى أن توفي في ١٩ / ١٠ / ١١٧٩.

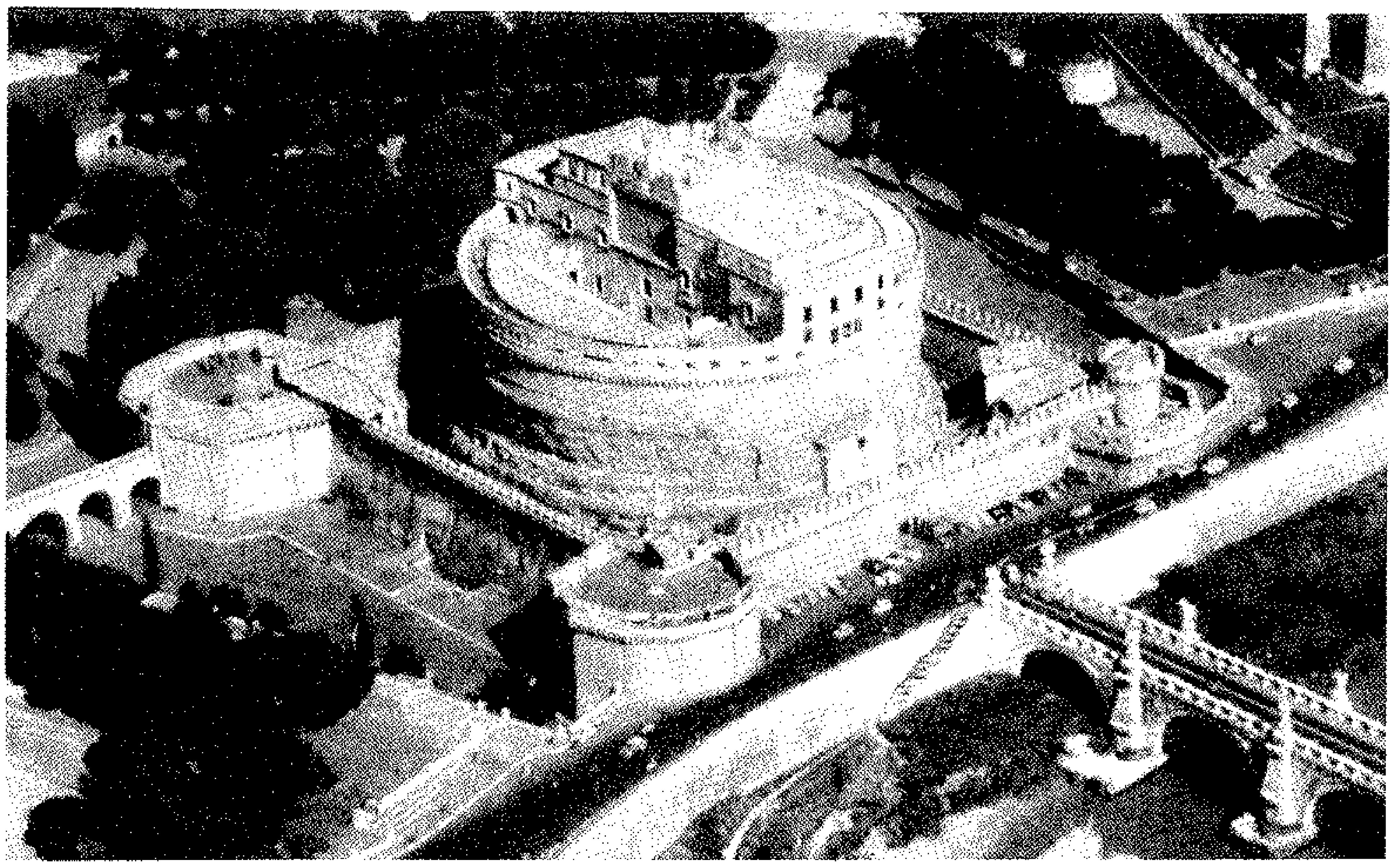

قلعة سانت آنج

(٦٠) سانت أنجيلو (قلعة)

قلعة قديمة في الجهة الشمالية الغربية من «روما»، مطلة على الضفة اليمنى من نهر «التيبر» قبالة جسر «سانت أنجيلو» القريب من حاضرة الفاتيكان.

يعود تاريخ هذه القلعة الى عهد الامبراطور الروماني «هادريان» (حكم من ١١٧ الى ١٣٨)، الذي ابتغى من بنائها أن تكون مدفناً للاباطرة الرومان وعائلاتهم. وقد انتهى بناؤها في العام ١٣٩، في عهد الامبراطور «انطونينس الأمين» (حكم من ١٣٨ الى ١٦١)، وانتهى استخدامها كمدفن في عهد الامبراطور «كراكلا» (حكم من ٢١١ الى ٢١٧). وظلت القلعة مهملة حتى العام ٤١٠، حيث جعلت منذ ذلك الحين قلعة عسكرية للدفاع عن «روما» ضد القائد القوطي «ألاريك» Alaric، الذي كان قد حاصر «روما» للمرة الثالثة، وضد اللومبارديين الذين انتزعوا من الامبراطور البيزنطي «جوستين الثاني» (حكم من ٥٦٥ الى ٥٧٤) اجزاء من ايطاليا في العام ٥٦٨.

وكان من اهم الاحداث التي شهدتها قلعة «سانت أنجيلو»، الانشقاق الديني الذي تعرضت له الكنيسة في العام ١٣٧٨، وأدى الى نشوب صراع طويل، أسفر عن نجاح انصار البابا المنشق «كليمنت السابع، روبير دو جينيف» في انتزاع قلعة «سانت أنجيلو» من يد البابا «أوربان السادس» Urban VI، وتدمير جزء كبير منها، قبل أن يرغمهم الرومان المتحالفون مع «أوربان» على إخلائها في العام ١٣٧٩. وقد أعاد البابا «بونيفاس التاسع» Boniface IX بناء ما تهدم من القلعة في العام ١٣٨٩، ثم جعل بين القلعة ومقره في الفاتيكان ممراً سرياً تحت الأرض.

شهدت القلعة في العام ١٥٢٧ معركة حامية بين البابا «كليمنت السابع، دي ميديتشي» والدوق «شارل دو بوربون» الذي كان يخدم تحت قيادة امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة «شارل الخامس» (حكم من ١٥١٩ الى ١٥٥٦). وقد عجز «دو بوربون» عن دخول «روما» بفعل مدفعية القلعة القوية، حيث مات تحت اسوار المدينة في أول هجوم له. ولكن ما لبثت قواته ان فتحت «روما» وأسرت البابا الذي كان قد ترك مقره في الفاتيكان ولجأ الى القلعة عبر الممر السري.

(١٩) سانتاندر (حملة) ١٩٣٧

حملة من حملات الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) شنتها قوات الجنرال فرانكو الفاشية في آب (اغسطس) ١٩٣٧، للاستيلاء على ميناء « سانتاندر » والمنطقة المحيطة به على خليج بسكاي في شمالي اسبانيا .

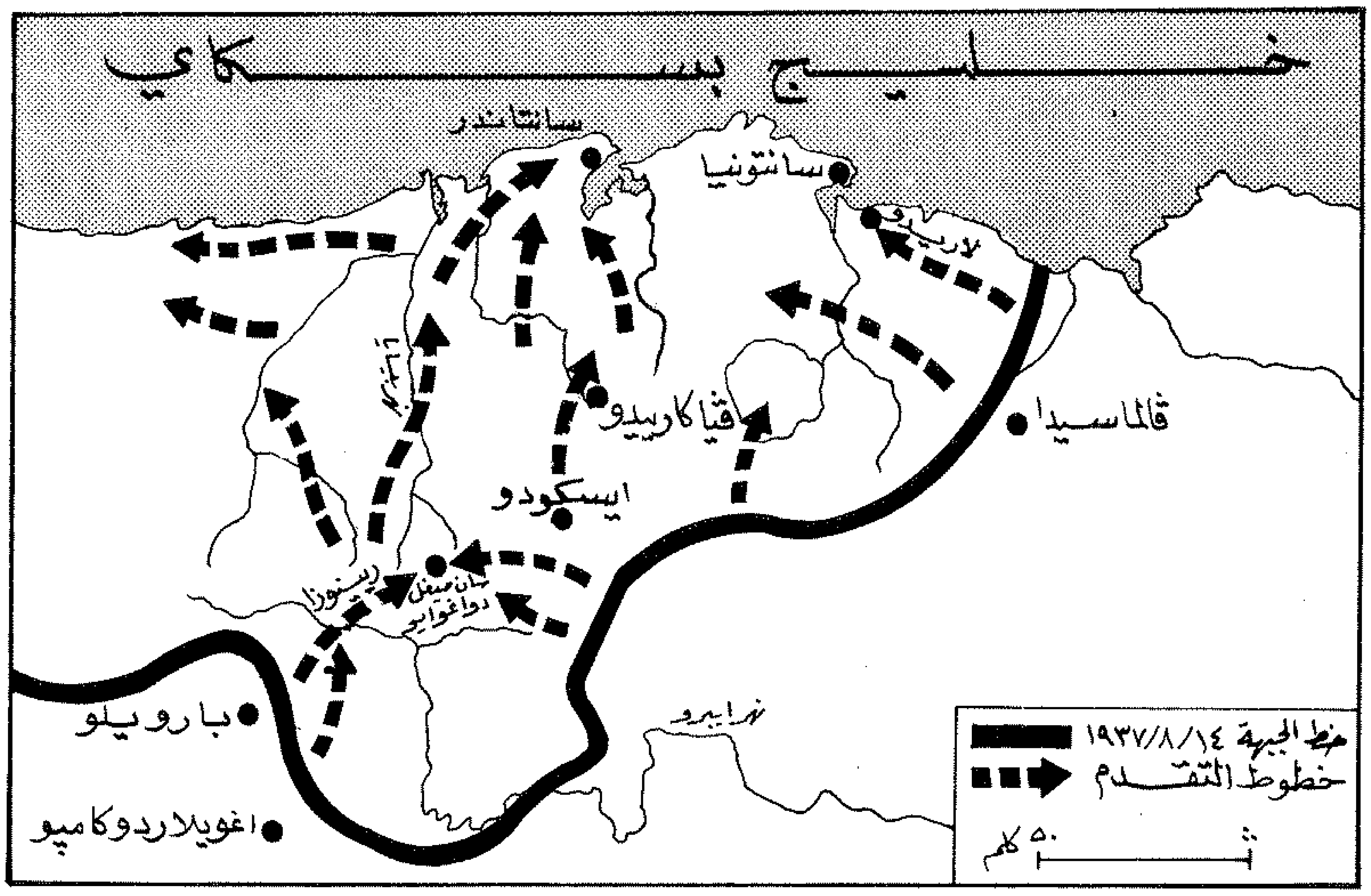

محاور تقدم القوات في حملة سانتاندر (آب ١٩٣٧)

بعد ان استولى انصار فرانكو على « بيلباو » في ١٨ / ٦ / ١٩٣٧ ، بدأوا باعداد حملة للاستيلاء على ميناء « سانتاندر » والمنطقة المحيطة به . وقبل بدء الحملة ، نقل الجنرال « فرانكو » مقر قيادته من « سلامنكا » الى « برغوس » ، وكان الى جانبه الجنرال الإيطالي « باستيكو » .

وكان جيش الشمال المكلف بشن الحملة بقيادة الجنرال « فيديل داڤيلا » يضم حوالى ٩٠ الفاً ، من ضمنهم حوالى ٢٥ الف ايطالي في الفرق الإيطالية « ليتوريو » و « اللهب الاسود » و « ٢٣ آذار » ، بالإضافة إلى الايطاليين في فرقة « السهام السوداء » . وكان جيش الشمال يضم أيضاً ٦ الوية « ناڤارية » بقيادة « سولتشاغا » ، ولواءين من متطوعي « الكاستيل » بقيادة الجنرال « فيرير » . وكان بأمرة «داڤيلا» ٧٠ طائرة من ليجيون «كوندور» ، و ٨٠ طائرة ايطالية ، و ٧٠ طائرة اسبانية ، بالإضافة الى عدد كبير من الطائرات البحرية .

وكانت نواة القوات الجمهورية المدافعة عن «سانتاندر» تضم الفيلقين ١٤ و ١٥ بقيادة العقيدين « پرادا » و « غارسيا ڤاياس »، وكان الجنرال « غامير » قد اصبح القائد الجمهوري العام في المنطقة بعد ابعاد الجنرالين « لانو دولا انكوميندا » و « مارتينيز كابريرا » . وكانت قوة الجمهوريين تضم حوالي ٨٠ الف مقاتل مدعمين بـ ٥٠ بطارية مدفعية و ٣٣ مقاتلة وقاذفة و ١١ طائرة استطلاع . ولكن معدات الجمهوريين كانت قديمة بالمقارنة مع معدات جنود فرانكو الذين استخدموا احدث النماذج الالمانية لاختبار فاعليتها في ظروف المعركة . وكانت الطائرات الجمهورية بطيئة وقديمة باستثناء ١٨ طائرة سوفياتية الصنع . كما كان الجانب الجمهوري يعاني من تناقضات بين ابناء مختلف المناطق .

ولقد امتدت خطوط المعركة عبر سلسلة جبال « كانتابريكا » حيث كانت القمم بأيدي الجمهوريين. وبدأت الحملة في ١٤ / ٨ . وعمد الفرانكيون الى تركيز قصف جوي مكثف على مواقع الجمهوريين . ومع نهاية اليوم الاول من الحملة ، تمكن الفرانكيون من خرق الجبهة في الجنوب ، حيث اندفعت الألوية النافارية عبر جبال « كانتابريكا » . وتم الاستيلاء على « ديينوزا » ومصنع الاسلحة فيها في ٨/١٦ . وفي ١٨ / ٨ ، هجمت فرقة « السهام السوداء » مدعمة بالمدفعية والدبابات والطيران، وخرقت الجبهة على الساحل في الشمال . كما تمكنت فرقة « ٢٣ آذار » في الوسط من الاستيلاء على ممر « اسكودو » الحيوي . وبعد ذلك لم يعد هناك أي جبهة دفاعية حقيقية ، وأخذت القوات الجمهورية تقاتل تراجعياً.

واغلقت المصانع وورشات الميناء في « سانتاندر » حتى يساهم العمال في بناء التحصينات . وكان القسم الاكبر من سكان المدينة يتمنى انتصار الفرانكيين ، نظراً للطابع المحافظ المهيمن عليها ، ولانها كانت احد منتجعات الارستقراطية الاسبانية قبل الحرب الاهلية . وبدأت حكومة الباسك في المهجر تفكر باخلاء المنطقة .

وجاءت الأوامر من « ڤالنسيا » في ٢٢ / ٨ للانسحاب الى « استورياس » . وفي اليوم التالي انسحبت قوات الباسك المسلحة وحدها الى مرفأ « سانتونيا » على بعد حوالي ٣٠ كيلومتراً الى الشرق من سانتاندر ، اذ ان الباسك بشكل عام كانوا غير راغبين في القتال بعيداً عن ارضهم ، كما أنهم كانوا يأملون في التوصل الى شروط استسلام خاصة بهم . ومع انتهاء يوم ٢٣ / ٨ ، كان تنفيذ أوامر الجمهورية القاضية بالانسحاب الى «استورياس» قد غدا مستحيلا ، بعد ان قطعت القوات الفرانكية طريق سانتاندر – استورياس . ودبت الفوضى في « سانتاندر » ، وبشكل خاص بعد تزايد نشاط « الطابور الخامس » الموالي للفرانكيين . واندفع عدد كبير من ابناء المنطقة الى قوارب من شتى الاحجام في محاولة للوصول الى فرنسا او «استورياس» وتفادي الوقوع في الاسر . واستطاع « غامير » وعدد من السياسيين الهرب . ودخلت القوات الفرانكية « سانتاندر » في ٢٥ / ٨ حيث تم اسر ٦٠ الف مقاتل . وبذلك كان سقوط « سانتاندر » أكبر انتصار للفرانكيين في الحرب الاهلية .

وفي تلك الاثناء توجه ضابطان من ضباط الباسك من «سانتونيا» للتفاوض مع العقيد الإيطالي «فارينا» قائد فرقة « السهام السوداء » حول استسلام الباسك ؛ اذ ان الباسك اعتبروا ان استسلامهم للايطاليين افضل من الاستسلام لقوات فرانكو . وتم التوصل الى اتفاقية يستسلم فيها الباسك ويسلمون اسلحتهم للايطاليين مقابل قيامهم بالحفاظ على الامن في المناطق المتواجدين فيها . وكان الباسك قد اطلقوا سراح ٢٥٠٠ أسير فرانكي كانوا لديهم في سانتونيا . وبالمقابل كان على الايطاليين ضمان حياة مقاتلي « الباسك » . ولقد حاول الباسك التوصل الى ضمانات اكثر ، الا أنهم فشلوا ، مما دفع عدداً منهم الى رفض الاستسلام ومحاولته الهرب .

ودخل الايطاليون « سانتونيا » في ٢٦ / ٨ وتسلم العقيد الايطالي « فاغوسي » مهام الادارة المدنية . وكانت في ميناء « سانتونيا » سفينتان بريطانيتان (« بوبي » و « سڤن سيز سپراي ») مستعدتان لنقل اللاجئين الى فرنسا . وفي ٢٧ / ٨ تلقى « جورج دوپوي » قبطان « بوبي »، ومراقب برازيلي من مراقبي عدم التدخل على « سڤن سيز سپراي »، ويدعى « كوستا اي سيلفا »، اذناً بنقل كل من يحمل جوازاً من جوازات الباسك . وبدأت السفينتان باستقبال الباسك . الا انه في الساعة ١٠,٠٠ صباحاً ، طوقت القوات الايطالية السفينتين ، وأبلغ العقيد « فاغوسي » قائدي

السفينتين البريطانيتين انه لن يسمح لاحد بمغادرة «سانتونيا». وامر جميع الباسك الموجودين على متن السفينتين بالنزول، ومن ثم قام ٥ من الفرانكيين بتفتيش السفينتين. وفي صباح ٢٨ آب (اغسطس)، غادرت السفينتان مرفأ «سانتونيا» وعلى متنها عدد من الباسك تمكنوا من الاختباء في غرف المحركات. ولقد عومل الباسك في البداية كأسرى. ثم تبعت ذلك محاكمات صورية اعدم على أثرها عدد كبير منهم.

ولقد ابرق «موسوليني» الى القادة الايطاليين مهنئاً بانتصارهم. ونشرت الصحف الايطالية نص البرقية في ٢٧ / ٨، حيث أعلن للمرة الاولى امام الرأي العام الايطالي أسماء القادة الايطاليين في اسبانيا. وطلب وزير الخارجية الايطالي «تشيانو» من الجنرال «باستيكو» أن يبعث اليه عدداً من المدافع والاعلام التي تم الاستيلاء عليها من الباسك.

كانت حملة «سانتاندر» خطوة هامة على طريق تصفية الوجود الجمهوري على ساحل اسبانيا الشمالية. اذ انه قبل انتهاء العام ١٩٣٧، كانت القوات الفرانكية قد تمكنت من تصفية آخر المعاقل الجمهورية في تلك المنطقة.

(٤٣) سانت اندريه (اندريه جانبون)

رجل دين ثوري ودبلوماسي فرنسي (١٧٤٩ - ١٨١٣).

ولد اندريه جانبون سانت اندريه - A. J. Saint André بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٧٤٩ في بلدة «مونتوبان» Montauban لاب من التجار البروتستانتيين. وقد انضم الى الاسطول التجاري الفرنسي، وبلغ رتبة قبطان قبل أن يتحول الى سلك الكهنوت فيصبح راعياً في الكنيسة (١٧٨٨).

برز سانت اندريه خلال الثورة الفرنسية التي اندلعت في العام ١٧٨٩، حيث كان ممثلا لجناح اليعاقبة في المؤتمر الوطني الثوري الذي عقد في ايلول (سبتمبر) ١٧٩٢. وبعد استيلاء اليعاقبة على السلطة في ٢ / ٦ / ١٧٩٣، انتخب سانت اندريه عضواً في لجنة الأمن العام (لجنة السلامة العامة).

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٩٣، كُلف سانت اندريه باعداد الاسطول للمساهمة في الحرب ضد بريطانيا، إثر تردي أوضاع الاسطول، وقيام البحارة المتمردين بتسليم ميناء «طولون» للبحرية البريطانية في آب (اغسطس) ١٧٩٣. ورغم انه لم يكن بحاراً عسكرياً محترفاً، فقد استطاع، بفضل ايمانه الشديد بالثورة، اعادة تنظيم هيكلية الاسطول، بعد أن منح الضباط والبحارة الذين ايدوا الجمهورية ترقيات ومكافآت، وتخلص من العناصر الموالية للنظام الملكي السابق.

وتطورت مهمته بعدئذ الى الأشراف على بناء السفن الحربية وصناعة المعدات والذخائر اللازمة للحرب البحرية، مما أتاح للاسطول الفرنسي بلوغ الهدف المصمم من أجله. وكانت التجربة الأولى لقدرات الاسطول الجديد قد جرت في حزيران (يونيو) ١٧٩٤، حيث ساعد قافلة من سفن الامداد الفرنسية،كانت آتية من أميركا،على اختراق الحصار البحري البريطاني، رغم هزيمة قائده الاميرال «ڤيلاري دو جوايوز» Villaret de Joyeuse أمام قائد الاسطول البريطاني «ريتشارد هاو» R. Howe في معركة «أوسان» Ouessant (أوشانت Ushant) بتاريخ ١ / ٦ / ١٧٩٤.

كان سانت اندريه معجباً بالقائد الثوري «روبسبيير»، وهذا ما جعله يمتنع عن المساهمة في الاحداث التي أدت الى سقوط «روبسبيير» في العام ١٧٩٤. ولقد حالفه النجاح، فنجا من المضاعفات التي نجمت عن سقوط اليعاقبة. ولكنه استبعد من الحياة السياسية في فرنسا الثورية، فعين في العام ١٧٩٨ قنصلاً في الجزائر. ثم وقع أسيراً في العام ١٧٩٩ بين أيدي العثمانيين، واستمر اسره ثلاثة أعوام. وفي العام ١٨٠٢، عينه القنصل «نابليون الأول» محافظاً لمدينة مينتس Mainz (في المانيا الغربية حالياً)، فبرهن على كفاءة ادارية عالية، واستمر في منصبه هذا، حتى توفي بعد اصابته بداء الكوليرا في ١٠ / ١٢ / ١٨١٣.

المارشال الفرنسي جاك دالبون دو سانت اندريه

(٦٣) سانت ـ اندريه (جاك دالبون دو)

عسكري فرنسي (١٥٠٥ ـ ١٥٦٢). حمل لقب مارشال فرنسا.

ولد جاك دالبون، سيّد منطقة سانت ـ اندريه Jacques D'Albon, Seigneur De Saint - André في «شاتو دالبون» في العام ١٥٠٥، عند اعتلاء الملك الفرنسي «هنري الثاني» العرش في العام ١٥٤٧. وأصبح في العام ١٥٥٠ حاكماً على المناطق الفرنسية القديمة: ليونيه، بوجوليه، بوربونيه، مارش، أوڤيرنيو. وفي العام ١٥٥٧ أسره الاسبان لدى مشاركته في معركة «سان كانتان» Saint Quentin، ثم شارك فيما بعد في المفاوضات التي أدت الى عقد معاهدتي «كاتو ـ كامبريزي Cateau - Cambrésis»، اللتين وقعتا في العام ١٥٥٩ بين فرنسا وكل من اسبانيا وانكلترا.

وتحت شعار الدفاع عن الكاثوليك، شكل في العام ١٥٦١ مع «فرنسوا الأول» دوق غيز François I Duc De Guise، و«آن» دوق مونمورانسي Anne Duc de Montmorency، حكومة ثلاثية. وفي العام ١٥٦٢ انتزع «بواتييه» من البروتستانت، ولكنه أسر في معركة «درو» Dreux (١٥٦٢)، وأغتيل في العام نفسه على يد أحد الكاثوليكيين.

(٣٨) سانت إيتيين ١٩٠٧ (رشاش)

رشاش فرنسي متوسط عيار ٨ ملم، أنتجته مصانع «سانت إيتيين» Saint Etienne الحكومية.

ظهر هذا الرشاش في العام ١٩٠٧، إلا أنه لم يسجل أي نجاح يذكر، وفشل في الاختبارات العملية التي شهدها خلال الحرب العالمية الأولى. وقد تميز بتعقيده البالغ، وخاصة فيما يتعلق بطريقة عمل الأقسام المتحركة. كما أن ثقل وزنه كان عملا اضافياً زاد من صعوبة استخدامه. وقد أدت هذه السلبيات إلى استبعاد الرشاش من الخدمة العملية في الجيش الفرنسي عند نهاية الحرب العالمية الأولى. وبقي استخدامه مقصوراً على بعض الوحدات الفرنسية المرابطة في المستعمرات الافريقية وفي جنوب شرق آسيا، وبأعداد محدودة جداً.

المواصفات العامة - العيار ٨ ملم. الوزن ٢٦ كلغ. الطول الاجمالي ١.٢ متر. التغذية بالذخيرة: شريط معدني سعة ٢٤ أو ٣٠ طلقة. طريقة

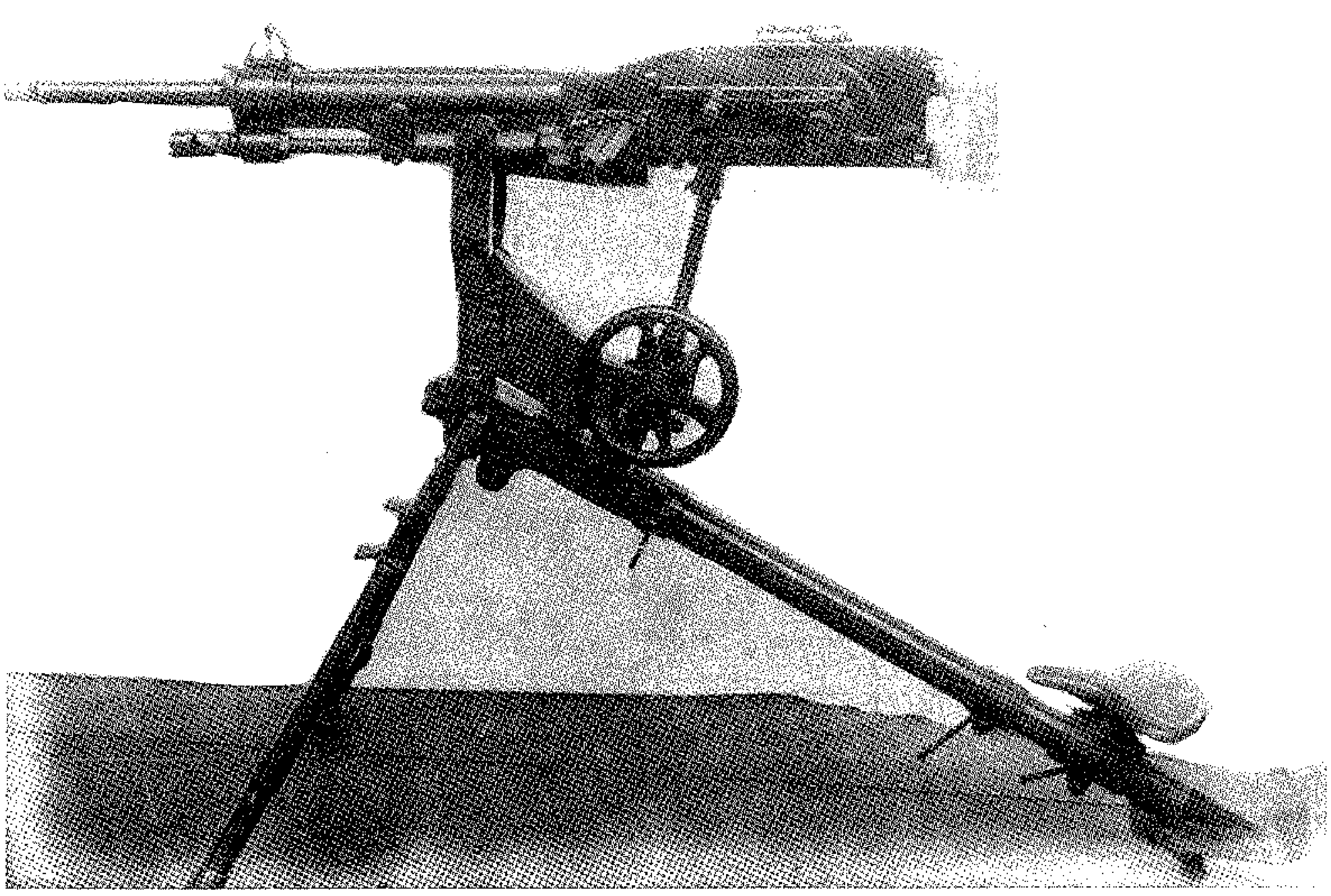

الرشاش الفرنسي سانت ايتيين من عيار ٨ ملم (١٩٠٧)

الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٤٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٨٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٠٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٢٠٠٠ متر .

(٦٤) سانت إيتيين (مسدس)

(انظر ماس م ـ ١٩٥٠، مسدس).

(٦٤) سانت جاكوب (معركة) ١٤٤٤

معركة جرت بين الفرنسيين والسويسريين إبان الحرب الأهلية السويسرية (١٤٣٦ـ ١٤٥٠).

في العام ١٤٣٦، وإثر موت الكونت «فريدريك السابع» حاكم مقاطعة «توغنبرغ» Toggenburg، نشب خلاف بين كانتون «شڤيتز» Schwys وكانتون «زوريخ» Zurich (من كانتونات الاتحاد السويسري) حول تقويم تركة الكونت الراحل. واشتد الخلاف الى حد جعل «زوريخ» تتحالف مع «فريدريك الثالث» امبراطور هابسبورغ ضد كانتون «شڤيتز» في العام ١٤٤٢، وضد باقي كانتونات الاتحاد في العام ١٤٤٣.

وأثار هذا الوضع أطماع «فريدريك الثالث» للسيطرة على سويسرا بأكملها، فبعث الى ملك فرنسا، «شارل السابع»، يطلب منه العون. وكان «شارل السابع» حينذاك يتحين الفرص لاشغال جنوده، بعد انقضاء فترة طويلة على الهدنة التي اعقبت حرب المائة عام (١٣٣٧ـ ١٤٥٣)، وفُرضت بموجبها قيود شديدة على الجيش الفرنسي. فارسل ابنه «لويس» على رأس ٣٠٠٠٠ جندي لغزو «سويسرا».

وعند «سانت جاكوب» Saint Jacob، القريبة من مدينة «بازل» السويسرية على الحدود الشمالية الغربية، تصدت قوة سويسرية من ١٥٠٠ رجل للقوات الغازية. ودارت في ٢٦ / ٨ / ١٤٤٤ معركة ضارية، أبدى فيها السويسريون شجاعة فائقة أمام خصومهم المتفوقين، الأمر الذي اعطاهم فيها بعد صفة أفضل الجنود في أوروبا كلها.

ورغم أن الجيش الفرنسي تمكن من القضاء على القوة السويسرية، فقد اضطر إثر ذلك الى الانسحاب، بعد ان فقد ٣٠٠٠ رجل. وقد انقلب الجيش الفرنسي فيها بعد على «فريدريك الثالث»، وبدأ يخلق له المتاعب في مقاطعة «الالزاس».

(٦٣) سانت جورج (دوغلاس فيتزكلارنس)

لواء جوي في القوات الجوية الملكية النيوزيلاندية (١٩٢٢ ـ) .

ولد دوغلاس فيتزكلارنس سانت جورج D. F. St. George في « نيلسون » (نيوزيلاندا) في العام ١٩٢٢ ، وتخرج من كلية الدفاع الامبراطورية في العام ١٩٣٨ . رُقي الى رتبة ملازم أول في العام ١٩٤٠ ، وخدم في مسرح عمليات المحيط الهادىء إبان الحرب العالمية الثانية . ثم عُين قائداً للسرب الرابع عشر في اليابان خلال فترة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) ، وغدا إثر ذلك قائداً للقوة الجوية الملكية النيوزيلاندية في محطة « أوهاكيا » Ohakea (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) . عمل في الفترة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦) مستشاراً عسكرياً في بانكوك لدى « منظمة حلف جنوب شرقي آسيا » S. E. A. T. O. ، ثم غدا قائداً جوياً لمجموعة التدريب التابعة للقوات الجوية الملكية النيوزيلاندية (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨) ، وعضواً في فرع الافراد في القيادة الجوية (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠) ، ثم نائباً لرئيس الاركان الجوية (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) . وفي العام ١٩٧١ اصبح رئيسا لأركان القوات الجوية الملكية النيوزيلاندية، بعد أن رُقي الى رتبة لواء جوي .

(٥٠) سانت جون (أدريان)

لواء في الجيش الاميركي (١٩٢١ ـ) ، ومن قادة القوات الاميركية العاملة في أوروبا الغربية .

ولد أدريان سانت جون A. S. John في العام ١٩٢١ في « فورت ليڤوورث » بولاية « كانساس » الاميركية ، وفي العام ١٩٤٣ حصل على رتبة ملازم ثان في الجيش الاميركي . خدم خلال الحرب العالمية الثانية ، والحرب الفيتنامية ـ الاميركية ، وتلقى علومه في الاكاديمية العسكرية الاميركية . كما تلقى دورة اساسية في مدرسة سلاح الفرسان ، ودورة متقدمة في مدرسة سلاح المدرعات . ومن ثم درس في كلية القيادة والاركان العامة التابعة للجيش الاميركي ، كما نال شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة « ڤرجينيا » .

تولى قيادة فوج الخيالة المدرع ١٤ التابع للجيش الاميركي في اوروبا خلال فترة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ ، ثم عُين ضابطا تنفيذياً تابعاً للقائد العام للجيش الاميركي في اوروبا والجيش السابع ، واصبح بعد ذلك مساعداً لقائد الفرقة المدرعة الرابعة في الجيش الاميركي في اوروبا خلال فترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ ، ورُقي خلال هذه الفترة الى رتبة عميد في ١٩٦٩/١٢/١ . عمل رئيسا لقسم التخطيط والسياسة الاستراتيجية في الشعبة الخامسة في الاركان العامة الاميركية في فترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) ، ورُقي في ١٩٧١/٩/١ الى رتبة لواء .

عُين في العام نفسه مديرا للتخطيط في مكتب نائب رئيس اركان الجيش الاميركي لشؤون العمليات العسكرية في واشنطن . ثم استلم في العام ١٩٧٢ قيادة الفرقة المدرعة الاولى التابعة للجيش الاميركي في اوروبا .

(٤٣) سانتس، أو ممر القديسات (معركة) ١٧٨٢

معركة بحرية بين أسطولين أحدهما فرنسي والآخر بريطاني، وقد جرت في مياه جزر الهند الغربية، في إطار الصراع الاستعماري بين فرنسا واسبانيا وبريطانيا على تلك المنطقة، والتنافس بين الاسطولين الفرنسي والبريطاني على السيطرة البحرية.

في ١٧٨٢/٤/٨ انطلق الاسطول الفرنسي المؤلف من ٣٤ سفينة حربية و ١٥٠ سفينة تجارية بقيادة المركيز «فرانسوا جوزيف بول دو غراس» T. J. P. de Grasse من جزر «المارتينيك» في البحر الكاريبي للاطباق على جزيرة «جامايكا» بالتعاون مع الاسبان. ولقد اعترض طريق هذا الاسطول في ممر سانتس (ممر القديسات) قرب جزر القديسات Iles des Saintes، بين جزيرتي «دومينيك» و «غواديلوب»، اسطول بريطاني مؤلف من ٣٦ سفينة بحرية بقيادة الاميرال «سير جورج رودني» G. Rodney. وحصلت بعض المناوشات بين قطع الاسطولين، ثم وقع الصدام الحاسم بتاريخ ٤/١٢، حينما حرفت الرياح سفينتين فرنسيتين عن موقعهما في خط القتال، مما جعل الخط الفرنسي يفقد تماسكه. وانتهز البريطانيون الفرصة، فتسللت سفنهم عبر الثغرات القائمة في خط القتال الفرنسي، وتبعثرت القطع الفرنسية في ثلاث مجموعات متفرقة، وفقدت قدرتها على القتال كوحدة متماسكة، مما أدى الى انهيار الاسطول برمته. واستولى البريطانيون على سبع سفن منها سفينتا قيادة، ووقع قائد الاسطول الفرنسي في الاسر، كما استسلمت سفينتان للاميرال «هود» Hood بعد اسبوع من المطاردة.

(٦٤) سانت ڤينسنت (جون جرڤيس)

أميرال (فريق أول بحري) وزعيم سياسي بريطاني (١٧٣٥ ـ ١٨٢٣). عرف بانضباطه الحديدي وبانتصاراته في معارك بحرية عديدة أبرزها معركة «كيب سانت ڤينسنت» Cape Saint Vincent (١٧٩٧).

ولد جون جرڤيس سانت ڤينسنت J. J. Saint Vincent في «ميفورد» Meaford (انكلترا) في ١٧٣٥/١/٩. التحق بالبحرية الملكية في ١٧٤٩/١/٤، ورقي الى رتبة ملازم أول في العام ١٧٥٥. اشترك في احتلال «كيبيك» Quebec (١٧٥٩) واستعادة «نيوفاوندلاند» Newfoundland (١٧٦٢) من الفرنسيين إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣). وقاد اثناء حرب الاستقلال الاميركية عملية الاستيلاء على السفينة الحربية الفرنسية «فودرويان» Foudroyant في معركة جزيرة أوسّان Ouessant (أوشانت Ushant) التي جرت في العام ١٧٧٨.

وفي العام ١٧٨٠ انتزع مستعمرة «جبل طارق» Gibraltar من الاسبان. واستولى في ١٧٨٢/٤/١٩ على السفينة الحربية الفرنسية «بيغاز» Pegase في معركة «بريست» Brest. ومنح بعد هذه المعركة لقب «فارس» Knight.

كان سانت ڤينسنت عضواً قيادياً في حزب الاحرار Whig، وقد انتخب نائباً في البرلمان عن «لونسيستون» Launceston (١٧٨٣)، و «يارماوث» Yarmouth (١٧٨٤)، و «وايكومب» Wycombe (١٧٩٠). ثم عاد الى البحرية في العام ١٧٩٣، بعد انتصار الثورة الفرنسية واندلاع الحروب بين انكلترا والجمهورية الفرنسية، فقاد العمليات الحربية ضد الفرنسيين في جزر «الهند الغربية» (البحر الكاريبي). وكان يحمل آنذاك رتبة فريق بحري. وفي العام ١٧٩٥ رقي الى رتبة فريق أول بحري، واستلم في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه قيادة الاسطول في البحر الأبيض المتوسط.

وكانت معركة «كيب سانت ڤينسنت» (١٤ / ٢ / ١٧٩٧)، المعركة البحرية الحاسمة التي انتصر فيها الاسطول البريطاني (١٥ سفينة حربية) على اسطول «خوزيه دي كوردوڤا» José de Cordova الاسباني (٢٧ سفينة حربية)، بفضل الاسلوب التكتيكي الرائع الذي استخدمه «نيلسون» (مساعد سانت ڤينست) في تحركه غير التقليدي. ووضع هذا الانتصار حداً لتهديدات الاسطول الاسباني الذي كان على صدام مستمر مع الاسطول الانكليزي بسبب تحالف اسبانيا مع فرنسا. وقد منحه الملك «جورج الثالث» على اثر ذلك لقب «ايرل أوف سانت ڤينسنت»، وراتباً سنوياً قدره ٣٠٠٠ جنيه.

وفي ٤/١٦ و ٥/١٢ من العام ١٧٩٧، أعلن البحارة في ميناءي «سبيتهيد» Spithead و «نور» Nore العصيان. فقمع سانت ڤينسنت عصيانهم بشدة، مما ترك اثاراً سيئة في نفوس رجاله وضباطه، الذين تصاعد استياؤهم بعد ذلك إبان توليه قيادة اسطول القنال الانكليزي في العام ١٨٠٠. وبعدما اصبح القائد الأعلى للقوات البحرية في الفترة (١٨٠١ ـ ١٨٠٣) قام باجراء اصلاحات جذرية في احواض بناء السفن، مما أثار معارضة البرلمان الذي احتج على تدخله في برنامج بناء السفن.

تقاعد «سانت ڤينسنت» في العام ١٨٠٧، لكنه لقي بعد ١٤ عاماً (١٨٢١) تكريماً شخصياً من الملك «جورج الرابع»، الذي منحه اثناء احتفالات التتويج لقب «اميرال الاسطول» وهو لقب فخري. توفي في العام ١٨٢٣.

(٤) سانت ڤينسنت (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج «سانت ڤينسنت»، التي خدمت في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى.

بدأ بناء البارجة «سانت ڤينسنت» St. Vincent في ١٩٠٧/١٢/٣٠، وتم انزالها الى الماء في ١٠ / ٩ / ١٩٠٨، واعدت للخدمة العملية في ٣ / ٥ / ١٩٠٩. وقد ضمت الى اسطول «الوطن الام» ببريطانيا. اشتركت خلال الحرب العالمية الاولى في معركة «جوتلاند» في ١٩١٦/٥/٣١. وفي ١٩ / ٨ / ١٩١٦ اشتركت مع البارجة «كولينغوود» في بحر الشمال ضد عمليات الأسطول الالماني، ولم تحدث معارك بحرية جديدة خلال هذه التحركات.

وعقب انتهاء الحرب، حولت الى سفينة تدريب في شباط (فبراير) ١٩١٩، وتقرر انهاء خدمتها في آذار (مارس) ١٩٢١، ومن ثم بيعت كخردة في ١ / ١٢ / ١٩٢١، وبدأ تفكيكها في ميناء «دوڤر» خلال آذار (مارس) ١٩٢٢.

المواصفات العامة والتسليح: (انظر سانت ڤينسنت، فئة بوارج).

(٤) سانت ڤينسنت (فئة بوارج)

فئة من البوارج البريطانية خدمت في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى.

بدأ بناء اول بارجة من هذه الفئة في ٣ / ٢ / ١٩٠٧، وكانت تسمى «كولينغوود» (انظر كولينغوود، بارجة). وقد اكتسبت الفئة اسمها من اسم البارجة الثانية من البوارج الثلاث التي بنيت من هذه الفئة، وهي البارجة «سانت ڤينسنت»، وسميت البارجة الثالثة «ڤانغارد».

وقد بنيت هذه البوارج كتطوير محدود للفئة السابقة لها المساة «بيليروفون» (انظر بيليروفون فئة بوارج بالملحق في نهاية الموسوعة)، واحتفظت بمعظم خصائص فئة «دريدنوت» (انظر دريدنوت، فئة بوارج)، خاصة من حيث نظام التسليح بالمدافع الثقيلة، وان كانت قوة نيرانها قد زادت بسبب زيادة طول سبطانتها. وليس هناك في الواقع فروق هامة بين هذه الفئة وسابقتها «بيليروفون» سوى انها صممت بعناية أكبر وقد تراوحت نفقات بوارج هذه الفئة بين ١,٦

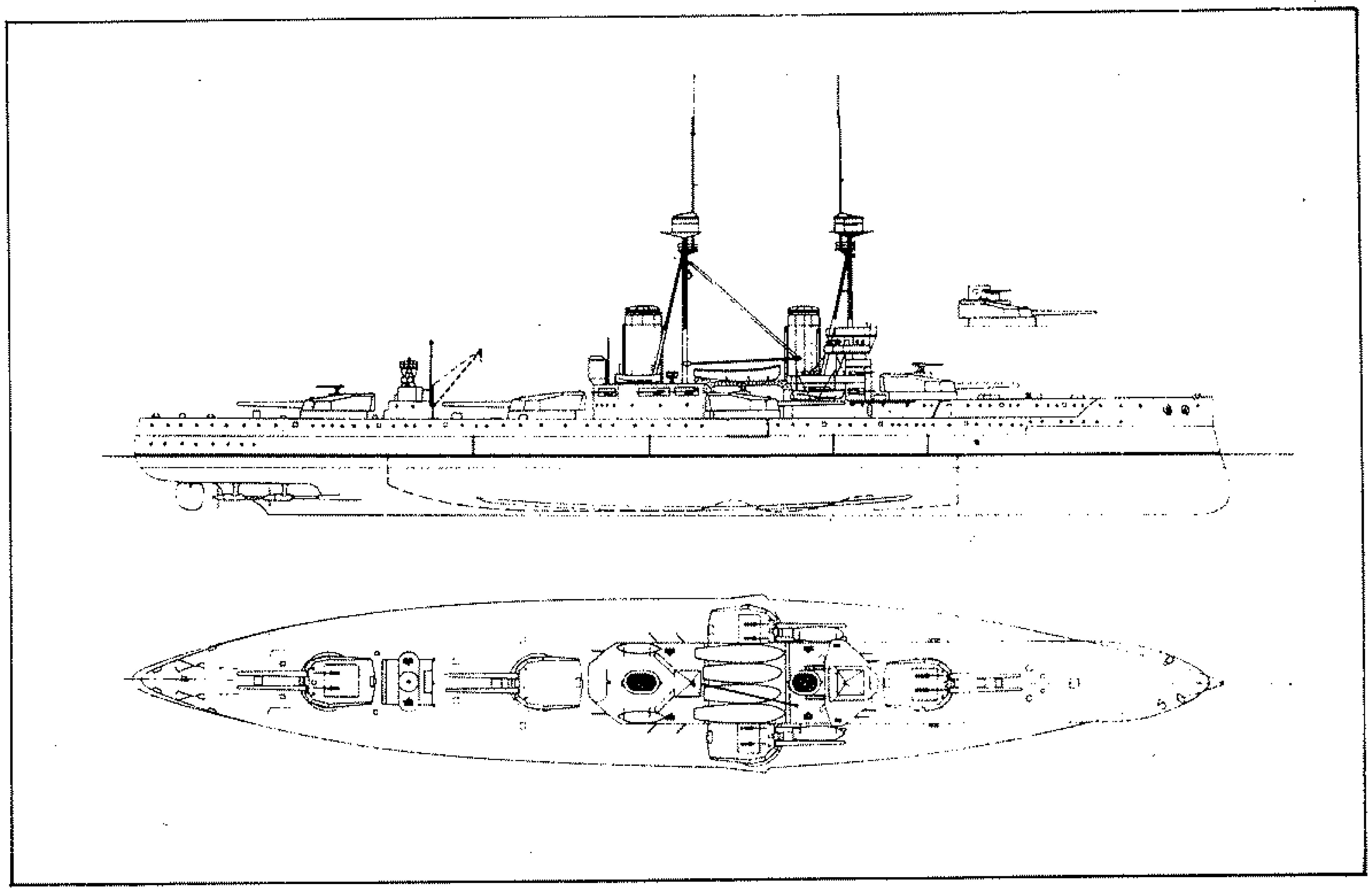

البارجة البريطانية سانت ڤينسنت (منظر علوي ومنظر جانبي)

مليون و١,٧٥ مليون جنيه استرليني للبارجة الواحدة.

كان طول البارجة الاجمالي من هذه الفئة ١٦٣,٣ متراً، واقصى عرض لهيكلها ٢٥,٦ متراً، وعمق غاطسها ٨,٧ امتار. وبلغ وزنها العادي ١٩٥٦٠ طناً، واقصى وزن لها ٢٣٠٣٠ طناً. وبلغت قوة محركاتها التوربينية الاربعة ٢٤٥٠٠ حصان، وسرعتها القصوى ٢١ عقدة. ويصل مدى عملها الى ٦٩٠٠ميل بحري بسرعة ١٠عقد، والى ٤٢٥٠ ميلا بحرياً بسرعة ١٨,٧ عقدة. ويتألف طاقمها من ٧٥٨ رجلا. وكان وقودها المعتاد يتألف من ٩٠٠ طن من الفحم بالإضافة الى ٩٤٠ طناً من النفط. اما وقودها الأقصى فكان يتألف من ٢٨٠٠ طن من الفحم، وذلك لأن السفن البريطانية كانت لا تزال تعتمد بصورة رئيسية على الفحم كوقود مراجل محركاتها.

يتراوح سمك الدروع الجانبية لهذه الفئة من البوارج بين ٥١ مم و ٢٥٤ مم، وسمك دروع سطحها بين ١٩ مم و ٧٦مم، وسمك ابراج مدافعها ٢٧٩ مم. وكان تسليحها الرئيسي يتألف من ١٠ مدافع عيار ١٢ بوصة ل/ ٥٠ (يبلغ وزن قذيفته ٣٨٥ كلغ واقصى مدى لرميه ٢١,٥ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة)،موزعة على ٥ ابراج ثنائية (برج امامي وبرجان جانبيان بالقرب منه وبرجان في المؤخرة احدهما يرتفع عن الآخر) وفقاً لنظام توزيع مدافع «دريدنوت». وابتداء من عامي ١٩١٤ و ١٩١٥ اضيف اليها ١٢ مدفعاً ثانوياً منفرداً من عيار ٤ بوصة ل/ ٥٠ من دون دروع أو ابراج. وابتداء من العام ١٩١٧ اضيف اليها مدفعان م/ط احدهما عيار ٤ بوصة والآخر عيار ٣ بوصة، فضلا عن ٣ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ١٨ بوصة. كما جهزت المدافع عيار ٤ بوصة بدروع لحماية اطقمها من الشظايا. واعيد توزيعها بطريقة افضل، وطورت نظم ادارة وضبط النيران. وقد انتهت خدمة بوارج هذه الفئة بعد الحرب العالمية الأولى بسنوات قليلة.

(٦٤) سانت ڤينسنت (معركة بحرية) ١٧٩٧

(انظر كيب سانت ڤينسنت، معركة بحرية ١٧٩٧).

(٦٤) سانت كلير (آرثر)

عسكري أميركي (١٧٣٦ - ١٨١٨)، وأول حاكم لاقليم «نورث ويست». ولد «آرثر سانت كلير» A. Saint Clair في «تورسو» (اسكتلندا) بتاريخ ٢٣/٣/١٧٣٦، ودخل جامعة «ادنبرغ» لدراسة الطب، لكنه لم يتابع الدراسة، بل التحق بالجيش البريطاني برتبة ملازم ثان بحري. وانتقل بعد ذلك الى اميركا الشمالية للخدمة في كندا، إبان النزاع البريطاني - الفرنسي، الذي عرف باسم «الحرب الفرنسية والهندية» (١٧٥٤ - ١٧٦٣)، وبقي في خدمة الجيش البريطاني حتى العام ١٧٦٢، حيث قدم استقالته وانصرف للعمل في الشؤون العقارية.

وفي العام ١٧٧٥ التحق بالاميركيين، وانضم الى الجيش القاري الاميركي، الذي أُنشىء في بداية حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ - ١٧٨٣)، واشترك في معركة «بانكر هيل» Bunker Hill (١٧/٦/١٧٧٥) التي هزم فيها الاميركيون على يد الجنرال البريطاني «توماس غيج» T. Gage، وكان يحمل حينذاك رتبة عقيد. كما اشترك بعد ترقيته الى رتبة عميد في معركتي «ترنتون» Trenton (٢٦ / ١٢ / ١٧٧٦) و «پرينستون» Princeton (٣/١/١٧٧٧) تحت أمرة الجنرال «جورج واشنطن»، ورُقّي على أثرهما الى رتبة لواء. وفي العام ١٧٧٧ عينه قائد المنطقة الشمالية الجنرال «فيليب سكايلر» P. Schuyler قائداً لحصن «تيكونديروغا» Ticonderoga، في الوقت الذي كانت قوة بريطانية تتقدم بقيادة الجنرال «جون بورغوين» لاحتلال الحصن. وقد اخلى سانت كلير الحصن في ٤/٧/١٧٧٧ دون قتال، فقدم للمحاكمة في العام التالي (١٧٧٨) وبرئت ساحته.

بدأ «سانت كلير» اهتماماته السياسية بانضمامه في العام ١٧٨٥ الى المؤتمر القاري (حكومة المستعمرات) وترؤسه للمؤتمر في العام ١٧٨٧. ولقد شغل في العام نفسه (١٧٨٧) منصب أول حاكم لاقليم «نورث ويست» (قسم فيما بعد الى ولايتي انديانا وأوهايو)، واقام مركز قيادته في «لوزانتيڤيل» Losantiville (التي بدل اسمها في العام ١٧٩٠ الى «سينسيناتي» Cincinnati، تكريماً لضباط حرب الاستقلال الاميركية). وانهمك «سانت كلير» في تلك الفترة في مواجهة اغارات الهنود الحمر الذين اتحدت قبائلهم في العام ١٧٨٨ لطرد المستوطنين البيض الجدد. وقاد ضدهم في خريف ١٧٩١ حملة تأديبية، انتهت بفشله وتقديم استقالته من الجيش، رغم تبرئته رسمياً من مسؤولية ذلك الفشل (انظر سانت كلير، حملة ١٧٩١).

وفي العام ١٨٠٢، اعفاه الرئيس «توماس جيفرسون» من منصبه كحاكم لاقليم «نورث ويست» (١٨٠٢)، بسبب استياء سكان الاقليم من مواقفه حول مسألة الحكم الذاتي وشكل السلطة في «اوهايو». توفي في مقاطعة «ويستمورلاند» (ولاية بنسلڤانيا) في ٣١/٨/١٨١٨.

(٦٤) سانت كلير (حملة) ١٧٩١

اغارة شنها الهنود الحمر ضد قوات اللواء الاميركي «آرثر سانت كلير» Arthur St. Clair في العام ١٧٩١، إبان الحرب الهندية - الاميركية (١٧٨٩ - ١٧٩٤). ويطلق عليها أيضاً اسم معركة «فورت ريكوڤري».

في منتصف ثمانينات القرن الثامن عشر، بدأت مختلف القبائل الهندية تنسيق جهودها لاستعادة مناطق الصيد

الهامة التي كان المستوطنون الجدد قد احتلوها بموجب معاهدة باريس (١٧٨٣)، التي عقدت بين البريطانيين والاميركيين بعد حرب الاستقلال الاميركية. والتقت مصالح الهنود في تلك الفترة مع مصالح البريطانيين الذين كانوا لا يزالون يحتفظون بمراكز تجارة الفرو الرابحة، فكسب الهنود بذلك دعم البريطانيين.

وبحلول العام ١٧٨٨، تم تشكيل اتحاد هندي ضم القبائل الرئيسية: «شاوني» Shawnee، «ديلاوير» Delaware، «اوتاوا» Ottawa، «ايروكوي» Iroquoi، «تشيبيو» Chippewa، «ميامي» Miami، «بوتاواتوم» Potawatom. وكان سكان حدود ولاية «كنتكي» Kentucky أول من أحس بخطر قيام الاتحاد الهندي، فبادروا الى ارسال مجموعات للاغارة على قرى السكان الاصليين، مما عجل في نشوب الحرب الهندية - الاميركية في السنة التالية (١٧٨٩).

وفي العام ١٧٩٠ جرد حاكم اقليم «نورث ويست» اللواء «سانت كلير» حملة تأديبية بقيادة العميد «هارمر». ولكن الحملة فشلت بعد وقوعها في كمين هندي ومقتل ٢٠٠ رجل من افرادها. وفي السنة التالية (١٧٩١) ترأس «سانت كلير» بنفسه قوة اختلفت المصادر في تعدادها (٢١٠٠ - ٣٠٠٠ رجل من الجنود النظاميين وافراد الميليشيا)، وانطلق في تشرين الأول (اكتوبر) من حصن «واشنطن»، وقطع مسافة ١٦٠ كلم تقريباً عبر الغابات الكثيفة، حتى وصل الى الحصن «ريكوفري» Recovery في «أوهايو». وفي ٣/١١/١٧٩١ أقام «سانت كلير» معسكره جنوبي نهر «مومي» Maumee، ولكنه اهمل اتخاذ تدابير الحيطة والحراسة الليليتين، مما مكّن الهنود (بقيادة الزعيم ليتل تيرتل) من التسلسل بهدوء الى المعسكر، ومفاجأة القوة الأميركية في صباح ١١/٤ باغارة خاطفة، اسفرت عن إصابة الاميركيين بخسائر فادحة تراوحت بين ٦٠٠ و ٩٠٠ قتيل وجريح. ولقد استطاع سانت كلير ومن نجا من رجاله الفرار إلى «فورت جيفرسون»، ومن ثم إلى «فورت واشنطن»، حيث قدم فيها بعد استقالته من الجيش، رغم تبرئته رسمياً من مسؤولية الهزيمة.

ولقد أدى نجاح الاغارة وهزيمة «سانت كلير» الحاسمة الى توقف عمليات استيطان البيض في اقليم «نورث ويست»، وفي «أوهايو» بشكل خاص، ولجوء سكان حدود ولاية «كنتكي» الى الحصون الاميركية المجاورة. كما أدت الى تعزيز معنويات الهنود واحكام سيطرتهم على الموقف لمدة ثلاث سنوات تقريباً، الا انهم هُزموا بعد ذلك على يد اللواء الاميركي «انتوني واين» A. Wayne في معركة «فولن تيمبرز» Fallen Timbers (٢٠/٨/١٧٩٤)، وأُرغموا على توقيع معاهدة «غرين فيل» Green Vill (١٧٩٥).

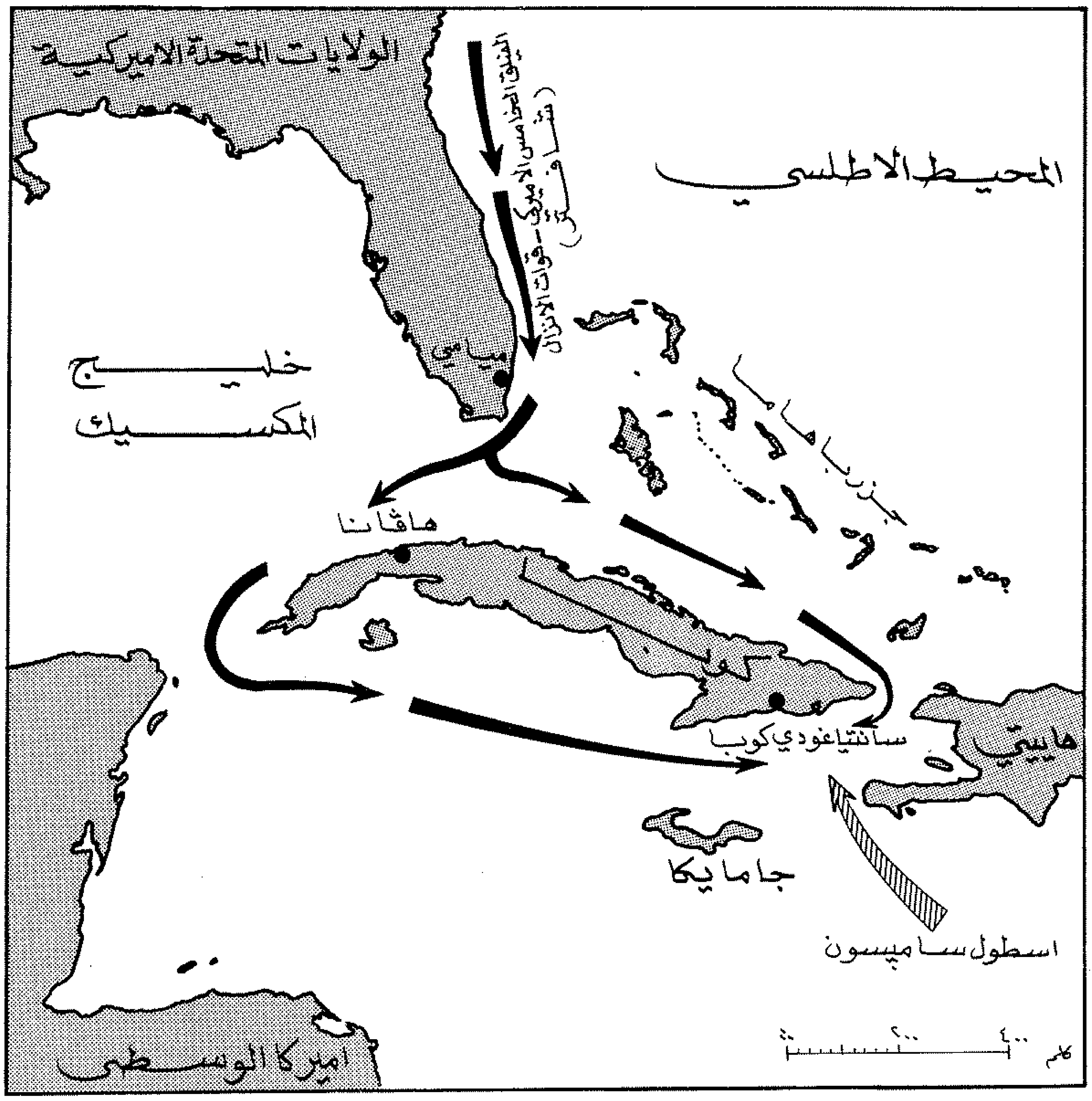

تحرك القوات البرية والبحرية في حملة «سانتيا غودي كوبا» (١٨٩٨)

(٦٥) سانتياغو دي كوبا (حملة) ١٨٩٨

أهم الحملات في الحرب الاسبانية - الاميركية (٢٥/٣-١٢/٨/١٨٩٨). وكانت هزيمة الاسبان فيها من أبرز العوامل التي انهت تلك الحرب.

اثر الانفجار الغامض الذي دمر البارجة الاميركية «ماين» Maine في ميناء هافانا (١٥/٢/١٨٩٨)، وذهب ضحيته ٢٦٠ بحاراً اميركياً، اعلنت الحكومة الاميركية في ٢٥/٤/١٨٩٨ الحرب على اسبانيا، معتبرة ان الحرب قائمة بينهما فعلاً منذ ٢١/٤. وقد تذرعت اميركا بحجة مناصرة الثورة الكوبية، التي كانت قد نشبت في العام ١٨٩٥ ضد الحكم الاسباني، وخاصة بعد ان رفضت اسبانيا تنفيذ الرغبة الاميركية في الجلاء عن كوبا. وكانت الحكومة الاميركية تتوقع ذلك الرفض، فسارعت الى ارسال قواتها البرية والبحرية لطرد الاسبان من كوبا.

الانزال على شاطىء كوبا الجنوبي:

منذ ٢١/٤/١٨٩٨، أي قبل اعلان الحرب رسمياً، حشدت الولايات المتحدة حوالى ١٧ الفاً من الجنود النظاميين والمتطوعين في ميناء «تامبا» Tampa، بولاية فلوريدا، بقيادة الجنرال «وليام شافتر» W. Shafter، واطلقت على هذه القوة اسم «الفيلق الخامس». وكان هذا الفيلق مؤلفاً من ثلاث فرق مشكلة على عجل، ويبلغ مجموعه ١٥ كتيبة نظامية (من بينها ٦ كتائب خيالة)، و٣ كتائب من المتطوعين. وابرز ما كانت تتسم به هذه القوات، النقص في المعدات، وقلة عدد الخيول، مما جعل معظم جنود كتائب الخيالة مضطرين للقتال راجلين.

وفي ١٤/٦/١٨٩٨ ابحر الفيلق الخامس على ٣٢ مركباً، وبعد ٨ ايام نزل على الشاطىء الجنوبي لجزيرة كوبا عند بلدة «ديكويري» Daiquiri، الواقعة على مسافة ٢٢,٥ كلم شرقي بلدة سانتياغو، ثم تحرك نحو الغرب باتجاه بلدة «سيبوني» Siboney. وخلال هذا الانزال لم تبد القوات الاسبانية، بقيادة الجنرال «أرسينيو ليناريس» A. Linares مقاومة تذكر، بل عمدت الى التمركز دفاعياً قرب بلدة «لاس غواسيماس» Las Guasimas الواقعة في ممر اجباري حصين عبر التلال المؤدية الى سانتياغو.

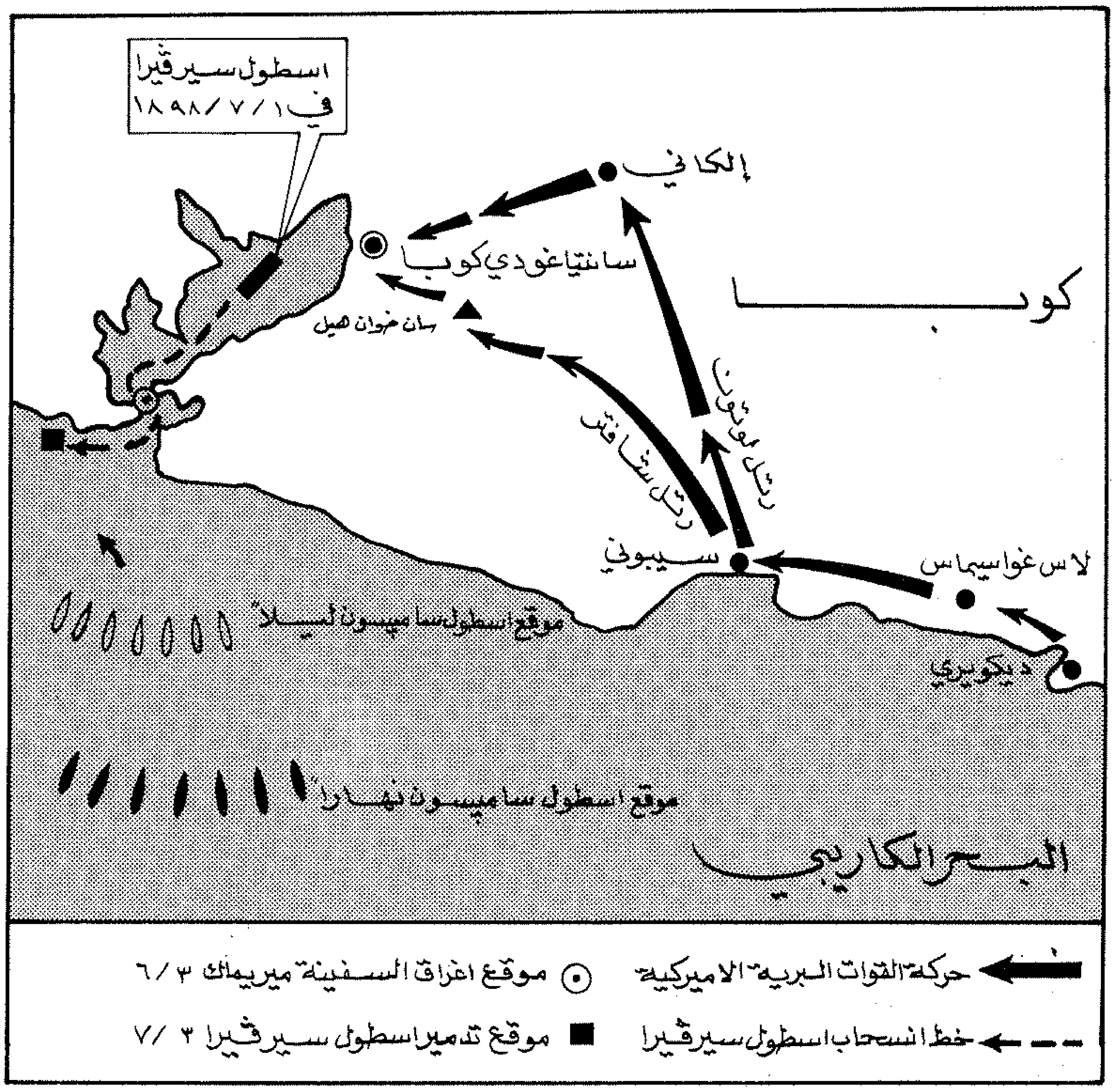

محاور تقدم القوات الأميركية البرية ومواقع البحرية في حملة «سانتياغو دي كوبا» (١٨٩٨)

وفي ٢٤ / ٦، قام الجنرال «جوزيف ويلر» J. Wheler، قائد القوات البرية في تلك الحملة، على رأس قوة اميركية تضم ١٠٠٠ جندي ومعززة بحوالى ٨٠٠ ثائر كوبي، باقتحام الجرف المطل على «لاس غواسيماس». وبعد اشتباك قصير اسفر عن احتلال هذه البلدة، انسحبت القوة الاسبانية (حوالى ١٥٠٠ جندي)، بعد ان قتل منها عشرة، وجرح خمسة وعشرون. اما خسائر الاميركيين فكانت ١٦ قتيلاً و ٥٢ جريحاً. إثر ذلك اوعز الجنرال «شافتر» بعدم مواصلة الزحف، والتوقف في سيبوني استعداداً للقيام بهجوم شامل.

معركة سان خوان وإلكاني:

كانت القوات الاسبانية في كوبا تضم حوالى ٢٠٠ الف رجل. ومع هذا فان القوات المنتشرة شرقي «سانتياغو دي كوبا» لم تكن تضم سوى ٣٥ ألف رجل. أما القوة الفعلية المحتشدة للدفاع عن الخط الممتد من «سان خوان» San Juan الى «إلكاني» El Cany، الواقع على بعد زهاء ٧ كلم شرقي «سانتياغو دي كوبا»، فلم تزد عن ١٣ ألفاً، تمركز ٥٢٠ منهم امام قرية «إلكاني» بقيادة الجنرال «خواكين ڤاراديل راي» J. V. del Rey، في حين انتشر ١٠٤٠٠ رجل بقيادة «ليناريس» في مرتفعات «سان خوان»، ومن بينها هضبة «كيتل» Kettle الصغيرة الواقعة الى الشمال الشرقي، ويدافع عنها ١٢٠٠ رجل.

واستناداً الى انتشار القوات الاسبانية، وضع الجنرال «شافتر» خطة لمهاجمة «سانتياغو دي كوبا» من الشمال الشرقي والجنوب الشرقي. وقسم قواته الى رتلين:

١ـ رتل رئيسي بقيادته، ويضم ٨٤٠٠ رجل، ومهمته الانطلاق من سيبوني نحو الشمال الغربي باتجاه «سان خوان»، وتصفية القوات الاسبانية الرئيسية في هذه المدينة، والاندفاع بعد ذلك نحو «سانتياغو دي كوبا».

٢ـ رتل ثانوي بقيادة الجنرال «هنري لوتون» H. Lawton، ويضم ٦٦٠٠ جندي، ومهمته الانطلاق من «سيبوني» نحو الشمال باتجاه «إلكاني»، وتدمير حاميتها الاسبانية، والتقدم بعد ذلك نحو «سانتياغو دي كوبا»، لمهاجمتها من الجهة الشمالية الشرقية، ابان هجوم الرتل الرئيسي على المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية.

ورغم أن اسطولا اميركيا بقيادة «وليام توماس سامپسون» كان يحاصر «سانتياغو دي كوبا» من جهة البحر منذ ١ / ٦، فان «شافتر» لم ينسق عملياته البرية مع «سامپسون»، وقرر مهاجمة المدينة دون الافادة من الدعم البحري.

وفي اواخر حزيران (يونيو)، انطلق رتلا «شافتر» و «لوتون» نحو هدفيهما الاولين المحددين في الخطة. واصطدم رتل «لوتون» مع حامية بلدة «إلكاني»، التي أبدت مقاومة عنيدة استمرت نهاراً كاملاً. ولم تتراجع عن مواقعها الا بعد ان قُتل وجُرح منها اكثر من ٢٣٥ جندياً، من بينهم قائد الحامية الجنرال «ڤارا ديل راي»، ثم احتل «لوتون» البلدة واسر ١٢٠ جندياً اسبانيا، بعد ان خسر ٨١ قتيلاً واكثر من ٣٦٠ جريحاً.

ونظراً للتأخر في احتلال «إلكاني»، وحتى لا يكون هناك تأخر عن الموعد المحددة في الخطة للقيام بالهجوم المزدوج على «سانتياغو دي كوبا»، قام رتل «لوتون» بالسير طوال الليل باتجاه «سانتياغو دي كوبا».

وكانت حركة رتل «شافتر» نحو «سان خوان» بطيئة نسبيا. وكانت ميمنته مشكلة في معظمها من «فوج الخيالة الراجلة الأول» الذي يقوده العقيد «ليونارد وود» L. Wood، ومن ضباطه المقدم «تيودور روزفلت» (الرئيس تيودور روزفلت فيا بعد). وكان يقود الميمنة كلها الجنرال «صامويل سمنر» S. Sumner، الذي خلف الجنرال «ويلر» لمرضه. وكانت ميسرة هذه القوة بقيادة الجنرال «جاكوب كنت» J. Kent.

وبدأ الهجوم الرئيسي على مرتفعات «سان خوان» في صباح يوم ١/٧/١٨٩٨. وكان الهجوم منذ لحظته الاولى مضطرباً، بسبب تأخر فرقة الجنرال «لوتون» عن انجاز مهمتها في «إلكاني»، كما ظهرت على القوات الاميركية بوادر التفكك، نظراً لضآلة معلومات الاستطلاع، وضعف السيطرة على الوحدات، اضافة الى عنف المقاومة التي ابدتها القوات الاسبانية، التي كانت تمتلك ميزة الارض، وتستخدم البارود عديم الدخان.

وبقي تقدم القوات الاميركية بطيئاً جداً، الى ان لجأ بعض الضباط الاعوان الى مبادراتهم الذاتية، ومن بينها المبادرة الهامة التي قامت بها خيالة «روزفلت»، واظهرت خلالها بسالة كبيرة، وادت الى احتلال هضبة «كيتل» الصغيرة المحمية والمحصنة بشكل جيد.

وساهم احتلال الهضبة الى حد كبير في سقوط مرتفع «سان خوان». وباحتلال هذين الموقعين فقد الخط الدفاعي الاسباني توازنه، وتراجعت القوات الاسبانية باتجاه الغرب، بعد ان خسرت (حسب التقدير الاميركي) ٨٥٠٢ اصابة مقابل تعرض الاميركيين لـ (١٥٧٢) إصابة، واصبح الطريق الى «سانتياغو دي كوبا» مفتوحاً. ولكن «شافتر» امر قواته بالتوقف وتحصين المواقع التي

وصلت اليها. بدلاً من أن يأمرها بمطاردة الاسبان. ويرجع ذلك الى الانهاك الذي أصاب قواته، وانتشار الحمى الصفراء والبرداء (الملاريا) والزحار بين رجاله.

وكان من بين الجرحى في معركة «سان خوان» قائد القوات الاسبانية الجنرال «أرسينو ليناريس». ولذا فقد حل مكانه في القيادة الجنرال «خوزيه تورال» J. Toral. ولم يكن القائد الجديد يعرف مدى الانهاك الذي اصاب قوات «شافتر»، التي غدت على مشارف «سانتياغو دي كوبا»، كما لم يكن يعرف ان الأمراض تفتك بهذه القوات. لذا فقد اتخذ بعد ذلك قرارات كان لها (كما سنرى) تأثير سيء على سير معركة «سانتياغو دي كوبا» البحرية، التي جرت بعد يومين من سقوط «سان خوان»، وتأثير سيء على مصير الدفاع عن «سانتياغو دي كوبا» ذاتها.

معركة «سانتياغو دي كوبا» البحرية:

عندما اعلنت الولايات المتحدة الحرب على اسبانيا في ١٨٩٨/٤/٢٥، كان الاسطول الاسباني بقيادة الاميرال «باسكوال سيرڤيرا إي توپاتا» P. Cervera Y Topeta راسيا عند جزر الرأس الاخضر Cape Verde (في المحيط الاطلسي، غربي افريقيا). وفي ٤/٢٩ ابحر هذا الاسطول باتجاه البحر الكاريبي. وكان يتألف من اربعة طرادات حديثة وثلاث مدمرات.

وفي الوقت نفسه، توجه نحو المنطقة ذاتها «اسطول شمالي الاطلسي» الاميركي (٥ بوارج وطرادان وعدد من الزوارق الأصغر حجماً)، وكان بقيادة الاميرال «وليام توماس سامپسون» W. T. Sampson. وأوعزت القيادة الاميركية الى «قوة مهمة» بحرية اميركية تدعى «السرب الطائر» بالانضمام الى «اسطول شمالي الاطلسي»، ومشاركته في مطاردة السفن الاسبانية واعتراضها. وكان هذا السرب بقيادة العقيد «وينفيلد سكوت شلاي» W. S. Schley.

وفي ١٨٩٨/٦/١ وصل اسطول «سامپسون» الى محاذاة مرفأ «سانتياغو دي كوبا»، دون ان يتمكن من اعتراض اسطول «سيرڤيرا»، الذي بلغ المرفأ في ٥/١٩ واحتمى فيه، واستعد للدفاع عنه ضد اي هجوم بحري. وقام «سامپسون» بمحاصرة المرفأ، وامر ضابط الهندسة البحرية «ريتشارد هوبسون» باغراق السفينة ناقلة الفحم «ميريماك» Merrimac عند مدخل المرفأ، لمنع خروج الاسطول الاسباني الى عرض البحر. وجرت محاولة الاغراق في ٦/٣ ولكنها فشلت في تحقيق غرضها.

واستمر الحصار شهراً كاملاً، وكانت السفن الاميركية خلال هذا الحصار تنتظم على شكل نصف دائرة، تقف في النهار على مسافة ستة اميال من مدخل الميناء، ثم تتقدم الى مسافة ٣ اميال خلال الليل. ولقد انشغل «سامپسون» بالحصار البحري، الى درجة جعلته قليل الاهتمام بتقديم الدعم الناري لقوات الجنرال «شافتر» التي نزلت على الشاطىء الكوبي في ٦/٢١، ثم تقدمت باتجاه «سانتياغو دي كوبا» لمهاجمتها من الشرق.

وفي ٧/٢ (اليوم التالي لانتهاء معركة «سان خوان») اعتقد قائد حامية «سانتياغو دي كوبا» ان القوات الاميركية البرية، التي وصلت الى مشارف المدينة، تستعد للقيام بهجوم بري قريب، وأن هذا الوضع يهدد الاسطول الاسباني الموجود في الميناء باخطار لا مبرر لها. ولهذا تقرر قيام الاسطول بخرق الحصار البحري الاميركي في ٧/٣، والخروج الى عرض البحر. وفي صباح ٧/٣، ترك «سامپسون» حلقة الحصار، على ظهر سفينة القيادة «نيويورك»، بغية عقد اجتماع للتنسيق مع قائد القوات البرية الاميركية الجنرال «شافتر» في مدينة «سيبوني». ولكنه علم خلال ابحاره ان التشكيل الاسباني يغادر الميناء، فغير اتجاه سفينته، وعاد الى حلقة الحصار بأقصى سرعة.

وفي هذا الوقت، كان نائبه في القيادة العميد «شلاي» قد بدأ الاشتباك مع الاسطول الاسباني الذي بدأ الخروج من خليج «سانتياغو دي كوبا». واشترك «سامپسون» في ادارة المعركة بعد وصوله الى مسرح الاشتباك. وأسفر القتال عن تدمير الاسطول الاسباني وأسر قائده «سيرڤيرا إي توپاتا». وخسر الاسبان في القتال ٤٧٤ قتيلاً وجريحاً و ١٨١٣ أسيراً.

وإثر انتهاء الحرب، ادعى «شلاي» انه صاحب الفضل في ذلك الانتصار البحري، وان مشاركة «سامپسون» في ادارة المعركة جاءت متأخرة، بعد ان كان وضع الاسطول الاسباني قد تقرر. وأثارت الصحافة نقاشاً حاداً ومطولاً حول هذه المسألة. وحسم مجلس التحقيق العسكري الجدل لصالح «سامپسون»، ولكن الكونغرس الاميركي امتنع عن اصدار اعتراف رسمي بنجاحات «سامپسون».

وبعد تدمير الاسطول الاسباني اصبحت «سانتياغو دي كوبا» محاطة بالقوات الاميركية من البر والبحر. وتكونت لدى قيادة الحامية صورة سيئة عن الموقف. والحقيقة ان الموقف لم يكن متدهوراً بشكل ميؤوس منه، لأن قوات «شافتر» كانت في وضع لا يسمح لها بتنفيذ هجوم بري حاسم. وكان بوسع اسطول «سامپسون» قصف المدينة من البحر، الا انه لم يكن يملك قوات للانزال، ولا يستطيع بالتالي احتلال المدينة. ولكن تدهور الحالة المعنوية ونقص المعلومات، دفعا قيادة الحامية الى تسليم المدينة في ٧/١٧ دون قتال جدي. واسر الاميركيون في المدينة ١٢ الف رجل، بالاضافة الى المتبقين من القوات التي شاركت في معركة سان خوان وإلكاني (١٣ الفاً).

وكان من نتيجة هذا الانتصار ان انتهت الحرب الاسبانية ـ الاميركية خلال مدة اقصر بكثير مما كان متوقعاً لها، وتمخضت عن اخضاع كل تشكيلات الاسطول الاسباني العاملة قرب شواطىء العالم الجديد، ووضع القوات البحرية الاميركية في مصاف كبريات مثيلاتها في العالم القديم. وفي معاهدة باريس (١٨٩٨) التي انهت الحرب، أرغمت اسبانيا على التخلي عن مطالبها في جزيرة كوبا، التي اقدمت الولايات المتحدة الاميركية على احتلالها.

يعود الانتصار الاميركي في الجزء البري من الحملة الى ان القوات الاسبانية لم تكن تمتلك ارادة قتالية كافية. فلقد كان بامكانها حشد المزيد من القطعات للدفاع عن «سانتياغو دي كوبا»، ولكنها لم تفعل ذلك، بل اكتفت بحشد محدود من اصل ٢٠٠ الف رجل موجودين في كوبا.

أما الانتصار الاميركي البحري السريع، فيعود الفضل الأول فيه الى تفوق القطع البحرية الاميركية على القطع الاسبانية، من حيث السرعة والقدرة النارية. وخاصة ان الكهرباء استخدمت لاول مرة في مجال العمليات الحربية، وذلك بالافادة منها في تغذية ابراج المدفعية في الطراد «بروكلين». كما استخدم الاميركيون المنطاد في الاستطلاع لجمع المعلومات عن العدو الأرضي والبحري، وكشف تحركات هذا العدو، ومعرفة طرق التقرب المحتملة والسالكة التي لا يمكن رصدها من الأرض.

ولقد اثرت المعركة البحرية على مفهوم تصميم البوارج، وبدأ التفكير في تصميم نوع من البوارج تسلح بمدافع كلها ذات عيار كبير All Big Gun Battle ship، وليس بمنظومة مختلطة من المدافع ذات العيارات الكبيرة والمتوسطة، كما كان الحال من قبل. ويرجع ذلك إلى أنه كان من اسباب هزيمة الاسطول الاسباني في تلك المعركة، تفوق تسليح السفن الاميركية بمدافع قوية من عيار ١٣ و١٢ و٨ بوصات (كلها من النوع القديم البطيء في الرمي)، على حين كانت مدافع السفن الاسبانية الاساسية من عيار ١١ بوصة. ولقد دارت المعركة على مسافات رمي كانت تصل احياناً الى ٥ آلاف متر، وظهرت خلالها فاعلية المدافع ذات العيار الكبير، وتفوقها على المدافع متوسطة العيار، خاصة عند الرمي على مسافات كبيرة.

ونتيجة للخبرات المستفادة من معركة «سانتياغو دي كوبا» البحرية، بدأت في العالم عملية تطوير تقني للمدافع البحرية كبيرة العيار، بغية زيادة مداها وسرعة رميها ودقة اصابتها على المسافات البعيدة. واستناداً الى هذا المفهوم، والى خبرات معركة «تسوشيما» في الحرب الروسية ـ اليابانية، ظهرت في العام ١٩٠٦ البارجة البريطانية دريدنوت، التي كانت بداية تطور نوعي عالمي جديد في الاسلحة البحرية.

(٦٣) سانتيليانا (المركيز إينييغو لوبيز دي مندوزا)

عسكري وكاتب اسباني (١٣٩٨ ـ ١٤٥٨).

ولد إينييغو لوبيز دي مندوزا I. L. de Mendoza (الذي حمل فيما بعد اسم مركيز «سانتيليانا» Santillàna في مدينة ليون Leōn الاسبانية في العام ١٣٩٨. وقام بدور هام في الحروب الاهلية التي جرت خلال حكم «خوان الثاني» ملك اقليم «قشطالة» (الكاستيل Castilla) الذي حكم من ١٤٠٦ الى ١٤٥٤. كما قاتل المسلمين في «غرناطة» Granada، التي كان حكامها من «بني الاحمر» يرزحون تحت وطأة النزاعات المحلية، واستولى في العام ١٤٣٨ على قلعة ««ويلما» (هويلما) Huelma، التي تبعد حوالى ٥٠ كلم عن مدينة «غرناطة».

ونظراً لضعف شخصية الملك «خوان الثاني»وعدم كفاءته في قيادة المملكة، فقد كانت السلطة الفعلية بيد القائد العام «ألفارو دي لونا» Alvaro de Luna، الذي اخذ يضايق الاقطاعيين والنبلاء ويصادر املاكهم، مما دفعهم الى الثورة على الملك «خوان الثاني» تحت قيادة إينييغو، بعد ان تلقوا الدعم من ملك اقليم «نافار»، الذي كان خاضعاً للنفوذ الفرنسي. وفي العام ١٤٤٥، وقع الصدام الحاسم بين الطرفين في «أولميدو» Olmedo، الواقعة جنوبي «ڤالادوليد» Valadolid، وأسفر عن انتصار «ألڤارو دي لونا» على الثوار. ولقد لعب إينييغو في هذه المعركة دوراً عسكرياً بارزاً، جعله ينال على أثرها ـ رغم هزيمته ـ لقب مركيز سانتيليانا.

وتابع سانتيليانا التآمر على الڤارو دي لونا»، وحاك مع النبلاء، بدعم من «ايزابيلا» زوجة الملك «خوان الثاني»، مؤامرة أدت الى اعتقال «دي لونا» في العام ١٤٥٣، ومحاكمته بتهمة الخيانة، واعدامه بعد شهرين من اعتقاله.

توفي سانتيليانا في «وادي الحجارة» Guadalajara في العام ١٤٥٨.

(٦٣) سانتينوم (معركة) ٢٩٥ ق. م.

معركة جرت في اطار الحرب السامنيتية الثالثة (٢٩٨ـ ٢٩٠ ق. م.).

كانت الهزيمة القاسية التي تعرضت لها روما في دروب وادي كودين Caudine Forks في العام ٣٢١ ق. م. على أيدي السامنيتيين، حافزاً دفعها الى تطوير فنها العسكري بما يتلاءم مع حرب الجبال والمناطق الوعرة. وتعلم الرومان منذ ذلك اليوم ان يقسموا جيشهم الى أرتال

إينييغو لوبيز دي مندوزا مركيز سانتيليانا

متحركة قادرة على العمل في الاراضي الصعبة، كما ادركوا أهمية السيطرة على المرتفعات التي تتحكم بالممرات الجبلية، والعمل على تجزئة العدو الى مجموعات منعزلة. وقام الرومان بعد ذلك بابعاد السامنيتيين عن مراعيهم الشتوية في السهـول، واستغلوا كـل فـرصـة لنهب اراضيهم وممتلكاتهم. وفي المقابل تصلّب السامنيتيون في دفاعهم عن اراضيهم الجبلية التي يجيدون القتال عليها، وتحالفوا مع القبائل الايطالية المجاورة، كما استعانوا بالغاليين.

وفي العام ٢٩٨ ق. م. اجتاح السامنيتيون لوكانيا، وانضم اليهم الاتروسكيون والاومبريون والغاليون لمحاربة روما والاستيلاء على الاراضي التابعة لها. وفي العام ٢٩٥ ق. م. حصل الصدام بين الفريقين في مدينة «سانتينوم» Sentinum (في اواسط ايطاليا قرب مدينة «ساسوفيراتو» Sassoferrato الحالية). وفي هذه المعركة أفاد الرومان من خطوط المواصلات الداخلية، واستخدموا الطرقات التي كانوا قد انشأوها منذ سنوات، ومنها طريق «ڤيا آبيا» Via Appia التي تصل بين روما وبرنديزي (برنديزيوم)، في عملية نقل الجنود والامدادات. واستطاع الجنرالان الرومانيان «فابيوس روليانوس» و «پوبليوس ديشيوس موس» الانتصار على القوى المتحالفة، بعدما ضحى «ديشيوس موس» بحياته بشكل بطولي.

(٦٤) سان جان دوموريين (اتفاقية) ١٩١٧

اتفاقية عقدت في نيسان (ابريل) ١٩١٧ بحضور كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا لتسوية الخلاف الذي قام بين فرنسا وايطاليا حول المنطقة الجنوبية الغربية من الامبراطورية العثمانية المعروفة اليوم باسم «الاناضول».

بدأت الامبراطورية العثمانية في التفكك مع تفاقم الأوضاع الداخلية في العام ١٩٠٩ وتصاعد النزعات القومية في المناطق الخاضعة للسيطرة العثمانية في العام ١٩١٢. وما ان حل العام ١٩١٣ حتى كان العثمانيون قد فقدوا ٨٣ ٪ من مناطقهم الأوروبية. وكان دخـول الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الأولى الى جانب ألمانيا فرصة انتهزها الحلفـاء لاقتسام تـركة «الـرجل المريض». فلقد بادر الحلفاء منذ العام ١٩١٥ الى عقد اتفاقات سرية قضت باقتسام المناطق الاستراتيجية فيما بينهم.

وكان من بين تلك الاتفاقات اتفاقية «سان جان دو موريين» Saint Jean de Maurienne، التي عُقدت عند الحدود الفرنسية ـ الايطالية في شهر نيسان (ابريل) ١٩١٧. وقد توصلت الاطراف المشتركة في الاتفاقية (بريطانيا العظمى، فرنسا، ايطاليا) الى منح فرنسا اقليم «أضنة»، الذي كان يشكل رأس جسر بين البلاد العربية والاناضول ويطل على البحر الأبيض المتوسط عبر مرفأ «مرسين» Mersin، ومنح ايطاليا بقية اراضي الاناضول، بما فيها مقاطعة «إزمير» ومرفؤها «إزمير» الواقع على بحر ايجه. وتمت المصادقة على الاتفاقية في الفترة (١٨ ـ ٨/٢٦/ ٩) من العام ١٩١٧ بغياب روسيا، التي كانت تشهد اضطرابات عنيفة منذ ثورة شباط (فبـراير) ١٩١٧، وتتفاعل فيها العوامل التي أدت في النهاية الى ثورة تشرين الأول (اكتوبر) الاشتراكية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانقضاء عامين على توقيع اتفاقية سان جان دوموريين، عُقدت معاهدة سيفر (١٩٢٠)، التي خولت رئيس وزراء اليونان، «ڤينيزيلوس» Venizelos، بتجاوز اتفاقية «سان جان دو موريين» واحتلال «إزمير»، على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبدتها ايطاليا.

(٤١) سان جوست (ل. أنطوان ليون دو)

ثائر، ومفكر سياسي وعقائدي فرنسي (١٧٦٧ — ١٧٩٤). اشتهر بنقده الصريح والعنيف للملك قبـل اندلاع الثورة الفرنسية، وبخطبه الملتهبة في اثنائها، وبقيامه بمهام مصيرية آتت مفاعيلها في رص صفوف الجيش وتعزيزه لتمكينه من صدّ هجمات الجيوش المغيرة على فرنسا الثورة واحراز الانتصارات العسكرية عليها في فترة تعد من أحرج فترات التاريخ الفرنسي.

ولد لويس انطوان ليون دو سان جوست -Louis

في ٢٥ آب Antoine-Léon De Saint Just (أغسطس) ١٧٦٨ في «دوسيز» Decize من أعمال «نيفرنيه» (فرنسا) لوالد نقيب في سلاح الفرسان بالجيش الفرنسي ينتمي إلى أسرة من فلاحي «بيكارديه» (حوض السين) ، وأم هي ابنة «ليونارد روبينو» ، الكاتب العدل في «دوسيز» . وأمضى سني حياته الأولى في كنف عمه وعرابه ، «انطوان روبينو» ، كاهن بلدة «فرنوي» . غير أن وفاة عمّه اضطر أبويه في العام ١٧٧١ ان يعيداه إلى كنفهما لكي يعيش معهما .

وفي العام ١٧٨٥ أنهى سان جوست دراسته في «سواسون» . ثم باشر دراسه الحقوق وأصبح كاتباً لمدعي عام «سواسون دوبوا دو شارم» ولم يلبث أن حصل على إجازة الحقوق في العام ١٧٨٨ .

وفي العام ١٧٨٩ نشر سان جوست باكورة أعماله الأدبية وهو كتابه Organt الذي هو تأملات منظومة أفرغ فيها ما يضطرم في خاطر شاب في العشرين من لهيب الثورة على مجتمع مخادع وظلم اجتماعي . وفي آخر تموز (يوليو) ١٧٨٩ ، بعد سقوط الباستيل ، عاد سان جوست إلى «بليرنكور» ، بعد ان كان قد غادرها عقب صدور كتابه المذكور ومصادرته . وفي «بليرنكور» وضع كتابه Arelquin Diogène. وبعد بضعة أشهر من وصوله إلى المدينة وقعت اضطرابات ، وشوهد شبان يحملون البنادق ويزرعون الفوضى في الأسواق . وعندما انشئت مليشيا وطنية في «بليرنكور» (١٧٩٠) سمي سان جوست قائداً شرفياً للحرس الوطني في المقاطعة . وعندما أثيرت قضية الأموال البلدية في العام نفسه كلفته بلدية «بليرنكور» بوضع تقرير حول الموضوع . وفي تلك السنة وجّه سان جوست أول كتاب له إلى «روبسبيير» الذي توثقت علاقته به فيما بعد حتى غدا من أنصاره المقربين .

وفي منتصف العام ١٧٩١ أصدر سان جوست كتابه : روح الثورةL'ésprit de la Revolutionغير أنّ جميع آثاره الفكرية ، وكفاآته ، ونشاطاته في الحقل العام لم تشفع له لدخول الانتخابات العامة ، اذ رفض ترشيحه لعدم بلوغه السن القانونية . وقد تميز هذا العام بحدثين هامين هما : القاء القبض على العائلة المالكة في «فارين» ، واعلان الجمعية المنتخبة «جمعية تشريعية» .

وظل نجم سان جوست في ارتقاء طوال العام ١٧٩١ . فعلى الصعيد البلدي اصبح مع آخر يدعى «لوفاسور» أركان حرب الحرس الوطني في «بليرنكور» ، ثم أصبح قائداً للكتيبة الثانية . ثم انتخب عضواً في الجمعية التشريعية وجاء إلى باريس وحضر أول اجتماع

الثائر الفرنسي لويس انطوان ليون دو سان جوست

للكونفاسيون Convention ، وبدأ نشاطه في نادي اليعاقبة . فكان أول خطاب له يدور حول المشروع القاضي بإحاطة الكونفانسيون بحرس وطني ، وأردفه بآخر حول التسلح المشبوه ، وحمل فيه على مناوئي «روبسبيير» . ثم اصبح رئيساً لليعاقبة في اللجنة المكلفة بإعداد دستور جديد .

وفي الخطاب الذي ألقاه في الكونفانسيون في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٩٢ حمل سان جوست على الملك لويس السادس عشر ، وأعقبه بآخر في الموضوع نفسه في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٧٩٢ . وبعد تجديد مكتب الكونفانسيون انتخب سكرتيراً له . ولقد انصب اهتمامه في العام ١٧٩٢ . على الأمور التموينية فألقى الخطب وقدّم التقارير بشأنها . وكان هذا العام عاماً حاسماً بالنسبة إلى الملك والبلاد : فلقد أُعلن أن الوطن في خطر وأُعلنت الجمهورية ، وتم الاستيلاء على قصر «التويلري» ، واقتيدت العائلة المالكة إلى «التامبل» ، واستسلمت « فردان » للألمان (الذين لم يلبثوا أن جلوا عنها) .

وجاء العام ١٧٩٣ لكي يشهد تتويجاً لحملات سان جوست اللاهبة ضد الملك . فلقد اقتيد «لويس السادس عشر» إلى المقصلة ليلاقي حتفه في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٧٩٣ .

وكان للاعلان بأن الوطن في خطر ما يبرره : فلقد أعلنت فرنسا الحرب على كل من بريطانيا وهولندا ، ووقعت بريطانيا وروسيا حلفاً ضد فرنسا . فانبرى سان جوست يقوم بواجبه الوطني في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ بلاده : يلقي الخطب الطويلة حول تنظيم الجيش ، ويذهب في مهمة عاجلة من قبل الكونفانسيون لمراقبة التطوع في الجيش في منطقتي «إيسن» Aisne و «الآردين» Ardennes ، ويشن هجوماً على وزير الحربية عند رجوعه إلى باريس ، ويعرض في تقرير له في لجنة الدفاع الوطني التدابير التي يرى من الضروري اتخاذها على الحدود ، ثم يصبح عضواً في لجنة السلامة العامة التي ضمّت «دانتون» والجيروندين .

وتأميناً للسلامة العامة قرّر الكونفانسيون توقيف المشبوهين واعلان النفير العام . ودعي مليونان من الفرنسيين إلى حمل السلاح . كما أنشئت محكمة عسكرية واتخذ عدد من التدابير التأديبية . وكان سان جوست يتنقل ما بين مختلف نقاط الجبهة الشرقية مع زميله «لوبا» Le Bas كما كان دائم التنقل بين باريس وجبهة القتال في مهام وطنية مصيرية . وقد وجّه نداءً مؤثراً إلى الجيش في تلك الفترة . وبالرغم من سقوط «طولون» ، فقد دخل الجيش الفرنسي مدينة فيسيمبورغ Wissembourgمنتصراً .

وكما أولى سان جوست في هذا العام اهتماماً فريداً بالجيش ، فقد أولى اهتماماً كبيراً بالنواحي التموينية : ففي ١٧ نيسان (ابريل) ١٧٩٣ قامت مظاهرات صاخبة أمام الأفران فاقترح في ٩ آب (اغسطس) ١٧٩٣ مصادرة المواسم الزراعية كلها . ولم تنسه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد التطلع إلى النواحي الدستورية . فلقد تدخل في أيار (مايو) ١٧٩٣ لمناقشة الدستور ، وألقى خطاباً في ٥/٢٤ حول الدستور الجديد . وكانت جلسة ٥/٣٠ في الكونفانسيون جلسة صاخبة انتخب فيها عضواً في لجنة لوضع دستور جديد للبلاد . وفي إحدى جلسات الكونفانسيون الأخيرة عام ١٧٩٣ قدّم سان جوست تقريره ، وأكّد فيه : «أن الحكومة المؤقتة لفرنسا ثورية حتى إقرار السلام» .

وشارك سان جوست في احداث العام ١٧٩٤ ، وتم انتخابه رئيساً للكونفانسيون في ١٩ شباط (فبراير) ، وقدم تقارير عدة منها : تقرير عن السياسة الجديدة ، وتقرير ضد العصيان ، وتقرير ضد توقيف «هرول» و «سيشل» و «سيمون» ، وتقرير حول «دانتون» و «ديمولان» ، وتقرير حول الشرطة ، وتقرير حول الأشخاص المعتقلين (وقد تلا هذا التقرير بعد نزوله عن منصة الرئاسة انسجاماً مع الموضوعية المفروضة فيه كرئيس ، ودرءاً لشبهة الايحاء إلى القضاة) .

وفي هذه الأثناء كان سان جوست يذهب إلى جبهة الشمال مستطلعاً أو في مهمة . وقد اتسمت هذه الفترة من العام ١٧٩٤ بالانتصارات الباهرة التي أحرزتها الجيوش الفرنسية في « فلوروس » Fleurus واشترك فيها سان جوست ، رغم التفاوت في العدد بينها وبين القوات الأوروبية المتحالفة ضدها . وعندما عاد إلى باريس وجد التمزق يسيطر على لجنة السلامة العامة . وكان آخر

اجتماع عقدته هذه اللجنة بحضور «روبسبير» في ٢٣ تموز (يوليو) ١٧٩٤ . وكان الصراع بين «روبسبير» وخصومه في لجنة السلامة العامة قد بلغ ذروته . وبسبب هذا الصراع اعتقل سان جوست مع «روبسبير» و«لوبا» وغيرهم في قصر البلدية بباريس في ١٧٩٤/٧/٢٧ . وسيق سان جوست في اليوم التالي إلى ساحة الجمهورية (ساحة الكونكورد اليوم) لكي يلاقي حتفه تحت المقصلة ولَّما يتم السابعة والعشرين من عمره .

ترك سان جوست ، رغم قصر عمره ، العديد من الآثار المكتوبة كالكتب والتقارير والخطب التي وضعها خلال حياته الصاخبة « التي امتزج فيها التاريخ بالأسطورة » . وقد جمع آثاره « شارل فيليه » .

(٦٠) سان جيرمان (كلود لويس كونت دو)

لواء ورجل دولة ومنظّر عسكري فرنسي (١٧٠٧ - ١٧٧٨)، كان له دور في اعادة تنظيم الجيش الفرنسي في العام ١٧٧٥.

ولد كلود لويس دوسان ـ جيرمان C. L. de Saint Germain في ١٥ / ٤ / ١٧٠٧ في قصر «ڤير تمبوز» بالقرب من «لون ـ لو ـ سونييه» Lons- le- Sonnier، ونشأ في كنف اليسوعيين، حيث درس الآداب القديمة. إلا أنه لم يمارس تدريسها كما كان متوقعاً، بل التحق بصفوف الجيش الفرنسي. وما أن أصبح برتبة ملازم، حتى انتقل الى المانيا بسبب مقتل ضابط شهير أثناء مبارزة دارت بينهما، وخدم في جيش بافاريا، ثم عاد إلى الجيش الفرنسي وقاد حملة ضد العثمانيين في المجر.

وبوفاة امبراطور النمسا «شارل السادس» في العام ١٧٤٠، وتولي ابنته «ماري تيريز» العرش، اعتقد جيران النمسا أن بوسعهم الافادة من ضعف الامبراطورة وسلخ بعض الأراضي عن النمسا. وكان على رأس الطامعين بالعرش النمساوي أمير بافاريا «شارل البير» الذي تحالف مع الفرنسيين ضد الامبراطورة «ماري تيريز». في هذه الفترة استقال سان جيرمان من الجيش الفرنسي، والتحق بقوات أمير بافاريا «شارل البيرت» الذي اعتلى العرش في العام ١٧٤٢، تحت اسم «شارل السابع».

وفي العام ١٧٤٥ رفعه الملك «شارل السابع» الى رتبة فريق. وإثر موت «شارل السابع» في أواخر العام ذاته، انتقل سان جيرمان الى برلين للالتحاق بجيش «فريديريك الثاني».لكن صرامة الانضباط في الجيش البروسي أخافته، فترك بروسيا وانتقل الى البلاد المنخفضة، حيث التقى المارشال «موريس دوساكس»، الذي توسط لاعادته الى

كلود لويس كونت دو سان جيرمان

الجيش الفرنسي من جديد. فقاتل تحت لواء «دوساكس» في حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ ـ ١٧٤٨)، وبرزت مواهبه العسكرية في معارك «روكور» Rocourt، التي يطلق عليها أيضاً اسم «روكو» Raucoux (١٧٤٦)، و«لوفيلد» Lawfeld (١٧٤٧)، وحصار «ماستريخت» Maëstricht (١٧٤٨). ثم شارك في حرب السنوات السبع،وبرز في تغطية الانسحاب بعد هزيمة الفرنسيين في معركة «ميندن» Mendin (١٧٥٩).

ولقد أحبه الجنود لشجاعته وصراحته، وجذبتهم حياته الغريبة كمرتزق، والقصص التي كان يرويها في المعسكر عن خدمته العسكرية، ويضيف اليها الكثير من المغامرات العجيبة. وكان يقف ضد الجنرالات ويكشف اخطاءهم وسيئاتهم بسخرية لاذعة، ويعلن على رؤوس الاشهاد استياءه من النظام القائم في البلاد، مما أدى الى نقمة رؤسائه عليه. وفي العام ١٧٦٠، وبعد خلاف شديد مع القائد الفرنسي «فيكتور فرانسوا دوبروي» V. F. de Broglie، انتقل سان جيرمان الى الدانيمارك، حيث منحه الملك «فريدريك الخامس» رتبة فيلد مارشال، وعينه وزيراً للدفاع من أجل اعادة تنظيم الجيش الدانيماركي وفق مخطط جديد. لكن موت «فريدريك الخامس» دفعه الى ترك الدانيمارك، والعودة الى فرنسا في العام ١٧٧٢، حيث اعتكف في الالزاس.

وفي ٢٦ / ١٠ / ١٧٧٥، وبعد توسط عدد من الشخصيات في بلاط الملك الفرنسي «لويس السادس عشر»،وخاصة «تورغو» Turgot و«مالزيرب» Malesherbes، عُين سان جيرمان وزيراً للحربية، وقام باصلاحات جذرية شملت: تخفيض عدد وحدات الاستعراض وعدد العاملين في المكاتب العسكرية، وتنظيم وحدات الهندسة، وتعزيز الانضباط داخل الجيش على الطريقة البروسية، وانشاء ١٢ مدرسة لاعداد الضباط يقودها ويشرف عليها رجال الدين. وكان من أعماله البارزة دعم جهود «غريبوڤال» Gribeauval الرامية الى تجديد سلاح المدفعية، وابتكار التشكيلات الرقيقة (قليلة العمق) في التكتيك.

إلا أن اصلاحاته اصطدمت بمصالح حوالى ١٠ آلاف ضابط من أصحاب الامتيازات، فنقموا عليه، وبدأوا العمل لعرقلة مخططاته. ورافق ذلك استياء بين الجنود، بسبب صرامة الانضباط الذي فرضه عليهم، بالاضافة الى استياء شعبي عام بسبب مشروعه الخاص بتوزيع متحف الانڤاليد Les Invalides (المتحف الحربي الفرنسي) الى ٣٦ متحفاً منتشرة في المقاطعات. وتفاقمت النقمة على سان جيرمان بين العسكريين والمدنيين، بسبب طباعه القاسية ومزاجه السيء، وتعاليه على الفئات صاحبة الامتيازات، فاضطر الى الاستقالة من منصبه في أيار (مايو) ١٧٧٧، ولم يلبث ان توفي في «باريس» في العام ١٧٧٨.

كتب في العام ١٧٥٨ كتاباً بعنوان «بحث في عيوب النظام العسكري الفرنسي»، وأظهر من خلاله تعمقه في فهم مسائل التنظيم العسكري، وتعرض فيه للمزايا التي تتمتع بها الوحدات المحظوظة، وكثرة الضباط القادة بالنسبة الى حجم التشكيلات، وممارسات ضباط الصف الخاطئة التي تسيء الى الجنود. كما وضع مذكرات شخصية نُشرت في العام ١٧٧٩ بعد وفاته.

(٦٣) سان جيرمان (بيان) ١٥٧٠

هو مرسوم ملكي أُعلن في «سان جيرمان ـ أن ـ لاي» Saint - Germain - en - Laye، بتاريخ ٨ / ٨ / ١٥٧٠، بغية تهدئة الصراع المسلح الذي دار في فرنسا بين البروتستانت والكاثوليك، وحمل اسم الحرب الدينية الثالثة. وقد عُرف المرسوم باسم بيان «سان جيرمان».

اعتباراً من العام ١٥٦٢، اضحى البروتستانت، تحت قيادة كبار النبلاء، مثل «كولينيي» و«كونديه»، طرفاً فاعلاً في الصراعات السياسية في فرنسا. وكان من اهم العوامل التي دعمت مواقفهم عاملان هما: ١ـ تزايد نفوذ كولينيي في البلاط الفرنسي. ٢ـ سياسة التوازن التي انتهجتها «كاترين دي مديتشي ام الملك «شارل التاسع»، ازاء التنافس الدموي الذي كان قائماً بين البروتستانت من انصار «كولينيي» والكاثوليك تحت قيادة اسرة «غيز».

وكانت فرنسا تشهد بين فترة واخرى نزاعات سياسية بين الفريقين، لا تلبث ان تتحول الى حرب طائفية بالغة العنف. وكان من بين تلك الحروب، الحرب الدينية الثالثة، التي دامت طوال الفترة (١٥٦٨ - ١٥٧٠)، وتخللتها معارك «جارناك» Jarnac (١٣/٣/١٥٦٩)، و «أورتيز» Orthez (٢٤ / ٨ / ١٥٦٩)، و «مونكونتور» Moncontour (٣ / ١٠ / ١٥٦٩).

وفي أواخر حزيران (يونيو) ١٥٧٠، اوشك «كولينيي» على احتلال باريس، فقام البلاط بنشاط مكثف يستهدف التوصل الى تسوية تنهي الصراع، وتحافظ على توازن القوى بين الفريقين المتصارعين، تمشياً مع سياسة الملكة الام، فأصدر في ٨/٨/١٥٧٠ مرسوم «سان جيرمان - أن - لاي» الملكي، الذي خص البروتستانت بكثير من الامتيازات، اهمها منحهم الامان لمدة عامين في اربع مدن هي: «لاروشيل» و «كونياك» و «فونتوبان» و «لاشاريتيه»، والسماح لهم بممارسة الشعائر الدينية في المناطق التي سبق لهم ان اقاموا فيها صلواتهم قبل الحرب، وضمن لهم استعادة ما فقدوه من اراض ومراكز وسلطات قضائية. وكان هذا المرسوم نموذجاً لبيانات التهدئة التي جاءت بعده، حتى بيان «نانت» في العام ١٥٩٨.

ولقد استقبلت غالبية الشعب الفرنسي البيان بارتياح، املاً في استتباب الامن وانتعاش الاقتصاد من جديد. ولكن سرعان ما تبين ان للتسوية لم تكن اكثر من هدنة مؤقتة، انتهت بعد سنتين بسبب طموحات اسرة «غيز» من جهة، وتدخل اسبانيا في الشؤون الفرنسية الداخلية من جهة ثانية. وسقط البيان عملياً بوقوع مذبحة «سان بارتيلمي»، التي نفذها الكاثوليك ضد البروتستانت في العام ١٥٧٢.

(٤٦ - ٦٣) سان جيرمان (معاهدات) ١٦٢٤، ١٦٣٢، ١٦٣٥، ١٦٧٩، ١٩١٩

سلسلة من المعاهدات، وقعت في عهود متباينة في بلدة سان جيرمان - أن - لاي Saint Germain en Laye، الواقعة على بُعد حوالى ٢٠ كلم غربي «باريس».

*** معاهدة سان جيرمان - ١٦٢٤:**

جرى توقيع هذه المعاهدة في ٥/٩/١٦٢٤، بين الملك الفرنسي «لويس الثالث عشر»، وجمهورية «البندقية» Venise، وحاكم «سافوا» Savoie الدوق «شارل ايمانويل الأول الكبير» Charles — Emmanuel 1 le grand، وقضت باتفاق هذه الاطراف على مهاجمة «جنوى» Gênes، التي كانت آنذاك القاعدة الرئيسية العسكرية والاقتصادية لاسبانيا في شبه الجزيرة الايطالية.

*** معاهدة سان جيرمان - ١٦٣٢:**

معاهدة فرنسية - انكليزية، تم توقيعها في ٢٩ / ٣ / ١٦٣٢.

في اطار التنافس على النفوذ البحري والسيطرة في اوروبا، شهد مطلع القرن السابع عشر صراعاً مستمراً بين الفرنسيين والانكليز، سواء في أوروبا أو في مناطق المستعمرات. ولقد أخذ هذا الصراع اكثر من شكل، وكانت حوافزه السياسية او الاقتصادية تتستر في كثير من الحالات على شكل صراع ديني. وفي العام ١٦٢٦ نشبت الحرب بين فرنسا (الكاثوليكية) وانكلترا (البروتستانتية) التي كانت تدعم الهوغونوت (البروتستانت) الثائرين على السلطة الفرنسية، والمتمركزين بشكل اساسي في مدينة «لاروشيل» على ساحل فرنسا الغربي. وكانت انكلترا تقوم بارسال الامدادات لهذه المدينة من البحر. ثم امتدت مساعدة الانكليز في العام ١٦٢٨ لتشمل الهوغونوت الفرنسيين في كندا ايضاً. لذا حاصرت بحريتهم «كيبيك» Quebec وخليج «سان لوران» Saint Laurent، ثم تمكنت من الاستيلاء على هاتين المنطقتين الكنديتين في العام ١٦٢٩.

إلا ان سقوط «لاروشيل» بيد قوات الوزير الفرنسي القوي، الكاردينال «ريشيليو» في العام ١٦٢٨، وقيام الحكومة الفرنسية بتوقيع صلح «آليه» Alais مع الهوغونوت في العام ١٦٢٩، وحصول الهوغونوت على حق ممارسة الحرية الدينية، ادت الى انتهاء مبرر الحرب بين فرنسا وانكلترا. لذا اجتمع ملكا الدولتين «لويس الثالث عشر» و «شارل الأول» في «سان جيرمان أن لاي»، ووقعا معاهدة اوقفت الصراع بينهما مؤقتاً، ونصت على اعادة منطقتي «كيبيك» و «سان لوران» الكنديتين الى فرنسا.

*** معاهدة سان جيرمان - ١٦٣٥:**

جرى توقيع هذه المعاهدة في ٢٦ - ٢٧ / ١٠ / ١٦٣٥، بين برنارد دوق «ساكس-ڤيمار» Sax Weimar، أفضل قادة جيش ملك السويد الراحل «غوستافوس أدولفوس» (غوستاف الثاني)، والملك الفرنسي «لويس الثالث عشر». ونصت على ان يضع الدوق «برنارد» جيشه بتصرف الملك الفرنسي، مقابل الحصول على معونة مالية سنوية تبلغ ٤ ملايين ليرة ذهبية، بالاضافة الى ١,٥ مليون ليرة ذهبية تدفع في فرنسا عند توقيع السلم العام، كما نصت على دعم فرنسا لدوق «ساكس- ڤيمار»، ومساعدته على انتزاع امارة «الالزاس» ومحكمة «آغونو» Haguenau الدينية من آل هابسبورغ.

*** معاهدة سان جيرمان - ٢٩ / ٦ / ١٦٧٩**

وقعت هذه المعاهدة بين الملك الفرنسي «لويس الرابع عشر» وأمير براندنبورغ L'Electeur de Brandenbourg «فريدريك غيوم»، على أثر انتهاء «الحرب الهولندية الثالثة» (١٦٧٢ - ١٦٧٩).

في العام ١٦٧٨، كانت محاولات «لويس الرابع عشر» للاستيلاء على هولندا بكاملها، بتغطية من انكلترا والسويد، قد باءت بالفشل، وخاصة بعدما عمد الهولنديون الى هدم السدود واغراق بلادهم بالمياه، مما اضطر القوات الفرنسية الى التراجع، وعدم متابعة التقدم نحو «أمستردام».

ولدى احساس بعض الدول الاوروبية بخطورة الاطماع الفرنسية، قامت الامبراطورية الجرمانية المقدسة وبعض الولايات الالمانية واسبانيا والدانيمارك باعلان الحرب على فرنسا في العام ١٦٧٨، مما اضطر «لويس الرابع عشر» الى عقد معاهدات مع هولندا، واسبانيا، والامبراطورية الجرمانية المقدسة والسويد، في الفترة (١٦٧٨ - ١٦٧٩). ولقد تم توقيع هذه المعاهدات في مدينة نيجمجن (نيماغن) Nijmegen الهولندية، وخرجت الجمهورية الهولندية من هذه المعاهدات دون فقدان اي شبر من اراضيها، في حين حصلت فرنسا على اعتراف بحقها في التوسع في الاملاك المجاورة لها. وشكل «لويس الرابع عشر» إثر ذلك محاكم محلية، مهمتها تحديد الاملاك التي ينبغي التوسع فيها، واقرار مدى احقية فرنسا بمقاطعة الالزاس.

وفي هذا الاطار، قام «لويس الرابع عشر» بالضغط على «فريدريك غيوم» أمير براندنبورغ، واجبره على توقيع معاهدة في ٢٩/٦/١٦٧٩ مع فرنسا والسويد، نصّت على اعادة «بوميرانيا الغربية» ومنطقة دام Damme (في بلجيكا حاليا) الى «شارل الحادي عشر» ملك السويد، الذي كان حليفاً لفرنسا. ولم يحتفظ امير براندنبورغ الا ببعض الاراضي على ضفة نهر الأودر اليمنى، وانضم الى الحلف الفرنسي - السويدي مقابل ٣٠٠ الف إيكو Ecus (نقود ذهبية فرنسية قديمة) دفعها لفرنسا.

*** معاهدة سان جيرمان - ٢٥ / ١٠ / ١٦٧٩**

تم توقيع هذه المعاهدة بين «لويس الرابع عشر» و «فريدريك غيوم»، وأقر فيها وضع الاراضي الراهن انطلاقاً من معاهدة «وستفاليا» (١٦٤٨)، التي حصل فيها امير براندنبورغ على كامين Cammin و ميندن Minden وهالبرشتات Halberstadt وقسم من بوميرانيا، كما أقر مضمون معاهدتي نيجمجن (نيماغن) (١٦٧٨)، و سان جيرمان (٢٩ / ٦ / ١٦٧٩).

وقد التزم الملك «لويس الرابع عشر» في هذه المعاهدة بأن يدفع الى الامير «فريدريك غيوم» معونة سنوية تبلغ ١٠٠ الف ليرة فرنسية ذهبية، ولمدة عشر سنوات، مقابل التزام الأمير بدعم ترشيح الملك «لويس الرابع عشر»

للوصول الى سدة الامبراطورية الجرمانية المقدسة، وبتقديم الدعم العسكري له، نظراً لأن الامير كان يمتلك جيشاً قوياً ومنظماً يضم ٢٤ الف رجل، لم يكن أي أمير من الامراء الالمان الآخرين يملك مثيله.

* **معاهدة سان جيرمان ـ ١٩١٩**

وقعت هذه المعاهدة بين النمسا والدول المتحالفة التي انتصرت في الحرب العالمية الاولى، وكانت متممة لمعاهدة ڤرساي (١٩١٩). ولقد أرست الشكل السياسي والجغرافي للنمسا.

وقعت المعاهدة في ١٠/٩/١٩١٩، وأصبحت نافذة المفعول في ٢٠/٧/١٩٢٠، واعترفت بالنمسا كجمهورية ورسمت حدودها، فيما عدا ثلث الحدود، التي ترك أمر تحديدها لاستفتاء عام في «كارينثيا الجنوبية» Southern Carinthia، وهي منطقة كان اليوغوسلافيون يعتبرونها منطقة سلوفينية في غالبية سكانها.

ولأغراض هذا الاستفتاء، تم تقسيم «كارينثيا الجنوبية» الى منطقتين: المنطقة (أ) وهي المنطقة الاكبر وتقع بالقرب من يوغوسلافيا، والمنطقة (ب) التي تضم حوض «كلاغنفورت» Klagenfurt النمساوي. وعندما جرى الاستفتاء في المنطقة (أ)، وقرر سكانها الانضمام الى النمسا بأغلبية الاصوات، أُلغيت عملية الاستفتاء في المنطقة (ب)، التي بقيت بذلك ضمن النمسا.

وقد احتجت هنغاريا (المجر) على نص المعاهدة القاضي بضم ثلاث مناطق حدودية الى النمسا وهي: «موشون» Moson و «شوپرون» Sopron و «ڤاش» Vas. فجرى في تلك المناطق، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١، استفتاء اسفر عن إعادة «شوپرون» الى هنغاريا.

ونصت المعاهدة على عدم المس بأي حال من الاحوال باستقلال النمسا، دون موافقة عصبة الأمم. وكان الغرض من هذا النص منع اتحاد النمسا مع ألمانيا.

وقد اعترفت النمسا من جانبها باستقلال كافة الاراضي التي كانت قد اقتطعتها من روسيا القيصرية، واقرت نهائياً إبطال معاهدة «بريست ـ ليتوفسك»، وكل المعاهدات والاتفاقات الخاصة باراضي روسيا القيصرية والمعقودة منذ انتصار ثورة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ الروسية، مع كل الحكومات أو الكتل السياسية.

وسمحت النصوص العسكرية في المعاهدة، بتكوين قوة نمساوية من المتطوعين قوامها ٣٠ ألف رجل، بمن فيهم الضباط وقوات الاحتياط. إلا انها نصت على حل البحرية النمساوية ـ الهنغارية، وتوزيعها بين الدول المتحالفة المنتصرة. وعلى الرغم من أن النمسا قبلت المسؤولية عن الخسائر والاضرار التي اصابت الحلفاء في الحرب، وتعهدت بدفع تعويضات عينية ونقدية، الا انها لم تدفع اموالاً بهذه الصفة أبداً. وقد خفف مجلس الحلفاء الأعلى في آذار (مارس) ١٩٢٧، نصوص المعاهدة المتعلقة بالامور المالية.

ولقد اعترض النمساويون بشدة على نصوص مشروع المعاهدة عندما قدمت اليهم في البداية، اذ انهم اعتبروا ان من الاجحاف تحميل النمسا الجانب الاكبر من مسؤولية ما ارتكبته الامبراطورية النمساوية ـ الهنغارية إبان الحرب، وطالبوا بأن تطبق على النمسا مبادىء الرئيس الاميركي، «وود رو ويلسون» الاربعة عشر، وخاصة فيها يتعلق بحق تقرير المصير للرعايا الالمان في الامبراطورية النمساوية ـ الهنغارية السابقة، على اعتبار ان المعاهدة نصت على اقتطاع مناطق يسكنها ٣,٥ ملايين ألماني، وضمها الى تشيكوسلوفاكيا، وضم منطقة يسكنها حوالى ٢٥٠ ألف الماني إلى ايطاليا.

وأيد «ويلسون» وحده موقف النمسا، بينما عارضته الدول المتحالفة الأخرى، بحجة أن ضم منطقة «السوديت»، التي تسكنها اغلبية المانية، الى النمسا يواجه «استحالة جغرافية»، كما أصرت ايطاليا من جانبها على تنفيذ بنود معاهدة «لندن» السرية الموقعة في نيسان (ابريل) ١٩١٥، والتي نصت على ضم اقليم التيرول الجنوبي الذي تسكنه اغلبية المانية إلى الأراضي الايطالية.

وهكذا تحولت «التيرول» إلى أرض ايطالية، وغدت «السوديت» أرضاً تشيكوسلوفاكية. ولم يقبل الألمان بخضوع مواطنيهم في «السوديت» للحكم التشيكي إلا مرغمين. وعندما استعادت المانيا قوتها في عهد «هتلر»، كان في مقدمة اهتماماتها القومية استعادة «السوديت». ولقد حقق «هتلر» هذا الهدف في العام ١٩٣٨، دون معارضة جدية من الحكومتين الفرنسية والبريطانية الراغبتين في تحاشي الصدام مع المانيا النازية. وكان تساهل هاتين الحكومتين إزاء قيام «هتلر» بضم السوديت وتشيكوسلوفاكيا وغيرهما من المناطق الأوروبية، بعد ضم النمسا، من الاسباب التي شجعت ألمانيا النازية على مهاجمة بولونيا في العام ١٩٣٩، واندلاع الحرب العالمية الثانية.

(٤٢) سان جيل (ريمون دو)

(انظر ريمون الرابع كونت تولوز).

(٣ـ ٤٩) سان جيل (قلعة)

(انظر طرابلس، قلعة).

(٦٥) سان خاسينتو (معركة) ١٨٣٦

آخر معارك الحرب بين قوات مقاطعة تكساس الانفصالية وجيش المكسيك المركزي (١٨٣٥ـ ١٨٣٦). ولقد أدت إلى طراد القوات المكسيكية من المقاطعة، التي أعلنت انفصالها عن المكسيك واستقلالها قبل انضمامها إلى الولايات المتحدة الاميركية.

كانت ولاية تكساس منذ العام ١٧٣٠ تابعة لمستعمرة اسبانيا الجديدة، ويحكمها نائب عن الملك الاسباني. ولقد بدأ توافد المستوطنين البيض من اصل أنغلو ـ سكسوني إلى الولاية منذ اوائل القرن التاسع عشر. وفي العام ١٨٢١، وعندما غدت المكسيك دولة اتحادية، أصبحت تكساس دولة داخل هذه الدولة الاتحادية، وكان عدد المستوطنين الانغلو ـ سكسون قد ارتفع فيها إلى حوالى ٣٠ الف شخص، يتزعمهم «ستيفن أوستن» S. Austin.

وفي العام ١٨٣٣، قام «انطونيو لوبيز دو سانتا آنا» بانقلاب عسكري، وحكم البلاد بشكل دكتاتوري، وتنكر للاتحاديين (الفدراليين) الذين ساعدوه في الوصول إلى السلطة. ووقف المستوطنون الانغلو ـ سكسون إلى جانب المكسيكيين الليبراليين والاتحاديين، مما دفع «سانتا آنا» إلى اعتقال «أوستن» بتهمة تشجيع السكان ضد السلطة المركزية. وفي العام ١٨٣٥ ثار المستوطنون الانغلو ـ سكسون، واضطر «سانتا آنا» إلى الافراج عن «اوستن»، ولكن الاشتباكات بين المستوطنين والجيش المركزي لم تتوقف. وكان من اهم المعارك بين الطرفين حصار «فورت ألامو» (٦/٣/١٨٣٦) الذي اسفر عن انتصار الجيش المكسيكي، وابادة قوة المستوطنين التي كانت تدافع عن قلعة البلدة (انظر فورت آلامو، معركة ١٨٣٦).

وفي ٢١/٤/١٨٣٦ وقعت معركة «سان خاسينتو» San Jacinto، حينما فاجأت قوات انفصالية تكساسية (تقدر بنحو ٧٤٠ رجلاً) بقيادة الجنرال «صموئيل هيوستون» S. Houston الجيش المكسيكي (١٦٠٠ رجل) بقيادة الجنرال «سانتا آنا» Santa Anna. ودار القتال بين الطرفين على ضفتي نهر «سان خاسينتو»، على بعد عشرين ميلاً من المدينة المعروفة الآن باسم «هيوستون». ورغم تفوق المكسيكيين العددي، فقد انتهت المعركة باندحار القوات المكسيكية، ووقوع الجنرال «سانتا آنا» في الأسر. وكانت خسائر المكسيكيين ٦٣٠ قتيلاً و ٢٠٠ جريح و ٧٣٠ اسيراً، في حين لم تتكبد قوات «هيوستون» سوى عدد محدود من الخسائر.

وقد أدت هذه المعركة الفاصلة إلى انفصال «تكساس» عن المكسيك، واعلان جمهورية تكساس، التي اعترف بها الجنرال «سانتا آنا»، بينما رفضت الحكومة المكسيكية

الاعتراف بشرعية الكيان الجديد. ولقد انتخب الجنرال «صموئيل هيوستون» رئيساً للجمهورية الوليدة، واعترفت بها الولايات المتحدة في ٤/٧/١٨٣٦ مما اثار الحكومة المكسيكية، وبات موضع جدل طويل بين الحكومتين. وفي العام ١٨٤٥، انضمت تكساس إلى الولايات المتحدة.

(٦٥) سان خوان وإلكاني (معركة) ١٨٩٨

(انظر سانتياغو دي كوبا، حملة، ١٨٩٨).

(٦٣) سان خورخو ساكانل (خوسيه)

فريق أول أسباني (١٨٧٢-١٩٣٦)، ساهم في بناء النظام الجمهوري (١٩٣١) ثم انقلب عليه.

ولد «خوسيه سان خورخو ساكانل» J. Sanjorjo Sacanell في «بمبلونه» Pampeluna في العام ١٨٧٢. وبعد ان خدم في كوبا في العام ١٨٩٨ فترة قصيرة، انتقل الى المغرب، حيث خدم فترة طويلة، وشارك في القتال ضد الثوار المغاربة. ولقد أسماه الملك «الفونس الثالث عشر» مفوضاً أعلى، وذلك بعد استسلام الأمير «محمد بن عبد الكريم الخطابي» الى القوات الاستعمارية الفرنسية - الاسبانية في العام ١٩٢٦.

وفي العام ١٩٢٩، كُلف «سان خورخو» بقمع عصيان في «ڤالنسيا» Valencia، فقاد الحرس المدني لتنفيذ هذه المهمة. ولكنه انضم الى النظام الجمهوري في العام ١٩٣١، عندما ترك الملك «الفونس الثالث عشر» اسبانيا دون ان يتنازل عن العرش، وأُعلنت اسبانيا دولة جمهورية، وانتخب الزعيم السياسي الملكي القديم «ألكالا زامورا» A. Zamora رئيساً للجمهورية، وعُيِّن «سان خورخو» قائداً عاماً «لحرس الحدود» Carabineros.

ولقد اتجهت الجمهورية الاسبانية نحو الخط الاشتراكي، وخاصة بعد استقالة رئيس الجمهورية «ألكالا زامورا» في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣١، وانتخاب الرئيس الجديد «مانويل آزانيا» M. Azana في ١٠/١٢/١٩٣١، الامر الذي جعل اليمين والجيش يحاولان افشال تجربة الجمهوريين، في حين كان العمال والفلاحون يطالبون بتبني الخط الشيوعي. وكان سان خورخو من الضباط الناقمين على النظام الجديد. وهذا ما دفعه للقيام بانقلاب عسكري في ١٠/٨/١٩٣٢ في «اشبيلية» Sevilla بغية الاطاحة بحكومة «آزانيا». ولكن الجمهوريين احبطوا الانقلاب، واعتُقل سان خورخو وحُكم عليه بالموت، ثم استُبدل الحكم بالسجن المؤبد.

وادى تعاون اليمين والجيش وضغطهما على الرئيس «آزانيا»

الجنرال خوسيه سان خورخو ساكانل

الى سقوطه، واجراء انتخابات جديدة في ١٩/١١/١٩٣٣. ومالت الكفة في هذه الانتخابات لصالح اليمين، واستلم «زامورا» رئاسة الجمهورية من جديد. فقام بتخفيف الضغط عن اليمين والعسكريين من اعداء النظام القديم، واضطهد الاشتراكيين والشيوعيين، وأصدر في العام ١٩٣٤ عفواً شمل سان خورخو.

لجأ سان خورخو بعد اطلاق سراحه الى البرتغال، حيث انضم الى اللاجئين السياسيين والعسكريين المناوئين للجمهورية والاشتراكية، وبدأ التآمر لقلب نظام الحكم في اسبانيا. وازداد نشاطه التآمري منذ مطلع العام ١٩٣٦، بسبب نجاح الجبهة الشعبية Frente Popular في انتخابات ١٨/٢/١٩٣٦، وعودة «آزانيا» الى الحكم كرئيس للحكومة ثم كرئيس للجمهورية في ١٠/٥/١٩٣٦. وتكثفت اتصالات سان خورخو مع قادة الجيش وزعماء القوى اليمينية في اسبانيا، الذين كانوا يخططون للانقضاض على السلطة الجمهورية.

وفي ١٢/٧/١٩٣٦، اغتال ضباط من الشرطة الزعيم اليميني «كالڤو سوتيلو» Calvo Sotelo، فتوترت الاوضاع في البلاد، واعلنت الحاميتان الاسبانيتان المتمركزتان في المغرب وجزر كاناري العصيان على حكومة مدريد في ١٧/٦، وتولى الجنرال «فرانكو» قيادة هذا العصيان، وأخذ يجمع قواته في «تطوان» لغزو البر الاسباني. وفي ١٨/٦، انضم الى العصيان عدد كبير من القطعات العسكرية المتمركزة في «بورغوس» و«ساراغوس» و«ڤالادوليد». وكان من المفروض ان ينتقل سان خورخو من البرتغال الى اسبانيا لقيادة هذه القطعات. ولكن الطائرة التي استقلها في ٢١/٦ تعطلت بعد اقلاعها وسقطت قرب مطار «برشلونة»، وقتل سان خورخو في هذا الحادث، فأصبح «فرانكو» بذلك القائد الأول لقوى العصيان، التي حاربت الجمهورية الاسبانية طوال ثلاث سنوات، فيما عُرف بالحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩).

(٤) سان خوسيه (سفينة مخازن قتالية)

(انظر سفينة مخازن قتالية).

(٣٨) ساندال (صاروخ)

(انظر س س - ٤ ساندال، صاروخ).

(٤)ساندالوف (ليونيد)

فريق سوفياتي (١٩٠٠-   )، برزت مواهبه القيادية إبان الحرب العالمية الثانية.

ولد ليونيد ميخائيلوفيتش ساندالوف L. M. Sandalov في ١٠/٤/١٩٠٠، والتحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٩. واشترك في الحرب الاهلية الروسية في العام ١٩٢٠ كقائد فصيلة على جبهة تركستان والجبهة الجنوبية، وأصبح اعتباراً من العام ١٩٢١ قائد سرية، ثم تقلب في مناصب عدة في هيئة أركان منطقة كييڤ العسكرية.

أنهى دراسته في مدرسة القادة في العام ١٩٢٦، ثم أنهى في العام ١٩٣٤ دراسته في أكاديمية «فرونزه» العسكرية. والتحق بالأكاديمية العسكرية للأركان وتخرج منها في العام ١٩٣٧. وفي أيلول (سبتمبر) من العام ذاته أصبح رئيس غرفة العمليات في منطقة روسيا البيضاء العسكرية.

وإثر قيام المانيا بالهجوم على بولندا في ١/٩/١٩٣٩، وانقضاء أكثر من اسبوعين على هذا الغزو، ووضوح حتمية انهيار المقاومة البولندية، وعدم تقديم بريطانيا وفرنسا أي دعم فعال لبولندا (رغم اعلانهما الحرب على المانيا في ٣/٩)، قام الاتحاد السوفييتي بزحف على شرقي بولندا في ١٧/٩، لاسترداد الاجزاء التي كانت قد سُلخت من أراضيه بموجب صلح «بريست - ليتوفسك» (١٩١٨) ابان الحرب العالمية الأولى، والتي شملت القسم الغربي من اقليمي روسيا البيضاء وأوكرانيا. وقد شارك ساندالوف في العمليات التي قامت بها القوات السوفييتية وقتئذ في روسيا البيضاء الغربية، وذلك من خلال منصبة كرئيس للعمليات في منطقة روسيا البيضاء العسكرية.

أصبح في العام ١٩٤٠ رئيساً لأركان الجيش الرابع، التابع للمنطقة الغربية العسكرية، والذي كان متمركزاً قرب «بريست - ليتوفسك» وجنوبيها، عندما شنت المانيا

هجومها المفاجىء على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١. فشاركساندالوف من منصبه المذكور في المعارك الأولى من الحرب، التي دارت في مناطق «بريست - ليتوفسك» و«بارانوفيتش» و«بينسك»، مع قوات «الجبهة الغربية» (المنطقة الغربية العسكرية سابقاً، إذ غُيرت اسماء المناطق العسكرية فور نشوب الحرب وأصبحت جبهات).

وفي ٢٤/٧/١٩٤١ أنشأت القيادة العليا السوفييتية جبهة جديدة من قوات الجناح الجنوبي (الأيسر) من «الجبهة الغربية»، لتخفيف مسؤوليات الجبهة المذكورة، وأطلقت عليها اسم «الجبهة المركزية»، وعُين ساندالوف رئيساً لأركان هذه الجبهة. وفي ٢٥/٨/١٩٤١ تغير اسم «الجبهة المركزية» وأصبحت تحمل اسم «جبهة بريانسك»، وكُلفت بمهام التصدي للزحف الذي يتوقع أن تقوم به مجموعة «البانزر» ٢ في اتجاه الشمال الغربي نحو «موسكو» عبر «بريانسك»، أو في اتجاه الجنوب الغربي نحو مؤخرة مجموعة «كييف»، التابعة للجبهة الجنوبية الغربية. وظل ساندالوف رئيساً لأركان الجبهة المذكورة حتى جرى حلها في ١١/١١/١٩٤١، بعد أن لحقت بقواتها خسائر فادحة خلال معارك التصدي للزحف الالماني نحو «موسكو» من الجنوب الغربي، وجرى توزيع قواتها على كل من «الجبهة الغربية» و«الجبهة الجنوبية الغربية» (أعيد تشكيل «جبهة بريانسك» من جديد في ١٨ / ١١ / ١٩٤١).

وفي ٢٩/١١/١٩٤١ شكلت القيادة السوفييتية العليا جيشاً جديداً لحماية الضواحي الشمالية لموسكو، أطلقت عليه اسم الجيش ٢٠، وعهدت بقيادته إلى الجنرال «ڤلاسوف» Vlasov، وعينت ساندالوف رئيساً لأركانه. ومن موقعه هذا، ساهم ساندالوف في المعارك الدفاعية التي دارت قرب «موسكو»، وفي الهجوم السوفييتي المضاد، الذي قاده «جوكوف» في ٥ / ١٢ / ١٩٤١.

عُين في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢ رئيساً لأركان «جبهة بريانسك» مرة أخرى، فشارك في معركة «كورسك»،وفي اعداد وتنفيذ عمليات «ڤورونيج - كوستورنينسك» و«أوريول» و«بريانسك»، ثم نقل الى منصب رئيس أركان «جبهة البلطيق الثانية» في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣، حيث شارك في اعداد وتنفيذ عملية «ريغا». وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٥،عُين ساندالوف رئيساً لأركان «الجبهة الاوكرانية الرابعة»، حيث شارك في عمليتي «موراڤا - استراڤا» و«براغ» في تشيكوسلوفاكيا.

شغل إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية منصب رئيس أركان منطقة «الكاربات» العسكرية، ثم أصبح خلال عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ مساعداً لرئيس الأركان العامة للقوات البرية، ثم رئيساً لادارة هذه الأركان. وتولى منصب رئيس الأركان والنائب الأول لقائد قوات منطقة موسكو العسكرية في الفترة (١٩٤٧ - ١٩٥٣). وفي الفترة (١٩٥٣ - ١٩٥٥) كان تحت تصرف وزير الحربية السوفييتي، ثم أُحيل الى الاحتياط في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥.

(٦٤) ساندرز (اغارة) ١٨٦٣

من اغارات الفدراليين (الشماليين) الناجحة على خطوط امدادات الكونفدراليين (الجنوبيين) إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

في ١٤/٦/١٨٦٣، غادر العقيد «ساندرز» W. P. Sanders بلدة «ماونت ڤيرنون» Mount Vernon (ولاية كنتكي)، على رأس قوة راكبة تضم ١٥٠٠ رجل ومدفعين، بغية الاغارة على السكك الحديدية في «تينيسي الشرقية» و«فرجينيا». وبعد أن عبر نهر كامبرلاند في ١٧/ ٦، فاجأ ساندرز قوة كونفدرالية في «مونتيغومري» (تينيسي) تضم ٤٠٠ رجل، فأسر ١٠٥ بين ضابط وجندي، واستولى على كمية كبيرة من الامدادات. وتابع سيره متجنباً النقاط الكونفدرالية المنتشرة على طريقه، حتى وصل في ١٩/٦ الى مدينة «لينوار» Lenoir (تينيسي)، حيث خاض اشتباكاً أسفر عن أسر ٦٥ كونفدرالياً، والاستيلاء على ٣ مدافع، واحراق مستودع المدينة وأبنية اخرى كانت تضم أسلحة. ونجح ساندرز في تدمير السكك الحديدية الممتدة من المدينة وحتى مسافة قريبة من مدينة «نوكسڤيل» Knoxville (تينيسي).

وفي الجهة الجنوبية من «نوكسڤيل»، أوكل ساندرز الى كتيبة من رجاله القيام بتظاهرة عسكرية، ثم التف مع بقية قواته حول المكان أثناء الليل، وقام باحراق الجسور وضرب السكك الحديدية الواقعة شمالي موقع التظاهرة العسكرية. وفي صباح ٢٠ / ٦، قام بتظاهرة عسكرية كبيرة، تخللتها مناوشات بالمدفعية دامت ساعة، تمكن أثناءها من الاستيلاء على مدفعين وبعض الأحصنة، وأسر ٣٠ جندياً كونفدرالياً، ثم تابع مسيرته بعد ذلك إلى «ستروبري پلاينز» Strawberry Plains، حيث دمر عدة جسور كان أشهرها جسر نهر «هولستون» الذي تم تدميره بعد اشتباك عنيف فقد الكونفدراليون خلاله ١٤٠ أسيراً و٥ مدافع وقافلة عربات محملة بالامدادات. وتمكن «ساندرز» في اليوم التالي (٢١/٦) من تدمير جسر «موسّي كريك» Mossy Creek، وأجزاء متفرقة من الخط الحديدي المجاور، كما أسر ١٢٠ كونفدرالياً، واستولى على كميات وافرة من الامدادات.

وابتعد «ساندرز» بعد ذلك عن الخطوط الحديدية، وأخذ سبيل العودة الى مواقعه عبر ممر «روجرزغاب» Roger's Gap، حتى يتحاشى القوات المعادية التي أرسلت لاعتراضه. لكنه وجد الممر مسدوداً بجذوع الأشجار ومحمياً بقوة كونفدرالية معززة بالمدافع، كما وجد ممرات أخرى مجاورة مغلقة بالعوائق. فلم يجد بداً من التخلي عن مدافعه لعبور ممر «سميث غاب» Smith's Gap الضيق، فدمر المدافع وذخائرها، وتغلب على كتيبة الخيالة الكونفدرالية التي كانت تحمي الممر، ثم تقدم بصعوبة بالغة، واجتاز مسافات طويلة في جبال «كمبرلند» (حيث ضل بعض رجاله الطريق)، حتى وصل الى «بوسطون» Boston (كنتكي) في ٢٣/٦. ولقد بلغت خسائر الشماليين في هذه الاغارة الناجحة قتيلين و٤ جرحى و١٣ مفقوداً.

(٦٤) ساند كريك (مذبحة) ١٨٦٤

مذبحة تعرضت لها قبيلتان من قبائل الهنود الحمر في مقاطعة «كولورادو» في العام ١٨٦٤. وهي تدعى ايضاً مذبحة «تشيڤنغتون» Chivington، نسبة الى الضابط الاميركي «جون تشيڤينغتون» الذي نفذها.

كانت مقاطعة «كولورادو» قبل اكتشاف الذهب فيها ارضاً هندية، لا تسكنها سوى القبائل الهندية التي كانت تعتمد في معيشتها على الزراعة والصيد. وباكتشاف الذهب في العام ١٨٥٨، بدأ المستوطنون البيض دخول المقاطعة بأعداد كبيرة، وأخذوا يعملون على اجلاء السكان الاصليين عن أراضيهم، مما ادى الى وقوع معارك عديدة بين الطرفين، وعقد اتفاقات سلام واهية.

وكانت القبيلتان الرئيسيتان في «كولورادو» هما: «الشايين» Cheyenne و «الأراباهو»، اللتين شكلتا اتحادا بزعامة قائد «الشايين» بلاك كيتل Black Kettle لمواجهة الاميركيين بموقف موحد. وكان الزعيم «بلاك كيتل» ميالاً الى السلم، فلم يجد بداً، بعد معارك صيف ١٨٦٤، من الالتقاء بحاكم المقاطعة «جون ايفانز» J. Evans لايجاد صيغة للتعايش ووضع حد للصدامات. ولكنه لم يلق استجابة من الحاكم الاميركي، فتوجه الى «فورت ليون» Fort Lyon على رأس بعض زعماء «الشايين» و «الأراباهو»، وعدد غفير من افراد القبيلتين (٥٠٠ امرأة وطفل و ٢٠٠ رجل)، وسلم ما لديه من اسلحة وخيل الى قائد الحصن الرائد «ادوارد وينكوپ» E. Wynkoop تأكيداً على حسن نواياه.

واستجاب «وينكوپ» لخطوة الزعيم الهندي، انطلاقاً من الصداقة الشخصية التي كانت تربطهما، وطلب منه إقامة مخيم على مقربة من الحصن. ولكن «وينكوپ» رحل بعد اسابيع قليلة الى موقع آخر، وحل مكانه الرائد «سكوت انطوني» S. Anthony، الذي أعاد الخيل والسلاح الى الهنود، بحجة السماح لهم بالاقامة عند

«ساند كريك» Sand Creek، التي تبعد ٦٤ كلم عن الحصن، حيث يمكنهم الصيد لتأمين أودهم.

وبدافع من الثقة العمياء بنزاهة السلطات العسكرية، رحل «بلاك كيتل» مع جماعته الى «ساند كريك»، حيث اقام مخيماً. وفي هذه الاثناء، كان الجيش الاميركي قد انتهى من اعداد قوة قدرت باكثر من ٩٠٠ من الجنود النظاميين وافراد الميليشيا بقيادة العقيد «تشيڤنغتون» لتنفيذ مهمة «تأديبية» ضد الهنود.

وفي فجر ١١/٢٩، فاجأ الاميركيون الهنود العزل في «ساند كريك»، ونفذوا عملية ابادة وحشية لم يتمكن التاريخ الاميركي من محوها. وقد حاول الزعيم الهندي «بلاك كيتل» ايقاف المجزرة بأن رفع علماً أميركياً وعلماً أبيض، ولكن هذا لم يمنع المغيرين من قتل ما لا يقل عن ٤٥٠ هندياً بين رجل وامرأة وطفل. واقتصر رد فعل الحكومة الاميركية آنذاك على شجب المذبحة وتقديم بعض المعونات المادية الى الهنود، وعلى عقد اتفاقية سلام جديدة في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٦٥.

(٤) ساندلانس (غواصة نووية)

(انظر ستورجون، فئة غواصات نووية).

(٤٥) ساندهيرست (أكاديمية عسكرية)

اكاديمية عسكرية بريطانية، تخرج منها عدد كبير من الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ العمل العسكري قديمه وحديثه، مثل: سير ونستون تشرشل، والمارشالات: مونتغومري، الكسندر، هيغ، أوكنلك، اللنبي. كما تخرج منها عدد من زعماء العالم الثالث.

في العام ١٧٩٩ اسس دوق يورك - القائد العام للجيش في ذلك الحين - كلية صغيرة لتدريب ضباط الجيش الشبان. وقد تطورت تلك الكلية على يد اول مدير لها، وهو الجنرال لومارشان.

وفي ١٨٠١ قُسمت الكلية الى قسمين: المستجدون، وقد استقر أخيراً فيما يعرف اليوم باسم «ساند هيرست» Sand Hurst (المبنى القديم)، والمتقدمون الذي اصبح يعرف منذ العام ١٨٥٠ باسم «كلية كامبرلي للاركان».

ومع بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩)، أغلقت الكلية العسكرية الملكية في ساندهيرست بسبب التعبئة العامة في البلاد. ثم اعيد افتتاحها بعد الحرب، واصبحت في العام ١٩٤٧ اكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية، بعد ان ضُمت اليها الاكاديمية العسكرية الملكية في «وولويتش»، التي كانت قد انشئت في العام ١٧٤١، وكان يطلق عليها اسم المعمل، بسبب وجودها في بناء كان يستخدم كمستودع ومشغل. في هذه الاكاديمية كان الطلاب يتلقون دروساً في الهندسة والرياضيات، ويتدربون على المدفعية. وكانت اكاديمية «وولويتش» قد خرّجت شخصيات لامعة مثل: غوردون، وكيتشنر، وأيو رنسايد، وآلن بروك، والامير لويس نابليون. واشترك في التدريس في تلك الاكاديمية عدد كبير من مشاهير الاساتذة والعلماء، من بينهم العالم الفيزيائي «مايكل فاراداي» الذي بقي فيها ١٩ عاماً.

وفي العام ١٩٧٢ ضُمت الى اكاديمية ساندهيرست «مدرسة التلامذة الضباط في مونز»، التي انشئت في العام ١٩٤٢، لتدريب الضباط المطلوبين لخدمة قصيرة الامـــد.

ويفد المنتسبون الى اكاديمية ساندهيرست من مدارس ومعاهد متعددة في بريطانيا والخارج والمؤهلات العلمية المطلوبة للالتحاق بالاكاديمية هي الحصول على درجة جيد في ثلاثة مواضيع في شهادة الثقافة العامة (GCE). وتشمل هذه المواضيع اللغة الانكليزية والرياضيات ولغة اوروبية معاصرة او موضوعاً علمياً، وذلك بالاضافة الى موضوعين على الاقل في المستوى الممتاز (A-Level) وتقبل المعادلات لهذه الشهادات من البلدان التي لا تتبع النظام البريطاني في التدريس. ويخدم المنتسبون لفترة ستة أشهر كجنود، قبل ان يخضعوا لتدريب تأهيلي لفترة سنة ونصف.

ينطلق منهج التدريس في اكاديمية ساندهيرست من مبدأين اساسيين: أولهما التدريب من أجل ابراز صفات قيادية في الضباط المنتمين الى مختلف صنوف الاسلحة. اما الثاني فيقوم على تدريس الطـــلاب المعلومات العسكرية الاساسية، مع التركيز على استعمال المعدات الحديثة واساليب الحرب وفنونها. ويتضمن هذا القسم جانباً للتمارين البدنية والنظام المنضم.

ويعرّف نظام الكلية اهداف التدريس والتدريب بالامور التالية: ١ - تزويد الطالب الضابط بنظرة شاملة عن مهمته ككل وعن واجباته ومسؤولياته مهنياً، ٢ - تنمية الصفات الاساســـية المطلوب توافرها في من يدعى الى قيادة الرجال والتعامل معهم، الى جانب تعزيز روح الانضباط والشعور بالمسؤولية، ٣ - تنمية اللياقة البدنية، ٤ - التأهيل في مجال الثقافة العامة.

(٤) ساندومير (معركة) ١٩٤٤

احدى المعارك التي دارت بين القوات السـوفييتية والألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، في اطار عملية «لڤوف - ساندومير».

في ١٩٤٤/٧/٨ قررت القيادة العليا السوفييتية شن هجوم شامل في شمالي أوكرانيا، بهدف الوصول الى نهر «ڤيستولا» في بولندا، واقامة رؤوس جسور على ضفته الغربية، وذلك كاستثمار استراتيجي لنجاح المرحلة الأولى من عملية «باغراسيون»، التي جرت في «روسيا البيضاء» (٦/٢٢ - ١٩٤٤/٨/٢٩).

ولتحقيق هذا الهدف العام، عُهد الى «الجبهة الأوكرانية الأولى»، بقيادة المارشال «كونييڤ» بتوجيه ضـربتين رئيسيتين في جنوبي بولندا، الأولى في اتجاه مدينة «لڤوف»، والثانية في اتجاه مدينة «راڤا - روسكايا» فضلاً عن توجيه ضربة ثانوية في أقصى الجنوب باتجاه مدينة «ستانيسلاڤ». وأطلق على العملية كلها اسم عملية «لڤوف - ساندومير». وفي الوقت ذاته، كُلفت قوات الجناح الايسر لجبهة «روسيا البيضاء الأولى» (بقيادة المارشال روكوسوفسكي) بدعم جهود الجبهة الأوكرانية الأولى، وذلك بشن هجوم الى الشمال منها، يستهدف الوصول الى كل من مدينتي «لوبلين» و«وارسو».

وكانت «الجبهة الأوكرانية الأولى» تضم ٧ جيوش اسلحة مشتركة (جيوش الحرس ١ و٣ و٥، والجيوش ١٣ و١٨ و٣٨ و٦٠)، و٣ جيوش دبابات (جيشا دبابات الحرس ١ و٣ وجيش الدبابات ٤)، بالاضافة الى عدة فيالق مدرعة وميكانيكية ومشاة مستقلة، و٤ ألوية دبابات مستقلة، والجيشين الجويين ٢ و٨. ومن الجدير بالذكر، أن كل جيش دبابات سوفييتي كان يضم فيلقي دبابات وفيلقاً ميكانيكياً، في حين كان كل جيش أسلحة مشتركة مؤلفاً من ٤ فيالق.

وكان في مواجهة القوات السوفييتية «مجموعة جيوش شمـالي أوكرانيـا» الالمانية، بقيادة الجنـرال «هارب» Harpe، التي ضمت جيشي «البانزر» ١ و٤، والجيش المجري ١ (وفيها بعد الجيش الألماني ١٧). وكانت هذه القوات مدعومة بتشكيلات من الأسطول الجوي الالماني الرابع.

بدأت قوات «الجبهة الأوكرانية الأولى» (كونييڤ) هجومها في ١٩٤٤/٧/١٣، ونجحت في تحقيق ثغرة كبيرة في خطوط الدفاع الالمانية بلغ عرضها، في يوم ٧/١٨، نحو ٢٠٠ كلم، وتراوح عمقها بين ٥٠ و٨٠ كلم، مما أدى الى تطويق الفيلق الالماني ١٣ في منطقة «برودي»، واستسلام ما تبقى من قواته في ٧/٢٢. وفي ٧/٢٧ استولت

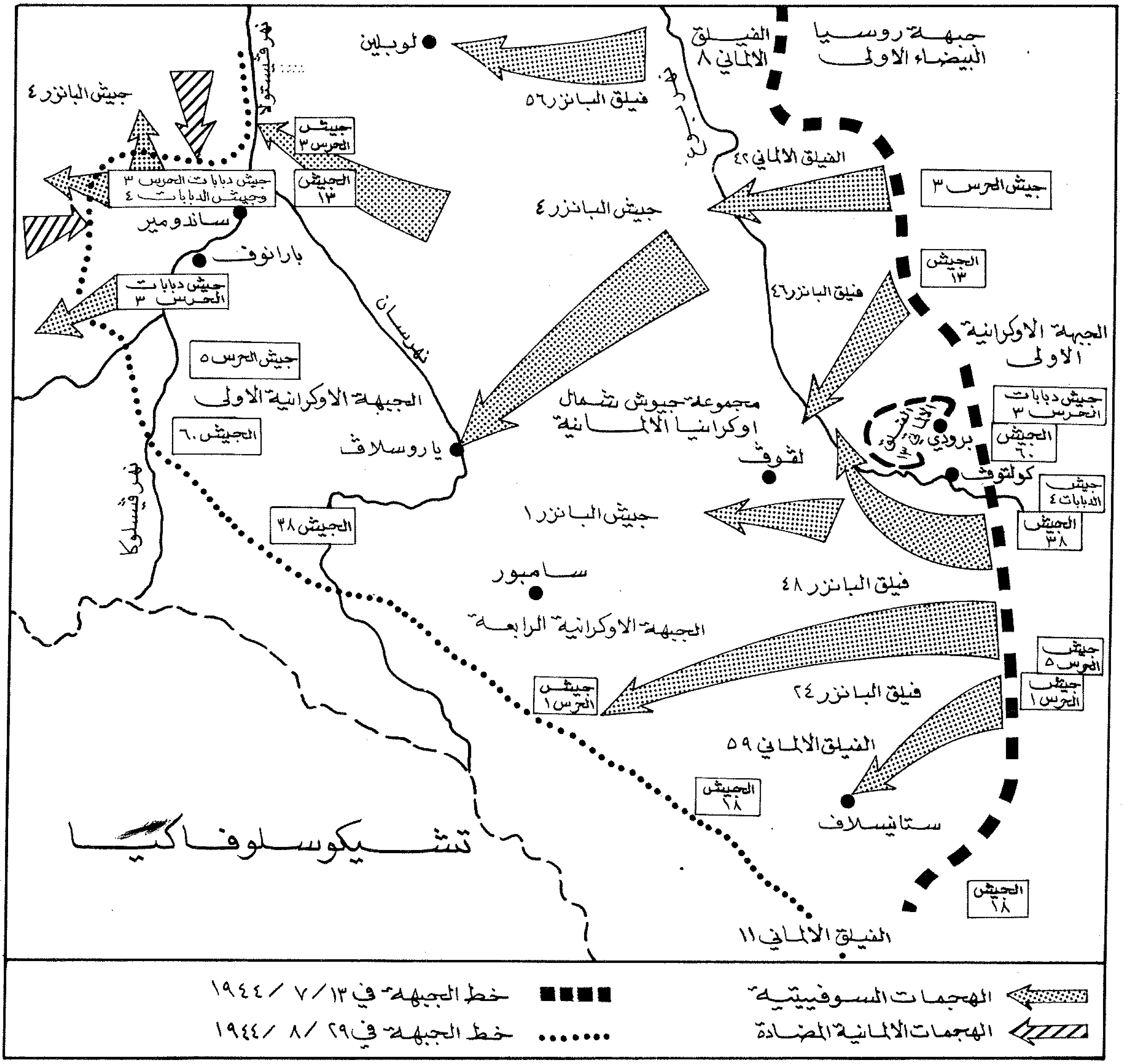

المرحلة الأخيرة من عملية «لفوف ـ ساندومير» في تموز وآب (يوليو وأغسطس) ١٩٤٤

قوات «كونييف» على كل من مدينتي «لفوف» و«ستانيسلاف»، وأصبحت على مسافة تتراوح بين ٢٠ و٤٠ كلم من نهر «فيستولا»، وبلغ عمق تقدمها حوالى ٢٠٠ كلم منذ ان بدأت هجومها في ١٣ / ٧.

وفي هذه الأثناء كانت قوات الجناح الأيسر لجبهة «روسيا البيضاء الأولى» (روكوسوفسكي) قد بدأت هجومها يوم ١٨ / ٧، واحتلت «لوبلين» في ٢٣ / ٧، ووصلت الى نهر «فيستولا» قرب «دمبلين» في ٢٥ / ٧ وأخذت تقترب من «وارسو» من جهة الجنوب.

عبور نهر «فيستولا» واقامة رؤوس جسور

إزاء الانجازات التي حققها هجوم قوات «كونييف» و«روكوسوفسكي»، قررت القيادة العليا السوفييتية استثمار النجاح بالتقدم حتى نهر «فيستولا»، وعبوره على مواجهة تمتد نحو ٢١٠ كلم، وذلك الى الجنوب من «وارسو»، حتى نقطة التقاء نهر «فيسلوكا» مع نهر «فيستولا» في جنوبي بولندا، واقامة رؤوس جسور عبر النهر، تمهيدا للانطلاق منها مستقبلاً في عمليات هجومية جديدة.

وبدأت قوات الجناح الأيمن «للجبهة الأوكرانية الأولى» تنفيذ هذه المهمة يوم ٢٨ / ٧، بالتعاون مع قوات الجناح الأيسر «لجبهة روسيا البيضاء الأولى». وركزت قوات الجناح الأيمن للجبهة الأوكرانية الأولى هجومها في اتجاه مدينة «ساندومير»، مستخدمة قوات جيش «الحرس ٣» والجيش ١٣، يساندهما جيشا الدبابات «الحرس ١»

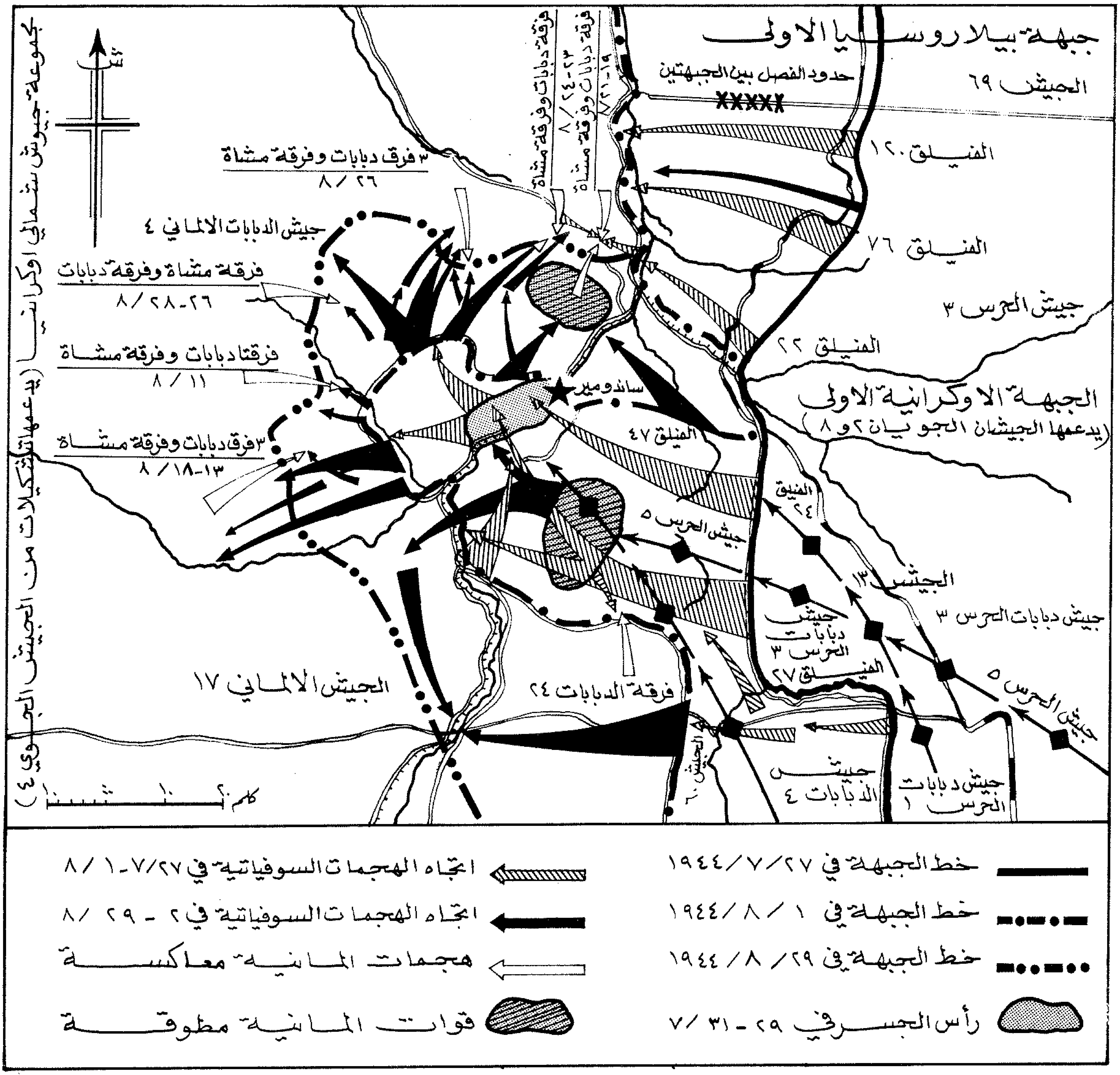

محور تقدم القوات السوفياتية، والهجمات المعاكسة الالمانية في معركة «ساندومير»، من ٢٨ / ٧ حتى ٢٩ / ٨ / ١٩٤٤

و«الحرس ٣». وأمن الدعم الجوي لهذا الهجوم الجيش الجوي السوفييتي الثاني.

واستطاعت فرقتا المشاة ٣٥٠ و١٦٢ التابعتان للجيش ١٣، وطلائع جيش دبابات «الحرس ١»، عبور النهر جنوبي «ساندومير» في ٢٩ / ٧. وفي يومي ٣٠ و٣١ / ٧، وصلت طلائع جيش «الحرس ٣» الى نهر «فيستولا» شمالي «ساندومير»، وعبرت الى الضفة الغربية. وفي نهاية اليوم الأول من آب (اغسطس)، بلغ عرض رأس الجسر غربي النهر في منطقة «ساندومير»، نحو ٣٠ كلم، ووصل عمقه الى ٢٠ كلم.

الهجمات المضادة الالمانية

وفي صباح ٢ / ٨ شنت قوات جيش البانزر ٤ عدة هجمات مضادة على رأس الجسر السوفييتي من الشمال والجنوب، واستهدفت هذه الهجمات القوات السوفييتية الموجودة على الضفة الغربية للنهر. كما وجهت قوات الجيش الالماني ١٧ (الذي كان قد سُحب من «القرم» في أواخر ايار ١٩٤٤) هجمات مضادة أخرى على الضفة الشرقية للنهر جنوبي «ساندومير»، في محاولة لعزل القوات السوفييتية الموجودة على الضفة الغربية للنهر، وقطع خطوط امدادها تمهيداً لتدميرها. ولكن القوات السوفييتية استطاعت صد جميع الهجمات المعاكسة الالمانية على كلتا الضفتين.

ولتعزيز قدرة القوات الموجودة في رأس الجسر على

مـواجهة الهجمـات المعاكسـة الالمانيـة المحتملة، قام «كونييف» في ٤/٨ بدفع جيش «الحرس ٥»، الموجود في النسق الثاني، الى القتال الدائر على الضفة الشرقية للنهر. ونجح هذا الجيش في إحباط جميع محاولات الجيش الالماني ١٧ الهجومية على الضفة الشرقية، ثم انضم الى قوات رأس الجسر الموجودة على الضفة الغربية.

إثر ذلك قامت قوات الجيش ١٣، تدعمها قوات جيشي الدبابات «الحرس ١ و٣» بتوسيع رأس الجسر جنوبي غربي «ساندومير»، خلال الفترة من ٥ الى ١٠ آب (اغسطس)، حتى بلغ عمق رأس الجسر نحو ٤٠ كلم.

وفي هذه الأثناء، كانت قيادة مجموعة الجيوش الالمانية ترسل تعزيزات جديدة الى قواتها المحيطة برأس الجسر، ضمت ٣ فرق «بانزر» تابعة أصلاً لجيش «البانزر الأول». وفي الوقت نفسه عزز «كونييف» قواته في رأس الجسر بوحدات اضافية من المدفعية وفيلق الدبابات ٣١. وفي ١١/٨ قامت فرقتا «البانزر» ٣ و١٦ وفرقة المشاة المجرية ٢٠ بهجوم مضاد في الجزء الغربي من رأس الجسر، عند نقطة الفصل بين الجيش ١٣ وجيش «الحرس» ٥، في اتجاه «ستاشوف». واستطاعتا بعد يومين من القتال العنيف تحقيق خرق داخل خط الدفاع السوفييتي، تراوح عمقه بين ٨ و١٠ كلم. ثم توقفتا بسبب المقاومة الشديدة وعدم القدرة على تجديد زخم الهجوم، واضطرتا الى التراجع.

وفي الفترة ١٣ ـ ١٨/٨، وجهت فرق «البانزر» ١ و٣ و٢٤، وفرقة المشاة ٣٧١ ضربة مضادة اخرى في منطقة «ستوبينيتسا»، وحققت خرقاً عمقه ٦ ـ ١٠ كلم في منطقة دفاع جيش «الحرس» ٥. ولقد استخدم الالمـان في هجومهم هذا عدداً من الدبابات الثقيلة من طراز «النمر الملكي». ولكنهم لم يتمكنوا من توسيع الخرق أو استثماره، خاصة بعد أن عززت القيادة السوفييتية قواتها في القسم الجنوبي من رأس الجسر بجيش الدبابات ٤ وبفيلق مشاة.

وفي ١٤/٨ قام الجيش السوفييتي ١٣، وجيشا دبابات الحرس ١ و٣، بهجوم في القسم الشمالي من رأس الجسر، قرب «ساندومير»، أسفر عن تطويق الفيلق الالماني ٤٢ في ١٧/٨. ولكن الهجمات المضادة التي قامت بها فرقة «البانزر» ٢٣ وفرقة المشاة ٢٩١، في أيام ١٩ ـ ٢١/٨، مكّنت قوات الفيلق المذكور من فك طوق الحصار، والانسحاب الى شمالي رأس الجسر، ومنع فيلقي المشاة السوفييتيين ٧٦ و٥٦ (التابعين لجيش الحرس٣) من عبور نهر «ڤيستولا».

وتابع جيش «البانزر» ٤ هجماته المضادة على القسم الشمالي من رأس الجسر، فقامت فرقة «البانزر» ١٧ وفرقة المشاة ٣٤٢، خلال يومي ٢٣ ـ ٢٤/٨، بهجمات مضادة في قطاع جيش دبابات« الحرس الأول»، الذي تمكن من صد هذه الهجمات.

وتكررت المحاولة الالمانية مرة أخرى في ٢٦/٨، في القسم ذاته. وتوجهت الهجمات هذه المرة ضد قوات الجيش ١٣ وجيش الدبابات ٤، المتمركزين غربي جيش دبابات «الحرس» ١، واستخدم الالمان في هذه المحاولة فرق «البانزر» ١ و٣ و٢٣، وفرقة المشاة ٨٨، واستطاع السوفييت صد الهجوم الالماني، ودفع القوات المهاجمة الى الخلف.

وفي الفترة ٢٦ ـ ٢٨/٨ شنت فرقة «البانزر» ١٦ وفرقة المشاة ٩٧ هجمات مضادة على الجزء الشمالي الغربي من رأس الجسر، فصدتها قوات جيش دبابات «الحرس» ٣.

ورغم ديناميكية القوات الالمانية ومبادرتها السريعة الى شن الهجمات المعاكسة لتصفية رأس الجسر، فإن هذه الهجمات لم تحقق اغراضها، ويرجع ذلك الى عدة أسباب أهمها:

١ ـ تفوق القوات السوفييتية وقدرتها على زج تشكيلات احتياطية كبيرة في المعركة لتعزيز التشكيلات المقـاتلة وتعويض الخسائر.

٢ ـ نجاح «الجبهة الأوكرانية الأولى» (كونييف) بدفع قوات كبيرة داخـل الجيب، ضمت: ٣ جيوش دبابات، وجيشي اسلحة مشتركة، وفيلق دبابات وفيلق مشاة مستقلين.

٣ ـ انشغال القوات الالمانية الموجودة شمالي الجيب، بصد هجوم الجناح الأيسر «لجبهة روسيا البيضاء الأولى» (روكوسوفسكي)، وعدم تمكنها من ارسال تعزيزات الى القوات المشتبكة مع «الجبهة الاوكرانية الأولى».

٤ ـ الانهاك الذي اصاب التشكيلات الالمانية في المعارك التي سبقت معركة ساندومير، وعدم وجود قوى ووسائط احتياطية كافية لشن الهجمات المعاكسة الكفيلة بتبديل الموقف جذرياً في رأس الجسر.

٥ ـ سيطرة السوفييت على الجو، ونجاح الجيش الجوي السوفييتي الثاني في دعم القوات البرية منذ بدء الهجوم وخلال معارك صد الهجمات المعاكسة، وقيام هذا الجيش في الفترة (٢٨/٧ ـ ٣١/٨/١٩٤٤) بحوالي ١٧ ألف طلعة جوية.

٦ ـ ضعف الدعم الجوي الذي قدمته تشكيلات من الأسطول الجوي الالماني الرابع للقوات الالمانية، سواء في مرحلة الدفاع أو إبان الهجمات المعاكسة.

وفي نهاية آب (اغسطس)، توقفت المعارك داخل رأس الجسر، كما توقفت الهجمات المعاكسة الالمانية عليه. وتمكنت القوات السوفييتية من تثبيت مواقعها داخل جيب عمقه الاقصى ٥٥ كلم، وعرضه ٧٥ كلم. وانتهت بذلك معركة «ساندومير»، التي شكلت آخر مراحل عملية «لڤوف ـ ساندومير». ومن رأس الجسر القوي المشكل على الضفة الغربية لنهر «ڤيستولا»، انطلقت العمليات الهجـومية السوفييتية، التي بدأت في ١٢/١/١٩٤٥، وعرفت بإسم عملية «الڤيستولا ـ الأودر».

(٤) ساندومير ـ سيليزيا (عملية) ١٩٤٥

(انظر الفيستولا ـ الأودر، عملية ١٩٤٥).

(٦٤) ساندويتش (معركتان) ١٢١٧، ١٤٦٠

معركتان أُطلق عليهما هذا الاسم نسبـة الى بلدة «ساندويتش» (مقاطعة كنت) التي كان ميناؤها من أهم الموانىء البريطانية المطلة على القنال الانكليزي.

معركة ساندويتش (١٢١٧):

سادت انكلترا ابان عهد ملكها «جون أوف إنكلاند» (حكم من ١١٩٩ إلى ١٢١٦) اضـطرابات داخليـة وخارجية، أدت الى تكتل بارونات المناطق الشمالية في آب (اغسطس) ١٢١٢ بغية التخلص من الملك، كما أدت الى نشوب حرب أهلية في أيار (مايو) ١٢١٥.

ولم تهدأ الأوضاع إلا حين وافق الملك في ١٩/٦/١٢١٥ على شروط البارونات، التي تلخصت في ضمان حقوقهم الاقطاعية، وتقييد السلطات الملكية بموجب وثيقة أُطلق عليها اسم «ماغنا كارتا» Magna Carta. ولكن التسوية انهارت عندما وقف البابا «اينوسنت الثالث» Innocent III إلى جانب الملك، الذي استعان بجنود مرتزقة للاغارة على الأقاليم الشمالية وتدميرها، الأمر الذي دفع البارونات الى طلب المعونة من ملك فرنسا «فيليب الثاني»، ودعوة ولي عهده «لويس» الى تسلم عرش انكلترا.

واستجاب الفرنسيون لطلب البارونات، ونزل «لويس» على الشاطىء الانكليزي في «دوڤر» بمساندة من ملك اسكتلندا «الكسندر الثاني». وقد حاول «جون أوف إنكلاند» متـابعة الحـرب ضد البـارونات وحلفـائهم الفرنسيين، لكنه توفي في ١٩/١٠/١٢١٦، مخلفاً ولده «هنري»، الذي لم يكن قد تجاوز التاسعة من العمر، مما عزز سيطرة «لويس» على الأقاليم الشرقية من انكلترا، وزادت احتمالات توليه الحكم فيها. غير أن الوصي على العـرش الانكليزي «هيـوبرت دي بـورغ» H. de Burgh استطاع خلال صيف ١٢١٧ تضييق الخناق على البارونات، الذين سارعوا بعد هـزيمتهم في لينكولن

Lincoln (٢٠/٥/١٢١٧) إلى مطالبة الفرنسيين بمزيد من الدعم المادي.

وفي آب (اغسطس) ١٢١٧، انطلقت من فرنسا قافلة من سفن الامداد والسفن المحملة بالجنود بقيادة «يوستس الراهب»، أحد البارونات الذين لجأوا الى فرنسا بعد محاولة اغتيال الملك «جون أوف إنكلاند» في العام ١٢١٢. واتجهت القافلة الى الساحل الجنوبي الشرقي من انكلترا، مروراً بمضيق «دوفر» في القنال الانكليزي. وبينما كانت تتقدم شمالاً، اعترضتها سفن انكليزية بقيادة «دي بورغ» نفسه، ودارت في ٢٤/٨/١٢١٧ معركة بحرية عند مرفأ بلدة «ساندويتش» أسفرت عن انتصار الانكليز واستيلائهم على سفن الامداد ووقوع «يوستس» في الأسر بعد فرار السفن الناقلة للجنود.

وواجه البارونات موقفاً صعباً بعد نفاد امداداتهم وتعذر وصول التعزيزات من فرنسا، فلم يجدوا بدأ من إنهاء القتال. وبعد مباحثات قصيرة تم توقيع اتفاقية سلام في «كينغستون أُن ـ تيمز» Kingston- on- Thames (١٢/٩/١٢١٧)، التي جلا الفرنسيون على أثرها عن انكلترا.

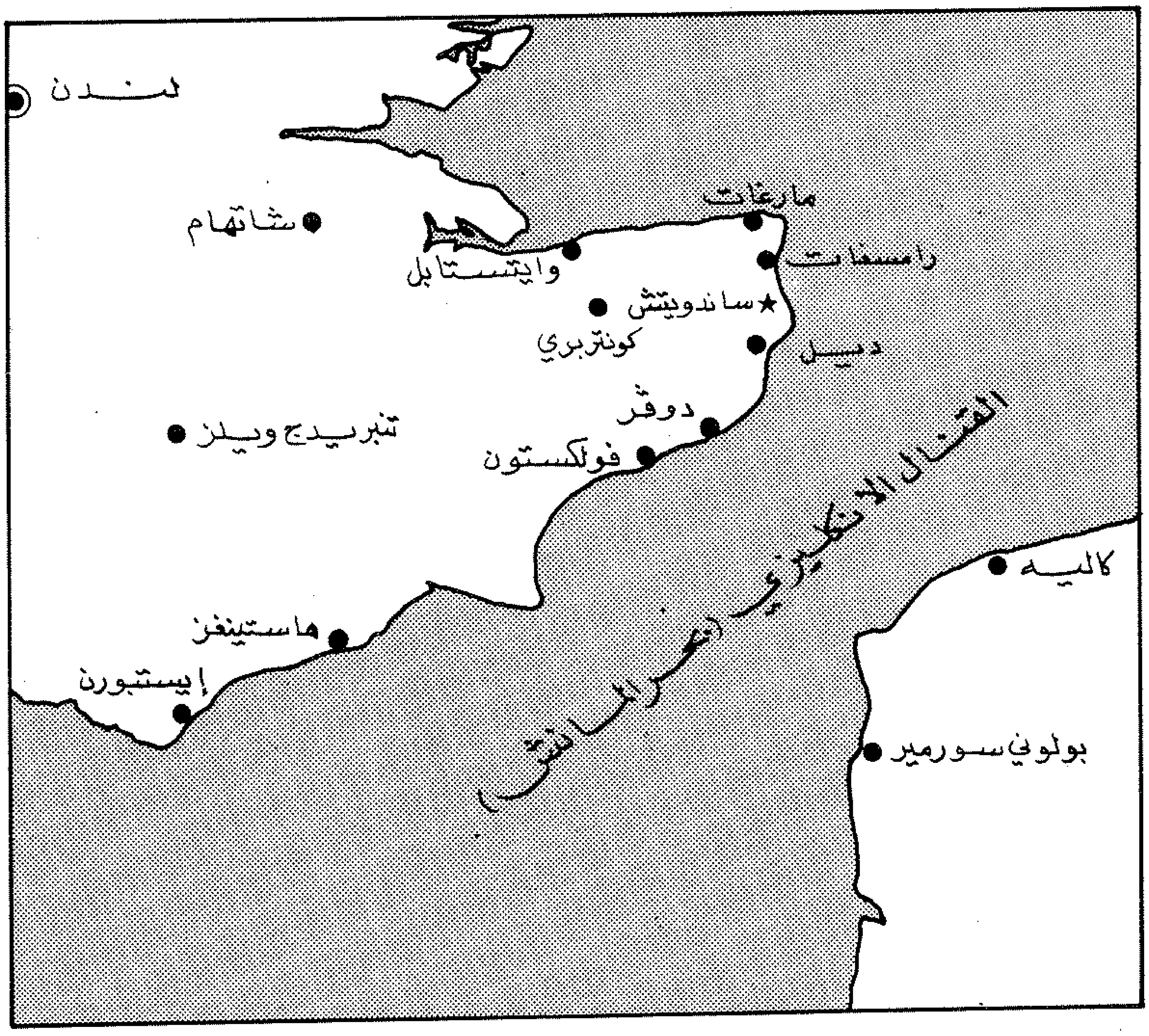

موقع «ساندويتش» على القنال الانكليزي (بحر المانش)

معركة ساندويتش (١٤٦٠):

كان لميناء «كاليه» الفرنسي الذي احتله الانكليز في العام ١٣٤٧ أهمية كبيرة في مسار الحرب الأهلية الانكليزية (حرب الوردتين)، التي نشبت بين اسرتي «يورك» و«لانكاستر» (١٤٥٥ ـ ١٤٨٥). فلولم يكن هذا الميناء في العام ١٤٥٩ في يد «اليوركيين»، بحكم تولي «ريتشارد أوف وارويك» قيادته العسكرية منذ العام ١٤٥٥، لتعذر على اسرة «يورك» مواصلة القتال، بعد هزيمتها في معركة «لودفورد بريدج» (١٤٥٩). فقد قام «وارويك» بعد لجوئه الى «كاليه» في ١٢/١٠/١٤٥٩ بتنظيم قواته، واعدادها للعودة الى القتال في انكلترا. وأدرك خصوم أسرة «يورك» خطورة عودة «وارويك» الى انكلترا، فحاولوا انتزاع «كاليه» من يده عدة مرات. ولكن محاولاتهم بقيت دون جدوى، بسبب مناعة تحصينات الميناء، وبراعة «وارويك» في قيادة الدفاع عنه.

وفي صيف ١٤٦٠ تحول «وارويك» الى الهجوم، فعبر مضيق «دوفر» على رأس قوة من جنده، باتجاه بلدة «ساندويتش» (التي تفصلها عن «كاليه» مسافة ٣٤ كلم تقريباً). وكانت غاية «وارويك» الاستيلاء على ميناء «ساندويتش»،وجعله رأس جسر لقواته الرئيسية. وحين وصل «وارويك» الى الميناء في ٢٠/٦، تصدت له قوة تابعة لأسرة «لانكاستر»، وحاولت منعه من تحقيق غرضه، لكنه تمكن من دحر تلك القوة، واستقدام كامل قواته من فرنسا، والتوجه بعد ذلك نحو الجزء الشمالي الغربي من انكلترا، حيث اصطدم مع القوات الموالية لأسرة «لانكاستر»، وانتصر عليها في معركة «نورثا ميتون» (١٠/٧/١٤٦٠).

(٦٤) سانديبو (معركة) ١٩٠٥

معركة وقعت في وسط «منشوريا» إبان الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥)، ومهدت لهزيمة الجيش الروسي في معركة «موكدن» (١٩٠٥).

بعد معركة «لاويان» (١٩٠٤) أمر قائد القوات الروسية في «منشوريا» اللواء «ألكسي كوراباتكين» جيوشه الثلاثة (الأول والثاني والثالث) بالانسحاب شمالاً الى منطقة «موكدن»، رغم ان اليابانيين كانوا بدورهم يستعدون للانسحاب، مما شجع القائد الياباني «أوياما» على البدء بمطاردة القوات الروسية بجيشيه الأول والثاني، لكن محاولاته واجهت صداً عنيفاً.

وفي ٥/١٠/١٩٠٤ قررت الحكومة الروسية العودة الى الهجوم، فرد اليابانيون بهجوم معاكس في ١٠/١٠ عند نهر «شاهيه». واستمر القتال حتى ١٧/١٠ بدون اية نتيجة حاسمة، مما اضطر الطرفين الى اتخاذ مواقع دفاعية وانتظار التعزيزات.

وارتأى «كوراباتكين» الافادة من تفوقه النسبي (ثلاثة الى اثنين)، والمبادرة الى مهاجمة قوات «اوياما» المنتشرة في منطقة تقع بين نهري «شاهيه» و«هونهيه»، وسحق هذه القوات قبل وصول الجيش الياباني الثالث من ميناء «بورت آرثر»، الذي كان اليابانيون قد استولوا عليه في ٢/١/١٩٠٥. واعد لهذا الهجوم خطة قضت بتكليف الجيش الروسي الثاني المؤلف من الفيلقين ٨ و ١٠، والفيلق السيبيري الاول، بضرب جناح القوات اليابانية الايسر باتجاه قرية «سانديبو»، ومن ثم زج الجيشين الاول والثالث لطرد العدو الى ما وراء نهر «تايتسيهيه».

وفي يوم ٢٤/١/١٩٠٥،كان الجيش الروسي الثاني (٩٦ الف رجل و ٤١٦ مدفعاً) قد توزع بقيادة اللواء «غريبينبرغ» Grippenburg على النحو التالي:

* الفيلق السيبيري الاول حول «بياكيوتسي» و «تسيوتا» غربي نهر «هونهيه».

* الفيلق الثامن حول «دجانتان» و «دجوغوانلو» شمالي قرية «سانديبو».

* الفيلق العاشر حول «تشانسيبو» و «ياماندابو» و

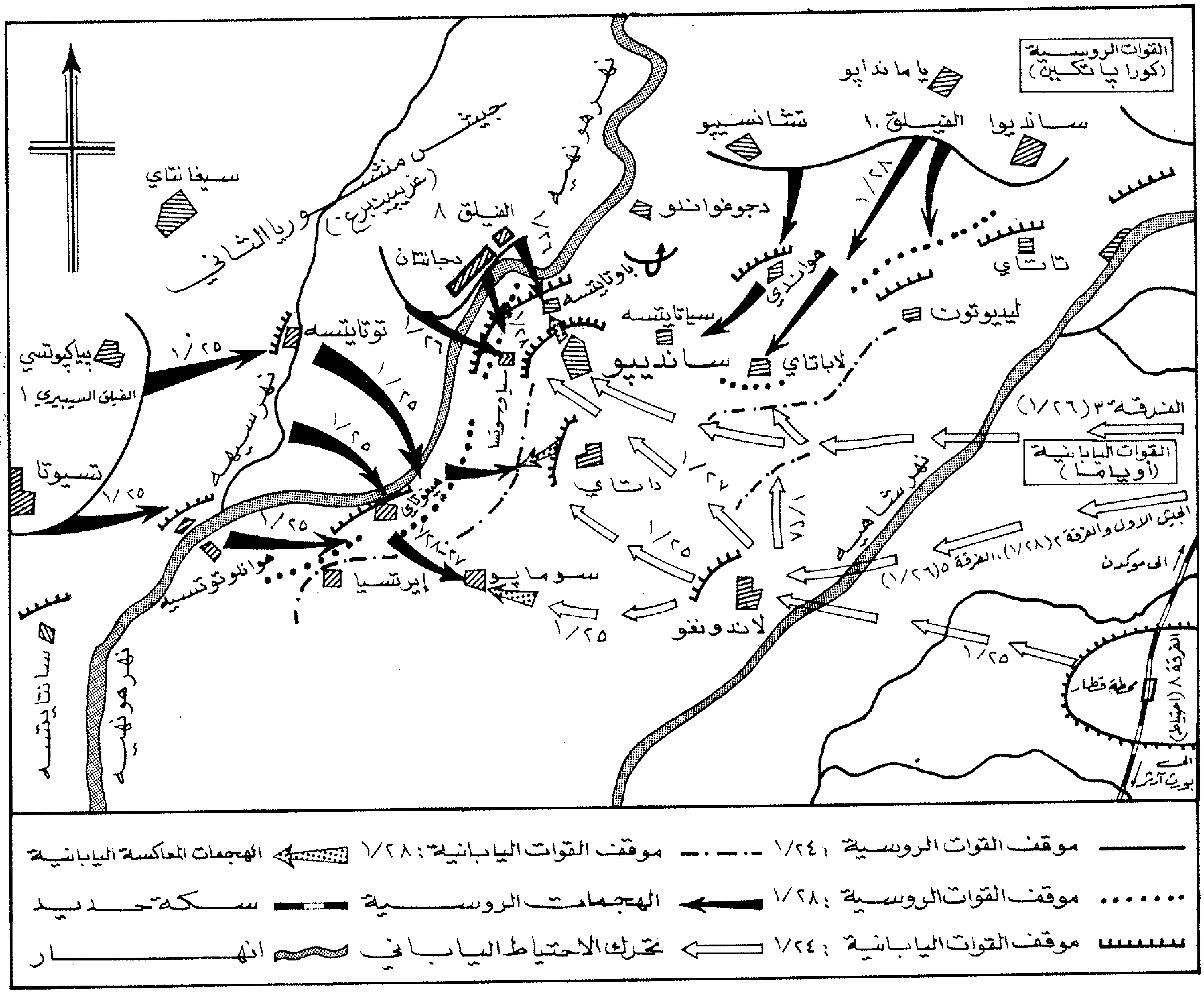

معركة «سانديپو» من ٢٥ الى ٢٨ / ١ / ١٩٠٥

«سانديوا» شمال غربي نهر «شاهيه».

وكان الجيش الياباني الثاني في الفترة ذاتها قد انتشر بقيادة «ي. اوكو» على طول خط الجبهة الممتد من «سانتايتسه» غربي نهر «هونهيه» الى اقصى نقطة تقع شرقي «تاتاي». وقد بلغ قوامه ٦٦ الف جندي مع ٢١٠ مدافع.

وكانت خطة «غريبينبرغ» قائد الجيش الروسي الثاني تتلخص في قيام الفيلق ٨ بمهاجمة «ساندیپو» من الشمال الغربي، في حين يقوم الفيلق السيبيري الاول بالالتفاف حول المدينة من جهة الجنوب ثم يتقدم نحو الشمال مشكلاً الطرف الايمن للكماشة، بغية الالتقاء مع الطرف الأيسر للكماشة، المتمثل بالفيلق العاشر، الذي كان عليه ان يندفع نحو الجنوب الغربي لاغلاق الطوق شرقي «ساندیپو».

بدأت العمليات العسكرية من جانب القوات الروسية في ١/٢٥، حين انطلق الفيلق السيبيري الأول في رتلين نحو نهر «هونهيه» ورافده «سيهه»، ودمر عندهما الموقعين اليابانيين الموجودين عند بلدتي «توتايتسه» و «هوانلوتوتسيه»، ثم عبر نهر «هونهيه» في ثلاثة ارتال، وهاجم وسط العواصف الثلجية مواقع العدو الموجودة على الضفة الشرقية للنهر عند بلدة «هيغوتاي». واندفع في يومي ٢٧ و ١/٢٨، فوصل الى بلدة «سومابيو»، محققاً تقدماً اجمالياً قدره ٨ كلم، وخارقاً الخطوط اليابانية بعمق ٦ كلم.

وفي يومي ٢٦ و ١/٢٧ قام الفيلق الروسي الثامن باجتياز نهر هونهيه، متجهاً نحو «ساندیپو» من الجهة الشمالية الغربية. ولكنه اصطدم بمقاومة عنيفة عند بلدتي «باوتايتسه» و «سياوسوتسا» الواقعتين على بعد كيلومتر واحد من المدينة، واضطر الى التوقف.

وفي ١/٢٨ اندفع الفيلق العاشر من الشمال على ثلاثة محاور الاول (اليميني) باتجاه «هواندي» والثاني (الأوسط) باتجاه بلدة «لاباتاي» والثالث (اليساري) باتجاه بلدة «ليديوتون». ولقد حقق الرتلان الأول والثاني خرقاً عمقه ٢ـ٣ كلم، فاحتل الأول بلدة «هواندي» ووصل الى بلدة «سياتايتسه»، شرقي «ساندیپو» بـ ٢ كلم، كما وصل الثاني الى بلدة «لاباتاي»، في حين توقف الرتل الثالث على مسافة كيلومتر واحد شمالي «ليديوتون».

وكان اندفاع الفيلق العاشر باتجاه الغرب،٥ كلم تقريباً، وتقدم الفيلق السيبيري الأول باتجاه الشرق عدداً مماثلاً من الكيلومترات، يعني اغلاق الطوق على مدينة

«سانديبو» التي توقف الفيلق ٨ على مشارفها الشمالية الغربية. لكن تردد القيادة الروسية وتهلهل اركانها، وتضاؤل زخم الهجوم، سمحت للقائد الياباني العام، الجنرال «اوياما» باستخدام فرقة احتياطية (فرقة المشاة الثامنة) التي كانت متمركزة في ١/٢٥ حول محطة «يانتاي» للسكك الحديدية. كما سمحت له بزج احتياطيه العملياتي (الجيش الأول) المؤلف من فرق المشاة ٢ و ٣ و ٥.

في ٢٥ / ١، وعند بدء هجوم الفيلق السيبيري الاول، حرّك «أوياما» الفرقة الثامنة باتجاه الغرب، فوصل رتل منها في اليوم نفسه الى مسافة ٣ كلم شرقي «سومايو»، كما وصل رتل آخر الى منطقة تقع الى الجنوب الغربي من «داتاي». وهناك انتشر الرتلان استعداداً للقيام بالهجوم المعاكس.

وفي ١/٢٦، تقدمت الفرقة ٣ واجتازت «شاهيه»، ثم انقسمت الى رتلين: توجه احدهما نحو «لاباتاي»، في حين تابع الآخر تقدمه نحو «سانديبو». وفي اليوم ذاته تقدمت فرقة المشاة الخامسة نحو بلدة «لاندونغو»، ثم اندفعت في ١/٢٧ باتجاه الشمال الغربي وانتشرت على خط يمتد من «سانديبو» الى «سومايو».

وفي مساء ١/٢٧، كانت بقايا وحدات الجيش الياباني الثاني، والفرقة الثامنة الاحتياطية، والفرقتان ٣ و ٥ من الجيش الأول قد تمكنت من احتواء الهجوم الروسي، وانتشرت على خط (تاتاي- ليديوتون- لاباتاي- سياتايتسه- سانديبو - سومايو - ايرتسيا) استعداداً للهجوم المعاكس، في حين كانت الفرقة الثانية من الجيش الأول لا تزال تتقدم باتجاه الخط المذكور. وفي صباح ١/٢٨ وعندما كان الفيلق العاشر يتقدم باتجاه الجنوب (كما ذكرنا)، والفرقة ١٤ من الفيلق الثامن تجدد هجماتها باتجاه «سانديبو»، بدأ الهجوم المعاكس الياباني ضد الفيالق الروسية الثلاثة، التي عجزت عن الصمود، واضطرت الى التراجع نحو خطوط ما قبل ١/٢٥.

وقد بلغت خسائر اليابانيين في هذه المعركة نحو ٩ آلاف رجل، في حين تكبد الروس حوالى ١٢ الف قتيل وجريح. وتدهورت معنويات الروس بعد هذه الهزيمة، الامر الذي ظهر بوضوح فيما بعد خلال معركة «موكدن» (٢١/٢ - ١٠/٣/١٩٠٥).

(٤٦) ساندينو (أوغوستو سيزار)

قائد عسكري وبطل شعبي ثوري من نيكاراغوا (١٨٩٥ - ١٩٣٤)، ويُعد واحداً من أبطال حروب التحرير في اميركا اللاتينية. ولقد حملت اسمه «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» F. S. L. N.، التي مارست الكفاح المسلح في نيكاراغوا، للتخلص من نظام الحكم الدكتاتوري لعائلة سوموزا.

القائد الثوري أوغوستو سيزار ساندينو

ولد أوغوستو سيزار ساندينو A. C. Sandino في العام ١٨٩٥ (تذكر بعض المصادر انه ولد في العام ١٨٩٣)، في احدى قرى نيكاراغوا، لأم من الهنود الحمر ووالد من أثرياء ملاكي الأرض. وكان أبوه عضوا في الحزب الليبرالي (حزب الاحرار)، مما أتاح امام اوغوستو فرصة جيدة لانتهال العلم.

وفي مطلع العشرينات، اضطر ساندينو لمغادرة نيكاراغوا اثر شجار عنيف مع رجل ذي نفوذ سياسي قوي، لأن هذا الاخير شتم أم «ساندينو» الهندية. وكانت نيكاراغوا آنذاك تحت حكم حزب المحافظين المنافس لحزب الاحرار الذي ينتسب اليه والده، كما كانت حكومة المحافظين نفسها تحت حماية عسكرية مباشرة من قيادة مشاة البحرية الأميركية، التي كانت تمثل السلطة الحقيقية في البلاد.

عمل ساندينو في مناجم هندوراس وغواتيمالا، وفي آبار النفط المكسيكية، مما أتاح له فرصة التعرف عن كثب على معضلات العمال وطموحاتهم. وتكونت لديه افكار اشتراكية مشوبة بقدر من الغموض.

وعندما نشبت الحرب الأهلية في نيكاراغوا في العام ١٩٢٦، ضد الحكم الدكتاتوري الذي كان يرأسه «ادولفو دياز» A - Diaz، عاد ساندينو الى بلاده في تموز (يوليو) من العام نفسه، وحصل على عمل في احدى الشركات الاميركية العاملة في مناجم الذهب، واخذ يمارس التحريض السياسي وسط العمال، ويشجعهم على المطالبة برفع الأجور وتحسين ظروف العمل. ولقد توصل بعد فترة وجيزة الى القناعة بأن السبيل الأوحد للتحرر من الاستغلال هو «العنف المسلح». فبدأ في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٦ بتشكيل مجموعة من الثوار كان يشتري لها الاسلحة من «هندوراس» المتاخمة لنيكاراغوا، ويدفع الثمن من مدخراته الخاصة، ثم بدأ نشاطه المسلح ضد حكومة المحافظين الدكتاتورية. وضد الوجود العسكري والهيمنة الاقتصادية الاميركيين.

وفي النصف الاول من العام ١٩٢٧، نمت قوة انصار ساندينو بسرعة حتى بلغت عدة آلاف، واستطاع بمشاركة قوات اللواء «مونكادا» Moncada الليبرالي، والسياسي المعارض «ساكاسا» Sacasa، اجبار قوات الحكومة على اللجوء الى الدفاع، ووصل الأمر الى حد تهديد الثوار للعاصمة «ماناغوا».

وفي ايار (مايو) ١٩٢٧ تدخلت الولايات المتحدة سياسياً، بغية عقد مصالحة بين الطرفين المتنازعين في البلاد، والممثلين بالمحافظين وبالليبراليين المتحالفين مع قوات ساندينو. وحاولت الولايات المتحدة تشكيل حكومة ائتلافية من الحزبين، يحصل فيها زعماء الطرفين على مغانم كبيرة. وكانت غايتها من ذلك تأمين المشاريع والمصالح الاقتصادية الاميركية في نيكاراغوا.

وبعد المفاوضات التي جرت في ١٩٢٧/٥/٣، وافق على المصالحة وتشكيل الحكومة جميع الزعماء المشاركين في الحرب من كلا الطرفين، عدا «ساندينو» الذي اعلن انه لن يلقي السلاح الا عندما تكف الولايات المتحدة عن التدخل في الشؤون الداخلية لنيكاراغوا. وأصدر بياناً بهذا المعنى يعرف تاريخياً باسم «بيان ١٩٢٧/٧/٢٧»، كما اعلن في هذا البيان ان اهداف نضاله المسلح ليست محصورة في اطار نيكاراغوا، ولكنها تشمل كل شعوب اميركا الوسطى.

وواصل جيش ساندينو محاربة قوات النظام المدعومة بوحدات من مشاة البحرية الاميركية. وعلى الرغم من انه عجز في تلك الفترة عن تحقيق انتصار حاسم على خصومه، الا انهم فشلوا بدورهم في سحق مقاومته، وبقوا في موقع الدفاع امام هجمات جيشه الثوري.

وامام صلابة مقاومة جيش ساندينو، اضطرت الولايات المتحدة الى ارسال المزيد من مشاة البحرية إلى نيكاراغوا، وزودتهم بتغطية جوية، الأمر الذي اجبر ساندينو على التحول

من اساليب الحرب التقليدية الى اساليب حرب العصابات. فقسم جيشه الى وحدات صغيرة وزعها على مواقع وعرة وغير مكشوفة، وبدأ حرباً تحريرية طويلة الأمد، اكتسبت مع الزمن تعاطف جماهير نيكاراغوا، بالاضافة الى عطف واعجاب قطاعات واسعة في الولايات المتحدة الاميركية، التي نُظِّمت فيها مظاهرات وحملات تطالب بانسحاب القوات الاميركية من نيكاراغوا. الا ان حكومة الولايات المتحدة ردت آنذاك على مطالب الرأي العام الاميركي بشن غارات جوية على قرى نيكاراغوا، بهدف ارهاب الفلاحين وزعزعة ثقتهم وولائهم للثورة.

ووصلت شهرة ساندينو الى دول «الكومنترن» الاشتراكية. وارسل وفداً يمثل حركته للاشتراك في مؤتمر «فرانكفورت» (١٩٢٨). وفي تلك الاثناء انضم شقيقه «سقراط ساندينو» (وكان من ضباط جيشه الثوري) الى الحزب الشيوعي في نيكاراغوا. ولكن «ساندينو» كان دائماً يرفض اعتبار حركته فرعاً من الحركة الشيوعية.

وفي العام ١٩٢٩ لجأت الولايات المتحدة الى التآمر على ساندينو شخصياً للتخلص من حركته. فقدمت له حكومة المكسيك - بالاتفاق مع الحكومة الاميركية - عرضاً بالمساعدة في صورة اسلحة واموال، تلبية لنداء كان ساندينو قد وجهه الى المكسيك. وعندما وصل الى المكسيك للاتفاق على هذه المساعدات، احتجزته السلطات المكسيكية عدة اشهر، على امل ان تتفكك حركته وينحل الجيش الثوري إبان غيابه. ولكن ساندينو تمكن من الهرب، وعاد الى نيكاراغوا في نيسان (ابريل) ١٩٣٠، واستأنف قيادة قواته، وتابع هجماته ضد المراكز الحكومية والقواعد والمعسكرات الاميركية.

وكانت الولايات المتحدة تعاني منذ العام ١٩٢٩ أزمة اقتصادية حادة. ولقد اكتشف الرئيس الاميركي «هربرت هوڤر» انه بحاجة لكل ما لدى الولايات المتحدة من مشاة البحرية لمواجهة التطورات الحاصلة في الشرق الأقصى آنذاك، وان الازمة الاقتصادية تفرض عليه تقليص ما ينفق على «حرب نيكاراغوا». ولذلك ناشد ساندينو وقف القتال، ووعده بسحب مشاة البحرية تماماً اذا هو فعل ذلك، بينما طالب الحزبان السياسيان في نيكاراغوا (المحافظون والاحرار) ببقاء القوات الاميركية للدفاع عن النظام. لكن ساندينو اعلن انه سيواصل القتال الى ان ينسحب مشاة البحرية، وعندئذ يلقي سلاحه.

وقامت الولايات المتحدة قبل سحب قواتها من نيكاراغوا، باقناع حزبي المحافظين والاحرار بدفن خلافاتهما وتشكيل حكومة ائتلافية، ووضعت «الحرس الوطني» النيكاراغوي تحت قيادة رجل تثق بولائه للمصالح الاميركية، هو الجنرال «اناستازيو سوموزا غارسيا» A. Somoza Garcia.

وكان ساندينو عند وعده، اذ اوقف القتال بمجرد انسحاب مشاة البحرية الاميركية في اوائل العام ١٩٣٤، ووقع مع رئيس الجمهورية الليبرالي «ساكاسا» اتفاقية سمحت لساندينو بالحفاظ على سيطرته في احد الاقاليم الشمالية، وابقاء مائة رجل من انصاره تحت السلاح. ثم شرع ساندينو في تكوين «كومونة زراعية» ذات صبغة «نقابية». الا ان «الحرس الوطني» دأب على التحرش بانصاره واستفزازهم، مما هدد بتجدد الحرب الاهلية.

ولوضع حد لهذه التحرشات ومنع الموقف من التدهور، ذهب ساندينو الى العاصمة «ماناغوا» للاجتماع برئيس الجمهورية. فقام رجال «الحرس الوطني» بقيادة «سوموزا» باختطافه مع عدد من اركانه، واغتالوهم في شباط (فبراير) ١٩٣٤. وكان اغتيال «ساندينو» بالنسبة الى سوموزا، اول عمل مهد به للانقلاب على رئيس الجمهورية «ساكاسا» بعد فترة وجيزة، وتنصيب نفسه رئيساً للبلاد.

على ان تأثير ساندينو الثوري لم يختف بموته. فلقد جعله نضاله الطويل اسطورة شعبية في اميركا اللاتينية كلها، ورمزاً لملايين الفلاحين وعمال المناجم. ويؤكد المؤرخون المعنيون بتاريخ اميركا اللاتينية المعاصر، على ان ساندينو كان من اكبر اساتذة حرب العصابات، وان الساندينية ستعيش طويلاً بين ملايين الناس في اميركا الجنوبية، وسيكون لها تأثير كبير على التطورات في دول هذه المنطقة.

(٥٠) الساندينيون

اسم يطلق على اعضاء «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» F. S. L. N، التي ظهرت في نيكاراغوا في العام ١٩٦١، وحملت إسم البطل الوطني الجنرال «اوغوستو سيزار ساندينو» A. C. Sandino، وحررت نيكاراغوا في العام ١٩٧٩ من الحكم الديكتاتوري الذي كان يقوده الرئيس «انستازيو سوموزا ديبايلي» A. Somoza Debayle.

تشكلت «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» في العام ١٩٦١ بمبادرة من المناضلين «كارلوس فونسيكا امادور» C. F. Amador و «توماس بورج» T. Borge. وكان يطلق على نواتها في ذلك الحين اسم تنظيم «الحرب الشعبية الطويلة الامد». وقد قتل زعيم هذا التنظيم «أمادور» في العام ١٩٦٤ في إشتباك مع «الحرس الوطني».

ولقد جاء بناء هذه الجبهة، بعد ان ادرك العديد من العاملين في الحقل الوطني في نيكاراغوا أهمية بناء التنظيم الثوري القادر على استقطاب الجماهير وقيادتها، وإثر فشل المحاولات التي جرت في فترة (١٩٥٩ - ١٩٦١) للاطاحة بنظام عائلة «سوموزا» الديكتاتورية. وكان من اهم الحوافز على بناء الجبهة النهوض الثوري العارم الذي شهدته البلاد خلال الفترة المذكورة، وارتقاء الحركة الشعبية للجماهير في المدن الرئيسية الى ذروة عالية.

ورغم خلاف تنظيم «الحرب الشعبية طويلة الأمد» مع «الحزب الاشتراكي» في نيكاراغوا (اي الحزب الشيوعي)، فان التنظيم بقي ماركسياً من حيث تركيبته السياسية والايديولوجية، وطرح منذ نشأته شعار «المقاومة الشعبية من أجل اسقاط سوموزا».

وانضم الى الجبهة فريق ثان يحمل إسم «البروليتاري»، ويتشكل اساساً من الجماعات التي انفصلت عن تنظيم «الحرب الشعبية طويلة الأمد» بسبب ميولها اليسارية الاكثر جذرية. ولقد دعا هذا الفريق الى إقامة حكومة اشتراكية واضحة المعالم.

وفي العام ١٩٧٤ تأسس الفريق الثالث في «الجبهة» تحت إسم «التيار الانتفاضي» Terceristas. ودعا هذا الفريق الى شن الحرب الشعبية انطلاقاً من حرب العصابات المدينية. وهو يضم قطاعات واسعة من البرجوازية الوطنية والمثقفين.

وساعد على ازدياد نمو الجبهة وامتدادها بين الجماهير تفاقم الأزمة الداخلية في نيكاراغوا، بسبب سياسة سوموزا العشائرية والقمعية، وسيطرة حفنة من المستغلين المحليين والاجانب على ثروات البلاد، وتبعية الحكم للولايات المتحدة، مما أدى الى النجاح في استقطاب اوسع القطاعات الشعبية وتعبئتها ضد النظام القائم. ولقد طرحت الجبهة الساندينية نفسها بوصفها البديل السياسي والاجتماعي لنظام «سوموزا»، وانتخبت «القيادة القومية» المؤلفة من تسعة اعضاء يمثلون التنظيمات الثلاثة بنسب متساوية (ثلاثة اعضاء عن كل تنظيم)، وضمت القيادة «المكتب العسكري» الذي يشرف بدوره على «الجيش الشعبي» (القوة الضاربة الرئيسية للجبهة)، ويتولى تخطيط العمليات وتنظيم المتطوعين ولجان المقاومة الشعبية.

ولقد احتل التنظيم والعمل العسكريان، منذ البداية، أولوية تكاد تكون مطلقة في برامج عمل الجبهة، بعدما تم حسم المسائل السياسية والتنظيمية في إطار العمل الجبهوي. وجرى الاتفاق على مبدأ السلطة الشعبية الديمقراطية. وكان الدافع الى اعطاء الأولوية للعمل العسكري، الاجماع على ضرورة اسقاط النظام القائم، حتى في اوساط المعارضة الاصلاحية.

بيد ان البرنامج العسكري لم يتبلور بشكله النهائي المتكامل الّا في مطلع السبعينات. وكانت المقاومة المسلحة حينئذٍ مقتصرة على المناطق الريفية والجبلية في الشمال، حيث تتركز قوة تنظيم «الحرب الشعبية الطويلة الامد». ثم اتسع نطاقها، فباتت تشكل طوقاً على امتداد المناطق الحدودية، قبل ان تنتقل الى الداخل، وتنتشر بالقرب من المدن الرئيسية، التي يتركز فيها ثقل السلطة المركزية واداتها

القمعية الرئيسية: «الحرس الوطني».

وفي العام ١٩٧٢ زادت النقمة والتململ الشعبيان في المدن، إثر الزلزال الكبير الذي ضرب العاصمة «ماناغوا»، وأدى الى سقوط عشرة الآف قتيل وتشريد مئات الآلاف. وعندما تدفقت المساعدات والتبرعات من مختلف الدول والهيئات العالمية على نيكاراغوا، لمساعدة شعبها على النهوض من بين ركام هذا الزلزال، استولى «سوموزا» واعوانه على هذه المساعدات ووظفوها لحسابهم الخاص.

وفي ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٤، قامت مجموعة تضم ثمانية ثوار، باقتحام منزل وزير سابق في العاصمة «ماناغوا»، واحتجزت عدداً من الرهائن بينهم خمسة وزراء وسفيران.. ودارت بعد ذلك مفاوضات أسفرت عن افراج المجموعة عن الرهائن، بعد ان أطلقت السلطة سراح عدد من المناضلين السجناء، ووضعت تحت تصرفهم طائرة خاصة نقلتهم الى كوبا، حيث منحوا حق اللجوء السياسي.

وافادت الجبهة من هذه العملية اعلامياً، كما رفعت نتائج العملية معنويات المناضلين، وأثرت على هيبة السلطة، التي لم تعد بنظر جماهير الفقراء في المدن والأرياف قوة منيعة لا تقهر. وتابعت الجبهة بعد ذلك عمليات التنظيم والتعبئة بين المواطنين، كما تابعت مجموعات صغيرة عملياتها العسكرية في المناطق الجبلية، بغية انضاج ظروف الثورة الشاملة، واعداد المناخ المناسب للانقضاض على السلطة. ورد النظام على ذلك بتكثيف حملات الاعتقال وتطوير اساليب القمع، مع الافادة من خبرات الاميركيين والاسرائيليين في هذا المجال.

وفي ١٠ / ١ / ١٩٧٨، اغتيل «بيدرو شامورو»، وهو مدير تحرير مجلة «لابرنسا» وأحد زعماء المعارضة الشعبية. وواجه نظام «سوموزا» إثر ذلك موجة سخط عارمة، رافقتها اضطرابات في معظم ارجاء البلاد. وجاء رد «سوموزا» على هذا الوضع المضطرب بتصعيد القمع، واستخدام السلاح في تفريق التظاهرات، مما ساعد على عزلة النظام محلياً وتدهور سمعته عالمياً.

وكان لهذا التطور أثره الايجابي بالنسبة الى الجبهة، لأنه ساعدها على استقطاب قوى جديدة من فئات المجتمع وطبقاته، واكتساب تعاطف اعداد أكبر من الطلاب والبرجوازيين والليبراليين ورجال الدين، وتزايد التعاون بين الساندينيين و «جبهة المعارضة الموسعة» و «الجبهة الوطنية» اللتين تضمان مختلف أحزاب اليسار والوسط.

أما العملية التي لفتت انظار العالم الى القضية الساندينية، وكانت أول تحدٍ مسلح لنظام سوموزا في «ماناغوا»، فقد حصلت في ٢٢ / ٨ / ١٩٧٨، حين اقتحمت مجموعات من الثوار الساندينيين مجلس النواب (القصر الوطني) في ماناغوا، اثناء انعقاد احدى الجلسات.

وكان قائد العملية هو « إيدن پاستورا غوميز» Eden

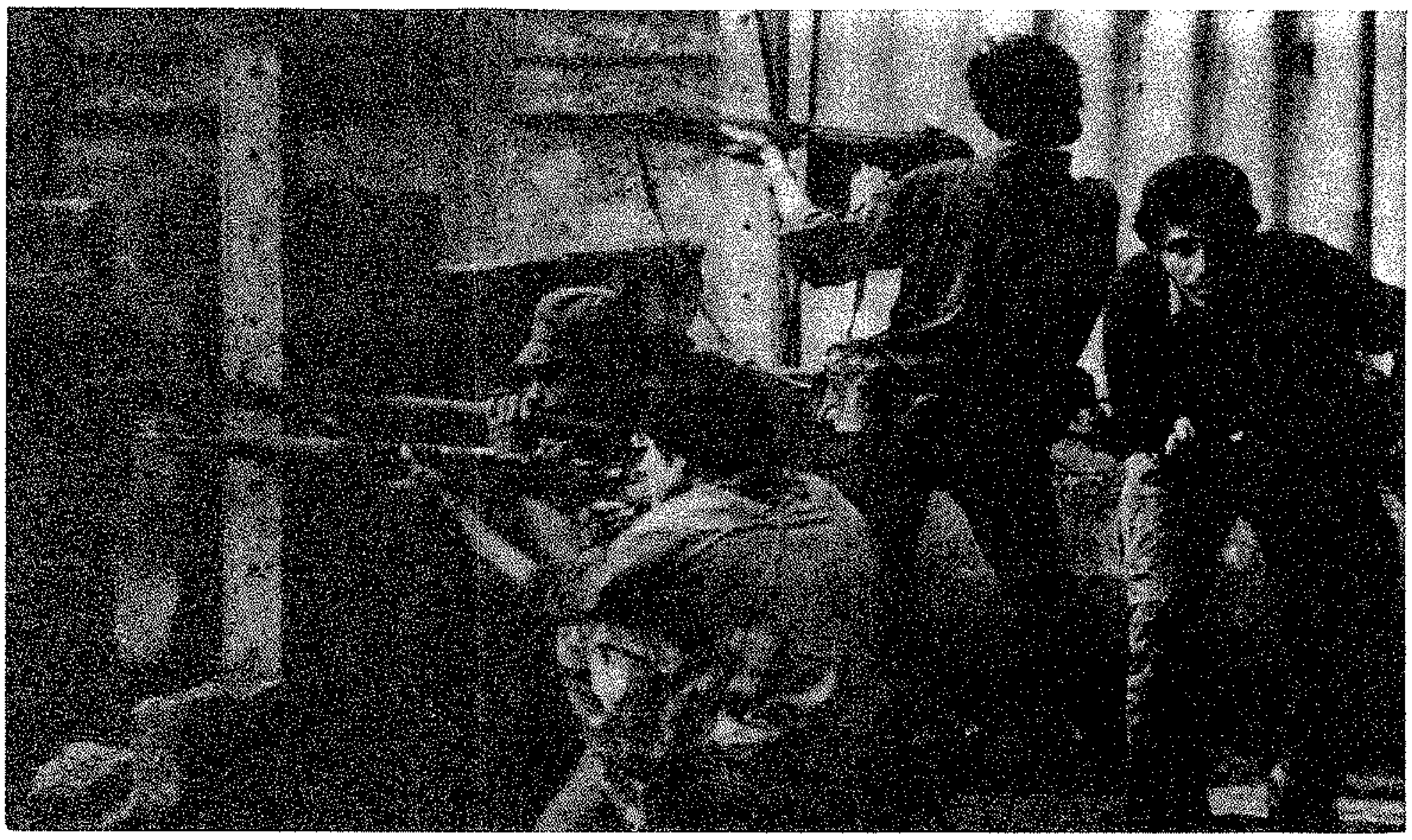

مقاتلون ساندينيون في معركة مع الحرس الوطني

كانت الجماهير النيكاراغوية تعتنق الساندينية وتلتف حول مقاتليها

مجموعة من الثوار الساندينيين يحتفلون بالنصر

استلم القيادة في نيكاراغوا إثر انتصار الثورة لجنة تضم خمسة أعضاء (الصورة لأربعة منهم)

ثوار ساندينيون على عربة مدرعة مصنوعة محلياً

Pastora Gomez (القائد صفر) . ونجح الثوار في احتجاز عدد كبير من الرهائن، من بينهم ٦٠ نائباً. وهددت المجموعة بقتل النواب المحتجزين، بمن فيهم اقارب سوموزا، إذا لم تلب مطالب الثوار وشروطهم، المتمثلة بما يلي:

١ ـ إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين السياسيين.

٢ـ دفع مبلغ مالي، والسماح للمعتقلين بالسفر الى احدى الدول المجاورة.

٣ـ الاعلان عن ماهية العملية وتوجهاتها واهدافها، عن طريق اذاعة بيان سياسي يشرح اسباب العملية واوضاع البلاد تحت سلطة سوموزا، وما يتعرض له الوطن من اذلال، وما يقع على الشعب بجميع فئاته من ظلم وقهر، ويطالب الشعب بالثورة لسحق النظام كمدخل لبناء النظام الديمقراطي، وكسب الحرية والاستقلال للوطن، وابعاده عن التبعية للولايات المتحدة، واعادة خيراته لأبنائه، وانهاء الاستغلال الاجنبي والاحتكارات.

٤ـ اصدار مرسوم يرفع اجور العمال المضربين منذ نهاية تموز (يوليو) ١٩٧٨.

وكان المطلبان الأخيران بمثابة برنامج سياسي مصغر لثوار الجبهة الساندينية، ووسيلة لتعريف العالم وحركات التحرر على هوية الجبهة.

وحققت العملية اغراضها. وتم اطلاق سراح مجموعات من المناضلين المعتقلين. واتجهت انظار العالم نحو مساوىء الحكم في نيكاراغوا، واعتداءاته الواضحة على الحريات وحقوق الانسان. وتجاوب الشعب مع العملية بشكل واسع. وتدهورت هيبة النظام الى درجة لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي أدى الى انتقال عمليات الثوار الى مرتبة اعلى نوعياً وكمياً.

وفي نهاية آب (اغسطس) ١٩٧٨، تزايدت عمليات حرب العصابات في كافة أنحاء نيكاراغوا، وشن الثوار سلسلة هجمات عسكرية ناجحة على ثكنات «الحرس الوطني» في شباط (فبراير) ١٩٧٩. في ظل هذا الوضع المتدهور، وعت الاوساط الحاكمة الأمريكية مدى هشاشة النظام القائم، وفكرت بانقاذه بأية وسيلة. فأوحت الى منظمة الدول الاميركية O A S بتقديم مشروع الى «سوموزا» يقضي باجراء استفتاء شعبي. بيد ان الثوار الساندينيين رفضوا هذا المشروع، وشددوا هجماتهم على القوات الحكومية في الجنوب والشمال والشرق، وأخذوا يسيطرون على المدن الرئيسية ويشكلون فيها لجاناً محلية. (أنظر نيكاراغوا، ثورة).

وفي ١٧ / ٧ / ١٩٧٩، اضطر «سوموزا» للاستقالة من الرئاسة، وغادر البلاد تاركاً في قمة السلطة رئيساً مؤقتاً هو رئيس المجلس التشريعي «فرانشيسكو اوركويو». ولكن

الرئيس المؤقت خالف التوقعات، وطالب الثوار بالقاء السلاح بدلاً من تسليمهم السلطة. ثم تراجع تحت ضغط الثوار الذين دخلوا العاصمة «ماناغوا» في ١٩ / ٧، واستلموا السلطة عن طريق «حكومة الانقاذ الوطني» التي كانوا قد شكلوها في ١٦ / ٦ / ١٩٧٩ في كوستاريكا.

ولقد شكل الساندينيون في البلاد بعد التحرير المؤسسات التالية:

١ ـ القيادة العليا المشتركة، وتضم خمسة اعضاء يمثلون التنظيمات الرئيسية التي خاضت المعارك العسكرية والسياسية ضد حكم «سوموزا». وهم: «سيرجيو راميريز» S. Ramirez من الاشتراكيين الديمقراطيين ويتعاطف مع الساندينيين، و «ألفونسو روبيللو» A. Robello من الصناعيين ويمثل رجال الاعمال المعارضين لنظام حكم سوموزا، و «ڤيوليتا شامورو» أرملة «پيدرو شامورو»، وهي تمثل رمزاً للثورة، و «دانييال اورتيغا» D. Ortega من الزعماء الساندينيين التسعة، و «مويزس حسن» M. Hassan وهو أيضاً من الساندينيين.

٢ ـ مجلس دولة: ويضم ٣٣ عضواً، اختيروا من الحركات والتنظيمات التي شاركت في النضال ضد حكم «سوموزا».

٣ ـ حكومة مؤلفة من ١٨ وزيراً، وتضم الاتجاهات المختلفة: كالليبراليين، والديمقراطيين الاجتماعيين، وممثلين عن البرجوازية الوطنية، ورجال الدين والنقابيين وممثلي التجمعات الماركسية.

٤ ـ محكمة عليا من ٤ أعضاء يشرف عليها مدعي عام الدولة.

ومنذ وصول الساندينيين الى السلطة، باشروا السير على خط سياسي داخلي، يضمن تقدم البلاد على اساس اشتراك القطاعين العام والخاص، وتحسين حالة الفئات الفقيرة من الشعب، وأمموا ممتلكات الجنرال «سوموزا» واسرته، مما يعني وضع اليد على المزارع والعقارات والممتلكات وشركات السفر والسياحة التي كان يمتلكها كما أتبعوا على صعيد السياسة الخارجية خط الحياد وعدم الانحياز. وغدت بلادهم جزءاً من المعسكر المعادي للاستعمار. ومن الجدير بالذكر انه كان للساندينيين، في مرحلة النضال ضد «سوموزا» علاقات جيدة مع حركات التحرر الوطني في العالم، ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية، في حين كان «سوموزا» على علاقات طيبة مع اسرائيل، التي كانت تزوده بالاسلحة والخبرات اللازمة لقمع الانتفاضات الشعبية.

(٤) سان دييغو (سفينة مخازن قتالية)

(انظر سفينة مخازن قتالية)

(٤) سان دييغو (قاعدة بحرية)

مدينة ومرفأ على الساحل الغربي للولايات المتحدة (ولاية كاليفورنيا).

تقع مدينة «سان دييغو» San Diego على خليج «سان دييغو». وقد انشأها الاسبان في العام ١٧٦٩. وتبعد نحو ١٩ كلم الى الشمال من حدود الولايات المتحدة مع المكسيك، ونحو ٢٠٠ كلم الى الجنوب من مدينة «لو س انجلوس». وتعد مركزاً هاماً من مراكز الصناعات الحربية، خاصة صناعة الطائرات والسفن الحربية. وهي في الوقت ذاته القاعدة البحرية الرئيسية لأسطول المحيط الهادىء الاميركي (الأسطول الثالث).

ويرجع اختيار سان دييغو كقاعدة بحرية رئيسية الى سعة خليجها وهدوئه ،الذي يعد واحداً من أكبر عشرة مرافىء طبيعية في العالم. إذ يبلغ طوله نحو ١٩ كلم، ويتراوح عرضه بين ١,٦ و٤,٨ كلم، وتبلغ مساحته نحو ٥٧ كلم مربعاً. ويصل عمق المياه فيه إلى ١٢,٢ متراً في حالة الجزر. وطول خط رسو السفن في المرفأ ١٦,٥ كلم. ويتراوح عمق المياه عند هذا الخط بين ٦ و١١ متراً، الأمر الذي يسمح برسو كافة أنواع وفئات السفن المختلفة، بما في ذلك أضخم حاملات الطائرات الهجومية.

وتضم القاعدة البحرية قيادة المنطقة البحرية العسكرية رقم ١١، ورئاسة أركان القوات الجوية والبرمائية (مشاة البحرية) التابعة لأسطول المحيط الهادىء، فضلاً عن مركز تدريب الأسطول المذكور، ومركز امداد وتموين، ومركز تدريب طياري البحرية، وحقل تدريب الطائرات المائية والطائرات التي تستخدم قواعد برية. كما يوجد في القاعدة مستشفى للقوات البحرية، ومحطة اتصالات بحرية رئيسية، وقاعدة لحرس السواحل الاميركي، والعديد من المنشآت البحرية الأخرى. وهذا ما يجعلها واحدة من أهم القواعد البحرية الأميركية. ويمنح الاسطول المرابط فيها امكانية الاشراف على الجزء الشرقي من المحيط الهادىء.

(٦٤) سان ريمو (مؤتمر) ١٩٢٠

مؤتمر دولي انعقد من ٤/١٩ الى ١٩٢٠/٤/٢٦ بمدينة «سان ريمو» الايطالية، لوضع مسودة معاهدة الصلح مع تركيا، وتقرير مستقبل المناطق التي كانت خاضعة للسيادة العثمانية بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، وحل النزاع الذي احتدم بين فرنسا والمانيا على اثر قيام الالمان بتكثيف وجودهم العسكري في منطقة وادي «الرور».

حضر المؤتمر رؤساء حكومات: بريطانيا (لويد جورج)، وفرنسا (كليمنصو)، وايطاليا (نيتّي)، وممثلون عن اليونان واليابان وبلجيكا. كما حضره سفير الولايات المتحدة في روما، ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية «حاييم وايزمن» بصفة مراقب.

تمت في بداية جلسات المؤتمر موافقة المؤتمرين على الإطار النهائي لمعاهدة الصلح مع تركيا (معاهدة سيڤر)، التي وُقّعت لاحقاً في ١٩٢٠/٨/١٠. ثم انتقل البحث الى مصير سوريا ولبنان والعراق وفلسطين، بالرغم من ان بريطانيا وفرنسا كانتا قد تفاهمتا مسبقاً حول هذا الموضوع، وتوصلتا في العام ١٩١٦ الى اتفاقية سرية لاقتسام المناطق العربية المذكورة، وهي الاتفاقية المعروفة باسم «سايكس ـ بيكو». كما كانت بريطانيا قد وعدت اليهود في ٢ / ١١ / ١٩١٧ بمنحهم وطناً قومياً في فلسطين (وعد بلفور)، بهدف اقامة قاعدة أمينة وموالية، تساعد على حماية قناة السويس، وتأمين الطرق الى المستعمرات البريطانية في الهند والشرق الأقصى.

وكان موضوع تقسيم نفط الموصل بين بريطانيا وفرنسا أول موضوع بحثه المؤتمر فيما يتعلق بالمنطقة العربية. وفي ٤/٢٤، تم التوصل الى عقد اتفاق نهائي، حصلت فرنسا بموجبه على ٢٥ ٪ من نفط العراق، وتعهدت بالسماح لانابيب النفط بالمرور في سوريا ولبنان وصولاً الى شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

واتخذ المؤتمر في اليوم التالي (٢٥ / ٤) قرار توزيع الانتدابات من فئة (أ) على البلدان العربية المذكورة، بحيث جعل سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، مخالفاً بذلك الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، التي نصت على «ان رغبات أهل البلاد يجب ان تكون عاملاً رئيسياً في اختيار الدولة المنتدبة»، ومتناقضاً أيضاً مع الوعد الذي قطعته حكومتا بريطانيا وفرنسا لملك سوريا فيصل بن الحسين (فيصل الأول) بألا تتخذا قراراً بشأن بلاد العرب قبل التشاور معه.

وكان الرد في دمشق سقوط حكومة «الركابي» المهادنة للفرنسيين في ١٩٢٠/٥/٣، وقيام حكومة جديدة برئاسة «هاشم الاتاسي»، الذي أعد برنامج حكومته على الاسس التالية: ١ ـ تأييد الاستقلال التام الناجز. ٢ ـ وحدة سورية ورفض سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين. ٣ ـ رفض كل تدخل أجنبي. ولكن الملك فيصل تابع مفاوضة الفرنسيين، وقبل الانذار الذي ارسله اليه الجنرال الفرنسي «غورو» في ٧/١٤ والذي أصر فيه على: ١ ـ وضع سكة حديد رياق ـ حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي واحتلال مدينة حلب عسكرياً. ٢ ـ الغاء التجنيد الاجباري وتسريح المجندين. ٣ ـ قبول الانتداب الفرنسي دون قيد أو شرط.

٤- معاقبة العرب المتهمين باثارة الاضطرابات في المناطق الساحلية. ٥- قبول اوراق النقد التي اصدرها الفرنسيون. ومع ذلك فوجىء الملك واعضاء حكومته في صباح ٧/٢١ بزحف الفرنسيين باتجاه دمشق. وفي فجر ٧/٢٤، اصطدم الجيش الفرنسي مع القوة العربية القليلة التي حشدها وزير الحربية «يوسف العظمة» في «ميسلون»، ودارت معركة دامت بضع ساعات، دخلت القوات الفرنسية على اثرها مدينة دمشق، وفرضت سيطرتها على الأراضي السورية.

وكان العراق في هذه الاثناء يشهد ثوره شعبية ضد السلطات البريطانية. وقد زاد صدور قرارات «سان ريمو» من حدة الثورة، فامتدت الى الموصل، ثم عمت جميع أنحاء البلاد في ١٩٢٠/٦/٣٠. ولم تجد بريطانيا بداً من التستر وراء اجراءات تمنح الشعب العراقي بمقتضاها استقلالاً شكلياً بهدف تهدئة الأوضاع. وكان من بين تلك الاجزاءات، تنصيب فيصل ملكاً على العراق في ١٩٢٠/٨/٢٣، وتبديل صك الانتداب بمعاهدات في الأعوام ١٩٢٢، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٣٠.

وسهل تنفيذ قرار الانتداب البريطاني عمليات هجرة اليهود الى فلسطين، ووضع تخطيط عام لمجتمع يهودي يشمل الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية... الخ. وقد ورد في صك الانتداب على فلسطين ان «.. وكالة يهودية مناسبة سوف يُعترف بها كهيئة عامة لارشاد ادارة فلسطين، وللتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، مما قد يؤثر على اقامة وطن يهودي، وعلى مصالح السكان اليهود في فلسطين..» وكان الشعب الفلسطيني قد بدأ انتفاضة ضد الاحتلال البريطاني في القدس في ١٩٢٠/٤/٤، ثم تلت ذلك انتفاضة اخرى في يافا (١١ / ٥ / ١٩٢١) استمرت ١٥ يوماً.

واستمال الفرنسيون بعد قضائهم على المملكة العربية السورية في معركة «ميسلون» فريقاً من اللبنانيين، حيث أعلن «غورو» في ١٩٢٠/٩/١ «دولة لبنان الكبير»، التي جعل حدودها ممتدة من النهر الكبير في الشمال الى رأس الناقورة في الجنوب، ومن ساحل البحر الابيض المتوسط الى قمم جبال لبنان الشرقية. وظلت منطقة جبل عامل خارج حدود الدولة حتى قيام ثورتها، وخضوعها لحكم الانتداب في العام نفسه.

وعالج المؤتمر في نهاية جلساته مسألة حجم القوات المسلحة الالمانية في منطقة وادي «الرور» الصناعية، ورفض طلب المانيا بزيادة قواتها الى ٢٠٠ الف رجل، لانه يشكل خرقاً لمعاهدة ڤرساي (١٩١٩)، وتهديداً لفرنسا التي كانت قد سارعت الى الرد على زيادة القوات الالمانية في «الرور» باحتلال ثلاث مدن المانية هي «فرانكفورت» و «هارمشتات» و «هامبورغ». ورضخ الطرفان لقرار المؤتمر، فخفض الالمان قواتهم في «الرور»، وانسحب الفرنسيون من المدن الالمانية الثلاث.

(٤٦) سان ستيفانو (معاهدة) ١٨٧٨

معاهدة صلح بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية، وقعت بتاريخ ١٨٧٨/٣/٣ في «سان ستيفانو» (أيا ستيفانو) San Stefano، حيث كان مقر قيادة القوات الروسية. وصودق عليها في العام نفسه في العاصمة القيصرية «سان بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً).

جاءت هذه المعاهدة على أثر حرب البلقان الروسية التركية، التي اندلعت في ١٨٧٧/٤/٢٤ وانتهت في ٢/١٩/ ١٨٧٨، وأسفرت عن هزيمة الجيوش العثمانية على الجبهتين الاوروبية والآسيوية معاً، وتقدم القوات الروسية الى مسافة خمسين كيلومتراً من الآستانة (القسطنطينية). ولقد مثل روسيا في هذه المعاهدة الكونت اغناتييف ونليدوف، في حين مثل الدولة العثمانية صفوت باشا وسعد الله باشا. ولقد نصت هذه المعاهدة على ما يلي:

١- تعديل الحدود بين الدولة العثمانية والجبل الاسود (مونتنيغرو Monte Negro)، بهدف وضع نهاية للصراعات المتكررة بين البلدين، وتعيين لجنة اوروبية من روسيا والامبراطورية النمساوية - الهنغارية، للتحكيم في المنازعات على الحدود بين الجبل الاسود والامبراطورية العثمانية.

٢- التنظيم الاداري في امارتي «الدانوب» («مولداڤيا» و «ڤالاشيا»).

٣- الاعتراف باستقلال رومانيا وتعويضها، وضمان تمتع الرومانيين الموجودين على الأراضي العثمانية بالحقوق نفسها المضمونة لرعايا الدول الأوروبية الأخرى.

٤- رسم حدود بلاد الصرب (صربيا) والاعتراف باستقلالها، وضمان حقوق السكان غير المسلمين فيها، وتعيين لجنة تركية - صربية،يساعدها مفوض روسي لحل مشكلات الحدود وحقوق السكان غير المسلمين.

٥- خلق امارة «بلغاريا» المستقلة، التي تتمتع بالحكم الذاتي، وتحكمها حكومة مسيحية، وتمتلك «ميليشيا» وطنية، وينتخب اميرها انتخاباً حراً، على ان يكون الأمير من غير الأسر المالكة في الدول الاوروبية الكبرى.

ولقد تقرر سحب الجيش العثماني من بلغاريا، وتعيين حدود البلاد. كما تقرر ان تبقى الامارة البلغارية خاضعة للقوات الروسية خلال فترة انتقالية مدتها سنتان، ريثما يتم تشكيل «الميليشيا» الوطنية، على ان تتعهد «بلغاريا» بدفع نفقات هذه القوات.

٦- تصفية ممتلكات المسلمين غير المقيمين في بلغاريا والامارات الاخرى التي اقتطعتها هذه المعاهدة من رقعة الدولة العثمانية.

٧- تعهد «الباب العالي» باجراء اصلاحات وتحسينات في المناطق التركية المسكونة من الأرمن، وحمايتها من هجمات الأكراد والشراكسة، مقابل انسحاب القوات الروسية من هذه المناطق.

٨- تعهد الباب العالي بأن يدفع الى روسيا تعويضات هي تكاليف الحملات الحربية والاضرار الناجمة عن العمليات، وتبلغ ملياراً واربعمائة وعشرة ملايين روبل (٢٤٥٢١٧٣١٩ ليرة عثمانية ذهبية وريال مجيدي ابيض ونصف)، مقسمة على النحو التالي: (آ) ٩٠٠ مليون روبل تعويضاً عن نفقات الحرب (تكاليف الجيش، واستبدال المواد الحربية، والعقود الحربية). (ب) ٤٠٠ مليون روبل تعويضاً عن الأضرار التي لحقت بشواطىء روسيا الجنوبية وصادراتها وصناعاتها وخطوطها الحديدية. (جـ) ١٠٠ مليون روبل عن الخسائر البشرية التي لحقت بالقوقازيين. (د) ١٠ ملايين روبل تعويضات للرعايا الروس والمنشآت الروسية في الأراضي العثمانية.

٩- لحظت المعاهدة حرج الدولة العثمانية المالي، فنصت على قبول روسيا بالتنازل عن قسط كبير من التعويضات، والاستعاضة عن المبالغ العينية بتنازلات اقليمية في الولايات العثمانية الاوروبية (هي: سنجق «تولتشا» Toulcha، ودلتا نهر الدانوب، وجزيرة «سيربنت» Serpent، و«كيليا» Kilia، و«سولينا» Soulina، و«المحمودية»، و«ايزاكتشا» Isakatcha، و «بابا داغ» Babadagh، و «تمسطندي»، و «المجيدية»)، وضمت روسيا بالنتيجة مقاطعة «سارابيا» في رومانيا، ومقاطعات أخرى اسيوية (هي: «اردهان» و «قارس»، و «باطوم»، و «بيازيد»).

١٠- فتح خليج الآستانة وخليج «جناق قلعة» امام الملاحة التجارية الى البحر الاسود وبحر مرمرة (آزوف).

أدت معاهدة سان ستيفانو (أيا ستيفانو) الى انحسار الدولة العثمانية عن اوروبا، وفتح ملف ما يعرف بالمسألة الشرقية امام القوى الأوروبية. ذلك ان هذه المعاهدة كشفت ضعف بنية الامبراطورية العثمانية بشكل يهدد مصالح تلك القوى، وخاصة بريطانيا والنمسا-المجر وبروسيا وفرنسا، التي باتت تتخوف من نتائج تزايد النفوذ الروسي في منطقة البلقان، وتأثير ذلك على طرق المواصلات والشرق عموماً، الامر الذي دفع بريطانيا والنمسا الى المطالبة باعادة النظر في هذه المعاهدة وادخال التعديلات عليها، حتى لا يختل التوازن في البلقان، ولا تصل روسيا الى البحر الأبيض المتوسط عن طريق بلغاريا الكبرى.

ولقد عُقد لهذا الغرض مؤتمر برلين (٦/١٣ - ٧/١٣/ ١٨٧٨). وكان المندوبون الرئيسيون فيه هم ممثلي بريطانيا والنمسا - المجر وروسيا وفرنسا وايطاليا. وترأس المؤتمر «بسمارك»، نظراً لأن بروسيا شاءت الوقوف على الحياد. وكان من اهم التعديلات التي ادخلها المؤتمر على معاهدة «سان

ستيفانو» تقليص مساحة بلغاريا الكبرى، وحصول بريطانيا على جزيرة قبرص.

(٣٩) سان سير (لوران دوغوڤيون)

مارشال فرنسا (١٧٦٤ –١٨٣٠) ووزير حربيتها في العام ١٨١٥ وفي الفترة (١٨١٧ – ١٨١٩) . برز كجندي ابان الحروب النابليونية ولعب دوراً في شؤون تنظيم الجيش .

ولد لوران دو غوفيون (سان سير) Laurent de Gouvion (Saint Cyr) في مدينة « تول » الفرنسية في ١٣ / ٤/ ١٧٦٤، وكان فناناً قبل تطوعه مع القناصة الجمهوريين اثناء الثورة الفرنسية ، ومن ثم شارك في معظم معارك الجمهوريين في العام ١٧٩٢ . ونظراً لأعماله البطولية في معركتي « منز » و « منهاين » في المانيا (١٧٩٥) منح رتبة جنرال . خدم في مصر وايطاليا . وفي العام ١٨٠١ عينه نابليون بوناپارت سفيراً لفرنسا في « مدريد » ، حيث لعب دوراً مهماً في وقت لاحق إبان حملة نابليون الاسبانية .

عين قائداً عاماً للخيالة الثقيلة في العام ١٨٠٤ ، واشترك في الحملة على پروسيا (١٨٠٧ – ١٨٠٨) وتسلم قيادة « جيش كتالونيا » . استولى على روساس (١٨٠٨)، ثم قاد فيلقاً في الحملة على روسيا في العام ١٨١٢ . وبعد انتصاره على الروس في معركة « پولوتسك » ١٧/٨ / ١٨١٢ ،رُقي الى رتبة مارشال.

قاد الدفاع عن « درسدن » في العام ١٨١٣، وأجبر على الاستسلام بعد نفاذ ذخيرته. ثم ترك العمل العسكري والسياسي بعد ذلك بملء ارادته لفترة استمرت ما يقارب العامين. وبعد سقوط نابليون استدعاه « لويس الثامن عشر » وعينه وزيراً للحربية في العامين (١٨١٥ و ١٨١٧) . ورغم عدم ثقة الملكيين به، بسبب ماضيه في خدمة الجمهورية والامبراطورية ، فلقد تمكن من المضي في برنامج اصلاحي تضمن استدعاء الضباط الذين خدموا مع « نابليون » ، وادخال الحوافز للتجنيد، وتطوير نظام الترقية، وادخال القرعة لملء المراكز الشاغرة في الجيش .

منح لقب « نبيل فرنسا » في العام ١٨١٥ ، ولقب « مركيز » في العام ١٨١٧ . اقصي عن وزارة الحربية في العام ١٨١٩، بعد ان تعرضت الحكومة الليبرالية لضغوطات قوية من الحزب الملكي الرجعي،وأجبر على التقاعد. ولقد عُرف عن سان سير أنه ضابط قوي البنية ، ذكي ، شجاع ، صادق ، انضباطي متشدد،مستقل في الفكر والعمل، يصعب التعامل معه كمرؤوس .

ولقد خاض الجنرال سان سير الحروب وقاد المعارك كلاعب شطرنج . ولم يكن نشاطه يعادل مهارته ، لذا فقد اتهم عدة مرات بالتراخي . ويبدو انه كان يعتني برجاله ، الا انه اعتبرهم أدوات لمهنته ، وبالتالي لم يبذل جهداً لكسب ودهم. درس التاريخ العسكري بنهم ،وكان كتابه المفضلون: فردريك الكبير ومونتيكوكولي وماكيافيلي . ظهر في أفضل أحواله عندما كان يستلم قيادة صغيرة نسبياً بمهمة دفاعية – هجومية . كتب العديد من المؤلفات العسكرية والتاريخية . توفي في « بيير » في ١٧/٣/ ١٨٣٠ .

(٣٨) سان سير (مدرسة حربية)

هي المدرسة الحربية الوطنية الفرنسية، واسمها الكامل «مدرسة سان سير العسكرية الخاصة».

أسست مدرسة «سان سير» Saint - cyr الحربية في العام ١٨٠٣ على يد «نابليون بونابرت». وكان مركزها عند تأسيسها في بلدة «فونتينبلو» Fontainbleau، ثم نُقلت في العام ١٨٠٨ إلى منطقة «سان سير» بالقرب من بيت «سان لويس» الملكي، الذي كانت مدام «مانتينون» قد أنشأته في العام ١٦٨٦ .

وكانت أنظمة المدرسة، التي تخصصت مند إنشائها بتخريج الضباط التابعين للقوات البرية، تقضي في بادىء الأمر بالإبقاء على نصف المقاعد حكراً على أبناء العسكريين، نظراً لتفضيلهم من حيث دخول المدرسة على غيرهم من المرشحين. إلا أن هذا الامتياز أُلغي في العام ١٨٣٠، حين وُضع للمدرسة نظام جديد، قضى بوجوب خضوع جميع المرشحين لمسابقة يتم على أساسها اختيار المرشحين دون تمييز.

ومنذ أن تأسست وحتى العام ١٩٤٠، خرّجت المدرسة حوالى ٤٠ ألف ضابط (مشاة وخيالة)، بالإضافة إلى عدد قليل كانوا قد تخرجوا خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى كضباط مدرعات. ولقد سقط من هؤلاء في ساحة المعركة ٤ آلاف قتيل في الحرب العالمية الأولى. وبعد العام ١٩٤٠، وعندما كانت فرنسا ترزح تحت الاحتلال النازي، أُعيد فتح المدرسة في منطقة «سان ميكسان» Saint Maixent خلال فترة وجيزة، ثم جرى نقلها إلى «إيكس-أن-پروڤانس» Aix-en-Provence، حيث بقيت هناك حتى العام ١٩٤٢. ثم نقلت تحت ضغط الضرورات العسكرية إلى منطقة «شرشل» Cherchell، وبقيت فيها طوال فترة (١٩٤٣-١٩٤٥).

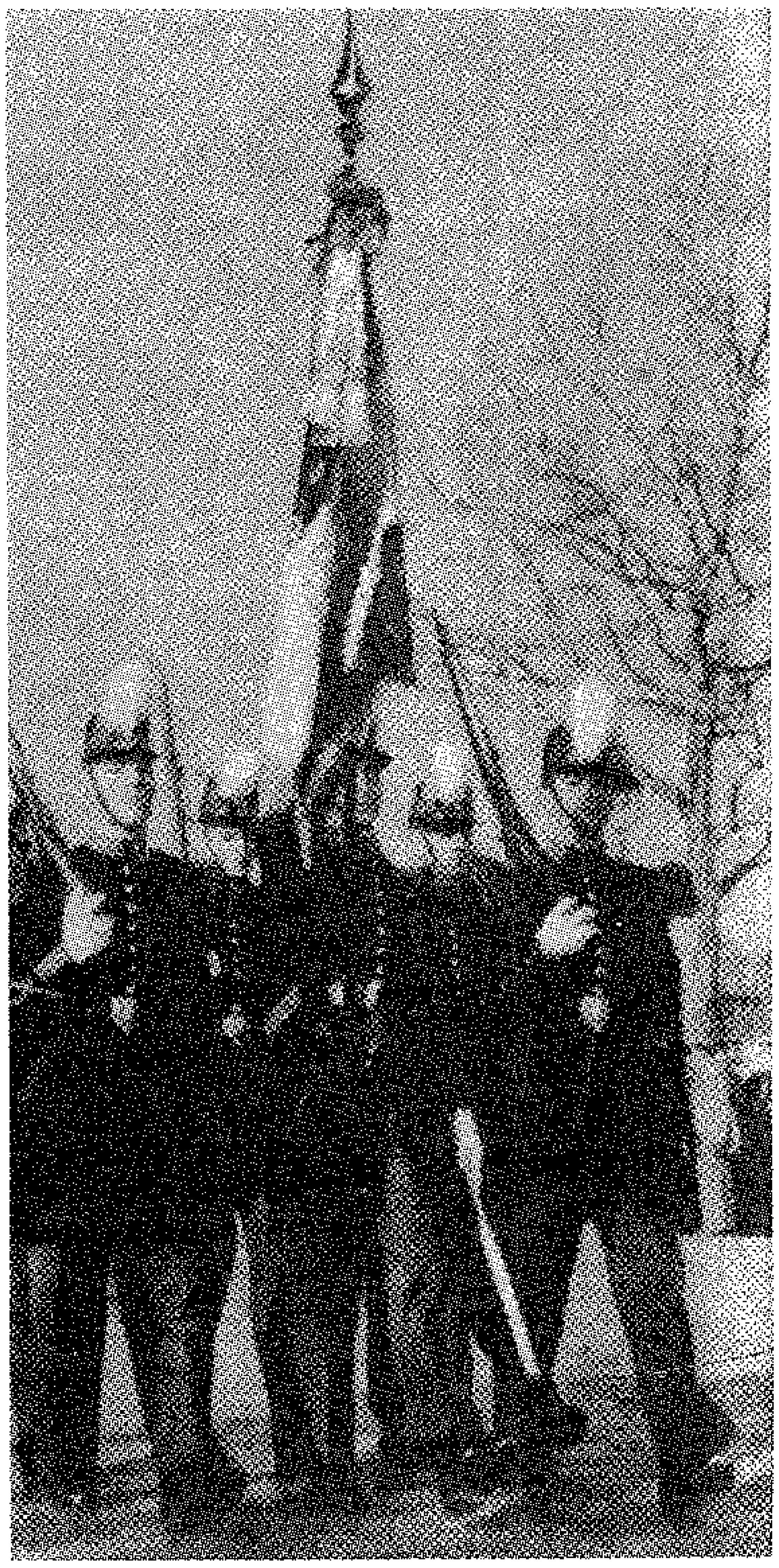

طلاب مدرسة سان سير بلباسهم التقليدي

ولقد دمرت ابنية المدرسة تماماً في العام ١٩٤٤، إبان الغارات الجوية الحليفة على فرنسا.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، التي قدمت المدرسة خلالها أكثر من ٤ آلاف ضابط قتيل، أعيد افتتاح المدرسة تحت اسم مؤقت «المدرسة العسكرية الخاصة لمختلف الصنوف»، وذلك في «كويت كيدان» Cöet - Quidan، في منطقة «موربيان». وكان الضابط المرشح لدخول أي فرع من فروع القوات المسلحة الفرنسية، البرية والجوية والبحرية، يقضي في المدرسة سنتين قبل أن يدخل المدرسة الخاصة بالسلاح الذي يعتزم الالتحاق به بصورة نهائية.

وفي الفترة ١٩٤٥-١٩٦١ خاض العديد من خريجي المدرسة غمار الحرب الفيتنامية - الفرنسية، بالإضافة إلى المعارك في الجزائر، حيث قتل منهم أكثر من ٨٠٠ ضابط. وفي العام ١٩٥٩ قررت الحكومة الفرنسية اعادة تخصيص المدرسة الحربية في «كويت-كيدان» لتخريج الضباط التابعين للقوات البرية، وأصبح اسمها منذ ذلك الحين «مدرسة سان سير العسكرية الخاصة»، في حين أنشئت في مدينة «ستراسبورغ» مدرسة أخرى تحت إسم «المدرسة العسكرية الخاصة لمختلف الصنوف» لتأمين تخريج الضباط التابعين لغير القوات البرية .

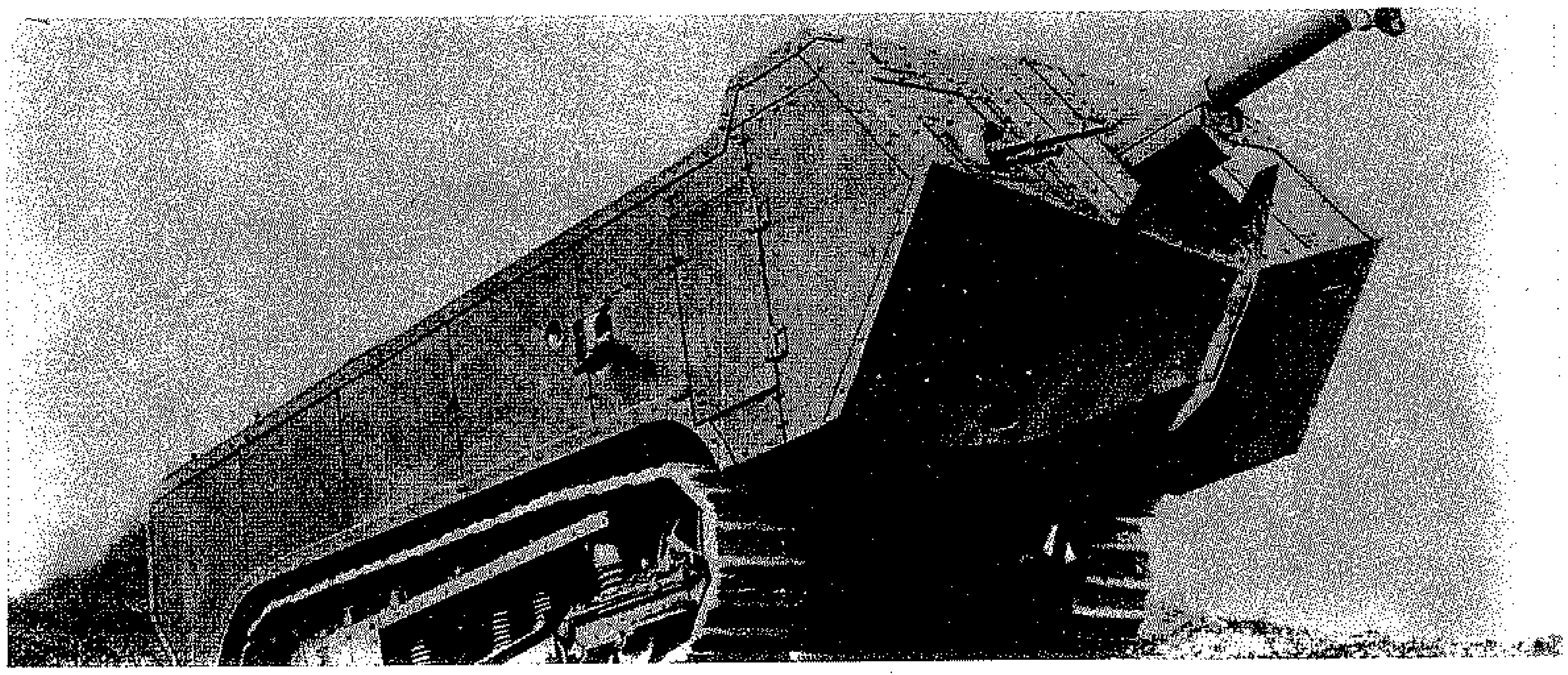

⇦ نموذجان من الدبابة الفرنسية « سان شامون » ⇩

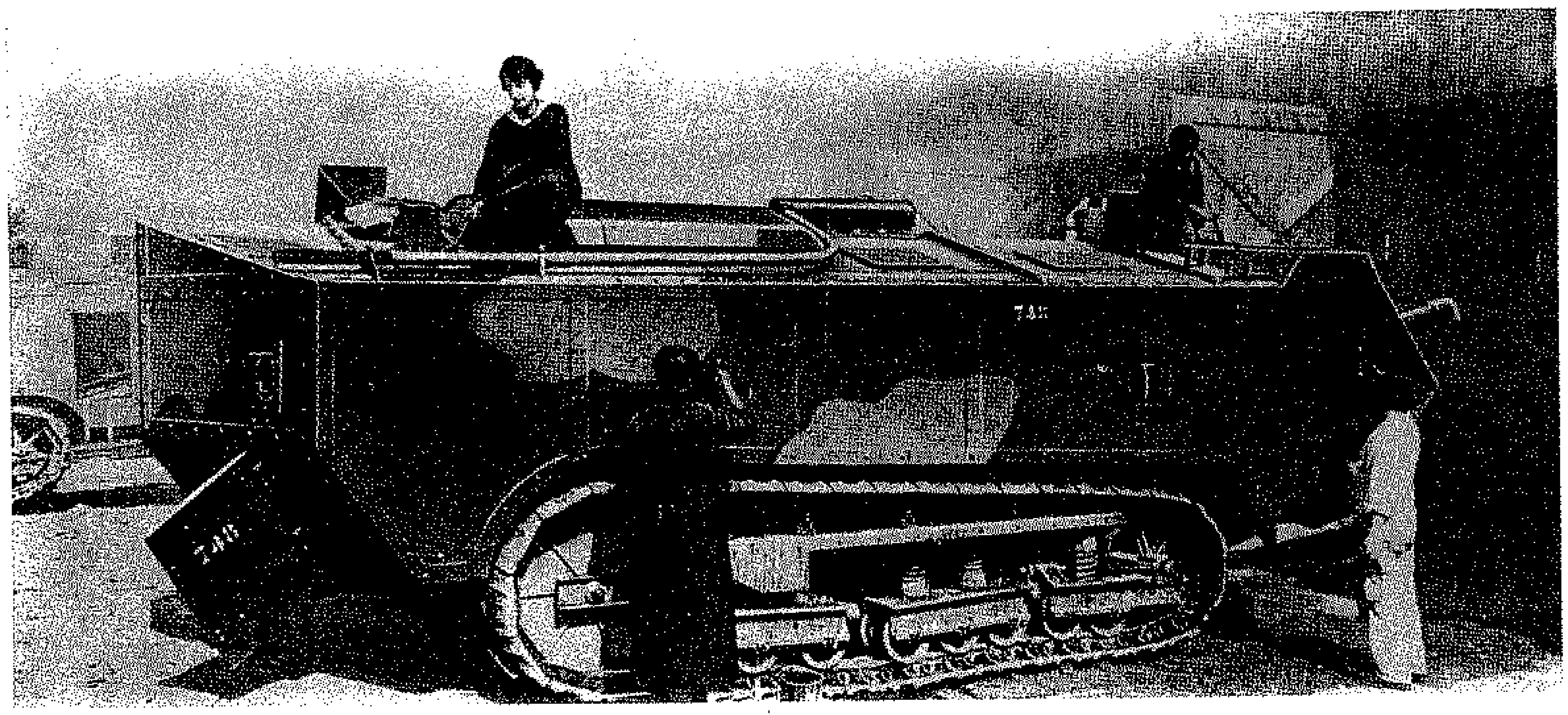

ويقضي الطلاب في سان سير الآن سنتين لدراسة الفنون والعلوم العسكرية الأساسية النظرية والعملية، ثم يتخرجون برتبة مرشح ضابط، ويوزعون على مدارس القوات البرية لمتابعة التخصص (مدرعات مدفعية، مشاة، مهندسين، نقل... الخ) لمدة سنة، يلتحقون بعدها بالوحدات العسكرية، كقادة فصائل برتبة ملازم.

(٣٨) سان شامون (دبابة)

دبابة فرنسية ثقيلة انتجت خلال الحرب العالمية الأولى.

سان شامون Saint Chamond، هي ثاني دبابة يتم انتاجها في فرنسا (كانت الأولى الدبابة المتوسطة « شنايدر » Schneider التي ظهرت في شباط (فبراير) ١٩١٦) . وقد ظهرت هذه الدبابة في نيسان (ابريل) ١٩١٦، بعد أن قامت بتطويرها « دائرة التطوير والتصميم » التابعة للجيش الفرنسي . وعند دخولها الخدمة مع القوات الفرنسية أطلق عليها اسم « دبابة الاقتحام سان شامون » 'Char D'assaut St. Chamond ثم تبدلت التسمية إلى « الدبـابة الثقيلـة » ، وذلك في العام ١٩١٨ . ولقد بلغ مجموع ما أُنتج من هذه الدبابة ٤٠٠ نموذج . وقد عملت طيلة الحرب العالمية الأولى ، وبقي عدد منها يخدم في الجيش الفرنسي حتى أوائل الثلاثينات .

المواصفات العامة : الوزن ٢٣ طناً . المحرك « بانهارد » بقوة ٩٠ حصاناً . المقاييس : **الطول ٨ أمتار . الارتفاع ٢,٤ متر . السمك الأقصى للتدريع ١٧ ملم .**

التسليح : مدفع هاوتزر عيار ٧٥ ملم + رشاشان أو ثلاثة رشاشات عيار ٧,٩ ملم . ويبلغ المدى الفعال للمدفع الرئيسي حوالى ٥٠٠ متر .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨,٥ كلم / ساعة .

الطاقم : ٨ جنود .

(٦٣) سانشو الأول (راميريز)

ملك أراغون ونافارا (؟ - ١٠٩٤) حكم في الفترة (١٠٦٣ - ١٠٩٤)، وقاتل ضد العرب المسلمين في سرقسطة وفي وشقة Huesca.

اعتلى سانشو الأول راميريز Sancho I Ramirez عرش «آراغون» لدى وفاة والده في العام ١٠٦٣. وفي العام ١٠٦٦ هب لنجدة «سانشو الرابع دوپينيالين» San-cho IV de Peñalen ملك «نافارا» الذي تعرض لهجوم شنه «سانشو الثاني القوي» ملك الكاستيل (قشتالة)، بغية استعادة مقاطعات كاستيلية ضمتها مملكة «نافارا» من قبل. واستطاع ملكا «آراغون» و «نافارا» ان يهزما «سانشو الثاني القوي» ويرداه خائباً.

وفي العام ١٠٧٦، وبعد مقتل «سانشو الرابع دوپينيالين»، قام «سانشو الأول راميريز» بضم «نافارا» الى «آراغون»، واصبح لديه مملكة ممتدة الارجاء.

وبتشجيع من البابوية،خاض«سانشو الاول راميريز» القتال ضد دويلات الطوائف المتاخمة لحدوده الجنوبية، ونظم على «سرقسطة» و «وشقة» إغارات مستمرة دامت حوالى ٢٠ عاماً. وكان يساعده في هذه العمليات اقطاعيو جنوبي فرنسا في «غاسكونيا» و «لانغدوك». وقام في العام ١٠٨٢ بدعم «المنذر بن المقتدر» ضد أخيه «يوسف المؤتمن»، الذي كان يلقى دعم «إلْسيد كامپيادور» El Cid Campeador (رودريغو دياز دي بيڤار)، R. Díaz de Bivar إلا انه خسر وحليفه «المنذر» في المجابهة التي وقعت بين الاخوين، واعتلى «يوسف المؤتمن» عرش سرقسطة في العام ١٠٨٢ (أنظر إلْسيد كامپيادور).

وفي العام ١٠٨٩ قام بالاستيلاء على «مونزون» Monzon الواقعة قرب «وشقة»، وقتل أثناء حصاره لمدينة «وشقة» في العام ١٠٩٤.

(٦٣) سانشو الاول (غارثيا)

ملك كاستيل وليون (؟ - ١٠١٧)، حكم (٩٥٥ - ١٠١٧)، قاتل العرب المسلمين في اسبانيا ونظم التحالفات ضدهم.

كان «سانشو الأول غارثيا» Sancho I Garcia كونتا على «قشتالة» (٩٩٥ - ١٠١٧)، وهو ابن الكونت «غارثيا الاول فرناندز». ثار على والده في العام ٩٩٤ بمساعدة امير قرطبة «عبد الملك بن محمد المنصور» (المظفر)، واستطاع الاستيلاء على السلطة في كاستيل (قشتالة) في العام ٩٩٥. وعلى الاثر، شكل تحالفاً معادياً للمسلمين، موجهاً ضد

الامير المظفر، الا انه اخفق في قتاله في مرتفعات «بينيا ثرڤيرا» Peña Cervera في العام ١٠٠٠. واستمر صراعه مع الامير «المظفر» لغاية العام ١٠٠٥، حيث انشغل بعد ذلك بدعم حملات عسكرية ضد امارتي «ليون» Leon و «غاليسيه» Galisia، واستولى على «ليون» وضمها الى مملكته. ثم عاد في العام ١٠٠٧ ليعقد حلفاً جديداً ضد الامير «المظفر».

وفي العام ١٠٠٨ توفي «المظفر»، فتدخل «سانشو الأول غارثيا» في الصراع الذي دار بين الامراء المسلمين على خلافته، وقام بدعم الحزب البربري، وقاتل «وديعاً» قائد قوات «محمد الثاني المهدي» في العام ١٠٠٩، واحتل قرطبة. وانتزع في العام ١٠١٠ من «هشام الثاني» عدة مواقع منيعة على خط «دورو» Douro. ثم تفرغ بعد ذلك لتنظيم امارته. وتوفي في العام ١٠١٧.

(٦٣) سانشو الأول (غارثيز)

ملك ناڤارا (؟ - ٩٢٥)، حكم في الفترة (٩٠٥ - ٩٢٥)، وحارب العرب المسلمين في اسبانيا.

ينحدر سانشو الاول غارثيز Sancho I Garcés من الباسك (البشكنس). وتطلق عليه كتب التاريخ العربية القديمة اسم «شنجه». ولقد ولد سانشو وتربى إبان مرحلة صعود الحركات المعادية للعرب في شبه الجزيرة الايبيرية. وكانت هذه الحركات قد بدأت بالظهور منذ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، انطلاقاً من مجموعات القوط التي لجأت الى اقليم غاليسيه (جيليقية) في أقصى الشمال الغربي، بعد سقوط اسبانيا في أيدي العرب. ومن هذه المنطقة الجبلية الوعرة، انطلقت الحركة، مستهدفة القضاء على الحكم العربي في اسبانيا، واخذت في تأسيس الممالك والامارات المستقلة في كاستيل (قشتالة) و «آراغون» و «ناڤارا» (نبره) و «برشلونه» و «ليون».

وفي العام ٩٠٥، استولى سانشو على السلطة في «ناڤارا»، بعد ان خلع الملك «فورتون غارثيز»، واسس سلالة ناڤارا الملكية الثانية. وبدأ منذ تسلمه الحكم بتنظيم اوضاع مملكته وتدبير شؤونها الادارية، كما قام باعداد جيش، جعل مهمته الاولى التصدي للعرب المسلمين، الذين كانت دولتهم في الانـدلس تعيش فترة تمزق واضطرابات بدأت منذ العام ٨٨٩. وكان اول اعماله العسكرية ضد الوجود العربي في اسبانيا، القيام في العام ٩٠٧ بمهاجمة «تطيلة» Tudela الواقعة جنوبي «ناڤارا»، واقتحامها وقتل حاكمها. ورد أمير الاندلس «عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن» على هذه العملية بتسيير حملة عسكرية الى «ناڤارا» في العام ٩١١، وتوجيه ضربة قاسية الى «سانشو الاول». وفي العام نفسه (٩١١)، حاول حاكم «وشقه» Huesca الامير «محمد الطويل» توجيه ضربة رادعة الى «ناڤارا»، فواجهه «سانشو الاول» وتمكن من صده.

وفي العام ٩١٢، تسلم الحكم في الأندلس الأمير «عبد الرحمن الثالث» (النـاصـر لـدين الله)، فقضى على الاضطرابات والثورات الانفصالية، واعاد توحيد الدولة تحت رايته، واطلق على نفسه لقب الخليفة، تيمناً باجداده الامويين. وكان نجاحه في تثبيت دعائم الدولة الاموية يتعارض مع مخططات ملوك الدويلات المسيحية في شمالي الاندلس. لذا فقد تحالف «سانشو الاول» مع ملك «ليون» «اردونيو الثاني» Ordoño II (اردون) ضد الملك الاموي الجديد، وشن «اردونيو الثاني» هجوماً على مدينة «يابره» Evora الواقعة غربي الاندلس، فاقتحمها وذبح اهلها ثم دمرها. كما قام في العام ٩١٦ بتدمير مدينة «مرده» Marda وقضى على حاميتها الاموية.

وفي العام ٩٢٠، وبعدما انهى «عبد الرحمن الثالث» (الناصر) ترتيب اوضاعه الداخلية، قام بتوجيه حملة عسكرية كبيرة الى الشمال الغربي، فاقتحم معاقل «اردونيو الثاني» رغم المساعدات الضخمة التي قدمها «سانشو الأول غارثيز» لمساعدة حليفه في «ليون». واستطاع الجيش الأموي استعادة مدينة «تطيله» Tudela، والاستيلاء على مدن عديدة منها اوشمة Osma و كاركاسو Carcaso.

وفي العام ٩٢٣، رد «سانشو الاول غارثيز» على عملية «عبد الرحمن الثالث»، فاجتاح المواقع العربية المتاخمة لحدوده، واستولى على حصن «بقيرة» Viguera، واسر حاميته، كما أسر عدداً كبيراً من السكان المدنيين، واخذهم معه الى عاصمته «بمپلونة» حيث قتلهم.

وكانت هذه المذبحة سبباً في الحملة الكبيرة التي قادها «عبد الرحمن الثالث» بنفسه في العام التالي (٩٢٤) الى عاصمة ناڤارا، واستولى خلالها على «بمپلونه» ودمرها، واضعاً بذلك حداً للحملات الاسبانية على حـدوده الشمالية لفترة من الزمن. وفي العام التالي (٩٢٥)، توفي «سانشو الأول غارثيز» قبل ان يتمكن من الانتقام لهزيمة «بمپلونة».

(٦٣) سانشو الأول (المستوطن)

ملك برتغالي (١١٥٤ - ١٢١١)، حكم في الفترة (١١٨٥ - ١٢١١). قضى وقته في محاربة المسلمين، وامتاز حكمه بتوطين الاجانب وتأسيس المدن الجديدة والقلاع الحدودية ودعم منظمات الفرسان.

ولـد سانشـو الاول (المستـوطن) Sancho I O Povoador في «قلمريه» Coimbra في العام ١١٥٤، وهو ابن الملك البرتغالي «أفونسو الاول هنريك» Afonso I Henriques، الذي اشركه في الحكم منذ صغره. اعتلى سانشو العرش لدى وفاة والده في العام ١١٨٥، فخاض العديد من المعارك ضد «دولة الموحدين»، التي كانت تسيطر آنذاك على الثلث الجنوبي من شبه الجزيرة الايبيريه، وعلى رقعة واسعة من شمالي افريقيا. ولقد انتزع من الموحدين «الغرب» Algarve و «شلب» Silves في العام ١١٨٩، وذلك بمساعدة اسطول صليبي دانيماركي، كان يضم سفناً من جزر ارخبيل «فريزون» Frison (الواقعة في بحر الشمال). وكان هذا الاسطول الصليبي في طريقه الى فلسطين، فانتهز «سانشو الاول» الفرصة واستعان به على الموحدين.

وفي العام ١١٩٠، قدم من شمالي افريقيا جيش من الموحدين، بقيادة الخليفة «يعقوب المنصور»، لمساندة والي الموحدين في قرطبة «محمد بن يوسف». وسار الجيش باتجاه نهر «التاجة» Tagus، فصمدت بوجهه «لشبونـة» و «شنترين» Cintrin و «طومار» Tomar، بينما وقعت في قبضته «شلب» ومعظم الاراضي جنوبي نهر «التاجة».

وبعد هذه الهزيمة، عمل «سانشو الاول» على تأسيس قرى ومدن وقلاع حدودية على ضفـة نهر «التاجـة» الشمـالية، ودعـا المهـاجـرين من الانكليـز والالمـان والسكندينافيين للاستيـطان فيها، ومنحهم اعفـاءات ضـريبية وامتيـازات اخرى. ولهـذا أُطلق عليه لقب المستوطن. وعمل على توطين منظمات الفرسان في القلاع لحماية حدوده الجنوبية.

تنازع في اواخر حياته مع البابا «إينوسنت الثالث» حول دفع الجزية للكنيسة. ولكن الخلاف سُوّي قبيل وفاته. توفي في «قلمرية» في العام ١٢١١.

(٦٣) سانشو الثاني (القوي)

ملك كاستيل وليون (١٠٣٧ - ١٠٧٢). حكم كاستيل (قشتالة) في الفترة (١٠٦٥ - ١٠٧٢)، وحارب العرب المسلمين في سرقسطة (١٠٦٧)، وانتزع مملكة ليون من شقيقه «الفونسو السادس» (١٠٧٢).

ولد «سانشو الثاني» (الملقب بالقوي) في العام ١٠٣٧. وفي العـام ١٠٦٥ أحس والـده «فرنانـدو الأول» Fernando I بدنو أجله، فقسم مملكته بين ابنائه الثلاثة، فورث الابن البكر «سانشو الثاني» مملكة كاستيل Castile بالاضافة الى الجزية التي تدفعها مملكة «سرقسطة» (دويلة بني هود)، ونال شقيقه الثاني الفونسو السادس Alfonso VI مملكة «ليون» مع الجزية التي تدفعها مملكة «طليطلة»

(دويلة بني ذي النون)، بينما حصل الأخ الاصغر «غارثيا Garcia» على مملكة «غاليسيه» في اقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية.

وكانت الاندلس العربية في هذه الفترة من الزمن تعيش حالة من الضعف والتشتت، بعد الانتفاضات التي قام بها البربر، والنزاعات المستمرة التي خاضها الامويون معهم، وانهيار الخلافة الاموية في الاندلس في العام ١٠٣١، وظهور دويلات ملوك الطوائف التي كرست حالة التشتت والصراعات الداخلية. وقد استفادت الممالك الاسبانية في الشمال من هذه الاوضاع، فبدأت بالتمدد جنوباً، وتضم الامارات الاسلامية المتناحرة، وفرضت على الدويلات الضعيفة دفع الجزية لحمايتها.

وكان هدف سانشو الثاني،منذ توليه عرش كاستيل في العام ١٠٦٥، اعادة توحيد المملكة التي اقتسمها مع أخويه، واستعادة بعض المقاطعات الكاستيلية التي كانت خاضعة لملك «نافارا» سانشو الرابع دو بينيالين» Sancho IV de peñalen، بغية التوصل في النهاية الى بناء دولة كاستيلية قوية تفرض ارادتها على دويلات ملوك الطوائف، وتتوسع على حسابها. وبدأ سانشو الثاني تنفيذ مخططه في العام ١٠٦٦، بمحاولة انتزاع المناطق الكاستيلية من «سانشو الرابع دو بينيالين». الا انه جوبه بتدخل «سانشو الأول راميريز» ملك آراغون في النزاع، مما أدى الى فشل المحاولة.

وفي العام ١٠٦٧ قاد «سانشو الثاني» حملة لاخضاع دويلة بني هود في «سرقسطة»، التي حاول ملكها «المقتدر» التملص من النفوذ الكاستيلي، والتهرب من دفع الجزية. واصطحب «سانشو الثاني» معه في هذه الحملة قائده الشهير «رودريغو دياز دي بيفار» R. Diáz de Bivar (ألسيد كامبيادور El - Cid Campeador، واستطاع الملك الكاستيلي اقناع «المقتدر» بالعودة عن قراره،بعد مفاوضات صعبة،قادها «ألسيد كامبيادور» بمهارة دبلوماسية، تعادل مهارته القتالية (انظر سيد كامبيادور).

وفي العام نفسه (١٠٦٧)، قاد «سانشو الثاني» حملة عسكرية ضد اخيه «الفونسو السادس» وهزمه. الا ان «الفونسو» تدبر امر الاحتفاظ بمملكته رغم الهزيمة. ثم قاد حملة في العام ١٠٧١ ضد اخيه «غارثيا»، وانتزع منه مملكة «غاليسيه». وفي العام ١٠٧٢ وجه «سانشو الثاني» حملة ثانية ضد اخيه «الفونسو السادس»،فهزمه واسره،وضم مملكته «ليون»، ثم نفاه الى «طليطلة»،حيث عاش لفترة قصيرة في قصر ملكها «يحيى بن اسماعيل بن ذي النون» الملقب بالمأمون.

ولقد حاولت شقيقته «اوراكا» Urraca في العام نفسه قيادة انتفاضة ضده في ليون. فتحرك على رأس جيش لمقاتلتها. وحاصرها في مدينة «زامورا» (صمّورة) Zamora المحصنة، الا انه قُتل اثناء الحصار. وبموته استرد «الفونسو السادس» مملكة «ليون»،كما ورث مملكة «كاستيل».

(٦٣) سانشو الثالث

ملك «كاستيل» (١١٣٣ - ١١٥٨). حكم في الفترة (١١٥٧ - ١١٥٨)، وأسس جماعة فرسان «كالاترافا» Calatrava.

ولد «سانشو الثالث» Sancho III في العام ١١٣٣. وهو ابن «الفونسو السابع»، الذي اشركه منذ العام ١١٤٩ في حكم كاستيل (قشتالة) وتوليدو (طليطلة). وفي العام ١١٥٦ قام «سانشو الثالث» بتأسيس جماعة «فرسان الهيكل» في «كالاترافا» (قلعة رباح) للوقوف بوجه «دولة الموحدين»، التي مدت سلطانها من المغرب الى جنوبي اسبانيا والبرتغال. وعندما تعرضت «كالاترافا» لضغط الموحدين العنيف، أوكل «سانشو الثالث» امر الدفاع عنها الى «ريموندو» Raimundo رئيس دير «فيتيرو» Fitero، بعد أن أمر الفرسان بالانسحاب الى مواقع خلفية.

وفي العام ١١٥٧، اعتلى «سانشو الثالث» العرش في «كاستيل»، ثم لم يلبث ان توفي في العام ١١٥٨.

(٦٣) سانشو الرابع (الشجاع)

ولد سانشو الرابع (الشجاع) في العام ١٢٥٧. وهو الابن الثاني لملك كاستيل (قشتالة) وليون،«الفونسو العاشر» (العاقل). وعلى اثر وفاة شقيقه الاكبر «فرناندو دي لاسردا» Fernando de La Cerda في العام ١٢٧٥، اعترف به والده كوريث شرعي للعرش، مما قطع الطريق الى الحكم امام اولاد اخيه المتوفي، الذين كان يدافع عن حقوقهم خالهم «فيليب الثالث» (المقدام)، الامر الذي اثار ايضاً استياء ملكي «آراغون» و «البرتغال». وهكذا بقيت قضية ولاية العهد معلقة.

وفي العام ١٢٨٤، قام «سانشو الرابع» بعزل والده بمساعدة «النبلاء الأغنياء»، واستولى على الحكم رغم معارضة البابا له وحرمانه، ونصّب نفسه ملكاً على «كاستيل» و «ليون»، وشن حرباً على «آراغون»، التي وقف حاكمها «الفونسو الثالث» الى جانب «ألفونسو دي لا سردا» Alfonso de la Cerda (الابن البكر لـ «فرديناندو دي لا سردا»، الذي كان يطالب بالعرش، ويعتبر عمه «سانشو الرابع» مغتصباً للسلطة.

وفي العام ١٢٨٨، قام «الفونسو الثالث» ملك «اراغون» بتنصيب «الفونسو دي لا سردا» ملكاً على «كاستيل». فرد «سانشو الرابع» على ذلك بالتحالف مع فرنسا، ووقع معها معاهدة في ليون (١٢٨٨) تعترف به ملكاً دون ابن اخيه. ثم قام بقمع انتفاضة قادها اخوه «دون خوان»، كما قاتل «بني الاحمر»،حكام دولة غرناطة وحلفاءهم المغاربة من دولة بني مرين، وانتزع من دولة غرناطة مدينة «طريف» Tarifa في العام ١٢٩٢. الا انه فشل في الاستيلاء على «الجزيرة الخضراء» Algéciras رغم المحاولات التي بذلها في العام ١٢٩٥ لهذا الغرض. توفي في «طليطلة» في العام نفسه.

(٦٣) سانشو السابع (القوي)

ملك نافارا (١١٥٤ - ١٢٣٤). حكم في الفترة (١١٩٤ - ١٢٣٤). خاض صراعاً مع مملكتي «كاستيل» و «آراغون» الاسبانيتين، واستعان عليهما بالمسلمين، ثم عاد وتحالف معهما لقتال «محمد بن يعقوب الناصر»،ملك الموحدين.

ولد «سانشو السابع» (القوي) Sancho VII El Fuerte في العام ١١٥٤، واصبح ملكاً على «نافارا» (نبره) في العام ١١٩٤، خلفاً لوالده «سانشو السادس» (العاقل). تحالف مع «الفونسو التاسع» ملك «ليون» للقتال ضد «الفونسو الثامن» ملك «كاستيل» (قشتالة) و «الفونسو الثاني» ملك «آراغون»، اللذين ارادا اقتسام مملكته. كما انه لم يتردد في الذهاب الى المغرب للاستعانة بالموحدين على عدويه الاسبانيين، متحدياً بذلك تهديد البابا له بالحرمان.

ولقد نشب صراع عنيف بين الملوك الاسبان، بسبب محاولة «الفونسو الثامن»،ملك «كاستيل»،السيطرة على الدويلات الاسبانية المسيحية. فاستعانت هذه الدويلات بالموحدين، الذين ارسلوا جيشاً كبيراً من مائة الف رجل، وعلى رأسه امير الموحدين آنذاك،الخليفة «يعقوب بن يوسف» (الملقب بالمنصور). واستطاع المسلمون وحلفاؤهم إيقاع الهزيمة بالقشتاليين قرب حصن «الأرك» Alarcos (١١٩٥) الواقع جنوبي «طليطلة».

وفي العام ١١٩٦، توفي «يعقوب بن يوسف»، وخلفه ابنه «محمد بن يعقوب» (الملقب بالناصر). وتجمدت الخلافات الداخلية بين ملوك الاسبان، كما تجمدت الخلافات الخارجية مع المسلمين لفترة من الزمن. وفي العام ١٢٠٦ عقد «سانشو السابع» معاهدة صلح مع مملكتي «كاستيل» و «آراغون» في «وادي الحجارة» Guadaljarra ثم عاد وأكد هذه المعاهدة في العام ١٢٠٩ مع ملك «آراغون» الجديد «بيدرو الثاني» Pedro II (١١٩٦ - ١٢١٣).

وفي العام ١٢١٢ قام كل من «سانشو السابع» ملك «نافارا»، و«الفونسو الثامن» ملك «كاستيل»، و«بيدرو الثاني» ملك «آراغون» وقوات من «ليون» والبرتغال، بمحاربة الموحدين، وانتصروا عليهم في معركة «العقاب» Las Navas de Tolosa. وفتح هذا النصر امام الملوك الاسبان الطريق لاستعادة أجزاء كبيرة من الاندلس. وكان بمثابة بداية لنهاية دولة الموحدين.

ختم «سانشو السابع» (القوي) حياته منعزلاً في قصره في «تطيله» Tudela، حيث توفي في العام ١٢٣٤.

(٤) سانغرو (عملية عبور) ١٩٤٣

احدى عمليات الجبهة الايطالية ،التي دارت بين الجيش الثامن والقوات الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

الوضع العام الذي سبق المعركة

في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣، كانت مجموعة الجيوش ١٥ ، بقيادة الجنرال « الكسندر » ، والمؤلفة من الجيش الثامن البريطاني (مونتغومري) والجيش الخامس الاميركي (مارك كلارك) ، تتقدم بعرض شبه الجزيرة الايطالية من « نابولي » غرباً على البحر « التيراني » حتى «تيرمولي» شرقاً على البحر «الادرياتيكي» . وكان الجيش الثامن مؤلفاً من الفيلقين ٥ و ١٣ ، ويضم أولهما فرقتي المشاة ٧٨ البريطانية و ٨ الهندية ، والثاني يضم فرقة المشاة الكندية الأولى وفرقة المشاةالبريطانية الخامسة . وكانت فرقة المشاة النيوزيلندية في احتياطي الجيش، ومعها اللواء المدرع ٤ (كانت فرقة المشاة البريطانية تضم ، عند اكتمال قوتها ، ٣ ألوية مشاة ، وفوج استطلاع ، وكتيبة رشاشات ، و٣ أفواج مدفعية ميدان ، وفوج مضاد للدبابات ، وفوج مدفعية خفيفة مضادة للطائرات ، بالاضافة الى وحدات الهندسة العسكرية ومختلف فروع الشؤون الادارية واقسامها . وفي الجملة كانت الفرقة تضم نحو ١٨ الف رجل وحوالي ٤٣٠٠ مركبة) . وعهد الجنرال «الكسندر» الى الجيش الثامن بالقطاع الشرقي من الجبهة ، الذي يرتكز جناحه الأيمن على البحر «الأدرياتيكي». كما عهد إلى الجيش الخامس بالقطاع الغربي من الجبهة الذي يستند جناحه الأيسر على البحر التيراني. وتقدم الجيش الثامن في ١٠/٢٢ عبر نهر « تريغنو » في طريقه نحو نهر « سانغرو »، الواقع على بعد

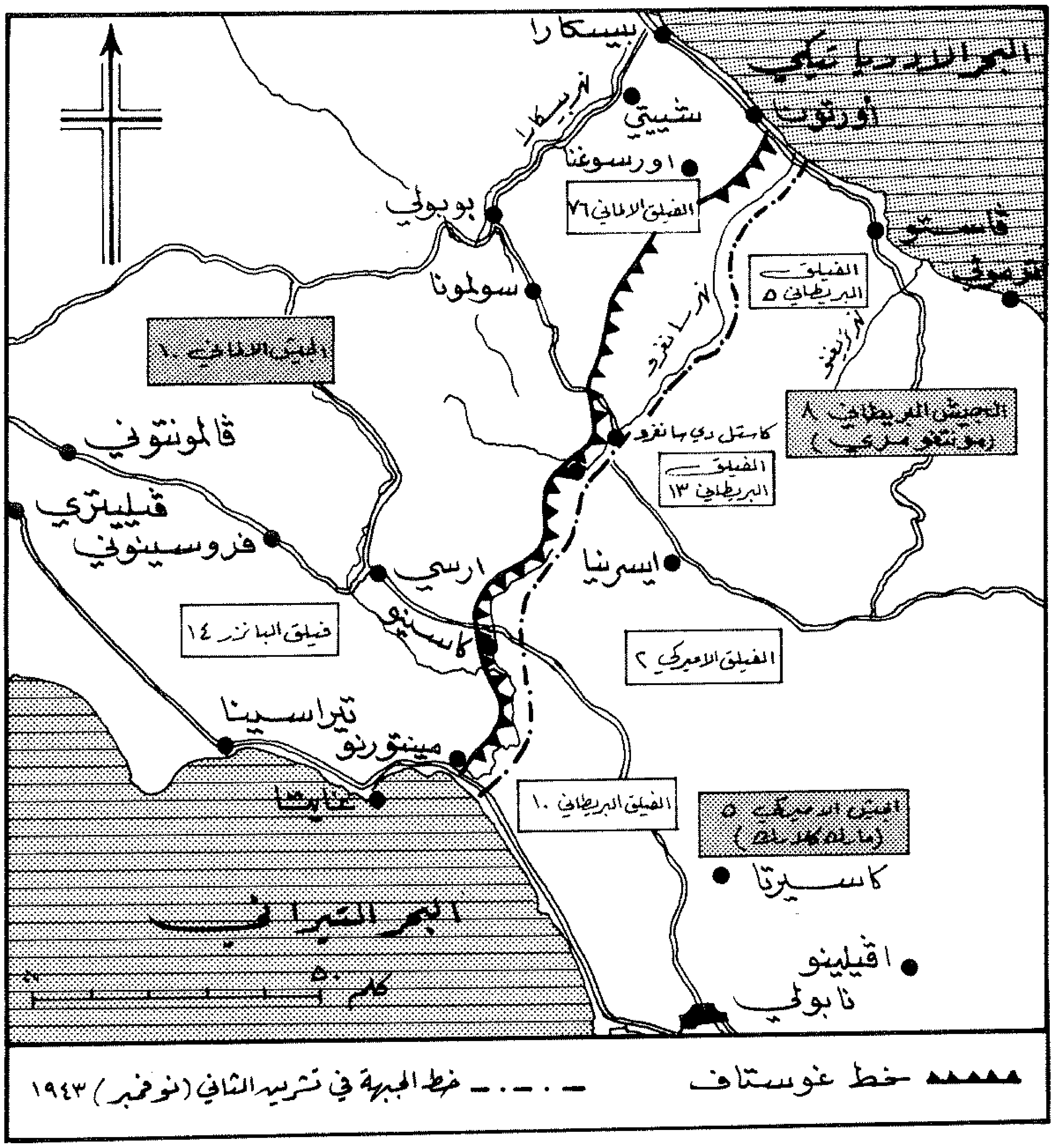

منطقتا عمل الجيشين البريطاني الثامن والأميركي الخامس ، قبل عملية عبور نهر « سانغرو » - ١٩٤٣

نحو ٣٠ كلم الى الشمال ، حيث اقام المارشال « كيسلرينغ » خطاً دفاعياً قوياً عرف باسم « خط الشتاء » أو خط « غوستاف » ، وذلك وسط ظروف طقس سيء وامطار غزيرة حولت الارض الوعرة الى وحل أعاق حركة الآليات . كما أن طبيعة الارض الصلدة في بعض المناطق،كانت تحول دون حفر الخنادق للاحتماء من قذائف المدفعية الألمانية في فترات توقف التقدم.

وفي ١١/٨، وصلت فرقة المشاة ٧٨ الى الضفة الجنوبية لنهر « سانغرو » . ثم وصلت فرقة المشاة الهندية ٨ ، التي كانت تتقدم ببطء ، الى الضفة المذكورة ايضاً يوم ١٩ / ١١ . وكان النهر ، الذي يبلغ عرضه ٩٠ - ١٢٠ متراً ، في حالة فيضان جعلت منه مانعاً مائياً قوياً لا يمكن عبوره عن طريق المخاضات، إلا في عدد قليل من الاماكن وبصعوبة بالغة . ونظراً لوجود جرف حاد مرتفع على الضفة الجنوبية للنهر في القطاع الشرقي الساحلي ، حيث كان الفيلق ٥ قد تمركز ، فقد كانت المواقع الالمانية على الضفة الشمالية في هذا القطاع واضحة ، خاصة في السهل الممتد زهاء كيلو مترين شمالي الضفة المذكورة،حتى الجرف الحاد الآخر الموجود هناك، والبالغ ارتفاعه نحو ٤٥ متراً . ووراء هذا الجرف كانت توجد ارض مرتفعة اخرى ، ثم القريتان المحصنتان « فوساكيسيا » و « موزاغروغنا » .

وكانت تحمي هذا القطاع الساحلي فرقة المشاة ٦٥ الالمانية (كانت فرقة المشاة الالمانية تضم عند اكتمال قوتها نحو ١٢ الف مقاتل ، موزعين على ٣ افواج في كل منها كتيبتا مشاة ، ويدعمها فوج مدفعية). والى جانب الفرقة المذكورة تمركزت فرقة المظليين الأولى على مواجهةعريضة(كانت فرقالمظليينتستخدم اساساً كفرق مشاة منذ معركة كريت ، وكانت قوتها البشرية والنارية اكبر من قوة فرق المشاة، إذ

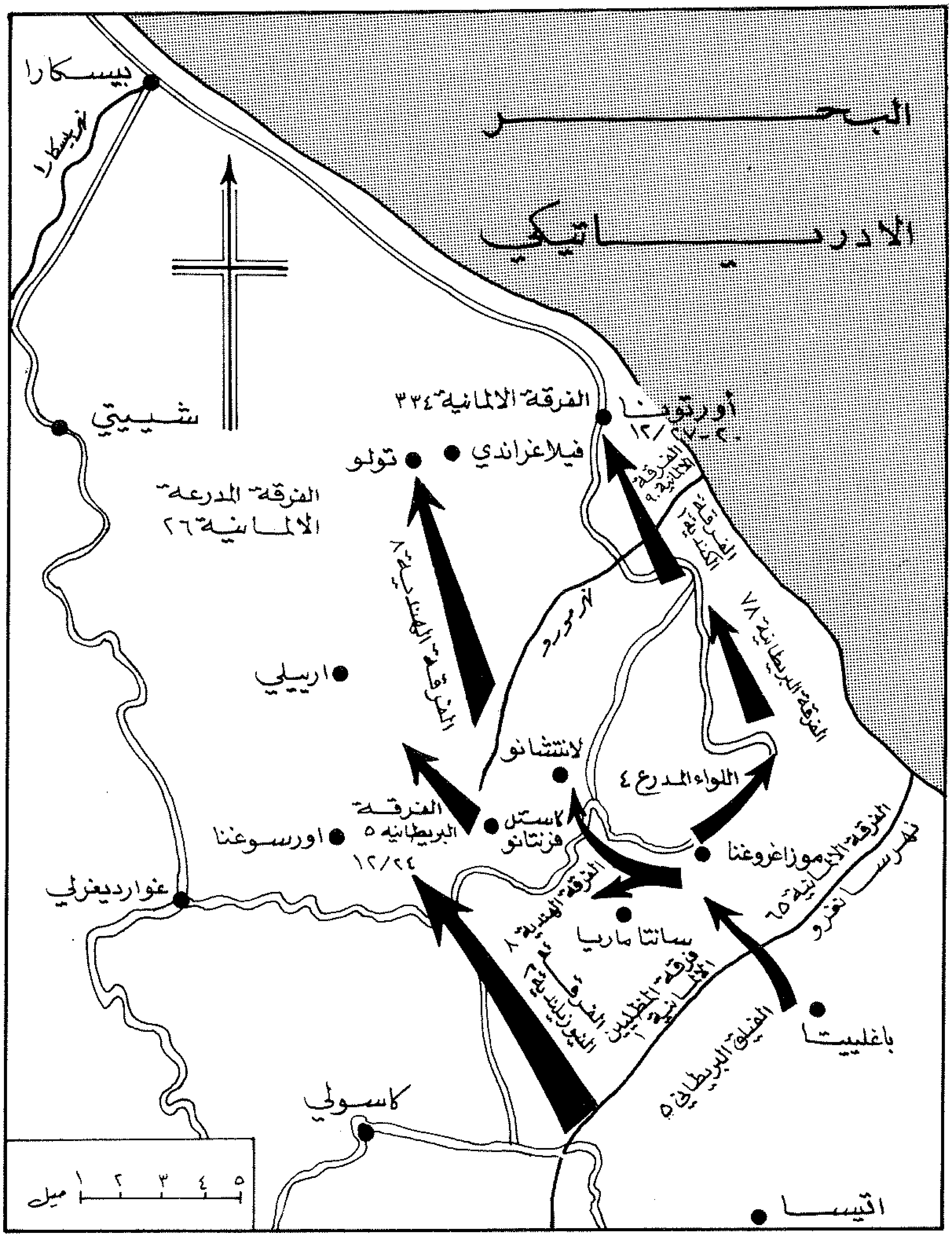

تحركات القوات البريطانية بعد عبور نهر « سانغرو »

كانت تضم عند اكتمال تشكيلها نحو ١٦ الف رجل ، وتتميز بدقة اختيار جنودها وضباطها ، واشتمال تسليحها على نسبة اكبر من الرشاشات) . والى يمين الفرقة المذكورة كانت تتمركز فرقة المشاة المحمولة « بانزر غريناديبر » ٣٠٥ (كانت هذه الفرق تتألف عادة من فوجي مشاة محمولة ، ووحدة استطلاع مدرع او كتيبة دبابات ، واحياناً تتواجد الوحدتان معاً ، مع بعض مدافع الاقتحام ، وفوج مدفعية ، ووحدات الاشارة والهندسة والخدمات ، ويبلغ عددها نحو ١٤ الف مقاتل ، ولديها نحو ٣٥٠٠ مركبة من مختلف الانواع) ، وكانت هذه الفرقة تحتل المواجهة الواقعة مقابل نقطة التقاء الجيشين الحليفين المتقدمين في ايطاليا : الجيش الثامن والجيش الخامس .

خطة الحلفاء الهجومية

كان أمام « مونتغومري » ثلاثة خيارات للهجوم على خط نهر « سانغرو » : الأول بواسطة الفيلق ١٣ في الجناح الايسر (الغربي) على بلدة « كاستل دي سانغرو » نحو «بوبولي»،للالتفاف حول دفاعات نهر « سانغرو » . ولكن التقدم في هذا القطاع من الجبهة سيكون مقيداً بطريقين صغيرين في المنطقة، تفصل الجبال أحدهما عن الآخر، وتهدد الحركة عليهما انهيارات الثلوج ، الامر الذي سيعقد مشكلات الامداد والتموين . كما أن وجود السحب والضباب الموجود فوق الجبال سيحد من امكانية الإفادة من القوة الجوية .

أما الخيار الثاني فكان يتمثل في القيام بهجوم عبر محور طريق « اتيسا » وسط الجبهة نحو « كاسولي »، لتهديد القطاع الساحلي والالتفاف حوله . ولكن صعوبة امداد القوات بمتطلباتها الادارية في حالة قيامها بهجوم رئيسي في هذا القطاع،بسبب سوء حالة الطرق جنوبي النهر، شكلت عقبة رئيسية امام اللجوء الى هذا الخيار . وكان الخيار الثالث يتمثل في القيام بهجوم في القطاع الساحلي ، حيث يوجد طريق رئيسي يمكن بواسطته امداد المدفعية المساندة للهجوم بحاجاتها من الذخائر والامدادات الأخرى بسرعة وسهولة، فضلاً عن امكانية دعم الهجوم بمدفعية السفن من البحر الادرياتيكي ، وتوافر ظروف جوية افضل لاستخدام الطيران فوق القطاع ، شريطة شن الهجوم في اعقاب فترة لا تقل عن ٤٨ ساعة من توقف الأمطار، حتى تكون الارض صالحة لسير الدبابات والعربات التي تقطر المدافع .

ووضع مونتغومري خطته على اساس قيام الفيلق ١٣ بهجوم يستهدف الاستيلاء على « روكاراسو »، لايهام القيادة الالمانية بأن الهجوم الرئيسي سيتم على الجناح الايسر (الغربي) للجيش الثامن . وفي هذه الاثناء تقوم فرقة المشاة النيوزيلندية ٢ بالحلول محل فرقة المشاة الهندية ٨ في وسط الجبهة ، باستثناء لواء واحد يترك في المواقع الامامية حتى اللحظة الأخيرة، لخداع القيادة الألمانية . ثم تقوم الفرقة النيوزيلندية ٢ بالهجوم من « اتيسا » باتجاه الشمال، بغية تحويل نظر القيادة الألمانية عن الهجوم الرئيسي،الذي سيتم على مواجهة ضيقة في القطاع الساحلي الشرقي بواسطة الفرقة ٧٨ والفرقة الهندية ٨، بهدف الوصول الى خط يمتد بين بلدة « اورتونا » ، الواقعة على شاطىء الادرياتيكي وبلدة «لانتشانو»، في موعد لا يتعدى ٢٠ / ١١ / ١٩٤٣ . وقد كلفت الفرقة ٧٨ باحتلال رأس جسر عبر نهر « سانغرو » ، لتندفع الفرقة ٨ من خلاله وتخترق خط «غوستاف» . واثر ذلك تتقدم الفرقة ٧٨ مرة أخرى لاستثمار النجاح وتصل حتى « بيسكارا » . وفي هذه الاثناء تعبر الفرقة النيوزيلندية النهر عند «شييتي» . وقد تم حشد ٤٠٠ مدفع وعدد من اسراب القوة الجوية التكتيكية،وعدد من المدمرات لمساندة الهجوم الرئيسي المذكور في القطاع الساحلي .

التدابير التي سبقت المعركة

سبق الهجوم البريطاني عبور دوريات مقاتلة للنهر في القطاع المذكور ، حيث تمكنت على مدى اسبوع (حتى ١٥/ ١١) من السيطرة على السهل الممتد لنحو كيلومترين على الفسفة الشمالية حتى حافة الجرف الحاد ، وطهرت المنطقة من الالغام ، خاصة الموضوعة منها على المسالك الصغيرة غير المعبدة . وقامت هذه الدوريات ، التي كانت تضم جماعات من مهندسي الالغام ، باستطلاع المواقع الألمانية هناك وتحديد قوتها النارية . ولكن شدة هطول الامطار حالت دون عبور الدوريات كل ليلة بعد ١٥ / ١١ كما كانت تفعل من قبل ، وأمكن لمهندسي الالغام الالمان أن يعيدوا لغم معظم النقاط التي كانت الدوريات قد طهرتها من قبل . كما أدت كثرة الامطار الى ارتفاع منسوب النهر ، الامر الذي جعل من المتعذر نقل الدبابات والعربات الى الضفة الأخرى . ولذلك كان لا بد من إجراء بعض التعديل في الخطة لتلائم الظروف الجديدة .

وقامت الفرقة ٧٨ باحتلال رأس جسر محدود الاتساع، في السهل الواقع على الضفة الشمالية للنهر خلال أيام ٢٠ – ٢٢ / ١١، وسط الامطار الشديدة والوحل الكثيف ، وحاولت تعميق رأس الجسر بعض الشيء . ولكن استمرار الامطار الغزيرة حال دون تحقيق ذلك . واضطرت الفرقة الى ايقاف عملياتها . إثر ذلك زُجت الفرقة ٨ على يسارها ، بدلا من أن تُدفع عبر رأس الجسر، كما كان مقرراً من قبل . واصبحت الفرقتان تسيطران على مواجهة عرضها نحو ٩ كلم من السهل الممتد على الضفة الشمالية. وبهذا زال عنصر المفاجأة تماماً في القطاع المذكور ، واصبحت القيادة الالمانية على علم بـاختيار « مونتغومري » لمكان الهجوم الرئيسي ، ولذلك بادرت بارسال الفرقة المدرعة ٢٦ الى القطاع المذكور، لتعزيز الفيلق ٥٦ المدافع عن القطاع، والمشاركة في شن الهجمات المضادة.

وفي ٢٧ / ١١ تحسن الطقس . ولذلك امكن للواء المدرع ٤ أن ينقل ١٠٠ من دباباته الى الضفة الشمالية في قطاع الفرقة ٨ . وتحدد يوم ٢٨ / ١١ موعداً لشن الهجوم الرئيسي . ولذلك أمرت الفرقة النيوزيلندية أيضاً بعبور النهر في اليوم نفسه، وشن هجوم بواسطة لوائين من قوتها في وقت واحد .

سير المعركة

بدأ الهجوم الرئيسي في الساعة ٢١,٣٠ من يوم ٢٨ / ١١ ، ووصلت الفرقة ٨ الى قرية « موزاغروغنا » بسرعة . ولكن دبابات اللواء المدرع ٤ المساندة لها لم تتمكن من مواكبتها حتى القرية المذكورة، بسبب اعمال النسف وحفر القنابل . وعند الفجر شنت بعض الدبابات وقاذفات اللهب الالمانية هجوماً معاكساً ، كان من نتيجته نشوب قتال عنيف حول القرية استمر طوال النهار .

وتم الاستيلاء على «موزاغروغنا» بواسطة المشاة الهندية خلال ليلة ٢٨ – ٢٩ / ١١ . وعند ظهر يوم ٢٩ / ١١ وصلت دبابات اللواء المدرع ٤ ، واستطاعت بالتعاون الوثيق مع المشاة ، أن تتقدم على طول سلسلة التلال الواقعة شماليها . وحقق هذا التقدم بعض النجاح ، نظراً لأن مواقع فرقة المشاة الالمانية ٦٥ المدافعة عن هذا القطاع كانت قد قُصفت بالقنابل ورُميت بنيران الرشاشات طوال أيام ٢٨ – ٣٠ / ١١، بواسطة طائرات القوة الجوية التكتيكية ، التي قامت خلال الفترة المذكورة بنحو ١٢٠٠ طلعة ضد المواقع الحاكمة الالمانية . ولهذا تعذر على هذه الفرقة أن تشن هجوماً مضاداً فعالا . ولذلك أمر الجنرال « مونتغموري » الفرقة ٧٨ باحتلال وتطهير قرية « فوساكيسيا » ، وأن تستمر الفرقة ٨ في هجومها من « موزاغروغنا » نحو « كاستل فونتانو » . وفي ٢٩ / ١١ تمكنت احدى كتائب الفرقة ٧٨ تساندها الدبابات من احتلال قريتي « سانتا ماريا » و « لي كولي » القريبتين من « موزاغروغنا » . وقد تجمع في هذه المنطقة لواء المشاة الايرلندي التابع للفرقة ٧٨ ومعه فوج من الدبابات. وقبل أن يبدأ هجومه في الصباح الباكر، تجمع لواء آخر في السهل القريب من ضفة النهر، وانسحب منه وراء ستارة من الدخان . واعتقد الالمان أن الستارة الدخانية تغطي هجوماً سيجري من هذا الاتجاه، ولذلك ركزوا نيران مدفعيتهم على السهل المذكور . في هذه الاثناء بدأ اللواء الايرلندي هجومه نزولا من سلسلة التلال نحو قرية « فوساكيسيا » والطريق الساحلي الواقع خلفها . وتحت تغطية كثيفة من نيران المدفعية ، تمكنت الدبابات ومشاة المرافقة من التقدم بسهولة، واستولت على القرية عند الظهر. وفي الساعة ١٦,٠٠ من اليوم نفسه، وصلت الى شاطىء البحر.

في هذه الاثناء صدت الفرقة ٨ هجوماً معاكساً قامت به طلائع الفرقة المدرعة الالمانية ٢٦ ، التي وصلت الى ساحة القتال على دفعات، واشتركت في المعركة بطريقة مجزأة فور وصول كل وحدة منها، بعد مسيرة شاقة عبر الطرقات الجبلية ، قادمة من جبهة الجيش الخامس الأميركي . وفي نهاية اليوم كانت الفرقة ٨ قد سيطرت على الارض المرتفعة المطلة على « كاستل فونتانو » ، واتصلت بالفرقة النيوزيلندية ٢ الزاحفة على يسارها . وفي هذه الاثناء دفعت القيادة الالمانية من وسط الجبهة بتعزيزات جديدة لمنع اختراق خط « غوستاف » ، عبر جناحه الايسر عند الادرياتيكي والالتفاف حوله . فوصلت من « البندقية » يوم ١ / ١٢ فرقة المشاة المحمولة «بانزر غرينادير» ٩٠، وتسلمت القطاع الساحلي من فرقة المشاة ٦٥ ، التي كانت قد منيت بخسائر فادحة، ومنحت بضعة أيام من الراحة، ثم أعيدت الى القتال مرة أخرى في مواجهة الفرقة النيوزيلندية ٢ ، التي كانت تواجهها بعنف بعض كتائب فرق المظليين الاولى وعناصر من الفرقة المدرعة ٢٦ .

وبعد سبعة أيام من الجو الجاف، هطلت الامطار مرة أخرى وتعطلت العمليات . وفي هذه الاثناء كان سلاح المهندسين البريطاني قد أقام جسراً عسكرياً على نهر « سانغرو » عند « باغلييتا » ، كما أخذ « مونتغومري » يجمع قواته في الجناح الأيمن (الساحلي)، ليدعم قوة هجومه الرئيسي هناك . ونظراً لأن الفرقة ٧٨ كانت قد تكبدت خسائر شديدة طوال قتال الأشهر الستة الماضية ، بلغت في جملتها نحو ١٠ آلاف رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود، لذلك جرى استبدالها بالفرقة الكندية الأولى ، ووضعت الفرقة ٧٨ ضمن احتياطي الفيلق ١٣ .

وفي ٤/١٢ اصبحت قوات الفيلق ٥ على خط نهر « مورو » ، وأصبحت الفرقة النيوزيلندية ٢ تقترب من « اورسوغنا » « وغوارد يغرلي » . وتوقفت العمليات في المناطق الجبلية بسبب طقس الشتاء ، ولذلك صدت هجمات الفرقة النيوزيليدية ٢ على « اورسوغنا » في يومي ٧ / ١٢ و ١٤ / ١٢ . وتحركت الفرقة ٥ ومعها قيادة الفيلق ١٣ لتسد الثغرة التي كانت قائمة بين الفرقة الهندية ٨ والفرقة النيوزيلندية ٢ . وفي هذه الاثناء تمكنت الفرقة الكندية الأولى من اقامة رأس جسر عبر نهر « مورو » في ١٠ / ١٢ ، وأخذت تتقدم نحو « اورتونا » في وجه مقاومة بالغة الشدة من قبل فرقة المشاة المحمولة الالمانية ٩٠ ، تساندها بعض وحدات من المظليين ، بالاضافة الى فرقة المشاة ٣٣٤ القادمة من « جنوا » . ولقد حولت القوات الالمانية كل قرية في القطاع الساحلي الى نقطة دفاعية قوية . ولذلك اضطرت الفرقة الكندية الأولى عند دخولها « اورتونا » في ٢٠ / ١٢، أن تخوض قتالا

عنيفاً من بيت الى بيت ، وأن تدمر البيوت واحداً اثر الآخر، لتطهرها من جنود المظلات الألمان ، الذين صمدوا فيها لمدة اسبوع .

ونتيجة لعنف المقاومة الألمانية الهادفة لمنع اختراق الجيش الثامن للجناح الايمن لخط «غوستاف»، بلغت جملة خسائر الفرقة الكندية الأولى ، خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ : ١٦٤ ضابطاً و ٢١٠١ رتب اخرى . وفي هذه الاثناء كانت الفرقة الهندية ٨ قد احتلت قرية «فيلاغراندي» في ٢٢ / ١٢ ، كما احتلت الفرقة ٥ قرية «أريبلي» في ٢٣ / ١٢ . ولكن الالمان ظلوا محتفظين بقرية «اورسوغنا» الواقعة فوق تل مرتفع جعلها بمثابة قلعة محصنة ، على الرغم من انها كانت مطوقة جزئياً بواسطة الفرقة النيوزيلندية ٢ ، التي كانت قد نجحت في احتلال بعض الاراضي المرتفعة الى الشمال الشرقي من القرية .

وكانت الفرقة النيوزيلندية ٢ قد تكبدت خسائر بلغت نحو ١٦٠٠ رجل ، منذ أن عبرت نهر «سانغرو» . لذا كان من المتعذر عليها مواصلة الهجوم على «اورسوغنا» والاستيلاء عليها في وجه المقاومة الالمانية العنيفة . ولهذا لم يستطع الجيش الثامن الوصول الى «بيسكارا»، والتقدم على طريق «افيزانو» نحو «روما» غرباً . ويرجع ذلك الفشل الى سرعة ارسال «كيسلرينغ» للتعزيزات من شمالي ايطاليا لمنع الحلفاء من احتلال «روما» .

وقد ثبت الموقف الالماني بعد سلسلة من المعارك العنيفة ، التي دارت خلال الفترة الحرجة الممتدة من ٦ / ١٢ الى ١٣ / ١٢ . ثم ساعد على انهاء القتال انخفاض درجة الحرارة في المناطق الجبلية، واشتداد برودة الشتاء ،مما أدى الى وفاة العديد من الجنود البريطانيين في الفرقة ٧٨ ، واصابة جنود آخرين بأمراض شديدة . وكانت القيادة البريطانية بشكل عام لا تميل الى التضحية الكبيرة بقواها البشرية ، نظراً للاستنزاف الذي حل بها طوال السنوات السابقة من الحرب . ولذلك أصبحت من الآن فصاعدا تتحسب بالنسبة للخسائر البشرية ، وتفضل السير ببطء في العمليات بغية إقلال الخسائر الى الحد الأدنى،الأمر الذي أضعف زخم الهجوم البريطاني، ومنع الجيش الثامن من استثمار النجاحات الأولية المحققة.

وهكذا انتهت عملية عبور نهر «سانغرو» بنجاح جزئي، تمثل في دخول خط «غوستاف» دون اختراقه، ذلك لأن هذا الخط الممتد بعرض شبه الجزيرة الإيطالية في اضيق نقاطها اتساعاً ، كان يتشكل من عدة نطاقات دفاعية متتالية في العمق . وكان لا بد من احتلال كل تل أو جبل أو قرية ضمن هذه النطاقات الدفاعية المتتالية ، وهو الامر الذي عجزت عن انجازه قوات الجيش الثامن،بسبب وعورة الارض، وسوء الطقس،وسرعة وصول التعزيزات الالمانية ، وصمودها في وجه المهاجمين .

واثر انتهاء المعركة سلم الجنرال «مونتغومري» قيادة الجيش الثامن الى الجنرال «اوليفرليسي» في ٣١ / ١٢ / ١٩٤٣، وسافر الى بريطانيا ليتسلم قيادة مجموعة الجيوش ٢١، التي كانت تستعد للمشاركة في عملية غزو النورماندي (عملية أوفرلورد)، المنوي تنفيذها في العام ١٩٤٤.

(٦٤) سان فرانسيسكو (قاعدة بحرية)

قاعدة بحرية على الساحل الغربي للولايات المتحدة (ولاية كاليفورنيا)، قرب مدينة «سان فرانسيسكو» San Francisco. وتمتاز بأنها لا تقع على شاطىء المحيط الهادىء مباشرة، بل تطل على خليج «سان فرانسيسكو» الذي يشكل في حد ذاته مرفأ طبيعياً ينفتح على المحيط الهادىء عبر مضيق «غولدن غيت» Golden Gate في الشمال. وتعتبر المنطقة التي تضم مدينة وميناء «سان فرانسيسكو» مركزاً صناعياً هاماً، تتم فيه صناعة السفن والطائرات (لا سيما الحربية منها)،والصواريخ والمعدات الاليكترونية، الى جانب الصناعات الكيمياوية وصناعتي التعدين وتكرير النفط.

يبلغ طول الخليج الذي تطل عليه القاعدة البحرية حوالى ٦٠ كلم، ينتشر فيه اكثر من ٤٥ مرسى، يتراوح عمق مياهها بين ١٠ و٢٣ متراً، مما يسمح باستقبال اضخم السفن المدنية والحربية. والقاعدة مجهزة بأحدث المعدات للشحن والتفريغ. وتضم ورشاً لاصلاح مختلف انواع السفن، وقاعدة ادارية لتموين القوات البحرية، وتخزين الاعتدة والوقود.

وتضم مدينة «سان فرانسيسكو» مقر قيادة منطقة «كاليفورنيا» العسكرية. وفي ضاحيتها الشمالية الغربية موقع لاحتياطي الجيش الاميركي السادس.

(٤) سان فرانسيسكو (مؤتمر) ١٩٤٥

هو المؤتمر الدولي الذي عقد في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وأسفر عن اعلان ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وبدء انشاء المنظمة الدولية المذكورة .

في ٢٥ / ٤ / ١٩٤٥ ، اثناء المرحلة النهائية من الحرب ضد المانيا النازية ، وحينما كانت معركة «برلين» لا تزال محتدمة ، انعقد في مدينة «سان فرانسيسكو» ، في الولايات المتحدة الاميركية ، مؤتمر دولي كبير، حضره ممثلو ٤٦ دولة للبحث في مقترحات مؤتمر «دومبارتون اوكس» الذي عقدته الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد والسوفييتي وبريطانيا والصين) في العام ١٩٤٤، واقترحت فيه تشكيل هيئة دولية جديدة بعد انتهاء الحرب،تحل محل عصبة الامم القديمة(انظر دومبارتون اوكس ، مؤتمر) . وتم اعداد مشروع ميثاق الامم المتحدة ، ثم جرى التوقيع عليه في ٢٦ / ٦ / ١٩٤٥ . ودخل الميثاق حيز التنفيذ اعتباراً من ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٥ ، حيث أتمت فرنسا والدول الأربع الكبرى وكثير من الدول الموقعة على الميثاق اجراءات التصديق على التوقيعات الخاصة بممثليها ، رغم عدم اكتمال الاجراءات الدستورية الخاصة بها (في فرنسا) بسبب الظروف الناتجة عن الاحتلال الالماني السابق .

وقد انضمت بعد ذلك خمس دول أخرى ، اعتُبرت من الدول المؤسسة لهيئة الامم المتحدة وهي: اوكرانيا وروسيا البيضاء والأرجنتين والدانمارك وبولندا . فأصبح عدد الدول المؤسسة الموقعة على الميثاق واحدى وخمسين دولة هي : الأرجنتين ، استراليا ، بلجيكا ، روسيا البيضاء ، بوليفيا ، البرازيل ، كندا ، تشيلي ، الصين ، كولومبيا ، كوستاريكا ، كوبا ، تشيكوسلوفاكيا ، الدانيمارك ، الدومينيكان ، اكوادور ، مصر ، السلفادور ، اثيوبيا ، فرنسا ، اليونان، غواتيمالا، هاييتي ، هندوراس ، الهند ، ايران ، العراق ، لبنان ، ليبيريا ، لوكسمبورغ ، المكسيك ، هولندا ، نيوزيلندا ، نيكاراغوا ، النرويج ، باناما ، باراغواي ، بيرو ، الفليبين ، بولندا ، المملكة العربية السعودية ، جنوبي افريقيا ، سوريا ، تركيا ، اوكرانيا ، الاتحاد السوفييتي ، بريطانيا ، الولايات المتحدة الاميركية ، اورغواي ، فنزويلا ، يوغوسلافيا .

(٦٥) سان فرانسيسكو (معاهدة) ١٩٥١

أبرمت هذه المعاهدة بين الولايات المتحدة الاميركية واليابان في نهاية مؤتمر «سان فرانسيسكو» الذي انعقد خلال الفترة (٤ ـ ٨/٩/١٩٥١)، وانتهت بموجبها حالة الحرب بين البلدين.

إبان الاحتلال الاميركي لليابان الذي اعقب الحرب

العالمية الثانية، كانت حركات التحرر الوطني في بلدان جنوبي شرقي آسيا قد اختمرت، وبدأت نشاطاتها المسلحة بالتصاعد،للتخلص من الهيمنة الاستعمارية (الاميركية والفرنسية والبريطانية). وبلغت تلك النشاطات ذروتها في الحرب الكورية التي اندلعت في العام ١٩٥٠. ونتيجة لذلك، عمدت الولايات المتحدة الاميركية الى استباق الاحداث، فادعت بأنها راغبة في منح اليابان استقلالها، وفق مقررات «مؤتمر بوتسدام» (تموز ١٩٤٥) الذي ورد فيه ان «اليابان لن تُستعبد كعرق، ولن تُدمر كأمة...»، وفتح الطريق امام اليابان لتعود الى حظيرة النشاطات الدولية على اسس متكافئة.

إلا ان الولايات المتحدة تجاهلت (بالاتفاق مع بريطانيا) احدى الفقرات الواردة في مقررات «مؤتمر بوتسدام»، والتي تنص على ان يحدد شكل المعاهدة ومضمونها في مؤتمر يضم ممثلين عن وزارات الخارجية في كل من: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا والصين، وأوعزت الى وزير خارجيتها «دين أتشيسون» بالاعداد لمؤتمر سان فرانسيسكو. وكلف «أتشيسون» مساعده «جون فوستر دالاس» بوضع الاجراءات التنفيذية لهذا المؤتمر، بالتعاون مع الجنرال «ريدجواي» الذي خلف الجنرال «ماك آرثر» في قيادة القوات الأميركية في اليابان منذ نيسان (ابريل) ١٩٥١.

وعلى هذا الأساس، وجهت دعوة حضور المؤتمر الى ثمان وأربعين دولة، اعتبرت مشتركة في الحرب ضد اليابان، رغم أن معظمها لم يشترك فيها عملياً. وقد تعمدت الولايات المتحدة عدم دعوة كل من الصين الشعبية وكوريا الديموقراطية ومنغوليا الشعبية، ومارست مختلف الضغوط حتى تحقق لها ذلك. وتخلفت كل من الهند وبورما عن الحضور احتجاجاً على بعض ظروف الدعوة.

ونتيجة للهيمنة الأميركية - البريطانية التي كانت سائدة آنذاك على معظم الأنظمة المدعوة من العالم الثالث، اكتفى المؤتمرون بمناقشة مشروع معاهدة سلام مقدمة من هاتين الدولتين على شكل ورقة عمل تتجاهل مصالح شعوب الشرق الأقصى وتطلعاتها، وتخفي نزعة استعمارية أميركية بريطانية، هدفها تكريس السيطرة غير المباشرة على تلك المنطقة، وفي مقدمتها محاصرة نضالات شعوب كوريا والصين وفيتنام وغيرها، وفرض التوجهات التي تبعد المجتمع الياباني عن التطور الديموقراطي الصحيح. ومن أهم ما تضمنته ورقة العمل تلك اعتراف اليابان باستقلال كوريا، وتنازلها عن مختلف حقوقها في جزر «تايوان» و «بسكادور» Pescadores و «كوريل» Kurils وجنوبي «سخالين»، وتخليها عن الحقوق التي آلت اليها في العديد من جزر المحيط الهادىء بموجب انتداب عصبة الأمم. كما تضمنت الورقة حق اليابان في الاحتفاظ بقوة عسكرية وطنية «دفاعية»، تجهز وتعمل من خلال اتفاقية أمن تعقدها مع الولايات المتحدة. لكنها ألزمت اليابان بألا تقيم أي نوع من الأحلاف مع طرف ثالث إلا بعد الرجوع إلى «حليفها الأميركي»، الذي مُنح حق إقامة قواعد عسكرية في اليابان، والبقاء فيها حتى يتم بناء القوة اليابانية الوطنية» بمساعدة اميركة، وحق الانتداب على جزر «بونين» Bonin و «ريوكيو» Ryukyu، على أن تنتقل الوحدات العسكرية الأميركية كلها إلى جزيرة أوكيناوا لحماية النظام الكوري الجنوبي، باستثناء القواعد الجوية والبحرية التي لها حق الانتشار على كافة الأراضي اليابانية. ويتولى السلطات الأميركية مبعوث أميركي مقيم في اليابان، يتلقى أوامره من وزارة الدفاع الأميركية، وبجانبه «حكم محلي» (ذاتي) يساعد في تسيير شؤون اليابان الداخلية، ويتعاون مع السلطات الأميركية في «التطور الحذر» نحو الاستقلال.

أما ورقة العمل السوفياتية التي صوت المؤتمرون على عـدم مناقشتهـا، ضمن جدول أعمـال مؤتمر سـان فرانسيسكو، فكانت تتضمن المقترحات السوفياتية بشأن حل مسائل الحدود مع اليابان، بالاتفاق مع الدول المعنية، وطبقاً للاتفاقات الدولية، وتتضمن اعتراف اليابان بسيادة الصين الشعبية على منشوريا وتايوان وينخوليدا وغيرها، وسيادة الاتحاد السوفياتي على ساخالاين وجزر «الكوريل»، والاعتراف بعودة السيادة اليابانية على جزر «ريوكيو» و «بونين» و «روزاريو» و «ڤولكانو» و «باريس - ڤيلا» و «ماركوس» وغيرها من الجزر التي كانت تابعة لليابان قبل ٧/١٢/١٩٤٧. كما تضمنت توصية بوجوب جلاء قوات الاحتلال عن اليابان في غضون ٩٠ يوماً من توقيع المعاهدة، والحيلولة دون إنشاء قواعد عسكرية أجنبية فوق الأرض اليابانية، وعدم السماح بإحياء العسكرية اليابانية، ومنع اليابان من الدخول في أي حلف عسكري موجه ضد أي من الدول التي خاضت الحرب ضد اليابان، وتأمين الحقوق والحريات الديموقراطية للشعب الياباني.

استمر انعقاد «مؤتمر سان فرانسيسكو» طوال الفترة ٤ - ٨/٩/١٩٥١. وفي نهاية المطاف صوت المؤتمرون على الوثيقة الأميركية تحت ضغط وزارتي الخارجية الاميركية والبريطانية، دون الأخذ بالمقترحات السوفياتية. وعلى هذا الأساس أبرمت معاهدة «سان فرانسيسكو» بين اليابان والولايات المتحدة. وقد رفض الاتحاد السوفياتي وبولندا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا التوقيع على هذه المعاهدة، كما لم توقع عليها كل من الهند وبورما بحكم غيابهما.

وبعد الاحتفال الرسمي بتوقيع هذه المعاهدة بساعات قليلة، تم التوقيع على «معاهدة أمن» يابانية - أميركية، تمنح الولايات المتحدة حق وضع قواتها البرية والجوية والبحرية على الأراضي اليابانية أو قريباً منها. وقد وضعت هذه المعاهدة وملحقاتها موضع التنفيذ اعتباراً من شهر نيسان (ابريل) ١٩٥٢، لتصبح أساساً للحلف العسكري الياباني - الأميركي.

أما فيما يتعلق بتسويات الحدود، فقد تم ذلك بموجب اتفاقيات ثنائية عقدتها اليابان مع بورما (١٩٥٤)، ومع الفيليبين (١٩٥٦)، ومع الهند الصينية (١٩٥٨).

(٦٤) سـان كانتـان (معـارك) ١٥٥٧، ١٨٧١، ١٩١٨

٣ معارك جرت في حقبات تاريخية متباينة، عند «سان كانتان» St. Quentin الواقعة على تلة قريبة من الضفة الشرقية لنهر «السوم»، وعلى بعد ١٢٨ كلم إلى الشمال الشرقي من «باريس».

معركة سان كانتان - ١٥٥٧

بدأ النزاع الدموي بين أسرة «هابسبورغ» النمساوية وأسرة «ڤالوا» الفرنسية في العام ١٤٩٤، بسبب محاولة كل منهما الاستيلاء على ممتلكات جديدة في ايطاليا، التي ادى انقسامها السياسي آنذاك الى إثـارة أطماع الدول المحيطة بها. وفي شباط (فبراير) ١٥٥٦، واثر توقيع هدنة «ڤوسيل» Vaucelle، بين ملك فرنسا «هنري الثاني»، وامبراطور الامبـراطوريـة الرومـانية المقـدسة «شـارل الخامس»، ظهرت بوادر انتهاء النزاع بين الاسـرتين الملكيتين.

ولكن تنحي الامبراطور «شارل الخامس» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٥٥٥، وتسليمه مقاليد الحكم لابنه «فيليب الثاني» ولأخيه «فرديناند» في العام ١٥٥٦، ودعوة البابا «بولس الرابع» Paul IV الى تحرير ايطاليا من الاحتلال الاسباني، ودك معاقل الاسبان في «ميلانو» و «نابولي»، خلقت مناخاً سياسياً ادى الى تعطيل مسيرة السلام. فلقد استجاب «هنري الثاني» لطلب البابا، وارسل افضل جيوشه بقيادة «فرانسوا دوغيز» F. de Guise، لمحاصرة «نابولي» واحتلالها. ولكن الاسبان استطاعوا بقيادة الدوق «الڤـا» Alva احباط محـاولة الفرنسيين لاقتحام «نابولي»، وارغموا البابا على توقيع صلح يكـرّس الاحتلال الاسبـاني لايطاليـا، ويفصم التحالف المعقود بين البابا وفرنسا.

وكان من نتائج ترسيخ نفوذ «فيليب الثاني» في شبه الجزيرة الايطالية، وهزيمة الجيش الفرنسي في معركة «نابولي»، قيام الملك الفرنسي باعلان الحرب على ايطاليا في نهاية كانون الثاني (يناير) ١٥٥٧، الأمر الذي جعل الملك الاسباني يزور زوجته ملكة انكلترا «ماري الأولى»، ويدعوها الى مساعدته ضد فرنسا. ولبت الملكة الطلب بدافع من كراهيتها الشديدة للبروتستانت الذين كانوا

يتلقون دعماً من فرنسا، واعلنت الحرب على «هنري الثاني» في حزيران (يونيو) ١٥٥٧.

وقرر الملك الاسباني مفاجأة الفرنسيين داخل الاراضي الفرنسية نفسها، انطلاقاً من الأراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا) التي كانت تابعة له. فأرسل جيشاً يضم ٥٠ الف جندي من الاسبان والانكليز والمرتزقة بقيادة دوق ساڤوى «إمانوئيل فيليبرت» E. Philibert، الملقب بذي الرأس الحديدية.

وتوغل هذا الجيش في الأراضي الفرنسية حتى وصل الى مدينة «سان كانتان» في آب (اغسطس) ١٥٥٧. وكان في المدينة حامية صغيرة بقيادة الاميرال «غاسبار دو كوليني» G. de Coligny. ولم يلجأ «فيليبرت» الى اقتحام المدينة رغم صغر حاميتها، بل قام بمحاصرتها، مما سمح للماريشال «آن مونمورانسي» A. Montmorency بحشد قوة تضم ٢٦ الف جندي فرنسي والماني، والاندفاع بها نحو «سان كانتان» من اجل انقاذ «كوليني».

وفيما كان جنود«مونمورانسي»يعبرون السوم في ١٠ /٨، للاطباق على جزء منعزل من جيش الاسبان، وفك الحصار عن «سان كانتان»، فاجأهم الخيالة الاسبان بهجوم مفاجيء عند ممر اجباري ضيق. واسفر الهجوم عن مقتل ٦ آلاف من جيش «مونمورانسي»، ووقوع ٦ آلاف آخرين في الاسر (بمن فيهم «مونمورانسي»، الذي اصيب بجروح بليغة)، وتشتتت بقية القوة، واصبح شمالي فرنسا محروماً من أية حماية.

ورغم هذه الهزيمة وانقطاع الامل بوصول النجدات لفك الحصار، فقد واصلت حامية المدينة مقاومة المحاصرين طوال ١٧ يوماً، قبل ان تستسلم للجيش الاسباني في ٢٧ /٨. وفور سقوط «سان كانتان»، اشار «فيليبرت» على مليكه بالتقدم نحو «باريس». لكن «فيليب الثاني» رفض ذلك، وآثر الانسحاب بعد ان لمس ارهاق قواته، واقلقته بدايات التذمر بين الجنود المرتزقة العاملين في جيشه، وانضمام بعضهم الى صفوف الفرنسيين. ووجد بأن الكتائب الانكليزية راغبة في العودة الى بلادها بسبب ما اصابها من انهاك خلال الحصار. وهكذا فقد كان لصمود حامية «سان كانتان» دور في استنزاف الجيش الاسباني - الانكليزي، ومنعه من الاندفاع نحو «باريس» مباشرة، الامر الذي منح «دوغيز» الوقت الكافي للعودة من ايطاليا وتعزيز القدرات الدفاعية في العاصمة الفرنسية.

ولم تحقق المعركة اية مكاسب مادية للاسبان، كما لم تؤثر على الاوضاع السياسية أو العسكرية في فرنسا بما يخدم مصلحة اسبانيا. ويمكن القول بأن النصر الاسباني كان اشبه بضربة وقائية، افقدت الجيش الفرنسي توازنه بعض الشيء، وضمنت هدوءا مؤقتاً على حدود الأراضي المنخفضة.

معركة سان كانتان ـ ١٨٧١

دارت الاحداث في الحرب الفرنسية - البروسية منذ البداية لصالح الجيش البروسي، الذي اندفع داخل الاراضي الفرنسية، والحق بالفرنسيين هزائم متلاحقة، توّجها بانتصاره في «سيدان» (١ /٩ /١٨٧٠)، واستسلام الامبراطور نابليون الثالث مع ٨٢ الفاً من جنوده.

وبوصول انباء الهزيمة الى العاصمة الفرنسية أُعلن خلع الامبراطور عن العرش،وقيام الجمهورية الثالثة الاشتراكية في ٤ /٩ /١٨٧٠،بزعامة «ليون غامبيتا» L.Gambetta والجنرال «لويس تروشو» L. Trochu. ولكن ذلك لم يغير من مجرى الحرب. فقد تمكنت القوات الالمانية من احكام الطوق حول «باريس»، وفرضت على العاصمة الفرنسية حصاراً منذ ٢٠ / ٩ / ١٨٧٠.

وبدأ «غامبيتا» السعي للحصول على دعم من سكان الاقاليم التي لم تعترف بهزيمة الجيش الفرنسي في «سيدان». فغادر باريس في ٨ / ١٠ على متن منطاد، ليجد الاقاليم تخضع الواحد تلو الآخر امام القوات الالمانية. ولم يكن قد تبقى من القوات الفرنسية الصامدة في اعالي نهر السوم في نهاية العام ١٨٧٠ سوى جيش من المدنيين تحت قيادة الجنرال «لويس فيديرب» L. Faidherbe. وقد نجح هذا الجيش في اول الامر (٢- ٣ /١ /١٨٧١) في احراز نجاحات محدودة واشغال قوات الجنرال البروسي «اوغست غوبين» A. Goeben في معركة «بابوم» Bapaume لكنه تعرض لهزيمة ماحقة في ١٩ /١، لدى تصديه لجيش «غوبين» عند سان كانتان. وأدت هزيمته الى انهيار آخر أمل في فك الحصار عن باريس، التي ما لبثت ان استسلمت بعد ذلك بتسعة ايام (٢٨ / ١). وقد كانت خسائر «فيديرب» في هذه المعركة قليلة نسبياً (٣٠٠٠ قتيل وجريح و ٩٠٠٠ أسير)، رغم تفوق الألمان على الصعيدين الكمي والنوعي. ويرجع ذلك الى نجاحه في تنفيذ انسحاب منظم، واحباط محاولات الالمان لمطاردة قواته.

معركة سان كانتان ـ ١٩١٨

(انظر كامبري ـ سان كانتان، معركة ١٩١٨).

(٦٥) سانكي أ ت ـ ١٠٤ و ١٠٥ (عربة مدرعة)

عربة مدرعة (٤ × ٤)، متعددة المهام، مصممة أصلاً للمساعدة على تنفيذ مهام قوى الأمن الداخلي. بريطانية الصنع، ومن انتاج شركة «سانكي» Sankey.

سانكي أ ت ـ ١٠٤

ظهرت النماذج الاختبارية الاولى من العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤» A T - 104 Sankey في مستهل السبعينات. وفي العام ١٩٧٣ بدأ انتاجها الفعلي، ثم وضعت في خدمة قوات الأمن الداخلي البريطانية.

تستطيع هذه العربة المدرعة نقل ١٢ فرداً مع معداتهم، كما تؤمن سماكة تصفيحها من كافة جوانبها وقاية كاملة ضد الذخائر الخارقة من عيار ٥,٥٦ مم و ٧,٦٢ مم. ومن اجل سرعة نزول الافراد، فقد صممت العربة ببابين من الخلف وباب جانبي، بالاضافة الى باب السائق. ولتأمين الرؤية والمراقبة من كافة الجهات، مع الحفاظ على احتياطات الامن، جهز جسم هذه العربة بكوتين خلفيتين، واثنتين من كل جانب، وواحدة امامية، وجميعها صالحة لاستخدام الاسلحة الفردية من خلالها.

وبالاضافة الى المهام الامنية، يمكن الاستفادة من العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤» كمركز قيادة وسيطرة واستطلاع واتصال، وفي عمليات الامن الميداني، وكعربة اسعاف او اخلاء، كما يمكن تزويدها بتجهيزات اضافية للتدفئة والتبريد، وان تُركّب على سطحها أنوار كشافة،وقاذف رمانات يدوية،وبرج مزود برشاش عيار ٧,٦٢ ملم ومكبرات صوت. وهناك طرازات مزودة بشفرة قاحط لكسح الحواجز والمتاريس، او بونش وملفاف هيدروليكي قدرته القصوى خمسة اطنان.

المواصفات العامة: الطول ٥,٤٨٦ م. العرض ٢,٤٣٨ م. الارتفاع ٢,٤١ م. الوزن محملة ٨,٩١ اطنان. السرعة على الطرقات المعبدة ٨٠ كم/ساعة. القوة المحركة: محرك من طراز «بدفورد ج م» G. M Bedford، يعمل بالديزل، سداسي الاسطوانات، قدرته ١٤٦ حصاناً، وسرعته ٢٨٠٠ دورة/دقيقة. وجهاز نقل الحركة من طراز «أليسون ج م، أ ت ـ ٥٤٠»، ذي علبة سرعة آلية، وبأربع سرعات امامية وواحدة خلفية، وجهاز شد (غير) Gear ذي سرعتين.

التسليح: حسب الطلب.

الطاقم: سدينان + ٨ الى ١٠ افراد.

الوضع العملياتي: مستخدمة في الأمن الهولندي، وفي الفوج الملكي «بروني» في مالي. وقد توقف انتاج العربة «سانكي أ تـ ١٠٤»، ولكنها لا تزال في الخدمة.

سانكي أ ت ـ ١٠٥

هي النموذج المطور عن العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤». وقد دخلت الخدمة بعد العام ١٩٧٣ بقليل، للافادة منها في نفس المهام التي تنفذها سابقتها. وأهمُ التعديلات التي ادخلت على هذا النموذج، هي ان الجسم اصبح على شكل حرف «V» لتحسين قدرتها على مقاومة الانفجارات التي قد تحدث تحتها، كما أُحكم غلق ابوابها ونوافذها

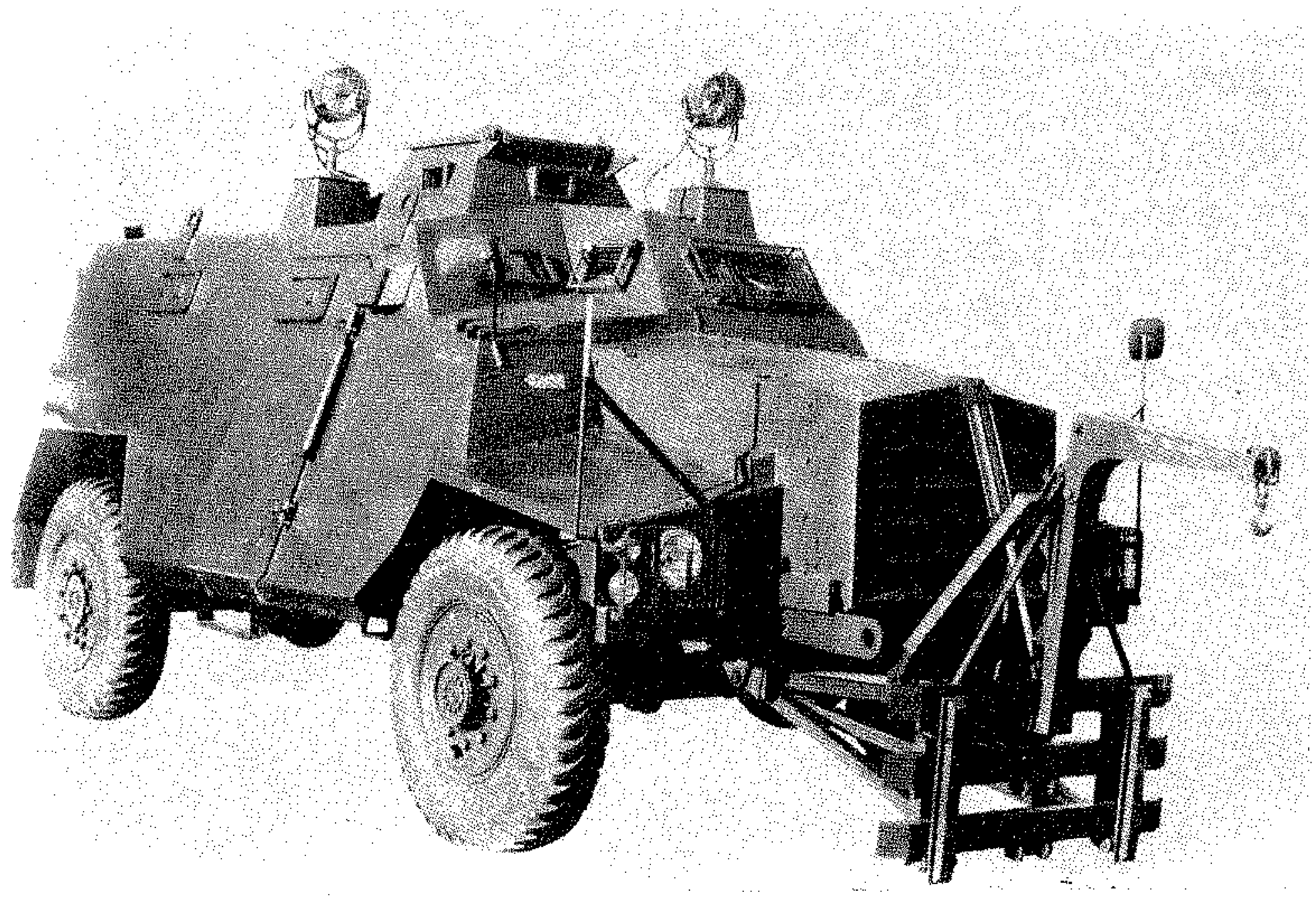

العربة المدرعة البريطانية «سانكي . . ت ـ ١٠٤»

وفتحاتها كافة لتمكينها من الخوض في المياه التي لا يتجاوز عمقها ١,١٢ م. واصبح لهذه العربة برج صغير يعلوها، ويشغله قائد العربة، ويمكن نزعه عند الضرورة. وهذا التعديل يمكّن من تجهيزها بانواع مختلفة من الاسلحة تناسب المتطلبات التكتيكية المتنوعة، ومنها الرشاشان ٧,٦٢ مم و ١٢,٧ مم. كما يمكن تركيب برج يحمل مدفعاً من عيار ٢٠ مم بالاضافة الى رشاش ٧,٦٢ مم أو ١٢,٧ مم. وهي كسابقتها قابلة للتجهيز بمعدات مختلفة، بما فيها اجهزة اتصال لاسلكية، وواقيات للكوى تساعد على الرمي من داخل العربة.

المواصفات العامة: الطول ٥,١٧ م. العرض ٢,٤٩ م. الارتفاع ٢,٦٣ م. الوزن فارغة ٨,٥ اطنان. الحمولة القصوى ٢,٢٥ طن. السرعة على الطرقات المعبدة ٩٦ كم/ساعة.

القوة المحركة: محرك ديزل من طراز «بدفورد ـ ٥٠٠ (جنرال موتورز)، سداسي الاسطوانات، بقوة ١٤٧ حصاناً، وسرعة ٢٨٠٠ دورة/دقيقة، او محرك «رولس رويس ب ـ ٨١» ثماني الاسطوانات (بنزين)، بقوة ١٦٤ حصاناً، وسرعة ٣٠٠٠ دورة/دقيقة.

الطاقم: سدينان + ٨ الى ١٠ أفراد.

التسليح: حسب الطلب.

الوضع العملياتي: لا تزال هذه العربة قيد الانتاج، وهي تباع لدول في جنوبي شرقي آسيا والشرق الأوسط، دون الاعلان عن اسماء هذه الدول.

(٣٨) سانكي ف ف ـ ٤٣٢ (عربة مدرعة)

(انظر ف ف ـ ٤٣٢، عربة مدرعة).

(٤) سان لو (معركة) ١٩٤٤

احدى معارك الحرب العالمية الثانية، جرت بعد انزال الحلفاء في النورماندي، وفي اطار الانتقال من شبه جزيرة «كوتنتان» الى قلب الاراضي الفرنسية. ولقد بدأت في ٧/٧/١٩٤٤، وانتهت بتحرير «سان لو» بشكل كامل في ١٩/٧/١٩٤٤.

في اوائل تموز (يوليو) ١٩٤٤، كان الجيش الاول الاميركي الذي نزل في النورماندي بقيادة الجنرال «عمر برادلي» يضم ١٤ فرقة موزعة على الفيالق ٥ و ٧ و ٨ و ١٩. وكان الجنرال «دوايت أيزنهاور» (القائد العام لقوات الحلفاء) والمارشال «برنارد مونتغومري» (القائد العام للقوات البرية)، يضغطان على «برادلي» للاسراع بالتقدم جنوباً، والالتفاف حول الخط الدفاعي الالماني من الغرب، خاصة وان الجيش الثاني البريطاني، بقيادة الجنرال «مايلز كريستوفر دمپسي»، كان يواجه مقاومة المانية بالغة الشدة عند مدينة «كان» Caen، بسبب كثافة حشود فرق «البانزر» الالمانية في هذا القطاع. وكان مما يزيد من الحاح «مونتغومري» و «ايزنهاور» على «برادلي»، ضعف قطعات الجيش الالماني السابع التي تواجهه، والتي لا تضم سوى ٦ فرق مشاة ومظليين، تساندها فرقة «البانزر س. س ٢»، وكلها تابعة للفيلق ٨٤ وفيلق المظليين الثاني وفيلق «البانزر» ٤٧ (الجيش السابع الالماني بقيادة «بول هاوسر» P. Hausser).

وكان امام «برادلي» ثلاثة محاور للتقدم نحو الجنوب:

- المحور الساحلي، الممتد على طول الشاطىء الغربي لشبه جزيرة «كوتنتان» Cotentin، من بلدة «سان سوڤور» St. Sauveur الى «كوتانس» Coutence، مروراً ببلدتي «لاهاي دو بوي» La Haye du Puits، و «لوسيه» Lessay.
- المحور الاوسط، ويمتد من «كارنتان» Carentan الى «پيرييه» Periers.
- المحور الشرقي، ويتمثل بالطريق الممتد من «كارنتان» حتى «سان لو» Saint Lou، مروراً ببلدة سان جان دو داي st. Jean de Daye.

وكان الفيلق ٨ بقيادة الجنرال «ميدلتون»، موجوداً بالفعل على المحور الساحلي. اما الفيلق السابع بقيادة الجنرال «كولينز»، فكان خارجاً لتوه من معركة «شيربور»، وبحاجة الى اعادة التنظيم والتكيف مع المهام الجديدة، قبل الاندفاع على المحور الاوسط، على حين كان الفيلق ١٩ بقيادة الجنرال «كورلت» لا يزال يستكمل انزال قواته على الشاطىء وحشدها على محور «سان لو». وكان الفيلق ٥ بقيادة الجنرال «جيرو» Gerou على أقصى الجناح الشرقي لمحور «سان لو».

هجوم الفيلق الاميركي ٨ على المحور الساحلي

كان الفيلق الاميركي ٨ يضم فرقة المظليين ٨٢، وفرقتي المشاة ٧٩ و ٩٠. وكانت فرقة المشاة ٨ تصل تباعاً الى «نورماندي» لتحل مكان فرقة المظليين ٨٢، التي كان عليها ان تعود الى بريطانيا، استعداداً لاشتراكها في عملية انزال جوي اخرى، ضمن اطار الجيش الاول المحمول جواً الجاري تشكيله هناك. ولذلك فان الفرقة ٨ لم تشترك عملياً في هجوم الفيلق الثامن.

وكان وجود هذا الفيلق على المحور الساحلي، وامكانية زجه في المعركة بسرعة تتناسب مع ضغط «أيزنهاور» و «مونتغومري»، من الاسباب التي دفعت «براد لي» الى اتخاذ قرار يقضي باستخدامه في القتال دون تأخير. ولكن التقدم على المحور الساحلي كان محفوفاً بالصعوبات، لان على الطرف الشمالي لهذا المحور مجموعة من التلال المكسوة بغابات كثيفة، تنحدر محيطة بعقدة الطرق عند بلدة «لاهاي دو بوي». وكان الالمان قد اقاموا فوق هذه التلال مواقعهم الدفاعية القوية لحماية جناح جبهتهم الغربي.

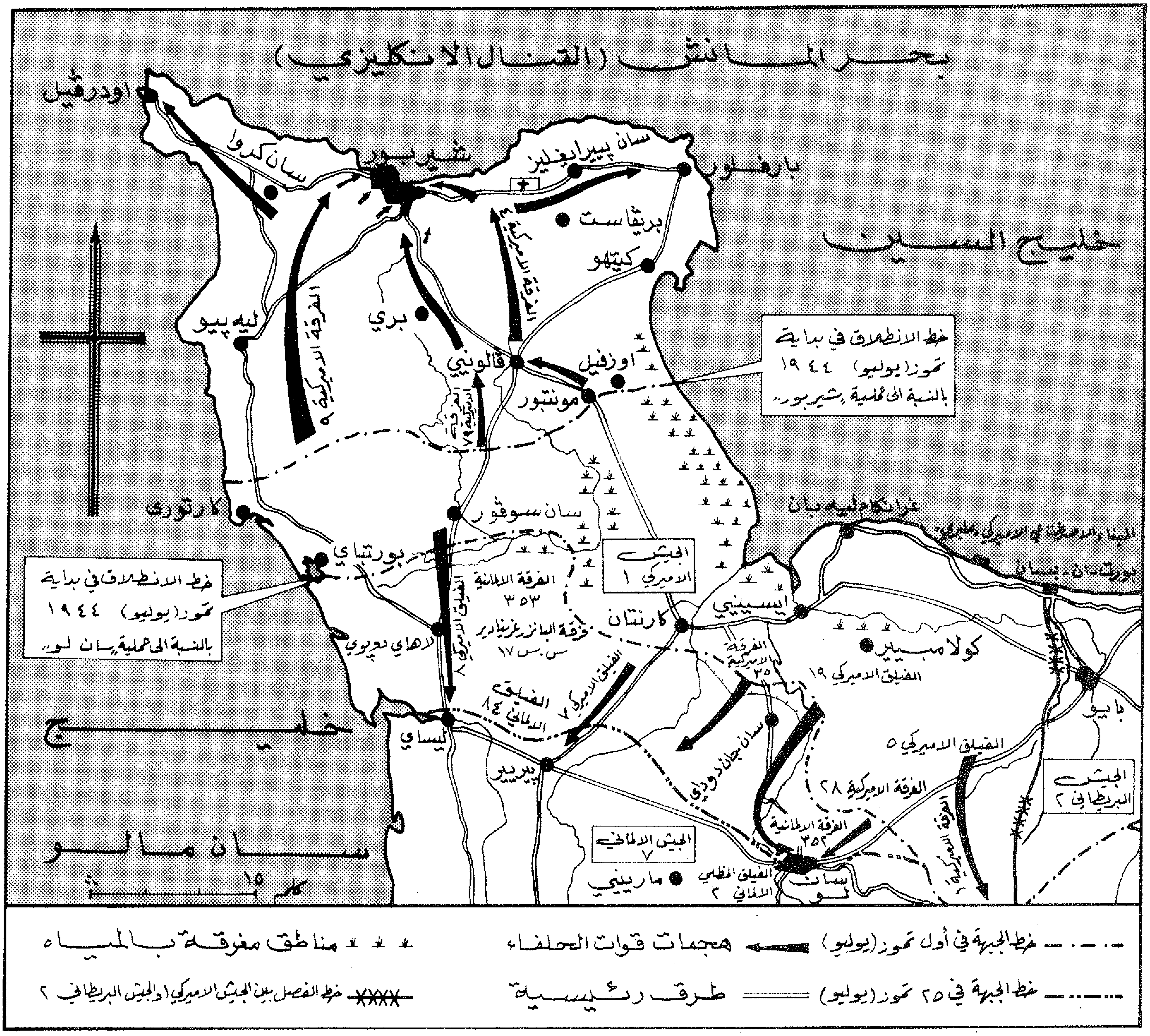

خطوط عريضة لعمليات الجيش الأميركي الأول باتجاه «سان لو»، على المحاور الثلاثة، وباتجاه «شيربور» (١ ـ ٢٥ / ٧ / ١٩٤٤)

والى الجنوب من هذه التلال، كان عرض الأرض الصالحة لسير الآليات يضيق الى نحو ١٠ كلم، محصورة بين ساحل البحر والمستنقعات.

ولقد بدأ الفيلق ٨ هجومه في فجر ٣/٧/١٩٤٤. واصطدم الهجوم في اقسومة الارض الضيقة بمقاومة شديدة من جانب فرقتي المشاة الالمانيتين ٣٥٣ و٧٧، وتشكيلات من فرقة «البانزر س. س ٢»، ومدفعية قوية ضمت عدة بطاريات من المدافع الصاروخية (التي تتمتع بسرعة التحرك والمناورة وسهولة التخفي)، فضلاً عن مدافع م/د الشهيرة من عيار ٨٨ مم، ومدافع الاقتحام ذاتية الحركة.

وعززت قوة المقاومة الالمانية، غزارة الامطار التي عرقلت تحرك المشاة ودبابات المرافقة وسط هذه المنطقة الوعرة المناسبة للمدافعين، وسوء الاحوال الجوية الذي حال دون تأمين الدعم الجوي القريب للمهاجمين في معظم مراحل القتال.

ولذلك لم تستطع فرقة المظليين ٨٢، أن تحقق خلال ثلاثة أيام من القتال، سوى تقدم عمقه ٦,٥ كيلومترات، استولت خلاله على سلسلة تلال «لابوتري» La Poterie، الواقعة الى الشمال الشرقي من «لاهاي دو بوي»، مقابل خسائر فادحة لحقت بها.

وتقدمت فرقة المشاة ٩٠، خلال خمسة ايام من القتال المتلاحم العنيف، مسافة مماثلة، واحتلت قسماً من تلال «مون كاستر» Mont Caster، الواقعة شرقي «لاهاي دو بوي»، مقابل خسائر بلغت نحو ٢٠٠٠ قتيل وجريح ومفقود.

وتكبدت فرقة المشاة ٧٩ خسائر مماثلة لخسائر الفرقة ٩٠، خلال قتال دام خمسة ايام، غربي «لاهاي دو بوي»، وأسفر عن احتلال بعض التلال في سلسلة تلال «مونغاردون» Montgardon.

وقد تخللت معارك الفرق المذكورة سلسلة من الهجمات المعاكسة الالمانية، شاركت فيها فرقة المشاة ٧٧، ومجموعات قتال مدرعة من فرقة «البانزر س. س ٢». وترتب على قتال الاستنزاف الشديد، الذي استمر من ٣ الى ٧/٧، اصابة فرق الفيلق الثامن الاميركي بالانهاك، واضطرارها الى التوقف لاعادة التنظيم.

هجوم الفيلق الاميركي السابع على المحور الأوسط

كان النسق الأول للفيلق الاميركي ٧ يضم: فرقتي المشاة ٤ و ٨٣. ولقد قرر «برادلي» دفعه الى الهجوم على المحور الاوسط، في اتجاه قرية «سانتيني» Sainteny، بهدف الوصول الى الطريق الممتد من «سان لو» الى «لوسيه»، عبر ممر ضيق لا يزيد عرضه عن ثلاث كيلومترات، يقع بين مستنقعات «پريري» في الغرب ونهر «توت» Taute في الشرق. وكانت الامطار قد حولت الممر في الاسابيع السابقة الى برك واوحال، زادت من صعوبة حركة الآليات. وكانت تدافع عن ذلك الممر وحدات المانية تتمتع بكفاءة ممتازة، يقودها ضباط محنكون يمتلكون خبرة قتالية جيدة.

وتم تقدم وحدات الفيلق في البداية بوتيرة معقولة، الا انها تعثرت عند الوصول الى الممر الاجباري. ولقد حاولت فرقتا المشاة ٤ و ٨٣ طوال يومي ٦ و ٧/٧ التقدم عبر الممر، وحصلتا في يوم ٧/٧ على دعم جوي، قدمته ١٠٠ طائرة لمدة ٤٥ دقيقة. ولكنهما فشلتا في تحقيق تقدم يذكر، وتكبدتا خسائر كبيرة. ويرجع فشل هاتين الفرقتين الى شدة مقاومة الالمان، وصعوبة التقدم وسط المستنقعات واسيجة الاشجار الكثيفة التي تقسم الحقول الزراعية. وعندما لاحظ الجنرال «كولينز» ان هجومه الجبهي غير مجد، ولا يؤدي إلا إلى استنزاف قواته، أمر بوقف التقدم في ٧/٧.

هجوم الفيلق الاميركي ١٩ على محور سان لو.

تنبع أهمية «سان لو» من كونها عاصمة صغيرة لاقليم زراعي، وتلتقي عندها في قلب «النورماندي» ثمانية طرق، تربط بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، وتحيط بها التلال من الشمال والشرق، ويغطيها من جهة الغرب والشمال نهر «ڤير» Vire. وكان اهم المواقع التي تكسبها المناعة، «التل ١٢٢» الواقع على بعد كيلومترين شمالي ضواحيها، ويشرف على الطريق المؤدية الى «كارنتان» والطريق المؤدية الى «بايو» Bayeux، و «التل ١٩٢» الواقع الى الشمال الشرقي من المدينة، ويشرف على الطريق المؤدية الى «كان».

وكانت مناعتها الطبيعية، ووقوعها على عقدة مواصلات، من الاسباب التي جعلت الفيلق ٨٤ الالماني

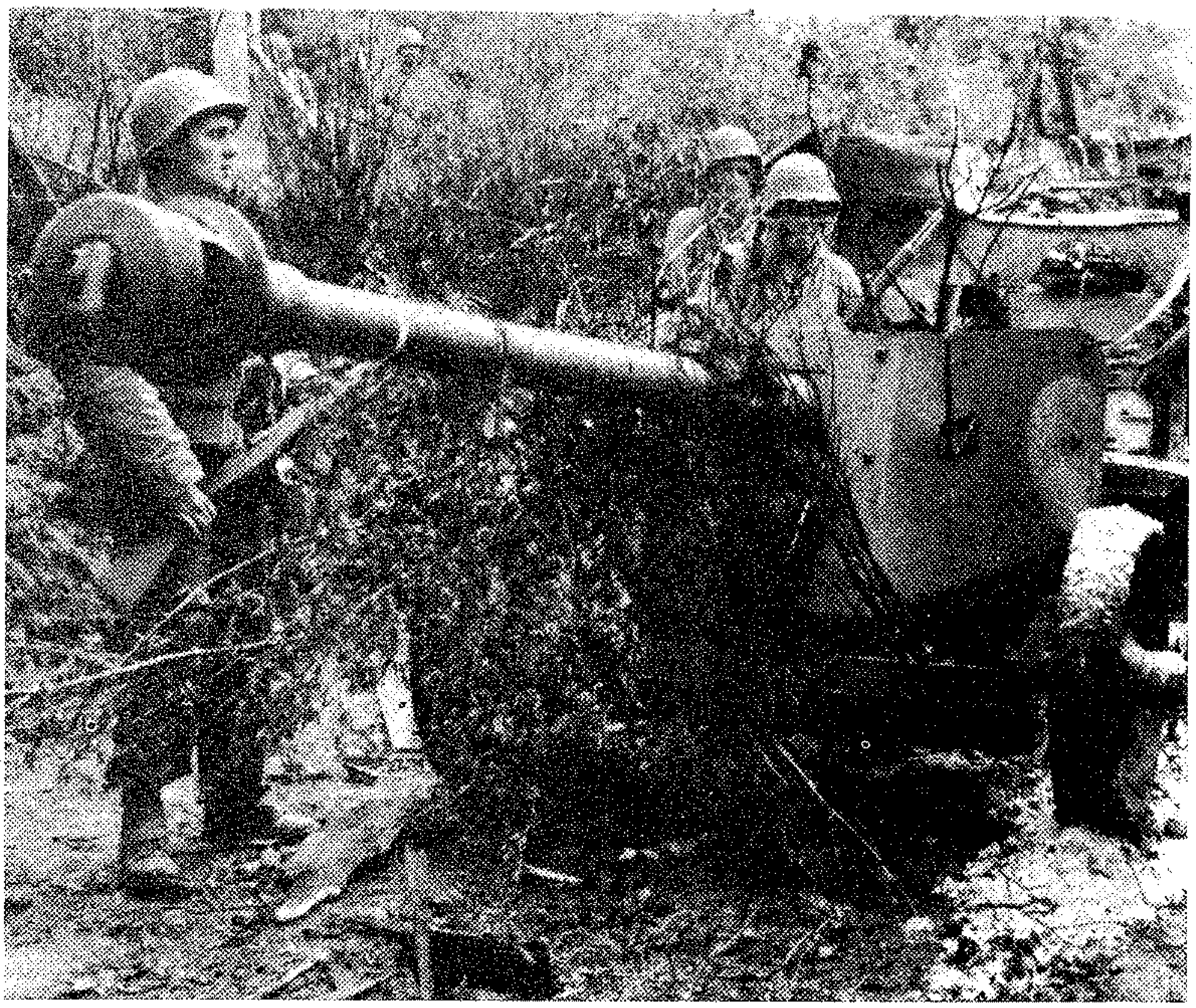

مدفع الماني مضاد للدبابات غنمه الاميركيون في «سان لو»

منظر عام للدمار الذي أصاب «سان لو»

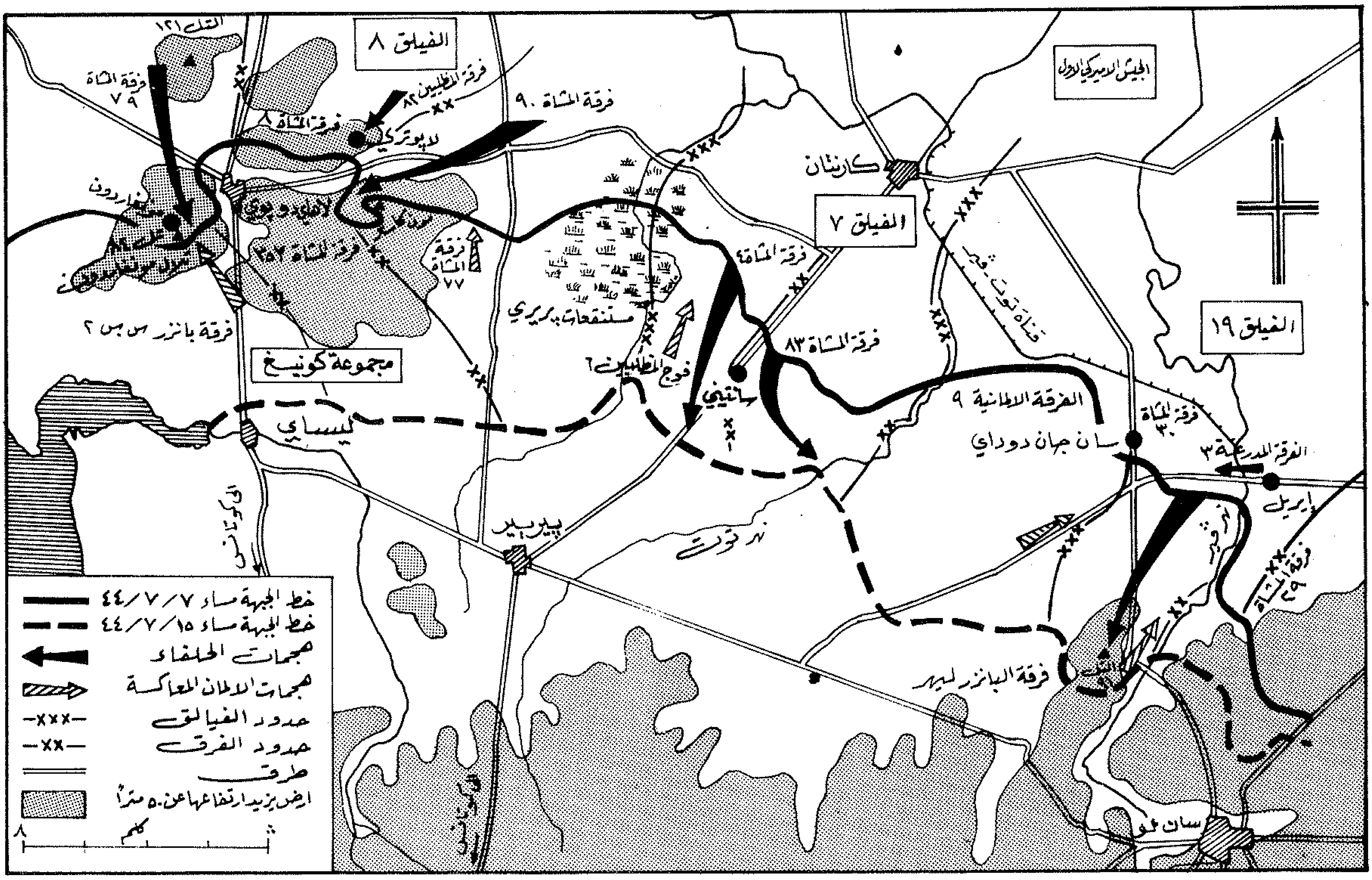

محاور الهجمات الاميركية والهجمات المضادة الالمانية إبان المرحلة الاولى من معركة سان لو

يجعلها مقراً لقيادته، عشية نزول الحلفاء في النورماندي. ومن هذا المقر، جرى توجيه العمليات الدفاعية ضد القوات الاميركية التي نزلت على شاطيء «اوماها» و «يوتاه». ولقد قصفتها قاذفات الحلفاء بعنف في اليوم الاول للغزو (٦/٦/١٩٤٤)، واسقطت عليها في احدى غارات ذلك اليوم ١٠٠٠ قنبلة خلال ٢٠ دقيقة. وتكرر قصفها في الايام التالية، نظراً لأن خطة الحلفاء الاساسية كانت تقضي بالاستيلاء عليها في ١٦/٦/١٩٤٤. ولكن فرقة المشاة ٢ (التابعة للفيلق الخامس) التي كلفت بهذه المهمة لم تستطع انجازها آنذاك، نظراً لفشلها في الاستيلاء على «التل ١٩٢». وفقدت خلال هجومها الفاشل ١٢٠٠ قتيل وجريح ومفقود.

ولقد عزز الالمان دفاعهم عن «سان لو» بعد نجاح الحلفاء في النزول على شواطيء النورماندي. وتركزت الدفاعات الالمانية على التلين (١٢٢) و (١٩٢)، اللذين يشكلان مفتاحي الدفاع. فانتشرت على «التل ١٢٢» والمواقع الشمالية عامة ثلاث مجموعات قتال تابعة للفرقة ٣٥٢، بينما انتشرت فرقة المظليين ٣ على المواقع الشمالية الشرقية، بما في ذلك «التل ١٩٢». وخُصص لواء مدافع الاقتحام ١٢ لمساندة قوات الفرقتين التابعتين للفيلق المظلي ٢، بقيادة الجنرال «ميندل»، الذي كان قد وقع بين يديه في اوائل تموز (يوليو) امر عمليات اميركي خاص بالهجوم على «سان لو». فوزع قواته على النحو المذكور تأهباً لصد الهجوم.

وكان الفيلق ١٩، المكلف بمهاجمة «سان لو» يضم فرق المشاة: ٢٩ و ٣٠ و ٣٥. وكانت فرقة المشاة ٣٠ حديثة الخبرة بالقتال. لذا عمل قائدها «هوبز» على رفع كفاءتها القتالية، عن طريق تدريبها المسبق على عمليات عبور الموانع المائية، وتكتيكات القتال في المناطق المشجرة، المبنية على تحقيق اكبر درجة ممكنة من التعاون بين المشاة والمدرعات ووحدات المهندسين.

ورسم قائد الفيلق ١٩ الجنرال «كورلت» خطته على أساس احتلال الارض المرتفعة الواقعة غربي «سان لو» بفرقة المشاة ٣٠، والاستيلاء على «سان لو» بفرقة المشاة ٢٩. وكان هذا يعني التقدم مسافة ١٥ كلم وسط ارض مستصلحة من المستنقعات، يبلغ عرضها نحو ١٠ كلم. ويقتضي قيام الفرقة ٣٠ في بداية هجومها باجتياز نهر «ڤير» وقناة «توت - ڤير»، قبل انطلاقها نحو اهدافها النهائية.

والحقيقة انه كان لهجمات الفيلقين ٨ و ٧، في الفترة من ٣ الى ٧/٧، آثار ايجابية بالنسبة الى الفيلق الاميركي ١٩، الذي تقرر زجه على الجناح الشرقي بين نهري «توت» و «ڤير» في المنطقة الواقعة شمالي «سان لو» مباشرة، نظراً لأن هجمات الفيلقين المذكورين اجتذبت فرقة «البانزر س. س ٢» الالمانية نحو محوري عملياتها، وادت بالتالي الى اضعاف الدفاع الالماني على محور تقدم الفيلق ١٩، وحرمانه من القوة المدرعة اللازمة لشن الهجمات المعاكسة.

وفي فجر ٧/٧/١٩٤٤، وبعد ان اضطر الفيلقان ٨ و ٧ للتوقف على المحورين الساحلي والأوسط، اندفع الفيلق ١٩ الى الهجوم. وكان على الفرقة ٢٩ التقدم نحو «سان لو» من جهة الشمال، في حين كان على الفرقة ٣٠ احتلال مرتفعات «هو - ڤان» Hauts Vents الواقعة الى الشمال الغربي من «سان لو»، على اعتبار ان السيطرة على تلك المرتفعات، وخاصة التل ٩١ تفتح الطريق امام القوات المتقدمة نحو المدينة.

واصطدمت الفرقة ٢٩ بمقاومة شديدة، فلم تحقق طوال الفترة الممتدة من ٧ الى ١١/٧ سوى تقدم جزئي لا يزيد

عن كيلومتر واحد. أما الفرقة ٣٠، فقد نجحت في عبور نهر «ڤير» وقناة «توت ـ ڤير»، واقامت رأس جسر عند «إيريل» Airel، ثم طورت هجومها خلال النهار، وتمكنت بعد الظهر من اقامة رأس جسر عند «سان جان دو داي»، حيث عبرت ٦ كتائب من المشاة.

وقرر «برادلي» استثمار النجاحات الاولية التي حققها الفيلق ١٩ في قطاع الفرقة ٣٠، فأمر بزج الفرقة المدرعة ٣ (من الفيلق ٥)، ودفعها الى عبور النهر من خلال مواقع الفرقة ٣٠، بغية الوصول الى التلال الموجودة غربي «سان لو»،واهمها التل ٩١، على ان تتبعها الفرقة ٣٠ بسرعة لمساندتها.

ورغم ان تشكيل الفرق المدرعة الاميركية آنذاك كان يقضي بأن تضم الفرقة ١٦٨ دبابة، فان الفرقة المدرعة ٣ كانت تضم ٢٣٢ دبابة، كما انها كانت حديثة الخبرة. ولذلك كان قيامها بعبور الموانع المائية ليلاً من خلال مواقع فرقة المشاة ٣٠، وفي ظروف جوية غير ملائمة، مهمة صعبة وبالغة الدقة، خاصة وانه كان على الفرقة المدرعة ٣ ان تعبر بنحو ٨٠٠ مركبة و ٣٠٠ مقطورة، فوق جسر واحد عند «إيريل»، يجتازه طريق ضيق اصلاً، مزدحم بعربات فرقة المشاة ٣٠، ومعرض لرمايات الالمان.

ورغم تفوق الفرقتين ٣٠ والمدرعة ٣ على القوة الالمانية المدافعة، فان تقدمهما كان بطيئاً، بسبب طبيعة الأرض، وشدة المقاومة الالمانية التي تخللتها هجمات معاكسة مدرعة. وفي مساء ١٠ /٧،وبعد قتال دام ٤ أيام، كانت طلائع الفرقتين لا تزال على بعد ٥ كيلومترات عن الضواحي الشمالية لمدينة «سان لو».

الهجوم العام على سان لو بأربع فرق

عندما لاحظ «برادلي» تعثر تقدم الفيلق ١٩ المعزز بفرقة مدرعة من الفيلق الخامس، أمر بدفع الفرقة ٣٥ (من الفيلق ١٩) في الفرجة الواقعة بين الفرقتين ٣٠ و ٢٩، كما امر بدفع فرقة المشاة ٢ من الفيلق الخامس في المعركة في القطاع الواقع شرقي الفرقة ٢٩.

وفي نهاية يوم ١٠ /٧، كان ترتيب القوات الاميركية المهاجمة من الغرب الى الشرق كما يلي: فرقة المشاة ٣٠ غربي نهر «ڤير»، وتليها فرقة المشاة ٣٥ شرقي النهر، ثم فرقة المشاة ٢٩ (والفرق الثلاث من الفيلق ١٩)، ففرقة المشاة ٢ من الفيلق الخامس. وكانت الفرقة ٢٩ اقرب القوات الاميركية الى سان لو، وتبعد عنها حوالى ٥ كيلومترات.

ووضع الجنرال برادلي خطته على اساس بدء الهجوم في صباح ٧/١١. وكانت مهام الفرق المهاجمة موزعة كما يلي:

* الفرقة ٣٠ تتقدم نحو الجنوب على الضفة الغربية لنهر «ڤير»، بغية الوصول الى طريق سان لو ـ پيريير، وتطويق «سان لو» من الغرب.

* الفرقة ٣٥ تتقدم على الضفة الشرقية لنهر «ڤير»، وتحتل «كاريون» Carillon و «التل ١٢٢»، وتهاجم «سان لو» من الشمال.

* الفرقة ٢٩ تهاجم من الجهة الشمالية الشرقية، بغية الاستيلاء على «التل ١٢٢»، وعلى «مارتنڤيل» Martinville والتلال المحيطة بها، قبل الاندفاع نحو «سان لو» من الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية.

* الفرقة ٢ تتقدم من الشرق،وتحتل «التل ١٩٢»، وتتابع الاندفاع حتى طريق سان لو ـ كان، ثم تتجه نحو الغرب لمساندة الفرقة ٢٩ التي ستهاجم سان لو من الشرق.

١ـ القتال على محور الفرقة ٣٠:

كان هجوم الفرقة ٣٠ في صباح ١١ /٧، استمراراً لهجومها السابق الذي بدأ في ٧ /٧. ولقد استطاعت دبابات الفرقة ٣ المدرعة الملحقة على هذه الفرقة احتلال «التل ٩١» في مساء ٧/١١. ولكن التقدم على هذا المحور بقي بطيئاً ولم يزد عن كيلومتر واحد خلال يومين.

وفي ٧/١٣ كانت بلدة «بونت إيبير» Pont Hebert لا تزال بيد الالمان، ولم يتم احتلالها الا في اليوم التالي. وفي مساء ٧/١٧ كان التقدم المحقق على هذه الجبهة خلال ٧ أيام لا يزيد عن ٤ كيلومترات.

٢ـ القتال على محور الفرقة ٣٥:

بلغ تقدم الفرقة ٣٥ من ١١ حتى ٧/١٣ حوالى ٥٠٠ متر. واصطدمت بمقاومة عنيفة عند «كاريون»، مما جعل قائد الفرقة يدفع الفوج ١٣٧ للالتفاف حول البلدة من الغرب. وفي ٧/١٥ وصل الفوج الى ارتفاع «بونت إيبير»، وغدا في موقع يسمح له بالالتفاف على «كاريون» و «التل ١٢٢» الذي كان يقاوم هجوم الفرقة ٢٩ بشدة (كما سنرى)، وخاصة بعد ان عزز قائد الفيلق المظلي الالماني ٢ القوة المدافعة عن التل بوحدات من الفرقة ٢٦٦ واللواء الميكانيكي ٣٠.

وفي الوقت نفسه قام قائد الفيلق الاميركي ١٩ بتعزيز الفرقة ٣٥ بالفوج ١٣٤ التابع للفرقة ٢٩، بغية مساعدتها على احتلال «التل ١٢٢». وهكذا اتسع عرض جبهة الفرقة، وغدا يضم اقسومة كانت مهاجمتها في بداية الهجوم من مهام الفرقة ٢٩. وكان التل ١٢٢ يقع في هذه الأقسومة. وفي ١٥ /٧، هاجم الفوج ١٣٤ المعزز بكتيبة دبابات «التل ١٢٢» من الشمال، ودعمه الفوج ١٣٧ بالنيران من جهة الغرب. وتمكن الفوج ١٣٤ من الوصول الى قمة التل عند منتصف الليل، وقام جنوده بتحصين المواقع المكتسبة استعداداً لصد الهجمات المعاكسة.

وشن الالمان هجومهم المعاكس المتوقع فجر يوم ١٦ / ٧، تحت دعم قوي بنيران الهاون والمدفعية. ولكن القوات الاميركية تمكنت من الصمود وصد الهجوم. ثم كرر الالمان هجومهم بعد الظهر، ووصلوا بالفعل الى قمة التل ومكثوا فيها فترة قصيرة، ثم انتزع الاميركيون القمة مرة اخرى. وفي صباح يوم ١٧ / ٧، كانت القوات الاميركية قد سيطرت تماماً على «التل ١٢٢»، وأصبحت مشرفة على «سان لو».

وفي يوم ١٥ /٧ ايضاً سقطت «كاريون» بيد القوات الاميركية، التي اندفعت بعد ذلك نحو الجنوب، ووصلت في مساء ٧/١٧ الى خط يمتد من نهر «ڤير» شرقي «رامپان» الى نقطة تقع على طريق سان لو ـ «كارنتان»، وعلى بعد ١٠٠٠ متر تقريباً شمالي «سان لو».

٣ـ القتال على محور الفرقة ٢٩: بدأ هجوم الفرقة ٢٩ في صباح ٧/١١. وكانت مهمة احتلال «التل ١٢٢» ومرتفعات «مارتنڤيل» في بداية الهجوم تقع على عاتق هذه الفرقة. ولقد حاول الفوج ١١٦ التقدم باتجاه «مارتنڤيل»، ولكنه لم يتقدم طوال ٣ أيام سوى مسافة تتراوح بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ متر. وفي ٧/١٣ كان خط قتال هذا الفوج يبعد عن «مارتنڤيل» حوالى ١٢٠٠ متر.

وللتخلص من المقاومة العنيفة في «مارتنڤيل»، حاول الفوج ١١٦ الالتفاف حول البلدة من جهة الجنوب، والاندفاع بعد ذلك نحو «سان لو». ولكنه اضطر في ١٥ / ٧ الى التوقف على بعد ٢٠٠٠ متر من «سان لو»، باستثناء كتيبة واحدة، تمكنت من الوصول الى مسافة ٩٠٠ متر من المدينة، ونجح الالمان في عزل تلك الكتيبة عن بقية وحدات الفرقة، وسلطوا عليها نيراناً مركزة أجبرتها على البقاء في اماكنها دون حركة.

وحاولت الفرقة طوال يوم ١٦ / ٧ رفع الحصار عن الكتيبة المتقدمة. ولكنها فشلت في ذلك، نظراً للارهاق الشديد الذي اصاب وحداتها خلال الايام الستة السابقة، وانخفاض قوة بعض كتائبها الى ٢٠٠ جندي فقط.

وفي فجر يوم ١٧ /٧، تمكنت كتيبة اخرى من التسلل عبر الخطوط الالمانية الى موقع الكتيبة المنعزلة، وحاولت الكتيبتان التقدم معاً نحو «سان لو». ولكن نيران الهاونات والرشاشات الالمانية الشديدة اوقفتهما ومنعتهما من التقدم أو الانسحاب. ولم تنج هاتان الكتيبتان من الابادة الا بفضل تدخل القاذفات المنقضة الاميركية.

وكما تعثر هجوم الفوج ١١٦ على مرتفعات «مارتنڤيل»، فان هجوم الفوج ١١٥ على «التل ١٢٢»

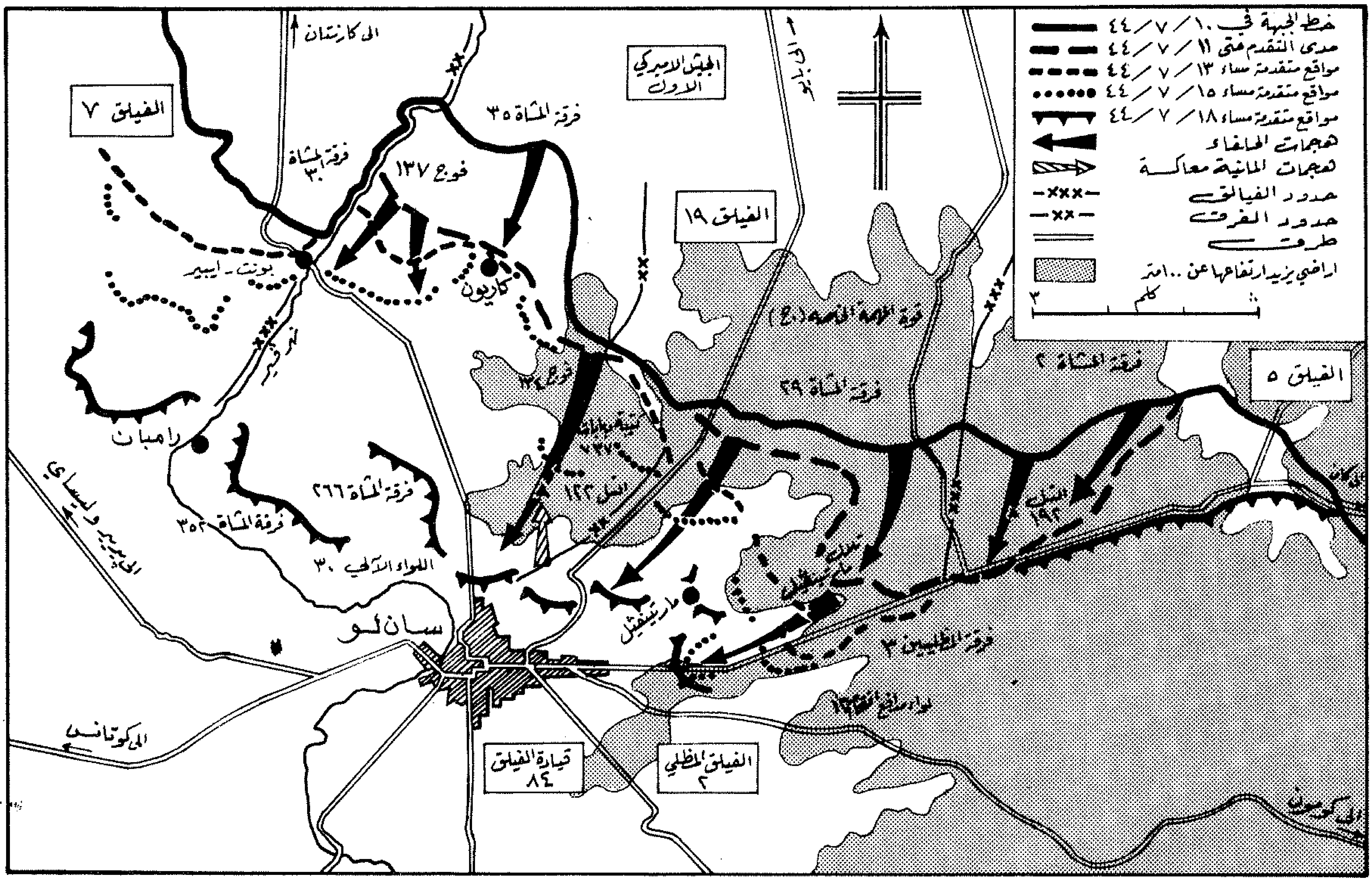

تدفق القوات الاميركية في المرحلة الأخيرة من معركة «سان لو»

انتهى بفشل ذريع، نظراً لصمود حامية التل والدعم الناري الذي قدمه لواء مدافع الاقتحام ١٢ للمدافعين. وفي نهاية يوم ٧/١٣ كانت خسائر الفوج ١١٥ اكثر من ١٠٠٠ رجل بين قتيل وجريح. لذا قرر قائد الفيلق ١٩ ايقاف التقدم الجبهي نحو التل. والحق الفوج ١٣٤ بالفرقة ٣٥ للالتفاف حول التل (كما ذكرنا). ولكن الفوج ١١٥ تابع تقدمه بعد ذلك،فوصل في مساء ١٧ / ٧ الى مسافة ١٠٠٠ متر من «سان لو»، محققاً بذلك تقدماً يقل عن ٣ كيلومترات خلال ٧ أيام.

٤ـ القتال على محور الفرقة ٢:

بدأ هجوم الفرقة ٢ بواسطة الفوج ١٣٨ (٧ كتائب معززة)، في الساعة ٦,٠٠ من يوم ١١/٧/١٩٤٤. وسبقه تمهيد ناري قوي، شاركت فيه مدفعيتا الفرقة ٢ والفيلق الخامس، و ٤ كتائب مدفعية تابعة لفرق اخرى، واستمر ٢٠ دقيقة. وكان من المفروض توفير دعم جوي قريب للمهاجمين. ولذلك تم إرجاع الفوج ١٣٨ الى الخلف بضعة مئات من الأمتار، خلال الليلة التي سبقت الهجوم، حتى لا يتعرض الفوج عن طريق الخطأ للقصف الجوي المتوقع. ولكن المدافعين شعروا بهذا التحرك، فبادروا بالتقدم واحتلال مواقع دفاعية امامية، وتخلصوا بذلك من القصف المدفعي التمهيدي.

وفوجئت المشاة الاميركية ودباباتها عند بداية الهجوم بنيران الالمان المتمركزين في مواقع متقدمة لم يكونوا فيها في مساء اليوم السابق. واستخدم المدافعون القواذف م/د «بانزر فوست» التي تمكنت من تدمير ٦ دبابات دفعة واحدة. ولكن الفوج ١٣٨ تابع تقدمه بفضل الدعم الناري الذي قدمته المدفعية. وكان هذا الدعم كثيفاً ومتواصلاً، اطلقت فيه المدفعية التابعة للفرقة خلال الصباح نحو ٢٠ الف قذيفة. وعند الظهر كان الفوج قد استولى على «التل ١٩٢»، مقابل خسارة ٦٩ قتيلاً و ٣٢٨ جريحاً و ٨ مفقودين، واندفع حتى الطريق، حيث توقف وبدأ بحفر الخنادق وانشاء موقع دفاعي، تأهباً لصد الهجمات المعاكسة الالمانية. وعلى الجناح الشرقي للفوج ١٣٨، تقدم الفوج ٢٣، واحتل مواقع تشرف على المنحدرات الشرقية للتل والطريق الواقع تحته. وبذلك حققت الفرقة ٢ اغراضها، وامنت حماية الجناح الايسر للفرقة ٢٩، وخلصته من الرمايات التي كان بوسع التل «١٢٩» ان يوجهها نحو مجنبته ومؤخرته. واعتباراً من يوم ٧/١٢/اصبحت الفرقة ٢ خلف الفرقة ٢٩ بعد ان كانت من قبل على ميسرتها.

سقوط سان لو في ١٩ / ٧ / ١٩٤٤

في منتصف ليلة ١٧ ـ ١٨ / ٧ كان الموقف العام على محور «سان لو» كما يلي:

* الفرقة ٢ من الفيلق الخامس الاميركي تسيطر على المنطقة الممتدة من «كومون» Caumont حتى «التل ١٩٢».

* الفرقة ٢٩ من الفيلق ١٩، تشرف على «سان لو» من تلال «مارتنفيل»، مع وجود كتيبتين معزولتين على بعد ٩٠٠ متر من المدينة، كما تسيطر على طريق سان لو ـ بايو.

* الفرقة ٣٥ من الفيلق ١٩ تشرف على «سان لو» من الشمال والغرب.

* الفرقة ٣٠ من الفيلق ١٩ غربي نهر «ڤير» وعلى بعد ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ متر من طريق سان لو ـ پيرير.

أما على المحورين الساحلي والأوسط، فكانت قوات

الفيلقين ٧ و ٨ قد تقدمت في الفترة ٧ ـ ٧/١٧ مسافة محدودة، ولم تكن قد وصلت بعد إلى طريق سان لو ـ بيريير.

وكانت كل الشواهد تدل على ان معركة «سان لو» لم تنته بعد، وان مزيداً من القتال الضاري ينتظر الاميركيين في المدينة. ولكن الجنرال «هاوسر» قائد الجيش السابع الالماني، توصل في مساء يوم ٧/١٧ الى قناعة بضرورة تقصير خطوطه الدفاعية والتخلي عن «سان لو»، نظراً لقلة التشكيلات الاحتياطية المتوافرة لديه، وضخامة الخسائر التي اصابت فيلق المظليين الثاني.

وقدم «هاوسر» اقتراحاً بصدد الانسحاب الى المارشال «فون كلوغ» القائد العام في الغرب، نظراً لأن المارشال «رومل» قائد مجموعة الجيوش (ب) التي يتبع الجيش السابع لها، كان قد أصيب بجروح خطرة في حوالى الساعة ١٨,٠٠ من يوم ٧/١٧، بعد أن هاجمت سيارته طائرة بريطانية. وجاء قرار «فون كلوغ» بالموافقة على الاقتراح.

وفي ليلة ١٧ ـ ٧/١٨، أصدر «دولمان» الى الفيلق المظلي ٢ أمراً باخلاء «سان لو»، والانسحاب الى التلال الواقعة جنوبي المدينة. وتم الانسحاب ليلاً، تحت تغطية حرس مؤخرة قوي، دون ان تشعر القوات الاميركية بأي شيء. وفي صباح ٧/١٨ اكتشف الاميركيون ان المواقع المنتشرة امامهم خالية، فاندفعوا باتجاه «سان لو» ودخلوا ضواحيها في نهار ٧/١٨ دون قتال جدي. واعتبرت المدينة محررة في يوم ١٩٤٤/٧/١٩.

وهكذا انتهت معركة «سان لو» بنجاح اميركي غير حاسم، وبخسائر كبيرة لكلا الجانبين. وتعتبر هذه المعركة نموذجاً واضحاً لمعارك الاستنزاف، التي يستطيع فيها المدافع ـ رغم ضعف وسائله وتفوق الخصم عليه ـ الحاق خسائر فادحة بالمهاجمين، ومنعهم من تحقيق نتيجة حاسمة، بفضل حسن استخدامه لطبيعة الارض، وتمسكه الصلب بمواقعه، وقيامه بهجمات معاكسة قوية ونشطة.

وباحتلال «سان لو» والتصدع النسبي لخط الدفاع الالماني في القطاع الغربي من جبهة «نورماندي»، اتيحت للمارشال «مونتغومري» الظروف المناسبة لبدء تنفيذ عملية «غودوود» شرقي «كان» وجنوبيها، كما اتيحت للجنرال «برادلي» فرصة البدء بتنفيذ عملية «كوبرا» غربي «سان لو» تمهيداً للالتفاف حول خط الدفاع الالماني في «نورماندي»، والاطباق على القوات الالمانية بالتعاون مع الجيش الثاني البريطاني، الزاحف من جنوبي «كان» نحو «فاليز» Falaise.

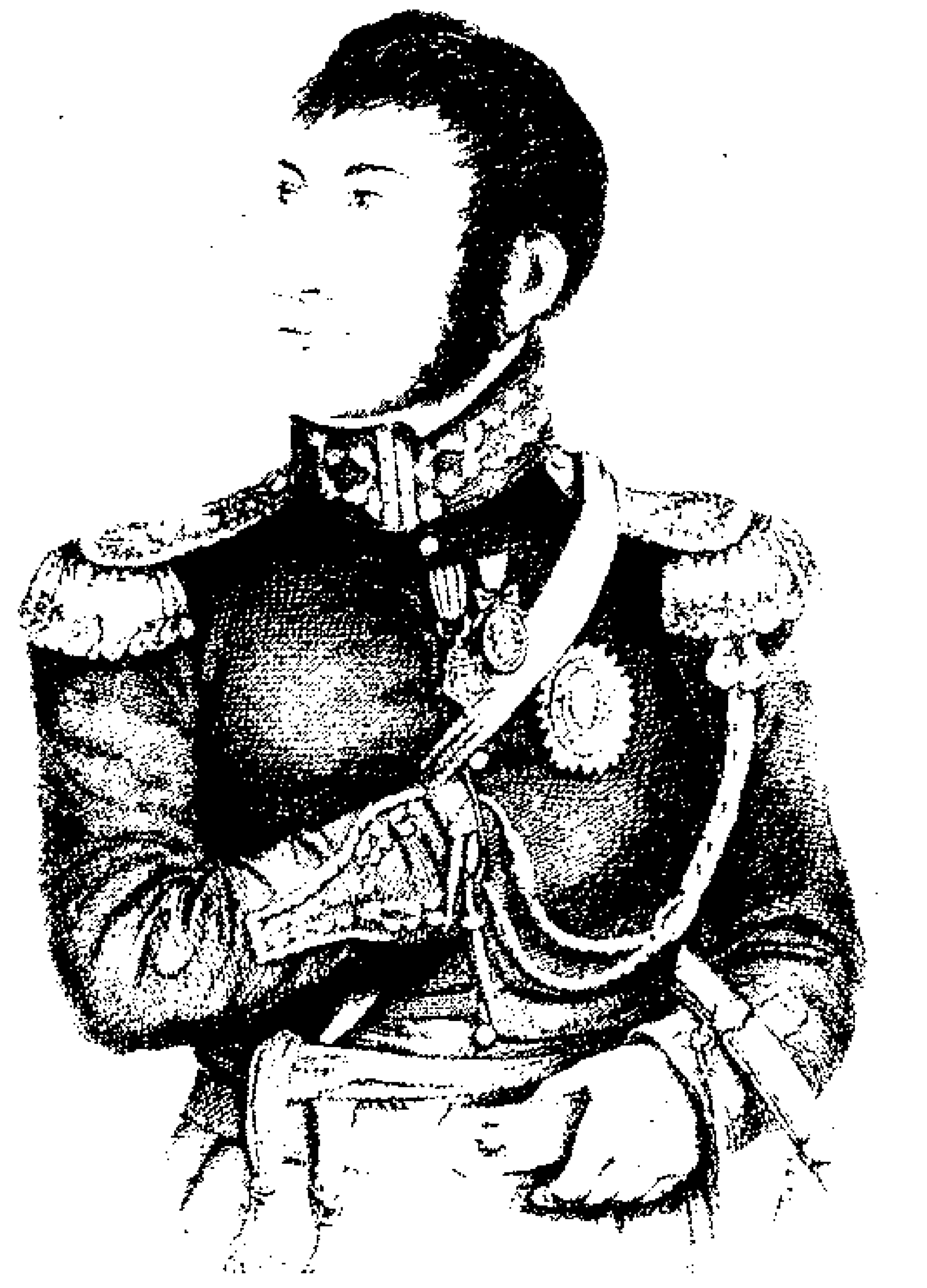

القائد الثوري خوسيه دي سان مارتان

(٤٦) سان مارتان (خوسيه دي)

عسكري وثوري ورجل دولة اميركي جنوبي (١٧٧٨ – ١٨٥٠) ، قام بدور كبير في تحقيق استقلال دول اميركا اللاتينية.

ولد خوسيه دي سان مارتان في شباط (فبراير) ١٧٧٨ في شمالي الارجنتين ، لاسرة ارستقراطية اسبانية . وقد عادت اسرته الى اسبانيا عندما كان في السابعة من عمره ، ولهذا فان نشأته اوروبية . ويقسم «ريكاردو روخاس» ، كاتب سيرة سان مارتان ، حياته إلى ثلاث مراحل : الأولى من ١٧٧٨ إلى ١٨١٧ ، ويسميها سنوات الاستهلال ، والثانية من ١٨١٧ إلى ١٨٢٢ ، ويسميها سنوات الانجاز ، والثالثة من ١٨٢٢ إلى ١٨٥٠ ويسميها سنوات نكران الذات .

خدم سان مارتان في الجيش الاسباني لمدة ٢٢ عاماً ، ووصل إلى رتبة مقدم . وعندما علم في العام ١٨١٢ ان حركة استقلالية قد هبت في مسقط رأسه (الارجنتين) ، عرض خدماته على الحكومة الثورية . ولدى وصوله إلى الارجنتين وجد وطنه غارقاً في الفوضى الشاملة . فلم تكن قد ظهرت بعد حكومة قوية مستقرة ، ولم تكن الروابط مع اسبانيا قد قطعت بأعلان رسمي للاستقلال . ولم يكن سان مارتان يطمح إلى سلطة سياسية ، بل كان جندياً ثورياً قبل أي شيء آخر ، وان كان قد أعرب عن تفضيله الملكية الدستورية . وكان هدفه الأساسي الحاق الهزيمة بالقوات الاسبانية وتحقيق استقلال الاميركتين. وكان مقتنعاً بأن قبضة الاسبان على اميركا لن تتحطم الا بتحرير « بيرو » . وقال في هـذا الصدد : « لن تنتهي الحرب حتى نكون قد دخلنا « ليما » (عاصمة بيرو) » . ولهذا وضع خطته على أساس تدريب جيش صغير منضبط في غربي الارجنتين ، ثم الانتقال إلى « تشيلي » ، وطرد الاسبان منها ، واقامة حكومة صديقة مستقرة فيها، والقيام في النهاية بقيادة جيشه عبر البحر الى «بيرو».

أعلنت « الارجنتين » استقلالها في العام ١٨١٦، بينما كان سان مارتان ينتظر فرصته بصبر . وقد أمضى ثلاث سنوات في تنظيم وتدريب جيشه ، ثم عبر جبال « الأنديز » في بداية العام ١٨١٧ من نقطتي « لويس باتوس » و « أوسبالاتا » . فأخذ الاسبان على غرة ، وألحق الهزيمة بالقوات الاسبانية في «شاكابوكو» Chacabuco، ثم دخل « سانتياغو » (عاصمة تشيلي) في ١٥ شباط (فبراير) ١٨١٧ . وعين صديقه ومعاونه « بيرناردو أوهيغنز » مديراً سياسياً لتشيلي ، بينما استعد هو للخطوة التالية في خطته . وعندما حقق انتصاراً عسكرياً ثانياً على الاسبان في « مايبو » Maipu (١٨١٧) حقق الخطوة النهائية في استقلال تشيلي .

الا أن غزو « بيرو » كان امراً مختلفاً. لذا امضى سان مارتان سنتين في تجميع اسطول لنقل جيشه . وفي آب (اغسطس) ١٨٢٠ أبحر نحو « ليما » ، فدخل المدينة في ٩ تموز (يوليو) ١٩٢١ ، واعلن استقلال بيرو . بيد أن القوات الاسبانية تراجعت إلى هضاب « بيرو » العليا . ولم يكن باستطاعة سان مارتان مواجهتها هناك . وكان من الطبيعي أن يتوجه بفكره في ذلك الوقت إلى « بوليفار »، الذي كان يتحرك آنئذ جنوباً في حملته لتحرير « اكوادور » . وقد اجتمع القائدان في «غواياكيل» Guayaquil في تموز (يوليو) ١٨٢٢ . ويعتبر المؤرخون مضمون الحوار الذي دار بينهما من أهم المسائل المثيرة للنقاش في تاريخ « اميركا الاسبانية » . ولكن الأمر المؤكد هو أنهما لم يتوصلا الى اتفاق على خطة لتحرير «بيرو»، أو رسم المستقبل السياسي لاميركا اللاتينية على نحو يرضيهما معاً .

غادر سان مارتان «غواياكيل» مصاباً بخيبة أمل عبر عنها بقوله: ان بوليفار « ليس هو الرجل

الذي كنا نتخيله » . وفي ايلول (سبتمبر) ١٨٢٢، قدم استقالته إلى كونغرس « بيرو » . ولعله فعل ذلك لإحساسه بأن آماله لن تتحقق بالكامل ، او لأنه أراد أن يترك المجال تماماً لبوليفار . وكان وداعه لأميركا صامتاً . ولقد كتب إلى « أوهيغنز » قائلا : « لقد سئمت من وصفي بأنني طاغية ... ومن الاستماع إلى الناس يقولون انني أريد أن أصبح ملكاً أو امبراطوراً أو حتى شيطاناً » .

أمضى سان مارتان حياة المنفى اولا في بلجيكا، ثم في باريس.وانتهى به المطاف في « بولوني سور مير » **Bologne-sur-mer** ، حيث توفي في ١٧ آب (اغسطس) ١٨٥٠ .

لم يكن تأثير سان مارتان على حركة استقلال اميركا اللاتينية كبيراً كتأثير « بوليفار » . ولم تجد آراؤه السياسية قبولا عاماً مثل أفكار « بوليفار ». فلقد كان سان مارتان يؤيد الملكية الدستورية التي كان معظم شعوب أميركا اللاتينية يرفضها . ولكنه احتل ، كجندي وكانسان ، مكانة مرموقة بين عظماء اميركا اللاتينية . وكانت القاعدة الاخلاقية التي اختطها لنفسه « فلتكن ما ينبغي أن تكون ، وإلا فلن تكون شيئاً » . وقد سار على هدي هذه القاعدة سواء أثناء سنوات نشاطه أو في سنوات المنفى ، صموتاً ، فخوراً ، زاهداً ، منكراً لذاته . وتعد انتصاراته العسكرية في « شاكابوكو » و « مايبو » علامات بارزة على طريق استقلال تشيلي والارجنتين وبيرو ، على الرغم من ان الانتصار النهائي على القوات الاسبانية لم يتحقق،الا بعد ان كان سان مارتان قد تقاعد وابتعد عن الصراع .

(٦٣) سان ميغيل إي ڤاييدور (إيڤاريستو)

سياسي وثائر إسباني (١٧٨٥ - ١٨٦٢).

ولد إيڤاريستو سان ميغيل إي ڤاييدور» Evaristo San Miguel Y Valledor في «جيخون» Gijón في العام ١٧٨٥. وفي العام ١٨٢٠ إنضم الى انتفاضة «كاديز» Cadiz (قادس) التي قادها «ريبغو إي نونيز» لاعادة العمل بدستور ١٨١٢،الذي عطله الملك «فرديناندو السابع» في العام ١٨١٤. وقد اسفرت هذه الانتفاضة عن اعتقال الملك وعودة العمل بالدستور. قاد في العام ١٨٢٢ «الكتيبة المقدسة» في الانتفاضة التي قام بها أهالي مدريد. وعين في العام نفسه وزيراً للخارجية. فكان على رأس التيار الذي

الثائر الاسباني ايفاريستو سان ميغيل إي ڤاييدور

يعارض تدخل القوى الخارجية في بلاده.

وعندما قامت الجيوش الفرنسية بغزو اسبانيا في ٤/١٧/ ١٨٢٣، للقضاء على الاصلاحات الليبرالية التي تمت فيها واعادة الحكم الملكي المطلق، شارك «سان ميغيل» في التصدي للفرنسيين، ثم وقع أسيراً في قبضتهم بعد هزيمة القوات الاسبانية. وعاش بعد ذلك في «لندن» (١٨٢٤ - ١٨٣٠).

قام في أوائل العام ١٨٣٠ بمحاولة انتفاضة في كاتالونيا Catalogne، ولكنه فشل في مسعاه. فانتقل الى العيش في «باريس» (١٨٣٠ - ١٨٣٤). ثم عاد الى اسبانيا حيث عين «مساعداً ميدانياً للقائد الاعلى في الجيش»، و «قائداً عسكرياً أعلى» في آراغون (١٨٣٦). وفي العام ١٨٤٠ اصبح وزيراً للحرب وقائداً عسكرياً اعلى لمنطقة «كاستيل» (قشتالة). الا انه انسحب من الحكم في العام ١٨٤٣، على اثر الاطاحة بحكم الجنرال «إسپارتيرو» Espartiro وإخراجه من البلاد.

وفي العام ١٨٥٤ تبنى «سان ميغيل» قضية الدفاع عن الملكة «إيزابيل الثانية» بوجه المد الجمهوري المتعاظم. ثم تولى رئاسة مجلس الدفاع عن «مدريد». وحاول التقريب بين الشعب والقصر الذي منحه لقب دوق. وبعد فوز «أودونيل إي خورّيس» O'Donnell y Jorris برئاسة الحكومة في العام ١٨٥٦، اعتزل سان ميغيل العمل السياسي نهائياً، الى ان توفي في مدريد في العام ١٨٦٢.

(١) سان ميهييل (معارك) ١٩١٤-١٩١٨

تدخل معارك « سان ميهييل » ضمن اطار الحرب العالمية الاولى . ولقد بدأت مع الهجوم الالماني في ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ،وانتهت بهجوم الحلفاء واستعادة جيب « سان ميهييل » **Saint Mihiel** في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ .

احتلال الالمان لبلدة سان ميهييل (١٩١٤)

في العام ١٩١٤ ، وبعد الفشل الذي لحق بالالمان في معركة « المارن » ، قررت القيادة الالمانية في ايلول (سبتمبر) تسديد ضربة باتجاه قرية « سان ميهييل » (الواقعة على نهر «الموز» شمالي «ڤردان»)، بغية عزل مدينة «ڤردان»، وتصفية المقاومة الفرنسية فيها . وكانت القيادة الفرنسية قد حشدت جيش «كاستيلنو » في « بيكاردي » . ولذا لم يبق على الجبهة الممتدة من «بيلفورت» حتى « تول » سوى الجيش الفرنسي الاول بقيادة الجنرال « دوباي » . كما لم يكن الجيش الفرنسي الثالث بقيادة الجنرال « ساراي » قد وضع امام ثغرة « سبادا » سوى فرقة خيالة واحدة .

وقام الالمان بهجومهم في ١٩١٤/٩/١٩ ، مستخدمين ٣ فيالق . فاستولوا في ٩/٢٠ على « هاتون شاتليه » ، ثم استولوا في اليوم التالي على « إيبارج » . وفي ٩/٢٥ استولوا على « سان ميهييل » بعد استسلام حصن «معسكر الرومان» ، وفتحوا في خطوط الفرنسيين جيباً عمقه ٢٣ كم وعرضه ٣٥ كم،يمتد من « بونتا موسون » الى « هوديومون » ، وتشكل «سان ميهييل» ذروته، وخط بونتا موسون – ڤادير – هوديومون قاعدته . ولكن تدفق التعزيزات الفرنسية نحو منطقة الخرق الالماني منذ ٩/٢٢ ، وعمليات الجيش الفرنسي الاول (دوباي) ، اوقفت التقدم الالماني، وجمدت الموقف ،ومنعت الالمان من توسيع الجيب او تحويله الى خرق كامل يصل إلى مؤخرة القوات الفرنسية .

فشل الهجوم الفرنسي - البريطاني (١٩١٥)

ووضع الحلفاء في العام ١٩١٥ خطة لقطع هذا الجيب بهجوم مزدوج فرنسي – بريطاني ،على ان يقوم البريطانيون بالهجوم باتجاه الشرق في « ارتوا » ، بينما يقوم الجيش الفرنسي الاول بالهجوم باتجاه الشمال في « شامباني » . ولقد تم هذا الهجوم

بالفعل في الفترة بين ٥ و ١٤ نيسان (ابريل) ١٩١٥ . ولكنه لم يحقق أية نتيجة حاسمة ،وبقيت مسألة تصفية جيب «سان ميهييل» مهمة متعذرة، نظراً لعدم وجود القوات والوسائط الكافية لتحقيق الخرق بالعمق ضد الدفاعات الالمانية المحصنة .

نجاح الهجوم الاميركي واستعادة البلدة (١٩١٨)

بدأت القوات الاميركية في الوصول الى الجبهة الغربية منذ خريف ١٩١٧ . وفي العام ١٩١٨ ، قرر الحلفاء زج كل امكاناتهم لانهاء الصراع مع المانيا .وفي الوقت ذاته قررت المانيا انهاء الحرب بكل وسيلة ممكنة ، والقضاء على قوات الحلفاء باستخدام الغازات السامة . وكانت المانيا قد بدأت في الواقع استخدام هذا السلاح منذ العام ١٩١٥، حيث استخدمت غاز الكلور ، كما استخدمت غاز الخردل في العام ١٩١٧ ، وغازي الفوسجين والديفوسجين . ولكن استخدام الغاز بقي محدوداً في كميته وطريقة تنفيذه . ورغم ذلك فقد احرز الالمان بواسطته نتائج كبيرة في تدمير خصومهم ، واحراز بعض النجاحات في معارك ١٩١٨ .

وفي اوائل تموز (يوليو) ١٩١٨ ، وصل عدد الفرق العسكرية الاميركية العاملة في فرنسا تحت قيادة الجنرال «بيرشينغ» الى (٢٥) فرقة ، من بينها اثنتا عشرة فرقة مدربة كانت قد اشتركت في قتال سابق،او متأهبة لخوض قتال جديد . وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه ،اصدر الجنرال الاميركي «بيرشينغ» قراراً بتشكيل مركز قيادة للجيش الاميركي الاول تحت امرته المباشرة ، بحيث يكون جاهزاً للعمل في ١٠ آب (اغسطس) . ولقد تضمنت خطة انشاء مركز القيادة المذكورة تولي الاشراف على الفيلقين الاميركيين الاول والثالث،اللذين كانا يخوضان القتال آنذاك في «ڤيسل». وبعد جمود الوضع في «ڤيسل» ، تمكن «بيرشينغ»من الحصول على اذن من المارشال «فوش» بالاستيلاء على جيب «سان ميهييل» كبديل للاستيلاء على «ڤيسل» ، وترك ٣ — ٤ فرق مقابل «ڤيسل» تحت قيادة فرنسية .

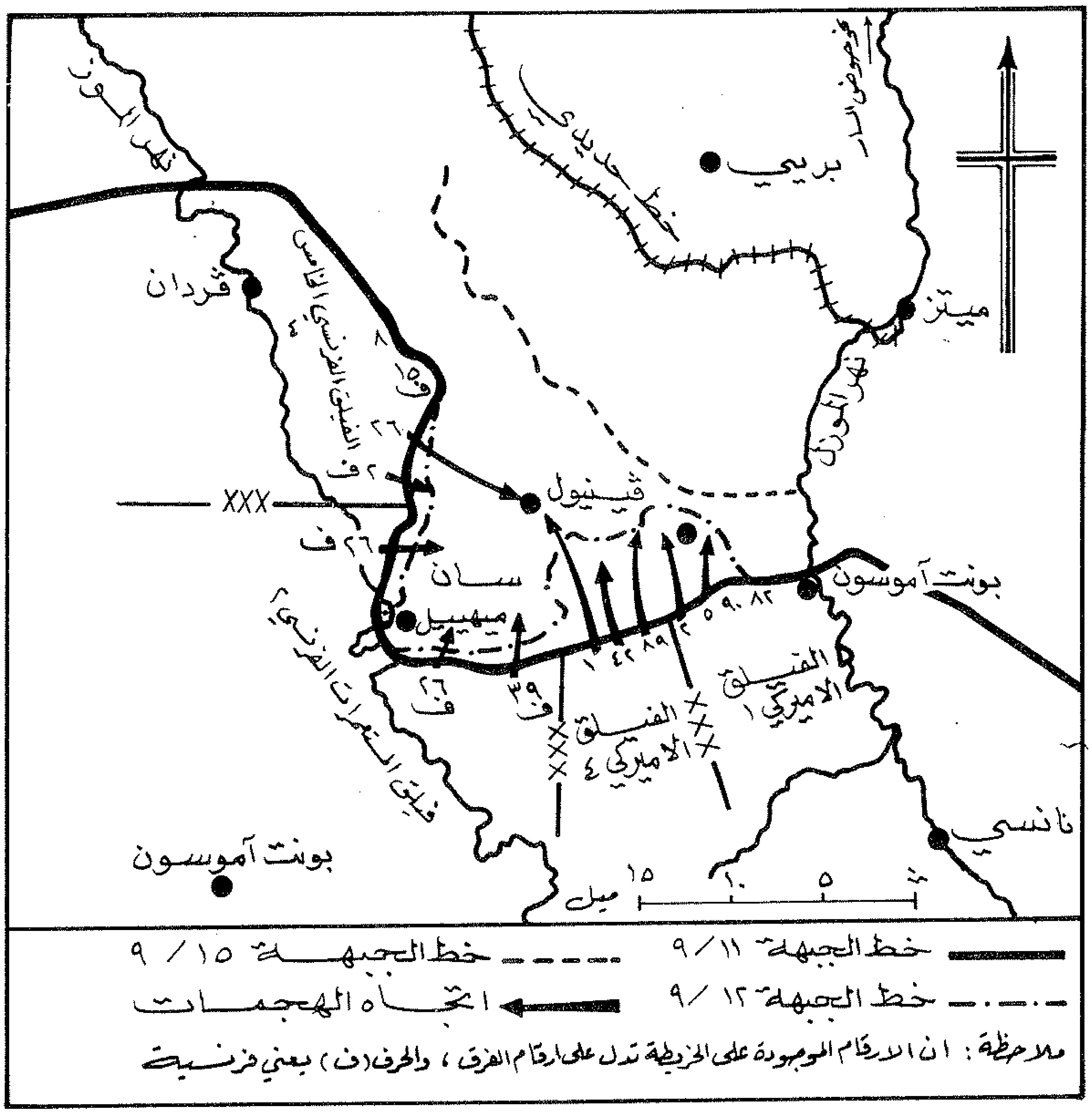

تقدم الحلفاء في معركة «سان ميهييل» ، من ١١ حتى ١٥ / ٩ / ١٩١٨

وحيث ان جيب «سان ميهييل» كان يعرقل خطوط مواصلات السكك الحديدية بين «باريس» و«اللورين» ، فقد كان من الضروري اخضاع هذا الجيب قبل قيام «فوش» بهجومه النهائي . وبالاضافة إلى ذلك، فقد كان الجيب المذكور هاماً بالنسبة الى القوات الالمانية ، اذ كان يسيطر على مناجم حديد «ميتز» و«بريه» . ولهذا قامت بتحصين ذلك الموقع الطبيعي المنيع بعناية . ومن ناحية اخرى ، فقد تسببت المواجهات القتالية القاسية التي حدثت في وقت سابق من العام ١٩١٨ ، في اصابة القوات الالمانية بخسائر جسيمة ،الامر الذي دفعها الى الاقتصاد بالقوى حيثما كان ذلك ممكناً . وتم على ضوء ذلك اعداد خطة للانسحاب التدريجي من جيب «سان ميهييل» ، نظراً لتقدير القيادة الالمانية لحساسية الجيب المكشوف وامكانية سقوطه . وبدأ نقل المعدات الثقيلة وبعض قطع المدفعية الميدانية شبه الثابتة من الجيب في ١١/ ٩ ، اي قبل يوم واحد من بدء الهجوم الاميركي .

وفي نهاية شهر آب (اغسطس) ، اوشك «بيرشينغ» على الانتهاء من وضع خططه وتحضيراته للهجوم على «سان ميهييل» . الا ان «فوش» ، الذي اثار نجاح الهجوم غلى جبهتي «ايسن — المارن» و«أميان» خيلاءه ،عزم على تقليص مدى الهجوم على «سان ميهييل» ، وتوزيع القوى الاميركية الى ثلاث مجموعات للعمل في مناطق مختلفة . فنشأ نتيجة لذلك خلاف بين وجهتي نظر «فوش» و«بيرشينغ» . ورغم موافقة «بيرشينغ» على اقتراح «فوش» بضرورة الضغط المستمر على العدو وعدم اعطائه فرصة للراحة ،الا انه لم ير سبباً مقنعاً لتجزئة قواته . وبقي متصلباً في رأيه رغم اصرار «فوش» . وأكد للمارشال بأن الجيش سيقاتل في المكان الذي تحدده القيادة ،الا انه سيقاتل «كجيش اميركي مستقل» .وتوصل الطرفان ،في النهاية ، الى اتفاق يقضي ببقاء الجيش الاميركي الاول وحدة متكاملة ، وقصر هدف مهاجمة «سان ميهييل» على احتلال قاعدة الجيب فقط، وتحديد الدور الرئيسي لهذا الجيش بالاستيلاء على قطاع «الموز—ارغون» في الهجوم النهائي بعد ذلك.

ولقد تضمنت خطة الهجوم على «سان ميهييل» ، قيام ثلاثة فيالق اميركية (الاول ، والرابع ، والخامس) بمهاجمة جانبي الجيب ،في حين يقوم

فيلق المستعمرات الفرنسي الثاني بمهاجمة مقدمته .

ولم يكن تشكيل الجيش الاميركي الأول متوازناً . ويرجع السبب في ذلك إلى الأيام الصعبة التي قام الالمان خلالها بأولى هجماتهم العنيفة ، مما دعا البريطانيين والفرنسيين الى طلب وحدات مشاة ووحدات مدافع رشاشة أميركية لسد الحاجة الملحة في مواجهة تلك الهجمات، الأمر الذي دفع الاميركيين إلى إعطاء الأولوية لإرسال مثل هذه الوحدات عبر البحر . ونتيجة لذلك ، وجد الجيش الاميركي الأول نفسه مضطراً إلى الاعتماد على القوات البريطانية والفرنسية لاسناده بالاسلحة الثقيلة . ولقدنفذت تلك القوات مهمة الاسناد : فقامت القوات الفرنسية بتأمين القسم الاعظم من المدافع التي استخدمت لدعم الهجوم، والتي بلغ عددها ٣٠٠٠ مدفع ، وقدمت ٢٦٧ دبابة خفيفة استخدمت الطواقم الفرنسية قسماً منها، واستخدمت الطواقم الأميركية القسم الآخر . وجرى تعزيز سلاح الجو الاميركي، المؤلف من ٦٠٩ طائرات، باضافة وحدات جوية فرنسية وبريطانية وايطالية وبرتغالية إليه، بحيث وصل عدد طائراته الى ما يقارب ١٥٠٠ طائرة.

وبدأت المعركة في الساعة ١,٠٠ من يوم ١٢ / ٩ / ١٩١٨ برماية تمهيدية مكثفة بالمدفعية . وفي الساعة ٥,٠٠ (فجراً)، بدأ المشاة هجومهم . وقد واجهت القوات الاميركية مقاومة المانية ضعيفة على وجه العموم . ولم تكن المعارك ضارية ، نظراً لقرار الالمان المسبق باخلاء الجيب . وتمكنت غالبية الوحدات المهاجمة – نتيجة لذلك – من تحقيق الاهداف المحددة لليوم التالي من الهجوم ، في نهاية ذلك النهار . وفي مساء ١٣ / ٩ ، استطاعت القوات الاميركية تحقيق اهداف الهجوم جميعها . وتم الاستيلاء على جيب «سان ميهييل» بكامله في ١٦ / ٩ .

ورغم قدرة القوات المذكورة على احراز تقدم اكبر ، الا ان « بيرشينغ » اضطر الى ايقاف هجومه باتجاه « ميتز » ، لارتباطه بعمليات « الموز – ارغون » التي اقترب موعد القيام بها. وبدأ على الأثر احلال وحدات فرنسية محل الفرق الاميركية ، لافساح المجال امام الاميركيين للانتقال الى منطقة « الموز – ارغون » .

كانت معركة « سان ميهييل » اول معركة يخوضها الجيش الاميركي الأول على الجبهة الغربية كجيش مستقل . ولقد تميزت بكونها عملية محدودة جيدة التنفيذ. ورغم ان القوات الاميركية لم تخض فيها قتالا ضارياً ، الا انها اظهرت كفاءة القادة الاميركيين، واركان حربهم في قيادة العمليات الكبيرة ، بنفس المقدار الذي اظهر فيه الجنود الاميركيون قدراتهم القتالية في هجوم «ايسن–المارن» . وكان استخدام الدبابات في المعركة بكثافة كبيرة عاملا هاماً في تحطيم جمود الجبهة ، والتحرر من حرب الخنادق ، والانتقال الى حرب الحركة .

ومن الجدير بالذكر ان المدافعين الالمان استخدموا غاز الخردل خلال هذه المعركة . وكانت اصابات الاميركيين بالغازات كبيرة . ولكن الاصابات الغازية المميتة لم تزد عن ٢ ٪ من مجمل الإصابات الغازية ، على حين كانت الإصابات المميتة بالاسلحة الاخرى تعادل ٢٤,٨٥ ٪ من مجمل الإصابات بهذه الاسلحة .

(١٩ - ٢٢) سان نازير (إغارة) ١٩٤٢

اغارة وعملية برمائية (اطلق عليها اسم عملية شاريوت Operation Chariot) ، شنتها قوة مشتركة برية وبحرية من الكوماندوس البريطانيين بنجاح في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٤٢ ، مستهدفة تعطيل وتخريب وتدمير منشآت وأحواض مرفأ « سان نازير » الفرنسي الواقع تحت الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية ، نظراً لأهمية المرفأ الاستراتيجية بالنسبة لمعركة الاطلسي.

خطة الاغارة على سان نازير

كان تشرشل قد عين في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤١ اللورد «لويس مونتباتن» خلفاً للأميرال «روجركيس» على رأس مجموعة من القوات البرية والبحرية ، مهمتها القيام بإغارات على أهداف المانية هامة ، وتحمل اسم «العمليات المشتركة» . وكان مرفأ «سان نازير» أحد الأهداف المحتملة منذ آب (اغسطس) ١٩٤١ حين كان «كيس» ما يزال على رأس المجموعة ، غير أن الهجوم عليه استبعد نظراً للصعوبات والمخاطر الجمة التي لا بد وان تواجه اية قوة تحاول الوصول إلى المرفأ .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢، عاد المرفأ ليجذب اهتمام كبار المسؤولين البريطانيين ، بعد ان تحول من مجرد هدف من الأهداف المحتملة للاغارات البريطانية إلى هدف ذي أهمية استراتيجية قصوى . فلقد كانت أوضاع الحلفاء بشكل عام ، وبريطانيا بشكل خاص مثيرة للقلق . وكان الألمان يستخدمون سلاح الغواصات تحت قيادة الاميرال «كارل دونيتز» لتهديد طرق الامدادات البحرية الحيوية والضرورية لصمود بريطانيا .

وكان لدى الألمان كذلك سلاح آخر ينوون استخدامه في خطتهم لتدمير البحرية التجارية البريطانية ، وهو مجموعة « سفن الإغارة » التي تضم عدة طرادات و بوارج جيب. وفي مطلع ١٩٤٢ أضيفت إلى لائحة القوى البحرية الألمانية المنذرة بالخطر البارجة الضخمة « تيربيتز » (٤٥٥٠٠ طن) شقيقة البارجة « بسمارك »، التي سببت للحلفاء مصاعب جمة في العام ١٩٤١ . وكان هتلر قد أمر « تيربيتز » في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ بالتوجه إلى النرويج والبحار الشمالية، حيث تشكل خطراً كبيراً على قوافل الامداد البحري الى الاتحاد السوفياتي . غير أن الحلفاء كانوا يعتبرون توجه « تيربيتز » إلى الاطلسي خطراً أكبر ، خاصة إذا انضمت إلى الأسطول الألماني في ميناء « بريست » الفرنسي، بحيث تتمكن من قطع طرق الامداد البريطانية نهائياً .

وكان مرفأ « سان نازير »، الواقع قرب مصب نهر « اللوار » في مقاطعة « بريتاني » الفرنسية، المرفأ الاوروبي الوحيد على شاطئ « الاطلسي » القادر على استيعاب البارجة « تيربيتز » في حوضه الجاف ، المعروف باسم « حوض النورماندي »، وتوفير الصيانة والتصليحات الضرورية لتلك البارجة في حال خروجها إلى مياه « الاطلسي » . لهذا اتجهت أنظار الاستراتيجيين البريطانيين نحو ذلك المرفأ ، ووجه تشرشل رسالة الى رؤساء الاركان في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ يقول فيها عن البارجة « تيربيتز » : « ليس هناك من هدف يعادلها أهمية ... ان مجمل استراتيجية الحرب تتلخص في الفترة الراهنة في تلك السفينة » .

وكان لدى دائرة الاستخبارات التابعة « للعمليات المشتركة » معلومات شبه كاملة عن المرفأ وتصميمه وملاجئ الغواصات المبنية حديثاً والدفاعات الألمانية في المنطقة . واستناداً إلى هذه المعلومات، بدأ المخططون باعداد الملامح العامة لخطة الاغارة ، حيث تقرر استبعاد عبور قناة « شاربنتييه » نظراً لكثافة الدفاعات الألمانية حولها ، وتقرر الوصول إلى « سان نازير » عبر المناطق الضحلة المتاخمة للمرفأ . وتقرر كذلك استخدام مدمرة قديمة تحمل اربعة اطنان وربع من المتفجرات ومجموعة من الكوماندوس . وكانت مهمة هذه المدمرة الاصطدام ببوابة « حوض النورماندي » الجنوبية، وانزال مجموعة الكوماندوس على الشاطئ للقيام بعمليات تخريب . كما تقرر استخدام عدد من الزوارق التي تنزل مجموعات اخرى من الكوماندوس لتخريب أهداف ثانوية . ويتم توقيت تفجير العبوات الموضوعة في المدمرة بحيث تضمن تخريب الحوض وتعطيله بعد مغادرة القوة للمنطقة . وكان واضحاً أن عامل المفاجأة حيوي لنجاح الاغارة ، فتقرر القيام بقصف جوي تضليلي على منطقة المرفأ عند اقتراب القوة ، ومن ثم ينتقل القصف إلى البلدة نفسها

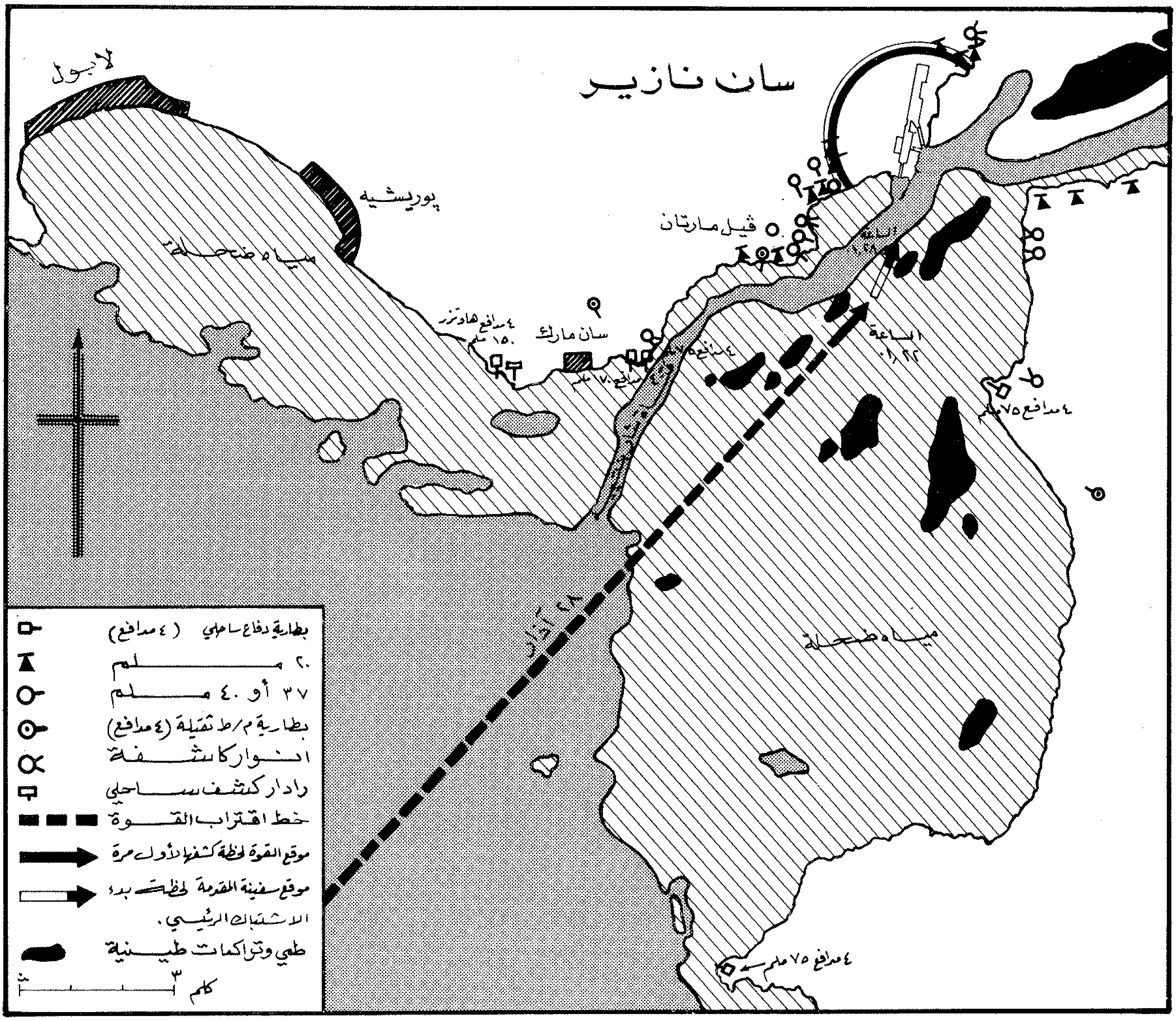

المدفعات الألمانية على مصب نهر اللوار

ابان الاغارة. وتم اختيار ليلة ٢٩ - ٣٠ آذار (مارس) للقيام بالعملية، بعد دراسة عوامل المد والجزر واكتمال القمر. وفي ٢٤ شباط (فبراير) ، أبدى « مونتباتن » موافقته على الخطة العامة ، وفي اليوم التالي وافقت عليها رئاسة الأركان المشتركة .

الاعداد الذي سبق العملية

بدأ تجميع واعداد القوة اللازمة للعملية . فاسندت قيادة القوة العسكرية للعقيد « نيومان »، آمر وحدة الكوماندوس الثانية التابعة للواء الخدمة الخاصة ، وأسندت قيادة القوة البحرية إلى الكوماندر روبرت «رد رايدر . كذلك بدأ تجميع السفن لادخال التعديلات اللازمة عليها من تدريع وتسليح . وقدمت البحرية بعد تردد المدمرة «كامبلتاون » ، وهي مدمرة قديمة ، وواحدة من خمسين مدمرة قدمتها الولايات المتحدة الأميركية الى بريطانيا في مطلع الحرب مقابل استئجار بعض الاراضي البريطانية في منطقة البحر «الكاريبي». وكان اصعب التعديلات التي توجب ادخالها على المدمرة، تخفيض غاطسها من ١٤ قدماً إلى عشرة أقدام ونصف حتى تتمكن من عبور منطقة المياه الضحلة ، ووضع حشوات المتفجرات في مكان مناسب، بحيث لا تنفجر من تأثير اصطدام المدمرة بالحوض الجاف ، وتستطيع في الوقت نفسه تحقيق غرضها وتلحق بالحوض اكبر ضرر ممكن عند انفجارها .

واختيرت « فالموت » الواقعة على الساحل البريطاني الجنوبي الغربي كقاعدة للاغارة . وتشكلت القوة البحرية من ١٢ زورقاً ذات محركات ، وأربعة زوارق طوربيد ، وزورق مسلح (استخدم كسفينة قيادة ابان الاغارة) ، وزورق طوربيد مزود بطوربيدات تنفجر بصمامات التأخير ، والمدمرة «كامبلتاون » ، بالاضافة إلى مدمرتي المرافقة « تايندیل » و « آثرستون » ، والغواصة «سترجون» التي كان عليها ان تلعب دور المرشدة البحرية بالقرب من مصب « اللوار » .

وفي الوقت نفسه بدأ اعداد وتدريب وتجهيز قوة الانزال ، التي قسمت إلى مجموعات تدمير ، ومجموعات اقتحام ، ومجموعات حماية ، بالاضافة الى مجموعة القيادة ، ومجموعة احتياطية ، ومجموعة مهمة خاصة . واخضعت كل المجموعات الى تدريب قاس، في ظروف مشابهة للظروف التي ستواجهها ابان العملية . واحيطت مجمل الاستعدادات بسرية بالغة ، حتى ان ضبـاط الوحدات لم يبلغوا عن حقيقة الهدف إلا قبل العملية بأيام معدودة .

وأعد « نيومان » لائحة تفصيلية بالاهداف الواجب تدميرها ، وخطة تفصيلية لمهام كل مجموعة مـن المجموعات . وحددت الخطة ثلاث نقاط للانزال هي :
١ – البوابة الجنوبية « لحوض النورماندي »وتنزل فيها مجموعات الكوماندوس الموجودة على متن «كامبلتاون» .
٢ – « المدخل القديم » . ٣ – حاجز الأمواج القديم .
وكانت مهمة مجموعات الاقتحام تدمير الدفاعـات الألمانية ، وتطهير منطقة العملية ، ومنع القوات الألمانية من عرقلة عمل باقي المجموعات ، وتأمين انسحاب القوة . أما مجموعات الحماية ، فمهمتها حماية مجموعات التدمير إبان عملها . واسند الى مجموعة المهمة الخاصة واجب تدمير عدد من الدفاعات الألمانية ، ثم التوجه الى الحوض الرئيسي لاعطاب السفن الموجودة هناك ، والعودة بعد ذلك الى موقع قيادة العملية للبقاء كقوة احتياطية لديها . وتم اختيار حاجز الأمواج القديم كنقطة تجمع وانسحاب وانطلاق في العودة .

وفي ٢١ آذار (مارس)، قامت القوة بمناورة تضمنت اغارة تدريبية على حوض «ديفونبوت» البريطاني الذي يشبه «حوض النورماندي» من عدة وجوه. واتضح خلال هذه المناورة مدى صعوبة الملاحة والانـزال تحت الأنوار الكاشفة. وبرزت قبيل موعد العملية بعدة ايام صعوبات عدة تتعلق بالقصف الجوي التضليلي. اذ ان «قيادة القاذفات» كانت بحاجة لكل طائرة لديها لتنفيذ مهماتها الخاصة. واستقر الرأي في النهاية على ان تقوم القاذفات (وعددها ٦٢) بالقصف من ارتفاع يزيد عن ستة آلاف قدم، وان لا تلقي حمولتها من القنابل الا اذا كانت رؤيتها لأهدافها واضحة. وتقرر كذلك ان تلقي الطائرات قنابلها واحدة اثر الاخرى. وأظهرت صور الاستطلاع الجوي قبل بدء العملية بأيام وجود خمس مدمرات ألمانية في حوض «سان نازير». وتقرر تقريب موعد انطلاق المجموعة إلى الساعة ٢,٠٠ من بعد ظهر يوم ٢٦ آذار (مارس).

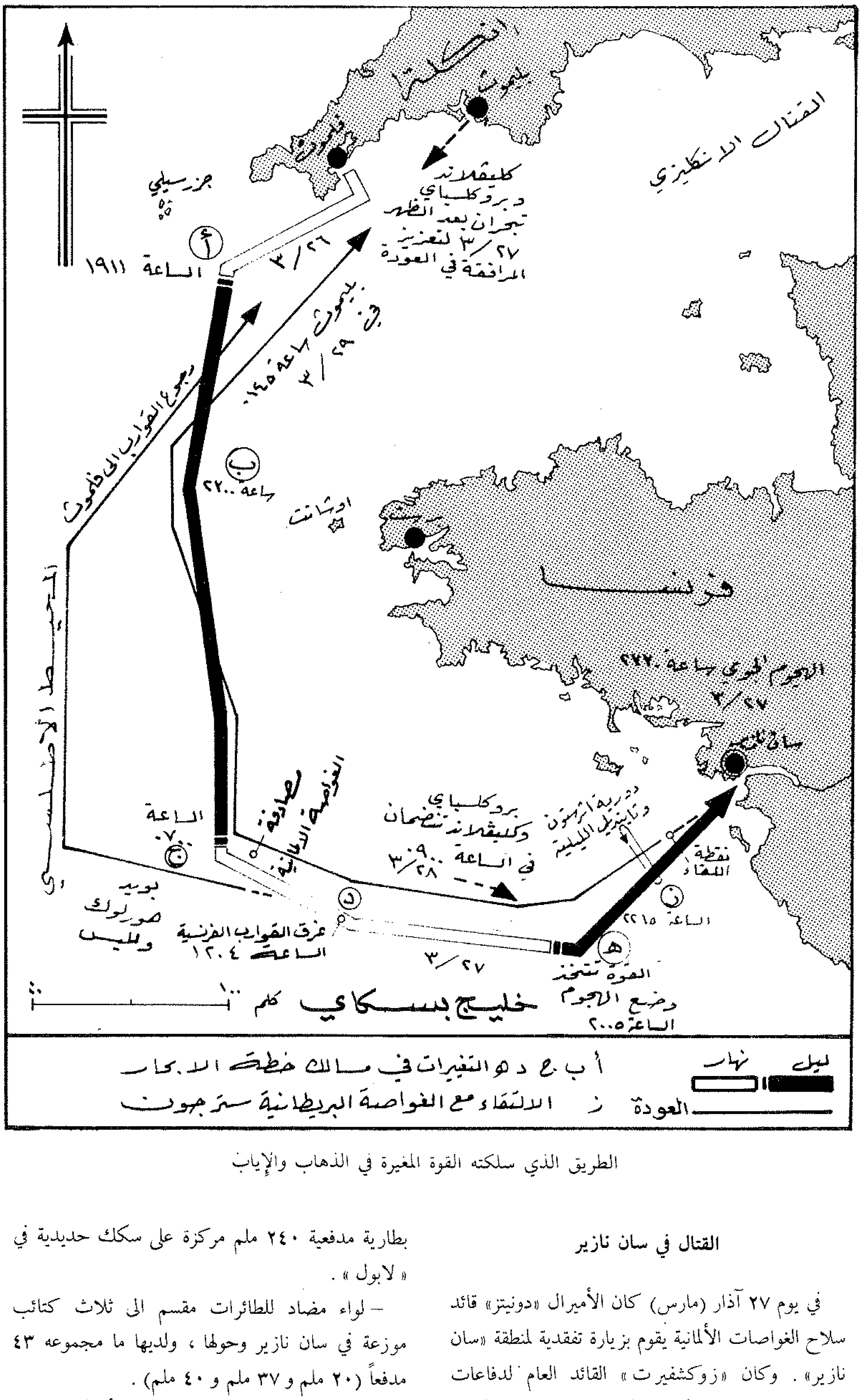

الطريق الذي سلكته القوة المغيرة في الذهاب والإياب

القتال في سان نازير

في يوم ٢٧ آذار (مارس) كان الأميرال «دونيتز» قائد سلاح الغواصات الألمانية يقوم بزيارة تفقدية لمنطقة «سان نازير» . وكان « زوكشفيرت » القائد العام لدفاعات «اللوار» ، ومقر قيادته في «لابول» على بعد سبعة اميال من «سان نازير» . وكانت القوات الموضوعة تحت امرته تضم الوحدات التالية :

– كتيبة المدفعية البحرية ٢٨٠ ويقودها الرائد البحري «ديكمان» ، ولديها ٢٨ مدفعاً (٧٠ ملم و ١٥٠ ملم و ١٧٠ ملم) مركزة على جانبي المصب ، بالاضافة الى بطارية مدفعية ٢٤٠ ملم مركزة على سكك حديدية في « لابول » .

– لواء مضاد للطائرات مقسم الى ثلاث كتائب موزعة في سان نازير وحولها ، ولديها ما مجموعه ٤٣ مدفعاً (٢٠ ملم و ٣٧ ملم و ٤٠ ملم).

وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان في المرفأ عدد كبير من السفن والزوارق والغواصات ، وكان مجموع القوات في المنطقة حوالي ٦٠٠٠ رجل،من ضمنهم لواء من فرقة المشاة ٣٣٣ على بعد عدة أميال من سان نازير .

ورغم ضخامة الدفاعات الألمانية ، فلقد وجه «دونيتز» العديد من الاسئلة المحرجة الى الضباط وقادة الوحدات ،

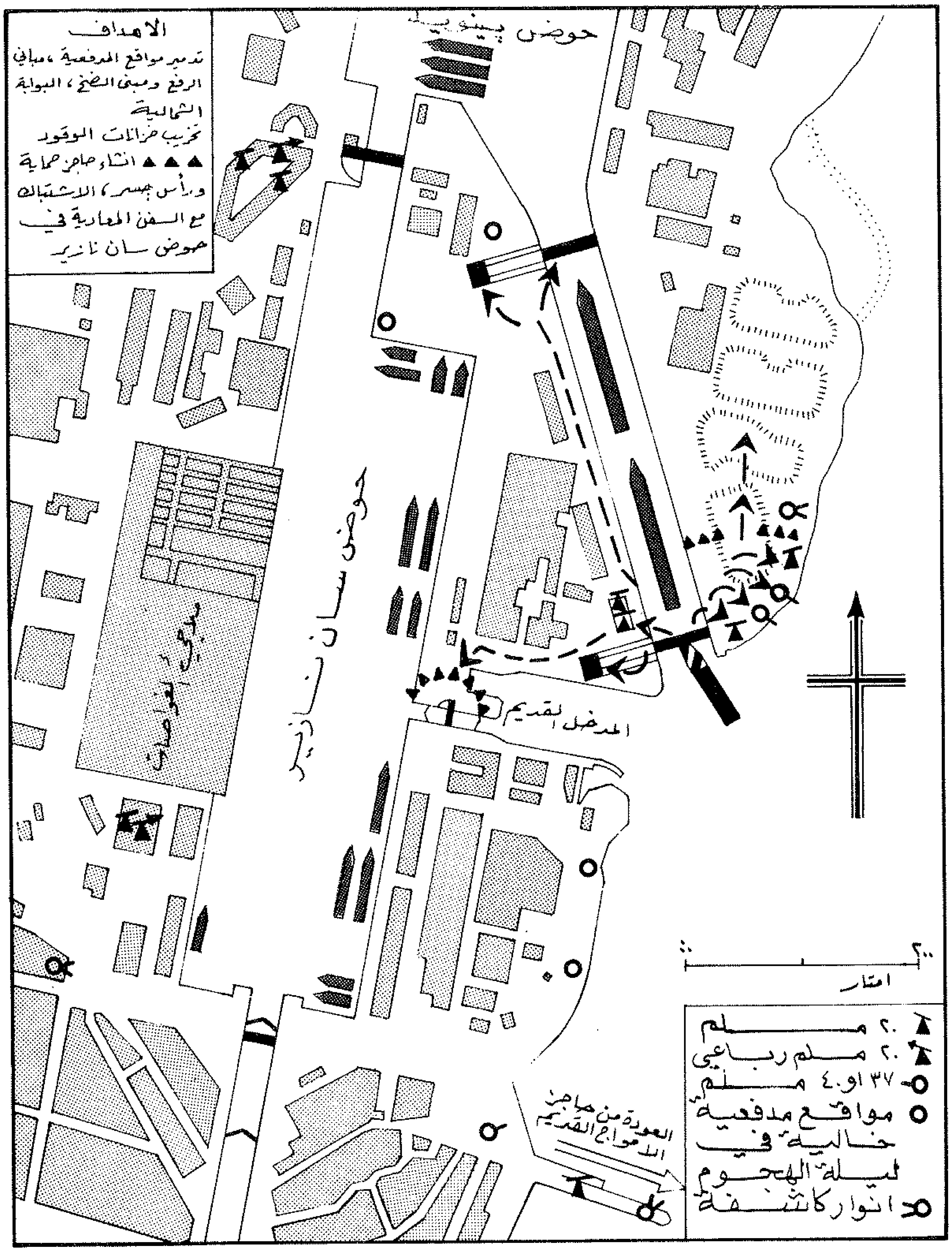

خطة إبرار الكوماندوس البريطاني من المدمرة كامبلتاون

وحذرهم من هجوم بريطاني على « سان نازير » .ولم يكن «دونيتز» يعلم بالطبع انه في ذلك الوقت كانت قوة بريطانية تتألف من مدمرة قديمة وعدد من الزوارق الصغيرة تحمل ٢٥٧ جندياً قد انطلقت من «فالموت» في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٢٦ آذار (مارس) واتجهت نحو ميناء «سان نازير» للاغارة عليه .

أبحرت القوة على المسار المحدد لها ، متخذة ثلاث تشكيلات : اولاً : تشكيل مضاد للغواصات نهاراً . **ثانياً** : تشكيل مغلق من رتلين ليلاً . **ثالثاً** : تشكيل معركة من رتلين يتقدمه الزورق المسلح عند الوصول إلى مصب «اللوار» . وصادفت القوة ابان رحلتها غواصة المانية،غير أن الألمان لم يكتشفوا حقيقة مهمة القوة،واعتقدوا أنها تقوم بعملية زرع الغام . وصادفت القوة كذلك عدداً من قوارب الصيد الفرنسية ، فأغرقت قسماً منها بعد ان نقلت بحارتها الى متن السفن البريطانية كاحتياط للمحافظة على سرية المهمة . واصيب احد الزوارق بعطل في محركاته،مما استدعى نقل من فيه من الكوماندوس الى زورق آخر . وفي الساعة ٢٢,٠٠ من مساء ٢٧ آذار (مارس) شوهدت الغواصة البريطانية «سترجون» على بعد ميلين في النقطة المحددة للقاء بالقرب من مصب «اللوار» . واتخذت القوة وضع الهجوم وتقدمت باتجاه مصب «اللوار» . وفي الساعة ٢٣,٣٠ بدأ القصف الجوي التمهيدي غير انه توقف بعد فترة قصيرة بعد ان تلبدت السماء بغيوم يقل ارتفاعها عن ستة آلاف قدم . وعادت القاذفات بمعظم حمولتها من القنابل باتجاه قواعدها في بريطانيا . ولقد اثار هذا القصف غير الكامل شكوك المدافعين الألمان وزاد حذرهم،عوضاً عن ان يصرف انظارهم عن الهجوم المقبل . واستمرت القوة في التقدم باتجاه هدفها ، وعندما كشفتها الأنوار الكاشفة الألمانية ، قام ضابط الاشارة البريطاني «بايك» بارسال رسالة ضمنها عدداً من الأسماء الرمزية لزوارق طوربيد ألمانية ، الأمر الذي ساهم في ارباك الدفاعات الألمانية لفترة محدودة . وبعد زوال الارتباك وتحقق الألمان من هوية القوة بدأت المعركة . واستمر البريطانيون بالتقدم مسرعين تحت نيران غزيرة حتى اصطدمت المدمرة «كامبلتاون» بالبوابة الجنوبية «لحوض النورماندي» في الساعة ١,٣٤ قبل فجر ٢٨ آذار (مارس) .

وتمكنت مجموعات الكوماندوس المحمولة على متن «كامبلتاون» من النزول الى اليابسة ، وتوجهت نحو الاهداف المحددة لها . أما زوارق الانزال فكانت اقل حظاً ، اذ اصيب معظمها ، ولم يتمكن سوى عدد قليل منها من انزال وحدات الكوماندوس الموجودة على متنها . وبعد قتال عنيف في المرفأ ، تجمع ما يقارب المائة من الكوماندوس في مقر القيادة المحدد ، وكان العديد منهم مصاباً بجروح ، واتجهوا إلى حاجز الأمواج حيث يفترض ان تنتظرهم الزوارق لتؤمن انسحابهم ، ففوجئوا بأن معظم الزوارق يحترق . وتوزع الكوماندوس على مجموعات بهدف اختراق الخطوط الألمانية وربما الوصول الى اسبانيا ، غير ان معظمهم قتل او وقع في الاسر (وكان «نيومان» من بين الأسرى) . واستطاعت قلة منهم الفرار والتملص بمساعدة المدنيين الفرنسيين .

وفي ذلك الوقت ،كان الزورق المسلح وما تبقى من الزوارق تحاول الانسحاب عندما شاهدتها مدمرة ألمانية واشتبكت معها . وفي حين تمكن عدد من الزوارق من الوصول الى نقطة اللقاء مع «آثرستون» و « تاينديل » حيث انتقل من تبقى من القوات على متنها إلى المدمرتين . فإن ثلاثة زوارق عادت دون مرافقة إلى بريطانيا . كانت البحرية البريطانية قد ارسلت المدمرتين «كليفلاند» و «بروكلسباي» لتعزيز المرافقة في العودة . واشتبكت المدمرات مع عدة طائرات المانية اثناء عودتها الى بريطانيا، وساعدها على الانسحاب عدد من الطائرات البريطانية التي ارسلت لحماية المدمرات اثناء رحلتها والتي اشتبكت مع الطيران الألماني .

ولقد سقطت ابان تلك الاشتباكات طائرتان بريطانيتان مقابل خمس طائرات ألمانية حسب تقدير سلاح الجو البريطاني .

وفشل الألمان في فهم حقيقة هدف اصطدام

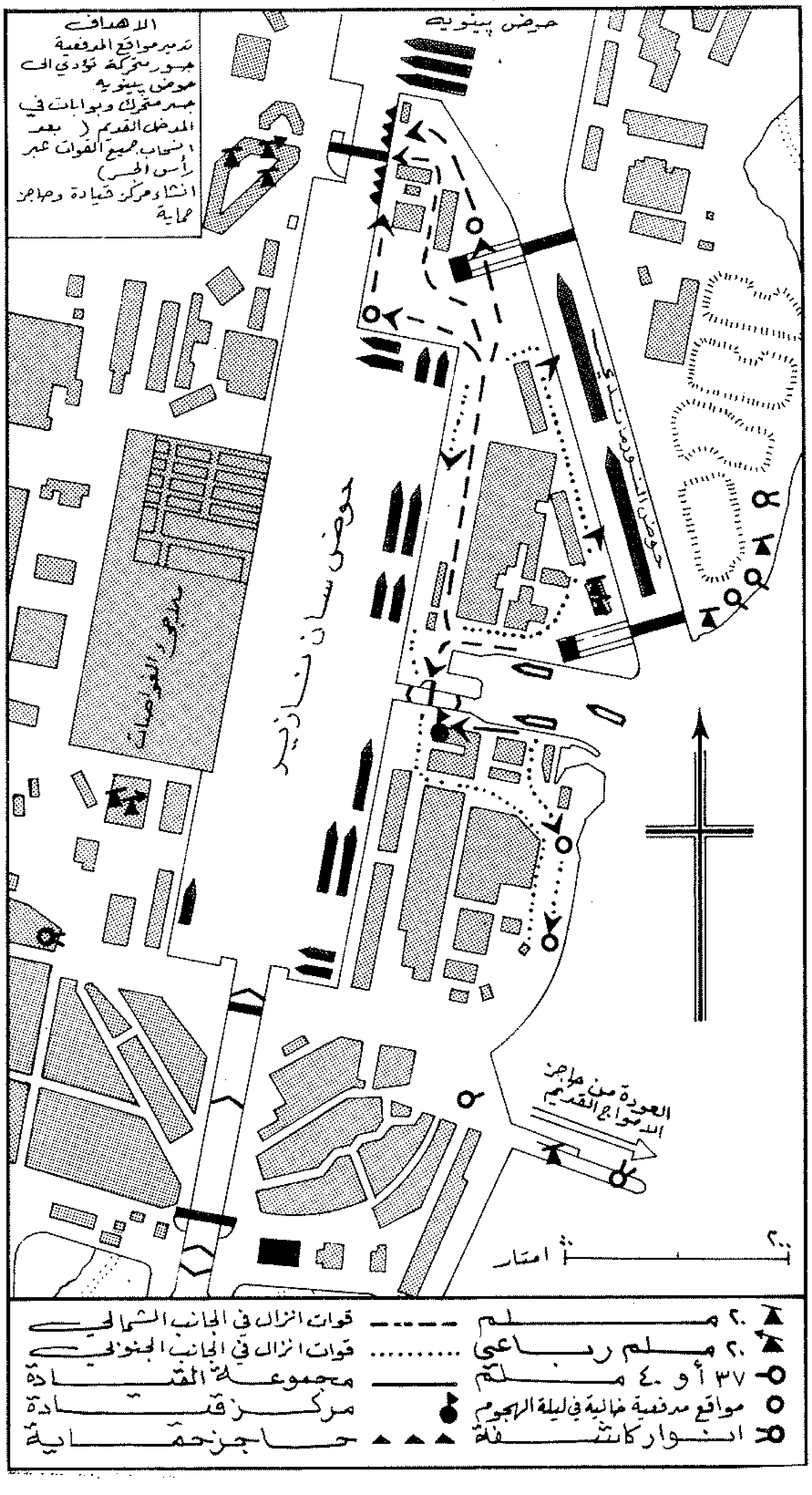

خطة إبرار الكوماندوس البريطاني في المدخل القديم

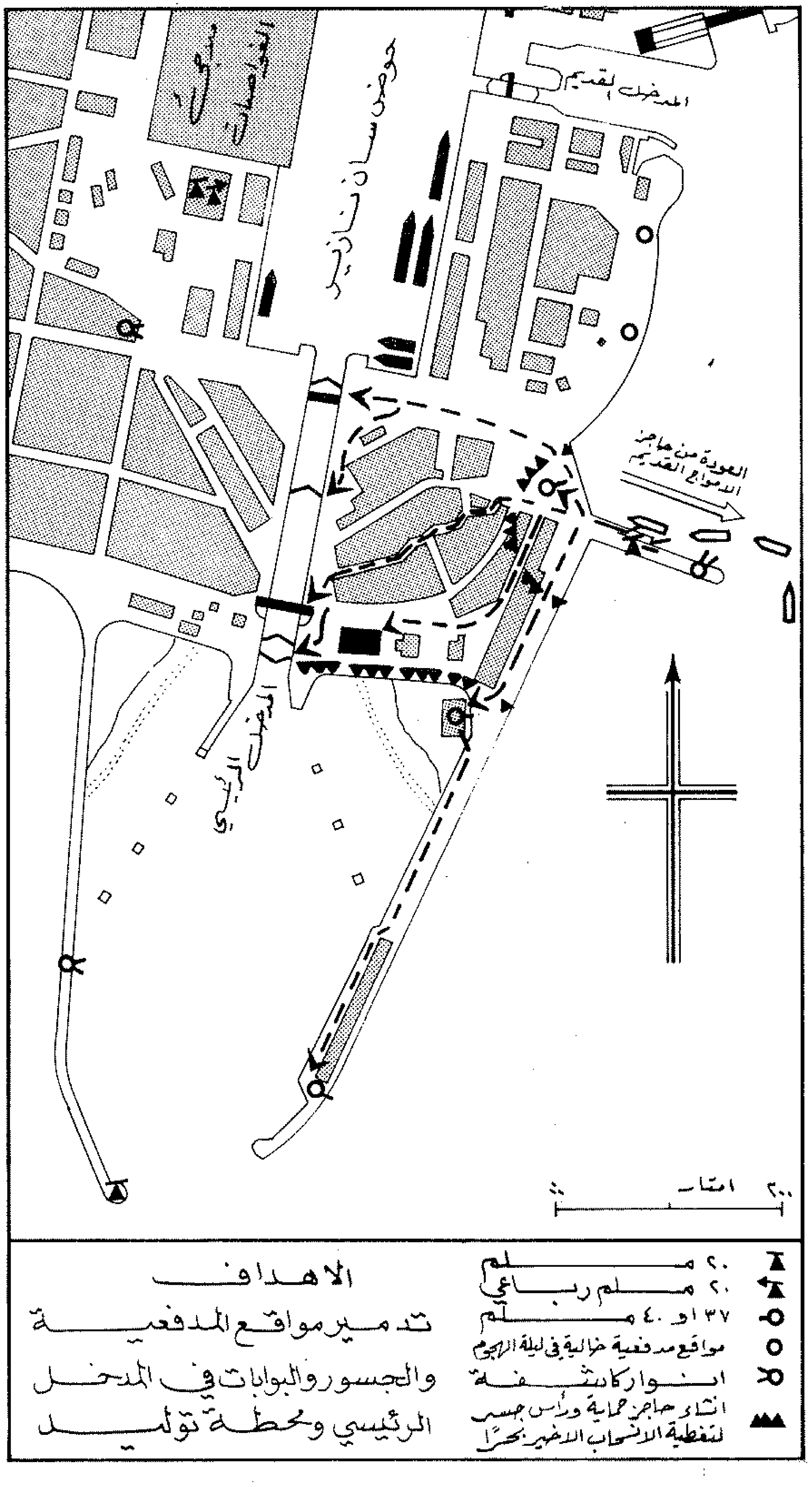

خطة إبرار الكوماندوس البريطاني عند حاجز الأمواج القديم

«كامبلتاون» بالبوابة الجنوبية للحوض. وانفجرت العبوات في الساعة ١٠،٣٠ من يوم ٢٨ آذار (مارس)، وكان على متنها عند الانفجار مجموعة كبيرة من الضباط والفنيين الألمان الذين جاؤوا لفحصها، الامر الذي ادى الى قتل عدد يتراوح بين ١٠٠ و٣٨٠ منهم، وإلى احداث تدمير كبير في «حوض النورماندي»، حتى انه تعذر بناؤه حتى نهاية الحرب. وهكذا حرمت «تيربيتز» من قاعدة العمل في مياه «الاطلسي». وبعد انفجار عبوات «كامبلتاون» بفترة، انفجر طوربيدان مزودان بصمامات التأخير في منطقة المدخل القديم ليزيدا من دمار منشآت المرفأ، ومن الفوضى والذعر اللذين دبا في صفوف القوات الألمانية.

ولقد عامل الألمان الأسرى البريطانيين معاملة طيبة تدل على الاحترام، ولكنهم عاقبوا بشدة الأهالي الفرنسيين الذين اندفعوا لمساعدة الكوماندوس البريطانيين ظناً منهم بأن هذا القتال هو مقدمة لفتح الجبهة الغربية التي كان الجميع ينتظرون فتحها آنذاك لتخفيف الضغط عن الجبهة السوفياتية (الجبهة الشرقية).

النتائج المباشرة وغير المباشرة للاغارة

نجحت العملية في تحقيق هدفها الرئيسي، وذلك على الرغم من الثغرات التي رافقت التخطيط او التنفيذ، وأهمها قصور القصف الجوي عن تحقيق مهمته، وعدم قدرة الزوارق الخشبية التي شاركت في العملية على تحقيق مهامها وتوفير حماية للمجموعات على متنها، بالاضافة الى وجود ثغرة في خطة الانسحاب التي لم توفر اية بدائل في حال فشل الخطة الاساسية.

ولقد أمر « هتلر » الفيلد مارشال « فون رونشتدت » الذي كان قائداً لكل القوات الألمانية في اوروبا الغربية باجراء تحقيق لكشف الثغرات التي سمحت للبريطانيين بأن يحققوا هدفهم في «سان نازير» . وبعد ذلك ارسل « هتلر » مدير العمليات في القيادة العليا للقوات المسلحة الجنرال «جودل» لاستكمال التحقيق . واشار تقرير «جودل» إلى أن دفاعات المرفأ اخفقت في توقع اغارات بريطانية مماثلة لتلك التي شنت على «زيبروغ» في نهاية الحرب العالمية الأولى ، كما ان الاستنتاج الخاطئ الناتج عن تقرير الغواصة الألمانية ساهم في نجاح العملية . وأشار «جودل» ايضاً الى النقص في الاستطلاع الجوي وفي الدوريات البحرية في منطقة مصب اللوار ، وإلى وجود محطة رادار واحدة في تلك المنطقة . ولقد اعترف التقرير بنجاح العملية البريطانية . غير ان وسائل الاعلام الألمانية حاولت ان توحي بأنها فشلت فشلاً ذريعاً .

ولقد قتل في العملية ١٦٩ بريطانياً من أصل ٦١١ بحاراً وجندياً ابحروا من فالموث . أما في الجانب الألماني، فعلى الرغم من عدم وجود احصاء دقيق للخسائر البشرية التي نزلت بالقوات الألمانية إبان الاغارة ، فان التقديرات تشير الى انه ١٠٠ الماني على الاقل قتلوا نتيجة لانفجار «كامبلتاون» ، بالاضافة الى ٤٢ قتيلاً اعترفت بهم الأركان الألمانية البحرية ، وعدد آخر قتلوا إبان الاشتباكات مع الكوماندوس في منطقة المرفأ .

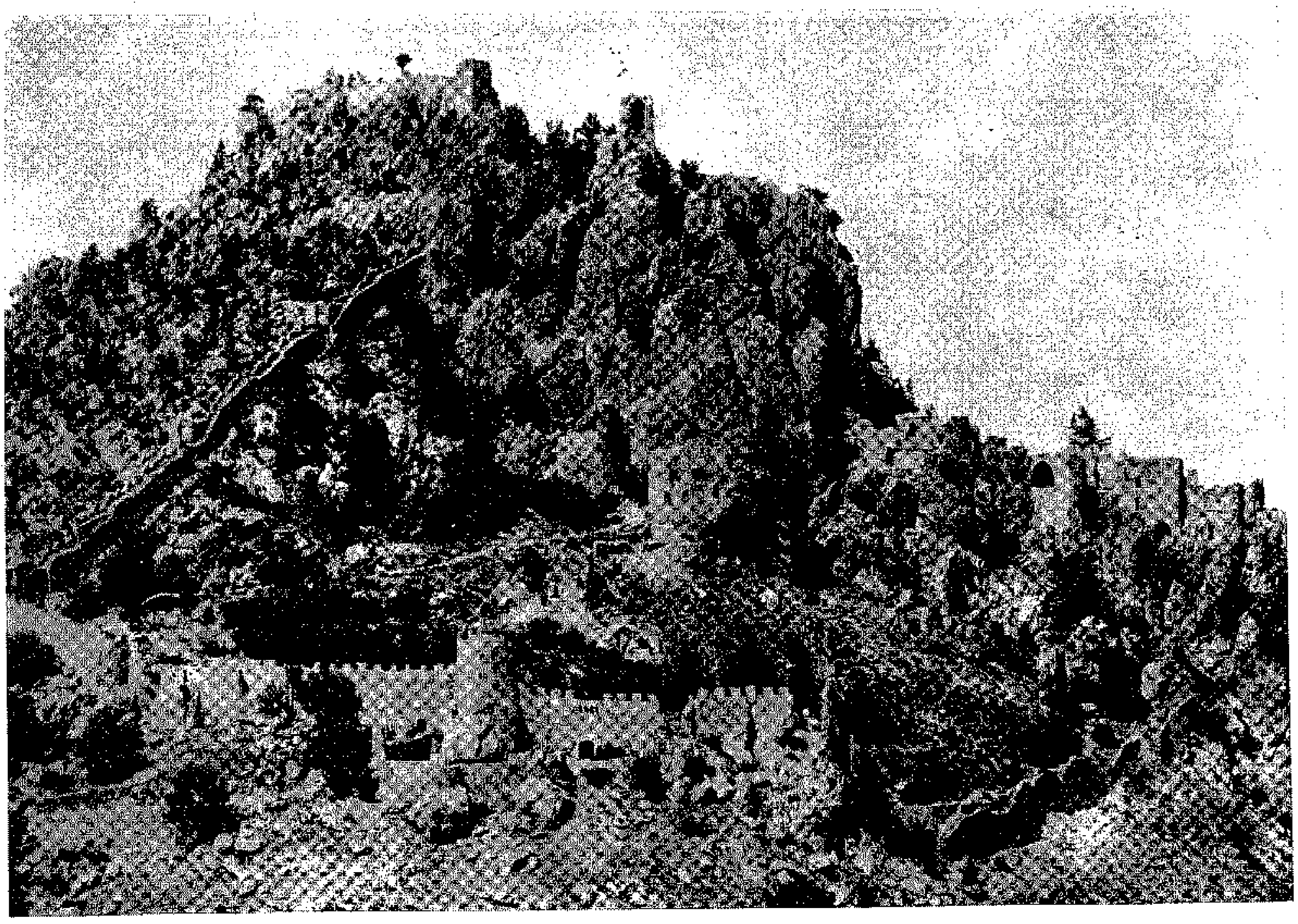

منظر الواجهة الجنوبية لقلعة سان هيلاريون

(٦٤) سان هيلاريون (قلعة)

قلعة قديمة من قلاع جزيرة قبرص، أعاد الصليبيون بناءها بعد احتلال الجزيرة في العام ١١٩١ . وقد اطلق على القلعة ايضاً اسم «ديو دا مور» Dieu - d'Amour.

تحتل قلعة «سان هيلاريون» St. Hilarion احدى قمم جبال «سيرين» Cérines في الجزء الشمالي من جزيرة قبرص، وتشرف من موقعها على سهل «ميسوري»، وعلى الممر الوحيد الذي يصل «كيرينيا» (على الشاطىء الشمالي من الجزيرة) بنيقوسيا وسهل ميسوري. وتحيط بها سفوح شديدة الانحدار، لا سيما السفح الشمالي الذي يناهز ارتفاعه الشاقولي ٤٠٠ متر. والسفوح مليئة بالصخور الضخمة التي تزيد مناعة القلعة ووعورة الطريق المؤدية إليها. وقد بدأ الاهتمام في اعادة بنائها وفق مخطط هندسي جديد ابان عهد اسرة «لوزينيان» الصليبية (١١٩٢ - ١٤٨٩)، التي تولت الحكم في قبرص في العام ١١٩٢ ، إثر استيلاء القائد الصليبي «ريتشارد قلب الأسد» على الجزيرة في العام ١١٩١ .

تألفت القلعة بعد اعادة بنائها من ثلاثة نطاقات دفاعية منفصلة. . والنطاق الدفاعي الأول عبارة عن سور غير سميك، يمتد بغير انتظام على السفح الجنوبي من الجبل، وتتوزع على طوله ستة ابراج للمراقبة والرمي، وحصن صغير متقدم فيه برجان للحراس. وينتهي الطرف الايمن من السور عند نقطة محاذية للسفح الشرقي، في حين ينتهي طرفه الأيسر عند صخور مرتفعة يعلوها برج وحصن يربط بينهما ممر متعرج. وقد أهملت مسألة زيادة سمك السور، لقناعة المدافعين باستحالة قيام العدو المهاجم بفرض حصار على القلعة وضربها بمعدات الحصار الثقيلة التي يصعب نقلها وسط الطبيعة الوعرة المحيطة بالسور، وخاصة اذا كان المدافعون متمركزين في أعلى القمة.

ويلي السور الأول في أعلى السفح الجنوبي سور عال شَيد في جنوبي القصر فوق صخور متعرجة، ويمتد شرقاً حتى يصل الى حصن مربع الشكل، وظيفته الدفاع عن حامية القلعة. والى اقصى الشرق تقع مبان تضم معقلاً مطلاً على السفح الشرقي، وقاعات فسيحة كانت تستخدم مساكن لافراد الاسرة الحاكمة، وكنيسة. والحقت بتلك المباني مخازن للمواد الغذائية، وثكنة للجند. ويقع على حافة السفح الشمالي صهريج ضخم يبلغ طوله ٥٧ قدماً وعرضه ٤٥ قدماً، ويحيط به من الشمال والشرق سوران سميكان للغاية.

وترتفع امام ثكنة الجند والصهريج، باتجاه الغرب، منحدرات وعرة تؤدي الى النطاق الدفاعي الثالث في أعلى قمة الجبل. ويتكون هذا النطاق من سور ومعقل، يفضيان عبر بوابة لا تزال قائمة الى اليوم الى باحة واسعة، فيها صهريجان وقصر محصن من طابقين يطل على السفح الغربي من الجبل، وتحيط به من الشمال قمة جبلية، ومن الجنوب نتوءات صخرية هائلة، اضيف اليها فيها بعد درج محفور يمتد من الجزء الجنوبي للقصر الى نتوءين فريدين في موضعهما في اسفل جدران السور الثاني.

ولقد وفر ذلك المخطط الهندسي الحماية لحكام قبرص، الذين كانوا يلجأون الى القلعة ابان الازمات، ويصمدون امام الحصار فترة طويلة، يعجز العدو خلالها عن اقتحام اسوار القلعة، فيعمد الى اطالة مدة الحصار لتجويع المحاصرين وارغامهم على الاستسلام. وقد سجل تاريخ قبرص عدة وقائع كان للقلعة اثناءها دور مصيري في حياة الجزيرة السياسي والعسكري، يذكر منها معركة «كيرينيا» (١١٩١) التي انتصر فيها جيش «ريتشارد قلب الأسد» على القبارصة، وطارد حاكمهم «اسحق الأول كومنينوس» حتى قلعة «سان هيلاريون» التي حاصرها وحاول جنده اقتحامها اكثر من مرة دون جدوى. وكان من الممكن ان يعيد «ريتشارد» النظر في مسألة احتلال قبرص، لو ان «اسحاق» صمد فترة أطول امام الحصار الصليبي.

ويذكر من الوقائع ايضاً معركة «نيقوسيا»، التي نشبت في العام ١٢٢٨، بين حلفاء ملك المانيا، امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة «فريدريك الثاني» من جهة، وحاكم قبرص «جان دو إيبيلين» من جهة ثانية، حيث ان «دو

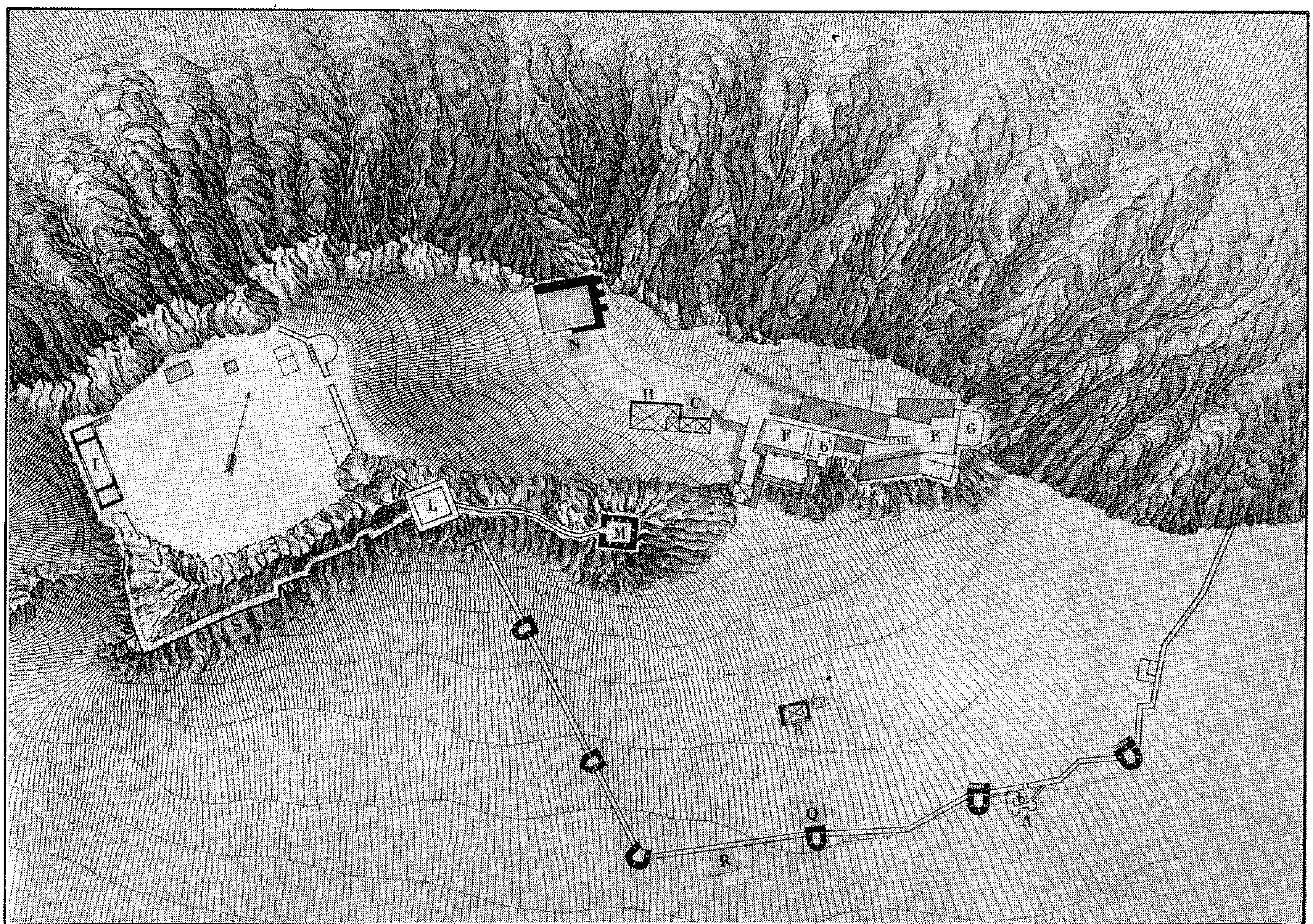

مخطط عام لتحصينات قلعة سان هيلاريون المتتالية ومنشآتها التفصيلية: A ـ حصن أمامي متقدم. B ـ اسطبل. b كنيسة. C ـ مخازن. D ـ مساكن الاسرة المالكة. E ـ شرفة. F ـ قاعة فسيحة. G ـ معقل مطل على السفح الشرقي. H ـ الثكنة. I ـ القصر. J ـ نتوء. K ـ نتوء. L ـ حصن. M ـ برج. N ـ صهريج ماء. P ـ ممر يصل بين L و M. Q ـ برج أمامي. R ـ سور يصل بين الأبراج الأمامية. S ـ السور المطل على النتوءين K و J.

ايبيلين» لجأ الى القلعة التي سبق له ان عزز تحصيناتها، واصطحب معه سيدات قصره والاطفال وكميات كبيرة من المؤن. وقد تردد «فريدريك» في فرض الحصار على القلعة لمعرفته بمناعتها، ووافق على تسوية سياسية لانهاء الخلاف، رحل بموجبها عن قبرص، بعد ان عين نواباً له في الجزيرة. وتجدد القتال بعد ذلك بسنة واحدة (١٢٢٩)، حين صادر نواب الامبراطور ممتلكات أسرة «دو إيبيلين» اثناء غياب «جان» في عكا. وقد عاد «جان» في تموز (يونيو) ١٢٢٩ على رأس حملة، وهزم أعداءه في نيقوسيا (١٤/٧)، ولحق بهم الى القلاع الثلاثة: «سان هيلاريون» و «القنطرة» و «كيرينيا»، وضرب حصاره عليها. ولم تسقط «سان هيلاريون» الا بعد ان كاد اللاجئون اليها يموتون جوعاً في صيف ١٢٣٠.

وفي العام ١٢٣٢ جدد جيش الامبراطورية الرومانية المقدسة غزوه لجزيرة قبرص بقيادة المارشال «فيلانجييري»، وكاد ان يستولي على القلعة بسبب قلة مؤونتها. غير انه تعرض لهزيمة عسكرية على يد «دو ايبيلين» والقائد «فيليب دو نافار» في معركة «اغريدي» (١٥/٦/١٢٣٢).

ولعبت القلعة دوراً هاماً في الدفاع عن «كيرينيا»، التي حاصرها جيش «جنوه» في العام ١٣٧٤. وكان دورها الأول آنذاك قطع طرق امداد الغزاة. كما أنها قاومت غزو البنادقة، الذين تمكنوا من احتلال قبرص واستعمارها من ١٤٨٩ الى ١٥٧١.

(٣٨) ساهارا ب ر ـ ٦٧٥ (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة متوسطة المدى. مروحية بأربعة محركات. انتجتها شركة «بريغيه Breguet» الفرنسية.

تم تطوير طائرة النقل العسكرية «ب ر ـ ٧٦٥ ساهارا Sahara» عن الطائرة المدنية «ب ر ـ ٧٦٣ بروڤانس Provence»، التي خدمت في الخمسينات وأوائل الستينات مع شركة «إير فرانس». وقد حلق أول نموذج عسكري من هذه الطائرة في العام ١٩٥٨، ثم دخلت الخدمة الفعلية في العام التالي، مشكلة سرباً واحداً لمهات النقل الاستراتيجي والتكتيكي الثقيل.

ميز الطائرة بشكل خاص هيكلها الضخم المؤلف من طبقتين داخليتين، بحيث كانت قادرة على حمل دبابة خفيفة من طراز « أ. م. إكس - ١٣ » (١٥ طناً) أو عربة مدرعة « إي ب ر - ٩٠ » (١٣ طناً) دون تفكيك، أو حمولات تكتيكية متنوعة: كمدافع هاوتزر من عيار ١٠٥ ملم، وسيارات جيب ... الخ. أخرجت من الخدمة في الجيش الفرنسي منذ منتصف السبعينات.

المواصفات العامة: ٤ محركات مروحية من طراز « برات أند ويتني ر - ٢٨٠٠ » قوة كل منها ٢٨٠٠ حصان. الوزن الأقصى للاقلاع ٥٥ ألف كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ٤٣,١ متراً، الطول ٢٩ متراً، الارتفاع ٩,٨٥ أمتار.

الحمولة: ١٤٦ جندياً أو ١٣٠ مظلياً بكامل أعتدتهم، أو ما مجموعه ١٧ طناً من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٣٧٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. معدل التسلق الابتدائي ٥,٥ أمتار/ثانية. المدى الأقصى ٤٥٠٠ كلم.

(٤) ساوث داكوتا (بارجة)

بارجة اميركية، تنتمي الى فئة بوارج «ساوث داكوتا»، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ بناء البارجة «ساوث داكوتا» South Dakota في ٥/٧/١٩٣٩، وتم انزالها الى الماء في ٧/٦/١٩٤١، وأعدت للخدمة العملية في ٢٠/٣/١٩٤٢. وقد شاركت في معركة «سانتا كروز» البحرية Santa Cruz، التي جرت في ٢٦/١٠/١٩٤٢ ضد الاسطول الياباني، الى الجنوب الشرقي من جزر «سولومون»، حيث كانت تدور رحى معركة «غواد القنال» البرية. ولعبت دوراً هاماً في توفير الحماية لحاملات الطائرات، نظراً لأنها كانت مسلحة بـ ٦٨ مدفعاً م/ط من عيار ٤٠ مم المستخدم حديثاً في البحرية الاميركية (كانت هذه المدافع مركبة في مجموعات رباعية). وقد اصابتها قاذفة منقضة خلال معركة «سانتا كروز» بقنبلة سقطت فوق برج مدافعها رقم ١، دون ان تلحق به ضرراً هاماً. واستطاعت البارجة المذكورة ان تسقط خلال هذه المعركة ٢٦ طائرة يابانية، من اصل ١٠٠ طائرة فقدتها البحرية اليابانية خلال المعركة المذكورة.

وفي ١٤/١١/١٩٤٢ شاركت في معركة «غواد القنال» البحرية، حيث اصابتها الطرادات والمدمرات اليابانية بنحو ٤٢ اصابة خلال الليل، وذلك نتيجة لعطل أصاب اجهزتها الكهربائية في اللحظات الحرجة التي بدأ فيها القتال. وكان بعض هذه الاصابات شديداً، وألحق بها أضراراً فادحة، فضلاً عن قتل ٣٠ رجلاً من طاقمها. ولذلك جرى سحبها الى الحوض الجاف في «نيويورك»، حيث أجريت لها اصلاحات انتهت في شباط (فبراير) ١٩٤٣.

وفي شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) من العام ١٩٤٣ خدمت في شمالي الاطلسي، بالتعاون مع أسطول «الوطن الام» البريطاني. وكانت مهمتها المشاركة في حراسة القوافل عبر المحيط المذكور. وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣، عادت الى الخدمة مرة اخرى في المحيط الهادىء، حيث شاركت في العمليات ضد الجزر التي كانت تحتلها القوات اليابانية في الجزء الغربي من هذا المحيط.

شاركت اعتباراً من ١١/٦/١٩٤٤ في العمليات ضد جزر «ماريان»، حيث اصيبت بعدة قنابل في ١٩/٦، ونتج عن ذلك مقتل ٢٧ رجلاً من طاقمها. واعتباراً من ١٠/١٠/١٩٤٤، شاركت البارجة في عمليات معركة الفيليبين، حيث اشتركت في الفترة ٢٠-٢٦/١٠/١٩٤٤ في معركة خليج «لاييت»، واصابتها قنبلة احدى الطائرات اليابانية اصابة غير فعالة خلال المعركة.

شاركت في حماية حاملات الطائرات، عندما قامت طائرات هذه الحاملات بالعمليات التالية: الغارة على جزيرة «فورموزا» (تايوان) وجزر «ريوكيو» (٣ و ٤/١/١٩٤٥)، والغارة على مواقع اليابانيين في جزر بحر الصين الجنوبي (١٠ - ١٦/١/١٩٤٥)، والغارة الثانية على «فورموزا» (٢١/١/١٩٤٥) والغارة على «طوكيو» (١٦ و ١٧/٢/١٩٤٥)، والغارات على «اوكيناوا» (منذ ١٧/٣/١٩٤٥)، والعمليات ضد شمالي جزيرة «هونشو» الرئيسية في اليابان وجنوبي جزيرة «هوكايدو» الواقعة شمالي «هونشو» (١٠/٧- ١٥/٨/١٩٤٥).

نقلت بعد الحرب العالمية الثانية الى احتياطي البحرية الاميركية منذ شباط (فبراير) ١٩٤٧، ورست في ميناء «فيلادلفيا». ثم تقرر الاستغناء عنها نهائياً في ١/٦/١٩٦٢، فبيعت كخردة في ٢٥/١٠/١٩٦٢. وجرى تفكيكها في «نيويورك» اعتباراً من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٢.

المواصفات والتسليح: (انظر ساوث داكوتا، فئة بوارج).

(٤) ساوث داكوتا (فئة بوارج)

فئة من بوارج أميركية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

في العامين ١٩٣٦ و ١٩٣٧، بدأ العمل في دوائر البحرية الاميركية على تخطيط وتصميم فئة بوارج حديثة، لتحل مكان فئة البوارج «تكساس» المصممة في العام ١٩١٠، وفئة البوارج «نيفادا» المصممة في العام ١٩١١، وفئة البوارج «بنسيلفانيا» المصممة في العام ١٩١٢. وقد أطلق على الفئة الحديثة اسم «ساوث داكوتا»، ووافق «الكونغرس» الاميركي على ميزانية بنائها في ١٧/٥/١٩٣٨، ضمن خطة عامة لتحديث القوة البحرية الاميركية وزيادة عددها. وتضمنت موافقة الكونغرس بناء ٣ بوارج، ثم تلتها موافقة اخرى على بناء بارجة رابعة في اول نيسان (ابريل) ١٩٣٩.

وقد تشابه تصميم هذه الفئة مع تصميم الفئة التي سبقتها (نورث كارولينا)، ولكنه اختلف عنه في قصر طول الجزء الطافي من البارجة فوق الماء، مع بقاء الجزء الغاطس كما هو تقريباً في كلتا الفئتين، وذلك نتيجة لتركيز الآلات ضمن مساحة اصغر، وبسبب الوزن الاضافي الناجم عن زيادة قوة الدروع. وكانت محركات بوارج الفئة الجديدة اقوى بقليل من محركات بوارج الفئة السابقة، بغية الحفاظ على السرعة ذاتها رغم زيادة وزن الدروع. وقد ادت هذه

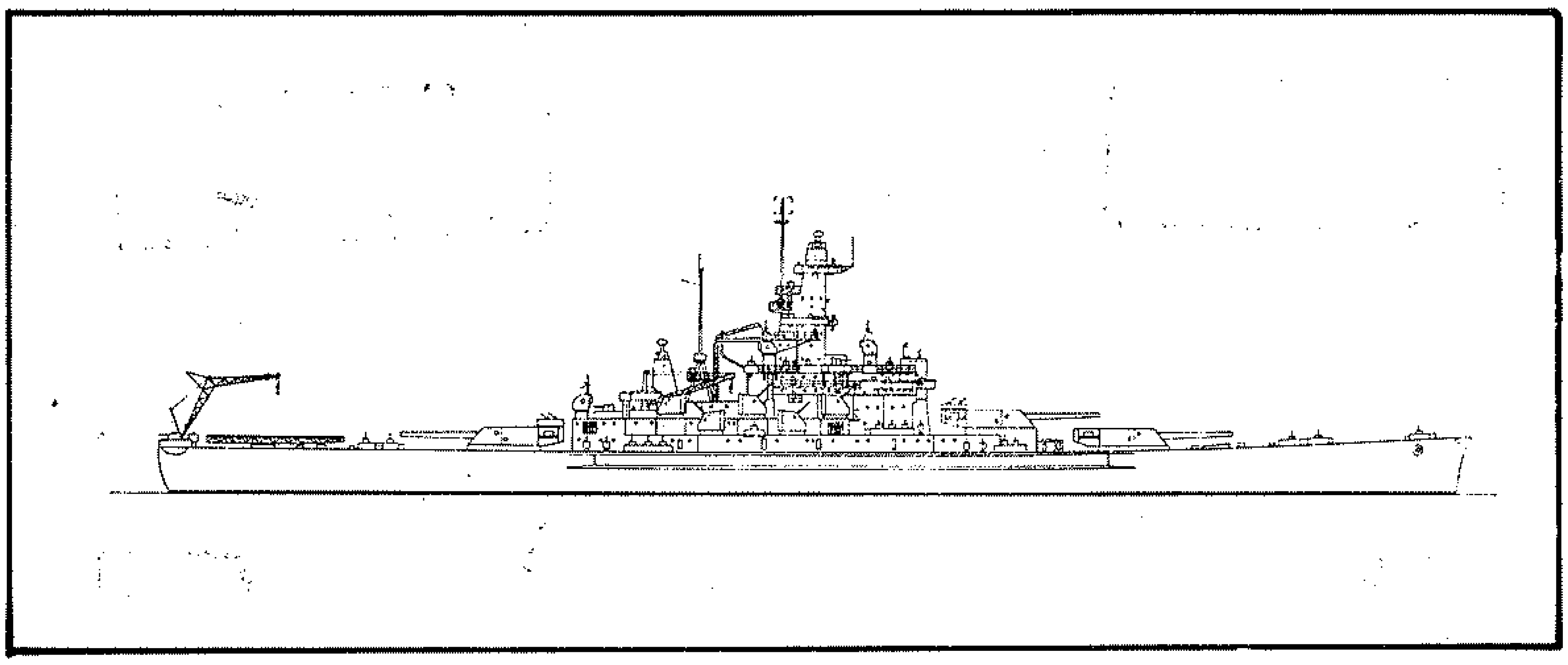

مخطط جانبي لبارجة اميركية من فئة « ساوث داكوتا »

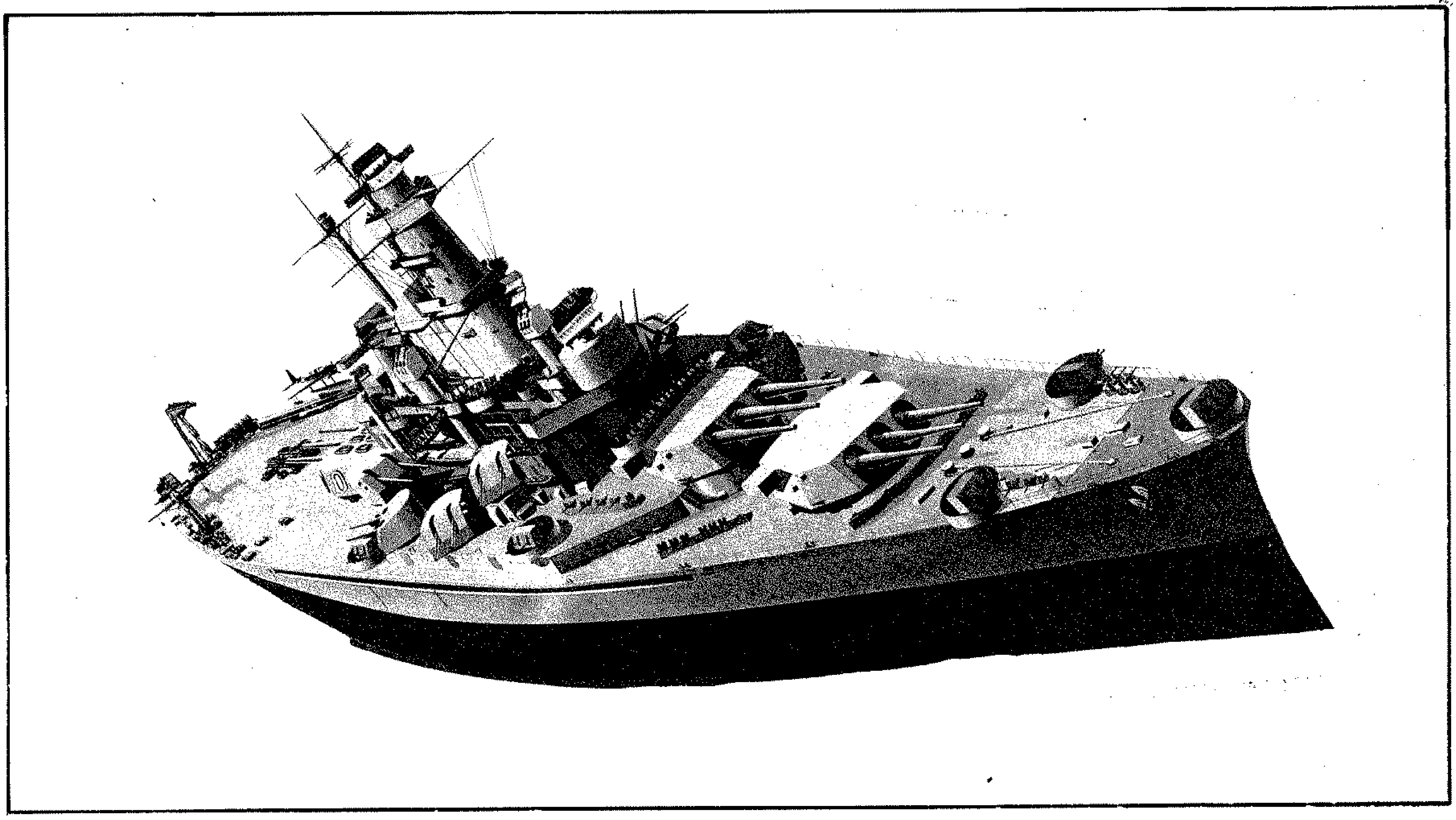

منظر علوي لبارجة اميركية من فئة «ساوث داكوتا»، وتبدو فيه أبراج المدافع الرئيسية الموجودة في المقدمة

التعديلات الى نقص نسبي في قدرة هذه الفئة على المناورة بالقياس الى الفئة السابقة. ولكن ذلك النقص اعتبر امراً مقبولاً، نظراً للميزات الناتجة عن زيادة قوة الدروع، مع الحفاظ على السرعة وقوة التسليح الرئيسي.

تم بناء البوارج الاربع في فترات زمنية قصيرة نسبياً. وتراوحت مدة بناء البارجة الواحدة بين ٣٠ و ٣٤ شهراً، وأطلقت عليها الاسماء: «ساوث داكوتا» و «إنديانا» و «ماساتشوستس» و «ألاباما». وبلغ معدل تكلفة الواحدة منها نحو ٧٧ مليون دولار. وكان على متن كل بارجة ٣ طائرات مائية، يمكن اطلاقها من منصتي اطلاق. وبلغ عدد الطاقم في الحالات العادية ١٧٩٣ رجلاً، يمكن زيادتهم الى ٢٢٥٧ رجلاً في «ساوث داكوتا» و «إنديانا»، والى ٢٣٥٤ في «ماساتشوستس» و «ألاباما».

المواصفات العامة: الطول الاجمالي ٢٠٧,٥ أمتار. العرض الاقصى ٣٢,٩ متراً. عمق الغاطس العادي ٨,٨ أمتار، وفي حالة الحمولة القصوى ١٠ أمتار. الوزن العادي نحو ٤٢ الف طن. الوزن الأقصى ٤٤٣٧٤ طناً لكل من «ساوث داكوتا» و «إنديانا» و «ألاباما»، و ٤٥٢١٦ طناً بالنسبة الى «ماساتشوستس». قوة المحركات ١٣٠ الف حصان. السرعة القصوى ٢٨ عقدة.

التدريع: يتسم تصميم الدروع بالجدة، ولقد استخدم للمرة الاولى في السفن الحربية الاميركية، وهو يتضمن درعاً داخلياً جانبياً ذا انحناء، يمتد من السطح المدرع حتى القاع الداخلي للبارجة. وتبلغ سماكته القصوى ٣١٠ ملم، وتتناقص السماكة تدريجياً حتى تصل الى ٢٥ ملم. ويحيط بالدرع الداخلي من الخارج درع خفيف آخر يفصله عنه فراغ لامتصاص صدمة القذائف، ولمواجهة الطوربيدات. أما الدرع الخارجي فيزداد متانة وسمكاً كلما اتجه الى قاع البارجة، كما يزداد في الوقت نفسه عرض الفراغ. ويقسم الفراغ بثلاثة حواجز، بحيث يكون على شكل ثلاث حجيرات منفصلة، مهمتها حصر ضرر الاصابات الى حد ما. وبالاضافة الى ذلك فإن تحت السطح المدرع للبارجة، درع آخر سماكته ١٥,٥ ملم، وتفصله عند السطح مسافة ٨٠ سم، وذلك لامتصاص الشظايا المتناثرة من درع السطح الخارجي في حالة اصابته بقذيفة. وتبلغ سماكة دروع السطح الأعلى ٣٨ ملم، في حين تتراوح سماكة السطح المدرع العلوي بين ١٢٧ مم و ١٩ مم. وفي الجزء الخلفي من السفينة، سطح مدرع سفلي آخر تتراوح سماكته بين ١٤٧ ملم و ١٩ ملم. اما دروع ابراج المدافع فيتراوح معدل سماكتها بين ٤٥٧ ملم و ١٨٤ ملم.

التسليح الرئيسي: ٩ مدافع ل/٤٥ من عيار ١٦ بوصة موزعة على ٣ ابراج ثلاثية السبطانات، اثنان في المقدمة وواحد في المؤخرة (يبلغ وزن القذيفة ١٢٢٤ كلغ، ومدى الرمي الاقصى ٣٧ كم بزاوية رمي قدرها ٤٥ درجة).

التسليح الثانوي: إن البارجة «ساوث داكوتا» مسلحة بـ ١٦ مدفعاً متعدد المهام من عيار ٥ بوصة. اما بقية بوارج الفئة فكانت مسلحة بـ ٢٠ مدفعاً من النوع المذكور، وكلها في ابراج ثنائية السبطانات.

التسليح م/ط: كان المقرر في البداية، تسليح كل بارجة بأربعة وعشرين مدفعاً مضاداً للطائرات من عيار ٤٠ ملم، ولكن التسليح تبدل اثناء الحرب العالمية الثانية. ومنذ العام ١٩٤٣، اصبح التسليح م/ط في بوارج هذه الفئة كما يلي:

- «ساوث داكوتا»: ٦٨ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٧٨ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.
- «إنديانا»: ٣٢ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٥٠ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.
- «ماساتشوستس»: ٦٤ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٣٠ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.
- «ألاباما»: ٤٨ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٤٢ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.

(٤) ساوث كارولينا (بارجة)

بارجة اميركية، تنتمي لفئة بوارج «ساوث كارولينا»، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة «ساوث كارولينا» South Carolina في ١٨ / ١٢ / ١٩٠٦ ، وانزلت الى الماء في ١١ / ٧ / ١٩٠٨ ، وتم اعدادها للخدمة الفعلية في ١ / ٣ / ١٩١٠ ، وانضمت اثر ذلك الى اسطول الاطلسي، بيد أنها لم تشارك أثناء الحرب العالمية الاولى بعمليات حربية معينة . وقد ادخلت في ٣٠ / ٩ / ١٩١٦ الى حوض البحرية الجاف في «فيلادلفيا»، حيث اجريت لها عمرة شاملة انتهت في ٣ / ١ / ١٩١٧ . وعقب انتهاء الحرب المذكورة، اخرجت من الخدمة في ١٥ / ١٢ / ١٩٢١ ، ثم تقرر بيعها كخردة في ١٠ / ١١ / ١٩٢٣ ، وبيعت بالفعل في ٢٤ / ٤ / ١٩٢٤ .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ساوث كارولينا ، فئة بوارج) .

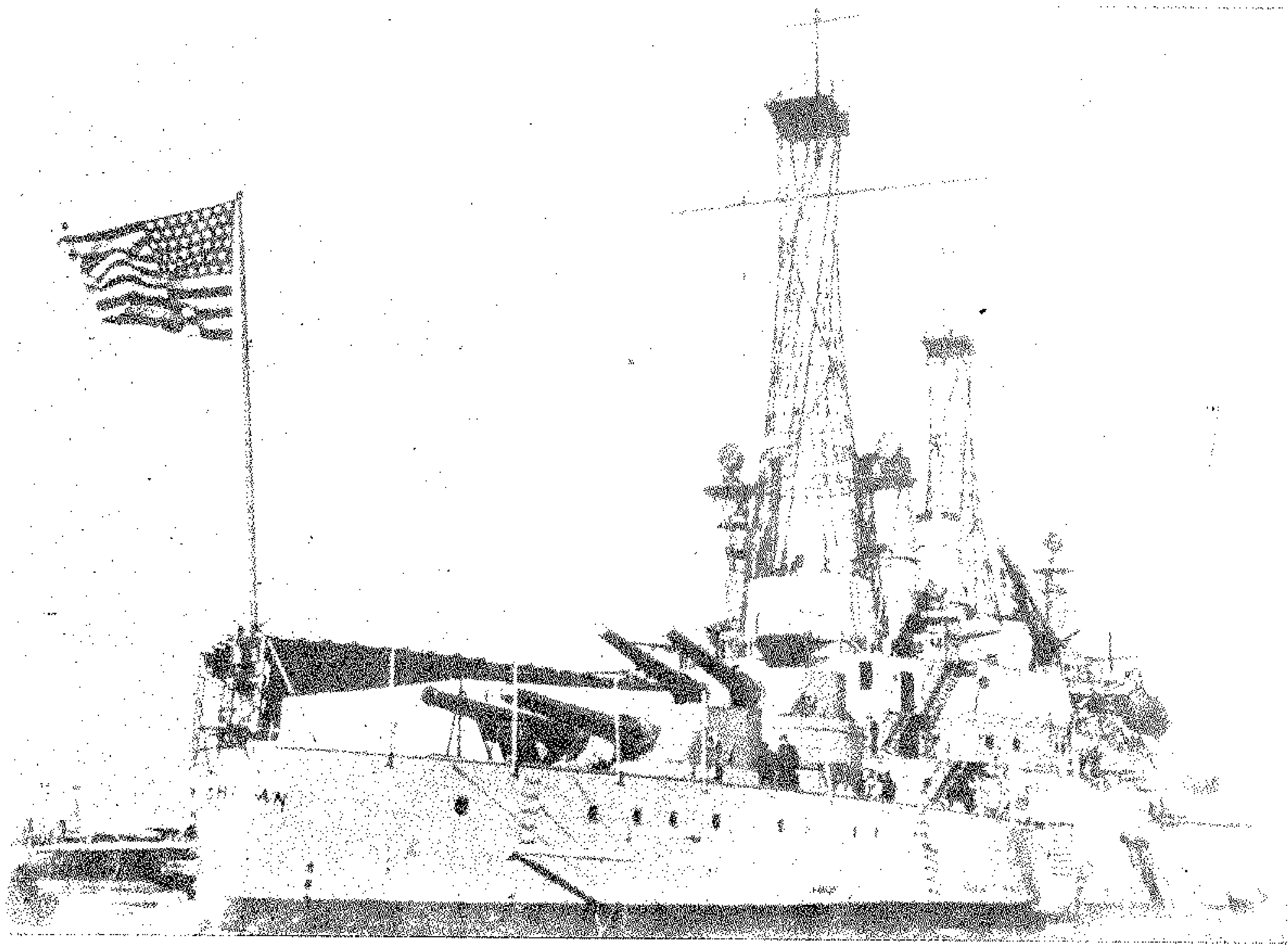

بارجة أميركية من فئة «ساوث كارولينا»

(٤) ساوث كارولينا (فئة بوارج)

فئة من البوارج الاميركية، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

في ٣ / ٣ / ١٩٠٥، قررت الحكومة الاميركية بناء بارجتين حديثتين، كانت تصميماتها قد وضعت قبل **تصميمات** البارجة البريطانية الشهيرة «**دريدنوت**»، التي اصبحت نموذجاً للبوارج الحديثة بعد ذلك ، وشكلت بداية عصر جديد من السفن الحربية . وقد شعر المصممون بعدم قدرتهم على تقرير ما اذا كانوا سيزودون هذه البوارج من فئة «ساوث كارولينا» بمحركات توربينية حديثة أو بالمحركات التقليدية الترددية Reciprocating engines التي كانت تزود بها السفن حتى ذلك الوقت . واستقر رأيهم على تركيب المحركات التقليدية ، ونجم عن ذلك انخفاض سرعة البوارج المذكورة .

تميزت هذه البوارج بصاريين كبيرين محاطين بشبك مبروم من الصلب Peper Basket mast **يمنحها حماية قوية ضد قذائف السفن الحربية المعادية.** ولقد أجريت على هذا الشبك تجارب اطلاق نار في سفينتي الاهداف «كاتادين» و «سانت ماركوس» القديمتين، بواسطة مدافع من عيار ١٢ بوصة ، فلم يتدمر الصاري الا بعد ١٣ إصابة . ولكن قمة الصاري التي تحتوي نقطة المراقبة وإدارة النيران كانت غير محمية بأية دروع . وكانت تشكل نقطة ضعف هامة . وفي النهاية ثبت عدم جدوى هذا التصميم ، خاصة بعد أن أسقطت عاصفة شديدة في العام ١٩١٨ احد صواري البوارج الاميركية (اصبحت جميع البوارج الاميركية خلال الحرب العالمية الاولى مميزة بهذه الصواري الشبكية).

تميز تصميم فئة البوارج المذكورة بإعطاء أولوية لعنصري النيران والثبات Staying Power على حساب عنصر السرعة ، وهي سمة أخذت تتزايد بسرعة بعد ذلك في تصميم البوارج الاميركية. وقد بنيت من هذه الفئة بارجتان هما : «ساوث كارولينا» و «ميتشيغان» . وكان وزن البارجة العادي ١٦ ألف طن ، وطولها الاجمالي ١٣٨ متراً ، وعرضها الأقصى ٢٤.٤ متراً ، وغاطسها ٧.٥ أمتار ، وقوة محركاتها ١٦٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٨.٥ عقدة . وبلغ سمك درعها الجانبي ٢٠٣ - ٣٠٥ مم ، وسمك درع سطحها العلوي ١٩ - ٣٨ مم . ولم يكن لها حماية خاصة ضد الطوربيدات تحت سطح الماء . وتراوح سمك دروع مدافعها الرئيسية بين ٧٦ مم (بالنسبة للسطح) و ٣٠٥ مم (بالنسبة للدرع الامامي) . وعدد الطاقم ٨٦٩ رجلا .

يتألف تسليح كل بارجة من ثمانية مدافع رئيسية من عيار ١٢ بوصة ل / ٤٥، موزعة على أربعة ابراج ثنائية السبطانات ، إثنان في المقدمة وإثنان في المؤخرة (يبلغ وزن قذيفته ٣٩٤ كلغ ، والمدى الاقصى للرمي ٢٢,٩ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة) ، بالاضافة الى ١٦ مدفعاً عيار ٣ بوصة موزعة بصورة منفردة ، بعضها داخل حجيرات محصنة والبعض الآخر موزع على السطح دون ابراج حماية . وابتداء من العام ١٩١٧ سلحت كل بارجة بمدفعين م / ط عيار ٣ بوصة ، وبقاذفي طوربيدات عيار ٢١ بوصة .

(٢٧) س. أو. س

هو نداء الاستغاثة الدولي SOS، الذي تطلقه السفينة أو الطائرة عندما تتعرض لخطر شديد، وتصبح بحاجة لمعونة فورية.

وتستخدم السفينة أو الطائرة لاطلاق النداء أجهزة الاتصال اللاسلكية، أو الاشارات الضوئية، أو أية وسيلة ممكنة للاتصالات بعيدة المدى. وينبق اطلاق النداء اعطاء اشارة الانذار، المؤلفة من ١٢ خطاً طول الواحد اربع ثوانٍ، وتفصل بينها فواصل مدة كل منها ثانية واحدة. والغرض من هذه الاشارة انذار السفن والطائرات مراكز الاتصال العالمية، حتى تفتح أجهزتها على موجة الاستغاثة. بعد ذلك تطلق السفينة او الطائرة نداء SOS، أي بتعبير مورس (... --- ...)، وتكرره

ثلاث مرات، ثم تعطي كلمة (من) يليها الرمز العالمي المميز للسفينة أو الطائرة.

يطلق نداء الاستغاثة على موجة ٦٠٠ م، التي تعتبر موجة المناوبة العالمية، وتتمتع بأفضلية مطلقة. وعند سماع هذا النداء، ينبغي على كافة السفن والطائرات ومراكز الاتصال الانتقال الى الصمت اللاسلكي، من اجل الاستماع الى المحطة التي تقوم بالبث، وتحديد موقعها، ومعرفة طبيعة الخطر الذي يهددها.

أصبح النداء S O S إشارة دولية إلزامية للاستغاثة في العام ١٩٠٦ (مؤتمر برلين للبرق واللاسلكي). ولكنها لم تستخدم من قبل كافة الدول إلّا في عام ١٩١٤ (مؤتمر لندن الدولي من اجل انقاذ الحياة في البحر).

وتجدر الاشارة إلى أن اختيار النداء S O S، أي (. . . - - - . . .)، يرجع الى امكانية التقاط هذه الرموز بصورة جيدة، حتى في حالة وجود تشويش كثيف(شوشرة)،وان الاعتقاد بأن S O S هي الحروف الأولى من الجملة Save Our Souls (انقذوا أرواحنا)، أو من الجملة الفرنسية Secours Oh Secours (النجدة النجدة)، ليس سوى ضرب من التأويل الخاطىء.

(١) ساوندرز (تشارلز)

أميرال انكليزي (١٧١٣؟- ١٧٧٥)، لعب دوراً بارزاً إبان حرب السنوات السبع.

ولد سير تشارلز ساوندرز C. Saunders في حوالى العام ١٧١٣، وانضم الى البحرية البريطانية في سن مبكرة. ومع اندلاع حرب الوراثة النمساوية في العام ١٧٤٠، قامت قيادة البحرية البريطانية بتشكيل سرب يضم ٦ سفن حربية وسفينتي نقل بقيادة العميد البحري «جورج آنسون» G. Anson، ودفعته الى المحيط الهادىء، لازعاج الاسبانيين،وقطع طرق مواصلاتهم مع مستعمرانهم في اميركا .وكان ساوندرز من الضباط اللامعين في هذا السرب، ويشغل منصب الضابط المساعد لقائد السرب على سفينة القيادة «سنتوريون». ولقد بقي ساوندرز مع السرب طوال مهمته التي دامت اربعة اعوام. وكان مع «آنسون» على ظهر «سنتوريون»، وهي السفينة الوحيدة التي عادت من السرب الى بريطانيا.

نقل في العام ١٧٥٦ الى البحر الأبيض المتوسط كقائد للسرب البريطاني العامل في هذا البحر. وكان آنذاك برتبة لواء بحري. وفي العام نفسه اندلعت حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٨٦٣)، واشتد الصراع في البحر الأبيض المتوسط بين بريطانيا وفرنسا. وقاد ساوندرز سربه خلال هذا الصراع بكفاءة. ولكن تزايد الخطر البحري الفرنسي دفع الحكومة البريطانية في العام ١٧٥٧ الى زيادة حجم السرب العامل في البحر الابيض المتوسط، ووضعه تحت قيادة الفريق البحري «هنري أوزبورن» H. Osborn. وغدا ساوندرز مساعداً له. واستطاع «أوزبورن »و «ساوندرز» في العام ١٧٥٨ تحقيق اول نجاح بريطاني في حرب السنوات السبع على مسرح البحر الابيض المتوسط، عندما حاصرا سرباً فرنسياً راسيا في قرطاجة (على ساحل اسبانيا الشرقي)، واشتبكا مع قوة بحرية فرنسية تضم ٣ سفن بقيادة المركيز «دوكيسن» Duquesne، كانت قادمة من «طولون» لدعم السرب الراسي في «قرطاجة»، وتمكنا من إجبار احدى السفن الثلاث على اللجوء الى الساحل المحايد في المناطق الاسبانية، وأسرا سفينتين كانت احداهما سفينة القيادة «فو دزويان»،المسلحة بـ ٨٤ مدفعاً، وعلى متنها المركيز «دوكيسن» الذي وقع في الأسر.

وفي ايلول (سبتمبر) ١٧٥٨، استدعاه الاميرال أنسون (الذي غدا آنذاك قائداً للبحرية الملكية البريطانية)، وسلمه قيادة السرب الغربي، وكلفه بفرض الحصار على ميناء «بريست» الفرنسي. ومع مطلع العام ١٧٥٩، أرسلت بريطانيا الى لويز بورغ (كندا) حملة بحرية تضم قافلة من السفن تحمل ٢٠ الف طن من المعدات الحربية والمدفعية والمواد التموينية، تحت حراسة سرب مؤلف من ٦ سفن حربية و ٩ فرقاطات بقيادة ساوندرز. وكان على ظهر السفن قوة برية تضم ١٨ الف جندي بقيادة الجنرال «جيمس وولف» J Wolfe. وما أن بدأ الجليد بالذوبان، حتى تقدم الاسطول والقوة البرمائية من «سانت لورانس» الى «كيبيك»، واظهر القائدان «ساوندرز» و «جيمس» تعاونا جيداً، أدى الى نجاح القوات البرمائية في احتلال «كيبيك» في نهاية ايلول (سبتمبر) ١٧٥٩، بعد هجوم قُتل خلاله «وولف».

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٥٩ سحب ساوندرز سفنه من «كيبيك» قبل ان يتجمد خليج سانت لورانس، وابحر نحو المداخل الغربية للقنال الانكليزي، لدعم الاميرال «ادوارد هوك» E. Hawke الذي كان يحاصر «بريست». ولكنه وصل متأخراً بحيث لم يتمكن من المشاركة في معركة «خليج كيبرون» التي جرت في ٢٠ - ٢١ /١١/١٧٥٩، وانتصر فيها الاميرال «هوك» على الاسطول الفرنسي بقيادة الاميرال «هوبير دوكونفلان» H. de Conflans.

وبوصول ساوندرز الى بريطانيا في اواخر العام ١٧٥٩، عين قائداً لسرب البحر الأبيض المتوسط. فاستلم القيادة في مطلع العام ١٧٦٠،وهو برتبة فريق بحري. ولم تكن قوة هذا السرب كبيرة. ولكن ضعف البحرية الفرنسية بسبب الخسائر الضخمة التي اصابتها في المعارك السابقة من حرب السنوات السبع، مكّن ساوندرز من فرض سيطرته على البحر الأبيض المتوسط. وفي العام ١٧٦١ دُعم سرب ساوندرز بقوة اضافية، نظراً لأعتقاد بريطانيا بأن اسبانيا ستدخل الحرب ضدها. ولقد تحقق هذا الاعتقاد عندما عقد العاهلان الفرنسي والاسباني حلفاً عائلياً في آب (اغسطس) ١٧٦١ . وفي نهاية ذلك العام، اعلنت بريطانيا الحرب على اسبانيا. واصبح على ساوندرز مواجهة الاسطولين الفرنسي والاسباني في البحر الأبيض المتوسط. ولقد قام بدوره في هذا المجال بشكل جيد، ونجح في احدى المواجهات من الاستيلاء على السفينة «ليها» في المياه الاسبانية. وكانت هذه السفينة تحمل ثروة تقدر قيمتها بأربعة ملايين دولار.

إثر انتهاء تلك الحرب (١٧٦٣) ، ترك ساوندرز قيادة سرب البحر الأبيض المتوسط، وعاد الى بريطانيا. ولقد اختارت الحكومة البريطانية في السنوات التالية اتباع سياسة سلمية، وتضاءل اهتمامها باسطولها الحربي، رغم قيام فرنسا بتطوير اسطولها وتحديثه. وكان للاميرال ساوندرز في هذه الحقبة دور في الحد من تدهور اوضاع الاسطول البريطاني، كما كان لجهوده أثر في الحفاظ على الارث الثمين الذي تركه قائد البحرية الملكية السابق الاميرال «آنسون».

واستغلت فرنسا تضاؤل القدرة البحرية البريطانية، فحصلت على جزيرة «كورسيكا» في العام ١٧٩٨، عن طريق شرائها من جنوا. وآثار هذا الحدث مخاوف البريطانيين،واحتجاج قادة الاسطول الذين وعوا الخطر الذي تمثله سيطرة فرنسا على كورسيكا، بالنسبة الى الملاحة البريطانية،وميزان القوى العسكرية في البحر الابيض المتوسط. وكان من القادة الذين طالبوا الحكومة بالتدخل الاميرال ساوندرز، الذي اعلن امام مجلس العموم البريطاني انه «قد يكون من الافضل خوض الحرب ضد فرنسا عوضاً عن الصمت وتركها تمتلك كورسيكا». ولكن الحكومة البريطانية لم تحرك ساكناً، وبقيت كورسيكا فرنسية. توفي ساوندرز في العام ١٧٧٥.

(٣٨) س. إي - ٥ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية بمحرك واحد ومقعد واحد، أنتجها «مصنع الطائرات الملكي» Royal Aircraft Factory خلال الحرب العالمية الأولى.

اعتبرت «س إي - ٥» S E - 5 افضل ما انتجه «مصنع الطائرات الملكي» البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى. وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المقاتلة «سوپ ويث كامل»، التي تعتبر أفضل مقاتلة بريطانية استخدمت في تلك الحرب. حلقت هذه الطائرة في اواخر العام ١٩١٦، ودخلت الخدمة الفعلية في مطلع العام ١٩١٧، حيث

برهنت عن فاعلية كبيرة وقدرات أدائية عالية، وخاصة فيما يتعلق بسرعة تسلقها وارتفاعها العملي وقدرتها على المناورة وتحمل الاصابات. ولقد استمر انتاجها بشكل كثيف حتى نهاية الحرب، واستُخدمت على نطاق واسع في مختلف مسارح القتال، واشتهر بقيادتها عدد كبير من مشاهير الطيارين في الحرب العالمية الأولى، منهم: «م. مانوك» M. Mannock، الذي اسقط بواسطتها حوالى ٥٠ طائرة المانية، من اصل مجموع ما أسقطه من طائرات (زهاء ٧٠ طائرة).

بلغ مجموع ما أنتج منها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ٥٢٠٥ طائرات، بقي عدد منها يعمل في صفوف القوات الجوية البريطانية حتى اوائل العشرينات.

المواصفات العامة: المحرك مروحي من طراز «ولزلي» بقوة ٢٠٠ حصان. الوزن فارغة ٦٢٥ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ٨٥٠ كلغ. فتحة الجناحين ٨,١ أمتار. الطول ٦,٢ أمتار.

التسليح: رشاشان من عيار ٧,٧ ملم.

الاداء: السرعة القصوى ٢٢١ كلم / الساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ٦٠٠٠ متر. المدى العادي ٥٤٥ كلم.

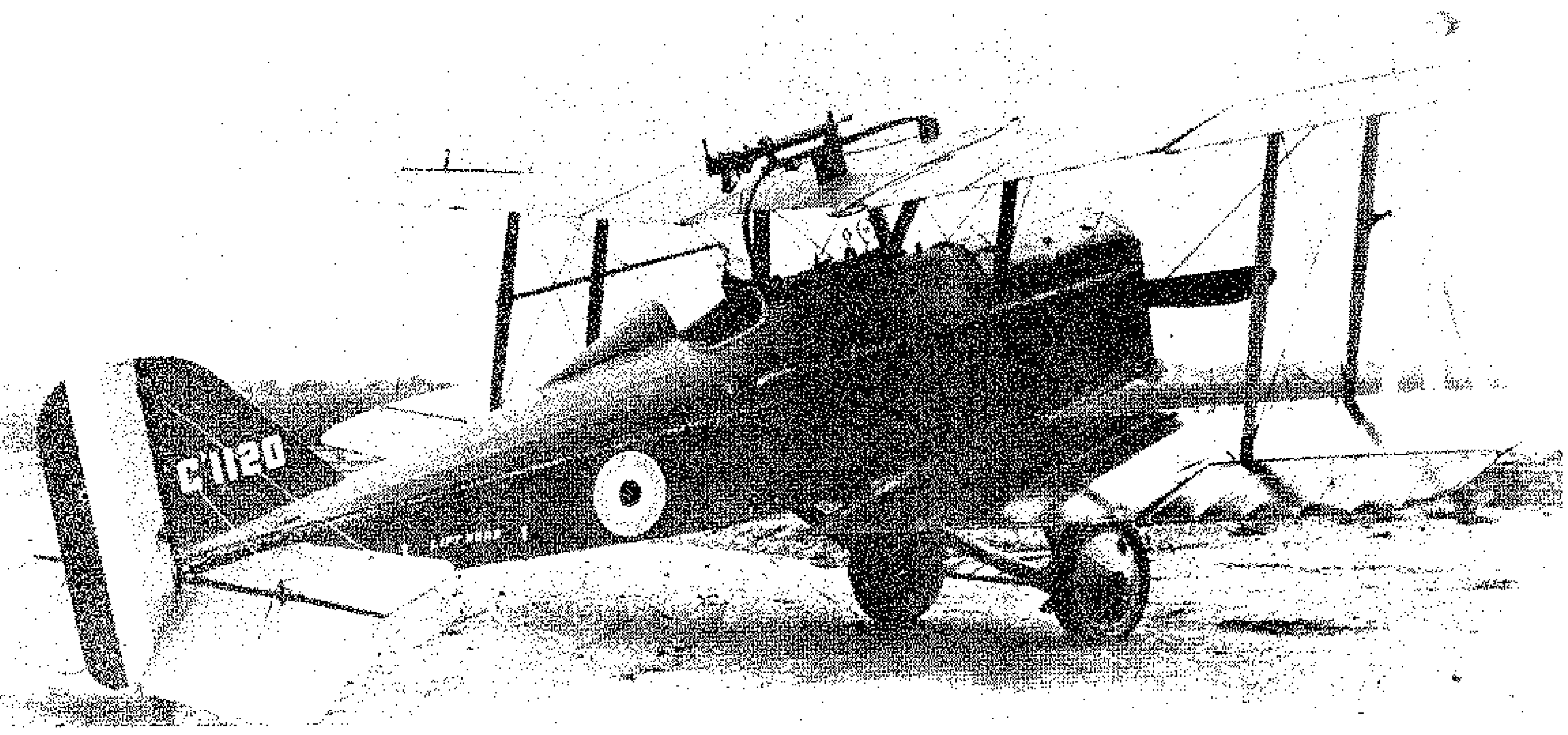

الطائرة المقاتلة البريطانية المروحية «س. إي - ٥»

الهليكوبتر الفرنسية الخفيفة «س. إي ٣١٣ ألويت - ٢»

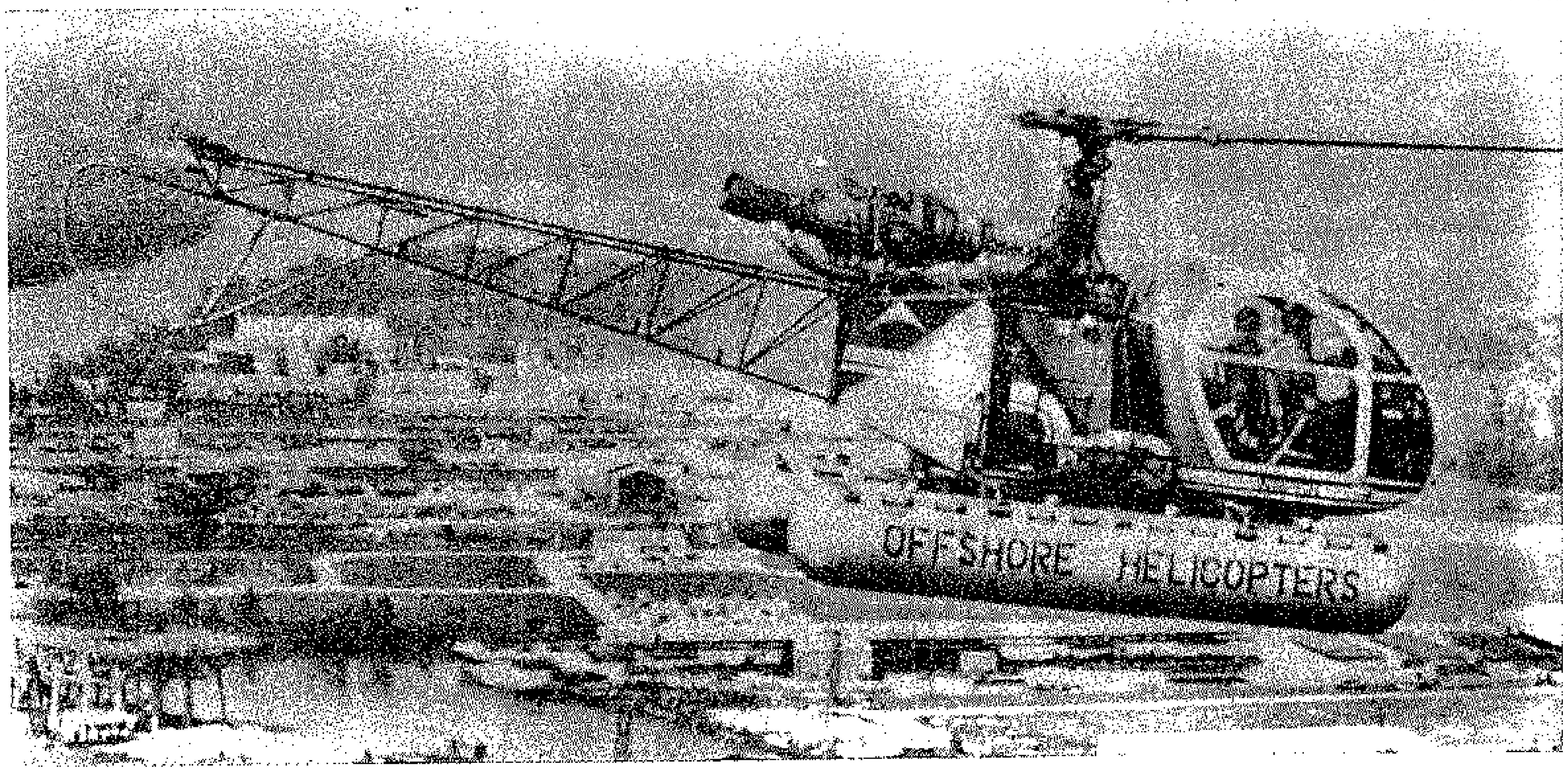

(٣٨) س إي - ٣١٣ ألويت ٢ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الأغراض، فرنسية من انتاج شركة «أيروسباسيال».

ظهرت الهليكوبتر «س إي - ٣١٣ ألويت - ٢» SE 131 Alouette 2 في أواسط الخمسينات. وحلق نموذجها الاختباري في ١٢ / ٣ / ١٩٥٥، وبدأت عملية انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٦. وقد كان الطراز الانتاجي الأول من الطائرة مزوداً بمحرك توربيني من طراز «أرتوست - ١» Artouste - 1 بقوة ٣٦٠ حصاناً. وأطلق على ذلك الطراز اسم «س إي - ٣١٣» SE - 313. وبلغ مجموع ما أنتج منه ٩٢٣ طائرة.

وإلى جانب الطراز المذكور، أُنتج الطراز «س أ - ٣١٨» SA-318، الذي كان مزوداً بمحرك توربيني من طراز «أستازو» Astazou بقوة ٥٢٣ حصاناً. واحتوى على تحسينات مختلفة تتعلق بالقدرات الأدائية والقتالية بشكل عام. وكان آخر طراز أُنتج من هذه الهليكوبتر «س أ - ٣١٥» SA - 315، الذي يعرف أيضاً بإسم «لاما» Lama. وقد تم انتاجه خصيصاً لحساب سلاح الجو الهندي. وهو مزود بمحرك توربيني من طراز «ارتوست - ٢» بقوة ٨٧٠ حصاناً. وهذا الطراز معد للعمل في شروط جغرافية ومناخية قاسية، ولقد حلق للمرة الأولى في العام ١٩٦٩.

تستخدم الهليكوبتر الخفيفة «ألويت - ٢» في العديد من الأغراض، كمهمات المراقبة والاستطلاع الميدانيين، وتوجيه رمايات المدفعية، والنقل الخفيف، واخلاء الجرحى، والبحث والانقاذ. كما يمكن تسليحها برشاش من عيار ١٢,٧ ملم، و٤ صواريخ م/د «س س - ١١» من أجل استخدامها في المهمات المسلحة الخفيفة، كالمساندة القريبة، ومقاومة التمرد، ومكافحة الدبابات.

تعتبر هذه الهليكوبتر من أوسع طائرات الهليكوبتر انتشاراً في العالم. وقد بلغ مجموع ما أُنتج منها حوالى ٢٥٠٠ طائرة (٩٢٣ «س إي - ٣١٣» و ٢١٢ «س أ - ٣١٥»، واكثر من ١٣٠٠ «س أ - ٣١٨»). ولم يقتصر انتاج الهليكوبتر على فرنسا، بل انتجت أيضاً في الهند وفي بلجيكا، واستخدمتها لاغراض عسكرية أو مدنية ٤٠ دولة. ولا تزال حتى الآن (١٩٨٠) مستخدمة في القوات المسلحة للدول التالية: بلجيكا، الكاميرون، افريقيا الوسطى، تشاد، الكونغو، الدومينيك، فرنسا، المانيا الغربية، بريطانيا، الهند، اندونيسيا، اسرائيل، لبنان، مدغشقر، المكسيك، المغرب، السنغال، جنوبي افريقيا، السويد، سويسرا، توغو، تونس، الارجنتين، بينين.

المواصفات العامة: (س اي - ٣١٣): محرك مروحي توربيني من طراز «توربوميكا ارتوست - ١» بقوة ٣٦٠ حصاناً. قطر المروحة الرئيسية ١٠,٢٥ امتار. الطول ٩,٧ أمتار. الارتفاع ٢,٧٥ متراً. الوزن فارغة ٩٠٠ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ١٦٠٠ كلغ.

الحمولة والتسليح: ما مجموعة ٦٠٠ كلغ من المعدات، أو ٤ رجال، أو نقالتين لإخلاء الجرحى. ويمكن تسليحها برشاش عيار ١٢,٧ ملم و٤ صواريخ م/د من طراز «س س - ١١».

الأداء: السرعة القصوى ١٨٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ١٧٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ٣١٠٠ متر. معدل الصعود الابتدائي ٤,٥ م/ ثا. المدى (مع حمولة ٣٧٥ كلغ) ٣٠٠ كلم. المدى الأقصى ٥٦٥ كلم.

(٦٥) ساي أونغ هوي

أحد ملوك لاووس القدماء (؟ ـ ١٧٣٥) حكم في الفترة (١٧٠٠ ـ ١٧٣٥).

قضى ساي أونغ هوي Sai Ong Hue معظم سني حياته الأولى كأمير منفي في أنام Annam (فيتنام حالياً)، بعد ان استولى احد الغاصبين على عرش «لان كسانغ» Lan Xang (مملكة المليون فيل)، اولى الممالك اللاووسية التي بلغت أقصى اتساع لها في العام ١٥٤٨ . ثم اخذت في التقلص الى ان ارتقى عرشها جد ساي، «سولينيا ڤونغسا» Souligna Vongsha، الذي عاشت مملكة «لان كسانغ» عصرها الذهبي في عهده (١٦٣٧ ـ ١٦٩٤)، بعد ان ثبت حدودها مع كل من فيتنام وسيام بمعاهدات حسن جوار، وقاد بعض الحملات التأديبية، وشجع الفنون والآداب.

وبعد وفاة سالينا (١٦٩٤)، ساد الاضطراب والتمزق مملكة «لان كسانغ» حتى العام ١٦٩٨، حيث جهز الامير المنفي «ساي أونغ هوي» حملة عسكرية معززة بقوات فيتنامية، وهاجم العاصمة «ڤيين تشانغ» Vien Chang وطرد الغاصب منها. وفي العام ١٧٠٠ اعلن نفسه ملكاً على «لان كسانغ»، واتخذ لنفسه لقب الحاكم «پرا سايا ـ سيثا ثيرات الثاني» Pra Saya - Setha thirat II، ونقل في العام ١٧٠٥ تمثال «پارا پانغ بوذا» (رمز الملكية والدين المقدس) من المدينة الشمالية «لوانغ پراپانغ» Luang Parapang، الى العاصمة «ڤيين تشانغ» (١٧٠٥).

وفي العام ١٧٠٧، وبعد حكم مضطرب ومهلهل، جهز خصمه «كينغكيتسارات» Kingkitsarat حملة هاجم بها مدينة «لوانغ پراپانغ» واحتلها. اثر ذلك احتمى ساي أونغ هوي بقوتي انام وسيام، وصار يدفع الجزية لملك أنام، معترفاً بتابعيته له، الامر الذي قسم مملكة «لان كسانغ» الى مملكتين شمالية وعاصمتها «لوانغ پرپانغ»، وجنوبية وعاصمتها «ڤيين تشانغ».

وعند وفاة ساي أونغ هوي في العام ١٧٣٥، دبت الفوضى في البلاد، وسادها التفسخ، مما أدى الى خرابها. وعندما احتلت فرنسا مملكة انام في القرن التاسع عشر، اعلنت تابعية «لان كسانغ» لها، وبررت ذلك بحقها المكتسب في احتلال «لان كسانغ» بعد احتلال مملكة انام، نظراً لاعتراف ساي أونغ هوي بتابعيته لملك أنام.

(٦٤) سايا ـ سان

ثائر وسياسي بورمي (؟ ـ ١٩٣١) وزعيم انتفاضة الفلاحين (١٩٣٠ ـ ١٩٣٢) ضد الاحتلال البريطاني في أقاليم «بورما السفلى».

ولد سايا سان Saya San في «شويبو» Shwebo التي كانت مركزاً للوطنيين الموالين لسلالة «ألونغپايا» Alaungpaya الملكية، التي حكمت «بورما» في الفترة (١٧٥٢-١٨٨٦). وكان في مطلع حياته ناسكاً بوذياً يعمل في الطب والتنجيم في «سيام» و «بورما السفلى». كما كان عضواً في الجناح الوطني المتطرف من «مجلس العموم للجمعيات البورمية».

وكانت بريطانيا قد الحقت «بورما» بالهند في العام ١٨٨٦، مما منح الهنود امتيازات جعلتهم يهيمنون على مختلف قطاعات الحياة في «بورما». وحين لمس «البورميون» بأن بريطانيا قد استثنت «بورما» من التعديلات الدستورية التي ادخلتها على الدستور الهندي في العام ١٩٢٠، نظموا حركة احتجاج شاملة، ادت الى اجبار البريطانيين في العام ١٩٢٣ على تعديل الدستور البورمي. بيد ان هذا التدبير لم يهدىء بورما التي عمتها الاضطرابات وتجمعت فيها سحب الثورة. وانخرط سايا سان في الحركة المناهضة للبريطانيين، والمعارضة لالحاق «بورما» بالهند، واعلن حقه بتولي العرش لتوحيد الشعب وطرد الغزاة. وقام بتنظيم الفلاحين وتسليحهم. وشكل منهم جيشاً اطلق عليه اسم «غالون» Galon، بعد ان تُوِّج «ملكاً» في «إنساين» Insein القريبة من «رانغون» في ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٠.

وفي ٢٢ / ١٢ / ١٩٣٠، انطلقت الشرارة الأولى للانتفاضة في اقليم «ثاروادي» Tharrawaddy. وانتقلت العدوى بسرعة الى الاقاليم الاخرى. وكان الفلاحون مسلحين بالسيوف والرماح، ويحملون التعاويذ التي كانوا يعتقدون انها تحميهم من رصاص البريطانيين. واسفرت المواجهات بين القوات البريطانية النظامية المسلحة بالبنادق والرشاشات، والثوار المجهزين باسلحة بدائية، الى اندحار الثوار ووقوع عدد كبير من الاصابات في صفوفهم. وعندما وعى «سايا سان» ضخامة خسائره وتدهور معنويات انصاره من الفلاحين، ووجد ان الانتفاضة سائرة الى الانهيار، فر الى هضبة «شان» Shan المنيعة. لكنه اعتقل في ١٩٣١/٨/٢، وحوكم امام محكمة خاصة، ثم اعدم في ١٦ / ١١ / ١٩٣١. واستمرت الانتفاضة بعد وفاته، إلى أن تم إخمادها نهائياً في العام ١٩٣٢، بعد مقتل ١٠ ٠٠٠ من الفلاحين.

(٦٥) سايپان (سفينة اقتحام برمائي)

سفينة اقتحام برمائي، وحاملة طائرات هليكوبتر وطائرات تقلع عمودياً، اميركية الصنع من فئة «تاراوا» Tarawa، تحمل الرقم «ل هـ أ ـ ٢» L H A 2 (سفينة الاقتحام البرمائية رقم ٢)، وتعمل حالياً (١٩٨٠) في البحرية الاميركية.

تضم فئة سفن الاقتحام البرمائي «تاراوا» في الوقت الحاضر خمس سفن: «تاراوا» و «سايپان» و «بيلو وود» و «ناسو» و «دانانغ». وهي معدة لنقل القوات وانزالها على الشواطىء، وحمل طائرات هليكوبتر والطائرات ذات الاقلاع العمودي، أو خليط من هذين النوعين من الطائرات، لاستخدامها في عمليات الاقتحام البرمائي، كما يمكنها تقديم الدعم التكتيكي لموجات الانزال الاولى، والتعامل مع طائرات العدو القتالية المنقضة.

ولقد وافقت السلطات الاميركية المختصة على بناء اولى هذه السفن (تاراوا Tarawa) في العام المالي ١٩٦٩، ثم وافقت على بناء «سايپان» Saipan و «بيلو وود» Belleau Wood في العام المالي ١٩٧٠. وجاءت الموافقة على «ناسو» Nassau و «دانانغ» Da Nang في العام المالي ١٩٧١. وفي ٢٠ / ١ / ١٩٧١، اعلنت البحرية الاميركية عن إلغاء بناء اربع سفن اخرى من هذه الفئة، كان من المقرر انتاجها بموجب خطة سابقة.

وقد وقع الاختيار على منشأة جديدة لبناء السفن عرفت باسم «انغولز ويست» Ingalls West، وطورت الى حوض معد خصيصاً بصورة تتيح بناء عدة سفن من نماذج متماثلة في آن واحد. وتولت البحرية الأميركية انجاز عقود بناء هذه الفئة من السفن، بعد ان اعتذرت، أو عجزت المؤسسات الاخرى لبناء السفن الحربية عن تقديم عطاءات مطابقة للمعايير والمواصفات الواردة في شروط المشروع الأميركي. وجرى بناء السفن وانزالها الى الماء ودخولها الخدمة العملياتية تباعاً. ولقد تم بناء «سايپان» في ١٩٧٢/٧/٢١، وأنزلت الى الماء في ٧/١٨ / ١٩٧٤، ودخلت الخدمة في أواخر العام ١٩٧٧. وقُدرت تكلفة السفن الخمس، حسب اسعار العام ١٩٧٤، بمبلغ ١١٤٥ مليون دولار، اي بمعدل ٢٢٩ مليون دولار للسفينة الواحدة.

تصميم السفينة:

يوجد تحت الطول الكلي للسطح العلوي الحامل للطائرات (المهبط)، حظيرة طائرات طولها يساوي نصف السطح العلوي. ويتصل الطابقان العلوي والسفلي، احدهما بالآخر، بواسطة منصة متحركة شاقوليا، تعمل

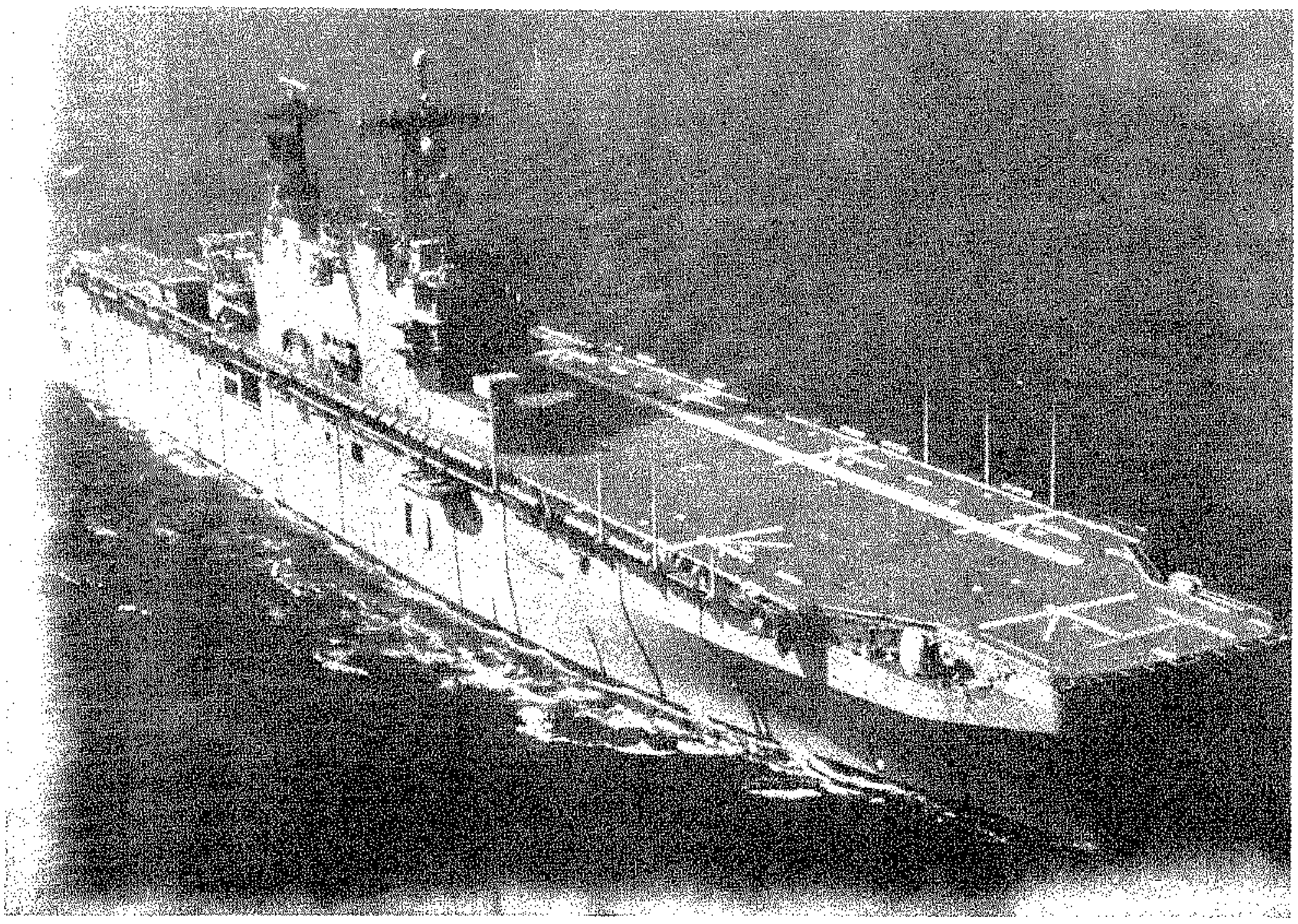

سفينة هجوم برمائي من فئة سايپان

أيضاً كمصعد، وتقع بين فتحة الاضاءة والتحميل ومصعد مؤخرة السفينة. ويوجد تحت الجزء الخلفي من المنصة حوض يمكن غمره بالماء، (للتحكم بارتفاع الغاطس) طوله ٩٠ متراً (٢٦٨ قدماً)، وعرضه حوالى ٢٦ متراً (٧٨ قدماً)، يتسع لأربعة زوارق انزال متعددة المهام، كما يتضمن جسم السفينة مرآباً واسعاً لعربات النقل وعربات القتال المدرعة الخفيفة، ومكاناً كافياً لايواء قوة مقاتلة بحجم كتيبة معززة.

والطاقة القصوى للسطح المخصص للطيران هي تشغيل ٩ هليكوبترات من طراز «سي هـ - ٥٣، سي ستاليون» CH - 53،Sea Stallion أو ١٢ هليكوبتر «سي هـ - ٤٦، سي نايت» Sea Knight،C H - 46. ويمكن لسطح الحظيرة ان يستوعب ١٩ هليكوبتر «سي ستاليون» أو ٣٠ هليكوبتر «سي نايت». كما يمكن أن يحط على ظهرها خليط من هذه الهليكوبترات وغيرها، وطائرات اقلاع عمودي مثل «هاريير، أ ف - ٨ أ» A V 8 A Harrier A. وتتسع خزانات السفينة « سايپان » ١٠ آلاف غالون اميركي (٣٧٨٠٠ ل) من وقود العربات، و ٤٠٠ الف غالون (١٥٤٨٠٠ ل) من وقود الطائرات.

التجهيز الالكتروني:

السفينة مجهزة بكافة معدات ملاحة الهليكوبترات، ومزودة بنظام بيانات الحرب البرمائية التكتيكية، لكي تقدم المساعدة المحسوبة ألكترونياً (بالكمبيوتر) والضرورية لتوجيه الهليكوبترت والطائرات الأخرى، وتوجيه أسلحة السفينة نفسها، وأجهزتها الكاشفة، والأجهزة الضرورية للملاحة وتوجيه هبوط الطائرات، وادارة الحرب الألكترونية.

وتتم قيادة النيران عبر نظام رادار قيادة نيران المدافع من طراز «م ك ٨٦» M K 86 وجهازي رادار «م ك - ١٥» M K - 15 لتوجيه الصواريخ، وجهازي رادار لتوجيه الأسلحة من طراز «س پ غ - ٩ أ» S P G - 9 A و «س پ غ - ٦٠» S P G - 60.

والسفينة مجهزة بثلاثة أجهزة تفتيش راداري من طراز «س پ س - ٥٢» S P S - 52، وجهازي تفتيش من طراز «س پ س - ١٠» S P S - 10، و «س پ س - ٤٠»، وجهاز واحد للملاحة الجوية من طراز «س پ س - ٣٥» S P S - 35.

التسليح: منصتا اطلاق صواريخ سطح - جو «للدفاع عن النقطة» B P D M S، تطلق صواريخ من طراز «سي سپارو (م ك ٢٥)» Sea Sparrow (MK - 25)، وثلاثة مدافع عيار ١٢٧ ملم (٥ بوصة) احادية السبطانة، من طراز «م ك - ٤٥» M K - 45، و ٦ مدافع رشاشة عيار ٢٠ ملم، احادية السبطانات، من طراز «م ك - ٦٧» M K - 67. بالاضافة الى مدفعين للمراسم (التحية) من عيار ٤٠ ملم. ويعتقد أنها قد زودت مؤخراً بمدفعين آخرين من عيار ٢٠ ملم من طراز «م ك - ١٥» M K - 15 للدفاع القريب م / ط وضد الصواريخ.

المواصفات العاملة:

الوزن (الازاحة) بحمولة كاملة ٣٩٣٠٠ طن. الطول ٢٥٠ م. العرض الاقصى مع سطح الطيران ٣٦ م، وبدون سطح الطيران ٣٢,٣ م. الغاطس ٧,٩ م. (٨,٥ م في مصادر سابقة). السرعة ٢٢ - ٢٤ عقدة. المدى ١٠ آلاف ميل (بسرعة ٢٠ عقدة). الطاقم ٩٠٢ (ضباط ٩٠، رتب اخرى ٨١٢)، وتحمل من القوات القتالية ١٩٠٣ (ضباط ١٧٢، رتب اخرى ١٧٣١). القوة المحركة: محركان توربينيان، صنع و «ستنغهاوس» قدرتها ١٤٠ الف حصان، مع عامودي نقل حركه، ومرجلان انفجاريان. بالاضافة الى ان السفينة مزودة بجهاز تثبيت دفعي قدرته ٩٠٠ حصان من اجل تأمين استقرار وضعها اثناء تفريغ حمولتها من مركبات الانزال. ومن الجدير بالذكر ان السفينة مجهزة بمعدات طبية ووسائط معالجة متقدمة، تضم غرف عمليات، وغرفة تصوير بالأشعة السينية، وجناح مشفي وآخر للعزل، ومخابر، وصيدلية، وغرفة عمليات اسنان، ومستودعات لتخزين الادوية والمعدات الطبية.

(٦٤) سايپان (معركة) ١٩٤٤

معركة جرت بين القوات الاميركية والقوات اليابانية في «سايپان» Saipan، احدى جزر ارخبيل «ماريان» في وسط المحيط الهادىء، ابان الحرب العالمية الثانية. وقد أسفرت عن احتلال الاميركيين للجزيرة.

كان قرار الاميركيين في الاستيلاء على ارخبيل «ماريان» قد اتخذ في ١٢/٣/١٩٤٤، ضمن استراتيجية هدفت الى الاطباق على طوكيو عبر طريقين متوازيين في القطاع الاوسط من المحيط الهادىء: الاول طريق جزر «غينيا الجديدة» و «مولوك» Moluccas، و «الفيليپين» تحت قيادة الجنرال «دوغلاس ماك آرثر»، والثاني طريق جزر المرجان: «مارشال» و «ماريان» و «كارولين» و «بونين» تحت قيادة الاميرال «تشستر نيميتز» Chester Nimitz.

وقد حدد رؤساء الاركان الاميركيون يوم ٦/١٥ موعداً لغزو جزر «ماريان» (سايپان، وتينيان، وغوام)، التي تكمن اهميتها في كونها اكثر ارخبيلات جزر المرجان قرباً من اليابان (٢٦٠ كلم جنوبي شرق طوكيو)، ولأن الاستيلاء عليها يسهل عمليات البحرية الاميركية ضد «الفيليپين»، وطلعات قاذفات القنابل «ب - ٢٩» ضد اليابان والفيليپين، وفورموزه، والصين.

وفي ٩ / ٦ / ١٩٤٤ تحركت من جزيرة «اينيويتوك» Eniwetok باتجاه جزر «ماريان» قافلتان بحريتان اميركيتان بقيادة الاميرال «ريموند سپراونس» (سپرونز) .R

Spruance، يواكبها الاسطول الخامس الذي انطلق من قاعدة «ماجورو» في ٦ / ٦ بقيادة «مارك ميتشر» M. Mitscher، لحمايتها بالدرجة الاولى من الطائرات اليابانية المتمركزة في جزيرة «ترك». وقد ضمت القافلتان اكثر من ٥٠٠ قطعة بحرية (١٢ حاملة طائرات، ٥ بوارج، ١١ طراداً، ١٢٢ مدمرة، ٧٧ ناقلة، ٣٤ سفينة شحن، ٤٤ سفينة انزال. . . الخ). وبلغ تعداد القوات المحمولة اكثر من ٣٠٠ الف جندي من المشاة ومشاة البحرية من بينهم القوة البحرية ٥١ (١٢٧ الف جندي) العاملة تحت امرة الفريق البحري «ريتشموند تورنر» R. Turner.

ولقد أوكل «تورنر» الى قوة برمائية تابعة له، مهمة احتلال جزيرة «سايبان»، ووضع هذه القوة تحت قيادة الفريق «هولاند سميث» قائد الفيلق البرمائي الخامس. وكانت تضم:

* فرقة مشاة البحرية ٢ بقيادة الجنرال «واطسون» Watson وفرقة مشاة البحرية ٤ بقيادة الجنرال «شميت» Schmidt (ومجموع الفرقتين ٤٨ الف رجل).

* فرقة المشاة ٢٧ بقيادة «رالف سميث» R. Smith (٢٠ الف رجل) كقوة احتياطية عائمة. واطلق على العملية اسم «فورايجر» Forager.

ولقد اختيرت «سايبان» كأول هدف للغزو، باعتبارها مركز جزر «ماريان» من الوجهتين العسكرية والجغرافية. وكانت تحميها آنذاك قوة من ٣٢ ألف جندي ياباني بقيادة الاميرال «تشويتشي ناغومو» Chuichi Nagumo (بطل معركة بيرل هاربور) والجنرال «يوشيتسوغو سايتو» Yoshitsugo Saito. وكان احتلالها يعني السيطرة على «غوام» و «تينيان» بسهولة نسبية.

وفي ١١/٦، بدأ الغزو بقصف جوي قامت به طائرات الاسطول الخامس ضد دفاعات الجزيرة، واسفر عن تدمير ١٢٤ طائرة يابانية، واكثر من ١٢ سفينة شحن، واحتراق حقول قصب السكر بقنابل النابالم التي استخدمت للمرة الاولى، مما ادى الى حرمان القناصة اليابانيين من اتخاذ هذه الحقول كمخابىء. وفي ١٣/٦ وصلت القوة البرمائية الى منطقة الانزال، عند رأس «افيتنا» في الجانب الغربي من الجزيرة. وعند الساعة ٥,٤٥ من صباح ١٥/٦، قامت مدافع اسطول «هولاند سميث» برمايات تمهيد كثيفة، وساندتها الطائرات الحربية في الساعة ٧,٠٠. وفي الساعة ٨,٥٠ تقدمت ٣٤ سفينة انزال الى مسافة ٨٠٠ متر من الشاطىء، وانزلت طليعة فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ (٨ آلاف رجل) مع ٧١٩ جراراً ودبابة برمائية باتجاه شاطئين صخريين يقعان شمالي وجنوبي بلدة «تشاران كانوا» Charan Kanoa، وتفصل بينهما مسافة ٤٥٠ متراً.

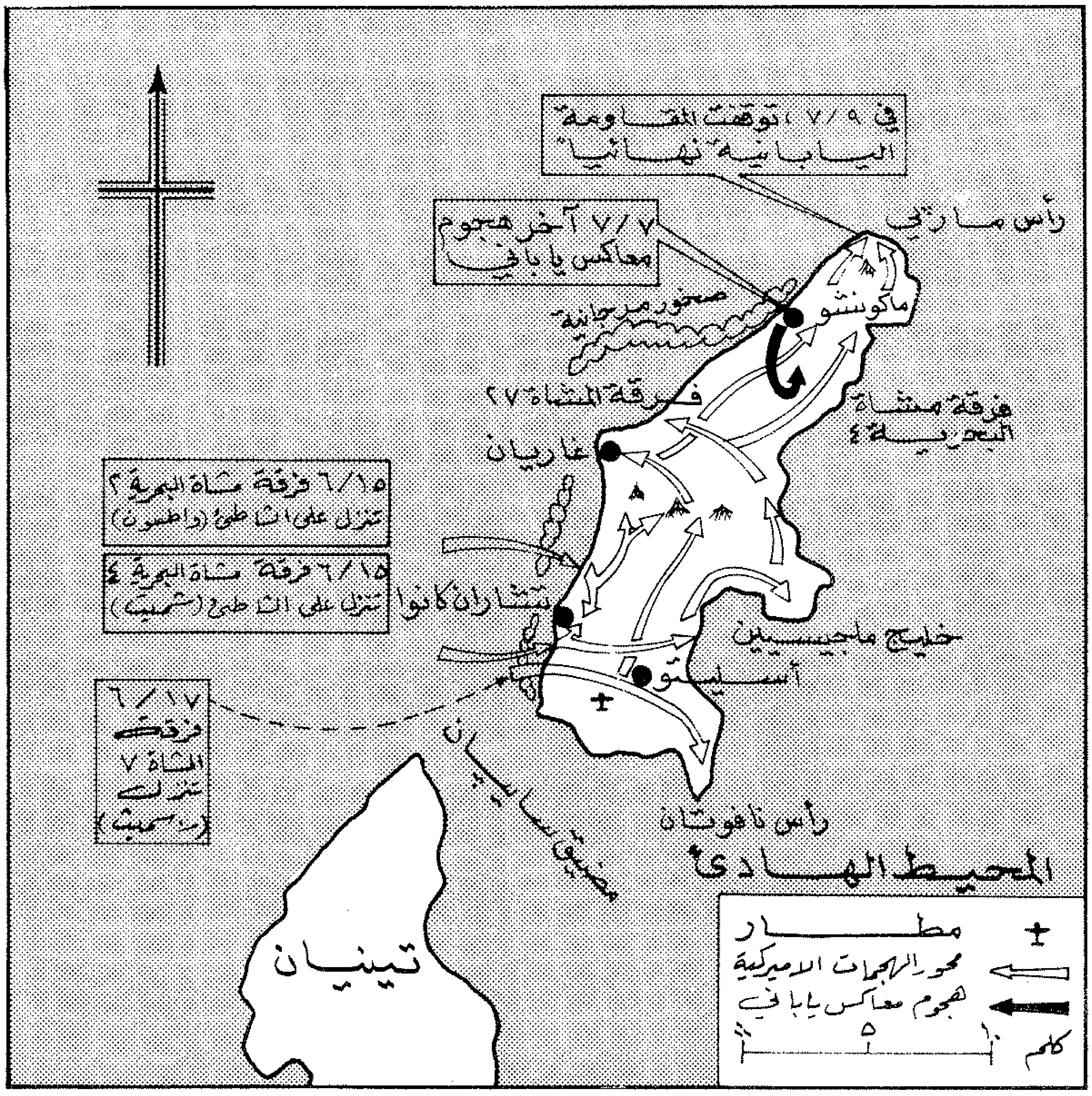

مخطط احتلال القوات الاميركية لجزيرة سايبان (١٩٤٤)

وكانت الخطة تقضي بشطر الجزيرة الى جزئين في غضون يومين، وذلك بأن تقوم فرقة مشاة البحرية ٢ بالزحف الى عاصمة الجزيرة «غاراپان» Garapan ومن ثم التوجه الى جبل «تابوتشان» Tapotchan (ارتفاعه ١٥٥٤ قدماً) المطل على شواطىء الجزيرة، في حين يقوم رجال فرقة مشاة البحرية ٤ بعبور الجزيرة باتجاه خليج «ماجيسيين» Magicienne، والتوجه شمالاً على شكل مروحة، لمؤازرة الفرقة ٢. غير ان الامواج العالية ومدافع الهاون اليابانية في رأس «افيتنا»، جعلت عملية الانزال شاقة للغاية. وتكبدت الفرقتان اثناء تقدمها في اليوم الاول ٢٠٠٠ اصابة، لا سيما بعد ان قام اليابانيون بهجمات ليلية انطلاقاً من «غاراپان»، الامر الذي استدعى اشراك فرقة المشاة ٢٧ في العملية.

وتعرضت الفرقتان في فجر ١٧/٦ لهجوم ياباني مدعم بالدبابات، كلف فرقة مشاة البحرية ٤ وحدها ٢٢٠٠ قتيل، قبل ان يتم تدمير الدبابات وايقاف الهجوم. وفي اليوم نفسه نزلت فرقة المشاة ٢٧ في الزاوية الجنوبية الغربية للجزيرة، مما زاد زخم المهاجمين، وجعل فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ تحققان بعض التقدم في اليوم التالي (١٨/٦)، بعد ان استطاع الفوجان ١٦٥ و ١٠٥ من فرقة المشاة ٢٧ الاستيلاء على مطار «أسليتو» Aslito، والبدء في تطهير الطرف الجنوبي من الجزيرة حتى رأس «نافوتان». فلقد قامت فرقة مشاة البحرية ٤ بهجوم جبهي شمالي مطار «اسليتو»، وعبرت الجزيرة نحو خليج «ماجيسيين»، على الساحل الشرقي، في حين اندفعت فرقة مشاة البحرية ٢ نحو «تشاران كانوا»، وحققت خرقاً في دفاعات اليابانيين. وكان القتال ضارياً الى درجة جعلت «سپراونس» يقرر تأجيل موعد غزو جزيرة «غوام»، الذي كان مقرراً ان يبدأ في ١٨/٦.

وفي ٢٠/٦ زج «هولاند سميث» فوجين من فرقة المشاة ٢٧ بين فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ بغية تحرير الوسط والشمال. وكان وضع اليابانيين في «غاراپان» و «تابوتشاو» قد ساء لدرجة خطيرة. فقد لجأ اليابانيون الى المغاور بعد ان فقدوا مدافعهم بفعل الغطاء الناري الكثيف، الذي كان المهاجمون يتقدمون تحت حمايته، وتركوا انفسهم هدفاً لقاذفات اللهب، مفضلين ذلك على التراجع او

الاستسلام. وكاد الهجوم في الوسط ان يفشل، بسبب تباطؤ اللواء «رالف سميث» قائد فرقة المشاة ٢٧، اثناء تقدمه في منطقة «وادي الموت» شرقي جبل «تابوتشاو». وفي ٢٥/٦ دخلت فرقة مشاة البحرية ٢ «غرايان»، بعد تدفق مزيد من قوات فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ الى الشاطىء، في حين وصل الفوج ٨ وجزء من الفوج ٢٩ من فرقة مشاة البحرية ٤ الى قمة جبل «تابوتشاو». واستخدم المهاجمون الجرارات والديناميت لتطهير المخابىء اليابانية وتدميرها. وقد بلغت خسائر الاميركيين خلال الهجوم الاخير الذي استغرق اسبوعاً: ١٢٨٩ قتيلاً، و ٦٣٣٧ جريحاً، و ٨٢٧ مفقوداً من فرقتي مشاة البحرية، و ١٨٥ قتيلاً و ١٠٢٣ جريحاً، و ٦١ مفقوداً من فرقة المشاة ٢٧.

وبالرغم من سقوط «غرايان» وجبل «تابوتشاو»، فقد ظلت روح القتال عند من بقي من اليابانيين (٤٠٠٠ شخص أو أكثر) في شمال الجزيرة مرتفعة، بفعل الخطاب الحماسي الذي القاه الجنرال «سايتو» في الجنود والمدنيين في ليل ٦ / ٧، ودعا فيه الى التجمع في «ماكونشا Makunsha». وشن اليابانيون هجوماً انتحارياً اخيراً على القوات الاميركية لمنعها من التقدم الى رأس «ماربي»في اقصى شمال الجزيرة،واستخدموا في هذا الهجوم كل ما يملكونه من بنادق وحراب وسكاكين في حين عمد «سايتو» و «ناغومو» في الليلة ذاتها الى الانتحار. وفي الساعة ٤ من صباح ٧ / ٧، انطلق ثلاثة آلاف جندي ياباني بهجوم انتحاري نحو الجنوب في ثلاث مجموعات، واخترقوا دفاعات الفرقة ٢٧ لوقت قصير، وشتتوا عدة كتائب منها، واستولوا على بطاريتين من بطاريات المدفعية. ولكن سرعان ما استعادت فرقة مشاة البحرية ٤ المبادأة، واخذت الفرقتان (٤ و ٢٧) تحصدان اليابانيين بمدافع الميدان ومدافع الدبابات حتى أبادتهم.

وفي ٩/٧ أعلنت سايپان جزيرة آمنة، رغم بقاء عدد من القناصة اليابانيين المختفين في الادغال، الذين رفضوا الاستسلام وتابعوا ازعاج الاميركيين حتى تمت ابادتهم بصعوبة. ولقد فقد الاميركيون في عملية احتلال سايپان ٣٦٧٤ رجلاً بين قتيل وجريح ومفقود من مشاة الجيش و ١٠٤٣٧من مشاة البحرية. وكانت خسائر اليابانيين مقتل كامل قوات الحامية (٣٢ الف جندي)، ووقوع ٢٠٠٠ شخص من المدنيين العاملين في الجزيرة في الأسر. و من الجدير بالذكر أن غالبية الجنود والضباط اليابانيين قد قتلوا إبان الهجمات الانتحارية، أو انتحروا بشتى الأساليب، حتى لا يقعوا في الأسر.

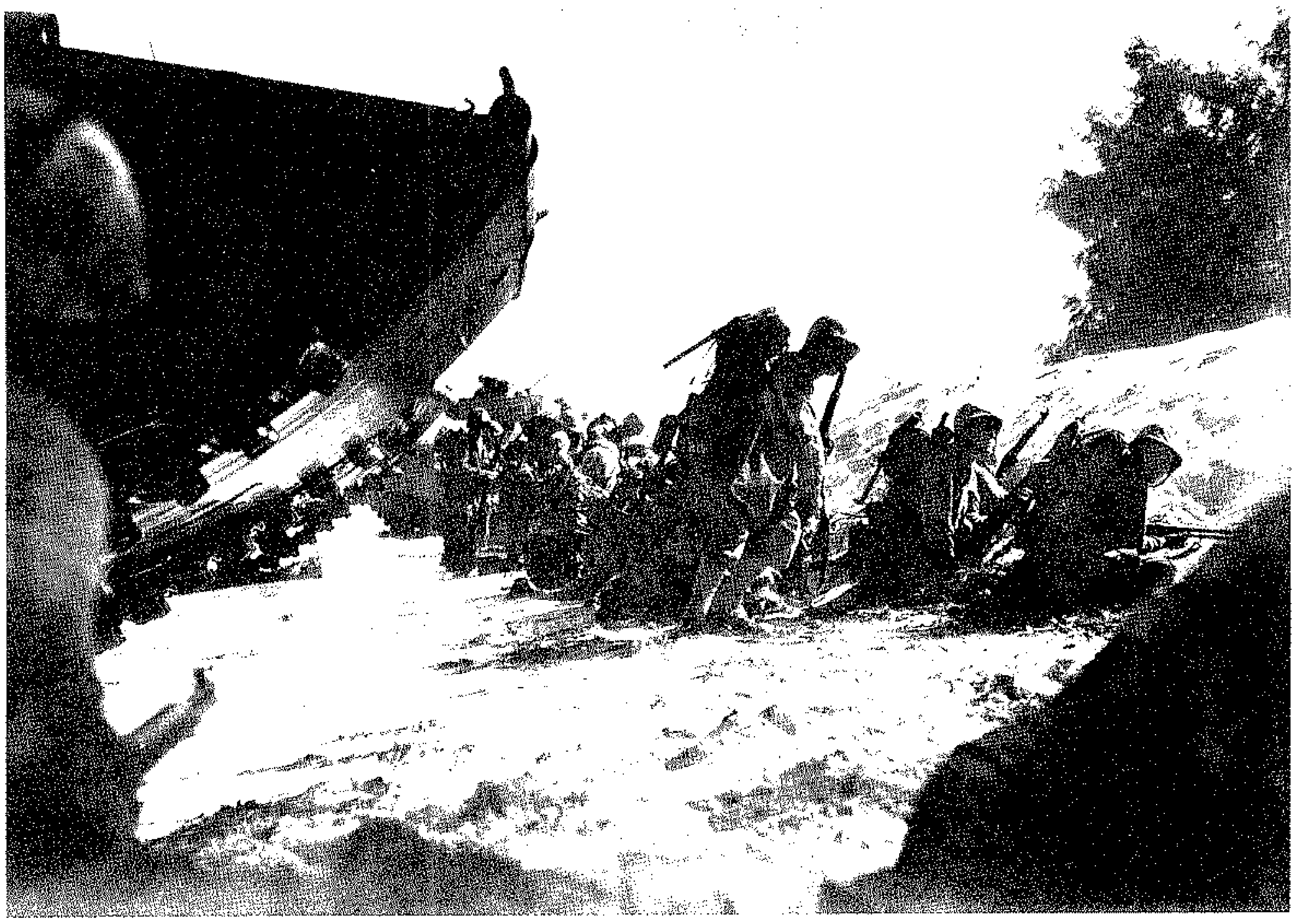

مشاة البحرية الأميركية تنزل على شاطىء جزيرة سايپان

مقبرة يابانية جماعية في سايپان لدفن ضحايا الهجمات الانتحارية الكثيفة

(٣٨) سايدويندر (صاروخ)

صاروخ اميركي موجه جو – جو .

يعتبر الصاروخ سايدويندر Sidewinder أحد اكثر الصواريخ جو – جو الموجهة استخداماً في العالم ، وأبسطها صنعاً واستعمالا . وهو صاروخ قصير المدى ، يوجه نحو هدفه بواسطة رأسه الباحث عن الاشعة تحت الحمراء ، بعد ان يصوبه الطيار نحو الهدف بصرياً .

بدأ تطوير هذا الصاروخ في أوائل الخمسينات ، ودخل الخدمة الفعلية في أواسطها ، ثم تتابعت عملية انتاجه حتّى فاق مجموع ما أنتج منه عدة آلاف. وللصاروخ طرازات يختلف بعضها عن البعض الآخر من حيث التفاصيل. ولا يزال قيد الانتاج حتى الآن (١٩٨٠)، حيث تُنتج منه الطرازات الأكثر حداثة، والمعروفة باسم « سايدويندر ١ – ل » و«سايدويندر ١ – ه» و « سايدويندر ١ – ج » . وهي تتفوق على الطرازات الأولى: (« سايدويندر ١ – أ» و «١ – ب» و « ١ – سي» و « ١ – د ») من حيث قدرتها على التعامل مع الطائرات ذات الأداء العالي ، وعلى مسافات أقصر ، لتلائم مقتضيات الاشتباك الجوي (قتال المهارشة Dog Fight) .

يمكن حمل واطلاق الصاروخ « سايدويندر » من أية طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة قيد الخدمة في العالم حالياً ، بما فيها الطائرات سوفياتية الصنع (كما هي الحال مع المقاتلات الباكستانية من طراز « ميغ – ١٩ » المسلحة به) . وتتراوح الطائرات المزودة بصواريخ من هذا الطراز في الوقت الحاضر من المقاتلات النفاثة القديمة نسبياً مثل « ف – ٨٦ سابر » و « هوكرهنتر » ، إلى المقاتلات والمقاتلات القاذفة الحالية مثل « ف – ٤ فانتوم » و «ف – ٥» و « ف – ٥ إي تايغر » و « ميراج – ٣ / ٥ » ، حتى الطائرات المقاتلة المصممة حديثاً مثل « ف – ١٥ إيغل » و « ف – ١٤ تومكات » و « ف – ١٦ » .

يستخدم « سايدويندر » حالياً لدى جميع الدول المسلحة من الولايات المتحدة الأميركية في كل من اوروبا واميركا اللاتينية وآسيا وافريقيا ، بالإضافة إلى عدد من الدول غير المنحازة كالهند ويوغوسلافيا.

المواصفات العامة : الطول ٢٫٨٧ متر . الوزن ٨٦ كلغ . المدى الأقصى ١٠ كلم . السرعة القصوى ٢ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ١٠٫٥ كلغ .

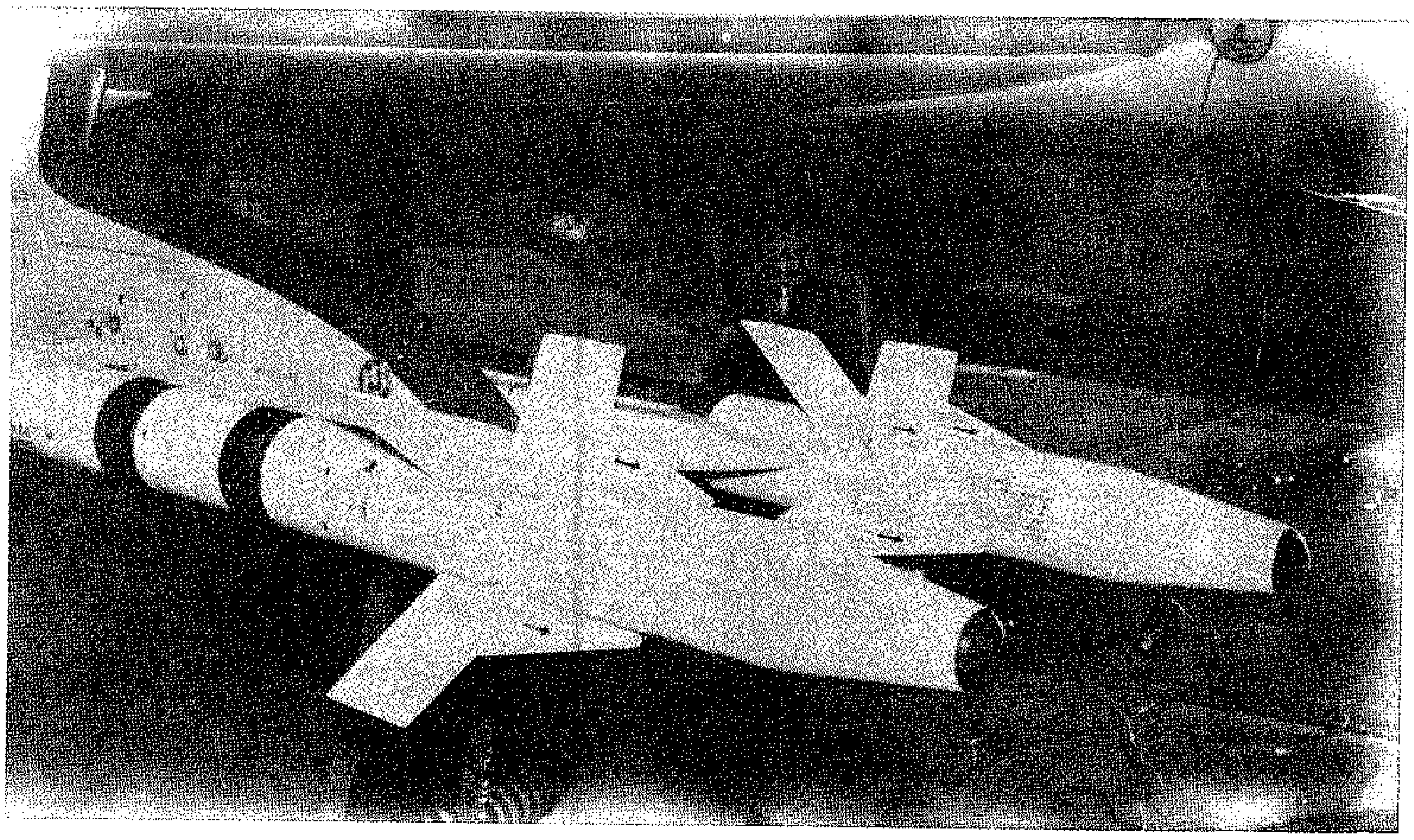

الصاروخ الأميركي جو-جو « سايدويندر »

(٤٣) سايغو تاكاموري

بطل قومي ومحارب ورجل دولة ياباني (١٨٢٨ - ١٨٧٧) .

ولد سايغو تاكاموري Saigo Takamori في ١٨٢٨/١/٢٣ ببلدة « كاغوشيا » Kagoshima من أعمال جزيرة « كيوشو» Kyushu . وهو ينتمي الى قبيلة « ساتسيا » . ولقد نشأ في اسرة متواضعة من طبقة المحاربين اليابانيين (الساموراي) ، وتأثر بمناخ النزعات التي سادت الجزر اليابانية بعد دخول الاجانب الى اليابان وقصف موطنه في منتصف القرن التاسع عشر، وانحاز الى صف دعاة الوحدة القومية والحكومة المركزية ، ضد نظام الاقطاع العسكري السائد في البلاد قبل قرنين ، نظراً لعجز هذا النظام عن تأمين الوحدة الوطنية والتحديث الاجتماعي اللازمين للدفاع الفعال أمام تدخل الدول الأوروبية والولايات المتحدة في شؤون اليابان .

ساهم في الإطاحة بحكم أسرة تاكاغاوا Takagawa الحاكمة في العام ١٨٦٦ ، فكان ذلك نهاية نظام الاقطاع العسكري ، وبداية نهضة اليابان الحديثة وقيام الوحدة الوطنية في ظل النظام الامبراطوري . وبفضل مساهمته في حركة الاحياء القومي ، طلب إليه المشاركة في الحكم . فشارك في الحكومة من العام ١٨٧١ حتى استقال في العام ١٨٧٣،احتجاجاً على ما أدت اليه مكافحة الاقطاع وتحديث الحكم من تدهور اوضاع طبقة الساموراي قبل زوالها. ولقد اعتبر سايغو تاكاموري أن ذلك خطر يؤدي إلى ضعف مؤسسة الدفاع عن البلاد ، فتزعم في العام ١٨٧٧ حركة عصيان،مطالباً باعادة الاعتبار لتلك الطبقة،وتشجيع النزعة الحربية . وقد تمكن سايغو تاكاموري من تحقيق بعض النجاحات الأولية ، واستطاع السيطرة على « كاغوشيا » ، بيد أن هذه الحركة انتهت بالفشل ، فكانت الوقفة الأخيرة لطبقة المحاربين (الساموراي) . ولقد اعتبر سايغو تاكاموري بسبب وقفته هذه بطلاً قومياً في تاريخ اليابان .

مات منتحراً على طريقة الهاراكيري Hara-Kiri بالقرب من « كاغوشيا » في ١٨٧٧/٩/٢٤ ، بعد أن جُرح أثناء التصدي للقوات التي تمكنت من سحق المتمردين .

(٦٣) سايغو يوريمتشي

سياسي ياباني (١٨٤٣ - ؟ ١٩٠٢)، ساهم في نهضة اليابان، وفي تطوير قدراتها البحرية العسكرية.

ولد سايغو يوريمتشي Saigo Yorimichi في «ستاسوما» في اليابان في العام ١٨٤٣، وهو شقيق «سايغو تاكاموري». ساهم في عملية بعث اليابان في العام ١٨٦٨، وكان مخلصاً للحكومة خلافاً لشقيقه «تاكاموري». قاد الحملة المرسلة الى «فورموزا» في العام ١٨٧٤، وشغل منصب وزير الحرب خلال ثورة أخيه في العام ١٨٧٧، ثم أصبح وزيراً للبحرية مرتين: الأولى (١٨٨٥ - ؟) والثانية (١٨٩٢ - ١٩٠٢)، وقام خلال توليه وزارة البحرية، بتطوير القوة البحرية لليابان بشكل كبير ، ظهرت نتائجه في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . يعتقد أنه توفي في العام ١٩٠٢ .

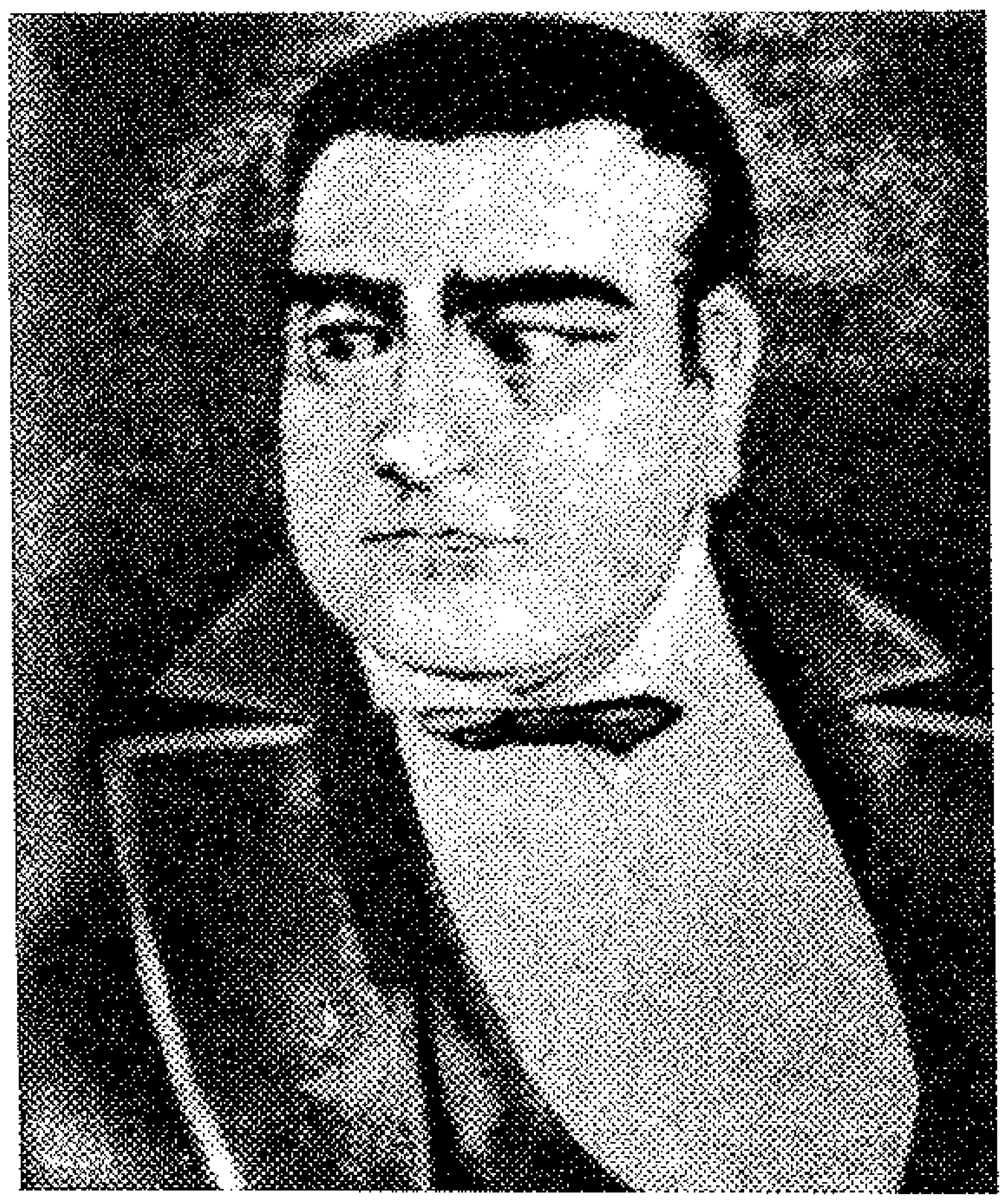

وزير الحرب الياباني سايغو يوريميتشي

(٥٠) سايغون (معاهدة) ١٨٦٢

معاهدة وقعها قائد القوات الفرنسية في فيتنام، الجنرال «بونار» Bonar، والامبراطور الفيتنامي «تو دوك» Tu Duc، في العام ١٨٦٢، إثر غزو فيتنام بقوات فرنسية - اسبانية مشتركة.

اتخذ الامبراطور «نابليون الثالث» قرار غزو فيتنام في تموز (يوليو) ١٨٥٧. وكان هذا القرار نتيجة حتمية لتنامي الرأسمالية الفرنسية بعد العام ١٨٥٠، وضرورة ايجاد اسواق خارجية لتصريف الانتاج الفرنسي، ولأهمية الحصول على مصادر للمواد الأولية اللازمة للصناعة، بالاضافة الى ان فرنسا كانت تريد ان تشارك الدول الغربية الاخرى في اقتسام المناطق الآسيوية التي فتحتها.

ولقد صدرت الأوامر للقائد البحري الفرنسي في الشرق الأقصى،الفريق الأول البحري «ريغو دو جونويي» R. de Genouilly (الذي كان يدعو منذ زمن للقيام بأعمال عسكرية ضد فيتنام) بالهجوم على ميناء ومدينة «توران» Tourane، وتحويلها الى قاعدة عسكرية فرنسية. ووصل «جونويي» الى مقربة من «توران» في ٣١/ ٨ / ١٨٥٨، ومعه ١٤ سفينة حربية و ٢٥٠٠ رجل. وقصفت السفن الفرنسية دفاعات الميناء في ٩/١، واحتل الفرنسيون المدينة والميناء في ٢ / ٩ ، بمعاونة جنود اسبان شاركوا في الغزو بحجة حماية البعثات الدينية الدومينيكانية، كما شارك في الحملة جنود من الفيليبين.

ولم يستطع «جونويي» بعد ذلك التقدم الى ما وراء المدينة، وعانت قواته من الأمراض الاستوائية، وبلغت خسائرها من جراء الاصابة بهذه الامراض حداً فاقت به خسائر المعارك. وزاد مطر الشتاء من تحديد حركة جنوده. لذلك قرر «جونويي» مهاجمة «سايغون». فأبحر من ميناء «توران» باتجاه الجنوب في ٢/٢/١٨٥٩، واستولى على «سايغون» في ١٧ /٢. ولكن المقاومة الفيتنامية منعته من احراز تقدم آخر عبر «سايغون».

وراهن «جونويي» على البعثات التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية والبعثات الدومينيكانية الاسبانية لاعداد انتفاضات شعبية. ولكن البعثات لم تنجح في مساعيها. وعاد «جونويي» الى «توران» في نيسان (ابريل) ١٨٥٩ لانقاذ جنوده الذين ارهقتهم الأمراض والمناخ وحصار القوات الفيتنامية، وترك في «سايغون» حامية مؤلفة من قوات فرنسية واسبانية.

وفي شباط (فبراير) ١٨٦١، دُعمت الحامية الموجودة في «سايغون» بحملة جديدة كان على رأسها الجنرال «شارنيه» Charner، الذي خلف الجنرال «جونويي» بعد استقالته. ولم يستطع «شارنيه» تأمين السيطرة التامة على «سايغون» وثلاثة مناطق مجاورة، الا عندما جاءته امدادات اخرى من القوات الفرنسية العاملة في الصين في اواخر حزيران (يونيو) ١٨٦١.

أمام هذا التوسع الفرنسي، ازدادت حراجة موقف الامبراطور الفيتنامي «تو دوك»، خاصة وان الفرنسيين نجحوا في قمع الانتفاضات الفيتنامية التي هبت ضدهم. وجاءهم دعم جديد من القوات الفرنسية العاملة في افريقيا والجزائر. وكان على الامبراطور الفيتنامي ايضاً ان يواجه حركات التمرد ضد حكمه. لذلك وجد نفسه مجبراً على توقيع معاهدة مع الجنرال الفرنسي «بونار»، الذي خلف «شارنيه» في حزيران (يونيو) ١٨٦٢. ولقد وافق الامبراطور بموجب المعاهدة على ما يلي:

١- التخلي للفرنسيين عن «سايغون» والمقاطعات الثلاث المحيطة بها، بالاضافة الى جزيرة «كون سون» Con Son.

٢- فتح الموانىء الشمالية الثلاثة «كوانغ نغاي» Quang - Ngai، و «فو لوك» Phu - Loc، و «دانانغ» Da - Nang، أمام التجارة الفرنسية.

٣- منح البعثات التبشيرية الدينية حرية عمل واسعة، وضمان حرية العبادة للمسيحيين.

٤- دفع مبلغ كبير من المال كتعويض عن الخسائر التي لحقت بالفرنسيين ابان المعارك السابقة.

(٦٤) سايغون (حملة) ١٩٧٥

معركة حاسمة جرت بين جبهة التحرير الوطني الفيتنامي المدعومة بقوات فيتنامية شمالية من جهة، وقوات فيتنام الجنوبية من جهة ثانية، وأسفرت عن سقوط العاصمة الجنوبية «سايغون» في ايدي الثوار في ٣٠/٤/ ١٩٧٥.

تنفيذاً لاتفاقية وقف إطلاق النار، التي وُقعت بين الولايات المتحدة الاميركية وحكومة فيتنام الديمقراطية في ١٩٧٣/١/٢٧، وتمهيداً لسياسة «فتنمة» الحرب بعد فشل سياسة التدخل العسكري المباشر، غادرت آخر وحدات الجيش الاميركي جنوبي فيتنام في ١٩٧٣/٤/٢٩، وقدم الاميركيون لنظام الجنرال «نغوين فان ثيو»، بعد انسحابهم، مساعدات عسكرية تقدر قيمتها بخمسة مليارات دولار. وتتضمن: ٦٠٠ مقاتلة- قاذفة، و ٩٠٠ طائرة هليكوبتر، وآلاف الدبابات والمدافع، واسلحة خفيفة كافية لتسليح جيش مؤلف من ٧٠٠ الف رجل، بالاضافة الى ضمانات بالتدخل في حال تعرض فيتنام الجنوبية لهجوم شامل، كما حدث في العام ١٩٧٢ (انظر الحرب الفيتنامية - الأميركية).

ورغم الاتفاق على وقف اطلاق النار، فقد ظل القتال بين القوات الحكومية وثوار جبهة التحرير الفيتنامية مستمراً، (وبمستوى معارك اوائل الستينات. وفي العام ١٩٧٤، كان حوالى ١٤٥ الف مقاتل من الثوار يسيطرون على ثلث اراضي فيتنام الجنوبية، لا سيما المناطق الغربية منها، ويتابعون القتال ضد القوات الحكومية بأساليب حرب العصابات، ويقومون في الوقت ذاته بتوسيع شبكات الطرق وخطوط الامداد، ويعملون جاهدين على تعزيز قواتهم وحشد الوحدات الفيتنامية الشمالية التي دخلت اراضي فيتنام الجنوبية لدعم الثوار.

بداية الحملة والاندفاع نحو الجنوب

في نهاية العام ١٩٧٤ بلغ عدد القوات الثورية حوالى ٣٠٠ الف رجل. وتقرر القيام بحملة حاسمة ضد نظام «ثيو»، على أثر رفض «ثيو» لانذار الحكومة الثورية المؤقتة، الذي تضمن فقرتين اساسيتين هما: ١- المطالبة باسقاط «ثيو» الذي ماطل في تنفيذ نصوص اتفاقية باريس، ٢- مطالبة الحكومة الأميركية بالتوقف عن التدخل في الشؤون الداخلية لفيتنام الجنوبية، وسحب العسكريين الذين أبقتهم في البلاد تحت ستار المساعدة التقنية. ولقد شجع الثوار على اتخاذ هذا القرار توافر الظروف السياسية الملائمة، واهمها اضطراب الادارة الاميركية بسبب «فضيحة ووترغيت» واستقالة الرئيس «نيكسون» بنتيجتها في ١٩٧٤/٨/٨، وتزعزع نظام «لون نول» في كمبوديا،

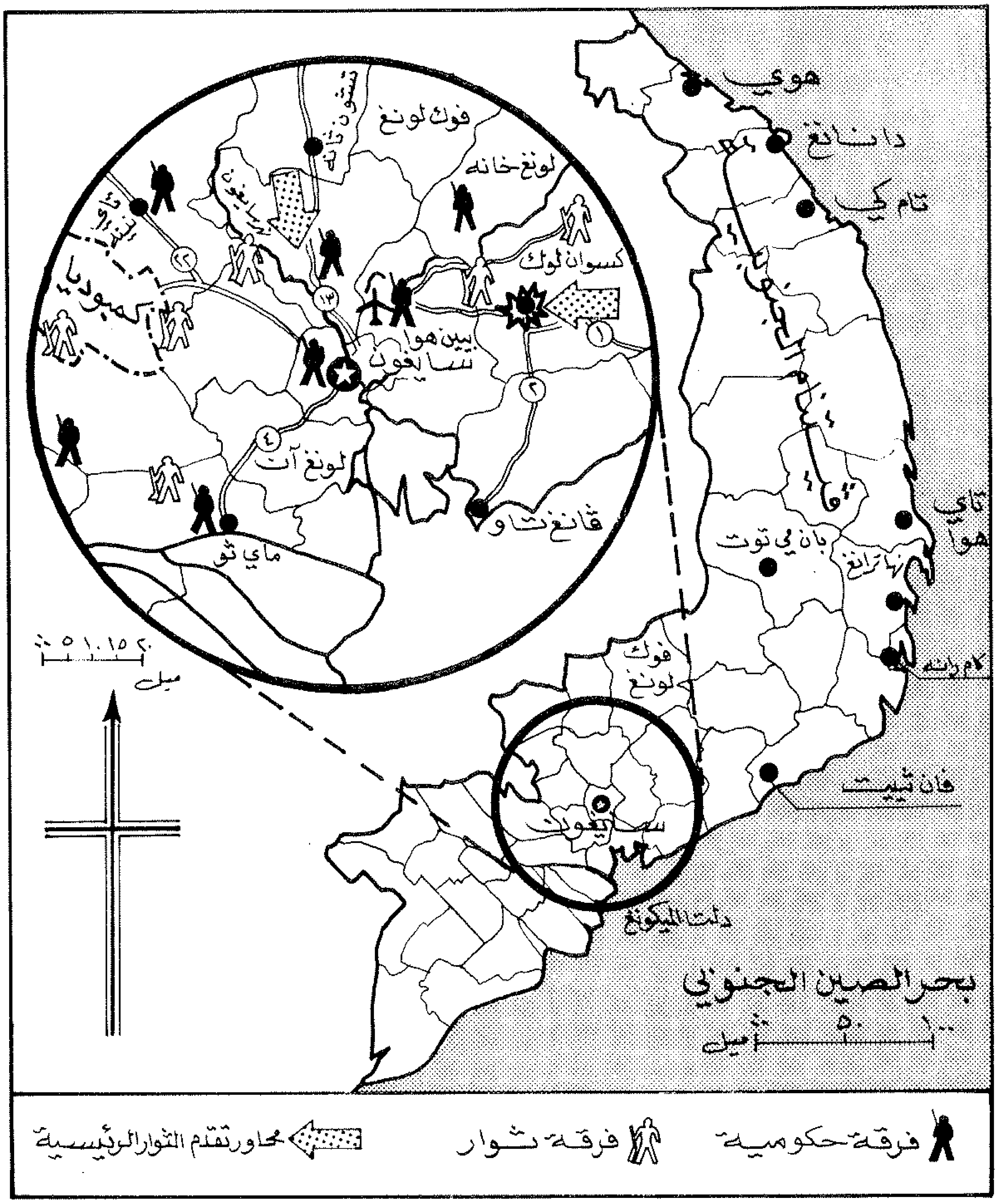

الموقف العام في المنطقة القريبة من سايغون في الفترة (١ - ٢٠ / ٤ / ١٩٧٥).

وظهور بوادر الانهيار على نظام «ثيو»، واختلال ميزان القوى العام لصالح جبهة التحرير الوطنية الڤيتنامية.

واستهل الثوار الحملة باحتلال مدينة «فوك لونغ» Phuoc Long، الواقعة على بعد ١٦٠ كلم شمالي «سايغون». ولقد لمس المهاجمون في هذه المعركة ما آلت اليه القوات الحكومية من ضعف. ثم احتلوا مدينة «فوك بينه» Phuoc Binh في ١٩٧٥/١/٧. وكانت تلك المدينة اول عاصمة اقليمية تفقدها القوات الحكومية منذ العام ١٩٧٢. اثر ذلك اتخذ الثوار (بالاتفاق مع هانوي) قراراً بالانتقال الى الهجمات الكبرى، التي كان الغرض منها: تهيئة الشروط المناسبة في العام ١٩٧٥ استعداداً للقيام بهجوم شامل في العام ١٩٧٦. وأُرسل الجنرال «ڤان تيين دانغ» الى المرتفعات الوسطى في المنطقة العسكرية الثانية لتنفيذ خطة الهجوم على «بان مي ثوت» Ban Me Thout. وبعد معركة دامت ثلاثة ايام (١٠/٣/-١٣/٣/١٩٧٥) حرر الثوار المدينة، ثم واصلوا تقدمهم نحو «تام كي» على الساحل الشرقي، بغية شطر البلاد الى قسمين، وعزل الاقاليم الشمالية في المنطقة العسكرية الأولى. وسرعان ما سقطت المدن الساحلية «تاي هوا» و «نها ترانغ» و «كام رانه» في مطلع نيسان (ابريل)، الأمر الذي دفع «ثيو» الى اصدار أمر بالانسحاب الاستراتيجي نحو الجنوب لحماية العاصمة «سايغون» ومنطقة دلتا نهر «الميكونغ» الحيوية. وبسقوط مدينتي «هوي» و «دانانغ» في الاقاليم الشمالية، واستيلاء الثوار على كامل الشريط الساحلي حتى «فان ثييت»، أُحكم الطوق حول المنطقة العسكرية الثالثة، بعد أن تم القضاء على ٦ فرق من القوات الحكومية، التي فقدت منذ بدء هجوم الثوار قبل ٤ أسابيع، معدات حربية قيمتها حوالى الف مليون دولار (من بينها عدد من القاذفات وطائرات الهليكوبتر وطائرات النقل).

ولقد حرص الثوار بعد تحقيق انتصاراتهم في المناطق الشمالية والوسطى على تحرير ما تبقى من اراضي ڤيتنام الجنوبية في غضون شهرين على الأكثر، بغية الافادة من موسم الجفاف الملائم لتحركهم المدرع باتجاه العاصمة سايغون، عبر المناطق الحافلة بالمستنقعات الجافة والترع الضحلة والاراضي الزراعية. كما حرصوا على اسقاط نظام «ثيو» وتحرير «سايغون» دونما حاجة الى تدمير المدينة او الى خوض معارك في داخلها. وسلكوا لتحقيق ذلك طريقين: الأول سياسي، ويتمثل في اعلان الحكومة الثورية المؤقتة عن موافقتها على وقف اطلاق النار، بشرط عزل «ثيو» عن الحكم والاتيان بشخصية وطنية يمكن التفاوض معها. والثاني عسكري، ويتمثل في تكتيك «الكر والفر» الذي كان من شأنه ارباك القيادة المعادية، وجعلها عاجزة عن تقدير المواقف. ونتج عن الضغط السياسي تذمر في «سايغون»، وظهرت الدعوة لازاحة «ثيو» إذا كان في ذلك نهاية لمأساة دامية طال أمدها. ولكن «ثيو» استطاع الوقوف في وجه معارضيه، بدعم من السفير الاميركي في ڤيتنام الجنوبية «غراهام مارتن»، وسجن عدداً كبيراً منهم بتهمة تدبير انقلاب ضد النظام، دون أن يؤدي ذلك إلى منع التفتت وظهور بوادر الانهيار النهائي على النظام.

وكانت القوات الحكومية المكلفة بالدفاع عن المنطقة العسكرية الثالثة قد انتشرت حول العاصمة على النحو التالي:

* الفرقة ١٨ في اقليم «لونغ خانه» Long Khanh، على الطريق رقم ١ في الشرق.

* الفرقة ٥ في المنطقة الواقعة بين «فو كيونغ» Phu Cuong و «لاي خيه» Lai Khe، على الطريق رقم ١٣ في الشمال.

* الفرقة ٢٥ عند «تاي نينه» Tay Ninh، على الطريق رقم ٢٢ في الشمال الغربي.

* الفرقة ٩ عند «موك هوا» Moc Hoa، القريبة من الحدود الكمبودية في الغرب.

* الفرقة ٧ شمالي «تان آن» Tan An، على الطريق رقم ٤ في الجنوب.

* الفرقة ٢١ عند «كان ثو» Can Tho، في دلتا نهر «الميكونغ».

* الفرقة المحمولة جواً في سايغون نفسها، كاحتياط عام بيد «ثيو».

معركة كسوان لوك

كانت الادارة الاميركية في هذا الوقت تواجه ضغوطات الرأي العام الاميركي الذي كان يطالب بالتوقف عن تقديم المساعدات لنظام «ثيو»، الامر الذي دفع الرئيس «فورد» الى ارسال رئيس اركان الجيش الاميركي الجنرال «فريدريك ويائد» F. Weyand الى فيتنام، لاطلاع «ثيو» على حقيقة الموقف الاميركي، الذي يتلخص بعدم تقديم المزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية، ما لم يثبت الجيش الحكومي مقدرته على النهوض من كبوته ومتابعة القتال بفاعلية. فقام «ثيو» عندئذ باصدار اوامره للدفاع عن مدينة «كسوان لوك» مهما كلف الأمر، رغم ان عدداً كبيراً من ضباطه كانوا يتوقعون هجوماً من الشمال الغربي، حيث كانت طائرات التجسس الاميركية «س ر ـ ٧١» S R - 71 قد التقطت صوراً لقوافل طويلة من الشاحنات المحملة بالجنود مندفعة من الشمال والمرتفعات الوسطى باتجاه «سايغون». وكانت «كسوان لوك» آخر نقطة حصينة تحميها وحدات من الفرقة ١٨ في شرقي العاصمة. وهي تقع في اقليم «لونغ خانه» بين سلسلتين من الهضاب، على مسافة ٤٨ كلم من العاصمة.

وبدأت معركة «كسوان لوك» في الاسبوع الثاني من نيسان (ابريل)، حين قام الثوار بقصف المدينة، ثم زحفوا نحوها تتقدمهم دبابات «ت ـ ٥٤». واستطاعوا خلال ساعات احتلال قلب المدينة. وقد ابدى المدافعون الذين بلغ عددهم ٦٠٠٠ جندي مقاومة شديدة في القتال الذي دار داخل المدينة طوال ثلاثة ايام متواصلة، ولكنهم لم يتلقوا الامداد الكافي والنجدات اللازمة لمتابعة الصمود. وكان لمبادرة الثوار في قطع الطريق رقم ١ عند قرية هانغ لوك (١٦ كلم غربي كسوان لوك) أثر كبير في الحؤول دون وصول التعزيزات البرية الى المدينة المحاصرة، مما اضطر القيادة في «سايغون» الى دفع لواء احتياطي من المغاوير والقوات المحمولة جواً لفك الطوق عن المدنية. بيد أن هذا اللواء تعرض بدوره الى ضربات جانبية سددتها اليه قوات الثوار عند مزارع المطاط الواقعة على مسافة ٢٩ كلم من «كسوان لوك»، الامر الذي جعل دور المغاوير محدوداً، ودفع قيادة القوات الحكومية الى استخدام الطائرات الحربية لأول مرة، بعد غياب سلاح الجو عن العمليات الحربية لفترة طويلة. وقصفت الطائرات من طرازي «سكاي ريدرز» Skyraiders و «ف ـ ٥» مواقع الثوار المنتشرة شمالي طريق «هانغ لوك» وجنوبيها. والحقت بها بعض الخسائر.

وكان من اهم نتائج القتال في «كسوان لوك»، جذب الاحتياطي المتحرك الموجود في العاصمة، وخلق المناخ المناسب لمهاجمة «سايغون» من جهات اخرى غير متوقعة. ولقد ادى فشل القوات الحكومية في الاحتفاظ ببلدة

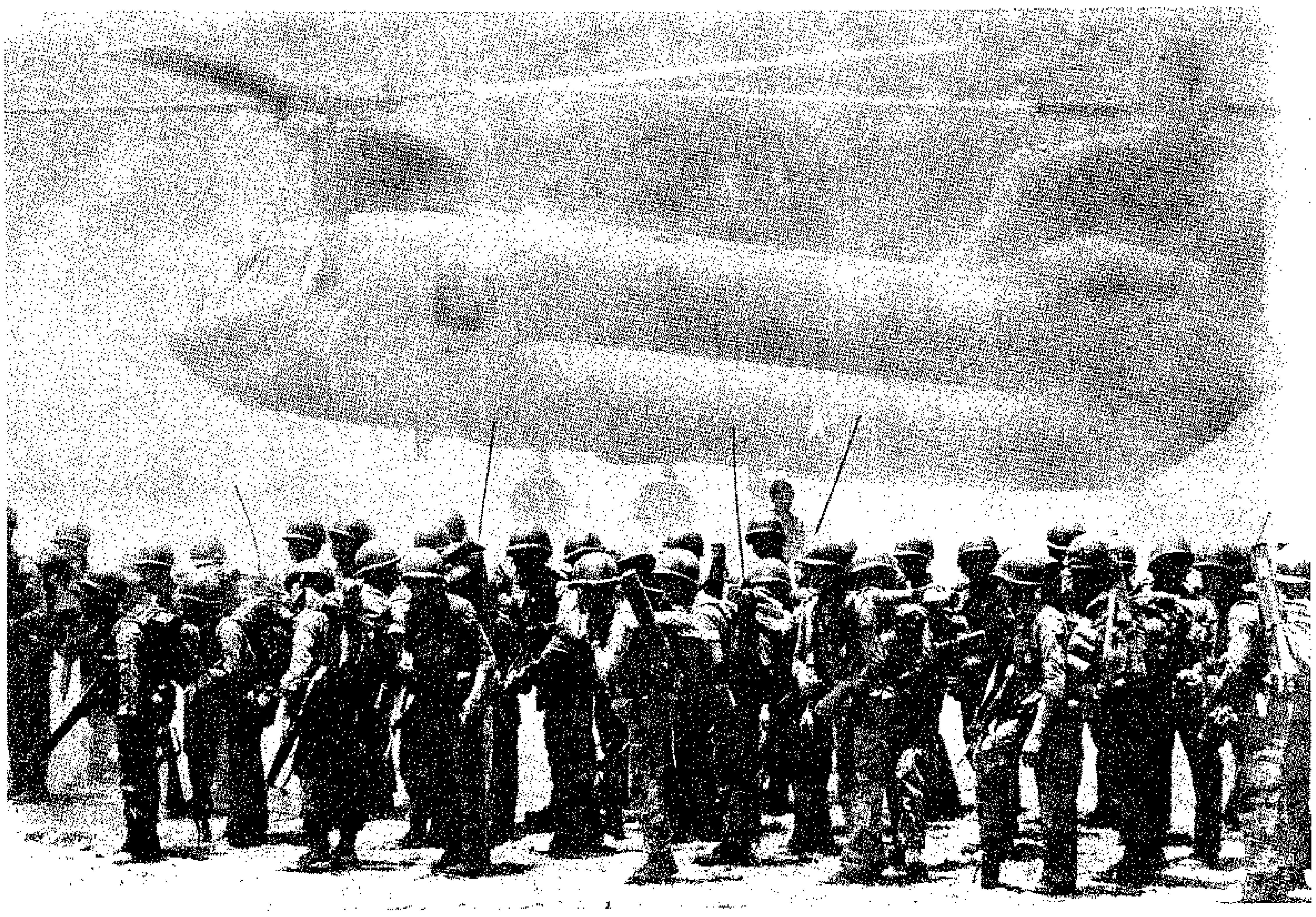

مظليون جنوبيون يستعدون للصعود إلى الهليكوبتر « شينوك » من اجل الذهاب إلى « كسوان لوك » وإنقاذها.

تعزيزات فيتنامية جنوبية تتحرك لدعم القوات المدافعة عن « كسوان لوك ».

«كسوان لوك»، وسقوط البلدة في ١٩ ـ ٢٠/٤، الى اعلان «ثيو» استقالته من الحكم في ٢١/٤،تاركاً السلطة لنائبه «تران ڤان هيونغ»، بعد أن وجه الى الادارة الاميركية انتقادات حادة، كاشفاً تراجعها عن تنفيذ التزاماتها، وعدم تقيدها بالوعود التي اكدت فيها استعدادها لحماية نظام سايغون.

سقوط سايغون في ٣٠/٤/١٩٧٥

بدأت التكهنات حول موعد الهجوم على «سايغون» تثير قلق العسكريين في «سايغون» و «واشنطن»، لا سيما بعد ان اصبحت القاعدة الجوية «بيين هوا» Bien Hoa ضمن مدى نيران مدفعية الثوار. وزاد من هذا القلق تدفق ٦ فرق ڤيتنامية شمالية باتجاه الجنوب، كان من بينها الفرقة ٣٠٨ التي قاتلت في معركة «ديان بيان فو» (١٩٥٤). وتوجهت الانظار في الاسبوع الثالث من نيسان الى منطقة دلتا نهر «الميكونغ» في الجنوب، ومجرى نهر «سايغون» في الغرب. وكانت خطة الثوار في الدلتا تستهدف تثبيت الفرق الحكومية لحرمانها من فرص الدفاع عن «سايغون»، وقطع الطريق رقم ٤، التي تتلقى «سايغون» عبرها ما تحتاجه من المواد الغذائية. وقد تحقق الهدفان بتقدم فرق الثوار الست عشرة نحو دفاعات العاصمة على خمس طرق رئيسية:

* الطريق رقم ١ في الشرق: اربع فرق احتلت القاعدة الجوية الضخمة «بيين هوا».

* الطريق رقم ١٥ في الجنوب الشرقي: ثلاث فرق سيطرت على ميناء «ڤانغ تاو» Vung Tau، الذي كان آخر ميناء تطل منه «سايغون» على بحر الصين الجنوبي.

* الطريق رقم ٤ في الجنوب الغربي: اربع فرق استطاعت السيطرة على اقاليم دلتا نهر «الميكونغ»، بعد سلسلة من الهجمات على «تان آن» و «بن لوك».

* الطريق رقم ١٣ في الشمال: فرقتان انطلقتا من اقليم «بينه لونغ».

* الطريق رقم ٢٢ في الشمال الغربي: ثلاث فرق استطاعت السيطرة على هذه الطريق بعد هجمات على «تاي نينه» و «غو داو ها» Go Dau Ha.

وعندما ايقنت الادارة الاميركية بأن سقوط «سايغون» أصبح وشيكاً، وافق الرئيس الاميركي «فورد» على عملية «تالون ڤايس» Talon Vise لاجلاء نحو ٢٠٠ الف فيتنامي كانوا يعملون لحساب الدوائر الاميركية في ڤيتنام. وكانت خطة العملية تقضي بانتقال المرحّلين الى مطار «ثان سون نوت»، ومنه الى ميناء «ڤانغ تاو»، حيث يتم نقلهم الى الولايات المتحدة واندونيسيا والفيليبين.

ولكن وزارة الدفاع الاميركية وجدت أن تنفيذ العملية امر مستحيل، نظراً لضيق الوقت،والحاجة الى عشرات

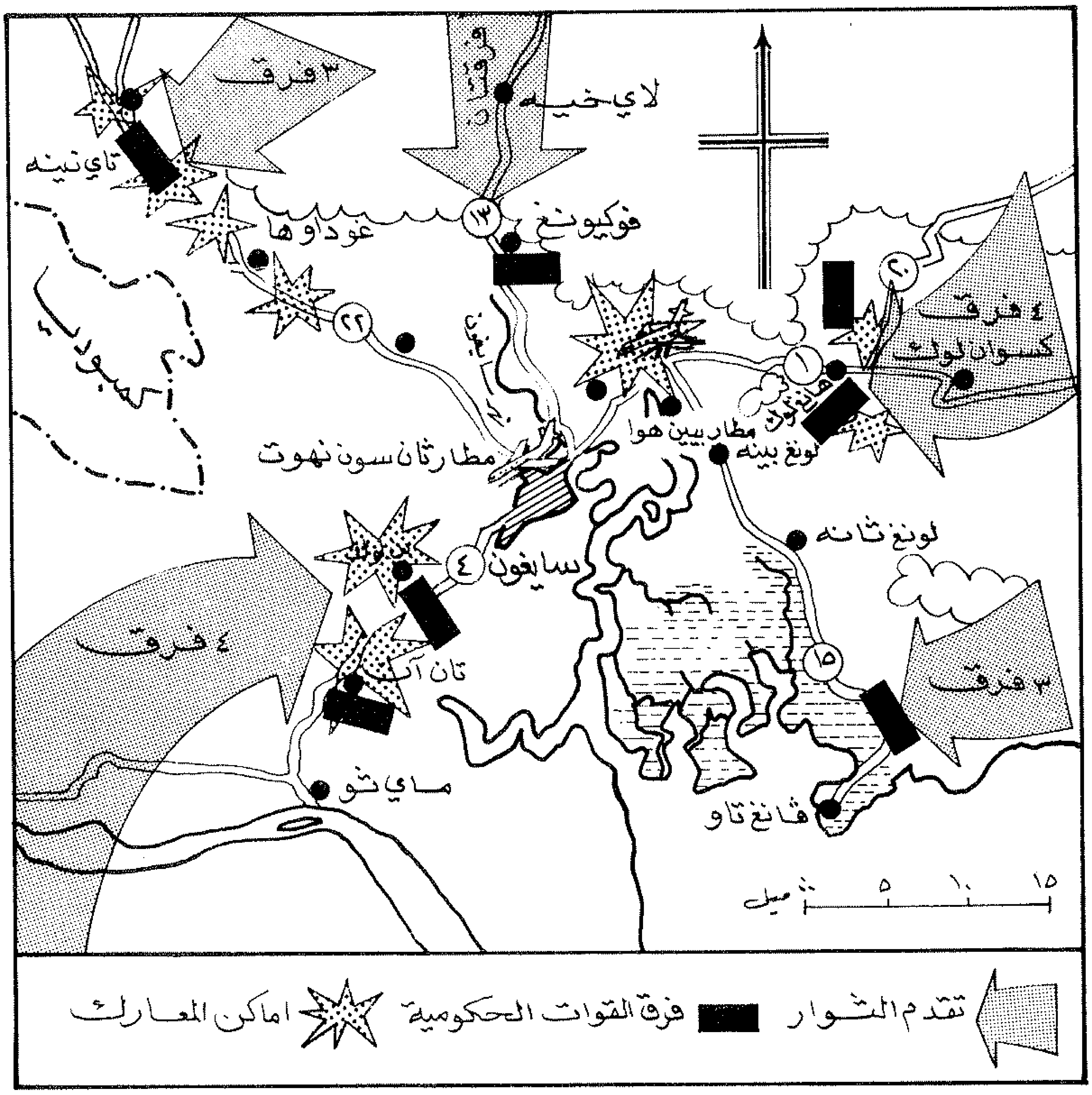

هجمات الثوار النهائية على سايغون في نيسان (أبريل) ١٩٧٥

طيار فيتنامي جنوبي هارب لم يجد مكاناً على حاملة الطائرات فنزل بطائرة على سطح الماء

الآلاف من الجنود لتأمين نجاح العملية، لا سيما ان مطار «ثان سون نوت» كان وقتذاك عرضة لقنابل الثوار. ولم يبق امام الادارة الاميركية من خيار سوى تنفيذ عملية «فريكونت ويند» Frequent Wind، لاجلاء من بقي في ڤيتنام من اجانب (اميركيون واوروبيون)، بالاضافة الى عدد محدود من الڤيتناميين، وذلك باستخدام طائرات الهليكوبتر «هـ ٤٦ سي نايت» H - 46 Sea Night و «هـ - ٤٧ سي شينوك» H - 47 C Chinook.

وما ان اصبحت «سايغون» ضمن مدى صواريخ الثوار، حتى سارع الرئيس الڤيتنامي «تران ڤان هيونغ» الى محاولة تشكيل حكومة جديدة لبدء المفاوضات. ولكن انعدام الثقة المتبادل مع الثوار دفعه الى الاستقالة في ٢٨ / ٤ / ١٩٧٥، واخذ مكانه الجنرال «ديونغ ڤان مينه» (مينه الكبير)، الذي طالب الثوار بوقف اطلاق النار. واغتنم الثوار فرصة الارتباك الحاصل في صفوف القيادتين المعاديتين العسكرية والسياسية، وطالبوا الحكومة باستسلام غير مشروط.

وفي ١٩٧٥/٤/٣٠ اعلن «مينه» استسلام «سايغون». وفي هذا اليوم بالذات، جرت عملية ضخمة بطائرات الهليكوبتر، حيث حطت تلك الطائرات تباعاً فوق سطح السفارة الاميركية في «سايغون»، واقلت خلال ١٨ ساعة ١٣٧٣ اميركيا (كان من بينهم السفير الاميركي غراهام مارتن)، و ٦٤٢٢ اوروبيا وڤيتناميا، و ٩٨٩ عنصراً من مشاة البحرية، ونقلتهم الى سفينة القيادة (بلو ريدج) Blue Ridge في الاسطول السابع، في حين اندفع الثوار بدباباتهم الى قلب العاصمة دون ان يواجهوا مقاومة تذكر، واعلنوا المدينة منطقة محررة، واطلقوا عليها اسم «هوشي منه».

قوات الثوار الفيتناميين تدخل مدينة سايغون (هوشي منه حالياً) ، في ٣٠ / ٤ / ١٩٧٥

لم يعد سطح سفينة القيادة الأميركية « بلوريدج » قادراً على استيعاب الهليكوبترات الفارة

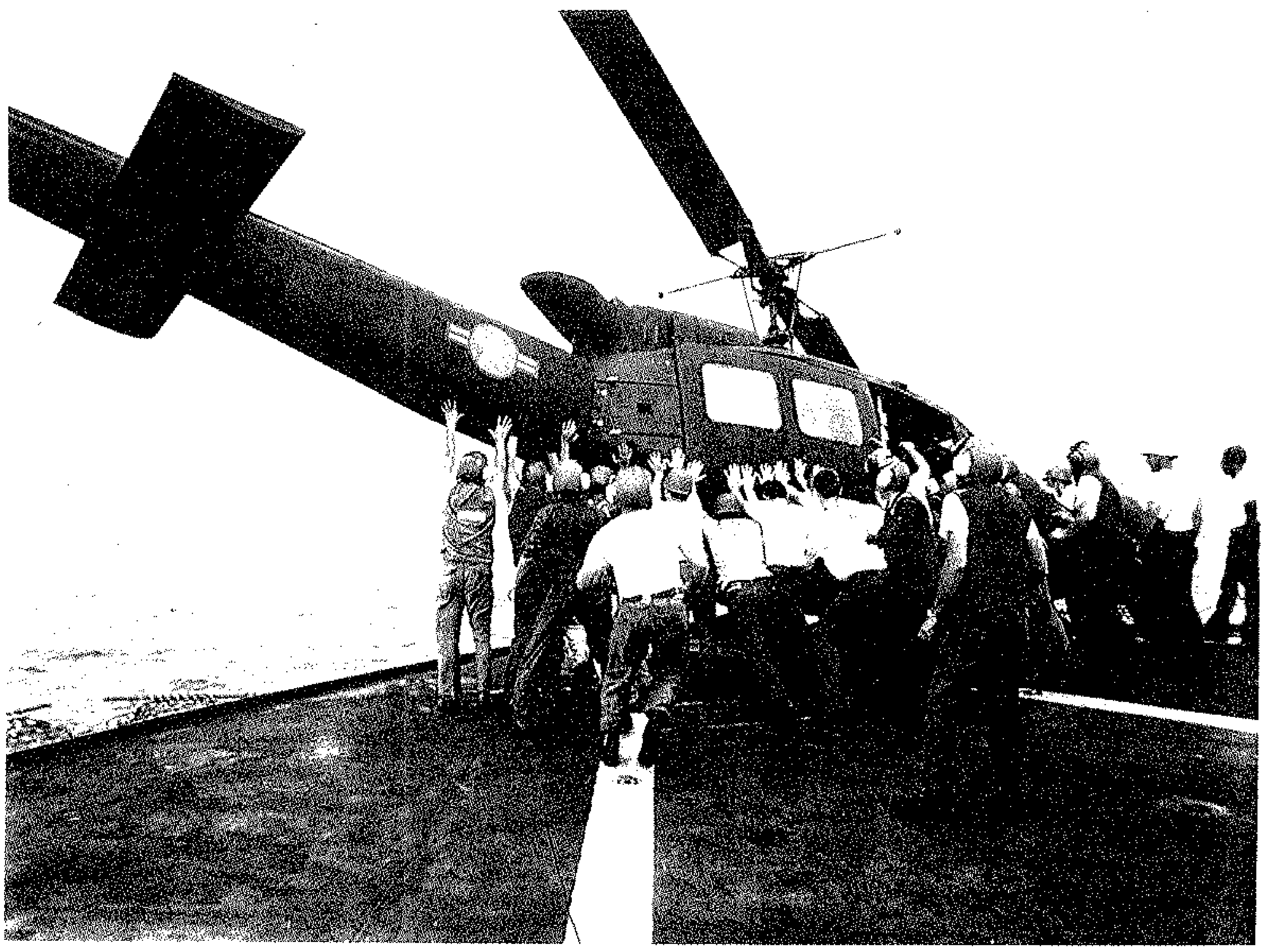

(٣٨) سايكامور (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الاغراض ، انتجتها شركة « بريستول » البريطانية .

تم تطوير الهليكوبتر «سايكامور» Sycamore في أواخر الاربعينات . وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٠ . وظهر من الطائرة عدة طرازات خصصت لمهام ميدانية مختلفة مثل النقل الخفيف ، والاخلاء الجرحى ، والارتباط الميداني ، والرصد والملاحظة ، وتصحيح رمايات المدفعية ، والبحث والإنقاذ .

وقد استمر انتاج هذه الهليكوبتر حتى العام ١٩٥٩ ، وبلغ مجموع ما انتج منها ١٨٠ طائرة، خدمت في صفوف القوات المسلحة البريطانية (الجيش والبحرية والطيران) . كما حصلت عليها

القوات المسلحة الألمانية الغربية والكندية ، ثم استُبعد معظمها من الخدمة العملية في أواسط السبعينات ، وحول قسم منها إلى اغراض ثانوية ،كالتدريب وغيره . وفي العام ١٩٦٩،تم استبعاد آخر طائرة كانت ما تزال تعمل في سلاح الجو الملكي البريطاني، واختفت هذه الهليكوبتر نهائياً من الخدمة العملية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « ألفيس — ليونيدس مارك ٣٧ » بقوة ٥٢٠ حصاناً.

المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٤.٨ متراً ، الطول ١٤،١ متراً . الوزن فارغة ١٨٢٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٨٠٠ كلغ .

الحمولة : ٥ جنود بكامل اعتدتهم ، أو ٣ حالات طبية ، أو ما مجموعه ٤٥٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٢٨٠٠ متر . معدل الارتفاع الابتدائي ٦،٧ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ٣٨٥ كلم .

(٦) سايكس (جورج)

جنرال أميركي (١٨٢٢ - ١٨٨٠). اشتهر إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ولد جورج سايكس G.Sykes ، في مدينة « دوفر » بولاية ديلاوير في ٩ / ١٠ / ١٨٢٢ . وتخرج من «أكاديمية الولايات المتحدة الأميركية » في العام ١٨٤٢ . شارك في حرب السيمينول الثانية ضد الهنود الحمر في ولاية فلوريدا (١٨٣٥ — ١٨٤٢) ، ثم في حرب المكسيك (١٨٤٦ — ١٨٤٨) .

وعندما نشبت الحرب الأهلية الأميركية ، تطوع في صفوف القوات الفدرالية (الشمالية) ، حيث منح رتبة عميد ، ورقي في العام ١٨٦٢ الى رتبة لواء . اسندت اليه في العام ١٨٦٣ قيادة الجيش الخامس في معركة « غيتيسبورغ » ، ومنح رتبة عميد فخري في الجيش النظامي ، لقاء خدماته . بعد ذلك خدم في صفوف القوات العاملة في ولاية « كانساس » ، وبقي في تلك الولاية حتى نهاية الحرب .

توفي سايكس في « براونزفيل » في ولاية « تكساس » ، في ٩ / ٣ / ١٨٨٠ .

(٦٣) سايكس - پيكو (اتفاقية) ١٩١٦

اتفاقية سرية، تم ابرامها في الفترة من ٩- ١٦ /٥ / ١٩١٦، بين فرنسا وبريطانيا العظمى، بموافقة روسيا القيصرية، وأطلق عليها في البدء اسم «الاتفاقية الانكليزية - الفرنسية - الروسية»، أو «اتفاقية سايكس - پيكو - سازونوف»، نسبة إلى أسماء ممثلي الدول الثلاث المعنية. ولقد تم بموجب هذه الاتفاقية، التفاهم على تقسيم سورية ولبنان وفلسطين والعراق وبعض الأراضي التركية، بين الدول الموقعة على الاتفاقية. وتعتبر هذه الاتفاقية المشروع الذي اعتمدت عليه فرنسا وبريطانيا لتقسيم المشرق العربي فيما بعد.

مع نهاية القرن التاسع عشر، انجزت الدول الاستعمارية التخطيط الجدي لتصفية الامبراطورية العثمانية واقتسام تركتها. وكانت الدولة العثمانية تعيش حالة من الفوضى والانحلال، وترزح تحت وطأة ديون الدول الاوروبية، التي انشأت مؤسسة اسمتها «ادارة الدين العثماني» (١٨٨١). ولقد تفاقم الوضع السيء في الامبراطورية العثمانية مع بداية القرن العشرين، وتزايدت ديونها، وتصاعد تدخل الدول الاوروبية في شؤونها. وبات رأس المال الفرنسي في مطلع القرن العشرين يسيطر على مقدرات سوريا ولبنان والجزائر وتونس ومراكش، بينما كان رأس المال الانكليزي يسيطر على مقدرات مصر والسودان واليمن والخليج العربي.

وفي العام ١٩١٤ دخلت الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا، على امل ان تخلصها التحالف مع الالمان من ضغوطات الدول الاوروبية الاخرى وتدخلاتها. ومنذ ان بدأت الكفة العسكرية تميل الى الرجحان لصالح الدول المتحالفة ضد تركيا والمانيا، اخذت كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية، تتدارس الخطوات العملية لاقتسام تركة الامبراطورية المشرفة على الانهيار.

ففي اتفاقيات استانبول (آذار - نيسان ١٩١٥)، حصلت روسيا على وعد بالحصول على «استانبول» والمضائق، كما حصلت فرنسا على وعد بتعزيز نفوذها في سورية وكيليكيا (في جنوبي تركيا). وكانت بريطانيا قد ضمت فعلاً قبرص واعلنت حمايتها على مصر. وفي اتفاقية لندن (١٩١٥/٤/٢٦) ضمنت ايطاليا وعداً بالحصول على جزر «الدوديكانيز»، وقسم من آسيا الصغرى. وفي المراسلات التي جرت بين الشريف الحسين بن علي،ونائب جلالة الملك البريطاني السيد «هنري مكماهون» (مراسلات حسين - مكماهون)،التزمت بريطانيا بمساندة العرب لاقامة دولة عربية موحدة في المشرق العربي، على ان يقوم الشريف حسين بتنظيم وقيادة انتفاضة قومية ضد الاتراك. والواقع ان المراسلات والمداولات بين فرنسا وانكلترا وروسيا القيصرية لم تتوقف طيلة الفترة التي سبقت توقيع «اتفاقية سايكس- پيكو»، أو تلتها. وكانت تستهدف وضع اللمسات الاخيرة على مخطط اقتسام املاك الدولة العثمانية في الشرق الادنى. وكان كل طرف يحاول من خلال هذه المراسلات ان يحسن مواقعه للحصول في المستقبل على الحد الاقصى من المكاسب.

وفي الاتفاقية التي تم ابرامها في الفترة من ٩ - ١٦/٥/ ١٩١٦، بين السير «مارك سايكس» Sir Mark Sikes المنتدب البريطاني للمفاوضات، و «جورج پيكو» Georges Picot، المنتدب الفرنسي، والتي أعلم بها ووافق عليها «سيرغي د. سازونوف» S. D. Sazonov،وزير الخارجية الروسي، تم تقسيم المنطقة حسب الاسس التالية:

المادة الأولى: ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) أي (سورية الداخلية) و (ب) أي (العراق الداخلي)، المبينتين في الخريطة الملحقة بهذه الاتفاقية،ويكون لفرنسا في المنطقة (أ) ولانكلترا في المنطقة (ب) حق الاولوية في المشروعات والقروض المحلية. وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الاجانب، بناء على طلب الحكومة العربية او حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية)، ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس «العربي»)، إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة او من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة او حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة: تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين)، يعين شكلها بعد استشارة روسيا، وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال انكلترا ما يأتي:

١- مينائي حيفا وعكا.

٢- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب). وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألا تدخل في مفاوضات ما مع دولة اخرى للتنازل عن قبرص، الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مسبقاً.

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة

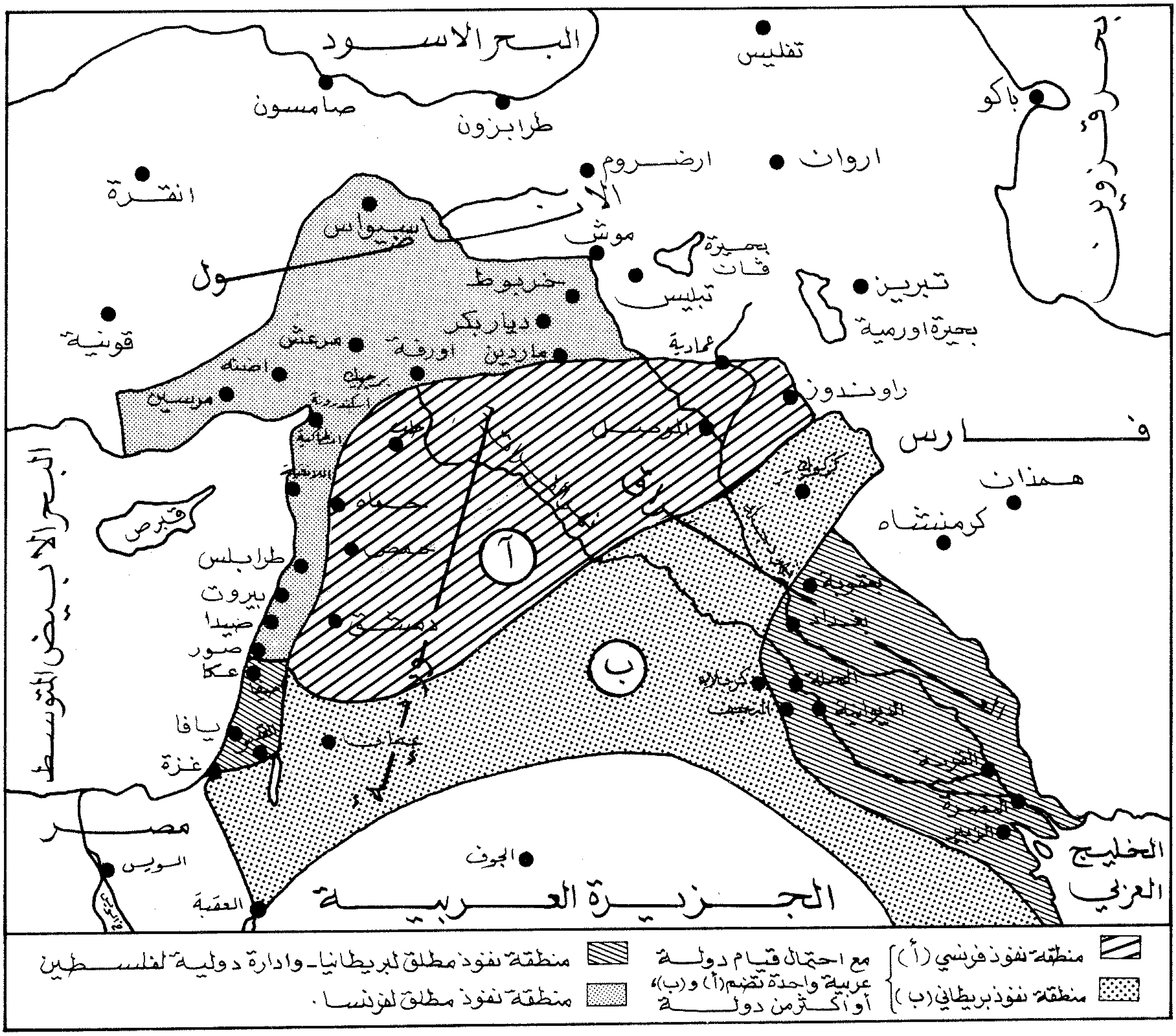

تقسيم سورية والعراق وفق « اتفاقية سايكس ـ بيكو » ١٩١٦

والبضائع البريطانية، وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونه،وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة من المنطقة الحمراء او الى المنطقتين (أ) (ب)، أو صادرة منها، ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أي سكة من سكك الحديد،أو في أي ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات، ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية. ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات او بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانىء في المناطق المذكورة.

المادة السادسة: لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً، ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامرا، شمالاً، الى ان يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب، ماراً بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تنشىء وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط. ويجب ان يكون معلوماً لدى الحكومتين، ان هذا الخط يجب ان يسهل اتصال حيفا ببغداد. وانه اذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً، فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة ان تسمح

بمروره عن طريق بربورة - أم قيس - ملقى - ايدار - غسطا - مقاير، قبل ان يصل الى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب)، فلا تضاف أي تعرفة على الرسوم، ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين.

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء، ويعطي لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه ان الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في اي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة اخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية، بدون ان توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك، التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسية، بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على ان لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة ان تمتلك اقطاراً في شبه جزيرة العرب، او تنشىء قاعدة بحرية في الجزر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. على ان هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الاخير.

المادة الحادية عشرة: تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة او حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة: من المتفق عليه عدا ما ذكر، ان تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية.

أما المكاسب التي حصلت عليها روسيا القيصرية في «اتفاقية سايكس - بيكو - سازونوف»، ثم تخلت عنها بعد الثورة البلشفية، فهي كالتالي:

١- تضم روسيا مناطق ارضروم وطرابزون وفان وبتليس، وذلك صعوداً حتى نقطة تعين فيما بعد، وتقع على ساحل البحر الأسود الى الغرب من طرابزون.

٢- تسلم الى روسيا منطقة كردستان الى الجنوب من فان وبتليس، بين موش وزهرت ومجرى دجلة، وجزيرة ابن عمر، وخط قمم الجبال الواقعة في العمادية ومنطقة مرج «وار»، على ان تبدأ حدود الدولة العربية من منطقة مرج «وار»، وتتبع خط قمم الجبال التي تفصل في الوقت الحاضر المناطق العثمانية عن الفارسية.

٣- ان (اعضاء) الحكومة الروسية ملتزمون بأن أية امتيازات قدمتها الحكومة العثمانية للرعايا البريطانيين سوف تبقى. واذا عبر (أعضاء) الحكومة الروسية عن رغبتهم بتعديل هذه الامتيازات في المستقبل، لكي تصبح متفقة مع قوانين الامبراطورية الروسية، فان هذا التعديل لن يحصل الا بالاتفاق مع الحكومة البريطانية.

٤- يتم الحفاظ في كل أقسام المناطق العثمانية المتنازل عنها بناء على هذا لروسيا، على الحقوق البريطانية في الملاحة والتطوير، وحقوق وامتيازات أية مؤسسات بريطانية دينية أو علمانية أو طبية. كما يتعهد (أعضاء) الحكومة، بدورهم، بالحفاظ على الحقوق والامتيازات الروسية المماثلة في المناطق التي سوف تصبح، بناء على شروط هذا الاتفاق، بريطانية تماماً، أو التي سوف تصبح المصالح البريطانية فيها هامة وذات أفضلية.

٥- توافق الحكومتان (الروسية والبريطانية)، من حيث المبدأ، على أن كل دولة تضم اليها أي جزء من الامبراطورية العثمانية مطالبة بالمساهمة في تسديد «الدين العثماني».

ولقد أثارت هذه الاتفاقية شهية ايطاليا، فاتصلت في آب (اغسطس) ١٩١٦ بدول المعاهدة الثلاث، اثر اعلان ايطاليا الحرب على المانيا، ونتج عن ذلك توقيع اتفاق سري آخر في نيسان (ابريل) ١٩١٧ في «سان - جان - دو - موريين» Saint - Jean - de - Maurienne، وتعهدت فرنسا وبريطانيا بموجبه باعطاء جنوبي وجنوبي غربي الاناضول، الى ايطاليا.

ومع اندلاع الثورة البلشفية في روسيا (تشرين الاول ١٩١٧)، وقيام القيادة البلشفية بكشف كافة الاتفاقيات والمعاهدات السرية التي كانت الحكومة القيصرية قد عقدتها، ومنها «اتفاقية سايكس - بيكو - سازونوف»، ثار الرأي العام العربي، وفوجىء الامير الهاشمي «حسين بن علي» شريف مكة بأمر الاتفاقية، وارسل الى الملك البريطاني يستفسره عن صحتها. وجاء الرد البريطاني الملكي على برقيته في ١٧/٢/١٩١٨، وفيه اتهام لتركيا بالرغبة في اثارة الخلافات بين البريطانيين والعرب، والتأكيد على استمرار التزام بريطانيا بتحرير العرب.

ولقد استغلت بريطانيا انسحاب روسيا من الاتفاقية ووجود قواتها بكثافة في فلسطين والعراق، فأخذت تناور على فرنسا لاجبارها على التخلي عن جزء من حصتها ونفوذها في المشرق العربي لصالح الحكومة البريطانية. ولم تتردد في الاشارة الى بطلان الاتفاقية، معتبرة نفسها الوريثة الوحيدة لحصة روسيا. وقد صرح «مارك سايكس» في باريس في ٢٣/١٢/١٩١٧: «أن عالم الحرب قد مات، ولكن عالم ما بعد الحرب لم يولد بعد». واخذت الصحف البريطانية تضرب على نغمة ان الانكليز ملتزمون بفيصل بقدر التزامهم بالفرنسيين، ان لم يكن اكثر.

وبعد صراع دبلوماسي خفي بين حليفي الامس، تم التوصل الى حل وسط، تمثل في توقيع معاهدة جديدة بين «لويد جورج» و «جورج كليمنصو» في ١٥/٩/١٩١٩، تخلت فرنسا بموجبها عن الموصل للانكليز، مقابل اطلاق يدها في سورية. وكانت هذه المعاهدة، هي الاساس الجديد الذي استند اليه مؤتمر «سان ريمو» في العام ١٩٢٠ (انظر سان ريمو، مؤتمر).

(٦٤) سايلرز كريك (معركة) ١٨٦٥

من معارك حملة «أبوماتوكس» Appomatox (نيسان ١٨٦٥)، التي انتهت باستسلام القائد الكونفدرالي (الجنوبي)« روبرت لي »، ابان المرحلة الاخيرة من الحرب الأهلية الاميركية.

اثر اشتداد الضغط الفدرالي (الشمالي) على مدينتي «ريتشموند» و «بطرسبورغ»، أخلى الجنرال «روبرت لي» R. Lee المدينتين في ٢/٤/١٨٦٥، بعد ان دمر الجسور ومخازن الاسلحة والذخيرة (انظر ريتشموند، حملات ١٨٦٤ - ١٨٦٥)، وانسحب باتجاه «أميليا كورت هاوس» Amelia Court House، الواقعة على بعد ٤٨ كلم غربي «بطرسبورغ»، بغية تجميع قواته هناك واعادة تنظيمها وامدادها، ومتابعة التقدم بعد ذلك الى «بوركڤيل» Burkeville لملاقاة جيش «جو جونستون» J. Johnston.

وحاولت قوات فدرالية مؤلفة من خيالة الجنرال «فيليب هنري شيريدان» P. H. Sheridan وعناصر من الجيوش الفدرالية: الثاني والخامس والسادس، ملاحقة «لي» في ٦/٤، بأمر من قائد جيش «البوتوماك» Potomac الجنرال «جورج ميد» G. Meade، لكنها توقفت بعد مسيرة ٦ كلم، عند وصول معلومات تفيد بأن «لي» يتجه غرباً. وقرر «ميد» ان يوقف المطاردة ويبدأ سباقاً للوصول الى «ميليا كورت هاوس»، قبل ان تتمكن القوات الكونفدرالية المتراجعة من الالتقاء بالجنرال «لي». وقام بتوزيع القوات بحيث يتقدم الجيش الثاني الى « دينتونزڤيل » Dentonsville والجيش الخامس الى «پاينزڤيل » Painsville والجيش السادس الى « جيترزڤيل » Jetersville، لقطع طرق امدادات الكونفدراليين. وكان على خيالة «شيريدان» التقدم على خط مواز لخط تراجع العدو للاغارة على ارتاله وازعاجها باستمرار.

وكان الجنرال «لي» قد وصل الى «اميليا كورت هاوس»

في ٤/٤، ووجد بأن قواته المتراجعة من «ريتشموند» والامدادات المفترض وصولها قد تأخرت عن الموعد المحدد، مما سمح للفدراليين بالسيطرة على خط سكة حديد «جيترزفيل» في منتصف طريق «اميليا ـ «بوركفيل». وكان رجاله منهكين من الجوع والتعب، فلم يجد امامه سوى القيام بحركة التفاف طويلة باتجاه الغرب، في محاولة يائسة لتطويق مجنبة الفدراليين. وفي ٦/٤، أمر «لونغ ستريت» Long Street بالتوجه الى محطة «رايس ستيشن» Rice Station على خط «لينشبرغ» Lynchburg وانتظار وصول قوات «اندرسون» Anderson و«يوويل» Ewell وقائد حرس المؤخرة «غوردون» Gordon. غير ان «غوردون» تعرض لهجوم من الجيش الثاني الفدرالي، وخاض قتالاً تراجعياً حتى جدول «سايلرز كريك» Sayler's Creek،حيث قاوم بعناد. ولكنه أرغم على عبور الجدول بعد ان فقد مدافع واسرى وقسماً كبيراً من عربات الامداد. وفي هذه الأثناء قام خيالة «شيريدان» من الجنوب بهجوم تشتيتي ضد قوات «أندرسون»، في حين فتح الجيش السادس نيران المدفعية الثقيلة على جنود يوويل الذين كانوا قد تمركزوا فوق مرتفع منيع. وكان كل من «أندرسون» و يوويل يحاول اعاقة تقدم الفدراليين، ريثما تتمكن قوافل العربات الكونفدرالية من الوصول بأمان الى نهر «أبو ماتوكس». وعبرت فرقتان من الجيش السادس «سايلرز كريك»، والتفّتا حول مواقع يوويل مع كتيبة من الخيالة، واجبرتا قواته على الاستسلام، بينما انسحبت قوات «أندرسون» و«غوردون» المشتتة باتجاه «أبو ماتوكس».

كانت خسائر الكونفدراليين ١٠ آلاف أسير من بينهم قوات يوويل كلها (٤ آلاف رجل)، و٨ آلاف اصابة بين قتيل وجريح، بينما بلغت خسائر الفدراليين ٩٠٠ إصابة تقريباً. وقد واصل الفدراليون مطاردتهم للجنرال «لي» حتى «أبو ماتوكس»، حيث أرغموه على الاستسلام في ٩/ ٤/ ١٨٦٥.

(٦٤) سايمونز تاون

قاعدة بحرية عسكرية في جمهورية جنوبي افريقيا.

تطل قاعدة سايمونز تاون Simons townعلى المحيط الاطلسي عند خليج «فولس» False، الذي يبعد مسافة ٣٠ كلم الى الجنوب من العاصمة «كايپ تاون» Cape Town، وتصلها بالمناطق الداخلية خطوط السكك الحديدية. وقد اشتهرت منذ ان اتخذها الهولنديون قاعدة امداد عسكرية في العام ١٧٤١، وجعلها البريطانيون مقراً للقيادة العليا لسرب جنوبي الاطلسي البحري في العام ١٨١٤. وللقاعدة مرفأ ذو رصيف للرسو يناهز طوله ١٥٠٠ متر، وحوض مائي واسع ومحمي يتراوح عمقه بين ١٠ و١٨ متراً، يصلح لرسو مختلف انواع السفن الحربية. كما ان فيها أحواضاً جافة لبناء السفن وترميمها.

وتكمن أهمية القاعدة في ان القوات البحرية التي تتمركز فيها تتمكن من الاشراف على خطوط المواصلات البحرية الممتدة بين المحيطين الهندي والأطلسي، عبر رأس الرجاء الصالح. ولقد كانت القاعدة تحت اشراف البريطانيين حتى العام ١٩٥٧، ثم تخلوا عنها، مع الاحتفاظ بحق استخدامها في السلم والحرب.

(٣٨) سايون سي ـ ٦ ن (طائرة)

طائرة متعددة الاغراض، يابانية مروحية بمحرك واحد، انتجتها شركة «ناكاجيما» خلال الحرب العالمية الثانية.

لم تشهد الطائرة «سايون سي ـ ٦ ن» Saiun خدمة واسعة النطاق، نظراً لأن تطويرها تم في المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية، ولم تدخل الخدمة العملية الا في أواسط العام ١٩٤٤. إلا أن هذا لا يلغي أنها كانت طائرة جيدة ذات فاعلية كبيرة. وقد طور من الطائرة ثلاثة طرازات اساسية هي:

* الطراز «سي ـ ٦ ن» C - 6 N الذي أعد لأعمال الاستطلاع، وتميز بسرعته وقدرته على التحليق على ارتفاعات عالية، الأمر الذي جعله يتفوق على العديد من المقاتلات الأميركية المعاصرة له.

* الطراز «سي ـ ٦ ن س» C - 6 N S الذي صمم للعمل كمقاتلة ليلية.

*الطراز «سي ـ ٦ ن ب» C - 6 N B بثلاثة مقاعد. مجهز كقاذفة طوربيد، ومسلح بطوربيد وزنه ٨٠٠ كلغ.

بلغ مجموع ما أُنتج من هذه الطائرة ٤٩٨ من مختلف الطرازات المذكورة اعلاه.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز «ناكاجيما هومار ـ ٢١» بقوة ١٩٩٠ حصاناً. الوزن الاجمالي للاقلاع ٥٣٠٠ كلغ. فتحة الجناحين ١٢,٥ متراً. الطول ١١,١ متراً. الارتفاع ٣,٩ أمتار.

التسليح: رشاشان عيار ٧,٩٢ ملم، بالاضافة الى تسليح آخر يختلف باختلاف المهمة.

الاداء: السرعة القصوى ٦٣٥ كلم / الساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ١١٣٠٠ متر. المدى الاقصى ٤٦٠٠ كلم.

(٦٤) س پ ٨/٤٧ (مسدس)

(انظر زيغ ـ ٢١٠، مسدس).

(٣٨) س پ ـ ٧٠، ١٥٥ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع قذاف ذاتي الحركة، من عيار ١٥٥ ملم، يتم انتاجه بصورة مشتركة في بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا.

بدأ العمل على تطوير المدفع «س پ ـ ٧٠» S P - 70 في العام ١٩٧٣، بموجب اتفاق بين الحكومات البريطانية والالمانية الغربية والايطالية. أما الشركات والمؤسسات المعنية بهذا الاتفاق فهي «أوتوميلارا» (إيطاليا)، و «راينميتال» و «بورش» (المانيا الغربية)، و «المؤسسة الملكية للابحاث وتطوير الاسلحة» (بريطانيا).

ولقد اعتمد مشروع تطوير هذا المدفع على الهيكل المعدل للدبابة الالمانية الغربية «ليوبارد ـ ١» لحمل المدفع القذاف المقطور المعروف باسم «ف هـ ـ ٧٠» F H - 70، وهو مدفع من عيار ١٥٥ ملم تم تطويره في مطلع السبعينات بواسطة الشركات المعنية نفسها، ولحساب الجيوش البريطانية والالمانية الغربية والايطالية. وتم تثبيت المدفع في برج دوّار يمكن تحريكه افقياً بزاوية ٣٦٠ درجة.

والمدفع مزود بنظام تلقيم آلي، وأجهزة تصويب وتحكم بالنيران على درجة عالية من الفاعلية. وهو يتمتع بقدرة برمائية، وبنظام وقاية من أسلحة الدمار الشامل (N B C)، ويتميز بمدى بعيد نسبياً، وبمعدل رمي عال، بالاضافة الى امكانية اطالة مدى الرمي عن طريق استخدام حشوات صاروخية دافعة لقذائفه.

يرمي المدفع انواعاً متعددة من الذخائر تشتمل على: قذائف شديدة الانفجار H E، وحارقة، وعنقودية مضادة للافراد. كما انه يتمتع بقدرة لا بأس بها في العمل ضد المدرعات بواسطة استخدام قذائف شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T. ويتم في الوقت الحاضر (١٩٨٠) تطوير قذيفة جديدة مضادة للدروع من اجل استخدامها في هذا المدفع، وهي من النوع العنقودي، وتحتوي على ٦ الغام مضادة للدبابات.

بدأت الاختبارات على النماذج الاولية من المدفع في العام ١٩٧٧، ويُتوقع ان يدخل الخدمة في مطلع الثمانينات، ليحل مكان المدافع ذاتية الحركة المستخدمة حاليا في عدد من جيوش حلف شمالي الاطلسي، مثل

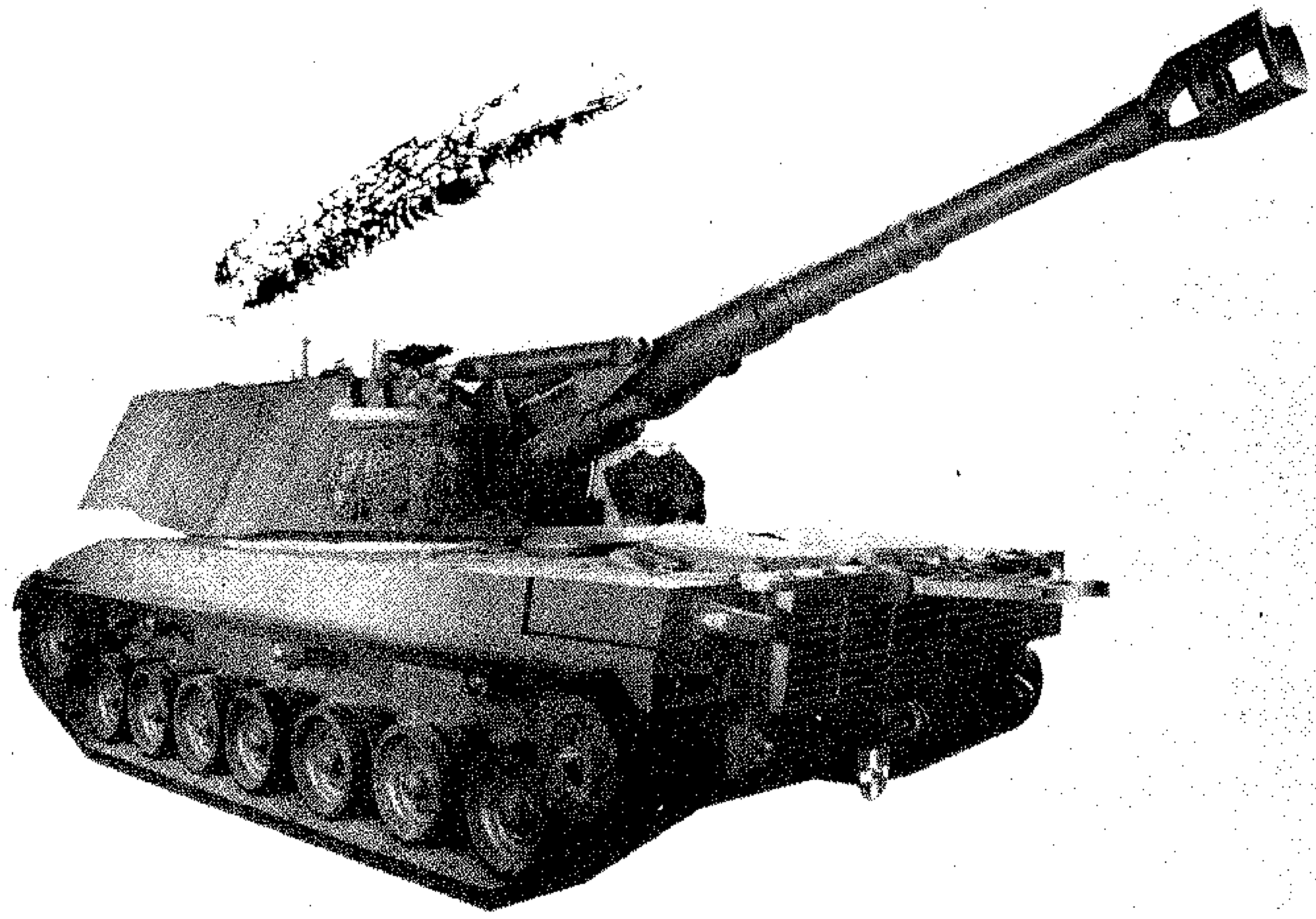

المدفع ذاتي الحركة « س پ - ٧٠ » ، ١٥٥ ملم (صناعة المانية إيطالية بريطانية مشتركة)

المدفع الاميركي «م - ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم، والمدفع البريطاني «أبوت» Abbot عيار ١٠٥ ملم.

المواصفات العامة: الوزن الاجمالي: حوالى ٤٢ طناً. طول الهيكل ٦,٩ امتار. العرض ٣,٢٥ امتار. المحرك: متعدد الوقود (ديزل/بنزين) من طراز «دايملر - بنز» بقوة ٨٣٠ حصاناً. السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٥ كلم ساعة. المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم.

مواصفات السلاح نفسه: مدفع قذاف من طراز «ف هـ - ٧٠» عيار ١٥٥ ملم. زاوية الارتفاع من - ٣,٥ إلى + ٦٥ درجة. زاوية الدوران ٣٦٠ درجة. المدى الأقصى ٢٠ كلم. المدى الأقصى (بحشوة صاروخية) ٣٠ كلم. السرعة الابتدائية للقذيفة (بحشوة صاروخية) ٨٢٧ متراً/ الثانية. معدل الرمي النظري ٥ قذائف في الدقيقة. معدل الرمي العملي ٢ قذيفة/الدقيقة. الطاقم (السدنة) ٦ افراد (قائد، سائق، مسدد، ٣ مذخّرين).

المدفع السوفياتي ذاتي الحركة «س ب - ٧٣» ، ١٥٢ ملم

(٣٨) س پ - ٧٣، ١٥٢ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان/قذاف ذاتي الحركة، من عيار ١٥٢ ملم، سوفياتي الصنع.

يعتبر المدفع/القذاف ذاتي الحركة س پ - ٧٣ SP - 73، واحداً من اول المدافع السوفياتية ذاتية الحركة، التي شكّل ظهورها دليلاً على وجود تطور جذري في مفهوم السوفيات لاستخدام المدفعية، بعد سنوات طويلة من تبني مفهوم مدفعية الميدان المقطورة. ولقد بدأ تطويره في اوائل السبعينات، ونشرت الصحافة العسكرية السوفياتية صورته لأول مرة في العام ١٩٧٥، ثم ظهر باعداد كبيرة في العرض العسكري الذي اقيم في موسكو في العام ١٩٧٧.

ويتألف هذا المدفع من طراز معدل من مدفع الميدان/ القذاف «د - ٢٠» عيار ١٥٢ ملم، تم تثبيته في برج دائري ضخم محمول على هيكل عربة مدرعة مشتقة عن العربة المدرعة التي تحمل الصواريخ المضادة للطائرات من طراز «سام - ٤». ومن أهم خصائص المدفع مدى رميه البعيد نسبياً، وامكانية استخدام حشوات صاروخية دافعة لقذائفه، مما يمكّنه من الرمي على مسافات تصل الى ٣٠ كلم تقريباً. وتعتقد بعض المصادر بأنه يحتوي كذلك على نظام تلقيم آلي يؤمن معدل رمي عال. اما اهم ميزات العربة، فتكمن في قدراتها البرمائية الكاملة، وقدراتها الحركية الجيدة بشكل عام، بالاضافة الى قوة تدريعها، وكفاءتها الميكانيكية، وقوة محركها الديزل (٥٠٠ حصان).

يطلق المدفع قذائف شديدة الانفجار H E، وقذائف شديدة الإنفجار مضادة للدبابات H E A T، وقذائف حارقة. ويمكن استخدامه كمدفع ميدان وكمدفع قذاف. ولا يعرف على وجه التحديد عدد القذائف المحمولة على متن عربة المدفع نفسه، غير أنه يعمل عادة بالتنسيق مع عربة مجنزرة للقيادة والامداد وتوجيه الرمي، تُعرف باسم «م ت - ل/م - ١٩٧٦» MT - L/M - 1976 التي تحمل اجهزة اتصال وتصويب وادارة نيران، بالاضافة الى عدد اضافي من القذائف الاحتياطية. وهو يتشابه الى حد كبير، من حيث الشكل والحجم والمهمات، مع المدفع الاميركي «م - ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم، الا انه يتفوق عليه من حيث المدى (١٨,٥ كلم، مقابل ١٤,٧ كلم). ومعدل الرمي النظري (٤- ٥ قذائف / الدقيقة مقابل ٣ قذائف / الدقيقة).

يعمل المدفع «س پ - ٧٣» حاليا على نطاق واسع في الجيش السوفياتي ضمن تشكيل مدفعية الفرقة. ولقد بدأ تصديره الى الخارج في اواخر السبعينات، فحصلت عليه قوات ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا، ويعتقد ان اعداداً منه دخلت الخدمة في القوات المسلحة السورية والليبية.

المواصفات العامة: الوزن الاجمالي ٢٥ طناً. الطول الاجمالي ٧,٨ امتار. طول الهيكل ٧,١ أمتار. العرض ٣,٢ أمتار. الارتفاع ٢,٧ متر. المحرك ديزل بقوة ٥٠٠ حصان. التدريع الاقصى: ٥٠ - ٦٠ ملم. السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم/الساعة. المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم. السرعة المائية ٥ - ٧ كلم/الساعة.

مواصفات السلاح نفسه: مدفع ميدان/قذاف من طراز «د - ٢٠ س» D - 20 S عيار ١٥٢ ملم. زاوية الارتفاع من - ٣ الى + ٦٥ درجة. زاوية الاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الاقصى ١٨,٥ كلم. المدى الاقصى

(بحشوة صاروخية) ٣٠ كلم. وزن القذيفة ٤٨ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٧٠ متراً / الثانية. السرعة الابتدائية (مع حشوة صاروخية) ٨٧٠ متراً / الثانية. القدرة على اختراق الدروع ١٢٥ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر. معدل الرمي النظري ٤ـ ٥ قذائف/الدقيقة. معدل الرمي العملي ٢ ـ ٣ قذائف/الدقيقة. الطاقم (السدنة) ٥ افراد (قائد، سائق، مسدد، مذخران).

(٣٨) س پـ٧٤، ١٢٢ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان / قذّاف ذاتي الحركة، من عيار ١٢٢ ملم، سوفياتي الصنع.

كان المدفع «س پ ـ ٤٧» SP - 47 (ويعرف ايضاً في المصادر الغربية تحت اسم «م ـ ١٩٧٤» M - 1974 من أول المدافع السوفياتية ذاتية الحركة. ولقد بدأ تطويره في مطلع السبعينات. وظهر للمرة الاولى في العام ١٩٧٤ اثناء عرض عسكري بولندي. وكان ظهوره في العرض الدليل العملي الأول على وجوده قيد الخدمة الفعلية.

يتألف المدفع من طراز معدل من مدفع الميدان / القذاف المقطور المعروف باسم «د ـ ٣٠» D - 30 (المعتبر احد اكثر مدافع الميدان المقطورة فاعلية في العالم حاليا)، تم تثبيته داخل برج دائري صغير الحجم نسبياً،يتميز بشكله الانسيابي الجيد. ورُكّب على هيكل عربة مدرعة مشتقة عن هيكل الدبابة البرمائية الخفيفة «پ ت ـ ٧٦». وتتمتع العربة حاملة المدفع بقدرة برمائية كاملة، وقدرات حركية جيدة، ونظام وقاية من أسلحة الدمار الشامل (NBC)، كما انها مزودة بنظام قيادة ورؤية ليلية متكامل يعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء وتكثيف ضوء النجوم في الوقت نفسه. اما المدفع، فيتميز أساساً بمعدل رميه العالي جداً، بالمقارنة مع المدافع الاخرى المماثلة من حيث الحجم والعيار، وقدرته الفائقة على اختراق الدروع عند استخدام انواع القذائف المناسبة لذلك. كما يتميز ببعد مدى رميه، وامكانية اطالة هذا المدى بشكل ملموس عند استخدام حشوات صاروخية دافعة، واحتوائه على نظام تلقيم آلي.

أما انواع القذائف الذي يطلقها فتشتمل على قذائف شديدة الانفجار H E، وقذائف شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T، وقذائف حارقة، وقذائف عنقودية مضادة للافراد. وتتسع العربة الحاملة لما مجموعه ٤٠ قذيفة جاهزة للرمي، مما يمكّن المدفع من العمل بصورة مستقلة في الميدان لفترة طويلة نسبياً.

يعمل المدفع عادة بالتنسيق مع عربة مجنزرة للقيادة والامداد وتوجيه الرمي من طراز «م ت ـ ل/م ـ ١٩٧٦» M T - L / M - 1976، تحمل اعداداً اضافية من القذائف، وعربة رادار لتوجيه الرمي من طراز «ب م پ- س و ن» B M P - S O N، تمكّن السدنة من تحديد الأهداف في مختلف الاحوال الجوية وفي الظلام. وتتضح اهمية المدفع عند مقارنته مع المدفع الغربي ذاتي الحركة المشابه له، أي المدفع «م ـ ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم الذي يشبهه من حيث الشكل الى حد بعيد. ففي حين ان المدفع السوفياتي أصغر حجماً، وأقل وزناً وعياراً من نظيره الأميركي، الا انه يمتاز ببعد مداه (١٦ كلم مقابل ١٤,٧ كلم)، وسرعة رميه النظرية (٨ قذائف / الدقيقة مقابل ٣ قذائف / الدقيقة)، واستقلاليته في الميدان (٤٠ قذيفة محمولة في العربة مقابل ٢٨ قذيفة). كما ان هذا المدفع يتمتع بقدرة كاملة على مقاومة الدروع، في حين ان المدفع الاميركي يفتقر الى مثل هذه القدرة تقريباً.

يستخدم المدفع «س پ ـ ٧٤» في الوقت الحاضر على نطاق واسع في القوات السوفياتية والبولندية والتشيكوسلوفاكية والالمانية الديمقراطية، ويحتمل وجود أعداد منه في القوات المسلحة السورية والليبية. وتشير المصادر الغربية كذلك الى ان انتاجه ما زال مستمراً بوتيرة عالية حتى اليوم (١٩٨٠).

المواصفات العامة: الوزن الاجمالي ٢٢ طناً. الطول الاجمالي ٧,٣ امتار. طول الهيكل ٧,٣ امتار. العرض ٣ امتار. الارتفاع ٢,٤ متر. المحرك ديزل من طراز «يا. م. ز- ٢٣٨» Ya M Z - 238 بقوة ٢٤٠ حصاناً. التدريع الأقصى: ٣٠ ملم. السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم / الساعة. المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم. السرعة المائية ١٠ كلم / الساعة.

مواصفات السلاح نفسه: مدفع ميدان / قذا ف من طراز «د ـ ٣٠ س» D - 30 S عيار ١٢٢ ملم. زاوية الارتفاع من ـ ٥ الى + ٤٥ درجة. زاوية الاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الاقصى ١٦ كلم. المدى الأقصى (بحشوة صاروخية) ٢٤ كلم. وزن القذيفة ٢٢ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٩٠ متراً/الثانية (٧٤٠ م/ثا للقذيفة المضادة للدروع). القدرة على اختراق الدروع ٤٦٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر. معدل الرمي النظري ٨ قذائف/ الدقيقة. معدل الرمي العملي ٣ ـ ٤ قذائف / الدقيقة. كمية الذخيرة المحمولة ٤٠ قذيفة. الطاقم (السدنة) ٤ افراد (قائد، سائق، مسدد، مذخّر).

المدفع السوفياتي ذاتي الحركة «س پـ ٧٤»، ١٢٢ ملم

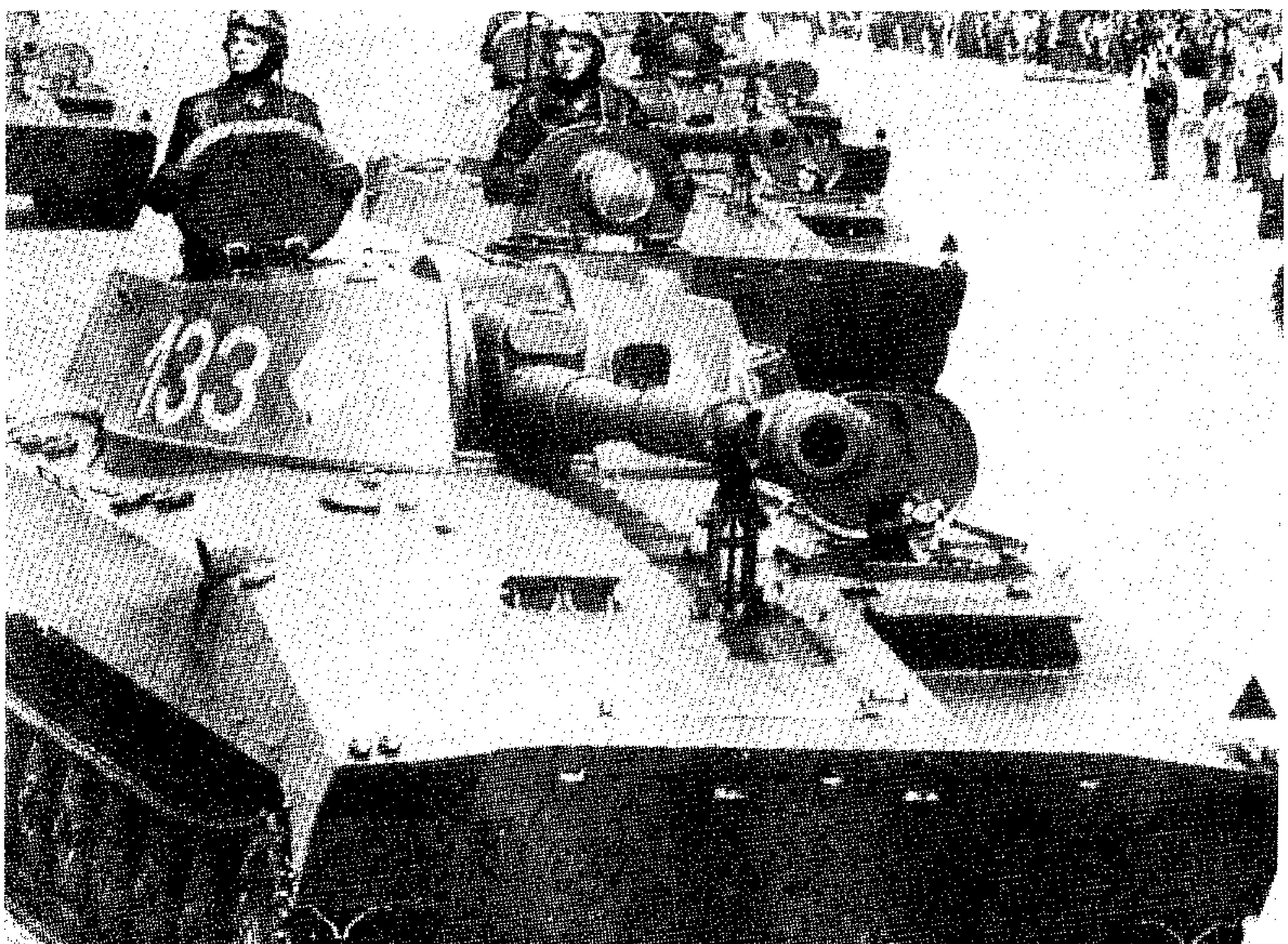

(٥) سپاتز (كارل)

جنرال جوي اميركي (١٨٩١ - ١٩٧٤)، لعب دوراً هاماً في قيادة القوات الجوية الاميركية خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد الجنرال كارل سپاتز Carl Spaatz في «بوير تاون» (بنسلفانيا) في ٢٨/٦/١٨٩١ . وعند تخرجه من الاكاديمية العسكرية الاميركية (ويست پوينت) في العام ١٩١٤، التحق بفوج المشاة ٢٥ في «هاواي» . وفي العام ١٩١٥ اصبح طالباً في مدرسة الطيران في «سان دييغو» (كاليفورنيا)، وبقي فيها حتى العام ١٩١٦، حين خدم لفترة وجيزة على الحدود مع المكسيك .

شارك في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، وتسلم قيادة السرب الجوي ٣١ من قوات الحملة الاميركية في فرنسا في آب (اغسطس) ١٩١٧ بعد أن بلغ رتبة رائد . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه، نقل ليترأس مركز التدريب في «ايسودون» . وبعد مضي عشرة أشهر، أعيد مرة ثانية للخدمة القتالية . وكان سپاتز في قيادة سرب مطاردات في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨، واسقط طائرتين المانيتين إبان هجوم «سان ميهييل» . وعلى اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى، شغل سپاتز مناصب عديدة في سلاح الجو، من ضمنها رئيس قسم التدريب والعمليات في فترة (١٩٣٣ - ١٩٣٥) .

وفي العام ١٩٤٠ رقي سپاتز الى رتبة عميد، وترأس قسم التخطيط في سلاح الجو، ثم غدا رئيساً لاركان الجو في العام التالي، وعين لفترة كمراقب للعمليات الجوية الاستراتيجية في بريطانيا قبل دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية . وفي آذار (مارس) ١٩٤٢، عين قائداً للقوة الجوية الاميركية الثامنة المرابطة في بريطانيا . وفي كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه، أصبح رئيس المستشارين الجويين للجنرال «ايزنهاور» في شمالي أفريقيا . واصبح في الربيع التالي نائباً لقائد القوات الجوية في مسرح عمليات شمالي افريقيا . ومن ثم قائداً للقوات الجوية في افريقيا الشمالية الغربية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤، عين سپاتز قائداً عاماً للقوات الجوية الاستراتيجية الاميركية في اوروبا، حيث بدأ ادارة الهجوم الجوي الاستراتيجي على المانيا . وفي الايام التي سبقت بدء الانزال الحليف في النورماندي (٦/٦/١٩٤٤) ركزت قواته الجوية نشاطها على انهاك دفاعات المحور

الجنرال الأميركي كارل سپاتز

في فرنسا . وبعد ذلك، ركزت عملها لقصف انتاج النفط الاصطناعي والمواصلات الداخلية، وساهمت الى حد بعيد في تدمير الصناعة الحربية الالمانية وانهيار معنويات المدنيين في المانيا .

رقي سپاتز الى رتبة فريق اول في العام ١٩٤٥، ونقل الى مسرح عمليات المحيط الهادىء في تموز (يوليو) في العام نفسه، وذلك في الوقت المناسب لادارة عمليات القصف الاستراتيجي النهائية ضد مدن اليابان الرئيسية، التي الحقت بأكبر ٦٠ مدينة يابانية دماراً بلغ ٦٠ ٪ من منشآتها، نتيجة للغارات الخارقة التي شنتها الطائرات الاميركية . وكان آخر هذه العمليات قصف هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية في آب (اغسطس) ١٩٤٥ .

عين بعد الحرب رئيساً لاركان سلاح الجو الاميركي، الا ان هذا المنصب الاداري لم يلائم ميوله فاستقال في العام ١٩٤٨، وتوفي في العام ١٩٧٤ .

(٣٨) سپاد (طائرة)

طائرة مقاتلة فرنسية، استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى. بمحرك واحد ومقعد واحد، انتجتها «الشركة المغفلة لصناعة الطيران ومشتقاته» S P A D.

اعتبرت الطائرات من طراز «سپاد» Spad أفضل ما انتجته صناعة الطيران الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى . وقد بلغ مجموع الطرازات التي انتجت من هذه الطائرات اكثر من عشرة، اختلفت عن بعضها من حيث المحركات المستخدمة والتفاصيل الأدائية التي ادخل عليها مع الوقت تحسينات كبيرة . وكان اشهر طرازين من الطائرة : الطراز «سپاد - ٧» الذي تم تطويره عن الطراز «سپاد - ٥»، والطراز «سپاد - ١٣» الذي كان من أهم وأقوى الطرازات المقاتلة في الحرب العالمية الأولى .

دخلت المقاتلة «سپاد - ٧» الخدمة الفعلية في العام ١٩١٦، لتحل مكان المقاتلات الفرنسية التي سبقتها إلى الخدمة . واعتبرت منذ ذلك الوقت وإلى حين دخول «سپاد - ١٣» الخدمة، أفضل مقاتلة فرنسية إلى جانب المقاتلة «نيوپورت» Nieuport .

استمرت هذه المقاتلة بالعمل في اسراب الصف الأول الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . وبلغ مجموع ما انتج منها عدة آلاف . ولم يقتصر استخدامها على فرنسا، بل تم تصدير عدد كبير منها الى كل من : بريطانيا، الولايات المتحدة، روسيا، ايطاليا، بلجيكا، البرتغال، رومانيا، سيام، يوغوسلافيا . ومن بين الطيارين المشهورين الذين استخدموا هذه الطائرة في القتال : «رينيه فونك» René Fonck و «جورج غينمير» George Guynemer . وانطلاقاً من هذا الطراز تم تطوير الطرازين اللاحقين «سپاد - ١٢» و «سپاد - ١٤»، اللذين لم يختلفا عن «سپاد - ٧» إلا من حيث التفاصيل .

أما الطراز «سپاد - ١٣» فقد تم تطويره خلال العام ١٩١٦، ودخل الخدمة في العام التالي، ثم أصبح أحد اكثر الطائرات الفرنسية انتاجاً خلال الحرب العالمية الأولى، إذ بلغ مجموع ما انتج منه أكثر من ٨ آلاف طائرة، وذلك خلال عام ونصف فقط (١٩١٧ - ١٩١٨) .

وتعتبر «سپاد - ١٣» طرازاً مطوراً عن «سپاد - ٧» . ولقد احتوت على تعديلات وتحسينات كثيرة، دفعت إلى اعتبارها من أفضل المقاتلات خلال الحرب العالمية الأولى . وقد عملت هذه المقاتلة في ٨١ سرباً فرنسياً، بالإضافة إلى تصديرها بأعداد كبيرة إلى كل من : بريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا وبلجيكا واليابان وبولندا وتشيكوسلوفاكيا. ونقلا عن هذه الطائرة، تم تطوير آخر طراز انتاجي من طائرات «سپاد»، وهو «سپاد - ١٧»، الذي زود بمحرك قوته ٣٠٠ حصان، ودخل الخدمة الفعلية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٨ .

المواصفات العامة («سپاد - ١٣») : محرك

مروحي من طراز «هيسبانور سويزا» بقوة ٢٣٥ حصاناً. الوزن فارغة ٥٧٥ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ٨٢٠ كلغ. المقاييس: الطول ٦,٢ أمتار، فتحة الجناحين ٨,٢ امتار، الارتفاع ٢,٢ متر.

التسليح: رشاشان من طراز «ڤيكرز» عيار ٧,٧ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٢٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ٦٢٠٠ متر. مدة التحليق العادية ساعتان.

(٤) سبادفيش (غواصة نووية)

(انظر ستورجون، فئة غواصات نووية).

(٦) سپارتاكوس

قائد ثوري من إقليم تراقية (؟ - ٧١ ق. م.)، ويُعتبر اسمه اليوم رمزاً للثورة الاجتماعية.

قاد ثورة الأرقاء ضد السلطة الرومانية في العام ٧٣ ق. م. واشتهر بقوته البدنية وشجاعته الخارقة. واظهر خلال قيادته للثورة قسطاً كبيراً من الدهاء والقدرات التنظيمية والمواهب القيادية. وكان يمزج بين الدفاع والهجوم، ويولي الاستطلاع عناية خاصة، ويعتمد في ضرباته على الاغارات المفاجئة.

ولقد أصاب سپارتاكوس في بداية ثورته نجاحاً ملحوظاً. لكن ثورته أخمدت إثر مقتله في «ابوليا» Apulia في العام ٧١ ق. م. (انظر ثورة سپارتاكوس، ٧٣-٧١ ق.م.).

(٣٨) سپارتان (صاروخ)

صاروخ أميركي موجه أرض - جو بعيد المدى، مضاد للصواريخ الباليستيكية الاستراتيجية.

يتم توجيه الصاروخ «سپارتان» **Spartan** بالرادار، وهو يحمل رأساً نووياً. وقد بدأ تطويره في العام ١٩٦٥ لكي يشكل جزءاً من نظام «سيفغارد» **Safeguard** الاميركي، للدفاع ضد هجمات الصواريخ الاستراتيجية.

تم اجراء اول اختبار على هذا الصاروخ في العام ١٩٦٨، وانتهت مرحلة الاختبارات عليه في العام ١٩٧٠ بعد أن تمكن من مطاردة صاروخ باليستيكي

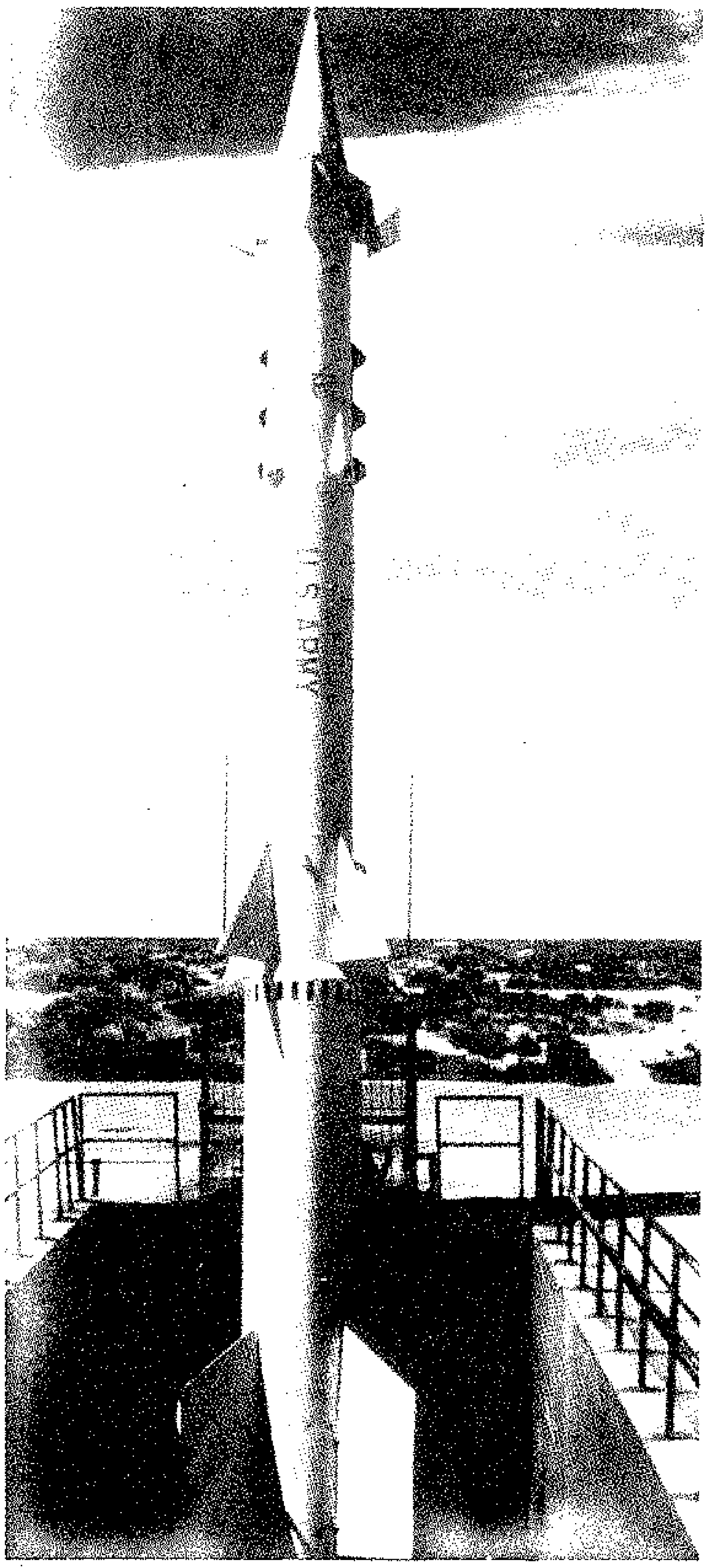

الصاروخ الأميركي الموجه، أرض جو «سپارتان»

من طراز «مينوتمان» في ٢٨/٨/١٩٧٠ ونجح في تدميره على بعد حوالى ٥٠٠ كلم، وخارج الغلاف الجوي للأرض.

ويتألف الصاروخ «سپارتان» من ثلاث مراحل. وهو يعمل بواسطة الوقود الصلب. أما أجهزة الرادار الملحقة به فتشتمل على الرادار بعيد المدى من طراز «پار-١» **PAR - 1**، وهو الرادار الرئيسي في نظام «سيفغارد».

وكان من المفترض أن يبدأ العمل بهذا الصاروخ فعلياً في العام ١٩٧٥، وهو الموعد الذي كان محدداً لدخول نظام «سيفغارد» إلى الخدمة الفعلية، وذلك إلى جانب الصاروخ «سبرينت» المعد للدفاع ضد الصواريخ الباليستيكية على المسافات القصيرة. إلا أن القرار الذي اتخذه الكونغرس الاميركي في تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٧٥، بتجميد العمل بالنظام المذكور، أدى إلى تفكيك صواريخ «سپارتان» التي كانت قد انتجت حتى ذلك التاريخ، والبالغ عددها ٣٠ صاروخاً، وإلى وضعها في المخازن بانتظار اتضاح الخطة الأميركية الجديدة على صعيد برنامج الدفاع ضد الصواريخ الباليستيكية. ومن غير المعروف تماماً حتى الآن هل سيكون صاروخ «سپارتان» جزءاً من النظام الأميركي الجديد أم لا.

المواصفات العامة: الوزن ١٣ ألف كلغ. الطول ١٧ متراً، المدى ٧٥٠ كلم. الرأس الحربي بقوة ١ ميغاطن أو أكثر.

(٣٨) سپارتان (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون، دبابة).

(١٩) سپارڤييرو (فئة زوارق زلاقة)

فئة زوارق زلاقة ايطالية الصنع، يتضمن تسليحها صواريخ سطح - سطح مضادة للسفن، وتعمل حاليا (مطلع الثمانينات) في البحرية الايطالية، وتطلق عليها بعض المصادر الغربية اسم «سوردفيش».

تم تطوير الزورق الاول من فئة «سپارڤييرو» Sparviero استناداً الى الزورق الزلاق الاميركي «توكومكاري» Tucumcari الذي بنته شركة «بوينغ» وتسلمته البحرية الاميركية في العام ١٩٦٨. الا ان الزورق الجديد تميز بتعديلات كبيرة في عدة جوانب من تصميمه، لا سيما في مجال التسليح. واصبح الزورق جاهزاً لبدء الاختبارات عليه في ١٩٧٣/٥/٩، ودخل الخدمة في البحرية الايطالية في ١٩٧٤/٧/١٥، حيث يقدر ان تحل الفئة الجديدة مكان زوارق الهجوم السريعة الاخرى العاملة في تلك البحرية.

المواصفات العامة: الازاحة (الوزن) ٦٢,٥ طناً. الطول ٢٤,٦ متراً. العرض ١٢,١ متراً. الغاطس ٤,٤ أمتار. القوة الدافعة: محرك غازي توربيني «پروتيوس» Proteus قوته ٤٥٠٠ حصان، بالاضافة الى محرك ديزل مع مروحة قابلة للطي للاستخدام عندما يبحر الزورق دون استخدام زلاقاته. السرعة القصوى ٥٠ عقدة. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٢ عقدة. مدى العمل ٤٠٠ ميل يصل الى ١٢٠٠ ميل. ولا يتجاوز عدد افراد الطاقم ١٠ أشخاص (ضابطان و٨ من رتب اخرى)، الامر الذي يظهر مدى التوفير في القوة البشرية الضرورية لتشغيل زورق من هذا الحجم.

التسليح: مدفع «اوتوميلارا» ٧٦ ملم مركز في المقدمة، بالاضافة الى صاروخين سطح ـ سطح مضادين للسفن من طراز «أوتامات» Otomat مركزين على الجانبين في المؤخرة. وهو مجهز بنظام ضبط الرمي من طراز «إلساغ ن أ ـ ١٠» Elsag NA - 10، ورادار «أوريون ـ ١٠ اكس» Orion - 10 X.

(١٩) سپا پ ز ـ ٢ (عربةمدرعة)

(انظر لوخس، عربة مدرعة).

(١٩) سپارڤييرو (صاروخ م/ د)

بدأ تطوير الصاروخ «سپارڤييرو» Sparviero في السبعينات، بهدف إدخاله الخدمة في الثمانينات. وهو أول صاروخ من هذا الجيل لا يستخدم الاسلاك لاستقبال اشارات التوجيه، بل يستخدم نظام توجيه طوّرته مؤسسة «أوفيتشيني غاليليو» Officine Galileo. وهو نظام شبه آلي، يعمل على مبدأ التطابق مع خط النظر SACLOS، بالاضافة الى الأشعة تحت الحمراء. وتقوم بتطوير الصاروخ نفسه مؤسسة «بريدا ميكانيكا».

يشتمل النظام على قاذف مثبت على منصب ثلاثي، وجهاز تسديد وتوجيه. وجسم الصاروخ اسطواني ذو رأس دائروي، وله جنيحات مركزة في المؤخرة وخلف الرأس تنفتح عند الاطلاق. ويتم تطوير الصاروخ اساساً لوحدات المشاة، على ان يستخدمه طاقم من جنديين. غير أن هناك نماذج اخرى يتم تطويرها لتركيبها على العربات المدرعة وغير المدرعة والهليكوبترات.

المواصفات العامة: وزن النظام الاجمالي ٦٩ كلغ.

المواصفات العامة: وزن النظام الاجمالي ٦٩ كلغ. وزن الصاروخ حوالى ١٦,٥ كلغ. وزن الصاروخ والأنبوب الذي يُنقل فيه (والذي يستخدم كذلك كقاذف) ١٩ كلغ. طول الصاروخ ١,٣٨ م. القطر ١٣ سم. اقصى امتداد عند الجنيحات ٥٣ سم. المدى الفعال بين ٧٥ م و ٣٠٠٠ م. القوة الدافعة من الوقود الصلب. وزن الرأس الحربي ٤ كلغ على شكل حشوة جوفاء. السرعة الابتدائية ٦٠ متراً / الثانية. السرعة القصوى ٢٩٠ متراً / الثانية. زمن التحليق الاجمالي ١٠,٥ ثوان. القدرة على خرق الدروع حوالى ٤٥٠ ملم.

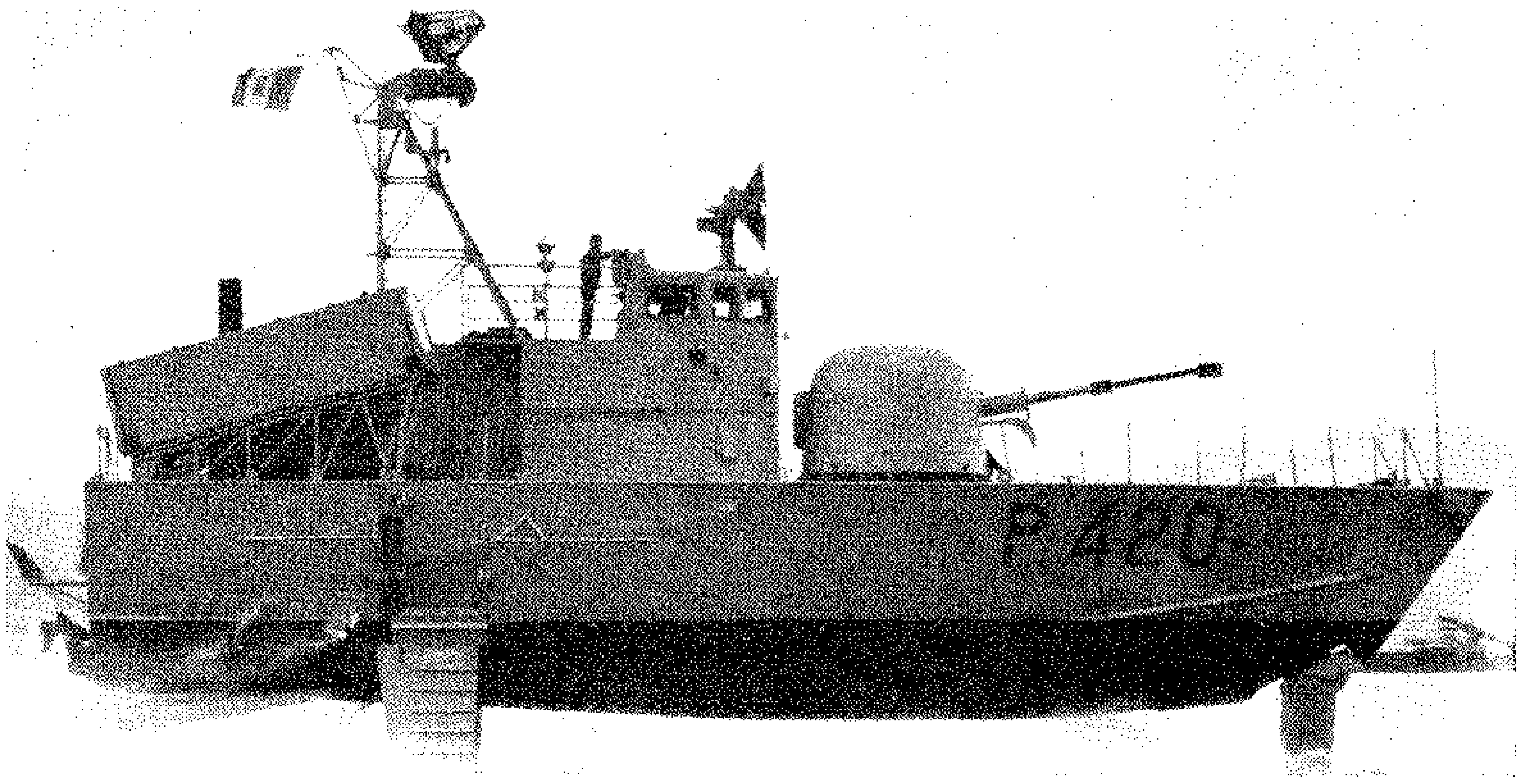

زورق زلاق إيطالي من فئة «سپارڤييرو»

الصاروخ الايطالي المضاد للدبابات «سپارڤييرو» أثناء تجربته

قاذفة القنابل والطوربيدات المتوسطة الايطالية «سپارڤييرو س. م ـ ٧٩»

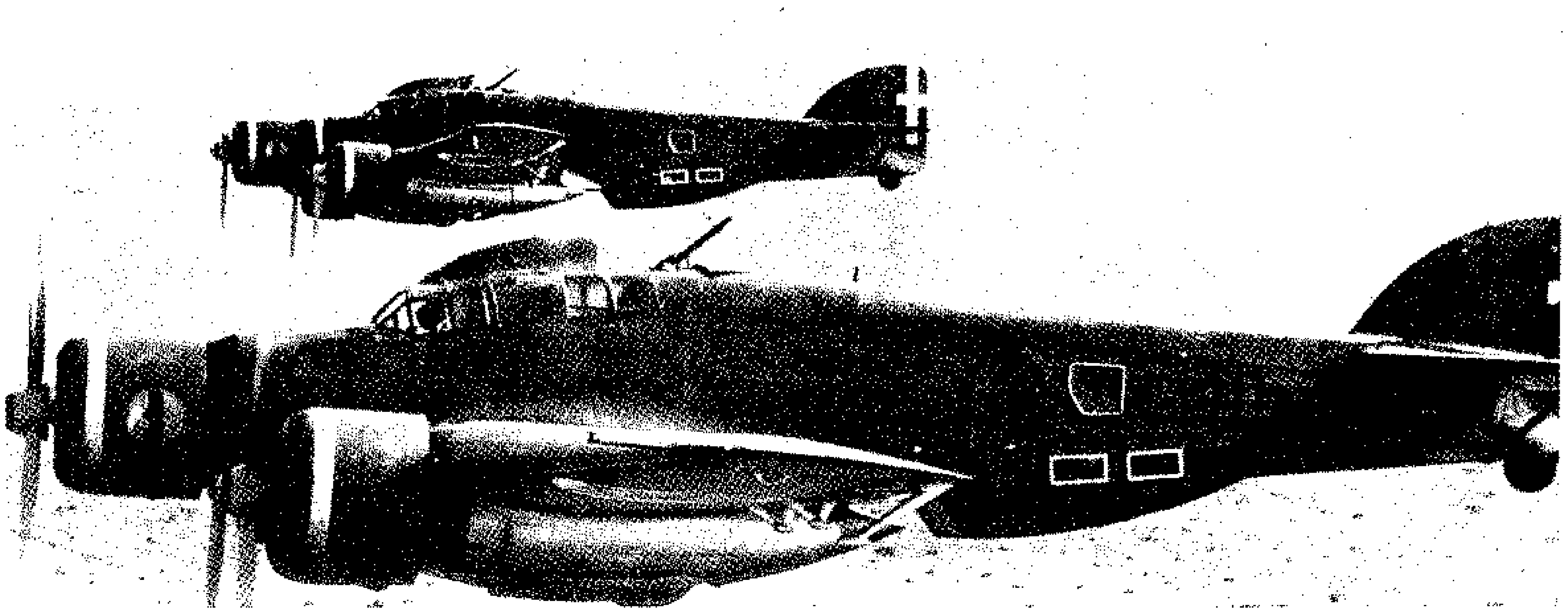

(٣٨) سپارڤييرو س. م - ٧٩ (طائرة)

قاذفة قنابل وطوربيد متوسطة، مروحية بثلاثة محركات، صنعتها شركة «سافوا مارشيتي» الايطالية خلال الحرب العالمية الثانية.

اعتبرت القاذفة «سپارڤييرو» Sparviero احدى اشهر الطائرات الإيطالية التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية. كما كانت بنظر الكثيرين أفضل قاذفة طوربيد خاضت غمار تلك الحرب.

كانت الطائرة في الأصل تصميماً لطائرة نقل مدنية بثمانية مقاعد، صممها المهندس الإيطالي أليساندرو مارشيتي في أوائل الثلاثينات. وحلق النموذج الاختباري الأول منها في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٤. ثم جرى تطوير النموذج الاختباري الثاني، وكان معداً للعمل كقاذفة قنابل متوسطة. وحلق للمرة الأولى في العام ١٩٣٦، مزوداً بثلاثة محركات مروحية من طراز «الفاروميو - ١٢٦» قوة كل منها ٧٨٠ حصاناً. وقد لاقى هذا الطراز اعجاب سلاح الطيران الإيطالي، الذي طلب عدداً منه للخدمة تحت إسم «س. م - ٧٩ سپارڤييرو». وبالأضافة إلى هذا الطلب، حصلت يوغوسلافيا على خمس طائرات. كما أرسل عدد من طائرات «سپارڤييرو» إلى اسبانيا لدعم القوات الفاشية بقيادة الجنرال فرانكو. وكانت هذه هي التجربة القتالية الأولى للطائرة.

كانت «سپارڤييرو» خلال الحرب العالمية الثانية أكثر القاذفات الإيطالية استخداماً. وقد برزت بشكل خاص في مهمات القصف المضاد للسفن بالطوربيد، بالإضافة إلى مهمات القصف الأفقي والانقضاضي وأعمال الاستطلاع. وطور من الطائرة عدة طرازات مختلفة مثل «سپارڤييرو - I» وهو الطراز الأولي، و«سپارڤييرو - II» وهو اكثرها انتشاراً. وكان مزوداً بثلاثة محركات «پياجيو» قوة كل منها ١٠٠٠ حصان. و«سپارڤييرو - III» المزود بثلاثة محركات «فيات» قوة كل منها ١٠٣٠ حصاناً. و«سپارڤييرو - ب»، وهو طراز أعد للتصدير، وزوّد بمحركين المانيين من نوع «جومو»، قوة الواحد منها ١١٣٠ حصاناً. وقد حصلت على هذا الطراز كل من: البرازيل والعراق ورومانيا، واستخدمته رومانيا على الجبهة السوفياتية.

توقف انتاج الطائرة في العام ١٩٤٤، بعد أن بلغ ١٣٣٠ طائرة، عملت على مختلف الجبهات التي قاتلت ايطاليا عليها، وخاصة في مسرح البحر الابيض المتوسط ضد السفن الخفيفة، حيث حققت «سپارڤييرو» نجاحات كبيرة.

المواصفات العامة: ٣ محركات مروحية من نوع «پياجيو ب - XI» قوة كل منها ١٠٠٠ حصان. الوزن الاجمالي للإقلاع ١١٤٠٠ كلغ. الطول ١٦,٢ م. فتحة الجناحين ٢١,٢ م.

التسليح: ٣ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + رشاش عيار ٧,٧ ملم + ١٤٥٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة التي قد تشتمل على طوربيدين عيار ٤٥٠ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٤٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤ آلاف متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٤٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤ - ٥ آلاف متر. الارتفاع العملي ٨٥٠٠ متر. المدى الاعتيادي لعمليات القصف ١٧٠٠ كلم. المدى الأقصى ٢٢٥٠ كلم.

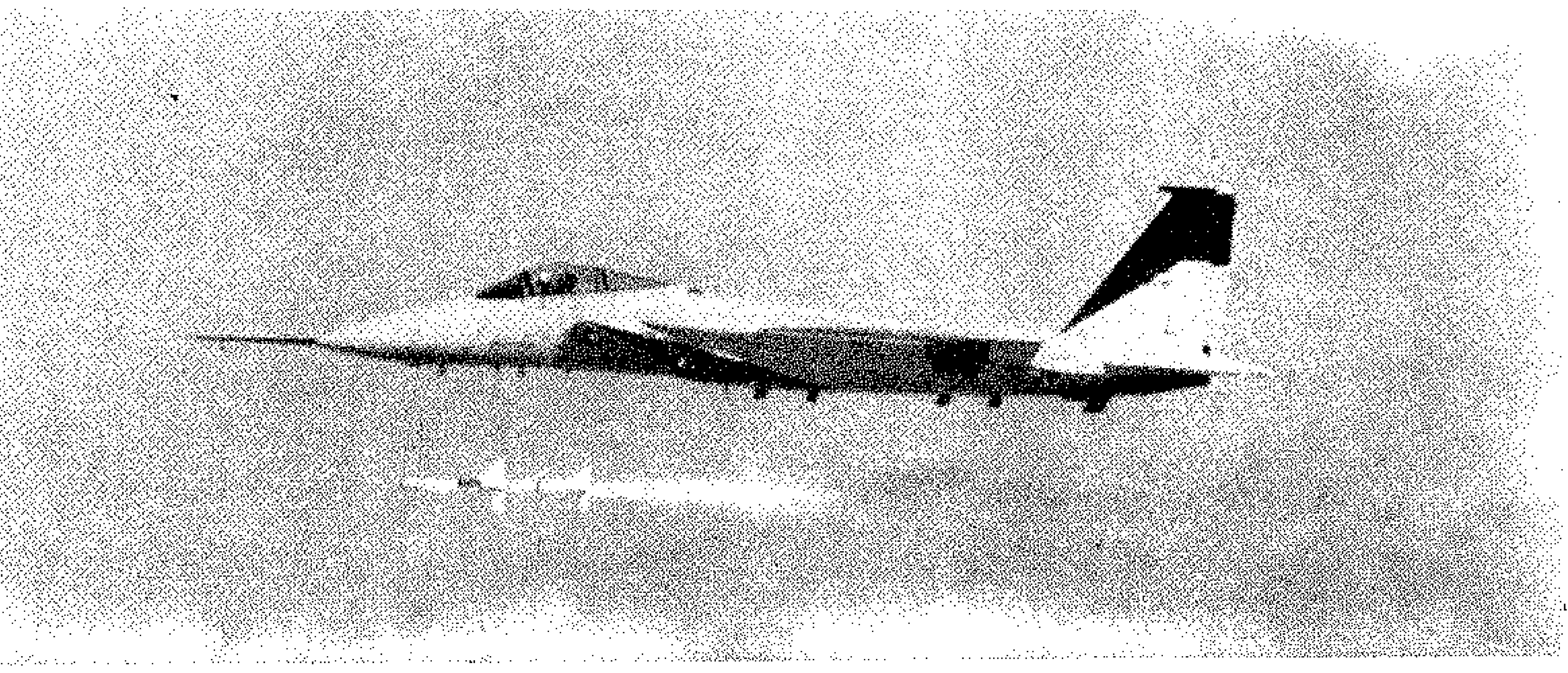

طائرة اميركية «ف - ١٥» تطلق صاروخاً من طراز «سپارو»

(٦٤) سپارو (صاروخ)

صاروخ موجه جو- جو متوسط المدى، تصميم الولايات المتحدة الاميركية، ويحمل التسمية «أ. ي. م- ٧» A I M - 7.

بدأ العمل على تطوير صاروخ «سپارو» Sparrow في العام ١٩٤٦، حين تعاقدت شركة «سپيري جيروسكوب» Sperry gyroscope مع البحرية الاميركية لتنفيذ برنامج «هوت شوت» Hot Shot. وبعد ان حصلت الشركة المذكورة في العام ١٩٥١ على عقد آخر يتناول كافة جوانب الهندسة الميكانيكية للصاروخ، أجريت في العام ١٩٥٣ أول تجربة اطلاق من طائرة «سكاي نايت» Skyknight. ثم أصبح في العام ١٩٥٦ ضمن تسليح الطائرات العاملة على حاملات الطائرات في اسطولي المحيطين الهادىء والاطلسي. وعرف هذا الصاروخ الذي تم جمعه في قسم «سپيري - فاراغوت» Sperry-Farragut باسم «سپارو - ١» Sparrow — 1 (أ. ي. م - ٧أ)AIM - 7A، تمييزا له عن «سپارو-٢»(أ. ي. م - ٧ب)AIM - 7B، الذي كانت شركة «دوغلاس» قد باشرت بتطويره في العام ١٩٥٥ كسلاح رئيسي لطائرات «سكاي لانسر» التابعة للبحرية الاميركية. وكان الصاروخ «سپارو - ١» يوجه بركوب الشعاع الراداري، حيث كان مجهزاً بهوائيات ثنائية الاستقطاب، تلتقط الاشارات من حزمة اشعة رادار الطائرة المقاتلة التي يفترض ان تكون مثبتة على الهدف، فتتحرك جنيحات الصاروخ لتحافظ على مسار الصاروخ في وسط الحزمة. اما «سپارو - ٢» فكان مصمماً بحيث يوجه وفق مبدأ التوجيه الراداري الايجابي الكامل. وهذه العملية شديدة الصعوبة في صاروخ يبلغ قطره ٨ بوصات (٢٠٣ ملم). وقد أُلغي برنامج «سپارو - ٢» في منتصف العام ١٩٥٦ لاسباب مالية من ناحية، وفنية من ناحية ثانية.

وكانت شركة «ريثيون» Raytheon قد بدأت في العام ١٩٥٥ تطوير الصاروخ «سپارو - ٣»، الذي اعد للخدمة في طائرتي «فانتوم - ٢» و«كروسيدر - ٣» Crusader III الحديثتين في ذلك الوقت. وبعد اختبارات جرت في مدينة «اوكسفورد» (ولاية كاليفورنيا)، دخل «سپارو - ٣» الخدمة في العام ١٩٥٨. وذلك في طائرات اسطولي المحيطين الهادىء والاطلسي. وحمل اسم «أ. ي. م- ٧ سي» A I M - 7 C. ثم ظهر في العام ١٩٦٠ نموذج جديد من الصاروخ، حمل اسم «أ. ي. م- ٧ د» A I M - 7 D، واعتمده سلاح الجو الاميركي لتسليح طائرات «ف - ٤ سي فانتوم». وكان الاختلاف الاساسي بين النموذجين محصوراً في نوع المحرك، حيث زود (أ. ي. م - ٧ سي) بمحرك «أيروجت» Aerojet العامل بالوقود الصلب، في حين زُود (أ. ي. م - ٧ د) بمحرك «ثيوكول» Thiokol العامل بالوقود السائل. ثم جرى تطوير النموذج الجديد

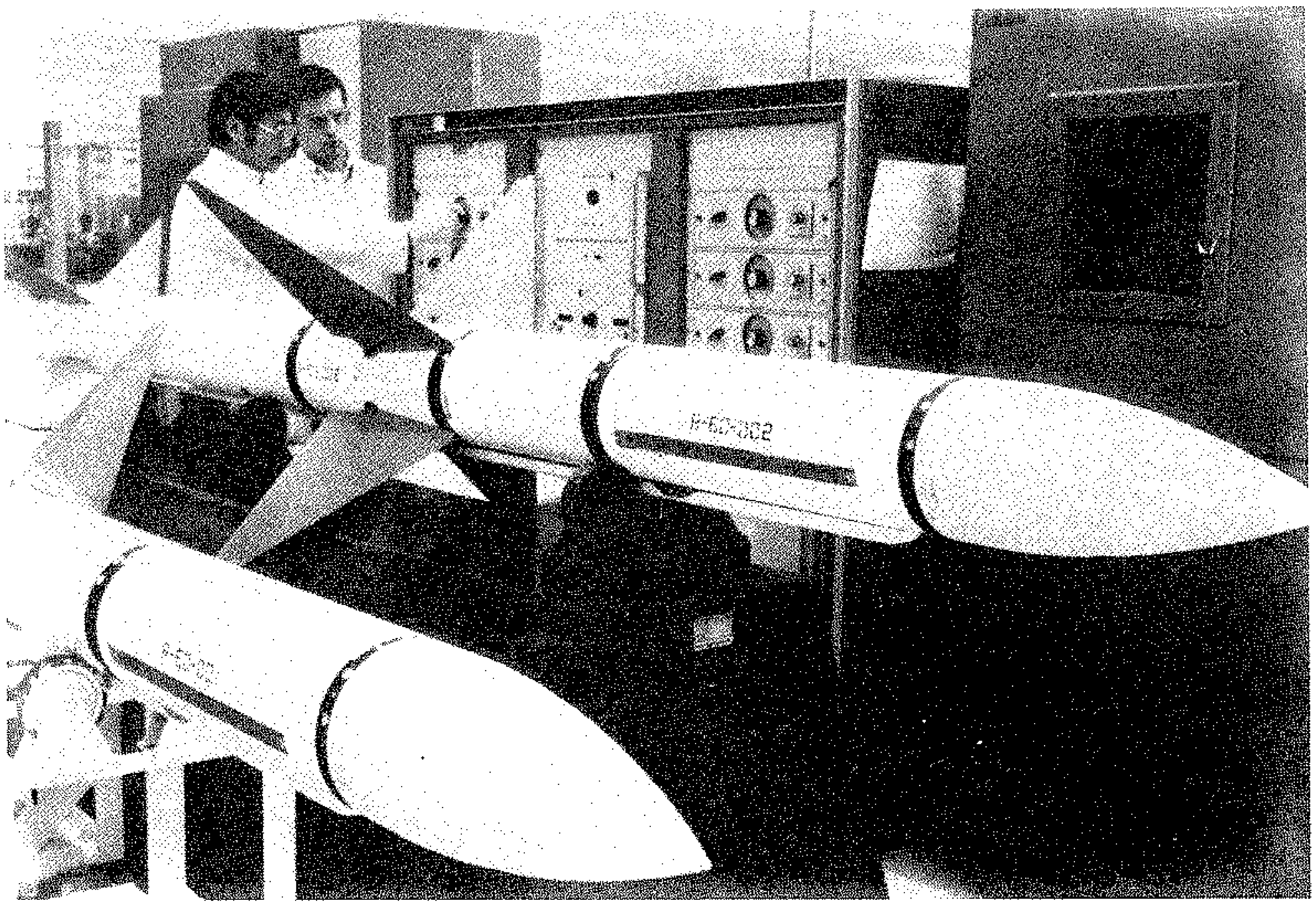

صاروخ اميركي جو-جو من طراز « سبارو »

«أ. ي. م - ٧ إي A I M — 7E»، الذي تصل سرعته الى ٣,٧ ماك بفضل المحرك الاضافي «فليكسادين» Flexadyne، الذي يساعد المحرك الرئيسي «روكيت دين» Rocketdyne في دفع الصاروخ. ولقد استخدمته طائرات «ف - ٤» بكثرة ابان حرب فيتنام، ولكن الحاجة الى سلاح اكثر ملاءمة للاشتباك الجوي المتلاحم (قتال المهارشة Dogfight)، دفع الشركة الى تطوير النموذج «أ. ي. م - ٧ اي ٢» AIM-7E2، الذي يتمتع بقدرة أعلى على المناورة، وبسهولة تعليقه في الطائرة، أو اطلاقه، أو نزعه منها. ويخدم «أ. ي. م- ٧ إي» في بلجيكا، وكندا، والدانيمارك، واليونان، وايران، واسرائيل، وايطاليا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وهولندا، والنرويج، واسبانيا، والسويد، وبريطانيا.

وفي العام ١٩٧٧ انتهت شركة «ريثيون» من تطوير نموذج جديد من عائلة «سبارو»، وهو الصاروخ المعروف باسم «أ. ي. م - ٧ ف» A I M — 7 F، الذي يحتوي على تعديلات هامة في المحرك، والمدى، والرأس المتفجر، والرادار، الا ان الصاروخ بقي يشكو من انخفاض في مستوى اجراءاته المضادة للاجراءات الالكترونية المضادة E C C M، الامر الذي دفع وزارة الدفاع الاميركية في آذار (مارس) ١٩٧٨ الى تكليف «ريثيون» بتطوير مفتش عن الهدف ذي نبضة وحيدة، ومعالجة معكوسة inverse processing، وحاسبة رقمية، كي يأخذ في بداية الثمانينات مكان المفتش عن الهدف ذي المسح المخروطي Conical Scanning العامل حاليا (١٩٨٠). وسيحمل الصاروخ الجديد اسم «أ. ي. م - ٧ م».

وتستخدم الصاروخ «أ. ي. م - ٧ ف» طائرات «ف - ٤ إي» و «ف - ١٥ إيغل» في سلاحي الجو الاميركي والاسرائيلي، وطائرات «ف - ٤ فانتوم» و «ف - ١٤ تومكات» و «ف - ١٨ هورنت» في البحرية الاميركية. ويتوقع ان يصل عدد الصواريخ التي سيتم انتاجها من طرازي «ف» و «م» حتى العام ١٩٨٥ نحو ١٩ الف صاروخ لحساب سلاحي الطيران والبحرية الاميركيين، وغيرهما من الاسلحة الجوية التي تستخدم عتاداً اميركياً. وكان مجموع ما انتج من طرازات «سي» و «د» و «إي» اكثر من ٣٤ الف صاروخ. كما يتوقع ان يتوقف العمل بصواريخ «سبارو» في العام ١٩٨٥، وذلك بعد انجاز برنامج الصواريخ المتطورة متوسطة المدى الجديدة «أ. م. ر. أ. أ. م» A M R A A M.

كان صاروخ «سبارو» من أول الصواريخ التي اعتمدتها البحرية الاميركية كصاروخ سطح - جو، تلبية لحاجتها الى سلاح فعال وملائم لنظام الدفاع عن النقطة PDMS، الذي تبنته في ١٩٦٤. ولقد اعتُمد في تطوير هذا الصاروخ على الطراز «أ. ي. م. -٧ إي» واطلقت عليه أسم «ر. ي. م. ٧ إي» RIM-7E في الولايات المتحدة، و «سي سبارو» Sea Sperrow في دول حلف شمالي الاطلسي. انظر سي سبارو، صاروخ). كما اعتمدت بريطانيا على الصاروخ سبارو لتطوير الصاروخ جو - جو «سكاي فلاش» (انظر سكاي فلاش، صاروخ).

المواصفات العامة

* الطراز إي: الطول ٣,٦٥ م. القطر ٢٠ سم. الوزن ٢٠٥ كلغ. التوجيه برادار نصف إيجابي ذي موجة مستمرة. المدى ٢٥ - ٥٠ كلم. السرعة ٤ ماك. الرأس المتفجر ٣٠ كلغ.

* الطراز ف: الوزن ٢٢٨ كلغ. المدى ٥٠ - ١٠٠ كلم. الرأس المتفجر ٤٠ كلغ. أما المواصفات الأخرى فهي مماثلة لمواصفات الطراز «إي» المذكورة اعلاه.

(٦٤) سباستيان (دون)

ملك برتغالي (١٥٥٤ - ١٥٧٨)، قاد حرباً صليبية فاشلة ضد دولة السعديين في المغرب.

وولد دون سباستيان Don Sebastian في مدينة «لشبونة» في ٢٠/١/١٥٥٤، وأُعلن ملكاً على البرتغال وهو في الثالثة من عمره، ثم تولى الحكم عملياً في العام ١٥٦٨، بعد فترة من الاضطرابات التي سادت مستعمرات البرتغال فيما وراء البحار، إبان حكم الوصيين على العرش: جدته «كاترين» (شقيقه الامبراطور شارل الخامس) وعمه «هنري». ولقد نشأ سباستيان في وسط متزمت، أورثه تعصباً دينياً ورغبة شديدة في القيام بحملة صليبية ضد المسلمين في افريقيا الشمالية. وكان جده الملك «خوان الثالث» (حكم من ١٥٢١ الى ١٥٥٧) قد اضطر الى الانسحاب من المغرب، بعد اخفاق حملاته الرامية الى بسط السيطرة البرتغالية عليها.

ووجد سباستيان الفرصة المناسبة لتحقيق رغبته، حين لجأ اليه «مولاي محمد المتوكل» ابن السلطان المغربي «الغالب بالله السعدي» طلباً للمعونة، بغية استعادة عرش سلطنة المغرب من عميه «عبد الملك» و «احمد». ولقد تعهد «محمد المتوكل» بتسليم الملك البرتغالي بعض ثغور المغرب لقاء ما يقدمه له من مساعدة. وفي ٢٤ / ٦ / ١٥٧٨، انطلق سباستيان من البرتغال مع أسطول كبير، حتى وصل الى «طنجة» حيث أنزل قواته. وفي ٨/٤ هاجم فيلق الغزو السلطانين «عبد الملك» و «احمد» عند القصر الكبير (انظر القصر، او وادي المخازن، معركة ١٥٧٨)، ودارت بين الطرفين معركة حامية أسفرت عن مقتل سباستيان وانهيار جيشه. وبموته انتهى الحلم الذي راود البرتغاليين وحلفاءهم الاسبان للسيطرة على شمالي افريقيا.

وقد مات «سباستيان» دون ان يترك وريثاً مباشراً مما أدى الى نشوب صراعات على الخلافة، انتهت بتولي عمه «هنري» الحكم في العام ١٥٧٨، وقيام اسبانيا بضم البرتغال في العام ١٥٨٠. وظهرت في تلك الحقبة اسطورة

الملك البرتغالي دون سباستيان

تقول بأن «سباستيان» لا يزال حيا، وبأنه سيعود لتحرير البرتغال من الاحتلال الاسباني الذي دام ستين عاماً (١٥٨٠ ـ ١٦٤٠). واعتنق كثير من البرتغاليين خلال القرنين ١٦ و ١٧ مذهب «السباستيانية»، الذي كان رمزاً للتحرر من الاسبان.

(٤) سپاس ـ ديمينسك (عملية) ١٩٤٣

عملية هجومية قامت بها القوات السوفياتية (الجبهة الغربية) في الفترة (٧ـ ٢٠/٨/١٩٤٣) ضمن إطار عملية «سمولنسك» بغية تحطيم مجموعة سپاس ـ ديمينسك الالمانية، وخلق الظروف المناسبة لهجوم لاحق على «روسلاڤل» (انظر سمولنسك، عمليات ١٩٤١ ـ ١٩٤٣).

(٦٤) سپاسك دالني (معركة) ١٩٢٢

معركة جرت في المرحلة الأخيرة من تصفية جيوب الثورة المضادة في جمهورية الشرق الأقصى السوفياتية، اثر الحرب الاهلية الروسية. وقد أسفرت عن تحرير مدينة «سپاسك دالني» في ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٢.

كان لنجاح الثورة البلشفية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧، واعلانها خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى في آذار (مارس) ١٩١٨، أثر كبير في التقاء مصالح الطبقات الروسية المعادية للثورة الاشتراكية مع مصالح الحلفاء الغربيين الذين بدأوا يخشون من امتداد نار الثورة الى بلدانهم. فقد فجرت فلول القوات القيصرية (الحرس الابيض) حرباً اهلية في أيار (مايو) ١٩١٨ لاستعادة السلطة، وقامت كل من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان بأرسال حملات عسكرية في ربيع وصيف ١٩١٨ الى الموانىء السوفيتية في الشمال والجنوب والشرق الأقصى، لمؤازرة «الحرس الابيض» بالتدخل العسكري المباشر. وقد استطاعت قوات الجيش الأحمر الثورية مواجهة العدوين الداخلي والخارجي، وتمكنت من إرغام الحلفاء ـ ما عدا اليابان ـ على سحب قواتهم من الاراضي الروسية في اوائل العام ١٩٢٠، ودحر آخر هجوم قام به «الحرس الابيض» في نهاية العام نفسه، بقيادة البارون «فرديناند ڤون فرانغل». ولم يبق امام الجيش الأحمر سوى تطهير الشرق الأقصى من بقايا الحرس الأبيض، واعوانهم اليابانيين الطامعين في ضم مناطق روسية اليهم.

وحرصت الحكومة السوفياتية على تحاشي الحرب مع اليابان في الشرق الأقصى، وكشف اغراضها العدوانية، وذلك بأن قامت بتأسيس دولة ديمقراطية مستقلة (جمهورية الشرق الأقصى)، وتشكيل جيش لها من وحدات الجيش الأحمر وفصائل الانصار (الجيش الشعبي الثوري). واستطاع هذا الجيش خلال العام ١٩٢١ طرد قوات الحرس الابيض والقوات اليابانية الى ما وراء منطقة

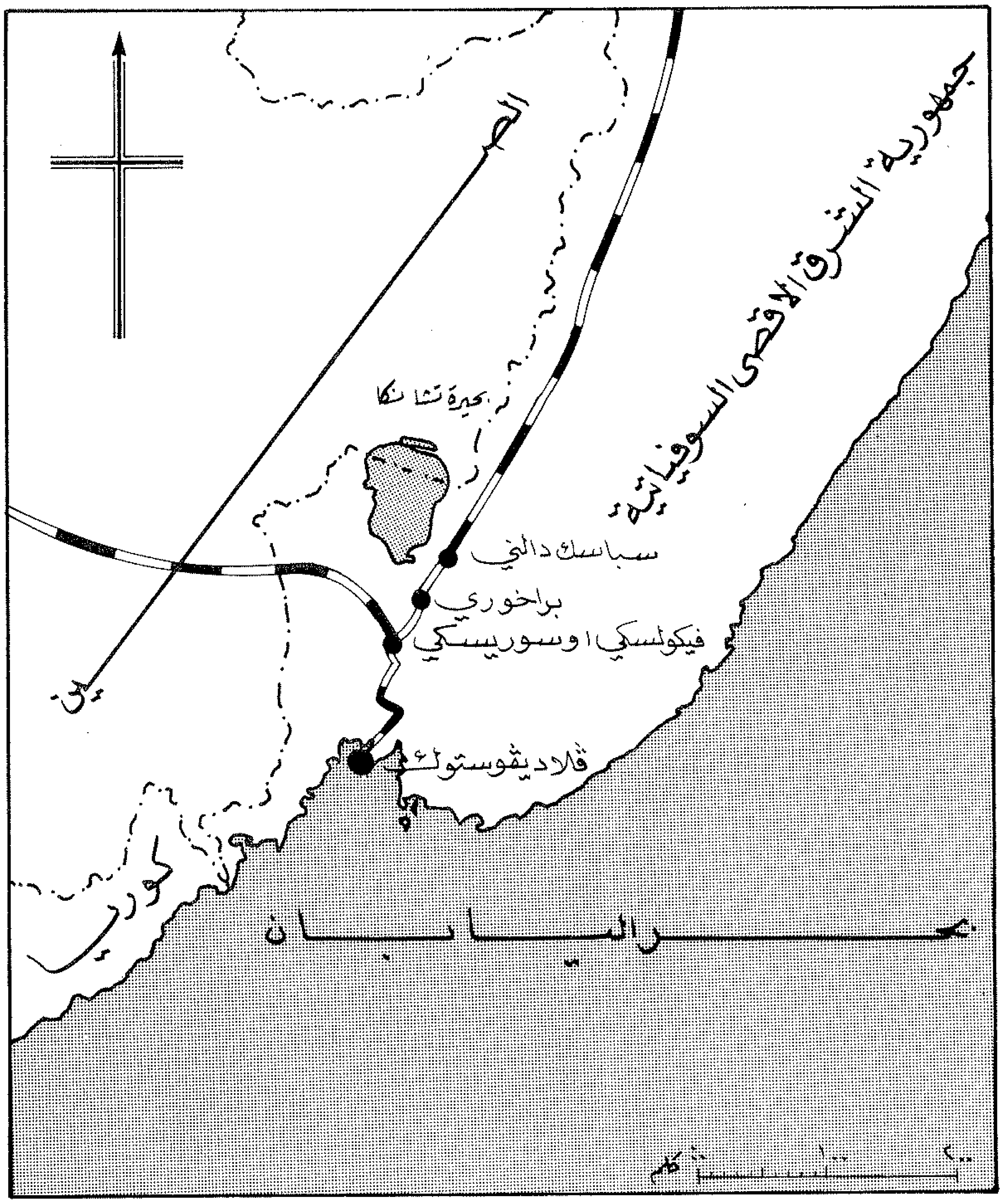

أهمية موقع «سپاسك دالني» للوصول الى «فلاديفوستوك».

بحيرات «البايكال»، ثم تابع تقدمه شرقاً لانتزاع ميناء «فلاديفوستوك» من يد اليابانيين، وتحرير منطقتي «آمور» و «بريموريه».

وكانت مدينة «سپاسك دالني» من أهم معاقل الثورة المضادة في منطقة بريموريه، حيث كانت واقعة على الخط الحديدي الرئيسي المؤدي الى «فلاديفوستوك»، وتحميها سبعة مواقع دائرية محصنة، ومنتشرة على شكل مثلث، رأسه في شمال المدينة،ويضم الموقع رقم ١، وضلعه الأيمن في شرقها،ويضم الموقع رقم ٢، وضلعه الأيسر يمر بالمدينة نفسها،ويضم الموقع رقم (٤)، وقاعدته ممتدة في جنوب وجنوب شرقي المدينة، وتضم المواقع ٦، و٧، و ٥، و٣. وكانت تصل بين تلك المواقع خنادق معززة بشبكة كثيفة من الاسلاك الشائكة، وتدافع عنها حامية كانت تعرف باسم «مجموعة الڤولغا»، وتعمل تحت قيادة اللواء القيصري «مولتشانوف»، وتضم ١٨٠٠ رجل من المشاة، و ٧٠٠ خيال، بالاضافة الى ٩ مدافع و ٢٨ رشاشاً، وقطار مدرع.

ولقد جند الجيش الشعبي الثوري لاحتلال «سپاسك دالني»، في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٢، قوة ضاربة من فرقة آمور الثانية، مؤلفة من الفوجين ٥ و ٦ كنسق أول، والفوج ٤ كاحتياط، وفوج الخيالة، أي ما مجموعه ٥ آلاف رجل، مزودين باثنين وعشرين مدفعاً و ٢٠٦ رشاشات، وقطار مدرع.

وكانت خطة الهجوم تتضمن الالتفاف حول دفاعات المدينة الشمالية والشرقية، وتحقيق خرق عند الموقعين ١ و ٣ بمؤازرة من القطار المدرع الذي كان عليه مهمة ضرب محطة «ييڤغينيفكا» والموقع رقم ٢، بدعم من قوات الانصار العاملة في مؤخرة العدو تحت قيادة «م. ڤولسكي».

وانطلق الفوج السادس في ١٩ / ١٠ نحو الجنوب في رتلين؛ سلك الرتل الأيمن منهما الطريق المحاذية للخط الحديدي، وانتشر بالقرب من «أنينكا»، بعد ان توغل مسافة ١٣ كلم تقريباً. وتوجه الرتل الأيسر الى «كرونشتادتكا» لينضم الى الفوج الخامس، الذي كان قد غادر مواقعه جنوبي غربي «فاسيلكوفا» في اليوم نفسه، متوجهاً الى «كونستانتينوفكا»، حيث انتشر افراده على خط يقع غربي «كونستانتينوفكا» و «بوسيڤكا».

واستؤنف التقدم في ليلة ٢٠ - ٢١ / ١٠، واتخذت المجموعة اليمنى (فوج خاباروفسك السادس، وكتيبة الخيالة المستقلة، وبطاريتا مدفعية) مواقع جديدة بين

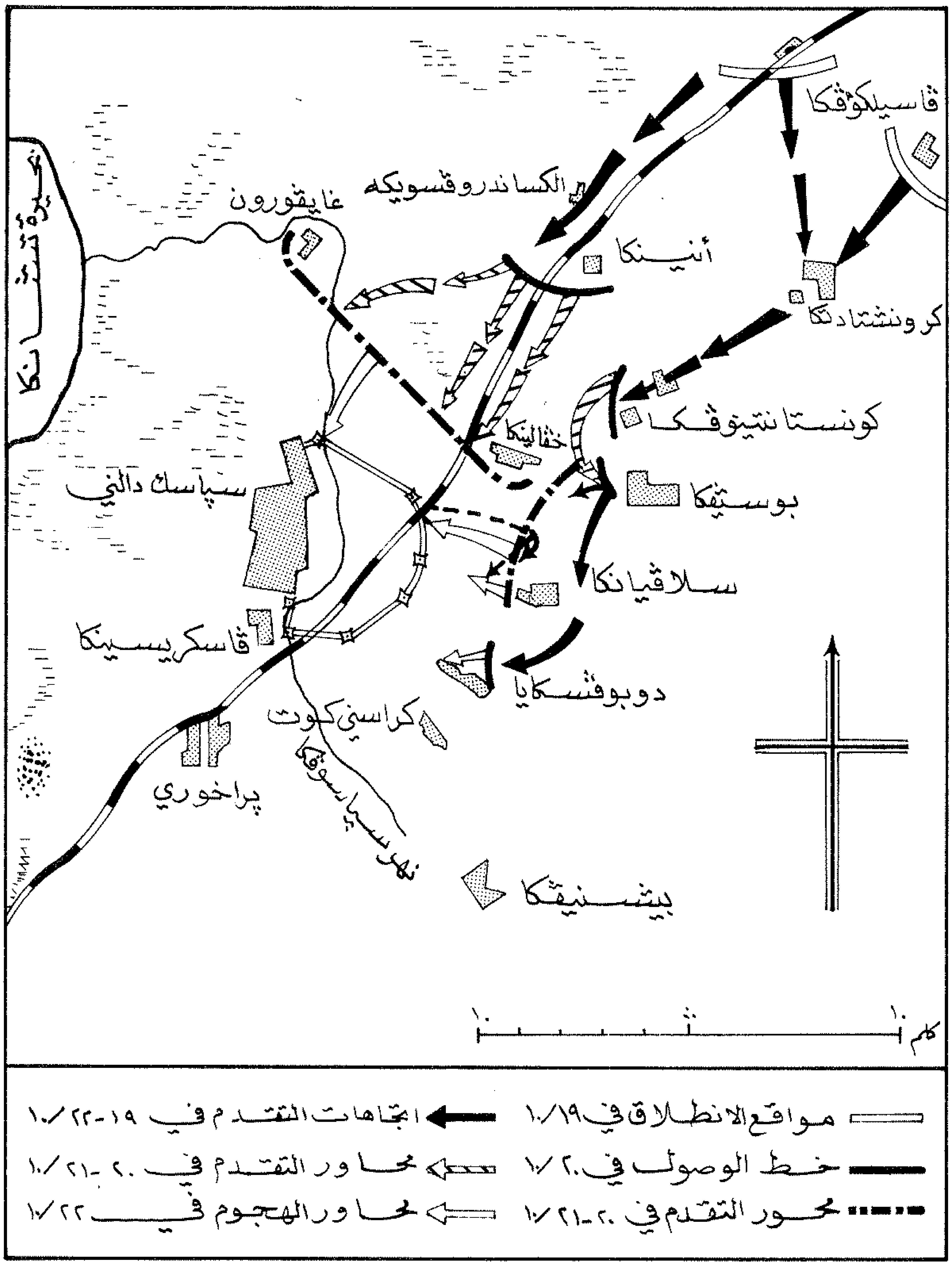

مراحل ومحاور تقدم القوات الثورية باتجاه «سپاسك دالني» (من ١٩ إلى ٢١ / ١٠ / ١٩٢٢)

«غايڤورون» و «خفالينكا» استعداداً لمهاجمة الموقع رقم ١ بدعم القطار المدرع، في حين اتخذ القسم الاعظم من المجموعة اليسرى (فوج آمور الخامس للرماة، وفوج فولوتشايف الرابع للرماة)، مواقعه بين «بوسيڤكا» و «سلاڤيانكا»، وتقرر دعمها أيضاً بنيران القطار المدرع. وانطلق القسم المتبقي (فوج تروتيسكو - سانسكي خيالة ومدرسة الفرقة لصغار القياديين) نحو «دوبوفسكايا» للقضاء على قوة من الحرس الابيض كانت قد أقامت خطاً دفاعياً في المنطقة الواقعة بين رافد نهر «سپاسوفكا» وبلدة «دوبوفسكايا».

وفي صبيحة ٢١ / ١٠ بادرت قوات الجيش الشعبي الثوري الى مهاجمة المدينة من الشمال بقوة اندفعت نحو الموقع المعادي رقم ١، ومن الشرق بقوتين، انطلقت احداهما نحو الموقع رقم ٢، والأخرى نحو الموقع رقم ٣. ولم يحقق المهاجمون في هذا اليوم سوى اختراق الموقع رقم ٣، لما أبداه المدافعون في الموقعين الآخرين من مقاومة شديدة. ولكنهم زادوا من ضغطهم في اليوم التالي (٢٢ / ١٠)، واستطاعوا ان يطوقوا خط الدفاع الممتد مسافة ٢

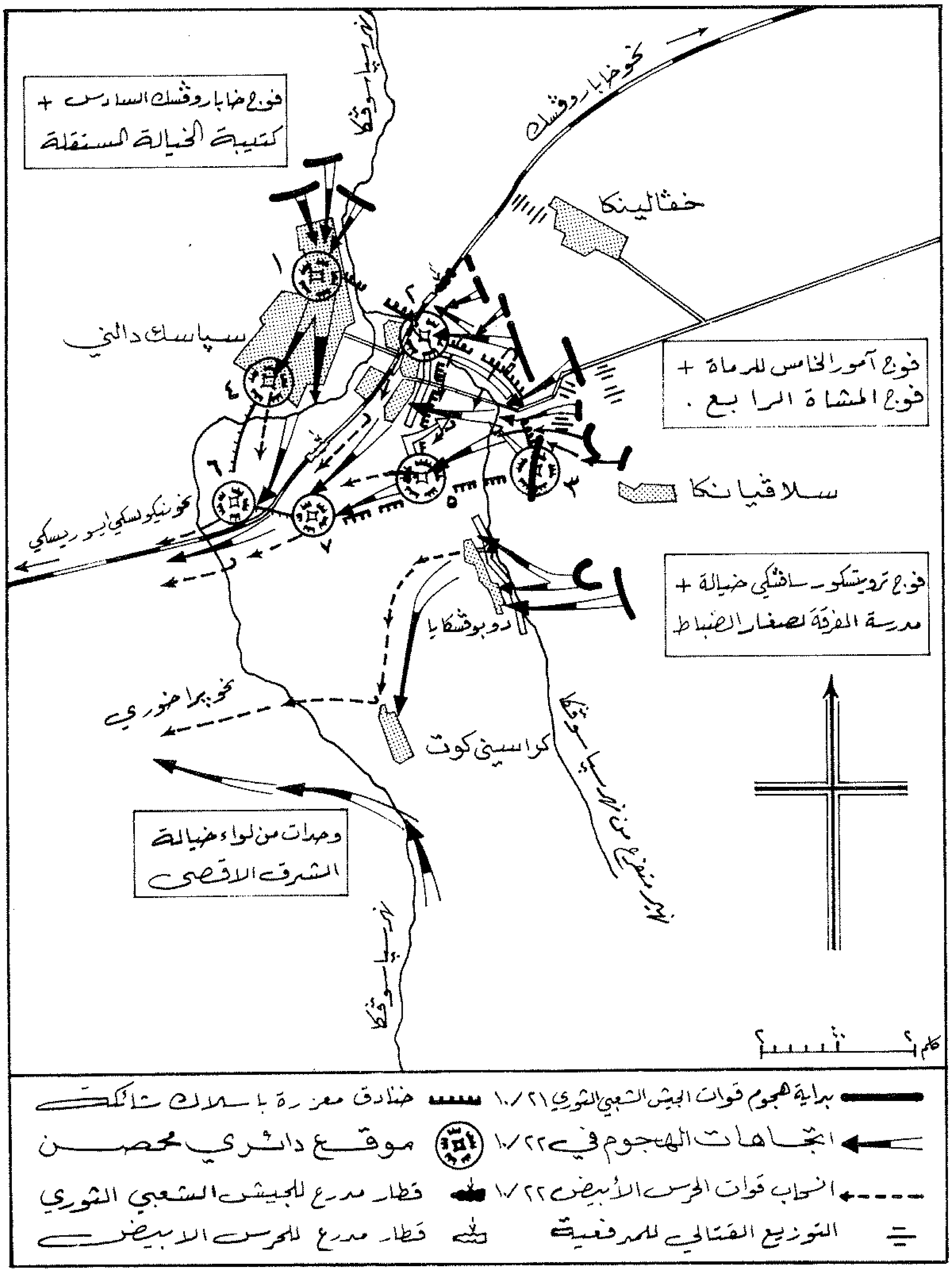

اقتحام المواقع الدفاعية في « سپاسك دالني » ، وانسحاب الروس ابيض (٢٢ / ١٠ / ١٩٢٢)

كلم الى الجنوب الشرقي من الموقع رقم ٢، وان ينفذوا الى قلب «سپاسك دالني» عبر الثغرة التي اتسعت مع سقوط الموقع رقم ٣. كما استطاعوا في الوقت ذاته ان يستولوا على الموقع رقم ١ بهجوم شُن من ثلاث نقاط، وبمساعدة فعالة من الانصار، وان يضيقوا الحصار على الموقع رقم ٢ بفضل القطار المدرع.

وبدأت مواقع مدينة «سپاسك دالني» بالانهيار في ٢٢/١٠ مع تدفق قوات الجيش الشعبي الثوري من الشمال والشرق، ونجاح فوج «ترويتسكو ـ سانسكي» وعناصر مدرسة الفرقة لصغار القياديين في الاستيلاء على «دوبوفسكايا» في الجنوب. واخذت قوات الحرس الابيض باخلاء مواقعها في المدينة، والانسحاب غرباً باتجاه «نيكولسكي إيسوريسكي»، في حين انسحبت القوة التي كانت تدافع عن «دوبوفسكايا» باتجاه الجنوب. ولكنها انعطفت غرباً نحو «براخوري» بعد ان تمكنت القوات المطاردة لها من اللحاق بها في «كراسني‌كوت»، وبعد ان سدت وحدات من لواء الخيالة للشرق الاقصى طريق انسحابها في الجنوب. وكانت خسائر الحرس الابيض نحو ١٣٠٠ رجل بين قتيل وجريح وأسير.

(١٢ ـ ٦٥) سباق التسلح

ظاهرة تتمثل في الدول الصناعية بتطوير الاسلحة والمعدات الحربية نوعياً، وانتاجها بكميات كبيرة، وتكديسها، واستبدالها بوتيرة تتناسب مع وتيرة التطور التقني، وبناء قوات مسلحة ضخمة متأهبة باستمرار لخوض القتال، كما تتمثل بالنسبة الى الدول غير الصناعية، في استيراد الاسلحة والمعدات، وتكديسها، واستبدالها عند حصول تطورات تقنية جديدة تجعل المخزون من الاسلحة قليل الفاعلية بالنسبة الى ما يملكه الخصوم المحتملون، وبناء قوات مسلحة كبيرة نسبياً.

لم يعرف سباق التسلح بمفهومه الحديث إلا منذ قرن ونصف، أي منذ مطلع الربع الأخير من القرن ١٩، ولو أن هذا السباق، بالمفهوم العام للكلمة، قد استمر عبر العصور، وتمثل في تطوير الاسلحة الموجودة، واختراع اسلحة جديدة، وتكديس المعدات القتالية، واعداد الجيوش للحرب. وكان ملازماً للتطور التاريخي للمجتمعات البشرية، ومسايرا لنشوء الدول والامم والامبراطوريات، وتصاعد الرغبات في التوسع والسيطرة. بيد ان طفرة السباق الحقيقية نشأت مع الثورة الصناعية، وتلازم خطها الكمي والنوعي مع القفزات التقنية، وتصاعد الرغبات في الحصول على المواد الاولية وحماية مصادرها، وغزو الاسواق الاستهلاكية وتأمين طرقها. فمنذ ذلك الحين، بدأت صناعة الاسلحة تتطور كمياً ونوعياً، مؤدية الى تنافس رهيب بين الدول الصناعية الكبرى المنتجة للسلاح، حتى وصل هذا السباق في مطلع الربع الاخير من القرن العشرين الى مستويات مذهلة، واصبح استمرار التنافس في التسلح يشكل عاملاً اساسياً وهاماً في الحياة الدولية، ومعياراً للعلاقات بين الدول. ولقد ساعد على الاندفاع في هذا التنافس وتأجيج حدته عدة عوامل أهمها:

١ ـ ظهور الجيوش المحترفة، وتأثر احجام هذه الجيوش واعدادها وتسليحها بالامكانات الاقتصادية والبشرية المتوافرة لكل بلد.

٢ ـ تبني معظم الدول لنظام التجنيد الالزامي (خدمة العلم)، مما زاد عدد جيوشها، وضاعف بالتالي متطلبات هذه الجيوش وحاجاتها من الاسلحة والمعدات.

٣ ـ التقدم العلمي، في مجال تطوير السكك الحديدية، والمعدات الميكانيكية، ووسائل المواصلات الآلية، واحلال البترول محل الفحم في ايجاد الطاقة اللازمة لتسيير السفن الحربية، مما ادى الى تغيير شامل في المبادىء الاساسية للحرب، وبالتالي الى التنافس على اختراع الاسلحة الاكثر فاعلية لشن هذه الحرب.

٤ ـ الثورة الصناعية، التي منحت الدول المتقدمة صناعياً القدرة على انتاج الاسلحة والمعدات والذخائر بكميات كبيرة، وخلال مهل زمنية قصيرة نسبياً.

٥ ـ تحول سباق التسلح نفسه الى حافز قوي يدفع الدول الى متابعة سباق التسلح، خوفاً من فقدان الموقع المتميز، والتخلف بالنسبة الى الدول الاخرى.

وكان من مظاهر سباق التسلح في العام ١٨٨٤ «الخوف البحري» الذي انتاب بريطانيا من زيادة قوة فرنسا البحرية. وانتقل هذا «الخوف البحري» الى فرنسا في العام ١٨٨٩، ثم تصاعد في العام ١٨٩٢ عندما احتدمت المنافسة بينهما على السيطرة البحرية، مما دعاهما إلى توسيع اسطوليهما الحربيين. وظل التنافس في البحر قائماً بينهما حتى مطلع القرن العشرين، حين دخلت المانيا طرفا جديدا في السباق. وفي العام ١٩٠٧ انهت بريطانيا بناء بارجة مدرعة من فئة «دريدنوت»، اعتبرت اسرع سفينة حربية. وكانت تحمل مدافع بعيدة المدى، واسلحة ثقيلة لم تحملها أية سفينة حربية من قبل، حتى اعتبرها البعض قادرة على اغراق الاسطول الالماني كله، مما دفع بقية الدول البحرية الى بناء بوارج من الفئة نفسها. واعتبر بناء «دريدنوت» عملاً ضخماً في الاتجاه نحو سباق التسلح (انظر دريدنوت، فئة بوارج).

وظل سباق التسلح مقتصراً على الدول الاوروبية الكبرى واليابان حتى العام ١٩١٤. في حين بقيت الولايات المتحدة، مبتعدة الى حد ما عن هذا السباق، رغم قدرتها المادية على المشاركة فيه. اما الدول الصغرى مثل جمهوريات اميركا اللاتينية، ودول افريقيا، والشرق الاوسط، ومعظم دول آسيا، فلم تتأثر بهذا السباق في بادىء الامر. وفي العام ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ازداد التوتر الذي خلفه سباق التسلح البحري وتزايد عدد الجيوش البرية. اذ قدر عدد المتحاربين في السنة الاولى من الحرب العالمية الاولى، وفي الخطوط الامامية لجميع الجبهات بحوالي ٨٤٢٨٠٠٠ مقاتل، كما قدر عدد القوات الجاهزة للقتال لدى الدول الكبرى الست، في الفترة نفسها، بنحو ١٨ مليوناً، والقوات المجهزة تجهيزاً كاملاً في جميع الاسلحة والخدمات بنحو ٣٧،٨ مليوناً.

وكان من الطبيعي ان تؤدي الحرب العالمية الاولى الى ازدياد مستمر في سباق التسلح بين الدول المتحاربة، بغية كسب هذه الحرب. ونتج عن ذلك ظهور اسلحة جديدة اثرت على سير الحرب، مثل: الدبابات، والطائرات، والغواصات، والمدفعية المضادة للطائرات، والمدفعية المضادة للمدرعات، وقاذفات اللهب، ومدافع الهاون، ومدفعية الميدان، والطوربيدات، وغازات القتال، بالاضافة الى ما أُدخل على الاسلحة المستعملة في هذه الحرب من تحسين وتطوير. ونتج عن ذلك اتساع نطاق الحرب وازدياد مخاطرها بالنسبة الى المحاربين والمدنيين على حد سواء.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية (١٩١٩ ـ ١٩٣٩)، تابعت الدول الاوروبية الصناعية والولايات المتحدة واليابان تحسين انواع اسلحتها، رغم تخفيض حجم النفقات العسكرية. فزادت البوارج والطرادات والمدمرات في الحجم وقوة التسليح، واحتلت حاملات الطائرات مكانة متميزة داخل الاساطيل الكبرى، وازداد انتاج الغواصات بعد تحسين قدراتها القتالية، وتحولت الطائرة بمختلف انواعها الى اداة قتال من الطراز الاول، كما زادت الدبابات في العدد والوزن وعيار السلاح والقدرة على التحرك في المناطق الوعرة، وأُلحقت بتشكيلات الدبابات عربات نقل الجنود المدرعة، وتم اختراع القنابل الخارقة، والالغام المغناطيسية، كما صنعت غازات قتال واسلحة بيولوجية جديدة.

واستمر التطوير خلال الحرب نفسها، وساعد على تسريعه التقدم الذي حققته تكنولوجيا التعدين والمتفجرات والطيران والالكترونيات وغيرها من الميادين ذات العلاقة المباشرة بالصناعة الحربية. وكرس المتحاربون معظم طاقات بلادهم الاقتصادية للتصنيع الحربي، واستخدموا في القتال احسن ما قدمته لهم تكنولوجيا الصناعة الحربية (عدا الغازات والاسلحة البيولوجية). واستطاع الانكليز ادخال الرادار في سباق التسلح، كما استطاع الالمان قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية فتح الطريق امام نوع جديد من الحروب، عن طريق استخدام صاروخين هما: «ف ـ ١» V-1 و «ف ـ ٢» V-2، وارتفع حجم القوات المسلحة المعبأة في البلدان المشتركة في الحرب الى حوالى ٩٥ مليون رجل.

وبصنع الاسلحة النووية واستخدامها ضد هيروشيما وناغازاكي (١٩٤٥)، بدأ عصر جديد في سباق التسلح. وشمل بناء المحطات النووية، وتخزين الرؤوس النووية، وزادت حدة التنافس في مضمار وسائط حمل الاسلحة النووية الى اهدافها (طائرات، صواريخ، غواصات نووية، مدافع ذرية)، كما شمل التنافس الصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية، ومعدات استطلاع الاهداف، واجهزة التسديد، واجهزة الرصد والانذار المبكر، ووسائط التطهير من آثار اسلحة الدمار الشامل.

ولقد ادى سباق التسلح النووي الى تزايد عدد الدول التي تملك هذا السلاح (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا، فرنسا، الصين الشعبية، الهند)، كما تزايد عدد الدول المتجهة نحو دخول «النادي الذري». ومع هذا، فقد بقي الاحتكار النووي الفعلي محصوراً بالدولتين الاعظم (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)، نظراً لضخامة ترسانتيهما النوويتين، وتطور وسائطهما لحمل الرؤوس الذرية، وتمتع هذه الوسائط بميزات الدقة والمدى والقدرة على البقاء.

ولم يقتصر سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية على اختراع الاسلحة النووية وتطويرها وتكديسها، بل تعداه الى تطوير مختلف الاسلحة التقليدية البرية والبحرية والجوية، ومعدات الحرب الالكترونية، ومعدات حرب الفضاء. ولا تزال الدول الكبرى حتى اليوم، تستخدم احدث الوسائل العلمية لتطوير الاسلحة وزيادة فاعليتها وقدراتها التدميرية، بغية تحقيق التفوق في هذا المجال او ذاك، وايجاد الوسائل المضادة التي تحرم الخصم من ميزة التفوق التي حققتها بفضل ابتكار معين. ولكن سباق التسلح في العالم الصناعي لم يعد محصوراً بين بلدين، بل اخذ بعداً اشمل، عندما تحول الى سباق بين كتلتين عالميتين: الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية.

إلا ان سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية لم يبق محصوراً بين الدول الصناعية الكبرى، بل شمل غالبية دول العالم، بما في ذلك دول العالم الثالث، التي اقتطعت جزءاً كبيراً من دخلها لشراء الاسلحة، بدلا من ان تكرسه لمواجهة معضلات التخلف الاقتصادي ـ الاجتماعي، وخاصة بعد ان اصبحت الحرب التقليدية المحدودة البديل العملي الممكن للحرب النووية بين العمالقة. ومن أهم مناطق العالم الثالث التي أصابتها حمى سباق التسلح: الشرق الاقصى، وجنوبي شرقي آسيا، وشبه القارة الهندية، والشرق الاوسط، والخليج العربي، وشمالي افريقيا، والقرن الافريقي، وجنوبي افريقيا.

وكانت بداية سباق التسلح في الشرق الاوسط، بين الدول العربية واسرائيل، منذ انشاء الدولة الصهيونية في العام ١٩٤٨. وكان محكوماً حتى العام ١٩٥٥ بارادة الدول الغربية، التي تزود الدول العربية واسرائيل بالاسلحة والمعدات الحربية. وعندما كسرت سورية ثم مصر احتكار السلاح، وبدأت تتسلح من الدول الشرقية (الاتحاد السوفياتي اساساً)، ازدادت حدة سباق التسلح في الشرق الاوسط بشكل بالغ الاهمية، بحيث اصبحت دول هذه المنطقة مخزناً لمختلف انواع الاسلحة المتطورة، التي لا تتناسب مع مستوى بلدان المنطقة الاقتصادي أو التكنولوجي.

واخذ سباق التسلح في منطقة الخليج العربي بعدا كبيرا منذ اواخر الستينات. وكان الغرب مصدر تسليح دول الخليج المتنافسة (عدا العراق). واذا كان سباق التسلح بين الدول العربية واسرائيل ناجماً عن وجود الدولة الصهيونية المفتعل على ارض فلسطين ونواياها التوسعية العدوانية، فان سباق التسلح بين الدول العربية الخليجية وايران، كان ناجماً عن تزايد اطماع شاه ايران في منطقة الخليج الغنية بالنفط، وطموحاته للعب دور دركي الخليج، بعد ان

شجعته هزيمة العرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وخلقت لديه قناعة قوية بامكانية السيطرة على المنطقة. ولم يتوقف سباق التسلح في منطقة الخليج الا بعد سقوط الشاه في العام ١٩٧٩. ومن المحتمل ان يعود الى الاحتدام في الثمانينات، تحت تأثير الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠).

ومما لا شك فيه أن ظاهرة سباق التسلح من أخطر ظواهر عالمنا المعاصر واكثرها ضرراً. فهي تؤدي الى خلق قوات مسلحة كبيرة تملك قدرات تدميرية هائلة، وتجعل الحروب العالمية والمحدودة مكلفة اقتصادياً وبشرياً، كما انها تستنزف جزءاً كبيراً من دخل دول العالم، وتنهك اقتصادها، وتجعلها تبدد ـ من اجل صناعة ادوات التدمير وخزنها وتطويرها ـ اموالاً طائلة، وجهوداً كبيرة، تحتاجها البشرية للتخلص من مآسيها ورفع مستواها المعيشي، خاصة وان العالم يعيش اليوم مرحلة انفجار سكاني لا يتناسب مع التزايد المحدود في الثروة العالمية.

وكان من المنطقي التوجه نحو ايقاف هذا السباق الذي كلف العالم في العام ١٩٧٩ وحده اكثر من ٣٥٠ مليار دولار، وتكريس جزء كبير من المصروفات العسكرية وتخصيصه لشؤون الإنماء ومحاربة الجوع في العالم. بيد أن الامور لم تأخذ هذا الاتجاه. ويرجع ذلك الى الاسباب التالية:

* استمرار الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، رغم اختفاء سياسة الحرب الباردة، والاستعاضة عنها بالصراع الخفي في ظل الانفراج (الوفاق) الدولي.

* حاجة العالم الصناعي للمواد الاولية الموجودة في العالم الثالث، ورغبته في ايجاد اسواق لتصريف المنتجات الصناعية، الامر الذي يفرض على دول هذا العالم التزاحم على مناطق النفوذ، وبناء القوات المسلحة اللازمة للحفاظ على الوضع الراهن وما يمثله من مكاسب، او قلب هذا الوضع لحرمان الدول الاخرى من بعض هذه المكاسب او مشاركتها فيها.

* الارباح الضخمة التي تجنيها احتكارات تطوير وصناعة الاسلحة والمعدات الحربية، وتتزايد هذه الارباح بصورة تتناسب مع زيادة الشرائح المقتطعة من موازنات الدول الصناعية للتسليح.

* الفوائد التي تحققها الدول الصناعية الرأسمالية من تطوير صناعاتها الحربية، في مجال تأمين فرص العمل لعدد كبير من اليد العاملة، ودرء حدة البطالة في هذه الدول.

* الفوائد التي تحققها الدول الصناعية عموماً من تصدير انتاجها الحربي، وفي مقدمتها: ١ ـ تحسين ميزان المدفوعات، ٢ ـ تحقيق العديد من المكاسب السياسية داخل الدول المستوردة، ٣ ـ تصريف المخزون من الاسلحة القديمة، ٤ ـ تحسين مستوى الانتاج الحربي وتخفيض سعر وحدة السلاح من جراء زيادة عدد الوحدات المصنوعة، الامر الذي يساعد على تسليح قوات الدولة المصدرة بعدد اكبر من الاسلحة دون زيادة المصروفات.

ان الجهود المبذولة لايقاف سباق التسلح التقليدي لم تتوصل حتى اليوم الى ايجاد صيغة دولية كابحة تحدد ترسانات الاسلحة، وتوقف حمى تطوير وصناعة وتكديس الاسلحة التقليدية. ويرجع ذلك الى تعثر مباحثات نزع السلاح ودخولها في متاهات متعددة لا تنتهي (انظر نزع السلاح). الا ان خطورة سباق التسلح النووي، وضخامة تكاليفه، دفعتا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى التفكير بايقاف التسابق في هذا المجال، وتخفيف حدة الاندفاع نحو كارثة عالمية. وأدى خوف الدولتين الاعظم من الدمار المتبادل، والجهود العالمية المبذولة للحد من خطورة الصدام النووي بين العملاقين، الى توقيع عدد من المعاهدات والاتفاقيات أهمها:

اتفاقية تحديد التجارب النووية، واتفاقية تحديد الاسلحة الاستراتيجية (أو ما يسمى سولت ـ ١)، واتفاقية سولت ـ ٢ التي لم يقرها الكنغرس حتى اليوم (١٩٨٠)، واتفاقية حظر تطوير اسلحة الحرب الجيوفيزيائية.

الا ان هذه المعاهدات والاتفاقيات بقيت محدودة التأثير، نظراً لعدم توقيع كافة الدول عليها، الامر الذي يفتح المجال امام بعض الدول لمتابعة سباق التسلح، ويفرض على الدول الاخرى التصرف بمزيد من الحذر ازاء مسألة تحديد التسلح. ومن الجدير بالذكر ان اتفاقيتي «سولت ـ ١» و «سولت ـ ٢»، اللتين كان من المفروض ان تؤديا الى تحديد سباق التسلح النووي بين الدولتين الاعظم، لم تحققا في النتيجة سوى تحديداً كميا لهذا السباق، وتركتا الباب مفتوحاً امام سباق التسّلح النوعي، وخاصة في مجالات دقة الاصابة، واستبدال الصواريخ الثابتة باخرى محمولة على قواعد متحركة، او استبدال الصواريخ البالستيكية ارض ـ أرض باخرى بالستيكية تطلق من الغواصات، وتكثيف الجهود في مجالات تطوير الصواريخ الجوالة والرؤوس النوترونية... الخ، الامر الذي جعل مصروفات التسلح النووي في الدولتين الاعظم تتزايد بدلاً من ان تتناقص، وجعل مسألة مراقبة الالتزام بتطبيق الاتفاقات اكثر صعوبة، نظراً لان وسائط الكشف الحالية، القادرة على تحديد الاسلحة المتوافرة، لا تزال عاجزة عن تحديد عدد ونوع الرؤوس النووية التي يحملها كل سلاح. وعلى هذا يمكن القول ان سباق التسلح التقليدي والنووي لا يزال قائماً حتى الآن رغم كل الاتفاقيات.

(٦٤) سبانجر (رالف)

ضابط اميركي في سلاح مشاة البحرية الاميركية (١٩٢٠ -).

ولد رالف سبانجر R. Spanjer في مدينة «هيلسايد» (ولاية نيوجيرسي) بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٢٠. درس في جامعة نيويورك، ثم تلقى دورة تدريبية في الطيران في العام ١٩٤٢، واستدعي في العام نفسه للخدمة في احتياطي مشاة البحرية الاميركية برتبة ملازم ثان، حيث عمل في مسرح المحيط الهادىء الاوسط طياراً بحرياً ابان الحرب العالمية الثانية.

أنهى في العام ١٩٤٦ دراسته في مدرسة الحرب البرمائية والتحق بسلاح مشاة البحرية. وفي العام ١٩٥٠، دخل كلية الاركان والقيادة في سلاح الجو الاميركي، وامضى فيها سنة واحدة، ثم شارك بعد ذلك في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣). وعاد في العام ١٩٦٢ الى مقاعد الدراسة في جامعة جورج واشنطن، وحاز على شهادة بكالوريوس في الآداب، كما درس في العام ١٩٦٣ في كلية اركان القوات المسلحة.

وفي الفترة (١٩٦٥ـ ١٩٦٦)، عمل سبانجر قائداً للواء مشاة البحرية الاول. وبعد نيله شهادة ماجيستير في الآداب ورتبة عميد، واتمامه للسنة الدراسية (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) في كلية الحرب الوطنية، عُيِّن نائباً لمساعد مدير التخطيط والبرامج والنظم في مقر قيادة وكالة التجهيزات الدفاعية (١٩٦٧ ـ ١٩٦٩)، ثم أُلحق بجناح طيران مشاة البحرية الاول، الذي كان يعمل في مسرح عمليات الحرب الفيتنامية، وعُيِّن مساعداً لقائد الجناح في الفترة (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠). وتسلم بعد ذلك منصب مدير مجموعة نظم الدعم في قيادة سلاح مشاة البحرية العليا (١٩٧٠ـ ١٩٧١)، ومنصب نائب مدير شؤون الافراد (١٩٧١ـ١٩٧٢) بعد ترقيته الى رتبة لواء. وقد اصبح منذ العام ١٩٧٢ مساعداً لرئيس الأركان (الشعبة الثالثة) في قيادة المحيط الهادىء.

(٣٨) سباندرل أ. ت ـ ٥ (صاروخ)

صاروخ موجه مضاد للدبابات، سوفياتي الصنع.

طوّر الاتحاد السوفياتي خلال النصف الأول من السبعينات جيلاً جديداً من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات بهدف الحلول مكان صواريخ الجيل الأول الثلاثة التي اطلق عليها حلف شمالي الاطلسي اسماء: «سناپر»،

الصاروخ السوفياتي الموجه م / د من طراز « سپاندرل أ ت ـ ٥ »

و «سواتر»، و «ساغر»، والتي يرجع تاريخ تطويرها الى الخمسينات والستينات. وقد اشتملت الصواريخ الجديدة على ثلاثة طرازات رئيسية، اطلقت عليها الدوائر الغربية اسماء: «سپيغوت أ. ت- ٤» Spigot A T - 4، و «سپاندرل أ. ت ـ ٥» Spandrel A t - 5، و «سپايرال أ. ت ـ ٦» Spiral A T - 6 ودخلت الخدمة في اواسط السبعينات.

وكان الصاروخ «سپاندرل أ. ت ـ ٥» (وتطلق عليه بعض المراجع اسم «م ـ ١٩٧٧»)، أول صاروخ يظهر الى العلن من الصواريخ الجديدة، وذلك عندما اشترك في العرض العسكري الذي اقيم في موسكو في العام ١٩٧٧. وما لاحظه المراقبون الغربيون حتى الآن، يشير الى انه مخصص للعمل انطلاقاً من العربات المدرعة الخفيفة، مثل سيارة الاستطلاع المدرعة (المصفحة) «ب ر د م ـ ٢» B R D M - 2، التي ظهرت في العرض المذكور. والملاحظ ايضاً ان هذه العربة تحمل خمسة انابيب اطلاق يعتقد انها مركبة على برج متحرك.

وقد اوحى شكل انبوب اطلاق الصاروخ للمراقبين الغربيين بأن ثمة مولد غاز يستخدم لقذف الصاروخ قبيل عملية القدح وتشغيل محرك الدفع الخاص به، وأدى هذا الانطباع بدوره الى توقع ظهور طراز خفيف (فردي) مشتق عن الصاروخ «أ. ت- ٥»، يستخدمه سدين واحد. وهناك احتمال في أن يستخدم الصاروخ مستقبلاً من طائرات الهليكوبتر، وخاصة الهليكوبتر «ميل ـ ٢٤».

والعربة الحاملة مجهزة برأس دوّار مركب في سقفها، فوق المقعد الأمامي اليميني، وفيه اجهزة التسديد والملاحقة البصرية. وفي سقف العربة فتحة تقع خلف الصواريخ مباشرة، ومن المحتمل ان تكون هذه الفتحة خاصة باعادة تلقيم الانابيب بعد الاطلاق، بحيث تتحرك منصة الاطلاق عمودياً باتجاه داخل العربة بعد الاطلاق. كما يعتقد بأن من الضروري امالة هذه الانابيب من اجل التلقيم.

ويعتبر الصاروخ «سپاندرل» موازياً بشكل عام للجيل الجديد من الصواريخ الغربية المضادة للدبابات، وخاصة الصاروخين الفرنسيين ـ الالمانيين الغربيين «ميلان» و «هوت»، اذ انه يتشابه واياهما من حيث المهام والمواصفات وطرق التسديد والتوجيه والاطلاق. وهو مزود بمحرك صاروخيٍ يعمل بالوقود الصلب، ويتم توجيهه بطريقة نصف آلية. اذ يكتفي الرامي بالابقاء على الهدف المنوي اصابته ضمن تقاطع شعيرات التسديد الموجودة على عدسة المنظار التلسكوبي الخاص بالصاروخ، وتنتقل قيم حركة التوجيه عندئذ كهربائياً الى الصاروخ، عبر سلك يمتد من ذيله وحتى جهاز التوجيه، فيتحرك الصاروخ باتجاه هدفه بزاويتي اتجاه وارتفاع مناظرتين لزاويتي تحرك المنظار، بعد ان يقوم حاسب الكتروني بتحديد الزاويتين واعطاء اوامره الى الصاروخ لتعديل مساره.

ومن المرجح أن يكون هذا الصاروخ قادراً على العمل في الظلام، عن طريق تزويد جهاز توجيهه بمنظار يعمل بواسطة الاشعة تحت الحمراء. كما يعتقد ان باستطاعة العربة المدرعة الحاملة التعامل مع اكثر من هدف واحد في وقت واحد، بفضل حاسب الكتروني يتصل بجهاز تسديد وتوجيه متعدد المناظير، بحيث يصبح بالامكان اطلاق عدة صواريخ على اهداف متعددة في وقت واحد. وتشكل هذه الامكانية عاملاً قتالياً هاماً عند محاولة التصدي لعدد كبير من الدبابات المعادية. ويبدو من المؤكد ان عربته تحمل في داخلها عدداً اضافياً من الصواريخ، من اجل اعادة تلقيم انابيب الاطلاق في الميدان خلال وقت قصير، دونما حاجة الى مرافقة دائمة من قبل عربة مساندة.

يعمل الصاروخ «سپاندرل» في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في صفوف القوات المسلحة السوفياتية، حيث يشكل بديلاً للصاروخين « سناپر أ. ت ـ ١ » و «سواتر أ. ت ـ ٢»، اللذين يطلقان من العربات المدرعة. ومن المنتظر ان يشهد هذا الصاروخ انتاجاً واستخداماً على نطاق واسع خلال السنوات القليلة المقبلة، وخاصة عند بدء تصديره الى جيوش الدول التي تتلقى اسلحتها عادة من الاتحاد السوفياتي.

المواصفات العامة: الوزن عند الاطلاق حوالى ١٠ ـ ١٢ كلغ، الطول ١,٢ متر. القطر ١٣٥ ملم. المدى الأقصى الفعال ٢٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢٥٠ متراً/ الثانية. الوقت اللازم لبلوغ المدى الأقصى ١٠ ـ ١١ ثانية. الرأس المتفجر: حشوة جوفاء (شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T) بوزن ٤ـ٥ كلغ. القدرة على اختراق الدروع ٥٠٠ ملم.

(٤١) السباهيون

السباهي كلمة تركية (Sipahi) تعني الفارس. والسباهيون قوة من الخيالة العثمانيين أنشأها في القرن الرابع عشر للميلاد السلطان العثماني مراد الاول (حكم من ١٣٦٠ الى ١٣٨٩). ولكنها لم تنظم الا في القرن السادس عشر. وقبل الاحتلال الفرنسي للجزائر في العام ١٨٣٠، كان لدى «الداي» سباهيون من اصل تركي يؤلفون القسم الاهم من قواته المحمولة. ولدى نزول القوات الفرنسية الى الارض الجزائرية بقيادة المارشال الكونت «دو بورمون» في ١٤ / ٦ / ١٨٣٠، وعددهـا ٣٧٠٠٠ مقاتل (منهم ٣١٠٠٠ من المشاة والمدفعيين وسلاح المهندسين وعتاد كثيف معد للحصار وثلاث كواكب (سرايا) من الخيالة الخفيفة) لقيت هذه القوات عنتاً شديداً في نقل الخيل الى اليابسة، ففقدت مزايا عامل المباغتة وقطف ثمار استيلائها على مدينة الجزائر. وعلى هذا، فكر الجنرال «كلوزيل» الذي خلف «دو بورمون»،

في الاستفادة من خدمات السباهيين ، الذين كانوا في خدمة « الداي » ، والذين انضمت اليهم عناصر محلية، مثل متطوعي الخيالة الذين تألفت منهم القوة المساعدة للقناصة المحليين .

ولم يطل الامر حتى عهد بأمرة هذه التشكيلات المتفرقة الى القائد « يوسف » . وهو من اصل ايطالي من جزيرة « الب » ، خطفه القراصنة فنشأ في بلاط « باي » تونس ، ثم عمل في خدمة فرنسا . وختم حياته العسكرية ، وهو قائد عام لفرقة « مونبلييه » . ويعتبر « يوسف » مؤسس نظام السباهيين الحديث ، كما يعتبر العقيد « غيوم ماري مونج » قائد أول وحدة من السباهيين تشكلت في مدينة الجزائر في ايلول (سبتمبر) ١٨٣١ ، بعد صدور القانون الذي سمح بانشاء مجموعات قتالية خارج فرنسا من غير الفرنسيين .

ونظمت وحدات السباهيين Spahis على مراحل بموجب مراسيم ملكية صدرت في ١٨٣٣ و ١٨٣٤ . وكان المتطوعون فيها يتألفون عادة من المستعمرين واهل البلاد . وعلى هذا الاساس نظم رئيس « مكتب الشؤون العربية لتأمين اعمال الشرطة والاتصال مع القبائل » وحدة مستقلة . وظلت لمجموعات السباهيين صفة المجموعات المساعدة، الى ان اصبحت في كانون الاول (ديسمبر) ١٨٤١ جزءاً من الجيش النظامي . وفيما كان السباهيون قبلا فئتين : السباهيون النظاميون والسباهيون غير النظاميين ، فقد انتظموا في العام ١٨٤١ داخل فئة واحدة يجري التطوع فيها لمدة ثلاث سنوات ، وتضم عناصر تتراوح اعمارهم بين ١٦ و ٤٠ عاماً .

وفي عهد الامبراطورية الثانية في فرنسا (١٨٥٢ – ١٨٧٠) كان ثمة عشرون كوكبة (سرية) من السباهيين، مؤطرة في ثلاثة أفواج اتخذت مقراتها في « الجزائر » و « وهران » و « قسنطينة » . وفي العام ١٩١٤ اصبح عددها ستة افواج ، بالاضافة الى فوج من السباهيين التونسيين في « صفاقس » . ثم شكل في العام ١٩١٨ فوج من السباهيين المغاربة خدم في صفوف جيش الشرق الفرنسي ، كما انشىء في مدينة « سان لويس » (السنغال) فوج من السباهيين الجزائريين أدمج في الدرك المحلي في العام ١٩٢٧ .

وفي العام ١٨٩٤، انشأ « لابرين » في الجزائر وحدات من الرماة والسباهيين الصحراويين . وبمبادرة منه اعيد تنظيم هذه الوحدات في العام ١٩٠٢ ، باسم « السرايا الصحراوية » ، تحت امرة ضباط من ادارة الشؤون الصحراوية مرتبطين بالحاكم

خيالة من الجنود المحليين . ويشير الرقم ١ إلى سباهي مغربي ، والرقم ٣ الى سباهي سنغالي، في حين أن الرقم ٢ يمثل رامياً مغربياً

العام في الجزائر . وكان الداعي الى انشائها طبيعة الخدمة في الصحراء . واختير افرادها من القبائل الصحراوية (طوارق وغيرهم) . وكان عددها ستاً في الجزائر . كما انشئت فيما بعد وحدات مشابهة في كل من موريتانيا والسودان ، ودعمت بالطيران واجهزة الاتصال الحديثة . وبذلك اصبح السباهيون نوعين: السباهيون الصحراويون، والرماة السباهيون.

ساهم السباهيون في جميع الحملات والحروب التي خاضها الجيش الفرنسي في افريقيا واوروبا والشرق . فخلال الحرب البروسية – الفرنسية (١٨٧٠ – ١٨٧١)، عمل السباهيون في صفوف الجيش الامبراطوري، ثم في صفوف قوات حكومة الدفاع الوطني على نهر « لوار » وفي شرقيه ، كما اشتركوا في المعارك التي خاضتها فيما بعد قوات الجمهورية الثالثة (التي دامت من ١٨٧٠ إلى ١٩٤٠) .

وفي العام ١٩٢٣ تألفت من السباهيين حاميات في اوروبا، وعرفت كل قوة منهم باسم البلد الذي تنتمي اليه : فهناك فوج السباهيين الجزائريين ، وفوج السباهيين التونسيين ، وفوج السباهيين المغاربة .

وإبان الحرب العالمية الثانية ، قاتل السباهيون في معركة فرنسا خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، واشترك في القتال لواءان موجودان في فرنسا ،

وآخر شكل في افريقيا الشمالية . وقد أبلى اللواء الأخير بلاء حسناً عندما خاض معركة «لاهورني» La Horgne (١٩٤٠) ضد القوات الالمانية المدرعة المهاجمة .

ولدى استسلام فرنسا (١٩٤٠) عاد السباهيون الى شمالي افريقيا . غير ان هجوم الحلفاء على البر الافريقي، في ٨ / ١١ / ١٩٤٢ ، جعل الفرنسيين يفكرون في الإستفادة منهم في معركة تحرير فرنسا . فاشتركت قوات منهم بعد معركة تونس (١٩٤٢ - ١٩٤٣) - وكانت قد اصبحت ممكننة مدرعة - في عمليات أوروبا الغربية (١٩٤٤ - ١٩٤٥) مع الجنرالين « جوان » و « دولاتر دوتاسيني » ،ومع فرقة الجنرال « لوكلير » المدرعة الثانية . وشارك فوج السباهيين الرابع في تحرير « باريس » و « ستراسبورغ » مع بقية القوات الفرنسية . وقد دخلت فصائل من السباهيين الاراضي الالمانية غداة استسلام المانيا،ثم غادرتها تدريجياً الى افريقيا الشمالية .

وتجدر الاشارة الى ان قوات السباهيين قد تحولت الى وحدات مدرعة ، عدا بعض المجموعات التي احتفظت بمظهرها الاصيل كوحدات خيالة ، وخصصها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الثانية لغايات استعراضية. ومع حصول دول شمالي أفريقيا على استقلالها، والبدء ببناء جيوشها على أسس عصرية، لم يعد للسباهيين وجود كقوة قتالية فاعلة.

(٣٨) سبايرال أ. ت- ٦ (صاروخ)

صاروخ موجه مضاد للدبابات، سوفياتي الصنع.

تعتبر المصادر الغربية الصاروخ الذي أطلق عليه حلف شمالي الاطلسي اسم «سبايرال أ. ت - ٦» Spiral AT-6، أهم الصواريخ السوفياتية الجديدة المضادة للدبابات، التي تم تطويرها خلال النصف الأول من السبعينات، ودخلت الخدمة الفعلية في أواسطها.

وتفيد المعلومات المتوافرة حتى الآن (١٩٨٠) عن هذا الصاروخ، بأنه ينتمي الى فئة الصواريخ الثقيلة المضادة للدبابات، التي تستخدم عادة انطلاقاً من العربات المدرعة وطائرات الهليكوبتر المسلحة. وهو يشكل من حيث الحجم والوزن والمهمات المماثل السوفياتي للصواريخ الغربية الثقيلة، مثل: «تاو» الاميركي، و «هوت» الفرنسي - الالماني الغربي. غير أن طريقة توجيه هذا الصاروخ وبعد مداه، يضعانه في مستوى الصاروخ الاميركي م/د الجديد «هيل فاير» Hell fire، الذي يتم توجيهه بواسطة أشعة «ليزر»، ويُفترض أن يدخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٨٢. وقد أعد الصاروخ «سبايرال» بشكل خاص، كبديل للصاروخ «سواتر أ. ت- ٢»، الذي كان يشكل حتى أواسط السبعينات الصاروخ م/د الثقيل الرئيسي في الترسانة السوڤياتية.

ومن المرجح ان يكون الاستخدام الرئيسي للصاروخ الجديد انطلاقاً من طائرات الهليكوبتر الهجومية من طراز «ميل - ٢٤»، عند استخدام هذه الطائرة في مهام مقاومة الدبابات. وليس من المستبعد أن يستخدم انطلاقاً من العربات المدرعة، أو من منصات ارضية متحركة. وقد اطلقت بعض المصادر الغربية على الطراز الذي يطلق من طائرات الهليكوبتر اسم «أ. س-٨» AS-8. غير أن مصادر أخرى، ترجح بأن «أ. س-٨» عبارة عن صاروخ جو-أرض تكتيكي جديد، يُطلق من الطائرات المقاتلة والمقاتلة-القاذفة السوفياتية الجديدة، مثل: «ميغ-٢٧» و«سوخوي-١٧/٢٠» و«سوخوي-١٩»، وان لا علاقة مباشرة له بالصاروخ م/د «سبايرال».

والصاروخ مزود بمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب (قد يكون مؤلفاً من مرحلتين بدلاً من مرحلة واحدة)، ويُطلق من انبوب معدني خفيف. ويتم توجيهه بواسطة محدد أهداف يعمل بأشعة «ليزر» Laser Target Designator، وبالامكان توجيه الصاروخ نحو هدفه بواسطة المحدد الليزري الموجود على متن الطائرة (أو العربة) الحاملة نفسها، او بواسطة محدد آخر موجود على الأرض، او على متن طائرة اخرى.

وتفسر المصادر الغربية تزويد طائرات الهليكوبتر السوڤياتية الهجومية من طراز «ميل - ٢٤»، وبعض العربات المدرعة العاملة في الجيش السوفياتي، باجهزة تحديد اهداف ليزرية، بأن هذه الاجهزة مخصصة للعمل بالتنسيق مع الطائرات والعربات المسلحة بصواريخ «سبايرال». والى جانب الطراز الرئيسي من هذا الصاروخ، فانه من المرجح ان يكون هناك طراز آخر يتم توجيهه بواسطة اجهزة تحديد اهداف تعمل بالاشعة تحت الحمراء عوضاً عن اشعة ليزر، بحيث يشكل الطرازان نظاماً م/د متكاملاً، يتوقع له ان يشهد استخداماً واسع النطاق في المستقبل القريب.

المواصفات العامة: الوزن عند الاطلاق ٥٠ - ١٠٠ كلغ (تقديري). المدى الأقصى الفعال ٨ - ١٠ كلم. السرعة القصوى ٢٥٠ - ٣٠٠ متر/الثانية. الرأس الحربي حشوة جوفاء (شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T) بوزن ٨ - ١٠ كلغ. القدرة على اختراق الدروع: أكثر من ٦٠٠ ملم.

(١٩) سبب الحرب

هو الدافع الحقيقي وراء نشوب الحرب، ويعرف باللاتينية باسم Causabelli تمييزاً له عن ذريعة الحرب التي تعرف باسم Casusbelli . ويتخذ المفهوم كذلك معنى سبب الحرب كظاهرة عامة وليس كحدث محدد (انظر ذريعة الحرب).

يرتبط فهم سبب الحرب بفهم الحرب نفسها كنشاط بشري. ولقد تعددت النظريات حول اسباب الحروب، عاكسة بذلك تعدد نظريات الحرب وتعريفاتها المختلفة، وتعددية فهم «السببية» Causation، لدى اتباع المدارس العلمية والنظرية المختلفة.

ولقد تمكن الكاتب الاميركي «كوينسي رايت» Q.Wright من اظهار مدى التمايز في فهم اسباب الحروب، حيث ذكر في كتابه «دراسة في الحرب» A.Study Of War، أن سبب الحرب بالنسبة الى البعض هو «حدث أو ظرف أو فعل أو شخصية مرتبطة بحرب محددة، في حين انه بالنسبة الى آخرين فرضية عامة قابلة للتطبيق في العديد من الحروب. وهو بالنسبة الى البعض مجموعة من الدوافع والمثل والقيم الانسانية، في حين انه بالنسبة الى البعض الآخر مجموعة من القوى والظروف والعمليات والتفاعلات والعلاقات الموضوعية. وهو بالنسبة الى البعض دخول او ادخال عنصر اضطراب في وضع مستقر، في حين انه بالنسبة الى آخرين غياب شروط الاستقرار في الوضع نفسه».

ويؤكد «رايت» ان كلا من علماء الاجتماع والمؤرخين والسياسيين يمتلكون آراء خاصة حول اسباب الحرب، وذلك نتيجة لفهمهم المتفاوت لمعنى السببية. ويشير الى ان العلماء يفترضون ان العام والخاص وجهان لحقيقة واحدة. كما انهم يحاولون ان يصنفوا الاحداث المحددة ويحللوها، وصولاً الى مفاهيم وافكار عامة، تمثل ظواهر يمكن قياسها، والسيطرة عليها، واعادتها، ومراقبتها، ومعاملتها على انها عوامل متغيرة او ثابتة في معادلة.

ويحاول المؤرخون تصنيف الاحداث ضمن مجموعات تمثل انماطاً متماثلة من التغير والتطور. كما انهم يميزون بين الاسباب المباشرة وغير المباشرة لكل حدث، ويصنفون اسباب الحرب تحت عناوين متعددة: اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وقانونية، وتنظيمية، ودينية، وايديولوجية. ويتضح هذا الاسلوب عند ايراد اسباب الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١)، كما تضمنها كتاب «موجز التاريخ العالمي» لمؤلفه «پلوتز» Ploetz. إذ أن الكتاب يقسم اسباب تلك الحرب الى: اسباب مباشرة، واسباب خاصة، واسباب عامة. وتتضمن «الاسباب المباشرة» لتلك الحرب بعض الاحداث التي

سبقت العمل العسكري بفترة وجيزة، ومن ضمنها انتخاب أمير «هوهنزولرن» لعرش اسبانيا، ومطالبة فرنسا للملك البروسي بعدم القيام مرة اخرى بترشيح الامير للتاج الاسباني، وللبرقية التي استلمها بسمارك من الملك البروسي، ثم نشرها بعد تحويرها بشكل يستفز الفرنسيين. اما «الاسباب الخاصة»، فتشمل الصعوبات الداخلية التي كانت تواجه الحكومة الفرنسية، والجدل حول التعويضات الفرنسية للبروسيين، والانباء حول امتلاك المشاة الالمان لاسلحة جديدة تهدد تفوق البندقية الفرنسية. وتضمنت «الاسباب العامة» شمول المفهوم الفرنسي حول الحدود الطبيعية للضفة الغربية لنهر «الرين»، والنضال الالماني الطويل من اجل الوحدة، والقلق الفرنسي إزاء هذه الوحدة.

وعندما يعمد بعض المؤرخين الى الكتابة عن اسباب الحرب بشكل اكثر عمومية، فانهم يكتفون بتصنيف اسباب بعض الحروب في فترة زمنية محددة. ولذا فان بعض اسباب الحرب الفرنسية والبروسية تورد على انها: «السياسات العدوانية» و «التغييرات في التقنيات العسكرية»، و «الجدل غير المحسوم حول عدة مسائل»، و «الصعوبات الداخلية»، و «مطالب السلالات الحاكمة»، و «التطلعات نحو الوحدة القومية»، و «المنافسة التاريخية».

ويفترض السياسيون «العمليون» ان التغييرات تنتج عن تفاعل ارادات حرة. وهم يحاولون ان يصنفوا الاحداث وفقاً للدوافع والاهداف التي تبدو وكانها تنطلق منها.

واذا كان التقسيم السابق قد استند الى تعدد فهم «السببية»، فان بالامكان تقسيم كافة النظريات الحديثة حول الحرب واسبابها الى مدرستين رئيسيتين: واحدة تعتبر ان الحرب ناجمة عن بعض العوامل والدوافع البيولوجية والسيكولوجية المتأصلة، واخرى تعتبر ان الحرب ناجمة عن بعض العلاقات والمؤسسات الاجتماعية المحددة.

ولقد قام بتطوير النظريات، التي تؤكد على الطبيعة المتأصلة للدوافع المحركة للحروب، بعض علماء دراسة سلوك الحيوان Ethologie، وبعض علماء النفس.

وينطلق علماء دراسة سلوك الحيوان من فرضية ان دراسة الصراع بين الحيوانات يمكن ان تساهم في فهم الحرب بين المجموعات البشرية. ويشير هؤلاء الى ان سلوك القرود يحمل شبهاً لسلوك الاطفال. وفي كلتا الحالتين يمكن ان يلاحظ المرء ان السلوك العدائي الذي يؤدي الى صراع ينجم عن بعض الدوافع، كالمنافسة على الملكية، او ظهور غريب، او احباط نشاط ما. ولأشكال السيطرة ارتباط وثيق بحالات النزاع الرئيسية التي تقود الى صراع بين الحيوانات، وخاصة تلك المتعلقة بمقدرة الذكور على الوصول الى الاناث، والتحكم بمنطقة لتأمين الغذاء، والتناسل.

غير ان العديد من العلماء يشككون بامكانية تشبيه سلوك الانسان بسلوك الحيوان. فالانسان يتمتع بسلوك اقل محدودية، نظراً لقدرته على تطوير انماط مختلفة من السلوك رداً على العوامل البيئية (كالجغرافيا والمناخ)، والاتصال مع جماعات اجتماعية أخرى.

ومن الموضوعات الهامة التي درسها العلماء الباحثون في سلوك الحيوان، آثار الاكتظاظ على الحيوانات، وسلوك الحيوانات فيما يتعلق بالارض. وتجدر الاشارة الى ان دراسة الاكتظاظ غير مكتملة، وان النتائج التي توصل اليها البعض، والتي تؤكد ان انماط السلوك الطبيعية تميل الى الانهيار في ظل ظروف كتلك، لتحل مكانها انماط سلوك عدوانية، تخضع لتعديل هام، وهو ان رد فعل الانسان حيال الاكتظاظ يختلف عن رد فعل الحيوان. ولقد اكد بعض علماء سلوك الحيوان ان هناك سبلاً بيولوجية لتحديد التناسل، وذلك عبر انخفاض الخصوبة في اوساط الحيوانات التي تكاثرت الى حد يجعل بيئتها غير قادرة على تحملها. ويحاول بعض العلماء دراسة مدى انطباق هذا الأمر على المجتمع البشري.

كما ينبغي ان تخضع نتائج دراسة سلوك الحيوان، فيما يتعلق بالارض، الى شروط اقسى لدى مقارنته مع سلوك الانسان. فالمقارنة بين منطقة تعيش فيها مجموعة من الحيوانات وبين اراضي دولة ما، مقارنة غير دقيقة. فعلى الرغم من ان أراضي حيوانات من نوع احيائي واحد قد تتفاوت في المساحة، غير انها بشكل عام تحتوي على موارد متساوية، كما يندر استخدام القوة دفاعاً عنها.

ومن جهة ثانية، تؤكد مجموعة من المنظّرين ان الاسباب الاساسية للحرب يمكن ان تكمن في طبيعة الانسان السيكولوجية. وتتفاوت تقويمات هؤلاء المنظّرين بين التأكيدات العامة الحدسية حول «الطبيعة البشرية»، وبين التحليلات المعقدة التي تستخدم مفاهيم واساليب علم النفس الحديث. ويتضمن الشق الاول تشكيلة كبيرة من التعاليم الاخلاقية والفلسفية، ومن ضمنها اعمال القديس «اوغسطين» والفيلسوف «سبينوزا».

ويركز العلماء المعاصرون، الذين يستخدمون اساليب علم النفس، على اهمية سوء التكيف، والعقد النفسية، والانطباعات الذهنية المقولبة والمضللة التي تكون راسخة في اذهان صانعي القرار. ويؤكد بعض علماء النفس ان الروح العدوانية متأصلة في الانسان، في حين يركز البعض على الرأي العام وآثاره، وخاصة في اوقات التوتر. ويعتقد الكثير منهم ان تحسين التكيف الاجتماعي للافراد، سيؤدي الى انخفاض الاحساس بالحبوط، وعدم الأمن، والخوف، وانعدام الاستقرار، وسيخفض بالتالي احتمالات الحرب.

وينقض العديد من المفكرين التفسيرات السيكولوجية للحرب، انطلاقاً من مقولة ان الانسان يتصرف بشكل مختلف في ظل اوضاع اجتماعية مختلفة. ولذا فلقد تمحورت عدة نظريات عن اسباب الحروب حول تلك الاوضاع. ويبرز في هذا المجال مدرستان،المدرسة الليبرالية والمدرسة الاشتراكية.

فلقد ميز المفكرون الليبراليون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ثلاثة عناصر اساسية في تحليلاتهم، وهي: الأفراد، والمجتمع، والدولة. وكانت الدولة وفقاً لوجهة نظرهم نتاج تفاعل العنصرين الآخرين. كما افترضوا ان المجتمع ينظم نفسه بشكل آلي، وان النظام الاقتصادي الاجتماعي يمكن ان يعمل بسلاسة دون تدخل كبير من قبل الدولة. وكان الاقتصاد واللامركزية والتحرر من السيطرة الحكومية تمثل هواجس الليبراليين، الذين تقبلوا ضرورة الاعداد للدفاع عن البلاد، الا انهم افترضوا كذلك وجود تناغم في مصالح الدول، عبرت عنه نظرياتهم في التجارة الحرة وتقسيم العمل الدولي. وبهذا كانت التجارة بالنسبة اليهم البديل العقلاني للحرب.

وركز الليبراليون، عند محاولتهم تفسير الحروب، على عدة عوامل، منها: الحكومات الاوتوقراطية التي اكدوا انها تخوض الحرب ضد رغبات الشعوب الميالة الى السلام. ونتج عن هذا فرضية تؤكد ان بالامكان القضاء على الحروب، في حال تعميم حق الانتخاب على الشعب، لان الشعب لن ينتخب اي حكومة ذات ميول عدوانية. كما أكد الليبراليون عدة افكار عامة تتعلق بالعلاقات بين الدول، توازي سياسة عدم التدخل في التنظيم الداخلي للدولة، بحيث دعوا الى الحد الادنى من التنظيم العالمي، وحصر استخدام القوة لردع الاعتداءات الخارجية، واهمية الرأي العام، والحكومات المنتخبة ديمقراطياً، والحل العقلاني للنزاعات. غير انهم بدأوا ابان القرن التاسع عشر، واثر الحرب العالمية الاولى، بتقبل الفكرة التي تقول ان مجتمعاً دولياً غير منظم لا يميل بصورة آلية نحو السلام. ونادوا بتنظيم العلاقات بين الدول، وخلق منظمات دولية كحل من الحلول لمواجهة خطر الانجراف نحو الحرب.

وفي الوقت الذي ركز فيه الليبراليون على البنى السياسية، على اعتبار انها اهم العوامل في تحديد احتمالات انجراف الدول الى الحروب، فلقد ركز الاشتراكيون على النظام الاقتصادي الاجتماعي للدولة. واكد «كارل ماركس» ان الحرب تنتج عن البنية الطبقية للمجتمع، وليس عن سلوك الدول السياسي. فالدولة ليست سوى بنية فوقية سياسية. ولذا فان الحروب لاتنجم اساساً كأداة طوعية للسياسة، بل كنتيجة لتناقض القوى

الاجتماعية. وفي المجتمع الرأسمالي، يؤدي نمط الانتاج الرأسمالي الى نمو طبقتين متناقضتين هما: البورجوازية والبروليتاريا. وتسيطر البورجوازية على الدولة وتوجهها لخدمة مصالحها. كما تخوض الدولة الرأسمالية حروباً دولية، نظراً لطبيعة ديناميكيتها وحاجتها المتنامية باستمرار للمواد الاولية والاسواق واليد العاملة الرخيصة. والسبيل الوحيد لتجنب الحروب هو اجتثاث سببها الاساسي، وذلك عبر القضاء على النظام الرأسمالي، وتبني الاشتراكية، وصولاً الى القضاء على صراع الطبقات والدولة. وعلى الرغم من التزام المنظرين الاشتراكيين بمقولات ماركس، فان عدداً من الاشتراكيين الذين جاؤوا فيما بعد، قد ميزوا بين ثلاث انواع من الحروب: ١ - الحرب بين الدول الرأسمالية، ٢ - الحرب بين دول رأسمالية ودول اشتراكية، ٣ - حروب التحرر الوطني التي تخوضها شعوب المستعمرات ضد القوى الاستعمارية.

ومن ناحية اخرى، تؤكد بعض النظريات ان الحروب تنجم عن ولاء الافراد للقوميات المختلفة، وعن الترابط الوثيق بين الدولة والقومية. وترتبط هذه النظريات كذلك بمبدأ حق الامم في تقرير المصير. ويؤكد بعض اصحاب هذه النظريات ان النزاع بين القوميات لا يؤدي الى نشوب الحروب فحسب، بل يجعل ايضاً قبول الهزيمة والوصول الى حل وسط، من المسائل الصعبة جداً.

ولقد ركز بعض المنظّرين على الدور الذي تلعبه في إذكاء الحروب بعض مراكز القوى والمجموعات التي تتمتع بمصالح خاصة في الدولة. وابرز هذه المجموعات: المؤسسات العسكرية، والمجموعات التي تحقق ارباحاً مباشرة من الحروب، كالصناعيين والممولين الذين ينتجون ادوات الحرب، وبعض العلماء العاملين في مجال تطوير الاسلحة ومعدات القتال.

(٦٣) سپتمبر (مذابح) ١٧٩٢

تصفيات سريعة، حصلت في باريس وفي المحافظات الاخرى، ابان الثورة الفرنسية في الفترة (٢ - ٦ / ٩ / ١٧٩٢)، أملاها الخوف من ارتداد الارستقراطية ورجال الدين على الثورة ومكاسبها، وأسفرت عن حسم الموقف الاجتماعي لصالح قوى الثورة، وتعبئة الامة الفرنسية بشكل قوي ضد العدو الخارجي.

أثار انتشار افكار الثورة الفرنسية في الاوساط الشعبية الاوروبية، قلق الفئات الحاكمة والاوساط الارستقراطية في هذه البلاد. وظهر في الدول الاوروبية اتجاه نحو العمل ضد فرنسا، لخنق الافكار الثورية في المهد، كتدبير وقائي يضمن منع انتشار العدوى الثورية. وفي ٧/٢/١٧٩٢ عقدت النمسا مع پروسيا معاهدة تستهدف التنسيق لعمل عسكري ضد الثورة الفرنسية. وفي نيسان (أبريل) من العام نفسه، وجهت النمسا الى الحكومة الفرنسية إنذاراً تطالبها فيه برد حقوق الامراء الالمان الاقطاعية في الالزاس، واعادة مقاطعة أڤينيون الى العرش البابوي، وايقاف الدعوة للثورة وعدم نشر افكارها في اوروبا. واخذت الحكومة النمساوية بدعم تجمعات الفرنسيين الناقمين على الثورة، والذين كانوا يتخذون من حدود فرنسا الشمالية منطلقاً لنشاطاتهم المعادية.

قتل الموقوفين في سجن «ابي» إبان مذابح سبتمبر ١٧٩٢

ولم يكن الثوار قد اطاحوا بالنظام الملكي بعد. وكان الملك «لويس السادس عشر» وزوجته «ماري انطوانيت» (سليلة العائلة المالكة في النمسا، وشقيقة امبراطورها «ليوپولد الثاني») يريان في الحرب مجالاً للتخلص من عبء الثورة، ويطالبان العرش النمساوي بالتدخل العسكري، آملين ان تؤدي هزيمة فرنسا امام هجوم نمساوي - پروسي، الى تصفية الثورة. أما «الجيرونديون» فكانوا يريدون الحرب لاعتبارات اخرى. اذ كانوا يعتقدون بأنها ستكون فرصة لانتصار مبادىء «الحرية والعدالة والمساواة»، كما ستؤدي الى انتفاض الشعوب الاوروبية على النظم الملكية المستبدة. ولهذا فقد استصدروا من الجمعية التشريعية الفرنسية في ٢٠ / ٤ / ١٧٩٢، اعلاناً للحرب ضد النمسا، عدوة فرنسا القديمة وحليفة عائلتها المالكة.

وسرعان ما كشفت المعارك الاولى بين الجيش الفرنسي والجيشين البروسي والنمساوي، عن ضعف الجيش الملكي الفرنسي، بسبب تخاذل الضباط الفرنسيين، الذين ينتمون في معظمهم الى النبلاء والاقطاعيين. فتحولت القوات الفرنسية من الهجوم الى الدفاع. وأقال الملك الحكومة الجيروندية لإبراز مسؤوليتها عن الهزيمة العسكرية، بوجه پروسيا والنمسا، أقوى دولتين بريتين في اوروبا آنذاك. وفي هذه الاثناء، برزت في فرنسا شخصية «دانتون» القوية، الذي استفاد من مركزه كوزير للداخلية في الحكومة الجديدة لتدعيم مواقع الثورة، وتولى في ١٠/٨/١٧٩٢ تنظيم تظاهرات جماهيرية هاجمت القصر الملكي، وتغلبت على حرسه السويسري، واعتقلت الملك وعائلته، تمهيداً لاقامة الجمهورية.

وإثر اعتقال الملك، بات الثوار أسياد الموقف في «باريس»، وتشكلت في العاصمة الفرنسية «لجنة السلامة العامة»، برئاسة «دانتون» لادارة شؤون البلاد، ومتابعة الحرب. وجعلت هذه اللجنة مقاومة القوات المعادية التي تتقدم عبر الحدود اولى مهامها. وفي اليوم نفسه، ارسلت السلطات الثورية الثلاث: الجمعية التشريعية، ولجنة المراقبة لكومونة باريس، والمجلس التنفيذي المؤقت، وفوداً الى المحافظات وقيادات الجيوش، مع صلاحيات ثورية مطلقة تتعلق بتوقيف المشبوهين (حتى الجنرالات والضباط)، وانشاء لجان مراقبة، وتطهير الادارات الحكومية. وفي ١٧ /٨ أقرت الجمعية العمومية (بناء على طلب لجنة المراقبة) اقامة محكمة جنايات فوق العادة، للحكم في جرائم مقاومة الثورة.

وفي ٢٦ /٨، انتشر في «باريس» خبر استيلاء الأعداء

على «لونغوي» Longwy على الحدود مع لوكسمبورغ. وفي ٢٨ / ٨ أجازت الجمعية العمومية اقتحام منازل المشبوهين للبحث عن الاسلحة. ومع تصاعد الاعمال العسكرية المعادية على الحدود، كانت الاجراءات الثورية تتصاعد في الداخل، وكان الوضع الاجتماعي يسير نحو التجذّر.

وكانت لجنة المراقبة لكومونة باريس تعمل على تنظيم الدفاع القومي، وتشرف على حفر الخنادق حول باريس، وصنع الاسلحة والذخائر وادوات التحصين، واستكمال التطويع، الذي كانت وتيرته تتصاعد مع تزايد الخطر الخارجي، حتى وصل عدد المتطوعين خلال أسبوع واحد الى ١٥ ألف مقاتل.

وبنتيجة قرار الجمعية العمومية بتوقيف المشبوهين، فقد تم خلال يومي ٣٠ و ٨/٣١، توقيف ٣ آلاف مشبوه. وفي ١ / ٩ ،وتنفيذاً لقرار لجنة المراقبة، امر «مارا» Marat، عضو اللجنة المذكورة، بتعليق ملصق اعلن فيه استلام الشعب مباشرة تنفيذ العدالة بحق المشبوهين، حتى لا تتعرض عائلات المواطنين الذاهبين الى الحدود للمؤامرات.

وفي ٢ / ٩، وصل الى باريس خبر سقوط «ڤردان»، وكانت آخر موقع حصين بين «باريس» والحدود. فدعت لجنة المراقبة الباريسيين للاستعداد للمواجهة، واطلقت نداءها الشهير: «الى السلاح ايها المواطنون، الى السلاح فالعدو على أبوابنا»، وأصدرت أمراً باعلان النفير العام واقامة المتاريس. كما دعت كافة المواطنين الاصحاء للالتحاق بمركز التجنيد في «شان دومارس». وانضم اعضاء «لجنة المراقبة» كل الى منطقته الأصلية،لتقوية المعنويات وشرح «الاخطار المحدقة بالوطن والخيانات التي تطوقنا أو تهددنا بعد أن وقع الاجتياح على أرض الوطن الفرنسي». وعم الهيجان الشعبي بسبب الاكتساح النمساوي ـ البروسي للاراضي الفرنسية. ونصح «مارا» المتطوعين بألا يغادروا العاصمة قبل ان يقيموا العدل على اعداء الشعب. ومع وصول أنباء سقوط ڤردان (٢ / ٩)، قام الحراس بذبح كهنة معارضين كانوا يسوقونهم الى سجن «آبيّ» Abbaye ، واقتحمت مجموعة من المدنيين والجنود والحرس الوطني سجن «كارم» Carmes ، وقامت بذبح السجناء المعارضين للثورة. وترأس «مايار» Maillard محكمة شعبية تم تأليفها على عجل: وكانت تُجري محاكمات شكلية وسريعة قبل اصدارها أحكام الاعدام.

واستمرت هذه التصفيات خمسة أيام (٢ ـ ٦ / ٩)، عمّت خلالها سجون: «سان فيرمان» Saint - Firmin و «كونسييرجري»Conciergerie ، و «لافورس» La Force ، و «لاتور ـ سان ـ برنار» La Tour - Saint - Bernard، و «شاتليه»Châtelet ، و «لاساليتريير» LaSalpetrière و «بيستر» Bicêtre . وامتدت المذابح الى المحافظات الفرنسية الاخرى. وكانت محصلة التصفيات في باريس وحدها اكثر من ١١٠٠ من النبلاء والاقطاعيين ورجال الدين المعادين للثورة والمتعاطفين مع الغزو المعادي. وبررت لجنة الكومونة للمراقبة هذه المذبحة بأنها: «تستهدف ايقاف الخونة المختبئين بين جدراننا بواسطة الارهاب، في الوقت الذي يستعد فيه الشعب للزحف على العدو». واعلن أحد الجنود في معرض تبرير مشاركته في هذه المذبحة أنه: «كان علينا ان نمنع الاعداء من الذهاب الى العاصمة ليذبحوا زعماءنا، ويعيدوا الى لويس السادس عشرَ صولجانه، ويعيدوا الينا القيود». وقد اعطت المذبحة الى الثورة الفرنسية بعدين هامين: بعداً وطنياً، تمثل في تمكّن القيادة الثورية من استنهاض قوى الامة لمقارعة اقوى جيشين بريين في اوروبا وقتذاك، وبعداً اجتماعياً، تمثل في الحسم الداخلي مع القوى المضادة للثورة، متمثلة بالملك والارستقراطية ورجال الدين.

وبعد تمكنها من حسم الامور على الصعيدين الوطني والاجتماعي، قامت قيادة الثورة بتنظيم جيش قوي، وصادرت الاسلحة والخيول واجراس الكنائس وأوانيها الفضية لاستخدامها في المجهود الحربي. وأنشأت معامل للملابس والادوات واللوازم العسكرية. كما قام المجلس التنفيذي في ٤ / ٩ بمصادرة الحبوب والعلف وتسعيرها لمصلحة الجيش. وكان هذا النهوض العام، المقدمة الحقيقية لصمود الفرنسيين في معركة «ڤالمي»Valmy (٢٠ / ٩ / ١٧٩٢)، التي شكلت منعطفاً كبيراً في حياة الثورة الفرنسية.

(٦٤) سپتهيد ونور (عصيان) ١٧٩٧

حركة عصيان قام بها البحارة الانكليز في ميناءي «سپتهيد» Spithead و «نور»Nore ، وحققوا بنتيجتها عدداً من المطالب.

كان الاسطول الانكليزي،ابان حروبه ضد الاسطولين الفرنسي والاسباني (١٧٩٦ ـ ١٨٠٠)، في أوج انتصاراته البحرية في مسرح الابيض المتوسط (معركة كيب سانت ڤينسنت)، حين اعلن بحارة «أسطول القنال» (اسطول القنال الانكليزي أو بحر المانش)Channel Fleet العصيان في ١٦ / ٤ / ١٧٩٧، ضد قائد الاسطول «الكسندر هود لوردأوف بريد پورت»A. Hood Lord Of Bridport، وطالبوا بزيادة رواتبهم، وتحسين ظروفهم المعيشية، والغاء نظام العقوبات القاسية الذي كان يطبق عليهم. وقد اتسم العصيان بالتنظيم والانضباط وروح المسؤولية، الى درجة عجزت القيادة معها عن اكتشاف هوية زعماء الحركة، رغم الشدة التي واجههم بها الاميرال «جون جرفيس ايرلاوف سانت ڤينسنت»، واعلان البحارة عن استعدادهم للعودة الى العمل حالما يشتبك اسطولهم مع الاسطول الفرنسي. وقد هادن قائد الاسطول رجاله، ووعدهم برفع مطالبهم الى البرلمان، مما دفع المتمردين الى تعليق عصيانهم.

غير أن تلكؤ السلطات في تنفيذ ما وعدت به، أدى في ١٢ / ٥ الى قيام حركة عصيان جديدة على ظهر السفينة الحربية «لندن» اثناء رسوها في ميناء «نور». وقد تميز العصيان هذه المرة بالعنف، حيث سيطر البحارة على السفينة واحتجزوا الاميرال «كولپويز» Colpoys، وشنقوا قائدهم «ريتشارد پاركر»R. Parker على ظهر السفينة.

وادركت قيادة البحرية الملكية خطورة الوضع، فاوعزت الى الاميرال ريتشارد هاو R. Howe الذي كان يحظى بثقة البحارة، بالتدخل لانهاء العصيان، وفوضته باعلان عفو ملكي عن المتمردين ونجح « هاو » في تهدئة الوضع، ولكن العصيان ظل مستمراً الى ان تحققت المطالب، ومنها موافقة البرلمان على زيادة رواتب رجال البحر.

(٦٤) سبتة (مدينة)

مدينة ساحلية حصينة ذات أهمية عسكرية فائقة، تقع في إقليم «تطوان» في أقصى شمال المغرب، وتضم ميناء دولياً هاماً يفصله عن جبل طارق مضيق يبلغ عرضه ٢٥,٦ كلم.وهي جيب اسباني في الأراضي المغربية وتابعة إدارياً لاقليم قادس Cadiz الاسباني.

كان الفينيقيون أول من أدرك أهمية موقع «سبتة» Ceuta على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فنزلوا فيها وأقاموا مركزاً تجارياً أسموه «أبيلا». وقدمت بعدهم قبائل «الڤاندال» Vandal التي جعلت من سبتة مستعمرة خاضعة للامبراطورية الرومانية، وأطلقت عليها اسم «جوليا تراجيكتا» Julia Trajecta. وفي العام ٦١٨، انتقلت المدينة الى سيادة الدولة البيزنطية بقيادة «بوستنيانوس»، واضحت تعرف باسم «سپتا» Septa ثم منحت استقلالاً شبه تام في عهد حاكمها الكونت «جوليان»، الذي نجح ابان الفتح العربي للمغرب (٦٧٠) في كسب ود القائد «عقبة بن نافع»، والحؤول دون استيلاء العرب عليها لفترة من الزمن، وذلك بأن ابدى للقائد العربي «موسى بن نصير» استعداده لتسهيل عملية عبوره الى اسبانيا انطلاقاً من ميناء سبتة. وما لبث العرب أن دخلوا المدينة واستقروا فيها، لا سيما أثر معركة «سبُو» التي نشبت بينهم وبين البربر في «طنجة»، وأسفرت عن اخراج العرب من طنجة ومحاصرتهم في سبتة.

وتناوب على حكم سبتة بعد ذلك ملوك دولة الأدارسة، ثم حكمتها اسرة بربرية تابعة شكلياً لدولة الأدارسة،

وأوضحت تعرف باسم «مجاكسة»، تيمناً باسم منشىء الأسرة «مجاكس». وفي العام ٩٣١ انتزع خليفة قرطبة الأموي عبد الرحمن الناصر (عبد الرحمن الثالث) سبتة من رضا بن جبير آخر ملوك الأسرة البربرية المذكورة، وأحاطها بسور منيع من الحجارة، وعهد بحراستها إلى حامية عسكرية كبيرة.

وقد حاول الملك «بُلكلّين بن زيري»، من أسرة صنهاجة البربرية، محاصرة سبتة تمهيداً للاستيلاء عليها في العام ٩٨٠،لكنه تراجع عندما أيقن بأن الأمويين مزودون داخل السور بكميات هائلة من المؤن. بيد ان المدينة سقطت بعد ذلك بيد والي طنجة «ادريس الحمادي»، ثم حكمها «ضياء الدولة» الذي قاوم القائد المرابطي «يوسف بن تاشفين» مقاومة عنيدة قبل تسليم المدينة الى المرابطين في العام ١٠٨٤.

وغدت سبتة اثر ذلك موضع نزاع متواصل بين المرابطين والموحدين، غذاه تقلب أهل المدينة في ولائهم. وخضعت اخيراً لخليفة الموحدين «عبد المؤمن بن علي»، وبقيت جزءاً من ممتلكات الموحدين حتى اضمحلال دولتهم، في حوالي العام ١٢٧١، أمام دولة بني مرين الفتية.

دانت سبتة للحفصيين حتى العام ١٢٧٣، ثم حكمها المرينيون في عهد يعقوب المريني (السلطان أبو يوسف)، مع احتفاظ أهلها بحقهم في اختيار «العزفي» والياً عليهم، لقاء جزية تؤدى للسلطان. ولكن سرعان ما أصبحت مسرحاً لنزاع نشب إثر تدخل ملك غرناطة «ابن الأحمر» في شؤون دولة بني مرين، وخلعه للعزفي واثارته للقلاقل في وجه سلطانها «عامر بن عبد الله» (الملقب بأبي ثابت) في العام ١٣٠٨. فقد لجأ الى المدينة مدعي العرش «عثمان أبو العلا»، بعد تمرده على السلطان «ابي ثابت» بتحريض من «ابن الأحمر»، وقاوم حصار السلطان «أبي ثابت» (١٣٠٩) الذي مات أمام اسوار المدينة. إلا أن خليفته «أبا ربيع» تمكن من الاستيلاء على سبتة بعد أن استعان بقوة بحرية قوامها ٥٠ سفينة وألف فارس،كان ملك «أراغون» Aragon،«دون جايم» Don Jayme،قد أمده بها. وحاول أهل سبتة إثر ذلك اعادة «العزفي»، بيد أن السلطان «أبا سعيد» أخمد محاولتهم بقسوة، وشيد قلعة على أعلى موضع في المدينة لمراقبة تحركات أهلها. واهتزت أوضاع سبتة مع تفاقم الخلافات بين اهل الحكم، التي انتهت بتولي السلطان «أبي العباس» الحكم في العام ١٣٨٧.

وأدى تفسخ دولة بني مرين الى تزايد اغارات البرتغاليين على الشواطىء المغربية. ففي العام ١٥١٤، أرسل ملك البرتغال «خوان الأول» حملة بحرية بقيادة ابنه الأمير «هنري» (الملقب بالملاح)، الذي تمكن من احتلال سبتة بعد ان قاومته حاميتها بشدة، وأقام فيها حامية عسكرية في ١٥١٤/٨/٢٤ تحت امرة «دون بدرو دي منيسيس» Don Pedro de Meneses.وكاد العرب ان يستعيدوا سبتة بنتيجة انتصارهم على البرتغاليين في طنجة (١٤٣٧)،لكنهم خذلوا بسبب ثقتهم بالأمير «ادوار»، الذي نكث بوعده بتسليم المدينة لقاء استرداد اخيه الرضيع «فريدريك» الذي كان رهينة في طنجة.

وظلت سبتة بيد البرتغاليين مدة ٦٦ عاماً، ثم انتقلت بعدها الى السيادة الاسبانية مع غزو الملك الاسباني «فيليب الثاني» للبرتغال في العام ١٥٨٠،وضمها الى مملكته. وكرس الاسبان احتلالهم لسبتة بموجب معاهدة «لشبونة» التي عقدوها مع البرتغاليين في العام ١٦٦٨. بيد أنهم تعرضوا لهجمات شديدة من قبل المغاربة العلويين بزعامة «مولاي اسماعيل» (حكم ١٦٧٢ - ١٧٢٧)، لا سيما ابان انشغالهم بحرب الوراثةالاسبانية (١٧٠١ - ١٧١٤). ففي ١٦٩٣ فرض «مولاي اسماعيل» على المدينة حصاراً دام ٢٧ عاماً (١٦٩٣ - ١٧٢١) وانتهى بتراجعه امام النجدات الانكليزية التي وصلت بقيادة المركيز «دي ليف» de leves في العام ١٧٢١، طمعاً في الاستيلاء على سبتة بعد احتلالهم لجبل طارق في العام ١٧٠٥،وقد حاول خلف «اسماعيل» «مولاي عبد الله» بعد بضع سنوات فتح سبتة دون جدوى. وهكذا ظلت المدينة في حوزة الاسبان رغم هجمات القبائل المجاورة، التي لم تتوقف طوال القرن ١٨، رغم المعاهدتين اللتين عقدتا بين الاسبان والمغاربة في العامين ١٧٨٢ و١٧٩٩.

وفي العام ١٨١٠ قام الانكليز باحتلال «سبتة»، خشية أن يغتنم العلويون مسألة تدخل «نابليون» في اسبانيا ويحتلوا المدينة. ومع عودة «سبتة» الى الاسبان في العام ١٨١٤، تجددت هجمات القبائل المغربية في عهد مولاي «عبد الرحمن» (حكم ١٨٢٢ - ١٨٥٩)، ولم تمنع معاهدة «العرائش» التي عقدت في العام ١٨٤٥ من قيام قبيلة انجرة بمواصلة عملياتها،وتدمير الحصون التي أقامها الاسبان قرب المدينة، الأمر الذي ادى الى نشوب حرب شاملة في الفترة (١٨٥٩ - ١٨٦٠). وقد اسفرت تلك الحرب عن توقيع معاهدتي «واد راس» و «تطوان» اللتين تمكنت اسبانيا بموجبها من توسيع حدود «سبتة» مسافة ١١ كلم بين البحر ووهدة انجرة في جبل «بو.يونس».

وقد كان لسبتة في التاريخ الحديث دور ابان الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، اذ انها سهلت عمليات نقل القطعات العسكرية الاسبانية الموالية للجنرال «فرانكو» من تطوان الى اسبانيا، إثر هزيمة اسطول الجمهوريين البحري في بداية الحرب.

(٣٨)س . پ . ج - ٩، ٧٣ ملم (مدفع).

مدفع خفيف عديم الارتداد مضاد للدبابات، من عيار ٧٣ ملم، سوفياتي الصنع.

ظهر المدفع س پ.ج - ٩ SPG - 9 في مطلع السبعينات، وهو احدث المدافع السوفياتية عديمة الارتداد، وأحد اكثر المدافع عديمة الارتداد العاملة في العالم فاعلية وكفاءة. ولقد ساد الاعتقاد في بادىء الامر بأنه من عيار ٧٦ ملم، ثم تبين بعد ذلك ان عياره ٧٣ ملم، الامر الذي رجحّ وجود علاقة بينه وبين المدفع ٧٣ ملم، المستخدم على الدبابة الخفيفة المحمولة جوا «پ م د -١» PMD -1، وعلى عربة المشاة القتالية المدرعة «پ م ب - ١» PMB - I.

ينتمي المدفع س پ ج - ٩ الى فئة المدافع الخفيفة عديمة الارتداد،التي يمكن استخدامها ونقلها بواسطة جنود المشاة والقوات الخاصة والمظليين. وهو مخصَّص اساساً لمقاومة الدبابات والعربات المدرعة، الا ان بالامكان استخدامه بفاعلية ضد الاهداف الاخرى غير المدرعة، وخاصة خلال عمليات الاقتحام، وفي الرمي على التحصينات والتجمعات البشرية ومراكز القيادة والرصد. ولقد تم تطويره من اجل الحلول مكان المدافع عديمة الارتداد القديمة مثل: المدفع «ب - ١٠» B - 10 عيار ٨٢ ملم، والقاذف الصاروخي الثقيل «س پ ج - ٨٢» SPG - 82 عيار ٨٢ ملم. ويشكّل هذا المدفع حالياً احد الوسائط الرئيسية المضادة للدبابات في تشكيلات المشاة والمظليين، الى جانب القاذف الصاروخي الخفيف «ر پ ج - ٧» عيار ٤٠ ملم، والصاروخ الموجه «ساغر أ. ت -٣»، والصاروخ الموجه «سپيغوت أ. ت -٤».

يُحمل المدفع عادة بواسطة رجلين، ويمكن قطره بواسطة عربة صغيرة ذات عجلتين، ويطلق بعد تركيبه على منصب ثلاثي، أو وهو موجود على عربة القطر. ويجري التسديد فيه بواسطة منظار «ستاديا متري» Stadiametric، يؤمن له دقة عالية في الاصابة على المسافات البعيدة، كما انه مزود بمنظار ليلي يعمل بالاشعة تحت الحمراء، ويركب فوق سبطانة هذا المدفع جهاز تسديد مخصص للتدريب.

يطلق المدفع قذائف تتوازن اثناء التحليق بواسطة زعانف ذيلية تنفتح تلقائياً عند خروج القذيفة من فوهة السبطانة. والقذائف التي يطلقها من نوع «شديدة الانفجار مضادة للدبابات» HEAT . وهي تتميز بسرعتها الابتدائية العالية، التي تتزايد بفعل الدفع الصاروخي الاضافي إثر الاطلاق، وكبر مداها الفعال، وقدرتها على اختراق الدروع على مسافات بعيدة نسبياً. ويستخدم المدفع ايضاً لاطلاق قذائف تقليدية شديدة الانفجار HET عند الرمي على اهداف غير مدرعة. الا

⇦ المدفع السوفياتي الخفيف عديم الارتداد ، المضاد للدبابات ، من طراز « س پ ج - ٩ » ، عيار ٧٣ ملم

⇦ القاذف الصاروخي السوفياتي الثقيل المضاد للدبابات ، من طراز « س پ ج - ٨٢ » ، عيار ٨٢ ملم

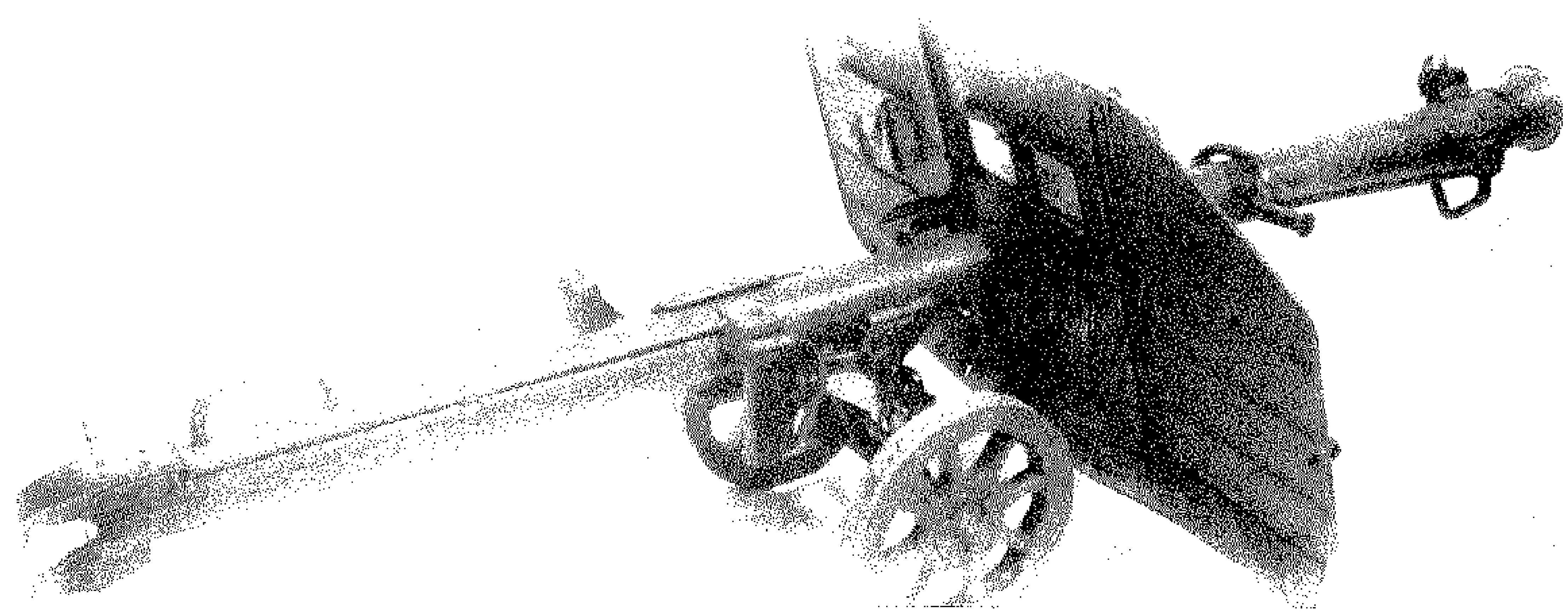

ان الشحنة الدافعة لهذه القذائف موجودة في علبة مركبة خلف الزعانف، مما يجعل القذائف طويلة نسبياً.

يستخدم المدفع في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في صفوف القوات السوفياتية وجيوش دول حلف وارسو، بالاضافة الى جيوش عدد من الدول العربية مثل: سورية والعراق وليبيا واليمن الديمقراطي، كما يوجد في قوات الثورة الفلسطينية التي استخدمته ضد الدبابات والعربات المدرعة الاسرائيلية خلال صد الغزو الاسرائيلي لجنوبي لبنان في آذار (مارس) ١٩٧٨. وقد اعتبرت المصادر الاسرائيلية استخدام الفدائيين للمدفع «س پ ج -٩» آنذاك بمثابة مفاجأة غير متوقعة.

المواصفات العامة: العيار ٧٣ ملم. الوزن (القاذف + العربة ذات العجلتين) ٥٩,٥ كلغ. طول القاذف ٢,١١ متر. ارتفاع القاذف ٨٠ سم. الحركة في الاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الاقصى الفعال ١٣٠٠ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ٤٣٥ متراً/الثانية. السرعة الابتدائية مع المدفع الصاروخي ٧٠٠ متراً/الثانية، القدرة على اختراق الدورع ٤٠٠ ملم على مسافة ٥٠٠ متر. الطاقم (السدنة) جنديان (رام وملقم).

(٣٨) س پ ج - ٨٢ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي ثقيل مضاد للدبابات، من عيار ٨٢ ملم، سوفياتي الصنع.

يعود استخدام القاذف الصاروخي المضاد للدبابات «س پ ج - ٨٢» SPG -82 إلى اواخر الاربعينات. وهناك مصادر تفيد بأنه ظهر ابان المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية. وهو يتألف من انبوب الاطلاق (السبطانة)، وجهاز التسديد المؤلف من منظارين تلسكوبيين مقرّبين: يستخدم أولهما في الرمي المباشر، وهو مرقم حسب المسافات ١٠٠، و ٢٠٠، و ٣٠٠ متر، في حين يستخدم المنظار الثاني في الرمي السابح على اهداف غير مدرعة. وهو مرقم حتى مسافة ٧٠٠ متر. ويركب القاذف عادة على عربة صغيرة ذات عجلتين صلبتين، تستخدم في جره اثناء المعركة. ويمكن اطلاق النار والقاذف مركب على العربة، أو بعد فكّه عنها وتركيزه على مسند. وهو مزوّد ايضاً بدرع خفيف من الفولاذ مركب حول وسط السلاح، يكفل للطاقم حماية نسبية من شظايا القذائف المتفجرة، وطلقات الاسلحة الخفيفة.

يستخدم القاذف بشكل رئيسي ضد المدرعات، وهو يطلق في هذه الحالة قذائف «شديدة الانفجار مضادة للدبابات»HEAT تزن الواحدة منها ٥ كلغ، وتصل قدرتها على اختراق الدرع حتى ٢٣٠ ملم. كما ان بالامكان استخدامه في مهمات الاقتحام والدعم الناري وضرب الاهداف المرئية غير المدرعة مثل تجمعات المشاة والعربات. وفي هذه الحالة تستخدم قذائف شديدة الانفجارHE يصل مداها الفعال الى ٨٠٠ متر.

وفي أواخر الستينات، توقف انتاج هذا السلاح، وسحب من الخدمة في القوات المسلحة السوفياتية وجيوش دول حلف وارسو، واستعيض عنه باسلحة م / د اكثر تطوراً، وفي مقدمتها: الصاروخ «ساغر أ.ت. - ٣» (ميلوتكا)، والمدفع الخفيف عديم التراجع «س.پ.ج -٩» SPG -9 عيار ٧٣ ملم. ومن المرجح ان القاذف ما يزال مستخدماً حتى الآن (١٩٨٠) في عدد من جيوش العالم الثالث، وحركات التحرر الوطني في العالم.

المواصفات العامة: العيار ٨٢ ملم. قطر القذيفة ٨٢ ملم. الوزن ٣٨ كلغ. وزن القذيفة ٥ كلغ. الطول الاجمالي (مع القذيفة) ٢,١٥ متر. طول الانبوب (السبطانة) ٢,٠٦ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ١٥٠ متراً / الثانية. المدى الاقصى الفعال: (ضد الاهداف المدرعة الثابتة) ٢٧٥ متراً، (ضد الاهداف المدرعة المتحركة) ٢٠٠ متر، (ضد الاهداف غير المدرعة) ٨٠٠ متر. القدرة على اختراق الدروع ٢٣٠ ملم على مسافة ٢٥٠ متراً. الطاقم (السدنة) جنديان (رام وملقم).

(٤) س ب د ـ ٥ (طائرة)

(أنظر داونتلس).

(٣٨) س ب د ـ داونتلس (طائرة)

(انظر داونتلس س ب د، طائرة).

(٦٣) سپراغينز (تشارلز إيكولز)

عسكري أميركي (١٩٢٣ ـ).

ولد تشارلز إيكولز سپراغينز C.E.Spragins في «كولون ـ پاناما» في العام ١٩٢٣. التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية، وتخرج منها ضابطاً في العام ١٩٤٥. وانتسب اثناء خدمته الى جامعة «نيويورك»، ونال منها شهادة الماجيستير عن بحث في «العلاقات الدولية والحكومية»، كما تلقى دورات في مدرسة المشاة، وكلية القيادة والاركان العامة، وكلية اركان القوات المسلحة، وكلية الحرب التابعة للجيش.

اشترك في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣)، وشارك في الحرب الفيتنامية، وشغل منصب نائب قائد مجموعة القوات الخاصة الخامسة في فيتنام، كما شغل منصب ضابط اركان في فرع العمليات ـ قيادة العمليات الخاصة. وعُيّن بعد ذلك رئيساً لشعبة التخطيط، ثم رئيساً مساعداً لقسم السياسة الدولية في ادارة التخطيط والسياسة الاستراتيجية، لدى مكتب نائب رئيس الاركان للعمليات العسكرية (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦)، ثم نائباً لرئيس الاركان العامة، في مكتب رئيس أركان الجيش حتى ١٩٦٨.

غدا بعد ذلك قائداً للواء الثاني في الفرقة ٨٢ المحمولة جواً، في «فورت براغ»، ولاية «نورث كارولينا» (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩)، واصبح بعدها قائداً للواء الرابع في فرقة المشاة ٢٥ في المحيط الهادىء ـ هاواي (١٩٦٩ ـ ١٩٧١)، وكان قد رقي الى رتبة عميد في ١ / ٢ / ١٩٧٠. عُيّن نائباً لرئيس الاركان للعمليات في الجيش الاميركي، في المحيط الهادىء ـ هاواي (١٩٧١ ـ ١٩٧٣)، ورقي الى رتبة لواء في ١/٢/١٩٧٣، وعين قائداً عاماً لمركز التدريب التابع للجيش الاميركي في «فورت پولك» بولاية «لويزيانا» (١٩٧٣).

(١) سبر الالغام

(انظر كشف الألغام، والثغرة في حقل الألغام).

(٨ ـ ٦٥) السبر القتالي (الاستطلاع بالقوة)

السبر القتالي، أو الجس Sondage، هو عمل، أو مجموعة أعمال قتالية، تنفذ في الاوضاع الهجومية والدفاعية، بهدف الحصول على معلومات هامة عن العدو، ويعتبر أحد اشكال الاستطلاع في العمليات الحربية.

بدأ مفهوم السبر القتالي، المرادف لمعنى «الاستطلاع بالقوة»، منذ أن عرفت الجماعات المسلحة (التي تحولت الى جيوش) القتال المنظم. بيد أن هذا المفهوم لم يتبلور بشكله النهائي الا خلال القرن الثامن عشر، بعد ظهور نظام الجيوش المتمفصلة، الذي فرض وجود فرج ومسافات بين التشكيلات، اي وجود نقاط ضعيفة يمكن استثمارها لخرق ترتيب العدو او الالتفاف حول مجنباته. ومنذ ذلك الحين، ومفهوم السبر القتالي يُعدل ويُطور وفق ما يستجد من اسلحة وتكتيكات ونظريات قتالية، ووفق بداهة القادة على مختلف مستوياتهم، وما تسمح به ظروف المعركة الجغرافية والمناخية واوضاع القوات المعادية.

كانت أعمال السبر القتالي في القرن ١٨ عبارة عن نشاطات تقوم بها المقدمات والمؤخرات والمجنبات. وكانت عناصر الحيطة تشترك مع عناصر السبر القتالي في تحقيق امن القوات، وحمايتها من المباغتة، وتوفير الفرصة لها للفتح ودخول المعركة في الوقت المناسب. ولكن كان هناك اختلاف جذري بين مفهومي الامن والسبر القتالي عند نشوئهما، فقد كانت اعمال السبر القتالي تتعلق بهدف استراتيجي يرتبط بمخطط العمل القتالي كله (الاحاطة بموقف جيش العدو)، في حين كانت واجبات الامن القتالي محددة بالمستويين العملياتي والتكتيكي. ونتيجة لذلك ظهرت وجهات نظر مختلفة حول تشكيل وحدات مكلفة بأعمال السبر، نظراً لان عمل هذه الوحدات يرتبط بتشكيل الفرق وتمركزها. فكان البعض لا يوافق على تباعد الفرق، الا اذا كانت متمركزة على مواقع قوية وقادرة على التجمع بسرعة، بينما كان البعض الآخر يؤكد ان على جبهة الانتشار ألا تتعدى مسيرة يوم واحد، بغية الوصول الى مكان التجمع في يوم واحد. ولكن نظراً لظهور حالات كثيرة تجعل مثل هذه التشكيلة غير كافية لتحقيق الحيطة، فقد توصلت الجيوش الى الاستنتاج «أن من الواجب الانتشار، على الا يتم تكوين مفارز منعزلة». وبذلك أصبح مدى عمل وحدات السبر مرتبطاً بحدود عمل الكتلة الرئيسية للقوات، وهو عمل يوم واحد.

ونتيجة لكثرة حدوث المباغتات، فقد تم تطوير عمل وحدات السبر، ودُمجت واجباتها مع عمل المقدمات منذ العام ١٧٤١ وحتى العام ١٧٥٩. وتم اسناد واجبات السبر واعمالها الى المقدمات، بعد تطوير بنية هذه المقدمات واسنادها الى الخيالة. ولم تعد القطعات تكتفي بالاعتماد على عدد صغير من الخيالة يقوم بالاستطلاع على شبكة طرق قليلة التطور. وكانت القطعات الخفيفة والمشاة الراكبة تذوب تحت الهجمات الكثيفة الدائمة. لذا اصبح من الواجب دعمها بمفارز قتالية ضخمة، وبعدد كبير من المدافع، الامر الذي لم يكن معروفاً من قبل.

وأدى هذا الوضع الى المطالبة بزيادة جوهرية في قوة القطعات الخفيفة وقطعات المشاة الراكبة. وأخذت الحيطة البعيدة تتزايد حتى على المسارح المغطاة بشبكة كثيفة من الحصون. ثم اخذت المقدمة معناها الكامل عند فريدريك الثاني والقادة الفرنسيين لحرب السنوات السبع، (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) اذ انها اخذت تستكشف امام الجيش، وتعد الظرف الملائم لدخول المعركة. وصار استخدامها ضرورياً، حتى عندما لا يفتح الجيش كبد قواته. وكانت المقدمات تحاول في حقل المعركة خلق ستارة يتحرك الجيش خلفها ليخرج فجأة على مجنبة الخصم. كما كان الفرنسيون يستخدمون المقدمات لكنس مسرح العمليات امام كتلة القوات الرئيسية للجيش. ومنذ هذه الفترة، اصبح خلق الفرقة ضرورياً، اذ ان الحيطة اصبحت بحاجة لفتح القوات بمفارز تكتيكية تضم مختلف صنوف الاسلحة. وهكذا جاء دعم المقدمات ليوفر لها الامكانات من اجل ممارسة واجبات الحيطة البعيدة (السبر القتالي)، والحيطة القريبة (الطلائع).

وبقي الامر على هذه الصورة دون تبدل جوهري حتى الحرب العالمية الاولى، وظهور ملامح المعركة التصادمية، مما دعم دور المقدمات، والغى دور السبر القتالي،الا في حدود ضيقة. ولم تعد عمليات السبر اداة استراتيجية، بل اصبحت وسيلة للحصول على المعلومات على المستويين العملياتي والتكتيكي.

وفي الحرب العالمية الاولى، بدأ استخدام الطائرة لاغراض الاستطلاع، وبذلك حلت محل القوات الكبيرة المكلفة بتحديد ميدان عمل الجيوش وانتشارها، وجمع المعلومات الضرورية عنها. وبقيت واجبات المقدمات دون تغيير كبير. واصبحت اهداف عمليات السبر القتالي محدودة: الحصول على معلومات عن موقع من المواقع، او وجود سلاح من الاسلحة، أو اكتشاف ثغرات ضعيفة او نقاط غير محمية. وأصبح تنفيذها يتم بواسطة وحدة صغرى (من جماعة حتى سرية)، وينحصر في كثير من الاحيان في حدود الحيطة المباشرة، ويتوافق في الواقع مع حرب المواقع والحرب الثابتة على نحو ما كانت عليه عمليات الحرب العالمية الاولى في معظم مراحلها.

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، كانت التقنية العسكرية قد تطورت الى حد بعيد، ولم تعد دراسة مواقف الجيوش وجمع المعلومات تقتصر على الجيوش المتحاربة، بل غدت من واجبات القيادات العليا، التي تمتلك وسائل

متقدمة تسمح لها بالحصول على المعلومات الضرورية على المستويين الاستراتيجي والعملياتي، وتعمل على تقديمها الى الجيوش المشتبكة في الوقت المناسب. ولكن تطور حرب الحركة، فرض زيادة اهمية المقدمات، التي اصبحت تضم اسلحة من مختلف الصنوف. وبقيت واجباتها دون اختلاف اساسي، وبقيت واجبات السبر القتالي محدودة نسبياً، وتقوم بها المقدمات أو وحدات خاصة تدخل في صلب تنظيم الفرق والجيوش (سرايا الاستطلاع وكتائب الاستطلاع). وبقيت واجبات السبر القتالي ضمن الاطارين العملياتي والتكتيكي.

وبعد الحرب العالمية الثانية، وصلت وسائط الاستطلاع الى ذروة تقدمها التقني، واصبحت الاقمار الصناعية، ووسائط الرصد البعيد، وطائرات الاستطلاع، قادرة على تحديد تطورات القتال بصورة مستمرة. ولم تعد هناك حاجة لاعمال السبر الاستراتيجي. واصبح اجراء التنظيم للمعركة التصادمية ممكناً من مسافات بعيدة قبل الوصول الى ميدان القتال. وتزايدت في الوقت نفسه أهمية السبر القتالي في الاطارين التكتيكي والعملياتي، نظراً لاهتمام القوات بالتمفصل، وزيادة الفرج والمسافات بين القوات، لتخفيف آثار الضربات النووية المعادية. وساعد على زيادة اهمية السبر القتالي، ظهور تكتيك خاص بالحرب في العصر النووي، يتمثل في قطع التماس مع العدو، وسحب الانساق الاولى الصديقة بشكل خفي الى الخلف (في الهجوم او الدفاع)، بغية تسديد ضربة نووية لانساق العدو الاولى، دون تعريض القوات الصديقة لآثار الانفجارات النووية، مما جعل عملية السبر ضرورية جداً لكشف مثل هذا التدبير، الذي يدل على نية العدو لاستخدام سلاح نووي.

ينفذ السبر القتالي في الحرب الحديثة من خلال مجموعة اعمال عسكرية ايجابية، كالدوريات العادية والقتالية، والكمائن المختبئة عند حدود العدو أو في عمق تراتيبه القتالية، وجماعات الاشتباك الخاصة التي تتشكل من وحدات الاستطلاع المعزّزة، او من الوحدات الاخرى التي تتلقى تدريباً خاصاً، او من الوحدات التي تنقل بطائرات الهليكوبتر حتى عمق العدو، والاغارات الفجائية المحدودة التي تشن على نقاط معادية مختارة، والاشتباكات المحدودة التي يمكن السيطرة على مدتها واتساعها. وتتطلب هذه الاساليب في جمع المعلومات تدريباً عالياً، وتخطيطاً دقيقاً، وتحديداً نموذجياً للهدف. واخطر ما فيها هو ان يعرف العدو الغاية المتوخاة منها، فيلجأ الى التضليل والخداع.

ويستهدف السبر القتالي اساساً الحصول على معلومات جديدة تتعلق ببنية القوات المعادية، وتراتيبها القتالية، وتحديد نقاط ضعفها ومكامن قوتها، وكل ما من شأنه ان يساعد القادة على وضع الخطط الملائمة، وتنظيم الاعمال القتالية لقواتهم، وتنفيذها بنجاح. وقد يتم السبر القتالي للتحقق من معلومات سابقة تتناول هذه النواحي كلها. ويمكن في بعض الحالات، تنفيذ السبر القتالي بشكل تضليلي، بغية تحويل انتباه العدو عن توقيت او مكان اعمال قتالية منتظرة، او اعطائه معلومات مغلوطة عن نوايا الصديق واهدافه وتدابيره وامكاناته.

ونظراً للتبدل السريع في المواقف في الحرب الحديثة، يشترط في السبر القتالي ان يتم بحسم وسرعة، يمكّنان القائد من الحصول الفوري على آخر المعلومات والمواقف، واتخاذ التدابير الملائمة في الوقت المناسب. ومن الضروري ايضاً ان تصل معلومات السبر الى الجهات الصحيحة، وأن توزع حسب انواعها على الاختصاصات المحتاجة اليها، وبأقصى سرعة ممكنة.

تتشكل مجموعات السبر القتالي عادة من وحدات يتراوح قوامها بين جماعة وكتيبة معززة بالدبابات والمهندسين وتقوم بمهمتها، كما يمكن ان يشترك في السبر اي صنف من الاسلحة، بهدف كشف نظير هذا الصنف او مضاده، كأن تحاول الدبابات كشف مواقع دبابات العدو او مواقع اسلحته المضادة للدبابات، او تحاول المدفعية كشف وحدات الرمي المعاكس، وهكذا.

وافضل الاهداف التي يتوجه اليها السبر القتالي البري: مخافر العدو الامامية، وعقد اتصاله، ومقرات قياداته واركانه، وممرات دورياته، ومخابي كمائنه، ونقاط تنصته، وخطوط الفصل المحتملة بين تشكيلاته، والثغرات المتروكة بين مواقعه الدفاعية.

ولا تنحصر عمليات السبر القتالي في القوات البرية، بل يمكن تنفيذها من قبل الطيران، على شكل دوريات تقليدية أو دوريات صيد حر او تشكيلات قصف واستطلاع... الخ، بغية جمع المعلومات عن انواع الطيران المعادي، وقوامه، وابرز خصائصه، وتكتيكاته الجوية، واساليب قتاله، وكفاءة طياريه، وقواعد انطلاقه، وتحديد الاسلحة المعادية المضادة للطائرات، وانواعها واحجامها، ومرابضها، وطرق اشتباكها، وكفاءتها في الاستخدام القتالي والمسافات التي ترمي عليها، وكشف مواقع محطات الرادار، واطوال الموجات التي تعمل عليها، وامديتها، وترددتها. وكما تقوم القوات الجوية بالسبر القتالي، فان القوات البحرية تنفذ ايضاً هذا السبر لأغراض تتعلق بالقتال البحري.

تُشكل وحدات السبر القتالي (برية، أو جوية، أو بحرية) بناء على امر من قائد الوحدة الاعلى من وحدة التشكيل. وتُرفع نتائج السبر الى هذا القائد بالدرجة الاولى. ويمكن للقائد المذكور ان يوعز بتوزيع الاستنتاجات الناجمة عن تحليل المعلومات الى قادة القوات المقاتلة كل حسب اختصاصه، كما يمكن ان تعمل وحدات السبر القتالي لصالح بيداتها المباشرة، او لصالح اية قيادة اعلى، وذلك حسب الاوامر الصادرة بهذا الخصوص.

ينفذ السبر القتالي في الاوضاع الهجومية او الدفاعية. واذا كان هذا السبر يركز في الاعمال الهجومية بشكل اساسي على تحديد الثغرات في ترتيب العدو، وخطوط الفصل بين التشكيلات، والمواقع الحصينة التي ينبغي تحاشيها او الالتفاف حولها، ومراكز التوازن في الترتيب الدفاعي كله، ومواقع تمركز التشكيلات الاحتياطية المعدة للهجمات المعاكسة، فان السبر يركز في الاعمال الدفاعية أساساً، على كشف مواقع التحشد، وخطوط الفصل المحتملة بين التشكيلات المعادية، ومحور الهجوم الرئيسي الذي ينتظر ان يزج العدو فيه الجزء الاكبر من قواته الضاربة. وهو يركز في الوضعين الهجومي والدفاعي، على كشف الانسحابات المفاجئة التي تقوم بها الانساق الاولى المعادية خفية، كمقدمة لتسديد ضربة نووية للانساق الاولى الصديقة.

(١٦) السبر المعنوي

السبر المعنوي The Moral Measurement، هو استخدام وسائل القياس الاجتماعي «السوسيومترى»، والروائز الفردية والجماعية الصحيحة والمناسبة، للتعرف على نوعية الاحاسيس السائدة، وماهية القناعات العامة التي يمكن ان تتحدد أو تتأثر بها السلوكية الاجتماعية العامة لمجموعة بشرية محددة، ازاء مواضيع معينة، ومعرفة حقيقة الدوافع والتوجهات والتطلعات الفاعلة في موقف ما، واستنتاج مدى تأثير هذا كله على ردود الفعل المنتظرة من هذه المجموعة البشرية على تلك المواقف، وذلك بغية الوصول الى معطيات تساعد على وضع الخطط الملائمة، والطرق الفضلى لتحقيق هدف معين.

ومن اشهر واضعي نظرية القياس الاجتماعي «السوسيومتري»، العلاّمة الاجتماعي «كورت ليڤين» Kurt Lewin (١٨٩٠ - ١٩٤٧)، الذي طرح هذه الطريقة الموضوعية لقياس نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع ما، كوسيلة عملية يفيد منها العاملون في مجال القياس الاجتماعي الموضوعي. ثم اخذت الجيوش بالطريقة السوسيومترية، لسبر مواقف العسكريين من جميع النواحي المرتبطة بمعنوياتهم وادائهم ومواقفهم ومشكلاتهم. ولقد طبقت هذه الطريقة لأول مرة في الحرب العالمية الثانية من قبل الولايات المتحدة الاميركية، التي اعتمدت اختبارات الاسئلة Questionnaires، كمؤشرات موضوعية لسبر الاستعداد القتالي النفسي (الجاهزية النفسية القتالية) عند وحداتها المقاتلة، كما

استُخدمت هذه الطريقة في القياس على مدى واسع فيما بعد، للوقوف على المشكلات التي تعيق اداء العسكريين في كافة مدارس القوات المسلحة وكلياتها.

يتم السبر المعنوي بصورة مستمرة ودورية ، لتحديد عدد من النواحي النفسية والجاهزية النفسية في القوات المسلحة. ولكن هناك حالات تتطلب سبراً معنوياً خاصاً في القوات المسلحة كلها او في وحدة معينة، وذلك لتحديد الاستجابة ازاء موضوع محدد. وتوضع اختبارات السبر دائماً من قبل الاخصائي النفسي في التشكيل القتالي، وتكون هذه الاختبارات مختلفة باختلاف المشكلات التي يرغب الاخصائي في التعرف عليها، كما تكون طريقة الاجابة بسيطة ما أمكن (نعم ـ لا ـ وسط ـ جيد. . . الخ)، حتى يسهل الإحصاء وتحديد النتائج، مع الانتباه الى مسألة التبسيط واستخدام الرموز في جيوش بلدان العالم الثالث التي ترتفع فيها نسبة الأمية.

ويركز الاهتمام أثناء عملية السبر على النقاط التالية:

* كفاءة السابر، سواء من حيث تعمقه في هذا الاختصاص، أو قدرته على الاستقراء الصحيح للبيانات التي يحصل عليها.

* الدقة في وضع الروائز، بحيث تكون واضحة، وصريحة، ومعبرة عما يطلب التوصل اليه من خلال السبر.

* مراعاة الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية للفئة المسبورة، وبالتالي انتقاء الروائز المناسبة لهذه الاعتبارات.

* مراعاة الظروف الآنيّة المحيطة بعملية السبر، وملاحظة ان المواقف كثيراً ما تتأثر، ولو آنيّا، بمثل هذه الظروف.

* تكرار عملية السبر للتأكد من النتائج التي تم الحصول عليها.

ويستخدم السبر المعنوي احياناً اسلوب الاجابات المقرونة بأسماء اصحابها. ولكن حساسية بعض الموضوعات التي يستهدف السبر معرفتها، تدفع القائم بالسبر الى استخدام اسلوب الاجابات المغفلة، التي لا يذكر عليها العسكري اسمه او رتبته، حتى تكون الاجابة صادقة وعفوية.

ولقد أثبتت خبرات الجيوش التي تطبق الطريقة السوسيومترية في السبر المعنوي، أن لهذه الطريقة مزايا عدة أهمها:

(أ) وقوف القائد على مشكلات جنوده، ومدى تأثيرها على مردودهم وتكيفهم بصورة موضوعية.

(ب) تساعد القائد على معرفة معنويات جنوده بشكل دقيق، وتصحيح تقارير المعنويات التي يرفعها اليه قادة الوحدات، والتي تعكس في اكثر الاحيان المشاعر الذاتية لقادة الوحدات، اكثر من عكسها لحقيقة معنويات جنودهم.

(ج) يتعرف القائد على انطباعات جنوده، ومواقفهم الحقيقية، ومشاعرهم نحوه ونحو ضباطه العاملين في وحدته، ويحدد بالتالي مدى نجاح قيادته وقيادة ضباطه.

(د) يتعرف القائد على نقاط الضعف الفاعلة في معنويات جنوده، قبل ان يتورط في مهمات قتالية لا يملك جنوده الاستعداد النفسي اللازم لتنفيذها بنجاح.

(هـ) تهيء للقائد الوسيلة التي يتعرف بموجبها على مواقف جنوده السلبية والايجابية نحو الضباط، وتوجهه بالتالي الى تقصي اسباب الايجابية والسلبية، من خلال مراقبته الموضوعية للطرق القيادية التي يتبعها هؤلاء الضباط، وتقويم المعوج منها، واختيار الضباط الذين يتمتعون بثقة ومحبة جنودهم، ليسند اليهم المهام القتالية الصعبة.

(و) يتعرف القائد بموجبها على نوعية العلاقات السائدة بين رجاله، ومدى وجود روح الرهط والتماسك البنيوي الجماعي فيما بينهم، وتأثير كل هذه العلاقات على المردود القتالي الجماعي وروح التعاون.

(ز) تمكّن القائد من تنظيم خط بياني لمعنويات وحدته ، يستشف منه التحسن أو التدهور الطارىء على معنويات وحدته خلال مدة معينة، ويقوّم بالتالي مدى نجاح السبل التي لجأ إليها من أجل ازالة المشكلات التي تؤثر سلبياً على المعنويات.

(٦٤) سبرنغبورتن (جاكوب ماغنوس)

عسكري سويدي (١٧٢٧ ـ ١٧٨٦).

ولد جاكوب ماغنوس سبرنغبورتن J.M.Sprengporten في العام ١٧٢٧. بدأ حياته العسكرية شاباً، ورقي خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) الى رتبة مقدم، بسبب ما أبداه من مهارة وذكاء. ثم جمع حوله بعد الحرب عدداً من الضباط الشبان والملكيين الوطنيين، وشكل تنظيماً عرف باسم «سفينكا بوتن» Svenka Botten، بهدف مواجهة فساد حكم الحزبين السياسيين الرئيسيين في السويد: « القبعات » و« القلانس » اللذين كانا على اتصال مع الدول الأجنبية ، ويعملان ضد مصلحة الأسرة الحاكمة .

وبوفاة الملك «أدولفوس فريدريك» Adolphus Frederick في العام ١٧٧١، وتولى ابنه « غوستاف الثالث» Gustaf III الحكم، اشتد الصراع الداخلي في السويد، وزاد من حدته تدخل الدول الاجنبية، لاسيما روسيا القيصرية(التي كانت تدعم حزب« القلانس ») . وفرنسا(التي كانت تدعم حزب « القبعات »)، مما حمل سبرنغبورتن على التخطيط لانقلاب عسكري يطيح بالحكومة والاحزاب السياسية، ويعزز موقف الملك الجديد. وكان سبرنغبورتن آنذاك على رأس قوة عسكرية في فنلندا (التي كانت خاضعة آنذاك للحكم السويدي). وكانت خطته الانقلابية تقضي بالسيطرة على فنلندا، والتوجه إثر ذلك الى العاصمة السويدية «ستوكهولم» واحتلالها. ولم يكن الملك «غوستاف الثالث» معارضاً لهذا الانقلاب الذي يستهدف ازاحة أعدائه وتثبيت سلطته.

ولقد بدأ سبرنغبورتن تنفيذ خطته في ١٦/٨/١٧٧٢، حيث تمكنت قواته من السيطرة على فنلندا خلال اسبوع واحد، بعد أن أخضعت قلعتي «شفيبورغ» و «هلسينغفورز». ثم توجه الى «ستوكهولم» في ٢٣/٨، ولكنه وجد بان «غوستاف الثالث» قد سبقه الى القيام بانقلاب ابيض، تمكن على اثره من تصفية خصومه والسيطرة على الحكم كلياً.

وأثار نجاح «غوستاف الثالث» في حسم الموقف لوحده استياء «سبرنغبورتن»، بالرغم من الحفاوة البالغة التي استُقبل بها لدى وصوله، وترقيته الى رتبة فريق، وتعيينه قائداً للحرس ورئيساً للجنة المكلفة بتعزيز دفاعات فنلندا. وظل طوال حياته ناقماً على الملك، الذي حاول استرضاءه، ومنحه راتباً سنوياً كبيراً، وخصص له حرس شرف. توفي في العام ١٧٨٦.

(٦٤) سبرنغبورتن (جورج ماغنوس)

عسكري ورجل دولة سويدي (١٧٤٠ ـ ١٨١٩).

ولد جورج ماغنوس سبرنغبورتن G.M. Sprengporten في «غاميلباكا» (فنلندا) بتاريخ ١٦/٨/ ١٧٤٠ والتحق بالجيش السويدي منذ مطلع شبابه. وسرعان ما انضم الى تنظيم «سفينكابوتن» Svenka Botten الذي شكله اخوه الاكبر «جاكوب»، وشارك في تخطيط الانقلاب الذي حاول اخوه القيام به في العام ١٧٧٢ (انظر سبرنغبورتن، جاكوب ماغنوس).

برز كاداري منظم في شرقي فنلندا (وكانت فنلندا آنذاك خاضعة للسويد)، بعد ترقيته الى رتبة عقيد،فرتبة عميد في العام ١٧٧٥. اسس مدرسة عسكرية اصبحت فيما بعد كلية رسمية، ثم استقال من الجيش في العام ١٧٧٧، بعد ان أحس بالغبن لانه لم ينل كأخيه «جاكوب» التقدير الكافي من الملك «غوستاف الثالث».

انتقل في العام ١٧٧٩ الى الخدمة في الجيش الفرنسي، ثم عاد الى «فنلندا» في العام ١٧٨١، وبدأ يخطط لفصل فنلندا عن السويد ضمن اطار عصبة «أنجالا» Anjala، واعلانها دولة مستقلة تحت الحماية الروسية. وكان في تلك

الفترة على اتصال دائم بالدبلوماسيين الروس في مختلف العواصم الاوروبية. ولقد أعلن في العام ١٧٨٦ معارضته للملك «غوستاف الثالث»، وحرضّ الروس على تقديم المعونة العسكرية للفنلنديين الراغبين في الانفصال عن السويد. ثم التحق في العام ١٧٨٧ بالجيش الروسي بدعوة من امبراطورة روسيا «كاترين الثانية»، واشترك في الحرب الروسية ـ السويدية (١٧٨٨ ـ ١٧٩٠) كقائد فيلق روسي، حيث قاتل ضد جيش بلاده، وأصيب بجروح خطيرة في معركة «باروسالمي» Parosalmi (١٧٩٠)، واصبح في نهاية الحرب في وضع لا يحسد عليه؛ فهو خائن لبلاده في نظر المحكمة السويدية العليا، وغير كفء وانتهازي في نظر «كاترين الثانية». فغادر روسيا ليعيش في «توبليتز» Toplitz (بوهيميا) طوال الفترة (١٧٩٣ ـ ١٧٩٨).

استرد في العام ١٨٠٠ شيئاً من اعتباره، حين فوضه قيصر روسيا «بولص الاول» Paul I باجراء مفاوضات مع قنصل فرنسا «نابليون بونابرت» بشأن اسرى حرب الائتلاف الثاني (١٧٩٨ ـ ١٨٠٠). لكنه عاد الى الظل ثانية إثر وفاة «بولص الاول» في العام ١٨٠١، وبقي بعيداً عن مسرح الاحداث حتى اندلع القتال بين روسيا والسويد من جديد في العام ١٨٠٨. وكان له دور في تحريض قيصر روسيا «الكسندر الاول» على منح فنلندا استقلالاً تاماً، تحت حكم ملك من سلالة «رومانوف» الروسية. وكان لنشاطه اثر في احترام روسيا للدستور الفنلندي، بعد تخلي السويد عن فنلندا في العام ١٨٠٨. ولقد عينه القيصر حاكماً عاماً للدولة الجديدة، ومنحه لقب «كونت». لكن حكمه لم يدم اكثر من سنة واحدة، فقد دفعته ضآلة شعبيته الى الاستقالة في العام ١٨٠٩، والتقاعد حتى وفاته في «بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً) في العام ١٨١٩.

(١٩) سبروانس (ريموند أيمس)

أميرال (فريق أول بحري) أميركي (١٨٨٦ ـ ١٩٦٩)، اشتهر في معارك المحيط الهادىء ابان الحرب العالمية الثانية، وخاصة معركة «ميدواي» وما تلاها من معارك. ويلفظ اسمه ايضاً «سبرونز».

ولد ريموند أيمس سبروانس R.A. Spruance في ٣/٧/١٨٨٦ في «بلتيمور» (ماريلاند). التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٩٠٣، وبعد تخرجه منها في العام ١٩٠٦، خدم على البارجتين «أيوا» و «مينيسوتا»، وغدا في العام ١٩٠٨ ملازماً ثانياً. تابع دراسته العليا في الهندسة الكهربائية في «سكنكتادي» في نيويورك، وتسلم قيادة اول مدمرة بنيت للبحرية الاميركية، وهي المدمرة

الأميرال أيمس سبروانز

«بينبريدج» التي كانت مُفرزة للعمل في الاسطول الاسيوي. ثم عمل مفتشاً للمعدات الآلية في «نيوبورت نيوز» (فرجينيا). وفي العام ١٩١٧، إثر دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى، أصبح مشرفاً كهربائياً في ترسانة بناء السفن في «نيويورك»، ثم خدم لفترة وجيزة في البحار، ودرس اساليب السيطرة على النار في بريطانيا وسكوتلاندا. ورقي الى رتبة مقدم بحري قبل انتهاء الحرب في العام ١٩١٨.

عين بعد الحرب قائداً للمدمرة الحديثة «آرون وارد»، وخدم في « فرقة نخبة » تضم ٦ سفن حربية بقيادة المقدم البحري «وليم هالسي» في المحيط الهادىء، ثم نُقل في العام ١٩٢١ الى «مكتب الهندسة» في واشنطن. عُين قائداً للمدمرة «دايل» في العام ١٩٢٤، وسرعان ما استدعي ليشغل منصب معاون رئيس الاركان لقائد القوات البحرية الاميركية في اوروبا (١٩٢٤ ـ ١٩٢٥)، ثم التحق في الفترة (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧) بالكلية البحرية في «نيوبورت» (رود آيلاند). رقي في العام ١٩٣٢ الى رتبة عقيد بحري، ثم خدم كرئيس لاركان قائد وحدة المدمرات في «قوة الاستطلاع» (كاليفورنيا)، وعاد الى كلية الحرب حيث بقي لمدة ٣ سنوات.

تسلم في العام ١٩٣٨ قيادة البارجة «ميسيسيبي»، ورقي في العام التالي الى رتبة لواء بحري. ثم تولى خلال الفترة (١٩٤٠ ـ ١٩٤١) قيادة قطاع البحرية العاشر في الكاريبي، وكان مركز قيادة هذا القطاع في «سان خوان» (بورتوريكو). ثم نقل الى «واشنطن» للعمل في مكتب رئيس العمليات البحرية.

تولى قيادة فرقة الطرادات الخامسة في المحيط الهادىء، وذلك قبل الهجوم الذي شـنته القوات اليابانية على «بيرل هاربور» في ٧/١٢/١٩٤١. وكانت الفرقة احدى تشكيلات قوة المهمة «٨» التي كانت بإمرة «هالسي»، والتي نجت من الضربة اليابانية نتيجة لعامل الصدفة.

شارك بعد ذلك في اغارات نفذت ضد جزر «غيلبرت» و «مارشال» لرفع معنويات الاميركيين، كما شارك في حراسة حاملة الطائرات «هورنت» التي اقلعت منها قاذفات لتقصف طوكيو في ١٨/٤/١٩٤٢. (انظر دوليتل، غارة، ١٩٤٢). وعند عودته الى «بيرل هاربور»، تبلغ ان «هالسي» مريض، وانه اقترح تسليمه قيادة « قوة المهمة ١٦»، وذلك قبيل الهجوم الياباني على جزيرة «ميدواي». ولقد غادر سبروانس «بيرل هاربور» على رأس« قوة المهمة ١٦» في ٢٨/٥/١٩٤٢. وكانت مهمته الدفاع عن ميدواي، و «إنزال اقصى الاضرار بالخصم، عبر تكتيكات استنزاف قوية». وسرعان ما انضمت اليه «قوة المهمة ١٧» التي كانت بقيادة اللواء البحري «فليتشر»، الذي تسلم القيادة التكتيكية للقوتين نظراً لاقدميته. وبدأت المعركة في ٤/٦، وتسلم «سبروانس» خلالها القيادة التكتيكية، بعد ان تمكنت الطائرات اليابانية من اصابة سفينة قيادة «فليتشر» (حاملة الطائرات « يوركتاون»). وكانت تلك المعركة نقطة تحول في الحرب البحرية في المحيط الهادىء، نظراً للانتصار الكبير الذي حققه الاميركيون فيها.

استُدعي إثر المعركة ليشغل منصب رئيس اركان الاميرال (الفريق اول بحري) «نيميتز»، الذي كان قائداً للاسطول الاميركي في المحيط الهادىء. ورُقي الى رتبة فريق بحري في ايار (مايو) ١٩٤٣، ثم عُين قائداً لقوة المحيط الهادىء الاوسط في ٥/٨/١٩٤٣، وكانت اولى اهدافه في موقعه الجديد هي جزر «غيلبرت». ففي ١٥/١١/١٩٤٣ قاد العمليات الهجومية على هذه الجزر، وتوجت هذه العمليات في ٢١/١١ بانزال مشاة البحرية الاميركية في جزيرتي «ماكين» Makin و «تاراوا» Tarawa.

وكان الهدف التالي امامه هو جزر «مارشال»، حيث بدأت عمليات الانزال التمهيدية في ٣١/١/١٩٤٤. وحقق في هذه الجزر نجاحات سريعة، بعد الدروس الغنية التي تعلمها من العمليات الحربية في جزر «غيلبرت».

وكنتيجة لما قام به في جزر «مارشال»، رُقي في ١٦/٢/١٩٤٤ الى رتبة فريق اول بحري، مع احتفاظه بقيادة القطع البحرية في المحيط الهادىء الاوسط، التي اطلق

عليها آنذاك اسم الاسطول الخامس. وكان امام هذا الاسطول مهمة جديدة هي غزو جزر أرخبيل «ماريان».

ولقد تم حشد حوالى ١٢٥ الف رجل و ٥٣٥ قطعة بحرية لغزو جزر «ماريان». وكان سبروانس يتولى قيادة العمليات البحرية، بينما كانت القوات البرمائية بقيادة الفريق البحري «ريتشموند تورنر». واتسمت المعارك التي جرت للاستيلاء على هذه الجزر بالضراوة والتعقيد، بسبب ضخامة القوات الاميركية المشاركة في العملية، واستبسال اليابانيين في الدفاع عن الجزر. ولهذا واجه «سبروانس» و «تورنر» صعوبات بالغة، ولم يستطيعا السيطرة على جزيرة «سايبان» Saipan، الا بعد ٢٤ يوماً من القتال (من ١٩٤٤/٦/١٥ الى ١٩٤٤/٧/٩). ثم سقطت جزيرة «تينيان» Tinian في ٨/١، وجزيرة «غوام» Guam في ١٩٤٤/٨/١٠. ثم اقترح «سبروانس» غزو جزيرة «ايوجيما» Iwo Jima، التي سقطت في ١٧ / ٣ / ١٩٤٥، بعد ٢٦ يوماً من القتال العنيف، كما سقطت اوكيناوا Okinawa في ٢ / ٦ / ١٩٤٥.

وبالرغم من سقوط هذه الجزر بانتهاء مقاومة القوات اليابانية النظامية، فان عمليات التطهير استمرت فترة طويلة، قبل التغلب على الجيوب المبعثرة في ارجاء هذه الجزر، واخضاع الجنود اليابانيين الذين انتشروا في الادغال والكهوف، وتابعوا القتال باسلوب حرب العصابات حتى آخر طلقة.

كلف «سبروانس» بالاعداد لغزو جزيرة «كيوشو» اليابانية، وتم تحديد اليوم «ي» في ١٩٤٥/١١/١. غير ان استسلام اليابان رسمياً في ١٩٤٥/٩/٢، اثر القاء قنبلة ذرية على هيروشيما (٨/٦) وأخرى على ناغازاكي (٨/٩)، حال دون اتمام تلك العملية.

اصبح في ٢١ / ١١ / ١٩٤٥ القائد العام للاسطول الاميركي في المحيط الهادىء، خلفاً للاميرال «نيميتز». وبقي في هذا المنصب حتى ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٥، حيث اصبح رئيساً للكلية البحرية. وفي ١٩٤٨/٧/١ استقال من عمله في القوات المسلحة، فعينته الحكومة سفيراً في الفيليبين خلال الفترة (١٩٥٢ - ١٩٥٥)، حيث عُرف بممارسة ضغوطات كبيرة على الحكومة الفيليبينية، والتدخل في شؤون البلاد الداخلية. توفي في ١٣ / ١٢ / ١٩٦٩ في «بيل بيتش» (كاليفورنيا).

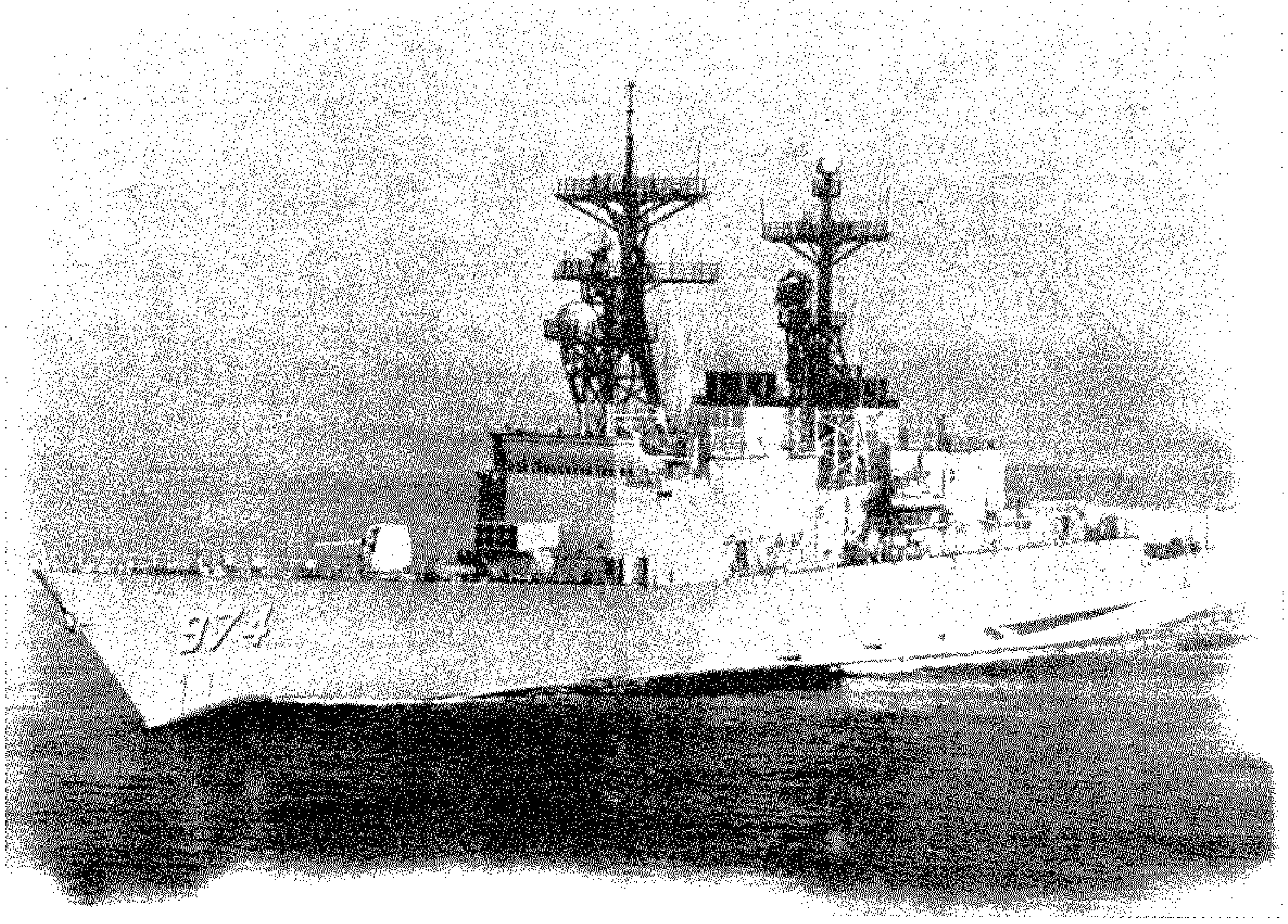

مدمرة اميركية من فئة «سبروانس»

(٤) سبروانس (فئة مدمرات)

فئة من المدمرات الاميركية العاملة حاليا (١٩٨٠)، ويوجد منها في البحرية الاميركية ٣٠ مدمرة، بالاضافة الى مدمرة اخرى تحت الانشاء.

بدأ بناء اول مدمرة من فئة سبروانس Spruance في ١٧ / ١١ / ١٩٧٢، وأُنزلت الى البحر في ١٠ / ١١ / ١٩٧٣، ودخلت الخدمة العملية في ١٩٧٥/٩/٢٠. ثم تبعتها في العام ١٩٧٦ أربع مدمرات أخرى. وفي العام ١٩٧٧ خمس مدمرات، وفي العام ١٩٧٨ ثماني مدمرات، وتبعتها سبع مدمرات في العام ١٩٧٩، ثم خمس مدمرات في العام ١٩٨٠. ومن المفروض أن تدخل الخدمة مدمرة اخرى في العام ١٩٨٢.

وكانت البحرية الايرانية قد طلبت بناء ٦ مدمرات في عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤، على ان تُسلح كل منها بمنصتي اطلاق صواريخ «سطح - جو» و «سطح - سطح». ثم خفضت ايران طلبها في العام ١٩٧٦ الى ٤ مدمرات، وعادت مرة اخرى فخفضته الى مدمرتين في شباط (فبراير) ١٩٧٩. ثم الغت حكومة الثورة الصفقة نهائياً.

ولقد قررت البحرية الأميركية شراء المدمرتين اللتين الغت الحكومة الايرانية طلبها، بعد أن كان بناؤهما قد شارف على الانتهاء. وكانت هاتان المدمرتان من فئة «سبروانس المعدلة»، التي تمتاز عن مدمرات فئة «سبروانس»، بقدرة اكبر على الدفاع ضد الطائرات، ووجود تحسينات في مجالي اجهزة الرادار والتكييف.

صُممت المدمرات سبروانس وبُنيت لكي تحل تدريجياً مكان المدمرات الاميركية الكثيرة المتبقية من الحرب العالمية الثانية، والتي أُدخل عليها العديد من التطويرات، بحيث اصبح من الصعب تحديثها اكثر من ذلك، حتى تبقى على مستوى التطورات التقنية والتكتيكية المستمرة في مجالي التسليح والحرب البحريين. وقد روعي في تصميم هذه المدمرات ان يكون دورها الرئيسي هو مقاومة الغواصات، ومصاحبة قوة حاملات الطائرات الهجومية، وان تتمتع بقدرات على القصف ضد الاهداف الساحلية والرمي المضاد للسفن، وزُودت بصواريخ قصيرة المدى ضد الطائرات والصواريخ الموجهة. ومن المفترض ان قدرتها المضادة للغواصات جيدة، خاصة في حالة سيرها بسرعة كبيرة، بسبب التقنية المتطورة المستخدمة فيها لتقليل صوت الآلات، ولقدراتها الكبيرة على مقاومة الانواء في اعالي البحار. ومن ميزات هذه المدمرات انها صممت بحيث تستخدم فيها الوسائل الآلية بدرجة عالية، مما أدى الى نقص عدد طاقمها بنسبة ٢٠ ٪ عن طواقم السفن المماثلة لها في الحجم والنوعية.

وقد تعرضت هذه الفئة من المدمرات لانتقادات شديدة بسبب كبر حجمها، وارتفاع كلفة إنشائها (تعدت الكلفة مبلغ ٣١٠ مليون دولار في العام

١٩٧٩)، وقدرتها المحدودة في القتال ضد الطائرات والسفن (من المقرر تزويدها بمنصة اطلاق ثلاثية لصواريخ سطح ـ جو من طراز «سي سبارو» ستركب بين مهبط طائرات الهليكوبتر والمدفع عيار ١٢٧ الموجود بمؤخرة السفينة). بيد أن أهمية هذه الانتقادات تتضاءل إلى حد ما، إذا ما عرفنا أن المدمرات من فئة «سبروانس» تعكس في تصميمها العقيدة البحرية الاميركية، المتمحورة حول «قوات مهمة» مشكلة من حاملات طائرات، وسفن حراستها (ومن بينها المدمرات)، وسفن امداداها، والتي لا تعتمد كثيراً على السفن الحربية المسلحة للقيام بمختلف المهام القتالية.

المواصفات العامة: الوزن في حالة الحمولة الكاملة ٧٨١٠ اطنان. الطول ١٧١,٧ متراً، العرض الاقصى للهيكل ١٦,٨ متراً. الغاطس ٨,٨ امتار. القوة الدافعة عبارة عن اربعة محركات توربينية غازية تبلغ قوتها ٨٠ الف حصان. السرعة القصوى ٣٣ عقدة (٦١ كلم في الساعة). مدى العمل ٦٠٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة. الطاقم ٢٩٦ رجلاً (٢٤ ضابطاً و ٢٧٢ من رتب اخرى).

التسليح:

* مدفعان من عيار ١٢٧ ملم (٥ بوصة) مزدوجا المهمة (ضد السفن والطائرات) موزعان على برجين.

* قاذف ذو ٨ أنابيب لاطلاق الصواريخ البالستيكية المضادة للغواصات «أسروك» (Asroc)، التي يبلغ مداها الأدنى ٢ كلم، ويصل مداها الأقصى إلى ١١ كلم تقريباً، مع ٢٤ صاروخاً في خزانين لاعادة تلقيم انابيب الاطلاق. ويمكن لهذه الانابيب ان تطلق صواريخ سطح ـ سطح أيضاً.

* قاذفا طوربيدات مارك ٣٢ مضادة للغواصات، لكل منها ثلاثة انابيب اطلاق، مع ١٤ طوربيداً في مخازن التلقيم.

* طائرة هليكوبتر «س هـ ـ ٣ سي كينغ»، او طائرتي هليكوبتر «س هـ ـ ٢ د لامبس» (كلا النوعين مضاد للغواصات).

مدمرات فئة «سبروانس» العاملة في البحرية الأميركية

اسم المدمرة	البدء بالبناء	دخول الخدمة
سبروانس	١٩٧٢/١١/١٧	١٩٧٥/٩/٢٠
پول فوستر	١٩٧٣/٢/٦	١٩٧٦/٢/٢١
كينكيد	١٩٧٣/٤/١٩	١٩٧٦/٧/١٠
هيويت	١٩٧٣/٧/٢٣	١٩٧٦/٩/٢٥
إليوت	١٩٧٣/١٠/١٥	١٩٧٦/١/٢٢
آرثر رادفورد	١٩٧٤/١/١٤	١٩٧٧/٤/١٦
پيترسون	١٩٧٤/٤/٢٩	١٩٧٧/٧/٩
كارون	١٩٧٤/٧/١	١٩٧٧/١٠/١
دافيد راي	١٩٧٤/٩/٢٣	١٩٧٧/١١/١٩
أولدندورف	١٩٧٤/١٢/٢٧	١٩٧٨/٣/٤
جون يونغ	١٩٧٥/٢/١٧	١٩٧٨/٥/٢٠
كونت دو غراس	١٩٧٥/٤/٤	١٩٧٨/٨/٥
أوبراين	١٩٧٥/٥/٩	١٩٧٧/١٢/٣
مريل	١٩٧٥/٦/١٦	١٩٧٨/٣/١١
بريسكو	١٩٧٥/٧/٢١	١٩٧٨/٦/٣
ستومپ	١٩٧٥/٨/٢٥	١٩٧٨/٨/١٩
كونولي	١٩٧٥/٩/٢٩	١٩٧٨/١٠/١٤
موسبيرغر	١٩٧٥/١١/٣	١٩٧٨/١٢/١٦
جون هانكوك	١٩٧٦/١/١٦	١٩٧٩/٣/١
نيكلسون	١٩٧٦/٢/٢٠	١٩٧٩
جون رودجرز	١٩٧٦/٨/١٢	١٩٧٩
ليفتوينش	١٩٧٦/١١/١٢	١٩٧٩
كوشينغ	١٩٧٦/١٢/٢٧	١٩٧٩
هاري هيل	١٩٧٧/١/٣	١٩٧٩
أوبانون	١٩٧٧/٢/٢١	١٩٧٩
تورن	١٩٧٧/٨/٢٩	١٩٨٠
ديو	١٩٧٧/١٠/١٤	١٩٨٠
إنغرسول	١٩٧٧/١٢/٥	١٩٨٠
فايف	١٩٧٨/٣/٦	١٩٨٠
فليتشر	١٩٧٨/٤/٢٤	١٩٨٠

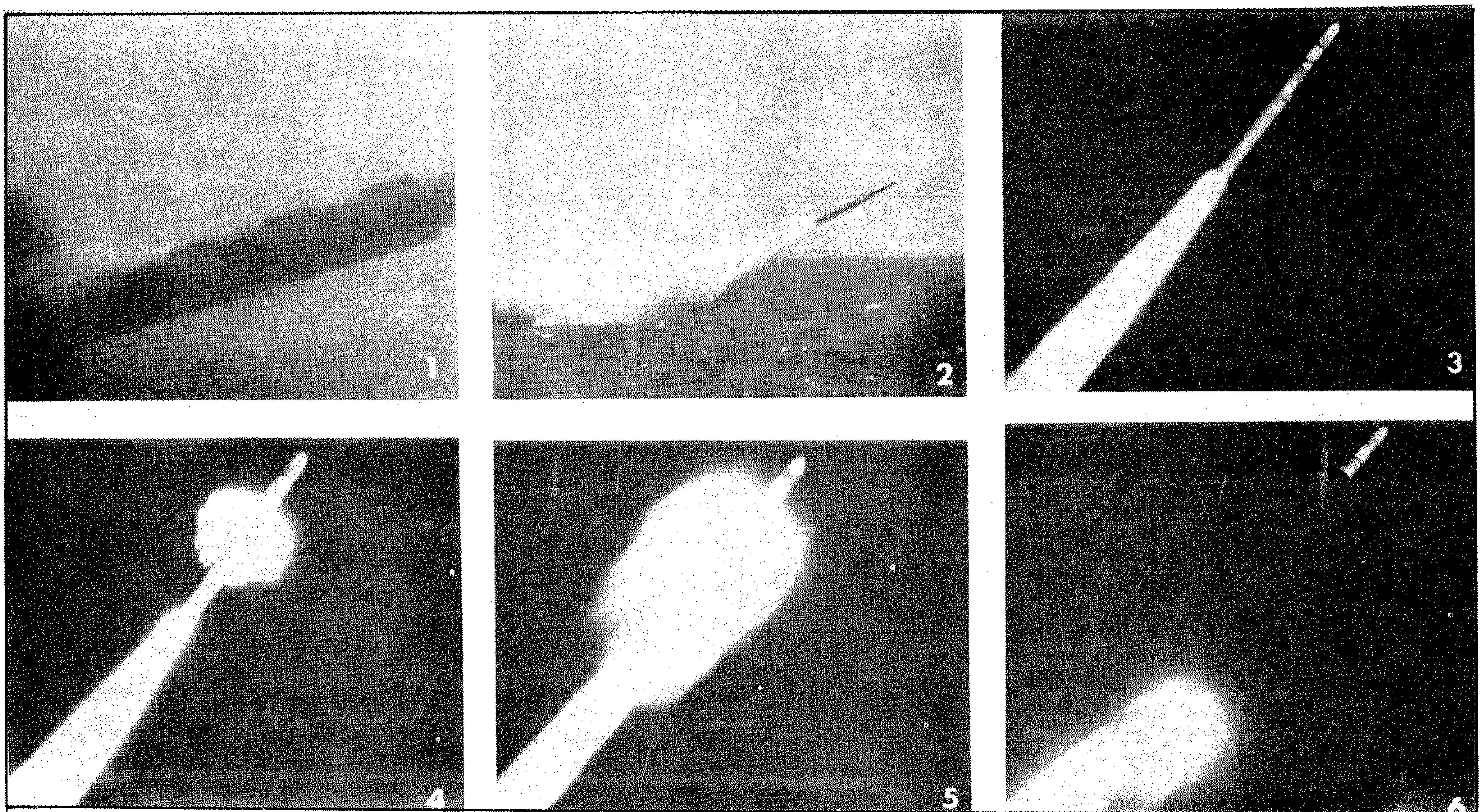

المراحل المتتابعة لمسار الصاروخ « سبروك » : ١ ـ الاطلاق من انبوب طوربيد الغواصة الموجودة تحت الماء . ٢ ـ لحظة خروج الصاروخ من الماء إثر اشتعال محركه . ٣ ـ تسارع الصاروخ في الجو إلى ما فوق سرعة الصوت . ٤ و ٥ ـ قنبلة الأعماق النووية تنفصل عن المحرك الصاروخي . ٦ ـ لحظة توجه قنبلة الأعماق نحو الهدف بفعل نظام التوجيه

(٤) سپروانس المعدلة (فئة مدمرات)

(انظر سپروانس، فئة مدمرات).

(١٩) سَبروك (صاروخ)

صاروخ اميركي تحت السطح ـ تحت السطح، مضاد للغواصات، يحمل التسمية «يو. يو. م ـ ٤٤ أ» U.U.M - 44 A.

كلمة «سَبروك» Subroc، اختصار للتعبير الانكليزي Submarine - Rocket ، الذي يعني « صاروخ تحت سطح البحر». وهو يطلق من الغواصات، ويتبع مساراً قصيراً تحت سطح الماء، قبل ان ينتقل الى مسار جوي يقطع خلاله الجزء الاكبر من رحلته الى منطقة الهدف. وعند وصوله الى تلك المنطقة، تنفصل منه قنبلة اعماق نووية، وتتحرك على مسار بالستيكي نحو نقطة عودتها الى الماء، ثم تغوص هذه القنبلة الى عمق محدد مسبقاً قبل ان تنفجر.

بدأ تطوير الصاروخ في حزيران (يونيو) ١٩٥٨، في مختبر الاسلحة البحرية في «ماريلاند»، تحت ادارة مكتب الاسلحة البحرية، وبالتعاون مع شركة «غوديير» للصناعات الجوية كمتعهد رئيسي. ولقد انجزت عملية التقويم الفني في العام ١٩٦٤، وبدأ انتاج الصاروخ في العام ١٩٦٥، حيث دخل الخدمة في العام نفسه. وتستخدمه حالياً غواصات الهجوم النووية، التي تحمل كل منها بين ٤ و ٦ صواريخ.

يشكل «سبروك» جزءاً من نظام متطور مضاد للغواصات، مصمم للاستخدام في غواصات الهجوم النووية العاملة ضد الغواصات المسلحة بالصواريخ الاستراتيجية. ويتضمن النظام كذلك السونار المتكامل «أن ـ ب كيو كيو ـ ٢» AN - BQQ - 2 الذي تنتجه شركة «ريثيون»، ونظام ضبط الرمي «مارك ١١٣». وهو يعمل وفق المراحل التالية:

١ ـ إثر كشف الغواصة المعادية وتحديد موقعها، يجري ادخال الاحداثيات الى نظام الاسلحة في غواصة الهجوم، فيقوم النظام ببرمجة الصاروخ في وقت قصير.

٢ ـ ينطلق الصاروخ افقياً بالطريقة التقليدية من انابيب الطوربيد ٢١ بوصة الاعتيادية.

٣ ـ بعد ان يقطع الصاروخ مسافة بعيدا عن الغواصة، يشتغل محرك الصاروخ العامل على الوقود الصلب، ويتابع الصاروخ تحركه الافقي خلال فترة وجيزة قبل ان يتوجه ذاتياً الى الاعلى نحو سطح الماء. ويتم الحفاظ على توازن الصاروخ وتوجيهه بواسطة ٤ حارفات للنفث.

٤ ـ يتسارع الصاروخ عند خروجه من الماء، حتى تتجاوز سرعته سرعة الصوت. ويتحقق توازنه وتوجيهه في هذه المرحلة بواسطة حارفات النفث الاربع التي تحدثنا عنها.

٥ ـ عند نقطة محددة مسبقاً، تنفصل قنبلة الاعماق النووية آلياً بواسطة مغاليق متفجرة وجهاز لتخفيف السرعة عاكس للدفع، وتتابع مسارها نحو نقطة العودة الى الماء في مسار بالستيكي، تسيطر عليه ريش توجيه. ولقد روعي في تصميم الرأس الحربي تخفيف اثر الاصطدام بالماء لحماية جهاز التفجير.

٦ ـ عند وصول القنبلة الى مقربة من الهدف، يتم تفجيرها بواسطة جهاز قياس للعمق عند عمق محدد مسبقاً.

يمكن حمل صواريخ «سبروك» في انابيب الطوربيد لفترات طويلة. ويمكن اطلاقها بعد فترة اعداد وجيزة.

المواصفات العامة: الوزن ١٨٥٣ كلغ. الطول ٦٢٥ سم. القطر ٥٣٣ ملم. المدى ٥٦ ملم. السرعة فوق سرعة الصوت. نصف قطر التدمير للقنبلة ٥ ـ ٨ كلم.

(١٩) سپرونز (ريموند)

(انظر سپروانس، ريموند).

(٣٨) سپرينت (صاروخ)

صاروخ أميركي موجه، قصير المدى أرض – جو، مضاد للصواريخ الباليستيكية الاستراتيجية ABM.

«سپرينت» Sprint هو أحد الصاروخين الأميركيين (الثاني هو «سپارتان» Spartan) اللذين كانا يؤلفان نظام «سايفغارد» Safe-guard المضاد للصواريخ الباليستيكية الاستراتيجية، الذي تم تجميده وتحويله إلى المخازن مع الصواريخ الملحقة به في العام ١٩٧٥. وهو صاروخ قصير المدى، معد لاعتراض ومطاردة الصواريخ الباليستيكية داخل الغلاف الجوي للأرض، أي بعد عودة الرأس الحربي للصاروخ المعادي المسمى «بمركبة العودة» Reentry Vehicle (RV)، وبدء سقوطها نحو الهدف. وهو بذلك يساند صاروخ «سپارتان» طويل المدى، والمعد للعمل خارج الغلاف الجوي. ويعتبر كل واحد منهما مكملا للآخر.

طورت هذا الصاروخ شركة «مارتن ماريتا»، وذلك بناء على طلب من الحكومة الاميركية في العام ١٩٦٣. واطلق أول طراز اختباري منه في العام ١٩٦٥، ثم استمرت فترة الاختبارات الاولية والعملية عليه حتى أواخر العام ١٩٧٣، حين أعلنت الشركة أن الصاروخ أصبح جاهزاً لدخول الخدمة الفعلية والعمل كجزء من نظام «سايفغارد»، الذي كان يتم تطويره في ذلك الوقت.

وفي نيسان (أبريل) ١٩٧٥، بدأ العمل على تركيز منصات إطلاق الصواريخ من طراز «سپرينت» حول قاعدة الصواريخ الاستراتيجية الاميركية في ولاية «نورث داكوتا». وتم في باديء الأمر تركيز ٢٨ صاروخاً، ثم ارتفع هذا العدد إلى ٧٠، مع الاحتفاظ بعشرين صاروخاً إضافياً جاهزاً كاحتياط للصواريخ الأخرى. إلا أنه نتيجة للقرار المفاجيء الذي صدر عن الكونغرس الأميركي في تشرين الاول (اوكتوبر) من العام نفسه، والذي قضى بتجميد نظام «سايفغارد»، تم تفكيك القواعد الصاروخية، ونزعت الرؤوس الحربية عنها، ثم حولت إلى المخازن، حيث ما زالت تشكل قوة احتياطية خارج إطار الخدمة الفعلية.

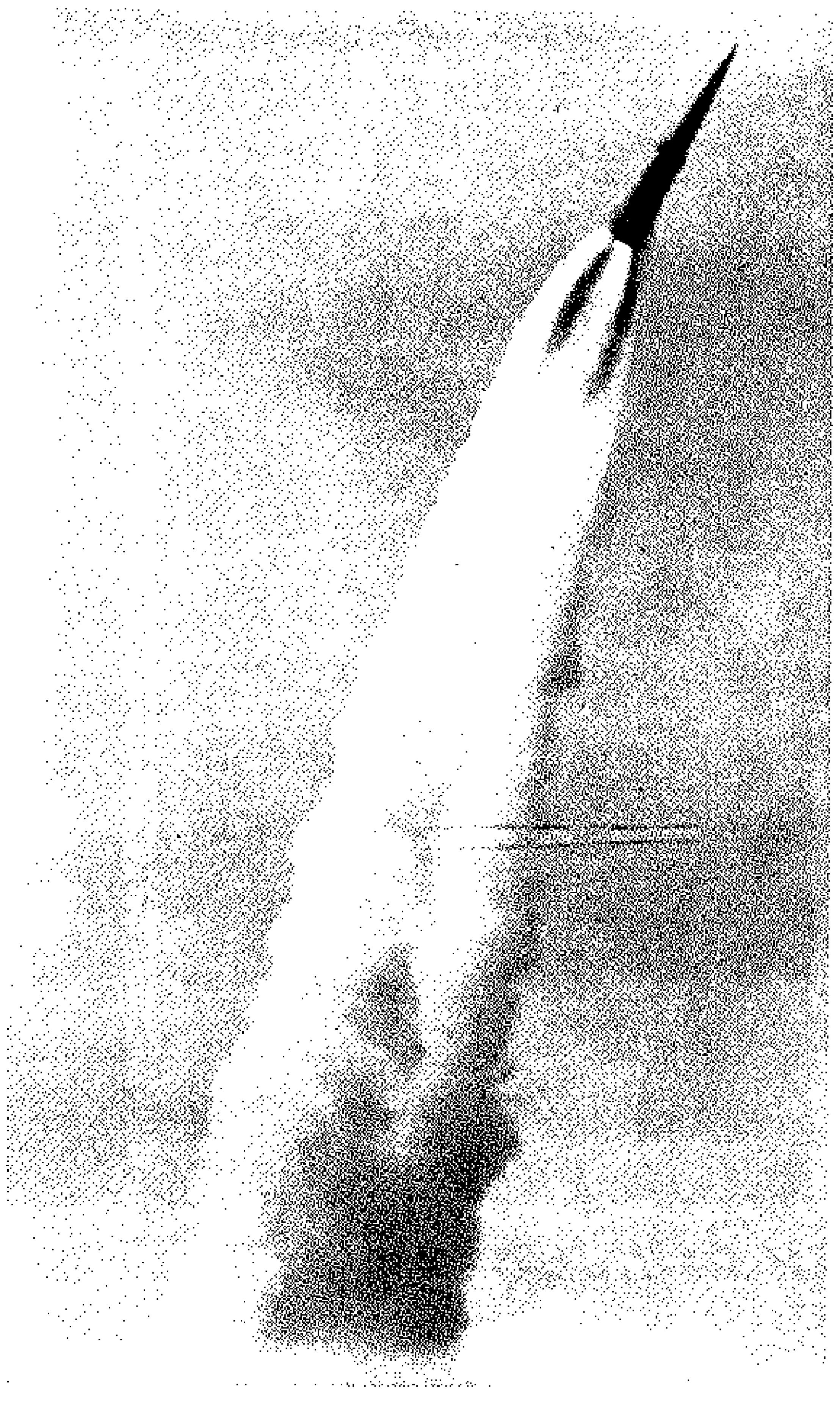

الصاروخ الاميركي «سپرينت»

يتألف الصاروخ «سپرينت» من مرحلتين، وهو يعمل بالوقود الصلب، ويتم توجيهه بواسطة الرادار. ويحمل رأساً نووياً صغيراً بقوة غير معروفة. ولا يعرف حالياً مصير الصواريخ «سپرينت» التسعين المخزنة، وهل ستلغى نهائياً أم ستشكل جزءاً من نظام الدفاع ضد الصواريخ الباليستيكية، الذي تعمل الولايات المتحدة على تطويره (في مجال الاختبارات فقط)، والذي يحتمل أن يصبح جاهزاً للعمل في الثمانينات، إذا ما تعثرت المباحثات السوفياتية - الأميركية حول تجميد برامج أنظمة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية.

يتميز الصاروخ بمعدل تسارعه العالي، إذا أنه صمم لنقل رأسه الحربي نحو مركبة العودة المعادية، ولمسافة ٤٠ كلم، خلال بضعة ثوان. ويتم دفعه إلى خارج صومعته المحصنة بواسطة شحنة دافعة، وعند وصوله الى فوق سطح الأرض، ينحرف مباشرة باتجاه هدفه، وتبدأ محركاته الدافعة بالعمل.

المواصفات العامة: الوزن ٣٤٠٠ كلغ. الطول ٨,٢٥ امتار. المدى: ٤٠ كلم. الرأس الحربي النووي بقوة غير معروفة.

(٦٢) سپرينغز (إليوت وايت)

طيار اميركي (١٨٩٦ – ١٩٥٩)، اشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى.

ولد إليوت وايت سپرينغز E. W. Springs في العام ١٨٩٦ في «فورست ميل» (كارولينا الجنوبية). وأنهى تحصيله العلمي في كل من اكاديمية «كلفر» العسكرية، وجامعة «برنستون» في مدينة «آشفيل». وبعد فترة قصيرة من اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٧، تأسست مدرسة لتعليم الطيران النظري، فالتحق بها، حيث تلقى تعليمه الاولي على الطيران النظري. وفي خريف ١٩١٧، أرسل «سپرينغز» الى بريطانيا مع ٢٠٩ طلاب أميركيين لمتابعة التدريب على الطيران، واصبح مع العديد من أفراد تلك الدورة من أشهر الطيارين فيما بعد. وقد استرعى «سپرينغز» اهتمام الرائد الطيار البريطاني «وليام بيشوب» الذي كان من أشهر الطيارين البريطانيين آنذاك، والذي كان على وشك استلام قيادة السرب «٨٥»، فقام بضم «سپرينغز» الى سربه الذي انتقل الى منطقة «دنكرك» في ٢٢ / ٥ / ١٩١٨.

حقق «سپرينغز»، الذي كان آنذاك برتبة نقيب طيار، أول انتصار له عندما أسقط طائرة المانية في ٥ / ٦ / ١٩١٨. ولم ينته ذلك الشهر حتى بلغ مجموع ما أسقطه ٤ طائرات. وفي ٢٧ / ٦ / ١٩١٨، اصيبت طائرته أثناء اشتباك جوي، فهبط هبوطاً اضطرارياً سبب له بعض الجروح، مما استدعى إرساله الى المستشفى حيث قضى أسبوعاً واحداً، وجرى تحويله بعد شفائه الى السرب الاميركي «١٤٨» الذي كان أحد سربين اميركيين تابعين للجناح البريطاني «٦٥».

عين «سپرينغز» قائد رف، وتمكن من إسقاط طائرة معادية خامسة في ٣ / ٨ / ١٩١٨، فأصبح بذلك أشهر طياري السرب الاميركي «١٤٨». وفي أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨، أعيد إلحاق السربين «١٤٨» و«١٧» بالمجموعة الاميركية المطاردة «٤»، ورقي «سپرينغز» الى رتبة قائد سرب، ولكنه لم يستلم القيادة الفعلية للسرب بسبب انتهاء الحرب وتوقيع الهدنة في ١١ / ١١ / ١٩١٨.

سرح من الخدمة العسكرية في العام ١٩١٩، فعاد الى الولايات المتحدة وأمضى بضع سنوات رجع بعدها الى «باريس»، حيث كتب في العام ١٩٢٦

مقالات عديدة في مجلة « ليبرتي » بعنوان « طيور الحرب — مذكرات طيار مجهول » ، كما كتب عن الطيران في فترة الحرب العالمية الاولى .

استدعي الى الخدمة في الوحدات الجوية الاميركية في العام ١٩٤١ ، وخدم عدة سنوات كضابط تنفيذي في قاعدة « شارلوت » الجوية (كارولينا الشمالية) ، ثم تقاعد عند انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ ، وكان برتبة مقدم . توفي في ١٥ / ١٠ / ١٩٥٩ .

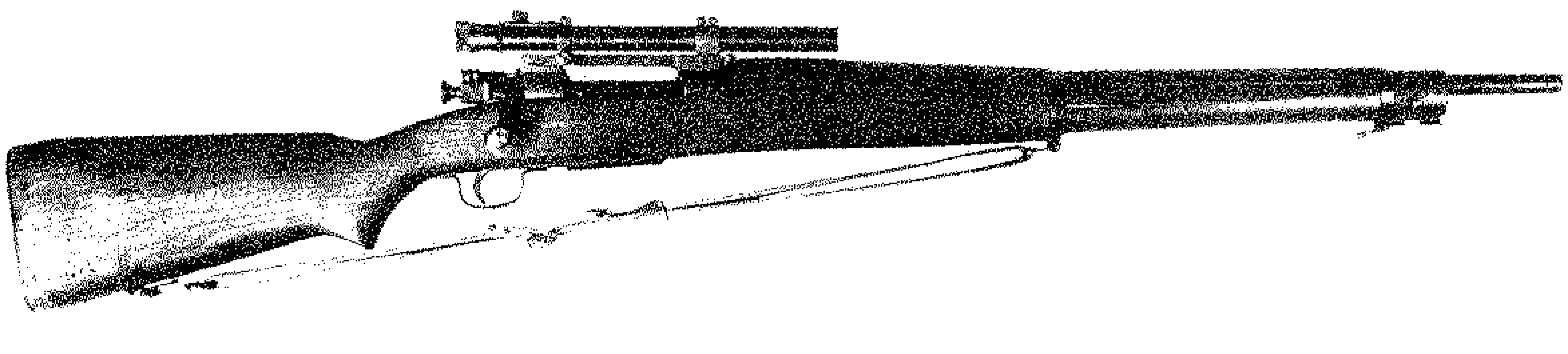

بندقية اميركية من طراز « سبرينغفيلد » مزودة بمنظار للقنص

(٦٣) سبرينغفيلد م - ١٩٠٣ / ١٩٠٦ (بندقية)

بندقية تكرار اميركية من عيار ٧,٦٢ ملم (٠,٣٠ انش)، انتجتها في البدء مصانع «سبرينغفيلد» Springfield الحكومية، ثم تعاونت مع مصانع «رمينغتون» Rimington، و «روك آيلاند» Rock Island لانتاجها على نطاق واسع.

كان الجيش الاميركي قد تبنّى في العام ١٨٩٢ ، البندقية النرويجية «كراغ - جورغنسن» Krag - Jorgensen ؛ الا ان العيوب التي ظهرت في تصميم هذه البندقية، دفعت ادارة التسليح الاميركية الى محاولة تحسينها دون جدوى. وبعد دراسة نماذج البنادق الموجودة آنذاك، وبالاستفادة من دروس الحرب الاميركية - الاسبانية (١٨٩٨ - ١٨٩٩)، قررت ادارة التسليح الاميركية تبني البندقية الالمانية «ماوزر» Mauser، ودخلت في مفاوضات مع الشركة الصانعة للبندقية، انتهت بالترخيص للاميركيين بانشاء مصنع لانتاج بنادق «ماوزر» مع ادخال بعض التحسينات عليها. وفي العام ١٩٠٤، بدأت مصانع «سبرينغفليد» بانتاج البندقية «ماوزر» المعدّله التي اشتهرت باسم بندقية «سبرينغفيلد». وكان اسمها المستعمل رسمياً في الجيش الاميركي: «بندقية المخزن الاميركية، عيار ٠,٣٠، طراز١٩٠٣».

وبعد تجارب عديدة قام بها الالمان، تمكنوا من انتاج طلقة جديدة ذات رصاصة مخروطية الرأس اطلقوا عليها اسم «سپيتزر» Spitzer، واستخدموها بدلاً عن طلقة «ماوزر» القديمة ذات الرصاصة المحدبة الرأس. وقلدت بقية دول العالم هذه الطلقة. وقامت الولايات المتحدة بصنع طلقة جديدة ذات رصاصة مخروطية، وتم تعديل بندقية «سبرينغفيلد» حتى تتلاءم مع الطلقة الجديدة. ودخل مخزن البندقية الجديد مع الطلقة ذات الرصاصة المخروطية الخدمة اعتباراً من العام ١٩٠٦. واصبح اسم البندقية الجديد: «بندقية المخزن الاميركية، عيار ٠,٣٠، طراز ١٩٠٦».

وبالرغم من هذه التغييرات، فان هذه البندقية بقيت مشابهة للبندقية «ماوزر». ثم قام الاميركيون بعد ابحاث عديدة بانتاج نموذج قصير مشابه للبندقية البريطانية «لي - إنفيلد» Lee - Enfield. كما تابعوا انتاج بندقية «سبرينغفيلد» العادية. وقد درج استعمال النموذج القصير في سلاحي المشاة والخيالة.

استمر انتاج البندقية حتى الثلاثينات. وبلغ مجموع ما أُنتج منها حوالى مليون قطعة. وكانت بندقية التكرار الرئيسية في الجيش الاميركي حتى اواخر الثلاثينات. كما استخدمها هذا الجيش في الحرب العالمية الثانية، مع ان استبدالها ببنادق اكثر حداثة كان قد بدأ قبل اندلاع الحرب بعدة سنوات. ثم استخدمت خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) كبندقية قناصة مجهزة بمنظار مكبر.

المواصفات العامة: العيار ٧,٦٢ ملم (٠,٣٠ انش). الوزن ٤,٢٥ كلغ. الطول ١٠٩٧ ملم. التغذية بالذخيرة: مخزن داخلي سعة ٥ طلقات. معدل الرمي النظري ١٠ طلقات / الدقيقة. طريقة الرمي دراكا. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٥٣ متراً / الثانية. المدى الأقصى الفعال ٦٠٠ متر. المدى الاقصى النظري ١٢٠٠ متر.

(٦٤) سبرينغ هيل (معركة) ١٨٦٤

احدى معارك الحرب الاهلية الاميركية، وقعت في ٢٩/ ١٨٦٤/١١، وانتهت بفشل الكونفدراليين (الجنوبيين) في قطع خط مواصلات الفدراليين (الشماليين) عند بلدة «سبرينغ هيل» Spring Hill .

منذ ان توجه الجنرال الفدرالي «وليام ب . شيرمان» W.B. Sherman نحو المحيط الاطلسي لاحتلال مدينة «ساڤانا»Savannah ، ظهرت معضلة تتعلق بحماية خطوط مواصلاته الطويلة الممتدة الى «ناشڤيل». وكان القائد الكونفدرالي «جون هود» قد تلقى امراً بالتحرك من الاباما الى جورجيا لضرب الفدراليين في «أوغوستا». لكنه فضل التوجه الى ولاية «تينيسي»، وانتزاع «ناشڤيل» من الجنرال الفدرالي «جورج توماس»، بغية ارغام «شيرمان» على ايقاف تقدمه في عمق مناطق الكونفدراليين، واجباره فيها بعد على التراجع. وقد دفعه الى اتخاذ هذا القرار عاملان هما: ١ - اعتقاده بأن الزحف في اتجاه مناطق الشماليين هو السبيل الامثل لمواجهة توغل «شيرمان» في الجنوب، ٢ - حرصه على معنويات قواته، التي قد تُفسر التوجه الى جورجيا على انه انسحاب امام الشماليين.

وفي ١٩ / ١١ / ١٨٦٤، عبر الجنرال «هود» نهر «تينيسي» Tennessee، تتقدمه خيالة الجنرال «ناثان فوريست»، وتقدم بسرعة الى الشمال باتجاه «ناشڤيل»، على رأس قوة تضم ٤٠ الف جندي (ثلاثة فيالق يقودها الجنرالات: «لي» و«ستيوارت» و«تشيتام»).فوصل في ٢٦/ ١١ الى مشارف «كولومبيا» Columbia، وغدا يهدد أية محاولة يقوم بها الشماليون لعبور نهر «داك» Duck.

وكان الجنرال «توماس» - قبل وصول الجنرال «هود» - قد ركّز جيشه على خط نهر «داك»، وخط سكة الحديد في «ناشڤيل» و«تشاتانوغا» Chattanooga، بانتظار التعزيزات. وبوصول الجنرال «هود» سحب الجنرال «توماس» مخافره الامامية من «پولاسكي» Pulaski وغيرها من المواقع، واعاد نشرها في «كولومبيا» عند نهر «داك»، حيث أُقيمت تحصينات لحماية المنافذ الجنوبية لكولومبيا. ولقد كلفت بالدفاع عن التحصينات قوات الجنرال «شوفيلد» التي تضم:

* ٢٣٠٠٠ جندي مشاة (فرقتان من الفيلق ٢٣ وثلاث فرق من الفيلق الاحتياطي الرابع).

* ٥٠٠٠ خيال بقيادة الجنرال «جيمس ويلسون» J.H.Wilson. وكان عدد الراكبين منهم ٣٥٠٠ خيال فقط.

وفي ليلة ٢٧ / ١١ انسحب «شوفيلد» الى الضفة الشمالية لنهر «داك» حيث بقي حتى يوم ١١/٢٨، وكلف فرقتين من الفيلق ٢٣ بمراقبة جميع نقاط العبور المجاورة، في حين كان الفيلق الاحتياطي الرابع بقيادة «ستانلي» متمركزاً على تلة «فرانكلين» Franklin ومستعداً للتحرك في

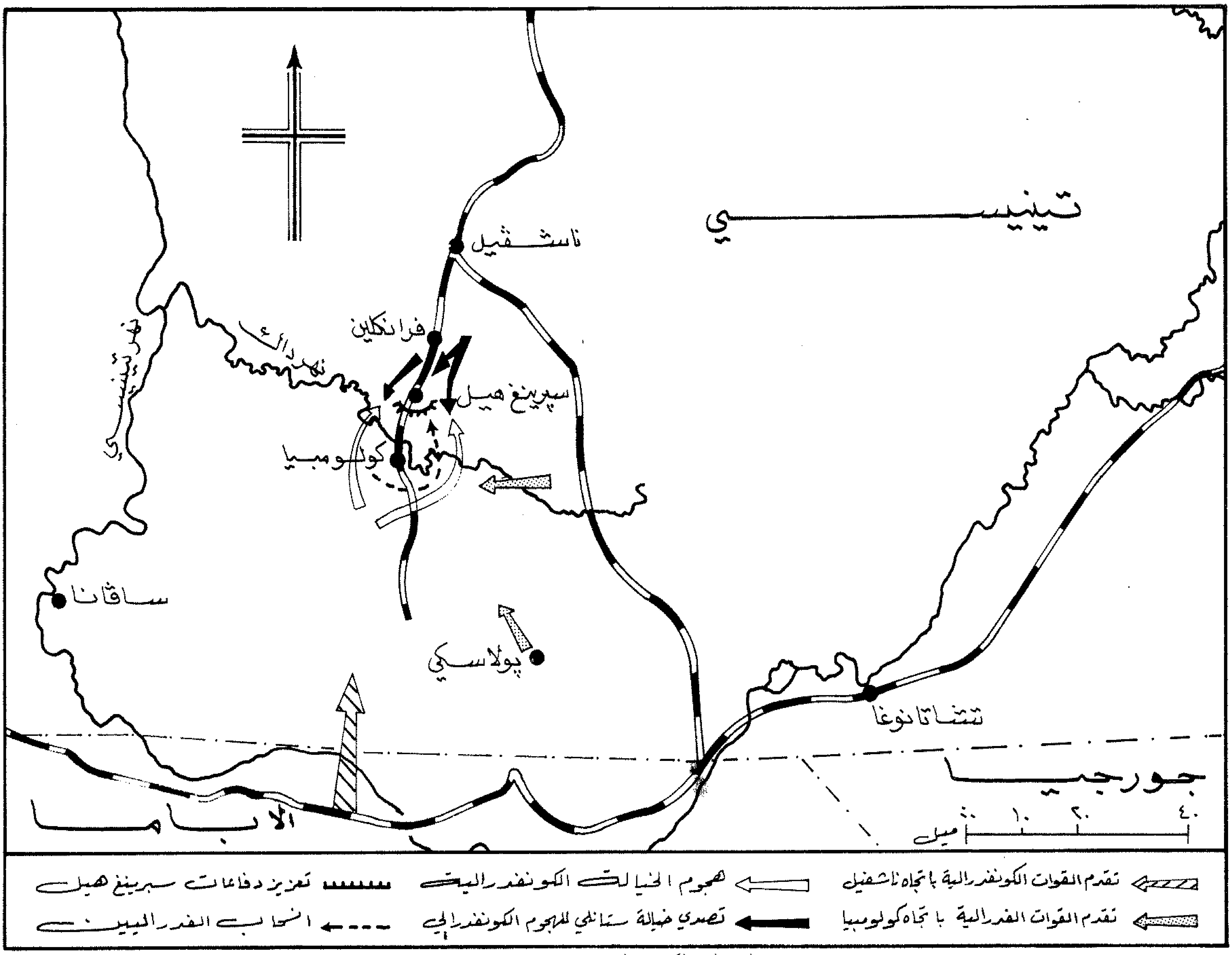

حركات القوات الفدرالية والكونفدرالية في معركة سبرينغ هيل (١٨٦٤)

حال قيام الجنرال «هود» بعبور النهر. وفي صباح ٢٨/١١ استطاع «فوريست» صد فرسان الجنرال «ويلسون» وارجاعهم حتى الطريق المؤدية الى تلة «فرانكلين» و «سبرينغ هيل». وقام الجنرال «هود» في ٢٩/١١ بدفع مشاته الى هيويز ميلز Huey's Mills، الواقعة على بعد ٨ كلم شمالي «كولومبيا»، حيث تمتد طريق تمر من «كولومبيا» وتلة «فرانكلين»، وتصل الى «سبرينغ هيل» الواقعة على مسافة ٢٤ كلم شمالي «كولومبيا».

وأبرق «ويلسون» الى «شوفيلد»، يؤكد له بان «هود» سيعبر النهر نهاراً، ويقترح عليه الانسحاب فوراً الى «فرانكلين». واستناداً الى هذه البرقية قام «شوفيلد» في فجر ٢٩/١١ بدفع لواء العقيد «بوست» Post للتحقق من مسألة عبور «هود»، كما أمر الجنرال «ستانلي» بالتوجه الى «سبرينغ هيل» على رأس فرقتي «واغنر» Wagner و «كيمبول» Kimball لحماية نقاط العبور، وتأمين الطريق الانسحاب الجيش بأكمله. وفي الساعة ٨,٠٠، تقدم «ستانلي»، وركز فرقة «كيمبول» عند «روذرفوردز كريك» Rutherford's Creek، ثم تابع سيره مع فرقة «واغنر» حتى اصبح على مشارف «سبرينغ هيل»، حيث علم بأن فرقة خيالة كونفدرالية بقيادة «بوفورد» Buford تتقدم الى البلدة من الجهة الشرقية. فسارع «ستانلي» الى دفع قواته نحو المدينة، ونجح لواء «برادلي» Bradley (أحد ألوية فرقة واغنر) في صد رجال «بوفورد» الذين كانوا على وشك احتلال البلدة، بعد تغلبهم على قوة فدرالية صغيرة من المشاة والخيالة. وما ان وصل اللواءان الآخران من فرقة «واغنر»، حتى انتشرا لتغطية خط سكة الحديد في الشمال ومرتفع يقع جنوبي «سبرينغ هيل». وتقدم لواء «برادلي» مسافة ٨٠٠ متر تقريباً لاحتلال مرتفع يطل على جميع المنافذ الشرقية. وجرى تربيض جزء كبيرة من المدافع فوق المرتفع الواقع جنوبي البلدة.

وسبق ذلك عبور فيلق «تشيثام» Cheatham الكونفدرالي، تتقدمه فرقة «كليبورن» Cleburne. وبوصول «كليبورن» الى «سبرينغ هيل»، في الساعة ١٥,٠٠، وقع اشتباك بين فرقته ولواء «برادلي». وفي الوقت نفسه هاجمت خيالة «فوريست» قافلة عربات صغيرة تابعة للشماليين، كانت متجهة من محطة «طومسون» Thompson الى تلة «فرانكلين»، ثم اندفعت الى محطة «سبرينغ هيل» الواقعة في شمالي غربي البلدة.

ولقد تمكن لواء «برادلي» من صد هجومين شنتهما فرقة «كليبورن». ولكنه تراجع عند الهجوم الثالث الى تخوم البلدة، بعد اصابة «برادلي» بجروح خطرة. وتمركز اللواء المذكور في موقع يسمح له بحماية قافلة العربات التي وصل

قسم منها الى «سبرينغ هيل». وحاول «كليبورن» متابعة التقدم، ولكن نيران مدفعية «برادلي» تمكنت من ايقافه. وكانت خسائر لواء «برادلي» في الصدام مع فرقة «كليبورن» (١٥٠ اصابة بين قتيل وجريح) اقل من الخسائر التي لحقت بفرقة «كليبورن». والمهم هو ان هذا الصدام ادى الى اعاقة تقدم الكونفدراليين نحو «سبرينغ هيل»، وإن كانت خيالتهم قد عادت وسيطرت على الطريقين المؤدين الى البلدة من الشمال والجنوب.

ورغم نجاح لواء «برادلي» في صد الكونفدراليين، فان فرقة «واغنر» كانت في وضع دقيق، بسبب ابتعادها عن القوات الفدرالية. ولم يكن قائد الفيلق الاحتياطي الرابع الجنرال «ستانلي» الموجود مع هذه الفرقة قادراً على تقديم دعم سريع لها، لأن فرقة «كيمبول» التابعة لفيلقه كانت على بعد ١٢,٥ كلم، في حين كانت فرقته الثالثة وفرقتا الفيلق ٢٣ لا تزال عند نهر «داك». ولم ينقذ موقف الفرقة سوى اخفاق «هود» في حسم المعركة عند «سبرينغ هيل»، أو السيطرة على الطريق الوحيدة الصالحة لتقدم الشماليين، مع ان فيلق «تشيتام» كان على بعد ٨٠٠ متر من الطريق الاجبارية التي كان على هذا الجيش استخدامها للوصول الى «فرانكلين».

وبدأ الجنرال «شوفيلد»، الذي بقي خلال النهار في «كولومبيا»، توجهه نحو «سبرينغ هيل» في فترة متأخرة من بعد ظهر ٢٩/١١، ترافقه فرقة روغر Ruger، ولواء «ويتاكر» Whittaker. وحين اصبح على بعد ٤,٨ كلم من البلدة، اصطدم بالخيالة الكونفدراليين المسيطرين على الطريق، ودحرهم بعد مناوشة قصيرة. ثم كلف لواء «ويتاكر» بحماية تقاطع طرق يبعد ٣ كلم عن البلدة، ومراقبة الكونفدراليين، وتابع تقدمه مع «روغر» الى «سبرينغ هيل»، فبلغها في الساعة ١٩,٠٠. وبعد ساعتين تحرك من جديد لفتح طريق عند محطة «طومسون». وبتقدمه انسحب الكونفدراليون، وانفتحت الطريق الى «فرانكلين»، وغدا تقاطع الطرق فيها تحت سيطرة «روغر». وبذلك تمكن الفدراليون من انقاذ قافلة مؤلفة من ٨٠٠ عربة، رغم هجمات خيالة الكونفدراليين المتكررة على القافلة. كما تمكنوا من منع الكونفدراليين من قطع خط مواصلات «شيرمان» الحيوي.

(٤) س پ ز ١١ - ٢ (عربة استطلاع مدرعة)

عربة استطلاع مدرعة على سلاسل، فرنسية الصنع، وتعمل في جيش المانيا الغربية.

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، استأنفت شركة «هوتشكيس» Hotchkiss الفرنسية نشاطاتها في مجال الانتاج الحربي، وخاصة في حقل العربات المدرعة المجنزرة الخفيفة. فقامت بتطوير مجموعة من هذه العربات، وصنفت تحت أسماء «ت ت ٦ - ٥٢» و «سي سي ٥٢»، وعرضتها على الجيش الفرنسي، الذي لم يوافق على شرائها، رغم تصميم نماذج متطورة منها.

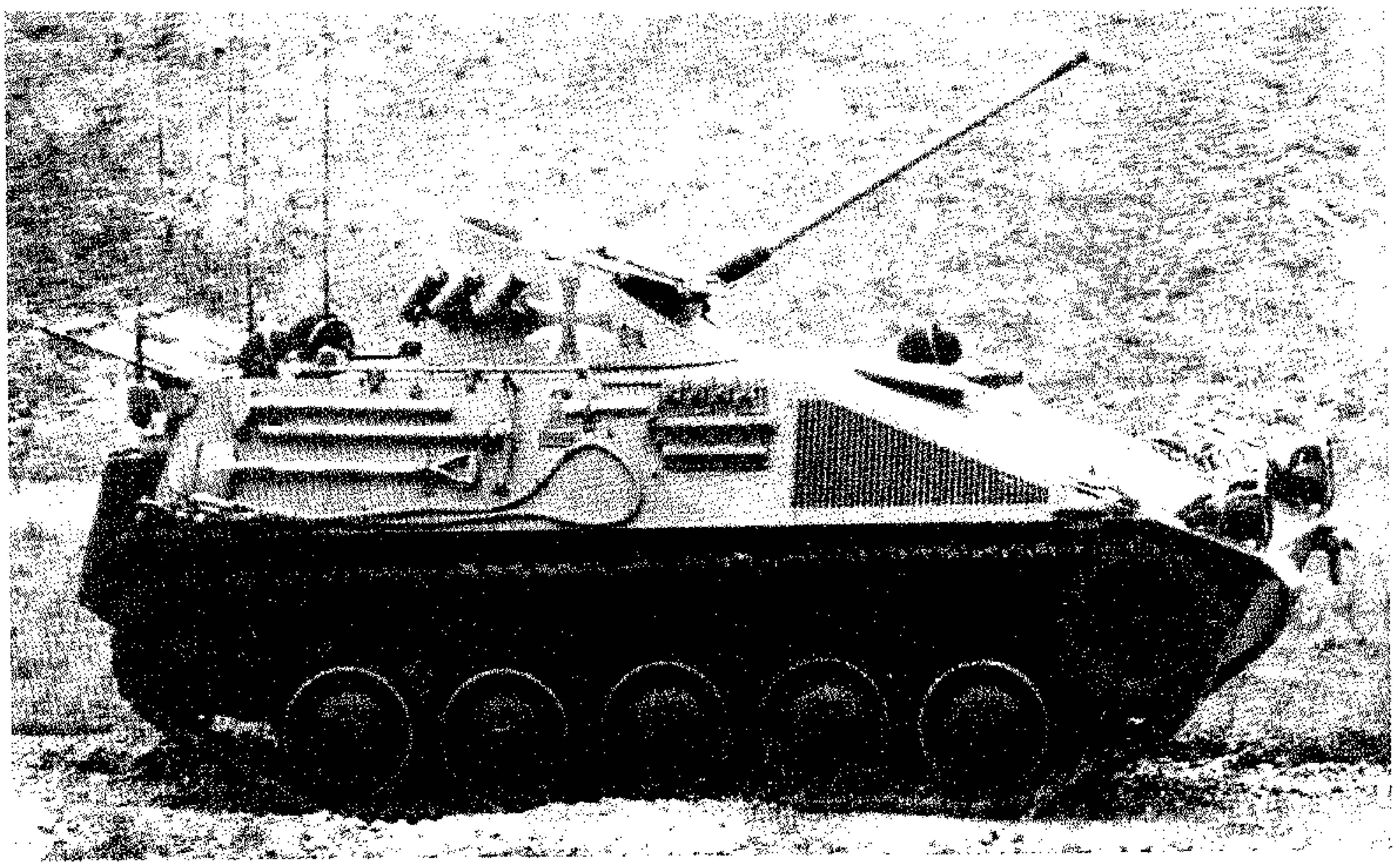

عربة الاستطلاع المدرعة الالمانية الغربية «س پ ز ١١ - ٢»

وفي منتصف الخمسينات، وخلال اعادة بناء جيش المانيا الاتحادية، كانت القيادة الالمانية بحاجة الى عربة استطلاع مدرعة خفيفة. ولذلك قام عدد من الخبراء الالمان في اواخر العام ١٩٥٥ باختبار بعض العربات الفرنسية المشار اليها. وبناء على الاختبارات طلب الجيش الالماني من شركة «هوتشكيس» اجراء عدد من التعديلات، ثم تبنى العربة، التي اطلق على نموذجها الخاص بالاستطلاع اسم «س پ ز ١١ - ٢» SPZ 11 - 2. وبدأ انتاجها في مصانع الشركة الفرنسية في «باريس» في العام ١٩٥٨، واستمر حتى العام ١٩٦٢. وكان مجموع ما أنتج منها في فرنسا حوالي ٢٤٠٠ عربة، بالاضافة الى عدد محدود آخر تم تجميعه في المانيا بواسطة شركة «كلوكنرهمبولت دويتز» Klockner - Humboldt - Duetz. وقد أنتج من العربة، بالاضافة الى الطراز الاساسي المخصص للاستطلاع، طرازات اخرى هي:

* عربة حاملة هاون ٨١ ملم، تحمل اسم «س پ ز ٥١ - ٢» SPZ 51 - 2.
* عربة قيادة تحمل اسم «س پ ز ٢٢ - ٢» SPZ 22 - 2.
* عربة اسعاف تحمل اسم «س پ ز ٢ - ٢» SPZ 2 - 2.
* عربة نقل تحمل اسم «س پ ز كورتس» SPZ Kurtz.

وقد صممت شركة «هوتشكيس» عدة طرازات اخرى من العربة، أهمها طراز مضاد للدبابات مسلح بمدفع عيار ٩٠ مم، وطراز حامل صواريخ مضادة للدبابات، وطراز حامل رادار، وطراز حامل هاون عيار ١٢٠ ملم، وطراز لنقل الجنود. الا ان هذه الطرازات لم تدخل مرحلة الانتاج، لان الجيشين الفرنسي والالماني لم يقررا الحصول عليها.

لا تتمتع العربة «س پ ز ١١ - ٢» أو مشتقاتها بقدرات برمائية، ولكنها تستطيع عبور مخاضات مائية لا يزيد عمقها عن متر واحد. وهي غير مزودة بمعدات الوقاية من آثار الاسلحة النووية والكيمائية والبيولوجية (NBC)، ولكنها مزودة بأجهزة تكييف هواء، واجهزة اطفاء آلي للحرائق.

تعمل العربة حالياً (١٩٨٠) في جيش المانيا الغربية، الذي يستبدلها تدريجياً بعربة الاستطلاع المدرعة الجديدة «سباهبانزر لوخس» التي تحمل أيضاً اسم «سپا پ ز - ٢ لوخس» Spä PZ -2 Luchs.

المواصفات العامة: الوزن القتالي ٨,٢ اطنان. الطول ٤,٥١ أمتار. العرض ٢,٢٨ متر. الارتفاع ١,٩٧ متر. المحرك «هوتشكيس» يعمل على البنزين، بقوة ١٦٤ حصاناً وسرعة ٣٩٠٠ دورة/دقيقة. سماكة التدريع من ٨ الى ١٥ ملم.

الاداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٨ كلم/الساعة. المدى الاقصى ٣٩٠ كلم. عبور الخنادق ١,٥ متر. عبور الموانع الرأسية ٠,٦ متر. زاوية التسلق ٦٠٪ (٣٠ درجة). القدرة على عبور المخاضات المائية متر واحد.

التسليح: (عربة الاستطلاع): مدفع عيار ٢٠ ملم مع ٥٠٠ طلقة. مجال حركة المدفع في الاتجاه ٣٦٠ درجة، وفي الارتفاع من + ٧٥ درجة الى - ٢٠ درجة. (العربة حاملة الهاون) هاون عيار ٨١ مم + رشاش عيار ٧،٦٢، ومجال حركة الهاون في الاتجاه ٣٠ درجة يميناً ويساراً وفي الاتفاع من + ٤٥ حتى + ٩٠ درجة. (عربة القيادة) رشاش ٧،٦٢ ملم.

الطاقم: ٥ افراد بالنسبة لكافة الطرازات، عدا عربة الاسعاف، فيتألف طاقمها من ٣ افراد (سائق + جنديان من الخدمات الطبية).

(٣٨)س پ ز ١٢ - ٣ (عربة مدرعة)

عربة ناقلة جنود مدرعة على سلاسل. المانية من انتاج شركة «هنشل وهانوماغ» Henschel und Hanomag

تعود هذه العربة في اصلها الى تصميم قدمته شركة «هيسپانو - سويزا» Hispano - Suiza السويسرية في العام ١٩٥٥ الى الحكومة السويسرية، بهدف الحصول على عقد لتطوير ناقلة جنود مدرعة أو مدفع ذاتي الحركة مضاد للدبابات. الا ان الحكومة السويسرية لم تكن راغبة في الحصول على تلك العربة، نظراً لعدم حاجة الجيش السويسري في ذلك الوقت اليها. في حين اهتمت المانيا الغربية بالحصول على العربة التي اطلق عليها آنذاك اسم «هس -٣٠» Hs - 30 . وفي العام ١٩٥٦، اشترت الحكومة الالمانية الغربية حقوق انتاج العربة من الشركة السويسرية، ومنحتها لشركة «هنشل وهانوماغ» الالمانية، بالتعاون مع شركة «ليلاند» Leyland البريطانية. وفي العام ١٩٦٠ بدأ انتاج العربة فعلياً. ودخلت الخدمة خلال العام نفسه وذلك تحت اسم «س. پ. ز ١٢ - ٣» S.P.Z 12 - 3.

والعربة في الاساس ناقلة جنود مدرعة، مزودة ببرج دوّار يحتوي على مدفع من عيار ٢٠ ملم، يمكن استخدامه ضد الاهداف البرية والجوية. الا انه تم تطوير عدة طرازات متخصصة منها أهمها:

* العربة المدرعة المضادة للدبابات المعروفة باسم «راكيت ج پ ز - ٣» Rackete J.P.Z -3، والمسلحة بمنصتي اطلاق لصواريخ «س س - ١١».
* عربة القيادة المدرعة «س پ ز ٢١ - ٣» SPZ 21- 3.
* العربة المدرعة « س پ ز ٥١ - ٣ » SPZ 51 - 3 حاملة هاون عيار ٨١ مم.
* العربة المدرعة « س پ ز ٥٢ - ٣ » SPZ 52 -3 المعدة كعربة حاملة هاون ثقيل، مسلحة بهاون من عيار ١٢٠ ملم ورشاش عيار ٧،٦٢ ملم.
* العربة المدرعة « س پ ز ٨١ - ٣ » SPZ 81 - 3 المعدة كعربة ادارة نيران للمدفعية.

ولا تتمتع هذا العربات بأي قدرات برمائية، كما انها ليست معدة للعمل في ظروف الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية (NBC)، نظراً لافتقارها الى الاجهزة الواقية. الا انها مزودة بمعدات للقيادة والقتال الليليين، تعمل بواسطة الاشعة تحت الحمراء.

وقد فاق مجموع ما أُنتج من هذه العربة المدرعة ١٠٠٠ وحدة، وتوقف التسليم (عدا بعض الطرازات المذكورة اعلاه) في العام ١٩٦٥. ولا تزال تخدم في الجيش الالماني الغربي حتى اليوم (١٩٨٠)، على الرغم من ان عملية استبدالها بعربة المشاة القتالية الحديثة من طراز «ماردر» Marder كانت بدأت في اواسط السبعينات.

المواصفات العامة: الوزن ١٤،٦ طناً. الطول ٥،٥٦ أمتار، العرض ٢،٥٥ متر، الارتفاع (بما فيه البرج) ١،٨٥ متر. المحرك من طراز «رولزرويس» يعمل على البنزين بقوة ٢٣٥ حصاناً وسرعة ٣٨٠٠ دورة/دقيقة. كمية الوقود القصوى ٣٤٠ ليتراً.

الاداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٨ كلم في الساعة. المدى الاقصى ٢٧٠ كلم. عبور الخنادق ١،٦ متر. عبور الموانع الرأسية ٠،٦ متر. زاوية التسلق ٦٠٪ (٣٠ درجة). عبور المخاضات المائية ٠،٧ متر.

التسليح: (ناقلة جنود مدرعة): مدفع عيار ٢٠ ملم مع ٢٠٠٠ طلقة + رشاش عيار ٧،٦٢ ملم مع ٤٠٠٠ طلقة + ٤ قواذف دخانية. مجال حركة المدفع الرئيسي: في الاتجاه ٣٦٠ درجة، وفي الاتفاع من + ٧٥ درجة الى - ١٠ درجات.

التدريع: مقدمة الهيكل والبرج ٣٠ ملم. جوانب الهيكل ١٥ ملم. سطح الهيكل ٨ ملم. سطح البرج ١٠ ملم.

الطاقم: (ناقلة جنود مدرعة): سائق + ٧ جنود.

عربة ناقلة جنود مدرعة المانية غربية من طراز « س پ ز ١٢ - ٣ »

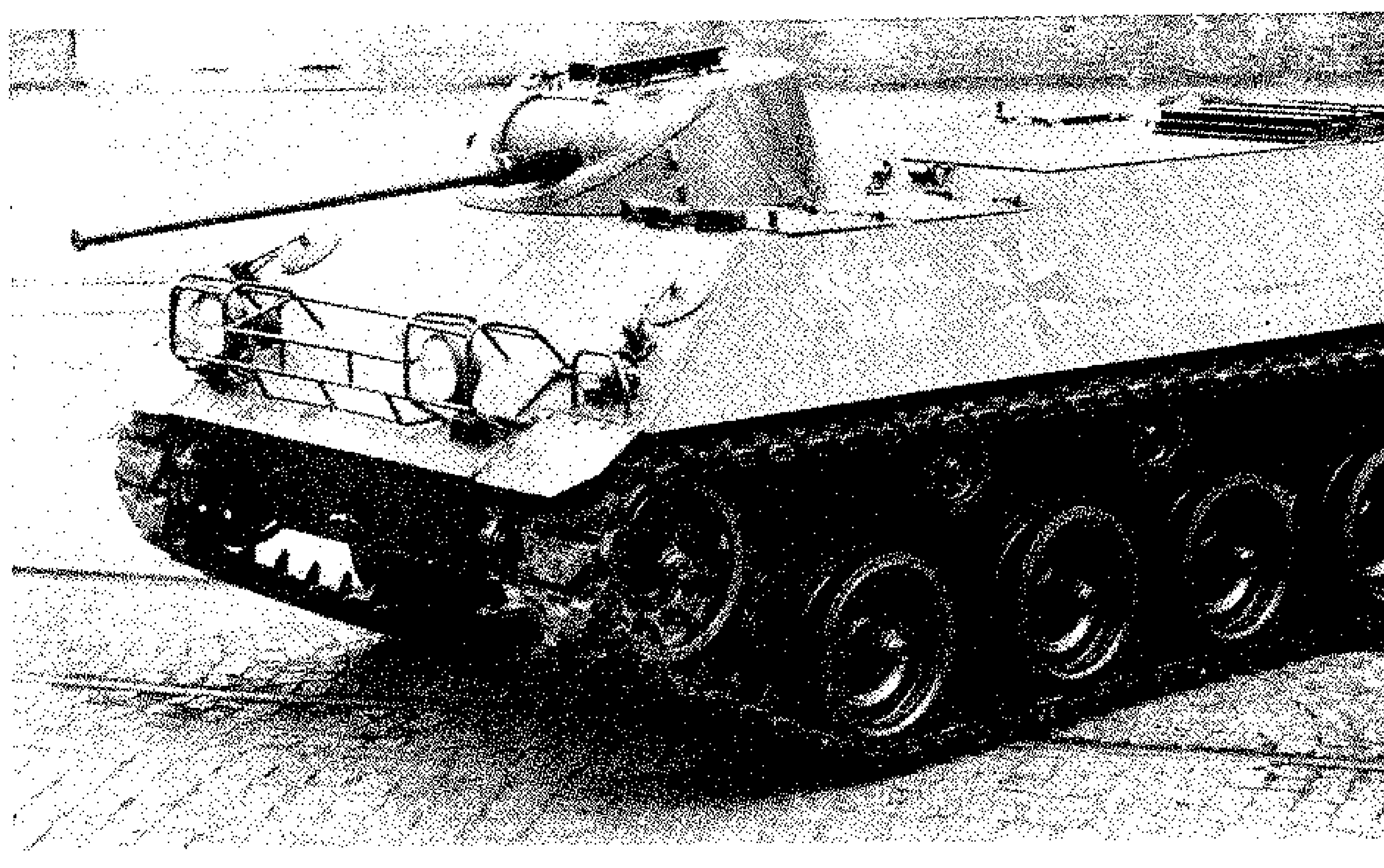

(٤٢) سبكتكين

قائد غزنوي (؟ - ٩٩٧)، حكم الدولة الغزنوية في الفترة (٩٧٦ - ٩٩٧)، وحمل لقب «ناصر الدولة».

ينحدر سبكتكين من أصل تركي. ولقد كان من القادة الذين ساعدوا ألبتكين (إلب تكين) على محاربة السامانيين، وتأسيس سلطة مستقلة ذاتياً في «غزنة». وبعد وفاة «ألبتكين» في العام ٩٦٢ ورث الحكم ابنه «اسحاق»، الذي توفي في العام ٩٦٦ دون ان يكون له ولد. فتولى السلطة مملوكه الاول «بلكاتكين»، الذي لم يلبث ان توفي في العام ٩٦٧، فقام كبار الغزنويين باختيار زوج ابنته «سبكتكين» حاكماً للدولة الفتية.

ويختلف المؤرخون حول بداية تأسيس الدولة الغزنوية، اذ يعتبر بعضهم ان سيطرة «ألبتكين» على «غزنة» في العام ٩٦٢، وخروجه عملياً على سلطة السامانيين رغم اعترافه بسلطتهم الاسمية، يشكلان بداية الدولة، في حين يعتبر البعض الآخر وصول «سبكتكين» الى السلطة في العام ٩٧٦، هو بداية بناء الدولة، وخلق مؤسساتها بالمعنى المعروف آنذاك. ولوجهتي النظر ما يبررهما. فان كان «ألبتكين» قد طرح الفكرة بإعلانه الاستقلال الذاتي للمناطق التي سيطر عليها، فان سبكتكين قد رسخ الطرح بتوسيع رقعة هذه المناطق، وانشاء دولة قادرة على البقاء ومواجهة التحديات.

وما أن تسلم «سبكتكين» الحكم في غزنة، حتى بدأ في تنظيم شؤون دولته، والعمل على توسيعها باتجاه الجنوب والغرب، فسيطر على جزء من الاراضي الافغانية، ومد نفوذه الى شمالي الهند.

وأمام اتساع خطر الدولة الغزنوية، وتوجهها الى التوسع

باتجاه المقاطعات الهندية الشمالية والغربية، قام «جايبال» (ملك شمالي الهند وغربي البنجاب آنذاك، واحد افراد سلالة بالا Pala) بتنظيم حلف من الدويلات الهندية لمواجهة الغزنويين، وخاض ضدهم سلسلة من المعارك الفاشلة، مما اضطره الى طلب الصلح,وعقد سبكتكين مع «جايبال» صلحاً، وتعهد الملك الهندي بان يدفع للغزنويين جزية سنوية، وان يتنازل لهم عن بعض اجزاء مملكته، وان يقدم اليهم ٥٠ فيلا. لكن «جايبال» لم يلبث ان نكث بالتزامه، فسار «سبكتكين» لقتاله، واستولى على حصن «لمغان» المنيع الواقع شمالي شرقي «كابول»، ثم التقى «جايبال» في العام ٩٨٨ بالقرب من «جلال اباد»، فهزمه، وأعاد فرض الجزية والطاعة عليه.

وفي العام ٩٩٤، ثار«فائق الخاصة» و «محمد بن ابراهيم ابن سيجمور» على السامانيين، ودعمهما «فخر الدولة البويهي». فطلب «نوح الثاني بن منصور الساماني» من سبكتكين مساعدته على اخماد الثورة. فلبى القائد الغزنوي النداء، وسار مع ابنه «محمود» لنجدة السامانيين،واجتمع الجيش الغزنوي بقيادة سبكتكين وابنه بالجيش الساماني على مقربة من هراة، واستطاعا معاً الانتصار على الاميرين الثائرين. فقام «نوح الثاني الساماني» بتولية «محود بن سبكتكين» على«نيسابور»،واعطاه لقب «سيف الدولة»،كما منح «سبكتكين» لقب «ناصر الدولة». وغدت سلطة الغزنويين ممتدة على غزنة وخراسان وبلاد الافغان وبعض مناطق البنجاب.

وفي العام ٩٩٧ توفي سبكتكين، تاركاً حكم الدولة الغزنوية لابنه «محمود».

(٦٤) سپنسر (بندقية)

بندقية تكرار أميركية الصنع، من عيار ٠٫٥٢ إنش.

ظهرت البندقية «سپنسر»Spencer بنوعيها (بندقية تكرار قصيرةRepeating Carbine ، وبندقية تكرار طـويلة Repeating Rifle) في الفتـرة (١٨٦٠ - ١٨٦٦)، وكانت من أنجح بنادق القرن التاسع عشر، التي استُخدمت في الولايات المتحدة إبان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥). ولقد قام بتطويرها المخترع الاميركي «كريستوفر سپنسر»C.Spencer الذي مهد وزميله المخترع «بنجامين هنري»B.Henry الطريق امام تطوير البندقية الشهيرة «وينشستر»Winchester . فقد نجح «سپنسر» في تزويد البندقية بمخزن انبوبي يتسع لسبع طلقات معدنية من عيار ٠٫٥٢ إنش. رغم ان السلطات الاميركية آنذاك كانت تعتبر استخدام الطلقات المعدنية أمراً خطيراً. وبفضل المخزن الجديد (الذي وضع تصميمه

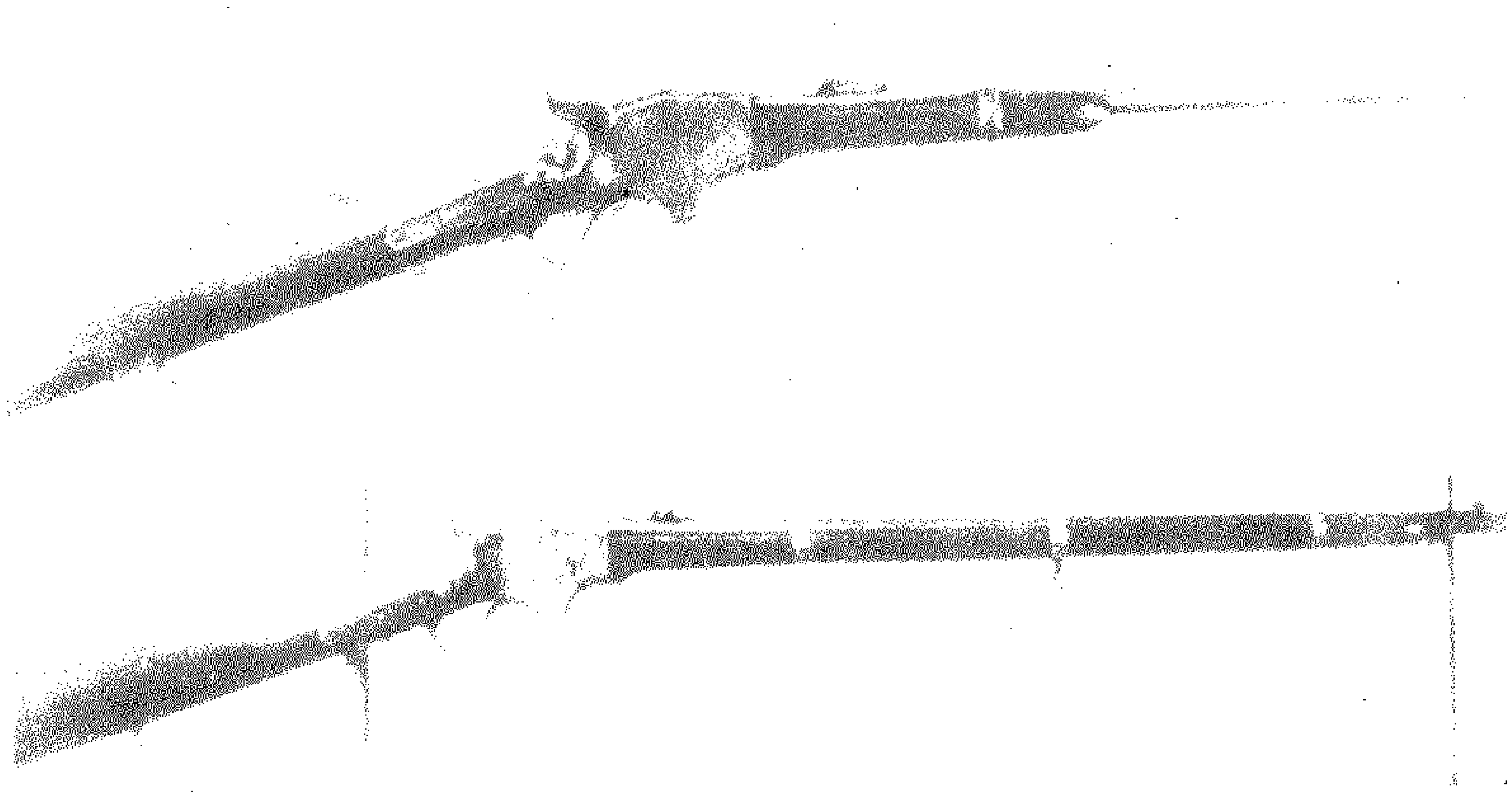

صورتان من البندقية الاميركية «سپنسر». وتبدو في الاعلى بندقية التكرار القصيرة، وفي الاسفل بندقية التكرار الطويلة

المخترع صموئيل مورسS.Morse في العام ١٨٥٤) وآلية التلقيم من الخلف (التي ابتكرها المخترع كريستيان شاربسC.Sharps في العام ١٨٤٨)، ارتفع معدل رمي البندقية إلى ٧ طلقات في ٩ ثوان.

وكان الفارق الاساسي بين «سپنسر» القصيرة و «سپنسر» الطويلة يكمن في الطول والوزن. إذ أن طول البندقية القصيرة ٩٩٫٠٦ سم، ووزنها ٣٫٧ كلغ، في حين ان طول البندقية الطويلة ١١٩٫٣ سم ووزنها ٤٫٥ كلغ.

(٦٣) سِبو (معركة) ٧٤١

معركة دارت عند قرية «بقدورة» الواقعة على نهر «سبو» في المغرب، بين جيش عربي أموي، وجيش من البربر الخوارج الصفّريين الثائرين على حكم الامويين، واسفرت عن هزيمة الجيش الاموي.

ظهر مذهب الخوارج الصفّريين في بلاد المغرب منذ العام ٧٣٥ (١١٧ هـ). فأقبل البربر علىاعتناقه، واتخذوه ذريعة للثورة على الولاة الامويين في ولاية افريقية، بغية التخلص من الحكم الاموي ذي الطابع العربي. ولقد ثار البربر من الخوارج الصفّريين في المغرب بقيادة «ميسرة المطغري» في أرباض «طنجة»، منذ ولاية «عمر بن عبد الله المرادي» على المدينة في العام ٧٣٢، واستولوا على «طنجة» في العام ٧٤٠، وهزموا جيشاً أموياً في معركة غزوة الاشراف (٧٤١)، مما دفع الخليفة «هشام بن عبد الملك» الى عزل «عبيد الله بن الحبحاب» عن ولاية المغرب، وتولية «كلثوم بن عياض القشيري» عليها.

وقد توجه كلثوم الى المغرب لاستلام مركزه على رأس جيش كبير، قدرت قوته بثلاثين الف رجل، غالبيتهم من المقاتلين الشاميين، مما يدل على اهتمام السلطة المركزية في دمشق بالاحداث الجارية في ولاية افريقية. ونظراً لتخوف الخليفة من المفاجآت التي قد تواجه واليه الجديد المسن، فقد عين ابن اخيه «بلج بن بشر القشيري» نائباً له. وسرعان ما اصبح «بلج» القائد الفعلي للجيش.

وعمل «كلثوم» على كسب الوقت، فتجاوز عاصمته «القيروان» دون المرور بها، واكتفى بتعيين نائب له عليها هو «عبد الرحمن بن عقبه الغفاري». وتابع سيره باتجاه «طنجة» لانتزاعها من البربر. وكانت قد انضمت الى جيشه، خلال مسيرته، وحدات من الخيالة والمشاة من حاميات مصر وطرابلس والمدن الافريقية الاخرى،حتى بلغ عدد جيشه حوالي ٦٠ - ٧٠ الف رجل. وجعل «كلثوم» على مقدمة جيشه قائد خيالتة «بلج بن بشر القشيري». وجعل على مشاته «ثعلبة بن ثوابة الجذامي». واوصى بان يخلفه «بلج» في القيادة اذا ما اصابه مكروه، واذا قتل «بلج» خلفه «ثعلبة».

ولقد أدى احتكار القادة الشاميين لمعظم المناصب الهامة في جيش «كلثوم»، إلى احتدام النزاعات مع قادة الجنود الافارقة الذين انضموا الى الجيش، وكانوا يشعرون بأنهم سادة البلاد في شمالي أفريقيا. وبرز النفور بين الفئتين بشكل خاص،بعد خلاف حصل بين «بلج بن بشر» و «حبيب بن ابي عبيدة»،زعيم الافارقة.

وسار الجيش العربي بجناحيه المتنافرين (الشامي والافريقي) نحو «طنجة». وكان التفكك وسوء التنظيم يسودانه. والتقى الجيشان،الأموي والبربري،عند قرية بقدورة، الواقعة على نهر «سبو» (سيبيه) قرب تاهرت. فوجد «هرون القرني» و «مغيث الرومي» (مستشارا «كلثوم»)، ان التفوق العددي لصالح البربر، ونصحا

«كلثوماً» بان يضرب حول معسكره خندقاً. ولكن «بلج» عارض الفكرة، لاعتقاده بانه قادر على المناورة بالخيالة وتشتيت البربر.

وما ان بدأ القتال، حتى حاول «بلج» تنفيذ مناورته. ولكن البربر كانوا متمرسين بالحرب،وذوي جلد وخبرة في المناورة، كما انهم استخدموا قرباً من الجلد ملاوها بالحجارة، واخذوا يقذفونها على رؤوس الخيل. فنفرت واضطربت وتشتتت تشكيلات خيالة «بلج». وامر «كلثوم» الفرسان بالترجل، وكان هذا جل ما يبغيه البربر. فانقضوا على الفرسان الراجلين، واعملوا فيهم السيوف.

وعندما أحس «كلثوم» ببوادر الهزيمة، عرض القيادة على زعيم العرب الافارقة «حبيب بن أبي عبيدة»، الذي رفض هذا المنصب، حتى لا يتحمل نتائج الخسارة التي باتت شبه مؤكدة. واشتد القتال، واحاط البربر بالجنود الأمويين من كل جانب. وحمل «بلج» على البربر مع تشكيل من فرسانه، واخترق صفوفهم حتى وصل الى مؤخرتهم. الا انهم عادوا وتكاثروا عليه، فاضطر الى الانسحاب مع جنده باتجاه «سبته»، بينما احاط البربر ببقية الجنود الأمويين، واعملوا فيهم القتل. وكان من بين القتلى «كلثوم» و «هرون» و «مغيث» و «حبيب بن أبي عبيده». وانتهت المعركة بهزية كبرى للجيش الأموي. إذ يؤكد المؤرخون ان ثلث عدد هذا الجيش قد قتل، في حين وقع ثلثه الآخر في الاسر. اما الباقون فقد تشتتوا طالبين النجاة.

(٦٤) سبوتسوود (سير دنيس)

فريق أول طيار بريطاني (١٩١٦ -) .

ولد سير دنيس سبو تسوود D. Spotswood في ٢٦/٩/١٩١٦. دخل الخدمة في سلاح الجو الملكي في العام ١٩٣٦، وخدم في الاسراب العاملة في بريطانيا وشمالي افريقيا بين العامين ١٩٣٧ و ١٩٤٣، ثم عين مديراً للخطط في مقر القيادة العليا المتحالفة في جنوبي شرقي آسيا (١٩٤٤ - ١٩٤٦). تولى في الفترتين (١٩٤٨ - ١٩٥٠) و (١٩٥٤ - ١٩٥٦) قيادة قواعد المقاتلات، ثم تسلم قيادة الكلية الجوية (١٩٥٨ - ١٩٦١) بعد ترقيته الى رتبة عميد طيار فرتبة لواء طيار. عين في العام ١٩٦١ مساعداً لرئيس اركان الدفاع الجوي في «القيادة العليا للقوى المتحالفة في اوروبا» SHAPE ، وظل في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٣.

تسلم في العام ١٩٦٤ منصب القائد العام للمجموعة الثالثة في قيادة القاذفات (سلاح الجو الملكي). رقي الى رتبة فريق طيار في العام ١٩٦٥، وشغل في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٨) منصب القائد العام للقوة الجوية الملكية العاملة في المانيا الغربية، ثم غدا قائداً لقوة الحلفاء التكتيكية الثانية (١٩٦٦ - ١٩٦٨). ورقي الى رتبة فريق اول طيار في العام ١٩٦٨.

شغل سبوتسوود في الفترة (١٩٦٨ - ١٩٧١) مركزي القائد العام للقيادة الضاربة في سلاح الجو الملكي، وقائد منطقة الدفاع الجوي في المملكة المتحده. واحتل في الفترة (١٩٧١ - ١٩٧٤) منصب رئيس اركان سلاح الجو الملكي البريطاني، ثم شغل بعد تقاعده في العام ١٩٧٤ عدة وظائف مدنية؛أهمها وظيفة رئيس شركات «بريتيش أيروسبايس» British Aerospace(١٩٧٨ - ١٩٧٩)، ووظيفة نائب رئيس مجلس ادارة شركة «رولز - رويس» منذ العام ١٩٧٤.

(٦٤) سبوتسيلڤانيا كورت هاوس (معركة) ١٨٦٤

احدى معارك حملة «ريتشموند» Richmond (٨-١٩/٥/١٨٦٤)، بين القوات الفدرالية (الشمالية) والقوات الكونفدرالية (الجنوبية)،ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥). (انظر ريتشموند، حملة ١٨٦٤ - ١٨٦٥).

وضع الجنرال «يوليسيزغرانت» Ulysses Grant،بعد توليه قيادة القوات الفدرالية في ٩/٣/١٨٦٤،خطة دقيقة لاحتلال عاصمة الجنوبيين «ريتشموند» مروراً «بفرجينيا»، بهدف تحقيق انتصار عسكري هام يدعم الرئيس «لنكولن» في الانتخابات الرئاسية من جهة، ويساعد على انهاء الحرب الأهلية لمصلحة الشماليين،من جهة أخرى.

وبدأ «غرانت» تنفيذ الخطة في اوائل شهر أيار (مايو) ١٨٦٤، عندما كلف «بنيامين بطلر» B. Butler، قائد جيش «جيمس ريڤر» James River، بالتحرك الى «ريتشموند» من الجنوب، في حين شرع هو على رأس جيش «البوتوماك» Potomac (١١٥ ألف جندي) في مناورات استهدفت الالتفاف حول قوات الجنرال «روبرت ادوارد لي» R.E. Lee.

وفي ٥ - ٦/٥/١٨٦٤، بادر «لي» الى مهاجمة «غرانت»، واجبره على الانسحاب من ميدان القتال. (انظر ويلدرنس، معركة ١٨٦٤). وبعد عملية استطلاع قامت بها احدى فرق جيش «البوتوماك» صباح ٥/٧، قرر «غرانت» ان يركز القوات بين مواقع «لي» ومدينة «ريتشموند»، واصدر في ٥/٨ أمراً الى الجنرال «جورج ميد» G. Meade، قائد جيش «البوتوماك»، بالتحرك على يمين «لي»،جاعلاً هدفه الأول الوصول الى «سبوتسيلڤانياكورت هاوس» Spotsylvania Court House، الواقعة على بعد ٢٤ كلم جنوبي شرقي «ويلدرنس»، والتي تشكل تقاطع طرق هاماً، على ان يتولى الجنرال «فيليب شيريدان» Ph. Sheridan،قائد خيالة «البوتوماك»،احكام السيطرة على «تودس تاڤيرن» Todd's Tavern على طريق «بروك» Brock، بين «ويلدرنس» و «سبوتسيلڤانيا»، والطرق المتقاطعة مع نهر «بو» Po.

وكان جيش «البوتوماك» بقيادة الجنرال «ميد» يضم التشكيلات التالية:

* الفيلق الثاني بقيادة الجنرال «وينفيلد هانكوك» W.Hancock.
* الفيلق الخامس بقيادة الجنرال «غوڤيرنور وارن» G.Warren.
* الفيلق السادس بقيادة الجنرال «جون سيدجويك» J.Sedgwick.
* الفيلق التاسع بقيادة الجنرال «امبروز بيرنسايد» A.Burnside.
* تشكيلة خيالة بقيادة الجنرال «فيليب شيريدان».

أما الجيش الكونفدرالي بقيادة الجنرال «لي»، فكان يضم التشكيلات التالية:

* فيلق «يوويل» بقيادة الجنرال «ريتشارد يوويل» R. Ewell.
* فيلق «هيل» Hill بقيادة الجنرال «جوبال ايرلي» J.Early.
* فيلق «لونغ ستريت» Longstreet بقيادة الجنرال «اندرسون».
* تشكيلة خيالة بقيادة الجنرال «فيتزهيو لي» F. Lee.

وانطلق جيش «البوتوماك» بفيالقه الأربعة نحو «تشانسلرزڤيل» Chancellorsville ليلاً في اثر الجنرال «لي» المتجه نحو «سبوتسيلڤانيا»، بعد ان نجح «شيريدان» في طرد الكونفدراليين من «تودس تاڤيرن»، وارغامهم على التراجع جنوباً حتى جسر «كوربين» Corbin، وشرقاً باتجاه «سبوتسيلڤانيا». وتقدم الفيلق الثاني بقيادة «هانكوك» على طريق «بروك»، ووصل الى «تودس تاڤيرن» في الساعة ٩,٠٠ من يوم ٨/٥، حيث توقف وبدأ بحفر الخنادق. وتبعه الفيلق الخامس بقيادة «وارن» الذي كان قد كلف فرقة «روبنسون» Robinson بمهاجمة خيالة «فيتزهيو لي» على طريق «بروك». وقد تمكنت الفرقة بعد قتال عنيف من ايقاع خسائر جسيمة في صفوف الكونفدراليين، ودفعهم حتى مسافة ٢,٥ كلم من «سبوتسيلڤانيا»؛ وتعرضت الفرقة هنالك الى نيران غزيرة من المدافع والبنادق المعادية،أدت الى اصابة «روبنسون» بجروح خطيرة، وتراجع رجاله الى حرج قريب، مما اضطر «وارن» الى قيادة الفرقة بنفسه، وتسليم قيادة بقية اجزاء فيلقه الى الجنرالين «كروفورد» Crawford و «كتلر» Cutler.

وكان الجنرال الكونفدرالي «اندرسون»، قائد فيلق«لونغ ستريت»، قد وصل آنئذٍ الى «سبوتسيلڤانيا» مع لواءين من

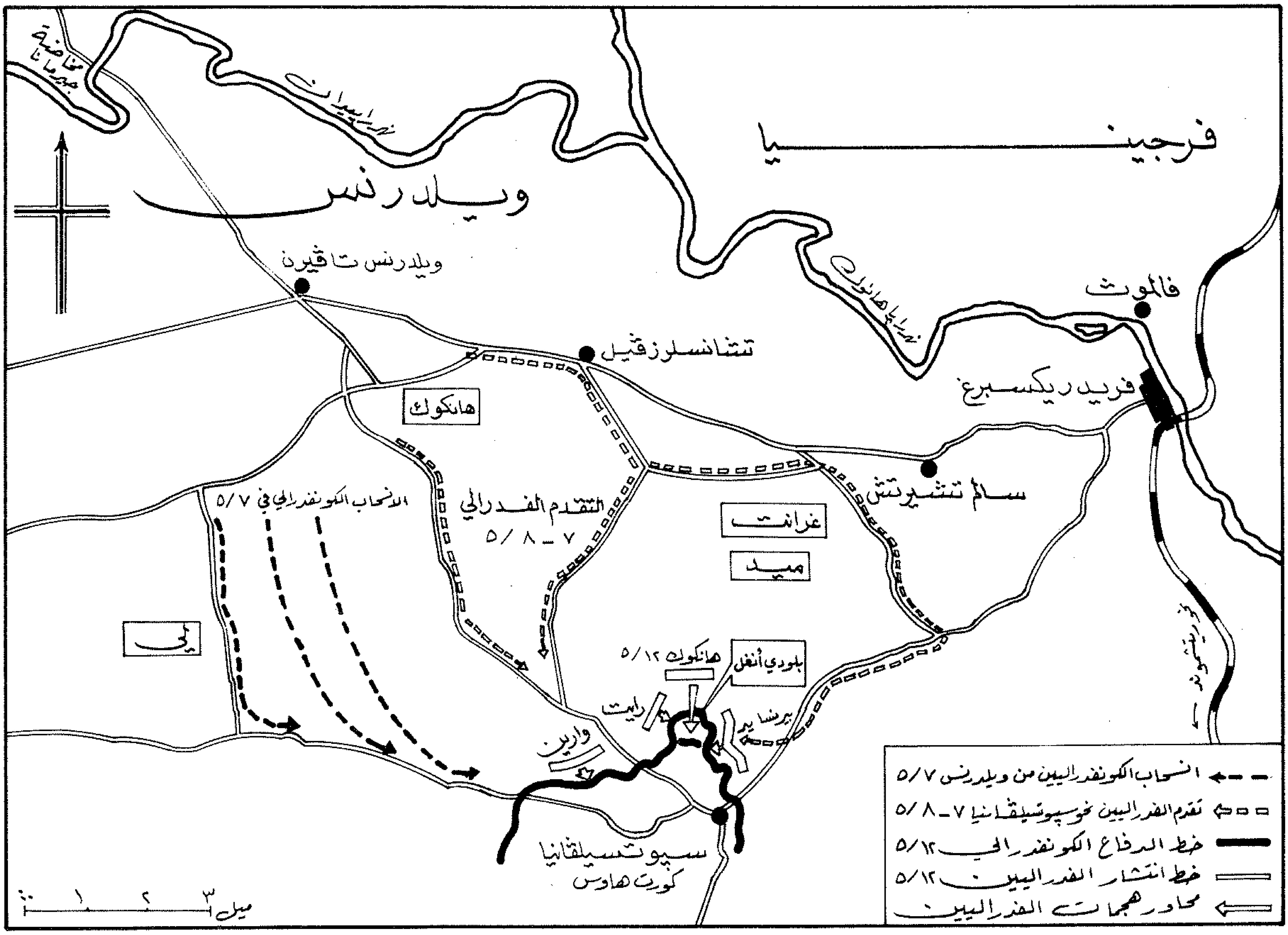

تحرك الشماليين والجنوبيين باتجاه سبوتسيلفانيا ، ومواقع قوات الطرفين المتحاربين إبان المعركة (أيار ١٨٦٤)

فيلقه ، فيما كانت فرقة خيالة «ويلسون» Wilson الفدرالية تنسحب بأمر من شيريدان ، بعد ان كانت قد سيطرت على البلدة لمدة ساعتين. وتولى «اندرسون» مقاتلة «وارن» بعد انسحاب خيالة «ف . لي» . واتسعت رقعة القتال بعد ان زج «وارن» فرقتين من فيلقه هما : فرقة «كروفورد» وفرقة «كتلر» ، وانضمام لواء «نيوجيرسي» (من الفيلق السادس) الى قوات «وارن» ، وبعد انضمام فرقة «رودس» من فيلق يوويل ، ثم الفيلق كله الى قوات «اندرسون» . واستمر القتال حتى المساء . وفشل الفدراليون خلاله في اخراج اعدائهم من مواقعهم الحصينة على تخوم «سبوتسيلفانيا» ، وتكبدوا ١٣٠٠ إصابة تقريباً .

وفي اليوم التالي (٥/٩) ، جرت في فترة قبل الظهر مناوشات واعمال قصف متبادل بالمدفعية ، دون ان تتحول الى معركة شاملة . ونشط القناصة الكونفدراليون، وتمكنوا من قتل قائد الفيلق الفدرالي السادس، الجنرال «سيدجويك»، اثناء تفقده لوحداته . فتسلم الجنرال «رايت» Wright قيادة الفيلق السادس . وبوصول قائد فيلق «هيل» ، الجنرال «ايرلي» الكونفدرالي الى «سبوتسيلفانيا» ، قام الجنرال «لي» بتوزيع قواته في نتوء دفاعي على النحو التالي : فيلق «اندرسون» في الميسرة على نهر «بو» وفيلق يوويل في الوسط ، وفيلق «ايرلي» في الميمنة لحماية طريق «فريدريكسبرغ» Fredericksburg . وتراوح طول هذا الخط بين ١٢ و ١٦ كلم . وكان القسم الاعظم منه ممتداً وسط احراج كثيفة ، ومحمياً بالمدفعية بشكل جيد .

وأصدر الجنرال «غرانت» قبيل المساء أمراً بالتقدم من جديد نحو العدو ، كما أمر «شيريدان» بالاغارة على خطوط مواصلات «سبوتسيلفانيا» ـ «ريتشموند» . وكانت قوات الفدراليين قد توزعت على الشكل الآتي : الفيلق الثاني (هانكوك) في الميمنة ، الفيلق الخامس (وارن) في الوسط ، الفيلق السادس (رايت) في الميسرة . وكان «غرانت» قد وردته معلومات من الفيلق التاسع (بيرنسايد) ، الذي كان متجهاً الى طريق «فريدريكسبرغ» ، تفيد بان الجنرال «لي» يعتزم التحرك شمالاً باتجاه «فريدريكسبرغ» ؛ فأمر «هانكوك» بالتقدم نحو ميسرة «لي» عبر منعطفات نهر «بو» الشرقية والغربية ، مما أدى الى وقوع اشتباك عند النهر في اليوم التالي .

كان خط الهجوم الفدرالي في ١٠ / ٥ يمتد عند الضفة الشمالية من نهر «بو» على هيئة هلال بلغ طوله ١٢ كلم تقريباً . واستُهل القتال منذ الصباح الباكر بقصف مدفعي عنيف استمر حتى فترة ما بعد الظهر ، ثم شن الفدراليون هجوماً على قلب قوات «لي» . لكن فرقة «فيلدس» Fields (من فيلق يوويل) اوقفت تقدمهم ، وارغمت فرقة «بارلو» Barlow (فيلق هانكوك) على الأنسحاب الى الضفة الشرقية ، بعد ان اوقعت بها خسائر جسيمة . وقبيل غروب الشمس قام جنود فرقتي «كروفورد» و «كتلر» (من الفيلق الخامس) ولوائي «وب» Webb و «كارول» (من الفيلق الثاني) بهجوم عنيف على فرقة «فيلدس» ، التي صدت هذا الهجوم ، والحقت بالمهاجمين خسائر كبيرة في الأرواح .

وعند الساعة ١٩,٠٠ بادر الجنرال «هانكوك» الى شن هجوم جديد، مستعيناً بفرقتي «بيرني» و«غيبون» Gibbon، واستطاع رجاله دحر لواء «غريغز» Greggs (فرقة فيلدس)، واستولوا على التحصينات. ولكن رمايات جانبية من لواء «اندرسون» (فرقة فيلدس) أرغمتهم على ترك التحصينات، مخلفين وراءهم الكثير من القتلى والجرحى. وتراجع الرتل المهاجم بشيء من الفوضى والمعنويات المهتزة. وفي هذه الاثناء، أغار الجنرال «رايت» الى اليسار من «وارن»، بعد ان تحقق من ان الجانب الغربي من النتوء الدفاعي الذي كان بحماية فرقة «رودس» (من فيلق يوويل)، غير مؤهل لصد هجوم كبير. ثم عمد لواء «أبتون» Upton، من الفيلق السادس، الى مهاجمة التحصينات في ٤ أنساق بعد تمهيد بنيران المدفعية. وتمكن من تحطيم الخط الكونفدرالي الأول، وأسر أكثر من الف رجل، والاستيلاء على بطارية من ٤ مدافع. لكن فشل فرقة «موت» Mott (من الفيلق الثاني) في دعم ميسرة «أبتون» ساعد الكونفدراليين على استعادة توازنهم، وزج لواءين في المعركة، وشن هجوم على المجنبتين، مما اضطر «أبتون» الى الانسحاب تحت جنح الظلام مصطحباً ١٢٠٠ أسير، بعد أن فقد الف رجل، وتخلى عن المدافع الاربعة.

وفي الميسرة اشتبك الفيلق التاسع (بيرنسايد) مع قوة كونفدرالية اثناء عملية استطلاع، ونجح في دحرها حتى مسافة قريبة من طريق «فريدريكسبرغ»، واتخذ موقعاً حصيناً يبعد مسافة ٤٠٠ متر فقط عن «سبوتسيلفانيا». وقد قتل خلال الاشتباك الجنرال «ستيفنسون»، قائد احدى فرقه. وكانت خسائر الفدراليين خلال هذا اليوم ٤٢٠٠ اصابة، في حين خسر الكونفدراليون ٢٠٠٠ اصابة.

وأصبح واضحاً لدى «غرانت»، بأن «لي» يتحاشى خوض معركة شاملة دفعة واحدة، لكي يتسنى له استنزاف القوات الفدرالية في كل تحرك باتجاه «ريتشموند». ولكن هذا لم يثن «غرانت» عن عزمه على مواصلة التقدم، حتى ولو استغرق ذلك الصيف بأكمله، على حد قوله.

اقتصرت الاعمال الحربية في ٥/١١ على المناوشات وعمليات الاستطلاع استعداداً لليوم التالي: وانتقل الفيلق الثاني (هانكوك) اثناء الليل من مواقعه الى يسار الجنرال «رايت»، وتمركز في المنطقة الفاصلة بين الجنرال «رايت» والجنرال «بيرنسايد»، تأهباً لمهاجمة النتوء الدفاعي. وبدأت فرق هذا الفيلق (فرق «بارلو»، و «بيرني»، و «موت») في تشكيل رتل هجومي عند نقطة لا تبعد اكثر من ١١٠٠ متر عن مواقع الكونفدراليين. وكان الهدف المنوي مهاجمته عبارة عن خنادق تمتد شمالاً لحماية النتوء الذي كان الكونفدراليون يطلقون عليه اسم «حدوة البغل» Mule - Shoe. وكانت حماية هذا النتوء موكولة الى فيلق يوويل، بحيث تتولى فرقة «ادوارد جونسون» حماية الزاوية الشرقية، وتتولى فرقة «رودس» Rodes حماية الواجهة والزاوية الغربية. وكان خلف ذروة النتوء خط ثان تحميه فرقة «غوردون» الاحتياطية.

وعند فجر ٥/١٢ تحرك الفيلق الثاني وسط الضباب الكثيف حتى التحصينات المعادية، تتقدمه فرقة «بارلو». وقام لواء «بروك» Brooke و «مايلز» Miles (فرقة «بارلو») بازالة الموانع الهندسية في النتوء تحت وابل من النيران، والالتحام مع القوات المدافعة بضراوة. وهجمت فرقة «بيرني» من الجهة اليمنى، وتمكن المهاجمون من الاستيلاء على ٢٠ مدفعاً و ٣٠ راية، وأسر حوالى ٣٠٠ جندي، كان من بينهم الجنرالان «جونسون» و «ستيوارت». وأوشك الفدراليون على اجتياح الخط الثاني، الا ان لواء «لاين» Lane (من فرقة «غوردون») قام بهجوم ارغمهم على اخلاء التحصينات، دون ان يتمكن من استعادة الخنادق كلياً.

وكان الفيلق السادس (رايت) متمركزاً على يمين الفيلق الثاني، ويشغل الخط الممتد من الزاوية الغربية باتجاه الجنوب. وبعد فشل هجوم الفيلق الثاني وتراجعه تحت ضغط الهجوم الكونفدرالي المعاكس، تداخلت مناطق عمل فرق ذلك الفيلق مع منطقة عمل الفيلق السادس؛ إذ شغلت فرقة «موت» موقعاً عند الزاوية التي يشغلها الفيلق السادس، وانتشرت فرق «بيرني» و «غيبون» و «بارلو» الى يسار هذا الفيلق. وأدى تجمع هذه القوات في رقعة ضيقة الى تشابك أوامر القيادة.

وفي هذا الوقت استجمع الكونفدراليون قواهم لاستعادة الخنادق. فدفع فيلق «لونغ ستريت» بعض قواته من اليسار، وانطلقت ثلاثة ألوية من فيلق «هيل» من اليمين، حيث اشتبكت مع الفدراليين عند التحصينات الامامية في قتال عنيف، زاد من قساوته الطقس البارد والأمطار الغزيرة. وبلغت حدة القتال ذروتها عند الزاوية الغربية، حيث التحم الطرفان فوق جثث القتلى واجساد الجرحى، مما جعل الموقعة تعرف باسم «بلودي آنغل» Bloody Angle (الزاوية الدامية).

ولم يتوقف القتال الا بعد هبوط الظلام، بعد معركة دامت ١٤ ساعة أسفرت عن فشل الفدراليين وارتدادهم الى مواقعهم. ولقد كان عدد القوات الفدرالية المشتركة في القتال في ٥/١٢ حوالى ٦٦ ألف رجل، قتل وجرح منهم ٦٠٢٠ رجلاً وفقد ٨٠٠ رجل. اما خسائر الكونفدراليين فقد تراوحت بين ٩ و ١٠ آلاف رجل، من بينهم ٤ آلاف أسير.

وانصرف الطرفان في ٥/١٣ الى الاستراحة واعادة تنظيم القوات، بعد ان فرض الطقس الرديء والطرق الموحلة وقف القتال. ثم تخلل الفترة (٥/١٤ - ٥/١٧) مناوشات وعمليات استطلاع بالقوة قصد الفدراليون منها التحقق من مواطن الضعف عند «لي»، كما انهمك الفدراليون في اقامة قاعدة في «اكياكريك» Aquia Creek لارسال المرضى والجرحى، وتسلم الامدادات واستقبال المتطوعين القادمين من «واشنطن».

وفي صباح ٥/١٨ حاولت الفيالق الفدرالية (٢، و٦، و٩) اخضاع خطوط فيلق يوويل، لكن محاولتها فشلت بسبب نيران المدفعية الكونفدرالية. فتراجعت بعد خسارة اكثر من الفي قتيل وجريح. وحين وجد «غرانت» بان من المتعذر خرق خطوط «لي» في «سبوتسلفانيا كورت هاوس»، أمر بالتحرك الى «نورث آنا» North Anna في منتصف ليلة ١٨ - ٥/١٩. بيد ان التحرك لم يتم في الموعد المحدد لأن يوويل قام في ٥/١٩ بحركة التفاف حول ميسرة «غرانت»، بغية السيطرة على طريق «فريدريكسبرغ» واعاقة تقدم الفدراليين. ولقد فشلت محاولة يوويل، حين تصدت له فرقة «تايلر» Tyler التي كانت قد دخلت أرض المعركة حديثاً، تساندها فرقتا «كروفورد» و «بيرني»، وارغمته على التراجع بعد اشتباك دام حتى المساء. واضطرت بعض قوات يوويل الى الانسحاب على طريق «فريدريكسبرغ»، بعد اشتباكها مع جنود فرقة «فيريرو» Ferrero الملونين. وبلغت خسائر «يوويل» في ذلك اليوم ٩٠٠ اصابة، مقابل ١٩٦ قتيلاً و ١٠٩٠ جريحاً و ٢٤٩ مفقوداً في صفوف الفدراليين.

وفي ليلة ١٩ - ٥/٢٠، بدأ «غرانت» تحركه جنوباً باتجاه «نورث آنا»، بعد تأخير دام ٢٤ ساعة. وأخلى «لي» المواقع في «سبوتسيلفانيا»، وسارع الى التمركز في مواقع قوية عند نهر «نورث آنا» في ٥/٢٢، استعداداً لاعاقة تقدم «غرانت» نحو «ريتشموند» من جديد. وبذلك انتهت معركة «سبوتسيلفانيا» التي خسر الفدراليون فيها ١٥٧٢٢ قتيلاً وجريحاً و ٢٠٠٠ مفقود. وبقيت خسائر الكونفدراليين غير معروفة، ويعتقد انها كانت اكثر من ١٠ آلاف اصابة.

(٤) سپيتزبرغن (اغارة) ١٩٤١

اغارة قامت بها قوة من «الكوماندوس» (المغاوير) الكنديين بالتعاون مع البحرية البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية.

سپيتزبرغن Spitsbergen هي مجموعة من الجزر، تقع في وسط المحيط المتجمد الشمالي، وتدخل ضمن ارخبيل «سڤالبار» Svalbard، على مسافة نحو ٩٣٠ كيلو متراً شمالي ميناء «ترومسو» Tromsoe الموجود في اقصى شمال النرويج. وتتألف من خمس جزر رئيسية، وعدد كبير من الجزر الصغيرة، وجملة مساحتها ٦١٢٢٩ كيلومتراً مربعاً. واكبر هذه الجزر هي «سپيتزبرغن الغربية»، وتبلغ مساحتها نحو ٣٩٠٤٤ كيلومتراً مربعاً.

ومنذ أن اكتشف الهولنديون الجزر في العام ١٥٩٦، تحولت الى مركز لصيد الحيتان، يستخدمها الهولنديون والبريطانيون والدانيماركيون والنرويجيون والروس والفرنسيون. ولذلك كانت محل صراع دائم بين الدول المعنية بالصيد. وفي العام

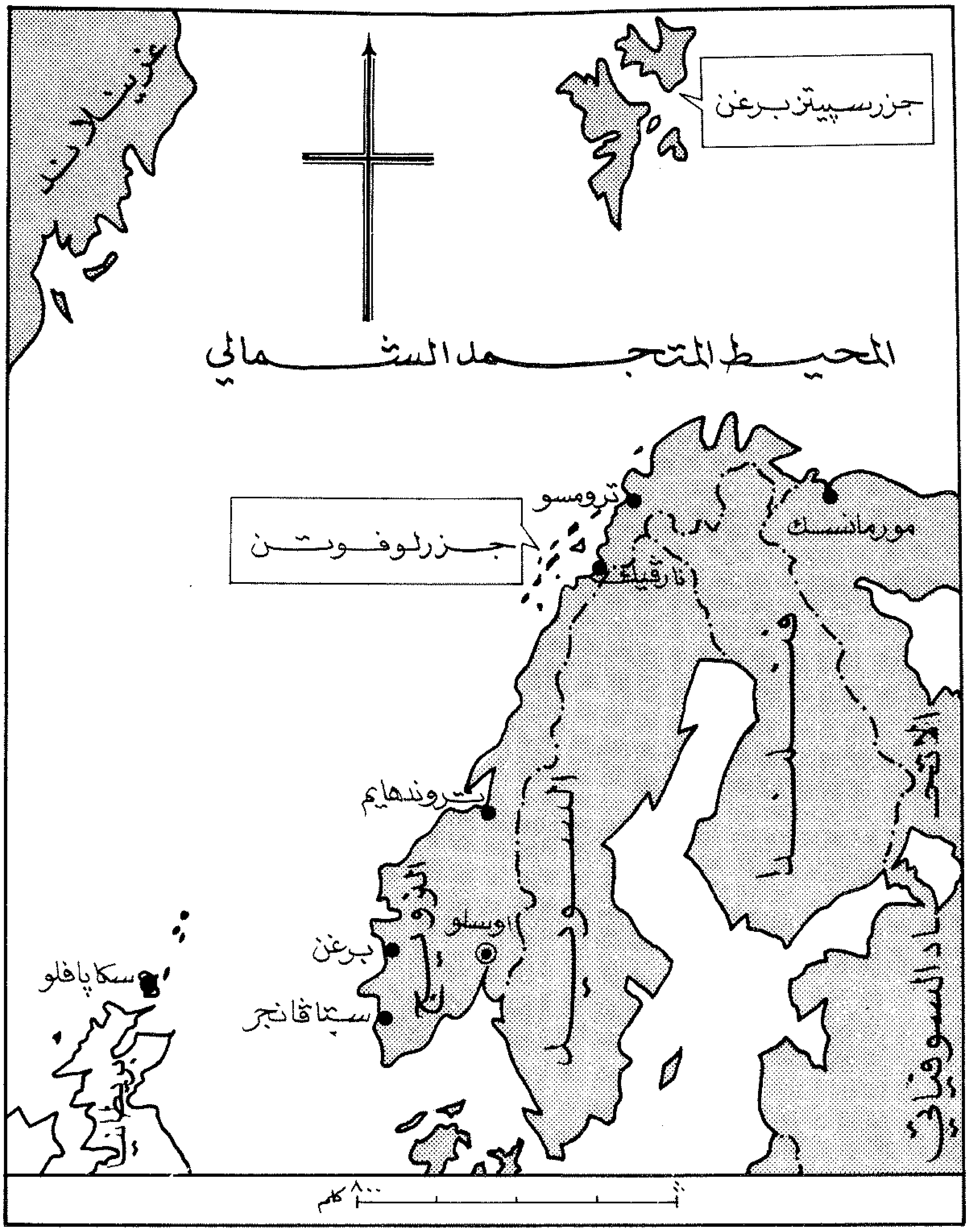

موقع جزر « سپيتز برغن » التي كانت هدفا للإغارة في العام ١٩٤١

١٩٢٠، اقرت عصبة الامم سيادة النرويج على جزر «سپيتزبرغن»، ولم تمارس النرويج السيادة فعلياً الا اعتباراً من ١٤/٨/١٩٢٥.

ومنذ اوائل القرن العشرين، نشطت في جزيرة «سپيتزبرغن الغربية» عمليات استخراج الفحم بواسطة الشركات الاميركية والبريطانية والسويدية والهولندية والدانيماركية والنرويجية والروسية. وكان معظم سكان الجزيرة عند نشوب الحرب العالمية الثانية من النرويجيين والسوفيات. وعندما احتلت القوات الالمانية النرويج في العام ١٩٤٠، لم تقم باحتلال جزر «سپيتزبرغن» النائية، واستمر انتاج الفحم في الجزيرة الرئيسية على حاله.

وفي منتصف تموز (يوليو) ١٩٤١، وإثر قيام المانيا بمهاجمة الاتحاد السوفياتي في (٢٢/٦/١٩٤١)، اقترح وزير الخارجية السوفياتي «مولوتوف» على السفير البريطاني في موسكو سير «ستافورد كريبس»، فكرة القيام بعمل عسكري مشترك، يستهدف الاستيلاء على «سپيتزبرغن»، تمهيداً لطرد الالمان من شمالي النرويج، وتأمين خط سير قوافل الامداد البحري البريطانية المتوجهة الى الاتحاد السوفياتي عبر المحيط المتجمد الشمالي.

وقد ناقشت الحكومة البريطانية هذا الاقتراح، ووافقت ـ بعد استشارة رئاسة الاركان العامة ـ على القيام بعملية ضد الجزر المذكورة، لا تستهدف احتلالها وابقاء حامية دائمة فيها نظراً للصعوبات التي يتطلبها الاحتفاظ بقوة دائمة في هذه الجزر النائية المعزولة، وما يمثله من بعثرة للموارد العسكرية المتاحة)، بل تستهدف تخريب مناجم الفحم الموجودة في الجزر، حتى لا يستفيد الالمان منها. ولهذا قرر البريطانيون الاكتفاء باغارة «كوماندوس» يتم خلالها تدمير المناجم، وترحيل كافة العاملين والسكان الموجودين في الجزيرة.

وكانت قيادة البحرية البريطانية الجهة الاساسية التي رجّحت فكرة الاكتفاء بالإغارة،وعدم التخطيط لاحتلال «سپيتزبرغن» بشكل دائم. وكانت هذه القيادة قد طلبت في ١٢/٧/١٩٤١ من الاميرال «توڤي» Tovey، قائد اسطول «الوطن الام» Home Fleet، إعداد سرب من اسطوله للعمل في اقصى الشمال بالتعاون مع السوفيات، على ان يتخذ من ميناء «مورمانسك» السوفياتي قاعدة اساسية له. واقترحت عليه ايضاً «سپيتزبرغن» كقاعدة بديلة. واختار «توڤي» اللواء البحري «ڤيان» Vian لقيادة هذا السرب، وارسله بالطائرة الى «مورمانسك» لتفقد الميناء والدفاعات المضادة للطائرات الموجودة فيها. وكتب «ڤيان» بعد عودته تقريراً أوضح فيه عدم صلاحية «مورمانسك» كقاعدة لسربه، بسبب ضعف الدفاعات الجوية التي تحميها، وخطورة هذا الوضع على السفن الحربية البريطانية التي ستتمركز فيها. وفي ٢٧/٧/١٩٤١ ابحر «ڤيان» من «ايسلنده» على رأس قوة تضم طرادين ومدمرتين، بغية استطلاع القاعدة البديلة «سپيتزبرغن». ولقد تبين له بعد الاستطلاع عدم صلاحيتها كقاعدة امامية لسربه، نظراً لان العمليات البحرية التي سينفذها على مقربة من شواطىء النرويج، ستتعرض لتدخل فعال من قبل الطيران الالماني، دون ان يستطيع الطيران البريطاني تغطيتها، بسبب بعد منطقة العمل عن القواعد الجوية الصديقة. وعلى هذا الاساس، تخلت القيادة البحرية البريطانية العامة عن فكرة احتلال «سپيتزبرغن»، وايدت فكرة الاغارة عليها.

تنفيذ الاغارة

إثر حصول الحكومة البريطانية على موافقة الحكومة النرويجية في المنفى على الاغارة، باعتبارها صاحبة السلطة الشرعية على الجزيرة، جرى تشكيل قوة «الكوماندوس» المخصصة لتنفيذ المهمة. وكانت تضم ٤٦ ضابطاً و٥٩٩ من رتب اخرى، اختير معظمهم من فوجي مشاة كنديين خفيفين وسرية هندسة ميدان كندية. وانضم اليهم عدد قليل من رجال سلاح المهندسين البريطاني، وقوة نرويجية صغيرة. وكُلف بقيادة القوة المذكورة العميد «پوتس» Potts قائد اللواء الكندي الثاني. وتقرر نقل القوة الفدائية على ظهر سفينة مدنية كندية، على ان تؤمن حراستها قوة بحرية تضم طرادين وثلاث مدمرات، تحت قيادة اللواء البحري «ڤيان».

أبحرت القوة من «سكاپافلو» في ١٩ /٨ /١٩٤١. ولتضليل الالمان، والحيلولة دون تدخلهم جواً أو بحراً، تابع الضابط البحري النرويجي المشرف على شؤون الجزيرة تشغيل محطة الارسال اللاسلكي الموجودة في «سپيتزبرغن»، مطالباً بارسال مزيد من سفن شحن الفحم. ووصلت القوة البريطانية الى الجزيرة، ونزلت فيها يوم ١٩٤١/٨/٢٥، دون ان تعترضها أي قوة المانية.

وقام عناصر سلاح المهندسين بتفكيك بعض الاجزاء الهامة من آلات المناجم، ونسف الاجزاء الاخرى. وجرى اشعال النار في نحو ٤٥٠ الف طن من الفحم المستخرج من المناجم والمعد للشحن، بالاضافة الى ٢٧٥ الف غالون من الوقود. ونسفوا محطتين لاسلكيتين بعد بث عدة تقارير زائفة عن احوال الطقس، تؤكد وجود ضباب كثيف لا يسمح للطائرات بالتحليق، وذلك لمنع طائرات الاستطلاع الالمانية من القيام بالدوريات الجوية. وكان من نتائج هذه التقارير عدم ظهور أي طائرة المانية طوال العملية.

وفي الوقت نفسه تم إجلاء نحو ٢٠٠٠ من العمال والسكان السوفيات، و ٨٠٠ من النرويجيين، و١٩٢ ضابطاً وجندياً فرنسياً كانوا قد فروا من المعتقلات الالمانية الى الاتحاد السوفياتي،ثم انتقلوا الى «سپيتزبرغن» للعمل فيها. واتمت القوة كافة مهامها في الجزيرة، ثم انسحبت منها يوم ٣/٩/ ١٩٤١، مصطحبة معها ٣ سفن شحن فحم كانت موجودة فيها. ولم ينقطع الاتصال اللاسلكي بين الجزيرة والنرويج طول مدة وجود قوة الاغارة في «سپيتزبرغن». لذلك لم ينتبه الالمان الى وجود أمر غير طبيعي، الا عندما حاولت محطة الارسال اللاسلكية الموجودة في «ترومسو» الاتصال بالجزيرة في ليلة ٣ ـ ١٩٤١/٩/٤ دون جدوى. وعندما كانت القيادة الالمانية في النرويج تحاول تفسير هذا الصمت اللاسلكي، وتستعد لاتخاذ التدابير اللازمة لكشف حقيقة الموقف، كانت القوة المغيرة تسلك طريق العودة الى بريطانيا دون أية صعوبات أو خسائر. وبذلك حققت قوات «الكوماندوس» البريطانية نجاحها الثاني في الحرب العالمية الثانية، بعد نجاحها الأول في الاغارة على جزيرة «لوفوتن» في اوائل آذار (مارس) ١٩٤١.

(٤) سپيتسيا، سپيزيا (قاعدة)

(انظر لاسپيتسيا، قاعدة).

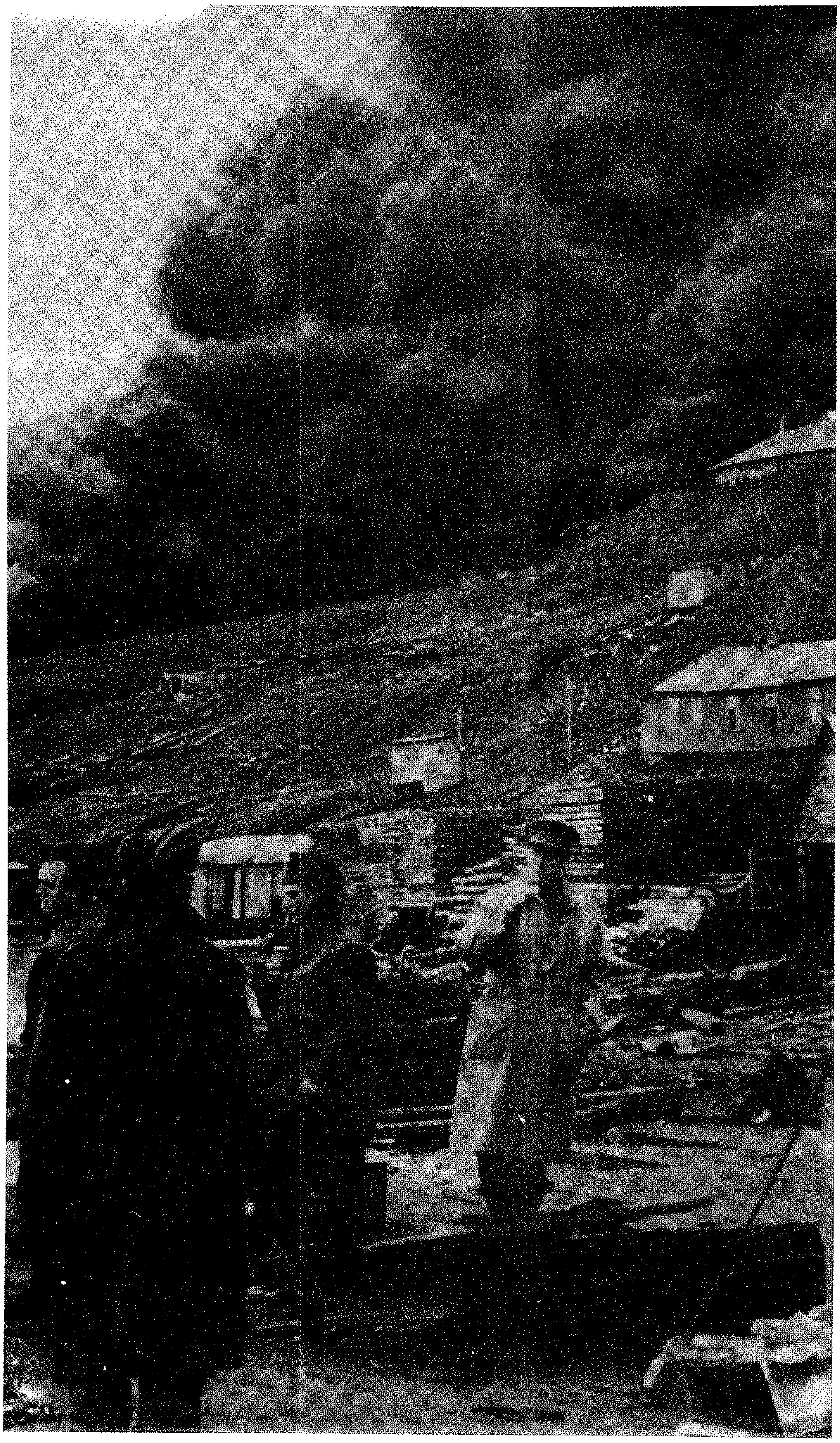

إثر نجاح الإغارة على « سپيتز برغن » قام المغيرون بنسف المنشآت الحيوية ، واشعلوا النار في خزانات الوقود قبل انسحابهم إلى قاعدة الانطلاق

(٣٨) سبيتفاير (طائرة)

طائرة مقاتلة مروحية ، بمحرك واحد ومقعد واحد . تعتبر أشهر المقاتلات البريطانية في الحرب العالمية الثانية ، وإحدى اشهر الطائرات المقاتلة في تاريخ الطيران . وهي من انتاج شركة « سوبر مارين » Supermarine .

يرجع أصل الطائرة « سبيتفاير » Spitfire إلى تصميم لطائرة صغيرة عالية السرعة ، أعدها مصمم الطائرات البريطاني « رجينالد ميتشل » R.Mitchell في أوائل الثلاثينات، بهدف الاشتراك في مسابقات السرعة التي كانت تتم في ذلك الوقت للحصول على الجائزة المعروفة باسم « ميدالية شنايدر » Shneider Trophy . ولقد حلق هذا التصميم في العام ١٩٣١ تحت إسم « سوبر مارين س — ٦ » S — 6 ، وتمكن في ذلك العام من الفوز بالميدالية المذكورة ، بعد أن بلغت سرعته القصوى ٦٥٢ كلم / ساعة ، وهي سرعة قياسية ، بالمقارنة مع طائرات ذلك الوقت .

وانطلاقاً من مبادرة خاصة ، قامت شركة « سوبرمارين »، التي يعمل فيها « ميتشل » ، بتطوير النموذج « س — ٦ » ، بغية تحويله إلى أساس لإنتاج مقاتلة تحتوي على مزايا متقدمة تكفل لها التفوق على الطرازات المقاتلة التي كانت تعمل في الأسلحة الجوية العالمية خلال الثلاثينات ، وذلك دون أن يكون هناك أي طلب رسمي على الطائرة من الحكومة البريطانية أو غيرها .

ثم تغير هذا الوضع في العام ١٩٣٤ ، عندما قررت وزارة الطيران البريطانية الحصول على طائرة مقاتلة قادرة على الوصول إلى سرعة ٥٠٠ كلم / ساعة ، ومسلحة بثمانية رشاشات ، على أن تحتوي على عجلات قابلة للطي ، ومقصورة طيار مغلقة . وكانت هذه المزايا تتطابق مع مزايا المقاتلة التي اقترحتها شركة « سوبرمارين » قبل ذلك بعام واحد .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥ ، قدمت شركة « سوبرمارين » التصميم الذي أعده « ميتشل » إلى وزارة الطيران ، التي قبلته كأساس لتطوير المقاتلة المطلوبة . وفي آذار (مارس) من العام نفسه، صدر الأمر للبدء ببناء الطائرة . وبعد ذلك بعام واحد تقريباً، حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة « سبيتفاير » . وكان مزوداً بمحرك من طراز « رولز رويس مرلين » Merlin بقوة ٨٨٠ حصاناً . وقد تمكن ذلك النموذج من بلوغ سرعة ٥٦٠ كلم / ساعة . وكان ذلك في ٥ / ٣ / ١٩٣٦ .

وفي حزيران (يونيو) حصلت الشركة المنتجة على عقد بانتاج ٣١٠ طائرات من طراز « سبيتفاير — ١ » ، وهو الإسم الذي اطلق على الطراز الانتاجي الأول من الطائرة ، ثم تبعه عقد آخر يقضي بإنتاج ٢٠٠ طائرة إضافية . وبدأ تسليم الدفعات الأولى من هذه المقاتلات إلى سلاح الجو الملكي البريطاني في حزيران (يونيو) ١٩٣٨ . ثم توالت بعد ذلك الطلبات البريطانية على هذه الطائرة ، حتى بلغ مجموع ما كان منها تحت الطلب عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (أيلول ١٩٣٩) ٢١٦٠ طائرة . إلا أن الذي كان قد أنتج فعلياً ودخل الخدمة العملية آنذاك ، لم يكن يزيد عن ٣٠٠ طائرة، جميعها من طراز « سبيتفاير — ١ » . وقامت هذه الطائرات بأول عملية عسكرية قتالية لها في ١٦ / ١٠ / ١٩٣٩ ، حين اشتبكت مع قاذفات المانية من نوع « هينكل — ١١١ » . واسفرت هذه المعركة عن اسقاط طائرتين ألمانيتين دون خسائر بريطانية .

وعند اندلاع معركة بريطانيا الجوية في صيف ١٩٤٠ (انظر بريطانيا ، معركة)، كانت مقاتلات « سبيتفاير » تشكل طرازاً أساسياً في اسراب الدفاع الجوي البريطانية، إلى جانب المقاتلات من طراز « هاريكين » Hurricane . وقد شاركت في تلك المعركة عدة مئات من مقاتلات « سبيتفاير »، كان معظمها من الطراز « مارك — ١ » ، المزود بمحرك « مرلين — ٢ » بقوة ١٠٣٠ حصاناً ، بالإضافة إلى عدد قليل من طراز « مارك — ٢ » الذي دخل الخدمة في مطلع العام ١٩٤٠ .

وكانت أهم أوجه الخلاف بين الطرازين المذكورين ، تزويد « مارك — ٢ » بمحرك من طراز « مرلين — ١٢» بقوة ١١٥٠ حصاناً ، وتسليحه بمدفعين من عيار ٢٠ ملم و ٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم ، بدلا عن تسليح الطراز الأول الذي تألف من ٨ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم . إلا أن أداء الطرازين كان متماثلا بشكل عام ، نظراً إلى الزيادة التي طرأت على وزن الطراز « مارك ٢ » . وكانت أهم المواصفات الأدائية : سرعة قصوى بلغت ٥٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر ، ومعدل صعود ابتدائي (تسلق) وصل إلى ١٣ متراً / ثانية ، ومدى قتالي يعادل ٦٢٥ كلم . وكانت المقاتلة تحتاج إلى ٩,٤ دقائق للوصول إلى ارتفاع ٦ آلاف متر . اما ارتفاعها العملي الأقصى فكان ١٠٥٠٠ متر .

أثبتت « سبيتفاير » خلال التجارب القتالية التي خاضتها في فترة (١٩٣٩ — ١٩٤٠) ، وبشكل خاص في معركة بريطانيا الجوية ، أنها أفضل مقاتلة يملكها الحلفاء في ذلك الوقت ، وأنها المقاتلة الوحيدة القادرة على مواجهة المقاتلات الألمانية من طراز « مسرشميت-١٠٩ إي » Me - 109 E، التي كانت تشكل في تلك الفترة أساس القوة الجوية الألمانية المقاتلة . وهكذا أصبح انتاج المزيد من طائرات « سبيتفاير » أولوية لا يوازيها من حيث الأهمية ، سوى تطوير المزيد من الطرازات المحسنة الكفيلة بالحفاظ على مستوى الطائرة العملي والتقني، في وجه تطوير المقاتلات الألمانية الموازية . ولقد أدى فشل سلاح الجو الألماني في تحقيق أهدافه خلال معركة بريطانيا الجوية ، الى تحول المقاتلة « سبيتفاير » إلى شبه أسطورة ، واعتبرها الكثيرون السبب الأول للنجاح الذي حققه الدفاع الجوي البريطاني في تلك المعركة .

ولقد قررت قيادة المقاتلات البريطانية ، التي كان يرأسها ماريشال الجو « داودينغ » ، اعتماد مقاتلات « سبيتفاير » كطراز أساسي في الاسراب الجوية التابعة لها ، طيلة المراحل المتبقية من الحرب العالمية الثانية . وطلبت من شركة « سوبرمارين » ضرورة التركيز على تطوير طرازات محسنة من الطائرة المذكورة ، بحيث يستمر انتاج الطائرة عدة سنوات . ولم تكن الشركة بحاجة إلى مثل هذا الطلب ، إذ انها كانت تعمل ، منذ دخول المقاتلة إلى الخدمة الفعلية ، على رفع مستواها التقني والعملي ، عن طريق إدخال تعديلات وتحسينات متعددة عليها ، وانتاج طرازات متخصصة تلائم مختلف احتياجات القتال على كافة الجبهات .

وتركزت عمليات التطوير على ناحيتين اساسيتين : تتعلق اولاهما بالمحرك المستخدم ، والحاجة إلى طرازات اكثر قوة ، بهدف تحسين أداء الطائرة ، وخاصة على الارتفاعات العالية ، حيث كانت تتفوق عليها المقاتلات الألمانية من طراز « مسر شميت — ١٠٩ » (وهي حاجة انعكست فيها بعد عند ظهور مقاتلات « فوك وولف — ١٩٠ » التي كانت متفوقة على الارتفاعات المتوسطة والمنخفضة، مما دفع إلى تطوير طرازات من « سبيتفاير » مخصصة للعمل على الارتفاعات المذكورة) . أما الناحية الثانية فتتعلق بتسليح الطائرة ، والحاجة إلى رفع مستواه بشكل متواز مع المتطلبات المستجدة على ساحة الحرب الجوية . ولقد وجه الاهتمام أيضاً إلى المحافظة على الميزة الأولى للطائرة « سبيتفاير » ،

وهي قدرتها الكبيرة على المناورة وسهولة الحركة، إذ أن هذا الجانب كان الأساس في نجاح الطائرة وشهرتها .

بلغ مجموع الطرازات المختلفة التي ظهرت من الطائرة خلال فترة انتاجها – التي امتدت إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية – حوالى ٤٠ طرازاً، كان من ضمنها **٢١** طرازاً أساسياً (من مارك – ١ إلى مارك – ٢١) ، بالإضافة إلى ٥ طرازات بحرية أطلق عليها إسم « سي فاير » **Sea Fire** . وكانت تطويراً لطرازات برية . أما الطرازات الأخرى ، فقد اشتملت على عدد **خصص** لمهمات الاستطلاع ، والتصوير الفوتوغرافي ، والاعتراض والمطاردة على ارتفاعات شاهقة (**H. F.**) أو على الارتفاعات المنخفضة (**L. F.**) . بالإضافة إلى طرازات أعدت لمهمات الهجوم الأرضي والمساندة التكتيكية . والطرازات التي انتجت من « سبيتفاير » هي :

* مارك – ١ : أول طراز دخل الخدمة (١٩٣٨) ، وكان مزوداً بمحرك « مرلين – ٢ » بقوة ١٠٣٠ حصاناً . انتج منه ١٥٦٦ طائرة .

* مارك – ٢ : دخل الخدمة في العام ١٩٤٠ . وكان مزوداً بمحرك « مرلين – ١٢ » بقوة ١١٥٠ حصاناً . أنتج منه ٩٢٠ طائرة .

* مارك – ٣ : طراز أختباري . أنتج منه طائرة واحدة (١٩٤٠) .

* **مارك – ٤ : طراز معد لأعمال الاستطلاع . انتج منه ٢٢٩ طائرة .**

* **مارك – ٥ : الطراز الرئيسي التالي من الطائرة . ظهر في العام ١٩٤١ ، وكان مزوداً بمحرك « مرلين – ٢٠ » بقوة ١٣٩٠ حصاناً . وهو اكثر طرازات الطائرة انتاجاً ، إذ بلغ مجموع ما انتج منه ٦٤٧٩ طائرة . وقد أعد هذا الطراز خصيصاً لمواجهة المقاتلات الالمانية « مسر شميت – ١٠٩ جي » – Me – 109 G .**

* مارك – ٦ : أول طراز مخصص للارتفاعات الشاهقة . ظهر في العام ١٩٤١ ، وكان مزوداً بمحرك « مرلين – ٤٧ » بقوة ١٤٧٠ حصاناً . انتج منه ١٠٠ طائرة .

* مارك – ٧ : ظهر في العام ١٩٤٢ ، زود بمحرك « مرلين – ٦٤ » بقوة ١٧١٠ أحصنة ، وهوأول طراز انتاجي تصل سرعته إلى ٦٥٠ كلم في الساعة . أنتج منه ١٤٠ طائرة .

* مارك – ٨ : هو تطوير مباشر للطراز « مارك – ٧ » . ظهر في العام ١٩٤٣ ، وخدم

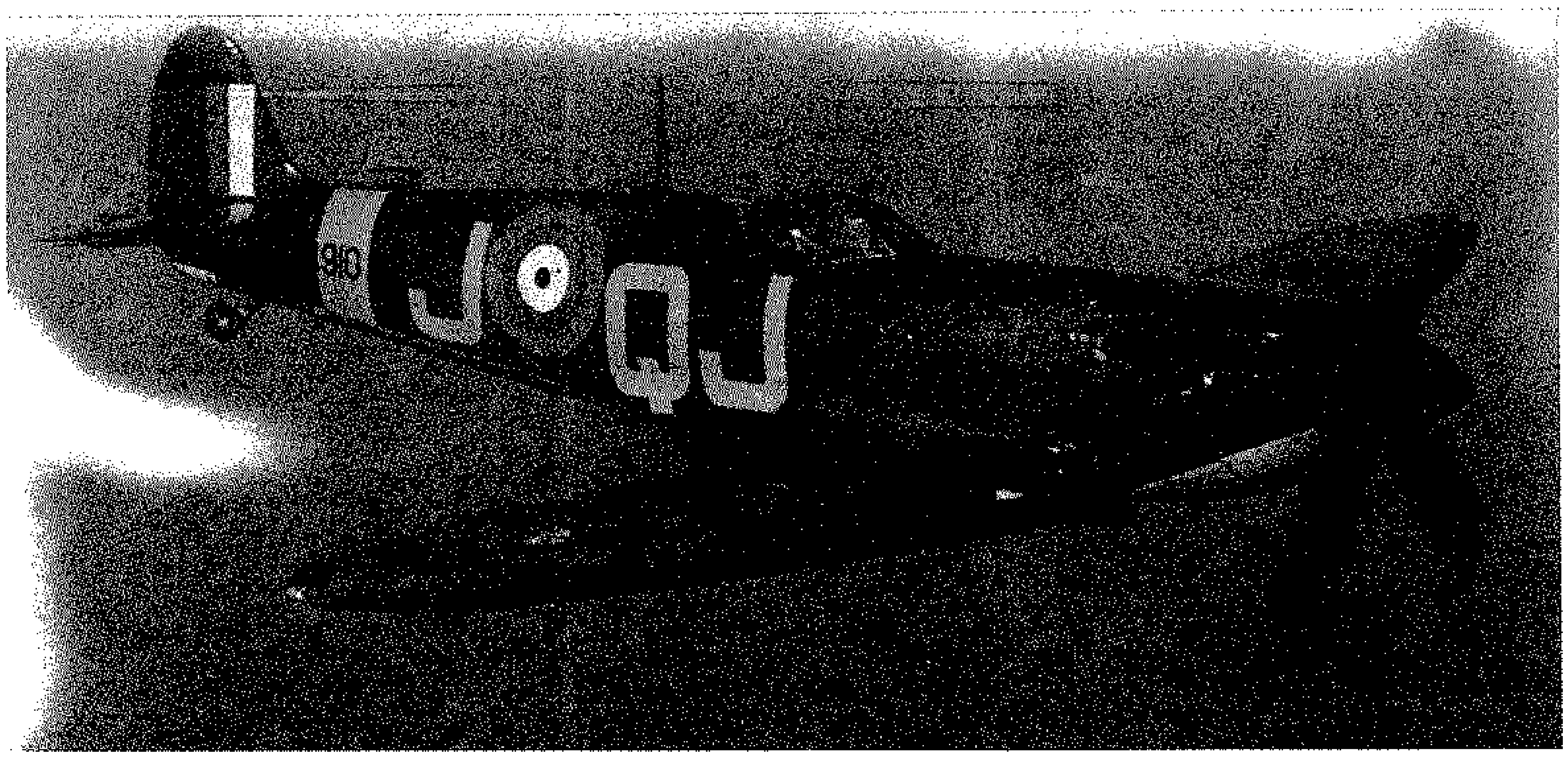

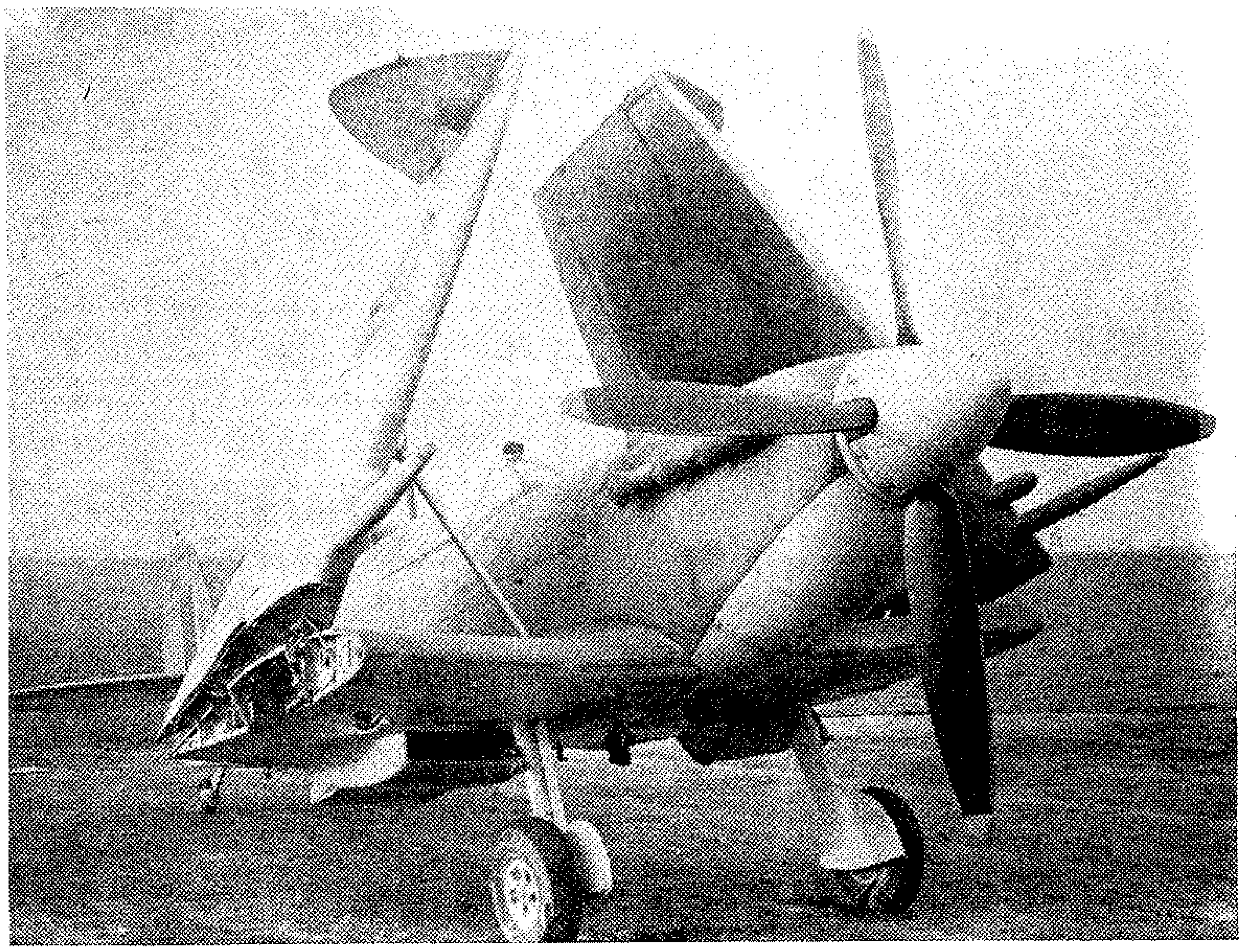

طائرة « سي فاير – ٣ » ذات أجنحة قابلة للطي ⇧

⇩ طائرة بحرية من طراز « سبيتفاير – ٥ ب »

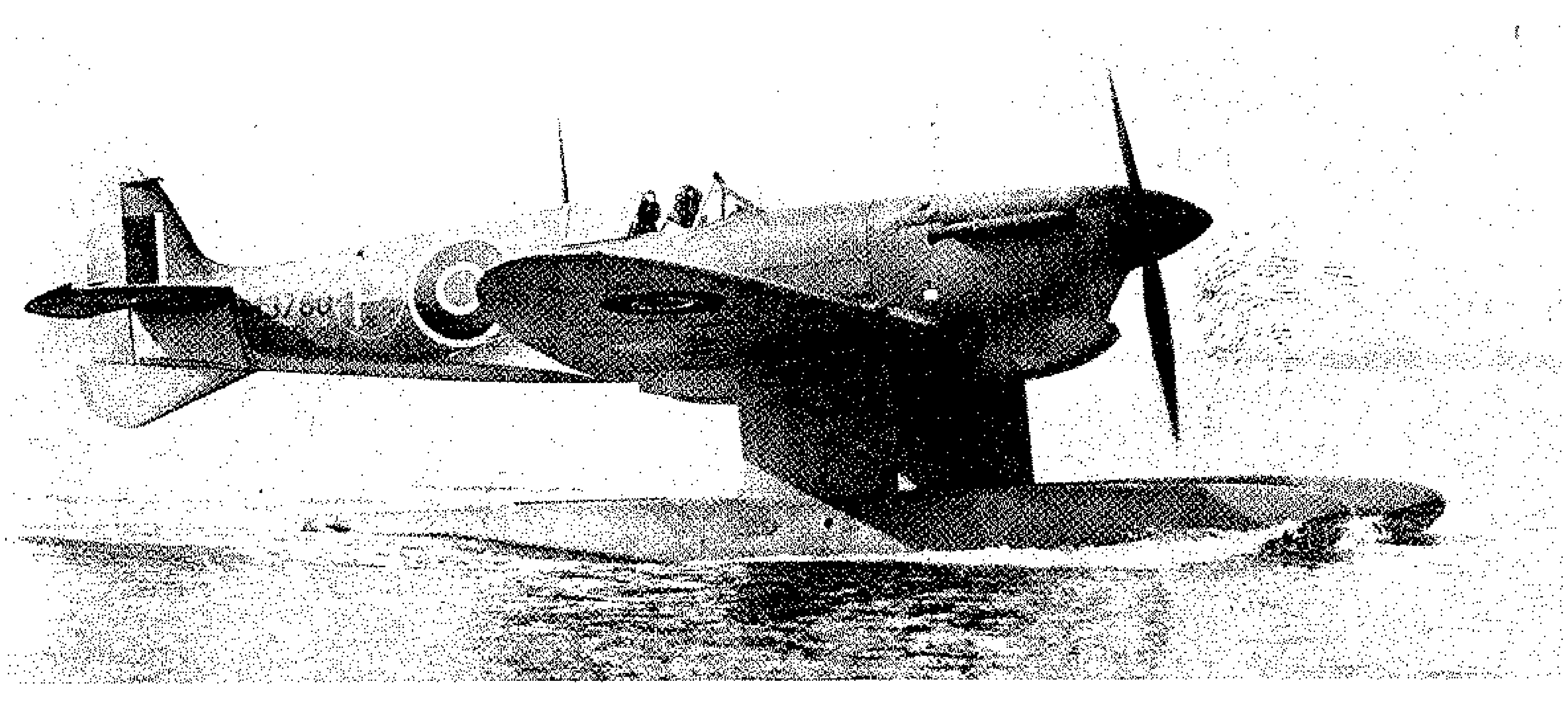

بشكل رئيسي في الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط . انتج منه ١٦٥٨ طائرة .

* مارك — ٩ : هو ثاني اكثر الطرازات انتاجاً، وأوسعها استخداماً . ظهر في العام ١٩٤٢ ، بعد تطويره عن « مارك — ٥ » . زود بمحرك (مرلين — ٦٦ » بقوة ١٧٥٠ حصاناً ، وأعد خصيصاً لمواجهة المقاتلات الألمانية «فوكوولف — ١٩٠ ») ، ثم عمل على كافة جبهات القتال، طوال المراحل التالية من الحرب العالمية الثانية ، في مهام متعددة (من الاعتراض والمطاردة ، إلى الهجوم الأرضي). انتج منه ٥٦٦٥ طائرة .

* مارك — ١٠ : طراز استطلاعي . انتج منه ١٦ طائرة خلال العام ١٩٤٢ .

* مـارك — ١١ : أعد لمهمات الاستطلاع والتصوير دون تسليح ، بعد تطويره عن « مارك — ٩ » . انتج منه ٤٧١ طائرة .

* مارك — ١٢ : طراز مؤقت زود بمحرك « غريفون — ٣ » بقوة ١٧٣٥ حصاناً . انتج منه ١٠٠ طائرة بانتظار ظهور الطراز « مارك — ١٤ ».

* مارك — ١٣ : تطوير للطراز « مارك — ١٢ » من أجل مهمات الاستطلاع . انتج بأعداد قليلة .

* مارك — ١٤: أعد لمهمات الاعتراض والمطاردة على الارتفاعات العالية . ظهر في العام ١٩٤٣ مزوداً بمحرك « غريفون — ٦٥ » بقوة ٢٠٥٠ حصاناً ، وأعتبر أحد أفضل الطرازات المعترضة مـن الطائرة ، واشتهر باعتباره أول مقاتلة حليفة تمكنت من اسقاط مقاتلة المانية نفاثة من طراز « مسرشميت — ٢٦٢ »، وذلك في ٥/١٠ / ١٩٤٤ . ولقد خصصت المقاتلات من طراز « سبيتفاير — ١٤ » ، في المراحل الأخيرة من الحرب ، لاعتراض القنابل الألمانية الطائرة من طراز « ڤ — ١ » فوق الأراضي البريطانية ، وبلغت سرعته القصوى ٧١٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٧٥٠٠ متر ، وكان ارتفاعه العملي ١٣ ألف متر .

* مارك — ١٥ : اختباري .

* مارك — ١٦ : تطوير للطراز «مارك — ٩ ». خصص لمهام الهجوم الأرضي والمساندة القريبة . ظهر في العام ١٩٤٤ ، وانتج منه ١٠٥٤ طائرة.

* مارك — ١٧ : اختباري .

* مارك — ١٨ : طراز أعد لأعمال الاستطلاع بعيدة المدى ، بعد زيادة كمية الوقود وإلغاء التسليح . انتج منه ٣٠٠ طائرة في العام ١٩٤٥ .

* مارك — ١٩ : آخر طراز استطلاعي ظهر

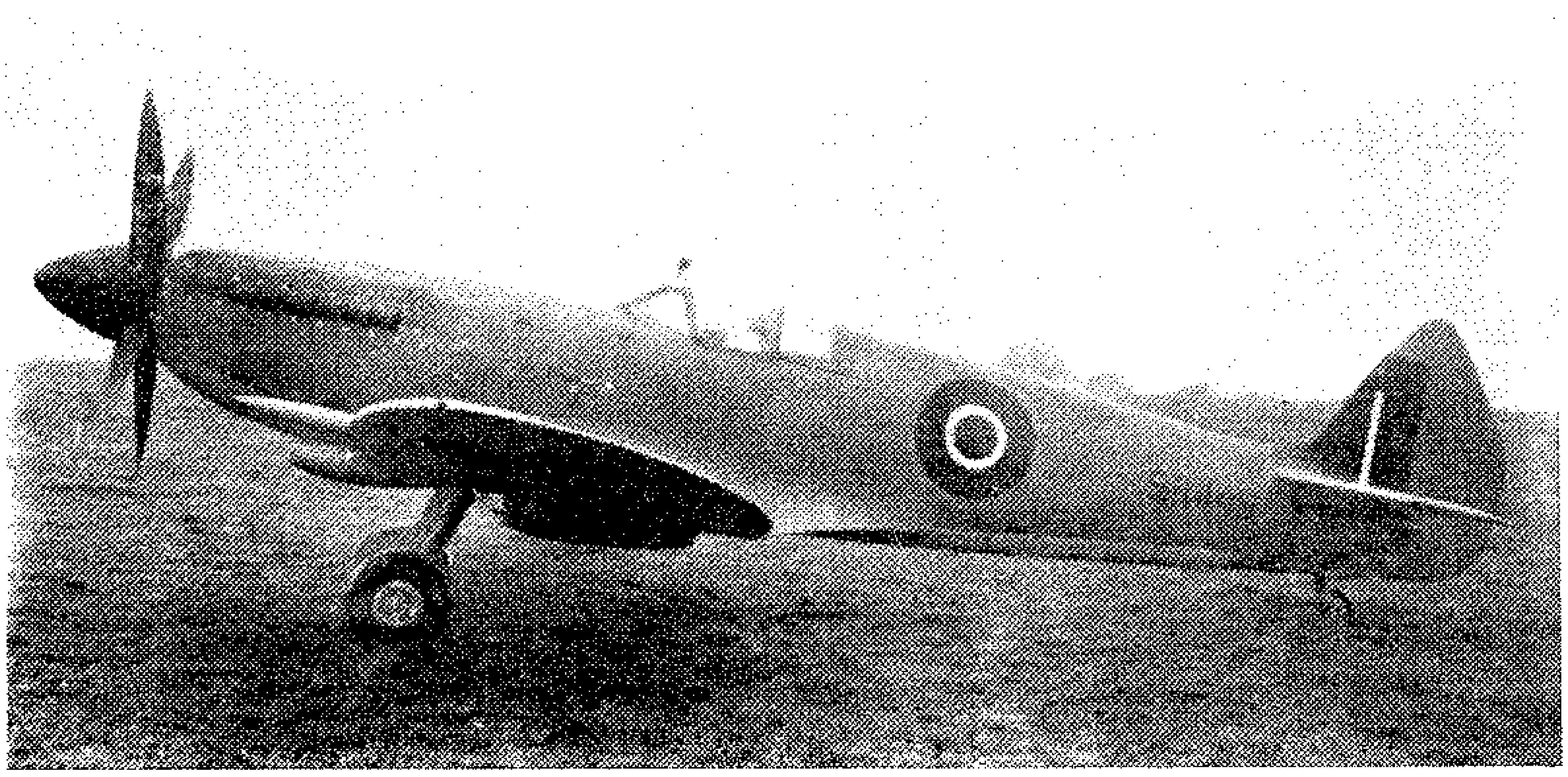

الطائرة البريطانية « سي فاير — ف ١٥ »

من الطائرة خلال الحرب العالمية الثانية . انتج منه ٢٤٥ طائرة .

* مارك — ٢٠ ، وكان يعرف باسم « مارك ٤ » ، ولكنه حمل اسمه الجديد لتمييزه عن « مارك ٤ » المعد للاستطلاع .

* مـارك — ٢١ ، ولقـد أدخلت عـلى هيكله عـدة تعديلات ، وسُلّح بأربعة مدافع ٢٠ ملم ، ومنه اشتُق الطرازان « ف — ٢٢ » و « ف — ٢٤ » بعد الحرب العالمية الثانية .

* سي فاير : هو النموذج البحري من المقاتلة « سبيتفاير » ، وقد ظهر منه خلال فترة (١٩٤٢ — ١٩٤٥) ٦ طرازات (سي فاير — ١ / ٢ / ٣ / ٥ / ١٥ / ١٧) ، وبلغ مجموع ما أنتج منه ، بمختلف طرازاته ، حوالي ٢٥٠٠ طائرة .

وقد بقيت الطائرة «سي فاير — ١٧» في الخدمة حتى سنة ١٩٥٤ . وأعقب ذلك ظهور طراز جديد عرف باسم « سي فايرف / ف ر ٤٥ ». الذي كان نموذجاً بحرياً من الطائرة «سبيتفاير ف — ٢١»، وذا أجنحة غير قابلة للطي . ثم ظهر نموذج بحري من «سبيتفاير ف ٢٢»، هو الطائرة «سي فاير ف / ف ر ٤٦»، التي دخلت الخدمة قبل تطوير الطراز «سي فاير ف / ف ر ٤٧»، الذي كان طرازا بحرياً من «سبيتفاير ف ٢٤»، ذا أجنحة قابلة للطي . ولقد دخل هذا الطراز الخدمة عقب انتهاء الحرب العالمية، وكان آخر طرازات «سي فاير»، واستخدم في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٩، من فوق حاملة الطائرات الخفيفة «تريومف»، لقصف مخابىء رجال العصابات والملايو بالقذائف الصاروخية . وفي العام ١٩٥٠ استخدمت طائرات «سي فاير ٤٧» مرة اخرى، انطلاقاً من الحاملة ذاتها، في عمليات جوية اثناء الحرب الكورية، وقامت بـ ٢٤٥ دورية قتالية و ١١٥ عملية قصف ارضي .

توقف انتاج الطائرات «سي فاير» في آذار (مارس) ١٩٤٩، بعد ان بلغ مجموع ما أُنتج منها ٢٠٤٨ طائرة. ولقد كانت الطائرة «سي فاير ف/ف ر ٤٧» مسلحة باربعة مدافع «هسپانو» قصيرة السبطانة عيار ٢٠ مم، وكانت تستطيع حمل قنبلتين زنة الواحدة ٢٥٠ رطلاً، أو ٨ قذائف صاروخية زنة الواحدة ٦٠ رطلاً. وسرعتها القصوى ٧٢٥ / الساعة على ارتفاع ٢٠ الف قدم. ولقد كانت الطائرة تحمل ٧٩ غالون من الوقود في خزان ببطنها وخزانين على الجناحين، ثم زودت بخزان اضافي سعته ٣٣ غالون، فازداد مداها الى ١٥١٢ كلم.

اعتبرت الطائرة « سبيتفاير » مثالا للمقاتلات الدفاعية قصيرة المدى ، وتميزت بشكل خاص بقدرتها على المناورة والسرعة ، وبسهولة قيادتها وصيانتها وإدخال التحسينات عليها . وقد بلغ المجموع الكلي لما انتج منها اكثر من ٢٢ ألف طائرة، استمر انتاجها من العام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٧ ، وعملت طرازاتها طيلة مراحل الحرب وعلى كافة جبهاتها ، واستخدمتها معظم الأسلحة الجوية الحليفة . كما أنها شهدت تصديراً واسعاً خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها . وكان من بين الدول التي حصلت عليها كل من : مصر (مارك — ٩ / ١٦ / ٢٢) واسرائيل (مارك — ٩ / ١٦ / ٢١ / ٢٤)، واستخدمها الطرفان في حرب ١٩٤٨ ، وبقيت في الخدمة الفعلية في اسرائيل حتى العام ١٩٥٦ . ومن الدول التي استخدمت طائرات « سبيتفاير » : الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي ، فرنسا ، البرتغال ، تركيا . واستمرت بريطانيا باستخدامها حتى أوائل الخمسينات ، وخاصة « سبيتفاير — ٢٤ » و « سي فاير — ٤٧ »، اللتين خاضتا غمار

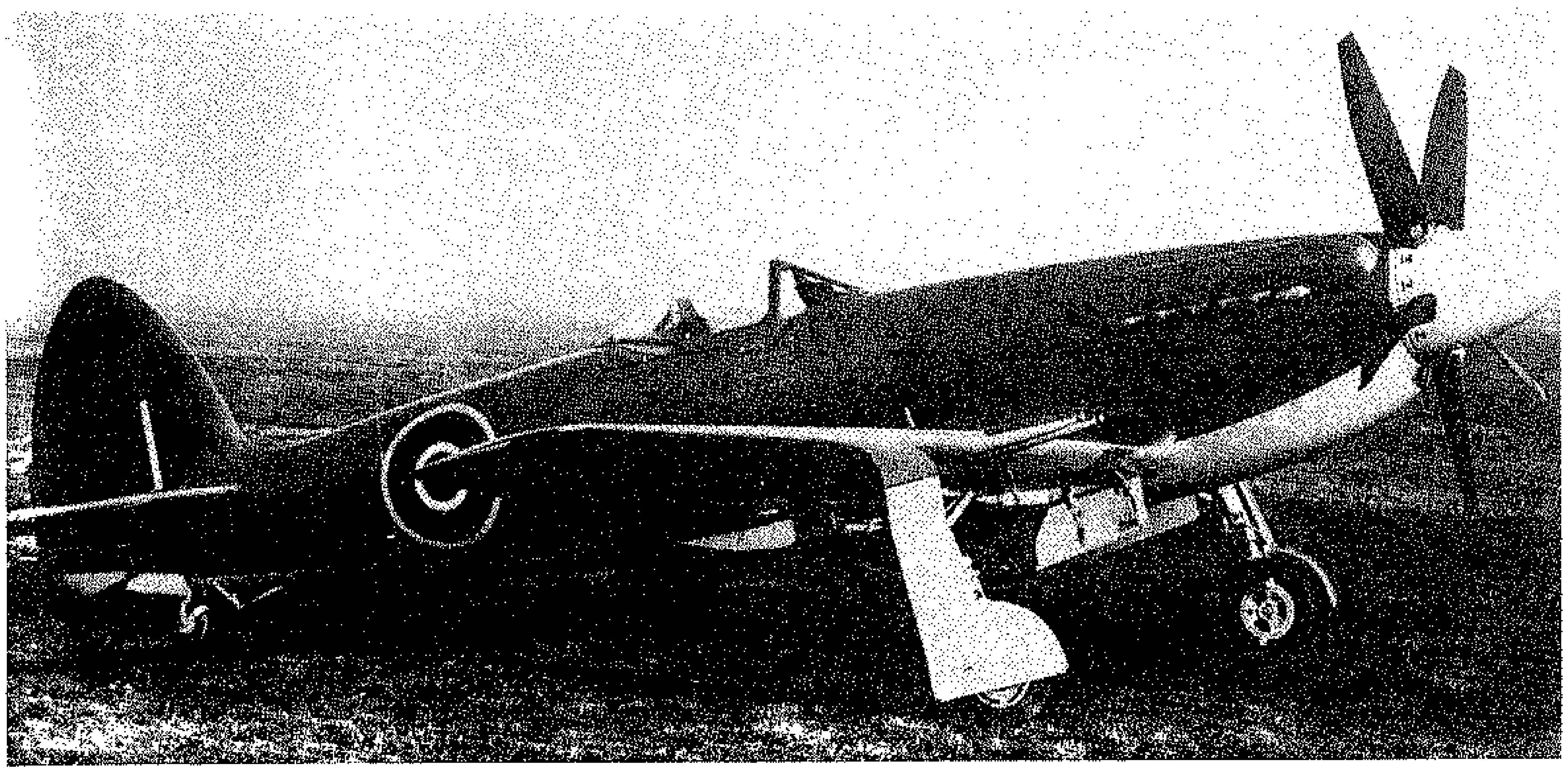

الطائرة البريطانية «سي فانغ» ، وهي النموذج البحري للطائرة «سبيتفول»

الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣). وهي الحرب التي شكلت آخر تجربة فعلية لهذه المقاتلة.

المواصفات العامة (مارك - ٩) : محرك مروحي من طراز «رولز رويس مرلين - ٦٦» Merlin - 66 بقوة ١٧٥٠ حصاناً. الوزن الأقصى للإقلاع ٣٦٠٠ كلغ. المقاييس : فتحة الجناحين ١٢،٢٥ متراً، الطول ٩،٥٥ امتار، الارتفاع ٣،٧ أمتار.

التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ١٢،٧ ملم، أو ٤ رشاشات عيار ٧،٦٢ ملم. (للهجوم الأرضي) ما مجموعه ٤٥٤ كلغ من القنابل والقذائف الصاروخية تحت الجناحين والهيكل.

الأداء : السرعة القصوى ٦٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر، و ٥٩٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ١١٥٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٧ متراً / ثانية. المدى القتالي العادي ٦٧٥ كلم. المدى القتالي (مع الوقود الخارجي الأقصى) ٩٥٠ كلم. المدى الأقصى للرحلات ١٢٥٠ كلم.

(٤) سپيتفول (طائرة)

مقاتلة بريطانية مروحية، انتجتها شركة «ڤيكرز سوپر مارين» بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

تعتبر الطائرة سبيتفول Spiteful تطويراً مباشراً للطائرة «سبيتفاير»، ويشبه منظرها الجانبي المنظر الجانبي للطائرة «سبيتفاير ف - ٢٤». ولقد بدأ العمل على تطويرها ابان الحرب العالمية الثانية، وتحطم نموذجها الاختباري الأول، ثم حلق النموذج الاختباري الثاني للمرة الاولى في حزيران (يونيو) ١٩٤٤. وكان من المفروض ان تدخل الخدمة ابان الحرب العالمية الثانية ولكن عملية انتاجها لم تتم بالسرعة المناسبة، وتأخر استلام الطيران الملكي البريطاني لاول دفعة من طائرات «سبيتفول - ١٤» حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦، وكان هذا الطراز مسلحاً باربعة مدافع ومزودا بمحرك «غريفون» الذي تبلغ قوته ٢٣٧٥ حصاناً.

ثم ظهر الطراز الثاني من هذه الطائرات، واطلق عليه اسم «سبيتفول - ف ١٥»، وكان مزوداً بمحرك «غريفون ٨٩ أو ٩٠»، ثم ظهر الطراز الثالث وحمل اسم «سبيتفول - ف ١٦»، وكان مزوداً بالمحرك «غريفون ١٠١»، الذي رفع سرعة الطائرة الى ٧٩٤ كلم في الساعة. ويبلغ مجمل ما استلمه سلاح الطيران البريطاني من مختلف طرازات الطائرة «سبيتفول» ٣٧٣ طائرة، بقيت عاملة حتى بدأ خروجها من الخدمة في النصف الثاني من الأربعينات، لتحل مكانها المقاتلات النفاثة الجديدة.

ظهر من الطائرة «سبيتفول» نموذج معد للعمل على حاملات الطائرات، وحمل اسم «سي فانغ» Seafang. وكان الطراز الاول «سي فانغ - ف ٣١» مشتقاً من الطائرة «سبيتفول - ف ١٤»، كما كان الطراز الثاني «سي فانغ - ف ٣٢» مشتقاً من الطائرة «سبيتفول - ف ١٥». ولم يشتق من الطائرة «سبيتفول - ف ١٦» نموذج بحري. والحقيقة ان الطائرة «سي فانغ» لم تنتج على نطاق واسع، ولم تستخدم البحرية البريطانية سوى ٩ طائرات من الطراز الاول وطائرتين من الطراز الثاني. ثم استلمت ٧ طائرات من الطراز الثاني، ولكنها لم تضعها في الخدمة.

(٦٣ - ٦٤) سپيخرين (معركة) ١٨٧٠

معركة دارت في المرحلة الاولى من الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١)، وتمكن البروسيون بنتيجتها من التوغل جنوباً في عمق الاراضي الفرنسية. ويطلق على هذه المعركة في بعض المصادر اسم «فورباخ» Forbach، نظراً لامتداد رقعة القتال الى قرية «فورباخ» الواقعة على بعد ٥ كلم غربي «سبيخرين» Spicheren.

أعلن الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث الحرب على بروسيا في ١٩ / ٧ / ١٨٧٠ بتشجيع من وزير الحربية «إدمون لوبوف» E.Lebouef، رغم وجود العديد من الثغرات في جاهزية الجيش الفرنسي، سواء على مستوى القيادة او على مستوى الافراد. وكان رئيس الاركان العامة البروسية الجنرال «هيلموت ڤون مولتكه» قد وضع خطة تهدف الى تحديد نتيجة الحرب بمعركة حاسمة في منطقة «السار» La Saare على الحدود الفرنسية - البروسية، فحشد جيوشه الثلاثة (الاول والثاني والثالث) على خط «الموزل» Moselle لمهاجمة قلب القوات الفرنسية، وفتح أقصر طريق باتجاه «باريس». وكانت خطته مبنية على ما زودته به عمليات الاستطلاع من معلومات حول تحركات الجيش الفرنسي.

وكان الامبراطور نابليون الثالث قد وزع قواته في الشمال الى جيشين: الاول جيش الالزاس (٣ فيالق) بقيادة المارشال «ماكماهون» Mac — Mahon، والثاني جيش اللورين (٥ فيالق) بقيادة المارشال «أشيل بازين» A.Bazaine. وكان قد تمركز في اقصى الشمال فيلقان متقدمان، كان احدهما الفيلق الثاني، الذي اتخذ مواقعه في منطقة «السار» بقيادة الجنرال «شارل فروسار» C. Frossar

ونشبت اولى معارك الحرب حين اشتبكت قوة من فيلق الجنرال «فروسار» مع وحدات بروسية في بلدة «ساربروكن» في ٢ / ٨ / ١٨٧٠. وقد استطاع الفرنسيون احتلال البلدة، لكنهم سارعوا الى اخلائها فور تقدم الجيش البروسي (٤٥ الف رجل) الى منطقة «السار» بقيادة الجنرال «كارل فريدريك شتاينمتس» K.F. Steinmetz. وأوعز المارشال «بازين» الى «فروسار» بالتقدم من مواقعه في سانت آفول Saint - Avold والتوجه شمالاً نحو «فورباخ» في شمالي اللورين. وكان الفرنسيون حينذاك قد فوجئوا بسرعة اقتراب العدو من حدودهم، بسبب استطلاعهم الضعيف.

وكان «فروسار» يفضل القتال من مواقع محصنة جيدا، لذا فقد نشر فيلقه (٣٠ الف رجل) على مرتفعات «سبيخرين»، قرب الحدود مع السار. وفي ٦ / ٨ وصل الجيش البروسي الاول (شتاينمتس) إلى المسرح عند

«سبيخرين»، ودار قتال عنيف، استطاع الفيلق الفرنسي الثاني خلاله الاحتفاظ بالمرتفعات ليوم كامل، قبل ان يبدأ البروسيون التفافهم حول المجنبتين ومهاجمتها. كما استطاع تجميد قوات بروسية كبيرة، كانت السكة الحديدية تمدها على الدوام بالتعزيزات. ومع حلول مساء ٨/٦، اشتد ضغط حركة الالتفاف، وتعذر وصول التعزيزات الى الفيلق الثاني، فاضطر «فروسار» الى التراجع نحو «سارغيمين» Sarreguemines و«پوتلانج» Puttelange، مما ادى الى انكشاف الحدود الفرنسية عند اللورين امام القوات الالمانية التي استطاعت الوصول الى «نانسي» في ٨/١٤. وقد بلغت خسارة الفرنسيين في هذه المعركة ١٩٨٢ رجلاً بين قتيل وجريح، و ١٠٩٦ مفقوداً، بينما خسر البروسيون ٤٤٩١ قتيلاً وجريحاً و ٣٧٢ مفقوداً.

(٦٣) سبيرس (إدوارد لويس)

عسكري وسياسي بريطاني (١٨٨٦-١٩٧٤)، لعب دوراً دبلوماسياً في المنطقة العربية في أوائل الاربعينات اثناء الحرب العالمية الثانية.

ولد سير إدوارد لويس سبيرس E.L.Spears في «باريس» في ١٨٨٦/٨/٧ لاسرة ارستقراطية بريطانية، وهو نصف فرنسي بالولادة. تلقى دراسته الاولية والثانوية في فرنسا، ثم تابع دراسته الجامعية في بريطانيا، قبل ان ينضم الى الجيش، حيث تخرج ضابطاً.

عمل رئيساً للبعثة العسكرية البريطانية في فرنسا (١٩١٧-١٩٢٠). كان في العام ١٩٤٠ ممثلاً لرئيس وزراء بريطانيا «ونستون تشرشل» لدى الحكومة الفرنسية، ثم قام بمبادرة نقل الجنرال الفرنسي «شارل ديغول» الى بريطانيا في ١٧ / ٦ / ١٩٤٠، إثر سقوط فرنسا في أيدي القوات النازية، ولاقي التأنيب من «تشرشل» الذي قال له: «لماذا أتيتني بهذا الجنرال المجهول؟ ماذا تريدني ان افعل به؟ لماذا لم تأتني بسياسي مثل ماندل، أو أي شخص ذي شهرة يلتف حوله الفرنسيون».

جمع «سبيرس» بين صفتيه الدبلوماسية والعسكرية عندما عينه «تشرشل» رئيساً للبعثة البريطانية لدى حكومة فرنسا الحرة في المنفى، التي ترأسها «ديغول». وأوفد في العام ١٩٤١ في مهمة سياسية الى سورية ولبنان، حيث عمل في اطار «بعثة سبيرس»، ثم عين وزيراً بريطانياً مقيماً لدى القطرين العربيين خلال الفترة من ١٩٤٢ الى ١٩٤٤، وجعل مقر عمله الرئيسي في بيروت، وكان قد وصل الى رتبة لواء.

امتاز نشاطه اثناء انتدابه لدى حكومة فرنسا الحرة (الجنرال ديغول) وطيلة فترة وجوده في الشرق الاوسط، بتطبيق سياسة بريطانية تتمحور حول دعم الفئات العروبية، أملا في استيعاب التيار العروبي والوطني في سورية ولبنان، وتشجيعه على التخلص من الانتداب والنفوذ الفرنسيين، بشكل يفسح المجال امام سيطرة بريطانيا في البلدين المذكورين. وفي اطار هذه السياسة، قام الجنرال سبيرس في سورية ولبنان باضعاف القوى السياسية المتعاطفة مع فرنسا، ومحاولة اكتساب قوى سياسية تتعاطف مع بريطانيا. وكانت نشاطاته تتم تحت ستار مساعدة البلدين على التخلص من الانتداب الفرنسي، ودعم مطالبها الاستقلالية. وساعده في مهمته رئيس وزراء مصر النحاس باشا، ورئيس وزراء العراق نوري السعيد باشا.

وفي ظل ضعف الفرنسيين السياسي والعسكري بعد هزيمتهم امام النازيين، ولان حكومة فرنسا الحرة كانت بحاجة للدعم السياسي والمادي الذي تقدمه لها بريطانيا، فقد كان الموقف الفرنسي ضعيفاً في سورية ولبنان، الامر الذي ساعد سبيرس على العمل بحرية اكبر، واستغلال طموحات الشعبين السوري واللبناني الاستقلالية.

كانت مساعدة الجنرال ديغول في الخروج من فرنسا، ومتابعة العمل في بريطانيا من اجل قيام حكومة «فرنسا الحرة»، والجهود الرامية الى ضرب النفوذ الفرنسي في سورية ولبنان واحلال النفوذ البريطاني مكانه، من أهم النشاطات في حياة الجنرال سبيرس، الذي استطاع خداع الكثيرين (ومن بينهم الجنرال ديغول)، واقناعهم بان المساعدة التي قدمها الى سورية ولبنان خلال نضالها من اجل الاستقلال، كانت نابعة من حبه لهذين البلدين، مع ان هذه المساعدة تمت موضوعياً في اطار الصراع البريطاني-الفرنسي على مناطق النفوذ في الشرق الاوسط، وامتداداً للصراع القديم بين البلدين الاستعماريين على النفوذ في هذه المنطقة الحساسة من العالم.

توفي الجنرال سبيرس في العام ١٩٧٤.

الاميرال الروسي غريغوري سبيريدوف

(٤) سبيريدوف (غريغوري)

اميرال روسي (١٧١٣ - ١٧٩٠).

ولد «غريغوري اندرييڤيتش سبيريدوف» G.A. Spiridov في «موسكو» في العام ١٧١٣، والتحق بالاسطول الروسي في العام ١٧٢٣. ولقد خدم كضابط صف بحري حتى العام ١٧٣٣، ثم خدم في بحار قزوين وآزوف والبلطيق والبحر الابيض المتوسط، وشارك في الحرب الروسية - التركية (١٧٣٥ - ١٧٣٩).

تولى في العام ١٧٤١ قيادة سفن حربية مختلفة في اسطول البلطيق. وقد عمل ضمن هيئة التدريس في الاكاديمية البحرية في «سان بطرسبرغ» (لينينغراد حالياً) وذلك إبان حكم الامبراطورة «اليزابيت الاولى» (حكمت من ١٧٤١ الى ١٧٦٢)، التي أولت الاسطول عناية كبيرة، وشجعت بناء السفن، ودفعت القادة البحريين الى رفع مستوى كفاءة رجالهم.

اصبح اثناء حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) عقيداً بحرياً، وبرز خلال قيادته لقوة من ألفي بحار أُنزلوا في العام ١٧٦١ الى البر اثناء حصار قلعة «كولبرغ» (الواقعة حالياً في الاراضي البولندية على بحر البلطيق، وتسمى «كولوبرزغ» Kolobrzeg، ونجحوا في احتلال القلعة. ثم قاد في العام ١٧٦٢ قوة بحرية عُهد اليها بمهام تأمين المواصلات البحرية للجيش الروسي الموجود في بروسيا. وفي العام ١٧٦٤ عين قائداً لميناء «ريفلسك»، ثم قائداً لميناء «كرونشتات» في العام ١٧٦٦.

قاد ابان الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤) قوة بحرية مؤلفة من ٩ بوارج وعدد آخر من السفن الحربية التابعة لاسطول البلطيق (وكان قد أصبح برتبة لواء بحري)، وقام على رأس هذه القوة برحلة طويلة نحو البحر الابيض المتوسطة، لمهاجمة الاسطول التركي في بحر إيجه. ولقد ابحر بقوته في ٢٣ / ٨ / ١٧٦٩، وتبعته بعد وقت قصيرة قوة بحرية اخرى، بقيادة اللواء البحري «إلفنستون» Elphinston. وعانت القوتان مصاعب جمة خلال الرحلة البحرية الى ان وصلتا الى شبه جزيرة «الموره» في اليونان في آذار (مارس) ١٧٧٠، بعد ان امضيتا فترة توقف قصير في المرافىء الانكليزية.

وبعد وصول القوتين بمدة قصيرة، قامت بارجتان وفرقاطة من سرب سبيريدوف بقصف مدينة وميناء «نافارينو» (بيلوس حالياً)، ثم أنزل قوة الى البر، وتمكن من احتلال المدينة بالتعاون مع السكان اليونانيين الثائرين على الاتراك. وفي اوائل حزيران (يونيو) من العام ذاته، وصلت بعض التعزيزات البحرية الروسية الى المنطقة وانعقدت القيادة العامة للاسراب العاملة في البحر الابيض

المتوسط للكونت «ألكسي اورلوف». وقد تجمعت السفن الروسية في «ناڤارينو»، وبدأت الاستعداد لخوض معركة حاسمة مع الاسطول التركي، الذي كان بقيادة ابراهيم «حسام الدين باشا».

ورغم ان التفوق العددي والتسليحي كان لصالح الأتراك، فان اسطولهم كان يعاني من بعض الثغرات، التي دفعته الى أخذ موقف الدفاع داخل مرفأ «شيشمي» الواقع على الساحل الغربي للاناضول بالقرب من جزيرة خيوس اليونانية. وهناك هاجمه الاسطول الروسي يوم ٥/ ٧ / ١٧٧٠، والحق به هزيمة ساحقة خلال معركة «شيشمي» (بالانجليزية تشيسما Chesma)، التي انتهت في ٨/٧/١٧٧٠. ولقد لعب «سپيريدوف» دوراً بارزاً في هذه المعركة.

وبفضل هذا الانتصار، تحققت السيطرة البحرية للاسطول الروسي في بحر ايجه، وتمكن سپيريدوف من ارغام الحاميات التركية الموجودة في ١٨ جزيرة في الأرخبيل اليوناني على الاستسلام في كانون الثاني (يناير) ١٧٧١، واعلن ضم تلك الجزر الى الامبراطورية الروسية. وكان قد رقي الى رتبة فريق أول بحري.

أحيل الى التقاعد في العام ١٧٧٤، ثم استُدعي الى الخدمة إثر نشوب الحرب مع السويد في العام ١٧٨٨، حيث شارك في الحملة البحرية التي جرت في العام ١٧٨٩، وقاد خلالها قوة بحرية ضمت ١٤ بارجة.

تميز سپيريدوف بالجرأة، والاعمال الحاسمة، والخبرة الكبيرة في قيادة الاساطيل. وقد لعب دوراً هاماً في تطوير فن الحرب البحرية الروسي. توفي في ١٩/٤/١٧٩٠.

(٦٣) سبيطلة (معركة) ٦٤٨

إحدى المعارك الهامة في فتح المغرب العربي، دارت بين قوات عربية بقيادة «عبد الله بن سعد بن أبي سرح»، وقوات بيزنطية بقيادة «غريغوريوس» (جرجير)، وأسفرت عن هزيمة البيزنطيين، ومقتل قائدهم «جرجير»، وتشتت جيشه.

بعد مقتل «عمر بن الخطاب» وتولي «عثمان بن عفان» الخلافة في العام ٦٤٤ م/٢٣ هـ، قام الخليفة الجديد بعزل «عمرو بن العاص» حاكم مصر، ورائد الفتوحات العربية في مصر وافريقية، وتعيين قريبه «عبد الله بن سعد بن أبي سرح» مكانه. وما أن تسلم «عبد الله» الولاية في «الفسطاط» بمصر، حتى بدأ الاعداد للقيام بعمل عسكري بارز في الغرب الافريقي، استكمالاً للفتوحات التي كان سلفه قد باشر بها، ولاضفاء الهالة المعنوية اللازمة على الخلافة، بعد الفراغ الذي تركه مقتل الخليفة، «عمر بن الخطاب». وكتب «عبد الله بن سعد» إلى الخليفة «عثمان» يستأذنه بغزو شمالي افريقية، واستشار «عثمان» قادة الرأي عنده، وكان الرأي السائد هو الاقدام على هذا العمل. وبعد أن تمت الاستعدادات للحملة الافريقية، غادرت طلائعها المدينة المنوّرة وعلى رأسها «الحارث بن الحكم»، ومعه عدد كبير من زعماء المدينة، ومنهم: «عبد الله بن العباس»، و «عبد الله بن عمر بن الخطاب» و «عبد الرحمن بن ابي بكر»، و «عبد الله بن عمرو بن العاص»، و «عبد الله بن الزبير»، و «عبد الله بن جعفر» و «الحسن» و «الحسين» و «مروان بن الحكم». وقد أطلق على هذا الجيش اسم «جيش العبادلة»، لكثرة من كانوا يحملون اسم عبد الله بين قادته.

ولدى وصول الجيش العربي إلى مصر، انضمت اليه قوات جديدة من حامية «الفسطاط»، حتى وصل تعداده إلى ٢٠ الفاً من الخيالة والمشاة. وفي العام ٦٤٧، انطلق «عبد الله بن سعد» على رأس هذه الحملة، التي ضمت عدداً كبيراً من شباب العرب البارزين، مما اضفى عليها قوة معنوية وقتالية كبيرة. ولدى وصول الحملة إلى «برقه»، انضم اليها «عقبة بن نافع»، قائد حامية «برقة» آنذاك، مع مجموعة من قواته، وتابعت الحملة سيرها باتجاه المغرب الادنى، سالكة الطريق الساحلية التي أصبحت الطريق التقليدية للحملات العربية. ولدى وصولها إلى طرابلس الغرب، هاجمت حاميتها البيزنطية، فقضت على مقاومتها واستولت على اسلحتها ومعداتها. ثم تقدم «عبد الله» بجيشه على محاذاة الساحل، مستبعداً التوغل في الصحراء حيث كانت تعيش قبائل البربر «البتر» المحاربة والمعادية آنذاك للفتح العربي.

في هذا الوقت، كانت اصداء الزحف العربي تصل إلى حاكم افريقية «غريغوريوس» (أو جرجير كما يسميه العرب)، الذي كان نفوذه يمتد ما بين طرابلس الغرب وطنجة، ويتخذ قرطاجة (في تونس اليوم) عاصمة له، وكان «هرقل» ملك الروم قد ولاّه على افريقية، على ان يحمل اليه خراجها سنوياً.

واستنفر «جرجير» كافة قواه، حتى بلغ عدد جنوده ١٢٠ ألفاً (حسب المصادر التاريخية القديمة)، وحاول جاهداً تحريك سكان «طرابلس» للعصيان والثورة على حاكمها العربي، بغية استنزاف قوة الجيش العربي قبل وصوله إلى مسرح المعركة الحاسمة، إلا أن حنكة القادة العرب فوتت عليه الفرصة وتم رفع الحصار عن طرابلس، وسمح لأهلها بممارسة حريتهم.

وقرر القائد العربي التركيز على قلب منطقة السيطرة البيزنطية. فتابع سيره غرباً حتى وصل إلى مكان يدعى «عقوبة»، يبعد عن «سبيطلة» مسافة يوم وليلة. ونشبت بين الجيشين في «عقوبة» معركة لم تسفر عن اية نتيجة حاسمة، وأرسل «عبد الله بن سعد» إلى جرجير يدعوه إلى الإسلام أو دفع الجزية، فامتنع عن الامرين، واستؤنف القتال، واستمرت الحرب سجالاً، حتى وصل إلى العرب مدد بقيادة «عبد الله بن الزبير»، الذي كان قد تخلف لفترة عن الحملة لتأمين مؤخرتها وتنظيم استمرارية تموينها.

وقام «عبد الله بن الزبير» بدراسة العمليات العسكرية بالمراقبة اليومية لها، فلاحظ أن قتال المسلمين يبدأ في الصباح ويستمر حتى أذان الظهر، حيث يعود كل فريق إلى خيامه، كما لاحظ في أحد الايام تخلف «عبد الله بن سعد» عن المعركة فلما سأل عنه قيل له: «انه سمع منادي جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة الف دينار وأزوجه ابنتي»، فأوعز «ابن الزبير» لمنادي المسلمين ليعلن إلى الروم: «من أتاني برأس جرجير نفلته مائة الف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده»، فأثار هذا النداء الاضطراب في صفوف الروم، مما اضطر «جرجير» إلى تعزيز حراسته والاعتكاف عن المعركة ما أمكن.

وعرض «عبد الله بن الزبير» خطته على «عبد الله بن سعد» فقال: «إن أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في إمداد متصلة، وبلاد هي لهم، ونحن منقطعين عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة صالحة من ابطال المسلمين في خيامهم متأهبين، ونقابل نحن الروم في باقي العسكر الى ان يضجروا ويملوا، فاذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون، ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون، ونقصدهم على حين غرّة، فلعل الله ينصرنا عليهم». وعرض «عبد الله بن سعد» الرأي على كبار قادته، فوافقوه على خطة «بن الزبير».

وفي اليوم الثاني، اشرف «عبد الله بن سعد» على تنفيذ الخطة، فأبقى مجموعة من شجعان المسلمين في خيامهم، وخيولهم بالقرب منهم مسرجة جاهزة، وقاد «عبد الله بن الزبير» المعركة، وكان القتال عنيفاً، ولما أذّن الظهر، هم الروم بالانصراف للراحة على عادتهم من المسلمين، فلم يمكنهم «ابن الزبير» من ذلك وألح عليهم بالقتال حتى انهكهم، ثم عاد مع جيشه، والقى كل من الطرفين سلاحه طلباً للراحة. وأخذ «ابن الزبير» من كان مستريحاً من شجعان المسلمين، وانقض على الروم على حين غرّة، فلم يشعروا إلا والسيوف فوق رقابهم. فقُتل «جرجير» على يد «عبد الله بن الزبير»، وقتل الكثير من الروم وتشتت جيشهم، واخذت إبنة «جرجير» سبيَّة، وفتح «عبد الله بن سعد» «سبيطلة» بعد انتهاء مقاومة جيش الروم.

وكانت هزيمة الروم في «سبيطلة» من الصدمات العسكرية القوية التي وجهت اليهم، والتي ادت فيما بعد إلى انحسارهم عن شمال أفريقيا. وبسبب تخوف «عبد الله بن سعد» من ارتداد سكان «طرابلس» أو البربر على مؤخرة جيشه، فقد انسحب عائداً مع قواته إلى «الفسطاط»، ولم يترك في المغرب آية حامية او موقع عسكري ثابت للحفاظ على المكتسبات.

الصاروخ السوفياتي م/د « سبيغوت ـ أ ت ٤ » في وضع الإطلاق من منصة أرضية

(٣٨) سبيغوت أ.ت ـ ٤ (صاروخ)

صاروخ موجه خفيف مضاد للدبابات، سوفياتي الصنع.

اطلقت الدوائر الغربية الاسم الرمزي «سبيغوت أ.ت ـ ٤» Spigot AT - 4 على واحد من ثلاثة صواريخ ظهرت في اواسط السبعينات، واعتُبرت بمثابة الجيل الجديد من الصواريخ السوفياتية الموجهة المضادة للدبابات. وقد أعدت هذه الصواريخ، التي بدأ تطويرها في مطلع السبعينات ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٥، من اجل الحلول مكان أولى الصواريخ السوفياتية المضادة للدبابات، التي أطلق عليها حلف شمالي الاطلسي أسماء: «سناپر أ. ت ـ ١»، و «سواتر أ.ت ـ ٢»، و «ساغر أ.ت ـ ٣». ويضم الجيل السوفياتي الجديد، الى جانب الصاروخ «سبيغوت أ.ت ـ ٤»، كلا من الصاروخين «سپاندرل أ.ت ـ ٥» و «سپايرال أ.ت ـ ٦».

وتشكل بشكل عام، المستوى السوفياتي المعادل لصواريخ الجيل الجديد الغربية المضادة للدبابات، مثل الصاروخ الاميركي «تاو»، والصاروخين الاوروبيين «هوت» و «ميلان»، وتتوازى معها من حيث المواصفات، والمهام، والمستوى التقني العام.

ينتمي الصاروخ سبيغوت الى فئة الصواريخ الخفيفة المعدة للاستخدام الفردي. وترجّح المصادر الغربية بانه طراز مشتق عن الصاروخ «سپاندرل أ.ت ـ ٥» الذي يطلق عادة من العربات المدرعة الخفيفة. وهو مزود بمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب، ويطلق من انبوب معدني خفيف، وبالامكان حمله ونقله واطلاقه بواسطة جندي واحد. ويثبت الصاروخ عادة عند الاطلاق على منصب ثلاثي القوائم. ويتم تصويبه بواسطة منظار تلسكوبي مقرب يصل بين المنصب والسبطانة.

ويتم توجيه الصاروخ نحو الهدف بصورة نصف آلية. اذ يكتفي الجندي الرامي بابقاء الهدف داخل شعيرات التسديد في المنظار، فتنتقل احداثيات التوجيه عندئذ كهربائياً الى الصاروخ، بما يتناظر في الاتجاه والارتفاع مع حركة المنظار، وذلك عن طريق سلك يمتد من ذيل الصاروخ حتى جهاز التوجيه، ويتجه الصاروخ عندئذ الى الهدف الظاهر على العدسة، بعد ان يتولى حاسب الكتروني قياس زاويتي الانحراف والارتفاع، ويُصدر الى الصاروخ اوامر لتعديل مساره. ويرجح ان يكون جهاز التسديد مشتملاً على منظار ليلي يعمل بالاشعة تحت الحمراء.

المواصفات العامة: الوزن عند الاطلاق ١٠ ـ ١٢ كلغ. الطول ١،٢ متر. القطر ١٣٥ ملم. المدى الاقصى الفعال ٢٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢٥٠ متراً/الثانية. الوقت اللازم لبلوغ المدى الاقصى ١٠ ـ ١١ ثانية. الرأس الحربي حشوة جوفاء (شديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT) بوزن ٤ ـ ٥ كلغ. القدرة على اختراق الدروع ٥٠٠ ملم.

(٦٥) سبيكا ـ ت ١٢١ (فئة زوارق طوربيد)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالطوربيدات، سويدية الصنع، وتشكل جزءا من القوات البحرية الملكية السويدية.

تتكون هذه الفئة من ستة زوارق. ولقد بُني الزورق الاول منها (سبيكا ت ـ ١٢١) في العام ١٩٦٦ من قبل شركة « غوتا فيركن » Gotaverken السويدية في « غوتيبورغ » Goteborg، ثم بُنيت الزوارق الخمسة الأخرى في فترة (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧). بوساطة الشركتين السويديتين « غوتاڤيركن » و « كاريسكرونا ڤيرڤارڤيت » Kariskronavervarvet. ولقد أخذت هذه الزوارق اسم الزورق الأول وأُعطيت أرقاما تبدأ من « ت ـ ١٢٢ » وتنتهي عند « ت ـ ١٢٦ ».

والزورق من فئة « سبيكا ـ ت ١٢١ » Spica T 121 مسلح بمدفع ٥٧ مم خفيف مضاد للطائرات، من نوع « بوفورز ل/٧٠ »، مركب في برج يتم التحكم به بوساطة جهاز إدارة مزوّد برادار. وليست زوارق هذه الفئة مصممة لحمل صواريخ موجهة، ولكنها مجهزة بمنصات إطلاق صواريخ مضيئة (مشاعل)، وأنابيب طوربيد فردية ثابتة. وتستمد قوتها الدافعة من ثلاثة محركات توربينية غازية، اجمالي قدرتها ١٢٧٥٠ حصاناً، وهي تسمح للزوارق بالوصول الى سرعة ٤٠ عقدة.

المواصفات العامة: الوزن (الازاحة) النموذجي

٢٠٠ طن . الوزن الأقصى ٢٣٠ طناً . الطول ٤١ م . العرض ٧,١ م . الارتفاع ١,٦ م . السرعة القصوى ٤٠ عقدة . الطاقم ٢٨ بحاراً (٧ ضباط + ٢١ من رتب اخرى) .

التسليح : مدفع واحد ٥٧ مم م/ط « بوفورز ل/٧٠ » و ٦ صواريخ مضيئة عيار ٥٧ مم و ٤ صواريخ مضيئة عيار ١٠٣ مم و ٦ انابيب طوربيد فردية ثابتة عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) .

القوة المحركة : ثلاثة محركات توربينية غازية من نوع « بريستول سيدلي پروتوس ١٢٧٤ » Proteus 1274 ، وثلاثة أعمدة لنقل الحركة ، بقدرة اجمالية تصل الى ١٢٧٢٠ حصاناً .

التجهيز الراداري : نظام قيادة نيران « م - ٢٢ » M - 22 ، مجهز بقباب (رادوم Radome) رادارية من أجل المدافع وأنابيب الطوربيد .

وتخطط البحرية الملكية السويدية لتجهيز زوارق هذه الفئة بصواريخ موجهة مضادة للسفن بعد تركيب منصتي اطلاق ثنائيتين في مؤخرة الزورق ، مكان اثنين من أنابيب الطوربيد . وبهذا يصبح تسليح الزورق ٤ منصات اطلاق صواريخ سطح - سطح موجهة + ٤ أنابيب طوربيد . وكان ينتظر ان يتم هذا التعديل بعد العام ١٩٧٨ ، الا ان ذلك لم يتم حتى الآن (حسبما هو متوافر من معلومات حتى العام ١٩٧٩) . وتشير المصادر الغربية الى ان هذه الصواريخ ستكون من طراز « پنغوين - ٢ » Penguin - 2 النرويجي في بعض الزوارق ، ومن طراز « هارپون » Harpoon الأميركي في البعض الآخر . وتجدر الاشارة الى ان البحرية الملكية السويدية قد أوصت على عدد من صواريخ « هارپون » .

وفي العام ١٩٧٦ أوصت ماليزيا على أربعة زوارق طوربيد من هذه الفئة تم تسليمها في العام ١٩٧٩ ، وحملت اسم «سپيكا - م» ، وهي لا تختلف عن الزوارق السويدية الا بمحركها ، وهو من نوع ديزل « م تي يو » MTU ، وبسرعتها التي لا تتجاوز ٣٨ عقدة .

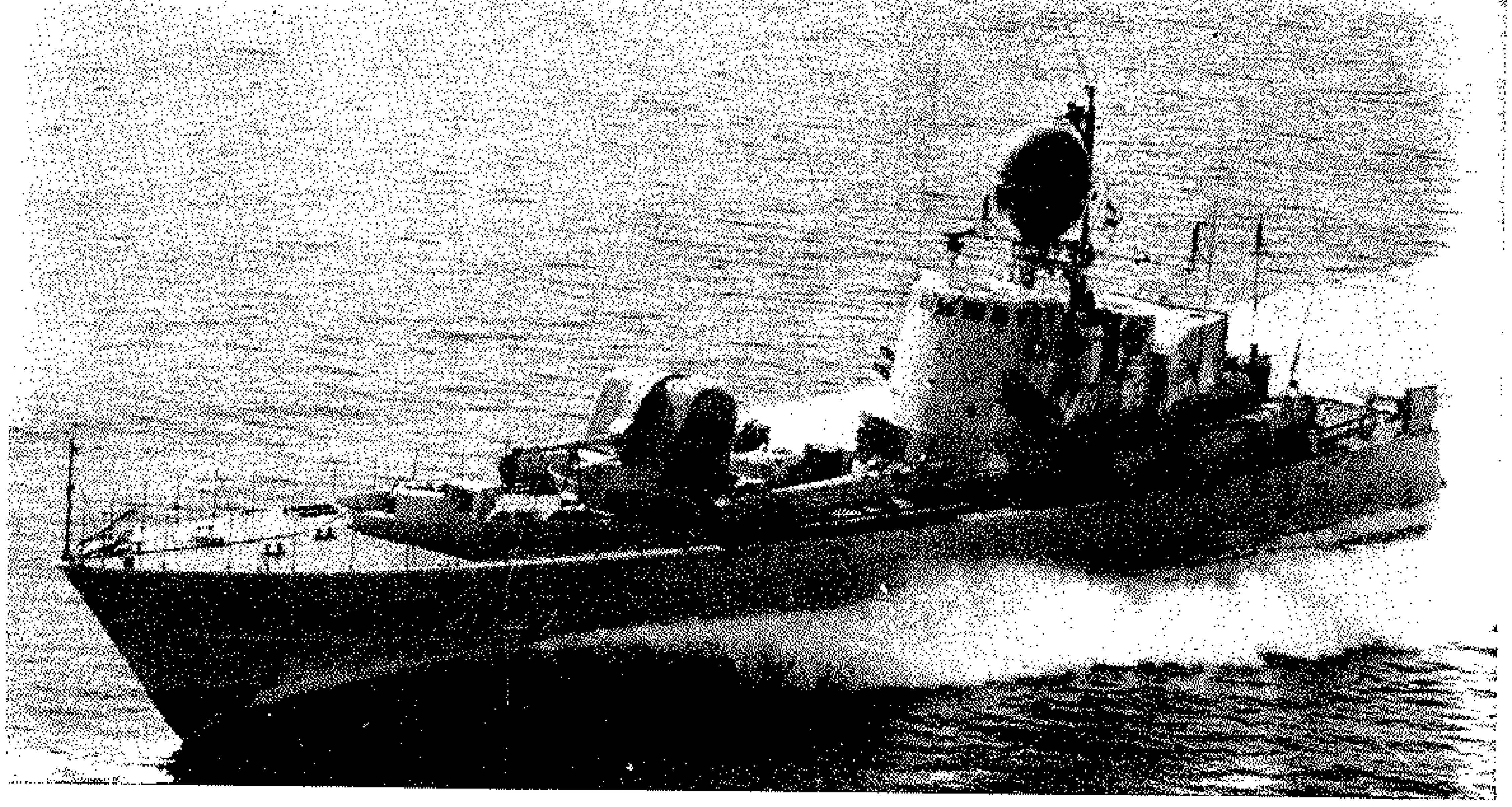

زورق هجوم سريع سويدي من طراز « سپيكا ت - ١٢١ »

زورق هجوم سريع سويدي من طراز « سپيكا ت - ١٣١ »

(٦٥) سپيكا - ت ١٣١ (فئة زوارق طوربيد)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالطوربيدات ، سويدية الصنع ، وتشكل جزءاً من القوات البحرية الملكية السويدية .

طُورت فئة زوارق « سپيكا - ت ١٣١ » Spica - T 131 (أو سپيكا مكرر) عن فئة « سپيكا - ت ١٢١ » ، وهي مشابهة لها من حيث التصميم والمهام والأبعاد وشكل الهيكل ، وجزء من نظام التسليح ، والتعديلات المنوي ادخالها (انظر سپيكا - ت ١٢١) .

وتتكون هذه الفئة من ١٢ زورقاً بنتها شركة « كاريسكرونا ڤارڤيت » Kariskrona varvet السويدية ، دون ان يحسب في البدء حساب تسليحها بالصواريخ . وقد أُنزل الزورق الأول من هذه الفئة إلى الماء في ١٩٧٢/١١/١٦ ، وأنزل الأخير في ١٩٧٥/٢/٧ ، ووُضعت كلها في الخدمة العملياتية خلال العام ١٩٧٦ ، بعد ان أُعطيت أرقاماً تبدأ بالرقم « ت ١٣١ » وتنتهي بالرقم « ت ١٤٢ » .

والزورق من هذه الفئة مسلح بمدفع واحد مضاد للطائرات عيار ٥٧ مم « بوفورز ل/٧٠ » ، وستة انابيب لاطلاق الطوربيدات من عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) موجهة سلكياً ، بالإضافة الى ثماني منصات لإطلاق الصواريخ المضيئة (مشاعل) من عيار ١٠٣ مم . ويستمد قوته الدافعة من ثلاثة محركات توربينية غازية من نوع « رولز رويس پروتوس » Rolls Royce proteus ، وثلاثة أعمدة لنقل الحركة ، تصل قدرتها الإجمالية الى ١٢٩٠٠ حصان ، وتسمح للزورق بالوصول الى سرعة ٤٠,٥ عقدة .

المواصفات العامة : الوزن (الإزاحة) النموذجي ٢٠٠ طن . الطول ٤١ م . العرض ٧,١ م . الارتفاع ١,٦ م . السرعة ٤٠,٥ عقدة . الطاقم ٢٨ بحاراً (٧ ضباط + ٢١ من رتب اخرى) .

التسليح : مدفع عيار ٥٧ مم من طراز « بوفورز ل/٧٠ » ، وثماني منصات لاطلاق الصواريخ المضيئة عيار ١٠٣ مم ، وستة أنابيب طوربيد عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) موجهة سلكياً .

القوة المحركة : ثلاثة محركات « رولز رويس پروتوس » توربينية غازية ، وثلاثة أعمدة لنقل الحركة ،

قدرتها الاجمالية ١٢٩٠٠ حصان.

التجهيز الراداري: جهاز رادار نموذج « ٩ ل ڤ / ٢٠٠ » 9 L V/200، من صنع شركة فيليبس، مصمم للتفتيش الجوي والبحري (السطح) المتزامن بحزمة شعاعية واحدة، وللملاحقة بحزمتين منفصلتين.

(٦٤) سپيلمان (كورنيليس)

عسكري هولندي (١٦٢٨ - ١٦٨٤) وحاكم عام للمستعمرات الهولندية في جزر الهند الشرقية خلال الفترة (١٦٨١ - ١٦٨٤).

ولد كورنيليس جانزون سپيلمان C.J. Speelman في «روتردام» (هولندا) في العام ١٦٢٨. انتقل الى مستعمرات هولندا في الشرق الاقصى في العام ١٦٤٥ ككاتب في «شركة الهند الشرقية الهولندية»، وعُين في العام ١٦٦٣ حاكماً على ساحل كوروماندل Coromandel (جنوب شرقي الهند)، وكُلف في العام ١٦٦٦ بقيادة حملة عسكرية ضد جزيرة «سيليبس» Celebes (اندونيسيا)، فأخضع العاصمة «ماكاسار» Makassar وجعل تجارتها حكراً على هولندا.

عُينَ في العام ١٦٧١ عضواً في مجلس الجزر وفي الهيئة الاستشارية للحاكم العام. وقد حرّض آنئذٍ على استخدام القوة في تسوية النزاعات المحلية، واحتلال مزيد من اراضي «اندونيسيا». وفي العام ١٦٧٧ عُين قائداً للقوات الهولندية ابان اشتداد الصراع بين فئتين من السكان الاصليين على عرش مملكة «ماتارام» Mataram (جزيرة جاوا)، فأنهى الصراع بضم أراضي المملكة الى المستعمرات الهولندية.

أصبح في العام ١٦٨١ حاكماً عاماً على كامل جزر الهند الشرقية. وقد تميزت فترة حكمه (١٦٨١ - ١٦٨٤) بالتعسف ضد سكان البلاد، وباهمال واجباته كحاكم. وقبل موته في العام ١٦٨٤، انشأ مصالح تجارية في «بانتام» Bantam (جزيرة جاوا)، بعد ان طرد منها جميع المستثمرين المنافسين.

(١٢ - ٦٣) سپينولا (أمبروجيو دي فيليپو)

قائد عسكري جنوي (١٥٦٩ - ١٦٣٠)، قاتل في خدمة اسبانيا، وكان أحد أكفأ القادة العسكريين في عصره.

ولد أمبروجيو دي فيليپو سپينولا A. de. Spinola في جنوى (ايطاليا) في العام ١٥٦٩، وكان من عائلة ثرية ونافذة في تلك «المدينة ـ الدولة»، التي كانت احدى اقوى

القائد الجنوي امبروجيو دي فيليپو سپينولا

المدن الايطالية آنذاك، كما كانت متحالفة مع اسبانيا.

قام بالتعاون مع شقيقه «فريدريك»، امير البحر الاسباني آنذاك، بانشاء جيش من المرتزقة يضم ٩ آلاف رجل، بغية زيادة ثروة العائلة ونفوذها، وأنفق على هذا الجيش الصغير ثروة عائلته، آملا في تأجيره الى اسبانيا لقاء مبالغ طائلة من المال. ولقد دخل «امبروجيو» مع جيشه الصغير المدرب جيداً في خدمة العرش الاسباني في منطقة الفلاندر La Flandre في الاراضي المنخفضة، التي كانت آنذاك خاضعة لاسبانيا، والتي كان يحكمها الارشيدوق «ألبرت» زوج ابنة «فيليب الثاني» ملك اسبانيا.

وفي العام ١٦٠٢، سار «امبروجيو» و «فريدريك» على رأس جيشهما الى الفلاندر، وحققا عدة انتصارات على القائد الهولندي القوي «موريس دو ناسو» M. de Nassau. فتابع أمبروجيو قيادة الجيش، واستطاع الاستيلاء على مدينة «اوستند» Ostend المنيعة في ٢٣/٩/١٦٠٤، بعد حصار دام عاماً كاملاً. ويرجع الفضل في سقوط هذه المدينة في يد الاسبان الى تكتيكات أمبروجيو سپينولا، وضغوطه على المدينة وسكانها.

بعد هذا النجاح، طلب سپينولا من الملك الاسباني «فيليب الثاني» منحه قيادة كافة القوات التابعة لاسبانيا في الاراضي المنخفضة، فوافق الملك الاسباني على تكليفه بهذه المهمة، وقام «سپينولا» في العامين التاليين بالاستيلاء على القلاع البروتستانتية واحدة اثر الاخرى، رغم الجهود التي بذلها «موريس دو ناسو» للدفاع عنها.

ولقد برهن خلال صراعه مع الهولنديين، على تمتعه بروح تعرضية عالية، وميله الدائم الى الهجوم، رغم انه يجابه قائداً ممتازاً هو «موريس دو ناسو». وكانت عمليات الحصار التي نفذها غير مشابهة لعمليات الحصار التقليدية السائدة آنذاك، اذ انه كان يستخدم جيشه الميداني في حماية اعمال الحصار، ويقوم باستدراج الخصم لملاقاته في معركة مكشوفة. وكان يمتاز بدقة ملاحظته لنقاط الضعف عند عدوه، الأمر الذي جعل العديد من عمليات الحصار التي قادها تنتهي بانقضاض مفاجىء على اكثر نقاط العدو ضعفاً وأقلها توقعاً.

قام في العام ١٦٠٦ برحلة الى اسبانيا، واضطر الى رهن ممتلكاته لدى المصارف الاسبانية، لقاء موافقتها على تسليف العرش الاسباني ما يحتاج اليه من أموال لمتابعة الحرب في هولندا. ولقد اضطر في العام ١٦٠٩، الى توقيع هدنة مع «موريس دوناسو» مدتها ١٢ عاماً، بسبب الضائقة المالية التي اخذ يُعاني منها، والهزيمة التي مُني بها الاسطول الاسباني بالقرب من جبل طارق في العام ١٦٠٧، على يد الفريق اول البحري الهولندي هيمسكرك Heemskerk. وبذل كل جهده خلال سنوات الهدنة للاحتفاظ بالجاهزية القتالية لجنوده، فاهتم بالتدريب والتنظيم وصيانة الاسلحة، دون ان يستطيع تجديد اسلحة جيشه ومعداته.

وقد مكنّته جاهزية قواته من الاستيلاء على منطقة «الپالاتينات» Palatinate الاستراتيجية المحاذية لنهر الرين، في مطلع حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨). وبسبب هذه الانتصارات، التي أمنّت خط المواصلات بين النمساويين والقوات الاسبانية، تم تعيينه في العام ١٦٢١، قائداً عاماً للقوات الملكية الاسبانية. وفي العام نفسه استؤنفت الحرب مع هولندا، وقام «سپينولا» بمحاصرة «برغن» Bergen الا انه اضطر لرفع الحصار تحت ضغط «دو ناسو». ثم توج اعماله العسكرية في العام ١٦٢٥ بالاستيلاء على «بريدا» Breda، بفضل استخدامه لتكتيك عزل المدينة بشكل كامل. ولقد ساعدته مرونة جيشه الميداني على تحطيم مقاومة «موريس دو ناسو» القوية. واعتبر استيلاؤه على «بريدا»، بعد حصار دام اكثر من عشرة اشهر، ضربة قاسية للبروتستانتيين.

الا ان نقص المال، وحقد أوليڤاريس Olivares، الوصي على الملك الاسباني «فيليب الرابع»، منعا «سپينولا» من استثمار نصره في «بريدا»، مما ادى الى اضعاف جيشه، وساعد قوات خصمه «موريس دوناسو» على استعادة زمام المبادرة، فذهب الى اسبانيا لطلب المزيد من الامدادات والقوات، فلامه «أوليڤارس» بقسوة وبغير حق على خسارة مدينة «غرول» Groll، ولم يقدم له الدعم المطلوب، مما جعله يرفض العودة الى قيادته في الفلاندر (١٦٢٧).

اختير في العام ١٦٢٩ حاكماً لمدينة «ميلانو»، وسار في

العام نفسه لنجدة دوق «سافوا» عندما غزا «لويس الثالث عشر» الدوقية بسبب الخلاف على وراثة دوقية «مانتوا» الايطالية. ولقد توفي في ايطاليا خلال حصاره لمدينة «كاسالي» Casale في العام ١٦٣٠.

(٤٦ - ٦٣) سبينولا (أنطونيو سيباستياو ريبيرو دي)

عسكري ورجل دولة برتغالي (١٩١٠ -).

ولد انطونيو سيباستياو ريبيرو دي سبينولا A. S. R. de Spinola في بلدة «إسترموز» Estermoz البرتغالية في ١١ / ٤ / ١٩١٠. التحق بالكلية الحربية في «لشبونة»، وتخرج منها ملازماً في سلاح الخيالة، وبقي في الخيالة حتى العام ١٩٤٤ حيث رقي الى رتبة نقيب، وأصبح رائداً في العام ١٩٥٦، ثم مقدماً في العام ١٩٦١، حيث عُين نائباً لقائد فوج الخيالة الثاني، وبعد فترة قصيرة أصبح قائداً لهذا الفوج.

نقل الى افريقيا في العام ١٩٦١ مع بداية اندلاع حركة التحرير الوطني المسلحة في المستعمرات البرتغالية هناك، وعُين في أنغولا على رأس مجموعة الخيالة ٣٤٥، لمقاومة حركة الكفاح المسلح الناشطة فيها، وبقي في هذه المستعمرة طوال الفترة (١٩٦١ - ١٩٦٤)، حيث كان يقود الحملات القمعية والتصفوية ضد البؤر الثورية المنتشرة في البلاد. ورقي خلال تلك الفترة الى رتبة عقيد (١٩٦٣).

عاد في العام ١٩٦٤ الى «لشبونة»، ليشغل منصب قائد الشرطة العسكرية (١٩٦٤ - ١٩٦٥)، ثم اتبع دورة قيادة وأركان (١٩٦٥ - ١٩٦٦)، ورُفع في العام ١٩٦٦ الى رتبة عميد، وعين مفتشاً للخيالة (١٩٦٦ - ١٩٦٧)، ثم نائباً لقائد الحرس الوطني الجمهوري (١٩٦٧ - ١٩٦٨). وأصبح في العام ١٩٦٨ قائداً عاماً للقوات البرتغالية وحاكماً عاماً في مستعمرة غينيا البرتغالية (غينيا بيساو). ورُقي خلال فترة خدمته في غينيا الى رتبة لواء (١٩٦٩)، وقام بمهامه هناك كقائد عسكري وحاكم سياسي طوال الفترة (١٩٦٨ - ١٩٧٣)، ووضع في العام ١٩٧٠ كتابه: «من أجل غينيا أفضل».

ولقد تميزت فترة وجوده في غينيا بتصاعد نضال الثوار الأفارقة، وتدهور مركز القوات البرتغالية، على الرغم من المساعدات العسكرية التي حصل عليها البرتغاليون من الولايات المتحدة وحلف شمالي الأطلسي والنظامين العنصريين في جنوبي افريقيا وروديسيا.

الجنرال البرتغالي انطونيو سبينولا

وفي السنوات الأولى من السبعينات كانت معنويات القوات البرتغالية قد تدهورت كثيراً، بسبب النجاحات التي حققها الثوار الأفارقة، وانتشار الأفكار الثورية في صفوف الضباط الصغار والجنود البرتغاليين. ومما زاد في نمو المد الثوري في صفوف القوات البرتغالية، تدهور الوضعين الاقتصادي والسياسي في البرتغال. ولقد حاول سبينولا تحقيق ما اسماه «ادماج السود في الحياة السياسية»، لأول مرة في مستعمرة غينيا - بيساو، مما أثار ضده العناصر اليمينية والمحافظة في حكومة لشبونة وفي قيادة القوات المسلحة البرتغالية. الا ان تطبيق هذه السياسة أكسبه سمعة طيبة بين الضباط الشبان والجنود، وخلق له شعبية في اوساط الشعب البرتغالي، الذي كان يتطلع الى نهاية لحرب «ڤيتنام البرتغالية»، وهو الوصف الذي كان سبينولا يطلقه على حروب البرتغال ضد حركات التحرر الوطني في مستعمراتها الافريقية.

بدأ خلال وجوده في «غينيا - بيساو»، سلسلة من الاتصالات السرية التي تناولت موضوع حصول المستعمرة على استقلالها. فاجتمع في البدء مع وزير التعليم العالي السنغالي «عثمان كامارا» والسفير السنغالي في باريس «اندريه جيلبير»، وكان يحضر هذه الاجتماعات الى جانب «سبينولا»، ممثل الحزب الاشتراكي البرتغالي الدكتور «ماريو سواريز»، الذي كان منفياً في باريس. وبعد عدد من اللقاءات التمهيدية، حصل اجتماع بين سبينولا والرئيس السنغالي «ليوپولد سنغور»، في مدينة «كازامانس» Casamance السنغالية القريبة من الحدود الغينية، حضره الزعيم الغيني الراحل «أميلكار كابرال»، فعرض سبينولا اقتراحاً يقضي بقيام اتحاد فدرالي بين غينيا والبرتغال، بينما تلخصت وجهة النظر الغينية بنقطتين اساسيتين هما: ١ - وقف كافة اعمال العنف والاعتداءات والعمليات العسكرية ضد الوطنيين.
٢ - انسحاب القوات البرتغالية من المناطق التي ما زالت تحتلها.

وعندما لم تسفر المباحثات عن أية نتيجة، أرسل «ليوپولد سنغور» تفاصيلها مع اقتراحاته الخاصة، الى «ماريو سواريز» في منفاه في بارس في ٢٥ / ٤ / ١٩٧١. وبالرغم من عدم توصل الفريقين البرتغالي والغيني يومذاك الى اتفاق ايجابي، فقد كانت تلك المحادثات التمهيد الطبيعي للمفاوضات التي دارت بعد ذلك في لندن (٢٥ / ٥ / ١٩٧٤) وفي الجزائر (٢٥ / ٨ / ١٩٧٤)، والتي أسفرت عن اتفاقية الاستقلال النهائية لغينيا - بيساو.

عاد الى لشبونة في العام ١٧٩٣، لدى انتهاء خدمته في غينيا - بيساو، وتوقفت بذلك مباحثاته السرية الافريقية، لكنها استمرت مع «ماريو سواريز». ولقد لقي في البرتغال استقبالاً شعبياً بسبب مواقفه المعادية لاستمرار الحرب في افريقيا، مما دفع الحكومة الى تعيينه نائباً لرئيس اركان القوات المسلحة (١٩٧٣ - ١٩٧٤). فقام وهو في هذا المنصب بمحاولة للتقرب من حركة الضباط الشبان اليساريين، التي اخذت تتبلور ضد نظام «كايتانو» الدكتاتوري، ونشر في اوائل العام ١٩٧٤ كتاباً بعنوان «في سبيل المستقبل»، دعا فيه «الى ضرورة تحطيم الخرافة القائلة بأن جوهر وجود الامة البرتغالية يقوم على رسالتها الخاصة بتحضير الشعوب المتخلفة». وقال فيه: «ان مشكلة ما وراء البحار (اي مشكلة المستعمرات البرتغالية) اصبحت عاملاً يستقطب العوامل المؤثرة في الكيان القومي البرتغالي» ... «ينبغي ان يكون مفهوماً ان طريق المستقبل الى الرخاء والى بقاء الأمة (البرتغالية)، هو بالضرورة طريق اعادة اقرار السلام سريعاً». وقد أوضح في هذا الكتاب انه ضد الفكرة القائلة بضرورة التخلي الكامل والسريع عن المستعمرات، وانه يعتقد ان استمرار حروب افريقيا، من شأنه ان يحدث تفككاً في بنيان البرتغال، وانه يحبذ منح المستعمرات حكماً ذاتياً.

وعندما بدأ تحرك عناصر الثورة في صفوف الضباط اليساريين ضد الحكومة الدكتاتورية، في آذار (مارس) ١٩٧٤، وصاحبه حدوث اضطرابات عامة في انحاء البرتغال، انعكست الاوضاع في البرتغال على القوات البرتغالية الموجودة في افريقيا، مما دفع رئيس الحكومة الدكتاتور «مارسيللوكايتانو» الى دعوة كبار الضباط الى اجتماع عام لاعلان ولائهم للحكومة، وقد تغيب عن هذا الاجتماع ضابطان كبيران هما: «سبينولا» والجنرال «فرانشيسكودا كوستا غوميز» الذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة البرتغالية. ونتيجة لهذا الموقف فصل «سبينولا» و «غوميز» من منصبيهما، ولكنها

احتفظا برتبتيهما العسكريتين .

وفي ٢٥ / ٤ / ١٩٧٤، اسقطت «حركة القوات المسلحة»، التي كان يقودها سبعة من الضباط الصغار - آثروا عدم اعلان اسمائهم - حكومة «كايتانو» الذي وجد نفسه معتقلاً في إحدى الثكنات. ولدى اتصال الدكتاتور السابق من سجنه بأنطونيو سبينولا لتسليمه السلطة، أفاده هذا أنه لا علاقة له بالانقلاب، وانه مستعد لمفاوضة قادته بخصوص استلام الحكم. وبعد محادثات سريعة وافقت «حركة القوات المسلحة» على تسليم قيادة الجيش والبلاد الى سبينولا مؤقتاً، على ان يلتزم «بالدفاع عن الوطن، وبتأمين الحريات العامة، واجراء انتخابات لمجلس وطني دستوري». وتعهد مجلس الحركة بالا يتدخل في حرية التطور السياسي للبرتغال، وان يضمن للمواطنين الحقوق الاساسية التي قررتها المنظمات العالمية، وأن يحترم سلامة المواطنين، وان يقف بسلطاته عند حد تأمين الحريات، وأن يرد السلطة الى المنظمات الدستورية، بعد ان يباشر الرئيس المنتخب سلطاته.

ومنذ اليوم الاول لتسلمه السلطة، بدأ الجنرال سبينولا بالغمز من قناة اليسار الذي يقف وراء الحركة الانقلابية، فاعلن انه سيقف ضد فرض نظم مستبدة من اليمين أو اليسار. واستقبل اعلانه بكثير من الدهشة، لان الشعب البرتغالي لم يتعرض من قبل لسلطة استبدادية يسارية، فالاستبداد مرتبط عنده بالدكتاتورية اليمينية التي دامت اربعين عاماً. وفي ١٥ / ٥ / ١٩٧٤، عين سبينولا رئيساً للجمهورية. وفي الوقت الذي كانت «حركة القوات المسلحة» او «مجلس الانقاذ الوطني» (الاسم الآخر لهذه الحركة) تتجاوز بفكرها وبطموحها الاطر الفكرية والسياسية التقليدية، أخذ سبينولا يتصرف في كل المجالات باعتباره صاحب السلطة المطلقة في البرتغال، ويعمل على تنشيط الفئات اليمينية ودعمها، مع التشكيك المستمر باليسار.

وكان الخلاف الحقيقي الاول الذي حصل بين «حركة القوات المسلحة» وسبينولا هو موضوع التصفية الفورية للاستعمار البرتغالي في افريقيا، الامر الذي كان الجنرال يعارضه ويرى بضرورة التمهل في حل هذه المشكلة، وكان يؤيده في موقفه رئيس الوزراء «أدلينو كارلوس» وبعض الوزراء، واخذ هؤلاء يخططون للانفراد بالسلطة وطرد الشيوعيين والاشتراكيين من الحكم، واعادة الرقابة على الصحف، واصدار قانون بتحريم الاضراب، كما كانوا يسعون الى انجاح سبينولا في الانتخابات وايصاله بالطرق الشرعية لرئاسة الجمهورية، مما يعطيهم صلاحيات مطلقة لتنفيذ خطتهم.

ولكن «حركة القوات المسلحة» لم تكن غافلة عما يجري، فأقالت حكومة «ادلينو كارلوس»، وعهدت في ١٧ / ٧ / ١٩٧٤ بتأليف الحكومة الى العقيد «ڤاسكو غونسالڤز» اليساري والعقل المخطط للانتفاضة منذ بدايتها، الا ان سبينولا بقي في منصبه كرئيس للجمهورية. وحافظت الحكومة الجديدة على طابعها اليساري الوطني، وتابع وزير الخارجية الاشتراكي «ماريو سواريز» المفاوضات مع الثوار الافارقة، وتم في ١٠ / ٩ / ١٩٧٤ اعلان استقلال غينيا - بيساو. وكان هذا الحدث بمثابة الصاعق المفجر، الذي اطلق الصراع بين سبينولا والحكومة الثورية. فلقد وافق على منح غينيا - بيساو الاستقلال بسبب معرفته لها ومعاناته السابقة كحاكم عسكري فيها، كما غض النظر عن المباحثات المستمرة التي كانت تدور حول حصول موزامبيق على استقلالها (استقلت في العام ١٩٧٥)، الا انه كان مع ترك مسألة استقلال أنغولا (التي تجري المفاوضات بشأنها) لاستفتاء شعبي، في حين كانت الحكومة الثورية ترى ضرورة حصول انغولا على استقلالها فوراً (استقلت في العام ١٩٧٥ أيضاً).

وتابع سبينولا مناوراته الخطرة، فوجه ما اسماه «نداء الى الاغلبية الصامتة» متجاوزاً بذلك قيادة «حركة القوات المسلحة»، ومحاولاً الحصول على سلطات شخصية، تعلو سلطات «مجلس الثورة العسكري». وكان هدفه من كل ذلك، ضمان الفوز برئاسة الجمهورية في الانتخابات المقبلة.

واستغلت القوى المضادة للثورة، نداءه الى الاغلبية الصامتة، فقررت القيام بعملية عرض عضلات، ووجهت الدعوة الى مظاهرة كبرى تحت ستارة تأييد سبينولا و «حركة القوات المسلحة». وكان اليمين البرتغالي قد استغل السلوك الديمقراطي الذي اتسمت به «حركة القوات المسلحة»، فقام بتأليف احزاب وحركات رجعية مثل «الحزب الشعبي الديمقراطي»، و «حزب التقدم»، و «حزب الوسط الديمقراطي الاجتماعي» و «الحزب القومي البرتغالي»، و «الحزب الديمقراطي المسيحي» و «الحزب الحر» و «الحركة الشعبية البرتغالية». وأخذت القوى المضادة للثورة الممثلة في هذه الاحزاب تعد العدة للمظاهرة الكبرى، التي ارادتها لتفجير الوضع الحكومي ولتهيئة الظرف السياسي للارتداد على الثورة. إلا أن «حركة القوات المسلحة» تنبهت لخطورة ما يجري في البلاد، فاتخذت قراراً بمنع المظاهرة، رغم معارضة بعض الوزراء والضباط، واعتقلت العديد ممن حرضوا على إحداث الشغب.

وفي ٣٠ / ٩ / ١٩٧٤، وبعد أيام من فشل المظاهرة، استقال سبينولا من الرئاسة، محذراً من ان اليساريين قد استولوا على البرتغال، وكان التحذير بمثابة تحريض للقوى اليمينية الداخلية، ولدول حلف شمالي الاطلسي، على الحكومة الثورية، وفي اليوم نفسه تم تعيين الجنرال «فرانسيسكو داكوستا غوميز» رئيساً للجمهورية، وبقي «ڤاسكو غونسالڤس» في رئاسة الوزارة. وبدا آنذاك ان سبينولا قد انصرف الى حياته الخاصة بعيداً عن السياسة، ولكن تبين فيما بعد انه شارك في التخطيط للعملية الانقلابية اليمينية المناهضة لحركة القوات المسلحة، التي حصلت في ١١ / ٣ / ١٩٧٥، وفشلت منذ الساعات الاولى لقيامها، مما اضطره الى الفرار الى البرازيل ومن ثم الى سويسرا. وقضت هذه المحاولة الانقلابية على كل ما كان قد تبقى له من شعبية بين صفوف الشعب أو الجيش، وقام «مجلس الثورة العسكري» بتجريده من رتبته.

وقد نفذت «حركة القوات المسلحة» تعهدها السابق بأجراء انتخابات، وتمت الانتخابات بالفعل في ٢٥ / ٤ / ١٩٧٦، ونتج عنها حصول قوى اليمين والمعتدلين على أغلبية نيابية، وظهر من جراء ذلك وضع سياسي جديد يتلخص بسيطرة اليمين على السلطة. وتشكلت إثر ذلك حكومة جديدة سمحت لسبينولا بالعودة إلى البرتغال، وردت إليه اعتباره (١٩٧٦). وعاد سبينولا إلى البلاد بالفعل، ولكنه لم يلعب بعد ذلك أي دور سياسي أو عسكري يذكر.

(١٩) ستاتوكو ، ستاتيسكو

(انظر الوضع القائم) .

(٤) ستار (عملية) ١٩٤٣

الترجمة الانجليزية للاسم الرمزي لعملية « النجمة » التي اعدتها قيادة جبهة « ڤورونيج » السوفياتية للاستيلاء على مدينة « خاركوف » إثر هزيمة القوات الالمانية في « ستالينغراد »، وقد بدأ تنفيذها في ١٩٤٣/٢/٢ . (انظر خاركوف ، المعركة الأولى ١٩٤٣) .

(٦٤) ستار (شركة صناعة اسلحة)

شركة اسبانية متخصصة في صناعة وانتاج المسدسات والرشيشات .

باشرت مصانع شركة « ستار »، واسمها الكامل « ستار بونيفاسيو إيتشيڤيريا » Star Bonifacio Echeverria، تطوير المسدسات والرشيشات في الثلاثينات في مدينتي « إيبار » Eibar و « غيرنيكا » Guernica (اقليم الباسك في شمالي اسبانيا). وقد اتخذت من تصميم المسدس الاميركي « كولت م - ١٩١١ » عيار ٠,٤٥ اساساً لتطوير مسدساتها، ومن

تصميم الرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ٤٠ » اساساً لتطوير رشيشاتها ، وأدخلت على تصاميم السلاحين تعديلات متعددة خلال الفترات اللاحقة ، منحتها طابع الصناعة الاسبانية . (انظر ستار ، مسدسات . وستار رشيشات) .

(٦٤) ستار (رشيشات)

سلسلة رشيشات إسبانية ، قامت بانتاجها شركة « ستار بونيفاشيو إيتشيڤيريا » Star Bonifacio Echeverria .

صادفت شركة « ستار » الكثير من المصاعب خلال الثلاثينات قبل ان تتوصل إلى تصميم أول رشيشة لها ؛ وهي الرشيشة « س ي ٣٥ » S I 35 . وقد احتفظت هذه الرشيشة بتصميمها المعقد حتى العام ١٩٤٢ ، ثم جرى تطويره على أساس تصميم الرشيشات الالمانية التي زادت من فعاليتها . ورغم ذلك ، دلت التجارب التي أجراها الجيشان الأميركي والبريطاني على الرشيشة في العام نفسه على ان تعقيدات التصميم لا تسمح بانتاج الطراز « س ي ٣٥ » بكميات كافية لسد حاجتها خلال الحرب العالمية الثانية . وكان أهم ما استُحدث في تصميم « س ي ٣٥ » عتلة تحويل الرمي التي لم تكن مألوفة في ذلك الوقت .

وواصلت شركة « ستار » اعتمادها على التصاميم الالمانية في مطلع الأربعينات ، فطورت رشيشتها الثانية « ز ٤٥ » Z 45 ، التي تعتبر النسخة الاسبانية للرشيشة الالمانية « شمايزر م پ - ٤٠ » وكانت معدة أساساً للتصدير الى المانيا ، لكن انتاجها لم يبدأ قبل تموز (يوليو) ١٩٤٤ .

وكانت أبرز التعديلات التي ظهرت في الرشيشة « ز ٤٥ » جعل زر تحريك الأقسام في الجهة اليمنى من جسم السلاح ، واحاطة السبطانة بغلاف ذي ثقوب للوقاية والتهوية ، واضافة عتلة لتحويل الرمي الآلي (دراكاً أو رشاً) ، ومعدل للفوهة يقوم بوظيفتين : الأولى ، الحفاظ على مستوى الرمي ، والثانية ، تثبيت السبطانة بحيث تُسهّل ازالتها عملية فك السبطانة واستبدالها بسبطانة أخرى ملائمة لعيار مختلف ، وأخيراً تحسين جهاز الأمان . وقد استخدم هذه الرشيشة رجال الحرس الوطني وسلاح الجو الاسبانيين في بداية الأمر ، ثم دخلت الخدمة في الجيش ابتداء من حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، كما صدرت كميات قليلة منها الى كل من تشيلي والبرتغال والمملكة العربية السعودية . وبالرغم من ان شهرتها وصلت الى

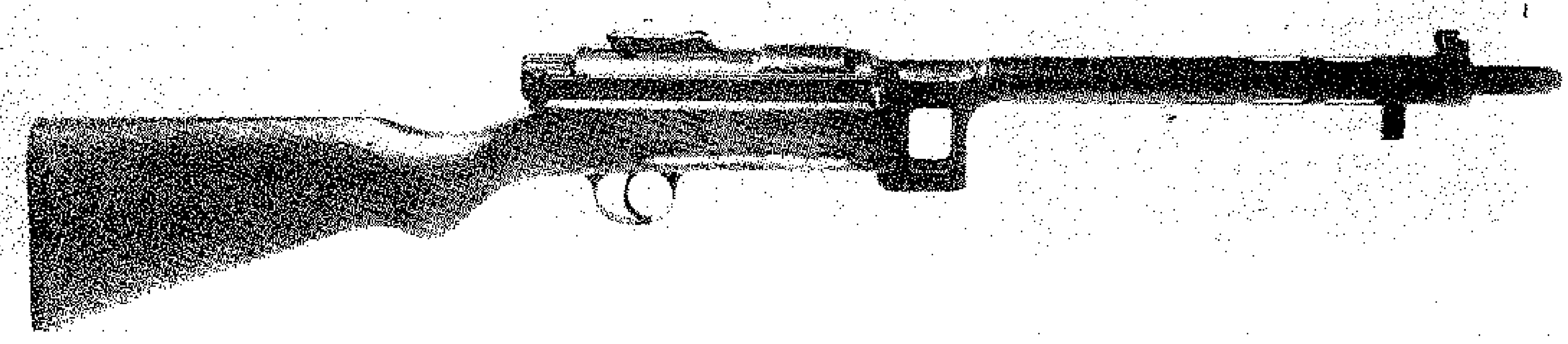

رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « س ي - ٣٥ »

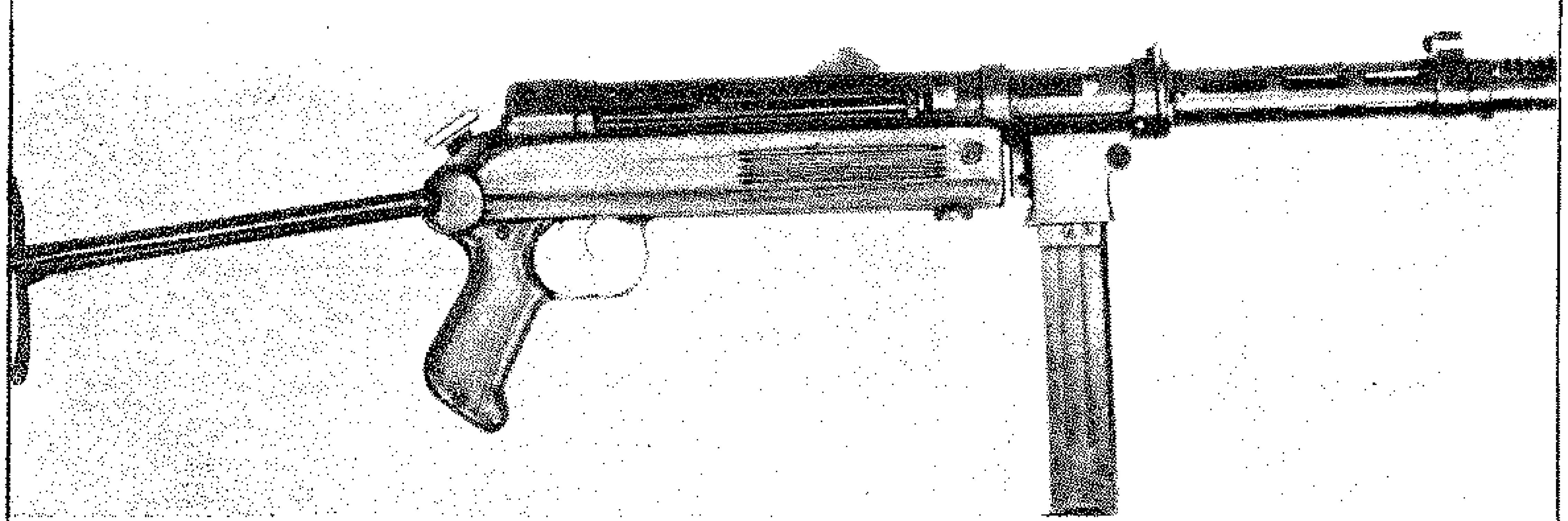

رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « ز - ٤٥ »

رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « ز - ٦٢ »

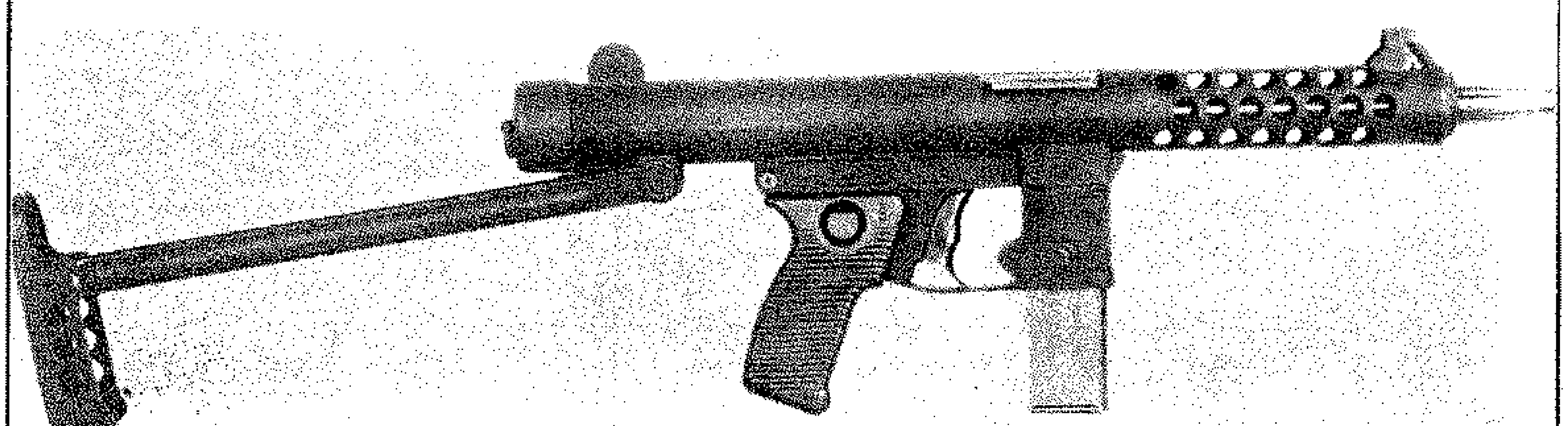

رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « ز - ٧٠ »

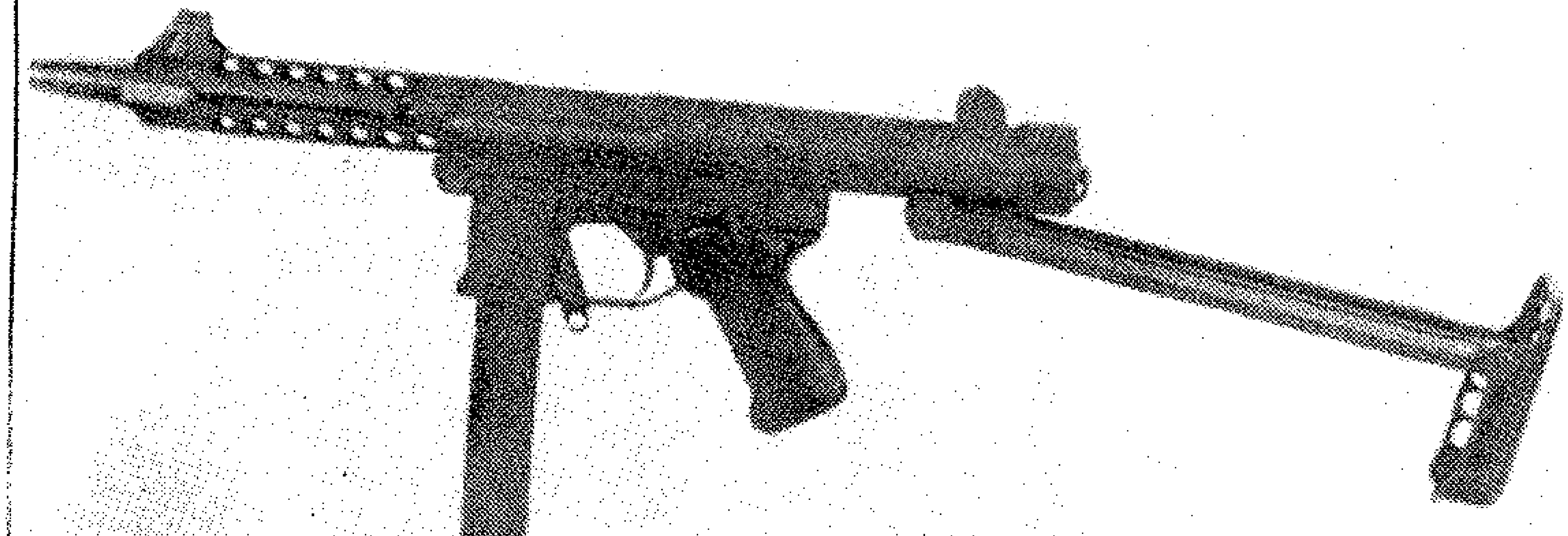

الشرق الأقصى ، حيث قامت اندونيسيا باقتباس تصميمها لتطوير رشيشة خاصة بها ، فانها لم تعتبر سلاحاً أساسياً في اسبانيا .

وفي مستهل الستينات ، ظهر تطوير للرشيشة « ز ٤٥ » تحت اسم « ز ٦٢ » Z 62 . وقد جعلته التحسينات التي أدخلت عليه سلاحاً رئيسياً في القوات المسلحة الاسبانية . ومن اهم تلك التحسينات : حصر عملية تحويل الرمي بالزناد ، وتثبيت عتلة الأمان في أعلى القبضة المسدسية ، وتبسيط التصميم بحيث أضحى فك الرشيشة وتركيبها سهلاً للغاية . وفي بداية السبعينات ظهرت الرشيشة «ز ٧٠» Z 70 التي لا تختلف عن « ز ٦٢ » الا في موضعي عتلة تحويل الرمي وعتلة الأمان ، بحيث أصبحت الأولى فوق القبضة المسدسية في الجهة اليسرى من جسم السلاح ، والثانية تحت واقية الزناد .

مواصفات رشيشات « ستار »			
المواصفات / الطراز	ستار س ي ٣٥	ستار ز ٤٥	ستار ز ٦٢ / ز ٧٠
العيار (ملم)	٩	٩	٩
نوع الذخيرة	لارغو	لارغو أوپرابلوم	لارغو أوپرابلوم
الطول (اخمص خشبي) ملم	٩٠٠	٨٣٨	٧٠١
الطول (أخمص معدني مطوي) ملم	-	٥٧٩	٤٨٠
الطول (أخمص معدني مفتوح) ملم	-	-	٧٠٠
طول السبطانة	٢٦٩	١٩٨	٢٠١
الوزن (فارغة) كلغ	٣,٧٤	٣,٨٧	٢,٨٧
الوزن (محشوة) كلغ	٤,٨٠	٤,٥٤	٣,٨٠
سعة المخزن (طلقة)	٤٠	٣٠	٤٠
سير الحركة	دفع الغاز الخلفي	دفع الغاز الخلفي	دفع الغاز الخلفي
السرعة الابتدائية للرصاصة (م / ثا)	٤١٢	٣٨١	٣٨٠
معدل الرمي (طلقة / دقيقة)	من ٣٠٠ الى ٧٠٠	٤٥٠	٥٥٠
المدى الأقصى الفعال (م)	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠

(٦٤) ستار (مسدسات)

سلسلة مسدسات اسبانية، من انتاج شركة «ستار بونيفاشيو ايتشيڤيريا» Star Bonifacio Echeverria . تعددت طرازات المسدس «ستار»، وتعددت بالتالي عياراتها، وسير حركتها. وقد استُند في تصميمها بشكل أساسي على تصميم المسدس الأميركي «كولت م ١٩١١» عيار ٠,٤٥، مع شيء من التبسيط كالغاء أمان القبضة، بهدف الاقلال من كلفة التصنيع. وكان الطراز العسكري (موديل أ) Model A المسدس الأول الذي أنتج في منتصف الثلاثينات. وقد اختلفت نماذجه (ب، م، پ) باختلاف العيارات المستخدمة. ثم أُخضع لتجربة تحويله الى رشيشة قبل الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) بقليل؛ فزود بأخمص للكتف، وجهاز للتسديد، ومخزن يتسع لستة عشر أو اثنتين وثلاثين طلقة، وأُطلق عليه اسم «موديل م» Model M . لكنه لم يلق نجاحاً بسبب استحالة السيطرة عليه اثناء الرمي. وقد انحصر استخدامه في اسبانيا ونيكاراغوا لفترة قصيرة.

وفي بداية الاربعينات طور طراز عسكري جديد بنماذج عديدة، وهو شبيه بالمسدس الاميركي «رايزينغ» Reising والمسدس النمساوي «مانليخر» Mannlicher . وكانت ابرز خصائصه أمّان الابهام الجديد. وقد استخدم الفرنسيون هذا المسدس خلال الحرب العالمية الثانية. كما ظهر في الفترة نفسها طراز مدني خاص بتمارين الرمي، وهو الذي عرف باسم «موديل ف تارغيت» F Target أو «ف سپورت» F Sport . ثم ادخلت عليه تحسينات طفيفة بعد الحرب، واصبح يعرف باسم «موديل ف ر تارغيت» FR Target أو «ف ر سپورت» FR Sport أو «ف ر اولمپيك» FR Olympic . وابتكر ايضاً مسدس مماثل لـ «ف ر» بعيار جديد (٠,٣٢ A C P)، وسمي «ي ر» I R .

وابتداءاً من مطلع الخمسينات، بدأت الشركة الاسبانية بانتاج مسدسات جديدة اشتهرت برخص ثمنها، وبساطة صنعها، وكان أفضل تلك المسدسات طراز معروف باسم «سوپر ستار» Super Star ، وهو من عيار ٩ ملم، ويتميز باحتوائه على عدد من الخصائص المنقولة عن طرازات المسدسات الاميركية المعاصرة لفترة تطويره وانتاجه. وقد تم اعتماد هذا الطراز كسلاح فردي اساسي في الجيش الاسباني، بالاضافة الى جيوش دول عديدة أخرى. الا ان انتشار هذا الطراز، وطرازات «ستار» الاخرى في اجهزة الأمن، وعلى مستوى تجاري، كان اكبر من انتشاره في القوات المسلحة.

مواصفات بعض مسدسات «ستار»		
المواصفات / الطراز	موديل أ	موديل م
العيار (ملم)	٩	٧,٦٣
نوع الذخيرة	لارغو	ماوزر
الوزن (كلغ)	١,٠٠	١,٠٨
الطول (ملم)	٢٠٢	٢١٥
طول السبطانة (ملم)	١٢٧	١٢٧
سعة المخزن (طلقة)	٨	١٦ أو ٣٢
المدى الفعال (متر)	٥٠	٤٠
السرعة الابتدائية للرصاصة	٣٦٥ م / ثا	٤٤١ م / ثا

تابع مواصفات بعض مسدسات « ستار »		
المواصفات / الطراز	موديل ي ر	سوپر ستار
العيار (ملم)	٧,٦٥	٩
نوع الذخيرة	A C P	لارغو
الوزن (كلغ)	٠,٧٩	١,٠٢
الطول (ملم)	١٨٤	٢٠٤
طول السبطانة (ملم)	١٠٧	١٣٤
سعة المخزن (طلقة)	٩	٩
المدى الفعال (متر)	٣٠ـ٣٥	٥٠
السرعة الابتدائية للرصاصة	٢٩٥ م/ثا	٣٦٥ م/ثا

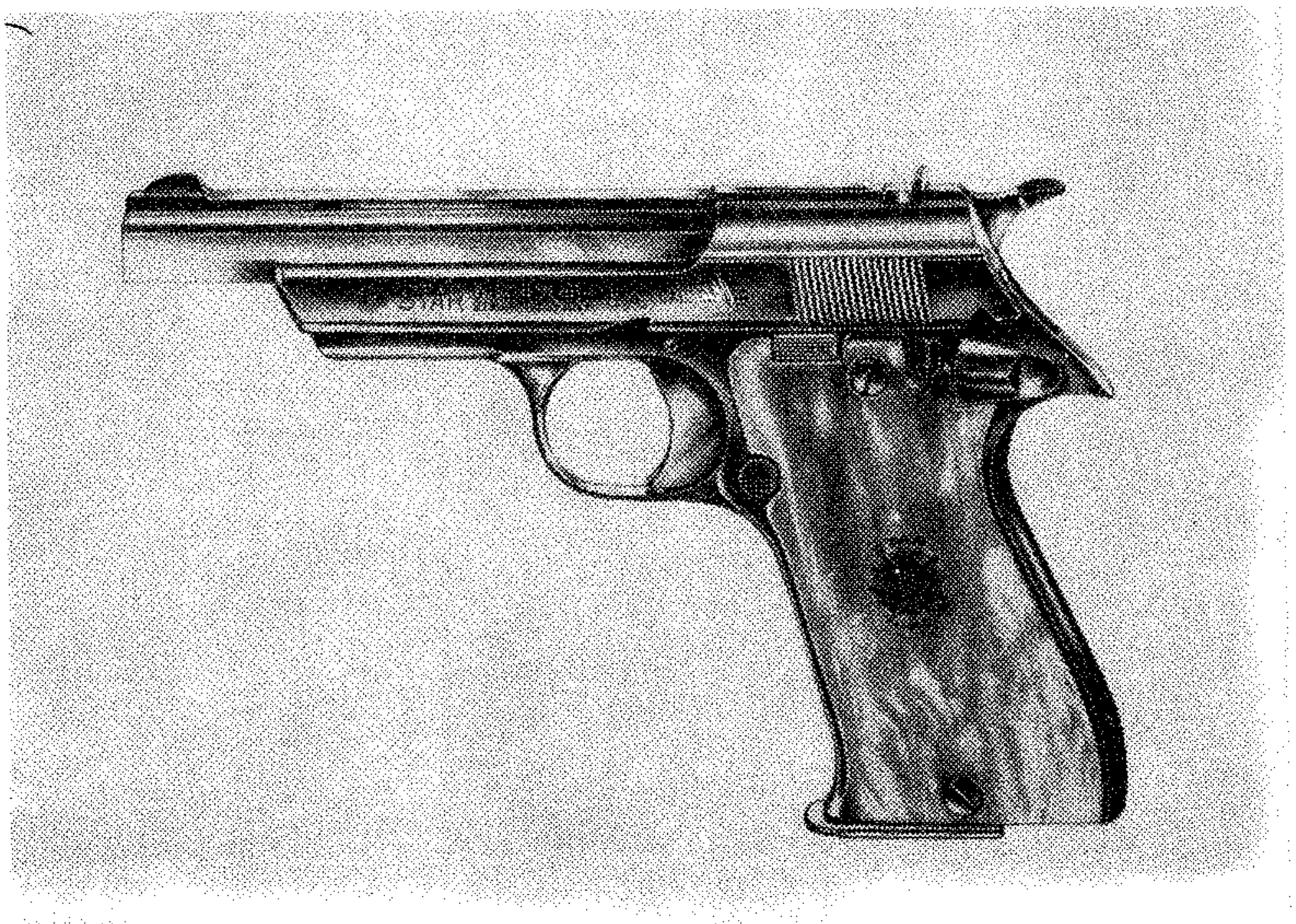

المسدس الاسباني « ستاري ر » عيار ٧,٦٥ ملم وهو طراز مطور عن المسدس « ستار ف ر » عيار ٠,٢٢ بوصة

المسدس الاسباني « سوپر ستار » عيار ٩ ملم ، وهومشتق من المسدسات الأميركية التي ظهرت إبان تطويره وانتاجه

(٤٦) الستار الحديدي

اصطلاح جيوبوليتيكي (جغرافي سياسي)، أطلقه لأول مرة السياسي البريطاني «ونستون تشرشل»، للاشارة الى انغلاق الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية عن العالم الخارجي، أو للدلالة على تعذر تصدير الأفكار إلى الكتلة الشرقية او معرفة ما يجري داخلها.

في ١٢ / ٥ / ١٩٤٥، وقبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية، أرسل «تشرشل» برقية الى الرئيس الاميركي «ترومان» يعبر فيها عن «قلقة حيال الوضع الاوروبي»، ويتساءل عما سيؤول اليه الوضع خلال عام، حين «تذوب» الجيوش البريطانية والاميركية، ولا يعود الغرب يمتلك سوى بضع فرق، في حين يختار الاتحاد السوفياتي إبقاء ٢٠٠ ـ ٣٠٠ فرقة في الخدمة. ولقد ذكر «تشرشل» في برقيته ان ستاراً حديدياً مشاداً على «جبهتهم، اننا لا نعلم ما يجري خلفه».

وعاد «تشرشل» الى الحديث عن «الستار الحديدي» Iron Curtain في تصريح أطلقه في آذار (مارس) ١٩٤٦ في مدينة «فولتون» Fulton بولاية «ميسوري» الاميركية، حيث قال: «من شتيتين على بحر البلطيق، إلى تريستا على البحر الأدرياتيكي ، نزل ستار حديدي على القارة » .

وقد أصبح هذا الاصطلاح مستخدماً على وجه التحديد، للاشارة الى الحدود التي تفصل الاتحاد

السوفياتي ودول اوروبا الشرقية عن بقية الدول الأوروبية. وارتبط استخدامه منذ البداية، بحملات الدعاية التي كانت تشنها الدول الغربية ـ وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا ـ ضد الاتحاد السوفياتي والدول الاوروبية الاشتراكية الاخرى، في اطار سياسة «الحرب الباردة»، التي سادت العلاقات بين الكتلتين الشرقية والغربية في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

وقد حاولت الدبلوماسية الغربية، وخاصة الاميركية، اختراق «الستار الحديدي» دعائياً بوسائل عديدة، كانت ابرزها واكثرها استمرارية، الاذاعات الموجهة الى الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الاشتراكية، مثل: «راديو اوروبا الحرة» Radio Free Europe، و «راديو الحرية» Radio Liberty اللتين كانتا تبثان برامجها الدعائية منذ أوائل الخمسينات.

ومن منطق استخدام اصطلاح «الستار الحديدي» ظهر اصطلاح «الستار الخيزراني» Bamboo Curtain، عقب قيام جمهورية الصين الشعبية، للاشارة الى «انغلاق المجتمع الصيني»، في ظل نظام الحكم الاشتراكي.

وقد قلّ استخدام اصطلاحي «الستار الحديدي» و «الستار الخيزراني» في ادبيات الدعاية الغربية الموجهة ضد الدول الاشتراكية منذ انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي (١٩٥٦)، وهو المؤتمر الذي شهد نقد «الستالينية». ثم تضاءل استخدام الاصطلاحين بدرجة اكبر في الستينات، بعد اختفاء سياسة الحرب الباردة، وبدء تطبيق سياسة «الانفراج الدولي» بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وظهور سياسة التقارب بين الولايات المتحدة والصين الشعبية.

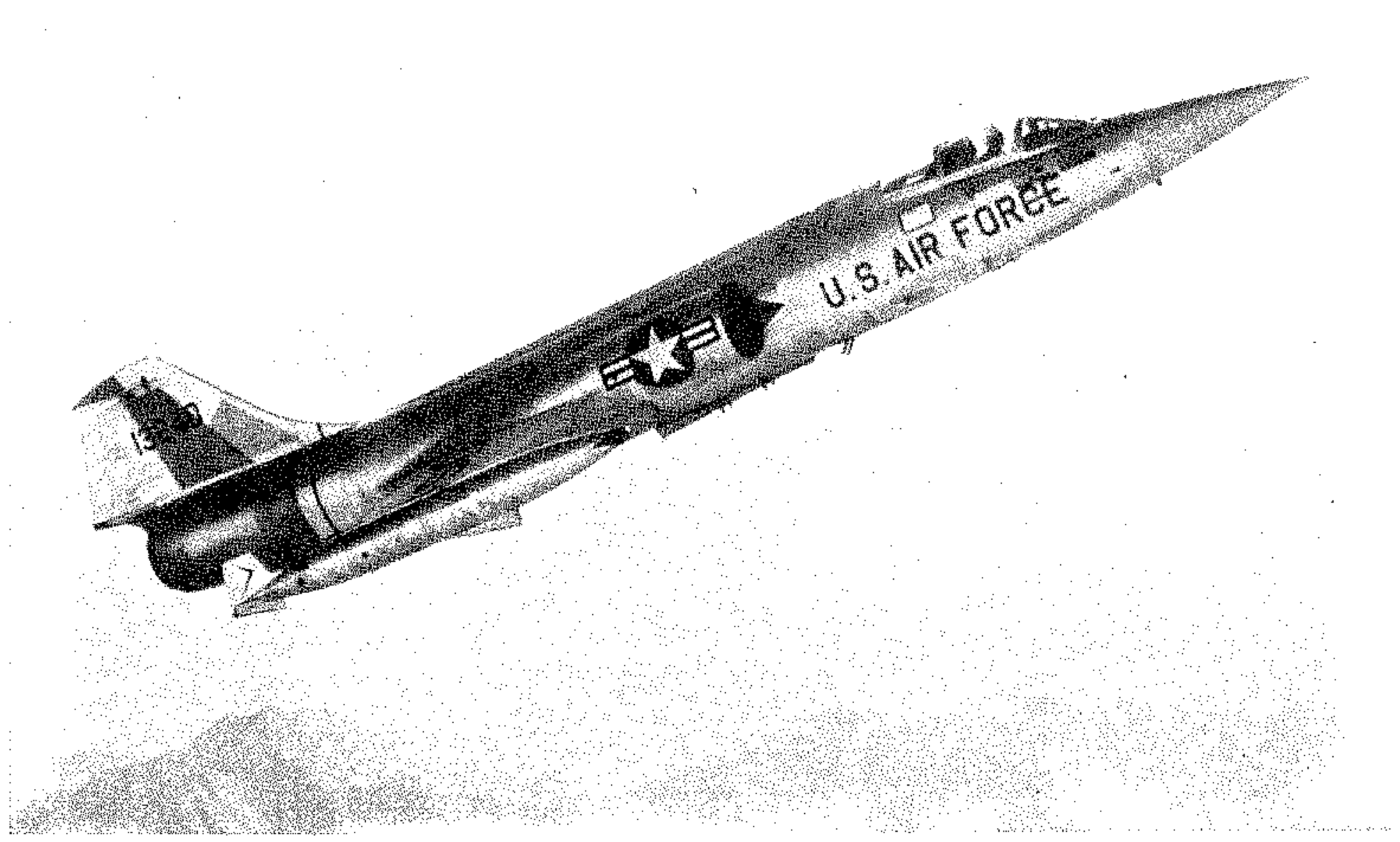

المقاتلة الأميركية « ستارفايتر ف ـ ١٠٤ »

(٣٨) ستارفايتر ف ـ ١٠٤ (طائرة)

طائرة مقاتلة لأغراض المطاردة والقصف التكتيكي في جميع الأحوال الجوية . و (ر ف – ١٠٤) طائرة استطلاع وتصوير جوي تكتيكي، بمقعد واحد . و(ت ف – ١٠٤) طائرة تدريب عملي ، بمقعدين . أميركية نفاثة بمحرك واحد . من انتاج شركة « لوكهيد » .

بدأ تصميم المقاتلة « ستارفايتر ف – ١٠٤ » Starfighter F - 104 في أوائل الخمسينات وكان الهدف من ذلك تطوير مقاتلة اعتراضية تصلح للعمل في جميع الأحوال الجوية ، وتفوق سرعتها سرعة الصوت ، للعمل في قيادة الدفاع الجوي التابعة لسلاح الطيران الأميركي . وفي ٧ / ٢ / ١٩٥٤ حلق أول نموذج اختباري من الطائرة تحت إسم « اكس ف – ١٠٤ » **XF – 104** ، مزوداً بمحرك من طراز « رايت ج – ٦٥ » **Wright J - 65** بقوة ٤٥٤٠ كلغ – ضغط . ثم أوصت الحكومة الاميركية على ١٥ طرازاً شبه انتاجي تحت إسم «واي ف – ١٠٤» **YF – 104** بهدف اخضاعها للإختبارات العملية ، وبالنتيجة قرر سلاح الطيران الأميركي ادخال الطائرة إلى الخدمة الفعلية وذلك عبر طرازها الإنتاجي الأول « ف – ١٠٤ أ » **F _ 104 A**، الذي حلقت أول طائرة منه في العام ١٩٥٦ ، وبدأ دخول الخدمة في العام التالي، مزوداً بمحرك أكثر قوة من طراز « جنرال الكتريك ج – ٧٩ – ٣ » **J - 79 - 3**، بقوة ٦٧١٥ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . وفي الوقت نفسه دخل الطراز « ف –١٠٤ ب » **F - 104 B** الخدمة ، وهو طراز بمقعدين ، أعد لمهات التدريب العملي، مع احتفاظه بقدرته العملياتية .

وفي حين اقتصرت المهمة الموكولة إلى الطرازين « ف – ١٠٤ / أ / ب » على الاعتراض والمطاردة ، وتألف تسليحها من مدفع عيار ٢٠ ملم وصاروخين جو – جو من طراز سايدويندر ، فقد أوصت القيادة الجوية التكتيكية الأميركية على طراز معدل من الطائرة معد لأعمال القصف التكتيكي ، فظهر الطراز « ف – ١٠٤ سي » **F _ 104 C** الذي زود بمحرك « ج – ٧٩ – ٧ » **J – 79 – 7** بقوة ٧١٦٥ كلغ – ضغط ، وكان قادراً على حمل ما مجموعه ١٨١٥ كلغ (٤ آلاف رطل) من الحمولات الحربية . وظهر إلى جانبه أيضاً طراز مماثل بمقعدين تحت إسم « ف – ١٠٤ د » **F - 104 D** . ولم يتجاوز مجموع ما انتج من الطرازين « ف – ١٠٤ سي » و « ف – ١٠٤ د » ٩٨ طائرة، عملت في صفوف القيادة الجوية التكتيكية لفترة وجيزة ، كما بلغ انتاج الطرازين « ف – ١٠٤ أ » و « ف – ١٠٤ ب » ١٨٠ طائرة ، لم تزد حياتها العملية في صفوف قيادة الدفاع الجوي الأميركي عن سنوات معدودة .

وقد أتت الانطلاقة الحقيقية للمقاتلة « ستارفايتر » في أوائل الستينات، حين تم تطوير الطراز متعدد المهمات « ف – ١٠٤ جي » **F _ 104 G** ، الذي تم اختياره من قبل دول حلف شمالي الأطلسي ليكون الطراز المقاتل الرئيسي في أسلحتها الجوية خلال الستينات والسبعينات . وحلق هذا الطراز للمرة الأولى بعد أن زود بمحرك محسن من طراز « ج – ٧٩ – ١١ » **J – 79 – 11** بقوة ٧١٦٥ كلغ – ضغط ، وبمعدات ملاحية وأجهزة متطورة للتصويب والتحكم باطلاق النيران . كما تمت تقوية الهيكل والاجنحة بشكل كبير، لكي تصبح الطائرة متلائمة مع مهام القصف والقتال على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة ، ولتحسين أدائها العملي بشكل عـــام .

وفي بادىء الأمر، قامت « لوكهيد » بانتاج عدد قليل من الطائرات من هذا الطراز قبل أن ينتقل انتاجه إلى تجمع شركات المانية غربية – ايطالية – هولندية – بلجيكية ليقوم بإنتاج حوالي ١٠٠٠ طائرة لحساب عدة أسلحة جو أوروبية . في حين بدأ انتاج هذا الطراز في كندا على يـــد شركة «كنداير » تحت إسم « سي ف – ١٠٤ » **C F-**

104 وفي اليابان على يـد شركة « ميتسوبيشي » تحت إسم « ف – ١٠٤ ج » J 104 - F . كما انتج الطراز «ت ف – ١٠٤ جي » بمقعدين لمهات التدريب العملي مع احتفاظه بكامل القدرة القتالية ، والطراز « رف–١٠٤ جي » RF - 104 G المزود بكاميرات في المقدمة وتحت الهيكـل لأغراض الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي . واستمر انتاج هذه الطرازات حتى النصف الثاني من الستينات.

إلا أن حياة الطائرة العملية كادت أن تنتهي في منتصف الستينات ، وذلك بسبب عدد من الحوادث المميتة التي حصلت لطائرات من طراز « ف – ١٠٤ جي » كانت تعمل في مختلف الاسلحة الجوية الأوروبية . وكان سلاح الطيران الألماني الغربي المتضرر الرئيسي من تلك الحوادث . إذ سقطت لديه اكثر من ١٢٥ طائرة خلال فترة لا تزيد عن السنتين ونصف السنة مما تسبب في مقتل عدد كبير من الطيارين وإصابة عدد آخر بجروح بالغة . فأطلق الطيارون على الطائرة عندئذ لقب « النعش الطائر » ، ووصل الأمر ببعضهم إلى رفض قيادتها ، مما اضطر القيادة الجوية الألمانية إلى تجميد تحليق طائراتها من طراز « ف – ١٠٤ جي » حتى أجل غير مسمى. وحذت حذوها عدة أسلحة جوية أوروبية أخرى كالدانمارك وهولندا ، وذلك بانتظار معرفة الأسباب الحقيقية لتلك الحوادث .

وتألفت لجنة خاصة للتحقيق تمثلت فيها جميع دول حلف شمالي الأطلسي المستخدمة للطائرة. وتبين من التحقيق أن السبب وراء تلك الحوادث كان شقوقاً في معدن الطائرة عند النقاط التي تربط ما بين الجناحين والهيكل ، مما كان يسبب انفصال احد الجناحين عن هيكل الطائرة عند القيام بحركة مناورة سريعة ، أو عند تعرض هذه النقطة الضعيفة إلى ضغط شديد ، كما في عملية الهبوط أو الإقلاع مثلا. لذا أعيدت جميع الطائرات العاملة إلى المصانع المنتجة من أجل إدخال تعديلات على المعدن المستخدم في صناعتها وعلى طريقة الإنتاج نفسها ، بهدف تقوية أجزائها ونقاط الارتباط فيها . وقد نجحت تلك الطريقة وعادت جميع الطائرات مـن طراز «ستارفايتر »إلى العمل بصورة طبيعية بعد أن تمت إزالة سبب تلك الحوادث .

وكان آخر طراز يظهر من الطائرة هو الطراز الذي قامت بتطويره شركة « فيات » الايطالية لحساب سلاح الطيران الايطالي في أواخر الستينات ، واطلق عليه اسم « ف – ١٠٤ س » F - 104 S وقد حلق لأول مرة في العام ١٩٦٨ مزوداً بمحرك من طراز «ج – ٧٩ – ١٩ » J - 79 - 19 بقوة ٨١٢٠ كلغ – ضغط . واحتوى على عدد من التحسينات ، مثل رادار مطاردة متطور ، وأجهزة محسنة للملاحة وللتحكم بالنيران . كما طرأ تحسين كبير على قدراته الأدائية ، إذ ارتفعت سرعته القصوى الى ٢،٢ ماك على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ، بالمقارنة مع ٢ ماك للطراز « ف – ١٠٤ جي » . وخصص هذا الطراز لأعمال المطاردة والاعتراض ، وسلح بصاروخين جو – جو من طراز « سبارو » بالإضافـة إلى صاروخـين « سايدويندر » . كما احتفظ بقدرة هجومية ثانوية . ودخل الخدمة في سلاح الطيران الإيطالي في أواخر الستينات ، واستمر انتاجه حتى العام ١٩٧٥ .

أما الدول التي حصلت على المقاتلة « ستارفايتر » فهي : ألمانيا الغربية ، هولندا ، بلجيكا ، إيطاليا ، كندا ، اليابان ، الدانيمارك ، اليونان ، تركيا ، إسبانيا ، النرويج ، الأردن ، تايوان ، باكستان .

وفي العام ١٩٨٠ كانت غالبية الدول المذكورة لا تزال تستخدم هذه الطائرة بأعداد مختلفة لمهات الاعتراض والمطاردة والقصف والاستطلاع ،الا ان معظمها كان يستعد لاستبدالها في أوائل الثمانينات بمقاتلات اكثر تطوراً . وقد وقع اختيار كل من بلجيكا وهولندا والنرويج والدانمارك على المقاتلة الأميركية الجديدة « ف – ١٦ » في حين اختارت كل من المانيا الغربية وإيطاليا الطائرة « بانـافيا ـ تورنادو » ، واسبانيا واليونان المقاتلة الفرنسية « ميراج ف ـ ١ » ، أما اليابان فلقد اختارت المقاتلة « ف ـ ١٥ إيغل » ، في حين اختارت كندا المقاتلة « ف ـ ١٨ هورنت » . ومن المرجح أن تختفي هذه المقاتلة من الخدمة في الصف الأول في معظم الاسلحة الجوية مع أواسط الثمانينات.

أما مجموع ما تم انتاجه من المقاتلة « ستارفايتر » بمختلف طرازاتها فقد بلغ حوالي ٢٤٠٠ طائرة استمر انتاجها حوالى عشرين سنة متواصلة (١٩٥٥ – ١٩٧٤) وفي سبع دول مختلفة .

المواصفات العامة (ف – ١٠٤جي) : المحرك نفاث من طراز « جنرال الكتريك ج – ٧٩ –١١» J - 79 - 11 بقوة ٧١٦٥ كلغ – ضغط . المقاييس : فتحة الجناحين ٦،٧ أمتار . الطول ١٦،٧ متراً . الارتفاع ٤،١١ امتار . مساحـة الجناحين ١٨،٢ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٦٣٩٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٣ ألف كلغ .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم + (للاعتراض) ٤ صواريخ جو – جو « سايدويندر » ، (للقصف) ما مجموعه ١٨١٥كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على : صواريخ جو – أرض « بولبوب»، وحاضنات صواريخ ، وقذائف صاروخيـة وقنابل ... الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر (٢ ماك) . ١٣٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ أمتار (١،١٢ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٠،٩٥ ماك) . الإرتفاع العملي ١٧٦٧٥ متراً . معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) حوالي ٢٠٠ متر / ثانية . الوقت اللازم للوصول الى ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ٢،٥ دقيقة . المدى القتالي العادي (لمهات المطاردة على ارتفاعات عالية) ٧٢٥ كلم ، لمهات القصف (على ارتفاع منخفض -- منخفض – منخفض) ٦٥٠ كلم ، (على ارتفاع منخفض – عالي – منخفض) ٨٠٥ كلم . المدى القتالي الأقصى (مع أربع خزانات وقود إضافية) ١١١٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٢٩٨٥ كلم .

(٣٨) ستارفاير ف ـ ٩٤ (طائرة)

مقاتلة معترضة لجميع الاحوال الجوية. نفاثة بمقعدين انتجتها شركة «لوكهيد» الاميركية.

كانت الطائرة المقاتلة «ستار فاير ف ـ ٩٤» Starfire 94 – F أول طائرة نفاثة تصمم في الولايات المتحدة، كمقاتلة مطاردة ومعترضة لجميع الاحوال الجوية، إذ كانت مهام المقاتلات النفاثة التي سبقتها، مقتصرة على اعمال الاعتراض والمطاردة النهارية وفي الاحوال الجوية الحسنة، وقد ظهرت هذه الطائرة للمرة الاولى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩، بعد ان طُورت عن المقاتلة القاذفة « شوتينغ ستار ف ـ ٨٠» Shooting Star F - 80 ، ودخلت الخدمة في سلاح الجو الاميركي في العام ١٩٥٠.

ومن ميزات هذه الطائرة، تزويد محركها النفاث (وهو من طراز «جنرال الكتريك ج ـ ٣٣») بجهاز احراق لاحق، وهي أول طائرة اميركية تُزود بمثل هذا الجهاز المستخدم لزيادة قوة المحرك خلال عملية الاقلاع والتسلق. كما انها زُودت بجهاز رادار مركب في المقدمة، بغية تمكينها من القيام بمهام المطاردة والاعتراض ليلاً، وفي الاحوال الجوية السيئة. ولقد بلغ وزن جهاز الرادار المركب في المقدمة ٩٤٠ رطلاً.

حمل الطراز الاول من الطائرة اسم «ف ـ ٩٤ أ» F -

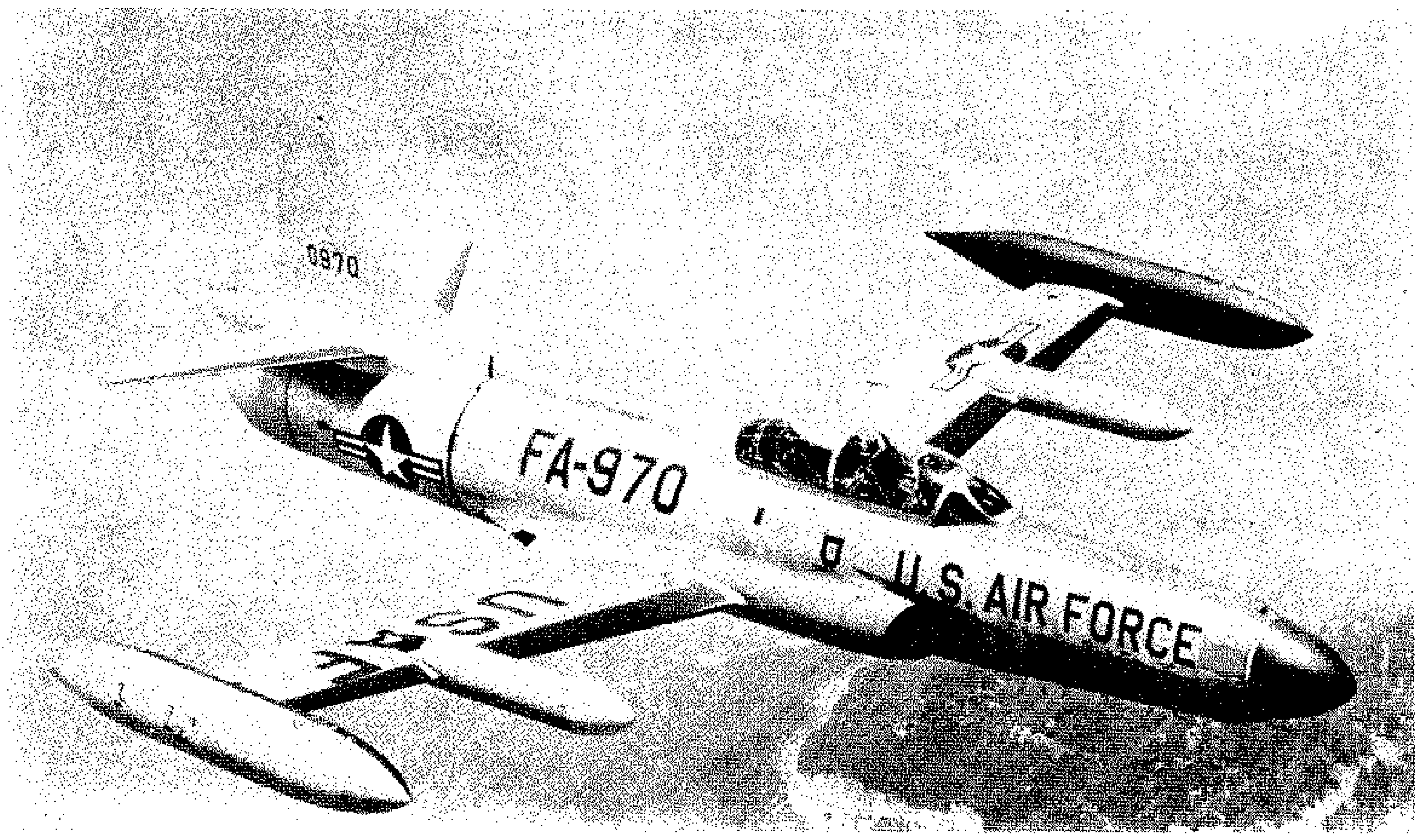

المقاتلة الاميركية « ستارفاير ف ـ ٩٤ »

A 94، ودخل الخدمة في سلاح الجو الاميركي في حزيران (يونيو) ١٩٥٠، وصُنع منه ٢٠٠ طائرة. ثم جرى تطوير الطراز الثاني «ف ـ ٩٤ ب» F - 94 B في العام نفسه. وكان يختلف عن الطراز الاول في اجهزته الهيدروليكية وفي اجهزة الكترونيات الطيران، بالاضافة الى تركيز خزاني وقود على طرفي الجناحين. ولقد صُنع من هذا الطراز ٣٥٧ طائرة.

وكان الطراز التالي «ف ـ ٩٤ سي» F - 94 C مختلفاً الى حد بعيد عن الطرازين السابقين، الأمر الذي دفع الى تسميته اساسا «واي ف ـ ٩٧ أ» YF - 97 A. ولقد تم تطويره في العام ١٩٥٠ أيضاً. وكان مزوداً بمحرك «برات أند ويتني ج ـ ٤٨»، قوته ٨٧٥٠ رطلاً مع الاحراق اللاحق. كما استُبدلت الرشاشات الاربعة من عيار ١٢,٧ ملم التي كانت سلاح الطائرة بـ ٢٤ قذيفة صاروخية، ركزت في حلقة من الانابيب حول مخروط المقدمة. ثم أُضيف بعد ذلك ٢٤ صاروخاً في حواضن تحت الجناحين. ولقد أُنتج من هذا الطراز ٣٨٧ طائرة حتى العام ١٩٥٤. واستخدمت المقاتلة «ف ـ ٩٤ سي» على نطاق محدود في الحرب الكورية، حيث لم تظهر فاعلية حقيقية.

وفي العام ١٩٥١ بدأ العمل على تطوير طراز رابع حمل اسم «ف ـ ٩٤ د» F - 94 D. وكان من المفترض ان يكون بمقعد واحد، ولمهمتي الهجوم الارضي والحراسة بعيدة المدة، غير انه أُلغي بعد صُنع النموذج الاختباري الاول منه.

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة «ستار فاير» ٩٤٤ طائرة، واستمرت في الخدمة الفعلية حتى العام ١٩٥٧، حين استبدلها سلاح الجو الاميركي بطرازات اكثر تطوراً.

المواصفات العامة (ف ـ ٩٤ ي): المحرك نفاث من طراز «برات أند ويتني ج ٤٨ ـ ب ٥» J 48 - P - 5 بقوة ٨٧٥٠ رطلاً مع الاحراق اللاحق. الوزن (مع كامل حمولتها) ٢٣ الف رطل. فتحة الجناحين ١١,٤ متراً. الطول ١٢,٦ متراً.

الأداء: ٩٤١ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٥ ألف قدم، و ١٠٣٩ كلم/الساعة على ارتفاع سطح البحر. الارتفاع الاقصى ٥٥ الف قدم. المدى الاقصى ٣٠٠٠ كلم.

التسليح: ٤٨ قذيفة صاروخية من عيار ٧٠ ملم.

(٦٥) ستارك (جون)

ضابط أميركي (١٧٢٨ ـ ١٨٢٢)، حقق شهرته من خلال المعارك التي خاضها إبان قيادته لقوات الميليشيا الأميركية في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥-١٧٨٣).

ولد جون ستارك John Stark في العام ١٧٢٨، وانضم في العام ١٧٥٤ الى «وحدات روجر الخاصة» Roger's Rangers، واشترك في القتال ضد الفرنسيين والهنود في الفترة (١٧٥٤ ـ ١٧٥٩)، وخاصة في المعارك التي دارت قرب بحيرتي «جورج» و«تشامپلين» (١٧٥٥)، ووصل في نهاية هذه الفترة الى رتبة نقيب.

وعندما اندلعت حرب الاستقلال الأميركية في العام ١٧٧٥، كان ستارك برتبة عقيد، فالتحق «بالجيش القاري» الاميركي، واشترك في معركة «بنكرهيل» Bunker Hill (١٧٧٥)، ومعركة «پرينستون» Princeton (١٧٧٦). استقال من الجيش في آذار (مارس) ١٧٧٧، إلا أنه أُعيد إلى الخدمة عندما زحف الجنرال البريطاني «بورغوين» Burgoyne لاحتلال مدينة «نيويورك» في حزيران (يونيو) من العام نفسه. وبعد انسحاب الجنرال الأميركي «سانت كلير» من «تيكونديروغا» Ticonderoga في تموز (يوليو) ١٧٧٧، واستيلاء البريطانيين عليها، تولى ستارك قيادة الوحدات المسماة «فتيان الجبال الخضر» Green Mountain Boys، واستطاع إنزال هزيمة منكرة بإحدى مفارز البريطانيين المشكلة من المرتزقة الالمان، تحت قيادة «بوم» Boum، في معركة «بيننغتون» Bennington التي جرت في آب (اغسطس) ١٧٧٧، كما انتصر إثر ذلك بوقت قصير على مفارز مماثلة بقيادة «بريمان» Breymann، مؤلفة من أهالي «برونسفيك» Brunswick. وكان لهذين الانتصارين دور كبير في شل العمليات البريطانية، واستسلام الجنرال «بورغوين» بعد ذلك في «ساراتوغا» (تشرين أول ١٧٧٧). إثر ذلك، رُفّع ستارك الى رتبة عميد في «جيش واشنطن القاري».

نُقل في العام ١٧٧٩ إلى « رود آيلاند » ، ثم عُيّن في العام ١٧٨٠ عضواً في المحكمة العسكرية التي حاكمت الرائد البريطاني «أندريه» André، ومُنح رتبة لواء في العام ١٧٨٣. ومع نهاية حرب الاستقلال، أُحيل ستارك على التقاعد، فاعتكف في مزرعته الى أن توفي في مدينة «مانشستر» (ولاية كونكتيكوت الاميركية) في ٨ / ٥ / ١٨٢٢.

(٦٤) ستارك (هارولد رينسفورد)

آميرال بحري أميركي (١٨٨٠ ـ ١٩٧٢) .

ولد الأميرال « هارولد رينسفورد ستارك » H. R. Stark في العام ١٨٨٠ ، وتخرج من الأكاديمية البحرية في العام ١٩٠٣ ، واستلم في العام ١٩٣٧ أول مناصبه الهامة في سلاح البحرية ، وهو منصب قائد فرقة طرادات اسطول ، ثم عُين في السنة التالية (١٩٣٨) قائداً لطرادات « القوة القتالية » Battle Force ، ثم رئيساً للعمليات البحرية (C N O) في ١ / ٨ / ١٩٣٩ ، بعد ترقيته الى رتبة اميرال .

لعب في العام ١٩٤٠ دوراً بارزاً في زيادة حجم القوة البحرية الأميركية ، عندما تبنى الرئيس الأميركي « فرانكلين روزفلت » سياسة « الحرب الوشيكة » Short of war ، بغية اكتساب الوقت اللازم لتعزيز قدرات الولايات المتحدة البحرية ازاء الخطر الالماني . وتمثل دوره في بناء « بحرية المحيطيْن » Two - Ocean Navy ،

بإضافة ٢٥٧ قطعة بحرية مختلفة الى الاسطول الاميركي ، من بينها ٢٧ حاملة طائرات من فئة « إسيكس » ، وعدد من البوارج الضخمة السريعة ، وذلك لتمكين البحرية الاميركية من العمل في المحيطين الاطلسي والهادىء في آن معاً ، ومواجهة الخطرين : الالماني في اوروبا ، والياباني في الشرق الأقصى .

وكان أهم مساهماته اثناء توليه قيادة العمليات البحرية ، اشتراكه في العام ١٩٤١ في رسم الاستراتيجية الاميركية الرئيسية ، الخاصة باحتمال دخول الولايات المتحدة حرباً عالمية . وكان ذلك ضمن فريق برئاسة الجنرال « جورج مارشال » ، وقبل عملية « بيرل هاربور » بأشهر قليلة . بيد انه اعتُبر من بين كبار المسؤولين ، الذين تسببوا بصورة مباشرة في تمكين اليابانيين من مفاجأة القوات الاميركية في « بيرل هاربور » في العام ١٩٤١ ، حيث أنه تجاهل الحاح الاستخبارات البحرية بضرورة تحذير القوات الاميركية المتمركزة في جزر « هاواي » من هجوم ياباني في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ ، ولم يقبل اقتراح رئيس استخباراته العقيد البحري « ولكنسون » باجراء اتصال هاتفي بالاميرال « كيميل » ، قائد اسطول المحيط الهادىء ، لتحذيره من الهجوم المتوقع ، بحجة ان ذلك من مهام قائد الجيش الجنرال « مارشال » .

انتقل في العام ١٩٤٢ الى لندن ، حيث تولى قيادة القوات البحرية الاميركية في اوروبا حتى نهاية الحرب ، وخدم في الوقت نفسه كضابط ارتباط بين البحريتين الأميركية والملكية البريطانية ، ولم يعد له بعد الحرب نشاط يذكر . توفي في العام ١٩٧٢ .

(٦٥) ستارلايت (عملية) ١٩٦٥

عملية انزال برمائي وانزال جوي ، قامت بها قوات اميركية في الفترة (١٨ - ٢١ / ٨ / ١٩٦٥) إبان الحرب الفيتنامية - الاميركية ، لضرب قوة من الثوار الفيتناميين متمركزة في بلدة ڤان تونغ .

الأوضاع التي سبقت العملية

أخذت العملية الأميركية التي حملت اسم « ستارلايت » Starlite أهميتها من كونها أول صدام مكشوف على مستوى الأفواج ، يقع بين الأميركيين والثوار الفيتناميين في خضم ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية معقدة .

ففي الولايات المتحدة ، كان الرئيس « ليندون جونسون » يخضع لضغوط شعبية وخارجية تطالبه بوقف الحرب الفيتنامية ، وضغوط عسكرية تتمثل بالحاح قيادة القوات الاميركية في فيتنام على ارسال المزيد من القطعات ووسائط القتال الى فيتنام ، واطلاق يد العسكريين في ضرب شتى أماكن وجود الثوار الفيتناميون .

وكانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فيتنام الجنوبية تتدهور باستمرار ، نتيجة لانتشار الفساد الاداري ،وتفشي الروح الانهزامية ، وتدهور الاقتصاد من سيء إلى أسوأ ، مما أدى الى وقوع جملة من التغييرات في قمة السلطة ، من بينها الاطاحة بالجنرال « مينه » Minh (١ / ١ / ١٩٦٤) ، وتولي الجنرال « نغوين خانه » Nguen Khanh مكانه .

وكانت الأفكار الثورية تكتسب المزيد من فلاحي فيتنام الجنوبية مع تصاعد عمليات الثوار ، من حيث عنفها ووتيرتها وأماكن حدوثها ، رغم حدة القصف الجوي الأميركي ، الذي استهدف المنشآت الاقتصادية والتجمعات السكانية ، ورغم الحملات الدعائية والنفسية التي نظمها « فرع الحرب النفسية » في جيش فيتنام الجنوبية منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ ، تحت اشراف خبراء اميركيين ، واستُخدمت خلالها مختلف الوسائل الاعلامية ، بما في ذلك توزيع المنشورات واسقاطها من الطائرات منذ مطلع نيسان (ابريل) ١٩٦٥ .

ولقد بلغت عمليات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية ذروة حدتها آنذاك ، في الهجوم على « پليكو » Pleiku (شباط ١٩٦٥) ، وفي سلسلة الاغارات على القاعدة الجوية في « بيان هوا » Bien Hoa (آذار ١٩٦٥) ، التي اسفرت عن مقتل وجرح ١٣٢ عسكرياً اميركياً ، وتدمير أو اعطاب اكثر من ٤٠ طائرة ، واسقاط أول طائرة اميركية بواسطة الصواريخ الفيتنامية (٢٤ / ٧ / ١٩٦٥) ، مما دفع البيت الأبيض الى اتخاذ قرار باطلاق يد العسكريين الاميركيين في خوض معارك مواجهة مع الثوار الفيتناميين .

الاعداد الأميركي للعملية

أشارت تقارير الاستخبارات الاميركية منذ بداية العام ١٩٦٥ ، الى أن قوات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية بدأت تتشكل ضمن وحدات عسكرية ، تتميز عن الوحدات السابقة بأنها أكبر حجماً ، وقريبة في تشكيلها وبنيتها من الوحدات النظامية . وزاد من قناعة القيادة العسكرية بتوجه الثوار نحو بناء التشكيلات الكبيرة ، والانتقال الى مرحلة « حرب العصابات الكبيرة » ، قيام القوات الثورية بعمليات ذات احجام غير مألوفة من قبل . وعزت القيادة الأميركية هذا التطور الى تسلل الآلاف من جنود فيتنام الشمالية النظامية الى الجنوب ، واشتراكهم في العمليات القتالية الى جانب الثوار . وكان من بين استنتاجات القيادة الاميركية ان الثوار يهدفون الى التجمع في مرتفعات فيتنام الجنوبية الوسطى ، والعمل على شطر البلاد الى قسمين .

وكان الجنرال « ويليام ويستمورلاند » W. Westmoreland قد تولى قيادة القوات الأميركية في فيتنام في (٢٠ / ٦ / ١٩٦٤) ، بعد أن أكد للبنتاغون « ثقته » بالنصر ، وقدرته على اخماد الثورة الفيتنامية . ولقد أبدى « ويستمورلاند » منذ تسلمه هذا المنصب ، اعجابه بالدور الذي تقوم به حاملات الطائرات الأميركية ، الأمر الذي جعله يوعز بانشاء مطارات ميدانية تشبه « الحاملات ولكن على الأرض » ، ومنها مطار « تشو لاي » Chu Lai ، الذي يبعد زهاء ١٠٠ كلم عن « دانانغ » ، والذي انشىء من اجل طائرات الدعم التكتيكي القريب. وقد اعتبرت القيادة الأميركية انجازه بمثابة عمل خارق ، حيث تم انشاؤه خلال ٢٤ يوماً فقط ، وعلى هضبة رملية رخوة ، استوجبت فرش المهبط بحصيرة من صفائح الالمنيوم طولها ١٢٢٠ متراً ، كما جُهز المطار بمنصة قذف Catapult تساعد الطائرات على الاقلاع رغم قصر المهبط ، وجُهز أيضا باسلاك كبح معدنية مرنة Landing Wires تساعد على ايقاف الطائرات اثناء الهبوط ، ثم وضع المطار قيد الاستخدام الفعلي منذ بداية النصف الثاني من العام ١٩٦٥. وخلال الشهرين الأولين من العام نفسه وضع « ويستمورلاند » مشروعاً أسماه « ماركت تايم » Market Time ، وشكل لتنفيذه قوة بحرية مشتركة من الأميركيين والفيتناميين الجنوبيين ، هدفها منع تسلل ثوار فيتنام من الشمال الى الجنوب عن طريق البحر .

وكان « ويستمورلاند » يتحرق شوقاً الى الصدام المباشر مع الثوار في معركة مكشوفة كبيرة ، يحقق من خلالها ثلاثة اهداف رئيسية :

١ - اثبات ان قوات الجبهة عاجزة عن مواجهة القوات الأميركية .

٢ - دعم وجهة نظر العسكريين الأميركين الداعين الى ضرورة زيادة القوات الأميركية في فيتنام ، ومنح البيت الأبيض التغطية اللازمة لمواجهة معارضي هذه الفكرة في واشنطن .

٣ - تحقيق نجاح يحد من تدهور معنويات الجنود الأميركيين والفيتناميين الجنوبيين .

ولقد تهيأت الفرصة أمام « ويستمورلاند » لتنفيذ ضربة كبيرة ، عندما افادت تقارير الاستخبارات ونتائج الاستطلاعات الجوية ، خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٦٥ ، بأن الثوار الفيتناميين يتجمعون في شبه جزيرة « ڤان تونغ » Van Tuong ، على مسافة ٢٨ كم من مطار « تشو لاي » ، تحت اسم « الفوج الأول » . وفي ١ / ٨ / ١٩٦٥ حول « ويستمورلاند » مهام « ماركت تايم » المنوطة بالاسطول السابع الى « قوة مراقبة السواحل » ، بقيادة اللواء البحري « نورڤيل وورد »

Norvell Word ، وزوده بأنواع حديثه من زوارق الدورية السريعة ، من طراز « سويفت » Swift (وهي أصغر وأسرع من الزوارق القديمة التي كانت من طراز « آشفيل » Asheville) . وكان في قاعدة « تشو لاي » قوة قوامها سبع كتائب مشاة ، وحوالى فوج مدفعية ، بالاضافة الى التشكيل المتقدم في لواء الطيران البحري الأول . وكانت هذه القوة تابعة « لمشروع ماركت تايم » ، ويقودها اللواء « لويس وولت » L. W. Wolt .

وفي ٦ / ٨ ، أصدر « ويستمورلانـد » الى اللواء « وولت » امراً بتنفيذ عملية « ساتيلايت » Satellite ، إلا أن خطأ مطبعياً أدى إلى اعطاء العملية اسم « ستارلايت » Starlite . ثم اكتُشف الخطأ بعد فوات الأوان ، فنُفذت العملة وهي تحمل هذا الاسم .

سير العملية (١٨ - ٢١ / ٨ / ١٩٦٥)

كانت قوة الثوار المحتشدة حول بلدة « ڤان توونغ » مؤلفة من الفوج الأول (١٠٠٠ - ١٥٠٠ رجل) ، في حين كانت القوات الأميركية المخصصة للقيام بالعملية تضم الأفواج المحمولة جواً ٣ و ٤ و ٧ (حوالى خمسة آلاف رجل) . ونظراً لأن عدد الثوار في « الفوج الأول » لم يكن معروفاً بدقة ، فان التفوق الأميركي العددي كان يعادل ٥ الى واحد ، ولا يقل في اي حال عن ٣ الى واحد وزاد من حدة هذا التفوق العددي ، تفوق ناري يرجع الى عاملين : ١ - ان كل فوج من الأفواج الأميركية الثلاثة كان يمتلك وسائط نارية أكبر من وسائط فوج الثوار الأول ، ٢ - الدعم الناري الجوي ، الذي كلفت طائرات الدعم الأرضي المباشر بتقديمه للأفواج المهاجمة .

وبدأ الهجوم الأميركي في ١٨ / ٨ / ١٩٦٥ بقصف جوي كثيف ، تركز على منطقة «ڤان توونغ - ١ » و « آن ثـوا - ٢ » و « الشاطىء الأخضر » ، واستُخدمت فيه القنابل المتفجرة والعنقودية وقنابل النابالم . ثم جرى انزال بحري للفوج السابع والكتيبة الثالثة (ناقص سرية) من الفوج الثالث على « الشاطىء الأخضر » ، شمالي قرية « آن كوونغ - ٢ » ، بمهمة الزحف شمالاً باتجاه بلدة « ڤان توونغ - ١ » مباشرة . وأنزلت طائرات الهليكوبتر الفوج الرابع غربي وجنوبي غربي « آن ثوا - ٢ » ، و « آن كوونغ - ٢ » و « نام ين » Nam Yen ، ليزحف باتجاه بلدة « ڤان توونغ - ٢ » . وأنزلت من البحر السرية « م » من الكتيبة الثالثة التابعة للفوج الثالث في الشمال ، بمهمة منع قوات جبهة التحرير الفيتنامية من التسلل باتجاه « تشو لاي » ، بينما وضع كمين من عربات الانزال المجنزرة في المنطقة المحصورة بين « آن كوونغ - ١ » جنوباً ، و « نام ين » غرباً ، و « آن كوونغ - ٢ » شمالاً و « الشاطىء الأخضر » شرقاً .

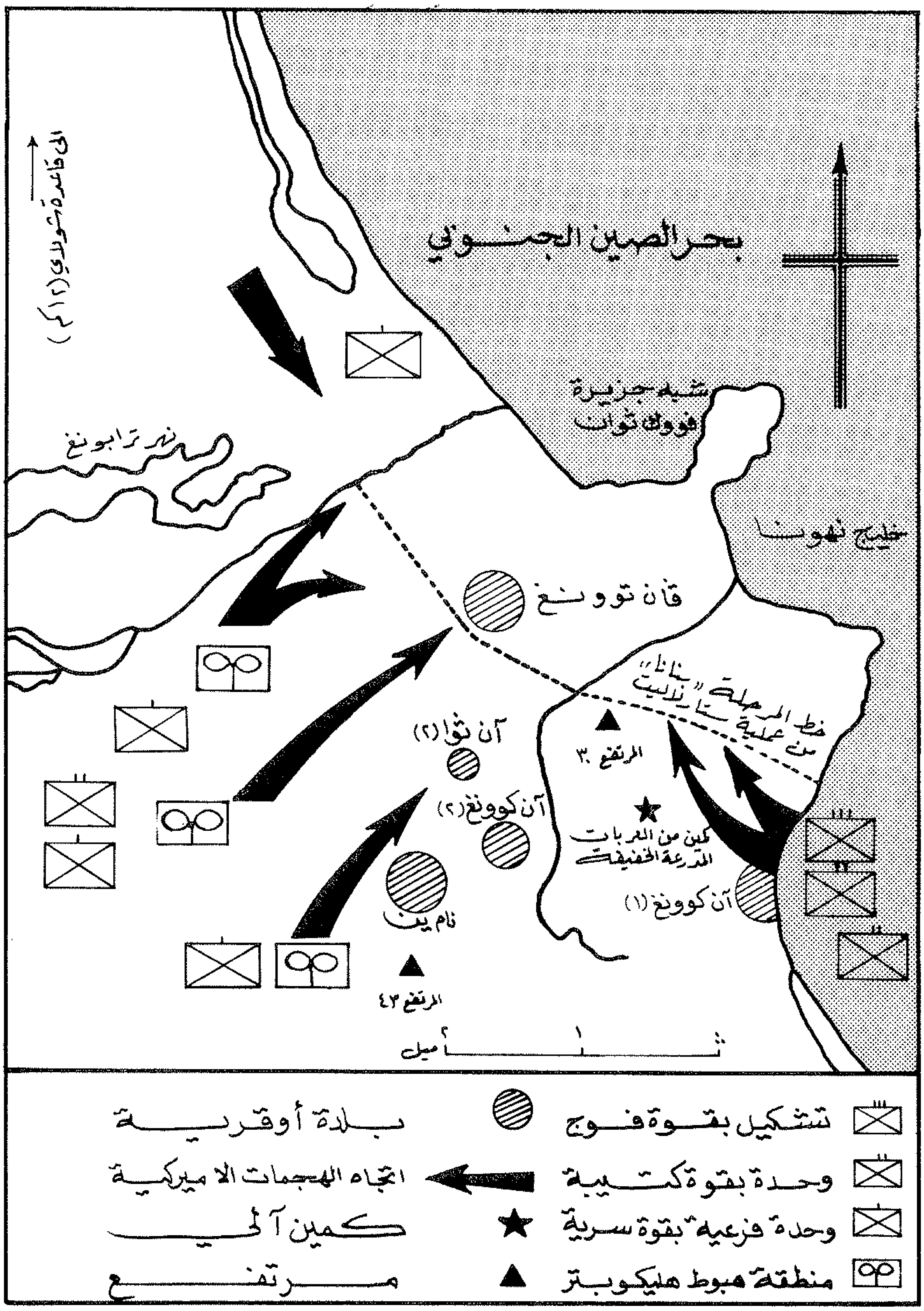

اتجاه الهجمات الأميركية على الثوار الفيتناميين إبان عملية ستارلايت (١٩٦٥)

واطبقت القوات الاميركية على مواقع الثوار من الغرب والجنوب ودارت بين الطرفين معارك عنيفة ، استخدم فيها الاميركيون كميات هائلة من المدفعية مختلفة العيارات ، وقدّم الطيران للمهاجمين دعماً قريباً مستمراً . وبعد اربعة أيام من القتال ، دخل الأميركيون بلدة « ڤان توونغ - ١ » في ٢١ / ٨ / ١٩٦٥ ، فوجدوها خالية من الثوار . وتقول التقديرات الأميركية ، أن خسائر الثوار كانت حوالى نصف القوة الموجودة في « ڤان توونغ » ، وأن الخسائر الأميركية بلغت زهاء ١٠٠ إصابة بين قتيل وجريح .

(٣٨) ستار ليفتر (طائرة)

(أنظر سي — ١٤١ ستار ليفتر) .

(٣٨) ستارة التعويم القابلة للطي

احدى الوسائل المستخدمة في تزويد الدبابات والعربات المدرعة بقدرات إضافية على عبور المخاضات ومجاري المياه.

تستخدم ستارة التعويم القابلة للطي Retractable Floatation Screen على بعض انواع الدبابات والعربات المدرعة غير المزودة بقدرات برمائية، وذلك بهدف تمكينها اجتياز مجاري المياه. غير انها ليست واسعة الانتشار.

وقد بدأ استخدام ستارة التعويم منذ الحرب العالمية الثانية، وهي تتألف عادة من ألواح جلدية أو بلاستيكية أو قماشية أو خشبية متصلة بعضها مع البعض الآخر، وتحيط بالعربة من كافة الجهات. وتكون في حالة عدم استخدامها مطوية حول العربة، كما يمكن ازالتها تماماً وتركيبها من جديد عند الضرورة. وعندما يراد استخدامها، تفرد هذه الألواح وترفع لتشكل ستارة على شكل صندوق عازل لا تخترقه المياه. الأمر الذي يسمح للدبابة أو العربة المدرعة بالعوم. ويتم تحرك الدبابة أو العربة المدرعة العائمة في الماء بواسطة مراوح خاصة، أو بواسطة حركة السلاسل التي تؤدي مهمة المروحة.

وأهم الدبابات والعربات المدرعة التي تستخدم هذه الطريقة حالياً: الدبابة السويدية «سترف ـ ١٠٣» (الدبابة ـ س)، والدبابة البريطانية الخفيفة «سكوربيون» وما يتفرع عنها من عربات مدرعة متخصصة، كناقلة الجنود «سبارتان» وحاملة الصواريخ م/د «سترايكر».

(٦٥) ستارة دخانية

سحابة من الدخان أو الضباب الكثيف، يتم توليدها اصطناعياً خلال فترة زمنية محددة، بقصد الأعماء أو الاخفاء أو التضليل في القتال وبقصد التدريب في زمن السلم.

عُرفت الستارة الدخانية Smoke Screen منذ القدم، واستُخدمت في بعض الحالات للاخفاء والخداع، ولكن استخدامها في الماضي كان قريباً من استخدام السلاح الكيماوي، ويستهدف التأثير على حاستي الشم والنظر لدى الخصم. ولقد استخدمت القوات البرية والبحرية الستائر الدخانية على نطاق واسع في الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحروب المحلية التي دارت في النصف الثاني من القرن العشرين. وتشير كافة الدلائل الى ان هذا الاستخدام سيستمر في الحرب الحديثة.

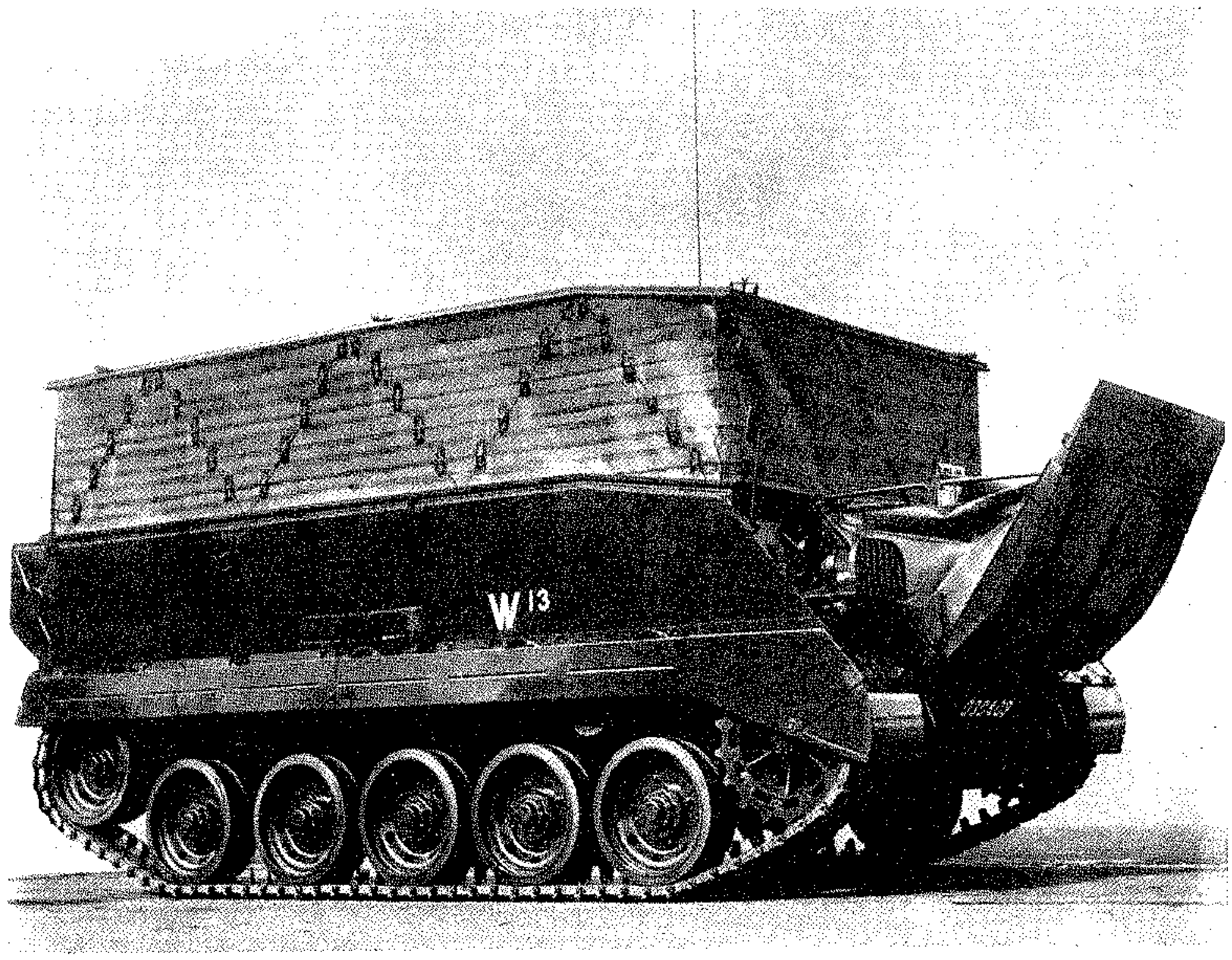

ستارة تعويم مفتوحة على عربة مدرعة من طراز «ف ف ـ ٤٣٢»

دبابة بريطانية «ڤيكرز» تجتاز مجرى مائياً بواسطة ستارة تعويم

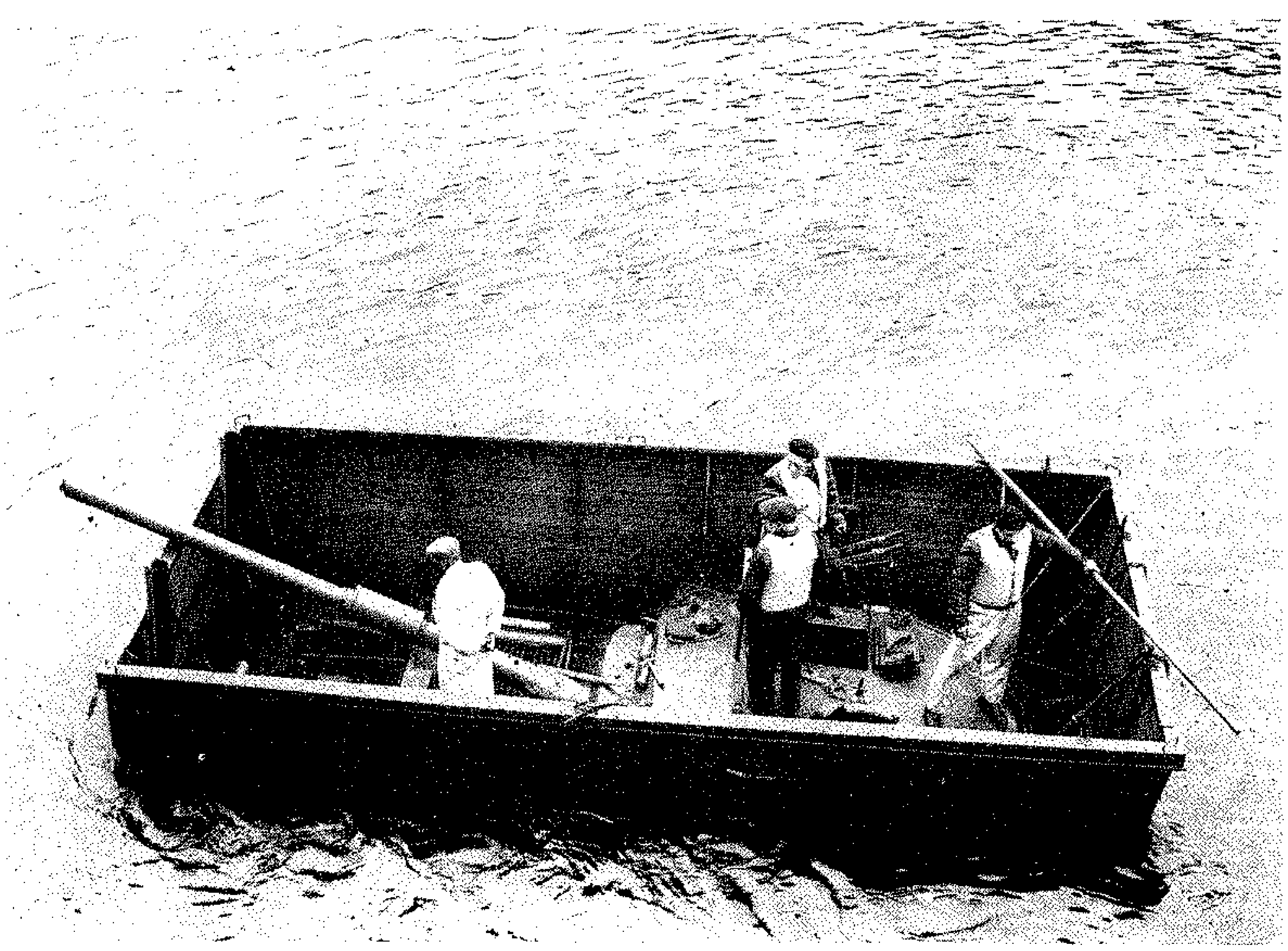

يتم توليد الستائر الدخانية ، بالدرجة الأولى ، من مواد كيماوية قابلة لامتصاص رطوبة الهواء والتفاعل معه ، ثم الاحتراق ببطء ، وتوليد غازات كثيفة جداً ذات الوان مختلفة ، واثقل من الهواء الى حد ما ، ويشترط أن تكون هذه المواد غير سامة ، وتأثيرها على الأعين والجلد محدوداً جداً ، لأن تعرض مستخدمها لها لا يقل عن تعرض خصمه (أنظر مادة مولدة للدخان) . كما يمكن توليد الضباب الكثيف بواسطة محركات زيتية خاصة . ويفضل ان يكون دخان الستائر أبيض أو أصفر كثيفاً لتأمين أكبر قـدر من الإخفاء . ويشترط في هذه المواد ان تنتج كميات دخانية كبيرة وكثيفة ، ولا تحتاج في قدحها الى بادىء اشعال ، بل يتم ذلك عن طريق تماسها مع الجو ، وان تكون سهلة التركيب والتصنيع ، وان يستمر بقاؤها في الجو اطول مدة ممكنة .

تعبأ المواد المولدة للدخان في قذائف المدفعية والهاون ، أو في قنابل الطائرات ، أو في أوعية دخانية مستقلة متباينة الحجم ، أو في خزانات خاصة مركبة على الدبابات والعربات المدرعة والقطع البحرية والطائرات وعربات تـوليد الـدخان . ولكـل واحدة من هـذه الوسـائط استخدامها . واذا كانت القذائف والقنابل تستخـدم لتشكيل الستارة الدخانية في ارض العدو ، أو في المنطقة الفاصلة بين العدو والصديق ، فان الأوعية الدخانية وعربات توليد الدخان تستخدم لتشكيل الستارة الدخانية في ارض الصديق ، بينما تستخدم الخزانات الدخانية المحمولة على الأداة القتالية (دبابة ، عربة مدرعة ، سفينة ، طائرة . . الخ) ، لتشكيل الستارة الدخانية حول الاداة الحربية ذاتها ، بغض النظر عن موقعها .

حالات استخدام الستارة الدخانية

تستخدم الستارة الدخانية في التدريب والمناورات لتمثيل سدود نار المدفعية وقصف الطيران ، مع استهلاك الحد الأدنى من الذخائر الحقيقية (الحية) ، وتمثيل الحرائق دونما حاجة لاشعال حريق ، كما تستخدم في الحالات المشابهة لحالات القتال ، بغية تحقيق الأغراض ذاتها . وتلجأ القوات الى تشكيل الستائر الدخانية في الحرب لتحقيق الأغراض التالية :

* أولاً : اعماء مصادر نيران العدو ومراصده الأرضية ، ومنعه بالتالي من رصد مواقع وتحركات القوات الصديقة أو استخدام اسلحته ضدها بكفاءة . ويُستخدم هذا النوع من الستائر في الهجوم والدفاع ، وتكون وسائط تشكيل الستـارة عبارة عن قـذائف المدفعيـة والهاون وقـنابل الطائرات .

* ثانياً : تغطية منطقة صديقة واسعة بالدخان لستر تحركات القوات في الهجوم أو الدفاع أو الانسحاب عن انظار العدو الجوية ، أو عندما يكون اعماء مراصد العدو متعذراً . ويستخدم لتشكيل الستارة في هذه الحالة الأوعية الدخانية الكبيرة او عربات توليد الدخان . اما اذا كانت المنطقة الصديقة المنوى تغطيتها صغيرة ، فان تشكيل الستارة يتم باستخدام أوعية دخانية صغيرة .

* ثالثاً : نشر الدخان لتغطية منطقة صديقة واسعة ليس فيها قوات أو تحركات ، بغية تضليل العدو ، ودفعه الى الاقتناع بأن الستارة تخفي مواقع او تحركات لا يعرف ماهيتها . وتُستخدم لتشكيل الستارة في هذه الحالة الوسائط نفسها المستخدمة في الحالة السابقة .

* رابعاً : إخفاء هدف صديق ثابت عن انظار العدو الجوية ، أو عن المراصد البرية التي لم تتحدد مواقعها بدقة ، بغية منع العدو من تنفيذ الرمايات الدقيقة على هذا الهدف ، الذي قد يكون جسراً ، أو مربض وحدة مدفعية ، أو منطقة تجمع آليات ، أو مطاراً ، أو ميناء حربياً . . . الخ . ويستخدم هذا الأسلوب في الهجوم والدفاع ، وتكون وسائط تشكيل الستارة عبارة عن اوعية دخانية كبيرة ، أو عربات توليد الدخان ، أو أية واسطة مدخنة مبتكرة معدّة مسبقاً (قش مشبع بالزيت ، اغصان رطبة . . . الخ) .

* خامساً : حجب خط الاصدقاء عن انظار العدو عندما يتعذر تحديد مواقع المراصد المعادية . وتُستخدم في هذه الستارة قذائف المدفعية والهاون وقنابل الطائرات .

* سادساً : فصل وحدتين عدوتين مهاجمتين أو موقعين دفاعيين معاديين بستارة دخانية ، تجعل من المتعذر تعاونهما بالنيران . وتُستخدم في هذه الحالة قذائف الهاون والمدفعية أو قنابل الطائرات .

* سابعاً : جذب نيران العدو واستثارتها ، عن طريق خلق ستارة دخانية ، تدفع رماة العدو إلى الاعتقاد بأنها تخفي أهدافاً أو تحركات ، والقيام بالرمي على موقع الستارة على أمل تدمير الأهداف أو تعطيل التحركات .

* ثامناً : إخفاء دبابة أو سفينة . . . الخ إبان المعركة عن انظار العدو ، وذلك باستخدام الوسائط الدخانية الذاتية .

شروط استخدام الستارة الدخانية

مهما كان نوع الستارة الدخانية ، وغرضها ، والوسائط المستخدمة لنشرها ، فإن فاعليتها تعتمد الى حد كبير ، على العوامل التالية :

١ ـ رطوبة الجو ، إذ أن مدة بقاء الدخان في الجو الرطب أكبر من مدة بقائه في الجو الجاف .

٢ ـ سرعة تحرك الريح في الارتفاع وفي الاتجاه . إذ تطول مدة استمرار الستارة وكثافتها كلما قلت هـذه السرعة . لذا يتحتم ان يؤخذ في الحسبان اتجاه الرياح وسرعتها لدى تشكيل أي ستارة دخانية . وتعتبر سرعة ٥ أمتار في الثانية آخر حدود السرعـة المقبولـة لتشكيل الستارة .

٣ ـ استخدام الستارة لتغطية ما ينبغي تغطيتـه ، بالاضافة الى تغطية اماكن اخرى خالية من القوات ، بغية تشتيت انتباه العدو ، ومنعه من تركيز نيرانه على المناطق المغطاة ، أو كشف الغرض من التغطية .

٤ ـ استخدامها من آن الى آخر بشكل كاذب لخداع العدو .

٥ ـ ثبات اتجاه الريح ، وادخال هذا الاتجـاه في الحسبان ، حتى تحمل الريح الدخان الى المكان المناسب .

٦ ـ استمرارها فترة تزيد عن الفترة المطلوبة ، لحرمان العدو من إمكانية تحديد الغرض من نشرها .

تشكيل الستارة الدخانية بقذائف الهاون والمدفعية

من الممكن تشكيل الستارة الدخانية لاعماء العدو على خط واحد ، فتكون عندئذ ستارة ثابتة ، كما يمكن تشكيلها على عدة خطوط متعاقبة أو متجانبة ، وتكون في هذه الحالة ستارة متحركة . وتُشكل الستارة الدخانية المخصصة لإعماء مراصد العدو ومصادر نيرانه على مسافة ٢٠٠ متر من مواقعه . في حين تُشكل الستارة الدخانية المخصصة لحجب خطوط الأصدقاء عن مراصد العدو البرية على مسافة ٤٠٠ متر من هذه الخطوط . ويطلق على الخط الذي ينبغي تشكيل الستارة عنده اسم « خط الستارة » .

ولا ينطبق خط الستارة مع خط سقوط القذائف الدخانية الا في حالة سكون الريح . وعندما تكون الريح باتجاه الصديق ، فان من الضروري سقوط القذائف المخصصة لتشكيل ستارة الاعماء على المراصد أو المعقل المعادي ، وسقوط القذائف المخصصة لتشكيل ستارة حجب الأصدقاء على مسافة ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر بعد خط الستارة . واذا كانت الريح باتجاه العدو ، توجب سقوط القذائف المخصصة لستارة الإعماء على مسافة ١٠٠ ـ ٤٠٠ متر قبل خط الستارة . وسقوط القذائف المخصصة لتشكيل ستارة حجب الأصدقاء على مسافة ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر قبل خط الستارة . واذا كانت الرياح عرضانية توجب أن تكون نقاط سقوط القذائف على مسافة ٥٠ ـ ١٠٠ م من خط الستارة حتى تحمل الريح الدخان الى هذا الخط .

وتشكل كل قذيفة من عيار ١٠٠ ملم (أو ما يقرب من ذلك) سحابة دخانية طولها ٢٥ ـ ٤٠ متراً إذا كانت الريح طولانية ، وسحابة طولها حوالى ١٠٠ م إذا كانت الريح عرضانية ، وعليه فإن سرية مدفعية (٦ مدافع) من العيار المذكور تشكل ستارة دخانية طولها ١٥٠ ـ ٢٠٠ م في الحالة

الأولى ـ و ٥٠٠ ـ ٦٠٠ م في الحالة الثانية ، عندما ترمي السرية بالحزمة المتوازية . ويمكن أن تتحول ستائر حجب الأصدقاء الى ستائر اعماء ، اذا حملتها الريح باتجاه العدو .

ونتيجة للتجارب العملية ، تبين ان ستارة دخانية بعرض كيلومتر واحد ، ومدتها ١٥ دقيقة ، وبسرعة ريح تساوي ٥ أمتار في الثانية ، تستهلك الكميات التالية من الذخائر :

العيار	استهلاك الذخائر	
	ريح طولانية	ريح عرضانية
٨٥ ملم	١٠٠٠	٥٠٠
١٢٢ ملم	٣٠٠	١٥٠
١٢٠ ملم	٣٠٠	٢٠٠

ملاحظة : عندما تكون سرعة الريح أكثر من ٧ أمتار في الثانية (وهذه حالة خاصة) ، تضرب أرقام الاستهلاك بالرقم ١,٥ .

أما متوسط الاستهلاك لإعماء هدف منعزل بالمدفع القذاف ١٢٢ ملم ، ولمدة ربع ساعة ، فهو :

ريح عرضانية	ريح طولانية	سرعة الريح
٣٠ قذيفة	٤٠ قذيفة	أقل من ٥ م / ثا
٦٠ قذيفة	٧٠ قذيفة	أكثر من ٥ م / ثا (حالة خاصة) .

(٦٥) ستارة دفاعية

هي الترتيب القتالي لمجموعة القوى والوسائط المنتشرة أمام البنية الدفاعية الرئيسية .

اغراض الستارة الدفاعية

يتم نشر الستارة الدفاعية أمام القوات لتحقيق الأغراض التالية :

* الحيلولة دون مباغتة الصديق بهجمات معادية محدودة ، أو بهجوم شامل .

* الاقتصاد في القوى البشرية والوسائط القتالية ، وخاصة في حال اتساع المنطقة المدافع عنها ، وفي الدفاع طويل الأمد .

* المحافظة على التماس مع العدو ، بغية كشف نواياه ، وما يجري على حدوده الامامية . **وتحديد نواياه** ومحاور جهده الرئيسية وخطته الهجومية **بعد بدء الهجوم** .

* التصدي لعناصر الاستطلاع البري المعادية .

* ايقاع اكبر قدر ممكن من الخسائر **في صفوف العدو** المهاجم ، وبالتالي كسر حدة هجومه **أو اضعاف زخم هذا** الهجوم وايقاعه .

* محاولة اجبار العدو المهاجم على **فتح قواته ، واتخاذ** الترتيب القتالي ، أو خلخلة هذا الترتيب **قبل وصول العدو** الى الخط الأمامي للدفاع .

* محاولة جعل العدو المهاجم يعدل **محاور تقدمه بشكل** يلائم خطة الدفاع ، نحو مناطق القتل .

* المساهمة في خلق الشروط المناسبة **لانتقال الصديق** المدافع الى الهجوم .

* محاولة منع العدو من احتلال **النقاط الحساسة** ، كالتلال الحاكمة والممرات الاجبارية **والجسور والمعابر وعقد** المواصلات ، واجباره على دفع **ثمن هذا الاحتلال إذا ما** تابع التقدم باتجاهها .

* اشغال مؤخرات العدو وجنباته ، في حال تمكنه من التسرب عبر الدفاعات الصديقة ، لعرقلة وصوله الى البنية الدفاعية الأساسية .

بنية الستارة الدفاعية

تتعلق طبيعة الستارة الدفاعية وبنيتها وأسلوب قتالها بشكل الدفاع نفسه . وهناك حالتان رئيسيتان للستارة هما : الستارة في حالة الدفاع الثابت ، والستارة في حالة الدفاع المتحرك (انظر الدفاع) .

١ ـ الستارة في حالة الدفاع الثابت :

وتتألف عادة من مخافر الرصد والانذار ، ومخافر المقاومة ، ومفارز الرصد الجوي والمدفعي ، التي تفرزها فرق النسق الدفاعي الأول . وتكون هذه المخافر والمفارز متمركزة بشكل يؤمن لها الدفاع الدائروي ، في نقاط مختارة بعناية امام الحد الامامي لمنطقة دفاع الوية النسق الأول ، وضمن اطار منطقة الحيطة ، التي يتراوح عمقها بين ١ و ٣ كلم . وتغطي مواقعها عادة بالموانع المضادة للدبابات والافراد ، وجزء من انظمة الرصد والانذار البرية الكهربائية والالكترونية ، وتسد بعض الثغرات القائمة بينها بالموانع ، كما تتم مراقبة الثغرات بواسطة الدوريات على مختلف أنواعها .

ويعتمد اسلوب الستارة القتالي على الدفاع المرن ، والتعامل مع العدو بالنيران ، وتوجيه نيران الأسلحة المساندة لألوية النسق الأول ، والصمود في المواقع حتى اللحظة التي تصبح فيها كلفة الصمود اكبر من المكاسب المرجوة منه ، ثم الانسحاب عبر مسالك مستطلعة ومحددة من قبل ، بغية الوصول الى مواقع خلفية معدة مسبقاً والتمركز فيها لمتابعة مهمتها .

٢ ـ الستارة في حالة الدفاع المتحرك :

وتتألف عادة من وحدات آلية (فصائل أو سرايا وأحياناً كتائب) محمولة على عربات مدرعة مدعومة بالدبابات والأسلحة م / د ومفارز الرصد الجوي والمدفعي ، يفرزها كبد القوات المتحرك المتمركز في المنطقة الدفاعية للقيام **بالهجمات المعاكسة** .

تكون مواقع انتشار وحدات الستارة الدفاعية في هذه **الحالة على محاور** تقرب العدو المحتملة امام الخط الامامي **لمنطقة المعركة** ، وضمن اطار منطقة الحيطة ، التي يتراوح **عمقها بين ٣ و ٤** كيلومترات . ولا تتمركز وحدات الستارة **دفاعياً في مواقع** ثابتة قبل بدء القتال ، بل تتمركز في مواقع **مؤقتة ميدانية** بشكل يؤمن لها سرعة التحرك ، وتبقى **غالباًمتحركة** لتغطية أقسومات الأرض المكلفة بمراقبتها .

وليس من مهام الستارة التمسك بالأرض عند تقدم العدو ، بل مشاغلته بالنيران ، والحفاظ على التماس معه ، وتوجيه نيران الاسلحة المساندة لكبد القوات نحو تجمعاته الرئيسية ، والانسحاب بوثبات متعاقبة بغية الالتحاق بالقوة المتحركة الرئيسية ، ومشاركتها في الهجوم المعاكس .

متطلبات تشكيل الستارة الدفاعية

لكي تؤدي الستارة الدفاعية المهام الملقاة على عاتقها ، ينبغي أن تؤمن لها عدة شروط أهمها :

* أن تتمتع القوات المشاركة فيها بمرونة كافية ، وجاهزية قتالية كاملة .

* أن يكون على رأس هذه القوات قادة يتمتعون بالمبادهة ، ومؤهلون لاتخاذ القرارات الحازمة في اللحظات الحرجة .

* غطاء جوي فعال ، سواء بطلعات جوية كافية ، أو بواسطة اسلحة أرضية مضادة للطائرات .

* اسلحة مضادة للدروع قوية وكثيفة ومتطورة ، بالاضافة الى اسلحة رشاشة ورمانات يدوية ، مع كميات كافية من الذخائر .

* وسائط كافية للتأمين الهندسي .

* رمايات مدفعية كثيفة محضرة مسبقاً .

* طرق مواصلات ، من اجل الامداد ، والاخلاء ، والانسحاب وقت الضرورة .

* وسائط اتصال متطورة ومتنوعة .

* مختلف وسائط التأمين المادي والفني والهندسي والطبي والوقائي .

(٢٧) ستاريكوف (فيليب)

جنرال (عماد) سوفياتي (١٨٩٦ -) ، برز في معركة الدفاع عن لينينغراد ابان الحرب العالمية الثانية .

ولد فيليب نيكانوروفيتش ستاريكوف P. N. Starikov في العام ١٨٩٦ . انضم الى القوات المسلحة منذ العام ١٩١٨ ، واشترك في الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ - ١٩٢٠) كقائد فصيل ، وقاتل ضد الجيش الروسي الأبيض في شرقي تركستان وجنوبيها . منح العضوية في الحزب الشيوعي في العام ١٩٢٤ ، وعُين في العام التالي قائداً لاحدى كتائب المشاة في الجيش السوفياتي ، واتبع عدة دورات عسكرية في مدرستي المشاة في « ساما رسك » و « ڤيسترل » ، وانهى دراسته فيهما في العام ١٩٢٨ .

عين في العام ١٩٣٠ قائداً حامية « بامير » ، ثم غدا في العام التالي رئيساً لقسم الأفراد (القسم الأول) في اركان احدى فرق المشاة . وتولى في الفترة (١٩٣٢ - ١٩٣٧) قيادة احد افواج المشاة ، فقيادة احدى فرق المشاة . وفي العام ١٩٣٨ ، أسندت اليه قيادة فيلق المشاة التاسع عشر . شارك في الحرب الروسية - الفنلندية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) ، ولعب دوراً بارزاً فيها . وعيّن عند نهاية الحرب مفتشاً لمشاة الجيش الأحمر .

شارك في الحرب العالمية الثانية على جبهتي « شمالي لينينغراد» و « فولخوف » . فلقد تولى عند اندلاع القتال على الجبهة السوفياتية - الالمانية (صيف ١٩٤١) قيادة القطاع الشرقي لمجموعة « لوج » العملياتية ، ثم غدا نائباً لقائد الجيش الثالث والعشرين ، وأسندت اليه إثر ذلك قيادة المجموعة العملياتية في « سيناڤين » ، ثم عُين نائباً لقائد الجيش الثامن ، فقائداً للمجموعة العملياتية في « فولخوف » . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، رُفع الى رتبة عماد ، وتولى قيادة الجيش الثامن الذي كان يعمل على جبهة « لينينغراد » . ومنذ ذلك الحين ، برزت مواهب ستاريكوف القيادية بشكل واضح . فلقد استطاع جيشه ، بالتعاون مع الجيش ٥٤ (الجنرال روجينسكي) ، تثبيت القوات الالمانية الرئيسية المؤلفة من الفيلقين ٥٤ و ٢٦ ، مما ساعد قوات جبهة « فولخوف » على ضرب المجنبة الجنوبية (اليمنى) للجيش ١٨ الالماني ، وخلق الظروف المناسبة ، التي سمحت للجيش السوفياتي ٥٤ (روجينسكي) بتطويق الفيلق ٢٦ الالماني . وبقي ستاريكوف قائداً للجيش الثامن حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث اشترك في فك الحصار عن « لينينغراد » ، وفي معارك « مينسك » و « نارڤ » و « تالينسك » .

الجنرال السوفياتي فيليب ستاريكوف

تولى خلال الفترة (١٩٤٥ - ١٩٤٩) منصب نائب قائد قوات منطقة موسكو العسكرية ، فمنصب المفتش العام لقوات المشاة ، ثم غدا مفتشاً عاماً للجيش السوفياتي . وعمل بعد ذلك في التدريس في أكاديمية الاركان العامة السوفياتية . وشغل في الفترة (١٩٤٩ - ١٩٥٤) مناصب ادارية عسكرية هامة ، ثم عُين في العام ١٩٥٤ عميداً لمعهد التجارة الخارجية . وأحيل على التقاعد في العام ١٩٥٥ .

(٤) ستاڤروبول (معركتان) ١٩٤٢-١٩٤٣

معركتان دارتا في القفقاس بين القوات السوفييتية والالمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد جرت المعركة الأولى اثناء الحملة الالمانية على « القفقاس » إثر سقوط « روستوف » ، ومحاولة جيش « البانزر » الأول الاستيلاء على شمالي « القفقاس » لاحتلال منابع النفط في « غروزني » و « باكو » ، التي بدأت في ٢٥ / ٧ / ١٩٤٢ . وأسفرت المعركة عن استيلاء القوات الالمانية على مدينة « ستاڤروبول » في ٥ / ٨ / ١٩٤٢ ، بعد سلسلة من المعارك الدفاعية العنيفة .

أما المعركة الثانية فقد دارت خلال مرحلة الهجوم المضاد السوفييتي في « القفقاس » ، الذي بدأ في ٣ / ١ / ١٩٤٣ ، وقامت خلاله قوات « مجموعة الجيوش الشمالية » السوفييتية بمحاولة الوصول الى « روستوف » لتطويق « مجموعة الجيوش الالمانية أ » في « القفقاس » بالتعاون مع القوات السوفييتية الاخرى الزاحفة من منطقة « ستالينغراد » . وأسفرت المعركة عن استرداد « ستاڤروبول » في ٢١ / ١ / ١٩٤٣ (انظر القفقاس ، حملة ١٩٤٢ - ١٩٤٣) .

(٦٥) ستاڤوتشاني (معركة) ١٧٣٩

واحدة من اكبر معارك الحرب الروسية - التركية (١٧٣٦ - ١٧٣٩) ، نشبت في ٢٨ / ٨ / ١٧٣٩ ، ضمن اطار الحملة على « مولداڤيا » (١٧٣٩) التي كانت جزءاً من تلك الحرب . ويطلق على معركة « ستاڤوتشاني » Stavoutchani ايضاً اسم معركة « خوتين » Khotin .

الوضع العام الذي سبق المعركة

أتت الحرب الروسية - التركية كمظهر من مظاهر التصعيد لحرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) . فلقد اخذت فرنسا تحرض تركيا على دخول الحرب ضد روسيا والنمسا ، العدوتين التقليديتين للامبراطورية العثمانية . الا ان تركيا فضلت البدء بحسم صراعها مع إيران (١٧٣٠ - ١٧٣٦) ، قبل محاربة جارتيها القويتين . وأدركت روسيا القيصرية نوايا تركيا ، فعمدت الى استغلال الوضع التركي لاسترداد هيبتها ، والانتقام من الدولة العثمانية لما فرضته عليها في معاهدة « پروث » Pruth (٢١ / ٧ / ١٧١١) ، واعلنت الحرب على تركيا في اواخر العام ١٧٣٥ .

ومع مطلع العام ١٧٣٦ ، جهزت روسيا جيشين ، احدهما بقيادة المارشال « پيترلاسي » ، والثاني بقيادة المارشال « بوخارت ڤون مونخ » (يسميه الروس الذين خدم في جيشهم مينيخ Minikh) ، ودفعتهما لغزو منطقة التتار التركية . وبعد تحقيق بعض النجاحات النسبية اضطر الجيشان الروسيان الى التراجع ، تحت وطأة ما خسراه بسبب الأمراض ومقاومة الأتراك الضارية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٧٣٧ ، كشفت النمسا عن وجود معاهدة سرية تربطها بروسيا ، ودخلت الحرب الى جانبها ، وحقق الحليفان في البداية بعض النجاحات ، الا ان القوات التركية تمكنت من صد جيشيها ، بعد تكبيدهما خسائر فادحة ، واستعادت ما كانت قد فقدته من أراض .

بداية الحملة على مولداڤيا ومعركة ستاڤوتشاني

بعد ثلاث محاولات فاشلة لغزو مناطق عثمانية مختلفة ، وجه المارشال « مينيخ » جيشه في المرة الرابعة ، نحو « مولداڤيا » عبر مقاطعة « پودوليا » البولونية .

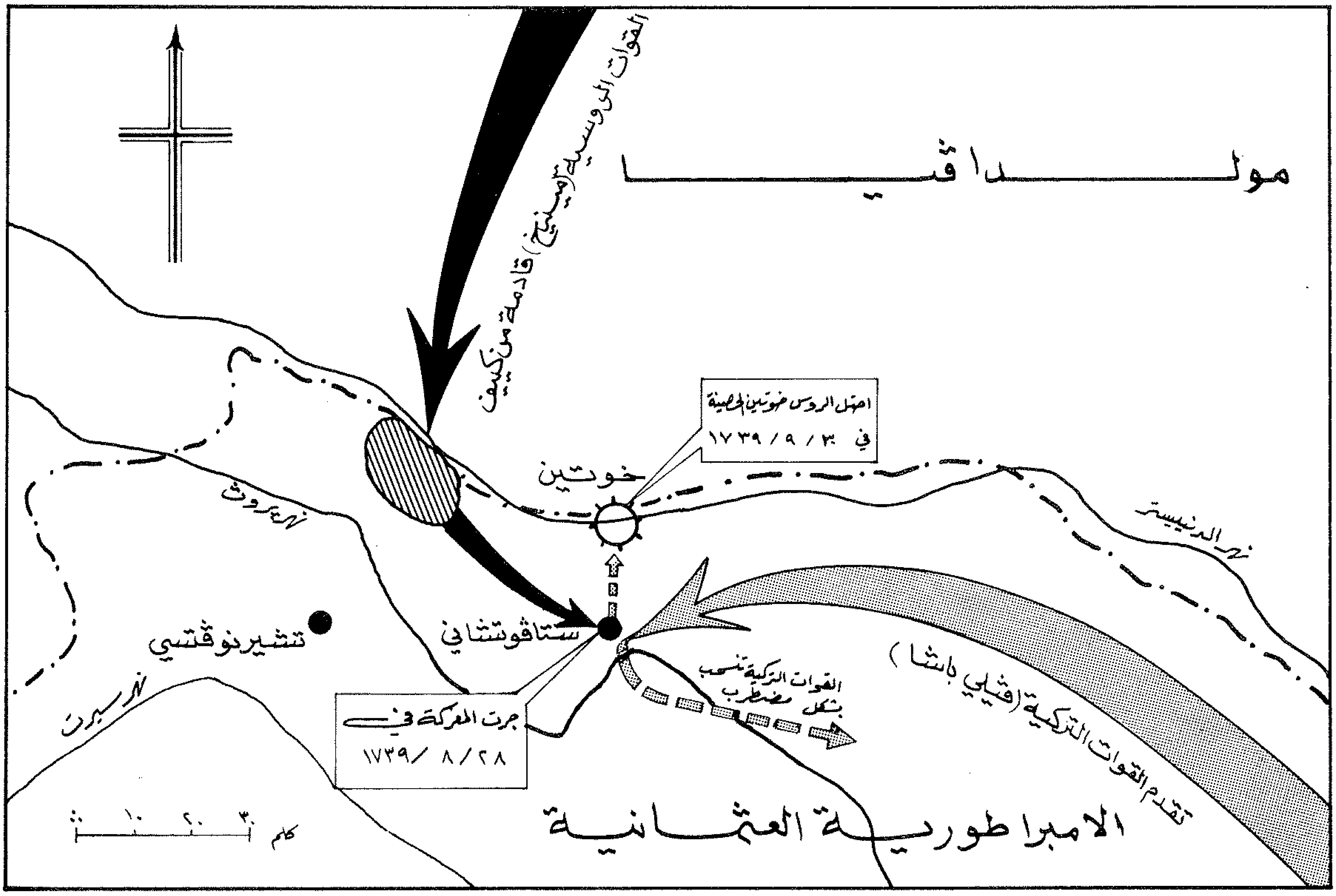

تحرك القوات الروسية والتركية قبيل معركة ستافوتشاني (١٧٣٩)

وكانت مهمة الجيش احتلال بلدة « خوتين » الحصينة ، فمدينة « ياشي » (أو « ياسي » Jassy) ، عاصمة مولداڤيا ، تمهيداً للتقدم نحو اسطنبول . ولم يكن بوسع هذا الجيش الاعتماد على دعم نمساوي فعّال ، لأن النمساويين واجهوا قوات تركية متفوقة جداً كانت متجهة نحو « بلغراد » ، فاضطروا الى الانسحاب نحو « بلغراد » حيث حاصرهم الجيش التركي (١٧٣٩) .

وفي آب (اغسطس) ١٧٣٩ ، كانت القوات الروسية المؤلفة من حوالى ٥٠ ألف مقاتل و ٢٥٠ مدفعاً (٦٢ ألفاً في بعض المصادر) بقيادة المارشال « مينيخ » تحتل قاعدة انطلاق للهجوم قرب بلدة « ستافو تشاني » (١٢ كم جنوبي غربي « خوتين ») على شكل مستطيل مائل طوله ٣ كيلومترات ، ويبعد عن مشارف « ستاڤوتشاني » الشمالية الغربية زهاء ٣,٥ كيلومترات .

وكان في مواجهة هذا الجيش قوات تركية بقيادة « ڤيلي باشا » ، تضم حوالى ٨٠ ألف مقاتل (٩٠ ألفاً في بعض المصادر) و ٧٠ مدفعاً ، وقد اتخذت مواقعها لمواجهة التقدم الروسي على الشكل التالي :

* قوة دفاعية تضم ٢٠ ألفاً من المشاة و ٧٠ مدفعاً ، بقيادة « ڤيلي باشا » نفسه ، وتتمركز في منطقة قوية التحصين تقع بين « نيدوبوييتسي » و « ستافوتشاني » .

* قوة متحركة تضم ٥٠ ألفاً من خيالة تتار القرم ، بقيادة « إسلام غيري باشا » ، و ١٠ آلاف من الخيالة الأتراك ، قسم منهم بقيادة « كولتشاك باشا » والقسم الآخر بقيادة « غنج علي باشا » .

سير المعركة

كانت خطة « ڤيلي باشا » الدفاعية تتلخص في الاستفادة من طبيعة الأرض لنشر مشاته ومدفعيته في مواقع حاكمة ، تستند مؤخرتها على الغابات ، والتمسك بمواقعه لسد الطريق على القوات الروسية ، ومنعها من الوصول الى « خوتين » ، على ان يستغل مرونة خيالته في ضرب مجنبات الروس ومؤخرتهم . ومن الواضح ان « ڤيلي باشا » كان يضع في الحسبان عاملاً مهماً ، هو ضعف قوته النارية (المدفعية) بالنسبة الى القوة الروسية .

أما خطة المارشال « مينيخ » فكانت تتلخص بالتظاهر بهجوم جبهي يجتذب ويثبت اكبر قسم ممكن من القوات التركية ، ودفع كبد قواته للالتفاف حول ميسرة الأتراك ، مستغلاً خلو المنطقة الواقعة بين الجناح اليساري لقوات « ڤيلي باشا » ونهر « شولا نيتس » ، على أن تتولى خيالة قوزاق الدون مهمة حماية جناحه الأيسر من الهجمات التركية .

بناء على هذا التصور ، عمد المارشال « مينيخ » ، في صباح ٢٨ / ٨ / ١٧٣٩ ، الى دفع تشكيل روسي خاص ، قوامه حوالى تسعة آلاف مقاتل ، وخمسين مدفعاً ، بقيادة اللواء « غ . بيرون » ، باتجاه ميمنة

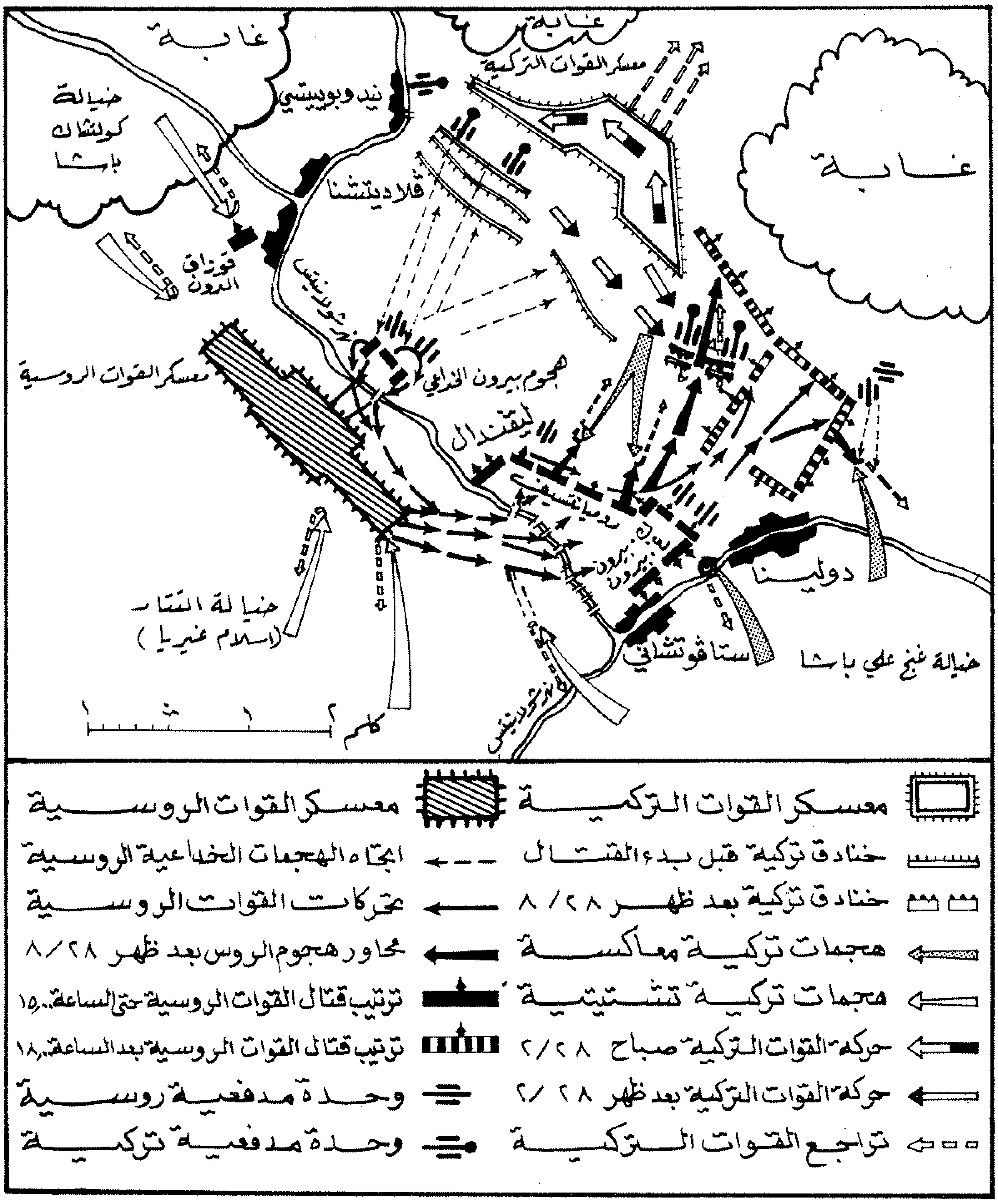

مناورة الروس الخداعية ، والتفافهم حول المجنبة التركية اليسرى إبان معركة ستافوتشاني (١٧٣٩/٨/٢٨)

القوات التركية . وبعد تراشق عنيف بنيران المدفعية ، تمكن تشكيل « بيرون » من تحقيق بعض النجاح ، وعبور نهر « شولا نيتس » . وتظاهر « مينيخ » بأنه يعمل على تعزيز هذا النجاح ، بهدف تطوير الهجوم الجبهي على مواقع الأتراك . فبادر « ڤيلي باشا » الى سحب الجزء الأكبر من ميسرة قواته ، بما فيها مدفعيته ، ودفعه باتجاه الميمنة لتعزيزها ، نتيجة لتوهمه بأن محور الجهد الرئيسي لهجوم العدو سيتجه نحوها ، كما أمر الخيالة التتارية ، بقيادة خان القرم ، « اسلام غيري باشا » ، بمهاجمة مؤخرة الروس ، ودفع الخيالة التركية بقيادة « كولتشاك باشا » لضرب ميسرتهم .

ولم تحقق هجمات الخيالة التركية أو التتارية غرضها في مشاغلة الروس أو منعهم من متابعة خطتهم . وتمكنت القوات الروسية من صد الهجمات المتجهة نحو ميسرتها ، كما تمكن قوزاق الدون من صد خيالة « كولتشاك باشا » وعندما تأكد « مينيخ » من نجاح خطته الخداعية ، دفع بكبد قواته باتجاه ميسرة الأتراك . وقبيل عبور نهر « شولانيتس » ، انطلقت الخيالة التركية ، بقيادة « غنج علي باشا » ، من جنوبي بلدة « ستافوتشاني » وهاجمت الجناح الروسي الأيمن ، الا ان الروس تمكنوا من صد هذا الهجوم ، وعبور النهر ، ومتابعة حركة الالتفاف .

وفي الساعة ١٥,٠٠ ، وبعد أن اكتشف « ڤيلي باشا » أن هجوم « غ . بيرون » على ميمنته لم يكن سوى خدعة ، وان محور الجهد الرئيسي للقوات الروسية يستهدف الالتفاف حول ميسرته ، بدأ باعادة القوات والمدافع من الميمنة الى الميسرة . وفي الوقت نفسه ، اخذت الخيالة التركية ، بقيادة « غنج علي باشا » ، تشن هجمات جانبية على القوات الروسية التي عبرت نهر « شولانيتس » .

وعلى مسافة ١ ـ ٢ كم من مجرى النهر ، اعاد المارشال « مينيخ » ترتيب قتال قواته ، فوضعها على شكل مستطيل مائل مفتوح من الخلف ، وضلعه الأمامي بعرض حوالى ٣,٥ كم مكون من قوات الجنرال « روميانتسيف » ، وتشكل قوات الجنرال « ليقندال » ضلعه الأيسر ، بينما تشكل قوات الجنرال « غ . بيرون » ، والجنرال « ك . بيرون » ضلعه الأيمن الممتد بطول حوالى ١,٥ كم بين بلدتي « دولينا » و « ستافوتشاني » .

واشتبك الطرفان اثر ذلك في قتال عنيف ، اظهرت فيه قوات « روميانتسيف » بسالة فائقة . وكانت المدفعية التركية ، التي اتخذت مواقعها في مناطق منيعة وحاكمة ، وعلى مسافة ٣ ـ ٤ كم الى الشمال من بلدة « دولينا » ، تحاول ايقاف التقدم الروسي ، أو كسر حدة زخمة . الا انها فشلت في تحقيق ذلك نتيجة لما ابداه سدنة المدفعية الروسية من شجاعة ، وما بذلوه من جهد خارق في جر مدافعهم حتى النقاط المشرفة وقيامهم بعد ذلك بالرمي على مواقع المدافع التركية وتدميرها .

وعند عصر اليوم نفسه ، ونتيجة للخلخلة التي حدثت في صفوف القوات التركية من جراء تنقلها من جناح الى آخر ، مقابل قوات روسية جريئة ومصممة على التقدم ، وبعد ان خسر الأتراك ١٠٠٠ قتيل و ٥٠ مدفعاً (حوالى ثلاثة ارباع مدفعيتهم) ، دبت الفوضى في القوات التركية ، واخذت تتراجع بشكل غير منظم باتجاه « خوتين » .

النتائج المباشرة والبعيدة للمعركة

بعد دحر القوات التركية ، تابعت القوات الروسية تقدمها باتجاه « خوتين » ، متخذة ايضاً ترتيب قتال المربعات ، الذي كان منذ بدء هذه المعركة احد عوامل تفوقها على القوات التركية . واستطاعت صد هجمة جانبية شنت عليها بالخيالة والمدفعية ، على مسافة حوالى ٢ كم شمالي شرقي بلدة « دولينا » ، وانفتح الطريق امامها تقريباً حتى « خوتين » ، فاحتلت هذا الحصن في ٣٠ / ١ / ١٧٣٩ . وبسقوط « خوتين » ، اصبحت القوات الروسية تحكم سيطرتها على قسم كبير من مقاطعة « مولداڤيا » .

ولم تكن النمسا آنذاك تنظر الى نجاحات القوات الروسية باطمئنان ، خصوصاً وان قواتها كانت تتراجع

امام القوات التركية بشكل مهين ومأساوي ، فسارعت الى الدخول في مفاوضات مع تركيا ، بعد ان حوصر الجيش النمساوي في مدينة « بلغراد » . وفي ١٨ / ٩ / ١٧٣٩ ، وقعت النمسا وتركيا « معاهدة بلغراد » التي تنازلت النمسا لتركيا بموجبها عما سبق ان ربحته في معاهدة « باساروفيتز » Passarowitz (٢٧ / ٧ / ١٧١٨) ، متخلية لها عن بلغراد وشمالي الصرب وجزء من البوسنة ومقاطعة « والاكيا » Wallachia . وبفضل هذه المعاهدة تمكنت القيادة التركية من استعادة جزء من حرية العمل ، وتوجيه قوات جديدة لدعم جيشها المشتبك مع القوات الروسية . وبالفعل توجه جيش تركي لضرب ميمنة قوات المارشال « مينيخ » في « مولدافيا » . وأمام هذه المتغيرات ، لجأت الحكومة الروسية الى البحث عن السلام ، وبعد مفاوضات قصيرة ، وقعت بين روسيا وتركيا معاهدة « نيسا » Nissa (١٣ / ١٠ / ١٧٣٩) ، التي كان من اهم بنودها : تنازل روسيا عن كل ما اكتسبته في هذه الحرب ، باستثناء « آزوف » Azov ، التي تم الاتفاق على هدم تحصيناتها ، كما تعهدت روسيا بألا تبني بحرية تجارية في البحر الأسود .

(٦٤) ستافورد (توماس)

رائد فضاء أميركي (١٩٣٠ -) ، وقائد المركبة الفضائية « أبولو ١٠ » Apollo 10 ، التي مهدت لهبوط أول انسان على سطح القمر في العام ١٩٦٩ .

ولد « توماس باتن ستافورد » T. P. Stafford في مدينة « وذر فورد » Weather ford (ولاية أوكلا هوما) في ١٧ / ٩ / ١٩٣٠ ، وتخرج من الاكاديمية البحرية الأميركية في « أنابوليس » (ولاية ميريلاند) في العام ١٩٥٢ ، ثم انتقل الى سلاح الجو ، والتحق بمدرسة الطيران الاختباري التابعة لسلاح الجو الاميركي ، حيث أسهم في وضع كتابين مدرسيين عن طياري الاختبار . اختير في العام ١٩٦٢ ليكون واحداً من مجموعة رواد الفضاء الثانية ، وانتقل الى الوكالة الوطنية لشؤون الطيران والفضاء « ناسا » NASA .

وبعد اجتياز برامج الاختبار والتدريب الشاقة (انظر رائد الفضاء) ، اوكلت اليه مهمات في برنامج « جيميني » Gemini ، الذي تلا برنامج « ميركوري » Mercury في العام ١٩٦٥ ، واعتُبر مرحلة جديدة من مراحل استكشاف الفضاء . فكان ابان رحلة المركبة الفضائية « جيميني ٣ » (٢٣ / ٣ / ١٩٦٥) ملاحاً احتياطياً ، ثم اصبح ملاحاً مساعداً لزميله « والتر شيرا » W. Shirra في رحلة « جيميني ٦ » (١٥ / ١٢ / ١٩٦٥) ، التي حققت لأول مرة في تاريخ الفضاء عملية اللقاء مع مركبة اخرى عند نقطة معينة في الفضاء . وكانت المركبة الثانية هي « جيميني ٧ » ، التي بدأت رحلتها في ٤ / ١٢ / ١٩٦٥ . وكادت رحلة « جيميني ٦ » ان تفشل ، حين طرأ عطل مفاجىء على جهاز الامان في اللحظات الأولى من عملية الاطلاق ، واوشك الرائدان « ستافورد » و « شيرا » على الموت لو لم يتدارك « شيرا » الأمر بما عرف عنه من رباطة جأش . وكادت الرحلة تتأجل أيضاً مدة ٥ أو ٦ أشهر بسبب انفجار « أجينا » Agena المركبة الهدف غير المأهولة التي كان من المقرر أن تلتقي « جيميني ٦ » بها ، ولكن استعيض عن « أجينا » بـ « جيميني ٧ » .

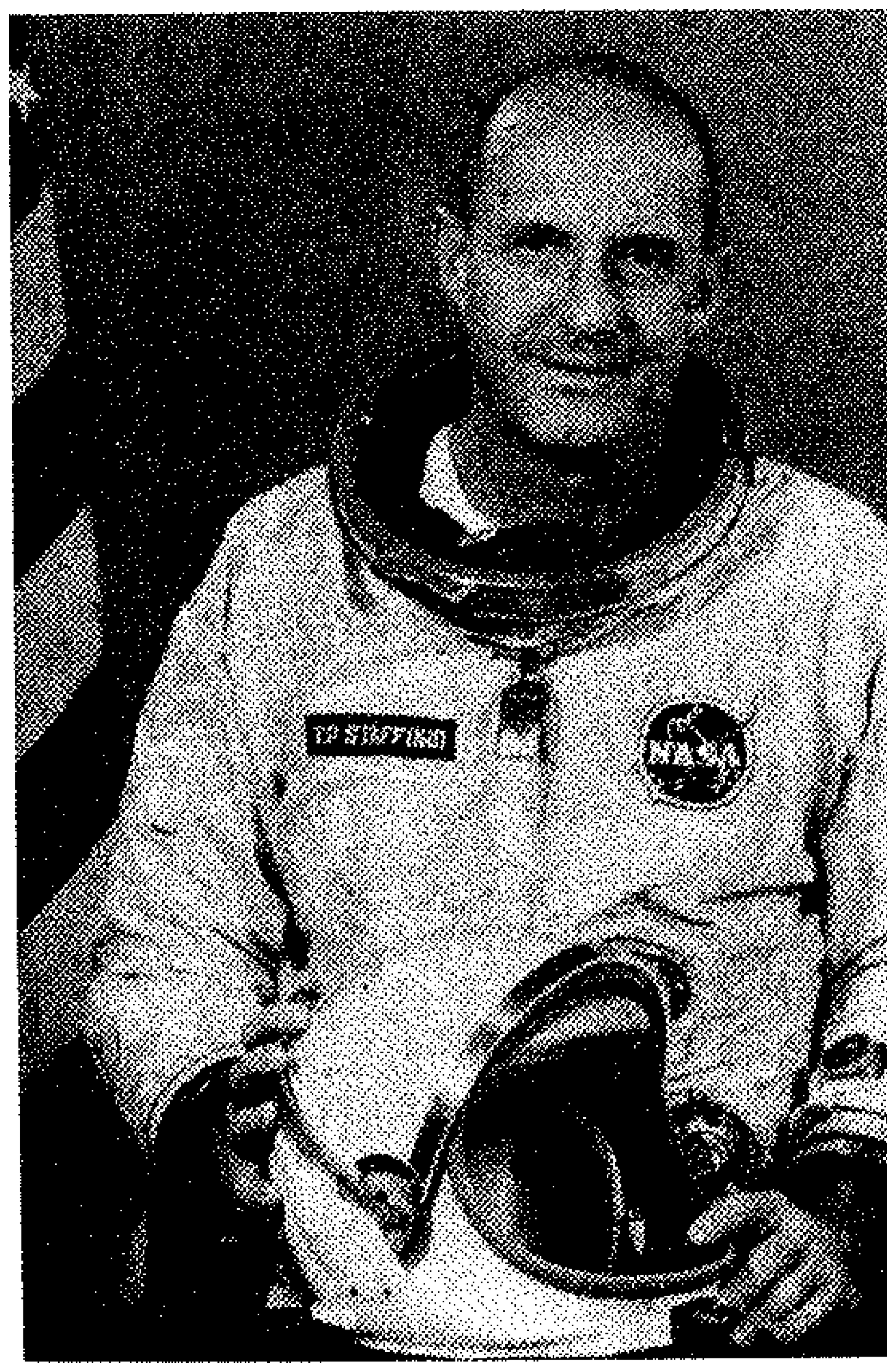

رائد الفضاء الأميركي توماس ستافورد

وفي ٣ / ٦ / ١٩٦٦ انطلق « ستافورد » مع زميله « يوجين سيرنان » E. Cernan على متن المركبة الفضائية « جيميني ٩ » . ونجح « ستافورد » كقائد للمركبة في الالتقاء بمركبة هدف Target Vehicle ثلاث مرات ، لكنه فشل في تحقيق اتصال بين المركبتين ، بسبب تعذر نزع غطاء واق عن المركبة الهدف . وكانت آخر رحلات « ستافورد » الفضائية رحلة « أبولو ١٠ » ، التي بدأت في ١٨ / ٥ / ١٩٦٩ ، وشاركه فيها الرائدان « سيرنان » و « جون يونغ » J. Young . وقد قام بعد وصول المركبة الى مدار القمر في ٢١ / ٥ ، بالهبوط في العربة القمرية « سنوبي » Snoopy حتى مسافة ١٥ ألف متر من القمر ، واجراء جميع مراحل مناورة الهبوط على سطحه ، تمهيداً لرحلة « ابولو ١١ » التي حققت اول هبوط انسان على سطح القمر في شهر تموز (يوليو) ١٩٦٩ ، ثم عاد الى الأرض في ٢٦ / ٥ بعد دورانه حول مدار القمر ٣١ مرة .

عين في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧١) رئيساً لمكتب رواد الفضاء ، ثم نائباً لمدير التدريب العملياتي للأطقم الجوية في مركز عربات الفضاء المأهولة (هيوستون ، تكساس) منذ العام ١٩٧١ .

(١٩) ستالين (يوسف)

قائد ثوري ، ورجل دولة ، ومارشال سوفياتي من أصل جورجي (١٨٧٩ - ١٩٥٣) ، شغل العديد من المناصب الأساسية في الاتحاد السوفياتي ، ومنها منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ، ومنصب رئيس الحكومة السوفياتية . دخل التاريخ كواحد من أبرز قادة العالم في القرن العشرين ، بسبب الأدوار الهامة التي قام بها لتطوير الاتحاد السوفياتي وترسيخ السلطة السوفياتية قبل الحرب العالمية الثانية ، والمهام التي قام بها إبان تلك الحرب للانتصار على المانيا النازية ، وتحديد معالم العالم بعد الحرب ، والجهود التي بذلها لتخليص الاتحاد السوفياتي من آثار الحرب . عرف بقسوته وعدم تهاونه مع معارضيه ، غير أنه تمكن من الحفاظ على تماسك الاتحاد السوفياتي وتطويره ، وتحويله الى احدى الدولتين الأعظم في العالم .

ولد يوسف (يوسف) ڤيساريونوڤيتش دجوغاشڤيلي Dzhugashvili ، الذي حمل فيما بعد اسم جوزيف ستالين J. Stalin في ٢١ / ١٢ / ١٨٧٩ في مدينة « غوري » (جورجيا) ، التي كانت خاضعة للسيطرة الروسية ، ونشأ في أسرة فقيرة ، والتحق بمدرسة الكنيسة في « غوري » (١٨٨٨ - ١٨٩٤) ، حيث تعلم اللغة الروسية ، ثم انتقل الى المدرسة الثانوية الدينية في « تفليس » ، واحتك بمجموعات ثورية ماركسية ، مما أدى الى طرده من المدرسة في العام ١٨٩٩ .

عمل بدءاً من كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٩ كاتباً في مرصد « تفليس » ، الا انه لم يبق في هذا العمل طويلاً . ولم يلبث ان احترف العمل الثوري في العام ١٩٠٠ ، حيث قام بنشاط واسع في صفوف التجمعات العمالية الصناعية في ارجاء القفقاس . وبعد انشقاق الاشتراكيين الديمقراطيين في العام ١٩٠٣ الى جناحين متنافسين هما : « المناشفة » و « البلاشفة » ، انضم دجوغاشڤيلي الى البلاشفة ، واصبح أحد تلامذة « لينين » . ولقد اعتقل بسبب نشاطه الثوري سبع مرات خلال الفترة الممتدة بين

نيسان (ابريل) ١٩٠٢ وآذار (مارس) ١٩١٣ وحُكم عليه بالسجن والنفي عدة مرات .

وفي تلك الأثناء ، كان دجوغا شفيلي يرتقي في هرمية الحزب . فلقد شارك في مؤتمر « تامرفورس » للاشتراكيين الديمقراطيين (١٩٠٥) ، ثم في مؤتمري « ستوكهولم » (١٩٠٦) ، ولندن (١٩٠٧) . وعلى الرغم من عدم بروزه في تلك المؤتمرات ، فقد كان نشاطه في العمل القاعدي ملحوظاً . وفي ٢٥ / ٦ / ١٩٠٧ أشرف على عملية سلب جريئة في « تفليس » لتأمين الأموال للحزب .

في شباط (فبراير) ١٩١٢ ، انتُخب دجوغاشفيلي عضواً في اللجنة المركزية الأولى للحزب البلشفي ـ الذي كان قد انفصل نهائياً عن المناشفة ـ وذلك بدعم من « لينين » ، الذي كان يدير الحزب من الخارج ، وكُلف بالعمل في مكتب اللجنة المركزية في روسيا ، حيث أقام في « بطرسبرغ » (١٩١٢ ـ ١٩١٣) ، وشارك في تحرير صحيفتي « النجم » و « البراڤدا » . وفي العام ١٩١٣ ، نشر ، بتشجيع من لينين ، دراسة حول الماركسية والمسألة القومية . وكان في ذلك الوقت قد اختار اسم « ستالين » ، المشتق عن الكلمة الروسية (ستال) التي تعني الفولاذ . واعتقل ستالين في تلك الحقبة مرة اخرى ، وأمضى أطول فترة نفي في سيبيريا ، امتدت من تموز (يوليو)١٩١٣ حتى آذار (مارس) ١٩١٧ .

بعد إسقاط القيصرية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عاد ستالين الى « بطرسبرغ » ، وانضم الى اعضاء مكتب اللجنة المركزية للحزب كما ترأس تحرير « براڤدا » . وظل لفترة وجيزة من دعاة تعاون البلاشفة مع « الحكومة المؤقتة » التي تمثل ليبراليي البورجوازية . غير انه سرعان ما عدّل موقفه تحت تأثير لينين ، وأصبح من دعاة استلام السلطة بانتفاضة مسلحة . وعلى أثر اندلاع الثورة البلشفية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ (تشرين الأول ـ اكتوبر ، حسب التقويم القديم) ، لعب ستالين دوراً هاماً في وصول البلاشفة الى السلطة ، ولكن دوره بقي أصغر من الدور الذي لعبه منافسه الرئيسي « ليون تروتسكي » .

ظهرت مواهبه القيادية اثناء الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ ـ ١٩٢٢) . فكان احد منظمي الدفاع عن تساريتسينا (التي حملت فيما بعد اسم ستالينغراد ، ومن ثم ڤولغوغراد) ، وبطرسبرغ (لينينغراد) ، كما ساهم في سحق قوات دينيكين . وكان قد انتخب مجدداً عضواً في اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر السابع (١٩١٧) ، واحتفظ مذّاك الوقت بعضويته في تلك اللجنة ، كما تولى منصب مفوض شؤون القوميات (١٩١٧ ـ ١٩٢٣) ، ومفوض التفتيش (١٩١٩ ـ ١٩٢٣) . واصبح عضواً في

الزعيم السوفياتي المارشال يوسيف (جوزيف) ستالين

المكتب السياسي للحزب في العام ١٩١٩ . غير ان اهم المناصب التي تقلدها في تلك الفترة كان منصب الأمين العام للجنة المركزية ، بدءاً من العام ١٩٢٢ . فلقد مكنه ذلك المنصب من تعزيز موقعه داخل الحزب بالمقارنة مع منافسيه ، من أمثال « تروتسكي » و « زينوڤييڤ » .

اصطدم ستالين في هذه الفترة بلينين ، الذي كان قد بدأ يعاني من المرض . ولقد وصفه لينين في وصيته بقوله : « ان الرفيق ستالين قد ركز في يديه قوة هائلة عندما أصبح أميناً عاماً . ولست متأكداً من انه يعرف كيف يستعمل هذه القوة بالحذر الكافي » . كما وصفه مرة ثانية في ملحق الوصية (٤ / ١٢ / ١٩٢٣) بقوله : « ستالين وقح جداً ، وعيبه هذا لا يطاق اذا كان يحتل منصب السكرتير العام . لذا فانني أقترح على الرفاق ان يجدوا طريقة ما لازاحته عن هذا المنصب ، وتعيين رجل آخر مكانه ، رجل أكثر صبراً ، وأكثر أدباً ، وأكثر اهتماماً بالرفاق ، وأقل تقلباً» . وعلى الرغم من أن كلمات لينين كان من الممكن ان تؤثر على موقع ستالين في الحزب ، خصوصاً بعد ان قرر اعضاء اللجنة المركزية للحزب اطلاع كافة اعضاء المؤتمر الثالث عشر (١٩٢٤) على الوصية ، فان طبيعة الصراعات في البلاد ، ومهارة ستالين ، مكنتاه من تجاوز العثرة الناجمة عن وصية « لينين » .

إثر وفاة لينين في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤ ، تصاعد الصراع بين ستالين وتروتسكي . وأفاد ستالين من تحالفه مع « زينوڤييڤ » و « كامينيڤ » لاضعاف مواقع تروتسكي الذي كان ينادي بالثورة الدائمة ، كبديل عن الشعار الذي رفعه ستالين ، والمتمثل ببناء الاشتراكية في بلد واحد ، لا سيما بعد فشل الثورة في المانيا وهنغاريا . وفي أعقاب الاطاحة بتروتسكي ، عمد ستالين الى تشكيل « قيادة ثلاثية » (ترويكا) بغية التخلص من « زينوڤييڤ » و « كامينييڤ » . ولم يعمر الثلاثي الجديد طويلاً ، اذ سرعان ما أطاح ستالين بعنصرية الآخرين . اما تروتسكي ، فلقد طرد من الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٢٩ ، واغتيل في وقت لاحق في المكسيك في العام ١٩٤٠ .

في العام ١٩٢٨ ، تخلى ستالين عن « السياسة الاقتصادية الجديدة » ، وبدأ برنامج تصنيع عبر سلسلة من الخطط الخمسية . وترافقت الجهود الرامية الى تصنيع البلاد مع فرض نظام التعاونيات في الزراعة ، الأمر الذي دفع البعض إلى اعتبار ذلك بمثابة ثورة جديدة . وتم تنفيذ هذه السياسات الاقتصادية دون هوادة ، وفرضت قسراً على الفلاحين . غير انها مكنت ستالين من تحديث البلاد خلال فترة وجيزة نسبياً .

وفي أواخر العام ١٩٣٤ ، بدأت حملة جديدة من التصفيات السياسية إثر اغتيال « سيرغي كيروف » ، أحد معاوني ستالين في ١ / ١٢ . وشملت التصفيات عدداً من الشيوعيين البارزين ، من ضمنهم « زينوڤييڤ » و « كامينيڤ » ، بالاضافة الى عدد كبير من العسكريين والمسؤولين الحكوميين والاداريين والصناعيين والمفكرين . ولقد حملت هذه التصفيات اسم حملات « التطهير الكبرى » ، نظراً لاتساعها ، وأدت الى تطويع المعارضة والمعارضة المحتملة ، واستمرت حتى النصف الثاني من الثلاثينات .

إبان ذلك ، كان ستالين يعمل على تعزيز علاقات الاتحاد السوفياتي بالدول الغربية في وجه صعود النازية الهتلرية والامبريالية اليابانية . غير انه بعد ان فشل في تشكيل تحالف بوجه هتلر ، بسبب تردد بريطانيا وفرنسا وسياسة الاسترخاء التي اعتمدتاها في التعامل مع هتلر وتغليب عدائهم للشيوعية على شعورهم بخطر النازية ، وعلى إثر مؤتمر « ميونيخ » الذي لم يدع اليه الاتحاد السوفياتي (١٩٣٨) ، قام في ٢٣ آب (اغسطس) ، ١٩٣٩ بتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع المانيا ، وذلك قبل ايام قليلة من اندلاع الحرب العالمية الثانية . وقام ستالين ـ رغبة منه في تعزيز حدوده الغربية ـ بدفع قواته الى القسم الشرقي من بولونيا ، بعد ان تعرض القسم الغربي من البلاد لاحتلال القوات الالمانية في مطلع الحرب . ثم ركز قواته العسكرية في بلدان بحر البلطيق وأجزاء من رومانيا ، وخاض الحرب السوفياتية ـ الفنلندية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) ضمن التوجه نفسه .

وفي ٦ أيار (مايو) ، ١٩٤١ ، تقلد ستالين منصب

رئيس مجلس مفوضي الشعب (رئيس الحكومة) ، وهو أول منصب حكومي يتسلمه منذ العام ١٩٢٣ ، وذلك كتدبير لمواجهة الخطر المتنامي المتمثل باحتمال قيام الألمان بغزو الاتحاد السوفياتي . وفي ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ ، بدأ ذلك الغزو على نحو مفاجيء . وتمكن الالمان من تحقيق تقدم سريع في عمق الأراضي السوفياتية ، متجاوزين الدفاعات التي أعدها الجيش الأحمر .

عمل ستالين مع بداية الحرب على تركيز مزيد من السلطة في يديه ، فترأس اللجنة الوطنية للدفاع التي قادت كافة فعاليات الدولة والمؤسسات ، ووضعت أسس إعادة بناء الاقتصاد الوطني حسب متطلبات الحرب ، وتعبئة القوى والموارد ، ومتابعة بناء القوات المسلحة وتحسينها ، واعداد الكوادر القيادية ، كما حددت السمات العامة لاستخدام القوات المسلحة في الحرب ، ونظمت قيادة النضال الشعبي في مؤخرة العدو . وفي ١٠ / ٧ / ١٩٤١ ، عين ستالين رئيساً للجنة القيادية العليا العامة للقوات المسلحة السوفياتية . وقام مع اعضاء هذه القيادة بقيادة الأعمال الحربية مباشرة ، وتحديد المهام الاستراتيجية والعملياتية للجبهات والأساطيل ، وتخطيط الحملات والعمليات الاستراتيجية ، وتنظيم التعاون بين التجمعات الاستراتيجية والجحافل العملياتية للقوات المسلحة ، والانصار ، وتوزيع الاحتياطات ، والوسائط المادية ، وتعميم خبرات الحرب .

وفي الوقت الذي تعرضت فيه موسكو للخطر (١٩٤١) ، انسحبت الأجهزة الحكومية الى كويبيتشيف . غير أن ستالين رفض مغادرة الكرملين ، وساهم في تنظيم الهجوم المعاكس الذي أدى الى دحر التهديد الألماني للعاصمة السوفياتية . كما أشرف على ادارة معركتي « ستالينغراد » (شتاء ١٩٤٢ - ١٩٤٣) و«كورسك» (صيف ١٩٤٣) ، اللتين تعتبران نقطتي تحول في الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من انه كان يميل ، في مطلع الحرب ، الى التدخل في شتى التفاصيل ، فانه بدأ مع تطور المعارك يفسح المجال امام قادته لاتخاذ القرارات المتعلقة بجبهاتهم . وكان ستالين قد وضع نظاماً لعمل الأركان العامة السوفياتية ، وحدد بنفسه توقيتات عمل ملاك القيادة . وكان يتلقى تقارير الأركان العامة ثلاث مرات في اليوم . وعرف عنه انه كان يعزل ويعاقب المتورطين بالكذب مهما تضاءلت اهمية المعلومات التي ينقلون . كما كان لا يطيق الأجوبة التقريبية أو المبنية على الحدس . وكثيراً ما كان يطالب بتدقيق الموقف من قبل المسؤول صاحب العلاقة .

شارك ستالين ابان الحرب في عدة لقاءات قمة ضمت قادة الحلفاء . ففي الفترة (٢٨ / ١١ - ١ / ١٢ /١٩٤٣) ، التقى بالرئيس الاميركي « روزفلت » ، ورئيس الوزراء البريطاني « تشرشل » في مؤتمر « طهران » . ولقد اكد المجتمعون في هذا اللقاء على تنسيق جهودهم « لتدمير القوات الألمانية » . كما تعهد الجانبان الأميركي والبريطاني بغزو فرنسا في العام ١٩٤٤ . وتمكن ستالين من اقناع « روزفلت » بعدم صحة اقتراح « تشرشل » بانزال قوات الحلفاء الغربيين في البلقان ، حيث كان « تشرشل » يستهدف استباق وصول الجيش السوفياتي الى اوروبا الشرقية .

وفي الفترة (٤ - ١١ / ٢ / ١٩٤٥) ، التقى الزعماء الثلاثة مرة اخرى في مؤتمر « يالطا » (شبه جزيرة القرم) ، للتوصل الى تفاهم حول مستقبل الحرب ، بالاضافة الى محاولة ايجاد حلول للمشكلات السياسية القائمة . ولقد أقر المجتمعون اجراء تعديلات على الحدود السوفياتية - البولونية ، والاعتراف بالحكومة البولونية المؤقتة ، وسحب الاعتراف بحكومة المنفى البولونية (وكانت آنذاك في لندن) . كما تم في هذا المؤتمر تخطيط حدود جديدة تفصل بين بولونيا والمانيا . وبحث المجتمعون كذلك وضع يوغوسلافيا ، وفكرة انشاء منظمة دولية لحفظ السلام . وفي حين لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي حول وضع المانيا بعد انتهاء الحرب ، فلقد وافق ستالين على المشاركة في الحرب ضد اليابان ، خلال فترة ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب في القارة الأوروبية .

وفي الفترة (١٧ / ٧ - ٢ / ٨ / ١٩٤٥) ، التقى قادة الدول الثلاث في مؤتمر « بوتسدام » . وكان « ترومان » قد حل مكان « روزفلت » ، اثر وفاة الأخير في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ ، في حين شارك « تشرشل » في مطلع اللقاء ، ومن ثم حل مكانه « كليمنت آتلي » ، الذي فاز في الانتخابات البريطانية عن حزب العمال . ولم يبق سوى ستالين من قادة الدول الثلاث الذين اداروا الحرب ضد المانيا النازية منذ العام ١٩٤١ . ولقد بحث المجتمعون في « بوتسدام » مسألة التعويضات ، والتعديلات الاقليمية ، ومستقبل الدول المحررة من السيطرة النازية . وكان لمواقف ستالين في هذا المؤتمر دور هام في رسم خريطة عالم ما بعد الحرب . ولقد اجمع العديد من المراقبين ، على أن ستالين كان ابرع من قادة الحلفاء الآخرين في المفاوضات . واعترف بمهارته هذه « انطوني ايدن » ، الذي شغل منصب وزير الخارجية البريطانية خلال معظم سنوات الحرب العالمية الثانية .

على اثر انتهاء الحرب ، في العام ١٩٤٥ ، اشرف ستالين على وضع برامج البناء السلمي ، بعد ان تعرض الاتحاد السوفياتي لخسائر اقتصادية وبشرية كبيرة . واحتفظ في تلك الفترة بمناصبه الحزبية وبرئاسة الحكومة ، ورتبة مارشال التي حاز عليها اثر معركة ستالينغراد . غير انه تخلى عن وزارة الدفاع . وكان الاتحاد السوفياتي قد لعب دوراً حاسماً في دحر النازية ، وخرج من الحرب كثاني قوة اقتصادية في العالم - بعد الولايات المتحدة - على الرغم من الدمار الذي لحق به . الا ان المعضلات التي تواجه البلاد كانت ضخمة .

ولقد اعطت الخطة الخمسية الأولوية للصناعة الثقيلة . وأمكن عند التطبيق تنفيذ اهداف الخطة في هذا المجال وتجاوزها . غير ان الزراعة تعرضت لنكسات في فترة ما بعد الحرب . وكان من أسبابها الرئيسية العوامل المناخية غير الملائمة ، الأمر الذي أدى الى ازمة زراعية لم تكشف كافة أبعادها الا بعد وفاة ستالين .

وشهدت سنوات ما بعد الحرب توتراً متنامياً في العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول الغربية . وظهرت المنافسة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي بوضوح في مجال اعادة ترتيب أوضاع العالم . ولقد أفاد الاتحاد السوفياتي في تحول دول اوروبا الشرقية الى الاشتراكية في اعقاب الحرب . وكانت المانيا ساحة المواجهة الرئيسية بين الكتلتين فيما عرف باسم « الحرب الباردة » ، حيث ظهرت أزمة برلين في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، وبرزت دولتان المانيتان : المانيا الاتحادية المتحالفة مع الغرب ، والمانيا الديمقراطية التي شكلت جزءاً من المعسكر الاشتراكي .

ادى خلاف ستالين مع تيتو في العام ١٩٤٨ الى بروز أول انشقاق جدي في المعسكر الاشتراكي . وفي ذلك الوقت تقريباً ، أدى انتصار الثورة الصينية في العام ١٩٤٩ الى تعزيز قدرات ذلك المعسكر . الا ان القيادة الصينية ، وفي طليعتها « ماوتسي تونغ » ، اتخذت خطاً استقلالياً منذ البداية ، رغم تمسكها بتعاليم ستالين وريادته .

ولقد شهد العام ١٩٥٠ واحدة من اخطر المواجهات بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ، وذلك عندما نشبت « حرب التحرير الوطنية الكورية » . ولقد تدخلت الولايات المتحدة في تلك الحرب بشكل مباشر ، وتلا ذلك دخول قطعات من المتطوعين الصينيين الحرب الى جانب كوريا الشمالية . وقام ستالين بدعم كوريا الشمالية وتعزيز قدراتها الدفاعية . ولكنه بقي حريصاً على عدم زج الاتحاد السوفياتي مباشرة في الصراع ، لئلا يؤدي ذلك الى مواجهة بين العملاقين ، خصوصاً وان موازين القوى العالمية لم تكن تسمح بمثل هذه المواجهة .

عمل ستالين بعد الحرب على تعزيز القدرة العسكرية للاتحاد السوفياتي . وفي العام ١٩٤٩ كان السوفيات قد تمكنوا من صنع القنبلة الذرية ، الأمر الذي حرم الاميركيين من احتكارهم السلاح النووي ، وأدى الى توازن دقيق بين المعسكرين ، كان من أهم نتائجه إرساء أسس الحرب الباردة ، وما رافقها من حروب محدودة في

انحاء مختلفة من العالم .

توفي ستالين في ٥ / ٣ / ١٩٥٣ في ظل اجواء حملة تطهير جديدة في الاتحاد السوفياتي . وكان اعتقال عدد من أطباء الكرملين ـ وبعضهم من اليهود ـ في مطلع العام ١٩٥٣ ، فيما عرف باسم « مؤامرة الأطباء » ، السبب في اتهام ستالين بمعاداة « السامية » في الغرب ، وفي الأوساط الصهيونية .

ولقد ادان المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي في العام ١٩٥٦ الطغيان الشخصي باعتباره ظاهرة غريبة عن روح الماركسية ـ اللينينية . وشهدت البلاد اثر وفاة ستالين عدداً من الاجراءات التي استهدفت تخفيف آثار الستالينية ومظاهرها . ولقد اختلف المؤرخون ، السوفيات منهم والغربيون ، في تقويم ستالين وانجازاته وافكاره السياسية ، وأساليبه في ادارة شؤون البلاد والحزب بعد وفاة لينين ، ومدى مسؤوليته السياسية والعسكرية عن الهزائم التي لحقت بالقوات السوفياتية ابان المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية . ولكنهم اتفقوا بشكل عام تقريباً ، على أنه كان من أهم القادة العالميين في القرن العشرين ، ومن الأشخاص القلائل الذين ساهموا في وضع خريطة عالم ما بعد الحرب .

(٤) ستالين / ١ / ٢ / ٣ (دبابة)

دبابة سوفياتية ثقيلة ، طُورت واستخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، ويطلق عليها أيضاً اسم « ي س » ، المشتق من اسم الزعيم السوفياتي « يوسف ستالين » الذي يلفظ بالروسية « يوسيف ستالين » .

في آب (اغسطس) ١٩٤٢ ، تأكد للقيادة السوفياتية العليا قيام الالمان بتطوير نوع جديد من الدبابات الثقيلة المزودة بتسليح وتدريع أقوى من أي دبابة ثقيلة معروفة وقتئذ . والواقع أن الألمان قد طوروا الدبابة « مارك ٦ النمر ـ ١ » منذ فترة ، وبدأوا بانتاجها في آب (اغسطس) ١٩٤٢ ، بغية مواجهة الدبابات السوفياتية من طراز « ت ـ ٣٤ » ، المتفوقة نوعياً على كافة أنواع الدبابات الالمانية السابقة (مارك ٢ و ٣ و ٤) .

وكان لدى السوفيات ، منذ بدء الحرب دبابة ثقيلة ، تزامن انتاجها مع انتاج الدبابة المتوسطة « ت ـ ٣٤ » ، وحملت اسم « ك ف ـ ١ » . K V - 1 ، ولكن تسليحها (مدفع عيار ٧٦ مم) كان مماثلاً لتسليح الطراز الأول من الدبابة « ت ـ ٣٤ » ، كما كان تدريعها أقوى من تدريع تلك الدبابة ، ولكنه يفتقر الى

دبابتان من طراز « ستالين » : العليا من طراز « ستالين ـ ٢ » والسفلى من طراز « ستالين ـ ٣ » . ويلاحظ بين الطرازين الفروقات التالية : ١ ـ درع المقدمة ، ٢ ـ شكل البرج الذي غدا أشد تحدباً ، ٣ ـ معدات القتال الليلي العاملة بالأشعة تحت الحمراء ، والتي لم تكن موجودة في الطراز « ستالين ـ ٢ » . أما المدفع في الطرازين ، فهو من عيار ١٢٢ ملم

الشكل الانسيابي ، الذي اتسم به تدريع « ت ـ ٣٤ » . لذا قررت القيادة السوفياتية تطوير دبابة ثقيلة افضل من الدبابة « ك ڤ ـ ١ » وتطوير تسليح الدبابة « ت ـ ٣٤ » ، من اجل مواجهة الدبابة الألمانية الحديثة .

وقام مصمم الدبابات « كوتين » Kotin بتسريع الأعمال الرامية الى تطوير تصميمه الخاص بدبابة ثقيلة ، كان قد بدأ بتطويرها في اواخر العام ١٩٤١ ، وأُطلق عليها عليها اسم « ي س ـ ١ » I S - 1 وظهرت نماذج اختبارية ثلاثة في مطلع خريف ١٩٤٣ ، وكانت مسلحة بمدفع من عيار ٨٥ ملم (الذي جرى تسليح الدبابات « ت ـ ٣٤ » به منذ ذلك الوقت) ، ويزيد وزنها قليلاً عن وزن الدبابة « ك ڤ ـ ١ » ، ومجهزة ببرج ذي تصميم جديد أفضل من برج الدبابة المذكورة .

وبعد نجاح الاختبارات الميدانية ، بدأ انتاج عدد محدود من الدبابة « ي س ـ ١ » ، المزودة بمدفع ٨٥ ملم ، في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ . ثم تبين بعد قليل ضرورة تزويد الدبابات الثقيلة بمدفع أقوى من مدافع الدبابات المتوسطة « ت ـ ٣٤ » . ولذلك جرى تسليح بعض النماذج الاختبارية الجديدة من الدبابة « ي س ـ ١ » بمدفع من عيار ١٠٠ ملم . وظهر خلال الاختبار أن عيار المدفع أقل مما ينبغي لذا فان الدبابة « ي س ـ ١ » لم تُسلح به .

وفي أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ ، سُلحت الدبابة « ي س ـ ١ » بمدفع من عيار ١٢٢ ملم ، وأُطلق عليها اسم « ي س ـ ٢ » ، وأُنتج منها حتى نهاية العام المذكور ١٠٢ دبابة ، واستُخدمت للمرة الأولى في شباط (فبراير) ١٩٤٤ في منطقة « كورسن شيڤكنسكوڤسكي » . وفي ضوء هذا الاختبار العملي ، تقرر تطوير طراز جديد من الدبابة يكون تدريعه على نمط تدريع الدبابة « ت ـ ٣٤ » ، مع سماكة ومتانة اكبر . وتشكل لهذا الغرض فريق هندسي تحت اشراف المهندس « ن . دوخوف » N. Dukhov . وتوصل الفريق المذك[illegible] ظهر في اواخر العام ١٩٤٤ ، وعُرف [illegible] س ـ ٣ » أو « ستالين ـ ٣ » .

وصُنع هيكل هذا الطراز من ألواح الفولاذ المُدَلْفن Rolled Plate ، وزوّد ببرج ذي تصميم جديد قوي . ورغم ذلك التحسين الكبير في التدريع والتسليح ، فان وزن الدبابة لم يتعد تقريباً وزن الدبابات الالمانية المتوسطة من طراز « مارك ٥ الفهد » . وقد استُخدمت خلال المراحل الأخيرة من الحرب في العام ١٩٤٥ . وبعد سلسلة من التطويرات الأخرى ، ظهر في العام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ الطراز « ي س ـ ٤ » الذي أُنتج منه عدد محدود .

بقيت الدبابة « ستالين ـ ٣ » في الخدمة داخل القوات المسلحة السوفياتية حتى العام ١٩٥٧ ، حيث استُبدلت بالدبابة الثقيلة « ت ـ ١٠ » . كما أنها دخلت الخدمة في عدة بلدان ، من بينها مصر التي استخدمتها في معركة « رفح » إبان حرب ١٩٦٧ .

المواصفات العامة : (ستالين ـ ٣) الوزن القتالي ٤٦,٢٥ طناً . المحرك ديزل ١٢ اسطوانة (سيلندر) قوة ٥٢٠ حصاناً عند دوران المحرك ٢٠٠٠ دورة في الدقيقة . نسبة القوة الى الوزن ١١,٣ حصاناً للطن الواحد . الطول مع المدفع ١٠,٧٤ أمتار . العرض ٣,٤٤ أمتار . الارتفاع ٢,٩٣ متر . السمك الأقصى للتدريع ١٣٢ ملم (هناك مراجع تذكر ان التدريع في بعض نقاط الدبابة يصل الى ٢٠٠ ملم) .

الاداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٣٧ كلم / ساعة . المدى ١٥٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ٢,٨٦ متر . عبور الموانع الرأسية ١,٠٠ متر . زاوية تسلق المنحدرات ٣٦ درجة .

التسليح : مدفع « م ـ ١٩٣٤ » عيار ١٢٢ ملم ، ورشاش عيار ١٢,٧ ملم مضاد للطائرات ، ورشاش عيار ٧,٦٢ ملم .

الطاقم : (السدنة) ٤ أفراد .

انتهى الجزء الثالث من الموسوعة العسكرية ويليه الجزء الرابع.

تنبيه

فهرس الجزء الثالث

الموسوعة العسكرية

٤

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الموسوعة العسكرية

الجزء الرابع

من ت الى ي

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي :
بيروت ، ساقية الجنزير ، بناية
برج الكارلتون ، ص.ب : ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي : موكيالي ، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس ؛ LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع : عمّان
ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف : ٦٠٥٤٣٢ ، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الثانية
١٩٩٠

الموسوعة العسكرية

الجزء الرابع

من س ت الى س ي

رئيس التحرير
المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير

العقيد الركن أكرم ديري
العميد الركن الدكتور ياسين سويد
حسن حسن
هشام عبد الله
كمال السعدي
المقدم الدكتور محمد ياسر الأيوبي
المقدم المظلي بسام العسلي
سلمى سامي حداد
العميد الركن زين مكي
العميد الركن غازي الجابي
سمير كرم
عبد القادر ياسين
المقدم الركن فؤاد تسابحجي
الدكتور عادل الزعيم
المقدم محمد حجار
اللواء الركن حسن البدري
اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
عقيد ركن مصري
المقدم نزار عمار
اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
عبد الاله الملاح
هلا صبحي طبارة
محمود عيسى

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
ربيع الأسير
اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
عبد القادر صبحا
عفيف رزق
المحامي أحمد سويد
اللواء الركن أحمد عزت بركات
اللواء الركن أحمد شوقي فراج
ماهر كيالي
اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
سامي ذبيان
ابراهيم العريس
سمير حوريكي
العميد الأول الركن عزيز الأحدب
قاسم محمد جعفر
حسين البزري
العقيد بسام اسخيطة
المحامي فيصل طباره
جورج شفيق قربان
المحامي وائل خير
يوسف خضر

الدكتور العميد هيثم الكيلاني
العميد الركن عبد الوهاب مدور
المقدم حسن أحمد بسام
العميد الركن هاني الصوفي
العميد الركن وليد جلاد
عماد الحسيني
خليل نايف
اللواء الطيار علي محمد لبيب
محمد معتوق
الدكتور ذوقتان قرقوط
الفريق الركن ناصيف السامرائي
العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
العميد الركن فاروق عبد المجيد
المقدم بهزاد الملي
العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
العقيد رشيد صالح
جوزيف عبد الله
محمود عزمي
خضر البرجاوي
سعد الدين فاعور
عماد التكريتي
ميشال أبو فاضل

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير - ت ٨٠٧٩٠٠/١
برقياً - موكيالي - بيروت - ص.ب: ١١/٥٤٦٠ بيروت

رئيس التحرير :
المقدم الهيثم الأيوبي

المحررون الرئيسيون :
حسن حسن
ربيع الأسير
المقدم حسن بسام
عبد القادر صبحا
سعد الدين فاعور

الاخراج والتصميم الفني وتنضيد الأحرف :
شركة الخدمات الفنية للطباعة

رسم الخرائط :
حسين صبرا
علي كركي

خطوط :
حسين صبرا
علي كركي
علي عاصي

التصوير والزنكوغراف والتنفيذ الطباعي :
فوتوغرافور بقلايان
غرافيكو
سيكو

مقدمة الجزء الرابع

في ظل الاضطراب الذي ساد لبنان إبان الغزو الاسرائيلي في صيف ١٩٨٢، وشملت انعكاساته مختلف النشاطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كان من الطبيعي ان تتأثر دور النشر في بيروت الغربية، وأن تتعطل غالبية المشروعات الفكرية الهامة التي كانت تجد في العاصمة اللبنانية الجو المناسب للنمو والازدهار. ولقد انعكس هذا كله على الموسوعة العسكرية، فتعثرت مسيرتها وتعطل صدورها إلى حين.

بيد أن واقع الاحتلال وتصاعد الخطر والتحدي، كرسا الاقتناع بأهمية تعميم المعارف العسكرية، وزادا إحساس هيئة تحرير الموسوعة بمسؤولياتها وضرورة العمل بدأب أكبر من أجل نشر العلم العسكري على أوسع نطاق. والتقت هيئة التحرير مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ممثلة بشخص مديرها العام السيد ماهر الكيالي، على أن تخطي العقبات مهما عظمت، ومتابعة إصدار الموسوعة بالوتيرة التي سبقت الاحتلال الاسرائيلي، هما الدليل العملي على التمسك برسالة باني المؤسسة وواضع خططها ومحدد نشاطاتها المستقبلية الدكتور الشهيد عبدالوهاب الكيالي، وإن إنجاز ما رسمه الشهيد من مشروعات يمثل تخليداً لذكراه، وتأكيداً على ان الرصاصات التي اغتالت جسده في ١٩٨١/١٢/٧، عاجزة عن اغتيال فكره وطموحاته، أو إنضاب المنبع الثقافي الذي فجّره بقلمه ومنشورات مؤسسته.

من هذا اللقاء على الهدف الكبير، وبفضل جهود العاملين في المؤسسة والموسوعة، والمساعي الحثيثة التي بذلها مدير المؤسسة والباحثون والعاملون في الأقسام الإدارية والفنية، استطاعت الموسوعة تخطي الصعوبات في ظروف بالغة التعقيد، وصدر هذا الجزء الرابع، وبدأ الإعداد لانجاز الجزئين الخامس والسادس، ولم تلاق الموسوعة العسكرية المصير المؤسف الذي لاقته موسوعات عربية أخرى، ونفذت المؤسسة العربية للدراسات والنشر التزامها الأدبي امام القراء بأنها لن تتركهم في منتصف الطريق.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة، فإن هذا الجزء يأتي أفضل من الأجزاء السابقة وأكثر تكاملاً، فلقد أفادت هيئة التحرير عند إعداده من ملاحظات المفكرين العرب وانتقاداتهم، وعملت على تلافيها. وإذا كان بعض باحثيها قد توقف عن العطاء بعد أن قدم الى الموسوعة موضوعات وأبحاثا ثمينة، فإن البعض الآخر ما زال مصمماً على متابعة العطاء بشكل يضمن إثراء الموسوعة وتكاملها.

إن صدور الجزء الرابع بعد الغزو الاسرائيلي وعلى الرغم من انعكاساته يشكل نوعاً من الانبعاث من وسط الركام، ودليلاً حياً على إصرار المؤسسة العربية للدراسات والنشر على إنجاز هذا السفر الكبير، وتصميمها على ان المستوى المتناسب مع رغبة القراء العرب في الحصول على مرجع عسكري علمي متكامل، يوفر عليهم الجهد الكبير الذي يمثله البحث عن المعلومات المتباينة في مكتبة عسكرية عربية كبيرة، غير كاملة أساساً. والله من وراء القصد.

رئيس التحرير
المقدم الهيثم الأيوبي

بيروت في ١٥/ ٤ /١٩٨٥

المشتركون بالتحرير بدءاً من الجزء الرابع

قدمت الموسوعة في مطلع أجزائها الثلاثة السابقة، الباحثين الخمسة والستين الذين أسهموا في إعداد موضوعات تلك الأجزاء، من خلال العمل الدائم في هيئة تحرير الموسوعة، أو من خلال البحوث القيّمة التي قدموها الى الموسوعة. بيد أن طموحات هيئة التحرير الى توسيع قاعدة المشاركين في هذا العمل الفكري القومي، ورغبتها في حشد أكبر عدد من الباحثين العرب في الشؤون العسكرية والعلوم الملامسة لعلم الحرب، دفعتها الى متابعة السعي الى اكتساب أقلام عربية جديدة، وحققت في هذا المجال كسباً كبيراً عندما انضم الى أسرة الموسوعة أربعة محررين جدد، أسهموا مع زملائهم في تحرير الجزء الرابع. ورغبة في تحاشي التكرار، تكتفي الموسوعة بتقديم هؤلاء المحررين الأربعة.

الدكتور العميد هيثم الكيلاني

ضابط سابق في القوات المسلحة السورية، ومفكر عسكري استراتيجي. عمل في سلاح الطيران السوري، كما خدم في السلك الدبلوماسي برتبة سفير، قبل أن ينتقل الى العمل في جامعة الدول العربية. كتب العديد من الدراسات العسكرية والقانونية في وسائل الاعلام العربية، وكان كتابه الهام «المذهب العسكري الاسرائيلي» في طليعة المؤلفات العربية التي درست المؤسسة العسكرية الصهيونية بشكل علمي عميق. ولقد أتبعه بعد عدة سنوات بكتاب يحمل اسم «الجديد في المذهب العسكري الاسرائيلي» وهو مرجع جاد يكمل سابقه، ويلقي الأضواء على تطور المؤسسة العسكرية الصهيونية حتى مطلع الثمانينات.

عبدالقادر صبحا

باحث عسكري (أردني) وعضو في هيئة تحرير الموسوعة حتى العام **١٩٨٢**. وضع العديد من الدراسات العسكرية القيّمة، ولا سيما في المسائل المتعلقة بالتاريخ العسكري العربي ـ الاسلامي.

العميد الركن هاني الصوفي

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية.

العميد الركن غازي الجابي

ضابط سابق في القوات المسلحة السورية. نشر العديد من الدراسات العسكرية المتعلقة بشؤون التكتيك الحربي والسيطرة على القوات.

شارك في تحرير الجزء الرابع
الباحثون التالية أسماؤهم حسب تسلسلهم الرقمي في الموسوعة

(١) المقدم الهيثم الأيوبي
(٢) العقيد الركن أكرم ديري
(٣) العميد الركن الدكتور ياسين سويد
(٤) محمود عزمي
(٥) هشام عبدالله
(٦) كمال السعدي
(٧) المقدم الدكتور محمد ياسر الأيوبي
(٨) المقدم المظلي بسام العسلي
(٩) سلمى سامي حداد
(١٠) العميد الركن زين مكي
(١١) محمود عيسى
(١٢) هلا صبحي طبارة
(١٣) عبد القادر ياسين
(١٤) المقدم الركن فؤاد تسابحجي
(١٥) الدكتور عادل الزعيم
(١٦) المقدم محمد حجار
(١٧) اللواء الركن حسن البدري
(١٨) اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
(١٩) ربيع الأسير
(٢٠) المقدم نزار عمار
(٢١) اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
(٢٢) العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
(٢٣) اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
(٢٤) عقيد ركن مصري. . .
(٢٥) اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
(٢٦) اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
(٢٧) العقيد بسام اسخيطة
(٢٨) العميد الأول الركن عزيز الأحدب
(٢٩) المحامي أحمد سويد
(٣٠) اللواء الركن أحمد عزت بركات
(٣١) اللواء الركن أحمد شوقي فراج
(٣٢) ماهر كيالي
(٣٣) اللواءالركن مصطفى حسن الجمل
(٣٤) سامي ذبيان
(٣٥) ابراهيم العريس
(٣٦) سمير حوري
(٣٧) يوسف خضر
(٣٨) قاسم محمد جعفر
(٣٩) حسين البزري
(٤٠) المحامي وائل خير
(٤١) المحامي فيصل طبارة
(٤٢) عفيف رزق
(٤٣) عبد الإله الملاح
(٤٤) العميد الركن عبدالوهاب مدور
(٤٥) جورج شفيق قربان
(٤٦) سمير كرم
(٤٧) العميد الركن وليد جلاد
(٤٨) عماد الحسيني
(٤٩) عماد التكريتي
(٥٠) خليل نايف
(٥١) اللواء الطيار علي محمد لبيب
(٥٢) محمد معتوق
(٥٣) الدكتور ذوقان قرقوط
(٥٤) الفريق الركن ناصيف السامرائي
(٥٥) العميد الركن عبدالرحمن عبدالواحد
(٥٦) العميد الركن فاروق عبدالمجيد
(٥٧) المقدم بهزاد المُلّي
(٥٨) العقيد الصيدلي عبدالمطلب شكوري
(٥٩) العقيد رشيد صالح
(٦٠) جوزيف عبدالله
(٦١) ميشال أبي فاضل
(٦٢) خضر البرجاوي
(٦٣) سعد الدين فاعور
(٦٤) حسن حسن
(٦٥) المقدم حسن أحمد بسام
(٦٦) عبد القادر صبحا
(٦٧) العميد الركن غازي الجابي
(٦٨) العميد الركن هاني الصوفي
(٦٩) العميد الدكتور هيثم الكيلاني

(٦٥) ستالينغراد (معركة) ١٩٤٢-١٩٤٣

كبرى معارك الحرب العالمية الثانية وأطولها، والمنعطف الأكبر في تحول مسارها، نشبت حول مدينة «ستالينغراد» وضمنها بين القوات السوفييتية النظامية والشعبية، وقوات المحور (الألمانية أساساً)، وانتهت بدحر القوات الغازية، واستسلام جزء كبير منها.

على الطريق إلى ستالينغراد

إثر النجاحات التي حققتها القوات النازية المندفعة عبر الأراضي السوفييتية في بداية عملية «بارباروسا» (صيف ١٩٤١)، بدأت وتيرة التقدم الألماني بالتناقص في أواخر العام ١٩٤١، إلى أن توقفت تقريباً في كانون الأول (ديسمبر) على جبهة عرضها أكثر من ألفي كيلومتر، ممتدة من ضواحي «لينينغراد» شمالاً حتى مدينة «روستوف» على بحر آزوف، وشبه جزيرة القرم جنوباً.

وكان معظم القادة الميدانيين الألمان يفضلون عدم متابعة التقدم في فصل الشتاء، والتراجع حتى الخط: مجرى نهر «الأوكا» - «الأوغرا»، مروراً بغرب «ميدين» وشرق «جياسك» حتى «رجيف». بغية الاستعداد للمرحلة القادمة من الهجوم. ولكن «هتلر» رفض ذلك من منطلق «أن التراجع في الشتاء أخطر على المقاتل من الصمود والدفاع». وفي الجهة المقابلة كانت القيادة السوفييتية تحشد قواتها على محاذاة الضفة الشرقية لنهر «الفولغا»، بدءاً من شرق «لينينغراد» شمالاً، حتى شبه جزيرة القرم جنوباً.

ولقد وضعت الخطة الألمانية لاستئناف الهجوم في العام ١٩٤٢، على أساس احتلال حقول النفط في شمالي القوقاز، وإقامة خط دفاعي على طول ضفة «الدون» الغربية الممتدة من «ڤورونيج» حتى «ستالينغراد»، وذلك باقتحام الدفاعات السوفييتية بين «كورسك» و«روستوف». وفي هذه المرحلة، يُكتفى بالتقرب من مدينة «ستالينغراد»، ووضعها تحت القصف المدفعي والجوي. وفي الشمال يتم احتلال مدينة «لينينغراد» لإقامة الاتصال مع القوات الفنلندية التي سبق لها أن رفضت التوغل في الأراضي السوفييتية، بعد أن تم لها استرداد أراضيها (١٩٤١/١٢/٦). وفي مرحلة لاحقة تندفع القوات الألمانية نحو نهر «الفولغا»، وبمحاذاته حتى تلتقي بالقوات المتجهة من «لينينغراد» جنوباً، ويتم تطويق معظم القوات السوفييتية، وينتهي الأمر بانهيار النظام السوفييتي نفسه.

وكان أبرز ما ترمي إليه القيادة السوفييتية آنذاك، فك الحصار عن «لينينغراد» و«سيڤاستوبول»، وإبعاد العدو عن قلعة القرم، والقيام بهجوم رئيسي في الجنوب عبر نهر «الدونيتز»، فالمرور من بين «خاركوف» و«آرتيموڤسك»، ثم الانعطاف جنوباً لتطويق قنفذ «آرتيموڤسك - تاغانروغ». وتحرير الموانىء الواقعة شمالي بحر آزوف. وقد حدد يوم ١٩٤٢/١/١٨ موعداً للهجوم الشتوي.

ولاقى الهجوم السوفييتي بعض النجاحات، رغم الخسائر الكبيرة التي أصابت المهاجمين. وتمكن الألمان من كسر حدة الهجوم بالدفاع القوي والهجمات المعاكسة. إلا أن هذا الهجوم حقق غرضاً هاماً يتمثل في إرغام الألمان على التوقف في شتاء ١٩٤١. وتجمدت أوضاع الطرفين بعد ذلك طوال الأشهر الأولى من العام ١٩٤٢، باستثناء المهام الاستطلاعية وعمليات القصف الجوي.

الخطة الألمانية للاندفاع عبر الأراضي السوفييتية:

في أواخر آذار (مارس) ١٩٤٢، قدم «هالدر» رئيس الأركان الألماني خطة العمليات المقبلة تحت اسم «فال بلاو» (الخطة الزرقاء)، وملخصها الانطلاق من خط مائل، يبدأ التقدم من طرفه الغربي البعيد باتجاه الجنوب الشرقي في محاذاة نهر «الدون» حتى خط «كورسك - خاركوف»، دافعاً مجموعة جيوش «تيموشينكو» عن النهر ثم الالتفاف حوله. وفي اللحظة المناسبة يندفع طرفا الخط الجنوبي والشرقي باتجاه الشرق، قرب نهر «ميوس»، وتكون مهمتها دفع مجموعة الجيوش الجنوبية السوفييتية نحو الشمال والغرب، ثم تلتقي نهايتا الخط غرب «ستالينغراد» مطوقة كامل مجموعتي الجيوش السوفييتية الجنوبية الغربية. وبعد نجاح هذه المرحلة من العملية تتحول القوات الألمانية جنوباً نحو القوقاز وحقول النفط.

ووافق «هتلر» في البداية على هذه الخطة، ولكنه سرعان ما غير رأيه، وحدد الخطة بنفسه في الأمر «التوجيهي رقم ٤١»، المعمم في ١٩٤٢/٤/٥، وملخصها: حشد كافة القوى المتوافرة، وتوجيه جهد العمليات الرئيسي نحو القطاع الجنوبي بهدف تدمير القوات السوفييتية غربي نهر «الدون»، ومن ثم احتلال منطقة النفط، والقيام بعد ذلك باختراق منطقة القوقاز. على أن تُبذل في هذه الأثناء محاولات عادية للوصول إلى مدينة «ستالينغراد»، والاكتفاء بالقضاء عليها عن طريق القصف، دون تكريس جهد خاص لاحتلالها. وكان قرار «هتلر» هذا متأثراً إلى حد كبير بحاجته إلى النفط، بعد أن تحولت مسألة الوقود إلى هاجس دائم بالنسبة إلى مستشاريه.

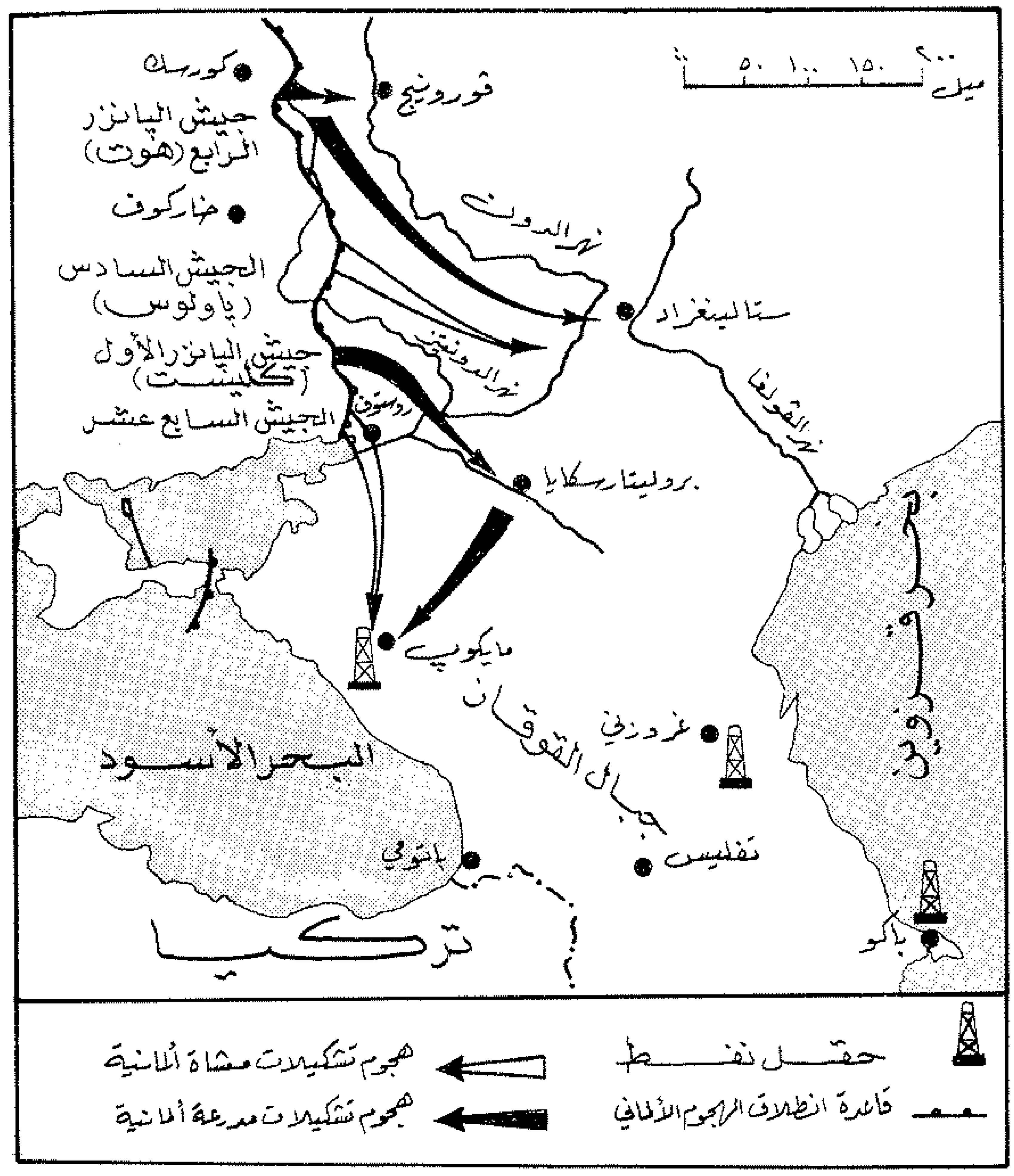

خطة «هالدر» لاحتلال ستالينغراد

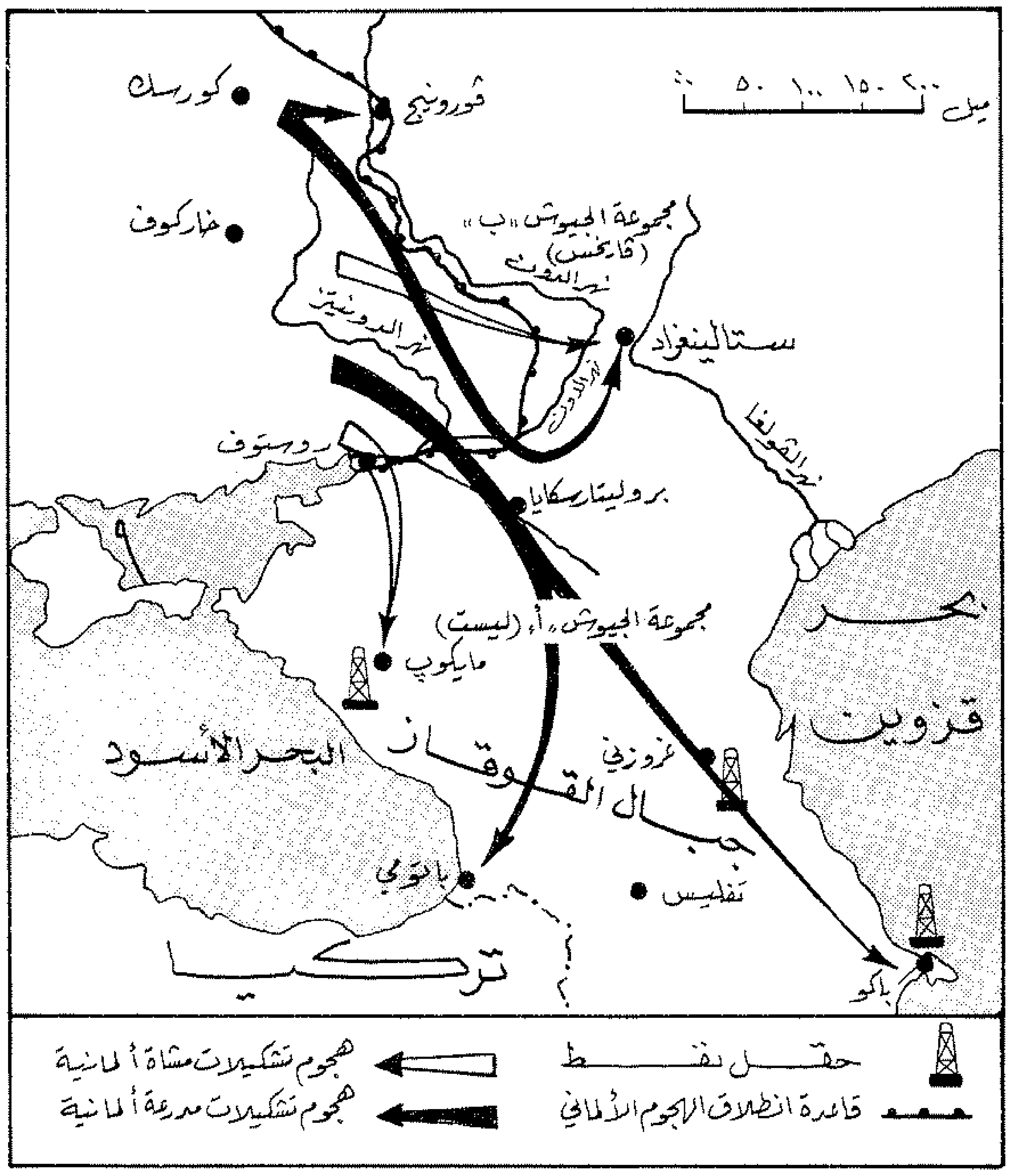

خطة «هتلر» لاحتلال ستالينغراد وحقول النفط معاً

ولتنفيذ خطة «هتلر»، وُضعت تحت تصرف «بوك» قوات ضخمة مؤلفة من جيش البانزر الرابع (هوت) والجيش السادس (پاولوس) من أجل المحور الشمالي، للهجوم باتجاه ستالينغراد. ومن جيش البانزر الأول (كليست) والجيش السابع عشر (رووف) للمحور الجنوبي (القوقاز). على أن يوضع الجيش الحادي عشر (مانشتاين) تحت تصرفه، بعد أن ينهي تطهير شبه جزيرة القرم. كما أُلحقت بقيادة «بوك» مجموعة الجنوب التي تشكلت من الجيشين الرومانيين الثالث والرابع والجيش الإيطالي الثامن، والجيش الهنغاري الثاني. وبذا أصبح مجموع ما وُضع تحت تصرفه ٨٠ فرقة مشاة وتسع فرق مدرعة.

الألمان يتابعون التقدم نحو الشرق:

في ١٩٤٢/٦/٢٧، كانت قوات مجموعة الجيوش الجنوبية بقيادة «بوك» منتشرة كما يلي:

* المجموعة (أ) : بقيادة «ليست»، منتشرة في القطاع الجنوبي من القسم الجنوبي للجبهة الشرقية.

* المجموعة (ب) : بقيادة «فون بوك» (ثم ڤايخس بعد أسبوع)، منتشرة في القطاع الشمالي من القسم الجنوبي للجبهة الشرقية.

* الأسطول الجوي الرابع (فيلقان)، وقوامه ١٦٠٠ طائرة، ومهمته تأمين الدعم الجوي للمجموعتين.

أما على الجانب السوفييتي فلم تكن التشكيلات الكبرى وتشكيلاتها الفرعية العضوية والداعمة محددة بدقة بعد. لذا لم تعرف بالتفصيل كافة التنظيمات العسكرية المكلفة بالدفاع المباشر. ففي أقصى جنوب القسم الجنوبي من الجبهة الشرقية، كانت هناك مجموعتا جيوش (جبهتان) هما: جبهة القوقاز وجبهة ما وراء القوقاز. وكان في شمال القسم الجنوبي ثلاث جبهات: جبهة ڤورونيج (تشكلت في ٧/٧)، والجبهة الجنوبية الغربية (مشكلة سابقاً)، وجبهة ستالينغراد (تشكلت في ٧/١٢). إلا أن الملاك الفعلي لهذه التشكيلات من الأفراد والمعدات كان أقل بكثير من ملاكها النظري، كما أنها كانت أقل من القوات الألمانية إعداداً وتدريباً، وليست لها خبرة عملية بأساليب خوض الحرب الخاطفة.

بدأ الهجوم الألماني في ١٩٤٢/٦/٢٨ بأن دفع «بوك» جيش البانزر الرابع باتجاه عقدة المواصلات الهامة، «ڤورونيج». وبعد يومين دفع الجيش السادس باتجاه الشمال الشرقي نحو الهدف نفسه، بغية تحويل المنطقة «بلغورود ـ ستاري أوسكول» إلى جيب تنحصر فيه الجيوش السوفييتية ٦ و٢١ و٤٠، بقيادة «تيموشينكو»، بين الجيشين السادس والبانزر الرابع من الخلف، والجيش الهنغاري الثاني من الغرب.

وكانت القوات السوفييتية في تلك المنطقة تعاني من الضعف بسبب النقص الهائل في الدبابات والوسائط المضادة للدروع، وتدني ملاكات التشكيلات من الأفراد، لذا لم يكن أمام «تيموشينكو» أي فرصة للصمود طويلاً، ولم يعد بوسعه النجاة من التطويق إلا بالانسحاب.

أمام هذا الوضع، ونظراً لما لمدينة «ڤورونيج» من أهمية بالنسبة إلى محور «كورسك ـ ڤورونيج ـ موسكو»، أخذت القيادة السوفييتية تدفع باحتياطاتها لتعزيز الدفاع عن «ڤورونيج»، فوصل جيشا مشاة (مختلف صنوف) وجيش دبابات، واحتلت الجيوش الثلاثة مواقع دفاعية على ضفة «الدون» الشرقية. وفي الوقت نفسه، كُلف جيش دبابات من «جبهة بريانسك» بضرب جيش البانزر الرابع من الجناح والمؤخرة. لكن ذلك لم ينجح، لأن التقدم الألماني كان أسرع من الزج السوفييتي. وبحلول مساء ٢/٧ كان جيش البانزر الرابع يكاد يلتف حول الجيش السوفييتي ٤٠، بينما كان الجيش السادس يستعد لتطويق الجيشين السوفييتيين ٢١ و٢٨. وفي ٦/٢ تمكن الألمان من إقامة رأس جسر عبر نهر «الدون» شمالي «ڤورونيج»، وهددوا هذه المدينة من الشمال والجنوب.

كان رد فعل القيادة السوفييتية هذه المرة سريعاً، فبادرت إلى اتخاذ مجموعة من الاجراءات المتعلقة بتنظيم القيادة، وتكثيف الجهود لوقف التقدم الألماني، وشن الهجمات المعاكسة باحتياطات «جبهة بريانسك». وبذلك تم إنقاذ «ڤورونيج»، من خلال تخفيف الضغط عليها، وصار على الألمان أن يخططوا لعملية جديدة مستقلة إن أرادوا احتلالها، على اعتبار أن جيش البانزر الرابع المكلف باحتلال المدينة بقي بدون مشاة، وغدت المهمة مستحيلة على الدبابات وحدها. وكانت هذه أقسى نتيجة صادفها الألمان على الجبهة الشرقية حتى ذلك الحين. وقد ساعد على تحقيقها صمود السوفييت واتصاف رد فعل القيادة السوفييتية بالسرعة والحسم. وبفضل هذه النتيجة، أمكن سحب قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» التي سبق أن خطط الألمان لتطويقها وتدميرها. وتم ذلك بشكل منظم مع كامل عتادها الثقيل (أنظر ڤورونيج، معركة ١٩٤٢).

في هذه الأثناء أدخل «هتلر» تعديلاً على التشكيل المكلف باحتلال «ڤورونيج»، والمتقدم حتى أبواب «ستالينغراد»، وقسم مجموعة جيوش الجنوب إلى مجموعتين: «أ» و«ب» مهمة الأولى الاندفاع عبر القوقاز، والثانية حتى حوض «الڤولغا». وسرعان ما أعفى «بوك» لأنه خالفه في قرار التحول عن «ڤورونيج»، وبخاصة بعد أن تشكلت «جبهة ڤورونيج»، وأصبحت خطرة جداً على جناح «بوك» ومؤخرته.

وحققت مجموعة الجيوش «ب» (جيش البانزر ٤ والجيش ٦)، إبان اندفاعها عبر السهول الأوكرانية، نجاحاً مماثلاً لنجاحات القوات الألمانية في بدء غزوها للأراضي السوفييتية، مما جعل «هتلر» ومعظم قادته يعتقدون باقتراب نهاية الجيش السوفييتي. وقد تميزت هذه المرحلة من القتال في جنوب القسم الجنوبي من الجبهة الشرقية بظواهر أبرزها: ١ ـ انسحاب القوات السوفييتية بانتظام، ٢ ـ نقص معلومات «هتلر» حول الحشود والاحتياطات السوفييتية وإحجام قيادات الاستطلاع الألمانية عن تقديم المعلومات المخالفة لأوهام الفوهرر، ٣ ـ اقتناع القيادة السوفييتية بإمكانية متابعة القتال بنجاح.

وقدرت القيادة السوفييتية أن أفضل خط للدفاع هو منطقة منحنى «الدون»، خلف قوات «تيموشينكو» المتراجعة. وهذا يفي بغرضين: أولهما: تجميع الاحتياطات في وسط جنوب الجبهة الشرقية، مما يجعل في الإمكان تحريكها نحو الشمال أو الجنوب، وفق معطيات القتال اللاحقة، وخصوصاً من أجل زجها للدفاع عن «موسكو». والثاني: إبقاء القوات في الخلف، الأمر الذي يساعد على السرّية، ويعزز اقتناع «هتلر» بقرب نهاية الجيش السوفييتي، لأن هذه القوات ما تزال مجهولة بالنسبة إلى الاستطلاع الأمامي، كما أن الدفاع من مواقع محضرة مسبقاً يؤمن الصمود بشكل أفضل، ويسهل القيام بالهجمات المعاكسة.

في هذه الأثناء، كان غرور «هتلر» قد تصاعد بحيث لم يعد يتبين التناقض في قراراته، بالإضافة إلى العشوائية التي كانت تتصف بها تلك القرارات، وما أصبح عليه من تشكك في جنرالاته. في الوقت نفسه، كانت تساوره عدة مخاوف في مقدمتها:

١ ـ أن الحلفاء سيقومون بغزو أوروبا الغربية منعاً للانهيار التام الذي قد يتعرض له الجيش السوفييتي، وبخاصة بعد أن نقل الألمان ١٢ فرقة من الجبهة الغربية إلى الشرقية، إبان شهري أيار وحزيران (مايو ويونيو) استعداداً لهجوم صيف ١٩٤٢.

٢ ـ احتمال قيام السوفييت بعمل مضاد يستهدف مجموعة جيوش الوسط.

وعلى هذا الأساس، اتخذ «هتلر» الخطوات التالية:

١ ـ ارسال تشكيلات من خيرة القوات الألمانية، منذ ٧/٩، لتعزيز مجموعة جيوش الوسط على الجبهة الشرقية.

٢ ـ في ٧/١١، أمر الجيش الحادي عشر (مانشتاين) بالتوجه من «سيڤاستوبول» بعد الاستيلاء عليها للمشاركة في اكتساح القوقاز. وبعد بضعة أيام، أصدر أمراً معاكساً يقضي بتوجه هذا الجيش «الخبير بحرب المدن» (باستثناء أحد فيالقه) لاحتلال «لينينغراد». وكان في ذلك نوع من تشتيت القوى، وعدم التقيد بمبدأ الحشد، بعد أن تحول الجهد الرئيسي من الشمال إلى الجنوب.

٣ ـ وزاد «هتلر» الموقف تفاقماً، بأن أصدر في ٧/١٣ أمراً إلى جيش البانزر الرابع (هوت) الذي كان متجهاً نحو «ستالينغراد»، بمهمة لم ينقض على تسلمها غير أيام قلائل (احتلال ڤورونيج)، بالتحول نحو الجنوب الشرقي، لمساعدة جيش البانزر الأول (كليست) على احتلال نقاط عبور «الدون» السفلي، شرقي «روستوف»، مما عرقل خطوط مواصلات «كليست»، الذي لم يكن بحاجة إلى عون، وحال بالتالي دون الاستيلاء على مدينة «ستالينغراد» (حسب ادعاء كليست). لا سيما بعد أن كانت القيادة السوفييتية قد أمرت، في اليوم نفسه، بانسحاب الجبهة الجنوبية، عبر «الدون»، فيما عدا «روستوف»، فنتج عن ذلك إطباق «هوت» على جيب فارغ. وعندما وصل «كليست» إلى نقاط عبور «الدون» وجدها مكتظة (ومسدودة) بقوات «هوت». وزاد الأمر سوءاً صدور أوامر جديدة (٧/٢٩) تقضي بعودة «هوت» ومهاجمة «ستالينغراد» من الجنوب، بعد ترك إحدى فرقه للحفاظ على الاتصال بقوات «كليست»، مع أن طلائع دبابات «هوت» كانت قد عبرت نهر «الدون».

وقد اعتُبرت هذه الحركة، أهم العثرات التي حالت دون تحقيق الأهداف المقررة في خطة «هتلر»، وهي احتلال القوقاز في أقصى الجنوب، والاستيلاء على «ڤورونيج» في الجنوب، والوصول إلى نهر «الڤولغا» بعد تدمير القوات السوفييتية. وقد فرض الوضع الجديد وجوب احتلال «ستالينغراد» بدلاً من شلها بالقصف.

مقابل ذلك، ومن أجل تحسين الموقف الدفاعي، اتُخذت على الجانب السوفييتي إجراءات تنظيمية أبرزها:

١ ـ حل «الجبهة الجنوبية الغربية»، ووضع تشكيلاتها منذ انسحابها حتى منحنى «الدون» تحت الإشراف المباشر للقيادة العليا السوفييتية، حيث دُمجت بجبهة «ستالينغراد» المشكلة حديثاً (٧/١٢) من احتياطات القيادة العامة.

٢ ـ وضع جبهة «ڤورونيج»، التي سبق أن تشكلت بهدف احتواء تقدم «بوك»، بإمرة «ڤاتوتين»، نائب رئيس هيئة الأركان العامة

السوفييتية.

٣ - وضع جبهة «بريانسك»، شمالي جبهة «ڤورونيج»، بإمرة «غوليكوف»، النائب السابق لرئيس هيئة الأركان العامة.

٤ - استبدال «تيموشينكو» بالجنرال «غوردوف»، القائد السابق للجيش ٦٤، الذي كان في طريقه لاحتلال مواقعه في منحنى «الدون».

وقد اعتبرت هذه الإجراءات التنظيمية بمثابة استجابة لأسلوب «جوكوف» القيادي.

الخطة الألمانية للاندفاع نحو ستالينغراد:

أخطأ «هتلر» عند استخدام جيش البانزر الرابع مرتين: الأولى عندما أرسله إلى أقصى الجنوب بغية تسريع احتلال القوقاز وحقول النفط، والثانية عندما أمر بعودته من أجل استعجال احتلال «ستالينغراد». وبسبب هذين الخطأين أُصيب الجيش بالإنهاك. وعندما اعترض «ليست»، قائد مجموعة الجيوش «أ» على ذلك، ودعمه «هالدر» رئيس الأركان الألماني، نحاهما «هتلر» معاً، وزاد ارتيابه بقادته كافة، فوضع مجموعة الجيوش «ب» تحت إمرته الشخصية، وأصبح بذلك القائد المباشر لجبهة عرضها أكثر من ٧٠٠كلم، فكان أن عجزت مجموعة الجيوش «ب» عن إحراز أي تقدم يذكر.

وللإطباق على «ستالينغراد»، قُسمت هذه المجموعة إلى ثلاث مجموعات فرعية:

١ - المجموعة الشمالية، وتتكون من ثماني فرق: اثنتين بانزر، واثنتين محمولتين وأربع فرق مشاة. ومهمتها القيام بالهجوم، في ٧/٢٣، من منطقة «غولوڤسكي - پيريلازوڤسكي»، بهدف الاستيلاء على جسر «الدون» الكبير، الواقع خلف القوات السوفييتية المتمركزة غربي «الدون».

٢ - المجموعة الوسطى، وتتكون من ثلاث فرق: اثنتين مشاة وواحدة بانزر، ومهمتها التحرك في ٧/٢٥، لتوجيه ضربة من منطقة «أوبليڤسكايا - فيرخني أكسينوڤسكي»، وباتجاه «كالاتش».

٣ - إبان قيام هاتين القوتين بمنع انسحاب القوات السوفييتية المدافعة عن منحنى «الدون»، يقوم الجيش السادس بمداهمة القوات السوفييتية من جهة الغرب، وضغطها نحو الداخل، بحيث يتم فتح الطريق حتى «الڤولغا».

٤ - في هذه الأثناء تستغل الوضع المجموعة الفرعية الجنوبية المكونة من ست فرق (إحداها مدرعة وأخرى محمولة وأربع مشاة)، والتي تكون قد عبرت «الدون» عند «تسيمليانسكي» في ٧/٢١، وشكلت رأس جسر كبيراً، فتنطلق منه نحو «ستالينغراد»، بينما تكون المجموعتان الأخريان قد أنهتا مهمتيهما في منحنى «الدون»، فتتقدمان نحو «الڤولغا» من الغرب والشمال الغربي للمدينة.

لتنفيذ هذه الخطة، عُززت مجموعة الجيوش «ب» (أي مجموعة جيوش «ڤايخس») بحيث أصبحت تعادل ثلاثين فرقة، منها حوالى عشرين فرقة ألمانية، ودُعمت بأكثر من ١٢٠٠ طائرة. وبذا وصلت القوات الألمانية المهاجمة إلى قرابة ضعف القوات السوفييتية المدافعة عن منحنى «الدون». وكان الألمان، بالإضافة إلى ذلك، يتفوقون في مختلف صنوف الأسلحة، كمّاً ونوعاً (٢ إلى ١ في الدبابات والمدفعية، ٣ إلى ١ في الطائرات، مع العلم أن ٣٠٠- ٤٠٠ طائرة سوفييتية، من ملاك الجيش الجوي الثامن، كانت من النماذج المفترض تنسيقها). أي أن الألمان كانوا يملكون السيطرة الجوية الكاملة تقريباً فوق منطقة العمليات المنتظرة. وحشد «ڤايخس» ١٩ فرقة ألمانية وواحدة رومانية قبالة منحنى «الدون». وفي أوائل آب (أغسطس) عززها بفيلق من الجيش الثامن الإيطالي، الذي بدأ يصل للاشتراك في القتال.

كانت القوات السوفييتية في منحنى «الدون» تتألف من الجيشين ٦٢ و٦٤، يدعمهما جيشان مدرعان: الأول (١٦٠ دبابة)، والرابع (٨٠ دبابة)، بالإضافة إلى جيش الحرس الأول، الذي كان يتمركز في زاوية المنحنى الشمالية، والذي انحصر دوره في التمسك برأس جسر جنوبي النهر، قرب «كريمنسكايا». والجدير بالذكر أن القوات السوفييتية التي سيقع عليها عبء القتال الأساسي كلها كانت حديثة التشكيل (٧/٢٢)، وأن الجيشين المدرعين لم يخوضا أي قتال بعد.

سير العمليات إبان زخم الهجوم الألماني القتال على مشارف ستالينغراد:

ظل الوضع هادئاً، باستثناء بعض المناوشات بين فيلق البانزر ٢٤ والمواقع المتقدمة للجيش ٦٢، منذ ٧/١٧ حتى ٧/٢٣؛ حيث قامت خمس فرق ألمانية بمهاجمة الجناح اليميني للجيش ٦٢ شمال «مانويلين»، بينما شنت قوة ألمانية أخرى هجوماً على الجيش ٦٤ عند نهر «تسيمالا». وبعد ثلاثة أيام من القتال العنيف، تمكن فيلق البانزر ٢٤ من اختراق دفاعات الجيش ٦٢، ووصل حتى «كامنسكي» على نهر «الدون»، محاولاً الالتفاف حول هذا الجيش من جهة الشمال. عندئذ حاول الجيش الأول المدرع، الذي كان منتشراً خلف الجيش ٦٢، قطع القوة الألمانية المتوغلة باختراق مؤخرتها، بينما حاول الجيش الرابع المدرع التصدي بالمواجهة لإيقاف التقدم الألماني. ولم يتمكن هذان الجيشان من تنفيذ مهمتيهما، نظراً إلى حداثة تشكيلهما، وتنوع نماذج دباباتهما، وبطء مشاتهما غير المحمولة، وضعف قيادات هذه المشاة التي كانت في معظمها من الضباط عديمي الخبرة في العمل مع التشكيلات المدرعة. إضافة إلى أنه لم تدعمهما رمايات مدفعية كافية، وكانا دون أي غطاء جوي.

بدأ الوضع بالتفاقم عندما تمكن فيلق البانزر ٢٤ من دق إسفين بين الجيشين ٦٢ و٦٤ من الجنوب الغربي باتجاه «كالاتش». ورداً على ذلك، زج «غوردوف» في ٨/١ الجيش ٥٧، ومعه جزء من احتياطاته لتقوية خط «لوغوڤسكي - رايغورود» (الأولى على الدون والثانية على الڤولغا)، تنفيذاً لأمر القيادة العامة السوفييتية (٧/٢٨). كما وضع الجيش ٥١ تحت تصرفه، ليقوّي به جنوب منحنى «الڤولغا»، من بحيرات «سارپا» حتى سهب «كالميك»، باتجاه «روستوف». وبذلك تضخمت مجموعة جيوش «ستالينغراد» واتسعت جبهتها كثيراً (أكثر من ٧٠٠كلم)، مما حتم تشكيل مجموعة جيوش (جبهة) أخرى باسم «الجبهة الجنوبية الشرقية».

من جهة ثانية، لم يعد في استطاعة القوات الألمانية متابعة تقدمها دون القيام بإعادة التنظيم. وفي ٧/٣١، كان معظم تشكيلات جيش البانزر الرابع قد عاد من مهمته الملغاة، فزجه «هوت» في الهجوم على جبهة الجيش ٥١ العريضة (٢٠٠كلم) في منطقة «ڤيرخني - كورمويارسكي - أورلوڤسكايا»، فاخترق مواقع الجيش ٥١، ووصل في ٨/٢ حتى «كوتيلنيكوڤو» (حوالى ١٣٥كلم عن ستالينغراد)، حيث لم يعد أمامه عوائق تذكر باستثناء نهري «آكساي» و«ميشكوڤا».

في هذه الأثناء، أُجريت بعض التعديلات في جبهة «ستالينغراد»، فعين «لوپاتين» قائداً للجيش ٦٢، و«شوميلوف» قائداً للجيش ٦٤ بدلاً عن «تشويكوف» الذي أُرسل في مهمة مؤقتة إلى القطاع الجنوبي من جبهة «ستالينغراد». وفي طريقه إلى هناك، التقى بعض الوحدات التي انقطع اتصالها بتشكيلاتها الأساسية، فأعاد تنظيمها، وأضاف إليها بعض القطاعات التي كانت تصل إلى المنطقة بالقطارات، وشكل منها كلها خطاً دفاعياً على نهر «آكساي». وليتأكد من صمود هذا الخط نشر وراءه لواء من مشاة البحرية، بعد أن استنتج من ملاحظاته على الأرض أن القوات الألمانية تقوم

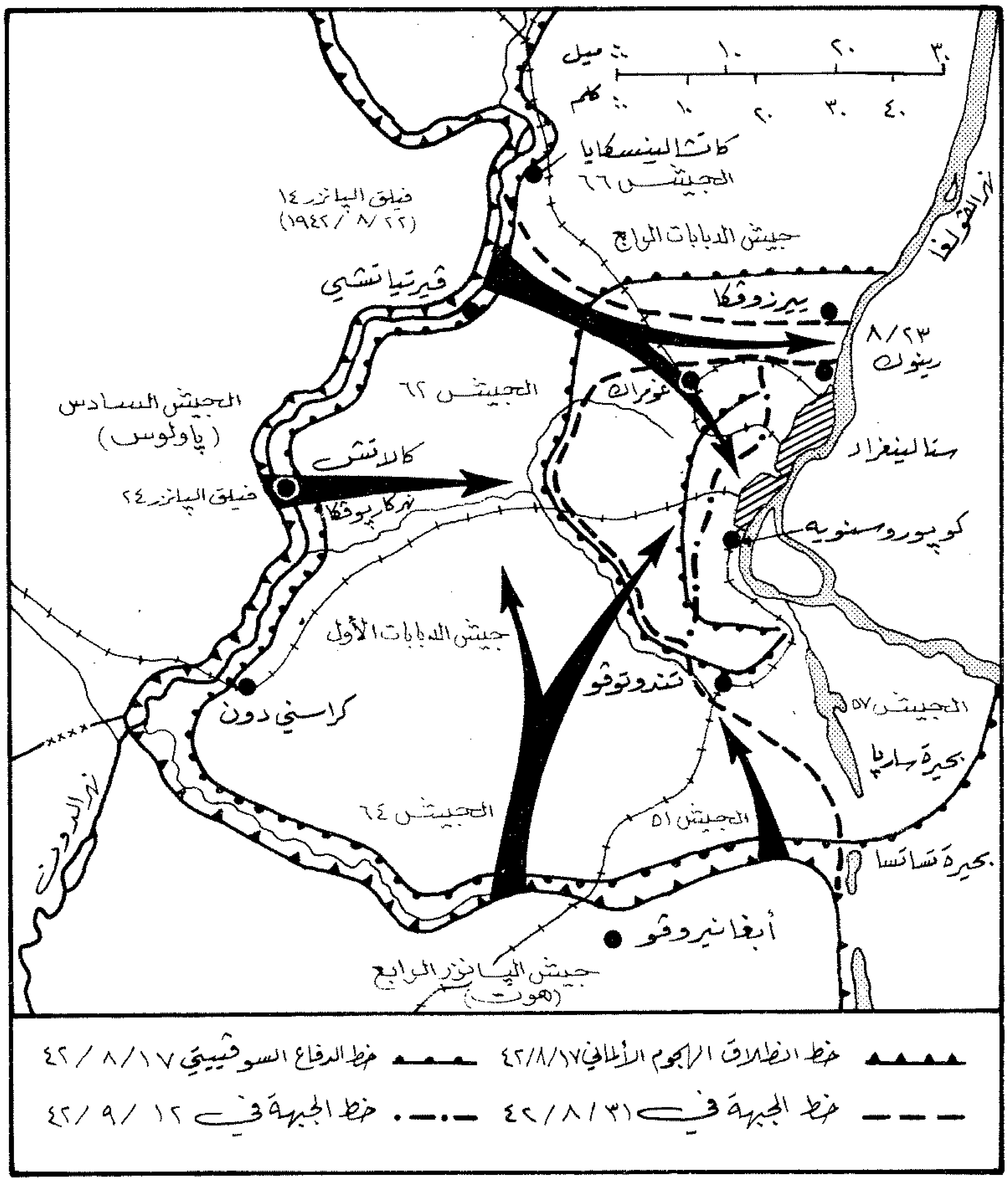

خطة قطع مواصلات ستالينغراد عبر الڤولغا

بحركة التفاف واسعة هدفها ضرب «ستالينغراد» من الجنوب. وبقيت هذه الوحدات متمسكة بمواقعها، رغم كثافة الهجوم الألماني، حتى ٨/١٧، حيث تراجعت وفق الخطة العامة التي كانت تطبقها القيادة العليا السوفييتية.

أما على جبهة منحنى «الدون»، فقد تردى الوضع أكثر فأكثر بعد إخفاق الهجوم السوفييتي المعاكس. وفقد الجيش ٦٢ معظم فرقه الثماني التي أخذت تتسلل من الطوق بمجموعات صغيرة، تاركة وراءها معظم أسلحتها الثقيلة. وسقط جسر «كالاتش» الكبير، وأصبح بوسع الدبابات الألمانية العبور إلى المنطقة الفاصلة بين «الدون» و«الڤولغا».

ومن أهم وقائع هذه المرحلة بقاء رؤوس الجسور على «الدون»، بين «كليتسكايا» و«سيرافيموڤيتش» في أيدي الجيشين السوفييتين ٢١ والحرس الأول، دون أن يوجه إليها اهتمام يذكر من قبل القيادتين السوفييتية والألمانية على حد سواء. وسيكون لهذه الجسور دور كبير في العمليات اللاحقة.

بحثت القيادة السوفييتية عن قائد «للجبهة الجنوبية الشرقية» التي نشأت عن إعادة تنظيم جبهة «ستالينغراد» في جبهتين، ووجدت ضالتها في «ييريمنكو» المتميز بشبابه (٣٩ سنة)، وحيويته، وتفاؤله، وروحه الهجومية. وطلب إليه «ستالين» أن يشكل هذه الجبهة من تشكيلات مضطربة في غضون أربعة أيام، وأن يتسلم قيادتها ابتداء من ٨/٩.

وصل «ييريمنكو» إلى ستالينغراد»، في ١٩٤٢/٨/٤. وبينما كان يعيد تنظيم مقر قيادته، وقع ما يمكن أن يعتبر محكاً لأهليته القيادية. ففي ٨/٧، شوهدت دبابات «هوت» (التي لاحظها «تشويكوف» وأبلغ عنها في ٥ و٨/٦) مندفعة نحو «ستالينغراد» من الجنوب، حيث اكتسحت المجنبة اليسرى للجيش ٦٤، وأصبحت على مسافة ٣٥ كلم من المدينة. ولم يكن بالإمكان الاستعانة بجبهة «ستالينغراد» (غوردوف)، لأن قواتها كانت تتلقى ضغطاً قوياً. كما كانت قوات «ييريمنكو» الأخرى (الجيشان ٥١ و٥٧) أعجز من أن تقدم شيئاً يذكر. لذا أصبح على «ييريمنكو» أن يستثمر ما لديه فقط. فحشد إمكاناته كلها (دبابات، مدافع م / د، راجمات «كاتيوشا»، هاونات) للتصدي لدبابات «هوت» عند أبواب «ستالينغراد». وقد اتخذ إجراءات زجرية صارمة لإخلاء الطرق من أجل التحركات العسكرية، بعد أن دب الذعر بين المواطنين.

في ٨/٩، جرى أول صدام مع دبابات «هوت» عند بلدة «أبغانيروڤو» جنوبي «ستالينغراد»، وتم إيقافها، مما جعل «هوت» يتخلى مؤقتاً عن فكرة الاقتحام المباشر من الجنوب. وفي اليوم التالي، وعندما كان القتال على أشده في «أبغانيروڤو»، طوقت ثلاث فرق من الجيش ٦٢، الجار اليميني لقوات «ييريمنكو»، إثر قيامها بهجوم معاكس. وهنا ظهرت صعوبة التعاون بين قائدي هاتين الجبهتين (ييريمنكو وغوردوف)، لأنهما متساويان في الوظيفة. ونظراً لتكرار الشكاوى من «غوردوف»، قررت القيادة وضع الجبهتين بإمرة «ييريمنكو»، وعينت «غوردوف» نائباً له. إبان ذاك، كان الجيش الألماني السادس (باولوس) يستعد للإطباق على «ستالينغراد» من الشمال والغرب والجنوب، بعد أن حدد «هتلر» يوم ٨/٢٥ موعداً لاحتلال المدينة. وعلى هذا الأساس، عممت قيادة الجيش السادس أمر العمليات الخاص بذلك منذ ٨/١٩، وفيه أن يبدأ اقتحامها في الساعة ٤,٣٠. من يوم ٨/٢٣، وفق الخطة التالية:

١ - تقوم قوة (رأس حربة) مؤلفة من الفرق: ١٦ بانزر، و٣ و٦٠ الميكانيكيتين، بقيادة «هوب»، بشق ممر في المنطقة الفاصلة بين «الدون» و«الڤولغا»، انطلاقاً من رأسي الجسرين المقامين على جانبي «ڤيرتياتشي» (غربي ستالينغراد). وبعد وصول هذه القوة إلى الضواحي الشمالية للمدينة، تستعد للتوغل فيها جنوباً، بينما تكون قوات لاحقة قد

عززت هذا الممر ووسّعته.

٢ ـ عندئذ يندفع جيش البانزر الرابع (هوت) عبر المدينة من الجنوب، بمجرد سد مداخلها الشمالية.

٣ ـ في الوقت ذاته، يندفع الفيلق ٥١ (سيدليتز) من «كالاتش» شرقاً، محافظاً على الاتصال مع الجناح الشمالي للقوة المتقدمة خلف «هوب»، بهدف ضرب «ستالينغراد» عند نقطة الفصل بين الجيشين ٦٢ و٦٤.

٤ ـ يُمهد لهذه العملية بأكثر من ٢٠٠٠ طلعة / طائرة، يتكفل بها الجيش الجوي الرابع.

التدابير السوفييتية المباشرة:

حتى ظهيرة ١٩٤٢/٨/٢٣، تجمعت لدى «ييريمنكو» المعلومات التالية عن الموقف:

١ ـ الذعر يسود «ستالينغراد»، وهي أشبه ما تكون بكتلة خشبية تحترق.

٢ ـ قوات «هوب» على أبواب المدينة، بعد أن تمكنت في مساء اليوم السابق من سحق الدفاعات المقامة على عجل، والمكونة من مدافع م / ط سدنتها من النساء العاملات، ووصلت إلى ضفة «الڤولغا» الغربية (شمالي المدينة)، وهي متوقفة لقضاء الليل، والاستعداد لاقتحام المدينة في صباح اليوم التالي.

٣ ـ القوات الألمانية (سيدليتز) قاب قوسين أو أدنى من دق أسفين بين الجيشين ٦٢ و٦٤.

٤ ـ أفادت معلومات الاستطلاع الجوي بما يلي: كل ما على الأرض يحترق. رتلان من الدبابات متجهان بسرعة نحو المدينة، وقوام كل منهما ١٠٠ دبابة وأرتال كثيفة من الشاحنات المحمّلة بالمشاة. ولقد عبر رأسا الرتلين خط «مالايا روسوشكا» (على نهر روسوشكا). طيران العدو يفتح لهما الطريق بقصف مركز.

٥ ـ أفاد قائد فيلق المدفعية م / ط أن عناصر الرصد الصوتي أخذت تسمع هدير دبابات «هوت» متقدمة نحو المدينة، وقد أصبحت قرب «بالشايا روسوشكا».

٦ ـ أفاد «غوليكوف» في قيادة «الجبهة الجنوبية الشرقية»، بأن جيش البانزر الرابع بدأ هجومه باتجاه المدينة (من الجنوب) منذ الساعة ٧,٠٠، وتمكن عند الظهر من الاستيلاء على محطة «تنغوتا». وأن فرقة المشاة ٣٨ (سوفييتية) أصبحت في حكم المطوقة. هناك استعداد للقيام بهجوم معاكس على «تنغوتا». ولقد صُد العدو في المناطق الأخرى.

٧ ـ من «لوپاتين» قائد الجيش ٦٢: حوالى ٢٥٠ دبابة وألف شاحنة محملة بالمشاة، تتقدم مع دعم جوي قوي جداً. ولقد اكتسحت أحد أفواج فرقة المشاة ٨٧، والجناح اليميني لفرقة الحرس ٣٥، وذلك شمالي «مالايا روسوشكا».

٨ ـ من مصنع الجرارات: القتال دائر شمالي المدينة، ويمكن رؤيته من المصنع. المدافع م / ط تتصدى للدبابات (طواقم هذه المدافع من النساء العاملات). سقطت بضع قذائف على المصنع. دبابات العدو على مقربة من «رينوك». والاستعدادات جارية لتدمير الأجزاء الكبرى في المصنع.

استمر توارد المعلومات من شتى الجهات عن تقدم العدو. وآنذاك ظهرت عبقرية «ييريمنكو»، وخاصة قدرته على التركيز وضبط الأعصاب والسيطرة على ما يجري. فكان يُصدر الأوامر الآنية الخاصة بكل موقف. ولقد قدّر أن ليس بالإمكان الاستغناء عن التشكيلات النظامية من أجل الدفاع عن محيط المدينة وقلبها، فقرر الاستفادة القصوى من القوى الأخرى. وعلى هذا الأساس:

١ ـ كلّف قائد قوى الأمن الداخلي «سارايف» بزج قواته كلها على محيط المدينة الطولي.

٢ ـ أصدر أمراً إلى رئيس هيئة أركان الجيش الجوي الثامن «سيليزنيف»، بأن يوجه ضربة قوية إلى أرتال العدو المتقدمة (دبابات، مشاة محمولة)، مستخدماً في ذلك طائرات جبهة «ستالينغراد» كافة. ثم أمر قائد القوة الجوية التابعة للجبهة الجنوبية الشرقية «خريوكين»، بأن يوجه كل ما لديه من طائرات الدعم الأرضي لقصف رتل «هوب».

٣ ـ اتفق مع مفوض الجبهة أمين عام الحزب الشيوعي الأوكراني «خروتشوف»، على أن يستعد التنظيم الحزبي والمنظمات الشعبية كافة للتصدي الفعال للعدو المتقدم.

٤ ـ أصدر أمراً إلى مدراء المصانع بألا يدمروا شيئاً، وأن يستعدوا لمقاومة العدو حتى النهاية، وألا يتم أي تدمير إلا بإيعاز منه.

٥ ـ أمر رئيس مركز تدريب الدبابات «فيكلينكو» بأن يشكل مما لديه (٣٠ دبابة و٢٠٠٠ عنصر) قوة دفاعية، وعينه قائد قطاع.

وبقيت التقارير الهاتفية تتوالى حتى مساء ٨/٢٣، حاملة المعلومات المختلفة عن سير القتال في جبهة «ستالينغراد»، أو وصول تعزيزات (محدودة) إليها، أو بلاغات عن إجراءات يتم اتخاذها. وكان «ييريمنكو» يقرر فوراً ما يراه مناسباً، ويصدر الأوامر الخاصة بتنفيذ قراراته. وفي صباح ١٩٤٢/٨/٢٤، ونتيجة للقصف المدفعي والجوي، أصبح الوضع في «ستالينغراد» على الشكل التالي:

ـ الضواحي، ومعظم مساكنها خشبية، أصبحت كتلاً من الرماد تتصاعد منها أعمدة الدخان.

ـ مباني وسط المدينة، ومراكزها الصناعية، أشبه ما تكون بهياكل مجوفة، تتناثر فيها وبينها آلاف الجثث، ومعظمها جثث مدنيين.

ـ انفجرت واحترقت عدة خزانات نفط، وسالت ألسنة اللهب على وجه مياه «الڤولغا»، محرقة بعض المراكب والسفن.

ـ الاتصالات السلكية شبه مشلولة، نظراً لاحتراق الكثير من الأسلاك، واحتراق أعمدة الهاتف أو سقوطها.

ـ تعطلت شبكة المياه، وتفجرت الأنابيب، مما جعل مفارز الإطفاء عاجزة عن العمل.

وكانت خطيئة الألمان الكبرى في هذا المجال، هي تركيز القصف على المدينة ذاتها، بدلاً من السعي إلى تدمير القوات، مما أحدث أكواماً من الركام في الشوارع، تحولت إلى موانع ومتاريس أفاد منها المدافعون بقدر ما أعاقت المهاجمين في وقت لاحق.

وبحلول مساء ٨/٢٣، كانت قوات «هوب» قد حققت أهداف خطة «هتلر» الأساسية، وهي الوصول إلى «الڤولغا» وشل مدينة «ستالينغراد». لكن فكرة احتلال هذه المدينة غدت بالنسبة إلى «هتلر» هاجساً قوياً. ذات أفضلية أولى.

ومع صباح ٨/٢٤ استأنف «هوب» هجومه على محور «سوخايا ميتشيتكا» (في الشمال). لكن المقاومة العنيفة التي أبداها «فيكلينكو» بقواته المختلطة (لواء من مشاة «غوروخوف» وكتائب من ميليشيا ستالينغراد) أوقفت زحف المهاجمين شمالي مصنع الجرارات. وبعد ظهر اليوم نفسه، شنت قوات «فيكلينكو» بعض الهجمات المعاكسة، فأرغمت «هوب» على التراجع قليلاً (ربع كيلومتر).

في هذه الأثناء بذل «ييريمنكو» و«خروتشوف» كل ما في وسعهما لترحيل المدنيين غير القادرين على القتال. وفي ٨/٢٥، أعلن «ييريمنكو» الأحكام العرفية في «ستالينغراد» لمواجهة الذعر والهياج اللذين سادا المدينة.

في الوقت نفسه، رأى «ييريمنكو» إمكانية القيام بهجمات معاكسة. ولكن الهجمات التي أمر بها في ٢٤ و٢٥ و٨/٢٦ لم تحقق سوى نتائج محدودة، بسبب عوامل متعددة، في مقدمتها النقص في المدفعية، وكثافة القصف الجوي المعادي، باستثناء

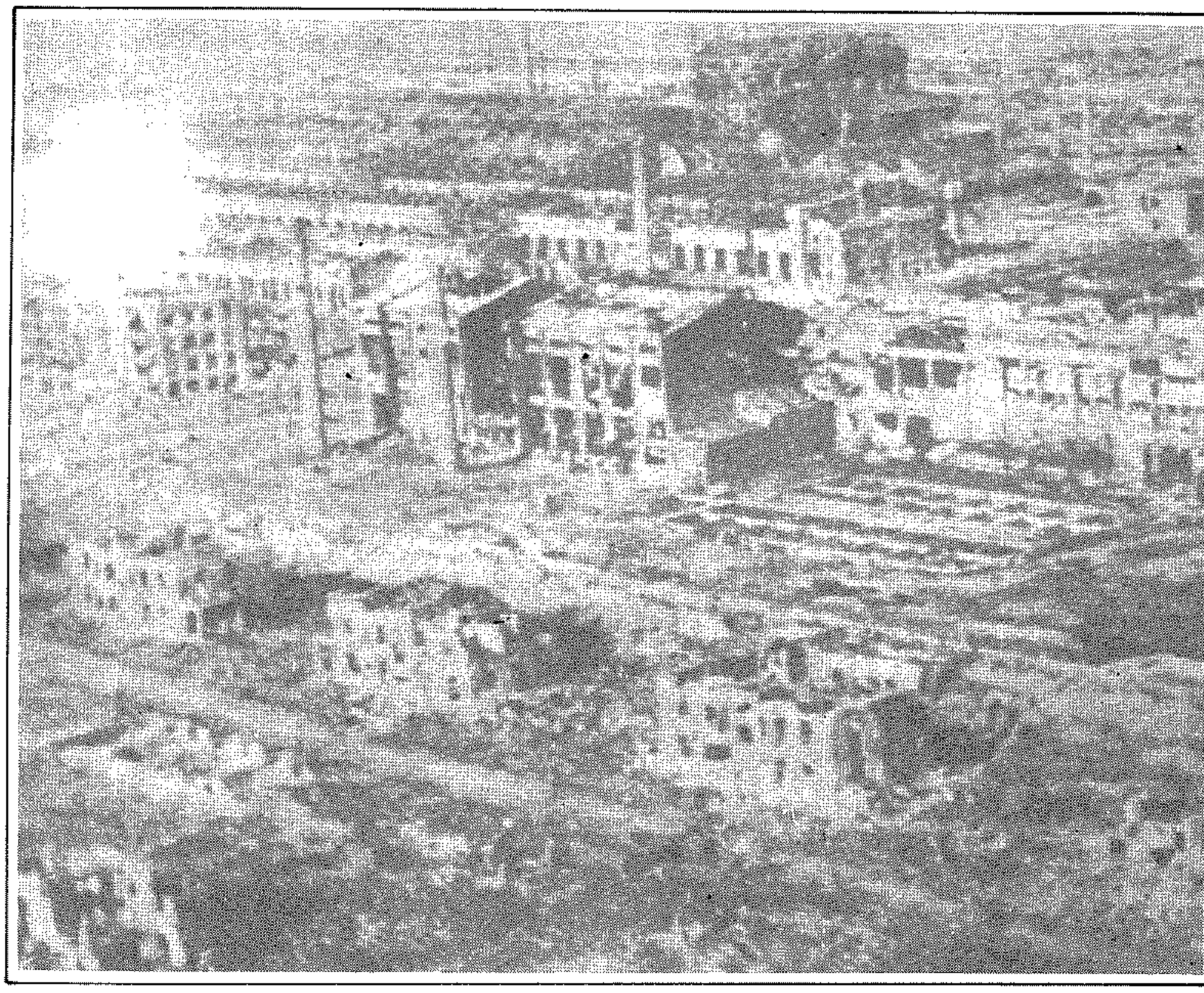

الحرب تحول منطقة المصانع في ستالينغراد إلى خرائب

طائرات شتوكا تدعم الدبابات الألمانية إبان هجومها على رأس الجسر السوفييتي على نهر الڤولغا (ستالينغراد)

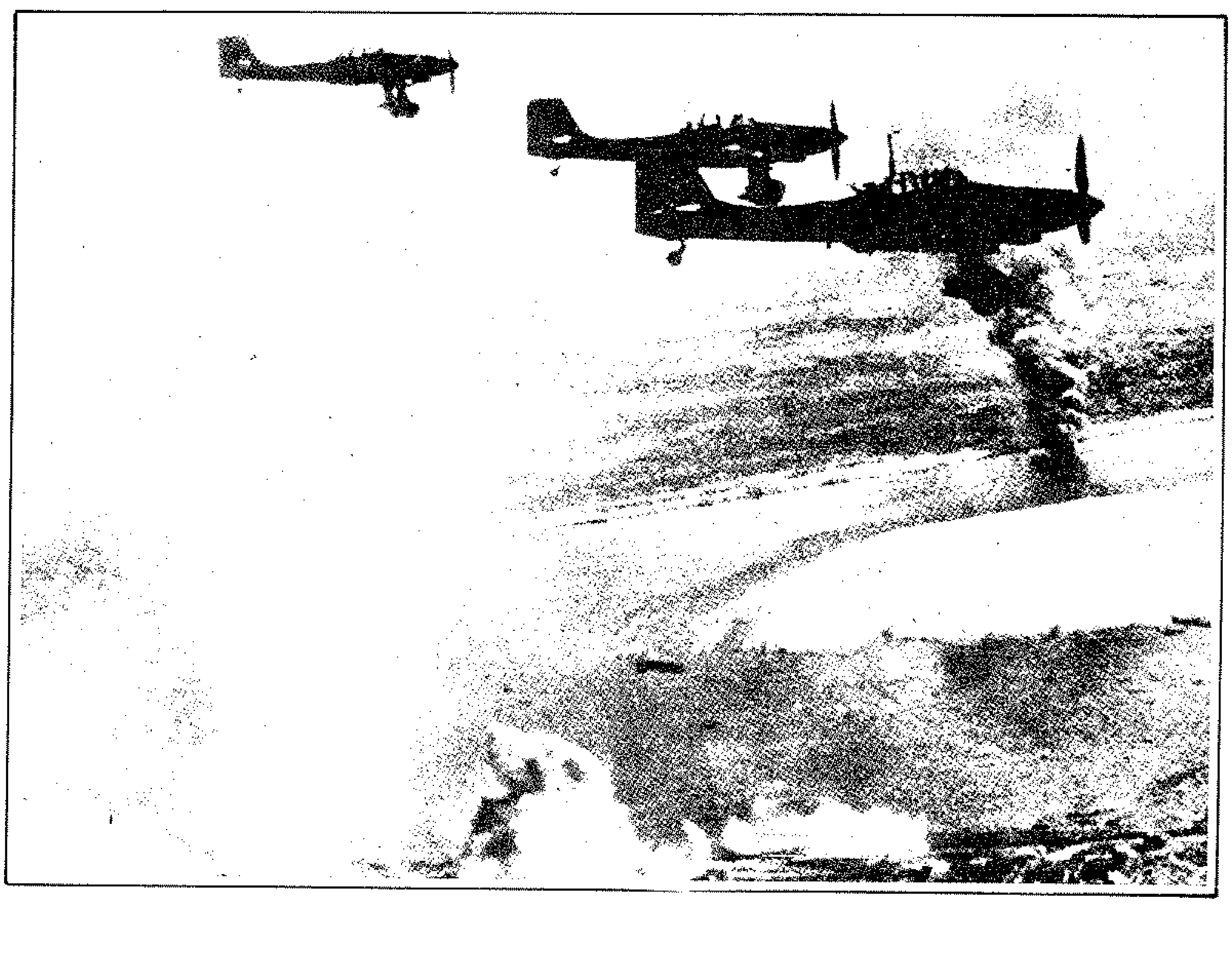

الهجمة التي نفذها «كوڤالنكو» (نائب ييريمنكو في قيادة جبهة ستالينغراد) بلواء دبابات من الفيلق ١٦٩ مع فرقة مشاة من فيلق الحرس ٣٥، وتمكن بها من فك الطوق عن فرقة المشاة ٨٧. والجدير بالذكر أن ٣٣ عنصراً من هذه الفرقة ظلوا يقاومون ـ وهم محاصرون ـ سبعين دبابة ألمانية طوال يومين كاملين. وقد تمكنوا من تدمير ٢٧ دبابة بزجاجات مولوتوف، وكانت خسائرهم جريحاً واحداً. وقد اعتبرت هذه الواقعة دليلاً على الأسلوب الجديد في القتال السوفييتي، ومؤشراً على ما ستكون عليه المعركة في قلب المدينة.

وفي الجنوب كان التهديد أخطر، إذ كان جيش البانزر الرابع (هوت) يحاول عبثاً، منذ ٨/١٩، اختراق دفاعات «ستالينغراد» من الجنوب (بعض فرق الجيش ٦٤ المعززة بالدبابات). ونتيجة لما تكبده من خسائر، وفي صفوف فرقة البانزر ٢٤ بشكل خاص، أوقف «هوت» الهجوم، لتتسلل دبابات جيش البانزر الرابع ومشاته المحمولة نحو الجنوب الغربي، وتعيد تجمعها في «أبغانيروڤو»، ثم تندفع في فجر ٨/٢٩ باتجاه فرقة المشاة ١٢٦ التابعة للجيش ٦٤. وكان هدف «هوت» أن يدق إسفيناً في قلب الجيش ٦٤، ليلتف بعد ذلك على يمين المواقع السوفييتية بين «بيكيتوڤكا» و«كراسنوارميسك»، متخطياً بذلك النقاط القوية التي كانت تصد تقدمه، ومستولياً على ضفة «الڤولغا» والمرتفعات الحاكمة شمالي «ستالينغراد»، ومن ثم بتر المجنبة اليسارية للجيش ٦٤. ونجحت المرحلة الأولى من هذه الخطة أكثر مما كان متوقعاً، بفضل المساعدة التي قدمتها طائرات الدعم الأرضي «شتوكا» التابعة للجيش الجوي الرابع، ووصلت القوات الألمانية إلى مؤخرتي الجيشين ٦٢ و٦٤، مما أدخل تعديلاً على الخطة الأساسية. فطلب «ڤايخس» (قائد مجموعة الجيوش ب) أن يتخلى «هوت» عن حركته الالتفافية، ليتابع تقدمه شمالاً، بينما يندفع الجيش السادس (پاولوس) ليلتقي به في وسط المدينة. وكان من المنتظر أن ينجم عن ذلك ـ إضافة إلى هدف هوت ـ تطويق المجنبة اليمينية للجيش ٦٤، ومعها الجيش ٦٢ بأكمله. إلا أن ذلك لم يتحقق لسببين:

١ ـ لم يتمكن «پاولوس» من التقدم بسبب الهجمات المعاكسة التي جمدته.

٢ ـ تنبؤ «ييريمنكو» بنية عدوه، مما جعله يأمر بسحب قواته المهددة نحو الخلف (٢٩ـ ٨/٣٠). وعلى هذا الأساس أعاد المجنبة اليمينية للجيش ٦٤ إلى خط الدفاع الأوسط، وألحق الفرقتين ٢٠٤ و٢٩

على احتياطاته، وأوعز إلى الجيش ٦٢ بقطع الاشتباك مع العدو (ليلة ٨/٣١)، واتخاذ مواقع دفاعية في المنطقة الوسطى شمالي الجيش ٦٤. وبذلك أصبح الألمان يضغطون على «ستالينغراد» من الاتجاهات كافة.

كانت أهم المستجدات في هذه المرحلة القتالية (٨/٢٣ـ ٩/٢ ضمناً) هي:

١ ـ استمرار «يبريمنكو» في شن الهجمات المعاكسة. وعلى الرغم من أن هذه الهجمات كانت محدودة الفاعلية، فإنها جمدت الجيش السادس وأطالت بالتالي عمر الجيشين ٦٢ و٦٤.

٢ ـ استمرار القصف الجوي لمدينة «ستالينغراد» منذ ٨/٢٣ وحتى ٩/٢ ضمناً إضافة، إلى أنه صار بالإمكان قصفها بالمدافع.

٣ ـ ظهور المدافع الألمانية ذاتية الحركة لأول مرة.

٤ ـ أصبحت الخطورة تحيط مباشرة بأماكن عبور «الڤولغا»، الطريق الوحيد للوصول إلى «ستالينغراد». وصار الليل الساتر الوحيد لهذا الطريق، مع الاعتماد على الخطأ في رمايات القنابل المضيئة، أو الرياح التي يمكن أن تزيح المشاعل بعيداً عن سماء مناطق العبور.

٥ ـ أصبح مجال المناورة بالنسبة إلى القوات المدافعة ضيقاً جداً، بعد أن انتقلت الدفاعات السوفييتية من خط الدفاع الأوسط إلى الخط الداخلي.

٦ ـ حدث نقص كبير في معدات الجيشين ٦٢ و٦٤، وذخائرهما، وقواهما البشرية، بعد أن ظلا يقاتلان باستمرار منذ منتصف تموز (يوليو) وحتى أوائل أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢.

الوضع حول ستالينغراد حتى ١٩٤٢/٩/١٤:

انفصل الجزء الشمالي من منطقة عمل قوات «يبريمنكو» عن جزئها الجنوبي، بسبب رأس الجسر الذي نجح فيلق البانزر ٤ (ڤايترشيم) في مده من «كاتشالينسكايا ـ فيرتياتشي» على نهر «الدون»، حتى «يبرزوفكا ـ رينوك» على نهر «الڤولغا» (٢٢ـ ٨/٢٣)، ولم يبق في الجزء الجنوبي سوى الجيش ٦٢. لذا ألحقه «يبريمنكو» بقيادة الجبهة الجنوبية الشرقية. وبذا أصبح شمالي الإسفين الألماني مجموعة جيوش الإسفين (جبهة ستالينغراد) المؤلفة من الجيوش ٢١ و٢٤ و٦٣ و٦٦ والحرس الأول، كما أصبح جنوبي الإسفين مجموعة جيوش أخرى (الجبهة الجنوبية الشرقية) المؤلفة من الجيش ٦٢ (ضمن المدينة) والجيشين ٦٤ و٥٧ (جنوبي المدينة)، والجيش ٥١ (في أقصى الجنوب) يدافع عن القطاع الواقع خلف بحيرات «تساتسا» الذي لا يزال هادئاً نسبياً.

وبسبب هذا الوضع، اضطر قائد الجبهتين (يبريمنكو) إلى نقل مقره من «تساريتسا» القريبة من خط المواجهة، إلى قرية «مالايا إيڤانوڤكا» على ضفة «الڤولغا» الغربية.

وفي مطلع أيلول (سبتمبر) زارت القيادة العليا السوفييتية، ممثلة بـ «جوكوف»، نائب القائد العام، و«ڤاسيليڤسكي»، رئيس هيئة الأركان العامة، مقر قيادة «يبريمنكو». وبعد عدة استفسارات رافقها استطلاع شخصي للخطوط الأمامية، عاد القائدان دون أن يعطيا أي إيضاح، مما خلق انطباعاً بأن شيئاً هاماً يجري إعداده.

وفي ٩/٥، وانطلاقاً من حرص «ستالين» على التشبث بمدينة «ستالينغراد»، الذي لم يقل عن رغبة «هتلر» في احتلالها، دُفع الجيشان ٢٤ و٦٦ (احتياط قيادة عامة) إلى منطقة «ساموڤالوفكا ـ يبرزوفكا ـ لوزنوي»، للقيام بهجوم معاكس، في محاولة لتقليص الجيب الألماني بين «الدون» و«الڤولغا». وعلى الرغم من فشل هذا الهجوم، فإن اضطرار الألمان إلى تحويل قسم من قواتهم لصده، خفف الضغط عن الجيشين ٦٢ و٦٤، وهيأ لهما فرصة تنظيم نوع من الدفاع حول محيط «ستالينغراد». وكان ذلك دفاعاً خطياً، اعتمد بالدرجة الأولى على الألغام والخنادق والأشراك والأسلاك الشائكة. . . الخ، نظراً لقلة ما تبقى من أفراد في هذين الجيشين: (مثال ذلك: ١٨٠ فرداً في الفرقة ٨٧، ١٥٠ فرداً في الفرقة ١١٢، ١٢٠ فرداً في لواء الدبابات ٩٩ الذي خسر دباباته كلها).

في هذه الأثناء ضعفت معنويات «لوپاتين» قائد الجيش ٦٢، مما أوجب استبداله باللواء «تشويكوف»، الذي لم يكن قد مضى على وجوده في مناطق القتال سوى أسابيع معدودة، قضى جزءاً منها في دراسة التكتيكات الألمانية، مستخلصاً أن نجاحات الألمان عائدة قبل كل شيء إلى التعاون الكامل بين الدبابات والمشاة والطيران. وما أن صادق «ستالين» على تعيينه (٩/١٢)، حتى بادر إلى استغلال بعده النسبي عن قيادته العليا (وهذا يتيح له نوعاً من حرية العمل)، ليضع استنتاجاته موضع التطبيق. وكانت تدابيره تتمثل في «كسر الحلقة» التي تربط بين هذه الصنوف الثلاثة، أي الاشتباك مع المشاة الألمانية من مسافات قريبة تجعل الهجوم الجوي خطراً على الجانبين، مما يؤدي بدوره إلى تقرب الدبابات والمشاة نحو مواقع دفاعية لم «يليّنها» الطيران. وكان متأكداً أن تكتيكه هذا سينجح في داخل المدينة، إذا ما تمكن من استثمار أهم ظاهرتين لاحظهما في أسلوب قتال العدو، وهما: ١ ـ التنسيق والتعاون النموذجيين ضمن الثالوث «دبابة ـ طائرة ـ مشاة». ٢ ـ كراهية الجندي الألماني للقتال القريب. وهذا يعني، حسب تعبير «تشويكوف» نفسه: جعل «كل جندي ألماني يحس بأنه يعيش تحت فوهة بندقية سوفييتية».

وعند تقدير الموقف، وجد «تشويكوف» أنه في مواجهة ١١ ـ ١٤ فرقة ألمانية معززة، ومدعومة بحوالى ألف طائرة. لذا طلب من نائب قائد الجبهة (غوليكوف) مده ببضع فرق. واستجابة لهذا الطلب، وُعد «تشويكوف» بأنه سيُدعم في خلال الأيام الثلاثة اللاحقة بحوالى ١٠ آلاف جندي مع ألف طن من العتاد والتموين، وأنه سيتسلم، في خلال الأسبوعين اللذين يليان ٩/١٣، نسبة معقولة مما سيرسل إلى الجبهة من تعزيزات، وهي عشر فرق مشاة، وفيلقان مدرعان وثمانية ألوية مدرعة. وفي الوقت نفسه، أُعيد لواءان مدرعان ـ من أصل ثلاثة في الجيش ٦٢ ـ إلى الخلف، عبر «الفولغا»، لإعادة تجهيزهما، بعد أن دُمر عتادهما في القتال.

عندما تسلم «تشويكوف» قيادته لاحظ أن معنويات معظم مساعديه دون المستوى المطلوب، نتيجة تأثرهم بقائدهم السابق (لوپاتين). ولمعالجة ذلك، استنفر الجهاز الحزبي في قواته، وأصر على بقاء مقرات قيادات الوحدات والصنوف مع الخطوط الأمامية، وأجرى اتصالات شخصية مع مختلف المستويات القيادية الموضوعة تحت إمرته، كما لعب «يبريمنكو» و«خروتشوف» دوراً فاعلاً من خلال ما وجهاه من رسائل ونداءات حاثة. ونام «تشويكوف» ليلة ٩/١٣ وفي جعبته خطة أعدها على عجل مع رئيس أركانه، للقيام بهجمة معاكسة يبعد بها القوات الألمانية عن منطقة وصول الإمدادات والتعزيزات الموعودة.

لكن الألمان سبقوه إلى العمل، حيث كان الفيلق ٥١ (سيدليتز) قد اندفع على محورين، جنوبي شرقي وشمالي شرقي، باتجاه قلب «ستالينغراد». ونتيجة للقصف، وسوء نوعية الأسلاك الهاتفية، والتشويش المعادي على الأجهزة اللاسلكية، انقطع اتصال «تشويكوف» بشكل شبه كلي مع رؤسائه ومرؤوسيه، ولم يبق أمامه سوى الاتصال الشخصي مع معاونيه.

في فجر ٩/١٤، بدأ الهجوم المعاكس الذي خطط له «تشويكوف». وفي الوقت نفسه بلغه نبأ توجه فرقة مشاة الحرس ١٣ (روديمتسيف) للالتحاق

كانت ستالينغراد تدفع حصتها يومياً من الدم عبر النهر

بجيشه. لكن الهجوم فشل، ووصلت عربات المشاة الألمانية إلى قلب المدينة. فعمد «تشويكوف» إلى سد المنافذ المؤدية إلى باقي المدينة بآخر احتياطيه من الدبابات (١٩ دبابة)، وبمجموعات اقتحام تشكلت من ضباط صف القيادة وعناصر الحراسة فيها.

وعند الظهر وصل «روديمتسيف»، وتقرر أن تبدأ فرقته عبور «الفولغا» في فجر اليوم التالي. وكان على «تشويكوف» أن يصمد بفرقه المهلهلة بضع ساعات أخرى، بعد أن زج احتياطاته كلها في المعركة. فاستدعى «ساراييف»، قائد قوى الأمن في المدينة (حوالى ١٥٠٠ من رجال الأمن الداخلي وكتائب الميليشيا)، وأمره بتقسيم قواته إلى مجموعات (٥٠- ١٠٠ فرد) وتوزيعها على المباني الحاكمة في المدينة «والتصدي للعدو حتى الموت». وفي مساء اليوم نفسه، كانت القوات الألمانية قد وصلت إلى تلة «ماماييف» المتحكمة بقلب المدينة، ولوحظ أنها تستعد لاستئناف اندفاعها عبر باقي أجزاء «ستالينغراد».

الوضع في ستالينغراد حتى ١٩٤٢/٩/٢٤:

إبان ليلة ١٤- ٩/١٥، أمكن زج حوالى ثلثي فرقة «روديمتسيف» في المعركة. وفي صباح ٩/١٥، استأنف الألمان هجومهم على قلب المدينة، وحاولت وحدات من الفرق ٧١، ٧٦، ٢٩٥ احتلال محطة السكة الحديدية وتلة «ماماييف»، كما اندفعت وحدات من الفرق ٩٤ مشاة و١٤ و٢٤ بانزر عبر القطاع الجنوبي من المدينة، بينما زاد النشاط الجوي الألماني إلى حد كبير. وفي هذا النهار دار القتال على أشده، وتبودلت الهجمات المعاكسة واحتلال المواقع عدة مرات. ولكن النتيجة العامة كانت لصالح الألمان، الذين استطاعوا احتلال «مساكن الفنيين»، وهددوا منها، بالرشاشات، منطقة وصول الامدادات عبر «الفولغا». ووصل القتال إلى ذروته في تلة «ماماييف» وفي محطة السكة الحديدية - تبودل احتلالها أربع مرات، انتهت مساء بتطهيرها من الألمان - وعند المساء كانت الكفة الألمانية في التلة هي الأرجح، رغم الدفاع السوفييتي حتى الموت، مما دفع «تشويكوف» إلى دعمها ببقايا الفوج ٤٢. ولم يتمكن السوفييت من إعادة السيطرة على ذروة التلة إلا بعد أن فقدوا في الاشتباك بالسلاح الأبيض أربعة أخماس عناصر هذا الفوج، وجزءاً كبيراً من عناصر أحد أفواج فرقة المشاة ١١٢.

ومع أول ضوء ٩/١٦، استؤنفت الاشتباكات في وسط المدينة. ونظراً للتضاؤل النسبي في نشاط الطيران الألماني، فقد تمكنت بعض الوحدات السوفييتية من تحسين مواقعها وبخاصة في تلة «ماماييف» والجناح الأيمن للجيش ٦٢.

أما في الوسط، فكان الوضع أسوأ، حيث سقطت المحطة في ٩/١٨، بعد أن انتقلت من يد إلى يد ١٥ مرة في ثلاثة أيام. ولم يبق لدى الجيش ٦٢ أي قوة احتياطية، بعد أن تحولت فرقة مشاة الحرس ١٣ «الرائعة» إلى مجرد «هيكل». وبذا لم يبق في المنطقة أي تشكيل يذكر، بل صار الجنود يقاتلون في مجموعات صغيرة (٣- ٥ أفراد) من طابق إلى آخر، ومن زاوية إلى أخرى.. مجسدين عملياً مقولة «تشويكوف» بأن يصبح «كل جندي ألماني يشعر أنه تحت فوهة بندقية سوفييتية».

وفي القطاع الجنوبي من المدينة، تمكنت القوات الألمانية من عبور «الفولغا». عند «كوبوروسنوييه»، مكملة بذلك الطوق حول الجيش ٦٢، ومصعّدة الخطر المحدق بالمعابر، وضاغطة مجال الرمايات المنحنية. وفي مواجهة ذلك، عمد «ييريمنكو» إلى تجميع فلول المدفعية والهاونات على الضفة الشرقية لنهر «الفولغا»، وشن هجمة معاكسة (٩/١٩) لإعادة الاتصال مع الجيش ٦٢. ولكن المحاولة فشلت. وتكررت في اليومين التاليين (٢٠ و٩/٢١) دون نجاح يذكر. وبذلك سقط الجزء الجنوبي من المدينة، باستثناء إهراءات الحبوب الواقعة في أقصى الجنوب، حيث صمد المدافعون عنها (٣٠ من الحرس و١٨ من مشاة البحرية)، مدة خمسة أيام، رغم قلة ذخائرهم وتموينهم، في مواجهة كتيبةألمانية كاملة. وفي اليوم الخامس (٩/٢٢)، توجهت نحو إهراءات الحبوب وحدات من الفرق الألمانية: المحمولة ٢٩، البانزر ١٤، والمشاة ٩٤، واحتلتها بعد أن لم يبق من المدافعين عنها سوى نفر قليل، وُجدوا بلا ذخيرة ولا ماء ولا طعام.

ولم يكن الوضع أقل سوءاً في وسط المدينة. إذ إن هجوم المشاة المدعوم بالدبابات، الذي شنته القوات الألمانية (٩/٢٢)، نجح في عبور نهر «تساريتسا»، رغم نجاح المدفعية في تعطيله لبعض الوقت، ثم اجتاح المهاجمون قوات «روديمتسيف» (٩/٢٢) المدافعة عن منطقة العبور الوسطى، وبالتالي انكشفت مؤخرة الجيش ٦٢ تماماً. وفي صباح ٩/٢٣، أصدر «تشويكوف» أمراً بقيام فرقة الجنرال «باتيوك» (وصلت حديثاً) بهجمة معاكسة على طول ضفة «الفولغا» باتجاه منطقة العبور، وقيام «روديمتسيف» - بعد تعزيزه بألفي جندي - بالهجوم باتجاه الشمال. ولم يحقق هذان الهجومان نتيجة معقولة، بسبب تحصين الألمان للأرض وتمسكهم بها، إلا أن القوات الألمانية (پاولوس) لم تعد قادرة على المضي في اختراق أحياء المدينة. وفي مساء ١٩٤٢/٩/٢٤، بدأت وتيرة القتال تخف تدريجياً، بينما أصبح الجيش ٦٢ مقسوماً إلى قسمين.

خاتمة المحاولات الألمانية في ستالينغراد

بعد أن فات شهر كامل على الموعد الذي حدده «هتلر» (٨/٢٥) لاحتلال «ستالينغراد»، دون أن يتحقق ما أعلنه على العالم ووعد به الجماهير الألمانية أكثر من مرة، وفشل جزء خطته الخاص باحتلال نفط القوقاز، ثارت عصبيته، وبدأ البحث عن أكباش فداء، وخاصة بعد أن تقلصت إلى حد كبير ثقته في معظم قادته، إن لم يكن فيهم جميعاً. وعلى هذا الأساس، استغنى عن المارشال «ليست» (٩/١٠)، قائد مجموعة الجيوش «أ» بعد أن اتهمه بالتخاذل. واتبع ذلك بتنحية «ڤايترشيم» قائد الفيلق ٤ و«شودلر»، قائد الفيلق ١٤ بانزر، بحجة اعتراض الأول على مهمة كُلف بها، واتهام الثاني «بالانهزامية» لخوفه مما قد تتعرض له أجنحة الجيش السادس. وفي ٩/٢٤، أُعفي «هالدر» من رئاسة هيئة الأركان العامة الألمانية، لخلافه مع «هتلر» حول تفسير التحركات السوفييتية، وحل مكانه «زيتزلر» غير المؤهل اختصاصاً وقدماً. كما رُقّع «شمونت»، وسُلّم منصب رئيس قسم الأفراد في هيئة الأركان الألمانية العامة. وسرعان ما نقل «شمونت» إلى «باولوس» بأنه أحد المرشحين لخلافة «يودل» في رئاسة فرع العمليات في هيئة الأركان العامة. وبذلك استولت على «باولوس» فكرة الصعود إلى القمة من خلال «خرائب ستالينغراد».

في هذه الأثناء كانت القيادة الألمانية مشغولة بأمرين أساسين:

١ ـ ما يجب اتخاذه من اجراءات استعداداً للشتاء المقبل.

٢ ـ تفسير السرعة في ظهور الفرق السوفييتية واختفائها. وفي هذا المجال كانت الأكثرية مع الاستنتاج بأن هذه القوات تتحشد في وسط الجبهة الشرقية.

في الوقت نفسه، كانت معنويات القوات الألمانية مرتفعة (على عكس القيادة العليا)، وما زال التفوق الجوي الألماني مطلقاً. بالإضافة إلى وصول تشكيلات جديدة من ألمانيا، ومعظمها من الصنوف الخاصة (وحدات هندسة وقواذف لهب). وكانت تحركات الألمان وتصرفاتهم، وقلة اهتمامهم بالاختفاء والتمويه، وحتى كلمات الجنود، تشير إلى قرب استئناف الهجوم.

تطور خطة المواجهة السوفييتية:

على الجانب المقابل، تقلص تدخل «ستالين» في تفاصيل خطط القادة الميدانيين وتصرفاتهم. كما أن الجو القيادي لم يكن ـ كنظيره الألماني ـ مشحوناً

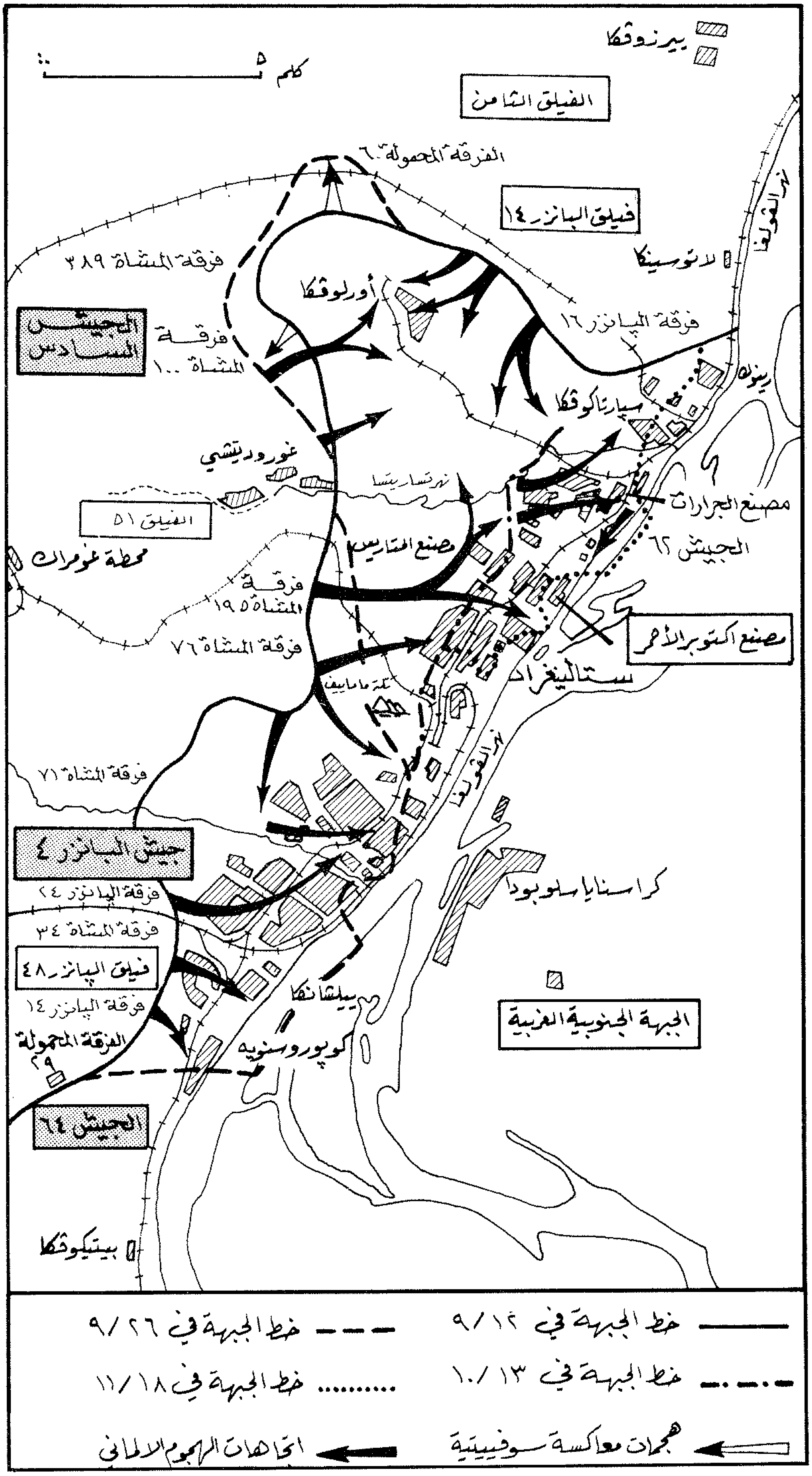

التوغل الألماني عبر مدينة ستالينغراد

بالشكوك والمكائد ومحاولات التزلف والتضليل. إلا أن معنويات القوات السوفييتية كانت دون معنويات القوات الألمانية. وكانت القيادة السوفييتية تتحاشى إشراك الطيران في العمليات بشكل يتجاوز المألوف. لكن الجدل في مقر القيادة كان قائمًا حول مكان محور الجهد الرئيسي للهجوم، إلى أن استقر على وجوب استغلال طول الجناح الألماني المكشوف، والممتد على طول نهر «الدون». وهذا ما أخذه «جوكوف» و«ڤاسيليڤسكي» في الحسبان، بعد استطلاعهما الشخصي للخطوط الأمامية في مطلع أيلول (سبتمبر).

وعلى هذا الأساس ركزت القيادة السوفييتية على ضرورة إبقاء «ستالينغراد» بؤرة تستقطب اهتمامات الألمان وجهدهم العسكري. وكان هذا يعني بالنسبة إلى القيادة السوفييتية:

١ ـ إنهاك القوات الألمانية، واستنفاد احتياطاتها. بشكل يضمن نجاح الأعمال القتالية المقبلة.

٢ ـ تجميد الجيشين السادس والبانزر الرابع.

٣ ـ صرف انتباه القيادة الألمانية عن المناطق الحقيقية لتحشد الاحتياطات السوفييتية، الأمر الذي يتطلب:

أ ـ إبقاء الجيشين ٦٢ و٦٤ قادرين على صد الهجمات الألمانية، وتجميد القوات الألمانية الموجودة في «ستالينغراد» وحولها، دون الدخول معها في معارك حاسمة. لذا كان إمداد هذين الجيشين يتم وفق هذا المنطق، بعد أن فُرض عليهما ألا «يهاجما النقاط القوية بالمواجهة» من أجل الاقتصاد بالقوى والوسائط.

ب ـ إيهام القيادة الألمانية بأن الاحتياطات السوفييتية تحتشد في منطقة خلف «ستالينغراد» (تم تعريض ٣٧ فرقة، بقي منها ما يعادل ١٠ فرق في منطقة ستالينغراد، وأعيد الباقي إلى مناطق التجمع الخلفية).

واستعداداً للأعمال القتالية المقبلة، صار لا بد من إعادة النظر في البنية القيادية لمجموعات الجيوش المحيطة بمدينة «ستالينغراد». وكان أهم الإجراءات التي اتخذت في هذا الصدد:

١ ـ إلغاء الأمر الصادر بتكليف «ييريمنكو» بقيادة الجبهتين (ستالينغراد والجنوبية الشرقية).

٢ ـ إعادة تسمية «جبهة ستالينغراد»، التي صار اسمها «جبهة الدون»، وتعيين «روكوسوفسكي» قائداً لها.

٣ ـ إطلاق اسم «جبهة ستالينغراد» على «الجبهة الجنوبية الشرقية»، التي بقيت بقيادة «ييريمنكو».

٤ ـ إحداث مجموعة جيوش جديدة باسم «الجبهة الجنوبية الغربية»، وتكليف «ڤاتوتين» بقيادتها، على أن تحتل مواقعها في الوقت المناسب، على يمين «روكوسوفسكي».

في هذه الفترة من الصراع، كانت حسابات «باولوس» ـ وهي امتداد لحسابات القيادة العليا الألمانية ـ مركزة حول ثلاثة معطيات أساسية:

١ ـ التقدير بأن القوات السوفييتية قد أصبحت أعجز من أن تقف أمام هجوم حاسم عنيف... وهذا ينسجم إلى حد كبير مع أفكار «هتلر» و«يدغدغ عواطفه».

٢ ـ التحسب «للشتاء الروسي» الذي أخذ يقترب.

٣ ـ التطلع إلى «عبور دهاليز القيادة العليا» من بين «خرائب ستالينغراد».

وعلى هذا الأساس، خطط «باولوس» للقيام في ٤/١٠/١٩٤٢ بأقوى هجوم يشنه جيشه (السادس) حتى ذلك الحين.

سير القتال في «ستالينغراد» (٢٧/٩ - ٣٠/١٠/١٩٤٢):

بفضل استطلاعات الجيش ٦٢، وتجاهل «باولوس» لأهمية المفاجأة، وسوء انضباط الجنود الألمان (الثرثرة)، حصل «تشويكوف»، منذ ٢٦/٩، على معلومات مؤكدة عن قرب موعد الهجوم الألماني، وقدر أنه سينطلق من اتجاه «غوروديتشي ـ رازغولياييڤكا» ضد مصنعي «المتاريس» و«أكتوبر الأحمر»، فالمصنعين نفسيهما، وحتى ضفة «الڤولغا» خلفهما. وكان أخطر ما قد ينتج عن أي تقدم ألماني، هو تضييق مجال المناورة، وبالتالي حصر المنطقة التي تصل إليها تعزيزات «ستالينغراد» وإمداداتها، وبخاصة أنه كان من المقرر أن يبدأ وصول فرقة المشاة ١٩٣ (سميخوتڤوروف) في مساء ٢٧/٩، تليها فرقة المشاة ٣٠٨ (غورتييف) في ٣٠/٩، ثم فرقة الحرس ٣٧ (جولوديف) في ٣/١٠. لذا قرر «تشويكوف» تعطيل الهجوم الألماني بواسطة رمايات المدفعية من شرق «الڤولغا»، وتقوية الدفاع عن شمالي المدينة، حيث لا يوجد غير فرقة المشاة ١١٢ المنهكة، وبقايا لواء دبابات (بلا دبابات)، ثم القيام بهجمة تعطيلية بفرق «غوريشني» و«باتيوك» و«روديمتسيف» التي انخفضت قواها إلى حد كبير.

وفي الساعة ٦,٠٠ من صباح ٢٧/٩، وبعد ساعة من التمهيد المدفعي، تحركت مشاة «تشويكوف»، وحققت بعض النجاحات الأولية، إلا أنها اضطرت إلى التوقف والاحتماء بسبب كثافة قصف الطيران المنقض. وفي الساعة ١٠,٣٠، رد الألمان بهجوم شامل على تلة «ماماييف» ومساكن مصنع «أكتوبر الأحمر»، اشتركت فيه ثلاث فرق (فرقة البانزر ٢٤، وفرقة المشاة ١٠٠ التي دخلت القتال حديثاً، والفرقة ٣٨٩ المعاد تجهيزها). وبهذا بدأت أخطر فترة يواجهها الجيش ٦٢.

وأدى الرد الألماني إلى سقوط تلة «مامايف» (موقع الفرقة ٩٥)، ولم يبق بيد السوفييت سوى مساحة صغيرة من سفحها الشمالي الشرقي. واشتعلت خزانات النفط، وغطت المنطقة سحابة كثيفة من الهباب الأسود، وانقطع معظم الاتصالات السلكية واللاسلكية، مما اضطر هيئة قيادة الجيش ٦٢ إلى التوزع على مقرات القيادات الصغرى لتبين الموقف العام، وأصبح الموقف البري على الشكل التالي:

* في شمالي المدينة: اخترق الألمان حواجز الألغام، واكتسحوا مواقع الفرقة ١١٢، ودفعوها في بعض النقاط حوالى ٢كلم نحو الخلف، متغلغلين عبر مساكن مصنع «المتاريس».

* في الوسط: طُردت فرقة «غوريشني» من معظم تلة «مامايف»، بعد أن تكبدت خسائر فادحة.

ـ أخلت غالبية القيادات الأدنى مقرات قيادتها.

وفي ليلة ٢٧/٩، اكتملت الصورة (عن طريق تقارير القادة الذين توزعوا على المقرات الفرعية). ولقد وصف «تشويكوف» الوضع بقوله: «معركة أخرى كهذه، وسيُقذف بنا إلى الڤولغا». ولكن عندما اتصل به «خروتشوف» ليسأله عما يمكن تقديمه، أجاب: «لست أشكو. لا أطلب سوى تغطية جوية ولو لبضع ساعات فقط يومياً... وأعرف أن طيراننا يقوم بأعمال بطولية...». ووعده «خروتشوف» خيراً.

في ليلة ٢٧ـ ٢٨/٩، توزع القادة والموجهون السياسيون على الملاجىء والخنادق لشحذ العزائم، وعبر اثنان من أفواج «سميخوتڤوروف» نهر «الڤولغا»، وتمركزا عند الحافة الغربية لمساكن مصنع «أكتوبر الأحمر». وظلت المدفعية طوال الليل تقصف تلة «مامايف» لمنع الألمان من إقامة التحصينات. وخُطط لشن هجوم معاكس في صباح اليوم التالي (٢٨/٩) تشترك فيه فرقة «باتيوك» وبقايا فرقة «غوريشني».

وفي فجر ٢٨/٩، كثف الطيران الألماني قصفه. وأصيب مقر قيادة الجيش ٦٢. ومع ذلك لاحظ

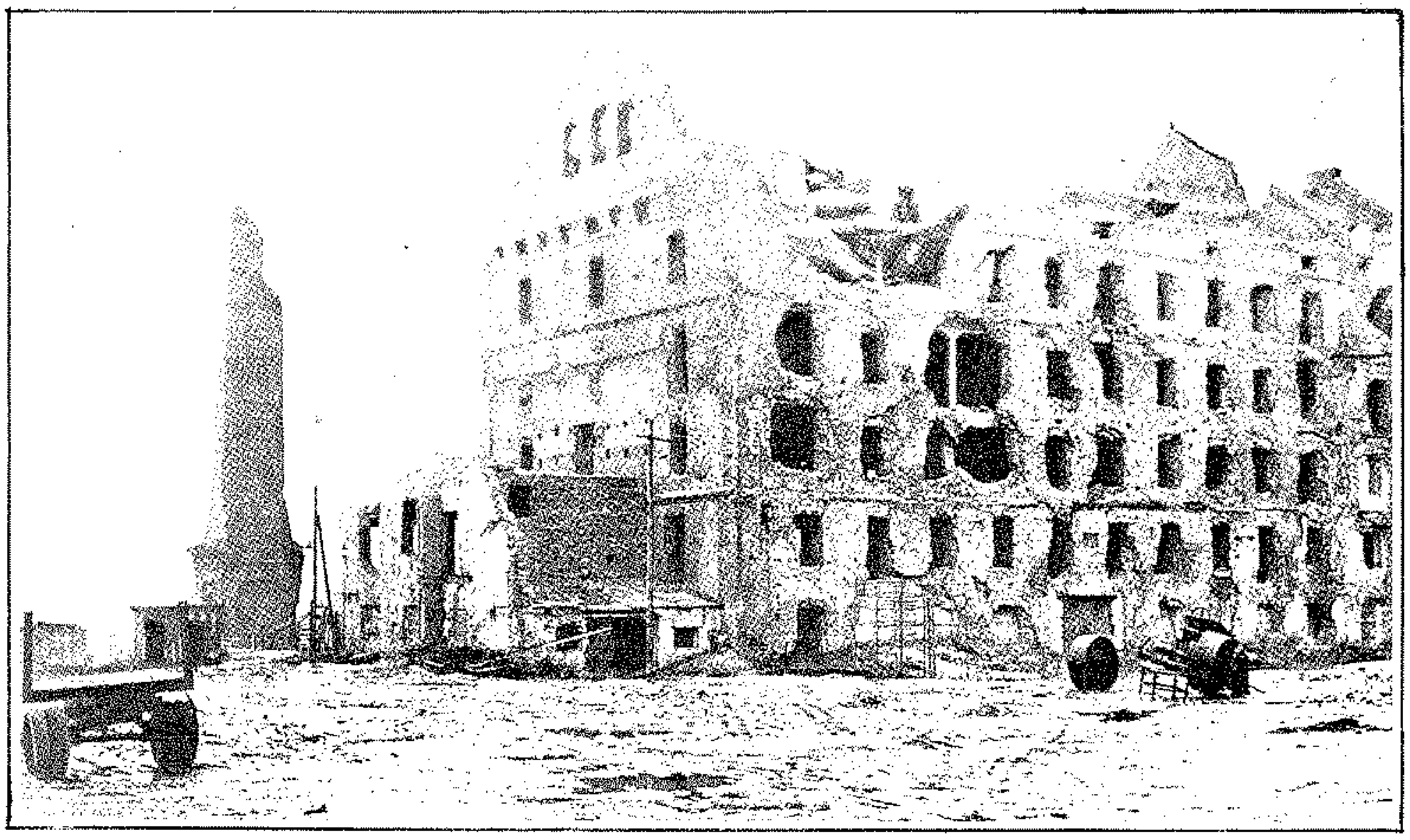

انقاض الطاحونة التي اتخذتها هيئة أركان الجنرال روديمتسيف مقراً لها

«تشويكوف» أمرين أساسين هما: انخفاض إيقاع الهجمات الألمانية. وضعف التنسيق والتعاون بين الصنوف المهاجمة.

وفي الوقت نفسه برّ «خروتشوف» بوعده، فنال الجيش ٦٢ أقوى دعم جوي حصل عليه حتى ذلك الحين، وكانت أفضل نتائجه بقاء قمة تلة «ماماييف» أرضاً محرّمة على الطرفين.

وفي جنوبي «ستالينغراد»، فشلت الهجمة التي شنها الجيش ٦٤ من جهة «كوبوروسنويه»، والتي كان هدفها الأول إعادة التماس مع الجيش ٦٢.

كان أحد الأهداف الأساسية لمخططات القيادة السوفييتية العليا، تطويق الجيشين السادس والبانزر الرابع. وكان تحقيق ذلك يتطلب بالدرجة الأولى صمود الجيشين ٦٢ و٦٤، والحفاظ بالتالي على أكبر مساحة ممكنة من «ستالينغراد». لذا تدفقت التعزيزات على هذين الجيشين، ومعظمها على شكل «كتائب رشاشات» وتشكيلات مشاة «للدفاع عن مناطق محصنة بالقتال الثابت».. ولم تكن مهمتها الدفاع عن «ستالينغراد»، بل تشكيل خط دفاعي قوي خلف الجيشين ٦٢ و٦٤، في جزر «الڤولغا» وعلى ضفة النهر الشرقية، وذلك بالتعاون مع وحدات المدفعية التي نُظّمت بحيث أصبحت تشكل جزءاً من الخط الدفاعي. وهكذا تشكلت «المنطقة ١٥٩ المحصنة» على ضفة «الفولغا» الشرقية، وفيها ـ بالإضافة إلى المدفعية ـ ١٢ كتيبة رشاشات من احتياطات القيادة العامة، وعدة تشكيلات أخرى، من ضمنها اللواء ٤٣ هندسة عسكرية، الذي شرع في بث ألغامه على طول الضفة الشرقية. وكان أخطر ما في الوضع، يتمثل في صعوبة ـ وأحياناً استحالة ـ عبور «الڤولغا»، والأعداد الهائلة من الجرحى الذين يتحتم اخلاؤهم ليلاً.

في هذا الوقت كانت قوات ألمانية (مشاة ودبابات) جديدة تتقرب من مصنع «أكتوبر الأحمر»، مهددة بذلك الهدوء النسبي الذي كان يلف «جيب أورلوڤكا»، على المجنبة اليمنى للجيش ٦٢، والممتد حوالى ٨كلم طولاً و٢كلم عرضاً، على شكل بروز يحمي شمال غربي المدينة، وتحيط به قوات ألمانية من الفرق: البانزر ٦٠، والمحمولة ١٠٠، والمشاة ١٠٠ و٣٨٩، مهمتها الأساسية حماية الجناح الشمالي للجيش السادس. وكان الجانبان المتحاربان يدركان خطورة هذا القطاع من الجبهة. إلا أن القوات السوفييتية كانت أضعف من أن تسمح لقائدها (بييريمنكو) بوضع مخطط تعرضي، في حين كان «باولوس» يرى وجوب إزالة هذا الجيب. ومن خلال التحركات الألمانية (الفرقتان بانزر ١٤ ومشاة ٩٤) أدرك «تشويكوف» ما يجول في ذهن «باولوس». وبما أن قواته غدت عاجزة عن فعل أي شيء إزاء ذلك، فقد سحب معظم لواء «أندريوسينكو» (لواء مشاة) من «جيب أورلوڤكا»، ،دعمه بفوج أسلحة م /د وسريتي مشاة، استعداداً للقيام بهجمة معاكسة في غضون ثلاثة أيام، باتجاه مساكن «مصنع المتاريس». وفي ليلة ٩/٣٠، بدأت فرقة الحرس ٣٩ (غورييف) عبور «الڤولغا»، فعزز بقسم منها قوة الهجمة المعاكسة، ونشر القسم الآخر خلف فرقة «سميخوتڤوروف» التي اخترقتها القوات الألمانية عند هجومها باتجاه مصنع «أكتوبر الأحمر»، وأمر بتحويل المباني إلى نقاط دفاع قوية.

في ١٠/١، نجح الألمان في اختراق «جيب أورلوڤكا»، من الشمال والجنوب الغربي، مطبقين فكي الكماشة على الكتيبة الثالثة المتبقية وحدها، بعد سحب لواء «أندريوسينكو». ورغم قسوة ظروف هذه الكتيبة (٢٠٠ طلقة ومؤونة يومين فقط لكل فرد) فقد صمدت في قتال عنيف دام خمسة أيام. ثم تسلل الناجون منها (١٢٠ فرداً)، بعد نفاد ذخيرتهم وتموينهم، في ١٠/٧، نحو خطوط الجيش ٦٢، مخلفين وراءهم ٣٨٠ قتيلاً وجريحاً.

في الوقت نفسه، كان الضغط يتزايد على فرقتي «باتيوك» و«روديمتسيف» في وسط المدينة. وحاولت إحدى الكتائب الألمانية، متنكرة بزي الجيش الأحمر، اختراق «الجرف الحاد»، وصولاً إلى «الڤولغا». ولكنها كُشفت وأُبيدت.

كان وضع الجيش ٦٢ يتدهور بسرعة: فقد خسرت فرقة «سميخوتڤوروف»، يوم وصولها إلى ستالينغراد ثلاثة من قادة أفواجها، ومثلهم من قادة كتائبها. ولم يبق من أفرادها بعد أسبوع من القتال غير ٢٠٠٠ جندي، وأرغمت بعد ذلك على التراجع. وفي وسط المدينة، أصبح إيقاف الألمان بالغ الصعوبة، وزاد اقترابهم من مصنع «أكتوبر الأحمر»، كما أصبح مقر قيادة «تشويكوف» نفسه عرضة للهجوم المباشر، إضافة إلى استمرار اشتعال خزانات النفط، وانتشار الهباب الخانق، وتعذر الاتصالات أو انقطاعها. وكانت بارقة الأمل الوحيدة تتمثل في بدء عبور فرقة جديدة للتعزيز، هي فرقة المشاة ٣٠٨ (غورتييف)، وجل أفرادها من «سيبيريا».

وبدءاً من مطلع تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢، صار الضغط الألماني يتزايد، ومحيط الدفاع السوفييتي عن «ستالينغراد» يضيق. وزادت خطورة الوضع عندما شوهدت، في ١٠/٤، خمس فرق ألمانية (٣ مشاة واثنتان بانزر) تتحشد قبالة «مصنع الجرارات». وتزامن بدء الهجوم الألماني مع عبور فرقة الحرس ٣٧، التي وضعت على يمين «غورتييف» لتعزيز الدفاع عن المصنع. وفي الليلة التالية، عبر اللواء المدرع ٨٤ (الخفيف)، فنُشرت دباباته كي

تستخدم على شكل نقاط نيران ثابتة، بسبب عجزها أمام الدبابات الألمانية (P_zK_wIII/IV)، وكان من المتعذر عبور الدبابات المتوسطة والثقيلة. واستطاع الدفاع السوفييتي أن يحد كثيراً من التقدم الألماني في يومي ٤ و٥/١٠. وفي ١٠/٦، توقف الألمان لإعادة التنظيم. وفشلت الهجمات المعاكسة التي شُنت لاستغلال هذه الوقفة الناتجة عن إجهاد القوة الألمانية، ولو أنها كبدت العدو خسائر فادحة (ما يوازي أربع كتائب مشاة في ١٠/٦ وحده)، مقابل الاستيلاء على مجمع سكني واحد.

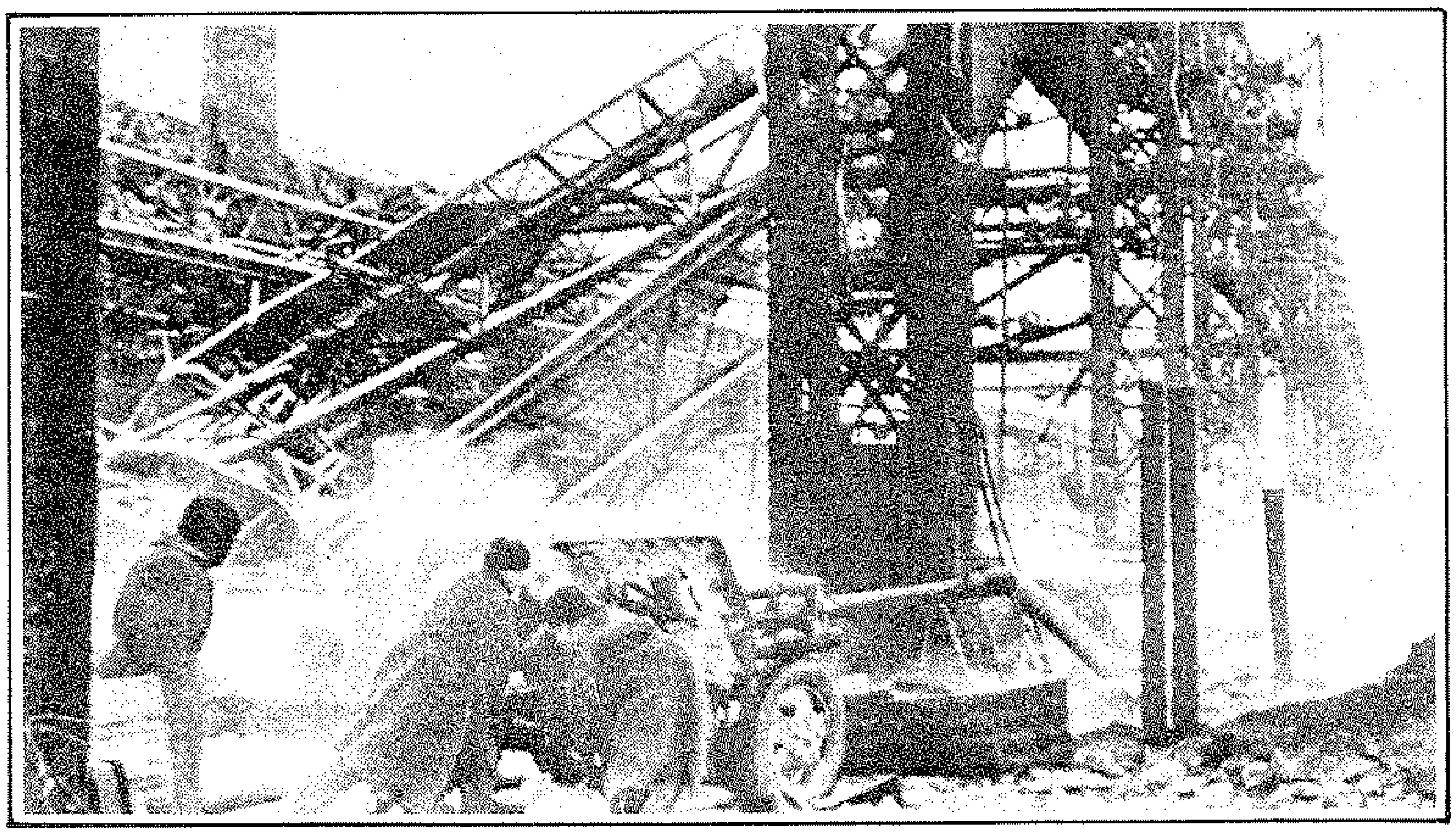

مدفع سوفييتي م /د في مصنع تشرين الأول الأحمر (ستالينغراد)

وبقي القتال حتى مساء ١٠/١٣ سجالاً وبطيء الإيقاع، بحيث كان التقدم والتراجع في خلال اليوم القتالي الواحد يقاس بالخطوات أو بالمباني أو بالطوابق في أفضل الحالات. ولعبت الراجمات السوفييتية (كاتيوشا) دوراً فعالاً في هذا القتال. وكان أبرز أيام هذه الفترة يوم ١٠/١٢، حيث أصدر «ييريمنكو» أمراً إلى «تشويكوف» ينص على أن تقوم فرقة الحرس ٣٧ (جولوديف)، يساندها أحد أفواج «غوريشني»، بشن هجمات معاكسة على القوات المقابلة لمصنع الجرارات. ولقد حققت هذه الهجمة نتيجة ملحوظة (في المقياس الستالينغرادي)، إذ تقدم «جولوديف» حوالى ٢٧٥م و«غوريشني» ١٨٠م.

كان يوم ١٠/١٤ أقسى أيام الجيش ٦٢. فقد نفذ الطيران الألماني ضده حوالى ٣٠٠٠ طلعة / طائرة. وعلى الأرض، اندفعت الفرق: البانزر ١٤ و٢٤، والمحمولة ٦٠، والمشاة ٣٨٩ و١٠٠، نحو مواقع فرقتي «جولوديف» و«غوريشني»، واللواء المدرع ٨٤. وعند منتصف ليل اليوم نفسه، كانت القوات الألمانية قد تمكنت من اختراق الدفاعات السوفييتية، والاقتراب من مؤخرة الفرقة ١١٢، وتطويق «مصنع الجرارات» من ثلاثة اتجاهات، وانتقل الاشتباك إلى داخل المصنع، بينما كانت ثلاثة آلاف جثة ألمانية، ومئات الجثث السوفييتية مبعثرة خارجه. وفي تلك الليلة بالذات، نُقل إلى المؤخرة ٣٥٠٠ جريح سوفييتي. وهذا أكبر رقم يتم إخلاؤه في يوم واحد عبر «الفولغا».

في ١٠/١٥ استؤنف الهجوم الألماني معززاً بفرقة المشاة ٣٠٥. ووصلت طلائعه إلى «الفولغا»، شمالي «مصنع الجرارات»، موسّعة بذلك إلى حد ما المنطقة التي احتلتها على ضفة «الفولغا» من الشمال والجنوب، وشاطرة الجيش ٦٢ إلى قسمين، ومطوقة قرب «سبارتاكوفكا» المجموعة الثالثة من قوات «تشويكوف»، المكوّنة من ٣ ألوية مشاة والقلة الباقية على قيد الحياة من الفرقة ١١٢، ومبعدة معظم فرقة «جولوديف» عن المصنع، بينما ظل الباقون يقاتلون على شكل حاميات منفصلة ضمن مساكن المصنع. وقد وصلت المشاة الألمانية حتى حوالى ٢٥٠م من مقر «تشويكوف»، الذي طلب من «ييريمنكو» أن يسمح له بنقل بعض مراكز قيادة الجيش نحو الخلف. ولكن «ييريمنكو» رفض الطلب حفاظاً على معنويات القوات، وانتقل إلى مقر قيادة «تشويكوف» في زيارة استثنائية لدعمه معنوياً. وفي أثناء هذه الزيارة، وافق «ييريمنكو» على مد الجيش ٦٢ بوحدات صغرى (سرية فما دون)، حسب طلب «تشويكوف»، كما وافق على مده بمؤن وذخائر، ولكن بكميات أقل من المعتاد.

وفي ليلة ١٥- ١٠/١٦، توقف الهجوم الألماني بسبب الخسائر الفادحة، والتي لم يكن بالإمكان تعويضها. وفي الجهة المقابلة، فقد «جولوديف» و«غوريشني» ثلاثة أرباع قوتيهما في يوم ١٠/١٥ وحده. وفي الوقت الذي نضبت الاحتياطات الألمانية، كانت الحقيبة السوفييتية لا تزال قادرة على العطاء. ففي ليلة ١٦- ١٠/١٧، عبر «الفولغا» فوجان من فرقة المشاة ١٣٨ (ليودنيكوف)، بعد أن كان الفوج الثالث من الفرقة قد عبر في وقت سابق. وفور وصولهما، أُسندت إليهما مهمة تعزيز مواقع «جولوديف» و«غوريشني». وفي الليلة ذاتها اضطر «تشويكوف» إلى نقل مقر قيادته (بشكل عرضاني)، بينما تابع الألمان في اليوم التالي تقدمهم نحو مصنع «أكتوبر الأحمر»، بعد أن اجتاحوا ميمنة «سميخوتڤوروف»، وكادوا يطوقون بعض وحدات «غورتييف» المجاورة له. لذا أصدر «تشويكوف» أمره (الأول من نوعه منذ تسلمه قيادة الجيش ٦٢) بتراجع قوات «غورتييف» مسافة ١٨٠- ٢٧٥ متراً، تفادياً للتطويق.

وانقضى يوما ١٩ و١٠/٢٠ في هدوء نسبي - حسب معدلات ستالينغراد - حيث تابع الألمان هجومهم على القوات المعزولة قرب «سبارتاكوفكا»، وضغطهم على المصنعين دونما نجاح يذكر. في هذه الأثناء، أشارت معلومات الاستطلاع إلى تحشد قوات من الجيش السادس في منطقة مساكن «مصنع المتاريس». وفي الوقت نفسه عبرت «الڤولغا» إلى المدينة مجموعات من الحوذيين والخياطين والحذائين والميكانيكيين المشكلين في سرايا مشاة. وفي ١٠/٢١، استأنف الألمان هجومهم على مصنعي «المتاريس» و«أكتوبر الأحمر» دونما نجاح يذكر. وفي خلال اليومين التاليين دفع «پاولوس» فرقة المشاة ٧٩ المدعمة بالدبابات، وحققت الفرقة نجاحات ملحوظة، وانتقل القتال إلى قلب هذين المصنعين.

في خلال ذلك، كانت قوات الطرفين «تتآكل» بتسارع كبير. وبلغ متوسط خسائر «پاولوس» ما يعادل فرقة كاملة كل خمسة أيام، بينما لم يبق سوى بضع مئات فقط من مجموع أفراد الفرق: الحرس

٣٧، والمشاة ٣٠٨ و١٩٣ (التابعة للجيش ٦٢).

وفي ١٠/٢٥، تجدد الهجوم الألماني على «المجموعة الشمالية» من قوات «تشويكوف»، في «سپاتاكوفكا»، وأرغمت قوات «غوروخوف» على التخلي عن وسط المساكن. ولكن بعد يومي قتال شرس، أسهمت فيه أسلحة أسطيل «الڤولغا» التابع للبحرية السوفييتية، أمكن دفع الألمان نحو الخلف قليلاً. أما جنوبي هذه «المجموعة»، فكان الوضع أخطر، حيث استطاعت الفرقة الألمانية ٧٩ التقدم حتى مقر قيادة «غورييف». فدفع «تشويكوف» سرية من حرس مقر قيادة الجيش أعادت الوضع إلى ما كان عليه. ولكنها لم تتمكن من العودة إلى مواقع انطلاقها، فألحقت على فرقة «غورييف» (٣٩ مشاة). وفي ١٠/٢٧، وصل الوضع إلى ذروة خطورته، عندما وصلت زمر الرشاشات الألمانية إلى نقطة بين مصنعي «المتاريس» و«أكتوبر الأحمر» (حوالى ٣٥٠م عن «الڤولغا»)، وغدا بامكانها الرمي على آخر منطقة نزول إمدادات الجيش ٦٢ على مخاضات «الڤولغا»، لولا أن فرقة المشاة ٤٥ (سوكولوف) كانت قد بدأت عبورها في الليلة السابقة، وتمكنت من دخول المدينة في ١٠/٢٧، ونُشرت بين هذين المصنعين للحيلولة دون وصول الألمان إلى ضفة النهر. وبعد يوم قتال واحد، خسرت هذه الفرقة نصف قوة الكتيبتين اللتين تم عبورهما، وتراجعت ميمنتها حوالى ١٠٠م، وصار من المتعذر عبور باقي الفرقة.

وعندما جاء يوم ١٠/٣٠، كان «پاولوس» قد حقق السيطرة على تسعة أعشار «ستالينغراد»، ولم يعد بيد «تشويكوف» غير جزء من تلة «مامايف»، وبعض مباني المصانع، وشريط أرضي مواز لنهر «الڤولغا» بطول بضعة كيلومترات وبعرض بضع مئات من الأمتار. ولكن قوة الهجوم الألماني أخذت تهمد، و«ستالينغراد» لم تسقط بعد... مثبتة مرة أخرى، أن الجيش ٦٢ (تشويكوف) أقدر على البقاء من الجيش السادس (پاولوس).

نهاية الرحلة الألمانية:

مع مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢، تدخلت الطبيعة لتزيد من مشاكل «تشويكوف»: ذلك أن غزارة مياه «الڤولغا»، وموقعه الجنوبي، عملا على إبطاء تجمده. وفي هذه الفترة بالذات، تكونت في مجراه كتل جليد كبيرة أعاقت الملاحة فيه، مما أثر إلى حد كبير على وصول الإمدادات إلى المدينة.

وقد فطن «تشويكوف» إلى هذه الظاهرة، فأخذ يعمل على جمع الإمداد حسب الأفضليات التالية: الرجال والذخائر أولاً، ثم الطعام ثانياً، فمهمات التدفئة ثالثاً. وكان يُدخل في احتمالاته أن يعمد «پاولوس» إلى استغلال هذه الظاهرة في عملياته الهجومية. ومن جهة ثانية، لم يكن نائب رئيس هيئة الإمداد والتموين في الجيش الأحمر (فينوغرادوف) يشارك «تشويكوف» في ترتيب هذه الأفضليات، مما جعل «تشويكوف» يوسّط «خروتشوف» في الأمر، دون جدوى. وعلى هذا الأساس صار قادة وحدات الجيش ٦٢ يلجأون إلى استجداء الذخائر، واستقراضها، وحتى سرقتها أحياناً من أجل التكديس، كما صار قدماء البحارة وصيادي السمك من عناصر الجيش ٦٢، يبنون الزوارق والأطواف الخاصة بهم، من أجل العبور والعودة بالإمدادات.

في هذه الأثناء، أثبتت معلومات الاستطلاع صحة توقعات «تشويكوف» حول نوايا «پاولوس». فقد أشارت إلى أنه يعيد تجميع قواته، بعد أن استقدم إلى المدينة الفرقة ٤٤، التشكيل الوحيد من الجيش السادس الذي لم يشترك في الهجوم بعد.

وفي الساعة ٦,٣٠، من يوم ١٩٤٢/١١/١١، أطلق «پاولوس» سهمه الأخير لاحتلال «ستالينغراد». وكان يتألف من سبع فرق، هي فرقتا البانزر ١٤ و٢٤، والمشاة الخفيفة ١٠٠، والمشاة ٤٤، ٧٩، ٣٠٥، ٣٨٩. وقد عزز هذه الفرق بعناصر من فرقتي المشاة ١٦١ و٢٩٤، نقلها جواً من «روسوش». ونظراً لضيق مجال القوات السوفييتية، فقد دار القتال بالمواجهة، ومن مسافات متداخلة، شأن معظم القتال الذي دار حتى ذلك الحين في قلب المدينة. وبعد خمس ساعات من القتال الشرس، زج «پاولوس» آخر احتياطه التكتيكي في المعركة، فاجتاح ميمنة الفرقة ٩٥ (غوريشني)، ووصل إلى منطقة مصانع «أكتوبر الأحمر» على مواجهة حوالى ٥٥٠ متراً. وبذلك انفصلت الفرقة ١٣٨ (ليودنيكوف) عن باقي الجيش ٦٢، وانشطر هذا الجيش بعد وصول الألمان مؤخراً إلى تلة «مامايف» إلى ثلاثة أقسام: مجموعة «غوروخوف» الشمالية في «سباراتاكوفكا»، وفرقة «ليودنيكوف» على ضفة «الڤولغا»، شمالي مصانع «أكتوبر الأحمر»، وكبد الجيش الباقي في الجنوب. وفي مساء ١١/١٢ «همد» الهجوم الألماني. وقد ساعد على ذلك أمران أساسيان هما: انخفاض الطلعات الجوية الألمانية من ٣٠٠٠ إلى ١٠٠٠ طلعة / طائرة يومياً، واقتناع المقاتلين السوفييت، من مختلف الرتب، بأن هذه الهجمة الألمانية ستكون الأخيرة وسيعقبها هجوم مضاد سوفييتي.

ومنذ صباح ١٩٤٢/١١/١٣، انقلب الوضع

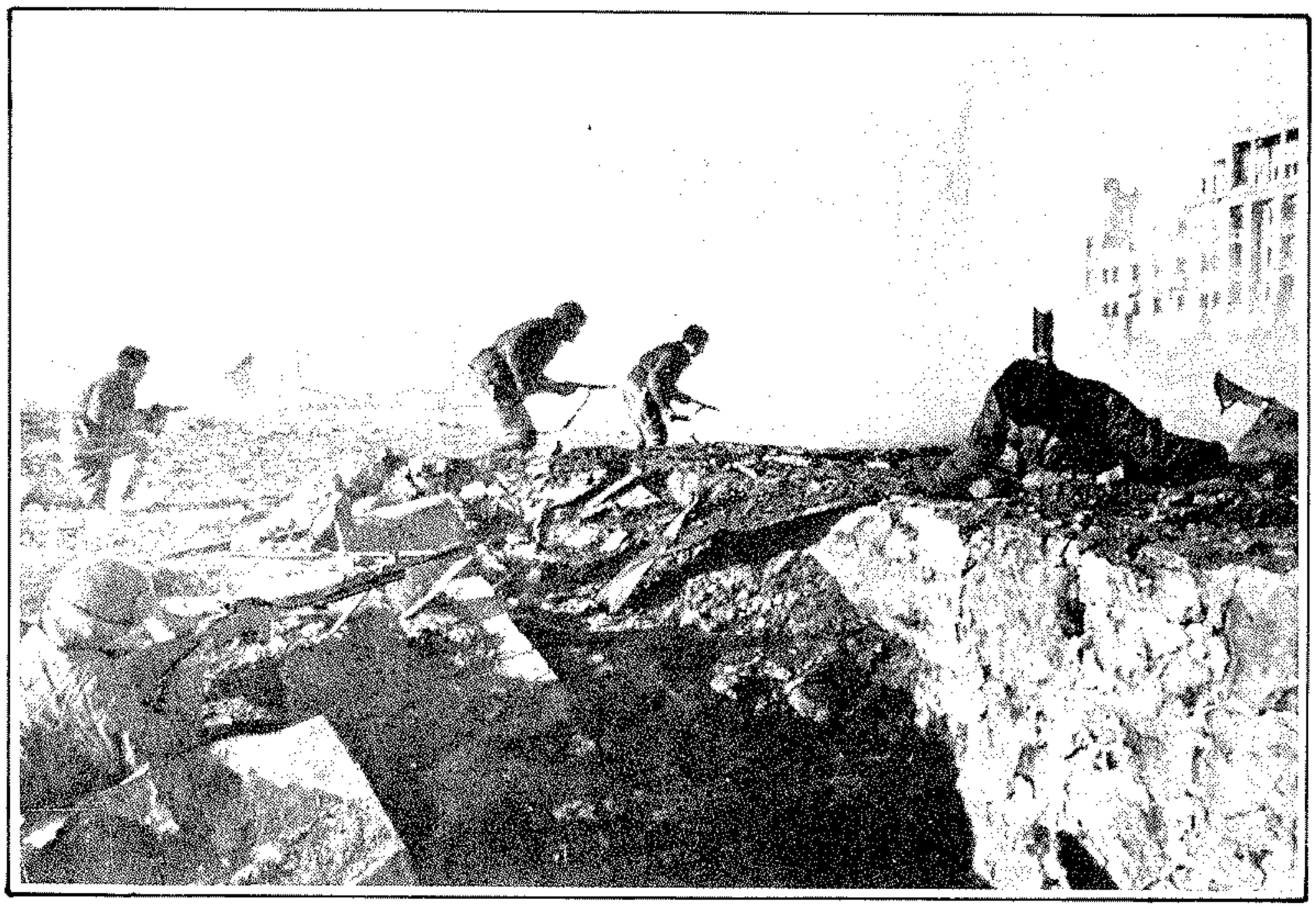

قتال شوارع في ستالينغراد (تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٤٢)

العام. وقد استهل الجيش ٦٢ هذا الانقلاب بهجمات معاكسة محدودة على مستوى المبنى والمسكن والغرفة، مع «وعود» من «تشويكوف» لضباطه بأن التعزيزات في طريقها إليهم، مع أنه كان يعرف أنها لن تصل... لأن «ييريمنكو» كان يحجبها عنه لأمر في نفسه. واستمر الوضع كذلك حتى مساء ١١/١٨، عندما تلقى الجيش ٦٢ مكالمة هاتفية من قيادة الجبهة تقول: «هناك أمر سيصلكم قريباً. استعدوا لتلقيه». ولم يكن من الصعب على قادة القوات أن يخمنوا أن ما سيصلهم هو أمر الهجوم المضاد الكبير.

السوفييت يستعيدون المبادرة الاستراتيجية

بوادر الهجوم السوفييتي المضاد:

منذ مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢، تجمعت عدة أحداث تثير التساؤل، وأهمها زيارة القيادة العليا (جوكوف وڤاسيليڤسكي) إلى الخطوط الأمامية دونما إيضاحات مقنعة، ونوعية التعزيزات لمدينة «ستالينغراد» (معظمها من المدنيين والبحارة المتقاعدين)، والتقنين الشديد في الإمداد، وفي الذخائر بشكل خاص. من خلال هذا كله، تأكد للقادة الميدانيين السوفييت أن قيادة الجيش الأحمر تتهيأ لعمل ضخم قرب موعده.. وعندما كرر «جوكوف» و«ڤاسيليڤسكي» الزيارة في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر)، ومعهما هذه المرة «ڤورونوف» قائد مدفعية الجيش السوفييتي، لم يعد ثمة شك بأن لهذه الزيارة علاقة بما كانت تخطط له القيادة العليا.

وكانت القيادة الألمانية تستخف بالمعلومات التي تردها. وقد فسرت العديد من الإجراءات السوفييتية على أنها مؤشر على تضاؤل القوى: فترجمت نوعية الجنود الذين صاروا يزجون في «ستالينغراد» بأنها دليل على نضوب القوة البشرية الفتية، معتمدة في ذلك على أن الأراضي التي احتلتها القوات الألمانية حتى ذلك الحين تضم ٤٠٪ من مجموع القوة البشرية في الاتحاد السوفييتي، وعلى أن خسائر السوفييت في الأفراد تجاوزت إجمالي القوة البشرية المنظمة التي دخل بها الحرب. وعلى هذا الأساس تضمن تقرير الاستطلاع الألماني في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢، أنه «لا وجود لاحتياط عملياتي ذي قيمة تذكر». وعليه أيضاً، لم يهتم «هتلر» جدياً برؤوس الجسور التي احتفظت بها القوات السوفييتية وعززتها على نهر «الدون»، قرب «سيرافيموڤيتش» و«كليتسكايا»، كما أن قائد الجيش الثالث الروماني «دوميتريسكو» لم يكلف نفسه عناء مهاجمة رؤوس الجسور هذه بوحداته، بل طلب توجيه دبابات ومدافع م / د

مقاتلون سوفييت من منزل إلى منزل (ستالينغراد)

ألمانية إلى تلك النقاط. ولكن رغم استخفاف «هتلر» بالاقتراح الروماني، فقد وجه نحو «سيرافيموڤيتش» فيلق البانزر ٤٨، التابع لجيش البانزر الرابع، والمؤلف من فرقة البانزر الألمانية ٢٢، وفرقة دبابات رومانية، وقد ألحق بهذا الفيلق بعض وحدات فرقة البانزر ١٤.

تدابير ما قبل الهجوم المضاد:

حتى مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢، كانت القيادة السوفييتية قد نجحت تماماً في تخطيطها الرامي إلى:

١ ـ تركيز انتباه الألمان، وبخاصة الجيشين السادس والبانزر الرابع، على «ستالينغراد» نفسها، مع جذب أكبر قدر ممكن من القوات الألمانية إلى هذه المنطقة.

٢ ـ إنهاك العدو، واستنزاف قواه بقوات ثانوية (نسبياً)، وتجميده حتى موعد حلول الشتاء.

٣ ـ حجب كافة المعلومات الخاصة بحجم القوات التي يتم إعدادها في الخلف، وتشكيلاتها، وتحركاتها، ونواياها.

٤ ـ اختيار محوري الخرق على خطوط القوات الرومانية الضعيفة المتمركزة على جانبي الجيشين السادس والبانزر الرابع. وقد عُلم أن حالة من التذمر وسوء الإعداد تسود الجيش الثالث الروماني الموجود على «الدون» والجيش الرابع الروماني الموجود غربي البحيرات وجنوبي «ستالينغراد».

أما على الجانب الألماني، فكان القادة الميدانيون يدركون خطورة الوضع، ويحذرون قيادتهم العليا بشكل مباشر أو غير مباشر. إلا أن غرور «هتلر»، وتملّق معظم المقربين منه، حجبا هذه الخطورة، وخاصة ما يتعلق منها بالثغرة الواسعة المكشوفة بين مجموعتي الجيوش «أ» و«ب»، والوهن الذي أصاب القوات الألمانية، والمشاكل المستعصية التي ستأتي مع الشتاء.

وفي ١٩٤٢/١١/٣، انطلق «جوكوف» في جولة على قواته، عقد فيها مؤتمرات لقادة التشكيلات (حتى مستوى قائد فرقة)، هدفها شرح الخطة الكبرى. وكان مرتكز هذه الخطة يقوم على مهاجمة القوات الألمانية في منطقة «ستالينغراد» من الشمال والجنوب، على شكل كماشة تستغل ضعف الجناح الألماني الجنوبي، بحيث يطبق فكها الشمالي على الجيشين السادس والبانزر الرابع، كمهمة رئيسية، ويضرب مؤخرة القوات الألمانية شرقي نهر «تشير»، بينما يندفع فكها الجنوبي على محورين: محور جهد رئيسي يلتقي مع المحور الشمالي بحيث يحكم

الطوق خلف الجيشين السادس والبانزر الرابع، ومحور جهد ثانوي مهمته تطهير المنطقة بين «الدون» وبحيرات «تساتسا».

لتنفيذ هذه الخطة، حشدت القيادة السوفييتية، شمالي «الدون»، وبين «ڤيشينسكايا» غرباً و«بيرزوڤكا» شرقاً، جيش الدبابات الخامس (رومانينكو) والجيش ٢١ (تشيستياكوف)، وكلاهما من مجموعة جيوش «ڤاتوتين» (الجبهة الجنوبية الغربية)، وإلى الشرق منها الجيوش ٦٥ (باتوف) و٢٤ (غلانين) و٦٦ (جادوف)، وهي من مجموعة جيوش «روكوسوڤسكي» (جبهة الدون). وكان قوام هذه الجيوش الخمسة أكثر من مليون فرد و١٣٥٤١ فوهة (مدافع وهاونات) و٨٩٤ دبابة، ويدعمها ١١١٥ طائرة. وحشدت القيادة السوفييتية من الجنوب الجيشين المعززين ٥٧ (طولبوخين) و٥١ (تروفانوف)، ومعهما الجيش ٦٤ (شوميلوف) الموجود أصلاً جنوبي «ستالينغراد». وهي من مجموعة جيوش «ييريمنكو» (جبهة ستالينغراد).

أما القوات الألمانية التي كانت موجودة في منطقة العمليات المنتظرة، فكان قوامها أكثر من مليون فرد، وحوالى عشرة آلاف فوهة، و٦٧٥ دبابة، ويغطيها حوالى ١٢٠٠ طائرة. وبهذا كان هناك توازن تقريبي في القواة البشرية والطيران، وتفوق سوفييتي محدود في المدفعية والدبابات.

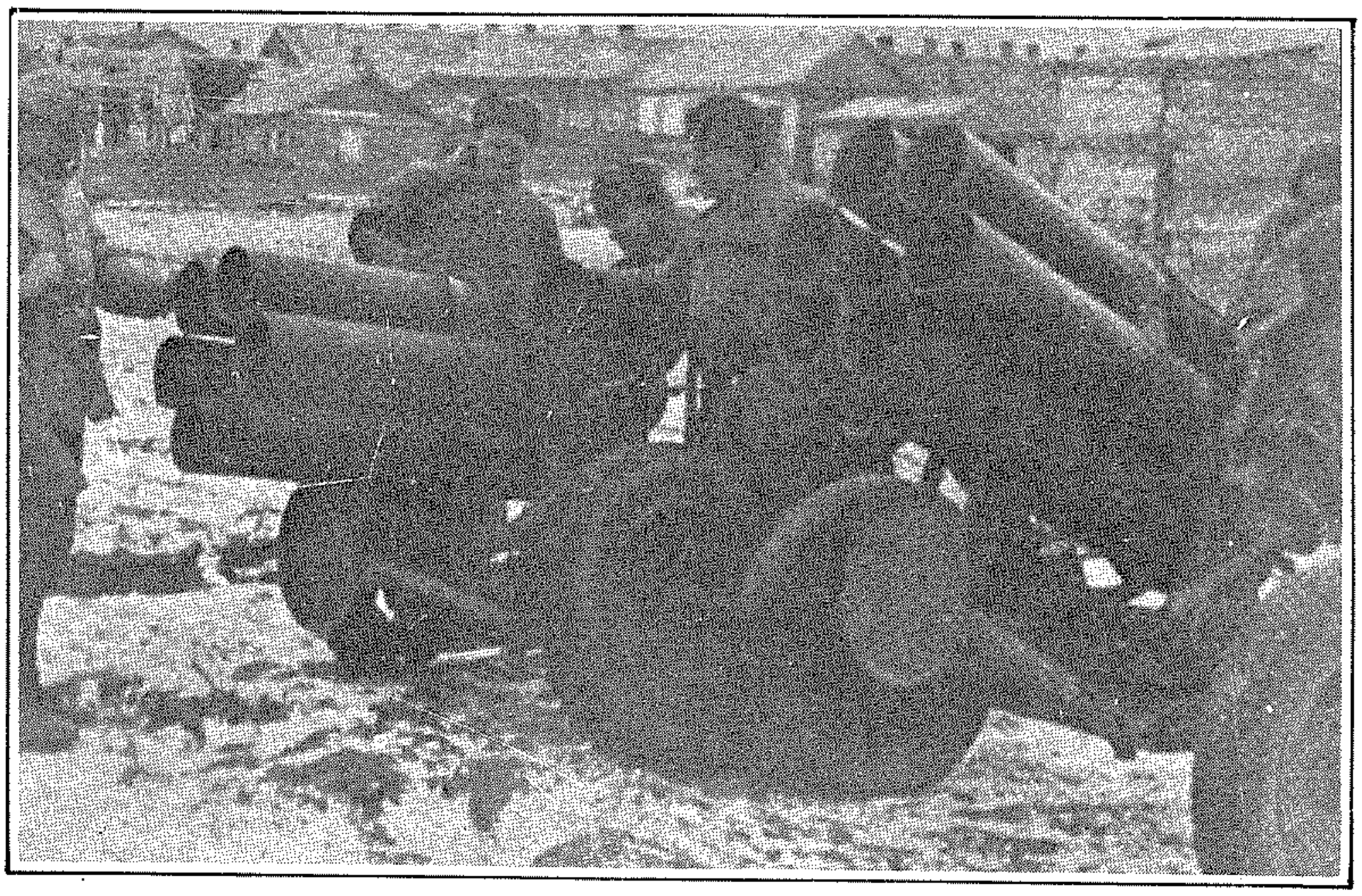

قواذف صاروخية جديدة ألمانية عيار ١٥٠ملم استولى عليها السوفييت في ستالينغراد

بدء الهجوم المضاد الكبير:

بدأ الهجوم السوفييتي في الساعة ٧,٣٠ من صباح ١٩/١١/١٩٤٢ بتمهيد مدفعي على مواقع الجيش الروماني الثالث، اشتركت فيه ٣٥٠٠ فوهة، لمدة ثمانين دقيقة، أعقبه اندفاع موجات المشاة السوفييتية المدعومة بالدبابات «ت - ٣٤» (حوالى ٢٠٠ دبابة). وتمكن جيش الدبابات الخامس من اكتساح الميسرة الرومانية، بينما كان الفيلق المدرع الرابع التابع للجيش ٢١ (كريستياكوف) يتغلغل في ميمنته. وبعد مقاومة قصيرة، سُحقت فيها مقرات قيادة الجيش الروماني الثالث، تمزق هذا الجيش، في الوقت الذي كان فيلق الدبابات الأول يندفع باتجاه «الدون»، وفيلق الدبابات ٢٦ باتجاه «كالاتش»، وفيلق الدبابات الرابع باتجاه «غولوبينسكي». أي أن هذه الفيالق الثلاثة كانت كلها متجهة نحو مؤخرة الجيش السادس (باولوس)، دون أن يبقى في طريقها غير فيلق البانزر ٤٨ بدباباته التي أصبحت ضعيفة في مواجهة الدبابات «ت - ٣٤». وفي ١١/٢٩، كان فيلق الدبابات ٢٦ يدك مقر قيادة الفيلق المدرع في الجيش الخامس الروماني، في قرية «بيريلازوڤسكي»، وكان الجيش المدرع الخامس قد قطع أكثر من ثلث الطريق حتى «كالاتش»، التي أعطي أربعة أيام للوصول إليها.

وفي الساعة العاشرة من صباح ١١/٢٩ (تأجلت ساعة الصفر مرتين بسبب الضباب)، بدأت قوات «ييريمنكو» هجومها على اتجاهين: يميني (شمالي) ينفذه الجيش ٥٧ وقسم من الجيش ٦٤، ويساري (جنوبي) ينفذه الجيش ٥١.

وكان على قوات الاتجاه الأول ان تعمل على محورين: محور جهد رئيسي، بقوة ٦ فرق مشاة، باتجاه مؤخرة الجيش السادس (باولوس). وعندما يحقق الخرق، يندفق الفيلق الميكانيكي ١٣ نحو «تشيرڤلينايا» لينضم إلى قوة «ستالينغراد»، بينما يتجه محور الجهد الثانوي جنوباً للالتقاء مع جزء من الجيش ٥١. أما قوات الاتجاه الثاني (الجنوبي)، فكان عليها ان تتقدم على محورين أيضاً: محور جهد رئيسي باتجاه الشمال الغربي، لفتح ثغرة يندفع عبرها الفيلق الميكانيكي الرابع باتجاه «سوڤيتسكي» ثم باتجاه «كالاتش»، محققاً بذلك عملية ضغط معظم مجموعة الجيوش «ب» (ڤايخس) من الشمال، بينما يندفع محور الجهد الثاني، وكبده فيلق الخيالة الرابع، باتجاه الجنوب الغربي لتشكيل الضلع الثاني في عملية الضغط.

ولقد اشتركت في هذه العملية كميات كبيرة من الراجمات (كاتيوشا) والمدفعية. وفي الساعة ١٥,٠٠ كانت دفاعات الرومانيين مخترقة في كافة القطاعات.

ومن أجل إحكام عملية التطويق، كان «جوكوف» الذي يقود العملية من الشمال بنفسه، قد خطط لتشكيل «غلاف» خارجي من المشاة يسد كافة المنافذ. لذا كانت المشاة تتجه نحو الجنوب الغربي لاحتلال ضفة نهر «تشير»، في الوقت الذي كانت القوات المدرعة والميكانيكية متجهة نحو «كالاتش». وفي الوقت نفسه عمل جيشا «روكوسوڤسكي» ٦٥ و٢٤ (من جبهة الدون) على تثبيت القوات الألمانية ضمن منحنى الدون الصغير، بينما بقي الجيش ٦٦ (من ملاك الجبهة نفسها) يشاغل المجنبة الشمالية للجيش السادس في المنطقة الواقعة بين «الدون» و«الڤولغا».

في هذه الأثناء قام قائد مجموعة الجيوش «ب» (ڤايخس)، ومعه قائد جيش البانزر الرابع (هوت) ببعض المحاولات لمنع إكمال عملية التطويق. ولكن محاولاتها فشلت لأسباب أهمها:

١ - عدم استقرار مقرات القيادة الألمانية (باولوس، والقيادة العامة، وهيئة الأركان، وقائد سلاح الجو غورينغ)، مما جعل الأوامر غير واضحة، وسريعة التبدل، ومتضاربة أحياناً، اضافة إلى ضعف الاستطلاع واللامبالاة بما يجري خلف الخطوط السوفييتية.

٢ - عنصر المفاجأة الذي حققه «جوكوف» بشكل كامل تقريباً.

٣ - الانهاك الذي أصاب القوى والوسائط الألمانية، سواء بسبب المعارك أو التناقص الحاد في

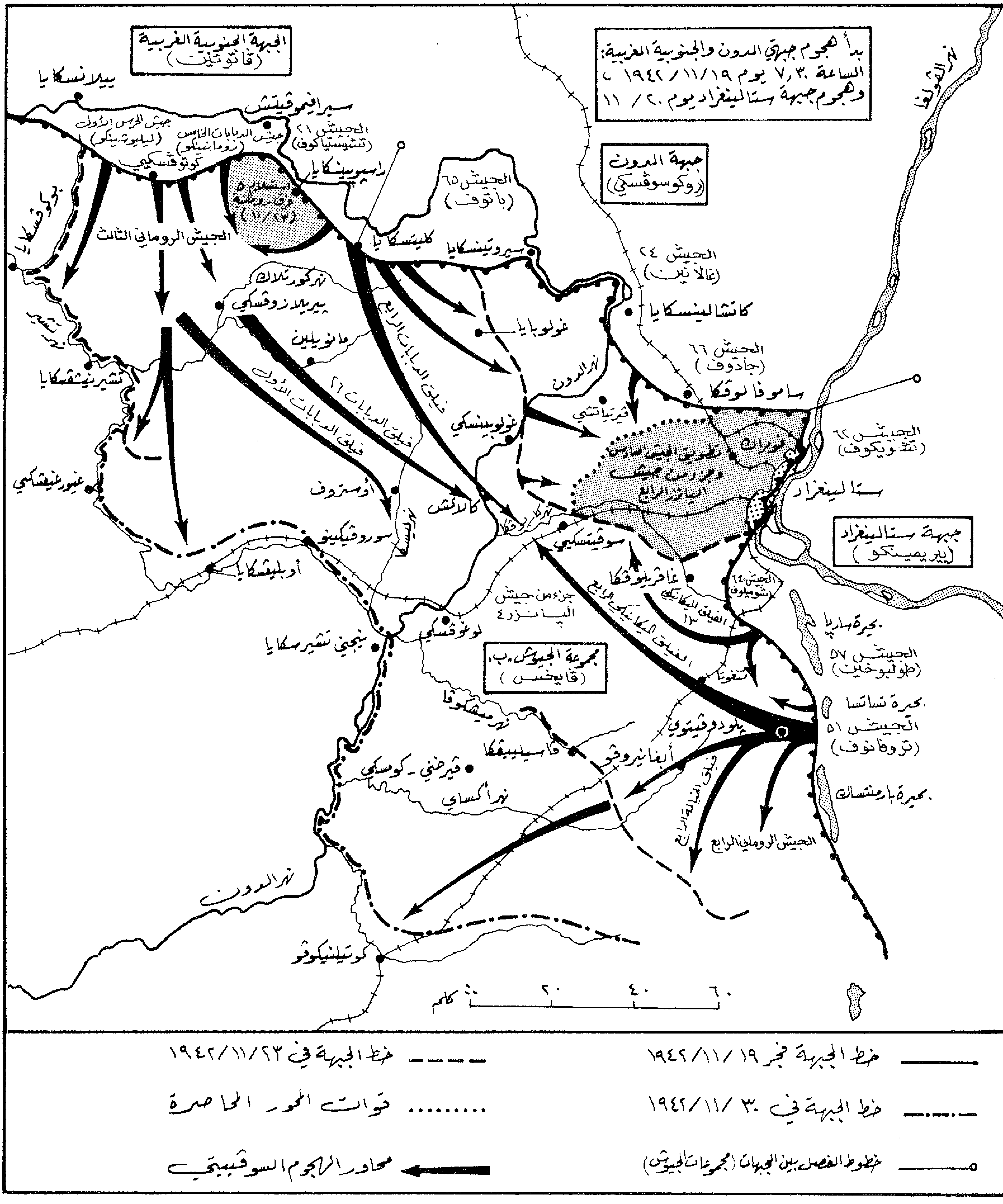

خطة الهجوم المضاد الذي قام به الجيش الأحمر (١٩/١١/١٩٤٢) وتطويق الجيش السادس وجزء من الجيش الرابع

الوقود، أو بسبب سوء الصيانة (بعض التشكيلات المدرعة تعطل أكثر من نصفها من جراء سوء الصيانة)، يقابل ذلك ظهور الدبابة السوفييتية «ت - ٣٤» التي كانت أحدث آلة حربية يومذاك.

٤ - ارتفاع المعنويات السوفييتية وانهيار نظيرتها الألمانية.

٥ - السرعة والحسم في اتخاذ القرارات السوفييتية، التي كان يقابلها بطء ورتابة وكثير من الارتباك والتناقض على الجانب الألماني.

محاولة انقاذ باولوس من الطوق:

على الرغم من عنف الهجوم السوفييتي وسرعته ودقة تنفيذه، فقد استدرك «ڤايخس» الموقف، ولو متأخراً. ففي اللحظات الأخيرة التي سبقت إحكام الطوق حوله، انسحب نحو الخلف متفادياً نهاية محققة لجزء من قواته. وفي اليوم نفسه، تم تطويق واستسلام خمس فرق رومانية تابعة له. ولم يكن «پاولوس» محروماً نهائياً من فرصة تلافي الوقوع بين فكي الكماشة، لولا أن «هتلر» رفض بشكل بات فكرة تراجع الجيش السادس عن «ستالينغراد»، ووضع هذا الجيش تحت إمرته الشخصية، مستخفاً أساساً بالمحاولات السوفييتية، وبالآراء التي كانت تشير إلى أهداف «جوكوف». وكان يرى ان من اليسير فك الطوق في وقت قصير، قبل أن تنهار القوات الألمانية المحاصَرة، بعد ان تكفّل أمامه قائد سلاحه الجوي المارشال «غورينغ»، بأن يؤمن لها ٥٠٠ طن من الاحتياجات اليومية، ريثما يفك عنها الحصار.

مع نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، كانت القوات السوفييتية قد اكتسحت المنطقة الواقعة ضمن منحنى «الدون»، ودفعت الألمان غرباً حتى محاذاة نهر «تشير» شمالاً، ونهر «الدون» جنوباً، بينما ضغط الجيش السادس ومعه جزء من جيش البانزر الرابع ضمن جيب حول مدينة «ستالينغراد»، متوسط عمقه ٣٠كلم، وطوله حوالى ٥٠كم.

في هذه الأثناء حُرك الجيش الحادي عشر (مانشتاين) من منطقة «لينينغراد»، وأُعطي اسم «مجموعة جيوش الدون»، وكُلف بفتح ممر عبر القوات السوفييتية، بغية الوصول إلى قوات «پاولوس»، وإعادة خطوط تموينه البرية، ثم إعادة وضع الجبهة إلى ما كان عليه. فنظم «مانشتاين» قواته في مجموعتين فرعيتين: مجموعة «هوت»، ومجموعة «هوليت». وكان ذلك ما أملاه «هتلر» بالذات. وكانت الخطة أن يهاجم «مانشتاين» قوات

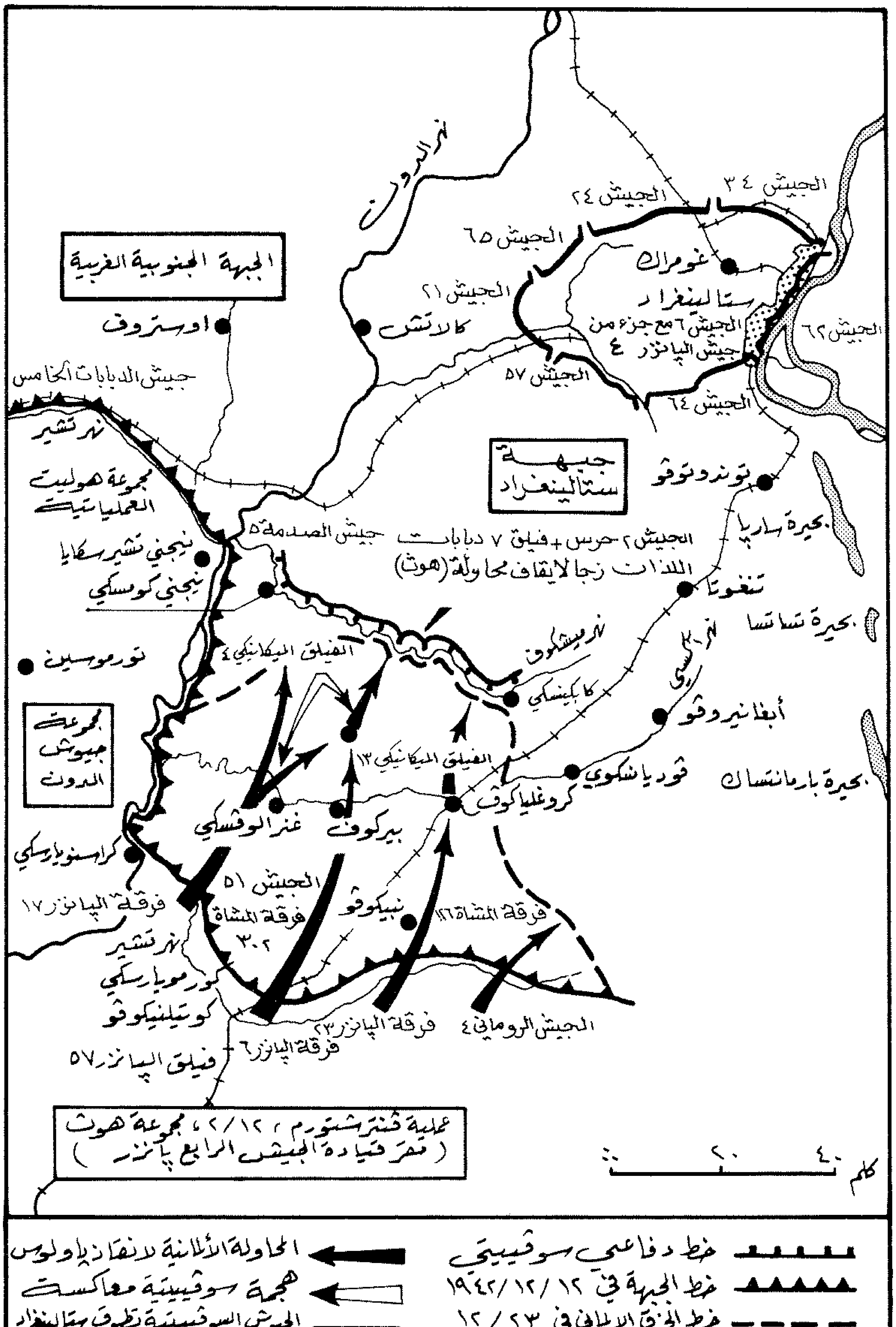

عملية تطويق الجيش السادس وجزء من جيش الپانزر الرابع

«ييريمنكو» (جبهة ستالينغراد) ويدحرها، ثم ينقض على قوات «روكوسوفسكي»، بالتعاون مع «پاولوس» الذي كان عليه أن يهاجم من «ستالينغراد».

وفي ١٢/١٢، بدأ «مانشتاين» تنفيذ خطته محققاً بعض النجاحات في خلال اليومين الأولين. ثم تباطأ إيقاع تقدمه نتيجة للمقاومة السوفييتية التي كانت تُدعم وتُعزز بشكل مستمر. وفي ١٢/٢٣، أوقف «مانشتاين» على مسافة ٥٠كلم من «ستالينغراد». وعندما يئس من محاولته، تحدى أوامر «هتلر»،

وأرسل إلى «پاولوس» يخبره بوجوب الانسحاب من منطقة «ستالينغراد» عن طريق ملاقاته عبر الطوق السوفييتي. ولكن «پاولوس» رفض تنفيذ الفكرة إلا بأمر من «هتلر» بالذات. وهكذا أهدرت آخر فرصة لإنقاذ الجيش السادس ومن معه من جيش البانزر الرابع. وفي الوقت نفسه، كان «مانشتاين» يأخذ في الحسبان خطورة وضعه في مواجهة أي هجوم سوفييتي واسع، خصوصاً وأن جبهة مجموعة «هوليت» على نهر «تشير» كانت معرضة وضعيفة أمام مجموعة جيوش «ڤاتوتين» (الجبهة الجنوبية الغربية).

بعد رسالة «مانشتاين» إلى «پاولوس» بيوم واحد (١٢/٢٤)، انقضّت مجموعتا جيوش «ڤاتوتين» و«ييريمنكو» على قوات «مانشتاين» المنهكة. وفي الوقت نفسه، انطلقت مجموعة جيوش «روكوسوڤسكي» نحو «ستالينغراد». وما أن حل آخر هذا الشهر حتى كانت قوات «مانشتاين» تتراجع حتى مسافة انقطع معها كل أمل في فك الحصار عن «پاولوس». ولم يبق أمام الألمان سوى الحفاظ على ممر مفتوح شرق «روستوف»، يسمح بانسحاب مجموعة الجيوش « أ » التي كانت معرضة للتطويق أو العزل في القوقاز.

استسلام القوات الألمانية في ستالينغراد:

في «ستالينغراد» ذاتها، كانت قوات «پاولوس» في تدهور مضطرد، تحت وطأة المعارك والأمراض وصقيع الشتاء. وبعد نفاد احتياطاتها من المؤن والذخائر تضاعفت احتياجاتها من الامداد، فأصبحت حوالى ١٥٠٠ طن يومياً. ولم يستطع الطيران أن يمدها بأكثر من ٧٠- ٨٠ طناً يومياً، طوال الفترة الممتدة من ١٩٤٢/١٢/٢٣ (يوم اكتمال التطويق) وحتى أوائل العام ١٩٤٣. وفي هذا الوقت اجتاحت القوات السوفييتية بعض المطارات التي كانت تهبط فيها الطائرات الحاملة للامداد، فأصبحت قوات «پاولوس» تعيش على الامدادات الملقاة بالمظلات، التي كثيراً ما كانت تهبط فوق القوات السوفييتية.

وفي ١٩٤٣/١/٨، وجه «روكوسوڤسكي» إلى «پاولوس» إنذاراً بالاستسلام. وعندما رفض القائد الألماني الإنذار، شن «روكوسوڤسكي» هجوماً على محيط المنطقة المطوَّقة (١/١٠). وبذلك أصبحت المنطقة محاطة بسبعة جيوش سوفييتية حددت مصير «پاولوس» ومن معه. لكن «هتلر» لم يسمح بالاستسلام. وبعث إلى «پاولوس» برتبة «مارشال»، انطلاقاً من التقليد بأن «المارشالات» لا يستسلمون.

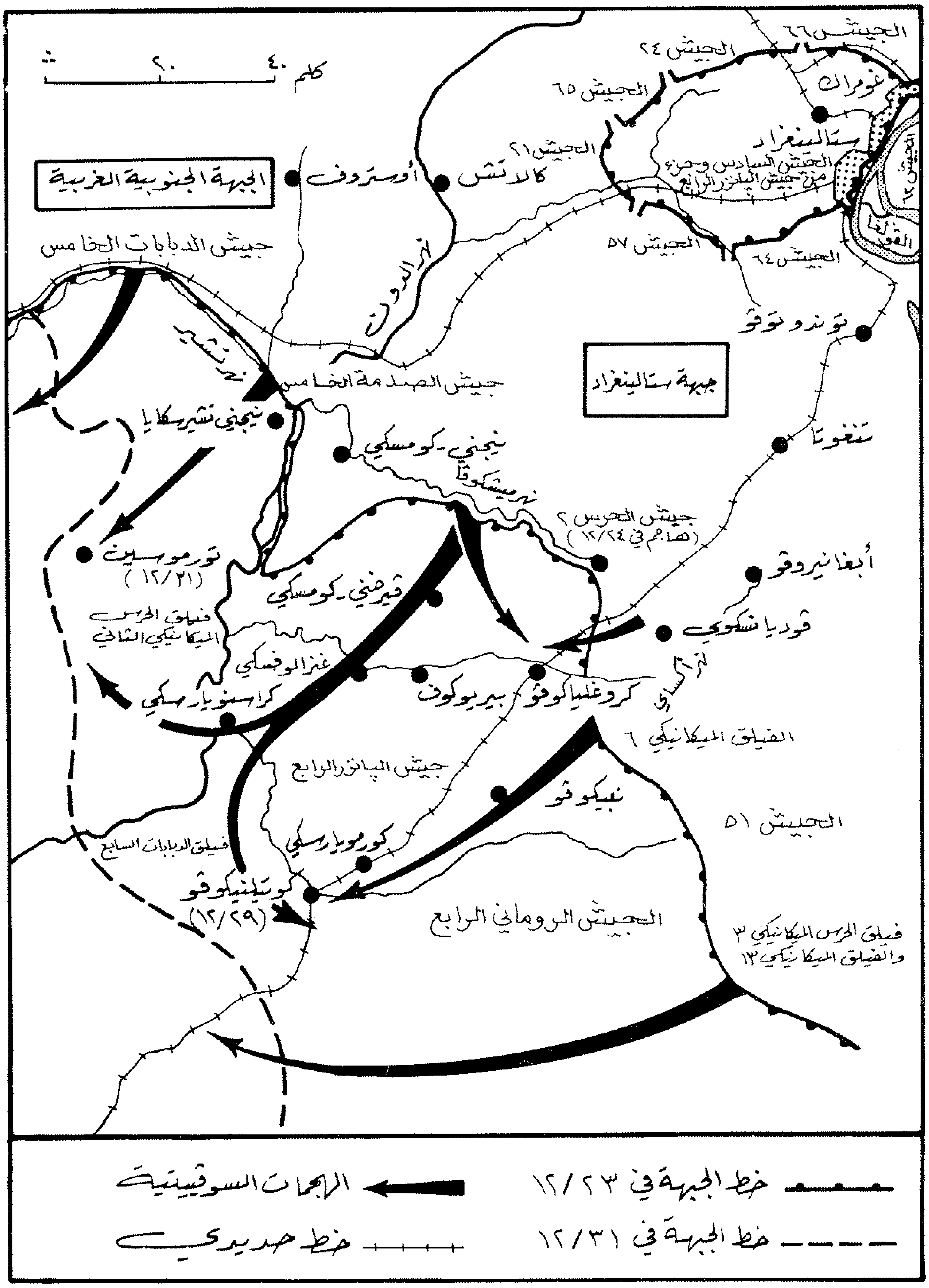

صد محاولات «پاولوس» ومتابعة الهجوم السوفييتي المضاد

وفي ١/١٤ سقط مطار «بيتومنيك»، وهو الأهم والأخير، وبعد عشرة أيام سقطت بقية المطارات، وانتهت معها اتصالات «پاولوس» بالعالم الخارجي. وفي ١/٣١ لم يبق له ما يدافع به أو عنه، فاستسلم للقوات السوفييتية، بعد أن ذهب ٨٠ ألفاً من قواته ضحية الجوع والمرض والإصابات خلال شهر ١٢ وحده. وفي ٢/٣، ألقى الفيلق ١١ سلاحه، فكان آخر المستسلمين في جيب «ستالينغراد».

قدرت المواد والمعدات الألمانية المستهلكة في معركة «ستالينغراد» بأنها تعادل مجمل الإنتاج الألماني

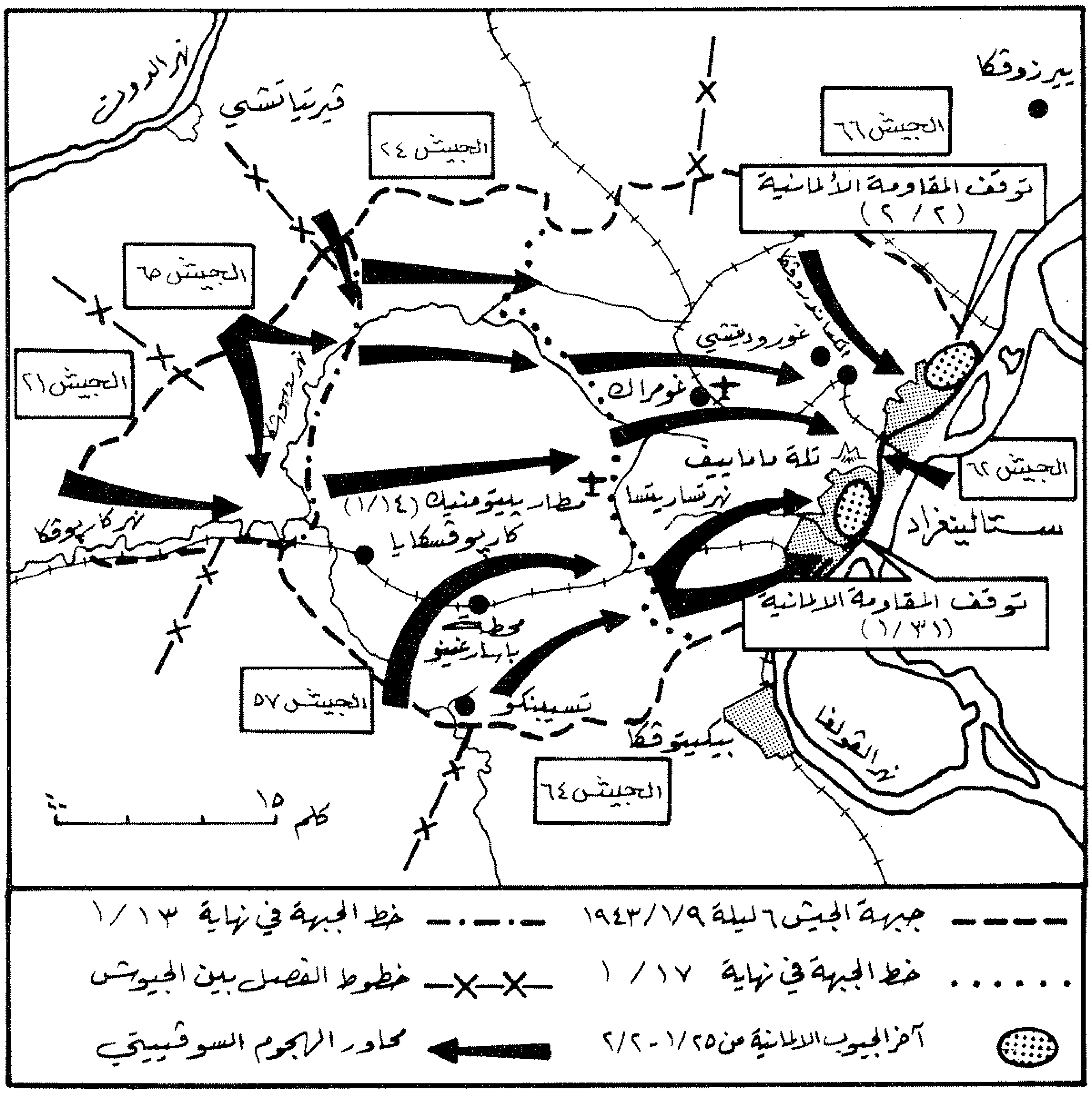

خطة تصفية آخر الجيوب الألمانية في ستالينغراد

السوفييت يرفعون العلم على أحد مباني ستالينغراد بعد النصر

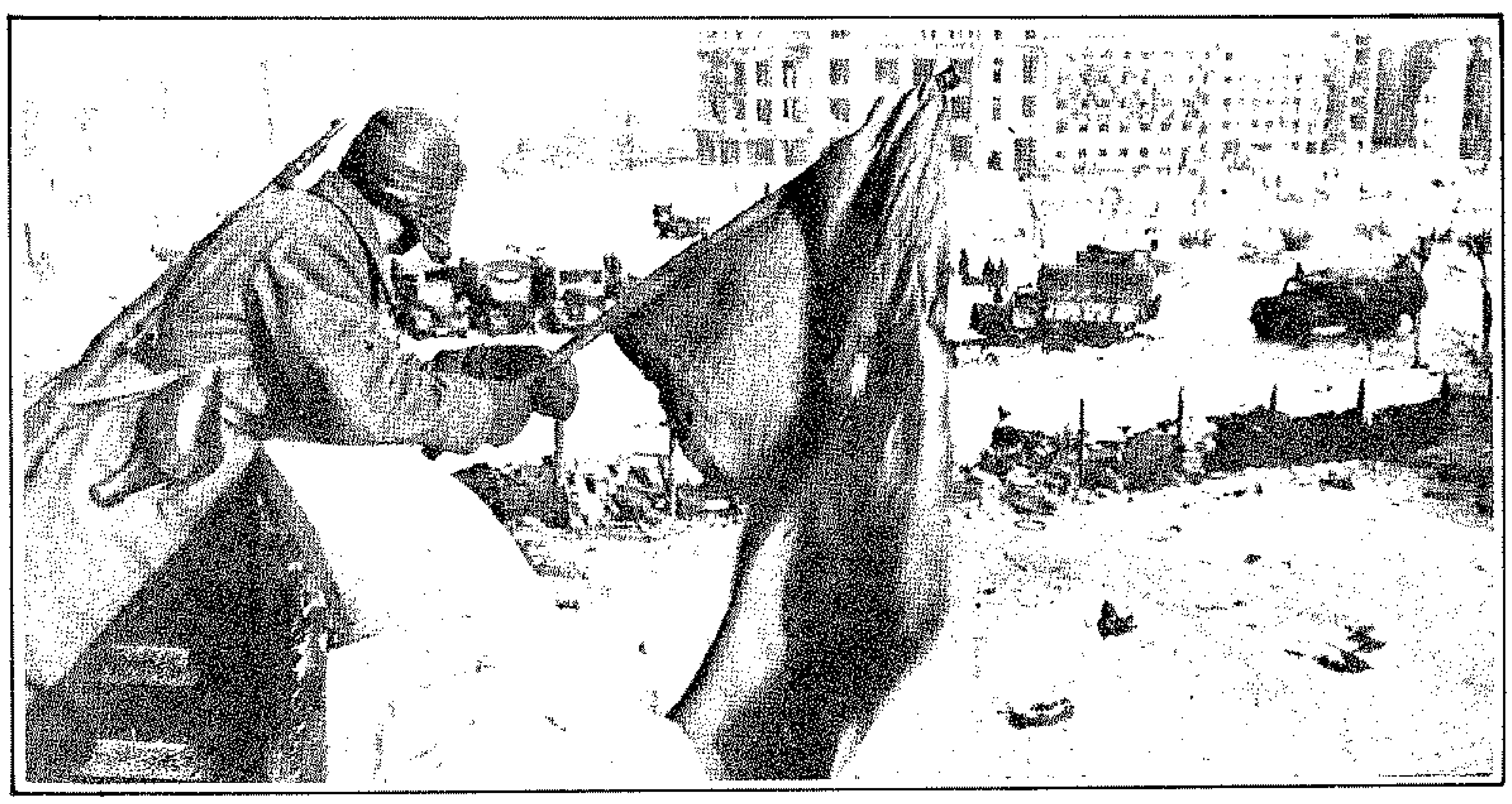

طوال ستة أشهر. وبلغ مجمل الخسائر المادية والبشرية التي تكبدها الألمان، منذ شهر آب (اغسطس) ١٩٤٢ - الموعد الذي حدده هتلر لاحتلال ستالينغراد - وحتى تاريخ استسلام «باولوس» ومن معه:

* القضاء التام على خمسة من جيوش المحور هي: الجيش السادس بكامله، معظم جيش البانزر الرابع، خمس فرق من الفرق السبعة التابعة للجيش الروماني الثالث، الجيش الروماني الرابع والجيش الإيطالي الثامن بأكملها تقريباً. إضافة إلى حوالى ٣٢ فرقة وثلاثة ألوية أخرجت كلياً من المعركة، و١٦ فرقة فقدت أكثر من نصف قوامها، والعديد من الفرق التي تخلّت عن كامل أسلحتها إبان انسحابها. ورغم صعوبة تحديد الأرقام، إلا أن إجمالي المفقودين والقتلى والجرحى والأسرى من الألمان وحلفائهم قارب ١,٥ مليون جندي.

* فقدان حوالى ٣٥٠٠ دبابة ومدفع اقتحام (إجمالي إنتاج المصانع الألمانية مدة ٧ أشهر).

* فقدان حوالى ١٢ ألف فوهة (مدافع وهاونات). وهذا ما يساوي مجمل الإنتاج الألماني في حوالى ستة أشهر.

* فقدان ٣٠٠٠ طائرة، وهي تساوي مجمل الإنتاج الألماني طوال ٤ أشهر على الأقل.

ويساوي مجمل هذه الخسائر ما يكفي لإعداد ٧٥ فرقة مقاتلة.

وفي خلال عملية لإعادة دفن القتلى، وجد أن هناك ١٤٧٢٠٠ جثة ألمانية، و٤٦٧٠٠ جثة سوفييتية. ولا شك أن سبب هذا الفارق في العدد هو إمكانية إخلاء القتلى والجرحى، التي كانت متوافرة للسوفييت عبر «الفولغا».

ومن أصل ٣٣٠ ألف جندي ألماني الذين وقعوا في الطوق في منطقة «ستالينغراد»، خرج منهم ٩١ ألفاً فقط أحياء (أسرى). ثم مات من هؤلاء حوالى ٤٠ ألفاً بسبب الأمراض التي كانت قد تفشت بينهم إبان التطويق، نتيجة البرد والجوع وسوء الخدمات الطبية، كما قضى كثيرون نحبهم في أثناء المسيرات الطويلة حتى معسكرات الاعتقال.

وعندما تضاف هذه الخسائر إلى ما حل بالمعنويات الألمانية، قيادات وأفراداً، وانعكاساتها الخطيرة على الصعيدين السياسي والعسكري، يمكن أن يعرف المرء لماذا كانت معركة «ستالينغراد» المنعطف الأكبر في مسار الحرب العالمية الثانية، ولماذا اعتُبرت عن حق بداية النهاية بالنسبة إلى الرايخ الثالث.

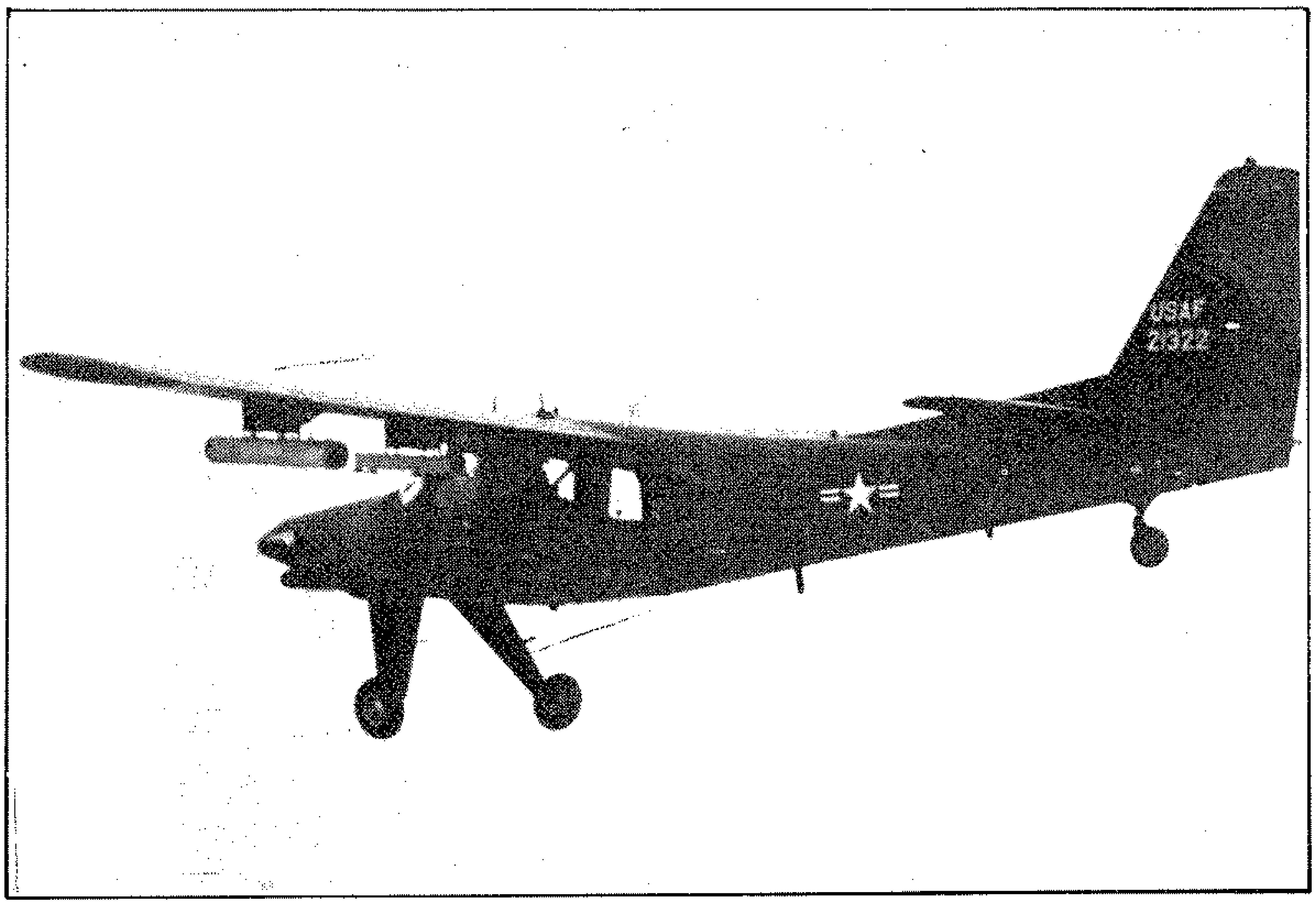

الطائرة الأميركية أ. يو - ٢٤ ستاليون

(٣٨) **ستاليون (هليكوبتر)**

(أنظر سيكورسكي س- ٦٥ ستاليون ، هليكوبتر).

(١٩) **ستاليون أ . يو- ٢٤ (طائرة)**

طائرة مهمات مسلحة متعددة الاغراض . مروحية بمحرك واحد . تنتجها شركة « هليو » Helio الاميركية .

بدأ تصميم الطائرة « ستاليون » Stallion (التي تمتاز بالقدرة على الاقلاع والهبوط من مدرجات قصيرة) في تموز (يوليو) ١٩٦٣ . وبدأ بناء النموذج الأول منها في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه . ولقد حلق ذلك النموذج لأول مرة في ١٩٦٥/٦/٥، وبدأ انتاج الطائرة في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ .

وتم تطوير نموذج عسكري من هذه الطائرة حمل اسم « أ . يو- ٢٤ أ »، روعي فيه زيادة الوزن الأقصى للاقلاع، وإدخال عدة تعديلات على الطائرة لتستجيب للمتطلبات العسكرية . ومن تلك التعديلات : تثبيت نقطتي تعليق في كل جناح ، ونقطة تعليق في أسفل جسم الطائرة . كما تضمنت المعدات التي زُود بها هذا الطراز ، لوحة تحكم بالاسلحة Armament Control Panel ، وجهاز تسديد للمدفع أو الرشاشات ، وحاضناً في المقصورة لمدفع جانبي يستوعب سلاحاً بحجم المدفع « م- ١٩٧ » عيار ٢٠ ملم ، ومخازن للذخيرة ، بالاضافة إلى أجهزة اتصالات متطورة .

يمكن استخدام الطراز « أ . يو- ٢٤ أ » في عدة مهام ، من ضمنها الاستطلاع المسلح ، والعمليات المضادة للعصابات ، والدعم الجوي القريب ، والنقل ، والسيطرة الجوية الامامية . ولقد استخدم الاميركيون هذا الطراز في فيتنام الجنوبية ، كما زودت بها قوات النظام الكمبودي السابق .

المواصفات العامة : محرك مروحي توربيني من طراز « برات أند ويتني پ ت ٦ أ- ٢٧ » PT 6 A — 27 ، قوته ٧١٥ حصاناً . الوزن فارغة ١٣٠٠ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ٢٨٦٠ كلغ . فتحة الجناحين ١٢,٥ متراً . الطول ١٢,١ متراً . الارتفاع ٢,٨ متر . مساحة الجناحين ٢٢,٥ متراً مربعاً .

الحمولة والتسليح : ٩ ركاب أو حمولات هجومية متعددة على نقاط التعليق الخمس (نقطة التعليق في أسفل جسم الطائرة تحمل ٢٤٥ كلغ ، نقطة التعليق الداخلية تحت الجناح تحمل ٢٢٧ كلغ ، نقطة التعليق الخارجية تحمل ١٥٨ كلغ) + رشاشات أو مدفع ٢٠ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٣٥٠ كلم/ ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٦٠ كلم/ ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٨٥٣٠ متراً . معدل التسلق الابتدائي ١١,٢ متراً/ ثانية . المدى مع الحمولة القصوى ٧١٥ كلم . المدى الاقصى ١٧٥٥ كلم . مسافة التقرب للهبوط من ارتفاع ١٥ متراً حتى توقف الطائرة ٢٢٩ متراً . طول المدرج اللازم للهبوط **(مسافة الهبوط)** ٧٦ م . طول المدرج اللازم للاقلاع (مسافة الاقلاع) ٧٦ م. المسافة التي تقطعها الطائرة من نقطة الانطلاق للاقلاع ، حتى الوصول إلى ارتفاع ١٥ متراً تعادل ٢٠١ م .

(١٩) **ستاندارد (صاروخ)**

صاروخ اميركي سطح- جو ، طورت منه عدة طرازات لملاءمة متطلبات متعددة .

بدأ تطوير الصاروخ ستاندارد Standard في مطلع الستينات ، حين كَلّف « مكتب الأسلحة » (التابع للبحرية الاميركية) شركة « جنرال داينامكس پومونا »، بتطوير عائلة جديدة من الأسلحة ، تتضمن مجموعة من التعديلات والتطويرات . وتم في البداية تطوير نموذجين من الصاروخ ، هما : « ستاندارد م . ر » Standard (M R) (متوسط المدى)، الذي حمل اسم « ر . ي . م- ٦٦ » RIM 66 ، للحلول محل الصاروخ « تارتار »، و « ستاندارد إي . ر » Standard E R (مدى مطوّل)، الذي حمل اسم « ر . ي . م- ٦٧ » RIM 67 ، للحلول مكان الصاروخ « تيرير ». وروعي في تطوير الصاروخين إمكانية استمرار منصات الاطلاق والمخازن المستخدمة للصاروخين « تارتار » و « تيرير »، مع إدخال الحد الأدنى من التعديلات عليها .

كان الصاروخ « ستاندارد » أول صاروخ يعتمد بكليته على تقنية « حالة الصلابة » Solid State ، كما يعتمد كلياً على الكهرباء ، حيث تم التخلي عن كافة أجهزة التحكم المعتمدة على السوائل . ويستخدم الصاروخ بطارية جافة كمصدر للطاقة الضرورية للتوجيه والتحكم بمساره . ويتم تجهيز هذه البطارية للعمل قبل فترة وجيزة من الاطلاق . والمهم هو أن تخزين الصاروخ لفترة طويلة لا يؤثر في وضع تلك البطارية .

ولقد تم تطوير قدرات تخزين وتذخير آلية لمنصات الاطلاق الثنائية ، التي تعمل على الكهرباء . وزُوِّد الطراز « ر . ي . م - ٦٦ أ » بمحرك ثنائي الدفع ، يعمل بالوقود الصلب ، بينما زُوِّد الطراز « ر . ي . م - ٦٧ أ » بمحركات صاروخية معززة ومداومة ، تعمل كذلك بالوقود الصلب . ويحمل الطرازان رأساً حربياً تقليدياً شديد الانفجار ، مع صمامة تقاربية (تنفجر عندما تصبح على مقربة من الهدف) أو صمامة مصادمة (طرقية) .

أدت التطويرات اللاحقة إلى تعديل الخطة الاصلية المتعلقة بالصاروخ ستاندارد ، حيث جرى (ولا يزال يجري) تطوير طرازات جديدة منه لمهام سطح - سطح ، وجو - سطح ، وسطح - جو . وتجدر الاشارة إلى أن كل الطرازات التي طورت ، ومعظم تلك التي يتم تطويرها ، يمكن أن تنتج إما **«بمدى متوسط» MR أو «بمدى مطوّل ER**.

وفيما يلي نبذة عن أهم التطويرات المتعلقة بتلك الطرازات .

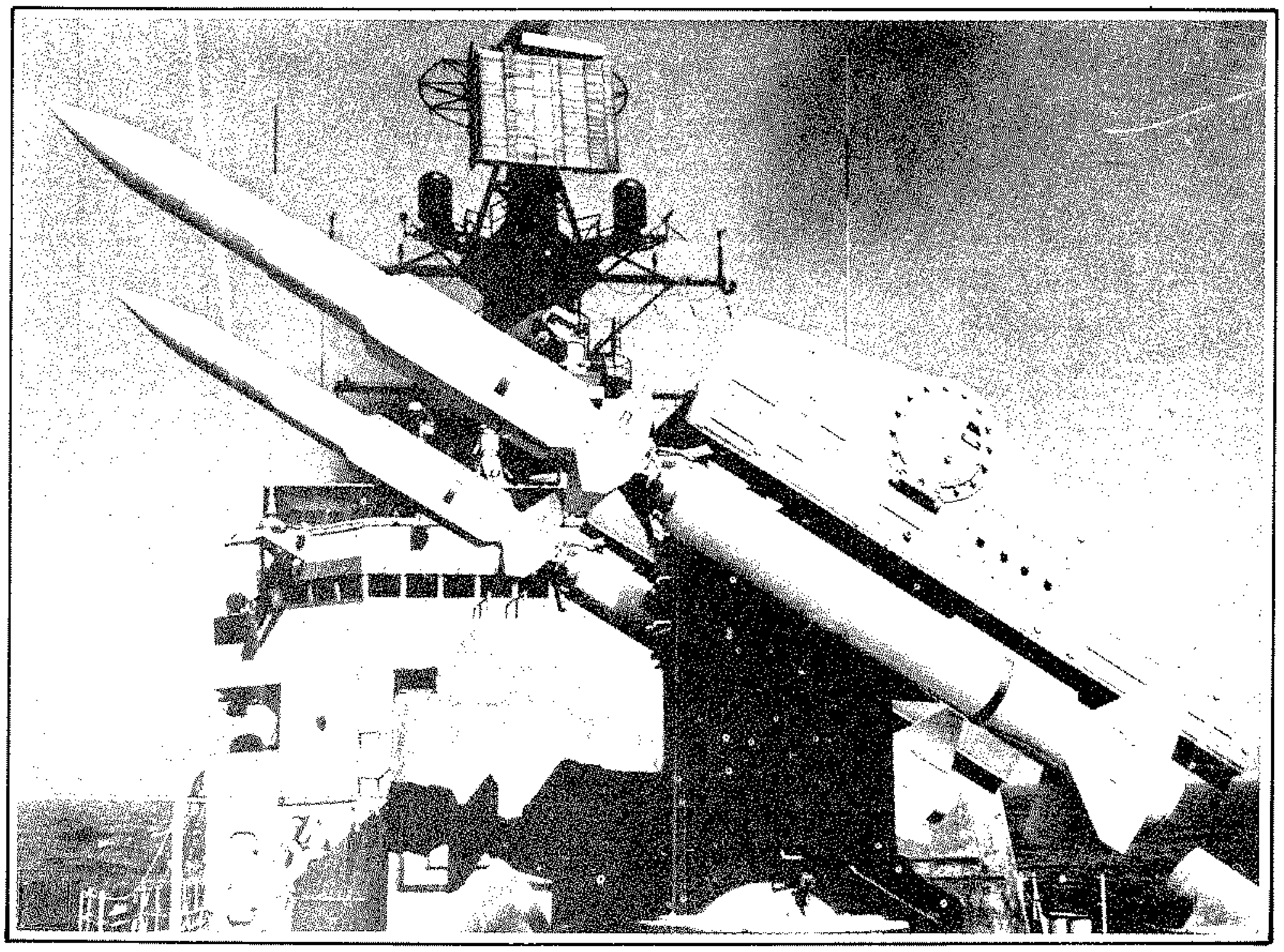

الصاروخ الأميركي سطح - جو ستاندارد (ريم ٦٧ أ)

*** ستاندارد - ١ (س م - ١)** : وهو نموذج محسن للطراز الأولي من الصاروخ ، الذي سبقت الاشارة إليه ، كما أنه حل محله . والميزة الرئيسية التي يتمتع بها ، بالمقارنة مع الطراز السابق ، قدرته على العمل كصاروخ سطح - سطح (محدودة بالأفق) . ولقد استمر انتاج هذا الطراز حتى أواخر السبعينات ، ولا يزال مستخدماً على أكثر من ٧٠ سفينة وحاملة طائرات .

*** ستاندارد - ٢ (س م - ٢)** : انتهى العمل من تطوير هذا الصاروخ في العام ١٩٧٧ ، وبدأت مراحل انتاجه الأولية في أواخر السبعينات . وهو يتمتع بمدى يعادل ضعف مدى « ستاندارد - ١ » بنموذجيه (المدى المتوسط ، والمدى المطول) . ولقد تم تطويره للاستخدام مع نظام « إيجيس » Aegis للدفاع الجوي ، الذي يجري تطويره للبحرية الاميركية . ويستخدم الصاروخ الهيكل الخارجي المستخدم في سلفه ، بعد أن أُدخلت عليه عدة تعديلات ، ومنها وحدة مرجعية للتوجيه بالقصور الذاتي Inertial Reference Unit ، لتوجيه الصاروخ في المرحلة الوسطى من مساره ، وهي تزيد من أداء الصاروخ متوسط المدى بنسبة ٦٠٪ ، كما تزيد الأداء ، بالنسبة إلى طراز المدى المطول ، بنسبة تزيد عن ١٠٠٪ .

ونظراً لتمتع الصاروخ « س م - ٢ » بقدرة ذاتية للتوجيه ابان المرحلة الوسطى من المسار ، فانه لا يتطلب تعليم الهدف عبر نبضات توجيه Target Illumination بشكل مستمر . وعند اقترابه من هدفه ، يفترض بنظام « إيجيس » تعليمه ، لدعم المراحل الأخيرة من الاعتراض .

*** ستاندارد آرم Standard ARM** : طراز محمول جواً أساساً ، ولكنه طُور للاستخدام كذلك في مهام سطح - سطح ، كجزء من نظام الصاروخ سطح - سطح الانتقالي (انظر ستاندارد آرم) .

*** ستاندارد آكتيف Standard Active** : كان من المفترض أن يخدم هذا الصاروخ كسلاح انتقالي مضاد للسفن ، ريثما يتم الانتهاء من تطوير الصاروخ « هارپون » . غير أن التأخير في تطوير « آكتيف » أدى إلى الغائه .

أما التسميات الرسمية الاميركية التي حملتها بعض الطرازات من الصاروخ مع تفصيلات وجيزة عنها ، فهي التالية :

واي.ر . ي . م-٦٦ أ YRIM - 66 A : ستاندارد م . ر ، وهو الطراز الاساسي للحلول محل تارتار **المحسّن** . ويزود بمحرك « مارك ٢٧ موديل صفر » .

ر . ي . م-٦٦ ب R I M - 66 B : ستاندارد م . ر ، وهو شبيه بالطراز السابق ، غير أنه مزود بمحرك محسن (مارك ٦٥ موديل صفر) لتحسين أدائه .

ر . ي . م-٦٦ سي R I M - 66 C : ستاندارد م . ر ، شبيه بطراز ٦٦ ب ، غير أنه مكيّف للعمل ضمن نظام « إيجيس » .

رجي م-٦٦ د R G M - 66 D : ستاندارد سطح - سطح (آرم) ، شبيه بطراز « ٦٦ - ب » ، غير أنه معدّل بشكل يضمن تلاؤمه مع مهام سطح - سطح المضادة للاشعاع .

ر . ت . م-٦٦ د R T M - 66 D : وهو الطراز التدريبي من « رجي م - ٦٦ د » .

رجي م - ٦٦ إي R G M - 66 E : وهو شبيه بالطراز « رجي م - ٦٦ د » ، غير أنه معدّ للعمل من منصات اطلاق « آسروك » ASROC المضادة للغواصات .

واي . ر . ي . م-٦٧ أ (Y) R I M - 67 A : ستاندارد (إي ر) E R ، للحلول محل الصاروخ « تيرير » . ويستخدم محركاً من طراز « مارك ٣٠ موديل ١ » ، يعطيه مدى أطول .

وفي مطلع الثمانينات ، لا يزال العمل مستمراً على إدخال تطويرات وتحسينات على أداء عائلة الصواريخ « ستاندارد » وقدراتها ، بعد أن تم

الانتهاء من تصميم الطرازين «س م - ٢» و «سي جي /س م - ٢». ويرجع ذلك إلى أن الأميركيين حددوا (قبيل الانتهاء من تصميم الطرازين السابقين) تهديداً جديداً للاسطول، تمثل بما يلي :

١ - قذيفة طائرة (صاروخ مجنّح)، تحلق على ارتفاعات عالية بسرعة تفوق سرعة الصوت، وفي ظروف الاستخدام الكثيف للاجراءات الالكترونية المضادة، وتقوم بالمناورة والانقضاض بعد مرحلة التحليق العادي.

٢ - احتمال مواجهة هجمات إشباع Saturation Attacks.

استناداً إلى ذلك، قرر الأميركيون متابعة تطوير الطرازين السابقين، والاستعداد في الوقت نفسه لمواجهة التهديد الجديد، وذلك بإجراء عدة تطويرات، يشكل برنامج «س م - ٢ إي . ر . ي بلوك - ٢» S M - 2 E R I Block II، خطوة أولية من خطواتها. وتتضمن التحسينات التي ستدخل على هذا الصاروخ :

أولاً - نظام دفع ذا طاقة أقوى لتأمين سرعة أكبر، وقدرة على الوصول إلى ارتفاعات أعلى.

ثانياً - تعديلات للقيادة الذاتية، تستهدف تمكين الصاروخ من التعامل مع السرعات العالية، وتوفير توازن أفضل خلال توجيه المرحلة الوسطى للمسار، وزيادة القدرة على المناورة في المرحلة النهائية من المسار.

ثالثاً - تعديلات على موجة جهاز التقاط التوجيه النهائي، لتخفيض مسافة الانحراف عن الهدف، في ظروف استخدام العدو لأجهزة تشويش.

رابعاً - تعديل الغلاف الخارجي لرأس الصاروخ، لتمكينه من تحمل الحرارة الناجمة عن السرعة العالية.

خامساً - تعديلا في الصمامات، وتغييراً في الرأس الحربي، لضمان تدمير الهدف إبان فترة الاعتراض القصيرة للغاية.

ويجري التفكير حالياً في تطوير رأس نووي للصاروخ «س م - ٢»، كما يجري التفكير في تطوير صاروخ متقدم لمواجهة تهديدات أواخر الثمانينات والتسعينات، ومن ضمنها الصواريخ المضادة للسفن التي تطلق من الجو، وبعض الأسلحة التي تطلق من السفن.

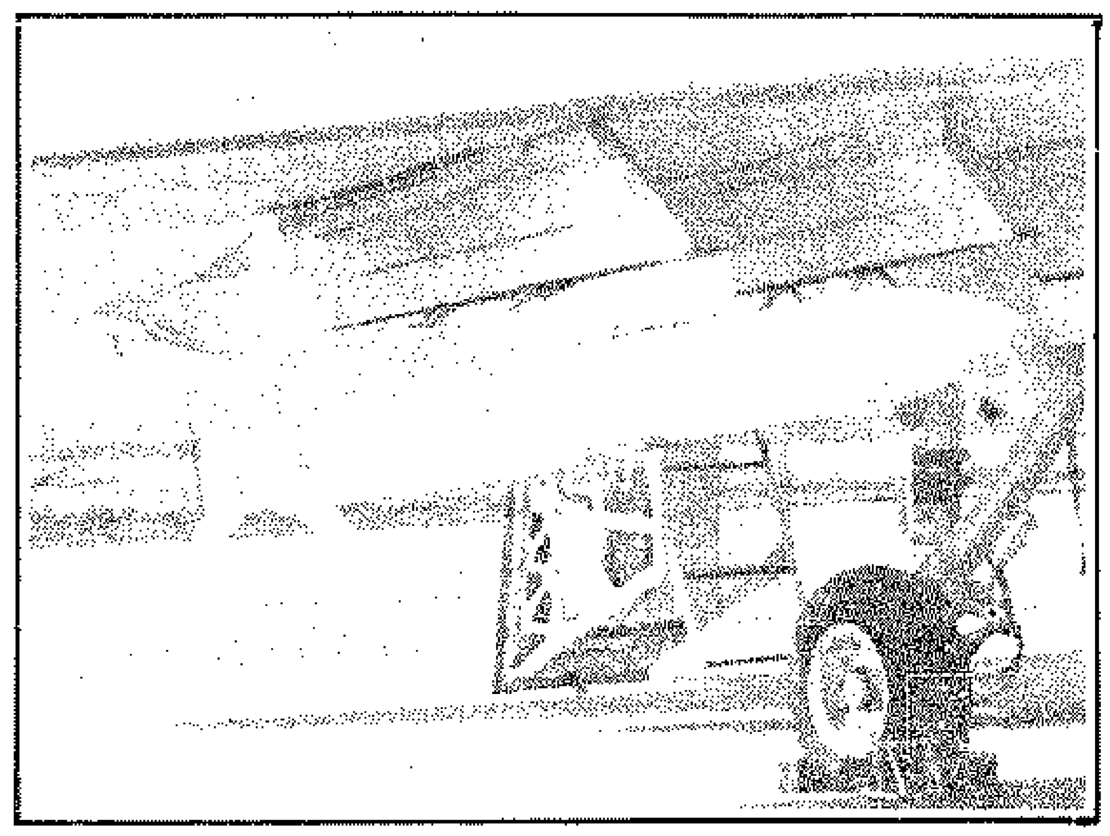

الصاروخ الأميركي ستاندارد آرم (جو - أرض) تحمله طائرة إنترودر A- 6

المواصفات العامة :

* ر . ي . م - ٦٦ - أ **ستاندارد م . ر** : الطول ٤,٤٨ م . القطر ٣٤,٣ سم . فتحة الاجنحة ١٠٨ سم . الوزن ٦١٢ كلغ . المدى الأقصى ٢٠ كلم . الارتفاع الأقصى ٢٠ كلم . السرعة أكثر من ٢ ماك . التوجيه راداري نصف إيجابي (شبه ايجابي). الرأس الحربي مزود بصمامة تقاربية أو مصادمة .

* ر . ي . م - ٦٧ - أ ستاندارد إي.ر : الطول ٨,٢٣ م . القطر ٣٤,٣ سم . فتحة الأجنحة ١٥٧ سم . الوزن ١٠٦٠ كلغ . المدى الأقصى ٥٥ كلم . الارتفاع الأقصى ٢٠ كلم . السرعة أكثر من ٢,٥ ماك . التوجيه راداري نصف ايجابي (شبه ايجابي). الرأس الحربي مزود بصمامة تقاربية أو مصادمة .

(١٩) ستاندارد آرم (صاروخ)

صاروخ جو - سطح اميركي، مضاد لمصادر الاشعاعات الرادارية، طُور عنه طراز سطح - سطح .

بدأ تطوير الصاروخ ستاندارد آرم Standard ARM في العام ١٩٦٦ . وهو تعديل للصاروخ «ستاندارد» (ر . ي . م - ٦٦ أ) RIM — 66 A متوسط المدى، بغية تسليح الطائرات الحديثة المجهزة لكشف الرادارات المعادية، والتعرف عليها، والتعامل معها . بدأ انتاجه في العام ١٩٦٨، ودخل الخدمة إلى جانب الصاروخ «شرايك». وكان «ستاندارد آرم» يتفوق على «شرايك» من حيث الأداء . ثم جرى تعديله لتزويد السفن بنظام اسلحة سطح - سطح مضاد لمصادر الاشعاعات الرادارية . وقد توقف انتاجه في أواخر السبعينات .

يتم استخدام الصاروخ وفق التسلسل التالي :

١ - تلتقط الطائرة البثّ الراداري المعادي بواسطة أجهزة خاصة . وهناك طائرات مزودة لهذا الغرض بطراز متطور من الرادار «وايلد ويزل» Wild Weasel .

٢ - تبدأ الطائرة بمعالجة النبضات الملتقطة بغية التعرف على الهدف، وتحديد موقعه بدقة، وكشف التهديدات الكامنة .

٣ - ينطلق الصاروخ من الطائرة، فيلحق أشعة الرادار المعادي، إلى أن يتم تبييته على مصدر البث الراداري. والصاروخ مزود بمحرك ذي دفع ثنائي متعاقب Dual Thrust، الأمر الذي يسمح له بالمناورة والتوجه نحو الهدف على واحد من مجموعة مسارات محتملة .

٤ - عند انفجار رأس الصاروخ، يتم تدمير الهدف، وينجم عن الانفجار علام ضوئي يحدد نقطة الاصابة، ويساعد الطائرة التي أطلقت الصاروخ، أو أي طائرة صديقة، على شن هجمات لاحقة على الهدف نفسه .

المواصفات العامة : الطول ٤,٥ م . القطر ٣٤ سم . الوزن ٦٣٥ كلغ . السرعة تفوق سرعة الصوت . التوجيه سلبي مع تبييت على مصدر البث الراداري . الرأس الحربي شديد الانفجار - المدى أكثر من ٢٥ كلم .

(٦٣) ستانكيڤيتش (انطوان)

ضابط روسي (١٨٦٢ - ١٩١٩).

ولد انطوان ڤلاديميروڤيتش ستانكيڤيتش في ١٨٦٢/٦/٢٥، في قرية «غوبينو» (كولخوز أكتوبر حالياً) في منطقة «ڤيتيبسك». التحق بالجيش الروسي في العام ١٨٧٨، وأنهى دراسته في مدرسة ڤيلين (للمشاة) في العام ١٨٨٠، وتخرج **فيها** برتبة ملازم . تدرج في الرتب والمسؤوليات في الجيش القيصري، وقاد في العام ١٩٠٨ فوج بوزولوك للمشاة، ثم اشترك في الحرب العالمية الأولى، وقاد فوجاً، ثم لواء ففرقة، ورقي إلى رتبة لواء في العام ١٩١٧ .

ولدى اندلاع ثورة أكتوبر في العام ١٩١٧ ، **التحق «ستانكيڤيتش» بالقوات الثورية، وقاتل** في الحرب الاهلية التي ساهمت الدول الغربية في إشعالها ، عبر دعمها للأحزاب والتجمعات الروسية اليمينية المعادية للثورة ، وخاصة في المعارك القاسية ضد قوات الجنرال « انطوان دينيكين »، التي كانت تضم نحو ١٥٠ ألف رجل من الحرس الأبيض . وخلال هذه الحرب ، قاد فرقة الرماة ٤٢ ، ثم عمل مساعدا لقائد الجيش الثالث عشر ، وتولى إثر ذلك قيادة « مجموعة نيجيديڤيتس »، ثم قيادة مجموعة قوات اتجاه « ستارو أوسكول »، فقيادة فرقة الرماة ٥٥ .

وفي ١٩١٩/١٠/١٣، وقع « ستانكيڤيتش » في أسر قوات « دينيكين »، بالقرب من « أورلوف »، بسبب خيانة « لاوريتس »، الضابط القيصري السابق الذي كان يشغل منصب رئيس أركان الفرقة ٥٥ ، وأسر معه عدد من ضباط هذه الفرقة ، ثم أعدم بعد أيام بسبب رفضه التخلي عن الثورة **والانضمام إلى الحرس الأبيض.**

(٦٤) ستانلي (ديڤيد سلون)

ضابط اميركي (١٨٢٨ - ١٩٠٢) قاتل في صفوف الفدراليين (الشماليين) ابان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ولد « ديڤيد سلون ستانلي » D . S . Stanely في « سيدار ڤالي » Cedar Valley (ولاية اوهايو) **بتاريخ ١٨٢٨/٦/١، وأتم دراسته العسكرية في أكاديمية «ويست پوينت» العسكرية في العام** ١٨٥٢ . خدم لدى اندلاع الحرب الاهلية الاميركية إلى جانب القوات الفدرالية (الشمالية)، حيث تولى قيادة فرقة في « إيوكا » Iuka (ولاية مسيسيپي)، وشارك في معارك حملة « أطلنطا »، ومن بينها معركة « ريساكا » (١٨٦٤)، ثم تسلم في العام نفسه قيادة فيلق الخيالة الرابع في جيش الجنرال « شوفيلد »، ولعب دوراً أساسياً في قطع الطريق على محاولة الكونفدراليين (الجنوبيين) لضرب خطوط مواصلات الفدراليين الممتدة بين « ناشڤيل » و « تشاتانوغا » (انظر سپرينغ هيل ، معركة ١٨٦٤).

رُقي إلى رتبة عميد في العام ١٨٨٤ ، ثم مُنح رتبة لواء **فخري قبل** تقاعده في العام ١٨٩٢ . توفي في « واشنطن » بتاريخ ١٩٠٢/٣/١٣.

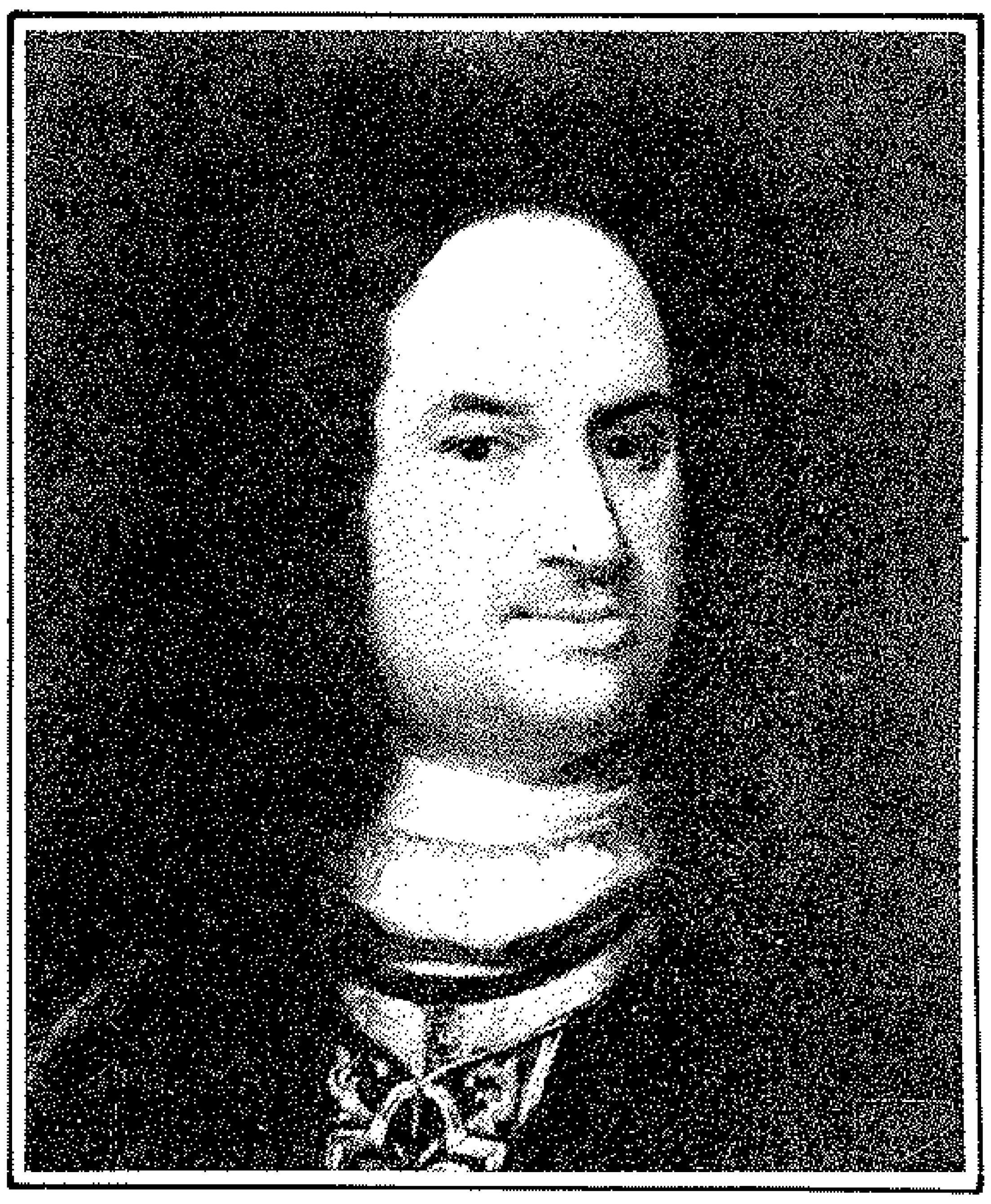

جيمس ستانهوپ

(٦٤) ستانهوپ (جيمس)

عسكري وسياسي انكليزي (١٦٧٣ - ١٧٢١)، اشترك في الحملات العسكرية ضد فرنسا إبان حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ - ١٧١٤)، وتبوأ أعلى المراكز السياسية في عهد ملك انكلترا « جورج الأول » (١٧١٤ - ١٧٢١).

ولد « جيمس ستانهوپ » J . Stanhope في « باريس » في العام ١٦٧٣ ، وبدأ حياته العسكرية في العام ١٦٩١ . عين في عهد الملكة « آن » (حكمت من ١٧٠٢ إلى ١٧١٤) قائداً عاماً للجيش الانكليزي في اسبانيا ، حيث كانت تدور حرب الوراثة الاسبانية . وخاض ضد الفرنسيين عدة معارك ، استولى خلالها على « برشلونة » (١٧٠٥)، و « مدريد » (١٧٠٦)، و « پورت ماهون » (١٧٠٦)، والمنارة وسرقسطة (١٧١٠). لكنه هُزم في معركة « بريهويغا » (١٧١٠/١٢/١٠) أمام القائد الفرنسي دوق ڤاندوم ، ووقع أسيراً .

عاد إلى انكلترا بعد اطلاق سراحه في العام ١٧١٢ ، وتفرغ للعمل السياسي ، (وكان يحتفظ بمقعد في مجلس العموم منذ العام ١٧٠١) كعضو في أعضاء حزب « الهويغ » (أو « الويغ ») Whig (حزب الأحرار حالياً)، الموالي لسلالة « هانوڤر » الالمانية ، ضد انصار آل ستيوارت في مجلس العموم . وعندما تولى « جورج الأول »، من سلالة « هانوڤر »، عرش انكلترا في العام ١٧١٤ ، عُين ستانهوپ وزيراً للخارجية ، حيث برز كواحد من السياسيين القلائل الذين دافعوا عن سياسة التدخل الانكليزي في شؤون دول القارة الأوروبية . وقد أثارت سياسته تلك شريكه في السيطرة على النفوذ داخل مجلس العموم « روبرت وولپول » R . Walpole في نهاية العام ١٧١٦ ، ودفعته إلى تقديم استقالته احتجاجاً ، مما أحدث انقساماً في صفوف حزب « الهويغ » في العام ١٧١٧ . إثر ذلك ، تولى « ستانهوپ » رئاسة الوزارة بالاضافة إلى بعض الوزارات الأخرى ، ومنها الخارجية والخزانة طوال ٥ سنوات (١٧١٦ - ١٧٢١). وخلع الملك « جورج » عليه لقب «فايكونت» (١٧١٧)، ثم لقب « إيرل » (١٧١٨)، تقديراً لنبوغه السياسي الذي تجلى في رفضه لمعاهدة « اوتريخت » Utricht ، وسعيه لاستعادة الهيمنة الانكليزية ، وكسر العزلة الدبلوماسية التي فرضتها حكومة حزب « التوري » Tory (حزب المحافظين حالياً) على الدولة ، إذ استطاع في العام ١٧١٧ ، إنشاء تحالف ثلاثي مؤلف من انكلترا وفرنسا وهولندا ، وأن يضمن بموجبه نفوذ انكلترا في شمالي أوروبا ، (وخاصة في السويد)، واستمرارية الوراثة البروتستانتية في انكلترا ، وايقاف الدعم الفرنسي لآل ستيوارت المطالبين بالعرش . استطاع في العام ١٧١٨ أن يضم النمسا إلى دول الحلف الثلاثي ، ليصبح الحلف رباعياً ، كما نجح في الحد من اطماع « البيروني » Alberoni ، رئيس وزراء اسبانيا ، في الممتلكات النمساوية ، وفرض سياسة الأمر الواقع بالقوة ، بعد انتصاره على الاسبان في معركة « كايپ پاسارو » Cape Passaro البحرية (١٧١٨)، مما ساعد الدول الكبرى على استعادة عافيتها الاقتصادية ، بعد الحروب المدمرة التي أثارها الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » في أوروبا .

ولم يأل ستانهوپ جهداً في تثبيت مركزه داخلياً . فقد أقر في العام ١٧١٦ « المرسوم السبعي » Septennial Act ، الذي أجاز لأعضاء البرلمان الاحتفاظ بمقاعدهم لمدة ٧ سنوات ، حتى يؤخر موعد الانتخابات لاطول مدة ممكنة ، وألغى في العام ١٧١٩ الاجراءات المتطرفة المتخذة ضد المنشقين عن الكنيسة ، وانتهج سياسة دينية ليبيرالية ، بغية تعزيز مواقعه ازاء خصومه المحافظين ، وتصالح في العام ١٧٢٠ مع الوزير المستقيل « وولپول ».

واجه في مطلع العام ١٧٢١ تدهوراً حاداً في سمعة حكومته ، نتيجة للكارثة المالية التي نجمت

عن فشل شركة « ساوث سي »، التي كان يُفترض بها أن تكون مشروعاً استثمارياً ضخماً . وكان لبعض كبار الموظفين الرسميين ضلع كبير في هذا الفشل ، مما أثار فضيحة أنهت مستقبل ستانهوپ السياسي ، رغم عدم ادانته شخصياً . وقد أصيب بنوبة قلبية أدت إلى وفاته ، وهو يدافع عن موقفه أمام مجلس اللوردات ، في شباط (فبراير) ١٧٢١ .

(٢٧) ستانيتشكا وأوزيريكا الجنوبية (انزال) ١٩٤٣

عملية انزال بحري ، نفذتها قوات سوفييتية ضد القوات الالمانية في القفقاس ، ضمن إطار معركة « نوفوروسيسك »، إبان الحرب العالمية الثانية .

إثر تطويق القوات الالمانية في « ستالينغراد »، وانتقال المبادأة الاستراتيجية الهجومية إلى القوات السوفييتية ، في أواخر العام ١٩٤٢ ، قررت القيادة السوفييتية العليا متابعة الضغط على القوات الالمانية المحاصرة في « ستالينغراد » وتصفيتها ، والقيام في الوقت ذاته بتدمير مجموعة الجيوش الالمانية (أ)، الموجودة في منطقة القفقاس جنوبي « ستالينغراد »، بواسطة قوات « جبهة ما وراء القفقاس » وقوات « الجبهة الجنوبية » الموجودة خارج طوق « ستالينغراد ». وكان على قوات الجبهة الأولى الاتجاه نحو الشمال ، في حين كان على قوات الجبهة الثانية الاتجاه نحو الغرب، على أن يتم لقاء الجبهتين عند «روستوف».

واستناداً إلى هذه المهمة ، وضع الفريق أول « تيولينيف »، قائد « جبهة ما وراء القفقاس »، خططاً تفصيلية لمهاجمة « ستافروبول » بقوات « مجموعة القفقاس الشمالية»، ومهاجمة «مايكوب» و «نوفوروسيسك» بقوات « مجموعة البحر الأسود ». ولكن القيادة السوفييتية العليا لم توافق على هذه الخطة ، نظراً لعدم فاعليتها في تدمير مجموعة الجيوش الالمانية (أ)، وطلبت من قائد « جبهة ما وراء القفقاس » توجيه الضربة الرئيسية بقوات « مجموعة البحر الأسود » نحو محور « كراسنادار »، بغية الوصول إلى « تيخوريتسك » والتوجه إثر ذلك إلى « روستوف ».

ووضع « تيولينيف »، بالتعاون مع اللواء « بيتروف » قائد « مجموعة البحر الأسود»، خطة

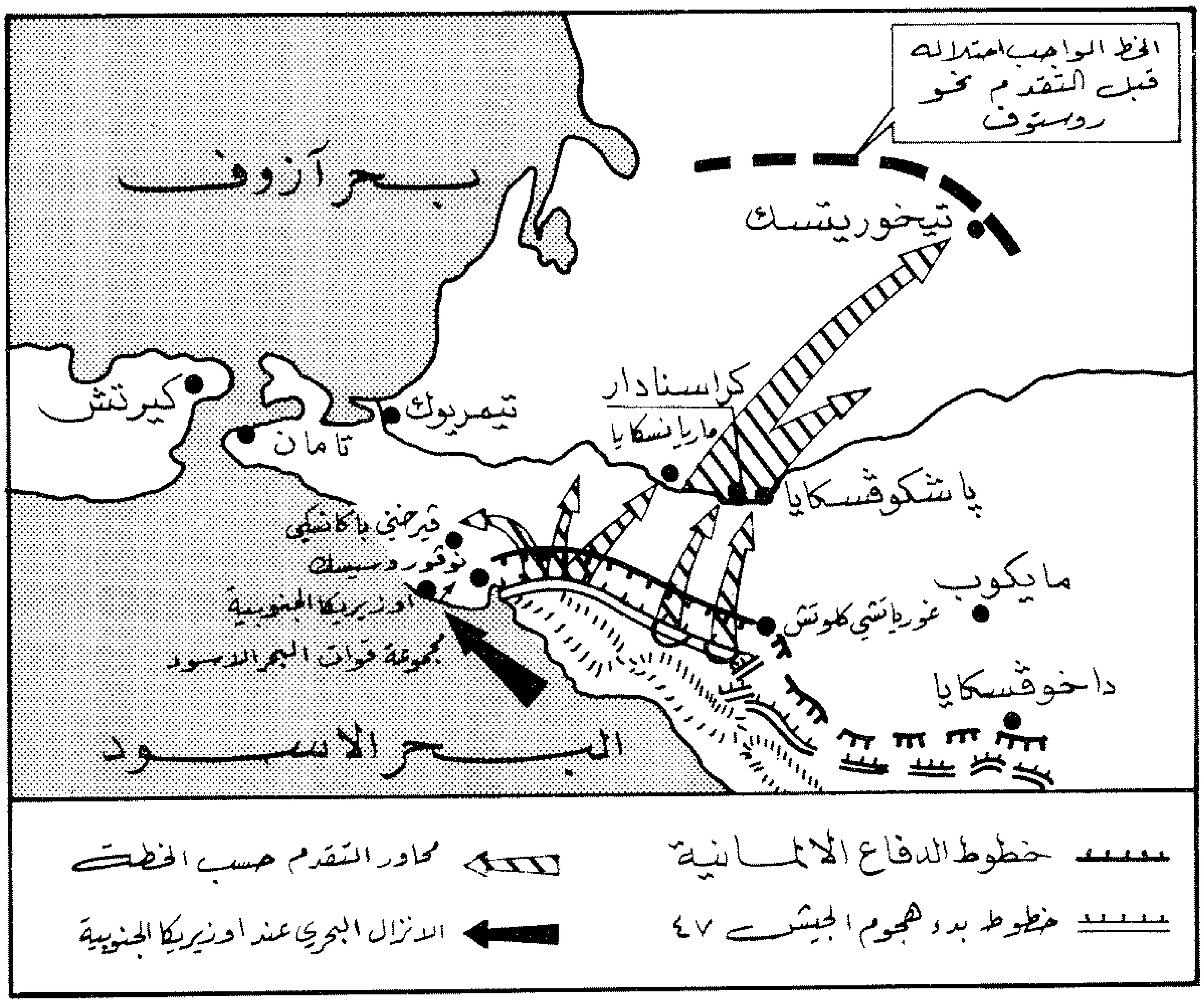

الخطة الأصلية لعمليتي الجبال والبحر

لتنفيذ المهمة الجديدة . وكانت هذه الخطة مؤلفة من عمليتين :

١ ـ عملية الجبال ، وتستهدف احتلال « كراسنادار » و « تيخوريتسك » تمهيداً للتوجه نحو « روستوف » (انظر روستوف ، معارك ، القسم الخاص بمعركة ١٩٤٣).

٢ ـ عملية البحر ، وتستهدف احتلال « نوفوروسيسك » وتطهير شبه جزيرة « تامان » (انظر نوفوروسيسك ، معركة ١٩٤٣).

وكلف الجيش ٤٧ (بقيادة الجنرال كامكوف) بتنفيذ عملية البحر . وكانت هذه العملية تتضمن ثلاث مراحل :

* المرحلة الأولى : يقوم جزء من الجيش ٤٧ باختراق الخطوط الالمانية شرقي « نوفوروسيسك »، ثم يتجه نحو الشمال ، بغية الالتفاف حول المدينة من ناحية الشمال الشرقي ـ وسيرد ذكر هذه المرحلة بالتفصيل في معركة نوفوروسيسك .

* المرحلة الثانية : يقوم قسم من الجيش ٤٧ (يضم فرقة المشاة ١٧٦ ولوائي مشاة حرس ٨ و ١٠٣) بتطوير الهجوم نحو الشمال ، في حين تقوم قوة انزال بحري بقيادة العميد « غوردييف » بالنزول على الشاطىء عند « أوزيريكا الجنوبية »، ثم تتقدم نحو ميفودييفسكي لتطويق « نوفوروسيسك » من جهة الشمال الغربي .

* المرحلة الثالثة : تطهير شبه جزيرة تامان بواسطة الجيش ٤٧ .

وفي ١٩٤٣/١/١١ ، وافقت القيادة السوفييتية العليا على خطة « مجموعة البحر الأسود » بشقيها : « عملية الجبال » و « عملية البحر » بعد أن أدخلت عليها بعض التعديلات . وكان من المفروض أن تبدأ العمليتان في ١٩٤٣/١/١٢. ولكن سوء الأحوال الجوية ، وصعوبة الطرقات ، وتأخر وضع خطط التأمين الهندسي ، أدت إلى ابطاء الاستعدادت ، وتأجل تاريخ البدء بعمليتي الجبال والبحر إلى ١٩٤٣/١/٢٦ . وفي ١٩٤٣/١/٢٤ حدد قائد « مجموعة البحر الأسود » لقائد الجيش ٤٧ مهمته القتالية على النحو التالي : (بالتعاون مع الانزال البحري حطم العدو المقابل ، واحتل حتى ٢/٥ الخط « ڤارنيكوڤسكايا ـ آنايا »، ثم تابع الهجوم نحو « تامان » و « تيمريوك »، وطهر شبه جزيرة « تامان » من العدو).

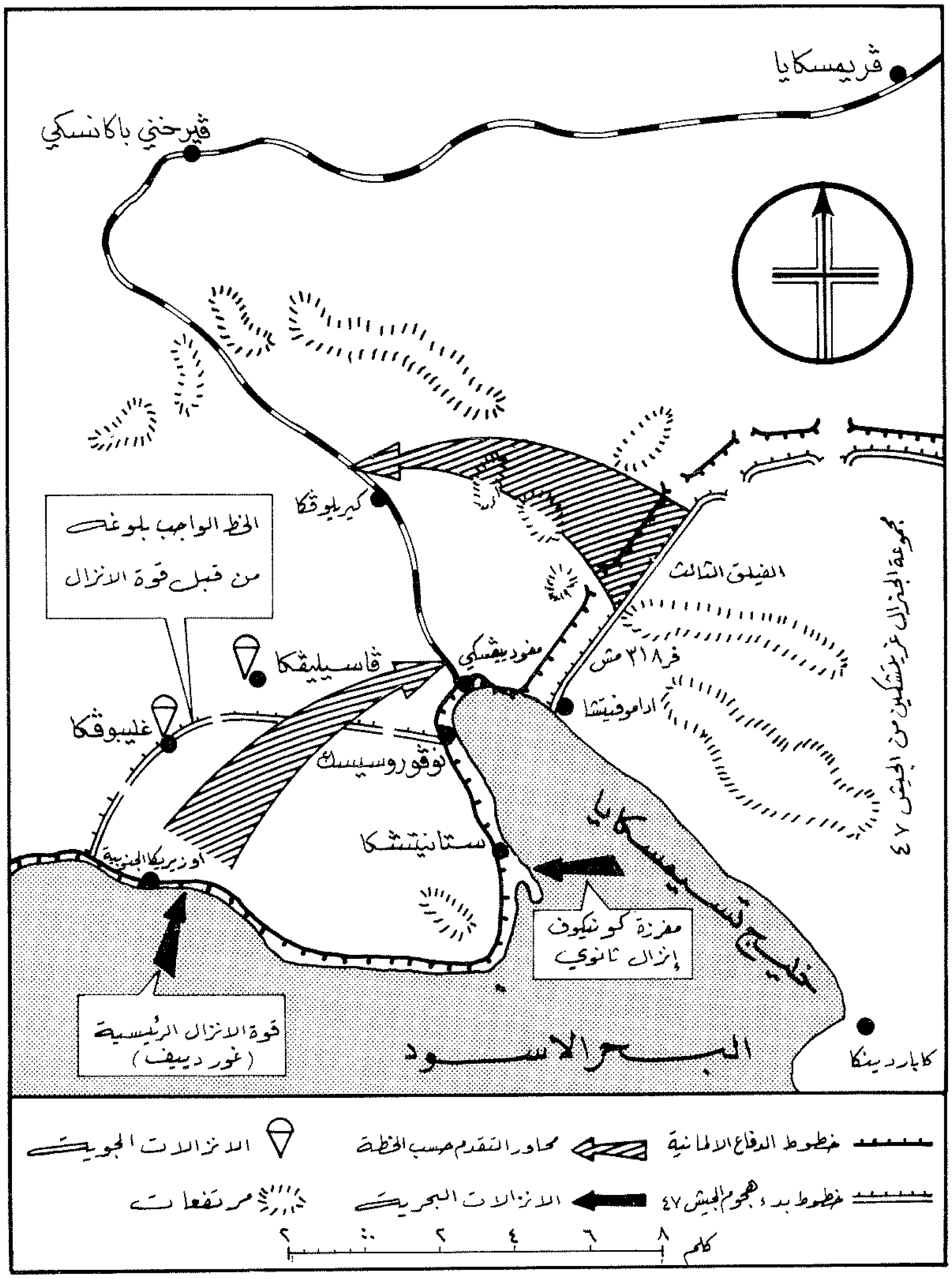

خطة احتلال نوفوروسيسك بهجوم بري يرافقه إنزال بحري

خطة الانزال البحري

كانت عملية الانزال البحري (التي حملت اسم عملية ستانيتشكا واوزيريكا) جزءاً من المرحلة الثانية من عملية البحر . ولقد كُلف بقيادتها الأميرال « أكتيابرسكي » . وكانت خطتها تتضمن القيام بعملية انزال رئيسية في منطقة « أوزيريكا الجنوبية » بالاضافة إلى عملية انزال تشتيتية في « ستانيتشكا » الواقعة على خليج « تسيمسكايا » ، والتي يبدو الانزال فيها أكثر توقعاً من قبل القيادة الالمانية ، نظراً لقربها من « نوفوروسيسك » من جهة الجنوب .

وكانت مهمة قوة الانزال احتلال الخط : ستانيتشكا ـ المرتفع رقم ٣٠٧,٢، جبل شوخابل ، جبل غليبوفكا ، المرتفع رقم ٢٨٩ . ثم تدمير العدو في « نوفوروسيسك » بالتعاون مع الجيش ٤٧ .

وقسمت القوة الرئيسية التي تقرر انزالها عند « أوزيريكا الجنوبية » إلى مجموعتين :

* المجموعة الأولى : وتضم لواء المشاة البحري ٢٥٥ ، وكتيبة الدبابات المستقلة ٥٦٣ ، وكتيبة رشاشات . ولقد تم حشدها في « غيليندجيك » الواقعة على شاطىء البحر الأسود ، وعلى مسافة حوالى ٤٠ كلم من مكان الانزال .

* المجموعة الثانية : وتضم لواء المشاة البحري ٨٣ ، ولواء المشاة ١٦٥، وفوج مدفعية مضادة للدبابات ، وحشدت في « توابسه »، الواقعة على مسافة حوالى ١٤٠ كلم من موقع الانزال المذكور .

وكانت كلتا المجموعتين تحت قيادة العميد « غورديف »، وخصصت لمرافقتها مجموعة من المدفعية تضم ٤ سرايا عيار ١٥٢ ملم ، و ٤ سرايا عيار **١٠٠ ملم، و٦ سرايا عيار ٤٥ و٧٦ملم، و٥ سرايا هاون عيار ١٢٠ملم.**

أما قوة الانزال التشتيتي التي تقرر انزالها في منطقة « ستانيتشكا »، فكانت تضم مفرزة اقتحام قوامها ٢٥٠ رجلاً من مشاة البحرية بقيادة الرائد « كونيكوف »، تدعمها بعد ذلك مجموعة صغيرة اخرى من مشاة البحرية .

ووضع تحت تصرف قوة الانزال مجموعة بحرية بقيادة الأميرال « باسيستي » ، الذي خصص لنقل قوة الانزال البحري الرئيسية وإنزالها: سفينة نقل كبيرة ، و٥ سفن نقل متوسطة ، و ٥ كاسحات الغام ، و ٦ زوارق كبيرة، و٣ صنادل، و٣ قاطرات بحرية ، و ٦ زوارق حراسة .

وشُكلت مجموعة حماية مباشرة لوسائط النقل والانزال البحري ، ضمت كاسحتي الغام و ٦ سفن حراسة ، بالاضافة إلى مجموعة أخرى لتأمين الدعم الناري القريب تألفت من مدمرتين وزورقي مدفعية و ٤ سفن حراسة وكاسحة الغام . كما شُكلت مجموعة للتأمين الناري (من مسافات رمي أبعد مدى) ضمت بارجتين وطرادين وسفينة قيادة و ٥ طائرات رصد . وكان أسطول الحماية تحت قيادة الأميرال « ڤلاديميرسكي » . وقد كُلف هذا الاسطول بمهمة الرمي التمهيدي على قطاعات الانزال في « اوزيريكا الجنوبية ». وكلفت مدمرة و ٤ زوارق حراسة بالرمي على مواقع العدو الساحلية الواقعة إلى الشمال من منطقة « اوزيريكا الجنوبية » بحوالى ٤٠ كلم بين « آنابا » و « بلاغوفيشينسكويه »، والقيام بأعمال انزال صوري في القطاع الممتد من وادي نهر « سوكو » الواقع على بعد حوالى ٣٠ كلم من منطقة الانزال ، حتى رأس « جيليزني روغ » في شبه جزيرة « تامان »، وذلك لتضليل العدو وجعله يعتقد أن الانزال يتم على جبهة واسعة .

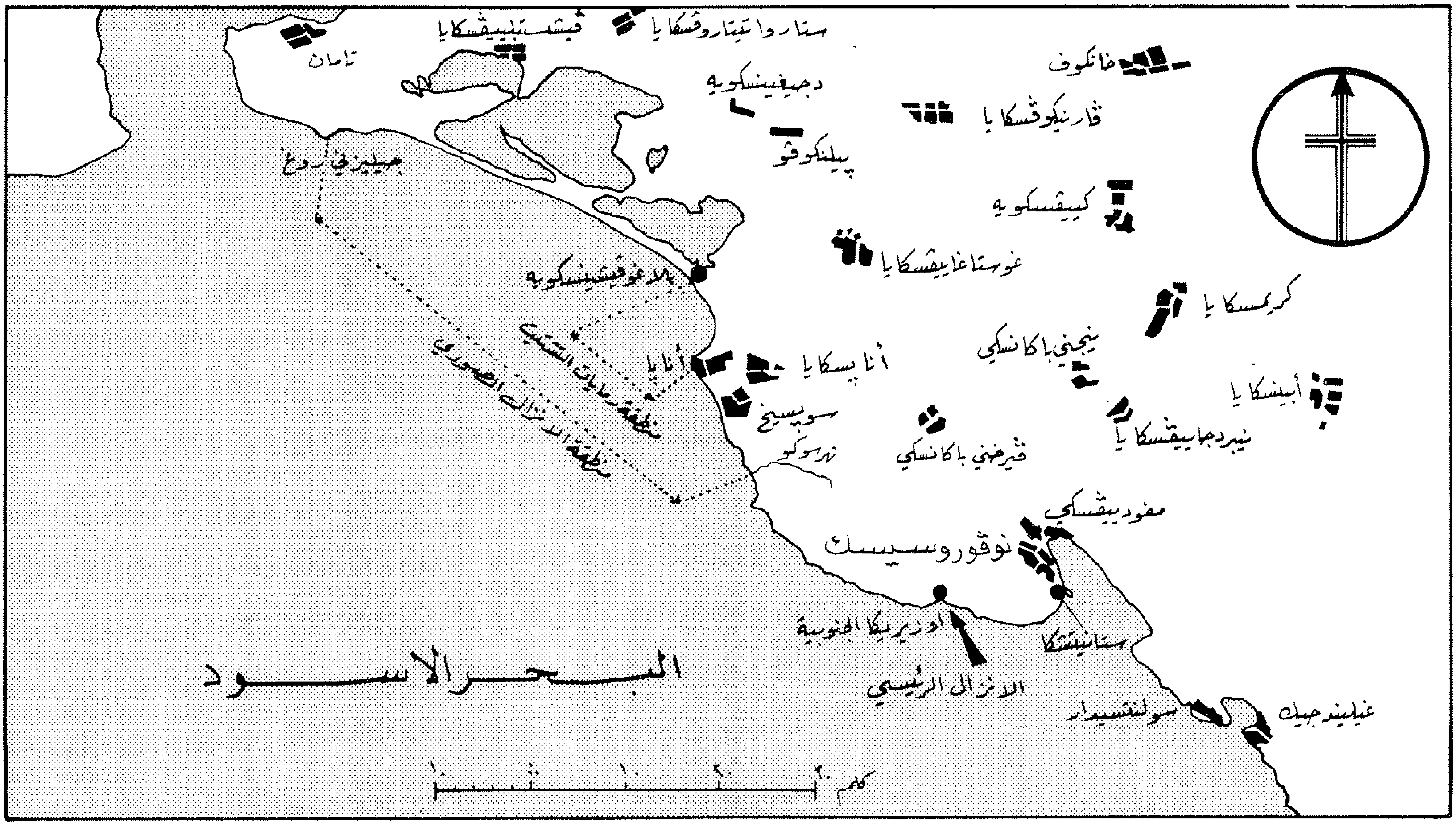

خطة خداع العدو قبيل عملية الإنزال الرئيسي

أما عملية الانزال التشتيتية في « ستانيتشكا »، فقد خصصت لها مفرزة تضم ٤ زوارق حراسة، وزورقي كسح الغام، وزورقي مدفعية مضادة للطائرات، وكلفت بتغطيتها مجموعة مؤلفة من : زورق حراسة، وزورقي طوربيد، وكاسحة الغام مسلحة بقذائف صاروخية (كاتيوشا).

ونظراً لقرب منطقة الانزال الخداعي المذكورة من الشاطىء الشرقي لخليج « تسيمسكايا » (حوالى ٧ ـ ٨ كيلومترات)، عُهد إلى ٣ سرايا من المدفعية الساحلية الموجودة على الشاطىء الشرقي للخليج، بتأمين الرمي التمهيدي لمفرزة الانزال الخداعي. وكان على هذه المدفعية تنفيذ التمهيد المدفعي طوال ١٥ دقيقة على الأهداف المستطلعة من قبل. وعند اقتراب وسائط الانزال من الشاطىء، كان على المدفعية عزل منطقة الانزال برمايات ايقاف ثابتة.

وخصصت قوة جوية لدعم الانزال البحري على الاتجاه الرئيسي ضمت ١٦٧ طائرة (منها ١٣٧ طائرة تابعة لطيران اسطول البحر الأسود و ٣٠ طائرة تابعة للجيش الجوي الخامس). كما أُعدت مفرزة من ٨٠ مظلياً لإسقاطها عند بلدتي « ڤاسيليڤكا »، و « غليبوفكا » الواقعتين شمالي « أوزيريكا الجنوبية » ببضعة كيلومترات.

وتلخصت خطة الانزال في اسقاط المظليين بوساطة ٤ طائرات نقل في الساعة ٠٠,٤٥ من يوم ١٩٤٣/٢/٤، قبل بدء الانزال البحري بـ ٤٥ دقيقة. وفي الوقت نفسه يقوم الطيران بقصف المناطق المحددة للانزال وحرق « أوزيريكا الجنوبية » مما يؤمن نقطة علام ضوئية لمدفعية السفن. على أن يبدأ تنفيذ الرمي المدفعي التمهيدي في الساعة ٠١,٠٠ من صباح اليوم ذاته، ويستمر مدة ٣٠ دقيقة. ومع بدء التمهيد المدفعي، يبدأ تنفيذ أعمال الانزال الصوري في مناطق « أنابا » و « بلاغوفيشينسكويه » ووادي نهر « سوكو ». وبعد انتهاء الرمي التمهيدي، يبدأ في الساعة ١,٣٠ الانزال الرئيسي في « أوزيريكا الجنوبية » والانزال الخداعي في « ستانيتشكا ».

وجرى الاعداد لتنفيذ العملية بتدريبات خاصة على الانزال، شاركت فيها السفن ومشاة الأسطول، في منطقة « توابسه » وخليج « غيليندجيك »، تضمنت التدريب على اقتحام تحصينات ساحلية ومسائل تنظيم التعاون بين وسائط الانزال وسفن التأمين الناري ... الخ، كما جرى استطلاع بحري دقيق لمواقع الالمان، بواسطة زوارق الطوربيد وزوارق الحراسة والسفن الصغيرة، على جبهة واسعة امتدت من « ستانيتشكا » حتى شبه جزيرة « تامان »، وكثيراً ما تمت هذه العمليات تحت نيران العدو. إلا أن كثرة عمليات الاستطلاع وتكرر اغارات الزوارق، أدت في النهاية إلى قيام الالمان بتعزيز دفاعاتهم الساحلية.

فشل الإنزال في أوزيريكا الجنوبية

بدأ هجوم الجيش ٤٧ في ١٩٤٣/١/٢٦، إلا أنه لم يحقق نجاحاً ملحوظاً، وتمكنت القوات الالمانية من صده. وكان من المفروض أن تتم عملية الانزال في « ستانيتشكا » و « أوزيريكا الجنوبية » لمساعدته على تحقيق اغراضه وجذب جزء من القوات الالمانية المحتشدة أمامه. كما كان من المفروض (حسب الخطة) أن يكون قد خرق الدفاعات الالمانية وتقدم باتجاه « كيريلوفكا » و « مفودييفسكي » عندما يبدأ الانزال في ٢/٤. ولكنه لم يتمكن من ذلك. وعندما جاء موعد الانزال كانت قطعات الجيش ٤٧ لا تزال في مواقعها

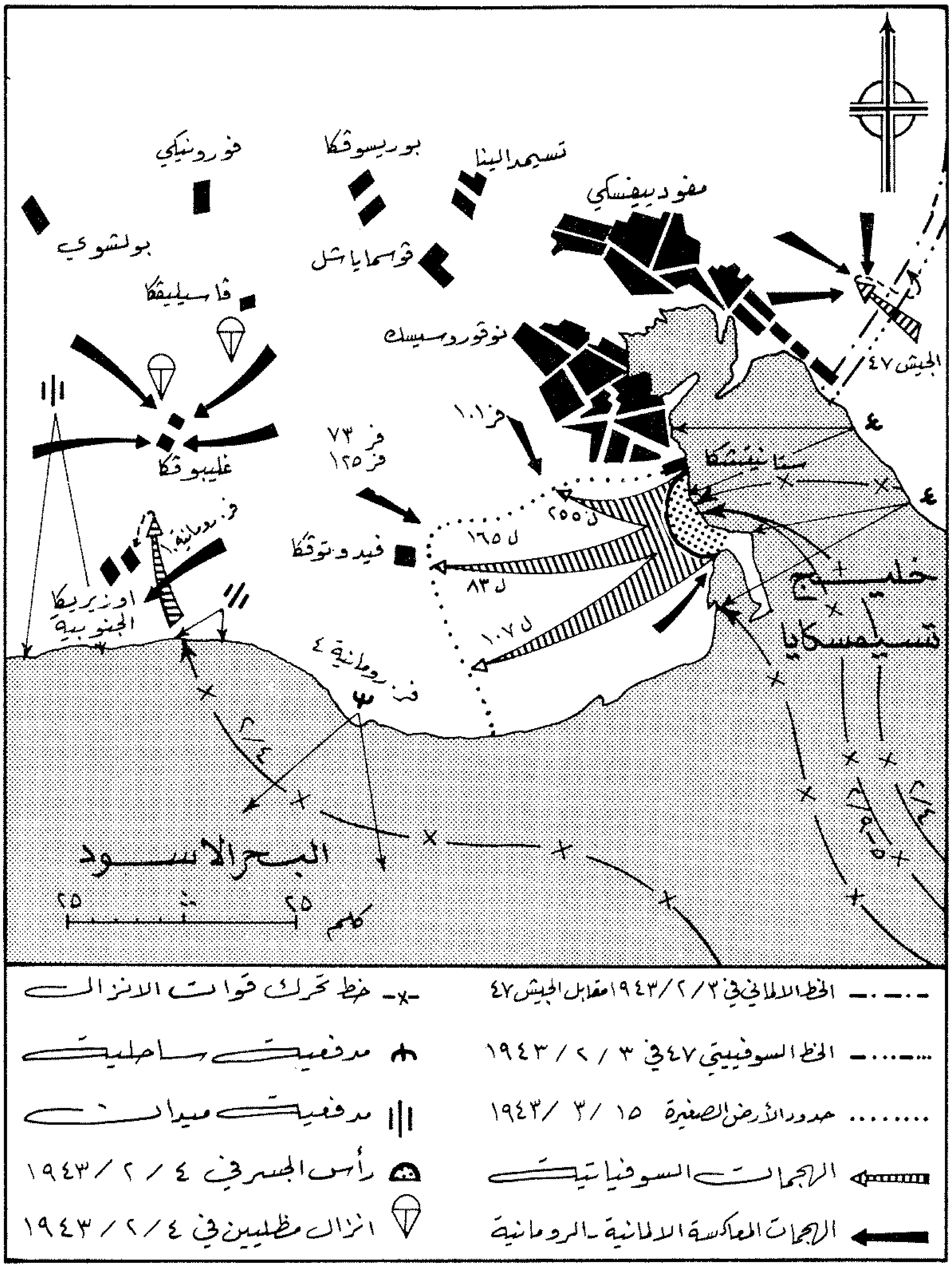

الإنزال في ستانيتشكا وأوزيريكا الجنوبية من ٤ حتى ١٩٤٣/٢/١٥

الاساسية عاجزة عن التقدم . ومع هذا فقد بدأ تنفيذ عملية الانزال في التاريخ المحدد لها في الخطة الاصلية .

ففي الساعة ٢٢,٥ من يوم ١٩٤٣/٢/٣ ، وصلت سفن التأمين الناري إلى منطقة الانزال ، واستعدت لتنفيذ الرمي التمهيدي ، وأقامت الاتصال اللاسلكي مع طائرات التصحيح . ولكن سوء الأحوال الجوية ، واختلاف سرعات سفن وزوارق مجموعة الإنزال الرئيسي ، أدت إلى تأخير وصول تلك السفن في الموعد المحدد لها ، مما دفع قائدها « باسيستي »، إلى طلب تأجيل موعد البدء بالعملية من الأميرال « أكتيابرسكي » ، والاتصال بقائد قوة التأمين الناري « ڤلاديميرسكي »، طالباً منه تأجيل بدء القصف التمهيدي مدة ٩٠ دقيقة .

وبعد أن تلقى « باسيستي » موافقة قائد قوة التأمين الناري على تأجيل الرمي التمهيدي ، أجل وقت وصول النسق الثاني إلى مكان الانزال حتى الساعة ٤,٤٠ من يوم ٢/٤ ، قبل أن تصله موافقة القائد العام للعملية ، وبدأ يتصرف على أساس أن العملية قد تأجلت . إلا أنه لم ينجح في اعلام كافة القادة المشتركين في العملية عن التأجيل ، لذا استمر تنفيذ الخطة بالنسبة إلى معظم القادة كما كان مفترضاً أصلاً . فقام الطيران بقصف « أوزيريكا الجنوبية » و « غليبوڤكا » و « ڤاسيليڤكا » و « ستانيتشكا » و « أنابا » في الساعة ٠٠,٤٥ من يوم ٢/٤ . وجرى بعد ذلك اسقاط مجموعات المظليين الصغيرة في « ڤاسيليڤكا » و « غليبوڤكا ». وفي الساعة ١,٠٠ ، بدأ تمثيل الانزال الصوري في مناطق « أنابا » و « بلاغوڤيشينسكويه » ووادي نهر « سوكو ».

وعندما تلقى قائد العملية الاميرال « أكتيابرسكي » برقية قائد قوة الانزال التي يطلب فيها تأجيل التنفيذ ، وجد أن التأجيل سيجعل البدء بالانزال يتم قبل طلوع الفجر بوقت قليل ، ولا يمنح القوات القائمة به الوقت الكافي للتشبث بالأرض استعداداً لصد الهجمات المعاكسة . لذلك لم يوافق على التأجيل ، وأصدر أمراً بتنفيذ العملية حسب الخطة . ولكن برقية عدم الموافقة وصلت إلى قائدي قوة التأمين الناري والانزال الرئيسي متأخرة ٤٥ دقيقة عن الوقت المحدد أصلاً للتنفيذ ، كما أنه لم يعط أي تعليمات جديدة إلى الطيران أو زوارق الانزال الصوري . وهكذا أدت هذه الأخطاء إلى اضطراب كبير في تنفيذ العملية ، وساعدت على فشل الانزال الرئيسي .

وبدأت السفن الرمي التمهيدي في الساعة ٢,٣١ ، ولكن عدم تصحيحه من الجو أضعف فاعليته كثيراً ، وبقي جهاز نيران العدو دون ابطال ، رغم اطلاق ٢٠١١ قذيفة كبيرة العيار من السفن الحربية . وبعد ٩٠ دقيقة ، اوقفت الطرادات رميها وانسحبت عائدة إلى قواعدها ، بينما استمر القصف المدفعي للشاطىء بالمدمرات ، التي نقلت نيرانها إلى عمق الدفاع عند بدء الانزال ، الذي بدأ في الساعة ٣,٤٥ ، بوصول كتيبة الاقتحام مع ٥ زوارق حراسة .

وتعرضت وسائط الانزال لنيران قوية اطلقتها المدفعية الساحلية ووحدات من الفرقة الرومانية العاشرة المكلفة بالدفاع عن المنطقة ، مما أدى إلى احتراق ٣ صنادل محملة بالدبابات والمدافع ، كما أصيبت ٣ قاطرات بحرية اصابات مباشرة . ولم تستطع بعض سفن الانزال الاقتراب من الشاطىء بسبب غزارة النيران الالمانية ، وهكذا لم تتمكن مجموعة الدعم الناري (المدافع والهاونات) من النزول مع كتيبة الاقتحام . ولم يكن « باسيستي » يعرف هذه الحقيقة عندما أمر سفن الانزال بالابتعاد

عن الشاطىء لتجنب النيران ، بعد أن بلغت جملة الخسائر في وسائط الانزال : غرق ٣ صنادل و ٥ قاطرات بحرية وزورق وسفينتي انزال متوسطتين ، واعطاب قاطرتين بحريتين وعدد كبير من الزوارق . وفي النتيجة تم انزال ١٤٢٧ فرداً فقط مع ١٠ دبابات ، إلا أنه لم يكن لدى قائد العملية أو قائد الاسطول أي اتصال مع القوة المذكورة ، خاصة بعد أن انسحبت سفينتا الحراسة المكلفتان بتأمين الاتصال مع قوات الانزال ، بسبب تعرضهما لنيران الدفاعات الساحلية .

ونجحت القوة في الاستيلاء على مشارف « أوزيريكا الجنوبية »، واتجهت نحو « غليبوفكا » . ولكنها اصطدمت بمقاومة دفاعات الفرقة الرومانية العاشرة ، وشنت عليها تشكيلات من الفرقة المذكورة هجوماً معاكساً ، أدى إلى ايقاف التقدم وتطويق قوة الانزال . وتابعت القوة المطوقة القتال مدة ثلاثة ايام ، حتى نفدت ذخيرتها ، وتكبدت خسائر كبيرة وهي تحاول الخروج من الطوق للاتصال مع القوة التي أُنزلت في « ستانيتشكا »، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك الاتصال ، وتمكن بعض افرادها من الوصول إلى الجبال الواقعة جنوبي « غليبوفكا »، ووقع منهم عدد آخر غير معروف في الأسر .

ولم تحقق مفارز المظليين انجازاً يذكر ، بسبب صغرها وفشل قوة الانزال البحري في الاتصال بها ، ونجاح الالمان في تدميرها وأسر بعض عناصرها .

الانزال في ستانيتشكا

بدأ الانزال الخداعي في منطقة « ستانيتشكا » في الوقت المحدد له (الساعة ١,٣٠ من صباح ١٩٤٣/٢/٤)، فقامت زوارق الطوربيد بنشر ستارة دخانية على طول الشاطىء ، وأُنزلت جماعة رشاشات على حاجز الأمواج في المرفأ ، وفتحت النار على العدو . وأدى التمهيد المدفعي للمدفعية الساحلية ومدفعية الزوارق الصاروخية (الكاتيوشا) إلى ابطال النيران المعادية . كما قدمت كاسحة الالغام المسلحة بقذائف صاروخية من عيار ٨٢ ملم و ٩٦ ملم ضربة كثيفة اثناء التمهيد المدفعي المذكور ، سهلت انزال مجموعات الاقتحام .

وفي الساعة ٠٢,٤٠ طلب قائد الانزال ارسال النسق الثاني والثالث من قواته المحتشدة في خليج « تسيمسكايا »، على بعد ٧ - ٨ كيلومترات من الشاطىء . ووصلت القوات المذكورة في وقتها المحدد ، وبدأت توسيع رأس الجسر . إثر ذلك قرر القائد العام لعملية الانزال تعزيز رأس الجسر المذكور وتحويله إلى انزال رئيسي ، بعد فشل الانزال الرئيسي الاصلي في « أوزيريكا الجنوبية ». وعلى الرغم من الهجمات الالمانية المضادة التي وجهت إلى رأس الجسر ، تمكن المدافعون عنه من التشبث به طوال يومي ٤و٥ / ٢ ، بفضل تزويد القوة المنزلة بما يلزمها من الذخيرة بواسطة السفن والزوارق ، وبواسطة الطائرات أحياناً ، وحصولها على الدعم الناري الذي كانت تقدمه المدفعية الساحلية المتمركزة على الجانب الشرقي من خليج « تسيمسكايا ».

ولكن فشل الانزال في « اوزيريكا الجنوبية »، وعدم نجاح عمليات الجيش ٤٧ شمال « نوفوروسيسك »، سمحا للقيادة الالمانية بنقل تعزيزات كبيرة إلى قطاع « ستانيتشكا » وتهديد رأس الجسر هناك بشدة . لذا أرسل الاميرال « اكتيابرسكي » القوات التي لم تتمكن من النزول في « أوزيريكا الجنوبية » لتعزيز رأس جسر « ستانيتشكا »، وذلك بدءا من ليلة ٥ - ٦/٢ . وأمكن في خلال الفترة (٦ - ١٩٤٣/٢/٩) انزال لوائي المشاة البحريين ٢٥٥ و ٨٣ ، ولواء المشاة ١٦٥ ، وفوج انزال جوي مستقل ، وكتيبة رشاشات ، ومفرزة مشاة بحرية ، وفوج المدفعية المضادة للدبابات ٢٩ . وبذلك بلغ اجمالي القوة المنزلة ١٧ ألف رجل و ٢١ مدفعاً و ٧٤ هاوناً و ٨٦ رشاشاً و ٤٤٠ طناً من الذخائر والمؤن . ثم أُنزل إلى رأس الجسر في الفترة من ٩ إلى ٤/١٢ اربعة الوية مشاة وخمس مفارز انصار .

ودفعت القيادة الالمانية بتعزيزات جديدة حول رأس الجسر ، بحيث أصبحت قواتها هناك تضم فرق المشاة الالمانية ٧٣ و ١٩٨ و ١٢٥ و ١٠١ والفرقة الرومانية ١٠ . وحاولت هذه القوات تصفية رأس الجسر السوفييتي الذي بلغ اتساعه ٢٨ كيلومتراً مربعاً ، واستخدمت في ذلك الهجمات المضادة والقصف الجوي ، الذي وصلت كثافته في بعض الأحيان إلى ٢٠٠٠ طلعة طائرة في اليوم الواحد . ولكن المدافعين تمسكوا برأس الجسر ، الذي أصبح يعرف باسم « الأرض الصغيرة ».

وقد توقفت قوة الانزال عن القيام بأي عمليات هجومية ، وتحولت إلى الدفاع منذ ١٩٤٣/٢/١٥ ، نظراً لكثافة الحشد الالماني المضاد . وعملت على تحويل « الأرض الصغيرة » إلى منطقة دفاعية محصنة ، ضمت أكثر من ٣٢ كلم من خنادق المواصلات و ٢٥٠٠ حفرة مختلفة ، و ٥٠٠ منشأة نارية مغطاة ضد الشظايا ، وأكثر من ١٨٠٠ ملجأ ، و ٣٢ ملجأ للقيادات والمستودعات ومستشفى الميدان ومحطة الكهرباء . وأصبحت قوات الانزال تعرف باسم « جيش الانزال ١٨ »، اعتباراً من ١٩٤٣/٢/١١ .

وتعرضت هذه القوات لهجمات مضادة قوية ، بدأت في ٤/١٧ ، وانتهت في ٤/٢٢ ، واشترك فيها ٢٧ ألف جندي الماني وروماني مع ٥٠٠ مدفع وهاون ، ودعمتهم ١٠٧٤ طائرة قتال . ولكن القوات المدافعة تمكنت من صد الهجمات بالتعاون مع الطيران السوفييتي ، وبفضل نشاط اسطول البحر الأسود الذي أمن تعزيز قوات الجيش ١٨ وتزويدها بمتطلباتها الادارية . وظلت قوات رأس الجسر في موقف الدفاع بصورة اساسية ، إلى أن تم انتقالها إلى الهجوم مع بقية قوات الجبهة في ليلة ٩ - ١٩٤٣/٩/١٠ ، مع بداية معركة « نوفوروسيسك ».

ويرجع الفشل في تحقيق الخطة الاصلية لهجوم الجيش ٤٧ والانزال البحري إلى عدة أسباب ، أبرزها :

١ - بعثرة قوات الجيش ٤٧ ، وعدم تنسيق ضرباتها مع الانزال البحري ، مما منح الالمان الفرصة للمناورة بقواتهم .

٢ - مخالفة قائد الجبهة للفكرة الاصلية لعملية الانزال ، التي كان من المفروض ألا تبدأ إلا بعد أن تخرق قوات الجيش ٤٧ دفاعات العدو ، وتقوم بالالتفاف حول « نوفوروسيسك » من الشمال الشرقي . إذ زغم تأكده من عدم تحقق الخرق المذكور ، أصدر أمراً بتنفيذ الانزال ، آملاً بأن يساعد ذلك على تأمين نجاح عملية الجيش ٤٧ . وتزامن بدء الانزال مع توقف نشاطات الجيش ٤٧ القتالية ، مما سهل على المدافعين احباط إنزال « اوزيريكا الجنوبية »، والحد من اتساع « الأرض الصغيرة ».

٣ - أدى بطء القائد العام لعملية الانزال ، في تحويل قوات الانزال الرئيسي بعد فشله ، إلى موقع الانزال الثانوي في « ستانيتشكا »، إلى عدم تطوير النجاح المتحقق هناك في حينه .

٤ - ضعف الاتصالات وعدم سلامة التنسيق بين القوات بشكل عام .

(٦٣) ستايليكو (فلافيوس)

جنرال روماني (٣٥٩؟ - ٤٠٨)، وحاكم فعلي للقسم الغربي من الامبراطورية الرومانية في الفترة (٣٩٥ - ٤٠٨)، ويعتبر أحد أبرز القادة الرومان وانشطهم وأشدهم طموحاً ، وقد امتاز بقدرته على التنسيق بين سلاحي الخيالة والمشاة ، بالاضافة إلى ميزاته الأخرى كقائد فذ . كان تنافسه مع روفينوس Rufinus ، اشارة البدء في الانفصال الرسمي والكامل بين شرقي الامبراطورية الرومانيةوغربيهـا .

ولد فلافيوس ستايليكو F . Stilicho (وتذكر بعض المصادر أن اسمه يلفظ ستيليكو) في حوالى العام ٣٥٩ (هناك مصادر تذكر أنه ولد حوالى العام ٣٦٥). وهو من أصل نصف ڤاندالي - نصف روماني ، وكان والده ضابطاً محترفاً في الجيش الروماني . نشأ في روما . وبعد أن امتهن ستايليكو الجندية ، بعثه الامبراطور « ثيودوسيوس الأول » (حاكم القسم الشرقي من الامبراطورية) في سفارة إلى فارس في العام ٣٨٣ ، حيث استطاع عقد معاهدة سلام مع الملك الساساني « شابور الثالث »، مما أراح الرومان من عناء النزاع مع الفرس لفترة من الزمن . واثر عودته في العام ٣٨٤ ، وتقديراً لحساسية المهمة التي قام بها ، جعله الامبراطور قائداً لحرسه الخاص ، ثم عيّنه في حوالى العام ٣٨٥ قائداً للحرس الامبراطوري ، وجعله في العام ٣٩٣ قائداً أعلى للجيش ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته .

قاد « ستايليكو » الحرب ضد بعض الشعوب الانكليزية ، ومنها البيكتيين والساكسون والسكوتلنديين . كما قاتل في العام ٣٩٠ ، ضد « آلاريك » Alaric ، الذي ظهر على رأس قبائل الفيزيغوط (القوط الغربيين)، واغار على تراقيا بعد عبور نهر الدانوب . ولم يتوقف ستايليكو عن قتال القوط ، حتى عقد « آلاريك » مع « ثيودوسيوس » صلحاً مؤقتاً ، وتعهد بالعمل على خدمة الامبراطورية الرومانية .

وفي العام ٣٩٢ ، احتدم الصراع بين الامبراطور « ثيودوسيوس » والقائد الفرنجي « أربوغاست » (بسبب قيام « اربوغاست » بقتل « فالنتيان الثاني » امبراطور القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية ، وتعيين « أوجينيوس » مكانه). وبعد مناوشات متعددة ، وقعت بين « أربوغاست » و « ثيودوسيوس » معركة حاسمة في « أكويليا » Aquilea (شمالي ايطاليا)، وكان ستايليكو على رأس جيش « ثيودوسيوس » بصفته القائد الأعلى للجيش الروماني . واستمر القتال بين الطرفين طيلة يومي ٥ و ٦ / ٩ / ٣٩٤، ودارت الدائرة في بداية المعركة على الجيش الروماني بسبب هجوم طائش شنه « ثيودوسيوس »، في يوم ٥ / ٩، على موقع اختاره « أربوغاست » بدقة . ولم ينقذ الرومان من الهزيمة سوى قيامهم في اليوم التالي بهجوم مفاجىء ، برزت في خلاله مواهب ستايليكو العسكرية وقدراته القيادية ، واسفر عن مقتل « أوجينيوس » وانتحار « أربوغاست » بعد المعركة بيومين . وبفضل هذا الانتصار ، عادت إلى الامبراطورية الرومانية وحدتها في ظل « ثيودوسيوس الأول ».

وفي العام ٣٩٥ ، أوصى الامبراطور « ثيودوسيوس » قبل وفاته ، بأن يتولى الحكم في القسم الشرقي من الامبراطورية ابنه البكر « أركاديوس »، وجعل « روفينوس » وصياً عليه . كما أوصى بأن يتولى الحكم في القسم الغربي ولده الثاني « أونوريوس »، وجعل ستايليكو وصياً عليه . ولم تكن العلاقة بين الوصيين جيدة ، نتيجة نزاع نشب بينهما في العام ٣٨٩ ، بسبب اختلاف في وجهات النظر حول طريقة التعامل مع القبائل الجرمانية التي كانت تغزو الامبراطورية باستمرار . ولم تلبث بوادر الصراع المسلح أن ظهرت بينهما ، وكان وضع ستايليكو العسكري أفضل من وضع « روفينوس »، بسبب بقاء الجيش الذي جمعه « ثيودوسيوس » لمحاربة الفرنج في الغرب ، تحت قيادة ستايليكو .

وقبل أن يستطيع ستايليكو أو روفينوس حسم الموقف لصالحه ، ثار الفيزيغوط (القوط الغربيون) بقيادة « آلاريك »، واجتاحوا تراقيا واليونان دون أية مقاومة تذكر . فتحرك ستايليكو بجيشه من ايطاليا إلى اليونان في العام ٣٩٦ ، بغية التصدي للقوط ، وحماية الجزء الشرقي من الامبراطورية . لكن « اركاديوس » (الذي كان يحسد اخاه « اونوريوس » وقائده ستايليكو ، ويخشى مطامعهما أكثر مما يخشى القوط) أصر على أن يترك ستايليكو الامبراطورية الشرقية وشأنها ، مما سمح للقوط بمتابعة أعمال الغزو والسلب دون رادع . واكتفى ستايليكو بإرسال عدد من وحداته إلى القسطنطينية تنفيذاً لطلب « أركاديوس » بناء على نصيحة روفينوس ، الذي كان يأمل أن تصبح هذه الوحدات تحت إمرته . وقامت هذه الوحدات بقتل الوصي « روفينوس » في ٣٩٥/١١/٢٧ .

وفي العام ٣٩٧ قاد ستايليكو حملة جديدة إلى اليونان ، ولكنه فشل مرة أخرى في استدراج القوط إلى معركة كبيرة ، فانسحب إلى ايطاليا .

وعندما ثار « جيلدو » (حاكم افريقيا البربري) ضد الحكم الروماني ، في العام ٣٩٧ ، ومنع سفن القمح من الابحار إلى روما ، قام ستايليكو باستيراد القمح فوراً من اسبانيا وبلاد الغال ، وأرسل في العام التالي « ماسيزل »، شقيق « جيلدو »، إلى شمالي افريقيا على رأس جيش قوي . واستطاع « ماسيزل » الانتصار على أخيه الثائر ، وأمر بقتله . ولم يلبث « ماسيزل » أن توفي في ظروف مشبوهة ، فوُجهت أصابع الاتهام إلى ستايليكو ، الذي يبدو أنه خاف من ظهور منافس جديد فقتله . وفي العام ٣٩٨ تزوجت « ماريا » ابنة ستايليكو من الامبراطور « أونوريوس » وأصبح ستايليكو قنصلاً في العام ٤٠٠ ، وبات بمثابة الامبراطور غير المتوّج في الغرب .

ولقد فوجىء ستايليكو في العام ٤٠١ ، عندما قام « آلاريك »، على رأس جيش مكون من القوط والرومان بغزو ايطاليا عبر ممرات جبال الالب الوعرة ، في تشرين الأول (أكتوبر) ٤٠١، وتمكن من الاستيلاء على « أكويليا »، وأصبح يهدد « ميلانو » (حيث يعيش الامبراطور « أونوريوس »). وجابه ستايليكو هذا الموقف الصعب بأن استدعى بعض الوحدات الرومانية المرابطة في منطقة الرين وفي بريطانيا ، كما أمر قواته بتنفيذ عمليات ازعاج واعاقة ضد جيش « آلاريك »، الذي كان يتفوق عليه عدداً ، مما اضطر « آلاريك » إلى تمضية فصل الشتاء في شمالي ايطاليا تحت رحمة الثلوج .

وفي اوائل شتاء العام ٤٠٢، تسلل ستايليكو عبر ممرات جبال الالب المغطاة بالثلج ، لتجنيد قوات جرمانية من رايتيا Raetia (مقاطعة رومانية كانت تضم باڤاريا وجزءاً من سويسرا)، حتى يتمكن من مواجهة قوات « آلاريك »الضخمة ، كما أمر معظم حاميات الرين والوحدات الرومانية في بلاد الغال بالانضمام إلى جيشه في ايطاليا ، التي عاد إليها في شباط (فبراير) ٤٠٢، مع مجنديه الجرمان . وكانت رحلته في الذهاب والعودة حركة خارقة في فصل الشتاء ، خاصة وأنه تمكن من إحضار مفرزة خيالة من شعب الألان Alan عبر الممرات الجبلية الوعرة .

وبعد انضمام وحدات من الغاليين إليه ، تقدم ستايليكو بسرعة نحو « ميلانو »، التي كان « آلاريك » يحاصرها . ورد القائد القوطي على ذلك بأن شدد الحصار على المدينة ، وضغط باتجاه الجنوب

فلافيوس ستايليكو

الغربي ، مطارداً « أونوريوس » الذي هرب إلى « آستا » Asta (Asti حالياً) . ويبدو أن « آلاريك » كان يسعى إلى الحاق الهزيمة بالرومان عن طريق القضاء على امبراطورهم ، قبل أن يتمكن ستايليكو من التدخل . وفي آذار (مارس) ٤٠٢ طارد ستايليكو جيش « آلاريك » ، وقاتله دون أن يحرز نصراً حاسماً عليه ، فانسحب « آلاريك » غرباً عبر نهر « تاناروس » (Tanaro حالياً) ولجأ إلى منطقة « پولنتسيا » Pollentia (Bra حالياً) ، فتبعه ستايليكو مجدداً .

ومع صباح يوم ٦ / ٤ / ٤٠٢ ، شن ستايليكو هجوماً مفاجئاً على « آلاريك » في « پولنتسيا » . ولكن خيالة القوط تمكنوا من رد وحدات الخيالة الالانية . وفي هذه الاثناء ، تمكن مشاة ستايليكو من التغلب على وحدات القوط الراجلة ، والاستيلاء على معسكر « آلاريك » ، الذي انسحب عبر جبال الآپنين باتجاه توسكانيا ، ثم بدأ المفاوضات مع ستايليكو و أونوريوس . وتبع ذلك عقد اتفاق للسلام ، يقضي بانسحاب « آلاريك » من ايطاليا ، فانسحب هذا إلى ايستريا ، منتظراً انقضاء فصل الشتاء .

ولم يكن « آلاريك » ينوي ايقاف الغزو فقام بوضع خطة للتقدم إلى «رايبتيا»، عبر ممر « برينر » الجبلي ، عندما يذوب الثلج . ثم التقدم باتجاه بلاد الغال عبر شمالي ايطاليا ، مستغلاً ضعف الحامية الرومانية في تلك البلاد . ولقد عرف « ستايليكو » بهذه الخطة ، فوضع جيشه في حالة التأهب . وفي حزيران (يونيو) ٤٠٣ عبر «آلاريك» وادي نهر أثيسيس (Adige حالياً) في شمالي ايطاليا ، وهاجم « ڤيرونا » ، ولكنه اضطر إلى التوقف عند اصطدامه بقسم من جيش ستايليكو المتحفز سلفاً للقتال ، بينما قام ستايليكو بمهاجمته من الخلف ، والحق به هزيمة ساحقة . ومع هذا فقد تمكن « آلاريك » من الانسحاب نحو الشرق ، حيث أعاد جمع جيشه وتنظيمه بشكل كاف ، وعقد في الوقت نفسه اتفاقاً مع ستايليكو ، سهل له عملية تراجعه .

في تلك الاثناء ، كان « أونوريوس » قد نقل عاصمته من « ميلانو » إلى « راڤينا » المحصنة جيداً ، والواقعة خلف مستنقعات لا يمكن اجتيازها إلا عبر ممرين بريين ، يسهل الدفاع عنهما .

وفي العام ٤٠٤ أعلن « آلاريك » ولاءه للامبراطور الشرقي « أركاديوس » ، وعينه « أونوريوس » (بناء على مشورة ستايليكو) حاكماً على إيلليريكوم ، التي تفصل بين الامبراطوريتين ، والتي كانت مجالاً للنزاع بينهما ، وأمده بالمال للحفاظ على هذه المقاطعة وابقائها تابعة لروما ، ومنع القسطنطينية من السيطرة عليها . وكلفه بحماية الامبراطورية الغربية من غارات الشعوب الجرمانية ومن هجمات الامبراطورية الشرقية ايضاً .

وفي العام ٤٠٥ ، حدثت أكبر موجة هجرة عرفتها الشعوب الجرمانية من منطقة حوض البلطيق الجنوبية - الشرقية ، حيث تحركت هذه الشعوب المختلطة باتجاه الجنوب ، تحت قيادة « راداغيسوس » . وقدرت المراجع التاريخية القديمة حجم هذه الموجة البشرية بحوالى ٥٠٠ ألف نسمة ، ثلثهم من المحاربين . ويعتقد أن هؤلاء الغزاة اجتازوا جبال الألب في أواخر العام ٤٠٥ ، وأمضوا الشتاء في وادي نهر « پو » ، وكانوا طوال ذلك الوقت تحت انظار ستايليكو ، الذي اكتفى بمراقبتهم عن كثب ، نظراً لافتقاره إلى القوة الكافية للانقضاض عليهم .

وفي العام ٤٠٦ ، تحرك « راداغيسوس » جنوباً باتجاه أواسط ايطاليا ، على رأس قوة قوامها ٧٠ ألف مقاتل ، تاركاً وراءه في الشمال قوة مماثلة تقريباً ، لحراسة جماعته من غير المحاربين . في حين تحرك ستايليكو لمواجهة الغزاة على رأس جيش يضم ٤٥ ألف رجل ، ٣٠ ألفاً من الليجيون ، والباقون من قبائل الهون بقيادة « أولدين » ، بالاضافة إلى مفارز صغيرة من خيالة الالان والقوط .

وعندما بدأ « راداغيسوس » الاستعداد لمحاصرة « فلورنسا » بقواته غير النظامية ، أرسل ستايليكو إلى المدينة قافلة تموين مع قوة كبيرة من الحرس . ثم طوق جيش خصمه ، وبنى حوله خطا من التحصينات يتصل بواسطة خنادق ، مما أدى إلى حدوث مجاعة في صفوف الغزاة ، فاستسلموا إلى ستايليكو ، الذي نفذ فيهم مذبحة كبيرة ، كان « راداغيسوس » أحد ضحاياها (٢٣ / ٨ / ٤٠٦) ، بينما بيع الناجون من المحاربين عبيداً .

رغم مشاغل ستايليكو وحملاته الحربية ، فإنه لم يتخل عن مشروع ضم إيلليريكوم . وما أن تخلص من خطر غزو القبائل الجرمانية ، حتى بدأ العمل في تنفيذ هذا المشروع ، اعتباراً من العام ٤٠٧ ، فاغلق مرافىء ايطاليا في وجه سفن الامبراطورية الشرقية ، وطلب من « آلاريك » السيطرة على مقاطعة « إبيروس » Epirus (شمالي غربي اليونان) لصالح « أونوريوس » ، واستعد هو على رأس جيشه لعبور البحر الادرياتيكي . إلا أن تقريراً كاذباً وصله يفيد أن « آلاريك » قد مات ، ثم بلغته أنباء تمرد قام به أحد قادته في بريطانيا ، ونصّب نفسه امبراطوراً هناك (٤٠٦) ، فاضطر إلى التخلي عن مشاريعه التوسعية ، بينما زحف « آلاريك » على شمالي ايطاليا (اواسط النمسا) ، وأثار الاضطرابات هناك ، ثم طلب من الرومان أموالاً ضخمة للعمل على ايقاف تحركاته .

وطلب ستايليكو من مجلس الشيوخ أن يدفع إلى « آلاريك » ما يريد . ثم وصلت أنباء تفيد بوفاة « أركاديوس » امبراطور الشرق ، وكان مفترضاً أن يذهب ستايليكو إلى القسطنطينية لتسوية الأمور فيها . ولكن أحد رسميي القصر ، نشر شائعة مفادها أن ستايليكو يعّد ابنه لاعتلاء عرش الامبراطورية الشرقية . وأثارت هذه الشائعة قلق

«أونوريوس»، وبدأت الاوساط الحاكمة في الامبراطورية الغربية الضغط على ستايليكو، مما دفعه إلى الفرار من «روما»، والالتجاء إلى كنيسة «رافينا»، فأرسل الامبراطور في أثره قوة عسكرية تمكنت من أسره، ثم جرى اعدامه في ٢٢ / ٨ / ٤٠٨.

(٦٢) ستاينكراوس (لورانس)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٢ -).

ولد لورانس ستاينكراوس L. Steinkraus بتاريخ ١٩٢٢/١١/٢٩ في «كامبريدج» (ماساتشوستس)، وعين ضابطاً في احتياطي سلاح الطيران التابع للجيش الأميركي (١٩٤٣)، وخدم خلال الحرب العالمية الثانية كطيار قاذفة قنابل من طراز «ب - ٢٩».

عُين في الجيش الأميركي النظامي (١٩٤٦)، وحاز على بكالوريوس في الادارة الصناعية من جامعة ولاية «فلوريدا»، كما درس في كلية الادارة العليا في جامعة كولورادو، وشغل منصب رئيس قسم العمليات والتدريب للقوة الجوية الثامنة (١٩٦٣ - ١٩٦٦)، ثم أصبح مساعداً لنائب مدير العمليات في فرع العمليات التابع لهيئة رؤساء الأركان المشتركة (١٩٦٦ - ١٩٦٨)، كما عمل قائداً لأجنحة القصف «٣١٩» و «٢٧٩» و«٢٢» خلال الفترة (١٩٦٨ - ١٩٧٠)، وتسلّم بعد ذلك منصب مدير القيادة والسيطرة ومنصب نائب رئيس الأركان للعمليات في مقر القيادة الجوية الاستراتيجية S A C (١٩٧٠ - ١٩٧٢).

رُقي إلى رتبة لواء في ١٩٧٢/٨/١، وغدا نائباً لرئيس الأركان للشؤون الادارية في مقر القيادة الجوية الاستراتيجية (١٩٧٢). عُين نائباً لمدير العمليات (الشعبة الثالثة - القيادة والسيطرة) في الأركان المشتركة التابعة لهيئة رؤساء الأركان المشتركة في العام ١٩٧٢.

(٦٥) س . ت . دبليو . س - ١ (نظام أسلحة بحري)

نظام أسلحة طوربيدية، بريطاني الصنع، خفيف الوزن، مستقل (قائم بذاته)، يساعد على مَوْضعة السفينة من أجل اطلاق الاسلحة والسيطرة عليها.

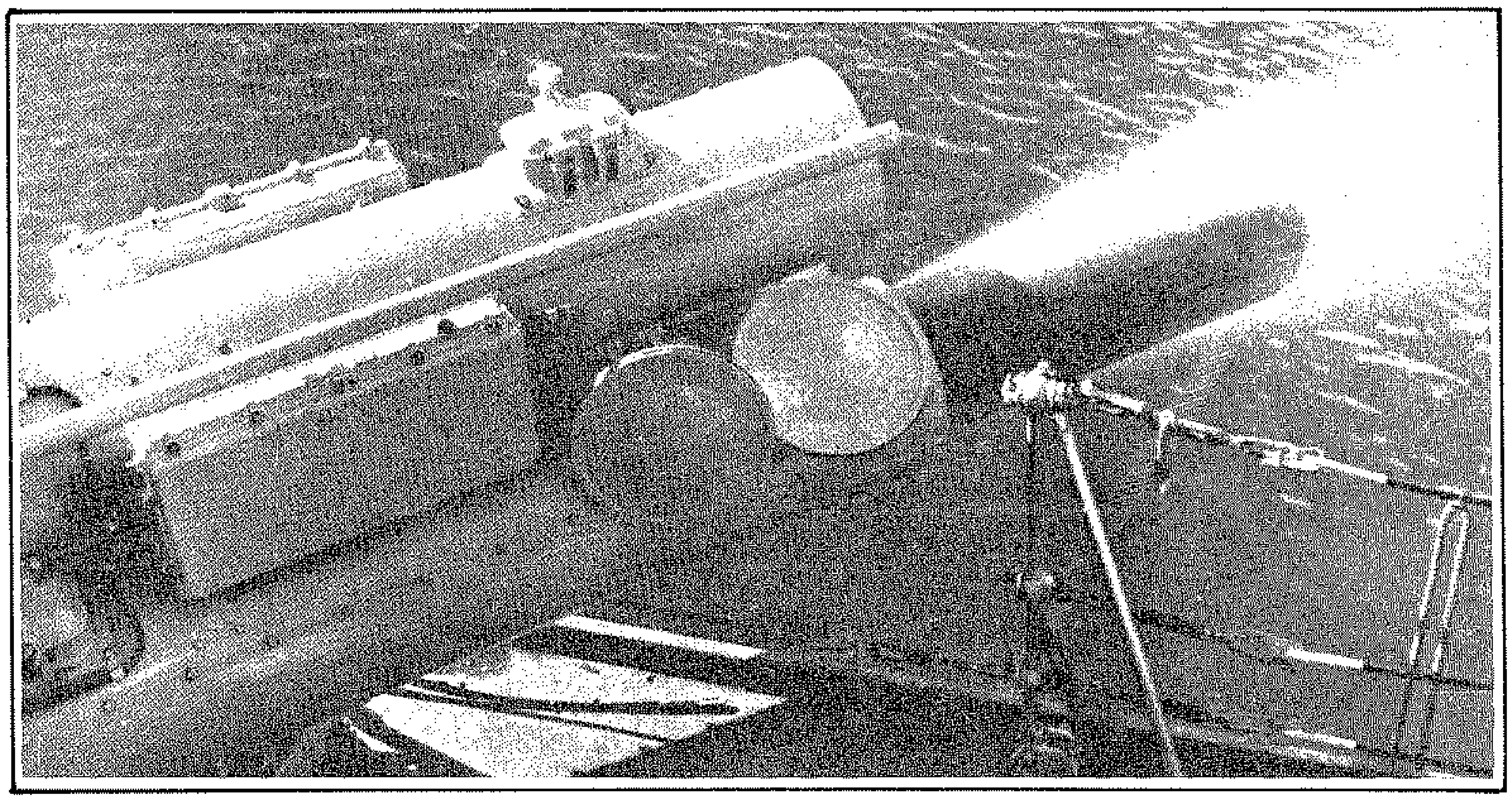

طوربيد ينطلق من القاذف الثلاثي «س ت دبليو س - ١»

يتكون النظام S T W S- 1, M K- 1 من نظامين فرعيين: فرع معلومات وفرع أعمال قتالية، موصولين بجهاز ادارة الصراع ضد الغواصات الذي يسيطر على النظام بأكمله. وهو يتميز بالسمات الرئيسية التالية:

* قواذف طوربيد موجهة، خفيفة الوزن، بقطر ٣٢٤ ملم. (١٢,٧٥ بوصة).
* معد لمهام الصراع ضد الغواصات.
* العمل بأقل عدد ممكن من القوة البشرية.
* حوامل أنابيب طوربيد ثلاثية على يمين السفينة ويسارها.
* التكامل مع نظام السفينة الخاص بتنظيم المعلومات القتالية وحاسب معلومات القيادة.
* تسليح الطوربيد آلياً، وإعداده للقذف في أثناء مرحلة الاطلاق.
* وسائط طرح الطوربيدات في حال ضرورة التخلص منها من أجل الأمان.
* وجود أغطية لفوهات الأنابيب من أجل وقاية الطوربيد.
* وسائط تمثيل أهداف هيكلية خارج المركب من أجل التدريب.

يزود فرع المعلومات جهاز ادارة الصراع ضد الغواصات بالمعلومات الحديثة المستمرة الوافية الواردة من أجهزة كشف السفينة، ومن مصادر اخرى، ليمكّن جهاز الادارة من إخطار القيادة بالمتطلبات التكتيكية اللازمة للاشتباك بالطوربيدات. وتُدخل إلى النظام المعلومات عن الهدف مع اتجاه السفينة وسرعتها. وتحرر معلومات الهدف التي تمت معالجتها إلى نظام السفينة الخاص «بتنظيم المعلومات القتالية وحاسب معلومات القيادة»، وتُظهَّر من أجل جهاز ادارة الصراع ضد الغواصات.

يضم فرع الأعمال القتالية سلسلة من التعشيقات التي تتطلب تعاقباً صحيحاً من العمليات بغية اطلاق الطوربيد. وكل عملية خاطئة تؤدي إلى منع الإطلاق بشكل آلي.

تجهز بهذا النظام حالياً (١٩٨٢) بعض الفرقاطات والمدمرات البريطانية، بالاضافة إلى سفن متنوعة من بحريات اخرى، علماً بأن معداته قابلة للتركيب في شتى فئات القطع البحرية.

(٣٨) ستراتر (طائرة)

(أنظر سوب ويث، طائرة).

(٣٨) ستراتو تانكر (طائرة)

(أنظر سي - ١٣٥/ ١٣٧ ستراتو ليفتر).

(٤ - ٣٨) ستراتوجت ب - ٤٧ (طائرة)

قاذفة قنابل استراتيجية متوسطة اميركية،

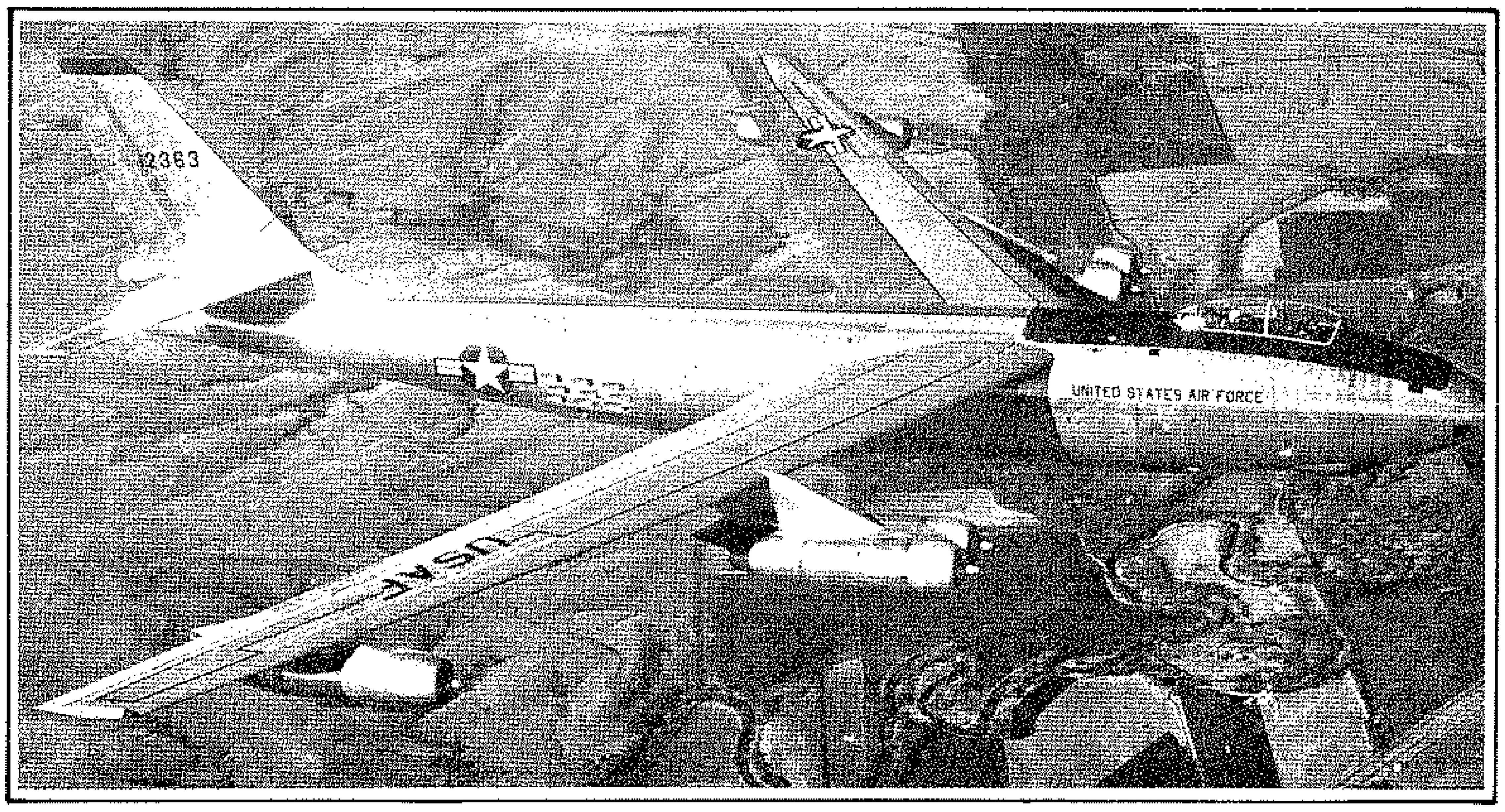

القاذفة الأميركية ستراتوجت ب - ٤٧

شكلت عماد القيادة الجوية الاستراتيجية الاميركية (SAC) طوال الخمسينات.

بدأت شركة «بوينغ» الاميركية لصناعة الطائرات بحوثها الأولى لتصميم قاذفة قنابل نفاثة متوسطة في خريف العام ١٩٤٣، وحققت هذه البحوث خطوة هامة في العام ١٩٤٥، حين حصلت الشركة على البحوث الالمانية في هذا المجال، إثر استسلام المانيا، ووقوع بحوث الصناعة الجوية الالمانية في أيدي القوات الاميركية. واخذت التصميمات بعد ذلك شكلاً أخيراً، حمل اسم «النموذج ٤٥٠». وتميز تصميم هذا النموذج بميل **الجناحين إلى الخلف بزاوية مقدارها ٣٥** درجة، ووجود ستة محركات نفاثة معلقة تحت **الجناحين، وموزعة على طول فتحتهما (باعهما): أربعة منها مجمعة بصورة مزدوجة على مقربة من جسم الطائرة على كلا الجناحين، والاثنان الآخران موزعان بصورة منفردة قرب طرفي الجناحين.**

وفي أيار (مايو) ١٩٤٦، طلب سلاح الطيران الاميركي من الشركة المذكورة صنع نموذجين **اختباريين**، وسمي النموذج الأول «اكس ب - ٤٧» X B — 47، وحلّق للمرة الأولى في ١٩٤٧/١٢/١٧، وكان مزوداً بستة محركات نفاثة توربينية من طراز «اليسون جي ٣٥ - أ - ٢» Allison J 35 — A — 2، قوة دفع الواحد منها ١٧٠١ كلغ تقريباً.

وأختبرت الطائرة المذكورة بعد ذلك في رحلة عبر القارة الأميركية، قطعت فيها حوالى ٣٦٦٣ كلم، في خلال ثلاث ساعات وست وأربعين دقيقة، بسرعة بلغ معدلها ٩٧٨ كلم/ الساعة تقريباً. وحلق النموذج الثاني، تحت الاسم ذاته، في تموز (يوليو) ١٩٤٧، ثم جرى تزويده بمحركات أقوى **من طراز «جي ٤٧- ج إي - ٣» J 47 - GE - 3 قوة دفع الواحد منها حوالى ٢٢٦٧,٥ كلغ. وحلقت الطائرة بهذه المحركات في ١٩٤٩/١٠/٧.**

وكانت الشركة قد **وقّعت** في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨، مع سلاح الطيران الاميركي، عقداً أولياً يقضي ببناء ١٠ نماذج من الطائرة لاجراء التجارب الكاملة عليها. وقد زودت هذه النماذج **بستة محركات من طراز «جي ٤٧ - ج إي - ١١» J 47- GE- 11، قوة الواحد منها ٢٣٥٨ كلغ** تقريباً، وبرادار ملاحة وقصف، وسُلحت برشاشين عيار نصف بوصة في برج موجه بالرادار موجود في ذيل الطائرة، وأُطلق عليها اسم «ب - ٤٧ أ» B — 47 A. وحلقت النماذج الثلاثة الأولى منها في ١٩٥٠/٣/١، ولكن حذر قيادة السلاح الجوي الاميركي، الناجم عن حداثة التصميم، والرغبة في تحقيق أفضل أداء ممكن، أدى إلى توقيع عقد جديد لانتاج طراز محسن من القاذفة حمل اسم «ب - ٤٧ ب» B — 47 B، شمل بناء ٨٧ طائرة بصورة أولية. وتم الاحتفاظ بالقاذفات العشر من طراز «ب - ٤٧ أ»، لاستخدامها في إجراء اختبارات تطوير الهيكل والمحركات وتدريب الأطقم الجوية.

واشتمل النموذج الجديد «ب - ٤٧ ب» على عدة تحسينات في الهيكل والمعدات، أدت إلى زيادة الوزن الاقصى للاقلاع من ٧٣,٦ ألف كلغ، إلى زهاء ٩١,٦ ألف كلغ، كما أصبح من الممكن تزويد الطائرة بالوقود في الجو، وأضيف إليها خزانا وقود اضافيان تحت الأجنحة، سعة كل منها ١٢٥٠ غالوناً، مما أدى إلى زيادة الحمولة القصوى من الوقود إلى ١٤١٥٥ غالوناً. وكانت النماذج الـ (٨٧) الأولى من هذا الطراز مزودة بالمحركات «جي ٤٧ - ج إي ١١» J47 — GE 11. أما بقية العدد الذي أُنتج فيما بعد من الطراز المذكور، والبالغ قدره ٣١٩ قاذفة، فقد زُوّد بمحركات **جديدة عرفت باسم «جي ٤٧- ج إي - ٢٣» J 47- GE- 23. وكانت قوة دفع الواحد منها** حوالى ٢٦٣٦ كلغ. وقد حلق أول نموذج انتاجي منها في ١٩٥١/٤/٢٦، وبدأ تسليم القاذفات «ب - ٤٧ ب» للسلاح الجوي الاميركي في منتصف العام ١٩٥١.

بلغ اجمالي عدد الطائرات «ب - ٤٧ ب» التي تم انتاجها ٤٠٦ طائرات. ولقد جرى تحويل ٢٤ طائرة منها إلى النموذج «ر ب - ٤٧ ب» R B — 47 B الخاص بأعمال الاستطلاع والتصوير الجوي وخُصص بعض هذه الطائرات الأربع والعشرين **للقيام برصد حالة الجو. وحملت الطائرات المعدّلة للقيام بذلك اسم «دبليو ب - ٤٧ ب» WB - 47 B، كما جرى تحويل ٥١ طائرة أخرى إلى النموذج «ت ب - ٤٧ ب» T B- 47 B، المخصص لتدريب الأطقم الجوية.**

وظهر فيما بعد طراز مطور من القاذفة حمل اسم «ب - ٤٧ إي» B — 47 E. وحلق نموذجه الأول في ١٩٥٣/١/٣٠، وزُود بستة محركات جديدة من طراز «جي ٤٧ - ج إي - ٢٥» J 47 — G E 25، قوة الدفع القصوى لكل منها **حوالى ٣٢٦٥** كلغ. وحُسنت معدات الشكائم (الفرامل). وطور التسليح الدفاعي للطائرة، بحيث أصبح البرج الخلفي الموجه بالرادار مزوداً بمدفعين من عيار ٢٠ ملم. وارتفع وزن الاقلاع الأقصى للطائرة إلى حوالى ٩٩,٨ طناً. وقد أُنتج من الطراز المذكور ١٥٩٠ طائرة، ثم أُنتج من الطراز «ب - ٤٧ إي» نموذج خاص بالاستطلاع الجوي، سُمي «ر ب - ٤٧ إي» R B — 47 E، وحلّق للمرة الأولى في ١٩٥٣/٧/٣، وتسلم منه سلاح الطيران الاميركي ٢٥٥ طائرة، اضافة إلى ما تسلمه من الطراز الاساسي «ب - ٤٧ إي».

وفي العام ١٩٥٧، كانت الطائرات « ستراتوجت » قد بلغت قمة استخدامها من قبل القيادة الجوية الاستراتيجية الاميركية (SAC)، حيث كان لديها وقتئذ حوالى ١٨٠٠ طائرة من مختلف الطرازات. ونظراً للعيوب التي كشف عنها الاستخدام العملي للقاذفة، بالنسبة إلى ضعف أجنحتها، كان الطيارون يراعون الحذر الشديد في أثناء الاقلاع، ويقللون الحمولة القصوى من الوقود والذخائر، ويستخدمون مهابط طويلة، ويعمدون إلى تخفيض السرعة أثناء الاقلاع وفي بعض حالات الطيران. وفي نيسان (ابريل) من العام ١٩٥٨، بدأ تنفيذ برنامج تحديث شامل لجميع الطائرات المستخدمة من القاذفة المذكورة، تضمن إجراء تحسينات أساسية على هيكلها، تتمثل بزيادة سمك الاجنحة في بعض المواضع، وتقوية بعض أجزاء الهيكل، بغية زيادة فترة الحياة العملية للطائرة حوالى ثلاثة آلاف ساعة طيران اضافية، وزيادة مرونتها العملياتية، من حيث قدرتها على القصف **من ارتفاعات منخفضة، والتحليق على ارتفاعات منخفضة فترة كافية لاختراق الدفاعات الجوية المعادية دون التعرض لخطر الكشف بالرادارات. وتم الانتهاء من تنفيذ البرنامج المذكور في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨، وحملت القاذفات المعدلة منذ ذلك الحين اسم «ب - ٤٧ ب ٢» و«ب - ٤٧ إي ٢».**

ظهر بعد ذلك نموذج خاص بأعمال الاستطلاع الالكتروني، سُمي **«إي ب - ٤٧ هـ»** E B —47 H، وأُنتج منه ٣٥ طائرة، كان من بينها عدد من الطائرات التي تجمع بين قدرات الاستطلاع الالكتروني والرصد الجوي، عُرف باسم « ر ب - ٤٧ هـ » R B —47 H. ولقد استخدمتها القيادة الجوية الاستراتيجية الاميركية في عمليات التجسس الألكتروني على طول حدود الدول الاشتراكية. وأسقطت المقاتلات السوفياتية من طراز « ميغ - ١٩ » طائرة من الطراز « ر ب - ٤٧ هـ » في ١٩٦٠/٧/١ فوق بحر « بارنتز » في أقصى شمالي الاتحاد السوفياتي، أثناء قيامها بمهمة استطلاع مواقع محطات الرادار السوفياتية الموجودة في المنطقة المذكورة.

وأُنتج نموذج خاص جديد للاستطلاع الجوي **ودراسة الطقس، عُرف باسم «ر ب - ٤٧ ك» RB 47 K -، استلم منه سلاح الطيران الاميركي ١٥ طائرة.**

ويعتقد أن القاذفة « ب - ٤٧ إي » كانت أول طائرة تتمتع بقدرة على « القصف في أثناء التسلق » Toss — Bombing، الذي تقوم به القاذفة عند **القصف مع التسلق بشكل شبه عمودي، وإلقاء** حمولتها من القنابل النووية، ثم تجري نصف حركة دوران نحو الأعلى والخلف Half — rolls out of a loop، الأمر الذي يجعل القنبلة تتجه إلى هدفها عبر مسار قوسي مرتفع، وتسقط على الهدف الواقع على مسافة بعيدة عن نقطة إلقائها، مما يؤمن وقاية القاذفة من آثار الانفجار النووي.

بدأت الطائرات « ستراتوجت » الخروج تدريجياً من الخدمة العملية في القيادة الجوية الاستراتيجية الاميركية في العام ١٩٦٠، مع بدء استخدام القاذفات الجديدة من طرازي « هَسلر ب - ٥٨ » Hustler B — 58، و « ستراتوفورترس ب - ٥٢ » Stratofortress. وكان عدد القاذفات « ستراتوجت » الموجودة في الخدمة في أواخر العام ١٩٦٤، حوالى ٥٠٠ قاذفة، موزعة على ٩ أسراب ضمن القيادة الجوية الاستراتيجية الاميركية. ثم خرجت تماماً من الخدمة في العام ١٩٦٦.

بلغ مجموع ما أُنتج من القاذفة على مختلف نماذجها حوالى ٢٣٠٠ طائرة. وقد أُجريت عليها اختبارات في أواخر الخمسينات من أجل تسليحها بصاروخ جو- أرض بعيد المدى من طراز **«راسكال» Rascal، الذي كان يتم تطويره من قبل شركة «بل» Bell. إلا أن الاختبارات** المذكورة لم تُسفر عن نتيجة ايجابية، مما أدى إلى إيقاف عملية تطوير الصاروخ.

المواصفات العامة: (ب - ٤٧ إي ٢): ٦ محركات نفاثة من طراز جنرال الكتريك « جي ٤٧ - ج إي - ٢٥ أ »، قوة كل منها ٣٢٦٥ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٩٩,٨ طناً. فتحة الجناحين ٣٥,٣٥ متراً. الطول ٣٣,٤٧ متراً. الارتفاع ٨,٥ أمتار.

التسليح: مدفعان موجهان بالرادار من عيار ٢٠ ملم، مركزان في برج يقع في ذيل الطائرة + ما مجموعه ٩٠٧٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة (النووية أو التقليدية).

الاداء: السرعة القصوى ١٠١٣ كلم/ الساعة على ارتفاع ٦٠٩٦ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٩٦ كلم/ الساعة على ارتفاع ١١٧٥٠ متراً. الارتفاع العملي ١٢٨٠٠ متر. المدى القتالي بحمولة ٤٥٣٠ كلغ ٦٤٠٠ كلم.

(٣٨) ستراتو فرايتر (طائرة)

(أنظر سي - ٩٧ ستراتو فرايتر).

(٥) ستراتو فورتريس (طائرة)

(أنظر ب - ٥٢ ستراتوفورتريس، طائرة).

(٣٨) ستراتو ليفتر (طائرة)

(أنظر سي - ١٣٥ / ١٣٧ ستراتو ليفتر).

(٦٥) ستراتيماير (جورج)

جنرال جوي أميركي (١٨٩٠ -).

ولد جورج ستراتيماير G. Stratemeyer في « سينسيناتي » (أوهايو) بتاريخ ١٨٩٠/١١/٢٤. وفي العام ١٩١٥ ألحق بسلاح المشاة، بعد أن تخرج في الاكاديمية العسكرية الاميركية، وكان زميله في الدورة دوايت أيزنهاور (الذي غدا فيما بعد جنرالاً ورئيساً للولايات المتحدة). وفي العام التالي، نُقل ستراتيماير إلى القوى الجوية، وتسلم عدة مناصب قيادية في مختلف مدارس التدريب الجوي، وفي مواقع انتشار القوات الجوية في الولايات المتحدة وهاواي. عمل مدرباً في الأكاديمية العسكرية الاميركية في فترة (١٩٢٤ - ١٩٢٩) ثم أتبع في فترة (١٩٢٩ - ١٩٣٠) دورة في مدرسة تكتيك القوات الجوية، وعُيّن بعد ذلك مدرباً في كلية القيادة والأركان مدة ست سنوات (١٩٣٠ - ١٩٣٦).

شغل في الفترة (١٩٣٨ - ١٩٤٣) عدة مناصب هامة في العاصمة واشنطن، ومن بينها منصب رئيس أركان طيران الجيش (١٩٤٢). وعُيّن في الفترة (١٩٤٣ - ١٩٤٤) قائداً عاماً لقطاع الصين - بورما، ثم مستشاراً لقائد جبهة الصين - بورما - الهند خلال الحرب العالمية الثانية. وتسلم في وقت لاحق قيادة العمليات الجوية الاميركية - البريطانية المشتركة على المسرح العملياتي (الصين - بورما - الهند). ثم أصبح في العام ١٩٤٥، القائد العام لطيران الجيش على مسرح العمليات الصيني.

عاد إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٤٦، حيث

عهد إليه بتنظيم قيادة الدفاع الجوي المشكلة حديثاً ، ثم قيادة القوى الجوية القارية (الاميركية)، التي حلت محل القيادة السابقة . وظل يشغل منصب القائد العام لهذه القوى حتى العام ١٩٤٩ ، حيث نُقل إلى اليابان ليتولى قيادة القوى الجوية الاميركية العاملة في الشرق الأقصى . وكُلف خلال تلك الفترة بالاشراف شخصياً على تنفيذ العمليات الجوية ، التي تمت في إطار تدخل القوات الاميركية وقوات الأمم المتحدة في الحرب الكورية ، اعتباراً من العام ١٩٥٠، واستهدفت ضرب القوات المسلحة لكوريا الشمالية ، والأهداف العسكرية والاقتصادية والمراكز السكانية في عمق كوريا الشمالية .

وبفضل ضخامة الوسائط التي زجها الاميركيون في الحرب ، وضعف سلاح الطيران في كوريا الشمالية آنذاك ، وعدم كفاية وسائط الدفاع الجوي عن الأراضي الكورية ، استطاع ستراتيماير تحقيق التفوق الجوي على الكوريين ، وكان له دور في تطوير الأساليب التكتيكية لاستخدام الطائرات المقاتلة النفاثة في تقديم الدعم القريب Close Support للقوات البرية .

وفي العام ١٩٥١ ، وبينما كانت الحرب الكورية دائرة ، أُصيب ستراتيماير بنوبة قلبية ، فعاد إلى الولايات المتحدة ، ثم أُحيل على التقاعد ، فتوجه نحو الاهتمامات السياسية ، وأخذ يدعو إلى الافكار الماكارثية ، بعد أن أصبح من كبار انصار السناتور جوزيف ماكارثي .

(٤) ستراسبورغ (بارجة)

بارجة فرنسية من فئة بوارج « دنكرك »، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « ستراسبورغ » Strasburg في ١٩٣٤/١١/٢٥، وأُنـزلـت إلى المـاء في ١٩٣٦/١٢/١٢، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٨ ، فانضمت إلى سرب الأطلسي المتمركز في قواعد « شيربور » و « بريست » و « سان نازير » البحرية .

وإثر نشوب الحرب العالمية الثانية ، شاركت البارجة ، اعتباراً من ١٩٣٩/١٠/٥ ، في مطاردة غير ناجحة لبارجة الجيب الألمانية ، « الأميرال غراف شبي »، في منطقة جزر الهند الغربية في المحيط الأطلسي ، بالاشتراك مع حاملة الطائرات البريطانية « هرمز »، وذلك ضمن مجموعات القنص الثماني التي شكلتها البحرية البريطانية ، ودعمتها البحرية الفرنسية بالبارجتين « دنكرك » و « ستراسبورغ » ، وحاملة الطائرات « بيارن » و٥ طرادات .

وفي ١٩٤٠/٤/٢٧، انتقلت البارجة ستراسبورغ إلى البحر الأبيض المتوسط ، ورست في قاعدة « المرسى الكبير » في وهران (الجزائر)، حيث حاول الأسطول البريطاني ، في ١٩٤٠/٧/٣، الاستيلاء عليها أو اغراقها ، اثر استسلام فرنسا للألمان ، وتشكيل حكومة « ڤيشي » المتعاونة معهم . ولكن البارجة تمكنت من مغادرة « المرسى الكبير » تحت القصف البحري البريطاني ، رغم إصابتها إصابات خفيفة ، نتيجة مهاجمتها بقاذفات الطوربيد من حاملة الطائرات « آرك رويال »، ووصلت إلى ميناء « طولون » في جنوبي فرنسا ومعها ٥ مدمرات . وهناك أغرقتها البحرية الفرنسية ، في ١٩٤٢/١١/٢٧، لئلا تقع في أيدي الألمان ، الذين احتلوا جنوبي فرنسا إثر غزو الحلفاء لشمالي افريقيا .

وفي ١٩٤٣/٤/١٧، قام الايطاليون بتعويمها ، ونزعوا بعض دروع أبراج مدافعها الرئيسية ، وباعوها كخردة في ايطاليا ، ثم أعيدت بقايا البارجة إلى فرنسا في أيار (مايو) ١٩٤٤ لاصلاحها ، حيث رست قرب الشاطىء في « طولون ». إلا أن القاذفات الأميركية قصفتها وعطلتها تماماً في ١٩٤٤/٨/١٨ .

أُعيد تعويمها في آب (اغسطس) ١٩٤٥، ثم استُخدمت كسفينة تدريب واختبار للانفجارات تحت سطح الماء حتى العام ١٩٥١ . وبيعت قطعها في العام ١٩٥٥ بمبلغ ٤٥٢ مليون فرنك قديم (٤,٥٢ ملايين فرنك جديد).

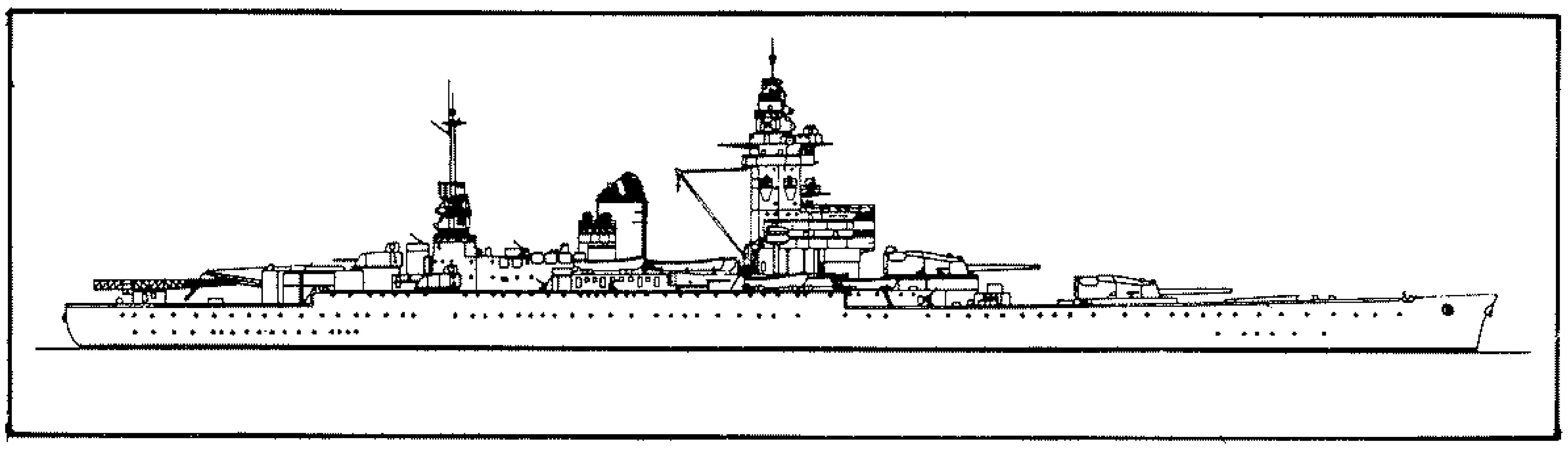

مخطط البارجة الفرنسية ستراسبورغ

المواصفات العامة والتسليح : (انظر دنكرك ، فئة بوارج).

(٦٣) ستراسبورغ (حصار) ١٨٧٠

حصار ضربته القوات البروسية حول مدينة « ستراسبورغ » الفرنسية ، إبان الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١)، أدى إلى استسلام المدينة ، وضمها بالتالي إلى الرايخ الثاني .

كانت القيادة السياسية البروسية المتمثلة برئيس الوزراء القوي « بسمارك »، والقيادة العسكرية المتمثلة بالجنرال « فون مولتكه »، قد درستا منذ بدء الخلاف مع باريس حول مستقبل « اللوكسمبورغ » في العام ١٨٦٧ ، احتمال اندلاع الحرب مع فرنسا ، وأعدتا الخطط العسكرية اللازمة لهذه الحرب ، بعد قيامهما باستقصاءات جيدة عن وضع الجيش الفرنسي ، وتحديد إمكاناته ونقاط ضعفه .

ولم تكد فرنسا تعلن الحرب على بروسيا في **١٨٧٠/٧/١٩ ، حتى بدأت القوات البروسية بالتدفق** نحو الحدود مع فرنسا ، بغية استباق الفرنسيين ، ومهاجمتهم قبل أن يكملوا استعدادهم . وقامت منذ ٨/٦ باكتساح الدفاعات الفرنسية الضعيفة وغير المعدة جيداً ، محققة الخرق في منطقتي الألزاس واللورين (انظر سپيخرين ، معركة ١٨٧٠) ، مما أدى إلى انكشاف الحدود الفرنسية أمام تقدم القوات **البروسية**.

وفي ٨/١٣، وصلت القوات البروسية إلى ضواحي مدينة « ستراسبورغ »، الواقعة في سهل الالزاس ، غربي نهر الرين ، وضربت حولها حصاراً **قوياً . ومنذ يوم ٨/١٦، بدأت القوات البروسية**، بقيادة الجنرال « أوغوست فون ڤردر » A . Von Werder قصف المدينة بالمدفعية ، بينما كان الجنرال

الفرنسي « جان جاك الكسي أوريك » .J . J . A Uhrich يقود عملية الدفاع عنها بقواته الضعيفة . ولم تنجح المحاولات العديدة التي قام بها القائد الفرنسي للخروج من المدينة ، وفك الطوق المضروب حولها . وبعد حصار دام ٥٠ يوماً ، **استسلمت المدينة للمهاجمين في ٢٨/٩ ، بعد أن سقط** عليها أكثر من ٢٠٠ ألف قذيفة ، ودمرت مكتبتها العامة وقسم كبير من بيوتها ، وتم ضمها إلى الرايخ **الثاني ، بينما تابع البروسيون تقدمهم في فرنسا . ولم** يسترد الفرنسيون ستراسبورغ إلا بعد استعادة الالزاس واللورين إثر الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

(١٩) ستراسبورغ (معركتان) ١٩٤٤ - ١٩٤٥ .

معركتان دارتا بين قوات الحلفاء والقوات الألمانية ، إبان تقدم الحلفاء نحو الأراضي الألمانية في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية : ولقد أسفرت المعركة الأولى عن تحرير المدينة من الاحتلال الألماني ، في حين دارت المعركة الثانية نتيجة الهجوم المعاكس الألماني الذي استهدف محاصرة قوات الحلفاء في الألزاس .

تقع مدينة « ستراسبورغ » Strasbourg على نهر الرين ، وتعتبر بمثابة عاصمة إقليمي الألزاس واللورين ، اللذين ضمهما الألمان إثر الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) . ولقد استعاد الفرنسيون هذين الاقليمين في أعقاب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، غير أن الألمان أعادوا احتلالها مجدداً إثر غزوهم لفرنسا في العام ١٩٤٠ .

المعركة الأولى : تحرير ستراسبورغ (١٩٤٤)

في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، وإثر التقدم الذي حققته قوات الحلفاء في القارة الأوروبية ، بعد عمليتي « أوفرلورد » و« دراغون » (١٩٤٤) ، عُقد اجتماع في « بروكسل » حضره قادة الحلفاء **العسكريون «أيزنهاور» و«تدر» و«مونتغومري»** و« برادلي » ، وتقرر في ذلك الاجتماع شن هجوم عام تشترك فيه كافة مجموعات الجيوش الحليفة العاملة في أوروبا الغربية ، بهدف تصفية المقاومة الألمانية غربي الرين ، والإعداد لعبور ذلك النهر باتجاه قلب ألمانيا .

وكان على مجموعة الجيوش البريطانية ٢١ (مونتغومري) تحرير هولندا ، ومجموعة الجيوش الأميركية ١٢ (برادلي) مهاجمة الآردين . أما مجموعة الجيوش السادسة (الأميركية - الفرنسية) بقيادة الفريق « ديفرز » ، والتي تضم الجيش الأميركي السابع (پاتش) والجيش الفرنسي الأول (دولاتر دوتاسيني) ، فلقد أسندت إليها مهمة بلوغ « الرين » واجتيازه حول « ستراسبورغ » لإقامة رأس جسر على ضفته اليمنى .

كانت مجموعة الجيوش السادسة تنتشر من « لونيڤيل » Lunéville (جنوب شرقي نانسي) حتى الحدود السويسرية قرب مونبيليار Montbeliard . وكانت تعاني من نقص في الوقود والذخائر والامدادات بشكل عام . كما كانت تتعرض لضغوط متناقضة ، حيث كان الفرنسيون يرغبون في الحشد ودخول الألزاس من فجوة « بلفور » Belfort جنوباً ، في حين كانت الأركان العامة للحلفاء ترغب في أن تعمل المجموعة أساساً إلى الشمال ، لكي تكون على مقربة من بقية قوات الحلفاء .

أسندت المهمة الرئيسية في تنفيذ الجانب المتعلق بمجموعة الجيوش السادسة في مقررات « بروكسل » إلى الجيش الأميركي السابع ، في حين اقتصر دور الجيش الفرنسي الأول على حماية المجنبة اليمنى لمجموعة الجيوش . غير أن « دولاتر دوتاسيني » لم يكن مقتنعاً بذلك . ولذلك أصر على دخول الألزاس من الجنوب ، بعد أن وضع مخططاً لإخضاع « بلفور » . ونتيجة إلحاحه ، مُنح حرية التصرف لتنفيذ مخططه ، مما أدى الى تنفيذ عمليتين متزامنتين ومختلفتين على جبهة مجموعة الجيوش السادسة ، واحدة شمال جبال « الفوج » العليا عبر ثغرة « ساڤيرن » Saverne ، والثانية الى جنوبيها عبر ثغرة « بلفور » .

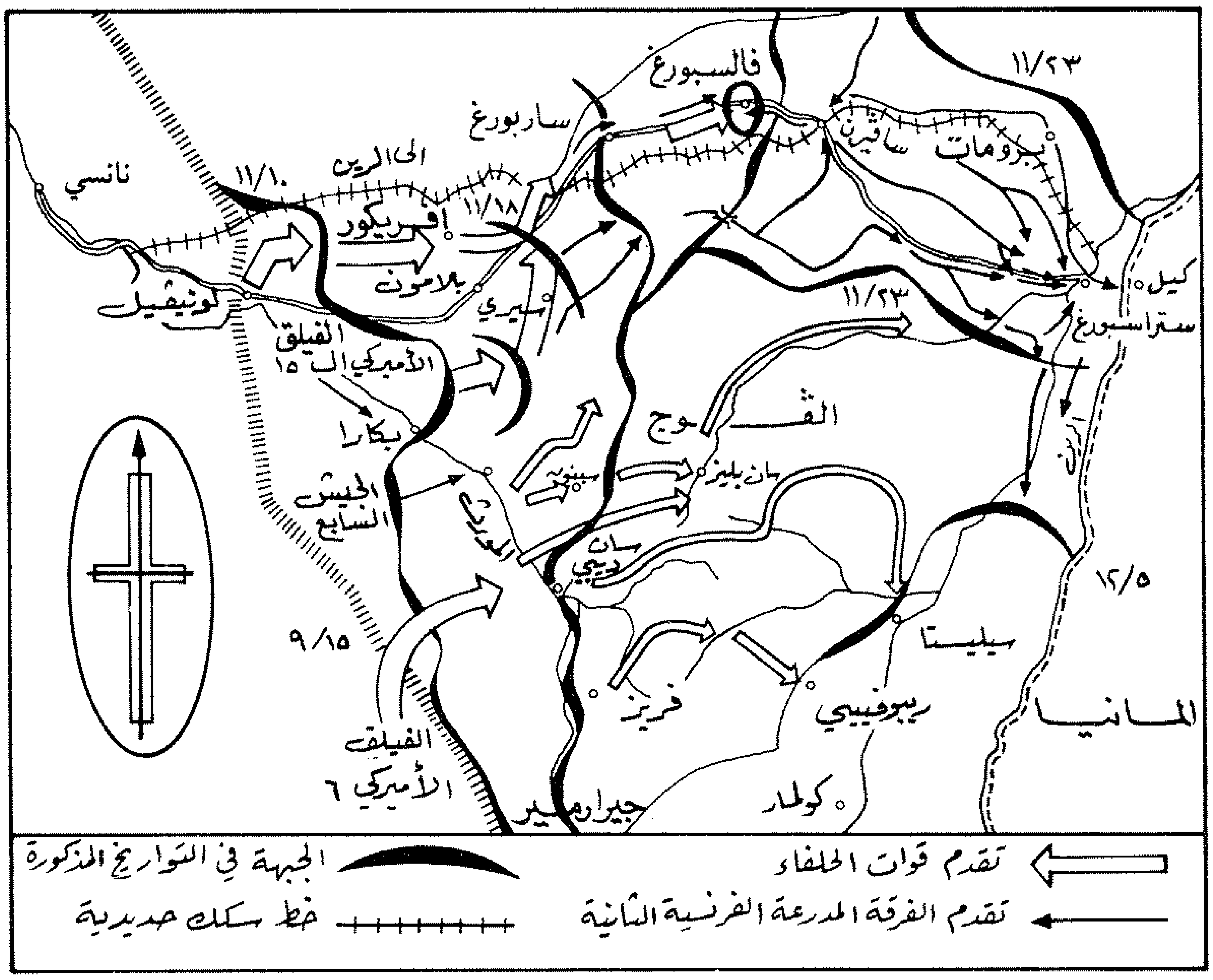

معركة تحرير ستراسبورغ في ٢٣/١١/١٩٤٤

وفي الفترة بين ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ومطلع كانون الأول (ديسمبر) ، حققت مجموعة جيوش « ديڤرز » تقدماً كبيراً . اذ تمكن الجيش الفرنسي الأول من تحرير « بلفور » والوصول الى « مولوز » Mulhouse . أما في الشمال ، فلقد هاجمت فرقة المشاة الاميركية ٤٤ ثغرة « ساڤيرن » باتجاه « ستراسبورغ » عبر « أفريكور » و« ساربورغ » Sarrebourg و« فالسبورغ » Phalsbourg ، كما شنت فرقة المشاة الأميركية ٧٩ هجومها عبر طريق « دابو » Dabo ووادي « فولفسبرغ » . وكان على الفرقة المدرعة الفرنسية الثانية بقيادة « لوكلير » دعم المحورين بعد أن قُسمت الى ٤ مجموعات تكتيكية .

وصمدت « فالسبورغ » بعد ان خاضت حاميتها الالمانية دفاعاً قوياً . غير أن الاميركيين تمكنوا من السيطرة على « بلامون » Blamont و« سيري » Cirey ، وفتحوا الطريق امام الدبابات الفرنسية التي دخلت غابة « فانجنبورغ » Wangenbourg ، واجتازت وادي « فولفسبرغ » باتجاه « ساڤيرن » ،

والتفت حول « فالسبورغ » . وتابعت مجموعات « لوكلير » التكتيكية الأربع تقدمها نحو « ستراسبورغ » تحت مطر شديد . غير أن ثلاث مجموعات منها اشتبكت مع قوات ألمانية متمركزة في حصون « بيتان » و« كليبر » و« جوفر » . أما المجموعة الرابعة ، التي تابعت تقدمها عبر « بـرومات » Brumath ، فلقد دخلت مدينة « ستراسبورغ » في الساعة ١٤,٣٠ من يوم ١١/٢٣ ، دون أن تواجهه مقاومة كبيرة ، وتقدمت منسرعة الى جسر « كيل » بغية الاستيلاء عليه والانتقال الى الضفة اليمنى لنهر « الرين » . غير أن الألمان تمكنوا من نسف الجسر قبل وصول الفرنسيين إليه .

عملية « نوردڤيند » ، الهجوم المعاكس الالماني :

أصبحت قوات « ديڤرز » مع انتهاء عملياتها في الألزاس تنتشر على محاذاة « الـرين » ، من « كارلسروه » Karlsruhe الى جنوبي « ستراسبورغ » ، ومن « مولوز » الى الحدود السويسرية . إلا أن الجيش التاسع عشر الالماني بقيادة « فون ڤيسه » Wiese كان لا يزال يسيطر على جيب « كولمار » Colmar الواقع بين المنطقتين . ومع ذلك استنتج « ديڤرز » أن الجيش التاسع عشر قد زال كقوة مقاتلة فاعلة ، بعد أن تمكنت قوات الحلفاء من تحرير الجزء الأكبر من الألزاس ، وقدّر أن الجيش الفرنسي الأول كاف لتطهير جيب « كولمار » الذي يمتد نحو ٧٠ كلم من الشمال الى الجنوب ، و ٤٠ كلم من قمم « الڤوج » الى « الرين » . وكان تقدير « ديڤرز » هذا جزءاً من التفاؤل الذي ساد في أوساط قيادة الحلفاء ، نتيجة التقدم الذي حققته قوات « ديڤرز » ، إضافة إلى تقدم قوات الجيش الاميركي الثالث (بقيادة باتون) إلى الشمال . وكان « ديڤرز » يأمل في نقل جيشه الأميركي السابع إلى يمين « باتون » للإسهام في غزو إقليم « بالاتينات » Palatinat الألماني ، الواقع شمال الألزاس على الضفة اليسرى لنهر « الرين » .

بدأت محاولات تطهير جيب « كولمار » في ١٢/٥ . غير أن نتائجها كانت مخيبة للآمال (أنظر كولمار ، معركة ١٩٤٥) وكانت كلفة التقدم المتواضع الذي حققته القوات الفرنسية عالية .

في تلك الأثناء . كان الالمان يستعدون لشن هجوم معاكس في « الآردين » (شمال غربي الالزاس). وكان هتلر شخصياً يعقد آمالاً كبيرة على ذلك الهجوم **ويعتقد أنه سيغير مجرى الحرب في الغرب (أنظر الآردين** معارك : معركة الآردين الثانية ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) . وفي ١٢/١٦ شن الألمان هجومهم في « الآردين » بعد أن حشدوا ما توافر لديهم من وسائط . وفي خلال بضعة أيام وصلوا إلى بعد ١٠ كلم من نهر « الموز » . ورغم المفاجأة التي حققتها القوات الألمانية والتقدم الذي أحرزته ، فإن الحلفاء استوعبوا الهجوم المعاكس . ومع أواخر شهر كانون الأول (ديسمبر) ، اتضح فشل الجهد الألماني في « الآردين » . غير أن هتلر لم يسلم بذلك ، وقرر متابعة القتال ، على أن يتم استنزاف احتياطات الحلفاء في القطاعات الثانوية . فاختار الألزاس لشن هجوم ألماني يؤدي إلى إرباك قوات الحلفاء وخلق ظروف ملائمة لمتابعة الجهد في « الآردين » ، عبر تخفيف الضغط عن القوات الالمانية العاملة هناك ، وإبعاد الخطر عن الأراضي الألمانية .

ومع أواخر العام ١٩٤٤ ، كان الجيش الأميركي السابع منتشراً على شكل زاوية تمتد من « سارلوي » حتى جنوبي « ستراسبورغ » . وكان ذلك الجيش قد وسّع انتشاره لأخذ جزء من مسؤوليات قوات الجيش الثالث المشاركة في الهجوم المعاكس في منطقة « الآردين » . وفي الساعة ٢٣,٠٠ من ليلة ١٢/٣١ ـ ١/١ ، بدأ الألمان هجومهم جنوب « السار » في منطقة « بيتش » Bitche ، بعد أن حشدوا ٧ فرق إحداها فرقة پانزر (مدرعة) تابعة للجيش الألماني الاول . وكان الألمان يأملون من وراء ذلك الهجوم الوصول إلى ثغرة « ساڤيرن » عبر جبال « الڤوج » ، حيث يحقق الجيش الأول الاتصال بقوات الجيش التاسع عشر التي كان عليها الاندفاع شمالاً من جيب « كولمار » . وكان ذلك الهجوم المزدوج سيؤدي ـ وفقاً للتقديرات الألمانية ـ إلى تطويق ٧ فرق أميركية تابعة للجيش السابع في نتوء يقع على الطرف الشمالي الشرقي من فرنسا ، وعلى محاذاة نهر « الرين » .

ولم يقلق الهجوم الألماني في منطقة الألزاس قيادة الحلفاء العليا ، لا سيما وأنها كانت تتوقع حدوثه ، نتيجة حصولها على معلومات من بعض الأسرى . وكان تقدير حجم القوة الألمانية المشاركة به غير بعيد عن الحقيقة ، كما كانت تلك القيادة تدرك ضعف تجهيز القوات الألمانية وضآلة امدادها . لذا لم يؤد ذلك الهجوم إلى منع الحلفاء عن تركيز جهدهم في الآردين . غير أنه كان من الضروري الحؤول دون وقوع القوات الأميركية العاملة في الألزاس في قبضة القوات الألمانية . وبعد مضي بضع ساعات على بدء الهجوم الألماني ، أعطى « أيزنهاور » ، القائد العام لقوات الحلفاء في أوروبا ، أوامره بإخلاء سهل الألزاس ، ونقل الفيلق السادس التابع لمجموعة الجيوش ٦ إلى قمم « الڤوج » . وكانت التعليمات التفصيلية تنص على قيام الفيلق السادس باحتلال الخطوط التالية على التوالي بعد مروره بمواقع خط ماجينو :

١ ـ خط : بيتش ـ نييدربرون ـ بيتشويلر . .

٢ ـ خط : بيتش ـ إنغلويلر ـ ستراسبورغ .

٣ ـ خط : بيتش ـ لاپوتيت پيير ـ دابو .

وكان من المفترض بلوغ الخط الأخير المطابق لذرى الڤوج في ١٩٤٥/١/٥ . وكانت هذه التعليمات تعني ضمنياً التخلي عن « ستراسبورغ » مجدداً لتقع مرة أخرى في قبضة القوات الألمانية .

ولم يحقق الألمان في اليومين الأولين من الهجوم نتائج هامة . فإلى غربي « الڤوج » ، تلقى الفيلق الاميركي ١٥ صدمة الفرقة المدرعة الألمانية ١٤ ، التي لم تتمكن حتى ذلك الوقت من الوصول إلى « رورباخ » Rohrbach التي كانت هدفها لليوم الأول . وإلى الشرق قام الفيلق السادس بتنفيذ أول خطوات انسحابه دون صعوبة تذكر . أما في الوسط ، فلقد تمكن الألمان من التقدم نحو « ألثورن » و« ڤنجن » Wingen . وانسحب مقر قيادة الجيش الاميركي السابع من « ساڤيرن » إلى « لونيڤيل » .

وفي خضم تلك التطورات ، لم يكن « دولاتر دوتاسيني » مطلعاً على أمر أيزنهاور حتى مساء يوم ١/٢ . ومنذ تلك اللحظة ، بدأ الخلاف حول موضوع الانسحاب بين « ديغول » و« دولاتر دوتاسيني » من جهة ، و« أيزنهاور » و« ديڤرز » من جهة أخرى .

فبعد اطلاع « ديغول » على القرار الأميركي بإخلاء « ستراسبورغ » ، أبرق إلى كل من « روزفلت » و« تشرشل » مؤكداً عدم قبوله التخلي عن الألزاس ، وأمر « دولاتر دوتاسيني » بالدفاع عن المدينة التاريخية نظراً لقيمتها المعنوية . وبعد ظهر يوم ١/٣ ، اجتمع « ديغول » و« أيزنهاور » في « ڤرساي » ، وحضر جانباً من ذلك الاجتماع « تشرشل » الذي كان قد عاد لتوه من اليونان . ولقد حاول « أيزنهاور » في ذلك الاجتماع أن يبرر قراره من الوجهة العسكرية . غير أن « ديغول » أصر على موقفه ، مؤكداً أن الفرنسيين سيدافعون عن « ستراسبورغ » حتى لو اضطروا إلى الاستقلال عن القيادة الحليفة . واحتدم الخلاف بين الجانبين . وحُسم في النهاية لمصلحة « ديغول » . وأصدر « أيزنهاور » إلى « ديڤرز » أمراً يقضي بأن يقتصر تراجع الجيش السابع على إخلاء المناطق التي يتعذر الدفاع عنها ، ولمسافة ٢٠ ميلاً كحد أقصى على الطرف الشمالي الشرقي للنتوء . كما عدل « أيزنهاور »

الحدود بين الجيشين الاميركي السابع والفرنسي الأول ، بحيث ألقى مسؤولية الدفاع عن « ستراسبورغ » على عاتق الفرنسيين .

وفي اليوم نفسه ، بدأ هجوم الحلفاء العام في الآردين . وكانت المحاولة الألمانية للاطباق على ثغرة « ساڤيرن » عبر تقدم غربي « الڤوج » قد باءت بالفشل . وأخذت المواقع التي سيطر عليها الألمان في منطقة « بيتش » بالتقلص تحت ضغط الفيلق ١٥ . واستعاد الاميركيون « ڤنجن » ، واصيبت الوحدات الالمانية بخسائر كبيرة . فتدنى عدد أفراد إحدى الكتائب الألمانية إلى ١٥ رجلاً ، كما تدنى عدد كتيبة أخرى إلى ٦٠ رجلاً .

نتيجة لذلك عدل « هتلر » مخططه في الألزاس ، بحيث تحول الجهد الرئيسي الألماني من غربي « الڤوج » إلى شرقيها . وكان على الجيش الألماني الأول أن يهاجم من منطقة « ڤيسمبورغ » نحو « فاسولون » و« مولشيم » . كما كان على الجيش الألماني التاسع عشر الالتقاء به عبر « أربنشتاين » . وإضافة إلى ذلك ، كان على فرقة رماة الشعب ٥٥٣ أن تعبر الرين قرب « هاغونو » Hagueneau (شمالي ستراسبورغ) لتحقيق الاتصال بين المحورين . وبذلك أصبحت « ستراسبورغ » قلب المعركة الدائرة في الألزاس . وبالرغم من هذه التبديلات ، فان « هتلر » أصر على أن هدف عملياته لم يتبدل ، وهو إبادة قوات الحلفاء بين « الڤوج » و« الرين » .

في تلك الأثناء كانت فرقة المشاة الجزائرية ٣ قد اتجهت لتسلم مواقعها في منطقة « ستراسبورغ » . ومع مساء يوم ١/٤ ، وصل فوج الرماة التونسيين في طليعة تلك الفرقة ، وانتشر شمالي عاصمة الألزاس .

وبعد مضي بضع ساعات ، وفي الساعة ٧,٤٥ من يوم ١/٥ ، تم عبور فرقة رماة الشعب ٥٥٣ لنهر « الرين » على بعد ٢٥ كلم شمالي « ستراسبورغ » ، بين « كيلشتت » و« دروسنهايم » . وكانت مسؤولية الدفاع عن تلك المنطقة على عاتق ٥ كتائب من فرقة المشاة الأميركية ٤٢ . وتمكنت القوة الألمانية من السيطرة على قرية « غامبشيم » ، ودفعت القوة الاميركية حتى ضواحي « بيتشويلر » على بعد ٨ كلم من « هاغونو » . كما امتد رأس الجسر جنوباً حتى « الفانتزيناو » .

في ذلك الوقت ، كان انتشار فرقة المشاة الجزائرية الثالثة قد استكمل على جبهة تمتد نحو ٣٠ كلم بين رأس جسر « غامبشيم » و« أرنشتاين » . وإلى يمينها انتشرت الفرقة الفرنسية الخفيفة الأولى التي احتلت ضفاف « الرين » حتى « رينو » ، وكذلك حدود جيب « كولمار » حتى « سيليست » . وفي ١/٧ ، بدأ الهجوم الالماني شمالي « ستراسبورغ » وجنوبيها . وكان الألمان قد ارتدوا ثياباً بيضاء وطلوا دباباتهم باللون الأبيض كوسيلة لتمويه تحركاتهم وسط الثلوج .

وفي الجنوب ، قامت فرقة المشاة الالمانية ١٩٨ ، يساندها لواء مدرع من قوات الـ « س . س » بدفع الفرقة الفرنسية الخفيفة الأولى والوصول حتى « أرنشتاين » . أما الهجوم الرئيسي فكان في الشمال ، وشاركت فيه ٧ فرق منها ٣ فرق مدرعة (الفرق ١٠ و ٢١ و ٢٥) . غير أن الفرق الألمانية المهاجمة كانت تعاني من نقص في المعدات ، وبخاصة الدبابات ، إضافة إلى الإرهاق .

ودار قتال عنيف على تخوم غابة « هاغونو » ، حيث تحملت فرقتا المشاة الاميركيتان ٧٩ و ١٤ زخم الصدمة الألمانية . ومع ١/٩ ، كان الهجوم الألماني قد فقد اندفاعه . غير أن هتلر لم يسلم بالأمر الواقع ، واكتفى بتحويل محور الهجوم أكثر إلى الشرق . وتمكن الجيش الأول من الاتصال بجيب « غامبشيم » ، ووصلت الإندفاعة من الشمال حتى ٧ أميال من « ستراسبورغ » ، كما وصل التقدم من الجنوب حتى ١٣ ميلاً من المدينة ، قبل أن تتمكن القوات الفرنسية من إيقافه .

وتوقفت الاندفاعة الألمانية نهائياً في ١/٢٠ ، بعد أن مُنيت القوات المشاركة فيها بخسائر فادحة . ولم يحاول الألمان بعد ذلك القيام بأي جهد جديد . وانتقلت المبادرة مجدداً إلى الحلفاء الذين بدأوا الاستعداد لاجتياح ألمانيا .

(٤) سترانغل (عملية) ١٩٤٤

عملية قصف جوي ، قام بها سلاحا الطيران البريطاني والاميركي ، ضد خطوط مواصلات القوات الالمانية في الجبهة الايطالية ، إبان الحرب العالمية الثانية .

خلال مرحلة الاعداد لعملية « دياديم » ، التي قررت قوات الحلفاء ، بقيادة الجنرال « الكسندر » ، القيام بها بغية اختراق خط « غوستاف » ، والنطاق الدفاعي حول رأس جسر « أنزيو » ، والوصول بعد ذلك إلى « روما » (انظر روما ، معارك ١٩٤٤) ، وجدت قيادة الحلفاء أن من الضروري تنظيم عملية قصف جوي واسعة النطاق ، ضد طرق المواصلات الواقعة في مؤخرة القوات الالمانية العاملة في وسط ايطاليا وشماليها ، بهدف عزل تلك القوات عن قواعدها الادارية ، عشية بدء الهجوم المنوي شنه في ١٩٤٤/٥/١١ .

وأجريت قبل الاعداد للعملية دراسة دقيقة وشاملة لكافة العمليات الجوية التي قامت بها قوات الحلفاء الجوية على الجبهة الايطالية ضد خطوط المواصلات ، وهي العمليات التي أطلق عليها منذ أوائل العام ١٩٤٤ اسم عمليات « العزل والمنع » Interdiction (عزل الجبهة عن المؤخرة) . وكان الغرض منها : منع أو عرقلة وصول الامدادات الادارية والتعزيزات من المؤخرة إلى القوات المقاتلة المنتشرة على الجبهة .

وقام بهذه الدراسة قادة قوات الحلفاء الجوية العاملة في الجبهة الايطالية وحوض البحر الابيض المتوسط ، بالاضافة إلى العالم البريطاني « زكرمان » Zuckerman ، (الذي كان قد أعد دراسة خاصة عن « استراتيجية القصف الجوي » Bombing Strategy ، المنفذة سابقاً على الجبهة الايطالية) . ولقد تبين من الدراسة (استناداً إلى خبرات معركة رأس جسر أنزيو ، ١٩٤٤) ، أن تركيز القصف الجوي السابق على مراكز تحويلات السكك الحديدية ، لم يؤد إلى عزل قوات الجبهة عن مراكز امدادها الادارية ، ولم يمنع وصول التعزيزات والقوى الاحتياطية إليها ، وأرجعت الدراسة ذلك إلى سببين أساسيين : أولهما العدد الكبير من مراكز التحويل (أكثر من ١٥٠ مركزاً) المنتشرة عبر مساحة كبيرة ، مما يجعل تدميرها أكبر من القدرات العملية المتوافرة لدى طيران الحلفاء . وثاني السببين ، هو أن اصلاح مراكز التحويل المصابة ، اسرع واسهل وأقل كلفة من بناء الجسور المدمرة واصلاحها ، مع أن تدمير جسر ما يتطلب زهاء نصف وزن القنابل اللازمة لتدمير مركز تحويلات سكة حديد .

على هذا الاساس ، قرر مخططو قوات الحلفاء الجوية ، تركيز القصف الجوي على الطرق والجسور ووسائط النقل ، بالاضافة إلى بعض المراكز الرئيسية لتحويلات السكك الحديدية في شمالي ايطاليا ، التي يتوجب على القطارات القادمة إلى ايطاليا المرور عبرها قبل أن تتوجه جنوباً إلى الجبهة قرب « روما » ، على أن تشترك في عمليات القصف جميع أنواع طائرات القتال (قاذفات وقاذفات مقاتلة

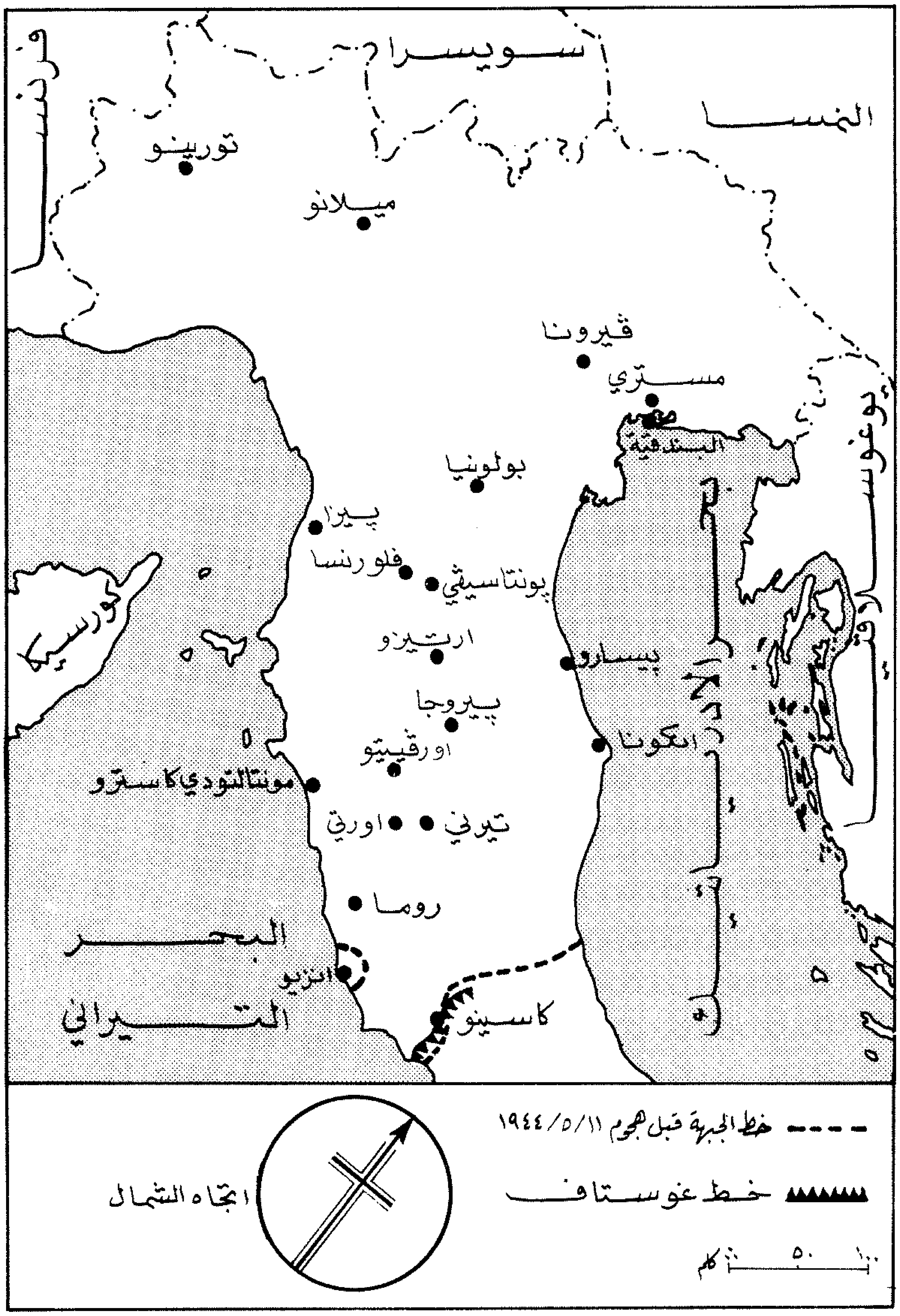

مواقع الأهداف الرئيسية لعملية سترانغل (١٩٤٤)

ومقاتلات)، وفقاً لمدى وحمولة كل نوع منها. ووضعوا لتحقيق ذلك خطة حملت اسم «سترانغل» Strangle.

وكانت القيادة الجوية للحلفاء، قد قدّرت أن معدل وصول المؤن والذخائر والوقود إلى القوات الالمانية في الجبهة يبلغ نحو ٤ آلاف طن يومياً، وأن القصف الجوي المقرر في الخطة، سيؤدي إلى تخفيض هذا المعدل إلى نحو ١٥٠٠ طن يومياً، مما سيضعف قدرة القوات العاملة في الجبهة على الصمود، رغم وجود مخزون إداري لديها، يغطي احتياجاتها لمدة ١٠ أيام تقريباً. كما قدرت أن تدمير شبكة الخطوط الحديدية وأكبر قدر ممكن من شاحنات النقل، سيزيد من الضغط الواقع على ما يتبقى لدى القوات الالمانية من شاحنات لمواجهة متطلبات امداد القوات بالمؤن والذخائر. الأمر الذي سيقلل كثيراً من إمكانات تعزيزها بقوات احتياطية جديدة.

وكان توزيع المهام في الخطة على النحو التالي:

١ ـ تقوم القوة الجوية الاستراتيجية «الاميركية ـ البريطانية»، الموجودة ضمن القيادة الجوية العامة للحلفاء في البحر الابيض المتوسط، بمهاجمة مراكز تحويلات السكك الحديدية الرئيسية في شمالي ايطاليا في كل من «فيرونا»، و«مستري» (بالقرب من البندقية)، نظراً لأهمية هذه التحويلات التي يمر بها خطان حديديان، (أحدهما قادم من يوغسلافيا والآخر من النمسا)، ومدينة «بولونيا» Bologna، (التي يتجه منها الخط الحديدي القادم من الشمال نحو «رميني» على ساحل الادرياتيكي)، و«ميلانو»، و«تورينو»، بالاضافة إلى قصف الخط الحديدي الممتد بين «ميلانو» و«فيرونا» عبر سهل «لومبارديا»، ولمسافة ١٥٠ كلم تقريباً.

٢ ـ كلفت القاذفات المتوسطة، التابعة لـ «قوة القاذفات التكتيكية الاميركية ـ البريطانية»، بقصف مستطيل الخطوط الحديدية الواقعة جنوبي خط «بيزا ـ فلورنسا ـ بونتاسيفي»، ونقل جهودها بعد ذلك إلى الجنوب، على الطريق الجبلي المؤدي إلى مدن «أريتزو» Arezzo و«أورفيتو» و«أورتي».

٣ ـ نُقلت مجموعة Group من القاذفات المقاتلة إلى مطارات في جزيرة «كورسيكا»، وأُعطيت مهمة مهاجمة الطرق والسكك الحديدية الموجودة في الجزء الشمالي من المنطقة المذكورة آنفاً.

عُهد إلى القاذفات الخفيفة والقاذفات المقاتلة التابعة لقيادة قوة «الدعم الجوي ١٢» الاميركية ولقوة «الصحراء» الجوية البريطانية، بمهاجمة الأهداف المماثلة الموجودة على الخط الواصل بين «تيرني»، و«مونتالتودي كاسترو»، وأهداف القطاع الغربي من الجبهة، بين «كاسينو» والبحر التيراني. أي أنه كان عليها تغطية الأهداف المذكورة ضمن مسافة ١٦٠ ـ ٢٢٠ كلم بعيداً عن خط الجبهة. وذلك بالاضافة إلى قصف الاهداف المماثلة في مدن «بيسارو» و«انكونا» على ساحل البحر الادرياتيكي، وقطع خطوط المواصلات التي

تربط مدينة « بيروجيا » (الواقعة على مسافة نحو ١٣٠ كلم إلى الشمال من روما) بطريق الادرياتيكي ، وذلك لعزل القطاع الشرقي من الجبهة عن مصادر امداده . ولكن التركيز الرئيسي للقصف القريب من الجبهة ، كان سيتم على الطرق المؤدية إلى القسم الغربي من الجبهة ، حيث سيتم هجوم الحلفاء الرئيسي ضمن عملية « ديادیم » .

وكان اشتراك القاذفات المقاتلة في هذه العمليات التي ستتم ضد خطوط المواصلات ، هو الظاهرة الجديدة في هذا النوع من العمليات الجوية . ويُعد تطويراً لتكتيكات الهجوم الجوي ضد خطوط المواصلات ، نظراً لأن القاذفات المقاتلة كانت أكثر قدرة من القاذفات المتوسطة (والثقيلة أيضاً) على مهاجمة الخطوط الحديدية وعربات السكة الحديد وعربات النقل على الطرق ، التي أصبح الالمان يعتمدون عليها بشكل متزايد بعد تعرض الخطوط الحديدية للقصف .

بدأ تنفيذ عملية « سترانغل » في ١٩٤٤/٣/١٩ . وفي نهاية شهر آذار (مارس) ، كانت الطائرات المشتركة في العملية قد ألقت على السكك الحديدية ومنشآت النقل البحري الساحلي ، ١٩٤٦٠ طناً من القنابل . واستمرت العمليات الجوية بعد ذلك طوال شهر نيسان (ابريل)، وحتى عشية بدء الهجوم البري في ١٩٤٤/٥/١١ .

وترجع النجاحات الرئيسية التي حققتها العملية إلى « القوة الجوية التكتيكية »، أكثر من غيرها من التشكيلات الجوية المشتركة في العملية ، وقد ساهمت القوة المذكورة بنحو ٢٢ ألف طلعة جوية خلال الشهر الذي سبق بدء الهجوم البري العام .

أما القوة الجوية الاستراتيجية ، فقد ألقت على مراكز التحويلات الحديدية ومنشآت المرافىء في شمالي ايطاليا ، حوالى ٣٧٠٠ طن من القنابل .

وقد تجلى اثر العملية بوضوح منذ بدء الهجوم البري . وتمثل في نقص الوقود والذخائر والمؤن في التشكيلات الالمانية ، بعد نفاد مخزونها الميداني ، بالاضافة إلى بطء وصول التعزيزات اللازمة لوقف الخرق الذي أحدثه الحلفاء . واثبتت عملية « سترانغل » الحقائق التالية :

* إن القيام بقصف جوي لعزل الجبهة ، حتى على هذا النطاق الواسع ، لا يؤدي في حد ذاته إلى اجبار قوات العدو على الانسحاب قبل أن يبدأ الهجوم البري الحاسم ، الذي يجبر القوات البرية المعادية على ذلك الانسحاب (كانت قيادة الحلفاء تأمل إلى حد ما ، في إجبار الالمان على الانسحاب إلى خط يقع شمالي روما ، قبل بدء الهجوم البري العام) .

* إن هزيمة العدو تتطلب تعاون مختلف الاسلحة البرية والجوية والبحرية .

* خطأ النظرية القائلة بالتركيز على هدف واحد ، وهو مراكز تحويلات السكك الحديدية ، وضرورة مهاجمة المنظومة الكاملة لخطوط المواصلات ووسائل النقل التي يعتمد عليها العدو في وقت واحد ، وعلى نطاق واسع ، حتى يتم ارباك المنظومة كلها .

* في ظل أوضاع السيادة الجوية ، ومتى بدأ الزخم الفعلي للهجوم البري ، يصبح تكليف القوة الجوية التكتيكية بمهاجمة طرق امداد العدو وخطوط مواصلاته ، أكثر فاعلية من استخدامها في مهام الدعم القريب للقوات البرية .

(٦٤) سترايت (إغارة) ١٨٦٣

محاولة قامت بها قوة فدرالية (شمالية) بقيادة العقيد « أ . د . سترايت » A . D . Streight لقطع خطوط مواصلات قوات كونفدرالية (جنوبية) إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) . وقد أسفرت المحاولة عن استسلام « سترايت » للجنرال الكونفدرالي ناثان فوريست N . Forrest .

في ربيع العام ١٨٦٣ ، قرر الجنرال الفدرالي « وليم روزكرانس » W. Rosecrans قائد منطقة الجنوب في « تينيسي » تنظيم حملة عسكرية لقطع خطوط مواصلات الجنرال « براكستون براغ » B . Bragg ، قائد الجيش الكونفدرالي في « تولاهوما » (تينيسي)، وذلك بضرب سكة الحديد الممتدة جنوبي مدينة « دالتون » في شمالي غربي « جورجيا » . وكُلّف « سترايت »، قائد فوج « إنديانا » الواحد والخمسين ، بالتوجه إلى «ناشڤيل» بغية الاعداد للمهمة .

وفي « ناشڤيل »، وُضعت تحت أمرة « سترايت » قوة قوامها ١٧٠٠ رجل ، وتضم عناصر من عدة أفواج مشاة إلى جانب سريتي خيالة . وكانت مهمته ، الاندفاع خلف مؤخرة جيش « براغ »، وقطع جميع طرق مواصلاته في شمالي جورجيا ، وتدمير المصانع ومخازن التموين ، وكل ما يمكن أن يستفيد منه الكونفدراليون .

وفي ١٨٦٣/٤/١١ غادر «سترايت» مدينة «ناشفيل» على متن مجموعة من المراكب البخارية، عبر بها نهر «كامبرلاند»، ونزل في «پالميرا»، ثم أكمل سيره براً مع عدد من رجاله إلى «فورت هنري»، حيث بقي حتى وصول المراكب في ٤/٢٠، فاستقلها مع رجاله عبر نهر «تينيسي»، ونزل ثانية عند «إيست پورت». وفي اليوم التالي قصد «تسكامبيا» (آلاباما)، لاخفاء حقيقة تحركه عن الكونفدراليين.

وكان يتقدمه إلى المدينة الجنرال الفدرالي « غرينڤيل دودج » G . Dodge ، الذي سلك مع قواته (٧٠٠٠ من الخيالة والمشاة) طريق « كورينث » Corinth و « ايوكا » Iuka (المسيسيبي)، وحال بالقوة دون قيام القوات الكونفدرالية ، بقيادة الجنرال « فيليب رودي »، باعتراض سبيل « سترايت » .

ووصل « سترايت » إلى « تسكامبيا » في ٤/٢٤ ، ثم انفصل عن « دودج » في ٤/٢٦ ، وانطلق باتجاه الجنوب وسط عاصفة هوجاء ، وقام خلال مسيرته ببعض المناوشات البسيطة ، حتى بلغ « مولتون » في مساء ٤/٢٨ . وفي منتصف ليلة ٢٨ - ٤/٢٩ ، استأنف المسير شرقاً إلى ممر « دايزغاب »، حيث عسكر عند الجهة الشرقية المنخفضة منه .

وفي صباح ٤/٣٠ ، عبر « سترايت » الممر ، إلا أن حرس مؤخرة قواته كانوا على مرأى من خيالة « فوريست »، الذي كان قد انطلق من « كورتلاند » (ألاباما) ، على رأس قوة تضم ١٢٠٠ خيال و ٨ مدافع ، وتمكن من اللحاق بقوات « سترايت » بعد تقدم متواصل تخللته توقفات نادرة وقصيرة . ونصب سترايت كميناً أسفر عن صد « فوريست »، الذي خسر مدفعين .

واغتنم سترايت فرصة توقف خصمه عن الحركة لمتابعة التقدم إلى بلدة « بلاونتسڤيل » (ألاباما)، التي وصل إليها في صباح ٥/١ ، بعد قتال متواصل ، تعرض في أثنائه لضغط شديد ، كما وقع بعض رجاله في الأسر . وفي « بلاونتسڤيل » ، استبدل « سترايت » رواحله المرهقة بأخرى مستريحة ، ووزع الذخائر والمؤن على جنوده ، وأحرق العربات ، ثم انطلق قرابة الظهر باتجاه

« روم » (جورجيا) بغية تدمير مصانع الحديد فيها . ولكن مؤخرته تعرضت ثانية لهجمات الكونفدراليين قبيل مغادرة « بلاونتسڤيل » . وجرى قتال تراجعي امتد من « بلاونتسڤيل » حتى نهر « بلاك ورَيور » ، واضطر « سترايت »، عندما بلغ النهر ، إلى اتخاذ مواقع دفاعية ، وصد هجمات « فوريست » . وفي الساعة ١٧,٠٠ من اليوم ذاته ، عبر « سترايت » النهر ، وتقدم دون أن يصادف أي عائق يذكر . إلا أن « فوريست » قام في الساعة ٩,٠٠ من صباح ٢/٥ ، بالهجوم على مؤخرة « سترايت » عند عبورها جدول « بلاك كريك » ، القريب من مدينة « غادزدن » . ورغم ضراوة الهجوم ، استطاع « سترايت » ايقاف « فوريست » فترة من الوقت، بعد أن أحرق جسر « بلاك كريك » ، وتابع التقدم إلى « غادزدن » ، التي توقف فيها قليلاً للراحة ، ثم غادر المدينة في الساعة ١٦,٠٠ ، ليتوقف ثانية بغية التزود بالمؤن .

وكان « فوريست » يتابع الضغط على « سترايت » ويلاحقه عن كثب . ولقد استغل توقفه وهاجم مؤخرته من جديد ، ثم شن على كبد قواته هجوماً شاملاً لم يؤد إلى نتيجة ، فاضطر إلى الانكفاء ، وانتظار الفرصة لضرب مجنبة الفدراليين ، الذين انسحبوا أثناء الليل باتجاه نهر « تشاتوغا » ، بغية إحراق الجسر المقام على النهر ، ومنع « فوريست » من اللحاق بهم إلى « روم » . بيد أن « سترايت » فوجىء بهجوم جديد لدى وصوله إلى مكان قريب من « سيدار بلافز » (ألاباما) ، الأمر الذي جعله يفكر بالاستسلام ، نظراً لسيطرة الكونفدراليين على جسر « تشاتوغا » ، والانهاك الذي حل برجاله . وعندما تأكد من استحالة تحقيق الهدف الرئيسي للحملة ، استسلم مع ١٣٥٦ من رجاله ظهر ٣/٥ ، بعد أن فقد ١٤٥ رجلاً بين قتيل وجريح وأسير .

(٦٤) سترايك (عملية) ١٩٤٣

آخر عملية هجومية قامت بها قوات الحلفاء في تونس إبان الحرب العالمية الثانية، واستمرت في الفترة (٥ ـ ١٩٤٣/٥/١٣)، وانتهت بتصفية القوات الألمانية ـ الإيطالية في شمالي تونس في ربيع ١٩٤٣ .

عقب فشل العملية الهجومية «ڤولكان» Vulcan في تصفية رأس الجسر الألماني ـ الإيطالي في شمالي تونس (انظر ڤولكان، عملية ١٩٤٣)، قام قائد مجموعة الجيوش ١٨ الجنرال «هارولد الكسندر» (بعد التشاور مع الجنرال «برنارد مونتغومري» قائد الجيش البريطاني الثامن، والفريق «كينيث اندرسون» قائد الجيش البريطاني الأول) بوضع خطة جديدة لتطوير الهجوم المتعثر في ضوء الدروس المستفادة من عملية «ڤولكان». وقد تلخصت تلك الخطة، التي أطلق عليها الاسم الرمزي «سترايك» Strike، في شن هجوم رئيسي على جبهة ضيقة (عرضها أقل من ٣كلم) في وسط الجبهة إلى الشرق قليلاً من «مجاز الباب»، عملاً بضرورات حشد القوى وتوجيه ضربة رئيسية تحقق خرقاً في خط الدفاع بدلاً من تكتيك الهجمات الصغيرة الحذرة، الذي ثبت فشله في العملية السابقة.

القوات المتجابهة وخطة هجوم الحلفاء

كانت قوات الحلفاء المكلفة بتنفيذ العملية تتألف من:

* الفيلق ٩ من الجيش البريطاني الأول في الوسط بقيادة الفريق «برايان هوروكس» B.Horrocks.
* الفيلق ٥ من الجيش البريطاني الأول في الوسط بقيادة الفريق «أولفري» Allfrey.
* الفيلق ١٠ من الجيش البريطاني الثامن في المجنبة اليمنى بقيادة الفريق «برنارد فرايبرغ» B.Freyberg.
* الفيلق الفرنسي ١٩ من الجيش البريطاني الأول في المجنبة اليمنى بقيادة الجنرال «لوي ماري كولتز» L-M Koeltz.
* الفيلق الأميركي ٢ في المجنبة اليسرى بقيادة الجنرال «عمر برادلي».
* قوة جوية مؤلفة من مقاتلات وقاذفات قنابل أميركية وبريطانية من طراز «دوغلاس د.ب ـ ٧» (بوسطون).

وقد جرى بعد عملية «ڤولكان» بعض التبديلات في القوات، حيث نقلت من الفيلق ١٠ إلى الفيلق ٩ فرقة المشاة الهندية ٤ والفرقة المدرعة ٧ ولواء الحرس ٢٠١، ونقل لواء الدبابات ٢٥ (٤ كتائب) من الفيلق ٥ إلى الفيلق ٩. وقضت تفاصيل الخطة ان تناط مهمة خرق الدفاع المعادي بالفيلق ٩، وذلك بأن تتولى فرقتا المشاة الهندية ٤ والبريطانية ٤ توجيه ضربة المطرقة انطلاقاً من منطقة عمليات الفيلق ٥ نحو «برج العامري» (كان اسمها آنذاك Massicault) بين مجاز الباب وتونس، بعد تمهيد مدفعي مكثف، وان يقوم لواء الدبابات ٢٥ بدعم قوة الخرق على ان تلحق به الفرقتان المدرعتان ٦ و٧ من دون التعرض للمقاومات الجانبية، والتقدم بسرعة لاحتلال مدينة تونس بمساندة من المدفعية والطيران. وكان على الفيلق ٥ تسهيل مهمة الفيلق ٩ بالاستيلاء على المرتفع الجانبي من جبل «بوعكاز»، وحماية مجنبة الفيلق ٩ اليسرى، ومن ثم إعداد فرقة لدعم الخرق. وكانت مهمة الفيلق الأميركي ٢ في القطاع الشمالي عزل القوات الألمانية في بنزرت لمنعها من التراجع إلى شبه جزيرة «رأس الطيِّب» (رأس بون سابقاً) في حين يقوم الفيلق ١٩ باحتلال بلدة «زغوان» لحماية المجنبة اليمنى، ويشن الفيلق ١٠ هجمات محلية محدودة في القطاع الساحلي لقطع الطريق أمام أي محاولة لقوات المحور هناك للانتقال إلى مناطق عمليات الحلفاء، وخصوصاً منطقة عمليات الفيلق ٩.

ولتضليل القيادة الألمانية عن اتجاه الهجوم الرئيسي قامت وحدة التمويه ٣ التابعة لمجموعة الجيوش ١٨ بصنع ٧٠ هيكلاً مزيفاً للدبابات، ووضعتها في أقصى الجناح الجنوبي للفيلق ٩، لإعطاء الألمان انطباعاً بأن الهجوم الرئيسي سيتم في اتجاه «جسر الفحص»، وهو الاتجاه الذي كان قد توقعه المارشال «البرت كيسلرنغ»، القائد الألماني العام لمنطقة البحر الأبيض المتوسط خلافاً لتوقعات الجنرال «يورغن فون أرنيم» J.Von Arnim، قائد قوات شمالي تونس، الذي كان يرى أن الهجوم سيشن من الغرب وليس من الجنوب.

وكانت قوات المحور المدافعة مؤلفة من:

* جيش البانزر ٥ بقيادة الجنرال «غوستاف فون فايرست» G.Von Vaerst.
* فرقة البانزر ١٥ بقيادة «فون أرنيم».
* الفيلق الأفريقي ووحدات إيطالية بقيادة الجنرال «جيوڤاني ميسي» G.Messe.
* تشكيل جوي من ١٦ طائرة مقاتلة من طراز «مسرشميت ١٠٩».

الخرق على المحور الأوسط (٦ ـ ١٩٤٣/٥/٧)

بدأ تنفيذ عملية «سترايك» مساء يوم ١٩٤٣/٥/٥ بهجوم اللواء ٣ التابع لفرقة المشاة البريطانية الأولى (من الفيلق ٥)، الذي استطاع بعد إسناد مدفعي أن يحتل جبل «بوعكاز» حسب الخطة المرسومة. وفي الساعة ٣,٠٠ من يوم ٥/٦ بدأت المدفعية (أكثر من ١٠٠٠ مدفع) رميها التمهيدي لهجوم فرقتي المشاة الهندية ٤ والبريطانية ٤ استمر مدة ساعتين.

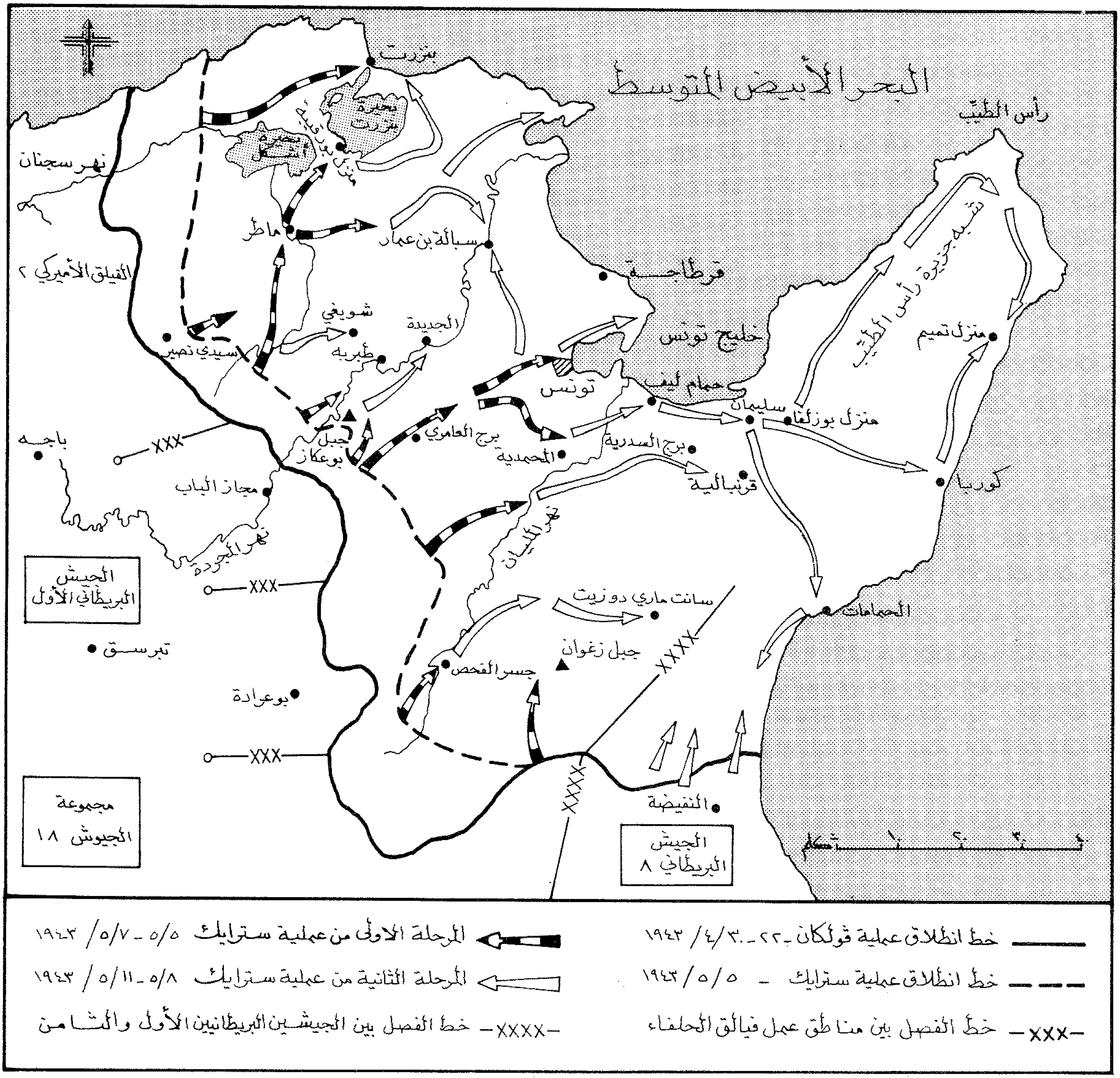

عملية سترايك: المرحلة الأخيرة من هجوم الحلفاء وإخراج القوات الألمانية - الإيطالية من شمال أفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية.

واصطدمت فرقتا المشاة المهاجمتان ببعض المقاومة العنيفة، ولكنهما تابعتا التقدم، وحققتا خرق الخط الدفاعي عند الظهر. وكان اللواء المدرع ٢٦ (طليعة الفرقة المدرعة ٦) قد بدأ تقدمه في الساعة ٧،٣٠ ببطء وحذر بسبب تأخير في عمليات تطهير حقول الألغام وعدم تمكن الدبابات المساندة للمشاة من تطهير الجبهة. وفي الساعة ١٠،٤٥ كان اللواء المدرع المذكور يتحرك على مسافة قريبة من «برج العامري» حيث اشتبك مع كتيبة م / د وكتيبتي مشاة من فرقة البانزر ١٥ مدعومتين بأقل من ٦٠ دبابة.

وفي هذه الأثناء كان اللواء المدرع ٢٢ (طليعة الفرقة المدرعة ٧) يتقدم بحذر أيضاً في قطاع فرقة المشاة الهندية ٤. وتوقفت الفرقتان المدرعتان ٦ و٧ عند المساء على مسافة ٣٠كلم تقريباً من تونس. واشتركت الطائرات منذ فجر يوم ٥/٦ بالهجوم،

حيث قامت ٦٧ قاذفة أميركية وسربان من القاذفات البريطانية من طراز «بوسطون» وقاذفات ومقاتلات من طرازات مختلفة بأكثر من ألفي طلعة وقدمت دعمًا تكتيكياً فعالاً.

وفي القطاع الشمالي كان تقدم فرق الفيلق الأميركي ٢ (الفرقة المدرعة الأولى وفرق المشاة ١ و٣٤ و٩) في اليوم نفسه (٥/٦) بطيئاً لما واجهه من مقاومة عنيفة، ولكن الفرقة المدرعة الأولى تمكنت من الاستيلاء على المرتفع الواقع بين «ماطر» و«منزل بورقيبة» (فيريڤيل سابقاً). وقد ترتب على سقوط «ماطر» و«برج العامري» انسحاب ألماني تدريجي نحو منطقة «بنزرت» المحصنة ومنطقة حمام ليف - زغوان - النفيضة (انفيداڤيل سابقاً) الجبلية (قوات أرنيم)، ونحو خط جبل الوسط Oust - المحمدية - طبربة (قوات فون فايرست)، وخط زغوان - جبل الوسط لحماية شبه جزيرة رأس الطيب (قوات ميسي).

وفي صباح يوم ٥/٧ واصلت الفرقتان المدرعتان ٦ و٧ زحفهما بحذر نحو «تونس»، ولكنهما أُجبرتا على التوقف لفترة من الزمن من قبل قوة ألمانية صغيرة مزودة بعشر دبابات وبعض المدافع. ولم يصدر الأمر بدخول المدينة إلا في الساعة ١٥,٤٥، حيث دخلت طلائع الفرقة المدرعة ٧ (سيارات مصفحة من فوج الهوسار ١١) بعد ذلك بنصف ساعة، وتبعتها طلائع الفرقة المدرعة ٦ (فوج سيارات مصفحة)، وتم احتلال المدينة بكاملها في منتصف الليل.

أما في منطقة «بنزرت» فقد دخلت الفرقة المدرعة الأولى (من الفيلق الأميركي ٢) بلدة «منزل بورقيبة» بعد ظهر يوم ٥/٧، كما دخل جزء منها «بنزرت» في الساعة ١٦,١٥ من اليوم نفسه. وكانت مدافع العدو لا تزال ناشطة في جنوب غرب المدينة، كما كان هناك عدد كبير من الألغام والأفخاخ، التي قامت وحدات المهندسين بإزالتها.

وفي قطاع الفيلق الفرنسي ١٩ تم احتلال «جسر الفحص»، ولكن المقاومة الألمانية في مواجهة الجيش الثامن كانت لا تزال صامدة ومتمسكة بمواقعها لمنع تقدمه نحو شبه جزيرة رأس الطيب.

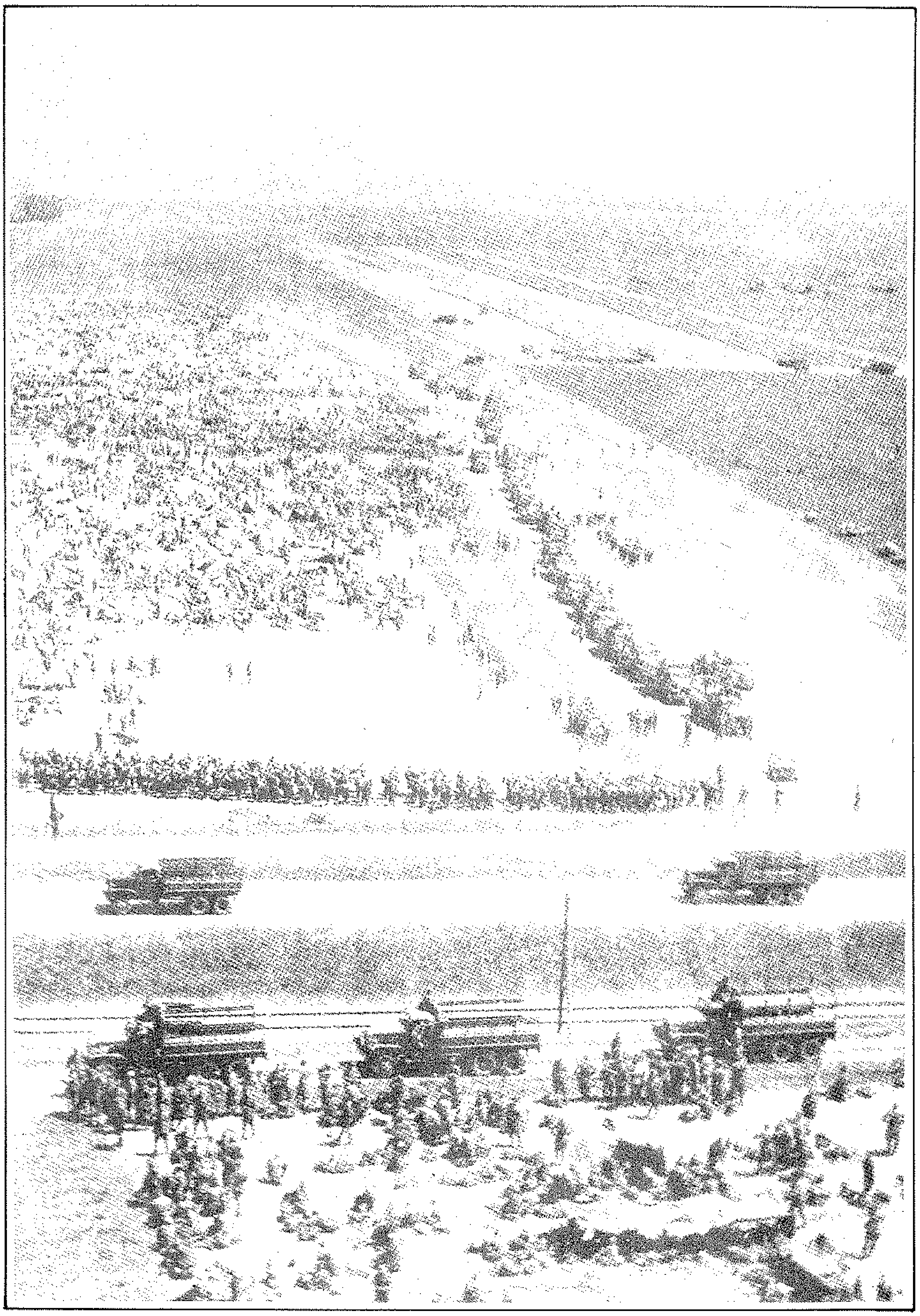

منظر لمعسكر أسرى الحرب الألمان في ماطر عقب عملية سترايك

تصفية المقاومة في تونس (٨- ١١/٥/١٩٤٣)

وفي يوم ٥/٨ تقدمت الفرقة المدرعة البريطانية الأولى (من الفيلق ٩) نحو «برج السدرية» (كريتڤيل سابقاً). وواجهت الفرقة المدرعة ٦ مقاومة شديدة عند «حمام ليف». أما الفرقة المدرعة ٧ فقد تقدمت عبر النتوء الواقع شمالي مدينة «تونس» وطهرت المواقع في «المرسى» و«قرطاجة»، وأسرت وحدات معادية عديدة، واستولت على طائرات جاثمة على الأرض.

وفي القطاع الشمالي، اندفعت فرق الفيلق الأميركي ٢ إلى شرق «بنزرت» وجنوبها حتى التقت بقوات الفيلق ٥ عند «شويغي» Chouigui. وفي الجنوب، تقدمت فرقة مشاة «بواسّو» ومجموعة «لوكولتو» المدرعة (من الفيلق الفرنسي ١٩) نحو الشمال الغربي، ولكنها اصطدمتا بمقاومة ضارية غربي «زغوان». كما أُوقفت فرقتا المشاة النيوزيلندية ٥١ والبريطانية ٥٦ (من الفيلق ١٠) عندما حاولتا القيام بهجمات محلية.

والواقع أن القوات الألمانية والإيطالية كانت تقاتل ضمن أي مجموعة تجد نفسها فيها، وبدون ترابط أو خطط محددة، بعد أن دُمرت خطوطها وعُزلت وحداتها بعضها عن بعض، وتداخلت

وسطها قوات الحلفاء. وهي العوامل التي دفعت الجنرال «فون فايرست» إلى الاستسلام للجنرال «برادلي» في ٥/٩، في حين واصل «فون أرنيم» و«ميسي» القتال في بلدة «حمام ليف» ومنطقة «زغوان»، حيث واجهت الفرقة المدرعة ٦ في الأولى دفاعاً مستميتاً أسفر عن تدمير ٢٢ دبابة «شيرمان». ولم تتمكن الفرقة من عبور ممر «حمام ليف» إلا بعد سيطرة مشاتها على المرتفعات المطلة على البلدة وإسكات مدفعية م / د الألمانية المنتشرة عند الممر. وقد جرى بعد عبور الممر الاندفاع إلى «سليمان» و«قرنبالية» و«الحمامات»، وعزل شبه جزيرة رأس الطيب عند قاعدتها.

أما في منطقة «زغوان»، فقد كانت قوات الفيلق الفرنسي ١٩ تجد صعوبة بالغة في زحفها إلى «زغوان»، حيث كانت مدرعات الفيلق الأفريقي، الأمر الذي دفع قيادة الحلفاء إلى توجيه الفرقة الهندية ٤ (التي تم نقلها إلى الفيلق ٥) نحو الشرق لقطع الطريق بين المدرعات الألمانية والفيلق ١٩، وكان الأخير قد أخذ يتأهب للالتفاف حول «زغوان» والتوجه إلى «سانت ماري دو زيت».

وفي ٥/١١ اتجهت الفرقة المدرعة ٦ جنوباً نحو مؤخرة قوات المحور، حيث كان الجيش البريطاني الثامن لا يزال عاجزاً عن مغادرة «النفيضة». كما سيطرت فرقة المشاة البريطانية ٤ على طرق شبه جزيرة رأس الطيب ومواقعها. وكان سلاحا الجو البريطاني والأميركي طوال هذه الفترة يواصلان دعمهما القوي للقوات البرية، ويغيران على جزيرتي «صقلية» و«بانتيلاريا» اللتين انسحبت إليهما بقايا القوتين الجويتين الألمانية والإيطالية في تونس يوم ٥/٩.

وفي صباح ٥/١٢ أمر «فون أرنيم» بتدمير كل أجهزة الإرسال اللاسلكي في قيادته، وقطع اتصاله مع القيادة العليا الألمانية ـ الإيطالية. وبدأت على الأثر خطوات الاستسلام المتتالية، حيث استسلم «فون أرنيم» للفريق «أولفري»، واستسلم «ميسي» (الذي كان قد أصبح برتبة مارشال) للجنرال «فرايبرغ» في ٥/١٣، إثر مفاوضات استهدفت جعل الاستسلام مشرّفاً (حسب أوامر «موسوليني» إلى المارشال «ميسي»).

وتتباين تقديرات عدد الأسرى الألمان والإيطاليين في تونس بين ١٠٠ ألف و٢٤٠ ألف أسير. ولعل من أسباب التفاوت الكبير في التقديرات استثناء الأسرى الجرحى من التعداد العام للأسرى.

(٣٨) سترايكر (عربة مدرعة)

(أنظر سكوربيون ، دبابة) .

(٥) سترايك ماستر

(أنظر باك ١٦٧ سترايك ماستر ، طائرة).

(٣٨) سترسلين ت ـ ٤٥١ (طائرة)

طائرة تدريب أساسي ومتقدم ، نفاثة بمقعدين ، يوغوسلافية الصنع .

كانت الطائرة الخفيفة « ت ـ ٤٥١ » T - 451 ، عند تحليقها في العام ١٩٥٢، أول طائرة نفاثة تُصنع في يوغوسلافيا ، وكانت مزودة عندئذ بمحركين نفاثين من طراز « توربوميكا بالاس »، قوة الواحد منها ١٥٠ كلغ ـ ضغط، ومسلحة بمدفع «م جي ـ ١٥١» M G - 151 من عيار ٢٠ ملم، بالإضافة إلى ٦ قذائف صاروخية من عيار ٥٧ ملم . ثم جرى تطوير هذه الطائرة، وظهر الطراز «ج ـ ٤٥١ م سترسلين ـ١ » الذي زود بنفس التسليح والمحرك ، واستبدلت فيه العجلة الخلفية الصغيرة بعجلة أمامية .

وانطلاقاً من الطراز الأخير ، جرى تطوير الطائرة « ت ـ ٤٥١ م . م . سترسلين ـ ٢ » (بمقعد واحد) و « س ـ ٤٥١ م . م . ماتيكا » (بمقعدين)، وكان هذان الطرازان معدين لأعمال التدريب الأساسي والمتقدم ، مع إمكانية تسليحهما لاستخدامهما في مهام القصف والهجوم الأرضي الخفيف ، بعد أن جرى تزويدهما بمحركين نفاثين من طراز « توربوميكا ماربوري »، قوة كل منهما ٤٠٠ كلغ .

جرى انتاج هذه الطائرة بأعداد محدودة جداً في أواخر الخمسينات ، وخدمت فترة قصيرة ، قبل أن تستبعد وتحل مكانها الطائرات اليوغوسلافية الصنع الأكثر تطوراً ، والتي بدأ انتاجها في أوائل الستينات .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز «توربوميكا ماربوري»، قوة كل منهما ٤٠٠ كلغ ـ ضغط. الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٥٠كلغ. فتحة الجناحين ٨ أمتار. الطول ٧,٥ أمتار. الارتفاع ٢,٨متر.

التسليح : (اختياري) : مدفع ٢٠ ملم + ٢٥٠ كلغ من الحمولات الحربية تحت الجناحين ، تضم قذائف صاروخية وقنابل خفيفة . . . الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٥٥٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٠ آلاف متر . المدى الأقصى ٦٠٠ كلم .

(٣٨) سترف ٢١/ ٢٩/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٠/ ٤٢ (دبابات)

دبابات سويدية خفيفة ، طورت خلال فترة ما بين الحربين العالميتين . وتعبير « سترف » Strv اختصار لكلمة « ستريدسفاغن » Stridsvagn .

« سترف ـ ٢١ » Strv - 21 ، هي أول دبابة يتم تطويرها في السويد، وقد ظهرت في العام ١٩٢١ ، وأشرف على تصميمها وانتاجها المهندس الالماني « ج . ڤولمر » J. Vollmer . وكان من بين الابتكارات التي احتوت عليها هذه الدبابة برج يدور ٣٦٠ درجة ، وجهاز تحويل متقدم بالنسبة إلى الفترة التي أُنتجت فيها ، مما أمّن لها سرعة عالية وقدرات حركية ممتازة . وكان وزنها ٩,٥٥ اطنان. ولقد صُنع منها طرازان ، أحدهما مسلح بمدفع ٣٧ ملم ، والآخر برشاشين ٦,٥ ملم . وكان محركها من طراز «دايملر» بقوة ٥٥ حصاناً ، وسرعتها على الطرق ٢١ كلم /ساعة .

وبعد انتاج هذه الدبابة بأعداد محدودة خلال العشرينات ، تبعتها في العام ١٩٢٩ دبابة أُدخلت عليها عدة تحسينات ، تتعلق بالتدريع والأجهزة الميكانيكية ، ونواح تفصيلية اخرى ، وزُودت بمحرك قوته ٨٥ حصاناً . وقد اطلق على هذه الدبابة اسم « سترف ـ ٢٩ ». وفي اواسط الثلاثينات ، بدأ العمل على تطوير طراز جديد من الدبابات السويدية ، اعتُمد في تصميمه على الطرازين السابقين ، وعلى عربات مدرعة اخرى تنتجها شركة « لاندسفرك ». وكان وزن النموذج الجديد ، الذي حمل اسم « سترف ـ ٣٨ »، زهاء ٨,٣٧ أطنان ، وعدد سدنته ٣ أشخاص . وكان مسلحاً بمدفع ٣٧ ملم ورشاش ٨ ملم . وتلت هذا الطراز الدبابة «سترف ـ ٣٩» الشبيهة به. غير أنها كانت مسلحة برشاش ثنائي من عيار ٨ ملم .

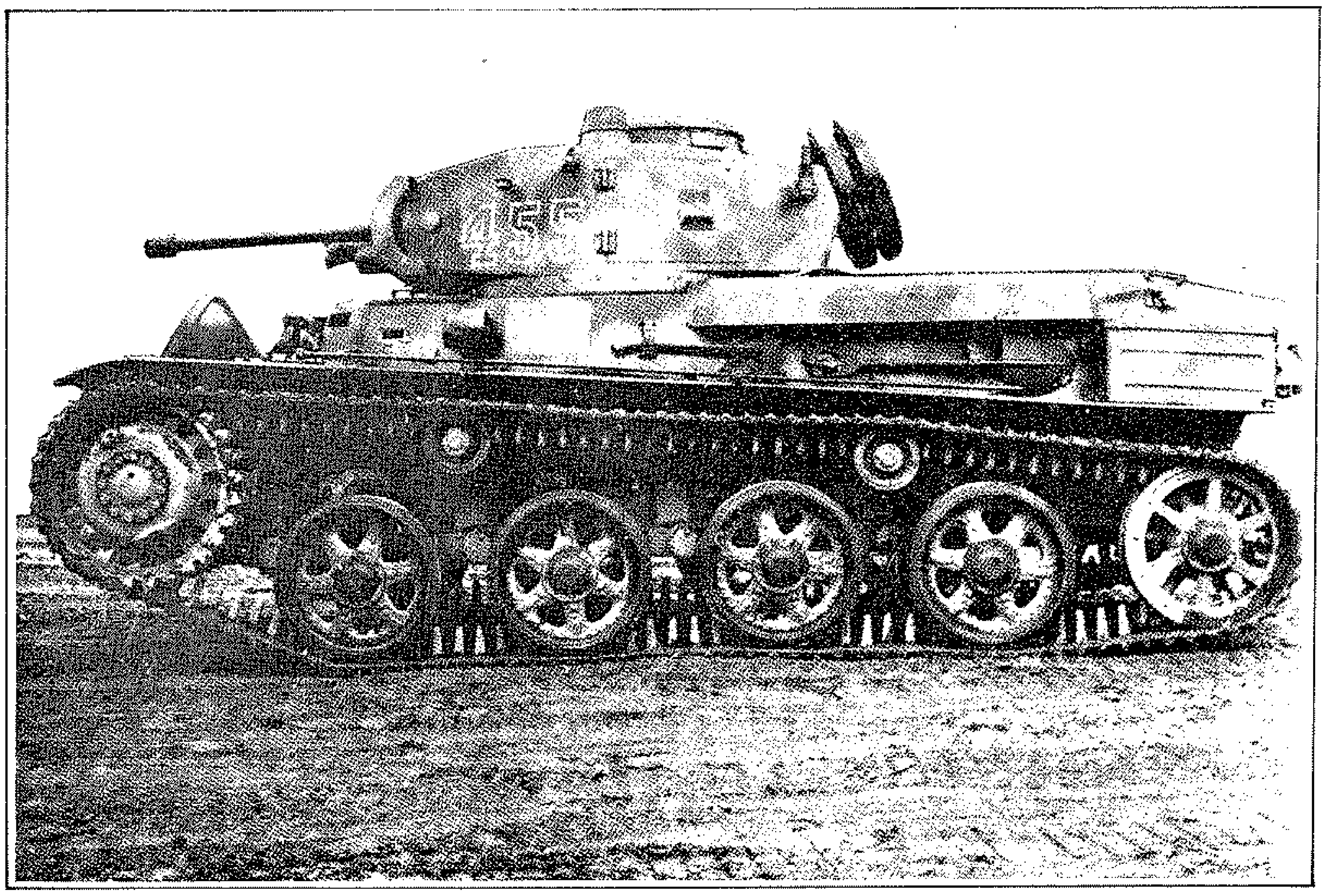

الدبابة السويدية سترف ـ ٤١

وكانت أولى الدبابات التي بُنيت بأعداد كبيرة للجيش السويدي ، الدبابة « سترف ـ ٤٠ » . وكان النموذج الأول الذي صنع منها ، والذي حمل اسم « م/٤٠ ل » ، مزوداً بمحرك قوته ١٤٢ حصاناً . وتلا ذلك النموذج « م/٤٠ ك » الذي كان تدريعه أثقل ، بشكل زاد وزنه إلى ١٠,٧٣ أطنان ، كما زُود بمحرك قوته ١٦٠ حصاناً . وفي العام ١٩٤٤ دخلت الدبابة « سترف ـ ٤٢ » الخدمة ، وكانت ذات هيكل أطول من سابقاتها ، وعدد سدنتها ٤ أفراد ، أما تسليحها فكان يشتمل على مدفع ٧٥ ملم مع رشاش ثنائي ٨ ملم ، ورشاش أحادي ٨ ملم.ولقد بلغ وزن الدبابة الجديدة ٢٢,١٤ طناً ، كما بلغت سرعتها على الطرق ٤٥ كلم/ساعة .

المواصفات العامة (سترف ـ ٤٠) : الطول ٤,٩ م . العرض ٢,١ م . الارتفاع ٢,١ م . الوزن ٩٥٠٠ كلغ . التدريع الأقصى ٢٤ ملم . المحرك « سكانيا ـ ڤابيس » ذو ٦ أسطوانات ، يعمل على البنزين ويبرد بالماء ، قوته ١٤٢ حصاناً .

التسليح : مدفع عيار ٣٧ ملم + رشاشان عيار ٨ ملم .

الأداء : السرعة على الطرق ٤٨ كلم/ساعة . القدرة على اجتياز الموانع العمودية ٠,٦٠٩ م . القدرة على اجتياز الخنادق ١,٦٧٦ م . ميل التسلق الأقصى ٦٠٪ .

(٦٤) سترف ـ ٤١ (دبابة) .

دبابة سويدية خفيفة ، أُنتجت إبان الحرب العالمية الثانية . وتعبير « سترف » Strv اختصار لكلمة « ستريدسڤاغن » Stridsvagn .

كانت شركة « يونغنر » Jungner السويدية تتولى قبيل الحرب العالمية الثانية ، تجميع الدبابات التشيكية الخفيفة « أ . ن ـ ٤ ـ س » A N - IV - S ، أو « ت ن هـ س » T N H S في السويد ، تحت اسم « سترف ٣٧ » . وعندما اندلعت الحرب ، تعذر على تشيكوسلوفاكيا إرسال المزيد من دباباتها ، ومن ضمنها الدبابة « ت ن هـ پ » T N H P ، التي أوصى عليها الجيش السويدي ، مما دفع السويد إلى طلب الحصول على ترخيص لصناعة هذا الطراز . وفي العام ١٩٤٢ قامت شركة « سكانيا ڤابيس » السويدية بتطوير الدبابة الخفيفة « سترف ٤١ » في نموذجين أساسيين : « س ١ » (قوة محركه ١٤٥ حصاناً) ، و « س ٢ » (قوة محركه ١٦٠ حصاناً) ، وبلغ مجموع ما أنتج من هذه الدبابة بنموذجيها ، في الفترة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٤) ، ٢٣٨ دبابة .

وفي العام ١٩٤٤ جهزت الدبابة «سترف ٤١» بمدفع من عيار ١٠٥ ملم، وصارت تستخدم في الجيش السويدي كمدفع ذاتي الحركة يحمل اسم « م/٤٣ » . وحين أُخرجت الدبابة من الخدمة في الجيش السويدي في الخمسينات ، حولتها شركة « هاغلوند ـ سونر » Hagglund- Soner إلى أول ناقلة جنود مدرعة عاملة في الجيش السويدي ، واطلقت عليها اسم « پ ب ف ٣٠١ » P B V- 301 **ولقد استُبدلت الناقلة فيما بعد بناقلة الجنود المدرعة** « پ ب ڤ ٣٠٢ » P B V - 302 .

المواصفات العامة : الوزن ١٠,٥ أطنان . المحرك « سكانيا ڤابيس » بقوة ١٤٥ أو ١٦٠ حصاناً . الطول ٤,٥٧٢ م . العرض ٢,١٣٣ م . الارتفاع ٢,٣٣٦ م . السمك الأقصى للتدريع ٢٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٥ كلم/ساعة . المدى القتالي ٢٠١ كلم . القدرة على عبور الخنادق ١,٨٧٩ م . القدرة على عبور الموانع الرأسية ٠,٧٨٧ م . ميل التسلق الأقصى ٦٠٪ .

التسليح : مدفع عيار ٣٧ ملم + رشاش مواز للمدفع عيار ٨ ملم + رشاش عيار ٨ ملم في مقدمة جسم الدبابة .

الطاقم : (السدنة) : ثلاثة رجال .

(٣٨) سترف ـ ٧٤ (دبابة)

دبابة سويدية خفيفة طورت في أواسط الخمسينات . وتعبير « سترف » Strv اختصار لكلمة « ستريدسڤاغن » Stridsvagn .

اعتمد في تطوير الدبابة « سترف ـ ٧٤ » Strv - 74 على تصميم الدبابة « سترف ـ ٤٢ » ، التي يعود تطويرها إلى الحرب العالمية الثانية ، والتي ظلت قيد الخدمة حتى أواسط الخمسينات . وقد بدأت عملية تحويل الدبابات من طراز « سترف ـ ٤٢ » إلى الطراز الجديد في العام ١٩٥٦ ، واشتملت التعديلات على ما يلي :

١ ـ اعادة بناء الدبابة من الأساس تقريباً ، إذ تم استبدال البرج القديم بآخر مختلف تماماً ، ويحمل مدفعاً من عيار ٧٥ ملم .

٢ ـ تزويد الدبابة بأجهزة تسديد مماثلة للأجهزة المستخدمة في دبابة « سنتوريون » البريطانية ، التي

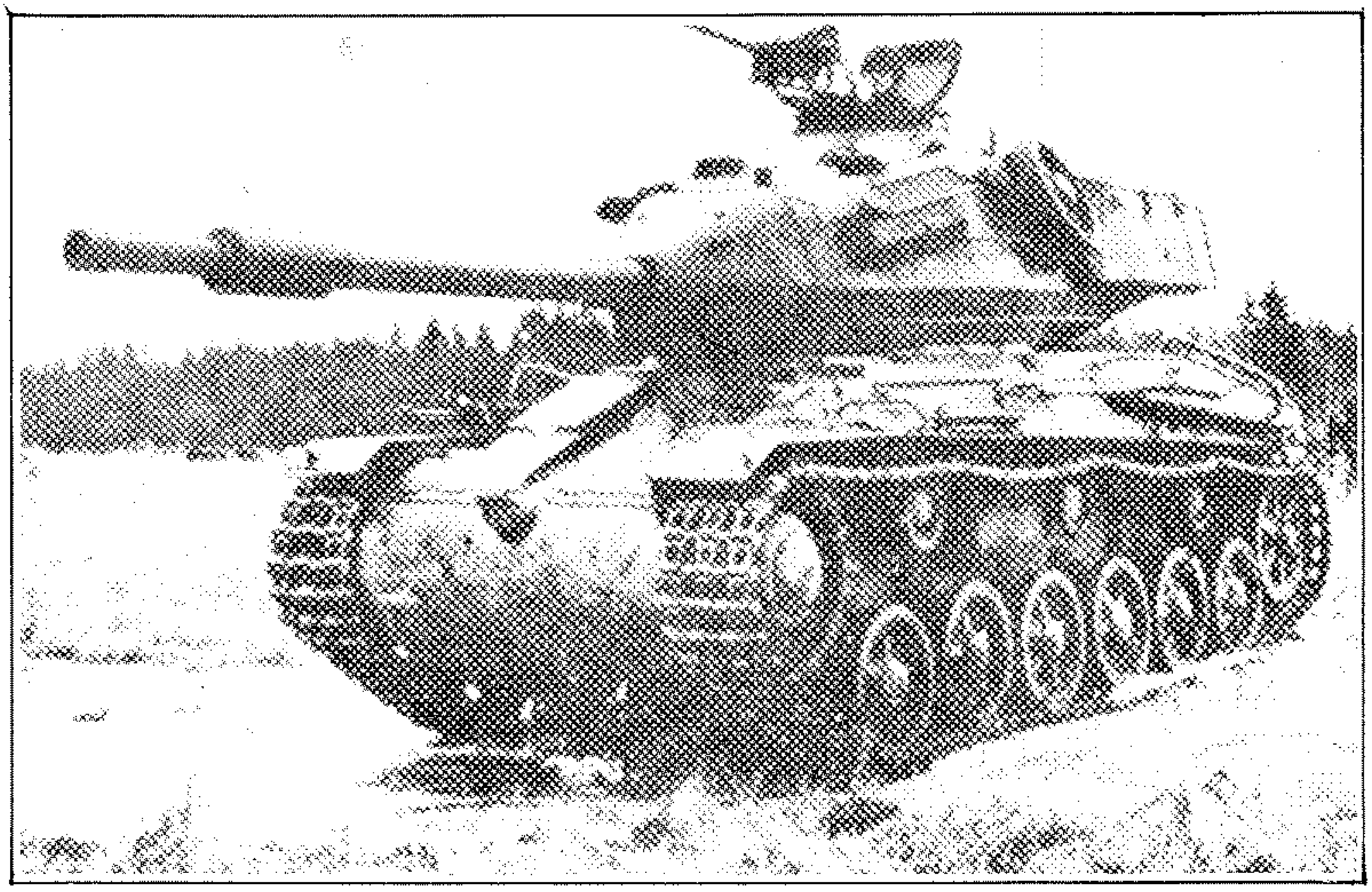

الدبابة السويدية سترف ـ ٧٤

كانت السويد قد حصلت عليها في تلك الفترة .

٣ ـ تزويد الدبابة بنظام تحويل هيدروليكي .

٤ ـ من أجل مواجهة زيادة الوزن الناجمة عن تركيب البرج والمدفع الجديدين ، زُودت الدبابة بمحركين ، قوة كل منهما ١٧٠ حصاناً .

استمرت عملية التحويل من العام ١٩٥٦ حتى العام ١٩٥٨ . وبقيت الدبابات من طراز « سترف ـ ٧٤ » قيد الخدمة الفعلية في الجيش السويدي حتى العام ١٩٧٤ ، حين بدأت تحل محلها الدبابة السويدية الخفيفية الجديدة « ي ك ف ـ ٩١ » I K V- 91 .

المواصفات العامة : الوزن ٢٦ طناً . القوة الدافعة محركان من طراز «سكانيا ـ ٦٠٧ » قوة كل منهما ١٧٠ حصاناً . الطول ٦,١ أمتار . العرض ٢,٤ متر . السمك الأقصى للتدريع ٤٠ ملم . كمية الوقود القصوى ٣٥٠ ليتراً .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٥ كلم/ساعة . المدى القتالي ١٢٥ كلم . عبور الخنادق ٢,٤ متر ، الموانع الرأسية ٠,٨٦ متر . زاوية تسلق المنحدرات ٦٠٪ ، اجتياز المخاضات المائية ١ متر .

التسليح : مدفع من عيار ٧٥ ملم مع ٤٥ قذيفة + رشاشان من عيار ٧,٦٢ ملم + ١٢ مولد دخان .

الطاقم : (السدنة): أربعة رجال .

(٦٤) سترف ـ ١٠٣ (دبابة) .

دبابة قتال رئيسية سويدية من انتاج شركة « بوفورز » Bofors . وتدعى أيضاً « الدبابة ـ س » S - Tank ، وتعبير « سترف » Strv اختصار لكلمة « ستريدسڤاغن » Stridsvagn .

تعود فكرة تصميم دبابة « سترف ـ ١٠٣ » Strv - 103 (في منتصف الخمسينات) إلى « سڤن برغ » Sven Berge ، رئيس مهندسي شعبة الآليات في دائرة معدات الجيش السويدي ، أما الفضل في تطويرها فيرجع إلى الشركة السويدية « بوفورز » ، التي بدأت التطوير في العام ١٩٥٨ ، وتوصلت بعد ثلاثة أعوام (١٩٦١) إلى انجاز أول نموذجين اختباريين ، ومن ثم إلى انتاج دفعة من عشر دبابات كانتاج أولي في العام ١٩٦٣ . وقد اشترك في الانتاج الكامل شركة « ڤولڤو » (مجموعة المحرك) ، وشركة « لاندسڤيرك » Landsverk (العجلات والتروس) ، واستمرت عملية الانتاج طوال الفترة (١٩٦٦ ـ ١٩٧١) ، التي تسلم الجيش السويدي خلالها ٣٠٠ دبابة .

وتعتبر « سترف ـ ١٠٣ » دبابة فريدة بين دبابات العالم ، لما يحتويه تصميمها من سمات ثورية في مجال صناعة الدبابات ، أهمها :

١ ـ إلغاء البرج ، وتثبيت المدفع في مقدمة الدبابة .

٢ ـ جهاز التعليق الهوائي المائي Hydro ـ Pneumatic .

٣ ـ جهاز التوجيه المتقدم .

٤ ـ محرك الديزل المعزز بمحرك توربيني في مقدمة الدبابة .

٥ ـ تعدد أجهزة التحكم بالمدفع والقيادة .

٦ ـ السهولة في قيادة الدبابة إلى الامام وإلى الوراء على حد سواء .

ولقد قصد من تثبيت المدفع في مقدمة الدبابة الاستغناء عن البرج ، بهدف الاقلال من ارتفاع الدبابة ، وبالتالي زيادة الوقاية من الأسلحة المضادة . وترتب على ذلك ثلاثة أمور :

١ ـ انخفاض مستوى الدبابة حتى ارتفاع ٢,١٤ م (مقابل ٣,٢٨ م للدبابة الأميركية « م ـ ٦٠ » ، و٢,٧٥م للدبابة البريطانية « تشيڤتن »، و ٢,٢٦٥ م للدبابة السوفياتية « ت ـ ٧٢ »).

٢ ـ استحداث جهاز تعليق هوائي مائي (هيدرونوماتيكي) ، يجعل الدبابة تدور حول نفسها بسرعة تقارب سرعة دوران البرج في الدبابات الاخرى (دورة كاملة/١٢ ثانية) ، كما يجعل المدفع ومقدمة الدبابة يرتفعان وينخفضان بدرجة تتراوح بين + ١٢ و ـ ١٠ حسب مقتضيات أوضاع الرمي .

٢ ـ اعتماد التلقيم الآلي الهيدروليكي ، الذي أدى إلى زيادة معدل إطلاق النيران النظري إلى حوالى ١٥ ـ ٢٠ قذيفة في الدقيقة (مقابل ثماني قذائف في الدقيقة بالنسبة إلى الدبابة الفرنسية « أ . م . أكس ـ ٣٠ »، وسبع قذائف في الدقيقة بالنسبة للدبابة السوفياتية « ت ـ ٦٢ »). وقد اعتُمد التلقيم الآلي بسبب ضيق المجال الذي يعمل فيه طاقم الدبابة والناجم عن عدم وجود البرج ، وإلى ثقل وزن القذيفة الذي يتراوح بين ٢٥ و ٣٥ كلغ .

أما تعدد اجهزة التحكم بالمدفع والقيادة ، فالغرض منه تمكين القائد وعامل جهاز اللاسلكي من القيام بمهمة السائق/الرامي حين تدعو الحاجة .

ومدفع الدبابة مقتبس عن المدفع البريطاني « ڤيكرز ل ـ ٧ » Vickers L 7 (١٠٥ ملم)، مع زيادة في طول السبطانة ، الأمر الذي يمنح القذيفة سرعة ابتدائية عالية . ويطلق هذا المدفع القذائف الخارقة للدروع النابذة للكعب APDS ، والقذائف شديدة الانفجار ذات الرأس المهروس HESH ، والقذائف شديدة الانفجار HE ، والقذائف الدخانية .

ومن مزايا الدبابة ، إمكانية تزويدها بخمسين

قذيفة خلال مدة تتراوح بين ٥ و١٠ دقائق فقط ، وسهولة اخراج الظروف الفارغة آلياً عبر فتحة في المؤخرة ، وإمكانية ازالة العوائق واعداد مرابض للرمي ومخارج على ضفاف الأنهار بفضل شفرة قاحط مثبتة في أسفل مقدمة الدبابة . ويمكن اعدادها للعمل في بضع دقائق ، وإمكانية عبور البحيرات والأنهار العميقة (التي تحفل بها الأراضي السويدية) بسرعة ٦ كلم في الساعة ، بفضل ستارة التعويم التي يمكن اعدادها للعمل خلال ١٥ دقيقة . إلا أن للدبابة سلبية تتمثل في افتقارها إلى أجهزة الوقاية من أسلحة الدمار الشامل NBC ، الأمر الذي يفرض على افراد الطاقم استخدام اقنعة واقية وهم داخل الدبابة ، عند حدوث انذار نووي أو كيمياوي أو بيولوجي .

طريقة التسديد في الدبابة ستيريوسكوبية ، مع إمكانية استخدام قائس مسافات يعمل بواسطة اشعة ليزر . ومن المفترض أن يكون قد تم تحديث أجهزة الرؤية الليلية الخاصة بالقيادة والرمي ، وذلك باستخدام الپيريسكوب المكثّف للضوء. محل الپيريسكوب العامل بالاشعة تحت الحمراء ، بالاضافة إلى استخدام قواذف مشاعل الانارة « بوفورز ليران » Bofors Lyran .

تم اختبار « سترف - ١٠٣ » في عدد من البلدان ، من بينها بريطانيا والولايات المتحدة ، بغية دراسة امكانية تلاؤم الدبابة الخالية من البرج مع المتطلبات القتالية الخاصة بها . وتوصلت المانيا الغربية إلى صنع دبابة اختبارية مماثلة للدبابة السويدية مزودة بمدفعين من عيار ١٠٥ ملم . ويجري في السويد حالياً (١٩٨١) تطوير دبابة قتال رئيسية جديدة ، كي تأخذ مكان دبابات « سترف - ١٠٣ » و « سنتوريون » العاملة في الجيش السويدي .

المواصفات العامة : الوزن ٣٩ طناً . المحرك ديزل من طراز « رولز - رويس » Rolls - Royce ، بقوة ٢٤٠ حصاناً + محرك توربيني من طراز « بوينغ ٥٥٣ » بقوة ٤٩٠ حصاناً . الطول ٩,٨ أمتار . العرض ٣,٦ أمتار . الارتفاع الأقصى ٢,١٤ متر . كمية الوقود القصوى ٩٦٠ ليتراً . نسبة القوة إلى الوزن : ١٨,٧ حصاناً للطن الواحد .

التسليح : مدفع محلزن من عيار ١٠٥ ملم مع ٥٠ قذيفة + ٣ رشاشات من عيار ٧,٦٢ ملم مع ٢٧٥٠ طلقة + ٨ قواذف دخانية مع ٢٤ قذيفة دخانية .

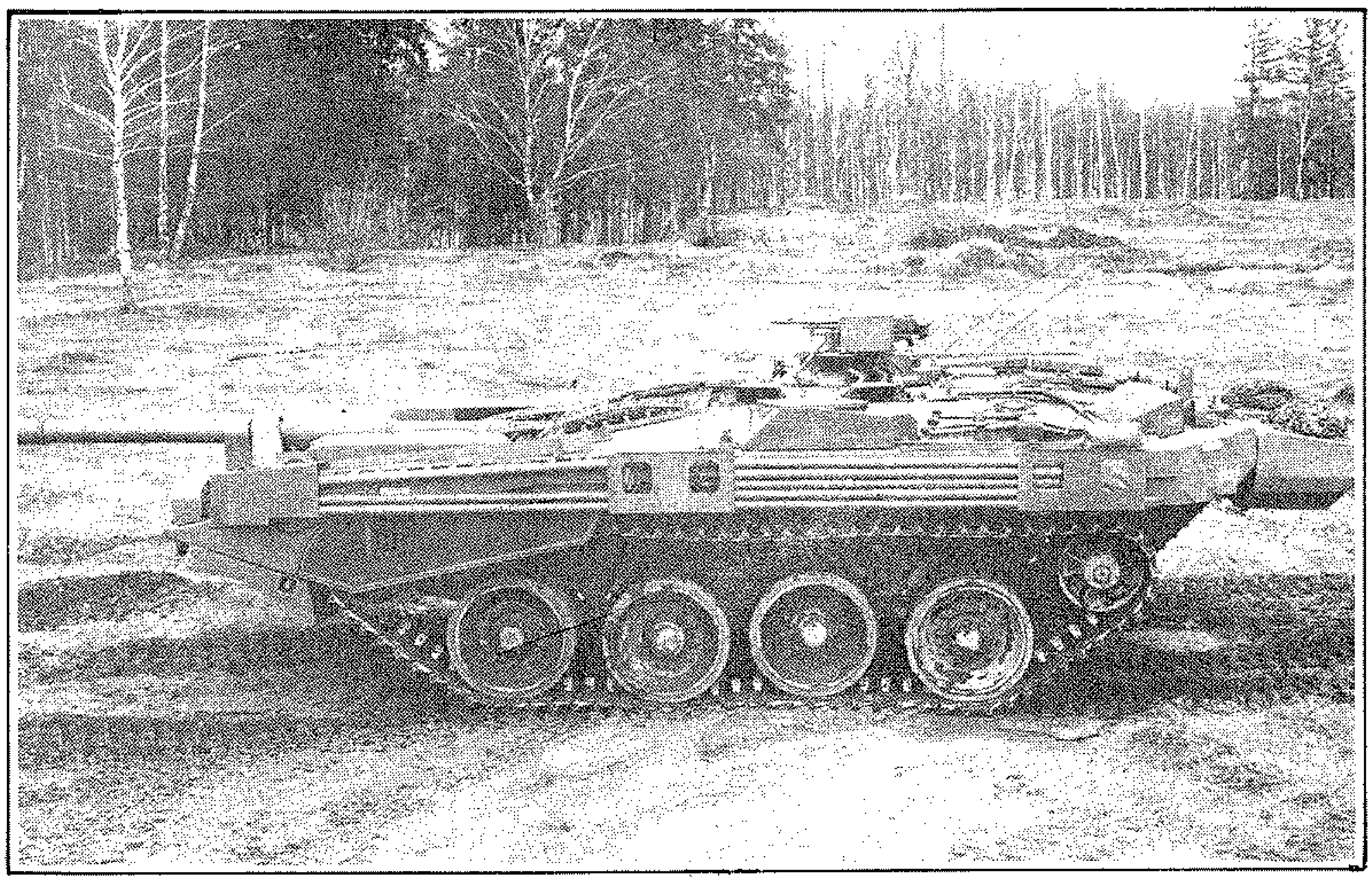

منظر جانبي للدبابة السويدية سترف - ١٠٣ يبينٍّ أثر عدم وجود البرج على ارتفاع الدبابة. وتبدو في أسفل المقدمة شفرة قاحط مهمتها إزالة العوائق وإعداد مرابض الرمي

منظر أمامي للدبابة السويدية سترف - ١٠٣ يبدو فيه المدفع في أدنى انخفاض له بفضل جهاز التعليق الهيدرونوماتيكي الذي استُحدث خصيصاً كبديل عن البرج

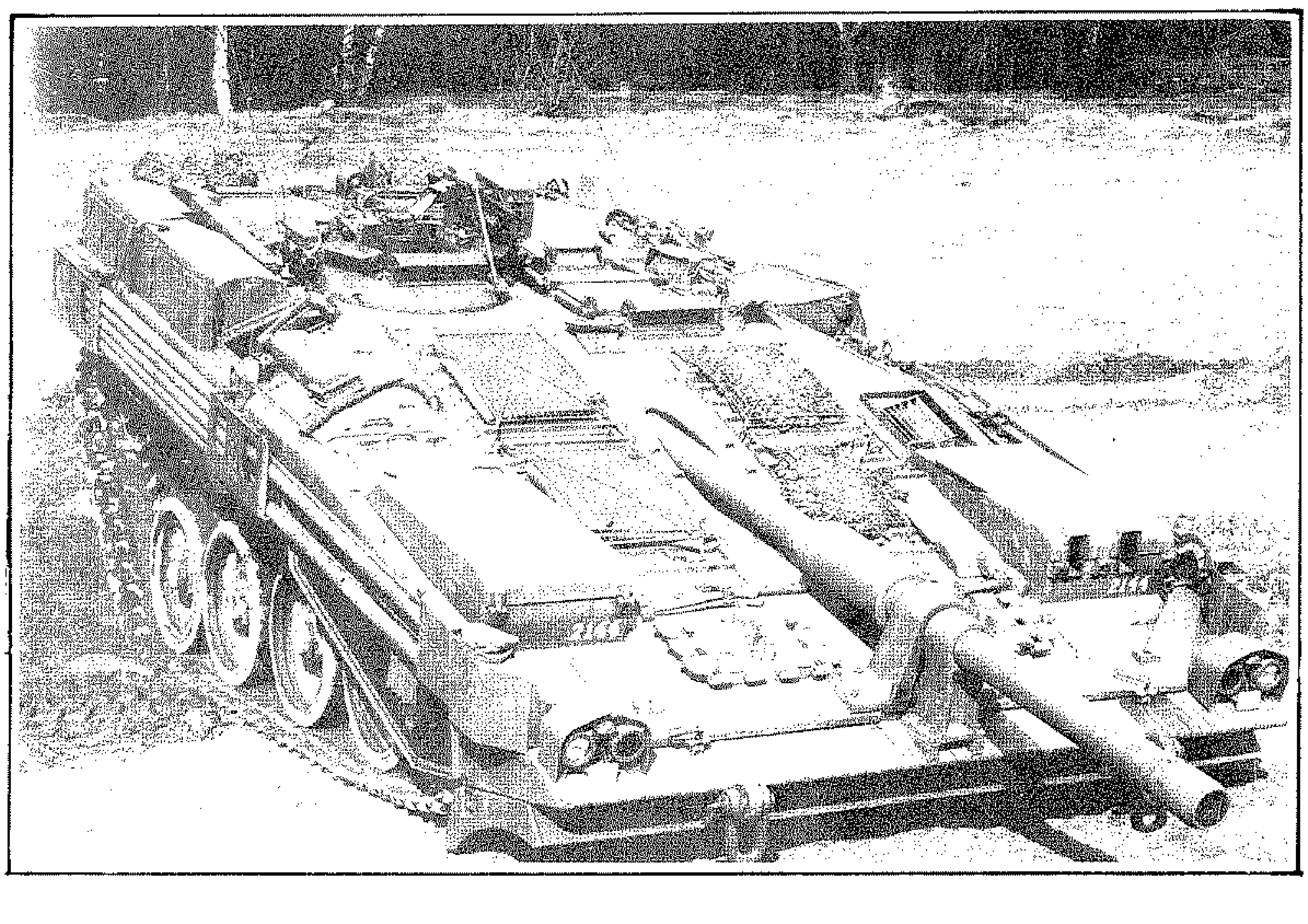

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم/الساعة ، (على مختلف الأراضي) ٤٠ كلم/الساعة . المدى القتالي ٣٩٠ كلم . القدرة على عبور الخنادق ٢,٣ متر ، القدرة على عبور الموانع الرأسية ٠,٩ متر . ميل التسلق الأقصى ٦٠٪ . القدرة على عبور المخاضات المائية (بدون ستارة التعويم) ١,٥ متر . السرعة في الماء (مع ستارة التعويم) ٦ كلم / الساعة .

الطاقم : (السدنة): ثلاثة افراد .

(٦٤) سترلينغ (بندقية)

بندقية آلية بريطانية من عيار ٥,٥٦ ملم ، تنتجها شركة « سترلينغ » Sterling ، للأسلحة في « داغنهام »، ومصانع الأسلحة في « سنغافورة » بترخيص من الشركة البريطانية .

وضع تصميم بندقية « سترلينغ » كبير مهندسي الشركة « فرانك ووترز » F . Waters ، وبُدِىء العمل على تطويرها في أواسط السبعينات . وقد روعيت في خصائصها بساطة التركيب ومتانته وخفة الوزن ، وأُنتج الطراز الأول منها في نموذجين : أحدهما بأخمص خشبي ثابت ، والآخر بأخمص معدني متحرك يستخدم عند طيه كمقبض لحمل السلاح .

يتم سير حركة البندقية بقوة ضغط الغاز ، الذي يدفع عمود الإرجاع المركب فوق السبطانة . ومن مميزات هذه البندقية : ١ ـ الامان الناتج عن تعذر اصطدام الطارق بأبرة القدح قبل استقرار رأس المغلاق في مؤخرة تجويف السبطانة . ٢ ـ إمكانية تجهيز البندقية بمنظار مكبر أو بمكثف للضوء من أجل الرماية الليلية . ٣ ـ إمكانية استخدامها لقذف الرمانات .

المواصفات العامة : العيار ٥,٥٦ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٣,٤٨٥ كلغ ، (المخزن مملوء) ٣,٦٨٥ كلغ . الطول ٩٧٠ ملم . التغذية بالذخيرة بواسطة مخزن سعته ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ طلقة . معدل الرمي (النظري) ٦٥٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي : رشاً ١٠٠ ، و دراكاً ٤٠ طلقة/الدقيقة . طريقة الرمي . رشاً ودراكا بالاضافة إلى رشات محددة ,كل منها ٣ طلقات . المدى الفعال (المجدي) ٥٠٠ ـ ٦٠٠ متر . السرعة الابتدائية للرصاصة ٩٩٠ متراً/الثانية .

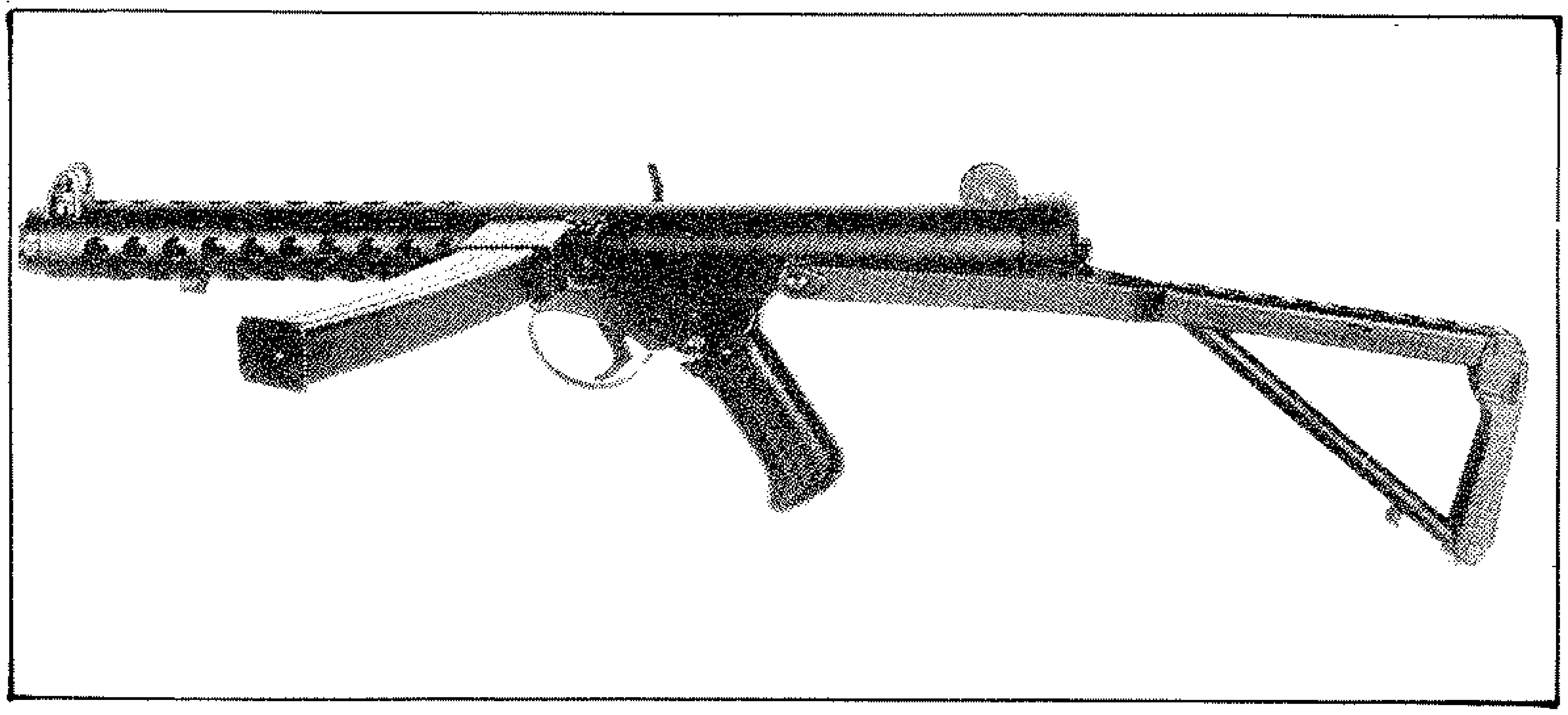

الرشيشة البريطانية سترلينغ ل ٢ أ ـ ٣

(٦٤) سترلينغ (رشيشة أو رشاش قصير)

رشيشة بريطانية من انتاج شركة « سترلينغ » Sterling ، وغيرها من شركات صنع الاسلحة في مختلف انحاء العالم .

كانت رشيشة « سترلينغ » تُعرف منذ ظهورها في العام ١٩٤٢ وحتى العام ١٩٥٣ باسم « باتشيت » Patchett ، نسبة إلى المخترع البريطاني « جورج باتشيت » الذي وضع تصميمها . وقد استخدمت بأعداد ضئيلة إبان الحرب العالمية الثانية من قبل القوات البريطانية المحمولة جواً ، ثم دخلت إلى الخدمة في الجيشين البريطاني والكندي بصورة رسمية في العام ١٩٥٣ ، تحت رمز « ل ٢ ـ أ ـ ١ » L 2 A 1 ، وأُطلق عليها منذ ذلك الحين اسم « سترلينغ مارك ٢ » .

وبعد عامين أنتجت مصانع « سترلينغ » في « داغنهام » Dagenham (مقاطعة إسكس) Essex نموذجاً جديداً حمل بعض التعديلات الطفيفة ، وهو النموذج الذي طُور تحت رمز « ل ٢ ـ أ ـ ٢ » L 2 A 2 (مارك ٣) . وتلا ذلك في العام ١٩٥٦ ظهور الطرازين العاملين حالياً « ل ٢ ـ أ ـ ٣ » و « ل ٣٤ ـ أ ـ ١ » . وقد طُور عن الطرازين الأخيرين نموذجان شبيهان بالبندقية القصيرة (كارابين) Carbine ، من حيث انهما يرميان دراكاً فقط . وحمل النموذجان المذكوران اسمي « مارك ٤ » و « مارك ٥ » على التوالي . ومن أبرز خصائص الطراز « ل ٢ ـ أ ـ ٣ » L2 A 3 :

* صغر حجمه ، وخفة وزنه .

* قدرته على العمل في مختلف الظروف ، نظراً لأن جميع أجزائه مصنوعة من الفولاذ ، فيما عدا القبضة المسدسية المصنوعة من البلاستيك ، ولأن مغلاقه مصمم بحيث يطرد أثناء الرمي ، من خلال ثقوب تهوية خاصة ، ما يتسرب إلى السلاح من غبار أو أجسام غريبة ، وما ينجم عن سير حركة الاقسام المتحركة من رواسب .

* آلية أمان اضافية ، تتمثل في أن الابرة البارزة دائماً في صحن المغلاق لا تستوي مع كبسولة (طعم) الطلقة إلا في لحظة الاطلاق .

* المخزن المنحني الذي يركب أفقياً .

* الأخمص القابل للطي إلى اسفل السبطانة .

* غلاف السبطانة ذو الفتحات المتعددة ، التي تؤمن التبريد بالهواء .

تستخدم الرشيشة « سترلينغ » في ٩٠ بلداً تقريباً ، أهمها : بريطانيا ، والهند التي بدأت بصناعة الرشيشة بموجب ترخيص ، وغانا ، وليبيا ، وماليزيا ، ونيجيريا ، وتونس ، ودول الخليج العربي . ولقد استخدم تصميمها أساساً لصنع الرشيشة الكندية « سي ـ ١ » C - 1 ، والرشيشة الاسترالية « ف ـ ١ » F - 1 .

والنموذج « ل ٣٤ ـ أ ـ ١ » L 34 A 1 ، الذي تستخدمه كتائب المشاة في الجيش البريطاني ، هو النموذج « الصامت » من « ل ٢ ـ أ ـ ٣ »، حيث انه مزود بكاتم للصوت كجزء عضوي من السلاح ، الأمر الذي زاد وزن الرشيشة وطولها ، وأنقص السرعة الابتدائية للرصاصة .

(٣٨) سترلينغ (طائرة)

قاذفة قنابل بريطانية ثقيلة ، ذات أربعة محركات مروحية ، صنعتها شركة « شورت » Short ، وكانت أول قاذفة قنابل ثقيلة تدخل الخدمة الفعلية في سلاح الجو الملكي خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ تطوير طائرة « سترلينغ » Stirling في العام ١٩٣٦ ، بعد أن قدمت الشركة عرضاً يتناسب مع متطلبات سلاح الجو الملكي ، الخاصة بالحصول على قاذفات قنابل ثقيلة ، تحل مكان الطائرات القديمة التي كان يستخدمها في ذلك الحين . وقد حلّق النموذج التجريبي الأول منها في أيار (مايو) ١٩٣٩ ، لكن خللاً أصاب المكابح في أثناء الهبوط ، وأدى إلى اصابة الطائرة بأضرار جسيمة ، فتأخرت عملية البدء بالانتاج إلى ما بعد نشوب الحرب بعدة أسابيع .

وفي العام ١٩٤٠ ، دخلت القاذفة الخدمة في أسراب القاذفات ، وبدأت عملياتها بهجمات نهارية في شباط (فبراير) ١٩٤١ . وكان النموذج العملي الأول منها (سترلينغ - ١) مزوداً بأربعة محركات مروحية من طراز « بريستول هيركيوليز »، قوة كل منها ١٥٩٥ حصاناً . وكان طاقمها يضم ٧ رجال ، ومجموع ما تحمله من القنابل ٥٤٥٠ كلغ ، كما كانت مسلحة بثمانية رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم .

ثم أدخلت الشركة على ذلك النموذج عدة تعديلات ، بغية التخلص من الصعوبات التي كانت تواجه الطائرة خلال العمليات العسكرية ، وفي مقدمتها : قصر جناحيها بشكل أدى إلى تدني ارتفاعها العملي ، وتعرضها بالتالي لنيران الدفاعات الجوية الالمانية . كما عملت الشركة على تحسين حمولة الطائرة من القنابل ، وتطوير اجهزة الرادار والاتصال التي كانت تعود بتصميمها إلى الثلاثينات . وقد اسفرت هذه التحسينات عن انتاج النموذج « سترلينغ - ٢ » بمحركات قوة الواحد منها ١٦٠٠ حصان ، ثم ظهر النموذج « سترلينغ - ٣ » المزود بمحركات قوة الواحد منها ١٦٥٠ حصاناً .

وشكلت القاذفة « سترلينغ »، بالاشتراك مع القاذفتين « لانكاستر » و « هاليفاكس » ، جزءاً أساسياً من القوة الجوية البريطانية الضاربة ، إبان المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية . ويرجع إلى « سترلينغ » الفضل في العديد من الغارات الناجحة ، التي قامت بها الاسراب القاذفة البريطانية ضد الأهداف الاستراتيجية في العمقين

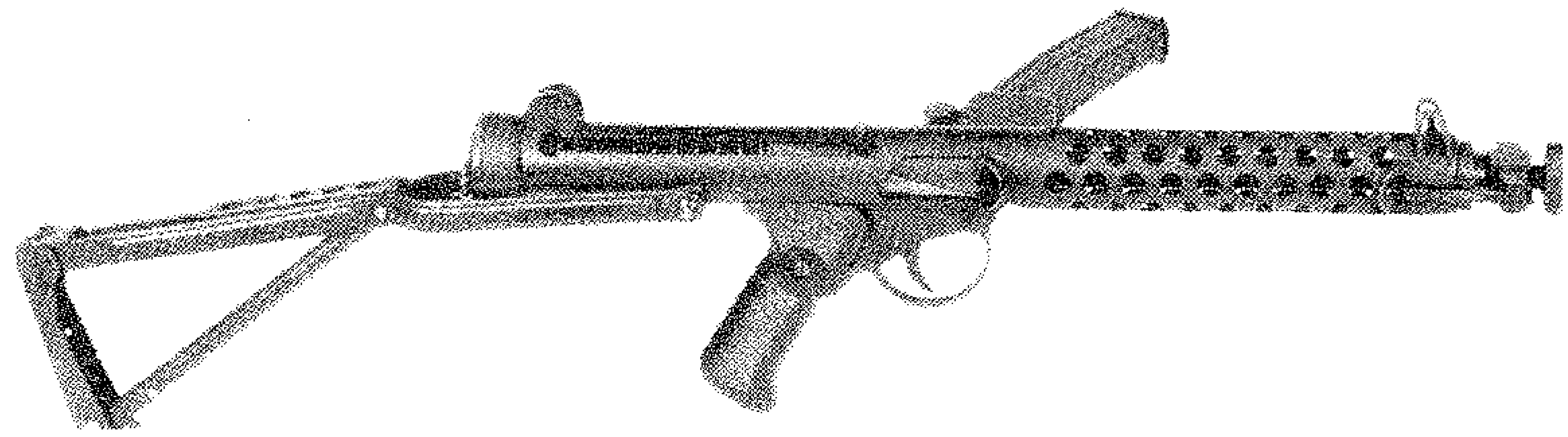

الرشيشة البريطانية سترلينغ

الرشيشة البريطانية سترلينغ ل - ٢ أ - ١

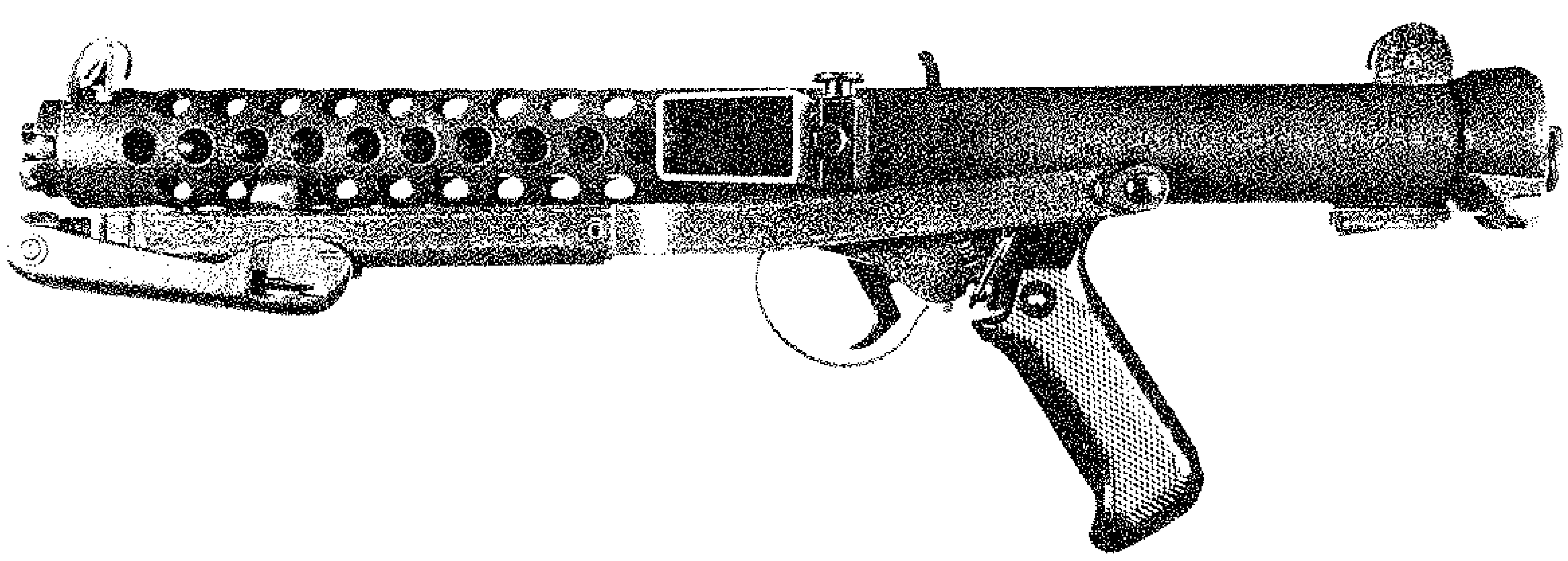

المواصفات العامة لطرازي « ل ٢ - أ - ٣ » و« ل ٣٤ - أ - ١ »

الطراز / المواصفات	ل ٢ - أ - ٣	ل ٣٤ - أ - ١
العيار (ملم)	٩	٩
نوع الذخيرة	برابلوم	برابلوم
الوزن (فارغة) كلغ	٢,٧٢	٣,٦
الوزن (مملوءة) كلغ	٣,٤٧	٤,٣١
الطول (الأخمص مفتوح) ملم	٦٩٠	٨٦٤
الطول (الأخمص مطوي) ملم	٤٨٣	٦٦٠
طول السبطانة (ملم)	١٩٨	١٩٨
سعة المخزن (طلقة)	٣٤	٣٤ أو ١٠
سير الحركة	دفع الغاز الخلفي	دفع الغاز الخلفي
الحلزنة	٦ إلى اليمين	٦ إلى اليمين
معدل الرمي (طلقة/الدقيقة)	٥٥٠	٥١٥ - ٥٦٥
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثا)	٣٩٠	٢٩٣ - ٣١٠

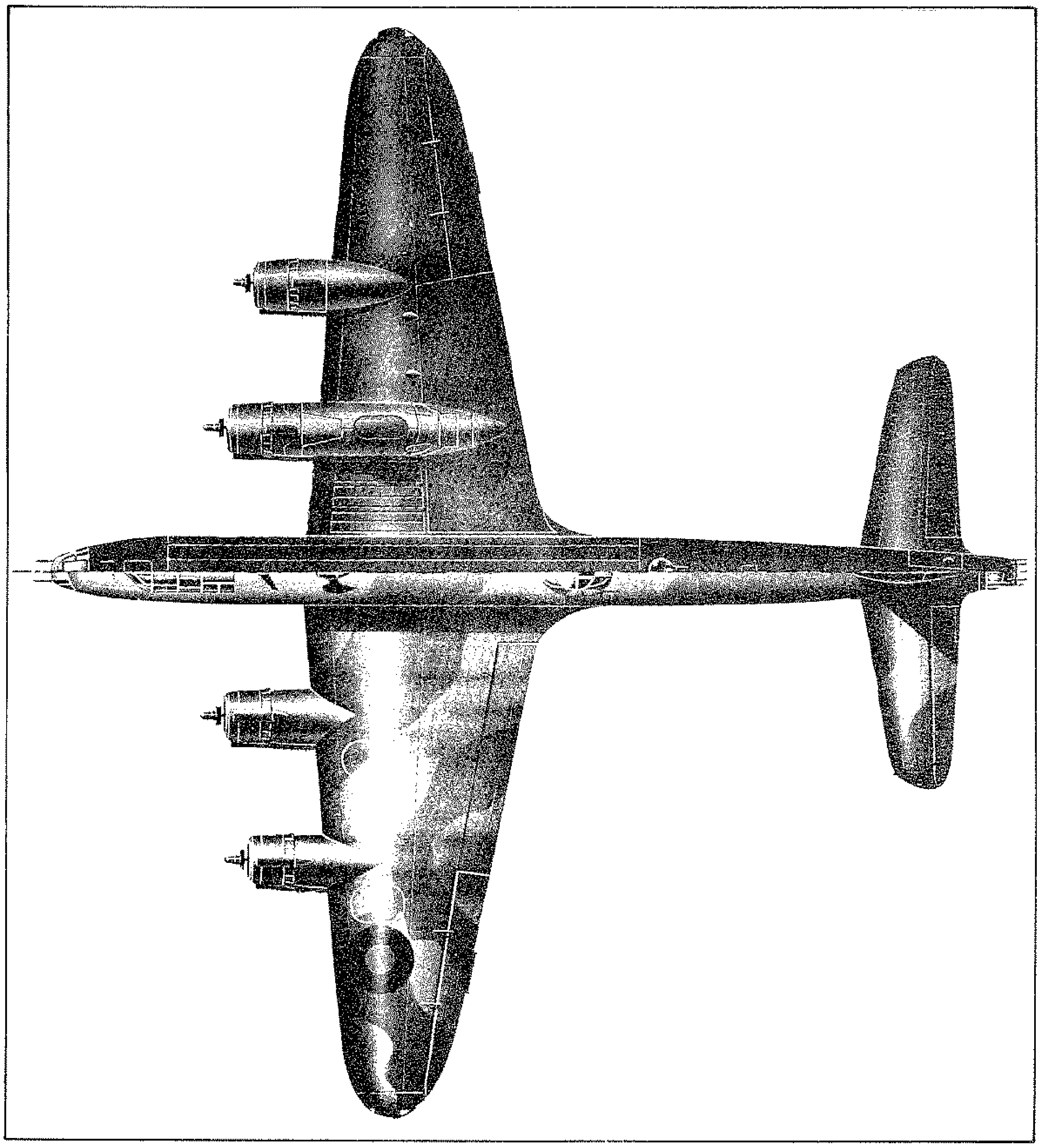

الطائرة البريطانية سترلينغ

الالماني والايطالي ، إلا أن ذلك لم ينف القناعة التي كانت منتشرة في الدوائر الجوية البريطانية ، بأنها طائرة فاشلة ، بالمقارنة مع غيرها من الطائرات ، نظراً لقدم تصميمها ، وعدم ملاءمتها تماماً لظروف العمليات العسكرية خلال النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية ، خاصة بعد تطّور الدفاعات الجوية الالمانية وتزايد فاعليتها (مطاردات ، مدفعية مضادة للطائرات). لذا تم تحويل معظم الاسراب القاذفة المزودة بطائرات « سترلينغ »، في وقت مبكر من حياتها العملية ، إلى مهام القصف الليلي ضد الأهداف غير المحمية جيداً بالمدفعية المضادة للطائرات .

وفي العام ١٩٤٣ ، أصبحت المهمة الأساسية للطائرة قطر الطائرات الشراعية ، وحمل أجهزة الاجراءات الالكترونية المضادة ، بعد أن بُني الطراز « سترلينغ - ٤ » للقيام بالمهمة الأولى . وكانت آخر غارة قامت بها طائرات من طراز « سترلينغ » في ١٩٤٤/٩/٨ ، ثم جرى تحويلها بعد ذلك نهائياً إلى مهام الصف الثاني . إلا أن انتاج الطائرة لم يتوقف ، فظهرت طائرة نقل استراتيجية « **سترلينغ - ٥**»، قادرة على نقل ٤٠ جندياً أو حمولات ثقيلة اخرى وبقيت في الخدمة حتى أواخر العام ١٩٤٥ .

بلغ مجموع ما بُني من طائرات « سترلينغ » ٢٣٧٥ طائرة ، ظل عدد منها مستخدماً في اغراض النقل ، حتى خرجت من الخدمة نهائياً في أواخر الأربعينات .

المواصفات العامة (سترلينغ - ٣):

الوزن فارغة ٢١٢٧٣ كلغ ، الوزن الاقصى للاقلاع ٣١٧٥٠ كلغ . الطول ٢٦,٥ م . الارتفاع ٧,١ م . امتداد الجناحين ٣٠,٢ م . مساحة الجناحين ١٣١,٥ م^2 . المحركات : ٤ محركات مروحية « بريستول هيركيوليز - ١٦ » قوة كل منها ١٦٥٠ حصاناً .

التسليح : ٨ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم للدفاع الذاتي + ما مجموعه ٨١٦٥ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ٤٣٥ كلم/ساعة . السرعة الملاحية ٣٢٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٤٥٧٥ متراً . الارتفاع العملي ٥١٨٢ متراً . المدى ٩٥٠ كلم مع حمولة ٦٣٥٠ كلغ ، و ٣٢٣٥ كلم مع حمولة ١٥٩٠ كلغ .

(٦٤) سترلينغ - آرمالايت (بندقية)

بندقية آلية من عيار ٥,٥٦ ملم . وضعت تصميمها شركة « آرمالايت » Armalite الأميركية ، وتقوم بصناعتها شركة « سترلينغ » Sterling البريطانية .

طورت شركة « آرمالايت » بندقيتها المعروفة باسم « أ . ر - ١٨ » A R - 18 ، في النصف الأول من الستينات ، وفق التصميم الذي وضعه رئيس المهندسين في الشركة « آرثر ميلر » . A . Miller ، بغية تأمين بندقية منخفضة التكاليف بالنسبة إلى البندقية العاملة آنذاك « أ . ر - ١٥ » (م ١٦) . وحين تبيّن للشركة أن الجيش الأميركي ينوي الاكتفاء بما لديه من بنادق ، وأن الدول الصناعية الأخرى تفضل تطوير بنادق خاصة بها بدلاً من شراء بنادق أميركية ، عمدت إلى طرح فكرة تطوير البندقية خارج الولايات المتحدة . وفي نهاية العام ١٩٧٤ عقدت شركتا « آرمالايت » و «سترلينغ» اتفاقاً بهذا الصدد. وفي النصف الثاني من العام ١٩٧٥ ، بدأت مصانع « سترلينغ » في « داغنهام » (بريطانيا) انتاج البندقية « أ . ر - ١٨ » والسلاحين المشتقين عنها : « أ . ر - ١٨ س» (رشيشة)، و « أ . ر - ١٨٠ » (بندقية).

تشبه البندقية نظيرتها « م ١٦ » من حيث الشكل ، وتختلف عنها من حيث سهولة التصنيع . والاختلاف ناجم عن وفرة معدن الفولاذ الذي يدخل في صناعة « أ . ر - ١٨ »، وقلة كمية الخلائط المعدنية الخفيفة بالنسبة إلى ما هو مستخدم في صناعة البندقية « م ١٦ » ، بالاضافة إلى بساطة تركيب الأقسام الداخلية المتحركة في « أ . ر - ١٨ » . وتعمل البندقية بقوة ضغط الغاز كباقي الأسلحة ، إلا أنها تتميز عنها بوجود اسطوانة ثابتة (ذكر) ومرجع

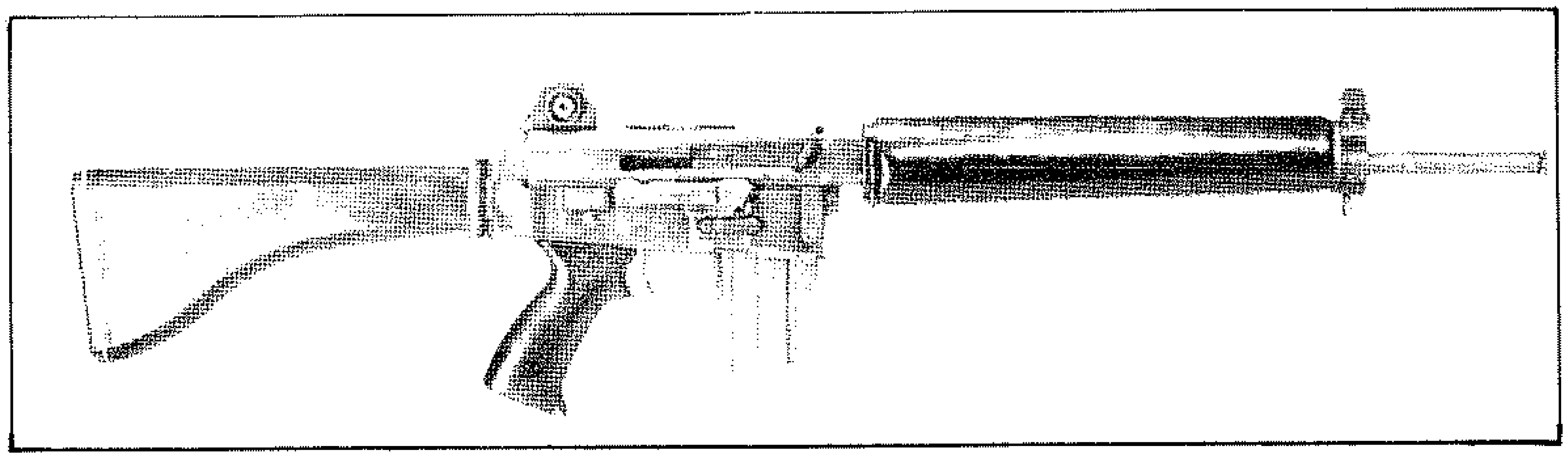

البندقية سترلينغ ـ آرمالايت

(انثى) يكمل أحدهما الآخر لزيادة قوة ضغط الغاز . ويمكن تزويد البندقية بمنظار مكبر، واستخدامها لاطلاق رمانات م / د . وهي السلاح المفضل لدى رجال الجيش الجمهوري الايرلندي .

المواصفات العامة : العيار ٥,٥٦ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٣,١٧ كلغ ، (المخزن مملوء بعشرين طلقة) ٣,٤٨٢ كلغ . الطول (الأخمص مفتوح) ٩٤٠ ملم ، (الأخمص مطوي) ٧٣٦ ملم . سعة المخزن ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ طلقة . طريقة الرمي رشاً ودراكاً . معدل الرمي (النظري) ٨٠٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي : رشاً ٨٠ ، ودراكاً ٤٠ طلقة/ الدقيقة . المدى الفعال (المجدي) ٤٦٠ متراً . السرعة الابتدائية للرصاصة ١٠٠٠ متر/ الثانية .

(١) سترة الإنقاذ

سترة تؤمن تعويم الشخص عند سقوطه في الماء .

تتألف سترة الإنقاذ Gilet de Sauvetage من رداء نصفي بدون اكمام ، مصنوع من قماش مزدوج مبطن بمادة خفيفة ذات وزن نوعي صغير ، يسمح لها بالطفو فوق الماء مع حمل وزن إضافي هو وزن الشخص الذي يرتدي السترة . وقد تكون سترة الانقاذ مطاطية تنفخ بالهواء (بواسطة الفم أو بأنبوب هواء مضغوط مركب على السترة ويعمل بسحب سلك التشغيل) . وفي هذه الحالة ، يفضل أن يكون الجيب الهوائي مقسماً الى حجيرات معزولة ، بحيث لا يؤدي انثقاب السترة الى تسرب الهواء كله وغرق لابسها .

يستخدم سترة الانقاذ المصنوعة من القماش المبطن ، عناصر سلاح المهندسين إبان نصب الجسور أو تشغيل العوامات (المعديات) أو زوارق العبور . كما يرتديها الأفراد المحمولون على العوامات والمعديات عند عبور الأنهار ، ويتخلون عنها عند الوصول الى الشاطىء المعادي ، فيعيدها المهندسون إلى الشاطىء الصديق، **حتى يرتديها عناصر موجة العبور الثانية.** وتستخدم سترة الانقاذ القماشية المبطنة أيضاً من قبل العناصر المحمولة الى الشاطىء على زوارق الانزال ، إبان **العمليات البرمائية**. في حين يستخدم السترة المطاطية القابلة للنفخ ، أطقم الطائرات والحوامات ، والأفراد المحمولون بالطائرات (عندما تضطر الطائرة أو الحوامة للهبوط اضطراريا فوق سطح الماء) . وتحمل القطعة البحرية عادة سترات إنقاذ (مطاطية أو قماشية مبطنة) تكفي للطاقم والأفراد المحمولين على القطعة البحرية . وترتدى هذه السترات عند اعطاء إشارة الانذار بضرورة إخلاء القطعة ، فتساهم السترات مع قوارب الانقاذ Canots de sauvetage في نجاة الأشخاص وحمايتهم من الغرق ، ريثما يتم التقاطهم من **البحر**.

ولا شك في أن السترة القماشية المبطنة أفضل من السترة المطاطية القابلة للنفخ ، لأنها لا تتأثر بالرصاص ، ولا تتعرض للتلف عند الاستخدام لمدة طويلة ، ولا تفقد فاعليتها عند إصابتها بالتمزق ، ولا تتطلب صيانتها وخزنها تدابير خاصة معقدة ، إلا أن خفة السترة المطاطية ، وصغر الحيّز الذي تشغله قبل النفخ ، يجعلانها مفضلة بالنسبة إلى الأطقم الجوية والقوات المحمولة أو المنقولة جواً .

(١) سترة ترابية

هي التراب الناتج عن الحفر ، والموضوع امام الحفر والمساند والخنادق وخلفها وعلى جانبيها ، بغية زيادة الوقاية من طلقات البنادق والرشاشات ، وشظايا القذائف والقنابل .

يبدأ إنشاء السترة الترابية Parapet مع بداية إعداد الحفرة الفردية أو مسند السلاح (أو الآلية) أو خندق الرمي (أو المواصلات) ، ويكدس التراب الناتج عن الحفر أولاً في اتجاه العدو (في الأمام) لتأمين الوقاية الآنية . ومع استمرار الحفر يتم تكديس التراب على الجانبين والخلف ، بحيث تغدو السترة الترابية محيطة بالحفرة أو الخندق أو المسند من جميع الجهات . ومع هذا فإن ارتفاع هذه السترة وسماكتها في الأمام يبقيان أكبر من الارتفاع والسماكة على الجانبين وفي الخلف .

وتأخذ السترة عادة شكل هرم ناقص ، تبتعد قاعدته عن حافة الحفرة مسافة لا تقل عن ٣٠ سم ، حتى لا ينهال تراب السترة داخل الحفرة ، ولكي لا يؤدي وزنها إلى انهيار جدران الحفرة نفسها . وتحمل المسافة الفاصلة بين قاعدة السترة الترابية وجدار الحفرة اسم « المتكأ » ، الذي يؤمن استناد مرفقي الرامي أو تثبيت قائمتي الرشاش الخفيف . كما يساعد على الخروج من الخندق .

ومن الضروري أن يكون ميل الجدار الخارجي للسترة الترابية متدرجا ، بحيث يندمج مع الارض المجاورة تدريجيا ، ولا يعيق انسياب موجة الضغط الناتجة عن الانفجارات النووية . أما ميل جدارها الداخلي فيكون بحدود ٤٠ ـ ٥٠ درجة كحد أقصى .

ويتفاوت ارتفاع السترة وسماكتها حسب نوع الحفرة وحجم التراب المحفور . ولكنه لا يزيد في الخنادق والحفر الفردية عادة عن ٤٠ ـ ٦٠ سم ، وقد يصل الى اكثر من ذلك بالنسبة الى مساند المدافع والعربات . علما بأنه كلما قل ارتفاع السترة تناقصت احتمالات ظهورها ، وازدادت بالتالي سهولة التمويه .

ويلاحظ في الحفر الفردية وخنادق الرمي ومساند الأسلحة ان السترة الامامية غير متساوية الارتفاع ، فهي تنخفض في قطاعات الرمي حتى ٣٠ سم ، بشكل يؤمن استخدام السلاح . وقد تنخفض إلى أقل من ذلك إذا كانت طبيعة الأرض أمام الموقع تفرض هذا الانخفاض ، شريطة أن يؤمن الانخفاض إمكانية الرمي في حدود المدى المجدي للسلاح . أما السترة الخلفية فتكون عادة متساوية الارتفاع ، إلا أنها تُزال نهائياً خلف مواقع القواذف م/د والمدافع م/د عديمة الارتداد ، حتى لا يصطدم بها نفث اللهب الخارج من مؤخرة السلاح ويرتد نحو الرامي ويحرقه . وفي هذه الحالة ينبغي حماية سدنة السلاح م/د من شظايا القذائف والقنابل التي تنفجر وراء الموقع بإنشاء سترة ترابية على مسافة ٥ ـ ١٠ أمتار الى الخلف .

ويتم الاستغناء عن جزء من السترة الخلفية مقابل المنزلق (المزلقان) في مرابض الأسلحة الثقيلة والدبابات ومساند الآليات ، أو مقابل الدرج الترابي في

حفر المستودعات ، بغية تسهيل عملية الدخول إلى المرابض والمسا: والمستودعات أو الخروج منها .

والجدير بالذكر أن السترة الترابية تخفض حجم الحفر ، لأن ارتفاعها يضاف إلى العمق المحفور . فالخندق الذي عادل عمقه عن سطح الأرض (مثلا) ١٢٠ سم يكون عمقه الحقيقي (بالنسبة إلى أنظار العدو ونيرانه) ١٧٠ سم إذا كان ارتفاع السترة ٥٠ سم . ولهذه المسألة أهمية خاصة عند تنفيذ التحكيم (الترصين) في الأراضي الصخرية التي يصعب فيها الحفر ، أو عندما تكون المياه الجوفية قريبة من السطح وتمنع الحفر بعمق . ففي هاتين الحالتين ، تلجأ القطعات إلى الإقلال من الحفر ، والاستعاضة عن العمق الناقص بزيادة ارتفاع السترة بتراب إضافي يؤخذ من أرض مجاورة (دون أن يؤدي ذلك إلى التعارض مع مبادىء التمويه) .

وتكون سماكة السترة الترابية الامامية عادة أكبر من سماكة السترة الموجودة على الجانبين أو في الخلف . وتقدر سماكة السترة الامامية بحيث تؤمن الوقاية من رمايات العدو ، استناداً إلى معطيات الجدول الخاص بسماكات المواد الكافية لمقاومة مفعول الطلقات . ويؤخذ في الاعتبار ألا توضع الصخور الناتجة عن الحفر مكشوفة على الجدار الأمامي للسترة ، وأن تكون جزءاً من السترة نفسها ومردومة بالتراب ، حتى لا يؤدي اصطدام الطلقات والشظايا بالصخور إلى حدوث الدليف أو تناثر الصخور نفسها على شكل شظايا .

تبذل عادة عناية خاصة برص السترة لزيادة مقاومتها ، وتدعيم جدارها الداخلي اذا كانت من المواد الرخوة لمنع انهيارها باتجاه الحفرة ، وتغطيتها بمواد طبيعية تؤمن اندماجها مع الأرض المحيطة بها بغية إخفائها عن أنظار العدو البرية ، وتقليل إمكانية كشفها من الجو ، رغم صعوبة الاختفاء عن الرصد الجوي في ظروف الحرب الحديثة .

سماكات مواد التربة الكافية لمقاومة مفعول الطلقات		
المادة	السماكات الواقية (سنتمتر)	
	طلقات منفردة	رشات الرشاشات
تربة زراعية	٥٠ - ١٢٠	٦٠ - ١٤٠
غضار رملي	٤٠ - ١٢٠	٥٠ - ١٤٠
غضار	٥٠ - ١٦٠	٦٠ - ١٨٠
تربة متجمدة	٩٠	١٠٠
رمل	٣٠ - ٩٠	٤٠ - ١٠٠
أكياس رمل	٥٠	٥٠
تربة حجرية	٣٠ - ٧٠	٤٠ - ٨٠

ملاحظة : الرقم الأول يدل على السماكة الكافية عندما تكون المادة مرصوصة بقوة ومدعومة بالدفوف والاعمدة . اما الرقم الثاني فيدل على السماكة الكافية عندما تكون التربة غير مرصوصة .

(١) سترة واقية من الأسلحة البيضاء

رداء نصفي بدون أكمام مصنوع من الزرد الرفيع ، كان الشخص المعرض للمخاطر يرتديه تحت ألبسته المدنية للوقاية من تأثيرات الاسلحة البيضاء . ولقد بطل استخدام السترة الواقية من الاسلحة البيضاء Gilet d'armes بعد ظهور الأسلحة النارية وانتشارها ، وحلت مكانها السترة الواقية من الرصاص .

(٦٥) سترة واقية من الرصاص

رداء نصفي بكمين أو بدون كمين ، مصنوع من مواد مضادة للاختراق ، كافية لوقاية الجذع من رصاص الأسلحة الصغيرة والشظايا وطعنات الالآت الحادة .

منذ أقدم العصور ، تشكل وقاية الفرد المحارب ضد أسلحة الخصم ، جزءاً أساسياً من الفن العسكري ، وتشغل حيزاً كبيراً من أفكار المنظّرين العسكريين في شتى بقاع العالم. وما الترس واللأمة والدرع والخوذة وكاسية الساق، إلا وسائط تفتق عنها الذهن البشري، بغية الحد من تأثير أسلحة الخصم على جسد المقاتل ورفع معنوياته (أنظر: الترس، الخوذة، الدرع).

ولقد لجأ الانسان ، في العصور المتعاقبة ، إلى المواد المتوافرة القادرة على الوقاية من السهام والرماح والأسلحة البيضاء ، فاستخدم الأخشاب ، وجلود الحيوانات ، والأنواع السميكة من الأقمشة ، وبعض النباتات الطرية (الليف أو القنب) . وعندما تمكّن من طرق المعادن وتشكيلها ، بدأ استخدامها على شكل رقائق أو نسيج من الزرد يكسو بها جسمه ، أو المناطق الأكثر حساسية فيه . وقد أمّنت له الدروع المعدنية المزيد من الوقاية الفردية ، ولكن على حساب راحته وقدرته على الحركة ، بالاضافة إلى حاجته في كثير من الأحيان ، إلى من يساعده على ارتدائها .

وبظهور الأسلحة النارية ، تقلص استخدام التروس والدروع الفردية إلى حد بعيد ، بيد أن ذلك لم يوقف نهائياً محاولات البحث عن وسائل تضمن الوقاية الفردية . وكانت قدرة المقذوفات النارية على الخرق ، تفرض زيادة سماكة الدروع ، وتجعل الدروع بالتالي ثقيلة الوزن ، تعيق حركة جندي المشاة وتنهكه ، كما تثقل حمولة الحصان ، وتفقد الفارس أهم ميزاته (سرعة الحركة والمناورة) .

وخلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، ونتيجة لتفاقم الصراع بين عصابات المجرمين المنظّمة في الولايات المتحدة الأميركية ، بلغت هذه المحاولات ذروة نشاطها ، بهدف تصنيع سترة تقي من رصاص المسدسات والبنادق الرشاشة وبنادق الصيد . وتم التوصل إلى صنع نوع من الصفائح الفولاذية الرقيقة تخاط على شكل بطانة للمعطف أو السترة. لكن الصفائح كانت باهظة الثمن وثقيلة الوزن، بالاضافة إلى أن كل صفيحة تصاب بالمقذوفات تتعرض للتشقق والانثناء ، مما يحتم تغييرها . وغالباً ما كان يُكتفى بتغطية الصدر تخفيفاً للوزن . وبقي استخدام هذا التصميم من السترات محدوداً جداً ، نظراً لظهوره على مرتديه بشكل واضح ، بالاضافة إلى عيوبه الأخرى (الوزن واعاقة الحركة) .

ومنذ أواخر خمسينات القرن العشرين ، استؤنف العمل على تطوير أسباب الوقاية الفردية ، وفي

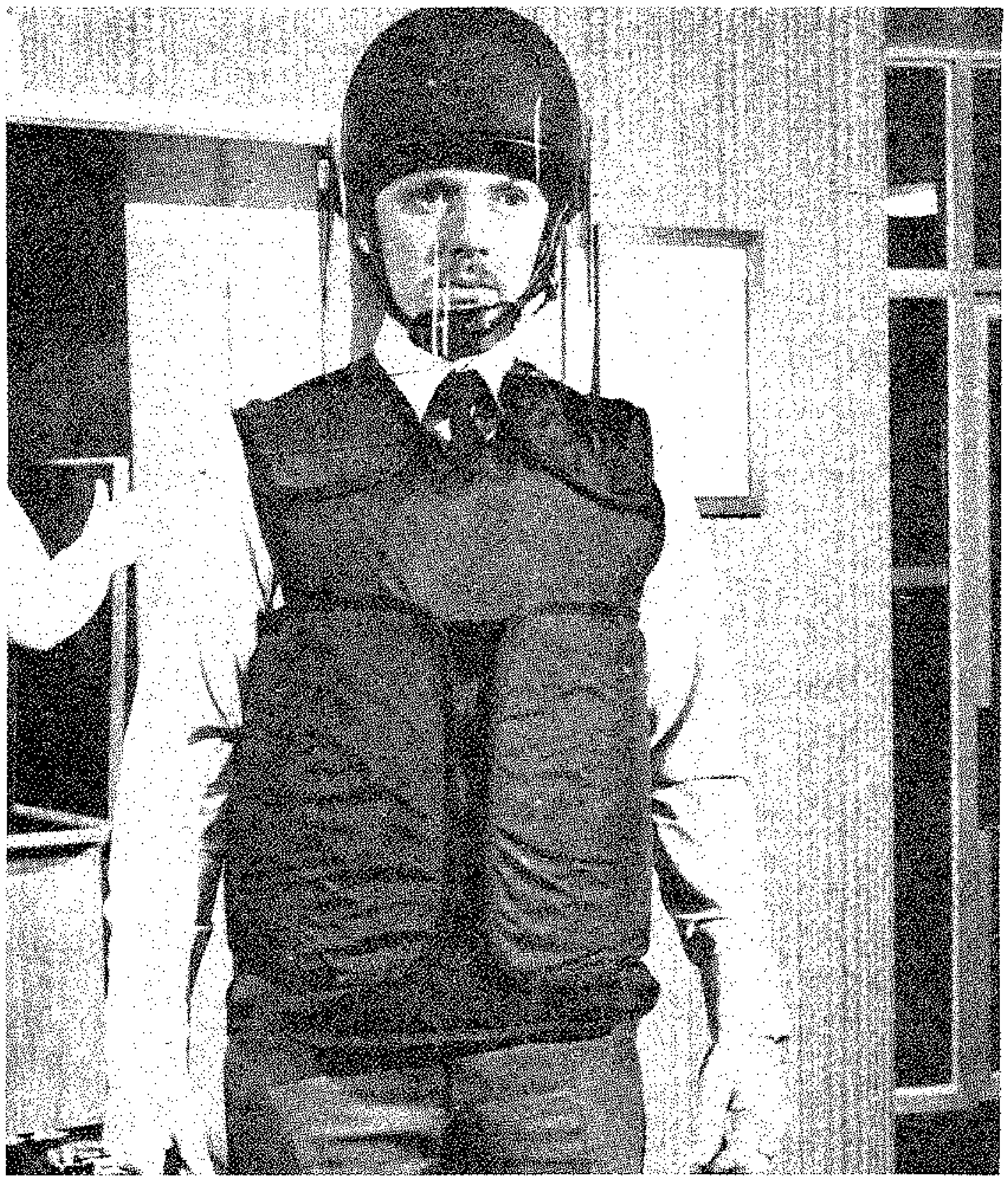

سترة واقية من الرصاص من طراز «بريستول» بريطانية

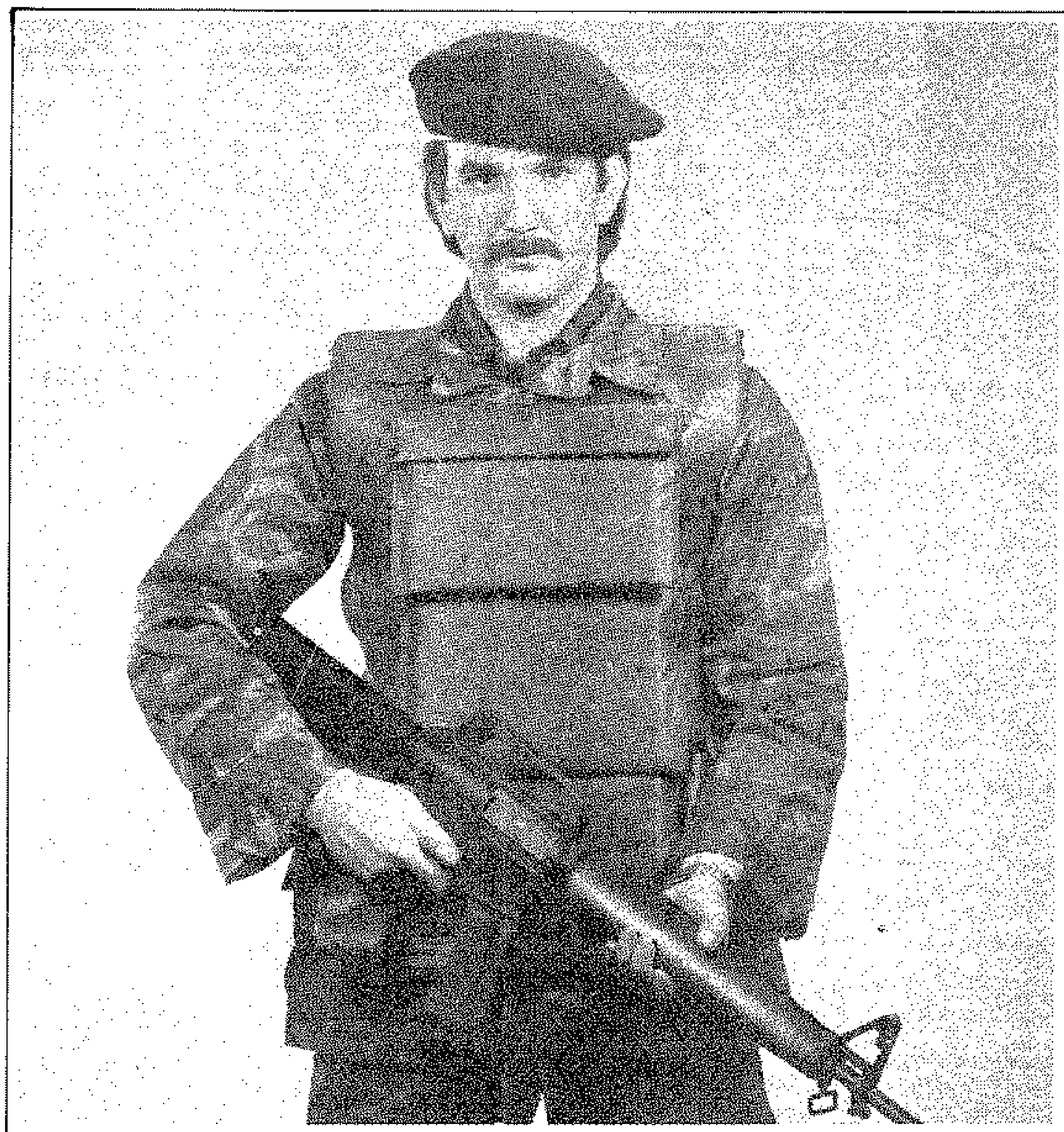

سترة واقية صدرية نموذج عسكري (هادكورب ـ ١)
مزودة بجيوب أمامية للذخيرة ـ أميركية

سترة واقية صدرية نموذج عسكري (بريستول ـ ٣) بريطانية

سترة واقية من الرصاص بريطانية فولاذية من طراز «هوتسپير»

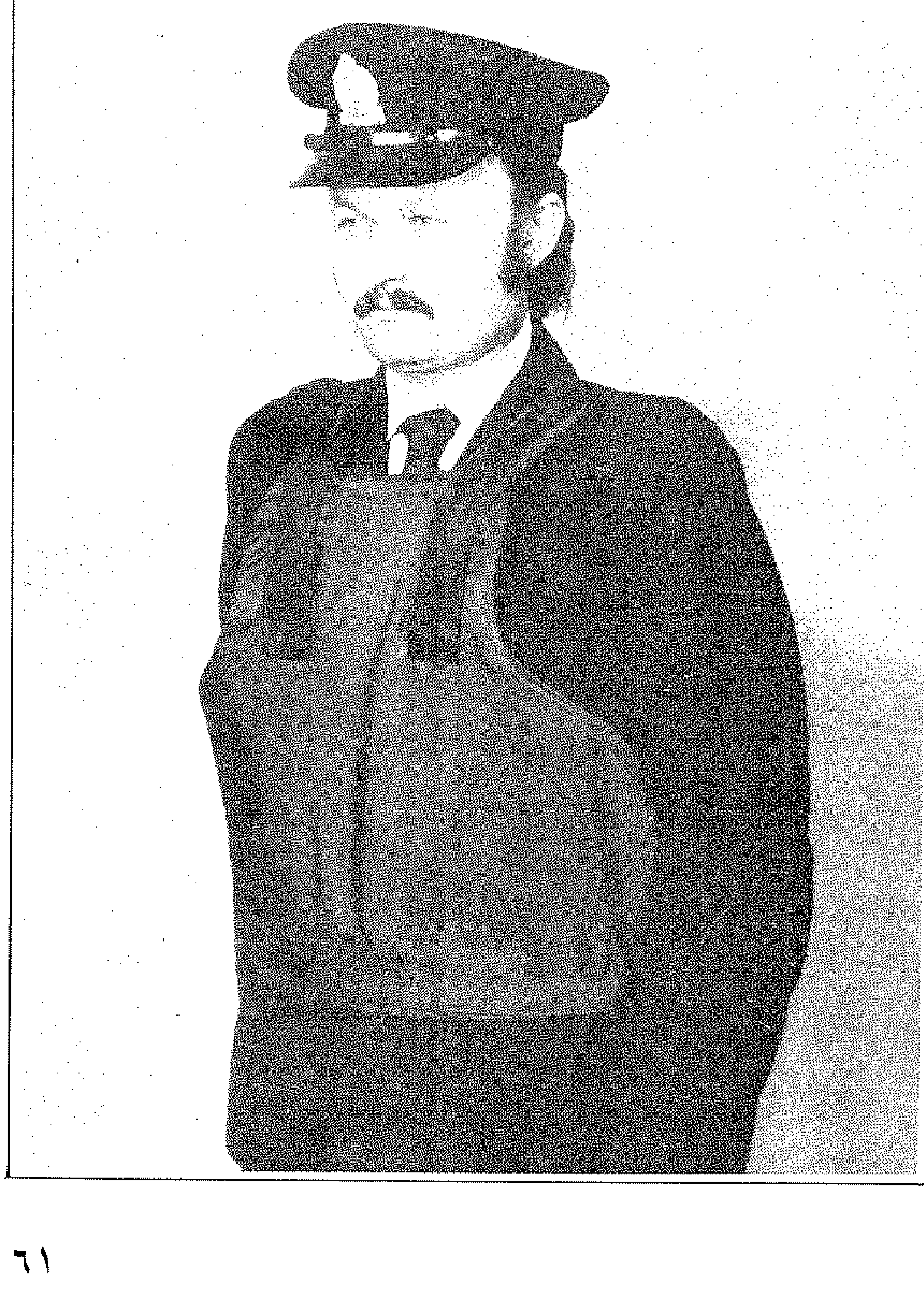

مقدمتها الستر المدرعة ، إثر تصاعد الأعمال الفدائية ، وتصاعد نشاط العصابات الثورية ، بالإضافة إلى تزايد الدقة والتنظيم في أعمال عصابات المجرمين العاديين . ورافق ذلك وساعد عليه ، التطور الكبير في علم التعدين والكيمياء المعدنية ، حيث صار بالإمكان استنباط مواد مركبة أخف من المعادن وزناً ، ومساوية لها أو قريبة منها في قدرتها على مقاومة الاختراق . وظهرت مواد كتيمة أو شفافة قادرة على صد المقذوف بشكل مباشر ، بفضل صلابة المادة ومقاومتها للاختراق ، أو امتصاص صدمة المقذوف واخماد طاقته الذاتية ، واستخدمت هذه المواد في صنع السترة الواقية .

مواد تصنيع السترة الواقية

قدمت الصناعة نوعين من المواد المقاومة للمقذوفات : أولهما شفاف ، يحمل عادة اسم الزجاج الواقي من الرصاص (انظر الزجاج الواقي من الرصاص). والآخر كتيم ويتألف من : خلائط معدنية ، أو لدائن مقواة ، أو مواد خزفية ، أو مواد نسيجية .

١ ـ الخلائط المعدنية : أقدم مواد التدريع ، وقد بدأ استخدامها في مراحل مبكرة من التاريخ . وآلية عمل هذه الخلائط ، هي منع المقذوف من الاختراق بواسطة صلابة المادة . ويأتي الحكم على كفاءتها من مدى نفوذ المقذوف عبرها . وأشهر هذه المواد قاطبة هو الفولاذ الذي يتفرد بقدرته على صد مقذوفات الأسلحة الخفيفة ، ذات السرعات التي تزيد على ٦٠٠ م/ثا . وإذا ما عولج بطريقة خاصة ، يُنتج منه نوع يوقف المقذوفات ذات النواة الفولاذية ، ويمكن ايصال معامل صلابته إلى ٥٠٠ (درجة معامل الصلابة على طريقة برنيل B H N) . بيد أن للفولاذ سلبيات تتمثل في ثقل وزنه ، وارتفاع تكلفة الفولاذ الخاص المعالج القادر على مقاومة المقذوفات .

ولقد أُنتجت في السنوات الأخيرة خلائط معدنية مقاومة ، يدخل في تركيبها الألمنيوم والتيتانيوم . وتتميز هذه الخلائط بخفة الوزن وسهولة الطرق والتشكيل ، لكن فاعليتها في مقاومة الاختراق أقل من فاعلية الفولاذ ، ويتعذر عليها صد مقذوفات تزيد سرعاتها (في لحظة الاصابة) على ٤٠٠ م/ثا ، إلا أنها فعالة بشكل خاص ضد مقذوفات بنادق الصيد . وهناك نوع من خلائط الألمنيوم القادرة على ايقاف مقذوف قوته ٣٥٧ ر . ماغنوم Magnum (حشوة زائدة)، إذا كانت كثافة الألمنيوم ٠,٠٠١٣٤ كغ/م٢ .

وتتميز المواد المعدنية كلها ، بإمكانية الافادة منها في حالة اصابتها ، نظراً لضآلة احتمال دخول مقذوفين صغيرين في الثقب نفسه ، وإمكانية اهمال مثل هذا الاحتمال .

٢ ـ اللدائن المقواة : يطلق على هذه المواد غالباً اسم « اللدائن المقواة بالزجاج »، وهي عبارة عن مواد صمغية (راتنج Resin)، مقواة كيمائياً بنسيج من الألياف الزجاجية . وتُنتج على شكل صفائح يمكن إعطاؤها الشكل المطلوب . وتتميز بمرونتها ووزنها المعقول ، وقدرتها على منع نفوذ المقذوف الذي لا تزيد سرعته (في لحظة الاصابة) على ٢٠٠ م/ثا ، والحماية من تأثير الشظايا .

٣ ـ المواد الخزفية (سيراميك): وهي صلبة جداً ، وتؤمن وقاية جيدة ، ولكنها غالية الثمن ، وقابلة للكسر لدى اصابتها فيتحتم تغييرها . وغالباً ما تقوّى هذه المادة بطبقة نسيجية ، لأن النقطة المصابة تفقد قيمتها الوقائية .

٤ ـ المواد النسيجية : وهي أحدث المواد المستخدمة في صنع الستر الواقية ، وتعتبر ثورة في هذا المجال . وتعمل هذه المواد باخماد سرعة المقذوف وسحق (فلطحة) مقدمته على شكل نبات الفطر ، مما يقلّل قدرته على النفوذ بعمق . ويتطلب ايقاف رصاصة ذات سرعة عادية ١٦ طبقة من النايلون . أما الرصاصة المنطلقة بحشوة زائدة (ماغنوم) فتحتاج إلى ٢٤ طبقة .

وتتميز هذه المواد بمرونتها رغم تعدد طبقاتها ، كما يمكن اعطاؤها الشكل المناسب حسب الطلب . ويتأثر جسم مرتدي هذه المواد عند صد المقذوفات ، الأمر الذي يمكن أن ينتج عنه ضرر يتراوح بين رضة وضلع مكسور في اسوأ الحالات .

أنواع الستر الواقية ونتائج استخدامها

بفضل التقدم المحقق في مجال انتاج المواد المقاومة للمقذوفات ، والتنويع في مصادرها ، تحولت المؤسسات الرسمية والخاصة نحو تصنيع الستر الواقية بكميات تجارية ، وبتصاميم متعددة أبرزها :

١ ـ سترة واقية للصدر فقط ، بأوزان تتراوح بين ١ و ٢ كلغ .

٢ ـ سترة واقية للصدر والظهر ، بدون كمين ، تُراوح أوزانها بين ١,٥ و٦,٥ كلغ .

٣ ـ سترة واقية للصدر والظهر، مع كمين، تُراوح أوزانها بين ٢ و٦,٥ كلغ .

ومن هذه الستر ما يغطي الجذع حتى الخصر ، ومنها ما يصل حتى الوركين . وهناك نماذج تُرتدى تحت الثياب وأخرى فوقها . ويزداد التوجه الآن ، نحو التصاميم التي يمكن ارتداؤها تحت القمصان ، لئلا تكون مكشوفة ، فيتحول تسديد الخصم إلى الرأس أو الأماكن غير المحمية .

وأكثر المواد استخداماً في صناعة الستر حالياً : اللدائن المقواة ، وصفائح السيراميك ، والنايلون على شكل طبقات، والرقائق الفولاذية. وهي تمنح المقاتل ورجل الأمن نوعاً من الاطمئنان الذي يزيد ثقته بنفسه ، ويرفع روحه المعنوية ، ويشجعه على القيام بمبادرات جريئة تحت نيران العدو .

استخدمت القوات الاميركية (الجيش ومشاة البحرية)، المشاركة في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) سترات الوقاية بكميات كبيرة . وهناك تقارير تشير إلى أن الستر الواقية خفضت جروح الصدر والبطن في تلك القوات بنسبة ٦٠ ـ ٧٠٪ ، وخففت الآثار الناتجة عن المقذوفات والشظايا التي تصيب هاتين المنطقتين بنسبة ٢٥ ـ ٣٠٪ . ومنذ ستينات القرن العشرين ، بدأت الستر الواقية بالانتشار على نطاق واسع وفي مختلف البلدان ، وخاصة في القطعات العسكرية التي تكلف بملاحقة الثوار والمتمردين ، ووحدات الشرطة والأمن المختصة بتعقب عصابات الجريمة المنظمة ، كما صار بعض الأشخاص المهددين يرتدونها حفاظاً على حياتهم . ولقد وجدت سترة الوقاية أوسع استخدام عسكري ، في القوات الأميركية إبان الحرب الفيتنامية ، حيث خفض استخدام سترات الوقاية خسائر الأميركيين البشرية إلى حد بعيد .

ويجري حالياً تطوير المواد التي تصنع منها الستر الواقية ، بغية التوصل إلى : ١ ـ تخفيف الوزن ، ٢ ـ انقاص التكلفة ، ٣ ـ تحسين طواعية التصميم ، ٤ ـ تأمين الحركة السهلة للجندي ، ٥ ـ تسهيل تسرب حرارة الجسم التي تحفظها النماذج الحالية ، وهي حرارة معيقة تنقص قدرات الجندي القتالية . ومن المتوقع تحقيق تقدم في هذه المجالات خلال الأعوام القادمة ، بحيث تصبح السترة الواقية من ضمن التجهيزات الفردية لكل جندي .

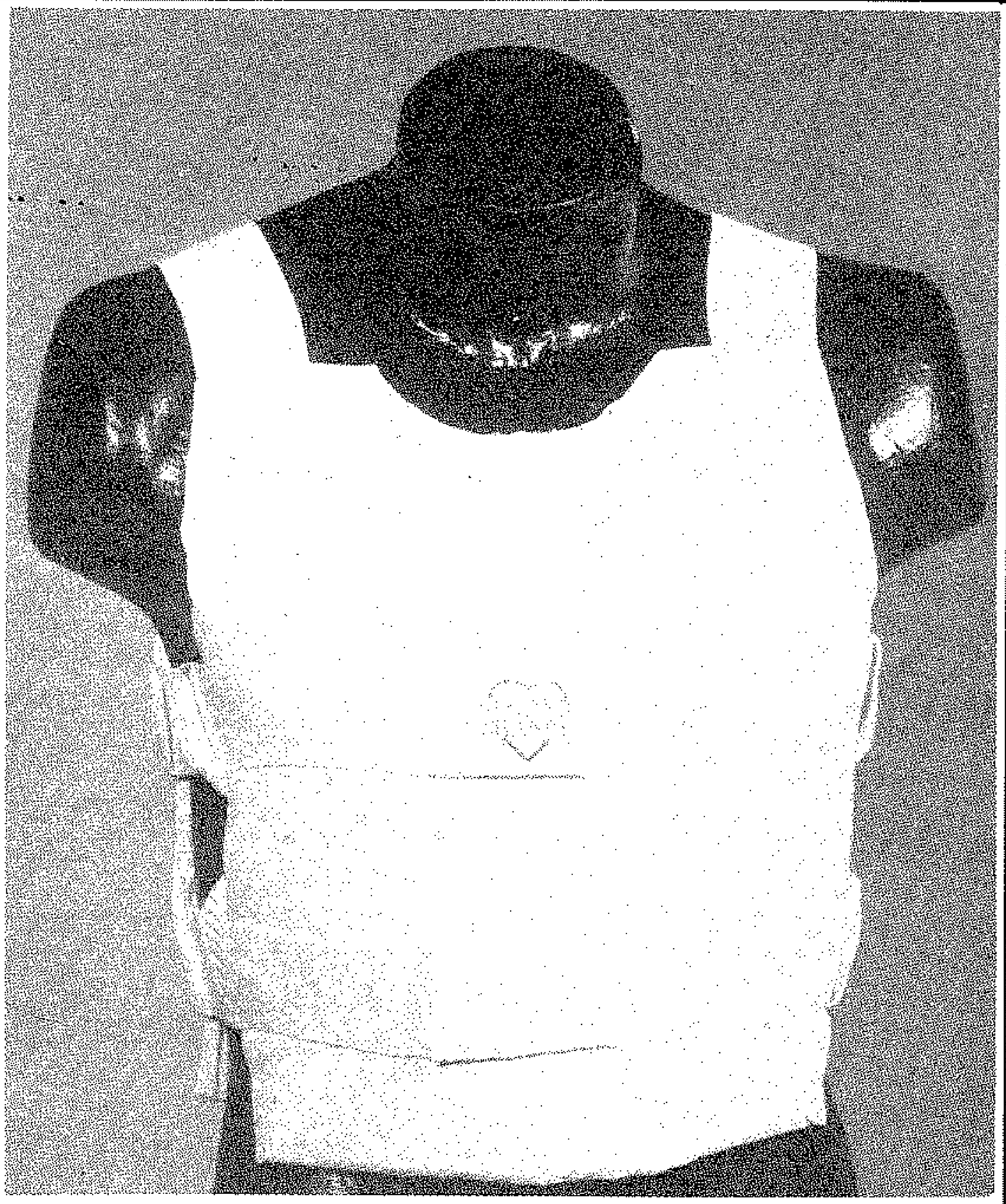

سترة واقية صدرية موديل Z أميركية الصنع للعمل السري

سترة واقية من الرصاص من طراز LWV بريطانية

سترة واقية من الرصاص نموذج «هوسغ» HosG بريطانية للعمل السري

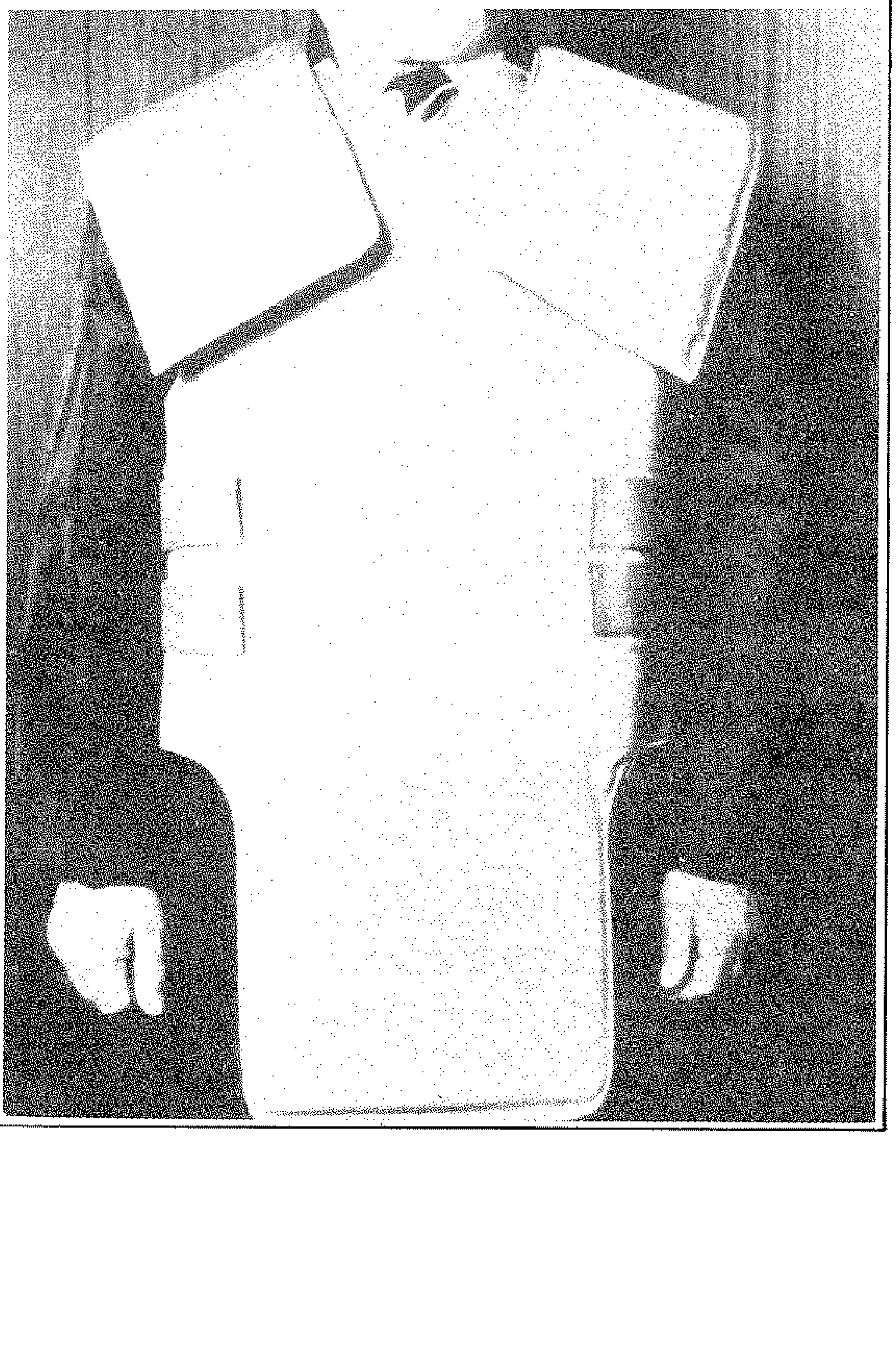

سترة واقية من الرصاص نموذج «هوسغ» HosG بريطانية للعمل السري

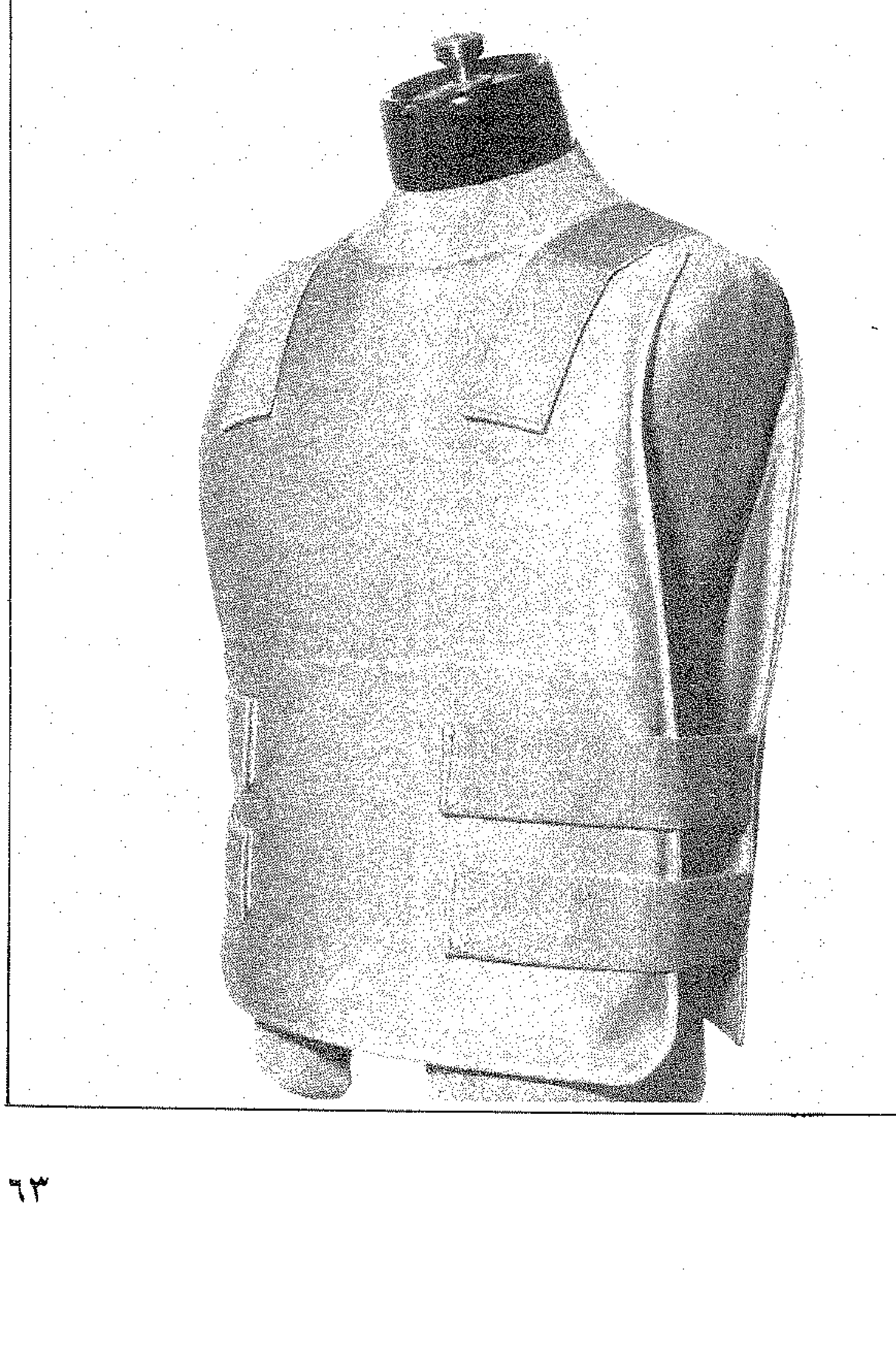

(٦٣) ستروسنر (الفريدو)

عسكري ورجل دولة في باراغوي من أصل الماني، (١٩١٢ -).

ولد الفريدو ستروسنر A . Stroessner في «أسنسيون» (عاصمة باراغوي) في ١٩١٢/١١/٣، من والد الماني مهاجر ووالدة من باراغواي. تخرج في الكلية الحربية برتبة ملازم في العام ١٩٣٢، ليشارك فوراً في «حرب الشاكو» Chaco (١٩٣٢ - ١٩٣٥) بين باراغوي و بوليفيا، وبرز في المعارك العديدة التي خاضها، ونال مع نهاية الحرب رتبة نقيب. إلا أن الثمن الغالي للحرب (٥٠ ألف قتيل) دفع الضباط الصغار إلى التذمر والتساؤ ل عن مصير بلادهم، مما أدى إلى وقوع سلسلة من الانقلابات، بدأت بانقلاب العقيد «رافائيل فرانكو» R . Franco (١٩٣٦)، وتتابعت حتى حكومة الجنرال «هيغينيو مورينيغو» H . Morinigo (١٩٤٠ - ١٩٤٨) الديكتاتورية.

وفي العام ١٩٤٥، وإبان حكم «مورينيغو»، تولى «ستروسنر» قيادة فوج المشاة الأول، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٠. وكان له في هذه الحقبة دور كبير في قمع الانتفاضة التي قام بها الضباط اليساريون والليبراليون ضد «مورينيغو»، وأدت إلى نشوب حرب أهلية دامت ستة أشهر، وانتهت بقمع القوى اليسارية بشكل دموي، شارك فيه العقيد «ستروسنر».

شغل في الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥١) منصب قائد المدفعية، ثم رُقي إلى رتبة جنرال في العام ١٩٥١، وغدا قائداً مؤقتاً للمنطقة العسكرية الأولى، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٤، حيث أصبح قائداً لفرقة الخيالة الأولى.

وبدعم من حزب «كولورادو» Colorado ومن الجيش، استولى ستروسنر على السلطة في العام ١٩٥٤، بعد أن اطاح الرئيس «فديريكو شاڤيز» F. Chàvez. فعلّق الدستور، وقمع المعارضة بكافة فئاتها الليبرالية واليسارية، وقمع اضرابات ١٩٥٨ و ١٩٥٩ بوحشية بالغة، وخاض في الأعوام ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٦٥ حرباً عنيفة ضد عصابات الثوار. كما قام بتطهير الجيش من كافة العناصر المناوئة له، وحظر عمل الأحزاب المعارضة، مما أدى إلى هجرة عشرات الالآف من المواطنين إلى البلدان المجاورة. وعندما اندلعت ثورة شعبية في جمهورية الدومينيكان (١٩٦٥)، أرسل ستروسنر وحدة من جيشه لمشاركة مشاة البحرية الاميركية والقوات المحمولة جواً، التي أرسلها الرئيس جونسون لقمع الثورة، بحجة منع قيام كوبا ثورية ثانية.

ولقد دعمت الولايات المتحدة الاميركية نظامه، بأن قدمت إليه مساعدات مالية واقتصادية، صرف جزءاً كبيراً منها على إنشاء ٤٥٠٠ كلم من الطرقات والاوتوسترادات، بغية الوصول إلى المناطق النائية المعزولة من البلاد، وتسهيل تحركات القوات في مواجهة ثوار الريف.

قام في العام ١٩٦٧ بإجراء تعديل دستوري شكلي، منح بموجبه بعض الحريات، بغية امتصاص النقمة الشعبية، التي كانت تعم معظم فئات الشعب، بدءاً برجال الكنيسة وحتى القوى اليسارية. وقد نصب نفسه رئيساً للجمهورية مدى الحياة في العام ١٩٧٧، ولا يزال في هذا المنصب حتى الآن (١٩٨٢).

وبالرغم من طابع الارهاب الذي اتصف به حكمه، وانفاق حوالى نصف الناتج القومي العام للبلاد على المؤسسة العسكرية لتثبيت سلطاته، فقد استطاع تحقيق أعلى نسبة تنمية اقتصادية في اميركا اللاتينية، بحيث بلغت هذه النسبة في العام ١٩٧٧ (١١,٨٪)، ثم انخفضت في العام ١٩٧٨ إلى ٨٪.

(٦٤) ستروسون (جون مايكل)

عسكري بريطاني (١٩٢١ -).

ولد جون مايكل ستروسون J . M . Strawson في ١٩٢١/١/١، ودخل الخدمة العسكرية في العام ١٩٤٢، حيث خدم في مسرحي الشرق الأوسط وأوروبا إبان الحرب العالمية الثانية. درس في كلية الأركان في العام ١٩٥٠، وعين في الفترة (١٩٦٣ - ١٩٦٥) قائداً لفوج الهوسار الايرلندي الملكي في ماليزيا وفي منطقة الرين، ثم عمل خلال العامين ١٩٦٥ - ١٩٦٦ في الأركان العامة في وزارة الدفاع، وكان برتبة عقيد.

عين قائداً للواء المشاة ٣٩ (١٩٦٧ - ١٩٦٨)، ثم اتبع دورة في الكلية الامبراطورية للدفاع في العام ١٩٦٩، وغدا إثر تخرجه رئيساً للأركان في القيادة العليا للقوى المتحالفة في أوروبا SHAPE (١٩٧٠ - ١٩٧٢). رُقي إلى رتبة لواء، وأصبح في العام ١٩٧٢ رئيساً للأركان في مقر قيادة القوات البرية في المملكة المتحدة. وضع كتابين هامين: «المعركة من أجل شمالي افريقيا» (١٩٦٩)، و «هتلر قائداً عسكرياً» (١٩٧١).

(٦٣) ستروكاتش (تيموفيي)

قائد عسكري وسياسي سوفييتي (١٩٠٣ - ١٩٦٣)، ومن قادة حركة الأنصار البارزين في أوكرانيا إبان الحرب العالمية الثانية.

ولد تيموفيي أمڤروسييڤيتش ستروكاتش T . A . Strokatch في إقليم پريموربيه، في ١٩٠٣/٣/٤. شارك في القتال في الشرق الأقصى، إلى جانب حركة الأنصار، وذلك إبان «الحرب الأهلية وحروب التدخل الأجنبي» (١٩١٨ - ١٩٢٢). وكانت هذه الجبهة تتعرض آنذاك لضغط الروس البيض، المدعومين بجيش أجنبي قوامه ٢٠٠ ألف رجل من التشيكيين واليابانيين والأميركيين والكنديين وغيرهم. وقد أسفرت الحرب عن انتصار الجيش الأحمر وقوات الأنصار التي كانت تعمل خلف خطوط العدو، وانتهت بتطهير البلاد نهائياً في العام ١٩٢٢. وفي العام ١٩٢٤، خدم ستروكاتش في قوات الحدود السوفييتية، ثم انضم في العام ١٩٢٧ إلى الحزب الشيوعي السوفييتي.

عُين في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٠، نائباً لوزير الداخلية في جمهورية أوكرانيا السوفييتية. ولدى قيام القوات النازية باحتلال جزء كبير من الاتحاد السوفييتي، شارك «ستروكاتش» في القتال ضد الاحتلال، إذ كان منذ حزيران (يونيو) ١٩٤١ قائداً لتشكيل من كتائب المطاردة وسرايا الأنصار في أوكرانيا، وشارك في الدفاع عن كييف وموسكو.

عمل في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٥) رئيساً لأركان حركة الأنصار في أوكرانيا. وكان له دور كبير في تخطيط وتنسيق الأعمال القتالية للأنصار الأوكرانيين، الذين ساهموا في الهجوم الشتوي المضاد الذي نفذه الجيش السوفييتي إبان معركة

ستالينغراد في شتاء (١٩٤٢ - ١٩٤٣)، وساعدوا (بفضل عملياتهم وراء خطوط الألمان) على إنجاح العمليات العسكرية التي خاضتها قوات الجيش السوفييتي النظامية في معركتي كورسك في حزيران (يونيو) ١٩٤٣ ، والدنيبير بين آب (اغسطس) وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ .

رُقي في العام ١٩٤٤ إلى رتبة عماد . وشاركت قواته في العام نفسه في الهجوم المضاد عبر نهر الدنيبير ، ثم في أوكرانيا الغربية ، وسددت ضربات قوية إلى مؤخرة القوات النازية ، ولعبت دوراً سياسياً هاماً في تعبئة الجماهير في المنطقة المحتلة ، وتنظيمها في إطار العمل السري .

عاد ستروكاتش بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى منصبه السابق نائباً لوزير الداخلية في جمهورية أوكرانيا السوفييتية (١٩٤٥ - ١٩٤٦)، ثم غدا وزيراً للداخلية في الجمهورية ذاتها (١٩٤٦ - ١٩٥٦). وشغل منذ العام ١٩٥٦ ، مناصب هامة في الادارة المركزية في وزارة الداخلية السوفييتية. وكان بالإضافة إلى ذلك نائباً في مجلس السوفييت الأعلى في دورتيه الثالثة والرابعة . أُحيل على التقاعد في العام ١٩٥٧ ، وتوفي في كييف في العام ١٩٦٣ .

(٥٠) سترونغ (كينيث وليم دوبسون)

ضابط استخبارات بريطاني (١٩٠٠ -) .

ولد كينيث وليم دوبسون سترونغ . K . W . D . Strong في العام ١٩٠٠ ، وعمل مساعداً للملحق العسكري البريطاني في « برلين » قبل الحرب العالمية الثانية . وعند اندلاع الحرب في العام ١٩٣٩ ، كان سترونغ على رأس القسم الالماني في وزارة الحرب البريطانية . ولقد بقي في هذا المنصب حتى شغل في العام ١٩٤٢ منصب رئيس استخبارات القوات البريطانية في الوطن. وفي فترة (١٩٤٣ - ١٩٤٤) عمل رئيساً للاستخبارات في مقر قيادة الحلفاء في البحر الأبيض المتوسط . ثم غدا رئيساً لأركان استخبارات الجنرال « دوايت أيزنهاور »، وذلك في القيادة العليا لقوة حملة الحلفاء في أوروبا الغربية .

رقي في خلال الحرب إلى رتبة لواء . وكان في فترة (١٩٦٤ - ١٩٦٦) أول مدير عام للاستخبارات في وزارة الدفاع البريطانية .

(٦٤) ستريت (أوليفر داي)

عسكري أميركي (١٩٢٥ -) .

ولد أوليفر داي ستريت O . D . Street في « غونتر سفيل » (ولاية ألاباما) بتاريخ ١٩٢٥/٨/٢٥ ، وتخرج برتبة ضابط في العام ١٩٤٦ . تلقى علومه في الكلية العسكرية ومدرسة المدفعية ، واتبع دورة متقدمة في مدرسة المدفعية والصواريخ الموجهة . كما درس في كلية القيادة والأركان العامة وكلية اركان القوات المسلحة (١٩٦٣ - ١٩٦٤)، وكلية الحرب التابعة للجيش (١٩٦٧ - ١٩٦٨).

كان ستريت في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧) عضواً في شعبة لعبة الحرب War Game ، قسم الحرب العامة ، في وكالة العاب الحرب المشتركة التابعة لمنظمة رؤساء الأركان المشتركة . وشغل في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧١) منصب قائد مجموعة المدفعية ١٠١ ، ثم قائد مجموعة المدفعية ١٨ (دفاع جوي) في « لوكبورت » (نيويورك)، ومساعد رئيس قسم القوات الاستراتيجية في مديرية الخطط التابعة لمكتب نائب رئيس الأركان للعمليات العسكرية ، ومن ثم رئيساً للقسم .

اصبح في العام ١٩٧١ نائباً لمدير الخطط في مكتب نائب رئيس الأركان للعمليات العسكرية ، وعمل في فترة (١٩٧١ - ١٩٧٣) مساعداً لرئيس الأركان للعمليات البرية ، فقائداً للقوة الاميركية المشاركة في قوات حلف شمالي الاطلسي في أوروبا الوسطى . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧٣ ، حين غدا قائداً للمنطقة الأولى في قيادة الدفاع الجوي الأميركي ، في « ستيوارت فيلد » (ولاية نيويورك) .

(٦٥) ستريدا (نظام دفاع جوي)

يطلق اسم « ستريدا » STRIDA على « نظام معالجة وتقديم المعلومات للدفاع الجوي » الفرنسي ، وهو يغطي الأجواء الفرنسية بكاملها . والعبارة مكونة من الحروف الأولى **للكلمات** : Systeme de Traitement et de Repré- sentation des Informations de Defense Aérien- ne.

بدأت ابحاث نظام « ستريدا » وتطويره في العام ١٩٥٦ ، تحت إشراف « المصلحة الفنية للاتصالات الجوية البعيدة » ، التابعة للحكومة الفرنسية . وقد زودت أولى محطات هذا النظام بأجهزة حاسبة خاصة (IBM/CAPAC) ، فورية الاداء ، وبأجهزة مساعدة للعرض من طراز « سينترا ڤيزو - ٢ » (SINTRA VISO - II) ، ووضعت هذه المحطات في الخدمة العملياتية في العام ١٩٦٣ . ومنذ هذا التاريخ ، ما زال هناك برمجة مستمرة لتحسين المعدات المختلفة لهذا الجهاز ، ترافق تنفيذ البرنامج العسكري ككل ، وبحيث يتم تشغيل كل مركز جديد ، على أساس أن يعمل بشكل مشترك ومتداخل مع المراكز الأخرى . ومنذ العام ١٩٧٦ بدأ تجهيز المراكز الجديدة بأجهزة حاسبة من طراز (IBM - 370) ، وأجهزة مساعدة من طراز « ڤيزو - ٤ » VISO IV ، بدلاً من الأجهزة IBM - 360 و VISO II/III .

والنظام من تصميم وبناء القوات الجوية الفرنسية ، تحت اشراف ادارة « المصلحة الفنية للاتصالات الجوية البعيدة ». والمصنعون الرئيسيون الذين اسهموا في تصميمه وانتاجه هم مؤسسة « سينترا » SINTRA ، التي كُلفت بالادارة الفنية لمجمل نظام الدفاع الجوي الفرنسي على مستوى البلاد كلها ، وبانتاج الأجهزة الفرعية الخاصة بالعرض ، وشاشة العرض الكبيرة ، وأجهزة توليد كسرات الأهداف . كما أسهم فيه « قسم الأنظمة الخاصة والانظمة العسكرية » في مؤسسة IBM .

مهام نظام ستريدا

* كشف الطيران المار عبر الأجواء الفرنسية ، والتعرف على هويته .

* تقدير الخطر الجوي ، وبث الانذارات المبكرة ، وخاصة تركيز الموقف الجوي ، ورسم صورته الاجمالية في « المقر العملياتي للدفاع الجوي ».

* اعطاء الصورة الاحدث عن وضع وسائط الدفاع الجوي الايجابية (طائرات ، صواريخ) في « المقر العملياتي لكل قطاع ».

* تحديد المهام ، وتعيين اسلحة الرمي وطريقة الاشتباك ، وتوجيه الاعتراض الآلي .

*توجيه الطيران الصديق عند عودته إلى قواعده الجوية .

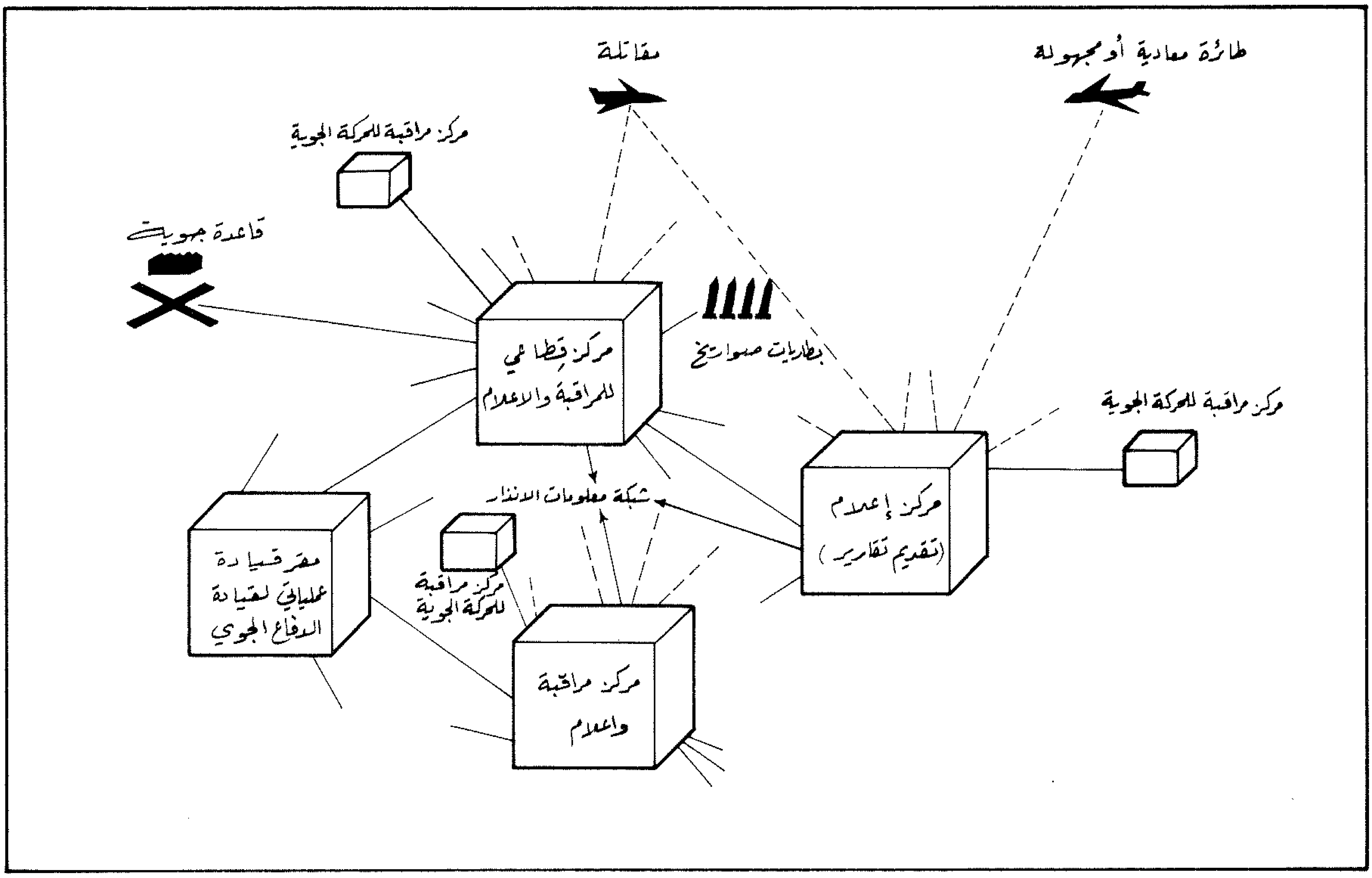

منظر عام لنظام «ستريدا» للدفاع الجوي الفرنسي

* مراقبة طلعات الطيران الحربي العملياتية والتدريبية .

* التنسيق مع « نظام تنظيم الحركة الجوية » ، لتأمين التعارف مع الطلعات الجوية العسكرية العملياتية ، وتحديد مجالاتها الجوية ، بالنسبة إلى حركة المرور الجوية عموماً .

* الافادة المستمرة من توحيد المعلومات الواردة من رادارات القواعد الجوية ، من أجل تحسين تغطية الارتفاعات المنخفضة وكشفها .

بنية النظام ومكوّناته

يتكون نظام « ستريدا » من مراكز عملياتية ذات نماذج مختلفة : (مقر عملياتي للدفاع الجوي ، المقر العملياتي للقطاع/مراكز مراقبة واعلام ، مقرات سيطرة واعلام ، مراكز اعلام تعمل آلياً) . وتتبادل هذه المقرات الرسائل الرقمية فيما بينها ، بواسطة شبكة اتصالات بعيدة خاصة (سلكية ولا سلكية) ، هي الشبكة الجوية « ٧٠ » ، ومعها محطات تحويل الكترونية .

وعلى مستوى مقرات السيطرة والاعلام ، ومراكز المراقبة والاعلام ، تُستخدم الاشارات الواردة من رادارات الكشف البعيد (بالمييه Palmier) ، ورادارات تحديد الارتفاعات (ساتراب Satrap) ، من أجل التزويد بالمواقف الجوية المحددة على مستوى المقرات العملياتية للقطاعات/مراكز المراقبة والاعلام . وتُنقل - عبر الشبكة الجوية « ٧٠ » - جميع المعلومات والأوامر التي يجب تبادلها فيما بين المقرات والمراكز المختلفة الخاصة بالقيادة والسيطرة .

وهناك اتصال بين شبكتي نظامي الدفاع الجوي « ستريدا » و « نادج » (نظام الدفاع الجوي الخاص بمنظمة حلف شمالي الاطلسي) ، ومع نظام « ٤١٢ ل » الاميركي المركز في المانيا الغربية ، ومع نظام « كومبات غراندي » الاسباني ، لتأمين التغطية الكاملة للقسم الغربي من القارة الاوروبية . كما يوجد اتصال بين « ستريدا » والنظام الفرنسي « آ ت سي كوترا ! » A.T.C. Cautra ، لتنسيق الاشراف على حركتي الطيران العسكري والمدني .

تتكون معدات معالجة البيانات في نظام « ستريدا » لأي محطة كشف ومراقبة ، من أحدث جيل نموذجي ، وهي تتضمن بشكل رئيسي ما يلي :

١ - جهاز لاستخراج البيانات الرادارية (طراز إمير EMIR) ، ويعمل وفق مفهوم البرمجة .

٢ - جهاز معالجة ذو استطاعة عالية ، يستخدم سلسلة أجهزة حاسبة ، نموذج I B M - 370 .

٣ - جهاز عرض مساعد ، يتضمن ٣٠ - ٤٠ موقفاً عملياتياً .

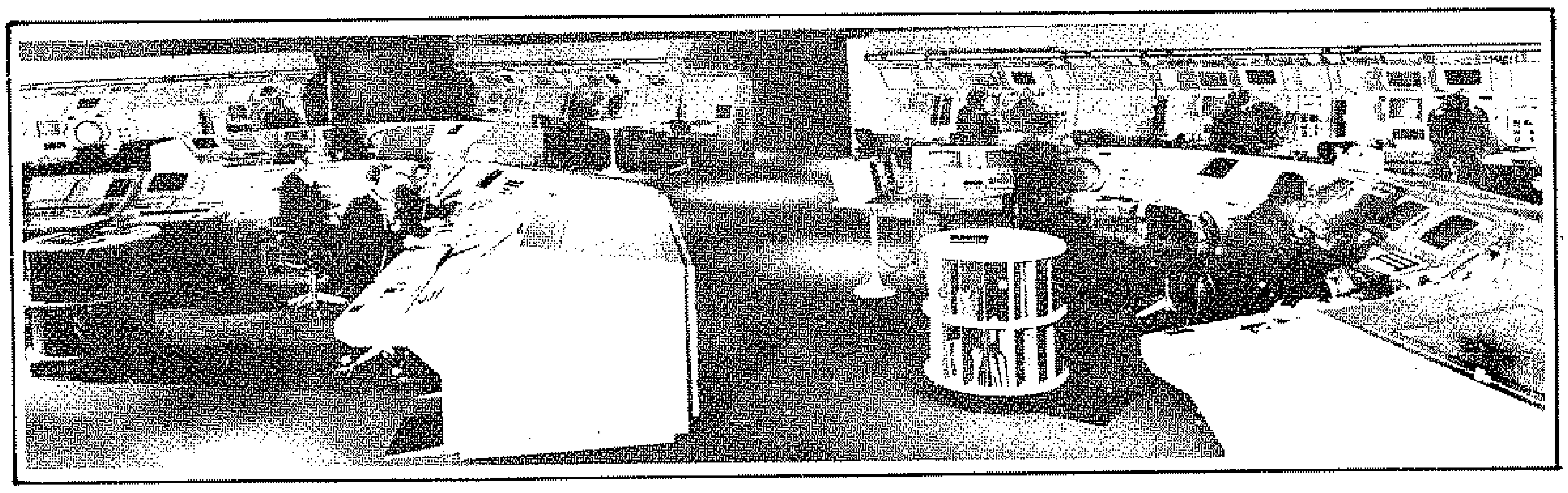

غرفة عمليات نظام الدفاع الجوي الفرنسي «ستريدا»

وهناك بعض المعدات الخاصة الموجودة في بعض المقرات ، منها : شاشة عرض كبيرة في « المقر العملياتي للدفاع الجوي ». أما في المركز الخاص بالتدريب على ادارة الاعتراض ، فهناك جهاز تمثيل لطائرة بطيار (نموذج ساشا SACHA)، يولد إشارة مرئية مماثلة لما ينتج عن الطائرات (حتى ١٢ طائرة). ويمكن مزج هذه الاشارة مع الصورة المرئية الحقيقية الواردة من الرادار ، للحصول على منظر مماثل واضح .

ويتألف كل موقع عامل ، أو وحدة عاملة ، مصمم (أو مصممة) لمراقب مع مساعده ، من المعدات التالية :

١ - شاشة عرض مناظر مسطحة ، تظهر عليها الصورة المرئية الخام (الصورة المرئية الخام للرادار المحلي)، مع معطيات ناشئة عن جهاز المعالجة (المنظر المركب للصورة الجوية - الملاحقات بالدرجة الأولى). وتُستخدم من أجل ذلك شاشة قطرها ٤٠ سم .

٢ - شاشة ، أو عدة شاشات - ملونة أو وحيدة اللون ، (ضلع الواحدة من ١٣ - ٣٥ سم)، من أجل تقديم معلومات مفصلة عن عناصر معينة (ملاحقات ، اعتراضات)، أو عن البيانات المتلقاة على شكل ابجدي - رقمي Alpha - Numeric ، أي الوضع العملياتي وجداول الطيران .

٣ - مجموعة من لوحات المفاتيح ، مع عصا توجيه (Joy - Stick)، من أجل اختيار البيانات المتلقاة ، وادخال المهام والبيانات .

٤ - لوحات مفاتيح مراقبة ، وأشرطة اتصالات مرئية ، من أجل الاتصالات اللاسلكية والهاتفية والداخلية (انترفون) ، مع رادار ثانوي .

(٦٥) ستريدا - كومپاكت (نظام دفاع جوي)

نظام دفاع جوي فرنسي ، ثنائي الغرض ، ذو استطاعة متوسطة ، مشتق عن « نظام الدفاع الجوي الوطني » الفرنسي « ستريدا ».

قامت بتطوير نظام «ستريدا - كومپاكت» STRIDA - COMPACT (أو ستريدا المصغر Mini Strida)، مؤسسة « سينترا » SINTRA ، بموجب عقد مع الحكومة الفرنسية ، وبإشراف « المصلحة الفنية للاتصالات الجوية البعيدة » الفرنسية أيضاً . وفي العام ١٩٧٣ ، أجرت القوات الجوية الفرنسية أول تقويم عملياتي لهذا النظام . وخلال العامين التاليين ، أجريت عليه أولى التجارب العملية الناجحة ، واستُخدم نموذج مصغر عنه في مراقبة المطارات المحلية، ثم بدأت عملية إنتاجه وبيعه لبعض الدول الاجنبية .

الغاية الرئيسية من تصميم هذا النظام ، هي تصديره تجارياً إلى الجهات التي يقل فيها حجم الدفاع الجوي عن مثيله الفرنسي ، والتي تحتاج إلى مسح جوي وملاحقات جوية أقل من تلك التي تحتاجها القوات الجوية الفرنسية . وهو يتألف (نموذجياً) من عدة محطات ثابتة أو متحركة ، تُشغّل آلياً ، وتنتشر مواقعها بشكل يغطي المنطقة المطلوب حمايتها . ولكي تقوم هذه المحطات بمعالجة البيانات الواردة من مجموعة متنوعة من الكواشف الرادارية ، ينبغي تأمين رادارات بعيدة المدى ، وسلسلة من رادارات الكشف متوسطة المدى ، (لسد الثغرات ، أو لكشف الأهداف التي تطير على ارتفاعات منخفضة)، ورادارات ساحلية ... الخ . وتتصل هذه المحطات ، الواحدة مع الأخرى ، بشبكة اتصال بعيد متكاملة تعمل على بث :

١ - الرسائل الرقمية المتبادلة فيما بين حواسب كل محطة .

٢ - تضمين الاستقبالات والارسالات البعيدة (أرض - جو - أرض) المبثوثة على الترددات فوق العالية .

٣ - الاتصالات الصوتية فيما بين مراقبي المحطات المختلفة .

٤ - الاتصالات الصوتية والهاتفية واللاسلكية الخاصة بالاغراض العامة للشؤون الادارية والصيانة والدعم .

من الممكن إجراء بعض التعديلات على وحدات هذا النظام الأساسية ، بحيث تصبح ملائمة للأنظمة الدفاعية الجوية المختلفة .

تتلقى « مقرات السيطرة والاعلام » ، في نظام « ستريدا - كومپاكت » ، الملاحقات من « مواقع الإعلام الآلية » التابعة لها ، مثل رادارات القواعد الجوية ، ورادارات السواحل وتغطية الثغرات والارتفاعات المنخفضة . ويتم في هذه المقرات تنظيم تبادل المعلومات الهامة فيما بين المواقع المتجاورة ، ويقوم كل مقر بإيصال عمليات التتبع (الملاحقة) المختارة إلى « المقر العملياتي للقطاع » الخاص بالمنطقة ، أو إلى « المقر العملياتي للدفاع الجوي » الخاص بالبلاد . ويمكن لكل محطة أن تكون متحركة (محمولة أو مقطورة) ، أو ثابتة على الأرض .

والمهام الاساسية لكل محطة ثابتة هي : تقديم الصورة الجوية الكاملة ، وتحديد حجم الخطر ، وانتقاء الأهداف ، وتعيين أسلحة الرمي (بالاستناد إلى الوسائط المتوافرة) ، والاشراف على طائرات الاعتراض وتأمين عودتها . كما يمكن أن تبث المحطة الإنذار المبكر للمراكز المهددة ، وتقديم المراقبة القريبة والمساعدة الملاحية للطيران الذي ينفذ طيرانا عملياتيا ، وكشف التضارب لمنع التصادم ، وتدريب المشرفين على توجيه الاعتراض .

تبلغ طاقة المعالجة للمحطة (النموذج الاساسي) خمسين عملية ملاحقة ، وأربع عمليات اعتراض متزامنة ، بالاضافة إلى ثماني عمليات وصل بث صوتي ، أرض - جو - أرض (٨ عمليات ارسال واستقبال صوتية على الترددات فوق العالية). كما يمكن استخدام المحطة ، عندما تُبرمج بشكل ملائم ، في مهام مراقبة الحركة الجوية .

يمكن أن توسع كفاءة المحطة الثابتة بطرق متعددة أهمها :

١ - زيادة طاقتها في المعالجة ، وخاصة رفع هذه

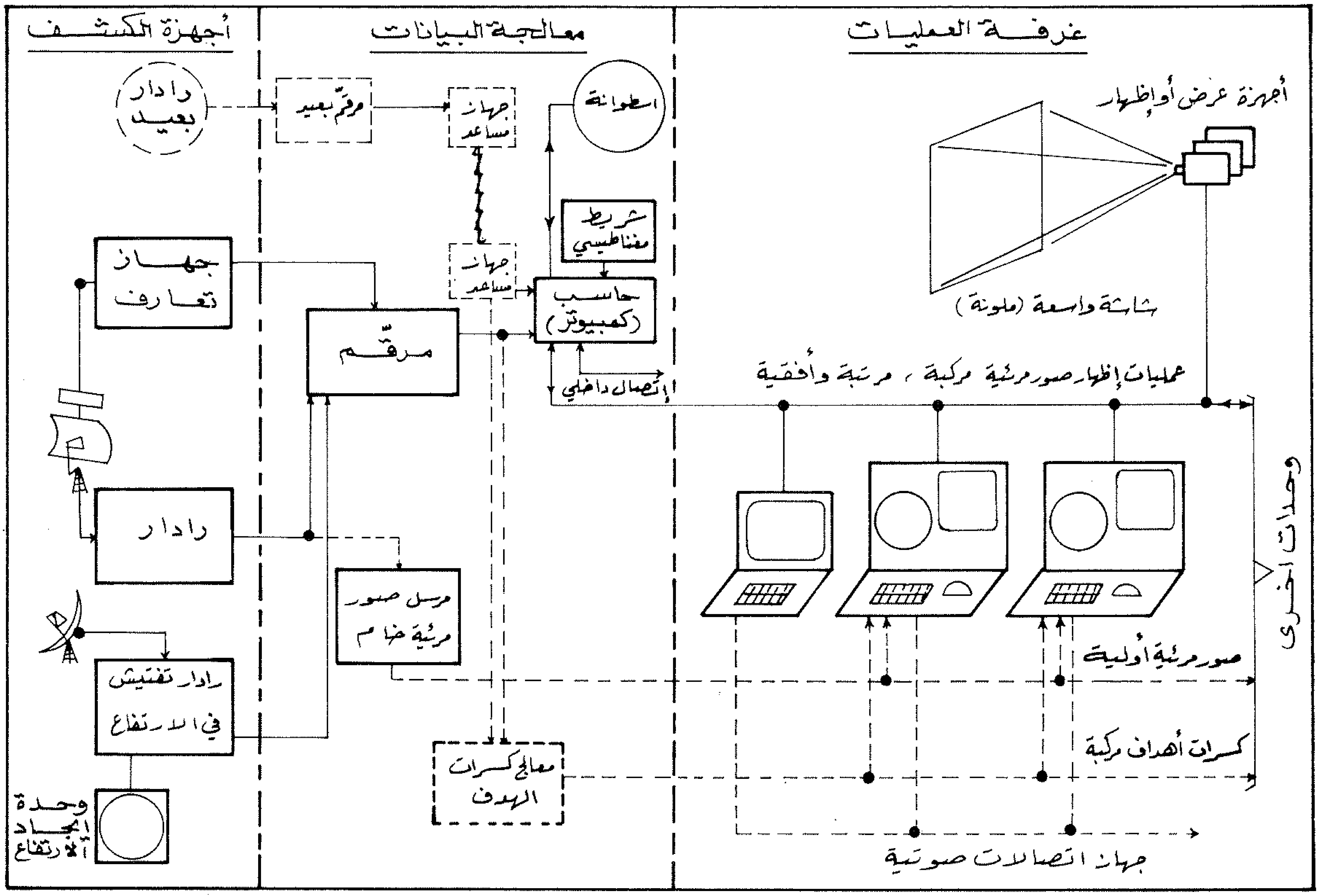

نظام الدفاع الجوي الفرنسي «ستريدا كو مپاكت»

الطاقة إلى مئة عملية ملاحقة .

٢ - زيادة عدد مواقع المراقبة .

٣ - إضافة قدرات ملاحقة متعددة إلى الأعمال العملياتية ، مثل معالجة البيانات الواردة من رادارات مختلفة ذات جهاز حاسب (كومبيوتر) مركزي واحد .

ونظراً لإمكانية التضمين (المطابقة) في معدات وعمليات المعالجة والإظهار (العرض) ، فإن هذه النماذج الفرعية كلها يمكن أن تُعد بطريقة متوافقة تماماً مع النموذج الاساسي .

يتكوّن النموذج الاساسي للمحطة المتحركة من قمرتين مكيفتي الهواء ، احداهما لتبييت أربع وحدات (مواقع) عملياتية ، يؤمن كل منها وسائط اظهار (شاشة مواقف معلّمة ومدرّجة بأرقام وحروف)، ووسائط تخاطب واتصال (وسائط اتصالات لاسلكية ، وداخلية ، وهاتفية) . وتقدم معدات الإظهار الصورة الرادارية المرئية الأولية (الخام)، مضافة إليها بطريقة التحميل والصورة المركبة . ويمكن للنموذج الموسّع أن يدمج خمس وحدات عملياتية. وتحتوي القمرة الثانية على معدات معالجة بيانات (مستخرج وجهاز معالجة) وبث لاسلكي . كما تحتوي على وحدات فنية للمهام الثانوية ، مثل : وحدة المراقبة الفنية ، ووحدة تمثيل الطائرات في الجو . وتضم المحطة أيضاً مركز استقبال لاسلكي يوضع ضمن الوحدة الفنية اثناء النقل ، ووحدة تكييف هواء تعدل مناخ القمرتين . ويبلغ الطول الاجمالي لكل قمرة ٤,١ م ، وعرضها ٢,٥ م ، وارتفاعها ٢,١ م ، ووزنها ٢٨٠٠ كغ ، واستهلاكها من الطاقة ١٥ كيلو ڤولت/أمبير .

ومن الممكن بناء نظام « ستريدا - كومپاكت » (كومپاكت المصغر) على قواعد أرضية ثابتة ، كما يمكن توسيع وسائط الاظهار إلى حد كبير ، بالاضافة إلى امكانية الحصول على ظهور ملون . ويمكن بناء هذا النظام على شكل شبكة من المحطات ، فيها مراكز إعلام ، ومقرات عمليات قتالية . وتُستخدم هذه العناصر نفسها في المحطات المتحركة ، ولكنها تُنشر بشكل مختلف .

لقد مكّن استخدام التقنية الحديثة من الحفاظ على كل ما هو ضروري لنموذجي المحطات ، الثابتة والمتحركة ، من قدرات ومرونة في المعالجة والإظهار . وهذه المتطلبات كلها متوافرة ومستخدمة في أحدث المقرات العملياتية (الجيل الرابع) في « نظام الدفاع الجوي » الوطني الفرنسي (ستريدا) .

ويمكن الربط فيما بين عدة محطات ، عن طريق شبكة اتصال لاسلكية تُركّب في نماذج ثابتة أو متحركة . كما يمكن استخدام معدات تحويل الكترونية عند الضرورة .

(٦٥) ستريزا (مؤتمر) ١٩٣٥

مؤتمر عقد في منتجع « ستريزا » Stresa الايطالي (١٩٣٥)، بناء على دعوة وجهتها فرنسا إلى كل من ايطاليا وبريطانيا ، بهدف التشاور حول تسلح المانيا .

في مطلع ثلاثينات القرن العشرين ، أخذ الاهتمام الاوروبي ، واهتمام كبريات الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ، يتركز على المتغيرات السياسية في ألمانيا . ومع بروز النازية ، وتولي « هتلر ». منصب مستشار المانيا (١٩٣٣/١/٣٠)، تصاعدت مخاوف الأوروبيين من سياسة التسلح الجديدة التي اعتمدتها ألمانيا النازية .

وكان الاذلال الذي لحق بالمانيا ، من خلال المعاهدات التي فُرضت عليها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ، من العوامل التي استغلها « هتلر » في اثارة الشعب الالماني ، واكتساب تعاطفه وتأييده ، حتى وصل إلى سدة الحكم . وبادر منذ توليه المسؤولية ، إلى التركيز على تنمية القوة العسكرية الالمانية ، مفتتحاً ذلك بالتنكر لبنود معاهدة فرساي (١٩١٩)، التي لم يسمح لممثلي المانيا المهزومة بمناقشتها ، وبخاصة البنود التي نصت على تجريد المانيا من أسلحتها وعدم السماح لها بالتسلح ، وحرمانها من مستعمراتها ، واقتطاع أجزاء تعتبرها المانيا مقاطعات المانية .

ونتيجة لما خلفته الحرب العالمية الأولى من أوضاع متردية سياسياً وعسكرياً في أوروبا عموماً ، فقد اعتبر الأوروبيون النهج النازي، وبخاصة في مجال التصنيع الحربي ، الشبح الأقوى الذي يهدد أمنهم ومصالحهم ومستعمراتهم ، وأخذت الحكومات الأوروبية تتداعى إلى اجتماعات ومؤتمرات ، تتدارس فيها مختلف الأوضاع الجديدة ، التي يمكن أن تنشأ عن انبعاث العسكرية الالمانية ، وأبرمت بعض الاتفاقات والتحالفات بين حكومات الدول الأوروبية التي كانت تعتقد أنها مهددة .

في هذا السياق ، وجهت الحكومة الفرنسية الدعوة إلى الحكومتين الايطالية والبريطانية ، لعقد مؤتمر يكون موضوع البحث الرئيسي فيه مسألة خرق المانيا لمعاهدة فرساي ، واختير المنتجع الايطالي «ستريزا» مكاناً لانعقاد المؤتمر ، كما اختير يوم ١٩٣٥/٤/١١ موعداً لبدئه .

وانعقد المؤتمر في حينه . وبعد مناقشة طويلة ومفصلة للمذكرة الفرنسية المتعلقة بتنكر المانيا لمعاهدة فرساي ، لم يتمكن المؤتمرون من الوصول إلى قرارات محددة ، ولم يتخذوا أية اجراءات عملية في هذا المجال ، واكتفوا بقرار يعبر عن أسفهم على ما أقدمت عليه ألمانيا .

وناقش المؤتمر مسألة عقد « حلف شرقي »، كانت فرنسا قد رغبت في أن يُبرم بين بولونيا والمانيا ـ مع استبعاد السوفييت ـ بغية الحفاظ على الوضع القائم بين الدولتين (١٩٣٥)، كما تعرض لاتفاقية « عدم الاعتداء » المعقودة في ١٩٣٢/٦/٢٥ بين الاتحاد السوفييتي وبولونيا واستونيا ولاتفيا و فنلندا، ومسألة تمديد أمد هذه الاتفاقية (١٩٣٤/٣/٤) بحيث أصبحت اتفاقات ثنائية بين الاتحاد السوفييتي وكل من دول البلطيق وبولونيا ، وبحيث أصبحت مدة كل منها عشر سنين ، وتطرق البحث إلى ما يبديه الاتحاد السوفييتي من نشاط في مسألة معاهدة « الأمن الجماعي » التي وقعت في ١٩٣٤/٩/١٨ ، وبحث دوافع الاتحاد السوفييتي لدعم الخطة الفرنسية الرامية إلى اقامة حلف لدول أوروبا الشرقية . وكان من المقرر أن ينعقد لقاء « الدولية الثالثة » في ١٩٣٥/٦/٢٥ للبحث في إمكانية منع التدخل المسلح في شؤون الدول الأخرى (دام اللقاء حتى ١٩٣٥/٨/٢٠)، لذا ناقش ممثلو الدول الثلاث المشتركة في مؤتمر « ستريزا » مواقف حكوماتهم المرتقبة خلال اجتماعات « الدولية الثالثة ».

وفي هذه الأمور كلها ، لم يخرج المؤتمر بقرارات عملية جدية ، رغم اتفاق وجهات نظر المؤتمرين على ما طُرح من أمور . وقد اعتبر المجتمعون مؤتمرهم « مؤتمراً تأسيسياً» لاقامة « جبهة سلام »، وساندتهم في ذلك الصحافة الغربية والأنظمة الرأسمالية . وحقيقة الأمر أن المؤتمر لم يخرج عن كونه خطوة في سياسة « التهدئة »، التي لم تستطع الحد من التطلعات النازية ، إن لم تسهم في تشجيعها .

(٦٤) ستريك (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار تُوجه عن بعد RPV وتُستخدم للتدريب على إصابة الأهداف الجوية . طورتها شركة « إيرو إلكترونيكس » AEL البريطانية .

صُممت الطائرة بدون طيار «ستريك» Streek من أجل تدريب أطقم الدفاع الجوي على الرمي ضد الأهداف الجوية المحلّقة على ارتفاع منخفض بنيران

الطائرة بدون طيار البريطانية «ستريك»

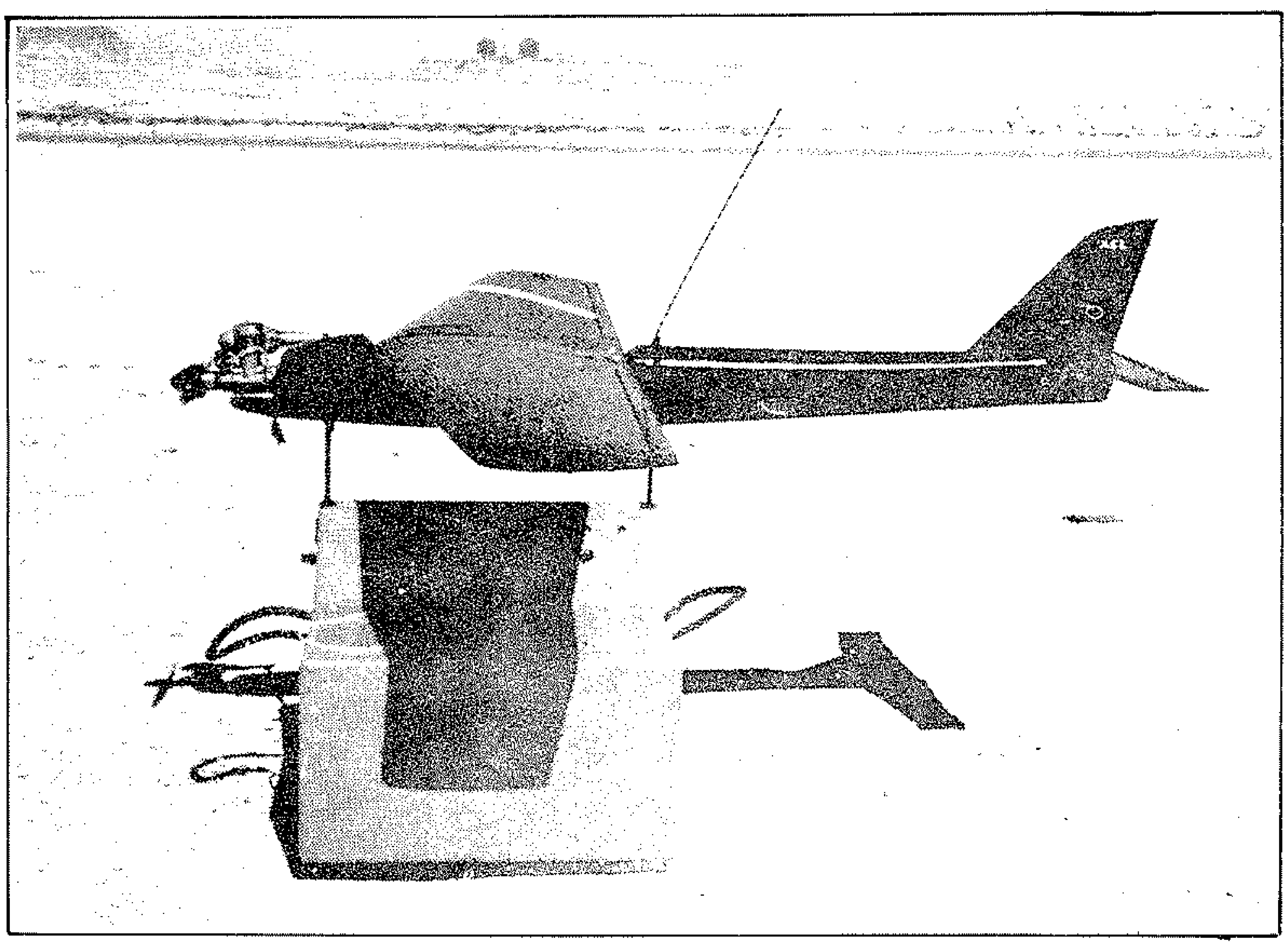

الأسلحة الخفيفة والرشاشات . وقد روعيت فيها عدة خصائص تجعلها هدفاً واقعياً أبرزها صغر حجمها وبطء سرعتها نسبياً وسهولة استخدامها . كما روعيت فيها العلاقة (الكلفة/المردود) ، وإمكانية صيانتها واستبدال أجزائها بسهولة .

يتم إطلاق الطائرة يدوياً ، ويجري التحكم بها في أثناء التحليق لاسلكياً . وعند انتهاء مهمتها تهبط فوق أي سطح مستو وتنزلق مسافة قصيرة على بطنها نظراً لعدم تزويدها بعجلات . وبالإمكان إعداد الطائرة للتحليق مجدداً بالاستفادة من معدات الدعم الأرضي GSE التي تشتمل على خزان وقود (سعته ٢,٣ ليتر) ومضخة وقود كهربائية وبادىء كهربائي لتشغيل المحرك وبطارية (١٢ فولت) لتزويد المعدات بالطاقة .

المواصفات العامة : المحرك غير معروف . الطول ١,٣٨٥ متر . طول الجناحين (الباع) ١,٧ متر . الوزن الأقصى للاقلاع ٢,٧ كلغ . السرعة القصوى ١٤٥ كلم/الساعة . مدة التحليق ٢٠ دقيقة .

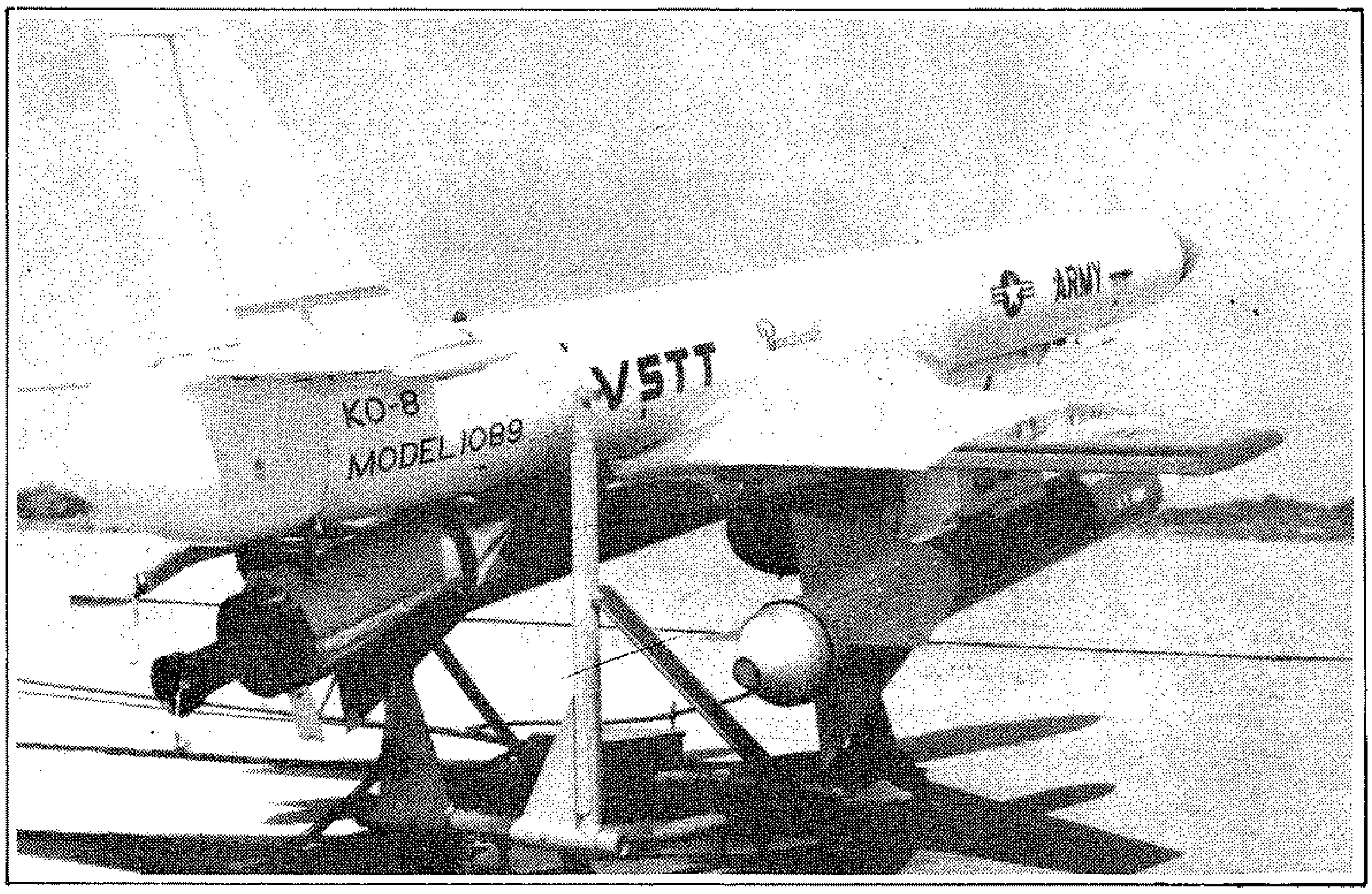

الطائرة بدون طيار الأميركية «ستريكر»

(٣٨) ستريكر (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار موجهة عن بعد (R P V) ، للتدريب على الرمي ضد الأهداف الجوية ، نفاثة بمحرك واحد ، من انتاج شركة « بيتش كرافت » Beech craft الاميركية .

اختار الجيش الاميركي ، إثر مسابقة اجراها في العام ١٩٧٥ ، التصميم الذي قدمته شركة « بيتش كرافت »، وحمل اسم « بيتش - ١٠٨٩ » ، كأساس لتطوير طائرة نفاثة بدون طيار ، مخصصة لتدريب اطقم الصواريخ المضادة للطائرات . وبدأ انتاج الطائرة في العام ١٩٧٥ ، ودخلت الخدمة في ربيع العام التالي ، تحت اسم « ستريكر م . كيو . م - ١٠٧ » Streaker MQM 107 . وهي تشكل في الوقت الحاضر (١٩٨١) الهدف الجوي الموجّه عن بعد الرئيسي العامل في صفوف الجيش الاميركي (في حين يستخدم سلاح الطيران الاميركي لهذا الغرض طائرات من طراز « ريان - فايربي » و « تشوكار » بشكل اساسي) .

أُعدت الطائرة « ستريكر » للاستخدام بطريقتين أساسيتين : وذلك إما كهدف جوي ، أو كقاطرة اهداف . وهي مزودة بمحرك نفاث يؤمن قوة الدفع الرئيسية اثناء التحليق ، بالاضافة إلى محرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب ، ويُستخدم لتأمين القوة الدافعة الضرورية لتنفيذ عمليتي الاطلاق والاقلاع ، وهو ينفصل عن جسم الطائرة بعد وصولها إلى الارتفاع المناسب . وتتم عملية الاطلاق من منصة أرضية متحركة ، ثم يجري التحكم بالطائرة بواسطة التوجيه اللاسلكي (الراديو) ، وتُسترجع الطائرة إلى الأرض بعد انتهاء مهمتها عن طريق ايقاف المحرك ، وفتح مظلة تؤمن هبوط الطائرة نحو الأرض بهدوء .

روعيت في تصميم الطائرة بساطة وسهولة استخدامها في كافة مراحل مهمتها . وهي ملائمة بشكل خاص لتمثيل دوْر مقاتلات القصف والهجوم الأرضي المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة ، وسرعات أقل من سرعة الصوت . بيد أنها قادرة أيضاً على التحليق على ارتفاعات عالية ، تصل إلى ١٢٢٠٠ متر كحّد أقصى . أما عند استخدامها لقطر الأهداف الخفيفة ، فيتم تزويدها بنقطتي تعليق تحت الجناحين ، تقطر بواسطتها هدفين تفصلها عن الطائرة مسافة تصل إلى ٢٤٤٠ متراً . ويتم القطر بواسطة سلكين ممتدين من الهدفين ، حتى نقطتي التعليق . ويمكن استخدام هاتين النقطتين لحمل معدات تشويش الكتروني (رادارية وحرارية) من أجل التدريب على عمل الصواريخ أرض - جو ، في ظروف التشويش الالكتروني المعادي .

تعمل الطائرة « ستريكر » حالياً بالتنسيق مع كافة طرازات الصواريخ أرض - جو المستخدمة في الجيش الاميركي (« هوك » ، « تشابارال » ، «ردآي» ، ستينغر » . . . الخ) . وقد أوصى ذلك الجيش على ٣١٧ طائرة من هذا الطراز كانت عملية تسليمها مستمرة في العام ١٩٧٩ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « تيلداين ج - ٤٠٢ » Teledyne J 402 - C A 700 ، بقوة ٢٩٠ كلغ ، الطول ٥,١٣ امتار . امتداد الجناحين ٣,٠٠ أمتار . الوزن فارغة ٢٩٥ كلغ . الوزن عند الاطلاق ٤٦٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٩٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر . السرعة الاعتيادية ٤٦٠ - ٧٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ - ٦٠٠٠ متر . الارتفاع العملي من مستوى سطح البحر وحتى ١٢ ألف متر . المدى العملي ٥٠٠ كلم . مدة التحليق القصوى ٣ ساعات .

(٦٥) ستريل - ٦٠ (نظام دفاع جوي)

نظام دفاع جوي متكامل ، تعمل معداته كلها بشكل آلي ، سويدي الصنع ، تستخدمه القوات

الجوية السويدية في المسح الجوي وادارة العمليات الجوية .

تم تصميم وبناء نظام « ستريل - ٦٠ » STRIL - 60 في أوائل الستينات . وكان أول نظام دفاع جوي أوروبي متكامل ، وكامل الأتمتة . وهو الذي فتح باب التوجه نحو هذا النوع من الأنظمة . وقد استُخدمت فيه ، بادىء الأمر ، ترانزيستورات مادة الجرمانيوم ، ومخازن معلومات ضخمة . وفي خلال السبعينات ظهرت نماذجه الحديثة العاملة بترانزيستورات السيليكون .

مكونات النظام

يُعتقد بأن هذا النظام مكون أساساً من :

١ ـ معدات الحصول على المعلومات ومعالجتها ، التي تتكون بدورها من :

* رادارات مسح على مختلف الارتفاعات ، وتتضمن دائرة بصرية لدعم المعلومات الرادارية ، أو للاستعاضة بها عن الرادارات في حال قفل الدخل الراداري .

* أجهزة حاسبة ، وأجهزة معالجة واظهار مع الوحدات اللازمة لها .

٢ ـ مخزن مركزي للمعلومات الواردة من مختلف المصادر ، مع ذاكرات أسطوانية وشريطية .

٣ ـ دائرة مراقبة ومعها وحدة اشراف وسيطرة ، وفيها معلومات مسبقة دائمة عن عدد ونوع الأسلحة العاملة مع النظام ، والجاهزة للتعامل مع العدو ، كما تتضمن وحدة (لوحة) اشراف فني .

٤ ـ الأسلحة العاملة مع النظام ، وهي (حالياً) :

* طائرات اعتراض من طرازي « ساب - ٣٥ دراكن » و « ساب - ٣٧ ڤيغن » ، وكلاهما سويدي الصنع .

* مدافع مضادة للطائرات من مختلف العيارات .

* صواريخ أرض/جو من نوع « بلودهاوند » البريطاني ، و « هوك » الأميركي ، المخطط له أن يحل تدريجياً محل « بلودهاوند » .

٥ ـ وسائط اتصال داخلي (أجهزة ، كوابل . . . الخ) سلكي ولا سلكي ، فيما بين مراكز النظام ووحداته الفرعية ، ومع الوحدات الصديقة والدفاع المدني والمدفعية الساحلية والمدفعية م/ط .

٦ ـ وسائط تبادل المعلومات فيما بين مراكز النظام ، وتؤمن وصلات بث صوتي وارسال صور مرئية .

٧ ـ معدات تمثيل أهداف (بغرض التدريب) .

طريقة العمل

لدى اكتشاف أي خطر ، يقرر المشرفون أفضلية الأسلحة الجاهزة للتصدي ، ويتم تحديد هذه الأسلحة وتوزيع المهام عليها ، وذلك من خلال ما لديهم من معلومات مسبقة عن أنواع الأسلحة ومدى جاهزيتها . وفي الوقت نفسه ، يتم توزيع الانذار على المراكز والمؤسسات الواجب تحذيرها . وفي حال عدم القدرة على الاشتباك مع الأهداف المعادية بالوسائط الذاتية لأحد مراكز النظام ، يقوم هذا المركز بارسال ما لديه من معلومات عن الهدف المعادي إلى مركز آخر ، وذلك بالبث الصوتي والاشارات المرئية (Video) . وتُستخدم من أجل ذلك وصلات بث على الموجات الدقيقة بالحزمتين العريضة والضيقة . ومن الممكن تأمين تعاون هذا النظام (في مجالي الانذار والمعلومات) مع المدفعية الساحلية والمدفعية المضادة للطائرات .

يمكن أن يعمل هذا النظام بطرق متعددة ، تتضمن تدابير تمنع تعطيله كلياً ، في حال وقوع خطأ ما . فقد نُظمت أقنية الاتصال الرئيسية في زوجين (٤ أقنية) يتناوبان العمل ، بحيث يكون أحدهما في وضع الاستعداد عندما يكون الآخر في وضع التشغيل . ولدى حدوث أي عطل في أحد جهازي المعالجة بالحاسب ، يتحول العمل آلياً على الجهاز الآخر . وفي حال وقوع خلل في أي من المعدات التي ليس لها بديل ، أو عندما لا يكون الخلل كافياً لتعطيلها بشكل كامل ، تتحول هذه الدائرة من النظام إلى المستوى الأدنى لتأمين استمرارية العمل .

يستطيع النموذج المتكامل من نظام ستريل - ٦٠ تأمين التتبع الآلي لعدد من الطائرات يصل حتى الستين ، كما يؤمن حتى ست عمليات ادارة اشتباكات اعتراضية متزامنة مع التتبع الآلي ، تُنفذ بطائرات معترضة ، أو بصواريخ أرض/جو .

ويجدر بالذكر أن البيانات والمعلومات التي تدخل نظام ستريل - ٦٠ ، والواردة من أجهزة الكشف الراداري والبصري الداعم ، ومن مختلف الأجهزة الصديقة ، تتجمع في مخزن بيانات مركزي ، حيث تعالج وتحسب وتُنتقى مستخرجاتها (المعطيات اللازمة) ، وتوزع على المسؤولين من ذوي المهام المتخصصة .

التعديلات الحالية والمتوقعة

ما يزال النظام منذ وضعه في الخدمة العملياتية ، موضع تطوير وتحسين مستمرين . وآخر البرامج المقررة له ، وأشملها تحديثاً حتى الآن (١٩٨٢) هو قيد التنفيذ حالياً - وفي الآونة الأخيرة ، زُوّد هذا النظام بأجهزة اظهار (عرض) متقدمة تعمل بالحاسب الألكتروني (كومبيوتر) ، مع معدات أخرى مثل جهاز التتبع الآلي وغيره . وفي أواخر العام ١٩٧٥ ، تأكد العمل على اقامة ١٦ جهاز رادار أولي ثلاثي الأبعاد ، لدعم الرادارات القديمة الموجودة ، أو استبدالها ، أو لكلا الأمرين معاً . وبعد طلب عروض دولية ، ثم انتقاء النموذج المعدل من رادارات ITT/Gilfillan ، التي ستوضع في ملاجىء صخرية ، وتكون هوائياتها قابلة للحركة إلى أعلى أو أسفل . (Pop — Up) .

ولقد أُبرم عقد قيمته ٣٥ مليون كورون سويدي (حوالي ١٠ ملايين دولار) ، مع بعض الشركات المختصة ، للحصول على كمية من أجهزة المعالجة المضاعفة « ماركوني لوكاس ١٦ » Marconi Locus 16 ، وأجهزة اظهار مساعدة . وينتظر أن تُركب الأجهزة الجديدة في قمرات لاستخدامها كغرف عمليات متنقلة في القوات الجوية السويدية ، ويحتمل أن يكون هناك نموذجان : ١ ـ قمرات تشغيل ، ٢ ـ قمرات معالجة (متصلة من بعد) .

أ ـ قمرة التشغيل : هي وحدة غير ثابتة ، وعرضة للتبدل والتطوير . ويعتقد أنها تضم حالياً الأجهزة والوسائل التالية :

* وحدات مراقبة فيها أنبوبة وضع أفقي .

* جهاز اظهار صور أفقية (مسطحة) .

* ضابطة لفقاعة التتبع ولوحة مفاتيح . . . الخ .

* أجهزة حاسبة تضبط معدات الاظهار وادخال المعلومات .

ب ـ قمرة المعالجة : وهي أيضاً عرضة للتطوير المستمر ، ويمكن أن تضم الأجهزة والوسائل التالية :

* جهاز معالجة رئيسي يضبط عملية المعالجة

المركزية للبيانات . وتتصل أجهزة المعالجة الرئيسية بالحواسب الأخرى في قمرة المعالجة عبر قناتي اتصال داخليتين ، كما تتصل بحواسب غرف التشغيل عن طريق قناتي اتصال خارجيتين .

* أجهزة معالجة بيانات رادارية تضبط أيضاً عملية تبادل البيانات مع الأنظمة الصديقة المجاورة . . . الخ .

* جهاز حاسب يضبط عملية تمثيل الأهداف في النظام .

* ذاكرتان أسطوانيتان ، وأخرى شريطية (كاسيت). وتخزن هذه الذاكرات موصول بحواسب المعالجة الرئيسية .

*وحدة (لوحة) مراقبة خاصة مركبة من أجل الأشراف الفني . وهي مصممة بشكل يمكنها من تأمين عمليات الاظهار والمعالجة والاعتراض لكافة المستويات القيادية ، بدءاً من مواقع المراقبة والاعلام وحتى جميع مراكز عمليات الدفاع الجوي .

* وحدة اظهار صور مرئية .

كما يمكن أن يُدار النظام من غرفة عمليات متنقلة ليس لها ملاك ثابت ، إذ يرجح أن تتألف من قمرة أو أكثر للتشغيل ، لاستخدامها « كمركز مجموعة رادارية » ، أو قمرة تشغيل واحدة أو أكثر لاستخدامها ، من مواقع خلفية ، كغرفة عمليات محلية في أحد المرابض الرادارية الواقعة ضمن نظام ستريل - ٦٠ .

(٣٨) ستريلا (صاروخ)

(أنظر سام - ٧ ، صاروخ) .

(٦٤) ستريلتسي

قطعة شبه عسكرية روسية تشكلت في منتصف القرن السادس عشر كحرس خاص لقيصر روسيا ، ثم حلّها القيصر « بطرس الأكبر » في بداية القرن الثامن عشر ، نتيجة تعاظم قوتها ، وانهيار انضباطها ، وتدخلها في الشؤون السياسية للدولة .

تعود فكرة تشكيل « ستريلتسي » (أي الرماة المهرة) إلى القيصر الروسي « إيڤان الرابع » (الرهيب) ، إبان اشتداد النزاعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة ونبلاء الحكومات الموسكوڤية . وكان غرضه من تشكيلها ، في العام ١٥٥٠ ، تأمين الحماية له ولنظامه في العاصمة « موسكو » بصورة خاصة ، وفي غيرها من المدن الحدودية الرئيسية .

تألفت نواة هذه القطعة من ثلاثة آلاف رجل مسلحين بالبنادق الثقيلة (مسكيت Musket ، وتدعى بالروسية بيشال) والارقبوزات Arquebus ، والفؤوس الهلالية ، والرماح الطويلة المزودة بسنان على شكل حربة وفأس Halberd ، وقُسمت من الناحية التنظيمية إلى « آمريات »، في كل منها ٥٠٠ - ١٠٠٠ رجل من المشاة وبعض الخيالة . ثم أُعيد تنظيمها في سبعينات القرن السابع عشر ، على شكل سرايا وأفواج ، ووُضع على رأس كل فوج منها قائد برتبة عقيد ، وعلى رأس كل سرية قائد برتبة نقيب .

وتُعتبر « ستريلتسي » أول قوة عسكرية دائمة في روسيا ، رغم أن عناصرها كانوا يفتقرون إلى التدريب العسكري والانضباط . وقد اعتنى القياصرة بها ، إلى حد منح رجالها حرية التعاطي بالتجارة في زمن السلم ، واعفائهم من الضرائب ، واقطاعهم أراضي في المنطقة المجاورة لمقرهم الرئيسي في « موسكو »، مقابل ولائهم للدولة مدى الحياة . وكانت أهم ميزاتها (بنظر القيصر والحكومة) جهل افرادها لأمور السياسة ، وعداءهم لأي تغيير أو إصلاح ، واستعدادهم الدائم للتدخل . ولكنها كانت في الوقت نفسه عنصر اضطراب ، بسبب سهولة اثارتها بالشائعات ، كما حدث في العام ١٦٨٢ ، حين قامت في ١٥/٥ بمهاجمة مقر القيصر في الكرملين ، إثر انتشار شائعة مقتل الأمير « إيڤان » وريث القيصر « فيودور » (انظر موسكو ، تمرد ١٦٨٢)، وكما حدث في العام ١٦٩٨ ، حين حاولت وحدات ستريلتسي التابعة لحامية « آزوف » الزحف إلى « موسكو »، بعد أن تردد بأن القيصر « بطرس الأكبر » قد تخلى عن جنسيته ومذهبه ، إبان قيامه بجولة في بعض الدول الاوروبية (انظر ستريلتسي ، تمرد ١٦٩٨).

ولقد تنامت قوتها العسكرية (حيث غدا تعدادها في العام ١٦٨١ حوالى ٥٥ ألف رجل)، وتحولت إلى أداة سياسية منذ تولي الأميرة « صوفيا » الحكم ، مما دفع القيصر « بطرس الأكبر » إلى العمل على التخلص منها فور إمساكه بمقاليد السلطة المطلقة في العام ١٦٩٦ . وكانت خطوة « بطرس » الأولى ابعادها عن « موسكو »، واشراكها في حملات عسكرية حديثة غير مؤهلة لها . وانتهت خطته في العام ١٧٠٨ بحل القطعة بعد حملة اعدامات واسعة .

جندي من قطعات ستريلتسي الروسية

(٤٧ - ٦٤) ستريلتسي (تمرد) ١٦٩٨

حركة تمرد فاشلة قامت بها أفواج من قطعات « ستريلتسي » ضد قيصر روسيا « بطرس الأكبر » ، وأدى فشلها إلى حل التنظيم بكامله في بداية القرن الثامن عشر .

لعبت قطعات « ستريلتسي » دوراً رئيسياً في تثبيت سلطة الاميرة « صوفيا ألكساندروڤنا » كوصية على العرش الروسي طوال الفترة (١٦٨٢ -

١٦٨٩) ، وغدت في الفترة ذاتها أداة للصراع على السلطة بين « صوفيا » وشقيقها الأمير « بطرس » . لذا ، ما أن تمكن « بطرس » من ازاحة « صوفيا » في العام ١٦٨٩ ، وتسلم مقاليد السلطة المطلقة في العام ١٦٩٦ حاملاً لقب « بطرس الأكبر » ، حتى بادر إلى وضع خطة لتصفية وحدات « ستريلتسي » وتحديث الجيش وفق الأصول الغربية . وكانت أهم نقطة في خطته ، اخراج غالبية وحدات « ستريلتسي » من العاصمة ، واشغالها في القتال الدائر في منطقة « آزوف » إبان الحرب الروسية - التركية (١٦٩٥ - ١٦٩٦) ، ومهد لذلك بتحطيم معنوياتها ، بحيث جعلها في المناورات التي كان يجريها في « پريوبراجينسكوي » Preobrazhenskoe ، تقوم بدور « العدو » الذي يتحتم عليه دوماً خسارة المعركة .

وباشر « بطرس الأكبر » خطوته التالية باستبقاء أفواج « ستريلتسي » ، التي شاركت في حملتي آزوف (١٦٩٥ - ١٦٩٦) في بلدة « آزوف » نفسها ، وتكليفها باعادة بناء تحصيناتها والعمل كحامية لها . واعتبرت « ستريلتسي » ذلك خرقاً خطيراً للعرف القاضي بوجود افرادها في « موسكو » في زمن السلم . لكن الحكومة واصلت الخطة أثناء قيام القيصر بجولة في بعض الدول الأوروبية ، وأمرت في بداية العام ١٦٩٨ بنقل فوجين من حامية « آزوف » إلى ڤليكيه لوكي لتعزيز القوات الروسية المتمركزة على الحدود البولونية البعيدة . وامتثلت الحامية للأمر مرغمة ، ولكن المشقة التي واجهها الفوجان أثناء المسير ، دفعت ١٧٥ فرداً منهما إلى الفرار ، والتوجه إلى « موسكو » في آذار (مارس) لتقديم شكوى . وحين ووجهوا بالرفض ، وأمروا بالعودة إلى مراكزهم ، اتصلوا بالأميرة « صوفيا » سراً للحصول على دعمها ، إلا أن جهودهم باءت بالفشل ، فاضطروا إلى الالتحاق برفاقهم ، واخذوا ينشرون أخبار سوء المعاملة التي عانوا منها في « موسكو » ، ويثيرون الشكوك حول غياب القيصر عن البلاد لأول مرة في تاريخ القياصرة .

وازداد التذمر ضمن صفوف « ستريلتسي » في «آزوف»، عندما انتشرت بينهم شائعة مفادها أن القيصر تخلى عن جنسيته ومذهبه ، وقاموا في ١٦٩٨/٦/٦ بالتمرد على رؤسائهم ، وانتدبوا أربعة منهم للذهاب إلى موسكو ، وتسوية الأمر مع الحكومة والقادة الأجانب العاملين في الجيش الروسي ، والمطالبة باعادة «صوفيا» إلى الحكم ، أو تسليم العرش إلى الأمير « بوريس غوليتسين » Golitsyn ، الذي كان في المنفى آنذاك . بيد أن فشل مهمة المندوبين الأربعة ، وصدور مذكرة رسمية تقضي بتوزيع سرايا الحامية في البلدان الواقعة بين « موسكو » والحدود البولونية - الليتوانية ، أقنعا المتمردين بضرورة الزحف إلى موسكو ، واعادة الأمور إلى سابق عهدها بالقوة . وتحسبت الحكومة من جهتها للأمر ، وقررت ارسال قوة لقمع حركة التمرد قبل انتقالها إلى العاصمة .

وفي منتصف حزيران (يونيو) ١٦٨٩ ، انطلقت قوة حكومية مؤلفة من فوجي « بريوبراجينسكي » و «سيميونوفسكي» ووحدات من خيالة القيصر و ٢٥ مدفعاً . وكان قوام هذه القوة نحو ٤٠٠٠ جندي تحت قيادة الجنرال « اليكسي شيين » A . Shein ، (القائد العام) والجنرال الاسكتلندي « پاتريك غوردون » P . Gordon ، (قائد الخيالة) والعقيد « دوغراج » De Grage (قائد المدفعية) . ولدى وصول « شيين » إلى نهر « إيسترا » Istra المجاور لدير أورشليم الجديدة (ڤاسكريسنسكي حالياً) غربي « موسكو » ، نشر قواته على الضفة الشرقية للنهر (حيث كانت تمتد الطريق الوحيدة إلى العاصمة) ، وركز مدافعه فوق مرتفع قريب .

وما أن ظهرت طليعة المتمردين ، الذين بلغ عددهم زهاء ٢٠٠٠ رجل ، حتى بادر الجنرال « غوردون » إلى مفاوضتهم واقناعهم بانهاء التمرد سلمياً والعودة إلى الحاميات ، ووعدهم برفع مطالبهم إلى الحكومة . ولكن المتمردين رفضوا مبادرة « غوردون » ، واستعدوا في اليوم التالي (٦/١٨) للقتال . وقد حاول « شيين » في البداية تفادي الصدام ، بأن أمر باطلاق قنابل دخانية بغية ثني المتمردين عن قرارهم . وحين وجد أن محاولته لم تجد نفعاً ، أمر بقصف جموع المتمردين بقذائف متفجرة . وسرعان ما ألقى المتمردون أسلحتهم بعد أن تكبدوا بعض الخسائر . ولكن القصف لم يتوقف ، مخافة أن يعودوا إلى القتال . وبعد القضاء على حركة التمرد ، قام « شيين » بفتح تحقيق ميداني لمعرفة المحرضين وأهدافهم ، ثم أمر باعدام الذين انتزعت منهم الاعترافات (٥٧ رجلاً) ، واقتاد الباقين (نحو ١٩٠٠ رجل) إلى « موسكو » .

وحين عاد « بطرس الأكبر » من جولته الأوروبية ، أمر بإجراء تحقيق جديد تحت إشرافه . وأسفر التحقيق عن اعدام ١١٨٢ رجلاً ، ونفي أكثر من ٦٠٠ رجل من « ستريلتسي » ، خلال الفترة (أيلول ١٦٩٨ - شباط ١٦٩٩) . ثم صدرت أوامر بحل افواج « ستريلتسي » الموسكوڤية التي لم تشارك في حركة التمرد ، وإجلاء أفرادها مع عائلاتهم عن العاصمة .

(٣٨) ستريم ٨٩ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات ، عيار ٨٩ ملم ، من انتاج شركة « لوشير » Luchaire الفرنسية ، بالتعاون مع « المؤسسة الفرنسية الوطنية لصناعة الأسلحة ، سانت إتيين » ، وشركة « هوتشكيس - براندت » .

طوّر القاذف « ستريم ٨٩ » STRIM ، الذي يعرف أيضاً باسم « ل ر أ سي - ٨٩ » L R A C 89 (قاذف صاروخي مضاد للدبابات ٨٩) ، في أواخر الستينات ، وبدأ انتاجه في مطلع السبعينات ، في وقت واحد تقريباً مع القاذف الصاروخي الفرنسي الخفيف ، ساراباك ٦٨ . ودخلا الخدمة معاً في القوات المسلحة الفرنسية .

يتألف القاذف « ستريم ٨٩ » من أنبوب الاطلاق المصنوع من الألياف الزجاجية واللدائن المقوّاة ، ومن أجهزة التسديد المشتملة على منظار « ستاديامتري » Stadiametric ، مرقم بمئات الأمتار ، حتى ١٠٠٠ متر ، بالاضافة إلى منظار ليلي يعمل بالاشعة تحت الحمراء . وهو يُطلق من الكتف ، أو من فوق مسند أرضي قابل للطي ثنائي القوائم. **ويمكن تزويد القاذف بجهاز إدارة نيران من طراز SOPTAL بشكل يؤدي إلى زيادة مداه القتالي. كما يمكن تزويده بجهاز رمي مزود بنظام قياس مسافات ليزري وبنظام لكشف الضغط والحرارة، مما يجعل احتمال إصابة دبابة على مسافة ٥٠٠ متر من القذيفة الأولى أكبر من ٩٠٪.**

يمتاز هذا القاذف بخفة وزنه ، وصغر حجمه ، وقدرته الكبيرة على الاختراق ، ومداه الفعال البعيد نسبياً . ويرجع الفضل في خفة الوزن إلى استخدام الألياف الزجاجية المقواة باللدائن في صناعته ، مما جعل بالامكان تحقيق هذا الغرض ، دون الحاجة إلى اعتماد عيار صغير للقذيفة .

يُستخدم القاذف بشكل رئيسي في مهام مقاومة الدبابات . وهو يطلق قذائف صاروخية « شديدة الانفجار مضادة للدبابات » HEAT ، قادرة على اختراق ٤٠٠ ملم من التدريع على مسافة ٣٦٠ متراً . مما يساعد على استخدام السلاح في مهام

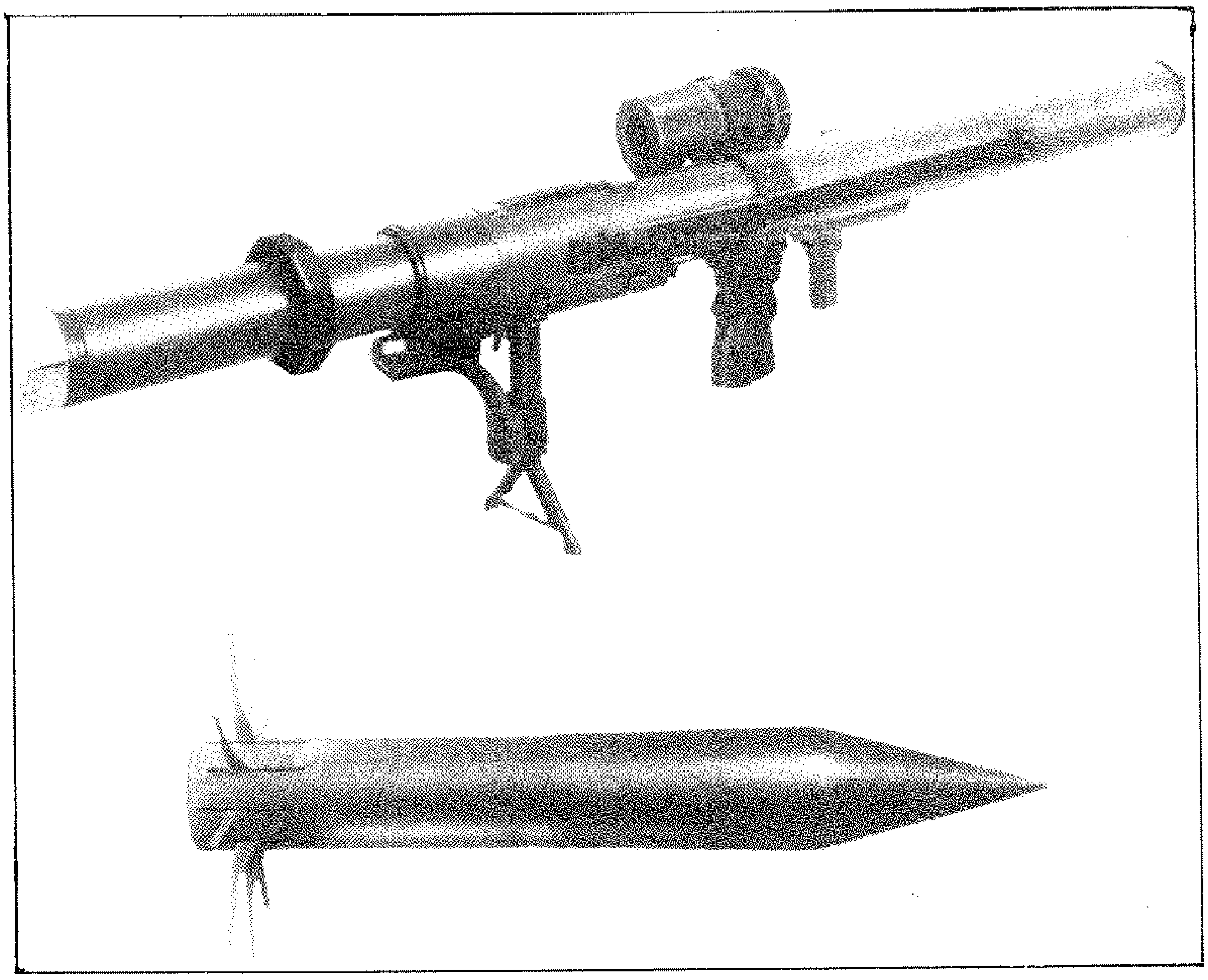

القاذف الصاروخي الفرنسي «ستريم ٨٩»

الاقتحام ، لتقديم الدعم الناري ضد الأهداف المحصنة والتجمعات . وهو يطلق في هذه الحالة **قذائف تقليدية مضادة للأفراد / مضادة للآليات AP/AC. كما يطلق قذائف دخانية، وقذائف** انارة . وفي هاتين الحالتين ، يمكن اطلاق القاذف بصورة منحنية (قوسية)، بزاوية رمي قدرها ٤٥ درجة . ويتم توازن القذائف الصاروخية اثناء التحليق ، بواسطة ٩ زعانف ذيلية تنفتح تلقائياً في لحظة خروج القذيفة من فوهة انبوب الاطلاق .

يجري انتاج القاذف « ستريم » في الوقت الحاضر (١٩٨٢) بصورة مشتركة بواسطة شركة « لوشير » و « المؤسسة الفرنسية الوطنية لصناعة الأسلحة ، سانت إتيين »، في حين تتولى شركة « هوتشكيس - براندت » عملية التسويق في مختلف انحاء العالم . وقد أوصت عليه القوات المسلحة الفرنسية ، بالاضافة إلى عدد آخر من الجيوش . ويتشابه هذا القاذف إلى حد كبير ، من حيث الحجم والوزن والفاعلية ، مع القاذف السوفياتي « ر پ ج - ٧ »، كما أن القاذفين معدّان للمهام نفسها تقريباً .

المواصفات العامة: العيار ٨٩ ملم. قطر القذيفة ٨٨,٩ ملم . قطر الحشوة الجوفاء ٨٠ ملم . الوزن (بدون قذيفة) **٥,٥** كلغ . الوزن (مع القذيفة) ٨,٦ كلغ . طول الانبوب ١,١٧ متر . الطول (مع القذيفة) ١,٦ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة **٢٩٥متراً / الثانية**، المدى الأقصى الفعال (ضد الاهداف المتحركة) ٤٠٠ متر ، (ضد الأهداف الثابتة) ٦٠٠ متر . المدى الاقصى النظري (رمي منحن) ٢٣٠٠ متر . القدرة على اختراق الدروع ٤٠٠ ملم على مسافة ٣٦٠ متراً .

(٦٦) ستَمب (فيليكس بودول)

أميرال اميركي (١٨٩٤ - ١٩٧٢). شارك في الحرب العالمية الثانية .

ولد فيليكس بودول ستَمب F . B . Stump في العام ١٨٩٤ . تخرج في الكلية البحرية في العام ١٩١٧ ، وأصبح في العام ١٩٤٠ قائداً لحاملة الطائرات « أنتربرايز » Enterprise . شغل في العام ١٩٤٢ منصب مدير عمليات استخبارات الحلفاء المشتركة في المحيط الهادىء .

عُيِّن في العام ١٩٤٣ ، قائداً لحاملة الطائرات « لكسينغتون » Lexington ، واشترك في أوائل العام ١٩٤٤ في المعارك البحرية التي استهدفت تحرير جزر مارشال من القوات اليابانية . وأهلته خبرته العسكرية ، ورتبته كلواء بحري لقيادة مجموعة حاملات طائرات حراسة في الأسطول السابع ، في **معركة خليج لايت (١٩٤٤)**.

عُين في العام ١٩٥٣ قائداً أعلى للقوات الأميركية في المحيط الهادىء ، واستمر في هذا المركز حتى العام ١٩٥٨ . أحيل بعد ذلك إلى التقاعد ، وتوفي في العام ١٩٧٢ .

(٣٨) ستمي - ٥٨ (بندقية)

بندقية آلية اسبانية من عيار ٧,٦٢ ملم . تنتجها المصانع الحكومية الاسبانية لصناعة الأسلحة والذخائر .

تم تطوير البندقية « ستمي » CETME في اسبانيا في أواسط الخمسينات (والكلمة اختصار لاسم المركز الذي قام بالتطوير Centro de Estudios Técnicos de Materiales Especiales وقد اعتمد بذلك على عدد من التصاميم الالمانية التي كانت قد ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، لا سيما العناصر الأساسية من تصميم البندقية الألمانية « س ت غ - ٤٥ » S T (G . 45) .

وفي البدء ، اعتُمدت البندقية لاطلاق الذخيرة الألمانية من عيار ٧,٩٢ ملم ، إلا أنه نتيجة لعدة تعديلات أُدخلت على التصميم الأساسي ، تم اعتماد ذخيرة توازي ذخيرة حلف شمالي الأطلسي في العيار (٧,٦٢ ملم) والمواصفات الخارجية ، وتقل عنها في وزن الرصاصة والحشوة الدافعة والسرعة الابتدائية للرصاصة ، والتي على أساسها بدأ العمل بانتاج « النموذج أ » من البندقية ، وذلك في العام ١٩٥٦ . ثم دخلت البندقية الخدمة الفعلية في الجيش الاسباني في العام ١٩٥٨ ، تحت اسم « ستمي - ٥٨ نموذج ب »، بعد أن أُدخلت عليها تحسينات أهمها إمكانية تزويدها برمانات بندقية . واعتُمد على تصميمها في العام نفسه من أجل تطوير البندقية الألمانية « جي - ٣ » (G - 3) .

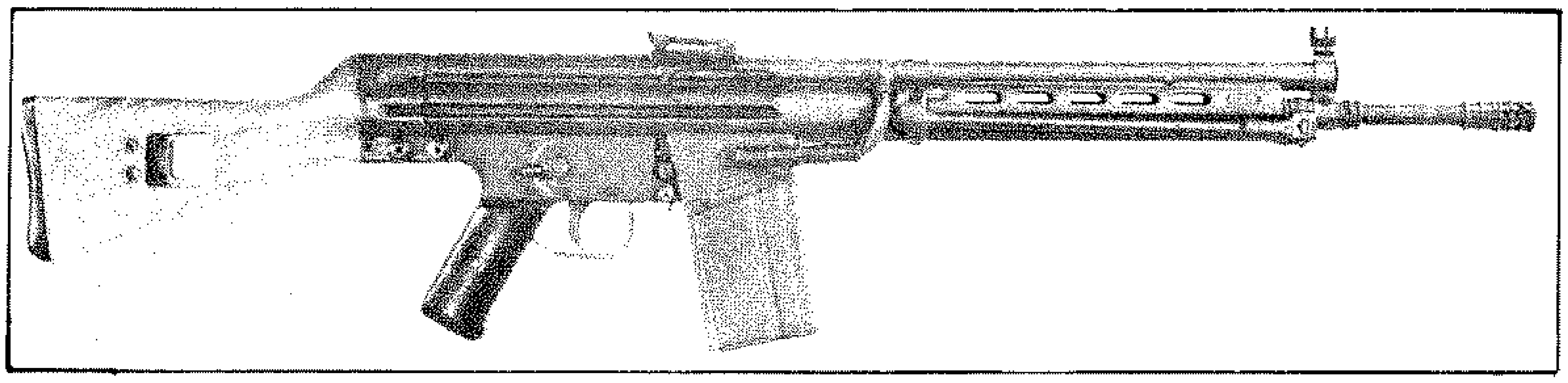

البندقية الأسبانية الآلية «ستمي» (٧,٦٢ ناتو)

وعندما تقرر في العام ١٩٦٤ أن يستخدم الجيش الاسباني ذخيرة « الناتو » نفسها ، طرأت على تصميم البندقية تغييرات مناسبة ، وأضحت تعرف باسم « ستمي - ٥٨ نموذج سي » . والبندقية تقليدية في تصميمها وانتاجها ، وتتم فيها الحركة الميكانيكية الخلفية بدفع الغاز الخلفي ، المؤخر بواسطة اسطوانتين في المغلاق . ولا تزال قيد الانتاج حتى مطلع الثمانينات ، وتستخدمها من قبل الجيش الاسباني ، بالاضافة إلى كل من الدانيمارك ، والنرويج ، وباكستان ، والبرتغال ، والسويد .

المواصفات العامة : (ستمي - ٥٨ نموذج سي) : العيار ٧,٦٢ ملم ناتو . الوزن (المخزن فارغ) ٤,٥ كلغ ، (المخزن مملوء) ٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,٠١ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ٢٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٦٠٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي (رشا) ١٢٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٨٠ متراً/الثانية . المدى الأقصى الفعال (المجدي) ٦٠٠ متر .

(٦٤) ستمي - ل (بندقية)

بندقية آلية اسبانية من عيار ٥,٥٦ ملم ، تنتجها المصانع الحكومية الاسبانية لصناعة الأسلحة والذخائر .

يرمز تطوير النموذج « ل » من بندقية « ستمي » CETME ، إلى مستوى الخبرة الذي وصلت إليه اسبانيا في انتاج بندقية واحدة بنماذج متعددة ، ترمي مختلف أنواع الذخيرة . والذخيرة التي تستخدمها « ستمي - ل » من ابتكار شركة « فيرتشايلد » Fairchild الاميركية ، التي توصلت بعد إدخال تعديلات على ذخيرة « رمينغتون » (٠,٢٢٢ بوصة) إلى تطوير العيار الصغير ٥,٥٦ ملم (٠,٢٢٣ بوصة) ذي السرعة الابتدائية العالية (٩٢٠ م/ثا) . وقد أضيفت على التصميم الجديد خاصيتان أساسيتان : الأولى إمكانية الرمي بصليات محددة ، والثانية زيادة قدرة مجموعة دعم المغلاق على مقاومة الضغط الناتج عن دفع الغاز الخلفي ، وذلك عن طريق تزويد المجموعة بعتلة اغلاق اضافية مجهزة بنابض .

تعمل البندقية كبقية نماذج « ستمي » بقوة دفع الغاز الخلفي ، المؤخّر بواسطة اسطوانتين في المغلاق . وقد تم تطويرها في طرازين ، الأول أساسي ويتميز بالأخمص الثابت ، وبامكانية تزويده بمنصب ثنائي ومنظار للرؤية الليلية ، والثاني فرعي ويتميز بالأخمص الحديدي المتحرك والسبطانة القصيرة . ويجمع بين الطرازين خفة الوزن ، وارتفاع معدل الرمي ، وانخفاض قوة الارتداد ، وبالتالي ازدياد دقة الرمي .

المواصفات العامة للطراز الاساسي : العيار ٥,٥٦ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٣,٤ كلغ . الوزن (المخزن مملوء بعشرين طلقة) ٣,٦ كلغ . الطول الاجمالي ٠,٩٢٥ متر . التغذية بالذخيرة مخزن منفصل سعة ١٠ أو ٢٠ أو ٣٠ طلقة . طريقة الرمي رشاً ودراكاً . معدل الرمي النظري ٧٠٠ - ٨٠٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٩٢٠ متراً/الثانية .

(٦٤) ستن (رشيشة أو رشاش قصير)

رشيشة بريطانية قامت بتصنيعها إبان الحرب العالمية الثانية شركة « برمنغهام » Birmingham للأسلحة الخفيفة في « برمنغهام » ، والمصنع الملكي للأسلحة الخفيفة في « ليڤربول » ، ومصانع متفرقة أخرى .

دخلت بريطانيا الحرب العالمية الثانية وهي في أمس الحاجة إلى رشيشات من انتاج محلي ، بغية تسليح الجيوش التي كانت تشكلها . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ ، أعلن عن أول رشيشة بريطانية تحت اسم « ستن » STEN ، نسبة إلى مدير شركة « برمنغهام » للأسلحة الخفيفة الرائد « ر . ڤ . شِبرد » R . V . Shepherd ، وإلى المصمم « هـ . ج . توربين » H . J . Turpin ، وإلى موقع المصنع الملكي في « إنفليد » Enfield .

واقتضت تطورات الحرب الإسراع في صنع رشيشة ، ملائمة بالدرجة الأولى لمهام القوات الخاصة (الكوماندوس) ، والقوات المحمولة جواً ، والمظليين ورجال المقاومة السرية ، مع التركيز على الفاعلية دون المظهر الخارجي ، فظهر النموذج الأول « مارك ١ » Mark 1 ، في صيف العام نفسه ، بتصميم بسيط في تركيبه الميكانيكي (المقتبس عن الرشيشة الالمانية « م پ ٤٠ ») ، ومعقد بعض الشيء في شكله الخارجي . وقد تمثلت البساطة في اعتماد نظام دفع الغاز الخلفي Blowback لسير الحركة ، في حين تمثل التعقيد في خافية اللهب شبه المخروطية التي زُودت بها السبطانة ، والمقبض الخشبي الامامي الذي كان يطوى تحت السبطانة ، والقطعتين الخشبيتين المثبتتين في الجسم والأخمص الحديدي . وسرعان ما حُذفت الأجزاء المذكورة ، دون أن يتغير اسم النموذج .

وكان العيب الرئيسي في الرشيشة مخزنها الذي كان يركب أفقياً ، إذ كان رديء الصنع وسريع العطب ، ولا يعول عليه كثيراً . وقد بذلت محاولات للتغلب على هذا العيب لدى تطوير النموذج الثاني « مارك ٢ » في نهاية العام ١٩٤١ . وكان أبرز تلك المحاولات : إضافة غطاء اسطواني متحرك إلى فتحة تثبيت المخزن ، يمنع دخول الرمال والأتربة التي تعيق عمل المخزن ، في أثناء عدم استعمال السلاح ، وجعل سعة المخزن ثلاثين طلقة بدلاً عن اثنين وثلاثين . وبسبب هذه التعديلات وغيرها من التعديلات التي تناولت الحجم والشكل ، حقق النموذج « مارك - ٢ » نجاحاً كبيراً ، أكده عدد الرشيشات المصنوعة الذي تجاوز المليوني رشيشة في خلال ثلاث سنوات (١٩٤٢ - ١٩٤٥) . ولتوسيع مهام الرشيشة ، زُود النموذج « مارك ٢ » بكاتم للصوت ، فيه حواجز لمنع خروج الغاز ، واصبح يعرف باسم « مارك ٢ س ».

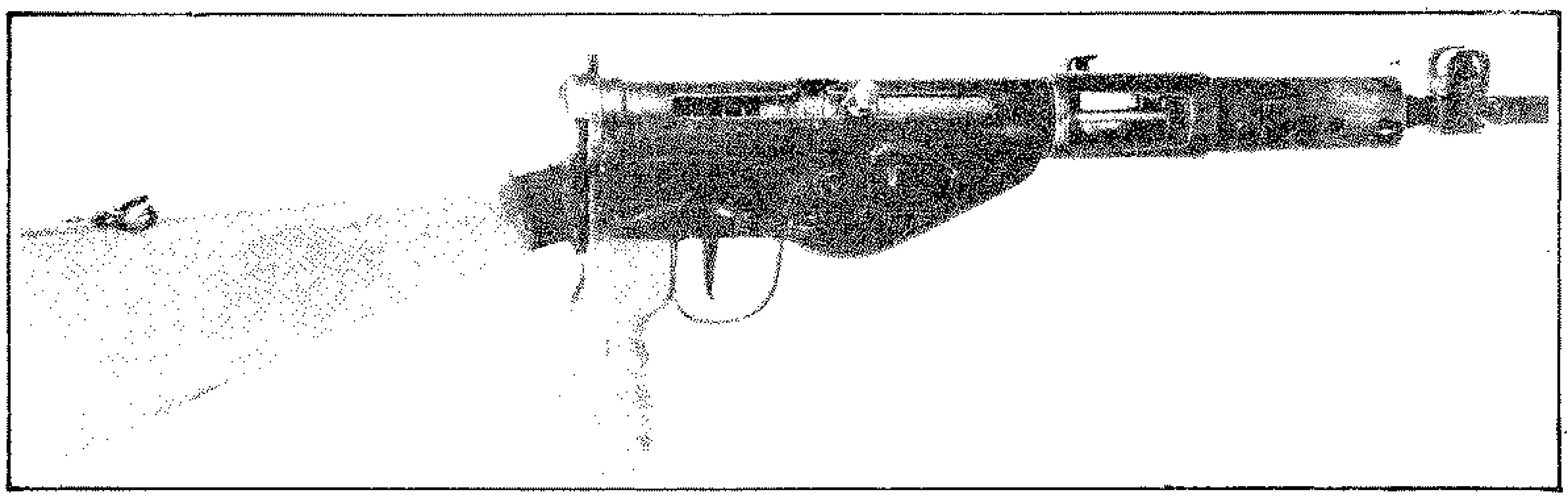

رشيشة «ستن» بريطانية

ولقد جُعل النموذج « مارك ٢ » ، في خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، أساساً للنماذج اللاحقة والعاملة من الرشيشة « ستن ». ولم يكن الاختلاف بين تلك النماذج يتعدى التفاصيل الخارجية . فالنموذج « مارك ٣ »، الذي أُنتج في العام ١٩٤٣ في بريطانيا وكندا ، اشتمل على هيكل فولاذي مُشكَّل ، مع سبطانة وفتحة تثبيت مخزن ثابتتين . والنموذج « مارك ٥ » ، الذي طُور في العام ١٩٤٤ ، اشتمل على أخمص خشبي وقبضة مسدسية وحربة وقبضة أمامية (أزيلت القبضة الأمامية فيما بعد) ، كما أعيد العمل بكاتم الصوت في النموذج « مارك ٦ » المتفرع عن « مارك ٥ » ، مع اضافة قطعة متينة من القماش إلى كاتم الصوت للوقاية من حرارته المرتفعة . وعلى الرغم من الفشل في التخلص من عيب المخزن كلياً ، استمر استخدام « مارك ٥ » حتى بداية الستينات ، مع أن الرشيشة « سترلينغ » دخلت الخدمة منذ العام ١٩٥٣ .

مواصفات بعض نماذج الرشيشة « ستن »			
النموذج / المواصفات	مارك ٢	مارك ٥	مارك ٦
العيار	٩ ملم	٩ ملم	٩ ملم
نوع الذخيرة	پرابلوم	پرابلوم	پرابلوم
الطول (ملم)	٧٦٢	٧٦٢	٨٥٧
طول السبطانة (ملم)	١٩٧	١٩٨	٩٥
الوزن فارغة (كلغ)	٢,٨	٣,٩	٤,٣٢
الوزن مملوءة (كلغ)	٣,٤٤	٤,٥٤	٤,٩٦
الحلزنة	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين
معدل الرمي النظري :			
رشاً (طلقة / الدقيقة)	٥٥٠	٥٧٥	٥٧٥
دراكاً (طلقة/ الدقيقة)	٤٠	٤٠	٤٠
المدى الأقصى الفعال (متر)	٢٠٠	٢٠٠	١٥٠
السرعة الابتدائية للرصاصة (متر / الثانية)	٣٦٦	٣٦٦	٣٠٥

(٦٣) ستنبوك (ماغنوس غوستافسون)

عسكري سويدي (١٦٦٣ - ١٧١٧).

ولد ماغنوس غوستافسون ستنبوك M . G . Stenbock في « ستوكهولم » في العام ١٦٦٣ ، وانضم إلى الجيش منذ مطلع شبابه . شارك في بعض معارك « حرب الشمال الكبرى » ، التي دارت بين السويد من جهة ودول الحلف الثلاثي (الذي ضم روسيا والدانيمارك وبولونيا) من جهة اخرى . وبعد معركة « نارڤا » (١٧٠٠/١١/٢٠)، التي انتصر فيها السويديون على جيش روسي متفوق عدداً ، رُقي ستنبوك إلى رتبة جنرال ، تقديراً لدوره البارز في تلك المعركة .

عينه الملك « كارل الثاني عشر » ، في العام ١٧٠٦ ، حاكماً على مقاطعة « سكانيا » الهامة ، الواقعة في أقصى جنوبي شبه الجزيرة السويدية ، والمشرفة على بحر البلطيق في الشرق وعلى الدانيمارك في الغرب . وعلى الرغم من الهزيمة القاسية التي تعرض لها « كلرل الثاني عشر » في معركة « پولتاڤا » Poltava (١٧٠٩/٦/٨) ، والتجائه إلى مولداڤيا العثمانية (في رومانيا حالياً) ، فقد استطاع الجنرال ستنبوك التصدي للدانيماركيين الذين غزوا السويد ، وهزمهم في معركة « هلسينغبورغ » Halsingborg (١٧١٠)، وأجبرهم على الانسحاب عبر المضيق الفاصل بين السويد والدانيمارك . انتقل ستنبوك بعد ذلك إلى المانيا للحفاظ على الممتلكات السويدية في شماليها ، وحقق نجاحات عسكرية رُقي على أثرها إلى رتبة فيلدمارشال .

وفي العام ١٧١٢ ، انتصر « ستنبوك » على جيش دانيماركي في شمالي المانيا ، في معركة « غادبوش » Gadbusch ، وأحرق مدينة « آلتونا » Altona الواقعة غربي هامبورغ ، ولكنه هُزم في العام التالي (١٧١٣) في « تونينغن » Töningen عندما اصطدم بجيش كبير من دول الحلف ، واضطر إلى الاستسلام ، حيث بقي أسيراً حتى وفاته في « كوپنهاغن » في العام ١٧١٧ .

(١٩) ستنكا (فئة زوارق طوربيد سريعة)

فئة من زوارق الهجوم السريعة لمهام الدورية ،

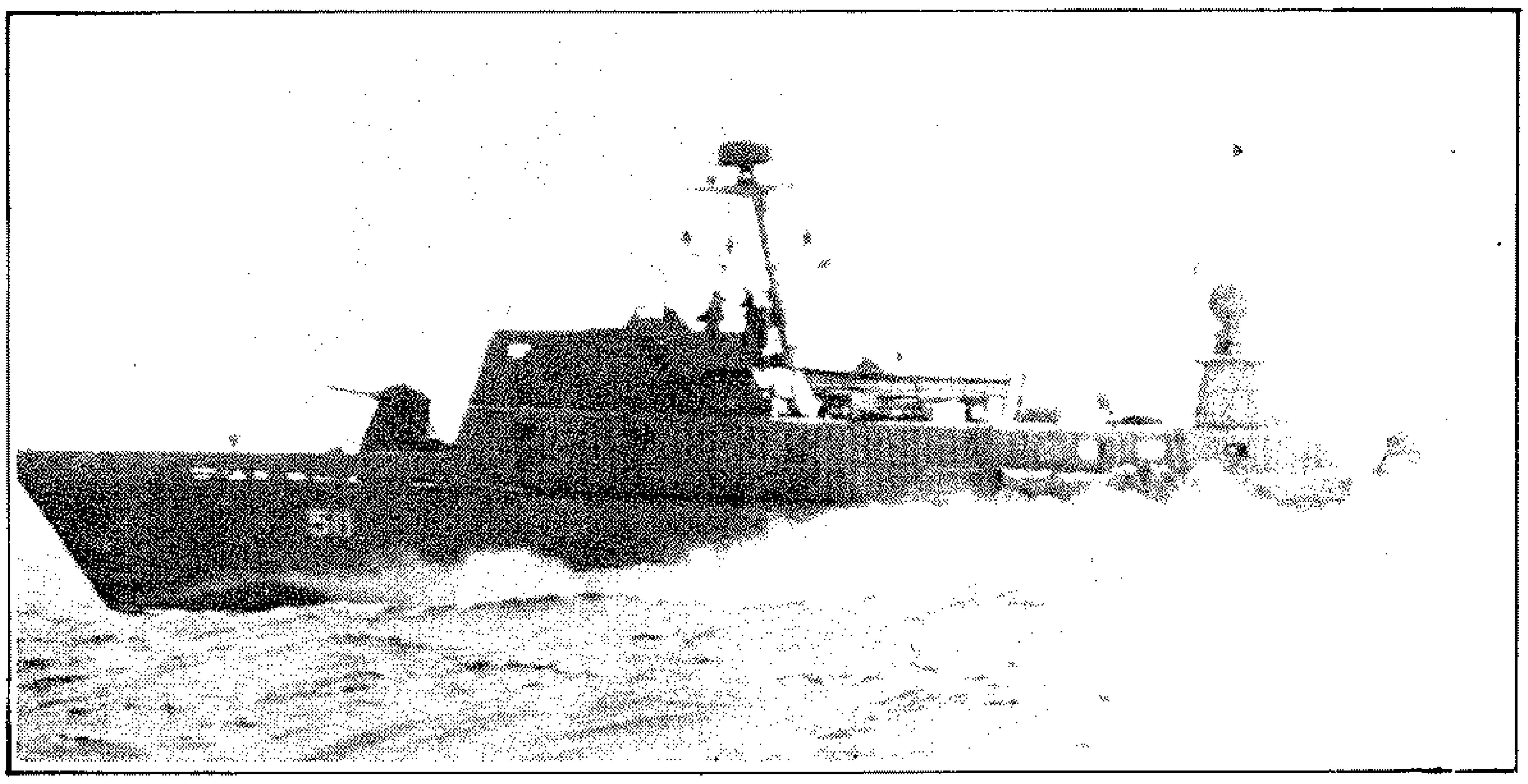

ستنكا فئة زوارق طوربيد سريعة سوفييتية

العاملة حالياً (مطلع الثمانينات) في البحرية السوفييتية (٧٠ زورقاً) ، والبحرية البلغارية (٣ زوارق) . وقد وُضع تصميم فئة ستنكا Stenka استناداً إلى تصميم زوارق الصواريخ « أوسا » ، وبدأ بناؤ ها في العام ١٩٦٧ ، ثم جرى تطوير طراز معدل من هذه الفئة يحمل اسم « مول » Mol بهدف التصدير . ويعمل الطراز المعدّل في أثيوبيا والصومال وسري لانكا .

المواصفات العامة : الوزن القياسي ١٧٠ طناً . الوزن بحمولة كاملة ٢١٠ أطنان . الطول ٣٩ متراً ، العرض الأقصى للهيكل ٨,١ أمتار . الغاطس ١,٨ متر . القوة المحركة : ثلاثة محركات ديزل قوتها ١٢ ألف حصان . السرعة ٣٦ عقدة ، الطاقم ٣٠ رجلاً .

التسليح والتجهيز : الزورق مسلح بأربعة مدافع م/ط عيار ٣٠ ملم ، موزعة على برجين ثنائيي السبطانات ، و٤ أنابيب لإطلاق الطوربيدات من عيار ٤٠٦ ملم (١٦ بوصة) ، ومنصتين لإطلاق قنابل الأعماق . أما المعدات الالكترونية التي يحملها ، فتتألف من رادارين : أحدهما للكشف ، والآخر لإدارة النيران ، بالاضافة إلى جهاز تعارف . وبعض الزوارق مجهز برادار صوتي (سونار) مقطور .

(١٢) ستوبن (فريدريش ، فون)

(أنظر شتويبن ، فريدريش فون).

(٦) ستوتشينكو (أندريه)

فريق أول سوفييتي (١٩٠٤ - ١٩٧٢) ، من القادة البارزين في الحرب العالمية الثانية .

ولد أندريه تروفيموفيتش ستوتشينكو A. T. Stoutchinko . في « كييف » بتاريخ ١٩٠٤/١٠/٣٠ . التحق بالجيش السوفييتي جنديا في العام ١٩٢١ ، وخدم في فرقة « تشاپاييف » الخامسة والعشرين ، حيث ساهم في القتال ضد عصابات الجيش الروسي الأبيض في أوكرانيا ، إبان الحرب الأهلية الروسية وحروب التدخل . أنهى دورة في سلاح الخيالة في العام ١٩٢٣ ، وفي مدرسة الخيالة في العام ١٩٢٦ ، ثم التحق في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٦ بفرقة الخيالة السادسة كقائد فصيل ، فقائد سرية ، فمساعد لرئيس قسم العمليات في أركان الفرقة . انتسب إلى الحزب الشيوعي السوفييتي في العام ١٩٢٩ ، واستلم منصب رئيس اركان فوج خيالة في فرقة الخيالة ٢٤ ، في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٥ . أنهى دورة في اكاديمية فرونزه الحربية في العام ١٩٣٩ ، وعُينّ في العام نفسه رئيساً لقسم العمليات في أركان فيلق الخيالة الثالث ، ثم مساعداً لمفتش خيالة مجموعة فرق جبهة الشرق الأقصى .

أندريه ستوتشينكو

قاد فوج خيالة ، وفرق خيالة ومشاة ، في خلال الحرب العالمية الثانية . وعمل منذ آب (اغسطس) ١٩٤٤ ، وحتى نهاية الحرب ، قائداً لفيلق حرس الرماة ١٩ ، على الجبهة الغربية ، وجبهة البلطيق الثانية ، وجبهة « لينينغراد » ، وشاركت قواته في المعارك التي دارت حول « موسكو » ، وفي عمليات « رجيف - ڤيازما » ، و « سپاس - ديمنسك » ، و « يلني - دورغوبوجسك » .

عُينّ بعد الحرب قائداً لفيلق ، فمساعداً لقائد جيش ، فقائداً لجيش . وتلقى دراسات عليا ، في الاكاديمية الحربية لرئاسة الاركان في العام ١٩٥٢ ، وعُين في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ قائداً لقوات الشمال ، ثم غدا في نيسان (ابريل) ١٩٦٠ ، قائداً لقوات منطقة « پريڤولوغ » العسكرية ، ونقل في حزيران (يونيو) ١٩٦١ إلى منصب قائد قوات منطقة ما وراء القفقاس العسكرية . عُين في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ رئيساً لأكاديمية فرونزه الحربية ، وغدا في آذار (مارس) ١٩٦٩ مفتشاً عسكرياً مستشاراً لهيئة المفتشين العامين في وزارة الدفاع السوفييتية . كان عضواً مرشحاً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في الفترة (١٩٦١ - ١٩٧١) ، وانتخب نائباً في مجلس السوفييت الأعلى في الدورتين السادسة والسابعة . توفي في موسكو بتاريخ ١٩٧٢/١١/١٨ .

(١٩) ستورجون (فئة غواصات نووية)

فئة من الغواصات الأميركية التي تسير بالطاقة النووية ، والمخصصة أساساً للبحث عن الغواصات

المعادية وتدميرها .

بدأ بناء الغواصات من فئة ستورجون Sturgeon في العام ١٩٦٣ ، واستمر حتى العام ١٩٧٤ . ويبلغ جملة ما لدى البحرية الاميركية منها ٣٧ غواصة (١٩٨١)، لذا فهي الغواصة النووية الاميركية التي بُني منها أكبر عدد حتى ظهور فئة « لوس أنجلس ».

والغواصات من فئة ستورجون أكبر بقليل من غواصات الفئة الاقدم « ثِرِشر » . ويمكن تمييزها عنها بواسطة برجها الأكثر ارتفاعاً ، وموقع ساعدي الغوص الأكثر انخفاضاً على البرج (لزيادة السيطرة على حركة الغواصة في العمق الذي يسمح باستخدام « البيريسكوب »). ويتميز ساعدا الغوص في البرج بالقدرة على الدوران لاتخاذ وضع عمودي ، وذلك لاختراق الجليد عند الطفو في المناطق القطبية .

بيد أن الغواصات من هذه الفئة أبطأ بقليل من غواصات الفئتين « ثِرِشر » و « سكيبجاك »، نظراً لزيادة حجمها مع الحفاظ على نظام الدفع نفسه .

المواصفات العامة : وزن الغواصة فوق سطح الماء ٣٦٤٠ طناً ، وتحت سطح الماء ٤٦٤٠ طناً . الطول ٨٩ متراً ، العرض الاقصى ٩,٥ أمتار . الغاطس ٧,٩ أمتار . السرعة فوق سطح الماء ٢٠ عقدة ، وتحت سطح الماء ٣٠ عقدة . القوة الدافعة : محركان توربينيان بخاريان قوتها ١٥٠٠٠ حصان تقريباً ، ومفاعل نووي . الطاقم ١٠٧ رجال (١٢ ضابطاً + ٩٥ من رتب أخرى).

التسليح : ٤ أنابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ ملم (٢١ بوصة) موجودة في وسط الهيكل ، بالاضافة لصواريخ « سبروك » Subroc المضادة للغواصات (التي تُسلّح بقنبلة اعماق نووية ، ويصل مداها إلى ٥٦ كلم تقريباً) . وقد بدأ تسليح بعض هذه الغواصات بصواريخ من طراز « هاربون ».

أجهزة الكشف والاتصال :

أجهزة « سونار » متطورة وقادرة على العمل في المياه القطبية ، ورادار بحري ونظام لقيادة النيران ، وأجهزة اتصال مرتبطة بالاقمار الصناعية .

لائحة اسماء الغواصات من فئة ستورجون

الغواصة	تاريخ بدء بنائها	تاريخ دخولها الخدمة
ستورجون	٦٣/٨/١٠	٦٧/٣/٣
ويل	٦٤/٥/٢٧	٦٨/١٠/١٢
توتوغ	٦٤/١/٢٧	٦٨/٨/١٧
غرايلينغ	٦٤/٥/١٢	٦٩/١٠/١١
بوغي	٦٤/٥/٤	٧١/٥/١٥
اسبرو	٦٤/١١/٢٣	٦٩/٢/٢٠
سنفيش	٦٥/١/١٥	٦٩/٣/١٥
بارغو	٦٤/٦/٣	٧٨/١/٥
كوينفيش	٦٤/٥/١١	٦٦/١٢/٦
پَفِر	٦٥/٢/٨	٦٩/٨/٩
راي	٦٥/٤/١	٦٧/٤/١٢
ساندلانس	٦٥/١/١٥	٧١/٩/٢٥
لابون	٦٥/٧/٢٦	٦٧/١٢/١٤
غورنارد	٦٤/١٢/٢٢	٦٨/١٢/٦
هامر هيد	٦٥/١١/٢٩	٦٨/٦/٢٨
سي ديفيل	٦٦/٤/١٢	٦٩/١/٣٠
غيتارو	٦٥/١٢/٩	٧٢/٩/٩
هوك بيل	٦٦/٩/١٢	٧١/٢/٤
برغول	٦٦/٤/١٦	٦٩/٦/١٣
سبادفيش	٦٦/١٢/٢١	٦٩/٨/١٤
سي هورس	٦٦/٨/١٣	٦٩/٩/١٩
فينباك	٦٧/٦/٢٦	٧٠/٢/٤
بينتادو	٦٧/١٠/٢٧	٧١/٩/١١
فلاينغ فيش	٦٧/٦/٣٠	٧٠/٤/٢٩
تريپانغ	٦٧/١٠/٢٨	٧٠/٨/١٤
بلوفيش	٦٨/٣/١٣	٧١/١/٨
بيل فيش	٦٨/٩/٢٠	٧١/٣/١٢
دروم	٦٨/٨/٢٠	٧٢/٤/١٥
آرتشر فيش	٦٩/٦/١٩	٧١/١٢/١٧
سيلڤر سايدز	٦٩/١٠/١٣	٧٢/٥/٥
وليم هـ . بَيتس	٦٩/٨/٤	٧٣/٥/٥
بات فيش	٧٠/٢/٩	٧٢/٩/١
توني	٧٠/٥/٢٢	٧٤/١/٢٦
پارتش	٧٠/١٢/١٠	٧٤/٨/١٧
كافالا	٧٠/٦/٤	٧٣/٢/٩
ل . مِندل ريڤرز	٧١/٦/٢٦	٧٥/٢/١
رياشارد ب . رسل	٧١/١٠/١٩	٧٥/٨/١٦

ستورجون فئة غواصات نووية أميركية

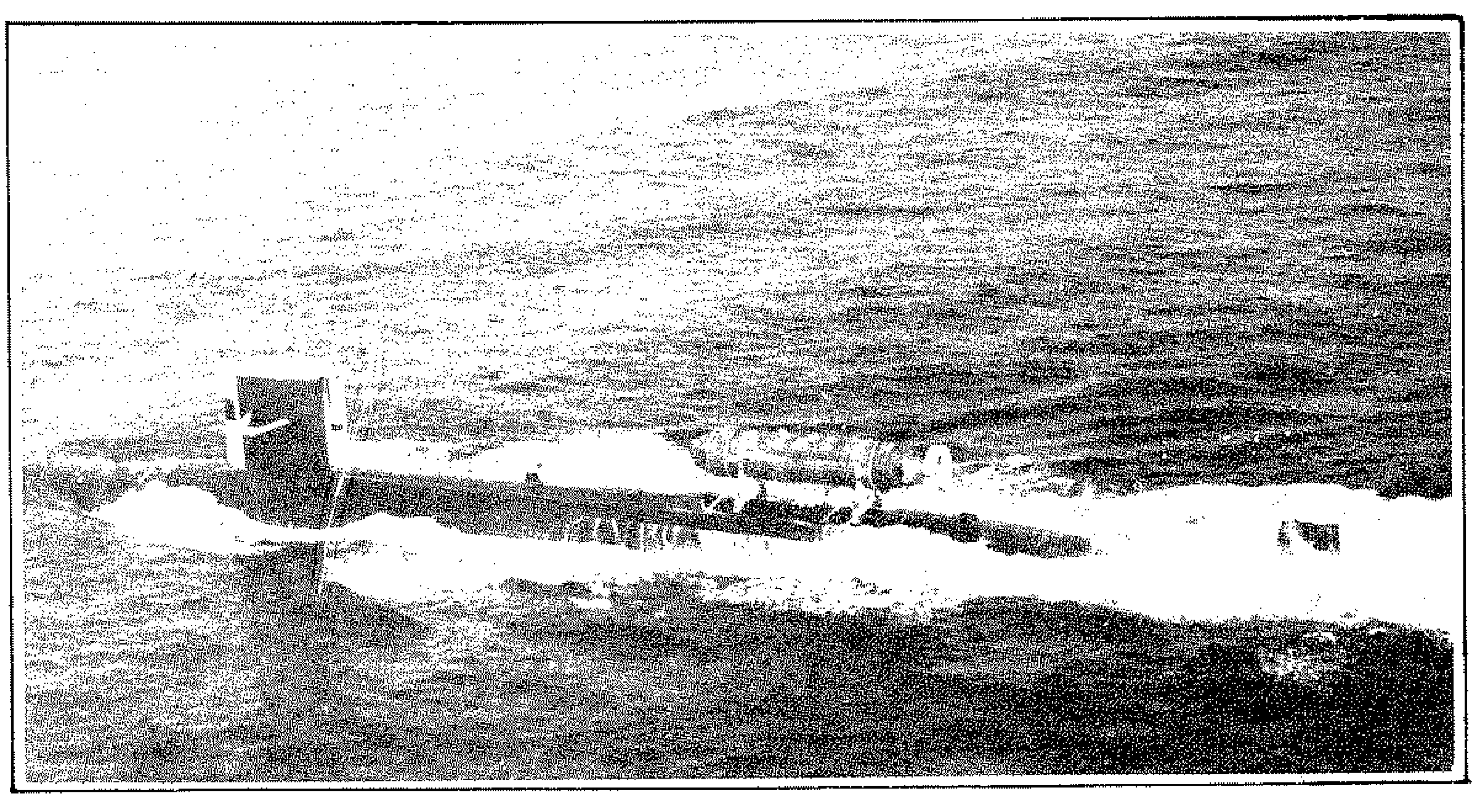

(٦٥) ستوردي (فريدريك تشارلز)

أميرال بريطاني (١٨٥٩ - ١٩٢٥)، من مشاهير القادة البحريين في الحرب العالمية الاولى .

ولد فريدريك تشارلز دوڤتون ستوردي F. C. D. Sturdee في تشارلتون (كنت)، بتاريخ ١٨٥٩/٦/٩ . وفي العام ١٨٧١ ، التحق بالبحرية الملكية البريطانية ، ثم اشترك في الحملة البريطانية على مصر (١٨٨٢). وخلال الفترة ١٨٩٣ - ١٨٩٧ ، عُين مساعداً لمدير سلاح المدفعية البحرية ، ثم رفع بعد عامين إلى رتبة عقيد بحري ، وتولى قيادة القوات البريطانية في « ساموا » (١٨٩٩).

عمل خلال الفترة (١٩٠٠ - ١٩٠٢) مديراً

مساعداً للاستخبارات البحرية البريطانية ، ثم أصبح رئيساً لأركان الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط (١٩٠٥). وبعد عامين أصبح رئيساً لأركان أسطول القتال الانكليزي . رُفّع في العام ١٩٠٨ إلى رتبة لواء بحري ، وعُين في العام ١٩١٠ قائداً لسرب البوارج الأول ، فقائداً لسرب الطرادات الثاني (١٩١٢).

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ ، كان الفريق البحري ستوردي ، رئيساً لهيئة أركان حرب البحرية البريطانية . وإثر الكارثة التي حلت بالاسطول البريطاني قرب « كورونيل » (تشيلي) بتاريخ ١٩١٤/١٠/١ ، أرسل ستوردي على رأس سرب من الأسطول البريطاني ، ليتصدى للقوة البحرية الألمانية التي كان يقودها الأميرال « فون شبي » . والتقت القوتان فعلاً قرب جزر « فوكلاند » Falkland بتاريخ ١٩١٤/١٢/٨ ، حيث حلت كارثة كبرى بالقوات الألمانية ، وقتل قائدها « شبي » الذي كان سوء تقديره للموقف البحري وراء تلك الهزيمة المنكرة . إثر ذلك عمدت الحكومة البريطانية إلى منح ستوردي لقب « بارون » (١٩١٦) . شارك بعد فترة قليلة في معركة جوتلاند (من ٥/٣١ حتى ١٩١٦/٦/١)، كقائد لسرب البوارج الرابع .

أحيل على التقاعد في العام ١٩٢١ برتبة مشير بحري ، وكان يعتبره الكثيرون باعثاً لروح انتصار « ويلسون » في معركة « الطرف الأغر » . وبعد أربع سنين ، توفي ستوردي في أيار (مايو) ١٩٢٥ ، في مدينة « كامبرلي » .

(٦٥) ستورم (فئة زوارق صواريخ)

فئة زوارق هجوم سريعة ، مسلحة بالصواريخ ، نرويجية الصنع ، وتشكل جزءاً من القوات البحرية النرويجية .

كان من المقرر أن تضم فئة الزوارق «ستورم» Storm ثلاثة وعشرين زورقاً ، صُممت أساساً كزوارق هجوم سريعة مسلحة بمدافع ، إلا أن هذا العدد خفض إلى عشرين ، ضمن برنامج حكومي (نرويجي) مدته خمس سنين ، من بين مواده بناء زوارق مسلحة ذات تصميم جديد . وقد أنزل أول زوارق هذه الفئة إلى الماء في ١٩٦٣/٢/٨ ، واكتمل بناؤه في ١٩٦٣/٥/٣١ . ولكنه نُسِّق في

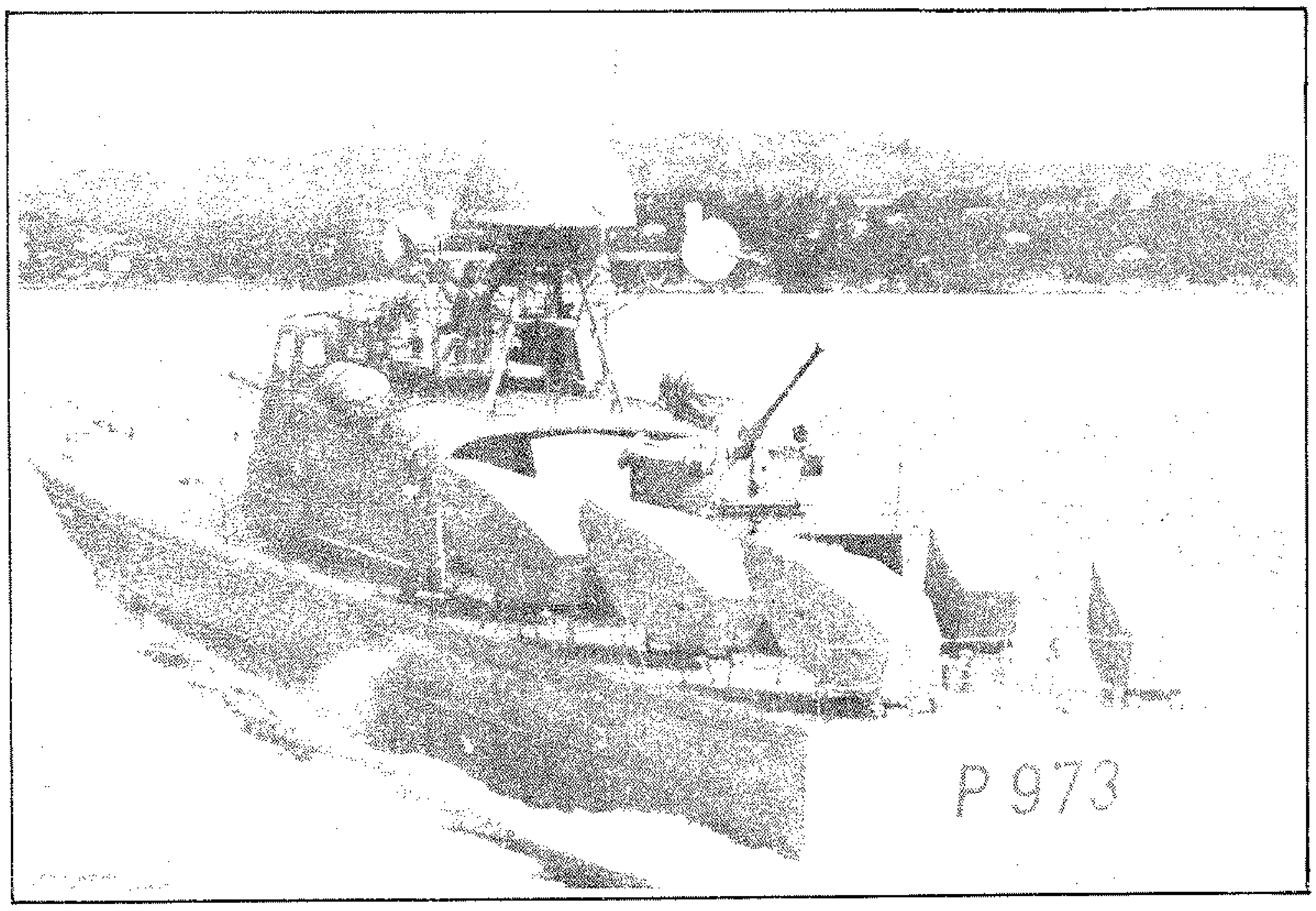

ستورم فئة زوارق صواريخ نرويجية

وقت لاحق ، ليستعاض عنه بسلسلة انتاجية اعطيت اسم آخر زورق منها . وقد أُنزل الزورق « بلينك » Blink (باكورة هذه السلسلة) إلى الماء في ١٩٦٥/٦/٢٨ ، واكتمل بناؤه في ١٩٦٥/١٢/١٨ ، وبدأ إدخال زوارق هذه الفئة في الخدمة العملياتية في أواخر العام ١٩٦٥ ، وانتهى في العام ١٩٦٨ ، وهي تحمل ارقاماً تبدأ من « پ ٩٦٠ » ، وتنتهي عند الرقم « پ ٩٧٩ » ، لكن تسليحها بالصواريخ الموجهة لم يبدأ قبل العام ١٩٧٠ ، حيث بُدئ بتجهيزها بمنصات اطلاق صواريخ موجهة سطح - سطح من نوع « پنغوين » Penguin ، وكانت تعمل قبل هذا التاريخ وهي مسلحة بمدفعين : احدهما من عيار ٣ بوصة ، والآخر من عيار ٤٠ ملم .

المواصفات العامة : الوزن (الإزاحة) القياسي ١٠٠ طن . الوزن بحمولة كاملة ١٢٥ طناً . الطول ٣٦,٥ م . العرض ٦,٢ . الارتفاع ١,٥ م . السرعة ٣٢ عقدة .

التسليح : ٦ منصات لاطلاق صواريخ « پنغوين » سطح - سطح الموجهة النرويجية ، بالاضافة إلى مدفع من عيار ٣ بوصة وآخر من عيار ٤٠ ملم .

القوة المحركة : محركان ديزل من نوع « مايباك » Mayback (م تي يو M T U) ، وعمودان لنقل الحركة . القوة الدافعة الاجمالية ٧٢٠٠ حصان .

(٦٤) ستورمر (ناقلة جنود مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ومجنزرة من صنع شركة « ألڤيس » Alvis البريطانية . من المقرر بدء إنتاجها في مطلع العام ١٩٨٣ .

ظهرت ناقلة الجنود المدرعة « ستورمر » Stormer لأول مرة في العام ١٩٧٨ تحت اسم FV 4333 . وهو الاسم الذي أطلقته « منشأة العربات العسكرية والهندسة » صاحبة تصميم الناقلة في وزارة الدفاع البريطانية . وحملت الناقلة اسمها الحالي (ستورمر) في العام ١٩٨١ ، على أثر انتقال ملكية حقوق تصنيعها وتسويقها إلى شركة « ألڤيس » في العام ١٩٨٠ .

تشتمل « ستورمر » على عدد من المزايا التقنية الموجودة في عربة الاستطلاع القتالية من عائلة « سكورپيون » Scorpion ، حيث استُفيد من مواصفات نظامي نقل الحركة والتعليق الخاصين بعربة « سكورپيون » ، مع إدخال بعض التعديلات التي فرضها كبر حجم هيكل الناقلة . كما أنها تتمتع بخصائص عدة ، تجعلها صالحة للاستخدام في مختلف ظروف القتال وأنواعه . وأهم تلك الخصائص :

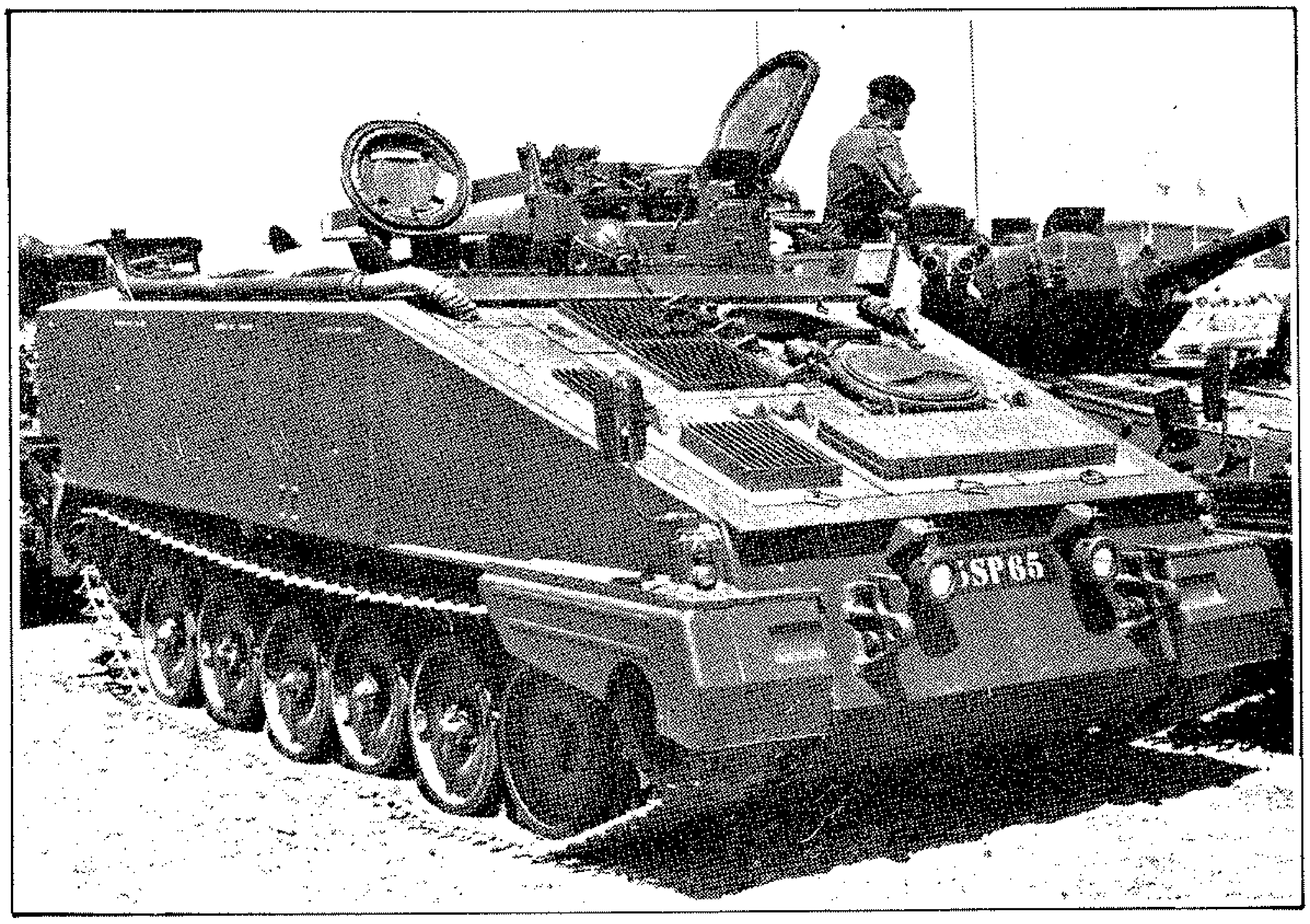

ناقلة الجنود المدرعة البريطانية «ستورمر»

* تعددية المهام القتالية الناتجة عن تعددية الأسلحة : فبالامكان تسليح الناقلة بمدافع من عيار ٢٠ أو ٣٠ أو ٨٦ أو ٩٠ ملم ، فضلاً عن تسليحها الرئيسي (رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم + ٨ قواذف دخانية) . كما يمكن تزويدها بأنظمة م/د مثل أنظمة « هوت » و« ميلان » و« تاو » .

*** احتواؤها على نظام مضاد للحرب النووية والبيولوجية والكيميائية NBC.**

*** إمكانية استبدال قبتها Cupola الدوارة بأبراج** وقبب ملائمة لأنظمة الأسلحة المذكورة أعلاه .

* إمكانية تزويدها بستارة تعويم ومروحة دفع إضافية بحيث تصبح برمائية بالكامل .

* إمكانية تعزيز تدريع هيكلها المصنوع من الألمنيوم بتدريع إضافي .

* إمكانية تعديل تصميم الهيكل بحيث يصبح باستطاعة الجنود الرمي من داخل العربة .

من المتوقع أن يتم تطوير نماذج متعددة من الناقلة ذات مهام خاصة : حمل مدفع هاون ، حمل مدافع م/ط ، نقل الذخائر ، قطر الأجهزة الخاصة بزرع الألغام . . . الخ . وقد جرى في أواخر العام ١٩٨١ تطوير عدة نماذج أولية من « ستورمر » ، وأخضعت واحدة منها على الأقل للاختبار في منطقة الشرق الأوسط .

المواصفات العامة : المحرك ديزل من طراز « بيركنز » Perkins T 6 / 3544 بقوة ٢٠٠ حصان وسرعة ٢٦٠٠ دورة في الدقيقة . الوزن القتالي ١٠٦٨٩ كلغ . الطول ٥,٣ أمتار . العرض ٢,٣٧٥ متر . (مع التدريع الاضافي ٢,٦٥٤ متر) الارتفاع ٢,٣٦٤ متر . نسبة القوة إلى الوزن ١٨,٧١ حصانا/الطن . السعة من الوقود ٤٠٥ ليترات .

القدرات الحركية : السرعة القصوى على الطرق المعبدة ٧٢ كلم/الساعة . السرعة القصوى في المخاضات ٦,٥ كلم/الساعة (بقوة السلاسل) ، ٩,٦ كلم/الساعة (بقوة السلاسل والمروحة الإضافية) . المدى ٨٠٠ كلم . عمق الخوض ٠,٧٦٢ متر . زاوية التسلّق ٦٠٪ . تخطي العوائق العمودية ٠,٤٦ متر . اجتياز الخنادق ١,٨ متر .

التسليح : حسب المهمة الموكولة إليها .

الطاقم : ٣ + ٨ أفراد .

(٦٣) ستوكتون (روبرت فيلد)

ضابط بحري ورجل سياسي أميركي (١٧٩٥ - ١٨٦٦)، ساهم في ضم كاليفورنيا إلى الولايات المتحدة الاميركية إبان الحرب الاميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) .

ولد روبرت فيلد ستوكتون R . F . Stockton في ١٧٩٥/٨/٢٠ في مدينة پرينستون (نيو جرسي) ، والتحق بالبحرية الاميركية طالبا بحريا . اشترك في القتال للمرة الأولى في الحرب الأميركية - البريطانية (١٨١٢ - ١٨١٤) . وفي الفترة ١٨١٤ - ١٨١٥ ، اشترك في الحملة البحرية الاميركية ضد الجزائر ، والتي تطلق عليها الادبيات الاميركية اسم « الحروب ضد القراصنة البربر » . وفي العام ١٨٢١ قاد السفينة إري Erie في رحلة إلى افريقيا ، بتكليف من « الجمعية الاستعمارية الاميركية » ، حيث شارك في الاستيلاء على الأرض التي عرفت فيما بعد باسم « ليبيريا » ، ثم لعب في خريف العام نفسه ، دوراً بارزاً في الضغط على قراصنة البحر وتجار الرقيق في جزر الهند الغربية .

وفي الفترة (١٨٢٨ - ١٨٣٨) ، ساهم في نشاطات الجمعية المذكورة في الولايات المتحدة ، ثم عُهدت إليه قيادة سفينة القيادة التابعة للاسطول الاميركي في البحر الابيض المتوسط .

استقدم ستوكتون المخترع السويدي « جون إريكسون » ، وساعده على بناء السفينة « پرينستون » التي كانت أول سفينة حربية تحركها مروحة دفع . وقد امتازت هذه السفينة بكون مروحتها الدافعة ، والغرف التي تضم محركاتها ومرجل البخار فيها ، تقع كلها تحت خط الماء ، مما يحميها من النيران المباشرة . وكانت تحمل ١٠ مدافع ، اثنان منها من عيار ١٢ بوصة ، صممها ستوكتون نفسه ، وكانا يعتبران آنذاك أكبر مدافع البحرية الاميركية . وقد انفجر أحد هذين المدفعين في خلال احدى تجارب اطلاق النار (١٨٤٤)، مما أدى إلى مقتل وزيري الحرب والبحرية . ولكن التحقيق لم يُثبت مسؤولية ستوكتون .

وفي اواخر العام ١٨٤٥ ، تسلم قيادة الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء . ولدى نشوب الحرب الأميركية - المكسيكية في العام ١٨٤٦ ، شارك في هذه الحرب ، وكان وقتها برتبة عميد بحري ، وساهم في الاستيلاء على « لوس انجلوس » عاصمة مقاطعة كاليفورنيا (المكسيكية آنذاك) ، والتي كانت تعتبر حصناً مكسيكياً قوياً ، وشاركه في قيادة العمليات الضابط والمستكشف الاميركي « جون فريمونت » J . Fremont ، ودخل القائدان « لوس انجلوس » في ١٨٤٦/٨/١٣ ، وبعد أربعة ايام من ذلك التاريخ ، اعلن ستوكتون تشكيل حكومة

مدنية ، وعيّن نفسه حاكماً على المقاطعة المذكورة ، ثم حل « جون فريمونت » مكانه بعد فترة قصيرة .

وفي ايلول (سبتمبر) من العام نفسه ، تولى ستوكتون وفريمونت قيادة العمليات العسكرية ضد السكان المكسيكيين الاصليين ، الذين ثاروا على الاحتلال الاميركي ، وشاركها في قمع هذه الانتفاضة العقيد في الجيش الاميركي « ستيفن واتس كيرني » ، وانتهى الامر بضم كاليفورنيا إلى الولايات المتحدة في العام ١٨٤٨ .

استقال ستوكتون من البحرية في العام ١٨٥٠ ، وعاد إلى « نيوجرسي » ، حيث انتخب عضواً ممثلاً لها في مجلس الشيوخ ، وبقي في هذا المنصب طيلة الفترة (١٨٥١ - ١٨٥٣) ، حيث أسهم في اقرار البند الذي يلغي الجلد بالسياط في البحرية . ثم أصبح رئيساً لشركة « قناة ديلاوير و راريتان » التي كان قد ساهم بانشائها قبل ٢٠ عاماً .

توفي في برينستون في ١٨٦٦/١٠/٧ .

(٦٤) ستوكهولم (معاهدتان) ١٧١٩ - ١٧٢٠

معاهدتان عقدتها السويد مع « هانوفر » البريطانية (١٧١٩) وبروسيا (١٧٢٠) ، لدرء خطر روسيا القيصرية في أواخر حرب الشمال (١٧٠٠ - ١٧٢١) .

تعاظمت قوة السويد منذ حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨) حتى غدت في عهد الملك « شارل الثاني عشر » (حكم من ١٦٩٧ إلى ١٧١٨) تخيف جاراتها في منطقة بحر البلطيق . إلا أن مقتل هذا الملك السويدي في ١٧١٨/١٢/١١ ، إبان احدى معارك الشمال ، وضع حداً لقوة السويد ، وزاد خطر روسيا القيصرية التي أصبحت تهدد السويد نفسها ، وخاصة بعد قيام القيصر « بطرس الأكبر » بنقل عاصمته من « موسكو » إلى « سان بطرسبورغ » (لينينغراد حالياً) ، المطلة على بحر البلطيق . لذا سارعت خليفة الملك الراحل « أولريكا إليونورا » U . Eleonora إلى الاتفاق مع « هانوفر » (من ممتلكات بريطانيا العظمى آنذاك) لتعزيز قدراتها العسكرية ضد روسيا القيصرية ، وعقدت معها معاهدة في ستوكهولم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧١٩ .

وتابع « فريدريك الأول » ، الذي تولى العرش السويدي في العام ١٧٢٠ ، المساعي للحصول على الدعم البريطاني ، فقدم إلى «هانوفر» امتيازات تجارية ، وتنازل لها عن « بريمين » ، و « ڤيردن » ، لقاء الحصول على مساعدات عسكرية . كما بادر إلى عقد معاهدة أخرى مع « بروسيا » في شباط (فبراير) ١٧٢٠ للغرض ذاته ، تنازل بموجبها عن منطقة « بوميرانيا » الواقعة بين نهري « أودر » و « ﭘين » .

ولكن المعاهدتين لم تجديا نفعاً ، فقد اضطرت السويد إلى توقيع اتفاقية « نوستاد » مع روسيا في ١٧٢١/٩/١٠ ، وتخلت بموجبها عن مناطق هامة مثل « استونيا » و « ليڤونيا » و « إنغريا » وجزء من « كاريليا » ؛ كما تنازلت عن « ڤيبورغ » الفنلندية مقابل استعادة بقية « فنلندا » .

(٦٤) ستوكهولم (مؤتمر) ١٩١٧

مؤتمر عقده عدد من ممثلي الدولية الثانية إبان الحرب العالمية الاولى ، من أجل الضغط على حكومات الدول المتحاربة ودفعها إلى التفاوض لانهاء القتال . إلا أنه لم يحقق نتيجة ملموسة .

كان «مؤتمر «ستوكهولم» ثالث مؤتمرات الدولية الثانية ، التي انعقدت في الفترة (١٩١٥ - ١٩١٧) ، سعياً وراء ايقاف الحرب التي نشبت في العام ١٩١٤ ، واعتُبرت صراعاً يخدم مصالح الطبقات الحاكمة في الدول المتحاربة . ولقد بدأ مندوبو الأحزاب الاشتراكية في هولندا والبلدان الاسكندنافية الاعداد للمؤتمر في مدينة « ستوكهولم » في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، إثر انطلاق الثورة الشعبية في روسيا ضد النظام القيصري ، وتدهور الاوضاع العسكرية والاقتصادية في أوروبا .

وزاد من الحاح الأحزاب الاشتراكية لعقد المؤتمر ، نجاحات البلاشفة في روسيا (خريف ١٩١٧) ، وفشل الحلفاء والألمان في تحقيق نتائج عسكرية حاسمة ، إبان معارك صيف ١٩١٧ ، على الرغم من الامكانات الحربية الهائلة التي دفعتها كل من بريطانيا وفرنسا إلى الميدان بدعم من الولايات المتحدة ، وحرب الغواصات التي شنتها المانيا ضد السفن التجارية البريطانية والاميركية **في شرقي** المحيط الاطلسي .

ولكن المؤتمر لم يكلل بالنجاح ، بسبب تمنع حكومتي الدولتين العظميين بريطانيا وفرنسا عن منح القادة الاشتراكيين فيهما جوازات سفر لمغادرة البلاد . وكان الباعث إلى تصرف الدولتين ، خوفهما من أن يتحول المؤتمر إلى تظاهرة سياسية ، تدين اصرار الحكومات البورجوازية في أوروبا على متابعة الحرب ، وتحرّض العمال على الثورة ضد الحكومات ، كما كان يجري في روسيا آنذاك . ولم يشترك في المؤتمر من الدول الكبرى المتحاربة سوى اشتراكيي المانيا وروسيا ، إلى جانب اشتراكيي الدول الاسكندنافية وبولونيا ورومانيا والنمسا وسويسرا .

(٢٥) ستوكويل (هيو تشارلز)

عسكري بريطاني (١٩٠٣ - ١٩٦٥) ، لعب دوراً معادياً للعرب في فلسطين قبيل انتهاء فترة الانتداب ، كما شارك في قيادة القوات البريطانية - الفرنسية في الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) .

ولد هيو تشارلز ستوكويل H . C . Stockwell في العام ١٩٠٣ ، وخدم في الجيش البريطاني في غربي أفريقيا في الفترة ١٩٢٢ - ١٩٣٥ ، ثم خدم في النرويج في العام ١٩٣٩ . انتقل في العام ١٩٤٢ إلى شرقي افريقيا ، وخدم في نهاية الحرب العالمية الثانية في « بورما » .

عُيّن ستوكويل في فلسطين منذ العام ١٩٤٧ . فمارس - كغيره من المسؤولين العسكريين والسياسيين البريطانيين - دوراً ذا وجهين ، يستهدف أحدهما تهدئة العرب الفلسطينيين واعاقة نشاطاتهم المضادة للغزو الصهيوني ، بينما يهدف الثاني إلى مساعدة العصابات الصهيونية على تنفيذ مخططاتها الرامية إلى تثبيت أوضاعها العسكرية في فلسطين ، قبل رحيل القوات البريطانية عن البلاد .

وفي أوائل العام ١٩٤٨ ، وعندما كان الصراع محتدماً بين شعب فلسطين والعصابات الصهيونية المدعومة من قبل ادارة الانتداب ، كان ستوكويل يشغل منصب القائد العسكري للقوات البريطانية في شمالي فلسطين . وكانت مهمته الرئيسية آنذاك ، حماية المستعمرات الصهيونية من هجمات المجاهدين الفلسطينيين ووحدات جيش الانقاذ . ولقد أدت القوات العاملة تحت إمرته هذا الدور عدة مرات ، من بينها التدخل لحماية مستعمرة « طيرة زفي » من هجمات جيش الانقاذ في منتصف شباط (فبراير) ١٩٤٨ .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، اتفق ستوكويل مع **رئيس بلدية حيفا الصهيوني «أبا حوشي»، وعضو** مجلسها البلدي « هاري بيلين » ، على اخلاء المدينة من **القوات البريطانية، وفق خطة تضمن للصهيونيين** احتلال مواقع البريطانيين ، وتحقيق سبق عسكري بالنسبة إلى المجاهدين العرب في تلك المدينة . وتم الانسحاب البريطاني في ١٩٤٨/٤/٢٠ ، وبدأ الهجوم الصهيوني على احياء المدينة في ليلة ٢٢ - ٤٨/٤/٢٣ ، فاصطدم بمقاومة المجاهدين العرب . وهنا تدخل ستوكويل واقترح على الطرفين العربي والصهيوني عقد هدنة مؤقتة ، وساهم في الضغط على العرب لقبول شروط القائد الصهيوني « ماكليف » ، الذي أصرّ على أن يُلقي العرب اسلحتهم ، وأن يقبلوا فرض حظر التجول عليهم ، بالاضافة إلى شروط تعسفية اخرى ، الأمر الذي دفع أكثر من مئة ألف مواطن عربي إلى مغادرة حيفا ، خشية التعرض لمذبحة مماثلة لمذبحة دير ياسين .

بعد جلاء كافة القوات البريطانية عن فلسطين في **١٩٤٨/٥/١٥، عُينّ ستوكويل في الملايو، ثم** في منطقة الرين في وسط أوروبا . وعلى اثر قيام الرئيس « جمال عبد الناصر » بتأميم قناة السويس في ١٩٥٦/٧/٢٦ ، أصدر « انتوني ايدن » ، رئيس وزراء بريطانيا آنذاك ، أمراً إلى الجنرال السير « هيو ستوكويل » ، لاعداد خطة عسكرية تستهدف الاستيلاء على القناة بالقوة ، والاندفاع بعد ذلك إلى القاهرة **لإطاحة الرئيس** « عبد الناصر » ، وتعيين قيادة مصرية متعاونة مع بريطانيا والغرب . وكان على ستوكويل تجهيز حملة بريطانية - فرنسية مشتركة لتحقيق هذا الغرض ، حيث لم يكن انتشار القوات البريطانية في العديد من أقطار العالم يسمح لها بالعمل العسكري المنفرد . ولتغطية العدوان أمام الرأي العام العالمي ، دخل الانكليز والفرنسيون في مفاوضات سرية مع اسرائيل ، لدرس إمكانية ربط هذه الحملة مع حرب **عربية - اسرائيلية جديدة. وفي الوقت الذي كان ستوكويل يتابع مع كبار ضباط الأركان البريطانيين** والفرنسيين وضع خطط الحملة وتطويرها ، كانت المباحثات السرية مع اسرائيل قد توصلت إلى تحديد دور الدولة الصهيونية ، المتمثل في ايجاد حالة تهديد للملاحة في قناة السويس ، مما يخلق مبرراً للتدخل البريطاني - الفرنسي .

ولقد تم الاعداد لهذه الحملة تحت إشراف قيادة عامة ، مكونة من الجنرال البريطاني السير « تشارلز كيتلي » ، ونائبه الفريق البحري الفرنسي « بيير بارجو » . وأُوكلت القيادة العملياتية إلى الجنرال ستوكويل ، وعُيِّن الجنرال الفرنسي « أندريه بوفر » ، نائباً له ، في حين كانت القوة الجوية المشتركة في العملية بقيادة الفريق أول جوي « دنيس بارنيت » (بريطاني)، والقوة البحرية بقيادة الفريق أول بحري « روبين دُرنفورد **سلاتير» (بريطاني)**.

وإثر فشل العدوان الثلاثي على مصر ، انسحبت القوات الاسرائيلية من سيناء ، وتلا ذلك انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من مصر إلى قبرص ، عُيِّن الجنرال ستوكويل بعد ذلك نائباً للقائد الأعلى لقوات حلف شمالي الاطلسي في أوروبا في العام ١٩٦٠ ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٤ . توفي في لندن في العام ١٩٦٥ .

(٦٤) ستولبوڤا (معاهدة) ١٦١٧

معاهدة أبرمت بين روسيا القيصرية والسويد ، وانتهت بموجبها الحرب الروسية - السويدية (١٦١٣ - ١٦١٧).

شهدت روسيا القيصرية في الفترة (١٥٩١ - ١٦١٣) سلسلة متواصلة من الاضطرابات الداخلية والاعتداءات الخارجية . وكان للسويد وبولونيا الدور الأساسي في إذكاء التناحر السياسي بين نبلاء الحكومات الموسكوڤية المتعاقبة ، طمعاً في السيطرة على العرش الروسي والممتلكات الروسية القريبة من بحر البلطيق .

وفي تموز (يوليو) ١٦١١ ، وفي إطار التنافس بين السويد وبولونيا من أجل السيطرة على روسيا والتدخل في شؤونها الداخلية ، غزا « كارل التاسع » ملك السويد شمالي روسيا ، واستولى على مدينة « نوڤغورود » Novgorod ، الأمر الذي اشعل الحرب بين روسيا والسويد رسمياً في العام ١٦١٣ ، وجعل روسيا ترسل قوات إلى منطقة « نوڤغورود » لطرد السويديين ، دون أن تحقق نجاحاً يذكر . وفي العام ١٦١٤ وجه « ادولڤوس » خليفة « كارل » عملياته الحربية إلى منطقة « موسكو ». ولكن صمود قلعة « پسكوڤ » Pskov في وجه حصار دام ٧ أشهر أرغمه على التراجع . ولم يوقف الصراع الروسي - السويدي سوى خوف الروس من غزو بولوني محتمل ، واستعداد السويد لمهاجمة ليڤونيا Livonia البولونية ، بحيث وجد الطرفان ضرورة لعقد معاهدة بينهما ، بعد توسط هولندا وانكلترا لتسوية الخلاف .

وفي ١٦١٧/٢/٢٧ عُقدت معاهدة « ستولبوڤا » Stolbovo التي كان لها أهمية بالغة بالنسبة إلى أوروبا من الناحيتين السياسية والاستراتيجية . وقد تخلت السويد لروسيا ، بموجب هذه المعاهدة ، عن « نوڤغورود » و « ستارايا روسا » و **« پورخوف » و«لادوغا»** و « غدوڤ » ومنطقة « سومير » ، إلا أنها احتفظت بالمدن الروسية : « كاريليا » ، « انغريا » ، « كيكسهولم » ، « يام » ، « كوپوريه » ، « ايڤانغورود » ، « اوريشيك » ، وحصلت بالإضافة إلى ذلك على تعويضات مالية بلغت ٢٠ ألف روبل . ولقد ضمنت المعاهدة تسهيلات خاصة بتنقل التجار بين البلدين ، ومرور السفراء والمبعوثين والسعاة عبر أراضيها . وإذا كانت المعاهدة قد ضمنت لروسيا استقراراً سياسياً دام ٣٩ عاماً ، فإنها حرمتها من منافذ هامة على بحر البلطيق ، أهمها « ليڤونيا » ، واحاطتها بحزام معادٍ وصل بين فنلندا واقليم إستونيا السويدي ، مما أجّل بروز روسيا كقوة أوروبية عظمى حتى مجيء بطرس الأكبر إلى سدة الحكم في العام ١٦٨٩ ، واندلاع حرب الشمال الكبرى (١٧٠٠ - ١٧٢١)، التي انتهت بتوقيع معاهدة « نيشتادت » (نوستاد) كبديل عن معاهدة « ستولبوڤا » .

(٦٤) ستوليياروف (نيكولاي)

عقيد طيار سوفييتي (١٩٢٢ - .) حاز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي مرتين تقديراً لكفاءته القتالية إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد نيكولاي غيورغيڤيتش ستوليياروف N . G . Stoliarov في مدينة « كازان » **السوفييتية** بتاريخ ١٩٢٢/٥/٢٢ ، والتحق بفوج جوي هجومي في العام ١٩٤١ بعد أن أنهى دراسته في المدرسة الحربية للطيران في « سڤير دلوڤسك » Sverdlovsk ، وما لبث أن عُين قائداً لرف جوي ، حيث قاتل مع قوات جبهة « ڤورونيج » وجبهة السهوب (التي أصبحت **تُعرف ابتداء من ١٩٤٣/١٠/٢٠ بالجبهة الأوكرانية الأولى والجبهة الأوكرانية الثانية على التوالي)، وأسهم خلال العام ١٩٤٣ في مواجهة طائرات ألمانيا النازية، والإغارة على التجمعات الألمانية في معارك «كورسك» (٥ - ١٩٤٣/٧/١٣)، و«الدنيبير»، و«بولتاڤا»، و«كريمنتشوغ» (أواخر أيلول - سبتمبر - ١٩٤٣)، ومُنح على أثر ذلك لقب بطل الاتحاد السوفييتي.**

عُين « ستوليياروف » في الفترة (١٩٤٤ - ١٩٤٥) نائباً لقائد سرب جوي ، فقائداً للسرب ، ثم ألحق

نيكولاي ستوليياروف

بفوج الحرس الجوي كضابط ملاح ، وشارك في تحرير « أوكرانيا » من الغزاة الألمان ، إبان عمليات : « كورسون - شيفتشينكوفسكي » من ٢٤/١ - ١٩٤٤/٢/١٧ ، و « لڤوف - ساندومير » في تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، و « كيرو ڤوغراد » في ١٩٤٤/١/٨ ، كما شارك في معارك تحرير « براغ » (أيار - مايو - ١٩٤٥) ، و « برلين » (من ٤/١٦ - ١٩٤٥/٥/٨) . وقد بلغ مجموع المهام الجوية التي كلف بها ١٨٠ مهمة ، كان من بينها معارك جوية استطاع خلالها أن يسقط ثماني طائرات معادية ، الأمر الذي دفع القيادة **السوفييتية** إلى منحه لقب بطل الاتحاد **السوفييتي** للمرة الثانية .

درس بعد الحرب في كل من مدرسة الضباط العليا لضباط الملاحة في « بولتاڤا » (١٩٤٦) ، والأكاديمية العسكرية للطيران (١٩٥٤) ، وعمل ضابط ملاحة ونائباً لقائد فوج جوي حتى العام ١٩٥٦ ، حيث أحيل على الاحتياط وهو يحمل رتبة عقيد .

(٦٥) ستوليتوف (نيكولاي)

ضابط روسي (١٨٣٤ - ١٩١٢) ، تبوأ بعض المناصب العسكرية والمدنية العالية .

ولد نيكولاي غريغوريڤيتش ستوليتوف N . G . Stolitov في ١٨٣٤/١١/١٣ ، في مدينة فلاديمير (قرب موسكو) . وفي العام ١٨٥٤ أنهى دراسته في كلية الرياضيات والفيزياء (جامعة موسكو) . والتحق إثر ذلك بالجيش الروسي ، وشارك في حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) ، حيث رفع إلى رتبة مساعد أول .

التحق في العام ١٨٥٩ بالجيش العامل في القوقاز ، ثم في تركستان ، واتبع بعد ذلك دورة في أكاديمية الأركان العامة . وكان من مؤسسي مدينة « كراسنوڤودسك » في العام ١٨٦٩ ، بحكم كونه قائداً « لوحدة عسكرية في منطقة ما وراء بحر قزوين » . وفي خلال سبعينات القرن التاسع عشر ، تولى قيادة فوج ، **فلواء** مشاة . ثم ترأس « بعثة أموداريا » العلمية .

اشترك في الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، وقاد في بعض مراحلها القوات البلغارية شبه النظامية (الميليشيا) التي كانت تتعاون مع القوات الروسية ، كما كان على رأس القوات التي كانت تدافع عن « ستارا - زاغوارا » و ممر « شيپكا » . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٧ ، عُيِّن قائداً لمقدمة قوات الجنرال « م . د . سكوبيليف » إبان مروره عبر البلقان . وفي خلال الثمانينات والتسعينات من القرن ١٩ ، تولى قيادة فرقة ، ففيلق ، ثم أصبح منذ العام ١٨٩٩ عضواً في مجلس الدولة الروسية .

توفي بتاريخ ١٩١٢/٧/١٠ في « تسارسكويه - سيلو (پوشكين حالياً) قرب « لينينغراد » .

(٤) ستومپ (مدمرة)

(أنظر سپروانس ، فئة مدمرات) .

(٦٤) ستونر ٦٣ (بندقية)

بندقية آلية اميركية عيار ٥,٥٦ ملم ، من انتاج شركة « كاديلاك غيج » Cadillac Gage في **«ميتشيغان»** .

قام « يوجين ستونر » مصمم البندقية « ستونر - ٦٣ » Stoner 63 بالتخطيط لانتاج سلاح أساسي ، يمكن تحويله - بعد تعديلات جزئية - إلى عدة نماذج تلبي عدداً من المتطلبات التكتيكية للمشاة . وكانت فكرته تتمثل في جعل الاقسام الرئيسية لهذا السلاح (المغلاق ، علبة المغلاق ، المرجع ونابضه ، القبضة المسدسية ، الزناد) قابلة للاستخدام في البندقية والرشيشة والرشاش الخفيف والرشاش المتوسط ، بحيث يمكن تحويل السلاح من بندقية إلى رشيشة باستخدام سبطانة أقصر وأخمص قابل للطي وآلية زناد خاصة ، وتحويل البندقية إلى رشاش خفيف ، باستخدام سبطانة أطول ومخزن أوسع ومنصب ثنائي وآلية زناد خاصة . إلا أن هذه الفكرة لم تنفذ عملياً ، واكتُفي بصنع البندقية والرشاش الخفيف كسلاحين منفصلين .

اختُبِرت البندقية في عدد كبير من البلدان ، من بينها اسرائيل ، ووُجد بأنها سلاح جيد الأداء . إلا أنها لم تلق اقبالاً تجارياً ، ولم تدخل الخدمة سواء في الولايات المتحدة أو في أوروبا . ومع أواخر السبعينات ، كانت البندقية قد أصبحت قديمة نسبياً بالمقارنة مع التطويرات التي دخلت على البنادق من عيار ٥,٥٦ ملم . لذا فإن من المتوقع ألا تدخل طور الانتاج على نطاق واسع .

ومن أهم المزايا التي برزت اثناء الاختبارات ، انخفاض نسبة الارتداد عند الرمي ، نظراً لثقل المغلاق بالمقارنة مع بقية البنادق من العيار ذاته . كما أن السبطانة في النموذج المحسن منها (ستونر ٦٣ - أ) مقواة بالنتردة **Nitrited** **لإطالة** عمرها العملي .

يعتمد سير حركة البندقية على قوة ضغط الغاز ، الذي ينتقل إلى الأجزاء المتحركة عبر اسطوانة الغاز والمرجع . وهي تشبه البندقية « م - ١٦ » في طريقة الاغلاق ، حيث ان لمغلاقها رأساً مسنناً ، يؤدي دورانه في مؤخرة حجرة الانفجار إلى أحكام الإغلاق على الطلقة الموجودة في تلك الحجرة .

المواصفات العامة : العيار ٥,٥٦ ملم . الوزن (فارغة) ٣,٧ كلغ . الوزن (مملوءة) ٤,٤ كلغ . **الطول ١٠٢٢ ملم . طريقة الرمي رشاً فقط . معدل الرمي ٧٥٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية** للرصاصة **٩٩٠** متراً/الثانية . المخزن منفصل سعة **٣٠** طلقة . المدى الفعال (المجدي) **٤٠٠** متر .

(٦٤) ستونر ٦٣ - أ (رشاش خفيف)

رشاش خفيف اميركي من عيار ٥,٥٦ ملم . أنتجته شركة **«كاديلاك** غيج » Cadillac Gage بكميات محدودة .

بعد تخلي شركة « كاديلاك غيج » عن مشروع عائلة « ستونر ٦٣ » Stoner 63 ، والاكتفاء بانتاج البندقية والرشاش الخفيف كسلاحين منفصلين (انظر ستونر

٦٣ ، بندقية)، أُعيد تصميم الرشاش الخفيف « ستونر ٦٣ ـ أ »، وبُدّل اتجاه التغذية بالذخيرة ، فأصبح في الجهة اليمنى بدلاً من الجهة اليسرى ، لتلافي اصطدام ركبة الرامي بالمخزن ، ثم جُعل المخزن عند تركيبه اقرب إلى نقطة الوسط في أسفل علبة المغلاق ، علماً بأن التغذية تتم إما بواسطة مخزن **أو بواسطة شريط . الأمر الذي يستدعي تبديل السبطانة وموصل الذخيرة وغطاء علبة التلقيم.**

يعمل الرشاش بقوة ضغط الغاز ، وبمؤخرة مفتوحة . ومن شأن السمة الثانية تبريد حجرة الانفجار والسبطانة بين **رشة** واخرى ، وابقاء طلقات المخزن أو الشريط خارج حجرة الانفجار إلى حين عودة المغلاق إلى عمله من جديد . وقد استُخدم الرشاش على نطاق محدود من قبل مشاة البحرية الاميركية إبان حرب فيتنام ، ووجد آنذاك أنه مناسب لأعمال الدورية بسبب خفة وزنه ، ولكن الاستخدام لم يتعد مراحل الاختبار والتقويم في سلاح مشاة البحرية الاميركية وفي عدد من الدول التي تتلقى السلاح من الولايات المتحدة .

المواصفات العامة : العيار ٥,٥٦ ملم . الوزن (مع مخزن مملوء بـ ١٠٠ طلقة) ٥,٧ كلغ . الوزن (مع شريط مزود بـ ١٥٠ طلقة) ٧,٠٣ كلغ . الطول ١٠٢٢ ملم . معدل الرمي النظري ٧٥٠ طلقة/الدقيقة . طريقة الرمي رشاً فقط . السرعة الابتدائية للرصاصة ١٠٠٠ متر/الثانية . المدى الفعال (المجدي) ٨٠٠ متر .

(٦) ستون ريڤر (معركة) ١٨٦٢ـ ١٨٦٣

من معارك الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) ، ويطلق عليها أيضاً اسم « مورفريزبورو » Murfreesboro .

في ١٨٦٢/١٠/٨ ، ونتيجة لفشل الجنرال الكونفدرالي « براكستون براغ » في معركته ضد القوات الفدرالية ، التي كانت بقيادة اللواء « دون كارلوس بيويل » ، اضطر « براغ » إلى التخلي عن هدفه الأساسي المتمثل في نقل الأعمال القتالية إلى اواسط ولاية « كنتاكي » والانسحاب إلى « تنيسي » ، حيث كلفته الحكومة الكونفدرالية بإعادة تجميع قواته وتنظيمها جنوبي مدينة « ناشڤيل » .

وتمكن « براغ » من تنفيذ هذه المهمة مع نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ، وانتقل على رأس ٥١ ألف جندي إلى مواقعه الجديدة على ضفتي نهر « ستون » Stone River ، قرب مدينة « مورفريزبورو » ، على مسافة حوالي ٣٣ ميلاً جنوب شرق « ناشڤيل » .

وأدركت الحكومة الفدرالية ذلك ، فعمدت في ١٨٦٢/١٠/٢٧ إلى تعيين الجنرال « وليم روزكرانس » قائداً للقوات في « تينسي » بدلاً من **«بيويل»**. فأعاد « روزكرانس » تنظيم قواته ، وأمن حماية مدينة « ناشڤيل » ، ووضع خطة للزحف باتجاه « مورفريزبورو » .

وفي ١٨٦٢/١٢/٢٦ تحركت قوات « روزكرانس » (٥٦ ألف جندي) من « ناشڤيل » على ثلاثة محاور :

* المحور الأيمن بقيادة الجنرال « الكسندر ماك كوك » .

* المحور الأوسط بقيادة الجنرال « جورج توماس » .

* المحور الأيسر بقيادة الجنرال « توماس كريتندن » .

وقد تأخر توقيت تنفيذ التحرك بسبب سوء الأحوال الجوية والاشتباكات المحدودة التي جرت مع المراكز المتقدمة للخيالة الكونفدرالية ، بحيث وصلت القوات إلى مواقعها الجديدة في يومي ٢٩ و ١٢/٣٠ .

وعلم « براغ » بحركة « روزكرانس » منذ البداية ، فسارع إلى اتخاذ التدابير التالية :

* استدعى فيلق الجنرال « ويليام هاردي » من « تريون » لأخذ مواقع على ميمنته شمالي **« مورفريزبورو» وشرقي نهر ستون .**

* أمر « ويلر » بتغطية تقدم « هاردي » ، وعرقلة تحركات القوات الفدرالية ، واتخاذ مواقع قتالية على مجنبة « هاردي » اليمنى .

* نشر فيلقا آخر بقيادة اللواء « لوشيوس پولك » ، على ميسرة قوات هاردي غربي نهر « ستون » .

* أمر فرقة احتياطية بقيادة العميد « جون ماك كاون » ، تابعة لفيلق اللواء « أدموند كيربي سميث » ، بإخلاء مواقعها شرقي نهر « ستون » في لبلة ٢٩ ـ ١٢/٣٠ ، وعبور النهر ، واتخاذ مواقع قتالية على مجنبة « بولك » اليسرى .

عملية « ويلر » على مؤخرة الفدراليين

في منتصف ليلة ٢٩ ـ ١٢/٣٠ ، وقبل أن تأخذ القوات المتجابهة مواقعها النهائية ، تحرك « ويلر » من مواقعه على ميمنة « براغ » ، على رأس سبعة أفواج خيالة وبعض المدافع وعبر نهر « ستون » ، وهاجم أحد ألوية مؤخرة « روزكرانس » في ١٢/٣٠ . ورغم انهماك « روزكرانس » آنذاك في احتلال مواقعه على الجبهة ، فقد تمكن من صد هجوم « ويلر » ، بعد أن **خسر ١٢٢ جندياً وقع معظمهم في الأسر ، كما خسر** جزءاً من قافلة تموين لواء المؤخرة .

إثر ذلك غير « ويلر » خط سيره ، وتحرك باتجاه **« لاڤيرن » ، مكتسحاً في طريقة الجنود والمجموعات الفدرالية التائهة والمبعثرة بشكل غير نظامي ، ووصل إلى « لاڤيرن » في الساعة ١٢,٠٠ من يوم ١٢ / ٣٠ ، فهاجم القوات الفدرالية هناك ، وأوقع فيها بعض الخسائر ، وأسر ما يزيد عن ٧٠٠ جندي ، ثم أطلق سراحهم بعد تعهدهم بعدم الالتحاق بقواتهم الاصلية . ثم تابع طريقه إلى « روك سپرينغ » ، واستولى على قوافل اخرى وامدادات واسلحة ، وأسر حوالى ٣٠٠ جندي ، إلا أنه ما لبث أن اطلق سراحهم بشروط سابقيهم ذاتها ، ثم توقف في « نولينسڤيل » للراحة .**

وفي الساعة ٢,٠٠ من صباح ١/٣١ ، قفل « ويلر » عائداً نحو القوات الكونفدرالية ، والتحق **بميسرتها** بعد بدء معركة نهر « ستون » . وبذلك يكون « ويلر » قد قام بدورة كاملة حول مؤخرة « روزكرانس » ، تمكن فيها من أسر ما يزيد **على** ألف جندي فدرالي ، وتدمير كميات من الامدادات ، والاستيلاء على عدد كبير من الاسلحة الخفيفة .

اليوم الأول من المعركة

عندما كان « ويلر » يجوب منطقة مؤخرة الفدراليين ، كانت قوات الجانبين الرئيسية تتخذ **تراتيبها** القتالية ، استعداداً للمعركة الفاصلة . وفي مساء **٣٠ ـ ١٢/٣١** ، كان الجيشان قد انتشرا في مواقع قتالية متقاربة شرقي نهر « ستون » وغربيه ، ولم تكن المسافة بين مواقعهما الموجودة غربي النهر تتجاوز ٥٠٠ ياردة .

ووضع **«روزكرانس»** خطة تتلخص في تثبيت ميسرة القوات الفدرالية ، ومناوشة كبدها ، ثم دفع ميمنتها نحو الخلف حتى الأراضي المكشوفة ، ومن ثم الانقضاض على هذه الميمنة . وكان المقرر أن يبدأ تنفيذ هذه الخطة في الساعة ٠٧,٠٠ من يوم ١٨٦٢/١٢/٣١ . ولكن « روزكرانس » تخلى عنها **بعد أن سبقه « براغ » إلى البدء في الهجوم .**

وكان الجنرال الكونفدرالي « براكستون براغ » ، قد وضع خطته الهجومية على الأساس التالي :

* انتقال الجنرال « وليم هاردي » ، في ١٢/٣١ ، على رأس إحدى فرق الميمنة ، ومعها فرقة العميد « ماك كاون » الاحتياطية ، إلى أقصى الميسرة لتقويتها ، ومن ثم مهاجمة ميمنة « روزكرانس » ودحرها ، والالتفاف حول القوات الفدرالية ، وقطع طرق تموينها وامدادها .

* قيام **الميسرة** ، بقيادة اللواء « بولك » ، بهجوم جبهي ، بحيث يتحول الهجوم الكونفدرالي بكامله إلى حركة دورانية على خط مائل نحو اليمين ، محوره مجنبة « بولك » اليمنى المستندة على نهر « ستون » . وكان الهدف من ذلك ضرب قوات « روزكرانس » ودفعها باتجاه النهر ، والسيطرة على طرق امدادها الخلفية ، وفصلها عن قاعدتها الرئيسية الواقعة قرب طريق « ناشڤيل » .

ونجح « براغ » في تنفيذ المراحل الأولى من خطته ، وذلك عندما قام كل من « هاردي » و « بولك » بتنفيذ مهمتيهما ، ومفاجأة القوات الفدرالية أثناء تناولها طعام الافطار . واسفر الهجوم عن تحطيم الخط الفدرالي الأول ، والاستيلاء على بطاريات مدفعيته ، ودفع قلب القوات الفدرالية ومجنبتها اليمنى إلى ما وراء طريق « ويلكنسون » .

وبذل « روزكرانس » بعد ذلك جهوداً كبيرة لوقف التقدم الكونفدرالي ، والاحتفاظ بسيطرته على طريق « ناشڤيل » ، الذي أصبح خط امداده الوحيد . ودفعه ذلك إلى تجميع قواته كلها وإعادة تنظيمها في خط قتالي يدافع عن طريق « ناشڤيل » . وكانت ميمنة الخط الجديد وقلبه يتعامدان مع الخط القتالي الصباحي ، وتستند ميسرته إلى نهر « ستون » ، وذلك لمواجهة الخط الكونفدرالي الجديد الذي أصبح متعامداً مع خط انتشار الكونفدراليين السابق عند بدء القتال ، وميمنته مستندة إلى نهر « ستون » . وبذلك استطاع « روزكرانس » وقف الهجوم الكونفدرالي ، والاحتفاظ بطريق « ناشڤيل » .

وعلى الرغم من أن « براغ » تمكن من السيطرة على الجزء الأكبر من ميدان القتال ، وأسر عدد كبير من الجنود ، والاستيلاء على كمية من المدافع والعربات والذخائر ، فإنه أخفق مرات عديدة في تدمير تقدم « روزكرانس » عند نهر « ستون » .

وبينما كان « براغ » مشتبكاً مع ميسرة القوات الفدرالية ، كانت قوة من خيالته ومشاته تهاجم ميمنة

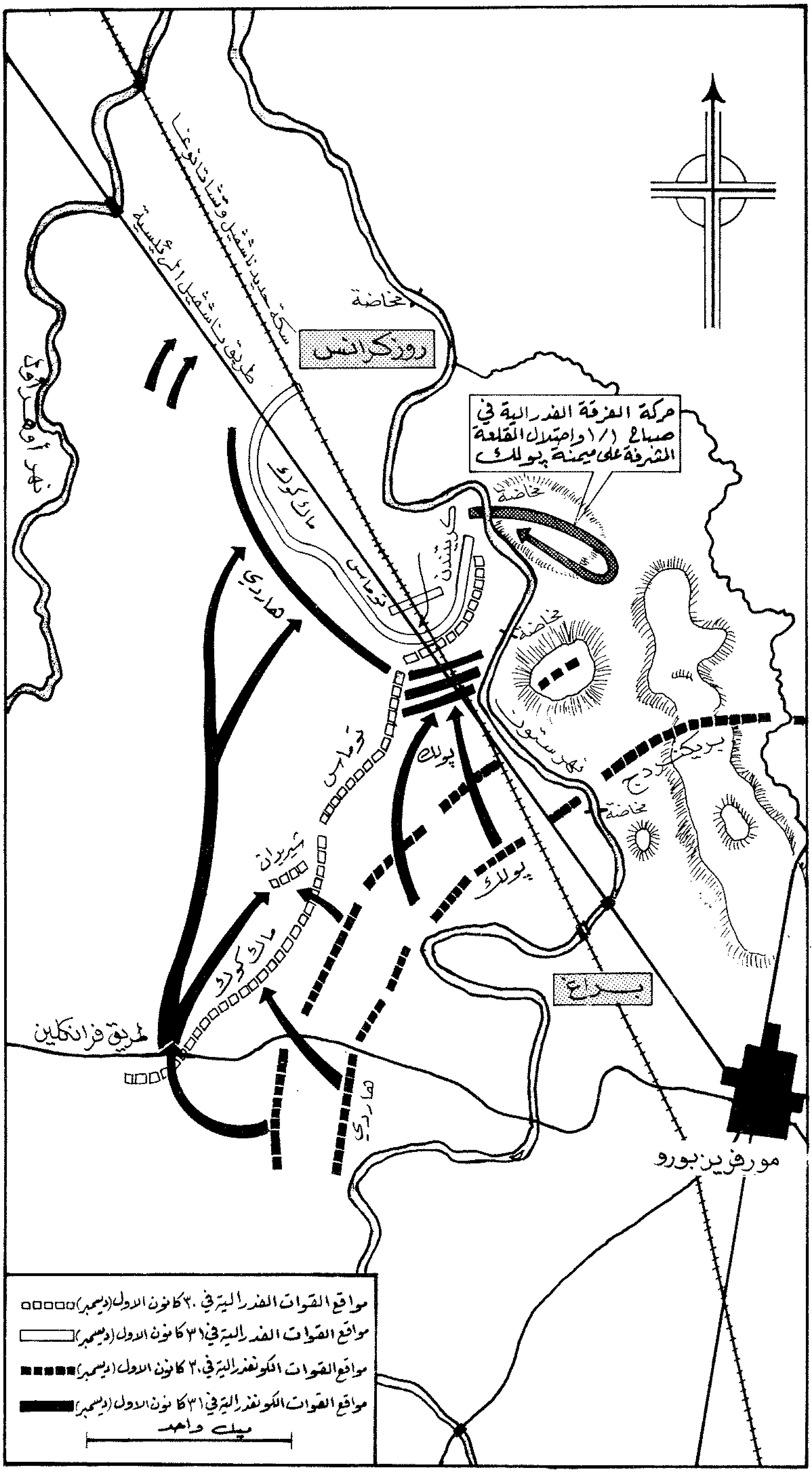

معركة «ستون ريڤر» أو «مورفريز بورو» ٣٠ـ ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٦٢

القوات الفدرالية ومؤخرتها ، مكبدة إياها خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات . وقد استمر القتال بوتيرة متزايدة حتى المساء ، حيث توقف بسبب الارهاق الذي أصاب قوات الطرفين .

اليوم الثاني من المعركة

أصيبت القوات الفدرالية في اليوم الأول للقتال بخسائر جسيمة ، الأمر الذي زعزع ثقة « روزكرانس » في قدرة قواته على الصمود . لذا اتخذ قراراً يقضي بالتشبث بالأرض والاستعداد لمواجهة أي هجوم كونفدرالي ، وطلب إمدادات جديدة من المؤن والذخائر ، ثم الانتقال إلى الهجوم بعد وصول الامدادات ، وبخاصة إذ لجأت قوات « براغ » إلى الدفاع .

ولتنفيذ هذا القرار ، قام « روزكرانس » باستطلاع شخصي للأرض في المؤخرة اثناء الليل . ثم أعاد تنظيم خطوطه القتالية ، فسحب ميسرته إلى الخلف مع الاحتفاظ بمراكز استنادها على نهر « ستون » ، وعزز مواقع قوات القلب والميمنة على طريق « ناشڤيل » .

وفي صباح ١٨٦٣/١/١ ، تظاهر « براغ » بعمليات هجومية استخدم فيها المشاة والمدفعية ، وقامت خيالته بقيادة « ويلر » بالانطلاق نحو مؤخرة القوات الفدرالية ، حيث هاجمت قافلة تموين بالقرب من « لاڤيرن » ، واستولت على مدفع وبعض العربات . ثم عاد « ويلر » ليبلغ « براغ » بأنه شاهد قوافل فدرالية كبيرة تغادر منطقة القتال باتجاه « ناشڤيل » ، ولاحظ ما يدفعه إلى الاعتقاد بأن الفدراليين يستعدون للانسحاب .

وفي وقت مبكر من صباح اليوم نفسه قامت إحدى فرق الميسرة الفدرالية بعبور نهر « ستون » ، وتشكيل خط قتالي على إحدى التلال في مواجهة ميمنة القوات الكونفدرالية . ولم يشهد هذا اليوم نشاطات قتالية هامة اخرى .

اليوم الثالث من المعركة

في صباح ١/٢ ، ساد الهدوء أرجاء الجبهة ، باستثناء ميسرة « روزكرانس » التي تعرضت لقصف مدفعي . ونتيجة لتظاهرة « براغ » ، ظن « روزكرانس » أن الكونفدراليين سيستأنفون هجومهم ، فاستعد لمواجهتهم .

ولاحظ « براغ » ، أن المدفعية التي وضعت على التلة التي احتلها الفدراليون في اليوم السابق ، والمواجهة لميمنة قواته ، تشكل خطراً على خطوط فيلق « پولك » الواقعة غربي النهر على ميمنة « هاردي » ، فأمر قواته المتمركزة في مواجهة التلة المذكورة ، بمهاجمة التلة وطرد الفدراليين منها ، وتنفيذاً لذلك ، تحركت في الساعة ١٦,٠٠ قوة قوامها ٤٥٠٠ جندي مشكلة في أربعة الوية ، وعلى خطين قتاليين يتألف كل منهما من لوائين ، وتتبعهما بطاريتا (سريتا) مدفعية . ونجح المهاجمون في تحطيم خطوط القوات المدافعة عن التلة ، وطرد ميمنتها من المواقع التي تحتلها ، ودفعها نحو نهر « ستون » . ولم تقف القوات الكونفدرالية المهاجمة عند **التلة**، فقد دفعتها نشوة الانتصار إلى مطاردة فلول القوات الفدرالية حتى النهر ، بل وقيام بعض مفارزها بعبور النهر .

واستغلت القوات الفدرالية هذا الاندفاع الخاطىء ، فحشدت ٥٨ مدفعاً على عجل ، فوق موقع مشرف على غربي النهر ، وتمكنت من صد الهجوم بنيران المدفعية والمشاة . وفي الوقت نفسه ، نجحت بقية القوات الفدرالية المدافعة عن التلة (والتي لم تكن قد عبرت النهر بعد) في تنظيم صفوفها ، ثم شنت هجوماً معاكساً ناجحاً . وانضم إليها لواء فدرالي عبر النهر بمبادرة خاصة ، وبدأت مطاردة القوات الكونفدرالية التي تفرقت بسبب شدة القصف المدفعي وغزارة النيران ، وتراجعت حتى مواقع انطلاقها الاصلية ، بعد أن خسرت ١٧٠٠ قتيل وجريح . وتوقف القتال مع حلول الظلام ، وقام « روزكرانس » بتعزيز مواقعه على **التلة** بفرقتين اضافيتين .

اليوم الرابع من المعركة

تميز يوم ١/٣ بالبرد الشديد والعواصف الممطرة . وخشي « روزكرانس » أن تؤدي غزارة الأمطار إلى ارتفاع مفاجىء في مياه نهر « ستون » بصورة تعرقل عبوره ، فسحب قواته المتمركزة على ضفة النهر الشرقية . ولم تقم قوات الطرفين بأية تحركات أخرى خلال هذا النهار .

وتوهم « براغ » بأن قوات الخصم تتلقى تعزيزات إضافية . فقام في ليلة ٣ - ١/٤ بسحب قواته إلى مدينة « تولاهوما » ، التي تبعد حوالى ٣٦ ميلاً ، في حين بقي « روزكرانس » في مكانه ، حيث قضى يوم ١/٤ في دفن القتلى وإعادة التنظيم ، ثم دخل « مورفريزبورو » في اليوم التالي بدون قتال .

نتائج المعركة

بلغت خسائر القوات الفدرالية في هذه المعركة ١٧٣٠ قتيلاً ، و ٧٨٠٠ جريح و ٣٧١٩ مفقوداً (سقط منهم ٥٣ قتيلاً و ٢٥٩ جريحاً في اشتباكات ثانوية حدثت بين « ناشڤيل » ونهر « ستون ») . وبذلك يكون مجموع الخسائر ١٣٢٤٩ شخصاً من أصل ٤٣٤٠٠ اشتركوا في القتال الفعلي . في حين بلغت خسائر القوات الكونفدرالية ١٢٩٤ **قتيلاً ، و٧٩٤٥ جريحاً**، و ٢٢٠٠ مفقود . وبذلك يكون مجموع الخسائر الكونفدرالية ١١٤٣٩ شخصاً من أصل ٣٧٧٠٠ اشتركوا في القتال الفعلي .

وعلى الرغم من عدم نجاح أي من الطرفين في إحراز نصر تكتيكي ، فقد اعتبرت المعركة انتصاراً للفدراليين على المستوى الاستراتيجي ، نظراً لفشل الكونفدراليين في انهاء السيطرة الفدرالية على الغرب الأميركي ، أو التأثير على مجريات حملة الفدراليين ضد ڤيكسبورغ (انظر ڤيكسبورغ ، حملة ١٨٦٢ - ١٨٦٣) .

(٦٤) ستونمان (إغارات) ١٨٦٣ - ١٨٦٥

اغارات وقعت بين العامين ١٨٦٣ - ١٨٦٥ إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥)، وقادها الجنرال الفدرالي (الشمالي) « جورج ستونمان » . G. Stoneman ضد القوات الكونفدرالية (الجنوبية) .

اغارة نيسان (ابريل) ١٨٦٣

في ١٨٦٣/٤/١٣ ، أصدر الجنرال « هوكر » Hooker ، قائد جيش الپوتوماك الفدرالي (الشمالي) أمره إلى الجنرال « ستونمان » بالانطلاق إلى أعالي نهر « راباهانوك » ، وعبور أراضي ڤرجينيا ، وقطع خطوط مواصلات القوات الكونفدرالية العاملة تحت قيادة الجنرال « روبرت لي » في العاصمة الجنوبية « ريتشموند » . وكان ذلك الأمر جزءاً من خطة « هوكر » لحملة « تشانسيلرزڤيل » (انظر تشانسيلرزڤيل ، حملة ١٨٦٣).

وعبر «ستونمان » النهر في ٤/٢٩ عند مخاضة « كيلي فورد » . ثم اندفع على رأس الجزء الأكبر من قوة الاغارة (ثلاثة الوية) تضم ٤٣٠٠ رجل و ٦ مدافع ، ودفع لواء « بوفورد » في مجموعات إلى الجهة اليسرى ، حيث اشتبكت مع مجموعات صغيرة من الخيالة الكونفدراليين ، ووصلت إلى نهر « رابيدان » في ليل **٤/٣٠ ، ثم لحق بها «ستونمان» في اليوم نفسه ، وعبر النهر مع قواته كلها في صباح ٥/١ . وفي الساعة ٢,٠٠ . من صباح ٥/٢ ، قامت فرقة «غريغ» بتدمير أجزاء كبيرة من سكة حديد ڤرجينيا المركزية ، على بعد حوالى**

٥و١ كلم من «لويزا كورت هاوس» . وعند الفجر ، اندفع فوج من القوة إلى «لويزا كورت هاوس» واستولى على بعض المؤن ، ولكنه انسحب عند المساء إلى تقاطع طرق «طومسون كروس رودس» ، بعد أن هاجمته خيالة «لي» ، والتحق بلوائه الذي كان قد تقدم خلال الليل في طريقه إلى «يانسيڤيل» . وهنا أصدر ستونمان اوامره بضرب مواصلات «لي» بمجموعات منفصلة ، يقودها كل من العميد «غريغ» والعقيد «ويندهام» والعقيد «كليباتريك» والمقدم «دايڤز» .

وفي صباح ٥/٣ انطلق «ويندهام» مع ٤٠٠ رجل إلى الجنوب باتجاه «كولومبيا» . وعند تقاطع نهري «جيمس» و«ريڤانا» ، عمد إلى تدمير بعض قوارب القناة والجسور ومخازن الأدوية وكميات كبيرة من المؤن ، وحاول أن يدمر قناطر نهر «ريڤانا» لكنه سارع إلى الانسحاب والانضمام إلى «ستونمان» بعدما سمع باقتراب خيالة كونفدرالية .

أما «كيلپاتريك» ، فقد تقدم مع فوج واحد حتى وصل إلى محطة «هنغاري ستايشن» على سكة حديد «فريدريكسبرغ» في نهار ٥/٤ ، فدمر مستودع المحطة وجزءاً من الخط الحديدي ، وتقدم إلى مسافة ٣,٢ كلم من «ريتشموند» ، في أعقاب وحدة من الكونفدراليين تضم المشاة والمدفعية . ودخل المدينة وأسر ١٢ رجلاً ، ثم ضرب سكة الحديد عند جسر «ميدو» على نهر «تشيكاهوميني» ، وأحرق الجسر ، واغرق قافلة من العربات في النهر ، وأخذ بعض الأسرى ، واستولى على ٦٠ عربة . وتابع تحركه حتى وصل إلى «غلوستر پوينت» على نهر «يورك» في صباح ٥/٧ ، بعد أن فقد ٣٨ رجلاً .

وتقدم المقدم «دايڤز» على رأس فوج على ضفاف نهر «ساوث أنّا» نحو خطوط «فريدريكسبرغ» ، وبعثر مجموعات صغيرة من الخيالة الكونفدراليين ، وأسر قافلة من عربات الاسعاف كانت تقل ٢٥٠ من جرحى معركة «تشانسيلرزڤيل» ، وتابع سيره إلى محطة «هانوڤرستايشن» على خطوط فرجينيا المركزية فدمرها ، ثم تقدم إلى موقع يبعد ١١ كلم عن «ريتشموند» . وهناك غير وجهة سيره قاصداً «وليامزبرغ» . وعند محطة «تونستولز ستايشن» بالقرب من «وايت هاوس» ، اشتبك مع قوات كونفدرالية تمكنت من صده . فانسحب إلى «غلوستر **پوينت» بعدما قطع مسافة ٣٢٠ كلم وفقد ٣٥ ضابطاً وجندياً .**

وكان «غريغ» و«بوفورد» في هذه الأثناء يغيران على الكونفدراليين في جوار نهر «ساوث أنّا» . وقد انقسم لواء «بوفورد» إلى مفارز عديدة ، تعرضت احداها إلى هجوم عنيف قاده العميد «وليم لي» على رأس ٨٠٠ جندي عند تقاطع طرق «**فليمنغز** كروس رودس» ، فاضطرت المفرزة المذكورة إلى التراجع باتجاه «يانسيڤيل» بعد اشتباك بالسلاح الأبيض ، ومقتل وجرح ٥ من أفرادها ووقوع ضابطين و ٣١ رجلاً في الأسر ، في حين عاد «لي» إلى «غوردُنزڤيل» بعد أن تلقى برقية تفيد بأن الاعداء منتشرون في كل مكان .

وأيقن «ستونمان» بأن الموقف ليس في مصلحته بعد **انقطاع** اتصاله بالقيادة ، وانخفاض مؤنه ، وبعد أن قام بتنفيذ المهام التي أوكلت إليه (على حد قوله) ، فقرر العودة إلى مواقع جيش «الپوتوماك» . ولكن قناعته بأن مجنبته ومؤخرة قواته معرضتان لهجمات خيالة «لي» من الجهة الجنوبية ، دفعته إلى ارسال «بوفورد» مع ٦٥٠ رجلاً لتهديد «غوردنزڤيل» ، ودفع قوة اخرى باتجاه «بولينغ غرين» لتهديد اتصالات العدو . ثم سار ليلاً إلى «أورانج سپرينغر» ، حيث توقف هناك بانتظار بقية قواته .

وقد أسفرت الاغارة عن أسر أكثر من ٥٠٠ رجل والاستيلاء على عدد كبير من الخيول ، وتدمير ٢٠ جسراً ومعبراً ، وثلاث قوافل من القطارات وقطع سكة الحديد في سبعة مواقع ، مقابل خسارة ٥ قتلى و ٢١ جريحاً و ١٦٣ مفقوداً و ١٠٠٠ حصان ، إلا أن الاغارة كانت فاشلة اجمالاً ؛ إذ كان هدفها تدمير **اتصالات الجنرال «لي» مع «ريتشموند» ، وهذا لم يتمكن «ستونمان» من تحقيقه .**

إغارة تموز (يوليو) ١٨٦٤

كان الجنرال الفدرالي «وليم شيرمان» W. Sherman قد بدأ حملته ضد مدينة «أطلنطا» (انظر أطلنطا ، حملة) حين قرر ضرب سكة حديد «ماكون» (ولاية ڤرجينيا) مع بدء تحرك جيش «**تينيسي**» نحو «إيست پوينت» . وقضت الخطة بأن يقوم اللواء «ستونمان» مع ٥٠٠٠ من خيالته بالالتفاف حول «أطلنطا» من الجهة اليسرى للوصول إلى «ماكدونو» ، وأن يقوم الجنرال «ماك كوك» مع فرقتين (٣٢٠٠ رجل و ٨ مدافع) بالالتفاف حول «أطلنطا» من الجهة اليمنى للوصول إلى «فاييتڤيل» ، على أن تلتقي القوتان في ليل ٧/٢٨ عند سكة حديد «ماكون» لتدمير محطة «لڤجوي» .

وفي صباح ٧/٢٧ ، انطلق الرتلان ، فتوجه «ماك كوك» إلى «فاييتڤيل» واقتلع خلال التحرك ٣٢ كلم من سكة حديد «ويست بوينت» ، واسر في «فاييتڤيل» ٢٥٠ رجلاً وأحرق ٥٠٠ عربة ، ثم اندفع إلى محطة «لڤجوي» على خط «ماكون» الحديدي ، حيث كان يأمل الالتقاء بقوة «ستونمان» . وقام بتدمير مستودع المحطة وإحراق قطارات عسكرية . إلا أن وصول قوة كونفدرالية كبيرة اجبره على الابتعاد عن المحطة .

ونظراً لانقطاع اخبار «ستونمان» ، قرر «ماك كوك» الانسحاب إلى الجهة الغربية الجنوبية . وبلغ «نيومان» في ٧/٣٠ ، حيث اصطدم بلواء من المشاة الكونفدراليين كان قادماً من الجنوب . كما فوجيء بهجوم على مؤخرة قواته قامت به فرقة «جاكسون» التابعة لخيالة الجنرال «ويلر» والمعززة بلواءين بقيادة «ويلر» نفسه . ودارت بين الطرفين اشتباكات عنيفة ارغمت «ماك كوك» على اطلاق سراح الأسرى ، والتخلي عن مدافعه وعرباته ، ومنح ضباطه حرية التصرف . وقد نجح في شق طريقه عبر القوات الكونفدرالية ، والوصول إلى «ماريبتا» بعد أن فقد ٦٠٠ من رجاله .

أما «ستونمان» ، فكان قد تلقى في لحظة انطلاقه اذناً من «شيرمان» للتوجه إلى مدينة «ماكون» وقرية «اندرسون ڤيل» واطلاق سراح آلاف السجناء الفدراليين هناك بعد اتمام مهمته في «لڤجوي» . وفي صباح ٧/٢٧ ، بدأ زحفه ، وعبر نهر «أكملغي» مع ٢٢٠٠ رجل ، وسار في محاذاة الخط الحديدي الممتد من «ماكون» إلى «أوغستا» ، مدمراً في طريقه عدداً كبيراً من القاطرات والعربات ، كما دفع مفرزة من قواته نحو الشرق ، فأحرقت الجسر على نهر «أوكوني» . وفي ٧/٣٠ ، قام ستونمان بتوحيد مفارزه على مقربة من «ماكون» ، وعاد إلى «كلينتون» بعد أن عدل عن مهاجمة المدينة ، واكتفى بقصفها بالمدافع . إذ كان قد تناهى إليه بأن السجناء الفدراليين قد نُقلوا من المدينة .

وفي صبيحة ٧/٣١ نشر «ستونمان» خطاً قوياً من المناوشين لمواجهة قوة خيالة قامت بمطاردته ، وكان يعتقد أنها متفوقة على قواته . وسرعان ما لاحظ بأن لواء «ألن» قد نجح في الالتفاف حول مجنبته ، واحتل موقعاً قوياً يسيطر على خط تراجعه ، في حين كان لواء «آرمسترونغ» قريباً منه ويهدد جناحه الأيسر .

وللخروج من هذا الوضع ، شن «ستونمان» عدة هجمات مضادة ، ولكنه واجه مقاومة عنيدة اعقبها هجوم «آرمسترونغ» على جناحه الأيسر ، مما أنزل بذلك الجناح خسائر جسيمة . وتراجع خط

الفدراليين ، وأعاد ستونمان تنظيم افراده بصعوبة بالغة . ولما وجد بأنه محاصر من جميع الجهات تقريباً بقوات كان يعتقد بأنها متفوقة عليه ، وبأن المقاومة غير مجدية ، طلب من ضباطه شق طريقهم عبر القوات الكونفدرالية ، على أن يقوم مع فوج من رجاله وفصيلة مدفعية بإيقاف حركة العدو ، ريثما يتمكن الآخرون من خرق الطوق .

وقد استطاع قسم كبير من لواء « آدامز » النجاة والالتحاق بالجيش الفدرالي بالقرب من « اطلنطا » ، في حين تعرض لواء « كاپرون » اثناء انسحابه إلى هجمات مفاجئة اسفرت عن تشتيته ، ولم يعد منه إلى خطوط الفدراليين سوى عدد محدود . وبقي ستونمان في مواقعه يغطي الانسحاب ، حتى وقع في الأسر مع ٥٠٠ من رجاله ، وبقي سجيناً عند الكونفدراليين مدة ٣ أشهر .

إغارة كانون الأول (ديسمبر) ١٨٦٤

بعد هزيمة الجنرال الفدرالي « غيلم » Gillem في **معركة «رسلڤيل» (١٨٦٤/١١/١٤)، أمر الجنرال «توماس» قائد قوات منطقة «المسيسيبي» الجنرال «ستونمان» بحشد قواته في «كنتكي» والتقدم إلى ممر «كامبرلندغاپ»، لمواجهة الجنرال الكونفدرالي «بركينردج» إذا ما حاول دخول «كنتكي»، والتقدم إلى شرقي تينيسي، ودفع قوات «بركينردج» إلى «ڤرجينيا» أو إلى «كارولينا الشمالية».**

وكانت تعليمات « توماس » تنص على « حشد أكبر قوة ممكنة ضد « بركينردج » ، وتدمير مصانع الملح في « سولت ڤيل » ، وخطوط السكك الحديدية الممتدة من « تينيسي » إلى أبعد مسافة يستطيع ستونمان قطعها في ڤرجينيا ، دون تعريض قواته للخطر .

وكرر « توماس » تعليماته في ١٢/٦ حين علم بأن « بركينردج » قد بدأ بالتراجع . ومع حلول يوم ١٢/٩ ، كان « ستونمان » قد اتم تنظيم قواته المؤلفة من قوة راكبة بقيادة الجنرال « بربردج » ، ولواء « تينيسي بقيادة الجنرال « غيلم » ، وعدد قليل من المشاة والخيالة الراجلين تحت قيادة الجنرال « آمِن » Ammen (المجموع ٨٠٠٠ رجل) .

وقد أرسل فوجان إلى « باينت پوينت » للسيطرة على الممر الجبلي المؤدي إلى « كارولينا الشمالية » ، في حين قام « ستونمان » في ١٢/١١ بحشد قواته في محطة « بينز ستايشن » ، وانطلق منها في ١٢/١٢ على رأس قوات « غيلم » و « بربردج » (٥٧٠٠ رجل) . ووصل « غيلم » إلى نهر « هولستون » ، بعد اشتباك مع قوة كونفدرالية . وفي صباح ١٢/١٣ هاجم « غيلم » قوة من الخيالة الكونفدرالية بقيادة العقيد « مورغان » ، فهزمها واستولى على جميع عرباتها ، وأسر « مورغان » و ٨٠ من رجاله .

وأثناء النهار ، اندفع « بربردج » إلى مدينة « بريستول » لاعتراض الجنرال الكونفدرالي « ڤون » Vaughn الذي كان يسيطر على « غرينڤيل » مع حوالى ١٢٠٠ رجل . وانضم « ستونمان » و « غيلم » إلى « بربردج » في « بريستول » في صباح ١٢/١٤ . وأمر « بربردج » بالتوجه إلى « ابينغدون » ، خوفاً من أن يتحرك « ڤون » ليلاً وينضم إلى « بركينردج » في « سولت ڤيل » أو على مقربةٍ منها . وقد زود « بربردج » بتعليمات أفادت بأن يكلف فوج خيالة «كنتكي» الثاني عشر بمهمة ضرب الخط الحديدي بين « سولت ڤيل » و « ويذڤيل » ، للحيلولة دون تعزيز « سولت ڤيل » بقوات من « لينشبرغ » . وقامت الخيالة فعلاً بضرب الخط الحديدي وعزل القطارات التي جاءت بتعزيزات من « ويذڤيل » . عندها قرر « ستونمان » الزحف إلى « ويذڤيل » وتدمير البلدة ومصانع الملح عند « نيوريفر » على أن يحتل « سولت ڤيل » أثناء عودته .

وفي صباح ١٢/١٦ ، بدأ « ستونمان » تقدمه ، في حين فاجأ « غيلم » الجنرال « ڤون » في بلدة « ماريون » وهزمه ، وتابع سيره إلى « ويذڤيل » ، بعد أن تمكن من الاستيلاء على عرباته ومدافعه ، وأسر ١٩٨ من رجاله وتدمير البلدة .

وقرابة منتصف الليل ، تحرك «بربردج» نحو « ماونت إري » Mount Airy ، فبلغها في نهار ١٢/١٧ ، حيث كلف احدى قطعاته بتدمير مناجم الرصاص القريبة من « ماونت إري» . وقد نفذت القطعة المهمة بنجاح وبدون خسائر . وبعد تدمير الخط الحديدي والجسور الواقعة على مسافة قريبة من « ويذڤيل » ، انطلق « ستونمان » اثناء عودته لتدمير مصانع الملح في « سولت فيل » ، لكنه وجد أن « بركينردج » قد احتل مواقع حصينة في « ماريون » مع حوالى ٢٠٠٠ رجل ، للحيلولة دون وصول الفدراليين إلى « سولت ڤيل » . وقبل وصول « ستونمان » ، عمد « بربردج » إلى الاشتباك مع « بركينردج » ، ثم طلب الدعم من « ستونمان » ، الذي سارع إلى موقع الصدام واستلم زمام القيادة . إلا أن الهجوم الشامل تأجل إلى اليوم التالي نظراً لهبوط الظلام والانهاك الذي أصاب الفدراليين .

وفي صباح ١٢/١٨ ، دارت معركة واجه فيها « ستونمان » مقاومة عنيدة حالت دون تقدمه . فقام « غيلم » بالالتفاف حول ميسرة « بركينردج » . وما أن حل الليل حتى وجد « بركينردج » نفسه معزولاً عن « سولت ڤيل » ومطوقاً من جميع الجهات تقريباً . فانسحب سالكاً الطريق الجبلية المؤدية إلى « كارولينا الشمالية » ، فطارده فوج خيالة « أوهايو » الثاني عشر دون أن يتمكن من اعاقة انسحابه .

وفي فجر ١٢/٢٠ تقدم « ستونمان » باتجاه « سولت ڤيل » في رتلين ، بحيث يدخل « بربردج » البلدة من الجهة الشمالية ، ويدخل « غيلم » من الجهة الجنوبية . غير أن الليل شارف على الهبوط دون أن يتخذ « بربردج » مواقعه ، فدفع ستونمان فوجاً من الخيالة ، ونجح هذا الفوج في الالتفاف حول البلدة من الجهة اليسرى ، ودخولها عنوة ، واقتحام التحصينات التي كان يدافع عنها العقيد « پريستون » على رأس ٤٠٠ جندي . وأسفرت المعركة عن هزيمة « پريستون » وأسر بعض جنوده والاستيلاء على مدفعين . واستمر تدمير مصانع الملح طوال يوم ١٢/٢١ ، ثم بدأت قوات « ستونمان » بالعودة إلى مواقعها في ١٢/٢٢ .

وجاء في تقرير « ستونمان » بأنه تمكن من أسر ٣٤ ضابطاً ، و ٨٤٥ جندياً ، والاستيلاء على ١٩ مدفعاً و٣٠٠٠ حصان وبغل وكميات كبيرة من الذخيرة . وبأنه دمر « بريستول » و « ابينغدون » و « سولت ڤيل » و ١٣ قطاراً ، وعدداً من العربات وجميع مستودعات المؤن في جنوب غربي « ڤرجينيا » بالاضافة إلى مصانع الملح ومناجم الرصاص والحديد . وقد كانت هذه الاغارة من أنجح الاغارات ، إذ تمكن فيها « ستونمان » من توجيه ضربة قوية إلى الكونفدراليين في جنوب غربي « ڤرجينيا » ، وحرمان الجيش الكونفدرالي في شمالي « ڤرجينيا » ، من مصدر هام لاحتياجاته التموينية .

اغارة شباط (فبراير) ١٨٦٥

في شباط (فبراير) ١٨٦٥ ، طلب الجنرال « غرانت » Grant من الجنرال « توماس » بأن يجرد حملة بقيادة « ستونمان » لاختراق « كارولينا الشمالية » وصولاً إلى « كولومبيا » في « كارولينا الجنوبية » ، بغية تدمير خطوط العدو الحديدية وموارده العسكرية في ذلك القطاع ، واستطلاع الجزء البعيد عن سيطرة قوات « شيرمان » من الولاية . وكتب الجنرال « غرانت » في ٢/٢٧ بأن على « ستونمان » **تكرار اغارة الخريف المنصرم .**

وكانت قوات « ستونمان » المتمركزة عند « موسي

كريك » (شرقي تينيسي تتألف من فرقة خيالة بقيادة الجنرال « غيلم » وثلاثة ألوية بقيادة العقداء **«بالمر»** و **«براون» و«ميلر»** . وكان مجموع هذه القوات حوالى ٦٠٠٠ رجل . ولقد سرت شائعات تقول بأن الجنرال « لي » سوف يخلي « بيترسبورغ » و « ريتشموند » ، ويتجه إلى « نوكسڤيل » Knoxville ، بعد أن وقعت « كولومبيا » في قبضة **«شيرمان»**. ولذلك ، كُلفَ « ستونمان » بالتوجه إلى « لينشبرغ » ، وتدمير السكك الحديدية قبل كل شيء ، والاندفاع بعد ذلك عبر غربي « كارولينا الشمالية » .

وفي ٢/٢٤ بدأ « ستونمان » التحرك ، فوصل إلى « بون » في ٢/٢٨ ، وأسر مجموعة من الحرس المحلي ، ثم قسم رتله إلى قسمين ، فسلك القسم الأول طريق بلوريدج - ماونت إري في كارولينا الشمالية ، في حين سلك القسم الثاني طريق هيلز ڤيل - سالم في ڤرجينيا . أي على بعد ٦,٥ كلم فقط من « لينشبرغ » .

وقام رجال « ستونمان » أثناء تقدمهم (في الفترة ٢/٢٨ - ٤/٦) بتدمير الجسور والسكك الحديدية ، وأسروا جنوداً كونفدراليين ، واستولوا على عدة قطارات ، وأجبروا الكونفدراليين على الانسحاب . وكان « ستونمان » في الفترة ذاتها قد أحكم سيطرته على السكك الحديدية الممتدة من « ويذڤيل » إلى موقع قريب من « لينشبرغ » ، أي ما يقارب ١٤٤ كلم من خطوط فرجينيا المركزية .

وفي يوم ٤/٩ وصلت قوات « ستونمان » كلها إلى « دانبوري » (كارولينا الشمالية) . وفي اليوم التالي ، كلف « بالمر » بالتوجه إلى « سالم » (كارولينا الشمالية) **حيث دمر المصانع التي تمد الكونفدراليين بحاجتهم من الألبسة، وقطع السكك الحديدية الممتدة إلى الجنوب** من « غرينز بورو » (كارولينا الشمالية) وجزءاً من السكك الحديدية الواقعة بين **« غرينزبورو» و«دانڤيل»** (ڤرجينيا) . ثم تحرك « ستونمان » بقواته نحو « سالزبوري » ، وأقام معسكراً على بعد ١٩ كلم إلى الشمال من البلدة .

وفي منتصف ليل ٤/١٢ ، تابع « ستونمان » تقدمه ، فعبر نهر « ساوث يادكين » ودفع مفارز الحيطة الكونفدرالية حتى نهر « غرانتس كريك » على بعد ٣,٢ كلم من « سالزبوري » . وكان جسر « غرانتس كريك » محمياً بـ ١٨ مدفعاً بقيادة العقيد الكونفدرالي **«بمبرتون»** ، و ٣٠٠٠ جندي بقيادة الجنرال « غاردنر » . وقد سبق للكونفدراليين أن انتزعوا أرضية الجسر للحيلولة دون عبور الفيدراليين ، فأمر « ستونمان » بعض المفارز بعبور النهر والالتفاف حول **مؤخرة العدو. ثم هاجم الجسر ودحر بمبرتون و«غاردنر»**، وطارد قواتها في قلب « سالزبوري » . وقد غنم « ستونمان » في هذه المعركة المدافع الثمانيةَ عشر وبعض العربات و ١٠ آلاف وحدة تجهيزات فردية ، وأسر ١٣٦٤ جندياً ، وتمكن من تدمير جزء كبير من المباني العامة في « سالزبوري » وتخريب السكك الحديدية الممتدة جنوبي البلدة .

وفي ٤/١٣ ، انسحب « ستونمان » من « سالزبوري » متوجهاً إلى « لينوار » ، التي بلغها في ٤/١٥ ، حيث سلم القيادة إلى الجنرال « غيلم » وتوجه بالمدافع والأسرى إلى « تينيسي » . وكانت تعليماته إلى « غيلم » تقضي **بأن** يستطلع الجانب الشرقي من « بلوريدج » ، وأن يحشد لواء « بالمر » في **«لينكولن»** لاستطلاع نهر « كاتوبا » ، وأن يركز لواء « براون » في « مورغان تاون » للانضمام إلى « بالمر » عند « كاتوبا » ، ولواء « ميلر » في « آشڤيل » لتأمين الاتصال بـ « غرين فيل » **(تينيسي)**.

وما أن وصل « غيلم » مع لواءي **« براون» و«ميلر»** إلى نهر « كاتوبا » حتى وجد الجسر مهدماً ، والمخاضة مسدودة ، والنهر محمياً بمدفع واحد و ٣٠٠ رجل تحت قيادة الجنرال الكونفدرالي « ماكاون » Macown . فعبرت قوة فيدرالية النهر على بعد ٣,٢ كلم من الجسر ، وفاجأت « ماكاون » من الخلف ، في حين قام رجال المدفعية بقصف حامية النهر ، مما سمح للمشاة بعبور الجسر والانقاض على خطوط المدافعين . وأسفر هذا الاشتباك عن الاستيلاء على المدفع الوحيد وأسر ٥٠ كونفدرالياً .

وفي ٤/١٩ تقدم « غيلم » باتجاه « آشڤيل » . وكان عليه أن يسلك ممر « سوانانوا » الاجباري ، المحمي بقوة كونفدرالية قوامها ٥٠٠ رجل معززين بـ ٤ مدافع ، فترك « ميلر » يشاغل العدو في الجبهة ، وتوجه في ٤/٢١ مع بقية قواته إلى « روذرفورد » ، الواقعة على بعد ٦٤ كلم جنوبي الممر ، واجتاز « بلوريدج » في مساء ٤/٢٢ ، وأصبح على مؤخرة الكونفدراليين . وفي نهار ٤/٢٣ دخلت طلائع قواته إلى « هندرسون ڤيل » ، حيث علمت أن الكونفدراليين قد تراجعوا عبر ذلك المكان ، فطاردتهم ، وأسرت ٧٠ منهم ، وغنمت ٤ مدافع .

ثم تحرك الرتل بأكمله إلى « آشڤيل » ، فبلغها في الساعة ١٥,٠٠ ، حيث وجد « غيلم » علم الهدنة ورسالة من الجنرال الكونفدرالي « مارتن » تفيد بأنه تلقى مذكرة رسمية حول توقيع هدنة بين الجنرالين « شيرمان » و « جونستون » ، وبأنه يقترح عقد اجتماع في الصباح التالي لتدارس الأمر . وكان ذلك مؤشراً لنهاية إغارة « ستونمان » ، التي كانت من أفظع إغارات الحرب الأهلية ، نظراً لما تهدم فيها من مدن وجسور وسكك حديدية ، كما أنها كانت من أنجحها ، بسبب ما نجم عنها من انسحاب شامل للكونفدراليين من جنوب غربي « ڤرجينيا » .

(٦) ستونمان (جورج)

عسكري أميركي (١٨٢٢ - ١٨٩٤) . برز في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، واشتهر بإغاراته ضد قوات الجنوبيين (انظر ستونمان ، إغارات) .

ولد جورج ستونمان G . Stoneman بتاريخ ١٨٢٢/٨/٨ في مدينة « بوستي » (ولاية نيويورك) . وتخرج **في** كلية « ويست **بوينت »** العسكرية في العام ١٨٤٦ برتبة ملازم ثان ، وخدم في خلال الفترة (١٨٤٧ - ١٨٥٧) مع القوات العاملة على ساحل المحيط الهادىء .

رقي في العام ١٨٥٥ إلى رتبة نقيب ، وبقي مركز عمله في ولاية « تكساس » ، حتى نشوب الحرب الأهلية في العام ١٨٦١ . ففي أوائل هذا العام ، كان ستونمان عضواً في قيادة « فورت براون » في الولاية نفسها ، وأمره الجنرال « تويغز » بالاستسلام للجنوبيين . غير أنه رفض الأوامر ، وأبحر مع رجاله على ظهر سفينة بخارية إلى « نيويورك » .

نال رتبة عميد في وحدات المتطوعين في آب (أغسطس) ١٨٦١ ، وعين قائداً للخيالة في جيش « البوتوماك » . وقاد الخيالة إبان حملة شبه الجزيرة في العام ١٨٦٢ . وذاع صيته في معركة « وليا مسبرغ » . رُفع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦١ إلى رتبة لواء في قوات المتطوعين ، وتبوأ مباشرة قيادة الفيلق الثالث ، وخاض معركة « فريدريكسبورغ » .

وفي العام ١٨٦٣ قاد ستونمان الخيالة في الإغارة على « ريتشموند » إبان حملة « تشانسيلرزڤيل » . وتبوأ في نيسان (إبريل) ١٨٦٤ قيادة فيلق الخيالة في جيش « أوهيو » . وقام في تموز (يوليو) باغارة أخرى استهدفت تدمير محطة « لَڤجوي » إبان حملة « أطلنطا » ، حيث وقع في الأسر مع ٥٠٠ من جنوده قرب مدينة « كلينتون » (ولاية جورجيا) . ثم أُطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر ، فعاد إلى موقعه ليواصل في

كانون أول (ديسمبر) ١٨٦٤ إغاراته المشهورة ضد الجنوبيين ، والتي استمرت حتى نهاية الحرب .

حصل ستونمان بعد الحرب على عدد من الرتب الفخرية في الجيش النظامي إلى أن تقاعد في العام ١٨٧١ ، فاستقر في « كاليفورنيا » ، حيث عمل عضواً في لجنة السكة الحديدية لمدة ست سنوات . وانتخب حاكماً للولاية للفترة (١٨٨٣ - ١٨٨٧) ، وتوفي بتاريخ ١٨٩٤/٩/٥ في مدينة « بوفالو » (ولاية نيويورك) .

(٦٤) ستوني كريك (معركة) ١٨١٣

إحدى معارك الحرب الاميركية - البريطانية (١٨١٢ - ١٨١٤) .

إثر نجاح الأميركيين في احتلال حصن « فورت جورج » في ١٨١٣/٥/٢٧ ، تراجع البريطانيون جنوباً في محاذاة نهر « نياغارا » ، فأمر الجنرال الأميركي « هنري ديربورن » ، قائد الجبهة الشمالية الشرقية ، الجنرالين « وليم وايندر » و « جون تشاندلر » بمطاردة قوات الجنرال البريطاني « جون ڤينسنت » (٧٥٠ رجلاً) . وتقدم الجنرالان على رأس ١٣٠٠ رجل إلى « ستوني كريك » Stony Creek ، حيث تنتشر قوات « ڤينسنت » .

وعندما علم القائد البريطاني بتقدم الأميركيين ، وتفوقهم على قواته بنسبة اثنين إلى واحد ، قرر القيام بهجوم استباقي قبل أن تتكامل استعداداتهم لدخول المعركة ، بغية الإفادة من المبادرة والمفاجأة في تعديل ميزان القوى المائل لصالح خصمه . وفي صباح ١٨١٣/٦/٦ ، انطلقت القوات البريطانية للقيام بهجوم مفاجيء يحمل طابع الاغارة . واوشكت بالفعل على تحقيق المفاجأة التامة ، بشكل قد يؤدي إلى ابادة الاميركيين أو اسرهم ، لولا قيام الهنود الحمر الذين كانوا برفقتهم باطلاق صيحات الحرب التقليدية ، مما ساعد على تحذيرهم ، ومنحهم الفرصة للتعامل مع المهاجمين .

ودارت بعد ذلك معركة اتسمت بالفوضى وضعف السيطرة على القوات . وفي غمرة الاضطراب الذي طغى على المعركة ، وقع الجنرالان « **وايندر** » و«**تشاندلر**» في الأسر . وقطع البريطانيون الاشتباك عندما أيقنوا بأن شكل المعركة سيتبدل بعد زوال عامل المفاجأة ، وانسحبوا بشكل غير منتظم ، ضل الجنرال « ڤينسنت » في خلاله الطريق ، ولم يجد قواته إلا في اليوم التالي .

بلغت خسائر البريطانيين في المعركة ٢٣ **قتيلاً و١٣٤ أسيراً و٥٥ مفقوداً**، في حين كانت خسائر الأميركيين ١٧ قتيلاً و ٢٨ جريحاً و ١٠٠ مفقود . ولم يحاول الأميركيون بعد استعادة السيطرة على الموقف ، وانسحاب القوات البريطانية ، القيام بمطاردة الخصم ، بل تركوا أمتعتهم وقتلاهم في ميدان المعركة ، وانسحبوا مسافة ١٦ كلم حتى « فورتي مايك كريك » ، حيث أعادوا تنظيمهم وتابعوا انسحابهم إلى « فورت جورج » ، فبلغوها في ٦/٨ ، ومكثوا فيها ١٥ يوماً ، ثم عادوا إلى مهاجمة البريطانيين في معركة « بيڤردامز » (١٨١٣/٦/٢٣) .

(٢٧) ستيپانوف (غيورغي)

عماد بحري **سوفييتي** (١٨٩٠ - ١٩٥٧) قام بوضع الاطلس البحري في الفترة (١٩٥٣ - ١٩٥٦) .

ولد غيورغي أندرييڤيتش ستيپانوف G. A. Stepanov في مدينة « كرونشتات » بتاريخ ١٨٩٠/١٢/١ ، وانضم إلى البحرية القيصرية في العام ١٩٠٨ ، حيث أمضى فترة ثلاث سنوات من التدريب وست سنوات من الخدمة . وبعد انتصار الثورة البلشفية ، التحق بالبحرية **السوفييتية** (١٩١٨) ، وشارك في الحرب الأهلية خلال العامين ١٩١٩ - ١٩٢٠ كرئيس لأركان أسطول « أونيج » ، ومفارز سفن أسطول البحر الأسود . ثم غدا في الفترة (١٩٢١ - ١٩٢٤) رئيساً لفرع العمليات في رئاسة أركان البحرية **السوفييتية** ، فرئيساً لأركان القوى البحرية في البحر الأسود في الفترة (١٩٢٤ - ١٩٢٨) . وفي هذه الحقبة أنهى دراسته في الأكاديمية البحرية العليا (١٩٢٦) .

انتقل « ستيپانوف » بعد ذلك إلى المؤسسات التعليمية ، حيث عمل مدرساً في مدارس البحرية طوال عشر سنوات (١٩٢٨ - ١٩٣٨) ، ومديراً للأكاديمية البحرية خلال الفترة (١٩٣٩ - ١٩٤١) . شارك في الحرب العالمية الثانية كقائد **لأسطيل** البحر الأبيض (١٩٤١ - ١٩٤٣) ، الذي أمن الحماية لسفن النقل وللمواصلات البحرية في منطقتي القطب الشمالي وشمالي بحر « بارنتس » ، ثم عُين في نيسان (ابريل) ١٩٤٣ رئيس الأركان العليا للبحرية . حيث أسهم في وضع الخطط الخاصة باستخدام القوى البحرية **السوفييتية** (وكان قد أصبح في العام نفسه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي) .

أُعيد في تموز (يوليو) ١٩٤٤ إلى رئاسة المؤسسات التعليمية، وخدم فيها حتى وفاته في مدينة «لينينغراد» في ١٩٥٧/١/٣ . وكان قد فرغ في العام ١٩٥٦ من وضع الاطلس البحري بعد جهود دامت ثلاث سنوات .

غيورغي ستيپانوف

(٦٤) ستيپانيان (نلسون)

ضابط طيار سوفييتي (١٩١٣ - ١٩٤٤) حائز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

ولد نلسون غيورغيڤيتش ستيپانيان N. G. Stipanian في مدينة « شوشا » (أذربيجان السوفييتية) بتاريخ ١٩١٣/٣/٢٨ ، وتخرج في مدرسة الطيران التابعة لأسطول الطيران المدني في العام ١٩٣٥ ، ثم عمل طياراً مدرباً .

وإثر قيام القوات الألمانية بغزو الاتحاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ ، التحق ستيپانيان بطيران الأسطول ، وشارك كقائد رف جوي في الدفاع عن « أوديسا » ضمن طائرات أسطول البحر الأسود . كما أسهم كقائد سرب جوي في تدمير مطارات الألمان وسفنهم الحربية إبان عمله في القوة الجوية التابعة لأسطول بحر

نيلسون ستيپانيان

البلطيق . وحصل على لقب بطل الاتحاد السوفييتي في **العام ١٩٤٢ ، بعد قيامه بـ ٥٨ عملية قتالية ناجحة .**

رقي إلى رتبة مقدم في العام ١٩٤٤ ، وسُلّم إبان معركة تحرير شبه جزيرة القرم قيادة **فوج** طائرات هجومية تابع لأسطول البحر الأسود . ولقد نفذ ذلك الفوج ١٥٠٠ مهمة قتالية ، أغرق خلالها أكثر من ٥٠ سفينة حربية ومدنية تابعة للمحور ، وأسقط ١٣ طائرة ألمانية . انتقل « ستيپانيان » بعد ذلك إلى مسرح بحر البلطيق . وفي ١٩٤٤/١٢/١٤ ، كان مجمل المهام القتالية التي نفذها بنفسه في خلال الحرب ٢٤٠ مهمة . وفي هذا اليوم أُسقطت طائرته وقتل قرب مدينة « ليبايا » (لاتڤيا) إبان معركة جوية .

منح في العام ١٩٤٥ لقب بطل الاتحاد السوفييتي للمرة الثانية .

(٦٤) ستيبانيشيف (ميخائيل)

ضابط طيار سوفييتي (١٩١٧ - ١٩٤٦) ، حائز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

ولد ميخائيل تيخونوفيتش ستيپانيشيف M . T . Stepanishev في منطقة « ليپتسك » بتاريخ ١٩١٧/١٢/١٢ ، والتحق بالقوات المسلحة السوفييتية في العام ١٩٣٧ ، وأنهى تدريبه في مدرسة الطيران الحربي في العام ١٩٣٨ .

شارك في الحرب العالمية الثانية كطيار ، وقائد رف ، وقائد سرب ، وضابط ملاحة . وقاتل على الجبهات : الجنوبية ، وستالينغراد ، والجنوبية الغربية ، وأوكرانيا الرابعة ، وبيلوروسيا الثالثة ، كنائب لقائد فوج (حرس) جوي هجومي ، ونفذ إبان معارك **« ستالينغراد »** و « شمالي **القفقاس »** **و«دونباس»** (أوكرانيا) و « شبه جزيرة القرم » في العام **١٩٤٣** ما مجموعه ١٢٧ مهمة قتالية ناجحة ، فحصل على لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

رقي في العام ١٩٤٤ إلى رتبة رائد ، وأُسندت إليه في العام التالي مهمة قيادة مجموعة من الطائرات الهجومية ، حيث حقق نتائج جيدة في مهام دعم القوات البرية في منطقة بحر البلطيق . وساهم في نجاح الجيش السوفييتي في تحرير منطقة « كونيغسبرغ » (كالينينغراد حالياً) في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ .

بلغ مجمل المهام القتالية التي نفذها طوال مدة الحرب ٢٣٤ مهمة ، وحاز في العام ١٩٤٥ على لقب بطل الاتحاد السوفييتي للمرة الثانية . خدم بعد الحرب في صفوف القوات الجوية ، إلى أن توفي في ١٩٤٦/٩/٨ .

(٦٣) ستيپانينكو (إيڤان)

ضابط طيار سوفييتي (١٩٢٠ -) ، حائز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

ولد إيڤان نيكيفوروفيتش ستيپانينكو I . N . Stépanénko في قرية نيخايكي (ناحية داربوف حالياً) في جمهورية أوكرانيا السوفييتية ، بتاريخ ١٩٢٠/٤/١٣ . التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩٤٠ ، وأنهى دورة في الطيران الحربي في العام ١٩٤١ ، وشارك في الحرب العالمية الثانية كطيار ، **وقائد رف ، ونائب قائد سرب ، وقائد سرب في فوج طائرات مقاتلة - معترضة ، وقاتل على الجبهات : الجنوبية ، وستالينغراد ، وشمالي القفقاس ، وبريانسك ، والبلطيق الثانية ، ولينينغراد .**

برز بشكل خاص في القتال الجوي الذي دار إبان معركة ستالينغراد ، وفي تحرير شمالي القفقاس ، وفي معركة تحرير شمالي بلاد البلطيق . وحاز في ١٩٤٤/٤/١٣ على لقب بطل الاتحاد السوفييتي ، بفضل قيامه منذ بدء الحرب ، بـ ٢٣٢ طلعة جوية ، ومساهمته في ٧٥ معركة جوية ، ونجاحه في تدمير ١٤ طائرة معادية . ثم حاز على اللقب مرة ثانية ، في ١٩٤٥/٨/١٨ . وكان سجل أعماله القتالية خلال الحرب العالمية الثانية يضم : تنفيذ ٤١٤ طلعة قتالية ، والمشاركة في ١١٨ معركة جوية ، وتدمير ٣٣ طائرة المانية بمفرده ، وتدمير ٨ طائرات معادية خلال المعارك الجماعية .

إيڤان ستيپانينكو

اتبع بعد الحرب دورة في أكاديمية فرونزة (١٩٤٩) ، ودورة في الأكاديمية العسكرية للأركان في العام (١٩٥٧) ، ورقّي إلى رتبة عماد طيار في العام ١٩٥٨ . تسلّم إثر ذلك مناصب قيادية في القوات الجوية ، إلى أن أُحيل على الاحتياط في العام ١٩٧٦ .

(٦٣) ستيتشكين (بوريس)

عالم سوفييتي في مجال الديناميكية الجوية - الهيدروليكية والتقنية الحرارية (١٨٩١ - ١٩٦٩) .

ولد بوريس سرغييڤيتش ستيتشكين B . S . Stéchkin في مدينة « تـولا » الروسية في ١٨٩١/٨/٥ . تابع دراسته الأكاديمية في المدرسة التقنية العليا في موسكو ، حيث أظهر اهتماماً خاصاً بالنظريات المتعلقة بمحركات الطائرات ، وذلك بدءاً من العام ١٩١٥ . ولدى انتهاء دراسته في تلك

المدرسة ، في العام ١٩١٨ ، انتقل إلى التدريس فيها طوال الفترة (١٩١٨ - ١٩٢٧) . وفي العام ١٩٢٩ ، نشر بحثاً علمياً في صحيفة « تقنية الأسطول الجوي » تحت عنوان : « نظرية المحرك الجوي النفاث » ، عرض فيها نظرية الحركة بفضل المحرك الجوي النفاث . وكان لبحثه هذا ، ولدراساته اللاحقة ، أهمية رائدة في عملية تطوير الطيران النفاث وتقنية الصواريخ .

اشترك مع « ن . ي . جوكوفسكي » في تأسيس المعهد المركزي للديناميكية الجوية والمائية ، حيث عمل رئيساً لقسم محركات الطائرات . وقام بالتدريس في معهد الطيران في موسكو خلال الفترة (١٩٣٣ - ١٩٣٧) ، ثم انتقل إلى أكاديمية جوكوفسكي العسكرية للهندسة الجوية ، حيث عمل أستاذاً وإدارياً منظماً حتى العام ١٩٥٣ ، حين تم اختياره لعضوية أكاديمية العلوم في الاتحاد **السوفييتي**.

ومنذ العام ١٩٥٤ ، أصبح أستاذاً في معهد الطرق والسيارات في موسكو ، وشغل في الوقت ذاته منصب مدير مختبر المحركات في أكاديمية العلوم **السوفييتية** (١٩٥٤ - ١٩٦١) ، ثم أصبح مديراً لمعهد المحركات في أكاديمية العلوم **السوفييتية** (١٩٦١ - ١٩٦٢) .

يعتبر ستيتشكين أحد مؤسسي نظرية حساب الديناميكية الحرارية والغازية لمحركات الطائرات على الأرض وفي الجو . ولقد ساهم في وضع سلسلة شاملة من صيغ الحسابات المتعلقة بمحركات الطائرات .

توفي في موسكو بتاريخ ١٩٦٩/٤/٢ .

المسدس السوفييتي «ستيتشكين»

(٧) ستيتشكين (مسدس)

مسدس من عيار ٩ ملم ، سوفييتي الصنع .

ظهر المسدس ستيتشكين Stéchkin بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واستُخدم على نطاق واسع في القوات المسلحة وقوات الشرطة السوفييتية حتى منتصف الستينات ، كما تم تصديره إلى عدد محدود من الجيوش وقوى التحرر التي تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفييتي . ويعتقد بأنه لا يزال مستخدماً في دول العالم الثالث ، إلا أنه فقد دوره كسلاح فردي أساسي في القوات المسلحة السوفييتية ، بعد أن حلّ مكانه ، ابتداء من أواسط الستينات ، المسدس « ماكاروف » عيار ٩ ملم .

والمسدس ثقيل ، يعمل بقوة دفع الغاز الخلفي ، ويطلق ذخيرة تقليدية ومتفجرة وحارقة/خارقة ، ويرمي رشا ودراكا ، وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة مخزن سعة ٢٠ طلقة . تعمل آلية إطلاق المسدس إما بحركة واحدة Single Action (ضغطة واحدة على الزناد) ، أو بحركة ثنائية Double Action.

يمكن تزويد المسدس بأخمص خشبي يثبّت في مؤخرة القبضة (كما في المسدس الاسباني « ستار - م م » والمسدس الالماني « ماوزر - سي ٩٦ ») . ويستخدم هذا الأخمص من أجل تثبيت المسدس بالكتف عند الرمي على مسافة تصل إلى ٢٠٠ متر ، مما يزيد دقّة الاصابة على تلك المسافة .

المواصفات العامة : العيار ٩ ملم . الطول الاجمالي ٢٢٥ ملم . طول السبطانة ١٢٧ ملم . الطول مع الأخمص الخشبي ٤٨٧ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ١,٠٢ كلغ ، (المخزن مملوء) ١,٢٢ كلغ . سعة المخزن ٢٠ طلقة . معدل الرمي النظري (رشا) ٧٥٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي (دراكا) ٤٠ طلقة/الدقيقة ، (رشا) ٨٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٣٤٠ متراً/الثانية . المدى الأقصى الفعّال (المجدي) مع الأخمص الخشبي ٢٠٠ متر ، وبدون أخمص ٥٠ متراً .

(١٤) ستيريوسكوب

(أنظر جهاز التجسيم) .

(٢٧) ستيسل (أناتولي)

ضابط روسي قيصري (١٨٤٨ - ١٩١٥) ، يتحمل مسؤولية سقوط ميناء « بورت آرثر » (لوشون حالياً) بيد اليابانيين إبان الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) .

ولد أناتولي **ميخائيلوفيتش** ستيسل A . M . Stésel في « سان بطرسبورغ » بتاريخ ١٨٤٨/٧/١٠ ، وتلقى علومه العسكرية في مدرسة « باڤلوفسك » الحربية في العام ١٨٦٦ . اشترك في الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) كقائد فوج ، ثم تسلم في العام ١٨٩٩ قيادة لواء سيبيريا الشرقية الثالث مشاة ، ولعب دوراً في اخماد انتفاضة « اختوان » في منشوريا (١٨٩٨ - ١٩٠١) . نال رتبة عماد . وعُين في آب (اغسطس) ١٩٠٣ قائداً لقاعدة « بورت آرثر » البحرية المطلة على البحر الأصفر .

أُسندت اليه عند اندلاع الحرب الروسية -

اليابانية ، في شباط (فبراير) ١٩٠٤ ، قيادة فيلق سيبيريا الثالث ، وعين قائداً لمنطقة « كڤانتون » المحصنة . وعندما اشتدت وطأة الهجوم الياباني على « پورت آرثر » ، كُلف بالدفاع عن تلك القاعدة المنيعة ، واستطاع صد هجمات الجنرال الياباني « ياسوكاتا أوكو » Yasukata **Oku** في ٥/٢٦ . ولكن قائد الجيش الياباني الرابع الجنرال « نوغي » Nogi تمكن بعد احتلاله للتلة الرئيسية المطلة على « پورت آرثر » ، والتي كانت تعرف باسم « تلة ٢٠٣ » ، من ارغام « ستيسل » على الاستسلام مع ٢٤ ألف رجل في ١٩٠٥/١/٢ ، بعد حصار عزل « بورت آرثر » عن مسرح العمليات مدة سبعة أشهر . وقد أدى سقوط « پورت آرثر » إلى قلب موازين القوى لصالح اليابانيين ، مما أثر على سير الأعمال القتالية ، التي انتهت بهزيمة الجيش الروسي .

وتردد في أوساط القيادة الروسية آنذاك ، أن تسليم « پورت آرثر » قد تم نتيجة تخاذل « ستيسل » ووقوفه في وجه اعضاء المجلس الحربي الذين كانوا يصرون على مواصلة الدفاع ، فأحيل على التقاعد في أيلول (سبتمبر) ١٩٠٦ ، وقُدم إلى المحاكمة في العام ١٩٠٧ بضغط من الرأي العام . وحُكم عليه بالاعدام في العام ١٩٠٨ ، ثم خفض الحكم إلى السجن عشر سنوات بعد تدخل القيصر في العام ١٩٠٩ .

توفي في العام ١٩١٥ في « سان بطرسبورغ » .

(٦٥) ستيفان الرابع الكبير

أمير مولداڤي (١٤٣٣ ؟- ١٥٠٤) ، حكم في فترة (١٤٥٧ - ١٥٠٤) ، وتطلق عليه بعض **المراجع** اسم ستيفان الثالث . ويعرف بالفرنسية باسم « إيتيين الكبير » Etienne Le grand .

ولد ستيفان الرابع الكبير Stephen IV في العام ١٤٣٣ ، وتذكر بعض المراجع أنه ولد في العام ١٤٣٥ ، وهو ابن أمير مولداڤيا « بوغدان الثاني » Bogdan II . طرده قاتل والده « پيير آرون » Pierre Aron فالتجأ إلى « والاكيا » Walachia ، وبقي فيها حتى العام ١٤٥٧ ، حيث عاد بمساعدة من أميرها « ڤلاد الرابع » Vlad IV ، وهزم مغتصب أراضيه « آرون »» ، واستعاد ممتلكاته الموروثة عن عائلته . وكانت فترة حكمه الطويلة ، الفترة الأعظم في تاريخ الامارة .

صورة الملك ستيفان الرابع الكبير منقوشة فوق خاتم ملكي

تمكن في العام ١٤٦٧ من صد غزو الهنغاريين الطامعين في أراضيه ، ثم قام بغزو « والاكيا » في العام ١٤٧١ . وكانت آنذاك عثمانية . وحقق نجاحات عديدة في قتاله ضد العثمانيين ، وتمكن من صد الغزو العثماني في معركة « راهوڤا » Rahova في العام ١٤٧٥ ، بعد أن كبد الغزاة خسائر كبيرة . ثم عاد وهزمهم في معركة ثانية قرب مدينة « ڤاليا آلبا » Valea Alba في العام ١٤٧٦ .

ولم يلق ستيفان الرابع نجاحاً يذكر في مساعيه للحصول على مساعدات أوروبية من أجل مقاومة العثمانيين ، إلا أن تصميمه على « بتر اليد اليمنى لعابدي الأوثان » (حسب تعبيره) أثار اعجاب البابا « سكستوس الرابع » Sixtus IV ، الذي منحه لقب حامي المسيحية . وكان قبل ذلك قد حقق انتصاراً على قوات القائد الهنغاري « ماتياس كورڤن » ، الذي اضطر إلى التنازل له عن مدينتين محصنتين في ترانسيلڤانيا .

اضطر إلى محاربة البولونيين في العام ١٤٩٧ ، وكانت المطامع البولونية والهنغارية في امارته عبئاً إضافياً اضطر إلى مواجهته ، بالاضافة إلى مشاكله التقليدية مع العثمانيين . وفي العام ١٥٠٣ ، توصل مع السلطان العثماني « بايزيد الثاني » إلى اتفاقية تضمن استقلال مولداڤيا لقاء جزية سنوية يدفعها الأمير للعثمانيين . وضمن بذلك الهدوء على إحدى جبهات الصراع . بيد أنه لم يتمكن من استغلال فترة الهدوء هذه ، إذ لم يلبث أن تُوفي في العام ١٥٠٤ .

(٦٤) ستيفس (يوجين)

جنرال جوي أميركي (١٩٢١ -) .

ولد يوجين ستيفس E . Steffes في « غاري » Gary (ولاية انديانا) بتاريخ ١٩٢١/٩/٦ . بدأ تحصيله العلمي في جامعة « نوتردام » ، ثم التحق بالاكاديمية العسكرية (١٩٤١ - ١٩٤٤) ، وتلقى في العام ١٩٤٤ دورات تدريبية أساسية ومتقدمة في مدارس الطيران ، عُيِّن على أثرها ملازماً ثانياً في طيران الجيش (١٩٤٤) . وأكمل علومه بعد ذلك في كلية الحرب الجوية (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .

عمل قائداً لجناح القصف الجوي « ٤١٦ » في القيادة الجوية الاستراتيجية (SAC) (١٩٦٦ - ١٩٦٧) ، ومديراً لدراسات الدفاع والهجوم الاستراتيجية في مقر قيادة الطيران (١٩٦٧ - ١٩٦٩) ، ثم غدا نائباً لمساعد رئيس الأركان لشؤون الدراسات والتحليل (١٩٦٩ - ١٩٧٠) . رقي في العام ١٩٧٠ إلى رتبة عميد وأصبح قائداً للفرقة الجوية « ٨١٧ » في القيادة الجوية الاستراتيجية (١٩٧٠ - ١٩٧١) ، فقائداً للفرقة الجوية « ٤٥ » (١٩٧١ - ١٩٧٢) . وأُسندت إليه في العام ١٩٧٢ ثلاثة مناصب هامة هي : مدير خطط العمليات ، ونائب رئيس الأركان للعمليات في مقر القيادة الجوية الاستراتيجية ، ورئيس قسم الخطط العملياتية المتكاملة والموحدة في هيئة أركان تخطيط الأهداف الاستراتيجية .

رقي في العام ١٩٧٣ إلى رتبة لواء .

(٦٤) ستيفن باتوري

ملك بولندي (١٥٣٣ - ١٥٨٦) ، تصدى لأطماع النمسا وروسيا القيصرية في مملكته ، وحاول توسيع حدود بولندا وجعلها قوة عظمى في أوروبا الشرقية ، وكان واحداً من أقوى ملوك بولندا وأكثرهم طموحاً .

ولد ستيفن باتوري Stephen Bathory (ويلفظ اسمه بالهنغارية **ستيفن** باتوري) بتاريخ ١٥٣٣/٩/٢٧ في أقليم ترانسلڤانيا (في رومانيا حالياً) . وكان أبوه « استفان باتوري » حاكماً **لإقليم** ترانسلڤانيا الخاضع لحكم عائلة « هابسبورغ » . التحق في العام ١٥٥٦ بخدمة « جون سيغيسموند زابوليو » ، أمير ترانسڤانيا المستقلة ، (استقلت عقب

ستيفن باتوري

هزيمة هنغاريا أمام الاتراك في معركة « موهاتش » Mohàcs في العام ١٥٢٦) ، وأصبح بعد ذلك قائداً عاماً لقواته .

اختاره الهنغاريون في العام ١٥٧١ أميراً لترانسلڤانيا خلفاً لزاپوليو ، رغم عدم موافقة عائلة « هابسبورغ » . وفي العام ١٥٧٥ رفض النبلاء البولنديون ترشيح الامبراطور النمساوي « ماكسيميليان الثاني » لحكم بولندا خلفاً للملك « هنري الثالث » ، الذي انتقل إلى فرنسا لتولي العرش فيها ، وفضلوا « ستيفن باتوري » عليه . فترك « ستيفن » أمارة ترانسلڤانيا لأخيه « كريستوفر » ، وانتقل إلى « كراكوف » Cracow ، ليُتوج ملكاً على بولندا في ١/٥/١٥٧٦ . ولكنه لم يستطع بسط سلطانه عليها عملياً ، إلا بعد أن أخضع مدينة « دانزيغ » (غدانسك حالياً) ، الواقعة على بحر البلطيق ، في نهاية العام ١٥٧٧ . وبعد استتباب الوضع الداخلي ، التفت إلى روسيا القيصرية ، العدو الرئيسي لبولندا ، وعزم على احباط محاولاتها للوصول إلى منافذ البلطيق . فعقد هدنة مع العثمانيين في الجنوب ، وعمل على تقوية جيشه بضم فرسان القوزاق الاوكرانيين إليه كقوة نظامية .

وبتجدد الحرب الليڤونية في العام ١٥٧٩ ، بادر باتوري إلى مهاجمة قوات القيصر « ايفان الرابع » (الرهيب) . وتمكن بعد تحقيق عدة انتصارات خلال الحرب (١٥٧٩ - ١٥٨٢) ، من استعادة « ليڤونيا » و«بولوتسك» والمناطق الممتدة حتى « بسكوف » شرقاً ، وفقاً لاتفاقية « يام زاپولسكي » Yam Zapolsky (١٥/١/١٥٨٢) .

وعلى الرغم من التسامح الديني الذي اشتهر به ستيفن باتوري ، فإن محاولاته لتعزيز « الاصلاح - المضاد » الكاثوليكي اصطدمت بمعارضة من بعض أتباعه . وساهم في تأجيج المعارضة سعيه إلى تعزيز سلطته الملكية على حساب نفوذ طبقة النبلاء الاقطاعيين . إلا أن ذلك لم يمنعه من محاولة تحقيق طموحاته الخارجية ، المتمثلة بمحاولة توحيد بولندا وترانسلڤانيا و إمارة « موسكو » تحت حكمه . ولذا أخذ يستعد لتجديد حربه مع روسيا ، والتخطيط لحرب صليبية ضد العثمانيين في البلقان ، بغية طردهم من الساحل الشمالي للبحر الاسود . لكنه توفي في ١٢/١٢/١٥٨٦ بالقرب من مدينة « غرودنو » البولندية (السوفييتية حالياً) قبل أن يُنفذ ما خطط له .

(٦٤) ستيفنز (ألبرت)

ضابط اميركي (١٨٨٦ - ١٩٤٩) وأحد مستكشفي الطبقة العليا من الغلاف الجوي (ستراتوسفير Stratosphere) .

ولد البرت وليم ستيڤنز A . W . Stevens في مدينة « بلفاست » (ولاية ماريلاند) بتاريخ ١٣/٣/١٨٨٦ . تلقى علومه في جامعة « ماين » وخدم في الجيش إبان الحرب العالمية الأولى ، حيث عمل في قسم الطيران التابع لاحتياطي سلاح الاشارة ، وكضابط التصوير الرئيسي في الجيش الأول . وبرز في تنظيم مهام المسح التصويري الجوي ، وتطوير طريقة تصويرية لتحديد ارتفاعات الطائرة في العام ١٩٢٨ ، وكان أول من صور انحناء الكرة الأرضية (١٩٣٠) ، وظِل القمر على الأرض اثناء كسوف الشمس (١٩٣٢) .

قام في ٢٨/٧/١٩٣٤ بأول رحلة جوية علمية على متن المنطاد « إكسپلورر-١ » Explorer -1 ، لدراسة الطبقة العليا من الغلاف الجوي ، حيث حلق حتى علو ١٨٤٨٦ متراً ، وكان بصحبته آنذاك الرائد « وليم كپنر » W . Kepner والنقيب « أورڤيل أندرسون » O . Anderson . ثم انطلق في رحلة ثانية (١٩٣٥) مع « أندرسون » على متن المنطاد «إكسپلورر ٢ » ، لجمع مزيد من المعلومات على ارتفاع قياسي بلغ ٢٢٠٨٠ متراً .

توفي في مدينة « ردوود » (كاليفورنيا) بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٩ .

(٦٤) ستيفنز (روبرت)

مخترع أميركي (١٧٨٧ - ١٨٥٦) كان له شأن هام في تحسين وسائط النقل البرية والبحرية ، وفي التمهيد لافتتاح عصر السفن المدرعة Iron Clads في أواسط القرن ١٩ .

ولد روبرت ليڤينغستون ستيڤنز R . L . Stevens في « هوبوكن » Hoboken (ولاية نيوجيرزي) بتاريخ ١٨/١٠/١٧٨٧ ، وأبدى اهتماماً مبكراً في الهندسة الميكانيكية بتأثير من أبيه المخترع « جون ستيڤنز » . ساهم في العام ١٨٠٨ في تصميم وبناء السفينة التجارية « فونيكس » Phoenix ذات عجلة التغديف Paddle Wheeler (على شكل ناعورة) ، وشارك أباه في تطوير سفن النقل النهري . ثم قام بتصميم مزالق خاصة وأغطية معدنية واقية لتسهيل عملية رسو السفن في أحواضها من جهة ، وعملية تفريغها في مختلف الأحوال البحرية من جهة أخرى . كما أدخل تحسينات عديدة على بنية السفينة ومحركاتها .

ومع تزايد الاهتمام بالدفاع الساحلي إبان الحرب الاميركية - البريطانية (١٨١٢ - ١٨١٥) ، ابتكر « ستيڤنز » قذيفة مدفع مطولة كي تحل محل القذيفة المتفجرة ، وكان للقذيفة الجديدة قدرة كبيرة على تدمير السفن الحربية المصنوعة من الخشب . وكان الغرض منها قصف السفن البريطانية برماية مباشرة من مدافع بحرية ثقيلة بدلاً من الرماية القوسية من مدافع الهاون والهاوتزر ، كما كان متبعاً حينذاك . وقد أدى ذلك الابتكار إلى زيادة الاهتمام بتدريع السفن الحربية . ولكن انتهاء الحرب قلل من اهتمام الحكومة والسلطات العسكرية الاميركية بالقذيفة الجديدة والسفن المدرعة .

عُين في العام ١٨٣٠ رئيساً لشركة «كامدن أند أمبوي للسكك الحديدية والنقل»، فأدخل عدة تعديلات على تصميم السكك الحديدية وبنائها، كما صنع قاطرات مشابهة للقاطرات البريطانية.

واجه ستيڤنز في الفترة (١٨٣٢ - ١٨٤٢) صعوبات مالية وفنية حالت دون إتمام مشروعين لبناء سفن حربية مدرعة ومسيّرة بالمراوح ، الأمر الذي دفعه

في العام ١٨٥٤ إلى الاستعاضة عن الصفائح المعدنية بالخشب . غير ان وفاته في العام ١٨٥٦ أدت إلى توقف تطوير السفن المدرعة في الولايات المتحدة وانتقال المهمة إلى أوروبا .

(٦٤) ستيڤنز (لسلي كلارك)

فريق بحري أميركي (١٨٩٥ - ١٩٥٦) .

ولد لسلي ستيڤنز L. C. Stevens في مدينة « كيرني » (ولاية نبراسكا) بتاريخ ١٨٩٥/٢/١٩ . حاز على شهادة بكالوريوس في الآداب من كلية « ويسلي » في العام ١٩١٣ ، وتخرج في الأكاديمية البحرية في العام ١٩١٩ . خدم على متن حاملة الطائرات الأميركية الأولى « لانغلي » ، التي دخلت الخدمة في العام ١٩٢٢ ، بادئاً بذلك حياة مهنية مميزة في مجال تصميم الطائرات وحاملات الطائرات .

كان في العام ١٩٣٥ ملحقاً بحرياً لشؤون الجو في لندن ، وشارك في مؤتمر لندن الثاني لنزع السلاح كمستشار فني . وفي الفترة (١٩٣٧ - ١٩٤٤) ترأس قسم الأبحاث والتطوير في مكتب علوم الطيران التابع للبحرية ، ثم غدا بعد الحرب العالمية الثانية رئيساً مساعداً للمكتب . رُقي في العام ١٩٤٦ إلى رتبة لواء بحري ، وعُين في الفترة (١٩٤٧ - ١٩٤٩) ملحقاً بحرياً لشؤون الجو وسفن السطح في الاتحاد السوفييتي . ثم خدم بعد ذلك في هيئة رؤساء الأركان المشتركة حتى العام ١٩٥١ . وخرج من الخدمة وهو يحمل رتبة فريق بحري .

توفي بتاريخ ١٩٥٦/١١/٣٠ في مدينة « سانفورد » (فلوريدا) .

(٦٤) ستيڤنسونز ديبو (اشتباك) ١٨٦٤

(أنظر كارترز فارم ، اشتباك ١٨٦٤) .

(١٩) ستيكس (صاروخ)

(أنظر س س - ن - ٢ ستيكس ، صاروخ) .

(٤ - ٣٨) ستيل - بارتولوميو (خطة)

(أنظر الدفاع الجوي) .

(٦٤) ستيلماخ (غريغوري)

ضابط سوفييتي (١٩٠٠ - ١٩٤٢) عاصر النصف الأول من الحرب العالمية الثانية .

ولد غريغوري داڤيدوڤيتش ستيلماخ G. D. Stélmakh في « نيكولاييف » بتاريخ ١٩٠٠/١/١٩ ، وانضم إلى الحزب الشيوعي السوفييتي كما التحق بالجيش وهو في التاسعة عشرة من عمره . شارك في الحرب الاهلية (١٩١٧ - ١٩٢١) ضد قوات الحرس الأبيض في أوكرانيا ، كرئيس للجنة العسكرية لبطارية مدفعية ، ثم تلقى في العام ١٩٢١ دورة ضابط مدفعية في « أوديسا » ، وعمل مساعداً لقائد بطارية (سرية) ثم قائداً لكتيبة مدفعية ساحلية .

اتبع دورة أخرى في قيادة المدفعية في أكاديمية فرونزه العسكرية (١٩٢٦) ، وتولى منصب قائد لواء مدفعية ، ثم غدا في آذار (مارس) ١٩٢٧ رئيساً لأركان فرقة المدفعية الثانية . وانتقل بعد عامين (١٩٢٩) إلى اللجنة الثورية للجيش الأحمر وشغل في أركانها عدة مراكز : نائب رئيس قسم ، ورئيس قطاع الادارة ، ونائب مفتش المدفعية ، وأخيراً نائب رئيس أركان ادارة الاعداد القتالي للقوات البرية . وقد استمر عمله في اللجنة الثورية هذه حتى العام ١٩٣٢ ، حيث نقل إلى هيئة أركان جيش الشرق الأقصى ، ليكون نائباً لرئيس أركان ذلك الجيش حتى العام ١٩٣٦ . وتسلّم على أثر ذلك قيادة فرقة مشاة لمدة أربع سنوات (١٩٣٦- ١٩٤٠). وشغل قبيل دخول الاتحاد السوفييتي الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤١ منصباً تعليمياً عالياً في أكاديمية فرونزه العسكرية (من أيار إلى تموز ١٩٤٠) وأكاديمية الأركان العامة العسكرية (من تموز ١٩٤٠ إلى حزيران ١٩٤١).

عُين بعد بدء الهجوم الالماني على الاتحاد السوفييتي ، في حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، رئيساً لأركان جبهة « ڤولخوف » ، وأسهم في أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ في الاعداد لفك الحصار عن « لينينغراد » . وقد رُقي إلى رتبة لواء إبان توليه رئاسة أركان جبهة « ڤولخوف » (من كانون الأول ١٩٤١ إلى تشرين الأول ١٩٤٢ ، وتخلل ذلك توليه منصب نائب قائد قوات جبهة لينينغراد لشؤون التشكيل والاعداد القتالي) .

استلم في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٢ منصب رئيس أركان الجبهة الجنوبية الغربية ، ولكنه لم يلبث أن توفي في ١٩٤٢/١٢/٢١ .

(٦٤) ستيلويل (جوزيف وارن)

قائد عسكري أميركي (١٨٨٣ - ١٩٤٦) أمضى الجزء الأكبر من خدمته في جنوب شرق آسيا ، وكان له دور هام في بناء الجيش الصيني وقيادته ضد اليابانيين إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد جوزيف وارن ستيلويل J. W. Stilwell في « بالاتكا » (ولاية فلوريدا) بتاريخ ١٨٨٣/٣/١٩ ، وتخرج في أكاديمية « ويست پوينت » في العام ١٩٠٤ برتبة ملازم ثان في سلاح المشاة ، وتنقل في الفترة (١٩٠٤ - ١٩١٧) ، بين التدريب في « ويست پوينت » والخدمة في القوات الأميركية العاملة في الفيليبين .

نُقل إلى فرنسا في العام ١٩١٧ ، إثر دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى ، وتسلم منصب مساعد رئيس أركان الفيلق الاميركي الرابع ، بعد أن رُقي إلى رتبة عقيد مؤقت ، وخاض عدة معارك ، منها : « سان ميهييل » و « لافير » و « ڤردان » و « تول » .

وقد أمضى الفترة (١٩٢٠ - ١٩٢٧) بين تعلم اللغة الصينية واتباع دورات تأهيل عسكرية ، كما أمضى الفترة (١٩٢٧ - ١٩٣٥) بين التدريب في بلاده والخدمة في الصين . ثُبت في العام ١٩٣٥ برتبة عقيد ، وعُين ملحقاً عسكرياً في الصين ، حيث درس الجيش الصيني عن كثب إبان المعارك التي دارت بين الجيشين الصيني والياباني (١٩٣٧ - ١٩٣٩) .

رقي في العام ١٩٣٩ إلى رتبة عميد ، وتولى قيادة فرقة المشاة السابعة ، ثم قيادة الفيلق ١١١ . وعندما أعلن الزعيم الصيني « تشانغ كاي - شيك » انضمامه إلى الحلفاء في ١٩٤٢/١/٣ ، وحاجته إلى ضابط كبير يتولى أركان قواته ، انتدبت الحكومة الاميركية ستيلويل (الذي كان قد رقي في نهاية العام ١٩٤١ إلى رتبة لواء) كرئيس للبعثة العسكرية العاملة في الصين ، وكرئيس لأركان الجيش الصيني ، وكقائد عام للقوات الاميركية في مسرح الصين - بورما - الهند (CBI) . وقد حُددت مهمته قبل انتقاله إلى الصين بتحسين فعالية المساعدات الاميركية إلى الصين ، ورفع مستوى الكفاءة القتالية للجيش الصيني ، والاشراف على برنامج الاعارة والتأجير .

وفي أوائل آذار (مارس) ١٩٤٢ ، عيّنه الزعيم الصيني رئيساً للأركان ، ثم كلفه في ٣/١٠ قيادة قوة الحملة الصينية في بورما (الجيشان الخامس والسادس) لمواجهة التقدم الياباني في بورما . وقد مُنيت هذه القوة

في نهاية الشهر نفسه بهزيمة أمام القوات اليابانية ، وأرغم ستيلويل وقواته على الانسحاب إلى الهند سيراً على الأقدام مسافة ٢٢٤ كلم . وواجه ستيلويل هزيمة اخرى في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، وأجبر على التراجع إلى الصين . وكان لتدخل « تشانغ كاي شيك » اثر بالغ في تعطيل محاولاته لشن هجوم مضاد ، فضلاً عن سوء طرق المواصلات وتفاقم الصراع السياسي داخل الصين ، وتردد الهند في تقديم العون إلى الصينيين خوفاً من مطامعهم في بورما والتيبت ، وإصرار الرئيس الاميركي « فرانكلين روزفلت » على سياسة تقديم المساعدات الاميركية إلى الصين من دون مقابل ، خلافاً لرأي ستيلويل .

وتركز اهتمام ستيلويل خلال النصف الثاني من العام ١٩٤٢ على انشاء المدارس العسكرية واقامة مراكز التدريب في مختلف انحاء الصين ، واتمام شق الطريق الاستراتيجية الممتدة من الهند إلى الصين مروراً بشمال بورما . وهي الطريق التي كانت تعرف باسم « طريق ليدو » (اطلق عليها في العام ١٩٤٥ اسم « طريق ستيلويل ») . بيد أنه اختلف مع مرؤوسه العميد « كلير شينولت » ، قائد القوة الجوية العاشرة ، حول قدرة القوة الجوية على حسم القتال ضد اليابانيين . فقد كان « شينولت » يحاول اقناع « تشانغ كاي شيك » و « روزفلت » بقدرته على الحاق الهزيمة باليابانيين انطلاقاً من مدينة « كوايلين » القريبة من اليابان ، فيما لو توافرت لديه ١٤٧ طائرة قاذفة ومقاتلة ، في حين كان ستيلويل يحذر من مغبة توغل اليابانيين في منطقة « كوايلين » ، بحجة أن ذلك سيتطلب ما يقارب ٥٠ فرقة لحماية المنطقة ، وأن تأمين حاجة « شينولت » من الطائرات سيكون على حساب فعالية القوات البرية الصينية .

وقد وجدت خطة « شينولت » اذناً صاغية لدى « روزفلت » ، الذي عبر عن دعمه لها في مؤتمر « ترايدنت » Trident أو المؤتمر الثلاثي في واشنطن (١٢ - ١٩٤٣/٥/٢٥) ، من دون اغفال ضرورة تنظيم حملة برية جديدة على شمال بورما ، بدليل قيام الحليفين الاميركي والبريطاني بتشكيل قيادة جديدة لجنوب شرق آسيا SEAC تحت قيادة الاميرال « لويس ماونتباتن » ، بتوصية من مؤتمر « كوادرانت » Quadrant أو المؤتمر الرباعي في كويبك (١٤ - ١٩٤٣/٨/٢٤) ، وتعيين ستيلويل نائباً للاميرال « ماونتباتن » ، الأمر الذي زاد من قلق « تشانغ كاي - شيك » ازاء تنامي سلطات ستيلويل ، وجعله أميل إلى خطة « شينولت » .

وفي ١٩٤٣/١٠/٣٠ ، بدأت حملة شمال بورما

جوزيف وارن ستيلويل

بدخول قوات صينية إلى بورما لحماية طريق ليدو من عناصر الفرقة ١٨ اليابانية ، التي كانت تحت قيادة الفريق « شينيتشي تاناكا » . وكان ستيلويل في هذا الوقت برفقة « تشانغ كاي - شيك » في مؤتمر « سكستانت » Sextant أو المؤتمر السداسي المنعقد في القاهرة (كانون الأول ١٩٤٣) ، في محاولة لاقناع الزعيم الصيني بأن يطالب بدعم أميركي يسد حاجة تسعين فرقة . وحين تبين له أن الاستراتيجيين الاميركيين يفكرون في الاستعاضة عن مسرح الصين - بورما - الهند بالقواعد الجوية والبحرية في جزر ماريان ، وان الرئيس « روزفلت » لم يعد يعلق على « تشانغ كاي - شيك » أهمية كبرى ، قرر الانتقال إلى شمال بورما فوراً ، واستلام القيادة هنالك ، ومواجهة الفرقة ١٨ في معركة حاسمة واحدة . والتمس قبل مغادرته من الرئيس « روزفلت » والجنرال « مارشال » اقناع « تشانغ كاي - شيك » باشراك جزء من فرقة في الحملة .

واعتمد ستيلويل (الذي أصبح برتبة فريق أول) لدى وصوله إلى شمال بورما في ١٩٤٤/١/٣١ تكتيكين جديدين : يتمثل أولهما في تأمين مختلف انواع الدعم الجوي لمشاته ، ويتمثل الثاني في استخدام وحدة « غالاهاد » Galahad (عناصر اميركية مكلفة بعمليات خرق سريعة وطويلة المدى) لضرب خطوط مواصلات العدو بعد الالتفاف على مجنباته . وقد حققت الفرقتان الصينيتان ٣٨ و ٢٢ تحت قيادته أول انتصار صيني في بورما ، وذلك باستيلائها على بلدة « مايتشينا » Mytkyina ومطارها في ١٩٤٤/٨/٣ . ولكن اليابانيين كانوا قد بدأوا في شهر نيسان (ابريل) هجوماً واسعاً لاحتلال قواعد « شينولت » الجوية في « ايتشيغو » . وأثار تقدمهم بثبات قلق الحكومة الاميركية ، التي خشيت أن يؤدي الاجتياح الياباني إلى ارغام الحكومة الصينية على توقيع صلح منفرد . وفي محاولة لاعادة زمام المبادرة إلى الجيوش الصينية ، طلب الرئيس « روزفلت » إلى «تشانغ كاي - شيك» تسليم ستيلويل قيادة القوات الصينية بأسرها . ولكن الزعيم الصيني رفض ذلك ، وطالب بتنحية ستيلويل واستدعائه إلى الولايات المتحدة .

أُعيد ستيلويل إلى بلاده في ١٩٤٤/١٠/١٨ ، وتسلم في ١٩٤٥/١/٢٥ قيادة القوات البرية الاميركية ، ثم قيادة الجيش العاشر في « أوكيناوا » ، حيث لعب دوراً هاماً في غزو اليابان ، وأسر ما يقرب من ١٠٥ آلاف جندي ياباني في نحو ٦٠ جزيرة من جزر « ريوكيو » . ثم عاد بعد انتهاء الحرب إلى الولايات المتحدة ، واستلم في ١٩٤٦/٣/١ قيادة الجيش السادس في حامية « سان فرانسيسكو » ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته متأثراً بمرض السرطان في ١٩٤٦/١٠/١٢ .

(٦٤) ستيلويل (ريتشارد)

جنرال اميركي (١٩١٧ -) .

ولد « ريتشارد ستيلويل » R . Stilwell في « بوفالو » (نيويورك) ، بتاريخ ١٩١٧/٢/٢٤ . دخل الأكاديمية العسكرية في العام ١٩٣٥ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان في العام ١٩٣٨ ، وشارك في الحرب العالمية الثانية .

اتبع بعد الحرب دورة في كلية القيادة والأركان العامة ، وأخرى في كلية الحرب التابعة للجيش . رقي إلى رتبة عميد (١٩٦١) ورتبة لواء (١٩٦٣) ، وعمل في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧) قائداً لهيئة العون العسكري الأميركي في تايلاند ، ورئيساً للمجموعة العسكرية الاستشارية المشتركة فيها . أعيد في العام ١٩٦٧ إلى الولايات المتحدة واستلم قيادة الفرقة المدرعة الأولى في ولاية تكساس .

رُقي إلى رتبة فريق في العام ١٩٦٨ ونُقل ثانية إلى آسيا إبان الحرب الفيتنامية - الاميركية ، حيث أسند

إليه منصب نائب القائد العام للقوة البرمائية الثالثة التابعة لقيادة الدعم العسكري الأميركي لفيتنام الجنوبية ، ومنصب قائد الفيلق « ٢٤ » العامل ضمن مسرح المحيط الهادىء - فيتنام . ثم أعيد إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٧٩ ، وتسلم منصب نائب رئيس الأركان للعمليات العسكرية ، ومنصب كبير ممثلي الولايات المتحدة في هيئة الأركان العسكرية التابعة للأمم المتحدة (١٩٦٩ - ١٩٧٢) . وغدا منذ العام ١٩٧٢ قائداً عاماً للجيش الأميركي السادس .

(٦٤) ستينغر (صاروخ)

صاروخ خفيف أرض - جو يطلق من الكتف . تقوم بانتاجه شركة « جنرال داينامكس » General Dynamics الأميركية .

يعتبر الصاروخ « ستينغر » Stinger الجيل الثاني من « نظام الدفاع الجوي الفردي » (الذي يطلق من الكتف) في الولايات المتحدة ، رغم أن المراحل الأولى من تطويره في العام ١٩٧٢ قد هدفت الى تحسين الصاروخ الذي يسبقه « رد آي » Red Eye ، حتى أنه أُطلق عليه في البداية اسم « رد آي - ٢ » . وتتلخص أسباب وصفه بالجيل الثاني بالخصائص التالية :

١ - القدرة على ضرب الهدف الجوي في أي جزء منه خلافاً للصاروخ « رد آي » ، الذي لا يضرب سوى الجزء الخلفي من الهدف ، الذي يعتبر اكبر مصدر للاشعة تحت الحمراء في الطائرة .

٢ - احتواؤه على جهاز للتعارف IFF ، وجهاز مضاد للإجراءات الاليكترونية المضادة ECCM والاجراءات المضادة العاملة بالأشعة تحت الحمراء IRCM .

٣ - خلوه من موجبات الصيانة في أرض المعركة ، ذلك لأن الصاروخ وأنبوب القاذف مندمجان معاً منذ خروجهما من المصنع حتى لحظة الرمي ، بحيث يُستخدم أنبوب القاذف مرة واحدة ، ثم يستبدل به أنبوب جديد فيه صاروخه الخاص به .

٤ - إمكانية تزويده بباحث بصري سلبي Passive Optical Seeker Technique يرمز اليه عادة بالحروف POST ، قادر على البحث عن الاشعة تحت الحمراء IR أو الاشعة فوق البنفسجية UV . ومن المفترض ان يكون قد زُود بالباحث الجديد في صيف العام ١٩٨١ .

الصاروخ أرض - جو الأميركي «ستينغر»

دخل « ستينغر » الخدمة في ١٩٨١/٢/٢٧ بعد تجارب طويلة استغرقت طوال الفترة (١٩٧٤ - ١٩٧٦) . وبلغ مجموع ما أنتجه قسم « پومونا » Pomona (كاليفورنيا) في شركة « جنرال داينامكس » حتى العام ١٩٧٩ نحو ٤٤٩٠ صاروخاً . وهناك احتمال بأن يُطلب الى الشركة انتاج ٣٠٠٠ صاروخ في العام المالي ١٩٨٣ بالإضافة الى صواريخ خاصة بأغراض التدريب . وهو يخدم في صفوف المشاة ومشاة البحرية الاميركية والوحدات الميدانية في ألمانيا الغربية ، وذلك لتأمين نظام دفاع جوي في الحد الامامي لمنطقة القتال (FEBA) ضد الطائرات السريعة المحلقة على علو منخفض وطائرات الهليكوبتر ، وللدفاع عن المناطق الحيوية الصغيرة ، ودعم المراحل الأولى من عمليات القوات المحمولة جواً .

يتم تصويب الصاروخ واطلاقه بنفس طريقة تصويب وإطلاق الصاروخ « رد آي » (أنظر رد آي ، صاروخ) . ويراعى عند التصويب على الاهداف العابرة توقع النقطة المستقبلية للهدف ، علماً بأن الصاروخ نفسه يستخدم اسلوب « الملاحة النسبية » ليوجه نحو الهدف ، بمعنى ان الصاروخ يتمتع بمعدل دوران متناسب مع معدل تبدل خط النظر بين الصاروخ والهدف ، وبالتالي فانه يتخذ مساراً تصادمياً بدلاً من مسار ملاحق للهدف . ولا يطلب من الرامي متابعة الصاروخ إثر اطلاقه (وفق اسلوب « إرم وانس ») .

يجري العمل منذ العام ١٩٧٤ على تطوير بديل للصاروخ « ستينغر » ، يتميز باعتماده أشعة ليزر بدلاً من الأشعة تحت الحمراء لتوجيه الصاروخ . وقد أطلقت شركة « فورد » ، التي تتولى عملية التطوير ، على النظام الجديد اسم « أولترنيت ستينغر » Alter-nate Stinger (ستينغر البديل) .

المواصفات العامة : الطول ١,٥٢ متر . القطر ٧٠ ملم . الوزن ١٥,٧ كلغ . المدى الأقصى ٥ كلم . الارتفاع الأقصى ٤٨٠٠ متر . الرأس الحربي متشاري بوزن ٣ كلغ ومزود بصمام تقاربي . السرعة فوق سرعة الصوت . الدفع محرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب ، مع محرك صاروخي معزز منفصل للمرحلة الاولى من المسار .

(٦٤) ستيوارت (إغارتان) ١٨٦٢

اغارتان قام بهما اللواء الكونفدرالي (الجنوبي) « جيمس يوول براون ستيوارت » J .E .B . Stuart ضد القوات الفدرالية (الشمالية) ، إبان حملة شبه الجزيرة ، إحدى حملات الحرب الأهلية الاميركية .

إغارة حزيران (يونيو) ١٨٦٢

إثر انتهاء معركة « سيڤن پاينز » (٥/٣١ - ١٨٦٢/٦/١) ، شهدت جبهة « ريتشموند » مرحلة من الهدوء ، حاول اللواء الكونفدرالي « روبرت لي » استغلالها لاستقدام قوات « توماس جاكسون » من وادي « شيناندوا » ، وضمها إلى الجيش المتمركز في « ريتشموند » ، بغية توجيه ضربة ضد قوات الجنرال الفدرالي « جورج ماكليلان » . وحتى يحقق « لي » ضربته بنجاح ، أصدر إلى الجنرال « ستيوارت » أمراً بالتوغل وراء مواقع الجيش الفدرالي ، للقيام باغارات تشتيتية ، وجمع المعلومات عن الخصم .

وفي صباح ١٨٦٢/٦/١٢ ، انطلق « ستيوارت » من « كيليز ستايشن » على الضفة الشمالية لنهر « تشيكاهوميني » . وكانت قوته تضم اجزاء من أفواج خيالة « فرجينيا » الأول والرابع والتاسع ، وسريتين من ليجيون خيالة « جف دايڤز » بقيادة المقدم

« مارتن » ، وحضيرة مدفعية . أي ما يقارب مجموعه ١٢٠٠ رجل .

وتقدم « ستيوارت » باتجاه الشمال في موازاة السكة الحديدية الممتدة بين « ريتشموند » و « فريدركسبرغ » ، وخيم عند المساء بالقرب من جسر سكة الحديد فوق نهر « آنا الجنوبي » ، وعلى بعد ٣٥ كلم من « ريتشموند » . وتحوّل بعد ذلك نحو « هانوڤر كورت هاوس » ، التي كانت تتمركز فيها مفرزة خيالة فدرالية ، بعد أن أصدر تعليمات تحظر كل ما من شأنه أن يكشف تحركه ، وحاول تطويق تلك المفرزة وأسر افرادها ، إلا أنها تمكنت من الافلات باتجاه « ميكانيكسڤيل » . وما أن غادر « هانوڤر كورت هاوس » نحو « هوز شوب » و « أولد تشرتش » ، حتى صادف سرية استطلاع من فوج خيالة الولايات المتحدة الخامس بقيادة الملازم « ليب » ، فتصدى لها ودفعها باتجاه « أولد تشرتش » ، ثم قام بمطاردتها ، فتصدى له النقيب « رويال » الذي علم بقدومه وضم سريته إلى سرية « ليب » بحيث غدا مجموع القوة الفدرالية ١٢٥ رجلاً . ووقع بين الطرفين اشتباك قصير وعنيف تخلله التحام بالسلاح الأبيض ، وقتل فيه النقيب الكونفدرالي « لاتاني » واصيب « رويال » بعدة طعنات . وتراجع الخيالة الفدراليون بعد الاشتباك بدون انتظام ، ولم يتمكن « ليب » من اعادة تجميعهم إلا بصعوبة . إلا أن « ستيورات » تابع ضغطه عليهم ، حتى تمكن من دحرهم والاستيلاء على معسكر « رويال » وتدميره وأسر بعض الفدراليين .

ونجم عن هذا الانتصار نجاح « ستيوارت » في الالتفاف حول ميمنة « ماكليلان » ، والحصول على المعلومات المطلوبة . إلا أنه بدلاً من العودة إلى مواقعه ، قرر قطع خطوط مواصلات « ماكليلان » . فقامت سريتان من قواته بالتوجه إلى « غارليكس لاندينغ » عند نهر « پامنكي » ودمرتا بعض العربات ومركبي نقل محملين بالامدادات ، وقتلتا واسرتا بعض الرجال . في حين تقدم « ستيوارت » مع بقية قواته إلى محطة « تانستولز ستايشن » التابعة لسكة حديد نهر « يورك » ، وأسر حراس المحطة (١٥ - ٢٠ رجلاً) ، وقلب عدداً من العربات ، وأطلق النار على قطار مار فقتل ثلاثة اشخاص وجرح ثمانية . وفي طريقه إلى « توليسڤيل » أحرق جسر « بلاك كريك » وعدداً من العربات وبعض المخازن العامة . ثم استأنف السير حتى وصل إلى جسر « فوردج » في نهار ٦/١٥ ، ووجد الجسر مهدماً والمياه مرتفعة ، فأقام جسراً مرتجلاً في زمن قصير ، وعبر النهر متجهاً إلى « ريتشموند » .

ولقد ذكر « ستيوارت » في تقريره بأنه لم يفقد اثناء اغارته سوى النقيب « لاتاني » ، وبأنه أسر ١٦٥ رجلاً ، وغنم ٢٦٠ راحلة . ومن الثابت أن الاغارة أحدثت ارتباكاً وشللاً في صفوف الفدراليين ، واسهمت في نجاح عملية تركيز قوات « جاكسون » على مجنبة « ماكليلان » اليمنى ، بشكل يتفق مع خطة « لي » الاساسية . وساهمت في نجاح الجيش الكونفدرالي في الانتصار على قوات « ماكليلان » في معركة « سيڤن دايز » التي دارت في أواخر حزيران (يونيو) ١٨٦٢ .

إغارة تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٦٢

في مطلع شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٦٢ ، خيم جيش « الپوتوماك » بقيادة الجنرال الفدرالي « جورج ماكليلان » على ضفة نهر « الپوتوماك » (ولاية ميريلاند) . بيد أن الجنرال الكونفدرالي « روبرت لي » قرر منع « ماكليلان » من عبور النهر ، فأمر « ستيوارت » في ١٠/٨ بعبور النهر عند « وليمز بورت » ، وتدمير خطوط المواصلات ، والاستيلاء على أكبر عدد ممكن من الخيول ، والقيام بعد ذلك بعبور النهر ثانية على مقربة من « ليزبرغ » .

وتحرك « ستيوارت » لتنفيذ هذا الأمر على رأس قوة قوامها ١٨٠٠ خيال ، وعبر النهر في ١٠/١٠ . وفي ١٠/١١ بدأ بتدمير مستودعات سكك الحديد والمخازن والاستيلاء على عدد من الجياد ، ثم تحول جنوباً من « كاشتاون » ، وتقدم باتجاه « إيميتسبرغ » ، ثم تابع تقدمه نحو نهر « الپوتوماك » . وكان الجنود الفدراليون راغبين في اعتراض « ستيوارت » ، كما كان « ماكليلان » متأكداً من قدرته على منع المغيرين من الانسحاب .

وعلم « ستيورات » باستعدادات الفدراليين لاعتراضه عن طريق رسول فدرالي وقع في الأسر . فتقدم عبر « بارتزڤيل » متحاشياً بمهارة خيالة القائد الفدرالي « الفرد پليزنتون » ، ومر عبر منطقة انتشار فرقة « ستونمان » التي كانت متمركزة بين « بولزڤيل » ونقطة التقاء نهر « مونوكايسي » مع نهر «**الپوتوماك**» ، **وأرسل** طليعة رتله تحت أمرة العقيد « وليم لي » لتأمين نقطة عبور على نهر « الپوتاماك » عند مخاضة « وايتس فورد » ، وفي الوقت نفسه تمكن حرس المؤخرة من إعاقة « پليزنتون » الذي كان قادماً من جهة نهر « مونوكايسي » .

ووجد العقيد « لي » مخاضة « وايتس فورد » محمية بوحدات من فوج مشاة « پنسلڤانيا » ٩٩ الفدرالي ، كانت متمركزة في نقاط مسيطرة ، فأنذرها بالاستسلام ، وعند نهاية فترة الانذار (١٥ دقيقة) فتح عليها نيران مدفعيته ، ودفع مشاته باتجاهها ، فتراجع المشاة الفدراليون ، بشكل سمح لقوة « لي » بالاستيلاء على المعبر . ولحق « ستيوارت » بالعقيد « لي » بعد تراشق بالمدفعية مع « پليزنتون » ، وعبر النهر مصطحباً معه أكثر من ١٢٠٠ حصان استولى عليها من مزارع « پنسلڤانيا » ، بالاضافة إلى بعض السجناء ، من بينهم ٣٠ مدنياً اعتقلوا كرهائن .

انتهت اغارة « ستيوارت » بنجاح تام ولم تفقد قواته في خلالها سوى جريح واحد وأسيرين ، وأدت إلى تأخير تقدم « ماكليلان » ، مما منح الجنرال « لي » فرصة للراحة استمرت بضعة أسابيع ، تمكن فيها من إعادة تنظيم جيشه ، والاستعداد لمتابعة القتال .

(٦٥) ستيوارت (تشارلز ادوارد)

أمير اسكتلندي (١٧٢٠ - ١٧٨٨) ، آخر المطالبين المهمين بالعرش البريطاني ، وزعيم ثورة اليعاقبة الرابعة (القرن ١٨) .

ولد تشارلز ادوارد ستيوارت C. E. Stuart في روما بتاريخ ١٧٢٠/١٢/٣١ . جده لأبيه هو الملك الكاثوليكي « جيمس الثاني » (حكم ١٦٨٥ - ٨٨) ، وأبوه جيمس الملقب « بالشيخ المطالب بالعرش » الذي انتحل لنفسه ، وهو في المنفى ، لقب « جيمس الثالث » . وقد تربى الأمير تشارلز على مذهب جده ، وتلقى التدريب على فنون الحرب منذ حداثته . وكان لا يزال في الثالثة عشرة من عمره عندما قاتل اثناء حصار « غايتا » Gaeta (١٧٣٤) ، كما كانت معركة « ديتينغن » Dettingen (١٧٤٣) ، وهي من معارك حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) ، من أوائل الأعمال القتالية التي خاضها .

وفي العام ١٧٤٤ ، وخلال « حرب الوراثة النمساوية » انضم إلى أسطول فرنسي ضخم متوجه لغزو الشواطىء الانكليزية ، بتخطيط من المارشال « دوساكس » . لكن عاصفة هوجاء حطمت ذلك الأسطول في عرض البحر ، ونجا ستيوارت مع سبعة فقط من أتباعه . ونزل مع الناجين على ساحل اسكتلندا الغربي في تموز (يوليو) ١٧٤٥ . ولما ايقن أنه لن يتلقى أي عون آخر من فرنسا ، قرر الاعتماد على نفسه في استعادة التاج . فأخذ يحرّض سكان المرتفعات الاسكتلندية على الثورة ، واستجاب لدعوته

تشارلز إدوارد ستيوارت

الكثيرون من أتباع مذهبه (اليعاقبة) ، بحيث تمكن في ١٧٤٥/٩/١٧ ، من الاستيلاء على مدينة « أدنبره » . وبعد أربعة ايام تمكن من سحق جيش « جون كوب » في معركة « پريستونپانز » قرب « أدنبره » ، ثم أتبع ذلك بانتصار كبير في معركة « فولكيرك » ١٧٤٦/١/١٧ وقد لعبَ الدور الأكبر في هذه الانتصارات « اللورد جورج موراي » Murray ، القائد الكفء الوحيد بين اليعاقبة .

وفي مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبناء على الحاح من « موراي » على ضرورة اختراق الحدود الانكليزية بسرعة ، قبل أن تتمكن القوات « الهانوڤرية » من التغلب على آثار الصدمة التي منيت بها في أعقاب تمرد كان قد شهده الشمال الانكليزي ، عبر ستيوارت الحدود الانكليزية ، وتقدم باتجاه لندن ، حتى وصل إلى « ديربي » ، حيث انقسم ضباطه بين متمرد ومتخاذل ، وارغموه على العودة إلى اسكتلندا ، بعد أن تأكد لهم انتهاء الدعم الفرنسي ، وثبّط عزائمهم تناقص التأييد الانكليزي ، الأمر الذي أوهن العزيمة في قواته .

وفي ١٧٤٦/٤/١٦ ، لقي ستيوارت هزيمة منكرة على يد « وليم اوغسطوس» دوق « كمبرلاند » ، وذلك في معركة « كولودين مور » (مقاطعة « ايڤرنس - شاير ») ، وكانت هذه الهزيمة نتيجة لعناد الامير ستيوارت الذي أصر على مهاجمة « كمبرلاند » رغم نصيحةالعقلاء من أتباعه بالتراجع نحو المرتفعات الاسكتلندية ، ليبدأ من هناك غارات استنزافية . وظل الجنود الانكليز يطاردونه بلا هوادة طوال الأشهر الخمسة اللاحقة ، حتى تمكن من الفرار بحراً إلى فرنسا ، بمساعدة بعض الأسر الاسكتلندية .

وما أن بلغ البر الفرنسي في ايلول (سبتمبر) ١٧٤٦ ، حتى استأنف المناداة بحقه في التاج البريطاني ، ولكن جهوده ضاعت هباء . وفي العام ١٧٤٨ ، وبموجب أحد بنود معاهدة « إيكس - لا شابيل » ، أُبعد ستيورات عن فرنسا ، ليبدأ طوافه عبر أوروبا ، سعياً وراء إحياء قضيته ، ومنتحلاً اسم « كونت ألبانيا » . إلا أن مجونه نفّر الناس منه ، وأبعد عنه حتى اقرب اصدقائه . وفي العام ١٧٦٦ ، وبعد موت والده ، استقر في ايطاليا ، حيث أخذت القوى الكاثوليكية الرئيسية تعارض مطالبته بالتاج البريطاني .

قضى ستيوارت السنين الأربع الأخيرة من حياته بين التشرد والفاقة ، رغم المساعدات التي كان يمده بها الملك جورج الثالث اشفاقاً عليه . إلا أنه تحوّل إلى بطل قومي اسكتلندي بعد وفاته في العام ١٧٨٨ .

(٦٥) ستيوارت (جيمس يوول براون)

جنرال أميركي (١٨٣٣ - ١٨٦٤) ، لعب دوراً بارزاً في صفوف القوات الكونفدرالية إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) . ويطلق عليه أيضاً اسم « جيب » المأخوذ من الأحرف الأولى من اسمه (J. E. B.) .

ولد جيمس يوول براون ستيوارت J. E. B. Stuart في « باتريك كاونتي » (فرجينيا) في ١٨٣٣/٢/٦ ، من أبوين ينتسبان إلى عائلتين اشتهرتا إبان فترتي الاستيطان والثورة . وبعد انهاء دورة دراسية في كلية « إيموري وهنري » ، انتسب إلى الاكاديمية العسكرية في « ويست بوينت » ، وتخرج فيها في مطلع العام ١٨٥٤ برتبة مرشح ضابط . وقبل انتهاء العام نفسه رفع إلى رتبة ملازم ثان . وبعد انضمامه إلى قوات البنادق الراكبة ، واشتراكه في القتال ضد قبائل الأباشي الهندية في ولاية « تكساس » ، نقل إلى سلاح الخيالة . رفع في العام ١٨٥٥ إلى رتبة ملازم أول ، وعين مساعداً للعقيد « روبرت لي » اثناء قيامه بالهجوم على قوات « جون براون » في « هاربرز فيري » (١٨٥٩) ، إبان الاضطرابات التي سبقت الحرب الأهلية . وفي العام ١٨٦١ رفع إلى رتبة نقيب .

وقبيل نشوب الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١) ، واثر دعوة الرئيس « لنكولن » إلى توحيد قوات الولايات في جيش اتحادي ، بغية قتال الولايات التي أعلنت انفصالها عن الدولة الاميركية ، تعاطف ستيوارت مع موقف ولايته المناهض لدعوة الرئيس الاميركي ، واستقال من القوات النظامية ، ليضع نفسه تحت تصرف جيش ولايته فرجينيا (١٨٦١/٥/٧) ، التي كانت قد أعلنت انفصالها عن الاتحاد في ١٨٦١/٤/٢٥ . وسرعان ما رُفع إلى رتبة مقدم ، وعين في مشاة فرجينيا ، ثم وضع تحت تصرف الجنرال « توماس جاكسون » بعد حوالي شهرين ، ورُفع إلى رتبة عقيد ، وكُلّف بقيادة قوة من الخيالة قوامها ٣٥٠ خيالاً .

بدأ نجمه يلمع من خلال المطاردات والمهام الاستطلاعية والادوار القتالية الأخرى التي نفذها إبان المعارك الأولى في الحرب ، وخاصة معركة « ماناساس الأولى » (يطلق عليها أيضاً اسم « بول رن الأولى ») ، التي دارت في ١٨٦١/٧/٢١ ، وأدت إلى تحرير ولاية فرجينيا من القوات الفدرالية ، واحتلال بعض المواقع الهامة المواجهة لمدينة واشنطن . وبعد أن خاض معارك أخرى في مواقعه هذه وفي « دارنيسڤيل » ، رُفع إلى رتبة عميد في ايلول (سبتمبر) ١٨٦١ .

وفي ربيع ١٨٦٢ ، كلفه « لي » بتغطية انسحاب القوات الكونفدرالية من مدينة « يوركتاون » ، فخاض قتالاً ضارياً عند « وليمسبرغ » ، ضد قوات الجنرال « ماكليلان » ، وأظهر في ذلك القتال كفاءة وحنكة . ثم قام في حزيران (يونيو) ١٨٦٢ ، وقبيل اندلاع معركة « سيڤن دايز » باغارة ناجحة على مؤخرة « ماكليلان » (انظر ستيوارت إغارتان : إغارة حزيران ١٨٦٢) .

وفي تموز (يوليو) ١٨٦٢ ، رُفع ستيوارت إلى رتبة لواء . وحقق لنفسه المزيد من الشهرة بالاغارة التي شنها على مؤخرة جيش الجنرال « پوپ » ، واستطاع فيها اقتحام مقر قيادة الخصم في « محطة كاتلت » ، وأسر عدد من أركان « پوپ » ، والاستيلاء على كمية كبيرة من المؤن والعتاد والوثائق السرية التي كانت ذات فائدة كبرى للقوات الكونفدرالية . وكان من أبرز أعماله أيضاً الاغارة التي شنها بالتعاون مع قوات الجنرال « ايزاك ريد جواي تريمبل » ، على مستودعات التموين الفدرالية في « ماناساس » ، وعملياته في تغطية جيش الجنرال « روبرت لي » بشكل مكّنه من الوصول إلى « ماريلاند » ، والجرأة التي اظهرتها قواته في القتال عند ممرات « ساوث ماونتن » ، والمهارة التي

ابداها في استخدام مدفعية الخيالة ضد القوات الفدرالية في المعارك التي دارت حول « شاربسبرغ » .

وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٦٢ ، شن ستيوارت بتكليف من « لي » اغارة في عمق ولاية بنسلڤانيا ، واثناء عودته إلى فرجينيا ، تمكن من احباط مختلف المحاولات التي قام بها الجيش الفدرالي لقطع الطريق عليه . كما تمكن من شق طريقه بين جيش « ماكليلان » ومدينة « واشنطن » ، وعبر نهر « البوتوماك » دونما خسائر تذكر ، مؤخراً بذلك تقدم جيش « ماكليلان » ، مما أعطى جيش فرجينيا الشمالية فرصة للراحة استمرت بضعة أسابيع ، تمكن فيها من اعادة التنظيم والاستعداد لمتابعة القتال (انظر ستيوارت إغارتان : إغارة تشرين الأول ١٨٦٢) .

وبعد مقتل الجنرال « جاكسون » إثر جرح مميت ، وخروج الجنرال « هيل » من المعركة في « تشانسلرزڤيل » اثر جرح بليغ (أيار ١٨٦٣) ، عُهد إلى ستيوارت بقيادة فيلق جاكسون ، وخاض عدة معارك طاحنة انتصر فيها على قوات فدرالية ، وشق طريقه للمرة الثانية ، بين الجيش الفدرالي ومدينة « واشنطن » ، وحقق الالتقاء بالقائد « أيرلي » في « يورك » ، بعد أن هزم خيالة الفدراليين في « فليتوود » ، الأمر الذي سهّل اندفاع الجنرال « لي » نحو مقاطعة بنسلڤانيا . وفي خلال هذا الاختراق الذي دام ثمانية أيام بلياليها ، شهدت الأيام الثلاثة الأخيرة منها معارك شبه مستمرة ، تمكن ستيوارت من **الانضمام** إلى قوات الجنرال « لي » في « غيتيسبرغ » ، مصطحباً معه قافلة طويلة من الغنائم التي استولى عليها من الجيش الفدرالي .

وفي ١٨٦٤/٥/٥ ، قام ستيوارت باستطلاع طريق التحرك أمام فيلق الجنرال « هيل » ، بغية اعتراض قوات الجنرال « غرانت » ، ثم زود الجنرال « لي » بعد يومين ، بالمعلومات الضرورية عن تقدم جناح « غرانت » باتجاه « سبوتسيلڤانيا كورت هاوس » ، ودفع خيالته ضد الفدراليين ، وأخر زحفهم ، حتى **تمكن المشاة الكونفدراليون من اعتراضهم** . وعندما حاول الجنرال « شيريدان » القيام بهجوم شامل على العاصمة الكونفدرالية « ريتشموند » ، تصدى ستيوارت بجزء من خيالته لهذا الهجوم قرب « ييلوتاڤيرن » ، (٥/١١) ، وأخر تقدم الشماليين . وفي هذه المعركة أصيب ستيوارت بجرح بليغ توفي على أثره في اليوم التالي (٥/١٢) .

تميز ستيوارت بجرأته في العمل عبر خطوط العدو وخلفها ، ومقدرته الفائقة على جمع المعلومات عن قوات العدو وتحركاتها ، وايصال هذه المعلومات إلى قياداته في الوقت المناسب ، بحيث صار يطلق عليه لقب « عين الجيش » .

(٦) ستيوارت (دبابة)

(أنظر م - ٥ ستيوارت ، دبابة) .

(١٩) ستيوارت (دونالد مارتن)

عسكري بريطاني (١٨٢٤ - ١٩٠٠) .

ولد السير دونالد مارتن ستيوارت D.M. Stewart في العام ١٨٢٤ في « ماونت پليزانت » قرب بلدة « فوريس » (اسكتلندا) . التحق في العام ١٨٤٠ بالجيش التابع لشركة الهند الشرقية ، وشارك في قمع الثورة الهندية (١٨٥٧ - ١٨٥٨) . وفي العام ١٨٦٧ ، أرسل ستيوارت - ضمن قوة من الهند - للمشاركة في الحملة البريطانية على الحبشة (١٨٦٧ - ١٨٦٨) تحت قيادة الفريق « روبرت ناپير » . تولى في العام ١٨٧٨ قيادة القوات البريطانية في أفغانستان ، وقاد عمليات تلك القوات إبان الحرب الافغانية - البريطانية الثانية (١٨٧٨ - ١٨٨٠) . توفي في الجزائر في العام ١٩٠٠ .

(٦٤) ستيوارت (ريتشارد)

جنرال جوي أميركي (١٩١٧-) .

ولد ريتشارد ستيوارت R. Stewart في « سيمور » (انديانا) بتاريخ ١٩١٧/٨/١٦ ، وحاز على شهادة بكالوريوس في الآداب من كلية « ووباش » في العام ١٩٣٩ . التحق في الفترة (١٩٤٠ - ١٩٤١) بمدرسة طيران الجيش ، ثم دخل الخدمة في سلاح طيران الجيش برتبة ملازم ثان (١٩٤١) .

خدم في المسرح الأوروبي إبان الحرب العالمية الثانية ، ثم أتم علومه العسكرية في كلية الحرب الجوية (١٩٥٤ - ١٩٥٥) . وفي العام ١٩٦٣ تسلم قيادة الفرقة الجوية - الفضائية الاستراتيجية « ٨٢٠ » ، المخصصة لتدريب واختبار أطقم الصواريخ الاستراتيجية ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٥ ، حيث غدا مديراً لعمليات القوة الجوية الثامنة (١٩٦٥ - ١٩٦٦) . عين في الفترة (١٩٦٦ - ١٩٧٠) نائباً لرئيس أركان الاستخبارات في مقر القيادة الجوية الاستراتيجية ، ثم أصبح بعد ترقيته إلى رتبة لواء في العام ١٩٧٠ نائباً لمدير الاستخبارات في وكالة استخبارات الدفاع (DIA) .

(٢٤) السجال

أسلوب يستخدمه صانعو القرارات السياسية لسبر أغوار المسائل المتعلقة بالشؤون العسكرية والعلاقات الخارجية ، وامتحان الاستراتيجيات ، والتنبؤ بالتطورات السياسية والعسكرية المقبلة ، ووسيلة للاعداد للحرب أو لإيجاد حلول للأزمات .

تنفذ عملية السجال War Game بإجراء سيناريو بين مجموعتين قياديتين أو أكثر (سياسية أو عسكرية أو مشتركة) داخل صالات مغلقة ، تتوافر فيها الوسائل الضرورية (مخططات ، خرائط ، خرائط مجسمة ، بيانات . . الخ) من أجل تقويم موقفين متعارضين أو أكثر . ويسير السيناريو وكأن الفريقين في حال صراع حقيقي . ويتخلله طرح المواقف والمواقف المضادة المتناسبة مع تبدل المعطيات ، بغية تحديد التدابير التي يمكن اتخاذها من قبل العدو على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو العسكري ، والتدابير المضادة الواجب اتخاذها لإبطال مفعول تدابيره . وقد تستخدم في عملية السجال هذه أحدث الوسائل التقنية المتطورة كالحاسبات الالكترونية المعقدة .

تعود عملية السجال إلى لعبة ابتكرها الصينيون في القرن الثالث قبل الميلاد وأطلقوا عليها إسم « وي - هاي » (التطويق) . ولقد حافظت هذه اللعبة على قواعدها بفضل ممارسة الهواة اليابانيين لها حتى اليوم تحت اسم « غوا » . وتجري على رقعة خريطة وبحجارة ملونة مختلفة ، وكان الرابح هو السابق إلى تطويق خصمه . وهذا هو جوهر تعاليم المفكر العسكري **الصيني «صن تزو» وكبار القادة عبر العصور.** وهنالك أيضاً اللعبة الهندية « تشاتورانجا » ، التي يعتقد بأن البرهمانيين المسالمين ابتكروها كبديل أخلاقي للحرب . ويلعبها أربعة لاعبين على رقعة مخططة ، وتشمل قطعاتها جنود المشاة والخيالة الخفيفة والعربات والفيلة ، وتحدد نتيجتها برمي النرد . ويعتقد أن لعبة « الداما » التي شاعت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين ، نوع من السجال . غير أنه لا يوجد دليل موثوق يؤكد على استخدام السجال في دراسة المعضلات الحربية خارج بلاد الصين .

وعادت السجالات إلى الظهور في عصر التنوير مع ظهور المبدأ القائل بأن إدارة الحرب ، شأن الاهتمامات الانسانية الأخرى ، تخضع لقوانين علمية . فبرزت لعبة « الشطرنج » ، التي تولدت عنها في القرن السابع عشر مجموعة من الألعاب عكست التطورات العسكرية . وكانت قطعات تلك الألعاب تشمل الرماحة وحملة المطارد ، والمدفعية الخفيفة ، إضافة إلى الفرسان والقلاع . كما ابتكر « كريستوفر وايخمان » (من مدينة أولم) **شطرنجاً** حربياً أطلق عليه اسم « لعبة الملك » ، تقوم على ١٤ حركة محدودة ، وتتألف من الرقعة و ٣٠ قطعة على كل طرف ، تشمل الملك والمشير وبارجتين و ٨ أفراد . واستعملت كوسيلة للتدريب العسكري .

وظهرت في أوائل القرن الثامن عشر لعبتان حربيتان فرنسيتان هما : « سجال الحرب » و« سجال التحصينات » ، واعتمدتا على الصدام المباشر والحصار ، واستخدمتا لتعريف الضباط الطلاب بالحقائق الأساسية في الحرب . وتوالى تصميم سجالات أشد تعقيداً من سابقاتها في محاولة لوضع مبادىء حقيقية ، يُستند إليها في ادارة الحرب . فصمم « هيلڤيغ » حاجب دوق « برنزڤيك » في العام ١٧٨٠ لعبة تمثلت فيها كافة صنوف الأسلحة . وجرت على خمسة أنواع من الأراضي يمكن أن يجري عليها القتال ، وقُسمت إلى ١٦٦٦ مربعاً . كما ابتكر « فوتورينوس » لعبة تحت اسم Neus Kriegsspiet ، سُجلت قوانيها في ٦٠ صفحة ، وتجري على ٣٦٠٠ مربع تماثل الأرض الحقيقية على الحدود البلجيكية - الفرنسية ، ومثلت فيها كافة الأسلحة .

وتطور السجال الاستراتيجي في ألمانيا على يد الضابط في سلاح المدفعية « رايزفتز » . وظهرت له عدة نماذج سرعان ما انتشرت في روسيا وتركيا . ولقد استعملت في هذه النماذج لأول مرة الخريطة النافرة التي تمثل تضاريس الأرض . واستعملت فيها قطع معدنية متناسبة مع حجم الخريطة لتمثل صنوف الأسلحة ، واستعمل اللونان الأزرق والأحمر للتمييز بين الطرفين المتساجلين (ما زال استخدام هذين اللونين ساريا حتى اليوم) . ويشرف على اللعبة حكم يفصل في الخلافات ، ويحدد نتائج كل اشتباك ، استناداً إلى قواعد اللعبة ، والنرد ، الذي يمثل عاملي الصدفة والمفاجأة في الحرب . ووضعت لائحة تبين الخسائر ، حسب التقديرات المستمدة من التاريخ العسكري . وعممت رئاسة الأركان هذه اللعبة على الجيش الألماني كنموذج تدريب حقيقي . وشُكلت جمعيات للسجال منها « جمعية أصدقاء السجال الحربي » . وكان في الكلية الحربية وحدها في العام ١٨٤٧ سبع جمعيات .

كانت هذه اللعبة تعتمد على القوانين الصارمة أكثر من اعتمادها على واقعية التكتيك . ومع أن اللعبة انتعشت بين الحربين اللتين خاضتهما بروسيا ضدالنمسا (١٨٦٦) وضد فرنسا (١٨٧٠) ، إلا أن هاتين الحربين أدتا إلى تطوير اللعبة ، فألغي النرد ، وظهر في العام ١٨٧٠ سجالان حربيان : ١ - « السجال الحر » الذي تبوأ قمة السجالات ، وكانت أحداثه محكومة بتقديرات الحَكَم ، ٢ - « السجال الصارم » ، الذي اعتمد القواعد التفصيلية للألعاب التكتيكية الدنيا . وعُمم هذا التمييز في كافة الجيوش الأوروبية .

وفي بريطانيا ، بقي السجال بعيداً عن الاهتمام الرسمي طوال نصف قرن ، إلى أن عزم الجيش البريطاني على تبنيه كتقليد للأساليب العسكرية البروسية ، وبسبب زعم الضباط البروسيين ، بأن السجالات العسكرية ساهمت في تحقيق انتصاراتهم . فاختار البريطانيون أحد السجالات الألمانية ، ونشروا النسخة البريطانية الرسمية « قواعد السجال الحربي ، لعام ١٨٧٢ » . ثم عكفت حفنة من الضباط طوال السنوات العشرين التالية على ترجمة السجالات الألمانية الأكثر حداثة . وكان المصلح العسكري «سبنسر ويلكنسون » من أكثر المهتمين في هذا المجال ، حيث قام بشرح السجال في محاضرات ألقاها على المتطوعين الذين شكلوا قوة كبيرة للدفاع عن المملكة في جو الفزع من الغزو الفرنسي . كما أسس جمعية باسم « جمعية مانشستر لهواة التكتيك » ، إثر اكتشافه رداءة التدريب في لواء المتطوعين الثاني الذي تسلم قيادته في العام ١٨٨٠ . وتحولت الجمعية فيما بعد إلى مؤسسة للنشر كان من أبرز منشوراتها « دراسات حول السجال الحربي » .

ولخص « ويلكنسون » السجالات الحربية بأنها « مناورات على رقعة خريطة وباختصار شديد ، هي بديل عن المناورة بالقوات الحقيقية » .

وقد جاء التطور في صناعة الخرائط ليساهم في تطوير السجال الحربي ، فأصبح الضابط لا يحتاج إلا إلى مخيلة واسعة ،**أو حماسة شديدة**لدراسة المعارك ، أو خبرة في مجال السجال ، حتى يستطيع خوضه بنجاح . ويرى « ويلكنسون » أن السجال الحربي لا يوفر للمتساجلين أي معرفة سوى امتحان معرفتهم بالاستراتيجية والتكتيك ، وأن الفارق الوحيد بين الحرب الحقيقية والسجال الحربي ، هو غياب عوامل الخوف والإرهاق والمسؤولية والاحتكاك الذي يتطلبه الحفاظ على النظام . ولهذه العوامل أهمية كبيرة في مجرى الحرب الفعلية . ونظراً إلى استحالة قياس هذه العوامل ، فقد افترض أنها تتوزع على الطرفين بالتساوي في أثناء عملية السجال .

وفي الولايات المتحدة الأميركية ، تمكنت السجالات من اللحاق بالسجالات الألمانية ، ونُشر في العام ١٩٠٨ كتاب بعنوان « مناورات الخريطة والهجمات التكتيكية » ، اعتمد على سلسلة المحاضرات التي كانت تُلقى في كلية أركان الجيش . وكان يقدم للطالب في الكلية سجالاً حربياً أحادي الطرف ، ويتولى الحكم تحريك القوات المعادية . واستُخدمت فيه صفائح شفافة توضع فوق الخرائط ، وتسجل عليها الحركات والمعلومات بأقلام شمعية ملونة .

لم تقتصر لعبة السجال على العمليات البرية ، بل تناولت العمليات البحرية أيضاً . ولقد جسد « جون كليرك » في حوالى نهاية القرن الثاني عشر مبادىء جديدة لهذه الحرب في كتابه « مقال حول التكتيكات البحرية » . وبعد قرن من ظهور هذا الكتاب ، وضع الضابط في سلاح البحرية الملكية البريطانية « فيليب كولومب » سجالاً أطلق عليه اسم « المبارزة » ، يدور بين سفينتين متصارعتين . وقدمت هذه اللعبة معلومات قيمة عن تكتيكات المدفعية وعمل الطوربيدات .

وتوالى تطور السجال البحري في بريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأميركية ، وبرز في هذا المجال الضابط البحري الأميركي « ليتل » الذي ألقى عدة محاضرات حول هذا الموضوع في الكلية البحرية الأميركية . وكان من أبرز السجالات التي ظهرت سجال « المبارزة » ، وسجال « الاسطول » أو « الرقعة » الذي يمثل صراعاً بين أسطولين ، ويشترك فيه ٦ ضباط ، إثنان لقيادة الأسطولين ومدير (أو حَكَم) ومسجل ومتساجلان . وعين عدد آخر من المتساجلين لقيادة الحصون على اليابسة أو المدمرات والغواصات . ومُيز بين الأسطولين باللونين الأحمر والأزرق ، وطُليت الأشرعة بألوان مختلفة لتمييز أنواع السفن . وكانت هذه السجالات التكتيكية تُلعب على رقعة من الورق المقوى ، مقسمة إلى مربعات ، ثم استخدمت رقع خشبية . كما استخدمت أخيراً أرض الغرفة التي يتم فيها السجال . والنوع الثالث من السجال البحري هو « السجال الاستراتيجي » أو « سجال الخريطة » حيث يبقى كل قائد وأركان حربه

في غرفة منفصلة . ويجري السجال بين الطرفين بإدارة الحكم ، الذي يتولى مقارنة مخططات الطرفين ، ويختار المدى المناسب للحركة الأولى . وتقوم لجنة مراقبة بمتابعة تحركات السفن على أساس خطة رئيسية . وينتهي السجال عندما يدخل الأسطولان المدى المجدي للاشتباك ، أو ينتقل المتساجلون إلى رقعة أخرى لمتابعة السجال التكتيكي .

ولقد أدت هذه السجالات البحرية ، القائمة على افتراض اندلاع أعمال عدوانية بين الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا ، إلى دراسة مخططات للدفاع التكتيكي للرسو في ولاية « نيو إنغلاند » في العام ١٨٩٤ ، كما أدت إلى توصية سلاح البحرية بفتح قنال « كيب كود » في العام التالي . وبنتيجة سجال حربي نُفذ في العام ١٨٩٦ ، أجريت تجارب على الاستعاضة عن الفحم الحجري كوقود للسفن ، واستخدام البترول بدلاً عنه . وكشف سجال استراتيجي آخر عن ضعف القوات المبعثرة ، ودفع سلاح البحرية إلى تبني مبدأ تركيز الأسطول . كما أجريت سجالات لدراسة مختلف سرعات السفينة . وقادت السجالات التكتيكية إلى اجراء تعديلات على مخططات المعركة في ضوء ازدياد مدى الطوربيد . ووضع سجال للمدفعية الساحلية في العام ١٩١١ ، كما وضعت في بداية الحرب العالمية الأولى سجالات توضح تكتيكات خط المعركة وفوائد البارجة الحربية .

لعبت السجالات الحربية دوراً هاماً في تدريب القوات على الحرب ، ومثال ذلك تدريب القوات اليابانية التي هزمت الروس في العام ١٩٠٥ . كما كان لها دورها في مخططات الحرب العالمية الأولى ، وفي الاعداد للحرب العالمية الثانية . فقد أعد الألمان تحت تأثير « هتلر » سجالات دقيقة . وكان القائد العام لمجموعة جيوش يشرح الخطة العسكرية لكبار الضباط وتمضي التعليمات حتى قادة الكتائب ، فيتعرف الجميع على المشكلة ، ومن ثم يلزم العسكريين بإجراء سجالات على مستوى لواء ليلة في كل أسبوع .

وكان أبسط السجالات في الحرب العالمية الثانية هو السجال الياباني الذي جرى في معهد لأبحاث الحرب الشاملة في « طوكيو » ، بين ضباط من الأسلحة البحرية والجوية والبرية ، اشترك فيه مسؤولون من وزارة الخارجية . ولم يقتصر السجال على طرفين أزرق وأحمر ، بل اشتمل على أطراف أخرى عديدة ، مثلت القوى السياسية في دول المحور والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وتايلاند وهولندا والصين وكوريا وجزر الهند الغربية الهولندية ومنشوريا والهند الصينية الخاضعة لحكم الفرنسيين . وبموجب هذا السجال وضعت اليابان خططها الاقتصادية والعسكرية ، التي بدأت بتنفيذها منذ ١٩٤١/١٢/٨ .

ولم يكن الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية شديدي الاقبال على استخدام السجال الحربي ، واستخدموا بدلاً منه وسائل أكثر دقة . ففي العام ١٩٣٩ طلب إلى مجموعة من العلماء البريطانيين العاملين لدى قيادة سلاح الجو الملكي البريطاني أن يقوموا ببعض الدراسات العملياتية مثل حل المشكلات الاحصائية المتعلقة بحوادث الطيران . وتطورت هذه البداية حتى أصبحت نشاطاً يعرف باسم « البحث العملياتي » ، والذي اعتمد الرياضيات في حل مسائل التسلح والتكتيك والاستراتيجية . وانبثق عن هذه البداية مجموعة أساليب في التحليل العسكري ، يعتبر السجال الحربي واحداً منها .

وشمل « البحث العملياتي » أغلب أمور الحرب ، وامتد أثره بعد الحرب العالمية الثانية ليشمل جميع حقول نشاطات الحلفاء العسكرية ، مما أدى إلى توسيع مجال السجالات . ويمكن إدراج مختلف أنواع السجالات التي نشأت عن الحرب الباردة في أربعة أقسام رئيسية .

١ ـ **السجالات الخاضعة للتحكيم** . تطورت هذه السجالات عن « السجال الحربي الحر » القديم ، ولا تخضع لقوانين . وهي على نوعين : « سجالات مفتوحة » تجري في غرفة واحدة . و« سجالات مغلقة » تجري بعزل الطرفين المتساجلين في مكانين منفصلين . ويعتبر السجال السياسي العسكري من أهم أشكال السجالات الخاضعة للتحكيم .

٢ ـ **سجالات يدوية صارمة** . تطورت عن السجال الحربي الألماني الأصل ، وتخضع لقوانين مفصلة . وهي أكثر السجالات شيوعاً في حل تكتيكات الميدان الجديدة وتقويمها . وبالإمكان استعمال « سجلات » في هذا السجال لتمثيل كافة القوى على صفحات خاصة .

٣ ـ **السجالات الآلية** . وتعتمد على العقول الالكترونية (كومبيوتر ـ أنفورماتيك » . واحتلت أهمية خاصة في تمثيل تبادل الضربات النووية الاستراتيجية ، حيث لا يمكن إجراء مناورة حقيقية بهذا السلاح . إضافة إلى مقدرة العقول الالكترونية على سرعة معالجة كمية ضخمة من المعلومات . وبالامكان إدخال طرف بشري إلى الآلة ، فيعرف السجال عندئذ بسجال « الإنسان ـ الآلة » . وهنالك طريقتان لاستخدام العقول الالكترونية ، فإما أن تقوم الآلة بالعملية كاملة أو بجزء من العملية فقط .

٤ ـ **السجالات الرياضية** . وهي التي يمكن تحليلها بواسطة « نظرية السجال الاستراتيجي » . وهذا النوع من السجالات ليس حربيا بمعنى الكلمة بل تمثيل هيكلي بسيط لصراع بين طرفين ، يتمتع فيه كل طرف (عادة) بطريقتين للعمل ، وتلعب النظرية دورها في طرح الطريق الذي يمكن اتباعه بغض النظر عن الطريق الذي سيسلكه الطرف الآخر .

وما تزال هذه التقسيمات الأربعة الأساس الذي تقوم عليه السجالات الحربية المعروفة حالياً، والتي تبلغ من الاتساع والتنوع حداً كبيراً. ومن المؤكد أن تطور التقنية الحديثة واستخدام العقول الالكترونية على نطاق واسع، قد أعطيا السجال دفعاً قوياً، ولا سيما بعد أن أصبح التخطيط العلمي قاعدة أساسية للنشاطات البشرية كلها.

(٥٠) سجل الآلات

سجل تحمله القطعة البحرية، ويسجل عليه الضابط الميكانيكي المسؤول عند انتهاء نوبته المعلومات الفنية الخاصة بمحركات القطعة البحرية: حالة المحركات، ساعات التشغيل، الصيانة المنفذة والزيوت المستبدلة، الأعطال والاصلاحات، مخزون الوقود. وبفضل هذا السجل، يستطيع قائد القطعة البحرية تحديد الجاهزية التكنولوجية لقطعته، وعمليات الصيانة الواجب تنفيذها بوسائط تفوق وسائط القطعة البحرية ذاتها (ورشات الموانىء، سفن الاصلاح المختصة).

(٦٧) سجل الأهداف

هو سجل معلومات احصائية لوحدات الاستطلاع المدفعي ، حول العمل القتالي الخاص باكتشاف الأهداف وتحديدها .

تُدوّن في هذا السجل الأهداف المكتشفة فقط ، والتي يتم التعرف عليها بدقة ، وتكون إحداثياتها قد حددت بدقة كافية للرمي عليها . ويُعطى لكل هدف في السجل رقم متسلسل من مجموعة الأرقام المخصصة لوحدة الاستطلاع . ويتضمن السجل تسمية الهدف ،

ووقت اكتشافه ، وموقعه بالنسبة إلى الهيئات الأرضية (نقاط العلام) ، وطبيعة نشاطه ، واحداثياته ، والوسائط التي حددت بها الاحداثيات ودرجة دقتها . ويُذكر فيه أيضاً متى ولمن قُدّمت المعطيات عن الهدف . ولدى تقديم صورة أو خلاصة عن سجل الأهداف إلى الأركان صاحبة العلاقة ، يُلحق بها مخطط الأهداف .

(٦٧) سجل التعليمات والتقارير

هو سجل معلومات إحصائية، يتضمن بشكل مفصّل التعليمات والتقارير المرسلة عبر وسائط الاتصال التقنية، أو المتسلمة عن طريق المقابلات الشخصية للمسؤولين، في خلال قيادة القوات.

يُمسك هذا السجل في مراكز قيادة التشكيلات القتالية من قبل الضابط المناوب العملياتي في مقر القيادة، أو من قبل العسكريين المعيّنين في القيادات (الفروع أو الأقسام)، وفي مقرات قيادة رؤوساء صنوف القوات والصنوف الاختصاصية.

وليس هناك شكل معين أو نموذج موحد للتدوين في هذا السجل، إلا أنه يتضمن حتمًا: تاريخ وساعة إصدار أو تسلّم التعليمات أو التقارير، وطريقة الارسال أو التسلم، واسم المرسل أو المرسل إليه، وموجزاً للمضمون، وتوقيع المتسلم. وتقدم التقارير أو التعليمات المدونة في السجل إلى القائد.

(١٤) سجل الخدمة (السجل الذاتي، السجل العسكري).

هو السجل الذي تدون فيه الأوضاع الخاصة بكل عسكري (ضابط ، صف ضابط ، جندي) ، وتغيراتها ، منذ التحاقه بالقوات المسلحة وحتى خروجه منها ، سواء كان العسكري صاحب السجل متطوعاً أو مجنداً .

يطرأ على أوضاع العسكري ، في خلال خدمته في صفوف القوات المسلحة ، تغييرات شتى ناجمة عن العمليات الحربية أو الخدمة العسكرية في زمن السلم . وتشمل هذه التغييرات : الدورات والترقيات والتنقلات والمهام والمكافآت والعقوبات والحوادث والاصابات والجروح . . . الخ . انتهاء بخروج العسكري من الخدمة بالاستشهاد أو الطرد أو التسريح أو الاستقالة . ولتسجيل هذه التغييرات ، وحفظ حقوق العسكري والدولة معاً ، يُنظّم له سجل خاص يرافقه في تنقلاته ، ويعطي صورة كاملة عن حياته العسكرية ، وامكاناته المادية والفكرية والنفسية والصحية ، ونقاط ضعفه أو قوته .

يتألف السجل من وثائق متعددة مطبوعة وفق نماذج خاصة ، تسجل عليها البيانات الثابتة والمتغيرة .

* **تشمل البيانات الثابتة** : الاسم الثلاثي الكامل ، اسم الأم ، تاريخ ومكان الولادة ، تاريخ **بدء الخدمة، فصيلة الدم، (الزمرة الدموية)، الصورة** الشخصية ، الرقم العسكري ، بصمات الأصابع . الاختصاص ، الورثة الشرعيون ، الدين (من أجل مراسيم الدفن واجراء حصر الإرث عند الاستشهاد) .

* تشمل البيانات المتغيرة : الوضع العائلي ، عدد الأولاد ، الأقارب من الدرجة الأولى ، الأشخاص الذين ينبغي العودة إليهم عند وقوع الحوادث ، مكان الاقامة وتبدلاته ، الرتبة وتبدلاتها ، الدورات التعليمية ، البعثات ، المكافآت ، العقوبات ، الأوسمة ، الاجازات الصحية والادارية ، اجازة الحج ، الضمائم والخدمات الاضافية ، الأحكام القضائية ، اللغات الأجنبية ، الألعاب الرياضية ، الشهادات العلمية والعسكرية ، **الوحدات** التي خدم فيها والقيادات التي تولاها ، مدة الخدمة في مناطق العمليات الحربية أو المناطق النائية أو الحدودية ، المعارك وتاريخها ، الوصوف الذاتية المتتابعة للجنود**فقط** (حيث أن لصف الضابط دفتر وصف **خاصا**، وللضابط تقدير كفاءة **سنوياً** يوضع في ملفه السري) ، الاصابات في العمليات الحربية أو اثناء الخدمة أو خارج الخدمة ، نسبة العجز بعد الاصابات والحوادث ، تاريخ انتهاء الخدمة وسببه ، نوع الاختصاص عند انتهاء الخدمة ، الخدمات المتتابعة في فترة الاحتياط .

من الضروري التمييز بين السجل الذاتي والاضبارة الذاتية . فالسجل جزء من الاضبارة الذاتية التي تضم : السجل الذاتي ، بطاقة ذاتية ، دفتر الوصف ، الهوية المدنية ، الدفتر الصحي ، البطاقة الصحية ، البطاقة النفسية . . . الخ . ولقد استيعض في بعض الجيوش العربية عن السجل الذاتي بالدفتر الذاتي . وللضابط في هذه الجيوش دفتر خدمة يحتوي أغلب المعلومات الموجودة في الدفتر الذاتي ، مع توسّع في البيانات .

ويشكل السجل الذاتي مع دفتر الوصف أو تقارير الكفاءة أقرب صورة ممكنة إلى الواقع عن مستوى العسكري وكفاءته ، كما يلمسها رؤساؤه المتعاقبون ، على الصعيدين المهني والشخصي ، والتوقعات حول امكانية تطوير قدرات العسكري في المستقبل القريب أو البعيد ، والاقتراحات المتعلقة بأفضل السبل للاستفادة منه . وعندما يكون الوصف بالنسبة إلى الضابط دون المستوى الجيد ، يرفق القائد الواصف الوصف بتقرير يبين فيه مبررات ذلك الوصف ، ويبلغ الضابط الموصوف بفحوى الوصف مع الملابسات التي دعت إليه والوقائع التي تؤكده ، ويُعتبر هذا التبليغ بمثابة انذار للضابط وتنبيه إلى ضرورة تبديل سلوكه .

يخضع تنظيم وتسجيل البيانات على السجل الذاتي لتعليمات محددة . ولا يجوز إجراء أي تصحيح أو شطب على السجل إلا من قبل ادارة السجلات العسكرية ، بناء على تقرير مفصل مرفق مع السجل الذاتي ، يبين كيفية ارتكاب الخطأ المراد تصحيحه . ثم يمهر الشطب أو التصحيح بعد إجرائه بخاتم خاص (خاتم التصحيح) .

والسجل من الوثائق السرية . لذا تحفظ السجلات الخاصة بالضباط لدى قائد القطعة ، في حين تحفظ سجلات صف الضباط لدى محاسب الذاتية في الوحدة . وينتقل السجل مع العسكري عند انتقاله من عمل إلى آخر ، بحيث يستطيع القائد الجديد تكوين فكرة أولية عن العسكري قبل وصوله . (عدا الضباط الذين لا تتكامل فكرة القائد الجديد عنهم إلا بعد الاطلاع على دفاتر الوصف أو تقارير الكفاءة السنوية) . ولكن على القائد الجديد ألا يعتبر الفكرة الأولية أمراً ثابتاً ، بل ينتظر الظروف اللاحقة التي تثبتها أو تنقضها أو تدخل عليها بعض التعديل ، تبعاً لتطور العسكري الموصوف سلباً أو ايجاباً ، في خلال وجوده تحت قيادته .

تحفظ نسخة طبق الأصل عن تقارير الكفاءة السنوية للضباط في ادارة شؤ ون الضباط ، كما يلخص السجل الذاتي للعسكري (عدا الضباط) على بطاقة خاصة (بطاقة ذاتية) تحفظ في ادارة السجلات العسكرية ، وتعتبر كسجل ذاتي بديل ، وتُجرى عليها التغييرات في الوقت الذي يجري فيه تسجيل التغييرات على السجل الذاتي الموجود في الوحدة .

يلعب السجل الذاتي دوراً هاماً عند الدراسة التي تسبق الترقيات ومنح الأوسمة والالحاق بدورات تدريبية ، كما تؤخذ خلاصته بالاعتبار كعامل تشديد أو تخفيف عند فرض العقوبات الادارية أو الاحالة أمام القضاء العسكري . وعند انتهاء خدمة العسكري ،

ترسل الوحدة السجل الذاتي مع دفتر الوصف إلى ادارة السجلات العسكرية للتدقيق، وضمهما إلى الاضبارة الذاتية المحفوظة في الادارة. وتنتقل الاضبارة، بعد تصفية حقوق العسكري، إلى اضابير الجيش الاحتياطي، بعد تنظيم بطاقة خاصة (بطاقة احتياطي). وتحفظ الاضبارة الذاتية مدة (تختلف من جيش إلى آخر) لصالح الجيش الاحتياطي، ثم تصوّر الأوراق الهامة فيها على ميكروفيلم أو ميكروفيش بغية حفظها مدة طويلة. أما الاضبارة ذاتها فتحفظ في مستودع خاص مدة تتفاوت حسب الجيوش، قبل إتلافها نهائياً.

(٦٧) سجل الرصد

هو وثيقة معلومات إحصائية عسكرية. تُمسك في مراكز ومخافر ونقاط الرصد، وفي مختلف أنواع المعارك. وتدون فيه المعلومات التالية: موقع الوحدة التي قامت بالرصد، ونتائج رصد ومراقبة أعمال **العدو وتحركاته، وإمكاناته في مواقعه، وبخاصة** الوسائط النارية، وغير ذلك. وتوضح بنوده تاريخ الرصد ووقته، وماهية الهدف المكتشف ومكانه (احداثياته)، وزمن كشفه، والطريقة التي تم بها الكشف، والجهة التي استلمت نتائج الرصد، والواسطة التي استخدمت لنقل نتائج الرصد إلى الجهة المستلمة.

(٢٤) سجل الرمي

سجل يُمسك لكل عسكري، بغية تحديد مستواه في مجال الرماية، ومراقبة تقدمه في هذا المضمار.

يُفتح هذا السجل منذ أن يبدأ الفرد حياته العسكرية في دورة الأغرار. وهو يتضمن **اسم** العسكري ورتبته ورقمه ووحدته. وتكون صفحاته مقسمة على شكل جداول، يذكر في الحقل الأول منها الرمايات التي ينبغي على العسكري اجراؤها في فترة التدريب، والرمايات التي يتم تنفيذها بعد التحاقه بالوحدة المقاتلة أو استدعائه الى الخدمة الاحتياطية. أما الحقول التالية في الجدول، فهي مخصصة لتسجيل تاريخ الرماية ونوع السلاح وعدد الطلقات والنتائج المحققة والملاحظات.

تحفظ سجلات رمي عسكريي السرية في قلم السرية، المسؤول عن تسجيل نتائج الرمي في السجلات فور انتهاء كل رماية، استناداً إلى لائحة نتائج الرمي التي ينظمها الضابط المسؤول عن تنفيذ الرماية في السرية. ويراقب قائد الفصيلة وقائد السرية **سجلات رمي العسكريين بعد الرماية المنفذة وقبل تنفيذ رماية جديدة، بغية تحديد ما يلي:**

١ - معرفة الرماية أو الرمايات التي لم ينفذها العسكري لأي سبب، ووضع لائحة باسماء العسكريين الذين لم ينفذوا الرمايات السابقه، حتى **يقوموا بإجرائها قبل الانتقال إلى الرمايات اللاحقة.**

٢ - تحديد العسكريين الذين حققوا نتائج غير **مقبولة في رماية معينة، بغية إعادة هذه الرماية قبل الانتقال إلى الرمايات اللاحقة.**

٣ - مراقبة تطور مستوى العسكري**صاحب السجل** في مضمار الرماية. وتحديد العسكريين الذين لا يتطورون وفق الوتائر المقبولة، والبحث بعد ذلك عن الأسباب الجسدية أو النفسية أو التدريبية لهذا التباطؤ في التطور، واتخاذ التدابير الكفيلة بمعالجتها.

٤ - تحديد مهرة الرماة في الوحدة، من أجل اختصار بعض الرمايات الأولية، والانتقال إلى الرمايات التالية بسرعة تفوق سرعة انتقال بقية عسكريي الوحدة. مع التركيز على تدريب مهرة الرماة لتحويلهم إلى قناصين ولاشراكهم في مباريات الرمي باسمهم الشخصي أو باسم وحدتهم.

ومن الجدير بالذكر أن التهاون في مسك سجلات رمي العسكريين، أو عدم الاستمرارية في مراقبتها، يؤديان الى تبديد الذخائر دون جدوى وانخفاض مستوى اتقان الرماية في الوحدة، من جراء قيام بعض العسكريين برمايات متقدمة دون تنفيذ رمايات أولية سابقة أو دون الحصول على نتائج مقبولة في تلك الرمايات، وعدم اكتشاف قائد الوحدة لنقاط الضعف، وعدم قدرته بالتالي على معالجتها في الوقت المناسب.

(١) سجل السلاح

سجل يُمسك في الوحدة لكل سلاح يدخل في ملاكها، بغية التحقق من صلاحيته ومراقبة صيانته.

لكل سلاح، فردياً كان أم جماعياً، سجل ذاتي، تحمل صفحته الأولى: نوع السلاح، ورقمه، وعياره، وتاريخ صنعه. ويُسجل في صفحاته التالية دورياً وبشكل منتظم المعلومات التالية:

- التوابع وقطع التبديل.
- الأعطال الطارئة في أثناء الاستخدام، والاصلاح المنفذ، وتاريخه، والقطع المستبدلة في الوحدة أو في ورشة تصليح الأسلحة.
- الصيانة الدورية المنفذة في الوحدة أو في ورشة تصليح الأسلحة (نوع الصيانة وتاريخها).
- عدد الطلقات المرمية في كل رماية، ومجموع الطلقات المرمية منذ وضع السلاح في الخدمة.
- تواريخ التفتيشات التي يجريها مسؤول التسليح في القطعة، أو مفتشي الأسلحة في الجيش، والملاحظات المشاهدة إبان التفتيش.

ويضاف إلى ذلك في سجلات قطع السلاح المزودة بمحركات:

- عدد ساعات تشغيل المحرك.
- عدد الكيلومترات المقطوعة وطبيعة الأرض.
- تغيير الشحوم والزيوت وتواريخ التنفيذ.
- الصيانة الدورية المنفذة في الوحدة أو ورشة تصليح الآليات.
- الأعطال الآلية في أثناء الاستخدام، والاصلاح المنفذ، وتاريخه، والقطع المستبدلة في الوحدة أو في ورشة تصليح الآليات.

تُحفظ سجلات الأسلحة في قلم الوحدة المسؤول عن تسجيل المعلومات عليها دورياً، وتخضع باستمرار لمراقبة قائد الوحدة ومسؤول التسليح فيها، إضافة إلى مسؤول الآليات (بالنسبة إلى قطع السلاح المزودة بمحركات) بغية تحديد مستوى جاهزية أسلحة الوحدة بشكل عام، ومعرفة الأسلحة الواجب إرسالها إلى الورشات المختلفة بسبب الأعطال أو من أجل الصيانة الدورية مع الأخذ في الاعتبار مسألتين فنيتين هما:

١ - أن لكل سبطانة «عمراً» يحدد بعدد الطلقات التي يمكن رميها بالسلاح دون أن يفقد دقته. ولا بد من تبديل السبطانة عند تجاوز «العمر» المحدد.

٢ - أن لكل محرك أو جزء ميكانيكي في السلاح ذاتي الحركة «عمراً» يقدر بعدد ساعات العمل أو بعدد الكيلومترات المقطوعة. ولا بد من تبديل أو صيانة المحرك أو الجزء الميكانيكي عند تجاوز «العمر» المحدد.

(٢٣)سجل الطائرة

هو السجل الذي يفتح لكل طائرة ، منذ وضعها في العمل حتى انتهاء خدمتها .

يُعتبر سجل الطائرة Aircraft Logالمرجع الذي يمكن العودة إليه في كل وقت ، لمعرفة الوضع التقني والعملي للطائرة ، مهما كانت طبيعة المهام التي قامت بها والاصلاحات التي تعرضت لها في خلال خدمتها الطويلة ، بدءاً من لحظة خروجها من المصنع . وهو في الوقت نفسه المرجع الذي يسمح بمتابعة تنفيذ الصيانة الدورية المحددة للطائرة ، بناء على تعليمات الصانع . ويسجل فيه عادة :

- نوع الطائرة ، وطرازها ، ورقمها ، ورقم الاجزاء الاساسية التي لا تتبدل فيها .

- تاريخ الانتاج، وأي تعديلات تمت في المصنع بعد الانتاج الأولي للطائرة.

- نوعيات الوقود والزيوت والشحوم الواجب استخدامها في الطائرة .

- المسموحات والقيود بالنسبة للطائرة ، من حيث سرعات الطيران والهبوط الآلي والمناورة . . . الخ .

- تاريخ بدء الخدمة في السلاح الجوي .

- ساعات الطيران في المصنع وساعات الطيران اثناء الخدمة .

- أسماء الوحدات الجوية التي خدمت بها ، ومدة الخدمة في كل منها .

- العمليات الحربية ، تاريخها ، نوعها ، النتائج المحققة خلالها ، الملاحظات الفنية التي ظهرت خلال تنفيذها .

- ساعات طيران المحرك وساعات طيران الهيكل .

- التعديلات التي أدخلت على الطائرة بموجب تعليمات من مصانع أو شركات الانتاج ونوعية التعديل وتاريخه .

- التعديلات التي أدخلت على الطائرة بناء على طلب المستخدم ، وموافقة شركات الانتاج على ذلك .

- تعليمات جهة الانتاج حول اسلوب معاملة أو صيانة أو اصلاح أي جزء من الطائرة .

- نتائج التفتيش المفاجىء أو الدوري للطائرة .

- الصيانة الدورية والعمومية لكل قطع الطائرة .

- قطع الغيار التي تم استبدالها أو اصلاحها ، وارقامها وأعمارها بالساعات قبل تغييرَها .

- الحوادث التي تعرضت لها الطائرة ، ودرجة الاصابة أو التلف ، ونوعية الاصلاح أو التغيير لبعض الأجزاء .

- تاريخ خروج الطائرة من الخدمة وأسبابه .

يظل سجل الطائرة على الأرض في حيازة الفنيين الذين يشرفون على صيانتها ، ولا يسمح بوجوده على الطائرة اثناء رحلاتها الجوية . ويتم نقل السجل بطريقة مأمونة إلى كل مكان تخدم فيه ، ثم يحفظ في قيادة القوات الجوية بعد خروجها من الخدمة .

(٥٠) سجل القطعة البحرية

هو السجل الذي يُفتح لكل قطعة بحرية، منذ دخولها الخدمة حتى خروجها منها.

يُعتبر سجل القطعة البحرية مرجعاً ضرورياً لتحديد الوضع التقني والعملي للقطعة البحرية، بغية تحديد الوضع التقني والعملي للقطعة البحرية، بغية تحديد جاهزيتها، ومتابعة تنفيذ الصيانة الدورية المحددة لها. ويسجل فيه عادة:

- نوع القطعة البحرية، وفئتها (أو طرازها)، ورقمها العسكري.
- تاريخ إنزالها إلى البحر، وتاريخ دخولها الخدمة الفعلية.
- أسماء الضباط الذين تعاقبوا على قيادتها.
- أسماء (أوأرقام) الوحدات البحرية التي خدمت فيها، ومدة الخدمة في كل وحدة.
- ساعات الإبحار وعدد الأميال البحرية المقطوعة. والملاحظات إبان الإبحار.
- العمليات الحربية، تاريخها، طبيعتها، النتائج المحققة في خلالها، الملاحظات والمشاهدات إبان التنفيذ.
- التعديلات التي أدخلت عليها بعد دخول الخدمة، وتاريخ تنفيذ التعديلات، والمرفأ الذي نُفذت فيه.
- تعليمات الصانع حول الصيانة الدورية والعمومية، وتواريخ تنفيذ هذه الصيانة، والمرافىء التي تمت فيها.
- الأجزاء التي تم استبدالها أو إصلاحها. وتاريخ الإصلاح أو الاستبدال وسببه.
- الحوادث التي تعرضت لها القطعة البحرية وأسبابها ومكان حدوثها، ودرجة الإصابة أو التلف، ونوعية الاصلاح أو التغيير لبعض الأجزاء.
- تاريخ خروج القطعة البحرية من الخدمة في الوحدات المقاتلة، وتحويلها إلى مهام أخرى (تدريب، سفينة هدف. . . الخ).
- تاريخ خروج القطعة البحرية من الخدمة نهائياً وأسبابه، وتاريخ تفكيكها.

تحمل القطعة البحرية سجلها إبان الإبحار، ويكون في قيادة التشكيل البحري التابعة له نسخة مماثلة. ويتم نقل هذه النسخة بطريقة مأمونة إلى كل تشكيل بحري تخدم فيه، ثم يحفظ في قيادة القوات البحرية بعد خروجها النهائي من الخدمة. وبالإضافةإلى هذا السجل الخاص بالقطعة البحرية ككل، فإن ضباط طاقمها يمسكون (كل حسب اختصاصه) سجلات فنية مستقلة لآلات القطعة وأسلحتها وأجهزة الملاحة وأنظمة الكشف المحمولة على متنها (أنظر سجل الآلات، وسجل السلاح).

(٥٠) سجل الملاحة

سجل تحمله القطعة البحرية، ويسجل عليه الضابط المسؤول عن ملاحة القطعة عند انتهاء نوبته، المعلومات الخاصة بحركة القطعة في البحر: الطريق البحري الذي سلكته القطعة (إحداثيات نقطة الانطلاق ونقطة الوصول، وسموت الملاحة)، المسافة المقطوعة بالأميال، سرعة الملاحة بالعقدة، حالة الجو (حرارة، رياح، ضباب)، حالة البحر، الأحداث الطارئة إبان الملاحة.

(١) سجل الوقائع (سجل اليوميات)

هو السجل السري الذي تمسكه الوحدة والقطعة والتشكيل لتسجيل الأحداث الهامة التي تصادفها ، والعمليات التي تقوم بها أو تشارك فيها .

يعتبر نشاط الوحدات (القطعات ، التشكيلات) العسكرية جزءاً من تاريخها العسكري ، الذي يشكل مع نشاطات الوحدات (القطعات ، التشكيلات) الأخرى التاريخ العسكري للقوات المسلحة . ولتسجيل هذا التاريخ العسكري وحفظه ، تفتح الوحدة البرية (سرية فما فوق) والوحدة البحرية (قطعة بحرية فما فوق) والوحدة الجوية (سرب فما فوق)، في زمن السلم والحرب، سجل الوقائع (سجل اليوميات) Unit War Diary، الذي تُسجل فيه الأحداث الهامة يومياً من قبل القائد أو رئيس هيئة أركانه، ويُحفظ في مكان أمين مع الوثائق السرية، ويُرفق بتعليمات مشددة حول

ضرورة اتلافه في حالة احتمال وقوعه في يد العدو.

يحمل السجل اسم الوحدة (القطعة ، التشكيل) أو رقمها، وأسماء القادة الذين تعاقبوا على قيادتها. ولا يسجل فيه إبان السلم سوى الأمور الهامة كالاستنفارات، والمناورات الكبيرة، والمشاركة في مجابهة الكوارث الطبيعية (فيضان، زلازل. . . الخ)، وحالات التمرد الداخلي، والمساهمة في حفظ الأمن بطلب من سلطات الأمن الداخلي، والأوسمة والأنواط والثناءات التي تحصل عليها الوحدة (القطعة، التشكيل).

ويذكر عند التسجيل : التاريخ ، وساعة تلقي الأوامر ، والجهة التي أصدرتها ، وموجز عن الأوامر ورقمها وتاريخ صدورها، والتدابير المتخذة لتنفيذها ، وساعة بدء التنفيذ ، وحجم القوة المشتركة في التنفيذ ، والخسائر في حالة وقوعها ، والدروس المستخلصة ، وملاحظات .

أما في زمن الحرب فيكون التسجيل يومياً . وهو يشمل النشاط القتالي للوحدة (القطعة ، التشكيل) ، أو لجزء منها ، ويذكر عند التسجيل : الحجم التسليحي والبشري للوحدة ، ومختلف النشاطات القتالية ، وموجز الأوامر المتلقاة ورقمها وساعة ورودها ، وموجز الأوامر الصادرة ومبررات اصدارها ، وطبيعة الأرض التي جرى عليها العمل العسكري ، والخسائر ، والغنائم ، وحالات الشجاعة أو الجبن ، والنتائج المحققة طوال اليوم ، والدروس المستفادة.

يُتوخى عند تسجيل كل ما سبق : الدقة والوضوح والموضوعية . وتكون الكتابة موجزة وشاملة ، مع تجنب الشطب ، أو التوقيع عند كل شطب ، بشكل يمنع تحريف السجل ، ويجعل بالامكان فهم تسلسل عمل الوحدة (القطعة ، التشكيل) عند قراءة السجل مهما بعد الزمن . ويستحسن في بعض الحالات رسم مخطط يفسر التحركات والمناورات القتالية ، ووضع موجز عن القرار المتخذ ومبررات اتخاذه ، وفكرة المناورة .

(٤٤) السجلات الجغرافية العسكرية

هي وصف إجمالي للظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية لمسرح العمليات الحربية (البرية والبحرية) . وتُخصص لدراسة المناطق البرية والبحرية من الناحية العملياتية والاستراتيجية وتقويمها .

تقسم السجلات الجغرافية إلى نوعين : عامة ، وخاصة . وتوضع السجلات العامة من قبل هيئة الأركان العامة استناداً إلى الأبحاث الشاملة ، وأحدث معطيات العلوم الجغرافية والعلوم الأخرى . ويُذكر فيها قوام مسرح الأعمال الحربية (البلد ، المنطقة ، الاتجاه) ، وأهميته الاستراتيجية ، والظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية والطبيعية المؤثرة على إعداد الصراع المسلح وتنفيذه، والخصائص المميزة لمسرح الأعمال الحربية ، والتدابير الأساسية (المنبثقة من هذه الخصائص) لتأمين الأعمال القتالية للقوات .

أما السجلات الجغرافية العسكرية الخاصة ، فإنها توضع من قبل الأركانات الرئيسية لصنوف القوات (اركانات صنوف الأسلحة والمصالح) . وتوضّح فيها العوامل الجغرافية العسكرية التي تؤثر على استخدام ذلك الصنف من القوات أو المصالح .

وإلى جانب السجلات الجغرافية العسكرية الخاصة ، يمكن أن توضع عند الضرورة نشرات (سجلات) جغرافية عسكرية لبعض المناطق وبعض الاتجاهات الاستراتيجية والعملياتية ، من قبل الأركانات الرئيسية لصنوف الأسلحة أو أركانات المناطق العسكرية والأساطيل والجيوش والفيالق .

تؤخذ المعطيات الحقيقية ، والاستنتاجات والتقديرات التفصيلية والتكميلية ، من السجلات والنشرات الجغرافية العسكرية ، وتترجم إلى خرائط ومخططات ولوائح . ويُستعان بالصور الفوتوغرافية والجوية والرسوم المختلفة لزيادة الايضاح. وتعتبر خرائط العرض والخرائط الخاصة، من أهم مكوّنات السجلات الجغرافية العسكرية.

(١٤) السجلات العسكرية (ادارة)

ادارة مركزية في القوات المسلحة ، مهمتها تنظيم ومسك وحفظ وصيانة كافة السجلات والوثائق ، التي تضمن حقوق عسكريي القوات المسلحة العاملين والاحتياطيين (عدا الضباط الذين تهتم بسجلاتهم ادارة شؤون الضباط) .

تنظم القوانين والتعليمات الدائمة : ١ ـ أسلوب قيام « ادارة السجلات العسكرية » بمهامها ، وما يتصل بذلك من نماذج ووثائق . ٢ ـ طريقة حصول الادارة على البيانات من القطعات المقاتلة ومختلف المصالح والادارات ، التي تقوم بتدوين البيانات المطلوبة وارسالها (بعد اعتمادها من القادة) إلى ادارة السجلات العسكرية ، بصفة دورية منظمة (أول كل شهر مثلًا) ، طبقاً لما تقضي به التعليمات . ٣ ـ طريقة تعديل البيانات المدونة في السجلات ، وفق ما يستجد من معلومات . وبذلك تكون البيانات حديثة ومعدلة أولًا بأول .

تعمل ادارة السجلات العسكرية باشراف شعبة التنظيم والادارة في القيادة العامة وبالتنسيق معها ، كما تقوم ايضاً بالتنسيق مع ادارات (أو مديريات) التجنيد ، والاحصاء ، والتعبئة ، وغيرها . ويتيح هذا التنسيق والتعاون المشترك ، للقيادة العامة ، امكانية السيطرة على القوات المسلحة (فيما يتصل بالبيانات عن أفرادها) والمحافظة على كفاءتها القتالية ، ودرجة استعدادها في السلم والحرب معاً . ويسهل عمليات التعبئة واستدعاء القوات الاحتياطية في السلم والحرب (للتدريب أو للقتال) .

وعند انتهاء خدمة العسكري في القوات المسلحة ، تتولى ادارة السجلات العسكرية عدة مهام تتعلق بحياته المستقبلية وحياة اسرته ، وتقديم الوثائق والبيانات اللازمة إلى الادارات المختصة في الدولة ، حتى تقوم هذه الادارات بصرف الاستحقاقات أو المكافآت عن الخدمة العادية ، أو تسوية الرواتب التقاعدية بالنسبة إلى المستحقين ، أو دفع التعويضات والتأمينات والرواتب التقاعدية للمصابين اثناء العمليات الحربية أو في حالة السلم (اثناء الخدمة أو خارجها) .

تطبق الجيوش الحديثة نظريات الادارة العلمية وأساليبها العصرية في مجال تنظيم السجلات العسكرية وحفظها ، وذلك بالافادة من امكانات العقول الالكترونية ، وما يتفرع عنها (مثل الڤيديوفيش) ، وذلك في مجالات : تنظيم السجلات الذاتية وحفظها وإضافة التعديلات عليها ، وجمع المعلومات وتبويبها وتصنيفها واستخراجها واستعادتها ، الأمر الذي يساعد على التخطيط الناجح ، ويضمن تحاشي الاخطاء والحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة كبيرة ، ويساعد القائد على اتخاذ القرارات الصائبة وبسرعة تتناسب مع متطلبات المعركة الحديثة .

(٣٨) س جي ـ ٥١٠ (بندقية)

بندقية آلية سويسرية من انتاج شركة « زيغ » SIG في « نوهاوزن راينفولز » Neuhausen Rhinefalls .

اتخذت شركة « زيغ » في أواسط الخمسينات من تصميم البندقية « أ . م ٥٥ » A M 55 (وتعرف في الجيش السويسري باسم « شتوغ ٥٧ » Stug 57) أساساً لتطوير البندقية « س جي ـ ٥١٠ » بطرازاتها

الأربعة : « س جي - ١/٥١٠ » ، و« س جي - ٢/٥١٠ » ، و« س جي - ٣/٥١٠ » ، و« س جي - ٤/٥١٠ » . وقد اجتمعت في الطراز الأخير المواصفات التي جعلته يتقدم على بقية الطرازات شهرة واستخداماً .

ترمي « س جي - ٥١٠ » نوعين من الذخيرة : الأول ٧,٦٢ × ٥١ ناتو (س جي - ٤/٢/١/٥١٠) ، والثاني ٧,٦٢×٣٩ وارسو (س جي - ٣/٥١٠) ، وتتم حركة اجزائها بقوة دفع الغاز الخلفي المتأخر delayed blowback وبالرغم من جودة البندقية ، فإن ارتفاع كلفة تصنيعها ، وترقب الدول الأوروبية لجيل جديد من الأسلحة الصغيرة ، جعلا استخدامها محصوراً في الجيش السويسري ، وبعض جيوش اميركا اللاتينية ، كجيشي « التشيلي » و « بوليڤيا » ، إلى جانب عدد قليل من الدول الأفريقية . وقد اشتركت شركة « بريتا » الايطالية في انتاج بعض قطع « س جي - ٤/٥١٠ » .

أهم خصائص هذه البندقية : ١ - القدرة على اطلاق رمانات وقذائف « انيرغا » Energa دون ادخال أي تعديل على السبطانة . وتستخدم لاطلاق الرمانات أو القذائف خرطوشات دافعة تزود بها البندقية في مخزن خاص ، لضمان عدم وجود طلقة عادية في حجرة الانفجار أثناء الرمي . ٢ - امكانية تجهيز البندقية بمنظار مكبر أو بمكثف للضوء أو بجهاز للرؤية يعمل بالأشعة تحت الحمراء من أجل الرمي الليلي . ٣ - وجود زناد اضافي خاص بالمناخ البارد ، بحيث يستطيع الرامي في المناطق الباردة استخدام البندقية وهو مرتد قفازاً يجمع الأصابع الأربعة (قفاز راحي). ٤ - إمكانية تزويد السبطانة بكاتم للصوت وبمنصب ثنائي وحربة . ويوجد من كل طراز نموذجان ، أحدهما بأخمص بلاستيكي ثابت ، وآخر بأخمص بلاستيكي (أو حديدي) قابل للطي .

المواصفات العامة : (س جي - ٤/٥١٠) : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن : (المخزن فارغ) ٤,٢٥ كلغ ، (المخزن مملوء) ٤,٥٥ كلغ . الطول ١٠١٦ ملم . التغذية بالذخيرة بواسطة مخزن سعته ٢٠ طلقة . معدل الرمي (النظري) ٦٠٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي رشاً ٨٠ طلقة/الدقيقة ، ودراكا ٤٠ طلقة/الدقيقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا بالاضافة إلى رشات محددة كل منها ٣ طلقات . المدى الفعال (المجدي) ٦٠٠ متر . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٩٠ متراً/ الثانية .

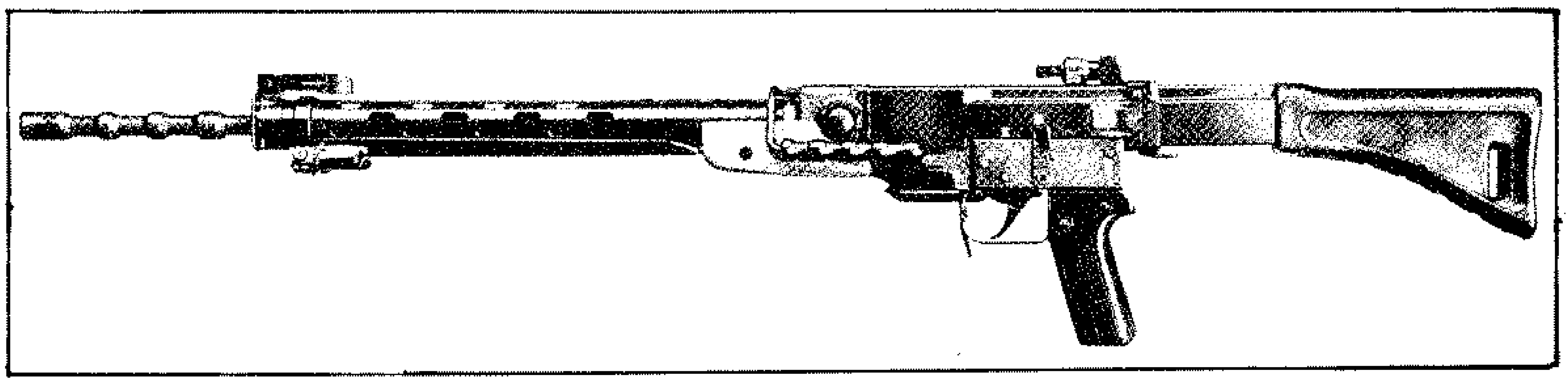

البندقية السويسرية س جي - ٥١٠

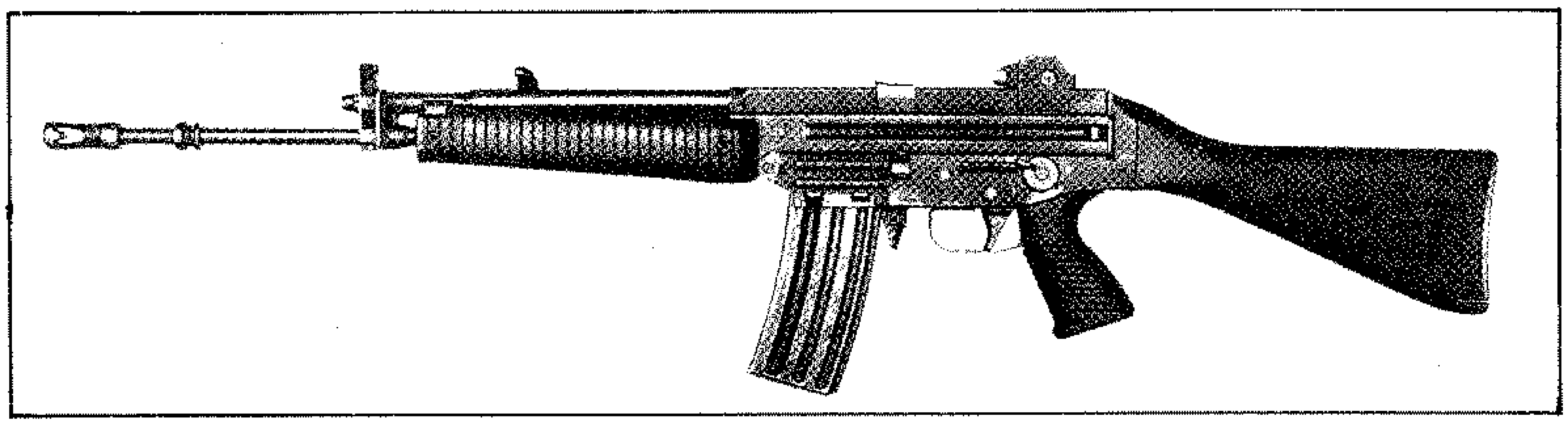

البندقية السويسرية س جي - ٥٣٠

(٣٨) س جي - ٥٣٠/ ٥٤٠/ ٥٤٢/ ٥٤٣ (بنادق)

بنادق آلية من انتاج شركة « زيغ » SIG السويسرية في « نوهاوزن راينفولز » .

أدخلت « زيغ » على تصميم بنادقها في أواخر الستينات ثلاثة تعديلات أساسية هي :

١ - استخدام الذخيرة الأميركية عيار ٥,٥٦ ملم ، بدلاً من العيار ٧,٦٢ ملم . ٢ - التشغيل بقوة ضغط الغاز عوضاً عن دفع الغاز الخلفي . ٣ - تحويل مهمة اسطوانتي تأخير حركة الغاز إلى مهمة احكام الاغلاق .

وكان الدافع الرئيسي لاعتماد التعديلين الأولين ، توقع قيام دول حلف شمالي الاطلسي باستخدام العيار ٥,٥٦ ملم . بيد أن انتاج البندقية الأولى من هذا العيار (« س جي - ٥٣٠ ») لم يتعد البنادق الاختبارية ، وذلك لسببين : الأول عدم تبني دول حلف شمالي الأطلسي للعيار الجديد ، والثاني ارتفاع كلفة تصنيع هذه البندقية بالنسبة إلى البنادق الأخرى ، وخاصة البندقية الأميركية « م - ١٦ » .

وأدى توجّه العديد من الشركات الأوروبية نحو تطوير البنادق عيار ٦,٥٦ ملم إلى تشجيع شركة « زيغ » على تحسين البندقية « س جي - ٥٣٠ » ، وانتاجها في مطلع السبعينات تحت اسم « س جي - ٥٤٠ » . وكان التعديل الرئيسي صنع القبضة المسدسية والأخمص وواقي الزناد من لدائن البلاستيك ، بهدف تخفيف وزن البندقية وتخفيض تكلفة صنعها .

ومن مميزات تلك البندقية ، وجود منظم للغاز ذي عتلة متحركة بين الأرقام (٠) و (١) و (٢) مثبتة على المنظم . والمقصود من هذا الترقيم التحكم بكمية

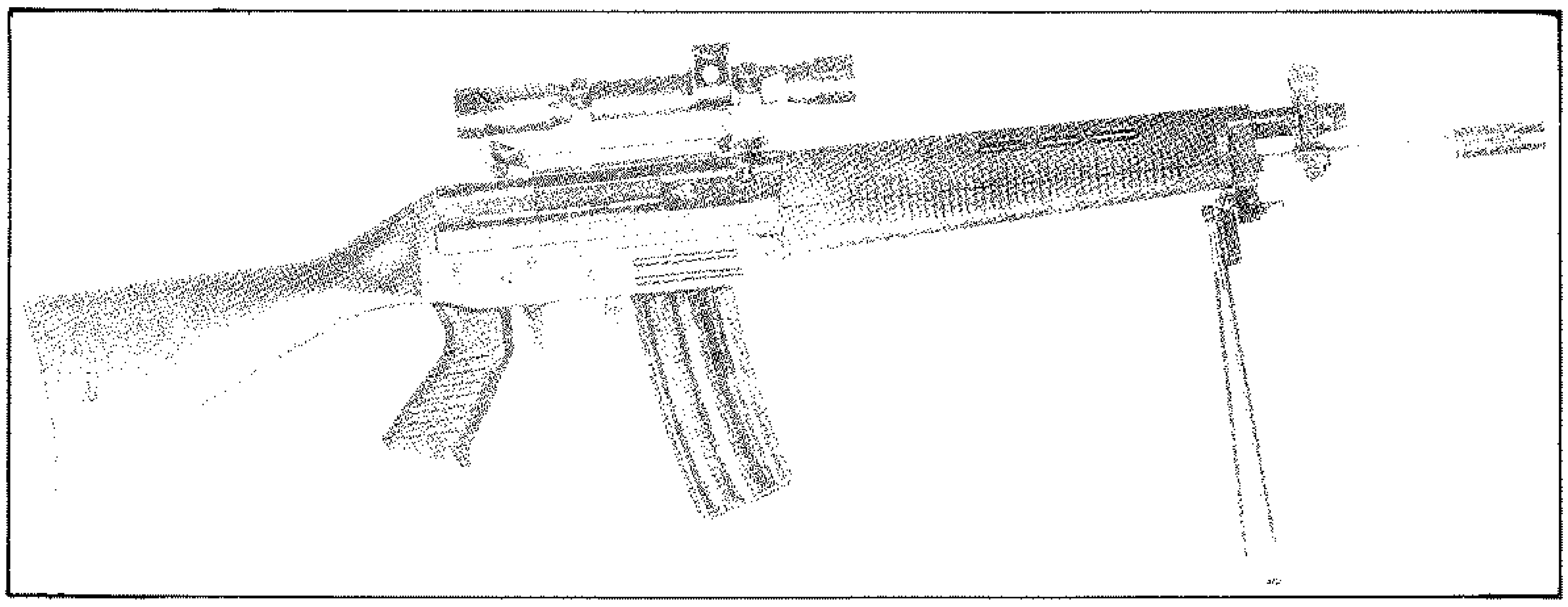

س جي - ٥٤٠ بندقية آلية سويسرية قناصة

الغاز تبعاً لثلاث حالات : ١ - اطلاق الرمانات م/أ و م/د . ٢ - الرمي العادي . ٣ - الرمي اثناء وجود رمل أو ثلج داخل البندقية . ففي الحالة الأولى يتم تحريك العتلة إلى الرقم (٠) وفي الحالة الثانية إلى الرقم (١) وفي الحالة الثالثة إلى الرقم (٢) . وتتميز البندقية أيضاً بإمكانية تحريك واقي الزناد ، بحيث تكون اليد قادرة على الوصول إلى الزناد لرمي الرمانات أو للرمي في الظروف « القطبية » ، عندما يكون الرامي مرتدياً القفاز الراحي . ويمكن تجهيز البندقية بمنصب ثنائي ، وحربة ، ومنظار ، وجهاز يعمل بالأشعة تحت الحمراء من أجل الرؤية الليلية .

وآخر طرازين ظهرا من هذه البندقية هما : « س جي - ٥٤٢ » و « س جي - ٥٤٣ » المماثلان للطراز الذي سبقهما ، مع اختلاف في العيار بالنسبة إلى بندقية « س جي - ٥٤٢ » ، حيث إنها تطلق ذخيرة ٧,٦٢×٥١ ملم (ناتو) .

المواصفات العامة (س جي - ٥٤٠) : العيار : ٥,٥٦ ملم . الوزن : (المخزن فارغ) ٣,٤٦ كلغ ، (المخزن مملوء بثلاثين طلقة) ٣,٨٤٥ كلغ . الطول : ٠,٩٥٠ م . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ٢٠ أو ٣٠ طلقة . طريقة الرمي : رشاً ودراكاً ، بالاضافة إلى رشات محددة كل منها ٣ طلقات . معدل الرمي النظري : ٦٥٠ - ٨٠٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة : ٩٨٠ متراً/الثانية . المدى الأقصى المجدي : ٦٠٠ متر .

(٦٥) سحابة ألكترونية

(أنظر سد ألكتروني).

(٢٦) سحابة ذرية (نووية)

هي الكرة النارية الممزوجة والمحاطة بكتلة قاتمة من الدخان والغازات (وأحياناً بالغبار والماء) ، والتي تتشكل إثر انفجار سلاح ذري (نووي) ، وتكون مشبعة بالغبار الذري .

تتكون السحابة الذرية (النووية) Atomic Cloud (Nuclear) حول نقطة الانفجار الذري (النووي) ، وتأخذ في الاتساع كلما زاد ارتفاعها . وتختلف مواصفاتها ، من حيث حجمها ولونها وبنيتها ، وفق ما يلي :

أ - في الانفجار الجوي :

عندما يحدث الانفجار فوق سطح الأرض ، ونتيجة للكتلة الحرارية العالية التي يولدها الانفجار ، يتصاعد من سطح الأرض تيار هوائي (دوامة) مشبع بالاتربة والغبار ، ويمتزج بالسحابة الدخانية الغازية الناشئة عن هذا الانفجار ، بحيث يتخذ مجمل الخليط شكل الفطر . وتتناسب كثافة الغبار بشكل عكسي مع علو نقطة الانفجار . أما إذا كانت هذه النقطة شاهقة ، فتتكون السحابة على شكل فطر أو قمع من الدخان والغازات فقط .

يتناسب حجم السحابة وارتفاعها طرداً مع قوة الانفجار ، ثم يأخذ مدى انتشارها وتصاعدها بالتلاشي نتيجة هبوط الضغط الداخلي Internal Pressure Drop الناشىء عن الانفجار ، إلى أن يختفي شكلها الظاهري (الفطر) . كما أن حركة السحابة في الاتجاه تكون متناسبة مع سرعة الرياح واتجاهها .

ب - في الانفجار السطحي (الأرضي) :

يظهر نصف كرة مضيئة ، ثم يأخذ في الكبر والصعود على هيئة لفافات من السحب ، تحمل معها عمود غبار لتشكل الفطر . ونظراً لاحتواء الانفجار الأرضي على جزيئات أرضية مشعة كثيرة Radioactive Particles أكثر من حالة الانفجار الجوي ، فإن لون السحابة يكون داكناً .

جـ - في الانفجار فوق سطح الماء :

تجذب سحابة الانفجار عند صعودها كمية كبيرة من المياه مع الكميات الأخرى التي تتبخر بفعل الحرارة ، وتكون كلها ملوثة بالمواد المشعة . وعندما تبرد السحابة تسقط المياه على هيئة مطر ملوث بالاشعاعات .

د - في الانفجار تحت سطح الأرض :

تختلف السحابة في هذه الحالة عن تلك التي تتكون عند الانفجار الأرضي ، في أن الفطر لا يتشكل عادة ، كما أن لون عمود الغبار يكون داكناً بدرجة أكبر .

هـ - في الانفجار تحت سطح الماء :

يتصاعد عمود مائي أجوف يصل ارتفاعه إلى عدة كيلومترات . ويكون الجزء العلوي منه محاطاً بسحب من الرذاذ والأبخرة ، ثم يبدأ العمود في الانهيار مكوناً سحباً دائرية من المياه تسمى موجة القاعدة The base wave . وتتحرك هذه الموجة بسرعة في جميع الاتجاهات ، وتتصاعد تدريجياً على شكل سحب تراكمية عالية Strato - Cumulus Cloud ، ثم يسقط منها مطر ملوث بالاشعاعات . وإذا كانت المياه ضحلة ، فإن عمود المياه الذي يتصاعد عند الانفجار يحمل معه ذرات التربة من قاع الماء .

وفي أشكال السحب المذكورة جميعها ، يكمن الخطر فيما يسمى بالتساقط الذري أو الغبار الذري (أو المطر في حالة الانفجارات فوق سطح الماء أو تحته) ، إذ إن هذا الغبار أو تلك المياه تسبب التلوث الشديد في نطاق منطقة الانفجار ، وفي نطاق خط مرور السحابة إلى أن تتلاشى نهائياً .

وتأخذ المنطقة الملوثة من الأرض في منطقة الانفجار شكل الدائرة ، بينما تأخذ على مسار السحابة شكلاً بيضاوياً عرضه يساوي (١/٦ - ١/١٠) طوله . وقد يصل طول أثر السحابة إلى مئات الكيلومترات بعرض عدة كيلومترات ، طبقاً لطبيعة الأرض ، وقوة الانفجار ونوعه ، واتجاه الريح وسرعتها على الارتفاعات المختلفة .

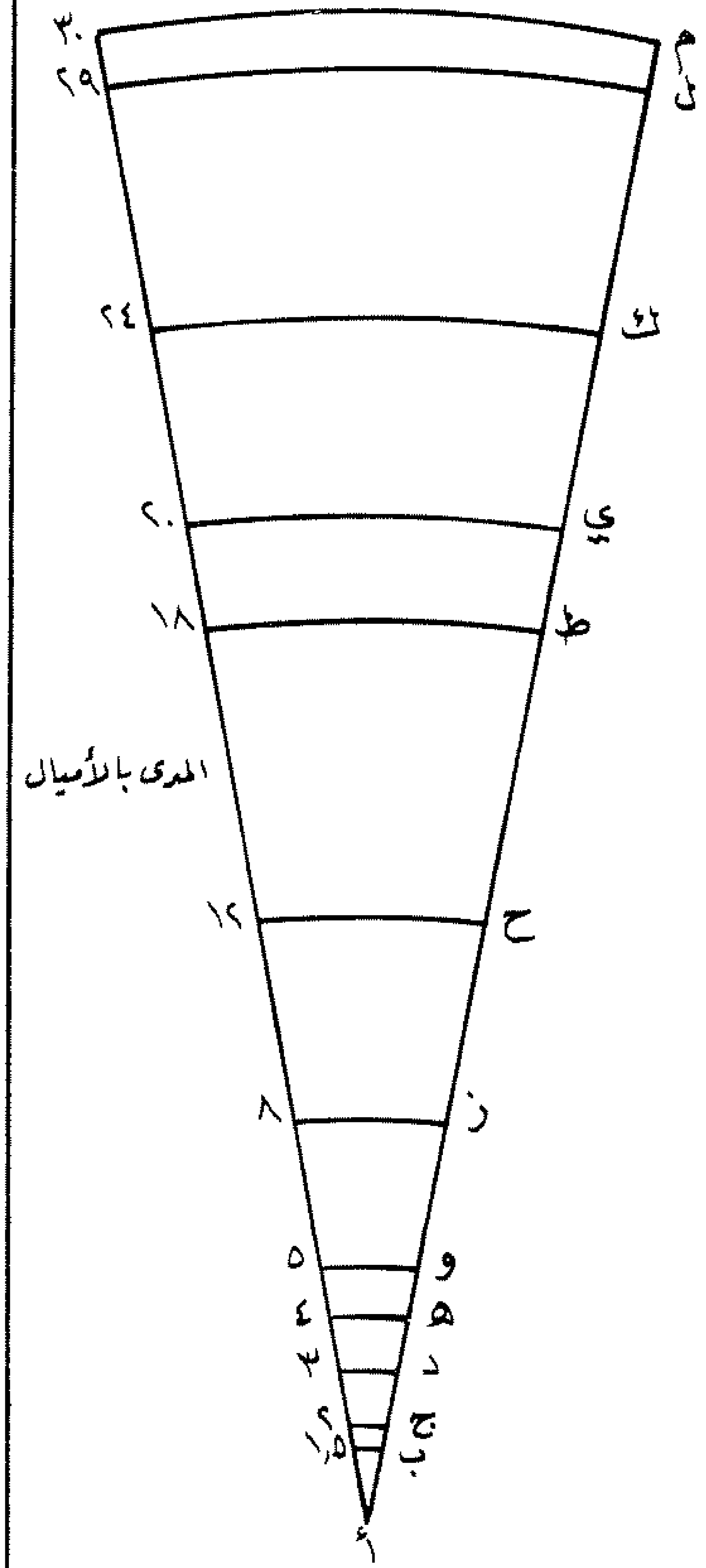

آثار تفجير قنبلة ١٠ ميغاطن على سطح الأرض مع شعاع السحابة الناجمة عنها

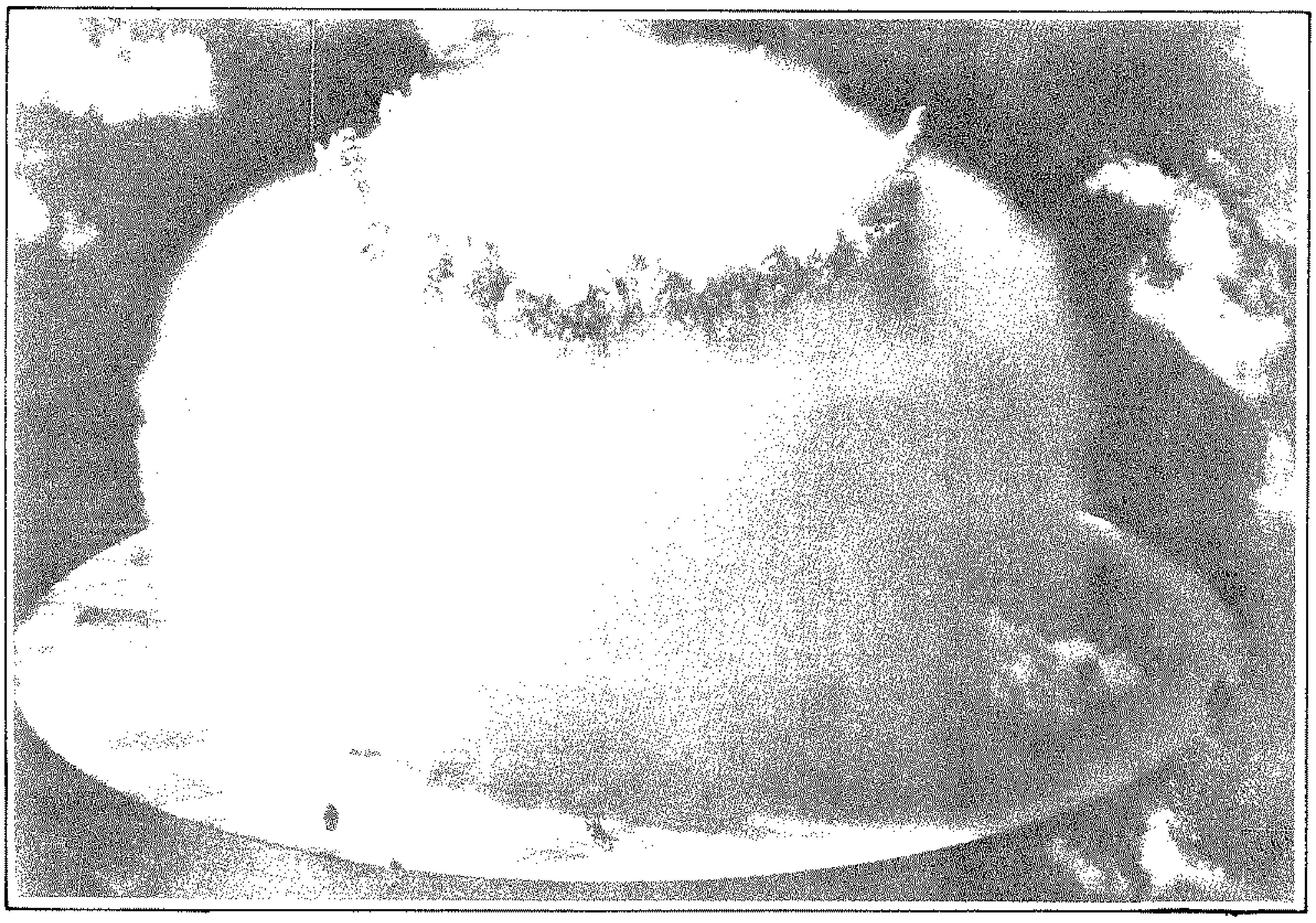

انفجار ذري اختباري

انفجار ذري لقنبلة مدفعية ١٧٥ملم أميركية في صحراء «نيڤادا»

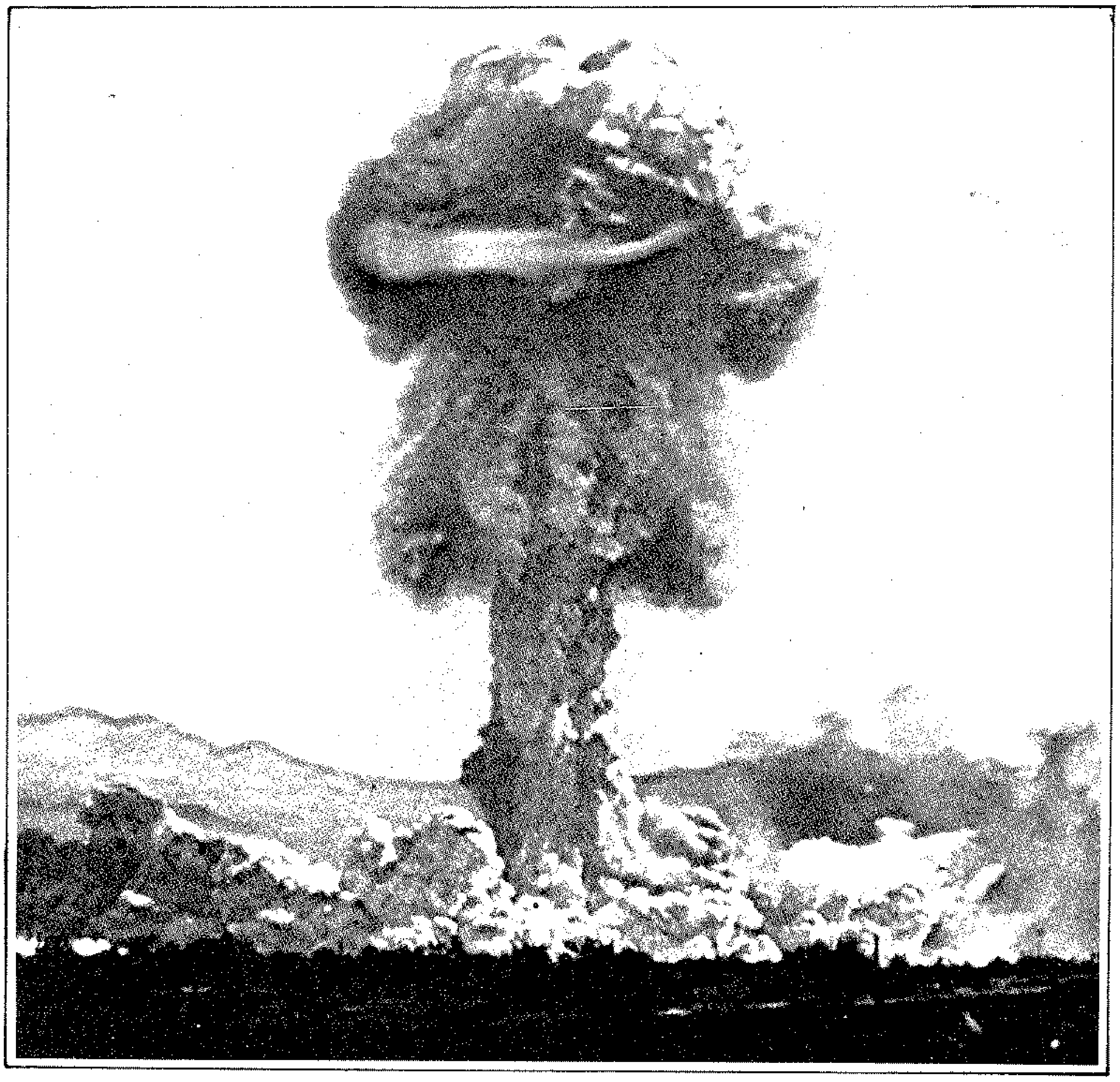

(٤٧) سخونة أيروديناميكية (سخونة حركية)

هي سخونة الاجسام التي تتحرك بسرعة عالية في الجو أو في وسط غازي .

تحدث السخونة بسبب الاحتكاك وكبح ذرات الهواء للجسم ، حيث يتحول قسم من طاقتها الحركية إلى حرارة بالقرب من سطح الاحتكاك . وتتناسب شدة الحرارة طرداً مع سرعة الطيران ، وتؤدي في السرعات الكبيرة (فوق الصوتية أو فرط الصوتية) إلى انخفاض متانة العناصر المعدنية في بنية الجسم ، وإلى تشويه وانصهار وتلف المواد غير المعدنية ، أو تبدل في صفاتها الكيميائية . فعند تحليق جهاز طائر مثلاً بسرعة تعادل ٣ أضعاف سرعة الصوت (٣ ماك) فإن حرارة الكبح ترتفع إلى ٤٠٠ درجة مئوية . وعند دخول جهاز فضائي في جو الأرض بسرعة ٨ كلم/الثانية تقريباً **(السرعة الكونية الأولى م > ٢٠) تبلغ الحرارة حوالى** ٨٠٠٠ درجة مئوية . وتظهر السخونة الايروديناميكية لجسم ما على أشدها في الطبقات الكثيفة من الجو .

إن الطيران بواسطة جهاز طائر في ظروف الارتفاع الشديد للسخونة الايروديناميكية ، يتطلب اجراءات خاصة لوقاية الجسم ، كالعزل الحراري واستخدام المواد المعاكسة للحرارة والمقاومة للحريق (من نوع « التيتان » مثلاً) .

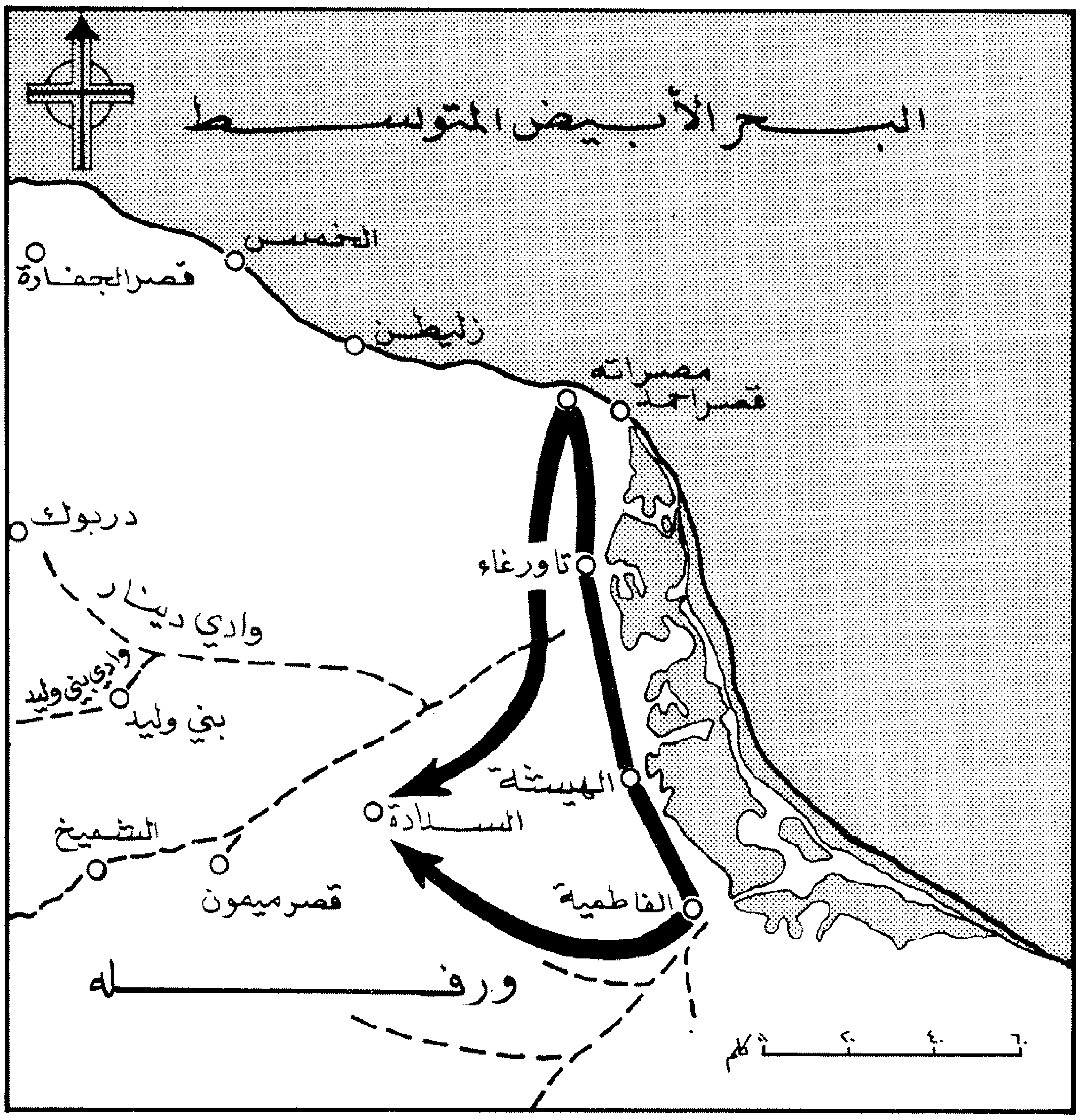

معركة السدادة (١٩٢٣)

(٣٨) س د ـ ٤٤ (مدفع م/د)

(أنظر « د ـ ٤٤ » ٨٥ ملم ، مدفع م/د).

(٥٠) السدادة (معركة) ١٩٢٣

معركة جرت بين المجاهدين الليبيين والقوات الايطالية خلال فترة نضال الشعب الليبي ضد الاستعمار الايطالي .

إثر المعارك العنيفة التي وقعت بين المجاهدين والقوات الايطالية في المنطقة الشرقية من أقليم **طرابلس، وبخاصة في «سواني المشرك» و«بئر الكراريم» ، اتخذ المجاهدون من السدادة (على بعد** ١٠٠ كم تقريباً جنوب مصراته) مركزاً لقيادتهم السياسية والعسكرية في المنطقة الشرقية ، واستقروا مع عائلاتهم فيها . وأزعج نشاط المجاهدين السياسي القيادة الايطالية ، ولا سيما بعد التوصل إلى تصفية الخلافات القديمة بين زعماء « مصراته » و« ورفلة » ، وبدء السعي لإنشاء جبهة جديدة للمجاهدين في مواجهة القوات الايطالية . لذا قررت القيادة الايطالية تصفية قواعد المجاهدين في المنطقة ، ووضع القائد الايطالي « متزني » خطة عسكرية ترتكز على مبدأ التحرك السريع والمباغتة ، لتطويق مواقع المجاهدين من جهتي الشرق والجنوب ، ومنعهم من التوغل في أراضي « ورفلة » و« سرت » .

وتحركت القوات الايطالية نحو السدادة على محورين ، الاول (مصراته ـ تاورغاء ـ الهيشة ـ الفاطمية ـ السدادة) ، والثاني من « مصراته » إلى **السدادة مباشرة . وتمكنت من مفاجأة المجاهدين بهجوم** مباغت في ١٩٢٣/١٢/٢٢ . ولكن المجاهدين صمدوا في مواقعهم ، وواجهوا الايطاليين ببسالة ، وتكبدوا في المعركة خسائر كبيرة أجبرتهم على الانسحاب إلى موقعي « سرت » و« روفلة » . وتعتبر معركة السدادة آخر المعارك التي جرت في المنطقة **الواقعة جنوب «مصراته» في تلك الفترة من النضال ضد الاستعمار الايطالي.**

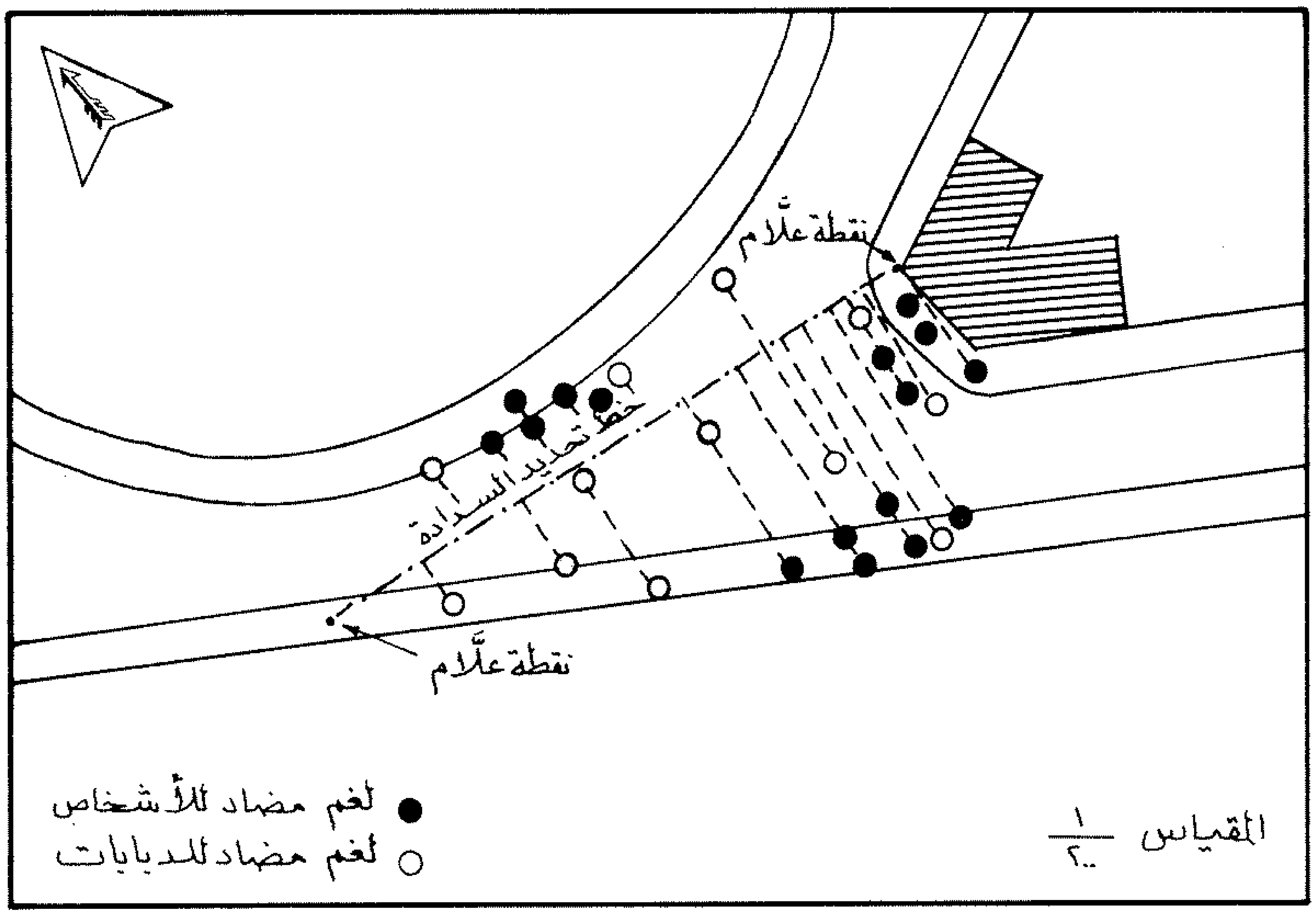

سدادة ألغام (م / د) و (م / أ) على مفترق طرق

(١) سدادة ألغام

مجموعة من الألغام تزرع لتعطيل مرور العدو في ممر اجباري ، أو على طريق (وبخاصة عند المنعطفات ونقاط التقاطع) ، أو على مقربة من الجسور ، أو عند مانع اصطناعي ، أو لسد الثغرات المفتوحة في حقول الألغام الصديقة .

تحتوي سدادة الألغام Bouchon de mines على مجموعة مختلفة من الألغام المضادة للدبابات والألغام المضادة للاشخاص ، كما يمكن تطعيمها بألغام مضيئة لكشف تقدم العدو ، وتفخيخ بعض الألغام لزيادة الفاعلية . وتزرع الألغام في السدادة بشكل غير منتظم على ٤ ـ ٦ صفوف أو على شكل نجمي ، شرط أن يضمن انتشار الألغام سد الممر أو الطريق ، وأن تكون متباعدة بحيث لا يؤدي انفجار لغم إلى انفجار لغم مجاور بالعدوى . ويكون بعض ألغام السدادة على الطريق نفسه ، والبعض الآخر على الجانبين الترابيين ، مع العناية بالتمويه ولا سيما بالنسبة إلى الألغام الموجودة على الاسفلت ، حيث تظهر حفرة اللغم بشكل واضح .

تُزرع على الممر الاجباري أو الطريق سدادات الغام متعاقبة ، بشكل يجعل أرتال العدو في حالة شك دائم . ويتم اختيار مواقع السدادات في الاماكن التي تؤمن المفاجأة القصوى للقوات المتقدمة (خلف المنعطفات) وفي المناطق التي يتعذر فيها الالتفاف حول السدادة . وفي حال عدم توافر عدد كاف من الألغام ، يمكن زرع سدادات الغام كاذبة بين سدادات الألغام الحقيقية ، أو زرع الغام كاذبة وسط سدادة الألغام الحقيقية ، إذ إن المفعول التأخيري للسدادات الكاذبة مماثل إلى حد ما لمفعول السدادات الحقيقية . وعندما يكون الممر الاجباري أو الطريق مستخدماً من قبل القوات الصديقة ، تعد أماكن ألغام السدادة بشكل مسبق دون زرع الألغام ، أو تزرع الغام السدادة مع ترك ثغرة للمرور ، وتكدس الألغام على مقربة من مكان السدادة لزرعها وتمويهها في اللحظة الأخيرة وبعد انتهاء مرور القوات الصديقة .

يتم زرع ألغام السدادة في الحالات العادية يدوياً ، ويرسم لها مخطط يساعد على ازالة الالغام عند الضرورة . بيد أن تطور أساليب زرع الألغام جعل بالامكان إنشاء سدادة ألغام في ممر اجباري إبان القتال ، عن طريق استخدام الصواريخ أو قذائف المدفعية أو قنابل الطائرات المنثارية المملوءة بالألغام .

أما في حالات الصراع القريب ضد الدبابات (في المدن والغابات) ، فإن مفارز قنص الدبابات تلجأ إلى اعداد السدادة بواسطة « حبال الألغام » . وهي عبارة عن حبال يربط فيها عدد من الألغام المضادة للدبابات ، بحيث يكون بين اللغم والآخر ٣ ـ ٥ أمتار . وتثبت اطراف الحبال عند رصيف الشارع (في المدينة) أو على حافة الممر الاجباري (في الغابة) ، وتبقى الألغام والحبال مجمعة ومموهة خارج الشارع (أو الممر الاجباري) . وتكون الأطراف الأخرى للحبال ممدودة إلى البيت المقابل أو الطرف الآخر من ممر الغابة ، حيث تختفي مفرزة قنص الدبابات . وعندما تقترب مدرعات الخصم وتشتبك معها الأسلحة المضادة للدبابات ويضطر سدنة الدبابات إلى اغلاق الابراج بصورة تحدد الرؤية ، تبقى مفرزة قنص الدبابات مختفية ، ويستفيد افرادها من الدخان والغبار الذي يغطي منطقة الصدام ، كما يستفيدون من انشغال مشاة المرافقة بالتعامل مع مصادر النيران ، وينتظرون اقتراب الدبابات إلى مكان السدادة ، ثم يسحبون الحبال حتى تمتد مع الألغام على عرض الشارع أو الممر الاجباري . الأمر الذي يجعل السدادة تحقق الحد الأقصى من المفاجأة .

(٨) سد استراتيجي

هو الوصول إلى مؤخرة جيوش الخصم إبان القتال ، واحتلال نقاط مرور إجبارية على خطوط إمداداته وانسحابه ، بشكل يؤدي إلى حرمانه من حرية المناورة وتلقي المؤن والتعزيزات ، ويضعه أمام خيارين : القتال على جبهة معكوسة في ظروف سيئة أو الاستسلام ، وبخاصة إذا رافق السد الاستراتيجي ضغط قوي من الأمام .

تعود فكرة إقامة السد الاستراتيجي إلى العصور القديمة من تاريخ الحرب . ولقد طبقها القادة العسكريون وعدّلوها بما يتلاءم مع التطورات المستمرة التي شهدتها وسائط القتال ، وبما يتناسب مع مسارح العمليات الحربية . وكان تطبيقها مرهونا بوجود تشكيلات تتمتع بالمرونة والحركية (خيالة أو مشاة خفيفة) ، وقادرة على التوغل إلى موقع إقامة السد الاستراتيجي وراء خطوط العدو ، وكان عدم توافر هذا الشرط ، يفرض على الطرف الراغب في إقامة السد الاكتفاء بتحقيقه على عمق صغير وراء الخصم ، الأمر الذي يجعله سداً تكتيكياً يحمل السمات العامة للسد الاستراتيجي ، دون أن تكون تأثيراته على المستوى ذاته .

وكانت فكرة السد الاستراتيجي تنفذ (قبل ظهور القوات المحمولة جواً) بتثبيت قوات الخصم في معركة جبهية تدفعه إلى الاعتقاد بأنها المعركة الأساسية ، وتضطره إلى تدعيم الخطوط الأمامية ، عبر سحب

القوات من المجنبات وزج الاحتياطات ، في الوقت الذي تُخفى قوة التفاف كبيرة لتحقيق المباغتة ، وما أن يضعف جناح الخصم المختار لعملية الاختراق حتى تقوم قوة الالتفاف بتمزيقه ، وتنطلق إلى مؤخرة العدو ، وتحتل حاجزاً طوبوغرافيا (سلسلة جبال ، نهر ، مجموعة بحيرات . . . الخ) ، تستند إليه لإنشاء السد الاستراتيجي وتعزيز إمكانية قطع طرق الإمداد والانسحاب ، والتصدي للوحدات المعادية المتراجعة في وضع قوي .

وليس من الضروري دائما اختراق جناح الخصم للوصول إلى مكان السد الاستراتيجي ، بل يمكن تحقيق ذلك ـ عندما تكون الجبهة عريضة والأجنحة غير ممتدة لتغطية الجبهة كلها ـ عبر التفاف واسع يتجاوز الأجنحة على مسافة بعيدة .

ولنجاح مناورة السد الاستراتيجي ينبغي تحقيق الشروط التالية :

١ ـ توافر عامل التفوق في القوى والوسائط .

٢ ـ تحديد موقع إقامة السد في مكان يجعل تملص قوات العدو متعذرا .

٣ ـ امتلاك قدرة حركية كافية للوصول إلى مكان السد بسرعة كافية .

٤ ـ تأمين القوات القائمة بالسد بكمية كافية من الإمدادات حتى تتمكن من القتال فترة طويلة .

٥ ـ تجنب انقطاع محاور اتصالات القوات القائمة بالسد وتأمين حماية هذه المحاور .

٦ ـ إخفاء قوات الالتفاف لتحقيق المباغتة .

٧ ـ التنسيق الدقيق بين القوات القائمة بالهجوم جبهيا والقوات المكلفة بالالتفاف وإقامة السد .

نابليون والسد الاستراتيجي :

غدت ملامح فكرة السد الاستراتيجي واضحة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر على يد « فريدريك الكبير » الذي كان يوصي قادة جيوشه بقوله : « إنكم تستطيعون إرغام العدو على القتال عندما تجابهونه بمسيرات طويلة وسريعة تنقلكم إلى مؤخراته ، فتقطعون عليه خطوط مواصلاته ومحاور عملياته » . ثم جاء « نابليون بونابرت » وطور ملامح الفكرة وجمع أجزائها وجعلها قاعدة أساسية في الحروب ، فارتبطت باسمه وعرفت بمناورة السد الاستراتيجي .

وكان « نابليون » ينفذ فكرة السد الاستراتيجي عندما يتوافر له التفوق في القوى والوسائط على خصم يفتقر إلى القدرات الحركية أو الروح المعنوية أو القيادة الكفية . وفي عهده امتلكت الجيوش الفرنسية الميزة التي يعبر عنها بمعادلة (الكتلة ـ السرعة) ، مما ساعده على تنفيذ هذا المفهوم في معظم حملاته ، حيث كان يقوم بمسيرات سريعة ومهيأة بمنتهى الدقة للوصول إلى مواقع مختارة على مؤخرات خصمه ، والسيطرة على خطوط انسحابه ومحاور عملياته ومستودعاته ، ومراكزه الاستراتيجية والصناعية ، ويُقيم عليها سداً استراتيجياً .

وتتمثل فكرة « نابليون » في تجنب السير مباشرة نحو العدو الذي قد يعمد إلى الانسحاب أو التراجع من موضع إلى آخر ، فينتج عن ذلك ضياع فرص مناسبة ، مع ما يرافق ذلك من إنهاك وخسائر في القوات المهاجمة ، علاوة على أن ذلك قد يساعد الخصم على الإفلات والانسحاب من المعركة . وكان يرى أنه من الأفضل فرض المعركة على العدو عن طريق القيام بتظاهرات خداعية بعيدة عن مواقعه وخطوط عملياته القتالية ومخازنه ومستودعاته . والقيام بعد ذلك بأعمال حربية نشطة وفعالة ، تنفذ على مؤخراته ، بهدف حرمانه من مؤنه ومحاور مواصلاته ، والارتداد نحوه ، وإجباره على القتال على جبهة معكوسة ، وخوض المعركة المفروضة عليه في شروط مادية ونفسية غير جيدة ، مما يؤمن تدمير قواته في مرحلة الاضطراب أو في أثناء الانسحاب ، وأسر ما تبقى منها بعد الاستسلام .

وكان « نابليون » يضمن عند تنفيذ السد الاستراتيجي مبدأ « الاقتصاد بالقوى » ، إذ كان يحشد قواته جميعها للعمل خارج بلاده ، وكان تهديده لمؤخرات أعدائه بإقامة السد الاستراتيجي يرغمهم على الانسحاب . وفي حالة عدم نجاح هذه المناورة نجاحا كاملا فانها تؤدي على الأقل إلى دفع الخطر بحمل الأعداء على تغيير مخططاتهم الهجومية واستبدالها بمخططات دفاعية . وإذا كان اختيار الأعداء لمكان المعركة في موقع لا مخرج منه ، إلا عبر المحاور الجبلية أو المسالك الوعرة أو الخطوط البحرية أو النهرية . . الخ فإنهم سيجدون أنفسهم مضطرين إلى مجابهة قوات السد الاستراتيجي المسيطرة على تلك الممرات .

نفذ « نابليون » مناورة السد الاستراتيجي في معظم حملاته ، ولكن مناورته لم تحقق النجاح دائما . وأفضل نموذج لها هو السد الذي نُفّذ إبان حملة العام ١٨٠٠ في إيطاليا . إذ كانت القوات النمساوية بقيادة « ميلاس » تحاصر قسما من القوات الايطالية التابعة لنابليون بقيادة « ماسينا » في « جنوا » وتلاحق القسم الآخر الذي انسحب إلى « نيس » وتمركز فيها ، وغدت القوات النمساوية تسيطر على الساحل من « جنوا » حتى « نيس » مما أمن لها تلقي الدعم من السفن البريطانية .

وبينما كانت المناوشات دائرة بين الطرفين ، تقدمت قوات « نابليون » المحتشدة في « ديجو » جنوبا نحو « إيڤري » ، وتمكنت من القضاء على القوات النمساوية المنتشرة في طريقها . مما دفع « ميلاس » إلى تجميع قواته والتوجه نحو الشمال لمجابهة هجوم « نابليون » ، فتحررت بذلك قوات « ماسينا » المحاصرة . وبدلا من أن يهاجم نابليون القوات النمساوية مباشرة ، توجه نحو خطوط انسحابها وامداداتها ، إذ تقدمت قواته نحو « ميلانو » يحميها فيلق « لانسي » الذي انحدر من « إيڤري » جنوبا ثم سار شرقا بمحاذاة نهر « پو » . وبعد احتلال قاعدة دعم النمساويين الرئيسية في « ميلانو » ، والسيطرة على جميع المستودعات في طريقه ، انحدر « نابليون » جنوبا إلى « بيزانس » ثم إلى ممر « ستراديلا » لإكمال السد الاستراتيجي خلف قوات « ميلاس » التي كانت قوات « ماسينا » تضغط عليها جبهيا . وأمام الوضع الجديد جمع « ميلاس » قواته في الاسكندرية (إيطاليا) وبدأ الاستعداد للقتال على جبهة معكوسة ، غير أن « نابليون » خاف من أن يتوجه « ميلاس » نحو « جنوا » حيث يتلقى الدعم من السفن البريطانية ، فتقدم بقواته لقطع هذا الطريق واشتبك مع قوات « ميلاس » في سهل « مارنغو » وهزمها .

وتعلم خصوم « نابليون » لعبة الإمبراطور ، وقاموا بتطبيقها ضده . فقد نفذها « كوتوزوف » في العام ١٨١٢ إبان حملة « نابليون » على روسيا ، وذلك بأن تجنب الدخول معه في معركة حاسمة ، ولجأ إلى تهديد خطوط مواصلاته ، مما أرغمه على الانسحاب . وفي الوقت الذي بدأ الأنصار بضرب مؤخرة جيوش « نابليون » مضى « كوتوزوف » على طريق محاذٍ لخط انسحاب « الجيش الكبير » مهدداً إياه باقامة السد الاستراتيجي على مؤخرته .

السد الاستراتيجي بعد نابليون :

يعتبر « فون مولتكه » من أشهر مطبقي فكرة السد الاستراتيجي في القرن التاسع عشر ، ولا سيا إبان الحرب البروسية ـ الفرنسية (١٨٧٠) . كما استند الماريشال الألماني « فون شليفن » إلى مفهوم السد الاستراتيجي عند وضع خطته الشهيرة (خطة

شليفن) التي تبنى الألمان خطوطها العامة في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

ومع تطور الصراع وتعاظم الثورة الصناعية ، والتوسع في تنظيم الجيوش وتسليحها ، زادت أهمية المؤخرات وغدت طرق الإمداد أكثر حيوية من ذي قبل . وهذا ما بدا جليا في الحرب العالمية الأولى . إذ استمر الهدف من السد ثابتا وإن لم تستعمل الكلمة نفسها . فنفذه « فون لودندورف » ضد القوات الروسية إبان معركة « تاننبيرغ » (١٩١٤/٨/٢٩) ، التي أسفرت عن أسر ١٢٥ ألف جندي روسي والاستيلاء على ٥٠٠ مدفع ، كما نفذ الخطة نفسها في معركة « البحيرات المازورية » (٢٦ - ١٩١٤/٨/٢٩) ، التي أسفرت عن تكبيد الجيش الروسي الأول خسارة حوالى ١٤٥ ألف جندي روسي .

ولقد عكف القادة والمنظرون العسكريون بعد الحرب على دراسة عملياتها ومعاركها في محاولة لاستنباط الأسس التي يمكن اعتمادها لحروب المستقبل ، وتم التركيز على عاملين أساسيين هما :

١ - تعاظم أهمية المتطلبات الإدارية الناجمة عن كبر عدد الجيوش وتزايد دور التطورات التقنية ، وطول فترة الحرب .

٢ - ضرورة تطوير القدرة الحركية للقوات حتى يصبح بالإمكان التكيف مع المتطلبات الجديدة للخرق واستثمار النصر .

وفي الحرب العالمية الثانية ، ومع سيطرة الدبابات والطائرات والعربات المدرعة على مسارح العمليات ، ارتفعت القدرة الحركية للقوات ، وزادت أهمية عمليات الالتفاف والوصول إلى المؤخرات في العمقين العملياتي والاستراتيجي ، كما زادت إمكانية الوصول إلى تلك المؤخرات بعد خرق الجبهة ، والاندفاع في العمق بقوات آلية ، بينما تتابع القوات الأخرى عملية التطهير وتثبيت العدو من الأمام .

ولقد نجح الألمان في تطبيق مفهوم السد الاستراتيجي في المراحل الأولى من الحرب ، ثم نافسهم الحلفاء في ذلك إبان مراحل انحسار التفوق الألماني وبدء الهجمات المعاكسة الاستراتيجية في الاتحاد السوفييتي وشمال أفريقيا وعلى المسرح الأوروبي .

وكان مسرح العمليات في الشمال الإفريقي ، رغم سعته وانفتاحه ، مناسبا لإنشاء السد الاستراتيجي ، نظراً لارتباط محاور العمليات بطرق مواصلات ثابتة - ساحلية على الأغلب - يسهل قطعها . وجرت عدة محاولات من الطرفين المتصارعين لإقامة سدود استراتيجية تعتمد على حواجز طبيعية ثابتة . ولم تكن عمليات المطاردة السريعة والبعيدة المدى وما يقابلها من انسحابات أسرع ولمسافات أبعد ، إلا تعبيرا عن الرغبة لدى المهاجم في إقامة السد الاستراتيجي ، ومنع القوات المعادية من الانسحاب على محاور تراجعها ، وما يقابل ذلك من محاولات الإفلات من هذا السد .

ولقد طبق البريطانيون فكرة السد على هذا المسرح عندما قامت قوة الصحراء الغربية بمهاجمة الإيطاليين في «سيدي براني» في كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٠ وتمكنت من أسر ٤٠ ألف جندي إيطالي . ثم قامت الفرقة المدرعة البريطانية السابعة باجتياز الحدود المصرية - الليبية ، وقطعت الطريق على الإيطاليين المنسحبين ، وأسرت ٤٠ ألف جندي في « البردية » بتاريخ ١٩٤١/٦/٣ ، ثم أسرت ٣٠ ألفاً في « طبرق » . وحاولت بقية القوات الإيطالية الانسحاب إلى ما وراء « بنغازي » نحو « طرابلس » ، فسارعت الفرقة المدرعة البريطانية السابعة ، وقطعت ١٧٠ ميلاً في حوالى ٣٦ ساعة عبر منطقة صعبة وغير مطروقة ، ووصلت إلى البحر جنوب « بنغازي » في ١٩٤١/٢/٢٥ . وفي الوقت الذي تولت مفرزة (٣ آلاف جندي) مطاردة القوات الإيطالية المنسحبة ، قامت مفرزة أخرى بقطع طريق انسحاب تلك القوات ، وتمكنت المفرزتان من أسر ٢١ ألف جندي .

وكان الصراع بين « رومل » و« مونتغمري » منذ معركة العلمين (١٩٤٢/٩/٣) نموذجاً لمحاولات إقامة السدود الاستراتيجية والإفلات منها . إذ حاول « مونتغمري » ، مستفيداً من تفوقه بالقوى والوسائط ، الوصول إلى مؤخرة جيش « رومل » الذي انسحب إلى « فوكه » (١٠٠ كلم غرب العلمين) . غير أن « رومل » تمكن من الإفلات ، فانحرفت القوات البريطانية باتجاه البحر لإقامة سد على طريق انسحابه الساحلي . ولكنها لم تنجح بسبب هطول الامطار ، والنقص في الوقود ، مما مكن « رومل » من الانسحاب والوصول إلى « العقيلة » (ليبيا) . وعندما هاجم « مونتغمري » موقع « العقيلة » ، حاول أيضاً إقامة سد على خط انسحاب « رومل » ، ونجح في عزل مفارز المؤخرة ، غير أن « رومل » تمكن من الإفلات قبل إكمال السد ، ووصل إلى « البويرات » . وبعد أن دافع عن هذا الموقع مدة ٣ أسابيع ، انسحب في منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ من « طرابلس » إلى «خط ماريت» في الأراضي التونسية .

ولقد أدى تطوير القوات المحمولة جوا ، إلى اتساع إمكانية تطبيق السد الاستراتيجي ، بحيث لم يعد إنشاؤه مرهونا بالقوات البرية بل أصبح بالإمكان إسقاط القوات وراء العدو بالمظلات ، وتأمين امدادها وتموينها جوا . ثم تصاعدت إمكانات إنشاء السد بعد ظهور الهليكوبتر (الحوامة) ، وغدا بالامكان استخدام تشكيلات كبيرة محمولة بالحوامات ، وإنزالها في موقع السد الاستراتيجي ، شريطة أن تتوافر إمكانية إمداد هذه القوات جوا ، وأن يكون حجمها وتسليحها وما تحمله من إمداد وتموين كافية لمسك النقاط الحساسة في العمق الاستراتيجي ، وصد هجمات الاحتياط الاستراتيجي المعادي القوي ، ريثما تصل القوات المتقدمة من الجبهة إليها .

وليس تنفيذ السد الاستراتيجي وقفا على الحرب التقليدية ، بل يمكن اللجوء إليه في الحرب الثورية ، وبخاصة عندما تقاتل القوات الثورية بأسلوب حرب العصابات الكبيرة . كما أن بالإمكان تنفيذ السد الاستراتيجي في الحروب النووية ، وذلك بتسديد ضربات نووية على مؤخرات الخصم وخطوط انسحابه ، مما يؤدي إلى تشكيل منطقة ملوثة يتعذر على الخصم اجتيازها أو الحصول على الإمدادات عبرها دون اتخاذ تدابير طويلة للتطهير . وهناك حالات في الحرب النووية يتم فيها إنشاء السد الاستراتيجي بالقوات البرية أو المحمولة جوا ، على أن يتم اختيار مكان السد قريبا من موقع معاد آهل بالسكان ، وقريبا من مؤخرة قوات الخصم ، حتى يمتنع العدو عن استخدام سلاحه النووي لضرب القوات القائمة بمهمة السد .

(١٤) سد الثغرة الجوية

(أنظر الثغرة الجوية في الملحق).

(١) سد الثغرة في حقل الألغام

تدبير هندسي قتالي يؤدي إلى إغلاق ثغرة مفتوحة في حقل الألغام (العدو أو الصديق) ، سواء كانت هذه الثغرة مفتوحة من قبل العدو أو من قبل القوات الصديقة .

تترك القوات الصديقة ، عند زرع حقول الألغام في

العمق أو أمام الخط الأول ، ثغرات تسمح بالحركة والمناورة . وتفتح في حقول الألغام الصديقة الموجودة أمام الخط الأول وحقول الألغام العدوة ثغرات تمر منها القوات أثناء الهجوم . ويقوم العدو قبل البدء بالهجوم وإبان التقدم في عمق الترتيب الدفاعي ، بفتح ثغرات في حقول الألغام الصديقة (انظر الثغرة في حقل الألغام) .

ولئلا يستفيد العدو من هذه الثغرات ، تقوم القوات الهندسية بسد الثغرات المفتوحة في الحالات التالية :

١ ـ عندما تظهر بوادر الهجوم المعادي ، تسد الثغرات المفتوحة مسبقاً في حقول الألغام الصديقة الموجودة أمام الخط الدفاعي الأول .

٢ ـ عندما يتقدم العدو في عمق الترتيب الدفاعي ، تُسد الثغرات المفتوحة مسبقاً في حقول الألغام الصديقة الموجودة في العمق أمام النسق الدفاعي الذي ينوي العدو مهاجمته . ويُنتبه في هذه الحالة إلى عدم سد الثغرات قبل انسحاب القوات الصديقة إلى ما وراء حقل الألغام ، والحفاظ على الثغرات الواقعة في اتجاه الهجمات المعاكسة الصديقة المنوي شنها .

٣ ـ عندما يلجأ العدو إلى فتح ثغرات في حقول الألغام الصديقة الموجودة أمام الخط الدفاعي الأول أو في العمق ، تسد هذه الثغرات فوراً .

٤ ـ اذا تقدمت القوات الصديقة في أراضي العدو ، مستخدمة ثغرات في حقول الألغام المعادية (مفتوحة مسبقاً أو مفتوحة من قبل القوات المهاجمة) ، ثم اضطرت إلى الانسحاب والتخلي عن الأراضي **المكتسبة ، تحت ضغط الهجمات أو تحت تأثير النيران الكثيفة ، تلجأ القوات المنسحبة إلى سد الثغرات بعد التحقق من تجاوز القوات الصديقة لحقول الألغام .**

٥ ـ عند القيام بهجوم معاكس لصد العدو المتوغل في عمق الدفاع الصديق ، يتم سد الثغرات الموجودة في حقول الألغام الصديقة المائلة الواقعة على مجنبات الهجوم المعاكس ، والتي قد يستخدمها العدو للالتفاف حول هذه المجنبات وضربها .

٦ ـ في القتال التراجعي ، تسد الثغرات في حقول أو سدادات الألغام الموجودة على الطرق ، بعد التأكد من مرور عناصر المؤخرة .

ولسد الثغرات في حقول الألغام عدة أساليب ، تتباين بتباين سعة الثغرة ، وموقعها ، والطرف الذي فتحها ، والوضع القتالي بشكل عام ، والزمن المتاح ، والوسائط المتوافرة . وهذه الاساليب هي :

* سد الثغرة يدوياً بألغام مكدسة مسبقاً إلى جانب الثغرة ، مع زرع الألغام وتمويهها ، وذلك عندما يسمح الوضع القتالي بذلك . وفي حالة عدم توافر الوقت ، يُكتفى بنثر الألغام بدون زرع أو تمويه . وتطبق هذه الطريقة بالنسبة إلى الثغرات الواقعة تحت سيطرة القوات الصديقة .

* سد الثغرة آلياً بواسطة مفرزة السدود المتحركة . وتطبق هذه الطريقة عندما تسمح الأرض بتحرك الآليات ، وتكون الثغرة عريضة وغير محددة الأبعاد وغير نظيفة تماماً ، وناتجة عن رمايات المدفعية المعادية على حقل الألغام . ونظراً لعدم نظافة الثغرة ، والخوف من وجود ألغام حية لم تنفجر من جراء رمايات **المدفعية ، يتم سد الثغرة بحقل ألغام سريع يزرع بشكل موازٍ للثغرة ، ويكون حده الأمامي قريباً ما أمكن من** الحد الخلفي لحقل الألغام القديم . وعندما يتعذر على مفرزة السدود المتحركة استخدام آلياتها بسبب الوضع القتالي أو طبيعة الأرض ، يجري سد الثغرة بالأسلوب نفسه يدوياً .

* سد الثغرة برمايات المدفعية : وتستخدم في هذه الحالة قذائف منثارية تحتوي على عدد من الألغام الصغيرة Minelets ، وتنفلق في الجو فوق منطقة الثغرة ، فتتناثر منها الألغام على الأرض ، وتغدو جاهزة للانفجار بعد سقوطها بعدة ثوان . وتطبق هذه الطريقة لسد الثغرات التي يفتحها **العدو** في حقول الألغام بشكل مفاجىء (برمايات المدفعية أو الطيران ، أو بالبنغالور الملقى من طائرات الهليكوبتر) ، أو عندما لا تسمح ظروف القتال بالاقتراب من الثغرة وسدها بأحد الأساليب المذكورة آنفاً .

* سد الثغرة بواسطة الطائرات المقاتلة أو طائرات الهليكوبتر ، المزودة بقنابل منثارية **مملوءة** بالألغام ، أو بحاضنات بث ألغام (نذكر هنا على سبيل المثال نظام Gator الأميركي ، ونظام M W-1 الالماني الغربي) . وتطبق هذه الطريقة في الظروف المشابهة لظروف استخدام رمايات المدفعية ، شريطة أن يسمح الوضع القتالي باقتراب الطائرة أو الهليكوبتر من مكان الثغرة .

تنفذ عملية سد الثغرة بواسطة الوحدات الهندسية العضوية أو المفرزة للعمل مع القوات . وتكلف بها عادة مجموعات خاصة ، تساعدها عند الضرورة مفرزة السدود المتحركة ، أو وحدات من الاحتياط الهندسي ، أو الوسائط الأخرى (المدفعية وطائرات الهليكوبتر والطائرات **المقاتلة**) .

ولتحاشي سد الثغرات قبل الأوان بشكل يؤدي إلى اعاقة انسحاب القوات الصديقة أو عرقلة الهجمات المعاكسة ، وتحاشي التأخر في سد الثغرات بشكل يساعد العدو على تسريع وتيرة تقدمه ، تزود المجموعات المكلفة بسد الثغرات بتعليمات خطية ، تحدد الحالات التي تتم فيها عملية السد ، والسلطة المسؤولة عن إصدار الأمر بتنفيذ هذه العملية ، والسلطة التي ينبغي العودة إليها عند انقطاع الاتصال مع السلطة الأصلية . ولا تقوم هذه المجموعات بسد الثغرات إلا عند تلقي الأمر من السلطة المعنية ، أو عند اقتراب العدو من مكان الثغرة ، بشكل يجعل التأخر في سدها يعني عدم التمكن من القيام بذلك فيما بعد . ومن المؤكد أن أهمية النقطة الأخيرة قد تضاءلت بوجود قذائف الألغام المنثارية ، التي يمكن استخدامها في سد الثغرات حتى عندما يكون العدو قريباً منها أو مسيطراً عليها بالنيران .

(١) سد الثغرة في خط الدفاع

تدبير قتالي ، يستهدف اعادة التماسك إلى الترتيب الدفاعي عن طريق سد الثغرة المفتوحة فيه ، مهما كانت طبيعة هذه الثغرة وموقعها في الترتيب والظروف التي أدت إلى فتحها .

يتألف الترتيب الدفاعي على جبهة عادية من مواضع دفاعية متصلة جبهياً ومتعاقبة في العمق ، ويفترض ألّا يكون في المواضع الدفاعية في هذه الحالة ثغرات خالية من القوات . أما عند الدفاع على جبهة عريضة ، فيتألف الترتيب الدفاعي من نقاط دفاعية قوية منتشرة جبهياً ومتسلسلة في العمق ، ويفصل بعضها عن البعض الآخر ثغرات تُغطى بالنيران والموانع والدوريات والكمائن . ويكون خلف الخطوط الدفاعية في حالتي الجبهة العريضة أو العادية ، وعلى مختلف الانساق ، قوة احتياطية ضاربة ، تضم القوى اللازمة لنجاح المناورة الدفاعية . ولقد جاء شرح هذه النقاط بشكل موسّع في موضوع الدفاع (انظر الدفاع) .

ومن أول واجبات القوات التي تهاجم ترتيباً دفاعياً على جبهة عريضة ، كشف واستغلال الثغرات الموجودة اصلاً في الترتيب الدفاعي . أما القوات التي تهاجم ترتيباً دفاعياً على جبهة عادية ، وتستند مجنباته إلى موانع طبيعية تجعل من المتعذر الالتفاف حولها ، فإن عليها البحث عن أضعف نقاط هذا الترتيب وخطوط الفصل بين التشكيلات المدافعة ، وتركيز

الجهد عليها **لإحداث** ثغرة فيها ، والعمل بعد ذلك على توسيع الثغرة ، وحمايتها ، والاندفاع من خلالها في عمق الدفاع بقوات احتياطية متحركة ، بغية الوصول إلى مؤخرة القوات المدافعة ، والالتفاف حولها ، وضرب قياداتها ، وقطع خطوط امدادها وتموينها ، وقلب توازنها ، واجبارها على القتال على جبهة معكوسة ، وتقسيمها إلى جيوب تسهل تصفيتها . (انظر الثغرة ، والخرق) .

ويستخدم العدو لفتح الثغرة في الحرب التقليدية أسلوب الخرق بقوتي النار والصدمة ، وذلك عن طريق مهاجمة جبهة محدودة من الترتيب الدفاعي بقوات متفوقة معززة بالدبابات ووحدات المهندسين . على أن تسبق هذا الهجوم رمايات تمهيدية بالمدفعية والطيران ، وأن ترافقه رمايات دعم بمختلف الوسائل النارية المتوافرة ، تضمن التقدم بوتيرة عالية . وهناك حالات يرافق فيها الخرق من الجبهة اسقاط قطعات محمولة جواً **في** النقاط الحساسة في عمق الدفاع ، بشكل يساعد عملية الخرق ، ويؤمن الاندفاع في العمق بسرعة كبيرة ، شريطة اتخاذ التدابير الكفيلة بصمود القوات المحمولة جواً ريثما يتم وصول قوات العملية البرية إليها .

أما في الحرب الذرية ، فإن فتح الثغرة يتم بواسطة سلاح التدمير الشامل ، الذي يستهدف إبادة القوات المنتشرة في منطقة الثغرة . ويستحسن في هذه الحالة استخدام القنابل الذرية التكتيكية النظيفة أو القنابل النيوترونية ، حتى تتمكن القوات المهاجمة من الاندفاع عبر الثغرة ، مع التعرض إلى الحد الأدنى من الاشعاعات الذرية . وتكون القوات المهاجمة في هذه الحالة مدرعة ، ومزودة بمعدات التطهير والوقاية من آثار استخدام سلاح التدمير الشامل ، ومدعومة **بوسائط هندسية** كافية لتجاوز التخريبات الناتجة عن الانفجار الذري ، وتمتلك قدرات حركية عالية حتى تتمكن من اجتياز المنطقة الملوثة بوتيرة عالية جداً .

ونظراً لخطورة الثغرة بالنسبة إلى توازن الترتيب الدفاعي كله ، فإن اعداد الدفاع لا يكون متكاملاً إلا إذا تضمن التخطيط لسد الثغرات المحتملة ، وتجهيز القوى الوسائط اللازمة لذلك . ومن أول واجبات القوات المدافعة ، إبان المراحل الأولى من هجوم العدو ، منع القوات المهاجمة من إحداث الثغرات أو استغلال الثغرات الموجودة ، ثم يصبح واجبها عند نجاح العدو في تحقيق الخرق ، منعه من توسيع الثغرة والتمسك بجوانبها والنقاط القوية الواقعة في داخلها ، ومتابعة القتال على مجنبات العدو المتقدم عبر الثغرة ومؤخراته ، بغية انهاكه وإبطاء وتيرة تقدمه وكسب الوقت ، مما يسمح لقيادة الدفاع باتخاذ التدابير الكفيلة بإيقاف هجوم العدو وطرده من المواقع التي احتلها وسد الثغرة . وتضم هذه التدابير ما يلي :

* **التدبير الأول** : الرمي على مكان الثغرة بالمدفعية والطيران ، أو برشقه صواريخ تكتيكية أرض ـ أرض مزودة برؤوس تقليدية ، أو **التصدي** للقوات المتقدمة بواسطة الهليكوبترات المسلحة للصراع ضد الدبابات ، بغية تدمير العدو ، وخلق سدود نارية تمنع تقدمه .

ويتطلب هذا التدبير استخدام كميات ضخمة من الذخائر واشغال وسائط نارية كبيرة ، ولا يمكن الاستمرار فيه فترة طويلة من الزمن . لذا فإنه يدخل في باب التدابير السريعة الفورية ، التي لا بد أن يعقبها أحد التدابير الثاني والثالث والرابع ، إلا في الحالة التي يحاول العدو فيها الاندفاع عبر ثغرة متروكة مسبقاً بين النقاط الدفاعية ، وتنجح **الرمايات** في تدميره وإجباره على التراجع .

ويرافق هذا التدبير عادة انشاء حقل الغام سريع أمام اتجاه تقدم العدو لعرقلة تقدمه ، كما تُزرع الألغام على جانبي الثغرة للحيلولة دون توسيعها . وتقع مهمة انشاء هذه الحقول على عاتق مفارز السدود المتحركة والاحتياط الهندسي . وإذا لم تكن طبيعة الأرض أو الموقف القتالي تسمح بذلك ، يتم إنشاء حقل الالغام عن طريق رمايات المدفعية ، مع استخدام قذائف منثارية محشوة بالألغام الصغيرة ، أو عن طريق استخدام الصواريخ التكتيكية أرض ـ أرض المحشوة بالألغام ، أو بواسطة الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر المزودة بقنابل منثارية مملوءة بالألغام أو بحاضنات بث ألغام (انظر سد الثغرة في حقل الألغام) .

* **التدبير الثاني** : القيام بهجوم معاكس تشنه قوة ضاربة احتياطية ، تضم المشاة والدبابات والمهندسين ووسائل الدعم المختلفة ، وتسبقه ضربة نارية تمهيدية (مدفعية وجوية) ، وترافقه رمايات الدعم بمختلف الوسائل المتوافرة . ولقد سمحت الذخائر الموجهة بدقة ، بتنفيذ هجمات معاكسة فعالة ، تساهم فيها تشكيلات من المشاة الآلية المزودة بكميات كبيرة من هذه الذخائر . كما أن وجود الهليكوبترات المسلحة للصراع ضد الدبابات ، أعطى الهجوم المعاكس قدرات حركية عالية وقوة نارية م/د كبيرة .

ويستهدف هذا الهجوم ايقاف العدو المتوغل في عمق الدفاع وتدميره واجباره على التراجع ، واعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل فتح الثغرة ، أو مطاردة المنسحبين إلى ما وراء خطوط انطلاقهم ، إذا كانت الظروف القتالية تسمح بذلك .

ويعتبر الهجوم المعاكس ـ الذي سيأتي بحثه مفصلاً في جزء لاحق ـ أفضل السبل لسد الثغرة في الخط الدفاعي ، علماً بأن فاعلية هذا الهجوم تتزايد إذا أمكن القيام به ليلاً . إلا أن نجاح الهجوم المعاكس في تحقيق اغراضه يتطلب توافر عدة عوامل ، تتعلق بموازين القوى الفعلية ، وطبيعة الأرض ، وحجم القوة الاحتياطية الضاربة وطبيعتها وقدراتها على الحركة والمناورة والصدمة ، والاعداد المسبق للهجوم المعاكس ، ووتيرة تقدم العدو ، والسرعة التي يتم بها اتخاذ القرار بشن الهجوم المعاكس الخ . . . (انظر الهجوم المعاكس) . فإذا لم تتوافر العوامل الملائمة للهجوم المعاكس ، غدا القيام به مغامرة غير مأمونة العواقب ، وتبديداً للقوات يتعارض مع مبدأ الاقتصاد بالقوى ، ولا يؤدي إلى تحقيق الغرض من الضربة **المعاكسة**، وقد يعرّض الترتيب الدفاعي إلى أخطار إضافية ناجمة عن استهلاك الاحتياط في عمل غير مجد .

* **التدبير الثالث** : نقل القوات من القطاعات المجاورة للخرق إلى القطاع المقابل للخرق ، أو المناورة بالقوات الاحتياطية لأخذ مواقع دفاعية مقابل الثغرة المفتوحة ، على خطوط محددة مسبقة (حسب توقعات قائد الدفاع) أو تحدد أثناء المعركة (حسب تطور الموقف) ، والتعامل مع العدو بالنيران بغية ايقافه وتدميره ، وخلق الظروف المناسبة التي تسمح للقوات الصديقة بشن هجمات معاكسة لاحقة .

ويمكن في حالة زج القوات الاحتياطية لسد الثغرة استخدام مفارز السدود المتحركة والاحتياط المضاد للدبابات ، لانشاء خط جديد مضاد للدبابات أو عقدة م/د مقابل الثغرة ، أو نشر قوات المشاة والمدرعات المسلحة بكميات كبيرة من الذخائر م/د الموجهة لانشاء خط دفاعي جديد ، أو استخدام الاسلوبين معاً ، بحيث يكون الخط الدفاعي الجديد قريباً من خط الدفاع م/د الذي تعده مفرزة السدود المتحركة والاحتياط المضاد للدبابات (انظر مفرزة السدود المتحركة والاحتياط المضاد للدبابات) .

وعندما تكون الثغرة صغيرة نسبياً، ولكن الضرورة تحتم سدّها بسرعة، يمكن استخدام القوات المحمولة (أو المتحركة) جواً لتنفيذ هذه العملية . وتزود هذه القوات (حسب الموقف) بالعربات المدرعة والدبابات والمدافع م/د ذاتية الحركة والوسائط الأخرى المضادة

للدبابات ، وترافقها مفارز السدود المتحركة المحمولة جواً . ويتم ابرار القوات أمام الثغرة لانشاء خط دفاعي جديد ، أو على جانبي الثغرة ، في المناطق المشغولة بقوات صديقة ، بغية تعزيز صمود هذه القوات ، ومنع العدو من توسيع الخرق ، وتدمير قواته برمايات من الخلف والجانبين ، وشن هجمات معاكسة تكتيكية من الجانبين لسد الثغرة .

* **التدبير الرابع** : شن هجمتين معاكستين متلاقيتين ، بقوات موجودة على جانبي مؤخرة القوات المعادية التي حققت الثغرة ، بغية سد الثغرة من الخلف ، وعزل القوات المتوغلة عبر الخرق عن خطوط امدادها وتموينها ، تمهيداً لتدميرها .

يطبق هذا التدبير عادة في القتال في الصحراء ، حيث تتوافر مساحات واسعة للمناورة ، ويكون في الترتيب الدفاعي ثغرات كبيرة . ولقد طُرح استخدام هذا التدبير إبان حرب تشرين ، عندما تمكن الاسرائيليون من تحقيق ثغرة الدفرسوار ، وحاول المصريون سد الثغرة من الخلف بهجومين معاكسين متلاقيين ، شنتها تشكيلات من الجيشين الثاني والثالث على الضفة الشرقية لقناة السويس ، ولكن المحاولة لم تحقق النجاح المطلوب ، بسبب تأخر المصريين في الهجوم ، وصمود القوات الاسرائيلية المكلفة بحماية مجنبتي مؤخرة قوات شارون ، وتدخل الطيران الذي أحبط الهجومين المصريين المعاكسين وساهم في إيقافهما قبل أن يلتقيا .

* **التدبير الخامس** : سد الثغرة بسلاح التدمير الشامل (نووي أو كيميائي): يتم استخدام هذا الاسلوب عندما يفتح العدو المهاجم ثغرة عريضة وعميقة في الترتيب الدفاعي ، وتكون القوات المندفعة عبر الثغرة كبيرة تشكل تهديداً عملياتياً أو استراتيجياً ، وتفرض اللجوء إلى سلاح التدمير الشامل كحل أخير لإيقاف الهجوم .

ويفضل في حالة اللجوء إلى السلاح النووي ، استخدام قنبلة **النيوترون**، التي تدمر القوة البشرية للمهاجم دون تلويث مكان الثغرة بالاشعاعات ، حتى تستطيع القوات الصديقة العودة إلى التمركز في مكان الثغرة بعد فترة محدودة ، دون التعرض للأخطار الناجمة عن آثار الانفجار الذري . ويمكن أيضاً استخدام القنبلة الذرية التكتيكية النظيفة ، التي **تختلف قدراتها التأثيرية عن قدرات قنبلة النيوترون**، ولكنها تضمن مثلها (بنسبة أقل) عدم تلوث مكان الثغرة .

وهناك حالات تستخدم فيها القنبلة الذرية العادية لسد الثغرة ، ولكن مكان الثغرة يصبح عندئذ ملوثاً ويشكل في حد ذاته حاجزاً أمام تقدم قوات معادية جديدة ، كما أنه يكون غير صالح (على المدى **القريب) لتمركز القوات الصديقة التي تضطر** للانتشار في مكان آخر مقابل الثغرة ، ووراء حدود المنطقة الملوثة .

أما في حالة استخدام السلاح الكيميائي ، فإن القوات الصديقة تستطيع اشغال الثغرة بعد فترة وجيزة من ضربها ، مع اتخاذ تدابير الوقاية المناسبة .

ويفرض استخدام سلاح التدمير الشامل ، انذار القوات الصديقة بشكل مسبق (وخاصة القوات المنتشرة على جانبي الخرق) ، والقيام قبل تنفيذ الضربة الذرية ، بسحب القوات المنتشرة في منطقة تأثيرات الانفجار الذري مسافة تضمن لها الحيطة ، **وإنذارها بضرورة الالتجاء إلى الملاجىء قبيل الضربة** وبعدها . ويشترط أن تتم عملية الانسحاب بشكل خفي وسريع ، حتى لا يستنتج العدو عند اكتشاف الانسحاب ، أن لدى قيادة الدفاع نية في استخدام سلاح التدمير الشامل .

ومهما كان الاسلوب المستخدم لمواجهة الخرق ، فإن سد الثغرة لا ينتهي عند حدود ايقاف العدو وتدميره وطرده (إن أمكن) من المناطق التي استولى عليها ، بل يستمر بعد ذلك ، حتى يتم انتشار القوات من جديد على الخط الدفاعي (مع اتخاذ تدابير الحيطة الذرية أو الكيميائية إذا كانت منطقة الثغرة ملوثة) ، وتنظيم مخطط النيران ، وتأمين التعاون مع القطعات المجاورة ، وإعادة التحصينات والموانع إلى ما كانت عليه قبل الخرق .

(٤٧) سد ألغام بحري

مجموعة من حواجز الألغام تقام في الممرات المائية الاجبارية لمنع القطع البحرية المعادية من المرور ، أو تزرع على مجنبات قوات الانزال لحمايتها من الهجمات المعاكسة .

يتألف سد الألغام البحري من خطين أو ثلاثة خطوط من حواجز الألغام ، ويمكن تعزيزه في الدفاع بشباك مضادة للغواصات أو بوسائط أخرى . وتراعى في إقامته عدة عوامل أهمها :

* عمق المياه ، حيث يتعذر زرع ألغام مجدية في عمق يتجاوز ١٨٣ متراً .

* حجم السد : فكلما كان السد صغيراً سهلت عملية مراقبته جواً وبحراً ، وقلت متطلبات إقامته .

* كثافة المراقبة ، ذلك أن قدرة الغواصة على تجنب ألغام الاعماق بالابحار فوق سطح المياه تقتضي تأمين مراقبة من قبل الطائرات والسفن المضادة للغواصات .

* هوية البلدان المجاورة لمنطقة السد ، حيث يتوجب أن تكون هذه البلدان متحالفة في زمن الحرب كيلا يتسنى للعدو فتح ثغرة في أحد جوانب السد .

ومن أهم الأسباب التي دعت إلى اقامة سدود الألغام إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية ، تعرض الغواصات الألمانية لسفن امدادات الحلفاء ، وتهديدها للتعزيزات العسكرية التي كانت تنقل من بريطانيا إلى فرنسا . وكانت أبرز السدود التي أقيمت في هاتين الحربين : سد دوفر ، سد خليج بسكاي وسد اوترانتو (بين ايطاليا والبانيا) ، وسد أوركني - ايسلنده .

ولقد استُخلص من دروس الحربين أن حقول الألغام الصغيرة أجدى من السدود ، وأن الألغام التقليدية لم تكن فعالة بالقدر الكافي ، نظراً إلى مستوى الألمان التقني في مجال تعطيلها أو المناورة حيالها . وقد ظهر حديثاً نوع جديد من الألغام قادر على تدمير القطع البحرية المعادية قبل اقترابها من سد الألغام بمسافات طويلة ، إذ إنه مزود بجهاز كشف حساس وطوربيد ، وهو ما يعرف باسم « كابتر » Captor .

(٦٥) سد ألكتروني

إجراء تشويش (شوشرة) يتخذ ضد مجموعة من الترددات الرادارية أو أقنية الاتصال اللاسلكية ، بحيث يتم التأثير على هذه المجموعة في وقت واحد .

يشار أحياناً إلى « السد الألكتروني » Electronic Barrage ، أو « تشويش السد » Barrage Jamming ، باسم « سحابة » Cloud **ألكترونية**، أو غطاء (ستارة) Blanket **الكتروني**. وهو عبارة عن كميات كبيرة من الأسقاط أو النبضات الكهرطيسية (ألكترو مغناطيسية) تنثر حول هدف معين ، أو تبث عبر قطاع جوي معين ، بغية إعماء أو تضليل الوسائط الرادارية التي يستخدمها العدو في الاستطلاع والكشف وتمييز الأهداف ، وفي التحكم بمسارات القذائف الموجهة ، أو في إرباك شبكات العدو اللاسلكية وتعطيلها .

ويعتبر السد الألكتروني أحد أشكال التشويش

الايجابي الثلاثة ، التي أصبحت ضرورة ملحة في الأعمال القتالية الحديثة . وهو يختلف عن الشكلين الآخرين (التشويش النقطي أو الموجه Point Jamming والتشويش الخداعي Deceptive Jamming) في أنه يتطلب وسائط (مصادر) تشويش ذات استطاعة أكبر بكثير ، وفي أنه يغطي مساحات أوسع . وهو بذلك أحد أشكال « التدابير الألكترونية المضادة » ECM ، أو أحد « تدابير مكافحة التشويش » ECCM .

وقد ظهر هذا الشكل من الاستخدام الألكتروني أو اللاسلكي إبان المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وإثر تطوير الرادارات العاملة على أكثر من تردد واحد ، والقادرة في الوقت ذاته على الانتقال بسرعة وسهولة من تردد إلى آخر ، ومن خلال الحاجة إلى تغطية **حزمة كاملة** من الترددات الرادارية أو اللاسلكية في وقت واحد . وفي خلال الحرب الفيتنامية استخدم الأميركيون هذا الشكل من التشويش على نطاق واسع ، إثر إشراك المدافع والصواريخ الفيتنامية الموجهة راداريا في التصدي للطائرات الأميركية المتطورة . وأتى أكثف استخدام له في العام ١٩٦٨ ، حينما حجب دخول القوات السوفييتية إلى تشيكوسلوفاكيا عن وسائط الاستطلاع والرصد والإنذار التابعة لقوات حلف **شمالي الأطلسي** . كما كان العامل الأساسي في الاقلال من الخسائر التي كانت تُمنى بها القوات الجوية الصهيونية في الأيام الأولى **من الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣). والعامل الأساسي في إبطال وسائط الدفاع السورية في البقاع إبان الغزو الاسرائيلي للبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢ .**

ويمكن تشكيل السد إما من الأسقاط Chaffs المؤلفة من الرقائق والأسلاك والقضيبات المصنعة من المعدن ، أو من اللدائن والألياف الزجاجية المطلية **بمعادن مناسبة ، وإما ببث سحابة واسعة من النبضات** الكهرطيسية . وتُنثر الأسقاط بإطلاقها ضمن أغلفة (خراطيش) كثيرة **العدد** ومحشوة بكميات كبيرة من المستهلكات (expendables) وتنفجر الأغلفة آلياً أو بطرق خاصة ، في نقاط مخططة لها مسبقاً في الاتجاه والعمق ، بحيث تتناثر الأسقاط بكثافة كافية لتغطية المنطقة المقصودة . ويُمكن إطلاق أغلفة المستهلكات بوسائط أرضية ثابتة (مدافع ، هاونات ، صواريخ أرض - جو) أو متحركة (عربات متنوعة) ، ومن وسائط بحرية أو جوية . كما يمكن نشر سحب النبضات من رادارات أرضية أو بحرية أو محمولة جواً ، أو من أجهزة بث (مستهلكة) معلقة في الجو (بمظلات خاصة) ، أو عائمة على سطح البحر .

ويشترط أن تكون الأسقاط **المعدنية** والمطلية مساوية ، أو قريبة جداً ، في أبعادها لأنصاف الموجات التي تعمل عليها الرادارات المعادية ، وأن تستمر في الجو وقتاً طويلاً نسبياً . كما يشترط في النبضات الكهرطيسية المبثوثة أن تتطابق في عرضها مع أطوال الموجات الرادارية المعادية ، وأن تكون ذات استطاعة أكبر . وبما أن **الجهل بالثوابت** الرادارية المعادية ، أو نقص المعلومات عنها ، هما مبرر اللجوء إلى إنشاء السدود الألكترونية ، فلا بد من أن تكون مواد السد (الأسقاط والنبضات) ذات أبعاد متفاوتة ، بحيث تغطي على الأقل حزمة كاملة من الترددات الرادارية أو اللاسلكية .

وكثيراً ما تُقام السدود الألكترونية واللاسلكية بهدف حجب النشاطات الصديقة الجارية في منطقة معينة ، أو لتشكيل ستارة تستغل من أجل القيام بنشاط معين . **لذلك يعتمد عمق السد وجبهته على حجم المنطقة** المطلوب تغطيتها . وبما أنه كبير التكاليف ، فإن من الضروري أن يجري له تخطيط مسبق دقيق . ويمكن للسد الجيد أن يجعل فاعلية أجهزة العدو ترتد عليه ، **بشكل يدفعه إلى الخلط بين الأهداف الصديقة وغير** الصديقة ، أو استهلاك قسم من ذخائره ضد أهداف غير موجودة ، إضافة إلى شل فاعلية الأجهزة المعادية أو إعاقة عملها .

وفي الآونة الأخيرة ، صار ينظر إلى السد الألكتروني **على أساس أنه سلاح مستقل قائم بذاته ، وليس مجرد** سلاح تعزيز أو مرافقة . وأهم ميزة لهذا السلاح ، هي إمكانية استخدامه في أثناء السلم ، دون أن يكون للخصم حق الاعتراض أو الانتقام أو الرد إلا بالمثل .

(٦٤) سد أوركني - ايسلنده

أحد سدود الألغام البحرية التي أقامها البريطانيون إبان الحرب العالمية الثانية . وكان الالمان يعرفونه باسم « روزنغارتن » Rosengarten .

كان سقوط النرويج في أيدي الالمان في العام ١٩٤٠ السبب المباشر الذي دفع إلى إقامة سد أوركني - أيسلنده في وجه الغواصات وسفن السطح الالمانية . وقد باشرت سرية زارعات الألغام التابعة لأسطول الوطن Home Fleet عملها في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٠ ، وانتهت منه في أيار (مايو) ١٩٤١ . وكان الجهد الأكبر في عملية زرع الألغام قد تركز على المنطقة الواقعة بين ايسلنده وجزر « فارو » Faeroe ، خاصة بعد ظهور خلل في ألغام تلك المنطقة في شباط (فبراير) ١٩٤١ .

استهلك السد ٩٨ ألف لغم ، أي ثلث عدد الألغام البحرية التي زرعها البريطانيون طيلة فترة الحرب . واستلزمت عملية اقامته عدداً كبيراً من زارعات الألغام (كان بعضها سفناً تجارية) وسفن الحراسة ، في الوقت الذي كانت البحرية الملكية بأمس الحاجة إلى السفن التجارية والقطع الحربية . وكانت الألغام مزيجاً من ألغام الأعماق المضادة للغواصات ، وألغام السطح المضادة للسفن والغواصات المبحرة فوق سطح الماء وغير المزودة بالسنركل (ظهر السنركل الخاص بالغواصات الالمانية في العام ١٩٤٤) .

وبالرغم من أن السد كان عديم الفائدة بالقياس إلى تكاليف اقامته ، حيث لم يخسر الالمان بسببه سوى غواصة واحدة (الغواصة « يو - ٧٠٣ ») في العام ١٩٤٤ ، فلا يزال بعض المنظرين المؤيدين لعقيدة السدود يرون أن اقامة سد الغام بين أوركني وايسلنده كفيل بمنع الغواصات السوفييتية من المرور إلى المحيط الأطلسي في حال نشوب حرب جديدة ، شرط الاستفادة من التطورات التقنية الحديثة في ميدان أجهزة الكشف ، والتكامل الشامل بين قدرات الغواصات والطائرات وسفن السطح والمحطات الساحلية .

(٦٤ ، ٦٧) سد دوڤر المضاد للغواصات

مجموعة حواجز الغام دفاعية ، نشرتها البحرية الملكية البريطانية في مضيق « دوڤر » Dover إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية . وكان القصد من إقامة السد اعاقة الغواصات الالمانية عن اعتراض سفن الحلفاء الخاصة بنقل الامدادات عبر المحيط الاطلسي ، وتوفير الحماية للقوات البريطانية المتوجهة إلى فرنسا .

كانت حماية مضيق « دوڤر » في النصف الأول من الحرب العالمية الأولى تتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة إلى الحلفاء ، نظراً لوقوع المضيق على خط الامدادات بين المحيط الأطلسي وقوات الحلفاء العاملة في أوروبا ، وتزايد نشاط الغواصات الالمانية ضد قوافل الامدادات الحليفة . ولقد حملت البحرية البريطانية عبء الدفاع عن هذا المضيق ، وعمدت منذ البداية إلى نشر سفن الدورية وإقامة حواجز الألغام عند مداخل المضائق

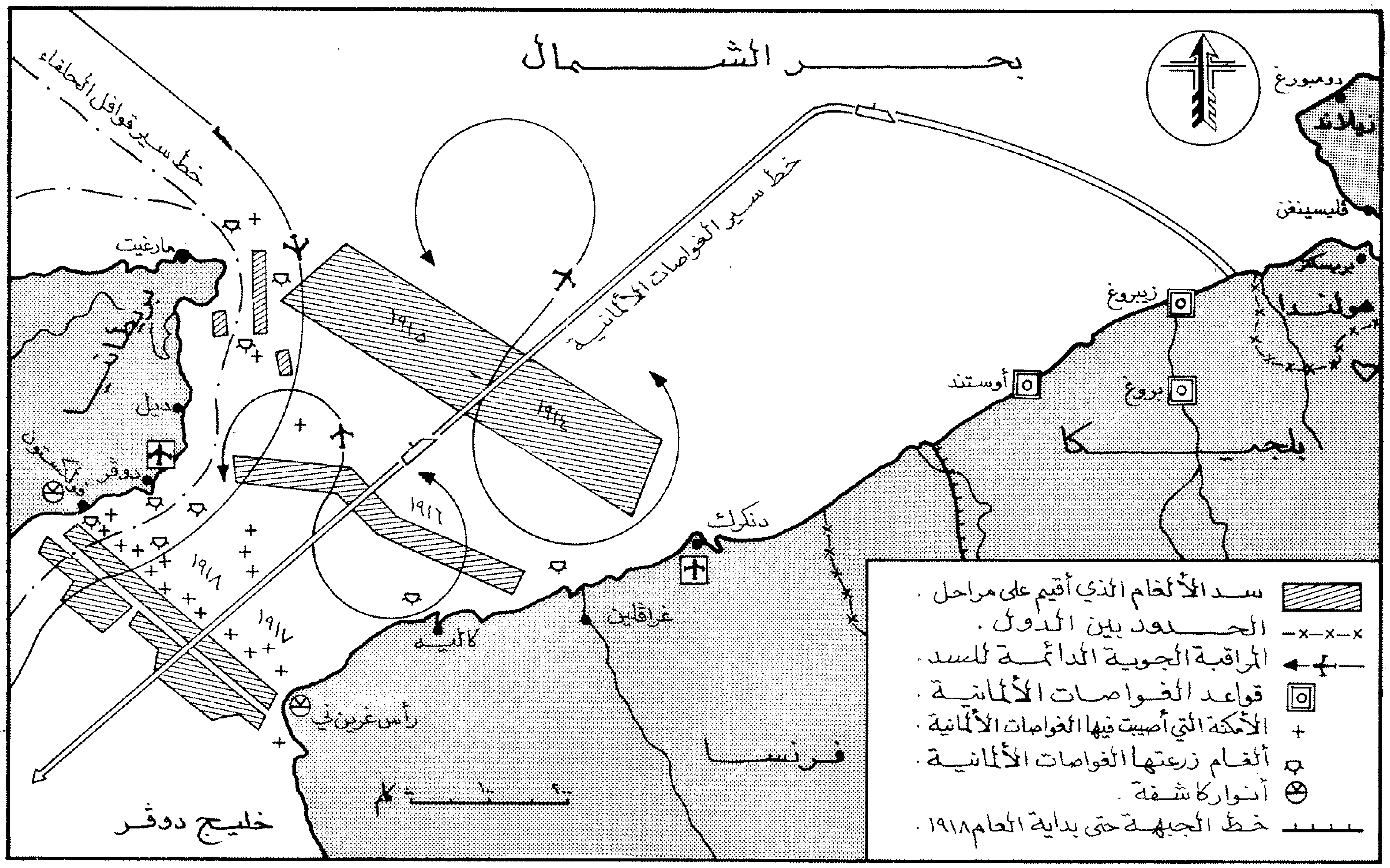

سد دوفر المضاد للغواصات الذي أقيم إبان الحرب العالمية الأولى

القريبة من بحر الشمال (١٩١٤ - ١٩١٥) ، ثم أتبعتها في الفترة (١٩١٥ - ١٩١٦) بشبكات متفجرة مضادة للغواصات بين « فولكستون » ورأس « غري ني » وبين « ديل » و « كاليه » ، بالاضافة إلى حواجز اسطوانية عائمة في مياه المضيق القريبة من الساحل . غير أن تلك التدابير لم تكن كافية ، بسبب تمكّن الغواصات من تجاوزها بالإبحار ليلاً في وضعية العوم ، وبسبب سوء نوعية الالغام ومحدودية زمن صلاحية الشبكات المتفجرة والحواجز الاسطوانية . ويعتقد أن زهاء ٢٥٠ غواصة استطاعت عبور مضيق « دوفر » في خلال العام ١٩١٧ .

وبدأت فعالية سد « دوفر » في التزايد أواخر العام ١٩١٧ ، حين غُمرت حواجز الألغام بالاضاءة الليلية ، وأُضيف حاجز ألغام جديد بين « فولكستون » ورأس « غري ني » . وقد تميز الحاجز الجديد بكثافة ألغامه (حوالى ٩٥٠٠ لغم) وترتيبها (زُرعت في خمسة صفوف يبعد أحدها عن الآخر مسافة ٦ أمتار) وتنوعها (ألغام مغناطيسية أو صوتية أو تعمل بالضغط) . كما عُززت حراسة الحواجز حتى بلغ عدد القطع المكلفة بالحراسة في العام ١٩١٨ أكثر من ٣٥٠٠ سفينة حربية وزورق مساعد ، الأمر الذي مكّن البريطانيين من إغراق ١٤ غواصة ألمانية . وتقول بعض المصادر أن ٦ غواصات ألمانية دُمرت ، و ٦ غواصات أُجبرت على العودة إلى القاعدتين الالمانيتين « اوستند » و « زيبروغ » بعد أن أُصيبت بأضرار ، و ٥ غواصات وقعت في الأسر .

وعاد الاهتمام بمضيق « دوفر » ثانية عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، وبدأت عملية انشاء سد مضاد للغواصات الالمانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ . وعُهدت مهمة بث الألغام إلى زارعتي الألغام « ادفنتشر » و « بلوفر » وقطع بحرية اخرى حُوّلت إلى زارعات ألغام . وتمت إقامة السد على ثلاث مراحل :

١ - نُشرت ثلاثة حواجز من الألغام الخاصة بالمياه الضحلة وحاجزان من الألغام الخاصة بالمياه العميقة شرقي « غودوينز » باتجاه الساحل البلجيكي ، وتُرك ممر سري قريب من « غودوينز » لعبور السفن الصديقة . وبلغ عدد الألغام التي زُرعت في الفترة (١١-٩/١٧-١٩٣٩/٩) ٣٠٠٠ لغم . وقام بتأمين الحماية لزارعات الألغام الطراد المضاد للطائرات « كايرو » وأسيطيل المدمرات ١٩ .

٢ - تم زرع ٣٦٣٦ لغم أعماق في الفترة (٩/٢٥ - ١٩٣٩/١٠/٢٣) ، وذلك في المنطقة الممتدة بين « فولكستون » ورأس غري ني » .

٣ - وُضع خط إنذار كهربائي مزدوج بين حقلي الألغام لكشف أي غواصة تحاول عبور المضيق .

وكانت فعالية السد الجديد كبيرة بحيث أجبرت الغواصات الألمانية على التخلي عن محاولة عبور المضيق بعد أن دُمرت غواصتان في حقلي الألغام في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٩ ، وفقدت ثالثة بالقرب من « غودوينز » في الشهر ذاته .

(٣٦) سد مناطيد

(أنظر المنطاد).

(٤٧ ـ ٦٥) سد ناري

(أنظر الرمي ، فقرة رمي الايقاف وفقرة الرمي ضد الطائرات).

(١) سد نووي دفاعي

هو جزء من الترتيب الدفاعي النووي الذي تنشئه القوات المدافعة المنتشرة على الحدود، في ظروف الحرب النووية التكتيكية المحدودة.

ظهرت فكرة إنشاء السد النووي في العام ١٩٥١ إبان الحرب الكورية، عندما اقترح «ألبرت غور» A.Gore، أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي، على الرئيس «ترومان» برنامجاً نووياً دفاعياً يتلخص في استخدام مواد مشعة لتشكيل سد عسكري يعزل كوريا الشمالية عما حولها، بغية منع القوات والإمدادات الصينية من الوصول إلى الأراضي الكورية للمشاركة في الصراع ضد القوات الكورية الجنوبية وقوات الأمم المتحدة (الأميركية أساساً)، التي اجتازت الحدود بين الكوريتين، وتقدمت شمالاً باتجاه الحدود الكورية ـ الصينية (أنظر حرب التحرير الوطنية الكورية).

ولقد تضمن اقتراح «غور» تفريغ منطقة السد من السكان، وتلويث سطحها بمواد نووية مشعة، والإعلان عن هذا الحزام المشع قبل الانتهاء من إنجازه بفترة قصيرة، والتنبيه إلى الأخطار القاتلة التي تصيب كل من يعبره. وكان «غور» يعتبر السد النووي أفضل من الحل الذي اقترحه الجنرال «ماك آرثر»، والمتمثل في ضرب الصين الشعبية بأسلحة ذرية. ولكن إدارة الرئيس «ترومان» لم تأخذ بهذا المشروع، كما لم تأخذ باقتراح «ماك آرثر» واعتبرتها تصعيداً غير مأمون العواقب، ويمكن أن يؤدي إلى صدام نووي مع الاتحاد السوفييتي الذي كان يعارض التدخل الأميركي في الحرب الكورية، ويدعم الكوريين الشماليين والمتطوعين الصينيين ويزودهم بالأسلحة والمعدات.

ومع تنامي القوات النووية في الدولتين العظميين، وتحول الردع النووي المتبادل إلى عنصر أساسي في الاستراتيجيات النووية، وترسخ الاقتناع بعدم معقولية الصراعات النووية، تراجعت فكرة خوض الحرب النووية، واختفت بالتالي فكرة السد النووي الدفاعي الذي لا يمكن إنشاؤه إلا في إطار تلك الحرب. إلا أن ظهور الأسلحة النووية التكتيكية، وإعلان الولايات المتحدة عن إمكانية خوض حرب نووية والانتصار فيها، أديا إلى عودة فكرة السد النووي الدفاعي إلى الظهور بشكل جديد في إطار العقيدة العسكرية الأميركية، التي نصت على أن يكون الدفاع عن حدود الدولة في الحرب النووية مؤلفاً من منطقتين:

١ ـ المنطقة الأمامية، أو منطقة السد النووي الدفاعي. ومهمتها منع الاختراقات المعادية الرئيسية المفاجئة المدعومة بضربات نووية، وتحقيق نصر بري عند الحدود أو قربها.

٢ ـ المنطقة الخلفية، أو منطقة الاحتياط الضارب المتحرك. ومهمتها تدمير القوات التي تخترق الدفاع وتتقدم في العمق، وتصفية الإنزالات الجوية والبحرية التي تنفذ خلف المنطقة الأمامية بشكل متزامن مع الهجمات البرية، وتقديم الدعم الناري النووي لمنطقة السد النووي.

ولن نتطرق هنا إلى بحث مكوّنات المنطقة الخلفية التي تضم: صواريخ بالستيكية نووية قصيرة المدى، وقوات مدرعة ضاربة، ونظام دفاع جوي، نظراً لارتباط هذا الموضوع بمسألة الدفاع بشكل عام. وسنكتفي ببحث مكوّنات منطقة السد النووي الدفاعي المؤلفة من:

١ ـ خط التحصينات:

هو عبارة عن سلسلة تحصينات مطمورة قادرة على مقاومة تأثيرات الأسلحة التقليدية والنووية. وتكون هذه التحصينات متصلة فيما بينها بشبكة من الأنفاق تتوسطها ملاجىء مركزية لإقامة المدافعين. ويستحسن بناء التحصينات إن أمكن في الأماكن التي تتمتع بمناعة طبيعية (غابات، جبال، هضاب) أو وراء موانع طبيعية (أودية، أنهار، قنوات). وتحسب عناصرها على أساس أن العدو سيسدد إليها ضرباته بذخائر نووية تنفجر في الجو وليس على سطح الأرض، حتى لا يكون التلوث الاشعاعي الناجم عن الانفجار كبيراً إلى الحد الذي يمنع قواته من التقدم عبر الأراضي الملوثة بعد الضربة النووية. ومن الضروري أن تكون ملاجىء التحصينات وأنفاقها على عمق كاف تحت الأرض. أما منعات القتال فتبنى على مستوى سطح الأرض، مما يسهل رفع أنظمة الأسلحة الدفاعية هيدروليكياً إلى مستوى سطح الأرض عند التعامل مع قوات العدو المتقدمة. ولتأمين رصد حقل المعركة دون التعرض لتأثيرات الضربة النووية المعادية، ينبغي استخدام البيريسكوب (المثفاق) على نطاق واسع. وتشغل هذه التحصينات قوات مزودة بأسلحة لمقاومة الدروع. على أن يتضمن تسليحها منظومة متكاملة من الوسائط م / د دقيقة التوجيه ذات الأمدية البعيدة، والوسائط م / د البسيطة ذات الأمدية القصيرة. بيد أن صعوبة الحياة داخل التحصينات، تفرض تعويد القوات عليها منذ زمن السلم، وتبديل الوحدات بعد خدمتها داخل التحصينات مدة لا تزيد عن ٣٠ يوماً.

٢ ـ شبكة الموانع:

وتضم موانع مضادة للدبابات ومضادة للأفراد، مهمتها كسر حدة اندفاع العدو وزيادة فاعلية القوات المدافعة التي تتعامل معه. وتشبه هذه الموانع من حيث بنيتها وانتشارها الموانع المستخدمة في الدفاع التقليدي (أنظر الموانع الهندسية). إلاّ أن من الضروري الانتباه عند إنشائها إلى نقطتين:

أ ـ أن تكون قادرة على مقاومة العصف الناجم عن الانفجارات النووية.

ب ـ أن يؤجل زرع حقول الألغام إلى ما بعد قيام العدو باستخدام السلاح النووي ودفع قواته إلى الهجوم، حتى لا يؤدي الضغط الناجم عن الانفجار النووي إلى تفجير الألغام. وهذا يعني ضرورة زرع حقول الألغام بواسطة الصواريخ أرض ـ أرض المعبأة بالألغام أو قذائف المدفعية المماثلة أو الألغام الموجودة داخل حاضنات تسقطها الطائرات المقاتلة والهليكوبترات.

٣ ـ نظام الكشف والإنذار:

ينشر في منطقة السد وأمامها نظام الكتروني للكشف والإنذار، قادر على كشف الأهداف والتحركات المعادية في الأحوال الجوية كافة، وإعطاء إنذار سريع يتمتع بالموثوقية والدقة، وتأمين استخدام الأسلحة في الليل والنهار.

٤ ـ دفاع جوي محلي:

تكون مهمة هذا الدفاع تأمين التعامل مع الطائرات المعادية المحلقة على ارتفاعات منخفضة، والتصدي الفعال للهليكوبترات المسلحة إبان هجومها على المنطقة المحصنة.

٥ ـ الحزام المشع:

يشكل الحزام المشع السمة الأساسية المميزة للسد النووي الدفاعي، ويمكن إنشاؤه بنشر الغبار الذري المشع أمام خط التحصينات. ولتحقيق ذلك تجرى تفجيرات نووية صغيرة متباعدة تحت الأرض على عرض المنطقة المطلوب سدها أمام تقدم القوات المعادية. ويكون فوق هذه المنطقة أنابيب تحتوي على كربونات الصوديوم. وبمجرد حدوث الانفجارات، تمتص كربونات الصوديوم أشعة غاما وتحتفظ بها وتغدو سداً مشعاً خلال فترة طويلة نسبياً. وأفضل الذخائر النووية لإحداث السد القنبلة النيوترونية التي تطلق عند الانفجار عدداً كبيراً من النيوترونات وقسطاً ضئيلاً من العصف والحرارة. وتستطيع قنبلة نيوترونية بقوة كيلوطن واحد تعزيز القدرة الإشعاعية لكربونات الصوديوم، وإحداث حزام مشع عرضه ١٠كيلومترات ويدوم عدة أيام.

وفي الإمكان إحداث الانفجار النيوتروني تحت الأرض على عمق قليل داخل خزان من كربونات الصوديوم، مما يؤدي إلى تنشيط هذه المادة التي يجري ضخّها في منطقة الحزام المشع بواسطة نظام أنابيب معد مسبقاً. كما أن في الإمكان إحداث الانفجار النيوتروني داخل خزان كربونات الصوديوم في صومعة موجودة تحت الأرض، ونشر المادة المنشّطة من خلال دفعها خارج الصومعة بمحرك صاروخي أو بالهواء المضغوط (الإطلاق البارد).

وبالإضافة إلى هذا الحزام المشع الذي يمكن التحكم بزمان إحداثه ومكانه، فإن في الإمكان الإفادة من الضربة النووية المعادية للحصول على حزام مشع يعيق تقدم العدو، وذلك من خلال استغلال قابلية كربونات الصوديوم لامتصاص أشعة غاما. ولا يتطلب هذا الأمر سوى نشر كربونات الصوديوم أمام التحصينات وحولها. إذ إن قيام العدو بقصف هذه التحصينات نووياً بقذائف تنفجر في الجو، يؤدي إلى إحداث كمية كبيرة من أشعة غاما التي تمتصها كربونات الصوديوم وتتحول إلى حزام مشع يدوم مدة تصل في بعض الحالات إلى عدة أسابيع.

والجدير بالذكر أن السد النووي الدفاعي لا يكفي لايقاف العدو نهائيـاً، لأن قوة الاشعـاع تتناقص مع الزمن، ولأن امتلاك المهاجمين لمعدات مدرعة مجهزة للعمل في ظروف الحرب النـووية والبيولوجية والكيميائية (NBC) يمنحهم القدرة على المرور عبر المناطق الملوثة مع التعرض إلى خطر محدود. وكل ما يفعله ذلك السد في فترة فاعليته، هو إبطاء تقدم قوات العدو بشكل يساعد المدافعين على التعامل معها، أو دفع تلك القوات نحو مناطق ضيقة خالية من الاشعاعات، بحيث يغدو من السهل تدميرها بضربة نووية معاكسة. وعلى هذا، فإن مردود السد النووي الدفاعي مرهون بنشاط القوات المنتشرة في خط التحصينـات وقـوات الاحتياط الضارب المتحرك، كما أنه مرهون بنجاح التدابير الرامية إلى إدامة فاعلية الحزام المشع وتجديدها أطول مدة ممكنة.

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٠١ (دبابة خفيفة)

(أنظر پ ز كا پ ف ف ـ ١، دبابة في الملحق).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٠١ (مدفع م/ د)

(أنظر پانز ييغر ـ ١ ، مدفع م/د ذاتي الحركة في الملحق).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٢١(دبـابة خفيفة)

(أنظر پ ز كا پ ف ـ ٢ ، دبابة في الملحق).

(٦٤) سن د كا ف ز ـ ١٢٤ (مدفع ذاتي الحركة)

(أنظر ڤيسب ـ ٣ ، مدفع ذاتي الحركة).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ٢/١٣٨ (قانصة دبابات)

(أنظر هتزر ، قانصة دبابات).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٤١ (دبابة)

(أنظر پ ز ك پ ف ف ـ ٣ ، دبابة في الملحق).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٤٢ (مدفع اقتحام)

(أنظر شتوغ ـ ٣ ، مدفع اقتحام).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٦١ (دبـابة متوسطة)

(أنظر پ ز ك پ ف ف ـ ٤ ، دبابة في الملحق).

(٦٤) س دكا ف ز ـ ١٦٤ (مدفع م/ د)

(أنظر ناشورن ، مدفع م/د ذاتي الحركة).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٦٥ (مدفع ذاتي الحركة)

(أنظر هوملى ، مدفع ذاتي الحركة).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٧١ (دبابة)

(أنظر پانتر ، دبابة في الملحق).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٧٣ (قانصة دبابات)

(أنظر ياغد پانتر ، قانصة دبابات).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٨٢/١٨١ (دبابة)

(أنظر تايغر وتايغر ـ ٢ ، دبابة في الملحق).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٨٤(قانصة دبابات)

(أنظر إليفانت ، قانصة دبابات في الملحق).

(٦٤) س د كا ف ز ـ ١٨٦ (قانصة دبابات)

(أنظر ياغدتايغر ، قانصة دبابات) .

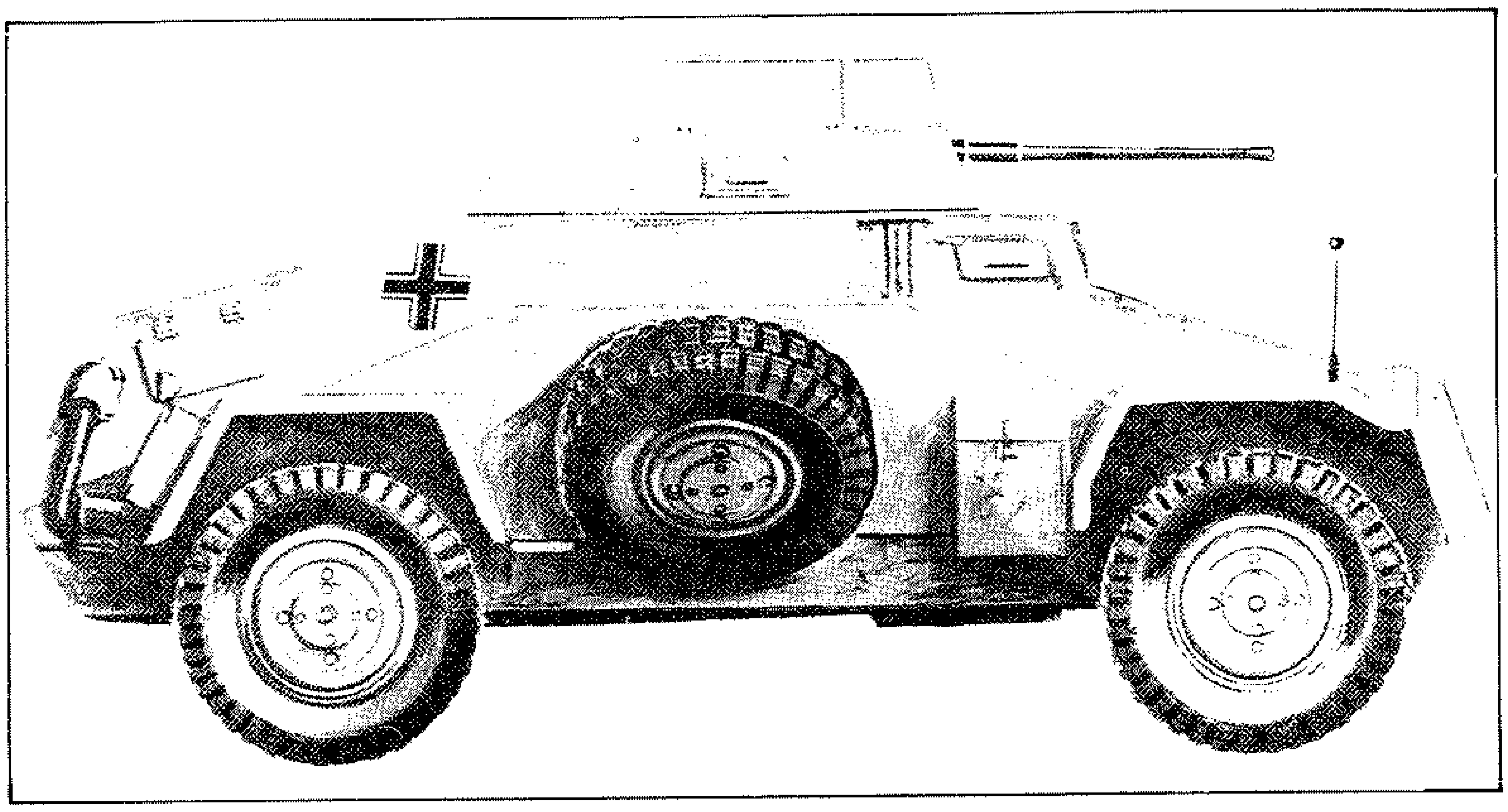

المصفحة الألمانية س د كا ف ز ـ ٢٢١/ ٢٢٢/ ٢٢٣/ ٢٦٠/ ٢٦١

(٦٤) س د كا ف ز ـ ٢٢١ / ٢٢٢ / ٢٢٣ / ٢٦٠ / ٢٦١ (مصفحة).

مصفحة المانية خفيفة استخدمت لاغراض الاستطلاع والاتصال اللاسلكي ، ابتداء من قبيل الحرب العالمية الثانية وحتى نهايتها .

كانت المصفحة « س د كا ف ز ـ ٢٢١ » - Sdkfz 221 العربة الثانية (بعد المصفحة « كا ف ز ـ ١٣ ») التي اعتُمد في تطويرها على هياكل سيارات مدنية ذات ٤ عجلات ، وتم استخدامها في مرحلة مبكرة من الحرب العالمية الثانية . وقد ظهرت خلال الفترة (١٩٣٦ ـ ١٩٤٥) في خمسة نماذج متمايزة إلى حد ما : نموذجان لمهمة الاستطلاع (« س د كا ف ز ـ ٢٢١ » و « س د كا ف ز ـ ٢٢٢ ») ، وثلاثة نماذج لمهمة الاتصال اللاسلكي (**« س د كا ف ز ـ ٢٢٣ »** و **« س د كا ف ز ـ ٢٦٠ »** و « س د كا ف ز ـ ٢٦١ ») .

ضُمت العربة « س د كا ف ز ـ ٢٢١ » إلى وحدات الاستطلاع في التشكيلات المحمولة (١٩٣٦) ، بدلاً من العربات « كا . ف . ز ـ ١٣ » ، وصُنفت كعربة مسلحة ذات برج غير مسقوف ، سباعي الاضلاع ، يتسع لرجلين ، ومجهز برشاش ٧,٩٢ ملم . وصُنفت العربة « س . د . كا . ف . ز ـ ٢٢٢ » ، حين ظهرت في العام ١٩٣٨ ، كعربة مسلحة تعمل مع وحدات الاستطلاع في التشكيلات الفرقية ، وأُنتج منها عدد يفوق بكثير ما أُنتج من سابقتها . وهي ذات برج غير مسقوف ، عشاري الاضلاع ، يتسع لرجلين . وبعد العام ١٩٣٨ ، صارت هذه العربة تُبنى على هيكل « نموذج ب » ، بدلاً من « أ » ، وزودت بشبكة سلكية للقنابل اليدوية والبندقية م/د (وهي شبكة قابلة للطي ، بحيث تسمح لشاغلي العربة باستخدام الاسلحة الفردية) ، بالاضافة إلى تحسينات أُدخلت على القدرات الحركية ، وتدريع المقدمة ، وزيادة حجم البرج ، وتسليح العربة بمدفع متحرك من عيار ٢٠ ملم ورشاش ٧,٩٢ ملم ، يمكن استخدامها ضد الطائرات .

وبعد فترة وجيزة دخلت الخدمة العربة « س د كا ف ز ـ ٢٢٣ » ، كنموذج معدل عن سابقتها من أجل الاستخدام اللاسلكي . والطرازان متماثلان تماماً ، باستثناء أن برج الثانية اصغر حجماً وتساعي الاضلاع ولا يحمل سوى رشاش ٧,٩٢ ملم ، بالاضافة إلى جهاز لاسلكي بعيد المدى . وقد زُودت العربة بمحرك أقوى ومكابح أكثر تقدماً (مكابح هيدروليكية بدلاً من المكابح الميكانيكية التقليدية) .

ولقد زيدت في الطرازات اللاحقة من « س د كا ف ز ـ ٢٢٢ » سماكة التدريع الاقصى للمقدمة من ١٤,٥ ملم إلى ٣٠ ملم . وبفضل هذه التحسينات تمكنت المصفحة « س د كا ف ز ـ ٢٢٢ » من الخدمة بفعالية في شمال افريقيا (حصار طبرق) وأوروبا الغربية ، إلا أنها لم تقدم فائدة كبيرة لوحدات الاستطلاع الالمانية على الجبهة السوفييتية ، الأمر الذي دفع القيادة العليا الالمانية إلى **الاستعاضة عنها** بالعربة الخفيفة نصف المجنزرة طراز « س د كا ف ز ـ ٩/٢٥٠ » التي تحمل البرج نفسه .

وأُنتجت في الوقت نفسه عربة مدرعة صغيرة حملت الاسم « س د كا ف ز ـ ٢٦٠ » ، لتعمل مع مقرات قيادة الوحدات التي تتطلب معدات لاسلكية ذات أمدية أبعد بكثير . وكانت مشابهة للعربة « س د كا ف ز ـ ٢٢٣ » ، فيما عدا البرج الذي أُزيح نحو المؤخرة لتوسيع المجال للمعدات اللاسلكية . ونادراً ما سُلحت هذه العربة . وظهرت بعدها العربة « س د كا ف ز ـ ٢٦١ » المشابهة لسابقتها من حيث مظهرها الخارجي ، ومختلفة عنها في هوائي اللاسلكي (هيكلي قابل للطي بدلاً عن الهوائي العمودي في العربة السابقة) .

المواصفات العامة (س د كا ف ز ـ ٢٢٢) : الوزن ٤,٣ أطنان . الطول ٤,٨ أمتار . العرض ١,٩٥ متر . الارتفاع ٢ متر . المحرك من طراز « هورخ/أوتو ـ يونيون ڤ ٨ ـ ١٠٨ » يعمل بالبنزين ، بقوة ٧٥ حصاناً (المحرك الاساسي) أو ٨١ حصاناً (المحرك المحسّن) عند الدوران بسرعة ٣٦٠٠ دورة/الدقيقة . سماكة التدريع من ٥ إلى ٣٠ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٨٠ كلم/ساعة . المدى القتالي ٣٠٠ كلم . عبور الخنادق ١,٣١ متر . اجتياز الموانع الرأسية ٠,٢٥ . زاوية التسلق ٢٢ درجة .

التسليح : مدفع من عيار ٢٠ ملم + ٢٢٠ قذيفة ، ورشاش من عيار ٧,٩٢ ملم + ٢٠٠٠ طلقة .

الطاقم (السدنة) : ٣ رجال .

(٦٤) س د كا ف ز ـ ٢٣١/٢٣٢ (فو)/ ٢٣٣/٢٦٣ (مصفحات)

مصفحات ثقيلة استخدمتها القوات الإلمانية النازية إبان الحرب العالمية الثانية .

بدأ تطوير **هذا** النوع من المصفحات بصورة جدية في أواخر العشرينات ، حين عقدت الحكومة الالمانية مع ثلاث شركات صناعية (**« ديملر ـ بنز » و« بوسينغ ـ ناغ »** و« ماجيروس ») **اتفاقات لتطوير** مصفحات مستندة في تصميمها على هيكل الشاحنة التجارية ذات العجلات الست ، التي كانت الشركات المذكورة تنتجها آنذاك . وكانت المواصفات المطلوبة هي : تطوير وانتاج مصفحات نموذجية ذات ست

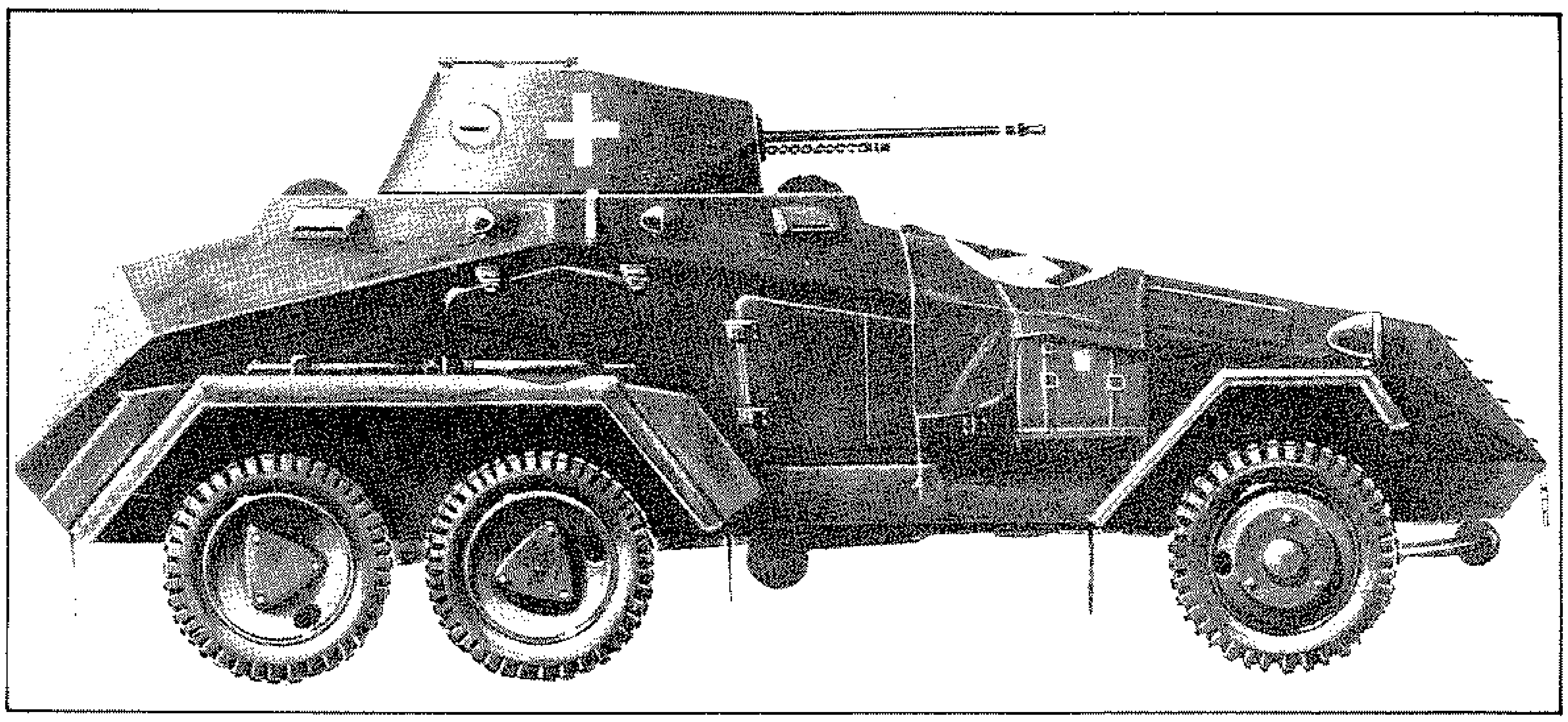

المصفحة الألمانية س د كا ف ز ٢٣١ / ٢٣٢ فو ٢٣٣ / ٢٦٣

عجلات زنة ١,٥ طن ، لاغراض الاستطلاع والاتصال اللاسلكي .

وفي الفترة (١٩٣٢ - ١٩٣٤) قدمت هذه الشركات نماذجها الأولى تباعاً . وعملت كلها على انتاج نماذج من العربات المسلحة : فأنتجت « ديملر - بنز » عربة مسلحة بمدفع رشاش واحد من عيار ٧,٩٢ ملم . وانتجت كل من الشركتين **الأخريين** عربة ذات حامل خاص بمدفع من عيار ٢٠ ملم ورشاش ثقيل مواز للمدفع من عيار ٧,٩٢ ملم . وكان ثمة فرق في تصفيح هاتين العربتين ، وخاصة شكل المقدمة . وبحلول العام ١٩٣٦ ، بلغ الانتاج ١٠٠٠ عربة ، ثم حلت العربة ذات الهيكل **الثماني** العجلات محل العربة ٢٣١ السداسية ، بعد أن **أدخلت** عليها بعض التعديلات التي تناولت جسم العربة ، وجهاز القيادة (السواقة) ، والتصفيح ، وحملت الأسماء : « س . دكا ف ز - ٢٣١ » (ثمانية) ، و « ٢٣٢ فو » (سداسية) ، و « ٢٣٢ » ثمانية . وكانت هذه النماذج آنذاك أفضل ما أُنتج في العالم من هذا النوع .

تسلم الجيش الالماني باكورة هذا الانتاج في العام ١٩٣٧ . وبعد عام واحد ، أُدخلت تحسينات اخرى على الجسم ، وتعديلات طفيفة على الحركية . وبلغ ما أُنتج منها زهاء ١٢٣٥ عربة ، قبل أن تحل مكانها سلسلة العربات « س د كا ف ز ٢٣٤ » . وكانت تستخدم في ادوار مختلفة ، أهمها الاستطلاع ، والقيادة ، والاتصال اللاسلكي .

وحين بدأ الجيش الالماني في استخدام سلسلة **مصفحات** الاستطلاع اللاسلكي في اواسط **الثلاثينات** ، أُطلق عليها اسم « العربات الخاصة » Sondrkraftfahrzeuge واختصارها SDKFZ . وكانت هذه التسمية لا تطلق آنذاك على عربات المهام الخاصة ، بل على الفئات . **وأضحت** مصفحة الاستطلاع والاتصال الأولى ، التي دخلت الخدمة بكميات كبيرة في العام ١٩٣٨ ، تعرف باسم « س د كا ف ز - ٢٣١ » ، ثم أُضيف إلى الاسم أيضاً عدد عجلات المصفحة ، وذلك للتمييز بين المصفحة ذات العجلات الست ، والمصفحة ذات العجلات الثماني .

وقد طورت من المصفحة « س د كا ف ز - ٢٣١ » عدة طرازات ، وبلغ مجموع ما أُنتج من المصفحات ذات العجلات الست نحو ١٠٠٠ مصفحة . أما الطرازات فهي :

* س د كا ف ز - ٢٣١ (٦ عجلات) : مصفحة خصصت للفصائل الثقيلة في الوحدات المحمولة الالمانية . وقد انتجتها الشركات الثلاث المذكورة آنفاً .

* س د كا ف ز - ٢٣١ (٨ عجلات) : مصفحة اسلحة ثقيلة أنتجتها شركة « بوسنيغ - ناغ » .

* س د كا ف ز - ٢٣٢ » (فو) FU (٦ عجلات) : مصفحة اتصال لاسلكي ، مصممة للوحدات المحمولة .

* س د كا ف ز - ٢٣٢ (فو) FU (٨ عجلات) : مصفحة اتصال لاسلكي مع مصفحات الاسلحة الثقيلة (س د كا ف ز - ٢٣١ الثمانية) .

* س د كا ف ز - ٢٣٣ : مدفع هاوتزر (**قذاف**) ذاتي الحركة من عيار ٧٥ ملم .

* س د كا ف ز - ٢٦٣ (٦ عجلات) : مصفحة اتصال لاسلكي وقيادة ، ذات برج ثابت .

* س د كا ف ز - ٢٦٣ (٨ عجلات) : نموذج من المصفحة « **٢٣١** » (٨×٨) ، خاص بالقيادة والاتصالات اللاسلكية .

المواصفات العامة : الوزن حوالى ٤,٨٥ أطنان . **الطول ٥,٥٧ أمتار. العرض ١,٨٢ متر. الارتفاع ٢,٢٥ متر. المحرك من طراز «ديملر- بنزم٩»، يعمل بالبنزين بقوة ٦٥ حصاناً وسرعة ٢٩٠٠ دورة / الدقيقة. سماكة التدريع تتراوح بين ٥ملم و١٥ملم.**

الاداء : السرعة القصوى على الطرقات المعبدة ٦٥ كلم/الساعة . المدى الاقصى ٢٥٠ كلم . عبور الخنادق ١,٨٣ متر . زاوية التسلق ١٣ درجة .

التسليح : رشاش عيار ٧,٩٢ ملم من طراز « م جي ٣٤ » . أو مدفع ٢٠ ملم مع رشاش مواز عيار ٧,٩٢ ملم .

الطاقم (**السدنة**) : ٤ رجال .

(٦٤)س د كا ف ز - ٢٣٢ (مصفحة)

مصفحة ألمانية ، ثمانية العجلات ، استُخدمت على نطاق واسع إبان الحرب العالمية الثانية ، لا سيما في معارك الصحراء الغربية (شمال افريقيا) .

بدأ تطوير المصفحة « س د كا ف ز - ٢٣٢ » S D K F Z 232 في العام ١٩٣٤ ، إثر توقيع عقد بين القيادة العليا الألمانية (النازية) ومصنع « بوسينغ - ناغ » لتطوير هيكل جديد لعربة ذات ثماني عجلات (٨ × ٨) . وانتهى المصنع إلى تركيب جسم مدرع جديد فوق هيكل ذي ثماني عجلات من طراز « جي س » G S ، ليتولى كافة مهام النموذج « س د كا ف ز - ٢٣١ » ، وأُطلق اسم هذا النموذج على كافة المصفحات ذات الهياكل « جي س » ، مع اضافة كلمتي « ثماني عجلات » ، كاشارة مميزة .

ولقد اشتملت « س د كا ف ز - ٢٣٢ » على آخر مبتكرات صناعة المصفحات في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، وامتازت بسرعتها العالية على الطرق المعبدة ، وقدرتها على اجتياز المناطق الوعرة . ويعود الفضل في توفير هاتين الميزتين إلى تصميم الهيكل المتقدم والمعقد نسبياً . وقد تسلم الجيش الألماني أول دفعة من هذه الآليات في العام ١٩٣٧ . وفي العام

التالي أُدخلت بعض التعديلات الطفيفة على برجها وقدراتها الحركية ، ولكنها لم تحل محل المصفحات ذات العجلات الست بشكل نهائي إلا في مرحلة لاحقة من بداية الحرب العالمية الثانية . وبلغ مجموع ما أُنتج منها خلال الفترة (١٩٣٧ - ١٩٤٤) حوالى ١٢٣٥ مصفحة ، قبل أن تستبدل نهائياً بالعربة ٢٣٤ . واستمر استخدامها حتى العام ١٩٤٥ .

المواصفات العامة : الوزن ٨,٨ أطنان . الطول ٥,٨٥ أمتار . العرض ٢,٢ متر . الارتفاع ٢,٩ متر . المحرك من طراز « بوسينغ - ناغ ل ٨ ڤ - جي س » ثماني الاسطوانات ، يعمل بالبنزين ، بقوة ١٥٠ حصاناً عندما يدور بسرعة ٣٠٠٠ دورة/الدقيقة ، ويبرد بالماء . سماكة التدريع من ٥ إلى ٣٠ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٨٥ كلم/الساعة . المدى الأقصى ٢٧٠ كلم . عبور الخنادق ١,٢٥ متر . تجاوز الموانع الرأسية ٠,٥ متر . زاوية التسلق ٣٠ درجة .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم .

الطاقم (السدنة): ٤ رجال .

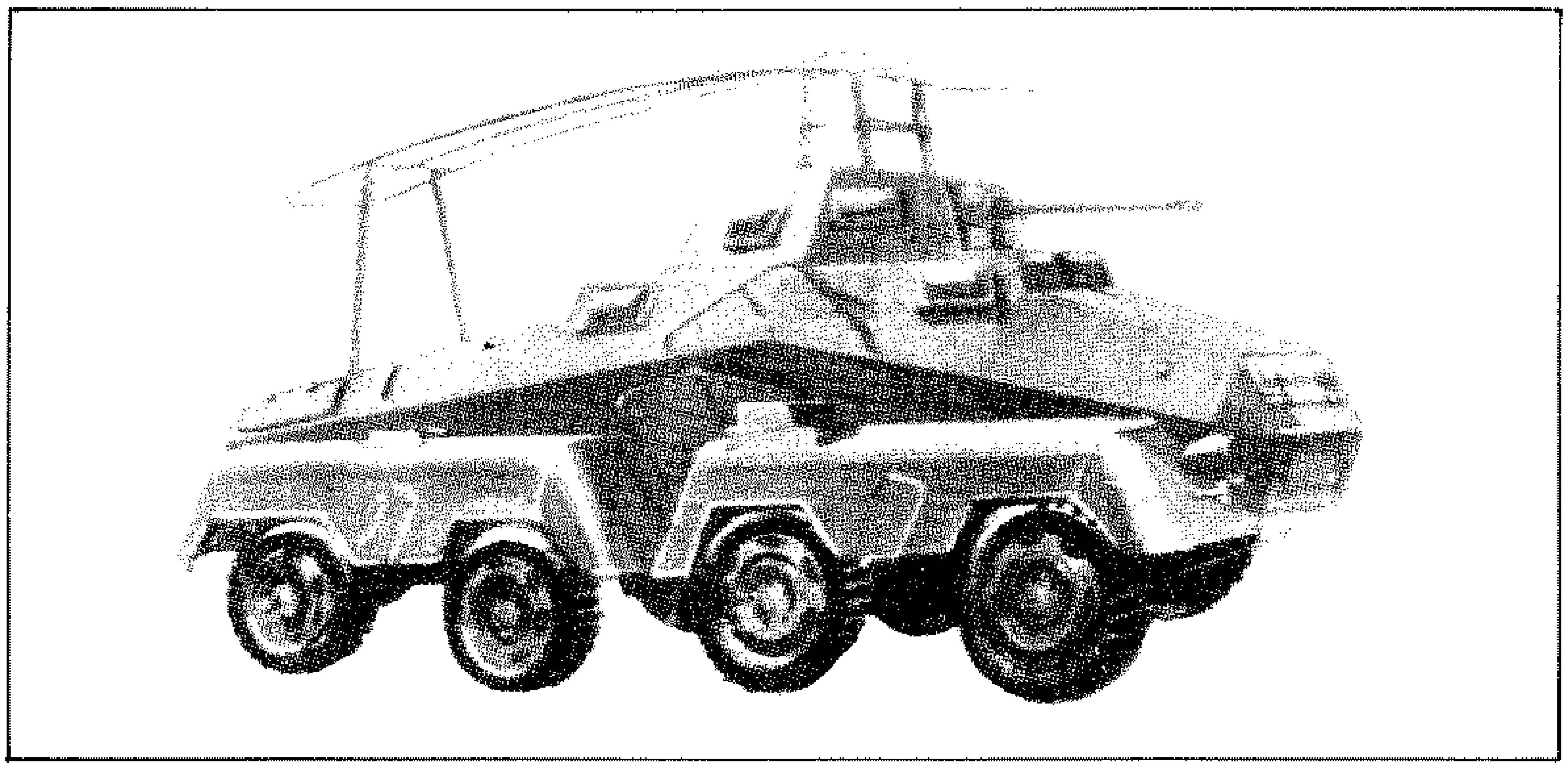

المصفحة الألمانية س د كا ف ز - ٢٣٢

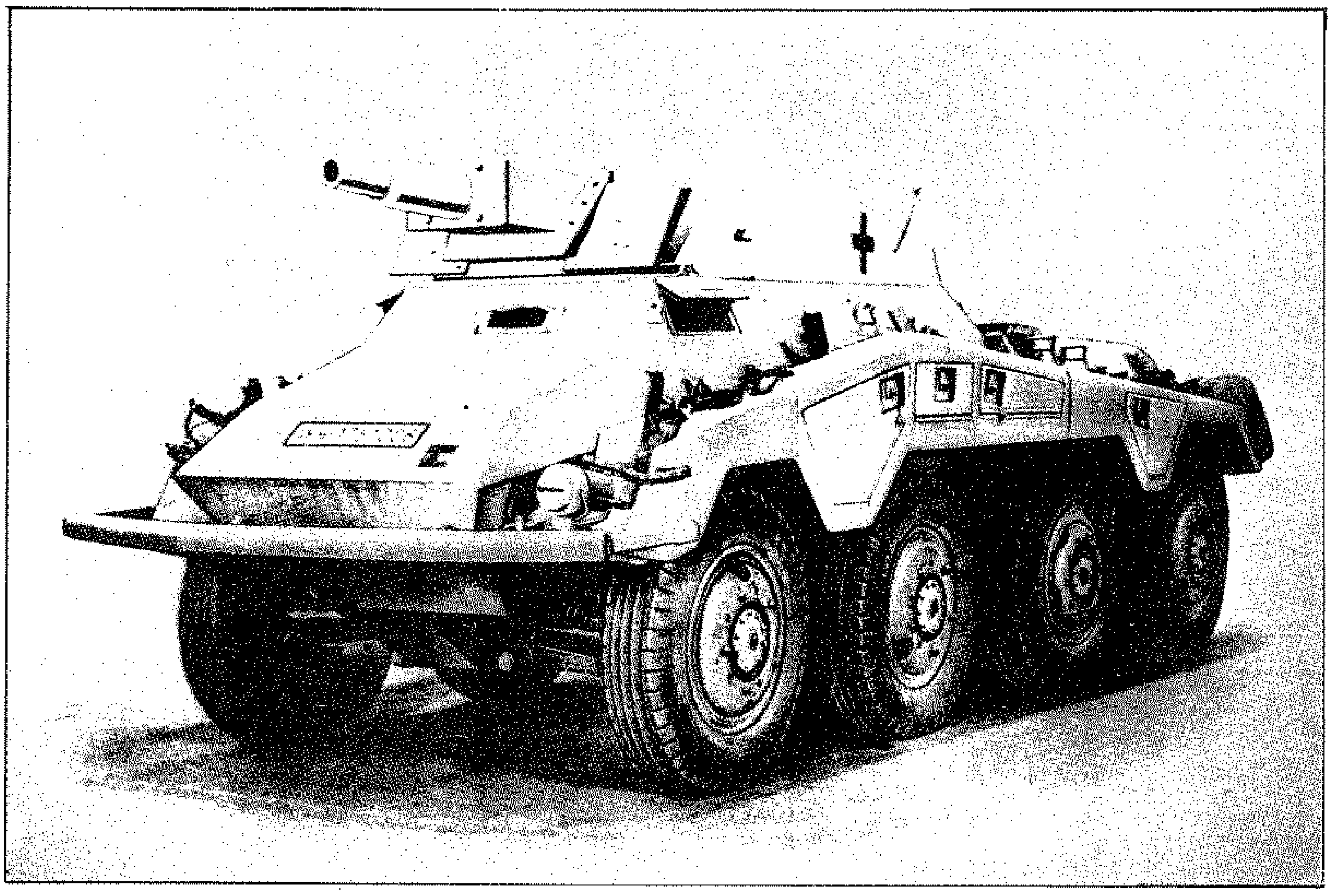

المصفحة الألمانية س د كا ف ز - ٣/٢٣٤ مسلحة بمدفع قصير عيار ٧٥ملم

المصفحة الألمانية س د كا ف ز - ٢٣٤

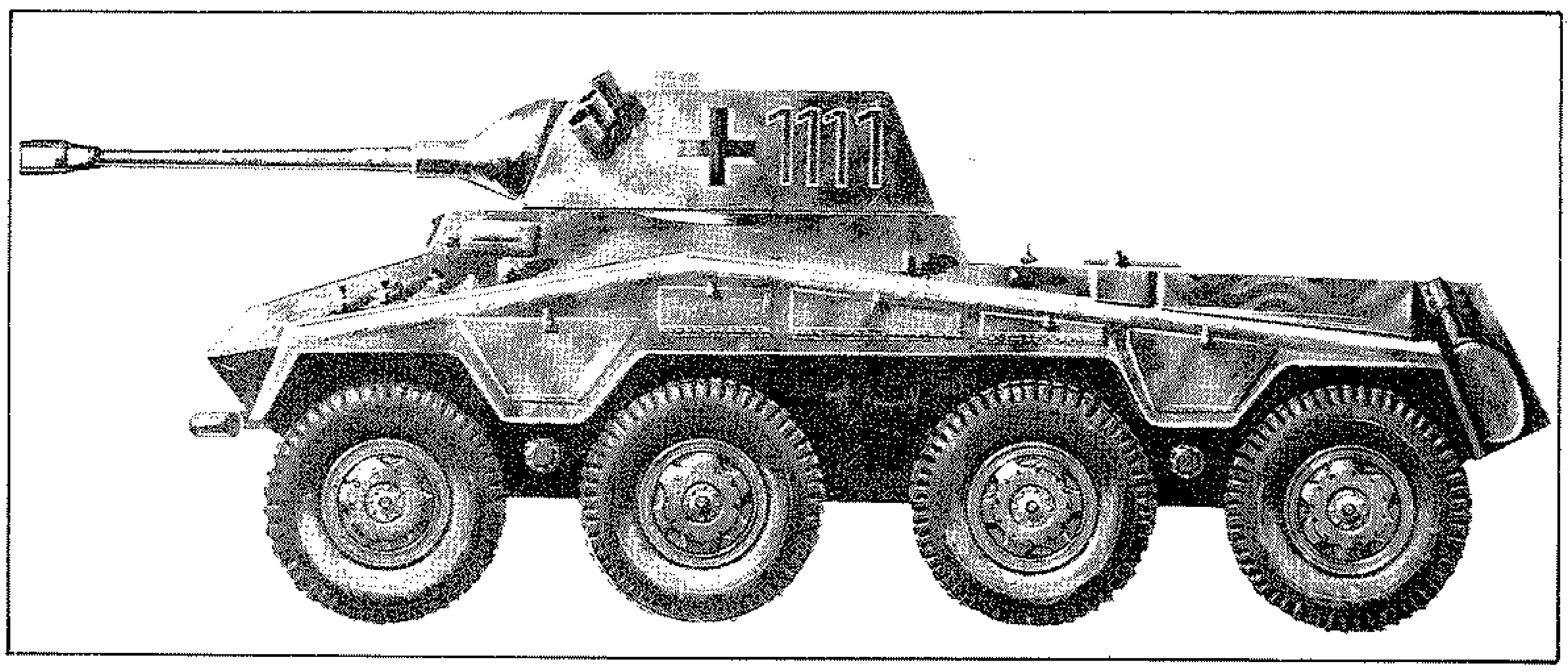

(٦٤) س د كا ف ز - ٢٣٤ (مصفحة)

مصفحة المانية استُخدمت في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية .

تزايدت حاجة القيادة العليا الالمانية (النازية) في خلال العام ١٩٤٠ إلى مصفحات ثمانية العجلات أكثر تقدماً من المصفحات المتوافرة (« س د كا ف ز - ٢٣١ » و « س د كا ف ز - ٢٣٢ »)، وقادرة على العمل في المناطق الحارة ، فطُلب إلى مصنع « تاترا » Tatra تطوير مصفحة ذات جسم مندمج مع الهيكل ، ومزودة بمحرك ديزل (خلافاً لمحركات المصفحات السابقة ، التي كانت تعمل بالبنزين). وفي تموز (يوليو) ١٩٤١ ، تسلم الجيش الألماني أول نموذج تجريبي من هذه المصفحة التي عرفت باسم « س د كا ف ز - ٢٣٤ » SDKFZ - 234 ، وتبيّن آنذاك أن في المحرك عيوباً كثيرة ، الأمر الذي أخّر انتاج المصفحة إلى أواخر العام ١٩٤٣ ، وأجل دخولها الخدمة إلى العام ١٩٤٤ . وكانت بذلك آخر مصفحة المانية تُنتج خلال الحرب العالمية الثانية .

ظهرت « س د كا ف ز - ٢٣٤ » في أربعة

طرازات ، وبلغ مجموع ما أُنتج منها ٢٣٠٠ مصفحة . وقد تعددت الطرازات بتعدد المهام ، حيث كان الطراز الاساسي (س د كا ف ز ـ ١/٢٣٤) مصفحة قيادة ، ذات برج دوار سداسي الاضلاع بدون سقف ، ومسلحة بمدفع من عيار ٢٠ ملم . في حين كان الطراز الثاني (س د كا ف ز ـ ٢/٢٣٤) عربة قتال مدرعة ، أُعدت في الاصل للعمل ضمن الفيلق الافريقي Afrika Korps في شمال افريقيا . **وسلحت** بمدفع عيار ٥٠ ملم مع ٥٥ قذيفة ، وجهزت ببرج دوّار على شكل حدوة حصان وقد استُخدمت لمواجهة دبابات الاستطلاع السوفييتية الخفيفة والمتوسطة ، وتميّزت العربة « س د كا ف ز ـ ٢/٢٣٤ » (عرفت ايضاً باسم « پوما » Puma)، بمدى قتالي يتجاوز ٩٦٥ كلم .

وجاء تطوير الطرازين الاخيرين : « س د كا ف ز ـ ٣/٢٣٤ » و « س د كا ف ز ـ ٤/٢٣٤ » استجابة للحاجة إلى سلاح أقوى قادر على خرق الدبابات السوفييتية ، وتم انتاجها كمدفعين ذاتيي الحركة من عيار ٧٥ ملم ، مع اختلاف في طول السبطانة ، إذ كانت سبطانة « س د كا ف ز ـ ٣/٢٣٤ » قصيرة ، وسبطانة « س د كا ف ز ـ ٤/٢٣٤ » طويلة .

المواصفات العامة (س د كا ف ز ـ ٢/٢٣٤): الوزن ١١,٧٤ طناً . الطول ٦,٨ أمتار . العرض ٢,٣٣ متر . الارتفاع ٢,٣٨ متر . المحرك من طراز « تاترا ١٠٣ ف ـ ١٢ » ديزل بقوة ٢١٠ أحصنة وسرعة ٢٢٥٠ دورة/الدقيقة . سماكة التدريع تتراوح بين ٩ ملم و ٣٠ ملم .

الاداء : السرعة القصوى على الطرقات المعبدة ٨٥ كلم/الساعة . المدى القتالي ١٠٠٠ كلم . عبور الخنادق ١,٣٥ متر . عبور الموانع الرأسية ٠,٥ متر . زاوية التسلق ٣٠ درجة .

التسليح : مدفع عيار ٥٠ ملم (من طراز K W K L/60) مع ٥٥ قذيفة + رشاش عيار ٧,٩٢ ملم من طراز « م جي ٣٤ » .

الطاقم (السدنة): ٤ رجال .

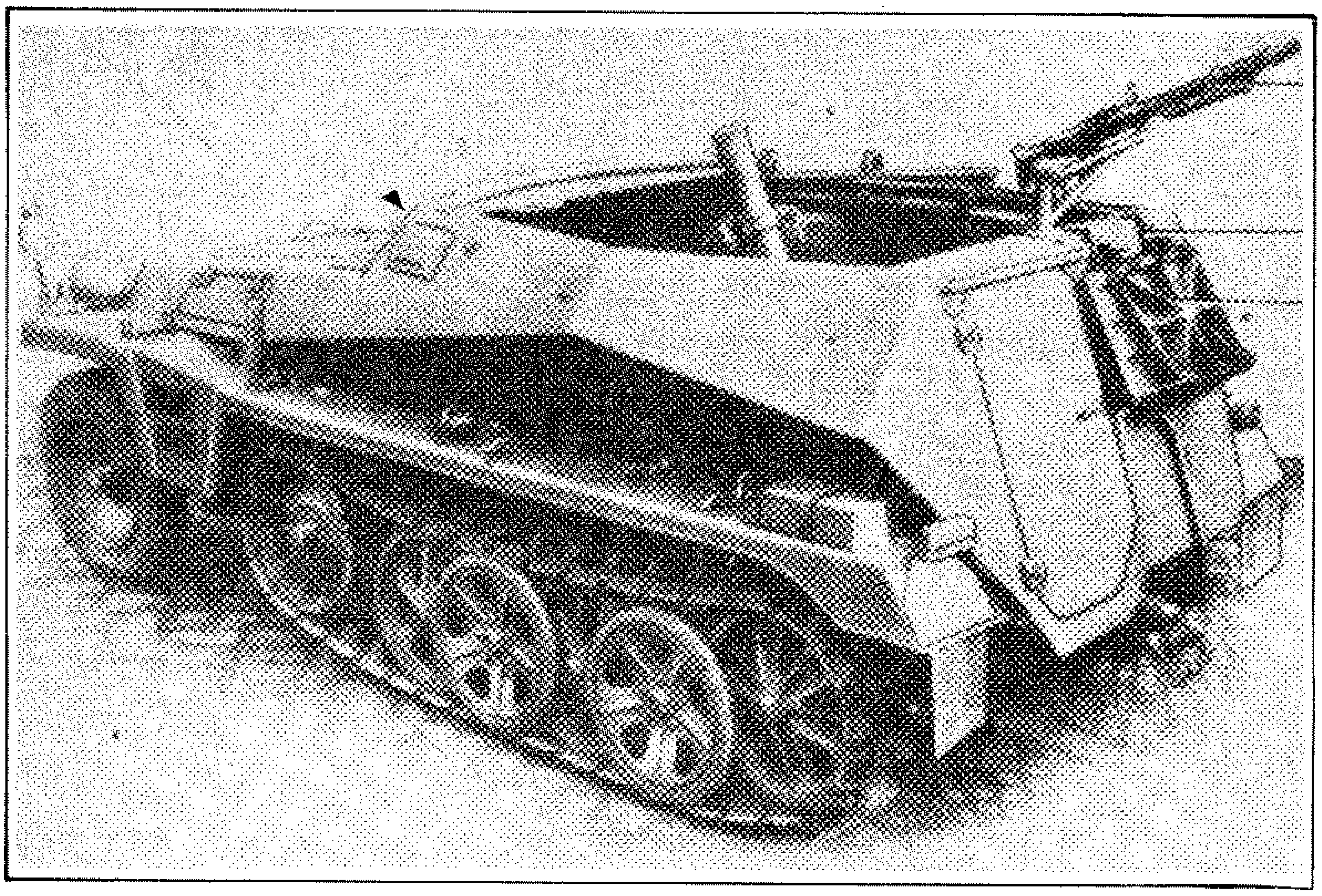

المصفحة الألمانية س د كا ف ز ـ ٢٥٠

(٦٤) س د كا ف ز ـ ٢٥٠ (ناقلة جنود مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة خفيفة نصف مجنزرة ، خدمت في الجيش الألماني (النازي) طوال الفترة (١٩٤٠ ـ ١٩٤٥) .

تضمنت مخططات الجيش الالماني في الثلاثينات تطوير عربة مدرعة خفيفة نصف مجنزرة ، وذلك إلى جانب العربة المتوسطة « س د كا ف ز ـ ٢٥١ » . وتم تبني عربة نصف مجنزرة غير مدرعة من انتاج مصانع « ديماغ » كاساس للعربة الجديدة التي اختُبرت في العام ١٩٣٩ ، وكانت جاهزة للمشاركة في غزو فرنسا (١٩٤٠) تحت اسم « س د كا ف ز ـ ٢٥٠ » . ولقد عملت العربة على مختلف الجبهات الالمانية حتى العام ١٩٤٥ ، وكانت اساساً لحوالى ١٣ طرازاً صُنعت لتغطية مهام عملياتية متعددة (م/د ، هندسة ، إشارة ، م/ط ، رصد مدفعي . . . الخ) . وكان التعديل الرئيسي الذي أُدخل على عربة « ديماغ » ، هو إلغاء محور العجلة الخلفية من جهاز السلاسل لتقصير طول الهيكل ، وبالتالي لزيادة قوة احتمال العربة للجسم المدرع ، الذي قام بتطويره مصنع « بوسينغ ـ ناغ » .

أُجريت على « س د كا ف ز ـ ٢٥٠ » تعديلات مختلفة ، وحملت الطرازات المعدلة أرقاماً خاصة بها مثل : العربة المدرعة « س د كا ف ز ـ ٢٥٢ »، وهي ناقلة ذخائر مصمّمة لمرافقة مدافع الاقتحام والعربة المدرعة « س د كا ف ز ـ ٢٥٣ » الخاصة بالرصد المدفعي ، وكانت ترافق مدافع الاقتحام أيضاً .

المواصفات العامة : الوزن ٥,٣٨ أطنان . الطول ٤,٥٦ أمتار . العرض ١,٩٥ متر . الارتفاع ١,٩٨ متر . المحرك من طراز « ما يباخ هـ ل ٤٢ت. ر. كا. م » ، يعمل بالبنزين ، بقوة ١٠٠ حصان وسرعة ٢٨٠٠ دورة/الدقيقة . سماكة التدريع تتراوح بين ٨ ملم و١٥ ملم .

الاداء : السرعة على الطرق المعبدة ٦٠ كلم/الساعة . المدى القتالي ٣٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق : حوالى ١,٢٠ متر . عبور الموانع الرأسية ٠,٣٨ متر . المخاضات ٠,٧١ متر . زاوية التسلق ٤٠ درجة .

التسليح : يختلف باختلاف المهمة .

الطاقم (السدنة) : ٢ + ٤ رجال .

(٦٤) س د كا ف ز ـ ٢٥١ (ناقلة جنود مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة نصف مجنزرة ألمانية ، استُخدمت لمهام متعددة إبان الحرب العالمية الثانية .

بدأت شركة « هانوماغ » Hanomag تطوير العربة « س د كا ف ز ـ ٢٥١ » Sdkfz 251 في العام ١٩٣٤ ، بناء على طلب الجيش الالماني القاضي

بانتاج عربة نصف مجنزرة زنة ثلاثة أطنان، للاستخدامات العسكرية . وبذلك ظهرت العربة غير المدرعة « هـ ل كا ل ـ ٦ » HLKL 6 ، نصف المجنزرة ، التي سماها الجيش الالماني « س د كا ف ز ـ ٢ ». ثم طلبت القيادة الالمانية انتاج نموذج مدرع من هذه العربة ، فطورت الشركة نموذجاً دخل الخدمة الفعلية قبيل غزو بولندا (١٩٣٩) ، وعرف باسم « س د كا ف ز ـ ٢٥١ » وأُنتِجت منها طرازات متعددة ومختلفة المهام .

أُدخل في تصميم العربة « س د كا ف ز ـ ٢٥١ » نظام العجلات المتداخلة (Famo) لتحريك السلاسل ، ونظام التوجيه (كليتراك Cletrac) . والسمة المستحدثة في هذا النموذج هي نقل حركة المقود إلى العجلات الامامية في الاراضي التي لا يتجاوز ميلها ١٥ درجة. ويتم توجيه العربة بنظام « كليتراك » في الاراضي الوعرة . وهذا النظام هو الافضل في هذا النوع من العربات ، لولا كلفته الباهظة . وبالاضافة إلى ذلك ، فقد خُفّضت مقدمة العربة ، وجُعل المقود في مستوى أفقي تقريباً لتوسيع حقل الرؤية أمام السائق إلى أكبر حد ممكن . وصُمّم الهيكلَ بشكل سداسي لزيادة سعته ، ونقل المحرك إلى مقدمة الجسم ، مما جعل الناقلة تستوعب ١٠ رجال ، بالاضافة إلى السائق والقائد .

استُخدمت « س د كا ف ز ـ ٢٥١ » في جميع مسارح الحرب العالمية الثانية ، وأُنتج منها أكثر من عشرين نموذجاً فرعياً أبرزها : ناقلة جنود ، ومنصة اسلحة م/د ، وقاذفة صواريخ ، وقاذفة لهب ، وحاملة جسر ، وعربة ملاحظة ، وعربة هندسة ، وعربة كيميائية . . . الخ .

المواصفات العامة : الوزن ٩,٢٥ أطنان . الطول ٥,٨ أمتار . العرض ٢,١ متر . الارتفاع ١,٧٥ متر . المحرك من طراز « مايباخ هـ ل ٤٢ كا ر م » ذو ٦ اسطوانات ، يعمل بالبنزين وتصلُ قوته إلى ١٠٠ حصان عندما يدور بسرعة ٢٨٠٠ دورة/الدقيقة . سماكة التدريع بين ٧ ملم و ١٢ ملم .

الأداء : السرعة على الطرق المعبدة ٥٥ كلم/الساعة . المدى القتالي ٣٢٠ كلم . عبور الخنادق ٢ متر . اجتياز الموانع الرأسية ٠,٢ متر . زاوية التسلق ٢٤ درجة .

التسليح : يختلف باختلاف المهمة .

الطاقم (السدنة) : ٢ + ١٠ رجال .

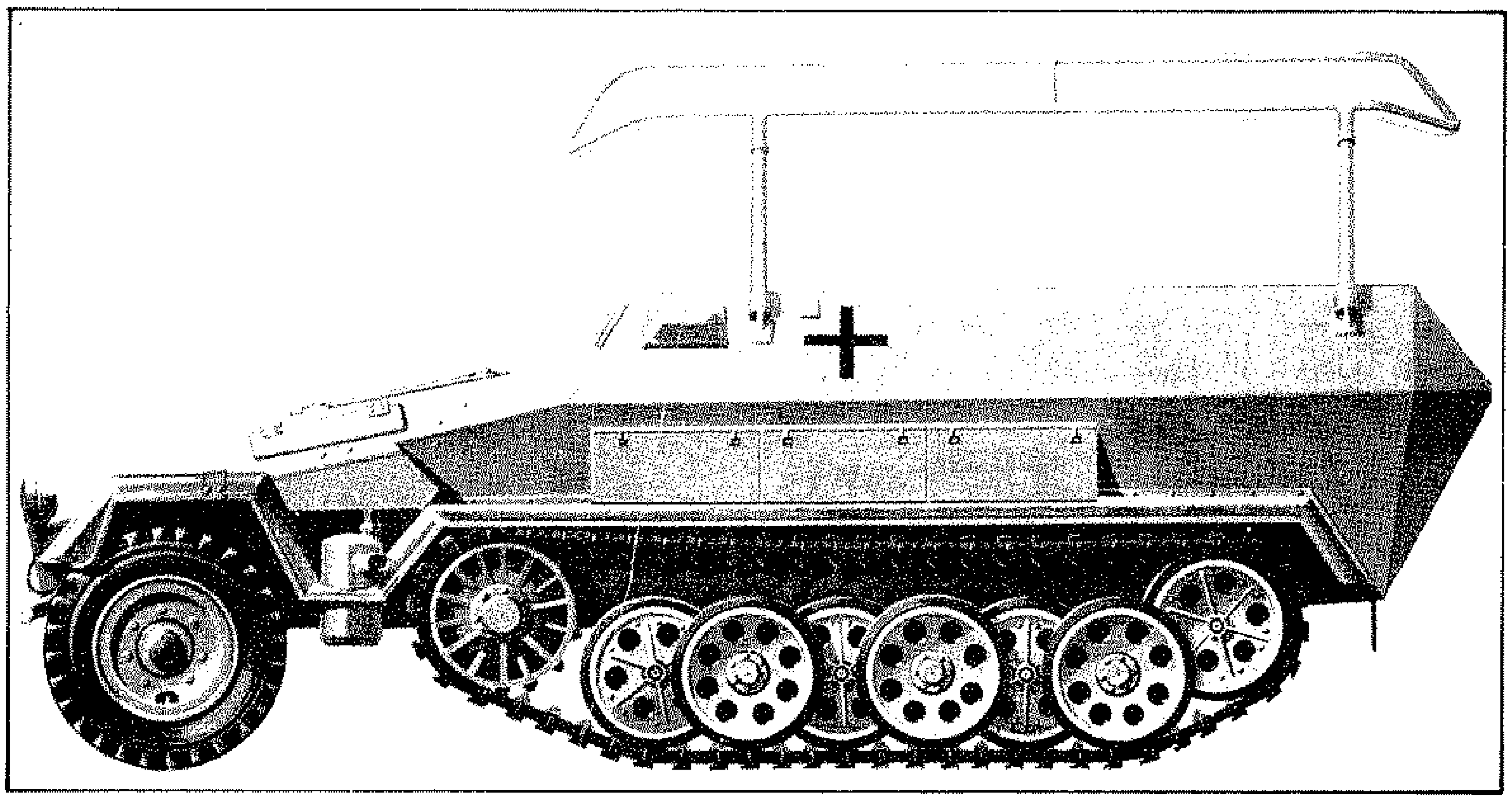

المصفحة الألمانية س د كا ف ز ـ ٢٥١

المصفحة الألمانية س د كا ف ز ـ ٢٥١ مسلحة بمدفع

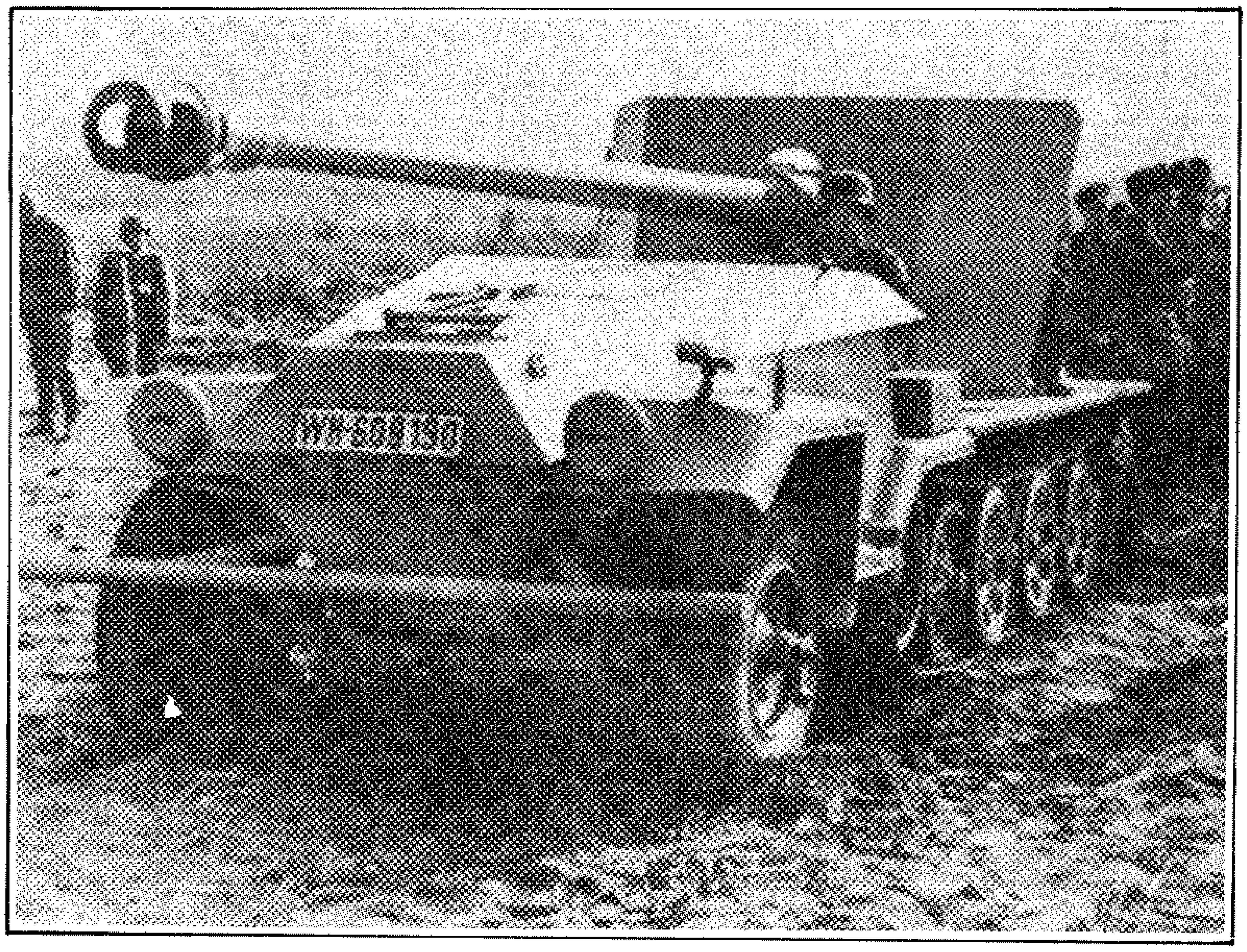

(١) **السدنة**

(أنظر الطاقم) .

(٦٥) سذرلاند (جيمس وليم)

ضابط اميركي (١٩١٨ -) .

ولد جيمس **وليم** سذرلاند J . W . Sutherland في العام ١٩١٨ في مدينة « بينتونڤيل » (ولاية أركنساس) ، وتلقى تدريبه **الأساسي** في مدرسة المشاة الاميركية ، ورقي في العام ١٩٤٠ إلى رتبة ملازم ثان في القوات الاميركية الاحتياطية ، واشترك في الحرب العالمية الثانية .

اتبع بعد الحرب دورة في كلية القيادة والأركان العامة التابعة للجيش ، وأخرى في كلية الحرب الوطنية . رفع إلى رتبة عميد في العام ١٩٦٢ ، فرتبة لواء في العام ١٩٦٣ ، واشترك في الحرب الفيتنامية . ثم تولى في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧) قيادة الفرقة الرابعة المدرعة في القوات الاميركية العاملة في أوروبا . وكان في الفترة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) نائباً لرئيس الأركان لشؤون العمليات العسكرية في القوات البرية الاميركية في أوروبا وفي الجيش الاميركي السابع . وفيما بين ١٩٦٨ و ١٩٧٠ ، كان قائداً عاماً لمركز مدرعات الجيش ، فمديراً لمدرسة مدرعات الجيش في « فورت نوكس » (ولاية كنتاكي) . عُين في العام ١٩٧٠ نائباً لقائد القوة الميدانية الثانية من الجيش الاميركي ، العاملة في المحيط الهادىء وفيتنام . وكان في الفترة (١٩٧٠ و ١٩٧١) قائداً للفيلق الاميركي الرابع والعشرين العامل في المحيط الهادىء وفيتنام . تسلّم في العام ١٩٧١ منصب رئيس أركان قيادة القوات الاميركية في أوروبا .

(١) السر

السر على مستوى الدفاع الوطني أو القومي ، هو كل ما يجب التكتم حوله ومنع وصوله إلى العدو وعملائه ، بغية الحفاظ على الأمن الوطني أو القومي ، أما السر على مستوى العمل العسكري ، فيتعلق بكل ما يجب التكتم حوله ومنع وصوله إلى العدو أو عملائه ، بغية الحفاظ على أمن القوات الصديقة وتسهيل عملها ، وتحقيق مفاجأة القوات المعادية وعرقلة نشاطاتها .

من العوامل الهامة التي يعتمد عليها الصراع بين قوتين أو أكثر ، عامل يتمثل في معرفة نقاط قوة الخصم **ومكامن ضعفه ، بغية تحاشي الصدام مع مواقعه القوية** وتسديد الضربات إلى مواقعه الضعيفة . لذا احتل كشف أسرار الخصم وإخفاء أسرار القوة الذاتية موقعاً متميزاً في اهتمامات الحكام والقادة السياسيين والعسكريين عبر العصور ، على اعتبار أن كشف أسرار الخصم والحصول على معلومات دقيقة عنه ، يساعدان على اتخاذ القرار الصحيح ، وتحقيق الحشد على الاتجاه المناسب ، وتأمين المباغتة في الزمان والمكان . في حين يضمن إخفاء الأسرار حرمان الخصم من هذه المعطيات ، ومنعه بالتالي من إجراء التقويم الصحيح ، ودفعه إلى التصرف بشكل طائش دون حساب دقيق لموازين القوى .

ومع اتساع نطاق الصراع المسلح ، واتسام الحرب بالشمولية ، اتسعت اهتمامات المسؤولين بمسألة الحفاظ على السر . ولم تعد المعلومات الواجب اخفاؤها مقتصرة على ما يخص القوات المسلحة وتنظيمها وتدريبها ومعنوياتها وتسليحها وامداداتها وتحركاتها ونواياها ، بل أصبحت تشمل كل ما له علاقة **بمكوّنات** الوطن ، بما في ذلك القوة العسكرية ، والقدرات الاقتصادية ، ومصادر المواد الاستراتيجية ، **ومستوى الروح المعنوية والشعور بالمسؤولية**، والعلاقات السياسية الخارجية ، وحالة المواصلات ، ومنابع الطاقة ، ومظاهر **التقدم العلمي** ، والتحولات الديموغرافية ، ومدى التلاحم (أو الصراع) الاجتماعي - السياسي الداخلي ، وطبيعة العلاقة بين المواطن والسلطة ، ومستوى تماسك السلطة ذاتها ، والشخصيات الفاعلة في مجالات السياسة والاقتصاد والأمن والاختراع والتخطيط والتعليم والإعلام . وبالتالي فإن الحفاظ على السر لم يعد مسألة تتعلق فقط بافراد القوات المسلحة ، والعاملين لصالحها أو في المؤسسات شبه العسكرية التابعة لها ، بل تحول إلى مسألة تهم كل مواطن ، حيثما كان موقعه في المجتمع .

ويعتبر الحفاظ على السر ، في السلم والحرب ، قضية شرف وواجب بالنسبة إلى المواطنين كافة ، ومظهراً من مظاهر الإخلاص الوطني . وهناك إجماع في مختلف المجتمعات وعبر الحقبات التاريخية المتعاقبة ، **على اعتبار تسليم الأسرار إلى قوة خارجية بمثابة خيانة عظمى عقوبتها الإعدام . بيد أن طبيعة النظام المعتمد في بلد** ما تؤثر على القيود الخاصة بالحفاظ على السر . وتواجه بعض الدول الرأسمالية الغربية معضلة تتمثل في التناقض بين عاملين هما : ١ - احتياجات الحفاظ على الأسرار ، ٢ - « حق » المؤسسات والأفراد في الاطلاع على أعمال وممارسات حكومات تلك البلدان ومراقبتها . ولقد ظهر ذلك التناقض جلياً في **عهد الرئيس الأميركي السابق «جيمي كارتر»**، حين أقدمت الإدارة الأميركية على اتخاذ سلسلة من الإجراءات الرامية إلى تحقيق درجة أعلى من الرقابة على ممارسات الأجهزة **الحكومية ، ولاسيما** وكالة المخابرات المركزية ، وذلك تحت تأثير الضغوط الناجمة عن عقدتي « فيتنام » و« ووترغيت » ، والمناخ الذي ساد الولايات المتحدة في أواسط السبعينات .

وهناك معضلة أخرى تواجه الدول الصناعية الرأسمالية في مجال الحفاظ على الأسرار . فبالرغم من أهمية التكتم على كل ما يتعلق بأسرار الصناعة الحربية ، والتقدم التكنولوجي العسكري ، ومواصفات الأسلحة الحديثة ، والعلاقة الوثيقة بين السرية في هذه المجالات وأمن الدولة والقوات ، فإن غالبية الدول المذكورة تصطدم بالتناقض بين سرّية الأسلحة والمعدات التي تصنعها ، ورغبتها في تصدير السلاح لأسباب اقتصادية وسياسية وعسكرية . وتعمل الدول المصدّرة على تخفيف حدة هذا التناقض ، عن **طريق اتخاذ عدد من التدابير، أبرزها: ١ - الامتناع** عن تصدير الجيل الأحدث من الأسلحة العاملة في قواتها الوطنية أو قوات حلفائها المباشرين . ٢ - تصدير **طرازات ذات قدرات ومميزات تقل عن قدرات** ومميزات الطراز الأساسي . ٣ - وضع شرط ينص على **ان يبقى تشغيل الأسلحة** والمعدات الحديثة في أيدي فنيين وعسكريين من الدولة المصدرة عدة سنوات .

تدابير الدولة للحفاظ على أسرار الدفاع الوطني

تقع مهمة الحفاظ على أسرار الدفاع الوطني في صلب مهمة الدولة . ومن أهم التدابير التي تتخذها في هذا المجال :

١ - تعزيز أجهزة مكافحة التجسس . وتزويدها بالوسائط المتطورة الكفيلة بكشف خلايا التجسس المعادية واختراقها **وخداعها أو تصفيتها**.واختيار الأكفاء والخبراء للعمل في هذا المجال .

٢ - تنظيم عملية جمع المعلومات الإحصائية الخاصة بالقوى البشرية والاقتصادية للدولة ، وتحديد أساليب تداولها أو نشرها .

٣ - الحفاظ على الأسرار الصناعية اوالعلمية وأسرار إنتاج الطاقة والمواد الاستراتيجية وخزنها .

٤ - التكتم حول الاتصالات السياسية الخارجية الخاصة بالتحالفات والاتفاقات والمعاهدات ، إلا إذا

كان هناك ما يبرر **كشفها**.

٥ ـ ضبط أساليب العلاقات وتبادل المعلومات بين الوزارات والمؤسسات المهتمة بأمور تتعلق بالدفاع الوطني (المواصلات ، الصناعة ، المختبرات ، **الطاقة، الدفاع المدني، التعبئة، الشؤون الداخلية والخارجية، الصحة... الخ)**.

٦ ـ مراقبة الإعلام بشكل يضمن عدم نشر المعلومات الخاصة بالقدرة الدفاعية العامة للدولة ، أو نشرها وفق ما تتطلبه السياسة الأمنية .

٧ ـ تنظيم الكشف والدفاع الجويين على مستوى الدولة ، بحيث يتعذر على طائرات التجسس أو الاستطلاع اختراق أجواء الدولة .

٨ ـ ضبط مراقبة الشواطىء والحدود ، لمنع العملاء من التسلل إلى أراضي الدولة ، أو تهريب الوسائط التقنية اللازمة لجمع المعلومات .

٩ ـ ضبط دخول الأجانب إلى البلاد وخروجهم منها ، ومراقبة نشاطاتهم في خلال إقامتهم داخل الدولة .

١٠ ـ تحديد الممرات الجوية المخصصة للطيران المدني في الأجواء الإقليمية ، والممرات البحرية المخصصة للملاحة في المياه الإقليمية ، بشكل يجعل **من المتعذر على العدو كشف الأسرار المتعلقة** بالدفاع . ومراقبة مرور السفن أو الطائرات عبر الممرات المحددة ، واعتراض **الطائرة أو** السفينة التي تخرج عن الممرات ، وإجراء التحقيقات والكشوفات اللازمة للتحقق من أن الخروج عن الممر لم يؤد إلى كشف معلومات سرية .

١١ ـ تنظيم الإعماء الألكتروني والخداع على المستوى الاستراتيجي ، بغية إخفاء الأسرار الحيوية عن أنظار الأقمار **الاصطناعية**.

١٢ ـ رفع مستوى الوعي الأمني بين المواطنين ، مع التركيز على الربط بين الشرف الوطني والحفاظ على الأسرار ، والعلاقة بين أمن الوطن وأمن المواطن .

١٣ ـ إصدار القوانين الكفيلة بحفظ اسرار ، وردع المنحرفين الذين يتهاونون بأمن الوطن ويكشفون الأسرار (عن قصد أو عن إهمال) .

٤ ـ اتخاذ التدابير الكفيلة بإبقاء العدو جاهلاً بمقدار ما جُمع عنه من معلومات .

تدابير القوات المسلحة للحفاظ على السرية

تصدر قيادة القوات المسلحة تعليمات خاصة بالحفاظ على سرية الوثائق والمؤسسات العسكرية والمكاتب والتحركات والعمليات والنشر العسكري العلني والاتصالات وكل ما له علاقة بنشاط القوات المسلحة. **وتقع مهمة تعميم هذا التعليمات وإيضاحها ومراقبة تنفيذها على عاتق أجهزة الأمن العسكري المركزية، وضباط الأمن في المناطق والقطعات والمؤسسات، وتحت إشراف القادة العسكريين وعلى مسؤليتهم. وتشمل تعليمات القيادة الأمور التالية:**

١ ـ منهجية إعداد الوثائق ، وتحديد درجة سريتها ، وهوية من يسمح لهم بالاطلاع عليها ، وأماكن حفظها ، والتدابير المتعلقة بحراستها عند نقلها ، وطريقة إتلافها عند التعرض للخطر . وضرورة إحراق **مسودات الوثائق والنسخ الزائدة وظروف الرسائل يومياً وتحت إشراف ضابط الأمن، أو إتلافها آنياً في الالآت المكتبية المخصصة لذلك.**

ولتأمين الحد الأقصى من السرية تُعطى للعمليات في الوثائق أسماء رمزية تستخدم طوال فترة إعداد الوثائق وتداولها . ويُحدد المستوى المخول بالاطلاع **على المعلومات. وتترك في بعض وثائق العمليات نقاط حساسة بدون تحديد (ساعة الصفر، يوم بدء** الهجوم ... الخ) ولا تعطى إلى المرؤوسين إلا في الوقت المناسب ، على أن تترك لهم المهلة الزمنية **اللازمة للانتقال من الاستعداد إلى التنفيذ. وقد يكلف** ضباط من هيئة الأركان بنقل الأوامر والتعليمات **النهائية شفهياً بغية تأمين المزيد من التكتم.**

٢ ـ تنظيم حراسة الثكنات والمخيمات والمواقع والمؤسسات العسكرية وشبه العسكرية ، وطريقة الدخول إليها ، وإجراءات الأمن حولها ، وعرض الشريط العازل (الحَرَم) الذي يمنع المرور فيه أو الاقتراب منه كلياً أو في ساعات معينة .

٣ ـ تحديد أصول التخاطب السلكي واللاسلكي، وبرمجة الصمت اللاسلكي، واستخدام الشيفرة، وتدابير منع التنصت أو الدخول على الشبكات من قبل العدو.

٤ ـ تحديد تدابير التمويه العادي والألكتروني على مختلف المستويات ، وتنظيم الخداع ، وتأمين التشويش الألكتروني لإعماء الرصد الألكتروني المعادي ومنعه من كشف التحركات .

٥ ـ تنظيم الكشف الدوري على قاعات الاجتماع وغرف العمليات والمكاتب وعربات القيادة ومطاعم **العسكريين ونـدواتهم وأماكن إقـامتهم. وذلك** باستخدام **وسـائط تكشف** أجهزة استراق السمع التي يزرعها العملاء عادة في هذه الأماكن .

٦ ـ التدابير الكفيلة بمنع عملاء العدو من استخدام أجهزة التنصت عن بعد ، للاستماع إلى ما يدور في قاعات الاجتماع أو أماكن انتشار القوات .

٧ ـ تنظيم انتقال القطعات ومراكز القيادة . وتحديد التدابير الخاصة بتفتيش المكان قبل تركه ، واحراق كل الأوراق الموجودة ، وإزالة الآثار التي يمكن أن تدل على طبيعة التشكيل أو مركز القيادة الذي كان موجوداً في المكان . ومنع المرور العادي على الطرقات في أثناء حركة القوات . وإعطاء القطعات المتحركة (بالسيارات أو بالقطارات) أسماء رمزية وإشارات خاصة ترسم على الآليات (أو عربات القطار) ثم تُمسح عند انتهاء الحركة .

٨ ـ تنظيم الأساليب التي ينبغي على العسكريين اتباعها عند الاضطرار إلى الاتصال بالسفارات والشركات والمؤسسات والشخصيات الأجنبية (داخل البلاد وخارجها) .

٩ ـ تنظيم خطة النشر العسكري العلني، والتدابير التي تكفل عدم تسرب المعلومات عن طريق المنشورات العسكرية العلنية . وتحديد الأساليب التي ينبغي على العسكريين اتباعها عند نشر المقالات أو الكتب أو المذكرات ، أو إلقاء المحاضرات ، أو المشاركة في الندوات .

١٠ ـ تنظيم عملية تعديل الخطط ، أو تغيير أرقام القطعات وأسمائها الرمزية ، أو تبديل **تدابير** الأمن لمؤسسة من المؤسسات ... الخ ، بشكل دوري ، أو في الحالات الطارئة (فرار أشخاص **إلى العدو،** وقوع عناصر في الأسر ، فقدان **وثيقة**... الخ) .

١١ ـ تنظيم دوريات الشرطة العسكرية في المدن ، لمراقبة العسكريين في الأماكن العامة ودور التسلية واللهو ، والتحقق من أن تصرفاتهم لا تتعارض مع متطلبات السرية .

١٢ ـ وضع البرامج التعليمية الخاصة برفع مستوى الوعي الأمني بين أفراد القوات المسلحة والعاملين لصالحها في مؤسسات تخدم المجهود الحربي .

١٣ ـ تنظيم مخطط التحقق من سلامة السرية ، وذلك باتباع عدة طرق ، من بينها : القيام من حين إلى آخر بتوزيع معلومات كاذبة يفترض أنها سرية ، ومراقبة ردود فعل العدو لتحديد مدى اطلاعه على هذه المعلومات ، وكشف مستوى التسرب ، ثم العمل على

تعيين مصادر التسرب بفضل المتابعة والإسقاط وتضييق حزمة إشعاع المعلومات وغيرها من أساليب مكافحة التجسس .

والجدير بالذكر أن تعليمات القيادة العسكرية ، وتدابير السرية التي تنجم عنها ، لا تقتصر فقط على الأمثلة المذكورة المتعلقة بحالات معينة ، بل تشمل كل النشاطات العسكرية وشبه العسكرية في السلم والحرب ، وتكون متناسبة مع المواقف المتغيرة والحالات المتباينة ، ومتطورة (كمياً ونوعياً) مع تطور أساليب العدو ووسائطه التقنية المستخدمة في جمع المعلومات .

واجبات القيادات إزاء مسألة السرية

* محاربة الجهل في موضوع « السر » ، وإبراز أهميته ودوره الخطير في تقرير نتيجة الحرب . والربط ـ من خلال التوعية ـ بين الواجب الوطني والشرف من جهة والحفاظ على السرية من جهة أخرى . وتأكيد العلاقة بين أمن الوطن وأمن المواطن .

* تنمية الاحساس بمسؤولية الحفاظ على السر ، بشكل يجعل الاهتمام بالسريّة عملاً اعتيادياً وهاجساً دائماً لدى الجميع .

* التوعية بأساليب العدو الاستخبارية (التكنولوجية والنفسية والعلمية) . واتخاذ التدابير الكفيلة بالتصليب النفسي الكفيل بمواجهة الخرق النفسي .

* إعداد العناصر المسؤولة عن الأمن وفق مناهج تأخذ في الاعتبار أحدث الوسائل التي يستخدمها العدو لجمع المعلومات .

* إصدار التوجيهات والتعليمات الخاصة بتدابير السرية (حسب الحالات والمواقف) ، ومراقبة تنفيذها بشكل مستمر .

واجبات المواطن إزاء مسألة السرية

كانت الأدبيات الأمنية في الماضي ، تورد الواجبات التي سيأتي ذكرها تحت عنوان : (واجبات العسكريين **إزاء مسألة السرّية)**. **إلا أن اتساع مفهوم السر** جعل التعميم ضروريا ، بحيث تنطبق الواجبات على المواطنين جميعاً ، عسكريين ومدنيين ، على اعتبار أن لكل نشاط من نشاطات الأمة أسراره ، التي لا تقل أهميتها في العديد من **الحالات عن أهمية** الأسرار العسكرية .

ومن المؤكد أن اختلاف النشاطات يخلق تبايناً في درجة سرية المعلومات ، والتعليمات التي ينبغي التقيد بها ، والوثائق الواجب حفظها . ولكن المبدأ والغاية والواجبات تبقى متشابهة رغم اختلاف الحالات . وفيما يلي أهم الواجبات التي ينبغي تطبيقها في السلم والحرب ، من قبل العسكريين والمدنيين ، كلٌ حسب وضعه والحالة التي يصادفها .

* الالتزام بتطبيق تعليمات السرية ، الصادرة عن القائد العسكري أو المسؤول عن المؤسسة المدنية الإنتاجية أو العلمية أو الإعلامية . . . الخ .

* الكتمان التام لكل المعلومات التي يتم الاطلاع عليها بحكم العمل أو عن طريق الصدفة ، مهما بدت هذه المعلومات عادية . وعدم الخوض في أمور العمل السرية ، حتى أمام الأصدقاء والأقارب والزملاء الموثوقين .

* التقيد بمبدأ « المعلومات على قدر الحاجة » ، وعدم محاولة الاطلاع على معلومات لا تتطلبها طبيعة العمل ، وعدم إعطاء معلومات إلى زميل آخر لا تتطلبها مهمة هذا الزميل .

* عدم التحدث حول مسائل العمل السرية في المحلات العامة ووسائط النقل ، أو عند استخدام هاتف عادي لا يقطّع الكلمات .

* عدم الإجابة عن أي سؤال يُطرح حول المسائل السرية ، وإعلام المسؤولين أو عناصر الأمن عن كل من يحاول الحصول على معلومات سرية .

* ضبط **النفس وعدم الانجرار** وراء حب الظهور الذي يؤدي إلى التورط وكشف الأسرار من باب التبجح ، أو لتأكيد أهمية الذات أمام الآخرين والظهور بمظهر الشخص العليم ببواطن الأمور .

* عدم حمل الوثائق والمخططات السرية والخرائط أو نقلها خارج حدود منطقة العمل ، مهما كانت الظروف والأسباب .

* عدم حمل أية أوراق أو وثائق عند الذهاب بمهمة ، عدا ما هو ضروري لتنفيذ المهمة ذاتها .

* تقيد المواطن عندما يكون تحت السلاح بالتعليمات الخاصة بكتابة الرسائل إلى الأهل والأصدقاء ، وعدم الإشارة من قريب أو بعيد إلى اسم الوحدة أو وصف مكان تمركزها أو نشاطها أو عدد أفرادها أو حالتها المادية والمعنوية . والاكتفاء بالأخبار الخاصة ، وذكر الرقم البريدي من أجل استقبال الرسائل ، وتسليم الرسالة إلى الشخص المكلف بجمع رسائل العسكريين أو وضعها في الصندوق المخصص لذلك .

* الكتمان التام عند الوقوع في الأسر ، وعدم إعطاء أية معلومات باستثناء الاسم والرقم والرتبة وتاريخ الولادة والحياة المدنية ، والصمود أمام الضغوط النفسية والجسدية وأساليب الاستدراج الاستخبارية التي يستخدمها العدو لجمع المعلومات من الأسرى .

(٣٨) س ر ـ ٧١ (طائرة)

طائرة استطلاع استراتيجي (تصويري والكتروني) ، تعمل على ارتفاعات شاهقة ، اميركية نفاثة بمحركين . من انتاج شركة « لوكهيد » .

تعود الطائرة « س ر ـ ٧١ » SR - 71 في الأصل إلى تصميم سري ، كانت شركة « لوكهيد » قد بدأت بتطويره في العام **١٩٥٩** تحت اسم « أ ـ ١١ » A - 11 ، وذلك بناء على طلب من الحكومة الاميركية للحصول على طائرة قادرة على العمل بسرعات كبيرة وعلى ارتفاعات لا تبلغها وسائط الدفاع المتوافرة في ذلك الوقت . وتولى إدارة الفريق المسؤول عن تنفيذ المشروع رئيس مهندسي شركة « لوكهيد » في ذلك الوقت ومدير البرامج ذات الطابع الخاص المهندس كلارنس لويد جونسون .

صُممت الطائرة أساساً كمطاردة معترضة متطورة ، وروعي في تصميمها احتمال حلولها مكان طائرة الاستطلاع « يو ـ ٢ » U - 2 . وحلّق النموذج الاختباري الأول منها في ١٩٦٢/٤/٢٦ ، وحمل اسم YF - 12 A . وتم بناء **٣** طائرات من هذا النموذج . غير أن تنفيذ البرنامج كان يتم في سرية تامة ، ولم يُكشف عنه إلا في شباط (فبراير) **١٩٦٤** ، وذلك في خطاب للرئيس الاميركي السابق « ليندون جونسون » .

وكان من المفترض أن تعمل هذه الطائرة ، في حال قبولها في الخدمة العملية ، تحت اسم « ف ـ ١٢ » كمطاردة معترضة وطائرة حراسة بعيدة المدى ، لاعتراض قاذفات القنابل الاستراتيجية السوفييتية ، ولمرافقة قاذفات القنابل الاستراتيجية الاميركية . وكانت معدة للعمل إلى جانب القاذفة الاستراتيجية الاميركية التي كان يجري تطويرها في أوائل الستينات تحت اسم « ڤالكيري إكس ب ـ ٧٠ » Valkyrie XB - 70 ، والتي كان من المتوقع أن تبلغ سرعتها القصوى **٣** ماك . أما تسليح المقاتلة « ف ـ ١٢ »

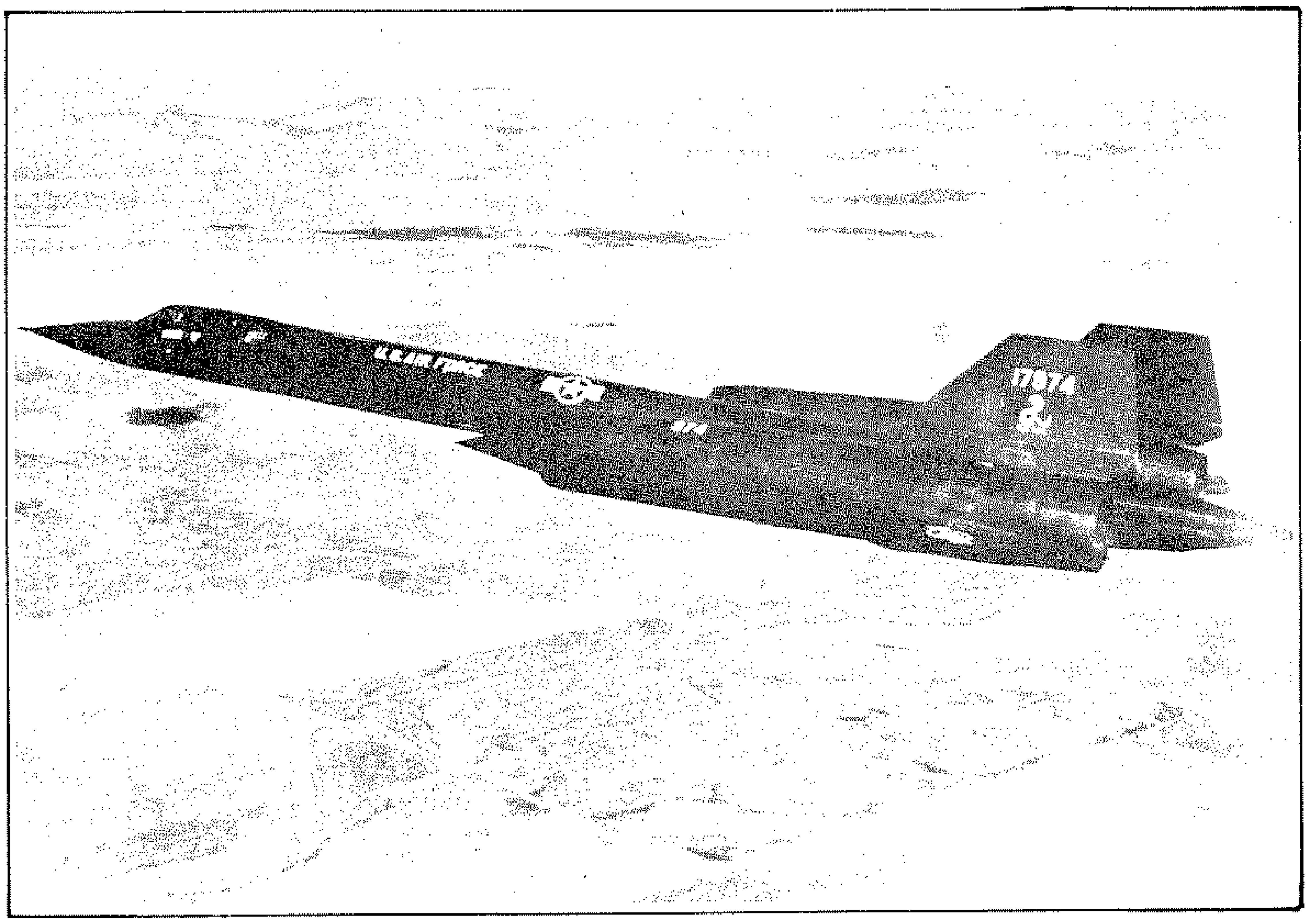

طائرة الاستطلاع الأميركية س ر - ٧١

بالوقود إبان التحليق لزيادة مداها . وهي تحمل معدات كشف واستطلاع متطورة ، منها أجهزة تصوير ، ورادار تصوير ، ومعدات تنصت ألكتروني .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز «برات أندويتني ج - ٥٨ » J - 58 ، تبلغ قوة الواحد منهما ١٤٧٤٠ كلغ - ضغط مع جهاز الاحراق اللاحق After burner فتحة الجناحين ١٦,٩ متراً . الطول ٣٧,٧٥ متراً . الارتفاع ٥,٦ أمتار .

الأداء : السرعة القصوى ٣٢٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٠ ألف متر وما فوق (٣ ماك). السرعة الاعتيادية في عمليات الاستطلاع ٢٩٥٠ كلم/الساعة (٢,٨ ماك) على ارتفاع ٢٠ ألف متر وما فوق . الارتفاع العملي ٢٤ ألف متر . المدى العادي لعمليات الاستطلاع حوالى ٣ آلاف كلم . المدى الاقصى ٤٨٣٠ كلم . الوقت المعتاد في مهام الاستطلاع ١,٣٠ ساعة بسرعة ٢,٨ ماك .

فكان من المقرر أن يضم ٨ صواريخ جو - جو بعيدة المدى من طراز (AIM - 47 A)

بيد أن التغييرات التي طرأت على المتطلبات العسكرية الأميركية في أواسط الستينات ، أسفرت عن الغاء تطوير الطراز المقاتل (YF- 12 A) وتحول تطوير الطائرة بالتالي إلى مهام الاستطلاع والتصوير الجوي الاستراتيجي ، وذلك عبر نموذج اختباري حمل اسم YF - 12 C . وتم اطلاق اسم « س ر - ٧١ » على الطراز المعد لهذه المهمة ، والذي حلق للمرة الأولى في ١٩٦٤/١٢/٢٢ .

وفي مطلع ١٩٦٦ ، أنتجت طائرتان من هذا الطراز تحت اسم«س ر - ٧١ ب» ، وتسلمها جناح الاستطلاع الاستراتيجي على أنهما للتدريب . وفي وقت لاحق ، وإثر سقوط احدى هاتين الطائرتين ، طور النموذج « س ر - ٧١ سي » عن النموذج « س ر - ٧١ - أ » من أجل التدريب .

ولا يحمل الطراز « س ر - ٧١ » أي تسليح ، فهو يعتمد على سرعته الفائقة وارتفاعه العملي الشاهق لتجنب وسائط الدفاع المضادة . وقد دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٦ ، واقتصر انتاجها على حوالى ٣٠ طائرة ، انتهى تسليمها في العام ١٩٦٨ . وهي تشكل حالياً (١٩٨١) جناحاً واحداً يدعى « جناح الاستطلاع الاستراتيجي التاسع » الذي يتبع القيادة الجوية الاستراتيجية (SAC) ومركزه قاعدة « بيل » Beal في الولايات المتحدة . والمعدات الفوتوغرافية والألكترونية التي تحملها هذه الطائرة تمكّنها من تصوير مساحة ٦٠ ألف كلم مربع من الأراضي خلال ساعة طيران واحدة بسرعة ٢,٨ ماك وعلى ارتفاع ٢٢ - ٢٤ ألف متر .

وبسبب امتلاك الاتحاد السوفييتي للوسائط الدفاعية الكفيلة باعتراض الطائرة « س ر - ٧١ » ومطاردتها ، فإن الولايات المتحدة لا تستخدم هذا الطراز فوق الأراضي السوفييتية ، بل تكتفي باستخدامها فوق المناطق المحاذية للاتحاد السوفييتي ، حيث تتمكن عند تحليقها على ارتفاعات عالية من كشف جانب من الأراضي السوفييتية . ولقد استخدمت هذه الطائرات فوق فيتنام الشمالية ، وقامت باستطلاع تطورات الحرب العراقية - الايرانية . ويجدر الذكر أن هذه الطائرة قامت برحلات الاستطلاع الاميركية فوق اراضي مصر وسورية خلال حرب ١٩٧٣ ، وهي الرحلات التي اثارت حينئذ جدلاً كبيراً . ومن المتوقع أن تبقى الطائرة قيد الخدمة الفعلية خلال الثمانينات ، إذ إنه لا يوجد في الوقت الحاضر أي تفكير بتطوير طائرة للحلول مكانها .

صُنعت الطائرة أساساً من معدن التيتانيوم الخفيف ، الذي يتمتع بصلابة عالية . وحققت عدة أرقام قياسية في السرعة والارتفاع . ويمكن تزويدها

(٢٤) السرّاج (عبد الحميد)

عسكري سوري (١٩٢٥ -)، شغل عدداً من المناصب السياسية.

ولد عبد الحميد السرّاج في مدينة «حماه» في العام ١٩٢٥، وتخرج في الكلية العسكرية في «حمص» ملازماً ثانياً في العام ١٩٤٦. أُلحق في أواخر العام ١٩٤٧ بوحدة من جيش الإنقاذ كانت تحت قيادة «أديب الشيشكلي». ثم استلم بعد انتهاء الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى قيادة سرية مصفحات أشركها في الانقلاب الذي قاده الزعيم (العميد) حسني الزعيم، وأدى إلى إطاحة حكومة شكري القوتلي» في ١٩٤٩/٣/٣٠ فعُين بعد الانقلاب قائداً للشرطة العسكرية في موقع دمشق.

إثر انقلاب ١٩٤٩/٨/١٤، الذي أسفر عن سقوط «حسني الزعيم» ومجيء الزعيم (العميد) سامي الحناوي إلى السلطة، عُينّ السرّاج في الشعبة الأولى لهيئة الأركان العامة، ثم غدا رئيساً لهذه الشعبة حتى العام ١٩٥٢، حيث اتبع دورة في فرنسا (١٩٥٢- ١٩٥٣) شغل بعدها رئاسة الشعبة ذاتها حتى انقلاب ١٩٥٤/٢/٢٥، الذي أطاح حكم «أديب الشيشكلي»، إذ أُبعد السرّاج عندئذ عن البلاد وعُينّ معاوناً للملحق العسكري في «باريس». أُعيد إلى سورية في تموز (يوليو) ١٩٥٥، وعُين رئيساً

عبد الحميد السرّاج

لأركان اللواء الأول ثم استلم في العام نفسه منصب رئيس الشعبة الثانية (الاستخبارات العسكرية) حتى العام ١٩٥٨، فقام وهو في هذا المنصب بدور تجاوز حدود مهامه العسكرية، نظراً لأن الشعبة الثانية كانت تحتل موقعاً خاصاً في الحياة السياسية السورية يتعدى دورها العسكري البحت.

كان من جملة الضباط والسياسيين السوريين الذين أيدوا فكرة الوحدة مع مصر. وعُينّ بعد قيام الوحدة السورية ـ المصرية (١٩٥٨/٢/١) وزيراً للداخلية في الإقليم السوري، وظل في منصبه هذا حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠، حيث أصبح رئيساً للمجلس التنفيذي السوري وأميناً للاتحاد القومي. كما ألقيت على عاتقه مسؤولية أجهزة الأمن في سورية للإفادة من الخبرات التي اكتسبها إبان وجوده في الشعبة الثانية. فقام بتشكيل جهاز أمني خاص حاول من خلاله كبت الحريات العامة وفرض نظام قمعي يستهدف السيطرة المطلقة على الحياة السياسية في الإقليم السوري. وفي آب (أغسطس) ١٩٦١، أعيد تنظيم إدارة الجمهورية العربية المتحدة لتوحيد السلطة التنفيذية في الإقليمين المصري والسوري في وزارة واحدة، فأصبح السرّاج نائباً لرئيس الجمهورية للشؤون الداخلية، وانتقل مقر عمله إلى القاهرة. وكان الغرض من هذا التعيين تجريده من سلطاته المطلقة في سورية، وتحديد ممارساته الداخلية التي ساهمت في الإساءة إلى صورة دولة الوحدة في الإقليم السوري. فغدا من الناقمين على دولة الوحدة، واستقال من منصبه احتجاجاً، وعاد في ١٩٦١/٩/٢٥ إلى سورية.

وفي ١٩٦١/٩/٢٨ وقع انقلاب عسكري قضى على تجربة الوحدة. وفي اليوم الثالث من الانقلاب، اعتقله الانفصاليون لمحاسبته على التجاوزات والممارسات التي قام بها إبان وجوده في السلطة، إلا أن أجهزة المخابرات المصرية دبرت فراره من السجن في نيسان (أبريل) ١٩٦٣، وأمنت وصوله إلى مصر حيث غدا لاجئاً سياسياً. وفي العام ١٩٦٧ انتهت حياته السياسية مع توليه منصب رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للتأمين في القاهرة.

(٥٠) سُـراقة بن عمرو (ذو النور)

قائد إسلامي (؟ ـ ٦٤٢) ، نال شرف الجهاد مع الرسول (ﷺ) ، وكان له دور في حروب الفتح .

هو سراقة بن عمرو بن زيد بن عبد مناة بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، الملقب بذي النور . أسلم في مقتبل العمر ، وكان له فضل عظيم في الجهاد ، فولاه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) على البصرة ، ثم امره في العام ٦٤٢ بفتح مدينة الباب (« باب الأبواب » ، وهي مدينة دربند Derbent الواقعة شمالي « باكو » ، على الساحل الغربي لبحر قزوين ، وعلى السفح الشرقي لجبال القوقاز) .

وسار سراقة على رأس جيش المسلمين ، وعين ـ بناء على تعليمات الخليفة ـ « عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي » لقيادة المقدمة ، و « حذيفة بن أسيد الغفاري » و « بكير بن عبد الله الليثي » على المجنبتين . ولم ينتظر سراقة وصول « بكير بن عبد الله الليثي » الذي كان يخوض معركة مع الفرس في إقليم أذربيجان ، فكتب إليه أن يلحق به إلى مدينة الباب (باب الأبواب) . ولقد وعى الخليفة خطورة الحملة وأهميتها ، فأمر « حبيب بن مسلمة » بالانطلاق من منطقة « الجزيرة » على رأس جيش لدعم سراقة . واجتمع جيشا « حبيب بن مسلمة » و « بكير بن عبد الله » بجيش سراقة قرب منطقة « الباب » (باب الأبواب) . وتقدمت الجيوش الثلاثة إلى مشارف المدينة . فخرج ملكها « شهربراز » طالباً الصلح . وتم توقيع وثيقة الصلح بين الطرفين ، وأصبحت المدينة خاضعة لسلطة المسلمين . فأقر الخليفة سراقة عليها ، وجعلها قاعدة متقدمة للفتوحات الاسلامية المستقبلية باتجاه أرمينيا وتركستان والقفقاس.

ودفع سراقة قادته لفتح المناطق المجاورة . فبعث « بكير بن عبد الله الليثي » إلى « موقان » ، و « حبيب بن مسلمة » إلى « تفليس » ، و « حذيفة بن أسيد الغفاري » إلى «جبان» (اللان) و«سلمان بن ربيعة الباهلي» إلى الجبال المحيطة بأرمينيا. إلا أن الخليفة لم يكن مطمئناً إلى ذلك ، نظرا لصعوبة المناطق التي دفع سراقة قواته إليها ، واتساع رقعتها ، وشدة بأس الشعوب التي تقطنها . وبالفعل لم يتمكن أحد من قادته من انجاز مهمته سوى « بكير بن عبد الله الليثي » الذي تمكن من فتح « موقان » .

اتسم سراقة بالجرأة في اتخاذ القرارات . وكان يتمتع بشخصية فذّة وارادة قوية وعقل راجح . توفي في باب الأبواب في العام ٦٤٢ ، قبل أن يرى ثمرة جهاده . فقام الخليفة بتعيين « عبد الرحمن بن ربيعة » خلفاً له على باب الأبواب ، وأمره بغزو بلاد الترك .

(٨ ـ ٤١) سراقوسة (معارك)

اسم يرد في الكتابات العربية للدلالة على المعارك التي دارت عند ميناء سيراكوزا Siracusa أو Syracuse في جزيرة « صقلية » (أنظر سيراكوزا ، معارك).

(١٩) سرام (صاروخ)

صاروخ جو ـ سطح استراتيجي نووي قصير المدى اميركي ، يدخل في تسليح طائرات « القيادة الجوية الاستراتيجية » الاميركية (SAC) .

كلمة سرام SRAM هي دمج للأحرف الاولى من الكلمات الانكليزية التي تعني صاروخ هجومي قصير المدى Short Range Attack Missile . ويطلق التعبير على الصاروخ AGM - 69 A ، الذي انتجته شركة بوينغ الاميركية بالتعاون مع بضع شركات اخرى ليحل مكان الصاروخ « هاوند دوغ » الاميركي . وكان سلاح الجو الاميركي قد بدأ ببحث المتطلبات العملياتية التي ادت إلى تطوير الصاروخ في مطلع الستينات ، وذلك بغية تعزيز قدرات أسطول القاذفات ، لا سيما في مواجهة التحدي المتنامي الذي يواجهها ، والمتمثل بتطور الدفاعات الجوية السوفييتية .

والصاروخ مصمم اساساً لإبطال الدفاع الجوي المعادي ، إلا أن من الممكن استخدامه كذلك ضد الاهداف الاستراتيجية . وتشمل الاهـداف التي يستخدم الصاروخ ضدها في مهمته الرئيسية (**إبطال** الدفاع ألجوي المعادي) ما يلي :

١ ـ بطاريات صواريخ سطح ـ جو .

٢ ـ مقرات قيادة الدفاع الجوي المعادي .

٣ ـ مراكز القيادة والسيطرة الجوية .

٤ ـ منظومة رادارات الدفاع الجوي .

ولتأمين النجاح في تنفيذ هذه المهام ، صمم الصاروخ لاختراق الدفاعات الجوية واصابة اهدافه ، في الوقت الذي تبقى فيه القاذفة خارج مدى الدفاعات المعادية. **كما يمكن استخدامه لتدمير تلك الدفاعات بغية تمكين القاذفة من ضرب الأهداف الرئيسية بصواريخ «سرام» أخرى أو بقنابل نووية.**

حازت شركة بوينغ على عقد تطوير الصاروخ في العام ١٩٦٦ ، وبدأت الاختبارات عليه في العام ١٩٦٧ . واستمر الانتاج في الفترة (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥) ، حيث أُنتج منه حوالى ١٥٠٠ صاروخ .

ولقد صُمم الصاروخ لتستخدمه القاذفات من طراز « ب ـ ٥٢ » القادرة على حمل ٢٠ صاروخاً (١٢ تحت الجناحين + ٨ على حاضنة دوارة داخلية) ، والقاذفات من طراز « ف ب ـ ١١١ » التي تحمل ٦ صواريخ (٤ تحت الجناحين + ٢ على حاضنة داخلية) . وهو يشكل الآن (**١٩٨٢**) ، جزءاً من تسليح ١٧ جناحاً من قاذفات « ب ـ ٥٢ جي/هـ » ، وجناحين من قاذفات « ف ب ـ ١١١ ـ أ » ، وكلها تابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية .

وكان من المفترض أن تُسلّح بالصاروخ سرام القاذفة « ب ـ ١ » ، بعد تطوير الطراز الجديد (سرام ـ ب) ، على اساس ان تحمل القاذفة « ب ـ ١ » ٣٢ صاروخاً (٢٤ على ٣ حاضنات داخلية دوارة + ٨ تحت الجناحين) ، إلا أن قرار الرئيس الاميركي السابق « جيمي كارتر » بتجميد تطوير القاذفة المذكورة في العام ١٩٧٧ ، أدى إلى الغاء تطوير « سرام ـ ب » . ومع **عودة إدارة الرئيس الأميركي** « رونالد ريغان » الى تطوير القاذفة مجددا ، فإن من المتوقع أن يشتمل تسليحها على طراز محسن من هذا الصاروخ .

يتم توجيه الصاروخ (سرام) بالقصور الذاتي ، وهو مجهز بحاسبة للسيطرة على مساره الذي يمكن أن

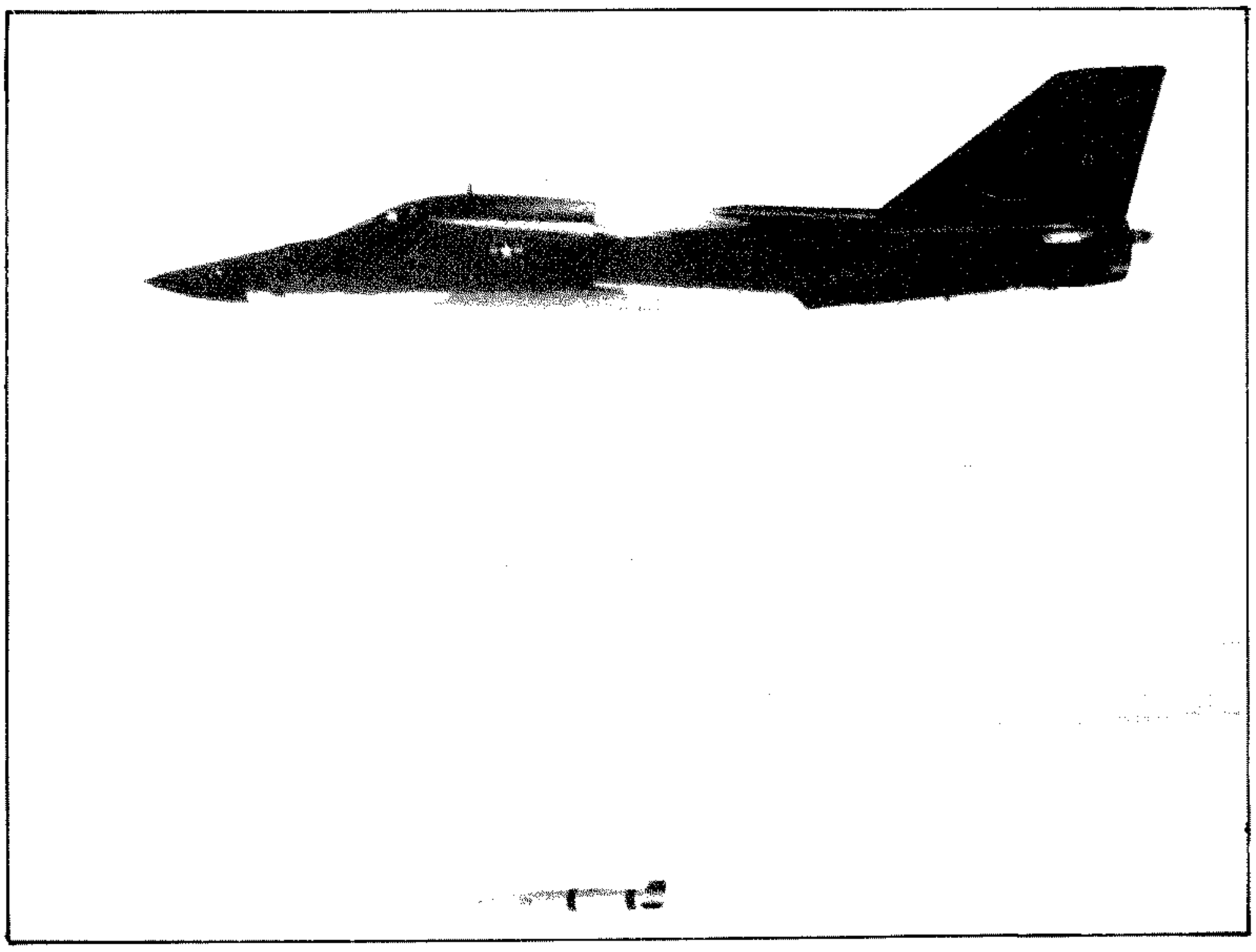

طائرة «ف ب ـ ١١١ أ» تطلق صاروخاً من طراز سرام

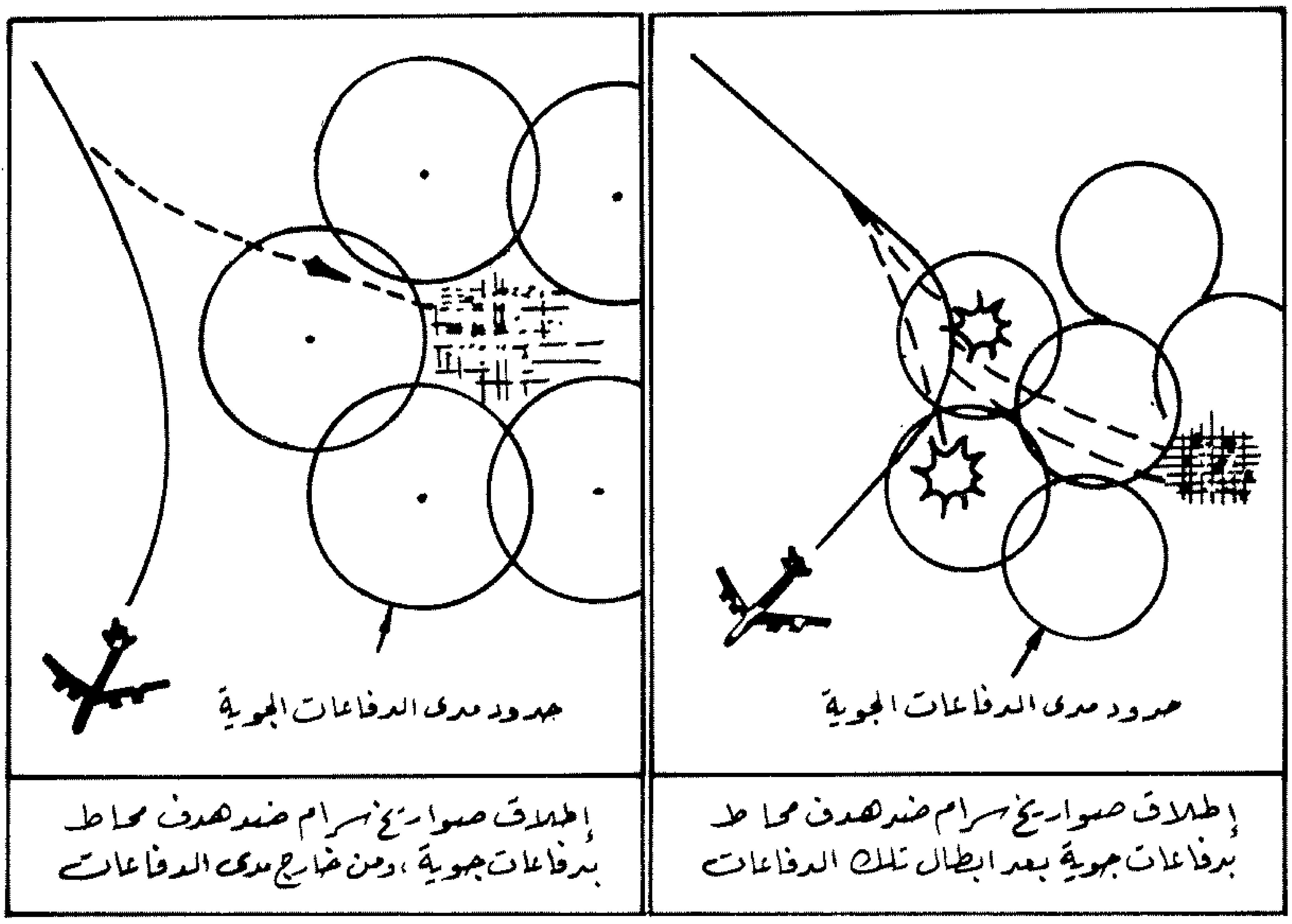

نموذجان لكيفية تدمير هدف محاط بدفاعات جوية بصواريخ «سرام» وفقاً لمدى تلك الدفاعات

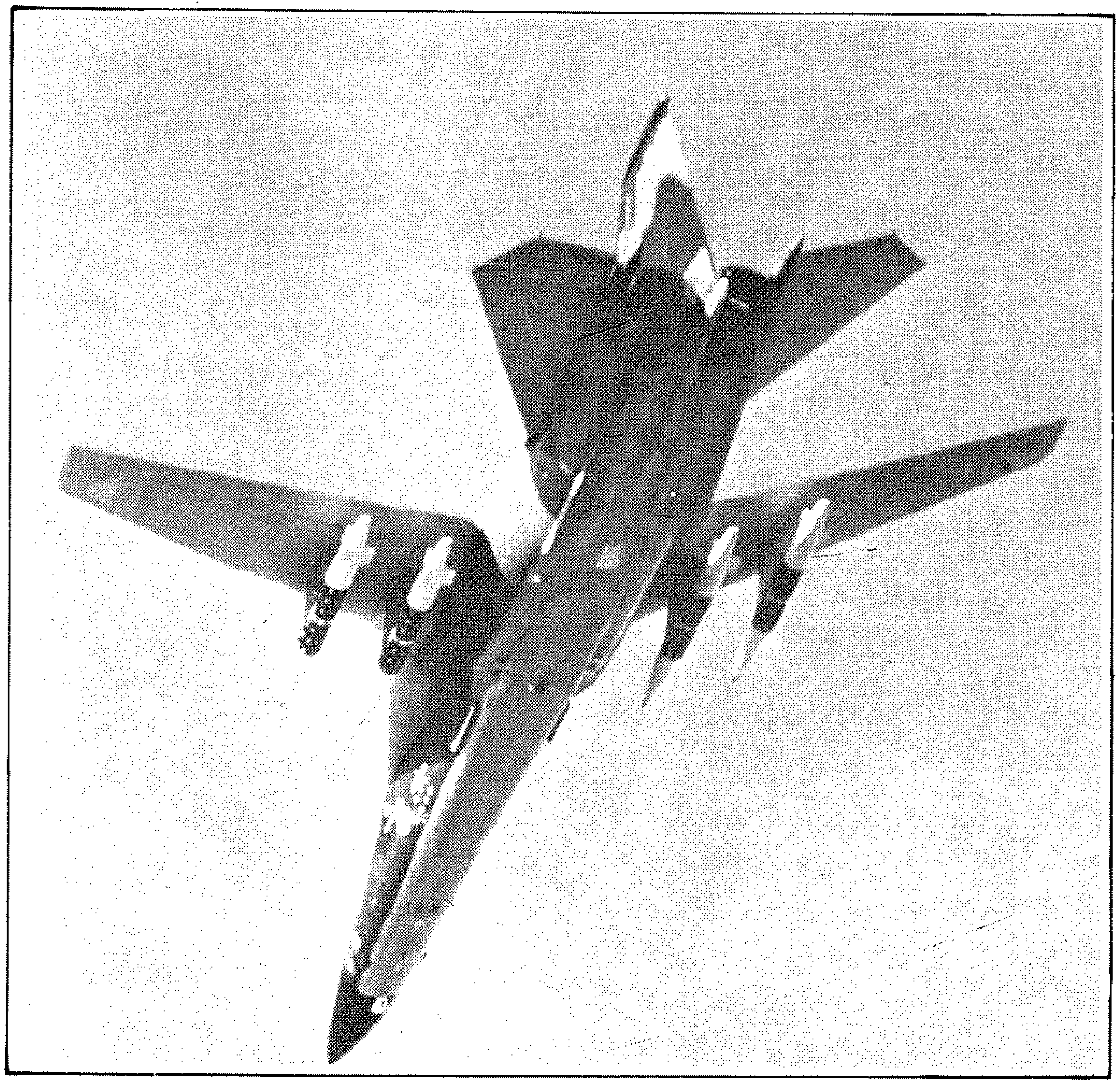

طائرة «ف ب ـ ١١١ أ» تحمل ٤ صواريخ سرام

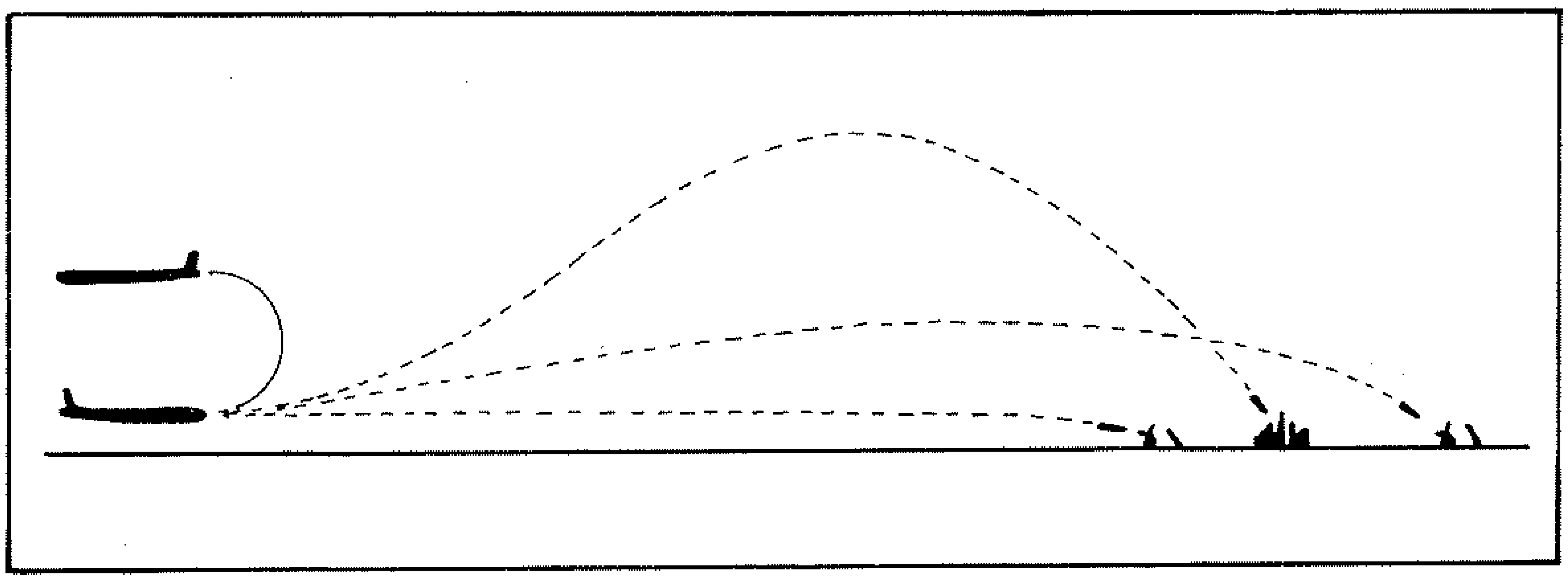

القاذفة تُطلق صواريخ سرام من خارج مدى الدفاعات الجوية وعلى ارتفاع منخفض. الرسم يوضح المسارات المختلفة المحتملة للصواريخ التي تستهدف الدفاعات الجوية والأهداف الحيوية.

يتخذ اشكالاً متعددة ، هي :

١ ـ مسار نصف بالستيكي .

٢ ـ مسار متابعة التضاريس الأرضية بمساعدة مقياس للارتفاع (Altimeter) .

٣ ـ الصعود المفاجىء من خلف ساتر يعترض الكشف الراداري ، ويلي ذلك التوجيه بالقصور الذاتي .

٤ ـ مزيج من التوجيه بالقصور الذاتي ومتابعة التضاريس الارضية .

ويمكن تعديل المسار إبان التحليق ، كما يمكن اطلاق الصاروخ لضرب اهداف في أي اتجاه بغض النظر عن مسار الطائرة . ويمكن للطائرة أن تطلق الصاروخ من ارتفاع عال أو منخفض . ويؤدي اعتماد اطلاق الصواريخ من ارتفاعات عالية إلى ضمان اقصى مدى ممكن ، إلا أن ذلك يزيد من تعرض الصاروخ للدفاعات المعادية .

يعمل الصاروخ بالوقود الصلب وعلى مرحلتين . وتوفر المرحلة الاولى التسارع الأولي (الابتدائي) ، ثم يتم تشغيل المرحلة الثانية مع اقتراب الصاروخ من هدفه . وفي العام ١٩٨١ ، اقترحت شركة « بوينغ » تطوير طراز جديد من الصاروخ باسم « سرام ـ ل » SRAM - L ، بحيث يتمتع بمدى أكبر ، وبأساليب توجيه أحدث .

المواصفات العامة : الطول ٤,٢٥ م . القطر ٤٥ سم . الوزن حوالى ١٠٠٠ كلغ . المدى ٦٠ ـ ١٦٠ كلم . السرعة أكثر من ٣ ماك . السيطرة والتوجيه عبر جنيحات خلفية . المحرك يعمل بالوقود الصلب على مرحلتين . التوجيه بالقصور الذاتي مع حاسب ، إضافة إلى رادار قياس ارتفاعات لتفادي التضاريس الأرضية . الرأس الحربي نووي حراري بقوة ٢٠٠ كيلو طن .

(٦٣) سرايا البحر

(أنظر قوات ما وراء البحار) .

(٦٣) سرايا الموت

منظمة إرهابية يمينية برازيلية ، ظهرت في الستينات ، وقامت بتصفية مئات الثوريين واليساريين

والمثقفين النيبراليين المعارضين للحكم العسكري .

تعود نشأة « سرايا الموت » Escadrons de la mort البرازيلية إلى « قسم المهام الخاصة » ، الذي أسسه رئيس الشرطة في مقاطعة « ريو دي جانيرو » الفدرالية ، الجنرال « آموري كرويل » A. Kruel في العام ١٩٥٨ . وكان هذا القسم يضم مجموعات سرية من رجال الشرطة البرازيليين ، الذين تم تجميعهم وتدريبهم لتنفيذ عمليات الاعتقال والاغتيال ضد العناصر السياسية المناوئة للحكم ، وقادة اليسار بشكل خاص . وبدءاً من العام ١٩٦٤ ، أخذت التصفيات والاغتيالات السياسية توقع باسم سرايا الموت (E.M.) مع صورة لجمجمة وعظمتين ، وغدا من المألوف العثور في صبيحة أي يوم على عشرات الجثث الملقاة على الأرصفة البحرية وفي الشوارع المقفرة . وكان الناطقون باسم « سرايا الموت » يتصلون بالصحف للاعلان عن جرائمهم ، متخذين اسم « الوردة الحمراء » في « ريو دو جانيرو » واسم « الزنبقة البيضاء » في « ساوپاولو » .

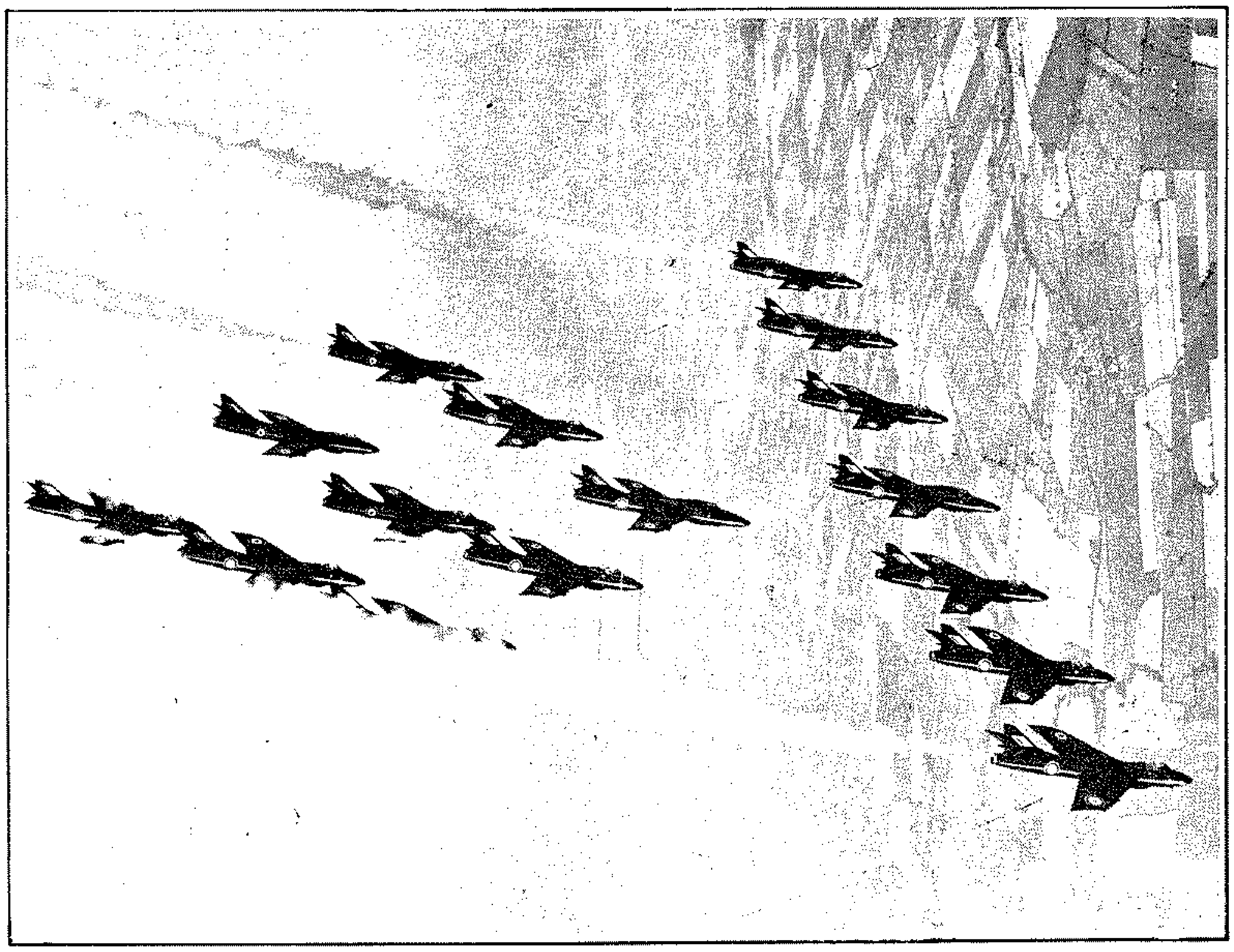

سرب من طائرات هنتر ـ ٦ أثناء الاستعراض الانقضاضي بتشكيلة حرف T (١٩٦١)

وفي خلال بضع سنوات قامت « سرايا الموت » بالقضاء على أكثر من ألفي رجل . وقد تمكن قائد السرايا ، المفوض « فلوري » Fleury الذي اشتهر بالتعذيب والوحشية ، من القضاء على القائد الثوري المغاور « كارلوس ماريغيلا » C. Marighela في العام ١٩٦٩ . ولكن رئيس الجمهورية آنذاك ، الجنرال « كاراستاغو مديكل » C. Medici اضطر في العام ١٩٧٠ إلى منع نشاط « سرايا الموت » بسبب ضغط الرأي العام البرازيلي واحتجاج رجال الشرطة النظاميين الذين كانوا ينفرون من هذه الممارسات . ولكن هذا المنع لم يلغ نشاط « سرايا الموت » ، التي تابعت القيام بمهامها بدعم من زعماء اليمين النافذين في السلطتين السياسية والعسكرية . وأخذت حيوية هذه المنظمة تتضاءل تدريجيا خلال الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٦) ، وكانت قد تمكنت من تصفية كل معارضة فعلية للنظام . كما ساهمت في توجيه الضربات إلى ثوار « التوباماروس » في « الأورغواي » ، وتصفية قائدهم القاضي « راوول سنديك » R. Sendic في خليته الثورية (١/ ٩/ ١٩٧٢) .

وفي العام ١٩٧٣ ، ظهرت في العاصمة الأرجنتينية « بوينس آيرس » منظمة مشابهة لسرايا الموت البرازيلية ، عرفت باسم « التحالف الارجنتيني المضاد للشيوعية » (A.A.A.) Alliance anticommuniste argentine . وكانت تضم رجال شرطة وعسكريين ومرتزقة ، وترمي إلى أهداف مماثلة لأهداف « سرايا الموت » ، عبر التصفية الجسدية للسياسيين واليساريين المعارضين ، والنقابيين ، واللاجئين السياسيين وغيرهم .

وهناك ما يدل على أن « سرايا الموت » قد ارتبطت منذ البداية بعلاقة تنسيق وتعاون مع أجهزة الشرطة السياسية في دول أميركا اللاتينية و وكالة المخابرات المركزية الأميركية (C.I.A.) . وعلى الرغم من تضاؤل نشاط « سرايا الموت » في السنوات الأخيرة ، فليس هناك ما يؤكد انتهاء وجودها كتنظيم إرهابي سري كامن .

(٦٥) سرب بحري

وحدة بحرية تكتيكية مؤلفة من عدد غير ثابت من القطع البحرية ذات الأحجام والأنواع المتماثلة في معظم الحالات ، ويقودها ضابط من الأمراء (عميد بحري فما فوق) .

ويقع السرب Squadron في هرمية البنية البحرية بين « القسم » Division الذي يشكل وحدة فرعية تكتيكية وإدارية ، والأسيطيل Flotilla الذي هو أصغر تشكيل قتالي بحري . ويضم السرب قسمين أو أكثر . ويمكن أن يكون عضوياً في الأسيطيل أو الأسطول ، أو وحدة مستقلة مرتبطة مباشرة برئيس قسم عمليات القوات البحرية .

(٥) سرب جوي

هو الوحدة التنظيمية الأساسية في سلاح الجو . ويقع في الهرم التنظيمي بين الرف والجناح (اللواء الجوي) .

يتألف السرب Squadron عادة من ٣ إلى ٥ رفوف ، ويضم عدداً غير ثابت من الطائرات ، وتكون هذه الطائرات من نوع واحد في أسراب القتال (مقاتلات ، قاذفات ، طائرات استطلاع ، قاذفات مقاتلة) . في حين يمكن أن تكون متعددة الأنواع في أسراب النقل (هليكوبترات ، طائرات نقل) . ولكن من الضروري دائماً أن يكون السرب مخصصاً لمهمة جوية محددة (قاذفات ثقيلة ، مقاتلات قاذفة ، مقاتلات مضادة للغواصات ، استطلاع ، دعم ناري ، نقل) ، وذلك من أجل تمييزه عن غيره من الأسراب المخصصة لمهام اخرى .

يشار إلى السرب عادة برقم أو باسم رمزي

(السرب المقاتل ٢١ . سرب النقل الجوي ٣٢٨ ، سرب القاذفات ـ المقاتلة « نورماندي » . . . الخ) .

وينفذ السرب الجوي مهامه منفرداً أو في قوام اللواء (الجناح أو الفوج) الجوي ، بالتعاون مع قطعات ووحدات صنوف الطيران والاسلحة الأخرى . ويدخل السرب عادة في قوام قطعة جوية ، بينما تدخل الأسراب المستقلة في قوام تشكيل أو جحفل جوي .

تكون جميع رفوف السرب عادة في قاعدة جوية واحدة أو في مطار واحد (الا في الحالات الاستثنائية) . ويختلف عدد الطائرات في السرب باختلاف انواع هذه الطائرات وطبيعة مهامها ، وحسب التقسيمات التي تتبعها الدول المعنية . إلا أن هذا العدد يتراوح على وجه العموم من ٨ إلى ٢٤ طائرة . ويقود السرب ضابط برتبة رائد أو مقدم ، وقد يقوده أحياناً عقيد ، ويطلق عليه اسم قائد السرب .

وتقسم الطائرات داخل السرب إلى طائرات عاملة ، وتضم في معظم الأحيان من ثلثي إلى ثلاثة أرباع الطائرات المتوافرة ، في حين تعتبر الطائرات الباقية بمثابة احتياط . كما قد يضم السرب طائرة أو طائرتي تدريب من النوع نفسه . وتعتبر احدى طائرات السرب دائماً طائرة خاصة بقائد السرب . ويحدد لكل طائرة في السرب طيار في أغلب الأحيان ، ولا يطير الطيار على طائرة اخرى إلا عند الضرورة .

تشكلت الاسراب الجوية الاولى ، في الدول الكبرى ، في العشرينات من هذا القرن . وكان عدد طائرات السرب في البدء يتراوح بين ١٨ و ٤٣ طائرة . وفي الحرب العالمية الثانية ، كانت الأسراب تتألف عموماً من ١٠ الى ٢٤ طائرة أو أكثر . واستناداً الى خبرات الحرب العالمية الثانية ، اتجهت معظم الدول الى الإقلال من عدد طائرات السرب على وجه العموم . ويوضح الجدول التالي اعداد الطائرات في مختلف انواع الأسراب ، في عدد من اسلحة الجو في العالم :

البلد	مقاتلات	قاذفات	نقل
الولايات المتحدة	١٨ ـ ٢٤	١٢ ـ ١٨	١٦
الاتحاد السوفييتي	١٢ ـ ١٦	٩ ـ ١٢	٨ ـ ١٢
الصين	١٠ ـ ١٢	٩ ـ ١٠	٨ ـ ١٠
بريطانيا	١٢ ـ ١٨	٨ ـ ١٢	٩ ـ ١٢
فرنسا	١٢ ـ ١٥	٤ ـ ١٢	١٦
مصر	١٦ ـ ٢٠	١٢ ـ ١٦	٨ ـ ١٢
سورية	١٢ ـ ١٦	٩ ـ ١٢	٨ ـ ١٢
اسرائيل	١٨ ـ ٢٤	١٠ ـ ١٢	١٢

(١٩) س ر ب م

يطلق على الصواريخ البالستيكية قصيرة المدى اسم SRBM، المشكل من الأحرف الأولى للكلمات الانكليزية Short Range Ballistic Missile (أنظر الصاروخ).

(٦٣) سرجون الآكادي (شاروكين)

اول الملوك الآكاديين (؟ ـ ٢٣١٦ ق . م .) ومؤسس الدولة ، ثم الامبراطورية الآكادية ، اقدم الامبراطوريات في العالم، ومؤسس اول سلالة سامية معروفة في منطقة ما بين النهرين . قام بأعمال عسكرية واسعة ، وحكم من ٢٣٧١ الى ٢٣١٦ ق . م . وتفيد مراجع اخرى بينها دائرة المعارف البريطانية انه حكم في الفترة (٢٣٣٤ ـ ٢٢٧٩) بينما تقول بعض الكتب التاريخية انه حكم في الفترة (٢٣٢٥ ـ ٢٣٠٥) . ويرجع هذا التناقض الى أن تاريخ سرجون مستقى من الاساطير ، وليس فيه من الثوابت سوى ما كشفته آثار « سوسة » (ايران) .

ينحدر سرجون من اصل سامي . وتروي احدى الاساطير الشعبية ، التي يرجع عهدها الى القرن السابع ق . م ، أنه من قرية على ضفة الفرات تدعى « زوبيرانو »، وأن امه البلهاء (الكاهنة ، في مصادر اخرى) حملت به سفاحا . ثم شاءت التخلص منه . . . فوضعته في قفة ألقت بها في النهر . وعثر عليه بستاني ، وعاد به إلى بيته حيث رباه ، وعلمه مهنته زراعة البلح . وفي هذه الاثناء احبته الربة عشتار . . . وتكمل مصادر اخرى تاريخ نشأته ، فتذكر انه دخل في خدمة «اورزابابا»، الملك الضعيف الذي كان يحكم « كيش » (شمال سومر)، وصار سقّاءه . وتمكن بعد ذلك ، وبطريقة غامضة ، من **إطاحة الملك والاستيلاء على العرش، وأسس** عاصمة جديدة قرب « كيش »، عرفت باسم « آكاد » ، واطلق على نفسه لقب « شاروكين » (الملك الشرعي) .

وكان الملك السومري « لوغال زاجيزي » ملك « كيش » قد وحد « المدن ـ الدول » السومرية في الجنوب ، بعد أن أخضعها الواحدة تلو الأخرى ، وأصبح ملكاً على خمسين مدينة ، وجعل « أوروك » مركزاً لحكمه . فنظم « سرجون الآكادي » (شاروكين) جيشاً من الساميين ، اعتمد في سلاحه على القوس والنشاب ، بينما كانت اسلحة السومريين ثقيلة لا تساعد على سرعة الحركة (الحراب والفؤوس والتروس والمقامع والخوذ البرونزية والعربات البطيئة التي تجرها الحمير الوحشية) . وارسل الملك الآكادي جيشه لقتال السومريين في « أوروك » ، فهزمهم ، وأسر « لوغال زاجيزي » ، واقتاده تحت النير .

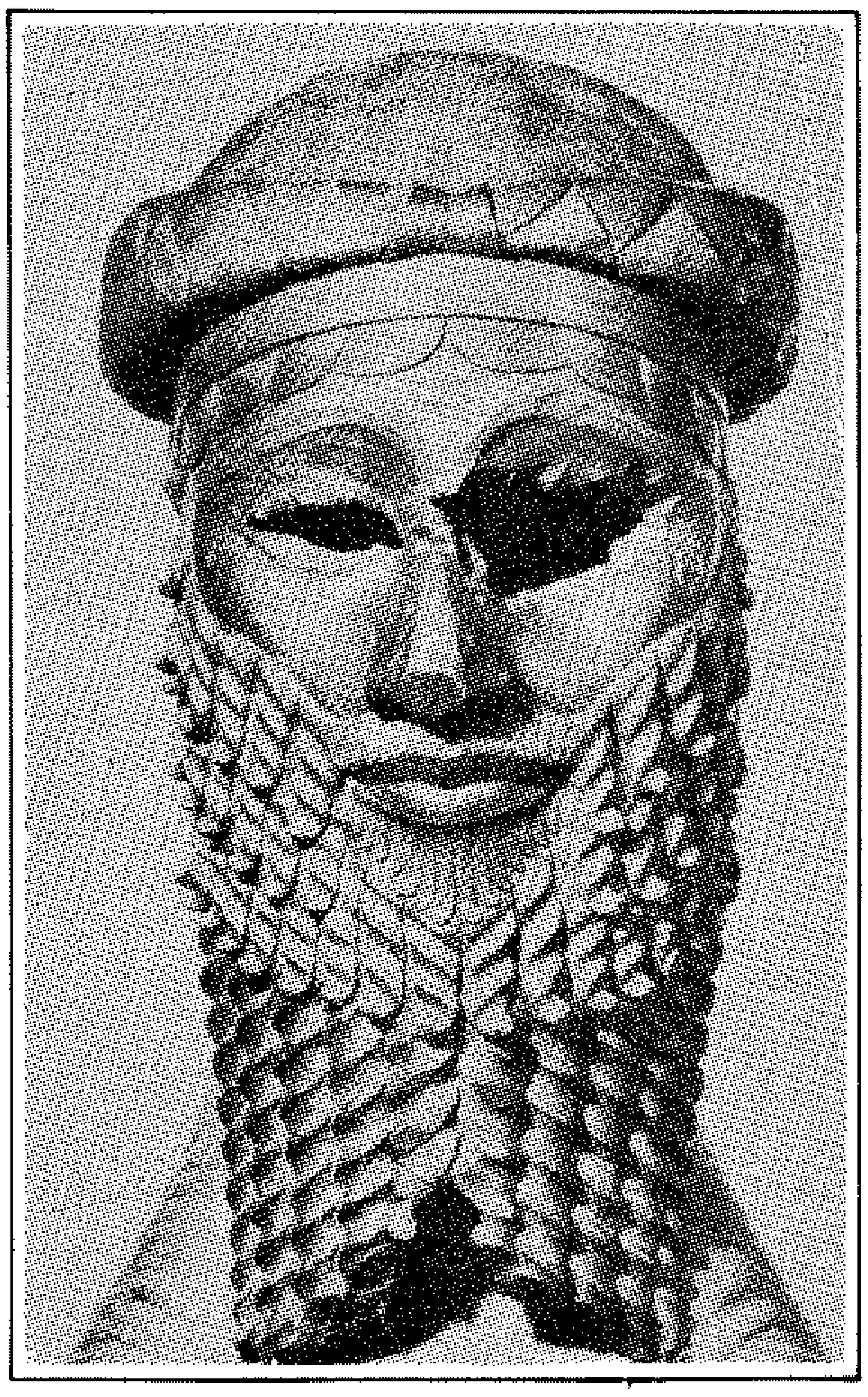

سرجون الثاني الآكادي

واجه سرجون بعد ذلك المدن السومرية الأخرى ، وهزم قادتها في « أور » و « لجاش » و « أوما » ، وتمت له السيطرة على بلاد سومر بأكملها ، وغدا ملكاً واسع النفوذ . فبنى في « آكاد » معبداً « لعشتار » و « زابابا » الهة الحرب في « كيش » ، واخذ بالعمل على تغليب الطابع السامي على السومريين . فانتشرت اللغة الآكادية في كافة المدن السومرية وأصبحت لغة رسمية إلى جانب اللغة السومرية وبالمستوى نفسه ، وتم ارسال حكام آكاديين إلى مدن سومر الرئيسية .

وبعد تعزيز بناء الدولة وتقوية سلطتها المركزية ، اتجه سرجون نحو تقوية جيشه وزيادة عدد افراده . ويعتقد بعض المؤرخين أنه أسس أسطولاً بحرياً أرسله عبر بحر عُمان وبحر العرب ليضم الجزر الجنوبية إلى حكمه . وانطلق الجيش الآكادي القوي في اتجاهين رئيسيين ، الأول إلى إيران في الشرق عبر نهر دجلة ، والثاني إلى الأناضول في الشمال الغربي ، مع مجرى نهر الفرات .

واصطدمت الحملة الآكادية في الشرق بمقاومة كبيرة ، إذ اجتمعت ضدها أربعة جيوش دفعها حكام جنوب غربي ايران للعمل بقيادة ملك « أوان » . ودارت معارك طاحنة انتهت بانتصار الآكاديين واستيلائهم على مدن عديدة منها « عيلام » و«براهشة» وغيرهما . وتحولت « عيلام » إثر هذه الحرب من مركز تجاري صغير إلى مدينة رئيسية ، تنطلق منها السيطرة الآكادية إلى المناطق المجاورة ، كما استطاع إخضاع « سوسة » (ايران) ، المدينة الوحيدة التي وُجدت فيها كتابات شبه موثوقة عن سرجون .

ولكي يؤكد سرجون سيطرته على سومر ، استعمل العبارة الرمزية « وغسلت أسلحتي في البحر الأدنى » (أي الخليج العربي) ، وأصبحت هذه العبارة شعاراً يردده ملوك الآشوريين وغيرهم للدلالة على مدى النفوذ الذي وصلت إليه دولهم غرباً أو جنوباً .

وكانت الحملة الثانية ، في الشمال الغربي ، أقرب إلى النزهة المسلحة . ولقد قال سرجون أنه « صلى **للإله** داغان » ، إله القمح ، في أواسط منطقة الفرات ، وأن « داغان » سلمه المنطقة العليا (ماري ، ويارموتي ، وإبلا) . وتفيد الكشوف الأثرية الحديثة التي تم التنقيب عنها في سورية ، أن « إبلا » المدينة ـ الدولة القديمة ، كانت تقود حلفاً من المدن ـ الدول ، وكانت تشكل خطراً جدياً على سرجون . إلا أنه استطاع إخضاعها ، وفرض عليها جزية رمزية . ويقول سرجون عن نفسه أنه وصل إلى جبال لبنان ، وجمع خشب الأرز وأرسله إلى بلاده ، كما وصل إلى جبال الآمانوس في الشمال ، والجبال الفضية (طوروس) .

ومنذ ذلك الوقت ، أصبح بمقدور القوافل التجارية أن تنتقل بسلام في أرجاء الامبراطورية الآكادية الواسعة ، بفضل قوة السلطة وانتشار الأمن ، نظراً لأن سرجون أولى قضية تأمين الطرق التجارية اهتماماً كبيراً . ولقد قام الجيش الآكادي في عهده بحملات متتالية في كردستان وعُمان . ويُعتقد أنه قطع البحر الأبيض المتوسط ، ووصل إلى قبرص وكريت .

حكم سرجون أكثر من ٥٠ سنة ، أمضى معظمها في الحروب والفتوحات . ولقد ثارت عليه في كهولته كل البلاد الخاضعة لسلطته . ولكنه كان لا يزال يملك بعض القوة ، فواجه المدن الثائرة وأخضعها ، بعد أن شتت جيوشها ، ثم واجه فيها بعد غزوات قبائل « السوبارتو » الرحل التي أتت من « أعلى الجزيرة » وردها بعنف .

توفي في العام ٢٣١٦ ق . م . ، وتولى الحكم بعده ابنه « ريموش » . فاندلعت على الفور ثورة عارمة في سومر وايران للتحرر من سلطة الامبراطورية الآكادية .

(٦٣) سرجون الثاني الآشوري (شاروكين)

ملك آشوري (؟ ـ **٧٠٥** ق . م .) ، حكم في الفترة (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق . م .) .

سرجون او سرغون ، هو الاسم العبري المرادف للّقب الآشوري « شاروكين » ، الذي يعني الملك العادل أو الملك الشرعي . ويبدو أن هذا اللقب مستوحى من اسم الامبراطور الآكادي « سرجون الاول » (شاروكين) . ويحيط الغموض بنسب سرجون الثاني ، إلا أن معظم المراجع التاريخية تشير إلى أنه الابن الأصغر « لتغلات فلاصر الثالث » ، وعلى هذا يكون الأخ الأصغر « لشلمنصر الخامس » .

كان سرجون الثاني قائداً في الجيش ، ثم تولى الحكم بطريقة غامضة في العام ٧٢١ ق . م . وواجهته منذ اعتلائه العرش مشاكل استراتيجية ثلاث : ففي الشمال ، كانت مملكة أورارتو (أرمينيا القديمة) تحرض الشعوب المجاورة لها ضد الآشوريين . وفي الغرب كانت الاضطرابات والثورات تعم المناطق السورية ـ الفينيقية ـ الفلسطينية ، في وجه السلطة الآشورية ، التي امتدت إلى هذه المناطق إثر الفتوحات والأعمال العسكرية التي قام بها « تغلات فلاصر الثالث » . وكانت مصر الفرعونية تحرض شعوب هذه المنطقة على الآشوريين بعدما اضطربت خطوطها التجارية مع فينيقيا . أما في الجنوب ، فكانت عيلام (إيلام) تحرض الكلدانيين والآراميين على الثورة، وتقدم لهم العون العسكري ، بغية استعادة طرقها التجارية التي قطعتها الفتوحات الآشورية . وكان لا بد « لسرجون الثاني » أن يدفع طيلة فترة حكمه ، ثمن الحفاظ على فتوحات والده « تغلات فلاصر الثالث » ، التي أضاع « شلمنصر الخامس » بعضاً منها . وكان لاتساع المسرح القتالي ، وللمقدرة القيادية التي واجه بها « سرجون الثاني » الصعوبات العديدة ، دور في دفعه إلى الواجهة التاريخية ، واعتباره من كبار الملوك الآشوريين .

بدأ « سرجون الثاني » عهده (٧٢١ ق . م .) بترتيب أمور دولته الداخلية ، فأعفى المعابد الكبيرة من الضرائب . إرضاءً لرجال الدين المعارضين ،

سرجون الثاني الآشوري

واسترضى طبقة التجار بأن أعاد إليهم الامتيازات التي فقدوها ، وحسَّن شروط الخدمة العسكرية الالزامية . وتوجه في العام نفسه إلى الجنوب ، لمواجهة المشكلة الأكثر إلحاحاً في ذلك الوقت ، والمتمثلة بثورة « مردوك . أبال ـ أدينا الثاني » الكلداني ، حاكم « بين ـ ياكين » (في أقصى جنوب بلاد ما بين النهرين). **وكان** « **مردوك** » قد ثار على الدولة الآشورية في ذلك العام بدعم من ملك عيلام ، وأعلن نفسه ملكاً على بابل بعد أن نجح في الاستيلاء عليها .

وترجح المصادر التاريخية القديمة أن « **مردوك** » لم يتمكن من الوصول إلى مسرح القتال في الوقت المناسب ، واقتصرت المواجهة التي جرت عند الدير (بدره حاليا) على الآشوريين والعيلاميين ، ولم تسفر عن نتيجة حاسمة ، مما أرغم « سرجون الثاني » على العودة إلى عاصمته « كالح » (أو كلخ ، وتعرف حالياً باسم نمرود) لمواجهة المشاكل العديدة المتراكمة . ونسب « مردوك » إلى نفسه الظفر في هذه المعركة ، وذكر في إحدى الرُّقُم الطينية التي تركها وصفاً لانتصاره ، الأمر الذي أساء « سرجون » ، ودفعه إلى تبديل مضمون هذه المخطوطة لصالحه عندما احتل « اوروك » (تل الورقة حالياً) . والمهم هو أن مردوك تمكن من الاحتفاظ بعرش بابل طيلة الفترة (٧٢١ ـ ٧١٠ ق . م .) ، بمساعدة « همبانيغاش الأول » Humbanigash I ملك عيلام .

وفي العام (٧٢١ ق . م .) أيضاً ، جهز « سرجون الثاني » حملة عسكرية إلى تخوم كيليكية

الغربية ، ويُعتقد أنه استطاع الوصول إلى قبرص وفرض عليها الجزية ، وتمكن جيش آشوري من فتح السامرة (في فلسطين) بعد حصار دام ثلاث سنوات . وأمر « سرجون الثاني » بسبي سكانها اليهود ، وأسكن مكانهم سوريين وبابليين ، وأصبحت السامرة إقليماً آشورياً ، في حين حافظت اليهودية على استقلالها مقابل دفع الجزية .

وفي العام ٧٢٠ ق . م . توجه سرجون الثاني إلى سورية . وواجه هناك حلفاً عسكرياً يضم جيوشاً من حماة وغزة وغيرها ، فهزم المتحالفين وأسر بعض ملوكهم . عندها سارع الفراعنة إلى إرسال جيش لمساعدة « هانونو » Hanunu ملك « غزة » . والتقى الجيشان الآشوري والفرعوني قرب « رفح » ، وأسفر الصدام عن اندحار الفراعنة وأهل غزة ، وفرار القائد الفرعوني ، ووقوع ملك غزة في الأسر .

توجه اهتمام سرجون الثاني بعد ذلك إلى أرمينيا ، التي كانت تحرّك القوقازيين والميديين والتابالیين (مملكة تابال) ومدن شمالي سورية ، وتشجعهم على محاربة الآشوريين . وكانت الحرب في الفترة (٧١٧ ـ ٧١٣ ق . م .) سجالا .

ففي البداية ، استطاع سرجون الثاني إخضاع « مدن ـ دول » شمالي سورية ، وضم « كركميش » (جرابلس) إلى امبراطوريته في العام ٧١٧ ق . م . وشهدت جبال طوروس في العام نفسه معارك حاسمة ، أسفرت عن هزيمة مملكة تابال ، التي كانت من أقوى حلفاء أورارتو . وتابع الملك الآشوري حملاته على حلفاء أورارتو ، فقضى على مقاومتهم الواحد تلو الآخر ، وسلخ جلود امرائهم أحياءً ، لبث الرعب في قلوبهم ومنعهم من حمل السلاح ضد آشور في المستقبل .

ثم بدأ الضغط على أورارتو من الشرق ، وامتد مسرح الصراع حتى شمل غربي ايران ، ودام القتال سجالا زهاء عامين . بينما كان رجال الاستخبارات الآشوريون يعملون في العمق الأورارتي ، ويجمعون المعلومات اللازمة لتوجيه الضربة الحاسمة . وكان « سنحاريب » (أو سنحريب) بن « سرجون الثاني » ، يشرف بنفسه على هذه النشاطات عن كثب .

وعاد المصريون حوالى العام ٧١٧ ق . م . إلى تحريض الفلسطينيين، فثار «عياماني» Iamani ملك «أشدود» (أسدود) ، وانضم إليه ملكا أيدوم وموآب ، وحقق « سرجون الثاني » نصراً ساحقاً على الملوك المتحالفين . وفرّ « عياماني » بعد الهزيمة ، إلا أن ملك النوبة اعتقله وسلمه للآشوريين . وفي حوالى العام ٧١٣ ق . م . ، خمد العداء بين مصر وآشور حتى آخر عهد سرجون .

وفي أواخر العام ٧١٥ ق . م . ، أغارت القبائل السيمارية القادمة من القوقاز على مملكة اورارتو . فارتبك ملكها « روزاس الأول » من جراء الصراع على جبهتين : السيمارية شمالاً ، والآشورية شرقاً وجنوباً . وازداد اضطرابه بعد أن نجح السيماريون في الانتصار على قواته في الشمال . فانكفأ إلى عاصمته « توشبا » وتحصن فيها . واستغل سرجون الثاني هذا الوضع ، وقرر في العام ٧١٤ ق . م . مهاجمة أورارتو ، استناداً إلى المعلومات التي تلقاها من ابنه « سنحاريب » ، والتي أكدت له مدى الضعف الذي وصل إليه « روزاس الأول » . وقام الملك الآشوري باجتياح المدن الأورارتية الهامة ، واستباح ممتلكاتها ، وأوقف تقدم السيماريين . إلا أنه تحاشى التعرض للعاصمة « توشبا » لمناعة تحصيناتها . ومع هذا فقد أقدم « روزاس الأول » على الانتحار في حصنه في حوالى العام ٧١٣ ق . م . ، لدى سماعه بما أصاب مدنه . وأفل بذلك نجم الدولة الأورارتية القوية التي كانت من هواجس سرجون الثاني .

كان « سرجون الثاني » ، منذ بداية حكمه يتحاشى الاحتكاك بالقبائل العربية القاطنة في بادية الشام ، إلا أنه شن عليها حملة في العام ٧١٥ ق . م . لحماية خطوط مواصلاته العسكرية والتجارية ، فأخضع بعض هذه القبائل ، وضمن بذلك أمن الخط التجاري الممتد بين الشام وحضرموت ـ اليمن . وقد ذكر في حولياته أنه أخضع قبيلتي « ثمود » و « عباد يدي » (وقد تكونان قبيلتي عاد وثمود العربيتين الشهيرتين) ، مما أخاف القبائل العربية وجعل الملكة العربية « سمسي » (شمس) تدفع له الجزية .

وفي العام ٧١٠ ق . م . كانت كافة المناطق الشمالية ، بالإضافة إلى سورية ـ فلسطين ، خاضعة لسرجون الثاني ، الذي استطاع التفرغ عندها لقتال الثائر القديم « مردوك » . ولجأ « مردوك » كعادته إلى حلفائه العيلاميين ، فلم ينجده ملكهم «شوتروك ـ ناهونتي الثاني» ، فاقتحم سرجون الثاني دفاعات بابل القوية في يوم واحد ، ثم اقتحم « سامونا » و « باب ـ دوري » بالسرعة ذاتها ، ولجأ « مردوك » إلى الأهوار في جنوبي العراق ، إلا أن سرجون الثاني عاد وغفر له ، ونصّبه حاكماً على « بيت ـ ياكين » فقط ، وتوجّ نفسه ملكاً على بابل ، تيمنا بما فعله سلفاه « تغلات فلاصر الثالث » و « شلمنصر الخامس » .

وشهدت السنوات التالية حملات صغيرة إلى « ميديا » ، في شرقي آسيا الصغرى ، و « أشدود » في فلسطين ، و « فريجيا » Phrygia في غربي آسيا الصغرى ، وتم فرض الجزية على هذه « المدن ـ الدول » .

أقام سرجون الثاني في بداية عهده في « كالح » (كلخ) ، ثم قرر تأسيس عاصمة له في « نينوي » ، أسماها « دور شاروكين » (أي مدينة سرجون المحصنة ، وهي حالياً بالقرب من خورسباد) ، وشيد قصره على سطح مرتفع في القسم الشمالي الشرقي من المدينة . وبنى معابد الآلهة الرئيسية بحجم أصغر من قصره ، وجعل هندستها بشكل يمكّنه من مراقبة رجال الدين بسهولة تحسباً من مؤامراتهم ، ولكنه لم يكمل بناء عاصمته أبداً ، على الرغم من عمل عشرات آلاف العمال ومئات الفنانين فيها طيلة الفترة (٧١٣ ـ ٧٠٥ ق . م .) .

وفي العام ٧٠٥ ق . م . قُتل « سرجون الثاني » في كمين ، أثناء إحدى حملاته ضد مملكة تابال .

(٦٣) سرخس (معركة) ١٠٣٧

إحدى المعارك الرئيسية الأولى التي خاضها السلاجقة ضد الغزنويين في العام ١٠٣٧ ، بهدف تثبيت سلطتهم في خراسان وتوسيع نطاق نفوذهم في المناطق المجاورة . وتعود أهمية هذه المعركة ، التي انتصر فيها السلاجقة ، إلى أنها اعتُبرت بداية تأسيس الدولة السلجوقية .

في العام ١٠٢٣ ، وبعد عدة صدامات بين السلاجقة والغزنويين ، دعا السلطان « محمود الغزنوي » زعيم السلاجقة « اسرائيل بن سلجوق » (ويبدو أن اسمه الأصلي هو أرسلان ، وقد بقي يلقب به أحياناً) ، من أجل التفاهم معه على طريقة للتعايش بين الطرفين . ثم غدر السلطان « محمود » بضيفه وأودعه السجن مع صحبه ، وتركه فيه حتى توفي في العام ١٠٣٠ . وكان لهذا الحادث أثر فعال في توحيد كلمة السلاجقة وتنظيم صفوفهم بزعامة « طغرل بك » (ركن الدين بن ميكائيل بن سلجوق) ، الذي انتقل مع جماعته ، من مناطق إقامته وراء النهر إلى خراسان ، وأغار على بعض المدن والأقاليم .

واستعد السلطان مسعود الغزنوي (الذي تولى السلطة في الدولة الغزنوية في العام ١٠٣٠) ، للدفاع عن حدود دولته ، ووضع حد للقوة السلجوقية المتنامية . وجهز في العام ١٠٣٦ ، جيشاً قوامه ثلاثون ألف مقاتل ، وأوكل قيادته إلى حاجبه « سباشي » . وأمره بالتوجه إلى خراسان .

وانطلق سباشي من غزنة متجهاً نحو الغرب حتى بلغ خراسان ، فأقام فيها ، وأثقل على أهلها بالمصادرة والخراج ، وحاول تحقيق التماس مع القوات السلجوقية التي كانت تناور باستمرار لقطع التماس ، وتكتفي بإغارات الكر والفر لاستنزاف الغزنويين . وأدى استمرار النهب وسفك الدماء إلى إفقار خراسان وإضعاف الغزنويين وتناقص إمداداتهم ، في حين كان السلاجقة راضين بالقليل من الزاد ، ومحتفظين بخطوط خلفية للإمداد الضروري .

وقد اضطر « سباشي » أخيراً إلى التخلي عن المطاردة لتحقيق التماس ، خوفاً من المجاعة . وسار إلى مدينة « سَرْخَس » ، الواقعة بين « مرو » و « مشهد » . وكان **« طغرل بك »** في هذه الأثناء في **« مرو »** مع قواته . ولما علم بمسير « سباشي » إلى سرخس ، أرسل لقتاله أخاه « داوود » على رأس قوة من جنده ، وتسلل « داوود » نحو « سرخس » تحت جنح الظلام وهاجم جيش « سباشي » بالقرب من « سرخس » في حزيران (يونيو) ١٠٣٧ . وكان الغزنويون يتفوقون بالسلاح والخيالة . ولكن قواتهم كانت منهكة بسبب المسيرات الطويلة وسوء الامدادات ، بينما كانت القوات السلجوقية خفيفة مرنة ، قادرة على التحمل والصمود . وسرعان ما تحولت المعركة لصالح السلاجقة . فهرب « سباشي » مع بعض خاصته ليلاً ، وانكشف أمر هربه في الصباح ، فتضعضعت قواته التي كان معظمها من الهنود ، وأعمل **« داوود »** سيفه فيها ، وتمكن بعض الغزنويين من الفرار الى « هراة » ثم إلى « طوس » ، فطاردهم « داود « واقتنصهم الواحد إثر الآخر . ودخل « طغرل بك » مدينة « نيسابور » بعد أن تخلّى عنها «أبو الفضل السوري» (السواري) حاكم خراسان ، وأعلن « طغرل بك » نفسه سلطاناً عليها في العام ١٠٣٧ .

كانت معركة سرخس أولى المعارك الهامة التي خاضها السلاجقة ، وذاقوا فيها طعم النصر على جيش كانوا يطلبون منه بالأمس السماح لهم بالإقامة في منطقة خراسان . وتأمنت لهم بذلك الظروف المناسبة للانتشار في خراسان ، تمهيداً لاعلان قيام دولة السلاجقة .

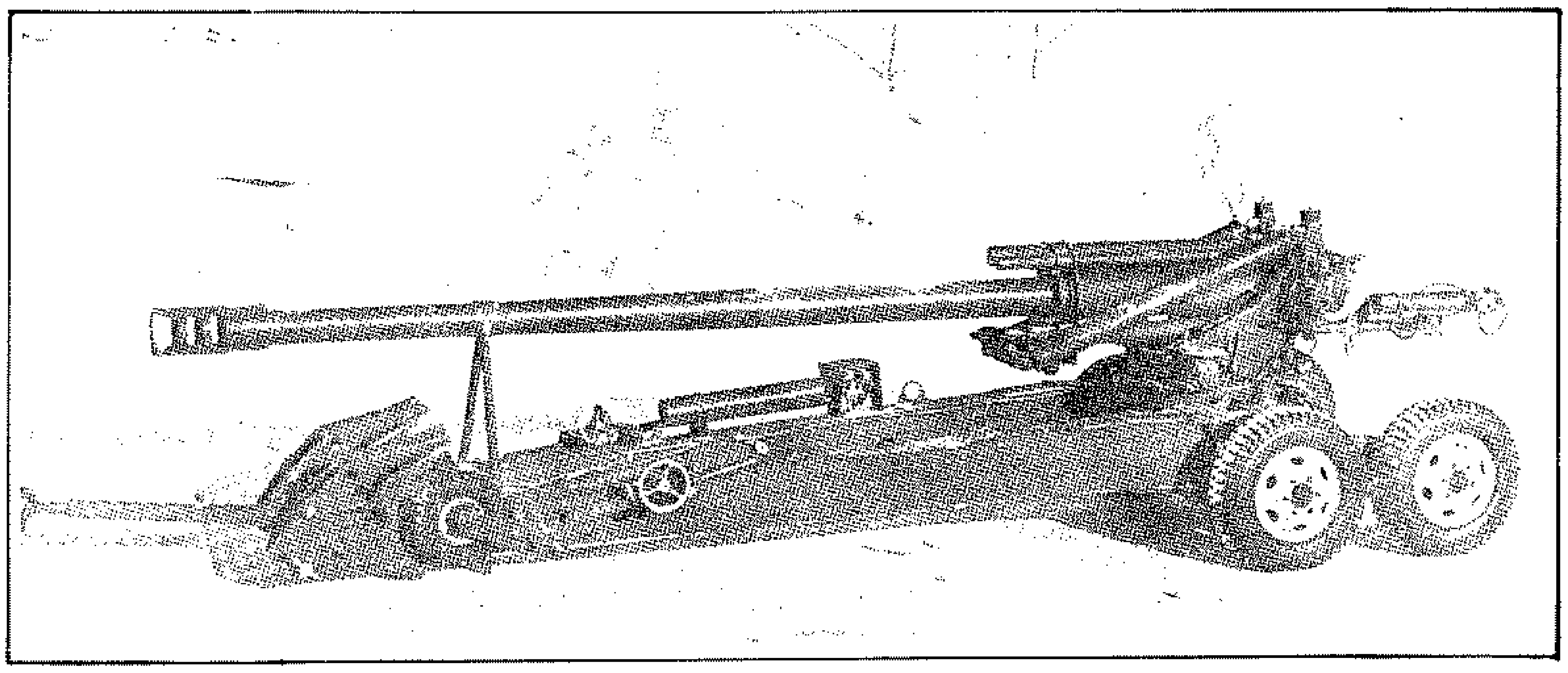

المدفع القذّاف البلجيكي «س ر سي إنترناشينال ج سي ٤٥» في وضعية المسير

(٤٤) السردوكيون (تشكيلات عسكرية)

قوزاق من أفواج المشاة المرتزقة (؟ ١٦٧٠ - ١٧٢٦) . شاركت في إخماد الانتفاضات الشعبية في مناطق عدة من روسيا .

تم تشكيل قطعات السردوكيين لأول مرة في سبعينات القرن السابع عشر . وذلك في أوكرانيا على الضفة اليسرى لنهر الدنيبر . وكانوا يتقاضون رواتبهم من خزانة حاكم الولاية (الأتمان) ، ويقومون بخدمته وحراسته شخصياً ، والمحافظة على مدفعيته وقصره ومستودعاته . ولقد اشتركوا في إخماد الانتفاضات الشعبية ضد الإقطاع ، مما أساء إلى علاقاتهم مع القوزاق والفلاحين . واضطرت الحكومة القيصرية إلى انتهاج سياسة الحد من سلطاتهم بعد ان تزايدت سيطرتهم في مناطق انتشارهم ، فحلت قطعاتهم في العام ١٧٢٦ .

(٦٦) س ر سي أنترناشينال ج سي ٤٥ (مدفع قذاف)

مدفع قذّاف من عيار ١٥٥ ملم ، بلجيكي الصنع ويستخدم حالياً (١٩٨٢) في مشاة البحرية التايلندية الملكية .

بدأ تطوير مدفع « س ر سي أنترناشينال ج سي ٤٥ » من عيار ١٥٥ ملم SRC International GC 45 155 mm في العام ١٩٤٥ ، من قبل شركة « س ر سي » البلجيكية كمشروع تجاري . وقد روعي في تصميمه : قدرته على إطلاق جميع أنواع القذائف من عيار ١٥٥ ملم ، التي يستعملها حلف شمال الأطلسي ، وتحقيق السرعة الابتدائية والمدى اللذين يحققهما المدفع M198 أو المدفع FH70 ، المجهزان بسبطانة ١٥٥ ملم/٣٩ ، فبلغ مداه بدون استعمال حشوات صاروخية أو أية أجهزة دفع أخرى ٣٠ ألف متر .

ويتمتع المدفع بميزات كثيرة ، من حيث المتانة وسهولة القطر والتربيض والاعداد للرمي والاستعمال . وسبطانته مصنوعة من الحديد المطاوع المضغوط حتى تتحمل درجات الحرارة العالية والضغط المرتفع ، أما قطع المدفع الأخرى فمصنوعة من الفولاذ السبائكي ذي المقاومة العالية . ويتم قطر المدفع بواسطة شاحنة حمولتها ٥ طن ٦ × ٦ عجلات .

يعمل مغلاق المدفع آليا بواسطة بطارية . وتتم عملية التسديد بالارتفاع بسهولة . إذ إن جهاز التسديد مزود بأجهزة غازية تسهل عملية التسديد في مختلف درجات الحرارة ، بواسطة آلية تدوير يدوية صغيرة . كما أن محمّل التسديد بالاتجاه منخفض الاحتكاك مما يسهل عملية التسديد . كما يوجد أيضاً جهاز يعمل بالاحتكاك لتخفيف الضغوطات على جهاز التسديد بالاتجاه والناجمة عن ارتجاج السبطانة في أثناء إعادة التلقيم ، التي تتم من صفيحة الملء المثبتة على الحامل الخلفي لجهاز الارتداد ، وتتحرك مع مجموعة السبطانة في أثناء التسديد . ويمكن تلقيمه وهو في أعلى زاوية ارتفاع دونما حاجة إلى تخفيضه ، بفضل اسطوانة المدك الغازية التي تدور إلى خلف المقذوف .

ولقد صممت أجهزة تعليق المدفع بحيث جعلت الآلية التي تقطره قادرة على السير بسرعة ٩٠ كلم/الساعة ، كما منحت المدفع القدرة على حرية الحركة في أثناء القطر على الأراضي الوعرة . وبإمكان عنصر واحد فكه عن القاطرة أو ربطه بها في ٩٠ ثانية .

والحاضن مُصمم بشكل ثنائي قابل للفتح ، ومُزود بغوارز ومساند تسهل عملية التربيض وتؤمن الثبات في أثناء الرمي .

يرمي المدفع قذائف منفصلة (المقذوف منفصل عن الحشوة الدافعة) . وتكون الحشوة في كافة الحالات واحدة . أما المقذوف فيكون من الأنواع التالية : ١ ـ المقذوف المتفجّر الذي يزن ٤٥,٤ كلغ ويحتوي على ٨,٨ كلغ من مادة شديدة الانفجار . ٢ ـ المقذوف المضيء زنة ٤٥,٢ كلغ . ٣ ـ المقذوف الدخاني زنة ٤٥,٧ كلغ . ٤ ـ المقذوف الفوسفوري الحارق زنة ٤٧,٧ كلغ .

المواصفات العامة : العيار ١٥٥ ملم . طول السبطانة ٦,٩٧٥ أمتار . الوزن في أثناء النقل والرمي ٨٢٢٢ كلغ . الطول في أثناء النقل وفوهة السبطانة في اتجاه معاكس للقاطرة ١٣,٦١٤ متراً ، وفي اتجاه القاطرة ٩,١٤٤ أمتار . الطول في أثناء الرمي ١٠,٨٢ أمتار . العرض في أثناء النقل ٢,٦٩٢ متر . وفي أثناء الرمي ١٠,٣٦٤ أمتار . الارتفاع في أثناء النقل ٣,٢٨ أمتار . زاوية الرمي الشاقولي من ـ ٥ إلى + ٦٩ درجة . الحركة في الاتجاه ٨٠ درجة . معدل الرمي العادي قذيفتان/الدقيقة . معدل الرمي الاستثنائي السريع ٤ قذائف/الدقيقة ، على أن يتوقف الرمي كل ١٥ دقيقة بسبب سخونة السبطانة . المدى يتراوح بين ٢٨٠٠ متر و ٣٠ ألف متر . الطاقم ٨ عناصر .

(٦٤) س ر سي أنترناشينال م ١١٤ / ٣٩ (مدفع)

(أنظر م ـ ١١٤/٣٩، مدفع).

(٦٩) سرعة التسلّق (معدّل التسلّق)

هي السرعة التي تأخذها الطائرة إبان ارتفاعها في الجو. ووحدة قياسها (متر / ثانية).

يتم تسلّق الطائرة في الجو بالطيران على مسار مائل إلى أعلى، بين الخطين الأفقي والشاقولي. أما الهيلكوبتر (الحوامة) فتتسلّق على خط شاقولي تقريباً. وتتوقف سرعة التسلّق على العوامل التالية: ١ ـ سرعة طيران الطائرة. ٢ ـ قوة جر أو دفع المحرك. ٣ ـ قوة الكبح الجبهي. ٤ ـ وزن الطائرة.

وتشكل سرعة طيران الطائرة وقوة جر أو دفع محركها العاملين الإيجابيين اللذين يدفعان الطائرة إلى أعلى وينتجان سرعة التسلق، في حين يشكل وزن الطائرة وقوة الكبح الجبهي عاملين سلبيين يقاومان العاملين الأوّلين. وبقدر ما تكون سرعة طيران الطائرة وقوة جرّ أو دفع محركها كبيرتين، بقدر ما يتم التغلب على عاملي الكبح الجبهي ووزن الطائرة.

تلعب سرعة تسلق الطائرة دوراً عملياتياً هاماً، من حيث إنها تسمح لها بالوصول إلى ارتفاع الهدف المعادي الذي يجب اعتراضه في أقصر وقت ممكن، كما تمنحها ميزة هامة في المرونة والقدرة على المناورة، وبخاصة في المناورة الشاقولية. فكلما كانت سرعة التسلّق كبيرة، ازدادت مرونة الطائرة وقدرتها على المناورة، ومطاردة الأهداف الجوية، والتخلص من نيران أسلحة الدفاع الجوي، إذ إنها تستطيع استخدام سرعة تسلقها الكبيرة من أجل إجراء المناورات والخروج بسرعة من المدى المجدي لتلك الأسلحة.

تختلف سرعة التسلق من طائرة إلى أخرى، وذلك حسب نوع الطائرة، ومواصفاتها الأيرودينامكية، والمهام المصمّمة لتنفيذها، وقوة الجر أو الدفع فيها، ووزنها، وحمولتها من الأسلحة والذخائر والمحروقات... الخ. ويبلغ متوسط سرعة التسلق في الطائرات المقاتلة الحديثة حوالى ٢٠٠ـ ٣٠٠ متر / الثانية.

(٤٧) سرعة الرمي (معدّل الرمي)

هي عدد الطلقات أو القذائف التي يطلقها سلاح ما في الدقيقة الواحدة .

تختلف سرعة الرمي Rate of fire من سلاح إلى آخر . وتكون مذكورة في النشرة الفنية المرفقة بالسلاح . ولكل سلاح سرعتان للرمي : إحداهما نظرية ، والأخرى عملية .

* سرعة الرمي النظرية : هي عدد الطلقات التي يستطيع سلاح ما (نظرياً) إطلاقها في الدقيقة الواحدة ، استناداً إلى طاقته التقنية ، دون حساب أي عائق في عملية الرمي . وتعتمد هذه السرعة على تصميم هذا السلاح وتقنيته وميكانيكية آلياته المختلفة (التلقيم ، الاطلاق ، فتح المغلاق ، تراجع الأقسام المتحركة ، النزع ، اللفظ ، إعادة التلقيم) وكيفية عمل هذه الآليات مجتمعة ، كما تعتمد على نوعية معدن السلاح ، وأسلوب تبريده ، حيث أن احتكاك القطع بعضها بالبعض الآخر أثناء الرمي ، وارتفاع درجة حرارة السلاح (السبطانة خاصة) من جراء امتصاص حرارة غازات البارود عند الانفجار ، يؤديان إلى الحد من طاقات عمل الآليات المختلفة في السلاح ، ويحددان بالتالي السرعة النظرية للرمي بهذا السلاح .

* سرعة الرمي العملية : هي سرعة الإطلاق التي يمكن أن يحققها سلاح ما في الظروف الموضوعية المحيطة به ، بما في ذلك ثباته ، وكفاءة سدنته ومستوى تدريبهم ، ومتابعة التسديد بعد كل طلقة أو رشة ، والتوقفات الناجمة عن الأعطال البسيطة ، والتوقفات اللازمة لتبديل المخزن (أو الشريط) أو لضرورات تبريد السبطانة . وهذه السرعة أقل حتماً من السرعة النظرية . ويتجه تطور الأسلحة باستمرار نحو زيادة سرعة رميها النظرية من جهة ، وتقريب سرعة رميها العملية إلى سرعتها النظرية من جهة أخرى .

ولا يتم الرمي بالسرعة العملية القصوى إلا في حالات نادرة ، وخلال فترة زمنية قصيرة جداً ، مع استهلاك عدد محدود من الذخيرة ، لأن تنفيذ الرمي بتلك السرعة يؤدي إلى تقصير عمر السبطانة ، واتساع حجرة الانفجار ، وازدياد احتمالات وقوع الاستعصاءات الناجمة عن السلاح .

ونظراً لعلاقة سرعة الرمي العملية بمستوى العنصر البشري ، فإن من الطبيعي أن تزداد هذه السرعة مع ارتقاء مستوى تدريب سدنة السلاح . إلا أن سرعة الرمي العملي التي تذكر في النشرة الفنية للسلاح ، تكون محسوبة على أساس متوسط سرعات الرمي بالنسبة إلى عدد من الرماة ذوي المستويات المقبولة .

(٦٩) سرعة الطائرة

هي السرعة التي تقطع بها الطائرة في وحدة زمنية مسافة ما على الخط الأفقي . وتقدر الوحدة الزمنية بالساعة ، والمسافة بالكيلومتر . ويذكر مع سرعة الطائرة عادة ارتفاعها ، نظراً لأهمية هذا العامل بالنسبة إلى السرعة ، والتحولات التي تطرأ على سرعة الطائرة من جراء تبدلات الارتفاع .

تصنف سرعات الطائرة في ثلاث فئات :

١ ـ السرعة الدنيا : وهي أقل سرعة جوية تسمح ببقاء الطائرة في وضعيتها في المجال الجوي ، دون

اضطرار للنزول أو الانخفاض عن ارتفاع تحليقها . وتختلف هذه السرعة في الطائرة الواحدة حسب ارتفاع تحليق الطائرة ، فهي في الارتفاعات العالية أكبر منها في الارتفاعات المتوسطة والمنخفضة .

٢ ـ السرعة القصوى : وهي السرعة التي تستخدم فيها الطائرة أقصى قدراتها الجارّة أو الدافعة ، والتي لا يمكن للطائرة أن تتجاوزها ، إما بسبب عدم قدرة الأجهزة الجارّة أو الدافعة على تقديم جر أو دفع أكثر ، أو بسبب عدم قدرة الطائرة على تحمل ضغط حركي أكبر .

٣ ـ سرعات الاستخدام : وهي السرعات المختلفة فيما بين السرعتين الدنيا والقصوى .

تستعمل بعض الطائرات الحارق الإضافي (اللاحق) الذي يزيد السرعة القصوى. ولكن دوره الرئيسي يتمثل في تزويد الطائرة بقوة تسارع أكبر، وذلك عند الحاجة إلى هذا التسارع في أثناء العمليات.

تستخدم السرعة القصوى في التعامل مع الأهداف الجوية بمختلف أنواعها ، وبخاصة إبان القتال الجوي ، سواء ضد القاذفات أم **ضد المطاردات. كما** تستخدم هذه السرعة من أجل التخلص ـ قدر الإمكان ـ من الصواريخ أرض ـ جو ، والصواريخ جو ـ جو . وفي غير هذه الحالات الخاصة بالقتال الجوي ، تستخدم الطائرة السرعات الأخرى .

وفي أعمال الدعم الجوي للقوات البرية والبحرية ، يتطلب الانقضاض على الأهداف البرية أو البحرية استخدام سرعات أقل من السرعة القصوى . وتختلف سرعة الانقضاض بين طائرة وأخرى ، حسب نوع الطائرة ذاتها ، والهدف البري أو البحري المقصود ، وحمولة الطائرة ، ونوع الذخيرة التي ستستخدمها الطائرة في عملية الدعم . أما في حال انتهاء الانقضاض والبدء بالتسلق ، فإن الطائرة تستخدم أقصى سرعة ممكنة ، للتخلص من مدى الأسلحة المضادة وتأثيرها ، إما بالتسلق السريع ، أو بالطيران المنخفض .

كانت سرعة الطائرات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية أقل من سرعة الصوت (**أقل من ١ ماك**)، وهو ما يسمى بالسرعة تحت الصوتية Subsonic . وقد تم بعد ذلك اجتياز سرعة الصوت مع تطور المحركات النفاثة التي سمحت بتقديم قوة الدفع اللازمة للوصول الى السرعة فوق الصوتية Supersonic . ثم تطورت سرعة الطائرة في الخمسينات فتجاوزت ضعف سرعة الصوت (**٢ ماك**).. وفي الوقت الحاضر ، تكاد سرعة بعض الطائرات المستخدمة في القوات الجوية تصل إلى ثلاثة أضعاف سرعة الصوت (٣ ماك) . أي الى ما يسمى بالسرعة فرط الصوتية **Hypersonic**.

يختلف سلوك الطائرة ووضعها في الجو في أثناء استخدام السرعات تحت الصوتية عنها في أثناء استخدام السرعات فوق الصوتية . ولذلك تختلف نظريات الطيران بالسرعات تحت الصوتية عن نظريات الطيران بالسرعات فوق الصوتية . ومن الملاحظ أن علماء نظريات الطيران يميزون الآن بين نظريات الطيران التي تتجاوز ثلاثة أضعاف سرعة الصوت (السرعات فرط الصوتية) من جهة ، وبين نظريات الطيران بالسرعات التي تقل عن ٣ ماك (السرعات فوق الصوتية) .

ومن الواضح أنه كلما توافرت للطائرة سرعة أكبر ، تمكنت هذه الطائرة من تحقيق سرعة أكبر في التدخل ضد العدو ، وتميزت بقدرة أكبر على التسلق والموازنة والمناورة ، مما يحقق لها تفوقاً على العدو .

وفي جميع الأحوال تبقى المعادلة التالية سارية **ومقبولة بالنسبة إلى الطائرات المقاتلة الحديثة، بمثل ما كانت في الماضي** سارية ومقبولة ، وهي أن الطائرة الجيدة هي التي تحقق في وقت واحد أكبر قدرة على التسلق ، مع أكبر سرعة ، مع أغزر وأقوى قوة نارية . غير أنه لا بد من أن يؤخذ في الاعتبار أن تعاظم قدرة أحد عناصر هذه المعادلة يكون ، في أغلب الأحيان ، على حساب العنصرين الآخرين.

(١) سرعة المقذوف (الابتدائية، اللاحقة، الباقية)

هي السرعة التي يحلق بها المقذوف في لحظة معينة من مساره، ووحدة قياسها (متر / ثانية).

لكل مقذوف مهما كان نوعه (رصاصة، قذيفة، صاروخ، قذيفة صاروخية) سرعتان هما: السرعة الابتدائية والسرعة الباقية. ويضاف إليهما بالنسبة إلى المقذوفات التي تتلقى دفعاً لاحقاً، سرعة ثالثة تحمل اسم السرعة اللاحقة.

١ ـ السرعة الابتدائية (الأولية):

هي السرعة النظرية لطيران المقذوف بعد مغادرته فوهة سبطانة السلاح أو انطلاقه من منصة الاطلاق أو نقطة التعليق. ويحصل المقذوف على سرعته الابتدائية نتيجة العمل المجدي للغاز الناجم عن اشتعال الحشوة الدافعة عند الإطلاق، سواء تمّ اشتعال تلك الحشوة داخل سبطانة السلاح (بندقية، مدفع، راجمة، قاذف م / د) أم خارجه (صاروخ، قذيفة صاروخية). وعلى هذا فإن السرعة الابتدائية للمقذوف نفسه تتأثر بوزن الحشوة الدافعة، وحرارتها، ونوعها، وسرعة اشتعالها، ووزن المقذوف نفسه. ويضاف إلى هذه العوامل بالنسبة إلى المقذوفات التي تنطلق من داخل سبطانة عوامل أخرى هي: طول السبطانة، وحجم حجرة الانفجار (في حال وجودها)، ومساحة مقطع المقذوف الذي يتلقى ضغط الغاز، والمسافة بين رأس المغلاق وثقب الغاز في الأسلحة الآلية، والمدة الزمنية الفاصلة بين الإطلاق وفتح المغلاق (في الأسلحة ذات المغلاق)، بالإضافة إلى كون السبطانة مفتوحة من الخلف (قاذف صاروخي، مدفع عديم الارتداد) أم مغلقة (مسدس، بندقية، مدفع). وبالتالي فإن في الإمكان التحكم بالسرعة الابتدائية عند تصميم السلاح، وذلك عن طريق إدخال تعديلات مختلفة على العناصر المذكورة أعلاه.

تُحسب السرعة الابتدائية نظرياً على أساس أن سرعة المقذوف تتزايد بعد مغادرته فوهة السبطانة أو انطلاقه من منصة الإطلاق أو نقطة التعليق، لأن دفع الغاز لا يتوقف في تلك اللحظة، بل يبقى المقذوف خاضعاً بعدها لتأثير الغاز المندفع خلفه طوال فترة زمنية تستمر حتى يتساوى ضغط الغاز مع الضغط الجوي، ويقطع المقذوف في خلالها مسافة معينة تختلف من سلاح إلى آخر، وتزداد سرعته بنسبة ٠,٥ ـ ١,٥٪ عن سرعته عند الانطلاق الأولي.

تحدد السرعة الابتدائية بالطرق التجريبية والحسابية، بحيث تنفذ عدة رمايات من السلاح مع استخدام أجهزة خاصة لقياس زمن طيران المقذوف بين دريئتين أو وشيعتين متباعدتين. وبقياس الزمن الذي يستغرقه طيران المقذوف بين الدريئتين، يمكن حساب سرعته المتوسطة بينهما، ومن ثم حساب السرعة الابتدائية استناداً إلى قوانين علم حركة المقذوفات (علم القذافة أو البالستيك).

ولمعرفة السرعة الابتدائية أهمية في دراسة شكل المَحْرَك (المسار) والدقة والمدى وزمن الطيران بالنسبة إلى المقذوفات التي لا تتلقى دفعاً إضافياً إبان التحليق (قذيفة المدفع أو الهاون ورصاصة البندقية

والمسدس). كما أن لها أهمية في دراسة الفاعلية، إذا كان المقذوف من النوع الذي يعتمد تأثيره الخارق على السرعة والكتلة. أما بالنسبة إلى المقذوفات التي تتلقى دفعاً لاحقاً بعد الانطلاق، فإن معرفة السرعة الابتدائية تساعد على دراسة شكل المحرك وزمن الطيران في المرحلة التي تسبق بدء الدفع اللاحق. ومن الطبيعي ألّا يكون لمعرفة السرعة الابتدائية لهذه المقذوفات دور في تحديد مداها المرهون بقوة الدفع اللاحق، وأن يختفي تأثير السرعة الابتدائية على دقة المقذوفات الموجهة، وعلى فاعلية المقذوفات التي تكتسب قدراتها من طبيعة بنيتها الداخلية وقوة حشوتها وليس من سرعتها وكتلتها.

تأخذ المقذوفات السرعات الابتدائية التالية: رصاصة المسدس (٢٠٠- ٤٠٠ متر/ الثانية)، رصاصة البندقية (٧٠٠- ٨٠٠ متر/ الثانية)، رصاصة الرشاش (٧٠٠- ٩٠٠ متر/ الثانية)، قذيفة المدفع (٦٥٠ - ٩٥٠ متر/ الثانية)، قذيفة المدفع المضاد للدروع (٧٠٠- ١٠٠٠ متر/ الثانية)، قذيفة المدفع المضاد للطائرات (٩٠٠ - ١٠٠٠ م / الثانية)، قذيفة الهاون (٤٠٠ - ٥٠٠ متر/ الثانية)، قذيفة الراجمة (٤٠٠- ٥٠٠ متر/ الثانية)، القذيفة الصاروخية المضادة للدروع (١٠٠- ٢٠٠ متر/ الثانية)، الصاروخ الموجه المضاد للدروع (أقل من ١٠٠ متر/ الثانية).

٢ ـ السرعة اللاحقة:

هي السرعة النظرية التي يأخذها المقذوف (صاروخ، قذيفة صاروخية) إبان التحليق، من جراء التسارع التدريجي الناجم عن اشتعال المحرك الصاروخي (حشوة صلبة) الذي يحمله المقذوف ويكون جزءاً منه. ولقد جاءت فكرة إعطاء المقذوف دفعاً لاحقاً من الرغبة في زيادة المدى دون زيادة قوة الضغط الناتج عن اشتعال الحشوة الدافعة الأولية، الأمر الذي يسمح بصنع أسلحة بعيدة المدى دونما حاجة إلى تقوية معدن سبطانتها وجعلها قادرة على تحمل الضغوط العالية، كما يخفف احتمال كشف السلاح ويسمح بالرمي من الأماكن المغلقة (كما هي الحال في بعض القواذف الحديثة المضادة للدروع). أما بالنسبة إلى الصواريخ الموجهة م / د، فإن إعطاء المقذوف سرعة ابتدائية ضعيفة تتزايد فيما بعد من جراء الدفع اللاحق، يستهدف تمكين الرامي من السيطرة على الصاروخ م / د في المراحل الأولى من التحليق. ونذكر على سبيل المثال أن الصاروخ «سپارڤييرو» الإيطالي الموجه المضاد للدروع يأخذ عند الانطلاق سرعة ابتدائية تعادل ٦٠ متراً / الثانية، ثم تزداد سرعته تدريجياً بعد اشتعال محركه الصاروخي لتصل إلى ٢٩٠ متراً / الثانية.

٣ ـ السرعة الباقية:

هي السرعة التي يحلق بها المقذوف في نقطة محددة من مِحْركه (مساره). ولمعرفة السرعة الباقية أهمية بالغة في حساب القدرة الديناميكية التي يختزنها المقذوف عند اصطدامه بالهدف على مسافة معينة، نظراً لعلاقة هذه القدرة بكتلة المقذوف وسرعته. وتحسب السرعة الباقية اعتماداً على معرفة السرعة الابتدائية، مع استخدام قوانين علم حركة المقذوفات، التي تأخذ في الحسبان تناقص سرعة المقذوف بشكل تدريجي إبان التحليق من جراء العوامل التالية:

١ ـ الجاذبية الأرضية (الثقالة) المرتبطة أساساً بكتلة المقذوف.

٢ ـ مقاومة الهواء. وتتعلق بكثافة الهواء، ودرجة الحرارة والرطوبة ومقدار ارتفاع المِحْرَك (المسار) عن سطح البحر، ومساحة مقطع المقذوف ومواصفاته الأيرودināميكية.

٣ ـ تأثيرات الرياح. علمًا بأن الرياح الأمامية العمودية والمائلة والرياح الجانبية العمودية تخفض سرعة المقذوف. في حين تساهم الرياح الخلفية العمودية والمائلة في زيادة سرعته.

وبسبب هذه العوامل السلبية الثلاثة، فإن من الطبيعي أن تكون السرعة الباقية دائمًا أصغر من السرعة الابتدائية للمقذوف الذي لا يتلقى دفعاً لاحقاً، وأصغر من السرعة اللاحقة القصوى التي يأخذها المقذوف المزود بمحرك صاروخي للدفع اللاحق عندما يصل تسارع هذا المقذوف إلى ذروته.

(٤٤) سرغييف (أندريه)

قائد عسكري سوفييتي (١٨٩٣ - ١٩٣٣).

ولد أندريه ڤاسيليڤيتش سرغييف A. V. Sergiév في بلدة « كامينا » ، (اقليم لينينغراد حالياً) في العام ١٨٩٣ ، وانضم إلى الحزب الشيوعي السوفييتي منذ العام ١٩١١ ، ثم التحق بالقوات المسلحة الروسية في العام ١٩١٥ ، وبدأ نشاطه السري بين صفوفها . أنهى دورة تدريبية في المدرسة الجوية في « سيڤاستوبول » (١٩١٦) ، وعمل طياراً في المفرزة الفيلقية الجوية الأولى ، ثم في المفرزة الجوية السابعة الغربية ، وكان عضواً في مؤتمر عموم روسيا للجنود والطيارين وعمال المحركات الجوية ، الذي عقد في نيسان (ابريل) من العام ١٩١٧ ، في « بيتروغراد » .

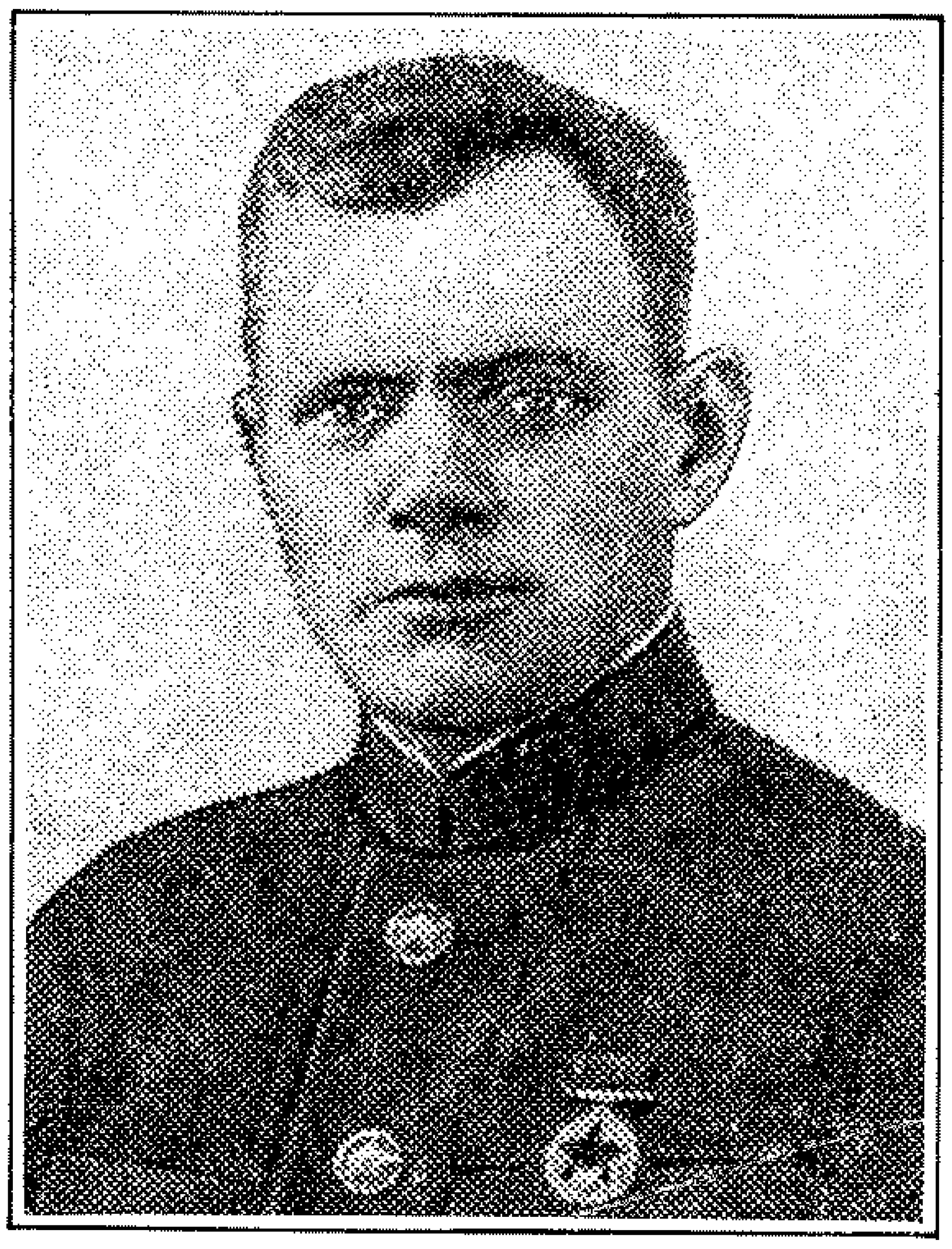

أندريه سرغييف

في ٢٧ آب (اغسطس) ١٩١٧ ، شارك بفاعلية في اخماد تمرد « كورنيلوف » ، كما شارك في اقتحام قصر الشتاء في « بيتروغراد » ، إبان ثورة أكتوبر ١٩١٧ . عُين في العام ١٩١٨ عضواً في هيئة قيادة الأسطول الجوي السوفييتي . وفي أيار (مايو) من العام نفسه ، أصبح مفوضاً في القيادة العامة لأسطول العمال والفلاحين الجوي الحربي الأحمر (قائد الأسطول الجوي) .

عمل في خلال الحرب الأهلية مديراً لادارة الطيران الميدانية في الجيش العامل (١٩١٨ - ١٩٢٠) ، ومديراً للادارة العامة للأسطول الجوي (١٩٢١ - ١٩٢٢) . أنهى دراسته في الأكاديمية الحربية لجيش العمال والفلاحين الأحمر في العام ١٩٢٦ ، وعُين بعد ذلك خبيراً في شؤون الطيران في بعثة المفوضية الشعبية للتجارة الخارجية في فرنسا ثم في الولايات المتحدة الأميركية اعتباراً من العام ١٩٢٨ . عاد إلى الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٣٣ ، وغدا نائباً لمدير الادارة العامة للأسطول الجوي المدني التابع لمجلس المفوضين الشعبيين للاتحاد السوفييتي . إلا أنه لم يلبث

أن قُتل في حادثة جوية بتاريخ ١٩٣٣/٩/٥ .

بذل أندريه سرغييف جهداً كبيراً من أجل بناء الطيران السوفييتي وتطويره . وكتب عدداً من المؤلفات العسكرية ، أهمها : استراتيجية الأسطول الجوي الأحمر وتكتيكه (١٩٢٥) .

(٤٤) سرغييف (نيكولاي)

أميرال سوفيتي (١٩٠٩ -).

ولد نيكولاي ديمتريڤيتش سرغييف N .D . Sergeyev في قرية « ستاريه بتروڤتصي » (اقليم كييف) بتاريخ ١٩٠٩/١٠/٥ ، والتحق بالأسطول البحري في العام ١٩٢٨ . انتسب إلى الحزب الشيوعي في العام ١٩٣٠ ، وأتم دراسته في أكاديمية « فرونزه » البحرية في العام ١٩٣١ . خدم فور تخرجه في أسيطيل آمور الحربي ، حيث شغل المناصب التالية : قائداً ومفوضاً سياسياً لسرية تدريبية (١٩٣١ - ١٩٣٢) ، قائد وحدة مدفعية ، معاون قائد الدارعة « صن يات صن » (١٩٣٣ - ١٩٣٧) ، قائد الدراعة « كومسومول الشرق الأقصى » (١٩٣٧ - ١٩٣٨) ، قائد مجموعة دارعات (١٩٣٩) .

عُيِّن في الأركان البحرية الرئيسية مع بدء الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ . ثم تسلم في أيار (مايو) ١٩٤٣ قيادة لواء سفن في أسيطيل **الفولغا** الحربي ، وغدا رئيساً لأركان الأسيطيل نفسه من أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣ إلى حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، حيث عاد إلى الأركان البحرية الرئيسية ، وعمل فيها رئيساً لفرع (١٩٤٦ - ١٩٤٧) ، ونائباً لمدير ادارة (١٩٤٧ - ١٩٥٠) ، ومدير ادارة ونائباً لرئيس الأركان العامة البحرية (١٩٥٠ - ١٩٥٢) . وبعد أربع سنوات من الخدمة كقائد لأسيطيل حربي (١٩٥٢ - ١٩٥٦) ، عُين مدير ادارة ونائباً لرئيس الأركان الرئيسية للأسطول البحري الحربي ، وبقي في هذين المنصبين حتى العام ١٩٦٤ .

شغل في الفترة (١٩٦٤ - ١٩٧٧) منصبين هما : رئيس الأركان الرئيسية للأسطول والنائب الأول لقائد الأسطول ، ورقي إبان ذلك إلى رتبة فريق أول بحري (١٩٧٠/٤/٣٠).

ساهم سرغييف في بناء القوات البحرية السوفييتية، واستكشاف المحيطات ، وتحسين مستوى التدريب

نيكولاي سرغييف

القتالي والعملياتي في الأسطول ، وعُين منذ العام ١٩٧٧ مفتشاً عسكرياً ، ومستشاراً لمجموعة المفتشين العامين في وزارة الدفاع السوفييتية .

(٦٢) سرغييفسكي (بوريس)

طيار روسي (١٨٨٨ -؟) ، اشتهر **إبان الحرب** العالمية الأولى .

ولد بوريس سرغييڤسكي B . Sergievsky في العام ١٨٨٨ . أنهى دورة تعليمية على الطيران في العام ١٩١٢ ، وعُين برتبة نقيب في سلاح الجو الروسي . وفي العام ١٩١٤ حصل على شهادة في الهندسة المدنية . شارك في معارك الحرب العالمية الاولى ، وتمكن من اسقاط ١١ طائرة ألمانية ، وأصبح قائداً لسرب المقاتلات الثاني .

تلقى دورة تدريبية في الأكاديمية العسكرية الروسية (١٩١٦) ، ثم هرب إلى انكلترا بعد انتصار الثورة الروسية (١٩١٧) ، حيث خدم فترة من الزمن برتبة نقيب في « مدرسة المدربين للطيران » التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني . وفي العام ١٩٢٠ عاد إلى روسيا لينضم إلى الجيوش البيضاء إبان الحرب الأهلية الروسية وحروب التدخل (١٩١٧ - ١٩٢٢) ، وأصبح رئيس قسم الطيران في الجيش الثالث .

هاجر إثر انتهاء الحرب إلى الولايات المتحدة الاميركية ، حيث انضم إلى شركة « سيكورسكي » لصناعة الطائرات ، وعمل مهندساً وطيار اختبار . وأصبح في العام ١٩٣٨ نائب رئيس شركة « هليكوبتر كوربوريشن أوف اميركا » ، ثم استقر في مدينة « نيويورك » بعد احالته إلى التقاعد .

(١٩ - ٤٢) سرقسطة (معارك)

هو الاسم الشائع في الكتابات العربية للمعارك التي دارت عند مدينة ساراغوسا Saragosa الاسبانية (أنظر ساراغوسا ، معارك).

(٨ - ٤١) سرقوزه ، سرقوسة ، سرقوصة (معارك)

أسماء ترد في الكتابات العربية للدلالة على المعارك التي دارت عند ميناء سيراكوزا Siracusa أو Syracuse في جزيرة « صقلية » (أنظر سيراكوزا ، معارك).

(٦٤) سَرمنتو رودريغز (مانويل ماريا)

فريق بحري برتغالي (١٨٩٩ -) . كان له شأن كبير في المستعمرات البرتغالية ، على الصعيدين العسكري والإداري .

ولد مانويل ماريا سَرمنتو رودريغز M .M . Sarmento Rodrigues في « سينترا » ، بتاريخ ١٨٩٩/٦/٢٠ ، وتلقى علومه في جامعة « كويمبرا » ومدرسة البحرية (لشبونة) ، وتخرج برتبة ضابط في العام ١٩٢٢ .

تولى في الفترة (١٩٢٤ - ١٩٣٨) قيادة بعض الموانىء والمراكب الحربية . انتقل إثر ذلك إلى هيئة أركان البحرية البرتغالية ، وعُين في العام ١٩٣٩ رئيساً لأركان الأسيطيل الخفيف ، فرئيساً لأركان اسطول الوطن في العام التالي (١٩٤٠) . وبعد عام واحد تسلم قيادة المدمرة « ليما » حتى العام ١٩٤٥ ، حيث غدا حاكماً على غينيا البرتغالية .

أمضى سرمنتو رودريغز في غينيا أربع سنوات ، عاد بعدها إلى « لشبونة » للعمل كأستاذ في المدرسة الكولونيالية ، إلى جانب تمثيله للموزامبيق في

الجمعية الوطنية. وظل يمثل الموازمبيق في الجمعية حتى العام ١٩٥٧ . وكان في العامين ١٩٤٩و١٩٥٠ قد شارك في أعمال البعثة البرتغالية التي أنتُدبت لزيادة التعاون التقني في البلدان الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء الأفريقية ، كما تسلم في العام ١٩٥٠ منصب قائد طيران الأسطول ، ومنصب وزير أقاليم ما وراء البحار . واستمر في المنصب الثاني مدة خمس سنوات ، تولى بعدها قيادة السرب البحري البرتغالي . وغدا في الفترة (١٩٥٧ - ١٩٦١) قائداً للمجموعة البحرية ومديراً للأكاديمية البحرية ، ثم تقلد في الفترة (١٩٦١ - ١٩٦٤) منصب الحاكم العام للموزامبيق ، والقائد العام للقوات المسلحة فيها أيضاً . وكان آخر منصب شغله هو رئاسة مركز الدراسات البحرية في « لشبونة » .

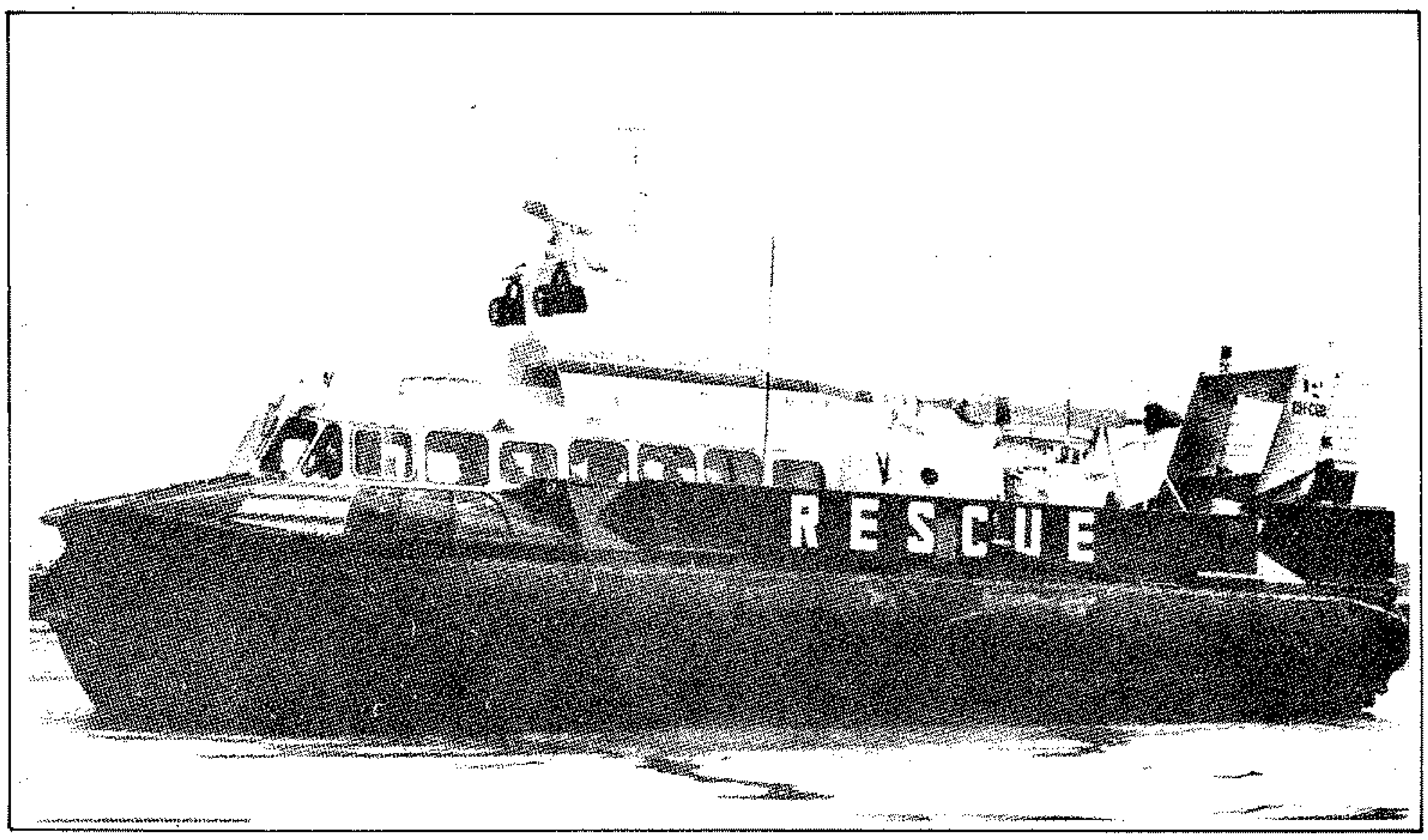

المركبة الحوامة (هوفركرافت) البريطانية س ر. ن ٦

(٦٤) س ر . ن ٦ (مركبة حوامة ، هوفر كرافت)

مركبة حوامة برمائية (هوفر كرافت) متعددة المهام ، من صنع شركة « بريتش هوفر كرافت كوربو ريشن » BHC البريطانية .

بدأ أستخدام المركبة « س ر . ن ٦ » SR .N 6 في العام ١٩٦٥ ، وبلغ مجموع ساعات عملها منذ ذلك الحين أكثر من ٣٠٠ ألف ساعة ، تمت في خلالها تجربتها في مختلف انحاء العالم (من ضمنها منطقة الشرق الاوسط) . وقد صممت بالاساس كمركبة عبور سريعة Ferry لنقل الركاب (٣٨ شخصاً) أو البضائع (حمولة ٣ أطنان) في مياه هادئة ، ثم أُضيفت إليها في السنوات الأخيرة مهام المسح البحري والاتصال والانقاذ واطفاء الحرائق . وهي معروفة في هذا المجال باسم « س ر . ن ٦ وينتشستر » SR .N 6 Winchester .

يتميز الطراز العسكري المخصص للدعم اللوجستيكي (س ر . ن ٦ - م كا ٣/٢) SR .N 6 MK2/3 بفتحة علوية خاصة بتحميل الامدادات (حتى وزن ٥ أطنان) ، وبسطوح جانبية مقواة لحمل مواد طولانية زنة ٥٠٠ كلغ ، ودروع خفيفة يمكن اضافتها لحماية الجنود (٢٠ جندياً بكامل معداتهم) والمحرك وأجهزة هامة أخرى. والمركبة مسلحة برشاش من عيار ٧,٦٢ملم أو ١٢,٧ملم.

أما الطراز المعد أساساً لمهام الدفاع الساحلي (س ر ن ٦- م كا ٤) فيمكن تجهيزه بمدفع عيار ٢٠ ملم، أو صواريخ سطح - سطح قصيرة المدى وموجهة سلكياً. وكلا الطرازين مزود بمولد اضافي لتأمين الطاقة عند توقف المحرك الرئيسي عن العمل. وقد تم تزويدهما في بريطانيا برادار وأجهزة اتصال عسكرية ومحرك بقوة ١٤٠٠ حصان، للعمل كمركبتي اتصال سريعتين ضمن وحدات مشاة البحرية الملكية.

يجري استخدام « س ر ن ٦ » حالياً (١٩٨٢) في بريطانيا وايران ، ويعتقد انها تعمل أيضاً في المملكة العربية السعودية وكندا وإيطاليا، كما أن مصر قد طلبت منها ١٤ مركبة .

المواصفات العامة : المحرك توربيني من طراز « رولز - رويس - نوم » Rolls - Royce - Gnome بقوة ٩٠٠ حصان . الطول ١٤,٨ متراً . العرض ٧,٧ أمتار . الارتفاع ٥ أمتار . ارتفاع غطاء الوسادة الهوائية ١,٢٢ متر . الوزن ١٠ أطنان . السرعة ضمن شروط معينة ٩٦ كلم/الساعة (٥٢ عقدة) . مدى العمل ٣ - ٦ ساعات .

(٦٣) السرّي بن منصور الشيباني (أبو السرايا)

ثائر عربي (؟ - ٨١٥) ، تمرد على الخليفة العباسي المأمون ، وقاد الجناح العسكري لثورة إبن طَباطَبا العلوية .

هو السرّي بن منصور بن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيباني ، ويلقب بأبي السرّايا . يُذكر أنه جمع عصبة ، وقتل شخصاً من بني تميم في منطقة « الجزيرة » ، وهرب مع رجاله فعبر نهر الفرات إلى الجانب الشامي ، حيث أخذ يقطع الطريق . ولحق بعد ذلك بقريبه « يزيد بن مَزْيَد الشيباني » ، والي أرمينيا وأذربيجان في عهد الخليفة «هارون الرشيد»، وكلفه « يزيد » بقيادة إحدى الفصائل في القتال ضد الخُرَميّة ، فبرز في القتال مع فرسانه الثلاثين .

انضم بعد ذلك إلى « هرثمة بن أعين » قائد « المأمون » ، وسار في طليعة جنوده لقتال « الأمين » ، والتف عرب منطقة « الجزيرة » حوله ، وحصل لهم على المال من « هرثمة » ، وبلغ عدد قواته زهاء ألفي فارس وراجل ، وصار يُخاطَب بالأمير .

وفي ايلول (سبتمبر) ٨١٣ ، قُتل « الأمين » وبويع « المأمون » ، وأنقَص « هرثمة » رواتب أبي السرايا ورفاقه بسبب انتهاء مهامهم القتالية ، فاستأذنه أبو السرايا للحج ، فأذن له ، وأعطاه ٢٠ ألف درهم ، فوزعها على رجاله ، ثم تركهم ومعه ٢٠٠ فارس ، بعد أن اتفق معهم على أن يتبعوه متفرقين . وسار إلى « عين التمر » (جنوبي غربي كربلاء) ، فحاصر عاملها ، واستولى على المال الذي في خزينته ، ووزعه على أصحابه . ثم تابع سيره ولقي عاملاً آخر ومعه مال وفير ، فاستولى عليه . وطارده جنود « هرثمة » ، فارتد نحوهم وهزمهم ، ثم التجأ إلى البراري ووزع المال بين أصحابه ، وعندما وصل من تخلف من رفاقه ، بات لديه حوالى ٧٠٠ فارس .

وسار بعد ذلك على رأس فرسانه إلى « دَقوقَا » (أو داقوق بين كركوك وكِفري) ، فقاتل واليها « أبا ضِرغامة العجليّ » ، وهزمه ، وأمنه على حياته وأخرجه من قصره ، واستولى على أمواله . ثم انتقل إلى « الأنبار » ، فقتل واليها « ابراهيم الشَّروي » ، واستولى على خزينتها ، ثم عاد إليها في موسم الحصاد والقطاف ، فاستولى على غلالها ، وانطلق باتجاه « الرقّة » علّه يجد الاستقرار فيها . ومر في طريقه « بطوق بن مالك التغلبي » وكان في صراع مع القيسيين ، فوقف إلى جانبه وقاتل معه مدة أربعة أشهر ، ونصره عليهم ، ثم توجه إلى « الرقّة » ، حيث بدأت مرحلة جديدة من حياته . فقد التقى فيها « محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب » المعروف بابن طَباطَبا .

وكان « إبن طَباطَبا » قد خرج على « المأمون » في أوائل العام ٨١٥ ، بسبب سيطرة « الفضل بن سَهْل » على **«المأمون»** واستئثاره بالسلطة . فانضم أبو السرايا إليه ، واتفق معه على أن يركب « إبن طَباطَبا » نهر الفرات ، بينما يسير هو براً باتجاه الكوفة . وانطلق القائدان كل في طريق ، ثم التقيا في الكوفة ، فهاجم أبو السرايا قصر الوالي « العباس بن موسى بن عيسى » ، واستولى على كنز كبير من الأموال والجواهر ، وبايع أهل الكوفة « إبن طباطبا » .

وكان « الحسن بن سَهْل » ، شقيق « الفضل بن سَهْل » ، يتولى الادارة الفعلية للبلاد في عهد « المأمون » ، ولا يرضى عن ضعف والي الكوفة « سليمان بن المنصور » ، امام أبي السرايا و « ابن طباطبا » ، فأرسل إلى « الكوفة » « زهير بن المسيَّب الضبيّ » على رأس قوة من ١٠ آلاف فارس وراجل . وخرج أبو السرايا و « ابن طباطبا » من الكوفة ، والتقيا جيش « زهير » في قرية « شاهي » (بين الكوفة وبغداد) ، فهزماه وشتتا جنده في ٨١٥/٢/١٤ .

وفي اليوم التالي توفي « ابن طَباطَبا » فجأة مسموماً على يد أبي السرايا ، لما رآه من طاعة الناس له في **موقعة** « شاهي » ، ولحرمانه من غنائمها ، **ونصَّب** مكانه الفتى « محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب » . وكان النفوذ الفعلي في الدعوة العلوية الجديدة لأبي السرايا .

وفي النصف الأول من آذار (مارس) ٨١٥ ، أرسل «الحسن بن سَهْل» قوة جديدة من ٤ آلاف فارس بقيادة «عبدوس بن محمد بن أبي خالد المَرْوَرُّوذيّ» ، فقاتلها أبو السرايا وهزمها وقتل قائدها . واستتب له الامر بعد هذه المعركة ، وانتعشت الدعوة العلوية الجديدة التي كان يقف وراءها ، فصك النقود بالكوفة ، وأرسل جيوشه إلى البصرة وواسط ، كما أرسل ولاته إلى مكة واليمن وفارس والأهواز والمدائن وغيرها .

وتجاه هذا الموقف الصعب ، الذي أخذ فيه ولاة « المأمون » وعامله « الحسن بن سهل » بالتراجع أمام ولاة أبي السرايا وقواته ، أرسل « الحسن بن سَهْل » يستدعي « هرثمة بن أعين » لقتال أبي السرايا . وكان « هرثمة » قد اختلف مع « الحسن » وتركه إلى خراسان ، فرفض المجيء في البدء ، ثم عاد وانصاع ، وسار إلى الكوفة في اذار (مارس) ٨١٥ ، حتى بلغ نهر صَرْصَر فعسكر على محاذاته ، بينما كان أبو السرايا على ضفته الأخرى . وعلم أبو السرايا أن قوة كان قد أرسلها إلى المدائن قد هُزمت على يد « علي بن سعيد » أحد قادة « الحسن بن سَهْل » ، فترك نهر **«صرصر»** ، وسار إلى قصر ابن هُبَيرة . وسار « هرثمة » في أثره حتى اشتبك معه وهزمه . وبقيت المعارك سجالا بين أبي السرايا و « هرثمة » ، وكل منهما يحاول أن يجمع حوله أكبر قوة ممكنة .

وفي آب (اغسطس) ٨١٥ ، كان « هرثمة » قد شدد الحصار على السري بن منصور في « **الكوفة** » ، وملّ العديد من اتباع أبي السرايا القتال الطويل فتركوه ، واضطر اخيراً إلى الهرب من الكوفة في ٨١٥/٨/٢٧ مع « محمد بن محمد » و ٨٠٠ فارس من اتباعه . ودخل « هرثمة » الكوفة دون أن يؤذي أهلها ، بينما سار أبو السرايا إلى « القادسية » ومنها إلى « السّوس » بخوز ستان ، حيث لقي مالاً قد حُمل من الأهواز ، فاستولى عليه ووزعه على اصحابه ، بحيث أعطى الفارس **ألفاً** والراجل خمسمائة .

وفي اليوم الخامس لإقامة أبي السرايا وصحبه في « السّوس » ، وصلها « الحسن بن علي الباذغيسي » الملقب بالمأموني ، وعرض على « السّري » أن يبتعد وجماعته عن « السّوس » التي يبدو أنها كانت ولاية له ، فأبى أبو السرايا ذلك واصر على القتال ، فهُزم وجُرح وتشتت اصحابه ،وهرب مع « محمدبن محمد » و « أبي **الشوك** » وبعض الرجال إلى منزل له في « رأس **العين**» (شمالي شرقي الرقّة) ، ولما وصلوا إلى « جلولاء » ، التقى بهم « حمّاد الكندغوش » ، فأسرهم وارسلهم إلى « الحسن بن سَهْل » وهو بالنّهروان فقتل أبا السرايا في ٨١٥/١٠/١٩ ، وأرسل رأسه إلى المأمون مع « محمد ابن محمد » وبقية الأسرى .

(٦٦) سرينغاباتام (معركتان) ١٧٩٢ ، ١٧٩٩

معركتان نشبتا إبان حربي « ميسور » الثالثة (١٧٩٠ - ١٧٩٢) والرابعة (١٧٩٩) ، بين المستعمر البريطاني وحلفائه الهنود من جهة ، وسلطان دولة « ميسور » « تيپو صاحب » (تيپو سلطان) Tippu Sahib(Tippo Sultan) الملقب بنمر ميسور من جهة ثانية . أسفرت الأولى عن توقيع معاهدة سلام بين الطرفين ، وأسفرت الثانية عن مقتل « تيبو سلطان » ، وسقوط دولة « ميسور » .

كانت سرينغاباتام (سري رانغا پاتانام) -Sering apatam (Sri - rangapatanam) عاصمة دولة « ميسور » التي تأسست في العام ١٧٦٠ على بعض الأراضي في جنوب الهند . والعاصمة عبارة عن قلعة حصينة تقع على جزيرة تتكون من التقاء فرعين من فروع نهر « كافيري » (كوفري) Kaveri (Cauvery) في الجنوب الغربي من الهند ، على بعد ٢٤٥ ميلاً جنوب غربي مدينة « مدراس » . ولقد تعرضت المدينة للحصار ثلاث مرات إبان حربي ميسور الثالثة والرابعة ، اللتين كانتا امتداداً لحربين سابقتين بين الميسوريين وقوات شركة الهند الشرقية (البريطانية) وحلفائها الهنود .

دارت حرب « ميسور » الأولى في الفترة (١٧٦٧ - ١٧٦٩) ، وأسفرت عن انتصار الميسوريين ، وتوقيع معاهدة سلام بين الطرفين . وعند أول خرق لبنود المعاهدة من قبل البريطانيين ، أعلن « حيدر علي » ، حاكم ميسور ، حرب « ميسور » الثانية (١٧٨٠ - ١٧٨٤) . وبالرغم من الانتصارات التي حققها ابنه « تيپو سلطان » الذي خلفه في العام ١٧٨٢ ، فإن الحرب الثانية انتهت بمعاهدة « مانغالور » Mangalore (١٧٨٤) ، التي اضطر « تيپو سلطان » للموافقة عليها ، بسبب معاهدة « باريس » (١٧٨٣) ، التي توصلت فرنسا وبريطانيا بموجبها الى تسويات حول عدة مسائل ، من بينها العلاقات الفرنسية - البريطانية في الهند .

المعركة الاولى (١٧٩٢) :

في العام ١٧٨٧ ، حاول « تيپو سلطان » إقناع الفرنسيين بدعمه لمحاربة البريطانيين . ولما فشل في ذلك ، قرر خوض الحرب منفرداً في العام ١٧٩٠ ، فهاجم ولاية « ترافنكور » Travancor ، التي كانت تحت الحماية البريطانية . ورد الحاكم البريطاني العام في الهند « تشارلز كورنواليس » على ذلك بغزو

« ميسور » . فهاجم حصون العاصمة « بنغالور » ، مما أجبر « تيپو سلطان » على الانسحاب إلى سرينغاپاتام . وفي ١٧٩١/١٢/٢١ ، احتل البريطانيون وحلفاؤهم من الهنود أقوى قلعة تعترض طريقهم إلى سرينغاپاتام ، وهي « صخرة الموت » ، الواقعة على هضبة « سافاندروغ » .

وفي ١٧٩١/١/٢٦ انطلق « كورنواليس » من « بنغالور » ، على رأس قوة قوامها ٦ آلاف بريطاني و١٦ألف هندي ، تدعمهم وحدات من المدفعية (٤٦ مدفع ميدان ، و ٤ مدافع هاوتزر ، و ٣٦ هاوناً ، بالإضافة إلى عدد من مدافع الحصار) . وانضمت إلى الحملة في « سافاندروغ » قوات « حيدر أباد » (١٨ ألفاً من الخيالة) ، و ١٢ ألفاً من جنود المهراتا (المهراثيون) بقيادة « هاري پونت » . كما انطلقت من « تيليشيري » على شاطىء « مالابار » ، قوة قوامها ٣ آلاف بريطاني و ٦ آلاف هندي و ١٤ مدفعاً بقيادة الجنرال « روبرت أبير كرومبي » ، واتجهت نحو المدينة من جهة الجنوب .

ووصلت كافة القوات (باستثناء قوة أبيركرومبي) إلى ضواحي سرينغاپاتام في ٢/٥ ، وتمركزت في منطقة « الصخور الفرنسية » ، على بعد ٤ أميال شمال المدينة . وكانت قوات « تيپو سلطان » ، المؤلفة من ٤٠ ألف جندي مشاة و ٥ آلاف فارس يدعمهم ١٠٠ مدفع ميدان و ٣٠٠ مدفع محمول ، بالإضافة إلى الوحدات الصاروخية ، منتشرة في الاستحكامات داخل المدينة وخارجها .

وفي ٢/٦ ، وقبل وصول القوة القادمة من المحور الجنوبي ، أصدر « كورنواليس » أوامره باستطلاع دفاعات المدينة . وفي الساعة ٢٠,٠٠ ، تقدمت القوات المهاجمة بعد أن توزعت إلى ثلاثة أرتال : الجناح الأيمن (٣٣٠٠ جندي) بقيادة اللواء « وليم ميدوز » ، والجناح الأيسر (١٧٠٠ جندي) بقيادة العقيد « ماكسويل » ، وكبد القوات في الوسط (٤٧ ألفاً) بقيادة «كورنواليس». وبعد أن واجهت مقاومة عنيفة من قبل الميسوريين ، استطاعت تطويق المتاريس المشرفة على المدينة .

وشن جنود « تيپو سلطان » هجوماً معاكساً ، إلا أن البريطانيين وحلفاءهم تمكنوا من احتلال معظم جزيرة سرينغاپاتام . ولاذ بالفرار عدد من قوى « تيپو سلطان » بما في ذلك فيلق « الأحمديين » بأكمله (١٠ آلاف رجل) وكان يشكل قوة الوسط في خط المعركة .

وفي ٢/١٦ وصلت قوة الجنرال « أبيركرومبي » إلى المحور الجنوبي ، وتم حصار الحصن من جميع الجهات . وحاول جنود « تيپو سلطان » فك الحصار عدة مرات دون جدوى . ودار بين الطرفين قتال استمر حتى ٣/١٩ ، وأسفر عن مقتل ٤ آلاف جندي ميسوري ، ووقوع ٥٣٥ إصابة بين قتيل وجريح في صفوف البريطانيين وحلفائهم ، وغنم البريطانيون ٨٦ مدفعاً . وبانتهاء هذه المعركة انتهت حرب « ميسور » الثالثة بتوقيع معاهدة سرينغاپاتام في ١٧٩٢/٣/١٩ ، التي تخلى « تيپو سلطان » بموجبها عن نصف أراضيه ، وأطلق سراح الأسرى ، ودفع تعويضات ضخمة ، وسلم اثنين من أبنائه كرهائن ، لضمان عدم قيامه بخرق المعاهدة . وامتدت سلطة البريطانيين لتشمل كافة منطقة التوابل وهي « مالابار » ومقاطعة « كورغ » بالإضافة إلى إقليم « باراماهال » جنوب شرقي « ميسور » .

المعركة الثانية (١٧٩٩) :

اعتقد البريطانيون أن « ميسور » فقدت قدرتها على الصراع ، ولم تعد تشكل خطراً على الهيمنة البريطانية في الهند . غير أن « تيپو سلطان » بقي مصمماً على المواجهة ، وتابع البحث عن حلفاء يساعدونه في القتال ضد بريطانيا . وتمكن في العام ١٧٩٩ من إجراء مفاوضات سريّة بهذا الصدد مع حكومة الثورة الفرنسية . واكتشف حاكم شركة الهند الشرقية هذه المفاوضات ، فطلب منه أن يتعاون معه ، وأن لا يخل بشروط المعاهدة ، إلا أنه رفض ذلك ، وبقي مصمماً على انتهاج سياسة استقلالية .

وخشي البريطانيون أن يقوم « نابليون بونابرت » بغزو الهند بحجة حماية حلفائه ، فقرروا الإسراع في تصفية دولة « ميسور » وبقايا الفرنسيين وحلفائهم في الهند . وأمر الحاكم العام البريطاني « ريتشارد ويلزلي » بإعداد القوات لهذه المهمة .

وفي أوائل آذار (مارس) ١٧٩٩، قاد الفريق «هاريس» جيشاً مؤلفاً من ٢١ ألف جندي، وانطلق من « ڤيلوّر » ، باتجاه سرينغاپاتام . وانضم إليه في « آمبور » Ambur جيش آخر بقيادة العقيد « آرثر ويلزلي » (شقيق الحاكم العام للهند) يضم ١٦ ألف فارس وراجل من قوات « حيدر أباد » ، وفوج المشاة البريطاني ٣٣ . وكان يدعم الجيشين ٤٧ مدفع حصار . وبعد أن وصلت القوات إلى « بنغالور » ، تابعت تقدمها باتجاه سرينغاباتام . وتعرضت في خلال التقدم لغارة في « مالاڤيلي » شنها جنود « تيپو سلطان » ، وأسفرت عن وقوع بعض الإصابات في صفوف البريطانيين وحلفائهم . وفي ٤/٥ وصلت القوات إلى ضواحي سرينغاباتام ، في موقع يبعد ٣ أميال من جهة الجنوب الغربي . وفي ٤/١٤ وصلت قوة إسناد من « بومباي » بقيادة الفريق « جيمس ستيوارت » ، وانتشرت على الضفة الشمالية لنهر « كافيري » .

وكانت قوات « تيپو سلطان » قد انتشرت للقتال . فتمركزت قوة مؤلفة من ١٤ ألف جندي داخل المدينة المحصنة ، وقوة مؤلفة من ٨ آلاف في الخنادق ، وثالثة مؤلفة من ١٤ ألف فارس خارج المدينة . وكانت قوات « تيپو سلطان » مدعومة بوحدات صاروخية . وفي ٤/٢٢ شنت قوة تضم ٦ آلاف من المشاة ، مدعومة بوحدات صاروخية هجوماً على مواقع قوة « جيمس ستيورات » وأوقعت في صفوفها عدداً من الخسائر .

ودفع البريطانيون بطاريات المدفعية إلى موقع قوة « ستيورات » . وفي ٥/٢ بدأت المدفعية بقصف الحصن ، إلى أن فتحت ثغرة كبيرة في أسفله من الناحية الشمالية الغربية . وفي ٥/٤ انطلقت قوة الاقتحام المؤلفة من ٢٥٠٠ بريطاني و ١٨٠٠ هندي . بقيادة الجنرال « داڤيد بيرد » (وكان سابقا أسيراً في الحصن) ، وتمكنت من دخول الحصن عبر الثغرة ، تحت غطاء كثيف من كافة الأسلحة . وسقطت سرينغاپاتام بعد قتال عنيف ، استبسل الميسوريون فيه دفاعاً عن مدينتهم . وأسفرت المعركة عن سقوط ستة آلاف ميسوري ، ومقتل « تيپو سلطان » . ووقع في صفوف القوات البريطانية والحليفة ١٤٦٤ إصابة بين قتيل وجريح .

وبهذه المعركة انتهت حرب « ميسور » الرابعة ، وانتهت معها دولة « ميسور » . وغنم البريطانيون أموالاً ضخمة ومجوهرات ثمينة ، وُزع نصفها على القوات المهاجمة . وعين « آرثر ويلزلي » حاكماً عسكرياً عاماً لمدينة سرينغاپاتام ، وحصل شقيقه الحاكم العام على لقب مركيز مكافأة له في كانون الثاني (ديسمبر) ١٧٩٩ .

استخدام الصواريخ :

تميزت معركتا « سرينغاپاتام » باستخدام راجمات الصواريخ من قبل جيش « تيپو سلطان » . وكان « حيدر علي » ، والد « تيبو سلطان » ، قد بنى (بمساعدة فرنسا) قوة صاروخية قوامها ١٢٠٠ رجل . ثم وسع « تيپو سلطان » هذه القوة حتى غدت تضم زهاء ٥ آلاف رجل ، وأُتيحت له فرصة استخدامها لأول مرة في معركة « سرينغاپاتام » الأولى (١٧٩٢) . وقد غنم البريطانيون بعض الصواريخ وأرسلوها الى

« لندن » لاختبارها وتصنيع أسلحة مماثلة .

واستُخدمت الصواريخ في معركة سرينغاپاتام الثانية . ففي ١٧٩٩/٤/٢٢ ، وقبل ١٢ يوماً من الصدام الحاسم ، شق رماة الصواريخ طريقهم الى معسكر قوة « جيمس ستيوارت » ، واطلقوا عدداً كبيراً من الصواريخ ، قبل قيام ٦٠٠٠ مقاتل بالهجوم على المعسكر .

وكانت الصواريخ المستخدمة عبارة عن أنابيب معدنية ذات أحجام مختلفة (طول ١٠ انش × قطر ٢,٣ انش وزنة ٥ كلغ . أو طول ٧,٨ انش × قطر ١,٥ انش وزنه ٣ كلغ) مثبتة على قضبان من الخيزران بطول ٣ أمتار تقريباً ، وتنطلق باشتعال حشوة دافعة من المتفجرات . وكان مدى الصواريخ ١٠٠٠ ياردة . وهناك تباين في التقديرات حول تأثير تلك الصواريخ ، التي كان بعضها ينفجر في الجو كالقنابل ، في حين كان البعض الآخر يصطدم بالارض ويقفز ثانية متلوياً كالثعبان حتى يفقد قوة دفعه .

ويبدو أن تأثير الصواريخ المعنوي الناجم عن صوتها والمفاجأة التي حققتها كان أكبر من تأثيرها المادي . وكانت الخسائر التي ألحقتها بالفرسان الهنود التابعين للقوات البريطانية كبيرة . نظراً لتقدمهم على شكل كتل متراصة ، بينما تمكن البريطانيون من تخفيف خسائرهم بالانتشار والتقدم على شكل أرتال متباعدة .

وبعد سقوط دولة ميسور ، أسر البريطانيون بعض خبراء « تيپو سلطان » ، واستفادوا منهم في صناعة الصواريخ وتطويرها .

(٦٥) السريّة

وحدة برية فرعية صغيرة تقع بين الكتيبة والفصيلة، وتُكلّف بمهام مساعدة (شبه مستقلة)، أو ضمن مهمة الكتيبة، وتكتسب صفتها الخاصة من صنف السلاح التابعة له، أو من نوع الدور الذي تُشكّل لأدائه في إطار سلاحها.

بدايات ظهور السرية:

ظهر تنظيم «السرية» كوحدة فرعية في سلاحي المشاة والخيالة، إثر إدراك الحاجة إلى المرونة في القتال والقدرة على استخدام أكبر عدد ممكن من الأسلحة الفردية في المعركة. وكان تنظيم القوات المحاربة في الشرق القديم (مصر، فارس، الصين،... الخ) وفي الغرب القديم (الإغريق والرومان) يعتمد على الكتل المجمّعة ذات الأسلحة المتماثلة (خيالة، نبّالة، عربات، مشاة، فيلة)، التي كانت تتخذ تراتيب قتالها بالكتل، وتقاتل على أنساق متراصّة ومتعاقبة يتراوح عددها بين ٨ و٥٠ نسقاً، وتنفذ المناورة وهي مجمّعة. ولم تتمفصل هذه الكتل إلى وحدات أصغر، وبشكل واضح تاريخياً، إلا في صدر العهد الروماني، حيث ظهرت داخل الليجيون الروماني وحدات صغرى. تحمل الواحدة منها اسم المانيبول Maniple، أو «المانيبولوس» Manipulus، وتتألف من وحدتين تحمل كل منهما اسم «سنتوري» عدا مانيبولات «الترياري» التي كانت مؤلفة من «سنتوري» واحد. وكان في كل «سنتوري»، ٨٠ ـ ١٠٠ رجل يقودهم ضابط برتبة «سنتوريون». ويمكن اعتبار هذه الوحدة أقرب الوحدات الرومانية إلى مفهوم السرية.

وفي صدر الاسلام، كان تعبير «سرية» يستخدم للدلالة على جماعة من المقاتلين تعمل كدورية قتال متحركة، أو كمجموعة استطلاع ودعاية مسلحة (أنظر السرية في صدر الاسلام). وفي الوقت ذاته، كانت «المفرزة» هي الوحدة القتالية التكتيكية التي تماثل السرية في بنيتها التنظيمية السرية. وكان قوامها حوالى ٥٠ مقاتلاً يقودهم «منكب». وظهر في وقت لاحق من هذه الفترة وحدة فرعية سمّيت «السُبع»، بقيادة أمير «السُبع». وكان تعدادها محدداً بعدد «العرفاء» الذين كان كل منهم يقود ٢٠ـ ٤٠ جندياً.

وفي مطلع العهد الأموي صار ما يماثل السرية وحدة (بلا اسم خاص) قوامها مئة جندي بإمرة «قائد». وكانت هذه الوحدة تشكل عُشر «الكردوس». وبدأ في القرن الثالث الهجري ظهور «النظام العياري» في تشكيل القوات العربية، وفيه وحدة «المئة» جندي التي كان يقودها «نقيب». وصار الكردوس في العهد الفاطمي (٢٨ جندياً)، وهو أقرب التشكيلات إلى السرية بمفهومها اللاحق. وكان يقوده «رئيس الكردوس» أو «صاحب المئة». ومن الواضح أن الوحدة المؤلفة من حوالى ١٠٠ مقاتل أصبحت أساس البنية التنظيمية الهرمية في مختلف الجيوش، على الرغم من عدم ثبات هذه الوحدة من حيث العدد والتسليح والمهام وأساليب العمل القتالي.

سرية المشاة:

تمخضت حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ـ ١٦٤٨) عن المفهوم الحديث نسبياً في تشكيل الجيوش، ومنه ظهور سرية المشاة company كوحدة إدارية شبه مستقلة، بقيادة «نقيب» يعاونه ملازمون ومرشحون وضباط صف. واعتُبر ما أنجزه «غوستافوس الثاني» ملك السويد (١٥٩٤ـ ١٦٣٢)، ثورة في تنظيم القوات المسلحة، ومنها ثبات ملاك السرية في حدود ١٢٥ ـ ١٥٠ جندياً. وبذلك عاد إلى الملاك الذي كان معتمداً في الجيوش السلافية في القرنين التاسع والعاشر. وفي روسيا القيصرية (القرنان ١٨ و١٩) كان عديد سرية المشاة ١٥٠ـ ٢٥٠ جندياً. وهو يقارب العديد المعتمد في الحروب ضد نابليون، الذي كان متوسط ملاك السرايا في جيشه ١٥٠ جندياً. وكان هذا الرقم يرتفع إلى ٢٥٠ في بعض الحالات.

وتبلور مفهوم سرية المشاة إثر ذلك في مختلف أنحاء العالم. وأخذ تشكيلها في مطلع القرن العشرين شكلاً مشابهاً لتشكيل سرية المشاة المعاصرة، مع اختلافات بسيطة بين السرايا في الجيوش المتعددة، ناجمة عن القوى البشرية المتوافرة وموارد الأسلحة وطبيعة الأرض ونوعية الأعمال القتالية المتوقعة. وما تزال بنية سرية المشاة مختلفة ـ إلى حد ما ـ بين جيش وآخر. ولكنها تتألف بوجه عام من: ٣ ـ ٤ فصائل مشاة وجماعة قيادة مكوّنة من عناصر إدارة واستطلاع ومراسلة وتمريض وإشارة... إلخ، ويتراوح تعدادها بين ١٠٠ و١٣٠ رجلاً، ويقودها (نظرياً) ضابط برتبة نقيب أو رائد، يعاونه (نظرياً) ٤ ملازمين (أو ملازمين أولين) و١٤ـ ١٨ ضابط صف. وتعمل هذه السرية ضمن الكتيبة أو الفوج في بعض الجيوش، كما يمكن أن تُكلّف، بعد دعمها وتعزيزها بالمدفعية (م / د، م / ط، هاونات) والدبابات وعناصر هندسة عسكرية... إلخ بتنفيذ مهام شبه مستقلة، مثل: سد ثغرة في الخط الدفاعي، التصدي للمظليين، العمل كمقدمة لرتل متحرك، احتياط في يد قائد اللواء، حماية إحدى المجنبات.... الخ. ويضم سلاح السرية البنادق الآلية أو نصف الآلية، بالإضافة إلى الرشاشات الخفيفة والقواذف الصاروخية (م / د). وتُزوَّد كل سرية بما يلزمها من معدات هندسية وأدوات طبوغرافية ووسائط اتصال سلكية ولاسلكية.

يمكن أن تكون سرية المشاة راجلة (وهذه في طور الإلغاء) أو محمولة (بالشاحنات) أو ميكانيكية (مجهزة بعربات مدرعة خفيفة)، حسب طبيعة التشكيل الأكبر الذي تنتمي إليه (أنظر المشاة). وتنفذ مهامها

الدفاعية والهجومية ضمن وحدتها ضمن الفوج أو الكتيبة، إلا إذا كانت مكلّفة بمهمة خاصة. ولا يجوز تجزئة السرية إلا في حالات استثنائية.

سرية الدبابات:

تعتبر الدبابات والمدرعات عموماً وريث سلاح الخيالة، من حيث المفاهيم والمهام القتالية (أنظر الخيالة). ولقد ورثت سرية الدبابات والمدرعات الاسم الذي كانت تحمله سرية الخيالة (Squadron أو كوكبة). وما تزال سرايا الدبابات والمدرعات في الجيوش الأجنبية تحمل الاسم نفسه، في حين ألغت معظم الجيوش العربية تسمية الكوكبة، واستعاضت عنه باسم «سرية دبابات» أو «سرية مصفحات» أو «سرية عربات قتال مدرعة».

ولقد كانت الخيالة أول سلاح أعقب المشاة في تفصله. ويرجع تأخر هذا التمفصل إلى قلّة عدده نسبياً، بالمقارنة مع أعداد تشكيلات المشاة، بالاضافة إلى أن أهمية الخيالة في المعارك كانت تتفاوت بتفاوت الشعوب والقادة والعصور. ولقد أولى البينزنطيون (الروم) تنظيم سلاح الخيالة اهتماماً كبيراً. وفي عهدهم ظهرت كتيبة الخيالة المؤلفة من كوكبتين تعداد كل منها مئة فارس. وكانت الكوكبة عند العرب جزءاً من الكردوس، وتقسم إلى رعائل (فصائل)، ويتراوح عددها بين ٥٠ و٤٠٠ فارس. ومع تمفصل الخيالة في الجيوش الأوروبية صارت الكوكبة أكبر وحدة عضوية في الكتيبة أو الفوج، وبقي تعدادها يتراوح بين ١٥٠ و٢٥٠ فارساً، إلى أن اختفت الخيالة كسلاح مقاتل، وحلت مكانها المدرعات.

وتمثل سرية الدبابات الوحدة الفرعية العضوية في كتيبة أو فوج الدبابات. ويقودها ضابط برتبة نقيب (رائد أحياناً)، يساعده ٢ ـ ٣ ضباط برتبة ملازم أو ملازم أول وعدد متفاوت من ضباط الصف. وتتألف عادة من ٣ فصائل Platoons أو أكثر، قوام كل منها ٣ ـ ٥ دبابات. وبذلك يكون قوام السرية من ٧ ـ ١٠ دبابات، بالإضافة إلى دبابة قائدها. ومن النادر تجزئة سرية الدبابات، ولكنها غالباً ما تُفصل مؤقتاً عن وحدتها الأم بهدف الدعم أو الإلحاق، ولا تعمل بمعزل عن غيرها من صنوف الأسلحة، وخاصة المشاة والمهندسين والأسلحة الصاروخية المضادة للدروع.

تنفذ سرية الدبابات مهامها القتالية ضمن الوحدة الأكبر التي يمكن أن تعمل مجمّعة أو تُوزع على وحدات المشاة. وتتمركز السرية دفاعياً، ضمن الوحدة الأم، خلف الأنساق الأمامية للمشاة أو قريباً من الاتجاهات الخطرة. أما في الهجوم، فإن مكانها وسط الترتيب القتالي مرهون بدور الوحدة الأكبر وأسلوب استخدامها (مجمّعة أو موزعة)، وطبيعة مسرح القتال، وقوة التنظيم الدفاعي المعادي ومستوى تجهيزه بالتحصينات والموانع الهندسية والأسلحة المضادة للدروع (أنظر القوات المدرعة).

سرية المدفعية:

ظهر مفهوم بطارية Battery المدفعية مع بدء تمفصل سلاح المدفعية بشكل واضح في العهد النابليوني، حيث قسم نابليون مدفعيته إلى بطاريات متوسط قوام كل منها ٧ مدافع ميدان ومدفعان قذّافان، وأدخل بطارية أو بطاريتي مدفعية ضمن ملاك فيلق المشاة، وجعل من الممكن إلحاق مثل هذا العدد على كل لواء مشاة. وعلى الرغم من أن طرازات المدفعية قُسمت بين خفيفة ومتوسطة وثقيلة، وخاصة في عهد «غوستافوس الثاني» ملك السويد (١٦٣١)، إلا أن تمفصلها حسب العيار لم يتوضّح قبل الحرب العالمية الأولى، حيث بدأ تشكيلها في بطاريات موحدة العيار أو النوع على الأقل.

وتعتبر البطارية اليوم في معظم جيوش العالم أكبر وحدة مدفعية أو هاون فرعية مستقلة أو عضوية ضمن وحدة مدفعية أو هاون أكبر (كتيبة، فوج). ولقد استخدمت الجيوش العربية تسمية بطارية للدلالة على هذه الوحدة، ثم استعاضت عنها بتسمية سرية مدفعية (ميدان، م / ط، م / د، وسرية صواريخ م / د، وسرية هاون) (أنظر البطارية، والمدفعية).

أنواع أخرى من السرية:

أدى التطور التقني المتسارع والابتكار المستمر لوسائط القتال، وما رافقهما من تطوير في أساليب القتال، إلى ظهور أنواع متعددة من السرايا ذات مهام متنوعة حسب اختصاص كل منها. وغدت الكتيبة (أو الفوج) في بعض الأسلحة تضم سرايا متباينة من حيث التشكيل والحجم والمهمة وطريقة الاستخدام. إلا أن كل هذه السرايا بقيت عبارة عن وحدات فرعية مؤطرة داخل كتيبة من الصنف نفسه، أو وحدات فرعية تابعة عضوياً إلى تشكيل أكبر يضم مختلف صنوف الأسلحة. وأهم هذه السرايا في الجيوش الحديثة:

* **سرية استطلاع:** هي سرية مشاة ميكانيكية معزّزة بالدبابات، معدّة لتأمين الاستطلاع أمام التشكيلات القتالية وعلى مجنباتها في مختلف حالات القتال (أنظر الاستطلاع). وتكون مستقلة وتابعة للواء، أو وحدة عضوية في كتيبة استطلاع تابعة إلى تشكيل من مستوى فرقة أو أكبر.

* **سرية شرطة عسكرية:** وتعتبر في حكم سرية المشاة الخفيفة. بيد أن اختيار عناصرها وكوادرها وتسليحها وتجهيزها وطبيعة تدريبها وأساليب عملها محكومة بالمهام الملقاة على عاتق الشرطة العسكرية في السلم والحرب.

وتكون هذه السرية مستقلة وتابعة للواء من مختلف صنوف الأسلحة، أو مؤطرة في كتيبة الشرطة العسكرية في الفرقة أو التشكيل الأكبر، أو في كتيبة الشرطة العسكرية التابعة إلى القيادة العامة (أنظر الشرطة العسكرية).

* **سرية رشاشات:** هي سرية مشاة مسلحة بالرشاشات المتوسطة أو الثقيلة. وتضم عادة ٣ ـ ٤ فصائل رشاشات من عيار واحد أو من عيارات مختلفة. وتكون هذه السرية مستقلة وتابعة إلى تشكيل من مستوى لواء فما فوق، أو مؤطرة في كتيبة رشاشات تابعة إلى التشكيلات الأكبر. ولا تقاتل سرية الرشاشات عادة كوحدة مجمّعة، بل تُفرز فصائلها للعمل مع الوحدات الصغرى بغية دعمها وزيادة قوتها النارية. ويتراوح عدد الرشاشات الموجودة في السرية بين ١٢ و١٦ رشاشاً.

* **سرية قوات خاصة:** هي سرية مشاة خفيفة معدّة من حيث التجهيز والتسليح والتدريب للقيام بمهام خاصة، تتمثل في الإغارات والكمائن والتخريب وراء خطوط العدو. وتكون سرايا القوات الخاصة عادة مؤطرة داخل تشكيلات (من الكتيبة حتى الفرقة) تحتفظ بها القيادة العامة كاحتياط وتكلفها بمهام عملياتية خاصة، أو تلحقها إبان القتال بالتشكيلات من مستوى فرقة فما فوق للقيام بالمهام الخاصة حسب أوامر قادة تلك التشكيلات (أنظر القوات الخاصة).

* **سرية محمولة جواً:** هي سرية قوات خاصة معدّة للهبوط بالمظلات أو للإبرار من الحوامات. وتكون السرايا المحمولة جواً مؤطرة داخل تشكيلات (من الكتيبة حتى الفرقة)، تستخدمها القيادة العامة لتنفيذ مهام عملياتية أو استراتيجية. ويؤمن تشكيل السرية وتسليحها وتدريبها تحقيق مطلبين هما: ١ ـ إمكانية

العمل كقوات محمولة جواً، ٢ ـ القدرة على تنفيذ مهام متخصصة داخل الكتيبة واللواء المحمولين جواً. بحيث تكون سرية محمولة جواً عادية، أو مضادة للدروع، أو مدفعية، أو هندسة ميدان... إلخ (أنظر القوات المحمولة جواً).

* **سرية مشاة بحرية:** هي سرية قوات خاصة معدّة للإبرار على الشاطىء في العمليات القتالية البرمائية. وتكون مؤطرة داخل تشكيلات (من الكتيبة حتى الفرقة)، تستخدمها القيادة العامة لتنفيذ مهام عملياتية أو استراتيجية. ومع أن سرايا مشاة البحرية كافة مؤهلة لتنفيذ العمليات البرمائية، فإن تشكيلها وتسليحها وتدريبها يختلف باختلاف مهمتها داخل كتيبة أو لواء مشاة البحرية (أنظر مشاة البحرية).

* **سرية مغاوير (كوماندوس) بحريين:** هي سرية قوات خاصة معدّة لتنفيذ الإغارات والكمائن وأعمال التخريب على السواحل أو ضفاف الأنهار العريضة أو داخل الموانىء المعادية. وتكون مستقلة أو مؤطرة في كتائب، وتتبع في الحالتين إلى قيادة الجبهة أو القيادة العامة. يُسلّح هذا النوع من السرايا ويُدرَّب بشكل يتناسب مع العمل على الشاطىء أو تحت الماء. وتضم عادة فصائل من الغواصين (الضفادع البشرية)، وتُجهّز بالغواصات الفردية والقوارب المطاطية المزودة بمحركات ومجاذيف، بالاضافة إلى أجهزة الغوص والاتصال ومعدات التخريب (أنظر الضفدع البشري، والغواصة الفردية).

* **سرية صواريخ:** يختلف تشكيل سرية الصواريخ وتدريبها وتسليحها باختلاف مهامها (صواريخ أرض ـ أرض، أرض ـ جو، أرض ـ بحر، م / د). وتكون مؤطرة داخل وحدة أكبر (كتيبة أو فوج). وباستثناء سرية الصواريخ م / د التي تُلحق عادة بوحدات المشاة الصغرى أو تكون من الوحدات العضوية في اللواء، فإن سرايا الصواريخ الأخرى تُلحق عادة بتشكيل كبير (فرقة فما فوق) أو تكون تابعة إلى قيادة منطقة أو إلى القيادة العامة. يُزوّد هذا النوع من السرايا بأسلحة ومعدات شديدة التطور والتعقيد. الأمر الذي يجعل من الضروري اختيار أفرادها وكوادرها من العسكريين المتمتعين بمستوى علمي عال، وبذل جهود حثيثة لتأهيلهم مهنياً وتقنياً. والجدير بالذكر أن سرية الصواريخ ما تزال تحمل في كثير من الجيوش الأجنبية اسم «بطارية» (أنظر القوات الصاروخية).

* **سرية هندسة:** هي وحدة متخصصة مهمتها تأمين الدعم الهندسي لمختلف صنوف الأسلحة. بيد أن تباين أعمال التأمين الهندسي، وحاجتها إلى تأهيل فني ومعدات متخصصة داخل الاختصاص الهندسي العام، فرضا وجود أنواع متعددة من سرايا الهندسة (هندسة ميدان، هندسة اقتحام، طرق، تحصينات، مطارات، جسور، تمويه، إمداد بالمياه، أشغال) معدات هندسية... الخ)، كما فرضا تجهيز هذه السرايا بالمعدات والآلات المناسبة، وتدريب عناصرها وكوادرها بشكل يسمح لها بتنفيذ المهمة المتخصصة الفنية الملقاة على عاتقها.

تكون سرية هندسة الميدان تابعة عضوياً للواء المشاة أو المدرع أو المحمول جواً، كما يمكن تأطيرها داخل كتيبة (أو فوج) هندسة ميدان تابعة إلى القيادة العامة أو إلى تشكيل أكبر من الفرقة. أما سرايا الهندسة الاختصاصية الأخرى، فتكون مؤطرة داخل كتيبة هندسة ميدان (تضم أنواعاً مختلفة من سرايا الهندسة) تابعة عضوياً إلى الفرقة أو إلى تشكيل أكبر من الفرقة أو إلى القيادة العامة، أو تكون مؤطرة داخل كتيبة اختصاصية (تضم سرايا هندسة متخصصة من نوع واحد) تابعة إلى القيادة العامة أو إلى تشكيل أكبر من الفرقة.

* **سرية إشارة:** هي وحدة متخصصة مهمتها تأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية لمختلف صنوف الأسلحة بالاضافة إلى تأمين الاتصالات بين القيادات. وتزوّد عادة بالأجهزة اللاسلكية ومعدات التشفير وفك رموز الشيفرة، ومعدات التنصت اللاسلكي والسلكي، ووسائط مقاومة التشويش اللاسلكي المعادي، بالإضافة إلى الهواتف والمقاسم ومعدات مد الخطوط السلكية الميدانية. تكون سرية الإشارة تابعة عضوياً إلى اللواء، أو مؤطرة داخل كتيبة إشارة تابعة عضوياً إلى الفرقة أو إلى تشكيل أكبر من الفرقة أو إلى القيادة العامة.

* **سرية رادارات:** هي وحدة متخصصة بالكشف الجوي أو البحري وتابعة إلى قيادة الدفاع الجوي (أو الدفاع الساحلي) على مستوى الوطن أو على مستوى منطقة عسكرية. تُزوّد هذه السرية بالرادارات والحاسبات الالكترونية ووسائط مقاومة التشويش الالكتروني، وتكون على اتصال دائم (سلكياً ولاسلكياً) مع القيادة المعنيّة بالدفاع الجوي (أو الدفاع الساحلي). أما سرية الرادارات الميدانية المحمولة المعدّة للكشف الأرضي في ساحة المعركة، فتكون عضوية في التشكيلات البرية الكبرى (فرقة فما فوق) أو ملحقة بها.

* **سرية أنوار كاشفة:** تُزوّد هذه الوحدة بمجموعات الأنوار الكاشفة المحمولة على عربات، ومجموعات متحركة لتوليد الكهرباء. وتكون تابعة إلى قيادة الدفاع الجوي (أو الدفاع الساحلي) في المنطقة العسكرية، بغية مساعدة المدفعية غير الموجهة رادارياً على التعامل مع الأهداف المعادية. كما يمكن أن تُلحق بالتشكيلات البرية الكبرى المنتشرة دفاعياً أوالمكلَّفةبمهام هجومية ليلية، وتُكلّف في هذه الحالة بمهمة المشاركة في إضاءة حقل المعركة.

* **سرية كيميائية (كيماوية):** هي وحدة متخصصة مهمتها تأمين الدعم الكيميائي لمختلف صنوف الأسلحة. بيد أن تباين أعمال التأمين الكيميائي، وحاجتها إلى تأهيل فني ومعدات متخصصة داخل الاختصاص الكيميائي العام، دفعا إلى ايجاد أنواع متعددة من السرايا الكيميائية (سرية كيميائية ميدانية، توليد دخان، قاذفات لهب، تطهير، غسيل... إلخ)، كما دفعا إلى تجهيز هذه السرايا بالمعدات والوسائط المناسبة، وتدريب عناصرها وكوادرها بشكل يسمح لها بتنفيذ المهمة الضيقة المتخصصة الملقاة على عاتقها.

تكون السرية الكيميائية تابعة عضوياً إلى تشكيل قتالي (من مستوى لواء أو فرقة حسب الجيوش). وفي هذه الحالة تكون فصائلها متباينة الاختصاصات. كما يمكن تأطير السرايا الكيميائية داخل كتائب كيميائية (تضم أنواعاً مختلفة من السرايا الكيميائية) تابعة عضوياً إلى التشكيلات الكبرى أو إلى القيادة العامة.

* **سرية نقل:** هي وحدة من كتيبة نقل تابعة إلى إدارة المركبات، أو وحدة نقل مستقلة تابعة لقيادة منطقة عسكرية أو تشكيل قتالي كبير. وتتألف من عربات نقل ذات حمولات مختلفة، ورافعات، ومعدات إصلاح ميدانية. تُكلَّف هذه السرية بنقل وحدات المشاة غير الآلية في الجيوش التي لم تتوصل إلى مكننة مشاتها بشكل كامل. كما تُكلّف في الجيوش كافة بنقل الامدادات من المستودعات المركزية إلى منطقة الشؤون الإدارية للتشكيل الكبير، ومن تلك المنطقة إلى مناطق الشؤون الإدارية للتشكيلات القتالية التابعة إلى ذلك التشكيل الكبير.

* **سرية المقر:** هي سرية مشاة خفيفة تابعة إلى قيادة منطقة عسكرية أو إلى تشكيل عسكري كبير.

مهمتها تأمين الخدمات الجماعية والحراسات في حدود المنطقة أو في حدود انتشار مقر قيادة التشكيل الكبير.

*** سرية طبيّة:** هي وحدة متخصصة مهمتها تأمين الدعم الطبي لمختلف صنوف الأسلحة. يتألف عديد هذه السرية من الأطباء والممرضين، وتُزوَّد بوسائط الاسعاف والإخلاء الطبي ومشافي الميدان. وتكون مستقلة وتابعة عضوياً إلى تشكيل قتالي من مستوى لواء فما فوق، أو مؤطرة داخل كتيبة طبية تابعة عضوياً إلى تشكيل قتالي من مستوى فرقة فما فوق، أو تابعة إلى القيادة العامة.

*** سرية حراسات:** هي سرية مشاة خفيفة مستقلة أو مؤطرة داخل كتيبة حراسات. تُكلَّف هذه السرية بمهمة حراسة نقطة عسكرية حساسة (مقر قيادة كبرى، مصنع حربي، مطار معسكر اعتقال أسرى، سجن حربي... إلخ)، وتُزوّد بالأسلحة والأنوار الكاشفة والمعدات الإلكترونية وكلاب الحراسة اللازمة لتنفيذ تلك المهمة.

*** سرية إدارة نيران المدفعية:** وحدة فرعية في قطعات المدفعية، مهمتها خدمة وحدات المدفعية والصواريخ والهاونات. وتتضمن ٤ فصائل (استطلاع، إدارة نيران، مساحة، اتصال). وتكون هذه الفصائل مزوّدة بالأجهزة والمعدات الإلكترونية والرادارية والبصرية واللاسلكية والسلكية اللازمة لتنفيذ مهام الرصد الليلي والنهاري، والتنصت، وتقدير المسافات، وتحديد اتجاهات رمي العدو وإحداثيات مرابض أسلحته، وتحليل المعلومات، واستخراج عناصر الرمي على الأهداف، وتحديد مواقع وحدات المدفعية الصديقة بدقة، وتأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية، وتصحيح الرمايات الصديقة وإدارتها.

*** سرية رصد راداري:** وحدة فرعية في قطعات المدفعية، مهمتها كشف مصادر نيران مدفعية العدو وهاوناته وصواريخه بغية مساعدة الوسائط النارية الصديقة على التعامل معها، ورصد محارك الرمايات الصديقة لتحديد أماكن سقوطها وإعطاء المعلومات اللازمة لتصحيح الرمي. تُزوّد هذه السرية بالرادارات الميدانية المحمولة والحسابات الإلكترونية ووسائط الاتصال اللازمة لتنفيذ مهامها (أنظر رصد النيران رادارياً).

*** سرية رصد صوتي:** وحدة فرعية في قطعات المدفعية، مهمتها كشف مصادر نيران مدفعية العدو وهاوناته وصواريخه، بغية مساعدة الوسائط النارية الصديقة على التعامل معها. وتُزوَّد لهذا الغرض باللواقط الصوتية الميدانية والحاسبات الإلكترونيّة ووسائط الاتصال اللازمة لتنفيذ مهامها (أنظر رصد النيران صوتياً).

*** سرية خطوط الأنابيب:** وحدة متخصصة مهمتها مد أنابيب المياه أو المحروقات وراء منطقة انتشار القوات المدافعة أو خلف الأرتال الصديقة المهاجمة، في مسرح العمليات المحروم من مصادر المياه الطبيعية الكافية أو في مسرح عمليات تلوثت مياهه الطبيعية من جراء استخدام العدو لسلاح نووي أو كيميائي أو بيولوجي. وتكون مؤطرة داخل كتيبة خطوط أنابيب تابعة إلى قيادة منطقة عسكرية أو تشكيل قتالي كبير أو إلى القيادة العامة. تعمل سرية خطوط الأنابيب منفردة أو ضمن إطار الكتيبة المذكورة، وتُزوّد بآليات لنقل الأنابيب، ومحطات ضخ، وحفارات خاصة تؤمن مد الأنابيب في الخنادق وردمها آلياً (أنظر خط أنابيب المياه، وخط أنابيب الوقود).

*** سرية مخابز ميدانية:** وحدة فرعية من وحدات القيادة العامة أو من وحدات قيادة منطقة عسكرية، مهمتها إنتاج الخبز للتشكيلات الميدانية في الحالات التي يتعذر فيها الإفادة من المخابز المحلية. وتكون مزوّدة بمولدات كهربائية مقطورة، وبمعدّات مقطورة لإعداد الخبز آلياً. وتتألف هذه السرية من رئاسة السرية، وفصيلة مخازن، وفصيلة إدارية، و٤ ـ ٦ فصائل مخابز ميدانية، الأمر الذي يسمح بفتح ٤ ـ ٦ مخابز ميدانية تعمل مجتمعة أو موزعة على التشكيلات من مستوى لواء فما فوق.

(٥٠) السرية (في صدر الاسلام)

جماعة من المقاتلين كانت تعمل في عهد الرسول (ص) كدورية أو مفرزة قتال متحركة، أو كدورية استطلاع، أو كمجموعة دعوة مسلحة. ولقد اصطلح مؤرخو صدر الاسلام على تسميتها بسرية لأنها تسري خفية لمفاجأة العدو، ومستفيدة من الظلام وخفة الحركة. وكان قوامها يتراوح (حسب المهمة) بين عدة أفراد وعدة مئات. وكان قادتها من المؤمنين الصادقين المجربين قيادياً.

كان الهدف من تشكيل السرايا في عهد الرسول محمد (ص)، هو قطع طرق القوافل التجارية للمشركين، وتهدئة المناطق القريبة من المدينة المنورة، عن طريق الاحتكاك بالقبائل التي تسكن الى جوارها، وعقد المعاهدات معها لكسبها أو تحييدها، ولتدرك قريش أن المسلمين قادرون على الدفاع التعرضي البعيد. وقد كلفت تلك السرايا بمهام عديدة كالاستطلاع والاغارة، وكانت تتم قبل المعركة لمعرفة قوة الخصم ونقاط الضعف عنده. كما استُخدمت قبل فتح مكة لاكتشاف الطرق المحيطة بها والمسالك المؤدية اليها.

وكان العرب في الجاهلية يعتمدون في القتال على الكر والفر. وما أن جاء الرسول وبدأت غزواته، حتى أخذت الحرب شكلاً جديداً، يعتمد على الاستطلاع والحشد والتقرب والهجوم والدفاع والمطاردة والتثبت في المواقع المكتسبة، ومن هنا جاءت أهمية السرايا في تكتيكات القتال التي طبقها الرسول (ص). ولقد بعث الرسول (ص) منذ تثبيت القاعدة الآمنة في المدينة المنورة عدة سرايا أهمها:

سرية حمزة بن عبد المطلب (٦٢٣م = ١ هـ).

بعث الرسول (ص) بهذه السرية بقيادة عمه حمزة ابن عبد المطلب، لاعتراض قافلة لقريش كانت في طريقها إلى الشام. وكان الهدف من هذه السرية، التي تقدر قوتها بثلاثين رجلاً من المهاجرين، مصادرة القافلة عقاباً لمشركي مكة واضعافاً لقوتهم العسكرية.

ووصلت سرية المسلمين إلى منطقة « العيص » على ساحل البحر الأحمر (طريق التجارة بين مكة ودمشق)، والتقى المسلمون بالقافلة التي كان يقوم بحراستها ٣٠٠ رجل من قريش بقيادة أبي جهل بن هشام. إلا أن مجدي بن عمرو الجهني اعترض الفريقين، وقام بدور الوساطة، حيث دعاهما إلى الانسحاب. وتم الانسحاب بالفعل دون أن يشتبك الفريقان. وكانت هذه أول سرية في الاسلام.

سرية عبيدة بن الحارث (٦٢٣ م = ١ هـ).

كان هدف هذه السرية تهديد طريق تجارة قريش بين مكة والشام، ولقد سيرها الرسول (ص) بقيادة عبيدة بن الحارث، وكانت تضم ٦٠ فارساً.

والتقت السرية في وادي « رابغ » المشركين بقيادة ابي سفيان (حوالى ٢٠٠ مقاتل من قريش). وكان ضمن قوات المشركين رجلان يكتمان اسلامهما، هما: المقداد بن عمر البهراني وعتبة بن غزوان، فالتحقا بقوات المسلمين. ورمى سعد بن ابي وقاص على قوات المشركين سهماً، فكان أول سهم رُمي في الاسلام. إلا أن الطرفين عادا دون قتال.

سرية سعد بن ابي وقاص (٦٢٣ م = ١ هـ).

دورية قتالية مؤلفة من عشرين رجلاً بقيادة سعد بن ابي وقاص ، أرسلها الرسول (ص) الى « الخرار » للاستيلاء على قافلة تجارية لقريش كانت متجهة من مكة الى الشام . إلا أن عيون القرشيين علمت بخروج السرية ، ووصل الخبر الى القافلة التي تمكنت من الافلات ، وأكملت سيرها الى الشام .

سرية عبد الله بن جحش الأسدي (٦٢٤ م = ٢ هـ).

دورية استطلاعية تقدر باثني عشر رجلاً من المهاجرين ، بقيادة عبد الله بن جحش الأسدي ، هدفها استطلاع اخبار قريش . ولقد سلم الرسول (ص) قائد الدورية قبل تحركها رسالة ، وأمره بألا يفتحها إلا بعد يومين من مسيره ، وان ينفذ بعد ذلك ما جاء فيها . وبعد الفترة المحددة فتح عبد الله بن جحش الرسالة ، وكان مضمونها : « إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، فترصد قريشاً وتعلم لنا من اخبارهم » . فجمع عبد الله رجاله وعرض عليهم الأمر ومضى معهم . ولم يتخلف منهم احد سوى سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ، حيث ذهبا يبحثان عن بعيرين ضلا الطريق ، وتمكنت قريش من أسرهما .

في « نخلة » (واد يسمى اليمانية بين مكة والمدينة والطائف) ، التقت الدورية قافلة لقريش متجهة إلى مكة . وتمكنت الدورية ، بعد تردد حول القتال في الشهر الحرام ، من ايقاع القافلة في كمين ، وقتلت احد رجالها وهو عمر بن الحضرمي ، وأسرت اثنين من المشركين ، وغنمت القافلة ، وعادت الى المدينة .

وما ان بلغ الرسول نبأ الدورية حتى تأثر لحادث القتل وأخذ الغنائم في الشهر الحرام . واستغلت قريش ذلك في الدعاية ضد المسلمين ، ولم ينج رجال الدورية من المأزق الا بنزول الوحي على الرسول (ص) باباحة قتال المشركين . ونزلت بهذه المناسبة الآية الكريمة « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ، واخراج اهله منه اكبر عند الله ، والفتنة اكبر من القتل «سورة البقرة الآية ٢١٦).

وكانت هذه السرية آخر سرية دفعها المسلمون قبل غزوة بدر الكبرى .

سرية زيد بن حارثة الكلبي (٦٢٤ م = ٣ هـ).

عندما أصبحت الطريق التجارية بين مكة والشام خاضعة لسيطرة المسلمين ، قرر القرشيون تسيير رحلاتهم الى الشام عبر الطريق الشرقية التي تمر بأراضي نجد ثم العراق حتى الشام . وتوجهت اول قافلة لقريش الى الشام عبر هذه الطريق بقيادة صفوان ابن أمية، يرافقه ابو سفيان بن حرب وعدد من قادة قريش . وما أن علم الرسول (ص) بخبر هذه القافلة ، حتى جهز قوة من المسلمين قوامها مائة راكب ، واسند قيادتها لزيد بن حارثة الكلبي ، وامره بالتوجه الى طريق القافلة والاستيلاء عليها .

واتجه زيد برجاله الى نجد يستطلع اخبار القافلة ، وفي مكان يسمى « قردة » ، داهمت السرية عير قريش وهي واردة على الماء ، ففر صفوان بن أمية وابو سفيان ابن حرب ومن معهما من حرس تاركين العير . واستولى عليها المسلمون دون مقاومة ، وتمكنوا من اسر ثلاثة من حراسها ، من بينهم دليلها فرات بن حيان . وبذلك تمكن المسلمون من تهديد الطريق الشرقية ايضا ، وتم حصار مكة اقتصاديا . وكان الرسول (ص) يستهدف من ذلك هدم قوة قريش العسكرية والاقتصادية ، وكان ذلك من الأسباب التي ادت فيما بعد الى وقوع معركة « أحد » .

سرية زيد بن حارثة (٦٢٤ م = ٣ هـ).

وضع الرسول (ص) زيد بن حارثة على رأس قوة من المسلمين ، **وكلفه** باعتراض قافلة لقريش كانت عائدة من الشام الى مكة . وقد تمكنت السرية من الاستيلاء على القافلة وأسر عدد من افرادها .

سرية ابي سلمة بن عبد الأسد المخزومي (٦٢٥ = ٣ هـ).

بعد معركة « أحد » بلغ الرسول (ص) ، أن طليحة وسلمة بن خويلد يتومان بتحريض اهلهما من بني اسد بن خزيمة على غزو المدينة المنورة ، فدفع ابا سلمة على رأس قوة من المسلمين تضم ١٥٠ رجلا لمهاجمة بني أسد قبل أن ينفذوا خطتهم . ووصل أبو سلمة الى ديار بني أسد في « قطن » (جبل ناحية بيدية وفيه ماء لبني اسد) دون أن يشعر بنو أسد بذلك ، وتمكن من الاحاطة بهم من جميع الجهات ، فتركوا اماكنهم وتشتتوا في الصحراء . وبعث أبو سلمة مفرزتين من قواته لمطاردتهم ، حيث عادتا بالغنائم .

سرية عبدالله بن عتيك (٦٢٦ م = ٥ هـ).

بعد القضاء على بني قريظة ، خرج من المدينة المنورة خمسة من الخزرج هم : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن انيس ، وابو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن أسود ، متوجهين الى خيبر لتحقيق غرضين : القضاء على ابي رافع بن أبي الحقيق ، الذي حرض الاحزاب وفر الى يهود خيبر ، والقاء الرعب في قلوب يهود خيبر. ووصل المسلمون الخمسة الى خيبر ليلا، وتمكنوا من دخول الحصن الذي ينام فيه رافع وقتلوه داخل الحصن ، ثم عادوا الى المدينة . وقد زاد هذا العمل هيبة المسلمين في النفوس ، مما سهّل سيطرتهم على المدينة وجوارها .

سرية عكاشة بن محصن الأسدي (٦٢٧ م = ٦ هـ).

خرج عكاشة بن محصن على رأس قوة من المسلمين تضم ٤٠ رجلا الى « الغمر »، وذلك بأمر من الرسول (ص) ، لتأديب الأعراب في تلك المنطقة . وما أن علم الاعراب بأمر السرية حتى فروا تاركين ديارهم . وقد غنم المسلمون ٢٠٠ بعير ، وعادوا الى المدينة المنورة دون قتال .

سرية محمد بن مسلمة (٦٢٧ م = ٦ هـ) .

بعث الرسول (ص) بدورية من المسلمين قوامها عشرة رجال ، بقيادة محمد بن مسلمة ، الى قبائل بني ثعلبة وبني عوال . ووصلت الدورية الى الهدف ليلا . الا أن رجال القبيلتين (حوالى ٢٠٠ مقاتل) تمكنوا من القضاء على افراد الدورية ، ولم يبق منهم الا محمد بن مسلمة الذي جرح . وعندما علم الرسول بذلك ، ارسل ابا عبيدة بن الجراح على رأس قوة تضم ٤٠ رجلا . وما ان وصلت هذه القوة حتى فر المشركون ، فاستولت الدورية على كثير من الغنائم ، وعادت الى المدينة المنورة .

سرية ابي عبيدة بن الجراح (٦٢٧ م = ٦ هـ).

هي قوة من ٤٠ رجلا بقيادة ابي عبيدة بن الجراح ، بعث بها الرسول (ص) الى « ذي القصة » لتأديب بني محارب الذين قرروا مهاجمة المدينة المنورة . سار ابو عبيدة مع قواته ليلا ، وتمكن من الوصول الى موقع « ذي القصة » مع الفجر ، واغار على بني محارب ، فولوا الادبار تاركين ارزاقهم ، واستولت السرية على غنائم كثيرة .

سرية زيد بن حارثة (٦٢٧ = ٦ هـ).

بعث الرسول (ص) بزيد بن حارثة الكلبي على رأس قوة من المسلمين الى بني سليم لتأديبهم . وقد تمكنت هذه القوة من اسر عدد منهم .

سرية زيد بن حارثة (٦٢٧ م = ٦ هـ).

هي قوة من المسلمين ضمّت ١٥ رجلا ، ارسلها

الرسول (ص) لتأديب بني ثعلبة في « الطرف ». وتمكنت هذه القوة من الاغارة على بني ثعلبة ، وعادت الى المدينة بعد أن استولت على غنائم كثيرة . واستغرقت مهمة هذه السرية أربع ليال .

سرية زيد بن حارثة (٦٢٧ م = ٦ هـ) .

أرسل الرسول (ص) زيد بن حارثة الكلبي ، على رأس قوة من المسلمين تضم حوالى ٥٠٠ رجل ، الى « حسمى » لتأديب قبيلة « جذام ». فأخذ زيد بن حارثة يسير ليلا ويكمن نهاراً ، حتى تمكن من مفاجأة القبيلة ومهاجمتها . واسفرت الاغارة عن مقتل عدد من المشركين والاستيلاء على ماشيتهم (ألف بعير وخمسة آلاف شاة) واسر مائة من النساء والصبيان . إلا أن زيد بن رفاعة الجذامي ذهب الى الرسول (ص) مع عدد من ابناء عشيرته واعلن اسلامه ، فأرسل الرسول (ص) علي بن ابي طالب الى زيد بن حارثة يأمره بأن يخلي سبيل الأسرى ويعيد الى « جذام » مواشيها .

سرية عبد الرحمن بن عوف (٦٢٨ م = ٦ هـ) .

بعث الرسول (ص) بعبد الرحمن بن عوف على رأس قوة من المسلمين لتأديب بني كلب في « دومة الجندل » . وطلبه الرسول قبل أن يغادر المدينة ، وأجلسه ، وعممه بيده ، وقال له : « اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ! لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليداً » . وسار عبد الرحمن بن عوف بعدها إلى « دومة الجندل » ، ومكث فيها ثلاثة أيام يدعو للاسلام ، فاسلم زعيم بني كلب « الاصبع بن عمر الكلبي » ، كما أسلم عدد كبير من قومه ، وعادت السرية إلى المدينة .

سرية علي بن ابي طالب (٦٢٨ م = ٦ هـ) .

علم الرسول (ص) أن جمعاً من بني سعد بن بكر يرغبون في امداد يهود خيبر لمقاتلة المسلمين ، فأرسل اليهم علي بن ابي طالب (رضي) على رأس ١٠٠ رجل . وسار علي حتى وصل إلى « هجَنح » (ماء عليه نخل ناحية وادي القرى) ، فوجد رجلا سأله عن القوم فدله على مكانهم . واغار علي بن ابي طالب (رضي) مع قواته عليهم ، وتمكن من الاستيلاء على ٥٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة تركها بنو سعد عند فرارهم .

سرية زيد بن حارثة (٦٢٨ = ٦ هـ) .

خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام . وما أن وصل الى « وادي القرى » حتى صادفه عدد من رجال « فزارة » (بني بدر) فاعتدوا عليه وعلى اصحابه ، واستولوا على ما معهم . وما ان عاد الى المدينة المنورة واخبر الرسول (ص) ، حتى بعثه على رأس قوة من المسلمين الى بني بدر ، الذين ما أن علموا بحركة المسلمين نحوهم حتى حاولوا الهرب . ولكن زيداً طاردهم ، وتمكن من اللحاق بهم ، وأسر نفر منهم .

سرية عبد الله بن رواحة (٦٢٨ م = ٦ هـ) .

ارسل الرسول (ص) عبد الله بن رواحة ، على رأس ٣٠ رجلا ، إلى « أسير بن زارم » ، بعدما علم أن « اسيراً » يقوم بتحريض قبائل غطفان وغيرها من القبائل على محاربة المسلمين . وما أن وصلت القوة الى « اسير » حتى طلب منه عبد الله ان يذهب معه الى الرسول (ص) . فعمد « أسير » الى الحيلة ، وخرج معه وبرفقته ٣٠ رجلا من اليهود . وعندما وصلوا الى « قرقرة ثبار » (مكان بين خيبر والمدينة) حاول اسير ورجاله الغدر بالمسلمين ، ولكن المسلمين تغلبوا عليهم ، وقتلوا بعضهم ، ثم عادوا الى المدينة .

سرية كرز بن جابر الفهري (٦٢٨ = ٦ هـ) .

حضر ثمانية من قبيل (عرينة) الى الرسول (ص) واعلنوا اسلامهم، فأمرهم الرسول (ص) بالذهاب الى «قباء» حيث ترعى النوق هناك. فمكثوا في تلك المنطقة فترة ، ما لبثوا بعدها أن استغلوا الفرصة للاستيلاء على النوق وحاولوا استياقها . فتبعهم « يسار » مولى الرسول (ص) ومعه عدد قليل من الرجال لمنعهم ، **فأمسكوه** وقطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات . وعندما بلغ الرسول (ص) الخبر دفع وراءهم « كرز بن جابر الفهري » على رأس سرية تضم ٢٠ رجلا . فتمكن كرز من اسرهم وجلبهم الى المدينة المنورة .

سرية عمر بن الخطاب (٦٢٩ م = ٧ هـ) .

بعث الرسول (ص) عدداً من السرايا لتوطيد الامن في المنطقة الواقعة شمال المدينة المنورة ، ومنع اغارات الاعراب على المدينة ، وحماية دعاة الاسلام من غدر القبائل . وكان ذلك بعد صلح الحديبية . ومن هذه السرايا قوة تضم ٣٠ رجلا بقيادة عمر بن الخطاب (رضي) . وتحركت هذه القوة الى « تربة » (واد قرب مكة) لتأديب الاعراب من هوازن ، الا ان الاعراب سمعوا بخبر قدوم المسلمين اليهم ، فغادروا الوادي قبل ان يصطدم عمر وصحبه بهم .

سرية أبي بكر الصديق (٦٢٩ م = ٧ هـ) .

بعث الرسول (ص) بأبي بكر الصديق (رضي) على رأس قوة من المسلمين الى بني « كلاب » في ضرية (قرية في نجد) . وفاجأت القوة بني كلاب عند الفجر ، فهاجمتهم ، وقتلت عدداً منهم ، واسرت عدداً آخر ، ثم عادت الى المدينة .

سرية بشير بن سعد الانصاري (٦٢٩ م = ٧ هـ) .

بعث الرسول (ص) ببشير بن سعد الأنصاري ، على رأس ٣٠ رجلا من المسلمين الى بني « مُرّة » في « فدك » . فخرج يلقى رعاة الشاء ، وسأل عن بني مرة فقيل له : انهم ببواديهم ، فاستاق النعم والشاء وسلك طريق العودة الى المدينة . الا ان « الصريخ » اخبر بني « مرة » بما حصل ، فاستنفروا وطاردوا المسلمين ورموهم بالنبال . وعندما نفدت نبال بشير بن سعد وجماعته ، اغار عليهم المشركون وقتلوهم جميعاً . وجرح بشير بن سعد فظن المشركون أنه مات ، ولكنه تمكن من العودة الى المدينة .

سرية غالب بن عبد الله الليثي (٦٢٩ = ٧ هـ) .

قوة بعثها الرسول (ص) بقيادة غالب بن عبد الله الليثي لتأديب اعراب بني « عوال » وبني عبد بن ثعلبة في « الميفعة » . وكانت هذه السرية تضم ١٣٠ رجلا . ولقد هاجم غالب تلك القبائل ، وقتل عدداً من رجالها ، واستولى على الكثير من الارزاق .

سرية بشير بن سعد الانصاري (٦٢٩ م = ٧ هـ) .

بعث الرسول (ص) ببشير بن سعد الانصاري ، على رأس ٣٠٠ رجل الى « يمن » و « جبارة » (يمن ماء لغطفان على طريق تيماء ، وجبار ماء لبني حميس بن قضاعة بين المدينة وفيد) ، وذلك بعدما علم الرسول ان « عيينة بن حصن » قد واعد جمعاً من غطفان بالجناب بأن يكون معهم في الزحف على المدينة . وقد تمكن بشير بن سعد الانصاري من الوصول الى « يمن » و « جبار » ، ونزل بقواته عند « سلاح » (مكان اسفل خيبر) ، وأغار على الاعراب ودخل ديارهم فلم يجد مقاومة ، وعاد الى المدينة بالغنائم ومعه اسيران من غطفان .

سرية ابن ابي العوجاء السلمي (٦٢٩ م = ٧ هـ) .

بعث الرسول (ص) سرية قوامها ٥٠ رجلا من المسلمين بقيادة ابن العوجاء السلمي الى بني سليم . وما ان علموا بذلك حتى حشدوا جمعهم ، وحاصروا السرية وتمكنوا من القضاء عليها . واصيب ابن ابي العوجاء ، ولكنه تحامل على جرحه وعاد الى المدينة المنورة .

سرية غالب بن عبد الله الليثي (٦٢٩ م = ٧ هـ).

تمكن غالب بن عبد الله الليثي من الوصول الى « الكديد » على رأس قوة من المسلمين ، وكمن في واد قريب من بني « الملوح ». ولما نام القوم اغار عليهم ، واستولى على عدد من المواشي والغنائم ، وعاد مع رجاله الى المدينة المنورة .

سرية غالب بن عبد الله الليثي (٦٢٩ م = ٨ هـ).

بناء على امر من الرسول (ص) ، خرج غالب بن عبد الله الليثي على رأس ٢٠٠ رجل ، فأغار على بني « مرة » ، وقتل عدداً منهم واستولى على غنائم كثيرة .

سرية شجاع بن وهب الاسدي (٦٢٩ م = ٨ هـ).

بعث الرسول (ص) شجاع بن وهب الاسدي على رأس ٢٤ رجلا من المسلمين الى جمع « هوازن » في « السبي»، وامره بالاغارة عليهم . فسار المسلمون ليلا وكمنوا نهاراً ، حتى تمكنوا من مباغتة المشركين ، ونفذوا مهمتهم ، وعادوا إلى المدينة . وقد استغرقت مهمة هذه السرية خمسة عشر يوماً .

سرية كعب بن عمير الغفاري (٦٢٩ م = ٨ هـ).

ارسل النبي (ص) بكعب بن عمير على رأس ١٥ رجلا من المسلمين للدعوة الى الدين الاسلامي واستطلاع اوضاع العدو . ولما وصلت هذه السرية الى « ذات اطلاح » من ارض الشام ، التقت بجمع من المشركين ودعتهم الى الاسلام ، فلم يستجيبوا . ونشب بين الجانبين قتال اسفر عن مقتل افراد السرية ، الذين لم ينج منهم الا رجل واحد استطاع الوصول الى المدينة .

سرية ابي عبيدة بن الجراح (٦٢٩ م = ٨ هـ).

بعد غزوة ذات السلاسل ، بعث الرسول (ص) ابا عبيدة بن الجراح مع ٣٠٠ رجل من المهاجرين والانصار الى حي من جهينة (القبلية) على ساحل البحر الاحمر . ولكن نقص المواد التموينية ، وعدم وجود اي مصدر محلي للتموين على طريق السرية ، عرقل المهمة ، واجبر ابا عبيدة على العودة الى المدينة ، بعد ان جاع رجاله حتى اكلوا الاعشاب .

سرية ابي قتادة الانصاري (٦٢٩ م = ٨ هـ).

بعث الرسول (ص) بأبي قتادة الانصاري ومعه ١٥ رجلا من المسلمين الى « غطفان » لشن غارة عليهم . وقد تمكن المسلمون من قتل عدد من المشركين ، والاستيلاء على الكثير من الغنائم . واستمرت هذه المهمة خمسة عشر يوماً .

سرية خالد بن الوليد (٦٣٠ م = ٨ هـ).

بعد فتح مكة بخمسة أيام ، بعث الرسول (ص) خالد بن الوليد على رأس ٣٠ فارساً من المسلمين لهدم « العزى » (صنم عند قريش وبني كنانة) . وما ان علم سادن المعبد الذي فيه « العزى » بمسير خالد لهدم الصنم ، حتى علق عليها سيفه ، والتجأ الى الجبل . وتمكن خالد بن الوليد ورجاله من تنفيذ مهمتهم بنجاح .

سرية عمرو بن العاص (٦٣٠ م = ٨ هـ).

كلف الرسول (ص) عمرو بن العاص مع بعض رجال المسلمين بالذهاب لهدم « سواع» (صنم هذيل) فتمكن من هدمه .

سرية سعد بن زيد الاشهلي (٦٣٠ م = ٨ هـ) .

بعث الرسول (ص) بسعد بن زيد الأشهلي ، على رأس ٢٠ فارساً من المسلمين لهدم « مناة » (اقدم الاصنام يوجد على ساحل البحر الاحمر وكان العرب يعظمونه ويقومون بذبح القرابين له وكان أشدهم تعصباً له الاوس والخزرج) . وتمكن سعد واصحابه من تنفيذ مهمتهم بنجاح .

سرية خالد بن الوليد (٦٣٠ م = ٨ هـ).

بعد عودة خالد بن الوليد من هدم « العزى » ، ارسله النبي (ص) على رأس قوة من المسلمين ليدعو « بني جذيمة » الى الاسلام . ووصل خالد اليهم ودعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا له . ووقع بين الطرفين قتال اسفر عن تشتيت الاعراب ، بعد ان قتلت السرية عدداً منهم وأسرت عدداً آخر .

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي (٦٣٠ م = ٨ هـ).

بعث الرسول (ص) بالطفيل بن عمرو الدوسي الى « ذي الكفين » (صنم عمرو بن حممة الدوسي) ليحرقه ، وذلك قبل أن يتوجه الرسول (ص) الى الطائف . وقد أمره أن يتبعه الى الطائف بعد انجاز مهمته . وتمكن الطفيل من حرق الصنم واستولى على بعض المعدات العسكرية التي أفادت المسلمين في حصار الطائف .

سرية عيينة بن حصن الفزاري (٦٣٠ م = ٩ هـ).

أرسل النبي (ص) عيينة بن حصن الفزاري على رأس ٥٠ رجلا من المسلمين الى « بني تميم » ليدعوهم الى الاسلام . ولكن بني تميم رفضوا ذلك ، فهاجمهم عيينة وهزمهم ، واخذ عدداً من الاسرى بينهم نساء واطفال . ولكن الرسول اعاد الاسرى الى بني تميم بعد أن جاءه وفد منهم مستعطفاً .

سرية خالد بن الوليد (٦٣٠ م = ٩ هـ).

بعث الرسول (ص) بالوليد بن عقبة بن ابي معيط الى « بني المصطلق » ليتأكد من صدق اسلامهم . وما أن رأوه حتى رحبوا به واخذوا يذبحون له الأغنام فرحاً به . الا أنه عاد الى المدينة واخبر الرسول انهم إستقبلوه بالسلاح . فارسل الرسول خالد بن الوليد على رأس قوة من المسلمين ليتأكد من ذلك . وما ان وصل خالد الى مكان بني المصطلق حتى تمركز الى جوارهم ، وبث عيونه ليلا ليجمعوا له المعلومات . ولقد تأكد المبعوثون ان بني المصطلق متمسكون بالاسلام ، خاصة بعد ان سمعوا الأذان عند الفجر . فدخل خالد ديار بني المصطلق واجتمع بهم . ثم عاد بعدها ليخبر الرسول بما رأى . ونزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (سورة الحجرات الآية ٥).

سرية قطبة بن عامر بن حديدة (٦٣٠ م = ٩ هـ).

اغارة ليلية شنها قطبة مع ٢٠ رجلا على حي من « خثعم » (قرب قرية بيشة) اسفرت عن هزيمة بني خثعم ، واستيلاء المسلمين على الكثير من الغنائم ، ووقوع عدد من المشركين في الأسر .

سرية الضحاك بن سفيان الكلابي (٦٣٠ م = ٩ هـ).

امر الرسول (ص) الضحاك بن سفيان الكلابي بأن يتوجه الى « القرطاء » (جماعة من بني كلاب) لدعوتهم الى الاسلام ، فالتقاهم في « زج لاوة » (مكان في نجد)، ووجه اليهم الدعوة فأبوا ذلك . ونشب بين المسلمين والمشركين قتال شديد . وكان مع الضحاك « الاصيد بن سلمة بن قرط » في حين كان والده مع المشركين . وقد لحق الأصيد أباه سلمة ودعاه الى الاسلام فرفض دعوته وشتمه ، مما دفع الاصيد لضرب عرقوبي فرس ابيه ، فوقع الفرس ، وترجل سلمة ، وارتكز على رمحه حتى جاءه احد رجال المسلمين وقتله .

سرية علقمة بن محرز المدلجي (٦٣٠ م = ٩ هـ).

دورية قتالية تضم حوالى ٣٠٠ رجل ، بعثها

الرسول (ص) تحت قيادة علقمة بن محرز المدلجي لقتال جماعة من الاحباش . ووصلت السرية الى جزيرة في البحر الاحمر . وما ان علم الاحباش بذلك حتى تركوا المكان ، فعادت الدورية دون قتال .

سرية علي بن ابي طالب (٦٣٠ م = ٩ هـ) .

كلف الرسول (ص) علي بن ابي طالب (رضي) بهدم « الفلس » (صنم لطيء) ، وبعث معه ١٥٠ رجلا من الانصار . وشنت السرية اغارة على مكان بني حاتم ، فهدمت الصنم واخذت عدداً من الاسرى .

سرية خالد بن الوليد (٦٣١ م = ١٠ هـ) .

بعث الرسول (ص) الى « بني الحارث بن كعب » في نجران ، خالد بن الوليد على رأس قوة من المسلمين بلغ عددها ٤٠٠ رجل ، وامره ان يدعوهم الى الاسلام ، فإن استجابوا للدعوة قبل منهم واقام فيهم ، وان رفضوا قاتلهم . وخرج خالد بن الوليد بالسرية ، فما ان وصل الى مضارب بني الحارث حتى دعاهم الى الاسلام ، فاسلموا . وقام خالد بينهم فترة يعلمهم اصول الدين .

سرية خالد بن الوليد (٦٣١ م = ١٠ هـ) .

بعث الرسول (ص) بخالد بن الوليد ، مع قوة من المسلمين الى اليمن ليدعو اهلها الى الاسلام ، ثم بعث بعلي بن ابي طالب (رضي) الى خالد ليقبض « الخمس » . وعندما انقضت مدة الجنود الذين بإمرة خالد ، ارسل الرسول غيرهم لتبديلهم .

سرية علي بن ابي طالب (٦٣١ م = ١٠ هـ) .

بعث الرسول (ص) علي بن ابي طالب (رضي) على رأس ٣٠٠ رجل لدعوة اهل اليمن مرة أخرى للدخول في دين الاسلام . وكان الرسول قد امر علياً ألا يقاتلهم الا اذا قاتلوه . وما أن وصلت السرية الى اليمن ، وبدأت الدعوة للدين الحنيف حتى تجمعت قوة من اليمنيين وهاجمت المسلمين . ونشبت بين الطرفين معركة أسفرت عن مقتل عشرين رجلا من اليمنيين وتشتيت قواتهم . عندها كرر علي الدعوة ، فبايعه فريق من اليمنيين ودخلوا دين الاسلام .

سرية اسامة بن زيد بن حارثة (٦٣٢ م = ١١ هـ) .

عندما استتب الأمر للمسلمين في الجزيرة العربية ، قرر الرسول (ص) مد الدعوة الى بلاد الشام ، الواقعة تحت سيطرة الروم ، وجهز لهذه المهمة سرية ضمت وجوه المهاجرين والانصار ، ومن بينهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح . وعقد لواء هذه السرية لاسامة بن زيد بن حارثة ، وقال له : « سر الى مكان مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل « أبني » (مكان بالشام جهة البلقاء وهي قرية بمؤتة) ، وحرق عليهم ، وأسرع في السير تسبق الأخبار ، فان أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم ، وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع امامك » . وخرج اسامة وعسكر في « الجرف » (مكان يبعد ثلاثة أميال عن المدينة المنورة) ، واخذ يستعد للتحرك بجيشه لمقاتلة الروم . ولكن وفاة الرسول (ص) عطلت حركة السرية ، التي عادت وتحركت نحو هدفها في عهد الخليفة ابي بكر الصديق (رضي) حتى وصلت إلى « تبوك » .

(٦٤) سرّية مدفعية عائمة مدرعة

اسم أُطلق في منتصف القرن التاسع عشر على السفينة المدرعة (الدّارعة) Ironclad (أنظر سفينة قتال).

(١٩) س س - ١ سكاد (صاروخ)

صاروخ سوفييتي سطح - سطح تكتيكي للدعم الميداني .

« س س - ١ سكاد » SS- 1 Scud ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي « ر - ١٧ إي » R- 17 E الذي أُنتج في طرازين أساسيين أُطلق عليهما اسم « سكاد - أ » Scud A و «سكاد - ب» Scud B . كما اشارت لجنة القوات المسلحة في الكونغرس الاميركي في نيسان (ابريل) ١٩٧٨ ، الى وجود طراز ثالث يحمل اسم « سكاد - سي» Scud C .

يتميز « سكاد » بكونه نظاماً صاروخياً متحركاً ، حيث تُحمل صواريخه إفرادياً على عربة تقوم بمهام النقل إضافة إلى مهام النصب بواسطة مكابس هيدروليكية ترفع الصاروخ الى الوضع العمودي استعداداً للاطلاق . ويمكن إعادة تلقيم عربات الاطلاق في الميدان . ويُقطر الصاروخ من أجل عملية إعادة التلقيم الميدانية بواسطة جرار من طراز « زيل - ١٥٧ ف » مع عربة مقطورة خاصة . وتتم عملية التلقيم بواسطة رافعة متحركة من طراز « ٨ ت - ٢١٠ » (٦,٣ طن) محمولة على عربة « أورال - ٣٧٥ » .

ترتبط ببطاريات الصواريخ « سكاد » ، إضافة الى عربات الامداد والتلقيم المذكورة آنفاً ، وحدة أرصاد جوية متحركة تضم رادار رصد جوي من الطراز المعروف في الغرب باسم « إند تراي » End Tray ، وعربة صهريج من طراز « زيل - ١٥٧ ف » ، مع وحدة ضخ مقطورة ، إضافة إلى عربات القيادة والسيطرة . ويعتقد أن رادار الرصد الجوي يستخدم في عملية السبر وجمع البيانات اللاسلكية حول ظروف الطبقات الجوية العليا لاستخدامها في الحسابات البالستيكية قبل الاطلاق . كما تتم عملية مسح شاملة ودقيقة عند الوصول الى موقع الاطلاق ، تُستخدم فيها أجهزة قياس زوايا الارتفاع والزوايا الافقية « تيودوليت » المركبة على مناصب ثلاثية ، إضافة إلى أجهزة بصرية محمولة على عربة الاطلاق .

يوجه الصاروخ بالقصور الذاتي ، مع التوجيه اللاسلكي في المراحل الاولى من التحليق . وزعانفه مثبتة إلى جسمه ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن التحكم يتم بواسطة ريش توجيه في عادم غازات الدفع الصاروخي . ولا يعرف ما إذا كانت هناك طريقة للتحكم في مرحلة ما بعد الاحتراق الكامل للوقود الصاروخي . والصاروخ مجهز برأس حربي نووي أو تقليدي (الأغلب هو أن استخدام الرؤوس النووية محصور بالقوات السوفييتية) . وهو عامل في قوات حلف وارسو ، إضافة إلى مصر والعراق وليبيا وسورية . ولقد استخدم في الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . ويعتقد أن صاروخا يحمل اسم « س س - ٢٣ » سيحل مكانه في خلال الثمانينات .

أما طرازات الصاروخ الثلاثة فهي :

* **سكاد - أ** : ظهر علناً لأول مرة بالنسبة إلى المصادر الغربية في العام ١٩٥٧ . ويستغرق إعداده للاطلاق ، إثر وصوله الى الموقع المحدد له ، حوالى الساعة ، نتيجة احتياجات المسح الطبوغرافي ، وكشف الظروف في الطبقات الجوية العليا ، وضخ الوقود السائل في خزانات الصاروخ . وهو يعمل بالوقود السائل (مزيج من « حامض النيتريك الاحمر المدخن » RFNA و« الهيدرازين ثنائي المثيل غير المتماثل » UDMH) . خرج الصاروخ من الخدمة في الاتحاد السوفييتي في حوالى العام ١٩٧٢ ، ويعتقد أنه لم يعد مستخدماً في أي من الجيوش . وكان يركب على عربة مجنزرة مشتقة من الدبابة « ستالين - ٣ » .

* **سكاد - ب** : ظهر علناً لأول مرة في العام **١٩٦٢** على عربة مشتقة من الدبابة « ستالين - **٣** » ، ولوحظ أنه أطول من سلفه . وفي العام **١٩٦٥** ظهر محمولاً على العربة « ماز - **٥٤٣** » المزودة بثماني عجلات ، والتي تتمتع بسرعة أكبر من العربة السابقة ، كما لوحظ تطوير في جهاز النصب والاطلاق . وهو أبعد مدى من سلفه .

* **سكاد - سي** : يتمتع بمدى أكبر من سلفيه ، بيد أن هناك اعتقاداً بأنه أقل منهما دقة .

المواصفات التقديرية : الطول (سكاد - أ) ١٠,٧٦ م ، (سكاد - ب) ١١,٢٥ م . القطر : ٨٥ سم . الوزن (سكاد - أ) **٥٥٠٠** كلغ ، (سكاد - ب) **٦٣٠٠** كلغ . الدفع بوقود سائل قابل للتخزين . المدى : (سكاد - أ) ٨٠ - **١٥٠** كلم ، (سكاد - ب) **١٦٠** - **٢٨٠** كلم ، (سكاد - سي) **٤٥٠** كلم . التوجيه بالقصور الذاتي المبسط . الرأس الحربي نووي أو تقليدي .

(١٩) س س - ١ سكَنر (صاروخ)

صاروخ سوفييتي أرض - أرض .

« س س - ١ سكَنر » SS - 1 Scunner هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي الذي لم يؤكد وجوده، والذي يُعتقد بأنه تطوير للصاروخ الألماني أ - ٤ (ڤ - ٢) A- 4 (V - 2) الذي استخدم إبان الحرب العالمية الثانية . ويُعتقد بأن أبعاد الصاروخين متشابهة . غير أن النموذج السوفييتي يتمتع بحمولة اضافية في مقدمته . وتتفاوت التقديرات حول طبيعة تلك الحمولة ، إذ يقدر أنها اما محرك صاروخي صغير اضافي يعمل بالوقود الصلب ، أو معدات لأغراض الحصول على بيانات جوية .

وتعتقد المصادر الغربية أن الصاروخ « س س - ١ » ظهر في العام **١٩٤٧** ، أي قبل امتلاك السوفييت للسلاح النووي بعامين . ولذا **فإن من** المرجح أن يكون مصمماً كصاروخ بالستيكي تكتيكي ، إذا كانت له أية مهام عسكرية . ومن المحتمل أن يكون الصاروخ مصمماً لجمع المعلومات حول الضغط وحرارة الجو على الارتفاعات العالية ، كخطوة أولى نحو تطويرات تقنية لاحقة .

مواصفات تقديرية : الطول **٤٦** قدماً . القطر **٦٥** بوصة . الدفع بالوقود السائل . المدى **١٥٠** ميلاً .

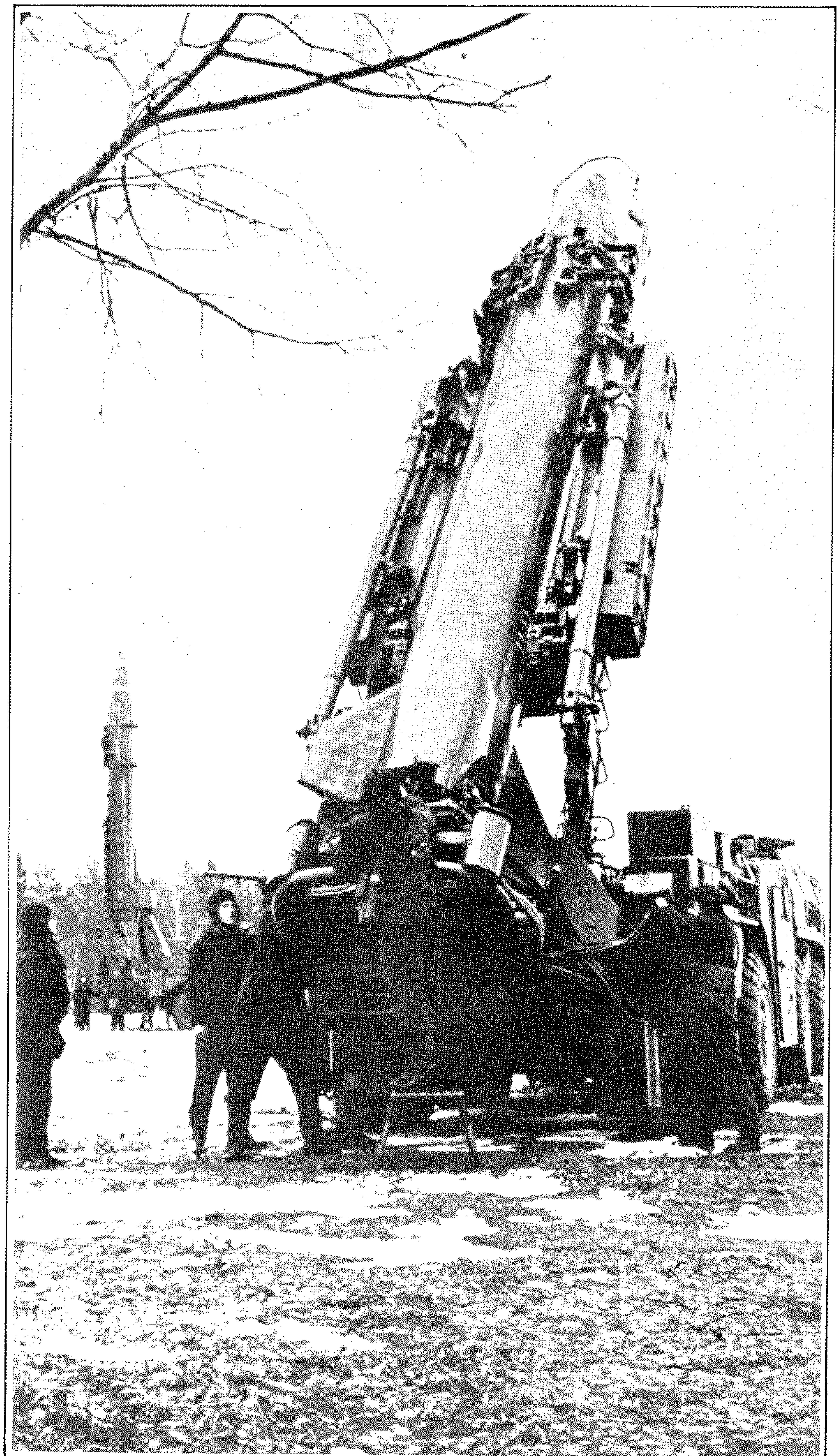

الصاروخ السوفييتي س س - ١ سكاد

(١٩) س س - ٢ سيبلينغ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي أرض - أرض ، يعتقد بأنه تطوير للصاروخ « س س - ١ سكَنر » .

« س س - ٢ سيبلينغ » SS - 2 Sibling هي التسمية الغربية لصاروخ سوفييتي نُشرت صوره في النصف الثاني من الخمسينات . وتعتبره المصادر السوفييتية « صاروخاً جيوفيزيائياً » (خاصاً بعلم الطبيعيات الأرضية) . ولقد بقيت طبيعة الصاروخ مجهولة إلى حد بعيد في الغرب ، حيث تشير بعض المصادر إلى أنه صاروخ بالستيكي قصير المدى طور عن الصاروخ « س س - ١ سكَنر » ، مع زيادة في المدى وتحسين في الأداء . وتظهر الصور أن خزانات وقود المحرك الصاروخي في الصاروخ « س س - ٢ » أكبر من خزانات وقود الصاروخ الألماني « ڤ - ٢ » ، مع حجيرات يمكن استعادتها لتأمين استرجاع المعلومات الجوية .

تعتقد بعض المصادر الغربية ، أنه على الرغم من أن الصاروخ قد استخدم من قبل القوات المسلحة ، فإن من المحتمل أن يكون مصمماً في الأساس لجمع البيانات عن الظروف الجوية في الطبقات الهوائية العليا ، لا سيما وأنه قادر على الوصول إلى ارتفاعات أعلى من الارتفاع العملي للصاروخ « س س - ١ سكَنر » ، كما تعتقد تلك المصادر أن عدداً ضئيلاً من الصاروخ قد أُنتج فعلاً .

مواصفات تقديرية : الطول والقطر غير معروفين . الدفع بالوقود السائل . المدى ٢٠٠ - ٣٠٠ ميل (حوالى ٣٢٠ - ٤٨٠ كلم) .

(١٩) س س - ٣ شايستر (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي استراتيجي متوسط المدى **(MRBM)** .

س س - ٣ شايستر SS - 3 Shyster هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي الاستراتيجي ، الذي ظهر لأول مرة في عرض عسكري أُقيم في موسكو بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٧ . ويُعتقد أنه دخل الخدمة في العام ١٩٥٥ ، بعد أن استند في تطويره إلى نموذج لصاروخ لا يُعرف اسمه في الغرب .

والصاروخ « س س - ٣ » ذو مرحلة واحدة ، ويعمل محركه بالوقود السائل . وكان في البداية يعتمد على تكنولوجيا « لوكس » LOX (متفجر بالأوكسجين السائل) مع الكحول ، غير أنه عُدل في وقت لاحق (حوالى العام ١٩٥٩) إلى الكيروسين . والمحرك الصاروخي ذو حجيرة دفع واحدة ، ويتم التحكم في مسار الصاروخ عبر التوجيه اللاسلكي ، مع أربع زعانف مثلثة في قاعدة الصاروخ ذات سطوح توجيه متحركة **أيروديناميكية،** بالاضافة إلى أربع ريش توجيه في عادم غازات الدفع الصاروخي .

كان الصاروخ « س س - ٣ » أول صاروخ سوفييتي عامل قادر على الوصول من ألمانيا الشرقية إلى أهداف في « لندن » أو « باريس » . وكان قادراً على حمل رؤوس نووية أو تقليدية ، كما كان يُنقل على قاعدة إطلاق متحركة تقطرها عربة نصف مجنزة (أ ت - ت) يركب فيها طاقم الصاروخ المكون من ١٦ - ٢٠ جندياً .

المواصفات : الطول ٦٨ قدماً و ١٠ بوصة (٢١ متراً) . القطر حوالى ٦٠ بوصة . الدفع بالوقود السائل . الوزن عند الاطلاق ٥٧٣٠٠ رطل (٢٦ ألف كلغ) . المدى ٧٠٠ - ٨٠٠ ميل (حوالى ١٢٠٠ كلم) .

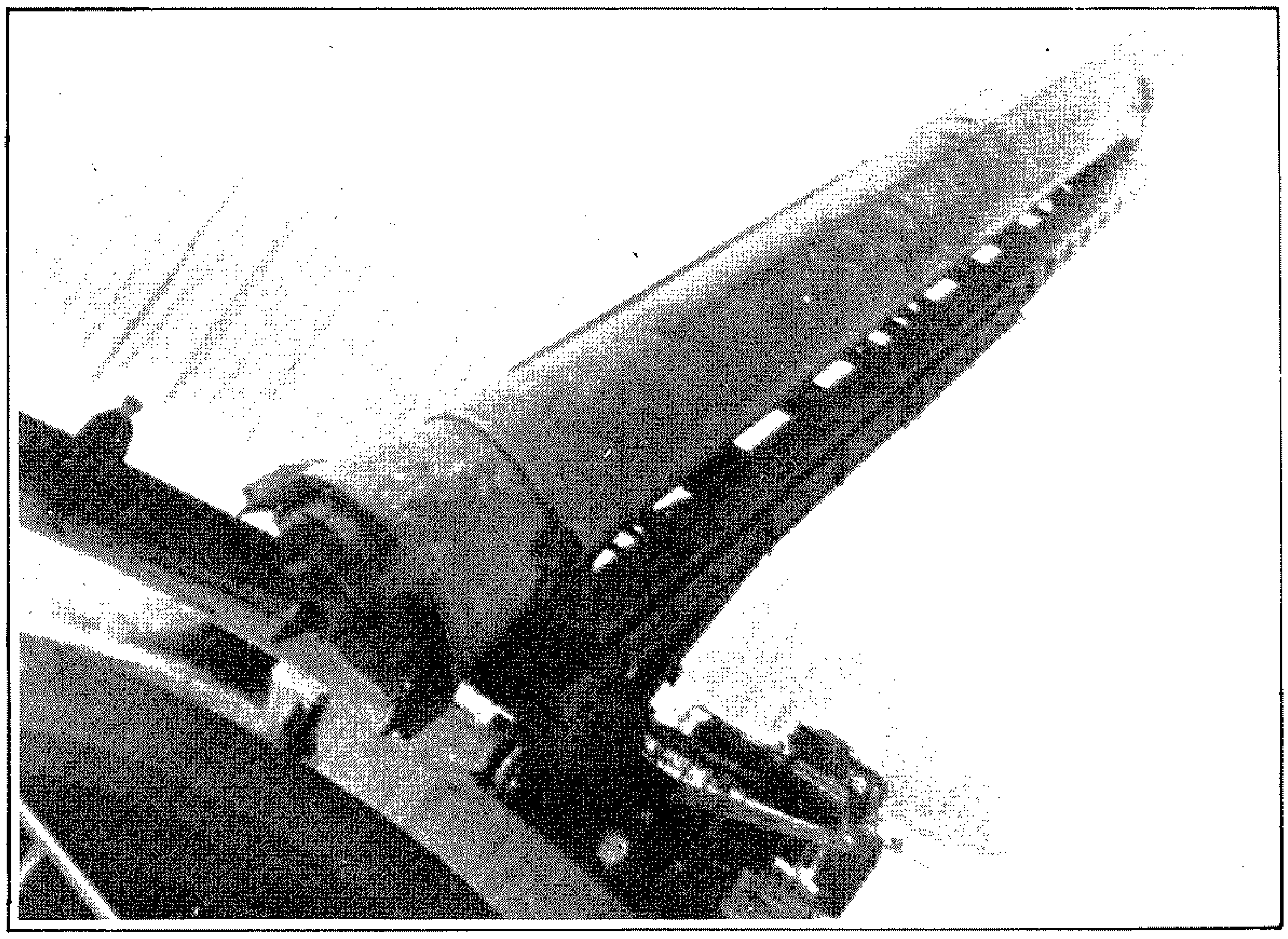

الصاروخ السوفييتي س س - ٤ ساندال

(١٩) س س - ٤ ساندال (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي متوسط المدى (MRBM) ، استُخدم كذلك كمرحلة اولى في برامج اطلاق اقمار « كوزموس » الاصطناعية .

« س س - ٤ ساندال » SS - 4 Sandal ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي متوسط المدى الذي دخل الخدمة في العام ١٩٥٩ ، وظهر لأول مرة في العرض العسكري الذي أُقيم في موسكو في العام ١٩٦١ . ولقد عمل كصاروخ متحرك ، أو ذي قاعدة ثابتة . وما زال مستخدماً حتى مطلع الثمانينات . ويتطلب تركيزه واطلاقه ، من موقع غير محصن ، طاقماً يضم زهاء ٢٠ رجلاً ، حيث يمكن في هذه الحالة اعادة تلقيم منصـة الاطلاق . أما في حال اطلاقه من موقع محصن فإن عملية اعادة التلقيم تغدو غير ممكنة .

كان الصاروخ محور أزمة الصواريخ الكوبية في العام ١٩٦٢ (انظر الصواريخ الكوبية ، أزمة)، ولو أنه بقي في كوبا ، لأمكنه تغطية أي هدف في جنوب شرقي الولايات المتحدة ، وحتى خط يصل بين « هيوستون » (تكساس) وواشنطن العاصمة .

اعتمد في تطوير « س س - ٤ » على الصاروخ « س س - ٣ شايستر » . وهو ذو مرحلة واحدة ، ويعمل بالوقود السائل (حامض النيتريك الاحمر المدخن/الكيروسين) ، ومحركه الصاروخي تعـديل للمحرك « رد - ٢١٤ » ، وله ٤ حجرات احتراق ثابتة ، وتبلغ قوة دفعه ٧٢ طناً عند الانطلاق ، مع

دفع نوعي Specific Impulse يبلغ ٢٦٤ ثانية، وضغط داخل حجرة الاحتراق يبلغ ٤٦,٥١ كلغ/سم٢ . ولقد تم تطوير هذا المحرك في فترة ١٩٥٢ - ١٩٥٨ .

والصاروخ مجهز عند قاعدته بأربع زعانف مثلثة ذات سطوح توجيه متحركة ايروديناميكية، بالاضافة الى ٤ ريش توجيه في عادم غازات الدفع الصاروخي . وكان يوجه لاسلكياً ، وبقي كذلك حتى العام ١٩٦٢ على أبعد تقدير، حيث صار يوجه بالقصور الذاتي . ولقد كان مصمماً لحمل رؤوس نووية أو تقليدية . ومن العام ١٩٥٨ ، بدأ تطوير محرك صاروخي آخر استُخدم كمرحلة ثانية تركز فوق الصاروخ « س س - ٤ » ، بغية اطلاق الأقمار الاصطناعية من فئة « كوزموس » .

المواصفات التقديرية : الطول ٢٢,٤ م . القطر ١,٦٥ م . الوزن عند الاطلاق زهاء ٢٨ طناً . السرعة في لحظة الاحتراق الكامل للوقود الصاروخي ٦ - ٧ ماك . المدى ١٨٠٠ كلم . الرأس الحربي تقليدي (في مطلع استخدام الصاروخ) أو نووي (بقوة تصل الى ميغا طن واحد) . الحمولة ٢٨٠٠ رطل . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية Circle of Equal Probabilities (نصف قطر الدائرة التي تسقط فيها ٥٠٪ من القذائف ، أو تكون نسبة احتمال سقوط قذيفة واحدة فيها ٥٠٪) ١٠٠٠ م .

(١٩) س س - ٥ سكين (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي وسيط المدى (IRBM).

« س س - ٥ سكين » SS - 5 Skean ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي البالستيكي وسيط المدى الذي تم تطويره في أواخر الخمسينات، ودخل الخدمة في العام ١٩٦١، وظهر علناً لأول مرة في العرض العسكري الذي أُقيم في موسكو في ١٩٦٤/١١/٧ . وتذكر المصادر الغربية أن السوفييت أعدّوا مواقع اطلاق لعدد من الصواريخ « س س - ٥ » في كوبا في العام ١٩٦٢ (انظر الصواريخ الكوبية ، أزمة ١٩٦٢) ، ولكنهم لم ينشروا فيها أية صواريخ .

والصاروخ ذو مرحلة واحدة ، ويستخدم الوقود السائل القابل للتخزين (يُرجح أن يكون الوقود حامض النيتريك الأحمر المدخن/الكيروسين) . وهو مجهز بمحركين صاروخيين من طراز « رد - ٢١٦ » (أو محركات مشتقة عنها) . وللمحرك المذكور حجرتا احتراق ، وتصل قوة ضغطه في الفراغ الى ٩٠ طناً .

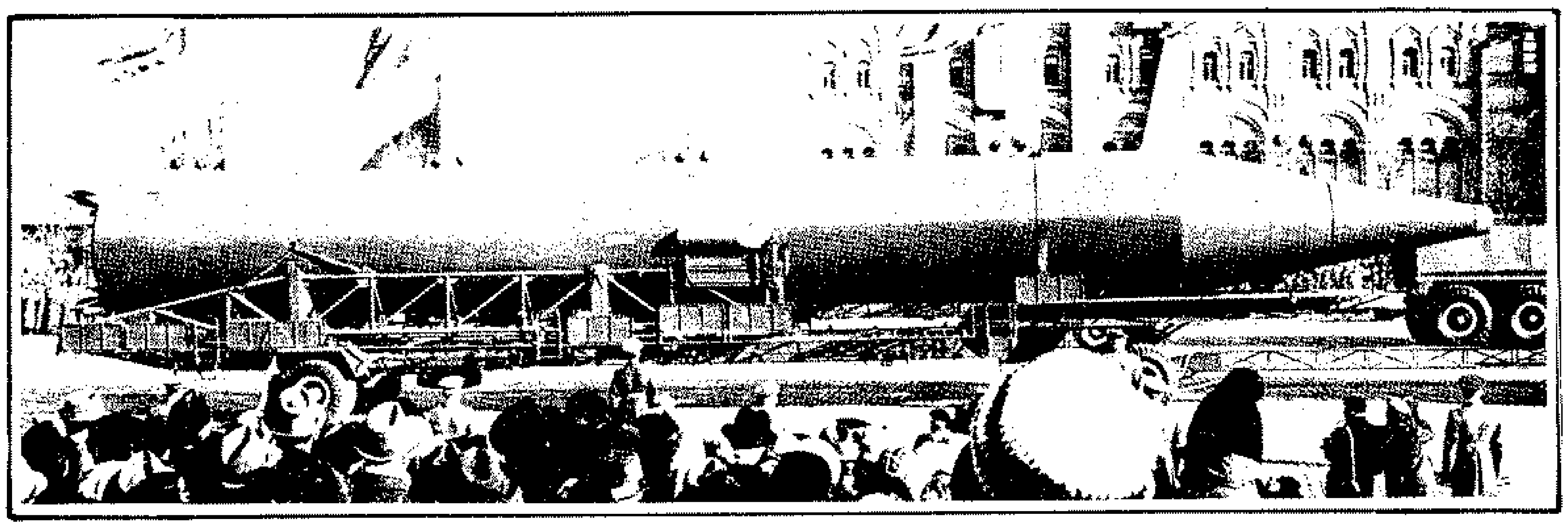

الصاروخ السوفييتي س س - ٥ سكين

يوجه « س س - ٥ » بالقصور الذاتي ، ويستفاد من ريش توجيه موجودة في عادم غازات الدفع الصاروخي . غير أن الصاروخ غير مجهز بزعانف خلفية . وهو قادر على نقل رأس حربي تقدر قوته بميغا طن واحد لمسافة ٤١٠٠ كلم تقريباً . ويتميز برأسه الأمامي غير المدبب (بالمقارنة مع رأس الصاروخ « س س - ٤ » أو « س س - ٣ »)، الأمر الذي يدل على تطور في تصميم مركبة العودة (RV) ، وذلك على الرغم من التشابه بين الصاروخين « س س - ٤ » و « س س - ٥ » في الشكل العام (مع مقاييس مختلفة) .

يُنقل « س س - ٥ » على مقطورة خاصة يقطرها جرار ثقيل . ولقد ظهر في أفلام سوفييتيه داخل صوامع محصنة ، رغم أن المصادر الغربية تؤكد أن عدداً منه نشر في مواقع على سطح الارض وغير محصنة . وتؤكد تلك المصادر أن أسلوبي النشر يسمحان باعادة الرمي من منصات اطلاق الصاروخ . ولقد كان عدد الصواريخ العاملة في أواخر العام ١٩٧٥ زهاء مائة صاروخ ، ينتشر معظمها في غربي الاتحاد السوفييتي . غير أن ذلك العدد تناقص الى ٦٠ صاروخاً في أواخر العام ١٩٨٠ ، نظراً لحلول الصواريخ « س س - ٢٠ » مكانها .

أختُبر الصاروخ « س س - ٥ » مع تشكيلة من الرؤوس التي تتعدى قوتها الميغاطن الواحد . غير أن الاعتقاد السائد هو أن أياً منها لم يدخل الخدمة . كما استُخدم لاطلاق أقمار اصطناعية متوسطة الوزن ، لا سيما بعد أضافة مرحلة ثانية لنقل الأقمار العسكرية من سلسلة « كوزموس » .

المواصفات التقريبية : الطول حوالى ٢٥ م . القطر حوالى ٢,٤ م . التوجيه بالقصور الذاتي . المحرك ذو مرحلة واحدة تعمل بالوقود السائل القابل للتخزين . الرأس الحربي واحد بقوة ميغاطن واحد . الوزن عند الاطلاق زهاء ٦٠ طناً . المدى ٤١٠٠ كلم تقريباً . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ٢٠٠٠ م تقريباً .

(١٩) س س - ٦ سابوود (صاروخ)

أول صاروخ بالستيكي سوفييتي عابر للقارات ICBM، استخدم أيضاً لاطلاق القمر الاصطناعي الأول « سبوتنيك - ١ » ، اضافة إلى العديد من الأقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء.

س س - ٦ سابوود SS - 6 Sapwood ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي عابر القارات ، الذي بدأ تطويره في مطلع الخمسينات، وكان بمثابة رد استراتيجي على قوة القاذفات الاستراتيجية الأميركية . اختُبر بنجاح تام في ١٩٥٧/٨/٣ ، كما اختُبر بمداه الكامل في ١٩٥٧/٨/٢٧ . وكان اقوى صاروخ طور في العالم . ولقد صُمم لنقل الرؤوس النووية الحرارية الضخمة من الجيل الأول عبر مسارات عابرة للقارات .

وكان الصاروخ مؤلفاً من مرحلة مداومة مركزية (مرحلة دفع ثابت Sustainer) تعمل بالوقود السائل ، وتتعشّق بجوانبها ٤ محركات صاروخية معزِّزة Booster تعمل بالوقود السائل نفسه (اوكسجين سائل/كيروسين) . ولقد تم تطوير محركات المداومة والتعزيز خصيصاً لمتطلبات تطوير الصاروخ س س - ٦ .

يبلغ طول مرحلة المداومة ٢٨ متراً ، وتحتوي على محرك صاروخي « رد - ١٠٨ » يضم ٤ حجرات احتراق ، وتربين ذي عمود واحد لنقل الحركة ، و ٤ محركات تحكم قابلة للتوجيه ، بحيث يبلغ الدفع

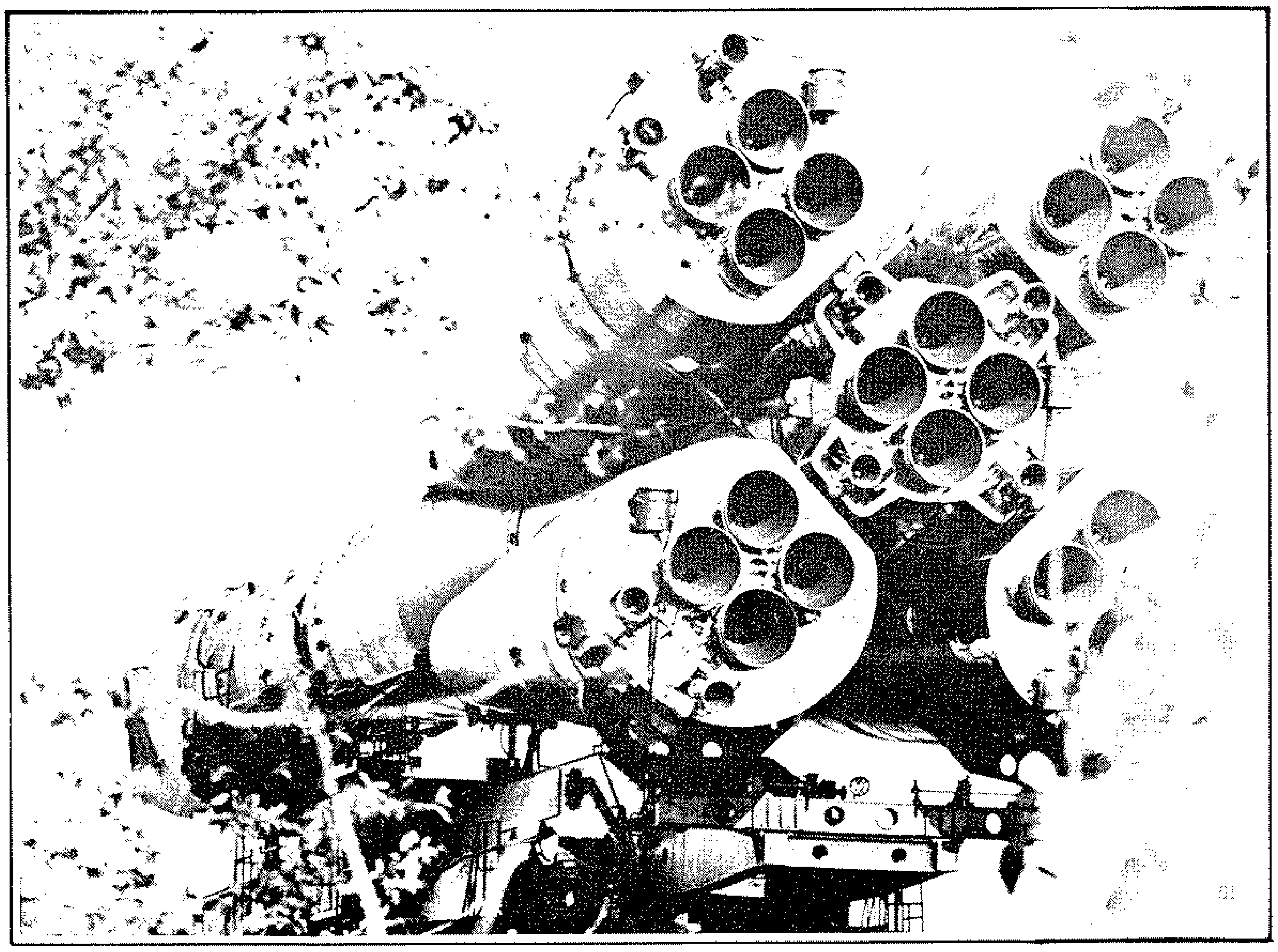

الصاروخ السوفييتي س س ـ ٦ سابوود

الاجمالي ٩٦ طناً . ويحمل كل محرك معزّز محركاً صاروخياً من طراز « رد ـ ١٠٧ » يشتمل على ٤ حجرات احتراق ، ومحركي تحكّم قابلين للتوجيه ، بحيث يبلغ الدفع الاجمالي لكل محرك معزّز ١٠٢ طن . ويبلغ طول محرك التعزيز ١٩ متراً ، وقطره ٣ أمتار عند قاعدته ، ويتصل بكل واحد من محركات التعزيز الأربعة زعنفة مثلثة . وتستدق المحركات المعزّزة لتأخذ عند طرفها الأمامي شكلاً مخروطياً ، ولتتعشق مع مرحلة المداومة . ويبلغ قطر الصاروخ س س ـ ٦ عند قاعدته وعلى امتداد الزعانف ١٠,٣ امتار .

عند الانطلاق ، تشتعل المحركات كافة ، بحيث يكون هناك ٢٠ حجرة احتراق رئيسية و ١٢ حجرة احتراق للتحكم تعمل معاً لتنتج دفعاً قيمته ٥٠٤ أطنان . ويتم الاشتعال قبل الانطلاق بحوالي ٤ ثوان ، ثم تسقط المحركات المعزّزة عند نفاد وقودها السائل ، أي بعد زهاء ١٢٠ ثانية من التحليق ، تاركة مرحلة المداومة لمتابعة الدفع مدة ١٥٠ ثانية اضافية .

وعلى الرغم من ضخامة الصاروخ « س س ـ ٦ » ، والسبق الذي حققه على صعيد الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات ، فإنه لم يبق في الخدمة كسلاح إلا فترة محدودة . بيد أنه استخدم بنجاح لاطلاق « سبوتنيك ـ ١ » في ١٩٥٧/١٠/٤ ، فاتحا بذلك عصر الفضاء أمام الانسان . كما استخدم في ايصال رائد الفضاء الأول « يوري غاغارين » إلى مدار حول الأرض في ١٩٦١/٤/١٢ ، واستُخدم كمرحلة أولى في برامج «سبوتنيك» و«ڤوستوك» و«ڤوسخود» و«سويوز» الفضائية السوفييتية ، وذلك بعد أن ظهرت منه ٤ طرازات مخصصة لهذه المهام .

المواصفات التقريبة : الطول ٣٠,٥ متراً . القطر الاجمالي عند القاعدة ١٠,٣ أمتار . الوزن عند الاطلاق ٢٩٥ ـ ٣٠٠ طن . المدى ١٠ آلاف كلم على الاقل مع رأس نووي ثقيل (حوالى ٥ ميغاطن) . الحمولة ٦٨٠٠ كلغ . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ٢٠٠٠ م . نسبة احتمال تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة٢) بضربة واحدة ٨٪ .

(١٩) س س ـ ٧ سادلر (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات ICBM

« س س ـ ٧ سادلر » SS - 7 Saddler ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي البالستيكي عابر القارات الذي دخل الخدمة في العام ١٩٦١ . غير أنه لم يظهر علناً ، ولم يشارك في أي عرض عسكري ، على عكس معظم الصواريخ السوفييتية .

تم تطوير « س س ـ ٧ » نتيجة للتطور في تقنية الهندسة النووية الحرارية الذي وقع في اواسط الخمسينات ، وسمح بتخفيض وزن الشحنات النووية . وهو أول صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات يستخدم على نطاق واسع نسبياً . وكان بمثابة العمود الفقري لقوات الصواريخ الاستراتيجية السوفييتية في مرحلتها الأولى .

وتقدر المصادر الغربية أن الصاروخ من مرحلتين ، ويعمل بالوقود السائل (حامض النيتريك الاحمر المدخن/كيروسين وفقاً لبعض المصادر) ، بحيث يتمكن من حمل رأس حربي وزنه ١٢٠٠ كلغ ، وقوته ٥ ميغا طن ، الى أهداف تبعد أكثر من ١٠٥٠٠ كلم .

وفي العام ١٩٦٣ ، دخل الخدمة طراز جديد فسُمي « النموذج ٣ » Mod - 3 (دخل « النموذج ٢ » الخدمة قبل ذلك ، غير أن المصادر الغربية لا توفر معلومات حول الفروق بين النموذجين) . ومع العام ١٩٦٧ ، كان قد نُشر حوالى ٢٠٠ صاروخ في مواقع محصنة تحت الأرض ، أو في مواقع على سطح الأرض .

يوجه الصاروخ بالقصور الذاتي ، ويُعتقد أنه كان يوجه لدى بدء استخدامه لاسلكياً ـ القصور الذاتي . وكان عدد الصواريخ العاملة في أواخر العام ١٩٧٥ زهاء ١٩٠ صاروخاً . الا أن استبدالها بصواريخ بالستيكية تطلق من الغواصات كان قد بدأ وفقاً لاتفاقية تحديد الأسلحة الاستراتيجية (سولت ـ ١) . ويعتقد ان سحبه من الخدمة استكمل في أواخر السبعينات .

مواصفات تقديرية : الطول حوالى ٣٥ م . القطر الأقصى ٣ م . الدفع مرحلتان بالوقود السائل . التوجيه بالقصور الذاتي . المدى حوالى ١١ ألف كلم . الرأس الحربي نووي بقوة ٥ ميغاطن . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (C E P) ١,٥ ميل بحري (٢,٨ كلم) . الحمولة الاجمالية ٣ ـ ٤ الاف رطل . نسبة احتمال تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة٢) بضربة واحدة ٩٪ .

(١٩) س س ـ ٨ ساسين (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات (ICBM) .

س س ـ ٨ ساسين SS - 8 Sasin ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي عابر القارات الذي دخل الخدمة في العام ١٩٦٣ ، وظهر علناً للمرة الأولى في العرض العسكري الذي أقيم في موسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ .

والصاروخ من مرحلتين ، ويعمل بالوقود السائل القابل للتخزين (يُرجح أن يكون الوقود حامض النيتريك الأحمر المدخن/الكروسين) . وتقدر المصادر الغربية أن المرحلة الأولى تتضمن ٤ محركات صاروخية أو محركاً صاروخياً واحداً ذا ٤ حجرات احتراق . ويقدر قطر هذه المرحلة بحوالى ٢,٩ م . أما قطر المرحلة الثانية ، فأقل من ذلك . ومخروط الرأس الحربي غير مدبب ، وهو يشبه بذلك الرأس المعتمد في صاروخ « س س ـ ٥ » . ويوجه الصاروخ بالقصور الذاتي ، مع ريش توجيه في عادم غازات الدفع الصاروخي .

ولدى ظهوره في عرض موسكو العسكري (١٩٦٤) ، كان الصاروخ محمولاً على مقطورة متمفصلة يقطرها جرار (٨ × ٨) مغلقة كليًّا . وكانت مؤخرته مغطاة بغلاف . وقد لوحظ التشابه بينه وبين الصاروخ « س س ـ ٥ » في الشكل . وتربط الكتابات العسكرية الأميركية الرسمية بين الصاروخين « س س ـ ٨»و«س س ـ ٧ » الى حد يدفع الى الاعتقاد بأن الصاروخين متشابهان تقنياً . غير أن تقويماً لاحقاً أظهر أن الربط جغرافي أكثر منه تقني ، حيث ان العدد المحدود من الصواريخ « س س ـ ٨ » التي دخلت الخدمة نُشرت في مواقع معدّة في الأساس للصواريخ « س س ـ ٧ » . وقُدر عدد الصواريخ « س س ـ ٨ » العاملة في العام ١٩٧٥ بحوالى ١٩ صاروخاً ، ثم جرى سحبها من الخدمة مع أواخر السبعينات ، حيث حلت مكانها صواريخ بالستيكية تطلق من الغواصات ، وفقاً لاتفاقية سالت ـ ١ .

المواصفات التقريبية : الطول : ٢٥ م . القطر الأقصى ٢,٧٥ م . المدى حوالى ١٠ آلاف كلم . الرأس الحربي نووي بقوة ٥ ميغا طن . التوجيه بالقصور الذاتي . الدفع مرحلتان تعملان بالوقود السائل القابل للتخزين . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ١,٥ ميل بحري . الحمولة ٣ ـ ٤ آلاف رطل . نسبة احتمال القدرة على تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة^{2}) بضربة واحدة ٥٪ .

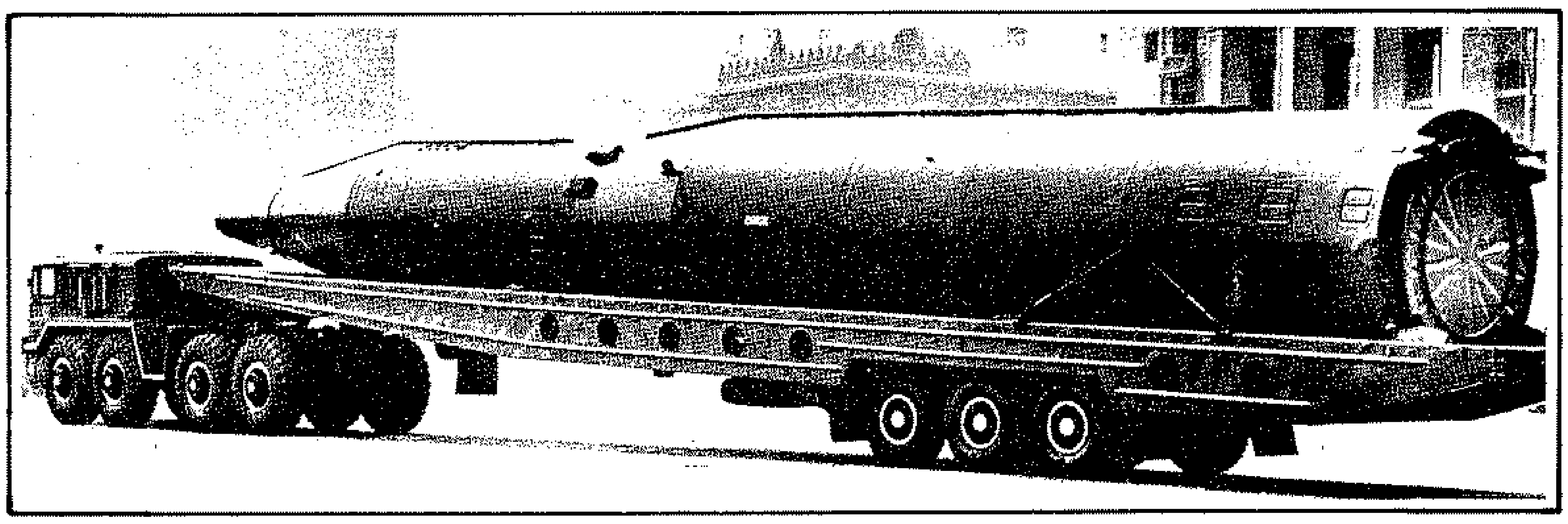

الصاروخ السوفييتي س س ـ ٨ ساسين

(١٩) س س ـ ٩ سكارب (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي أرض ـ أرض عابر للقارات ICBM

« س س ـ ٩ سكارب » SS - 9 Scarp ، هي التسمية الغربية لأحد أشهر الصواريخ السوفييتية البالستيكية العابرة للقارات ، والمعلومات المتوافرة عنه تفوق المعلومات المتوافرة عن أي صاروخ استراتيجي سوفييتي آخر .

ظهر هذا الصاروخ للمرة الأولى في العرض العسكري الذي أقيم في موسكو بتاريخ ١٩٦٧/١١/٧ . وكان أول صواريخ الجيل الثاني من الصواريخ السوفييتية البالستيكية عابرة القارات ، إذ إنه دخل الخدمة حوالى العام ١٩٦٥ . بدأ تطويره حوالى العام ١٩٥٩ ، كخلف للصاروخ « س س ـ ٦ ساپوود » . وهو من ٣ مراحل ، ويعمل بالوقود السائل القابل للتخزين (من المحتمل أن يكون الوقود المستخدم حامض النيتريك الأحمر المدخن/الكيروسين) . وتحتوي المرحلة الأولى على حلقة من ٦ حجرات دفع ثابت ، إضافة الى ٤ محركات تحكّم قابلة للتحرك على محورين متعامدين (Gimbal - Mounted) ، تتحكم بالمسار والسرعة المحددة المطلوبة لوقف محرك المرحلة الأولى عند انفصالها عن الصاروخ . ويتساوى قطرا المرحلتين الأولى والثانية . غير أن المرحلة الثانية تستدق عند طرفها الأمامي لتتصل بمركبة عودة (RV) كبيرة وغير مدببة ، تحتوي على محرك دفع صاروخي لتأمين الدفع الذاتي بعد انفصال مرحلتين الأولى والثانية . ولقد ظهر من الصاروخ خمسة طرازات هي :

* **الطراز ١** : وهو شبيه بالطراز الذي شوهد في العرض . ويعتقد أنه دخل الخدمة في العام ١٩٦٥ . ويستطيع هذا الطراز الموجه بالقصور الذاتي ، حمل رأس حربي وزنه ٥ ـ ٧ أطنان ، وقوته ٢٠ ـ ٢٥ ميغا طن ، لمسافة ١٢ ألف كلم .

* **الطراز ٢** : وهو شبيه بالطراز ١ ، عدا أنه يحمل رأساً حربياً أقل قوة وللمسافة نفسها .

* **الطراز ٣** : تم اختبار هذا الطراز على شكل صاروخ بالستيكي عابر للقارات ذي « مسار منخفض » ، كما تم اختباره على شكل « نظام قصف على مدار جزئي » Fractional Orbital Bombardment System (FOBS) ، الذي يعمل على أساس اطلاق الصاروخ ووضعه في مدار منخفض (أقل من ١٠٠ كلم فوق سطح الأرض) . وأثناء طيران الصاروخ على ذلك المدار ، تتم عملية تخفيض سرعته قبل أن ينهي مداره (ومن هنا جاء تعبير المدار الجزئي أو المدار المقطوع(Interrupted Orbit) ، حتى يصل الى النقطة المعينة له مسبقاً كهدف ، فيتم تصويبه اليها ، ويهبط عندئذ ليدخل الغلاف الجوي المحيط بالأرض عبر مسار لا يمكن توقعه مسبقاً . وتؤمن هذه الطريقة عنصر المفاجأة في الهجوم ، لأنها تربك الخصم وتجعله عاجزاً عن تقدير الهدف المحدد أو اتخاذ التدابير المضادة للصاروخ الذي يتبع مساراً يصعب توقعه مع وقت قصير للانذار . وقد أجريت الاختبارات على هذا الطراز في أواخر الستينات ، واعترف بنجاحها وزير الدفاع الأميركي في العام ١٩٧١ .

* **الطراز ٤** : كان هذا الطراز خطوة هامة نحو ادخال أنظمة مركبات عودة متعددة ذات أهداف مستقلة MIRV في الصواريخ الاستراتيجية السوفييتية . ولقد بدأ اختبار الصاروخ مع رؤوس حربية متعددة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ على أبعد تقدير . وذلك عندما جرى اختبار مركبات عودة متعددة بثلاثة رؤوس حربية على مدى يبلغ ٨٠٠٠

كلم تقريباً في منطقة اختبارات الصواريخ السوفييتية في المحيط الهادىء . كما تم رصد اختبارات أخرى حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ ، حين توقفت هذه الاختبارات فترة من الزمن .

وفي مطلع الاختبارات ، برز اعتقاد بأن تطوير الطراز المذكور استهدف امتلاك قدرة للهجوم على قوة الصواريخ البالستيكية الأميركية عابرة القارات « مينيتمان » ، نظراً لأن نمط انتشار مركبات العودة الثلاث بدا مشابهاً الى حد ما لانتشار منشآت الصاروخ المذكور . غير أن هذا الاعتقاد لم يدم طويلاً ، وساد بعده اعتقاد بأن التطوير المذكور كان خطوة سوفييتية نحو تطوير نظام مركبات عودة متعددة ذات أهداف مستقلة .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ لوحظ اختبار جديد لما أصبح يعرف في الولايات المتحدة باسم « س س ـ ٩ الطراز ٤ » . ولوحظ في الاختبار المذكور ثلاث مركبات عودة ، من تصميم جديد ، ومجهزة بمظلات لاستعادتها . واستمرت الاختبارات على الطراز ٤ في خلال العام ١٩٧٣ ، وتبين أن هناك تحسيناً على مرونة التهديف ، الأمر الذي يستدل منه على بدء اختبار تقنيات مركبات العودة المتعددة ذات الأهداف المستقلة .

* **الطراز ٥** : ظهر في العام ١٩٦٨ ، واختُبر لحمل قمر اصطناعي مصمم لقنص الأقمار الاصطناعية Killer Satellite . واستُخدم في الطراز المذكور الصاروخ « س س ـ ٩ » ، بعد أن أضيفت إليه مرحلة أخرى مع مركبة قادرة على المناورة . واستمرت الاختبارات حتى العام ١٩٧١ ، ثم توقفت بعد ذلك لتُستأنف في الغام ١٩٧٦ .

كان عدد الصواريخ « س س ـ ٩ » العاملة في العام (١٩٧٥) ٢٨٨ صاروخاً . ويرجح أن تكون كلها من الطرازين ١ و ٢ ، حيث يعتقد أن الطراز ٣ لم يدخل الخدمة قط ، كما أن الطراز ٤ كان ضمن برنامج تطوير أنظمة مركبات عودة متعددة ذات أهداف مستقلة MIRV . ومع دخول جيل جديد من الصواريخ الخدمة ، لا سيما الصاروخ « س س ـ ١٨ » ، بدأ اخراج الصواريخ « س س ـ ٩ » من الخدمة . ويعتقد أن ذلك قد استكمل مع مطلع الثمانينات .

المواصفات التقريبية : الطول حوالى ٣٥ م . القطر الأقصى ٣ م . الدفع ٣ مراحل بالوقود السائل القابل للتخزين . التوجيه بالقصور الذاتي . الوزن عند الاطلاق حوالى ٢٠٠ طن . قوة الرأس الحربي :

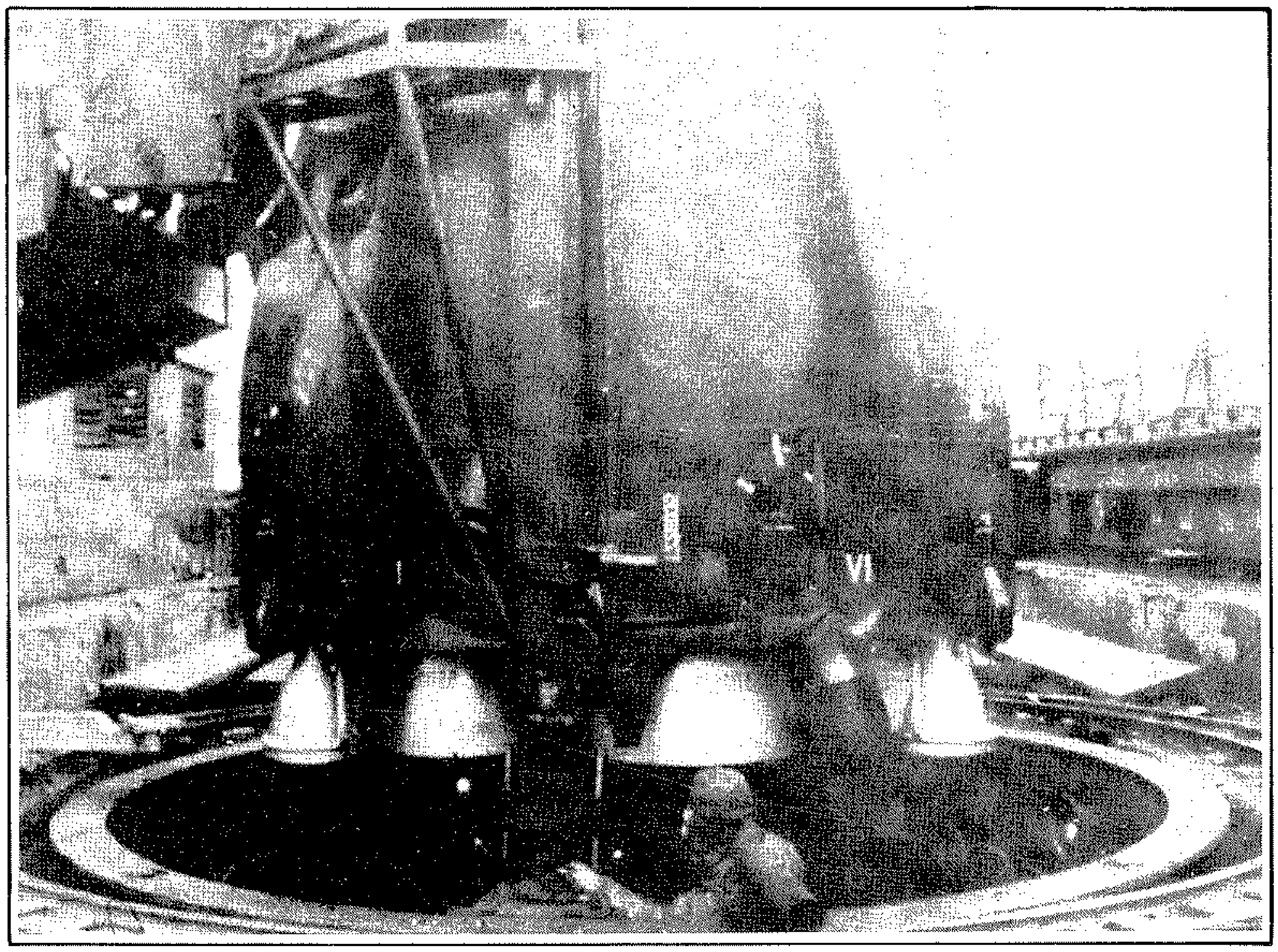

الصاروخ السوفييتي س س ـ ۹ سكارب

الصاروخ الفرنسي م / د س س ـ ١٠

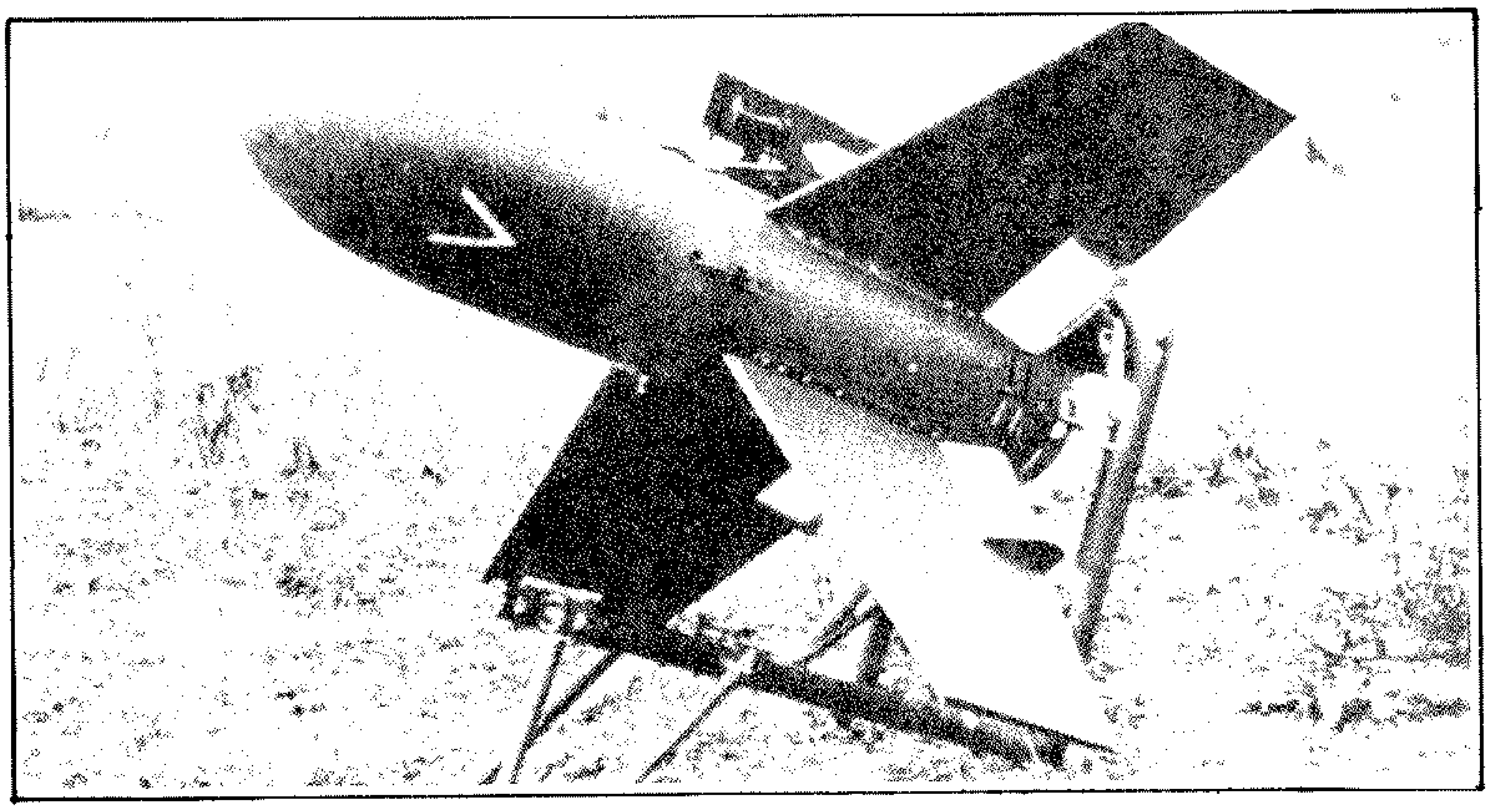

(الطراز ١) ٢٠ - ٢٥ ميغا طن ، (الطراز ٢) أقل من ذلك ، (الطراز ٤) ثلاث مركبات عودة قوة الواحدة منها ٥ ميغا طن تقريباً . المدى : (الطرازات ١ و ٢ و ٤) ١٢ ألف كلم ، (الطراز ٣) غير معروف . الحمولة الاجمالية ٥,٥ طن . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) : الطرازان (١ و ٢) ٠,٧ ميل بحري ، (الطراز ٤) ٠,٥ ميل بحري . نسبة احتمال تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة٢) بضربة واحدة : (الطرازان ١ و ٢) ٤٠٪ ، (الطراز ٤) ٥٨٪ .

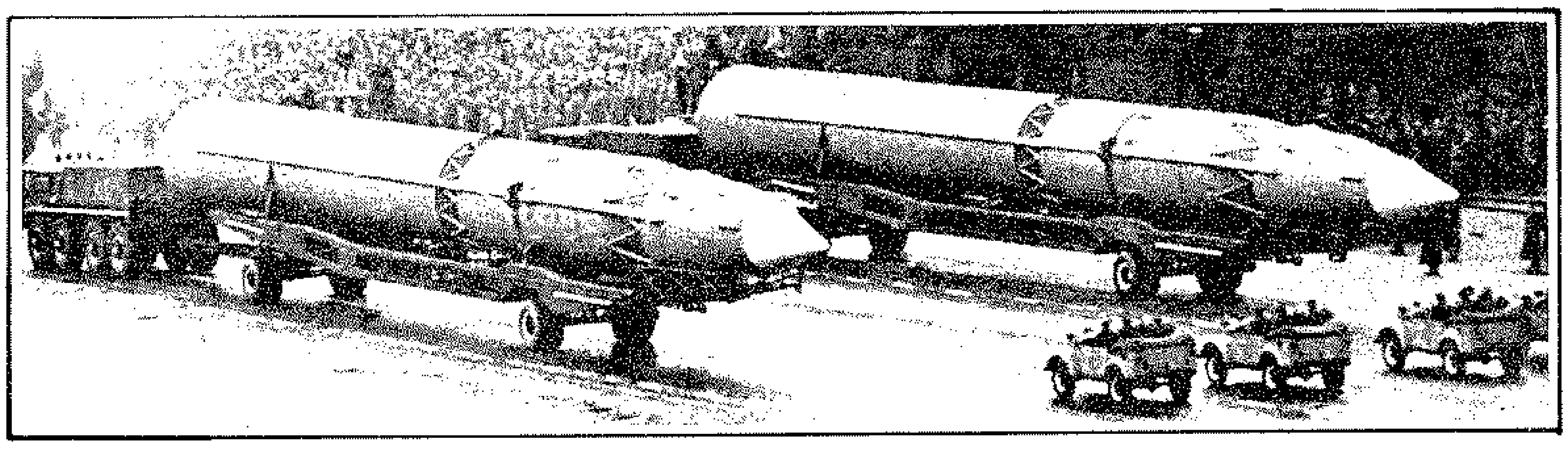

الصاروخ السوفييتي س س - ١٠ سكراغ

(٦٤) س س - ١٠ (صاروخ)

صاروخ موجه مضاد للدبابات . فرنسي من إنتاج شركة « نورد أڤياسيون » Nord Aviation .

انتهى تطوير الصاروخ « س س - ١٠ » SS - 10 في مطلع العام ١٩٥٥ بعد جهود استغرقت ٧ سنوات تقريباً ، استفيد في خلالها من الخبرات التقنية الألمانية . وكان عند دخوله الخدمة أول صاروخ موجه م/د جرى تطويره بعد الحرب العالمية الثانية . وقد اعتُبر فيها بعد أساساً لتطوير العديد من الصواريخ المضادة للدبابات ، مثل : « س س - ١١ » و« إنتاك » الفرنسيين ، و« كوبرا » الألماني الغربي ، و« دارت » الأميركي .

والصاروخ بالغ البساطة من حيث التصويب والتوجيه والاطلاق . إذ يتم تصويبه بصرياً بواسطة منظار مكبر ، ويوجه بعد إطلاقه بواسطة عصا قيادة تنقل الإحداثيات إلى الصاروخ عبر سلك يربط منصة الاطلاق بذيل الصاروخ ويوصل إشارات التوجيه إلى مخففات الرفع Spoiler في أجنحة الذيل . وهو خفيف الوزن ، مما يجعله صالحاً للاستخدام من قبل المشاة والوحدات الخاصة (المغاوير) .

استمر إنتاجه حتى العام ١٩٦٢ ، وبلغ مجموع ما أُنتج منه ٢٩٨٤٩ صاروخاً . وصُدّر إلى ١١ بلداً ، من بينها إسرائيل ، التي استخدمته في الحروب العربية - الإسرائيلية الثانية (١٩٥٦) والثالثة (١٩٦٧) والرابعة (١٩٧٣) .

ولقد استبعدت معظم الدول هذا الصاروخ من الخدمة الفعلية في الصف الأول ، بعد حصولها على صواريخ أكثر تطوراً . ويعتقد أن عدداً من دول العالم الثالث لا يزال يحتفظ به لاستخدامه في مهام التدريب (وذلك بعد تزويده برأس مزيف بدلاً من الرأس المتفجر) ، أو لتسليح الوحدات الاحتياطية .

المواصفات العامة : الطول ٠,٨٦ متر . الوزن ١٥ كلغ . المدى الفعال الأدنى ٣٠٠ متر . المدى الفعال الأقصى ١٦٠٠ متر . السرعة القصوى ٨٠ متراً/الثانية . الرأس الحربي حشوة جوفاء زنة ٥,٥ كلغ . القدرة على اختراق الدروع ٣٠٠ - ٤٠٦ ملم .

(١٩) س س - ١٠ سكراغ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات (ICBM) .

« س س - ١٠ سكراغ » SS - 10 Scrag ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي الذي ظهر علنا لأول مرة في العرض العسكري الذي أقيم في موسكو بتاريخ ٩/٥/١٩٦٥ . وهو من صواريخ الجيل الثاني . غير انه لم يدخل الخدمة .

عند ظهور الصاروخ في العرض العسكري ، وصفه المعلق السوفييتي بأنه « شقيق الصاروخين فُوستوك ، وفُوسخود » . كما أعلن أنه « قادر على ايجاد هدفه من أي اتجاه » وهذا يعني أن الصاروخ غير ملزم بالمسار التقليدي للصواريخ العابرة للقارات (السوفييتية والاميركية) التي تمر عادة فوق القطب الشمالي ، مما دفع الى الاعتقاد بأن من الممكن استخدامه « كنظام قصف على مدار جزئي » FOBS ، مثل الصاروخ « س س - ٩ » ، لا سيما بعد أن قيل بأن مداه « عالمي » (يصل الى أي نقطة على الكرة الارضية) .

يعتبر الصاروخ « س س - ١٠ » أطول الصواريخ البالستيكية عابرة القارات التي بُنيت حتى مطلع الثمانينات . وهو مكّون من ٣ مراحل يتصل بعضها بالبعض الاخر بواسطة كتائف **مسنّمة** (جملون) Trusses غير مغطاة . وطول المرحلة الأولى ١٨,٢ م ، وقطرها ٣,٤ م ، وتضم ٤ محركات صاروخية كبيرة ، مع فوهات عوادم غازات الدفع الصاروخي المصممة بحيث تكون قابلة للحركة على محورين متعامدين Gimballed Nozzles ، الأمر الذي اعتبر تطوراً على صعيد صناعة الصواريخ الاستراتيجية السوفييتية . وطول المرحلة الثانية ٧,٧ م ، وقطرها ١,٨ م ، وهي مزودة بفوهة عادم واحدة كبيرة نسبياً . ويبلغ طول المرحلة الثالثة (وتضم الرأس الحربي) ٦,٤ م ، وقطرها ٢,٤ م ، وهي مزودة بفوهة عادم واحدة صغيرة .

لم يدخل الصاروخ « س س - ١٠ » الخدمة ، ويُعتقد أن ذلك يعود الى كونه يستخدم وقوداً سائلاً غير قابل للتخزين (متفجر بالأوكسيجين السائل/كيروسين) ، مما جعل من المتعذر تركيز الصواريخ في صوامعها مع وقودها وهي جاهزة للاطلاق . كما يُعتقد أنه كان خطوة باتجاه تطوير الصاروخ « س س - ١٨ » ، الذي يُعتبر أحدث الصواريخ السوفييتية الضخمة (في مطلع الثمانينات) .

مواصفات تقديرية : الطول ٣٩ م . القطر الأقصى ٣,٤ م . المدى ٨٠٠٠ - ١٢٠٠٠ كلم ؟ . التوجيه بالقصور الذاتي ، مع فوهات عادم متحركة على محورين متعامدين للمرحلة الأولى . الدفع ٣ مراحل تعمل بالوقود السائل غير القابل للتخزين . الوزن عند الاطلاق ١٧٠ طناً . ولقد قدرت بعض المصادر الغربية قوة الرأس الحربي الذي كان سيحمله لو أنه دخل الخدمة بحوالى ٣٠ ميغا طن .

(٦٤) س س - ١١ (صاروخ)

صاروخ فرنسي موجه مضاد للدبابات أساساً ، إلا أن له استخدامات اخرى . وهو من صنع شركة « ايروسپاسيال (نورد افياسيون سابقاً) .

يعتبر « س س - ١١ » SS — 11 أحد أشهر الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات في العالم ، ومن أوسعها استخداماً . وقد مضى على تطويره ودخوله الخدمة الفعلية أكثر من ربع قرن (مند ١٩٥٦)، وبلغ مجموع ما أُنتج منه حتى العام ١٩٧٩ نحو ١٦٨٥٠ صاروخاً . وهو من صواريخ الجيل الأول المضادة للدبابات . وقد كان أساساً لتطوير العديد من الصواريخ م/د في فرنسا وخارجها . كما أنه تطوير للصاروخ « س س - ١٠ » حيث أنه يحمل شكلاً مشابهاً ، ويعمل حسب المبادىء نفسها ، إلا أنه أكبر حجماً ، وأطول مدى ، وأشد تأثيراً من سلفه .

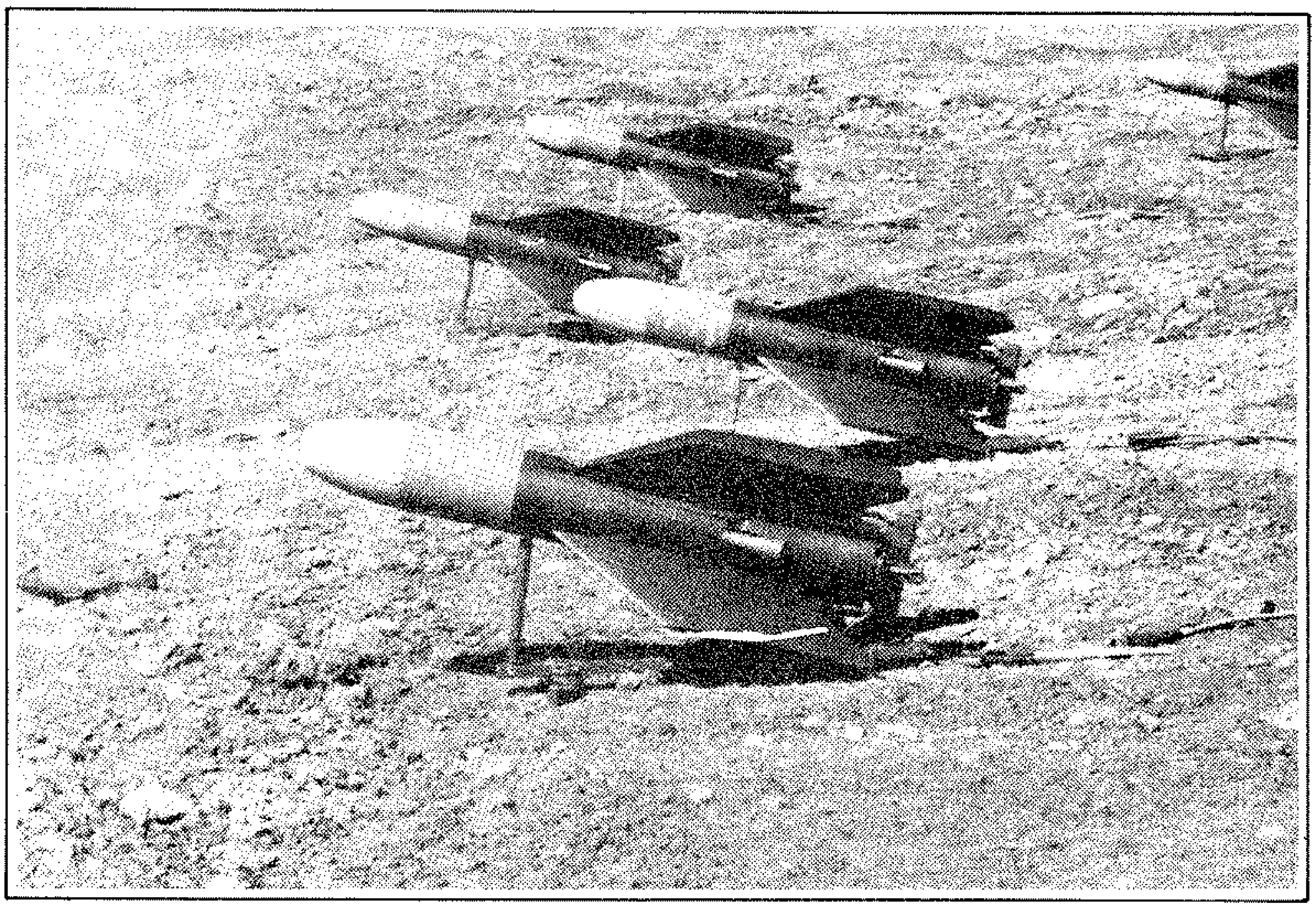

أربعة صواريخ م / د فرنسية من طراز س س - ١١ ويبدو خلف مؤخرة إثنين من السلكان اللذان يتم التوجيه بواسطتها بعد انطلاق الصاروخ.

يُصوب الصاروخ بواسطة منظار مكبرّ، ثم يُوجه سلكياً ليتطابق محركه مع خط النظر عبر عصا القيادة التي يحركها الرامي ، وذلك بعد دخوله حقل الرؤية إثر الاطلاق . ومؤخرته مجهزة بشعيلات للمساعدة على التتبع البصري . ويمكن اطلاقه من منصة أرضية ، أو من دبابة من طراز « أ . م . إكس - ١٣ » تحمل ٤ صواريخ ، أو من عربات مدرعة وسيارات جيب مختلفة ، أو من القطع البحرية . ولا يحتاج تركيب الصاروخ ومنصته على الآليات أكثر من ساعتين . كما يوجد منه طراز مزود بجهاز رؤية بصرية موازن Stabilized Optical Sight ، ويعرف باسم « أس - ١١ » AS — 11 ، يطلق من طائرات الهليكوبتر المسلحة . وهناك طراز آخر محسن ظهر في العام ١٩٦٢ تحت اسم « س س - ١١ ب ١ » SS — 11 — BI ، ويتميز بجهاز الاطلاق الاليكتروني العامل بالترانزستور . ويذكر أن استخدامه من القطع البحرية يفيد كذلك من جهاز رؤية بصرية موازن .

الصاروخ الفرنسي أس - ١١ منطلقاً من طائرة هليكوبتر من طراز ألويت - ٣ . وهذا الصاروخ هو النموذج الجوي من س س - ١١ حيث إنه مزود بجهاز رؤية بصرية موازن .

يخدم الصاروخ حتى الآن (١٩٨٢)، في كل من : فرنسا ، الارجنتين ، أبو ظبي ، فنلندا ، اليونان ، العراق ، اسرائيل ، ايطاليا ، ماليزيا ، جنوبي افريقيا ، اسبانيا ، اوغندا ، فنزويلا ، المانيا الغربية ، الهند (تقوم الدولتان الاخيرتان بانتاجه بترخيص) . وكان قد أُنتج كذلك في الولايات المتحدة .

إن أبرز ما ساعد على انتشار هذا الصاروخ ، قوة محركه ، وتعددية مهام رأسه الحربي . فالمحرك صاروخي من مرحلتين تعملان بالوقود الصلب ، ومزود بنظام تحكم بوجهة دفع الغاز (TVC) عبر

حارفات عند فوهة العادم . والرأس الحربي أما مضاد للدروع ، أو متشاري مضاد للاشخاص مع صمامة ، أو مضاد للاشخاص عالي الفاعلية وقادر على اختراق ١٠ ملم من التدريع من مسافة ٣٠٠٠ م ، ومن ثم ينفجر بعد نقطة المصادمة بسنتمترين .

المواصفات العامة : الطول ١,٢ متر . القطر ١٦,٤ م . الباع (الامتداد بين الاجنحة) ٥٠ سم . الوزن ٢٩,٩ كلغ . المدى الفعال الادنى ٣٥٠ متراً . المدى الاقصى ضد الدروع ٣٠٠٠ متر . معدل سرعة الطيران المطّرد ١١٥ - ١٩٠ م/الثانية . نصف قطر الدوران الادنى ١ كلم . الوقت اللازم للوصول إلى المدى الاقصى ٢١ ثانية . وزن الرأس الحربي : (خارق للدروع) ٥ كلغ ، (مضاد للاشخاص عالي الفاعلية بصمامة تأخيرية) ٢,٦ كلغ . القدرة على اختراق الدروع أكثر من ٦٠٠ ملم .

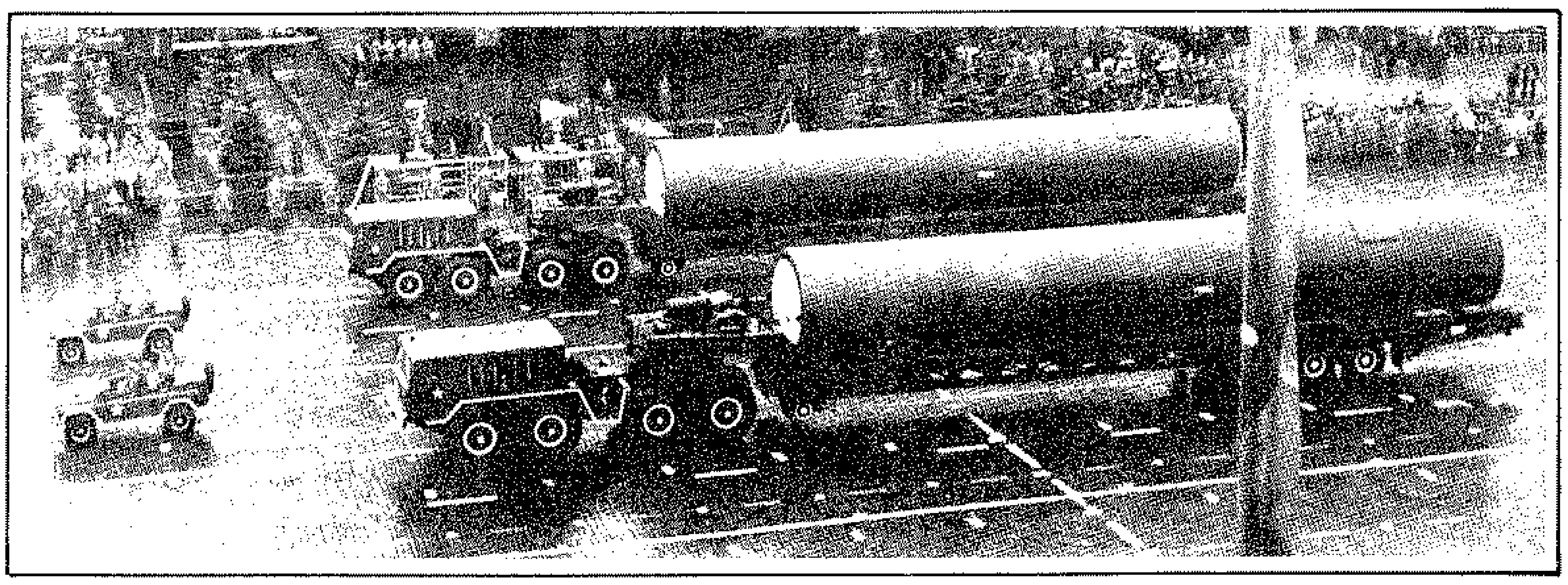

الصاروخ السوفييتي س س - ١١ سيغو

(١٩) س س - ١١ سيغو (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات (ICBM) .

« س س - ١١ سيغو » SS - 11 Sego هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي البالستيكي عابر القارات الذي دخل الخدمة في العام ١٩٦٦ ، ولم يظهر علناً في أي مرة . ويعتقد أنه شارك في العرض العسكري الذي أُقيم في موسكو في العام ١٩٧٣ ، وكان داخل خزان (وعاء Container) اسطواني محمول على مقطورة تسحبها قاطرة « ماز ٥٣٧ أ » (٨×٨) .

يُعتقد أن الصاروخ من مرحلتين تعملان بالوقود السائل القابل للتخزين ، ويوجه بالقصور الذاتي . والمرحلة الأولى مجهزة بأربع حجرات احتراق قادرة على الحركة على محورين متعامدين . ويقدر مداه بنحو ١٠٥٠٠ كلم ، الا أن مصادر رسمية أميركية أعلنت أن من الممكن استخدامه ضدأهداف تقع ضمن « مدى قصير » ، دون تحديد ذلك المدى : الأمر الذي ساهم في نشوء اعتقاد بأن من الممكن استخدامه كسلاح وسيط المدى Intermediate Range ، مما يعنيه ذلك من احتمال تجهيزه برأس حربي أثقل ، اضافة الى تحسين دقة الاصابة من جراء انقاص المدى .

ولقد اعتقد بعض الغربيين بأن الصاروخ يفيد من تقنية « الاطلاق البارد » Cold Launch Technique ، التي تتضمن دفعاً اولياً (قبل اشتعال المحركات الصاروخية) لاخراج الصاروخ من الصومعة بواسطة غاز مضغوط ، على أن تشتعل المحركات بعد خروج الصاروخ من الصومعة . وتسمح هذه الطريقة بتصميم الصوامع بحيث لا يكون قطرها أكبر بكثير من قطر الصاروخ ، كما هي الحال عند اعتماد أسلوب « الاطلاق الساخن » الذي يتطلب استيعاب غازات الدفع الصاروخي ، كما أن تحصيناً اضافياً للصومعة يضمن بقاءها في حال انفجار رأس حربي نووي معادٍ على مقربة منها. **إلا أن الاستعاضة عن الصاروخ «س س - ١١» فيما بعد بالصاروخين «س س - ١٧» و«س س - ١٩» (وقطر كل منهما أكبر من قطر س س - ١١» وتركيزهما في الصوامع نفسها، أديا إلى زوال ذلك الاعتقاد. حيث ثبت أن لجوء الاتحاد السوفييتي إلى تقنية «الاطلاق البارد» لم يسبق اعتماد الصاروخين « س س - ١٧ » و « س س - ١٨ » .**

ولقد ظهر من الصاروخ ٣ طرازات هي :

* **الطراز ١** : دخل الخدمة في العام ١٩٦٦ ، ونُشر على نطاق واسع . وهو مزود بمركبة عودة (RV) واحدة ، تحمل رأساً حربياً تتراوح قوته بين واحد و اثنين ميغا طن (تشير بعض المصادر الى أن الصاروخ يمكن أن يحمل رأساً حربياً بقوة ٥٠٠ كيلو طن ، أو بقوة ٢٠ - ٢٥ ميغا طن) .

* **الطراز ٢** : تختلف المصادر الغربية حول طبيعة هذا الطراز ، اذ يشير بعضها الى أنه شبيه بالطراز ١ . غير أن مركبة العودة الخاصة به مزوّدة بأجهزة مساعدة على اختراق الأجواء المعادية Penetration Aids . وهناك مصادر تشير إلى أنه يتمتع بدقة أكبر من الطراز ١ . وتذهب بعض المصادر الى القول بأنه دخل الخدمة في العام ١٩٧٣ ، في حين تؤكد مصادر أخرى بأنه كان اختباريا ولم يدخل الخدمة .

* **الطراز ٣** : ظهر في العام ١٩٧٣ ، وهو مجهز بثلاث « مركبات عودة متعددة » (MRV) ، ويعتقد أن دقته أعلى من دقة الطراز ١ . وتبلغ قوة الرأس الحربي لكل مركبة عودة حوالى ٥٠٠ كيلو طن (تقدر بعض المصادر قوة الرأس الحربي بـ ٢٠٠ - ٣٠٠ كيلو طن) . اكتشف الغربيون اختباره في العام ١٩٦٩ ، ودخل الخدمة في العام ١٩٧٣ .

كان الصاروخ س س - ١١ أكثر الصواريخ الاستراتيجية السوفييتية انتشاراً في السبعينات . وقُدر عدد الصواريخ العاملة من هذا الطراز في العام ١٩٧٤ **بحوالى ١٠١٨ صاروخاً. غير أن الاستعاضة عنه** بالصاروخين « س س - ١٧ » و « س س - ١٨ » بدأ في أواسط السبعينات ، وقُدر عدد الصواريخ « س س - ١١ » العاملة في أواخر العام ١٩٨٠ بحوالى ٥٨٠ صاروخاً .

المواصفات التقديرية : الطول ٢٠ م . قطر القاعدة ٢ - ٢,٥ م . الدفع بالوقود السائل القابل للتخزين . التوجيه بالقصور الذاتي . الوزن عند الاطلاق ٤٨٠٠٠ كلغ . الحمولة ٠,٧ طن . الرأس الحربي : (الطرازان ١ و ٢) بقوة ١ - ٢ ميغا طن ، (الطراز ٣) ٣ رؤوس قوة الواحد منها زهاء ٥٠٠ كيلو طن . المدى ١٠٥٠٠ كلم . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية CEP : (الطراز ١) ٠,٧ ميل بحري ، (الطراز ٣) ٠,٥ ميل بحري . نسبة احتمال القدرة على تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/ بوصة[٢]) بضربة واحدة (الطراز ١) ٢٤٪ .

(٦٤) س س ـ ١٢ (صاروخ)

صاروخ تكتيكي مضاد للدبابات بالأصل، ولكنه يستخدم لأغراض أخرى أيضاً. فرنسي من إنتاج شركة «إيروسپاسيال» (نورد أڤياسون سابقاً).

استكملت شركة « نورد أڤياسيون » (قبل أن تتحول إلى « إيروسپاسيال ») الجيل الأول من صواريخها المضادة للدبابات بالصاروخ « س س ـ ١٢ » SS - 12 ، الذي يختلف عن سابقه « س س ـ ١١ » بضخامة حجمه وقوة رأسه الحربي وطول مداه ، ويشبهه في نظام التوجيه (التحكم المتطابق مع خط النظر CLOS) وأوجه الاستخدام . وقد بدأ إنتاجه في أواخر العام ١٩٥٩ كصاروخ أرض ـ أرض (يطلق من منصة أرضية) مضاد للدبابات والتحصينات ، ثم أنتج منه في العام ١٩٦٠ الطراز جو ـ سطح (يطلق من طائرات الهليكوبتر والطائرات المعدة للحرب المضادة للغواصات ASW) تحت اسم « أ س ـ ١٢ » A .S - 12 ، وفي منتصف الستينات أُنتج طراز سطح ـ سطح مضاد للسفن (يطلق من زوارق صواريخ سريعة) تحت اسم « س س ـ ١٢ م » - SS 12 M .

وفي حين أن « س س ـ ١٢ » توقف استخدامه على الأغلب منذ اواسط السبعينات فإن « أ س ـ ١٢ » و« س س ـ ١٢ م » ما يزالان سلاحين رئيسيين في عدد من الدول ، حيث يخدم الصاروخ « أ س ـ ١٢ » حالياً (١٩٨٢) في طائرات هليكوبتر بريطانية وفرنسية الصنع (لينكس ، ويسيكس ، ويستلاند ، ألويت ٣ ، غازيل) وطائرات بحرية مثل « نمرود » البريطانية و « أتلانتيك » الفرنسية . ويخدم الصار « س س ـ ١٢ م » في زوارق صواريخ سريعة في كل من فرنسا ، اليونان ، ساحل العاج ، ليبيا ، تونس .

يتميز كلا الصاروخين (أ س ـ ١٢ ، س س ـ ١٢ م) بدقة إصابة الهدف ، بفضل جهاز الرؤية البصرية الموازن ، وخصوصاً عند الرمي ضد الأهداف الثابتة أو المتحركة من مسافات تصل الى ٥٥٠٠ ـ ٦٠٠٠ متر . كما أن جهاز الرؤية البصرية الموازن يمنح طائرات الهليكوبتر والزوارق قدرة على المناورة اثناء تتبع مسار الصاروخ .

المواصفات العامة (أ س ـ ١٢) : المحرك صاروخي من مرحلتين يعمل بالوقود الصلب (ولكنه غير مزود بنظام تحكم بوجهة دفع الغاز T.V.C كما هي الحال في س س ـ ١١) . الطول ١,٨٧ متر . القطر الأقصى ٢١٠ ملم . الامتداد بين الأجنحة (الباع) ٠,٦٥ متر . الوزن ٧٦ كلغ . المدى الأقصى ٦٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ متر . الوقت اللازم للوصول إلى المدى الأقصى ٣٢ ثانية . معدل سرعة الطيران المطّرد ١٩٠ متراً/الثانية . السرعة القصوى ٢٦٠ متراً/الثانية . الرأس الحربي (متعدد المهام بصمامة تأخيرية) زنة ٢٨,٤ كلغ . القدرة على اختراق الدروع ٤٠ ملم .

النموذج جو ـ سطح من الصاروخ الفرنسي المضاد للدروع س س ـ ١٢

(٦٤) س س ـ ١٢ م (صاروخ)

(أنظر س س ـ ١٢ ، صاروخ).

(١٩) س س ـ ١٢ سكايلبورد (صاروخ)

صاروخ سوفييتي سطح ـ سطح للدعم الميداني .

« س س ـ ١٢ سكايلبورد » SS—12 Scaleboard ، هي التسمية الغربية لصاروخ سوفييتي للدعم الميداني يعتقد أنه دخل الخدمة في العام ١٩٦٥ ، رغم أنه تم الكشف عن وجوده في الغرب بعد ذلك بعامين . ولم يُشاهد الصاروخ علناً حتى الآن خارج وعائه المعدني ، المحمول عادة على عربة « ماز ـ ٥٤٣ » ذات الثماني عجلات ، والمستخدمة أحياناً لنقل الصاروخ « س س ـ ١ سكاد » . ويقدر أن الصاروخ « سكايلبورد » مماثل للصاروخ « سكاد » من حيث الطول ، غير أن قطره أكبر . ويعتقد أن رأسه

الحربي نووي حراري ذو قوة تفوق الميغاطن الواحد، مما يجعله أقوى من الرأس الحربي للصاروخ الاميركي «بيرشينغ - أ»، الذي يعتبر أكثر صواريخ حلف شمالي الأطلسي شبهاً به. ولا يعرف الكثير عن نظام توجيه الصاروخ ، وإن كان هناك اعتقاد بأنه يوجه بالقصور الذاتي وبأسلوب يناسب احتياجات توجيه صاروخ يرفع من الوضع الأفقي إلى الوضع العمودي قبل إطلاقه بفترة وجيزة .

تقدر بعض المصادر أن الصاروخ « سكايلبورد » ذو مرحلة واحدة ، ويعمل بالوقود السائل القابل للتخزين (مزيج من حامض النيتريك الأحمر المدخن RFNA والهيدرازين ثنائي المثيل غير المتماثل UDMH) ، الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن إعداد الصاروخ للاطلاق ، إثر وصوله الى موقعه المحدد ، يتطلب بعض الوقت .

وحتى مطلع الثمانينات ، لم يكن الصاروخ قد شوهد لدى قوات مسلحة غير القوات السوفييتية . غير أن بعض المصادر ذكرت أن ليبيا حصلت على عدد منه ، الأمر الذي يدفع إلى الافتراض بأن رأساً حربياً تقليدياً قد طُوّر خصيصاً للصواريخ المذكورة . ومن المنتظر أن يحل الصاروخ « س س - ٢٢ » محل الصاروخ « سكايلبورد » في خلال الثمانينات .

المواصفات التقديرية : الطول : ١١,٢٥ م . القطر : ١٠٠ سم . الوزن : أكثر من ٦٨٠٠ كلغ . الدفع بوقود سائل قابل للتخزين . التوجيه بالقصور الذاتي . الرأس الحربي نووي حراري قوته أكثر من ميغاطن واحد ، أو تقليدي بقوة غير محددة من أجل الصواريخ المسلّمة إلى الدول غير النووية .

الصاروخ السوفييتي س س - ١٢ سكايلبورد

الصاروخ السوفييتي س س - ١٣ ساڤاج

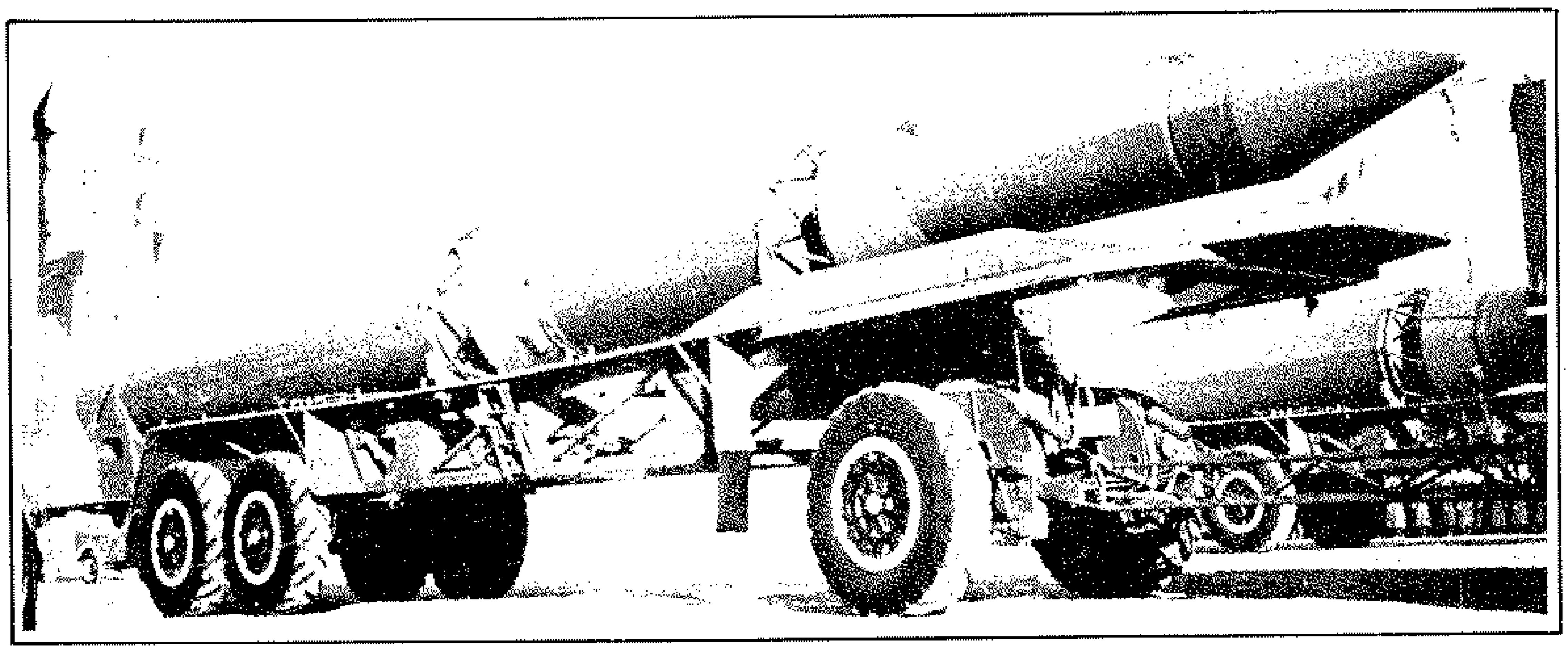

الصاروخ السوفييتي س س - ١٥ سكروج

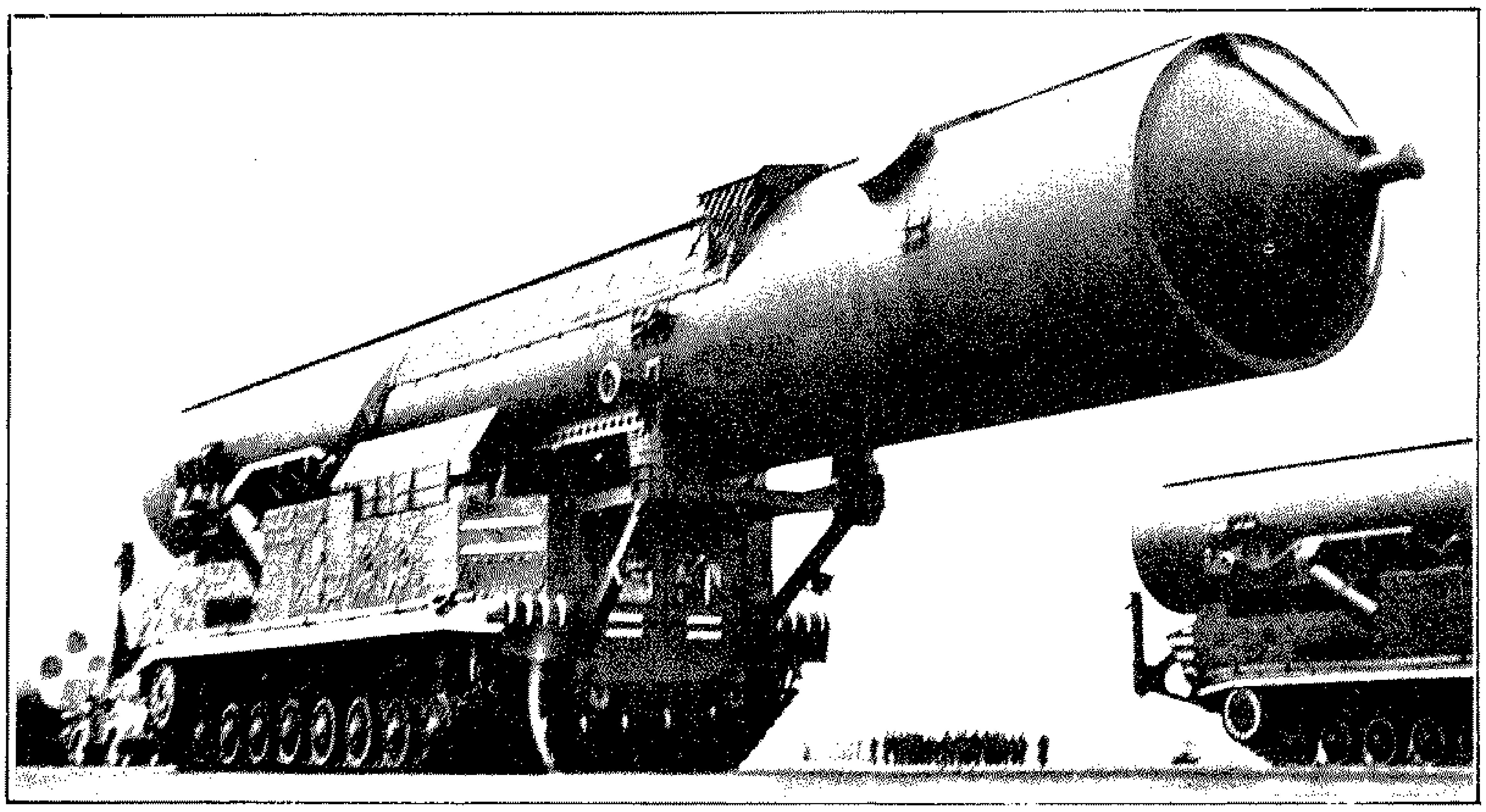

(١٩) س س - ١٣ ساڤاج (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات (ICBM) .

« س س - ١٣ ساڤاج » SS - Í3 Savage هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي عابر القارات ، الذي ظهر لأول مرة في عرض عسكري جرى في موسكو بتاريخ ١٩٦٥/٥/١ . وكان أول صاروخ سوفييتي عابر للقارات عامل على الوقود الصلب يدخل الخدمة (١٩٦٨) . وتشير المصادر الغربية إلى أن بالإمكان مقارنته بالصاروخ الأميركي « مينيتمان » . ولقد طور بالتوازي مع الصاروخ « س س - ١١ سيغو » الذي يتمتع بحمولة أكبر ودقة أفضل .

والصاروخ مكون من ثلاث مراحل ، متصلة بكتائف مسنمة (جملون) ، وكل منها مجهزة بأربعة عوادم لغازات الدفع الصاروخي . ويعتقد أن المرحلتين العلويتين مماثلتان لمرحلتي الصاروخ « س س - ١٤ سكايبغوت » .

وعلى الرغم من أن الصاروخ دخل الخدمة منذ وقت طويل نسبياً ، فانه لم يُنشر في مواقع ثابتة على نطاق واسع . ولقد قُدر العدد الذي نُشر منه في صوامع بستين صاروخاً ، وذلك في منطقة « پليسيتسك » . وكان ذلك العدد لا يزال عاملاً في مطلع الثمانينات . وتعتقد بعض المصادر الغربية أن تطوير الصاروخ واجه صعوبات في مجال أنظمة الدفع والتوجيه ، كما تعتقد بأنه مجهز برأس حربي واحد . وتشير المصادر الغربية الى أن أحد صواريخ الجيل الجديد السوفييتية (س س - ١٦) يشبه الصاروخ المذكور الى حد بعيد .

المواصفات التقريبية : الطول ٢٠ م (طول المرحلة الأولى ٨,٧ م ، والثانية ٤ م ، والثالثة ٣,٥ م) . قطر قاعدة المرحلة الأولى ٢ م ، وقاعدة المرحلة الثانية ١,٩ م ، وقاعدة المرحلة الثالثة ١,٤ م . قطر المرحلة الأولى ١,٧ م ، والثانية ١,٤ م ، والثالثة ١,٠٠ م ، والمخروط الأمامي ومركبة العودة ١,٠٠ م . التوجيه بالقصور الذاتي . الدفع ٣ مراحل بالوقود الصلب ، الرأس الحربي بقوة ميغا طن واحد . المدى ٨٠٠٠ - ١٠٠٠٠ كلم ، الوزن عند الاطلاق ٣٥ ألف كلغ ، الحمولة ٠,٥ طن ، نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ٠,٧ ميل بحري .

(١٩) س س - ١٤ سكايبغوت (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي وسيط المدى (IRBM) .

« س س - ١٤ سكايبغوت » SS - 14 Scapegoat ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي وسيط المدى ، الذي ظهر علناً لأول مرة في عرض عسكري جرى في موسكو في العام ١٩٦٧ بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر . وهو مشكل من المرحلتين الثانية والثالثة من الصاروخ « س س - ١٣ » ، ويعمل بالوقود الصلب .

كان الصاروخ قد شارك في عرض أيار (مايو) ١٩٦٥ ، داخل خزان (وعاء Container) أسطواني . ويطلق الغربيون اسم « سكامپ » Scamp على المجموعة المؤلفة من الصاروخ « س س - ١٤ » الموجود داخل خزان والمحمول على عربة مجنزرة (معدلة عن هيكل الدبابة ستالين - ٣) تعمل كقاعدة للنصب والاطلاق . وقبل الاطلاق ، يتم نصب الصاروخ الموجود داخل الخزان بواسطة جهاز الرفع الهيدروليكي عند مؤخرة العربة المجنزرة . ويتم في خلال عملية النصب تخفيض مصطبة معدنية مصلبة عند مؤخرة العربة ليقف عليها الصاروخ عمودياً ، ومن ثم يُفتح الخزان الواقي ، ويُخفض ، ويُغلق ثانية تاركاً الصاروخ على منصة إطلاقه .

يُعتقد أن الرأس الحربي للصاروخ مختلف عن الرأس الحربي للصاروخ « س س - ١٣ ساڤاج » ، كما يمكن أن يكون هناك نقاط اختلاف أخرى . وتتباين تقديرات المصادر الغربية حول عدد الصواريخ العاملة ، رغم أن بعضها أشار في أواخر السبعينات الى أن الصاروخ ينتشر في المناطق الشرقية من الاتحاد السوفييتي ، علماً بأن القدرات الحركية التي يتمتع بها تجعل تحديد مناطق الانتشار عملية غير دقيقة وقابلة للتبدل مع الزمن .

المواصفات التقديرية : الطول ١٠,٦ م (المرحلة الأولى ٤ م ، الثانية ٣,٥ م ، المخروط الأمامي ومركبة العودة ٢,٣ م) ، القطر (المرحلة الأولى) ١,٤ م (المرحلة الثانية ، والمخروط الأمامي ، ومركبة العودة) ١,٠٠ م . قطر قاعدة المرحلة الأولى ١,٩ م ، والثانية ١,٤ م . الدفع مرحلتان تعملان بالوقود الصلب ، التوجيه بالقصور الذاتي . الوزن عند الاطلاق ١٢ ألف كلغ ، الرأس الحربي نووي (أقل من ميغا طن ؟) ، الحمولة أقل من ٠,٥ طن ؟ ، المدى نحو ٤٠٠٠ كلم .

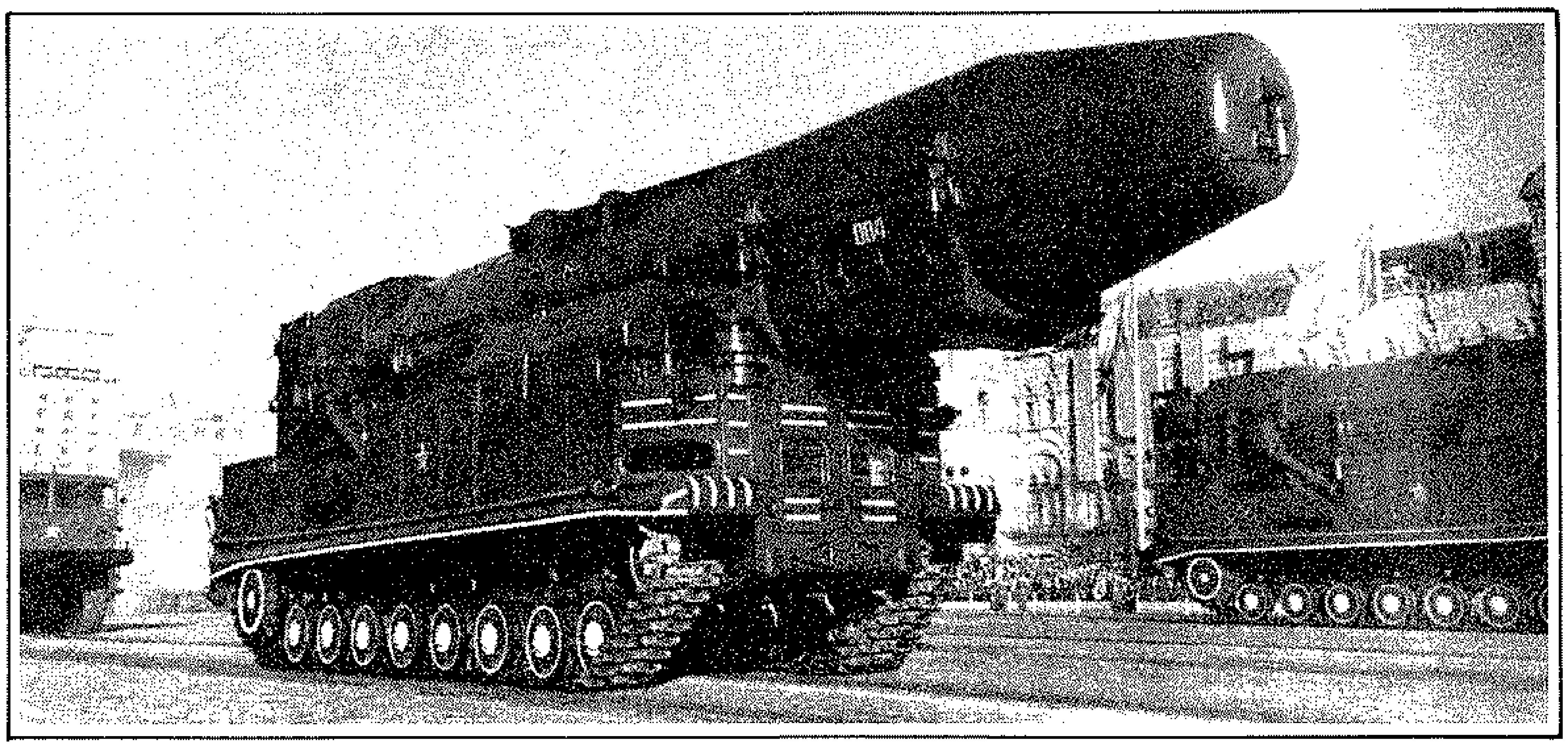

الصاروخ السوفييتي س س - ١٤ سكايبغوت

(١٩) س س - ١٥ سكروج (صاروخ)

صاروخ بالستيكي سوفييتي متحرك ، يعتقد أنه لم يتجاوز مرحلة الاختبار .

« س س - ١٥ سكروج » SS- 15 Scrooge هي التسمية الغربية لصاروخ سوفييتي استراتيجي متحرك ، شوهد لأول مرة علنا في عرض الساحة الحمراء في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ . ولقد ظهرت آنذاك عربة مجنزرة معدلة عن الدبابة « ستالين - ٣ » ومجهزة بـ ١٦ عجلة سير ، وكانت تحمل خزاناً أنبوبياً كبيراً للغاية يمكن أن يرفع إلى الوضع العامودي ، ونظراً لحجم الخزان وضخامة النظام ، فلقد تكهن بعض المراقبين بأنه يحمل صاروخاً معدلاً عن الصاروخ « س س - ١٣ » (المرحلة الأولى أقصر من المرحلة الأولى في الصاروخ المذكور) . كما أن جملة من الأسئلة لم تلق أجوبة منطقية مقنعة ، وخاصة على صعيد كيفية الاطلاق .

من المرجح ان « س س - ١٥ » لم يتجاوز مرحلة الاختبار . وفي النصف الثاني من السبعينات ، ابتدأت المصادر الاميركية بإضافة حرفي « X » و« Z » إلى اسم الصاروخ، الأمر الذي يعزز ذلك التقدير، لا سيما وأن حرف « X » في التسميات الاميركية يرمز إلى الطابع الاختباري ، في حين يعني حرف « Z » أن السلاح المعني أصبح قديماً .

المواصفات التقديرية : الطول ١٨,٣ م ، قطر المرحلة الأولى ١,٧ م . الوزن عند الاطلاق ٢٨ ألف كلغ . المدى أكثر من ٥٠٠٠ كلم .

(١٩) س س - ١٦ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات ICBM .

« س س - ١٦ » SS - 16 هي التسمية الغربية للصاروخ المعروف في الاتحاد السوفييتي باسم « ر س - ١٤ » RS - 14 . ويعتبر صاروخا بالستيكيا عابرا للقارات « خفيفا » . وهو من صواريخ الجيل الثالث ، ويتألف من ٣ مراحل ، ويعمل بالوقود الصلب . ولقد قدّرت المصادر الغربية انه صُمم ليخلف الصاروخ « س س - ١٣ » . وعلى الرغم من التشابه بين الصاروخين في الشكل والمقاييس ، فان حمولة « س س - ١٦ » اكبر من حمولة سلفه. وتشير مصادر أميركية رسمية إلى انه مجهز بنظام توجيه ملاحي متطور ، وبمركبة عودة ذات دفع ذاتي لاحق لقطع الدفع الرئيسي Post - boost Vehicle ، من النوع الذي يرتبط عادة بالالقاء المتتابع لمركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة MIRV .

يوجّه الصاروخ بالقصور الذاتي ، مع حقن مواد سائلة ملتهبة في عادم غازات الدفع الصاروخي ، عبر منافث مختارة لتأمين التحكم (تقدير غير مؤكد) . ولقد ساد في الاوساط الغربية لفترة من الزمن غموض حول هذا الصاروخ ، واحتمال نشره ودخوله الخدمة ، وامكانية تجهيزه بمركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة ، اضافة الى طبيعة انتشاره ، حيث اشارت المصادر الرسمية الاميركية الى انه يمكن ان يستخدم كنظام استراتيجي متحرك مع امكانية تركيزه في صوامع .

سُجلت عدة اختبارات للصاروخ في العامين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ . وأُطلق في ١٩٧٤/١٢/٤ صاروخان باتجاه المحيط الهادىء ، وقطعا مسافة ٨٠٠٠ كلم . وتوقعت المصادر الغربية ان نشر الصاروخ سيبدأ في العام ١٩٧٥ ، غير ان ذلك لم يتم . كما كشفت وزارة الدفاع الاميركية في مطلع العام ١٩٧٩ ان اختبارا واحدا فقط للصاروخ قد أجري منذ العام ١٩٧٥ .

وجاءت اتفاقية « سولت - ٢ » لتحسم الجدل الذي دار حول وضع الصاروخ المذكور طوال عدة سنوات . إذ إنها نصت على تعهد الاتحاد السوفييتي بعدم انتاج او اختبار او نشر صواريخ من طراز « س س - ١٦ » ، وعدم انتاج المرحلة الثالثة من هذا الصاروخ (المرحلتان الاولى والثانية تشكلان الصاروخ « س س - ٢٠ » وسيط المدى) ، او مركبة العودة ، او جهاز التهديف الخاص بتلك المركبة . ولقد عكس هذا الجانب من الاتفاقية الصعوبة الكامنة في التحقق Verification من إعداد الصاروخ ونمط انتشاره .

المواصفات التقديرية : الطول ٢٠ م . القطر ١٧٠ سم . الدفع ٣ مراحل تعمل بالوقود الصلب . التوجيه بالقصور الذاتي . الوزن ٣٦ الف كلغ . الحمولة طن واحد ؟. الرأس الحربي غير محدد ، ويحتمل أن يكون مركبة عودة واحدة بقوة تزيد عن ميغا طن ، او مركبات عودة متعددة ذات أهداف مستقلة . المدى غير محدد ، ويقدر بأكثر من ٨٠٠٠ كلم . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) حوالى ٥٠٠ م (وفقاً لبعض المصادر الغربية) . نسبة احتمال القدرة على تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة٢) بضربة واحدة ٣٠٪ (وفقا لبعض المصادر الغربية) .

(١٩) س س - ١٧ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات ICBM .

«س س - ١٧» SS-17 هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي البالستيكي عابر القارات « ر س - ١٦ » RS-16 . وهو من مرحلتين ويعمل بالوقود السائل ، ويعتبر أحد صاروخين طُوّرا للحلول مكان الصاروخ « س س - ١١ » (الصاروخ الآخر يحمل اسم س س - ١٩) . وكلا الصاروخين **المذكورين يمتلك قدرة حمل مركبات عودة متعددة** ذات أهداف مستقلة (MIRV) ، ودقة محسنة ، وحمولة أكبر ، وقدرة أكبر على البقاء من سلفهما .

والصاروخ « س س - ١٧ » أطول بقليل من الصاروخ « س س - ١١ » ، كما أنه أكبر حجماً . وهو يستخدم أسلوب « الاطلاق البارد » ، حيث يتم قذفه من الصومعة بواسطة مولد غاز قبل اشتعال محرك التعزيز الرئيسي ، في حين يستخدم الصاروخ « س س - ١٩ » أسلوب « الاطلاق الحار » التقليدي . ولكلا الصاروخين حاسبة اختُبرت مع مركبات العودة ذات الأهداف المستقلة . ونتيجة للتقدير القائل بأن الصاروخ « س س - ١٧ » قادر على حمل ٤ رؤوس ، وأن الصاروخ « س س - ١٩ » قادر على حمل ٦ رؤوس ، فإن هناك اعتقاداً بأن الصاروخين يستخدمان نظامين متمايزين لمركبات العودة المتعددة ذات الأهداف المستقلة . الأمر الذي يضفي بعض المصداقية على تقدير أميركي رسمي بأن الصاروخين قد طُورا معاً بشكل تنافسي . ولقد اختبر الصاروخ « س س - ١٧ » مع مركبة عودة واحدة كبيرة (الطراز - ٢) ، الأمر الذي دفع إلى التكهن بإمكانية **استخدامه ضد الأهداف المحصنة، لا سيما وأن دقته تنامت بالمقارنة مع سلفه** .

يعمل الصاروخ « س س - ١٧ » في القوات السوفييتية . ولقد لوحظت الاختبارات التي أُجريت عليه لأول مرة في النصف الثاني من العام ١٩٧٢ ، كما لوحظت اختبارات مكثفة في العام ١٩٧٣ وأوائل العام ١٩٧٤ . بدأ نشره في العام ١٩٧٥ في صوامع صواريخ « س س - ١١ » معدلة ومحدثة . ومع العام ١٩٨٠ كان عدد الصواريخ المنتشرة في الصوامع ١٥٠ صاروخاً ، واعتُبر هذا الرقم بمثابة الرقم الاجمالي وفق خطط التحديث السوفييتية الراهنة .

المواصفات التقديرية : النوع صاروخ بالستيكي عابر للقارات . التوجيه بالقصور الذاتي مع مركبات عودة مسيطر عليها بواسطة حاسبة . الدفع مرحلتان تعملان بالوقود السائل القابل للتخزين . الاطلاق بأسلوب « الاطلاق البارد » . الرأس الحربي (الطراز - ١) نظام مركبات عودة متعددة ذات أهداف مستقلة ، بقوة غير معروفة تقدر بأقل من ٢٠٠ كيلو طن لكل منها ، (الطراز - ٢) مركبة عودة واحدة عالية القوة . الطول ٢٤ م . قطر القاعدة ٢,٥ م . المدى (الطراز - ١) ١٠ آلاف كلم ، (الطراز - ٢) ١١ ألف كلم .

(١٩) س س - ١٨ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات ICBM .

« س س - ١٨ » SS - 18 هي التسمية الغربية للصاروخ المعروف في الاتحاد السوفييتي باسم « ر س - ٢٠ » RS - 20 . وهو اضخم صواريخ الجيل الثالث السوفييتية البالستيكية العابرة للقارات تم تطويره كبديل للصاروخ « س س - ٩ » . وذكرت ملاحق اتفاقية « سولت - ٢ » أنه « اثقل الصواريخ البالستيكية الثقيلة العابرة للقارات ، من حيث الوزن عند الاطلاق والحمولة » ، كما ذكرت انه اختبر مع مركبة عودة واحدة ومركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة MIRV (اقصى عدد من مركبات العودة اختبر مع الصاروخ ، وفقا لملاحق الاتفاقية ، كان ١٠ مركبات) .

س س - ١٩

والصاروخ « س س - ١٨ » من مرحلتين ، تعملان بالوقود السائل القابل للتخزين . وهو يوجه بالقصور الذاتي ، ويعتقد ان التحكم يتم بفضل تصميم فوهات عوادم غازات الدفع الصاروخي ، بحيث تكون قابلة **للتحرك على محورين متعامدين Gimballed Nozzles**. وتذكر بعض المصادر الغربية ان المركبة ذات الدفع الذاتي اللاحق لقطع الدفع الرئيسي Post - boost Vehicle فيه شبيهة بتلك المستخدمة في الصاروخين الاميركيين « مينيتمان - ٣ » و«پوسايدون». كما أنها تشير الى وجود حاسب الكتروني رقمي يتولى توزيع مركبات العودة المتعددة على اهدافها المحددة . وتؤكد المصادر العربية ايضا ، ان زيادة الدقة كان اعتباراً رئيسياً في برنامج تطوير الصاروخ ، بغرض تمكينه من مهاجمة الاهداف المحصنة بنجاح ، وان اختبار الصاروخ مع مركبة عودة واحدة يثبت استمرارية اهتمام السوفييت بتطوير رؤوس حربية ضخمة .

ولقد امكن تمييز ٤ طرازات من الصاروخ ، وهي :

* الطراز - ١ : يحمل مركبة عودة واحدة . دخل الخدمة في العام ١٩٧٤ .

* الطراز - ٢ : يحمل من ٨ إلى ١٠ مركبات عودة ذات اهداف مستقلة (MIRV) . دخل الخدمة في العام ١٩٧٦ .

* الطراز - ٣ : مجهز بمركبة عودة واحدة ، ويتميز بمدى اكبر من الطرازين - ١ و ٢ ، بالاضافة الى زيادة دقته . دخل الخدمة في العام ١٩٧٦ .

* الطراز - ٤ : إن مراقبة الاختبارات على هذا الطراز تدفع الى الاعتقاد بأنه قادر على حمل ١٤ حمولة ، تتضمن ١٠ رؤوس حربية ، واجهزة مساعدة على اختراق الاجواء المعادية ، ورؤوس كاذبة للتضليل . ويلاحظ ان دقة الاصابة قد ازدادت .

يقدر حجم الصاروخ « س س - ١٨ » ، وفقا للرسوم التي نشرتها وزارة الدفاع الاميركية ، بما يماثل حجم الصاروخ « س س - ٩ » . وتذكر المصادر الغربية انه يستخدم اسلوب الاطلاق البارد (انظر **س س - ١١ سيغو) كما يقدّر بعضها أن «الطراز - ١** » من الصاروخ يستخدم نظام تحكم متطوراً وفقاً لمبدأ Fly- the- wire مع حاسب الكتروني .

دخل الصاروخ « س س - ١٨ » الخدمة في العام ١٩٧٤ . وفي النصف الثاني من العام ١٩٨٠ كان عدد الصواريخ العاملة ٣٠٨ صواريخ مركّزة في صوامع « س س - ٩ » معدلة . وتجدر الاشارة الى ان اتفاقية « سولت - ١ » تحدد سقف عدد الصواريخ « س س - ١٨ » (او الصواريخ المماثلة) التي يحق للسوفييت امتلاكها بـ ٣١٠ صواريخ .

المواصفات التقديرية : الطول ٣٦ م . القطر ٣٠٠ سم . الدفع مرحلتان تعملان بالوقود السائل القابل للتخزين . التوجيه بالقصور الذاتي . الوزن ٢٢٠ الف كلغ . الحمولة ٧٢٦٠ - ٩٠٧٠ كلغ (١٦ - ٢٠ الف رطل) . الرأس الحربي : (الطراز - ١) مركبة عودة واحدة قوتها ٢٤ ميغا طن ، (الطراز - ٢) ٨ - ١٠ مركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة قوة الواحد منها ٢ ميغا طن ؟ ، (الطراز - ٣) مركبة عودة واحدة قوتها ٢٠ ميغا طن ، (الطراز - ٤) ١٠ مركبات عودة قوة الواحدة منها ٥٠٠ كيلو طن . المدى : (الطرازان - ١ و ٢) ١٢ الف كلم ، (الطراز - ٣) ١٦ الف كلم ، (الطراز - ٤) ١٠ الاف كلم . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) : (الطراز - ١) ٤٠٠ م ، (الطراز - ٢) ٤٠٠ م ، (الطراز - ٣) ٣٥٠ م ، (الطراز - ٤) ٢٦٠ م . نسبة احتمال القدرة على تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة٢) بضربة واحدة : (الطراز - ١) ٩٨٪ ، (الطراز - ٢) ٦٥٪ .

(١٩) س س - ١٩ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي عابر للقارات ICBM .

«س س - ١٩» SS- 19 هي التسمية الغربية للصاروخ المعروف في الاتحاد السوفييتي باسم « ر س - ١٨ » RS - 18 . ولقد أشارت ملاحق اتفاقية « سولت - ٢ » الى انه اثقل الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات « الخفيفة » ، من حيث الوزن عند الاطلاق والحمولة . وانه اختُبر مع مركبة عودة واحدة ومع مركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة MIRV (٦ مركبات عودة) .

والصاروخ مكون من مرحلتين تعملان بالوقود السائل القابل للتخزين . ولقد طور مع الصاروخ « س س - ١٧ » للحلول مكان الصاروخ « س س - ١١ » . ويمتاز عن الصاروخ الاخير بحجمه الاكبر ، وحمولته المضاعفة ٣ أو ٤ مرات ، بالاضافة الى زيادة دقته . وهو يطلق وفقا لاسلوب الاطلاق الحار ، على العكس من الصاروخ « س س - ١٧ » الاصغر منه حجما بقليل . وتشير بعض المصادر الغربية الى انه يوجه بالقصور الذاتي مع تحسين لتقنية التوجيه وفق مبدأ Fly- the- wire . كما يشير بعضها الى ان التحكم يتم عبر تصميم عوادم غازات الدفع الصاروخي بحيث تكون قابلة للحركة على محورين متعامدين Gimballed Nozzles . ويحدد الحاسب الالكتروني الموجود في الصاروخ مدى الانحراف عن المسار المحدد مسبقا ، كما يتولى ادارة تصحيح المسار أو تحديد مسار جديد وفقا للظروف القائمة .

ولقد تم تمييز ٣ طرازات من الصاروخ وهي :

* الطراز - ١ : ويحمل ٦ مركبات عودة ، ذات اهداف مستقلة (MIRV) .

* الطراز - ٢ : يحمل مركبة عودة واحدة ، ذات تصميم متطور وقوة غير معروفة .

* الطراز - ٣ : يحمل مركبات عودة متعددة ، ذات اهداف مستقلة (MIRV) ، الا ان عددها وقوتها غير معروفين .

دخل « س س - ١٩ » الخدمة في العام ١٩٧٤ . ولاحظ الغربيون أول اختبار له في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ . واستُكمل نشره وفقاً لبعض المصادر في العام ١٩٨٠ ، بعد ان بلغ عدد الصواريخ العاملة منه في صوامع « س س - ١١ » المحسنة والمعدلة ٣٠٠ صاروخ .

المواصفات التقديرية : الطول ٢٧ م . القطر ٢٥٠ سم . الدفع بالوقود السائل القابل للتخزين . التوجيه بالقصور الذاتي . الوزن ٧٨ الف كلغ . الحمولة ٣١٧٥ كلغ (٧ الاف رطل) . الرأس الحربي : (الطراز - ١) ٦ مركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة قوة الواحدة منها ٥٥٠ كيلو طن ، (الطراز - ٢) مركبة عودة واحدة قوتها غير معروفة ، (الطراز - ٣) مركبات عودة متعددة ذات اهداف مستقلة غير معروفة العدد والقوة . المدى اكثر من ١٠ الاف كلم . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) : (الطراز - ١) ٣٥٠ م . نسبة احتمال القدرة على تدمير هدف محصن (يتحمل ١٠٠٠ رطل/بوصة٢) بضربة واحدة : (الطراز - ١) ٢٥٪ .

(١٩) س س - ٢٠ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي وسيط المدى IRBM .

« س س - ٢٠ » SS - 20 هي التسمية الغربية

للصاروخ السوفييتي البالستيكي وسيط المدى ، المشكل من المرحلتين الاولى والثانية من الصاروخ البالستيكي عابر القارات « س س - ١٦ » .

طور الصاروخ س س - ٢٠ للحلول مكان الصاروخين « س س - ٤ » و « س س - ٥ » . وهو يمتاز بقدراته الحركية ، حيث انه محمول على عربة مجنزرة تستخدم ايضا كمنصة لاطلاقه ويمكن اعادة تلقيمها بسهولة نسبية . والصاروخ مجهز بثلاث مركبات عودة ذات اهداف مستقلة MIRV ، ذات دقة عالية بالمقارنة مع رأسي الصاروخين « س س - ٤ » و « س س - ٥ » ، لا سيما اذا تم اطلاق الصاروخ من موقع تم مسحه مسبقا . ويوجه هذا الصاروخ بالقصور الذاتي ، مع حقن مواد سائلة ملتهبة في عادم غازات الدفع الصاروخي عبر منافث مختارة لتأمين التحكم (تقدير غير مؤكد) .

تضاربت التقديرات حول ميزات الصاروخ س س - ٢٠ لفترة من الزمن . إذ اعتبرته بعض المصادر الغربية صاروخا بالستيكيا عابرا للقارات ICBM ، لا سيما اذا زُود بشحنة نووية تبلغ قوتها ٥٠ كيلو طن ، حيث يبلغ مداه في هذه الحالة (وفقا لتلك المصادر) ٧٥٠٠ كلم . وتقول تلك المصادر ان استبدال الرأس الحربي المذكور بآخر قوته ١,٥ ميغا طن ، يؤدي الى تخفيض المدى حتى ٢٨٠٠ كلم . وكانت مصادر وزارة الدفاع الاميركية قد قدرت مدى الصاروخ في العام ١٩٧٧ بنحو ٣٧٠٠ كلم . ويرتفع المدى الى ٥٥٦٠ كلم ، إما باضافة مرحلة ثالثة ، او بتخفيض الحمولة الحربية . وفي العام ١٩٧٨ ، قدر مدى الصاروخ بنحو ٥٧٠٠ كلم في حال تجهيزه بثلاثة رؤوس حربية قوة الواحد منها ٦٠٠ كيلو طن ، ويرتفع المدى الى ٧٥٠٠ كلم بحمولة مخفّضة . ويُعتقد ان الارقام المنسوبة الى وزارة الدفاع الاميركية أريد منها في ذلك الوقت ادخال الصاروخ « س س - ٢٠ » ضمن نطاق محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية التي ادت الى اتفاقية « سولت - ٢ » . وفي اواسط العام ١٩٨٢ ، كانت التقديرات الغربية لمدى الصاروخ « س س - ٢٠ » نحو ٥٠٠٠ كلم ، مما يضعه ضمن الصواريخ البالستيكية وسيطة المدى ، ويرتبط ذلك المدى بتجهيز الصاروخ بثلاث مركبات عودة ذات اهداف مستقلة تبلغ قوة الواحدة منها نحو ١٥١ كيلو طن .

بدأ نشر الصاروخ « س س - ٢٠ » في العام ١٩٧٧ . وقدرت المصادر الغربية العدد العامل منه في اواسط العام ١٩٨٢ بحوالى ٢٥٠ صاروخا . ولقد ادى نشر هذه الصواريخ الى ردود فعل واسعة في صفوف العسكريين والسياسيين المحافظين في الغرب ، الذين اكدوا انها ادت الى خلل كبير في ميزان القوى على مسرح القارة الاوروبية لمصلحة الاتحاد السوفييتي ، كما اشاروا الى انها قادرة على تغطية كافة انحاء اوروبا ، اضافة الى حوض البحر الابيض المتوسط وشمالي أفريقياوالشرق الاوسط واجزاء واسعة من القارة الآسيوية .

ولقد اعتبرت الولايات المتحدة نشر الصواريخ «س س - ٢٠» مبرراً لتعزيز قدراتها النووية في القارة الأوروبية، فضغطت على دول حلف شمالي الأطلسي، التي وافقت على نشر صواريخ أميركية من طراز «پيرشينغ - ٢» وصواريخ أميركية مجنّحة Cruise missiles في أراضي بعض الدول الأوروبية ، على أن تبدأ عملية النشر في أواخر العام ١٩٨٣ ، إذا لم تنجح المباحثات الأميركية - السوفييتية في جنيف حول تخفيض الأسلحة النووية في أوروبا .

المواصفات التقديرية : الطول ١٦ م . القطر ١٧٠ سم ، الوزن عند الاطلاق ٢٥ الف كلغ . الدفع مرحلتان تعملان بالوقود الصلب . التوجيه بالقصور الذاتي . المدى ٥٠٠٠ كلم . الحمولة ٥٥٠ كلغ . الرأس الحربي ٣ مركبات عودة ذات اهداف مستقلة قوة الواحدة منها ١٥١ كيلو طن ، نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ٧٥٠ م .

(٣٨) س. س - ٢١ (صاروخ)

صاروخ بالستيكي تكتيكي أرض - أرض، قصير المدى، سوفييتي الصنع.

أطلقت الدوائر الأطلسية اسم «س. س - ٢١» SS - 21 على واحد من ثلاثة صواريخ سوفييتية تكتيكية علمت الدوائر العسكرية الغربية بوجودها في الفترة الممتدة بين أواخر السبعينات ومطلع الثمانينات. ويشمل الجيل السوفييتي الجديد من الصواريخ البالستيكية التكتيكية أرض - أرض (وتُعرف أيضاً باسم صواريخ الدعم الميداني) الصواريخ: «س. س - ٢١» و«س. س - ٢٢» و«س. س - ٢٣».

ويدخل «س. س - ٢١» في عداد الصواريخ التكتيكية الخفيفة قصيرة المدى (التي يقل مداها عن ٢٥٠ كلم). ولقد تم تطويره من أجل إحلاله مكان عائلة الصواريخ التكتيكية المعروفة باسم «فروغ» Frog ، وبالأخص الطراز «فروغ - ٧» (الذي يعرف في الاتحاد السوفياتي باسم «لونا»)، وهو معد للاستخدام في مهام الدعم الميداني في العمقين التكتيكي والعملياتي، إضافة إلى قصف المواقع والتجمعات العسكرية الرئيسية والمنشآت الحيوية الأخرى القريبة نسبياً من خطوط المعركة الأمامية. ويمكن تزويده برأس نووي أو تقليدي. وعلى الرغم من نقص المعلومات حول بنية الصاروخ التقنية وقدراته الأدائية فإن المعلومات المتوافرة تدل على أنه يشكل تحسيناً رئيسياً في مختلف المجالات بالمقارنة مع سلفه «فروغ - ٧».

من ميزات الصاروخ «س. س - ٢١» أنه ذاتي الحركة. فهو محمول على عربة مدرعة ذات ست عجلات (وهي العربة المستخدمة لحمل الصاروخ السوفييتي أرض - جو «سام - ٨»)، ويمكن إطلاقه من متن هذه العربة. وهو موجه بواسطة القصور الذاتي، كما أنه مزوّد بجهاز جيروسكوبي وحاسب الكتروني يؤمنان ضبط عناصر الرمي إبان تحليق الصاروخ نحو الهدف، مما يؤمن من زيادة دقة الإصابة، ويجعل في الإمكان استخدام «س. س - ٢١» في ضرب الأهداف العسكرية والاقتصادية الصغيرة ذات القيمة العالية، كالقواعد الجوية ومدرجاتها، وعنابر الطائرات، ومقرات القيادة، ومستودعات الأسلحة والذخيرة، ومناطق تخزين المدرعات والآليات، والمجمعات الصناعية، ومحطات توليد الطاقة، والجسور، والموانىء. . الخ.

دخل الصاروخ الخدمة في العام ١٩٧٨ وما يزال إنتاجه مستمراً. وتقدر المصادر الغربية عدد الصواريخ «س. س - ٢١» العاملة حالياً (١٩٨٣) في الجيش السوفييتي بحوالى ١٠٠ صاروخ. ومن المرجح أن يرتفع هذا العدد بشكل كبير في السنوات القليلة القادمة. ولقد حصلت سورية على عدد غير محدد من الصواريخ «س. س - ٢١» في العام ١٩٨٣. ومن المحتمل تزويد دول المعسكر الاشتراكي وبعض دول العالم الثالث بصواريخ مماثلة خلال الثمانينات.

المواصفات العامة (التقديرية): المدى الأقصى ١٢٠كلم، الرأس الحربي: نووي قوته ٣٠٠ كيلوطن، أو تقليدي وزنه ١٠٠٠كلغ. نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ١٥٠- ٢٠٠ متر.

(٣٨) س . س ـ ٢٢ (صاروخ)

صاروخ بالستيكي تكتيكي أرض ـ أرض، بعيد المدى، سوفييتي الصنع.

ينتمي الصاروخ المعروف لدى الدوائر العسكرية الأطلسية باسم «س. س ـ ٢٢» SS - 22 إلى الجيل السوفيتي الجديد من الصواريخ البالستيكية التكتيكية (صواريخ الدعم الميداني)، مثله في ذلك مثل الصاروخين «س. س ـ ٢١» و«س. س ـ ٢٣». وقد كُشف النقاب عن وجود هذا الصاروخ في أوائل الثمانينات، حيث أعلنت دوائر حلف شمالي الأطلسي أنه دخل الخدمة الفعلية في صفوف الجيش السوفييتي منذ العام ١٩٧٩.

ويدخل الصاروخ «س.س ـ ٢٢» في عداد الصواريخ التكتيكية الثقيلة بعيدة المدى (التي يُراوح مداها بين ٥٠٠ و١٠٠٠ كلم). ويمكن اعتباره من «أسلحة المسرح» التي يمكن استخدامها لضرب أهداف هامة داخل مسرح عمليات معينّ كالمسرح الأوروبي مثلاً. وهو مخصص للاستخدام في مهام القصف الاختراقي (النووي أو التقليدي) ضد الأهداف العسكرية والاقتصادية الحيوية الواقعة داخل عمق الأراضي المعادية وعلى مسافات بعيدة نسبياً عن خطوط المعركة الأمامية كتجمعات القوات، والقواعد العسكرية، ومقرات القيادة، ومستودعات الأسلحة والذخيرة، والمنشآت الاقتصادية الحيوية.

لم تنشر المصادر الغربية معلومات كثيرة عن الصاروخ «س.س ـ ٢٢»، غير أن المعلومات المتوافرة حتى الآن (١٩٨٣) تفيد بأنه معد للحلول مكان الصاروخ السوفيتي «س.س ـ ١٢ سكايلبورد» SS - 12 Scaleboard الذي دخل الخدمة العملية في القوات السوفييتية في أواخر الستينات. ويؤكد الخبراء الأطلسيون أن الصاروخ «س . س ـ ٢٢» أدق من سلفه «س . س ـ ١٢»، كما أنه ذاتي الحركة، إذ أنه محمول على عربة مدرعة ناقلة تشكل في الوقت نفسه منصة إطلاق متحركة له. ويتم توجيهه بواسطة القصور الذاتي. وهو مزوّد في معظم الأحيان (إن لم يكن بشكل دائم) برأس حربي نووي قوته ٥٠٠ كيلوطن.

ما يزال إنتاج الصاروخ «س.س ـ ٢٢» مستمراً، وتقدر الأوساط الدفاعية الغربية عدد الصواريخ العاملة حالياً (١٩٨٣) في الاتحاد السوفييتي بنحو ١٠٠ صاروخ. ومن المرجح أن يرتفع هذا العدد في خلال السنوات القليلة القادمة.

المواصفات العامة (التقديرية): المدى الأقصى ٩٠٠ كلم. الرأس الحربي: نووي قوته ٥٠٠ كيلوطن. نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ٣٠٠ متر.

(٣٨) س . س ـ ٢٣ (صاروخ)

صاروخ بالستيكي تكتيكي أرض ـ أرض، متوسط المدى، سوفييتي الصنع.

أطلقت الدوائر الأطلسية اسم «س. س ـ ٢٣» SS - 23 على أحدث طرازات الجيل الجديد من الصواريخ السوفييتية البالستيكية التكتيكية (صواريخ الدعم الميداني). ولقد أكدت هذه الدوائر التي تولت كشف النقاب عن وجوده في مطلع العام ١٩٨٣، بأنه لم يدخل الخدمة الفعلية في القوات السوفييتية إلا في العام ١٩٨٠.

وينتمي الصاروخ إلى فئة الصواريخ التكتيكية متوسطة المدى (التي يراوح مداها بين ٢٥٠ و٥٠٠كلم). ولقد جرى تطويره للحلول مكان الصاروخ التكتيكي أرض ـ أرض المعروف باسم «س.س ـ ١ سكاد»، الذي يعود تاريخ تطوير نماذجه الأولى وإنتاجها إلى النصف الثاني من الخمسينات. ومن المتوقع أن يكون من أكثر الصواريخ السوفييتية التكتيكية انتشاراً وتصديراً في السنوات القليلة القادمة.

يتمتع «س.س ـ ٢٣» بمرونة عملياتية تجعله ملائمًا للاستخدام في عدد كبير من المهام القتالية، بدءاً بعمليات الدعم الميداني المباشر للقوات العاملة في حقل المعركة الأمامي، وانتهاءً بمهام القصف الاختراقي (النووي والتقليدي) ضد أهداف عسكرية أو اقتصادية هامة تقع خلف خطوط العدو وفي عمق أراضيه. ويمكن تزويده برأس نووي أو تقليدي (شديد الانفجار، حارق، عنقودي م / د، عنقودي مضاد للأفراد).

من ميزات الصاروخ أنه ذاتي الحركة. فهو محمول على عربة ذات عجلات، ويمكن إطلاقه من العربة ذاتها، ويتم توجيهه بواسطة القصور الذاتي. وتعرب المصادر العسكرية الغربية عن اعتقادها بأنه يُشكل قفزة نوعية وعملياتية هامة بالمقارنة مع سلفه الصاروخ «سكاد»، من حيث الدقة والمدى وقوة الرأس الحربي وسهولة التربيض والإطلاق.

وما يزال هذا الصاروخ قيد الانتاج، ويعتقد أن الصواريخ التي دخلت الخدمة حتى الآن (١٩٨٣) في القوات المسلحة السوفييتية لا يتجاوز ٥٠ صاروخاً.

المواصفات العامة (التقديرية): المدى الأقصى ٥٠٠ كلم. الرأس الحربي: نووي قوته ٤٠٠ـ ٥٠٠ كيلوطن، أو تقليدي وزنه ٢٠٠٠ كلغ. نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) ٢٠٠ متر.

(٦٥) س س ب س (تعبير)

يُطلق تعبير «س س ب س» على مجمل الصواريخ الفرنسية «س ـ ٢» و«س ـ ٣» النووية وسيطة المدى (IRBM)، التي تشكل الجناح البري في قوة الردع النووية الفرنسية المستقلة، المعروفة باسم «القوة الضاربة» Force de Frappe. والتعبير مكوّن من الأحرف الأولى للكلمات الفرنسية Sol-Sol Balistique Stratégique، التي تعني: أرض ـ أرض بالستيكي استراتيجي (أنظر س ـ ٢ صاروخ، س ـ ٣ صاروخ).

(١٩) س س ب ن (تعبير)

يُطلق تعبير « س س ب ن » على الغواصات النووية التي تحمل صواريخ بالستيكية . وهو مشكل من الرمز SS الذي يقصد به غواصة **Submarine** ، ومن حرف B وهو الحرف الأول من كلمة Ballistic ، ومن حرف N وهو الحرف الأول من كلمة Nuclear (أنظر الغواصة) .

(٦٤) س س ج (بندقية قناصة)

(أنظر شتاير ، بندقية قناصة) .

(١٩) س س سي ـ ١ ب سيبال (صاروخ)

صاروخ مجنّح Cruise سوفييتي أرض ـ سطح مخصص للدفاع عن السواحل.

« س س سي - ١ ب سيپال » SSC- 1B Sepal هي التسمية الغربية للطراز المركّز براً من الصاروخ السوفييتي المعروف باسم « س س - ن - ٣ شادوك » ، الذي يدخل في تسليح عدد من القطع البحرية السوفييتية .

لا يعرف الكثير عن الصاروخ « سيپال » (أو عن الطراز البحري شادوك) ، رغم مضي فترة زمنية طويلة نسبياً على دخوله الخدمة في القوات السوفييتية . ويعتقد أنه مجهز بمحرك نفاث تضاغطي أو توربيني ، وأن جناحيه متمفصلان ويفتحان بالكامل بعد مغادرة الصاروخ لمنصة إطلاقه الاسطوانية . ويتم تعزيز الاطلاق بواسطة وحدتين صاروخيتين تحت مؤخرة الجسم . كما أن المنصة قادرة على رفع الصاروخ إلى وضع إطلاق مائل مناسب .

تعتقد بعض المصادر الغربية أن الصاروخ « سيپال » يمكن أن يستخدم كصاروخ أرض - أرض ، رغم أن معظمها يُجمع على أنه يستخدم على الأغلب كسلاح للدفاع عن السواحل، نظراً لأدائه الجيد وبخاصة في مجال القدرة على التحليق المضطّرد بسرعة عالية وعلى ارتفاع منخفض فوق سطح الماء . وهو يوجه لاسلكياً مع توجيه ذاتي نهائي بواسطة رادار إيجابي . ويتطلب استخدامه ضد هدف يقع وراء الأفق الاستعانة بتوجيه يتم من طائرة أو هليكوبتر في خلال مراحل المسار الوسطى . ويعتقد أن كل كتيبة دفاع ساحلي تجهز بما يتراوح بين ١٥ و١٨ صاروخاً (العدد يتضمن الاحتياطي المستخدم لاعادة التلقيم).

المواصفات التقديرية : الطول ١٠ م . القطر ١ م . المدى ٤٥٠ كلم (أنظر س س - ن - ٣ شادوك ، صاروخ).

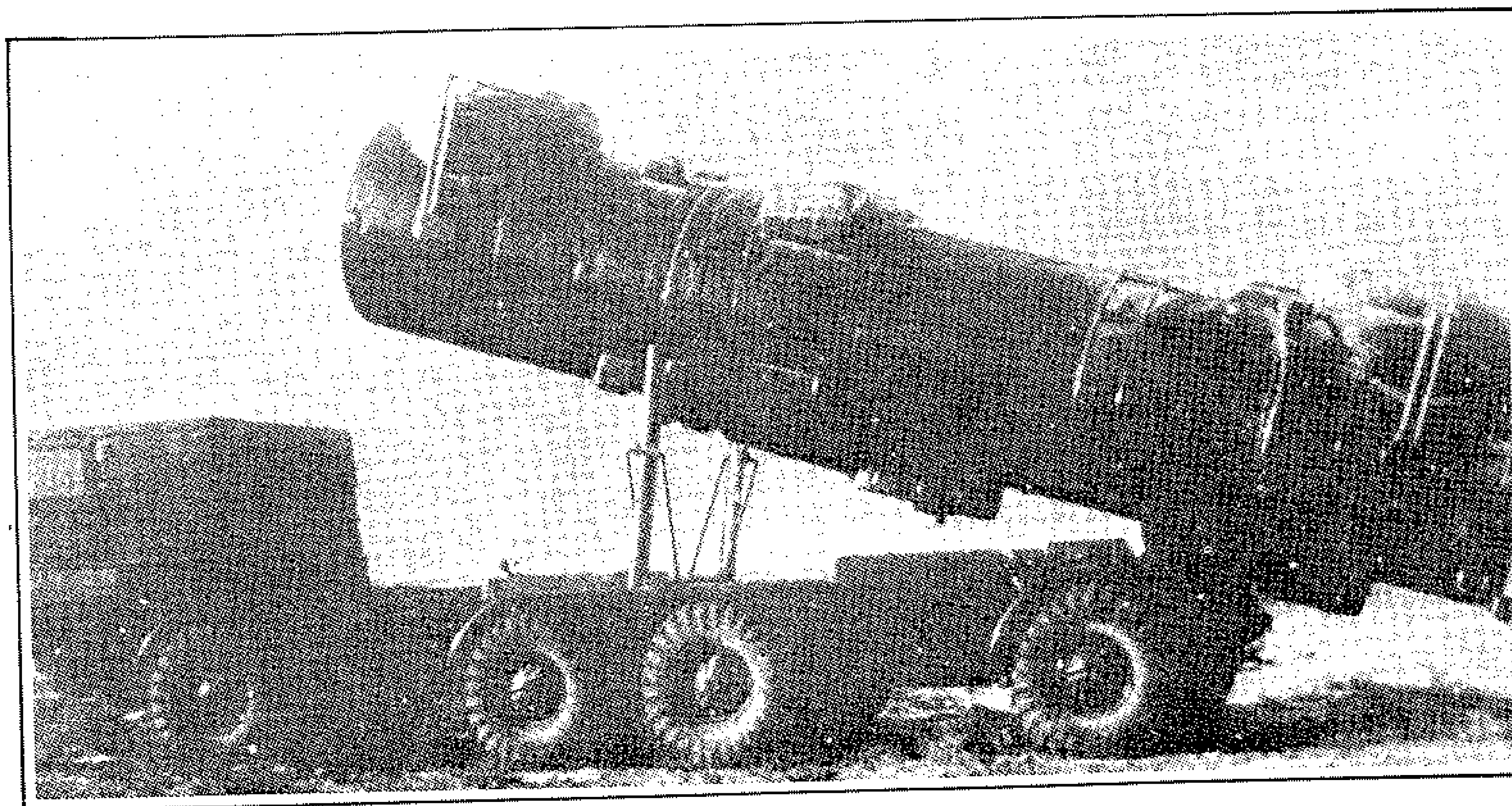

الصاروخ «سيپال» في وضعية الانطلاق من قاذفه

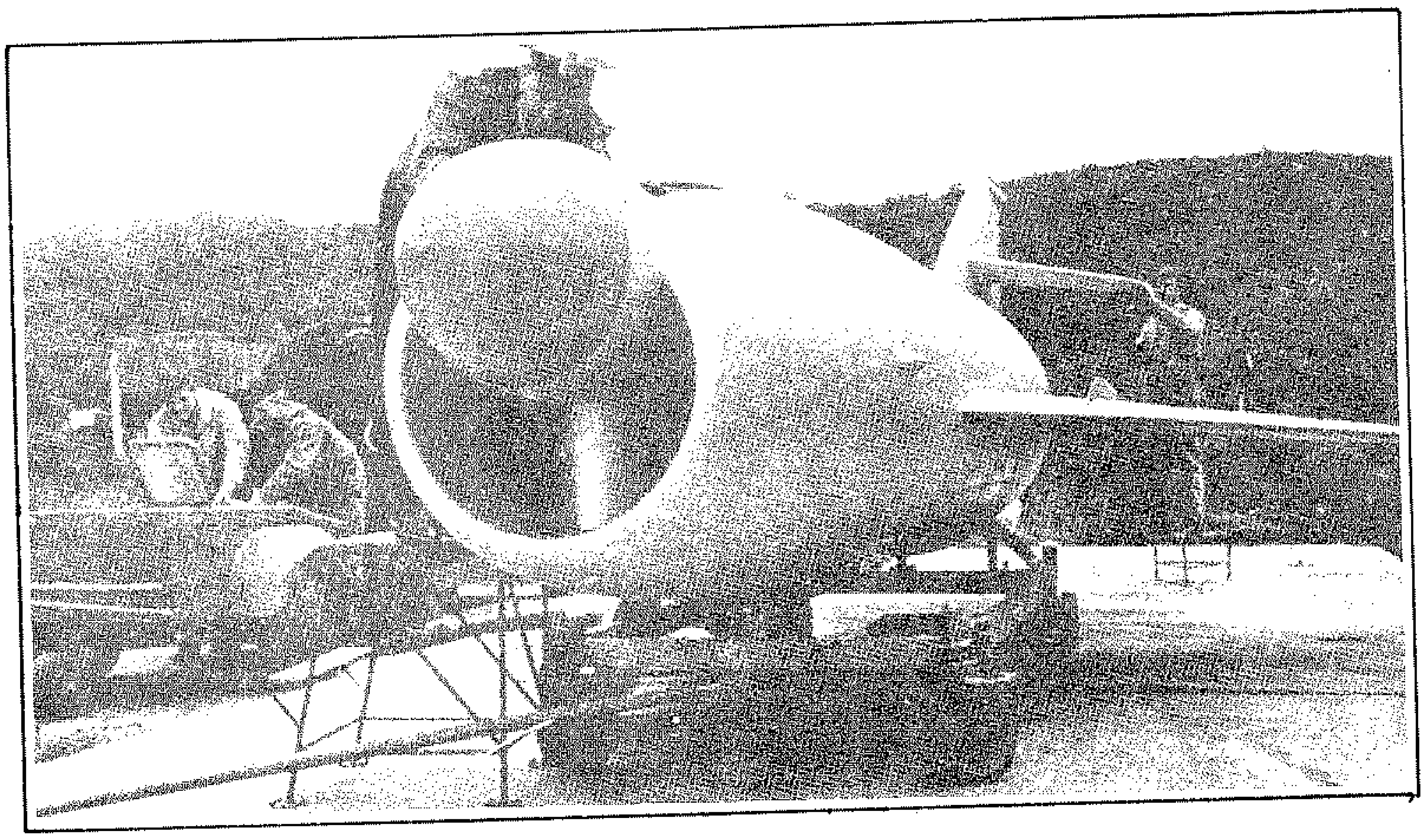

مهندسون يقومون بإعداد الصاروخ «سامليت» للانطلاق

(١٩) س س سي - ٢ أ - ساليش (صاروخ)

صاروخ سوفييتي مجنّح Cruise أرض - سطح مخصص للدفاع عن السواحل.

«س س سي - ٢ أ - ساليش» SSC - 2A Salish هي التسمية الغربية لصاروخ سوفييتي مجنّح طُوّر للدفاع عن السواحل . وهو نموذج معدل على الأغلب من الصاروخ جو - سطح « أ س - ١ - كينيل » .

والصاروخ مجهز بمحرك توربيني نفاث . وهيكله مشابه للطائرات النفاثة ذات الأجنحة السهمية (امتداد تراجعي) من الجيل الاول . ولدى عرضه علناً ، ظهر الصاروخ مركباً على منصة قصيرة فوق مقطورة منخفضة . غير أنه شوهد كذلك معداً للاطلاق على منصة أكبر ومع صاروخ مساعد على الاقلاع . وللصاروخ قبة (رادوم) فوق مدخل الهواء في المقدمة . ويعتقد أنها مصممة لتغطية معدات توجيه نهائي نصف إيجابي. ولا يلاحظ وجود دلائل تشير إلى أن هناك معدات توجيه أخرى إضافة إلى ذلك .

المواصفات التقريبية : الطول ٧ م . الباع ٥ م . القطر ١,٢ م . الوزن ٣ أطنان . سرعة الطيران المضطّرد ٠,٨ - ٠,٩ ماك . المدى ١٠٠ - ٢٠٠ كلم.

(١٩) س س سي - ٢ ب سامليت (صاروخ)

صاروخ سوفييتي مجنّح Cruise أرض - سطح مخصص للدفاع عن السواحل.

« س س سي - ٢ ب سامليت » SSC- 2B Samlet ، هي التسمية الغربية لصاروخ سوفييتي مجنّح طُوّر لأغراض الدفاع عن السواحل . وهو النموذج الثاني المعدل عن الصاروخ جو - سطح « أ . س - ١ كينيل » . ويعتبر أحدث من النموذج الأول المعروف في الغرب باسم « س س سي -

٢ ـ أ ـ ساليش».

والصاروخ مجهز بمحرك توربيني نفاث ، وهيكله مشابه للطائرات النفاثة ذات الأجنحة السهمية (امتداد تراجعي) من الجيل الأول . ولدى عرضه علناً، ظهر الصاروخ محمولاً على منصة إطلاقه المبنية كمقطورة . غير أن صوراً أخرى أظهرت وجود منصات إطلاق مختلفة أكثر ثباتاً . ويستدعي اطلاقه الاستعانة « بصاروخ مساعد على الاقلاع » .

للصاروخ قبة (رادوم) فوق مدخل الهواء في المقدمة ، غير أن قبته أكبر من قبة الصاروخ « ساليش » . وهو مجهز بما يبدو أنه حاضن لمعدات ألكترونية مركّب على زعنفة الذيل . ويعتقد أن القبة تغطي راداراً للتوجيه الايجابي في المراحل النهائية من المسار . أما الحاضن فيحتمل أن يحتوي على جهاز استقبال وغيره من المعدات الضرورية للتوجيه اللاسلكي في خلال المراحل الأولى والمتوسطة من المسار .

استُخدم الصاروخ في كل من القوات السوفييتية والمصرية والبولونية والكوبية . وحتى مطلع الثمانينات كان لا يزال عاملاً في هذه القوات .

المواصفات التقريبية : الطول ٧ م . الباع ٥ م . القطر ١,٢ م . الوزن ٣ أطنان . سرعة الطيران المضطّرد ٠,٨ ـ ٠,٩ ماك . المدى ٢٠٠ كلم بالافادة من توجيه خارجي في المراحل الوسطى من المسار .

(١٩) س س م (تعبير)

يُطلق تعبير « س س م » SSM على صواريخ سطح ـ سطح أو أرض ـ أرض . وهو مشكل من الأحرف الأولى للكلمات الانكليزية Surface - to - Surface Missile (أنظر الصاروخ).

(١٩) س س ن (تعبير)

يُطلق تعبير « س س ن » SSN على الغواصات الهجومية التي تعمل بالطاقة النووية . وهو مشكل من الرمز SS الذي يقصد به غواصة Submarine ، وحرف N وهو الحرف الاول من كلمة Nuclear (أنظر الغواصة) .

(٦٤) س س ـ ن ـ ١ سكرابر (صاروخ)

صاروخ سوفييتي مجنّح Cruise Missile تكتيكي سطح ـ سطح مضاد للسفن .

تعتقد الدوائر الغربية أن الصاروخ « س س ـ ن ـ ١ سكرابر » SS - N - 1 Scrubber ، هو اول صاروخ سوفييتي طُور ضد السفن ، وتم تركيبه على قطع الاسطول السوفييتي . ومن المرجح أن تطويره بدأ في اوائل الخمسينات ، ثم دخل الخدمة الفعلية في اواسطها ، وعرفت الدوائر الغربية بوجوده في العام ١٩٥٧ .

رُكّب هذا الصاروخ في العام ١٩٥٩ على ٤ مدمرات من فئة « كرابني » ، و ٨ مدمرات من فئة « كيلدين » ، واستمر في الخدمة الفعلية طيلة الستينات ، على الرغم من التناقص المستمر في عدد الصواريخ من هذا الطراز . ولقد بدأت الاستعاضة عنه بالصاروخ «س س ـ ن ـ ١١» في حوالى العام ١٩٧٤ .

ولا يُعرف الكثير عن ميزات هذا الصاروخ ، إلا أنه من المرجح أن مداه أكثر من ٢٠٠ كلم ، وأن سرعة تحليقه اقل من سرعة الصوت ، ومحركه نفاث تضاغطي Ramjet . وكان يطلق من منصة أشبه بسكة حديدية طولها ١٧ متراً قادرة على الدوران على قوس ٢٠٠ درجة ، كما يمكن اعادة تلقيم منصة الاطلاق من حجيرة محاذية لها . وهو يوجه لاسلكياً في مراحل تحليقه الاولى ، ثم يتابع توجهه نحو الهدف بواسطة رأسه الباحث عن الأشعة تحت الحمراء ، إلا ان بعض المصادر الغربية تعتقد أنه لا وجود لصاروخ بهذه المواصفات، وان الصاروخ الذي اعتُقد خطأ بأنه « س س ـ ن ـ ١ » ما هو الا الصاروخ « س س ـ ن ـ ٢ » . وتبرر تلك المصادر طبيعة منصة الاطلاق، بالحاجة الى ضمان التوصل الى سرعة طيران مناسبة من سفينة ابطأ بكثير من زوارق الدورية السريعة .

المواصفات العامة : الوزن حوالى ٤٠٠٠ كلغ . الطول ٧,٦ امتار . المدى اكثر من ٢٠٠ كلم (وتقدره بعض المصادر بـ ٢٤٠ كلم) . السرعة ٠,٩ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار بوزن غير معروف .

(١٩) س س ـ ن ـ ٢ ستيكس (صاروخ)

صاروخ سوفييتي مجنّح سطح ـ سطح مضاد للسفن ، قصير/متوسط المدى .

« س س ـ ن ـ ٢ ستيكس » SS- N- 2 Styx ، هي التسمية الغربية لصاروخ سوفييتي من أوسع الصواريخ المضادة للسفن انتشاراً في العالم . ولقد كان أول صاروخ من نوعه يستخدم عملياتياً ، ويؤدي إلى إغراق سفينة حربية في قتال فعلي ، وذلك عندما تمكنت البحرية المصرية بواسطته من إغراق المدمرة الاسرائيلية إيلات في ١٩٦٧/١٠/٢١ . كما أنه استخدم في الحرب الهندية ـ الباكستانية (١٩٧١) ، والحرب العربيه ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . ولقد ظهر في أواخر الخمسينات ، ويعتقد أنه دخل الخدمة في الفترة (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .

يشبه الصاروخ « ستيكس » في شكله طائرة صغيرة ذات جناحين مثلثين وسطوح ذيل ثلاثية . وهو مجهز بمحرك صاروخي معزِّز مركب تحت الهيكل ، يتم قذفه عند الانتهاء من مرحلة الاطلاق والتسارع . عند ذلك ، يتولى المحرك الداخلي الحفاظ على سرعة طيران مضطّرد تقدر بنحو ٠,٩ ماك .

ميزت المصادر الغربية بين طرازات مختلفة من الصاروخ ، حملت الاسم « س س ـ ن ـ ٢ » مضافاً إليه الأحرف (أ) أو (ب) أو (سي) . وتشير تلك المصادر إلى أن الاختلاف الرئيسي المعروف بين الطرازين (أ) و (ب) ، هو أن للأول جناحين ثابتين ، في حين أن جناحي الثاني قابلان للطي ، مما يؤثر على شكل الحاضن المخصص لكل منهما . وتجدر الاشارة إلى أن الطراز (ب) كان يعرف في بعض المصادر باسم « س س ـ ن ـ ١١ » ، وهو مستخدم على الزوارق من فئة « أوسا ـ ٢ » .

أما الطراز (سي)، فالمعلومات المعروفة عنه أقل من المعلومات المعروفة عن النموذجين الآخرين. ويعتقد أن مداه أكبر من مدى سلفيه ، وكذلك رأسه الحربي . كما يعتقد أنه يتخذ مساراً محاذياً لسطح البحر في المرحلة الأخيرة من التحليق . ويتوقع قيام هليكوبتر أو طائرة بتصحيح المسار في حال استخدامه على أمدية بعيدة .

وهناك اعتقاد بأن نظام التوجيه الخاص بالصاروخ قد تطور في حياته العملية ، ويُرجّح أن يكون مزيجاً من البدائل التالية المتعلقة بمرحلة الطيران المضطّرد والمرحلة النهائية .

١ ـ مرحلة الطيران المضطّرد يمكن أن يتم التوجيه فيها بواسطة « الطيار الآلي » ، أو بالتحكم اللاسلكي .

٢ ـ المرحلة النهائية يمكن ان تعتمد على متابعة

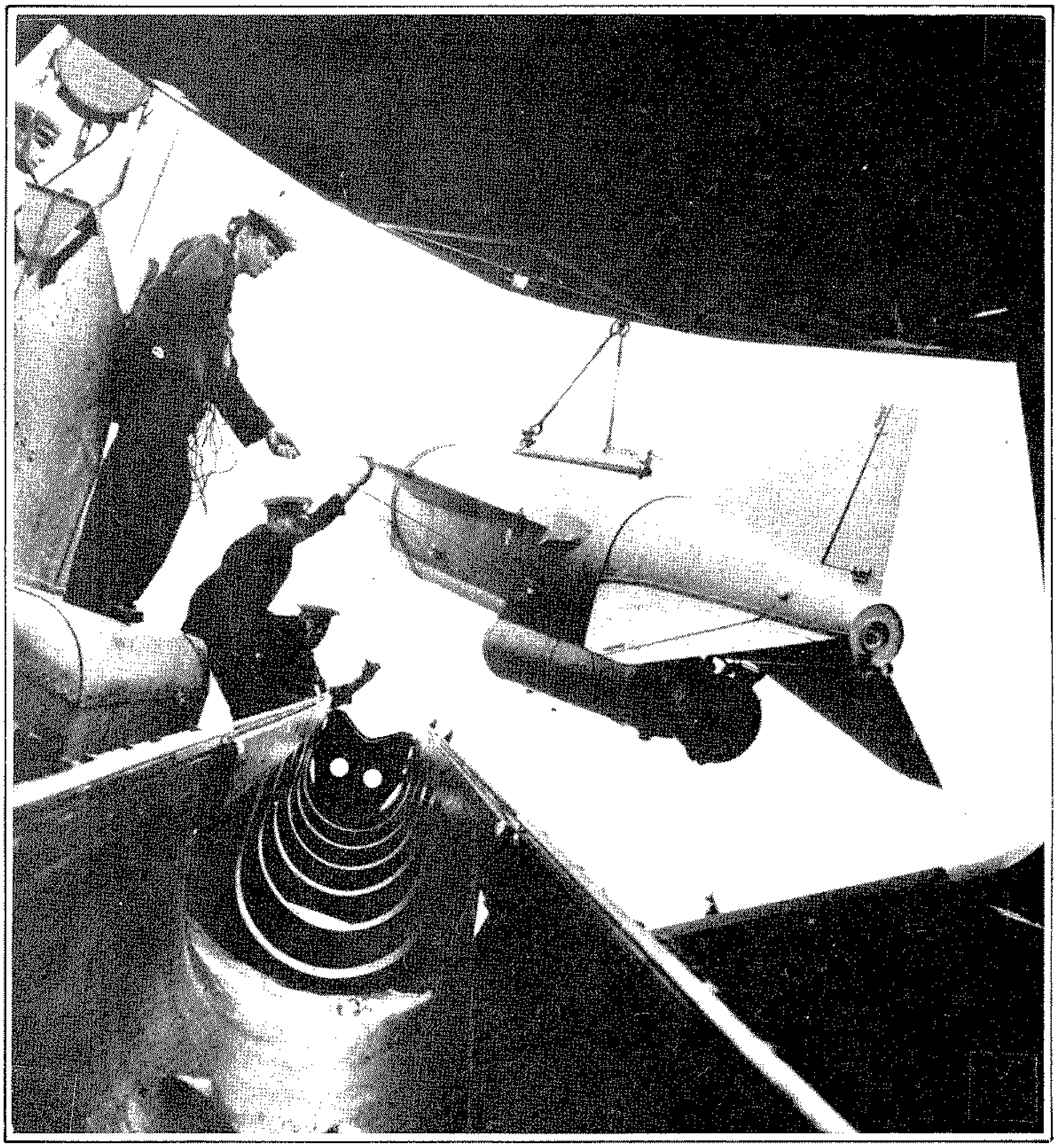

الصاروخ السوفييتي «س س ـ ن ـ ٢ ستيكس»

التحكم اللاسلكي، أو الرادار الفعلي (الإيجابي)، أو الأشعة تحت الحمراء.

أما التحكم بالطيران ذاته، فيتم بواسطة الجنيحين والدفة.

يستخدم الصاروخ «ستيكس» على الزوارق السريعة من فئتي «أوسا ـ ١» و«أوسا ـ ٢» (٤ منصات)، وفئة «كومار» (منصتان)، والمدمرات من فئة «كيلدين» المعدلة السوفييتية (٤ منصات)، والمدمرات «لودا» الصينية (٦ منصات)، وعدد آخر من القطع البحرية الصينية. كما أنه يستخدم في الدفاع عن السواحل في الصين الشعبية التي تقوم بانتاجه محليا. وهو يخدم حاليا (١٩٨٢) في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وبحريات مجموعة كبيرة من الدول تضم: الجزائر، بلغاريا، كوبا، مصر، ألمانيا الشرقية، أثيوبيا، فنلندا، الهند، العراق، كوريا الشمالية، ليبيا، بولندا، رومانيا، الصومال، سورية، اليمن الجنوبي، فيتنام، يوغوسلافيا.

وتجدر الإشارة إلى أن النموذج الصيني من الصاروخ «ستيكس»، المستخدم لتسليح القطع البحرية الصينية أو للدفاع عن السواحل، يُصنع في الصين الشعبية منذ مطلع السبعينات، ويُرمز إليه باسم «سي س س ـ ن ـ ٢» CSS- N- 2.

المواصفات العامة: الطول ٦,٢٥ م. القطر ٧٥ سم. الباع ٢,٧٥ م. الوزن ٢٣٠٠ كلغ. الرأس الحربي: (أ و ب) ٤٠٠ كلغ شديد الانفجار، (سي) ٤٥٠ كلغ. المدى: (أ و ب) ٤٠ كلم، (سي) ٨٠ كلم. السرعة ٠,٩ ماك.

(٦٥) س س ـ ن ـ ٣ شادوك (صاروخ)

صاروخ مجنّح Cruise موّجه سطح ـ سطح، سوفييتي الصنع، أُنتج بنماذج فرعية متعددة.

أطلقت دوائر حلف شمالي الأطلسي اسم «س س ـ ن ـ ٣ شادوك» SS- N - 3 Shaddock على أضخم صاروخ مجنّح سوفييتي مضاد للسفن يعتقد أنه دخل الخدمة العملياتية في البحرية السوفييتية إبان النصف الأول من الستينات، وأدخلت عليه تحسينات مهمة في السبعينات. وتطلق الدوائر نفسها اسم «سيبال» Sepal على الطراز البري من هذا الصاروخ، والعامل في القوات البرية السوفييتية. إلا أن الفارق بين الاثنين ما زال غير معلن حتى الآن (١٩٨٣).

أُنتج هذا النوع من الصواريخ في عدة طرازات فرعية حملت الأسماء التالية:

* «س س ـ ن ـ ٣ أ» لتسليح الغواصات.
* «س س ـ ن ـ ٢ ب» لتسليح سفن السطح.
* «س س ـ ن ـ ٣ سي» لتسليح الطرادات الثقيلة.
* «س س ـ ن ـ ١٢» لتسليح سفن السطح الحديثة.

وتثير دهشة الخبراء الغربيين كثرة استخدام الصاروخ «شادوك» في تسليح الغواصات، وتعدد طرق توضعه بهدف الوصول إلى أفضلها. وأبرز هذه المحاولات، التعديل الذي أُدخل على بعض الغواصات من فئة «ويسكي» Whisky الحاملة للصواريخ المجنّحة، حيث أُضيف إلى جسم الغواصة جزء طوله ٦,٥م تقريباً، أُنشىء فوقه برج انسيابي، وبُنيت فيه أربع منصات إطلاق صواريخ في زوجين يرتفعان عن المستوى الأفقي بزاوية ١٥ درجة تقريباً ويتجهان نحو مقدمة الغواصة. ورُكّبت على البعض الآخر من غواصات هذه الفئة «أسطوانة ثنائية» فيها وعاءان للصواريخ، وموصولة بجسم الغواصة من الخارج.

وسُلّحت بهذا الصاروخ أيضاً الغواصات النووية السوفييتية من فئة «إيكو ـ ٢» Echo - 2. ويحمل كل منها ثمانية صواريخ مرتبة في أزواج. وقد حُشرت منصات الاطلاق في جسم الغواصة لتشكل سطحاً مستوياً أملس. كما سُلّحت به الغواصات (غير النووية) من فئة «جولييت» Juliet، بحيث يحمل كل منها أربعة صواريخ مرتبة بطريقة مشابهة للطريقة المستخدمة في غواصات فئة «إيكو ـ ٢». أما

قطع السطح المسلّحة به، فهي تشمل الطرادات من فئتي «كريستا ـ ١» Kresta - 1 و«كيندا» Kynda.

يُوجه الصاروخ «س س ـ ن ـ ٣» لاسلكياً. وفي سفن السطح، يتم تتبع الصاروخ برادار من نوع «سكوب بير» Scoop Pair، ويُصحح مساره لاسلكياً. ومن المعتقد أنه مجهز «بمقياس ارتفاع» (Altimeter) يعمل بالنبضات اللاسلكية، مما يجعله صالحاً للاشتباك مع الأهداف الساحلية أو البرية، من خلال قدرته على تلافي الاصطدام بالهيئات الطبيعية. ويساعد هذا المقياس أيضاً على الاشتباك مع سفن السطح. ويُرجّح أن يكون توجيه الصاروخ في مراحل طيرانه الأخيرة ذاتياً بواسطة الأشعة تحت الحمراء. بيد أن من المحتمل أن يكون التوجيه النهائي قد عُدّل، بحيث أصبح يستخدم التوجيه الراداري الإيجابي بدلاً من التوجيه بالأشعة تحت الحمراء.

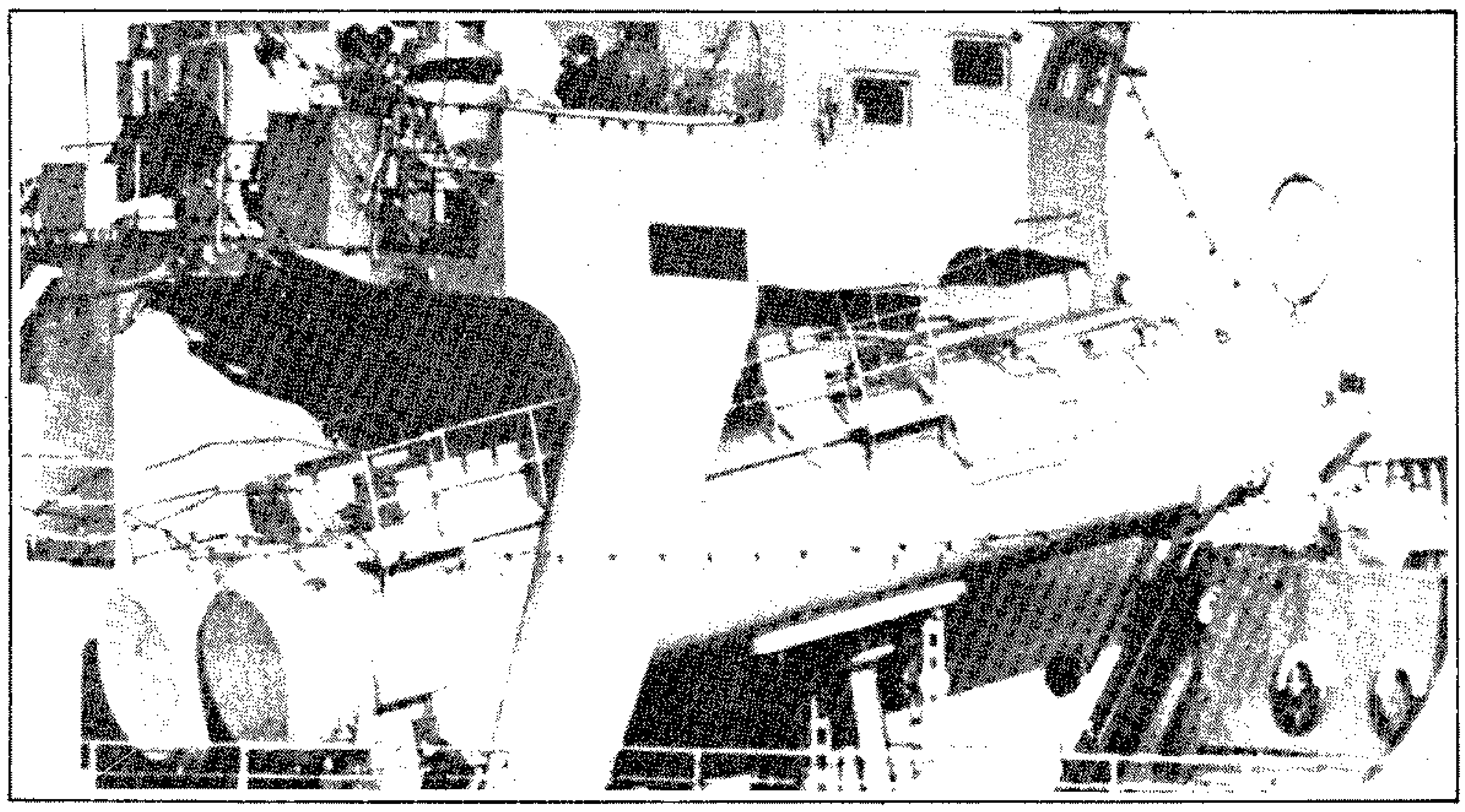

قاذفا صواريخ «شادوك» كما يبدوان في المدمرة «كريستا ـ ١».

المواصفات التقديرية: السرعة تقارب سرعة الصوت. المدى الأقصى يتجاوز ٤٥٠كلم في حال توجيهه إبان المرحلة الوسطى من المسار. أما في الحالات العادية، فيصل المدى العملي إلى ١٨٠كلم تقريباً عندما يُطلق من سفينة سطح، وإلى أقل من ذلك عندما يُطلق من غواصة. يحمل الصاروخ رأساً تقليدياً (١٠٠٠كيلوغرام من المتفجرات شديدة الانفجار) أو رأساً نووياً طاقته التدميرية ضمن عتبة ٣٥٠كيلوطن، مع إمكانية تجهيزه برأس استراتيجي تصل طاقته التدميرية حتى ٨٠٠ كيلوطن.

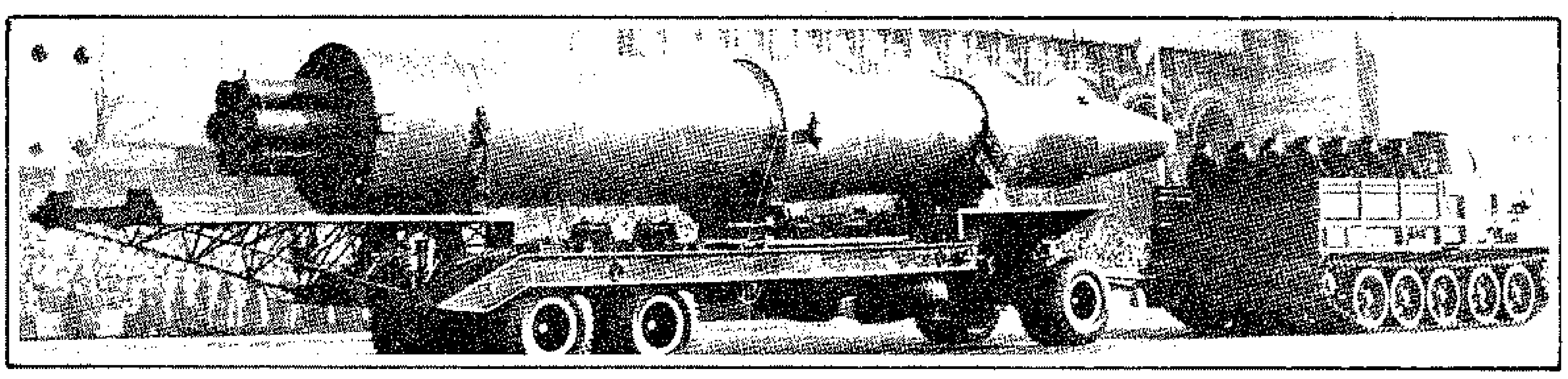

الصاروخ السوفييتي س س ـ ن ـ ٤ سارك

(٦٥) س س ـ ن ـ ٤ سارك (صاروخ)

صاروخ **بالستيكي** سوفييتي الصنع، يطلق من الغواصات، ويعتقد أنه أصبح الآن (١٩٨٢) خارج الخدمة **العملياتية**.

تعتقد الدوائر الغربية أن العام **١٩٥٥** كان تاريخ بداية إجراء أولى تجارب إطلاق الصاروخ البالستيكي سطح ـ أرض، الذي أسمته دوائر **حلف شمالي** الأطلسي «س س ـ ن ـ ٤ سارك» SS- N- 4 Sark. وكانت **فئة الغواصات «زولو»** Zulu المعدلة هي الأولى التي تُجهز بهذا الصاروخ، كبديل لصاروخ سابق مشابه للصاروخ «سكاد ـ أ» Scud - A (وربما هو نفسه). وفي وقت لاحق جُهزت الغواصات الأولى من فئة «غولف» Golf بالصاروخ «س س ـ ن ٤»، بعد أن كانت هذه الغواصات أيضاً مسلحة على الأرجح بالصاروخ «سكاد ـ أ»، ثم جُهزت به أولى الغواصات النووية السوفييتية من فئة «هوتيل» Hotel. وكانت الغواصة من فئة «زولو» **المعدّلة تحمل أنبوبين لإطلاق هذا النوع من** الصواريخ، بينما صارت كل **غواصة من** الفئتين «غولف» و«هوتيل» تحمل ثلاثة أنابيب.

ويُستدل من ملامح هذا الصاروخ الخارجية على أنه يُوجه بالقصور الذاتي، كما أن مظهره العام مشابه لمظهر الصاروخ الأميركي «پولاريس أ ـ ٢» Polaris A - 2، باستثناء أنه أكبر منه حجماً. وهو مؤلف من مرحلتين، ويعمل بالوقود الصلب (تقديراً). ومن المعتقد أيضاً أن معظم الغواصات التي **سُلّحت** بهذا الصاروخ قد خرج من الخدمة العملياتية، الأمر الذي أدى إلى الاعتقاد بخروج هذا الصاروخ معها. ويعزز ذلك أن الاتحاد السوفييتي قد نقل اهتمامه إلى الصواريخ التي تطلق من تحت الماء، بدلاً من **«س س ـ ن ـ ٤» الذي تطلقه الغواصة وهي طافية**.

المواصفات التقديرية: الطول ١٥ متراً. القطر ١,٨ متر. الوزن ١٨ ـ ٢٠ طناً. ويعتقد أن مداه **يتراوح بين ٦٠٠ و٦٥٠ كلم**.

(٦٥) س س ـ ن ـ ٥ سيرب (صاروخ)

صاروخ **بالستيكي سوفييتي** الصنع، يطلق من الغواصات، ويمثل الجيل الثاني من الصواريخ السوفييتية المقومة ضمن هذا النوع.

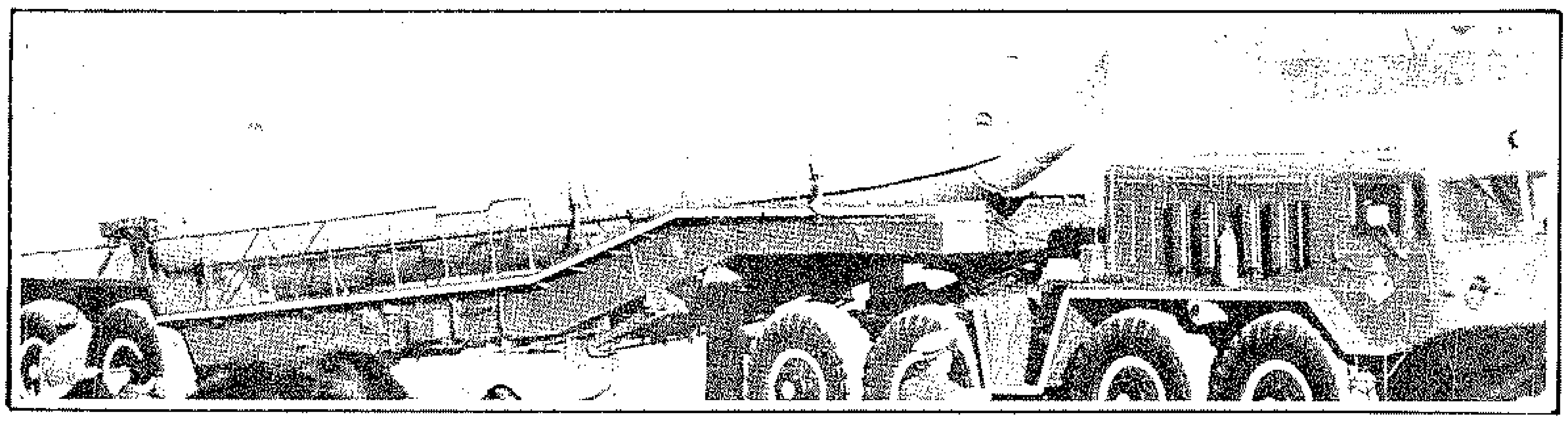

الصاروخ السوفييتي س س ـ ن ـ ٦ سوفلاي

أطلقت دوائر حلف شمالي الأطلسي اسم « سيرب » Serb على الصاروخ البالستيكي السوفييتي الذي يسميه الأميركيون « س س ـ ن ـ ٥ » SS - N- 5 ، والذي يطلق من الغواصات . وتعتبر تلك الدوائر هذا الصاروخ خليفة الصاروخ « س س ـ ن ـ ٤ سارك » SS- N- 4 Sark .

وما تزال المعلومات عن هذا الصاروخ نادرة جداً حتى الآن (**١٩٨٣**) ، وما هو متوافر منها مبني على التقديرات والاستنتاجات . وترى فيه الدوائر الغربية تجسيداً للتقنيات التي وضعها الاتحاد السوفييتي في هذا الجيل من الصواريخ التي تطلق من الغواصات . **وهو** يشبه من حيث مظهره الخارجي الصاروخ **البالستيكي** الأميركي « پولاريس أ ـ ٢ » Polaris A- 2 . ويُستنتج من معلومات الدوائر الغربية ان الصاروخ ذو مرحلتين ، ويعمل بالوقود الصلب ، ويوجه بالقصور الذاتي .

المواصفات التقديرية : الطول ١٢,٩ م تقريباً . القطر ١,٤٢ م . الوزن في وضع الاطلاق حوالى ١٨ **طناً . المدى يتراوح حسب التقديرات المختلفة بين** ١٢٠٠ كلم و٢٤٠٠ كلم ، ولكن الرقم الأول (١٢٠٠) هو الأكثر ترجيحاً وفقاً للمصادر الغربية . الرأس الحربي نووي واحد قوته التدميرية ضمن عتبة الميغاطن .

(٦٥) س س ـ ن ـ ٦ سوفلاي (صاروخ)

صاروخ بالستيكي يطلق من الغواصات ، سوفييتي الصنع .

يُستدل من مصادر المعلومات الأميركية ، على أن الصاروخ البالستيكي السوفييتي ، « س س ـ ن ـ ٦ سوفلاي » SS- N- 6 Saufly الذي يطلق من الغواصات ، مُنتج في ثلاثة نماذج . ويُعتقد أن النموذج الأول منه (Mod 1) قد دخل الخدمة العملياتية في العام ١٩٦٨ . وهو ذو رأس متفجر واحد ، ويعمل بالوقود السائل ، ويقدر مداه بحوالى ٢٤٠٠ كلم .

ولقد بدأت تجارب اطلاق النموذج الثاني (Mod 2) في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢ . ودخل الخدمة العملياتية بعد سنة واحدة . ويعمل هذا أيضاً بالوقود السائل. ولكن التحسين في نظام الدفع أدى إلى زيادة مدى الصاروخ حتى ٣٠٠٠ كلم.

أما النموذج الثالث (Mod 3) ، فقد بدأت تجارب إطلاقه بعد فترة وجيزة من انتهاء تطوير سلفه . ويصل مداه إلى ٣٠٠٠ كلم أيضاً ، ولكنه يحمل ثلاث **«مركبات عودة» غير مستقلة الأهداف (MRV). وهذا آخر ما هو معروف عن هذه السلسلة حتى الآن (١٩٨٣).**

وتذكر المصادر الاميركية أن معادلة (الطاقة **التدميرية المتفجرة + الدقة) في النماذج الثلاثة، غير** كافية لتدمير الأهداف المنيعة (وبخاصة الصوامع المحصنة) . كما تعتقد بأن الصاروخ « س س ـ ن ـ ٦ » ، بنماذجه الثلاثة ، **مركّب** على غواصات نووية سوفييتية من فئة « يانكي » Yankee . ومن المرجّح أن تكون هناك عملية تحديث مستمرة (وربما انتهت) ، حيث استُغني عن النموذج الأول ليحل مكانه النموذجان الثاني والثالث في تسليح غواصات الفئة ذاتها . ويقدر عدد الغواصات العاملة **المسلحة بهذه الصواريخ في أواخر العام ١٩٨٣ بخمس** وعشرين غواصة ، كل منها مجهزة بستة عشر أنبوب إطلاق .

وتفيد المصادر الأميركية بأن هذا الصاروخ يمكن أن يصل إلى أي هدف في الولايات المتحدة ، من خط **العمق ٢٠٠م تقريباً المحاذي للسواحل الأميركية.**

المواصفات التقديرية : الطول ٩,٦ م . الوزن عند الاطلاق نحو ٢٠ طناً . الدفع مرحلتان بالوقود السائل . التوجيه بالقصور الذاتي . المدى **(الطراز ١) ٢٤٠٠كلم، (الطرازان ٢ و٣) ٣٠٠٠ كلم. الرأس الحربي (الطرازان ١ و٢) ضمن عتبة الميغاطن، (الطراز ٣) ٣«مركبات عودة» (MRV) بقوة غير محددة.**

(١٩) س س ـ ن ـ ٧ سَيْرِن (صاروخ)

صاروخ سوفييتي مجنّح Cruise تكتيكي مضاد للسفن، يطلق من الغواصات (تحت السطح ـ سطح).

« س س ـ ن ـ ٧ » SS - N - 7 هي التسمية **الغربية لصاروخ سوفييتي مجنّح مضاد للسفن. دخل** الخدمة في ١٩٦٧ ـ **١٩٦٨** ، وسُلّحت به الغواصات من فئتي « تشارلي ـ ١ » و « تشارلي ـ ٢ » (٨ أنابيب في كل غواصة) ، كما يعتقد انه يدخل في تسليح الغواصات من فئة « پاپا » (١٠ أنابيب . بيد أن بعض المصادر تشير الى ان الصاروخ المستخدم في الغواصات من فئة « پاپا » هو تطوير للصاروخ المذكور) .

تتفاوت التقديرات حول ميزات الصاروخ « س س ـ ن ـ ٧ » ومواصفاته . وتعتقد بعض المصادر أنه استند في تصميمه الى الصاروخين سطح ـ **سطح** « س س ـ ن ـ ٢ » و « س س ـ ن ـ ٩ » ، رغم انه يتمتع بقدرات خاصة . ومن أبرز ميزاته امكانية اطلاقه من تحت سطح الماء . ولقد كانت هذه الميزة من العوامل التي دفعت الدول الغربية البحرية الى تطوير صواريخ مماثلة لتسليح غواصاتها . وهناك اعتقاد بأن الصاروخ والغواصة يشكلان نظاما متكاملاً ، لا يحتاج لأي دعم خارجي على صعيد تحديد الاهداف وتوجيه الصاروخ . ويتم ذلك (وفقا لبعض المصادر) على النحو التالي :

* تكتشف الغواصة الهدف عبر استخدام السونار السلبي من مسافة تقدر بنحو ٥٠ كلم ، وقد تبلغ المسافة ١٠٠ كلم في الظروف المؤاتية .

* تحدد الغواصة هوية الهدف عبر تحليل ميزاته الصوتية المميزة .

* يُطلق الصاروخ من تحت الماء ، فيحلق في مرحلة **الطيران المضطّرد على ارتفاع منخفض فوق سطح الماء،** اعتمادا على طيار آلي .

* يُوجه نحو هدفه في المرحلة النهائية اعتماداً على رادار فعلي (ايجابي) . .

والصاروخ مجهز بمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب يعتقد أن محركه توربيني ذو دفّاعة Turbofan . وهو مجهز برأس حربي نووي أو شديد الانفجار .

المواصفات التقديرية : الطول ٧ م . القطر ٥٠ ـ ٥٥ سم . الوزن ٣٥٠٠ كلغ . المدى ٤٥ ـ ٦٠ كلم . السرعة ١,٥ ماك . التوجيه طيار آلي + رادار **فعلي (ايجابي). الرأس الحربي نووي قوته ٢٠٠ كيلوطن، أو تقليدي شديد الانفجار زنته ٥٠٠ كلغ.**

(٦٥) س س ـ ن ـ ٨ (صاروخ)

صاروخ بالستيكي استراتيجي يطلق من الغواصات . سوفييتي الصنع .

اعتقد الغربيون حتى زمن غير بعيد أن الصاروخ **البالستيكي الاستراتيجي «س س ـ ن ـ ٨» SS-N-8 مطور عن الصاروخ «س س ـ ن ـ ٦» . وفي** الآونة الاخيرة ، توافر للدوائر الأميركية من المعلومات ما يؤكد لها بأنه من تصميم مغاير تماماً . وهو حتى الآن **(١٩٨٣)** دون تسمية شمال أطلسية خاصة معلنة على الأقل .

كان هذا الصاروخ في الخدمة العملياتية منذ العام **١٩٧٣** . ولا يُعرف بالضبط تاريخ إدخاله الخدمة . وقد سُلحت به الغواصات النووية السوفييتية من فئة **«دلتا» Delta. ومن المعتقد أن له ثلاثة نماذج** فرعية : أولها (Mod- 1) ذو مركبة عودة واحدة برأس نووي واحد ، طاقته التدميرية حوالى ميغاطن واحد . ويحمل النموذج الثاني (Mod- 2) ثلاث **«مركبات عودة» غير مستقلة الأهداف (MRV) لم يُعرف شيء عن مواصفاتها حتى الآن (١٩٨٣) . أما** النموذج الثالث (Mod 3) ، فله ثلاث « مركبات **عودة» مستقلة الأهداف (MIRV) ومجهولة الطاقة التدميرية.**

ويُستدل من المعلومات الأميركية على أن فئتي الغواصات النووية السوفييتية « دلتا ـ ١ » **و«دلتا ـ ٢» اللتين بلغ عدد ما أُنتج منها حتى مطلع الثمانينات ٢٢ غواصة، مسلحتان بالصواريخ** « س س ـ ن ـ ٨ » (١٨ « دلتا ـ ١ » كل واحدة مجهزة بـ ١٢ انبوباً . و ٤ « دلتا ـ ٢ » كل واحدة مجهزة بـ ١٦ أنبوباً) .

المواصفات التقريبية : الطول حوالى ١٢,٩٥ م . القطر ١,٦٥ م تقريباً . الدفع بالوقود السائل . المدى حوالى ٨٠٠٠ كلم . تقنية التوجيه متقدمة نسبياً **(بالقصور الذاتي المحدّث فلكياً Astro- Inertial) . نصف قطر دائرة الاحتمالات المتساوية (CEP) حوالى ٤٠٠م.**

(١٩) س س ـ ن ـ ٩ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي سطح ـ سطح تكتيكي مضاد للسفن متوسط/بعيد المدى .

« س س ـ ن ـ ٩ » SS - N - 9 ، هي التسمية الغربية للصاروخ السوفييتي الذي ظهر للمرة الاولى في العام ١٩٦٩ على متن سفن **الحراسة الصغيرة من** فئة « نانوشكا » .

وتتفاوت التقديرات الغربية حول ميزات هذا الصاروخ ومواصفاته . وتشير بعض المصادر الى ان الغواصات من فئة « بابا » قد تكون مسلحة بطراز منه . كما يعتقد ان الصاروخ يعمل بالوقود السائل ، وانه مجهز بمحرك نفاث تضاغطي . اما التوجيه ، فيتم بواسطة الطيار الآلي مع (أو بدون) التوجيه بالراديو **إبان مرحلة الطيران المضطّرد. كما يتم بواسطة الرادار** الفعلي (الايجابي) او الاشعة تحت الحمراء في المرحلة النهائية . ويفيد الصاروخ كذلك من التوجيه إبان **مرحلة الطيران المضطّرد Mid- Course Guidance** عبر طائرة أو هليكوبتر أو زورق صديق ، الامر الذي يسمح بالافادة من مداه البعيد لضرب اهداف تقع وراء الافق بالنسبة الى موقع الاطلاق . وتطلق الدوائر الغربية اسم « باند ستاند » Band Stand على مجموعة رادار المراقبة وضبط الرمي المرتبطة به . ويعتقد ان بالامكان تجهيز الصاروخ برأس حربي نووي أو تقليدي .

يعمل الصاروخ منذ مطلع الثمانينات على متن سفن الحراسة الصغيرة من فئة نانوشكا (٦ قواذف في كل سفينة) ، اضافة الى الزوارق الزلاقة من فئة « سارانتشا » (٤ قواذف في كل زورق) ، كما يحتمل ان تكون الغواصات من فئة « بابا » مسلحة به أيضاً .

مواصفات تقديرية : الطول ٩ أمتار . الوزن ٣٠٠٠ كلغ . المدى حوالى ٢٧٥ كلم (مع توجيه إبان مرحلة الطيران **المضطّرد)، ٧٥** كلم (المدى الاعتيادي) . السرعة اكثر من ماك واحد ؟ التوجيه **طيار آلي + تصحيح المسار إبان مرحلة الطيران المضطّرد،** ورادار فعلي (ايجابي)/اشعة تحت الحمراء في المرحلة النهائية . الدفع محرك نفاث تضاغطي . الرأس الحربي نووي أو شديد الانفجار **زنته ٥٠٠كلغ.**

(١٩) س س ـ ن ـ ١١ (صاروخ)

(أنظر س س ـ ن ـ ٢ ستيكس ، صاروخ) .

(٦٥) س س ـ ن ـ ١٢ (صاروخ)

تُطلق دوائر حلف شمالي الأطلسي اسم «س س ـ ن ـ ١٢» على أحد الطرازات الفرعية من الصاروخ المجنّح الموجه السوفييتي «س س ـ ن ـ ٣» المخصص للصراع ضد السفن (أنظر س س ـ ن ـ ٣، صاروخ).

(١٩) س س ـ ن إكس ـ ١٣ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي بالستيكي يطلق من الغواصات . يرجح أنه لم يتجاوز المرحلة الاختبارية .

أطلق الغربيون اسم « س س ـ ن **إكس** ـ ١٣ » SS- NX- 13 على صاروخ سوفييتي بالستيكي يطلق من الغواصات . **وتناولته المصادر** الغربية بالدراسة في السبعينات ، وذكرت في حينه أنه سلاح مضاد للسفن « استراتيجي » . كما ذكر بعضها أنه أسلوب ذكي لتجنب التحديدات التي تفرضها اتفاقية « سولت » على أعداد الصواريخ الاستراتيجية التي يمكن نشرها .

أشارت المصادر الغربية إلى ان الصاروخ مماثل في الحجم للصاروخ «س س ـ ن ـ ٦»، وأنه سلاح الغواصات من فئة « يانكي » **Yankee** ، وذهب بعضها إلى حد التأكيد بأنه نموذج معدل من الصاروخ المذكور ، جُهز بنظام توجيه ورأس حربي مختلف . كما نُسب إلى الصاروخ مدى يتراوح بين ٧٥٠ و ١٠٠٠ كلم ، يقطعها في مسار منخفض نسبياً . ويتم تزويد الصاروخ بمعلومات أولية عن هدفه بواسطة الأقمار الاصطناعية ، ويتجه إلى منطقة الهدف . وعند وصوله **ضمن مسافة تقدر بعشرات الكيلومترات، يبدأ نظام** التوجيه الذاتي للمرحلة النهائية بالعمل (النظام راداري أو **كهربصري** أو يعمل بالأشعة تحت

الحمراء) ، حيث يلتقط الهدف ، ويوجه مركبة العودة (R V) باتجاهه . ولقد ذكرت مصادر البحرية الأميركية أن من المحتمل استخدام الصاروخ سطح - جو « ستاندارد - ٢ » المجهز برأس نووي من أجل **اعتراض الصواريخ من هذا الطراز، لا سيما وأن سرعتها** منخفضة نسبياً (٤ ماك) .

توقفت المصادر الغربية عن الاشارة إلى الصاروخ « س س - ن إكس - ١٣ » ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأنه لم يتجاوز مرحلة الاختبار.

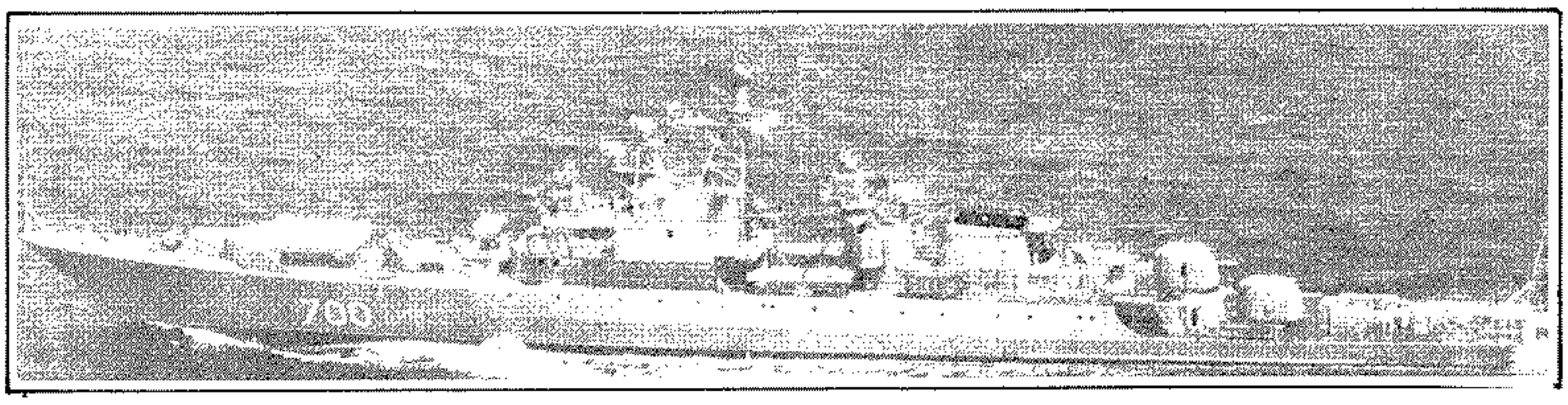

قواذف الصواريخ «س س - ن - ١٤» في مقدمة فرقاطة سوفييتية من فئة «كريفاك»

(٦٥) س س - ن - ١٤ (صاروخ)

صاروخ مضاد للغواصات (سطح - تحت السطح)، سوفييتي الصنع.

وردت أوائل المعلومات إلى الدوائر الغربية عن الصاروخ المضاد للغواصات «س س - ن - ١٤» SS- N- 14 في العام ١٩٦٨، عندما دخل هذا السلاح الخدمة العملياتية في البحرية السوفييتية. أما المعلومات التي جُمعت عنه بعد ذلك، فهي مبنية في معظمها على التقديرات المستنتجة من أنواع الرادارات العاملة في عدد من فئات السفن الحربية، ومن تقارير الاستخبارات.

وبناء على التشابه بين شكل هذا الصاروخ وشكل نظيره الفرنسي «مالافون» Malafon والأوسترالي «إيكارا» Ikara، قدّر المحللون الغربيون أن «س س - ن - ١٤» يتضمن مركبة مجنّحة (هوائية) تُستخدم لحمل طوربيد موجّه عبر الجو بسرعة عالية جداً، ونقله إلى المنطقة التي تُكتشف فيها الغواصة المعادية. وتُطرح المركبة المجنّحة (الهوائية) فوق منطقة الهدف، ويغوص الطوربيد في الماء ليشتبك مع الهدف بطريقة تقليدية نوعاً ما.

يستخدم الصاروخ «س س - ن - ١٤» في تسليح زهاء ٤٠ قطعة بحرية سوفييتية. ولقد لاحظ الغربيون أن رادارات التعقب والتوجيه المرتبطة به متمايزة وذات طبيعة خاصة، مما دفعهم إلى الاعتقاد بإمكانية استخدامه كصاروخ مضاد للسفن علاوة على مهمته الأساسية ضد الغواصات.

المواصفات التقديرية: الطول ٧,٦ أمتار. المدى الأقصى ٥٥ كلم. التوجيه لاسلكياً أو بالبرمجة حتى منطقة الهدف، ويلي ذلك توجه صوتي بعد الغوص في الماء. ارتفاع التحليق في مرحلة التوجيه إبان وجود الصاروخ في الجو ٧٥٠ متراً، وتكون سرعته آنذاك ٠,٩٥ ماك. الرأس الحربي: تقليدي مؤلف من ١٠٠ كيلوغرام من المتفجرات شديدة الانفجار، أو نووي ذو قوة تدميرية تقع ضمن عتبة الكيلوطن المنخفضة.

(٦٥) س س - ن - ١٥/ ١٦ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي الصنع، يطلق من الغواصات ضد الغواصات (تحت السطح - تحت السطح).

تشير المعلومات الغربية إلى أن الصاروخ « س س - ن - ١٥ » SS-N- 15 ، مشابه للصاروخ الاميركي « سَبروك » Subroc . ويستنتج من ذلك بأنه صاروخ يُطلق من أنابيب طوربيدات الغواصة ، ليندفع قليلاً تحت الماء ، ثم يخترق سطحه ويتحول الى مقذوف جوي يقطع معظم المدى الباقي له حتى يصل الى منطقة الهدف ، حيث تسقط منه قنبلة أعماق نووية تتابع مساراً **بالستيكياً** إلى أن تعود إلى الماء قريباً من **الهدف**، فتغوص حتى العمق النموذجي **وتنفجر على** هذا العمق . ويعتمد هذا النوع من الأسلحة ، بالدرجة الأولى ، على الدقة في تحديد إحداثيات الهدف المعادي في لحظة ظهوره ، ثم الاطلاق الفوري للصاروخ ، قبل أن يتمكن الهدف من الابتعاد عن النقطة التي أُخذت إحداثياتها . ولقد قدر المدى **الأقصى للصاروخ بحوالى ٣٥- ٤٥ كلم**.

ويعتقد بوجود نموذج بديل للصاروخ « س س - ن - ١٥ » ، سُمي النموذج « س س - ن - ١٦ » . وقد استُغني في مقذوفه عن قنبلة الاعماق ليحل مكانها **طوربيد يوجه صوتياً. وهناك أيضاً اعتقاد بأن** الغواصات السوفييتية من فئات : « فيكتور - ٢ » Victor II ، و« تشارلي - ٢ » Charlie II ، و« تانغو » **Tango**، مسلحة بالصاروخ « س س - ن - ١٥ » .

(٦٥) س س - ن إكس - ١٧ (صاروخ)

صاروخ **بالستيكي** سوفييتي ، يطلق من الغواصات ، ويعتقد بأنه ما زال قيد الاختبار حتى الآن **(١٩٨٣)**..

تُرجّح الدوائر الغربية أن يكون الصاروخ « س س - ن إكس - ١٧ » SS- NX- 17 واحداً من صاروخين ينتميان إلى جيل جديد من الصواريخ **البالستيكية** السوفييتية التي تطلق من الغواصات ، وظهرا للمرة الأولى في منتصف السبعينات .

بدأ الطيران الاختباري لهذا الصاروخ ، حسب تقدير المصادر الغربية ، في العام ١٩٧٥ ، ليتبع ذلك في وقت لاحق اختباره في البحر . وتشير هذه المصادر إلى أنه أول صاروخ **بالستيكي** سوفييتي يطلق من الغواصات ، ويعمل بالوقود الصلب ، ومجهز بمركبة ذات دفع ذاتي لاحق لقطع الدفع الرئيسي (PBV) . ويكاد هذا التجهيز يؤكد على أن الصاروخ قادر على حمل « مركبات **عودة متعددة** » غير مستقلة الأهداف (MRV) أو مستقلة الأهداف (MIRV) ، بالرغم من أن استخدامه ما زال حتى **الآن (١٩٨٣) برأس واحد، حسب تقديرات المصادر الغربية التي تذكر انه جرى تعديل غواصة من فئة «يانكي» Yankee لاستخدامها كمنصة يجُرّب منها هذا الصاروخ.**

المواصفات التقديرية: الطول ١١,٠٦ م . القطر حوالى ١,٦٥ م . التوجيه بالقصور الذاتي . المدى والدقة وقوة الرأس المتفجر غير معروفة حتى الآن **(١٩٨٣)**.

(٦٥) س س - ن - ١٨ (صاروخ)

صاروخ **بالستيكي** متعدد الرؤوس يطلق من الغواصات . سوفييتي **الصنع**.

من المعتقد أن الطيران الاختباري للصاروخ **البالستيكي** « س س ـ ن ـ ١٨ » SS- N- 18 ، الذي يطلق من الغواصات ، قد بدأ في العام ١٩٧٥ ، بعد فترة وجيزة من بدء اختبارات الصاروخ « س س ـ ن ـ إكس ـ ١٧ » SS- NX- 17 . وكان يُختبر قبل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ من قواعد إطلاق أرضية في الاتحاد السوفييتي . وفي أوائل ذلك الشهر ، أُطلق للمرة الأولى من غواصة كانت في البحر الابيض . وَاختُبر مجدداً في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨ ، حيث عُينت منطقة سقوطه في المحيط **الهادىء . وفي** أوائل العام ١٩٧٩ ، تسربت إلى الدوائر الغربية معلومات تفيد بأن الصاروخ « س س ـ ن ـ ١٨ » قد رُكّب في الغواصات السوفييتية من فئة « دلتا ـ ٣ » Delta- III . وفي وقت لاحق ثبتت صحة هذه المعلومات . **ويبلغ عدد** الغواصات التي سُلّحت بهذا الصاروخ ، **حتى أواخر العام ١٩٨٣ ثلاث عشرة غواصة ، يحمل كل منها ستة عشر صاروخاً . والاستنتاج السائد لدى الدوائر الغربية أن هذا الصاروخ قد دخل الخدمة العملياتية منذ العام ١٩٧٩ .**

ويعتقد الغربيون أن السوفييت قد أطلقوا على هذا الصاروخ اسم « ر س م ـ ٥٠ » RSM- 50 . ولكن شكّهم في صحة ذلك جعلهم يُبقون على الاسم الأول .

ويعتبر الصاروخ « س س ـ ن ـ ١٨ » مشابهاً من بعض النواحي للصاروخ السوفييتي « س س ـ ن ـ ٨ » . إلا أنه أكبر حجماً ، وأجهزة توجيهه أكثر تقدماً (حسب الاعتقاد الغربي) . ويعمل هذا الصاروخ بالوقود السائل ، ويقدر الأميركيون أن مداه يصل إلى حوالى ٧٥٠٠ كلم . وهو مجهز بمركبة كبيرة ذات دفع ذاتي لاحق لقطع الدفع الرئيسي (PBV) ، وقادر ـ على الارجح ـ على حمل **ثلاث «مركبات عودة» مستقلة الأهداف** (MIRV) . وقد تسربت إلى دوائر حلف **شمالي** الأطلسي معلومات تفيد بأن هناك نموذجين لهذا الصاروخ ، ثانيهما قادر على حمل سبع **«مركبات عودة» مستقلة الأهداف (MIRV).**

المواصفات التقديرية : الطول ١٤,١ م . القطر حوالى ١,٨ م . المدى نحو ٧٥٠٠ كلم . الرأس **الحربي ٣ أو ٧ «مركبات عودة» مستقلة الأهداف** (MIRV) بقوة غير معروفة .

(٦٥) س س ـ ن إكس ـ ١٩ (صاروخ)

صاروخ سطح ـ سطح مضاد للسفن ، سوفييتي الصنع ، يستنتج من اسلوب تركيزه الراهن أنه يطلق بشكل عامودي .

لم يتجمع حتى الآن (١٩٨٢) ما يكفي من المعلومات لاعطاء فكرة وافية عن الصاروخ السوفييتي « س س ـ ن إكس ـ ١٩ » SS- NX- 19 الذي ما **زال في** طور الاختبار . ويستخلص من التفاصيل **القليلة التي نشرتها المصادر الغربية عن هذا الصاروخ ، والتفاصيل الأقل المتسربة من مصادر حلف** وارسو ، أنه سلاح مضاد للسفن بالدرجة الاولى ، ذو مدى يصل الى ٥٠٠ كلم ويطير بسرعة ٢,٥ ماك على الأقل ، ومن الممكن أن يحمل رأساً متفجراً نووياً أو تقليدياً (من مادة شديدة الانفجار) . ولم يتم التعرف على نوع الرادار العامل مع هذا الصاروخ في السفن التي يطلق منها ، **إذ إن** الاهمية النسبية لهذا النوع من أجهزة الكشف تقل كثيراً بالنسبة الى صاروخ يتميز بمدى كهذا (٥٠٠ كلم) ، نظراً لمحدودية خط التسديد البصري الراداري . ويرجح على هذا الأساس أن **يكون** « س س ـ ن إكس ـ ١٩ » موجهاً بالقصور الذاتي ، مع توجيه ذاتي **(تبييت) في المرحلة** النهائية من مساره ، ومرتبطاً بجهاز خارجي لكشف الأهداف وتحديدها (قمر اصطناعي أو طائرة) .

وتعتقد الدوائر الغربية ان الصاروخ مستخدم لتسليح طرادات القتال من فئة « كيروف » Kirov والغواصات من فئة « أوسكار » Oscar . والفئتان من أحدث القطع الحربية **التي أنزلها** الاتحاد السوفييتي الى **البحر (١٩٨٠) . ويقدر الغربيون انها ستعملان معاً** في مهام التفوق البحري .

ويُرجّح المحللون الغربيون ، من خلال منظر هوائيات أجهزة الكشف **المحمولة على** الطراد « كيروف » ، أن هناك إمكانية تزويد الصاروخ « س س ـ ن إكس ـ ١٩ » بالبيانات أو إشارات **التوجيه في خلال مرحلة الطيران المضطّرد من المسار .** وقد يكون من ذلك التزويد بالمعلومات المستجدة عن مكان الهدف ، أو التصحيحات الواجب إدخالها على مساره . ومن الاستنتاجات الأخرى امكانية استخدام الغواصات كمجرد منصات اطلاق ، نتيجة فقرها النسبي في وسائط الكشف والسيطرة والاتصال (C^3) ، ما دامت ستعمل جنباً إلى جنب مع الطرادات التي يمكن أن تسد هذا النقص .

(٦٥) س س ـ ن إكس ـ ٢٠ (صاروخ)

صاروخ بالستيكي يُطلق من الغواصات . سوفييتي الصنع . ما زال قيد الاختبار حتى الآن (١٩٨٣) .

«س س ـ ن إكس ـ ٢٠» SS- NX- 20 ، هي التسمية التي أطلقها الغربيون على أحدث صاروخ بالستيكي سوفييتي بدأ طيرانه الاختباري منذ العام ١٩٨٠ ليكون منذ منتصف الثمانينات التسليح الرئيسي للغواصات السوفييتية النووية من فئة تايفون Typhoon . ولقد اكتمل بناء غواصة من هذه الفئة في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠ ، ويُعتقد أن ثلاثاً منها على الأقل ما تزال قيد البناء . وستحمل كل واحدة منها عشرين صاروخاً .

وتشير المعلومات القليلة المتوافرة عن الصاروخ ، إلى أنه يعمل بالوقود الصلب ، ويصل مداه إلى ٨ آلاف كيلومتر . ومن المتوقع ان يكون مُزوّداً بعدّة «مركبات عودة» مستقلة الأهداف (MIRV) ، وأن يُدخل السوفييت تحسيناً كبيراً على دقة إصابته وطاقته التدميرية ، بالمقارنة مع ما سبقه من صواريخ بالستيكية سوفييتية تُطلق من الغواصات .

(٦٤) سسنا (شركة صناعة طائرات)

شركة أميركية متخصصة في صناعة الطائرات العسكرية والمدنية .

أسس هذه الشركة رائد من رواد الطيران الأميركي يدعى « كلايد سسنا » C.V. Cessna في العام ١٩١١ . وقام بضمها إلى نادي شركات الطيران في ٧/ ٩/ ١٩٢٧ . وللشركة أربعة مصانع لانتاج الطائرات في « ويتشيتا » **Wichita** (ولاية كنساس) ، وقسم لتصنيع أنظمة نقل القدرة بواسطة السوائل في « هتشينسون » Huchinson (ولاية كنساس) ، وقسم لانتاج المحركات التوربينية المروحية ، إلى جانب شركات فرعية في ولاية « نيوجرسي » (قسم أجهزة الاستقبال اللاسلكي **والسيطرة) ،** وولاية « أوهايو » (قسم ماكولي لقطع الغيار) ، واسكتلندا (سسنا لأنظمة نقل القدرة بواسطة السوائل) . كما أن لشركة « سسنا » شركتين مساهمتين تتعاطيان الشؤون المالية في « ويتشيتا » ، **وتملكان ٤٩٪ من أسهم شركة Reims Aviation** الفرنسية للطيران . وتقوم شركة « سسنا » بالاضافة إلى ذلك بصناعة تجميع خاصة بطائرات « ف ـ ٤ فانتوم ٢ » ، تتضمن حواضن قاذفة للصواريخ ، وخزانات وقود تركب تحت الأجنحة ، ونقاط تعليق **خاصة بالصواريخ .**

دخلت « سسنا » حقل الطيران العسكري ، حين فازت طائرتها في العام ١٩٥٠ بالمباراة التي أجراها الجيش الاميركي لاختيار طائرة مهام خفيفة للأغراض الميدانية المختلفة . وكانت تلك الطائرة « أو - ١ إي بيرد دوغ» O1E Bird dog **التي استمر إنتاج سلسلة نماذجها طوال الفترة (١٩٥٠- ١٩٦٤). وتوصلت في العام ١٩٥٤ إلى إنتاج طائرة التدريب والهجوم الأرضي الخفيفة «سسنا ٣١٨» التي عُرفت سلسلتها بتسمية سلاح الجو الأميركي «ت - ٣٧ أ/ ب / سي» T- 37A/B/C. وقد استمر انتاج هذه الطائرة طوال الفترة (١٩٥٤ - ١٩٦٦). وتوصلت الشركة في العام نفسه (١٩٥٤) إلى تطوير طائرة الارتباط القادرة على العمل في مختلف الأحوال الجوية. وهي طائرة بمحركين، أطلقت عليها الشركة اسم «سسنا ٣١٠» وعُرفت أيضاً باسم «يو-٣ بلوكانو U - 3 Blue Canoe، وظهر من هذه الطائرة في العام ١٩٦٨ طراز اعتمد فيه النظام التوربيني، وغدا يُعرف باسم «سسنات ٣١٠». وأعلن في ١٩٧٣/١٢/٢١ عن تطوير نموذجين من الطراز الأخير تحت اسمي «٣١٠ II» و«توربو- ٣١٠ II». وفي العام ١٩٥٥ صنعت الشركة طائرة التدريب الابتدائي «سسنا ١٧٢»، التي اختارها سلاح الجو الأميركي في العام ١٩٦٤، وأطلق عليها الاسم العسكري «ت - ٤١ أ- مسكاليرو سكايهوك»، واختارها الجيش الاميركي في العام ١٩٦٦ لأغراض التدريب أيضاً تحت اسم «ت - ٤١ ب». وقد طورت الشركة في العام ١٩٦٧ أقوى نموذج من هذه الطائرة، وهو النموذج «ر ١٧٢ إي» R - 172 E، الذي أدخله الاميركيون الخدمة في سلاح الجو تحت التسمية العسكرية «ت - ٤١ سي / د مسكاليرو».**

ومن الطائرات التي صنعتها الشركة لمهام المراقبة والارتباط والاتصال والنقل الخفيف : الطائرة ذات المحرك الواحد « سسنا ١٨٥ سكاي **واغون»**، التي أُنتجت في العام ١٩٦١ تنفيذاً لعقود كانت الشركة قد **وقّعتها مع سلاح الجو الاميركي، وفقاً لبرنامج المساعدة العسكرية الخاص بالبلدان المرتبطة بالولايات** المتحدة . وقد تم إنتاج ثلاثة نماذج عرفت باسم « يو- ١٧ أ/ ب/ سي » .

وعادت «سسنا» في ١٩٦٧ إلى الإفادة من تصميم طائرتها القديمة « ت - ٣٧ » ، وقامت بتطوير طراز جديد ملائم للحرب المضادة لحرب العصابات ، استجابة إلى حاجة سلاح الجو الاميركي إبان حرب فيتنام إلى طائرة خفيفة لمهام الهجوم الأرضي وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية ، بأقل قدر ممكن من الكلفة وأعمال الصيانة . وأطلقت الشركة على هذه الطائرة اسم **«سسنا** ٣١٨ إي » 318E ، في حين أنها معروفة في أوساط الطيران العسكري الاميركي باسم « أ- ٣٧ دراغون فلاي » . وقد توقف انتاج « أ- ٣٧ » في العام ١٩٧٧ .

وكانت الشركة في هذا الوقت منكبة على تطوير طائرة بمحركين ، يمكن قيادتها بسهولة وأمان ، للقيام بمهام الرصد والمراقبة الامامية وتوجيه رمايات **المدفعية . وأسفرت جهودها في العام ١٩٦٧ عن ظهور** الطائرة « سسنا ٣٣٧ سكاي ماستر » المعروفة لدى الطيارين الاميركيين باسم « أو- ٢ أ » O- 2A ، و« أو- ٢ ب » O- 2B . وقد زُودت الثانية بمكبر للصوت لاغراض الحرب النفسية .

والجدير بالذكر هو أن مجموع ما قامت «سسنا» بانتاجه من الطائرات العسكرية حتى نهاية العام ١٩٧٧ ،بلغ ١٣٥٣٦ طائرة .

(٦٤) سسنا ١٧٢ (طائرة)

(أنظر سسنا ت - ٤١ مسكاليرو ، طائرة) .

(٣٨) سسنا ١٨٥- سكاي واغون (طائرة)

(أنظر سسنا يو - ١٧، طائرة).

(٣٨) سسنا ٣١٨ إي (طائرة)

(انظر سسنا أ- ٣٧ دراغون فلاي ، طائرة) .

(٣٨) سسنا ٣٣٧ سكاي ماستر (طائرة)

(أنظر سسنا أو- ٢ ، طائرة) .

(٣٨) سسنا أ- ٣٧ دراغون فلاي (طائرة)

طائرة هجوم أرضي ومساندة تكتيكية قريبة ، تقوم أيضاً بمهام التدريب الأساسي . نفاثة بمقعدين من انتاج شركة « سسنا » الاميركية .

طُورت الطائرة « أ- ٣٧ دراغون فلاي » A - 37 Dragonfly عن طائرة التدريب الأساسي « ت - ٣٧ » استجابة لاحتياجات سلاح الجو الأميركي في حرب فيتنام ، والتي قضت بالحصول على طائرة خفيفة تناسب مهام الهجوم الارضي الخفيف وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية في الحرب المضادة لحرب العصابات (Co - In) ، بأقل قدر ممكن من التكاليف ومتطلبات الصيانة . وكانت سهولة قيادة الطائرة وبساطة أجهزتها مطلباً ضرورياً لكي تلائم سلاح الجو الفيتنامي الجنوبي ، الذي كان من المفترض ان يكون المستخدم الرئيسي للطائرة .

حلق الطراز الاول منها (« أ- ٣٧ أ » المسمى أيضاً « ٣١٨ د ») في العام ١٩٦٦ . ثم بدأ تزويد الأسراب الاميركية المرابطة في فيتنام بالطراز الثاني(«أ- ٣٧ ب» المسمى أيضاً « ٣١٨ إي ») قبل أن يتم تحويلها الى الأسراب الفيتنامية . واستمر انتاج الطائرة بطرازيها حتى العام ١٩٧٧ وبلغ مجموع ما أُنتج ٦٠٠ طائرة لحساب فيتنام الجنوبية والولايات المتحدة الاميركية .

وعند تحرير جنوبي فيتنام على يد ثوار جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية (١٩٧٥) سقطت معظم الطائرات من هذا الطراز في يد الثوار . وهي لا تزال في الخدمة حتى الآن (١٩٨٣) في كل من الولايات المتحدة (احتياط) وكوريا الجنوبية .

المواصفات العامة (أ- ٣٧ ب): محركان نفاثان من طراز جنرال الكتريك J 85 - GE - 17 قوة كل منهما ١٢٩٥ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ٢٨١٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٣٦٥٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٣ أمتار . الطول ٨,٩ أمتار . الارتفاع ٢,٨ متر . مساحة الجناحين ١٧,١ متراً مربعاً .

التسليح : رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم في المقدمة + ٨ نقاط تعليق تحت الجناحين قادرة على حمل ما مجموعه ٢٥٧٥ كلغ من الحمولات الحربية تشتمل على حاضنات صواريخ وقنابل وخزانات نابالم .

الأداء : السرعة القصوى ٨١٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٨٧٥ متراً . السرعة الملاحية ٧٨٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٦٢٠ متراً . الارتفاع العملي ١٢٧٣٠ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٣٣,٥ متراً/الثانية . المدى القتالي ٣٦٠ كلم . المدى الأقصى ١٦٣٠ كلم .

(٣٨) سسنا أو ـ ١ بيرد دوغ (طائرة)

طائرة خفيفة لمهام الرصد والمراقبة وتوجيه رمايات المدفعية والاتصال ، وطائرة تدريب (ت ل ـ ١٩ د) مروحية بمحرك واحد . انتجتها شركة « سسنا » الاميركية .

تعود هذه الطائرة في أصلها الى النموذج المدني « سسنا ـ ١٧٠ » Cessna — 170 التي فازت في العام ١٩٥٠ بمباراة أجراها الجيش الاميركي لاختيار طائرة مهام خفيفة للاغراض الميدانية المختلفة .

دخلت الطائرة الخدمة في العام ١٩٥٢ تحت اسم « ل ـ ١٩ أ » L - 19 A . الا ان هذه التسمية **بُدِّلت** في العام١٩٦٢**وغدت** « أو ـ ١ بيرد دوغ » O - 1 Bird Dog . وشهدت الطائرة استخداماً واسعاً خلال حربي كوريا وفيتنام ، كما جرى تسليح العديد منها برشاشات وقذائف صاروخية للقيام بمهام الهجوم الارضي الخفيف ومقاومة التمرد وحرب العصابات . وفي العام ١٩٥٦ جرى انتاج طراز خاص بمهام التدريب باسم « ت ل ـ ١٩ د » ، وأُدخلت على محرك الطائرة ومعداتها عدة تعديلات ، وغدا اسمها « ل ـ ١٩ إي » L - 19 E .

تعتبر هذه الطائرة احدى أكثر طائرات المهام الخفيفة انتشاراً وانتاجاً في العالم ، اذ بلغ مجموع ما أُنتج منها في الفترة (١٩٥٠ ـ ١٩٦١) ٣٤٣٠ طائرة . كما أُنتجت في اليابان وباكستان (تحت اسم « أو ـ ١ إي ») . تخدم حالياً (**١٩٨٣**) في النمسا (ل ـ ١٩) واسبانيا (أو ـ ١ إي) .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز كونتيننتال 11 - 470 - O بقوة ٢١٣ حصاناً . الوزن فارغة ٦٨٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٢٧٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٩ أمتار . الطول ٧,٩ أمتار . الارتفاع ٢,٢ متر . مساحة الجناحين ١٦,١ متراً مربعاً .

الأداء : السرعة القصوى ١٨٥كلم / الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٢٥ متراً . الارتفاع العملي ٥٦٥٠ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥,٨ أمتار/الثانية . المدى الاقصى ٨٥٠ كلم .

(٣٨) سسنا أو ـ ٢ (طائرة)

طائرة خفيفة لمهام الرصد والمراقبة الميدانية المسلحة ، وتوجيه رمايات المدفعية . مروحية بمحركين من انتاج شركة « سسنا » الاميركية .

الطائرة « سسنا أو ـ ٢ أ » Cessna O - 2 A ، هي الطراز العسكري من الطائرة المدنية الخفيفة « سسنا ـ ٣٣٧ سكاي ماستر » . وقد طلبها السلاح الجوي الاميركي في العام ١٩٦٦ لاستخدامها في حرب فيتنام الى جانب الطائرة « أو ـ ١ بيرد دوغ » . O - 1 Bird Dog . ويمكن استعمالها في عدة مهام ميدانية ، من بينها اعمال الهجوم الأرضي الخفيف والعمل ضد المدرعات . كما يُستخدم طراز آخر منها (أو ـ ٢ ب) لاغراض الحرب النفسية (القاء منشورات وبث أفكار مؤثرة على افراد العدو بواسطة مكبر للصوت) .

وبالاضافة الى الولايات المتحدة ، تستخدم هذه **الطائرة في إيران وقد قامت بإنتاجها كل من شركة Reims Aviation الفرنسية تحت اسم** « ف ٣٣٧ » F 337 ، وشركة « سامت » Summit الاميركية تحت اسم « أو ـ ٢ ـ ٣٣٧ » . ويستخدم هذا الطراز في ساحل العاج والنيجر . وقد أُنتج من الطرازين الاميركيين حتى نهاية العام ١٩٧٠ ما مجموعه ٥١٠ طائرات .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « كونتيننتال ي أو ـ ٣٦٠ سي » IO - 360 C قوة كل منهما ٢١٠ أحصنة . الوزن فارغة ١٢٩٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٢٤٥٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,٦ متراً . الطول ٩,١ أمتار . الارتفاع ٢,٨ متر . مساحة الجناحين ١٨,٨ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين قادرة على حمل رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم أو حاضنات صواريخ أو قنابل خفيفة أو صواريخ موجهة مضادة للدروع . . . الخ .

الأداء: السرعة القصوى ٣٢٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٥٥٠٠ متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥,٦ **أمتار/الثانية. المدى** الأقصى ١٧٠٠ كلم .

(٦٤) سسنا ت ـ ٤١ مسكاليرو (طائرة)

طائرة تدريب ابتدائي (ت ـ ٤١ أ/سي/د) ، وطائرة خفيفة لاغراض التدريب والارتباط والاتصال (ت ـ ٤١ ب) . أميركية مروحية بمحرك واحد .

في العام ١٩٦٤ اختار طيران الجيش الاميركي الطائرة المدنية الخفيفة « سسنا ـ ر ١٧٢ إي » لمهام التدريب الابتدائي ، فدخلت الخدمة العسكرية عندئذٍ تحت اسم « ت ـ ٤١ أ ـ مسكاليرو» ـ T - 41 A Mescalero . وتسلم الجيش الاميركي منها في العام ١٩٦٦ ما يناهز ٢٥٠ طائرة ، عرفت باسم « ت ـ ٤١ ب » . وفي الفترة (١٩٦٧ ـ ١٩٧٨) أُنتج طرازان جديدان : « ت ـ ٤١ سي » و « ت ـ ٤١ د » ، لحساب سلاح الجو الاميركي . وكان الاختلاف بينهما مقتصراً على مروحة المحرك ، حيث كانت مروحة محرك الطراز الأول ثابتة الخطوة - Fixed Pitch (كي لا يتجاوز المحرك سرعته **المقدّرة**) ، بينما كانت مروحة محرك الطراز الثاني متغيرة الخطوة ثابتة السرعة Constant - Speed (للاحتفاظ بسرعة دورانية ثابتة للمحرك) . وبلغ ما أُنتج من الطرازين **الأخيرين ٣٦٢ طائرة. وفي الوقت نفسه قامت شركة Reims Aviation الفرنسية في العام** ١٩٦٧ بتطوير الطائرة بترخيص من الشركة الاميركية تحت اسم « ف ر ١٧٢ ريمس روكيت » FR 172 Reims Rocket .

وتشكل هذه الطائرة حالياً **(١٩٨٣)** أحد طرازات التدريب الابتدائي في سلاح الجو الاميركي ، كما انها تستخدم في كل من : كولومبيا ، اكوادور ، البيرو ، تركيا ، اليونان .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « كونتيننتال ي أو ـ ٣٦٠ د » IO - 360 D بقوة ٢١٠ أحصنة . الوزن فارغة ٦٤٠ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ١١٦٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٩ أمتار . الطول ٨,٢ أمتار . الارتفاع ٢,٧ متر . مساحة الجناحين ١٦,٢ متراً مربعاً . الحمولة ٤ اشخاص لمهام الاتصال والارتباط الجوي .

الأداء: السرعة القصوى ٢٤٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٧٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٥١٨٠ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٤,٥ أمتار/الثانية . المدى الأقصى ١٦٢٥ كلم .

(٣٨) سسنا يو ـ ١٧ (طائرة)

طائرة **أميركية** خفيفة لمهام المراقبة والارتباط **والاتصال** والنقل الخفيف ، مروحية بمحرك واحد .
تعرف الطائرة «سسنا يو ـ ١٧» Cessna U- 17

أيضاً باسم «سسنا ـ ١٨٥ سكاي واغون». **وهي** طائرة متعددة**المهام، حلقت لأول**مرة في العام ١٩٦٠، ودخلت الخدمة في العام ١٩٦٣. وقد بلغ انتاجها أكثر من ٣٠٠ طائرة. تستخدم حالياً **(١٩٨٣)** في كل من: **جنوبي** افريقيا، اسرائيل، بوليفيا، كوستاريكا، لاووس.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز كونتيننتال «بي أو ـ ٥٢٠ د» IO - 520 D بقوة ٣٠٠ حصان. الوزن فارغة ٧٢٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ١٥٢٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٩ أمتار. الطول ٧,٩ أمتار. الارتفاع ٢,٤ متر. مساحة الجناحين ١٦,١ متراً مربعاً. الحمولة ٦ ركاب أو ٣٠٠ كلغ.

الأداء: السرعة القصوى ٢٨٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية ٢٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٢٨٥ متراً. الارتفاع العملي ٥٢٣٠ متراً. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) **٥,١ أمتار/الثانية**. المدى الأقصى ١٧٣٠ كلم.

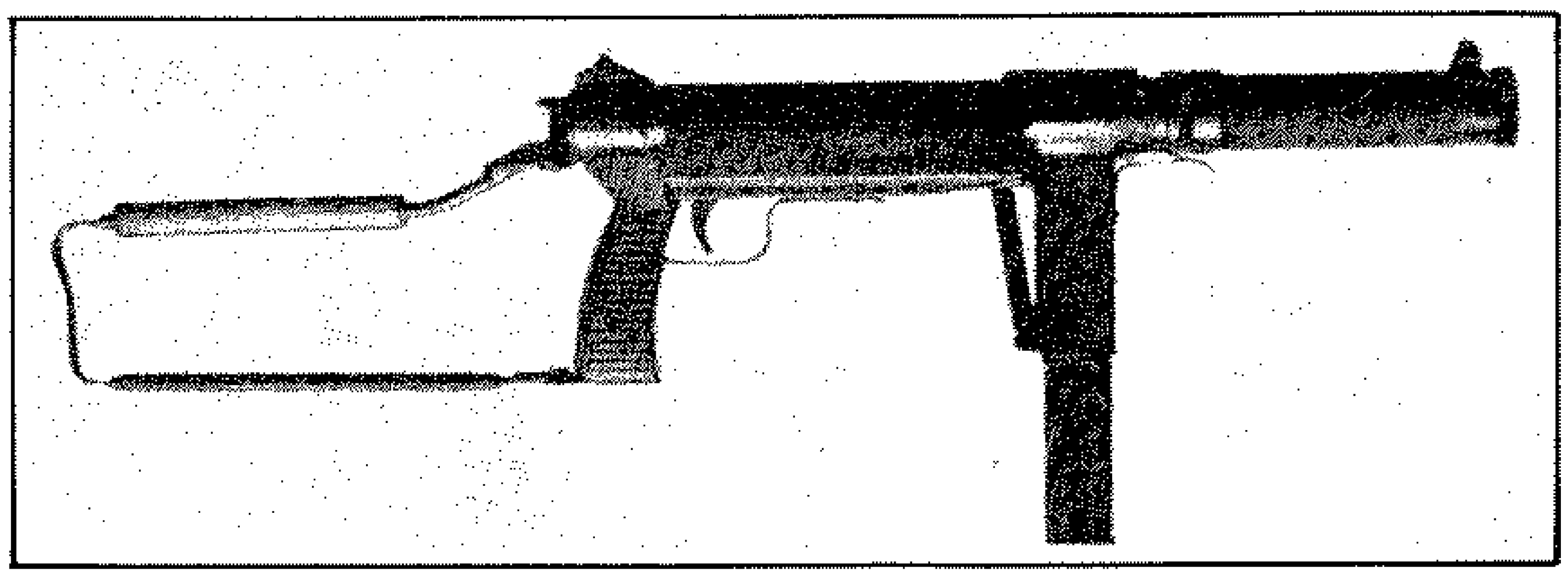

الرشيشة س سي كا ٦٥

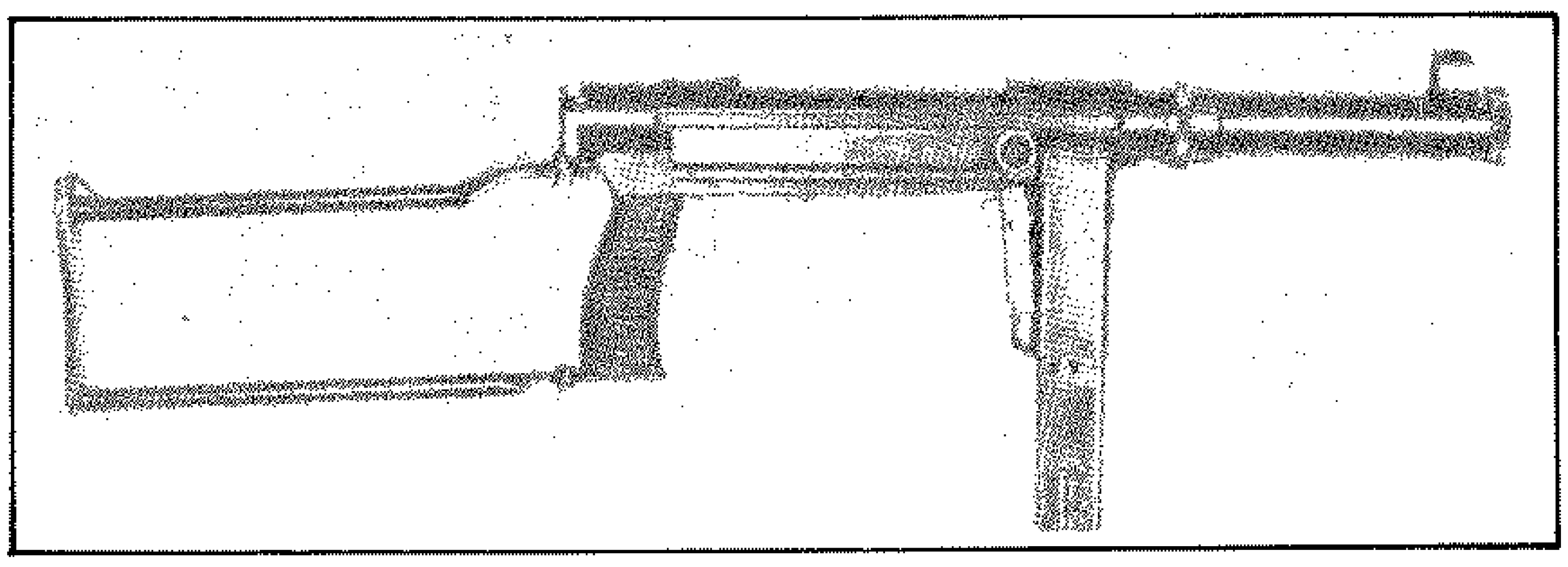

الرشيشة س سي كا ٦٦

(٦٤) س سي كا ٦٥/ ٦٦ (رشيشة)

رشيشة يابانية من عيار ٩ ملم. تنتجها شركة «شين تشو كوغيو» Shin Chuo Kogyo في «طوكيو». واسم الرشيشة مأخوذ من الأحرف الأولى من اسم الشركة المنتجة.

تعتبر «س سي كا ٦٥» SCK 65 الانتاج الياباني الأول والوحيد من الرشيشات منذ الحرب العالمية الثانية. فقبل ظهور هذه الرشيشة في العام ١٩٦٥، كانت القوات اليابانية مجهزة بالرشيشتين الأميركيتين «م ١» (طومسون) و«م ٢ أ ١» M2 A1. وعلى الرغم من أن اليابان اتجهت في العام ١٩٦٠ **إلى تطوير رشيشة من تصميمها، فإن «س سي كا ٦٥» تحمل** الكثير من سمات الرشيشات العالمية. فغلبة المغلاق والسبطانة مقتبستان عن الرشيشة السويدية «كارل غوستاف»، وموضع القبضة المسدسية في نهاية علبة المغلاق مأخوذ عن الرشيشة البريطانية «ستن مارك ٤ أ». وعمل الأمان فيها شبيه بالأمان المعتمد في الرشيشة الدانيماركية «مادسن» أو الرشيشة الأميركية «م ٣ أ ١» M3 A1. بل ان فكرة الوصل بين السبطانة وعلبة المغلاق بحلقة محلزنة **ومحمّلة** بنابض مستمدة من الرشيشة الأميركية «م ٣».

تعمل الرشيشة بقوة دفع الغاز المتأخر. ويلاحظ هنا أن **أكرة التلقيم لا** تتحرك مع حركة المغلاق في أثناء الرمي. وتتم التغذية بالذخيرة بواسطة مخزن مُلحق بالقبضة الأمامية، التي قُصد من وجودها في الرشيشة تسهيل التحكم بالرمي حين يكون أخمصها المعدني مطوياً. وينطبق هذا على الرشيشة «س سي كا ٦٦»، التي ظهرت كتعديل للرشيشة الأولى، بعد تخفيض معدل الرمي فيها من ٥٥٠ طلقة في الدقيقة إلى **٤٦٥** طلقة في الدقيقة. وما يزال الطرازان يخدمان في **القوات المسلحة اليابانية حتى الآن (١٩٨٣)**.

المواصفات العامة: (س سي كا ٦٥): العيار ونوع الذخيرة ٩ ملم برابلوم. **الوزن ٣,٣٥** كلغ. الطول (الأخمص مفتوحاً) ٧٦٢ ملم. الطول (الأخمص مطوياً) ٥٠٢ ملم. سعة المخزن ٣٠ طلقة. طريقة الرمي رشاً ودراكاً. معدل الرمي النظري ٥٥٠ طلقة/الدقيقة. معدل الرمي العملي ١٢٠ طلقة/الدقيقة (رشاً) و٤٠ طلقة/الدقيقة (دراكاً). السرعة الابتدائية للرصاصة ٣٨١ متراً/الثانية.

(٦٧) سطل دخاني

هو أداة مخصصة لنشر الدخان لأغراض عسكرية مختلفة.

السطل الدخاني عبارة عن أسطوانة معدنية معبأة بمادة صلبة تتحول إلى دخان بعد إشعالها بواسطة مشعل خاص، أو بمجرد ملامستها للهواء، فيخرج الدخان من ثقوب موجودة على سطح الاسطوانة ليغطي منطقة تتفاوت مساحتها بتفاوت حجم السطل ونوعه. والسطول الدخانية على أنواع: تمويهية وإشارية وسامة ومبيدة للحشرات.

يعبأ السطل الدخاني التمويهي بخلائط تشكل عند اشتعالها دخاناً غير ضار، ذا لون أبيض أو رمادي فاتح. والغاية منه ستر التحركات أو إخفاء القوات البرية والبحرية والمطارات والأهداف الحيوية بشكل عام، في المناطق المعرضة لانظار العدو. وسطول الدخان التمويهية على أنواع:

* السطل الصغير: وزنه ٢ ـ ٣ كلغ، وينشر الدخان مدة ٥ ـ ٧ دقائق، مشكلاً ستارة دخانية طولها ٥٠ ـ ٧٠ متراً.

* السطل المتوسط: وزنه ٧ ـ ٨ كلغ، وينشر الدخان مدة ١٤ ـ ١٦ دقيقة، مشكلاً ستارة دخانية طولها ٧٠ ـ ١٠٠ متر.

* السطل الكبير: وزنه ٤٠ ـ ٥٠ كلغ، وينشر الدخان مدة ١٥ ـ ٢٠ دقيقة، مشكلاً ستارة دخانية

طولها ١٠٠ ـ ٤٥٠ متراً .

تنشر السطول الدخانية الاشارية دخاناً غير ضار وبألوان مختلفة (أحمر ، أصفر ، أزرق ، أخضر ، بنفسجي) . وتستخدم لتحديد مواقع القوات بالنسبة الى الاصدقاء (الطيران ، المدفعية ، النسق الثاني) ، أو لاعطاء إشارات ذات **دلالات مُتّفق عليها.**

وتُملأ السطول الدخانية السامة بمواد مهيّجة (الكلور السيتوفيني والأدامسايت) ، وتستخدمها قوى الأمن في تفريق التظاهرات .

أما السطول الدخانية المضادة للحشرات ، **فتستخدمها القوات المسلحة لتطهير الأبنية والملاجىء** والمنشآت العسكرية على اختلاف أنواعها ، قبل **إقامة** القوات فيها ، أو عند انتشار الحشرات في أماكن **الإقامة.**

(٩) سطيف (انتفاضة) ١٩٤٥

انتفاضة شعبية جزائرية ، اندلعت ابان الاستعمار الفرنسي للجزائر ، وأسفرت عن عملية قمع دموية . ويعتبر العديد من المؤرخين هذه الانتفاضة الشرارة الأولى للثورة الجزائرية ، التي اندلعت في العام ١٩٥٤ .

اجتمعت في الأشهر الخمسة الأولى من العام ١٩٤٥ عدة عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية مؤاتية لتحرك الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي . وفي مقدمتها :

١ ـ تنامي توجه الجماهير الجزائرية نحو الاستقلال عن فرنسا ، وتصاعد إحساسها بقدرتها على النضال من أجل التحرر .

٢ ـ إعلان ولادة جامعة الدول العربية ، في ١٩٤٥/٣/٢٢ .

٣ ـ انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو ، في ١٩٤٥/٤/٢٥ ، لتوقيع وثيقة الأمم المتحدة المتعلقة بمنح الشعوب حق تقرير المصير .

٤ ـ نفي زعيم حزب الشعب الجزائري « مصالي الحاج » الى الكونغوبرازافيل في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ .

٥ ـ وجود القسم الأكبر من الجيش الفرنسي في أوروبا ، وخروج ذلك الجيش من الحرب منهوك القوى .

٦ ـ تعرض الشعب الجزائري لخطر المجاعة ، بسبب القحط والنقص في المحاصيل الزراعية ، ووقوع الجزء الأعظم من الأراضي الزراعية الخصبة في قبضة الشركات الاستعمارية والمستوطنين الفرنسيين .

وفي مطلع أيار (مايو) ، بدأ الأوروبيون والفرنسيون في الجزائر الاستعداد للاحتفال بالانتصار على ألمانيا النازية . ووجد الجزائريون في ذلك فرصة مناسبة للتعبير عن مطالبتهم .بالاستقلال والتحرر . وتقرر أن يأخذ هذا التعبير بعداً كبيراً في بلدة « سطيف » ، الواقعة على مسافة ١٢٨ كلم غربي قسنطينة ، والمعروفة بتاريخها الوطني وطابعها الراديكالي في مواجهة الاستعمار الفرنسي .

وفي صبيحة ٥/٨ بدأ سكان المناطق المجاورة لبلدة « سطيف » يتوافدون إليها . ونُظمت تظاهرة كبيرة رُفعت فيها لافتات تندد بالاستعمار ، وتنادي بالجزائر حرة مستقلة ، وتطالب بعودة الزعيم « مصالي » . ورفرف العلم الجزائري (علم الأمير عبد القادر الجزائري) لأول مرة فوق المتظاهرين ، الأمر الذي أثار مخاوف وكيل حاكم البلدة « بوترلان » Butterlin ، وجعله يصدر أمرا الى رئيس الشرطة المفوض « ڤالير » Valère بالتدخل ومصادرة اللافتات بالقوة ، رغم أن القوة الفرنسية المكلفة بحفظ الأمن في البلدة لم تكن تتجاوز ٢٠ دركياً .

وتختلف المصادر (منها لجنة « توبير » Tubert) حول تفاصيل الأحداث الجزئية التي أدت الى وقوع الصدام بين المتظاهرين ورجال الدرك . إلا أن معظمها يُجمع على أن الفرنسيين هم الذين بدأوا إطلاق النار لتفريق المتظاهرين بالقوة . ورد الجزائريون على ذلك بالطواف في البلدة وحولها ، والتحريض على الثورة ، ومهاجمة المستوطنين واحراق أملاكهم في « سطيف » والمناطق المجاورة لها ، ثم امتدت الانتفاضة الى الريف والجبال ، وشملت « جيجل » و«خراطة» و « قالمة » (على الحدود التونسية) وغيرها من القرى الجزائرية .

واستمرت الانتفاضة خمسة أيام سقط فيها من المستوطنين الفرنسيين ١٠٣ قتلى و ١٠٠ جريح . وردت السلطات الاستعمارية على ذلك بحملة قمع وحشية ، شملت عدداً كبيراً من المدن والقرى ، واشترك فيها الجيش بالتعاون مع المستوطنين الذين كانوا يقتلون السكان بدون تمييز . وقامت طائرات من طراز « دوغلاس » بقصف أكثر من ٤٠ قرية . وضرب الطراد « دوغاي ـ تروان » منطقة « خراطة » . وأسفرت عمليات القمع عن استشهاد ما يزيد عن ٤٥ ألف جزائري ، في حين ادعت السلطات الفرنسية أن هذا العدد لم يتجاوز ١٥٠٠ جزائري .

ورافقت التدابير الانتقامية الفرنسية حملة اعتقال واسعة ، حتى بلغ عدد المعتقلين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ ، زهاء ٤٥٦٠ شخصاً . وأصدرت المحاكم أحكاماً بإدانة ١٣٠٦ أشخاص ، من بينهم ٩٩ حكم عليهم بالاعدام . وكان من بين المعتقلين عدد من الزعماء الوطنيين البارزين وفي مقدمتهم « الشيخ بشير الابراهيمي » رئيس جمعية العلماء المسلمين ، و « فرحات عباس » زعيم المعارضة الجزائرية المعتدلة ، وأحد دعاة الاندماج مع فرنسا ، قبل أن يتحول تدريجيا عن اعتداله ، وينتهي أخيراً بالانضمام الى الثورة الجزائرية ليصبح رئيس حكومتها المؤقتة .

وبالرغم من أن ملابسات هذه الانتفاضة لم تكشف كلها بعد ، إلا أن من الواضح أن دور حزب الشعب الجزائري في قيادتها والتعبئة لها كان كبيراً ، وكان العامل الرئيسي في تفجيرها استفزازات الشرطة والحكم الاستعماري بشكل عام .

وقد حاولت الحكومة الفرنسية في السنوات التي تلت الانتفاضة التخفيف من حدة التوتر التي سادت جميع أنحاء الجزائر ، والحد من تنامي مظاهر الاتحاد بين مختلف الاطراف السياسية الجزائرية ، وذلك بالموافقة في ١٩٤٧/٨/٢٧ على قانون اصلاحي من خمس نقاط ، كان الجزائريون يطالبون بتطبيقه منذ فترة طويلة . الا أن الجرح الذي خلفته عملية قمع الانتفاضة قطع الجسور أمام الحلول الوسطية ، ورسم أمام الشعب الجزائري ملامح الطريق الى ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ .

(٤٢) سعد الدولة الحمداني

هو أبو المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني (٩٥٢؟ ـ ٩٩١)، أحد أمراء الدولة الحمدانية في شمالي سورية. حارب الفاطميين والروم، واستمر في حكم المناطق السورية الشمالية بصورة متقطعة مدة خمسة وعشرين عاماً (٩٦٧- ٩٩١).

عند وفاة « سيف الدولة » في عاصمته حلب في العام ٩٦٥ (٩٦٧ حسب بعض المصادر) ، كان أبو المعالي شريف ، ابنه الوحيد الباقي على قيد الحياة ، يقيم في « ميّافارقين » نائباً لوالده على « دياربكر » (قيل إنه كان آنذاك فتى يافعاً) ، فعاد الى حلب ليتولى **إمارة**

الدولة الحمدانية ، بعد أن منحه الخليفة في بغداد لقب « سعد الدولة » .

وكان سيف الدولة قد أحاط نفسه بطائفة من الغلمان الأتراك والديلم وغيرهم . وما أن وصل سعد الدولة الى أبواب العاصمة ، حتى انفجر الصراع بين هؤلاء الغلمان ، وانقسموا الى قسمين : أحدهما برئاسة « بشارة » ويؤيد إمارة سعد الدولة ، والآخر برئاسة « بقا » ويعارض تلك الإمارة . ونشبت من جراء ذلك نزاعات في حلب ، أسفرت عن نجاح « بشارة » وأنصاره ، بسبب وقوف « قرغويه » قائد الجيش وغلام سيف الدولة التركي المحنك الى جانب الأمير الشاب . وقد وجد « قرغويه » الفرصة مناسبة للامساك بزمام الأمور في حلب تدريجيا مستغلاً صغر سن الأمير وانعدام خبرته .

كانت الدولة الحمدانية آنذاك تضم المناطق الشمالية لسورية ، وتحيط بها قوى كبيرة تحاول ابتلاعها . فكان الخليفة الفاطمي في مصر « العزيز بالله » يحاول دائما الوصول الى « حلب » ، ويقتطع في معظم الأحيان دمشق ، ويتخذها مركزاً لعملياته ضد الدولة الحمدانية . وكان العباسيون في بغداد يملكون ولا يحكمون ، ولكن البويهيين المسيطرين في بغداد كانوا يترقبون أخبار الدولة الحمدانية . ولم يكن الروم بعيدين عن رصد أوضاع الحمدانيين ، الذين وقفوا في وجههم منذ أيام سيف الدولة مؤسس الدولة الحمدانية في « حلب » .

وما أن تولى سعد الدولة السلطة في الدولةحتى كثر خصومه وخاصه أقرباءه الطامعين في الحكم ، وفي مقدمتهم حمدان بن ناصر الدولة ، الذي استولى على مدينتي « الرقة » و « الرافقة » في العام ٩٦٦ أو٩٦٧ . وبما أن سعد الدولة لم يكن في وضع يسمح له بالمواجهة ، فقد قبل الموضوع دون أن يثير أية أحداث . وفي العام نفسه استولى ابن عم والده « أبو فراس الحمداني » على حمص بحجة تخليص الأمير الحمداني من سلطة قرغويه . فأرسل سعد الدولة لقتاله جيشاً بقيادة « قرغويه » ، والتقى الفريقان في سداد ، وأسفر الصدام عن انتصار « قرغويه » ومقتل « أبي فراس » في نيسان (ابريل) ٩٦٨ في معركة جبل « سنبر » .

تفرغ سعد الدولة بعد ذلك لقتال الروم . ولكن ما إن خرج في أواخر العام ٩٦٨ لقتالهم ، حتى تآمر عليه غلمانه في حلب وخلعوه عن الإمارة . وكان يقود هؤلاء الغلمان « قرغويه » و « بكجور » (وهو أحد الغلمان الجراكسة) . وبقي سعد الدولة بعد هذه المؤامرة تائها من مدينة الى أخرى طيلة عام ، في حين بقيت حلب في يد الغلمان ، حيث أسسوا فيها حكومة ثنائية ، اقتسم السلطة فيها « قرغويه » و « بكجور » ، وعقدا مع الامبراطورية البيزنطية ، في العام ٩٦٩ ، معاهدة اعترفا فيها بسيادة الامبراطورية على حلب ، وتعهدا بدفع جزية سنوية للأمبراطور .

لجأ سعد الدولة الى « معرة النعمان » ، حيث استدعاه واليها زهير ، وأعدّ فيها جيشاً ، ثم سار في العام ٩٦٩ الى حلب وحاصرها ، الا أن « قرغويه » استعان بالروم ، الذين أرسلوا اليه نجدة بقيادة عاملهم في منطقة شمالي سورية بتراس فوكاس (الذي تسميه المراجع العربية « الطربازى » أو « تربسي » أو « أتربسي ») ، فارتد سعد الدولة عن حلب وعاد الى معرة النعمان . ودمر البيزنطيون حمص ليجبروه على الاعتراف بمعاهدتهم مع « قرغويه » و«بكجور» ، الا أنه حصل على بعض الامدادات ، فأعاد تعمير حمص ، ونجح في ان يجعل الخطبة في حلب باسمه .

ثم دب الخلاف بين « بكجور » و « قرغويه » وتمكن « بكجور » من سجن خصمه والانفراد بالسلطة ، واستنجد اتباع « قرغويه » بسعد الدولة ، الذي كان مقيماً في « حمص » يترقب الأحداث . فاستغل سعد الدولة الفرصة وسار الى حلب في العام ٩٧٥ ، وحاصرها مدة أربعة أشهر . ولم ينفّذ الروم خلال الحصار شروط المعاهدة السابقة المعقودة مع « بكجور » و « قرغويه » ، والقاضية بنجدة حلب وحمايتها ، لذا تمكن سعد الدولة من دخول المدينة في العام ٩٧٥ ، وأعطى الأمان الى « بكجور » ، الذي بقي في القلعة متمرداً حتى العام ٩٧٧ ، ثم استسلم لسعد الدولة فولّاه حمص .

استقر سعد الدولة مجدداً في حلب . ولما وجد نفسه ضعيفاً أمام الروم ، ومهدداً من قبل الفاطميين ، حالف البويهيين في بغداد ، وأصبح نائباً للعباسيين في سورية ، بعد أن وعده « عضد الدولة البويهي » بالمساعدة . فكف عن دفع الجزية للامبراطورية البيزنطية ، مما دفع الأمبراطور البيزنطي لارسال قواته للاستيلاء على حلب في العام٩٨١ . وما أن علم سعد الدولة بتحرك القوات البيزنطية نحو عاصمته ، حتى قبل بتجديد المعاهدة ، واعترف بسيادة الروم على حلب .

وفي العام ٩٨٣ عاد « بكجور » والي حمص الى مشروعه القديم الرامي الى الاستيلاء على حلب . ولجأ الى الفاطميين الذين عينوه والياً على « دمشق » . وكانت الأسرة البويهية آنذاك تعيش فترة نزاع داخلي ، فلم تستطع نجدة سعد الدولة ، الذي طلب المساعدة من الروم ضد الفاطميين . وأرسل البيزنطيون قوة انتزعت حمص من « بكجور » وحرمته من آخر معاقله ، ثم استولت على بعض الأراضي وحاصرت أفامية، كعقاب لسعد الدولة، على ما يبدو، على رفضه دفع الجزية

ولم يجرؤ سعد الدولة على مواجهتهم وهو في موقف ضعيف، فصمم أن يصرف أنظارهم عن المنطقة، وأرسل «قرغويه» في العام ٩٨٥ على رأس قوة من الجيش قامت بتدمير دير قلعة سمعان ، مما أثار البيزنطيين ، ودفعهم الى ارسال قوة لاخضاع حلب . عندها سعى سعد الدولة الى مهادنتهم ، وعقد معهم صلحاً يقضي بأن يدفع لهم ما تأخر من الجزية . فانصرف الجيش البيزنطي عن حلب بسبب انشغاله بقتال البلغار .

ونعم سعد الدولة بعد ذلك بالسلام طوال خمس سنوات ، قضى جزءاً كبيراً منها في الرقة بسبب خلافه مع الخليفة العباسي . وفي العام ٩٩١ ، عاد « بكجور » الى التآمر على الحمدانيين بالتعاون مع الفاطميين ، فجمع سعد الدولة أنصاره بعد أن أتته النجدة من الروم ، وسار للقاء « بكجور » وحلفائه ، وعسكر في الناعورة (النيرب) بين « حلب » و«بالس» ، والروم بإزائه ، وجعل في مقدمة جيشه فرسان « عمرو بن كلاب » . وقام قبل المعركة باغراء العرب الذين يقاتلون في صفوف « بكجور » بالاقطاعات الكثيرة والمنح والعطايا الجزيلة ، مما أدى الى تفكك جيش « بكجور » ، وساعد على هزيمته في معركة الناعورة (٩٩١) .

سار سعد الدولة بعد ذلك الى حمص واستولى عليها . ولكنه ما لبث أن توفي في العام ٩٩١ ، بعد مرض دام خمسة أشهر . وتولى الحكم بعده ابنه « سعيد الدولة » ، الذي فشل في منع الفاطميين من العودة الى مد سلطتهم الى الأجزاء الشمالية من سورية .

(٣) سعد بن ابي وقاص

قائد عربي صحابي من قادة صدر الإسلام (٥٩٩؟ - ٦٧٥) .

هو سعد بن مالك بن وهيب (أو أُهيب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة، ولد بمكة المكرمة في **الجاهلية (حوالى ٥٩٩ م)، واشتغل في بري السهام،**

وصناعة القسيّ . وبفضل مهنته ، وفي حانوته الذي كان قرب البيت العتيق ، تعرف سعد على عدد كبير من شباب قريش وسادتها ، ومن الوافدين الى مكة المكرمة في أيام الحج ، والمواسم الدينية والأدبية والاجتماعية الأخرى .

أسلم على يد « أبي بكر الصديق » (رضي) ، وهو في سن السابعة عشرة ، وقال عن نفسه « ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت (ترويّت) سبعة أيام ، **وإني لثالث** الاسلام » . وقيل إنه كان سابع سبعة في الاسلام . وهو أحد العشرة المبَشَّرين بالجنة .

اشتهر ببسالته وشجاعته وجهاده في سبيل الدفاع عن الدين الاسلامي ونشره . ووصفه عبد الرحمن بن عوف بقوله «**إنه** الأسد في براثنه» . هاجر من مكة الى المدينة عندما أذن الرسول (ص) للمسلمين بالهجرة في العام ٦٢٢ .

شارك سعد كجندي وكقائد في الغزوات والسرايا والمعارك والفتوحات الاسلامية . ففي العام ٦٢٢ ، **اشترك في أول سرية أرسلها الرسول (ص)، وعقد رايتها لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين من المهاجرين، وكلفها بالمسير إلى بطن «رابغ» . وعندما** التقت السرية بالمشركين الذين كانوا بقيادة أبي سفيان **ابن حرب**، رماهم سعد بسهم بالرغم من انه لم يكن بينهم قتال . وجاء على لسانه قوله : « والله **إني** لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله » .

وفي العام نفسه ، قاد سعد سرية من المسلمين الى « الخرار » ، ثم شارك في سرية عبد الله بن جحش التي غنمت أول غنيمة في الاسلام (٦٢٤) . وشهد في العام نفسه معركة بدر « وما في وجهه غير **شعرة** واحدة » كما قال .

شارك في معركة **أُحد** (٦٢٥) ، وثبت حين ولّى الناس ، وبقي بجانب الرسول وهو يرمي بالنبل دونه ، والرسول يناوله النبل ، ويترصد اصاباته قائلاً : « ارم فداك أبي وأمي » . وشهد على ذلك علي (رضي) بقوله : « ما سمعت رسول الله (ص) يفدي أحداً بأبويه الا سعداً » .

شهد معركة الخندق (٦٢٧) ، وغزوة خيبر (٦٢٨) . وكان أحد الشهود على وثيقة الهدنة في صلح الحديبية (٦٢٨) . كما شهد فتح مكة في العام ٦٣٠ .

كان سعد من القادة الذين حاربوا المرتدين عن الاسلام بعد وفاة الرسول (ص) ،**واعتمد** الخليفة أبو بكر (رضي) عليه في حراسة المدينة ، كما كان أحد مستشاريه المقربين ، حيث استعمله على صدقات هوازن بنجد .

ولقد **تابع** الخليفة عمر بن الخطاب أعمال الفتح بعد وفاة أبي بكر الصديق (٦٣٤) . وكان « المثنى بن حارثة الشيباني » على رأس جيش المسلمين في العراق . وقد خاض عدداً من المعارك ضد الفرس ، وألحق بهم الهزائم ، مما دفعهم الى إعداد جيش ضخم لاستعادة العراق من المسلمين ، خاصة بعد اجتماع كلمتهم على تولية كسرى « يزدجرد بن شهريار » . ولما علم « المثنى » بذلك لم يجد بداً من الانسحاب الى تخوم الصحراء ، فنزل عند « ذي قار » بانتظار تعزيزات طلبها من الخليفة ، الذي أمده بسعد بن ابي وقاص على رأس جيش من المسلمين .

ولكن المثنى قضى شهيداً في العام ٦٣٥ قبل وصول سعد الى ميدان العراق . فتولى سعد القيادة ، ونظم قواته استعداداً لمواجهة جيش الفرس ، وخاض عدة معارك ضدهم ، أولها معركة **القادسية**، في العام ٦٣٦ (وقيل في العام ٦٣٧) . وكانت هذه المعركة حاسمة هُزم فيها جيش الفرس هزيمة ساحقة ، وارتدت فلوله نحو المدائن .

وتابع سعد مطاردة جيش الفرس ، وخاض معركة بابل وبهرسير . وعندما أراد عبور نهر دجلة لمتابعة الفتح ، وجد صعوبة في ذلك ، لأن الفرس سبقوه وسيطروا على **جميع الزوارق**. الا أن سعداً عبر النهر على الخيل ، وفاجأ الفرس في المدائن واحتلها (٦٣٧) ، واستولى على ايوان كسرى ، وغنم كنوزه وذخائره . وواصلت قوات المسلمين بعد ذلك تقدمها ، وتمكنت من احتلال ماسبذان وجلولاء وخانقين وقصر شيرين وتكريت والموصل وقرقيسياء والبصرة والأهواز وأذربيجان والرقة ونصيبين وحران والرها . وكان ذلك في خلال الفترة (٦٣٧ - ٦٣٨) . تحول سعد بعد ذلك نحو الكوفة ، ففتحها في العام ٦٣٨ واتخذها مقراً له ، وشيد فيها أول مسجد ، وأقام فيها حتى العام ٦٤٠ ، حيث عزله الخليفة عمر بن الخطاب ، وعيّن مكانه « عمار بن ياسر » . وقد اختلفت الروايات عن أسباب عزله . الا ان الخليفة عثمان بن عفان أعاده أميراً على الكوفة ، عندما تولى الخلافة في العام ٦٤٤ ، ولكنه لم يستمر طويلاً في هذا المنصب إذ أُعفي مرة أخرى .

عُرف عن سعد ، من خلال حروبه ، انه كان فارساً ذكياً ، وادارياً ممتازاً ، وقائداً لامعاً ، طبق في معاركه مبدأ « تحديد الهدف ومتابعته » ، حيث كان هدفه واضحا في كل معركة خاضها ، كما كانت معاركه **تعرضيّة** ، طبق فيها مبدأ المباغتة بنجاح . وكان يحشد قواته قبل المعركة ، ولا يقدم على تنفيذ خطته قبل اتخاذ كافة تدابير الأمن الضرورية ، وتنظيم التعاون بين صنوف قواته وأقسام جيشه . كما كان يرجع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في كل الأمور لاستشارته ، ولا يجزم أمراً أو يتخذ قراراً يختص بمنطقة عملياته الا بعد أن يُصدر الخليفة أمراً بذلك .

شهد سعد الفتنة بين علي ومعاوية ، ولم **يتحيّز** لأي من الطرفين . ولكنه تألم كثيراً ، واعتزل الناس ، واقام في بيته في العقيق على بعد ١٣ ميلاً من المدينة المنورة ، حتى توفي في العام ٦٧٥ .

(٦٦) سعد بن عبادة

قائد عربي صحابي من قادة صدر الاسلام (؟ - ٦٣٥) ، وسيد بني الخزرج .

هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة ابن ثعلبة بن طريف الخزرجي ، من قبائل يثرب . ومن العرب القلائل الذين كانوا يعرفون الكتابة في جزيرة العرب . اشتهر بالبراعة في السباحة ورمي السهام . اختير في بيعة العقبة الثانية (٦٢٢) نقيباً للمؤمنين اليثربيين الجدد ، الى جانب ثمانية آخرين من الخزرج ، وثلاثة من الأوس . ثم وقع بعد ذلك في أيدي أهل مكة فعذبوه ، الا أنه استطاع الهرب بمساعدة صديقين **مكّيين**.

عُيِّن في العام ٦٢٤ والياً على المدينة إبان غزوة « ودان » (الأبواء) . واشترك في غزوة **«أُحد»** **(٦٢٥)**، حيث اختاره الرسول (ص) مع مجموعة من الرجال الأشداء (من بينهم عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وطلحة بن عبد الله ، وعبد الله بن جحش ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن الربيع ، وأبو دجانه ، وأنس بن النضر ، وغيرهم) ليكونوا في مقدمة الصفوف كطليعة قوية للجيش الاسلامي ، وذلك لتعويض النقص العددي **الناجم عن كون جيش المشركين يعادل أربعة** أضعاف جيش المسلمين . وعندما جُرح الرسول (ص) في « أُحد » ، بقي سعد الى جانبه مع حفنة من الرجال .

زود **ابن** عبادة المسلمين بالمؤن ، وساهم في غزوة بني النضير (٦٢٦) ، وقاد لواء الأنصار في غزوة بني

المصطلق (٦٢٦) ، في حين كانْ أبو بكر الصديق قائداً للواء المهاجرين . وشارك في غزوة الخندق (٦٢٧) ، واختير قبل بدء القتال ليكون في الوفد الذي أرسله الرسول (ص) الى يهود بني قريظة ، من أجل الاطلاع على حقيقة مشاركتهم في جيوش الأحزاب التي حُشدت لمقاتلة المسلمين ، والتحقق من نقضهم للمعاهدة التي عقدوها مع المسلمين من قبل . وبعد أن تأكدوا من ذلك وعادوا ، كُلف « سعد » بقيادة لواء الأنصار ، كما كُلف « مولاه زيد بن حارثة » بقيادة لواء المهاجرين . ثم ساهم في غزوة بني قريظة التي ابتدأت في اليوم التالي لانتهاء غزوة الخندق .

وعندما أراد الرسول (ص) عقد صلح مع بني غطفان ، بغية تحييدهم مقابل اعطائهم ثلث ثمار المدينة ، استدعاه لاستشارته بصفته سيد الخزرج ، كما استدعى أيضاً « سعد بن معاذ » بصفته سيد الأوس . فاعترضا بشدة على الاقتراح ، وطالبا بحسم الموقف مع بني غطفان بالقتال .

شارك في فتح « مكة » (٦٣٠) ، وكان في البداية قائداً لقوات الأنصار التي كُلفت بدخول مكة من جهة الغرب . الا أن الرسول (ص) سحب الراية منه ، عندما سمعه يقول : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستحل الحرمة » ، وسلمها الى ابنه « قيس » .

اعترض على توزيع غنائم غزوة « حنين » التي وقعت في شباط (فبراير) ٦٣٠ ، اذ لم يأخذ الأنصار منها شيئاً ، ولكن الرسول (ص) أقنع الأنصار بمبررات التوزيع .

كان سيد الخزرج بلا منازع ، بعد وفاة عمه المنافق « عبد الله بن أُبي بن سلول » . ولقد رشحه الأنصار في العام ٦٣٢ خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول (ص) ، أثناء اجتماعهم في « سقيفة بني ساعدة » . ومالت الغالبية الى مبايعته ، حتى وصل « أبو بكر الصديق » ، و « عمر بن الخطاب » و « أبو عبيدة بن الجراح » ، وخاضوا مع المجتمعين نقاشاً انتهى بمبايعة عمر بن الخطاب لأبي بكر ، فبايعه الجميع بعد ذلك .

أعتزل سعد الحياة العامة بعد بيعة أبي بكر ، وتوجه الى حوران ، حيث توفي في العام ٦٣٥ .

(٦٦) سعد بن معاذ

قائد عربي صحابي من قادة صدر الاسلام (؟ - ٦٢٧) ، وسيد بني أوس .

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي . من قبائل يثرب . أسلم في العام ٦٢١ على يد مصعب بن عمير، الذي أرسله الرسول (ص) مع جماعة العقبة الأولى الى يثرب لينشر الاسلام . ولما أسلم سعد لم يبق في قومه « بني عبد الأشهل » أحد الا أسلم . وكانوا أول قوم من الأنصار أسلموا جميعاً ، رجالاً ونساءً .

أظهر منذ البداية غيرة شديدة على الاسلام . وعندما أذن الرسول (ص) بالهجرة ، آخاه مع أبي عبيدة بن الجراح ، وفي رواية اخرى مع سعد بن أبي وقاص . وكان الرسول (ص) يستشيره في كثير من الأمور .

عُين في العام ٦٢٤ والياً على المدينة ، ابان غزوة «بواط» . وقاد في العام نفسه كتيبة الأنصار (٢٣١ مسلماً) في غزوة «بدر الكبرى»، أول معركة حاسمة في الاسلام ، في حين قاد علي بن أبي طالب كتيبة المهاجرين (٧٤ مسلماً) .

وقبل نشوب القتال ، استشار الرسول قومه ، وركز بذلك على الأنصار ، لأنهم لم يبايعوه في بيعة العقبة على صد اعتداء خارج المدينة ، فبايعه سعد باسمهم مهما كانت الصعوبات والنتائج .

برز في معركة بدر كمخطط عسكري . فكان أول من اقترح انشاء مقر للقيادة في الغزوات ، إذ أشار على الرسول (ص) ، بعد أن اختار المسلمون المكان وتمركزوا فيه ، أن يبني مقراً لقيادته ، بحيث يكون هذا المقر في مكان مناسب ومرتفع ومشرف على ساحة المعركة . واقترح استعداداً للطوارىء والمفاجآت ، وتحسباً من الهزيمة ، أن يكون هذا المقر بمثابة خط رجعة ، يستطيع الرسول (ص) الانسحاب منه ، والالتحاق بالمدينة المنورة بسلام ، اذا ما قُدر لقواته أن تخسر المعركة . فوافق الرسول (ص) على اقتراحه ، وتم انشاء المقر ، وشُكلت لحراسته مجموعة من الأنصار بقيادة سعد نفسه .

رسم خدعة لمحمد بن مسلمة ، عندما أرسله الرسول (ص) اليه لاستشارته حول تصفية اليهودي كعب بن الأشرف . وعندما علم الرسول بها بررها وأباح للمسلمين الخداع في الحرب .

اشترك في غزوة « أحد » (٦٢٥) ، حيث اختاره الرسول (ص) مع مجموعة من الرجال الأشداء (من بينهم عمر بن الخطاب ، وأبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جحش ، وسعد بن عبادة ، وسعد بن الربيع ، وأبو دجانة ، وأنس بن النضر وغيرهم) ، ليكونوا في طليعة الجيش ، وذلك لتعويض النقص العددي ، حيث أن جيش المشركين كان يعادل اربعة اضعاف جيش المسلمين . وعندما جُرح الرسول (ص) ، هرع ليقف بجانبه مع بعض الرجال .

اشترك في غزوة الخندق (٦٢٧) ، وكان أول من اختارهم الرسول قبل بدء القتال ، للذهاب مع الوفد الذي أرسله الى يهود بني قريظة ، من أجل الاطلاع على حقيقة مشاركتهم في جيوش الأحزاب في هذه المعركة ، ونقضهم للمعاهدة التي عقدوها مع المسلمين . وعندما استدعاه الرسول مع سعد بن عبادة من أجل ابداء رأيهما حول عقد صلح مع بني غطفان وتحييدهم ، مقابل اعطائهم ثلث ثمار المدينة ، اعترض على ذلك بشدة ، وأخذ وثيقة الصلح ومحا منها الشروط .

جُرح في غزوة الخندق إثر اصابته بسهم معاد . ثم شارك في غزوة بني قريظة ، التي ابتدأت في اليوم التالي لانتهاء غزوة الخندق ، حيث أقام له الرسول (ص) خيمة في المسجد ليكون قريباً منه .

اختاره الرسول (ص) ليحكم في مصير بني قريظة الذين استسلموا بعد حصار دام ٢٥ يوماً ، وذلك عندما جاء بنو أوس ليسألوا الرسول الرأفة بهم ، لكونهم حلفاءهم في الجاهلية ، ولأنه فعل ذلك من قبل مع بني النضير بفضل وساطة الخزرج . ورفض سعد التقيد بوساطة قومه ، ولم يصدر حكمه الا بعد أن أخذ المواثيق من الاطراف كافة ، بمن فيهم بنو قريظة ، بقبول تحكيمه . وكان حكمه حاسماً وعنيفاً . ولقد برر ذلك بأن الأحزاب لو انتصروا على المسلمين في غزوة الخندق بالتعاون مع بني قريظة ، لكان مصير المسلمين الإبادة .

توفي في العام ٦٢٧ ، متأثراً بجروحه .

(٥٠) السعدون (سعدون)

شيخ عشيرة عراقي (١٨٥٧ - ١٩١٢) . خرج على الدولة العثمانية ، وقاتل مع امير الكويت « مبارك الصباح » في المعارك التي خاضها في وسط الجزيرة العربية .

ولد سعدون بن منصور بن راشد بن صالح بن تامر

السعدون (أبو عجمي) ، في منطقة « المنتفك » في العام ١٨٥٧ ، لأسرة عراقية شبه بدوية . وكان من شيوخ قبائل « المنتفك » . كوفىء في العام ١٨٨٠ بلقب « باشا » إثر توسطه بين الحكومة العثمانية وقبائل « بني مياح » العراقية .

أخضع سعدون في العام ١٨٩٩ عدداً من القبائل العراقية الضاربة بين « النجف » و « الكويت » . وأغار في العام ١٩٠٠ على قبائل « شمّر » في نجد ، فأرسلت الحكومة العثمانية لاخضاعه حملة عسكرية بقيادة الرائد التركي « محمد فاضل باشا الداغستاني » ، أحد ضباط فيلق بغداد . واستطاع سعدون التغلب على هذه الحملة ، ولكنه خشي انتقام السلطات العثمانية فرحل إلى منطقة الأهوار (المستنقعات) بين نهري دجلة والفرات . وأقام في العام ١٩٠٠ في « بر الشامية » . ثم انتقل **إلى جنوبي** الكويت ، وتعاون مع الشيخ « مبارك الصباح » في عملياته العسكرية في وسط الجزيرة العربية . وإثر فشل هذه العمليات ، عاد سعدون إلى الاغارة على أطراف « البصرة » و « الناصرية » ، فأرسل والي البصرة قوة عسكرية عثمانية لضبط الأمن في المنطقة . إلا أن سوء ادارة قائد القوة أدى إلى فشله في مهمته . ونتج عن ذلك صدام بين الطرفين ، قُتل فيه ٥٠ جندياً وضابطاً من رجال القائد العثماني . وتابع والي البصرة بعدئذ **ارسال القوات لاخضاع سعدون دون جدوى.**

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٤ رحل سعدون إلى الكويت . غير أن أميرها تنكر له ، فتوترت العلاقات بينهما ووصلت إلى حافة الصدام حتى تصالحا في العام ١٩١١ .

وعندما تولى السلطان « عبد الحميد الثاني » عرش الدولة العثمانية أصدر أمراً بالعفو عن سعدون ، وسمح له بالعودة إلى مقره في « الشامية » . وتابع سعدون **إثر عودته** محاربة القبائل المجاورة ، وقتل عدداً من شيوخ قبيلة « عنزة » ، مما دفع شيوخ القبائل إلى التحالف ضده ، فهرب إلى البصرة حيث اعتُقل **وأرسل إلى** « حلب » لمحاكمته . إلا أنه توفي في العام ١٩١٢ قبل انتهاء المحاكمة .

(٦٣) سعسع (إغارة) ١٩٤٨

إغارة شنتها وحدة من منظمة هاغاناه الصهيونية ، في ليلة ١٤ - ٢/١٥ /١٩٤٨ ، على قرية سعسع العربية الفلسطينية .

تقع قرية سعسع الفلسطينية في الجليل الاعلى ، وقد برزت كموقع هام منذ ثورة (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ضد الانتداب البريطاني ، حيث كانت قاعدة أساسية لهذه الثورة . وكانت دائما **محطّ أنظار** العسكريين الاسرائيليين ، بسبب قربها من الحدود اللبنانية ، وتحكّمها بمجموعة الطرق البرية المؤدية الى البصّة ونهاريا وعكا غربا ، والى القنيطرة شرقا والمالكية شمالا ، ولارتفاعها حوالى ١٠٠٠ متر عن سطح البحر . لذا خطط الاسرائيليون للسيطرة عليها **إبان** الصراع المسلح الذي اندلع في العام ١٩٤٧ **إثر قرار** التقسيم ، وقرار بريطانيا بانهاء الانتداب في فلسطين .

وفي ليلة ١٤ - ١٩٤٨/٢/١٥ ، انطلقت وحدة من الهاغاناه تضم حوالى ٦٠ رجلا ، بقيادة « موشى كيلمان » ، من قاعدتها في جبل كنعان ، وتسللت الى قرية سعسع ، ونسفت ٣٥ منزلا بالمتفجرات على سكانها ، في حين كانت مجموعة منتشرة حول القرية تقوم باطلاق النار على السكان الذين يخرجون من منازلهم لمعرفة ما يجري في الخارج ، كما قامت مجموعة اخرى من الهاغاناه بقصف ساحة القرية ومنازلها بواسطة مدفع هاون **خفيف.**

وعلى الرغم من الاحساس بالمفاجأة الذي **أُصيب به** الاهالي ، الذين كانوا يعتقدون ان قريتهم بعيدة عن مسرح العمليات ، فقد تمكن بعضهم من المقاومة بما يتوافر لديهم من اسلحة فردية محدودة ، واصابة عدد من افراد العدو ، الذي اعترفت مصادره باصابتين فقط . ولقد اسفرت هذه الاغارة عن مقتل ٦٠ مدنيا من سكان القرية .

وفي مرحلة تالية من الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى ، وفي اطار عملية « حيرام » التي نفذتها اربعة **ألوية** اسرائيلية ، وجرت في الفترة ٢٧ - ١٩٤٨/١٠/٣١ ، استولى الصهاينة على منطقة شمالي فلسطين بكاملها ، وكانت قرية سعسع من الاهداف الرئيسية التي ركزوا عليها هجومهم ، لضرب وحدات جيش الانقاذ التي كانت منتشرة في الجليل الاعلى . وقد عمد الاسرائيليون الى تدمير كافة منازل القرية وابنيتها بعد احتلالها ، واقاموا مكانها مستوطنة سعسع .

(٦٧) سعة شبكة المطارات

هي العدد الأكبر من التشكيلات والقطعات الجوية ، أو الوحدات لمختلف صنوف الطيران ، التي **يمكن أن توضع وتُزوّد في آن معاً ضمن المطارات** الموجودة على مسرح العمليات الحربية وفي نطاق أعمال الجبهة ، أو في منطقة معينة .

تحدَّد سعة شبكة المطارات تبعاً لعدد المطارات المتوافرة ، ودرجة تجهيزها وتزويدها بالوسائط الفنية ، التي تؤمن النشاط القتالي للطيران وتسمح له بتحقيق خصائصه الفنية والتكتيكية . كما أنها **تحَدَّد** تبعاً لتوافر احتياطات الوقود والذخائر وغيرها من الوسائط المادية الأخرى ، وإمكانية استكمال هذه الوسائط .

وتتوقف درجة استخدام سعة شبكة المطارات على :

١ - طبيعة الموقف العملياتي - الاستراتيجي **في** مسرح الأعمال الحربية . ٢ - طبيعة الأعمال العسكرية والمهام التي ينفذها الطيران . ٣ - **بُعد** المطارات عن خط الجبهة (أو الحدود الدولية) . ٤ - إنتشار القطعات والتشكيلات الجوية ، وغير ذلك من العوامل الأخرى .

(٦٣) سعود بن عبد العزيز (الكبير)

أمير عربي من بلاد نجد (١٧٥٠؟- ١٨١٤)، وأحد مؤسسي أسرة آل سعود المالكة . حكم نجداً وجزءاً كبيراً من شبه الجزيرة العربية في الفترة (١٨٠٣ - ١٨١٤) ، وساهم في نشر الدعوة الوهابية والدفاع عنها .

هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ويعرف أيضاً باسم سعود الكبير . ولد في « الدَّرعية » في العام ١٧٥٠ (تفيد بعض المراجع أنه ولد في العام **١٧٤٦). شارك أباه في القتال وهو في سن الثانية** عشرة ، ثم قاد المعارك بنفسه ، مُزيحاً عبئها عن كاهل **والده «عبد العزيز»، الذي كان قد تولى إمارة نجد منذ ١٧٦٥ . وتابع سعود ووالده مدّ نفوذهما إلى قلب** الجزيرة العربية وأطرافها ، وفي العام ١٧٨٧ ثبّته والده خليفة له من بعده .

ولقد اصطدمت الدعوة الوهابية منذ بدايتها **بالدولة العثمانية ، كما واجهت معارضة بعض الطوائف** الاسلامية في المدن والقرى الأساسية في شبه الجزيرة العربية . فكان على الأمير سعود بن عبد العزيز ، في خلال عهد أبيه ، قيادة الصراع السياسي - العسكري ضد المعارضين ، ومواجهة حكام العراق التابعين للعثمانيين ، طوال الفترة (١٧٨٤ - ١٧٩٨) . ولقد أدى هذا الصراع إلى وضع **منطقة جنوبي** العراق وجنوبه الغربي تحت **سلطة الوهابيين، وبخاصة بعد أن** تمكنوا من التغلب على قبيلة « بني خالد » التي كانت

تقف في وجه توسعهم نحو العراق . وساعدتهم في ذلك سيطرتهم على إقليم « الإحساء » في العام ١٧٩٢ ، وتأكيدهم لهذه السيطرة نهائياً في العام ١٧٩٥ ، وتحول « الإحساء » إلى قاعدة انطلاق أساسية نحو الشرق .

وخاض سعود غمار الصراع ضد الشريف «غالب» أمير «مكة» منذ ١٧٩٠ ، وتمكن من الانتصار عليه ثم توالت المعارك والإغارات المتبادلة حتى ربيع العام ١٨٠٣ ، حيث دخل الأمير سعود « مكة المكرمة » ، وانسحب الشريف « غالب » إلى « جدة » وتحصن فيها ، ثم عاد إلى « مكة » في تموز (يوليو) من العام نفسه ، وأعلن ولاءه لسلطة الأمير سعود ، واعترف له الأمير سعود بالعوائد وبالنفوذ السياسي في « مكة » مقابل ذلك .

وفي الفترة (١٧٩٣ ـ ١٧٩٥) التي شهدت انتقال الوكالة البريطانية مؤقتاً من « البصرة » إلى « الكويت » ، شن الأمير سعود إغارات متعددة ، على « الكويت » دون تحقيق نجاح حاسم .

وفي العام ١٧٩٨ قرر والي بغداد العثماني « سليمان باشا » مواجهة الوهابيين ، فجهز الحملة العثمانية الأولى المكونة من ٥ آلاف جندي مع مجموعة مدفعية ضعيفة الكفاءة . وعزز قوته بما يقارب ضعفها تقريباً من رجال عشائر « شمرّ » و « ظافر » و « المنتفق » . وقد تمكنت هذه القوة من احتلال معظم « الإحساء » باستثناء « كوت الهفوف » وقصر الأمير سعود في « المبرز » . وبفضل صمود هذين الموقعين ، تمكن الأمير سعود من سد طريق العودة أمام الجيش العثماني عند « الثج » ، ودامت المعارك سجالاً مدة ثلاثة أيام . ثم اتفق الطرفان على عقد هدنة مدتها ست سنوات تم توقيعها في بغداد في أيار (مايو) ١٧٩٩ . وأفاد الأمير سعود من احتكاك قواته بجيش « سليمان باشا » واكتشف نقاط ضعفه ، فلم يلتزم بالهدنة ، ووجّه العشائر لقتال « سليمان باشا » الذي أصيب بهزيمة حاسمة (١٧٩٩) ، وانكسرت بذلك هيبة الدولة العثمانية .

وفي ١٨٠١/٤/٢٠ ظهرت حشود الوهابيين فجأة في « كربلاء » ، وقام الأمير سعود بتصفية حسابه مع العثمانيين والشيعة في آنٍ معاً ، وحاول الوهابيون مهاجمة « النجف » في خلال انسحابهم لكنهم صُدوا عنها .

وفي حوالى العام ١٨٠٢ هيأ حاكم العراق العثماني « سليمان باشا » حملة ضخمة مكونة في معظمها من قوات البدو التابعة لقبائل « المنتفق » و «ضفير» و«شمر» و « كعب » ، وكان يتزعمها « ثويني » شيخ « المنتفق » . ولكن الأمير سعود تمكن من إجهاض هذه الحملة ، حيث تم اغتيال الشيخ « ثويني » في أثناء توقف الحملة عند آبار « الصبيحة » على بعد حوالى ٥٠ كلم جنوبي الكويت . فدبت الفوضى في صفوف البدو مما أدى إلى تشتتهم ، بينما تاهت القوات العثمانية النظامية في الصحراء ، واستسلم معظمها إلى قوات الأمير سعود . وسرَّعت هزيمة العثمانيين بموت « سليمان باشا » في ١٨٠٢/٨/٧ .

وإثر اغتيال عبد العزيز في العام ١٨٠٣ ، استلم الأمير سعود الحكم ، وبات منذ ذلك التاريخ المسؤول الأول عن الإدارة السياسية والعسكرية للإمارة . ويقال إنه تأثر باغتيال والده ، فقلل من اشتراكه في المعارك .

وفي العام ١٨٠٤ أكمل الأمير سعود فتح الأقاليم التركية على البحر الأحمر ، فدخل « المدينة المنورة » بعد حصارها في ربيع ذلك العام ، وطرد ممثل الدولة العثمانية منها . كما تم في العام نفسه اجتياح اليمن باسم الأمير سعود ، من « القنفذة » إلى « بيت القاضي » ، وجرى الاستيلاء على مينائي «لاهية» و«الحديدة» . وفي العام نفسه ، أرسل الأمير سعود قوات إلى « الزبير » و « البصرة » في العراق .

وفي العام ١٨٠٦ أرسل سعود ابنه عبد الله على رأس حملة إلى « النجف » و«السماوة» و « الزبير » ، ولكنها اصطدمت بمقاومة أهالي المدن المتحصنين فيها وفشلت الحملة . وكان « علي باشا » والي بغداد العثماني يدير مقاومة المدن العراقية . وفي العام ١٨٠٨ ، أرسل سعود قواته إلى إقليم « كربلاء » فهاجمت مدن « كربلاء » و « شفاثة » و « الهندية » . ولكن « علي باشا » أسرع لملاقاتها من « بغداد » على رأس قوات كبيرة ، وتمكن من ردها عن هذه المدن .

وفي الفترة (١٨٠٦ ـ ١٨٠٨) أوكل سعود إلى أحد أتباعه (حراك) أمر مهاجمة بلاد الشام . فشن عدة إغارات على تخومها ، ثم أتبعها بإغارة مفاجئة في العام ١٨١٠ على إقليم حوران . وكان في إمكان الأمير سعود الهجوم على « دمشق » والاستيلاء عليها لو استمر الهجوم باتجاهها ، ولكنه لم يفعل ذلك .

وأمام هذا التوسع الوهابي في قلب شبه الجزيرة العربية وعلى تخومها ، تجاوب والي مصر « محمد علي باشا » مع الطلبات العثمانية إليه بالتدخل . وأرسل في تشرين الأول (أكتوبر) ١٨١١ ابنه « طوسون بك » على رأس قوة من المشاة (١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ جندي) ، وتحركت القوة بحراً ونزلت في « يُنبع » واستولت عليها ، ثم سارت شرقاً باتجاه « المدينة المنورة » . وفي الطريق بين « يُنبع » و « المدينة » اصطدمت القوة المصرية بقوات ضخمة أرسلها الأمير سعود من « نجد » . وأسفر الصدام عن هزيمة القوة المصرية وإبادة معظمها (حوالى ١٢٠٠ رجل) . بينما تمكن «طوسون بك» و « الآغا ابراهيم » (إنكليزي واسمه الأصلي « توماس كيث ») من الصمود على رأس قوة من الفرسان ، والتراجع إلى « يُنبع » . وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٨١٢ ، عاد الأمير سعود إلى مواجهة خطر «طوسون بك » ، الذي تلقى من والده تعزيزات ضخمة ، إلا أن الأمير الوهابي لم يتمكن من منع سقوط « المدينة المنورة » في يد «طوسون بك » بعد حصار دام ثلاثة أسابيع . وفي العام ١٨١٣ ، احتلت القوات المصرية المكونة من ١٥٠٠ رجل بقيادة « مصطفى بك » (صهر محمد علي) «مكة» و«جدة» و « الطائف » . ثم وصل « محمد علي » بنفسه إلى « جدة » في ١٨١٣/٨/٢٨ ، ولكنه صُدم بموقف الشريف « غالب » ، الذي تبين أنه اتخذ موقفاً وسطاً بين الوهابيين والمصريين ، فنفاه إلى « القسطنطينية » حيث مات فيها بعد فترة .

وقد تمكن الأمير سعود ، بمساعدة القبائل المؤيدة له ، من تجميد قوات « محمد علي » وابنه « طوسون » وحصر تحركاتها في إطار محاولات التقدم بين « الطائف » و « تَرَبة » . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٣ ، هُزمت قوات « طوسون » التي كانت تعد حوالى ألفي رجل وفقدت زهاء ٧٠٠ رجل . وعادت القوات المصرية إلى « الطائف » وركزت جهودها على الاحتفاظ بخط الإمداد بين « جدة » و « الطائف » من هجمات العشائر الموالية للأمير سعود ، وبقيت القوات المصرية على هذا الحال طيلة شتاء ١٨١٣ ـ ١٨١٤ .

وفي ١٨١٤/٤/٢٧ توفي الأمير سعود، وانتقلت السلطة إلى ابنه الأمير عبد الله .

يُعتبر التنظيمان السياسي والعسكري اللذان طبقهما الأمير سعود ، حجر الأساس لما طبقته الدولة الوهابية في تاريخها القديم والحديث . ولم يكن الجيش الوهابي في عهده يضم من القوى النظامية أكثر من ٣٠٠ رجل يمثلون حرسه الخاص . في حين كانت القوة الأساسية مؤلفة من أبناء العشائر الذين تتراواح أعمارهم بين ١٨ ـ ٦٠ سنة . وكان المقاتلون يُستدعون عند الحاجة وحسب طبيعة الخطر . وكانت الخدمة إلزامية على هؤلاء ، يُغَّرمون إذا ما تهربوا منها . وكانوا

حنّا سعيد

ملزمين بتقديم الخيول والسلاح وبعض الدقيق والتمر والزبد . ولم يكن هناك حاميات أو مواقع ثابتة إلا في **«المدينة المنوّرة»** .

وكانت القوات الوهابية في عهد الأمير سعود تعتمد تكتيك هجوم الخيالة الخفيفة الخاطف ، وأسلوب التدمير والقضاء التام على الخصم . ولم يكن الأمير يخبر أتباعه بحقيقة مسار الحملة ، كما كان يتعمّد أحياناً السير في طريق خاطىء ، ثم ينحرف فجأة إلى هدفه محققاً بذلك القسط الأكبر من المباغتة .

(٧) سعيد (حنا)

عسكري لبناني (١٩٢٣ -) . تولّى قيادة الجيش اللبناني في الفترة (١٩٧٥ - ١٩٧٧) .

ولد حنا سعيد في العام ١٩٢٣ في بلدة «القليعة» (قضاء مرجعيون) ، وتخرج في العام ١٩٤٤ في المدرسة الحربية في حمص برتبة ملازم . رقي في العام ١٩٤٧ الى رتبة ملازم أول ثم الى رتبة نقيب في العام ١٩٥٣ . شغل بعد تخرجه عدة مناصب ، من بينها قائد لفيف خيالة ، وكتيبة مشاة ، وفوج آلي ، كما عُين معاوناً لقائد الفوج الكشاف ، ومن ثم قائداً لفوج مضاد للطائرات .

اتبع دورات دراسية عدة في فرنسا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة ، وشغل منذ العام ١٩٦٦ منصب معاون قائد منطقة الشمال ، ثم أُسندت اليه في العام ١٩٦٨ ادارة التدريب العسكري ، وما لبث أن أصبح في العام ١٩٦٩ مساعداً للملحق العسكري في إيطاليا وفرنسا وسويسرا ، فملحقاً عسكرياً في الدول نفسها في الفترة (١٩٧١ - ١٩٧٣) . وكان قد رُقّي في العام ١٩٧٢ الى رتبة عميد .

تسلم إثر عودته من اوروبا قيادة لواء المشاة الأول ومنطقة البقاع . ومكث في ذلك المنصب حتى ١٠/٩/١٩٧٥ ، حين رُقّي الى رتبة عماد ، وعُيّن قائداً للجيش خلفاً للعماد اسكندر غانم . وظل في منصبه هذا حتى آذار (مارس) ١٩٧٧ ، حيث أُحيل الى التقاعد ، وحل مكانه العماد ڤيكتور خوري .

(٥٠) سعيد (فهمي)

ضابط في الجيش العراقي (١٨٩٨ - ١٩٤٢) . أحد الضباط الذين قادوا ثورة ١٩٤١ ، والحرب العراقية - البريطانية التي نتجت عنها .

ولد فهمي سعيد في «السليمانية» في ١٨٩٨ وهو من قبيلة « العنبك » في الفرات الأوسط . عمل في صفوف الجيش العثماني والجيش السوري إبان الحكم الفيصلي (٣٠/٩/١٩١٨ - ١/٨/١٩٢٠) ، ثم التحق بالجيش العراقي . برز في تكتل الضباط القوميين الذي تشكل في العام ١٩٣٤ ، وكان حينذاك برتبة رائد . وقد ضم التكتل « صلاح الدين الصباغ » و « محمود سلمان » و « كامل شبيب » وآخرين ، إلا أن فهمي سعيد كان أكثرهم حدّة وتطرفا . عارض ، مع التكتل انقلاب « بكر صدقي » الذي أطاح وزارة « ياسين الهاشمي » في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦ . ثم شارك في تخطيط وتنفيذ عملية اغتيال « بكر صدقي » بتاريخ ١١/٨/١٩٣٧ في الموصل حيث كان فهمي سعيد برتبة مقدم هناك . كما شارك في إرسال المتطوعين والأسلحة والذخائر إلى فلسطين لدعم ثورة الشعب الفلسطيني (١٩٣٦ - ١٩٣٩) .

بدأ ورفاقه الضباط الثلاثة في العام ١٩٣٧ بتكوين تنظيم سري حمل اسم « حزب الاستقلال العربي » ، **الذي ضم آنذاك «طه الهاشمي» و«رستم حيدر»** وآخرين ، ثم اسندت زعامته في العام ١٩٤١ إلى « الحاج أمين الحسيني » . وكان فهمي سعيد ، عند البدء بتكوين التنظيم ، قائداً للقوة الآلية التي أُطلق عليها آنذاك اسم « قوة الانقلابات الضاربة » .

وعند تشكيل مجلس « حكومة الدفاع الوطني » في ٣/٤/١٩٤١ برئاسة « رشيد عالي الكيلاني » ، كان العقيد فهمي سعيد أحد أعضاء هذا المجلس . ثم ساءت العلاقات البريطانية - العراقية إثر دخول القوات البريطانية « البصرة » في ١٨/٤/١٩٤١ ، واحتدم الصراع بين رجال السياسة في العراق من جهة ، وضباط الجيش من جهة اخرى . فقد كان « رشيد عالي الكيلاني » يرى الأفضلية للأمور السياسية ، ويطالب الجيش باتخاذ تدابير دفاعية لصد **أي هجوم بريطاني من جهة «البصرة» أو من جهة** الغرب ، بينما كان الضباط ، وفي مقدمتهم فهمي سعيد ، يرون ضرورة إقدام الجيش العراقي على احتلال القاعدة الجوية البريطانية في « الحبانية » . ثم نزل الضباط عند رأي رئيس حكومتهم . ولكن قائد الفرقة الثالثة العقيد « صلاح الدين الصباغ » ، أسند الى العقيد فهمي سعيد وكالة قيادة تلك الفرقة ، ثم أرسله مع القوة الآلية ولواء مشاة إلى **«الفلوجــة» و«الرمادي»** ، بحجة إجراء مناورات تدريبية في ٣٠/٤/١٩٤١ . بيد ان العقيد فهمي سعيد نشر قواته على التلال المحيطة بقاعدة « الحبانية » بدلاً عن أن يمسك رأس جسر الفلوجة وصدر السريّة والرمادي . **ولا يُعرف حتى اليوم سبب هذا التوقف المفاجىء، وهل تصرّف العقيد فهمي سعيد آنذاك بشكل شخصي أو بناء على أوامر مسبقة. والثابت هو أنه جمّد قواته مدة يومين حول قاعدة «الحبانية» بدلاً من مهاجمتها واحتلالها، مع أنه كان يمتلك التفوق العددي والآلي، الأمر الذي مكّن القوات البريطانية المحاصَرة في القاعدة من تنظيم هجوم**

فهمي سعيد

جوي شديد، كان له دور كبير في الهزيمة التي لحقت بالجيش العراقي فيما بعد.

وبسبب الهزائم المتوالية التي لحقت بقوات فهمي سعيد في معركة حصار « الحبانية » التي دامت من ٢ الى ٦ أيار (مايو) ، حيث فقد الجيش العراقي ٨٠٪ من قوته الجوية تقريباً ، وأصيبت قوته الآلية بضربة قوية ، وفقد فعالية فرقة مشاة تقريبا ، أعفاه العقيد « صلاح الدين الصباغ » من وكالة قيادة الفرقة الثالثة ، وأبقاه قائداً لما سُمي بالفرقة الخامسة التي تشكلت في خلال الحرب وكانت القوة الآلية نواتها .

إثر الهزائم التي أصابت الجيش العراقي ، منذ حصار « الحبانية » وحتى آخر المعارك حول « بغداد » في ١٩٤١/٥/٣٠ ، غادر فهمي سعيد ورفاقه العراق في صباح ١٩٤١/٥/٣٠ متوجهين إلى إيران ، وتبعهم عدد من رجال الجيش والسياسة في البلاد . وفي ١٩٤١/٥/٣١ تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار بين العراق وبريطانيا .

وألقت السلطات الايرانية القبض على فهمي سعيد ومحمود سلمان وآخرين في آب (اغسطس) ١٩٤١ ، وسلّمتهم إلى السلطات البريطانية التي احتجزتهم في **جنوبي أفريقيا**، نظراً لامتناع « جميل المدفعي » رئيس الوزراء العراقي آنذاك عن استلامهم حفاظاً على حياتهم . ثم سلّمتهم إلى السلطات العراقية في ربيع ١٩٤٢ ، بعد تولي « نوري السعيد » رئاسة الحكومة في ١٩٤١/١٠/٩ .

حكمت السلطات العراقية المتواطئة مع الإنكليز على العقيد فهمي سعيد بالإعدام في ١٩٤٢/٥/٤، فأعدم مع العقيد «محمود سلمان» والمحامي «يونس السبعاوي» بتاريخ ١٩٤٢/٥/٥.

(٦٤) السعيد (نوري)

عسكري ورجل دولة عراقي (١٨٨٨ - ١٩٥٨) ، اقترن اسمه بحقبة طويلة من تاريخ العراق المعاصر ، واعتُبر سقوطه في العام ١٩٥٨ نهاية أحد أهم رموز السيطرة الاجنبية في الوطن العربي .

ولد نوري السعيد في مدينة « بغداد » في العام ١٨٨٨ ، وتخرج في الاكاديمية العسكرية العثمانية (اسطنبول) في العام ١٩٠٩ (او ١٩١٠) برتبة ضابط . شارك في حرب البلقان (١٩١٢ - ١٩١٣) ، وانضم الى جمعية « العهد » ، التي أنشأها البكباشي (المقدم) عزيز علي المصري في « اسطنبول »

نوري السعيد

(١٩١٤) . وقد لفت انظار الاتحاديين (اقطاب جمعية الاتحاد والترقي العثمانية الحاكمة) عند اعتقال « عزيز المصري » ، واضطر في ربيع ١٩١٤ الى الفرار من الجيش ومغادرة « اسطنبول » متنكراً على ظهر باخرة فرنسية متجهة الى مصر . وفي حزيران (يونيو) ١٩١٤ انتقل الى « البصرة » ، حيث احتمى بحاكمها الفعلي « طالب النقيب » . وحاول التقرب من البريطانيين عقب سقوط « البصرة » في يدهم في اوائل العام ١٩١٥ ، ولكن « پيرسي كوكس » ، المقيم السياسي البريطاني في خليج البصرة ، نفاه الى الهند ، حيث بقي هناك ١١ شهراً ، ثم عاد الى مصر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ بعد ان اشترط عليه البريطانيون الابتعاد عن العمل السياسي .

وعند اندلاع الثورة العربية الكبرى في حزيران (يونيو) ١٩١٦ ، كان نوري السعيد احد الضباط الخمسة الذين ارسلتهم السلطات البريطانية من مصر الى الحجاز في ١٩١٦/٨/٢ ، للقتال مع قائد الثورة « الشريف حسين » . ومن أبرز المعارك التي خاضها تحت قيادة الاميرين « فيصل » و « زيد » (ولديّ الشريف حسين) معركتا « الطفيلة » **(١٩١٨/١/١٤)، و«معان» (١٩١٨/٤/١١). كما انه شارك في معركة «درعا» (أيلول - سبتمبر، ١٩١٨) كقائد لقوات فيصل النظامية، وعلا شأنه حتى حمل رتبة لواء وغدا رئيساً لأركان قوات «الشريف حسين»، تحت قيادة نسيبه «جعفر العسكري».**

انتقل بعد الحرب العالمية الاولى الى العمل السياسي ، حيث اصبح مرافقاً للأمير « فيصل » ، وعنصراً فاعلاً في المحادثات التي نشطت بين الأميرين « فيصل » و « زيد » من جهة ، والبريطانيين (اللورد كرزون) والفرنسيين (الجنرال غورو) من جهة ثانية . وكان بعد اعلان البلاد السورية دولة مستقلة في آذار (مارس) ١٩٢٠ ، من الذين **كُلفوا** بالتعبير عن رأي العرب في سوريا إبان انعقاد مؤتمر « سان ريمو » (١٩٢٠) . وظل من المقربين الى « فيصل » الى ما بعد تنصيب الأخير ملكاً على العراق تحت اسم « فيصل الاول » في حزيران (يونيو) ١٩٢١ ، حيث أُسندت اليه مناصب هامة ، كرئاسة اركان الجيش (١٩٢١) ووزارة الدفاع (١٩٢٢ - ١٩٢٤ و١٩٢٦ - ١٩٢٨)، ورئاسة الوزارة (١٩٣٠ - ١٩٣٢) . وكان تكليفه بتشكيل الوزارة في ١٩٣٠/٣/٢٣ استجابة من الملك لطلب المندوب السامي البريطاني ، الذي استهدف من ترشيح نوري السعيد لهذا المنصب **الإفادة** من ميوله الغربية ، ومن النفوذ الذي كان يتمتع به في القصر والجيش . وكانت اول خدمة كبرى قدمها نوري السعيد الى البريطانيين في ١٩٣٠/٦/٣٠ توقيع معاهدة مدتها ٢٥ عاماً ، حصل البريطانيون بموجبها على حق استخدام السكك الحديدية والمطارات والموانىء والانهار ، والاحتفاظ بقاعدتي « الحبانية » و « الشعيبة » العسكريتين ، عند قبول العراق عضواً في عصبة الأمم . ودعم خطوته هذه بتأليف حزب « العهد » ، لكي يضمن موافقة اكثرية الاصوات داخل البرلمان . وتبع توقيع المعاهدة العراقية - البريطانية تظاهرات احتجاج شعبية ، وقيام معارضة سياسية بقيادة « حزب الإخاء الوطني » ، الذي ضم أقوى العناصر الوطنية المتطرفة برئاسة « ياسين الهاشمي » .

وفي تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٢ أُجبر على الاستقالة ، واستبعد عن رئاسة الوزارة حتى نهاية العام ١٩٣٨ . وكان في خلال تلك الفترة قد لجأ الى مصر هرباً من بطش « بكر صدقي » ، زعيم انقلاب ١٩٣٦ ، ثم عاد الى العراق في عهد حكومة « جميل مدفعي » (١٩٣٧) . واخذ فور عودته يخطط لتسلم رئاسة الوزارة من جديد ، متبعاً كل المناورات السياسية الكفيلة بذلك ، حتى أضحى في العام ١٩٣٨ مرشح أبرز ضباط الجيش للوزارة ، رغم تعارض خطه السياسي الموالي لبريطانيا مع خط اولئك الضباط (الذين عرفوا باسم « الضباط السبعة ») . وفي ١٩٣٨/١٢/٢٥ ألف نوري السعيد وزارته الثانية ، وبدأ محاولاته لابعاد ضباط الجيش الوطنيين

عن الشؤون السياسية ، لكي يثبت بأنه مستقل عن نفوذ الضباط السبعة (اللواء حسين فوزي ، والعقيد عزيز ياملكي ، والفريق امين عمري ، والمقدمين صلاح الدين الصباغ ، ومحمود سلمان ، وكامل شبيب ، وفهمي سعيد) .

وتعززت سلطة نوري السعيد بموت الملك « غازي » في حادث مفاجىء (١٩٣٩/٤/٤) ، وارتقاء ابنه الملك « فيصل الثاني » العرش تحت وصاية الامير « عبد الاله » . وكان اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، واعلانه (بصفته رئيساً للوزراء) مساندة العراق لبريطانيا ، من الاسباب التي ادت الى حدوث انقسام داخلي في العراق ، ونجاح بريطانيا في التستر وراء معاهدة ١٩٣٠ لاستخدام الاراضي العراقية ضد المانيا .

اتخذ نوري السعيد من حادثة اغتيال وزير المالية « رستم حيدر » (١٩٤٠/١/١٨) ذريعة للتخلص من معارضيه ، الذين كان يتهمهم بالتعاطف مع النازية . ولكن حكومته ضعفت ازاء حدة المعارضة السياسية ، فاقترح التفاهم مع المعارضة باعادة تشكيل الوزارة وادخال بعض المعارضين فيها ، بل إنه أعلن في ١٩٤٠/٢/١٤ قراره بالاستقالة ، واقترح ان يكون خلفه « رشيد عالي الكيلاني » . وكان اقتراحه الاخير مناورة سياسية ترمي الى ايقاع « الكيلاني » في فخ الاختيار بين الولاء لبريطانيا والولاء للمعارضة السياسية والجيش . ورغم ان « الكيلاني » رفض تأليف الوزارة ، فان نوري السعيد نجح في تحقيق الانقسام بين الضباط السبعة وقادة فرق الجيش (كان الجيش العراقي آنذاك مؤلفاً من ٤ فرق) ، مما ادى الى ظهور تكتل عسكري جديد من ٤ ضباط بقيادة « صلاح الدين الصباغ » . وواصل نوري السعيد جهوده لتكليف « الكيلاني » بتشكيل الوزارة ، واستعان هذه المرة بمفتي القدس « الحاج امين الحسيني » ، الذي كانت تربطه بالكيلاني والصباغ علاقات متينة .

وفي ١٩٤٠/٣/٣١ ، تولى « الكيلاني » الوزارة ، في حين أصبح نوري السعيد وزيراً للخارجية . ولقد استغل منصبه هذا لتعميق الخلاف بين الوزارة الجديدة والضباط الأربعة ، مستفيداً من تطور وقائع الحرب . ففي اثناء انعقاد مجلس الدفاع الاعلى (صيف ١٩٤٠) ، اقترح نوري السعيد (بوصفه وزيراً للخارجية) قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا بسبب دخولها الحرب الى جانب المانيا ، وتقديم تسهيلات لتحشد القوات البريطانية وتحركاتها في العراق . وحين اخفق اقتراحه اتجه نحو الضغط على « الكيلاني » لدفعه الى الاستقالة . وقد نجح فيما اراد ، ولكنه لم يلبث ان اضطر الى مغادرة « بغداد » الى « البصرة » ، ثم الى الاردن ، بعد نجاح ثورة « رشيد عالي الكيلاني » في ١٩٤١/٤/٣ . وقد مكث في الاردن طوال فترة الحرب التي دارت بين القوات البريطانية والجيش العراقي (١/٥ - ١٩٤١/٥/٣١) ، وعاد الى بلاده بعد فشل الثورة ، وشكل وزارته الثالثة في بداية العام ١٩٤٢ تحت حماية قوات الاحتلال البريطاني .

وكان نوري السعيد في خلال الاربعينات مدركا للمنافسة القديمة مع مصر ، ومعاديا للافكار التقدمية وللاتحاد السوفييتي ، كما كان يحبذ توحيد دول الهلال الخصيب (سوريا ولبنان وفلسطين والاردن) داخل دولة فدرالية واحدة بزعامة العراق ، مع منح اليهود في فلسطين نوعاً من الادارة الذاتية والثقافية . وكان قد عرض هذا المشروع على البريطانيين والدول العربية في اوخر العام ١٩٤٢ ، الا انه جوبه بمعارضة عربية قوية .

وحاول نوري السعيد ، بعد تسلمه رئاسة الوزراء في مطلع ١٩٤٦ توحيد عمل الاحزاب السياسية تحت اشراف حكومته ، وذلك من خلال اجراء انتخابات عامة ، ولكن الاحزاب قاطعت الانتخابات ، واضطرته في آذار (مارس) ١٩٤٧ الى الاستقالة فخلفه « صالح جبر » ، الذي توصل في ١٩٤٨/١/١٥ الى عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا (معاهدة بورتسموث) . الأمر الذي ادى الى اندلاع عدة انتفاضات شعبية ، ووقوع صدامات دامية بين الجماهير وقوى الامن ، مما أرغم الامير عبد الاله على الغاء المعاهدة بعد ستة ايام (١/٢١) . بيد أن النزاع استمر في العراق في خلال العام ١٩٤٩ ، مع عودة نوري السعيد الى السلطة على رأس عدد من السياسيين التقليديين المتعاطفين مع بريطانيا، وتفاقم الوضع بقيام انتفاضة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢، وما رافقها من قمع السلطات للتيارات السياسية المعارضة لسياسة النظام الاجتماعية والاقتصادية . وقد عرف عن نوري السعيد في خلال تلك الفترة عدم اقتناعه بالديمقراطية البرلمانية ، وافتقاره الى الفهم الحقيقي لحركة القوى الاجتماعية والسياسية التي سادت في المنطقة العربية ، لا سيما في مصر وسورية .

حافظ نوري السعيد على خطه السياسي ذي النزعة الغربية إبان توليه رئاسة الحكومة في العام ١٩٥٤ ، وكرّسه في شباط (فبراير) ١٩٥٥ بضم العراق الى حلف بغداد ، الذي رأى فيه حلاً يضمن أغراض المعاهدة البريطانية - العراقية دون تجديدها ، ووسيلة لتوفير الأسلحة للجيش العراقي . ولم يتردد في حث دول عربية اخرى على الانضمام للحلف ، بهدف تدعيم نفوذ النظام العراقي داخليا وخارجيا . ولكن المشاعر المعادية للغرب كانت قد انتشرت لدرجة حالت دون تحقيق ذلك، وبخاصة عقب الحرب العربية- الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) .

وجاءت نهاية نهجه السياسي في صباح ١٩٥٨/٧/١٤ ، حين ثار الجيش على السلطة إبان انشغال أجهزة الأمن بترتيبات سفر الملك وولي العهد ورئيس الوزراء (نوري السعيد) الى تركيا لحضور احد مؤتمرات حلف بغداد . وقد قتل الملك وولي العهد في اليوم ذاته ، في حين ظل نوري السعيد مختبئاً مدة يومين ، الى أن عُثر عليه متنكراً بثياب امرأة ، فقُتل في منطقة البتاويين بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٦ .

(٥٠) سعيد بن العاص

من قادة صدر الاسلام (٦٢٣ - ٦٧٩ ؟) ، شارك في معارك الفتح الاسلامي .

ولد سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن مناف بن قُصي في حوالى العام ٦٢٣ ، وتربى في بيت « عمر بن الخطاب » (رضي) إثر مقتل والده « العاص » وهو يقاتل مع المشركين في معركة « بدر » . نال ثقة الخليفة « عثمان ابن عفان » (رضي) ، فاختاره من بين الذين عُهد إليهم بجمع القرآن .

بعد فتح المسلمين لبلاد الشام وتولية معاوية عليها ، أقام سعيد معه حتى العام ٦٤٩ ، حيث استدعاه الخليفة « عثمان » (رضي) وعينه في العام ٦٥٠ والياً على « الكوفة » بدلاً عن « الوليد بن عقبة » . قاد في خلال ولايته جيشاً من المسلمين لفتح « طبرستان » ، وكان معه عدد من الصحابة . وقد تمكن من دخول «ميسة» وصحراء « نامنة » (نامية) ، وعقد معاهدة صلح مع ملك « جرجان » ، يدفع الملك بموجبها إلى المسلمين مائتي ألف درهم سنوياً (ويقال ثلاثمائة ألف درهم) . وواصل سعيد تقدمه إلى مناطق سهل « طبرستان » و «الرويان» و«دنباوند» (في جبال طبرستان) ، وفتحها ثم عاد إلى « الكوفة » .

وفي العام ٦٥٤ ثار عليه أهل « الكوفة » ، بعد

خطبة اتهمهم فيها بالشقاق والخلاف ، وشكوه إلى الخليفة عثمان (رضي) ، الذي استدعاه إلى « المدينة » ووجّهه ، وأمره بالعودة إلى « الكوفة » . غير أن أهل « الكوفة » (بزعامة مالك الأشتر) تصدوا له في الطريق، وأرغموه على العودة إلى «المدينة المنورة»، واتفقوا على تعيين «أبي موسى الأشعري» والياً بدلاً عنه» ، وأعلموا الخليفة بذلك.

وعندما قُتل الخليفة عثمان (رضي) ، في ١٨/٥/٦٥٦ ، كان سعيد من الذين تصدوا للقتلة ، وأصيب بجروح عدّة في جسمه . فغادر المدينة إلى «مكة» وأقام فيها ، ولم يشارك في معركتي الجمل وصفّين . ولما تولى « معاوية بن ابي سفيان » الخلافة ، عهد إلى سعيد ولاية «المدينة المنورة» (٦٦٩) خلفاً لـ «مروان بن الحكم»، فبقي في هذا المنصب إلى أن عزله « معاوية » في ١٥/١/٦٧٤ ، وعين بدلاً عنه « مروان » مرة اخرى . إثر ذلك عاد سعيد إلى قريته « العقيق » . وبقي فيها حتى تُوفي في العام ٦٧٩ (وهناك مراجع تقول أنه توفي في الفترة ٦٧٧ - ٦٧٨) .

(٤٤) سفاجة (قاعدة)

قاعدة بحرية **مصرية على البحر الأحمر**.

تتوسط قاعدة سفاجة البحرية قاعدتي **«غردقة» و«رأس بناس»** البحريتين على الشاطىء الغربي من البحر الأحمر . وكان لها ، بفضل موقعها الجغرافي الهام ، أثر فعال في قطع اتصالات اسرائيل البحرية في البحر الأحمر ، وقصف أهدافها في شرم الشيخ إبان الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . فقد أحكمت الغواصات المنطلقة منها إغلاق طريق الملاحة في وجه السفن الاسرائيلية حتى نهاية الحرب ، ونجحت زوارقها الصاروخية في ضرب اهداف عسكرية اسرائيلية **في جنوبي سيناء**.

يبلغ طول خط رسو القاعدة أكثر من ١٥٠٠ متر ، ويتراوح عمقه بين ٨ و ١٨,٥ متراً . وهي مجهزة برافعات ثابتة وعائمة ، وتشتمل على مستودعات وورش **لإصلاح السفن والزوارق**.

(٦٤) سفاكتيريا (معركة) ٤٢٥ ق . م .

من معارك الحرب البيلوبونيزية الثانية (٤٣١ - ٤٠٤ ق . م .) التي أدت الى احكام سيطرة الأثينيين على ساحل شبه جزيرة البيلوبونيز الغربي .

كانت استراتيجية القائد **الأثيني** « بيريكليس» الدفاعية وكارثة الطاعون التي نزلت بأثينا في العام ٤٣١ ق . م . قد شجعتا الاسارطيين في العام ٤٣٠ ق . م . على محاولة استرداد ما فقدوه **في شمالي وشمالي** غربي اليونان ، من جزر مسيطرة على المدخل الغربي لخليج « كورينث » Corinth، ومدن مطلة على الشاطىء الشمالي من الخليج . ولكنهم فشلوا فيما عدا استعادة « بلاتيا » Plataea بالتعاون مع حليفتهم « طيبه » . وفي عام سقوط « بلاتيا » (٤٢٧ ق . م .) تخلى الأثينيون عن استراتيجية « بيريكليس » ، إثر انتصار التيار المتطرف الذي نادى بقيادة « كليون » Cleon بالعودة الى سياسة التوسع لتحسين وضع « أثينا » المالي المتدهور . وجُرّدت لهذا الغرض حملة بحرية من ٢٠ سفينة ضد « سيراكوزه » Syracuse في (صقلية) تحت قيادة « ديموستين » ، الذي سعى الى بسط سيطرة أثينا على مناطق جديدة في **شمالي** غربي اليونان . ورد الاسبارطيون في العام التالي (٤٢٦ ق . م .) بمحاولة انتزاع الاراضي الشمالية الغربية ، لكن « ديموستين » هزمهم ، وسار في العام ٤٢٥ ق . م . على طول الساحل الغربي لشبه جزيرة « البيلوبونيز » حتى أدرك « پيلوس » Pylos ، حيث أقام تحصينات . ومكث مع قوة صغيرة ، تاركاً اسطوله يتابع طريقه الى صقلية .

وجاء رد الاسبارطيين في العام نفسه سريعاً ، حيث سارع اسطولهم البحري (٦٠ سفينة) ، الذي كان يخوض عمليات حربية بالقرب من جزيرة « كورسيرا » Corcyra في **شمالي** غربي اليونان ، بالتوجه نحو « پيلوس » ، وانزل ٤٢٠ جندياً في جزيرة سفاكتيريا Sphacteria الصغيرة المجاورة بهدف محاصرة « پيلوس » . غير ان الاسطول الأثيني عاد فجأة وباغت الاسطول البيلوپونيزي وهزمه ، الامر الذي أدى الى عزلة القوة الاسبارطية في سفاكتيريا . وقد دعت « أسبارطة » الى التفاوض لعقد هدنة ، حرصاً على **سلامة قوتها المعزولة في الجزيرة، وقدمت أسطولها** للاثينيين كدليل على حسن نيتها . ثم اعقبت ذلك بطلب عقد صلح وتحالف . لكن « كليون » استطاع اقناع السلطة السياسية في « أثينا » برفض الطلب ، أملاً في احراز نصر حاسم .

وفي نهاية العام ٤٢٥ ق . م . انضم « كليون » الى « ديموستين » في « پيلوس » . وتعمد القائدان خرق اتفاقية الهدنة بان رفضا اعادة الاسطول البيلوپونيزي الى « اسپارطة » ، وحاولا النزول على ساحل سفاكتيريا ، لكنهما لم يفلحا قبل احراق غابات الجزيرة لتأمين ستار دخاني . وقد دافع الاسپارطيون دفاعاً مستميتاً حتى اضطروا الى الاستسلام . وتتراوح تقديرات المصادر التاريخية حول عدد من بقوا على قيد الحياة من القوة الاسپارطية بين ١٢٠ و٢٩٢ رجلاً .

(٦٥) السفح القاري

(انظر الرصيف القاري) .

(٦٥) سڤردلوف (فئة طرادات)

فئة طرادات سوفييتية عاملة حالياً **(١٩٨٣)** في البحرية السوفييتية .

وضعت خطة بناء الطرادات من فئة « سڤردلوف » Sverdlov ، على أساس ان تتألف من ٢٤ قطعة . وقد بُني منها ٢٠ جذعاً (صالباً) . وبُدىء منذ العام ١٩٥١ بانزال الهياكل الى الماء ، حتى وصل العدد الى ١٧ هيكلاً . وفي العام ١٩٥٦ استُكمل بناء ١٤ طراداً فقط ، وأُلغي بناء الطرادات العشرة الأخرى .

في العام ١٩٦٢ ، اشترت أندونيسيا الطراد « أردجونيكيدزه » ، أحد طرادات هذه الفئة . ثم أُخرج الطراد « ناخيموف » من ملاك البحرية السوفييتية في العام ١٩٦٩ . وبذلك بقي من هذه الفئة ١٢ طراداً عاملاً في البحرية السوفييتية هي : « سڤردلوف » ، « جدانوف » ، « سنياڤين » ، « يوشاكوف » ، « ألكسندر نيڤسكي » ، « ألكسندر **سوڤوروف** » ، « دميتري بوجارسكي » ، **«دزرجينسكي»، «ميخائيل كوتوزوف»، «مورمانسك»، «لازاريف»، «أكتيابرسكايا ريفولوتسيا» (كان يحمل حتى العام ١٩٥٧ اسم مولوتوفسك)**.

والطرادان « سنياڤين » و « سڤردلوف » مصممان على أساس أنهما سفينتا قيادة . أما الطراد **«دزرجينسكي» فعلى أساس أنه سفينة صواريخ مجنّحة** موجهة .

المواصفات العامة : الازاحة القياسية (الوزن) ١٦٠٠٠ طن . الازاحة بالحمولة الكاملة ١٧٥٠٠

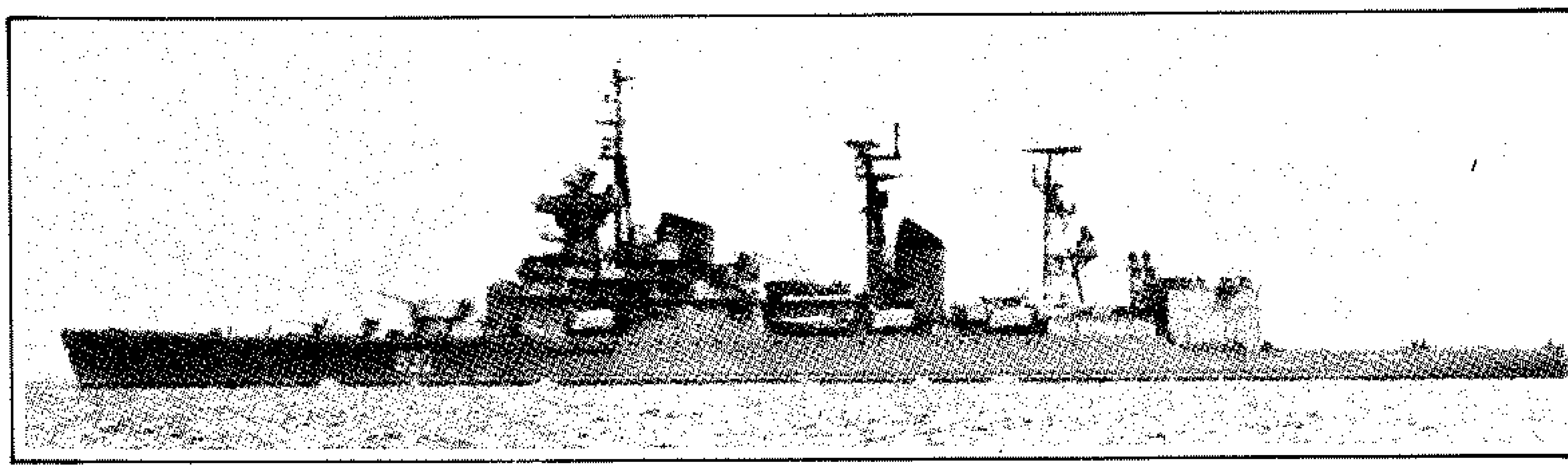

الطراد السوفييتي «سيناڤين» من فئة سڤردلوف

طن . الطول الاجمالي ٢١٠ م . الطول المحوري ٢٠٠ م . العرض الأقصى ٢٢ م . عمق الغاطس ٧,٥ م . السرعة ٣٠ عقدة . المدى ٨٧٠٠ ميل بسرعة ٣٠ عقدة . القوة الدافعة بمحركات توربينية معشقة مع عمودي نقل حركة وقوة ١١٠ آلاف حصان .

التسليح المدفعي :

* الطراد « دزرجينسكي » : ٩ مدافع عيار ١٥٢ ملم ، موزعة على ٣ أبراج ، اثنان في **مقدمة** الطراد وواحد في المؤخرة .

* الطراد **«جدانوف» : نفس العدد والعيار والتوزيع** كما في **«دزرجينسكي»+١٢** مدفعاً ١٠٠ ملم ثنائية **المهام (سطح ـ جو، سطح ـ سطح) موزعة على ٦ أبراج ثنائية + ١٦ مدفعاً ٣٧ملم م/ط ثنائية السبطانات + ٨ مدافع م/ط ٣٠ ملم ثنائية.**

* الطراد « سنيافين » : ٦ مدافع ١٥٢ ملم في برجين ثلاثيين أحدهما في المقدمة ، والثاني في المؤخرة + ١٦ مدفعاً ٣٠ ملم م/ط ثنائية السبطانات .

* الطراد **«أكتيابرسكايا** يفولوتسيا » : ١٦ مدفعاً ٣٠ ملم م/ط ثنائية السبطانات .

* الطرادات الباقية : ١٢ مدفعاً ١٥٢ ملم (٦ بوصة) موزعة على أربعة أبراج ثلاثية ، اثنان في مقدمة الطراد ومثلها في مؤخرته .

التسليح الاضافي :

يمكن أن يحمل كل طراد من هذه الفئة حتى ١٥٠ **لغمًا بحرياً، باستثناء الطرادين «جدانوف» و«سنياڤين» (سفينتي قيادة) غير المجهزين لهذا الغرض.**

التسليح الصاروخي :

* الطراد « دزرجينسكي » : صاروخان **سطح ـ جو طراز «س أ ـ ٢» بحري، على منصة** اطلاق ثنائية .

*** الطرادان «جدانوف» و«سنياڤين»: كل منهما مسلح بصاروخين سطح ـ جو طراز «س . أ ـ ٤»** بحري ، على منصة اطلاق ثنائية .

التجهيز الراداري (الالكتروني)

جُهزت طرادات هذه الفئة كلها برادارات تفتيش جوي وتفتيش بحري ، ورادارات دلالة على الأهداف وقيادة نيران ، ورادارات ملاحة . وجُهز الطراد « دزرجينسكي » ، بشكل خاص ، برادار توجيه **صواريخ ، كما جُهز الطرادان «سنياڤين» و«جدانوف» برادار قيادة نيران المدافع ٣٠ملم، ورادار توجيه صواريخ.**

التعديلات الطارئة :

جُهز الطراد « دزرجينسكي » بمنصة **إطلاق** صواريخ **سطح-جو**(س. أ ـ ٢ بحري) وُضعت مكان أحد أبراج المؤخرة .

وسُحب الطراد « سنيافين » من الخدمة لفترة محدودة ، ثم أُعيد إليها بعد أن نُزع البرجان **الخلفيان** مع مدافعهما الستة ، ووُضع في مكانهما منصة (مهبط) وحظيرة طائرة هليكوبتر ، محاطة بأربع حوامل لمدافع ٣٠ ملم ، وحاملة لصاروخ **سطح-جو**(س. أ ـ ٤ بحري) . وفي الوقت نفسه تقريباً ، أُزيل أحد الأبراج الخلفية في الطراد « جدانوف » ، ووُضعت مكانه منصة حاملة لصاروخ من النوع ذاته . وفي أوائل العام ١٩٧٧ ، أُعيد تجهيز الطراد **«أكتيابرسكايا** ريڤولوتسيا » ، بحيث تضمن تعديلات أهمها توسيع مؤخرة جسره ، وتركيب ثماني حوامل مدافع ٣٠ ملم مع ما يلزمها من رادارات .

(١٩) سڤرمييني (فئة مدمرات)

فئة مدمرات سوفييتية، دخلت أولى مدمراتها الخدمة في العام ١٩٨٠.

أُطلق اسم «سڤرمييني» Sovremenny على المدمرة الأولى من فئة مدمرات سوفييتية صممت، للعمل في ظروف السنوات الباقية من القرن العشرين. ولقد بدأ بناء المدمرة المذكورة في العام ١٩٧٦، وأُنزلت إلى الماء في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨. ودخلت الخدمة في آب (أغسطس) ١٩٨٠. ومع مطلع الثمانينات، كان العمل جارياً على استكمال بناء ثلاث مدمرات أخرى على الأقل من الفئة نفسها، وذلك في أحواض «جدانوف» في «لينينغراد».

تبدو المدمرة من فئة «سفرمييني» وكأنها تطوير للطرادات من فئتي «كريستا ـ ١» و«كريستا ـ ٢»، مع الاحتفاظ بالحجم وبنمط الدفع ذاتها، وذلك رغم أن المهمة التي يُتوقع أن تقوم بها مختلفة عن المهمة الرئيسية للطرادات المذكورة، والتي تتمتع بقدرة كبيرة على القتال ضد الغواصات. وهي تتميز كغيرها من السفن الحربية السوفييتية ـ بتسليح متنوع وعالي الفاعلية. إذ يوجد على سطحها الأمامي برج لمدفع ١٨٠ملم، وخلفهُ مباشرة إنشاء علوي مصمم لصواريخ سطح ـ جو جديدة متوسطة المدى من طراز «س أ ـ ن ـ ٧»، كما تركز منصات صواريخ سطح ـ سطح من طراز «س س ـ ن ـ ٩» (على الأرجح) على جانبي المدمرة عند الانقطاع في السطح العلوي الأمامي.

ويرتفع بين المنصات المذكورة إنشاء علوي كبير يحتوي على منصة القيادة وحجرات الضباط وجناح للمعدات الالكترونية. وفوق هذا الإنشاء رادارات السيطرة على رمي المدافع والصواريخ سطح ـ سطح وسطح ـ جو. كما يحمل الصاري الأمامي ثلاثة رادارات مراقبة للسطح / الملاحة، مع رادار للإنذار المبكر. وترتفع المدخنة فوق السطح الثاني في وسط السفينة. ويوجد خلفها حظيرة قابلة للمد تتسع لهليكوبتر واحدة ومهبط للهليكوبترات. ويرتفع فوق الحظيرة صارٍ كبير ذو كتائف مسنّمة، ويوجد خلفها برج لمدفع ١٨٠ملم وأربعة حواضن لمدافع متعددة السبطانات الدوارة (عيار ٣٠ملم) فوق الإنشاء العلوي الذي ترتكز عليه أيضاً أنظمة السيطرة على رمي المدافع المذكورة. على الجانبين (على السطح الرئيسي) حاضنان ثنائيان لأنابيب طوربيد من عيار ٥٣٣ملم. وهناك منصتان لقذائف صاروخية مضادة

للغواصات، وتدابير مضادة للغواصات على السطح الأول في المؤخرة، في حين يوجد على السطح الرئيسي للمؤخرة جهاز إطلاق «عصافة» Chaff لتضليل الرادارات، ومشاعل لتضليل الأسلحة الموجهة بالأشعة تحت الحمراء.

يلاحظ من استعراض تسليح المدمرة ضعف قدراتها في القتال ضد الغواصات، بالمقارنة مع عدد من القطع البحرية السوفييتية. ويُعزز هذه الملاحظة صغر حجم سونار المقدمة نسبياً، وغياب سونار قادر على العمل في أعماق مختلفة VDS. لذا تعتبر المدمرة سفرمييني من المؤشرات على التحول في اهتمامات السوفييتية من تركيزها على الحرب المضادة للغواصات إلى مهام بحرية أخرى، وبخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار تسليح المدمرة بمدافع قادرة على توفير الدعم الناري لعمليات الإنزال البحري والقوات العاملة على محاذاة السواحل، وبصواريخ سطح ـ سطح ذات مدى يتجاوز الأفق (يمكن للهليكوبتر أن تساهم في اختيار الأهداف وتوجيه الصواريخ).

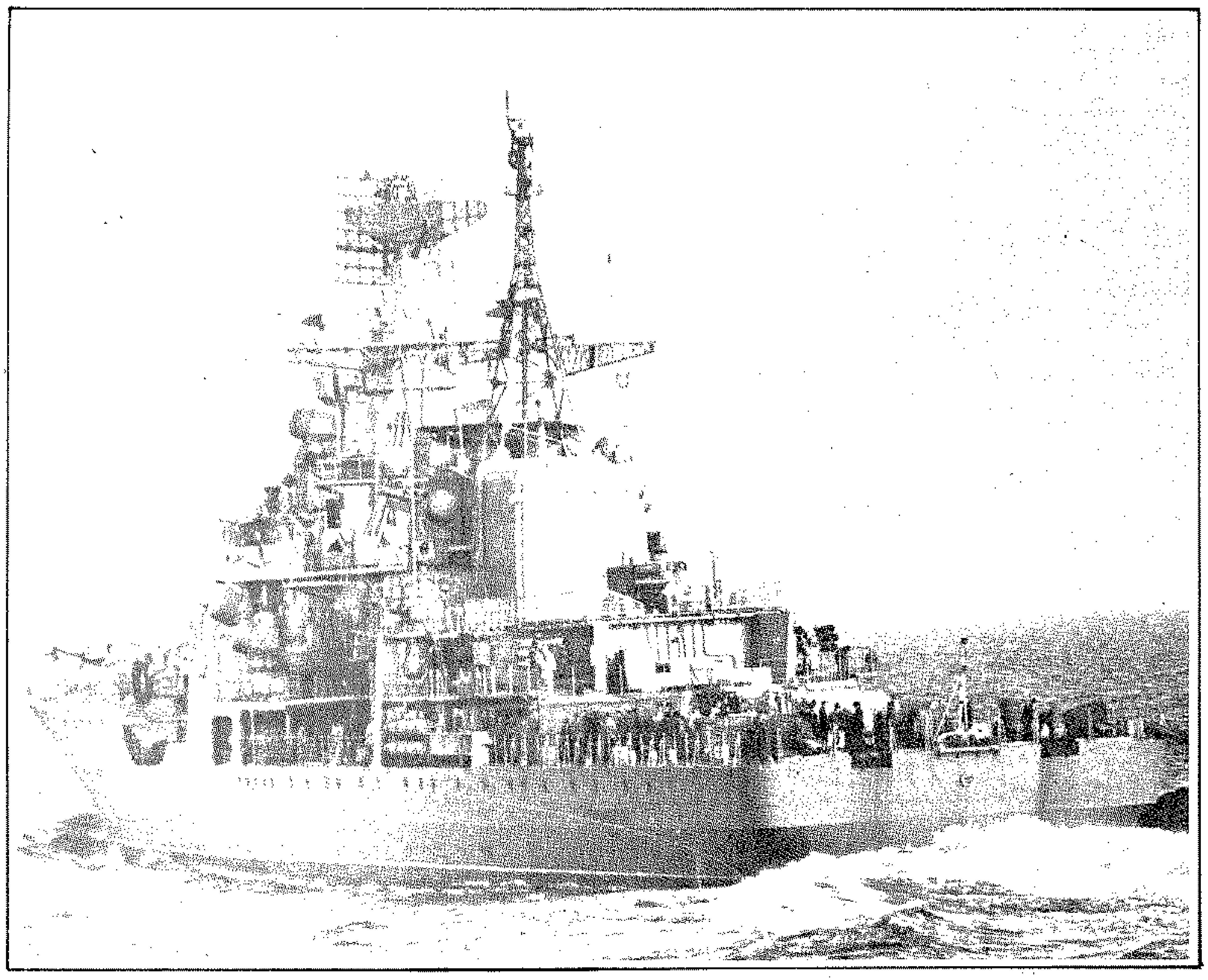

المدمرة «سفرمييني» من فئة «سفرمييني»

وفئة «سفرمييني» مجهزة بمحركات توربينية بخارية قوية، تسمح للمدمرة ببلوغ سرعة ٣٢ عقدة إثر انطلاقها من الثبات، وذلك في أقل من دقيقتين. كما تتسم الفئة بضخامتها من حيث الحجم قياساً على الخبرة السوفييتية السابقة، وهي مجهزة بأنظمة الكترونية وتدابير حرب الكترونية متطورة.

المواصفات (تقديرية): الوزن (الإزاحة) ٧٩٥٠ طناً. الطول ١٥٥م. العرض ١٧م. الغاطس ٦م. المدى ٦٥٠٠ميل بحري بسرعة ١٨ عقدة. الطاقم ٣٣٠ ـ ٤٠٠ عنصر.

التسليح (تقديري): نظام صواريخ سطح ـ جو من طراز «س أ ـ ن ـ ٧» + ٦ صواريخ سطح ـ سطح من طراز «س س ـ ن ـ ٩» + مدفعان ١٨٠ملم + ٤ مدافع دوارة متعددة السبطانات من عيار ٣٠ملم + قاذفا قذائف صاروخية مضادة للغواصات (ر ب يو ـ ١٠٠٠) + هليكوبتر واحدة من طراز «كاموف ـ ٢٥ هورمون ب».

القوة الدافعة (تقديرية): محركات توربينية بخارية بقوة ١٠٠ألف حصان. السرعة ٣٢ عقدة.

(٦٥) س . ف . سي . س ـ ٦٠٠ (نظام قيادة نيران دبابات)

نظام قيادة نيران دبابات، بريطاني الصنع.

تشير المعلومات المتوافرة عن نظام «س . ف . سي . س ـ ٦٠٠» SFCS - 600 لقيادة نيران الدبابات، إلى أن هناك اختبارات أُجريت لتركيبه على عدد من أنواع العربات، وهو مصمم خصيصاً ليناسب عدة أنواع من دبابات القتال الرئيسية (MBT) الغربية والشرقية. وهناك اتفاق على أن تصنع الهند هذا النظام، كله أو بعضه، لاستخدامه مع دبابة القتال الرئيسية الهندية «فيجانتا» Vijanta.

يتألف هذا النظام أساساً من حاسب (كمبيوتر) يعتمد على جهاز معالجة دقيق جداً (ميكرو)، ولوحة توجيه، ووحدة التغذية بنقطة التسديد، ووحدة التحسس بالهدف (العربة)، ومقدر مسافة بأشعة ليزر. ويمكن تعزيز النظام بأجهزة كشف خارجية لتغذيته ببيانات إضافية مثل القياس الآلي للريح العرضانية.

تُخزن المعلومات البالستيكية وغيرها في حاسب المعالجة الدقيق، الذي يقوم بعمل التصحيحات اللازمة وإدخال محصلتها إلى النظام. ويتم الحصول على مدى الهدف من خلال وحدة تقدير المسافة بالليزر، التي يمكن دمجها مع خط تسديد الرامي أو تركيبها خارجياً. وفي أثناء تتبع الرامي للهدف، يتم تصحيح معدل سرعته الزاوية بشكل آلي. أما المعلومات الفيزيائية، مثل: معدل قوة الريح العرضانية، والتآكل في السبطانة، ونوع الذخيرة، ودرجة حرارة الحشوة، وطول حجرة الانفجار... ألخ، فيُغذى بها النظام يدوياً، بينما يتم الحصول على درجة ميلان محور دوران المدفع بوساطة مقياس (كاشف) مركّب عليه.

ويغذي النظام جهاز تسديد الرامي بنقطة مضيئة، يكون مكانها العادي على علامة (شعيرة) خط تسديد الجف الموجودة فوق فوهة المدفع، وفي مركز شبكة التسديد. وعندما يلتقط الرامي هدفه، يجعل تعاقب عملية قيادة النيران تبدأ العمل من خلال الضغط على زر الليزر. وفي أثناء ملاحقته للهدف، وعندما يتم حساب التصحيحات، تنتقل النقطة المضيئة وتصبح أمام الهدف. وبإعادة التقاط الهدف يكون قد تم الحصول على نقطة التسديد الصحيحة.

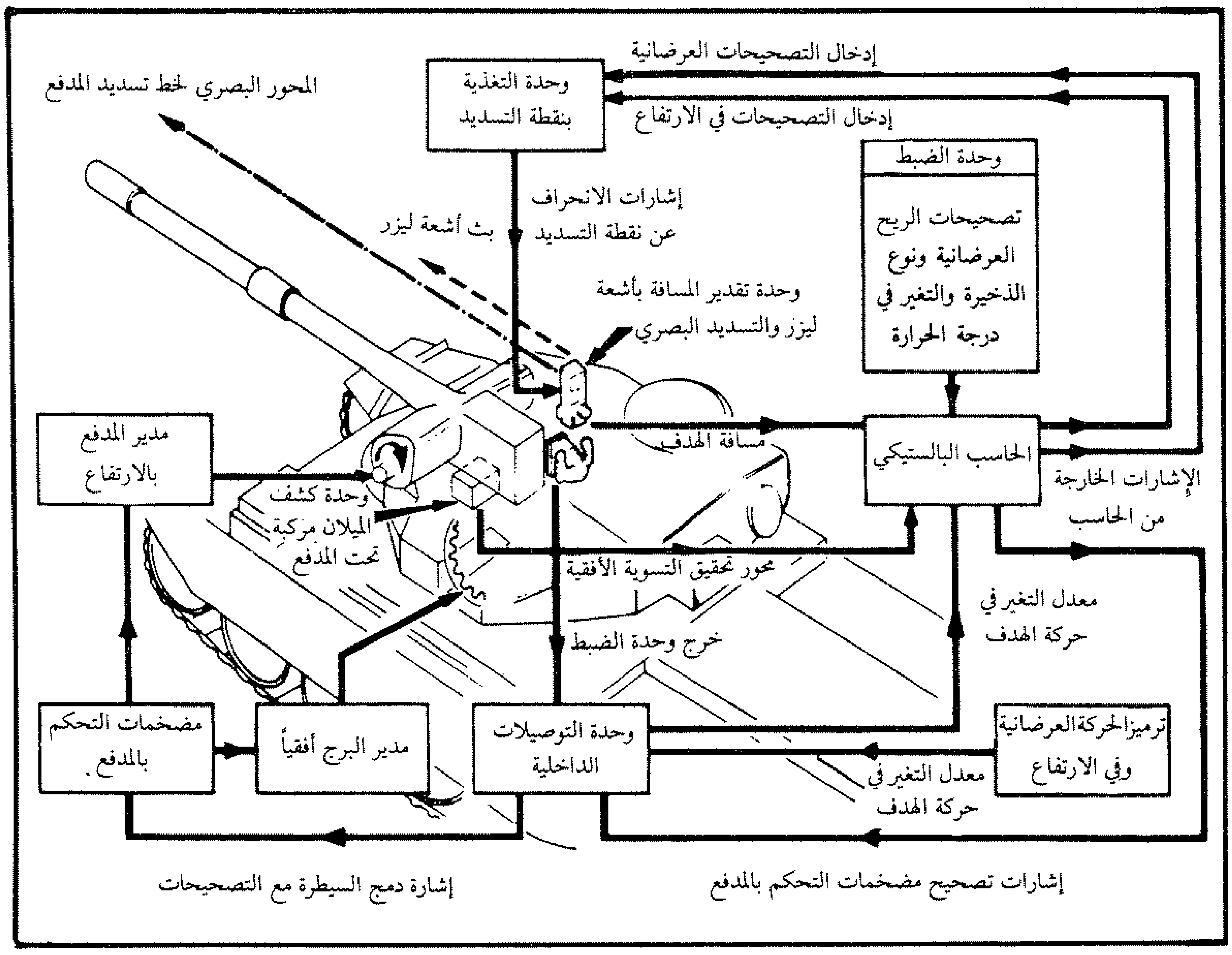

مخطط توضيحي للمنظومة «س ف سي س - ٦٠٠»

وحاسب النظام مبرمج سلفاً وفق ما سيستخدم من مدفع وذخيرة ، وباستخدام « ذاكرات للقراءة فقط » Read - only memories لخزن المعطيات البالستيكية التي تحدد مواصفات محارك القذائف المختلفة . وهذا ما يجعل من السهل تحويل النظام إلى العمل مع مدفع آخر أو ذخيرة أخرى ، عن طريق تبديل بطاقة برمجة الحاسب .

ومعدات هذا النظام مصممة وفق المقاييس النموذجية لوزارة الدفاع البريطانية ، وتحظى مكوّناته بموافقة حلف شمالي الأطلسي .

(٦٥) سفنسكسوند (معركتان بحريتان) ١٧٨٩ و ١٧٩٠

معركتان بحريتان وقعتا في إطار الحرب الروسية - السويدية (١٧٨٨ - ١٧٩٠) .

مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وإثر وفاة الملك السويدي « فريدريك الأول » (١٧٥١) ، عانت السويد من الخلافات السياسية الحادة بين القوى الحاكمة ، مما جعلها محط أطماع الدول الأوروبية القوية آنذاك ، وبخاصة روسيا وفرنسا وبولونيا والدانيمارك . وزاد من حدة الخلاف الداخلي ، عدم وجود وريث للعرش من صلب الملك الراحل . وعندما اعتلى العرش السويدي الملك « أدولفوس فريدريك » (١٧٥١) ، كانت أمور السويد قد ساءت الى حد بعيد ، وصار أعداؤ ها وفي مقدمتهم امبراطورة روسيا « كاترين الثانية » ، يتحينون الفرصة لغزوها . وفي العام ١٧٧١ ، تسلم العرش السويدي « غوستافوس الثالث » ، وكان كخاله الملك البروسي « فريدريك الكبير » معجباً بالفرنسيين ، وراغباً في إصلاح الأوضاع في بلاده وتقويتها في وجه الطامعين فيها . ومن هذا المنطلق ، بادر منذ العام الأول لتوليه العرش (١٧٧٢) إلى قيادة ثورة بيضاء ، استهدفت الطبقة الأرستوقراطية السويدية بالدرجة الأولى ، ونفّذها عن طريق سلسلة من التحركات العسكرية السريعة والمحكمة التخطيط . وتحسباً للاعتداءات الخارجية ، عزز « غوستافوس الثالث » علاقته الشخصية مع ملك فرنسا « لويس السادس عشر » وزوجته « ماري انطوانيت » ، وساير السياسة الفرنسية في تعاملها مع الدول الأوروبية . وبعد أن ضمن وضعه الداخلي إلى حد ما ، واطمأن إلى صداقة فرنسا وحياد بولونيا وعدم تحمس الدانيمارك لغزوه ، قرر شن حرب وقائية ضد روسيا القيصرية ، عدوته التقليدية ، التي كانت قد حرمت السويد من موقعها البحري المتفوق في منطقة البلطيق ، بموجب معاهدة « نيستاد » Nystad (١٧٢١/٨/٣٠) ، ثم قهرتها في الحرب السويدية - الروسية (١٧٤١ - ١٧٤٣) ، واستولت على جزء كبير من فنلندا ، التي كانت ملحقة بالتاج السويدي ، وذلك إبان عهد الملك السويدي « فريدريك الاول » الذي حكم في الفترة (١٧٢٠ - ١٧٥١) .

واستغل « غوستافوس الثالث » انهماك الامبراطورة كاترين في الحرب الروسية - التركية الثانية (١٧٨٧ - ١٧٩٢) ، ليقرر استعادة فنلندا واسترداد هيبة بلاده ، والقيام بمبادأة وقائية مضادة للأطماع الروسية والبروسية التي بدأت تلوح بوادرها . وفي العام ١٧٨٨ ، قامت القوات السويدية بمهاجمة فنلندا بعد شن عدد من الإغارات البرية والبحرية الجريئة ، وحققت من خلال ذلك نجاحات جيدة ، وأحدثت إرباكاً في بلاط « كاترين الثانية » . بيد أن نجاح هذه الغزوة لم يستمر . وتوقفت القوات السويدية أمام حصن « سفاتيبول » Svataipol ، ثم انكفأت باتجاه حدود بلادها . وكان التدخل المفاجىء الذي قامت به القوات الدانيماركية ، بموجب نوع من التعهد كانت قد قطعته الدانيمارك لروسيا ، من أهم العوامل التي سببت توقف القوات السويدية ، وتراجعها .

المعركة البحرية الأولى (١٧٨٩)

شهد مطلع العام ١٧٨٩ المزيد من الاشتباكات البحرية المحدودة بين الاسطولين الروسي والسويدي . وكانت تدور بين مجموعات من سفن القتال الصغيرة ، نظراً لكثرة الجزر المختلفة الأحجام ، والمحاطة بالكتل الصخرية البارزة فوق سطح الماء أو القريبة منه ، على طول معظم الساحل الفنلندي . وفي أيار (مايو) من العام نفسه ، أرسل الاميرال الروسي « تشيكاغوف » مفرزة بحرية لاستطلاع منطقتي « هانغو » و« پوركالا » الوحيدتين الصالحتين لعمل السفن الكبيرة على هذا الساحل . وبناء على معلومات استطلاعه ، ارسل في ٦/١٢ أسيطيلاً مؤلفاً من بارجة وثلاث فرقاطات ، بقيادة العقيد البحري « شيشوكوف » ، لاحتلال موقع قرب « پوركالا » . وسرعان ما نجح هذا الأسيطيل ، من خلال تمركزه بين موقعين سويديين ، في إقلاق المواصلات الساحلية السويدية ، كما تمكن من صد عدة هجمات بحرية سويدية شنتها قوات تفوقه عدداً .

وفي الوقت نفسه ، كانت الدولتان ماضيتين في تعزيز وجودهما البحري في تلك المنطقة الساخنة ، حيث أصبح للسويد قوة بحرية تضم أُسيطيلاً غربياً

قوامه ٦٢ مركباً صغيراً من أنواع مختلفة ، ومجمع في « سفيابورغ » Sveaborg شرقي « پوركالا » ، بالاضافة إلى أسيطيل شرقي يضم ٦٥ مركباً مماثلاً في خليج « سفنسكسوند » Svensksund . وقد نجح أسيطيل «سفيابورغ» طوال شهر حزيران (يونيو) ، في الحصول على بعض الغنائم من المستودعات الروسية في «خليج فنلندا»، وتمكن من عرقلة طرق مواصلات القوات الروسية في الأراضي الفنلندية.

ولم تكن قيادة البحرية الروسية غافلة عما يجري . ففي حين كانت البحرية السويدية متفوقة جداً في العام ١٧٨٨ ، قضت البحرية الروسية شتاء هذا العام وهي تبذل جهداً جباراً في بناء السفن الحربية والاستعداد القتالي . وما أن حل منتصف العام ١٧٨٩ ، حتى كانت القوتان البحريتان ، الروسية والسويدية ، متقاربتين الى حد كبير . واستُدعي اللواء البحري «ناسو ـ سييغن»، من البحر الأسود ليقود الأسيطيل الروسي . فبادر الى احتلال «فريدريكشام» Fredriksham الواقعة على مسافة عشرة أميال شمالي شرقي الأسيطيل السويدي المتمركز في «سفنسكسوند»، بينما كانت القوات الروسية لا تزال تتصدى للأسيطيل السويدي في « پوركالا » . وبالاضافة إلى ذلك كان هناك سرب روسي صغير غير ثابت الحجم يعمل في « الخليج الفنلندي » ، بقيادة اللواء البحري « كروس » . وفي ٨/٧ ، تحرك هذا السرب نحو جنوب « سفنسكسوند » . وكان يتألف

آنذاك من بارجتين ، وفرقاطتين يحمل كل منها ٣٨ مدفعاً، وسفينتي نقل، وسفينتي قصف. وانضم اللواء « كروس » إلى الأسيطيل الروسي الجنوبي المتمركز جنوبي « سفنسكسوند » ، وتولى قيادته .

وبعد ان اكتملت التعزيزات الروسية ، قرر « ناسو ـ سييغن » شن هجوم من جهتين . وكان لدى السويديين ٤٩ سفينة تحمل ٦٨٦ مدفعاً ، ويقودها الفريق البحري « إهرنسڤارد » . أما الأسيطيل الروسي الشمالي فكان أكثر قوة ، حيث كان يضم حوالى ٦٠ سفينة تحمل ٨٧٩ مدفعاً ، بالاضافة الى السرب الجنوبي (سرب كروس) المؤلف من ٢١ سفينة و٤٠٤ مدافع . وفي حال الدمج بين هاتين القوتين يصبح التفوق الروسي حوالى ٢ إلى واحد. وكان السويديون يتمتعون بأفضلية الموقع وحشد القوة ، نظراً الى طبيعة خليج « سفنسكسوند » . يضاف الى ذلك أن « إهرنسڤارد » أمر بإغراق بعض السفن في القناة الضيق الموصل إلى الشمال بغية سد الخليج في وجه قوات «ناسو ـ سييغن» ، كما كلف قوة بحرية مؤلفة من مركبين حربيين وأحد عشر زورقاً مسلحاً بحماية هذا الحاجز ، ثم نشر السفن الباقية على شكل قوس يصل بين جزيرتين صغيرتين . وقد اقترح « ناسو ـ سييغن » أن يقوم السرب الجنوبي بالضربة الأولى ، على أن يدعمه الأسيطيل الشمالي . وعندما اعترض « كروس » على هذه الخطة ، عمد «ناسو ـ سييغن» ، عشية الهجوم، إلى إبعاده وتكليف اللواء «بال» بقيادة قوته .

وأتت نتيجة المعركة محققة للشكوك التي أبداها « كروس » ، فقد بدأ « بال » تحركه في الساعة ٦,٣٠ صباحاً ، وتحرك «ناسو ـ سييغن» بعده بأكثر من ثلاث ساعات . ولكن الحاجز ومعه الزوارق المسلحة السويدية عطّلت تقدمه حتى الساعة ١٩,٠٠ وعندما اقتربت قوات « بال » من السويديين واتخذت تشكيلها القتالي ، استُقبلت بنيران غزيرة مركزّة، أسفرت عن إغراق عدة سفن روسية ، وتعطيل سفينتين (أسرتا فيما بعد) ، وارغام الباقي على التراجع .

وفي الوقت نفسه، وجد أسيطيل «ناسو ـ سييغن» نفسه محاطاً بالصعوبات في أثناء سعيه للوصول الى « سفنسكسوند » عبر ممرات معيقة ومحمية جيداً ، وبشكل كان فيه خطر الغرق يهدد كل سفينة باستمرار . وفي الوقت الذي كان الأسيطيل الروسي يشق طريقه بصعوبة عبر هذه العراقيل ، كانت المراكب السويدية المدافعة تتراجع لتنضم إلى القوة الرئيسية .

في أثناء ذلك قلت ذخائر « إهرنسڤارد » ، وأحس بضغط تفوق الأسيطيل الروسي عددياً . فأرغم على اللجوء إلى القتال التراجعي ، الأمر الذي مكّن الروس من استعادة سفينتيهم المأسورتين، وإغراق أو أسر ثلاث سفن سويدية (يحمل كل منها ٤٨ مدفعاً) ، وفرقاطة واحدة ، وسفينة قطر واحدة ، ومركب كبير واحد ، وزورقين مسلحين ، بالاضافة الى ٢١ سفينة صغيرة متنوعة . وخسر الروس زورقاً مسلحاً ومركباً كبيراً وعدداً من السفن المتنوعة المصابة بأضرار بالغة . وفقد الروس في المعركة ١٠٣٥ فرداً ، مقابل ١٣٤٥ من الجانب السويدي . وبذا كانت نتيجة معركة « سفنسكسوند » الأولى نصراً روسياً ، ولو أنه غير حاسم ، كما كان يفترض به بناء على التفوق الكاسح الذي كان يتمتع به الروس . بيد أن السويديين أعتبروا أنفسهم غير مهزومين ، نظراً لتمكن « إهرنسڤارد » من انقاذ معظم أسيطيله الذي كان يواجه مثل ذلك التفوق العددي الروسي ، والوصول به إلى ميناء « سڤارتهولم » Svartholm المحصن ، على مسافة عشرين ميلاً نحو الجنوب. وبعد هذه المعركة مباشرة قامت القوات البحرية الروسية ، بالتعاون والتنسيق مع القوات البرية ، بشن إغارات بحرية وبرية على السويديين دون أن تحقق أي نصر كبير.

المعركة البحرية الثانية (١٧٩٠)

أعقبت معركة « سفنسكسوند » الأولى سلسلة طويلة من الاشتباكات والعمليات المحدودة ، تناوب فيها الطرفان الفوز ، دون أن يحقق أي منهما ما يردع خصمه بشكل نهائي ، ولو أن كفة القتال كانت أكثر رجحاناً باتجاه القوات الروسية، وبخاصة في معركة « ڤيبورغ » Vyborg (٣ ـ ١٧٩٠/٧/٤) ، التي أسفرت عن واحدة من أكبر الكوارث التي حلت بالأسطول السويدي ، حيث فقد سبع بوارج وثلاث فرقاطات وخمسة آلاف أسير ، بالاضافة إلى عدد غير قليل من المراكب والزوارق المختلفة الأحجام والأنواع .

وفي خلال الأيام القليلة التي أعقبت هذه المعركة ، عمل القائد الروسي «ناسو ـ سييغن» على تجميع قواته البحرية . وفي ١٧٩٠/٧/٧ اكتملت عملية التجميع ، وأصبح الأسطول الروسي جاهزاً للهجوم ، في حين كان الأسطول السويدي مجمعاً في خليج « سفنسكسوند » ، ومؤلفاً من ستة مراكب شراعية و١٨ مركباً من النوع الذي يسير بالأشرعة والمجاذيف معاً ، و٨ مراكب قصف ، ويخت واحد ، و١٠ مراكب مدفعية ، و١٥٣ زورقاً مسلحاً . أي أن اجمالي عدد المراكب كان ١٩٦ مركباً ، عليها ١٢٠٠ مدفع . وكان يقود هذا الأسطول الملك « غوستاف الثالث » مقابل ذلك، استطاع «ناسو ـ سييغن » حشد ٣٠ مركباً شراعياً ، و٢٣ مركباً (أشرعة ومجاذيف) و١١ مركب قصف ، و٧٧ زورقاً مسلحاً ، أي حوالى ١٤١ مركباً متنوعاً ، تحمل ١٥٠٠ مدفع . وبذا بلغ التفوق الروسي بالنيران حوالى ١,٢٥ الى واحد .

ومرة اخرى عمد السويديون إلى سد المداخل الشمالية لخليج « سفنسكسوند » ، وتأمين حمايتها بوساطة مراكب صغيرة . ثم نظم الملك السويدي ترتيبه القتالي على شكل قوس ، ووضع على طرفيه أقوى قواته ، جاعلاً بذلك منتصف القوس النقطة الأشد إغراء على الهجوم . وبذا كرر ـ عمداً أو بشكل عفوي ـ خطة « هانيبال » في معركة « كاني » (٢١٦ ق . م) .

وكما كان متوقعاً، دفع «ناسو ـ سييغن» سفنه في

هجوم جبهي مباشر . وحصل أول اشتباك بالنيران بين الجناح الروسي الأيسر والجناح السويدي الأيمن . **واستطاع هذا الأخير ـ بمساعدة رياح قوية هبت في** حينه ، على عكس ما كانت تشتهي السفن الروسية ـ **صد الجناح الروسي ودفعه نحو الخلف ، ولا سيما بعد** أن زج « غوستاف الثالث » احتياطه من الزوارق المسلحة .

أما في الوسط ، فقد انصبت النيران السويدية من الجناحين على قوة الجهد الرئيسي للخصم ، فأربكتها ودبت الفوضى بين سفنها . وفي الوقت نفسه ، قامت الزوارق المسلحة السويدية بهجوم جانبي على السفن الروسية وارغمتها على التقهقر ، ثم قام « غوستاف الثالث » بهجوم معاكس على قوة الجهد الرئيسي في الوسط .

إزاء ذلك فقد «ناسو ـ سسيغن» قدرته على المقاومة ، فأصدر أمره بالتراجع في الساعة ١٩,٠٠ ، لكن سفنه لم تستطع التملص بسرعة ، وظلت معرضة للنيران **السويدية حتى الساعة ٢٢,٠٠ . وفي صباح اليوم التالي استأنف السويديون الهجوم حتى تم طرد الأسطول** الروسي ، الذي انسحب إلى قاعدته قرب « أسپو » Aspo .

كانت نتيجة معركة سڤنسكسوند الثانية نصراً سويدياً حاسماً . فقد خسر الروس حوالى ٦٤ سفينة (مدمرة أو مأسورة) ، وبلغت خسائرهم في الأرواح **٧٣٦٩** فرداً ، مقابل أربعة مراكب سويدية وحوالى **٣٠٠** مفقود . وتشير تقديرات أخرى إلى أن خسائر الروس وصلت الى **٩٥٠٠** رجل (٥٠٪ من مجموع قوتهم البشرية) وفقدان **٥٣** مركباً غرقت ، و **٣٤** مركباً وقعت في الأسر .

كانت هذه المعركة عاملاً أساسياً في تعجيل نهاية الحرب الروسية ـ السويدية . فقد اجهدت الطرفين دون أن ينتج عنها أي تغيير جذري في سياستيهما . وأبدت الامبراطورة « كاترين **الثانية**» ليونة جعلت الملك « غوستاف الثالث » المنهك يهرع الى طاولة المفاوضات . وسرعان ما أُبرمت في العام نفسه معاهدة « ويريلا » Werela ، التي تنازلت روسيا بموجبها عن فنلندا كلها وأعادتها إلى السويد ، التي استردت أيضاً **هيبتها وكبرياءها كقوة اسكندنافية كبرى ، دون أن يؤثر** ذلك على بقاء روسيا في مركز الدولة البحرية الأولى في منطقة البلطيق .

(٦٤) سڤوبودا (لودڤيك)

عسكري ورجل دولة تشيكوسلوفاكي (١٨٩٥ ـ **١٩٧٩**) قاتل في سبيل تحرير بلاده من الاحتلال الألماني إبان الحرب العالمية الثانية ، وتولى رئاسة الجمهورية في الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٥) .

ولد لودڤيك سڤوبودا Ludvik Svoboda في « هروزنيتين » (مقاطعة موراڤيا) بتاريخ ١٨٩٥/١١/٢٥ ، وجُند في العام **١٩١٥** (ابان الحرب العالمية الأولى) للقتال في صفوف الجيش النمساوي ـ المجري ، لكنه ما لبث أن فر من الخدمة في العام ١٩١٦ ، وانضم الى القوات التشيكوسلوفاكية (الليجون التشيكوسلوفاكي) ، التي كانت قد انضمت الى القوات الروسية ، تعبيراً عن استيائها من الوضع الداخلي المتدهور في الوطن .

عاد الى بلاده في العام **١٩٢٠** ليخدم في الجيش كضابط عامل ، وتسلم في الفترة (**١٩٣١ ـ ١٩٣٤**) مهمة التدريب في الأكاديمية العسكرية في « غرانيتسا » (موراڤيا) ، وتولى بعد ذلك قيادة سرية مشاة (١٩٣٦) ، ثم كتيبة مشاة (١٩٣٨) . ودفعه قيام ألمانيا بضم مساحات واسعة من أراضي تشيكوسلوفاكيا (مقاطعات تابعة لبوهيميا وموراڤيا) ، وفقاً لمقررات مؤتمر ميونيخ (١٩٣٨/٩/٢٩) ، الى ترك الجيش والالتحاق بالعمل السري المضاد للاحتلال النازي . وفي آذار (مارس) **١٩٣٩** ، قامت ألمانيا بفرض الحماية على الأراضي التشيكوسلوفاكية ، فغادر سڤوبودا بلاده في صيف العام نفسه ، وتوجه الى بولونيا للعمل على تعبئة اللاجئين التشيكوسلوفاكيين وتنظيمهم بهدف مقاومة الاحتلال . وإثر سقوط بلاده بكاملها تحت الاحتلال في أيلول (سبتمبر) **١٩٣٩** ، لجأ الى الاتحاد **السوفييتي** ، وتولى قيادة القوات التشيكوسلوفاكية الوطنية المرابطة هناك .

أيد في مطلع العام **١٩٤٢** فكرة انشاء كتيبة مشاة تشيكوسلوفاكية مستقلة في الاتحاد السوفييتي ، وقاد تلك الكتيبة في آذار (مارس) إبان القتال الذي دار ضد القوات الألمانية بالقرب من قرية « سوكولوڤو » . ثم تحولت كتيبته الى لواء مشاة في العام **١٩٤٣** ، وألحق بالجبهة الأوكرانية الأولى ، فخاض تحت قيادة الجنرال « ڤاتوتين » معارك تحرير « كييف » و « بيلايا تسيركوف » و « جاشكوف » . وفي خريف **١٩٤٤** تحول ذلك اللواء الى فيلق حمل اسم الفيلق التشيكوسلوفاكي الأول ، وشارك في عملية « الكربات ـ دوكلا » ، وتمكن من تحرير سلسلة جبال « دوكلا » ، كما لعب دوراً هاماً في تحرير تشيكوسلوفاكيا في العام **١٩٤٥** .

رُقي سڤوبودا الى رتبة فريق في العام **١٩٤٥** بعد تحرير بلاده ، وتولى منصب وزير الدفاع في حكومة الرئيس « ادوارد بينيش » E . Benés ، وبقي في هذا المنصب طوال الفترة (**١٩٤٥ ـ ١٩٥٠**) ، حيث عمل خلالها على إرساء دعائم الجيش الشعبي وتطويره . وساعده في ذلك انضمامه الى الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الحاكم في العام **١٩٤٨** ، وانتخابه نائباً في الجمعية الوطنية في العام نفسه . بيد انه استُبعد في العام **١٩٥٠** عن أوساط الجيش ، بسبب تباين وجهات نظره مع وجهات نظر ستالين حول بعض المسائل السياسية والاقتصادية ، وعُين نائباً لرئيس الحكومة ورئيساً للجنة الوزارية المعنية بشؤون الرياضة والتربية البدنية . ولبث في العامين **١٩٥٢** و**١٩٥٣**بعيداً عن أي نشاط سياسي أو عسكري ، ثم عاد الى الحياة العامة اثر وصول « خرتشوف » الى السلطة في الاتحاد السوفييتي ، وتسلم قيادة اكاديمية « غوتڤالد » العسكرية لمدة اربع سنوات (**١٩٥٥ ـ ١٩٥٩**) ، انصرف بعدها الى الكتابة العسكرية . وفي العام **١٩٦٥** مُنح لقبي : بطل الاتحاد السوفييتي وبطل تشيكوسلوفاكيا .

عُين في آذار (مارس) **١٩٦٨** رئيساً لجمهورية تشيكوسلوفاكيا ، خلفاً للرئيس « انطونين نوفوتني » ، وقائداً عاماً للقوات المسلحة التشيكوسلوفاكية ، وذلك خلال تولّي « **ألكسندر** دوبتشيك » منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . وكان له دور ايجابي في تقريب وجهات النظر التشيكوسلوفاكية ـ السوفييتية ، إبان خلاف « دوبتشيك » مع « موسكو » ، ودخول قوات حلف « وارسو » الأراضي التشيكوسلوفاكية في ٢٠ ـ ١٩٦٨/٨/٢١ (انظر دوبتشيك ، **ألكسندر**) ، كما **نجح** في اقناع السوفييت بسحب قواتهم من بلاده بعد ذلك بفترة قصيرة .

وبفضل تلك المنجزات السياسية ونجاح سياسته الاقتصادية ، حاز سڤوبودا على تأييد شعبي داخل تشيكوسلوفاكيا واحترام سياسي خارجها ، مما حدا بالحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي والجمعية الوطنية الى منحه لقب بطل الجمهورية التشيكوسلوفاكية في العام ١٩٧٠ ، وإعادة انتخابه رئيساً للدولة في العام **١٩٧٢** . وقد بقي في ذلك المنصب حتى ايار (مايو) **١٩٧٥** ، حيث تنحى عن مسؤولياته بسبب وضعه **الصحي وتقدمه في السن ، وحل مكانه الرئيس** « غوستاف هوساك » .

حاز على لقب بطل الجمهورية التشيكوسلوفاكية

للمرة الثالثة في العام ١٩٧٥ ، وتوفي في « براغ » بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢٠ .

(٦٤) سڤيابورغ (انتفاضة) ١٩٠٦

انتفاضة مسلحة فاشلة قامت بها عناصر من الجيش والبحرية الروسيين في فنلنده ، إبان الاضطراب السياسي الذي كان سائداً في روسيا القيصرية (١٩٠٥ - ١٩٠٧) . وقد شكلت الانتفاضة ، رغم فشلها ، احدى مقدمات الثورة **الروسية (١٩١٧)**.

عمّت وحدات الأسطول البحري الروسي والجيش في منطقة بحر البلطيق حالات من التململ إثر هزيمة روسيا في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) ، ونجاح القيصر « نيقولا الثاني » في اخماد ثورة ١٩٠٥ . وقد ظهر التململ على شكل حركات عصيان مسلح في عدد من المدن **الفنلندية** (كانت فنلنده جزءاً من روسيا القيصرية في الفترة ١٨٠٩ - ١٩١٧) ، ومن بينها انتفاضة مدينة « سڤيابورغ » Sveaborg (سومنلينا Sumenlinna حالياً) ، المنتشرة فوق سلسلة من الجزر الصغيرة على مسافة ٤,٨ كلم إلى الجنوب الشرقي من العاصمة « هلسنكي » .

ولقد سبق الانتفاضة في « سڤيابورغ » تباين في الرأي حول توقيت اعلانها ، حيث رأى البلاشفة (الجناح اليساري لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي) **أن** الاستعدادات لم تكن مكتملة ، في حين ألح الاشتراكيون الثوريون في فنلنده على المباشرة في الانتفاضة دون تأخير . واستغل الاشتراكيون الديمقراطيون حادثة اعتقال عدد كبير من بحارة سرية الألغام في ١٩٠٦/٧/٣٠ ، بسبب رفضهم زرع الألغام عند منافذ سڤيابورغ ، وعملوا مع المنظمة الديمقراطية الاشتراكية العسكرية المحلية في التحريض على الانتفاضة دون التنسيق مع البلاشفة .

وفي ليلة ٧/٣١ أعلنت حامية قلعة « سڤيابورغ » (جبل طارق الشمال) الانتفاضة المسلحة ، وبدأت سرايا مدفعية الحامية (٧ سرايا) بقصف القوات **الموالية للقيصر في جزيرتي «كومندانتسكي» و«لاغيرني»، واستولى المتمردون (أكثر من ألفي رجل) على جزر «الكسندروفسكي» و«ارتيليريسكي» و«ميخائيلوفسكي» (حيث كانت أركان الانتفاضة وقوتها الرئيسية) و«أنجينيرني». ورافق ذلك غليان شعبي في بطرسبورغ واضطرابات في «هلسنغفورس»** Helsingfors **(هلسنكي) ومدن فنلندية أخرى، وانضمام حوالى ٢٠٠ رجل من الحرس الأحمر الفنلندي إلى المتمردين. كما تخلل الانتفاضة محاولة غير ناجحة من وفد حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي للاشتراك في قيادة المتمردين.**

وفي اليوم التالي (٨/١) اقتربت من سڤيابورغ **قطعتان بحريتان: الدّراعة «تسيساريڤيتش»** Tsesarevich (٤ مدافع عيار ١٢ **إنشاً** ، و ١٢ مدفعاً عيار ٦ إنش) والطراد المدرع « بوغاتير » Bogatyr (١٢ مدفعاً عيار ٦**إنشات**) ، واخذتا تقصفان المتمردين (جاء في مصدر آخر أن الدراعة « سلاڤا » Slava هي التي قصفتهم) . في حين شنت القوات الحكومية المرسلة من « بطرسبورغ » وغيرها من **المناطق هجماتها من جهة «هلسينغفورس» و«لاغيرني»، الأمر الذي دفع قيادة الانتفاضة إلى الاستسلام في ٨/٢.**

أعقب الانتفاضة محاكمة ٩٦٧ بحاراً وجندياً ، حيث حُكم على ٤٣ رجلاً بالاعدام (كان من بين الذين أُعدموا زعيما الانتفاضة الملازمان « أ . ب . إميليانوف » و « ي . ل . كوخانسكي ») . كما حُكم على ١٢٧ رجلاً بالاشغال الشاقة المؤبدة ، **وأحيل** الباقون إلى سرايا التأديب .

(٤٤) سڤياتوپولك - ميرسكي (نيكولاي)

عسكري روسي (١٨٣٣ - ١٨٩٨) ، شارك في حرب القرم وحرب البلقان الروسية - التركية .

ولد نيكولاي ايڤانوڤيتش سڤياتوپولك - ميرسكي N. I. Svyatopolk - Mirsky في العام ١٨٣٣ . بدأ حياته العسكرية في القفقاس ، وبرز في معارك حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) . تولى قيادة فرقة المشاة التاسعة ومفارز مستقلة في خلال حرب البلقان الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، حيث أظهر مقدرة قيادية وتنظيمية **عالية. ففي** تموز (يوليو) ١٨٧٧ قاد مفرزة « غابروڤو » التي تمكنت بالتعاون مع مفرزة « ي . ف . غوركو » من الاستيلاء على ممرات « شيبكا » الجبلية في البلقان ، كما شارك في عمليات تحرير « بلغاريا » . وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٧٨ ، تولى قيادة رتل الميسرة في الهجوم الذي شنته القوات الروسية بقيادة **«راديتسكي»، في** حين كان « م . د . سكوبيليف » يقود رتل الميمنة . ولقد تمكن الرتلان من محاصرة وتدمير وأسر نحو ٣٥ ألف جندي تركي من جيش « واصل باشا » في منطقة « شينوڤو » .

تولى في العام ١٨٨١ قيادة قوات الدون القوزاقية ، **وأصبح في العام ١٨٩٨ عضواً في مجلس الدولة،** وتوفي في العام نفسه .

(٤٤) سڤياتوسلاف إيغوريڤيتش

قائد عسكري روسي (؟ - ٩٧٢) ، وأمير « كييف » (٩٤٥ - ٩٧٢) . حارب البيزنطيين ، وقاد عدة حملات عسكرية ضد القبائل **السلافية** بغية توحيدها في دولة واحدة .

سڤياتوسلاف إيغوريڤيتش Svyatoslav Igorevich ، هو ابن « إيغور » أمير « كييف » (أوكرانيا) وحفيد « روريك » أمير « نوڤغورود » ، مؤسس حكم السلالة الذي دام حتى العام ١٥٩٨ . ولقد ورث إمارة « كييف » إثر وفاة أبيه في العام ٩٤٥ ، وكان آنذاك فتى يافعاً ، فتولت والدته « أولغا » إدارة دفة الحكم . وعندما بلغ سن الرشد ، ترك والدته تواصل إدارة شؤون البلاد الداخلية حتى وفاتها في العام ٩٦٩ ، وركز اهتمامه على قيادة الحملات العسكرية الهادفة الى توحيد القبائل **السلافية**، وتأسيس دولة روسية - بلغارية وتأمين حدودها . ويمكن تصنيف الحملات التي قادها إلى زمرتين : الحملات الشرقية (٩٦٣ - ٩٦٧) ، والحملات ضد البيزنطيين **وبلغار البلقان** (٩٦٧ - ٩٧٢) .

قبل بدء الحملات العسكرية ضد الشعوب المقيمة **على التخوم الشرقية لإمارة «كييف»، أرسل الأمير سڤياتوسلاف إلى حكام تلك المناطق رُسلاً تدعوهم** إلى الخضوع لطاعته ، وتصميمه على محاربتهم إذا ما امتنعوا عن ذلك . وفي العام ٩٦٤ ، قاد حملته الأولى باتجاه منطقة نهر « أوكا » ، وحرر القبائل السلافية من سلطة الخزر وأخضعها لسلطة « كييف » . كما هزم الخزر القاطنين في منطقة الدون الأسفل إلى الشمال الشرقي من البحر الأسود (٩٦٥) ، واحتل قلعة « ساركيل » (بيلايا ڤيجا) .

وفي حملة (٩٦٦ - ٩٦٧) ، تمكنت قواته من الانتصار على القبائل البلغارية القاطنة عند نهر « الڤولغا » الأسفل ، واحتل مدينة **«إتيل»** (استراخان حالياً) الواقعة قرب مصب نهر « الڤولغا » . كما هزمت قواته الأوسيتيانيين والشراكسة في **شمالي القفقاس**، واحتلت قلعة « سيميندير » ، ووصلت إلى بحر « آزوف » . فأسس سڤياتوسلاف إثر ذلك مدينة « تموتاراكان » (في منطقة كوبان) ، التي غدت فيها بعد عاصمة لإمارة « تموتاراكان » الروسية .

وأسفرت الحملات الشرقية عن توحيد القبائل السلافية الشرقية في دولة روسية واحدة . وبسطت دولة روسيا ـ كييف سيطرتها على الطرق التجارية الممتدة على طول نهري « الفولغا » و« الدون » ، وأمنت حدودها الشرقية والجنوبية الشرقية ، مما سمح **لسڤياتوسلاف بالتوجه نحو بلغار البلقان بغية استكمال** مشروعه في إقامة امبراطورية روسية ـ بلغارية ، الأمر الذي أدى إلى اصطدامه بالبيزنطيين .

كان سڤياتوسلاف قد تحالف في الفترة (٩٦٧ ـ **٩٦٩) مع البيزنطيين ، الذين كانت تربطه بهم علاقات ودية وطدتها والدته . ولقد أفاد من حرية العمل التي** ضمنتها المعاهدة ، ووجه حملة ضد بلغار البلقان . إلا أنه أجبر على التراجع في العام ٩٦٨ بسبب قيام قبائل **«البيتشينغين»** (شعب تركي كان يقطن جنوبي كييف) بتهديد عاصمته « كييف » . وبعد أن تمكن من صدهم وإبعادهم عن العاصمة ، عاد ثانية إلى محاربة البلغاريين ، فهزمهم وأسر ملكهم « بوريس الثاني » .

ثم اختلف سڤياتوسلاف مع البيزنطيين ، عندما طالبوه بالتخلي لهم عن الأراضي التي انتزعها من البلغاريين ، فرفض طلبهم ، وأعلن عزمه على تأسيس امبراطورية روسية ـ بلغارية تكون **عاصمتها** « پيرياسلاڤيتس » (حالياً **بيرياسلاف ـ** خميلينتسكي) الواقعة على نهر « الدانوب » . وتطور النزاع بين الطرفين ، وأدى إلى نشوب الحرب البيزنطية ـ الروسية (٩٦٩ ـ ٩٧٢) .

عقد سڤياتوسلاف في العام ٩٦٩ حلفاً مع المجريين والبلغاريين ، وجهز حملة مشتركة (برية وبحرية) بلغ تعدادها ٦٠ ألف جندي ، وتوجه نحو **الامبراطورية البيزنطية**. فاجتاح بلاد البلقان ، واحتل مدينة « فيليبوپوليس » ، وواصل تقدمه حتى وصل « أدريانوبول » (أدرنة) وأصبح يهدد « القسطنطينية » **(كونستانتينوپول)** عاصمة بيزنطة ، فتصدت له القوات البيزنطية بقيادة الامبراطور « جون الأول **تزيميكسيس»، وهزمته** في معركة « أركاديوپوليس » (٩٧٠) وأجبرته على التراجع . وفي الوقت الذي كانت بحرية البيزنطيين **تحاول إبعاد الأسطول** الروسي ومحاصرته قرب مصب نهر الدانوب ، تمكنت قوات « جون » ، **في العام** ٩٧١ ، من الانتصار على سڤياتوسلاف في معركة « دوروستول » (على نهر الدانوب) ، فانسحب سڤياتوسلاف إلى قلعة « دوروستول » ، حيث حاصره البيزنطيون مدة ٣ شهور ، اضطر بعدها إلى الاستسلام والتخلي عن طموحاته في بلغاريا (٩٧٢) .

وفي ربيع العام ٩٧٢ ، وبينما كان سڤياتوسلاف عائداً إلى « كييف » من بلغاريا ترافقه حاشيته ، نصب **له «البيتشينغيون» كميناً قرب نهر «دنيپر» وقتلوه.** فكان آخر الامراء غير المسيحيين في روسيا ، وخلفه ابنه القديس « ڤلاديمير » .

امتازت أعمال سڤياتوسلاف الحربية بالسرعة والاندفاع ، وكان أغلبها هجومياً . كما أدخل تحسينات في ترتيب قتال « الجدار » عبر إدخال الخط الثاني إليه . وظهرت كفاءته القيادية إبان حملاته ، التي كان يبدؤها في الربيع وتستمر حتى الخريف . وكانت حملاته البعيدة تُنَفَّذ بشكل مشترك ، إذ تتحرك المشاة على الأنهار والبحار ، بينما تتحرك الخيالة براً على امتداد الضفاف والساحل . وكان يولي أهمية لأمور الاستطلاع والحراسة . ويدرس استراتيجية عدوه وتكتيكه . ويطبق تكتيك المفاجأة وسحق العدو بعد تجزئته . ولقد أدت حملاته الشرقية إلى سيطرة عائلته في روسيا ـ كييف ، وظهور قوة سياسية جديدة في أوروبا الشرقية ، تتشابه في أساليبها مع أساليب العائلتين الحاكمتين في بولندا وهنغاريا .

(٤٢) سفيان بن الأبرد الكلبي

قائد إسلامي ، برز في عهد الدولة الأموية ، وشارك في قتال الخارجين عليها .

لم تورد المراجع المتوافرة تاريخ ولادته أو وفاته ، إلا أنها أبرزت دوره كقائد عسكري في عهد الأمويين . فلقد **قاتل** إلى جانب « مروان بن الحكم » في معركة « مرج راهط » (٦٨٤) ، وعندما تولى « عبد الملك **ابن مروان»** الخلافة في العام ٦٨٥ ، وعقد العزم على تصفية القوى المعارضة لبني أمية في الحجاز والعراق وبلاد فارس ، كان سفيان من القادة الذين استعان بهم الخليفة ، وخدموا الدولة الأموية بإخلاص .

ومع استفحال خطر « شبيب بن يزيد الشيباني » ، أحد قادة الخوارج في العراق منذ العام ٦٩٤ ، كتب والي العراق « الحجاج بن يوسف الثقفي » إلى الخليفة الأموي يستمده لمواجهة هذا الخطر ، فأمده الخليفة في العام ٦٩٦ بجيش قُدر عدده **بحوالى** أربعة آلاف مقاتل بقيادة « سفيان بن الأبرد الكلبي » . وانضم سفيان إلى « عتاب بن ورقاء الرياحي » قائد جيش « الكوفة » ، إلا أن شبيباً انتصر على هذا الجيش المشترك ودخل « الكوفة » (٦٩٦) ، ثم تمكن « الحجاج » من إرغام « شبيب » على الانسحاب من « الكوفة » نحو « كرمان » ، وأمر « سفيان بن الأبرد » بمطاردته حيثما ذهب . وانضم الى سفيان « زياد بن عمر العتكي » قائد جيش « البصرة » على رأس أربعة آلاف مقاتل ، ودارت بين الخوارج والجيش الأموي معركة في « الأهواز » أسفرت عن غرق « شبيب » في نهر **«دُجيل»** وتشتت أتباعه (٦٩٦) .

وبرزت فرقة اخرى من الخوارج أتباع « نافع بن الأزرق » . وهددت سلطة الأمويين في العراق . فقاتلها القائد الأموي « المهلب بن أبي صفرة » وانتصر عليها في العام ٦٩٦ ، **فانقسمت** إلى قسمين : الأول **ومعظمه من العرب بقيادة «قَطَري بن الفُجاءة»(آخر** زعماء الخوارج في المشرق) ، الذي انسحب بأنصاره من « كرمان » الى « طبرستان » . بغية تجميع قواه والانطلاق من جديد . والثاني بقيادة « عبد ربه الكبير » وقد بقي في « كرمان » .

وتوجهت قوة أموية نحو « كرمان » حيث قضت على « عبد ربه الكبير » ، في حين زحف « سفيان بن الأبرد » نحو « طبرستان » على رأس قوة شامية ـ كوفية لمنع **«قَطَري»** من تجديد قواه . وفي آذار (مارس) ٦٩٧ استطاع سفيان القضاء على **«قَطَري»** ومعظم مؤيديه . إلا أن مجموعة منهم تمكنت من الفرار والتجمع في « قومس » بقيادة « عبيدة بن هلال » ، فطاردها سفيان حتى تمكن من حصارها في « قصر قومس » ، وقتل أفرادها وبعث برؤوسهم إلى الحجاج ، وأعاد السيطرة الأموية على « طبرستان » كلها .

وفي العام ٧٠٠ اندلعت ثورة بزعامة القائد الأموي « عبد الرحمن بن الأشعث » ، الذي وصل نفوذه إلى قلب العراق ، وأعلن خلع « عبد الملك بن مروان » عن الخلافة ، فتحرك « الحجاج » لملاقاته في اوائل العام ٧٠١ . وكان سفيان على رأس فرقة الفرسان في هذه الحملة . وانتصرت طلائع « الحجاج » على مقدمة قوات « ابن الأشعث » على جسر **«دُجيل»**. ثم انقلب الموقف وهُزم جيش « الحجاج » في **موقعة** « تستر » (٧٠١/١/٢٥) واضطر إلى التراجع ، فكانت مهمة سفيان قيادة قوة المؤخرة لحماية الانسحاب ، فهدم القناطر والجسور ، وبث الكمائن لعرقلة تقدم قوات « ابن الأشعث » التي طاردت المنسحبين .

وتتالت الاشتباكات بين قوة المؤخرة والمطاردين . وفي آذار (مارس) ٧٠١ وقعت معركة « الزاوية » التي

انتصر فيها سفيان ، وكانت بداية النهاية بالنسبة إلى ثورة « ابن الأشعث » ، ومكّنت الحجاج من استرجاع « البصرة » .

وفي معركة « دير الجماجم » (٧٠٢ - ٧٠٣) بين جيش « الحجاج » وجيش « ابن الأشعث » ، كان سفيان قائد الفرسان في جيش « الحجاج » . ولقد انسحب **«ابن الأشعث»** بعد هذه المعركة الى « البصرة » ، فطارده الجيش الأموي ، واصطدم به عند **«مسكن»** (٧٠٣) . وفي خلال هذه المعركة **تراجع فرسان سفيان، فغضب «الحجاج» عليه،** وعزله عن قيادة الفرسان . ومنذ ذلك الحين اختفى سفيان عن مسرح العمليات العسكرية .

(٥٠) سفيان بن عوف الأزدي الغامدي .

قائد من قادة صدر الاسلام (؟ - ٦٧٢) .

بدأ ظهور سفيان بن عوف كقائد عسكري إبان الحروب الاسلامية - البيزنطية . وكان قائداً في جيش « أبي عبيدة بن الجراح » عند فتح بلاد الشام . وفي العام ٦٤٨ استأذن « معاوية بن أبي سفيان » الخليفة « عثمان بن عفان » (رضي) في غزو البحر . وكان « معاوية » آنذاك والياً على الشام . ولما أذن الخليفة بالغزو ، ركب المسلمون البحر بقيادة عبد الله بن قيس الحارثي ، وتوجهوا نحو جزيرة قبرص في العام ٦٤٩ . وكان سفيان أحد القادة الذين شاركوا في فتح الجزيرة .

وفي اطار الصراع بين « معاوية » والخليفة « علي بن أبي طالب » (رضي) ، وجه « معاوية » قواته في العام ٦٥٩ الى المناطق الواقعة تحت سيطرة الخليفة الراشدي . وكان من بينها جيش قوامه ٦٠٠٠ رجل بقيادة سفيان بن عوف ، الذي انطلق الى « هيت » (العراق) ودخلها دون مقاومة ، ثم تابع سيره الى « الأنبار » . وكانت فيها حامية تقدر بنحو ٥٠٠ رجل . الا أن الحامية تفرقت فور وصول الأخبار بمقدم سفيان، ولم يبق منها سوى مائة رجل بقيادة «أشرس بن حسان البكري» . ونجح سفيان في تشتيت هذه القوة الصغيرة ، وقَتْل قائدها وثلاثين من رجاله ، والاستيلاء على أموال أهل « الأنبار » .

وفي العام ٦٧٠ جهز « معاوية » (الذي غدا خليفة في العام ٦٦١) جيشاً كبيراً من المسلمين بقيادة سفيان ، وكلفه بغزو « القسطنطينية » (يقال ان يزيد ابن سفيان كان معه في القيادة . وهناك رواية اخرى تقول ان يزيد تثاقل فعفاه ابوه من المشاركة في الحملة) وكان على عرش الدولة البيزنطية يومئذ الامبراطور « قسطنطين الرابع » . ونجحت الحملة الاسلامية في اختراق بلاد الاناضول ، وفتحت « إزمير » وشواطىء « أليسيا » و « كيليكيا » ، وتقدمت نحو القسطنطينية إلا ان سفيان توفي في العام ٦٧٢ في مكان يدعى « الرنداق » في آسيا الصغرى ، إبان الاستعداد لحصار القسطنطينية ، الذي إمتد من ٦٧٤ حتى ٦٧٨ (هناك مراجع تذكر أن الحصار امتد من ٦٧٣ حتى ٦٧٧) .

(٥٠) سفيان بن مجيب الأزدي

قائد اسلامي صحابي ، شهد مع الرسول محمد **(ص) حجة الوداع. لم تورد المراجع المتوافرة تاريخ** ولادته أو وفاته ، ولكن من الثابت أنه عاصر النبي **(ص)، والخلفاء أبا بكر وعمر وعثمان (رضي).**

هو سفيان بن مجيب الأزدي (أو نفير بن مجيب ، وهناك مراجع تقول انه سفيان بن بخيت الأزدي) . شهد بعض غزوات الرسول ، وكان من المقربين إلى « معاوية بن أبي سفيان » عندما كانَ « معاوية » قائداً لجيش المسلمين في الشام . وقد شارك في عدد من معارك فتح الشام ، وأبدى تفانياً في الجهاد ، **فعيّنه** « معاوية » أميراً على « بعلبك » التي فتحها المسلمون في العام ٧٣٧ .

وعندما تولى الخلافة « عثمان بن عفان » (رضي) في العام ٦٤٤ ، وجمع لمعاوية أرض الشام ، أمر « معاوية » قائده سفيان بن مجيب الأزدي بالتحرك من « بعلبك » على رأس جيش من المسلمين لفتح مدينة « طرابلس » على ساحل بلاد الشام . فتقدم سفيان بجيشه حتى أصبح على بعد خمسة أميال من **«طرابلس»**، وأقام معسكراً لقواته في مرج السلسلة (قرب سفح جبل تربل **شمالي شرقي المدينة)**، وبدأ سلسلة من الاغارات على حامية الروم في المدينة ، دون أن يتمكن من دخولها ، مما اضطره إلى التقدم نحو موقع آخر أقرب ومتابعة شن الاغارات . إلا أنه لم يوفق مرة أخرى في دخول المدينة ، بسبب اعتصام سكانها بأحد الحصون . عند ذلك وجد سفيان أن من المتعذر عليه الاستمرار في حصار المدينة دون الاستناد إلى قاعدة يرتكز إليها ، فبنى **لجنوده حصناً** (حصن سفيان) ، وصار يصدّ منه الهجمات المعاكسة التي تقوم بها حامية « طرابلس » البيزنطية . ثم شدد الحصار على المدينة براً وبحراً . لذا يعتبره المؤرخون **أول قائد عربي مسلم فكر في إنشاء حصن يلجأ إليه المسلمون في حروبهم إبان حصار المدن المعادية.**

وتمكنت حامية « طرابلس » من الاتصال بامبراطور الروم « كونستانس الثاني » (قنسطانز الثاني) ، الذي اكتفى بارسال مجموعة من المراكب تسللت ليلاً إلى ميناء « طرابلس » وأجلت حاميتها . وبذلك استطاع سفيان دخول المدينة في العام ٦٤٥ (هناك مراجع تقول انه دخلها في العام ٦٤٦) . وغدت « طرابلس » **منذ ذلك الحين أحد معاقل العرب المسلمين على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.**

(٤٤) سڤيتشنيكوف (ميخائيل)

قائد ومؤرخ عسكري سوفييتي (١٨٨٢ - ١٩٣٨) .

ولد ميخائيل **ستيبانوڤيتش** سڤيتشنيكوف M. S. Svechnikov ، بتاريخ ١٨٨٢/٩/٣٠ ، في **«أوست» إحدى قرى إقليم «ڤولغوغراد».**

التحق بالجيش الروسي كمرشح ضابط في كلية « ميخائيلوڤسك » للمدفعية ، وتخرج **فيها** برتبة ملازم في العام ١٩٠١ . خدم في سرية المدفعية القوقازية الأولى لما وراء البحار ، واشترك في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . أنهى دورة في أكاديمية الأركان العامة في العام ١٩١١ ، ورُقي إلى رتبة **عقيد، وعمل رئيساً لأركان فيلق في الفترة** (١٩١٥ - ١٩١٧) ، إبان الحرب العالمية الأولى .

ومع تصاعد المخاض الثوري داخل القوات المسلحة السوفييتية في العام ١٩١٧ ، ساهم سڤيتشنيكوف في قيادة الحركة الثورية ، وانتخبه الجنود ، بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ ، قائداً لفرقة المشاة ١٠٦ . ونال عضوية الحزب الشيوعي السوفييتي في ايار (مايو) من العام نفسه .

شارك بعد انتصار ثورة تشرين الأول (أكتوبر) **١٩١٧ في تصفية حركة التمرد التي اندلعت بقيادة** « كيرنسكي » والجنرال « كراسنوف » ، وكانت قوتها الضاربة عبارة عن وحدات من القوزاق ، تحركت من مدينة « أوستروف » باتجاه العاصمة « بيتروغراد » في **الأيام الأخيرة من تشرين الأول (أكتوبر) ، بغية إسقاط السلطة البلشفية. كما شارك في تصفية تمرد «كاليدين».**

ميخائيل سڤيتشنيكوف

وفي أوائل العام ١٩١٨ ، اختاره الحزب البلشفي ليكون خبيراً عسكرياً في الحرس الأحمر الفنلندي ، ومعاوناً للقائد العام للقوات الثورية في « فنلندا » . وفي أيار (مايو) من العام نفسه ، انضم إلى الجيش السوفييتي ، وقاد فرقة « بطرسبورغ » المشاة الأولى . ثم عين قائداً للجبهة القزوينية ـ القفقاسية ، في الفترة الممتدة من كانون أول (ديسمبر) ١٩١٨ حتى آذار **(مارس) ١٩١٩، كما خدم في مناطق «قازان» و«كورسك» و«تولا»، وقاد فرقة المشاة المختلطة،** التي ساهمت في سحق قوات « دينيكين » (التابعة **للجيش الروسي الأبيض) في جنوبي روسيا.**

عُين في العام ١٩٢٠ قائداً عسكرياً للمفوضية العسكرية في إقليم الدون ، وإقليم كوبان ـ البحر الأسود . ثم غدا رئيساً لأركان مفوضية الشعب للشؤون العسكرية والبحرية في « أذربيجان » . نُقل بعد ذلك إلى السلك الدبلوماسي ، حيث عمل معاوناً للملحق العسكري في السفارة السوفييتية في ايران . وبقي في مركزه هذا حتى العام ١٩٢٢ ، حيث عاد إلى بلاده ، وعمل **مدرساً** في أكاديمية « فرونزه » **العسكرية، ثم غدا رئيس قسم تاريخ فن الحرب فيها. كانت له مساهمات جيدة في البحث العلمي المتعلق بتعميم خبرة الحرب الأهلية الروسية، وبخاصة تكتيك الخيالة.**

أصدر عدداً من المؤلفات العسكرية أهمها : الثورة والحرب الأهلية في فنلندا بين عامي ١٩١٧ و١٩١٨ ، صراع الجيش الأحمر في شمالي القفقاس ، حرب العام ١٨١٢ ـ معركة بورودينو .

توفي بتاريخ ١٩٣٨/٨/٢٦ .

(٤٤) سڤيتشين (ألكسندر)

جنرال ومؤرخ ومنظر عسكري سوفييتي (١٨٧٨ ـ ١٩٣٨) .

ولد **ألكسندر** أندرييڤيتش سڤيتشين A. A. Svéchin في « يكاترينوسلاف » (حالياً دنيپروپيتروڤسك) في ١٨٧٨/٨/٢٩ ، وأنهى دراسته في كلية ميخائيلوڤسك للمدفعية في العام ١٨٩٧ ، وأكاديمية الأركان العامة في العام ١٩٠٣ .

شارك في الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) كقائد سرية ، وكضابط في أركان الفيلق ١٦ التابع للجيش الثالث ، وعمل ضابطاً في أركان قلعة « أوسوفيتس » ، وفي الأركان العامة (١٩٠٥ ـ ١٩١٤) . شغل في مطلع الحرب العالمية الأولى منصب مدير مكتب رئيس أركان القيادة العليا . ثم عُين في العام ١٩١٥ قائداً لفوج مشاة .

رُقي إلى رتبة لواء في العام ١٩١٦ . وغدا في العام ١٩١٧ قائداً لفرقة مشاة ، ومن ثم رئيساً لأركان الجيش الخامس ، وذلك في تموز (يوليو) من العام ١٩١٧ . وفي أيلول (سبتمبر) من العام نفسه ، عُين رئيساً لأركان الجبهة الشمالية . أيد الثورة البلشفية بعد اندلاعها في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ ، وانضم في العام ١٩١٨ إلى السلطة السوفييتية ، فتسلم في آذار (مارس) ١٩١٨ منصب القائد العسكري لمنطقة « سمولنسك » . وفي آب (اغسطس) من العام ذاته تولى منصب رئيس الأركان الرئيسية لعموم روسيا .

عُين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ مدرباً في أكاديمية الأركان العامة لجيش العمال والفلاحين الأحمر (حالياً أكاديمية فرونزه العسكرية) . ثم شغل في الفترة (١٩١٨ ـ ١٩٢١) منصب رئيس لجنة التاريخ العسكري لتقصي خبرة الحرب العالمية الأولى ، حيث لمع اسمه كمؤرخ بارع .

كتب العديد من المؤلفات في التاريخ العسكري والاستراتيجية والتكتيك ، عمم فيها خبرة الحروب التي دارت رحاها في القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ . كما حدد نظرية فن الحرب كجزء من العلم العسكري ، وبرهن على وجود علاقة متبادلة بين تطور فن الحرب والشروط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدول المتحاربة . وأكد ضرورة الربط بين الأركان العامة ، **والمراكز الخاصة بوضع المفاهيم التي تؤثر على سياسة** الدولة .

اختلف مع « تروتسكي » (الذي كان مفوضاً ـ وزيراً ـ لشؤون الحرب) ، حول دور الميليشيا في الدفاع الوطني . إذ كان تروتسكي ينادي بالتدريب العسكري الشامل ، وبناء جيش من الميليشيا الشعبية ، يقوم بنشاطات شبه عسكرية تؤمن للدولة السوفييتية قوة تنسجم مع متطلباتها الاقتصادية والسياسية والايديولوجية . في حين كان كبار الاخصائيين العسكريين ، ومن بينهم سڤيتشين ، يعارضون هذه الفكرة انطلاقاً من عدم فاعلية **الميليشيا. ولقد أشار سڤيتشين إلى أن إعطاء الميليشيا دوراً هاماً يشكل تكراراً لأخطاء الأمية الثانية** وأفكارها حول الأمة المسلحة . ودعا بالمقابل إلى تكوين جيش وطني محترف .

أهم مؤلفاته : الحرب في الجبال ، الحرب الروسية ـ اليابانية ، الدروس التكتيكية المستفادة من الحرب الروسية ـ اليابانية ، تاريخ فن الحرب ، الاستراتيجية ، تطور فن الحرب ، كلاوزفيتز ، الاستراتيجية في المرحلة الأولى من القرن العشرين . وقد تميزت أعماله بغزارة المادة وشمولية المواضيع النظرية وعمق التحليل .

تُوفي في « موسكو » بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٩ .

(٤٤) سڤيرتشيڤسكي (كارول)

عسكري ورجل دولة بولوني (١٨٩٧ ـ ١٩٤٧) .

ولد كارول سڤيرتشيڤسكي K. Swierczewski في ١٨٩٧/٢/٢٢ في مدينة « وارسو » ، وشارك في القتال ضمن صفوف مفرزة « ليڤورتوڤسكي » التابعة للحرس **الأحمر في موسكو إبان ثورة اكتوبر الروسية** (١٩١٧) . انضم إلى الجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ ، وشارك في القتال ضد الحرس الأبيض في الجبهة الغربية والجبهات الأخرى إبان الحرب الأهلية الروسية ، كما شارك في تصفية قوات « انطونوف » المضادة للثورة .

تخرج في اكاديمية « فرونزه » العسكرية في العام ١٩٢٧ ، واستلم مناصب قيادية في الجيش

السوفييتي. وفي العام ١٩٣٦ تطوع للقتال إلى جانب القوات الجمهورية في اسبانيا إبان الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) تحت اسم الجنرال «وولتر». وتولى في هذه الحرب قيادة اللواء الأممي ١٤، ثم الفرقة الأممية ٣٥. وفي ايار (مايو) ١٩٣٨ عاد إلى الاتحاد السوفييتي، وعمل في العام ١٩٤١ مدرباً في اكاديمية «فرونزه» العسكرية (١٩٤١).

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، تولى سڤيرتشيڤسكي قيادة فرقة المشاة ٢٤٨ على الجبهة الغربية. وعمل في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) مديراً لمدرسة الضباط ودورات تأهيل القادة. وساهم في العام ١٩٤٣ في تنظيم طلائع القوات البولونية العاملة في القوات السوفييتية. وفي آب (اغسطس) من العام نفسه تولى منصب نائب قائد الفيلق البولوني الأول. ثم شكل في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ الجيش البولوني الثاني الذي اشترك مع القوات السوفييتية في تحرير الأراضي البولونية الغربية وتشيكوسلوفاكيا.

أصبح بعد الحرب مفتشاً عاماً للاسكان العسكري وقائداً لمنطقة عسكرية. وفي شباط (فبراير) ١٩٤٦ عُين نائباً لوزير الدفاع الوطني البولوني، وغدا نائباً في الهيئة التشريعية البولونية في شباط (فبراير) ١٩٤٧. اغتيل في ١٩٤٧/٣/٢٨ إبان قيامه بجولة تفتيشية في جنوبي بولونيا.

(٤٤) سڤيرسكو - پتروزاڤودسك (عملية) ١٩٤٤

عملية هجومية سوفييتية مشتركة (برية - بحرية - جوية)، نفّذها الجناح الأيسر للجبهة الكاريلية إبان الحرب العالمية الثانية (في الفترة ٢١/٦ - ١٩٤٤/٨/٩)، وأدت - مع عملية ڤيبورغ - إلى تحرير القسم الأكبر من أراضي جمهورية كاريليا السوفييتية والقسم الشمالي من منطقة لينينغراد.

الوضع العام قبل المعركة:

تعتبر عملية سڤيرسكو - پتروزاڤودسك Svirsko- Petrazavodsk آخر عملية جرت في إطار ملحمة «لينينغراد» (١٩٤١ - ١٩٤٤). ولقد سبقها تردي وضع فنلندا العسكري والسياسي، بسبب الانتصارات التي حققها السوفييت على مختلف جبهات القتال، وبخاصة في شتاء ١٩٤٤ قرب «لينينغراد» و«نوڤغورود». ومع هذا فقد اعتقدت القيادة الفنلندية أن بوسعها الحفاظ على الأراضي السوفييتية التي احتلتها في مطلع الحرب، والمواقع التي توقفت عندها منذ العام ١٩٤١. وكان هذا الاعتقاد مبنياً على قوة الدفاعات والتحصينات المنسّقة بالعمق، والتي عملت على إنشائها طوال سنوات ثلاث، إضافة إلى صعوبة الأراضي المغطاة بالغابات والبحيرات والمستنقعات والأنهار وصلاحيتها للدفاع، وخلو المنطقة من الطرق، مما يخلق صعوبات جمة أمام تقدم القوات السوفييتية، ويحرمها من حشد تشكيلات ضخمة مزوّدة بأسلحة ثقيلة.

ولقد أنشأت القيادة الفنلندية في كاريليا الجنوبية دفاعاً قوياً منسقاً في العمق، وبخاصة بين بحيرتي «أونيج» و«لادوج»، حيث أقامت ستة نطاقات دفاعية. وكانت القوات المكلفة بالدفاع عن المنطقة مؤلفة من مجموعتين:

* مجموعة «ماسيل» وتضم: الفيلق الثاني، وفرقة المشاة ١٤، ولواء أنيج للدفاع الساحلي.
* مجموعة «أولونيتسك» وتضم: الفيلق السادس، ولواء لادوج للدفاع الساحلي.

وكان يدعم المجموعتين زهاء ٢٠٠ طائرة قتالية.

وفي مقابل هذه القوات، انتشرت في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ قوات الجناح الأيسر للجبهة الكاريلية، بقيادة الفريق «ميريتسكوف»، والمؤلفة من:

* الجيش ٣٢ بقيادة الجنرال «كروتيكوف»، شمالي بحيرة «أونيج».
* الجيش السابع بقيادة الجنرال «غوريلينكو»، بين بحيرتي «أونيج» و«لادوج» على امتداد الضفة الجنوبية لنهر «سڤير».

خطة الهجوم السوفييتية

درست الأركان العامة السوفييتية عملية سڤيرسكو - پتروزاڤودسك في أوائل حزيران (يونيو)، إبان صياغتها الخطط الخاصة بمنطقة البلطيق، وحددت القوى والوسائط الضرورية لتنفيذها. وكانت الخطة تقضي بتوجيه ضربات من اتجاهين لسحق القوات الفنلندية المنتشرة بين بحيرتي «أونيج» و«لادوج». على أن يقوم الجيش السابع بتوجيه ضربة عميقة من منطقة «لودينويه پوليه»، وعلى امتداد بحيرة «لادوج» في اتجاه «أولونيتس - سورتاڤالا». في حين يقوم الجيش ٣٢ بالهجوم على محورين. ينطلق أولهما من شمالي شرقي «ميدڤيجيه غورسك» باتجاه «سوريارڤي»، ويندفع الثاني باتجاه «پتروزاڤودسك». وكُلّف أسطيلا «لادوج» (بقيادة العميد البحري تشيريكوف) و«أونيج» (بقيادة العقيد البحري أنتونوف) بمهمة دعم الهجوم على امتداد سواحل البحيرتين، وتنفيذ عمليات إنزال برمائية وراء خطوط الفنلنديين. كما كُلف الجيش الجوي السابع بتغطية تقدم قوات الجيش البري السابع، وخُصص قسم من قوى الجيش الجوي ١٣ في جبهة «لينينغراد» لتقديم الدعم الجوي في اليوم الأول من العملية. ووُضعت بقية قوات جبهة لينينغراد (الجيوش ١٤، ١٩، ٢٦) على أهبة الاستعداد للانتقال إلى الهجوم، في حال قيام الفنلنديين بنقل قوات من كاريليا الوسطى إلى كاريليا الجنوبية.

ومن أجل إعطاء الضربة الرئيسية طابعاً حاسمًا، حشد الفريق «ميريتسكوف» ضمن نطاق الجيش السابع الجزء الأكبر من وسائطه النارية (٨٣٪ من مجمل المدفعية المشتركة في العملية، و٩٤٪ من مجمل الدبابات المتوافرة لديه) محققاً على جبهة ذلك الجيش تفوقاً يعادل ٢ إلى واحد بالقوى البشرية و٦ إلى واحد بالمدفعية والدبابات. كما أعد وسائط العبور الكفيلة بنقل ٢٠ كتيبة مع أسلحتها دفعة واحدة عبر نهر «سڤير». أما الجيش ٣٢، فكان تفوقه على العدو بالقوى والوسائط محدوداً. وتمت تعبئة الأفراد في الجيشين تحت شعار استعادة حدود الوطن في كاريليا، بغية تعزيز روحهم القتالية ورفع معنوياتهم وإكسابهم الروح الهجومية بعد أن مكثوا في الدفاع فترة طويلة.

الهجوم السوفييتي (٢١/٦ - ٩/٨):

في صبيحة ٢١/٦، بدأ التمهيد للهجوم بقصف مدفعي وجوي دام ٣,٣٠ ساعات، جرى في خلالها ضمن نطاق الجيش السابع عبور كاذب لنهر «سڤير»، من موقع بلغ عرض النهر فيه ٣٠٠ - ٤٠٠م، وعمقه ٥ - ٧ أمتار. وتصدّت القوات المدافعة للعبور الكاذب بشدة، مما أدى إلى كشف مواقعها. وتحديد مرابض أسلحتها الثقيلة.

وقبل ١٥ دقيقة من انتهاء التمهيد المدفعي، بدأ الجيش السابع اقتحام النهر. فعبر نسق الاستطلاع والتأمين، بواسطة الزوارق، وشكّل رأس جسر على ضفة النهر الشمالية. وتلته العربات البرمائية وزوارق الإنزال والعوامات (المعدّيات) التي أقلت قطعات النسق الأول لفرق المشاة. وفي خلال ساعتين، نفذت وسائط العبور ٤ - ٦ رحلات. وفي الساعة ١٣,٠٠ كانت وحدات المهندسين قد تمكنت

من نصب ١١ معبراً طوفياً. ثم أمسى عدد المعابر في نهاية اليوم ٢٠ معبراً بالإضافة إلى جسرين.

وقام التجميع الضارب للجيش السابع باقتحام النهر تحت تغطية المدفعية والطيران. وتمكن في اليوم الأول من اختراق النطاق الدفاعي الرئيسي الفنلندي على جبهة عرضها ١٢كلم وتقدم بعمق ٦كلم. كما استطاع الجيش ٣٢ التقدم ١٦كلم.

وعلى الرغم من المقاومة العنيفة التي أبدتها القوات الفنلندية، فقد تمكنت القوات السوفييتية في نهاية ٦/٢٢ من توسيع رأس الجسر الذي غدا عرضه ٦٠كلم وعمقه ١٢كلم. وتابعت قوات النسق الثاني بعد ذلك عبور نهر «سمير»، وشن السوفييت هجمات متلاحقة في منطقة مغطاة بالبحيرات، وحصلوا على الدعم الناري من سفن المدفعية والزوارق المسلحة التابعة لأسيطيلي «لادوج» و«أونيج»، مما أجبر القيادة الفنلندية على سحب قواتها بسرعة إلى نطاق الدفاع الثاني ومدينة «بتروزاڤودسك».

وفي صبيحة ٦/٢٣، نفّذ لواء مشاة البحرية المستقل ٧٠ عملية إنزال من سفن أسيطيل «لادوج» خلف خطوط الفنلنديين في منطقة تقع بين نهري «تولوسكا» و«ڤيدليتسا». وكان الغرض من هذه العملية قطع طريق انسحاب القوات الفنلندية ومنعها من التثبّت في مواقعها الدفاعية الجديدة. وقام لواء مشاة البحرية المستقل الثالث بإنزال مماثل في ٦/٢٤. وتمكن هذان اللواءان من تشكيل رأس جسر قوي والدفاع عنه ضد الهجمات المعاكسة، ونجحا في قطع سكة الحديد وطرق المواصلات الواقعة خلف خط الدفاع الفنلندي، وتابعا تنفيذ مهامهما في العمق حتى تحقق اتصالهما بالقوات السوفييتية المهاجمة من الجبهة.

وبعد معارك عنيفة، تمكنت تشكيلات الجيش السابع من اختراق خط الدفاع الثاني في ٦/٢٥، واحتلت مدينة «أولونيتس». وفي ٦/٢٨ قامت تشكيلات الجناح الأيمن للجيش السابع، وقطعات الجيش ٣٢ المهاجمة من الشمال على امتداد بحيرة «أونيج»، بتحرير «بتروزاڤودسك» بالتعاون مع قوة برمائية أنزلها أسيطيل «أونيج». ووصلت قوات الجيش السابع في ٧/٩ إلى «لويمولا»، واحتلت في اليوم التالي عقدة «بيتكيارانتا» الدفاعية الهامة، وتوقفت عند هذا الخط بسبب ضغط الهجمات المعاكسة الفنلندية. بينما تابعت تشكيلات الجيش ٣٢ التقدم، وبلغت الحدود الدولية السوفييتية - الفنلندية في ٧/٢١. عندها حشدت القيادة الفنلندية قوات كبيرة جمعتها من الاحتياطي العملياتي والقوات العاملة في القطاع الشمالي، وزجتها في منطقة هجوم الجيشين ٧ و٣٢. ولم يؤد هذا التدبير إلى استعادة الأراضي التي اجتاحها السوفييت، ولكنه أسفر عن معارك عنيفة انتهت باستقرار الجبهة بتاريخ ٨/٩ على خواكودا مغوبا - كوليسما - شمالي لويمولا - بيتكيارانتا.

نتيجة لعملية سفيركو - بتروزاڤودسك، تقدمت القوات السوفييتية حوالى ١١٠ - ٢٥٠ كلم. واستطاعت تحرير قسم كبير من جمهورية كاريليا الاشتراكية السوفييتية مع عاصمتها «بتروزاڤودسك». وطهّرت خط «كروف» الحديدي وقناة بيلومور - بلطيق. وقد خلق وصول القوات السوفييتية إلى حدود فنلندا ضغطاً كبيراً عجّل في إخراج الفنلنديين من الحرب، كما خلق الظروف الملائمة لتحرير المنطقة القطبية السوفييتية.

وتعد هذه العملية نموذجاً لاختراق الدفاعات المحصنة مع اقتحام حاجز مائي كبير، والاندفاع إثر ذلك في العمق عبر أراضٍ بالغة الصعوبة وصالحة لإعاقة تقدم التشكيلات المدرعة. ولقد تميّزت بالتعاون الوثيق بين القوات البرية والبحرية وسلاح الطيران، الذي نفذّ إبان العملية زهاء ١٢ ألف طلعة / طائرة.

(٤٤) سڤيريدوف (ڤلاديمير)

جنرال سوفييتي (١٨٩٧ - ١٩٦٣)، من قادة الحرب العالمية الثانية.

ولد ڤلاديمير بتروڤيتش سڤيريدوف V.P. Sviridov في قرية «كوزوليتشي» (منطقة كيروف) بتاريخ ١٨٩٧/١٢/٧، والتحق بالكلية الحربية في العام ١٩١٦، وشارك إثر تخرجه في العام ١٩١٩ في القتال ضد الحرس الأبيض على الجبهة الغربية، ثم اتبع دورة في مدرسة المدفعية العليا في العام ١٩٢٢، تولى بعدها عدة وظائف ميدانية، كان آخرها قبل التحاقه بأكاديمية «فرونزه» العسكرية، وظيفة آمر دورة في مدرسة المدفعية.

انتسب الى الحزب الشيوعي في العام ١٩٢٦، وتخرج في اكاديمية «فرونزه» في العام ١٩٣٠، فعين في العام ١٩٣١ قائداً ومفوضاً سياسياً لفوج مدفعية في منطقة لينينغراد العسكرية، ثم غدا قائد مدفعية أحد فيالق المشاة (١٩٣٤)، فرئيساً لقسم التدريب القتالي في احدى المناطق العسكرية. وبعد تخرجه من أكاديمية الأركان العامة في العام ١٩٣٨، تسلم قيادة المدفعية في الفترة (١٩٣٨ - ١٩٤١) في كل من مناطق بيلوروسيا وآسيا الوسطى ولينينغراد.

ڤلاديمير سڤيريدوف

عُين بعد دخول الاتحاد السوفييتي الحرب العالمية الثانية (في صيف ١٩٤١) قائداً لمدفعية الجبهة الشمالية، ثم قائداً لمدفعية جبهة لينينغراد ونائباً لقائد الجبهة في الوقت ذاته. وتسلم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ قيادة الجيش ٥٥، حيث شارك في تحويل «لينينغراد» الى قلعة حصينة. رُقي الى رتبة عماد في العام ١٩٤٣ وتسلم قيادة الجيش ٦٧، وظل في هذا المنصب حتى آذار (مارس) ١٩٤٤، حيث غدا قائداً للجيش ٤٢ في جبهات: لينينغراد والبلطيق الأولى والبلطيق الثانية، وبقي قائداً لذلك الجيش حتى نهاية الحرب. وقد شاركت القوات العاملة تحت قيادته في الدفاع عن لينينغراد وفك الحصار عنها، وفي عمليتي «لينينغراد - نوفغورود» و «بسكوف - أوستروف»، وتحرير سواحل البلطيق، وتصفية **جيوب القوات الألمانية في كورلانديا.**

شغل بعد الحرب منصب نائب رئيس لجنة المراقبة الحليفة في هنغاريا، وبقي في هذا المنصب من تموز (يوليو) ١٩٤٥ حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، ثم تسلم قيادة جيش ميداني، من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٩.

وكان آخر منصب عسكري شغله قبل **إحالته إلى** التقاعد في آذار (مارس) **١٩٥٧** ، منصب نائب قائد قوات منطقة أوديسا العسكرية .

انتُخب نائباً في مجلس السوفييت الأعلى (الدورة الثالثة)، وتوفي في لينينغراد بتاريخ **١٩٦٣/٥/٣** .

(٦٤) سڤيشتوڤه (صلح) ١٧٩١

معاهدة صلح عُقدت في العام ١٧٩١ بين « النمسا » والدولة العثمانية ، وانتهت بموجبها الحرب النمساوية - التركية (١٧٨٧ - ١٧٩١) . **وتُعرف** المعاهدة أيضاً باسم معاهدة « سيستوڤا » Sistova أو « زڤيستوڤا » Zvistova .

إثر توقيع معاهدة « بلغراد » (١٧٣٩) ، التي **عُقدت** بين السلطان العثماني « محمود الأول » وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة « شارل السادس » ، استمرت فترة السلام بين الدولتين حتى العام ١٧٨٧ ، حيث عادت الامبراطورية الرومانية المقدسة ، في عهد الامبراطور « جوزيف الثاني » ، إلى التحالف مع « روسيا » الطامعة في البلقان . وبدأ الصراع من جديد بين العثمانيين والامبراطورية التي احتلت جيوشها « بلغراد » وغزت بلاد الصرب من جديد في العام **١٧٨٩** . **وكان** من حسن حظ العثمانيين أن توفي « جوزيف الثاني » في العام ١٧٩٠ ، وخلفه شقيقه « ليوبولد الثاني » الذي سعى إلى الصلح في عهد السلطان « سليم الثالث » ، خشية أن يؤدي انشغاله في الصراع مع الدولة العثمانية إلى امتداد لهيب **الثورة الفرنسية إلى بلاده، لا سيما وأن بين فرنسا والامبراطورية الرومانية المقدسة ضغائن قديمة مؤهلة للانفجار في كل لحظة.**

وفي أيلول (سبتمبر) ١٧٩٠ ، جرى توقيع شروط صلح أولية تحولت إلى شروط نهائية بمقتضى معاهدة أبرمت في ١٧٩١/٨/٤ في مدينة « سڤيشتوڤه » Svichtov على الحدود البلغارية - الرومانية . وقد تضمنت المعاهدة ١٤ بنداً ، كان أهمها العودة إلى حدود ما قبل الحرب ، واعتبار معاهدة « بلغراد » (١٧٣٩) وما تلاها من اتفاقات (١٧٤١ و ١٧٤٧) سارية المفعول الى أجل غير مسمى . **وتنازل** الامبراطورية الرومانية المقدسة عن جميع ما احتلته من الأقاليم والأراضي والمدن في اثناء الحرب :

إقليم الصرب Serbia بما فيه مدينة بلغراد ، والبوسنة Bosnia (في يوغسلافيا حالياً) ، و« ولاكيا » Wallachia (في رومانيا حالياً) .

(٦٤) سڤيشتوڤه (معركة) ١٨٧٧

إحدى معارك الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، التي مهدت لاستيلاء قوات روسيا القيصرية على معقل العثمانيين في « پليڤنا » Plevna (بلغاريا) . **وتُعرف** المعركة أيضاً باسم معركة « سيستوڤا » Sistova أو « زڤيستوڤا » Zvistova .

كان السبب المباشر لإعلان قيصر روسيا « ألكسندر الثاني » الحرب على الدولة العثمانية في نيسان (أبريل) ١٨٧٧ ، قيام القوات العثمانية في عهد السلطان « عبد الحميد الثاني » بسحق جيش بلاد الصرب Serbia الضعيف في أواخر العام ١٨٧٦ . أما الدافع الحقيقي ، فكان رغبة روسيا القيصرية في ضمان حرية تحركها في البحر الأسود وبحر مرمرة ، وبسط سيطرتها الكاملة على شبه جزيرة البلقان ، باعتبارها حامية الشعوب السلافية فيها . وقد بدأت القوات الروسية (٢٧٥ ألف رجل من مختلف الأسلحة) تحشداتها العسكرية على الحدود الجنوبية في ٢٤/ ٤ ، تحت قيادة شقيق القيصر الدوق « نيقولا » . وقضت خطة الحرب بعبور نهر « الدانوب » في الأراضي الرومانية الصديقة ، وتحطيم الدفاعات التركية في بلغاريا ، ومن ثم الزحف إلى « أدرنة » ، آخر موقع تركي في البلقان .

وفي ليل ٢٦/ ٦ ، عبرت مقدمة الجيش الروسي نهر « الدانوب » بقيادة الجنرال « ميخائيل دراغوميروف » M. Dragomirov مستخدمة المراكب . وكانت القوة التي عبرت تتألف من ٣١ سرية خيالة ، و ١٠ كتائب مشاة (١٥ ألف رجل) ، ومزودة بمائتين وثلاثين مدفعاً . وقد **كُلّف** الجنرال « أوسيب غوركو » O. Gourko بتطهير منطقة الدانوب من القوات العثمانية الموزعة في حصون دفاعية ، منها حصن « سڤيشتوڤه » الذي يبعد مسافة ٢٢,٤ كلم عن حصن « نيكوپول » Nikopol ، ومسافة ٦٠ كلم **شمالي** شرقي قلعة « پليڤنا » الاستراتيجية . وفي هذا الإطار ، شن الجنرال **«ميخائيل سكوبيليف» M. Skobelev - أحد ضباط «غوركو» - هجوماً صاعقاً على سڤيشتوڤه»،** وأرغم حامية الحصن على الاستسلام في اليوم التالي ، دون أن تتعدى خسائره ١٠٠٠ إصابة .

وتوجهت القوات الروسية إثر ذلك إلى شمالي غربي «سڤيتشوڤه » للاستيلاء على «نيكوپول» تمهيداً لاحتلال « بليڤنا » التي صمدت أمام حصار طويل ، وأعاقت تقدم الروس إلى « القسطنطينية » .

(٦٤) سڤين الأول

ملك دانيماركي (٩٦٠ ؟ - ١٠١٤) . من أبرز **المحاربين الڤايكينغ Viking الذين بسطوا سيطرتهم على** دول منطقة بحر الشمال في القرنين ١٠ و ١١ .

ولد سڤين الأول Sweyn I في حوالى العام ٩٦٠ ، واعتلى عرش الدانيمارك عنوة بعدما انقلب على أبيه الملك « هارولد بلوتوث » H. Bluetooth ، وأرغمه على اللجوء إلى « ڤيندلاند » Wendland (في ألمانيا الشرقية حالياً) . التفت منذ توليه الحكم إلى توسيع دائرة ملكه في منطقة بحر الشمال (السويد والنرويج وإنكلترا) ، فتزوج من « غنهيلد » Gunnhild أرملة الملك السويدي ووالدة وريث العرش السويدي **«أولاف سكوتكوننغ» O. Skötkonung**، وغزا إنكلترا في العام **٩٩٤** بمساعدة من الأمير النرويجي « أولاف تريغڤاسون » O. Tryggvason ، وأجبر ملك إنكلترا إيثلريد الثاني Ethelred II على دفع جزية مالية لقاء انسحابه . وبدأ في العام **٩٩٥** نزاعه مع حليف الأمس « أولاف تريغڤاسون » (أولاف الأول فيما بعد) ، بعد أن أصبح الأخير ملكاً على النرويج ، فتحالف مع ملك السويد « أولاف سكوتكوننغ » والأمير النرويجي « إريك اوف لايد » Erik of Lade ، وغزا النرويج في العام ١٠٠٠ إثر **انتصاره على الملك النرويجي في معركة «سڤولد» أو** « سڤولدر » Svolder البحرية ، وغدا الحاكم الفعلي للبلاد ، رغم تقاسمه للأراضي النرويجية مع الملك السويدي .

جرد في العامين **١٠٠٣** و **١٠٠٤** حملات تأديبية ضد إنكلترا ، انتقاماً لمقتل شقيقته في مجزرة « سانت برايس » St. Brice (١٠٠٢/١١/١٣) التي قُتل فيها الكثير من الدانيماركيين في إنكلترا **بأمر من** « إيثلريد » . وقاد في العام **١٠٠٩** قوة بحرية إلى سكوتلندا ، **فنزل** على ساحل « موراي فيرث » Moray Firth ، وحاصر « نيرن » Nirn ، حيث هزم الملك السكوتلندي « مالكولم الثاني » Malcolm II الذي حاول رفع **الحصار.** ولكن سڤين الأول انسحب من سكوتلندا ليعود إليها ثانية في العام ١٠١٠ ، ويخوض معركة خاسرة عند « **مورتلاك** » Mortlack . وجدد في العام **١٠١٣** حملاته ضد إنكلترا ، ونجح في الاستيلاء على العرش هناك بعد نفي « إيثلريد » ، وتأسيس الامبراطورية الأنكلو - دانيماركية ، التي استمرت طوال فترة حكم ابنه « كنوت الثاني » Cnut II وحفيده « هارولد هيرفوت » H. Harefoot .

توفي في « لينكولنشاير » (إنكلترا) في العام ١٠١٤ ، قبل أن تتسنى له العودة إلى بلاده .

(٦٦) سفين بن عبد الواحد

قائد بربري (؟ - ٧٧٦) . ثار على الدولة الأموية في الأندلس .

ينتمي سفين بن عبد الواحد إلى قبيلة « مكناسة » البربرية ، التي سكنت ، بعد الفتح العربي الاسلامي لإسبانيا ، في الجزء الشمالي الشرقي من الأندلس . **وتطلق عليه بعض المصادر اسمي « شقيا » و«شقنا»** .

إمتهن التعليم في بداية حياته ، وكان يتمتع بثقافة إسلامية عالية . وكان اسم أمه « فاطمة » ، فاستغل ذلك بالتمهيد لثورته ضد الدولة الأموية في عهد الأمير « عبد الرحمن الداخل » ، وادعى في العام ٧٦٨ أنه من نسل « الحسين بن علي » ، وأنه من أحفاد « فاطمة » ، وتسمى باسم « عبد الله بن محمد » ، وأعلن الثورة. **فكانت ثورته أول تحرك عنيف يقوم به** البربر بعد الثورة التي قُضي عليها في معركة طليطلة (٧٤١) .

والتف البربر حول سفين ، ولقبوه بالفاطمي ، فتعاظمت قوته ، واستولى على « شنتبرية » Santebria (حالياً Santaver) ، وقتل عاملها الأموي . ثم هاجم « ماردة » Marida والمدن الواقعة غربيها ، ومد سيطرته حتى نهر « تاجه » Taga جنوبا . ورد الأمير « عبد الرحمن » على ذلك بإرسال الحملات المتتابعة لإخماد الثورة . إلا أن سفين بن عبد الواحد ، الذي كان يتمتع بمهارة قيادية ، ويتقن حرب العصابات ، جابه هذه الحملات باللجوء إلى الجبال ، متحاشيا الصدام المباشر في معركة نظامية مع قوات الأمير المتفوقة على أنصاره .

ففي العام نفسه ، سار الأمير الأموي « عبد الرحمن الداخل » على رأس جيش قوي لمحاربة الثوار ، وتمكن من استرداد « شنتبرية » ، وعيّن عليها « سليمان بن عثمان » ، ثم عاد إلى « قرطبة » ، في حين انسحب سفين ورجاله إلى الجبال .

وعاد سفين إلى « شنتبرية » واحتلها ثانية ، وقتل « سليمان بن عثمان » ، واستولى على « قورية » Corea و « مدلين » Medellin و « ماردة » . فقاد الأمير ضده حملة أخرى في العام ٧٦٩ . ولما عاد الأمير الأموي إلى قرطبة ، تابع مولاه « بدر » قيادة الحملة ، لكن سفيناً تمكن من الانسحاب إلى معاقله الجبلية بعد أن أخلى حصنه في « شبطران » . ولم يعد إلى المنطقة إلا بعد انسحاب « بدر » وجيشه إلى « قرطبة » .

وفي العام نفسه وبالأسلوب ذاته ، نجح سفين في إفشال حملة أخرى قادها الأمير بنفسه . وتمكن في العام ٧٧١ من إلحاق الهزيمة بحملة أرسلها الأمير الأموي بقيادة « عبيد الله بن عثمان » (أبي عثمان) ، وذلك بأن خدعه وحرض عليه جنوده ، وتمكن من قتل عدد من الأمويين في المعسكر وغنم أسلحتهم ، وضم بعض جنودهم إليه . ثم سار إلى حصن « الهواريين » المعروف باسم « مدائن » ، وخدع قائده ، ونجح في إخراجه من وراء الاسوار لمجابهته ، وقتله ، ثم احتل الحصن واستولى على ما فيه .

وفي العام ٧٧٢ ، قرر الأمير الأموي قيادة الحملة بنفسه لقمع ثورة « شنتبرية » ، فقصد حصن « شبطران » وحاصره ، غير أن سفيناً تمكن من الهرب واللجوء إلى الجبال . وفي الوقت نفسه حاول الأمير الأموي تفتيت وحدة البربر فاستمال أحد زعمائهم « هلال الميديوني » ، ووعده بولاية « شنتبرية » ، وكلفه بمتابعة التصدي لسفين ومطاردته . وكادت هذه الخطة أن تنجح لولا أن الأمير الأموي عاد مضطراً إلى « إشبيليا » ، بغية قمع ثورة اندلعت فيها .

ولم يستطع « عبد الرحمن » النيل من سفين في حملة قادها في العام ٧٧٤ ، واحتل فيها « قورية » ، وقتل عدداً كبيراً من البربر ، وطاردهم حتى جاوز القصر الأبيض والدرب . وفي العام ٧٧٥ عاد سفين واحتل نواحي « شنتبرية » ، ولم يواجه الحملة التي أرسلها إليه الأمير الأموي ، بل انسحب إلى الجبال وتحصن فيها .

وبقي سفين هاجس الدولة الأموية في الأندلس حتى العام ٧٧٦ ، حيث أرسل الأمير الأموي إليه جيشاً كبيراً بقيادة « عبيد الله بن عثمان » (أبي عثمان) و«تمام بن علقمة». وطوق الجيش حصن « شبطران » عدة شهور ، أوفد القائدان في خلالها رسولا ليفاوضه في أمر الاستسلام ، لكن سفيناً تمكن من كسب الرسول إلى جانبه . **وهاجم** « أبو عثمان » و « تمام » الحصن دون جدوى ، **فقررا** الانسحاب . وخرج سفين من الحصن متوجها إلى إحدى قرى « شنتبرية » (٧٧٦) ، فاغتاله في الطريق اثنان من أتباعه (كنانة ابن سعيد الأسود وداوود بن هلال) ، كان الأمويون قد كسبوهما ورتبوا معهما أمر اغتياله . وبمقتله تفرق شمل رجاله ، وانتهت أخطر ثورة في الأندلس حتى ذلك التاريخ .

السفينة

هي قطعة بحرية كبيرة مصممة (أو معدّلة) لتنفيذ مهام عسكرية متنوعة يحمل بعضها طابعاً قتالياً، في حين يحمل البعض الآخر طابع المهام المساعدة التي تؤمن قيادة القوات البحرية وتدريبها واتصالاتها وإعداد المعطيات اللازمة لنجاحها ودعمها إدارياً (لوجستيكياً) وفنياً. وتدخل السفينة Ship في عداد «قطع السطح» Surface Vessels لأنها تنفذ مهامها فوق سطح الماء، على عكس الغواصة Submarine التي تعمل غالباً تحت سطح الماء. بيد أن السفينة تتميز عن الزورق Craft (وهو أيضاً من قطع السطح) من حيث الحجم والإزاحة (الوزن) والتصميم والمدى وقوة الدفع، والقدرة على تحمل العوامل الطبيعية في البحر (الرياح، الأمواج، التيارات. . . الخ)، وتختلف عنه بالتالي من حيث المهام. وتعتبر الإزاحة (الوزن) من أهم المقاييس المتعارف عليها للتصنيف. وبموجبها تكون «قطعة السطح» سفينة إذا كانت إزاحتها (وزنها) أكبر من ٤٥٠- ٥٠٠ طن، في حين تكون إزاحة (وزن) الزورق أصغر من ذلك.

ومهما كان نوع السفينة وطبيعة مهمتها، فإنها تتألف (تقنياً) من ثلاثة مكوّنات رئيسية، هي: الجسم، وقوة الدفع، ومعدات الملاحة. وهناك مكوّنات أخرى تختلف من سفينة إلى أخرى حسب مهمتها، وفي مقدمتها: أنظمة التسليح، والأجهزة الفنية، وبنية السطح العلوي، وطبيعة المنشآت المشادة عليه. ولقد شهدت هذه المكوّنات عبر العصور تطورات مستمرة نجمت عن التقدم العلمي - الصناعي - التكنولوجي، وتزامنت مع الاكتشافات العلمية والانجازات الصناعية التكنولوجية المحققة في حقبة زمنية معينة. ويقدم التطور الذي شهدته مكوّنات سفينة القتال صورة لتطور مكوّنات السفينة بشكل عام، نظراً إلى أن سفينة القتال هي أقدم السفن ظهوراً، وأكثرها استقطاباً لاهتمام مصممي السفن المعدّة لأغراض عسكرية (أنظر سفينة قتال). إلا أن تباين مهام السفن وأنواعها جعل تطور عدد من المكوّنات، ولا سيما الجسم والأجهزة الفنية والسطح العلوي وأنظمة التسليح يأخذ - كما سنرى - منحى مغايراً لتطور مكوّنات سفينة القتال ومحكوماً بنوع السفينة ومهمتها.

يتوخى تصميم السفينة على اختلاف أنواعها تحقيق عدد من الخصائص الرئيسية أهمها: السلامة والتوازن والقوة والسرعة. وكان تأمين هذه

الخصائص في الماضي يعتمد على مهارة الصانعين وخبراتهم المتراكمة، ومع التقدم العلمي - الصناعي - التكنولوجي الذي شهد انطلاقة قوية منذ بداية القرن ١٩، غدا تأمين الخصائص خاضعاً لقوانين ومباديء علمية ثابتة، تتعلق بعلوم: مقاومة المواد، والسوائل المتحركة، والسوائل الثابتة. وأصبح تصميم السفينة مرهوناً بأمور أربعة أساسية هي: نوع حمولة السفينة، ووزن هذه الحمولة، وسرعة السفينة، وطبيعة البحار التي ستعمل فيها، وذلك نظراً إلى العلاقة المتبادلة القائمة بين هذه الأمور الأربعة من جهة، ومهمة السفينة ومواصفاتها ومقاييسها وخصائصها وعناصرها المكوّنة الأساسية من جهة أخرى.

ونظراً إلى تعدد أنواع السفن المخصصة لتنفيذ مهام عسكرية قتالية أو شبه قتالية، وكثرة التفرعات في كل نوع، فقد كان من الضروري تصنيفها انطلاقاً من المهام الموكولة إليها، والدور الذي تلعبه في الحرب البحرية، والحالات الخاصة التي تصادفها. وتتضمن الموضوعات الواردة في الموسوعة حول السفينة العناوين الرئيسية والفرعية التالية حسب التسلسل الهجائي للتسميات التي تطلق على السفن حسب نوعها أو دورها أو حالتها.

١ - سفينة إغارة متنكرة.
٢ - سفينة تجارية مسلحة دفاعياً.
٣ - سفينة جانحة.
٤ - سفينة حرب ألغام. وتتضمن:
أ - سفينة زارعة ألغام.
ب - سفينة كاسحة ألغام.
جـ - سفينة قانصة ألغام.
٥ - سفينة حرب برمائية. وتتضمن:
أ - سفن الإنزال البرمائي:
- سفينة اقتحام برمائي.
- سفينة اقتحام برمائي حاملة هليكوبتر.
- سفينة إنزال دبابات.
- سفينة إنزال متوسطة.
- سفينة حوض إنزال.
- سفينة حوض نقل برمائي.
ب - سفن الدعم اللوجستيكي البرمائي:
- سفينة إنزال لوجستيكي.
- سفينة شحن برمائي.
- سفينة نقل برمائي.
- سفينة نقل برمائي خفيفة.
٦ - سفينة طعم.
٧ - سفينة قتال. وتتضمن:
أ - حاملة طائرات.
ب - بارجة.
جـ - طراد.
د - مدمرة.
هـ - فرقاطة.
و - كورڤيت (سفينة حراسة صغيرة).
٨ - سفينة قيادة. وتتضمن:
أ - سفينة قائد الأسطول.
ب - سفينة قائد الأسيطيل (التشكيل البحري).
جـ - سفينة قيادة برمائية.
د - سفينة قيادة متنوعة.
هـ - سفينة مقر قيادة عليا.
٩ - سفينة مساعدة (سفينة خدمة) وتتضمن:
أ - سفينة أبحاث ومسح:
- سفينة أبحاث السونار.
- سفينة أبحاث المحيطات.
- سفينة أبحاث قطبية.
- سفينة أبحاث هيدروغرافية.
- سفينة بحث واختبار.
- سفينة مسح.
ب - سفينة اختبار:
- سفينة اختبار الرادار.
- سفينة اختبار السونار.
- سفينة اختبار الصواريخ البالستيكية.
- سفينة اختبار الصواريخ الموجهة.
- سفينة اختبار الطوربيد.
- سفينة اختبار المعدات الملاحية.
- سفينة قياس مدى الصواريخ.
جـ - سفينة أسلاك.
د - سفينة إطفاء.
هـ - سفينة تجسس (جمع معلومات).
و - سفينة تدريب:
- سفينة استعادة الطوربيد.
- سفينة تدريب (مدرسة).
- سفينة هدف.
ز - سفينة ترحيل لاسلكي.
حـ - سفينة ثكنة، وثكنة ذاتية الحركة.
ط - سفينة دعم إداري (لوجستيكي):
- سفينة إسناد تحت الماء.
- سفينة إسناد قتالي سريعة.
- سفينة إصلاح (ورشة عائمة).
- سفينة إمداد.
- سفينة إمداد أثناء الإبحار.
- سفينة إمداد الجيش.
- سفينة إمداد الغواصات.
- سفينة إمداد المدمرات.
- سفينة إمداد بالصواريخ.
- سفينة إمداد بالمياه.
- سفينة إمداد بالوقود.
- سفينة إمداد ونقل الطائرات المائية (البحرية).
- سفينة إنقاذ.
- سفينة إنقاذ غواصات.
- سفينة توضع مسبق.
- سفينة حاملة صنادل.
- سفينة دورية جليدية.
- سفينة ذخيرة.
- سفينة رافعة مساعدة.
- سفينة رفع الحطام.
- سفينة شحن.
- سفينة صيانة وإسناد الطائرات.
- سفينة قاطرة.
- سفينة قطبية متعددة الأغراض.
- سفينة مخزن.
- سفينة مخزن قتالي.
سفينة مستشفى.
- سفينة ناقلة مياه.
- سفينة ناقلة وقود.
- سفينة نقل أفراد.
- سفينة نقل عربات.
ي - سفينة كاسحة جليد.
ك - سفينة مراقبة:
- سفينة مراقبة جوية.
- سفينة مراقبة فضائية.
- سفينة مراقبة المحيطات.
ل - سفينة نصب شبكات.
١٠ - سفينة مناوبة.

(٤) سفينة إغارة متنكرة

أُطلق هذا الاسم على أي سفينة مدنية كبيرة سلّحها الألمان منذ بداية الحرب العالمية الثانية، وزوّدوها بالوسائط اللازمة للتنكر، وكلفوها بمهام الإغارة على السفن والقوافل واقتناص قطع الحلفاء البحرية الحربية.

بدأ الألمان برنامج إعداد سفن «الإغارة المتنكرة» Disguised Raiders في شتاء (١٩٣٩- ١٩٤٠)، وركزوا على النوعية على حساب الكمية. ودخلت السفينة الألمانية المتنكرة الأولى الخدمة في ربيع العام

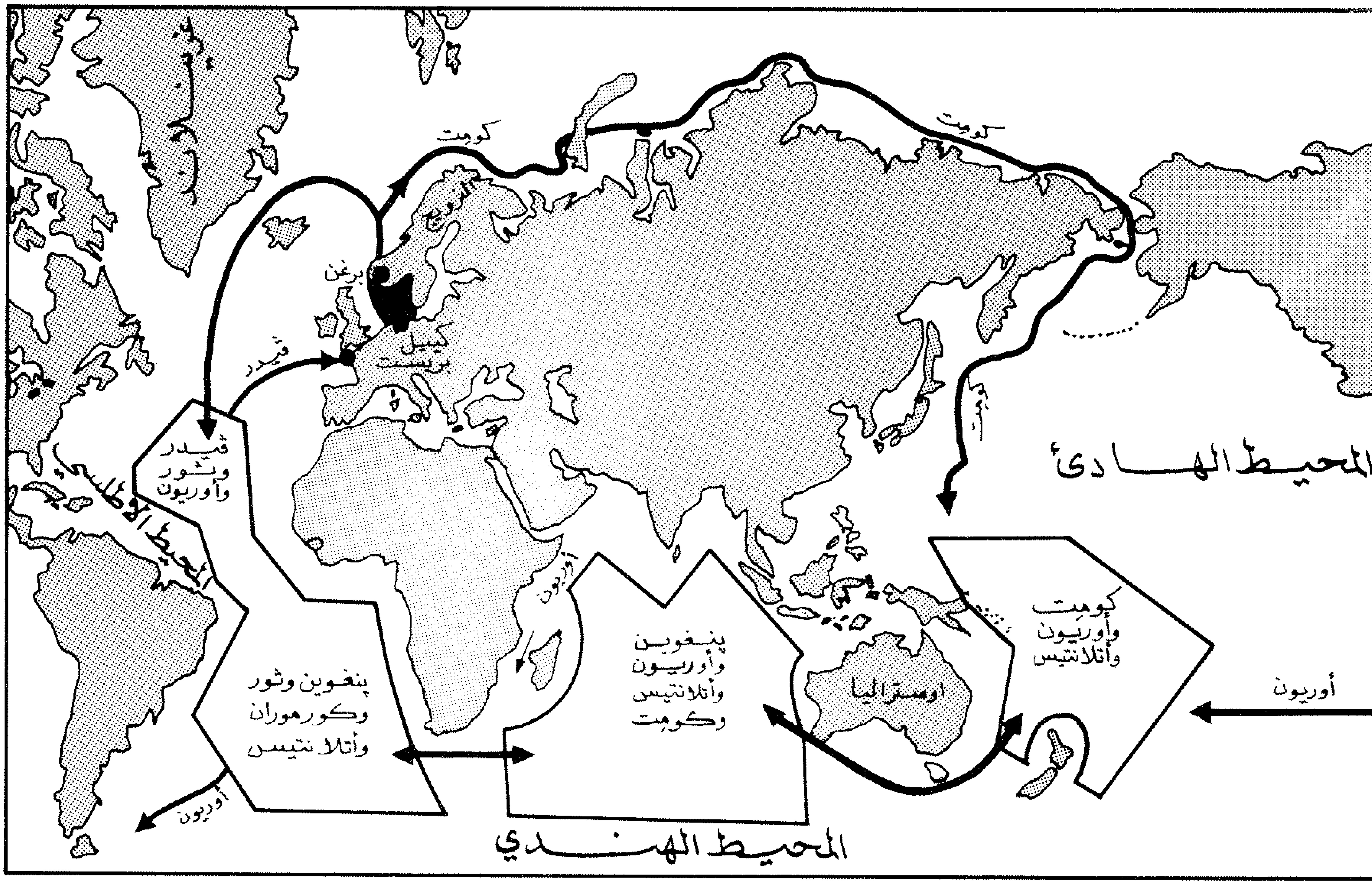

مناطق عمليات سفن «الإغارة المتنكرة» الألمانية (١٩٤٠ - ١٩٤١)

١٩٤٠، وعُرفت باسم «أتلانتيس». وكانت سفن الإغارة المتنكرة تتميز بقدرتها على البقاء في البحر فترة طويلة، وحمل معدات ومواد مختلفة للتنكر في صورة سفن تجارية لإحدى الدول المحايدة مثل: الأعلام، ولافتات بأسماء مختلفة، وحمولات هيكلية توضع فوق السطح لتغيير شكل السفينة وطابعها، وملابس مختلفة للبحارة تتضمن أحياناً ملابس نسائية تساعد السفينة على الظهور بمظهر سفينة تحمل ركاباً، بالاضافة إلى مداخن وصوار هيكلية ذات أجزاء متداخلة تتيح لها تغيير أشكالها وأطوالها، مما يؤمن تبديل شكل السفينة العام حسب النماذج الشائعة الموجودة في كتب تمييز أشكال السفن التي تحملها السفن الحربية، ويجعل رصدها من قبل السفن أو الطائرات المعادية أمراً لا فائدة منه.

وكان تسليح سفن الإغارة الألمانية المتنكرة يتراوح بين ٦ و٨ مدافع من عيار ٥،٩ إنش، تختفي وراء ستائر معدنية متحركة تُفتح عند الحاجة، وتكون عادة في جوانب السفينة. ولا تبدأ هذه المدافع عملها عادة إلا من مسافة قريبة يحددها المدى الفعّال للمدافع (حوالى ١٨٢٨ متراً). كما كانت تحمل عادة عدداً من الرشاشات الخفيفة والثقيلة والألغام البحرية وأنابيب قذف الطوربيد، بالاضافة إلى طائرة أو اثنتين للاستطلاع البحري. لذا كانت هذه السفن تتمتع بقوة نيران فعالة تقارب قوة نيران الطرادات الخفيفة، وتشكل خطراً كبيراً على حركة الملاحة التجارية البريطانية والحليفة في المحيطات الأطلسي والهندي والهادىء. وكانت تختار الأماكن المنعزلة لاصطياد أهدافها، بحيث يبقى سرّ غرق هذه الأهداف غامضاً.

وقد أطلقت البحرية الألمانية عدداً من سفن «الإغارة المتنكرة» في العام ١٩٤٠، عرف منها السفن: «أتلانتيس» و«أوريون» و«ڤيدر» و«ثور» و«بنغوين» و«كومِت» و«كورموران». فضاهت في النتائج التي حققتها، سواء في إغراق السفن أو في بث الألغام البحرية، أقوى وأشهر القطع والطرادات الألمانية، مثل «غراف شبي» و«بسمارك». واكتشف البريطانيون هذه السفن، حين علمت البحرية الملكية بعمليات «أوريون» بعد ٤ أشهر من إبحارها (أبحرت في ١٩٤٠/٤/٦)، وأرسلت الطراد «آخيل» لملاحقتها. ولكن «أوريون» تمكنت من الافلات، واتجهت من شواطىء جنوبي أوستراليا إلى جزر «مارشال» التي كانت تحت السيطرة اليابانية.

وفي ١٩٤١/٥/٨، تمكن الطراد البريطاني «كورنوال» Cornwall من اكتشاف سفينة «الإغارة المتنكرة» الألمانية «بنغوين» وإغراقها، بعد أن حاولت التنكر على شكل سفينة تجارية نرويجية، وكانت أول «سفينة إغارة متنكرة» ألمانية يتم إغراقها. وقد تابعت سفن «الإغارة المتنكرة» الألمانية نشاطها، بالرغم من تزايد الرقابة والتضييق البريطانيين. وانضمت إليها في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) السفن «توغو» و«شتاير» و«مايكل». وتمكنت السفن هذه كافة من إغراق أو أسر عشرات السفن البريطانية أو الحليفة، التي بلغت حمولاتها

مئات آلاف الأطنان. ولم تأت نهاية الحرب العالمية الثانية، حتى كانت غالبية «سفن الإغارة المتنكرة» الألمانية قد أغرقت، بعد أن تمكنت في خلال فترة عملها من إرباك البحريات البريطانية والحليفة وتكبيدها خسائر مادية وبشرية هائلة.

(٦٣) سفينة تجارية مسلَّحة دفاعياً

أُطلق هذا الاسم على أي سفينة مدنية قامت البحرية الملكية البريطانية خاصة، أو الحلفاء عموماً، بتسليحها وتجهيزها للدفاع الذاتي إبان الحرب العالمية الثانية.

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، تعرضت مواصلات الحلفاء البحرية العسكرية والمدنية لهجمات الغواصات وسفن السطح الألمانية. ولم تكن قدرات الحلفاء البحرية كافية لحماية السفن والقوافل التجارية كافة. لذا وضعت البحرية الملكية البريطانية برنامجاً لتسليح أكبر عدد من السفن التجارية والمدنية عموماً، وفرضت الرقابة على السفن البريطانية كلها منذ آب (أغسطس) ١٩٣٩، وتعاونت مع البحرية التجارية البريطانية على تزويد السفن المدنية بالأسلحة وتدريب البحارة المدنيين على الأعمال القتالية.

وكان على البحرية البريطانية تسليح حوالى ٥٥٠٠ سفينة، منها حوالى ٣٠٠٠ من السفن الكبيرة العابرة للمحيطات، وحوالى ١٥٠٠ سفينة تجارية ساحلية، بالإضافة إلى حوالى ١٠٠٠ من سفن الصيد والسفن الصغيرة.

ولقد سُلحت تلك السفن المدنية بالرشاشات والأسلحة المضادة للطائرات، وبمدافع قادرة على الرمي بزوايا منخفضة تمكنها من مواجهة الغواصات. وكانت المدافع المتوافرة في بداية الحرب قديمة العهد، نُزع معظمها عن السفن التي أُخرجت من الخدمة، وكانت تلك المدافع متباينة النماذج والعيارات، نظراً لاضطرار البريطانيين إلى استخدام كل ما يمكن أن يفيدهم في مواجهة الغواصات والطيران الألمانيين في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

أطلق البريطانيون على سفنهم التجارية المسلحة اسم «السفن التجارية المسلحة دفاعياً» Defensively Equipped Merchant Ships (D.E.M.S.) وكانت نواة سدنة (طواقم) الأسلحة من الاحتياطيين والبحارة المدنيين المتطوعين، ثم قامت البحرية الملكية بتجنيد المزيد من المتطوعين لتلبية الحاجات المتزايدة من الرجال، ووصل بها الأمر إلى استعارة العناصر من القوات المسلحة، وتأمين ما أمكن من المدافع والمدفعيين من الجيش حتى لا تضعف قدرات السفن القتالية. واضطرت البحرية الملكية للتخلي عن بعض حاجتها من المدافع المضادة للطائرات، لتزود بها «السفن التجارية المسلحة دفاعياً».

ومع نهاية العام ١٩٤٠، كان قد تم تسليح ٢٤٠٠ سفينة بريطانية، وكان على بريطانيا متابعة تسليح سفنها وسفن حلفائها وخاصة في دول الكومنولث. وبالإضافة إلى ذلك، قامت البحرية البريطانية بمصادرة بعض سفن الركاب البريطانية التي تتميز بسرعة نسبية، وسلّحتها بما توافر لديها من أسلحة، بما في ذلك المدافع من عيار ٦ إنشات. ووصل عدد هذه السفن إلى حوالى ٦٠ سفينة تم تحويلها إلى «طرادات تجارية مسلحة» Armed Merchant Cruisers استخدمت في عمليات الدوريات، وغرق منها حوالى ١٥ على الأقل. وقد اعتبرتها البحرية الملكية البريطانية بمثابة أهداف يمكن أن تشاغل الألمان ريثما يتم تعزيز البحرية البريطانية، ثم جرى التخلي عنها في بدايات العام ١٩٤١ بعد أن أثبتت عدم جدواها.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، كانت بريطانيا ودول الكومنولث قد سلحت حوالى ٩٥٠٠ سفينة، منها ٥٦٠٠ من عابرات المحيطات. ولقد ساهمت السفن التجارية المسلحة دفاعياً في القتال ضد الغواصات والطائرات الألمانية، وبخاصة في معركة الأطلسي (١٩٤٢)، إلا أنه ليس هناك أي إحصاء دقيق عن عدد الخسائر التي ألحقتها بالسفن والغواصات والطائرات الألمانية.

(١٨) سفينة جانحة

عندما يرتطم قاع السفينة بقاع البحر أو ببروز في هذا القاع، وتغدو السفينة غير طافية على سطح الماء (كلياً أو جزئياً)، فإن الوضع الذي تنتهي إليه يقال عنه جنوح السفينة، أي أن السفينة في هذا الموقف جانحة.

تحتاج السفن الجانحة إلى معاونة خارجية لإعادتها إلى عمق المياه الكافي لتعويمها. ويتطلب ذلك أولاً معاينة وضع الجنوح، ودرجة الأضرار التي أصابت جسم السفينة. وفي ضوء ذلك يتقرر تخفيف حمولة السفينة بشكل يقلل وزنها ويساعد على طفوها. وقد يشمل ذلك تفريغ الحمولات الموجودة عليها من أشخاص وبضائع وسوائل وغير ذلك ثم تتولى سفن الإنقاذ والقطر قطرها (سحبها) بطرق فنية خاصة.

وغالباً ما تحتاج السفن بعد جنوحها إلى دخول الحوض الجاف لفحص قاعها وإصلاح ما تلف منه، وقد يؤدي جنوح السفينة إلى ظهور فتحات في قاعها وعندها ينبغي تكليف الغوّاصين المختصين بسد الفتحات قبل محاولة سحب السفينة لأنها قد تغرق إذا تم سحبها إلى مياه عميقة مع وجود فتحات فيها.

وقد تجنح السفينة عند حدوث الجزر، ولا يتطلب إنقاذها في هذه الحال سوى انتظار المدّ الذي يؤدي إلى تعويمها من جديد.

ترفع السفينة الجانحة علامات خاصة نهاراً وتضيء الأنوار ليلاً، وذلك لتعريف السفن الأخرى التي تبحر على مقربة منها. وهذه العلامات متعارف عليها في القانون الدولي لمنع التصادم.

(١) سفينة حرب ألغام

هي سفن مخصصة لتنفيذ مهام حرب الألغام، بما في ذلك زرع الألغام وكسحها. وتقسم إلى أنواع ثلاثة: أ ـ سفن زارعة ألغام، ب ـ سفن كاسحة ألغام، جـ ـ سفن قانصة ألغام.

أ ـ سفينة زارعة ألغام:

يُطلق اسم «سفينة زارعة ألغام» Minelayer على السفينة المخصصة لزرع الألغام البحرية على شكل حقول ألغام نظامية أو على شكل ألغام مبعثرة مثبتة أو حرة (طافية). وهي تعمل تحت حماية القطع البحرية والطيران، وتنفذ مهامها بصورة مستقلة أو بالتعاون مع الوسائط الأخرى التي تكلف بزرع الألغام. وتكون هذه السفينة مصممة في الأصل لزرع الألغام أو عبارة عن سفينة معدَّلة لهذا الغرض، وتجهَّز في الحالتين بقواذف خاصة مركّبة على سطحها، بغية قذف الألغام وأجهزة تثبيتها في العمق المطلوب. وتُسلح عادة بمدافع آلية متوسطة مضادة للطائرات أو متعددة المهام، كما يمكن تسليحها بأنظمة صاروخية للدفاع الجوي القريب.

يقسم هذا النوع من السفن إلى: سفن زارعة ألغام محيطية مخصصة للعمل في المحيطات وأعالي البحار، وسفن زارعة ألغام ساحلية مخصصة لزرع الألغام على مقربة من الشواطئ ومداخل الموانىء. ويكمن التباين بين هاتين الفئتين في: المقاييس، والوزن، والسرعة، وقوة المحركات، ومدى العمل، وعدد الألغام المحمولة، ونوعية التسليح (انظر جدول المقارنة المرفق).

والجدير بالذكر أن قلة من البحريات ما تزال تعتمد على هذه السفن من أجل زرع الألغام، وتستخدمها بالإضافة إلى وسائط الزرع الأخرى، في حين أخرجتها غالبية البحريات من الخدمة، وغدت تعتمد في زرع الألغام على الغواصات والهليكوبترات والطائرات المنطلقة من حاملات الطائرات وطائرات الدورية البحرية المنطلقة من قواعد برية بالإضافة إلى المدمرات، والفرقاطات المجهَّزة لهذا الغرض.

النوع / المواصفات	سفينة زارعة ألغام	
	ساحلية	محيطية
الفئة	YMP- 3	ALESHA
عاملة في البحرية	التركية	السوفييتية
بلد الصنع	الولايات المتحدة	الاتحاد السوفييتي
الطول (م)	٣٩,٦	١٠٣
العرض (م)	١٠,٧	١٤,٥
الغاطس (م)	١,٩	٤,٨
الوزن بحمولة كاملة (طن)	٥٤٠	٤٣٠٠
قوة المحركات (حصان)	٦٠٠	٨٠٠٠
الطاقم (رجل)	٢٢	١٥٠
عدد الألغام	١٠٠	٤٠٠
السرعة (عقدة)	١٠	٢٠

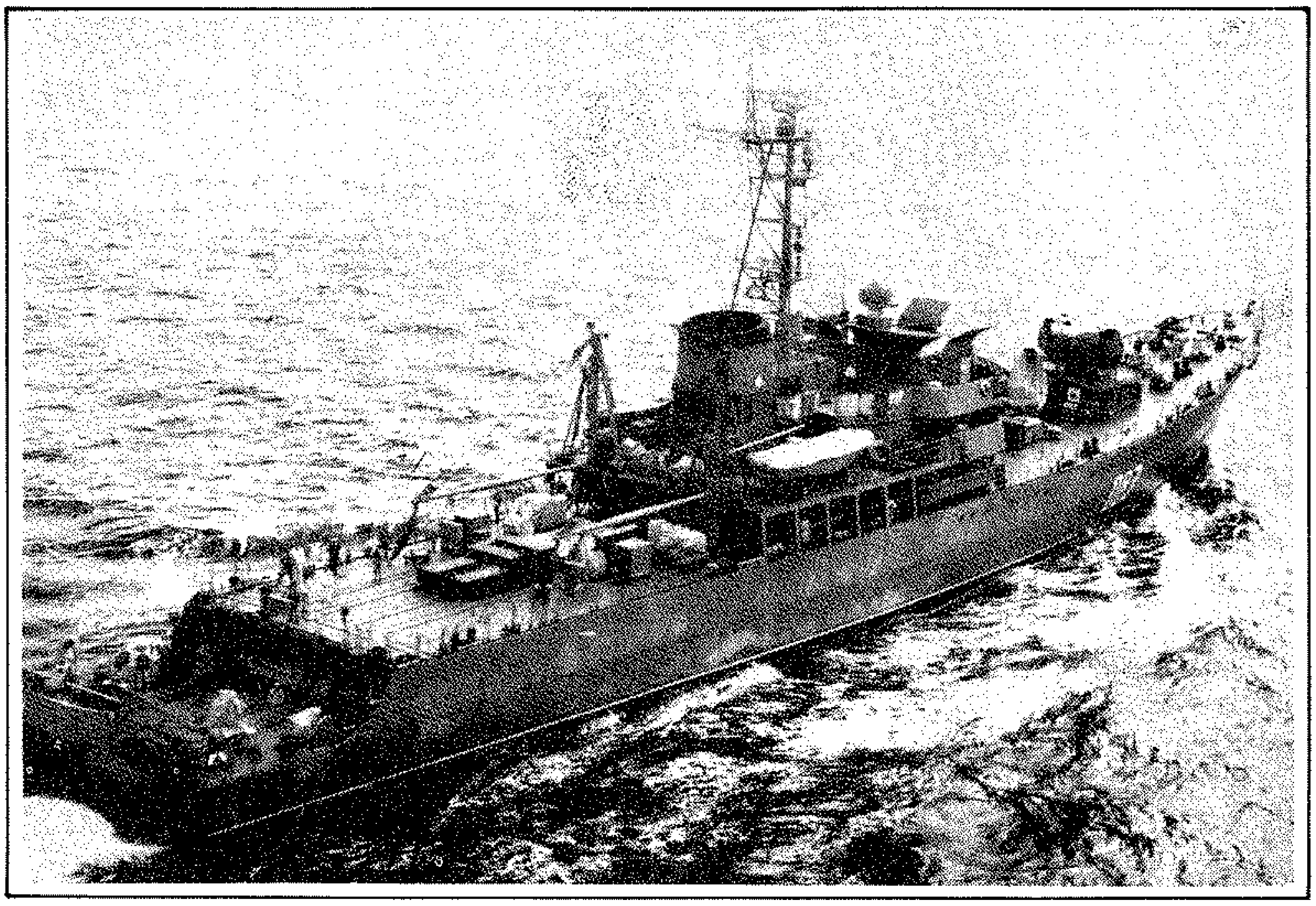

سفينة زارعة ألغام سوفييتية من فئة «أليوشا»

ب ـ سفينة كاسحة ألغام:

يطلق اسم «سفينة كاسحة ألغام» - Mine Sweeper على السفينة المصممة لكشف الألغام البحرية وإزالتها أو فتح ثغرة فيها، مهما كانت نوعية هذه الألغام وطريقة زرعها، وذلك لتأمين حركة التشكيلات البحرية والقوافل إبان الحرب، أو لتطهير خطوط الملاحة بعد انتهاء الحرب. وهي تعمل تحت حماية الطيران وقطع البحرية، وتنفذ مهامها بصورة مستقلة أو بالتعاون مع الوسائط الأخرى التي تكلَّف بكسح الألغام (طائرات، هليكوبترات، سفن سطح).

كانت الطريقة المتبعة في إزالة الألغام قبل الحرب العالمية الأولى تتمثل في ربط سلك معدني بين سفينتين صغيرتين، يتدلى بينهما تحت سطح الماء. ثم تسير السفينتان وسط حقل الألغام على خط متواز وبينهما مسافة كبيرة نسبياً، حتى يقطع ذلك السلك المعدني أثناء حركة السفينتين الحبال التي تربط الألغام بمراسي التثبيت، ومن ثم تطفو الألغام فوق سطح الماء ويتم تدميرها بنيران المدافع المصوبة نحوها من بعيد.

وإثر نشوب الحرب العالمية الأولى، وتزايد خطر الألغام البحرية وفاعليتها، صممت البحرية الملكية البريطانية سفناً خاصة لكسح الألغام، كانت تؤدي مهام الكسح وهي مبحرة بسرعة ٢٥ عقدة. وطورت تقنية كسح الألغام بحيث أصبحت تتم بواسطة عدة كاسحات في آن معاً. إذ كانت تتقدمها إحداها وهي تدلي من كلا جانبي المؤخرة حبلاً معدنياً مربوطاً إلى عوامة تطفو موازية للسفينة على مسافة معينة، وتتبعها كاسحة أخرى على خط يتعامد مع منتصف المسافة الكائنة بين الكاسحة المتقدمة والعوامة الطافية، وهي تدلي حبلاً معدنياً مربوطاً إلى عوامة مماثلة، كيما تكون مبحرة في منطقة آمنة سبق أن اجتازها الحبل المعدني القاطع لحبال مراسي الألغام. وتتوالى حركة بقية الكاسحات المشتركة في تطهير حقل الألغام على النمط المذكور، بحيث تحمي كل منها حركة الكاسحة التي تتبعها، ويتسع في الوقت نفسها عرض الثغرة الجاري تطهيرها من الألغام.

ثم استخدمت البحريتان البريطانية والأميركية إبان الحرب العالمية الثانية أربع وسائط لكسح الألغام، شاركت في تأمين حركة الملاحة في خلال العمليات البحرية وعمليات الإنزال البرمائي. وكان النوع الأول منها يضم المدمرات القديمة التي لم تعد صالحة للأعمال القتالية العادية ولكن سرعتها وقوة محركاتها تسمحان لها بممارسة أعمال كسح الألغام. وكان النوع الثاني عبارة عن كاسحات الألغام المذكورة آنفاً والمصممة أصلاً لهذا الغرض في الحرب العالمية الأولى. وكان النوع الثالث سفناً صغيرة ذات هيكل خشبي (حتى لا تجتذب الألغام المغناطيسية) مزودة بمحركات ديزل، وتتميز بغاطسها الضيئل. أما النوع الرابع فكان عبارة عن زوارق صغيرة مخصصة للعمل قرب الشواطىء أو في المياه الضحلة ومجاري الأنهار، وكانت معدة بحيث لا تجتذب الألغام المغناطيسية.

ولقد ركزت البحرية الأميركية إبان الحرب الكورية (١٩٥٠ـ ١٩٥٣) على صنع كاسحات الألغام الخشبية، نظراً إلى كثرة استخدام الكوريين الشماليين للألغام المغناطيسية ضمن حقول ألغام كثيفة. وكانت هذه الكاسحات مزودة بمحركات مصنوعة من سبائك فولاذ غير قابل للصدأ، ووصلاتها المعدنية مصنوعة من الألومنيوم أو النحاس أو المغنيسيوم. كما استخدمت القوارب الصغيرة المضادة للمغناطيسية في إزالة الألغام القريبة من الشواطىء.

وكان كشف الألغام قبل إزالتها يتم بواسطة سونار إيجابي يطلق موجات صوتية تحت الماء لتنعكس على الألغام محددة اتجاهها ومسافتها وعمقها.

ومنذ البدايات الأولى لاستخدام هذا النوع من السفن، ظهرت كاسحات الألغام المحيطية المخصصة للعمل في المحيطات وأعالي البحار، وكاسحات الألغام الساحلية المخصصة للعمل على

مقربة من الشواطىء وفي المياه الضحلة وعند مداخل الموانىء. ويكمن التباين بين هاتين الفئتين في: المقاييس والوزن والسرعة ومدى العمل (أنظر جدول المقارنة المرفق). أما تسليح الكاسحات من الفئتين، فيتضمن مجموعة متنوعة من المدافع م / ط مختلفة العيارات وأنظمة الصواريخ بحر ـ جو للدفاع القريب ضد الطائرات. وهي تحمل عدداً من الألغام يتراوح بين ٥ و١٠ ألغام في الكاسحة الساحلية و١٠ ـ ١٦ لغماً في الكاسحة المحيطية.

ولقد تطورت السفن كاسحة الألغام بعد الحرب العالمية الثانية تحت تأثير تطور تقنيات كشف الألغام وإزالتها، وغدت الكاسحات مجهزة بسونار كشف متطور وجهاز تعارف ((IFF)، وسُلح بعضها بأسلحة مضادة للغواصات (راجمات متعددة السبطانات وهاونات لاطلاق قنابل أعماق). وما تزال السفينة كاسحة الألغام مستخدمة في معظم القوات البحرية. بيد أن هناك توجهاً للاستعاضة عنها بالسفينة قانصة الألغام، أو بالسفينة الكاسحة / القانصة.

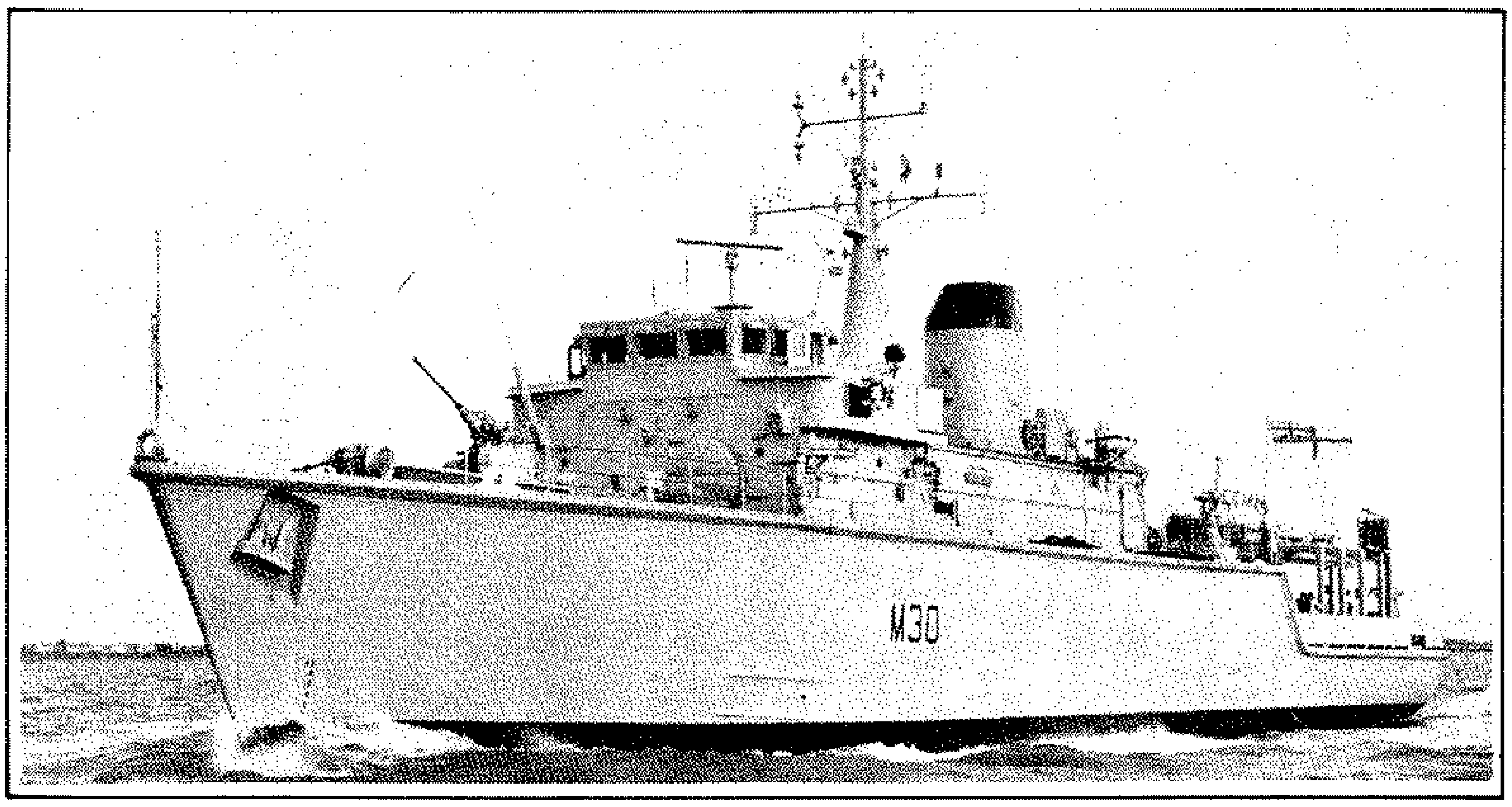

سفينة كاسحة / قانصة ألغام بريطانية من فئة «هانت» وقد قامت إحدى سفن هذه الفئة بدور هام إبان حرب جزر فوكلاند (مالفيناس) التي وقعت بين بريطانيا والأرجنتين في صيف العام ١٩٨٢

المواصفات / النوع	سفينة كاسحة ألغام	
	ساحلية	محيطية
الفئة	ADJUTANT	NATYA- II
عاملة في البحرية	الفرنسية	السوفييتية
بلد الصنع	الولايات المتحدة	الاتحاد السوفييتي
الطول (م)	٤٣,٨	٦١
العرض (م)	٨,٢	١٠
الغاطس (م)	٢,٥	٣,٥
الوزن بحمولة كاملة (طن)	٣٧٥	٧٦٥
قوة المحركات	١٢٠٠	٨٠٠٠
الطاقم (رجل)	٣٨	٥٠
عدد الألغام	٥	١٠
السرعة (عقدة)	١٣	٢٠
مدى العمل (ميل)	٢٥٠٠ بسرعة ١٠ عقد	١٨٠٠ بسرعة ١٦ عقدة ٥٢٠٠ بسرعة ١٠ عقد
التسليح المدفعي	٢×٢٠ ملم	مدفعان ثنائيان ٣٠ ملم مدفعان ثنائيان ٢٥ ملم
أسلحة أخرى	لا يوجد	صاروخان SAN- 5 أو راجمتان RBU- 1200

جـ ـ سفينة قانصة ألغام:

يطلق اسم سفينة قانصة ألغام Minehunter على السفينة المصممة لكشف الألغام وتدميرها. وهي تعمل تحت حماية الطيران والقطع البحرية، وتنفذ مهامها بصورة مستقلة أو بالتعاون مع الوسائط الأخرى المكلفة بكسح الألغام. وتُسلَّح عادة بعدد من المدافع ذات العيارات الخفيفة، وتزود بسونار إيجابي لكشف الألغام تحت الماء. وتكون ساحلية أو محيطية.

يُكلَّف هذا النوع من السفن بمهام ميدانية مشابهة لمهام السفن كاسحات الألغام، ولكنه ينفذها بأسلوب مختلف يضمن حداً أعلى من دقة العمل وسلامة المعدات والأفراد. وذلك عن طريق استخدام مركبات قانصة صغيرة تحت مائية مقادة عن بعد، ونذكر على سبيل المثال أن السفينة قانصة الألغام الفرنسية من فئة ERIDANTتحمل مركبتين مقادتين عن بعد من طراز PAP، في حين تحمل القانصة / الكاسحة الايطالية من فئة LERICI مركبة واحدة مقادة عن بعد من طراز MIN.

وتكون المركبة تحت المائية مزودة بأجهزة كشف ذاتية (مغناطيسية، سونار إيجابي، كاميرا تلفزيونية)، وكشافات ضوئية، ومحرك كهربائي يعمل ببطارية جافة، وتحمل حشوة متفجرة (أو أكثر) زنتها ٨٠ـ ١٠٠ كلغ. كما تكون متصلة مع السفينة القانصة

(السفينة الأم) سلكياً (أنظر مركبة تحت مائية قانصة ألغام).

تُزود السفينة القانصة ـ إضافة إلى السونار الرئيسي ـ بنظام خاص للسيطرة على المركبة (أو المركبات) القانصة، يتضمن جهاز التقاط إشارات الكشف الصوتية أو المغناطيسية التي تعطيها المركبة، وحاسبة الكترونية لتحليل تلك الاشارات، وشاشة تلفزيونية. وهي تعمل على كشف الألغام وتدميرها وفق المراحل ا لتالية:

١ ـ يكشف السونار الرئيسي الموجود في القانصة اللغم، ويحدد مداه واتجاهه وعمقه.

٢ ـ تقوم القانصة بإنزال المركبة (أو المركبات تحت المائية إلى الماء، وتبدأ تشغيل محركها الكهربائي، وتوجهها سلكياً نحو اللغم. وتكون سرعة حركة المركبة تحت المائية آنئذ بحدود ٥,٥ ـ ٨ عقدة (حسب نوع المركبة)، وقدرتها على الغطس في العمق ١٠٠ ـ ٣٠٠ متر، ومسافة ابتعادها عن السفينة الأم تتراوح بين ٥٠٠ متر عند استخدام المركبة الفرنسية تحت المائية PAP- 104، و١٠٠٠ متر عند استخدام المركبة الأميركية تحت المائية «هاني ول».

٣ ـ عند اقتراب المركبة تحت المائية من اللغم، تبدأ أجهزة الكشف الذاتية عملها، وتنقل نتائج الكشف آنياً إلى السفينة الأم، حيث يقوم الحاسب الالكتروني التابع لنظام السيطرة بتقديم معلومات دقيقة عن طبيعة اللغم ومكانه، مما يساعد العامل الذي يدير جهاز السيطرة على متابعة توجيه المركبة تحت المائية نحو الهدف.

٤ ـ وعلى مسافة معينة من اللغم، تضاء الكشافات الضوئية وتبدأ الكاميرا التلفزيونية تصوير المنطقة المضاءة، وتظهر الصورة على شاشة التلفزيون في جهاز السيطرة إذا كانت طبيعة الماء المحيطة باللغم مناسبة بشكل يجعل الصورة غير مشوشة، ويتابع العامل توجيه المركبة نحو هدفها استناداً إلى ما يراه على شاشة التلفزيون. أما إذا كانت طبيعة الماء المحيطة باللغم غير مناسبة، فان العامل يكتفي بمعلومات الكشف الصوتي أو المغناطيسي لمتابعة التوجيه.

٥ ـ مع وصول المركبة إلى مقربة من الهدف، يضغط العامل على زر تحرير الحشوة المتفجرة، التي تسقط باتجاه اللغم وتنفجر بواسطة صمامتها الموقوتة بعد ابتعاد المركبة تحت المائية، الأمر الذي يؤدي إلى انفجار اللغم دون إصابة المركبة بأي أذى.

٦ ـ تعود المركبة نحو السفينة لتحميلها بحشوة متفجرة جديدة لقنص لغم آخر، إذا كانت من النوع

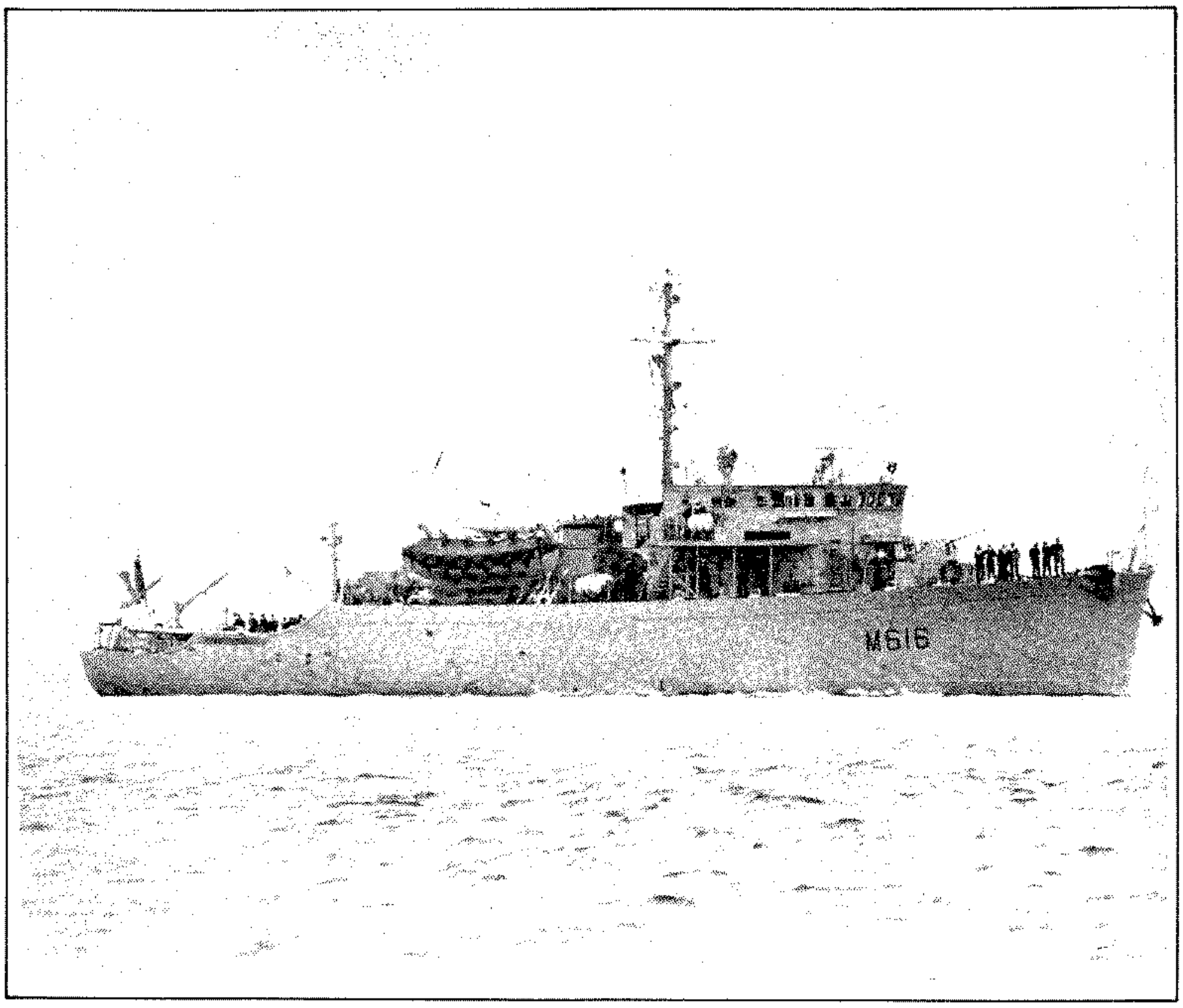

سفينة قانصة ألغام فرنسية من فئة «أغريسيف»

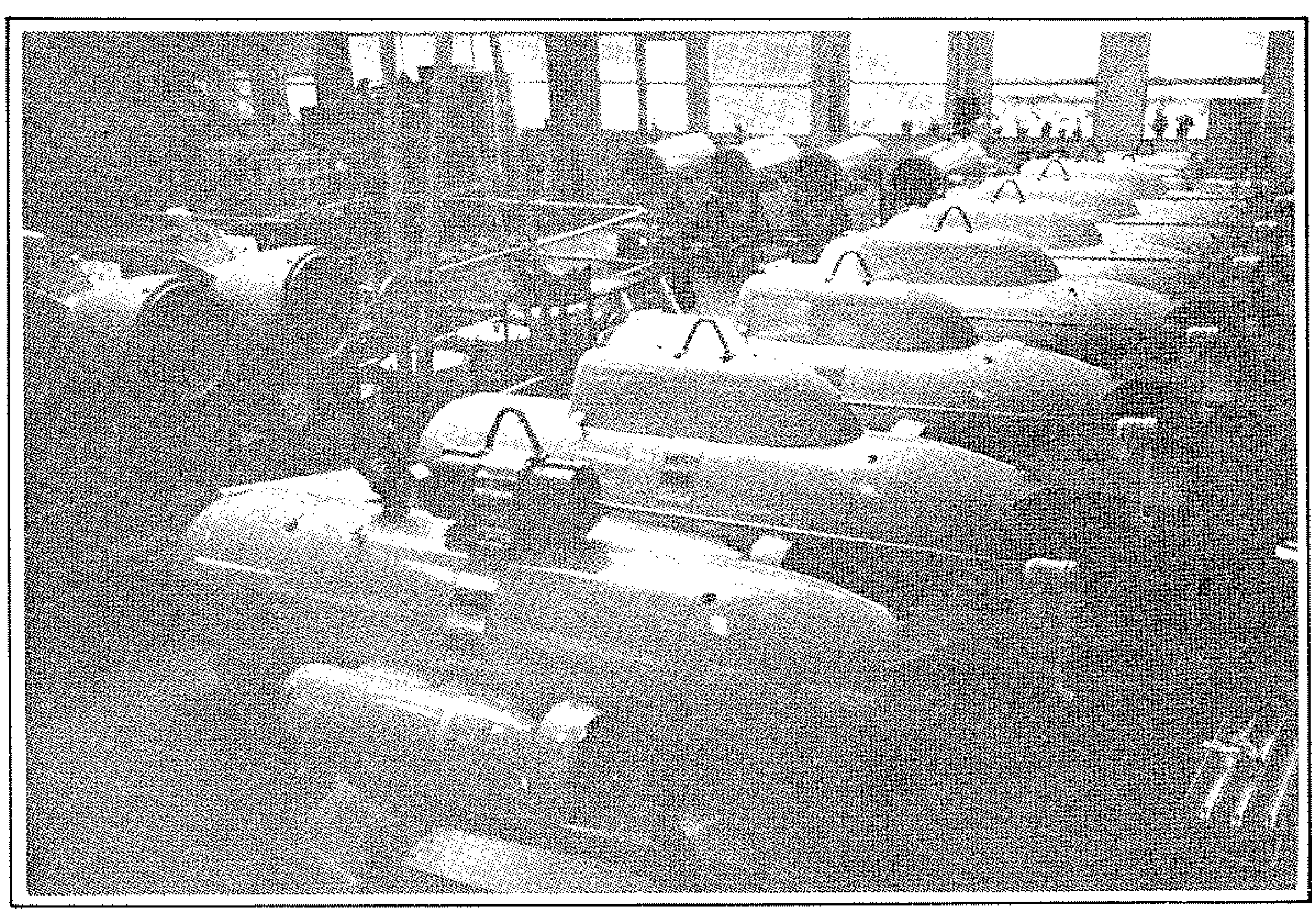

مجموعة من المركبات تحت المائية الفرنسية باب ـ ١٠٤

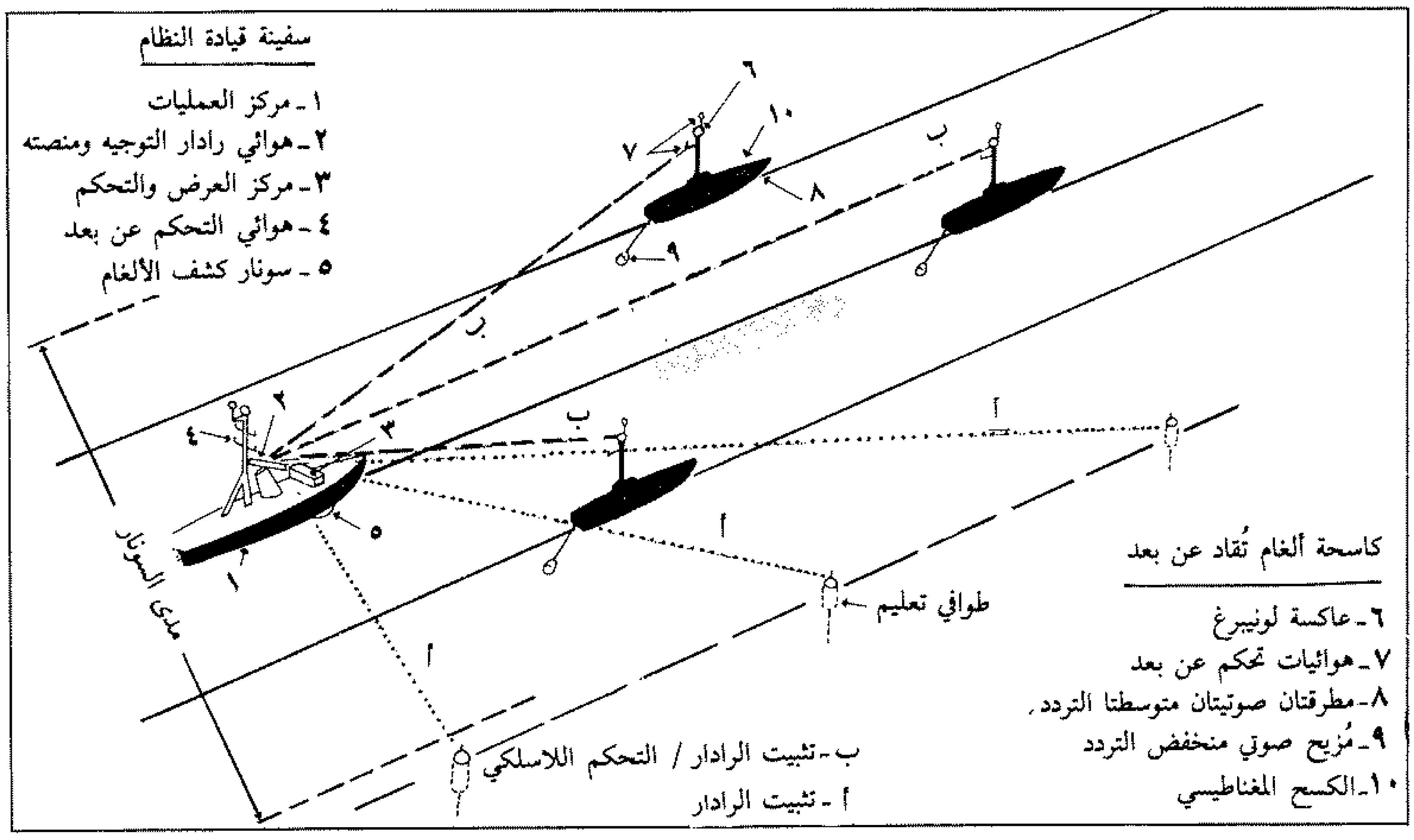

نظام «ترويكا» الألماني الغربي لكسح الألغام

الذي يحمل حشوة واحدة. أما إذا كانت من النوع الذي يحمل حشوتين، فإن بإمكانها التوجه نحو لغم ثانٍ لقنصه بعد قنص اللغم الأول.

تمتلك بعض القانصات قدرات على كسح الألغام بالاضافة إلى قدراتها على القنص. ويطلق على السفينة من هذا النوع اسم «سفينة كاسحة / قانصة» Sweeper / Minehunter وتتجه الأبحاث في الدول البحرية الكبرى نحو تزويد السفن قانصة الألغام بمركبات تحت مائية مقادة عن بعد، قادرة على التوجه نحو الهدف ذاتياً في مرحلة الإطباق النهائية، عندما يغدو اللغم ضمن حدود مدى جهاز التوجه الذاتي الموجود في مقدمتها. كما تتجه الأبحاث أيضاً نحو تطوير مركبات تخلق حقلاً مغناطيسياً واهتزازات مائية وصوتية كافية لتفجير اللغم دونما حاجة إلى استخدام حشوة متفجرة، مع بقاء المركبة خارج مدى تأثير انفجار اللغم حتى يتم استخدامها في مهام لاحقة. ومن المركبات المطوّرة على هذا الأساس، نظام «ترويكا» Troika الألماني الغربي المؤلف من ثلاث مركبات مقادة عن بعد، يمكن توجيهها من سفينة قانصة ألغام واحدة.

(١ - ٦٧ - ٧٠) سفينة حرب برمائية

تشمل سفن الحرب البرمائية Amphibious Warfare Ships السفن المخصصة لإيصال القوات البرية المشتركة في العمليات البرمائية ومعداتها وإمداداتها إلى الشاطىء المحدد للإنزال البحري، وذلك عن طريق إنزالها على الشاطىء مباشرة، إذا سمحت معطيات الوضع القتالي وطبيعة الشاطىء والظروف الملاحية بذلك، أو إيصالها إلى أقرب نقطة من الشاطىء، حيث يتم نقلها من السفن إلى اليابسة بواسطة زوارق الإنزال والهليكوبترات (الحوامات) بالإضافة إلى الوسائط الذاتية بالنسبة إلى المعدات البرمائية.

وتجمع هذه السفن بين القدرة على الإبحار عبر المحيطات وإمكانية الاقتراب من الشواطىء. وتصمم بحيث تكون ذات غاطس صغير نسبياً، وقادرة على استيعاب أكبر عدد من القوات والوسائط ضمن حدود حمولتها القصوى المقررة، مع مراعاة تثبيت الحمولة إبان الإبحار، وسهولة التحميل والإنزال وسرعتهما. وتعتبر السفينة القديمة ذات القاع المسطّح، والمزوّدة بجسر متحرك يسمح بانتقال الفرسان من السفينة إلى الشاطىء، بداية ظهور سفينة الحرب البرمائية واستخدامها في مهاجمة أراضي الخصم الواقعة وراء البحار والاشتباك مع قواته المدافعة عن الشاطىء مباشرة. بيد أن تطور هذا النوع من السفن بقي بطيئاً ومحكوماً بتحديدات صناعة السفن ومحدودية العمليات البرمائية وطبيعة الأساليب المطبقة في تنفيذها (أنظر عملية برمائية). ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، لعبت الجغرافيا دوراً أساسياً في تطوير حجم عمليات الإنزال وأساليبها ووسائطها. ولا سيما بعد أن اجتاحت جيوش المحور مناطق واسعة في أوروبا وشمالي أفريقيا والجزء الغربي من المحيط الهادىء، وتحصنت على شواطئها، وغدا البحر فاصلاً بين قوات المحور وقوات الحلفاء، وأصبح إجلاء الألمان واليابانيين عن المناطق التي احتلوها يتطلب القيام بعمليات إنزال واسعة النطاق.

وتحت تأثير الأسلحة النووية والردع المتبادل الناجم عنها، تبدلت مفاهيم استخدام العمليات البرمائية بعد الحرب العالمية الثانية. إذ إن رغبة الدولتين العظميين في تحاشي الصدام المباشر الذي يؤدي إلى التصعيد النووي، جعلت من المتعذر لجوء إحداهما إلى استخدام العمليات البرمائية من أجل النزول على الشاطىء وتدمير قوات الدولة الأخرى المدافعة عنها (إلا إذا تم ذلك في إطار الحرب النووية الشاملة). وفرضت اقتصار استخدام تلك العمليات على حالات ثلاث هي:

١ ـ الحرب المحلية المحدودة.

٢ ـ خلق وجود عسكري سريع في منطقة حساسة من العالم.

٣ ـ التدخل لصالح دولة صديقة مهددة بقوى دولة محلية أو بقوى المعارضة الداخلية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن مفهوم العمليات البرمائية وأساليبها ووسائطها وسرعة تنفيذها تأثرت إلى حد بعيد من جراء التطور الكبير الذي حققته صناعة بناء السفن، واتساع استخدام الهليكوبتر (الحوامة) والطائرة التي تقلع وتهبط عمودياً في مهام مساندة قوات الإنزال البرمائي بالنيران، وتخفيف حجم المهام الملقاة على زوارق الإنزال بفضل تصاعد قدرة الهليكوبترات (الحوامات) على نقل الجنود والمعدات والإمدادات من سفن الإنزال إلى الشاطىء، وتزايد إمكانية إسقاط القوات والحمولات الثقيلة من الجو، وظهور الدبابات والعربات المدرعة البرمائية القادرة على الانتقال من سفن الإنزال إلى الشاطىء بوسائطها الذاتية.

ويتضمن تسليح سفن الحرب البرمائية المدافع والهاونات والراجمات المخصصة لدعم قوات الإنزال بالنيران، ووسائط الدفاع الجوي (مدافع آلية أو صواريخ بحر ـ جو)، بالإضافة إلى الوسائط المحمولة على بعض تلك السفن، مثل الهليكوبترات (الحوامات) المسلحة والطائرات النفاثة التي تقلع وتهبط عمودياً. ويؤمن هذا التسليح لسفن الحرب البرمائية حرية عمل واسعة، ويسمح لها بتنفيذ عمليات الإنزال، مع الاعتماد على الحد الأدنى من الدعم الخارجي، عندما تكون القوات المدافعة عن الشاطىء محدودة. بيد أن استخدام سفن الحرب البرمائية في عمليات الإنزال على شواطىء تدافع عنها قوات كبيرة، يتطلب الحصول على دعم ناري بحري وجوي. لذا تكون سفن الحرب البرمائية في هذه الحالة جزءاً من «قوة مهمة» Task Force تضم

عدداً من سفن السطح (حاملات طائرات، طرادات، مدمرات.. الخ)، بحيث تقوم مدافع سفن السطح والطائرات المحمولة على متن حاملات الطائرات بمهام التمهيد الناري (البحري والجوي) الذي يسبق عملية الإنزال، وتقدم الدعم الناري للعملية ذاتها، في حين تتولى سفن الحرب البرمائية نقل القوات المكلفة باقتحام الشواطىء، وإنزالها على مسافة الاقتحام ودعمها بالوسائط النارية المتوافرة.

تُزود سفن الحرب البرمائية بالأجهزة الملاحية ووسائط الاتصال والكشف وقيادة النيران، وتجهز بالوسائط اللازمة لتحميل الأسلحة والمعدات العسكرية وتفريغها بسرعة، كيما تستطيع القيام بعمليات التحميل والتفريغ بعيداً عن الشواطىء أو على الشواطىء غير المجهزة برافعات خاصة لمثل هذه العمليات. ولقد بنت الدول البحرية الكبرى سفناً تصعد الأسلحة والمعدات العسكرية إليها وتنزل منها مباشرة دون الاستعانة بالرافعات ووسائط التحميل والتفريغ. ولتمييز هذا النوع من السفن عن غيرها من سفن الحرب البرمائية، جرت العادة على ذكر فئتها مع إضافة تعبير «تحميل وتفريغ ذاتي» Roll-on-Roll-off، الذي يُختصر بتعبير(Ro-Ro).

تتميز سفن الحرب البرمائية بسرعتها الكبيرة نسبياً، وطول مدى عملها، وقدرتها على الإبحار عبر المحيطات وفي الظروف الجوية الصعبة. وتقسم بشكل عام إلى فئتين رئيستين هما: سفن الإنزال البرمائي وسفن الدعم اللوجستيكي البرمائي. بالإضافة إلى سفن القيادة البرمائية LCC (انظر سفينة قيادة).

أولاً ـ سفن الإنزال البرمائي

هي السفن المعدَّة لنقل القوات والمعدات المخصصة لاقتحام الشواطىء وتأمين إنزالها تحت نار العدو. وتتضمن الأنواع التالية:

١ ـ سفينة اقتحام برمائي (LPH):

صممت الولايات المتحدة الأميركية سفينة الاقتحام البرمائي Amphibious Assault Ship في أواخر الخمسينات وفق مفهوم جديد لعمليات الإنزال البرمائي، يتمثل في استخدام الهليكوبترات (الحوامات) المنطلقة من السفينة وزوارق الإنزال الموجودة على متن السفينة أو في حوضها من أجل تسريع عملية إيصال القوات والمعدات إلى الشاطىء تحت نيران العدو. لذات تضمن تصميم سفينة الاقتحام البرمائي سطحاً علوياً لإقلاع الهليكوبترات وهبوطها، ومستودعاً داخلياً (متصلاً مع السطح بمصعدين) لاستيعاب الهليكوبترات (الحوامات)

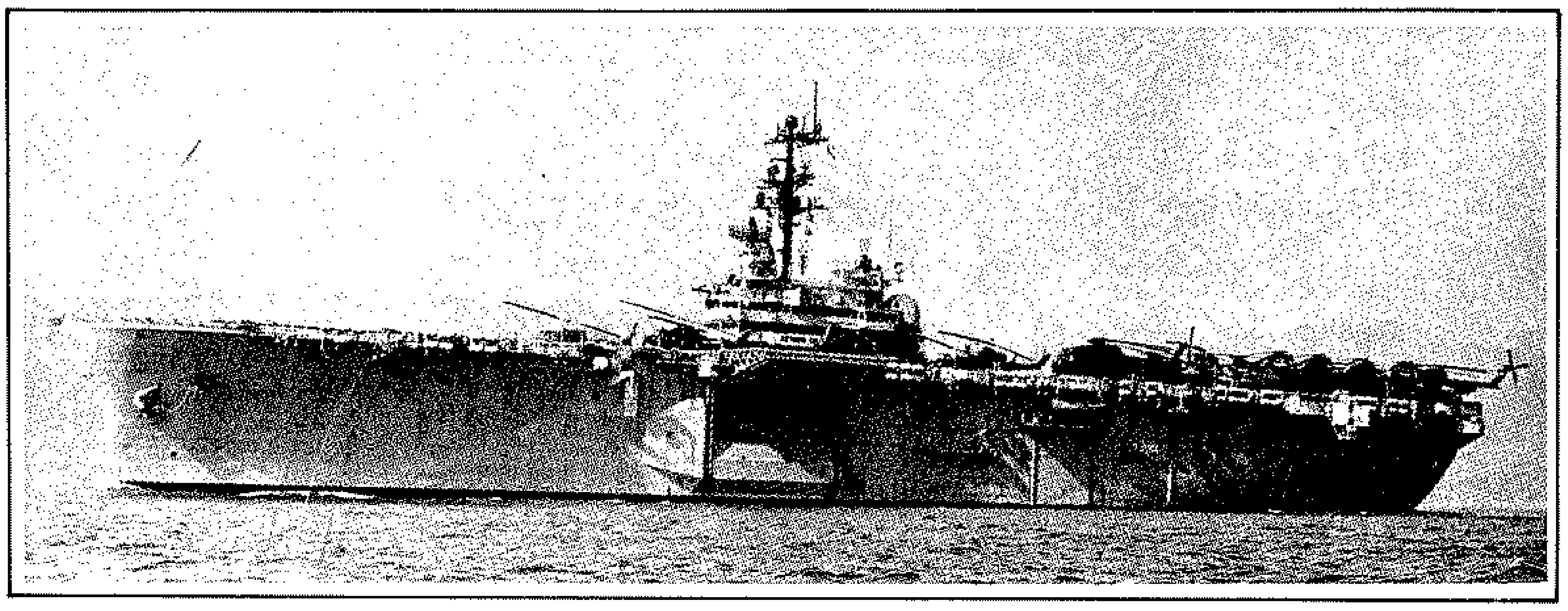

«أوكيناوا» من فئة «إيوجيما» سفينة اقتحام برمائي أميركية

والمعدات، وحوضاً يستوعب عدداً من زوارق الإنزال، وأذرعة جانبية لتعليق عدد آخر من تلك الزوارق وإنزالها إلى الماء، وأماكن لإقامة الجنود، بحيث غدت السفينة قادرة على نقل وإنزال كتيبة معزّزة من مشاة البحرية مع أسلحتها وآلياتها ومدفعيتها ومعداتها وتجهيزاتها، بالإضافة إلى سرب هليكوبترات (حوامات) نقل لدعم تلك الكتيبة. وتوخى التصميم أن يكون هذا النوع من السفن أسرع من سفن إنزال الدبابات (LST)، ويتمتع بمدى عمل أطول.

ولقد صنع الأميركيون في الفترة (١٩٥٩-١٩٧٠) سبع سفن اقتحام برمائي من فئة «إيوجيما»، واستخدموا عدداً منها في حرب فيتنام، ثم أدخلوا عليها في مطلع السبعينات تعديلات جعلتها قادرة على حمل طائرات إقلاع وهبوط عمودي يمكنها الانطلاق من السفينة لدعم العملية البرمائية، وزُودت بطائرات هليكوبتر (حوامات) للصراع ضد الغواصات وأخرى لتطهير الألغام، وفي منتصف العام ١٩٦٢ دخل البريطانيون ميدان صناعة سفن الاقتحام البرمائي وفق المفهوم نفسه، وصنعوا من هذا النوع سفينتين دخلتا الخدمة في العامين ١٩٦٥ و١٩٦٧.

تحمل سفن الاقتحام البرمائي أعداداً متباينة من الهليكوبترات (الحوامات) والطائرات وزوارق الإنزال. وتحمَّل زوارق الإنزال بالأسلحة والمعدات بشكل مسبق، وتكون موجودة في الحوض أو معلقة بأذرع التحميل الموجودة على جانبي السفينة. ويعتمد تسليح السفينة الرئيسي على الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات والمضادة للصواريخ، وتُزود برادارات كشف، ورادارات لقيادة النيران، وغرفة عمليات جوية للسيطرة على عمل الطائرات المحمولة على متنها، وأجهزة تشويش الكتروني، وأجهزة اتصال بعيدة المدى عبر الأقمار الاصطناعية، وتسهيلات طبية (غرفة عمليات، جناح عزل، جناح أشعة إكس، مستودع أدوية، صيدلية، مختبر... إلخ). وفيما يلي (على سبيل المثال) مواصفات سفينة الاقتحام البرمائي الأميركية «أوكيناوا» من فئة «إيوجيما».

المواصفات العامة: الوزن القياسي ١١٠٠٠ طن. الوزن بحمولة كاملة ١٨١٥٤ طن. الطول ١٨٣,٧م. العرض ٢٥,٦م. الغاطس ٧,٩م. القوة الدافعة محرك واحد قوته ٢٢ ألف حصان. السرعة ٢٣ عقدة. الطاقم ٦٠٩ رجال.

الحمولة: ١٧٤٦ رجلاً، و٤ هليكوبترات (حوامات) على السطح و١١ - ٢٠ هليكوبتر (حوامة) في المستودع الداخلي، و٤ طائرات إقلاع وهبوط عمودي يمكن زيادتها إلى ١٢ طائرة في حال تخفيف الحمولة من الرجال، وعدد من مختلف أنواع زوارق الإنزال، و٥٦٠٠ غالون أميركي من وقود العربات، و٤٠٥ آلاف غالون أميركي من وقود الطائرات.

التسليح: منصتا إطلاق صواريخ «سي سبارو» + مدفعان ثنائيان من عيار ٧٦ملم.

٢ ـ سفينة اقتحام برمائي حاملة هليكوبتر (LHA):

بدأت الولايات المتحدة بناء هذا النوع من السفن في العام ١٩٧١، وصنعت ٥ سفن من فئة «تاراوا»، وأدخلتها الخدمة في الفترة (١٩٧٦-١٩٨٠). وما تزال هذه السفن الخمس عاملة في البحرية الأميركية حتى الآن (١٩٨٣).

وتُعتبر سفينة الاقتحام البرمائي حاملة هليكوبتر (LHA) تطويراً لسفينة الاقتحام البرمائي (LPH)، وتمتاز عليها من حيث السرعة والإزاحة (الوزن) والحمولة ومدى العمل. ولقد صُممت بحيث يكون

لها ثلاثة سطوح: سطح علوي كامل لإنطلاق الهليكوبترات (الحوامات) وطائرات الإقلاع والهبوط العمودي، وسطحان نصفيان تحت السطح العلوي لحمل الهليكوبترات والطائرات والمعدات. والسطحان متصلان مع السطح العلوي بمصعدين. وتحت المصعد الخلفي حوض يستوعب ٤ زوارق إنزال (LCU- 1610). وفي السفينة مرآب للآليات والعربات البرمائية ومعدات إنزال لكتيبة مشاة بحرية معزّزة مع كامل أسلحتها وآلياتها ومعداتها. وهي تحمل بالإضافة إلى ذلك ستة زوارق إنزال (LCM) أو ما يعادلها، و١٠ آلاف غالون أميركي من وقود العربات، و٤٠٠ ألف غالون أميركي من وقود الطائرات. وفيها تسهيلات طبية (غرفة عمليات، جناح عزل، جناح أشعة إكس، مستودع أدوية، صيدلية، مختبر... إلخ).

يمكن أن يعمل على سطح السفينة العلوي في آن معاً ٩ هليكوبترات «سي. هـ - ٥٣ سي ستاليون» أو ١٢ هليكوبتر «سي. هـ - ٤٦ سي نايت». وتستطيع السفينة من فئة «تاراوا» (عدا السفينة الأولى التي تحمل اسم «تاراوا») حمل مجموعة مختلطة من الهليكوبترات (الحوامات) «سي ستاليون» و«سي نايت»، بالإضافة إلى طائرات الاقلاع والهبوط العمودي من طراز «هاريير» AV- 8A.

المواصفات العامة: الإزاحة (الوزن) بحمولة كاملة ٣٩٣٠٠ طن. الطول ٢٥٠م. العرض ٣٢,٣م. الغاطس ٧,٩م. القوة الدافعة محركان توربينيان «وستنغهاوس» بقوة ١٤٠ ألف حصان. السرعة ٢٤ عقدة. المدى ١٠ آلاف ميل بسرعة ٢٠ عقدة. الطاقم ٩٠٢ (٩٠ ضابطاً + ٨١٢ من رتب أخرى). القدرة على حمل الأفراد ١٧٠٠ رجل.

التسليح: منصتان لإطلاق صواريخ بحر - جو «سي سبارو»، وثلاثة مدافع عيار ١٢٧ ملم، ومدفعان عيار ٤٠ ملم، وستة مدافع أحادية عيار ٢٠ ملم.

التجهيز الألكتروني: نظام معطيات قيادة تكتيكية برمائية. ورادارات لكشف الأهداف الجوية وسفن السطح. ورادار ملاحة جوية. ومعدات اتصال لاسلكية بعيدة المدى عبر الأقمار الاصطناعية.

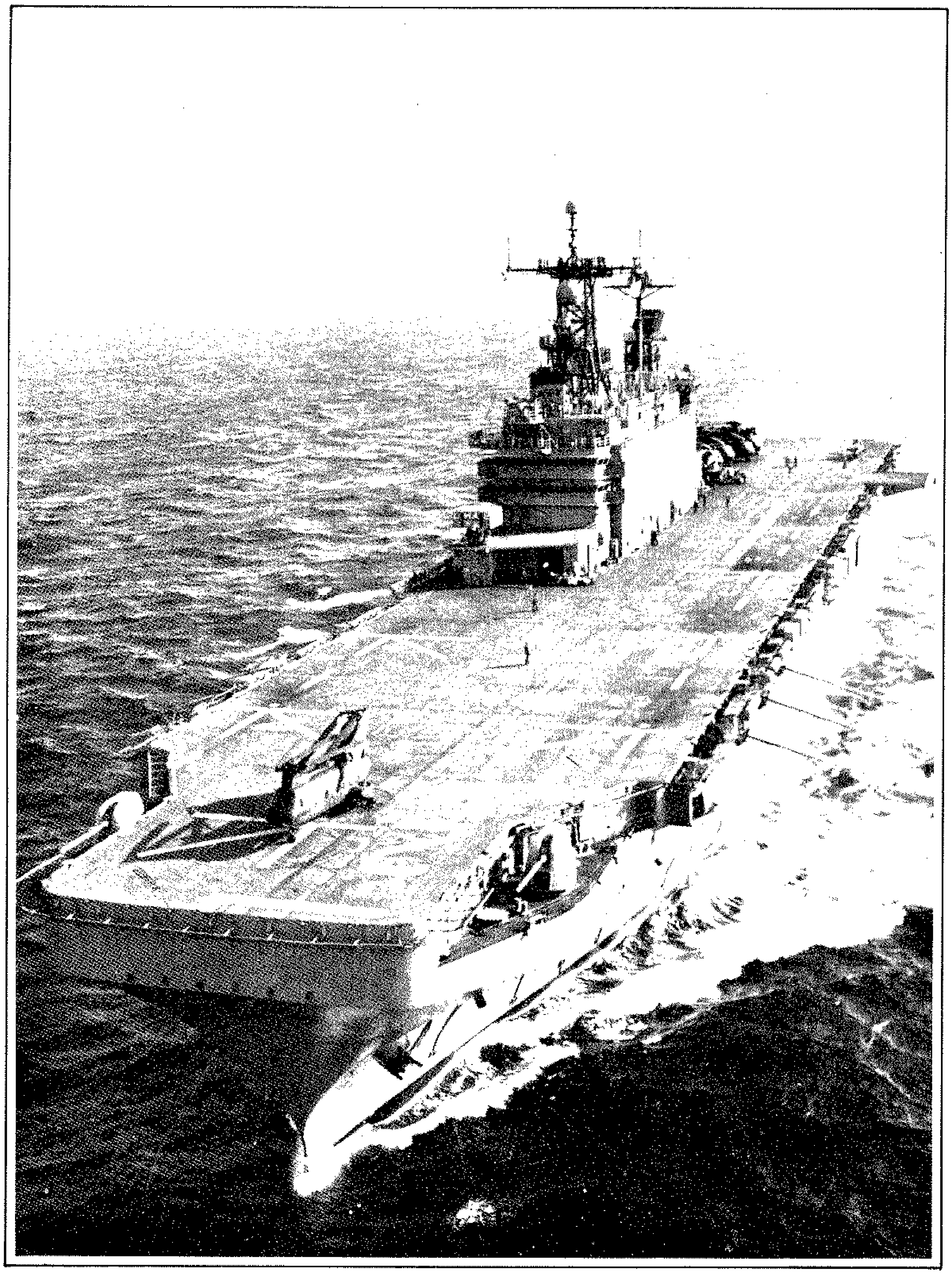

سفينة الاقتحام البرمائي الأميركية سايبان من فئة تاراوا

٣ - سفينة إنزال دبابات (LST):

ظهرت سفينة إنزال الدبابات Tank Landing Ship في خلال الحرب العالمية الثانية، نتيجة لحاجة البحرية البريطانية لسفن متخصصة في عمليات الاقتحام البرمائي، تكون قادرة على حمل وإنزال عدد من الدبابات بسهولة وسرعة نسبيتين، بغية دعم المشاة في العمليات المذكورة، ومساعدتهم على تثبيت رأس الجسر وتوسيعه، وصد الهجمات المعاكسة المدرعة التي يتعرض لها رأس الجسر في المرحلة الأولى من الإنزال.

ولقد أحست البحرية البريطانية بهذه الحاجة إثر عملية «دكار» الفاشلة في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٠. وفي ضوء تصور متطلبات عملية إنزال قوات الحلفاء في إيطاليا وفرنسا تمهيداً لتحرير أوروبا من الاحتلال النازي. وكانت البحرية البريطانية تتوقع أن يجري الإنزال على الشواطىء الرملية مباشرة، قبل التمكن من الاستيلاء على ميناء أو مرفأ كبير يصلح لرسو وتفريغ سفن النقل والشحن التقليدية (لتحمل بعد ذلك الجزء الرئيسي من القوات والعتاد والمؤن في خلال تطور العمليات البرية في أوروبا المحتلة)، لا سيما وأن البريطانيين توقعوا أن

تحول الدفاعات الألمانية القوية عن الموانىء، واحتمالات نسف منشآت الموانىء وتخريبها عند بدء الهجوم البرمائي ، دون الإفادة من الموانىء إبان المرحلة الأولى الحرجة من عمليات الإنزال البرمائي، وهي المرحلة التي يجري فيها إنشاء رؤوس الجسور ودعمها بقوة وبسرعة حتى تصمد في وجه الهجمات المضادة. لكل هذه الأسباب، ظهرت الحاجة إلى إنزال دبابات، وليس مجرد زوارق إنزال دبابات، نظراً لأن الزوارق المذكورة كانت غير قادرة على الإبحار في المحيطات والبحار الكبيرة.

وكان رئيس الوزراء البريطاني «تشرشل» يعير هذا الموضوع اهتماماً خاصاً، بحكم خبرته السابقة كوزير للبحرية في خلال الحرب العالمية الأولى وأوائل الحرب العالمية الثانية. لذا بدأت البحرية البريطانية ـ بناء على توجيهاته ـ في تصميم النماذج الأولى من سفن إنزال الدبابات في العام ١٩٤١، كما قامت بتحويل ثلاث ناقلات نفط (سفن صهريج) ذوات غاطس صغير إلى سفن إنزال دبابات، عن طريق إيجاد باب أمامي لإنزال الدبابات والآليات، وتحويل الصهريج نفسه إلى مكان فسيح لاستيعاب الدبابات، بحيث أصبحت السفينة الواحدة قادرة على نقل نحو ٥٠ دبابة داخل فراغ الصهريج وفوق سطح السفينة (دخلت السفن الثلاث الخدمة في العام ١٩٤٢).

وفي أواخر العام ١٩٤١، استكملت التصميمات الأولية لبناء سفن جديدة، معدة أصلاً لتكون سفن إنزال دبابات. ولكن أحواض السفن البريطانية كانت غير قادرة آنذاك على تلبية طلبيات الانتاج من السفن المذكورة، نظراً لانشغالها بإنتاج المدمرات وسفن الحراسة الصغيرة (الكورڤيت) المضادة للغواصات، التي كانت البحرية البريطانية في حاجة ماسة إليها لمواجهة خطر الغواصات الألمانية المتزايد في المحيط الأطلسي. لذا طلبت بريطانيا من الولايات المتحدة بناءهذه السفن لحسابها. إلا أن البحرية الأميركية لم توافق على بناءمثل هذه السفن، واكتفت في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ بالموافقة على بناء زوارق الإنزال الصغيرة فقط.

وعقب وقوع الهجوم الياباني على «بيرل هاربور» في ١٩٤١/١١/٧، تحمس رئيس الأركان الأميركي الجنرال «مارشال» والرئيس «روزفلت» لموضوع بناء سفن إنزال الدبابات. وتقرر البدء في تلبية الطلبات البريطانية من هذه السفن، وبدأ التنفيذ في شباط

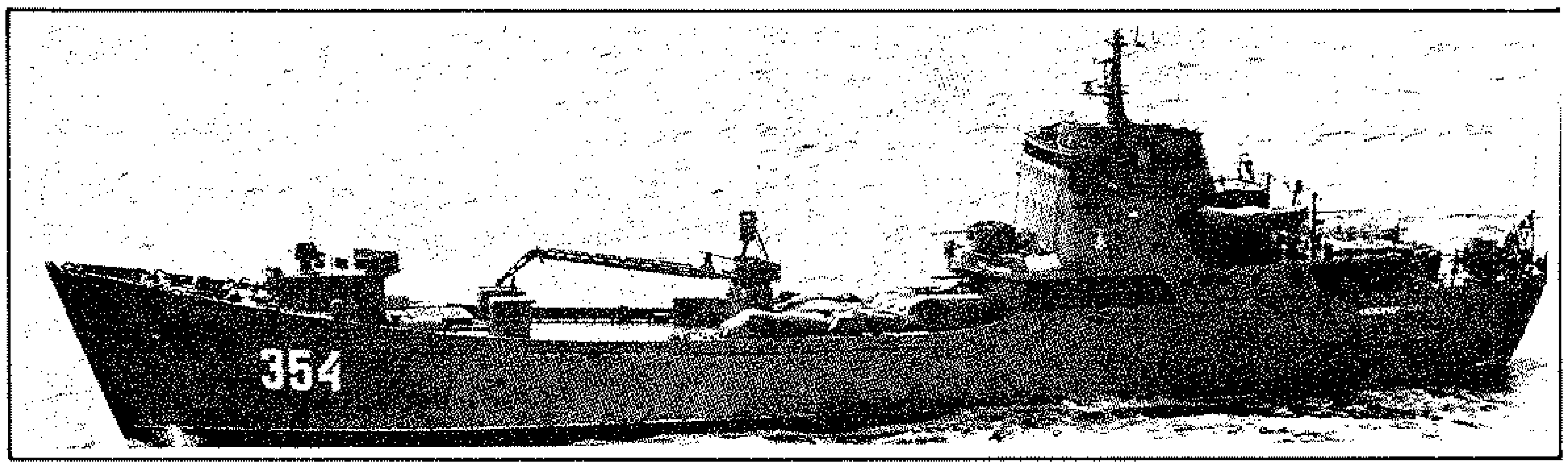

سفينة إنزال دبابات سوفييتية من فئة أليغاتور

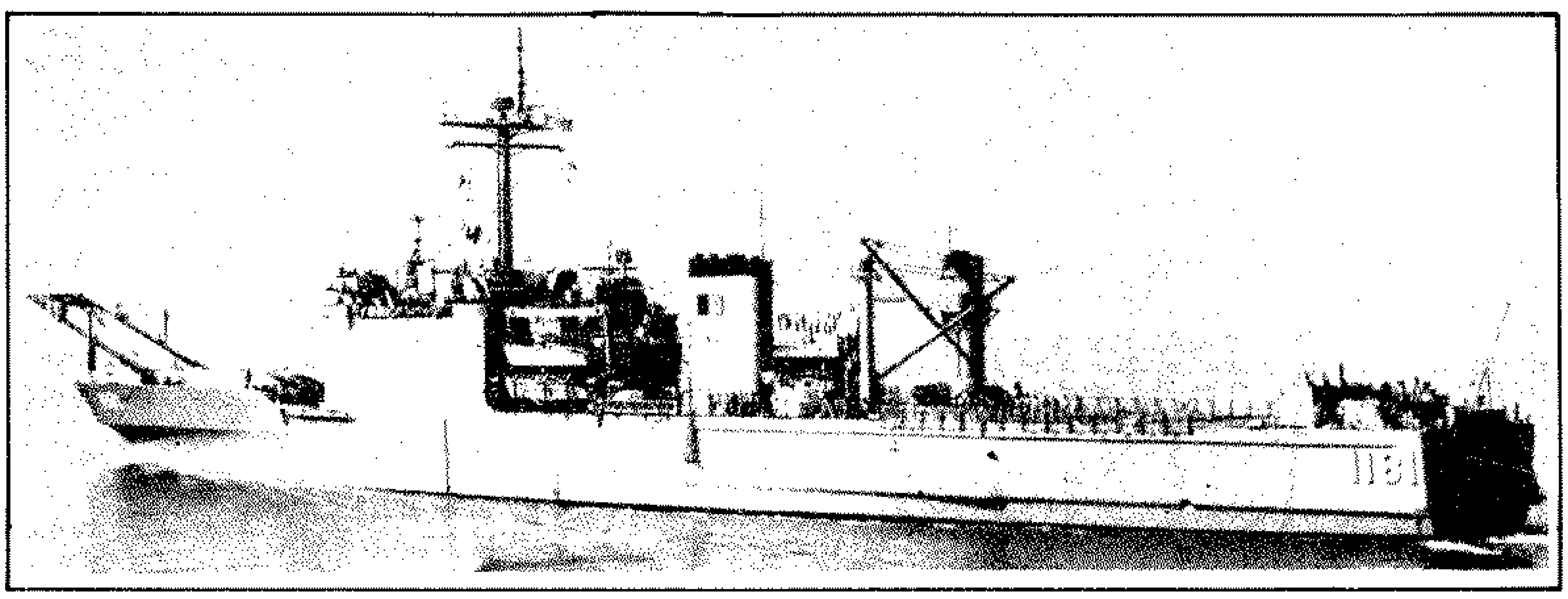

«سمتر» من فئة «نيوبورت» سفينة إنزال دبابات أميركية

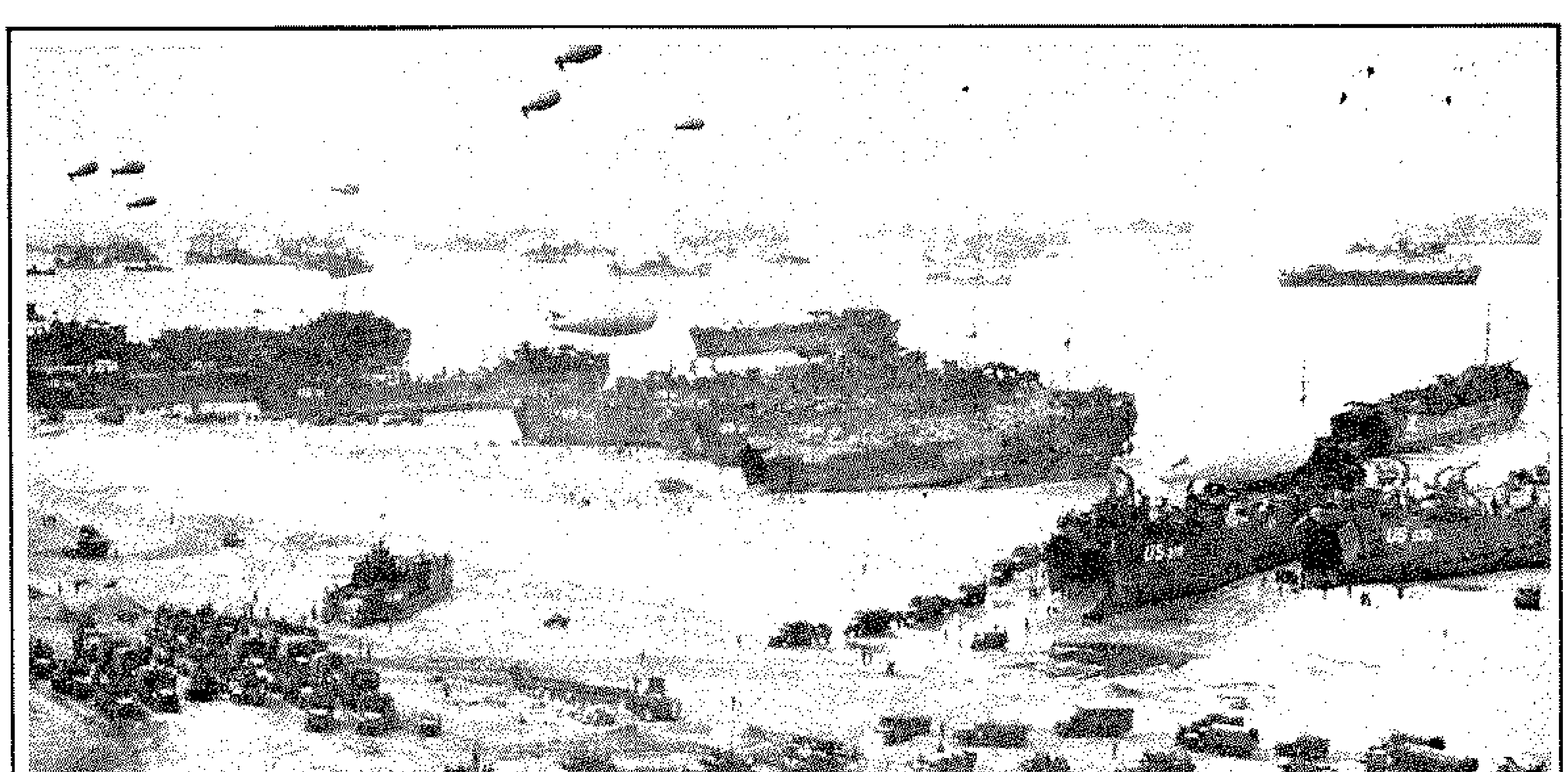

مجموعة من سفن الإنزال الأميركية تفرغ حمولتها على شاطىء النورماندي إبان الحرب العالمية الثانية

(فبراير) ١٩٤٢، وذلك بعد إدخال بعض التعديلات على التصميم البريطاني الأصلي، بحيث جاء التصميم الجديد المعدّل أبسط من التصميم الأصلي وملائمًا لظروف الإنتاج الكبير. وفي الوقت ذاته أدركت البحرية الأميركية حاجتها لمثل هذه السفن في عملياتها البرمائية المقبلة ضد القوات اليابانية في جزر المحيط الهادىء، فطلبت من أحواض صناعة السفن الأميركية بناء عدد كبير من سفن إنزال الدبابات، وغيرها من سفن وزوارق الإنزال بمختلف أنواعها.

ولقد أُنتج من سفن إنزال الدبابات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية أكثر من ألف سفينة، تسلمت منها بريطانيا ١١٥ سفينة فقط من جملة ٢٠٠ سفينة كانت قد طلبتها. ولا يزال عدد من السفن التي صنعت في فترة الحرب يخدم في العديد من البحريات العالمية. ومع نهاية الحرب تطورت تقنية هذا النوع من السفن ضمن الإطار العام لتطور سفن الحرب البرمائية. وصنعت الدول البحرية فئات جديدة من سفن إنزال الدبابات تمتاز عن السفن المماثلة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية، من حيث القدرة على حمل الدبابات والحمولات الحربية الأخرى والسرعة وقوة المحركات ومدى العمل وأنظمة التسليح والملاحة والكشف وقيادة النيران، علاوة على تزويدها بمهبط للهليكوبتر. ولقد أُلغي باب الإنزال الأمامي في بعض سفن إنزال الدبابات، واستُعيض عنه بذراعي رفع كبيرين يستند إليهما مزلق إنزال يستخدم لتحميل وإنزال الدبابات والعربات والمعدات الهندسية التي يمكن أن تحملها السفينة. وغدا في الإمكان استخدام السفينة في إنزال المعدات والمؤن والذخائر التي يصعب إنزالها بواسطة الهليكوبترات (الحوامات) أو زوارق الإنزال. كما جُهزت بعض سفن الإنزال بباب خلفي يستخدم في إنزال العربات المدرعة البرمائية إلى الماء مباشرة أو تحميلها من الماء، أو إنزال العربات إلى زوارق الإنزال أو إلى رصيف ممتد في البحر. ويستطيع الكثير من سفن إنزال الدبابات حمل أطواف كبيرة عائمة، يتم تركيبها لتصبح بمثابة رصيف عائم يجري إنزال الدبابات والآليات عليه من سلم الإنزال الأمامي أو من الباب الخلفي. ويتضمن الجدول التالي مواصفات عدد من سفن إنزال الدبابات (LST) المستخدمة حالياً (١٩٨٣) في بعض البحريات العالمية. علمًا بأن السوفييت يطلقون على هذا النوع من السفن اسم «سفن إنزال كبيرة».

الفئة	New Port	Desoto County	Ropucha	Aligator	Argens
الجنسية	أميركية	أميركية	سوفييتية	سوفيتية	فرنسية
الوزن بحمولة كاملة (طن)	٨٥٤٠	٧١٠٠	٤٤٠٠	٤٥٠٠	٤٢٢٥
الطول (م)	١٥٩,٢	١٣٥,٦	١١٣	١١٤	١٠٢,١
العرض (م)	٢١,٢	١٨,٩	١٤,٥	١٥,٥	١٥,٥
الغاطس (م)	٥,٣	٥,٣	٣,٦	٤,٥	٣,٢
قوة المحركات (حصان)	١٦٠٠٠	١٣٧٠٠	١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٢٠٠٠
السرعة (عقدة)	٢٠	١٦,٥	١٨	١٨	١١
المدى (ميل)	٢٥٠٠	غ.م.	٣٥٠٠٠	١١٠٠٠	١٨٥٠٠
الطاقم (رجل)	٢٢٥	١٨٨	٩٥	١٠٠	٧٥
الحمولة من الدبابات والعربات	مازنته ٥٠٠ طن	٢٣ دبابة	غ. م	غ. م	غ.م
الحمولة من الرجال	٤٢٠	٦٣٤	غ. م	غ.م	١٧٠ ويرتفع هذا العدد إلى ٣٣٥ رجلاً عند الضرورة وإلى ٨٠٧ رجال في حالة الطوارىء القصيرة.
الحمولة من زوارق الإنزال	غ.م	٤	غ.م	غ.م	٤
سعة خزانات الوقود	غ.م	١٧٠٠٠ (غالون أميركي)	غ.م	غ.م	غ.م
الحمولة من وقود الدبابات والآليات	غ.م	٧٠٠٠ (غالون أميركي)	غ.م	غ.م	غ.م
التسليح	٤ مدافع ٧٦ملم مدفعان ٢٠ملم الصواريخ	٦ مدافع ٧٦ملم	٤ مدافع ٥٧ملم ٤ منصات رباعية لاطلاق صواريخ SA- N- 5	مدفعان ٥٧ملم ٣ منصات رباعية لاطلاق صواريخ SA- N- 5 راجمتان ٤ مدافع ٢٥ملم	٣ مدافع ٤٠ملم مدفع ٢٠ملم هاون ثنائي ٢٠ملم

٤ ـ سفينة إنزال متوسطة (LSM):

يُطلق اسم سفينة إنزال متوسطة Medium Landing Ship على سفن الإنزال السوفييتية من فئتي «بولنوتشني ـ أ / ب / سي» و«MP - 4» المعدة لإنزال القوات والمعدات. وهي أصغر من سفن إنزال الدبابات وأقل وزناً. والسفينة من فئة «بولنوتشني» مسلحة بصواريخ بحر ـ جو «SA - N -5» وبمدفعين أو أربعة مدافع ٣٠ ملم وراجمتي صواريخ ذات ١٨ سبطانة من عيار ١٤٠ملم. في حين يقتصر تسليح السفينة من فئة (MP - 4) على مدفعين ثنائيين من عيار ٢٥ملم. ويبين الجدول التالي المواصفات العامة الرئيسية لسفن هاتين الفئتين.

المواصفات / الفئة	Polnochny A	Polnochny B	Polnochny C	MP- 4
الوزن القياسي (طن)	٧٨٠	٧٩٠	٧٠٠	٦٢٠
الوزن بحمولة كاملة (طن)	٨٠٠	٨٥٠	١١٥٠	٧٨٠
الطول (م)	٧٣	٧٦	٨٢	٥٦
العرض (م)	٨,٥	٨,٥	١٠	٨
الغاطس (م)	١,٨	١,٨	١,٨	٢,٧
عدد المحركات	٢	٢	٢	١
قوة المحركات (حصان)	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	١١٠٠
السرعة (عقدة)	١٩	١٩	١٨	١٠
المدى (ميل)	٩٠٠	٩٠٠	٩٠٠	غ.م
الطاقم (رجل)	٤٠	٤٠	٤٠	٥٠

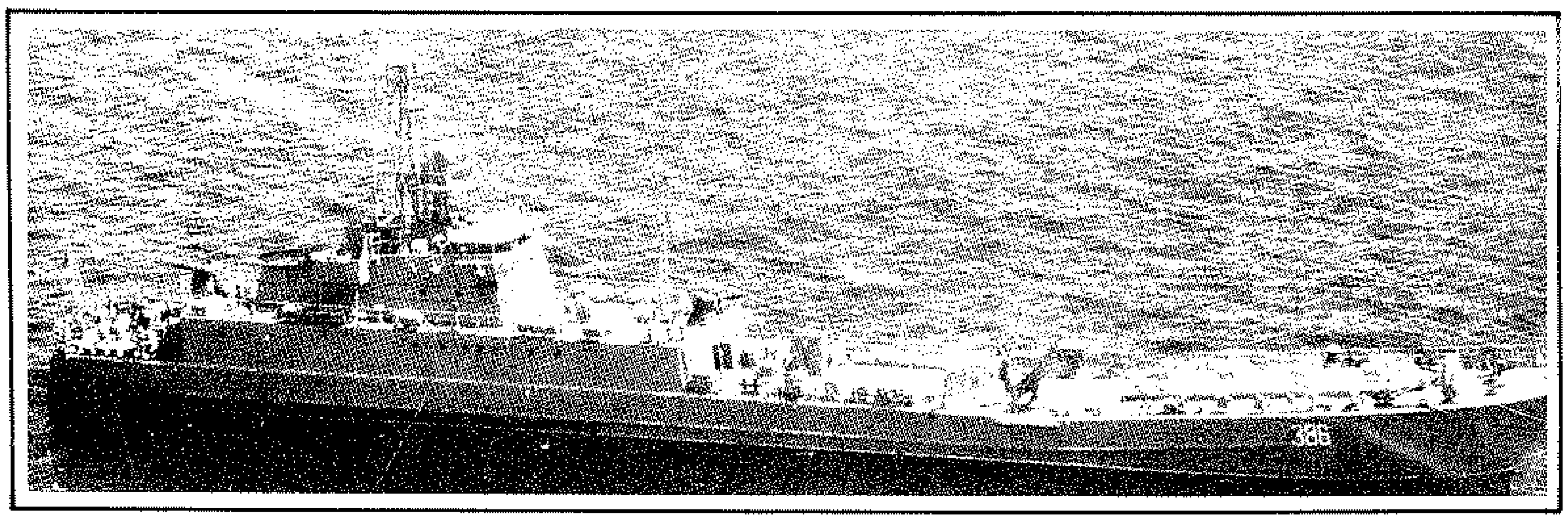

سفينة إنزال متوسطة سوفييتية من فئة يولنوتشني

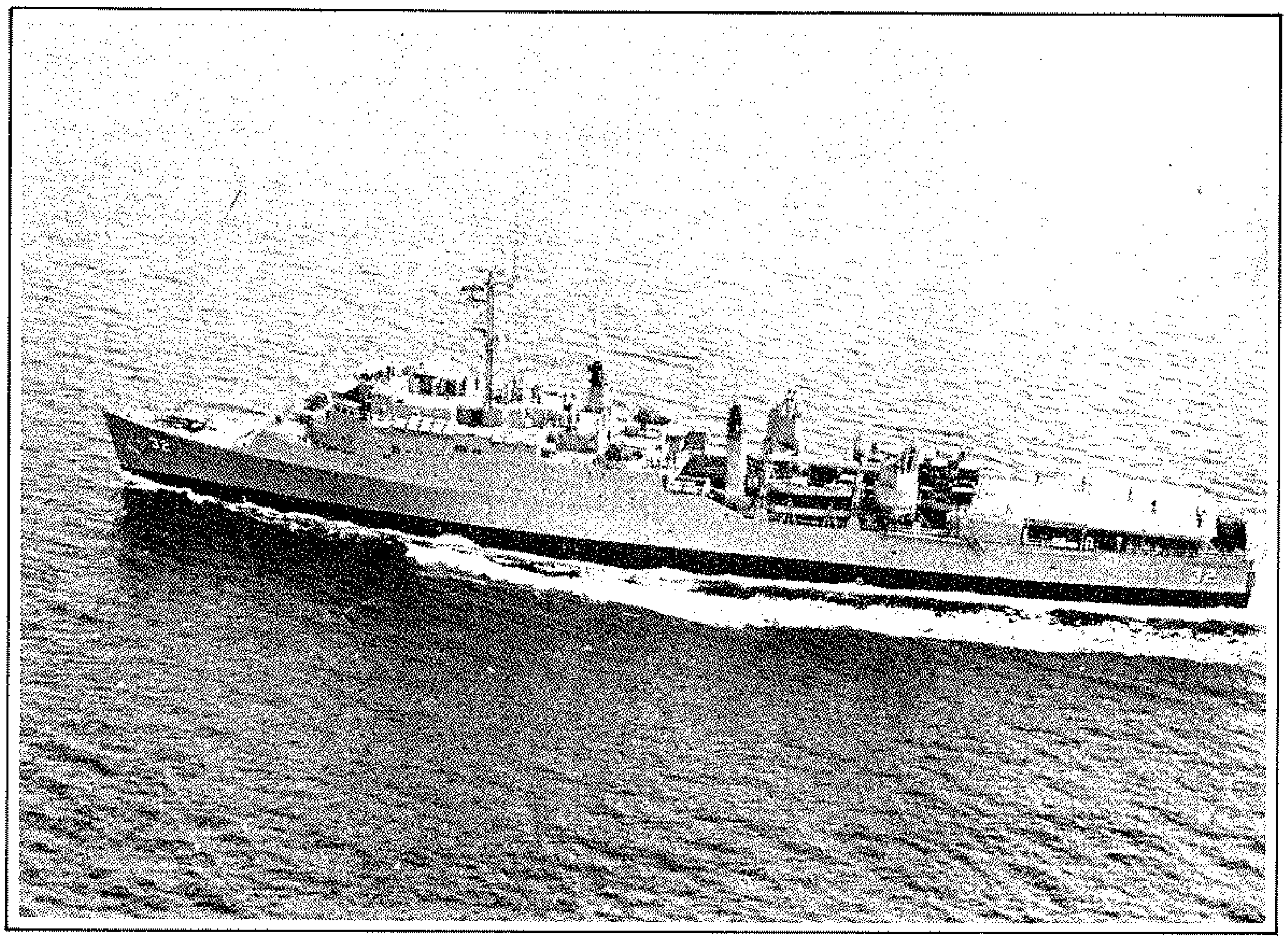

سفينة إنزال متوسطة أميركية من فئة «توماستون»

٥ ـ سفينة حوض إنزال (LSD):

صُممت سفينة حوض الإنزال Dock Landing Ship في ضوء المفاهيم المطوّرة للعمليات البرمائية إبان الحرب العالمية الثانية، من أجل توفير قدرة على إنزال القوات بكفاءة وسهولة أكبر من سفن الإنزال القوات بكفاءة وسهولة أكبر من سفن الإنزال العادية. وتتميز هذه السفينة بوجود حوض إنزال في مؤخرتها، يسمح بنزول زوارق الإنزال إلى البحر مباشرة. ويغطي هذا الحوض جزئياً سطح لطائرات الهليكوبتر (الحوامات)، وروافع قوتها ٣٥ ـ ٥٠ طناً للتحميل والتفريغ. وتكون مسلحة بهاونات متعددة السبطانات أو بمدافع يتراوح عددها بين ٨ و١٢ مدفعاً، ويتراوح عيارها بين ٤٠ملم و٧٦ملم. كما أن بعضها مسلح بأنظمة صاروخية للدفاع الجوي القريب.

تحمل سفن حوض الإنزال على سطحها وفي داخلها هليكوبترات (حوامات) متعددة الطرازات (استطلاع، نقل، مسلحة) ويستوعب حوضها عدداً متفاوتاً من زوارق الإنزال، بما في ذلك زوارق إنزال الدبابات (LCT)، وزوارق الإنزال الميكانيكية (LCM)، وزوارق الإنزال متعددة المهام (LCU)، وزوارق إنزال الآليات والأفراد (LCVP). وتكون زوارق الإنزال محمّلة بالمعدات أو الدبابات وجاهزة للإبحار من السفينة إلى الشاطىء فوراً. ويحمل بعض السفن بالإضافة إلى ذلك جرارات برمائية (LVT). ويمكن استخدام سفينة حوض الإنزال عند اللزوم لنقل المؤن والذخائر والمعدات في إطار الدعم اللوجستيكي لعمليات الإنزال. كما يمكن استخدامها كسفينة قيادة برمائية لمدة مؤقتة ولمهمة محددة في الزمان والمكان (انظر سفينة قيادة). وتزود في هذه الحالة بغرفة عمليات برمائية، وأجهزة الاتصال المناسبة لتأمين القيادة والسيطرة على القوات، والقادرة على تحقيق الاتصالات بعيدة المدى عبر الأقمار الاصطناعية، ويبين الجدول التالي المواصفات العامة لعدد من سفن حوض الإنزال.

المواصفات / الفئة	Ouragan	Whidben Island	Anchorage
الجنسية	فرنسية	أميركية	أميركية
الوزن بحمولة كاملة (طن)	٥٨٠٠	١٥٧٢٦	١٣٦٠٠
الطول (م)	١٤٩	١٨٥,٦	١٦٨,٦
العرض (م)	٢٣	٢٦,٦	٢٥,٦
الغاطس (م)	٥,٤	٦,٣	٦
عدد المحركات	٢	٤	٢
قوة المحركات (حصان)	٨٦٠٠	٤١٦٠٠	٢٤٠٠٠
السرعة (عقدة)	١٧	٢٠	٢٠
المدى (ميل)	٩٠٠٠	غ. م	غ.م
الطاقم (رجل)	٢٣٨	٣٥٦	٣٩٧
القدرة على حمل الأفراد	٣٤٣	٣٣٨	٣٧٦
الهليكوبترات والطائرات على السطح	٣ سوبر فريلون أو ١٠ ألويت	عدد غير محدد من الهليكوبترات CH-53 وطائرات ذات إقلاع وهبوط عمودي	غ.م
الهليكوبترات في المستودع	١ سوبرفريلون أو ٣ ألويت	—	غ.م
سعة الحوض من زوارق الإنزال المحملة بالمعدات والدبابات	٢ LCT أو ١٨ LCM	٢١ LCM	غ.م

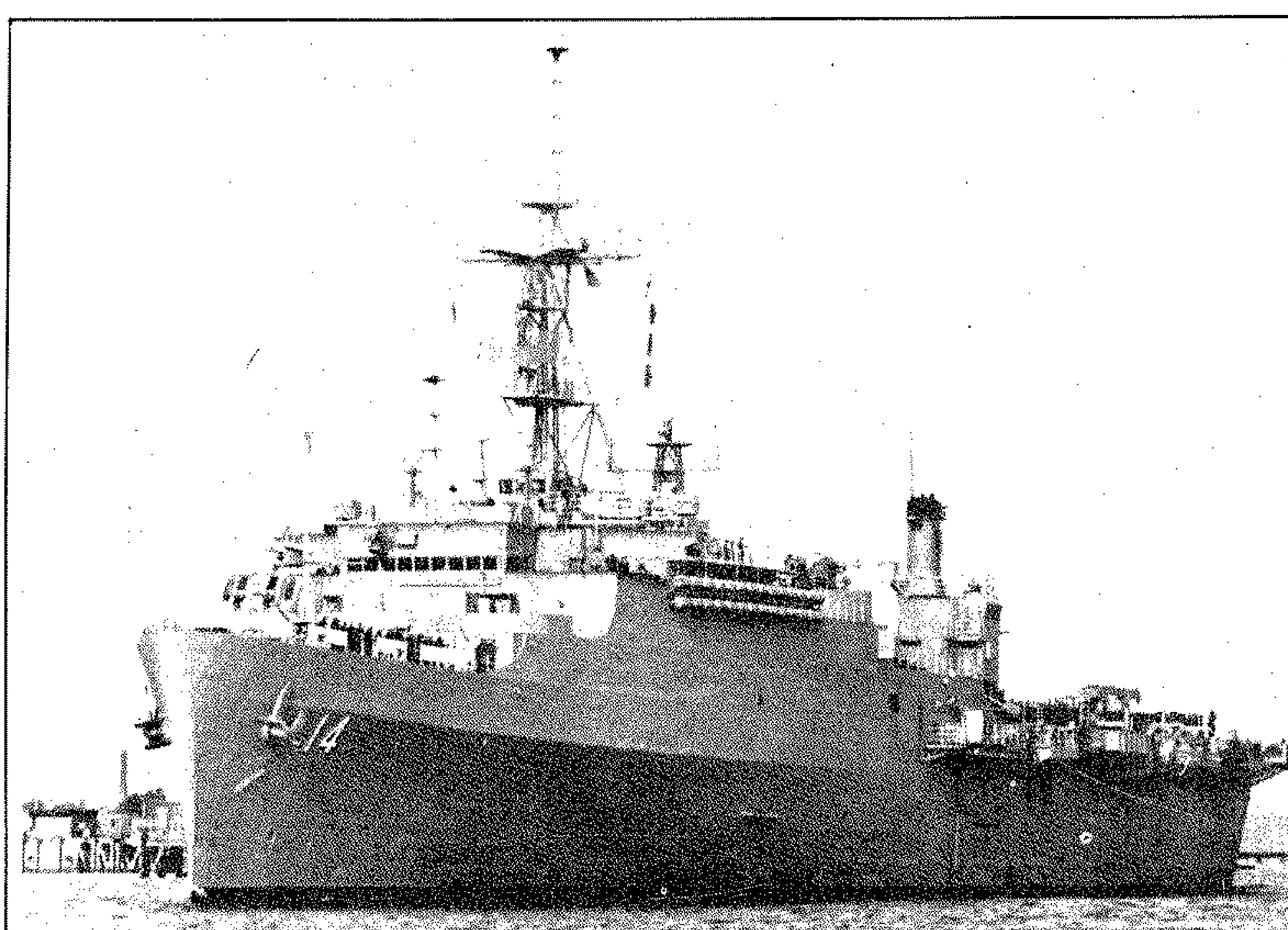

سفينة حوض نقل برمائي أميركية من فئة «أوستن»

٦ ـ سفينة حوض نقل برمائي (LPD):

تعتبر سفينة حوض النقل البرمائي Amphibious Transport Dock (التي يُطلق عليها الأميركيون اسم Amphibious Platform Dock) تطويراً لسفينة حوض الإنزال (LSD). ولقد تميزت عنها بأن سطحها المخصص للهليكوبترات (الحوامات) يغطي الحوض الموجود في مؤخرتها والمخصص لاستيعاب زوارق الإنزال، مما يسمح بعمل طائرتي هليكوبتر (حوامتين) في آن معاً، على عكس سفينة حوض الإنزال التي يغطي سطحها العلوي حوض الإنزال جزئياً. ولا يسمح إلا بعمل هليكوبتر (حوامة) واحدة.

وتمتلك هذه السفينة قدرات إنزال وتحميل متعددة. وهي تجمع بين إمكانات سفينة حوض الإنزال وإمكانات سفينة النقل البرمائي، مما يجعلها سفينة حرب برمائية متعددة المهام، قادرة على العمل كسفينة إنزال برمائي وكسفينة دعم لوجستيكي برمائي. وتقدم سفن حوض النقل البرمائي الأميركية من فئة «رالي» Raleigh نموذجاً لهذا النوع من السفن (من أجل المواصفات والتصميم والتجهيز، أنظر رالي، فئة سفن حوض نقل برمائي).

ثانياً ـ سفن الدعم اللوجستيكي البرمائي.

هي السفن المعدة لنقل الإمدادات وقوى ووسائط التعزيزلقوات الإنزال البرمائي، بعد نجاح تلك القوات في احتلال رؤوس جسور على الشواطىء المعادية وحمايتها.

تبنى هذه السفن في الأساس لتنفيذ مهام الدعم اللوجستيكي البرمائي، أو تكون سفناً تجارية معدّلة للقيام بتلك المهام بحيث يتم تحميل العربات والدبابات وتفريغها ذاتياً (Ro- Ro). ويتضمن هذا النوع من السفن الأنواع الفرعية التالية:

١ ـ سفينة إنزال لوجستيكي (LSL):

بنت البحرية البريطانية في الفترة (١٩٦٥- ١٩٦٨) ست سفن صُنِّفت كسفن إنزال لوجستيكي

Logistic Landing Ships. والسفينة من هذا النوع مزوّدة بسطح لإقلاع وهبوط الهليكوبترات (الحوامات) في الليل والنهار، وثلاث رافعات لتحميل وتنزيل الحمولات والأطواف (واحدة حمولة ٢٠ طناً واثنتان حمولة ٤,٥ أطنان). وتتضمن حمولتها القياسية ١٦ دبابة قتال رئيسية و٣٤ عربة و١٥٠ طناً من الإمدادات و١١ هليكوبتر (حوامة). ويرتفع عدد الهليكوبترات (الحوامات) الحمولة إلى ٢٠ عند الضرورة، وذلك بإيواء ٩ منها في المكان المخصص للعربات. ويمكن تسليحها بمدفعين من عيار ٤٠ملم. ومن ميزاتها أنها مجهزة بجسور متحركة للاتصال مع أسطح السفن الأخرى، وبمعدات لصيانة الآليات على سطح السفينة. ولقد استخدمت بريطانيا بعض سفن الإنزال اللوجستيكي في حرب فوكلاند (مالڤيناس) ١٩٨٢، وخسرت واحدة منها تحمل اسم Sir Galahad.

المواصفات العامة: الإزاحة (الوزن) ٣٢٧٠ طناً. وبحمولة كاملة ٥٦٧٤ طناً. الطول ١٢٥,١م. العرض ١٩,٦م. الغاطس ٤,٣م. القوة الدافعة محركان بقوة ٩٥٢٠ حصاناً. السرعة ١٧ عقدة. المدى ٨٠٠٠ ميل بسرعة ١٥ عقدة. الطاقم ٦٨ رجلاً. القدرة على حمل الأفراد ٣٤٠ جندياً، ويرتفع العدد إلى ٥٣٤ رجلاً في الحالات الطارئة قصيرة الأمد.

٢ ـ سفينة شحن برمائي (LKA):

تخصص سفينة الشحن البرمائي Amphibious Cargo Ship لنقل كميات كبيرة من المؤن والذخائر والمعدات والآليات للقوات المشتركة في العمليات البرمائية. وهي تقف على مقربة من الشاطىء، حيث يتم نقل الحمولات منها إلى اليابسة بواسطة زوارق الإنزال. ويجري التحميل والتفريغ بواسطة الرافعات وأذرع الرفع. كما يمكن نقل الحمولات إلى الشاطىء بواسطة الهليكوبترات (الحوامات) نظراً لإمكانية هبوطها فوق سطح السفينة. وليس لسفينة الشحن البرمائي بوابات إنزال في مقدمتها أو حوض لاستيعاب زوارق الإنزال. لذا تحمل تلك الزوارق على سطح السفينة، وتكون محمّلة بالشحنات مسبقاً. ويبين الجدول التالي مواصفات عدد من سفن الشحن البرمائي الأميركية.

المواصفات / الفئة	تشارلستون	تولار	رانكين
الوضعية	عاملة	في الاحتياط	في الاحتياط
الوزن القياسي (طن)	١٠٠٠٠	—	—
الوزن بحمولة كاملة (طن)	١٨٦٠٠	١٦٨٠٠	١٤٦٠٠
الطول (م)	١٧٥,٤	١٧١,٩	١٤٠
العرض (م)	١٨,٩	٢٣,٢	١٩,٢
الغاطس (م)	٧,٧	٧,٩	٨
قوة المحركات (حصان)	١٩٢٥٠	٢٠٠٠٠	٦٠٠٠
السرعة (عقدة)	٢٠	٢٠	١٦,٥
التسليح	٣ مدافع ثنائية ٧٦ملم	٦ مدافع ثنائية ٧٦ملم	مدفع ١٢٧ملم ٨ مدافع ٤٠ ملم
الطاقم (رجل)	٣٣٤	٣٩٣	٢٤٧
الحمولة من الأفراد (رجل)	٢٢٦	٣١٩	١٣٨
الحمولة من زوارق الإنزال	٩ LCM	٩ LCM أو ١١ LCVP	٨ LCM أو ١٦ LCVP

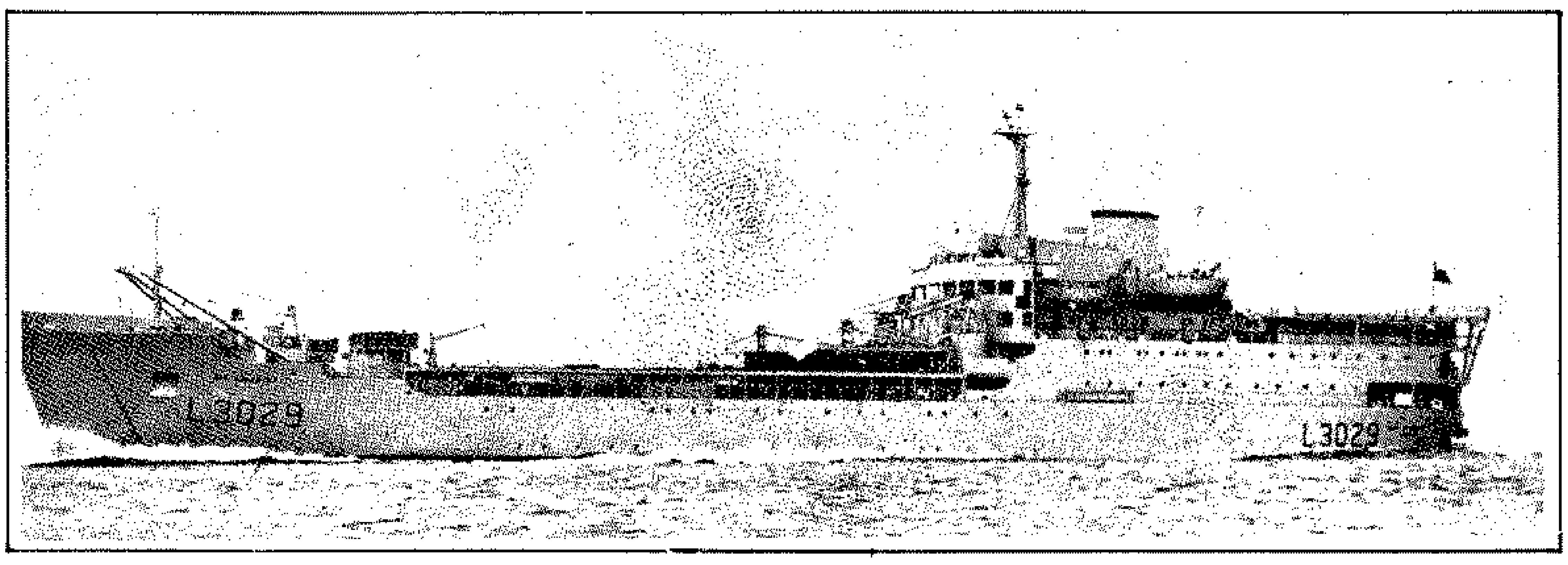

سفينة الإنزال اللوجستيكي البريطانية «سير لانسِلوت»

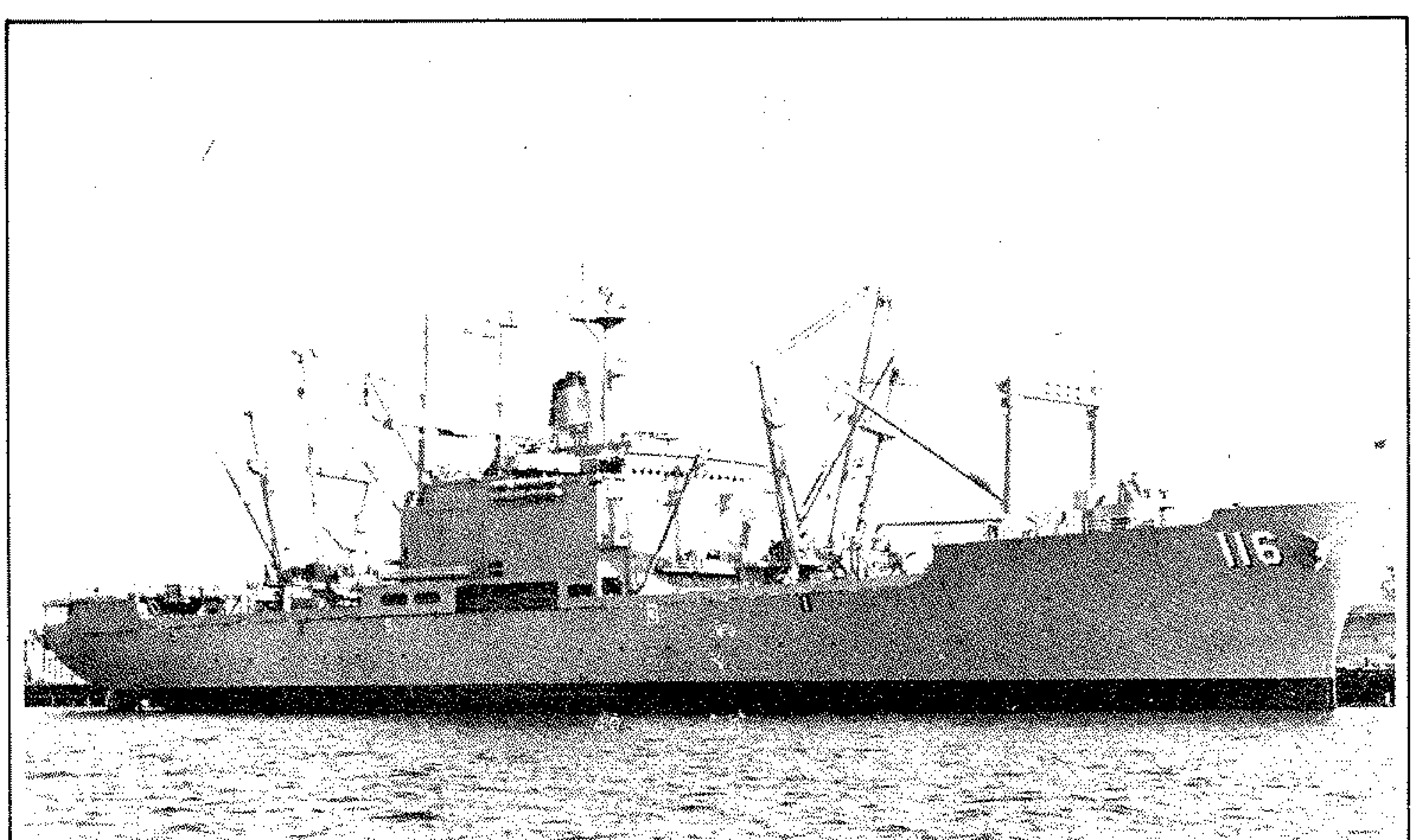

سفينة شحن برمائي أميركية من فئة «تشارلستون»

٣ ـ سفينة نقل برمائي (AT):

تخصص سفينة النقل البرمائي Amphibious Transport لنقل أفراد الأنساق الخلفية لقوات الإنزال البرمائي. وتتراوح إزاحتها (وزنها) بحمولة كاملة بين ١٠٠٠٠ و١٧٠٠٠ طن. وتكون مسلحة بعدد من المدافع المتوسطة، وعلى سطحها العلوي مهبط لطائرات الهليكوبتر (الحوامات). وهي قادرة على نقل عدد من العربات و١٥٠٠ ـ ١٧٠٠ رجل يتم إيصالهم من نقطة وقوف السفينة إلى الشاطىء بواسطة زوارق الإنـزال الميكانيكيـة (LCM) أو زوارق إنزال العربات والأفراد (LCVP) المحمولة على متن السفينة، التي يتم إنزالها إلى الماء بواسطة الرافعات.

٤ ـ سفينة نقل برمائي خفيفة (LAT):

يطلق اسم سفينة نقل برمائي خفيفة Light Amphibious Transport علـى سفينـة النقـل البرمائي التي تتراوح إزاحتها (وزنها) بحمولة كاملة بين ١٠٠٠ و١٤٠٠ طن. وهي تشبه سفينة النقل البرمائي من حيث المهام والتجهيز وأسلوب العمل. إلا أنها تختلف عنها من حيث عدد الرافعات وقوتها، وعدد زوارق الإنزال المحمولة على متنها، وما يمكنها نقله من عربات وأفراد. والجدير بالذكر أن معظم سفن النقل البرمائي الخفيفة العاملة في البحريات العالمية قادرة على نقل سرية مشاة بحـرية مـع أسلحتها وتجهيزاتها الفردية وآلياتها العضوية (١٢ آلية).

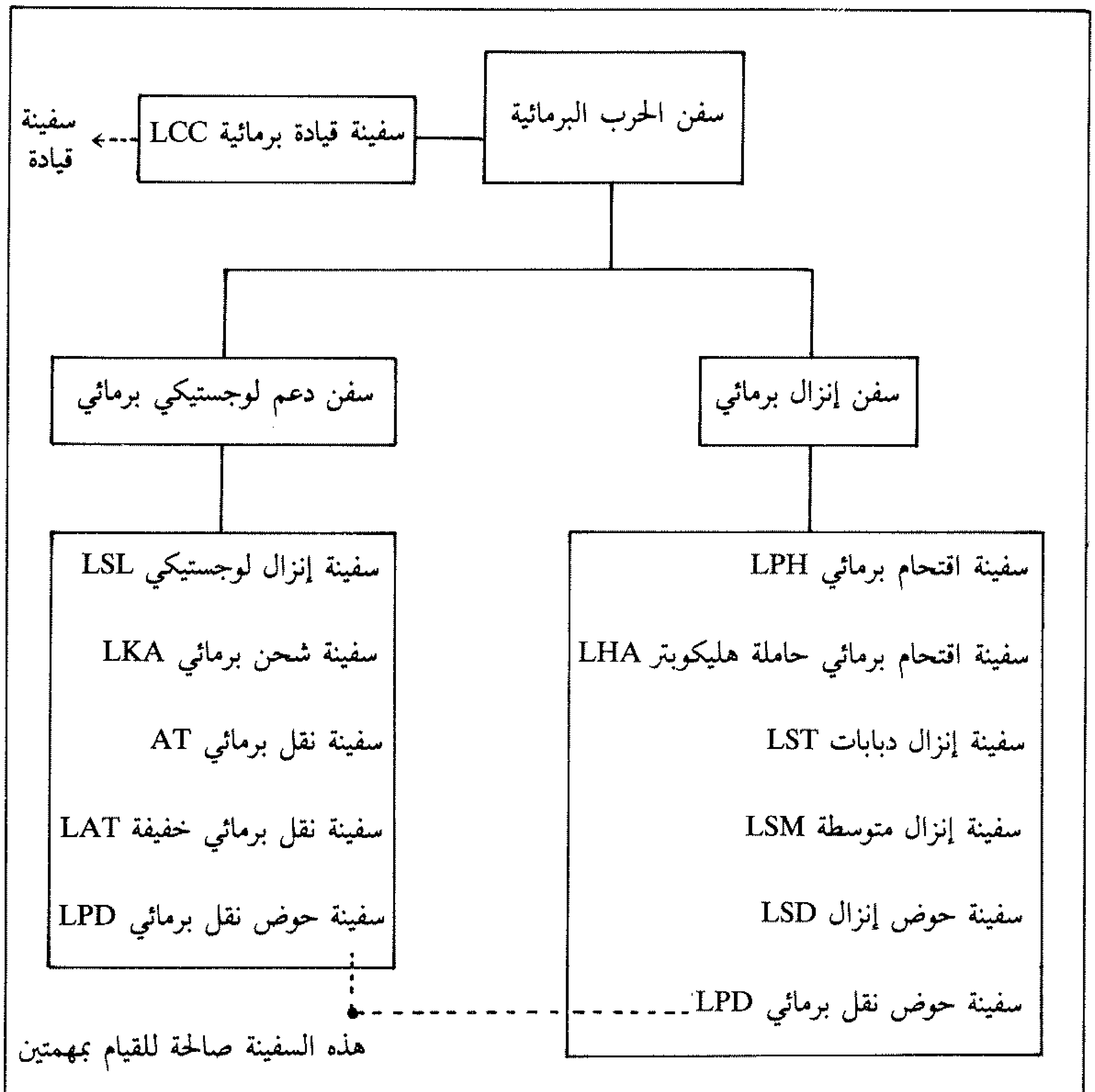

أنواع السفن المصنّفة في إطار سفن الحرب البرمائية

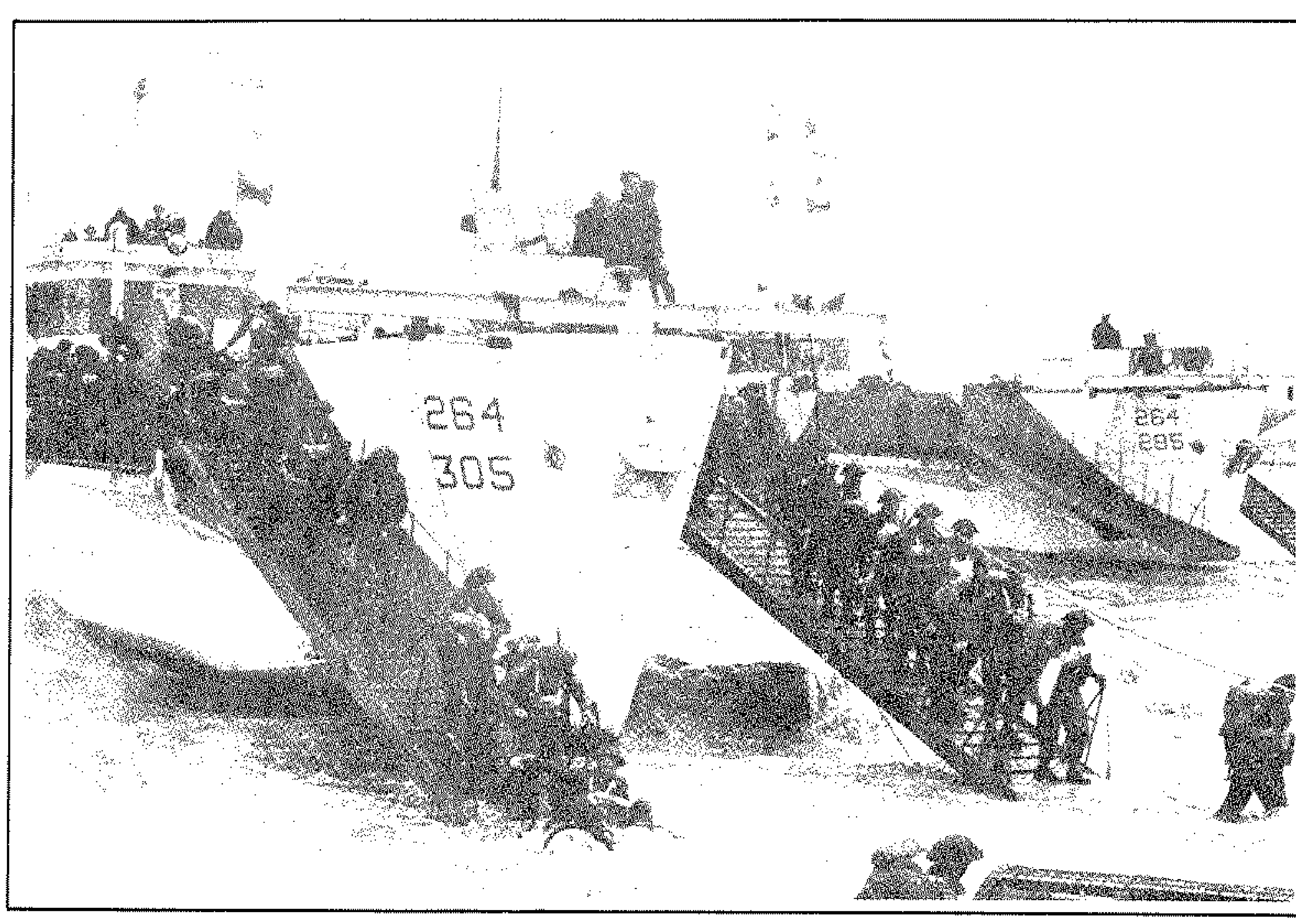

سفينة إنزال مشاة ينزل منها جنود بريطانيون إلى شاطىء النورماندي إبان الحرب العالمية الثانية

(٦٣) سفينة طعم

اسم أُطلق على أي سفينة مدنية (تجارية أو للصيد)، من السفن التي سلّحها البريطانيون في خـلال الحـرب العالميـة الأولى بغيـة استـدراج الغـواصات الألمـانيـة إلى مـدى نيـرانها الفعّـال وإغراقها.

بدأت البحرية البريطانية باستخدام « السفينة الطعم » Decoy Ship (عرفت أيضاً باسم Q - boat)، منذ تموز (يوليو) ١٩١٥، للصراع ضد الغواصات الألمانية التي كانت تعترض السفن التجارية وناقلات النفط والقطع الحربية البريطانية، مما كان له تأثيره على قدرات بريطانيا الاقتصادية والعسكرية. وقد استطاعت الغواصات الألمانية في خلال أسبوع

واحد من أيلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، إغراق ٣٠ سفينة بريطانية بواسطة غواصتين أو ثلاث فقط ، وفي منطقة تحرسها ٩٧ مدمرة و ٦٨ زورقا حربياً . لذا لجأت بريطانيا إلى عدة أساليب من أجل التخلص من خطر الغواصات الألمانية ، فاستعملت السفن التي ترفع أعلاما مضللة وسفن الصيد والسفن الشراعية وغيرها، وحولتها إلى سفن قادرة على الصراع ضد الغواصات .

وكانت « السفن الطعم » تُسلّح غالباً بالمدافع والرشاشات والطوربيدات المخفية خلف ستائر حديدية متحركة ، وتلجأ لدى التقائها مع غواصة ألمانية إلى تخفيف سرعتها ، ويُبدي أفراد طاقمها الخوف والاضطراب ، ويظهرون بمظهر الراغبين في الاستسلام ، مما يُغري الغواصة بالصعود إلى سطح الماء . وكان بحارة « السفينة الطعم » يتابعون تمثيل دورهم حتى تقترب الغواصة إلى مسافة الرمي الفعّال للاسلحة المتوافرة لديهم ، فيفتحون نيرانهم ويطلقون طوربيداتهم في حال وجودها . وكانت « السفن الطعم» الكبيرة تقطر وراءها في بعض الأحيان غواصة دون تشغيل محركات الغواصة ، حتى لا تكشفها أجهزة التنصت الألمانية . وعند اكتشاف غواصة أو سفينة سطح معادية ، تشغل الغواصة المقطورة محركاتها وتتعامل مع الهدف المكتشف ، محققة بذلك الحد الأقصى من المفاجأة .

وقد تمكنت « السفن الطعم» البريطانية ، في الفترة (١٩١٥ - ١٩١٧) ، من إغراق ١١ غواصة ألمانية ، مما دفع ألمانيا إلى إعلان حرب الغواصات الشاملة في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وتطبيق أسلوب « الإغراق لدى الرؤية » Sinking at Sight في مواجهة كافة السفن البريطانية والحليفة، مدنية كانت أم حربية. مما أدى إلى تخفيض نسبة ما أغرقته «السفن الطعم» البريطانية إلى ٣ غواصات في العام ١٩١٧ و٤ في العام ١٩١٨.

وقام الأميركيون إبان الحرب العالمية الثانية بإحياء فكرة «السفن الطعم» البريطانية، فسلّحوا بعض السفن التجارية لمواجهة خطر الغواصات. وعرفت سفنهم هذه باسم «السفن الغامضة» Mystery Ships، وشاركت في معركة الأطلسي (١٩٤٢) دون جدوى، وتمكن الألمان من إغراق اثنتين منها. مما دفع الأميركيين إلى التخلي عن هذا المشروع.

(٦٤) سفينة قتال

سفينة مصممة لخوض القتال في الحرب البحرية ودعم العمليات البرمائية، من خلال استخدام الوسائط القتالية والنارية المحمولة على متنها.

عُرفت السفينة كأداة للسيطرة على البحار وحماية مصالح الدول وتوسيع نفوذها منذ فجر التاريخ العسكري. ومع ان المصريين القدماء كانوا أول من استخدم السفينة لغرض عسكري في حوالى العام ٢٩٠٠ ق.م، فإنهم لم يصمموا سفناً مخصصة للأعمال الحربية، بل كانوا يحوّلون بعض سفنهم التجارية إلى سفن قتال، وذلك بإضافة سطوح decks إلى الأجزاء الأمامية والخلفية من تجاويف الهيكل، بغية تسهيل حركة حملة النبال والرماح. ومع بروز جزيرة «كريت» كقوة بحرية في حوالى العام ٢٠٠٠ ق.م، بدأ التمييز بين السفينة التجارية والسفينة الحربية، حيث سلّح المينويون Minoan (شعب جزيرة «كريت» إبان العصر البرونزي ٣٠٠٠ - ١١٠٠ق.م) السفينة بمدك خشبي Ram (رأس كبش) في المقدمة لخرق السفينة المعادية، وقلّدهم المصريون في خلال القرن ١٢ق.م. بإضافة رأس الكبش إلى بعض سفنهم بصورة مؤقتة، وتبعهم الفينيقيون والإغريق (شعوب بحر إيجه تحديداً) في الفترة (١١٠٠- ٧٠٠ق.م).

واتضح مفهوم سفينة القتال إبتداءً من القرن الخامس ق.م، حين ركز الإغريق (وبخاصة الأثينيون) على تطوير تصميم السفينة بما يعزز قدراتها وينوّع مهامها، وحققوا آنذاك انتصاراً حاسمًا على الفرس في معركة «سالاميس» البحرية (٤٨٠ق.م). وازدادت أهمية سفينة القتال كسلاح مستقل قائم بذاته مع ظهور الآلة القاذفة للسهام الثقيلة أو الحجارة أو النيران (وهي الآلة التي عُرفت فيما بعد باسم المنجنيق Catapult) في مقدونيا ورودس وقرطاجة في القرن الثالث ق.م، وتزويد السفينة بها إلى جانب رأس الكبش. وبادر الرومان في القرن الأول ق.م إلى تطوير نوع جديد من سفن القتال تميز عن السفن الأخرى بالسرعة الكبيرة وخفة الوزن، بعد أن أدركوا عدم الحاجة إلى جعل سفن النسق الثاني في ضخامة سفن النسق الأول. كما عمدوا إلى استخدام سفينة الحصار إبان مهاجمة القلاع والأبراج الواقعة على شاطىء البحر. وقد حذا البيزنطيون في الشرق حذوهم ونوّعوا سفن أسطولهم في القرن السابع بين سفن ثقيلة وأخرى خفيفة، كخطوة جديدة لاعتماد مفهوم سفينة القتال المتخصصة وتكتيك الحرب البرمائية. وكان العرب في الفترة ذاتها قد أولوا جانب السرعة في سفينة القتال عناية كبيرة، فزوّدوا سفنهم بأشرعة مثلثة الشكل غدت موضع اهتمام القوى البحرية في البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما القوة البحرية البيزنطية.

وبالرغم من المستوى المتقدم الذي بلغه مفهوم البحرية في خلال القرون المتعاقبة، وظهور سفن قتال متخصصة (سفن المجانيق، سفن الحصار. . . إلخ)، فقد ظل التمييز بين السفينة التجارية وسفينة القتال غير دقيق وغير نهائي. ويرجع ذلك إلى ان تكتيك القتال البحري كان يعتمد على أسلوبين أساسيين: يتمثل أولهما في اندفاع سفينة القتال نحو سفينة الخصم بسرعة بغية الاصطدام بها وثقبها بالمدك. في حين يتمثل الثاني في الاقتراب من سفينة الخصم، ومد جسر خشبي إليها، والاندفاع إليها عبر هذا الجسر - تحت تغطية المجانيق والنبّالة ورماة الرماح - بغية الاشتباك مع الجنود والمحمولين على متنها. الأمر الذي كان يحوّل المعركة البحرية في مراحلها النهائية إلى اشتباك شبيه بالاشتباك البري. لذا فان تحويل السفينة التجارية إلى سفينة قتال لم يكن يتطلب أكثر من تزويدها برأس كبش قوي وجسر (أو أكثر) قلّاب أو دوّار، وتحميلها بعدد كاف من النبّالة والرمّاحة وجنود المشاة المخصصين للانقضاض.

وفي منتصف القرن ١٤، بدأ التمايز الحقيقي والنهائي بين السفينة التجارية وسفينة القتال، عندما غدا المدفع سلاحاً رئيسياً جديداً في سفن القتال العاملة في البحر الأبيض المتوسط (السفن العثمانية والفرنسية والأسبانية. . .) أو العاملة في بحر الشمال (السفن الانكليزية والسكندنافية. . .)، وأدخلت بالتالي تعديلات أساسية على تصميم سفينة القتال بما يلائم استخدام هذا السلاح الجديد (كتحديد المواضع المناسبة للمدافع)، وبما يقي السفينة من فعالية ذخيرته (كالتدريع). ثم كان للثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في القرن ١٩ أثر بالغ على تثبيت مفهوم سفينة القتال وإرساء قواعد بنائها على أسس علمية.

ولقد أدت الخبرات المستفادة من الحرب الأميركية - الأسبانية (١٨٩٨- ١٨٩٩) والحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤- ١٩٠٥) إلى نقلة نوعية هامة في ميدان تطوير سفينة القتال، إذ فرض ازدياد مدى الطوربيد وسرعته وفعاليته ضرورة تطوير قدرة السفينة على التعامل مع أهدافها من أمدية أبعد من ذي قبل. وتحقق هذا الأمر في العام ١٩٠٦ بظهور

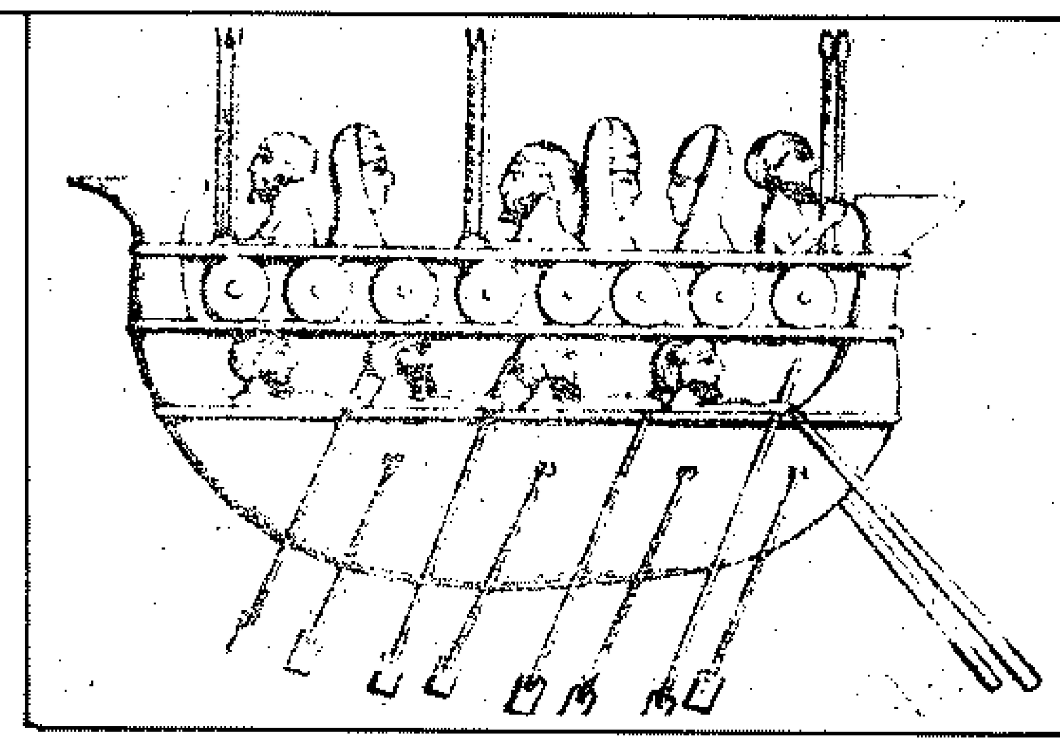

نقوش آشورية تمثّل سفينة حربية فينيقية لها صفان من المجاذيف

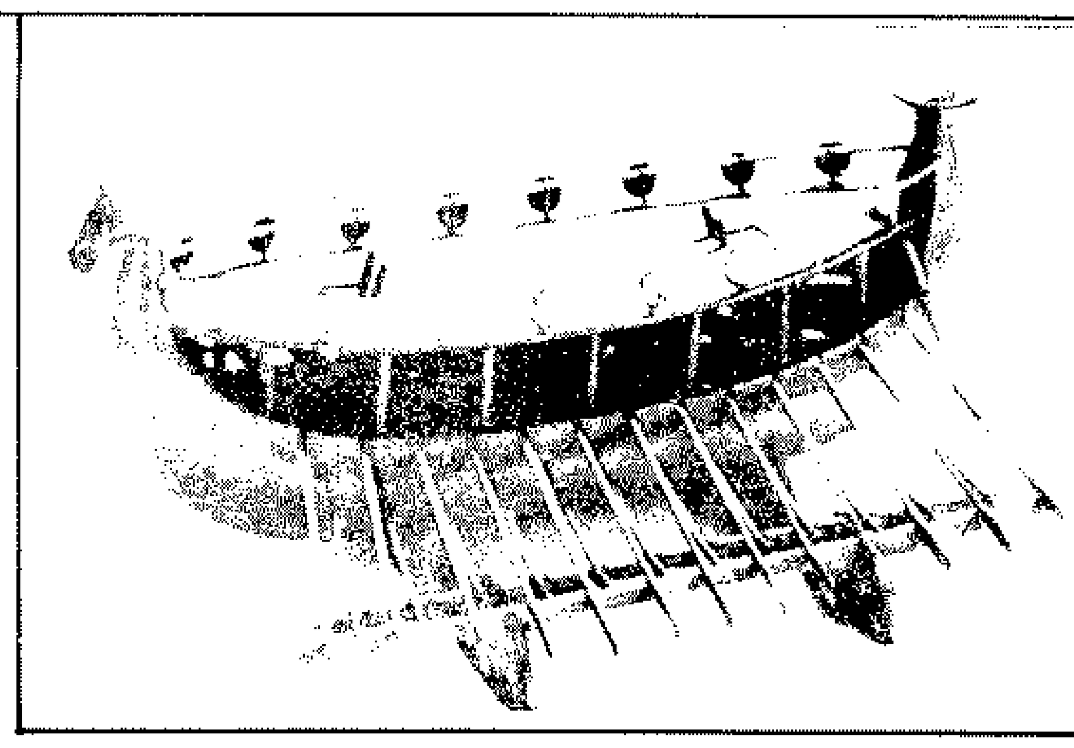

نموذج سفينة بابلية

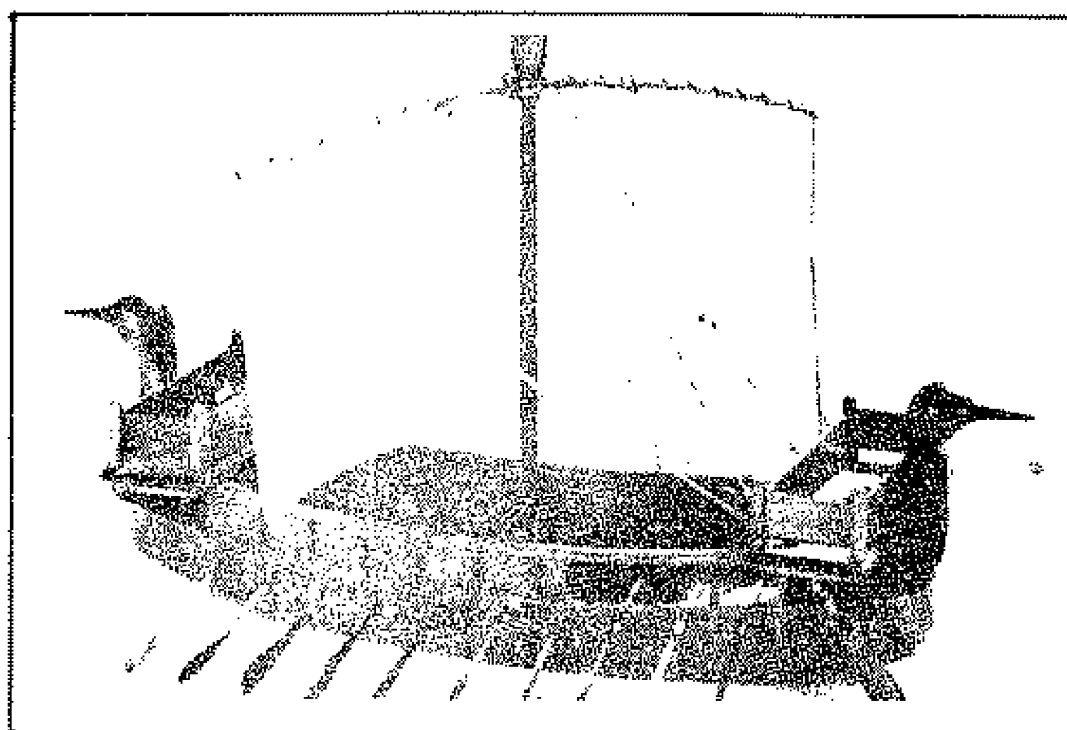

نموذج سفينة فلسطينية ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد

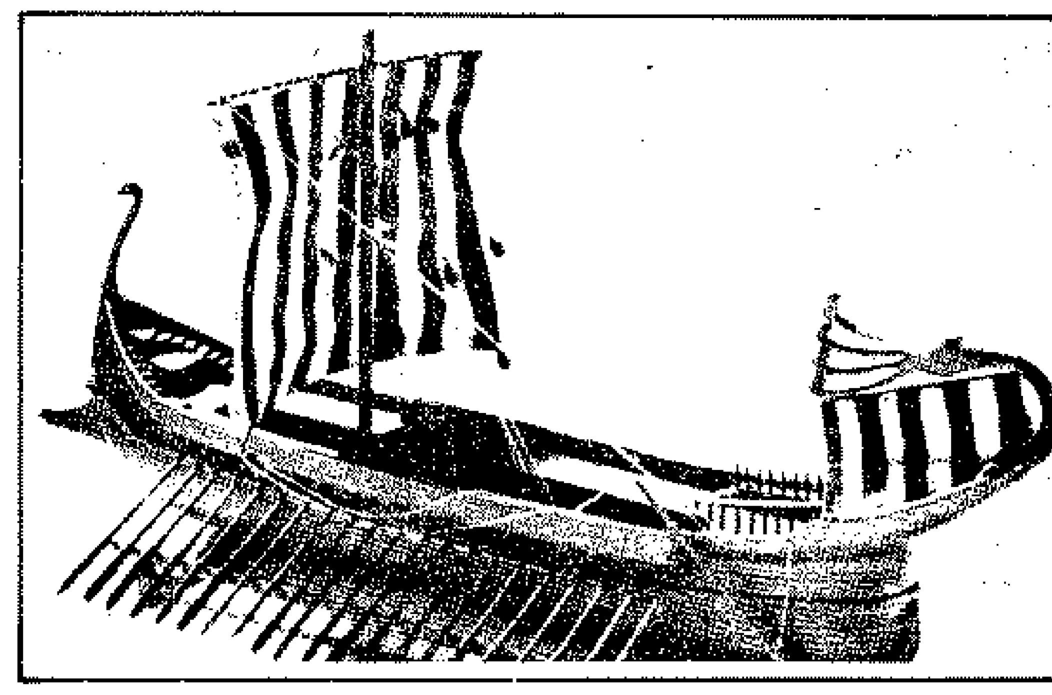

نموذج سفينة من قرطاجنة (القرن الخامس ق.م)

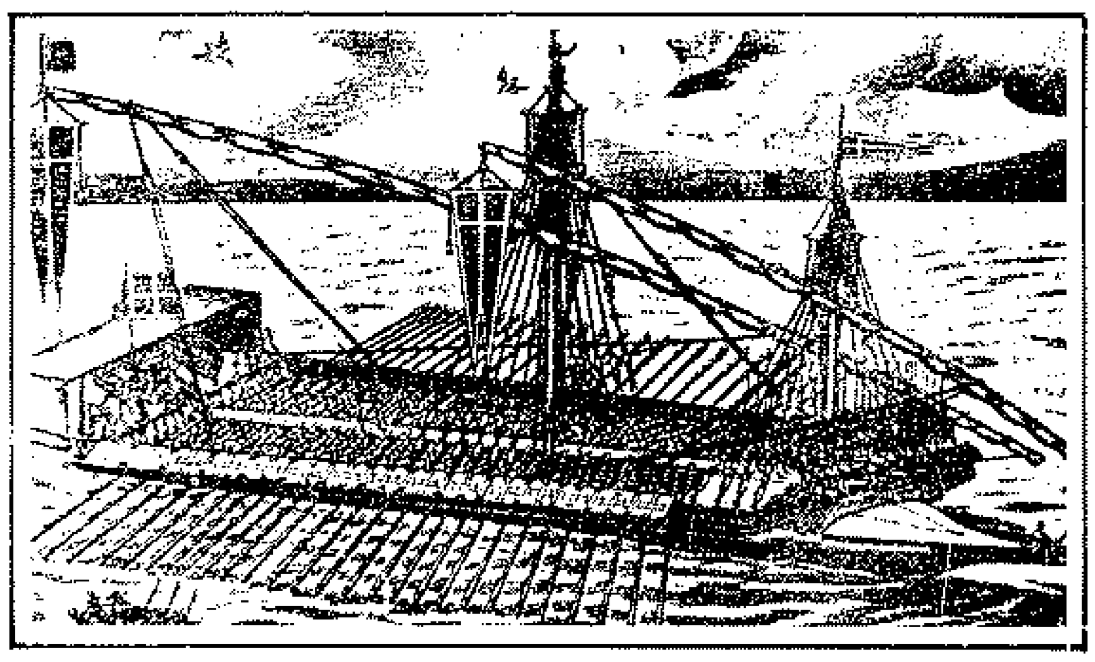

سفينة من البحر الأبيض المتوسط يقوم خمسة من البحارة باستعمال كل مجذاف فيها (١٦٢٩).

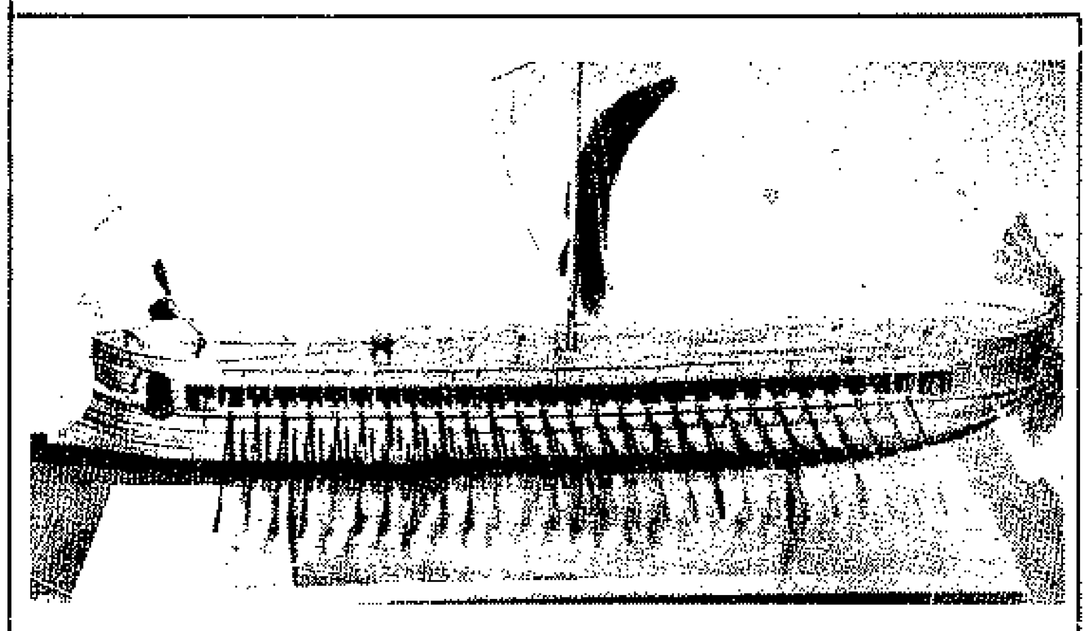

سفينة إغريقية ذات ثلاثة صفوف من المجاذيف

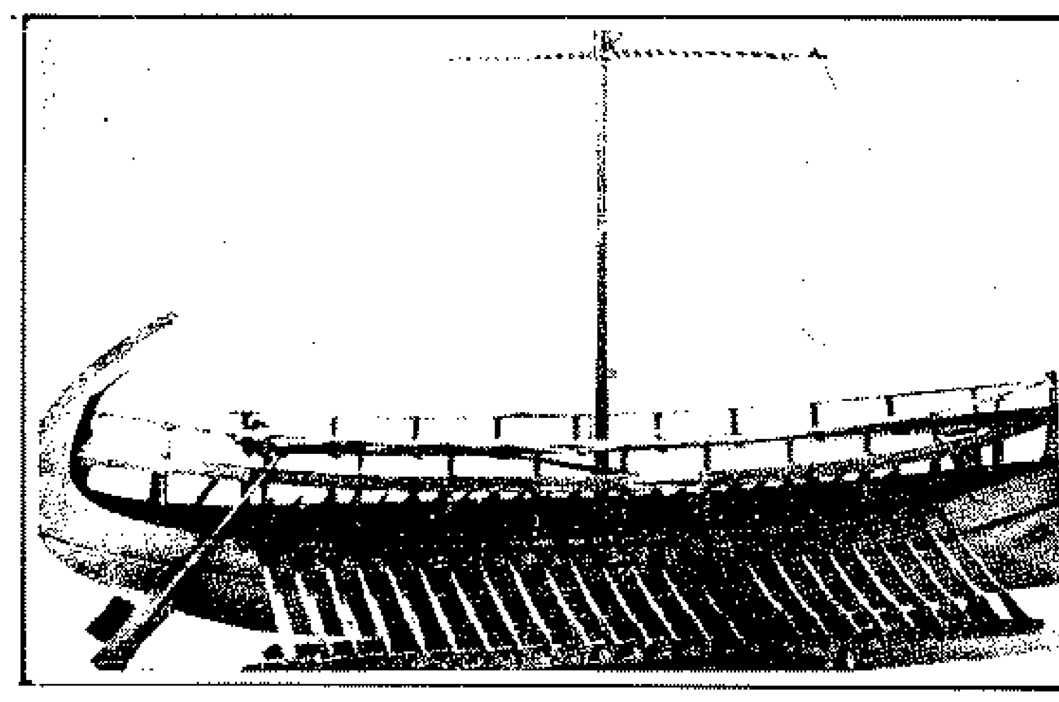

سفينة حربية فرعونية من عهد رمسيس الثالث

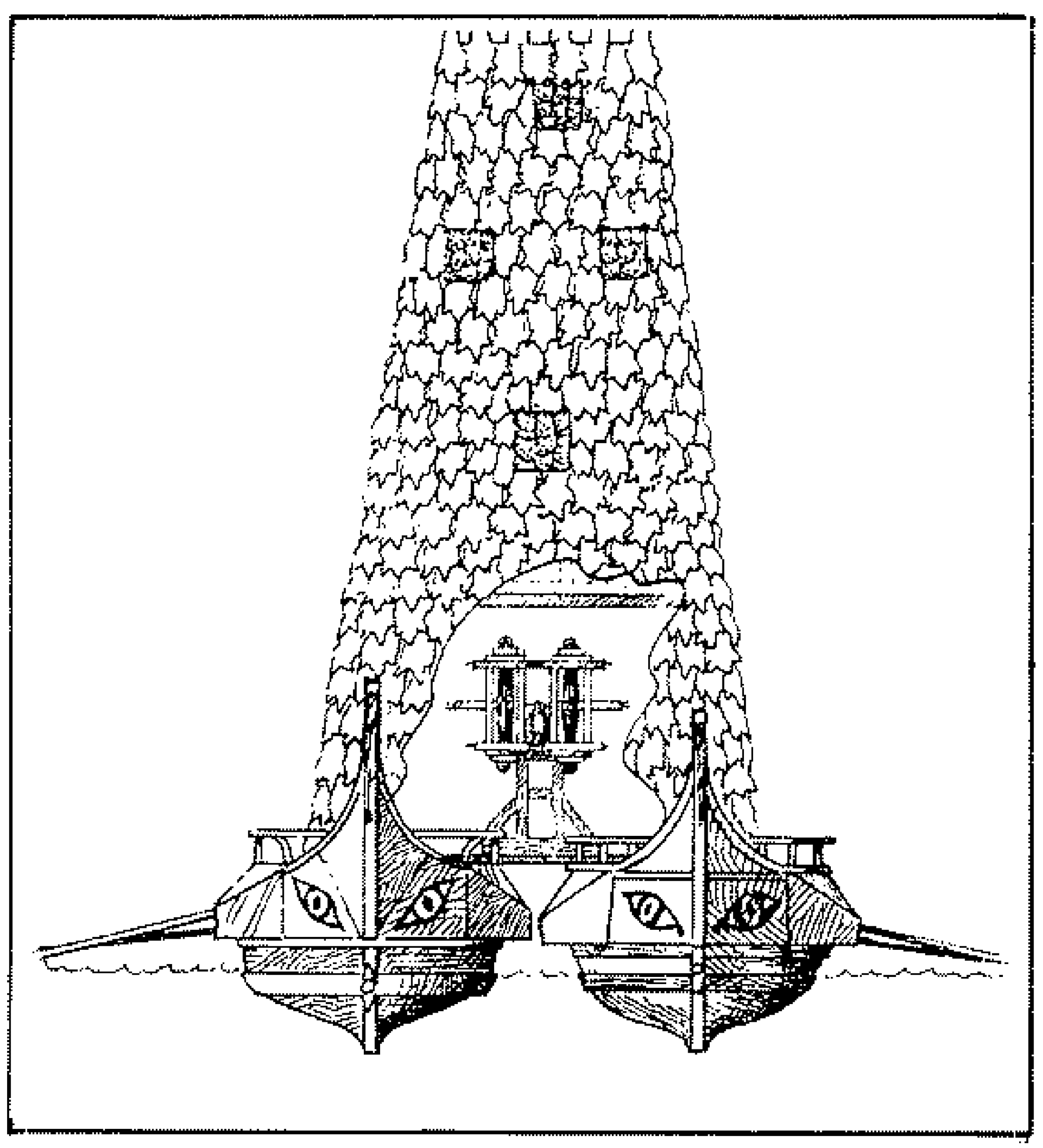

مخطط يُظهر كيف كانت السفن تُستخدم أحياناً كسفن حصار عند قدماء الرومان

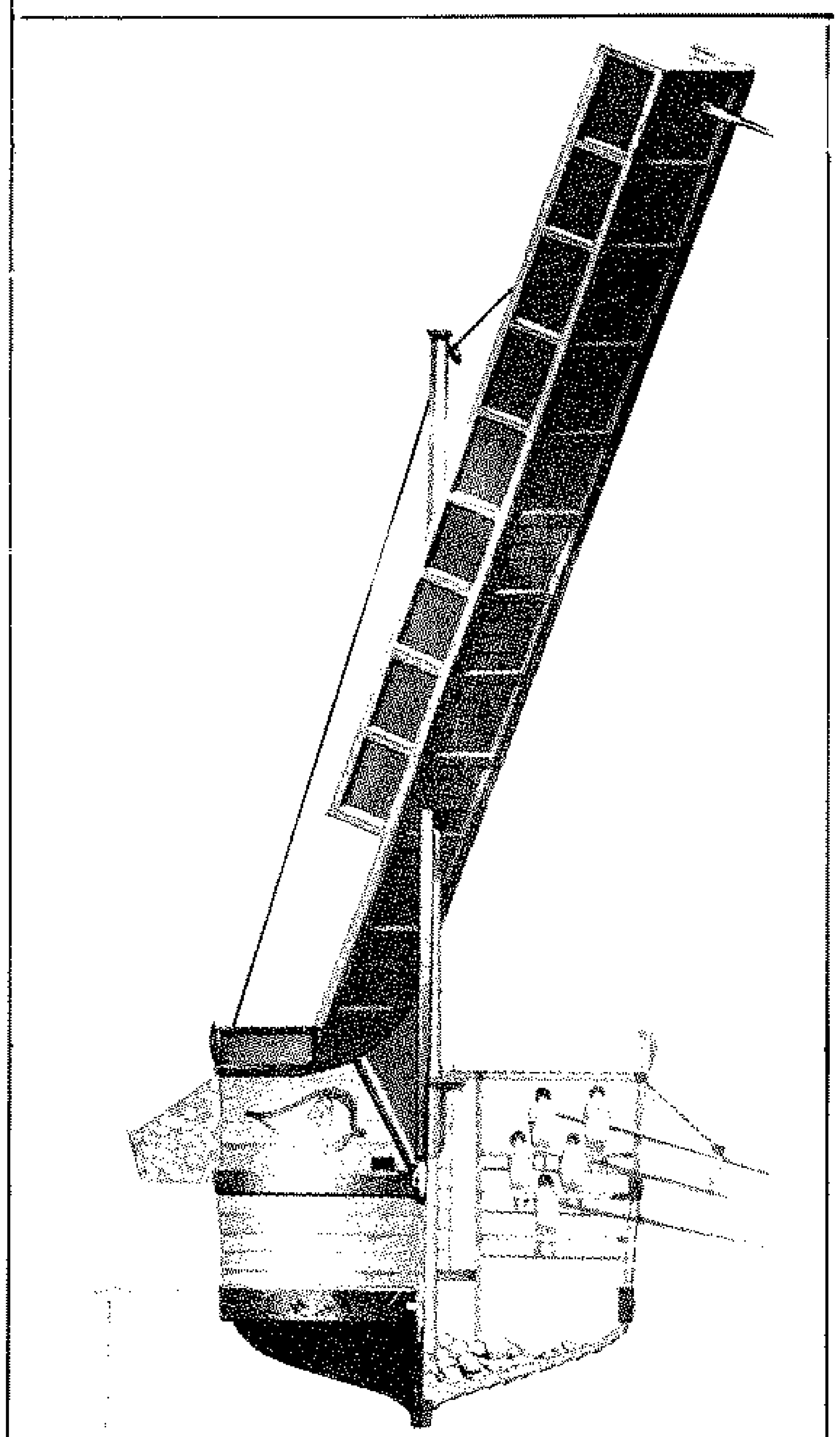

رسم سفينة رومانية قديمة مزوَّدة بجسر قلّاب. ويبدو في مقدمة الجسر مسمار مهمته تثبيت الجسر في سفينة الخصم لتسهيل انتقال الجنود المهاجمين إليها

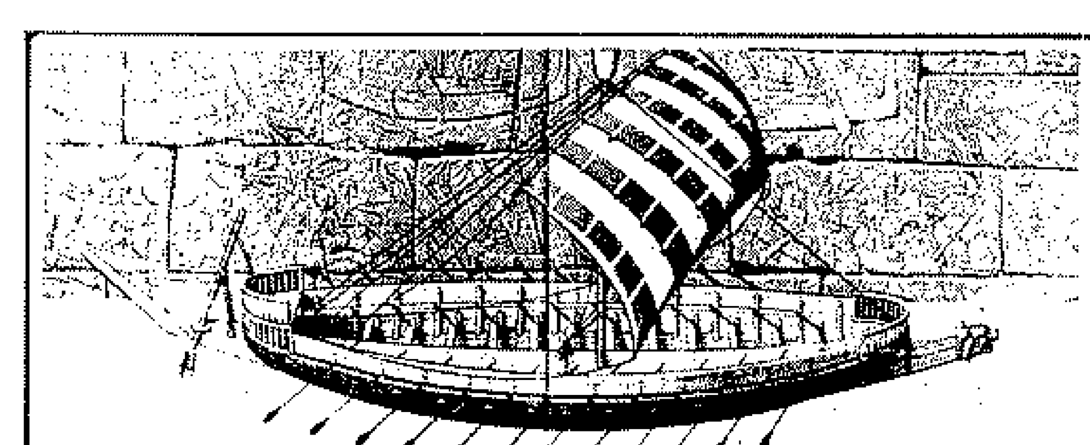

نموذج سفينة فينيقية من القرن السابع ق.م.

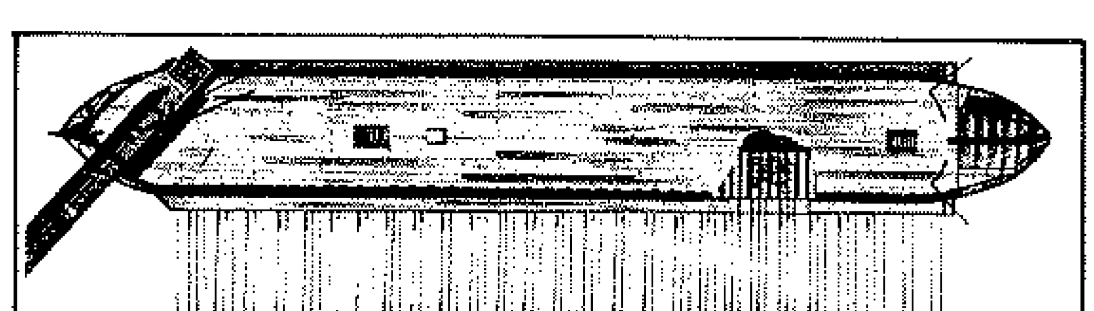

رسم لسفينة «كوينكيريم» رومانية ذات جسر دوّار

سفينة ضخمة بريطانية ذات تسليح رئيسي فقط (حيث زيد عدد المدافع الثقيلة بعيدة المدى وتم التخلي عن التسليح الثانوي)، وتحوّل بحريات العالم الكبرى (الألمانية والفرنسية واليابانية والأميركية) نحو بناء هذا النوع من السفن.

ومرت سفينة القتال في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين بمرحلة ضمور مؤقتة، نتيجة اتفاقيتين عُقدتا للحد من القدرات البحرية في الدول البحرية الكبرى (اتفاقية واشنطن ١٩٢٢، واتفاقية لندن ١٩٣٠). ثم استعادت السفينة مكانتها بعد العام ١٩٣٦ وتمكنت من مواكبة التطورات المحققة في مجالات الآلات والتعدين والتسليح، الأمر الذي جعل سفن القتال تقوم بدور هام في تقرير مصير الحرب العالمية الثانية على مختلف الجبهات، كما جعل في الإمكان متابعة تطوير تلك السفن وتسريع صناعتها إبان الحرب ذاتها.

واستمر تطوير سفينة القتال بعد الحرب بشكل متزامن مع تطور مفاهيم السيطرة على البحار والمحيطات ومفاهيم الحرب البحرية على المستويين التكتيكي والاستراتيجي، مع الإفادة من منجزات الثورة العلمية ـ التكنولوجية التي شهدتها الدول الصناعية في شتى المجالات منذ خمسينات القرن العشرين. وظهرت من جراء ذلك سفن قتال ذات خصائص عالية، من حيث السرعة والمناورة وقدرة الاحتمال وقوة النيران، مما جعل سفينة القتال تحافظ على مكانتها كركيزة أساسية من ركائز حماية مصالح الدول وحفظ أمنها، وكعنصر رئيسي من عناصر التفوق العسكري.

مراحل تطور سفينة القتال

شهدت سفينة القتال تطوراً مستمراً شمل عناصرها (مكوّناتها) الرئيسية المتمثلة في الجسم وقوة الدفع والتسليح والأجهزة المساعدة. ولقد قُسمت مراحل تطورها بحسب أهمية عنصر أو أكثر من مكوّناتها، علماً بأن العنصر الذي كان يأتي في الدرجة الثانية من الأهمية قد خضع بدوره وفي الفترة ذاتها لتغييرات ملحوظة. أما مراحل التطور المتعارف عليها فهي:

* عصر المجاذيف (قوة الدفع).
* عصر الأشرعة والمدافع (قوة الدفع والتسليح).
* عصر البخار والحديد (قوة الدفع والجسم).
* عصر المفاعلات النووية والصواريخ (قوة الدفع والتسليح).

١ ـ عصر المجاذيف:

سادت المجاذيف نحو ٤٣ قرناً (من حوالى العام ٣٠٠٠ ق.م إلى حوالى العام ١٤٠٠). وكانت طوال الفترة (٢٠٠٠ ق.م ـ حوالى العام ٣٠ق.م) مصدراً مساعداً لقوة الصدم، إلى جانب كونها قوة دفع. كما كانت عاملاً مؤثراً على تصميم السفينة حتى القرن ١٤ تقريباً. وقد اقترنت أسماء السفن الحربية (القوادس Galleys) التي استخدمتها شعوب العالم القديم بعدد المجاذيف التي زُودت بها، وبطريقة ترتيبها. فعلى سبيل المثال كانت «پينتيكونتر» Pentekanter هي السفينة الفينيقية التي وُزعت مجاذيفها الخمسون في صفين (أو طابقين)، و«بايريم» Bireme و«ترايريم» Trireme، و«كوادريريم» Quadrireme و«كوينكيريم» Quinquereme، هي السفن الإغريقية التي وُزعت مجاذيفها في صفين أيضاً (٥٦ مجذافاً) أو ثلاثة صفوف (١٧٠ مجذافاً) أو أربعة صفوف (٢١٦ مجذافاً) أو خمسة صفوف (٢٧٠ مجذافاً) على التوالي. وكان طبيعياً أن يؤثر ذلك سلباً أو ايجاباً على شكل السفينة وحجمها وسرعتها وقدرتها على المناورة وقدرة رأس الكبش (سلاحها الرئيسي) على خرق جسم السفينة المعادية.

وكان يرافق التغيير في ترتيب المجاذيف تعديلات في التسليح والجسم وشكل الشراع الذي كان يستخدم كقوة دفع رديفة للمجاذيف. فمن ناحية التسليح، دعم الإغريق رأس الكبش بالبرونز، ثم أضافوا المنجنيق والأبراج الخشبية، واقتفى أثرهم القرطاجيون والرومان والبيزنطيون. ومن ناحية الجسم زاد الفينيقيون نسبة طول السفينة إلى عرضها، وقلّلوا عرض غاطسها (القسم السفلي المغمور بالمياه من السفينة)، وعزّز الإغريق قعر الجسم بصالب مركزي (عارضة Keel)، وأضافوا إلى جانبيه أحزمة بغية زيادة مقاومته لأمواج البحر وصدمة السفينة المعادية. كما وصل الڤايكينغ بين الألواح الخشبية المشكّلة للجسم بمسامير حديدية وسدوا الشقوق القائمة بينها بحبال مكسوّة بالقار. أما من ناحية الشراع فقد استخدم الإغريق الشراع المستطيل بدلاً عن الشراع المربع، وأضاف الرومان إلى الشراع المستطيل شراعاً صغيراً مثلثاً في مقدمة السفينة، واعتمد العرب والبيزنطيون الشراع المثلث Lateen. ثم عاد الڤايكينغ إلى استعمال الشراع المربع. وكان الغرض من ذلك كله إيجاد أفضل السبل للتحكم باتجاه السفينة في وجه اتجاه الريح.

٢ ـ عصر الأشرعة والمدافع:

تمت المحاولات الأولى للتخلي عن المجاذيف في شمالي أوروبا، حين ابتكر الڤايكينغ في خلال القرن ١٣ دفة المؤخرة (سُكّان الكوثل) كأداة للتحكم بمسار السفينة، واعتمدوا الجسم ذا الغاطس العميق، وأعادوا ترتيب حبال الصاري بشكل يؤمن زيادة السيطرة على الشراع. وقد ظلت هذه السفينة التي عرفت باسم «كوغ» Cog تخدم طوال قرنين (من منتصف القرن ١٣ إلى منتصف القرن ١٥)، خاضت في خلالها معارك بحرية أبرزها معركة «سلويس» (١٣٤٠).

وازدادت أهمية الأشرعة كقوة دفع رئيسية مع ظهور المدفع والبوصلة البحرية في منتصف القرن ١٤. ذلك ان فكرة استخدام المدفع على ظهر السفينة دفعت إلى التفكير في الاستغناء عن المجاذيف تسهيلاً لتثبيت المدافع على جانبي السفينة. وافتتحت البوصلة عهد الإبحار مسافات طويلة واستكشاف عوالم جديدة. غير أن التحول إلى الأشرعة كلياً سبقته مرحلة انتقالية تمثلت في تطوير سفينة قتال مسلحة بالمدافع ومزوّدة بقوتي دفع (مجاذيف وأشرعة معاً). وكان أهل «البندقية» في طليعة من اهتموا بهذه المرحلة الانتقالية واستخدموا سفينة القتال الجديدة «الغلياس» Galleass في معارك بحرية أهمها معركة «ليپانتو» (١٥٧١). وكانت أشرعة الغلياس «مثلثة» الشكل، تُنشر على صاريتين أو ثلاث أو أربع صوار. وكانت مجاذيفها (٥٢ مجذافاً) تستخدم في خلال المعركة لزيادة قدرة السفينة على المناورة. أما المدافع، فكانت بدائية متعددة الأحجام والأعيرة، وكانت تُستعمل ضد الأفراد (mankiller) أكثر من استعمالها ضد السفن (Ship Killer). وكان لطريقة توزيعها تأثير على شكل السفينة، حيث فرض وضع بعضها (١٨ مدفعاً) على الجانبين إضافة ساترين لحماية المجذفين، وأدى توزيع الباقي (١٢ مدفعاً) في المقدمة والمؤخرة إلى استحداث برجين على سطح السفينة.

وكان الأوروبيون في الشمال يركزون في الفترة ذاتها على مسألة التخلي عن المجاذيف نهائياً، انطلاقاً من اهتمامهم الكبير بالمدافع. ونجح الانكليز في عهد الملك هنري الثامن (حكم من ١٥٠٩ إلى ١٥٤٧) في تطوير سفينة قتال ذات أشرعة مستطيلة أو مربعة في المقدمة والوسط وأشرعة مثلثة في المؤخرة، كما نجحوا في ترتيب المدافع في طبقتين على الجانبين بعد ابتكار فتحات في الجسم. وكان الابتكار الأخير بمثابة حل لمشكلة استخدام المدافع الثقيلة والحفاظ على توازن السفينة في الوقت نفسه. وهي المشكلة التي عانت منها «الغلياس» في مياه

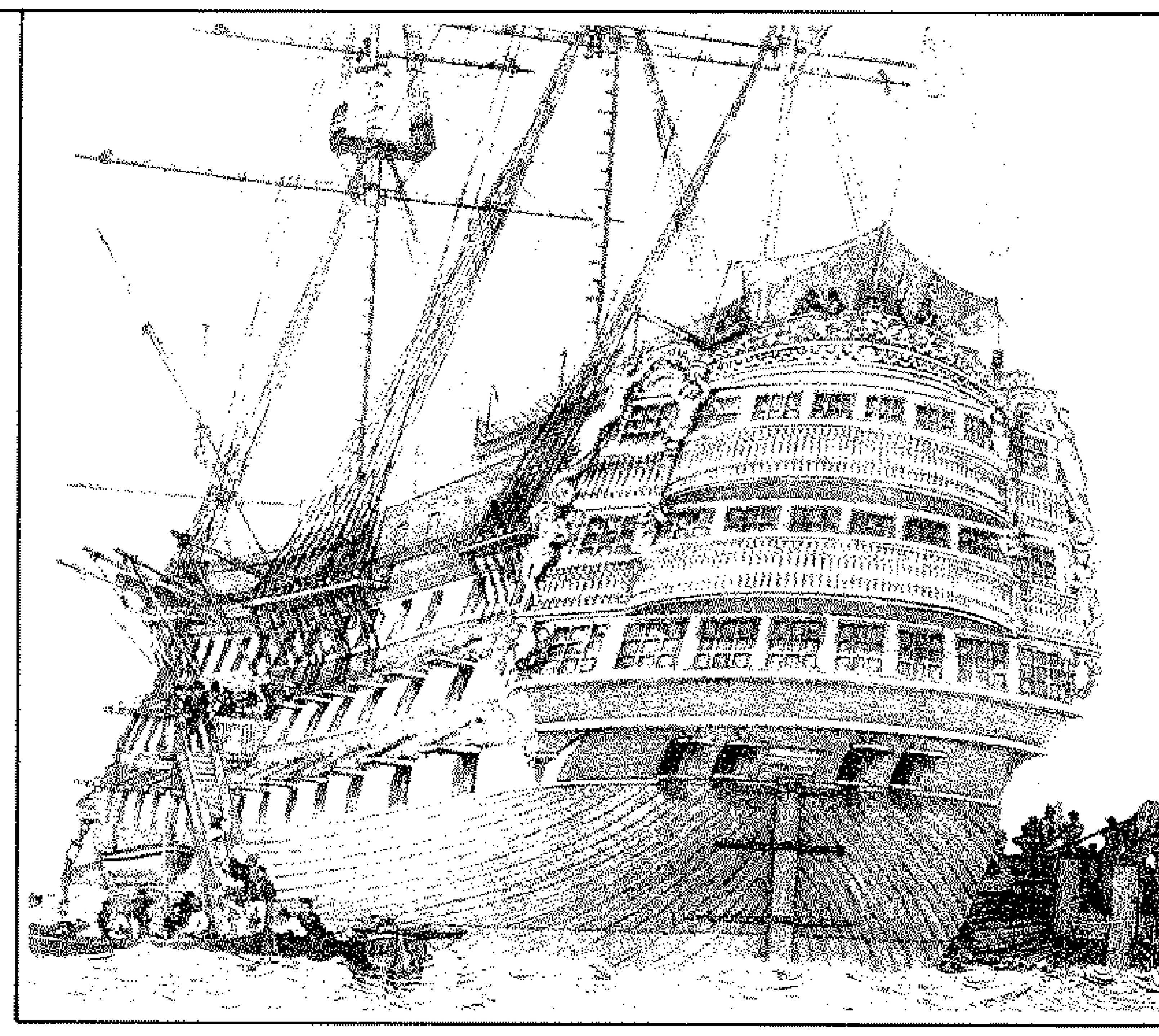

السفينة الانكليزية برنس (١٨٢٨)

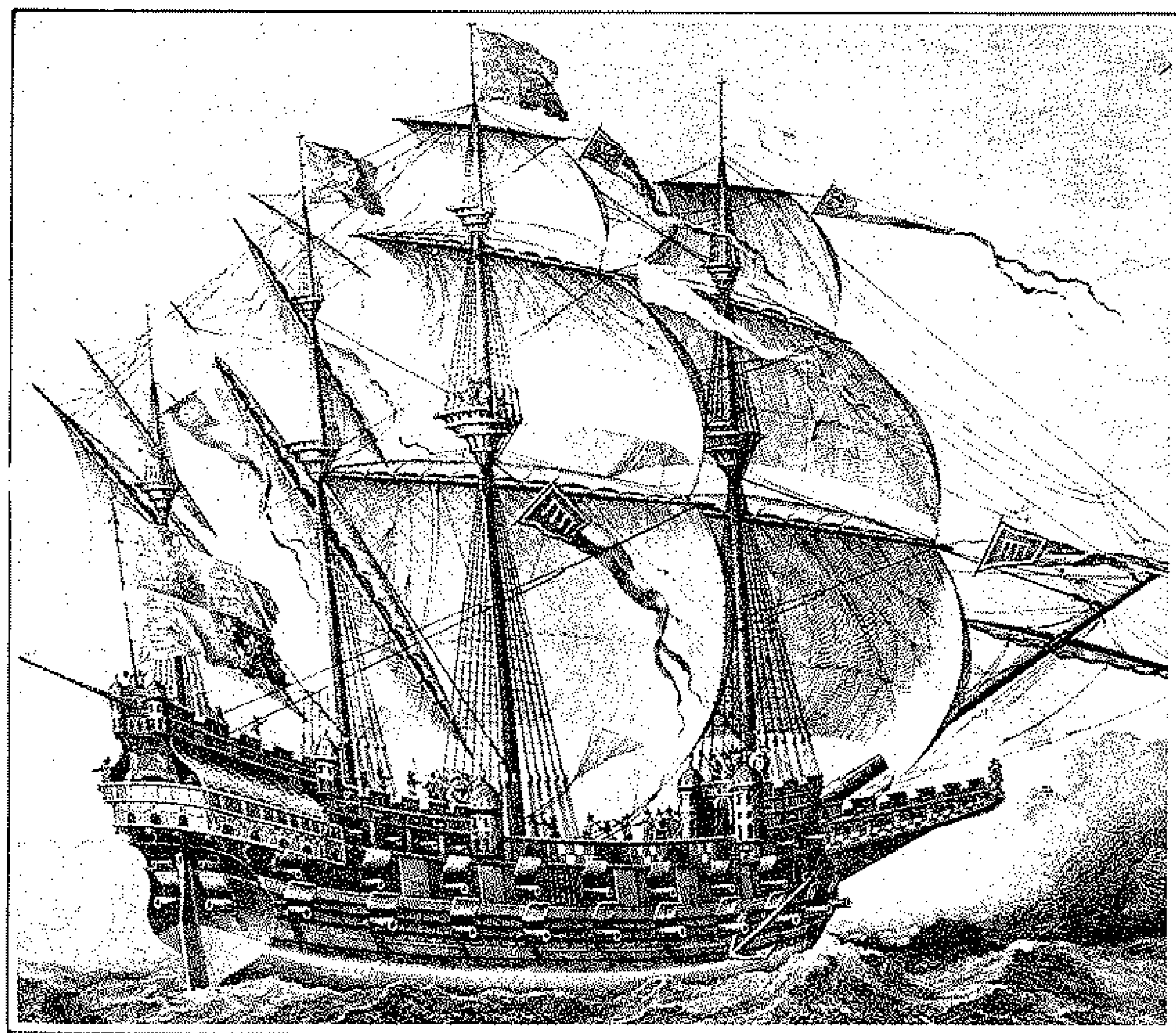

السفينة القرقور هنري غراس آديو

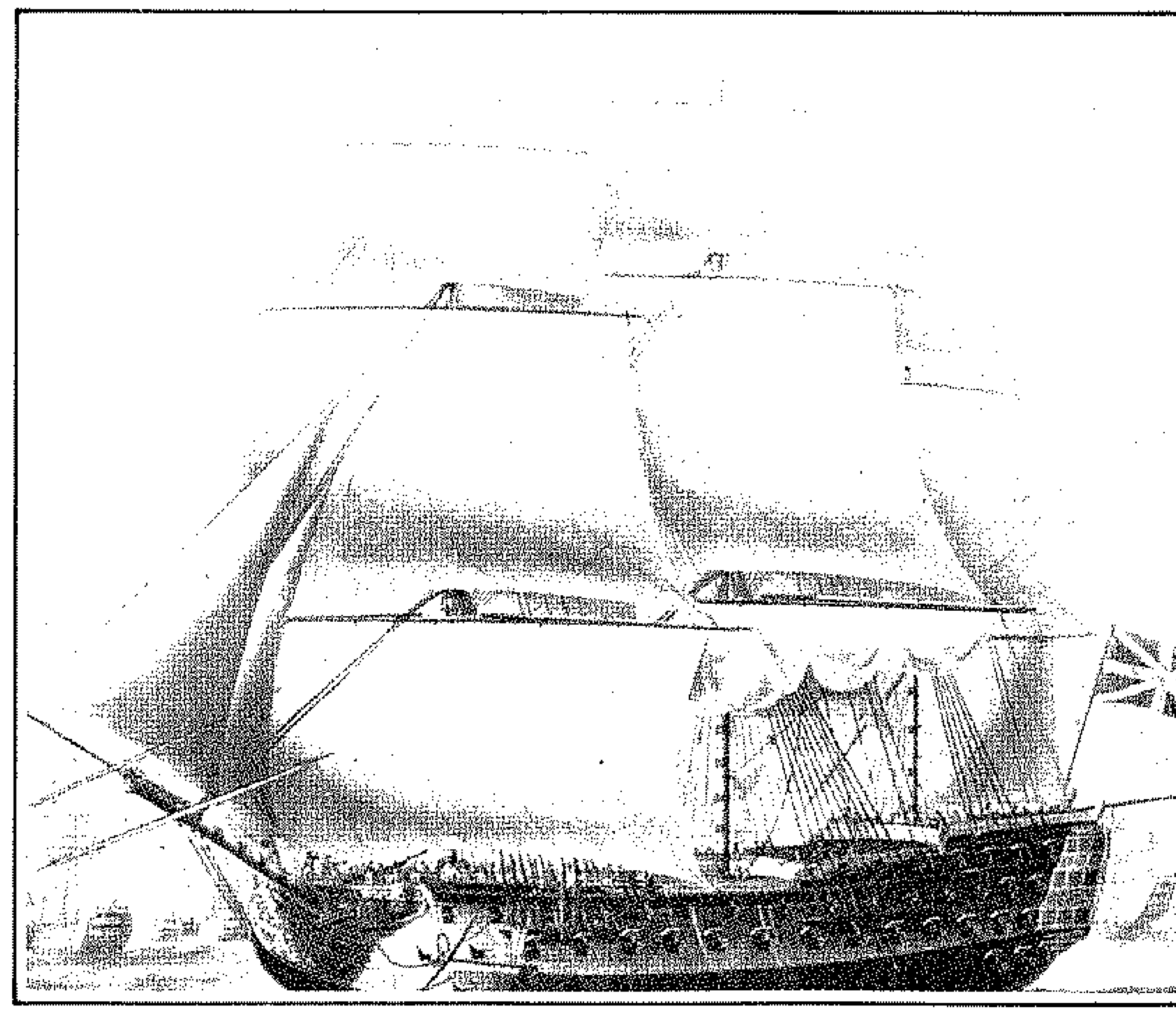

السفينة الانكليزية فيكتوري التي كان يستخدمها الأميرال نلسون كسفينة قيادة

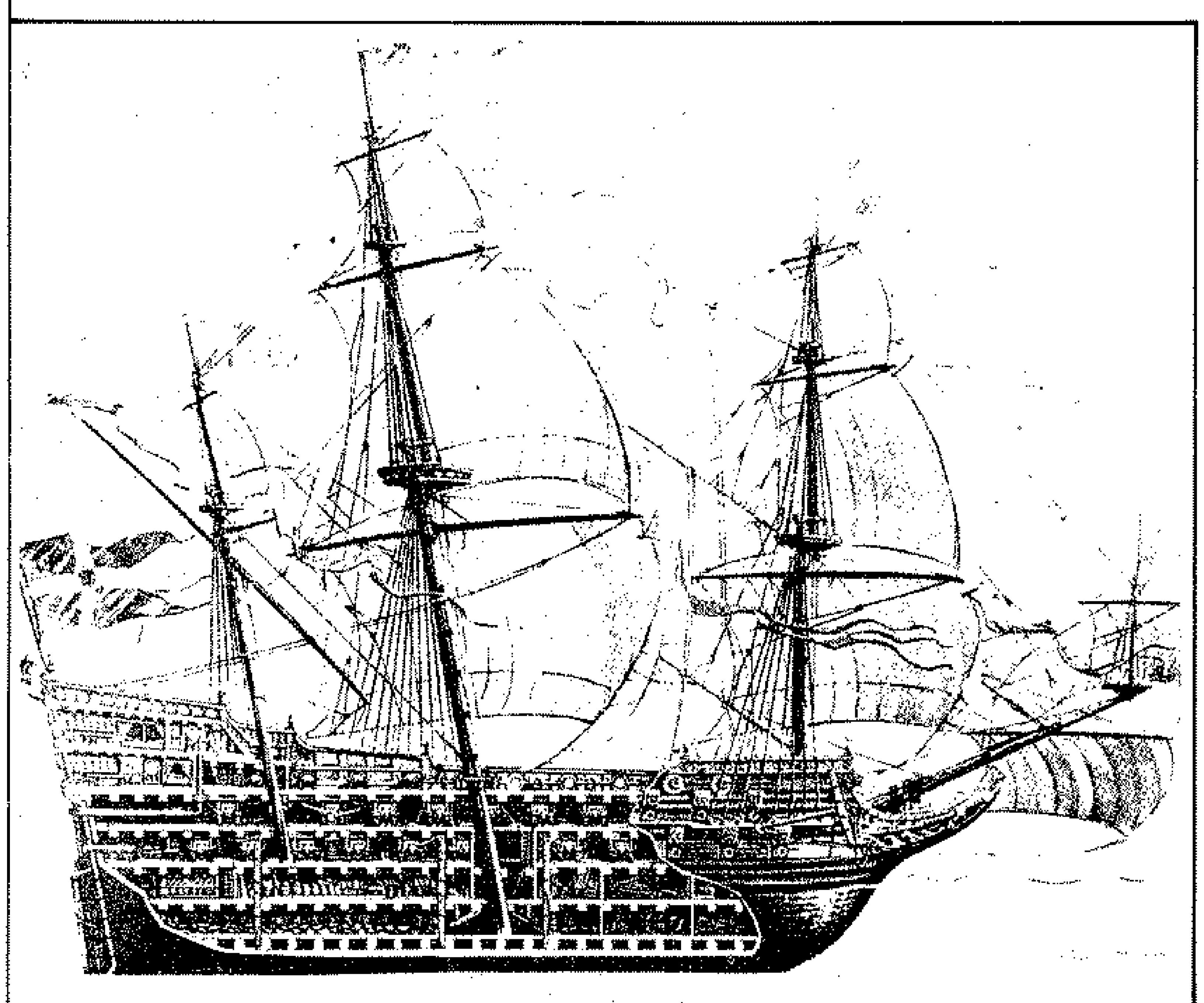

سفينة شراعية من تصميم هولندي

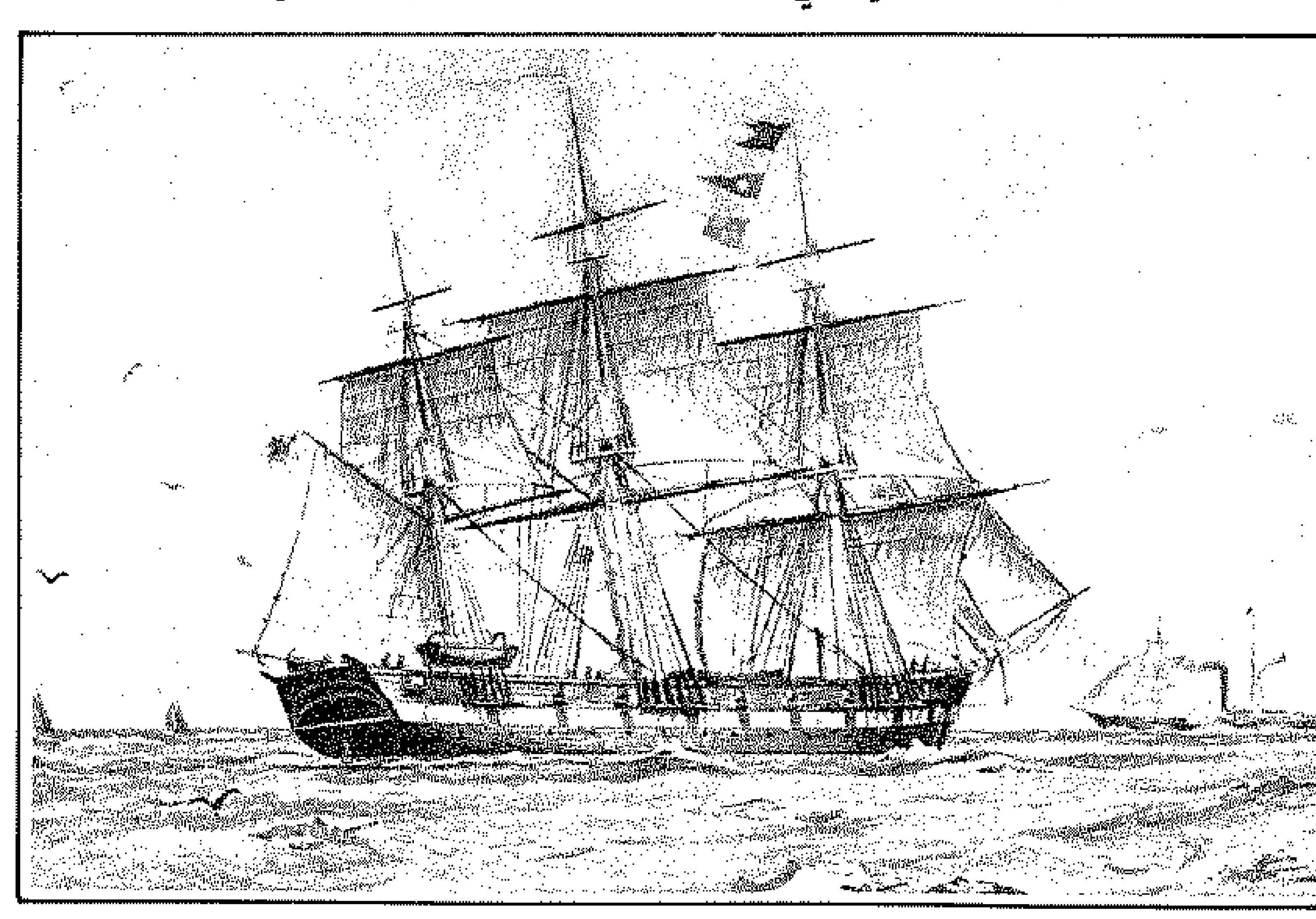

الكورفيت البروسية الشراعية مركور

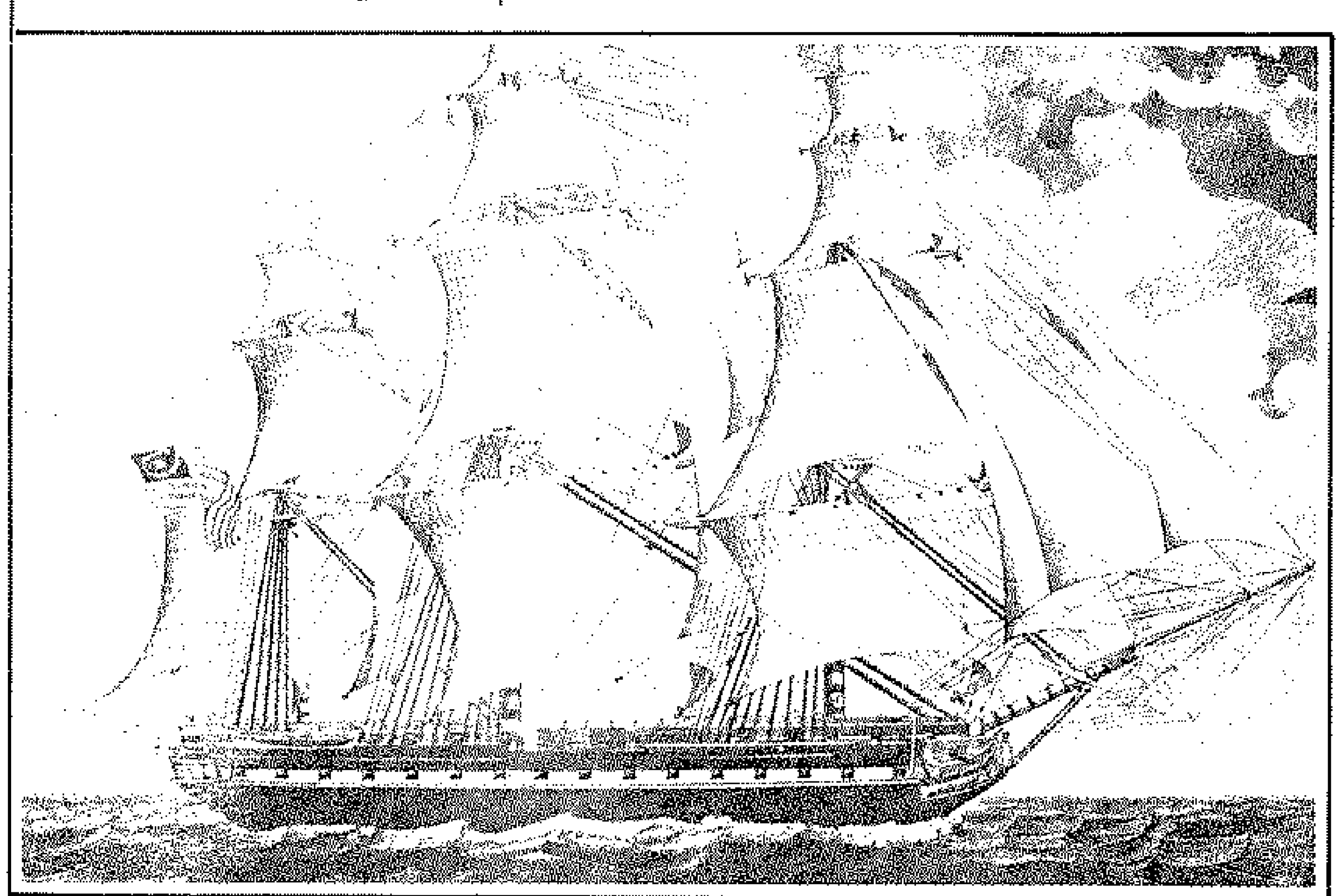

الفرقاطة الشراعية الأميركية كونستتيوشن (١٧٩٧)

البحر الأبيض المتوسط. وقد تميزت السفينة الجديدة (القرقور Carrack) بفعالية مدافعها نظراً إلى التطورات التي مرت بها صناعتها (الاستعاضة عن النحاس بالحديد)، واعتماد التلقيم من الأمام بدلاً من الخلف، والجف الأملس بدلاً من الجف المحلزن)، وإلى تحسن نوعية البارود، علمًا بأن أثر المدافع إبان الرمي على توازن السفينة ظل قائمًا. وكانت أشهر السفن من نوع القرقور «هنري غراس آديو» H.G. a Dieu، التي بُنيت في العام ١٥١٤، وسُلِّحت بما مجموعه ١٨٦ مدفعاً.

ولقد أولى الانكليز المدافع اهتماماً أكبر في القرن ١٦، وغدت السفينة التي طوروها عن «القرقور» تحت اسم «الغليون» Galleon سفينة القتال الرئيسية في بحريات دول أوروبا في القرنين ١٧ و١٨، إذ انها شكلت نقطة فاصلة بين الحرب البحرية كامتداد للحرب البرية، والحرب البحرية كحرب قائمة بذاتها. وكانت التغييرات التي ظهرت في «الغليون» على فترات متعاقبة قد شملت العناصر الرئيسية المكونة وأدت إلى تحولات أساسية في التكتيكات القتالية. وكانت أبرز هذه التغييرات:

١ ـ في الجسم: زيادة الطول إلى العرض (٣ إلى ١)، وتخفيض العمق، واستخدام عجلة القيادة بدلاً من دفة المؤخرة (سُكّان الكوثل)، وتصفيح القسم المغمور في الماء بالنحاس لحمايته من الأعشاب البحرية.

٢ ـ في قوة الدفع: إضافة أنواع جديدة من الأشرعة إلى مقدمة السفينة (Staysail, Jibsail).

٣ ـ في التسليح: زيادة عدد المدافع وترتيبها في طابقين على جانبي السفينة، بحيث لا تؤثر على توازن السفينة عند الرمي، وتنويع أعيرتها للتعامل مع الأهداف البعيدة (مدافع Culverin عيار ٤٥٧ ـ ٦٣٥ ملم، مدى ٢٣١٥ متراً)، والقريبة (مدافع Carronade عيار ٢٠٠ ملم، مدى ١٨٥ ـ ٣٦٦ متراً).

٤ ـ في التكتيك القتالي: اعتُمد تشكيل الرتل Column formation لتمكين قائد الأسطول من السيطرة على سفنه وزجها كلها في المعركة في آن معاً. وقد بدأ استخدام مصطلح «سفينة قتال كبيرة» Ship of the Line منذ منتصف القرن ١٨، لتمييز سفينة القتال المشتركة الرتل عن سفينة القتال الخاصة بمهام المرافقة والحراسة (كالفرقاطة وسفينة الحراسة المسلّحة..).

وكانت أهم المعارك التي خاضها «الغليون» في خلال حياته الطويلة (القرن ١٦ـ القرن ١٩) معركة قادس (١٥٨٧)، ومعركة «الأرمادا» (١٥٨٨)، ومعارك الحروب الانكليزية ـ الهولندية (١٦٥٢ـ ١٦٧٤)، ومعركة «سانتس» أو ممر القديسات (١٧٨٢)، ومعركة «الطرف الأغر» (١٨٠٥).

ومن النتائج التي نجمت عن استخدام المدفع في تسليح سفينة القتال في هذا العصر، ظهور «سفينة القصف» منذ نهاية القرن. وهي سفينة شراعية ذات صاريين أو ثلاثة صوار، وجسم متين مقوى، ومسلحة بمدافع ملساء السبطانات كبيرة العيار. وكانت هذه السفينة مخصصة لمحاصرة القلاع المطلة على البحار وقصف التحصينات الساحلية. ولقد ظهرت لأول مرة في البحرية الفرنسية في العام ١٦٨١، ودخلت قوام البحريات الحربية في العديد من الدول، واستمرت حياتها العملياتية حتى مطلع القرن ١٩.

٣ ـ عصر البخار والحديد:

(أ) القرن ١٩: أحدثت الثورة الصناعية في القرن ١٩ تغييرات جذرية في مكوّنات سفينة القتال. فقد حل الحديد محل الخشب في بناء الجسم، وقضى المحرك البخاري على الأشرعة كقوة دفع، وغدا المدفع ذو القذائف المتفجرة Shell gun سلاحاً رئيسياً بدلاً عن المدفع ذي الكريات غير المتفجرة Shot gun.

وقد ابتدأت مراحل التغيير باختبار المحرك البخاري (الذي ظهر بصورة مقبولة على يد «جيمس واط» J. Watt في العام ١٧٦٩) على السفن التجارية في كل من فرنسا (١٧٨٣)، والولايات المتحدة الأميركية (١٧٨٧)، وانكلترا (١٧٨٨). وتوصل المخترع الأميركي «روبرت فولتون» R. Fultton في العام ١٨١٢ إلى تسيير أول سفينة قتال مزوّدة بمحرك بخاري. غير أن ضخامة عجلة التغذيف Paddle wheel، وسهولة تعطلها بفعل المدافع المعادية دفعتا إلى اعتماد الداسر اللولبي Screw propeller الذي ابتكره المهندس «روبرت ستوكتون» R. Stockton والضابط السويدي «جون إريكسون» J. Ericsson في الولايات المتحدة، والسير «فرانسيس سميث» F. Smith في انكلترا، والمهندس «فريدريك سوفاج» F. Sauvage في فرنسا. وكانت أول سفينة بخارية مزوّدة بداسر لولبي هي سفينة الحراسة الأميركية «برنستون» Princeton (١٨٤٣). ثم تبعتها السفينة الحربية الفرنسية «نابليون» (١٨٥٠) التي أثبتت فعاليتها إبان حرب القرم (١٨٥٣ـ ١٨٥٦). مع العلم أن الشراع ظل مستخدماً كرديف للمحرك البخاري حتى ستينات القرن ١٩.

وعندما كانت أمم الغرب مشغولة في تطوير المحرك البخاري للاستعمال البحري (التجاري والحربي) كانت روسيا القيصرية تركز اهتمامها على تطوير مدافع ثقيلة ترمي قذائف متفجرة بدلاً من الكريات غير المتفجرة. وقد استخدمت البحرية الروسية هذه المدافع لأول مرة في قتالها ضد العثمانيين (معركة «آزوف» ١٧٨٨). وانتقل الاهتمام بالمدافع الجديدة إلى فرنسا، حيث شجع الضابط الفرنسي «هنري ـ جوزيف بيهان» H - J. Paishans السلطات البحرية في العام ١٨٢٢ على تزويد سفن القتال بتلك المدافع، إلا أن جهوده لم تكلل بالنجاح في فرنسا إلا في العام ١٨٣٧. ولم يحذ الأميركيون والانكليز حذو الفرنسيين إلا في العام ١٨٤١. وقد ازداد اهتمام العالم بالمدافع الجديدة عقب انتصار الأسطول الروسي على السفن الحربية العثمانية في معركة «سينوب» (١٨٥٣)، فطوّر المخترع الانكليزي «جورج وليام آرمسترونغ» G.W. Armstrong في العام ١٨٥٥ مدفعاً يرمي قذائف متفجرة. وكان هذا المدفع متوسط الحجم ذا سبطانة محلزنة ونظام تلقيم من الخلف. وكان مصنوعاً من الحديد المشكّل القوي، ويتميز بسرعة رميه ودقة إصابته وبعد مداه. ورافق ازدياد حجم المدفع وضرورة حمايته بالدروع تفكير في تغيير موضعه في السفينة من الجانبين إلى الوسط، وفي الإفادة من قوته النارية في شتى الاتجاهات. وقد توصل «جون إريكسون» J. Ericsson في الولايات المتحدة، و«كوبركولز» C. Coles في انكلترا، و«دبوي دولوم» D. de Lome في فرنسا إلى تحقيق ذلك في الفترة (١٨٦٩ـ ١٨٧٣). وذلك عبر تركيب المدافع في أبراج دوّارة، وترتيبها في خط المنتصف Center Line.

وكان من المحتم دخول تعديل جذري على جسم سفينة القتال إزاء فعالية القذائف المتفجرة. وقد ابتدأ هذا التعديل في القرن ١٨ بتدريع الجسم الخشبي بصفائح من الفولاذ. وظهرت تطبيقاته العملية عند حصار جبل طارق (١٧٨٢)، إذ استخدم الفرنسيون والأسبانيون في الحصار سفن قتال ذات أجسام مدعمة بصفائح فولاذية بغية حمايتها من نيران المدفعية الساحلية، إلا أن الدول البحرية لم تفكر جدياً بتصفيح جسم سفينة القتال بشكل منهجي إلا بعد معركة «سينوب» (١٨٥٣)، التي أظهرت هشاشة السفن ذات الأجسام الخشبية وانعدام قدرتها على مقاومة القذائف المتفجرة.

ونتيجة للجهود المبذولة من أجل تصفيح الجسم،

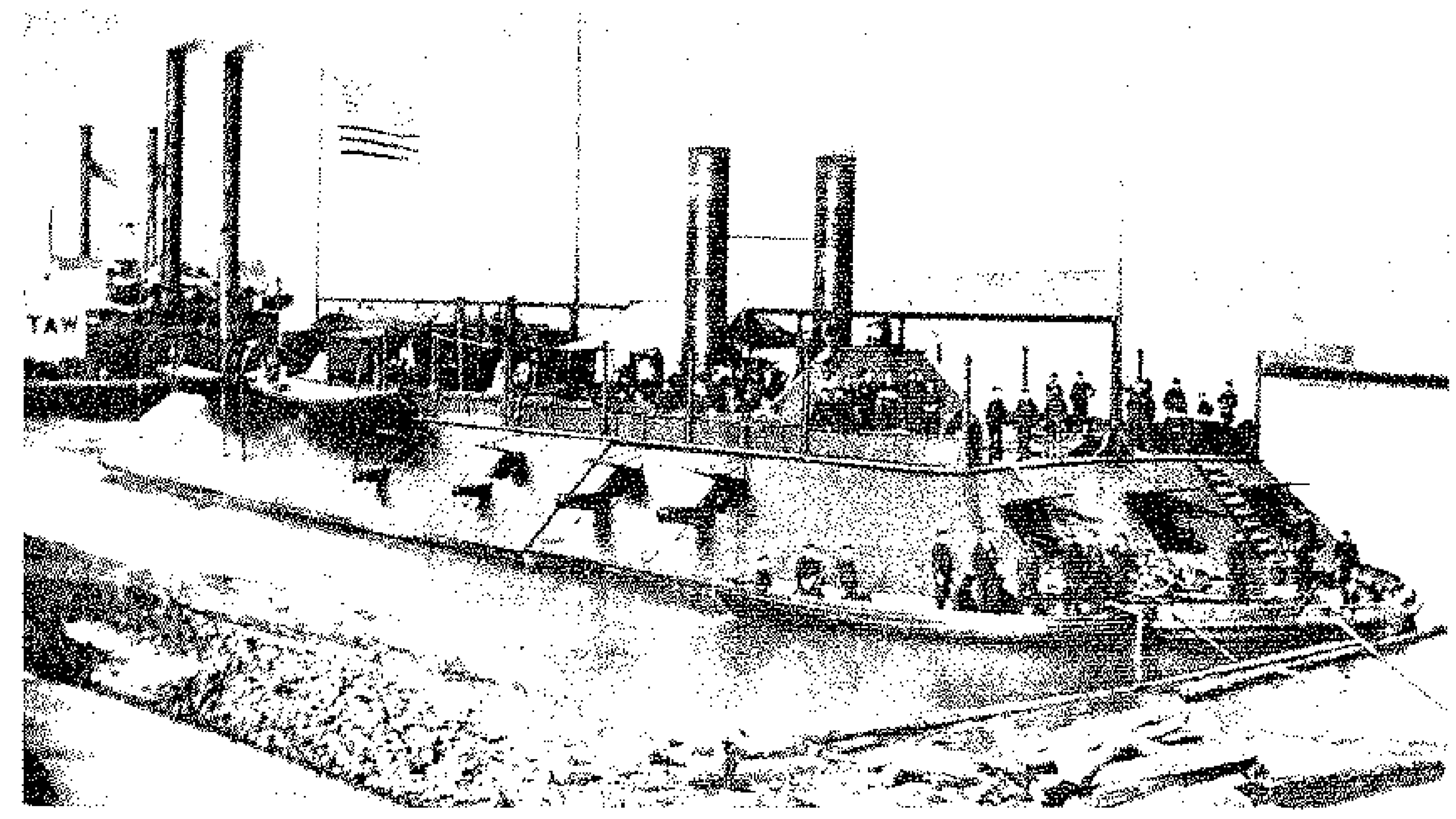

الدارعة الأميركية كايرو التي كانت أول سفينة يُغرقها طوربيد في العام ١٨٦٢

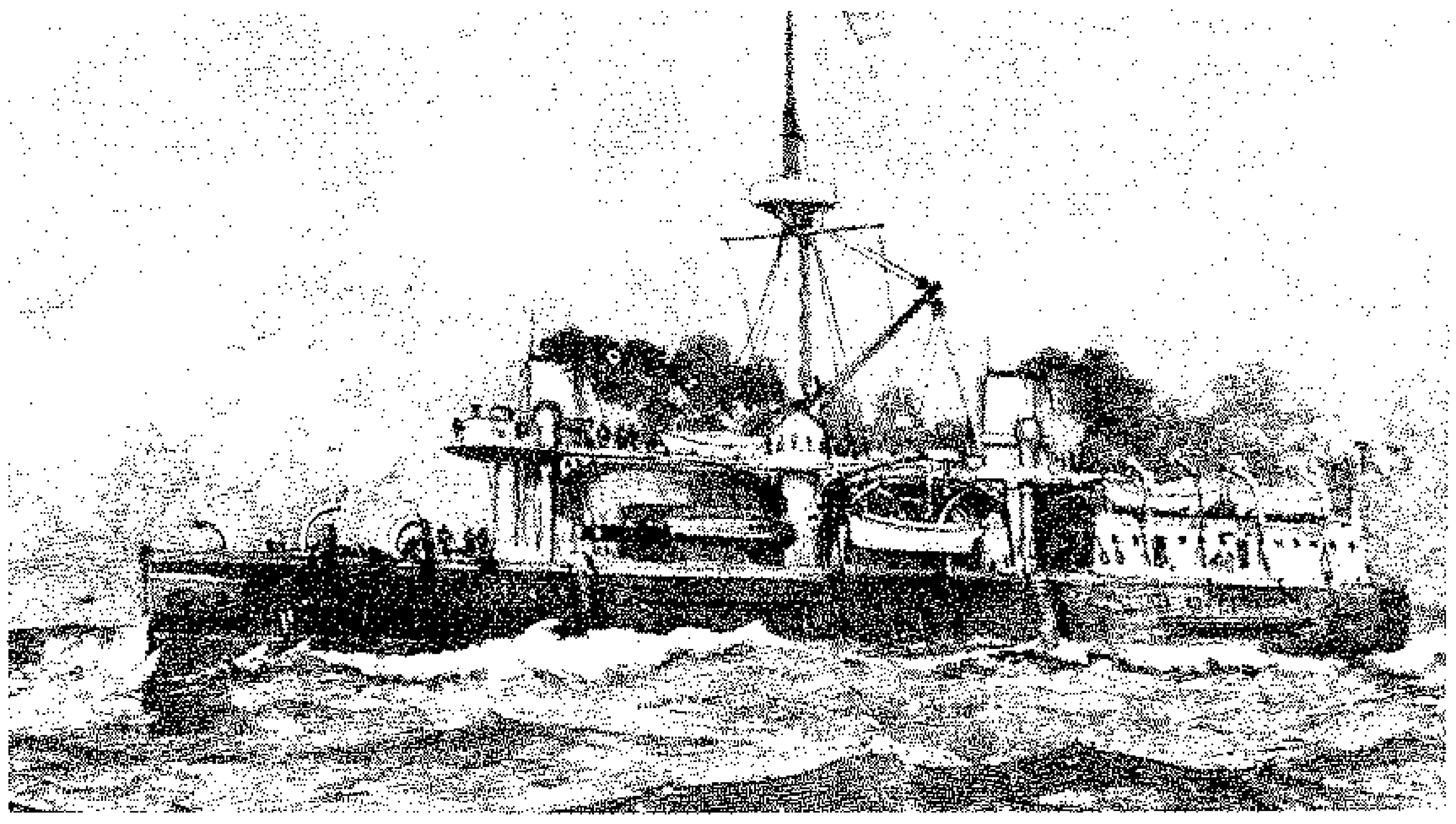

البارجة الايطالية دوليو التي كانت مسلحة بأربعة مدافع عيار ٤٤٩,٥ ملم

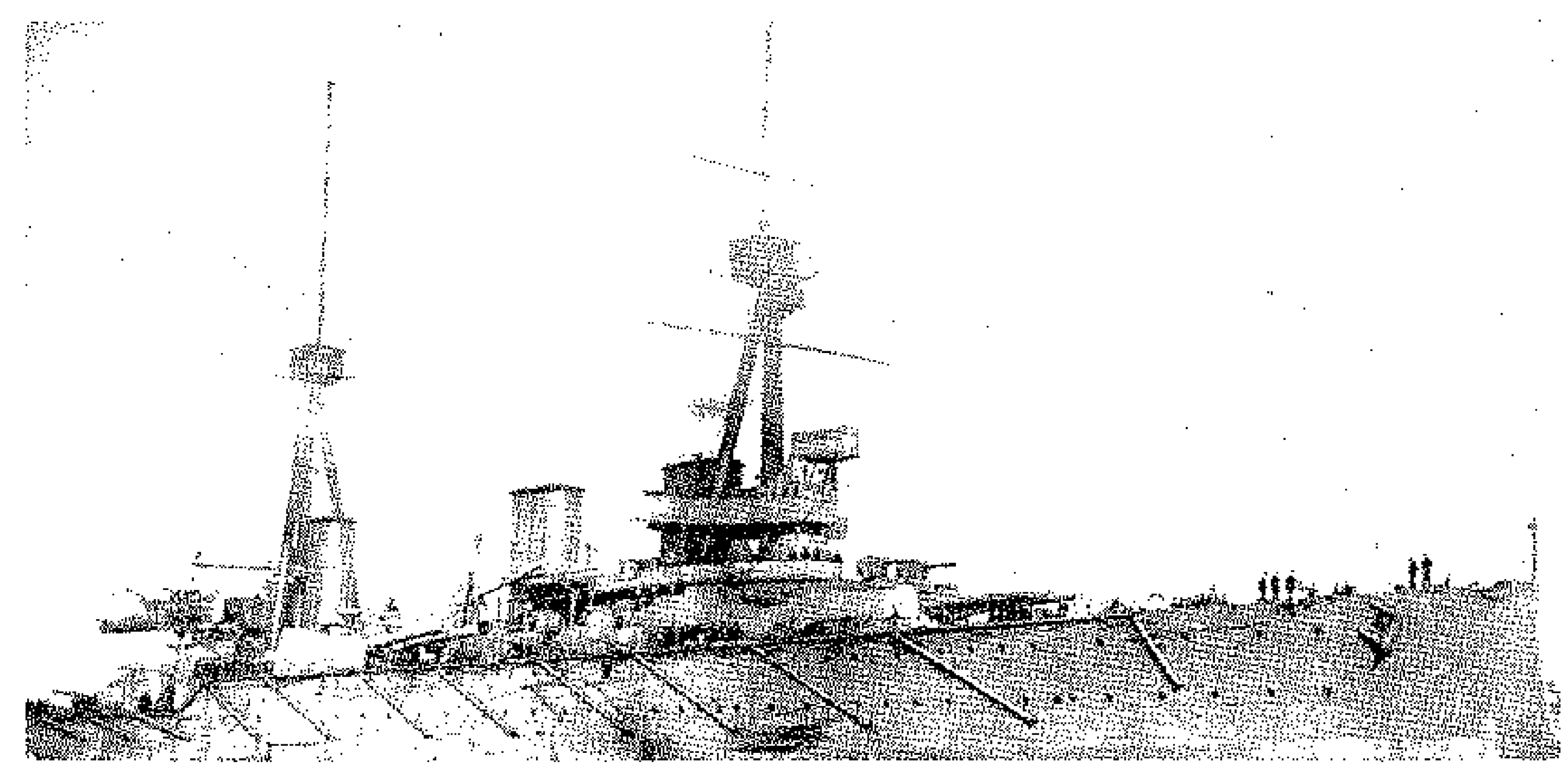

طراد القتال الانكليزي إنڤنسيبل

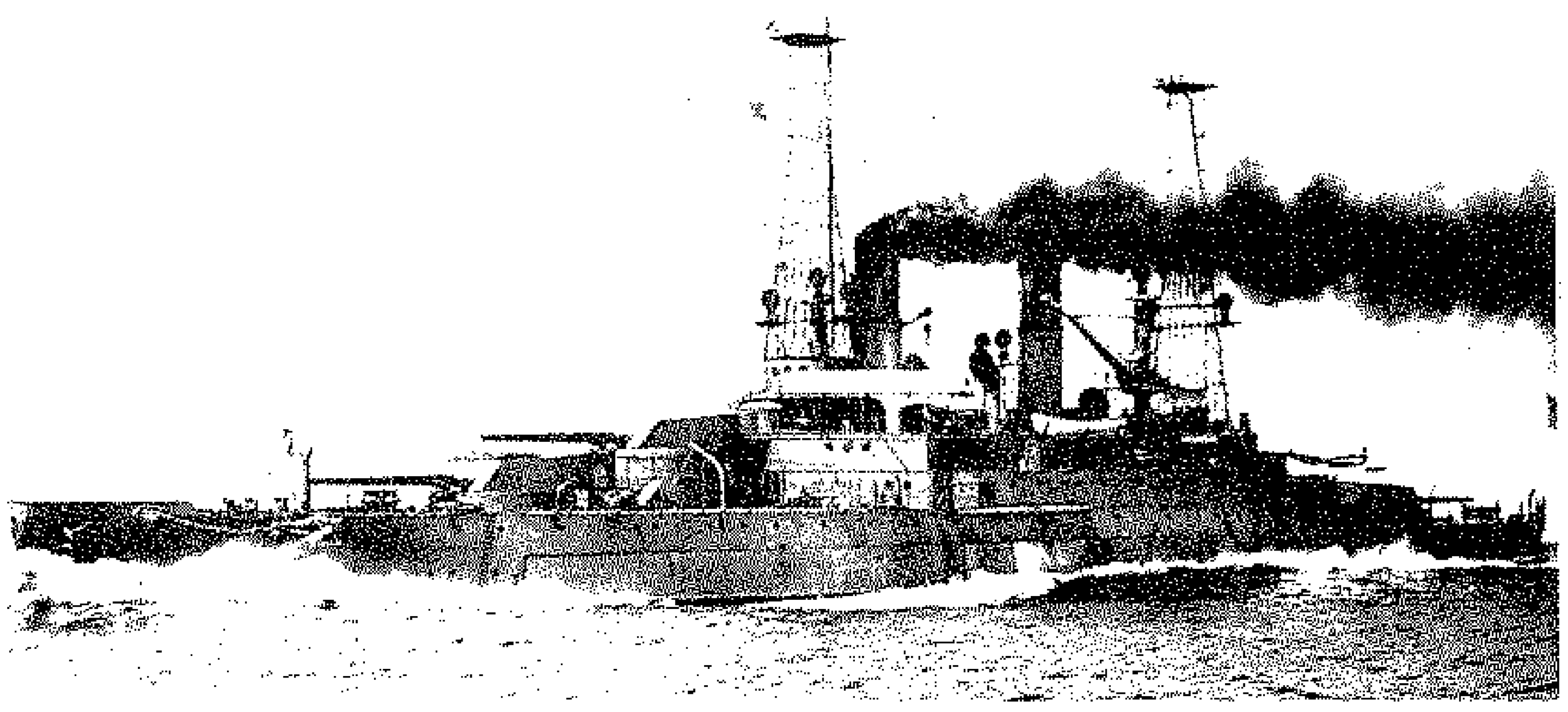

الدارعة الأميركية ميشيغان (١٩٠٩)

الفرقاطة الانكليزية ووريور التي كانت أول سفينة من الحديد في العالم (١٨٦٠)

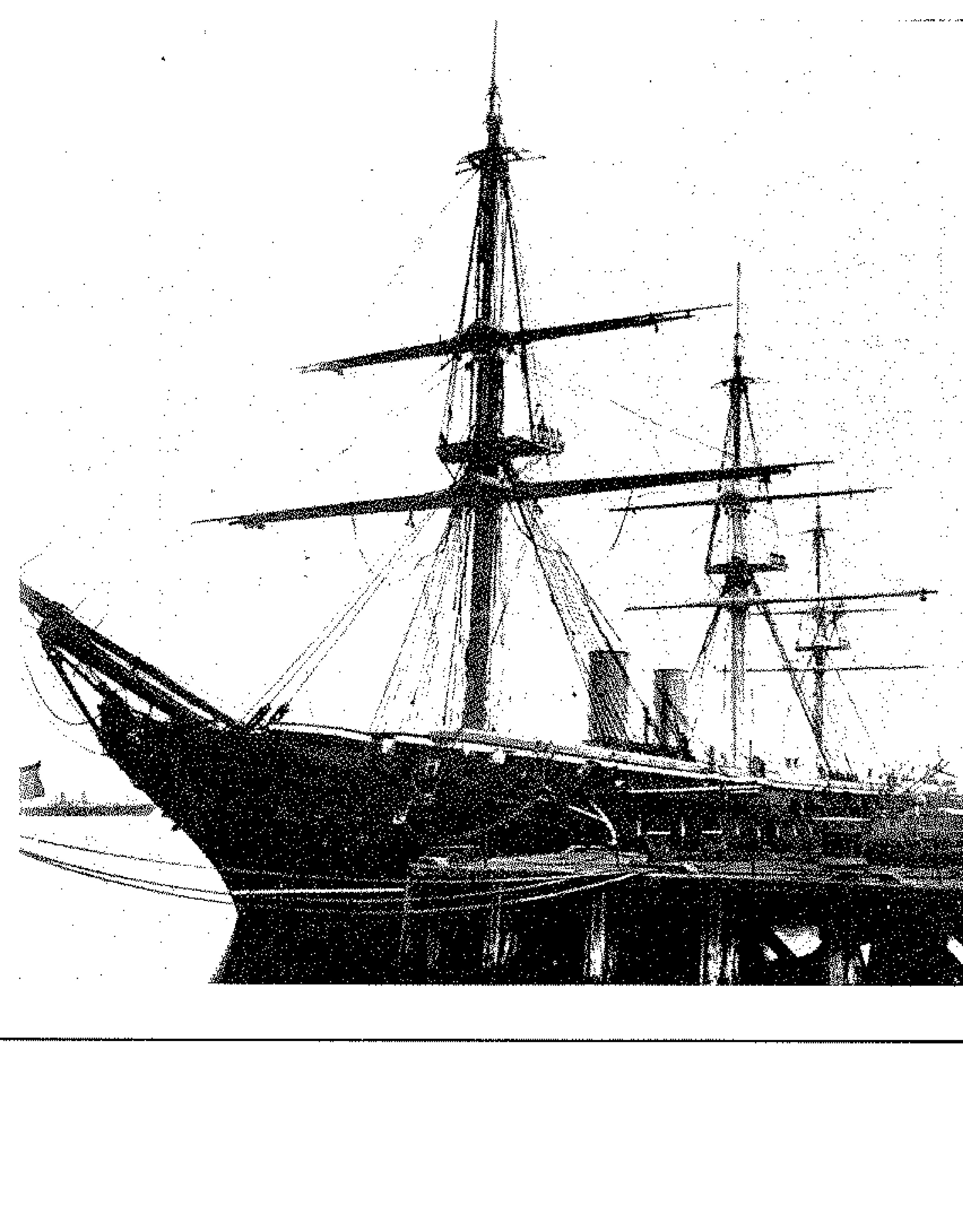

الطراد الفرنسي جان دارك

الدارعة الانكليزية ديڤاستايشن التي كانت أول سفينة خالية من الصواري

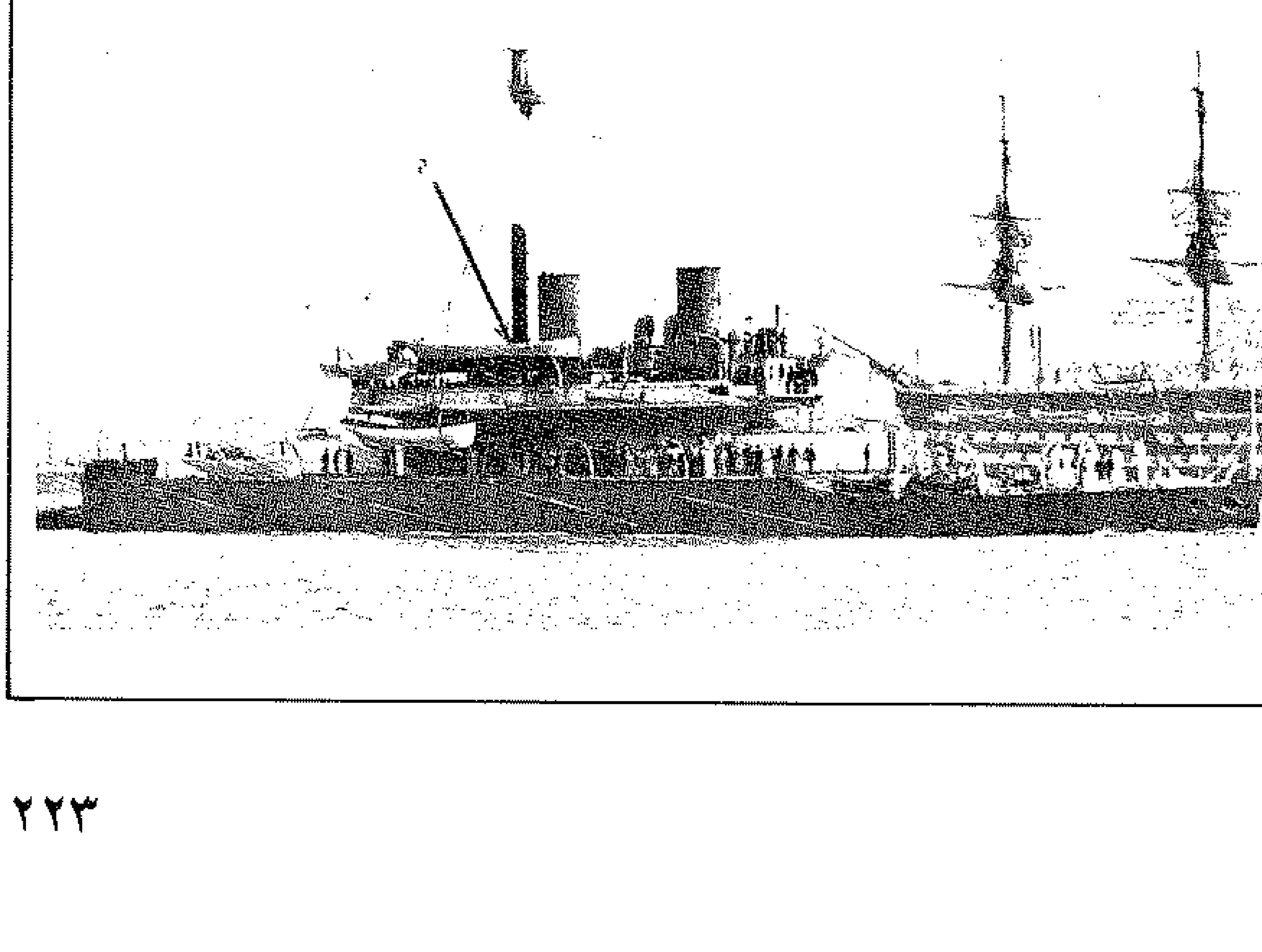

ظهرت السفينة المدرعة (الدارعة) Ironclad. وكان جسمها في البداية مصنوعاً من الخشب أو الحديد المحمي بنطاق جانبي فولاذي في قسمه الأوسط أو على الطول بكامله. بيد أن ثقل الجسم المعدني جعل قوة المحركات البخارية المتوافرة آنذاك غير كافية لإعطاء السفينة المدرعة سرعة كافية. لذا أضيفت الأشرعة إلى المحركات كقوة دافعة مساعدة. وفي الفترة ١٨٥٥- ١٨٦٦، صنع الفرنسيون والبريطانيون والأميركيون والروس دارعات حملت اسم «سرايا مدفعية عائمة مدرعة». وكانت سرعة هذه السفن بطيئة وقدرتها على المناورة ضعيفة، كما كان وضع مدافعها على الجانبين لا يسمح بالرمي في الاتجاهات الحادة بالنسبة إلى خط طول السفينة. أما سماكة تدريعها فكانت بحدود ١٢٠ملم.

وقد تلاحق تحسين السفينة المدرعة (التي صُنّفت كفرقاطة بسبب عدد المدافع التي حملتها). وشمل التحسين في سبعينات القرن ١٩ زيادة سماكة الدروع، فأصبحت سماكة التصفيح الجانبي لجسم الدارعات الإيطالية من فئة «دويليو» ٤٥٠ملم، ولجسم الدارعات البريطانية من فئة «إنفلكسيبل» ٦١٠ملم. وفي الوقت نفسه ازدادت عيارات مدافع تلك السفن، فكانت الدارعات من فئة «دويليو» مسلحة بأربعة مدافع من عيار ٤٥٢ملم، كما كانت الدارعات من فئة «إنفلكسيبل» تحمل أربعة مدافع من عيار ٤٠٦ملم. ومن التحسينات التي شهدتها تلك الحقبة تثبيت المدافع على مصاطب ومعاقل تسمح بتنفيذ الرمي في الاتجاهات الحادة. بيد أن تثبيت المدافع داخل الأبراج لم يتحقق إلا في ثمانينات القرن ١٩، بفضل تطور المحركات البخارية، وظهور محركات قوية سمحت بالاستغناء عن الأشرعة الاضافية.

ووصل تطوير السفن المدرعة إلى حدوده القصوى، إذ لم تعد المعطيات التكنولوجية والاقتصادية المتوافرة آنذاك تسمح بزيادة عيار المدافع أو سماكة التدريع. إلا أن تبدل المعطيات التكنولوجية سمح بمتابعة تطوير السفينة المدرعة في المجالات التالية:

* تزويدها بمحركات أخف وزناً وأكبر قوة، مع مراعاة مسألة الاقتصاد بالوقود، وبخاصة بعد ظهور المحرك التوربيني البخاري في أواخر القرن التاسع عشر.

* تعزيز تدريع الجسم بالفولاذ بدلاً عن الحديد، مما ساهم في إنقاص سماكة التدريع ووزنه دون أن يؤدي ذلك إلى تخفيض قدرته على مقاومة القذائف.

* حل مشكلات ارتداد المدفع، وزيادة مداه وسرعة رميه ومستوى التحكم بنيرانه، وتحسين طريقة تلقيمه ونوعية حشوات قذائفه.

ولقد جرى تصنيف السفن المدرعة (الدارعات) منذ أواخر القرن ١٩ نوعين: دارعات الأسطول، ودارعات الدفاع الساحلي. وكانت دارعات الأسطول مخصصة لخوض المعارك البحرية، وتضم أضخم الدارعات وأقواها، وتبلغ إزاحتها (وزنها) ١٠ - ١٥ ألف طن، وسرعتها ١٦- ١٨ عقدة، ومدى عملها ٦-٨ آلاف كلم، وسماكة تدريعها الجانبي ٢٥٤- ٤٥٠ملم، وتسليحها عبارة عن ٤ مدافع (موزعة على برجين) من عيار ٣٠٥ملم، و٦ - ١٢ مدفعاً من عيار ١٥٢ملم، وعدد كبير من المدافع الصغيرة العيار (حتى ٧٥ملم)، و٤ - ٦ طوربيدات. أما دارعات الدفاع الساحلي، فكانت مخصصة لخوض الأعمال القتالية على مقربة من الشواطىء، وفي مناطق المياه الضحلة. ولم تكن إزاحتها تتجاوز ٥ آلاف طن.

وبصورة متوازية مع بناء السفن المدرعة، بدأ في العام ١٨٦٠ بناء سفن قتال ضخمة أُطلق عليها اسم «بارجة» Battleship. ولقد تطورت البارجة مع تطور المعطيات العلمية والتكنولوجية. وشمل التطوير جسم البارجة ومحركاتها البخارية وتسليحها. وكانت أقوى قطعة سطح في القوات البحرية (أنظر بارجة).

ب - القرن ٢٠ : شهد المحرك البخاري والحديد في مطلع هذا القرن عصراً ذهبياً. فلقد أدى ازدياد قوة المحركات التوربينية البخارية إلى ارتفاع سرعة سفن القتال وزيادة وزنها، كما أدى تقدم صناعة المعادن إلى زيادة قوة تدريعها وتحسين مدافعها وتنويع تسليحها. وإذا كانت الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤- ١٩٠٥) قد أدت إلى تضاؤل دور السفينة المدرعة وبدء خروجها من عداد السفن القتالية، فإن الحرب ذاتها رسّخت مكانة البارجة بين سفن القتال، ودفعت الدول البحرية إلى تطوير بوارج حديثة، تمتاز عن البوارج السابقة من حيث التسليح والإزاحة والسرعة والتدريع. وكانت البارجة البريطانية «دريدنوت» (١٩٠٦) أول بارجة جسّدت المفاهيم الحديثة لبناء سفن القتال الكبيرة (أنظر دريدنوت، بارجة). واقتفت الدول البحرية أثر بريطانيا، فظهرت البوارج الألمانية من فئة «ناسو» (١٩٠٥)، والأميركية من فئة «ديلاور» (١٩١٠)، واليابانية من فئة «كاواشي» (١٩١٢)، والفرنسية من فئة «كوربيه» (١٩١٣)، والإيطالية من فئة «دانتي أليغري» (١٩١٣). ولقد بقيت البارجة في صدر قائمة سفن القتال ورمزاً للتفوق البحري، حتى احتلت حاملة الطائرات مكانها في الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى كسوف دور البارجة تدريجياً وتحويلها إلى الاحتياط في الستينات. بيد أن البحرية الأميركية عادت إلى إحياء دور البارجة بغية زيادة القوة النارية الداعمة لأساطيلها البحرية عند التدخل في الحروب المحدودة وراء البحار. ولقد بدأت منذ مطلع الثمانينات إعادة بعض بوارجها من فئة «أيوا» Iowa إلى الخدمة، وفي مقدمتها البارجة «نيوجرزي» بعد تحديثها وتطوير تسليحها وتزويدها بمعدات الكترونية متقدمة تتناسب مع متطلبات الحرب الحديثة.

والحقيقة أن عصر البخار والحديد بلغ أوجه إبان الحرب العالمية الثانية، نظراً إلى وفرة فئات السفن القتالية وتنوعها، واتساع مسارح الحرب البحرية، واشتداد وتيرة سباق التسلح كمّاً ونوعاً. ومما زاد من قوة المحرك التوربيني البخاري، دخول نظام التعشيق Gear. فالمحركات التوربينية البخارية الأربعة في البارجة البريطانية «دريدنوت» (الحرب العالمية الأولى) مدت البارجة بقوة ٢٣ ألف حصان ومنحتها سرعة تعادل ٢١ عقدة، في حين بلغت قوة المحركات التوربينية البخارية الأربعة ذات نظام التعشيق في البارجة الأميركية «ألاباما» Alabama (الحرب العالمية الثانية) ١٣٠ ألف حصان، كما بلغت سرعة تلك البارجة ٢٨ عقدة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن زيادة التدريع رفعت إزاحة (وزن) الطراد مثلاً من ٢٤٦١٠ أطنان في الحرب العالمية الأولى (طراد القتال الألماني «سيدليتس» Seydlitz) إلى ٣١٧٢٠ طناً في الحرب العالمية الثانية (طراد القتال الياباني «كونغو» Kongo). وما تزال المحركات التوربينية البخارية حتى الآن (١٩٨٣) مصدراً رئيسياً لقوة الدفع في سفن القتال، على الرغم من التقدم الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين، وظهور أنواع جديدة من المحركات، مثل محركات الديزل والمحركات التوربينية الغازية والمفاعلات النووية. وينطبق الأمر نفسه على الحديد (المدعم بالفولاذ)، إذ إنه ما يزال عنصراً أساسياً في بناء جسم السفينة، إلى جانب العناصر الجديدة التي تستخدم حالياً في بناء الفرقاطات (الألومنيوم، والغرافيت، والبورون، والخشب المقوى بالألياف الزجاجية).

٤ ـ عصر المفاعلات النووية والصواريخ :

كان الحافز الأول لتسخير الطاقة النووية في القوات البحرية، الحاجة إلى غواصات قادرة على الإبحار تحت سطح الماء مسافات طويلة، دون الاضطرارا إلى الطفو. وبعد أن أثمرت جهود فريق من الخبراء الأميركيين برئاسة العقيد البحري «هايمان ريكوفر» H. Rickover (أصبح فيما بعد برتبة فريق بحري) في تسيير أول غواصة في العالم بالطاقة النووية في العام ١٩٥٤، اتجه الاهتمام نحو استخدام الطاقة النووية في ظروف الحرب الباردة إبان الخمسينات. وقد تمكن الأميركيون في العام ١٩٥٩ من تطوير الطراد «لونغ بيتش»، وهو أول سفينة قتال مزوّدة بمفاعلين نووين كمصدر للطاقة بديل عن النفط. ثم أتبعوه في العام ١٩٦١ بسفينة قتال ثانية هي حاملة الطائرات «إنتربرايز». وفي حين واصل الأميركيون في الستينات ومطلع السبعينات بناء طرادات وحاملات طائرات نووية، اكتفت بحريات الدول العظمى الأخرى بحصر استخدام الطاقة النووية في الغواصات، نظراً إلى ارتفاع كلفة بناء سفن السطح النووية. وفي العام ١٩٧٣ بدأ الاتحاد السوفييتي بناء أول طراد قتال من فئة «كيروف» مزوّد بمفاعلين نوويين. وفي العام ١٩٧٨ بدأ بناء طراد القتال الثاني من الفئة ذاتها. ودخل الأول الخدمة في العام ١٩٨١. ومن المنتظر ان يدخل الطراد الثاني الخدمة في العام ١٩٨٤. وفي العام ١٩٨٣ بدأ بناء أول حاملة طائرات نووية سوفييتية في ورشات «نيكولاييف» لبناء السفن، كما قررت فرنسا الشروع في بناء حاملتي طائرات نوويتين ابتداء من العام ١٩٨٥، واستخدامهما في التسعينات بدلاً من حاملتي الطائرات العاملتين حالياً «كليمنصو» و«فوش». في حين ما تزال الأسباب الاقتصادية وراء امتناع بريطانيا عن بناء سفن قتال نووية.

وفي مقدمة الفوائد التي تجنيها سفينة القتال من استخدام الطاقة النووية، الزيادة الكبيرة في المدى العملياتي، والتخلص من متطلبات التزوّد بالوقود على فترات متقاربة. فحاملة الطائرات من فئة «نيميتز» الأميركية مثلاً تستطيع أن تبحر ما مدته ١٣ سنة قبل إعادة تزويدها بالوقود النووي. بيد أن ارتفاع تكاليف البناء يشكل عائقاً أمام اعتماد الطاقة النووية كقوة دفع وحيدة في سفن القتال، مما يدفع الكثيرين إلى المطالبة بتكريس تلك التكاليف الباهظة لبناء عدد كبير من السفن المزوّدة بمحركات تقليدية.

ولقد رافق التوجه نحو استخدام قوة الدفع النووية اهتمام بتسليح سفينة القتال بصواريخ موجهة بدلاً عن المدافع، انطلاقاً من اختبارات تطوير الصواريخ الألمانية (V - 1) و(V — 2) التي استخدمت إبان الحرب العالمية الثانية. ومن الدروس المستفادة من العمليات التي قام بها الطيارون اليابانيون الانتحاريون (الكاميكاز) ضد القوة البحرية الأميركية في خلال تلك الحرب، وفي مقدمتها محدودية فعالية المدافع المضادة للطائرات. وفي العام ١٩٥٣ طوّر الأميركيون الصاروخ سطح ـ جو «ترير» Terrier الذي دخل في تسليح الطراد «بوسطون» في العام ١٩٥٥. ثم سلحوا بعض المدمرات بصواريخ سطح ـ جو من طراز «تارتار» Tartar. وبظهور الصاروخ سطح ـ جو «تالوس» Talos ذي الرأس الحربي النووي (أو التقليدي) في العام ١٩٥٨، بدأت سفينة القتال مرحلة الانتقال إلى عصر التسليح النووي.

وفي بداية تسليح سفينة القتال بالصواريخ، تم الحفاظ على المدافع في الجزء الأمامي من السفينة، ثم جرت في العام ١٩٦١ محاولة للتخلي عن المدافع والاكتفاء بالصواريخ (الطراد الأميركي «ألباني» Albany)، إلا أن هذه المحاولة لم تأخذ مداها، إذ تقرر إبقاء المدافع كتسليح ثانوي، واعتبار الصواريخ الموجهة سلاحاً رئيسياً، وتسليح سفن القتال بالصواريخ سطح ـ تحت السطح (ضد الغواصات)، وسطح ـ سطح (ضد السفن)، وسطح ـ جو (ضد الطائرات والصواريخ). وفي الوقت نفسه، استمر تسليح سفن القتال بالطوربيدات والمدافع المتوسطة والخفيفة المضادة للطائرات وراجمات الصواريخ متعددة السبطانات وهاونات قنابل الأعماق، وجُهز السطح العلوي في معظم سفن القتال بمهبط لطائرات الهليكوبتر (الحوامات).

ويتلخص تأثير عصر المفاعلات النووية والصواريخ على السفينة الحربية في كونه وسّع دائرة عملها، ومنحها قدراً أكبر من المزايا الهجومية والدفاعية، وجعل من الضروري تزويدها بأنظمة الكترونية متطورة تتلاءم مع متطلبات الملاحة والكشف والاتصال، بالإضافة إلى متطلبات قيادة أنظمة الأسلحة الحديثة، وضرورات الحرب الالكترونية. وإذا كان استخدام الطاقة النووية في سفن القتال ما زال مقتصراً على بعض حاملات الطائرات وطرادات القتال، فإن الصواريخ على مختلف أنواعها غدت التسليح الرئيسي لسفن القتال كلها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تسليح أي سفينة قتال حديثة يتضمن نظاماً أو أكثر للدفاع الجوي، بالإضافة إلى أنظمة تسليح أخرى متباينة الاستخدامات، مما يكفل لسفينة القتال إمكانية الدفاع الذاتي القريب ضد الأخطار الجوية والصاروخية، ويجعلها قادرة على القيام بمهام قتالية متنوعة ضد الطائرات وسفن السطح والغواصات وقوات الدفاع الساحلي. بيد أن التركيز في تسليح سفينة القتال على نظام سلاح معينّ مضاد للطائرات أو مضاد للغواصات. . . إلخ، وإعطاء ذلك النظام المكان الأول رغم وجود الأنظمة الأخرى، يؤدي إلى تصنيف السفينة وتحديد مهمتها الرئيسية. ونذكر على سبيل المثال أن الطرادات السوفييتية من فئتي «كريستا ـ ١» و«كيندا» تدخل في عداد الطرادات المتخصصة بالقتال ضد سفن السطح مع امتلاك القدرة على الصراع ضد الطائرات والغواصات، في حين تدخل الطرادات السوفييتية من فئتي «كريستا ـ ٢» و«كارا» في عداد الطرادات المتخصصة بالصراع ضد الغواصات، مع امتلاك القدرة على القتال ضد الطائرات وسفن السطح.

اتجاهات التطور المستقبلية

تدل المؤشرات الحالية على أن الدول البحرية تتجه في تطوير سفن القتال نحو تقليص الحجم والإقلال من الإزاحة (الوزن) مع الاحتفاظ بقدرات السفينة. ويرجع ذلك إلى الرغبة في تخفيض كلفة البناء الأساسية، وتكريس موازنات أكبر لمتطلبات التسليح والمحركات والتجهيز الفني والالكتروني.

ولقد بنت البحرية الأميركية سفينة ذات هيكل ثنائي وغاطس صغير، ويدل الأسم الذي تعرف به هذه السفينة (سواث) Swath على أن جسمها يشغل حيزاً صغيراً من سطح الماء نظراً إلى وجود الهيكلين الشبيهين (من حيث الشكل) بغواصتين تحت السطح. ومن المتوقع أن يُستخدم هذا التصميم في تطوير حاملات طائرات صغيرة أو متوسطة الحجم صالحة لاستيعاب واستخدام الطائرات التي تقلع وتهبط عمودياً والطائرات التي تقلع وتهبط على مدرجات قصيرة. كما أن بناء الجسم بكامله من الألومنيوم أو من البلاستيك المقوى بالألياف الزجاجية يحقق الغرض ذاته.

أما في مجال التسليح، فإن من المتوقع زيادة قدرة السفينة على الدفاع الجوي الذاتي، وتطوير أنظمة صاروخية مضادة للصواريخ وأنظمة مدفعية آلية مقادة رادارياً وذات غزارة نارية عالية بغية الدفاع ضد الصواريخ سطح ـ سطح وجو ـ سطح، التي

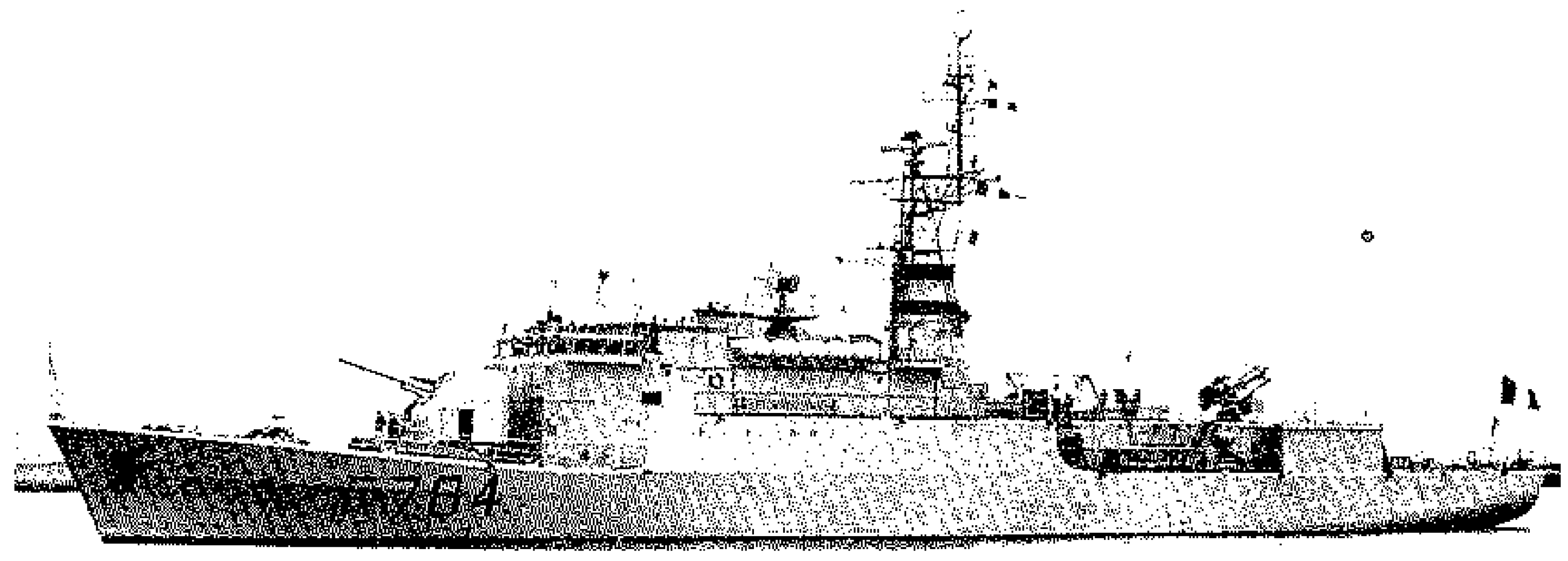

الفرقاطة الفرنسية ديترويا

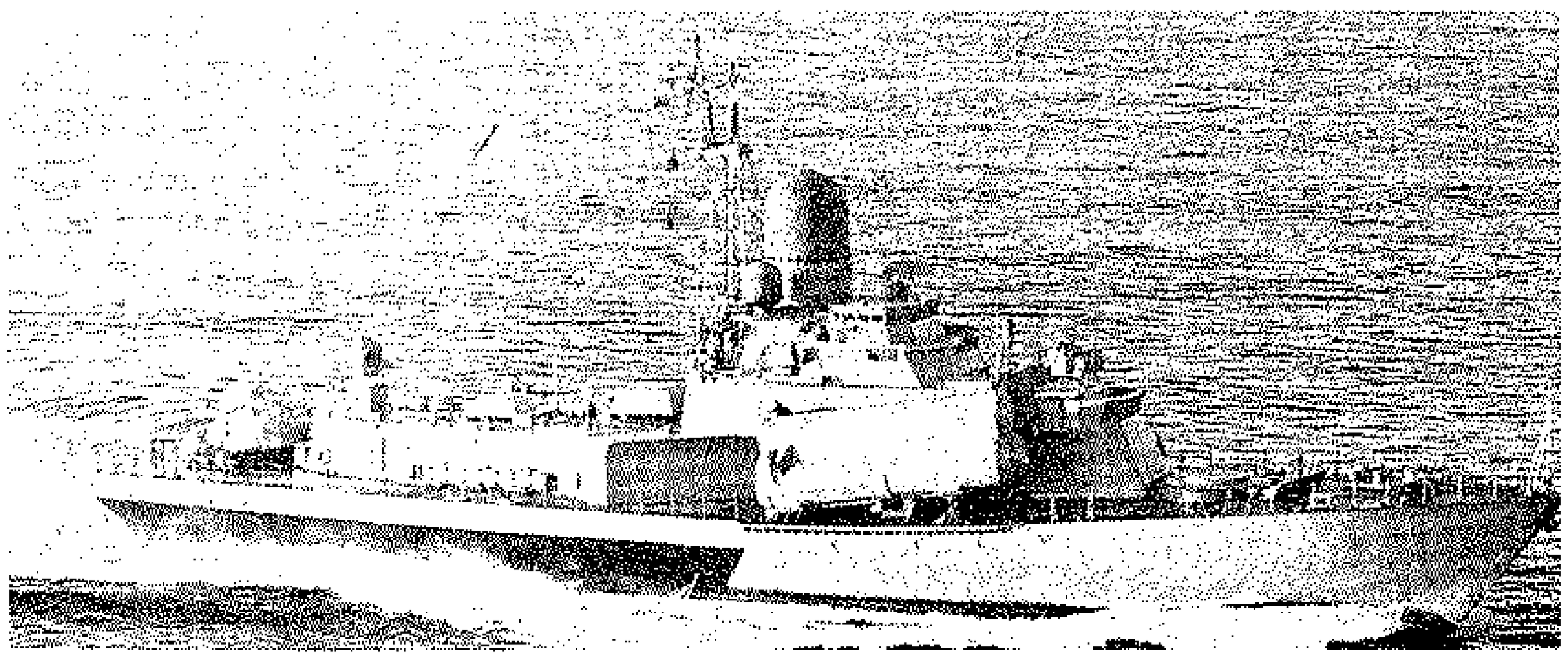

كورڤيت سوفييتية من فئة نانو شكا ـ ٣

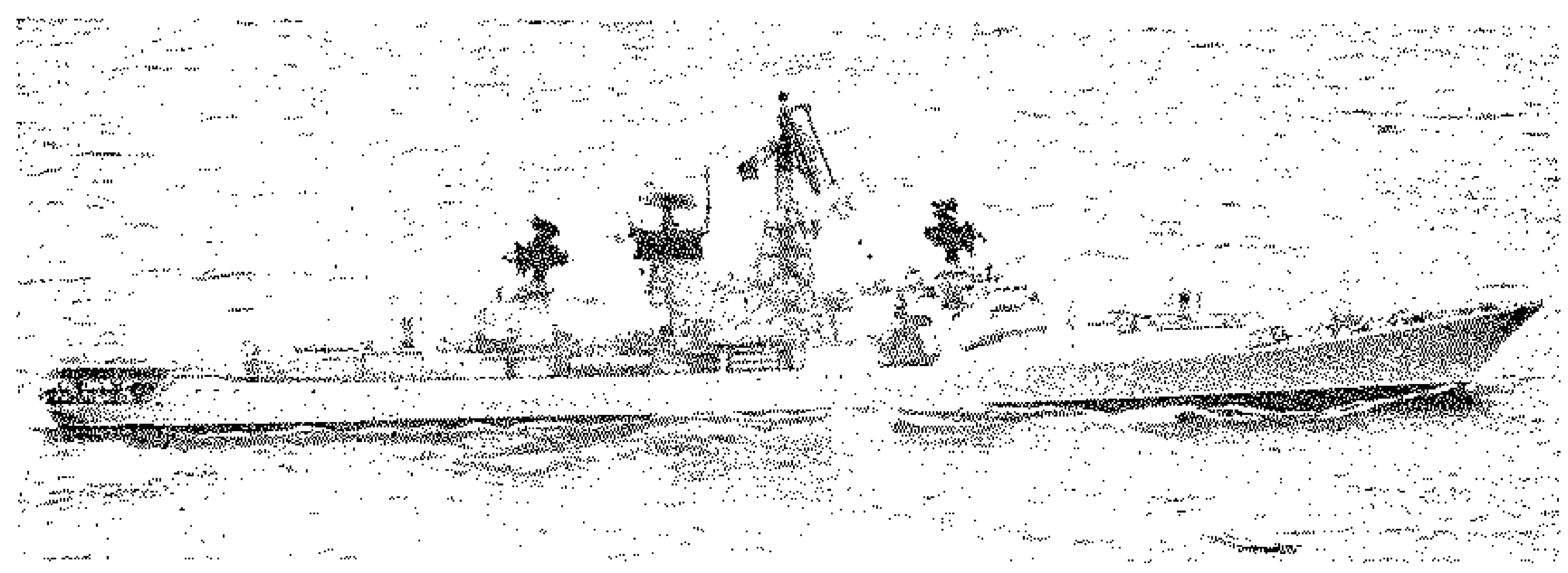

الطراد السوفييتي الأميرال يوماشيف من فئة كريستا ـ ٢

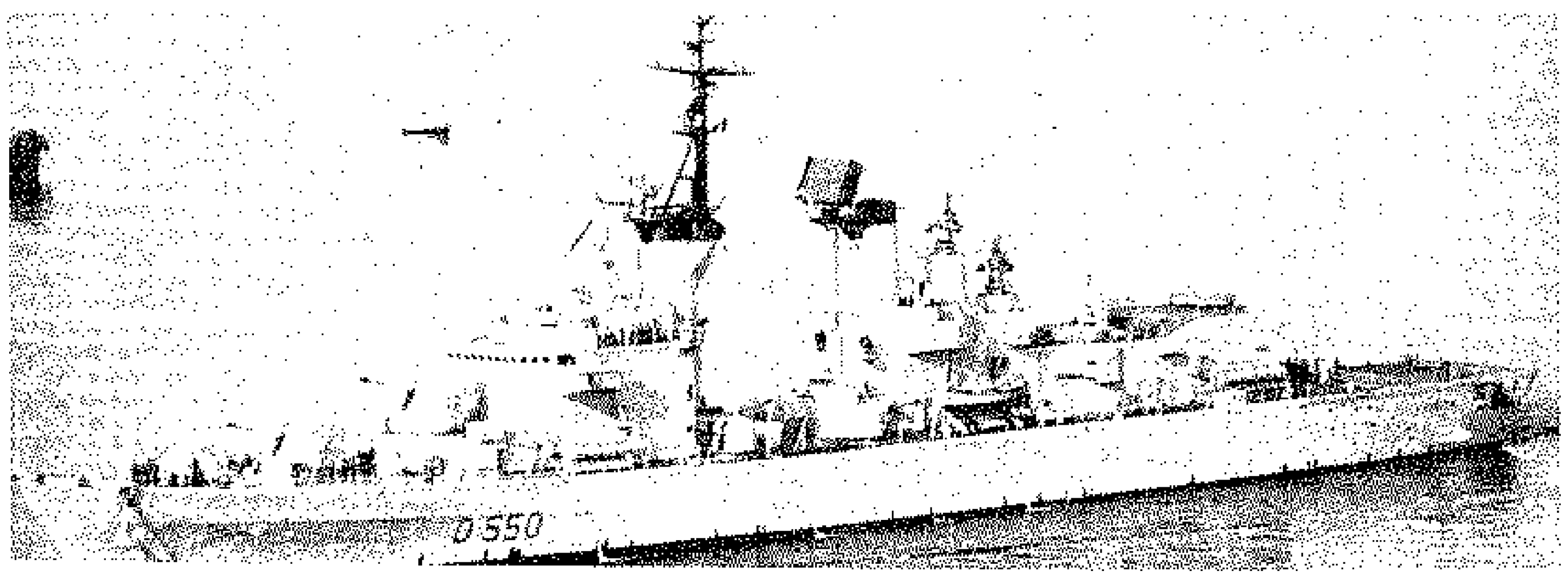

المدمرة الايطالية أرديتو

حاملة طائرات الهليكوبتر (الحوامات) الفرنسية جان دارك

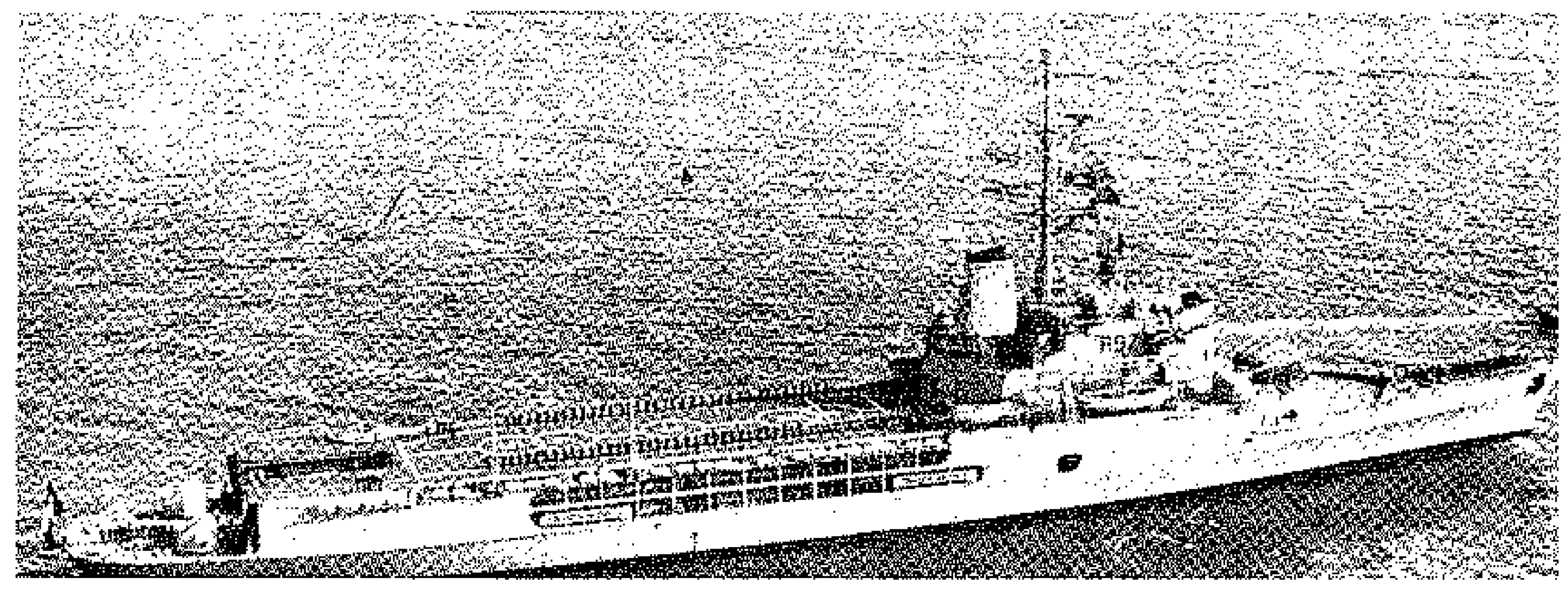

البارجة الأميركية ويسكنسون من فئة أيُوا

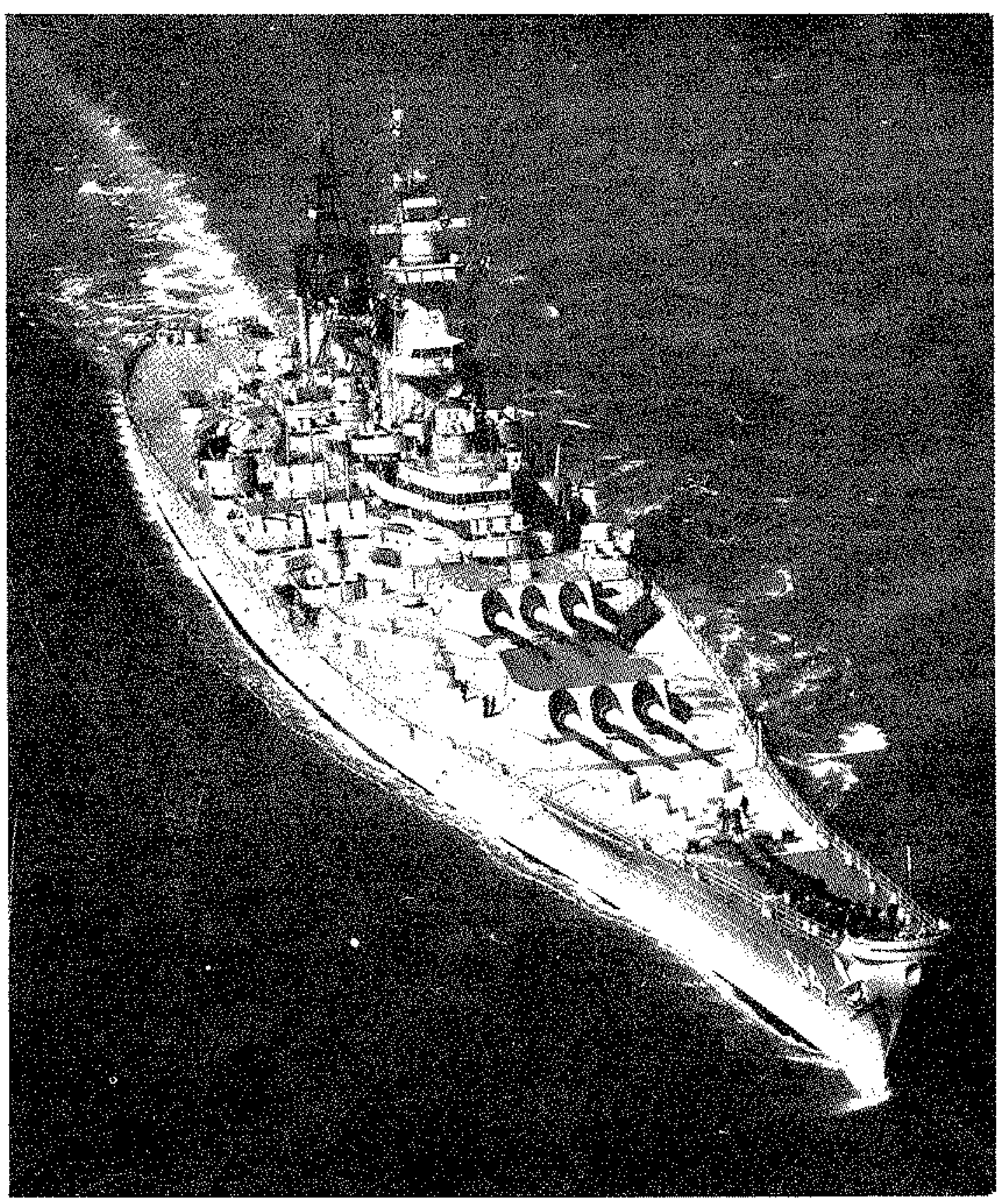

حاملة الطائرات الأميركية فورستال

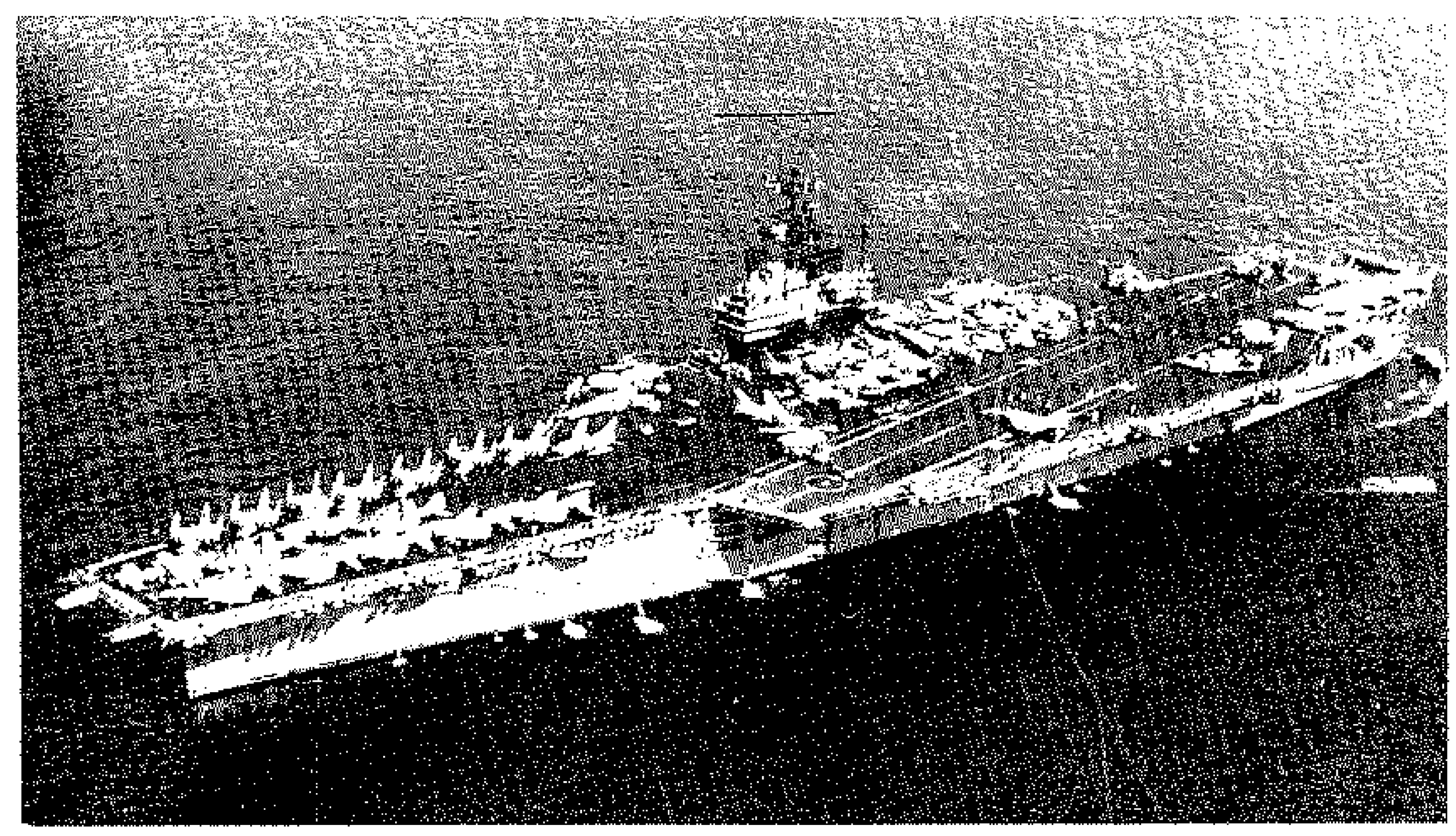

أثبتت فعاليتها العالية وقلة تكاليفها بالنسبة إلى مردودها. كما يتوقع رفع قدرات سفن القتال على زرع الألغام وقنصها والصراع ضد الغواصات. وتركز البحريتان الأميركية والسوفييتية على تسليح سفن القتال الكبيرة بصواريخ بالستيكية نووية، نظراً لتزايد احتمالات الحسم النووي في العمليات البحرية.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة حالياً لتطوير المحركات التوربينية البخارية Steam turbine والتوربينات الغازية Gas turbine والتروبينات ذات التروس Geared turbine ومحركات الديزل، فإن الأبحاث الخاصة بصنع مفاعلات نووية أصغر حجماً وأقل كلفة، تعزز الاعتقاد بأن استخدام الطاقة النووية في معظم سفن السطح الرئيسية سيكون ممكناً قبل نهاية القرن العشرين أو في مطلع القرن التالي على أبعد تقدير.

وتحظى المعدات الألكترونية التي تحملها سفن القتال باهتمام كبير يتمحور حول:

* زيادة الافادة من الأقمار الاصطناعية في مجالات الاتصال والملاحة والاستطلاع والصراع ضد الغواصات.

* زيادة إمكانات الكشف الجوي، ولا سيما كشف الأهداف (الطائرات أو الصواريخ) المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض.

* تحسين وسائط كشف الأهداف العائمة ووسائط الكشف تحت الماء لكشف الغواصات والألغام البحرية والحواجز تحت المائية.

* تزويد سفن القتال بأنظمة متعددة للتشويش الالكتروني ومقاومة التشويش الالكتروني.

* استخدام الأنظمة الالكترونية في القيادة الميدانية والسيطرة على النيران، مع التوسع في استخدام الحاسبات الرقمية وحاسبات المقارنة والتحليل، المرتبطة بنهايات عرض (شاشات) تقدم المعطيات رقمياً وترسيمياً.

ومن المؤكد أن إدخال هذه التحسينات الخاصة بالأتمتة سيؤدي إلى زيادة فاعلية سفن القتال، كما سيؤدي أيضاً إلى تخفيض عدد الطواقم اللازمة لتشغيلها. وما ينجم عن ذلك من توفير في القوى البشرية المؤهلة، وتخفيف حجم الخسائر البشرية في حال غرق السفينة إبان القتال.

أنواع سفن القتال

تقسم سفن القتال العاملة حالياً في البحريات العالمية إلى الأنواع التالية:

١ ـ حاملة طائرات Aircraft carrier:

تكون حاملة الطائرات تقليدية (مزوّدة بمحركات تقليدية)، أو نووية (مزوّدة بمحركات نووية). ويراوح تصنيفها بين: حاملة طائرات ثقيلة تزيد إزاحتها (وزنها) عن ٥٠ ألف طن، وإزاحتها بحمولة كاملة عن ٦٠ ألف طن. وحاملة طائرات خفيفة تقل إزاحتها (وزنها) عن ٤٠ ألف طن، وإزاحتها بحمولة كاملة عن ٤٣ ألف طن. كما يمكن تصنيفها (حسب مهمتها) إلى حاملة هجومية Attack Aircraft Carrier، وحاملة أسطول Fleet Aircraft Carrier، وحاملة مضادة للغواصات ASW Aircraft Carrier، وحاملة طائرات هليكوبتر (حاملة حوامات) Heli-copter Carrier (أنظر حاملة الطائرات).

٢ ـ بارجة Battleship:

هي قطعة بحرية ثقيلة إزاحتها (وزنها) أكثر من ٤٠ ألف طن، وإزاحتها بحمولة كاملة أكثر من ٥٨ ألف طن، وسرعتها ٣٠ ـ ٣٥ عقدة. وكان تسليحها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عبارة عن مدافع ثقيلة متعددة العيارات للقتال ضد سفن السطح وقصف الدفاعات الجوية. ولقد خرجت من الخدمة في البحريات العالمية بعد الحرب، ثم أعادت الولايات المتحدة بعض بوارجها القديمة إلى الخدمة بعد تحديثها، وإعدادها لاستقبال هليكوبتر (حوامة) أو أكثر، وتسليحها بصواريخ سطح ـ سطح وسطح ـ جو، وتزويدها بمعدات الكترونية متقدمة (أنظر بارجة، أيُوا فئة بوارج).

٣ ـ طراد Cruiser:

هو قطعة بحرية ثقيلة تزيد إزاحتها (وزنها) عن ٥٠٠٠ طن، وتتراوح إزاحتها بحمولة كاملة (حسب الفئة) بين ٦٥٠٠ و٢٨ ألف طن. بيد أن البحرية السوفييتية بنت طرادات أخف من ذلك (فئة كيندا) إذ إن إزاحتها (وزنها) ٤٤٠٠ طن، وإزاحتها بحمولة كاملة ٥٥٠٠ طن. ويكون الطراد نووياً أو تقليدياً، ويصنف إلى طراد خفيف إزاحته أقل من ١٠٠٠٠ طن وطراد ثقيل إزاحته أكثر من ١٠٠٠ طن. وتستطيع الطرادات كافة حمل هليكوبتر (حوامة) أو أكثر، ويتضمن تسليحها صواريخ موجهة سطح ـ سطح وسطح ـ جو، بالإضافة إلى المدافع والوسائط المضادة للغواصات، الأمر الذي يجعل في الإمكان تصنيف الطراد (حسب أفضلية تسليحه) على الشكل التالي: طراد مضاد للغواصات ASW Cruiser، وطراد مسلح بالصواريخ الموجهة GW Cruiser وطراد مسلح بالصواريخ الموجهة ومضاد للغواصات ASW / GW Cruiser. ويلاحظ أن الطرادات المخصصة للصراع ضد الغواصات تحمل عدداً أكبر من الهليكوبترات (الحوامات)، كما أن بعض الطرادات مجهزّة أساساً لحمل أعداد كبيرة من الحوامات المضادة للغواصات، ويطلق على الطراد من هذا النوع اسم طراد حامل حوّامات Helicopter Cruiser (أنظر طراد).

٤ ـ مدمرة Destroyer:

هي قطعة بحرية متوسطة الحجم، تقع من حيث الوزن بين الطراد الخفيف والفرقاطة، وتُراوح إزاحتها (وزنها) بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ طن، وإزاحتها بحمولة كاملة بين ٣٨٠٠ و٦٠٠٠ طن. وهناك مدمرات تزيد إزاحتها (وزنها) عن ٥٠٠٠ طن، مما يجعلها تتشابه من حيث الوزن مع الطرادات الخفيفة. إلا أنها تختلف عنها من حيث التصميم والتسليح والمهمة. كما أن هناك مدمرات تقل إزاحتها عن ٣٠٠٠ طن بشكل يضعها من حيث الوزن إلى جانب الفرقاطات، رغم اختلاف النوعين في مجالات التصميم والتسليح والمهمة. وتمتاز المدمرات بسرعتها العالية التي تراوح بين ٣٠ و٣٣ عقدة، وتصل في بعض المدمرات السوفييتية إلى ٣٧ عقدة (فئة كاشين) و٣٨ عقدة (فئتا سام كوتلين وكيلدين).

تحمل المدمرة هليكوبتر (حوامة) واحدة أو أكثر، وتكون مسلحة بالمدافع والصواريخ الموجهة ووسائط الصراع ضد الغواصات. وتصنف (حسب أفضلية تسليحها) إلى: مدمرة مدفعية Gun destroyer، ومدمرة مسلحة بالصواريخ الموجهة GW destroyer، ومدمرة مضادة للغواصات ASW destroyer. وهناك حالات تكون فيها الغلبة لصواريخ من نوع معين، فتكون المدمرة مسلحة بالصواريخ الموجهة مضادة للطائرات GW - SAM destroyer، أو مسلحة بالصواريخ الموجهة مضادة للسفن GW - SSM destroyer. أما إذا كانت الغلبة لتسليحين، فإن المدمرة تصبح مضادة للطائرات ولسفن السطح GW - SAM / SSM destroyer أو مضادة للغواصات والطائرات GW - ASW / SAM destroyer (أنظر مدمرة).

٥ ـ فرقاطة Frigate:

هي سفينة قتال صغيرة، تُراوح إزاحتها (وزنها) بين ٩٥٠ و٣٠٠٠ طن، وإزاحتها بحمولة كاملة بين ١١٥٠ و٣٨٠٠ طن. وتراوح سرعتها بين ٢٥ و٣٠ عقدة. ولا يشذ عن ذلك سوى فرقاطات الفئات «ميسترال» الايطالية و«ميركا» و«بيتيا» السوفييتيتين التي تبلغ سرعتها ٣٢ عقدة، وفرقاطات الفئة «لوبو» الايطالية التي تصل سرعتها إلى ٣٥ عقدة.

تُسلح الفرقاطة بالمدافع والصواريخ الموجهة ووسائط الصراع ضد الغواصات، وتصنّف (حسب أفضلية تسليحها) إلى: فرقاطة مسلحة بالصواريخ الموجهة GW frigate، وفرقاطة مدفعية Gun frigate (أنظر فرقاطة).

٦ - سفينة حراسة صغيرة (كورڤيت) Corvette:

هي أصغر أنواع سفن القتال المستخدمة في عدد محدود من البحريات العالمية. وتقع من حيث الوزن على الحد الفاصل بين السفينة والزورق. إذ تُراوح إزاحتها (وزنها) بين ٥٠٠ و١٠٠٠ طن. وتُعتبر الكورڤيت الغربية (الايطالية والألمانية) بطيئة نسبياً، إذ تراوح سرعتها بين ١٩ و٢٥ عقدة، في حين تمتاز الكورڤيت السوفييتية بسرعتها العالية التي تصل إلى ٣٢ عقدة في فئة «نانوشكا»، و٣٦ عقدة في فئة «تارانتول - ١ /٢»، وتُسلح بالمدافع والصواريخ سطح - سطح وسطح - جو والأسلحة المضادة للغواصات. والجدير بالذكر أن البحريات الأميركية والفرنسية والبريطانية لا تمتلك هذا النوع من سفن القتال (أنظر كورڤيت).

(١) سفينة قيادة

سفينة قتالية معدّة للعمل كمقر قيادة تشكيل بحري أو قوة برمائية أو قوة مشتركة (جوية - بحرية - برمائية - برية). أو لتكون مقراً للقائد العام أو رئيس الدولة.

تكون سفينة القيادة Command Ship مصممة في الأساس لهذا الغرض، أو تكون سفينة قتالية كبيرة (حاملة طائرات، طراد، مدمّرة أحياناً) تم تحويلها إلى سفينة قيادة، بعد تزويدها بمعدات اتصال أكثر عدداً وأبعد مدى من المعدات التي تحملها السفن القتالية في الحالات العادية، فضلاً عن تزويدها بأنظمة الكترونية ذات قدرات كبيرة على جمع المعلومات وتحليلها وتصنيفها واستعادتها، وبوسائط مضادة للتشويشين اللاسلكي والالكتروني. وتجهّز سفينة القيادة بمنصّة خاصة لاستقبال الهليكوبترات (الحوامات) وإقلاعها، إن لم تكن مزوّدة بها أصلاً. ويُعزّز تسليحها عند اللزوم بوسائط إضافية للدفاع الجوي والدفاع ضد الصواريخ.

يدخل تحت تصنيف «سفينة قيادة» السفن التالية: أ - سفينة قائد الأسطول. ب - سفينة قائد الأُسيطيل أو التشكيل البحري. جـ - سفينة قيادة برمائية. د - سفينة قيادة متنوعة. هـ - سفينة مقر قيادة عليا.

أ - سفينة قائد الأسطول:

يُطلق اسم سفينة قائد الأسطول Fleet Flagship على السفينة القتالية التي يتخذها قائد الأسطول مقراً لقيادته الميدانية. وتكون مصممة في الأصل لهذا الغرض. وفي حال عدم توافر سفينة كهذه، يختار قائد الأسطول أفضل سفنه (من حيث قوة التسليح، والسرعة، وحداثة المعدات الالكترونية وأجهزة الاتصال) وينتقل إليها مع هيئة أركانه وضباط الاتصال اللازمين لتحقيق السيطرة، ويقيم فيها قيادته الميدانية. والجدير بالذكر أن سفن قادة الأساطيل في معظم الدول البحرية اليوم (١٩٨٣)، عبارة عن طرادات ثقيلة معدَّلة، أو طرادات خفيفة مسلحة بالصواريخ، أو طرادات حاملة هليكوبترات.

ب - سفينة قائد الأُسيطيل أو التشكيل البحري:

هي السفينة التي يتخذها قائد الأُسيطيل (أو التشكيل البحري) مقراً لقيادته الميدانية. وتكون أقوى سفن الأُسيطيل (أو التشكيل البحري) وأكثرها حداثة، ولا تقل عن مستوى الطراد أو المدمرة.

جـ - سفينة قيادة برمائية:

لتأمين قيادة القوات البرمائية والسيطرة عليها إبان عمليات الإنزال البحري، وتحقيق التعاون بين قوات الإنزال والقوات البحرية والجوية الداعمة لها، بنت بعض الدول الكبرى سفناً خاصة للقيادة البرمائية، في حين اعتمدت دول أخرى مبدأ استخدام سفن القيادة العادية أو سفن قادة الأساطيل أو التشكيلات البحرية من أجل قيادة العمليات البرمائية. وهناك حالات تكون فيها سفن القيادة البرمائية مجرد سفينة حوض إنزال مخصصة مؤقتاً لهذا الغرض، وتفقد صفتها كسفينة قيادة برمائية عند انتهاء عملية الإنزال.

تعتبر السفينة المصممة أساساً كسفينة قيادة برمائية Amphibious Command Ship إحدى سفن الحرب البرمائية. وهي أبطأ من سفن القيادة الأخرى، إذ تُراوح سرعتها بين ١٦ و٢٠ عقدة، ولكن تعدد اتجاهات الاتصال التي تستخدمها لتأمين الارتباط مع القوات البحرية والجوية والبرمائية ونظام المعلومات البحرية التكتيكي ونظام معلومات القيادة البرمائية، جعل من الضروري تعزيز وسائطها اللاسلكية وتنويعها ووقايتها من التشويش، وتزويدها برادارات كشف متعددة ونظام ملاحة جوية وحاسبات الكترونية. أما تسليحها فيتألف من عدة مدافع عيار ١٢٧ ملم أو ٧٦ملم، ووسائط خاصة للدفاع الجوي (صواريخ بحر - جو، مدافع م / ط عيار ٤٠ملم ورشاشات ثقيلة) تتصل كلها بنظام لإدارة النيران. وهي تحمل عادة هليكوبتر (حوامة) أو أكثر لأغراض الارتباط والنقل الخفيف.

د - سفينة قيادة متنوعة:

إن قيادة العمليات المشتركة (البرية - البحرية - الجوية) أو قيادة قوات مختلف الصنوف إبان السلم في منطقة محددة من العالم، تتطلب سفينة قيادة مجهزة بوسائط تؤمن اتصالات لاسلكية استراتيجية بعيدة المدى ومتعددة الاتجاهات، وبأنظمة للكشف والسيطرة. وتحمل هذه السفينة اسم سفينة قيادة متنوعة Miscellaneous Command Ship. ومن أهم سفن القيادة المتنوعة العاملة حالياً (١٩٨٣) في المنطقة العربية، سفينة القيادة «لاسال» La Salle، التي يستخدمها قائد «قوة الشرق الأوسط» الأميركية المنتشرة في المحيط الهندي وبحر العرب وعلى مقربة من الخليج العربي. وهي مزوّدة برادارات كشف SPS - 10 / 40، وأجهزة اتصال عبر الأقمار الاصطناعية، وجهاز استقبال SSR - 1 وتحويلة اتصالات WSC - 3. ويبلغ وزنها القياسي ١١٠٠٠ طن، وسرعتها ٢٠ عقدة، وطاقمها ٤٤٠ فرداً (٢٥ ضابطاً و٤١٥ بحاراً)، بالإضافة إلى هيئة القيادة المؤلفة من ٥٩ فرداً (١٢ ضابطاً و٤٧ من رتب أخرى). ولقد كانت في الأصل سفينة حوض نقل برمائي، ثم حُوّلت إلى سفينة قيادة.

هـ - سفينة مقر قيادة عليا:

هي نوع من سفن القيادة المستخدمة في بعض الدول النووية. ويطلق عليها اسم «مقر قيادة عليا عائم» National Emergency Command Post Afloat، أو اسم سفينة مقر قيادة عليا National Command Ship. ولقد جاءت ضرورة وجود هذه السفينة من متطلبات الأزمات والحروب النووية التي تفرض وجود أكثر من مقر قيادة عليا، يعمل فيها رئيس الجمهورية وجزء من قيادة البلاد السياسية، بشكل يضمن استمرارية القيادة بعد الضربة النووية الأولى، ويؤمن بالتالي السيطرة على القوات واستخدامها لتسديد الضربة الانتقامية. وفي هذا الإطار، وللحفاظ على مصداقية الرد النووي الشامل وتعزيز القدرة الرادعة، أوجدت الدول النووية مقرات قيادة عليا برية بالإضافة إلى مقرات قيادة

عليا طائرة ومقرات قيادة عليا عائمة. وإذا كانت التحصينات القوية أساس حماية مقرات القيادة العليا البرية، فإن حماية مقرات القيادة العليا الطائرة والعائمة تعتمد على حركية هذه المقرات، وصعوبة تحديد موقعها بشكل دائم في خلال الأزمات والحروب النووية، وتعذر تدميرها في الضربة النووية الأولى.

تُزود السفينة من هذا النوع بمعدات اتصال متطورة متعددة الاتجاهات وبعيدة المدى (عبر الأقمار الاصطناعية وسفن الترحيل اللاسلكي)، وهوائيات محمولة على صوارٍ من الزجاج البلاستيكي للحد من التشويش، وأنظمة الكترونية لخزن المعلومات اللازمة للقيادة العليا وتصنيفها واسترجاعها رقمياً أو على لوحات عرض توضح تطور مجريات الأحداث في مختلف مسارح القتال في أرجاء العالم كلها. ويكون على متن السفينة عدة هليكوبترات (حوامات) للنقل والارتباط. والجدير بالذكر أن البحرية الأميركية تمتلك في الاحتياط سفينتين من هذا النوع هما: «رايت» و«نورث هامبتون» (أنظر «رايت» و«نورث هامبتون»).

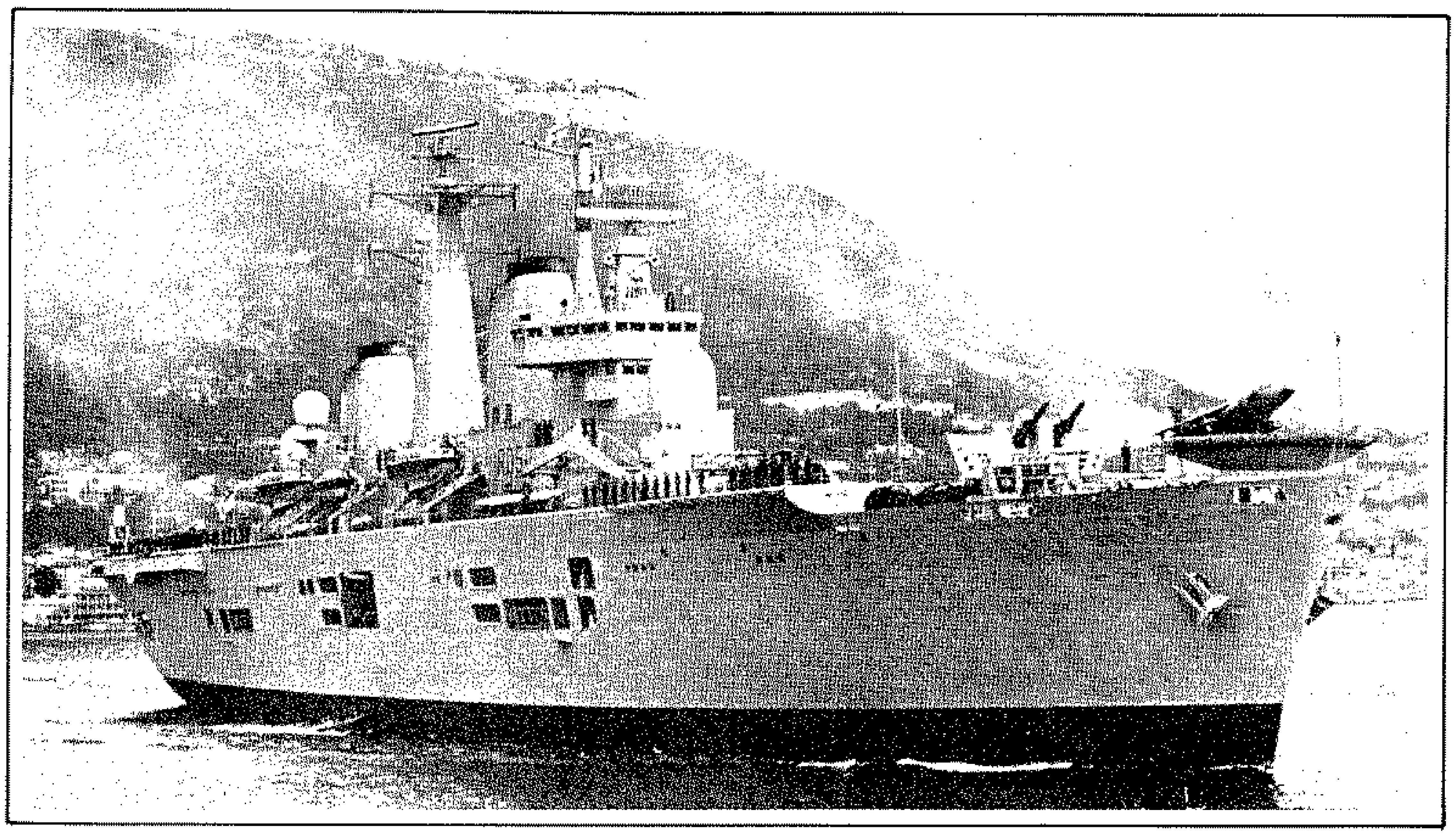

حاملة الطائرات البريطانية «إنفنسيبل» وهي تقوم بمهمة سفينة قيادة

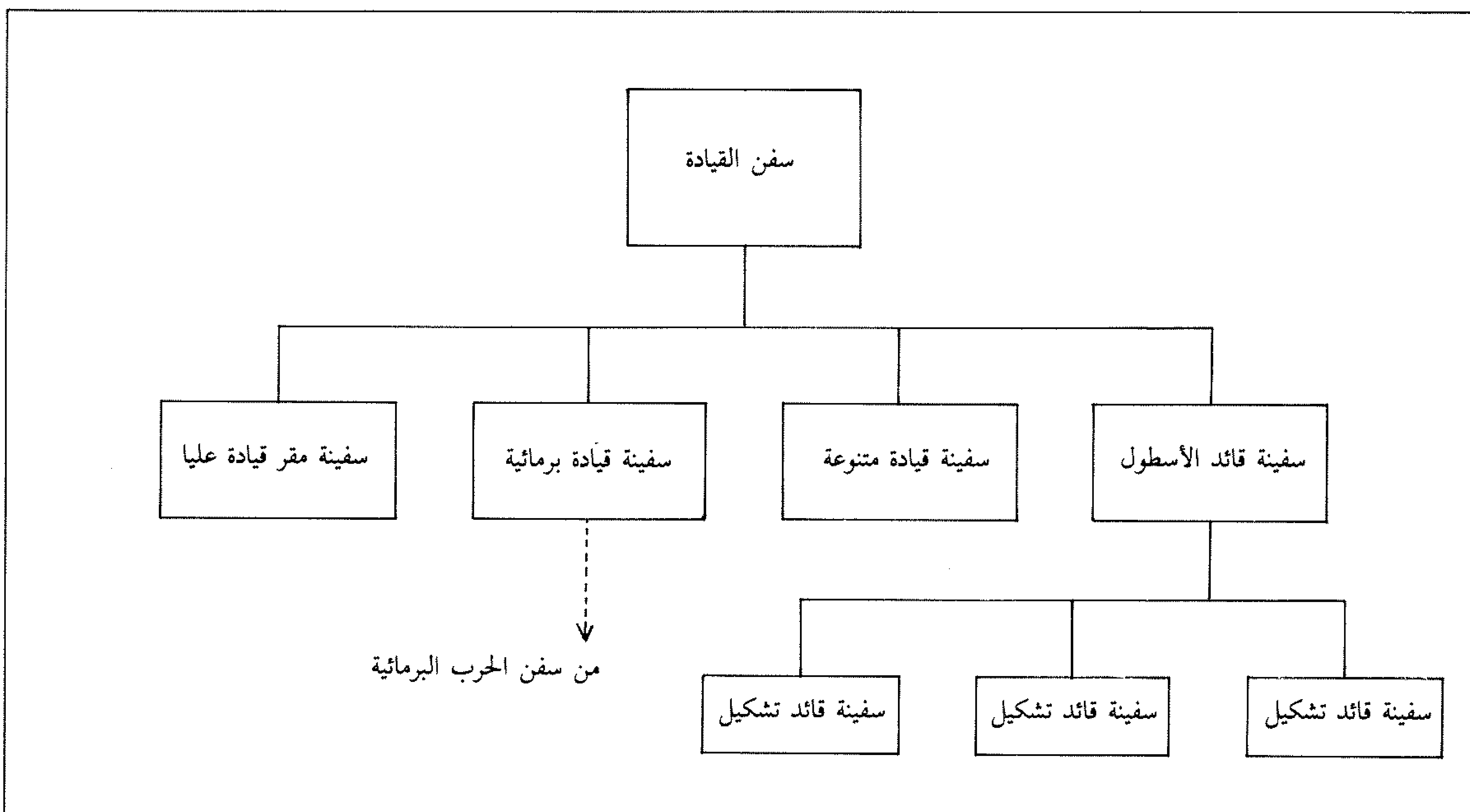

أنواع السفن المصنّفة كسفن قيادة

(١ - ٤٢) سفينة مساعدة (سفينة خدمة)

هي واحدة من مجموعة السفن المخصصة لتأمين النشاط القتالي واليومي للغواصات وسفن السطح والطائرات المائية وإعداد الظروف والمعطيات اللازمة لنجاح العمليات القتالية في الحرب البحرية.

يدخل تحت تصنيف السفن المساعدة Auxiliary Ships (أو سفن الخدمة Service Ships) القطع البحرية المكلفة بمهام: النقل، والإمداد، والتخزين، والإخلاء، والصيانة، والإصلاح، والتطهير، والإنقاذ، وكسح الجليد، والتدريب، ونصب الحواجز البحرية، والأبحاث واختبارات أنظمة التسليح أو المعدات البحرية، وتأمين ربط الاتصالات اللاسلكية بعيدة المدى وترحيلها، ومد الأسلاك البحرية (الكابلات) وإصلاحها، وإطفاء الحريق، وقطع الأنقاض في الأعماق. وهي تعمل لخدمة القوات البحرية بشكل عام أو لخدمة أحد الأساطيل عندما تتضمن تلك القوات أساطيل متعددة،أو لخدمة تشكيل بحري قتالي. وتكون سرعتها محدودة تُراوح بين ١٠ و٢٠ عقدة. أما تسليحها فيقتصر على أسلحة الدفاع الذاتي ولا سيما أسلحة الدفاع الجوي القريب. بيد أن بعضها لا يحمل أي تسليح.

تُبنى السفن المساعدة في الأساس من أجل القيام بمهمة متخصصة (أو أكثر)، كما تكون في بعض الحالات سفينة حربية معدّلة لهذا الغرض. بيد أن ضخامة المهام الملقاة على عاتق السفن المساعدة تفرض على القوات البحرية في الأزمات والحروب تحويل بعض السفن المدنية إلى سفن مساعدة، بعد تعديلها بشكل يتناسب مع المهمة أو المهام المطلوبة وتزويدها بطاقم من العسكريين. ولمعظم أنواع السفن المساعدة نوعان فرعيان، أحدهما محيطي يكلف بالعمل في المحيطات ووراء البحار، والآخر ساحلي يقوم بتنفيذ المهام على مقربة من الشاطىء.

تعتبر السفن المساعدة عنصراً هاماً في القوات البحرية في السلم والحرب. وهي تحدد حالة تلك القوات وجاهزيتها القتالية وقدراتها العملياتية، وتشكل عصب حياة التشكيلات البحرية المقاتلة ووسيلة إدامتها واستمرارية عملها. وعلى الرغم من أن السفن المساعدة لا تشترك في الأعمال القتالية بشكل مباشر، فإن نشاطاتها أساسية لنجاح تلك الأعمال، ولا سيا بالنسبة إلى التشكيلات البحرية العاملة في مسارح بعيدة عن مناطق انطلاقها وقواعدها الرئيسية.

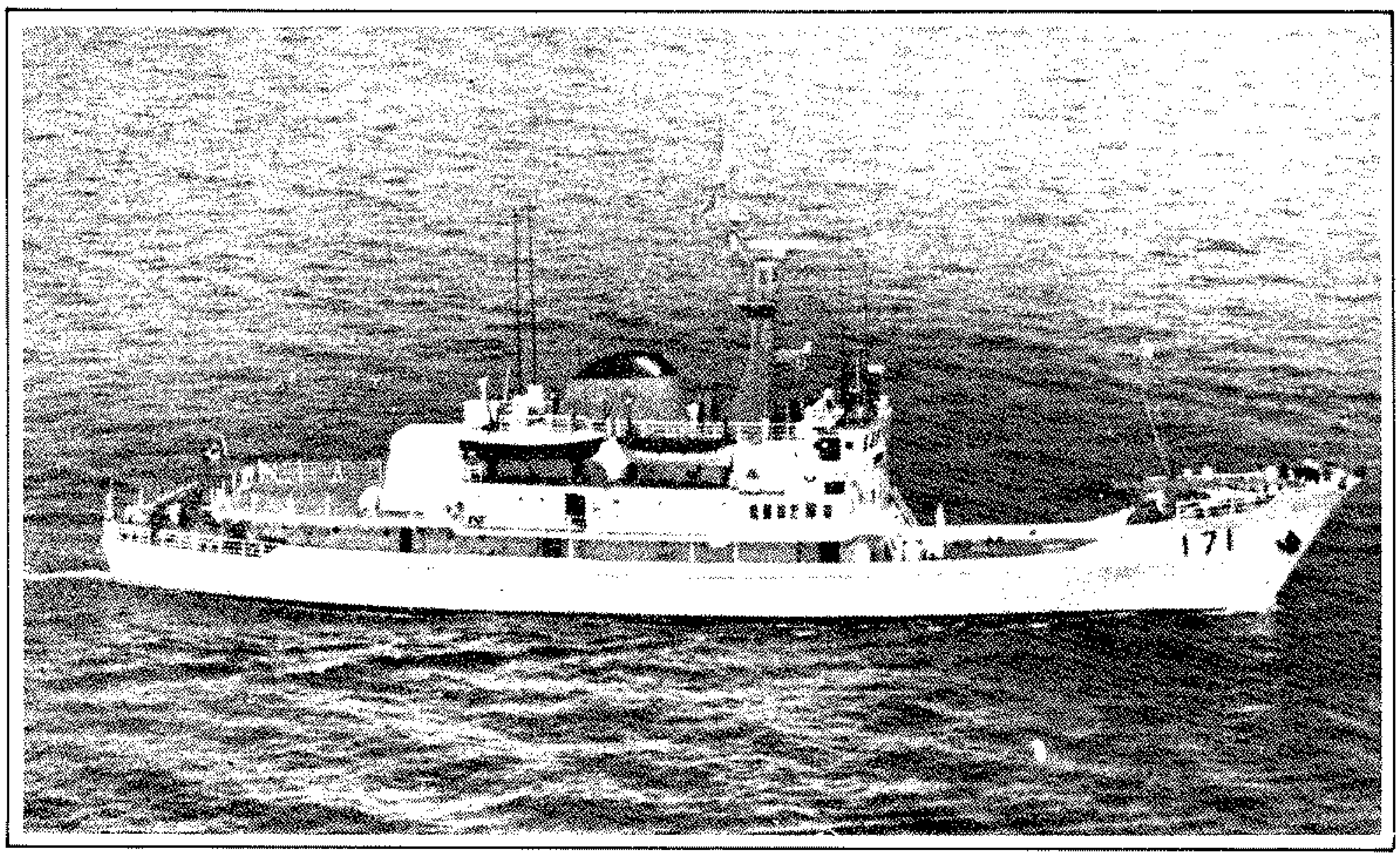

سفينة الأبحاث الكندية إنديڤور

تقسم السفن المساعدة حسب طبيعة مهامها إلى عدة أنواع رئيسية تندرج تحتها أنواع فرعية مبنية في المخطط المرفق. وفي ما يلي أهم هذه الأنواع وتفرعاتها.

أ ـ سفينة أبحاث ومسح

يُدرج تحت اسم سفن الأبحاث والمسح Research and Survey Ships مجموعة كبيرة من السفن المتخصصة التي تقوم بمسح البحار والمحيطات، ودراسة المياه والأعماق، بغية تحقيق الأغراض التالية:

* تحديد تضاريس القاع وطبيعة تربته، وإجراء الأبحاث الجيولوجية، وإعداد الخرائط لقاع البحر.
* قياس مواصفات المياه الفيزيائية والكيميائية.
* تحديد مسار التيارات المائية وتحت المائية.
* قياس حقول الجاذبية والمغناطيسية والكهربائية للأرض.
* إجراء أبحاث ذات طابع مدني ـ اقتصادي تتعلق بالنفط والأسماك والنباتات المائية... الخ.

وهناك سفن أبحاث ومسح كبيرة قادرة على تنفيذ هذه المهام أو معظمها. كما أن هناك سفن متخصصة بمهام معينة مثل:

١ ـ سفينة أبحاث المحيطات Oceanographic Ship.

٢ ـ سفينة أبحاث هيدروغرافية Hydrographic Ship.

٣ ـ سفينة مسح Survey Ship أو سفينة مسح بحري Naval Survey Ships.

٤ ـ سفينة أبحاث قطبية Arctic Research Ship.

٥ ـ سفينة بحث واختبار Trial / Research Ship.

٦ ـ سفينة أبحاث السونار Sonar Research Ship.

وتتسم هذه السفن كلها بطول مدى عملها، وإمكانية احتفاظها بالقدرة على المناورة ومقاومة الأمواج في عرض البحر حتى عند الإبحار بسرعات صغيرة لا تتجاوز ٧ عقد، ويعمل عليها طاقم من العلماء والإخصائيين بالاضافة إلى طاقمها الملاحي العسكري. وتكون مزوّدة بطائرة هليكوبتر (حوامة) أو أكثر، وأنظمة ملاحية دقيقة لتحديد موقع تنفيذ الأبحاث والقياسات.

ولقد تطورت معدات هذه السفن وأجهزتها منذ بداية أبحاث المحيطات (رحلات الكابتن كوك Cook ١٧٦٨- ١٧٦٩) وبدء ظهور سفينة متخصصة بتلك الأبحاث في العام ١٨٧٢ (السفينة البريطانية تشالانجر). وغدت سفن الأبحاث والمسح الحديثة مجهزة (حسب مهمتها) بمجموعة من الوسائط أهمها: أجهزة بث الموجات الانعكاسية لتحديد الأعماق، وأجهزة هيدروفون، وأجهزة قياس الحرارة. ومختبرات تحليل بيولوجية وكيمائية، وحاسبات الكترونية لحفظ المعلومات ومعالجتها. ومعدات خاصة بوضع الخرائط وطباعتها، ومختبرات مجهزة للعمل تحت سطح البحر. ومركبات تحت مائية قادرة على الإبحار تحت

الماء أو التحرك على القاع، وتكون هذه المركبات مزوّدة بمحركات كهربائية تعمل بالبطاريات الجافة، وبأذرع ميكانيكية لجمع عينات من تربة القاع، وأنوار كاشفة، وكاميرات سينمائية وتلفزيونية لتصوير القاع.

ب ـ سفينة اختبار

يُطلق اسم سفينة اختبار Trial Ship على مجموعة كبيرة من السفن المتخصصة باختبار الأنظمة والمعدات الحديثة وتحديد مواصفاتها وتقويم إمكاناتها العملية قبل إدخالها الخدمة على متن السفن المعدّة لأغراض عسكرية. وتعرف سفينة الاختبار في بعض البحريات باسم Experimental Ship.

وعلى الرغم من تصميم بعض السفن وبنائها كسفن اختبار، فإن معظم سفن الاختبار عبارة عن سفن قتال أو مساعدة معدّلة لأغراض الاختبار، وذلك من خلال تزويدها بحاسبات الكترونية لحفظ المعطيات ومعالجتها، وبوسائط الكشف والقياس اللازمة للاختبارات المنوي إجراؤها. وقد تكون سفينة الاختبار معدّة لاختبار عدد من الأنظمة والمعدات، ومزوّدة بالوسائط المتنوعة اللازمة لذلك. إلا أن غالبية سفن الاختبار مخصصة لاختبار نوع واحد من الأنظمة أو المعدات، ولا تحمل بالتالي سوى الوسائط الخاصة باختبار هذا النوع. وتتضمن سفن الاختبار المتخصصة الأنواع التالية:

١ ـ سفينة اختبار المعدات الملاحية Navigation Trial Ship.

٢ ـ سفينة اختبار الصواريخ البالستيكية B.M. Test Ship.

٣ ـ سفينة اختبار الصواريخ الموجهة G.M. Test Ship.

٤ ـ سفينة قياس مدى الصواريخ Missile Range Instrumentation Ship.

٥ ـ سفينة اختبار الطوربيد Torpedo Experimental Ship.

٦ ـ سفينة اختبار السونار Sonar Test Ship.

٧ ـ سفينة اختبار الرادار Radar Trial Ship.

جـ ـ سفينة أسلاك

هي سفينة مخصصة لمد الأسلاك الهاتفية وإصلاحها ورفعها.

يعود استخدام السفن لمد الأسلاك التلغرافية تحت الماء إلى العام ١٨٥١، عندما تم مد خط بين «كاليه» و«دوڤر». ولقد جرى مدّ أول سلك تلغرافي عبر الأطلسي (بين الولايات المتحدة وبريطانيا) في العام ١٨٦٥. ومع حلول الاتصالات الهاتفية مكان الاتصالات التلغرافية، بدأ استخدام السفن في مد

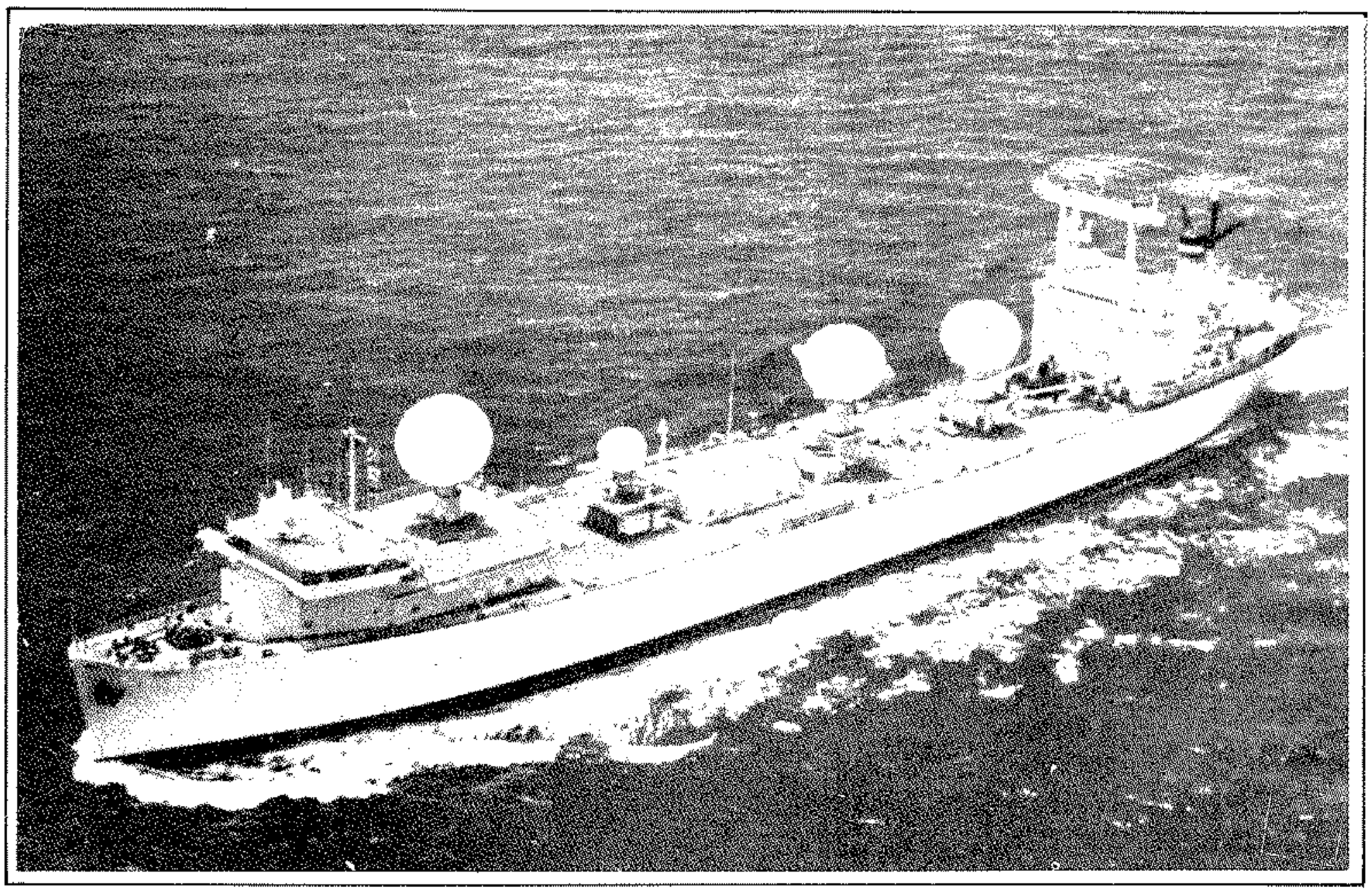

سفينة قياس مدى الصواريخ ردستون من فئة ميشين الأميركية

الأسلاك الهاتفية، وبنت الدول البحرية الكبرى سفناً معدّة لهذا الغرض.

تحتوي سفينة الأسلاك Cable Ship على أحواض كبيرة لاستيعاب الأسلاك، وتكون مجهزة بأذرع رفع وبكرات لتمرير الأسلاك، ونظام لمراقبة توتر السلك المدلىّ بين السفينة وقاع البحر، ونظام الكتروني لتوجيه السفينة والتحكم بوضعها، ووسائط خاصة بمراقبة الأسلاك وإصلاحها. وهي تمد أسلاكاً بقطر ٣٢ أو ٤٥ أو ٩٠ ملم. وتُراوح حمولتها من الأسلاك بين ٤٥٠ و١٦٥٠ ميلاً (حسب نوع السفينة وقطر الأسلاك). وتبلغ سرعتها عند الإبحار ١٠ ـ ١٤ عقدة، وتنخفض هذه السرعة إلى عقدة واحدة إبان مد الأسلاك. وتحمل معظم سفن الأسلاك على متنها حوامة (هليكوبتر) ومركبة تحت مائية (أو أكثر)، ويمكنها قطر حفارة تحفر في قاع البحر، وعلى عمق يصل إلى ٨٠٠م، خندقاً عمقه ٦٠سم لاستيعاب السلك الممدود، ثم تردم التراب المحفور فوق السلك بشكل يؤمن له وقاية أفضل.

د ـ سفينة إطفاء

تحمل هذه السفينة مضخات مائية قوية وخزانات للمواد الكيميائية المطفئة للحريق، بحيث يمكنها استخدام الماء أو المواد الكيميائية حسب نوع الحريق وطبيعة المادة المشتعلة. وهي تستخدم لإطفاء الحرائق الكبيرة التي تتجاوز قدرات وسائط الإطفاء المحمولة على متن السفن المحترقة والسفن المجاورة لها. كما تستخدم لإطفاء الحرائق في المنشآت الساحلية إذا كان عمق الماء يسمح لها بالاقتراب من الشاطىء. ويكون على متنها عدد من قوارب الإنقاذ المزوّدة بمحركات، مهمتها البحث عن الناجين وانتشالهم من الماء.

هـ ـ سفينة تجسس (جمع المعلومات).

يطلق اسم سفينة جمع المعلومات Intelligence Collector المعروفة أيضاً باسم سفينة تجسس، على السفينة المخصصة لتنفيذ مهمتين رئيسيتين تتمثل أولاهما في مراقبة أسطول الخصم (الحقيقي والمحتمل) عن بعد والتقاط اتصالاته وتحديد نواياه، في حين تتمثل الثانية في مراقبة أجواء ذلك الخصم وأراضيه والتنصت على اتصالاته بغية جمع المعلومات المتعلقة باختباراته الصاروخية وتدابيره الدفاعية. وللقيام بهذه المهام، تُزوّد سفينة التجسس بمجموعة من الأنظمة والمعدات أهمها:

* رادارات كشف وتعقب بعيدة المدى مهمتها كشف الطائرات والصواريخ المحلقة فوق عمق أراضي الخصم وتحديد مساراتها.
* أجهزة سونار مهمتها كشف تحركات القطع البحرية العائمة والغائصة.
* أجهزة تنصت لاسلكي ذات قدرة عالية على التقاط الاتصالات وتصفيتها.
* عقل الكتروني لحفظ المعلومات وتحليل رموز الشيفرة اللاسلكية وكشفها.

تعمل سفن التجسس في السلم والحرب. وهي تبحر في زمن السلم داخل المياه الدولية المقابلة لسواحل الخصم المحتمل، وتغطي مهمتها الحقيقية تحت ستار العمل كسفينة أبحاث أو اختبارات أو

ترحيل لاسلكي. وتكون في أغلب الحالات مسلحة بصواريخ موجهة للدفاع الجوي.

و ـ سفينة تدريب

يدخل تحت هذا العنوان مجمل السفن المخصصة لتدريب العسكريين من مختلف الرتب وإعدادهم للخدمة في القوات البحرية. وتكون هذه السفن مؤطرة داخل أسراب التدريب، وتتضمن الأنواع التالية:

١ ـ سفينة استعادة الطوربيد:

تستخدم سفينة استعادة الطوربيد Torpedo Recovery لالتقاط الطوربيدات المزيفة التي تطلقها السفن والغواصات إبان التدريب، وإخضاعها لبعض أعمال الصيانة المحددة، بغية الإفادة منها في تدريبات أخرى. وهي من السفن الصغيرة التي تُراوح إزاحتها (وزنها) بحمولة كاملة بين ٥٠٠ و٧٠٠ طن، وتُراوح سرعتها بين ١١ و١٣ عقدة، ويمكنها حمل ٢٠ ـ ٢٢ طوربيداً في مستودعاتها الداخلية وزهاء ١٠ طوربيدات على سطحها العلوي.

٢ ـ سفينة تدريب (سفينة مدرسة):

هي سفينة قتال معدّلة لأغراض التدريب. وتكون «راسية ثابتة» أو «قادرة على الإبحار». وتخصص سفينة التدريب Training Ship الراسية الثابتة لمهام التأهيل النظري. في حين يتم التأهيل العملي على متن سفينة التدريب القادرة على الإبحار حيث يشكل المتدّربون طاقم السفينة أو جزءاً من ذلك الطاقم. ويتم اختيار الأولى من بين سفن القتال القديمة التي لم تعد صالحة للإبحار، بينما تكون الثانية سفينة قتال حديثة نسبياً وقادرة على الخدمة في أعالي البحار، واستيعاب ١٠٠ ـ ٣٠٠ متدرب (حسب نوعها) بالإضافة إلى الطاقم الأساسي وهيئة التدريب.

تجهز سفينة التدريب القادرة على الإبحار بقاعات للتدريس، وغرف (كبائن) لإقامة الطاقم الأساسي والمتدربين وهيئة التدريب. وتُزوّد بمجموعة متنوعة من رادارات الكشف ورادارات قيادة النيران ووسائط الملاحة البحرية وأجهزة السونار المحمولة والمقطورة، وأنظمة الدفاع الجوي، وأنظمة الصراع ضد الغواصات، ووسائط التشويش الالكتروني، الأمر الذي يسمح بتأهيل المتدربين في مختلف المجالات، وإعدادهم لتنفيذ كافة المهام الفنية المتناسبة مع مستوياتهم (رتبهم) واختصاصاتهم. والجدير بالذكر أن هذه السفينة تحافظ على قدراتها القتالية وتبقى قادرة على تنفيذ المهام القتالية عند

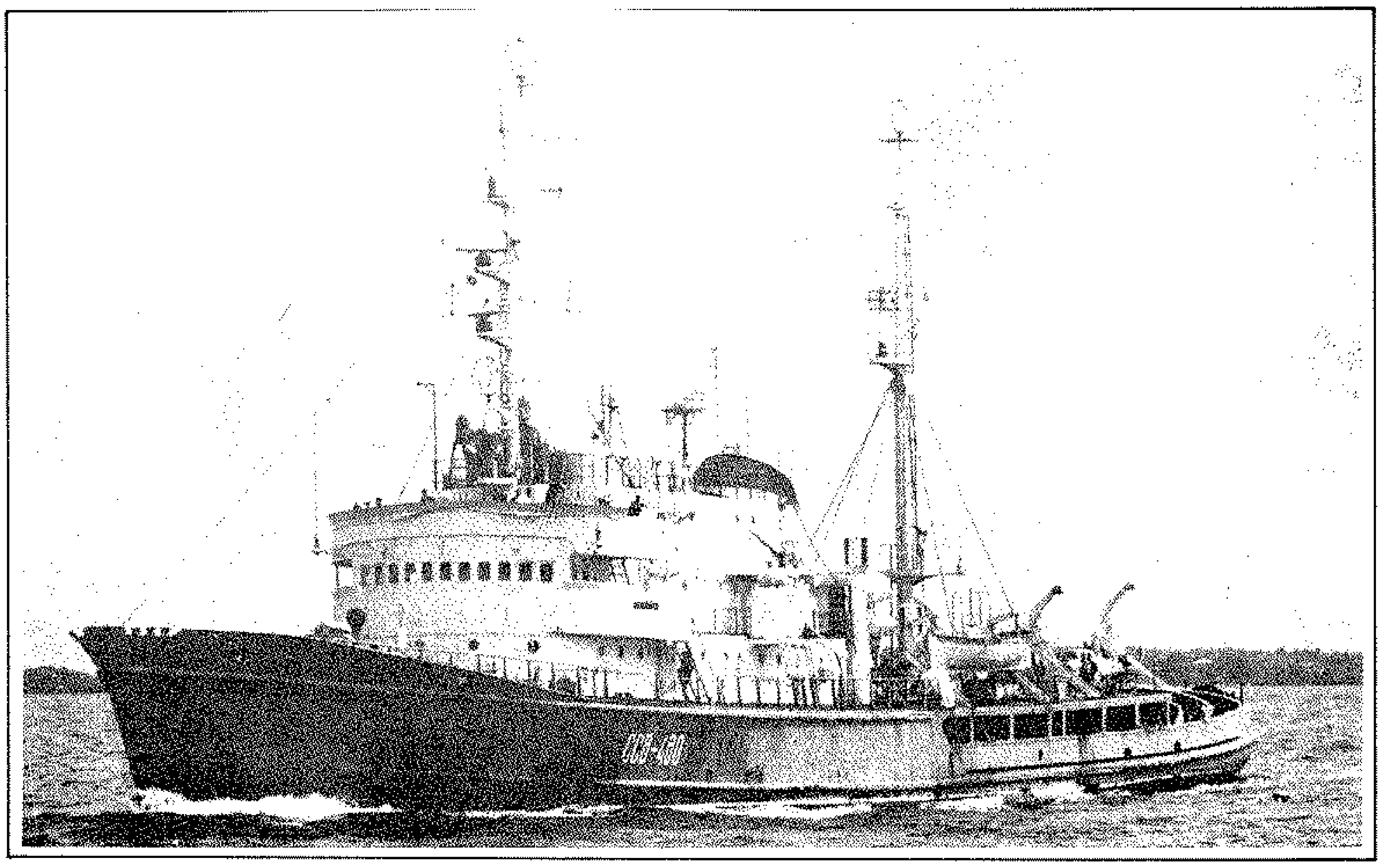

سفينة التجسس السوفييتية SSV 480 من فئة بامير المعدّلة

سفينة التدريب الألمانية الغربية دوتشلاند من فئة دوتشلاند

بولوشات ـ ١ سفينة استعادة طوربيد سوفيتية

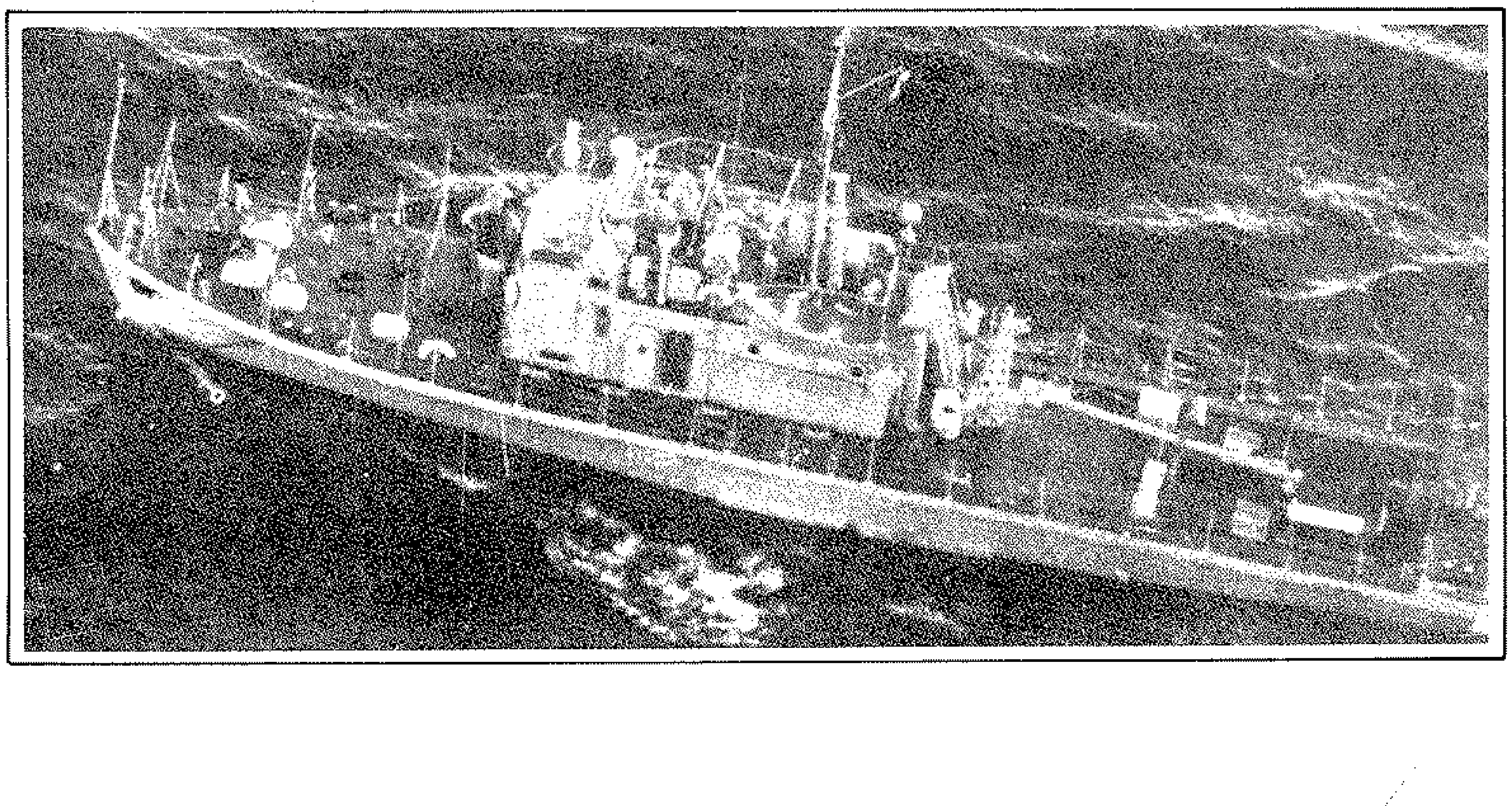

الضرورة كغيرها من السفن المماثلة لها من حيث النوع (طراد، مدمرة، فرقاطة).

وبالإضافة إلى سفن التدريب الحديثة، تستخدم الدول البحرية سفن التدريب الشراعية من أجل الحفاظ على التقاليد البحرية، وإعطاء العسكريين تأهيلاً شاملاً. وهناك حالات تستخدم فيها سفن التدريب المدنية لتأهيل العسكريين، ولا سيما في مجالا الملاحة.

٣ ـ سفينة هدف:

تستخدم هذه السفينة كهدف لتدريب الطيارين وأطقم سفن القتال والغواصات على كشف قطع السطح ومهاجمتها. وهي عبارة عن سفينة شحن قديمة مجهزة برادارات كشف وأجهزة اتصالا لاسلكية وسونار إيجابي ووسائط تشويش الكتروني. ويستطيع شخصان فقط توجيه السفينة وتبديل سرعتها وتشغيل أو إيقاف الأجهزة المحمولة على متنها بواسطة نظام كهربائي للتوجيه عن بعد، الأمر الذي يحوّلها إلى هدف حي قادر على إجراء المناورات، ويمنح المتدربين فرصة مواجهة أوضاع مختلفة مشابهة لما يمكن أن يصادفهم إبان القتال.

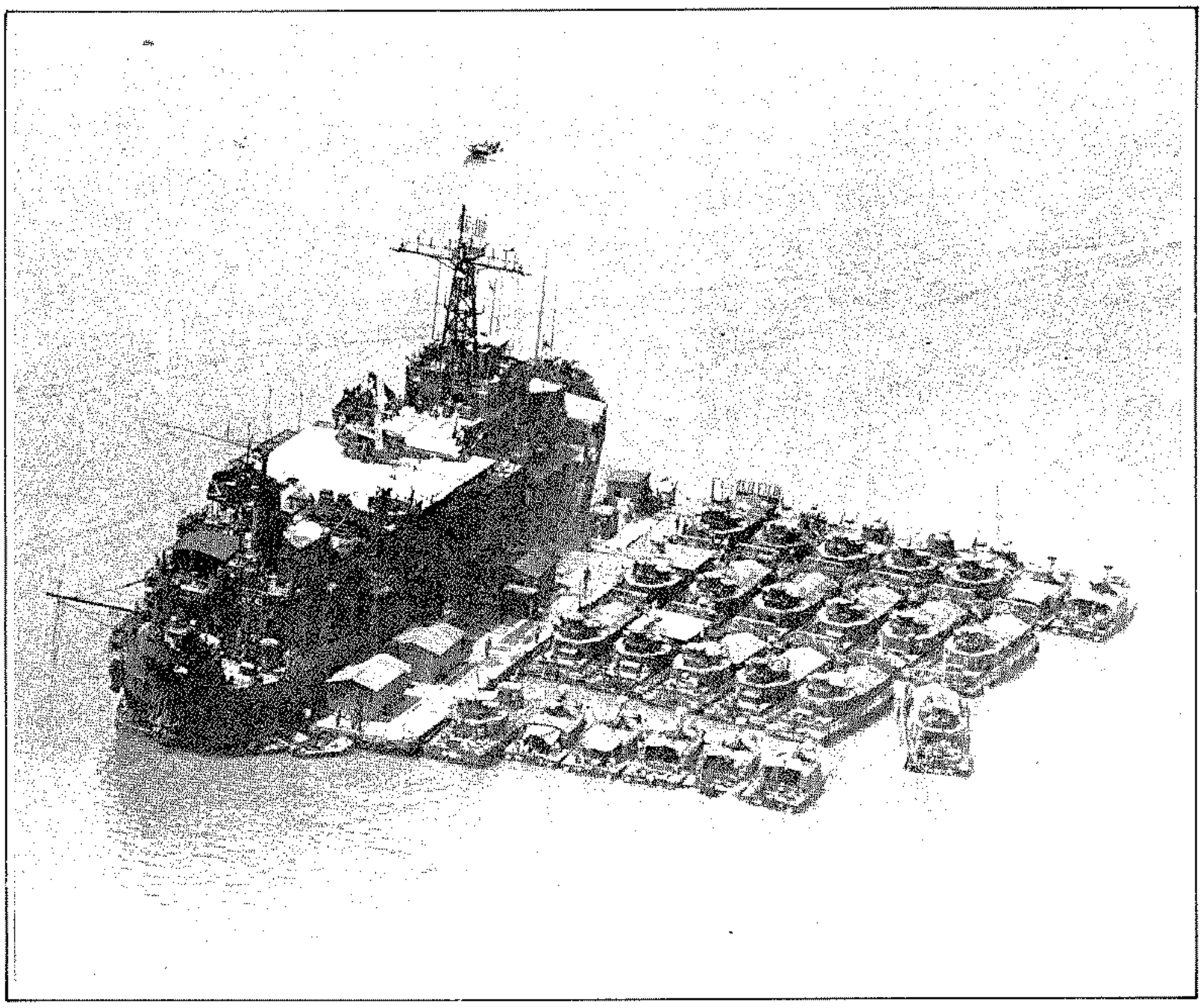

السفينة الثكنة الأميركية بينيواه أثناء عملها في حرب فيتنام

ز ـ سفينة ترحيل لاسلكي

سفينة مساعدة، مهمتها استقبال الاتصالات اللاسلكية وتقويتها وإعادة بثها إلى جهات بعيدة لا تصلها موجات الاتصال الأصلية، بغية تحسين كفاءة الاتصال، وزيادة المسافة بين مراكز الشبكة اللاسلكية.

تعتبر سفن الترحيل اللاسلكي Communica-tion Relay من العناصر الحيوية بالنسبة إلى الدول البحرية الكبرى ذات الاستراتيجيات والمصالح العالمية، والتي تنتشر أساطيلها البحرية أو قواعدها العسكرية أو مستعمراتها وراء البحار. لأن وجود هذه السفن يساعد على تأمين الاتصال بين المركز والأطراف، حتى لو كانت المسافة بينها بعيدة ومقطوعة بالبحار والمحيطات. ومع أن أهميتها الاستراتيجية قد تناقصت بعد ظهور الأقمار الاصطناعية المخصصة للاتصالات، فإن تلك الأهمية لم تختف نهائياً. وما يزال أمام هذه السفن دور تقوم به في مجال السيطرة على القوات، قبل أن تحل الأقمار الاصطناعية مكانها بشكل نهائي.

والجدير بالذكر أن غالبية سفن الترحيل اللاسلكي التي استخدمتها الولايات المتحدة إبان الحرب الباردة، كانت عبارة عن حاملات طائرات خفيفة جرى تعديلها لهذا الغرض، عبر تسليحها بوسائط الدفاع القريب، وتزويدها بأجهزة اتصال لاسلكية للاستقبال والإرسال، ومحطات لتحويل الاتصالات، وهوائيات ضخمة. وكان من المألوف في تلك الحقبة تأمين الاتصال بين واشنطن وأي مركز قيادة إقليمي أميركي يقع وراء البحار، عن طريق عدة سفن ترحيل لاسلكي راسية على طول الخط الفاصل بين واشنطن ومركز القيادة الاقليمي. وكانت المسافة بين سفن الترحيل تعادل مدى أجهزة اتصالاتها الأدنى في أسوأ الأحوال الجوية.

حـ ـ سفينة ثكنة

يطلق اسم سفينة ثكنة Barracks على السفينة المستخدمة لإيواء عناصر مشاة البحرية على مقربة من منطقة العمليات، أو لإيواء أطقم القطع البحرية إبان إصلاحها أو إخضاعها لصيانة طويلة الأمد. ولقد أطلق الأميركيون اسم سفينة ثكنة ذاتية الحركة Self- Propelled Barracks Ship على كل سفينة إنزال دبابات وعربات تم تعديلها في العام ١٩٦٨ واستخدامها لإيواء القوات الأميركية العاملة في دلتا نهر «الميكونغ» في فيتنام الجنوبية. وكان من مهام تلك السفن أيضاً تقديم الدعم الناري لتلك القوات، نظراً إلى تسليحها بمدافع ورشاشات من مختلف العيارات. وكانت كل سفينة ثكنة ذاتية الحركة قادرة على إيواء ١٢٢٦ فرداً (عدا الطاقم المؤلف من ١٩٣ فرداً). وفيها مطعم، ومكتبة، وورشة خياطة، ومستشفى ميدان (يضم ١٦ سريراً، وجناح أشعة، وصيدلية). كما كانت معظم أماكن الإقامة والعمل فيها مكيفة الهواء. وإثر انتهاء الحرب الفيتنامية ـ الأميركية في العام ١٩٧٣، وُضعت تلك السفن في الاحتياط، ثم أُعيد بعضها إلى الخدمة في العامين ١٩٧٥ و١٩٧٦، وخُصص لإقامة أطقم البحرية إبان وجودها في الأحواض الجافة.

ط ـ سفينة دعم إداري (لوجستيكي)

تضم سفن الدعم الإداري (اللوجستيكي) Logistic Support Ships مجموعة من السفن المخصصة لتلبية حاجات التشكيلات البحرية العاملة في أعالي البحار، وتأمين متطلباتها في مجالات النقل والإمدادات والتموين والإخلاء والإصلاح والإنقاذ، بشكل يطيل فترة بقاء التشكيلات في البحر لأداء مهامها القتالية، دون الاضطرار إلى استخدام القواعد البحرية.

كانت مسألة التأمين الإداري (اللوجستيكي) للسفن من أصعب معضلات الحرب البحرية عبر

العصور. ففي عصر السفن الشراعية وقبل استخدام المدافع، كان تأمين المؤن والمياه للطاقم في مقدمة الاهتمامات، نظراً إلى صعوبة تخزين الطعام وبقائه صالحاً لفترة طويلة، فضلاً عن تعذر تخزين كميات كافية من الماء في ظل الحجم المحدود نسبياً لهياكل السفن. لذا كان على السفن أن تضمن الحصول على كميات المؤن والماء اللازمة لها في تحركاتها الطويلة من مرافىء منتشرة على طول طريقها أو على مقربة من منطقة عملياتها. ومع تسليح السفن الشراعية بالمدافع، أصبح من الضروري تأمين الإمداد بالبارود والقذائف، وتعزيز القدرة على إصلاح الأضرار التي تسببها قذائف العدو، إن لم تؤد الإصابات إلى غرق السفن المصابة.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظهرت السفن البخارية واتسع استخدامها، وتعقدت بالتالي المشكلات الإدارية بسبب ضخامة كميات الفحم اللازمة لتشغيل المحركات البخارية في الرحلات الطويلة، مما دفع الدول البحرية إلى إقامة محطات التزوّد بالفحم في جزر أو موانىء على طول طرق الملاحة الدولية الرئيسية، وكان ذلك أحد أسباب استعمار بعض الدول والجزر، والصراعات بين الدول الاستعمارية البحرية.

وعند تحول السفن إلى استخدام المازوت في تشغيل محركاتها قُبيل الحرب العالمية الأولى، خفت نسبياً مشكلة طول مدى عمل السفن، نظراً إلى أن سيولة الوقود وتزايد نسبة مردود الطاقة التي يولدها عن تلك التي يولدها الفحم، جعلت السفن قادرة على الإبحار مسافة أطول دونما حاجة إلى إعادة التزود بالوقود بالقياس للمسافات التي كانت تستطيع قطعها مسبقاً وهي تستخدم كمية مماثلة في الوزن من الفحم. وفي الوقت نفسه قامت تطورات تقنية حفظ الأطعمة، وزيادة حجم السفن وقدرتها على تخزين كميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب، بدور هام في تقليل حجم مشكلات التموين.

ولكن ذلك التطور لم يلغ حاجة السفن الحربية أو الغواصات إلى إعادة التزود بالوقود والمؤن والذخيرة والماء عند قيامها بجولات بحرية وقتالية بعيدة المدى أو طويلة الأمد. فضلاً عن حاجتها إلى بعض الاصلاحات والصيانة الجزئية إبان هذه التحركات أو العمليات. ولذلك لم تعد القواعد البحرية، مهما كثرت وتطورت قدراتها الإدارية، قادرة وحدها على إطالة فترة بقاء القطع البحرية في أعالي البحار أو المحيطات إلى الحد الذي تتطلبه طبيعة العمليات التي تقوم بها.

والحقيقة أن إطالة مدة بقاء القطع البحرية في أعالي البحار مسألة هامة جداً بالنسبة إلى القوات البحرية، لأنها تقلل الحاجة إلى إجراء الاستبدال لأغراض إدارية (لوجستيكية)، وتجعل تلك القوات قادرة على تنفيذ مهامها مع استخدام عدد أقل من السفن والغواصات. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تأمين الخدمات الإدارية اللوجستيكية للسفن وهي في عرض البحر، يقلل الحاجة إلى القواعد البحرية الثابتة، وما تخلقه تلك القواعد من مشكلات سياسية وصراعات دولية. لهذا عمدت الدول البحرية إلى استخدام السفن المدنية المصادرة بغية إمداد التشكيلات البحرية وتموينها، وتأمين حاجاتها المتزايدة من المحروقات والذخائر، ولا سيما بعد أن تصاعدت قوة المحركات وتزايد استهلاكها، وأصبحت أنظمة تسليح السفن تستهلك كميات ضخمة من الذخائر (قذائف مدفعية، طوربيدات، قنابل أعماق... الخ).

وفي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، وإبان تلك الحرب بنت الدول المتحاربة أنواعاً متعددة من سفن الدعم الإداري (اللوجستيكي) التي قامت بدور هام في مساعدة الأساطيل البحرية، ولا سيما في مسرحي المحيط الهادىء والمحيط الأطلسي، مما جعل تلك الأساطيل قادرة على متابعة العمليات عدة شهور دون الرجوع إلى قاعدة بحرية كبيرة. ولقد تعاظم دور هذه السفن إبان الحرب بشكل جعل مجموع سفن القتال التابعة إلى القوات البحرية الأميركية في العام ١٩٤٥ تعادل ٢٩٪ فقط من إجمالي حجم تلك القوات، في حين كانت السفن المساعدة، بما في ذلك سفن الدعم الإداري (اللوجستيكي) وسفن خدمة الموانىء تعادل ٧١٪.

ولقد شهدت سفن الدعم الإداري (اللوجستيكي) تطوراً كبيراً بعد الحرب العالمية الثانية، وأدخلت عليها تحسينات تكنولوجية جعلتها أكثر تخصصاً من ذي قبل. وتعتبر البحرية الأميركية أكثر البحريات العالمية اهتماماً بهذا النوع من السفن، وهي تمتلك أسطولاً كبيراً من سفن الدعم الإداري (اللوجستيكي) شديدة التخصص، يتناسب مع اتساع المصالح الاستراتيجية الأميركية وبعدها عن الولايات المتحدة، واعتماد واشنطن على أساطيلها الحربية في حماية تلك المصالح، وحاجة الأساطيل إلى دعم إداري (لوجستيكي) يضمن بقاءها في مسارح العمليات البحرية الفعلية أو المحتملة.

تتضمن سفن الدعم الإداري (اللوجستيكي) العاملة حالياً في القوات البحرية العالمية الأنواع التالية:

١ ـ سفينة إسناد تحت الماء

تعمل سفينة الإسناد تحت الماء Diving Sup-port Ship في مهام مساندة المركبات تحت المائية ومركبات الإنقاذ في الأعماق (DSRV)، وإنقاذ الغواصات، وفحص السفن والغواصات الغارقة تمهيداً لتعويمها. ومن ميزاتها القدرة على تحديد موقعها بدقة، وإمكانية المناورة ومقاومة الأمواج في حالتي الوقوف أو الإبحار بسرعة بطيئة (٢ عقدة).

تعتمد هذه السفينة في عملها تحت الماء على ما تحمله من مركبات تحت مائية مأهولة قادرة على الغوص حتى عمق ٢٠٠٠ قدم. وللمركبة هذه قمرة يستطيع الغواصون منها مراقبة أعماق المحيط.

٢ ـ سفينة إسناد قتالي سريعة:

بنى الأميركيون إبان حرب فيتنام مجموعة من سفن الإسناد القتالي السريعة Fast Combat Sup-port Ships بغية إعادة إمداد مجموعات المهام السريعة المؤطرة حول حاملات الطائرات Fast Carrier Task Forces في أقصر وقت ممكن، وتأمين كافة حاجاتها من المؤن والذخائر والوقود بشكل يجعلها قادرة على الاحتفاظ بفاعليتها في مسرح القتال. ولقد حملت هذه السفن الأسماء (ساكرامنتو، كامدن، سيتل، ديترويت) وكانت كلها من فئة «ساكرامنتو».

تمتاز السفينة من فئة «ساكرامنتو» بسرعتها العالية (٢٦ عقدة). ويبلغ وزنها القياسي ١٩٢٠٠ طن، ووزنها بحمولة كاملة ٥٣٦٠٠ طن، وقوة محركاتها ١٠٠ ألف حصان. وهي مسلحة بأربعة مدافع ثنائية السبطانات من عيار ٧٦ ملم ونظام صواريخ بحر ـ جو من طراز «سي سبارو». ويمكنها حمل ١٧٧٠٠ برميل من الوقود (البرميل يساوي ١٥٩ ليتراً)، و٢١٥٠ طناً من الذخائر، و٥٠٠ طن من المؤن الجافة، و٢٥٠ طناً من المؤن المبردة. وعلى الرغم من تجهيز هذه السفينة برافعات قوية لنقل الإمدادات إلى السفن المبحرة بجوارها، فإن تصميمها الداخلي واحتواءها على مستودع داخلي واسع يجعلانها قادرة على تطبيق أسلوب الإمداد الرأسي (VERTREP) بواسطة طائرتي هليكوبتر (حوامتين) من طراز «سي نايت». الأمر الذي يضعها في عداد سفن الإمداد أثناء الإبحار. (أنظر سفينة إمداد أثناء الإبحار).

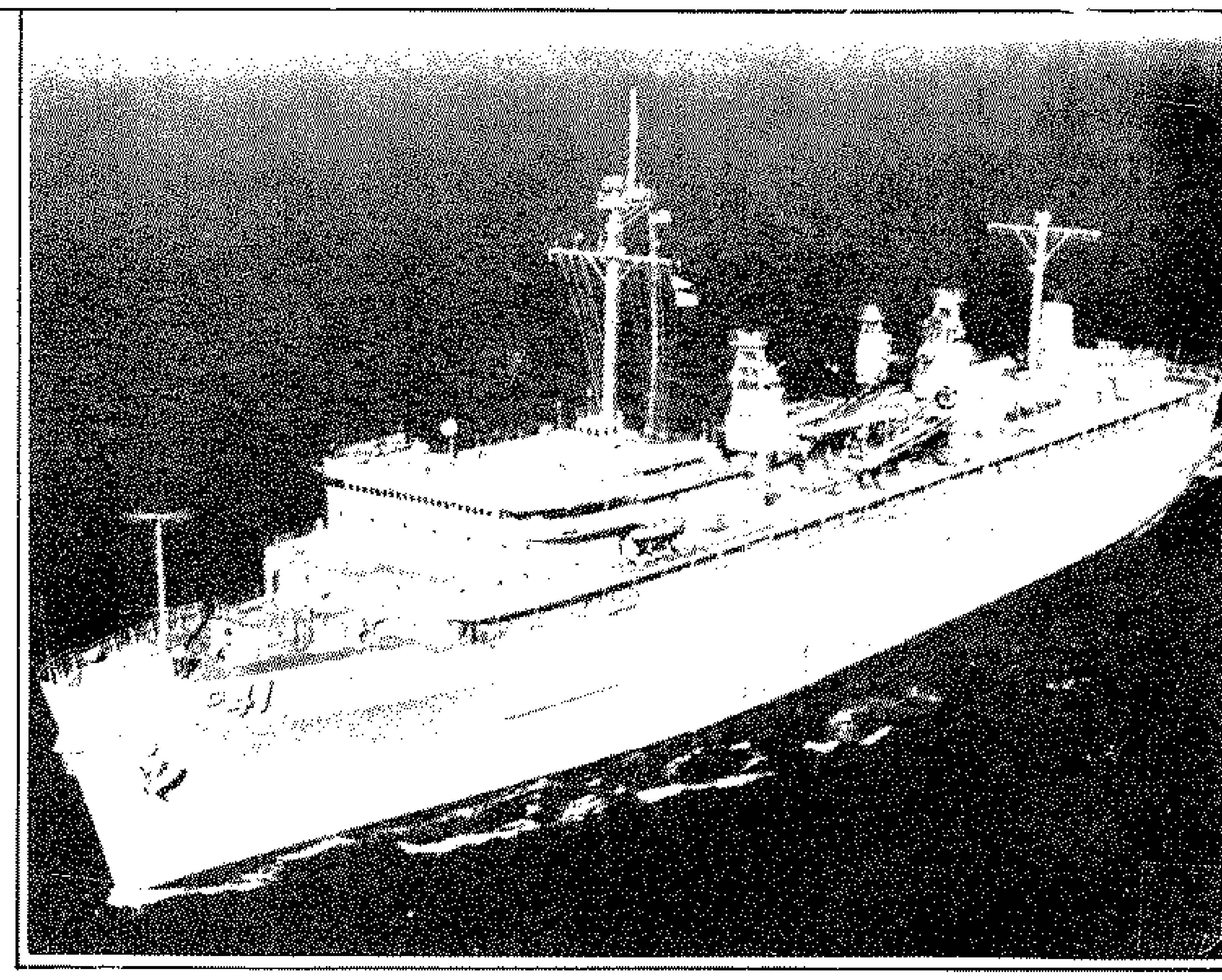

السفينة الاميركية يلوستون لإمداد المدمرات

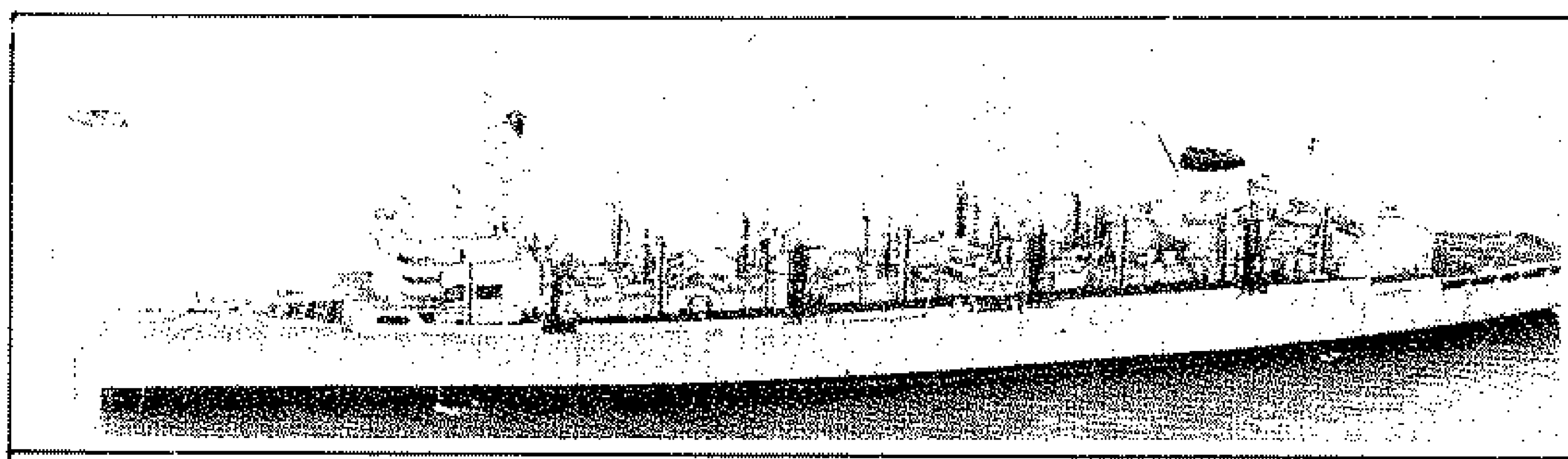

سفينة الإسناد القتالي السريع ساكرامنتو من فئة ساكرامنتو الأميركية

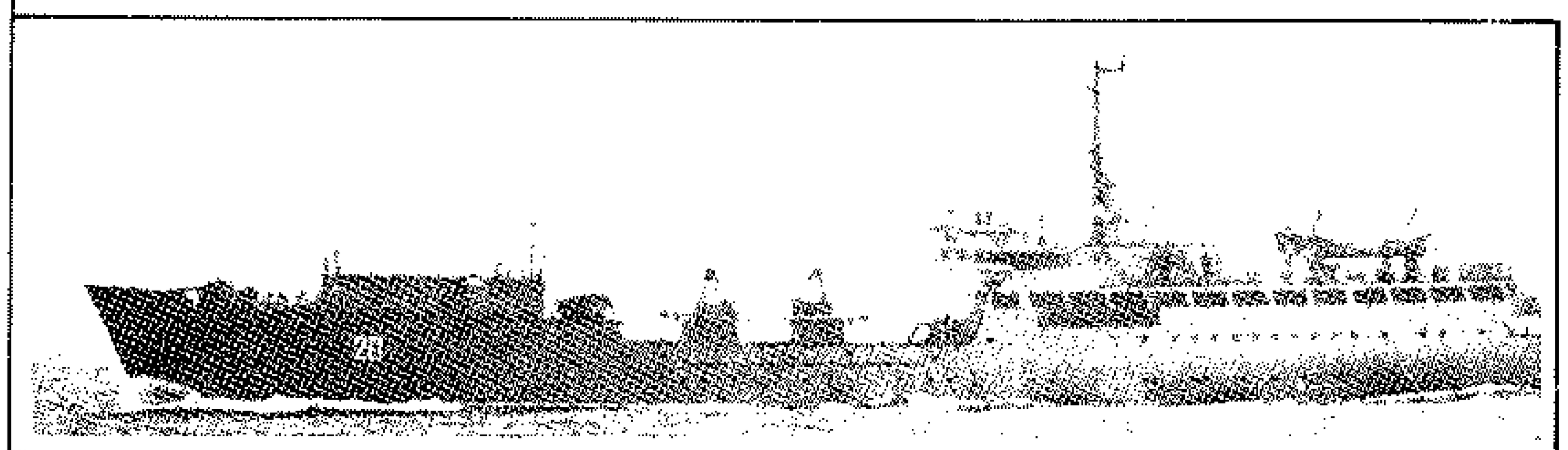

سفينة الإصلاح السوفييتية أوسكول من فئة أوسكول

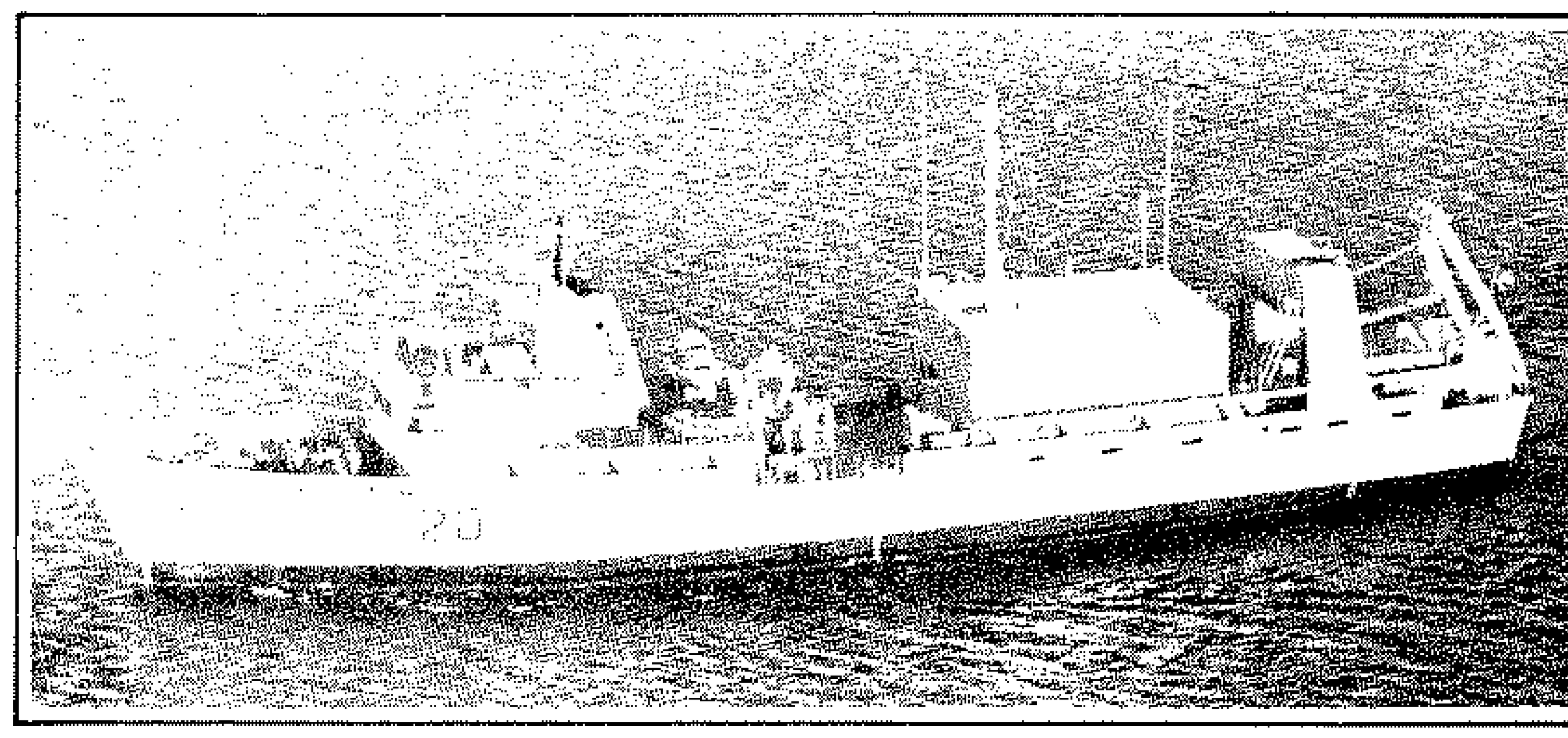

السفينة الكندية كورمورانت المخصصة للاسناد تحت الماء

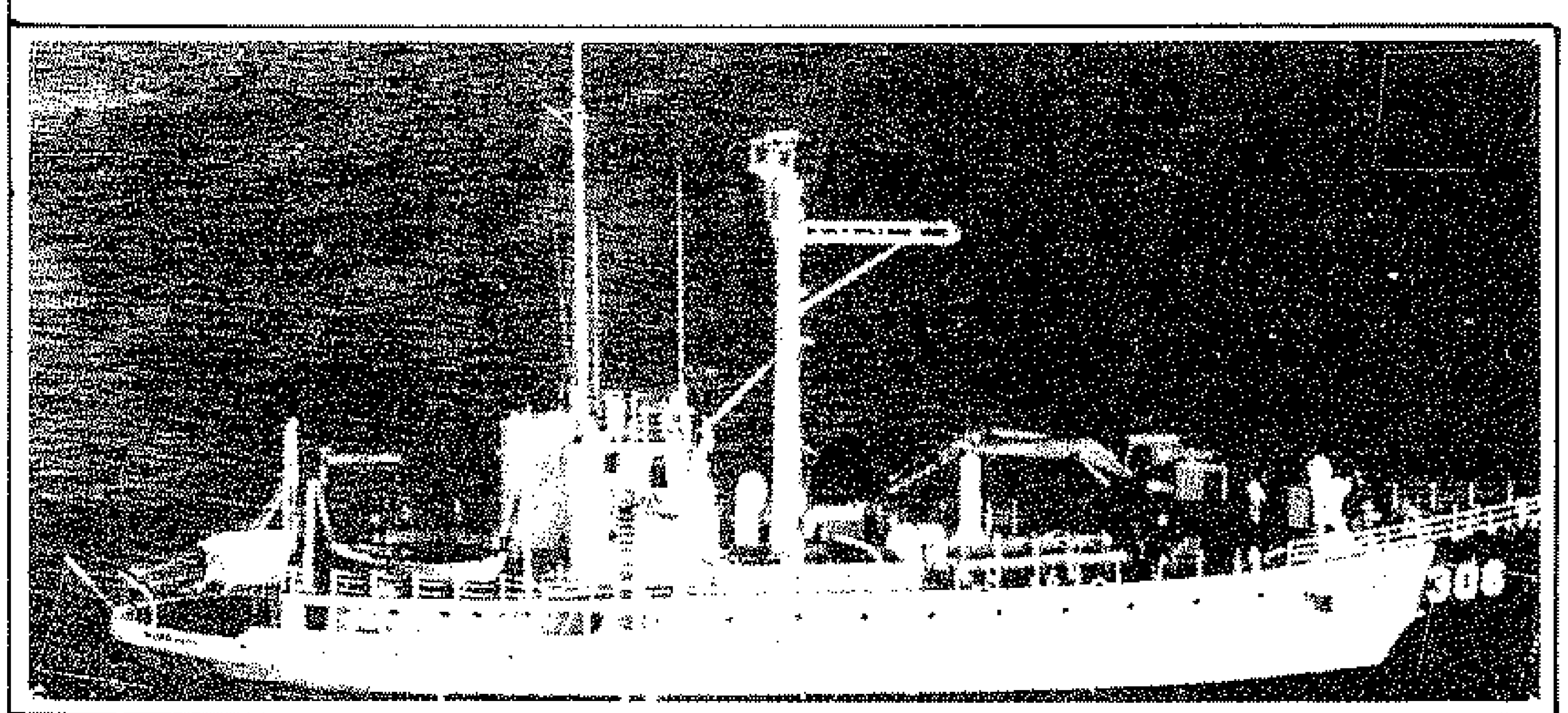

سفينة إمداد الجيش الأميركية IX 306

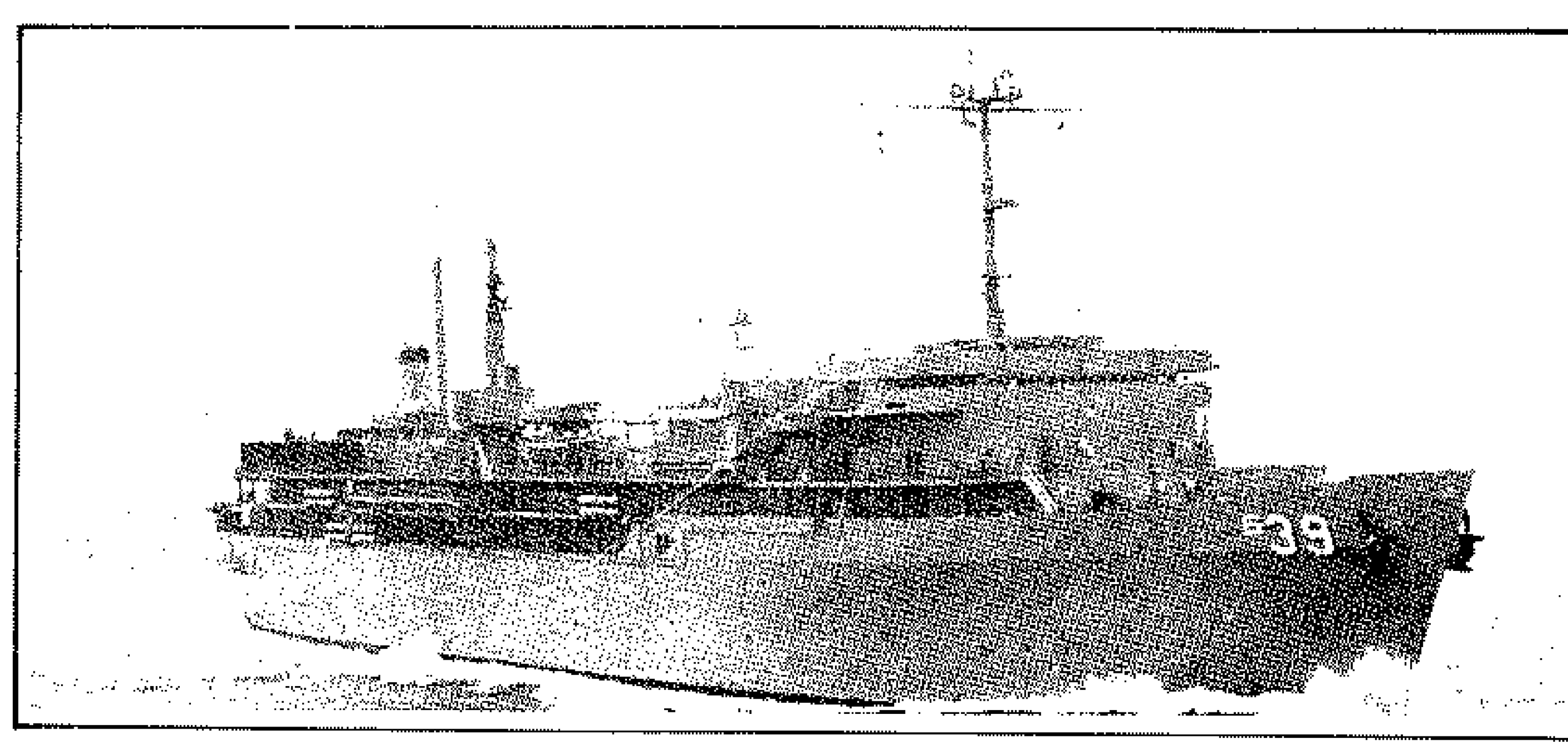

السفينة الأميركية إموري لاند لإمداد الغواصات

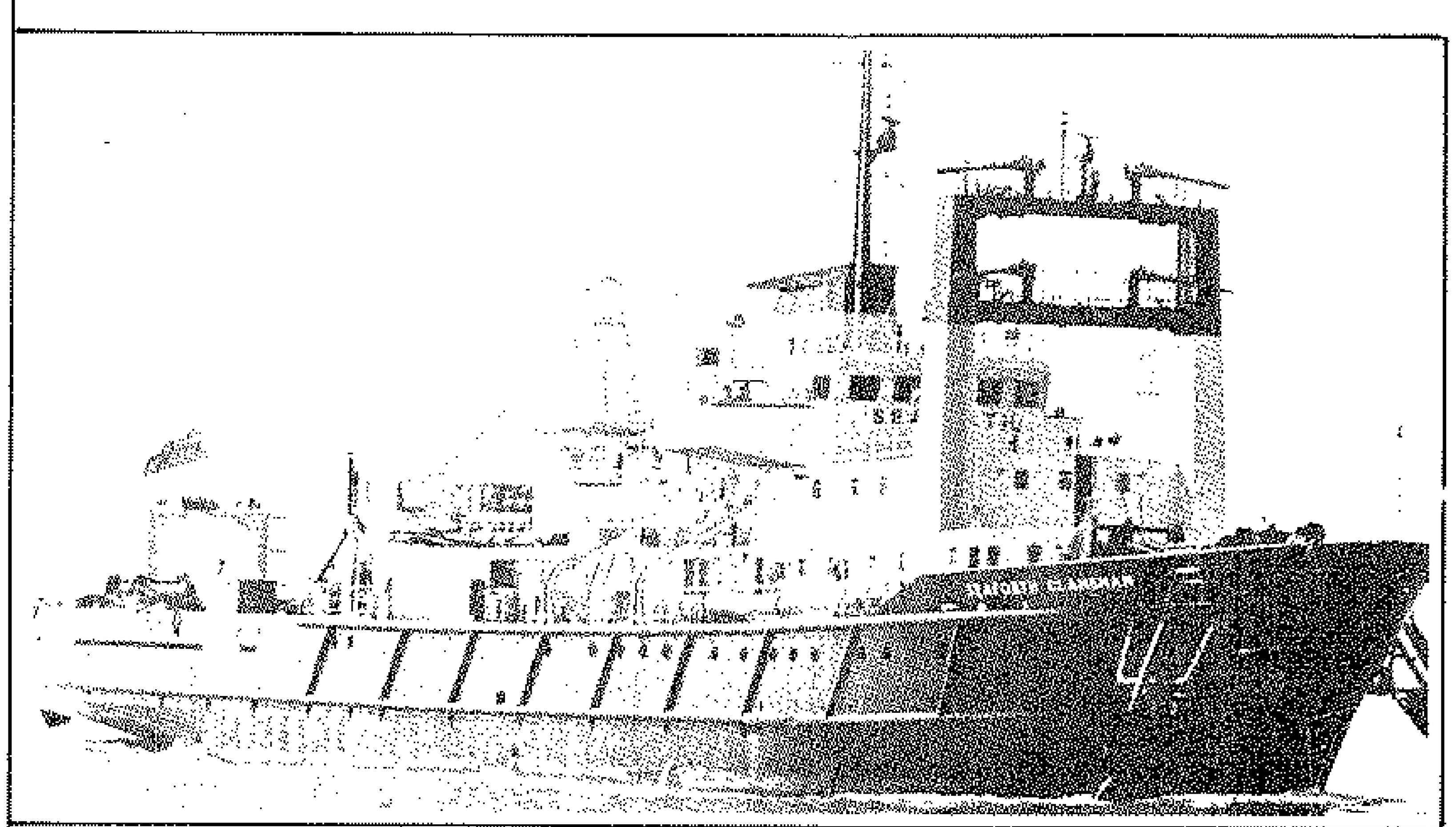

سيفورث كلانسمان سفينة إسناد تحت الماء بريطانية

٣ ـ سفينة إصلاح (ورشة عائمة)

تُزود سفينة الإصلاح Repair Ship بالوسائط الضرورية لتنفيذ أعمال الصيانة والإصلاح التي يتعذر تنفيذها بالوسائط المحمولة على متن سفن التشكيل البحري، أو عندما يقرر قائد التشكيل عدم إنهاك طواقم سفن القتال أو المساندة بتلك الأعمال، ومنحهم الوقت اللازم للراحة بعد إبحار طويل أو تنفيذ مهمة قتالية. ويطلق على هذه السفينة في بعض البحريات اسم «ورشة عائمة».

تحمل هذه السفينة رافعات وأذرع رفع تصل حمولتها إلى ٢٠ طناً، وورشات متنوعة (لإصلاح الأسلحة، والآلات الميكانيكية، والأجهزة الكهربائية، والمعدات الألكترونية... إلخ). يعمل عليها خبراء مختصون، ويقتصر تسليحها على وسائط الدفاع الجوي القريب. ويكون على متنها طائرة هليكوبتر (حوامة) ومخزون من الزيوت والشحوم وقطع الغيار. الأمر الذي يحوّلها إلى «محطة خدمة» و«مستودع قطع غيار» في آن معاً.

٤ ـ سفينة إمداد:

هي سفينة لمرافقة التشكيلات القتالية البحرية. وتأمين دعمها الإداري (اللوجستيكي) بالوقود والزيوت والمؤن (الجافة والمبرّدة) والتجهيزات وقطع الغيار. تكون هذه السفينة مسلحة للدفاع الجوي القريب ومزوّدة بأنظمة الكشف وإدارة النيران. وهي تحمل ٢ ـ ٣ طائرات هليكوبتر (حوامات) للنقل، حمولة الواحدة منها ١٠٠٠ كلغ، بغية نقل الحمولات إلى السفن. ويتم الإمداد العادي بواسطة أذرع رفع دوّارة موجودة على جانبي السفينة، ورافعة أمامية أو أكثر ذات حمولة كبيرة. ولقد ظهر إلى جانب هذه السفينة في البحريات الكبرى سفن إمداد شديدة التخصص، سواء من حيث ما تحمله من إمدادات (مثل سفينة الإمداد بالصواريخ) أم من حيث نوع السفينة التي يجري إمدادها (مثل سفينة إمداد المدمرات).

٥ ـ سفينة إمداد أثناء الإبحار.

تُعرف هذه السفينة باسم Underway Replenishement Ship. وهي تشبه سفينة الإمداد العادية من حيث التصميم والحمولة والتسليح والمهمة. وتستطيع تنفيذ أعمال الإمداد بواسطة الرافعات وأذرع الرفع الدوّارة. إلا أنها تطبق بشكل أساسي أسلوب الإمداد الرأسي (VERTREP) بواسطة ٣ ـ ٤ طائرات هليكوبتر (حوامات) محمولة على متنها.

٦ ـ سفينة إمداد الجيش:

هي سفينة مخصصة لنقل المؤن والذخائر والإمدادات المختلفة إلى القوات البرية العاملة وراء البحار. ومع هذا فإنها لا تدخل في عداد سفن الحرب البرمائية، وليست أكثر من واسطة نقل بين مينائين تسيطر عليهما قوات صديقة.

٧ ـ سفينة إمداد الغواصات:

يعمل طاقم الغواصة في ظروف قاسية ووسط حيّز ضيق. ويصعب إيواء الطاقم داخل الغواصة عندما لا تكون في عرض البحر، كما يتعذر حمل طاقم التبديل داخل الغواصة المبحرة. وبسبب ضيق الغواصة، فإنها لا تحمل سوى الحد الأدنى من الحاجات الضرورية، لذا فإن الغواصات العاملة في أعالي البحار بحاجة إلى سفينة مساعدة تحمل طواقم التبديل من الضباط والبحارة، وتقدم إلى الغواصات خدمات إدارية متعددة.

تحمل هذه السفينة طوربيدات غواصات، ومؤناً احتياطية ومياهاً عذبة لأطقم الغواصات، بالإضافة إلى قطع الغيار، والمحروقات والشحوم والزيوت المعدنية للآلات، والمياه المقطرة للبطاريات. وهي مجهزة بضواغط هواء لتعويم الغواصات، ومولدات كهربائية لشحن البطاريات، وورشة لتعيير الطوربيدات وإصلاحها، وورشة لإصلاح البيريسكوبات، وورشة آلات ميكانيكية، وضاغط هوائي خاص يسمح بإجراء الإصلاحات داخل الغواصة، ورافعات لنقل الحمولات إلى الغواصات. وفيها أماكن لإقامة طواقم التبديل.

تشكل سفينة إمداد الغواصات Submarine Tender «محطة عائمة» تقوم بمهام «محطة الغواصات» التي تخدم الغواصات الراسية في قاعدة بحرية. ويمكنها أن تخدم في آن معاً عدداً من الغواصات يراوح بين ٤ و١٨ غواصة. ومن الطبيعي أن يكون ما تحمله السفينة من طواقم التبديل والمؤن والذخائر والمياه والمحروقات وقطع الغيار... إلخ متناسباً مع عدد الغواصات المستفيدة من خدماتها.

تخصص البحرية الأميركية بعض سفن إمداد الغواصات بمهمة نقل صواريخ الأسطول البالستيكية من سفن شحن صواريخ الأسطول البالستيكية إلى الغواصات النووية، أي أنها تستخدمها كسفينة إمداد بالصواريخ (أنظر سفينة شحن، وسفينة إمداد بالصواريخ).

٨ ـ سفينة إمداد المدمرات:

تشبه سفينة إمداد المدمرات Destroyer Tender من حيث المهمة والحمولات والورشات. وفي إمكانها خدمة ٦ مدمرات في آن معاً. ولكنها غير مزوّدة بضواغط الهواء ومولدات شحن البطاريات. وليس فيها أماكن لإقامة طواقم التبديل، نظراً إلى أن شروط الحياة على متن المدمرة أفضل من شروط الحياة في الغواصة. ويقتصر وجود هذا النوع من السفن على البحريات الكبيرة المخصصة للعمل في المحيطات بعيداً عن قواعدها الأساسية.

٩ ـ سفينة إمداد بالصواريخ:

تستخدم القوات البحرية السوفييتية سفن الإمداد بالصواريخ Missile Support Ship المخصصة لحمل الصواريخ البالستيكية وإمداد الغواصات وسفن القتال بها في مسرح القتال. ولقد صُممت سفينة الإمداد بالصواريخ ووضعت محركاتها في المؤخرة بشكل يتيح أكبر فراغ ممكن لمستودعات الصواريخ. وللسفينة أبواب في المقدمة ورافعات متحركة على قواعد دوّارة لنقل الصواريخ. ولتنفيذ عملية الإمداد، تقف الغواصات أو سفن القتال إلى جانبي سفينة الإمداد بالصواريخ، وتقوم الرافعات بوضع الصاروخ في الوضعية الأفقية، ثم تنقله إلى الوضع العمودي قبل حمله إلى الغواصة.

أما البحرية الأميركية فإنها تطبق في هذا المجال أسلوباً آخر، يتمثل في استخدام سفن شحن صواريخ الأسطول البالستيكية Fleet Ballistic Missile Corgo Ship التي تحمل الصواريخ في الوضعية العمودية وتنقلها من الميناء إلى منطقة الإمداد في عرض البحر، ثم تقوم سفن إمداد الغواصات أو سفن إمداد المدمرات وسفن الذخيرة بنقل الصواريخ البالستيكية إلى الغواصات وسفن القتال. وليس في البحريتين البريطانية والفرنسية سفن متخصصة للإمداد بالصواريخ أو سفن لشحن الصواريخ في الوضعية العمودية. لذا فإنها تستخدم سفن نقل الذخيرة وسفن الإمداد أثناء الإبحار من أجل الإمداد بالصواريخ البالستيكية.

١٠ ـ سفينة إمداد بالمياه:

هي ناقلة مياه مهمتها مرافقة التشكيلات البحرية وإمدادها بالمياه العذبة اللازمة للأفراد والآلات. ويتم نقل المياه من السفينة إلى القطع البحرية الراسية إلى جوارها بواسطة أنابيب مرنة ومضخات.

١١ ـ سفينة إمداد بالوقود:

هي ناقلة نفط حمولتها ١٠٠ ـ ٢٠٠ ألف برميل

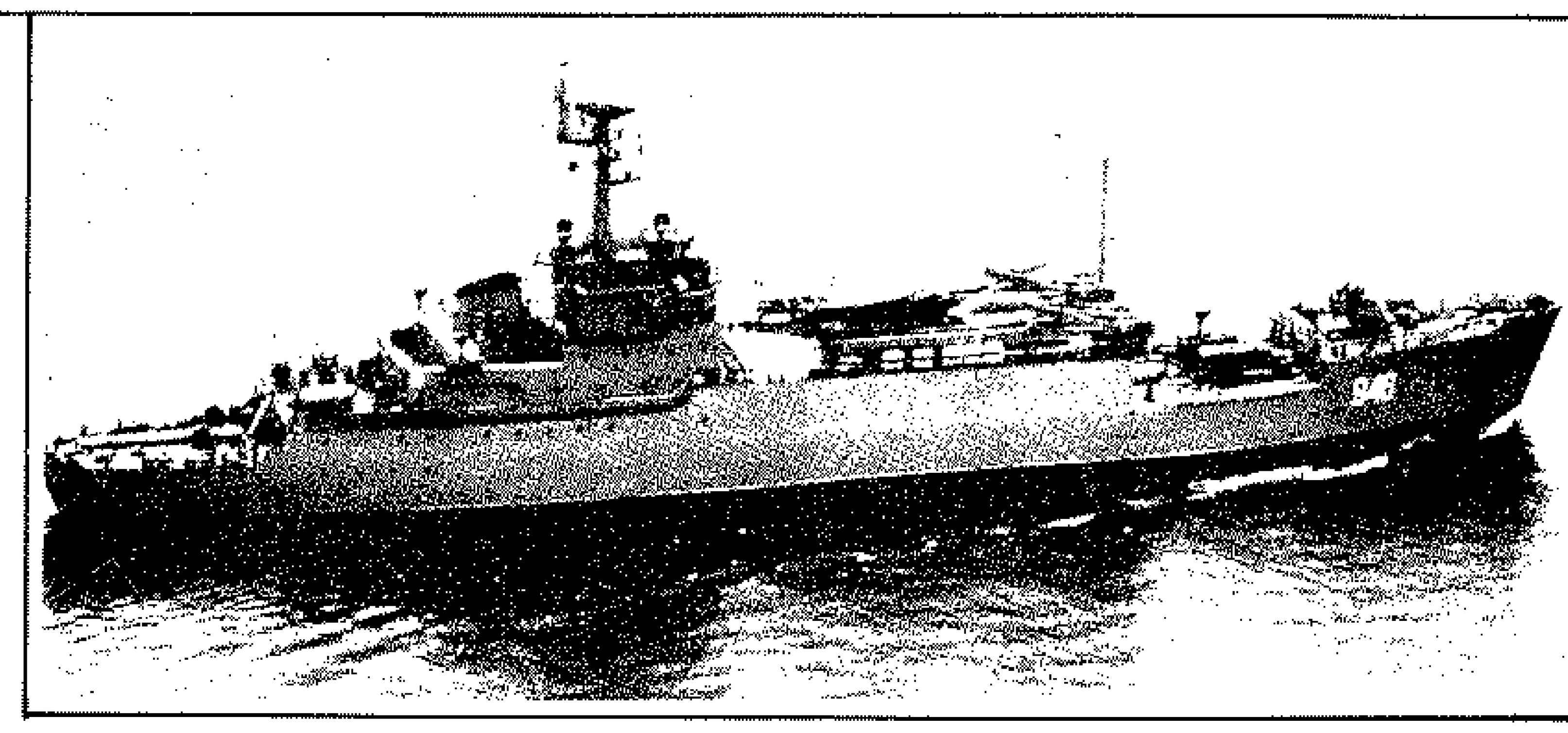

سفينة إمداد بالصواريخ سوفييتية من فئة لاما

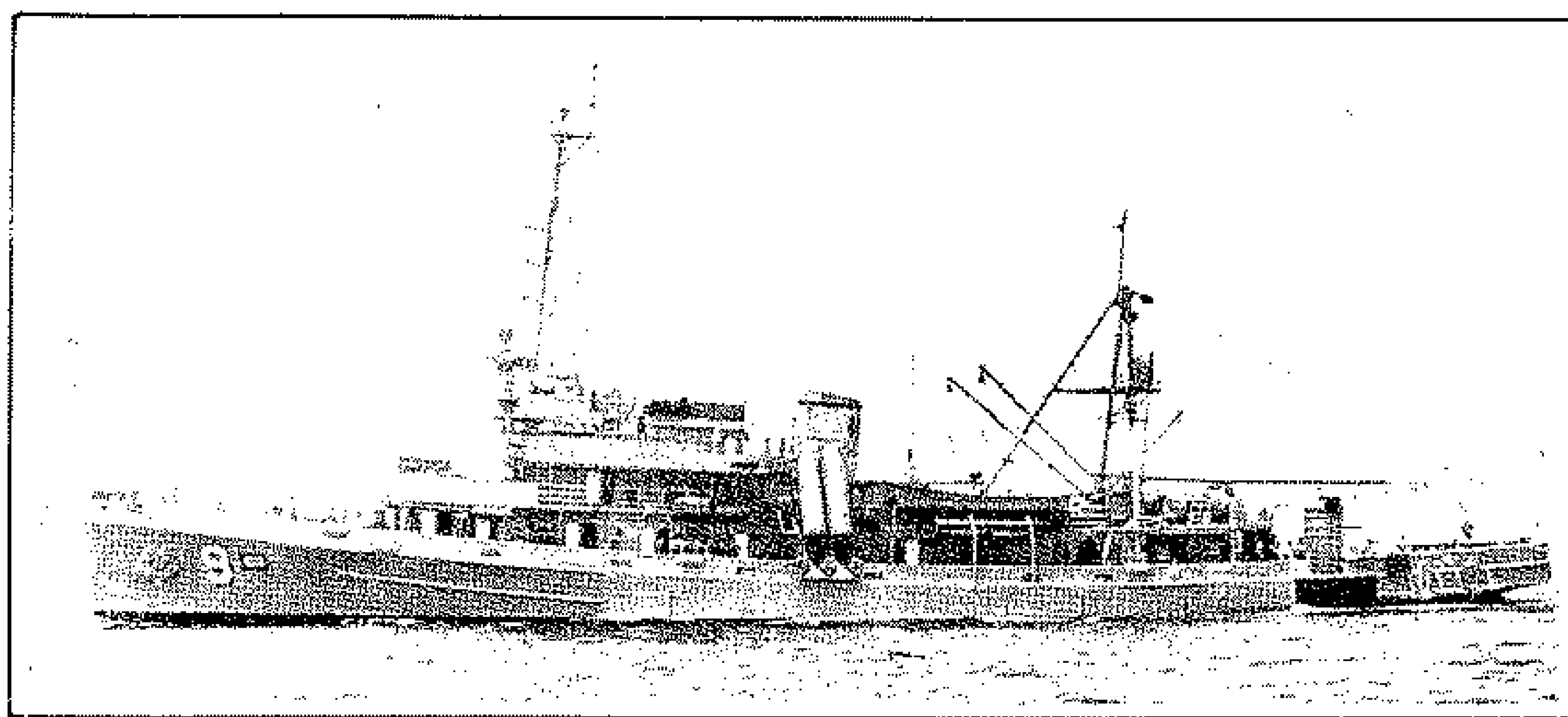

السفينة الأميركية فلوريكان لإنقاذ الغواصات

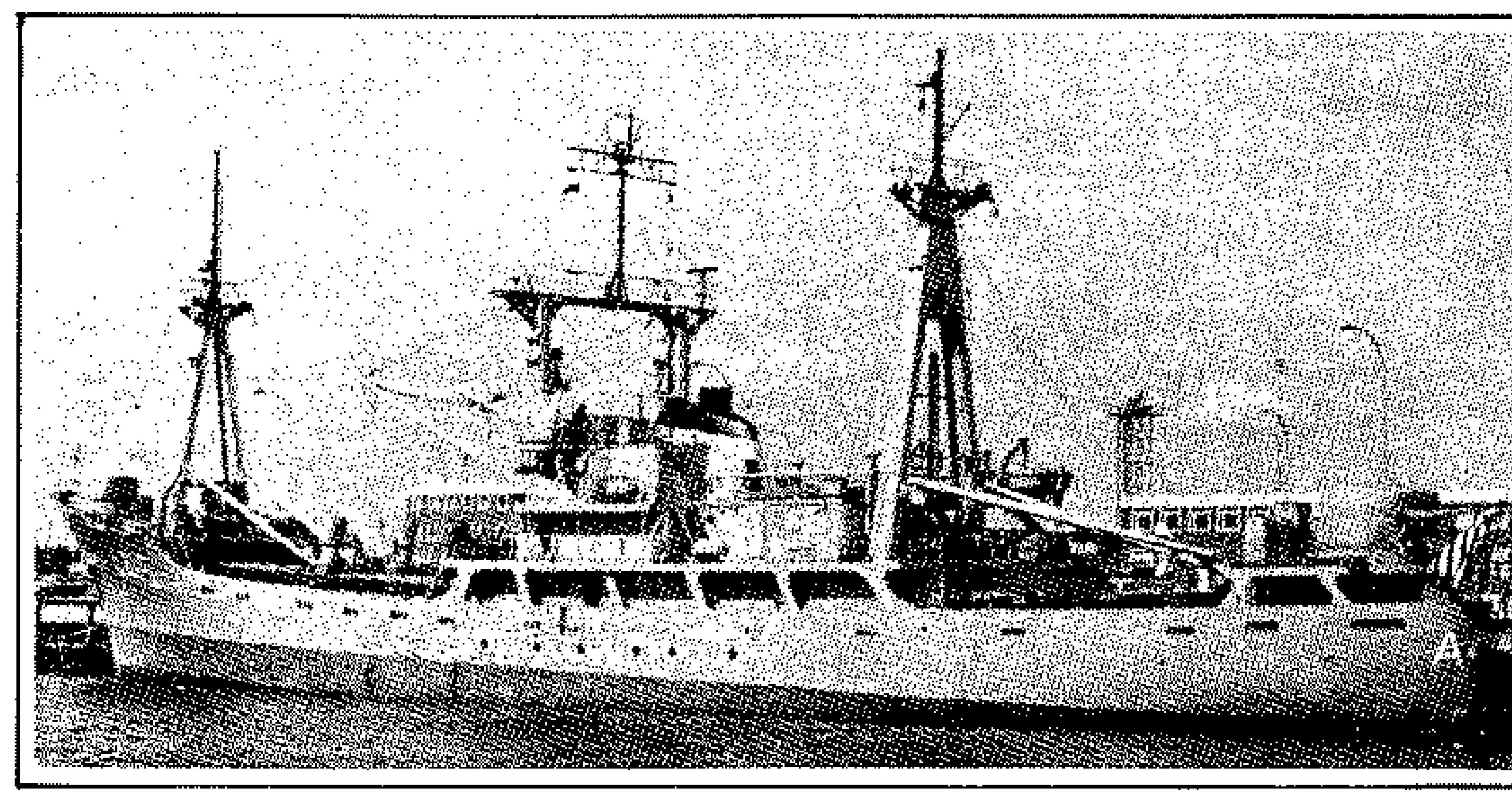

السفينة اليونانية إڤروس للإمداد بالذخيرة

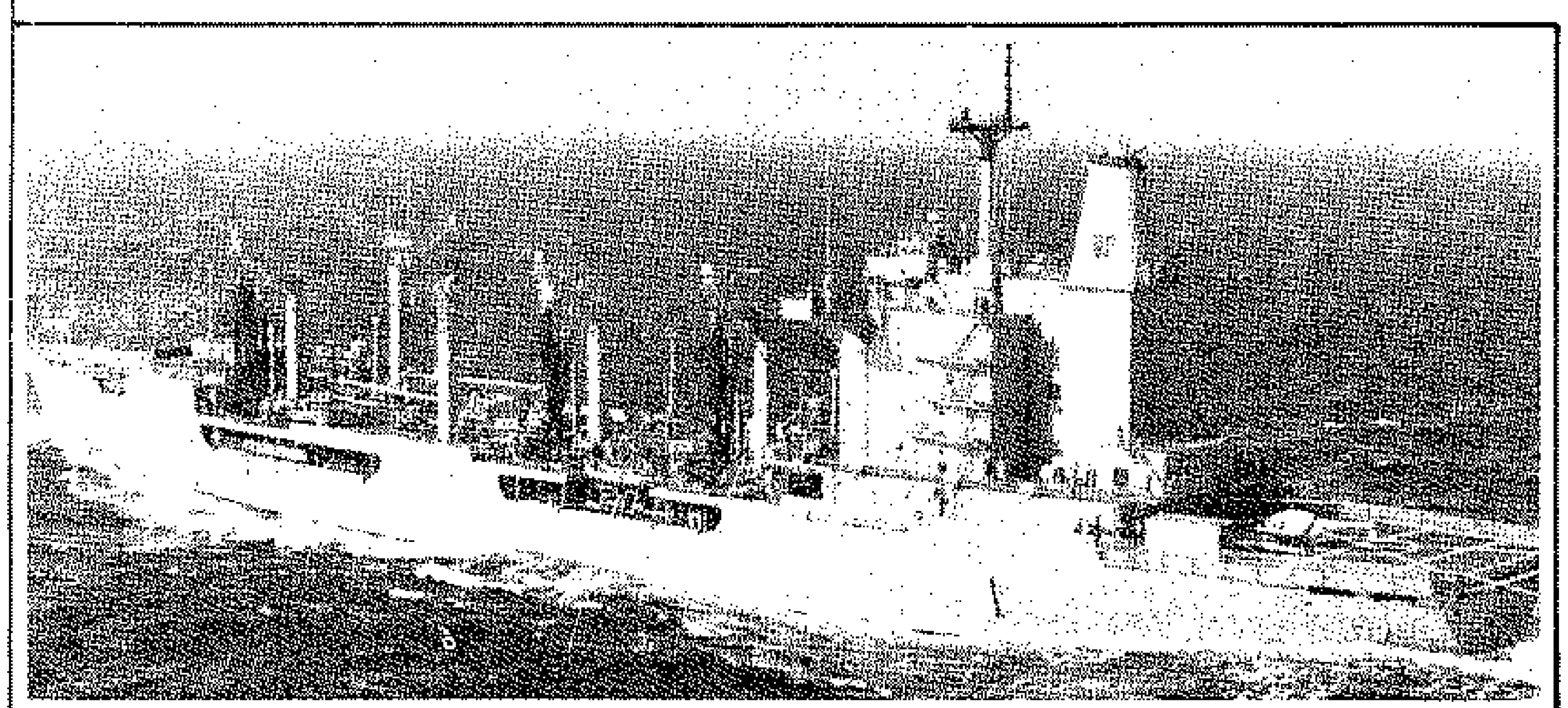

سفينة ناقلة وقود أميركية من فئة سيمارون

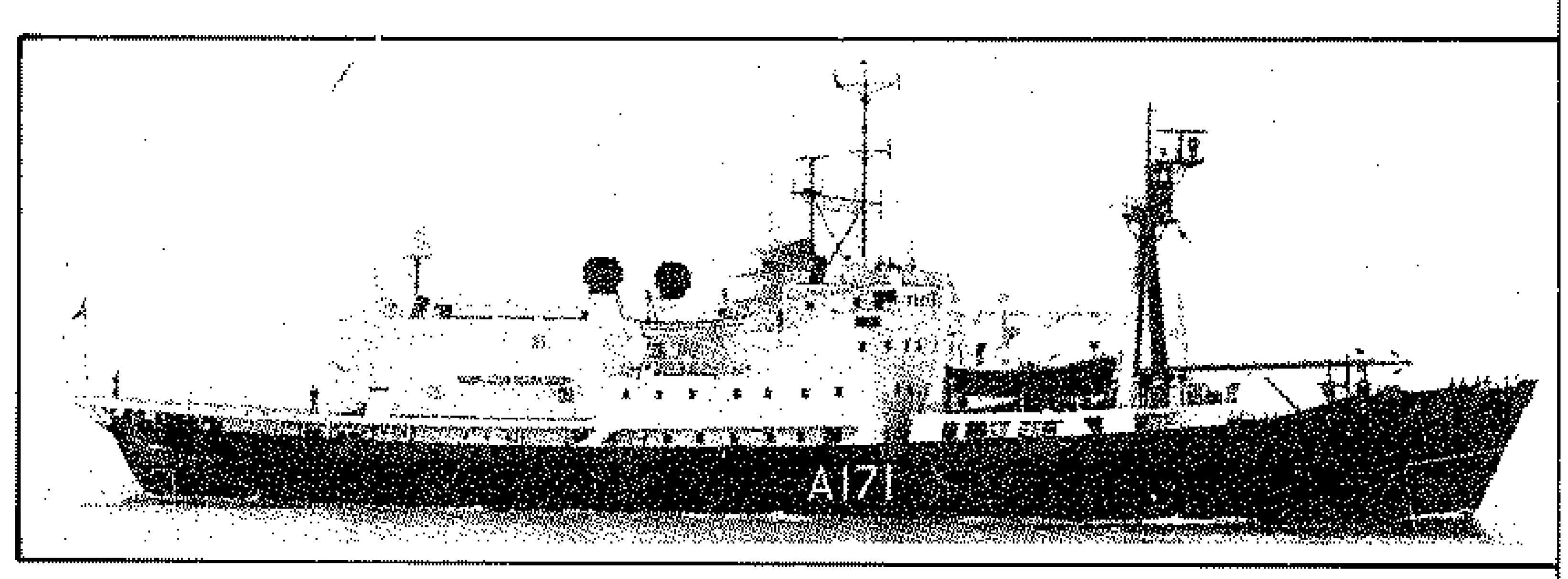

سفينة الدورية الجليدية البريطانية إنديورانس

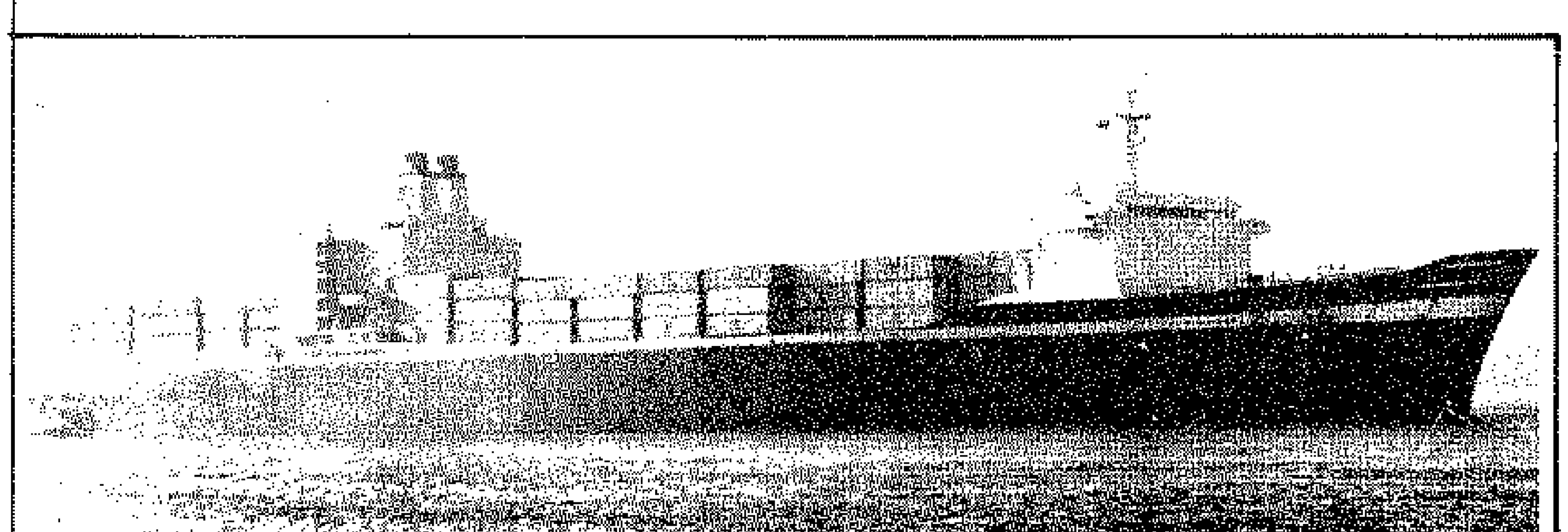

السفينة الأميركية سي لاند ماركت للتوضّع المسبق

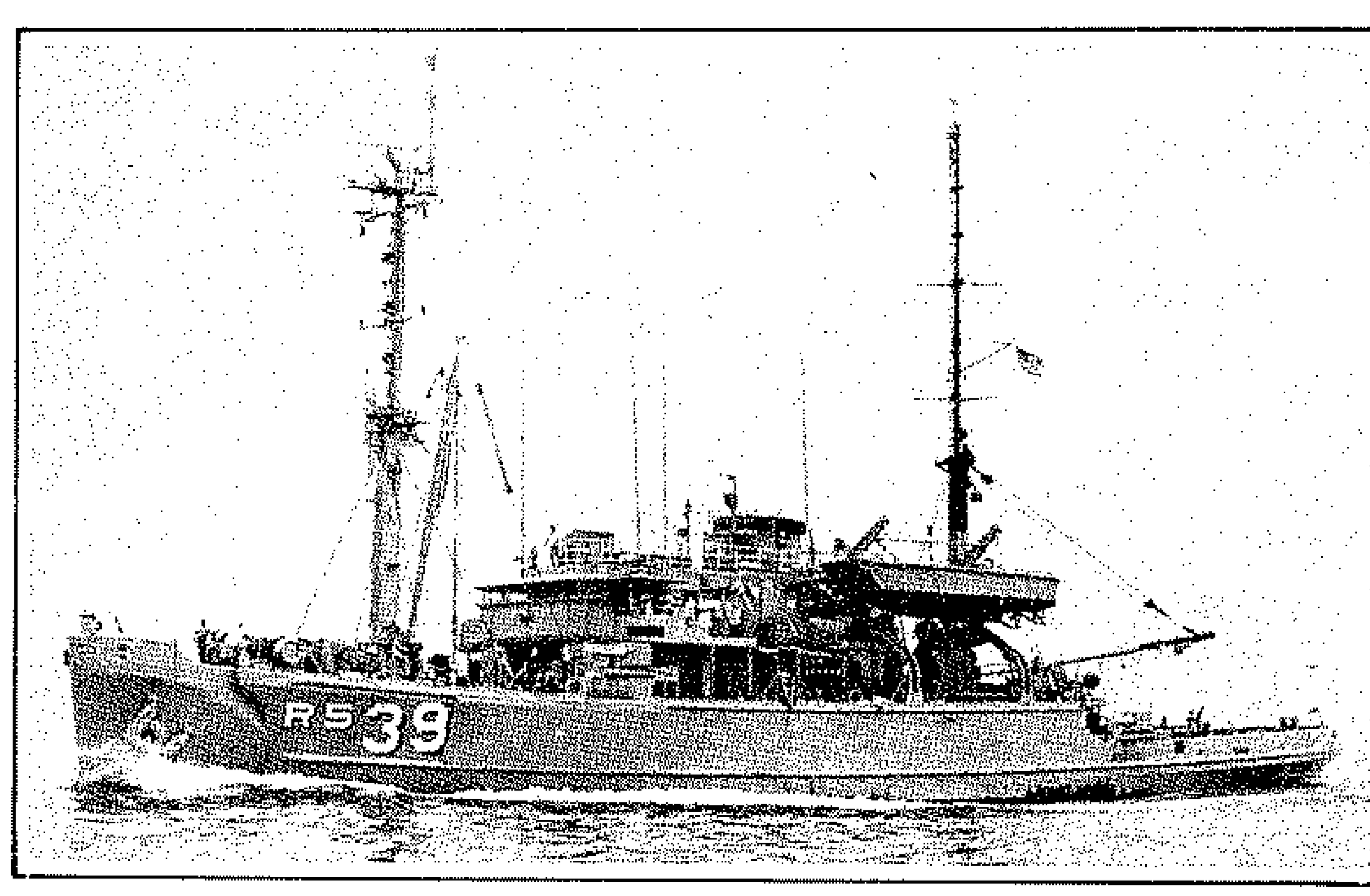

سفينة الإنقاذ الأميركية كونزرفر.

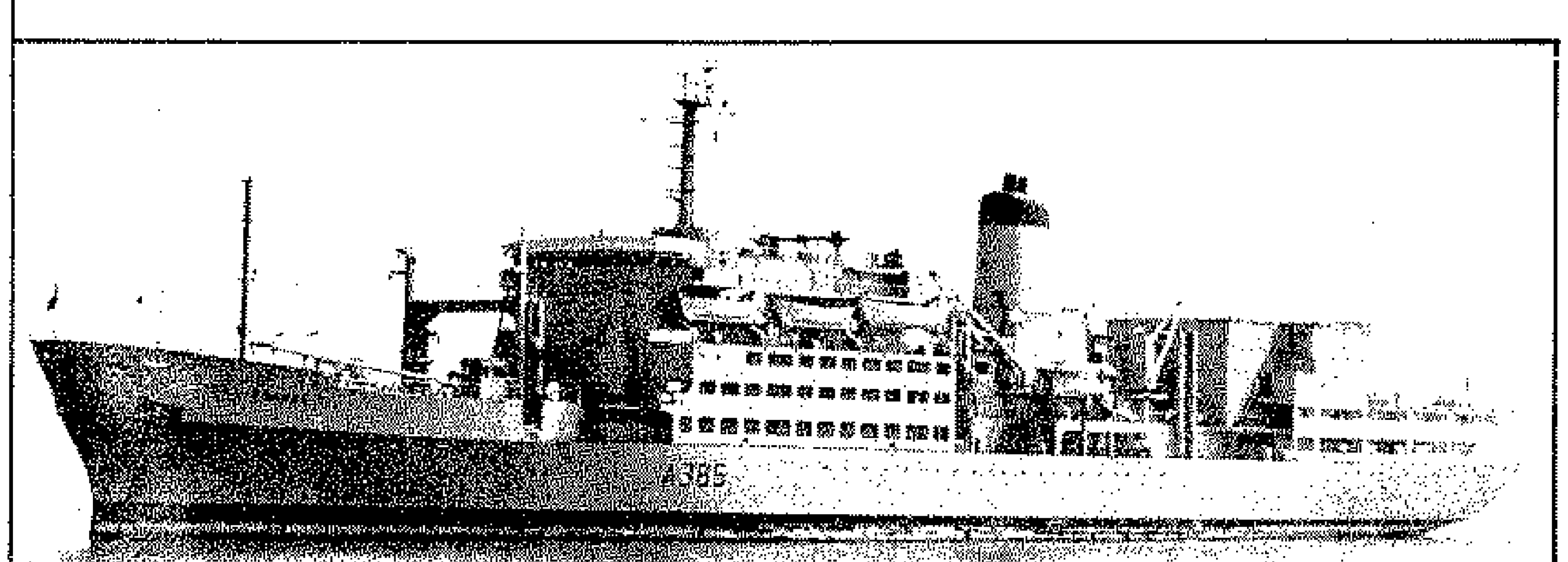

سفينة الإمداد أثناء الإبحار البريطانية فورت غرانج

(البرميل يساوي ١٥٩ ليتراً) وتحمل المازوت أو البنزين أو الكيروسين لإمداد الغواصات وسفن السطح بالوقود، وتأمين المحروقات للطائرات المحمولة على حاملات الطائرات. ويتم نقل الوقود من السفينة إلى القطع البحرية الراسية بجوارها بواسطة أنابيب مرنة ومضخات. وقد تحمل هذه السفينة نوعاً واحداً من الوقود أو أنواعاً متعددة. ويوجد منها نوعان: أحدهما مخصص للإمداد بالوقود في أعالي البحار، والآخر للإمداد بالوقود في الموانىء.

تستخدم البحريات الكبرى، ولا سيما البحرية الأميركية، سفينة إمداد بالوقود أثناء الإبحار سعتها حوالى ١٥٠ ألف برميل. وهي مزودة بأنابيب مرنة ومضخات ذات قدرة كبيرة (حوالى ١٠٠٠ متر مكعب في الساعة). وتختلف هذه السفينة عن سفينة الإمداد بالوقود العادية، في أن عملية الإمداد تتم أثناء الإبحار، بحيث تأخذ السفينة اتجاهاً محدداً، وتتابع تقدمها بسرعة ثابتة (١٥ - ٢٠ عقدة)، وتكون السفن الجاري إمدادها بالوقود مبحرة إلى جوارها بالسرعة ذاتها، وعلى بعد ٤٠- ٥٠ متراً منها.

١٢ - سفينة إمداد ونقل الطائرات المائية (البحرية):

تختلف سفينة إمداد ونقل الطائرات المائية (البحرية) جذرياً عن حاملة الطائرات التي تدخل في عداد سفن القتال. وإذا كان في الحاملة مدرج يحوّلها إلى مطار عائم تنطلق منه الطائرات للقيام بمهام هجومية ودفاعية، فإن سفينة إمداد ونقل الطائرات المائية (البحرية) لا تحتوي على مدرج للطيران، وتقتصر مهمتها على نقل الطائرات المائية (البحرية) وإنزالها إلى الماء في المناطق المحرومة من أية تسهيلات جوية، وتأمين إمدادها وخدمتها، بالإضافة إلى خدمة الطائرات والهليكوبترات (الحوامات) التي تحملها سفن التشكيل البحري، بما في ذلك الطائرات النفاثة المحمولة على حاملات الطائرات. وبسبب هذا التباين في طبيعة المهمة فإن سرعة سفينة إمداد ونقل الطائرات المائية (البحرية) أقل من سرعة حاملات الطائرات، ولا تتجاوز ١٨ - ٢٠ عقدة، كما أن تسليحها محدود بوسائط الدفاع الجوي القريب.

تحمل هذه السفينة ورشة لصيانة محركات الطائرات وإصلاحها، ومركز أرصاد جوية، وبرج مراقبة لتوجيه الطائرات والسيطرة على حركتها في الجو، وورشة لإصلاح أجنحة الطائرات وهياكلها، ومستودعات محروقات ذات جدران مزدوجة يُملؤ الفراغ القائم بينها بغاز غير قابل للاحتراق. وهي مزودة برافعات لإنزال الطائرات المائية (البحرية) إلى الماء أو رفعها من الماء إلى السفينة، ولها عدة نقاط توزيع (محروقات، زيوت، ماء... إلخ) تؤمن إمداد الطائرات المائية (البحرية) الطافية على مقربة من السفينة، والمربوطة إلى نقاط التعليق في السفينة.

١٣ - سفينة إنقاذ:

هي سفينة مختصة بنجدة السفن الجانحة أو المصابة أو المتعطلة وتعويمها وإعدادها للقطر إلى أقرب مرفأ. وتحمل سفينة الإنقاذ رافعات تُراوح حمولتها بين ٥ و٧٠ طناً، ومعدات لإطفاء الحريق، وأجهزة هواء مضغوط للتعويم، ومركبة تحت مائية أو أكثر. وتكون مسلحة بوسائط الدفاع الجوي القريب، ومجهزة بوسائط اتصال بعيدة المدى عبر الأقمار الاصطناعية. ويعمل على متنها طاقم مدعوم بأخصائيين في عمليات الإنقاذ.

١٤ - سفينة إنقاذ غواصات:

يخصص هذا النوع من السفن لنجدة الغواصات والمركبات تحت المائية المستخدمة لأغراض البحث في الأعماق. ويمكنها أيضاً القيام بمهام أخرى مثل: ١ - مساعدة سفن الإسناد تحت الماء Diving Support Ships ومركبات الإنقاذ في الأعماق، ٢ - المساهمة في إنقاذ سفن السطح، ٣ - إدارة عمليات الإنقاذ التي تقوم بها سفن إنقاذ أخرى (أنظر مركبة إنقاذ في الأعماق، وسفينة إسناد تحت الماء).

تتمتع سفينة إنقاذ الغواصات Submarine Rescue Ship بالقدرة على المناورة ومقاومة أمواج البحر حتى في حالة التوقف أو الإبحار بسرعة بطيئة (٢ عقدة). وهي مزوّدة بأجهزة لتحديد موقعها بدقة، وتحمل سونارا ثلاثي الأبعاد لكشف الأجسام الغائصة وتعقّبها، وحوامة بحث وإنقاذ، وأجهزة اتصال بعيدة المدى عبر الأقمار الاصطناعية، وتسليحاً للدفاع الجوي القريب، وأجهزة ضغط هواء، ومضخات لتفريغ المياه، ومعدات طبية. ويعتمد عملها تحت الماء على مركبتي إنقاذ في الأعماق (DSRV) ونظام الغوص في الأعماق «مارك - ٢» الخاص بمساندة الغواصين حتى عمق ٨٥٠ قدماً، والمؤلف من غرفتي مقاومة ضغط وكبسولتي نقل الغواصين بين السفينة وأعماق المحيط.

يعمل على متن هذا النوع من السفن طاقم بحري، ومجموعة مساندة لإدارة عمليات الإنقاذ، ومجموعة من الغواصين (الرجال الضفادع) المختصين بالإنقاذ في الأعماق.

١٥ - سفينة توضّع مسبق:

هي سفينة محملة بالمعدات والأسلحة الثقيلة أو المؤن والإمدادات على مختلف أنواعها، ومتوضّعة مسبقاً منذ زمن السلم في المياه الدولية مقابل مناطق العمليات المحتملة.

ظهرت الحاجة إلى وجود سفن التوضع المسبق Prepositioning Ships مع بدء تفكير الولايات المتحدة بإنشاء قوات الانتشار السريع (RDF) المعدّة للتدخل وراء البحار في المناطق الحساسة التي تتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة، ولا سيما في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي (أنظر قوات الانتشار السريع). فلقد وجدت القيادة الأميركية أن زج قوات كبيرة في مسارح العمليات وراء البحار يتطلب نقل تلك القوات من الولايات المتحدة أو من القواعد الأميركية في أوروبا مع معداتها وأسلحتها ومتطلباتها الإدارية، ومتابعة إمدادها بحاجاتها الضرورية من الذخائر والمؤن والمحروقات وقطع الغيار والمواد الطبية والهندسية... إلخ، بالإضافة إلى إمدادها بالمياه العذبة في مسارح القتال الصحراوية، على أن يتم ذلك كله ضمن مهل زمنية قصيرة جداً.

وبسبب ضخامة ما ينبغي نقله، وطول المسافة بين قواعد الانطلاق الرئيسية ومسارح العمليات المحتملة، كان من المتعذر الاعتماد كلياً على النقل الجوي الذي يضمن عامل السرعة. كما أن النقل البحري المتناسب مع حجم النقل الكبير لا يضمن السرعة المطلوبة. لذا قرر الأميركيون تأمين السرعة عن طريق التخزين الإداري المسبق على مقربة من مسارح العمليات المحتملة. إلا أن صعوبة الحصول على قواعد برية للتخزين الإداري، والتعقيدات السياسية التي تنجم عن القواعد في حال وجودها، دفعت الولايات المتحدة إلى تبنّي فكرة التخزين على متن السفن الراسيّة في عرض البحر، على الرغم من صعوبة هذا التخزين فنياً وارتفاع تكاليفه بالنسبة إلى التخزين في القواعد البرية. ومن هنا ظهرت سفن التوضّع المسبق، التي تؤمن السرعة والجاهزية، وتختصر زمن الرحلة من القواعد الرئيسية إلى مناطق التدخل، كما تختصر زمن التجميع والإعداد وقبل التحميل وزمن التحميل نفسه.

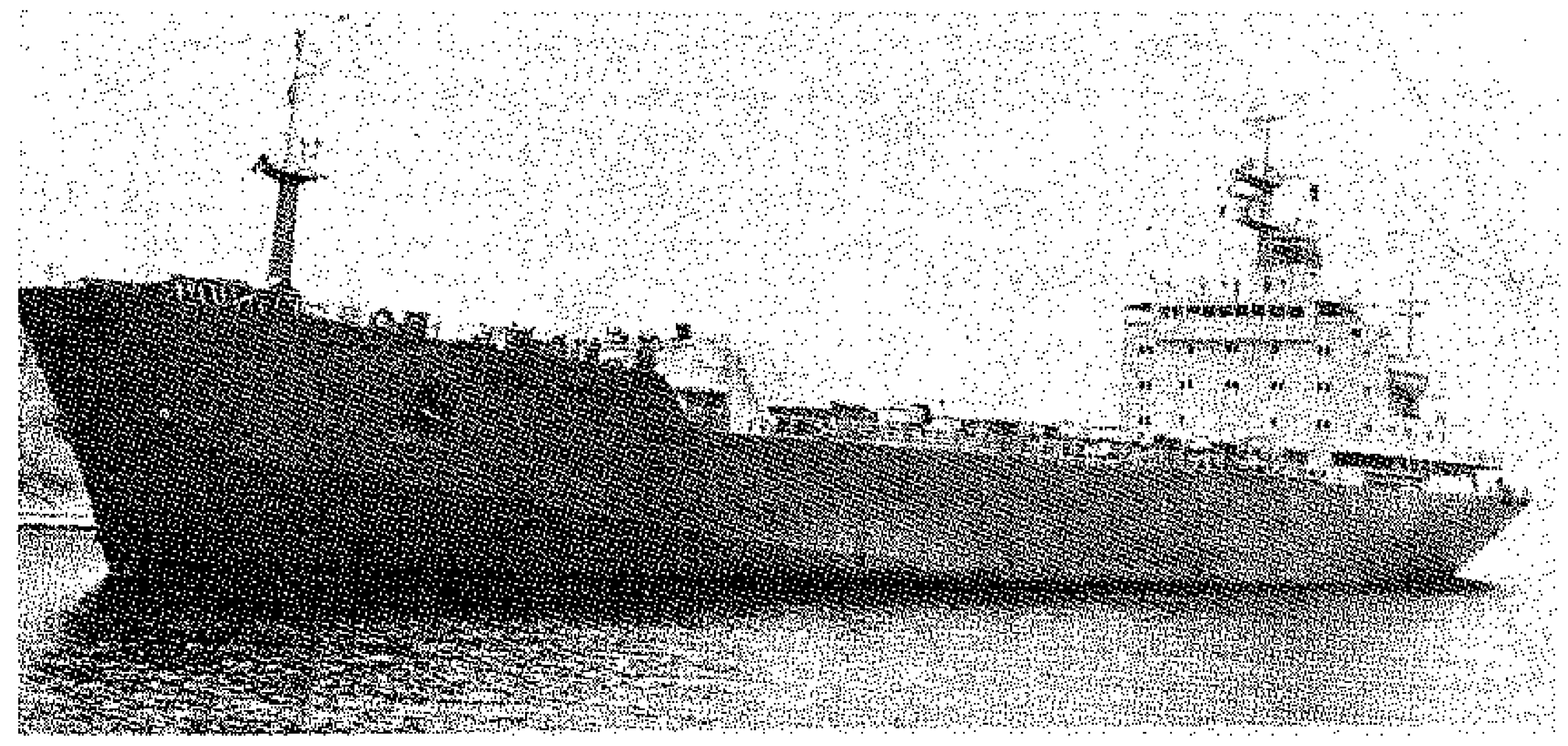

السفينة السوفييتية غافريل كرديشيف ذات القدرة على التحميل والتفريغ ذاتياً

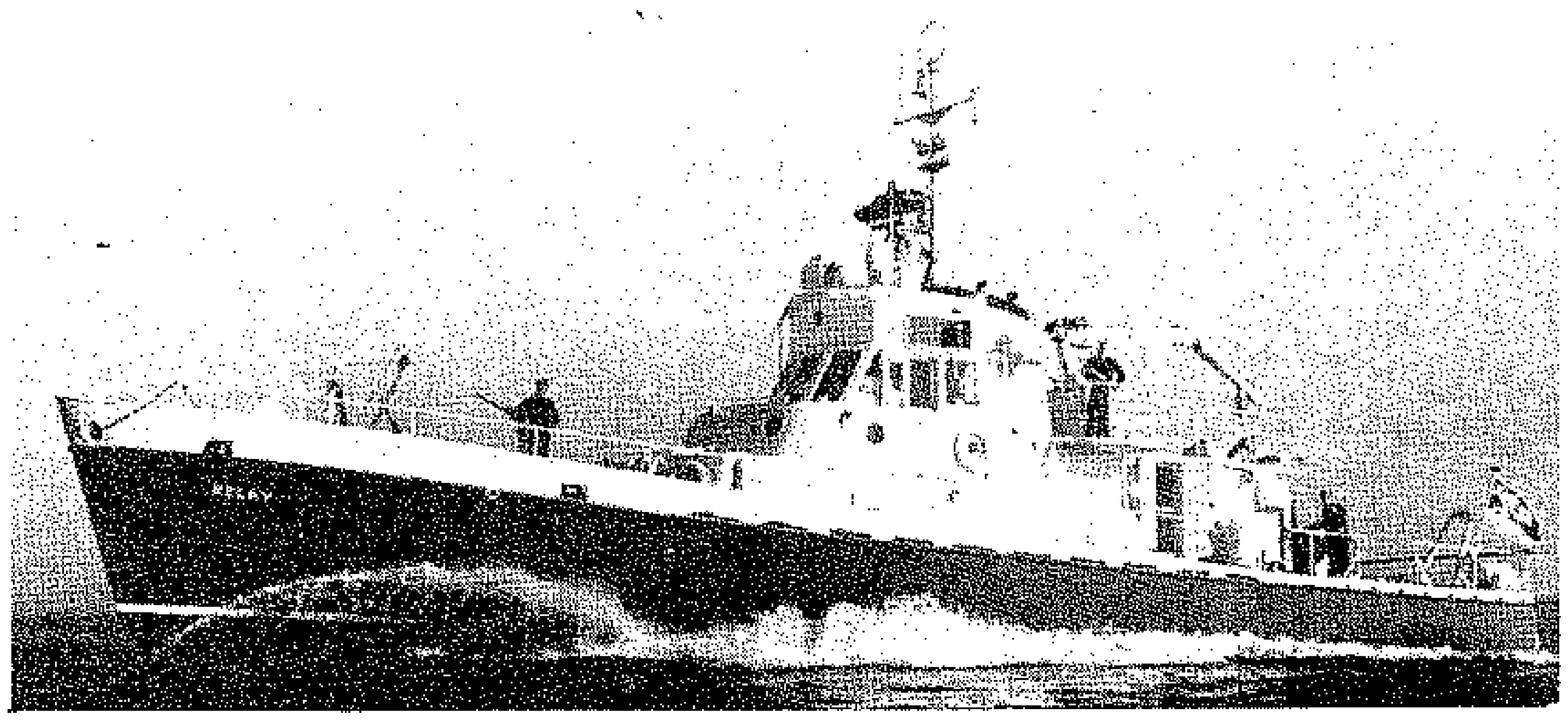

سفينة رفع الحطام الكندية ريلاي

سفينة الشحن الأميركية أميركان كوريير

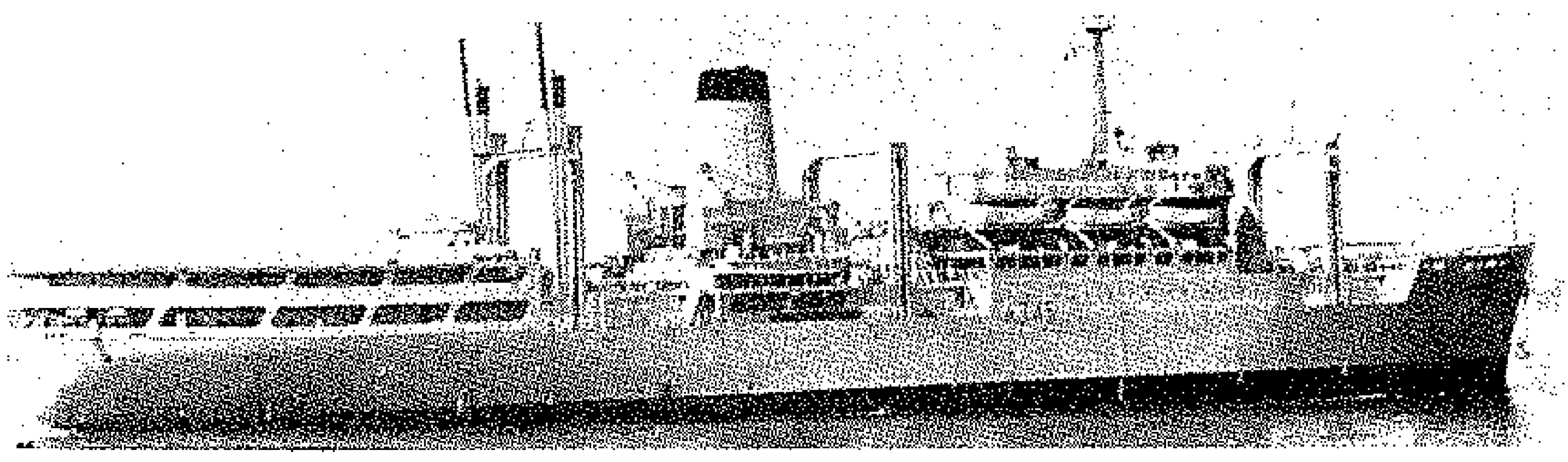

سفينة المخزن والدعم البريطانية تارباتنس

السفينة القاطرة البريطانية روليكر

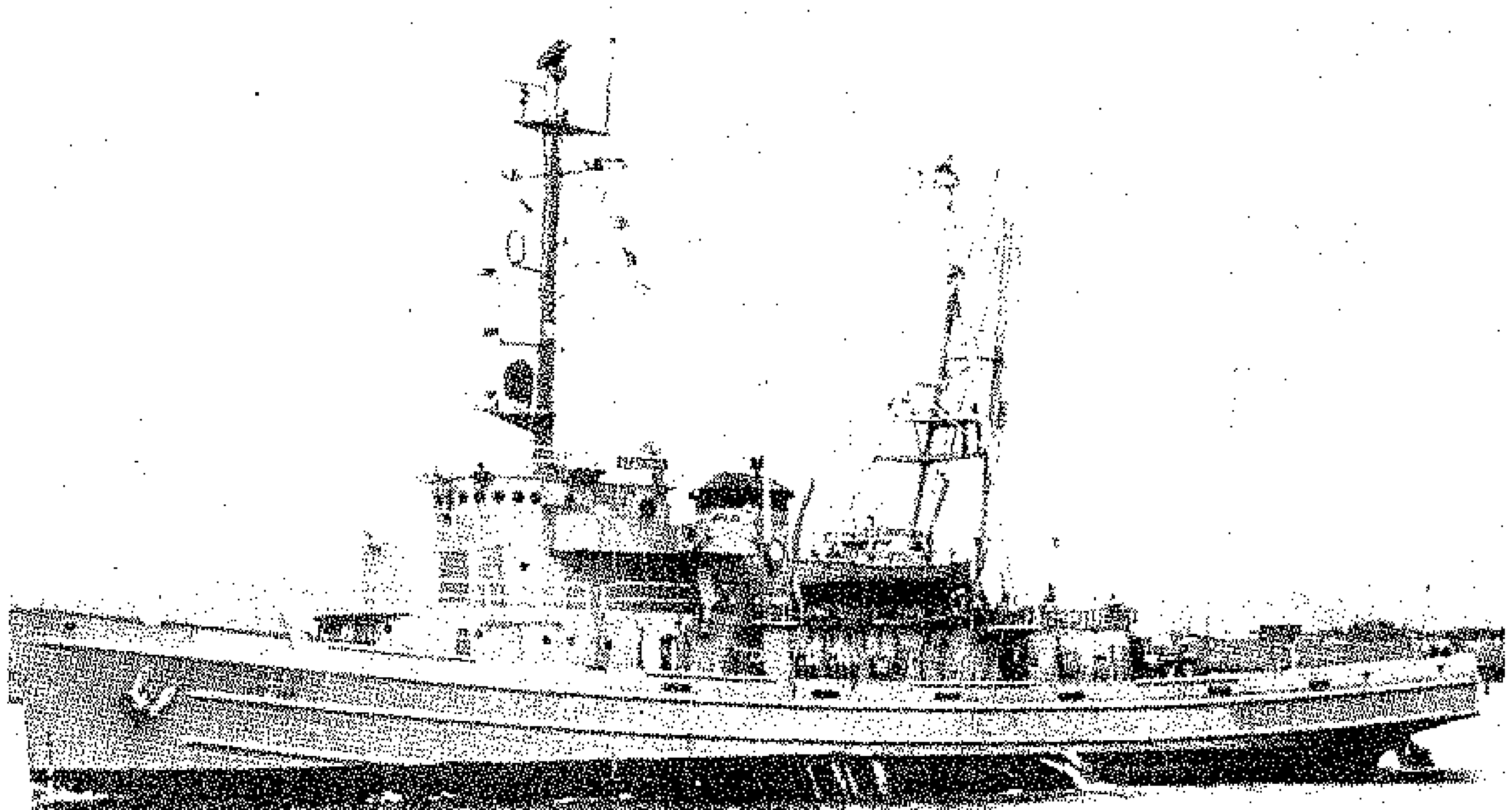

السفينة القاطرة للأسطول الأميركية أتاباكا

سفينة قطبية سوفييتية متعددة الأغراض Arctic - Combi

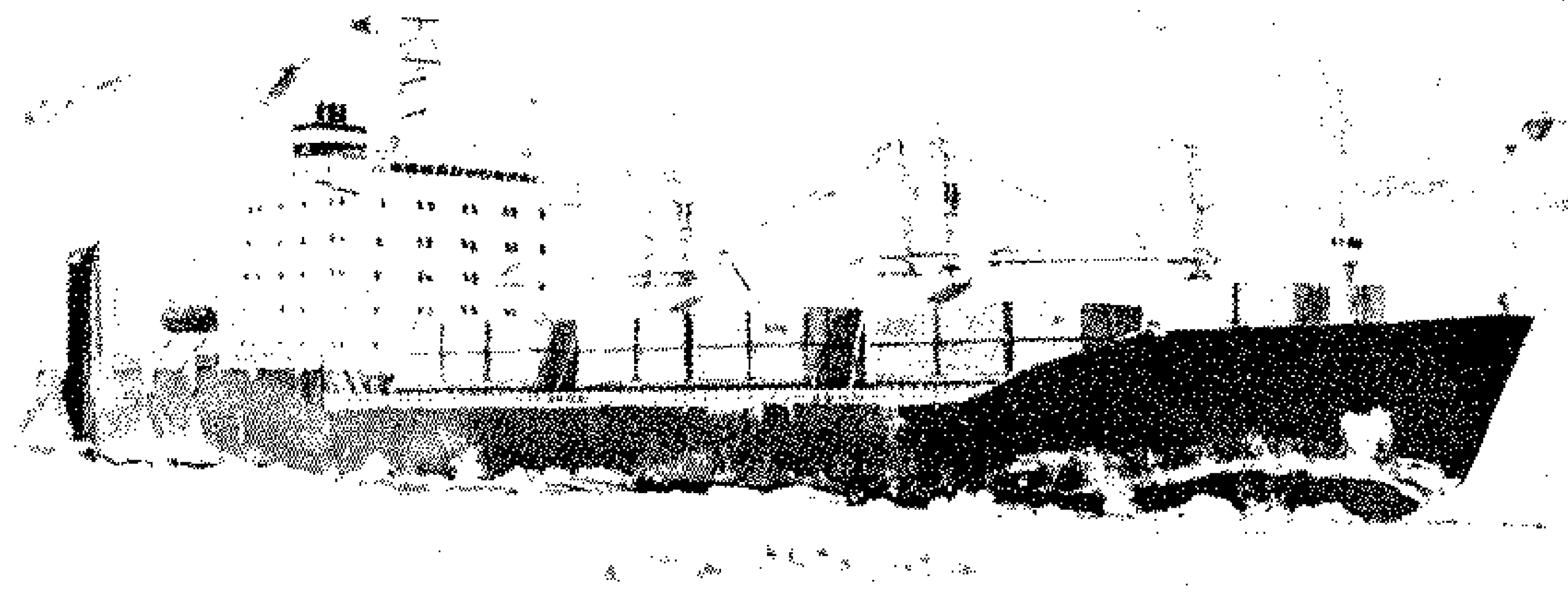

سفينة مخزن قتالي أميركية من فئة مارس

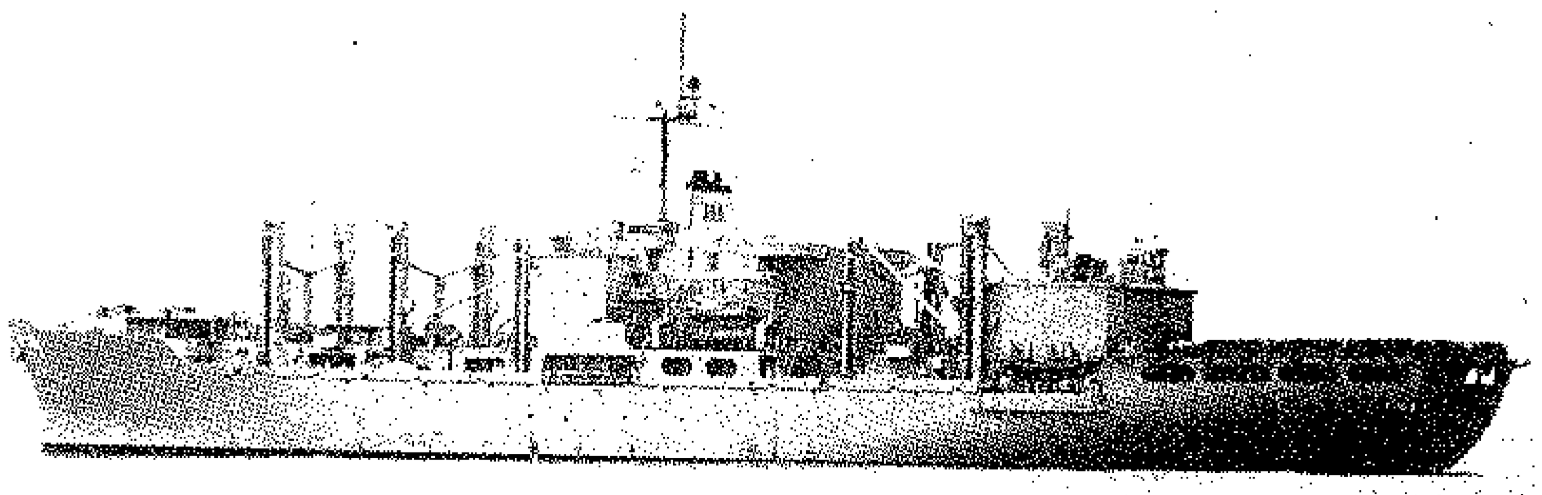

ولا تدخل سفن التوضع المسبق ضمن فئة واحدة من السفن، بل تختلف باختلاف تصميمها وطبيعة حمولتها. فقد تكون سفينة نقل عربات أو سفينة مخزن أو سفينة حاملة صنادل أو سفينة ذخيرة أو سفينة إمداد بالوقود. . . إلخ. ومعظم سفن التوضع المسبق العاملة حالياً (١٩٨٣) في البحرية الأميركية عبارة عن سفن مدنية أو سفن دعم إداري (لوجستيكي) معدّلة لتنفيذ المهمة الجديدة. وتقوم البحرية الأميركية ببناء سفن خاصة مصممة أساساً لتكون سفن توضع مسبق. ومن المتوقع أن تدخل تلك السفن الخدمة ابتداء من العام ١٩٨٥.

تحمل سفينة التوضع المسبق الذخائر أو الوقود أو المؤن (الجافة والمبرّدة) أو قطع الغيار أو العربات والدبابات أو الأسلحة الثقيلة أو المواد والمعدات الطبية والهندسية. . . إلخ اللازمة للقوات البرية والبحرية والجوية العاملة في إطار قوات الانتشار السريع. وتكون هذه الحمولات مكدسة في مستودعات السفينة أو موضوعة داخل أوعية Containers أو صنادل Barges تحملها السفينة. وسفن التوضع المسبق كلها مزوّدة برافعات ذات حمولات كبيرة، ومعظمها من النوع الذي يضمن التحميل والتفريغ ذاتياً Ro - Ro. وستبدأ البحرية الأميركية اعتباراً من العام ١٩٨٤ استخدام سفن توضع مسبق تستطيع الواحدة منها حمل أسلحة ومعدات فرقة دبابات أو ميكانيكية كاملة مع متطلباتها الإدارية، أو المعدات والأسلحة الأساسية لفرقتين. كما ستبدأ في الفترة ١٩٨٥- ١٩٨٦ استخدام سفن توضع مسبق تحمل الواحدة منها أسلحة ومعدات ثلاثة ألوية مشاة بحرية مع متطلباتها الإدارية.

١٦ ـ سفينة حاملة صنادل:

الصندل Barge زورق معدّ لنقل الحمولات، ولكنها غير مزوّد بمحرك. لذا فإن حركته بحاجة إلى زورق آخر يسحبه أو يدفعه. والصنادل أنواع متعددة أهمها: الصندل طراز LASH ويزن ٣٥٠ طناً، والصندل طراز SEABEE ويزن ٨٥٠ طناً.

ولنقل الصنادل مسافات طويلة، تستخدم القوات البحرية السفن حاملة الصنادل Barge Carriers، القادرة على حمل الصنادل المحمّلة مسبقاً بالمؤن والإمدادات، وإنزالها على مقربة من ميناء الوصول أو عند مصبات الأنهار، حيث يجري دفعها أو قطرها إلى الميناء أو عبر الأنهار.

والسفينة حاملة الصنادل مفتوحة من الخلف. ولها حوض مائي تدخله الصنادل وهناك يتم رفعها إلى المكان المخصص لها في أعلى السفينة بواسطة سطوح رفع هيدروليكية. ويتم إنزال الصنادل إلى الماء بالشكل نفسه. وتستطيع السفينة (حسب نوعها) حمل ٥٠ ـ ٨٢ صندلاً من طراز LASH، أو ٣٠ ـ ٤٠ صندلاً من طراز SEABEE أو ٢٠ ـ ٣٠ صندلاً زنة ١٣٠٠طن. وتكون الصنادل مرصوصة في أماكنها على شكل طبقات (٤ ـ ٥ طبقات). ولقد بنى السوفييت سفينة نووية حاملة صنادل إزاحتها (وزنها) بحمولة كاملة ٦٢٠٠٠ طن وقوة محركاتها ٣٣٠٠٠ حصان وسرعتها ١٨,٤ عقدة. وستدخل هذه السفينة الخدمة في العام ١٩٨٤.

١٧ ـ سفينة دورية جليدية:

تستخدم سفينة الدورية الجليدية Ice Patrol Ship في تأمين الدعم اللوجستيكي لسفن الأبحاث المحيطية والأبحاث الهيدروغرافية العاملة في المياه القطبية. وتصمم بشكل يسمح لها بالعمل في تلك المياه، وتحمل على متنها طائرتي هليكوبتر (حوامتين). تُدهن هذه السفينة بلون أحمر حتى يسهل على الطائرات والسفن تمييزها من مسافة بعيدة وسط الجليد.

١٨ ـ سفينة ذخيرة:

تخصص سفينة الذخيرة Ammunition Ship في بعض البحريات العالمية لإمداد الغواصات وقطع السطح بالذخيرة في عرض البحر. ولهذه السفينة مستودعات للذخائر البحرية، وهي تواكب سفن القتال إبان العمليات، وتؤمن إمدادها بالذخائر بواسطة الرافعات بعد الاقتراب منها. وتتم هذه العملية في النقاط المحددة لاستكمال الذخيرة أو في مسرح المعركة. تُسلح سفينة الذخيرة بوسائط الدفاع الجوي القريب، وتحمل على متنها ٢ ـ ٣ هليكوبتر (حوامة) لتأمين نقل الذخيرة إلى سفن القتال بسرعة دونما حاجة إلى الاقتراب منها.

١٩ ـ سفينة رافعة مساعدة:

تُطلق البحرية الأميركية اسم سفينة رافعة مساعدة Auxiliary Crane Ship على سفينة شحن الأوعية Container Ship المزودة بثلاث رافعات مزدوجة كبيرة الحمولة، قادرة على تحميل الأوعية Containers أو أية حمولات أخرى على السفينة وإنزالها على الشاطىء أو على سفن الشحن الأخرى الراسية إلى جوارها. وتستخدم القوات البحرية هذا النوع من السفن في المهام التالية:

* تفريغ حمولات السفن الجانحة أو المتعطلة في عرض البحر، قبل قيام السفن القاطرة بسحبها.
* تحميل وتفريغ سفن شحن الأوعية الراسية في الميناء وغير المزوّدة برافعات، عندما تكون رافعات الميناء مدمرة أو غير كافية.
* زيادة قدرة الميناء على التفريغ من خلال الوقوف إلى جانب رصيفه، والقيام بمهام رافعاته، مما يؤدي إلى تسريع عملية إنزال الحمولات اللازمة لإمداد القوات، وإنقاص احتمالات تعرض سفن الشحن للقصف الجوي المعادي إبان وجودها في الميناء.

٢٠ ـ سفينة رفع الحطام:

تُستخدم سفينة رفع الحطام Cutter في قطع وانتشال حطام السفن الغارقة التي تشكل خطراً على الملاحة في الموانىء والقنوات والممرات المائية الإجبارية. وهي مزودة برافعات وأذرع رفع قوية حمولتها الاجمالية ٢٠٠- ٣٠٠ طن ومعدات لقطع المعادن ولحامها تحت الماء، ومضخات تساعد على تفريغ بعض القطع الغارقة من الماء بغية تعويمها. تحمل هذه السفينة طاقمًا من الغواصين (الضفادع البشرية)، وعدداً من المركبات تحت المائية.

٢١ ـ سفينة شحن:

تستخدم سفينة الشحن Cargo في بعض الأساطيل من أجل نقل الإمدادات والمعدات والذخائر المختلفة من مرفأ إلى مرفأ. ويتم تحميلها وتفريغها بواسطة الرافعات المحمولة على متنها بالتعاون مع رافعات المرفأ. ولا تختلف هذه السفينة عن سفن الشحن المستخدمة لأغراض مدنية، لذا فإن غالبية البحريات العالمية لا تتضمن سفناً خاصة للشحن، وتعتمد في الشحن العسكري على سفن الشحن المدنية المصادرة أو المؤجّرة. وفي احتياط البحرية الأميركية سفن تعرف باسم سفن الشحن الثقيل Heavy Lift Ships، وهي تختلف عن سفن الشحن الموجودة في البحرية ذاتها بضخامة حمولتها وقوة رافعاتها.

تخصص بعض سفن الشحن في البحريات الكبرى لنقل نوع معين من الحمولات، مثل سفينة نقل الألغام، وسفينة نقل الطوربيدات، وسفينة شحن صواريخ الأسطول البالستيكية، وسفينة نقل العربات. . . الخ.

٢٢ ـ سفينة صيانة وإسناد الطائرات:

من أجل تعزيز سفن التوضّع المسبق وزيادة

قدرتها على تقديم الدعم الإداري (اللوجستيكي) لقوات الانتشار السريع (RDF) وضعت الولايات المتحدة مشروعاً يستهدف تطوير سفينتين تجاريتين، وتزويدهما بالورشات ورادارات الكشف وتوجيه الطائرات التسهيلات الإدارية الجوية كافة، بحيث يمكنها صيانة الطائرات (التابعة للأسطول أو لمشاة البحرية) وإسنادها في السلم والحرب. وستخصص القيادة الأميركية سفينتي صيانة وإسناد الطائرات Maintenance Aviation / Support Ships فور إعدادهما للرسو على مقربة من مناطق العمليات المحتملة عندما لا يكون في أراضي هذه المناطق قواعد أو تسهيلات كافية.

٢٣ ـ سفينة قاطرة:

تتمثل مهمة السفينة القاطرة Tug في سحب السفن المصابة أو المعطلة أو الجانحة. لذا فإن سمتها الأساسية هي ارتفاع قوتها بالنسبة إلى وزنها. ويمكن تمييزها بسهولة نظراً إلى ضآلة ارتفاعها، وتجمع بنائها العلوي في المقدمة، وخلو السطح خلف البناء العلوي، ووجود خطاف تعليق سلك القطر (كابل القطر) في وسط ذلك السطح.

تحمل السفينة القاطرة رافعات ضخمة وأجهزة إطفاءحريق وبكرات لف وسحب ونقاط تعليق متعددة. وتكون مسلّحة بوسائط الدفاع الجوي القريب أو غير مسلحة. وتقسم في البحريات العالمية إلى عدة أنواع أهمها:

* سفينة قاطرة محيطية Ocean Tug، وتعمل في المحيطات.
* سفينة قاطرة ساحلية Coastal Tug، وتعمل على مقربة من الشواطىء.
* سفينة قاطرة للأسطول Fleet Tug، وتعمل في تشكيل الأسطول.
* سفينة قاطرة محيطية للأسطول Fleet Ocean Tug تعمل في تشكيل الأسطول المبحر في المحيطات.
* سفينة قاطرة للإنقاذ Salvage and Rescue Tug. وتتمتع بميزات السفينة القاطرة وسفينة الإنقاذ.
* سفينة قاطرة كاسحة جليد Icebreaking Tug. وتتمتع بميزات السفينة القاطرة والسفينة كاسحة الجليد.
* سفينة قاطرة للإنقاذ والإطفاء. وتتمتع بميزات متعددة تجعلها قادرة على تنفيذ ثلاث مهام: القطر والإنقاذ وإطفاء الحريق.

٢٤ ـ سفينة قطبية متعددة الأغراض:

يُطلق اسم سفينة قطبية متعددة الأغراض Arctic Combi Ship على نوع من السفن السوفييتية المخصصة للنقل في المناطق القطبية. وتبلغ إزاحة (وزن) هذه السفينة ٢٠٠٠٠ طن وقوتها ٢١٠٠٠ حصان وسرعتها ١٧ عقدة ومداها ١٦ ألف ميل. وهي قادرة على العمل في درجة حرارة (ـ ٥٠)، وتمتلك إمكانية التحميل والتفريغ الذاتي Ro - Ro على الجليد مباشرة، كما أنها مزوّدة برافعتين حمولة ٢٠ و٤٠ طناً، وبوسائط تسخين تجعلها قادرة على تزويد السفن الأخرى بالوقود في المناخ القطبي.

٢٥ ـ سفينة مخزن:

تعتبر السفينة المخزن Store Ship «مستودعاً عائماً» يسير خلف التشكيل القتالي حاملاً المؤن وقطع الغيار ومختلف حاجات التشكيل الإدارية، عدا الوقود والذخيرة التي تُخزن على متن سفن أخرى. وتُزوّد هذه السفينة برافعات لتحميل المواد وتفريغها، وفيها حاسبة الكترونية وشبكة تلفزيونية مغلقة تبين حجم المخزونات وحركتها. ويمكنها حمل طائرة هليكوبتر (حوامة) أو أكثر. وتكون مسلحة بوسائط الجوي القريب.

٢٦ ـ سفينة مخزن قتالي:

يطلق اسم سفينة مخزن قتالي Combat Store Ship على نوع من سفن المخزن العاملة في البحرية الأميركية. وهي تشبه السفينة المخزن من حيث الحمولة والتسليح، ولكنها تختلف عنها من حيث المهمة، إذ إنها تواكب التشكيل القتالي إبان قيامه بمهمته القتالية بدلاً من الإبحار خلفه. وفيها عدة مستودعات لحفظ المؤن الجافة ومستودع مبرد لحفظ المواد الغذائية القابلة للتلف، ونظام آلي يؤمن ضبط توتر خطوط النقل التي تربطها بالسفينة الجاري إمدادها، بغض النظر عن حالة الطقس وتأرجح السفينتين. وتعرف هذه السفينة في بعض البحريات باسم سفينة مخزن ودعم Depot and Support Ship.

٢٧ ـ سفينة مستشفى:

سفينة مجهزة للعناية بالمرضى والجرحى في السلم والحرب، أو نقلهم إلى مراكز الاستشفاء على اليابسة. مع إمكانية معالجتهم على متنها في خلال الطريق.

ظهرت سفن المستشفى Hospital Ships في القرن التاسع عشر، وشهدت استخداماً واسعاً في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكانت في خلال هاتين الحربين عبارة عن سفن نقل مدنية صادرتها القوات البحرية وجهّزتها بالأطباء والممرضين والمعدات اللازمة لتأمين الخدمات الطبية. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بُنيت سفن خاصة لهذا الغرض. وأصبحت سفينة المستشفى تتضمن عيادات طبية، وغرفاً للجرحى والمرضى، وحجيرات خاصة للفحص الاشعاعي وأخرى لإجراءالعمليات الجراحية، وبنكاً للدم، ومختبراً، ومستودعاً للأدوية، وغير ذلك من المعدات والتسهيلات الضرورية لتأمين العناية الطبية المستمرة إبان الإبحار.

تختلف طاقة سفينة المستشفى حسب طرازها أو فئتها. ولقد حيّدها القانون الدولي ومنع مهاجمتها أو أسرها شرط ألّا تكون مزوّدة بأي تسليح، وأن تُطلى باللون الأبيض وتضاء ليلاً، وأن تحمل على جانبيها وسطحها شارات الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر، حتى يسهل على السفن والغواصات والطائرات تمييزها من مسافة بعيدة.

٢٨ ـ سفينة ناقلة مياه:

تستخدم السفينة ناقلة المياه Water Carrier لنقل المياه العذبة إلى رؤوس الجسور عندما يتم إنزال القوات على شاطىء محروم من مصادر المياه، أو عندما تكون مصادر المياه في رؤوس الجسور ملوثة جرثومياً أو كيميائياً أو إشعاعياً. وهي تختلف عن سفينة الإمداد بالمياه في أنها لا تعمل لصالح الأسطول أو التشكيلات البحرية المقاتلة، بل تكون تابعة إلى قيادة النقل البحري العسكري (MSC).

٢٩ ـ سفينة ناقلة وقود:

هي سفينة تستخدمها البحريات الكبرى لنقل النفط من ميناء إلى آخر. وتختلف عن سفينة الإمداد بالوقود في أنها لا تعمل في خدمة الأسطول والتشكيلات البحرية امقاتلة، بل تكون تابعة إلى قيادة النقل البحري العسكري (MSC). وليست هذه السفينة سوى ناقلة نفط مدنية تستخدمها القوات البحرية بشكل دائم، أو تصادرها لاستخدامها في الأزمات والحروب.

٣٠ ـ سفينة نقل أفراد:

تستخدم بعض البحريات الكبرى، ولا سيما البحرية الأميركية، سفناً خاصة لنقل الأفراد Transport Ships مهمتها نقل العسكريين وأسلحتهم ومعداتهم الفردية من ميناء إلى ميناء.

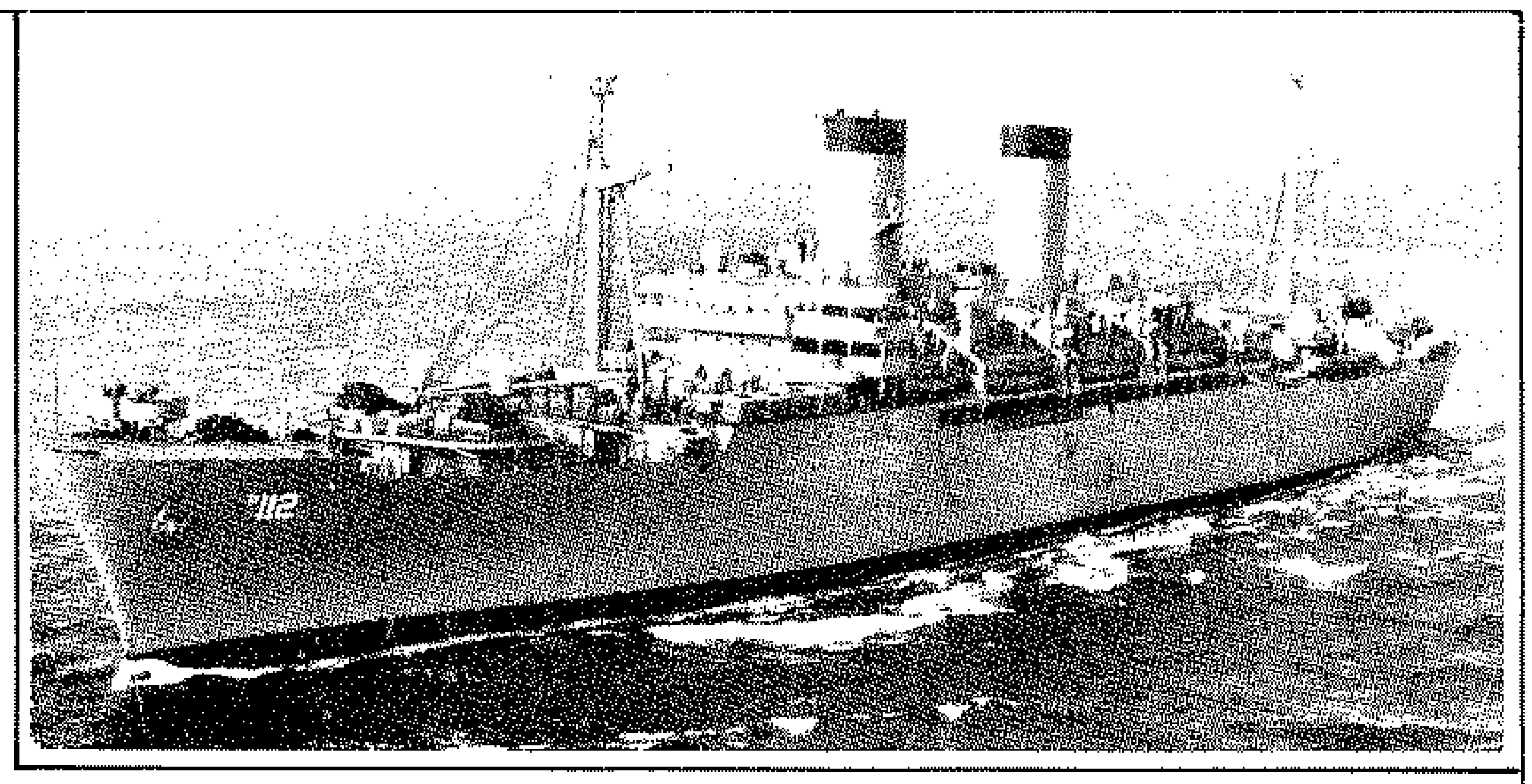

سفينة نقل أفراد أميركية من فئة الجنرال جون پوپ

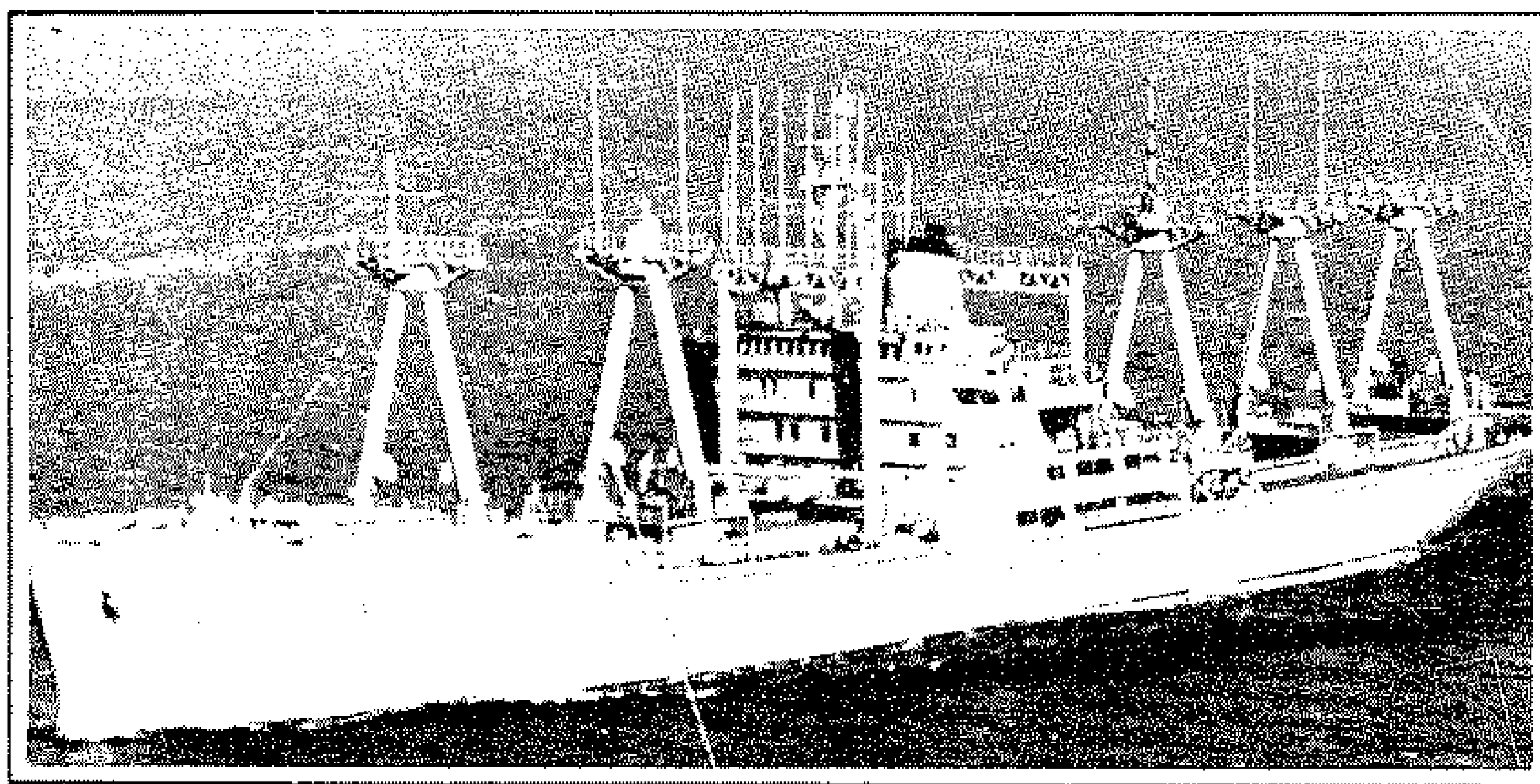

سفينة المسح المحيطي الأميركية H.H. Hess

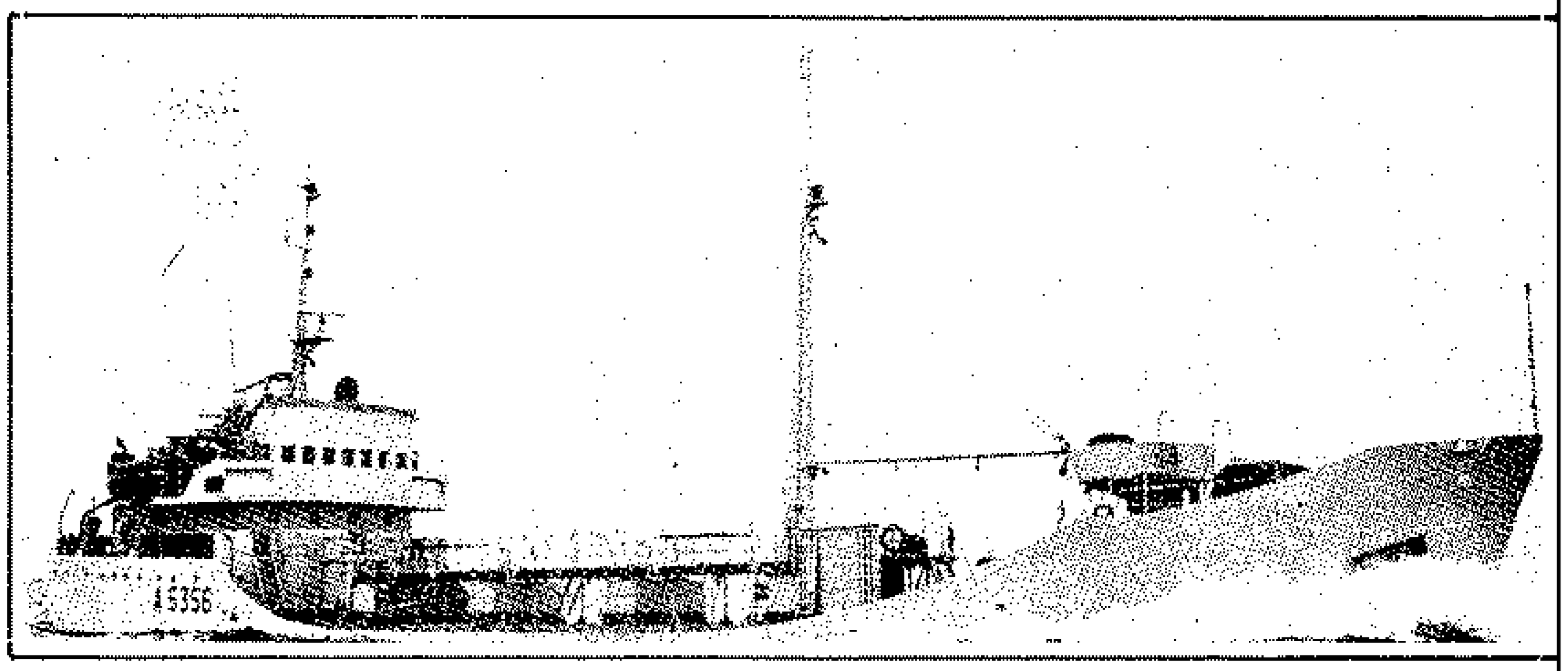

السفينة الإيطالية بازينتو لنقل المياه

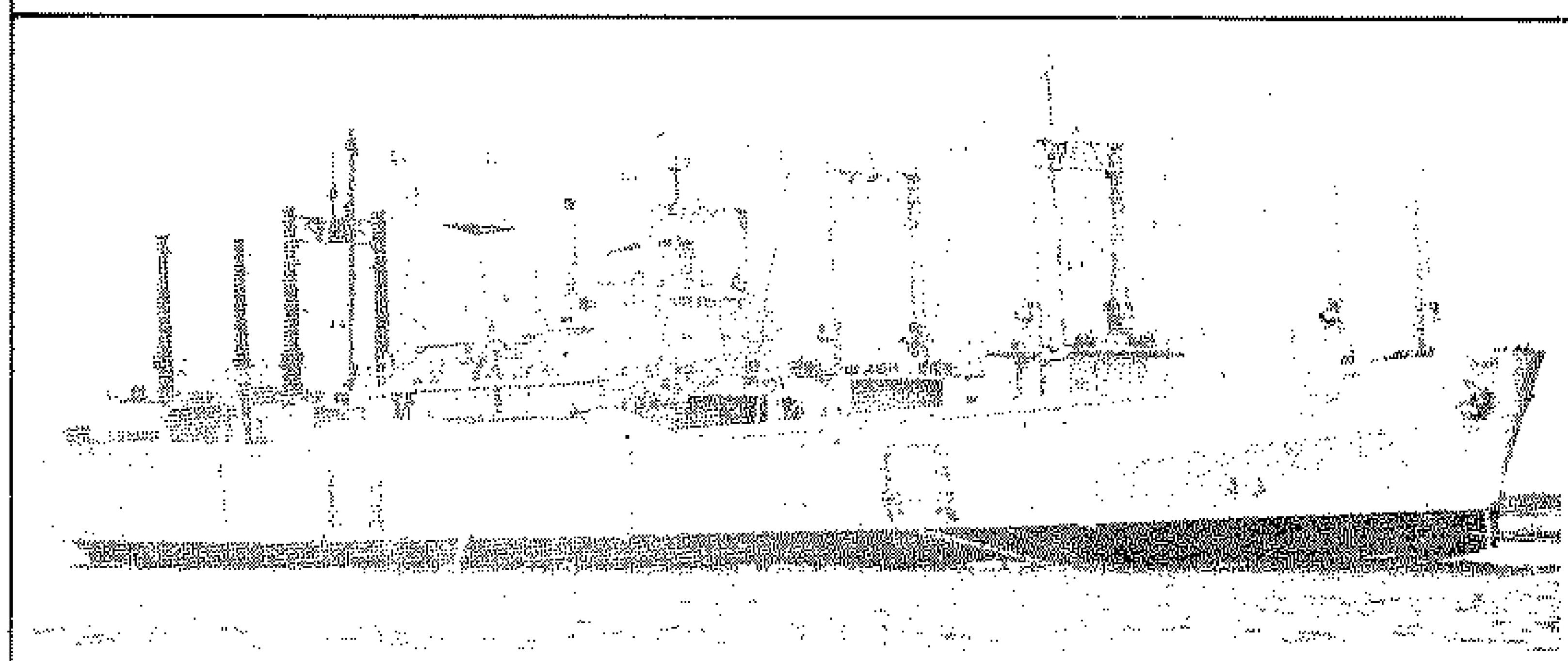

سفينة شحن العربات الأميركية كومِت

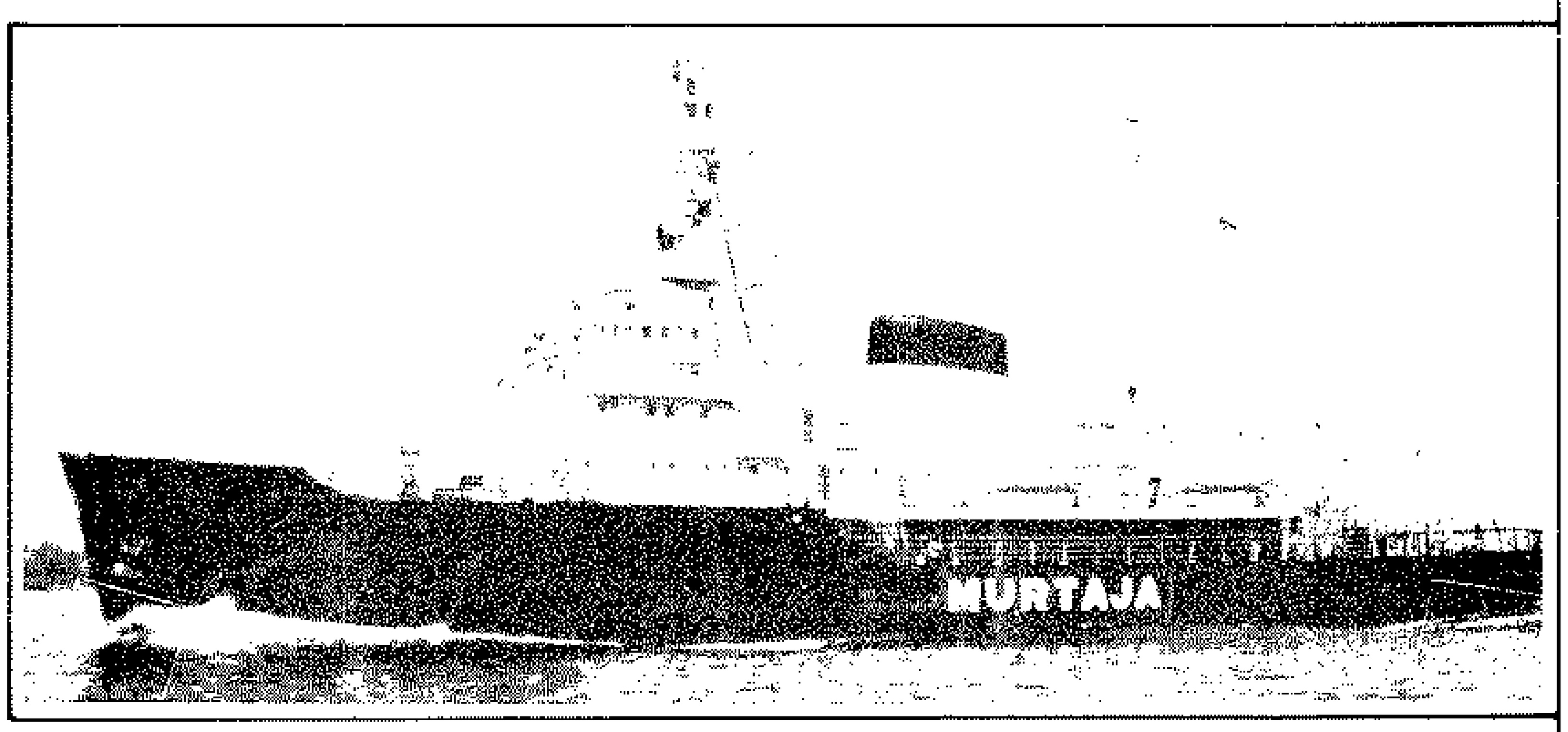

كاسحة الجليد الفنلندية Murtaja

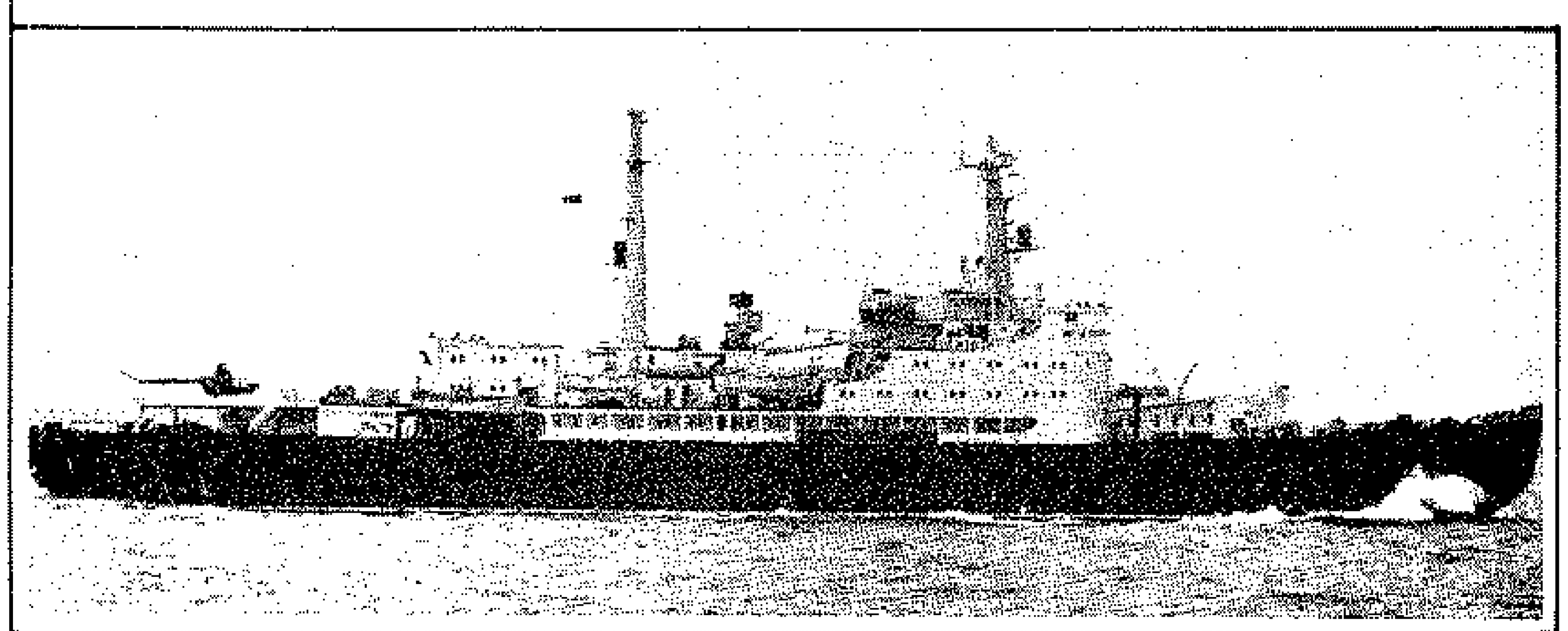

كـاسحـة الجليـد الســوفييتيـة لينـين

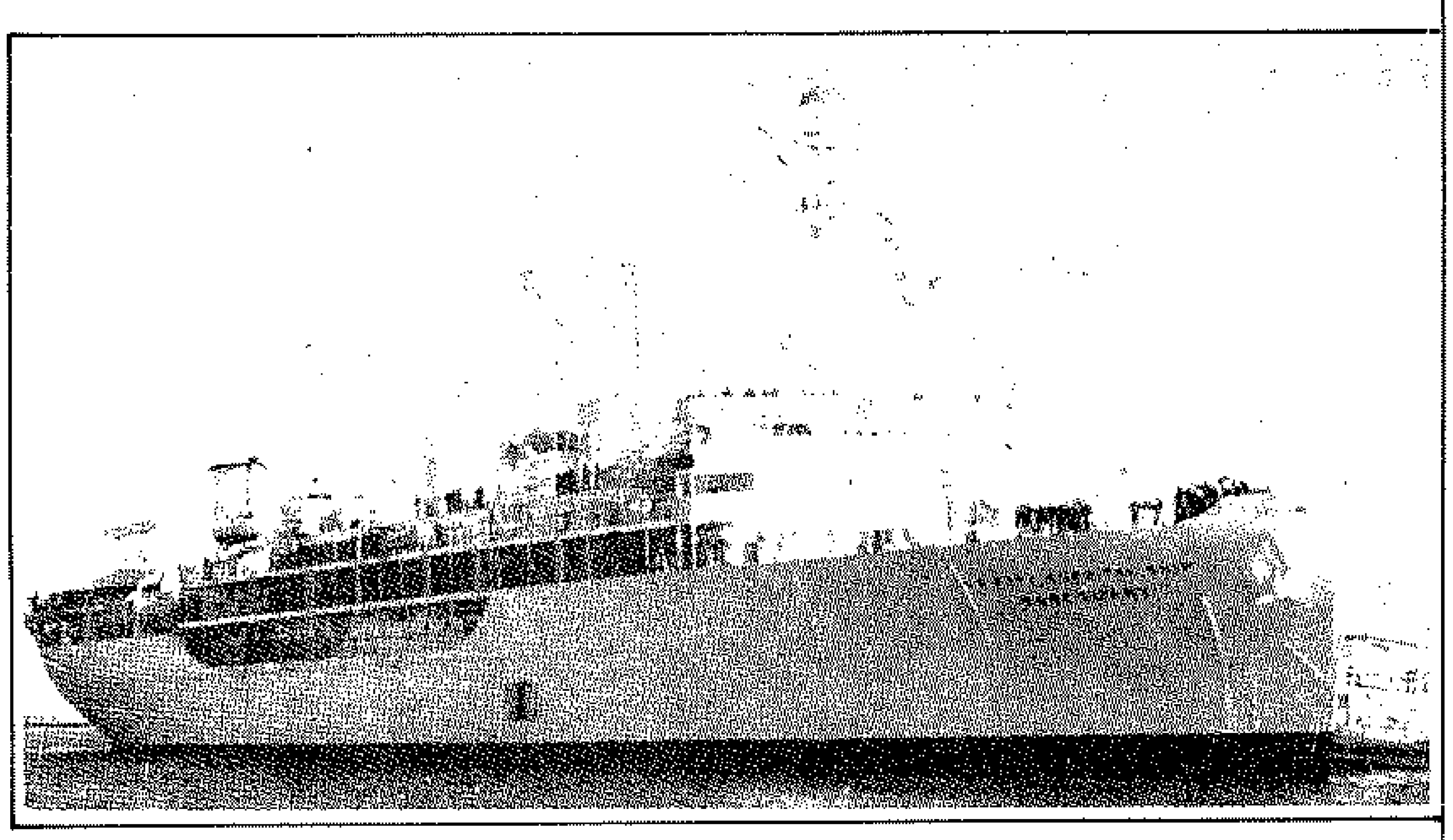

سفينة المستشفى الأميركية سانكتشوَري

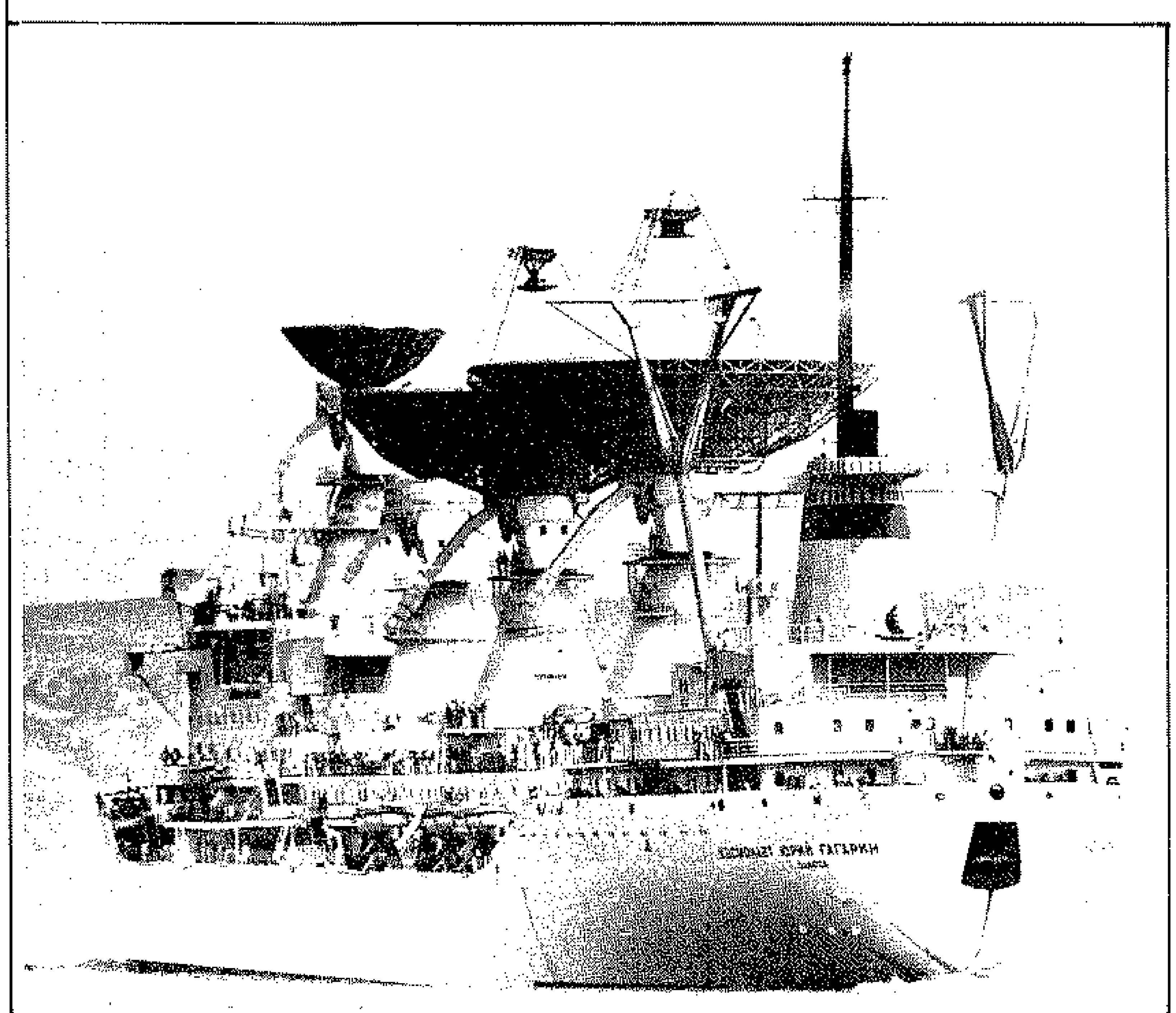

سفينة المراقبة الفضائية السوفييتية كوزمونوت يوري غاغارين

ويقتصر تسليح هذه السفن على وسائط الدفاع الجوي القريب، وتُراوح سرعتها بين ١٩ و٢١ عقدة، وتستطيع الواحدة منها حمل ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ شخص. ويفضل أن يتم نقل الأفراد فيها على شكل وحدات متكاملة، بشكل يضمن سرعة إعادة التنظيم عند بلوغ ميناء الوصول، ويجعل في الإمكان تحويل الوحدات المنقولة بالسفن إلى وحدات محاربة مستعدة لتنفيذ المهام القتالية فور استلام معداتها وأسلحتها الثقيلة. والجدير بالذكر ان سفن نقل الأفراد لا تدخل في عداد سفن الحرب البرمائية، بل هي مجرد واسطة نقل بين مينائين تسيطر عليهما قوات صديقة.

تعمد القوات البحرية عند الضرورة إلى مصادرة أو استئجار سفن نقل مدنية وتسليحها بوسائط الدفاع الجوي القريب، واستخدامها لنقل الأفراد. وهناك حالات يتم فيها نقل الأفراد على متن سفن الشحن العسكرية أو المدنية، بعد تزويدها بوسائط الدفاع الجوي القريب، وتعديلها بشكل يؤمن جواً مقبولاً من شروط الحياة في خلال الرحلة.

٣١ ـ سفينة نقل عربات:

تُصمم سفينة شحن العربات Vehicle Cargo Ship بحيث يستوعب سطحها ومستودعاتها الداخلية أكبر عدد من العربات (٦٠٠ ـ ٧٥٠ عربة). وتخصص لنقل مختلف أنواع العربات من ميناء إلى آخر، ويتم تحميل العربات وإنزالها إلى رصيف الميناء ذاتياً Ro - Ro في ٢٧ ـ ٢٦ ساعة.

تتبع سفن شحن العربات في البحريات الكبرى إلى قيادات النقل البحري العسكري. ولا تحمل عادة أسلحة للدفاع الذاتي.

ي ـ سفينة كاسحة جليد

تستخدم السفينة كاسحة الجليد Icebreaker لفتح سبيل الملاحة في البحار المتجمدة، حيث يشكل الجليد عائقاً أمام المواصلات البحرية في خلال جزء من السنة. كما تستخدم لإنقاذ السفن التي يحاصرها الجليد، وتأمين وصول الإمدادات إلى القواعد الثابتة في المناطق القطبية. وأهم المناطق التي تعمل فيها هذه السفن: بحر البلطيق، والشواطىء السوفييتية الشمالية، وكندا (وبخاصة عند خليج سان لوران)، وألاسكا.

تعتبر كاسحة الجليد الفنلندية Murtaja أول سفينة من هذا النوع، ويعود بدء استخدامها إلى العام ١٩٥٩. وما تزال أحواض السفن الفنلندية في مقدمة الأحواض العالمية المتخصصة ببناء كاسحات الجليد. إلا أن الاتحاد السوفييتي حقق سبقاً في هذا المجال، وذلك من خلال بناء كاسحات جليد تقليدية ونووية عالية الكفاية، الأمر الذي جعله قادراً على فتح «طريق الشمال» أمام المواصلات البحرية في معظم أيام السنة.

تتمتع مقدمة هذه السفينة بمقاومة عالية (١٠٠ كيلوغرام / سم٢)، وتمتاز بدقة حدّها الأمامي، مما يسمح للسفينة بالاصطدام بالجليد وتحطيمه تحت تأثير وزنها وقوة اندفاعها. والسفينة مصممة بشكل يؤمن رفعها بواسطة الجليد الذي تحطمه.

تُزود كاسحات الجليد بمحركات ديزلية أو ديزلية وكهربائية تُراوح قوتها بين ٧٥٠٠ و٤١٠٠٠ حصان. وتُراوح سرعتها بين ٤,٥ و ١٩,٥ عقدة. ويمكنها تحطيم جليد سماكته أقل من مترين. أما كاسحات الجليد النووية فإنها مزوّدة بمحركات نووية ذات قوة تُراوح بين ٤٤٠٠٠ حصان (الكاسحة السوفييتية لينين) و٧٥٠٠٠ (الكاسحة السوفييتية أركتيكا). وتبلغ سرعة الأولى ١٩,٧ عقدة والثانية ٢١ عقدة. وإذا كانت «لينين» قادرة على تحطيم جليد سماكته مترين، فإن «أركتيكا» تحطم جليداً سماكته ٣ ـ ٤ أمتار. ويقوم الاتحاد السوفييتي حالياً ببناء كاسحة جليد نووية تحمل اسم «روسيا» وتصل قوة محركاتها إلى ١٥٠٠٠٠ حصان، وتحمل كاسحات الجليد على اختلاف أنواعها ١ ـ ٢ هليكوبتر (حوامة). وتكون مسلّحة بالمدافع ووسائط الدفاع الجوي. إلا أن غالبية الكاسحات العاملة في البحريات العالمية غير مسلّحة.

ك ـ سفينة مراقبة

يطلق اسم سفينة مراقبة Surveillance Ship على السفينة المساعدة المجهّزة بوسائط تؤمن مراقبة الأجواء أو الفضاء أو المحيطات، وتحليل المعلومات التي تحصل عليها، ونقلها إلى مقرات القيادة (العامة أو الاقليمية) حيثما كانت. لذا تحمل السفينة من هذا النوع: وسائط لاسلكية لالتقاط المحادثات وفك رموز الشيفرة، ووسائط اتصال بعيدة المدى عبر الأقمار الاصطناعية، وحاسبات الكترونية، وأجهزة كشف البث الراداري، وأجهزة تعارف. بالاضافة إلى وسائط الكشف الخاصة بمجال عملها (كما سنرى). ومن ميزات سفينة المراقبة قدرتها على المناورة ومقاومة الأمواج في أعالي البحار، حتى عندما تكون مبحرة في أجواء سيئة وبسرعة لا تزيد على ٢ ـ ٣ عقدة. وتمتلك البحريات الكبرى ثلاثة أنواع من سفن المراقبة

١ ـ سفينة مراقبة جوية Air Surveillance Ship:

وهي مزوّدة برادارات بعيدة المدى، تسمح بكشف الطائرات والصواريخ المحلقة ضمن الغلاف الجوي، ومعرفة هويتها وتحديد موقعها، ومتابعة تحركاتها.

٢ ـ سفينة مراقبة فضائية Space Surveillance Ship:

وهي مزودة برادارات تؤمن كشف الصواريخ المحلقة في الفضاء (خارج المجال الجوي) وتحديد مساراتها. كما تؤمن مراقبة الأقمار الاصطناعية الصديقة والمعادية.

٣ ـ سفينة مراقبة المحيطات Ocean Surveill-ance Ship:

تحمل هذه السفينة أجهزة سونار سلبية ـ إيجابيةتؤمن مراقبة حركة السفن والغواصات في المحيطات، ومعرفة هويتها، وتحديد مواقعها واتجاهها وسرعتها.

ل ـ سفينة نصب شبكات

تستخدم سفينة نصب الشبكات Netlayer في بناء شبكات الأعماق المعدنية اللازمة لتغطية مداخل الموانىء وحماية نقاط رسو السفن المؤقتة وإنشاء السدود المضادة للغواصات. وتكون مزوّدة بمحركات ديزلية أو ديزلية كهربائية، ومجهزة بالرافعات والمعدات اللازمة لتنفيذ مهمتها، بالإضافة إلى وسائط ملاحية وفنية متطوّرة تؤمن تحديد موقع السفينة بدقة، وتضمن بالتالي نصب الشبكات في المكان المحدد وإعداد مخطط الحواجز بدقة.

تحمل السفينة من الشبكات المعدنية (العادية أو المطعّمة بالألغام) ما يكفي لنصب سد عرضه ١٠ ـ ١٢كلم. وتغطي كل شبكة جبهة عرضها ٢٠٠ـ ٣٠٠ متر وعمقها حتى ٥٠ متراً. وتكون مشدودة بواسطة مشدّين محمولين على عوامتين. والعوامتان مثبتتان بمرساتين ولا تتحملان وزن الشبكة المعدنية، إذ إن هذا الوزن معدّل بعوامات زجاجية مثبتة في فتحات الشبكة على أبعاد محددة.

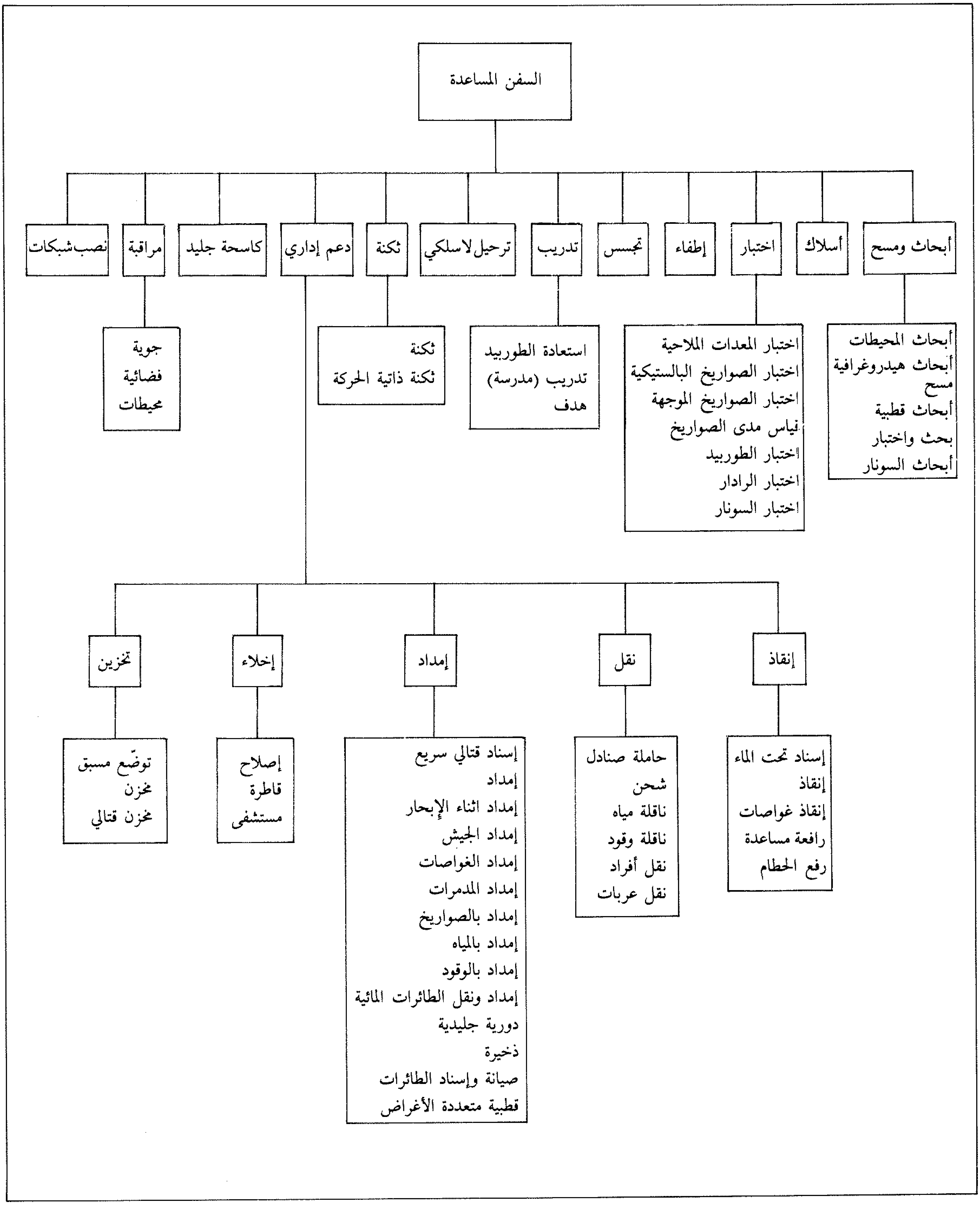
السفن المساعدة
أبحاث ومسح
أسلاك
اختبار
إطفاء
تجسس
تدريب
ترحيل لاسلكي
ثكنة
دعم إداري
كاسحة جليد
مراقبة
نصب شبكات
أبحاث المحيطات
أبحاث هيدروغرافية
مسح
أبحاث قطبية
بحث واختبار
أبحاث السونار
اختبار المعدات الملاحية
اختبار الصواريخ البالستيكية
اختبار الصواريخ الموجهة
قياس مدى الصواريخ
اختبار الطوربيد
اختبار الرادار
اختبار السونار
استعادة الطوربيد
تدريب (مدرسة)
هدف
ثكنة
ثكنة ذاتية الحركة
جوية
فضائية
محيطات
إنقاذ
نقل
إمداد
إخلاء
تخزين
إسناد تحت الماء
إنقاذ
إنقاذ غواصات
رافعة مساعدة
رفع الحطام
حاملة صنادل
شحن
ناقلة مياه
ناقلة وقود
نقل أفراد
نقل عربات
إسناد قتالي سريع
إمداد
إمداد اثناء الإبحار
إمداد الجيش
إمداد الغواصات
إمداد المدمرات
إمداد بالصواريخ
إمداد بالمياه
إمداد بالوقود
إمداد ونقل الطائرات المائية
دورية جليدية
ذخيرة
صيانة وإسناد الطائرات
قطبية متعددة الأغراض
إصلاح
قاطرة
مستشفى
توضّع مسبق
مخزن
مخزن قتالي

(٦٧) سفينة مناوبة

هي سفينة من تشكيل قتالي، مكلفة بمهام المناوبة.

تكون السفينة المناوبة في حالة الجاهزية القتالية العالية، ومستعدة لتنفيذ المهام حسب تعليمات قائد التشكيل وأوامره. ومن أبرز واجباتها دعم الدوريات البحرية، وتقديم المساعدة للسفن المنكوبة. وتكون عند اندلاع الحرب أول سفينة في التشكيل تنتشر من أجل خوض الأعمال القتالية.

تحدد تعليمات قائد التشكيل البحري واجبات طاقم السفينة المناوبة، ودرجة جاهزية أسلحتها ووسائطها الفنية، وكمية المؤن والذخائر والمحروقات والمياه العذبة التي تحملها، ووضعية شبكة اتصالاتها اللاسلكية. ويكون في التشكيل القتالي عادة سفينة مناوبة أو مجموعة سفن مناوبة حسب متطلبات الوضع. ولكي يسهل تمييز السفينة المناوبة الراسية في الميناء، فإنها ترفع في ساعات النهار راية خاصة، وتضيء على السارية في الليل ضوءاً أزرق يساعد على تحديد موقعها بسهولة من قبل بقية سفن التشكيل.

(٦٤) سقارية (معركة) ١٩٢١

إحدى معارك الحرب اليونانية ـ التركية (١٩٢٠ ـ ١٩٢٢) غير المعلنة ، دارت في الفترة (٨/٢٤ ـ ١٩٢١/٩/١٣) ، وأسفرت عن هزيمة اليونانيين وعودة مدينة « إزمير » الى السيادة التركية .

تعرضت تركيا بعد **هزيمتها** في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) إلى خطر التفكك عشية عقد اتفاقية « سيڤر » (١٩١٩) مع الحلفاء **المنتصرين. وكانت حكومة السلطان «محمد السادس» قد اضطرت إلى توقيع الاتفاقية في ١٩١٩/٨/١٠،** بعد توغل القوات اليونانية في الأراضي التركية ، واحتلال « بورصة » (١٩١٩/٧/٩) و**«أدرنة»** Adrianople (٧/٢٥)، بتحريض من رئيس الوزارة البريطاني « لويد جورج ». إلا أن الوطنيين الأتراك في « أنقرة » رفضوا الاتفاقية ، ونظموا حركة وطنية بزعامة الجنرال « مصطفى كمال باشا » (كمال أتاتورك) ، وأقاموا حكومة مؤقتة في شهر نيسان (أبريل) ١٩٢٠ . وقد أكسبهم رفضهم للاتفاقية التفاف الشعب التركي حولهم ، وتأييد السوفييت الذين أخذوا يمدون « مصطفى كمال » بالدعم المادي والدبلوماسي ، لقاء عدم معارضة تركيا لتأسيس جمهورية أرمنية سوفييتية .

وواصل اليونانيون توجههم شرقاً بقيادة الملك « قسطنطين » ، واحتلوا مدينة « أسكيشهر » في ١٩٢١/٧/١٧ ، في حين تراجع الأتراك بقيادة « عصمت باشا » إلى نهر « سقارية » Sakkaria ، الحاجز الطبيعي بين « أنقرة » وقواعد اليونان على بحر إيجه . ومع اقتراب اليونانيين من « أنقره » ، عبأ « مصطفى كمال » قواته وسلّح المواطنين ، وخاض ضد الغزاة حرباً شعبية اشتركت فيها النساء لأول مرة كسائقات للعربات البطيئة ، التي كانت تنقل المؤن والذخائر على الطرق الجبلية الوعرة . وكان الملك « قسطنطين » ومستشاروه يهدفون إلى قهر الوطنيين الأتراك ، وحملهم على نقل حكومتهم إلى « أرضروم » ، وإرجاعهم الى السهول والأودية القاحلة في هضبة الاناضول .

وفي ٨/١٠ استأنف اليونانيون تقدمهم باتجاه خط « سقارية » الذي حصنه « مصطفى كمال » ، ونشر **قواته للدفاع عنه بإصرار . وبدأ الصدام في ٨/٢٤، وحاول اليونانيون الالتفاف حول ميسرة الأتراك، لكنهم أجبروا على التوقف، مما خفّف من عنف الهجوم، وحوّل المعركة إلى مبارزة بالنيران، جعلت تقدم اليونانيين بطيئاً للغاية. واستمر القتال على هذه الوتيرة حتى ٩/١٠، حين قاد «مصطفى كمال» قوة صغيرة والتف على جناح القوات اليونانية الأيسر وهاجمه بعنف.**

وحقق هذا الهجوم انتصارا معنويا وإن كان غير حاسم من الناحية العسكرية . وكان تأثيره الأهم ، هو أنه أرغم الملك « قسطنطين » على مراجعة حساباته ، حيث وجد بأن خطوط مواصلاته الممتدة مسافة ٥٦٠ كلم مهددة ، وبأن حماسة جنوده تتلاشى أمام العناد الذي أبداه الجنود الأتراك في القتال ، إضافة إلى خطر شتاء « الأناضول » المعروف بقساوته . ففض الاشتباك في ٩/١٣ ، وانكفأ في ٩/١٦ الى « أسكيشهر » و« أفيون » .

ولم يقدم « مصطفى كمال » على مطاردة القوات اليونانية خوفاً من تدخل الحلفاء لمصلحتها ، لكنه داهمها في السنة التالية (١٩٢٢) في « أفيون » ، وتمكن في ٩/١١ من تحرير كل من « إزمير » و« بورصة » . **فلُقّب إثر ذلك بـ «الغازي».**

(٦٦) السقاطية (معركة) ٦٣٤

معركة وقعت بين العرب المسلمين والفرس إبان الفتح العربي الاسلامي للعراق .

السقاطية ناحية من إقليم « كسكر » قرب مدينة « واسط » (العراق) . شهدت في العام **٦٣٤** معركة بين القوات الاسلامية بقيادة « **أبو عُبيد** بن مسعود الثقفي » والفرس بقيادة « نرسي » . فبعد أن توالت هزائم الفرس ، وتولى « رستم » قيادة الجيوش الفارسية ، بدأ بإثارة الأقاليم ، وحشد القوات ضد المسلمين ، ونجح في إعداد الجيوش ، ومن بينها جيش بقيادة « جابان » الذي انهزم أمام القوات الاسلامية في معركة « النمارق » (٦٣٤) ووصلت فلوله إلى منطقة **تحشد الجيش** الثاني في « كسكر » بقيادة « نرسي » .

ولقد أعاد « أبو عُبيد » تنظيم قواته بعد معركة « النمارق » بشكل مماثل لما كان في تلك المعركة . فكانت قوة الفرسان بقيادة « **المثنى** بن حارثة » والميمنة بقيادة « والق بن جيدارة » والميسرة بقيادة « عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي » . ثم توجه نحو « كسكر » لتحطيم القوة الثانية . حيث نظم « نرسي » قواته . وولى « بندويه » و « تيرويه » **(ابني بسطام** خال الملك) قيادة الميمنة والميسرة . وأخذ ينتظر قوات الدعم القادمة من عدة مناطق (باروسما ، **نهرجوبر**، والزابين الأعلى والأسفل) .

ولدى وصول القوات العربية الاسلامية إلى السقاطية ، قرر « أبو عبيد » الاسراع بمهاجمة القوات المعادية والقضاء عليها قبل وصول التعزيزات إليها . ودارت معركة قصيرة انهزمت فيها قوات « نرسي » بعد أن تكبدت خسائر كبيرة .

وتشكلت على الفور ثلاث مجموعات ، مهمتها التوجه نحو مناطق تحشد القوات الفارسية . فسارت المجموعة الأولى بقيادة « المثنى بن حارثة » إلى « باروسما » (ناحيتان من نواحي بغداد ، باروسما العليا وباروسما السفلى) ، والثانية بقيادة « والق بن جيدارة » إلى الزابين الأعلى والأسفل ، والثالثة بقيادة « عاصم بن عمرو » إلى منطقة « نهر جوبر » . ولقد تمكنت المجموعات من الوصول إلى أهدافها ومباغتة العدو وتدمير قواته . وهرب الناجون من الفرس للالتحاق بمعسكر القائد الفارسي « جالينوس » ، الذي لم يلبث العرب المسلمون أن هاجموه وشتتوا قواته . وعادت قوات « **أبي عُبيد**» إثر ذلك إلى « الحيرة » لإعادة التنظيم **والاستعداد** لعمليات لاحقة .

أدت معركة « السقاطية » إلى تحطيم معنويات الفرس . وكانت من المعارك التي ساهمت في **إضعاف** القوات الفارسية واستنزافها ، وخلقت المناخ الملائم لفتح إيران فيما بعد . ولقد أعقبها صلح بين المسلمين

وأهالي «باروسما» و «نهر جوبر» والزابين الأعلى والأسفل و «كسكر»، تعهد المسلمون فيه بإيقاف الأعمال العسكرية ضد هذه المناطق، مقابل تعهد سكانها بالامتناع عن تقديم أي دعم للفرس في المعارك المقبلة وعدم الغدر بالمسلمين.

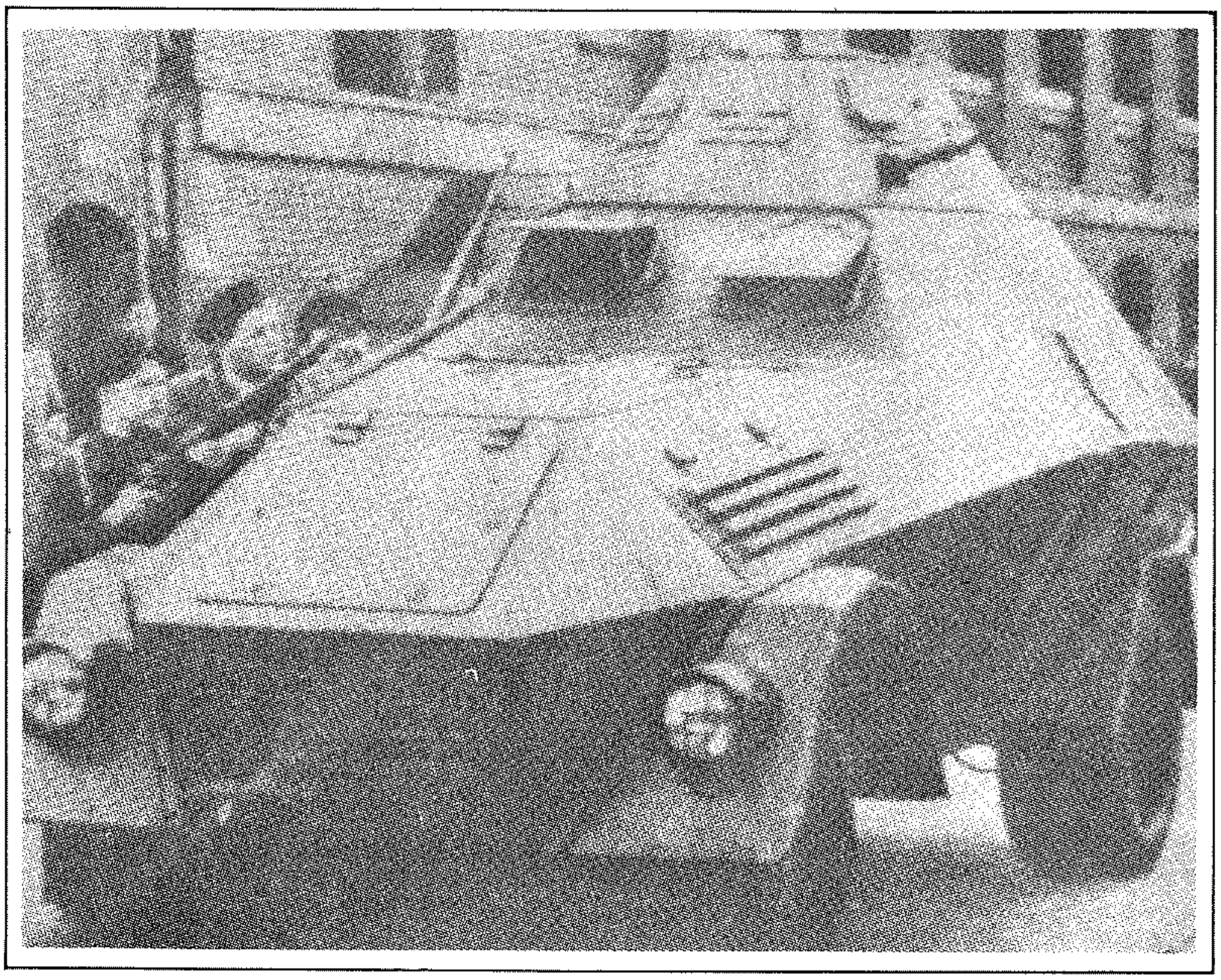

السيارة المصفحة «س كا - ١» وإلى جانبها وحدة من الميليشيا العمالية الألمانية الديمقراطية

(٣٨) س كا - ١ (مصفحة)

سيارة مدرعة (مصفحة) على ٤ عجلات لأغراض الاستطلاع والدورية والأمن الداخلي. من إنتاج ألمانيا الديمقراطية.

طُوِّرت المصفحة «س كا - ١» SK - 1 في أواسط الخمسينات باقتباس هيكل الشاحنة «روبور غارانت ٣٠ كا» Robur Garant 30 K، ودخلت الخدمة في العام ١٩٥٤. ولم يتم إنتاجها إلا بأعداد محدودة، ولم تخدم في صفوف الجيش الألماني الديمقراطي، بل اقتصر استخدامها على وحدات الشرطة وحرس الحدود والميليشيا العمالية. وهي شبيهة بالمصفحة السوفييتية «ب أ - ٦٤» BA - 64، ومزودة ببرج دوّار صغير، يحتوي على رشاش من عيار ٧,٩٢ ملم، ولم يتم تزويدها بتجهيزات برمائية، أو بأي أجهزة رؤية **وقيادة ليلية، أو بنظام واق من أسلحة التدمير الشامل** (NBC).

من المرجح أن تكون هذه المصفحة قد شارفت على نهاية خدمتها العملية، إن لم تكن قد استُبعدت من الخدمة فعلياً منذ أوائل السبعينات، لتسند إليها مهام **ثانوية كالتدريب وغيره، ولم يتم تصديرها إلى أية** دولة.

المواصفات العامة: الوزن ٥,٤ أطنان. الطول ٤ أمتار. العرض ٢ متر. الارتفاع ٢,٨ متر. المحرك: ديزل من طراز «روبور ٣٠ كا» Robur 30 K بقوة ٥٥ حصانا وسرعة ٢٨٠٠ دورة/الدقيقة. كمية الوقود القصوى ٧٠ ليتراً. التدريع الأقصى ٨ ملم.

الأداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٠ كلم/الساعة. المدى الأقصى ٣٥٠ كلم. عبور الخنادق ١,٢ متر. عبور الموانع الرأسية ٠,٤ متر. **عبور المخاضات المائية ٠,٨٥ متر. ميل التسلق** ٤٠٪.

التسليح: رشاش عيار ٧,٩٢ ملم مع ٩٠٠ طلقة.

الطاقم: ٢ - ٣ أشخاص (قائد وسائق ورامي، أو قائد/رامي وسائق).

(٣٨) س. كا - ٦٠ (طائرة)

(أنظر ساب - ١٠٥، طائرة).

(٦٥) س. كا - ١٠٥ كوراسيير (دبابة خفيفة/ قانصة دبابات)

دبابة خفيفة/ قانصة دبابات، نمساوية الصنع. مصممة للعمل في الأراضي الوعرة.

بدأ تطوير الدبابة الخفيفة/ قانصة الدبابات «س كا ١٠٥ كوراسيير» SK105 Kürassier، في العام ١٩٦٥، بوساطة شركة «سورر» Saurer، التي غدت جزءاً من شركة «شتاير - دايملر - بوخ» Steyr — Daimler — Puch في العام ١٩٧٠. وقد تقرر بناؤها على هيكل ناقلة الجنود المدرعة «سورر - ٤ كا ٤ ف»، حتى يستخدمها الجيش النمساوي كسلاح **مستقل** مضاد للدبابات، قادر على العمل في الأراضي الوعرة. وفي العام ١٩٦٧، اكتمل بناء أول نموذج اختباري من الدبابة الخفيفة/ القانصة، وتبعه نموذج آخر في العام ١٩٦٩. وبقيت قيد الاختبار العملي في خلال السنين الثلاث اللاحقة. وفي الفترة (١٩٧١ - ١٩٨١)، أُنتج منها ٣٠٠ دبابة خفيفة/ قانصة، احتفظ الجيش النمساوي بنصفها وصدّر الباقي.

يتكون جسم هذه الدبابة الخفيفة/ القانصة من ثلاثة أقسام هي:

١ - غرفة السائق: تقع في المقدمة وعلى يسار الجسم. وهي ذات غطاء مكون من قطعة واحدة. وفتحة السائق الأمامية مجهزة بثلاثة مآفق (بيريسكوبات). وترتب الذخائر على يمين السائق.

٢ - غرفة المعدات (أو القتال): وتقع في وسط الجسم، وفوقها البرج (نموذج JT-1) المأخوذ عن النموذج الفرنسي (FL- 12)، والمجمع في النمسا مع بعض التحسينات. وهو برج مأرجح، يشبه برج بعض الدبابات الفرنسية الخفيفة (من عائلة أ. م. إكس - ١٣ AMX- 13) وبرج القانصة البرازيلية «سوكوري» (EE- 17 Sucuri). ويشغل القائد **ميسرة البرج بينما يشغل الرامي ميمنته. ولدى**

القائد سبعة مآقق ، ومئفاق تسديد ذو قوة تكبير ١,٦ مرة وحقل رؤية ٢٨ درجة ، يمكن تحويله الى قوة تكبير ٧,٥ مرات فينخفض حقل الرؤية الى ٩ درجات . وفوق القائد غطاء فتحة من قطعة واحدة يفتح بالدوران . اما الرامي فلديه مئفاقان للمراقبة ومنظار تسديد يكبر ٨ مرات ضمن حقل رؤية يبلغ ٨,٥ درجات ، وفوقه فتحة ذات غطاء يفتح بالدوران والرفع . والدبابة الخفيفة/ القانصة مجهزة ، من أجل الرمي الليلي ، بمئفاق يعمل بالاشعة تحت الحمراء ويكبر ٦ مرات في حقل رؤية يساوي ٧ درجات ، **بالإضافة إلى قائس مسافات ليزري مركب على سطح** البرج ، ومحاط بكشاف اشعة تحت الحمراء وضوء أبيض قوته ٩٥٠ واط .

٣ ـ **غرفة المحرك** : وهي في القسم الخلفي من الجسم ، وتضم أيضاً أجزاء نقل الحركة ، وجهاز إطفاء يعمل آلياً أو يدوياً . والمحرك مصمم بشكل **يؤمن تركيز الطاقة كلها على تحريك السلاسل. أما المكابح فهيدروليكية، وتعمل بالقدم.**

يُغذى المدفع من مخزنين اسطوانيين **دوّارين** مركبين على جانبي البرج ، سعة كل منهما ٦ قذائف . ولدى **الاطلاق يُقذف الغلاف من مؤخرة البرج عبر فتحة خاصة. ويعاد ملء الخزان يدوياً بعد الرمي. أما** السلاح الثانوي (رشاش ٧,٦٢ ملم) فمركب على يمين السلاح الرئيسي ، **ومحورا** السلاحين متوازيان Co — axial . وهناك ثلاثة أجهزة لنشر الدخان على كل **من جانبي البرج.**

ولقد صُنع من الدبابة الخفيفة/ القانصة « س كا ـ ١٠٥ » عدة نماذج فرعية هي :

* عربة الإخلاء « غرايف » Greif (٤ كا ـ ٧ ف أ ، س ب ٢٠) . وقد ظهر أول نموذج منها في العام ١٩٧٤ ، وبدأ انتاجها في خلال ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ . وهي ذات هيكل مماثل للأصل ، إلا أن جسمها مختلف ، حيث رُكبت على ميمنة مقدمته رافعة هيدروليكية تصل طاقتها القصوى على الرفع الى ستة أطنان . وهي مزودة بحبل معدني (كابل) طوله **٤٢ م، وبالإمكان تطويل ذراعها حتى ٣ ـ ٩,٩ م.** وللعربة أيضاً ملفاف تصل طاقته الى ٢٠ طناً ، وهو مركب على الجزء السفلي من الجسم وبارز الى الامام . وفي مقدمة الجسم شفرة قاحطة تعمل هيدروليكياً ، وتفيد في جرف الاجسام (العربات) أو تجليسها عندما تكون مقلوبة . ويتكون طاقمها من ٤ أفراد (قائد ، سائق ، ميكانيكيان) ، ووزنها محملة **١٩٨٠٠ كغ.**

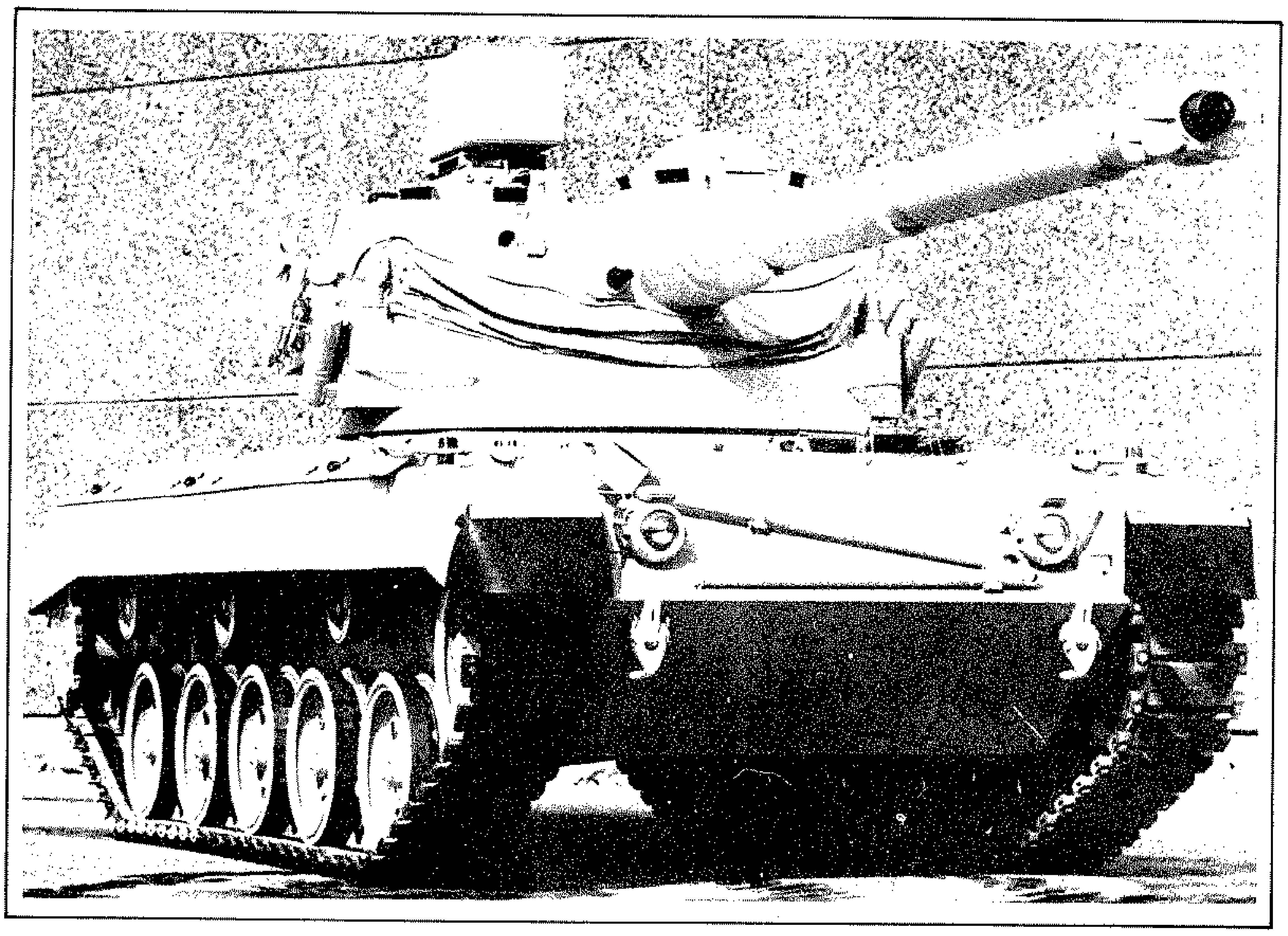

الدبابة الخفيفة / قانصة الدبابات النمساوية «س كا ١٠٥ كوراسيير»

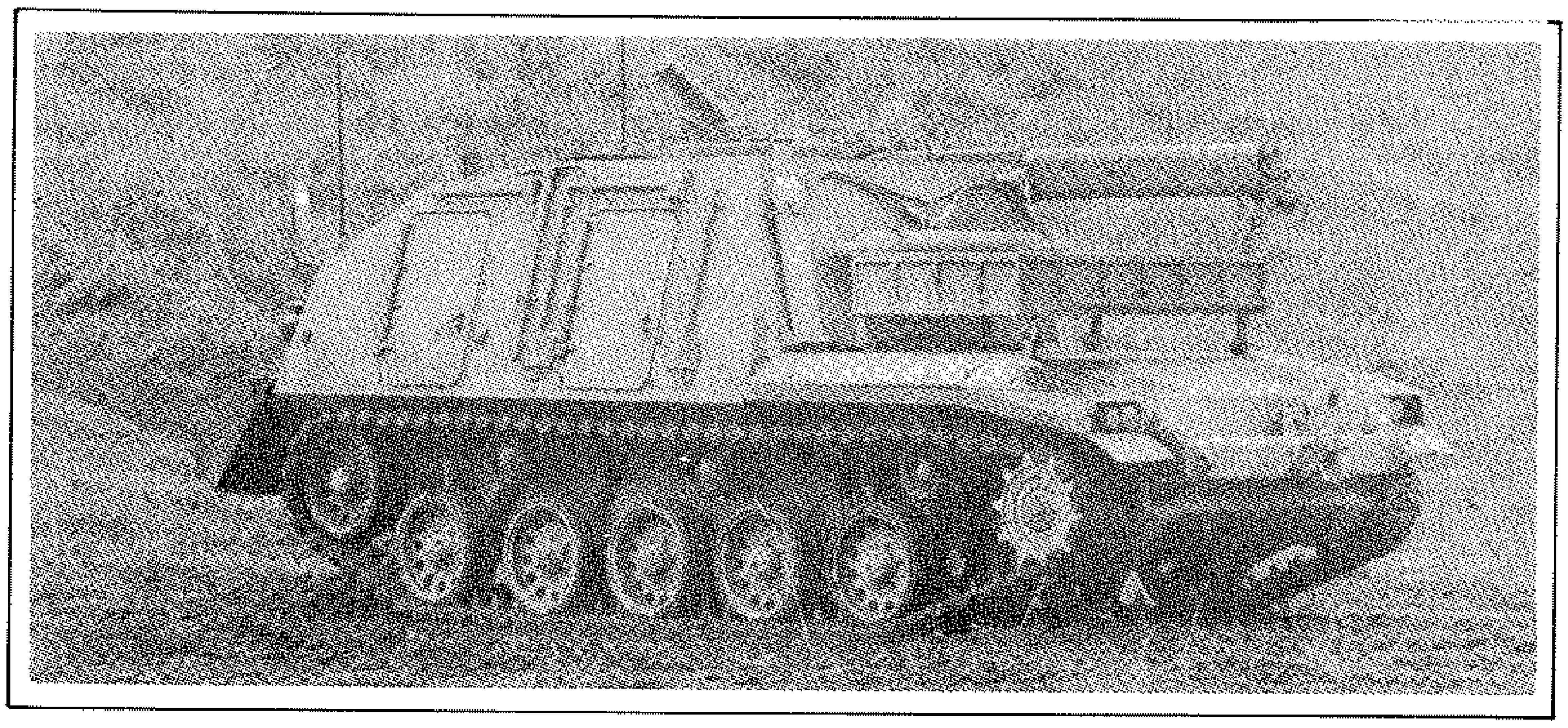

منظر جانبي لعربة الإخلاء المدرعة «غرايف»

* عربة هندسة (٤ كا هـ ٧ ف أ ـ ب ي)، وهي مماثلة لعربة الاخلاء « غرايف » في هيكلها وجسمها . بيد أنها غير مجهزة برافعة ، بل بشفرة قحط ضخمة . ويصل وزنها محملة الى ١٩ طناً ، ويتألف طاقمها من ٧ أفراد .

* عربة تدريب السائقين (٤ كا هـ ٧ ف أ ـ ف أ) ، وهي مركبة على هيكل « س كا ـ ١٠٥ » . ويمكن تحويل كل دبابة خفيفة/ قانصة الى عربة لتدريب السائقين في **خلال ساعتين فقط.**

المواصفات الرئيسية (**الدبابة الخفيفة/ القانصة**): الوزن القتالي ١٧٥٠٠ كلغ . طول الجسم ٥,٥٨ م . العرض ٢,٥ م . الارتفاع (حتى قمة الجسم ١,٤٠٨ م ، وحتى قمة مكان القائد ٢,٥١٤ م) . الطول والمدفع الى الامام ٧,٧٦٣ م . الارتفاع في وضع الرمي ١,٩٥ م . نسبة القوة الى الوزن ١٨,٢٨ حصاناً/ الطن . الطاقم ٣ عناصر (قائد ، سائق ، رامي) .

الأداء : السرعة القصوى الأمامية (بالسرعة

السادسة) ٦٥,٣٤ كلم/ الساعة . السرعة الخلفية ٧,٣٦ كلم/ الساعة . مدى العمل الأقصى ٥٢٠ كلم . عمق اجتياز المخاضات ١ م . اجتياز الموانع العامودية حتى ٠,٨ م . اجتياز الخنادق حتى ٢,٤١ م . نصف قطر الدوران ٨,٥ م (بالسرعة الاولى) . القدرة على صعود السفوح حتى ميل ٧٥٪ .

القوة المحركة : محرك رئيسي طراز « شتاير ٧ ف أ » ، ديزل ، سداسي الاسطوانات ، رباعي الأشواط . تصل قدرته الى ٣٢٠ حصاناً عندما يدور بسرعة ٢٣٠٠ دورة/ الثانية . يتم نقل الحركة يدوياً بستة غيارات (سرعات) أمامية وواحد خلفي . المقود هيدروليكي . المكابح صفائح فردية . التغذية الكهربائية من مدخرتين سعة كل منهما ١٢ فولت . سعة خزان الوقود ٤٠٠ ليتر (ديزل) .

التسليح : الرئيسي مدفع من عيار ١٠٥ ملم مع **٤٣ قذيفة، والثانوي رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم مع** ٢٠٠٠ طلقة + ٦ أجهزة نشر دخان مركبة مناصفة على جانبي البرج . حركة المدفع الشاقولية من - ٨ الى + ١٣ درجة .

(٦٣) س كا پ ف (عربة ناقلة جنود مدرعة)

عربة ناقلة جنود مدرعة على ٤ عجلات ، سويدية الصنع ، تعمل في بعض وحدات القوات السويدية .

تعرف العربة ناقلة الجنود المدرعة « س كا پ ف » SKPF أيضا باسم « م - ٤٢ » M - 42 ، وهي من إنتاج شركة « سكانيا - فابيس » Scania - Vabis السويدية ، وتشبه في المظهر الخارجي العربة ناقلة الجنود المدرعة « ف كا ب ف » VKPF ، والفرق بينها هو أن العربة « س كا ب ف » مُركبة على هيكل « سكانيا - فابيس » وتستخدم محركاً من صنع « سكانيا - فابيس » ، بينما ترتكز عربة « ف كا ب ف » على هيكل « فولفو » ، وتستعمل محركاً من صنع شركة « فولفو » .

بقيت « س كا ب ف - م/٤٢ » العربة الناقلة المدرعة الوحيدة في الجيش السويدي حتى العام ١٩٦٦ ، حيث دخلت الخدمة ناقلة الجنود المدرعة **«پ ب ف ٣٠١» Pbv 301 المجنزرة بأكملها. ولقد** خدمت مع الوحدات السويدية العاملة في إطار قوات الأمم المتحدة في كل من الكونغو وقبرص وغزة .

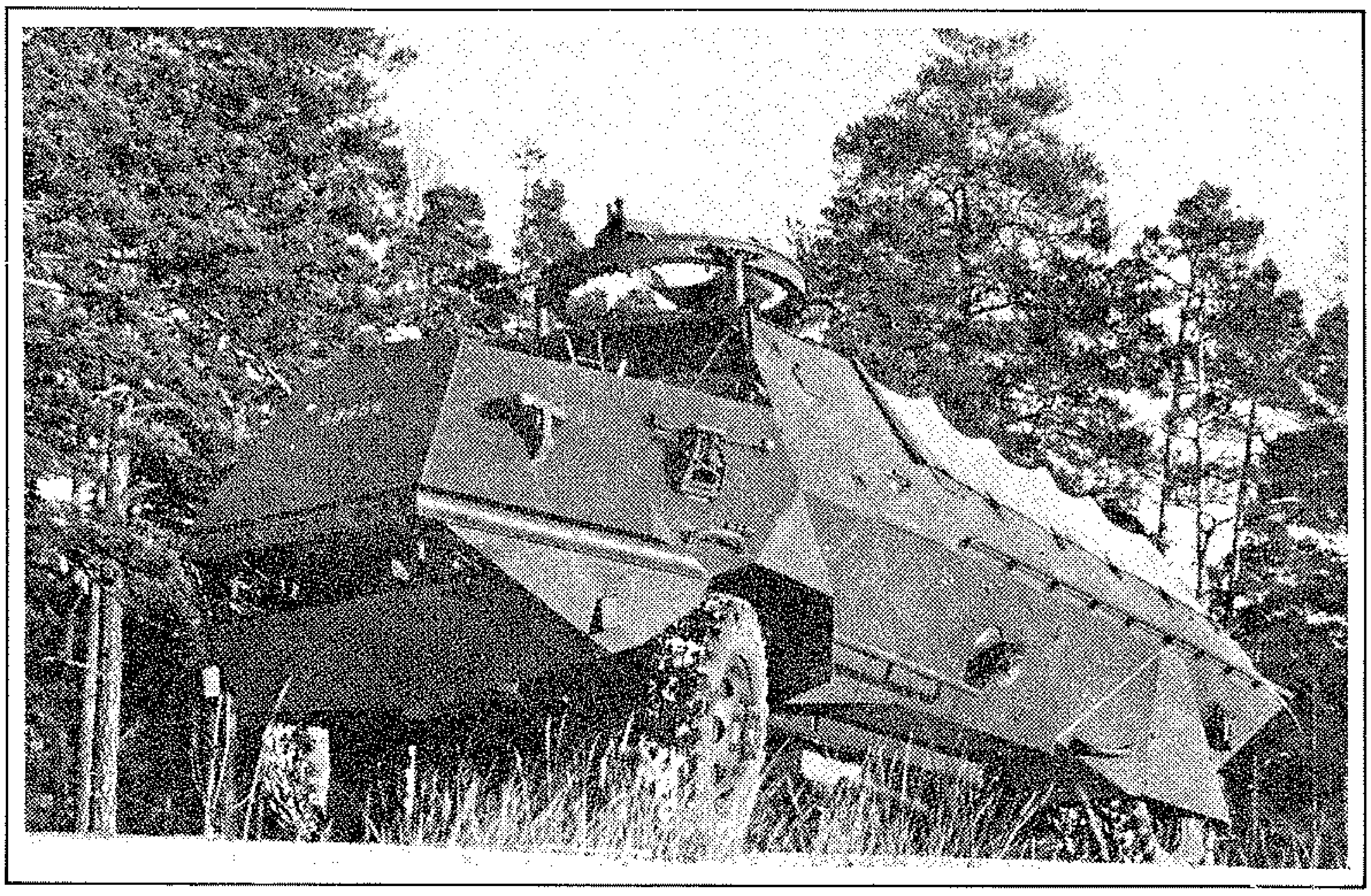

ناقلة الجنود المدرعة السويدية «س كا پ ف»

وتعتبر حالياً (**١٩٨٣**) خارج الخدمة في النسق الأول ، مع أنها لا تزال مستخدمة من قبل الجيش في بعض الجزر السويدية ، وقد حلت مكانها العربة الأحدث « پ ب ڤ ٣٠٢ » Pbv 302 .

جسم العربة مصنوع بأكمله من الفولاذ ، وهو بشكل متعدد الأضلاع ، مما يفترض تأمين الحد الأقصى الممكن من الحماية ضد الأسلحة الصغيرة والألغام . ويحتوي الجسم على المحرك في المقدمة ، ومكان للسائق ولقائد العربة في الوسط ، وفتحة للجنود في الخلف ، ولكل من القائد والسائق باب جانبي في مقدمة الجسم ، وفتحة إفرادية للرؤية محمية بمرد ، وفي مواجهتها زجاج أمامي معلق إلى الأعلى ، يمكن خفضه عندما تكون العربة في وضعية القتال . وتُزود معظم العربات برشاش ثنائي من عيار ٨ ملم .

يجلس الأفراد في العربة على مقاعد طويلة تطوى إلى الجانبين ، ويدخلون ويخرجون من باب في المؤخرة . والجانب العلوي لحجرة الجنود مفتوح ويمكن تغطيته بشادر موجود دائماً مع العربة .

يحمل الجانب الأيسر من الجسم رافعة يمكن أن **تستعمل من مقدمة العربة أو مؤخرتها. وليست العربة مزوّدة بنظام مضاد لأسلحة التدمير الشامل NBC، ولا بأجهزة للرؤية الليلية، كما أنها غير برمائية.**

المواصفات العامة : عربة ذات ٤ عجلات . الوزن ٨٦١٨ كلغ . الطول ٦,٨٠٦ أمتار . العرض ٢,٣١١ متر . الارتفاع ٢,٢٨٦ متر . المحرك « سكانيا - فابيس » يعمل بالبنزين بقوة ١١٥ حصاناً وذو ٤ سرعات أمامية وسرعتين خلفيتين . السرعة القصوى على الطرقات ٦٩ كلم/الساعة . نسبة القوة إلى الوزن ١٣,٣٤ حصاناً/طن . القدرة على اجتياز المخاضات ٠,٧٣٦ متر . التسليح رشاشان من عيار ٨ ملم . التدريع ٥ - ١٠ ملم . الطاقم : ٢ + ١٣ فرداً .

(٨) سكاپافلو (عملية) ١٩٣٩

عملية قامت بها الغواصة الألمانية « يو - ٤٧ » داخل مرسى « سكاپافلو » البريطاني في ١٩٣٩/١٠/١٤ ، إبان الحرب العالمية الثانية ، وأدت إلى إغراق البارجة البريطانية « رويال أوك » ، ومقتل ٨٣٣ بحاراً وضابطاً كانوا على متنها .

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، بدأ القائد العام لقوة الغواصات الألمانية ، العميد البحري « دونيتز » ، بالتخطيط لتوجيه ضربة للبحرية البريطانية . وكان « دونيتز » يستهدف من ذلك : ١ - إضعاف هيبة البحرية البريطانية التي كانت تسيطر على البحار دون منازع ، ٢ - إنزال خسائر هامة بتلك البحرية بعد إغراق عدد من سفنها الرئيسية .

وكانت أجهزة الاستخبارات الألمانية على اطلاع شبه كامل بأوضاع قاعدة « سكاپافلو » ، وذلك بعد أن تمكن أحد رجالها ، ويدعى « الفريد فيهرينغ » من السكن في بلدة « كيركوول » المتاخمة للقاعدة ، والحصول على الجنسية البريطانية في العام ١٩٣٢ .

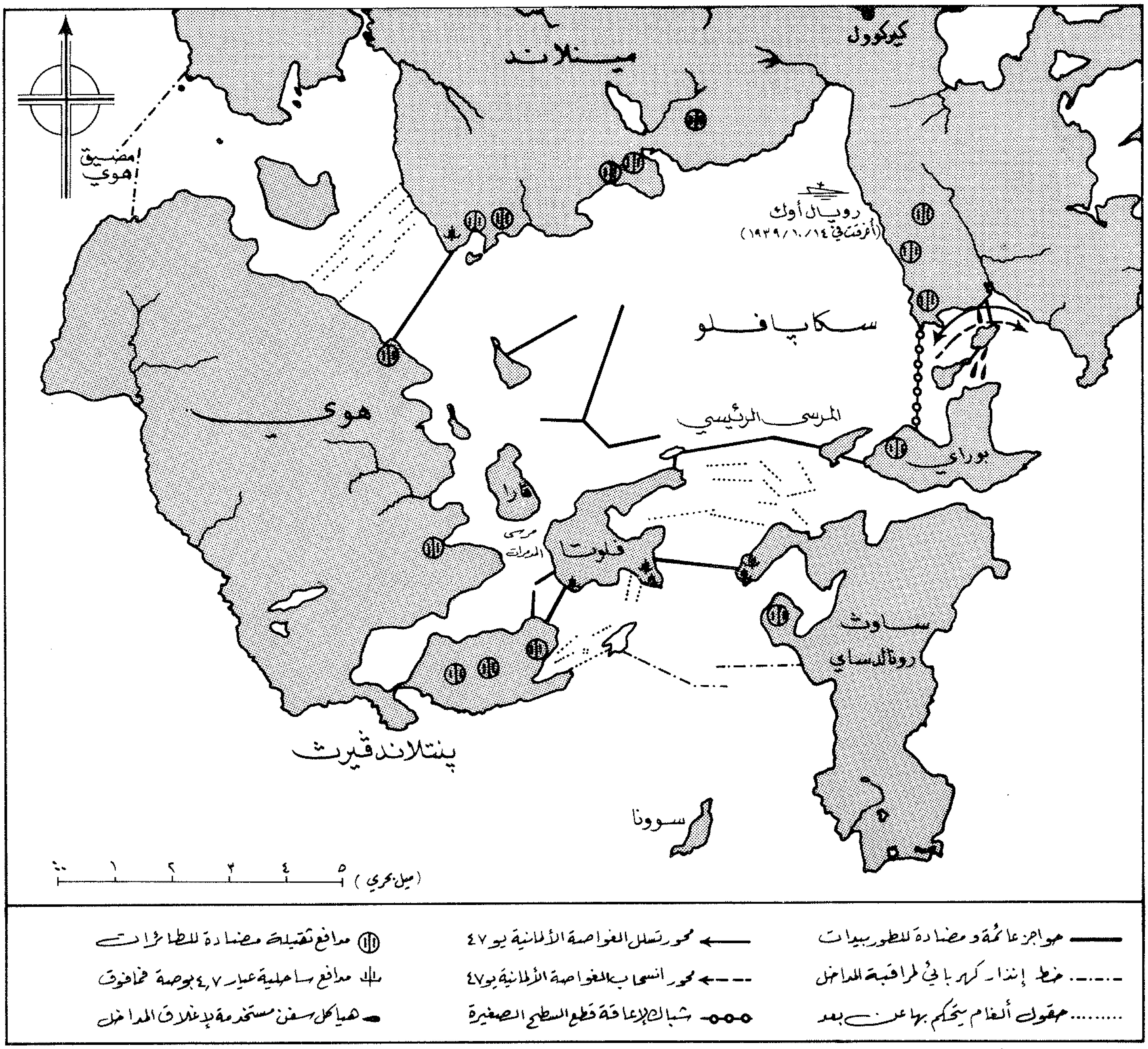

قاعدة سكاپافلو البحرية البريطانية

ولقد عمل « فيهرينغ » كساعاتي من أصل سويسري باسم «ألبرت أورتيل». وتمكن في خلال الفترة الطويلة التي قضاها في « كيركوول » من جمع أدق التفاصيل عن قاعدة « سكاپافلو » ، ونشاط البحرية البريطانية فيها ، وانتشار دفاعات القاعدة ومدى فاعليتها . وكان يرسل تلك التفاصيل إلى قيادته بواسطة جهاز إرسال أخفاه في منزله .

واعتمد « دونيتز » على تلك المعلومات لوضع خطة العملية ضد القاعدة . فتقرر أن تقوم إحدى الغواصات الألمانية بالدخول إلى مرسى « سكاپافلو » عبر ممر « كيرك » الشرقي ، وهو أحد الممرات الضيقة الثلاثة التي تصل المرسى ببحر الشمال في الشرق . وكان على الغواصة أن توجه طوربيداتها إلى قطع البحرية الرئيسية ، وأن تستفيد من الفوضى الناجمة للانسحاب، قبل أن يتمكن البريطانيون من تحديد موقعها ومهاجمتها .

واختار « دونيتز » الضابط الشاب « غونتر پريين » قائد الغواصة « يو ـ ٤٧ » لتنفيذ العملية . ونظراً لضخامة المخاطر التي تحف بالعملية ، فقد قام « دونيتز » بمنح « پريين » مهلة ٤٨ ساعة لاتخاذ قرار بالقبول أو الرفض . وفي ١٩٣٩/١٠/٨ ، أبحرت الغواصة « يو ـ ٤٧ » من قاعدة « كييل » ، وعلى متنها طاقمها المؤلف من ٤٠ رجلا . ووصلت في ليلة ١٣ ـ ١٠/١٤ قرب المداخل الشرقية للمرسى ، فأعطى « پريين » أوامره بالطفو ، وصعد إلى قمة البرج . وكانت الرؤ ية في تلك الليلة جيدة . وتقدمت الغواصة طافية وبسرعة ١٧ عقدة داخل مضيق « هولم » ،

الواقع بين جزيرتي «بوراي» و« ميبلاند » . واشتدت التيارات مع اقتراب الغواصة من مداخل المرسى . وبعد فترة وجيزة اكتشف « پريين » أن غواصته تتجه إلى داخل ممر « سكيري » بدلا من ممر « كيرك » ، فاستدارت الغواصة حوالى ٩٠ درجة بعد أن أشرفت على الجنوح ، وعادت لتتجه نحو ممر « كيرك » . وعندما أصبحت داخل الممر ، أمر « پريين » بوقف محركات الديزل ، والتقدم بنصف طاقة المحركات الكهربائية .

وكان عمق ممر «كيرك» لا يكاد يكفي لغاطس الغواصة البالغ ٥,١ امتار . ومع ذلك فقد مرت الغواصة بمهارة بالغة عبر الموانع العديدة (سفن أغرقت لتشكل عوائق ، سلاسل حديدية . . . الخ) ، وذلك رغم اشتداد التيار وضيق الممر . وعندما وصلت إلى المرسى في الساعة ٠,١٧ من يوم ١٠/١٤ ، أمر « پريين » بوقف المحركات الكهربائية وتشغيل محركات الديزل من جديد .

وتقدمت « يو ـ ٤٧ » داخل « سكاپافلو » ، في حين كان ضباطها يحاولون اكتشاف مواقع القطع البحرية البريطانية . وبعد انقضاء فترة وجيزة ، شاهد أحد الضباط البارجة (رويال أوك) على بعد حوالى ٤٠٠٠ متر . ولم يلبث ضباط « يو ـ ٤٧ » أن اكتشفوا وجود طراد قتال (ريپلس) خلف البارجة ، بعد أن اعتقدوا أن مقدمته تشكل امتداداً للبارجة . وأمر « پريين » بإعداد الطوربيدات ، على أن تطلق من مسافة ٣٠٠٠ متر ، وعلى عمق ٧ أمتار ، وبسرعة ٣٠ عقدة .

وأطلقت الغواصة ٣ طوربيدات بدءاً من الساعة ٠,٥٨ ، وبعد فترة وجيزة أطلقت طوربيداً رابعاً . ورغم أن أحد الطوربيدات أصاب الهدف ، الا أن السفينتين البريطانيتين لم تتأثرا فعلياً . وفي الساعة ١,١٢ أطلقت الغواصة مزيداً من الطوربيدات من مسافة ١٥٠٠ متر . وبعد ذلك بدقيقة واحدة أطلقت ٣ طوربيدات أخرى . وفي هذه المرة تحققت إصابة قاتلة ، وبدأت سلسلة من الانفجارات في الساعة ١,١٥ . وشبت النيران في البارجة « رويال أوك » ، **ولم تمضِ فترة قصيرة حتى ابتلعتها مياه المرسى مع طاقمها البالغ ٨٣٣ رجلاً.**

وبدأت رحلة العودة بالنسبة للغواصة « يو ـ ٤٧ » ، في حين كانت زوارق الطوربيد السريعة وقانصات الغواصات البريطانية تحاول تحديد موقعها دون جدوى . ولقد كانت تلك العملية من أوائل عمليات المواجهة الجريئة بين البحريتين الألمانية والبريطانية ، خلال سعيهما للسيطرة على البحار إبان الحرب العالمية الثانية . ولقي أفراد طاقم الغواصة « يو ـ ٤٧ » ترحيباً حاراً عند عودتهم إلى « كييل » ، كما مُنح « پريين » وسام « الصليب الحديدي » في برلين في ١٨/١٠/١٩٣٩ .

(١٩) سكاپافلو (قاعدة)

قاعدة بحرية بريطانية تقع في الطرف الشمالي لاسكتلندا . كانت خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية القاعدة الرئيسية للأسطول البريطاني العامل في الوطن (اسطول الوطن) Home Fleet . واستمرت كقاعدة من قواعد البحرية البريطانية حتى العام ١٩٥٦ ، عندما قررت الأميرالية وقف استخدامها .

يقع مرفأ ومرسى « سكاپافلو » Scapa Flow في جزر « أوركني » الواقعة على طرف اسكتلندا الشمالي . وهو مرسى طبيعي ، يمتد حوالى ٢٤ كيلو متراً من الشمال إلى الجنوب ، ويبلغ عرضه حوالى ١٣ كيلو متراً ، ومساحته حوالى ٥٠ ميلا مربعاً ، ومتوسط عمقه ٢٠ قامة . وهو محاط بجزيرة « ميبلاند » **(بومانا) في الشمال، وجزيرتي «رونالدساي» و«بواراي» في الشرق ، وجزيرة «هوي» في الغرب.** ويقع مدخله الرئيسي في الجنوب عبر مضيق « بنتلاند فيرث » ، الذي يفصل جزر « أوركني » عن البر الاسكتلندي . ويصل مضيق « هوي » المرسى بالأطلسي في الغرب ، في حين تقود ثلاث قنوات ضيقة إلى بحر الشمال في الشرق .

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ أصبح مرفأ « سكاپافلو » القاعدة الرئيسية **لأسطول** الوطن ، واستمر كذلك خلال معظم سنوات الحرب . وكان « أسطول الوطن » ذا أهمية قصوى بالنسبة للاستراتيجيين البريطانيين العليا والبحرية . ولقد أكد وزير البحرية البريطاني اللورد « بارهام » خلال معركة « ترافالغار » (الطرف الأغر) في العام ١٨٠٥ ، أهمية ذلك الأسطول ، باعتباره النقطة الرئيسية التي يجب على كل العمليات الهجومية أن تنطلق منها .

وكان المرسى مع اندلاع الحرب العالمية الأولى يعاني من نقص في المنشآت الدفاعية ، نظراً لأن تيارات المد والجزر القوية ، وصعوبة الملاحة في مداخل المرسى ، كانت تعتبر دفاعاً كافياً ضد الغواصات والعمليات البحرية المعادية . واستمر المرسى قاعدة رئيسية لأسطول الوطن حتى المراحل النهائية من تلك الحرب ، حين اعتبر مرفأ « روسايث » الاسكتلندي (المتاخم لأدنبره) قاعدة رئيسية للفترة الباقية من الحرب .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، واستسلام أسطول أعالي البحار الألماني ، تم احتجاز ذلك الأسطول في سكاپافلو في ١٩١٨/١١/٢١ . وكان الأسطول بقيادة « لودفيغ فون رويتر » ، ويضم : ٥ بوارج ، و ٩ طرادات قتال ، و ٤٦ نسافة ، و ١٠ سفن أخرى . وفي ١٩١٩/٦/٢١ ، وعندما أدرك « فون رويتر » **أن** معاهدة فرساي ستوقع خلال فترة قصيرة ، أعطى أوامره للبحارة الألمان بإغراق كافة سفنهم في سكاپافلو ، مستفيداً من رفض حلفاء بريطانيا السماح لها بوضع يدها على سفن الأسطول ووضع رجالها على متن تلك السفن ، ومستفيداً أيضاً **من طلعة بحرية قام بها الأسطول البريطاني، الذي كان** يشرف على احتجاز الأسطول الألماني .

وحتى العام ١٩٣٨ ، كان الرأي السائد في بريطانيا ، هو استمرار تمركز الوحدات الرئيسية من « أسطول الوطن » في « روسايث » في حالة اندلاع حرب أخرى مع ألمانيا ، كما كانت الحالة في المراحل النهائية من الحرب العالمية الأولى . وكان ذلك الرأي يستند إلى أن مرفأ « روسايث » موقع مناسب لاعتراض السفن الحربية الألمانية العائدة من رحلات قصيرة في الشمال ، كما يمكن لدفاعه الجوي أن يدمج مع دفاعات مدينتي « أدنبره » و « غلاسغو » . وكان البريطانيون قد بدأوا بإنشاء محطات رادار وأنظمة دفاع جوي ومقر قيادة مشترك إقليمي للسيطرة على مختلف قوات الدفاع في تلك المنطقة . وكان الضغط على سلاح الجو الملكي لدفع جزء من إمكاناته المحدودة إلى قاعدة أخرى تبعد حوالى ٢٠٠ ميل إلى الشمال ، مسألة خطرة لا يمكن إنجازها دون إضعاف الدفاعات الجوية في الجنوب .

وفي العام ١٩٣٨ ، قام رئيس أركان البحرية البريطانية الأميرال سير « روجر باكهاوس » ، بالاشتراك مع القائد العام لأسطول الوطن الأميرال « فوربس » ، بإعادة النظر في موضوع قاعدة أسطول الوطن الرئيسية ، حيث قررا أن « روسايث » لا تفي بمتطلبات حرب جديدة مع ألمانيا . فهي في موقع غير مناسب لإعتراض السفن الحربية الألمانية التي تحاول الانطلاق إلى الأطلسي ، وهذه مهمة أساسية لأسطول الوطن ، كما أن بوسع الألمان استخدام الألغام لإغلاق مداخل « روسايث » الممتدة على مسافة كبيرة ، في حين أن تيارات المد والجزر القوية في « بنتلاندفيرث » توفر بعض الحماية للمداخل الرئيسية إلى « سكاپافلو » . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد كانت « سكاپافلو » أقرب

بحوالى ٢٤٠ كيلو متراً إلى موقع الاعتراض بين جزر « شتلاند » وجنوبي النرويج . ويمكن لأسطول الوطن المنطلق منها أن يعزز إجراءات السيطرة في المياه الشمالية ، موفراً الحماية للسفن البريطانية المدنية والعسكرية العاملة في هذه المياه . لذا تقرر العودة إلى اعتماد « سكاپافلو » قاعدة رئيسية لأسطول الوطن في حالة وقوع حرب مع ألمانيا . وكان ذلك الأسطول محتشداً هناك إبان أزمة ميونيخ (١٩٣٨) ، والأيام الأخيرة من آب (أغسطس) ١٩٣٩ ، قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وكانت مسألة توافر القواعد الآمنة للأسطول حيوية بالنسبة إلى الاستراتيجية العليا والإستراتيجية البحرية البريطانيتين . لأن عدم وجود مثل هذه القواعد ، يحرم الأساطيل من إمكانية القيام بمهامها ، نظراً لعدم قدراتها على البقاء في البحار إلى ما لا نهاية ، وضرورة عودتها بشكل دوري منتظم إلى مرفأ محمي ، بغية صيانة الآلات واستراحة الأطقم وإعادة الإمداد والتموين بالوقود والذخائر والمواد الغذائية . ورغم أن مستوى الصيانة الذاتية في السفن الحربية البريطانية كان عالياً ، فإن هذه السفن كانت بحاجة في بعض الحالات إلى المساعدات التي تقدمها سفن الإصلاح والصيانة ، أو إلى دخول أحواض كاملة التجهيز لإجراء الصيانة الشاملة والإصلاحات الهامة .

ولقد تجاهلت الأميرالية البريطانية هذه المسائل في زمن السلم بغية توفير المصروفات . وكانت « سنغافورة » القاعدة البريطانية الوحيدة التي حظيت بكميات كافية من المال للحفاظ على مستواها في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين . وكانت دفاعات « سكابافلو » تعاني من نقص كبير عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ، الأمر الذي دفع الأميرال « فوربس » إلى استخدامها خلال الأسابيع الأولى من الحرب فقط . ومع مطلع تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٩ ، بدأت مرحلة تجوال « أسطول الوطن » بين مرافىء « لوخ يوي » ، و « كلايد » ، و « روسايث » . ولقد نجمت تلك الحالة عن عدة أسباب أهمها :

١ ـ التأخر في اتخاذ قرار نقل القاعدة الرئيسية من « روسايث » إلى « سكاپافلو » حتى نيسان (أبريل) ١٩٣٨ ، مما أدى إلى إرباك مخططات الأسلحة الأخرى (الجوية والبرية) . وكان تنفيذ القرار يتطلب كميات إضافية من التجهيزات التي كانت إنكلترا تعاني آنذاك من نقص فيها .

٢ ـ تأخر الحكومة البريطانية في مناقشة اقتراح رؤساء الأركان حول زيادة دفاعات « سكاپافلو » حتى مطلع ١٩٣٩ ، وعدم الموافقة على ذلك الاقتراح إلا في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، أي بعد اندلاع الحرب .

٣ ـ تردد الحكومة البريطانية في اتخاذ أية إجراءات يمكن أن تستفز « هتلر » .

٤ ـ النقص في اليد العاملة في جزر « اوركني » ، الأمر الذي اضطر البريطانيين ، بعد اندلاع الحرب ، إلى ارسال عمال المناجم من مناطق بريطانية أخرى للعمل في إعداد الدفاعات .

والحقيقة أن مرسى « سكاپافلو » كان محمياً إلى حد لا بأس به خلال الحرب العالمية الاولى ، غير أن القسم الأكبر من الموانع البحرية (شباك ، اطواف ، الخ . . .) كان قد أزيل ، كما أزيلت الدفاعات الساحلية خلال سنوات السلم . ولم يشكل في الأركان البحرية فرع خاص مهمته تحديد متطلبات الدفاع عن قواعد الأسطول إلا في أيار (مايو) ١٩٣٩ . ويبدو أن الأميرالية لم تمارس ضغطاً حقيقياً لتعزيز دفاعات « سكاپافلو » ، في الفترة الواقعة بين اتخاذ القرار باعتمادها قاعدة رئيسية واندلاع الحرب .

وأدى قيام الغواصة الألمانية « يو ـ ٤٧ » بإغراق البارجة « رويال اوك » ، ومقتل ٨٣٣ ضابطاً وبحاراً من طاقمها ، في ١٤/١٠/١٩٣٩ ، داخل مرسى سكاپافلو ، إلى كشف عجز دفاعات القاعدة بشكل مأسوي (انظر سكاپافلو ، عملية ١٩٣٩) .

وفي ١٨/١٠ ، أبلغ وزير البحرية الحكومة أنه يعتقد بأن سكاپافلو غير مناسبة في ذلك الوقت كقاعدة للأسطول . وبعد نقاش مطول ، تقرر الاستمرار في استخدام « لوخ يوي » كقاعدة مؤقتة ، مع تعجيل الأعمال الرامية إلى تعزيز دفاعات « سكاپافلو » . غير أن « لوخ يوي » كانت أقل حماية من « سكاپافلو » . وفي ٤/١٢/١٩٣٤ ، أصيبت « نيلسون » سفينة قيادة الأميرال « فوربس » بأضرار بالغة من جراء انفجار لغم زرعته غواصة ألمانية قبل ٥ أسابيع عند مداخل « لوخ يوي » . وكان الطراد الجديد « بلفاست » قد أصيب في ٢١/١١ بلغم في خليج « فورث » ، الأمر الذي أظهر صحة مخاوف « فوربس » من مرفأ « روسايث » الواقع داخل ذلك الخليج .

ولم يؤد ضعف دفاعات « سكاپافلو » إلى فقدان بارجة وإعطاب بارجة أخرى وطراد جديد فحسب ، بل حدَّ أيضاً من فاعلية الأسطول ، بعد حرمانه من قاعدة آمنة يمكنه اللجوء اليها خلال الفترات التي تقع بين العمليات البحرية .

وشهد مطلع آذار (مارس) ١٩٤٠ ، التحركات الأولية لعودة الأسطول إلى قاعدته المختارة « سكاپافلو » . وعلى الرغم من عدم تنفيذ كافة التدابير الدفاعية المقررة ، فان دفاعات القاعدة تعززت إلى حد بعيد خلال فترة تجوال « أسطول الوطن » . وأصبح في المنطقة ٣٩ مدفعاً ثقيلا م/ط ، مقابل المدافع الثمانية التي كانت موجودة قبل خمسة أشهر . كما نُقلت ٣ أسراب طائرات « هاريكان » إلى قاعدة « ويك » المتاخمة . إلا أن نصب الشباك المضادة للغواصات ، والإغلاق الكامل للمداخل غير المستخدمة ، لم يكن قد تم حتى ذلك الوقت .

واستمر العمل على تعزيز الدفاعات لزيادة كثافة النيران المضادة للطائرات ، ووضع شباك ثقيلة حول مرسى الأسطول لإجبار الطائرات الألمانية قاذفة الطوربيدات على **الاقتراب** والطيران على ارتفاع منخفض ، قبل قذف الطوربيدات في المسافة الواقعة بين الشبكة والسفن الحربية . وزيد عدد الأنوار الكاشفة ، وزُرعت حقول ألغام بحرية يمكن التحكم بها عن بعد ، وزودت القاعدة بأول نظام رادار بريطاني متكامل .

ولقد تعرضت القاعدة « سكاپافلو » إلى هجمات جوية ألمانية استمرت حتى نيسان (أبريل) ١٩٤٠ ، ثم لم تتعرض بعد ذلك لأية هجمة جوية طوال الحقبة المتبقية من الحرب . ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، خسرت القاعدة أهميتها شيئاً فشيئاً ، حتى قررت الأميرالية إغلاقها في العام ١٩٥٦ .

(٦٣) سكاتان (طائرة بدون طيار)

طائرة مروحية بدون طيار ، سويدية الصنع ، من إنتاج « مؤسسة الدفاع الوطني للبحوث » .

بدأ العمل في تصميم طائرة « سكاتان » Skatan ، بنتيجة الاتفاق الذي عُقد في العام ١٩٦٩ بين الحكومة السويدية و « مؤسسة الدفاع الوطني **للبحوث** » ، والذي نص على إنتاج طائرة مروحية صغيرة بدون طيار ، لصالح الجيش السويدي ، من أجل تأمين الاستطلاع النهاري قصير المدى ، والمراقبة الجوية للمنطقة الواقعة مباشرة أمام الحد الامامي لمنطقة القتال .

أُنجز القسم الأول من برنامج « سكاتان » في العام ١٩٧٩ . وتضمن النظام الكامل : طائرة صغيرة ، وجهاز إرسال لاسلكي ، وهوائياً تلسكوبياً (متداخلاً) ، وزوجين من العدسات المنظارية ، وعلبة لحمل كاميرا أو اثنتين . وروعي في إنتاج هذا

النموذج متطلبات الاستطلاع قصير المدى ، الذي لا يتجاوز ٥ كلم عن الحد الأمامي للجبهة ، مما يساعد الدول الصغيرة أو المتوسطة (التي لا تمتلك أجهزة انذار ورصد جوي مبكر متطورة كالطائرات الكبيرة بدون طيار أو الاقمار الاصطناعية ، أو أنظمة الرصد والانذار المحمولة جواً) على استطلاع مواقع القوات المعادية المواجهة مباشرة ، ورصد تحركاتها ، وتحديد الاحداثيات للمدفعية ، وأخذ صور طوبوغرافية أو نقل الوقائع المباشرة ، بطائرة صغيرة قليلة الكلفة ، وصعبة الاكتشاف من قبل « أجهزة المراقبة الالكترونية المعادية » .

يتم عمل الطائرة بشكل مشابه تماماً لطيران طائرات الهواة الصغيرة الموجهة لاسلكيا ، حيث يدار محركها الصغير ، ثم تقلع من مدرج عادي على ارض منبسطة ، وتتسلق حتى تتمكن من التحليق على ارتفاع يراوح بين ٣٠٠ و ٥٠٠ متر . ويمكن متابعة كافة مراحل الطيران والمراقبة والتصوير يدوياً بواسطة جهاز التوجيه اللاسلكي ، كما يمكن إضافة جهاز ملاحة آلية صغير مبرمج ، وجهاز صغير لتحديد الارتفاع ، مما يساعد على بدء الطائرة ببرنامج تحليق معين مرسوم مسبقاً انطلاقاً من ارتفاع معين، ثم تعود الطائرة إلى مجال عمل اللاسلكي الأرضي بعد إنجاز مهمتها، ويتسلمها المراقب الارضي بواسطة جهازه ، ويتابع توجيهها وإنزالها بواسطة مظلة صغيرة ، أو بعملية هبوط تقليدية على طريق أو أرض منبسطة .

بدأت المؤسسة السويدية في متابعة القسم الثاني من تجاربها على طائرة « سكاتان » منذ بداية العام ١٩٨١ ، مركّزة على تحميل الطائرة أجهزة بصرية حساسة صغيرة الحجم ، تساعد في نقل الوقائع آنيا .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز O .S - 80 ، بقوة ١,٦ حصان . سعة خزان الوقود ٠,٥ ليتر . استهلاك الوقود ليتر واحد في الساعة . فتحة الجناحين (الباع) ٢,١٤ م . الطول ١,٦١ م . الوزن بدون كاميرا ٤,٤ كلغ . الوزن لدى الإقلاع مع ٠,٤ ليتر من الوقود وكاميرا « كانوماتيك م - ٧٠ » ٦ كلغ . الوزن لدى الإقلاع مع ٠,٤ ليتر وقود وكاميرا « نيكون - ف » ٧,٤ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٠ كلم/الساعة . مسافة الإقلاع على طريق أسفلتي في حالة سرعة الريح معدومة ٧ م . مسافة الهبوط ٢٠ م . مدى التوجيه على خط النظر ٥ كلم . الارتفاع النموذجي للتصوير ٥٠٠ متر. مدة التحليق القصوى ٣٠ دقيقة.

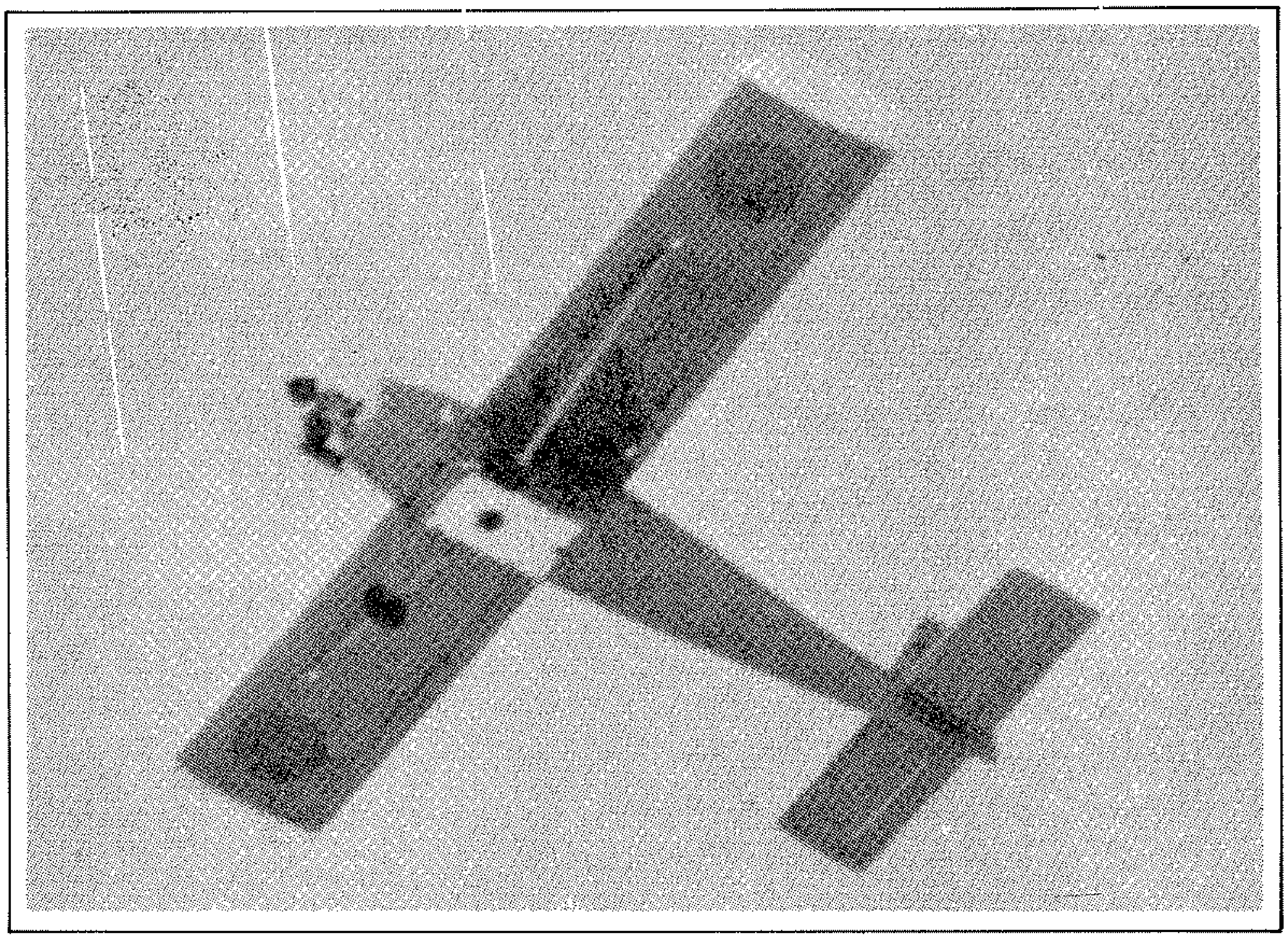

الطائرة بدون طيار السويدية «سكاتان»

(٦٤) سكاد (صاروخ)

(أنظر س س - ١ سكاد، صاروخ).

(١٩) سكارب (صاروخ)

(أنظر س س - ٩ سكارب، صاروخ)،

(٦٥) سكالپين (غواصة نووية)

(أنظر سكيپجاك، فئة غواصات نووية).

(١٩) سكامپ (صاروخ)

(أنظر س س - ١٤ سكاپيغوت، صاروخ).

(٦٥) سكامپ (غواصة نووية)

(أنظر س س - ١٤ سكاپيغوت، صاروخ).

(٦٤) سكاوت (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية استخدمت في الحرب العالمية الأولى ، من إنتاج شركة «بريتيش أند كولونيال إيروپلاين » British and Colonial Aeroplane

شكلت الطائرة « سكاوت » Scout (وكانت تعرف أيضاً باسم بريستول سكاوت) أحد الطرازات المقاتلة الرئيسية في القوات الجوية البريطانية إبان المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى . وكان يقدر لها أن تكون مقاتلة من الدرجة الأولى ، لو أنها زُودت بسلاح ملائم وفعّال ، بدلاً من الرشاش « لويس » . ورغم ذلك ، فقد استُخدمت بفاعلية لا بأس بها في فترة (١٩١٤ - ١٩١٥) ، وخاصة ضد مناطيد «زيپلين» الألمانية ، التي كانت إحدى وسائل مكافحتها رميها من علٍ بسهام ذات رؤوس فولاذية . كما عملت خلال تلك الفترة في كل من الجبهة الغربية ومنطقة بحر إيجه والعراق وفلسطين .

بلغ مجموع ما أُنتج منها أكثر من ٣٧٠ طائرة متعددة الطرازات من حيث التسليح وقوة المحرك وطرازه . وكان أهم تلك الطرازات التي وضع تصميمها « فرانك بارنويل » F . Barnwell ، الطائرة « سكاوت سي » Scout C التي دخلت الخدمة في العام ١٩١٥ ، وكانت أول طائرة ذات عجلات هبوط تقلع من على

ظهر سفينة حربية . ومع حلول خريف العام ١٩١٦ ، أحيلت هذه الطائرة إلى وحدات التدريب .

المواصفات العامة : محرك مروحي فرنسي الصنع من طراز « كليرجيه » Clerget بقوة ١١٠ أحصنة . الوزن فارغة ٤٢٥ كلغ . الوزن العادي للإقلاع ٦٥٠ كلغ . فتحة الجناحين ٧,٦ أمتار . الطول ٦,٤ أمتار . الارتفاع ٢,٣ متر .

التسليح : رشاش « لويس » أو « فيكرز » عيار ٧,٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ١٧٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٥ آلاف متر . مدة التحليق النموذجية ساعتان .

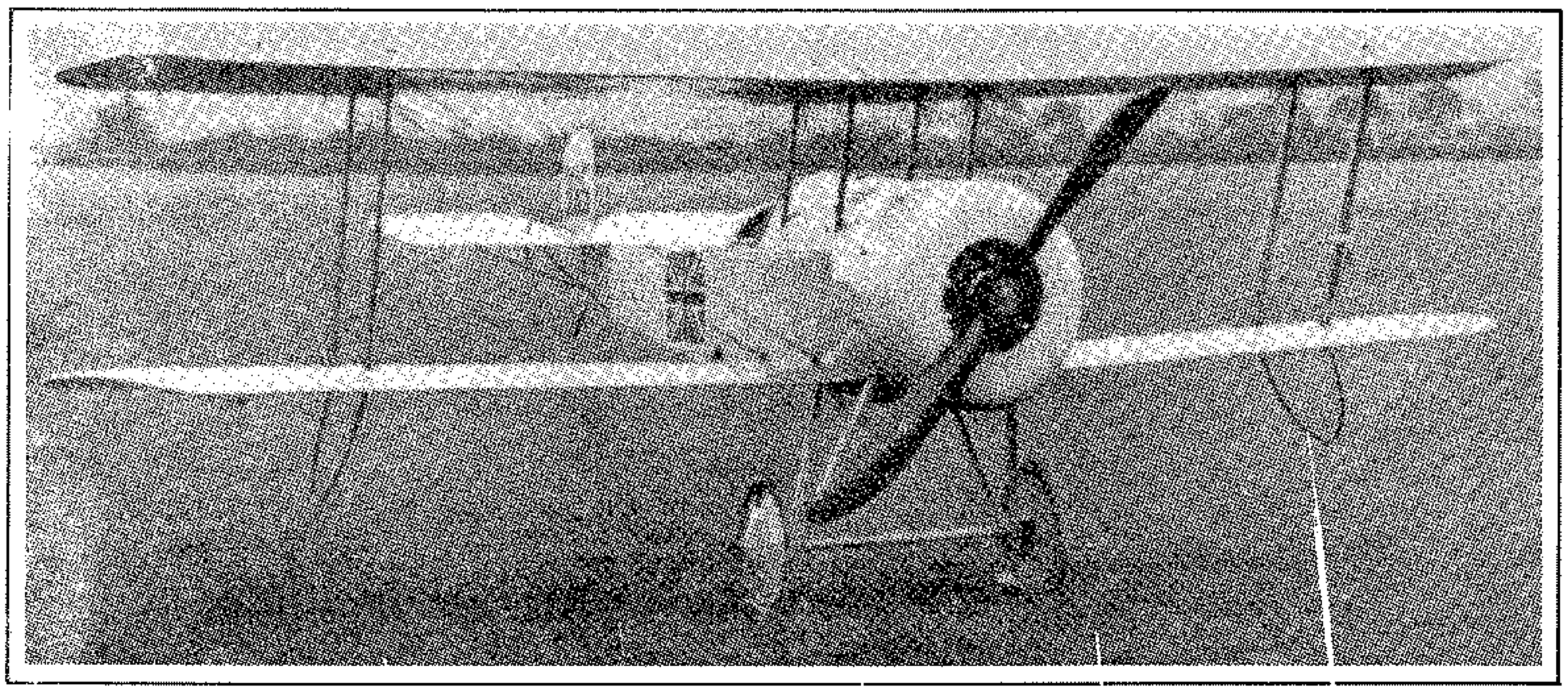

الطائرة المقاتلة البريطانية «سكاوت» التي استخدمت في الحرب العالمية الأولى

(٣٨) سكاوت (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار موجهة عن بعد (R .P .V) متعددة المهام ، مروحية بمحرك واحد ، من إنتاج « مؤسسة الصناعات الجوية الاسرائيلية » . وهي تخدم حالياً (١٩٨١) في القوات المسلحة الإسرائيلية وجهات أخرى .

أعلنت « مؤسسة الصناعات الجوية الاسرائيلية » في منتصف العام ١٩٧٩ أنها أتمّت تطوير طائرة مروحية خفيفة موجهة عن بعد ، ومخصصّة للمهام الميدانية المتنوعة ، وذكرت بأن النماذج الاختبارية من الطائرة التي أطلق عليه إسم « سكاوت » Scout ، أتمّت الاختبارات العملية التي أجريت عليها بنجاح ، وبأن إنتاج الطائرة بدأ فعلاً في العام ١٩٧٩ . وبذلك تكون الطائرة « سكاوت » ثاني طائرة خفيفة بدون طيار تُنتج في إسرائيل ، بعد الطائرة « ماستيف » Mastiff .

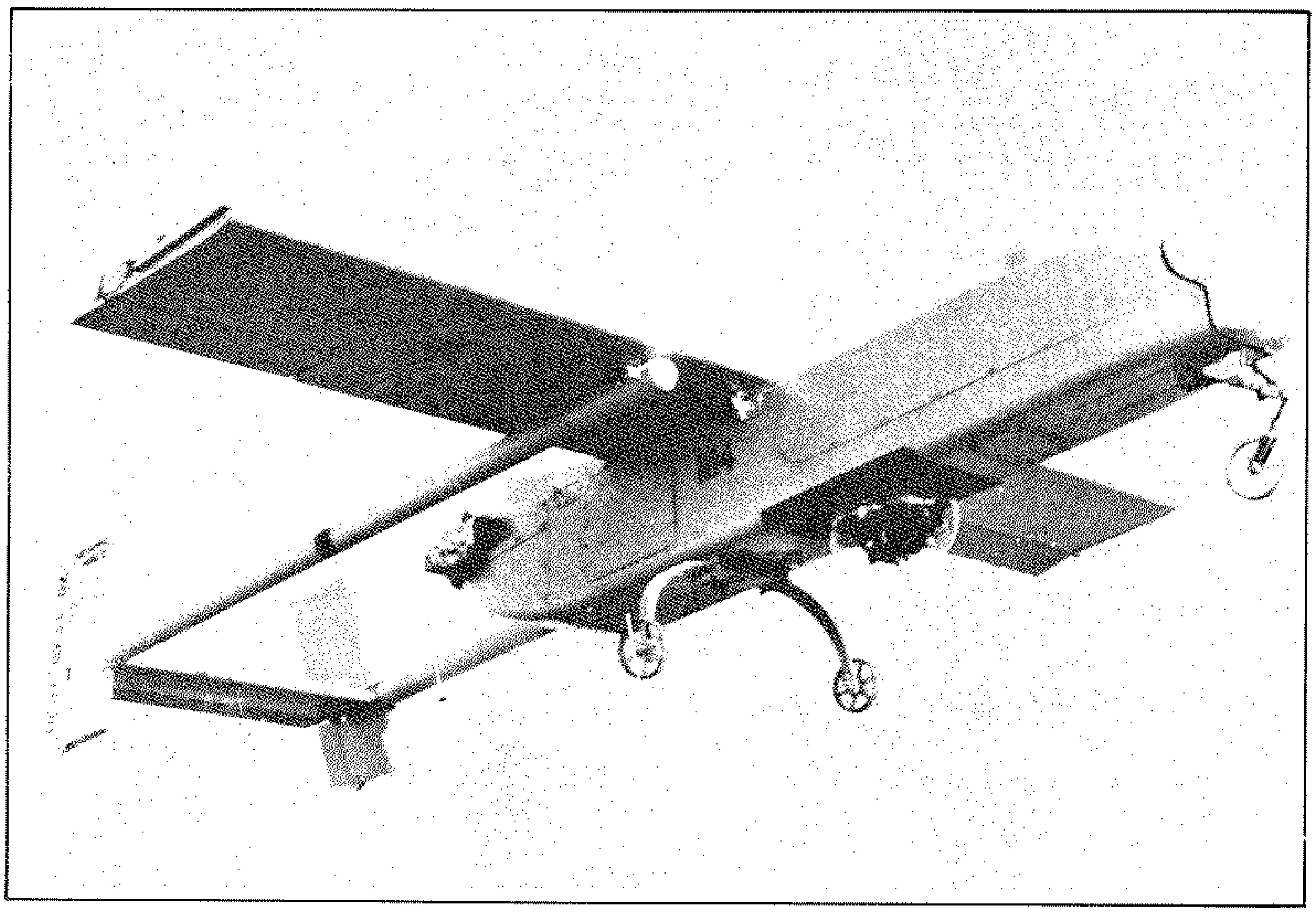

الطائرة بدون طيار الإسرائيلية سكاوت

والطائرة « سكاوت » متعددة المهام ، إذ يمكن استخدامها في مختلف المهام الميدانية ، بعد تزويدها بالمعدات الخاصة الملائمة لكل واحدة منها . وتشتمل مهام الطائرة على : الاستطلاع النهاري والليلي ، والرصد والمراقبة ، والسيطرة الميدانية ، وتحديد الأهداف ، وتوجيه رمايات المدفعية ، ودوريات الحدود وخفر السواحل ، وتقدير مدى الأضرار التي تصيب الأهداف بعد القصف ، وتوجيه الطائرات المقاتلة والقاذفة . كما يمكن استخدام هذه الطائرة في مهام التشويش الإلكتروني على أنظمة الدفاع الجوي .

ومن أجل القيام بكل مهمة من المهام المذكورة ، يمكن تزويد الطائرة « سكاوت » بالمعدات اللازمة لذلك ميدانياً ودون الحاجة للعودة إلى قاعدة خلفية . وتضم المعدات التي يمكن للطائرة حملها : معدات استطلاع فوتوغرافي وليلي كاملة تشتمل على كاميرات تصوير ، وكاميرات تلفزيونية ذات عدسات مقربة للتصوير عن بعد ، مركبة على منصة موازنة بتحكم مؤازر في جسم الطائرة لتخفيض الاهتزاز ، مع نافذة صغيرة نصف كروية شفافة تحت وسط غلاف الجسم . ويمكن للكاميرا أن تدور وتغطي ٣٦٠ درجة في السمت ، و ٠,٠ ـ ٩٠ درجة ميلان . ويمكن تعديل حقل الرؤية الذي يبلغ من ارتفاع ٩١٥ متراً مساحة ٦٠٠ × ٨٠٠ متر بعدسة متسعة الزاوية ، أو ٣٩ × ٥٢ متراً بعدسة مقربة للتحليل الدقيق . كما يمكن تجهيز الطائرة بكاميرا بانورامية لتغطية منطقة إلى حدود ٦٠ درجة على كل جانب من جانبي مسار التحليق . بالإضافة إلى إمكانية تجهيزها بمعدات أخرى مختلفة .

والطائرة مزودة بمحرك مروحي صغير يبرد بالهواء ويعمل بمزيج من البنزين والزيت (بنسبة ٢٠ : ١) مركب في مؤخرة غلاف الجسم ويشغل مروحة دافعة ذات ريشتين . ويتم إطلاقها من منصة معدنية خفيفة بواسطة قاذف منجنيقي Catapult يُحمل على شاحنة . كما يمكن تزويدها بعجلات ، وإطلاقها بصورة تقليدية من الأرض . أما توجيهها والتحكم بمسارها في أثناء التحليق فيتمّان بواسطة الراديو . ويتم

التحكم الايروديناميكي بواسطة الجنيحات وسطح التوجيه الرافع والدفة . وتُسترجع الطائرة إلى الأرض بطريقة بسيطة ، إذ يكتفي الجندي الموجه بتسييرها نصف آليا بجهاز بصري نحو شبكة تكون قد نصبت على الأرض في نقطة محددة مسبقا أو على شاحنة . وتؤمن الشبكة ضمان عدم ارتطام الطائرة بالأرض عند هبوطها .

تتم المهمة العملية للطائرة بسرعة بطيئة وعلى ارتفاعات منخفضة تتراوح بين ١٠٠ و ٣٠٠٠ متر كحد أقصى . وهي معدة أساساً للعمل على مسافات قصيرة، وفوق ميدان المعركة مباشرة.

المواصفات العامة: محرك مكبسي مروحي بقوة ١٢ حصانا . الطول ٣,٥ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ٣,٦ أمتار . الوزن فارغة ٦٥ كلغ . الوزن عند الإطلاق ٩١ كلغ . السرعة القصوى ١٥٠ كلم/الساعة . السرعة الاعتيادية ١٠٠ كلم/الساعة . الارتفاع العملي الأدنى ٥٠ - ١٠٠ متر . الارتفاع الأقصى ٣٠٥٠ متراً . مدة التحليق القصوى ٤,٣٠ ساعات .

طائرة الهليكوبتر البريطانية الخفيفة «سكاوت»

(٣٨) سكاوت (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الأغراض . بريطانية من إنتاج شركة « ويستلاند » Westland .

حلق النموذج الاختباري من الهليكوبتر « سكاوت » Scout في العام ١٩٦٠ ، وبدأ انتاجها الفعلي في العام ١٩٦١ . وقد أُعدّت هذه الهليكوبتر للأعمال الميدانية المختلفة كالرصد والملاحظة ، والارتباط ، وتوجيه رمايات المدفعية . وفي أواسط الستينات أدخلت على الطائرات « سكاوت » العاملة في الجيش البريطاني تعديلات استهدفت تزويدها بأربعة صواريخ مضادة للدبابات من طراز « أ . س - ١١ » بالإضافة إلى رشاشين عيار ٧,٦٢ ملم . وذلك من أجل استخدامها في مهمات الاقتحام العمودي والمساندة القريبة ومقاومة الدبابات .

انتهى إنتاج هذه الهليكوبتر في العام ١٩٧٠ ، بعد أن بلغ مجموع ما أُنتج منها حوالى ١٦٠ طائرة . وحصل عليها كل من : الجيش البريطاني ، الأردن ، أوستراليا ، أوغندا . وقد جرى في الفترة (١٩٧٤ - ١٩٧٥) استبدالها في الجيش البريطاني بهليكوبتر من طراز « غازيل » .

المواصفات العامة : محرك مروحي توربيني من طراز « رولز رويس نيمبوس » Rolls Royce Nimbus بقوة ٦٨٥ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ٩,٨٥ أمتار . الطول ٩,٢٥ أمتار . الوزن فارغة ١٤٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٤٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٥ جنود أو حمالتان طبيتان + ممرض واحد ، أو ما مجموعه ٥٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . ويمكن تسليح الهليكوبتر برشاشين أو ثلاثة رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم + ٤ صواريخ م/د « أ س - ١١ » .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٩٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٠٨٥ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٨,٤ أمتار/ثانية . المدى الأقصى ٥١٠ كلم .

(١٩) سكايبغوت (صاروخ)

(أنظر س س - ١٤سكايبغوت، صاروخ)

(٣٨) سكاي تراين (طائرة)

(أنظر سي - ٤٧ داكوتا، طائرة).

(٣٨) سكاي تراين - ٢ (طائرة)

(أنظر سي - أ / ب ، طائرة).

(٣٨) سكاي راي ف - ٤ د (طائرة)

مقاتلة بحرية لأغراض الاعتراض النهاري والهجوم الأرضي . نفاثة بمقعد واحد من إنتاج شركة « دوغلاس » الأميركية .

جرى تصميم المقاتلة « سكاي راي ف - ٤ د » Sky ray F - 4D في أوائل الخمسينات لكي تلائم احتياجات الأسراب الجوية المعترضة التابعة لسلاح البحرية الأميركية ، والتي كانت تقضي بالحصول على طائرة مقاتلة لأغراض المطاردة والاعتراض النهاري ، وقادرة في الوقت نفسه على تنفيذ مهام المساندة والهجوم الأرضي التكتيكي . حلق النموذج الأول التجريبي من الطائرة في ١٩٥١/١/٢٣ مزوداً بمحرك نفاث من طراز « أليسون ج ٣٥ » J 35 بقوة ٢٢٢٥ كلغ - ضغط . وكان من المفترض أن يعاد تجهيز الطائرة بمحرك من طراز « وستينغهاوس ج ٤٠ » J40 بقوة ٣٣٥٠ كلغ - ضغط ، إلا أن الصعوبات التي طرأت على عملية تطوير هذا المحرك ، والتي واجهت أيضاً المقاتلة التي كانت شركة « ماكدونال » تصممها للبحرية تحت اسم « ديمون ف - ٣ » Demon F - 3 ، دفعت شركة « دوغلاس » إلى إعادة تزويد الطائرة

« سكاي راي » بمحرك نفاث من طراز « برات أند ويتني ج ٥٧ » J 57 بعد أن أدخلت على الطائرة التعديلات اللازمة لذلك .

حلقت الطائرة بشكلها النهائي في ١٩٥٤/٦/٥ ، ودخلت الخدمة الفعلية في البحرية الأميركية في العام ١٩٥٦ . كما حصلت عليها عدة أسراب تابعة لمشاة البحرية الأميركية ، التي استخدمتها بشكل خاص في مهمات الهجوم الأرضي ومساندة القوات البرية . واستمرت المقاتلة « سكاي راي » كطائرة من الصف الأول في صفوف البحرية ومشاة البحرية حتى العام ١٩٦٢ ، حين تم استبدالها بمقاتلات من طراز « كروسيدر ف ـ ٨ » في السلاح الأول و « سكاي هوك أ ـ ٤ » في الثاني ، بعد أن بلغ مجموع ما صُنع منها في الفترة (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨) ٤١٩ طائرة .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « برات **أند ويتني ج ٥٧ ـ ب ـ ٨» J57 p 8 بقوة ٤٤٠٠** كلغ ـ ضغط ترتفع إلى ٦١٥٦ كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . الوزن فارغة ٧٢٦٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٤٢٣٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٢ أمتار . الطول ١٣,٩ متراً . الارتفاع ٣,٩ أمتار .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ١٨١٤ كلغ من الحمولات المختلفة على ٦ نقاط تعليق تحت الجناحين تشتمل على صواريخ جو ـ جو « سايدويندر » ، **وقذائف صاروخية** من عيار ٢,٧٥ بوصة ، وحاضنات صواريخ عيار ٢ بوصة ، أو قنابل من مختلف الأوزان .

الأداء : السرعة القصوى ١١٥٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، ١١١٨ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . الارتفاع العملي ١٦٧٦٠ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٩١ متراً/الثانية . المدى القتالي ٣٢٥ كلم . المدى الأقصى ١٩٣٠ كلم .

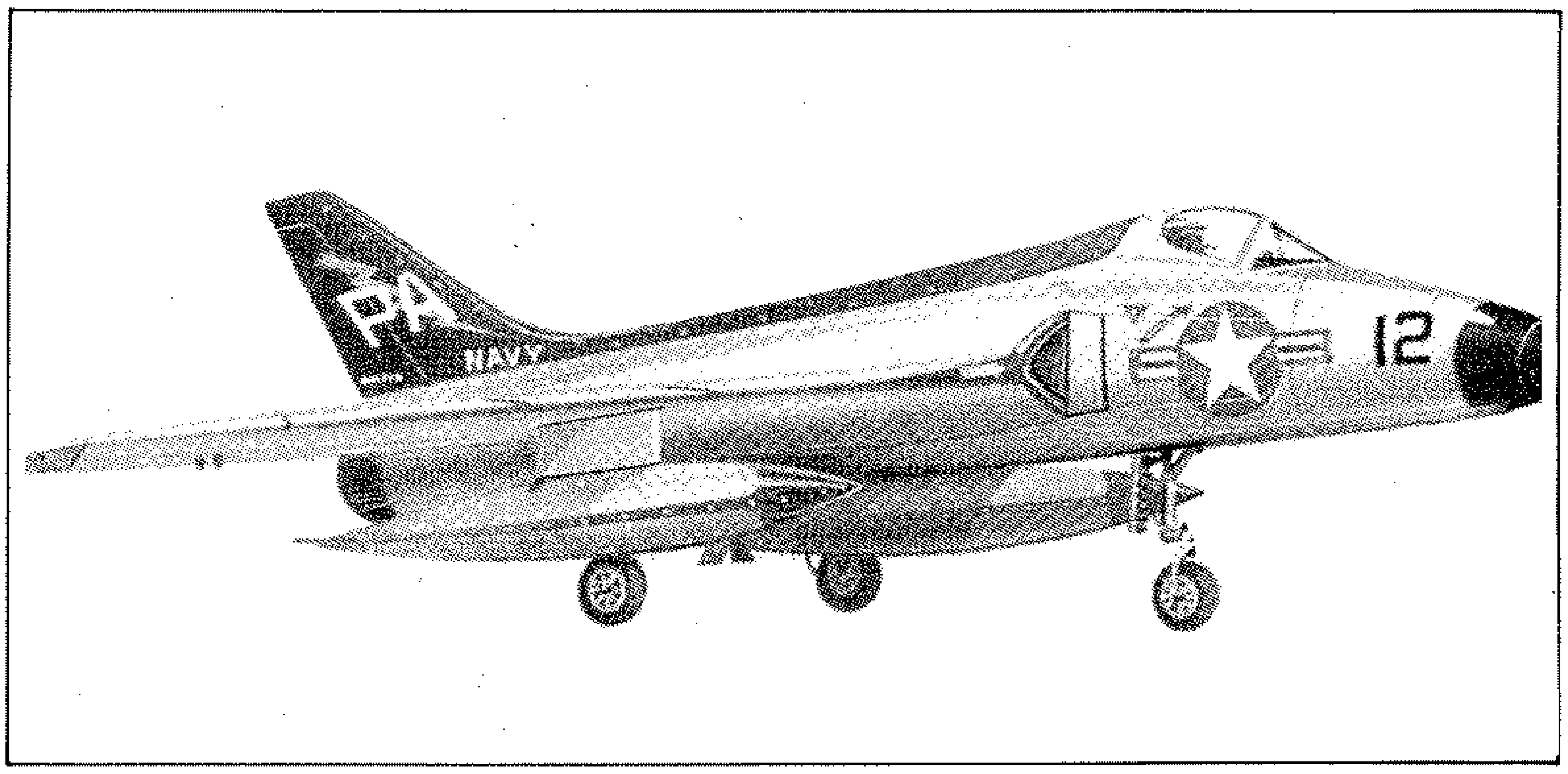

المقاتلة البحرية الأميركية «سكاي راي ف ـ ٤ د»

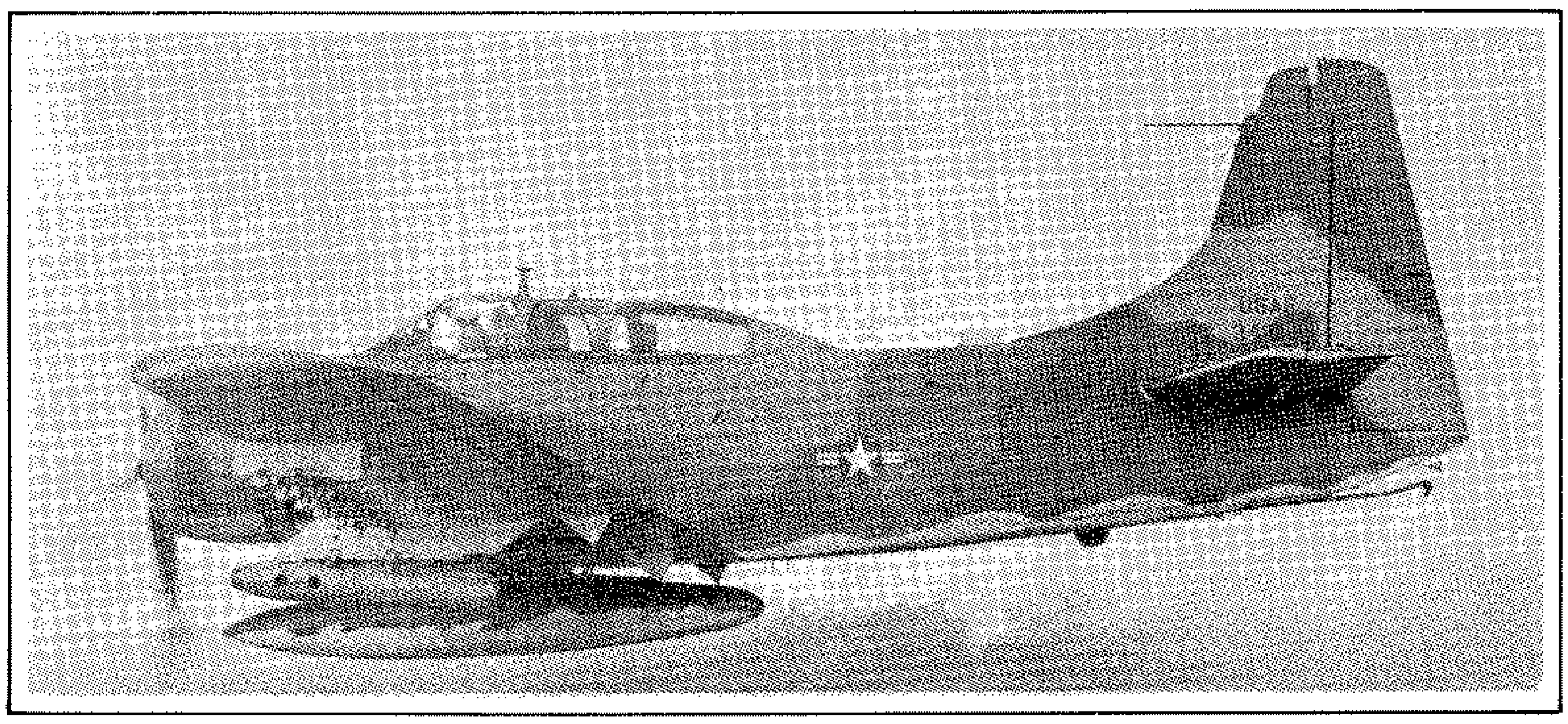

قاذفة القنابل التكتيكية الأميركية «سكاي رايدر»

(٣٨) سكاي رايدر (طائرة)

قاذفة قنابل تكتيكية وطائرة مساندة قريبة لمواجهة حرب العصابات Co - In . مروحية بمحرك واحد . أميركية الصنع صممتها شركة « دوغلاس » Douglas (جزء من شركة « ماكدونال دوغلاس » حالياً) .

بدأ تطوير طائرة « سكاي رايدر » Sky raider في أوائل العام ١٩٤٤ ، استجابة لطلب قدّمته البحرية الأميركية من أجل الحصول على قاذفة قنابل تكتيكية وحاملة طوربيد ضد الغواصات ، لتحل مكان القاذفة « داونتلس س ب د » . وقد وضع تصميمها **«إد هاينمان»** Ed Heinmann وحلّق أول نموذج منها في ١٩٤٥/٣/١ ، ودخلت الخدمة الفعلية على ظهر حاملة الطائرات الأميركية **«ميداوي»** Midway تحت اسم « أ . د ـ ١ سكاي رايدر » A .D - 1 Sky raider . وجرى بعد ذلك تطوير النماذج المتعددة من الطائرة بغية استخدامها في مختلف المجالات . فظهرت الطائرتان « أ . د ـ ٢ » و « أ . د ٣ » (١٩٤٨) اللتان تميّزتا بمحركين أكثر قوة ، **والطائرة « أ . د ـ ٤ » (١٩٤٩) التي صممت للعمل كقانصة غواصات، والطائرة «أ . د ـ ٥» التي صممت بمقعدين بدلاً من** مقعد واحد ، وكان بالإمكان استخدامها لعدة مهام مختلفة (طائرة نقل ، طائرة مستشفى ، طائرة لقطر الأهداف . . .) بعد إجراء عملية تحويل سريعة ، وأخيرا ظهرت الطائرة « أ . د ـ ٦ » (١٩٥٢) .

ومن المهام التي كانت تؤديها الطرازات المختلفة من « سكاي رايدر » : قنص الغواصات وتدميرها ، والإنذار الجوي AEW ، والاستطلاع والدورية البحرية ، والنقل العسكري ، والتشويش الالكتروني ، وحراسة سفن الأسطول ، بالإضافة إلى مهمة الطائرة الرئيسية ، أي الهجوم الأرضي التكتيكي وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية .

وقد خدمت « سكاي رايدر » في الحرب الكورية بكثافة ، وكانت تعتبر الطائرة الأكثر كفاءة في عمليات تقديم المساندة للقوات البرية . وبعد انتهاء تلك الحرب ، تراجعت أهمية الطائرة بسبب دخول الطائرات النفاثة الأكثر تطورا في مجالات القصف

والهجوم الأرضي . إلا أن الحرب الفيتنامية دفعت القوات الأميركية إلى إعادة تأهيل الطائرة واستخدامها من جديد بأعداد كبيرة في عمليات المساندة ومقاومة حرب العصابات .

وفي خلال حرب فيتنام ، حرص الأميركيون وحلفاؤهم الفيتناميون الجنوبيون على استخدام الطائرة بعيداً عن المناطق المحمية بالدفاعات الارضية - الجوية ، بسبب انخفاض سرعة الطائرة وافتقارها إلى القدرة على المناورة ، مما يجعل إسقاطها سهلاً .

خدمت في البحرية الأميركية حتى العام ١٩٦٨ ، وبلغ مجموع ما صُنع منها في خلال فترة إنتاجها (١٩٤٥ - ١٩٥٧) ٣١٨٠ طائرة ، توزعت على ٢٨ طرازاً فرعيا مختلفا ، بعضها بمقعد واحد والبعض الآخر بمقعدين . وكانت فرنسا وبريطانيا الدولتين المستوردتين الرئيسيتين لطائرة « سكاي رايدر » ، حيث ابتاعت الأولى ٨٨ طائرة من طراز « أ . د - ٤ » ابتداء من العام ١٩٥٩ لاستخدامها ضد الثوار في الجزائر ، واستخدمت الثانية ٥٠ طائرة من الطراز نفسه في الفترة (١٩٥١ - ١٩٦٢) . وكانت فرنسا حتى عام ١٩٧٣ لا تزال تستخدم سربين في صفوف قواتها المرابطة في تشاد وعفار وعيسى (جيبوتي حالياً) ومدغشقر .

مواصفات الطائرة (النموذج أ . د - ٦)

المواصفات العامة : المحرك - Wright R - 3350 26 WB ، مروحي تبلغ قوته ٢٧٠٠ حصان . الوزن فارغة ٥٥٨٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١١٣٤٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٥,٤٧ مترا . الطول ١١,٨٣ مترا . الارتفاع ٤,٧٧ أمتار . مساحة الجناحين ٣٧,٢ مترا مربعا .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٣٦٣٠ كلغ من الحمولات تحت الجناحين تضم تشكيلة واسعة من القنابل مختلفة الأوزان والقذائف الصاروخية وخزانات النابالم ، إضافة إلى خزانات الوقود الإضافية .

الأداء : السرعة القصوى ٥١٨ كلم/الساعة على ارتفاع ٥٤٨٦ متراً . السرعة الملاحية ٣٢٢ كلم/الساعة . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١١,٧ م/الثانية . الارتفاع العملي ٨٦٩٠ متراً . المدى العملياتي مع حمولة عادية من القنابل والوقود الإضافي ١٨٤٠ كلم . المدى الأقصى ٤٨٣٠ كلم .

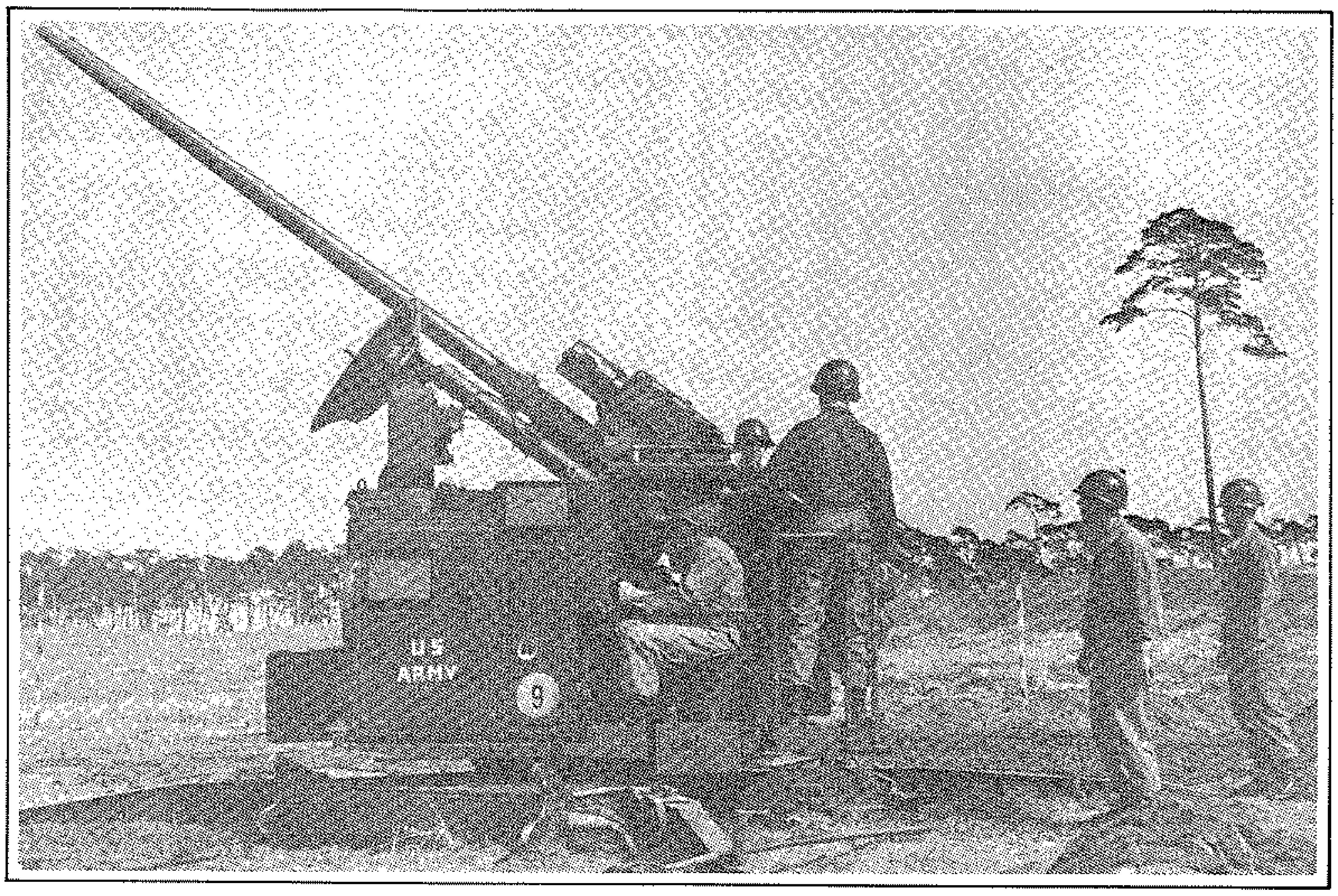

المدفع الأميركي المضاد للطائرات «سكاي سويبر»

(٦٤) سكاي سويبر (مدفع م / ط)

مدفع أميركي مضاد للطائرات من عيار ٧٥ملم. ويُطلق عليه أيضاً اسم «م - ٥١» M - 51.

أُدخل المدفع «سكاي سويبر» Skysweeper الخدمة في منتصف الخمسينات، بعد اختبارات طويلة دامت نحو عشر سنوات، وتركزت منذ البداية (١٩٤٤) على ضرورة تطوير مدفع م / ط مقطور ذي تلقيم آلي، وقادر على إطلاق قذائف ذات سرعة ابتدائية عالية (٩١٤,٤ متراً في الثانية). وفي حين توافرت ميزة التلقيم الآلي، فإن السرعة الابتدائية لقذائفه لا تتعدى ٨٥٣ متراً في الثانية.

يتألف «سكاي سويبر»، الذي قامت بتجميعه وصنع مقطورته «إيتنا ستاندارد» Aetna Standard، من أربعة عناصر رئيسية هي : السلاح المكوَّن من مدفع آلي التلقيم، وجهاز الارتداد، ونظام التحكم بالنيران، والحاضن.

والسلاح نفسه عبارة عن مدفع ذي مغلاق آلي يتولى تحريك كتلته أثناء الرمي بالإفادة من القوة المقاوِمة للارتداد. وهو يطلق قذائف من نوع واحد (شديدة الانفجار HE). ويتم تغذيته بالذخيرة عن طريق مخزنين دوّارين (كمخزن الغدارة) في المؤخرة، سعة كل منهما ٦ قذائف. ويمكن استخدامه ضد الأهداف الأرضية إلى جانب مهمته كمدفع مضاد للطائرات.

يمتص جهاز الارتداد الهوائي السائلي Hydro-pneumatic صدمة ارتداد المدفع ويخفّضها تدريجياً.

في حين يتولى نظام التحكم بالنيران توجيه الرمايات آلياً، بفضل ما يشتمل عليه من موجّه ورادار تعقب (يبلغ مداه ٢١٩٤٥ متراً) وحاسب اليكتروني باليستيكي ومصدر للطاقة وأجهزة تسديد بيريسكوبية تُحفظ دوماً في وضع متلائم مع هوائي رادار المسح إلا في حالات التفتيش عن الهدف. وعند استخدام المدفع ضد الأهداف الأرضية، يجري التوجيه يدوياً بواسطة عجلات تدوير صغيرة، ويتم التسديد بواسطة أجهزة تكبير بصرية. كما أن المدفع مزوّد بجهاز تسديد مساعد (يعرف باسم «منتقي الأهداف» target selector)، يعمل على كشف الهدف المرئي الذي يشكل خطراً أكبر من خطر الهدف الذي يتعامل المدفع معه. وهو يصدر في هذه الحال إشارة إنذار صوتية، وتتجه حزمة الرادار آلياً نحو الهدف الجديد.

والحاضن عبارة عن: ١ - مقطورة رباعية العجلات، تضم مجموعة قاعدة المدفع التي تستمد ثباتها من أربعة أذرع معدنية قابلة للطي. ٢ - حاضن ثانوي دوّار. ٣ - موازن. ٤ - جهاز رفع هيدروليكي يسمح برفع الحاضن أو خفضه سواء كانت العجلات موجودة أم غير موجودة.

خدم هذا المدفع في الجيش الأميركي حتى مطلع الستينات، حيث استُبدل بصواريخ أرض - جو من طراز «هوك»، ولكنه ما يزال يخدم حالياً (١٩٨٣) في اليونان واليابان وتركيا.

المواصفات العامة: الوزن في وضعية المسير ٩٤٨٠ كلغ. الوزن في وضعية الرمي ٨٧٥٠ كلغ. طـول السبطانـة ٤,٤٩٥ أمتار. زاويـة الرمي بالارتفاع من - ٦ إلى + ٨٥ درجة. زاوية الرمي بالاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الأقصى ١٣ كلم (أفقياً) و٩كلم (عمودياً). وزن المقذوف ٥,٧كلغ وسرعته الابتدائية ٨٥٣ متراً / الثانية. معدل الرمي ٤٥ قذيفة / الدقيقة.

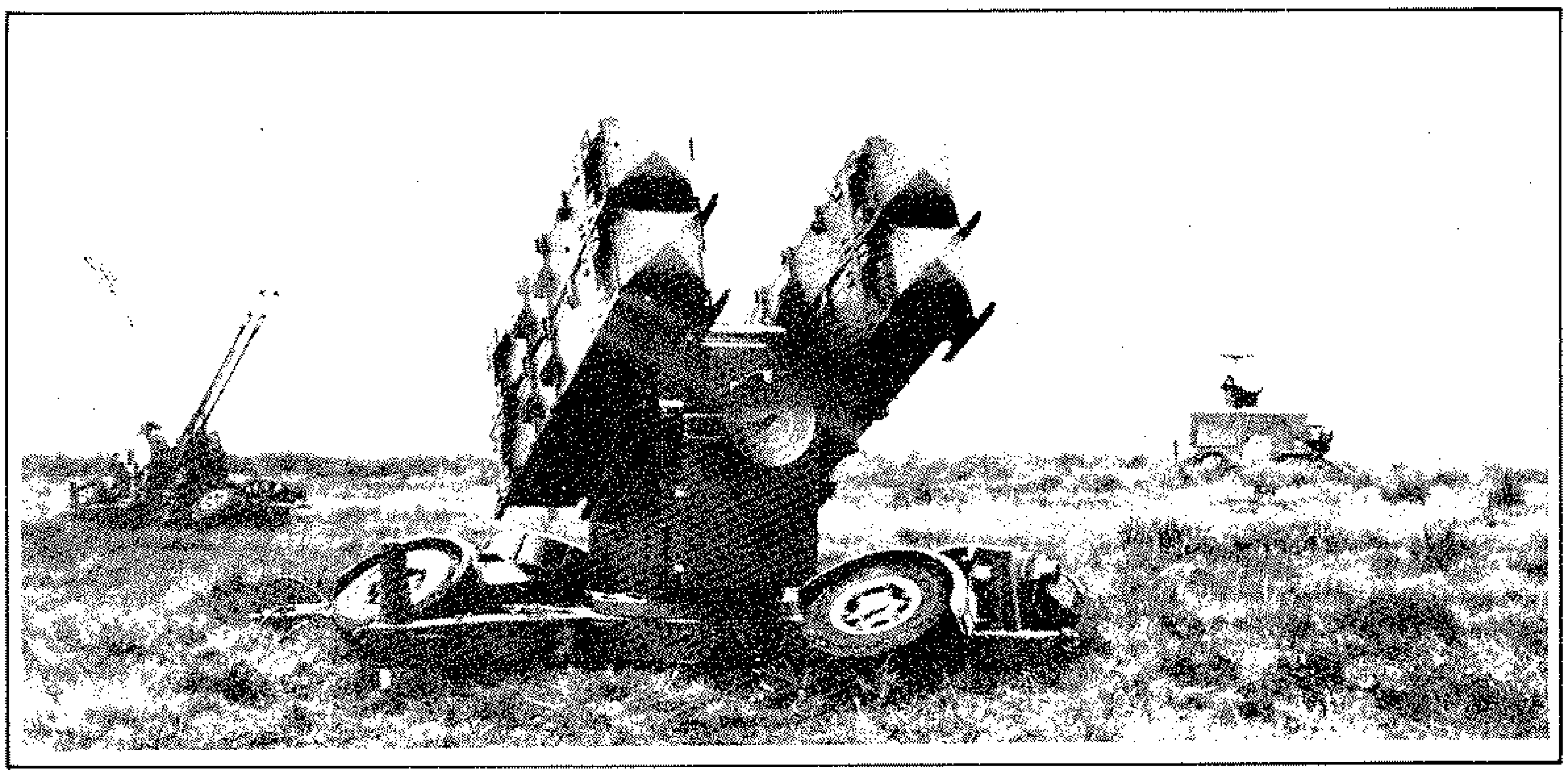

منصة نظام قيادة النيران م / ط «سكايغارد». ويتولى هذا النظام قيادة المدافع «أورليكون ٣٥ ملم» أيضاً.

(٦٥) سكايغارد (نظام قيادة نيران م/ ط)

نظام مصغر لقيادة النيران المضادة للطائرات ، سويسري الصنع ، ويعتبر تطويراً لأحد الأنظمة المماثلة السابقة (سوبرفليدر ماوس) ، وينتج بنماذج فرعية متعددة .

اكتمل تطوير نظام « سكايغارد » Skyguard في العام ١٩٧٢ ، وبدأ بناؤه وإنتاجه كمشروع خاص سرعان ما ذاعت شهرته ، فتبنته القوات المسلحة في عدد من البلدان ، بالإضافة إلى بلدان أخرى تدرس إمكانية استخدامه . وفي نيسان (أبريل) ١٩٧٩ ، أعلن الجيش السويسري عن استلام دفعة من هذا النظام لاستخدامه مع المدفع ٣٥ ملم م/ط ، وهو بانتظار استلام دفعة أخرى .

يتألف النظام من المكونات الأساسية التالية :

* جهاز رادار تفتيش يعمل وفق نبضة « دوپلر » Doppler .
* جهاز رادار تتبع (نبضة دوپلر) .
* جهاز تتبع تلفزيوني .
* وحدة مراقبة .
* حاسب رقمي .
* وحدة إمداد بالطاقة .

والمكوّنات كلها مجموعة في قمرة مصنوعة من الألياف الزجاجية المقواة ، والمقاومة للنيران ، ويمكن حملها في مقطورة أو قطرها بقاطرة مجنزرة أو ذات عجلات ، كما يمكن حملها جواً . أما وحدة الإمداد بالطاقة فهي مبنية ضمن النظام ، ومن الممكن فصلها لتعمل من خارجه ، ويعاد ملؤها آليا مباشرة من صفائح خاصة .

مواصفات أهم مكوّنات النظام

١ - يتميز رادار التفتيش بكونه جهازاً متكاملاً تماماً ، ويعمل بمبدأ « دوپلر » وحيد النبضة ، وبأن دائرة البث فيه مشتركة مع رادار التتبع . ومن الممكن تغيير التردد فيه بسرعة ، نظراً لاستطاعته الكبيرة التي تبدأ من ٢٠٠ واط ، ومن اختيار نبضتين عرض إحداهما ٠,٣ ميكرو ثانية والأخرى ميكرو ثانية واحدة ، بالإضافة إلى إمكانية تغيير التردد النبضي بسرعة . ويعطي هوائي الرادار المصمم على شكل قاطع تمام Cosecant - Squared antenna ، والمتكامل مع هوائي جهاز التعارف ، شعاعاً يغطي ١,٧ درجة أفقياً و ٥٥ درجة شاقولياً . ويبلغ معدل دورانه ٦٠ دورة/الدقيقة .

وتتضمن دائرة الاستقبال جهاز « دوبلر » لانتخاب الأصداء الرادارية (انتقاء الكسرات المطلوبة من بين البث التشويشي) ويؤمن تحسيناً للعامل الدال على الأهداف المتحركة يزيد عن ٥٠ ديسابيل (وحدة قياس الفرق في شدة الظهور) . وتتضمن أنبوبة الوضع الأفقي الخاصة بإظهار الأهداف أمدية ممكنة التغير تراوح بين ٣٠٠م و٢٠ كلم، وتُظهر بشكل متزامن صوراً أولية (خام) أو معالجة بجهاز بيان الأهداف المتحركة . ويستطيع هذا الرادار كشف الأهداف على مسافات تراوح بين ١٦٠ م و ٢٠ كلم. ومن الخصائص الأخرى لهذا الجهاز أنه يتضمن دائرة إنذار آلي ، ودائرة التقاط أهداف آلي ، ومؤشرات أنبوبة وضع أفقي للرموز المنضبطة بالحاسب .

٢ - رادار التتبع مشابه لرادار التفتيش من حيث تكامله وعمله بنبضة « دوپلر » . وهو ذو هوائي على شكل قطع مكافىء (صحن) مركب في عاكسه جهاز التغذية بالاشعاع (إرسال واستقبال) . ويصل عرض شعاعه إلى ٢,٢ درجة . وفي هذا الجهاز دوائر معالجة إشارات تؤمن خيارات إطباق بفواصل ٨٠ م محيطة بمجال إمكانية الملاحقة . وصمامات الالتقاط كافة مجهزة بمنقيّات تعمل وفق مبدأ « دوپلر » ، ويصل مدى الالتقاط إلى ١١٢٠ م . ويتوافر في هذا الجهاز أيضا تحسين للعامل الدال على الأهداف المتحركة يزيد عن ٥٠ ديسابيل . وتظهر الصورة بعلامة ضوئية تمثل اتجاه الهدف ومسافته ، معروضة على وحدة مراقبة تلفزيونية للاشراف على الملاحقة ومراقبة الإجراءات الألكترونية المضادة ، بينما يتم التقاط الهدف وملاحقته بشكل آلي . وتتضمن هذه العملية الملاحقة حسب معلومات الذاكرة ووسائط الإنذار الآلية . ومن السمات المميزة لهذا الجهاز السرعة في نقل تتبع الأهداف ، وفي ملاحقة أجهزة بث الضجيج (نوع من التشويش) آليا .

٣ - يستطيع الجهاز التلفزيوني ذو الدائرة المغلقة تحقيق الملاحقة البصرية والملاحقة التلفزيونية الآلية . وهو مزود بجهاز تسديد بصري مركّب على مقعد دوار لالتقاط الهدف بصرياً ، مع إمكانية الدلالة على الهدف بوساطة كسرة strope تتوهج على أنبوبة الوضع الأفقي .

٤ - ينتمي جهاز الحاسب (كورا - ٢ م) Cora IIM في هذا النظام الى الجيل الثالث من المعدات التي تعمل بتزامن فوري مع تنفيذ تدابير تقدير الموقف

(تقويم الخطر) ، التي تحسب البيانات البالستيكية الخاصة بالمدافع ، وإشارات السيطرة الخاصة بالصواريخ ، وتساعد في عمليتي التتبع والمراقبة ، والتأكد من جاهزية النظام بأكمله .

٥ ـ بالإضافة إلى الصورة التي يتم إظهارها على أنبوبة الوضع الأفقي ، تكمّل وحدة المراقبة الصورة التكتيكية بقراءة رقمية (أرقام ضوئية للمعلومات المظهرة) ووحدة مراقبة تتبع ألكترونية ، وفقاعة ضبط دوّارة (ثابتة المحور) من أجل مؤشرات أنبوبة الوضع الأفقي ، ووحدة مراقبة حركة (أمامية/خلفية) لضبط التتبع اليدوي ، ووحدة (لوحة) شبكية من أجل البيانات الداخلة والخارجة.

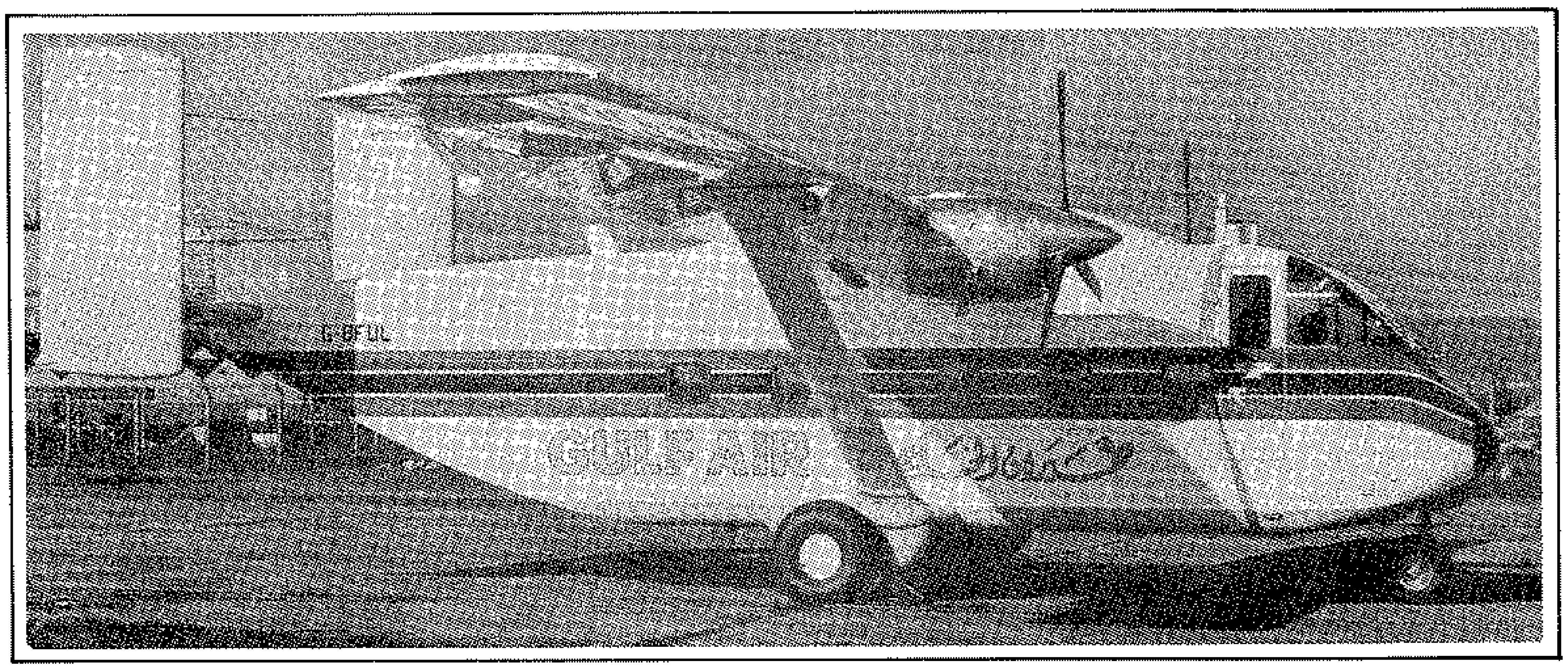

طائرة نقل من طراز «سكاي ڤان» تابعة لإحدى دول الخليج العربي.

طريقة العمل

بعد اكتمال التجارب الاخيرة في سويسرا على رادار SRDE (رادار البحث واستخراج المعلومات) ، دُمج هذا الجهاز كلياً في وحدة قيادة النيران للنظام « سكايغارد » . وبذلك تعززت فيه درجة الأتمتة ، وقصر الزمن اللازم لالتقاط الأهداف وتتبعها ، وتأتمت عملية تقدير الموقف الجوي (تقويم الخطر) . ويستخدم هذا الجهاز في مهمتين رئيسيتين :

١ ـ الإنذار الآلي عن الظهور الأول للهدف المعادي ، المشفوع بالالتقاط الآلي لهذا الهدف . فحالما يتم التقاط الهدف بوساطة رادار البحث ، يصل الإنذار آليا إلى عناصر التشغيل . وبذا تمر المعلومات عن الهدف آليا إلى رادار التتبع الذي يتابع بدوره عملية التتبع . ومن المحتم أن ينطلق الإنذار أيضا لدى التقاط الأهداف الكاذبة التي تكون على شكل غرض متحرك (سيارة ، مروحة تهوية . . . الخ) رغم التدابير المُدخلة على النظام . ولكن من الممكن في أي وقت تمييز مثل هذه الأهداف ، ومن ثم ملاشاتها ، كلياً أو جزئياً ، حسب رغبة عامل التشغيل.

٢ ـ التقدير الآلي للموقف الجوي ، فيما يتعلق بالأهداف الموجودة في منطقة الاشتباك ، أو بالأهداف الملتقطة سابقاً بوساطة رادار التفتيش . ومن الممكن تتبع عدة أهداف في وقت واحد ، بالإضافة إلى تقويم تهديداتها حسب خطورة كل منها . ومن بين ما يقوم به نظام « سكايغارد » إعطاء الحسابات الرقمية لدرجة الخطورة المحتملة من كل هدف على حدة ، وذلك بالاستناد الى زاوية تقرب الهدف وسرعته وَمداه . . . الخ . ويتم إظهار الأهداف على أنبوبة الوضع الأفقي في وقت واحد ، وفق الأفضلية الناشئة عن الخطورة المتضمنة في كل هدف . كما يتضمن تقدير الموقف البيانات الواردة من وحدة التعارف المدموجة مع النظام .

يستطيع نظام « سكايغارد » قيادة نيران مجموعة مختلطة من المدافع م/ط متوسطة العيار والصواريخ أرض/جو الموجهة ، حيث يمكن أن تُركّب منصات الصواريخ الرباعية من نوع « سپارو » على هياكل عربات المدافع « أورليكون » عيار ٣٥ ملم ، ويُركّب معها أيضا جهاز الإنارة . ويمكن توجيه الصواريخ إما عن بعد ، وإما مباشرة بوساطة عامل المنصة ، وباستخدام المثقاق (البيريسكوب) .

يتضمن هذا النظام طريقتين لتمثيل الأهداف من أجل تدريب السدنة ، إحداهما بوساطة جهاز مدموج بالنظام نفسه ، والأخرى بوساطة جهاز أكبر من الأول ، وعلى شكل وحدة إضافية توصل بالنظام .

(٣٨) سكاي ڤان (طائرة)

طائرة نقل ومهام خفيفة . مروحية بمحركين . من إنتاج شركة « شورتس » Shorts البريطانية .

يجري إنتاج الطائرة « سكاي ڤان » Skyvan حالياً بطرازات مدنية وعسكرية متعددة ، وذلك بعد أن حلق النموذج الاختباري منها في بداية العام ١٩٦٣ . أما النموذج الاختباري من الطراز العسكري الرئيسي « سكاي ڤان ـ ٣ م » فقد ظهر لأول مرة في العام ١٩٧٠ ، ثم بدأ إنتاجه لحساب عدة أسلحة جوية .

تستعمل الطائرة لأغراض النقل المتنوعة ، بما في ذلك النقل الهجومي وإنزال المظليين . كما أن سعة هيكلها تجعلها قادرة على تحميل الكثير من المعدات العسكرية خفيفة الوزن ، كسيارات الجيب والمدافع م/د عديمة الارتداد . . . الخ دون تفكيك . كما يمكن استعمال الطائرة بعد إدخال التعديلات اللازمة لمهمات الإسعاف الجوي وإخلاء الجرحى ، والمسح والتصوير ، والدورية البحرية ، وخفر السواحل . ولقد تم حتى العام ١٩٧٥ صنع ١٠٠ طائرة ، وهي تستخدم حاليا (١٩٨٣) في كل من : الارجنتين ، نيبال ، أندونيسيا ، سنغافورة ، غانا ، عُمان ، اليمن الشمالي ، النمسا ، تايلاند ، موريتانيا .

المواصفات العامة : محركان توربينيان مروحيان من طراز « غاريت إيريسيرتش ت ب إي ـ ٣٣١ » Garret AiResearch TPE - 331 ، قوة كل منهما ٧١٥ حصاناً . الوزن فارغة ٣٣٦٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٦٥٧٥ كلغ . فتحة الجناحين ١٩,٨ متراً . الطول ١٢,٢ متراً . الارتفاع ٤,٦ أمتار . مساحة الجناحين ٣٤,٦ متراً مربعاً . الحمولة ٢٢ جندياً ، أو ١٦ مظلياً بكامل أعتدتهم ، أو ١٢ حمالة طبية + ممرضَين ، أو ما مجموعه ٢٢٧٥ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٣٢٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٨٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٦٧٠٠ متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٧,٦ أمتار/الثانية . المدى مع حمولة ٢٢٦٨ كلغ ٢٨٦ كلم . المدى الأقصى ١٠٧٥ كلم .

(٦٤) سكاي فلاش (صاروخ)

صاروخ موجه جو - جو متوسط المدى، من صنع بريطاني.

تشترك في إنتاج الصاروخ «سكاي فلاش» Sky Flash ثلاث شركات بريطانية هي: «بريتيش إيروسپايس دايناميكس غروپ» BADG، و«ماركوني سپايس أند ديفنس سيستمز» MSDS، و«إيمي إليكترونيكس» EMI Electronics بالتعاون مع شركة «ريثيون» الأميركية. وقد انتهى برنامج تطوير الصاروخ في العام ١٩٧٥ وتمت مراحل اختباره في العام ١٩٧٧. ورغم أن تصميمه مرتكز في الأساس على تصميم الصاروخ الأميركي «سپارو»، فإن أجهزته الاليكترونية الجديدة وأداءه المميز، يجعلانه صاروخاً مختلفاً من الناحية العملية.

وأبرز خصائص سكاي فلاش قدرته على مهاجمة الأهداف المحلقة على ارتفاعات منخفضة جداً Snap-down أو المحلقة على ارتفاعات عالية Snap - up، بصرف النظر عن سرعة تلك الأهداف (تحت سرعة الصوت أو فوقه) أو موقعها (تحت الطائرة المقاتلة حاملة الصاروخ أو فوقها). ويعود الفضل في ذلك إلى راداره نصف الإيجابي الذي طورته شركة «ماركوني». حيث أن الرادار مزود بمفتش عن الهدف ذي نبضة وحيدة يؤمن درجة عالية من مقاومة الاجراءات الاليكترونية المضادة (ECM)، وقدراً كبيراً من الدقة في الإصابة، مهما صغرت مساحة السطح العاكس للصدى من الهدف، ومهما تبدلت قوة النبضة الرادارية المرتدة عن الهدف.

ولقد زادت فعالية الصاروخ إثر التعديلات التي أدخلتها شركة «بريتش ايروسبايس» على أجهزة الطيار الآلي والطاقة. إذ تضمَّنت التعديلات الأولى إليكترونيات نصف موصِّله Solid- state، وزودت الثانية ببطاريات حرارية (خلايا كهربائية تزود أنظمة الصاروخ بحاجتها من الطاقة). كما أنها زوّدت الرأس الحربي بنوع جديد متطور من الصمامات العاملة بنظام مقاربة راداري قامت بتطويره شركة «إيمي» EMI.

وتتولى «بريتيش إيروسپايس» إلى جانب ذلك صنع جسم الصاروخ وتجميع أجزائه واختباره. وقد قامت في العام ١٩٨١ بتكليف شركة «إيروجت تاكتيكال سيستمز» ATS بإنتاج محرك الصاروخ في النصف الثاني من العام ١٩٨٢.

ويقوم باستخدام «سكاي فلاش» حالياً (١٩٨٣)، كل من سلاح الجو الملكي البريطاني (في الطائرات «فانتوم» فقط، على أن يجري استخدامه لاحقاً في طائرات من طراز «تورنادو - ف ٢»)، وسلاح الجو الملكي السويدي (يُستخدم في طائرات من طراز «ساب - ٣٧ فيغن» تحت اسم «ر ب - ٧١ سكاي فلاش»).

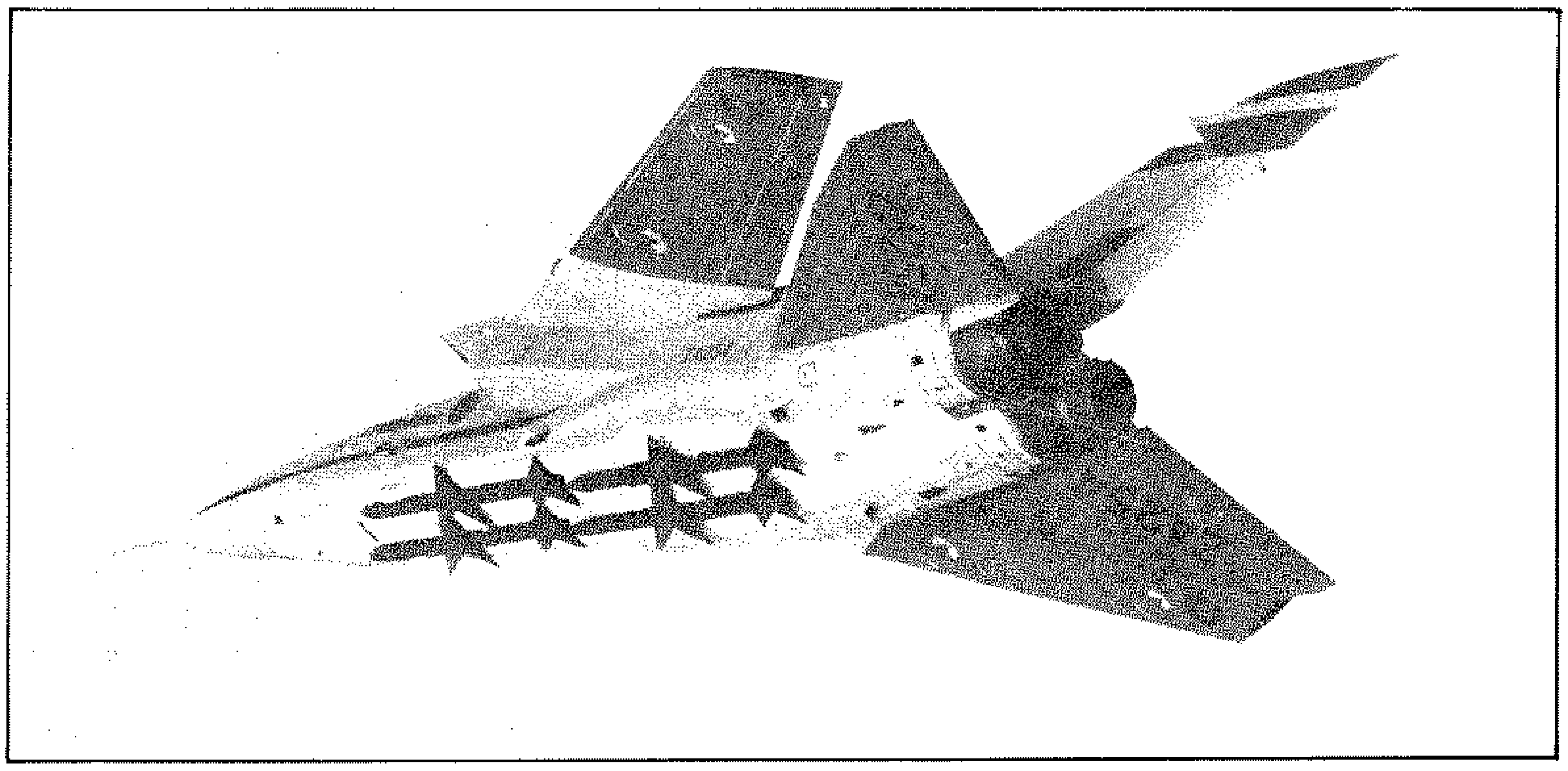

طائرة «تورنادو» مسلحة بأربعة صواريخ جو - جو من طراز «سكاي فلاش»

المواصفات العامة: قوة الدفع: محرك صاروخي من طراز «إيروجت» Aerojet MK 52 Mod 2. الطول ٣,٧ امتار. الوزن ١٩٢ كلغ. التوجيه برادار نصف إيجابي ذي نبضة وحيدة. المدى ٤٠ كلم. الرأس المتفجر ٣٠ كلغ.

(٣٨) سكاي كراين (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي - ٦٤، هليكوبتر).

(٣٨) سكايلبورد (صاروخ)

(أنظر س س - ١٢ سكايلبورد، صاروخ).

(٣٧) سكايلر (فيليب جون)

جنرال ورجل دولة أميركي (١٧٣٣ - ١٨٠٤)، وأحد قادة حرب الاستقلال الأميركية.

ولد فيليب جون سكايلر Ph. J. Schuyler في «ألباني» (ولاية نيويورك) في ١٧٣٣/١١/٢٠. اشترك كضابط صغير في الحروب الفرنسية والهندية (١٧٥٤ - ١٧٦٣) في حملتين كانت الأولى في العام ١٧٥٥، والثانية في العام ١٧٥٨.

وفي العام ١٧٦١ قامت المستعمرات الأميركية، وكان عددها آنذاك ١٣ مستعمرة، بإرساله إلى بريطانيا من أجل حسم مسألة مطالب هذه المستعمرات بالاستقلال عن التاج البريطاني. وبعد عودته من هذه المهمة في العام ١٧٦٢، اشتغل في الأعمال التجارية والصناعية، واختير بسبب مكانته المالية والتجارية مندوباً عن «نيويورك» لحل الخلاف بين ولايتي «نيويورك» و«ماساتشوستس» حول الحدود المشتركة بينهما، كما حسم مسألة حدود «ولاية نيوهامبشاير».

وفي العام ١٧٦٨، قامت «ألباني» باختيار سكايلر ممثلاً لها في اجتماع المستعمرات الأميركية الذي عقد في تلك السنة. فدافع عن حق سكان المستعمرات الأميركية في المطالبة بالتحرر والاستقلال عن المملكة البريطانية. واختير في العام ١٧٧٥ مندوباً إلى «الكونغرس القاري الأميركي» (وهو الكونغرس الخاص بالمستعمرات الأميركية الـ ١٣ التي كانت تناضل من أجل الإستقلال عن بريطانيا)، وعمل في اللجنة التي انبثقت عن هذا الكونغرس لسن القوانين واستحداث تشريعات تنظيمية جديدة للجيش القاري الأميركي التابع للمستعمرات الأميركية.

عين برتبة لواء في الجيش القاري الأميركي في ١٧٧٥/٦/١٩، وكلف بقيادة منطقة «شمالي نيويورك» العسكرية ومركز قيادتها في «ألباني». فبدأ

بالتخطيط لإخراج القوات الإنكليزية من مواقعها في ولاية « نيويورك » ، وكان أول أعماله العسكرية انتزاع « فورت تيكونديروغا » من يد الانكليز بعد الانتصار على حاميته ، ثم عاد إلى « ألباني » ليحشد المزيد من الجنود ويقف على عملية إرسال المؤن الغذائية اللازمة للقطعات المحاربة . وقام في مطلع العام ١٧٧٦ بحملة عسكرية ناجحة ضد حامية « جونز تاون » ، حيث استطاع السيطرة على مستودعات الذخيرة البريطانية .

اختلف في ١٧٧٦/٩/١٤ مع الجنرال الأميركي «هوارشيو غيتس» ، فقدم استقالته من الجيش القاري الأميركي ، إلا أن الكونغرس رفض الاستقالة وطلب منه البقاء في منصبه . ثم عين سكايلر في العام ١٧٧٧ رئيساً لميليشيا ولاية « بنسيلفانيا » . وأعيد تعيينه في حزيران (يونيو) من تلك السنة قائداً لمقاطعة « شمالي نيويورك » العسكرية ، في الوقت الذي كانت فيه القوات الإنكليزية تعزز مواقعها وتشن حملات عسكرية ضد الجيش القاري الأميركي ، في محاولة لاستعادة ما فقدته من مواقع . وكان أهم تلك المواقع حصن « فورت تيكونديروغا » الذي هاجمته القوات الإنكليزية بعنف . وفي ١٧٧٧/٧/٤ أمر سكايلر قائد الحصن الجنرال « آرثر سانت كلير » بإخلاء الموقع بسرعة ، بعد أن تأكد من حتمية سقوطه في أيدي القوات الإنكليزية وأن الدفاع عنه انتحار لا فائدة منه . وتم الانسحاب ببراعة دون وقوع إصابات كبيرة في صفوف الحامية الأميركية . وأثار هذا الانسحاب حفيظة الجنرال «هوراشيو غيتس» الذي وجد فيه فرصة سانحة لإقصاء سكايلر عن منصبه العسكري في ١٧٧٧/٨/٤ . إلا أن سكايلر طلب من المحكمة العسكرية للجيش القاري الأميركي أن تقدمه إلى المحاكمة لدحض الادعاء القائل بأن سقوط « فورت تيكونديروغا » كان ناجماً عن إهماله . ولقد برأت المحكمة العسكرية ساحته في العام ١٧٧٨ ، ولكنه استقال من الجيش في العام ١٧٧٩ ، واحتفظ بعضوية « هيئة المندوبين المفوضين لرعاية شؤون الهنود الحمر » في الجيش الأميركي .

أعيد انتخابه مندوباً في الكونغرس القاري الأميركي عن ولاية « نيويورك » (من ١٧٧٩ حتى ١٧٨٠) . وانتُخب في العام ١٧٨٠ رئيساً للجنة التي أوكل إليها أمر تنظيم المقاطعات العسكرية للجيش القاري الأميركي ، فأمر بدمج القوات الفرنسية المشاركة في حرب الاستقلال الأميركية بالجيش الأميركي . وفي أيلول (سبتمبر) ١٧٨٠ اكتسب عضوية مجلس شيوخ ولاية « نيويورك » ، كما شغل مناصب حكومية عديدة

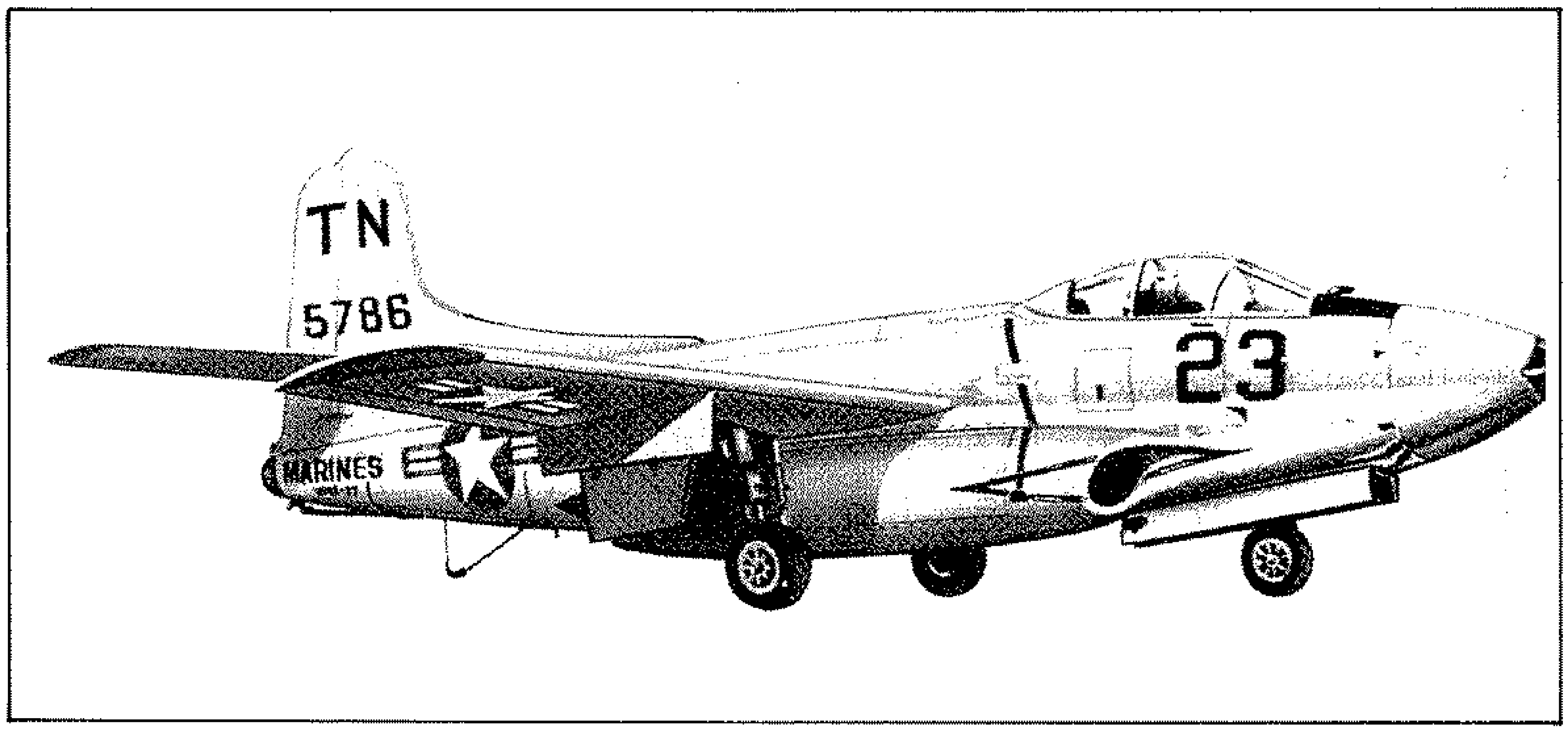

المقاتلة البحرية الأميركية «سكاي نايت ف ـ ٣ د ـ ٢»

في الولاية المذكورة حتى العام ١٧٩٨ . ولقد وقف في العام ١٧٨٨ بشدة إلى جانب الفيدراليين الأميركيين الذين طالبوا بحكومة مركزية قوية ودستور واحد لجميع الولايات المناضلة ، ودعمهم خلال نضالهم من أجل إقرار دستور ولاية نيويورك . وشغل منصب شيخ (سيناتور) عن ولاية « نيويورك » في أول مجلس شيوخ للولايات المتحدة (١٧٨٩ ـ ١٧٩١) .

أعيد انتخابه لمجلس الشيوخ في العام ١٧٩٧ ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٧٩٨ ، حيث اضطر إلى التقاعد لأسباب صحية . وتوفي بتاريخ ١٨٠٤/١١/١٨ في مدينة « ألباني » .

(٣٨) سكاي ماستر (طائرة)

(أنظر سسنا أو ـ ٢، طائرة).

(٣٨) سكاي ماستر سي ٥٤ (طائرة)

(أنظر سي ـ ٥٤ سكاي ماستر، طائرة).

(١٩) سكاي نايت ف ـ ٣/ ١٠ (طائرة)

طائرة مقاتلة بحرية ، لمهام المطاردة والاعتراض في جميع الأحوال الجوية ، نفاثة بمحركين ومقعدين ، أنتجتها شركة « دوغلاس » الأميركية .

بدأ تطوير المقاتلة « سكاي نايت » Sky night في ١٩٤٦/٤/٣ ، من أجل استخدامها كمطاردة معترضة ليلية وفي مختلف الأحوال الجوية ، انطلاقاً من حاملات الطائرات . وقد قامت شركة « دوغلاس » ، بناء على توصية البحرية الأميركية ، بإنتاج نموذجين اختباريين من الطائرة المطلوبة ، وحلّق أولها للمرة الأولى في ١٩٤٨/٣/٢٣ ، مزوداً بمحركين نفاثين من طراز « وستينغهاوس » J 34 - WE - 22 ، تبلغ قوة كل منها ١٣٦٠ كلغ ـ ضغط . وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، طلبت البحرية الأميركية ٢٨ طائرة من هذا الطراز كدفعة أولى ، بدأ تسليمها في شباط (فبراير) ١٩٥٠ ، ودخلت الخدمة تحت اسم « سكاي نايت ف ٣ د ـ ١ » F 3 D - 1 (حُوّل الرقم فيما بعد إلى « ف ـ ١٠ » F - 10 ، بناء على نظام التسمية الجديد الذي اتبعته البحرية الأميركية ابتداء من العام ١٩٦٢) . وكانت هذه الطائرة ، عند دخولها الخدمة ، أول مقاتلة نفاثة مزوّدة بمقعدين ، تعمل على حاملات الطائرة الأميركية .

وفي أثناء تطوير الطراز « ف ٣ د ـ ١ » (ف ـ ١٠ أ)، بدأت الشركة المنتجة تطوير طراز محسن أطلق عليه اسم « ف ٣ د ـ ٢ » (ف ـ ١٠ ب) ، وزُوّد بمحركين أكثر قوة (١٥٤٢ كلغ ـ ضغط) من طراز « وستينغهاوس » J 34 - WE - 36 . ودخل الطراز الجديد الخدمة الفعلية في العام ١٩٥١ ، بعد أن حلقت الطائرة الأولى منه للمرة الأولى في ١٩٥١/٢/١٤ ، وبذلك أصبح الطراز الإنتاجي الرئيسي من الطائرة . وبلغ إجمالي إنتاج هذا الطراز ٢٣٧ طائرة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ ، بدأ الاستخدام القتالي للطائرة « سكاي نايت» في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) ، وذلك عندما حلت مكان المقاتلات البحرية المروحية من طراز « تايغركات ف ٧ ـ ف » Tigercat F 7 - F ، التي كانت

مستخدمة آنذاك في تأمين المرافقة المسلحة للقاذفات الثقيلة من طراز « ب ـ ٢٩ » خلال عمليات القصف الليلي .

وتابعت البحرية الأميركية استخدام المقاتلة « سكاي نايت » بعد انتهاء الحرب الكورية حتى العام **١٩٥٥** ، حين تم **استبعادها** من أسراب الصف الأول ، وحولت إلى الاحتياطي **والمهام الثانوية**، كالتدريب وقطر الأهداف الجوية واختبار المعدات والأسلحة . وفي ١٩٥٧/٨/١٢ ، نفذت طائرة « ف ٣ د ـ ٢ » أول اختبار لنظام الهبوط الآلي على حاملات الطائرات ، المصمم لهبوط الطائرات في كافة الأحوال الجوية دون مساعدة من الطيار . وعدلت ١٦ طائرة لحمل صواريخ ، وحملت اسم « ف ٣ د ـ ٢ م » كما عُدلت ٣٠ طائرة لمهام الإجراءات الالكترونية المضادة ، وحملت إسم « ف ٣ د ـ ٢ كيو » . وفي العام ١٩٥٨ جهزت طائرات أخرى بأسلحة خاصة ، وحملت اسم « ف ٣ د ـ ٢ ب » . ولقد شارك عدد من طائرات « سكاي نايت » في الحرب الفيتنامية ـ الأميركية ، حيث قامت بعض الطائرات من الطراز الذي أصبح يعرف باسم « إي ف ـ ١٠ ب » EF - 10 B ، والمجهز بأجهزة تشويش ، بمهام التشويش على رادارات الدفاع الجوي الفيتنامية ، قبل أن تحل مكانها طائرات « إي ب ـ ٦٦ ب » EB - 66 B الأكثر فاعلية .

المواصفات العامة : (ف ٣ د ـ ٢) : محركان نفاثان من طراز « وستينغهاوس » J 34 - WE - 36 قوة كل منهما ١٥٤٢ كلغ ـ ضغط . الطول ١٣,٨٦ متراً . فتحة الجناحين (الباع) ١٥,٢٤ متراً . الارتفاع ٤,٨٧ متراً . الوزن فارغة ٥٧٥٣ كلغ . الوزن العادي للإقلاع ٨٤٦٠ كلغ .

التسليح : ٤ مدافع من عيار ٢٠ ملم (التسليح تفاوت في مراحل لاحقة) .

الأداء : السرعة القصوى ٨٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف قدم ، و ٩٢٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٣٠٥٠ متراً . المدى القتالي ٤٥٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ١٨٠٠ كلم .

(٦٤) سكايهوك أ ـ ٤ (طائرة)

مقاتلة قاذفة ، وطائرة تدريب متقدم أميركية ، من صنع شركة « دوغلاس » (جزء من شركة « ماكدونال دوغلاس » حالياً) .

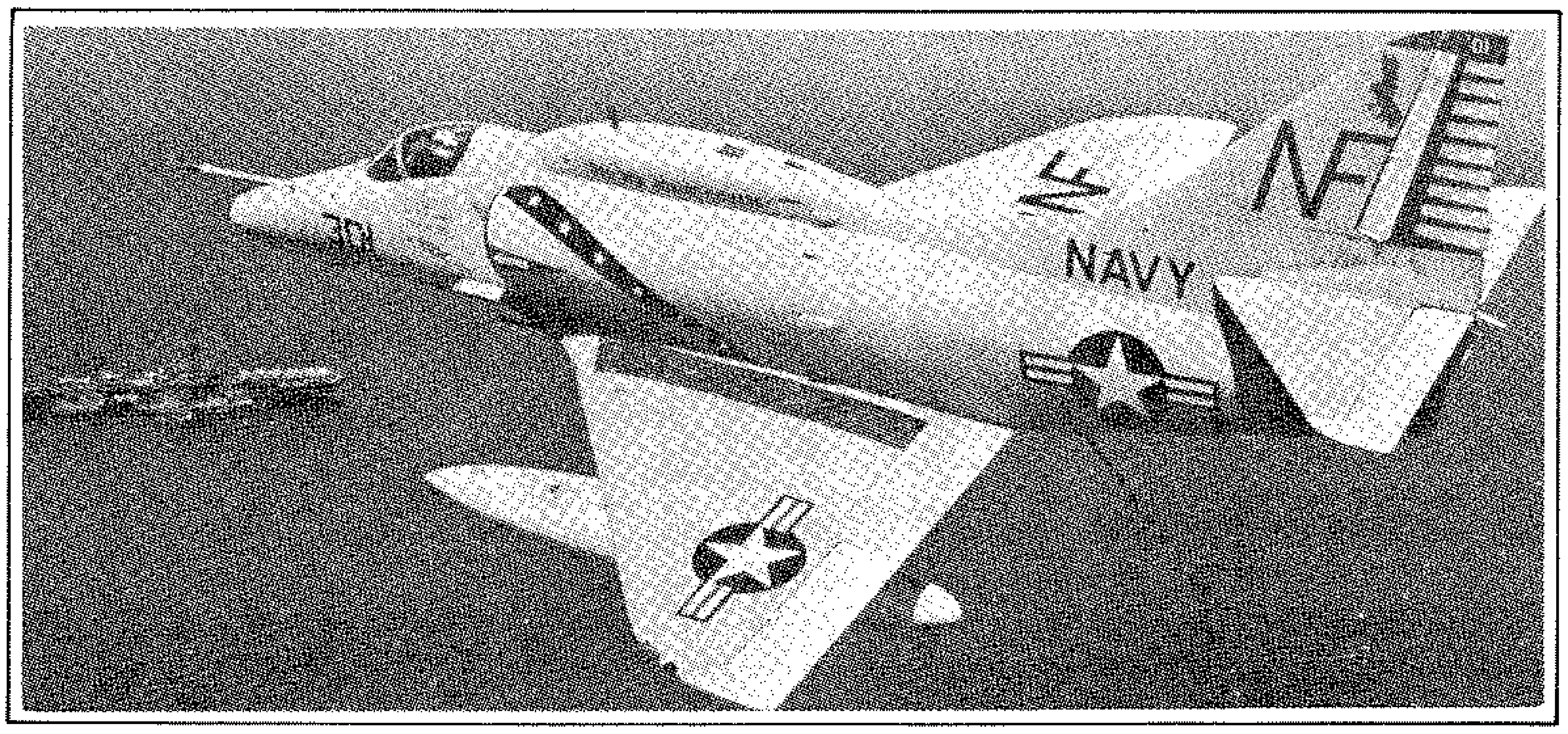

المقاتلة القاذفة الأميركية «سكايهوك»

كانت البحرية الأميركية وراء فكرة تطوير الطائرة « سكايهوك أ ـ ٤ » Skyhawk A-4 ، بغية سد حاجتها في مطلع الخمسينات إلى طائرة بحرية بديلة عن الطائرة « سكاي رايدر » المستخدمة وقتذاك . وقد شكل تصميم الطائرة ، الذي وضعه رئيس مصممي شركة « دوغلاس » المهندس « إد هاينمان » **، ابتكاراً** ثورياً بالنظر إلى مزاياها التي ظهرت عند تحليقها لأول مرة في العام ١٩٥٤ ، وكان **أبرزها: صغر الحجم** ، وخفة الوزن ، **وكبر الحمولة** الحربية ، وانخفاض التكاليف ، ومتانة البنية ، وإمكانية تخزينها تحت سطح حاملة الطائرات دون الحاجة إلى طي جناحيها . وكانت التجربة الأميركية في حرب كوريا (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) من أهم الأسباب التي شجعت على المضي في صناعة الطراز الانتاجي الأول (« أ ـ ٤ أ » A-4A) ، الذي دخل الخدمة في العام ١٩٥٦ مزوداً بمحرك من طراز « رايت » Wright (النموذج الأميركي من المحرك البريطاني « آرمسترونغ سيدلي ») بقوة ٣٤٩٣ كلغ ـ ضغط .

وسرعان ما أُدخلت على الطراز المذكور ، في العام **١٩٥٦** ، تحسينات شملت إمكانية استخدام صواريخ جو ـ أرض موجهة من طراز « بولباپ » Bullpup ، **وإمكانية التزوّد بالوقود في الجو، وأُطلق على الطراز** الجديد اسم « أ ـ ٤ ب » . وتلا ذلك ظهور الطراز البحري « أ ـ ٤ سي » ، الذي أُضيف **إليه** رادار كشف أرضي وطيار آلي ومعدات إلكترونية جوية متقدمة ، والطراز « أ ـ ٤ إي » A-4E ، الذي تميز عن سلفه بزيادة في المدى والحمولة وقوة المحرك (« برات أندويتني » بقوة ٣٨٥٥ كلغ ـ ضغط) . وقد استغرق إنتاج الطراز الأخير **بنموذجيه** القتالي « أ ـ ٤ إي » والتدريبي « ت أ ـ ٤ إي » طوال الفترة (١٩٦١ ـ ١٩٦٦) .

وفي العام **١٩٦٦** جرى تحسين الطائرة باعتماد محرك أقوى من محرك سابقتها (٤٢١٨ كلغ ـ ضغط) ، وزيادة تصفيحها لحماية الطيار ، وتركيب أحدث المعدات الاليكترونية الجوية خلف قمرة الطيار ، فضلاً عن مقعد قذفي ينطلق على ارتفاع صفر ، وسطوح تخفيف الرفع Lift- Spoilers التي زُود بها الجناحان لتمكين الطائرة من الهبوط فوق مدراج قصيرة (٣٠٥ أمتار) . وقد حلّق النموذج الأول من هذه الطائرة في ٣١ / ٨ / ١٩٦٧ تحت اسم « أ ـ ٤ ف » ، وتوقف **إنتاجه** في العام ١٩٦٨ ، بعد أن صُنع **منه ١٤٦** طائرة . وكان قد سبق ظهور « أ ـ ٤ ف » تحليق النموذج المعد للتدريب منها ، الذي دخل الخدمة في البحرية الأميركية في أيار (مايو) ١٩٦٦ ، وعرف باسم « ت أ ـ ٤ ف » ، ثم جرى في وقت لاحق (١٩٦٩ و١٩٧٨) تطوير نموذجين عنه ، الأول لمهام التدريب ، ويمكن تزويده بالوقود جواً ، ويعرف باسم « ت أ ـ ٤ ج » TA- 4J ، والثاني لمهام السيطرة الجوية الأمامية ، ويعرف باسم « او أ ـ ٤ م » OA- 4M .

وخُصص لمشاة البحرية الأميركية في العام ١٩٧٠ الطراز « أ ـ ٤ م ـ **سكايهوك ٢** » . وهو شبيه بالطراز « أ ـ ٤ ف » عموماً ، ويختلف عنه في قوة المحرك وجهاز الكبح الذي أُضيفت إليه المظلة ، وفي القوة النارية للسلاح الثابت (مدفعان عيار ٢٠ ملم) . وقد عُزّز الطراز « أ ـ ٤ م » في أواسط السبعينات بوحدة الإظهار على الزجاج الامامي HUD (التي تمكّن الطيار من رؤية تفاصيل الموقف القتالي دون فقدان الهدف) ، وبجهاز تحديد زاوية القصف ARBS . ومن المفترض أن يكون قد تم إدخال هذين التعديلين على جميع طائرات « أ ـ ٤ م » العاملة في مشاة البحرية الأميركية . كما أنه من المتوقع تطوير الطراز المتقدم من الطائرة ذاتها تحت اسم جديد (أ ـ ٤ واي A-4Y) ،

والاستمرار في إنتاجها ، ريثما تدخل الخدمة الطائرة الجديدة متعددة المهام « أ ڤ ـ ٨ ب » AV-8B التي تقوم شركة « ماكدونال دوغلاس » بتطويرها ، والمرجح أن يكون ذلك في العام ١٩٨٥ .

استُخدمت الطائرة « سكايهوك أ ـ ٤ » من قبل الأميركيين إبان حرب فيتنام (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) ، والإسرائيليين إبان حرب الاستنزاف (١٩٧٠) والحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) **والعدوان الاسرائيلي على لبنان (صيف ١٩٨٢).** وكان الإسرائيليون قد حصلوا عليها في العام ١٩٦٨ إثر الحظر الذي فرضته فرنسا على مبيعاتها من الأسلحة إلى إسرائيل ، واستبدلوا مدفعيها الأساسيين بمدفعين من طراز « ديفا » DEFA عيار ٣٠ ملم . وكانت الطرازات التي **صُدّرت** إلى إسرائيل في الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) تعرف بالأسماء « أ ـ ٤ م / ن » (أو سكايهوك ٢) ، و « أ ـ ٤ هـ » ، و « أ ـ ٤ إي » **(الجزء الأكبر منها في الاحتياط حالياً ـ ١٩٨٣)**، و« ت أ ـ ٤ هـ » (طائرة تدريب) . ولقد استخدم سلاح الجو الإسرائيلي الطرازات القتالية في مهام الدعم والمساندة القريبة والهجوم الأرضي والاختراق الجوي فوق ساحة المعركة على ارتفاعات منخفضة ، مستفيداً من سرعتها البطيئة نسبياً ، وانخفاض معدل استهلاكها للوقود . وفقد منها إبان حرب ١٩٧٣ ما يناهز ٦٠ طائرة .

أُنتج من الطائرة حتى العام ١٩٧٩ ما مجموعه ٢٩٦٠ طائرة . وهي تخدم حالياً (١٩٨٢) في : البحرية ومشاة الجوية الأميركيتين (« أ ـ ٤ م » ، و« ت أ ـ ٤ ف » و« ت أ ـ ٤ ج / ف ») وأوستراليا (أ ـ ٤ جي) ، وإسرائيل (الطرازات المذكورة سابقاً) ، وسنغافوره (« أ ـ ٤ س » و« ت أ ـ ٤ س » من إنتاج شركة **« لوكهيد »)**، ونيوزيلانده (« أ ـ ٤ كا » و« ت أ ـ ٤ كا ») ، والأرجنتين (« أ ـ كيو » و« أ ـ ٤ ب ») ، والكويت (« أ ـ ٤ كا يو » و« ت أ ـ ٤ كا يو ») .

المواصفات العامة (أ ـ ٤ م) : المحرك نفاث من طراز « برات أندويتني » J52- P408 ، بقوة ٥٠٨٠ كلغ ـ ضغط . فتحة الجناحين (الباع) ٨,٣٨ أمتار . الطول ١٢,٢٩ متراً . الارتفاع ٤,٥٧ أمتار . مساحة الجناحين ٢٤,١٦ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٤٨٩٩ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ١١١١٣ كلغ .

التسليح : مدفعان من طراز « م كا ١٢ » MK 12 عيار ٢٠ ملم مع ٤٠٠ طلقة + ما مجموعه ٤٥٢٨ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة ، تشتمل على قنابل وصواريخ جو ـ أرض وجو ـ جو ، وقذائف صاروخية وطوربيدات . . . الخ .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٤٠ كلم/ الساعة مع حمولة ١٨١٤ كلغ . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٤٢,٨ متراً/ الثانية . الارتفاع العملي حوالى ١٤٩٣٥ متراً . المدى الأقصى للرحلات ٣٣٠٧ كلم .

(٣٨) سكاي واغون (طائرة)

(أنظر سسنا يو ـ ١٧ ، طائرة)،

(٣٨) سكاي ووريور أ ـ ٣ (طائرة)

طائرة بحرية تنطلق من حاملات الطائرات ، نفاثة بمحركين من إنتاج شركة « دوغلاس » Douglas الأميركية . استخدمت لعدة مهام . فكانت : قاذفة قنابل متوسطة لأغراض الهجوم التكتيكي (A - 3) ، **وطائرة استطلاع وتشويش الكتروني (RA- 3) و(EA- 3)، وطائرة تموين بالوقود (KA- 3)** .

بدأت عملية تصميم القاذفة الهجومية المتوسطة « سكاي ووريور أ ـ ٣ » Skywarrior A - 3 في أوائل الخمسينات ، بهدف تزويد الأسراب الجوية التابعة للبحرية الأميركية بقاذفة قنابل متوسطة المدى خاصة بمهام القصف والهجوم في جميع الأحوال الجوية انطلاقاً من حاملات الطائرات . وحلق النموذج التجريبي الأول من الطائرة (XA - 3 D) في ١٩٥٢/١٠/٢٨ ، ثم حلق النموذج الثاني (YA - 3 D) في ١٩٥٣/٩/١٦ . وبعد ذلك بدأ إنتاج الطائرة لحساب البحرية الأميركية ، حيث دخلت الخدمة **الفعلية على حاملات طائرات من فئات «فورستال» و«ميداوي» و«إسيكس» ابتداء من العام ١٩٥٦**، فكانت أثقل طائرة بحرية في تاريخ الطيران تهبط وتقلع من على ظهر حاملة طائرات .

صُنع من الطراز الإنتاجي الأول «أ ـ ٣ أ» A- 3A خمسون طائرة قبل أن ينتقل الإنتاج إلى الطراز الرئيسي «أ ـ ٣ ب»، الذي اختلف عن سابقه بمحركاته الأكثر قوة وبالتحسينات التي أُدخلت على أجهزة التصويب والرمي والملاحة الجوية . ثم شهدت الطائرة استخداماً فعلياً كقاذفة قنابل طوال الستينات ، فكانت إحدى الطائرات الهجومية الرئيسية في ترسانة البحرية الأميركية . كما شاركت في المراحل الأولى من التدخل الأميركي في « فيتنام » . ومع أواخر الستينات بدأت عملية استبدالها بالقاذفات « غرومان أ ـ ٦ إنترودر » Grumman A - 6 Intruder الأكثر تطوراً ، وحُول معظمها إلى مهام تموين الطائرات بالوقود جواً وأصبحت تعرف باسم « كا . أ ـ ٣ » .

وفي هذه الأثناء ، استمرت عملية تطوير طرازات متخصصة بأعمال الاستطلاع والتشويش الالكتروني والتدريب . وبدأت هذه الطرازات الخدمة الفعلية في أوائل الستينات ، وكان أهمها RA - 3 للاستطلاع والتصوير الجوي ، و EA - 3 للتشويش الإلكتروني على أجهزة الرادار المعادية وإرشاد القاذفات إلى أهدافها **وتوجيه رماياتها رادارياً كما جرى إبان حرب فيتنام، وTA- 3B لمهام التدريب.**

بلغ مجموع ما أُنتج منها في الفترة (١٩٥٣ ـ ١٩٦١) ٢٨٠ طائرة . وظلت قيد الخدمة الفعلية في البحرية الأميركية كطائرة تموين بالوقود وتشويش إلكتروني واستطلاع حتى العام ١٩٧٧ .

مواصفات سكاي ووريور (الطراز « أ ـ ٣ ب »)

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « برات أندويتني J - 57 - P - 10 » ، قوة كل منهما ٥٦٢٥ كلغ ـ ضغط ، الوزن فارغة ١٧٨٧٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٣٧١٩٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٢٢,١ متراً . الطول ٢٣,٨ متراً . الارتفاع ٦,٩ أمتار . مساحة الجناحين ٧٥,٤ متراً مربعاً .

التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم للأغراض الدفاعية + (الطرازات القاذفة فقط) ما مجموعه ٥٤٤٥ كلغ من الحمولات الهجومية . تحل محلّها في الطرازات الأخرى معدات وأجهزة إلكترونية مختلفة حسب المهمة .

الأداء : **السرعة القصوى ٩٨٥** كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . ٩٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ ـ ١١ ألف متر . الارتفاع العملي ١٢٥٠٠ متر . المدى القتالي العادي ١٧٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٤٦٧٠ كلم .

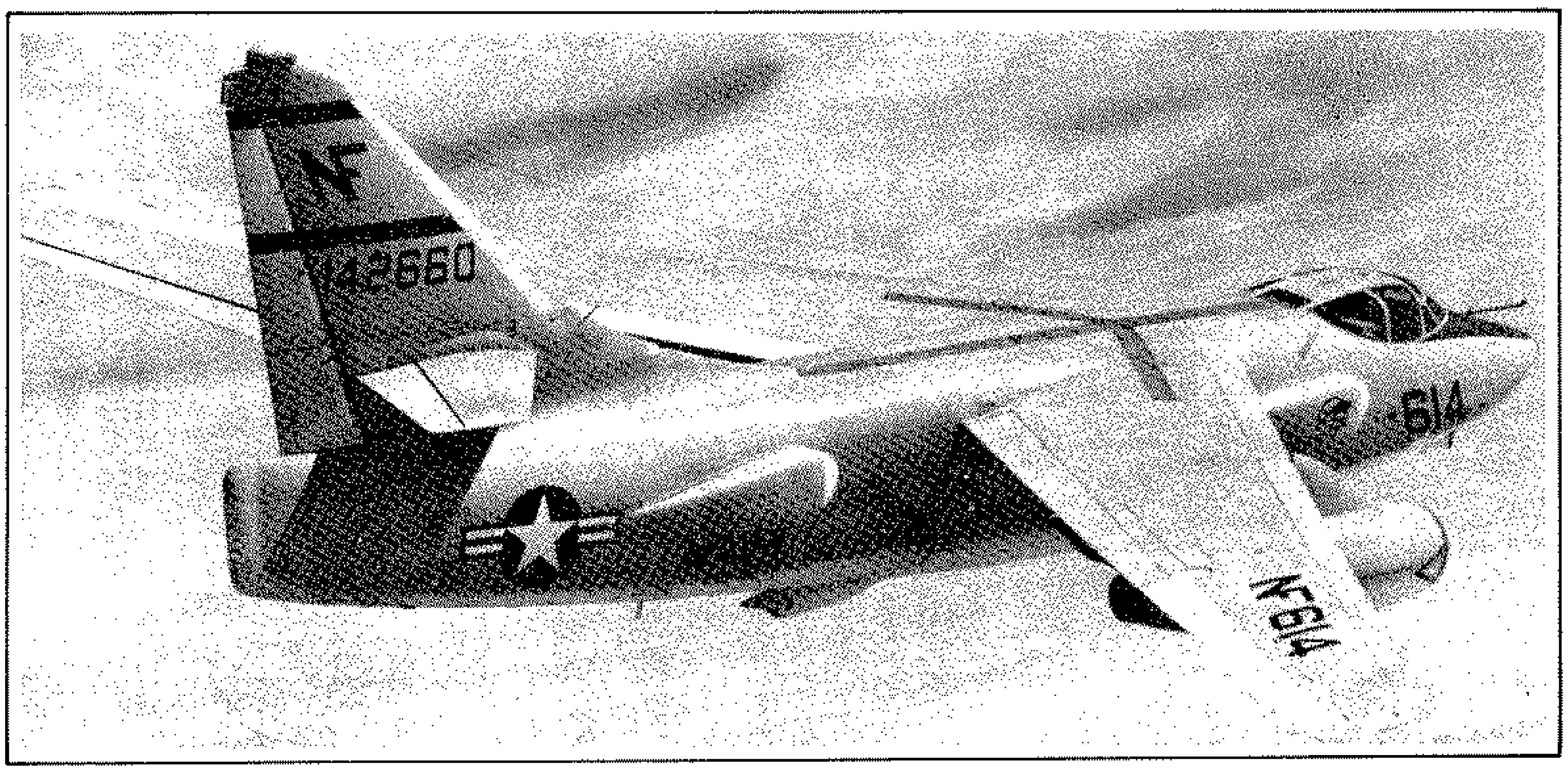

الطائرة البحرية الأميركية متعددة المهام «سكاي ووريور»

(٦٥) السكبان (فئة مقاتلين)

مجموعات من المقاتلين المرتزقة ، تشكلت بين نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر ، معظمها أناضولي الأصل ، وكان لها دور مهم في النشاطات العسكرية التي شهدتها بلاد الشام إبان تلك الحقبة . وقد أطلقت عليهم بعض المراجع التاريخية اسم « السكمان » .

السكبان ـ على الأرجح ـ هم الأفراد المسلحون الذين كانوا **يعملون** في خدمة قادة الإنكشارية ، وواجبهم الأساسي رعاية الكلاب . وعندما ركزت الدولة العثمانية جهودها على الصراع المسلح مع بعض الدول الأوروبية ، تحول السكبان إلى جنود شبه نظاميين ، يُرسلون الى جبهات القتال مع آخرين من شباب فلاحي الأناضول . وكانت العادة أن تُصرف لهم سلفاً كافة رواتبهم عن مجمل المدة التي يتقرر أن يخدموها ، مضافاً إليها هبات (بخشيش) تفوق الرواتب . ولقد نُظّم هؤلاء في سرايا (بلوكات) تراوح **عددها** بين ٥٠ و ١٠٠ عنصر ، يقودهم « بلوكباشي » (قائد البلوك) ، ويليه في المرتبة « باش بلوكباش » ، تحت إمرته عدد غير ثابت من السرايا (البلوكات) ، تُلحق على قوات الانكشارية بمعدل سرية لكل لواء .

وقد أثبت السكبان مهارتهم القتالية لدرجة أنه يُعزى إليهم فضل إنقاذ القوات العثمانية من كارثة ضخمة في معركة « إستولني بلغراد » (١٦٠١) . وكانوا يُسرّحون من الخدمة بعد أن تنتهي فترات تعاقدهم ، دون أن يؤدي ذلك إلى حل تنظيماتهم ، لأنهم كانوا يعمدون إلى التفتيش عمن يستأجرهم . وغالباً ما كانوا يجدون ضالتهم عند الولاة وحكام المقاطعات . وكان السكبان يتميزون بسرعة تغيير ولاءاتهم ، طالما كان هناك من يدفع أجراً أكبر وهبات أوفر . وكان الذين لا يجدون من يستأجرهم يتحولون إلى عصابات لصوص وقطاع طرق ، وبخاصة في الأرياف .

وبشكل متزامن مع ظهور السكبان ، كانت حركة « الجلالية » قد تنامت وقويت ، مستفيدة من انتشار الظلم والكبت ، ومستغلة خلو الأرياف الأناضولية من الجند الذين كان معظمهم في جبهات القتال . وفي الوقت نفسه ، كانت تتفاقم حالات الفرار الفردي والجماعي من القوات العثمانية بسبب الهزائم التي كانت تُمنى بها على الجبهات الأوروبية . وكان السكبان في مقدمة الفارين ، نتيجة لعجز الدولة عن مواصلة إعطائهم ما تعودوه من مرتبات ومنح . ومن أخطر **الحالات، تلك**التي فرت فيها مجموعات السكبان من معركة « كرزت » (١٥٩٦) ، والتي فجرت غضب الصدر الأعظم ، فأمر بملاحقتهم والقضاء عليهم حيثما كانوا . في هذا الوقت فتحت لهم حركة « الجلالية » أبواب الأناضول التي كانت خاضعة كلها تقريبا لنفوذ « الجلالية » ، والتي كانت أيضا أقرب مهرب للسكبان الذين جاوز عددهم الثلاثين ألفاً بقليل . وصاروا ينضمون زرافات ووحداناً إلى الحركة التي رحبت بهم ، لدرجة جعلت بعض المؤرخين يخلطون بين الفئتين (**الجلالية والسكبانية**) .

وهناك حالة من الغموض وعدم الدقة في أعمال متتبعي حركة السكبان إبان العقد الأول من القرن السابع عشر . ولكن المرجح انهم توزعوا على كبريات المدن في بلاد الشام ـ وبغداد أيضا ـ حيث احتضنهم الحكام المحليون الذين كانت تخالجهم طموحات خاصة . وانتقلت نشاطاتهم إلى تلك **المنطقة، بالإضافة** الى ما كان خاصاً بأدوار حكام بلدان الشام في المناطق التركية (الجغرافية) . ويعرفهم تاريخ بلاد الشام في تلك الفترة بأنهم من أقوام رومية ، أناضولية الأصل ، و « طائفة كان . . . الواحد منهم يحمل البندقية على ظهره ، ويقود الكلب في ساجورة (طوق خشبي) ، ويمشي أمام الأمير . . . إلى الصيد . . . » ثم يصفهم بأنهم « خالفوا جميع الملل والنحل ، **وصيّروا** غاية أمرهم الخروج على طاعة السلطان . وسلاحهم الآلة التي يقال لها التفنك (البارودة) . . . » وبأنهم كانوا على درجة كبيرة من سوء الأخلاق ، « حتى غدا اسمهم لقباً يطلق على كل من اتصف بالبطالة ومخالفة النظام » .

وتكاثر **السكبان** في بلاد الشام إثر ضمور هيبة الحكم المركزي العثماني وانتشار الفوضى ، حيث اتخذ الولاة والحكام والأمراء المحليون منهم حراساً خاصين بهم ، وشكلوا منهم وحدات لمقاومة عسكر الدولةالعثمانية . فأسكنوهم في القلاع والأماكن القريبة ، وسمحوا لهم **بالزواج** من أهل البلاد . **وصار يشار إليهم باسم «طائفة السكبانية القديمة» و«طائفة السكبانية الجديدة»، تمييزاً لقدمهم في** الخدمة . وأبرز ما اتصفوا به إبان هذه الفترة هو طريقتهم في تقسيم الغنائم ، « حيث يضعون ما غنموه في الوسط ، فيباع ويفرق ثمنه على **الرؤوس**. وكانت لهم طريقتهم في حلف اليمين ، ولا يحنثون في القسم على السيف » .

وكان أولياء نعمة **السكبان** يغضون الطرف في معظم الأحيان عن أعمال السلب والاعتداء التي يمارسها « أزلامهم » ضد المواطنين ، بغية الاحتفاظ بولائهم وتقويته ، عن طريق إشباع نهمهم للمال . فبرز دورهم بشكل واضح في بنية الجيوش المحلية ، حتى أن بعضها كان مؤلفاً منهم في معظمه . ويعد « حسين باشا جانبولاد » (مؤسس العائلة الجنبلاطية الذي قتل في العام ١٦٠٥ ؟) وابن أخيه علي (توفي ١٦١١ ؟) أبرز من استخدم **السكبان** في سنجق « كلّس » (قرب حلب) الذي كانت تحكمه هذه العائلة ، التي تزايد عدد سكبانها حتى يقال أنه بلغ زهاء أربعين ألفاً ، بحيث تمكنت من بسط سيطرتها على المنطقة الممتدة من حماة جنوباً حتى أضنه شمالاً في عهد « علي بن جانبولاد » ، الذي بلغت قوته العسكرية مستوى جعله يخرج على السلطنة ويفكر في الاستقلال .

وفي الفترة ١٦٠٦ ـ ١٦٠٧ ، خفت حدة القتال على الجبهات الأوروبية ، فأخذ الصدر الأعظم « مراد

باشا » على عاتقه مسألة القضاء على السكبان والجلالية . وقاد جيشاً ضخماً (٣٠٠ ألف مقاتل) طهّر به الأناضول وتوجه نحو حلب . وتشتت السكبان هلعاً ، وتلاشت روحهم القتالية ، وغدوا عرضة لانتقام الأهالي المشحونين بالحقد والكراهية لهم . وعندما دخل « مراد باشا » حلب أعمل السيف في رقاب من تبقى من السكبان .

وفي هذه الأثناء ، كان « يوسف باشا سيفا » (المتوفى عام ١٦٢٤) والي طرابلس الموالي للسلطنة نشيطاً في تجنيد السكبان للإبقاء على هيبة السلطة المركزية ، حتى بلغ عدد من استخدمهم ١٣ ـ ٣٠ ألفاً (حسب اختلاف المصادر) . وبنى لهم حصوناً وأبراجاً في صافيتا وبخعون والقيرانية والبحصاص وعكار والحصن ، كما رمم لهم قلاعاً قائمة أصلاً في بعض المدن مثل جبيل وسمرجبيل وطرابلس . وخاض « يوسف باشا » عدة وقائع قتالية استخدم فيها السكبان ، أشهرها معركة « نهر الكلب » (١٥٩٨) مع الأسرة المعنية ، والنجدة التي أرسلها في العام ١٦٠٢ لقتال عسكر « حلب » ، ثم معاركه مع الأمير « فخر الدين » في « جونية » (١٦٠٥) ، و « عراد » (١٦٠٦) ، وصراعاته مع الأسرة الجانبولادية (١٦٠٧) ، ثم استئناف القتال ضد المعنيين في العام ١٦١٣ ، حيث اشترك في حصار قلعة «أرنون» ودعم المتمردين في منطقة الشوف . وخشي الباب العالي من تزايد قوة « يوسف باشا » ، فأمر في العام ١٦١٨ بهدم الحصون والأبراج التي بناها . وتشتت شمل سكبان آل سيفا ، وتوزعوا على الأمارات والأسر المجاورة إثر وفاة عميدها في العام ١٦٢٤ .

أما الأسرة الحرفوشية ، ذات النفوذ الأقوى على منطقة بعلبك منذ بداية النصف الثاني من القرن ١٦ ، فقد نشطت في استئجار السكبان . ووجههم زعيم الأسرة ، « موسى بن الحرفوش » ، لمناصرة المعنيين والجانبولاديين (١٦٠٦ ـ ١٦٠٧) في القتال ضد عسكر « دمشق » . وفي العام ١٦١٣ ، اشترك سكبان « يونس الحرفوش » في القتال مع المعنيين . واشترك سكبانه مع سكبان ابن معن في حصار قلعة الحصن (١٦٢٣) ، وساعدوا سكبان ابن سيفا على احتلال برج القيرانية . وأخذ « ابن الحرفوش » يشعر بقوته الذاتية ، مما أثار حفيظة الأسرة المعنية التي كانت مدعومة من قبل السلطة المركزية . ونشبت بين سكبان الأسرتين عدة معارك أشهرها معركة « عنجر » (١٦٢٣) ، ثم استيلاء فخر الدين على « بعلبك » (عاصمة الحرفوشيين)، و«اللبوة» ، وفرار « ابن الحرفوش » الى « حلب » حيث تم أسره ، مما جعل سكبانه يستسلمون ، وينضوون تحت لواء « فخر الدين » الذي تمت له السيطرة على كافة مناطق آل الحرفوش .

وركزت الأسرة المعنية أيضا على الاهتمام بالسكبان ، مما جعل بعض المؤرخين يبالغون في تقدير عدد السكبان التابعين للأمير « فخر الدين » ، الذي كان جيشه مؤلفا من « فئتين : الأولى وتعرف بالعشير ، أو أولاد العرب . . . وقيادتها مناطة بالأمير وابنه علي . والفئة الثانية تتكون من عناصر مأجورة . . . تعرف بالسكبان . . . » . وتورد بعض المصادر أن عدد هذا الجيش كان في العام ١٦٢٤ حوالى ١٤ ألف مقاتل منهم ٩ آلاف سكباني . وقفز العدد بعد عشر سنين الى ٢٤ ألفاً ، معظمهم من السكبان . « وكان الأمير يدفع لسكبانه أحياناً رواتب سنتين مقدماً » ، بالاضافة الى الهدايا والهبات . وكثيراً ما كان السكبان ينتهزون الفرص لابتزاز الأمير . وكان يسترضيهم « بالحلوان » نظراً لحاجته إليهم . ولم يقصّر في تدريبهم وتسليحهم ، وخاصة بعد أن عمد إلى إقامة علاقات مع بعض الدول الأوروبية ، وبنى لهم القلاع والحصون ، ورمم لهم بعض القلاع القديمة . وذُكر أن بعضها كان قادراً على الصمود في وجه أي حصار فترة لا تقل عن خمس سنين .

وزادت ثقة « فخر الدين » بنفسه بعد معركة « عنجر » لدرجة جعلت السلطة المركزية تصر على انهائه ، فصدرت أوامر السلطان « مراد الرابع » بإفناء الأسرة المعنية . وتحقيقاً لذلك « تجمعت عساكر دمشق وحلب وطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماة » بإمرة « الكجك أحمد » والي الشام ، وزحفت على منطقة المعنيين الذين وزعوا قواتهم على الحصون والأبراج مما شتتها وأضعفها . وأحس السكبان بالخطر ، فأخذوا يتخلون عن قياداتهم زرافات ووحداناً ، إلى أن انتهى الامر باستسلام قائدهم الأعلى (فخر الدين) ، وسوقه الى الآستانة حيث أعدم في العام ١٦٣٣ .

وإلى جانب هذه التجمعات السكبانية الكبيرة ، كانت هناك تجمعات أقل حجماً ، تعمل لدى بعض الزعامات المحلية . ومن أشهر هذه التجمعات : جيش « ابن الأعوج » ، الذي بدأ تشكيله في زمن الأمير « حسن بن محمد » (المتوفى سنة ١٦١٠) أحد أمراء «حماة» . وقد دعم هذا الأمير بسكبانه الحرفوشيين ضد السيفيين . وفي العام ١٦١٤ ، انحاز « حسين بن الأعوج » بسكبانه إلى والي الشام ضد الأمير « فخر الدين المعني الثاني » .

وفي ناحية « دركوش » (على نهر العاصي) ، ثار حاكمها الأمير « مصطفى بن أبي زيد » على حاكم قبوقولية حلب ، وانتصر عليه في إحدى المعارك (١٦٢٢) . وناصر جيش الدولة في زحفه للقضاء على المعنيين ، لكنه عاد وغير رأيه مما أثار نقمة والي حلب فهدر دمه . وبعد الإمساك به انضم سكبانه إلى السيفيين .

واستخدم الأمير « مدلج » ، زعيم قبيلة « الحياري » ، السكبان في اخضاع منافسيه من أمراء القبائل العربية الأخرى (١٦٢٢) ، مستعيناً على ذلك بسكبان الأمير « فخر الدين المعني الثاني » . وقد رد الجميل الى الأمير بأن ناصره في معركة « عنجر » ، وخاصة عندما انضم إليه بعض السكبان الهاربين من بغداد (١٦٢٣) .

وفي سنجق نابلس ، كان لسكبان الأمير « محمد بن فروخ » دور مهم في حماية قوافل الحج الشامي ، وزرع الرعب في قلوب القبائل المحيطة . ولقد انضم هؤلاء في العام ١٦٢٣ إلى سكبان الأمير « احمد بن طرباي » في هجومه على سكبان الأمير ابن معن .

ويبدو من بعض المصادر التاريخية التي أتت على ذكر السكبان أن دور هؤلاء قد أخذ في التلاشي منذ بدء الربع الثاني من القرن السابع عشر ، إلى أن غاب هذا الدور في ثلاثينات ذلك القرن .

(٦٤) سكرابر (صاروخ)

(أنظر س س ـ ن ـ ١ سكرابر، صاروخ).

(١٩) سكراغ (صاروخ)

(أنظر س س ـ ١٠ سكراغ، صاروخ).

(٦) سكرامبلر

جهاز الكتروني خفيف يعمل بالترانزيستور ، مهمته حفظ سرية المكالمات الهاتفية ، ويدخل استخدامه في عداد التدابير الايجابية المضادة للتجسس الالكتروني والعادي على المحادثات الهاتفية .

يشبه السكرامبلر Phone Scrambler سماعة

الهاتف ، ويقل وزنه قليلاً عن كيلو غرام واحد ، ولا تزيد ابعاده عن ٥,٠٨ × ٢٢,٨٦ سم تقريباً ، ويستمد طاقته الكهربائية من بطاريات زئبقية تمده بطاقة عمل لا تقل عن ١٠٠ ساعة . وهو مجهز بحيث يمكن تثبيت سماعة جهاز الهاتف العادي فوقه ، ومن ثم استخدامه في الحديث الهاتفي والاستماع للمحادثات الهاتفية .

وتتلخص طريقة عمل « السكرامبلر » في ان دوائره الالكترونية تقوم بمزج وخلط نبرات صوت المتحدث على نحو عشوائي وتشويهها ، حتى لا يتمكن مسترق الحديث من تبينها وفك رموزها . وهو جهاز ارسال واستقبال في الوقت نفسه ، إذ إنه يعيد عند الاستقبال نبرات الصوت المشوهة الى حالتها الطبيعية . وبالتالي فإن استكمال المحادثة الهاتفية بهذه الطريقة يتطلب جهازاً مماثلاً آخر متصلاً بهاتف الطرف الثاني المخاطب .

ولقد ازداد استخدام « السكرامبلر » منذ أواسط ستينات القرن العشرين ، إثر الاستخدام الواسع لوسائل التصنت على المحادثات الهاتفية ، وازداد بالتالي عدد الهيئات التي تستخدمه في تصريف شؤونها اليومية ، ومن بينها : دوائر الأمن ، ومقرات القيادة العسكرية ، والهيئات السياسية العليا ، وغيرها من المؤسسات التي ترغب في عدم تسريب المعلومات المتعلقة بنشاطاتها المختلفة . لذا ازداد تعقيد أجهزة السكرامبلر نفسها ، فظهرت أجهزة مختلفة الاشكال ، من بينها حقائب خاصة تحوي اجهزة تقوم بترميز المحادثات الهاتفية المتبادلة وتشويهها ، وأجهزة اخرى تربط بأجهزة الهاتف اللاسلكية المحمولة .

وتختلف اجهزة « السكرامبلر » الاميركية عن الاجهزة الاوروبية الغربية المماثلة ، وبشكل خاص الاجهزة الانكليزية المسماة « سيكرافون » Secraphone . فجهاز « السيكرافون » يقوم بنقل ذبذبة نبرات صوت المتحدث على نحو معكوس ، فهو يقوم برفع ذبذبة النبرات المنخفضة وخفض ذبذبة النبرات المرتفعة ، فيصبح الحديث بالتالي غير مفهوم . وعلى سبيل المثال ، يقوم « السيكرافون » بتحويل نبرة الصوت من ٥٠٠ ذبذبة/الثانية الى ٢٥٠٠ ذبذبة/الثانية ، كما يقوم بتحويل النبرة الصوتية من ٢٥٠٠ ذبذبة/الثانية الى ٥٠٠ ذبذبة/الثانية ، ويقوم بعكس الذبذبات بين ٥٠٠ و ٢٥٠٠ ذبذبة ثانية على النحو نفسه ، مع الاحتفاظ بذبذبة ١٥٠٠ ذبذبة/ثانية دون تغيير ، باعتبارها الذبذبة المحورية للنظام المستخدم . الأمر الذي يتطلب دوائر الكترونية اكثر تعقيدا من دوائر « السكرامبلر » .

(٢٦) السكرتير العسكري

ضابط يعمل في مكتب القائد أو المدير على مستوى معين، **للقيام بمهام فرعية وثيقة الصلة** بالقائد شخصيا .

تستدعي وظائف القيادة والإدارة وجود سكرتير عسكري إلى جانب القائد أو المدير ، لإعفائها من القيام ببعض الأعمال التفصيلية والمسائل الاجرائية والتنظيمية الصغيرة ، والتفرغ بالتالي للمسائل الهامة التي تتناسب مع مستوى **مهامهما** ومسؤولياتها . وتتلخص وظيفة السكرتير العسكري بما يلي :

١ - في حالة وجود رئيس للأركان أو مدير للمكتب ، تقتصر مهام السكرتير**العسكري** على تنظيم مواعيد القائد ومقابلاته ، من حيث تحديد الموعد ، والاخطار به ، واستقبال الوافدين للمقابلة ، وإجراء الاتصالات الهاتفية مع من يريد القائد محادثتهم ، والاشراف على تنظيم وتجهيز مكان انعقاد اللقاءات والمؤتمرات التي يرأسها القائد ، واستلام البريد الشخصي للقائد وإصداره ، والاشراف على ترتيبات تنقلات القائد ووسائط النقل المخصصة لذلك . كما يكون مسؤولاً عن الأمن في مكتب القائد ، وعن تأمين شخص القائد ووثائقه ، مما يتطلب القيام بالاشراف والسيطرة على الحرس وأفراد الشرطة العسكرية **وأفراد** الأمن **المعيّنين** لهذا الغرض .

٢ - في حالة عدم وجود رئيس للأركان أو مدير للمكتب ، يُضاف إلى المهام السابقة ، القيام بما يتعلق بوظيفة القائد من مهام الأركان المعروفة ، مثل : عرض المذكرات ، وتلقي توجيهات القائد **وإصدارها إلى** المرؤسين شفويا أو كتابة .

(٦٣) سكرزينسكي (يان زيغمونت)

جنرال بولوني (١٧٨٧ - ١٨٦٠) .

ولد يان زيغمونت سكرزينسكي J.Z. Skrzynecki في « زنبراكنا پولداسيو » Zenbrakna Poldasiu في ١٧٨٧ . خدم في الجيوش الفرنسية إبان الحروب النابوليونية (١٨٠٦ - ١٨١٤) ، ثم عاد إلى وطنه ليخدم في الجيش البولوني طوال الفترة (١٨١٥ - ١٨٣١) .

في العام ١٨٣٠ ، شهدت بولونيا انتفاضة وطنية تزامنت مع ثورتين اندلعتا في فرنسا وبلجيكا ، وكانت بولونيا مقسمة منذ مؤتمر فيينا (١٨١٥) بين الدول الكبرى الثلاث المجاورة لها : روسيا وبروسيا والنمسا . وقد شارك الجنرال يان سكرزينسكي في انتفاضة ١٨٣٠ ، وخاض حرباً طويلة ودامية وغير حاسمة ضد القوات التي أرسلها القيصر الروسي ألكسندر الأول ، وبرز في معركة « أوسترولنكا » Ostrolenka (٢٦/٥/١٨٣٠) التي خاضها ضد قوات الجنرال الروسي ديبيتش Diebitsch عند نهر ناريف Narew . ولكن الاختلال الفادح في ميزان القوى لصالح الجيش الروسي اضطره إلى الانكفاء منهزماً باتجاه « وارسو » ، وهناك أقاله حاكمها (إبان الانتفاضة) الجنرال البولوني « دمبينسكي » من منصبه .

توفي في « كراكوف » في العام ١٨٦٠ .

(١٩) سكروج (صاروخ)

(أنظر س س - ١٥ سكروج، صاروخ).

(٤) سكرومني

(أنظر سام كوتلين، فئة مدمرات).

(٦) سكريبر (القاشطة)

السكريبر أو القاشطة Skraper ، آلية هندسية تستخدم في أعمال هندسة الإنشاءات والطرق ، سواء في الاستخدام العسكري **أم المدني** . وتتحرك الآلية بملامسة الأرض في المناطق الممهدة نسبياً ، لتسويتها ونقل التراب الزائد لمسافات قصيرة تصل إلى ما يقارب ٣ كيلومترات .

يعتبر السكريبر الأداة الرئيسية في أشغال الطرق العامة . وهو يتألف من عربة ذاتية الحركة أو مقطورة بواسطة جرار آلي ، لها مغلاق ذو نصل في أسفله ، وظيفته قشط الأرض وإزالة تموجاتها عندما تتحرك **الآلية إلى الأمام، بحيث يتجمع التراب المقشوط داخل** العربة . وعندما تمتلىء العربة بالتراب ، يتم إغلاق المغلاق آلياً ، تمهيداً لنقل التراب إلى مكان آخر والتخلص منه .

يمكن استخدام السكريبر ، إضافة إلى ما سبق ، في **توزيع طبقات من التراب الذي يجمعه فوق أعمال الردم** والحفر وفي أعمال السدود المائية . وهو يصلح في قشط الأراضي المحروثة أو المفتتة بواسطة مداحل التفتيت المسننة ، أو الأراضي التي **تم حفرها الأولي** بواسطة البلدوزر (القاحط) ، ولكنه يستخدم بصعوبة في الأراضي الرملية ذات الرمل السائب .

ولقد أدى صنع الإطارات المطاطية الثقيلة ذات الاستخدام الخاص إلى المساهمة في تطوير السكريبر . ويختلف شكل عربة السكريبر ، وتصميم نصلها ، وطريقة عمل آلية تفريغ عربتها من التراب ، حسب النموذج ، كما تتراوح سعة العربة بين (١,٥) متر مكعب (في السكريبر المحمول جواً) و(٤٠) متراً مكعباً . وتعتمد جودة استخدام السكريبر على طوبوغرافية الأرض ، ومعدل الردم والحفر ، ومقدار ضغط نصل التحميل ، وجهد قطر الجرار الآلي ، واختيار نسبة السرعات المنخفضة والعالية لتروس الجرار الآلي ناقلة الحركة ، واختيار الأسلوب المناسب لقشط المنحدرات ، واستخدام الطرق الممهدة ، واستبعاد المنعطفات .

وتتلخص **خطوات عمل** السكريبر وفق التدرج التالي : القشط وتحميل التراب ، تغيير ناقل الحركة والسير إلى موقع تفريغ أو توزيع التراب ، تغيير ناقل الحركة من أجل التفريغ أو التوزيع ، الانعطاف ، العودة إلى موقع العمل ، الانعطاف ، تغيير ناقل الحركة من أجل القشط والتحميل مجدداً . وتستغرق عمليات التحميل والتفريغ أو التوزيع زمناً ثابتاً يتعلق عادة بآلة الجر ونوع مواد التحميل . **كما تستغرق** عمليات السير والانعطاف من الموقع وإليه زمناً ثابتاً أيضاً **أما** عمليتا الانتقال من موقع العمل وإليه ، فإنهما تستغرقان زمناً يتغير حسب المسافة ، وسرعة الجر ، وميلان الأرض ، وحالة الطرقات . ويشكل مجموع الفترات الزمنية التي تحتاجها كل هذه **العمليات، بنوعيها الثابتة والمتغيرة، الدورة الزمنية** لعمل السكريبر .

تقاس كفاءة عمل هذه الآلية بمقدار الحمولة التي تقوم بنقلها في خلال ساعة واحدة . ويمكن حسابها بمعرفة : الحمولة (بالمتر المكعب) التي تقوم بنقلها خلال دورة زمنية واحدة ، وهي تساوي سعة عربة السكريبر × عامل زمن التحميل **(بحسب** نوع المادة **التي يجري قشطها)**. **ثم يجري حساب الحمولة التي تقوم بنقلها خلال ساعة واحدة بتطبيق المعادلة** التالية :

الحمولة (متر مكعب) = الحمولة خلال دورة زمنية واحدة × عدد الرحلات في الساعة الوحدة × معامل كفاءة **السكريبر.**

ومن هذه المعادلة يمكن استخراج معامل كفاءة السكريبر .

ولزيادة **إنتاجية هذه الآلية،** يمكن استخدام جرار آلي إضافي يقوم بدفعها من الخلف إبان عملية القشط . وقد تساعد ظروف العمل في بعض الأحيان على استخدام جرار واحد في عملية قطر سكريبرين مجرورين بعد تحميلها . وتساهم مثل هذه الإجراءات في خفض كلفة الإنتاج .

يستخدم السكريبر عسكرياً في **تنفيذ المهام** التالية :

١ ـ إعداد الطرق الترابية (المدقات) في الأراضي الترابية الطرية نسبياً .

٢ ـ تمهيد سطح التربة في المراحل الأخيرة من إعداد الطرق العسكرية بواسطة البلدوزر في الأراضي الصعبة .

٣ ـ رفع أرضية الطريق عند إعداد الطرق في الأراضي الرخوة والمستنقعات .

٤ ـ المساهمة في إعداد الموانع الترابية .

٥ ـ تمهيد أو إزالة تراب الحفر الناجم عن حفر الملاجىء وحفر الأسلحة الثقيلة ، بشكل يسهل عملية تمويه المنشآت الهندسية .

٦ ـ قشط الطبقة العلوية من التراب الملوث بالغازات السائلة أو الغبار الذري ، ونقل هذا التراب إلى المكان المعد للتخلص منه . ويرتدي سائق السكريبر ومساعده في هذه الحالة تجهيزات الوقاية من الغازات أو الاشعاعات الذرية ، ويحملان عدادات « غايغر » لقياس مدى إصابتهما بالأشعة ، وتبديلهما قبل وصول نسبة الإصابة إلى الحد الخطر . ومن الضروري بعد القيام بهذا العمل تطهير السكريبر وفق أساليب التطهير المعروفة . (انظر التطهير الكيماوي والتطهير الذري) .

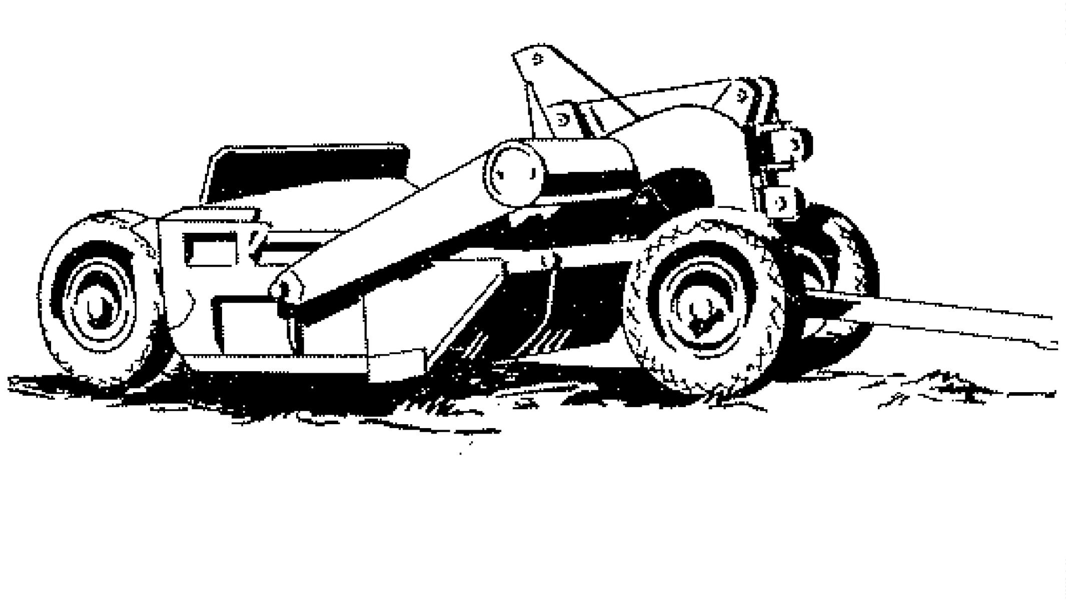

سكريبر تورنابول

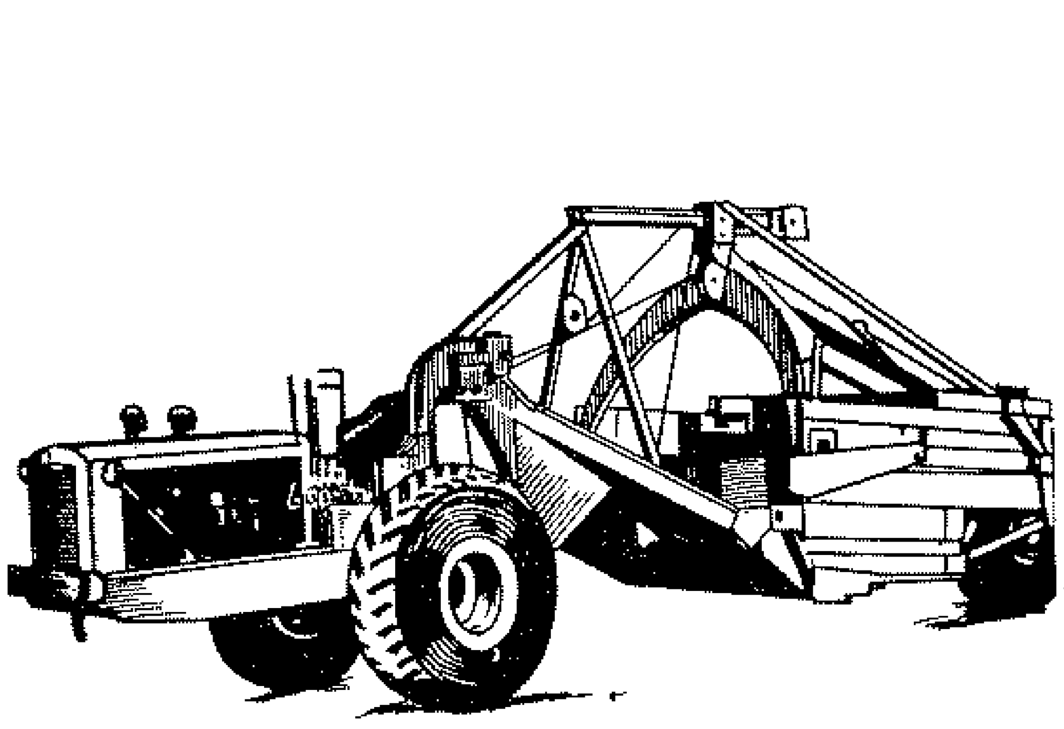

الناقلة المقطورة (٨ أطنان)

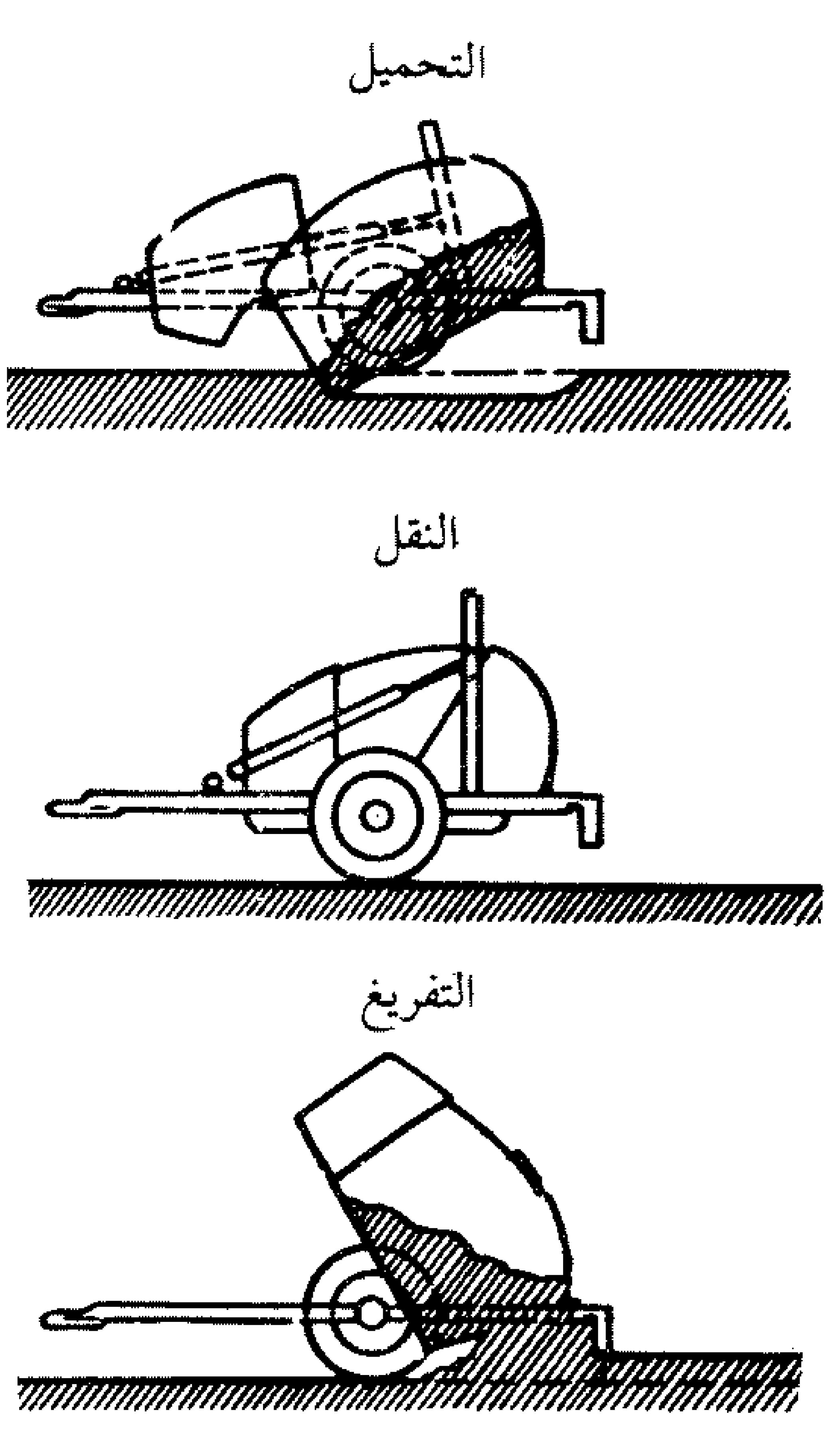

مراحل عمل سكريبر مقطور ذي عجلتين

(٦٨) سكريپكو (نيكولاي)

مارشال جوي سوفييتي (١٩٠٢ -) .

ولد نيكولاي سيميونوفيتش سكريپكو N .S. Skripko في قرية « بولديرا » قرب مدينة « ريغا » بتاريخ ١٩٠٢/١٢/٥ . التحق كجندي بالقوات المسلحة السوفييتية في العام ١٩١٩ . وشارك في القتال ضد الحرس الأبيض في « سيبيريا الشرقية » و « الشرق الأقصى » ، إبان الحرب الأهلية الروسية وحروب التدخل الأجنبي .

خدم في فترة ما بعد الحرب وحتى العام ١٩٢٤ في سلاح المدفعية ، ثم نقل إلى القوى الجوية . أنهى دورة في المدرسة الحربية في العام ١٩٢٥ ، وتخرج من المدرسة الحربية للطيارين في العام ١٩٢٧ . وخدم في سلاح الجو كطيار ، وطيار - مدرب ، وقائد رف ، وقائد سرب ، وغدا في العام ١٩٣٤ رئيساً لفرع تدريب الطيارين في لواء التدريب المتمركز في منطقة « برفوجيه » العسكرية ، ثم قائداً لهذا اللواء .

أنهى في العام ١٩٣٨ دورة أخرى في مدرسة الطيران العليا ، وعُيِّن إثر ذلك قائداً لفوج طيران ، ثم معاوناً لقائد لواء طيران ، فقائداً لفرقة طيران .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ ، كان سكريپكو قائداً لفيلق قاذفات القنابل بعيـدة المدى الثالث ، الذي اشترك في الأعمال القتالية منذ بدء الهجوم الألماني على الإتحاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ . ثم أصبح قائداً للقوى الجوية في الجيش الخامس ، فنائباً لقائد القوى الجوية في الجبهة الجنوبية الغربية . وغدا في آذار (مارس) ١٩٤٢ نائباً لقائد الطيران بعيد المدى ، فكان له دور بارز في تنظيم الاستخدام القتالي لتشكيلات هذا الطيران ، في المعارك التي دارت رحاها عنـد « لينينغراد » و « ستـالينغراد » وفي شمـالي « القفقاس » و « كورسك » و « القرم » و « روسيا البيضاء » وساحل « البلطيق » و « بروسيا الشرقية » .

نال رتبة مارشال في العام ١٩٤٤ ، وتبوأ منذ كانون أول (ديسمبر) من العام نفسه منصب النائب الأول لقائد الجيش الجوي ١٨ .

أنهى في العام ١٩٥٠ ، دورة في أكاديمية الأركان العليا ، وأصبح قائداً لطيران النقل والإنزال الجوي ، حيث قام بعمل هام في مجال إعادة تسليح تشكيلات هذا الطيران بطائرة حديثة. وبالإضافة إلى هذه المهمة التي بقي فيها حتى العـام ١٩٦٩، كان سكريپكو عضواً في لجنة التفتيش المركزي لدى الحزب الشيوعي السوفييتي طوال الفترة (١٩٦١-١٩٦٦). انتخب نائباً في مجلس السوفييت الأعلى في دورتـه السادسـة. وأصبح منـذ آب (أغسطس) ١٩٦٩ مفتشاً - مستشاراً لمجموعة المفتشين العامين في وزارة الدفاع.

(٤) سكريتني

(أنظر سام كوتلين، فئة مدمرات).

(٦) سِكستانت (آلة السدس)

(أنظر آلة السدس).

(٦٦) سِكستانت (مؤتمر) ١٩٤٣

أُطلق الاسم الرمزي سكستانت Sextant على المؤتمر الذي عُقد في القاهرة إبان الحرب العالمية الثانية، وحضره تشرشل وروزفلت وتشانغ كاي - شيك (أنظر القاهرة، مؤتمر ١٩٤٣).

(٣٨) سكستون ٨٨ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان ذاتي الحركة من عيار ٨٨ ملم (٢٥ رطل) ، أُنتج في كندا إبان الحرب العالمية الثانية .

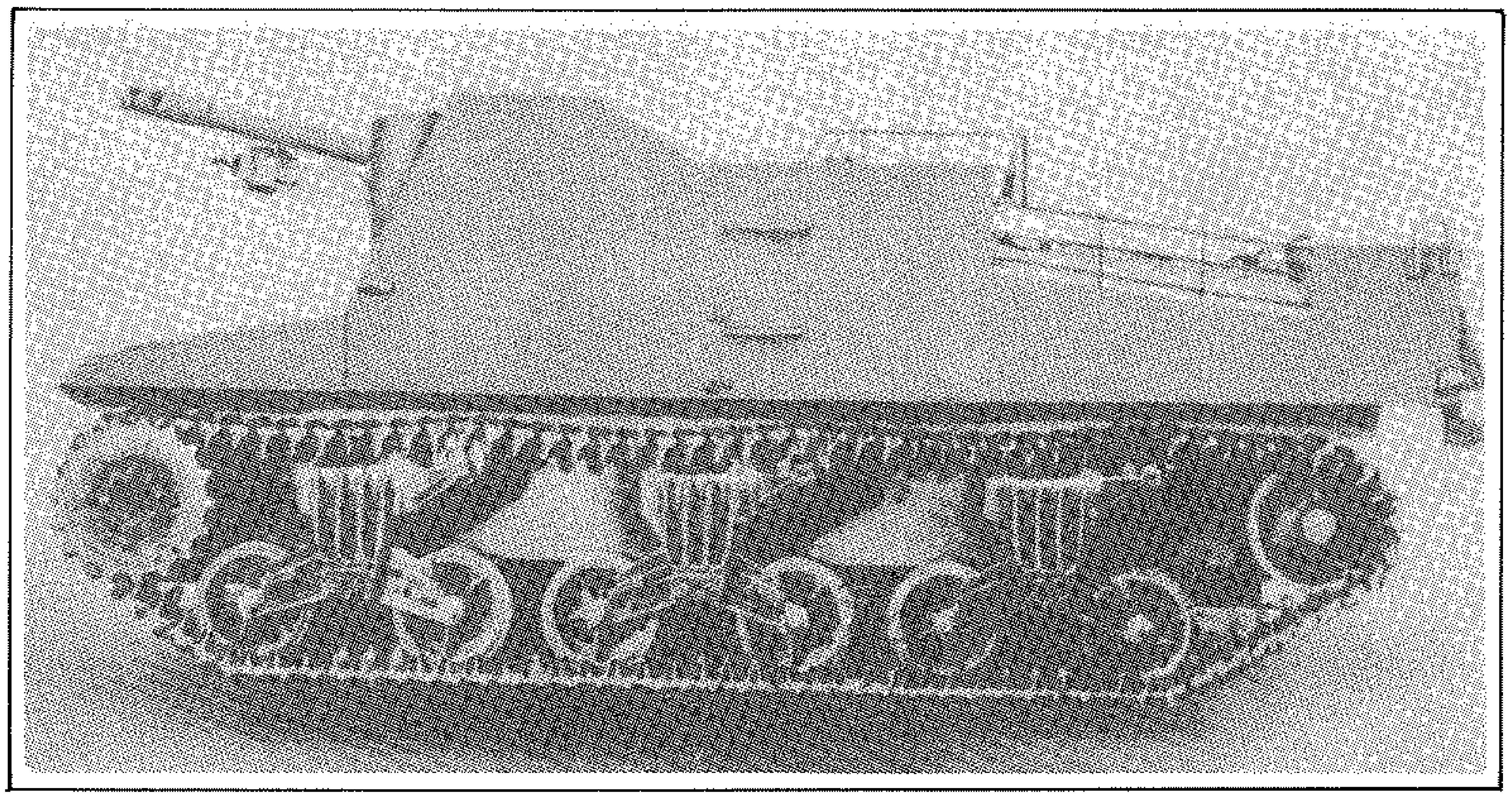

منظر جانبي للمدفع ذاتي الحركة «سكستون ٨٨ ملم»

بدأ إنتاج المدفع ذاتي الحركة المعروف باسم « سكستون » Sexton في كندا منذ العام ١٩٤٢ ، وذلك لحساب الجيشين البريطاني والكندي . دخل الخدمة الفعلية اعتباراً من العام ١٩٤٣ ، واستُخدم على نطاق واسع في خلال النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية ، وبخاصة على المسرح الأوروبي .

والسلاح عبارة عن مدفع الميدان البريطاني المقطور المعروف باسم المدفع « ٢٥ رطل » (عيار ٨٨ ملم) ، المركّب على هيكل مدرع مشتق عن هيكل الدبابة الأميركية المتوسطة « م - ٤ شيرمان » ، بعد استبدال برجها ومدفعها بمقصورة مدرعة مفتوحة من الأعلى ، وتركيب المدفع في مقدمتها . ولا يتمتع سكستون بأية قدرات برمائية خاصة ، ويتم تلقيمه بشكل يدوي تقليدي ، وأجهزة تسديده هي نفس أجهزة التسديد البصرية المستخدمة في المدفع الأساسي المقطور .

انتهى إنتاج المدفع في أواخر العام ١٩٤٥ . وبلغ مجموع ما أُنتج منه ٢١٥٠ قطعة . واستمر استخدامه في الجيشين البريطاني والكندي حتى الخمسينات ، كما بقي في الخدمة حتى أواخر السبعينات في الهند والبرتغال وجنوب أفريقيا . وقد تمكنت الدولة الأخيرة من تطويره وإنتاج ذخائره محلياً .

المواصفات العامة : الوزن الإجمالي ٢٥,٨ طناً . الطول الإجمالي ٦,١٢ أمتار . العرض ٢,٧ متر . الارتفاع ٢,٨٧ م. المحرك من طراز «كونتيننتال» بقوة ٤٧٥ حصاناً. سعة خزان الوقود ٦٨٢ ليتراً. التدريع ١٢,٧ - ٢٥,٤ملم.

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٠ كلم/الساعة . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٢٩٠ كلم .

السلاح : مدفع ميدان من طراز « ٢٥ رطل » عيار ٨٨ ملم . زاوية الارتفاع (الحركة الشاقولية) من - ٩ إلى + ٤٠ درجة . زاوية الدوران (الحركة الأفقية) ٢٥ درجة يساراً و ١٥ درجة يميناً . المدى الأقصى ١٢,٢٥ كلم . وزن القذيفة ١١,٤ كلغ . معدل الرمي النظري ٢ - ٣ قذائف/الدقيقة . الطاقم (السدنة) ٦ أفراد (القائد ، والسائق ، والرامي ، والمسدد ، والملقم ، وعامل اللاسلكي) .

(٦٨) سكفيرسكي (ليف)

ضابط سوفييتي (١٩٠٣ -) .

ولد ليف سلومونوفيتش سكفيرسكي L.S. Skvirsky في بلدة «ستيبانتسي» (منطقة كانيف) بتاريخ ١٩٠٣/٩/١٥ ، وشارك في الحرب الأهلية كجندي منذ انخراطه في الجيش في العام ١٩٢٠ . اتبع دورة قيادة في « تشنيغوف » (١٩٢١) ، وخدم بعد تخرجه من مدرسة مشاة « كييف » (١٩٢٤) كقائد فصيلة ، ثم كقائد سرية . عُيِّن في الفترة (١٩٣٠ - ١٩٣٤) في أركان جيش العمال والفلاحين الأحمر ، ثم أنهى في العام ١٩٣٥ دورة سياسية - عسكرية في « لينينغراد » ، ودورة عسكرية أخرى في أكاديمية فرونزه الحربية ، ثم عمل قائداً لدورة في أكاديمية فرونزه من العام ١٩٣٧ حتى خريف ١٩٣٩ .

عُين في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ رئيساً لفرع العمليات في أركان الجيش الرابع عشر ، واشترك في الحرب الروسية - الفنلندية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) على جبهة « مورمانسك » . وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٠ تولّى رئاسة أركان الجيش الرابع عشر ، ثم أسندت إليه ، من أيلول (سبتمبر) ١٩٤١ إلى أيار (مايو) ١٩٤٣ ، رئاسة أركان جبهة كاريليا . وكان إبان النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية (١٩٤٣ - ١٩٤٥) قائداً للجيش السادس والعشرين ، الذي اشترك في تنفيذ عمليتي « سفيرسكو - بتروزا فودسك » (٢١/٦ - ١٩٤٤/٨/٩) و « بيتسامو - كيركينيس » (٧ - ١٩٤٤/١٠/٢٩) تحت قيادة الجنرال «ميريتسكوف».

تسلّم في الفترة (١٩٤٥ - ١٩٥٠) رئاسة أركان منطقتي روسيا البيضاء والأورال العسكريتين ، ثم كُلف في الفترة (١٩٥١ - ١٩٥٧) بأعمال التدريس في أكاديمية الأركان ، وانصرف في الفترة (١٩٥٧ - ١٩٦٠) إلى شؤون البحث العلمي فيها .

ليف سكفيرسكي

(١٩) سكَنر (صاروخ)

(أنظر س س - ١ سكَنر، صاروخ).

(٣٨) سكوا (طائرة)

طائرة قاذفة مروحية بمحرك واحد ومقعدين ، استخدمتها البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية لمهام المطاردة والقصف الانقضاضي . وهي من إنتاج شركة « بلاكبورن » Blackburn البريطانية .

صُممت القاذفة « سكوا » Skua في العام ١٩٣٤ ، وحلق النموذج الاختباري منها في العام ١٩٣٧ . وكان تصميمها حصيلة تكنولوجيا الثلاثينات ، واستجابة لحاجة « الذراع الجوي للأسطول البحري » البريطاني في بداية الحرب العالمية الثانية . دخلت الخدمة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٨ على متن حاملة الطائرات البريطانية « آرك رويال » Ark Royal . وكانت بذلك أول طائرة ذات جناحين أحاديين قابلين للطي تعمل في الأسطول البحري البريطاني .

استُخدمت في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، واكتسبت شهرة محلية منذ أن أسقطت أول طائرة بحرية ألمانية من طراز « دورنيير - دو ١٨ » في ١٩٣٩/٩/٢٥ ، وأغرقت الطراد الألماني الخفيف « كونيغزبرغ » Konigsburg في ميناء « برغن » Bergen النرويجي في نيسان (أبريل) ١٩٤٠ ، إبان حملة النرويج . وقد عملت كطائرة مطاردة بالإضافة إلى مهام القصف الانقضاضي المضاد للسفن، رغم أن موضوع خزان وقودها وضعف سرعتها لم يكونا ملائمين لمهام المطاردة.

شهدت استخداماً واسعاً في معارك دنكرك ومالطا ودكار ، حيث شاركت في الأولى في توفير غطاء جوي لعمليات إجلاء القوات البريطانية من دنكرك في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، وأمنت في الثانية حماية القوافل البحرية المتجهة إلى الجزيرة في وجه طائرات وسفن دول المحور . ومع تقدم مراحل الحرب وسرعة ارتفاع المستوى التقني والعملي للطائرات المستخدمة فيها ، أصبحت طائرات « سكوا » غير صالحة إلا لأغراض التدريب العملي ، وهو الدور الذي قامت به حتى نهاية الحرب .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « بريستول برسوس - ١٢ » Bristol Perseus - 12 بقوة ٨٣٠ حصاناً . الوزن العادي للإقلاع ٤٣٥٠ كلغ . فتحة الجناحين ١٤,٥ متراً . الطول ١٠,٩ أمتار . الارتفاع ٣,٧ أمتار .

التسليح : ٤ رشاشات من طراز « براونينغ » عيار ٧,٦٢ ملم في الجناحين + رشاش واحد من طراز « لويس » أو « فيكرز » من العيار ذاته في الخلف + ٨ قنابل زنة الواحدة منها ١٣ كلغ + قنبلة أو طوربيد زنة ٢٢٥ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٣٦٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر . السرعة الملاحية ٢٣٠ - ٢٦٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٨٠٠ متر . المدى القتالي ١٢٠٠ كلم . مدة التحليق ٤,٣٠ ساعات .

(٦٦) سكوبي (رونالد)

عسكري بريطاني (١٨٩٣ - ١٩٦٩) .

ولد رونالد سكوبي R . Scobie في العام ١٨٩٣ . التحق بالجيش البريطاني برتبة ضابط، وأصبح في العام ١٩٤٣ رئيساً لأركان القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط.

وفي العام ١٩٤٤ ، رُقي سكوبي إلى رتبة فريق ، وأرسل إلى اليونان ليقود القوات البريطانية التي أرسلها « تشرشل » في العام ذاته لدعم حكومة « باباندريو » ،

والعمل على تهدئة الوضع الداخلي المتفاقم في اليونان ، من جراء اقتتال الفئات المسلحة المختلفة ، إلى أن يتم إنشاء حكومة دستورية . وكانت بريطانيا قد أرسلت إلى اليونان في أواخر العام ١٩٤٢ بعثة عسكرية بريطانية هبطت سراً (بالمظلات) لدعم المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الألماني ، التي كان التنظيم الرئيسي فيها « إيلاس » ELAS (جيش التحرير القومي الشعبي) ، الجناح العسكري لحركة التحرير القومي « إيام » EAM اليسارية ، ويقوده الجنرال « سارافيس » . غير أن البعثة البريطانية عملت على إنشاء منظمات يمينية أبرزها منظمة « إيدس » EDES (الاتحاد الجمهوري الوطني اليوناني) بقيادة « زرفاس » ، خوفاً من اتساع نشاط اليساريين وتزايد نفوذهم عبر ممارسة الكفاح المسلح ضد الاحتلال .

وقامت القوات البريطانية بقيادة سكوبي بالسيطرة على النقاط الاستراتيجية في اليونان ، بحجة مطاردة الألمان المنسحبين من البلاد . غير أنها كانت تستهدف منع « إيلاس » من **السيطرة على** اليونان أو المناطق الرئيسية فيها . وبعد انسحاب قوات المحور من اليونان في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر)**١٩٤٤، بدأ** سكوبي الضغط على الجنرال « سارافيس » للدخول في مفاوضات مع البريطانيين والقوات الملكية اليونانية . غير أن « سارافيس » رفض ذلك ، ثم ما لبث أن قبل إجراء مفاوضات تم بموجبها الإتفاق على دمج « إيلاس » في جيش وطني جديد ، **والتخلي عن** النشاطات السياسية وتركها للحكومة ، بغية السعي إلى تحقيق اتفاق نهائي .

كان سكوبي يعد في الوقت ذاته لإعلان الحكم **العسكري في البلاد ، وفي ٢ / ١٢/ ١٩٤٤ أخضع «أثينا» للحكم العسكري ، وجددت «إيدس» نشاطها القتالي ضد «إيلاس»، مما أدى إلى انفجار الحرب الأهلية اليونانية . ووقفت قوات سكوبي(٧٥ألف رجل) إلى جانب اليمينيين، واشتبكت مع قوات «سارافيس»في ٤/١٢/١٩٤٤، وأوشكت على تصفيتها** عسكرياً . إلا أن ظروف الحرب الدائرة في أوروبا آنذاك أجبرت البريطانيين على التصرف بحذر ، وارسال الفيلدمارشال « ألكسندر » (اختير قائداً عاماً لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط في ١٩/ ١٢/ ١٩٤٤) لمراقبة الوضع في « أثينا » والعمل على وقف الحرب . لكن القتال استمر بعد أن رفضت « إيام » وتنظيمها العسكري « إيلاس » شروط وقف القتال التي حددها سكوبي ، والقاضية بتخليها عن النشاطات القتالية ، وإخلاء منطقة « أتيكا » . وواصلت بريطانيا إرسال التعزيزات الى اليونان بالرغم من الحملات الصحا(بة القاسية ضد تدخلها ، **وبخاصة في الولايات المتحدة . ولم يتوقف القتال إلا بعد** وصول « تشرشل » في ٢٤/ ١٢/ ١٩٤٤ إلى « أثينا » ، **وترؤسه** للمؤتمر الذي عقدته الاحزاب المتصارعة ، وأسفر عن اتفاقية « فاركيزا » (١٢/ ٢/ ١٩٤٥) ، التي نصت على تخلي « إيام » عن العمل العسكري ، واعتبار الحزب الشيوعي **و«إيام» منظمتين سياسيتين، وإجراء انتخابات عامة في خلال سنة .**

عاد سكوبي بعد ذلك إلى بريطانيا ، وتوفي في العام ١٩٦٩ .

(٦٨) سكوبيليف (ميخائيل)

قائد عسكري روسي (١٨٤٣ - ١٨٨٢) ، وصاحب أفكار تقدمية في فن الحرب . خاض الكثير من المعارك ، أهمها معارك الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) .

ولد ميخائيل ديمتري سكوبيليف M .D. Skobelev في مدينة « سان بطرسبورغ » (لينينغراد حالياً) بتاريخ ٢٩/٩/١٨٤٣ ، وبدأ حياته العسكرية بالمشاركة في إخماد الانتفاضة البولونية (١٨٦٣ - ١٨٦٤) . تخرج من أكاديمية الأركان في مسقط رأسه في العام ١٨٦٨ ، وانتقل في العام نفسه إلى **«طشقند»** للخدمة تحت إمرة الجنرال « قسطنطين كوفمان » C . Kaufman ، الذي جرّد في العام ١٨٧٣ حملة على خانية « خيفا » Khiva (إقليم آمو داريا Amu Darya في آسيا الوسطى) وكان سكوبيليف قائداً لحرس الطليعة في هذه الحملة التي أدت إلى احتلال الخانية وتحويلها إلى محمية روسية . وعندما اندلعت انتفاضة في خانية « كوكند » Kokand في تركستان (حالياً أوزبيكستان) في مطلع العام ١٨٧٥ ، قام سكوبيليف باحتلال عاصمتها « أنديجان » Andizhan في كانون الثاني (يناير) ، الأمر الذي مكن القوات الروسية من احتلال الخانية بأكملها ، وسمح للحكومة بضمها إلى الإمبراطورية الروسية في ١٩/٢/١٨٧٦ تحت اسم إقليم « فرغانة » . وغدا سكوبيليف أول حاكم للإقليم وقائداً للقوات المسلحة فيه عقب ترقيته إلى رتبة لواء .

نُقل إلى الجبهة الأوروبية فور نشوب الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧) ، وعبر نهر الدانوب في ٢٦/٦ على رأس الفرقة القوزاقية المختلطة ، بعد أن استولى على جسر ذي أهمية استراتيجية على نهر « سيريت » (في رومانيا حالياً) ، وأخضع في ٢٧/ ٦ حصن « سفيشتوقه » ، ثم تابع تقدمه باتجاه معقل العثمانيين في « بليڤنا » Plevna (بليفن في بلغاريا حالياً) . وقد شارك في الهجمات الفاشلة الثلاث التي شُنت على قوات الجنرال « عثمان نوري باشا » في حصن المدينة (وقعت الهجمات **في ٢٠ / ٧، و٣٠/٧،** و ٩/٧) وأسهم بشكل فعال في اختراق دفاعات الحصن بعد حصار دام حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٧ ، والاستيلاء عليه بصورة نهائية في ١٠/١٢ . وقام بعد ذلك بعبور ممر « شيبكا » ومقاتلة الجنرالين « واصل باشا » و « سليمان باشا » ولعب دوراً بارزاً في دحرهما على التوالي في معركتي « شينوفو » (٨ - ١١/١/١٨٧٨) و « بلوفديف » (أو فيلبة أو فيليبو بوليس) ، بتاريخ ١٧/١/١٨٧٨ ، اللتين أدتا إلى سقوط « أدرنه » و « سان ستيفانو » وإرغام العثمانيين على توقيع معاهدة « سان ستيفانو » في ٣١/١/١٨٧٨ .

عاد في أواخر العام ١٨٨٠ إلى تركستان (جمهورية أوز بيكستان السوفييتية حالياً) . وقاد حملة آخالتيكين الثانية ضد التركمانيين ، الذين كانوا يقيمون في إقليم خراسان وفي المنطقة الواقعة بين بحري **«قزوين» و«آرال»**(سهوب قره قوم) . وبعد إخضاعهم في كانون الثاني (يناير) ١٨٨١ تابع التقدم إلى مدينة « أشكاباد » Ashkabad (بولتوراتسكي حالياً) ، حيث استدعي إلى روسيا وسلم قيادة فيلق « مينسك » في الجيش . وقد اشتهر بإسم « الجنرال الأبيض » ، نظراً إلى تمسكه (القريب من الإيمان بالخرافات) بارتداء بزة بيضاء وركوب جواد أبيض .

دخل في مطلع العام ١٨٨٢ معترك الحياة السياسية ، واشتهر بالخطب التي ألقاها في باريس وموسكو تأييداً لشعوب البلقان ضد السياسة العدوانية التي تتبعها الإمبراطوريتان الألمانية والنمساوية المجرية . ولكن الحكومة الروسية سارعت إلى استدعائه إلى « سان بطرسبورغ » بسبب تعارض مواقفه مع سياستها الرسمية ، التي فرضت في العام ١٨٨١ عقد تحالف مع هاتين الدولتين .

كانت له وجهات نظر تقدمية في فن الحرب ، وكان قائداً موهوباً جمع بين المعرفة الشاملة في مجال العمل العسكري والشجاعة والقدرة على قيادة القوات في الميدان . كما كان من أنصار الأعمال الجريئة والحاسمة ضد كل تقليد أعمى وقوالب جامدة . ومن آثاره كتابان ألفهما في العام ١٨٨١ ، الأول : « رأي قائد الفيلق الرابع الجنرال سكوبيليف حول تنظيم القيادة العسكرية المحلية والفيالق » ، والثاني « حصار قلعة دينفل - تيبه واقتحامها » .

تُوفي في ٧/٧/١٨٨٢ في « موسكو » إثر نوبة قلبية مفاجئة .

(٦٦) سكوت (ديفيد راندولف)

رائد فضاء أميركي (١٩٣٢-) وقائد الرحلة ١٥ لمركبة الفضاء «أبولو».

ولد « ديفيد راندولف سكوت » D. R. Scott في ١٩٣٢/٦/٦ بمدينة « سانت أنطونيو » (ولاية تكساس) . وتخرج في أكاديمية « ويست بوينت » العسكرية في نيويورك ، ونقل في العام ١٩٥٤ إلى سلاح الجو للتدرب على الطيران ، وخدم في سرب المقاتلات التكتيكي ٣٢ ، في قاعدة « سوستربرغ » (هولندا) التابعة للسلاح الجوي الملكي الهولندي . وبعد نيله شهادة ماجستير في الطيران والعلوم الفضائية من معهد « ماساتشوستس للتكنولوجيا » (M. I .T) أُلحق بقاعدة « إدواردز » الجوية (كاليفورنيا) للتدريب كطيار اختبار . وفي العام ١٩٦٣ وقع عليه الاختيار ليكون في عداد المجموعة الثالثة من رواد الفضاء .

اشترك « سكوت » و « نيل آرمسترونغ » في قيادة المركبة (جميني ٨) في ١٩٦٦/٣/٦ ، ونجحا في الالتقاء بالمركبة « أجينا » والالتحام بها ، إلا أن خللا كهربائيا أحدث اضطرابا في خط سير المركبتين ، وأدى إلى إلغاء المهمة ، فعاد « سكوت » و « آرمسترونغ » إلى الأرض بعد عشر ساعات واثنتين وأربعين دقيقة من إقلاعهما .

قاد « سكوت » في ١٩٦٩/٣/٣ عربة القيادة في مشروع رحلة « أبولو ٩ » ، والتقى في مدار حول الأرض مع « جيمس ماك ديفيت » و « رسل شفايكارت » ، وحط الثلاثة على المركبة القمرية . ثم تكررت التجربة بعد شهرين ، بواسطة المركبة « أبولو ١٠ » .

وفي ١٩٧١/٧/٢٦ أُطلقت المركبة « أبولو ١٥ » وعلى متنها « سكوت » و « جيمس إيروين » و « الفريد ووردين » . وبعد رحلة استغرقت ثلاثة أيام ونصف اليوم ، حط « سكوت » و « إيروين » على القمر في منطقة جبال « الأبينين » بالقرب من الفجوة المعروفة باسم « هادلي ريلي » ، وقطعا معا مسافة ٢٨ كيلو متراً على عربة قمرية خاصة ، وأمضيا سبع عشرة ساعة خارج العربة الفضائية على سطح القمر . ثم عادا إلى الأرض بتاريخ ١٩٧١/٨/٧ ، ومعهما ٧٧ كلغ من

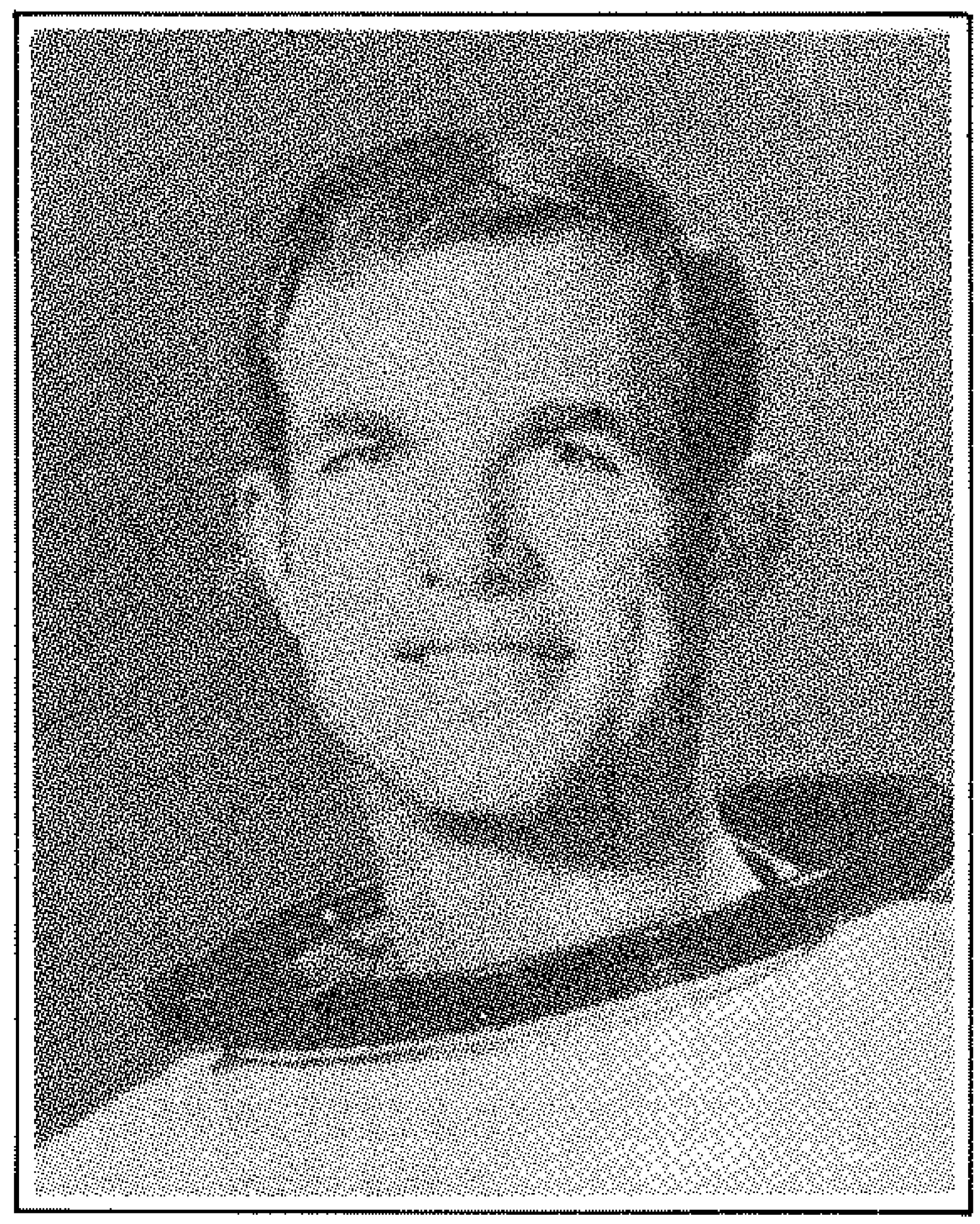

ديفيد راندولف سكوت

الصخور القمرية ، التي وفرت كمية كبيرة من المعطيات العلمية .

(٦٤) سكوت (روبرت)

ضابط طيار أميركي (١٩٠٨ -)، اشتهر إبان الحرب العالمية الثانية على مسرح المحيط الهادىء.

ولد العقيد الطيار روبرت ل . سكوت R. L . Scott في العام ١٩٠٨ ، وانتقل في صيف ١٩٤١ إلى الصين مع مجموعة المتطوعين الاميركيين ، التي شكلها العقيد الطيار « كليرشينولت » C . Chennault في العام ١٩٤١ ، تحت اسم « النمور الطائرة » Flying Tigers ، للعمل ضد اليابان بالاشتراك مع طائرات سلاح الجو الصيني . نُقل في ربيع ١٩٤٢ إلى القوات الجوية التابعة للجيش الاميركي ، وتسلم قيادة مجموعة المقاتلات ٢٣ ، حيث حقق الجزء الأكبر من انتصاراته ضد الطائرات اليابانية التي أسقط منها ١٠ طائرات . وقد تحدث عن خدمته في تلك الفترة في كتابه « مساعدي هو الله » .

قام بجولة في الولايات المتحدة عمل خلالها مدرّساً ، ثم عاد إلى مسرح العمليات فيما وراء البحار، **وشارك في الغارات على السفن اليابانية إبان معركة «أوكيناوا» (٤/١ - ١٩٤٥/٦/٢١)، وفي قصف خطوط مواصلات اليابانيين في الصين.**

(٦٣) سكوت (نورمان)

لواء بحري أميركي (١٨٨٩ - ١٩٤٢) ، شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

ولد نورمان سكوت N. Scott في العام ١٨٨٩ . وتخرج في الأكاديمية البحرية الأميركية برتبة ملازم بحري في العام ١٩١١ . شارك في القتال إبان الحرب العالمية الأولى . وكان عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في أركان مكتب رئيس العمليات البحرية ، إلا أنه كان توّاقاً للخدمة في البحر .

رُقي في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ إلى رتبة لواء بحري ، وتسلم قيادة « قوة المهمة ٦٤ » (تاسك فورس) العاملة في المحيط الهادىء (٥ طرادات و ٥ مدمرات) ، وتمكن في أيلول (سبتمبر) من تدريب قوته على تكتيكات القتال البحري الليلي ، طيلة ثلاثة أسابيع . وفي أوائل تشرين الأول (أكتوبر) كان على قوته تأمين انتقال قافلة تحمل فوج المشاة ١٦٤ من « نوميا » Noumea (عاصمة كاليدونيا الجديدة) إلى جزيرة « غواد القنال » ، وذلك بتغطية العملية عنْ قرب ، بسبب سيطرة البحرية اليابانية المطلقة على البحر ليلاً ، ومنازعتها الأميركيين عليه نهاراً . وكان على قوتين أخريين : الأولى تنتظم حول حاملة الطائرات « هورنيت » ، والثانية حول البارجة « واشنطن » ، تأمين حماية القافلة عن بعد .

في هذه الأثناء ، كانت قافلة يابانية تنقل قوات إلى « غواد القنال » أيضاً تحت حراسة قوية . ولقد كشف الأميركيون القافلة وقوة حراستها ، وأُعلم سكوت بذلك ، فانطلق بقوته إلى الشمال من « غواد القنال » للقاء القوة اليابانية ، وكان يقود قافلته برتل أحادي . ولما كانت سفينة قيادته (الطراد الثقيل « سان فرانسيسكو ») ، لا تحمل راداراً حديثاً ، فإنه لم يتمكن من اكتشاف القافلة اليابانية بشكل مبكر . وفي الساعة ٢٣,٣٠ من ليلة ١١ - ١٠/١٢ ، أمر قافلته بالعودة مع الاحتفاظ بتشكيلة الرتل ، ولم ينتبه إلى ما يجري حوله إلا وقد أصبح على مرمى نيران الطرادات والمدمرات اليابانية المرافقة للقافلة . ودارت بين الطرفين معركة أظهر فيها « سكوت » براعة في تطبيق تكتيكات القتال البحري الليلي ، مما أخل بقاعدة السيطرة اليابانية الليلية المطلقة على المحيط الهادىء ، وسمح للأميركيين بتوسيع عملياتهم البحرية والجوية في المنطقة فيما بعد . (أنظر كاب إسبيرانس ، معركة بحرية ، ١٩٤٢) .

اشترك بعد ذلك في معركة « غواد القنال البحرية » (١٢ - ١٩٤٢/١١/١٥)، حيث اصطدم الأسطول

الاميركي الذي كان سكوت في عداد قادته ، بأسطول ياباني مماثل في العدد تقريبا ويتكون من ١٥ قطعة بحرية مختلفة . وكان الأسطول الياباني عبارة عن وحدة نقل بحرية مع قطع الحراسة المرافقة لها ، وكان هدف القوة البحرية اليابانية تأمين المواد التموينية لقواتها الموجودة في جزيرة « غواد القنال » ، وقصف القوة البحرية المرابطة قرب مطار « هندرسون » في الجزيرة .

ودارت بين الأسطولين الأميركي والياباني معركة بحرية شبيهة بالتي وقعت في معركة كاپ إسپيرانس قبل شهر فقط ، وكانت محصلتها غرق بارجة ومدمرتين يابانيتين ، وغرق طرادين و ٤ مدمرات أميركية . وكان اللواء « سكوت » واللواء « دانييل كالاغان » ، القائد التكتيكي لأسطول الحراسة الأميركي ، في عداد قتلى المعركة (أنظر غواد القنال ، حملة ، ١٩٤٢ - ١٩٤٣) .

(٦٦) سكوت (هيو لينوكس)

عسكري وباحث أميركي (١٨٥٣ - ١٩٤٣) . اشترك في الحملات العسكرية ضد الهنود الحمر .

ولد هيو لينوكس سكوت H. L. Scott في ١٨٥٣/٩/٢٢ بمدينة « دانڤيل » (ولاية كنتكي) ، وتخرج في الأكاديمية العسكرية في ١٨٧٦/٦/١٤ برتبة ملازم . شارك فور تخرجه في الحملات العسكرية ضد قبائل الهنود الحمر (١٨٧٦ - ١٨٧٨) . واكتسب من خلال هذه الحملات خبرة واسعة في التعامل مع القبائل الهندية ودراية وافرة بأساليب حياتهم . لذا عُهدت إليه مهمة تصريف شؤونهم في الفترة (١٨٧٨ - ١٨٩١) ، فتمكن من إخماد الاضطرابات ، ونجح في توثيق علاقته مع أبناء القبائل . تطوع في العام ١٨٩٢ لقيادة الفصيل « ل » المشكل من الهنود الحمر والتابع لفوج الخيالة السابع . واستمر في قيادة هذا الفصيل حتى جرى حله بعد خمس سنوات .

عاد سكوت في أيار (مايو) ١٨٩٨ إلى الخدمة في القوات العاملة ، فشارك في الحرب الأميركية - الإسبانية ، ومنح رتبة رائد محلي (١٨٩٨/٥/١٢) ، وغدا معاوناً لمدير عام إدارة المتطوعين ، ثم مديراً للإدارة العامة في الفرقتين الثانية والثالثة من الفيلق الأول . وفي آذار (مارس) ١٨٩٩ نقل إلى منصب المدير العام لمنطقة « هاڤانا » (كوبا) ، ورقي إلى رتبة مقدم محلي في ٨/١٧ . وفي أيار (مايو) ١٩٠٠ عين مديراً عاماً لفرقة كوبا ، وأصبح قائماً بأعمال الحاكم العام في الجزيرة حتى ١٩٠٠/١١/١٥ . وساهم في انتقال الحكم إلى الكوبيين في العام ١٩٠٢ .

نال رتبة رائد في الجيش النظامي بتاريخ ١٩٠٣/٢/٢٥ ، ونقل إلى « الفليبين » ليتولى منصب الحاكم المدني في « أرخبيل سولو » وقائد القوات الأميركية هناك (١٩٠٣ - ١٩٠٦) ، ونجح في إخماد المقاومة الوطنية ، وأدخل نظام الرق إلى البلاد .

رفع عند عودته إلى الولايات المتحدة الأميركية ، إلى رتبة عقيد محلي ، وعين مفتشاً عاماً في الأكاديمية العسكرية ، وحصل في العام ١٩١٠ على شهادة عالية من جامعة « برنتسون » . ووصل إلى رتبة عقيد في ١٩١١/٨/١٨ ، وغدا قائداً لفوج الخيالة الثالث .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١١ ، أوفده وزير الحربية في مهمة خاصة إلى ولايتي **«نيومكسيكو» و«أريزونا» لإخماد** اضطرابات الهنود . أصبح عميداً في ١٩١٣/٣/٢٣ ، وتولى في الشهر التالي قيادة قوات الولايات المتحدة الأميركية على الحدود الجنوبية المتوترة مع « المكسيك » ، من « تكساس » حتى « كاليفورنيا » .

وفي ١٩١٤/٤/٢٢ شغل منصب مساعد رئيس الأركان ، ثم غدا في ١١/١٧ رئيساً للأركان . ونجح في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ في مهمة دبلوماسية استهدفت إبعاد خطر الحرب بين المكسيك والولايات المتحدة . وفي ١٩١٥/٣/٣٠ تمكن من إخماد ثورة إحدى القبائل الهندية في ولاية (أوتاه) .

نال رتبة لواء في ١٩١٥/٤/٣٠ وأوفد في آب (أغسطس) بمهمة خاصة لاستعادة بعض الأراضي التي كان الجنرال المكسيكي « ڤيا » (ڤيلا) Villa قد ضمها إلى الأراضي المكسيكية . وحصل في العام نفسه على شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة « كولومبيا » . واستلم قيادة الفرقة ٧٨ في العام ١٩١٧ .

غدا سكوت منذ العام ١٩١٩ عضواً في مجلس المفوضين المسؤولين عن شؤون الهنود الحمر ، ورئيساً للجنة الطرق العامة في « نيوجرسي » . كما كان عضواً في الجمعية الجيولوجية الأميركية ، وجمعية الحروب الأميركية ، والجمعية العسكرية للحروب الخارجية ، وجمعية الحرب الأميركية - الإسبانية . وله عدة مؤلفات هامة حول الهنود الحمر في سهول أميركا الشمالية . توفي في ١٩٣٤/٤/٣٠ .

(٦) سكوت (وينفيلد)

عسكري أميركي(١٧٨٦ - ١٨٦٦) ، شارك في عدة حروب ، وكاد أن يصل إلى رئاسة الجمهورية في العام ١٨٥٢ .

ولد «وينفيلد سكوت» W. Scott في مدينة «بطرسبورغ» (ولاية فرجينيا) بتاريخ ١٧٨٦/٦/١٣، وبدأ حياته العلمية بدراسة القانون والتدرب على المحاماة، (١٨٠٦- ١٨٠٧)، ثم تطوع في الجيش للخدمة في سلاح المدفعية (١٨٠٨)، حيث منح رتبة نقيب ونقل مع سريته إلى «نيو أورليْنز» (ولاية لوس أنجلوس) في العام ١٨٠٩ .

رقي إلى رتبة مقدم في ١٨١٢/٧/٦ ، ونقل عقب نشوب حرب ١٨١٢ (الحرب الأميركية - البريطانية) إلى « بافالو » على الحدود الكندية ، ووقع أسيراً في قبضة البريطانيين إثر معركة « كوينستون » في تشرين الأول (أكتوبر) ١٨١٢ . وبعد إطلاق سراحه في مطلع ١٨١٣ ، عُين في منصب إداري ، ثم أُسندت إليه قيادة فوج بعد أن نال رتبة عقيد . انتقل إثر ذلك إلى « نياغارا » (الحدود الكندية - الأميركية) ، حيث قاد في ١٨١٣/٥/٢٧ الهجوم الذي أسفر عن احتلال حصن « فورت جورج » . وعاد بعد ترقيته إلى رتبة عميد في ١٨١٤/٣/٩ إلى « بافالو » ، حيث أنشأ معسكراً للتدريب . واشترك في تموز (يوليو) ١٨١٤ في المعارك التي دارت على الحدود الكندية تحت قيادة اللواء « جاكوب براون » (فورت إيري ٧/٣ ، وتشيپوا ٣/٥ ، ولنديز لين ٢٥/٧) .

رفض في العام ١٨١٥ تولي منصب وزير الحربية ، وشغل خلال الفترة (١٨١٥ - ١٨٢٦) وبشكل متقطع ، منصب رئيس هيئة تطوير التكتيك في الجيش . وبعد أن أمضى عاماً في قيادة المنطقة الشرقية (١٨٣١) انتدب إلى ولاية « إلينوي » لقيادة القوة الأميركية التي أعدت في العام ١٨٣٢ للاشتراك في إخضاع قبيلة من الهنود الحمر إبان حرب « بلاك هوك » Black Hawk . واقتصرت مساهمته حينذاك على مساعدة حاكم الولاية «جون رينولدز» في الوصول إلى اتفاق مع قبيلة « بلاك هوك » . ثم أُرسل في نهاية العام نفسه إلى ولاية « كارولينا الجنوبية » للحيلولة دون نشوب حرب أهلية في تلك الولاية . وعند اندلاع حرب « السمينول الثانية » (١٨٣٥) ، كُلف مع زميله الجنرال « زكريا تايلور » بقيادة الحملات ونقل قبائل « تشيروكي » الهندية من **ولاية** « جورجيا » إلى غربي نهر الميسيسيبي .

رشحه حزب « الهويغ » (الحزب المحافظ في الولايات المتحدة) لرئاسة الجمهورية في العام

١٨٣٩ ، بيد أنه تنازل عن ترشيحه لمصلحة المرشحين « هنري كلاي » و « وليم هاريسون » . رُقي في ١٨٤١/٦/٢٥ إلى رتبة لواء وعين قائداً عاماً للجيش ، وكُلف في المرحلة الأخيرة من الحرب الأميركية ـ المكسيكية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) باحتلال مدينة « مكسيكو » بهدف إنهاء الحرب . وقد تميزت المعارك التي خاضها في المكسيك باستخدام صواريخ من طراز «هايل» Hale عيار ٢,٢٥ إنش، لا سيما في معارك «فيراكروز»(١٨٤٧/٣/٢٩)و«سيروغوردو» (١٨٤٧/٤/١٨)،و«تشوروبوسكو»(١٨٤٧/٨/٢٠) و«تشابولتيبك» (١٨٤٧/٩/١٣).

عاد إلى بلاده بعد سقوط العاصمة المكسيكية في ١٨٤٧/٩/١٤ ، ولقي تكريماً من حزبه الذي اختاره كأحد مرشحيه للرئاسة . فخاض الانتخابات التي جرت في العام ١٨٥٢ ، لكنه خسر أمام منافسه « فرانكلين بيرس » . وفي العام ١٨٥٩ ، عين ممثلاً للحكومة الأميركية في المحادثات التي عُقدت بين الولايات المتحدة وبريطانيا لتسوية النزاع حول جزر «سان جوان» San Juan . ثم أُسندت إليه في ١٨٦٠/١٢/١٢ قيادة منطقة « واشنطن » ، فاتخذ قبيل نشوب الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) الإجراءات الكفيلة بحماية العاصمة الفدرالية . وتولى في بداية الحرب القيادة العامة للقوات الفدرالية (الشمالية) ، وطرح خطته الاستراتيجية التي عرفت باسم « خطة أناكوندا » Anaconda Plan ، وتتلخص بفرض حصار بحري على سواحل الكونفدراليين (الجنوبيين) ، ودفع الجيش إلى منطقة الميسيسيبي ، بحيث يتم تطويق الجنوب من البحر والبر في وقت واحد .

استقال « سكوت » من قيادة الجيش في ١٨٦١/١١/١ بسبب تقدمه في السن ، وتوفي في « ويست پوينت » (ولاية نيويورك) بتاريخ ١٨٦٦/٥/٢٩ . وكان قد ألف في خلال خدمته كتابين عسكريين هما : « الأنظمة العامة للجيش » (١٨٢٥) ، و « تكتيكات المشاة » (١٨٣٥) .

(٥) سكوت ـ ٢/١ (عربة مدرعة)

يُطلق اسم «سكوت» Skot أو «سكوت ـ ١» على العربة المدرعة التشيكوسلوفاكية «أو. ت ـ ٦٤ أ» O.T - 64A. في حين يطلق اسم «سكوت ـ ٢ ـ أ» على النموذج O.T - 64C من العربة ذاتها (أنظر أو. ت ـ ٦٤، عربة مدرعة).

وينفيلد سكوت

(٦٦) سكوتر (وليم نورمان روي)

لواء في الجيش البريطاني (١٩٢٢ ـ) .

ولد وليم نورمان روي سكوتر W.N.R. Scotter في ٩/ ٢/ ١٩٢٢. تخرج من الكلية العسكرية الملكية بمدينة « ديهرا دن » Dehra Dun (الهند) في العام ١٩٤١ برتبة ملازم ، وعمل في الحرس الاسكتلندي ثم في فوج « رماة غوركا » السابع في الهند (١٩٤٢) . خدم إبان الحرب العالمية الثانية في الهند وبورما حيث جُرح مرتين ، كما خدم بعد انتهاء الحرب في بريطانيا والبحرين وعدن وغويانا والمانيا والملايو .

اتبع دورة في كلية الأركان في العام ١٩٥١ ، ودورة أخرى في كلية أركان الخدمات المشتركة في العام ١٩٥٩ ، ثم عمل محاضراً في كلية أركان الجيش في « كامبرلي » (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣) ، وفي أركان وزارة الدفاع (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥) ، وغدا قائداً لفوج الحدود الملكي الأول (١٩٦٥ ـ ١٩٦٧) . أصبح قائداً للواء المشاة التاسع عشر (١٩٦٧ ـ ١٩٦٩) ، وأنهى في العام ١٩٧٠ دورة في كلية الدفاع الوطني الكندية ، وغدا رئيساً للأركان في القيادة الجنوبية (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) ، ثم أصبح مديراً للعمليات العسكرية في وزارة الدفاع في الفترة (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥) ، ثم نائباً لرئيس الأركان العامة (١٩٧٥ ـ ١٩٧٨) . وتولى منذ العام ١٩٧٨ منصب القائد العام للجيش البريطاني في منطقة الرين ومجموعة جيش الشمال ، ضمن إطار قوات حلف شمالي الأطلسي المتمركزة في ألمانيا الغربية .

(٦٦) سكوتيش أڤياشن (شركة صناعات جوية)

شركة بريطانية أنتجت طائرات تدريب ونقل خفيف ، وشاركت في إنتاج أجزاء أساسية من طائرات أخرى . بالإضافة إلى صيانة وتطوير بعض أنواع الطائرات ، ثم دُمجت مع شركات بريطانية أخرى في العام ١٩٧٧ ، تحت اسم شركة الصناعات الجوية البريطانية « بريتش إيروسپيس » British Aerospace .

تأسست شركة سكوتيش أڤياشن Scottish Aviation في العام ١٩٣٥ ، لتنهض بأعباء العمل في مختلف فروع الصناعات الجوية في سكوتلندا . ومن أجل هذا طورت الشركة « مطار پرستويك الدولي » ، الواقع في غربي سكوتلندا قرب خليج « وايتنغ » ، على بعد ٤٣ كلم إلى الجنوب الغربي من « غلاسكو » Glasgow . وأنشأت على أرضه مصنعاً لتصميم الطائرات وصناعتها .

وفي العام ١٩٤٧ ، حلق النموذج التجريبي لأول طائرة صنعتها الشركة ، وهي طائرة خفيفة للنقل وإخلاء الجرحى والاتصالات الميدانية والمسح والتصوير الجويين ، بمحرك واحد وذات خمسة مقاعد ، عُرفت باسم « سكوتيش أڤياشن پايونير » ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٠ .

وأتبعتها في العام ١٩٥٥ بطائرة نقل خفيفة متعددة المهام ، بمحركين و ١٦ مقعداً من طراز «سكوتيش أڤياشن توين پايونير» ، وتم إنتاج ١٥٠ طائرة من كلا الطرازين.

وفي العام ١٩٧١ حلق النموذج الثاني لطائرة « بولدوغ » والتي أتمت صناعتها شركة « سكوتيش أڤياشن » ، بعد توقف شركة بيغل ، التي صممت وصنعت النموذج الأول . وحملت الطائرة إسم « سكوتيش أڤياشن ـ ٣ ـ ١٠٠ بولدوغ » ، وأُنتج منها ٩٨ طائرة . ومن ثم أنتجت الشركة الطائرة « سكوتيش أڤياشن ـ ٣ ـ ١٢٠ بولدوغ » ، وصنعت منها عدة نماذج عرفت بسلسلة « بولدوغ ١٢٠ » .

وفي العام ١٩٧٢ ، أنتجت الشركة طائرة نقل خفيفة ، بمحركين مروحيين تعرف باسم « سكوتيش أڤياشن جتستريم ٢٠٠ » . وصنعت منها عدة نماذج (سُلم أول إنتاج منها إلى السلاح الجوي الملكي في العام نفسه) ، وحلقت لأول مرة في العام ١٩٧٣ واستخدمت هذه النماذج في تدريب طياري طائرات النقل ، والتدريب على المراقبة الجوية ، ونقل الركاب (١٢ ـ ١٦ مقعداً) .

وفي العام ١٩٧٤ بدأت الشركة العمل على تطوير وإنتاج الطائرة « سكوتيش أفياشن - ٣ - ٢٠٠ بولدوغ » ، لاستخدامها في مهام التدريب والمراقبة والاتصالات والاستطلاع والقصف الخفيف وإسقاط المؤن والذخيرة بالمظلات . وقد صُنع منها عدة نماذج عُرفت بسلسلة « بولدوغ - ٢٠٠ » بالإضافة إلى نموذج مدني حمل اسم « بلفينتش » . ودخلت الطائرة الخدمة الفعلية في أوائل العام ١٩٧٧ .

ومنذ العام ١٩٧٥ ، وحتى اندماجها مع الشركات البريطانية الأخرى في العام ١٩٧٧ ، ركزت الشركة نشاطاتها بشكل عام على خمسة برامج هي :

١ - صيانة وتعديل الطائرات المقاتلة من طراز « سي ف - ١٠٤ ستارفايتر » التابعة للقوات المسلحة الكندية .

٢ - إنتاج أجزاء أساسية من المحركات النفاثة « رولزرويس » .

٣ - صناعة أجزاء رئيسية لهياكل طائرات النقل الأميركية « سي - ١٣٠ هيركوليز » ، وأبواب طائرات نقل الركاب الأميركية « لوكهيد تريستار » .

٤ - إنتاج وتطوير الطائرة « جتستريم » .

٥ - إنتاج وتطوير الطائرة « بولدوغ » .

ولقد أنشأت الشركة قسماً منفصلاً في مطار « پرستويك » تحت اسم « قسم إصلاح المحركات الجوية السكتلندي » . وقامت بأعمال الصيانة للطائرات « بيغل پوپ » Beagle Pup ، و « ب - ٢٠٦ » B - 206 ، وباسيت Basset .

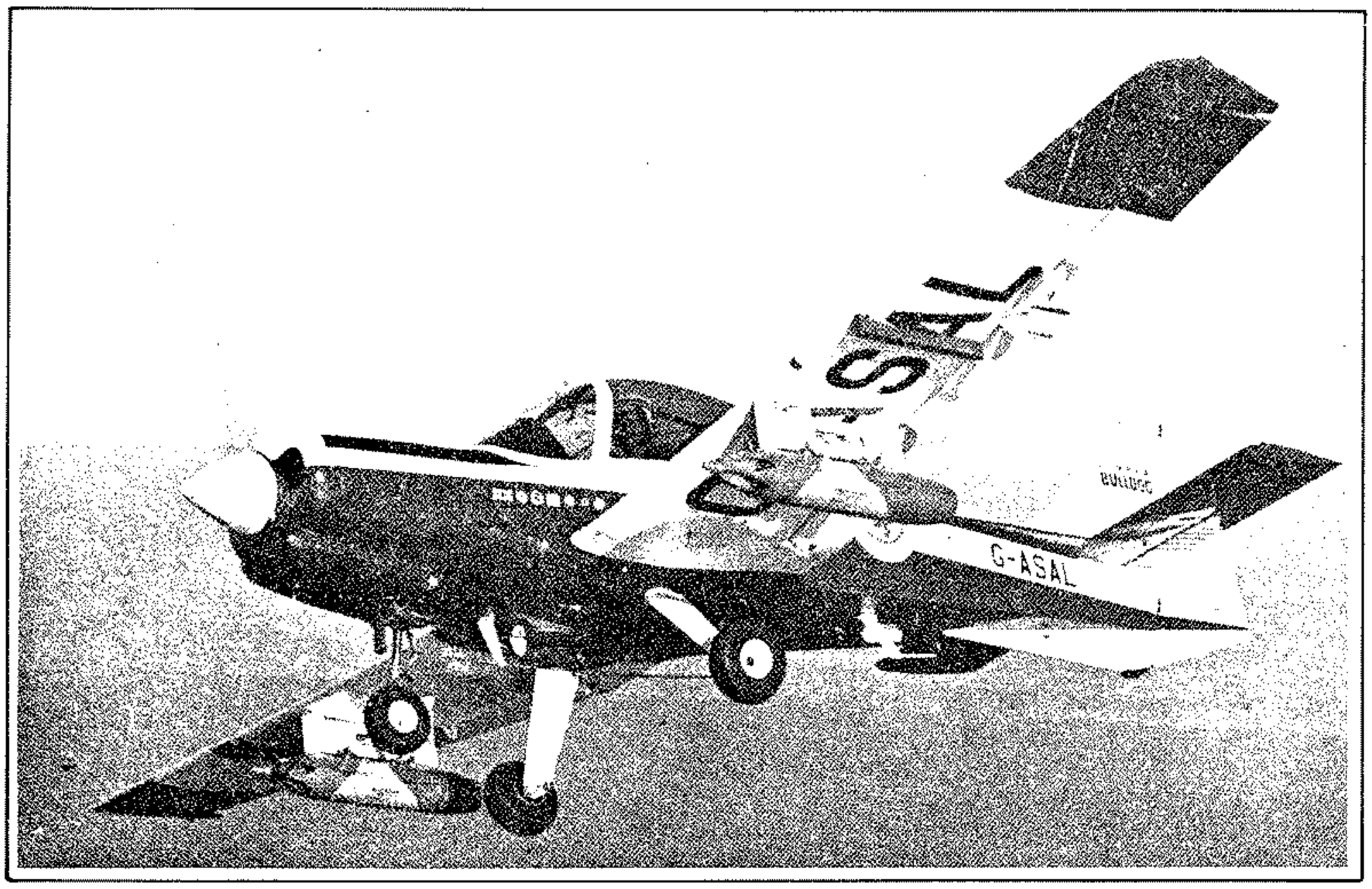

طائرة التدريب البريطانية «سكوتيش أفياشن - ٣ / ١٢٠ بولدوغ»

(٦٦) سكوتيش أفياشن - ٣ / ١٢٠ بولدوغ (طائرة)

طائرة عسكرية خفيفة. تستخدم للتدريب الابتدائي والأعمال العسكرية الخفيفة، مروحية بمحرك واحد، ومزوّدة بثلاثة مقاعد، من إنتاج شركة «سكوتيش أفياشن» البريطانية.

وضع تصميم طائرة «بولدوغ» Bulldog في العام ١٩٦٨ من قبل شركة «بيغل» Beagle البريطانية ، كطائرة تدريب عسكرية تشبه طائرة « بيغل پوپ » Beagle Pup مع بعض التحسينات ، لتحل محل طائرة « شيمبونك » التي يستخدمها السلاح الجوي الملكي البريطاني . حلق النموذج الاختباري الذي صنعته شركة « بيغل » في ١٩٦٩/٥/٩. **وبعد توقف نشاط شركة «بيغل»،** أتمت شركة « سكوتيش أفياشن » صناعة النموذج الثاني ، الذي حلق في ١٩٧١/٢/١٤ . وأُنتج منه ٩٨ طائرة أُطلق عليها إسم « بولدوغ سلسلة ١٠٠ » .

ولقد أنتجت الشركة الطائرة « سكوتيش أفياشن - ٣ /١٢٠ بولدوغ » التي دخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٣ ، واستخدمتها كل من : بريطانيا (طراز ١٢١) ، وغانا (طراز ١٢٢) ، والأردن (طراز ١٢٥) ، ونيجيريا (طراز ١٢٣) ولبنان (طراز ١٢٦) .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز Lycoming 10 - 360 - AIB 6 ، بقوة ٢٠٠ حصان . أو Lycoming AE 10 - 360 - AIB 6 بقوة ٢٠٠ حصان . الوزن فارغة ٦٦٩ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٠١٥ كلغ . الطول ٧,٠٩ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٠٦ أمتار . الارتفاع ٢,٢٨ متر . مساحة الجناحين ١٢,٠٢ متراً مربعاً .

التسليح : الطائرة غير مسلحة عادة . إلا أن هناك أربع نقاط تعليق تحت الجناحين تستطيع حمل ما مجموعه ٢٩٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة عند الحاجة .

الأداء : السرعة القصوى ٢٤١ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٢٢ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٢٠ متراً . معدل الارتفاع العملي ٤٨٧٥ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٩,٧٥ أمتار/الثانية . المدى الأقصى ألف كلم .

(٦٦) سكوتيش أفياشن - ٣ - ٢٠٠ بولدوغ (طائرة)

طائرة خفيفة عسكرية ، تستخدم للتدريب والمراقبة والاتصالات والاستطلاع والقصف الخفيف وإسقاط المؤن والذخيرة بالمظلات ، مروحية بمحرك واحد ، ومزودة بأربعة مقاعد . من إنتاج شركة « سكوتيش أفياشن » البريطانية .

في العام ١٩٧٤ أعلنت شركة « سكوتيش أفياشن » أنها تعمل على تطوير نموذج من طائرة « بولدوغ » ، أُطلق عليه اسم « بولدوغ سلسلة ٢٠٠ » . وهي تمتاز عن « بولدوغ ١٢٠ » بأنها مزودة بمقعد رابع بالإضافة إلى تحسينات تقنية أخرى ، مما زاد قدراتها الأدائية ، **وجعل في الإمكان تكليفها بمهام إضافية . ولقد دخلت** الخدمة في أوائل العام ١٩٧٧ .

المواصفات العامة : تتشابه طائرة « بولدوغ -

الطائرة البريطانية «سكوتيش أڤياشن ٣ / ٢٠٠ بولدوغ»

٢٠٠» مع طائرة «بولدوغ ١٢٠» باستثناء ما يلي: فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٢٩ أمتار. الطول ٧,٥٩ أمتار. الارتفاع ٢,٥٤ متراً. الوزن الأقصى للإقلاع ١١٧٩ كلغ. السرعة القصوى ٢٧٨ كلم على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٦١ كلم على ارتفاع ١٢٢٠ م. معدل الارتفاع العملي ٥٦٤٠ متراً.

(٣٨) سكوتيش أڤياشن پايونير (طائرة)

طائرة خفيفة متعددة المهام. مروحية بمحرك واحد. أنتجتها شركة «سكوتيش أڤياشن» البريطانية.

أختيرت الطائرة «پايونير» Pioneer في أوائل الخمسينات للعمل في سلاح الجو الملكي البريطاني في مهام النقل الخفيف المختلفة كنقل الضباط والقادة، وإخلاء الجرحى، وأعمال الارتباط والاتصال الميدانية، والمسح والتصوير الجويين. وكان نموذجها الاختباري قد حلق في العام ١٩٤٧ مزوداً بمحرك مروحي من طراز «دي هاڤيلاند جيبسي» بقوة ٢٤٠ حصاناً، استبدل في الطراز الإنتاجي بمحرك آخر من نوع «ألڤيس ليونيدس» بقوة ٥٢٠ حصاناً. وقد نتج عن ذلك زيادة وزن الطائرة وتحسن حمولتها بنسبة ملحوظة.

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٠، وامتازت بقدرتها على الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة، مما جعل منها طائرة مثالية للاستخدامات الميدانية في الخطوط الأمامية.

وبالإضافة إلى عملها في سلاح الجو الملكي البريطاني الذي حصل على ٤٤ طائرة، استخدمت الطائرة فترة من الزمن في كل من: ماليزيا، سري لانكا، عُمان. وقد أخرجت من الخدمة في أواسط الستينات مع ظهور الطرازات الأحدث.

المواصفات العامة: محرك مروحي «ألڤيس ليونيدس» بقوة ٥٢٠ حصاناً. الوزن الإجمالي للإقلاع ٢٧٣٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ١٥,٢ متراً. الطول ١٠,٥ أمتار. الارتفاع ٣,٥ أمتار.

الحمولة: ١٤ راكباً أو ٨ نقالات طبية أو ما مجموعه ٧١٥ كلغ من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٢٢٧ كلم/الساعة. السرعة الملاحية الاعتيادية ١٨٥ كلم/الساعة. الارتفاع العملي ٤٧٥٠ متراً. المدى الأقصى ١٢٩٠ كلم.

(٣٨) سكوتيش أڤياشن توين پايونير (طائرة)

طائرة نقل خفيفة متعددة الأغراض. مروحية بمحركين. أنتجتها شركة «سكوتيش أڤياشن» البريطانية.

ظهرت الطائرة «توين پايونير» Twin Pioneer في العام ١٩٥٥، ودخلت الخدمة الفعلية في سلاح الجو الملكي البريطاني بعد ذلك بعام واحد. وبالإضافة إلى عملها كطائرة نقل تكتيكية خفيفة، فإن بالإمكان استخدامها في مهام التصدي للعصابات، بعد تزويدها بأربع نقاط تعليق تحت الجناحين. كما تستخدم في أعمال المسح والتصوير الجويين ومهام أخرى.

انتهى إنتاج الطائرة في العام ١٩٦١ بعد أن بلغ ٣٦ طائرة. وقد استخدمها سلاح الجو الملكي البريطاني في الأسراب الخفيفة التابعة له، كما استخدمتها ماليزيا وأندونيسيا.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «ألڤيس ليونيدس» قوة كل منهما ٥٢٠ حصاناً. الوزن فارغة ٤٥٦٥ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ٦٦٢٥ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٢٣,٣ متراً. الطول ١٣,٨ متراً. الارتفاع ٣,٧ أمتار. مساحة الجناحين ٦٢,٢ متراً مربعاً.

الحمولة والتسليح: ١٤ جندياً أو ١٠ مظليين بكامل أعتدتهم أو ٩ حمالات طبية + ممرضين، أو ١٥٤٥ كلغ من الحمولات المختلفة، أو ما مجموعه ٩٠٨ كلغ من الحمولات الحربية (قنابل، صواريخ... الخ) تحت الجناحين.

الأداء: السرعة القصوى ٢٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠ أمتار. السرعة الملاحية ٢٥٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٥٠ متراً. الارتفاع العملي ٦١٠٠ متر. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٦,٥ أمتار/الثانية. المدى الأقصى ١١٨٠ كلم.

(٦٦) سكوتيش أڤياشن جتستريم - ٢٠٠ (طائرة)

طائرة تدريب خفيفة مروحية بمحركين. من إنتاج شركة «سكوتيش أڤياشن» البريطانية.

صُممت طائرة جتستريم Jetestream في العام ١٩٦٦، تحت اسم «جتستريم هـ پ ١٣٧» من قبل شركة «هاندلي پيج» Handly Page، التي أدخلت عليها تعديلات حتى العام ١٩٧٠. واستُخدم عدد من هذا الطراز في كندا وفرنسا وبريطانيا وأميركا وزائير. ثم عُدل إلى طراز «جتستريم - ٢٠٠» من قبل شركة «جتستريم» للطائرات. وبدأت شركة

« سكوتيش أڤياشن » إنتاجها منذ العام ١٩٧٢ . وسُلم أول إنتاج منها إلى السلاح الجوي الملكي في العام ١٩٧٢ ، وحلقت للمرة الأولى في العام ١٩٧٣ . ولقد صُنعت بعدة نماذج لتفي بالمهام المطلوبة ، كتدريب طياري طائرات النقل ، والتدريب على المراقبة الجوية ، والنقل الخفيف .

المواصفات العامة : محركان توربينيان من طراز Turboméca Astazou XVIC 2 ، قوة كل منهما ٩٩٦ حصاناً . الوزن فارغة ٣٤٨٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٥٧٠٠ كلغ . فتحة الجناحين **(الباع) ١٥,٨٥ متراً. الطول ١٤,٣٧ متراً. الارتفاع ٥,٣٢ أمتار. مساحة الجناحين ٢٥,٠٨ متراً مربعاً. الحمولة ١٢-١٦ راكباً أو ١٧٣٠ كلغ.**

الأداء : السرعة القصوى ٤٥٤ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً ، و ٤٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٧٥ متراً . الارتفاع العملي ٧٦٢٠ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) بمحرك واحد ٣,٠٥ أمتار/الثانية ، وبمحركين ٧,٦٢ أمتار/الثانية . المدى الأقصى ٢٢٢٤ كلم .

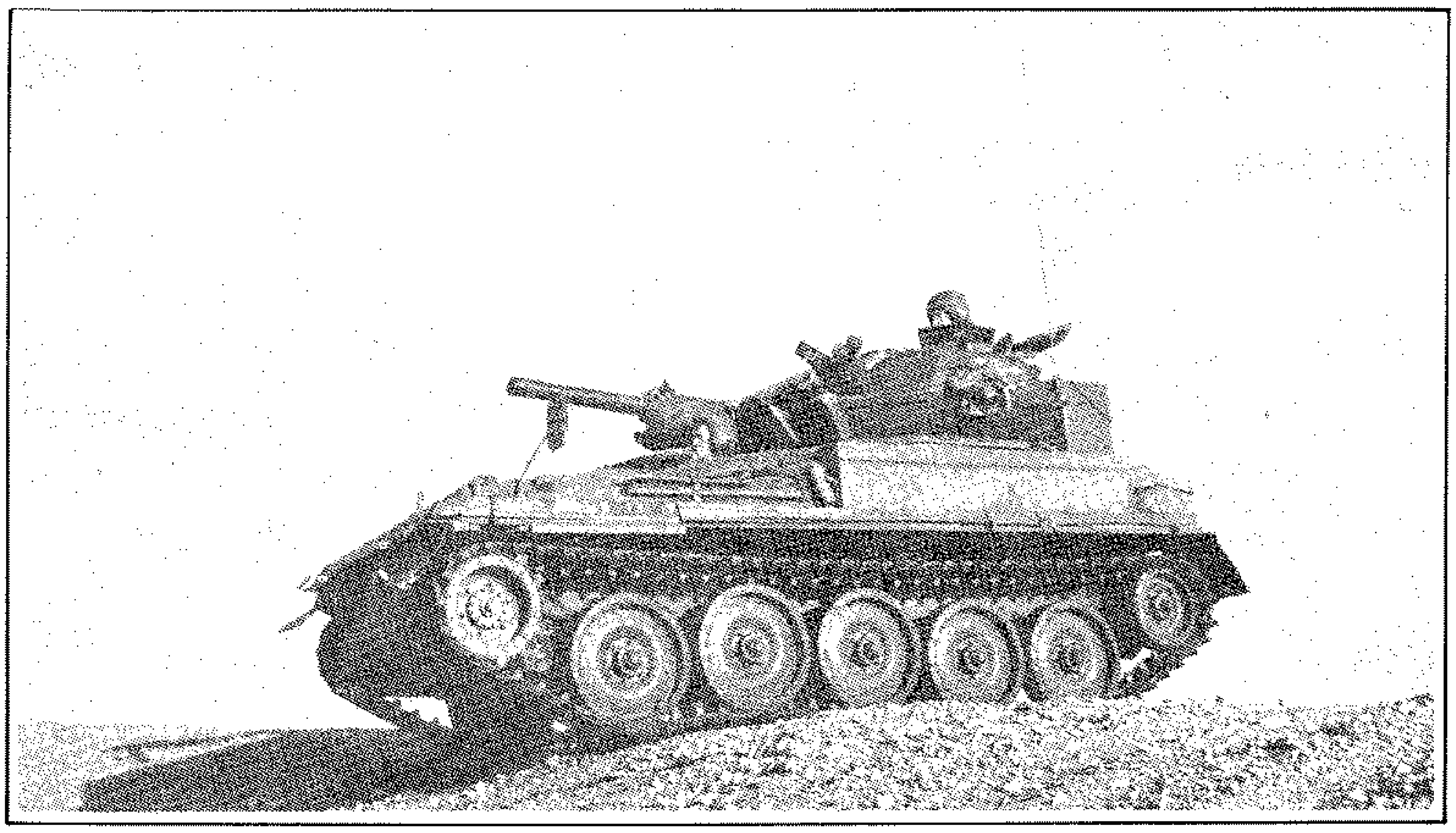

الدبابة البريطانية الخفيفة «سكوربيون»

(٣٨) سكوربيون (دبابة)

دبابة خفيفة بريطانية وواحدة من عائلة « سكوربيون » ، التي تضم عدة عربات مدرعة ذات مهام متنوعة (أنظر الجدول) .

بدأ تطوير عائلة « سكوربيون » Scorpion في **أوائل الستينات على يد شركة «ألڤيس» Alvis،** وظهر منها عدة نماذج اختبارية خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧ ، قبل أن يظهر منها طراز شبه إنتاجي في العام ١٩٦٩ . وكان هدف إنتاج الدبابة من هذه العائلة ، تزويد القوات البريطانية بعربات قتال مدرعة ، تتفاوت بين الدبابة الخفيفة والعربات المدرعة التي يمكن استخدامها في مختلف المهام الخاصة ، كالاستطلاع القتالي ، والإخلاء ، ونقل الجنود والذخائر ، وحمل الصواريخ م/د أو المدافع م/ط . . . الخ . دون أن يستوجب ذلك تعديلات جذرية على الهيكل الأساسي .

وكان من بين الشروط الأساسية في تصميم دبابة هذه العائلة (تحمل اسم سكوربيون) أن تكون خفيفة بشكل يسمح بنقلها جواً بواسطة طائرات النقل المتوسطة وطائرات الهليكوبتر الثقيلة ، بالإضافة إلى إمكانية تزويدها بتجهيزات خاصة (ستارة تعويم

ناقلة الجنود المدرعة «سپارتان» من عائلة «سكوربيون»

Floatation Screen) قابلة للطي ، تجعلها دبابة **برمائية قادرة على العوم بسرعة ٧ كلم / ساعة.**

دخل الطراز الأساسي من الدبابة « سكوربيون » الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٢ ، وتميز بعدة ابتكارات كان أهمها سرعته الفائقة التي تقارب سرعة السيارة العادية على الطرق المعبدة ، وقدراته الحركية العالية ، وذلك بسبب محركه من طراز « جاغوار » . ونظراً لخفة وزن هذه الدبابة بالمقارنة مع مثيلاتها (حوالى ٨ أطنان) ، فهي تتميز بمعدل قوة إلى وزن عال جداً (٢٥ حصاناً/طن) ، وبقوة نارية جيدة يؤمنها مدفعها من عيار ٧٦ ملم . وفي العام ١٩٧٥ ، ذُكر أن الدبابة قد زودت بأجهزة رؤية ليلية كاملة ، ونظام مضاد للحرب البيولوجية والكيميائية والنووية (NBC) .

أما العربات المدرعة ذات المهام الخاصة ، والتي تدخل في عائلة **«سكوربيون» فهي:**

* **سترايكر FV 102 Striker: عربة أسلحة موجهة مضادة للدبابات، مسلحة بستة صواريخ م / د «تاو»، أو «سوينغ فاير» استُبدل برج هيكلها بمنصة إطلاق سداسية للصواريخ المذكورة.**
* **سبارتان FV 103 Spartan: ناقلة جنود مدرعة مشابهة من حيث الشكل للعربة «سترايكر». وهي تحمل ٥ جنود ومسلحة برشاش عيار ٧,٦٢ملم. ويمكن استخدامها كناقلة ذخيرة مدرعة لمرافقة العربة «سترايكر» وتموينها.**
* **ساماريتان FV 104 Samaritan: طراز مخصص لأعمال الاسعاف والاخلاء الطبي. وهو يحمل ٤ نقالات طبية بالإضافة إلى ممرضين، ومسلح برشاش عيار ٧,٦٢ملم.**
* **سولتان (سلطان)** FV 105 Sultan : عربة قيادة تحتوي على أجهزة اتصال كاملة . وهي مسلحة برشاش عيار ٧,٦٢ ملم .
* **سامپسون FV 106 Sampson: عربة إخلاء مدرعة مزوّدة برافعة (ونش) بقدرة ١٢ طناً.**
* **سيميتار FV 107 Scimitar: عربة مشاة قتالية تم الإبقاء على برجها، وسُلّحت بمدفع آلي (أوتوماتيكي) من عيار ٣٠ملم ورشاش من عيار ٧,٦٢ملم. وهي تحمل ٤ جنود بالإضافة إلى الطاقم. ويمكن استخدام هذا الطراز أيضاً كمدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة.**

وفي العام ١٩٧٧ كانت هذه الطرازات جميعها قد دخلت مرحلة الإنتاج الفعلي لمواجهة الطلبات المقدمة من بريطانيا وعدة دول أخرى . حيث أوصت بريطانيا على ٢٠٠٠ نموذج من مختلف الطرازات يتم تسليمها في غضون عشر سنوات . كما أوصت على الدبابة وطرازاتها المختلفة كل من : بلجيكا (« سكوربيون » ، « سيميتار » ، « سبارتان ») ، إيران (سكوربيون) ، المملكة العربية السعودية (سكوربيون) ، أبو ظبي (سكوربيون) ، نيجيريا (سكوربيون) ، بروني (سكوربيون) ، قطر (سكوربيون) .

تسليح الدبابة : مدفع عيار ٧٦ ملم مع ٤٠ قذيفة + رشاش عيار ٧,٦٢ ملم مع ٣٠٠٠ طلقة . ويرتفع المدفع الرئيسي إلى زاوية + ٣٥ درجة وينخفض حتى - ١٠ درجات ، ويطلق قذائف من نوع « شديدة الانفجار برأس مهروس » HESH مضادة للدروع حتى مدى فعال ٨٥٠ متراً ، بالإضافة إلى قذائف شديدة الانفجار ، وقذائف دخانية .

المواصفات العامة والأداء : للدبابة وبقية عربات عائلة « سكوربيون » (أنظر الجدول) .

مواصفات الدبابة « سكوربيون » والعربات المدرعة من عائلة « سكوربيون »

النموذج	سكوربيون Scorpion FV 101	سترايكر Striker FV 102	سبارتان Spartan FV 103	ساماريتان Samaritan FV 104	سولتان (سلطان) Sultan FV 105	سامپسون Sampson FV 106	سيميتار Scimitar FV 107
الطاقم	٣	٣	٣ + ٤	٣ + ٤	٥ - ٦	٣	٣
الوزن محملة (طن)	٧,٩٦٠	٨,٢٢١	٨,١٧٢	٧,٧١٠	٧,٩١٨	٨,٠٠٢	٧,٨٩٣
الطول الاجمالي (م)	٤,٣٨٨	٤,٧٥٩	٤,٨٣٩	٤,٩٩١	٤,٩٩١	٤,٩٣٤	٤,٧٤٣
العرض (م)	٢,١٨٤	٢,١٨٤	٢,١٨٤	٢,١٨٤	٢,١٨٤	٢,١٨٤	٢,١٨٤
الارتفاع (م)	٢,٠٩٦	٢,٢١	٢,٢٥	٢,٠١٦	٢,٠١٦	٢,٠٢٣	٢,١١٥
الإرتفاع عن سطح الأرض (م)	٠,٣٥٦	٠,٣٥٦	٠,٣٥٦	٠,٣٥٦	٠,٣٥٦	٠,٣٥٦	٠,٣٥٦
عرض السلسلة (م)	٠,٤٣٢	٠,٤٣٢	٠,٤٣٢	٠,٤٣٢	٠,٤٣٢	٠,٤٣٢	٠,٤٣٢
طول السلسلة على الأرض (م)	٢,٤٩	٢,٤٩	٢,٤٩	٢,٤٩	٢,٤٩	٢,٤٩	٢,٤٩
نسبة القوة إلى الوزن (حصان/ طن)	١٨,٦١	١٧,٤	١٧,٥	١٨,٦	١٨,١	١٧,٩	١٨,٦١
الضغط على الأرض (كلغ/سم²)	٠,٣٤٥	٠,٣٤٥	٠,٣٤٥	٠,٣٤٥	٠,٣٤٥	٠,٣٤٥	٠,٣٤٥
السرعة القصوى على الطرق المعبدة (كلم/ سا)	٨٧	٨٧	٨٧	٨٧	٨٧	٨٧	٨٧
السرعة في المخاضات (كلم/سا)	٦,٤٤	٦,٤٤	٦,٤٤	٦,٤٤	٦,٤٤	٦,٤٤	٦,٤٤
المدى (كلم)	٦٤٤	٦٤٤	٦٤٤	٦٤٤	٦٤٤	٦٤٤	٦٤٤
السعة من الوقود (ليتر)	٣٩١	٣٦٤	٣٦٤	٣٦٤	٣٦٤	٣٦٤	٣٩١
عمق الخوض (م)	١,٠٦٧	١,٠٦٧	١,٠٦٧	١,٠٦٧	١,٠٦٧	١,٠٦٧	١,٠٦٧
زاوية التسلق	٪٧٠	٪٧٠	٪٧٠	٪٧٠	٪٧٠	٪٧٠	٪٧٠
تخطي العوائق العامودية (م)	٠,٥٠٨	٠,٥٠٨	٠,٥٠٨	٠,٥٠٨	٠,٥٠٨	٠,٥٠٨	٠,٥٠٨
تخطي الخنادق (م)	٢,٠٥٧	٢,٠٥٧	٢,٠٥٧	٢,٠٥٧	٢,٠٥٧	٢,٠٥٧	٢,٠٥٧
المحرك	نوع « جاغوار » سداسي الإسطوانات ، يعمل على البنزين ، بقوة ١٩٥ حصاناً و ٤٧٥٠ دورة/ الدقيقة						

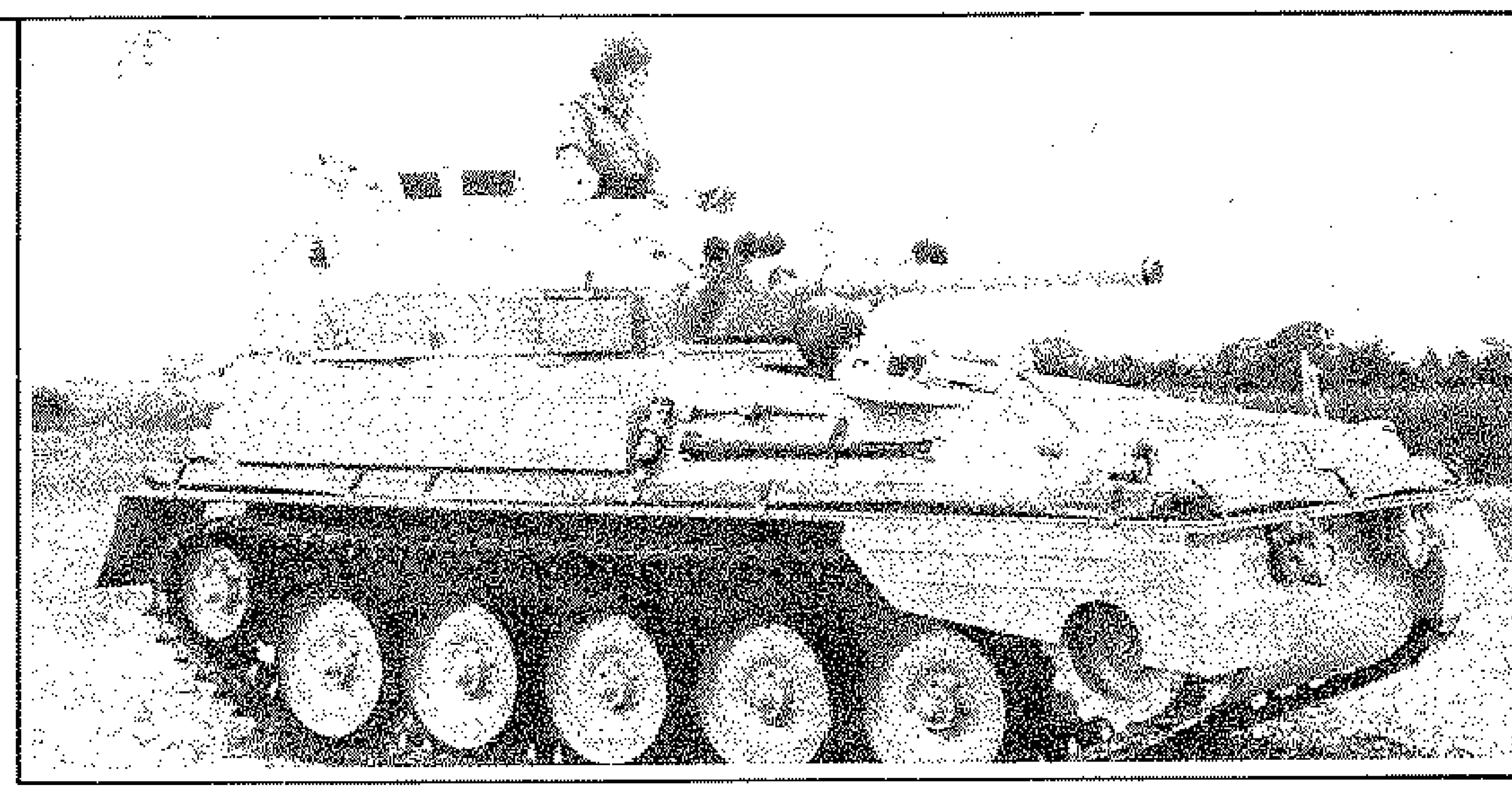

الدبابة الخفيفة سكوربيون

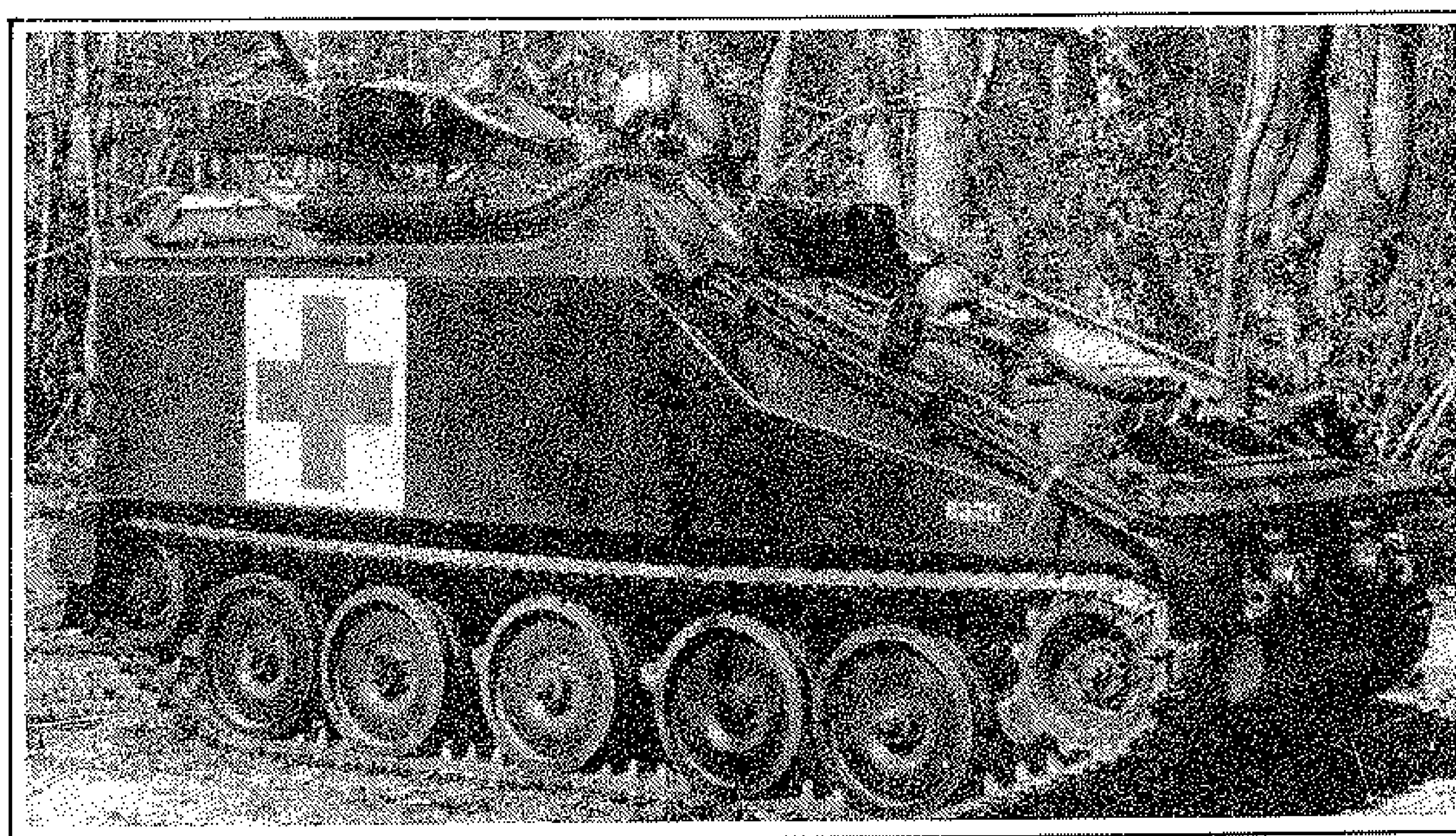

العربة ساماريتان المخصصة لأعمال الاسعاف والاخلاء

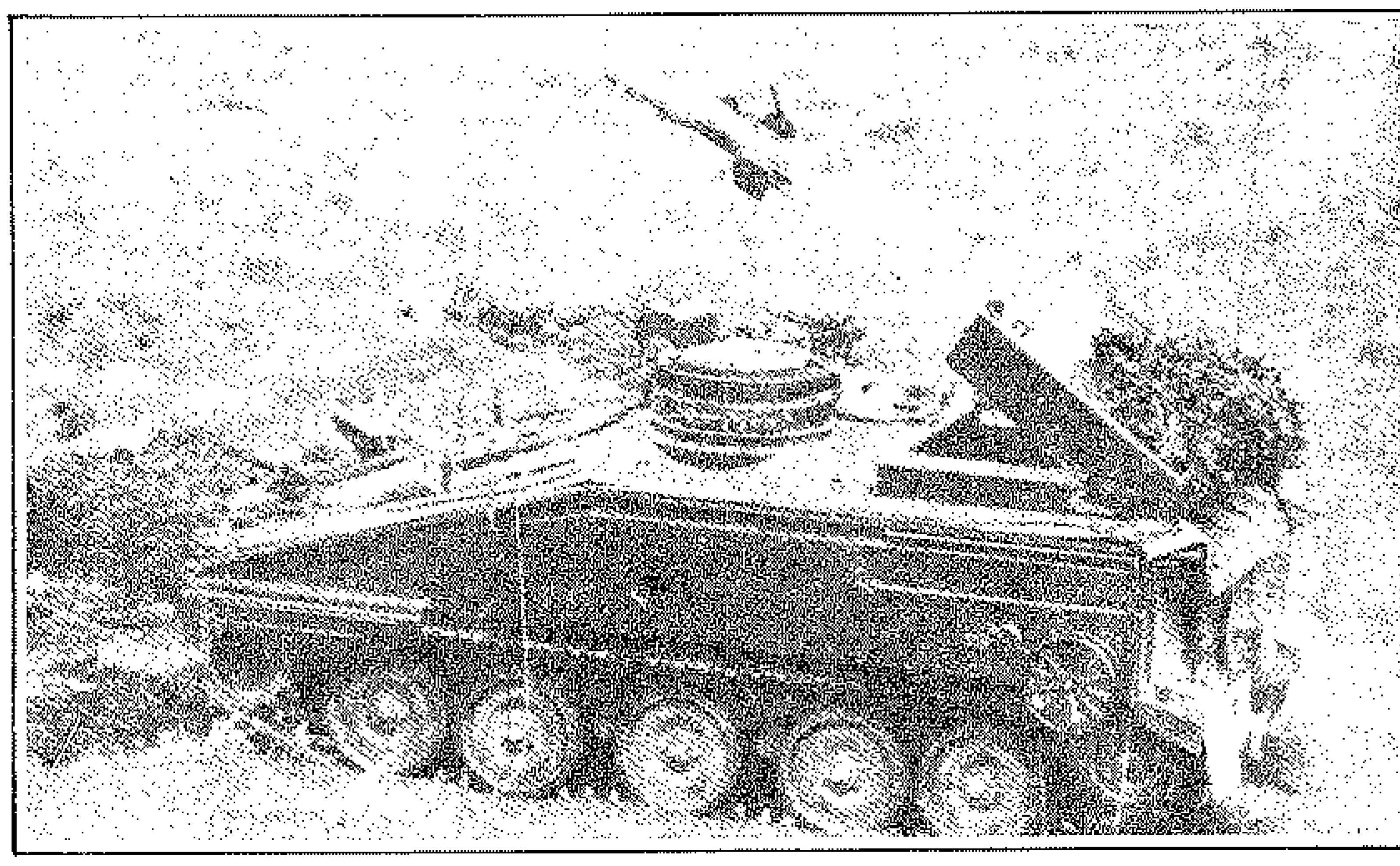

العربة سترايكر المزوّدة بأسلحة موجهة م / د

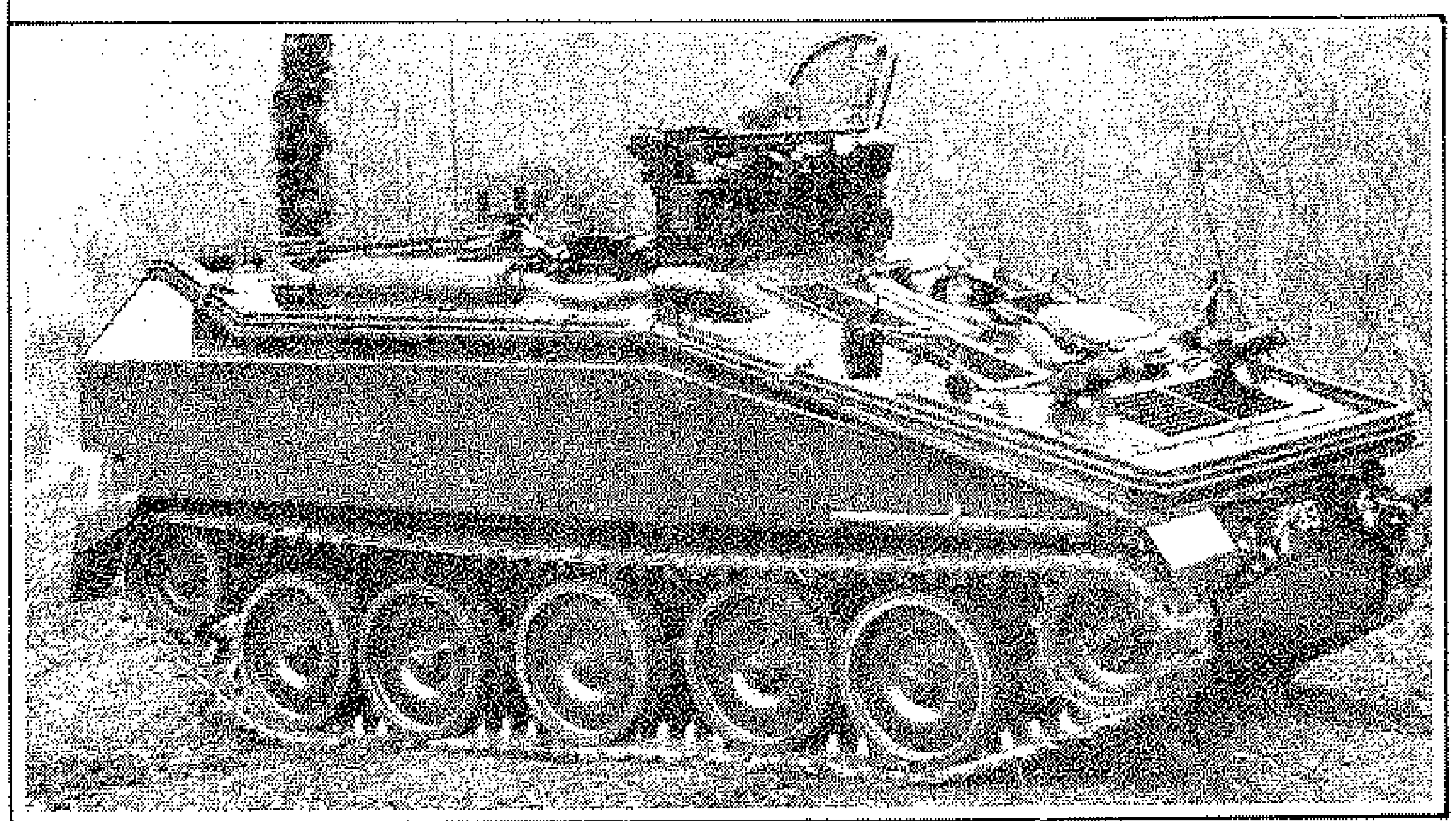

ناقلة الجنود المدرعة سپارتان

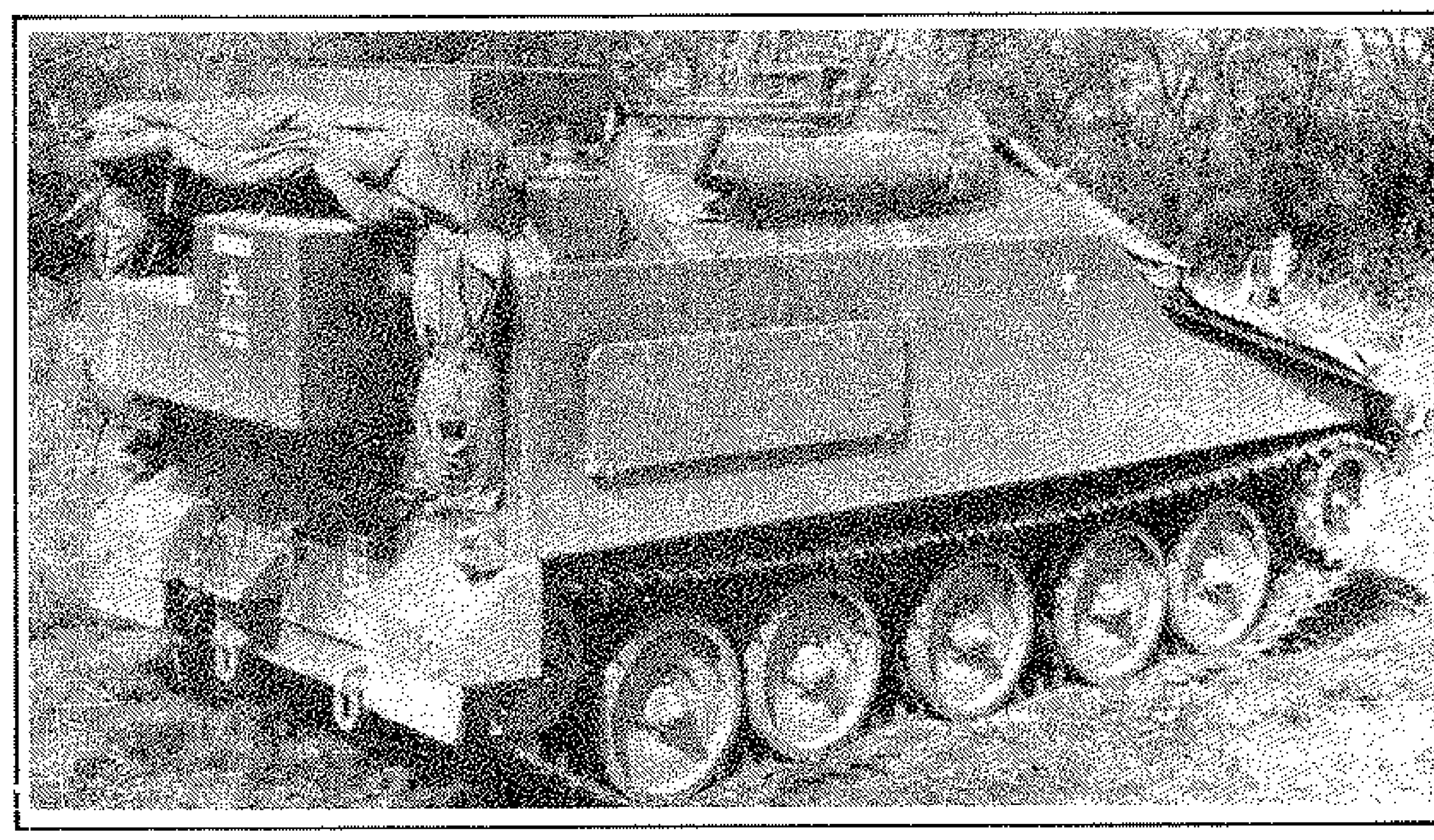

عربة القيادة سولتان (سلطان)

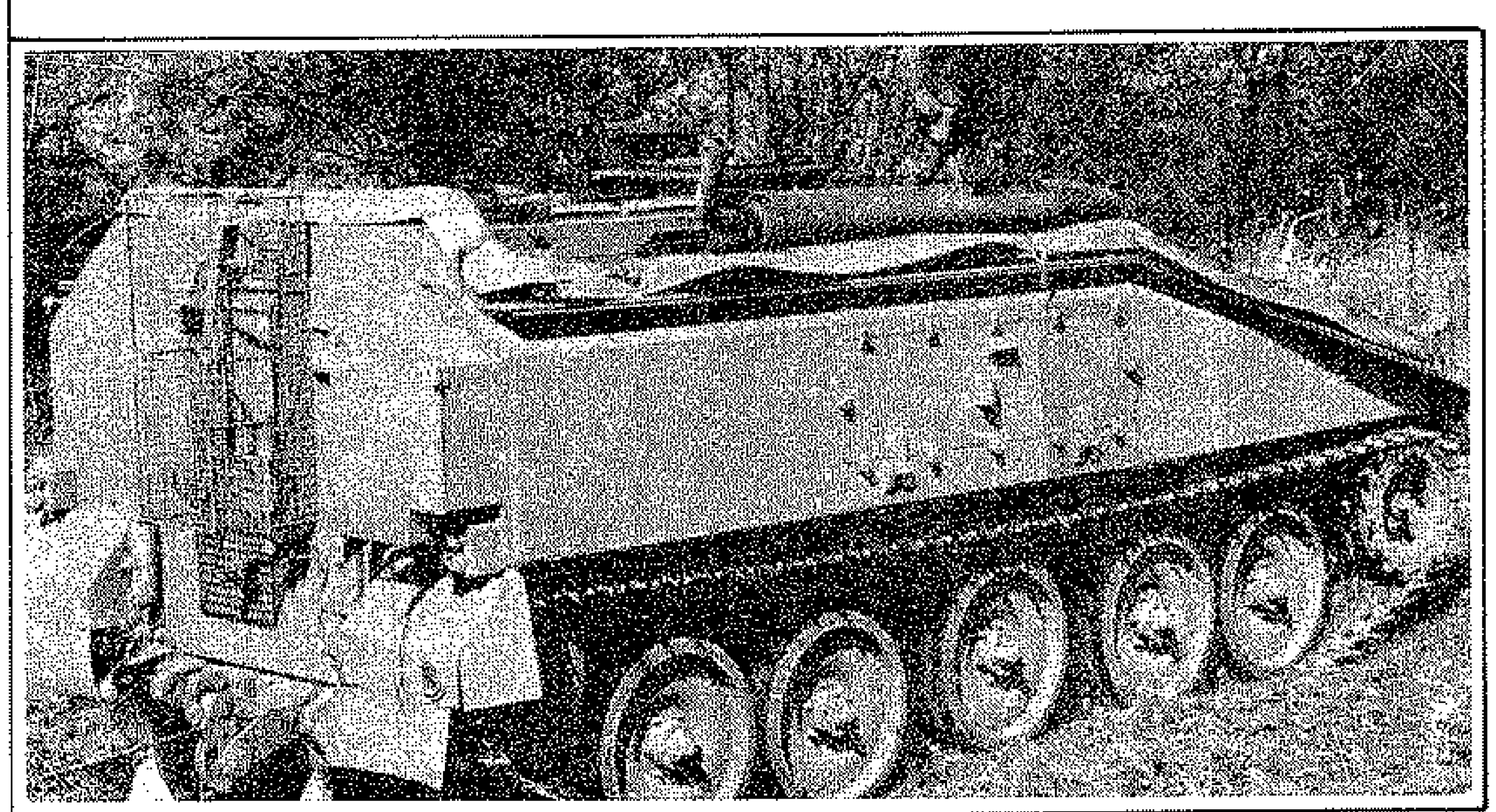

عربة الاخلاء المدرعة سامپسون

عربة المشاة القتالية سيميتار

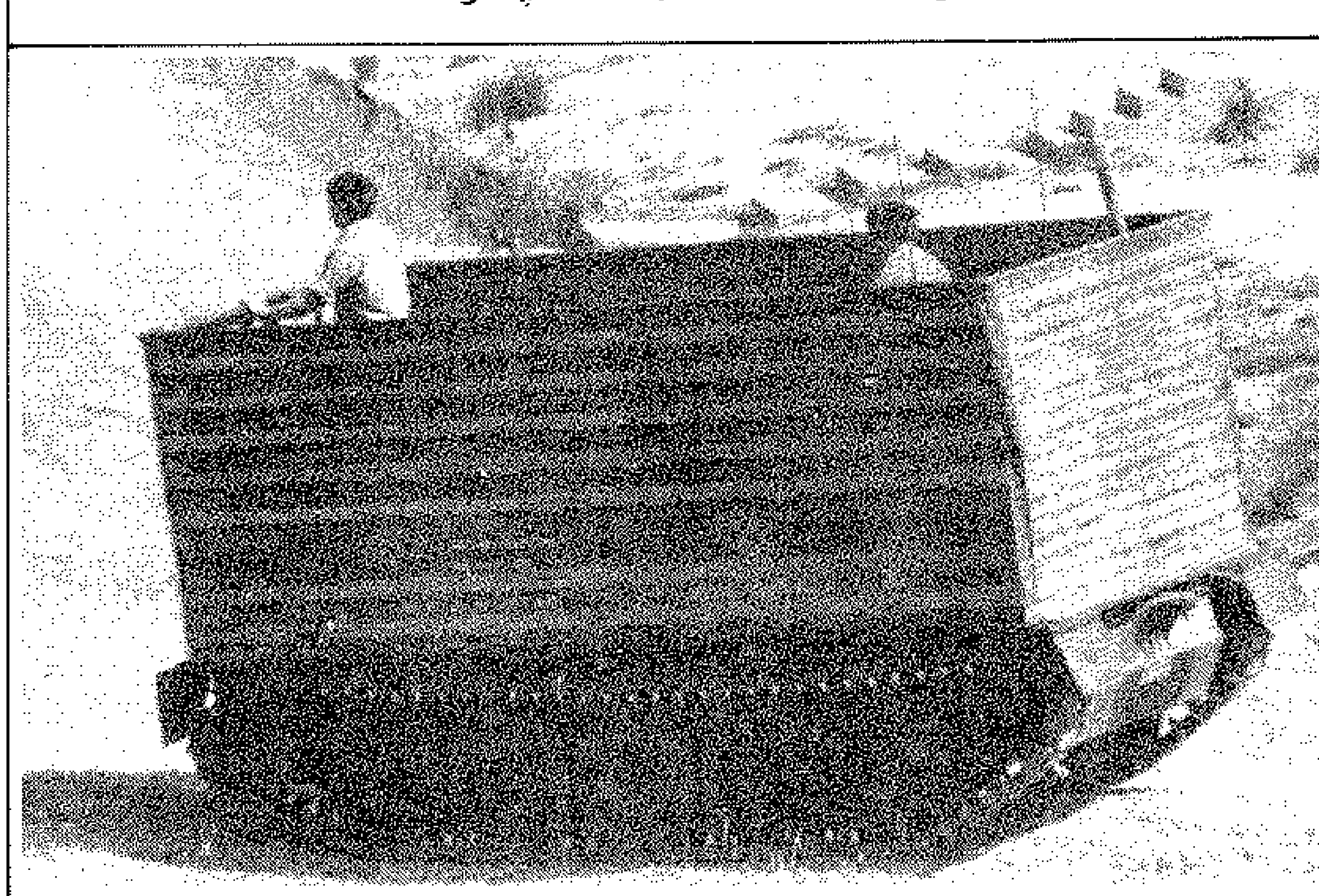

الدبابة الخفيفة سكوربيون مجهزة بستارة تعويم

(٧٠) سكوربيون (صاروخ)

يُطلق اسم «سكوربيـون» Scorpioen عـلى الصاروخ بحر - بحر «غابرييل - ٢» الإسرائيلي، الذي تستخدمه بحرية جنوبي أفريقيا لتسليح زوارق الصواريخ العاملة فيها. ومن المتوقع أن تحصل جنوبي أفريقيا على ترخيص لتصنيع هذا الصاروخ، إن لم تكن قد حصلت بالفعل على ذلك الترخيص (أنظر غابرييل، صاروخ).

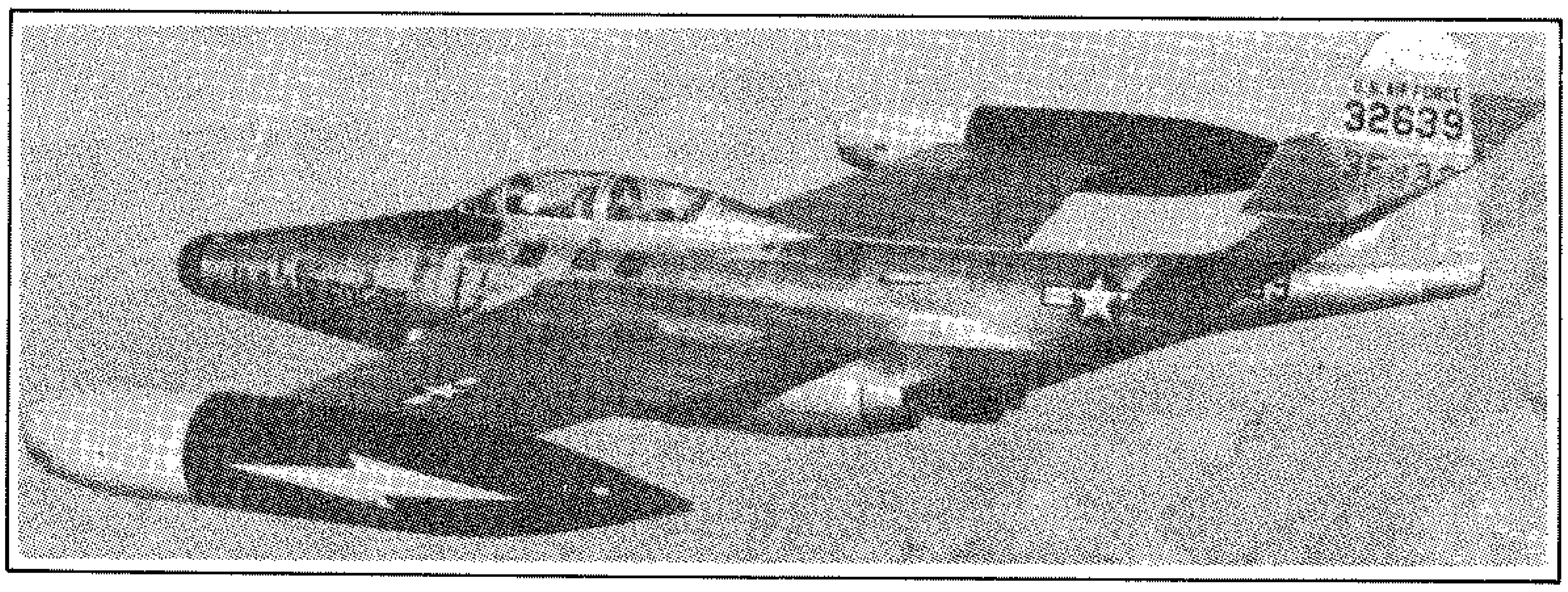

المقاتلة الأميركية المعترضة «سكوربيون ف - ٨٩»

(٦٤) سكوربيون ف - ٨٩ (طائرة)

مقاتلة معترضة نفاثة بمقعدين ، من إنتاج شركة « نورثروب » Northrop الأميركية .

حلّق النمـوذج التجـريبي الأول من المقـاتلة « سكوربيون ف - ٨٩ » Scorpion F - 89 في ١٩٤٨/٨/١٦ ، وبدأ إنتاجها لحساب سلاح الطيران الأميركي في العام ١٩٥٠ ، ثم دخلت الطائرة الخدمة في العام التالي (١٩٥١) ، وكانت معدّة أساساً لمهام المطاردة والاعتراض ليلاً وفي مختلف الأحوال الجوية ، بالإضافة إلى مهام الحراسة والدورية بعيدة المدى . وقد عهدت إلى الأسراب الأولى منها مهام الدفاع عن المناطق القطبية الشمالية مثل **الاسكا** وآيسلنده وغرينلنده .

كان الطراز الإنتاجي الأول من الطائرة (ف - ٨٩ أ) مزوداً بجهاز رادار من طراز « أ ب ج - ٣٣ » APG - 33 ، ومسلحاً بستة مدافع عيار ٢٠ ملم . وقد تبعته الطرازات « ف - ٨٩ ب » ، و « ف - ٨٩ سي » ، و « ف - ٨٩ د » . وكان الطراز الأخير مزوداً بمحركين قويين ورادار متطور ونظام لإدارة النيران آلياً ، واستُبدلت مدافعه بـ ١٠٤ قذائف صاروخية جو - جو موضوعة في حواضن في طرفي الجناحين . كما أضيفت إليه خزانات وقود ، مما منحه زيادة في المدى بنسبة ١١٪ أكثر من الطراز « ف - ٨٩ سي » .

وتابعت شركة « نورثروب » في أواسط الخمسينات تصميم طائرات جديدة من عائلة « سكوربيون ف - ٨٩ » ، ولكن طائرتين منها بقيتا في مرحلة التصميم (ف - ٨٩ ف ، ف - ٨٩ جي) ، واستخدمت **طائرة ثالثة كطائرة اختبار خاصة بتجارب المحرك التوربيني النفاث «ج ٧١»، دُعيت «إكس. ف - ٨٩ إي»، في حين أنتجت طائرة رابعة تحت اسم «ف - ٨٩ هـ»، وزُودت بنظام هجوم جوي متكامل** (رادار ، وحاسبة لإدارة النيران) ، وسُلّحت بصواريخ موجهة رادارياً وقذائف صاروخية . كما توافرت فيها إمكانية استخدام صواريخ جو - جو ذات رؤوس نووية . وكان الطراز الأخير « ف - ٨٩ ج » حصيلة عمليات تحديث للطرازات الأولى ، انتهت في العام ١٩٥٨ وفقاً لاتفاق عقد مع سلاح الجو الأميركي ، وقضى بجعل تلك الطرازات بمستوى « ف - ٨٩ هـ » .

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة حوالى ٧٠٠ طائرة ، ودام استخدامها بين طائرات الصف الأول حتى مطلع الستينات (وفي مصدر آخر حتى أواسط الستينات)، حيث تحولت إلى الخدمة الاحتياطية في « الحرس الجوي الوطني الأميركي » حتى العام ١٩٦٨ ، وحلّت مكانها الطائرات المعترضة « كونڤير ف - ١٠٢ » و « كونڤير ف - ١٠٦ » .

المواصفات العامة : (ف - ٨٩ هـ) : محركان نفاثان من طراز « أليسون ج ٣٥ - أ - ٣٥ » Allison J - 35 — A - 35 ، قوة كل منهما ٢٤٧٠ كلغ ، ترتفع إلى ٣٢٦٠ كلغ بعد الاحتراق اللاحق . الوزن الإجمالي للإقلاع ٢٠٨٤٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٨,٢ متراً . الطول ١٦,٤ متراً . الارتفاع ٥,٤ أمتار .

التسليح : ٤٢ قذيفة صاروخية من طراز « ف . ف . أ . ر » عيار ٢,٧٥ بوصة في حاضنتين على طرفي الجناحين ، و ٦ صواريخ موجهة من نوع « هيوز جي . أ . ر - ١ فالكون » ، أو صاروخ جو - جو نووي من نوع « جيني » Genie .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٤٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر ، ٩٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . السرعة الملاحية ٨٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . الارتفاع العملي ١٢٢٠٠ متر . **معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٤٠ متراً / الثانية.** المدى القتالي ٩٦٠ كلم . المدى الأقصى ٣٢٠٠ كلم .

(٣٨) سكوربيون ڤ ز - ٦١ (رشيشة أو رشاش قصير)

رشيشة تشيكوسلوفاكية الصنع ، عيار ٧,٦٥ ملم ، من انتاج مصانع « زبرويوڤكا » Zbrojovka الحكومية .

تعتبر الرشيشة « سكوربيون ڤ ز - ٦١ » Skorpion VZ- 61 أقرب إلى فئة المسدسات التي ترمي رشاً منها إلى الرشيشات ، بالنظر إلى أن حجمها وقوة طلقاتها ومدى رميها متقاربة عملياً مع حجم المسدس ومداه وقوة طلقاته . ولقد أُعدت في الأساس لتـزويد أطقم (سـدنة) المدرعـات في الجيش التشيكوسلوفاكي بسلاح فردي خفيف قابل للحمل كالمسدس ، ويكون في الوقت نفسه قادراً على الرمي رشاً عندما تقتضي الضرورة القتالية ذلك .

بدأ العمل على انتاج الرشيشة « سكوربيون » في أواخر الخمسينات ، في حين بـدأت القـوات التشيكوسلوفاكية بتسلمها **والتسلّح** بها في مطلع الستينات . كما شهدت الرشيشة تصديراً واسعاً ، **وبخاصة إلى دول العالم** الثالث وحركات التحرر في آسيا وأفريقيا .

وأهم ما **يميّز** هذه الرشيشة ، إمكانية حملها واستخدامها كمسدس عادي ، وخفة **وزنها**، وسهولة فكها وتركيبها وتنظيفها . كما أنها تتمتع بمعدل **رمي** عال في حال الرمي رشاً ، نظراً إلى خفة اقسامها **المتحركة، إضافة إلى إمكانية استخدامها مع كاتم** للصوت ، مما يجعل منها سلاحاً مناسباً للعمليات

الرشيشة التشيكوسلوفاكية «سكوربيون ف ز - ٦١»

العقيد أوتو سكورزيني

الخاصة وأعمال الأمن والاستخبارات . وقد تم إنتاج الرشيشة بأعداد كبيرة ، وما زالت مستخدمة في العديد من الجيوش وقوات الأمن الداخلي في العالم .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٥ ملم . الوزن (المخزن فارغاً) ١,٦ كلغ . الوزن (المخزن محشواً) ٢ كلغ . الطول الاجمالي (**الأخمص** مفتوحاً) ٠,٥١ متر ، (الأخمص مطوياً) ٠,٢٧ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ١٠ أو ٢٠ طلقة . طريقة الرمي رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٨٤٠ طلقة/ الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٣١٧ متراً/الثانية . المدى الأقصى الفعال ١٥٠ - ٢٠٠متر .

(١٤) سكورزيني (أوتو)

ضابط ألماني ، نمساوي الأصل (١٩٠٨ - ١٩٧٥) خدم في منظمة الـ « س . س » SS النازية ، واشتهر بمبادراته الجريئة التي جعلت قيادة الحلفاء تصفه إبان فترة نشاطه بأنه « أخطر رجل في أوروبا » .

ولد أوتو سكورزيني O . Skorzeny في العام **١٩٠٨ في «فيينا» ، ورافقت نشأته ظروف** قاسية ، وانخرط منذ أوائل شبابه في نشاطات **المنظمات السرية التي كانت تعمل ضد معاهدة «سان** جيرمان » (١٩١٩/٩/١٠) المجحفة بحق بلده النمسا . وفي العام ١٩٣٢ ، انضم إلى الحركة النازية النمساوية ، ثم التحق بكلية الهندسة في « فيينا » وتخرج منها ، ولكنه لم يمارس مهنته بل تفرغ للعمل الحزبي والسياسي ، فبرز في هذا المجال ، وأوكلت إليه مهام قيادية نتيجة حماسته وشجاعته . ونُسب إليه في **هذه الأثناء تنفيذ بعض الأعمال الجريئة، منها اختطاف مستشار النمسا السابق «كورت شوشنيغ» K. Schuschnig ، في بداية الحرب العالمية الثانية، لأنه قاوم ضم النمسا إلى الرايخ الألماني.**

وصل في العام ١٩٤٣ إلى رتبة عقيد . وبعد أن شارك في عمليات الـ « س . س » التي جرت في فرنسا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفييتي ، عين في إدارة الأمن معاوناً لرئيسها « **فالتر شيلينبيرغ** » W . Schellenberg وفي قسم « النشاطات الجاسوسية » . وفي ١٩٤٣/٩/١٢ ، قاد مجموعة القوات الخاصة (المغاوير) التي حررت الدكتاتور « موسوليني » ، الذي كان قد اعتقل إثر عزله عن رئاسة الوزارة الايطالية . وأصبح في أعقاب هذا النجاح أحد المقربين جداً إلى هتلر الذي كافأه بعدد من الثناءات والأوسمة .

وفي أثناء معركة الآردين الثانية - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ - تولى « سكورزيني » تنظيم « عملية غريف » Greif ، التي تغلغل فيها الجنود الألمان عبر مؤخرة قوات الحلفاء وهم **يرتدون** بزات أميركية ، وأحدثوا في هذه المؤخرة إرباكاً كبيراً .

اعتقل سكورزيني بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . وقُدم في العام ١٩٤٧ إلى محكمة عسكرية أميركية مع توصية من لجنة التحقيق بإعدامه . إلا أنه بُرّىء من كافة التهم التي وجهت إليه وأُطلق سراحه . **ولكن سكورزيني أدرك صعوبة بقائه في ألمانيا، فأنتقل للاستقرار في الأرجنتين حيث أصبح من رجال الأعمال، وبقي هناك حتى توفي في العام ١٩٧٥ .**

(٦٨) سكوروپادسكي (پاڤل)

عسكري روسي (١٨٧٣ - ١٩٤٥) . شارك في الحرب العالمية الأولى ، وكان من قادة الثورة المضادة في أوكرانيا .

ولد پاڤل بتروفيتش سكوروپادسكي P.P. Skoropadsky في « ڤيسبادن » بتاريخ ١٨٧٣/٥/١٥ . التحق بالجيش الروسي القيصري ، وعمل في وحدات الحرس الخيالة منذ العام ١٨٩٣ ، وكان من الضباط المرافقين في القصر . قاد في الحرب العالمية الأولى فرقة الحرس الخيالة الأولى ، كما قاد فيلقاً **على الجبهة الجنوبية الغربية، ورُقي في العام ١٩١٦ إلى** رتبة لواء.

أعلن سكوروبادسكي عداءه للثورة الاشتراكية (١٩١٧). فترأس في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ التشكيل العسكري للهيئة المركزية (القوزاق الحر) دون أن يقطع علاقته مع الملكيين. وتعامل مع الألمان منذ بداية الاحتلال النمساوي ـ الألماني لأوكرانيا. وغدا في ١٩١٨/٤/٢٩ أحد أعضاء القيادة القيصرية في «كييف». ثم انتخب زعيماً (أتمان) لأوكرانيا. فنادى بإنشاء الدولة الأوكرانية، التي خلفت الهيئة المركزية. وقام بمساعدة من قوات التدخل الألمانية بترميم النظام المعادي للثورة، والترويج لأسلوب الاتحاد على أرض قوزاق الدون. إلا أن الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في ١٩١٨/١٢/١٤ **أسقطت نظامه، ففر إلى ألمانيا** وعاش في «برلين» حيث واصل نشاطه المعادي للسوفييت. تعاون مع النازيين منذ وصولهم إلى السلطة وفي خلال الحرب العالمية الثانية، وتوفي بتاريخ ١٩٤٥/٤/٢٦ في «ميتين» (باڤاريا).

(٦٤) سكوري (فئة مدمرات)

فئة مدمرات سوفييتية تعمل حالياً (**١٩٨٣**) في البحريتين **السوفييتية والمصرية**.

يعود تاريخ تطوير فئة المدمرات «سكوري» Skory إلى العام **١٩٤٩**، حيث كانت المدمرات الأولى التي دخلت الخدمة في البحرية السوفييتية بعد الحرب العالمية الثانية. وقد تقرر آنئذ بناء ٨٥ مدمرة من هذه الفئة، غير أن ظهور مدمرات أحدث من فئتي «تالين» Talin و«كوتلين» Kotlin في الفترة (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥)، جعل البحرية السوفييتية تكتفي بإنتاج ٧٥ مدمرة «سكوري» في ثلاثة أحواض لبناء السفن (نيكولاييف، وسيڤيرودڤنسك، ولينينغراد).

ولقد انخفض عدد مدمرات فئة «سكوري» العاملة في البحرية السوفييتية إلى ٣٠ مدمرة (١٢ منها في الاحتياط)، نتيجة إخراج بعضها من الخدمة، وتحويل عدد منها إلى مهام أخرى، وانتقال عدة مدمرات إلى البحريات المصرية (٦ مدمرات في خلال الفترة ١٩٥٦ ـ ١٩٦٨) والبولندية (تسلّمت مدمرتين في خلال الفترة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ وأخرجتها من الخدمة في العام ١٩٧٦)، والأندونيسية (تسلمت ٨ مدمرات في خلال الفترة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٥ وأخرجتها من الخدمة في الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥). **ومن المتوقع خروج مدمرات «سكوري» من الخدمة في البحرية**

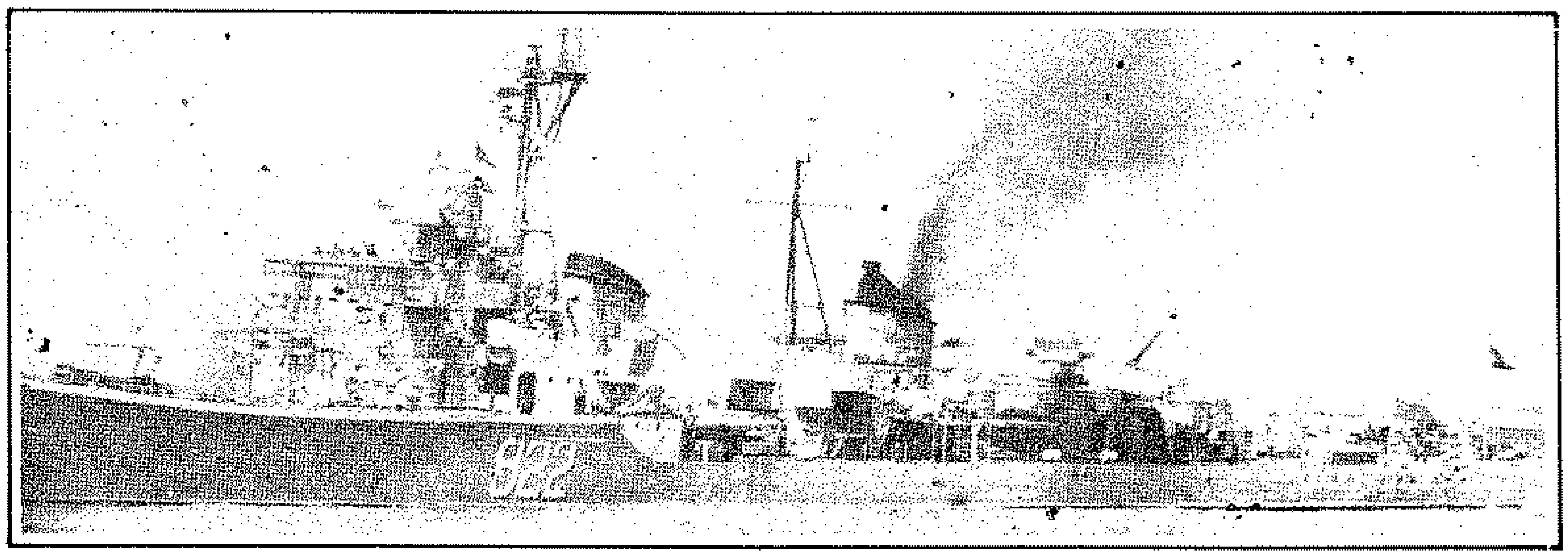

مدمرة من فئة «سكوري» السوفييتية

السوفييتية، وبخاصة المدمرات الإثنتا عشر التي احيلت إلى الاحتياط، علما بأن نحو ٨ مدمرات سوفييتية قد أُدخلت عليها في الفترة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) تعديلات تضمنت: تبديل مدافع م/ط القديمة (من عيار ٨٥ ملم و٣٧ ملم) بأخرى من عيار ٥٧ ملم، وتخفيض عدد أنابيب الطوربيد من ١٠ إلى ٥ أنابيب، واستخدام قواذف صاروخية مضادة **للغواصات (١٦ سبطانة) بدلاً من قواذف قنابل الأعماق. إضافة إلى إدخال معدات متطورة مثل الرادارات وأنظمة السيطرة على النيران.**

وفي حين أن المدافع ما تزال التسليح الرئيسي في مدمرات فئة «سكوري» السوفييتية، فإن البحرية المصرية قامت في العام ١٩٧٨ بتزويد إحدى مدمراتها من الفئة نفسها (المدمرة الظافر) بصواريخ سطح ـ سطح من طراز «س س ـ ن ـ ٢».

المواصفات العامة: الإزاحة القياسية **(الوزن)** ٢٢٤٠ طناً. الإزاحة بالحمولة الكاملة **٣٠٨٠ طناً**. الطول ١٢٠,٥ متراً. العرض الأقصى ١١,٩ متراً. عمق الغاطس ٤,٦ أمتار.

التسليح: يتألف تسليح المدمرة التي لم يدخل عليها تعديل من: مدفعين ثنائيين من عيار ١٣٠ ملم + مدفع ثنائي من عيار ٨٥ ملم + ٤ مدافع ثنائية أو ٧ مدافع من عيار ٣٧ملم + مدفعين ثنائيين من عيار ٢٥ ملم + ٤ قواذف قنابل أعماق + ١٠ أنابيب طوربيد من عيار ٥٣٣ ملم + إمكانية حمل ٨٠ لغمًا.

أما تسليح المدمرة التي أدخل عليها تعديل فيتألف من: مدفعين ثنائيين من عيار ١٣٠ملم + مدفعين ثنائيين من عيار ٢٥ ملم + ٥ مدافع من عيار ٥٧ ملم + قاذفي صواريخ مضادة للغواصات + ٥ أنابيب طوربيد من عيار ٥٣٣ ملم + إمكانية حمل ٨٠ لغمًا.

الأداء: السرعة ٣٣ عقدة. المدى ٧٢٢٢,٨ كلم بسرعة ١٣ عقدة. القوة الدافعة: محركان توربينيان قوتهما معاً ٦٠ ألف حصان وعمودا نقل حركة.

التجهيز الراداري: جُهزت مدمرات هذه الفئة برادارات تفتيش جوي وبحري، ورادارات قيادة **نيران وملاحة، وأجهزة تعارف IFF لتمييز العدو** من الصديق.

(٥٠) سكوفيلد (جون ماكاليستر)

ضابط ورجل دولة أميركي (١٨٣١ ـ ١٩٠٦) برز إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥).

ولد جون ماكاليستر سكوفيلد J. M. Schofield في ١٨٣١/٩/٢٩ في ولاية «نيويورك». تخرج من كلية «ويست پوينت» العسكرية في العام ١٨٥٣، وخدم في إحدى الحاميات العسكرية الموجودة في كارولينا الشمالية، ومن ثم في فلوريدا. عمل إثر ذلك أستاذاً مساعداً لمادة الفلسفة في كلية «ويست پوينت» من العام ١٨٥٥ حتى ١٨٦٠، ثم عمل أستاذاً لمادة الفيزياء في جامعة واشنطن في «سانت لويس» (١٨٦٠ ـ ١٨٦١).

عند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية، انضم سكوفيلد إلى القوات الفدرالية (الشمالية)، وعمل في العام ١٨٦١ كضابط تجنيد في ولاية «ميسوري»، ثم خدم في هيئة أركان حرب الجنرال «ليون» Lyon في حملة ميسوري (١٨٦١). وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦١ عُين قائداً للواء المتطوعين، ثم قائداً لمنطقة ميسوري طوال العامين ١٨٦١ ـ ١٨٦٢. قاد في العام ١٨٦٣ فرقة في جيش «كمبرلاند»، عاد بعدها لقيادة منطقة ميسوري (١٨٦٣ ـ ١٨٦٤).

كما تولى قيادة منطقة « أوهايو » وشارك في حملة أطلطنا (١٨٦٤) ، وتولى منصباً قيادياً في معركة « فرنكلين » (١٨٦٤) ، حيث كوفىء برتبة عميد في الجيش النظامي ورتبة لواء فخري تقديراً لخدماته .

استمر في خدمة الجيش بعد الحرب حتى أصبح وزيراً للحرب (١٨٦٨ - ١٨٦٩) . وتولى قيادة عدة مناطق عسكرية حتى العام ١٨٨٨ ، حيث عين قائداً لجيش الولايات المتحدة الأميركية برتبة لواء . وفي العام ١٨٩٥ رقي إلى رتبة فريق وهي رتبة استحدثت من أجله في الجيش الاميركي . تقاعد من الخدمة في العام نفسه ، ونشر في العام ١٨٩٧ كتاب « ٤٦ عاماً في الجيش » . توفي بتاريخ ١٩٠٦/٣/٤ في « سانت أوغستين » (فلوريدا) .

(٦٥) سكولپين (غواصة نووية)

(أنظر سكيپجاك، فئة غواصات نووية).

(٦٦) سكوموروخوف (نيكولاي)

فريق طيار سوفييتي (١٩٢٠ -   ) . شارك في الحرب العالمية الثانية وحمل لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

ولد نيكولاي ميخائيلوڤيتش سكوموروخوف N.M. Skomorokhov بتاريخ ١٩٢٠/٥/١٩ في « لابوت » (حالياً بيلوغورسك) ، إحدى قرى منطقة « ساراتوف » . التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩٤٠ . وتخرج في المدرسة الجوية للطيارين في العام ١٩٤٢ . شارك منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ في الحرب العالمية الثانية كطيار ، وكقائد سرب ، وقاتل على جبهات : ما وراء القفقاس ، وشمال القفقاس ، والجبهة الجنوبية الغربية ، والأوكرانية الثالثة . ومعارك تحرير هنغاريا والنمسا .

نال لقب بطل الاتحاد السوفييتي مرتين في العام ١٩٤٥ نظراً لكفاءته وشجاعته. إذ بلغ مجموع طلعاته الجوية القتالية في خلال الحرب ٦٥٠ طلعة ، خاض في خلالها ١٤٣ معركة جوية ، ودمر بمفرده ٤٦ طائرة معادية كما شارك في تدمير ٨ طائرات أخرى .

أنهى في العام ١٩٤٩ دورة في أكاديمية « فرونزه » العسكرية ، ودورة أخرى في الأكاديمية الحربية لرئاسة

نيكولاي سكوموروخوف

الأركان العليا في العام ١٩٥٨ . ثم تسلم قيادة تشكيلات جوية متعددة . رُفع إلى رتبة فريق طيار في العام ١٩٧٢ . وغدا في العام ١٩٧٣ رئيساً للأكاديمية الحربية الجوية (أكاديمية غاغارين) . وانتخب نائباً في مجلس السوفييت الأعلى من الدورة السادسة حتى الدورة الثامنة .

(٦٤) سكونز (جيفري)

جنرال بريطاني (١٨٩٣ - ١٩٧٥) شارك في الصراع ضد اليابانيين في الهند إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد جيفري ألن پرسيڤال سكونز G. A. P. Scoones في مدينة « كويتا » (في الهند حالياً) بتاريخ ١٨٩٣/١/٢٥ ، وعمل في الفترة (١٩٤١ - ١٩٤٢) مديراً للعمليات العسكرية والاستخبارات في الهند . تسلم في العام ١٩٤٢ قيادة الفيلق الهندي الرابع (من جيش شرقي الهند) ، وخدم في العام ١٩٤٣ في الجبهة الوسطى على الحدود الفاصلة بين الهند وبورما ، وكان آنذاك برتبة فريق . وقد برز تحت إمرة الفريق « وليم سليم » W. Slim إبان الهجوم الياباني الشامل على شرقي الهند في آذار (مارس) ١٩٤٤ ، حيث لعب **دوراً أساسياً في مواجهة قوات الفريق الياباني رينياموتا غوتشي» المهاجمة وهزيمتها في حملة «إيمفال - كوهيما» (أنظر إيمفال، حملة ١٩٤٤).**

عُيِّن سكونز قائداً عاماً للجبهة الوسطى في الفترة (١٩٤٥ - ١٩٤٦) ، وغدا بعد ترقيته إلى رتبة فريق أول ضابط ركن رئيسي في مكتب العلاقات التابع للكومنولث (١٩٤٧ - ١٩٥٣) ، ومفوضاً سامياً في نيوزيلنده (١٩٥٣ - ١٩٥٧) .

توفي في انكلترا بتاريخ ١٩٧٥/٩/١٩ .

(٦٥) سكيپجاك (فئة غواصات نووية)

فئة غواصات نووية هجومية أميركية ، ما تزال في خدمة البحرية الأميركية **(١٩٨٣).**

كانت فئة الغواصات «سكيپجاك» **Skipjack مكونة أصلاً من ست غواصات هي:** « سكيپجاك » ، « سكامب » ، « سكالبين » ، سكورپيون » ، « شارك » ، « سنوك » . وفي أيار (مايو) ١٩٦٨ ، غرقت الغواصة « سكورپيون » في ظروف غامضة وعلى متنها ٩٩ رجلاً ، وذلك على بعد حوالى ٤٠٠ ميل جنوب غرب الآزور Azores ، وهي في طريقها من الأبيض المتوسط باتجاه ميناء « نورفوك » في الولايات المتحدة الأميركية ، فلم يبق من الفئة سوى خمس غواصات .

أجيز بناء الغواصة الأولى من هذه الفئة (سكيپجاك) في العام المالي ١٩٥٦ ، والخمس الباقية في العام التالي ، وحُرص في تصميمها على أن تتحمل السرعة العالية التي تولدها قوة دفع الطاقة النووية ، وتكون ذات جسم مغزلي (على شكل قطرة Tear - drop) يساعد على ذلك . ومع البدء بعملية البناء دخلت بعض مؤسسات صناعة السفن الأميركية مجال بناء الغواصات النووية ، بعد أن كانت متوقفة عن **صناعة الغواصات منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى. ولقد بدأت عملية البناء منذ العام ١٩٥٦، ودخلت آخر غواصة من الفئة الخدمة في العام ١٩٦١، وبلغت تكاليف الغواصة الواحدة ٤٠ مليون دولار (أنظر الجدول).**

تعتبر فئة « سكيپجاك » أولى الغواصات النووية الأميركية التي تبنى على شكل « قطرة » وتجهز بعمود

(٦٤) سكيت (طائرة بدون طيار)

(أنظر شورتس سكيت، طائرة بدون طيار).

(٦٤) سكيت (فئة غواصات نووية)

فئة غواصات نووية هجومية أميركية ، ما تزال في خدمة البحرية الاميركية (١٩٨٣).

كانت فئة الغواصات « سكيت » Skate أول نوع ينتج من الغواصات المسيّرة بالطاقة النووية بعد نجاح الغواصة النووية الاختبارية « نوتيلوس » Nautilus . وهي مشابهة في تصميمها للغواصة « نوتيلوس » ولكنها أصغر حجماً . وقد أجيز خلال العامين الماليين ١٩٥٥ و ١٩٥٦ بناء أربع غواصات منها هي : « سكيت » ، « سوردفيش » ، « سارغو » ، « سي دراغون » . فبدأ البناء في العام ١٩٥٥ ، ودخلت آخر غواصة الخدمة في العام ١٩٥٩ (**أنظر** الجدول) .

سجلت أولى غواصات هذه الفئة (سكيت)، في العام ١٩٥٨ ، أول عبور كامل للمحيط الاطلسي وهي غائصة تحت الماء . وفي العام نفسه ضربت أول رقم قياسي (٣١ يوماً) في البقاء تحت الماء بجو مغلق . وقد مرت في ١٩٥٨/٨/١١ تحت جليد القطب الشمالي إبان قيامها برحلة قطبية ، وسجلت **في ١٩٥٩/٣/١٧ أول عملية اختراق لسطح الجليد في ذلك القطب.**

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ قامت الغواصة « سارغو » برحلة قطبية ، وصعدت إلى سطح الماء في القطب الشمالي (١٩٦٠/٢/٩) . كما قامت الغواصة « سي دراغون » برحلة في آب (**أغسطس**) ١٩٦٠ ، منتقلة من المحيط الاطلسي إلى المحيط الهادىء ، مروراً بالممر الشمالي الغربي (مضائق « لانكستر » و « بارو » و « ماكلور » ، في شمال كندا) . وفي العام ١٩٦٢ أبحرت « سكيت » من « نيولندن » (ولاية كونكتيكت) ، وأبحرت « سي دراغون » من « بيرل هاربور » ، والتقت الغواصتان تحت سطح القطب الشمالي في ١٩٦٢/٨/٢ ، وقامتا بمناورات مضادة للغواصات ، ثم طفتا معاً على سطح القطب .

خدمت « سكيت » في المحيط المتجمد الشمالي في العامين ١٩٦٩ و ١٩٧١ ، حيث أتمت في خلال شهري نيسان (أبريل) وأيار (مايو) ١٩٦٩ مناورات تحت سطح المحيط ، بالاشتراك مع الغواصتين

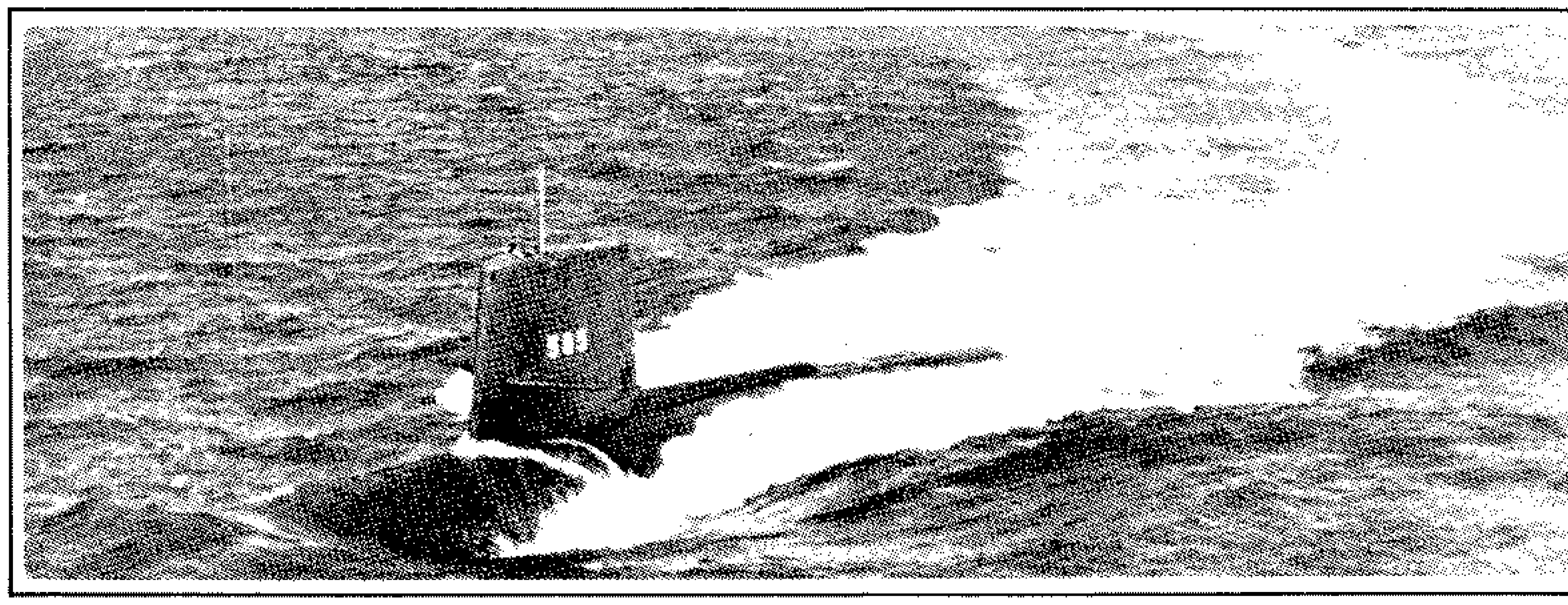

غواصة نووية من فئة «سكيبجاك» الأميركية

واحد لنقل الحركة إلى المروحة (بخلاف سابقاتها التي كانت تزود **بعمودين**)، وسطوح غوص (الزعانف الأفقية للتحكم بعمق الغوص) مركبة على الأبراج لزيادة مرونتها تحت الماء . وهي غير مجهزة بأنابيب طوربيد خلفية ، نظراً لشكل مؤخراتها المخروطية ، كما أنها أول فئة تجهز بوحدة الدفع السريعة طراز (S5W) ، التي استُخدمت فيما بعد **لكافة الغواصات الهجومية** السريعة الأميركية والغواصات المسلحة بصواريخ بالستيكية باستثناء فئة « لوس أنجلوس » ، والغواصتين « ناروال » و « **غليناردب** . ليبسكومب » ، وفئة « أوهايو » .

ما تزال فئة « سكيبجاك » عاملة ضمن قطع « الصف الأول » في البحرية الأميركية ، نظراً لتجهيزها المتقدم في الألكترونيات والكشف الصوتي والراداري .

المواصفات العامة : الإزاحة (الوزن) فوق الماء ٣٠٧٥ طناً ، تحت سطح الماء ٣٥١٣ طناً . الطول **٧٦,٧ متراً . العرض ٩,٠٦ أمتار . الغاطس ٨,٩ أمتار .** القوة المحركة الرئيسية مفاعل طراز (S5W) يبرد بالماء المضغوط + محركان توربينيان بخاريان بقوة ١٥٠٠٠ حصان ، وعمود واحد لنقل الحركة . السرعة فوق سطح الماء ١٦ عقدة ، وتحت سطح الماء أكثر من ٣٠ عقدة . الطاقم ٩٣ رجلاً (٨ ضباط + ٨٥ من رتب أخرى) .

التسليح : ٦ أنابيب طوربيد عيار ٥٣٣ ملم في المقدمة + طوربيدات مضادة للغواصات.

الغواصات من فئة «سكيبجاك» (١٩٨٣)

الاسم	البدء بالبناء	الإنزال إلى الماء	دخول الخدمة	الصانع
سكيبجاك Skipjack	١٩٥٦/٥/٩	١٩٥٨/٥/٢٦	١٩٥٩/٨/١٥	جنرال دايناميكس
سكامب Skamp	١٩٥٩/١/٢٣	١٩٦٠/١٠/٨	١٩٦١/٦/٥	حوض ماير آيلاند
سكالبين Sculpin	١٩٥٨ ٢/٣	١٩٦٠/٣/٣١	١٩٦١/١/١	مؤسسة إنغولز
شارك Shark	١٩٥٨/٢/٢٤	١٩٦٠ ٣/١٦	١٩٦١/٢/٩	شركة نيوبورت نيوز
سنوك Snook	١٩٥٨/٤/٧	١٩٦٠/١٠/٣١	١٩٦١/١٠/٢٤	مؤسسة إنغولز

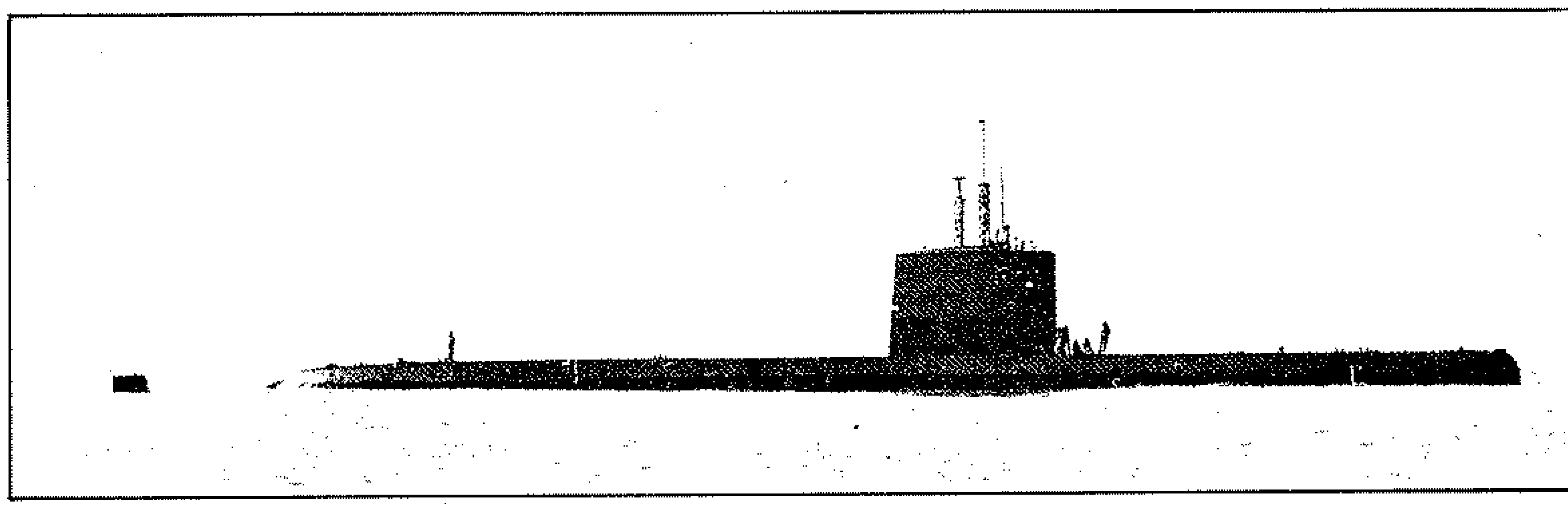

غواصة نووية من فئة «سكيت» الأميركية

النوويتين « بارغو » و « ويل » Whale (من فئة « ستورجون ») ، وقامت بمناورات **أخرى** في ربيع ١٩٧١ بالاشتراك مع الغواصة النووية « تريبانغ » (من فئة « ستورجون » أيضاً) .

المواصفات العامة: الإزاحة بحمولة كاملة (الوزن) فوق سطح الماء ٢٣٦٠ طناً، تحت سطح الماء ٢٥٤٧ طناً. الطول ٨١,٥ متراً. العرض الأقصى ٧,٦ أمتار. الغاطس ٦,٧ أمتار. السرعة فوق سطح الماء أكثر من ٢٠ عقدة، وتحت سطح الماء أكثر من ٢٥ عقدة. القوة الدافعة: محركان توربينيان بخاريان من طراز «وستنغهاوس» قوتهما ٦٦٠٠ حصان، ومفاعل نووي من طراز « وستنغهاوس » . الطاقم ٨٧ رجلاً (١١ ضابطاً + ٧٦ من رتب اخرى) .

التسليح : ثمانية أنابيب طوربيد عيار ٥٣٣ ملم (٢١ بوصة) ، ستة منها في المقدمة واثنان في المؤخرة .

اجهزة الكشف والاتصال : **أجهزة** « سونار » متطورة وقادرة على العمل في المياه القطبية ، ورادار بحري ، ونظام لقيادة النيران .

الغواصات من فئة « سكيت » (١٩٨٣)

الغواصة		الصانع	البدء بالبناء	الانزال الى الماء	دخول الخدمة
سكيت	Skate	جنرال داينامكس	١٩٥٥/٧/٢١	١٩٥٧/٥/١٦	١٩٥٧/١٢/٢٣
سوردفيش	Swordfish	حوض پورتسموث	١٩٥٦/١/٢٥	١٩٥٧/٨/٢٧	١٩٥٨/٩/١٥
سارغو	Sargo	حوض ماير آيلاند	١٩٥٦/٢/٢١	١٩٥٧/١٠/١٠	١٩٥٨/١٠/١
سي دراغون	Seadragon	حوض پورتسموث	١٩٥٦/٦/٢٠	١٩٥٨/٨/١٦	١٩٥٩/١٢/٥

(٦٥) سكيتر (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض المراقبة والاتصال . بريطانية الصنع ، أنتجتها شركة « ويستلاند » Westland .

بدأت شركة « ساوندرز رو » Saunders - Roe بتطوير طائرة الهليكوبتر سكيتر في أوائل الخمسينات . ثم تابعت شركة « ويستلاند » تطويرها ، وأنتجتها فعلاً في العام ١٩٥٨ لحساب الجيش البريطاني . وقد أُنتجت هذه الهليكوبتر بشكل محدود ، وعملت في أوائل الستينات في مهام الرصد والمراقبة وإخلاء الجرحى ، وصُدّر منها عشر طائرات إلى ألمانيا الغربية ، التي ما لبثت أن حولتها إلى البرتغال التي استخدمتها بضع سنوات . ومع أواسط الستينات ، كانت هذه الهليكوبتر قد خرجت من الخدمة الفعلية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « دي هافيلاند جيبسي » بقوة ٢١٥ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ٩,٧٥ أمتار . الطول ٨,١ أمتار . الارتفاع ٢,٣ متر . الوزن الأقصى للإقلاع ١٠٠٠ كلغ . الحمولة جنديان أو نقالة طبية واحدة أو ١٥٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٦٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٣٩٠٠ متر . المدى الأقصى ٣٤٥ كلم .

(٦٦) سكيكدة (مذبحتان) ١٩٥٥ و١٩٥٦

مذبحتان نفذهما المظليون الفرنسيون والمسلحون من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر إبان الثورة الجزائرية ، ضد السكان العرب **العُزّل**، وأدتا إلى زيادة التلاحم الجماهيري مع « جبهة التحرير الجزائرية » ، وتصعيد الكفاح المسلح ضد المستعمرين .

مذبحة آب (اغسطس) ١٩٥٥

في صباح ١٩٥٥/٨/٢٠ ، ووفقاً لخطة تصعيد العمل الثوري ضد الاحتلال العسكري والمتعاونين **معه من المستوطنين الفرنسيين، هاجمت ٤ زمر من ثوار** جبهة التحرير الجزائرية (١٥ ـ ٢٠ مقاتلاً) مواقع الفرنسيين في « الهاليا » (مركز لمنجم الحديد) قرب **«سكيكدة». وأسفر هذا الهجوم عن مقتل ٣٧ فرنسياً وجزائرياً متعاوناً. وقد ساعد على نجاح الهجوم دعم العديد من العمال العرب، الذين قام بعضهم بدور الأدلاء على الأهداف المهمة، وقطع وسائط الاتصال، بما في ذلك تخريب جهاز اللاسلكي المخصص للحالات الطارئة، واختفاء الشرطي المسؤول عن صواريخ الإنذار الدخانية. وفي الوقت نفسه، هاجمت مجموعات أخرى المواقع الفرنسية في «عين عبد»، و«سكيكدة»، واشتبكت مع حامية مطار «سكيكدة» ولجان الدفاع المشكلة من المستوطنين الفرنسيين المسلّحين، وسقط في هذا الاشتباك زهاء ٢٦ فرنسياً.**

ولقد **أثارت** هذه الهجمات الجريئة على المواقع العسكرية في « سكيكدة » والقرى المجاورة لها ، ردة فعل عنيفة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسية ، التي قررت اللجوء إلى الارهاب ضد المواطنين **العُزّل**، بغية **ردع الثوار ومنع السكان العرب من مساعدتهم.** وعلى هذا الاساس ، وصلت إلى « سكيكدة » في الساعة ١٤,٠٠ من اليوم ذاته ، وحدات خاصة فرنسية من فوج المظليين الثامن عشر العامل تحت قيادة العقيد « دوكورنو » ، وهاجمت في صباح اليوم التالي (١٩٥٥/٨/٢١) تجمعات العرب في شوارع المدينة ، **وأطلقت** النار عليهم عشوائياً ، تنفيذاً لأمر يقضي بالتنقل داخل المدينة ، وقتل كل عربي تصادفه . واستمرت عملية الابادة الكيفية ساعتين . وفي منتصف النهار ، صدرت أوامر جديدة بوقف القتل ، واحتجاز ما تبقى من السكان العرب وسجنهم .

وفي السادسة من صباح ١٩٥٥/٨/٢٢، جمع الجنود الفرنسيون السجناء العرب ، واطلقوا عليهم

نيران الرشاشات والبنادق الآلية ، مما أدى إلى إبادتهم .

وقد اعترف « جاك سوستيل » ، الحاكم الفرنسي العام في الجزائر آنذاك ، بأن العمليات الانتقامية كانت فظيعة ، **وقُتل** فيها عدد كبير من السكان الابرياء ، **وأن عدد الضحايا زاد على ١٢٠٠٠ شخص. في حين أعلنت جبهة التحرير الجزائرية أن ضحايا المذبحة يُقدّرون بعشرات الآلاف.**

المذبحة الثانية ١٩٥٦

في صيف العام ١٩٥٦ ، تكررت المذبحة في « سكيكدة » ، إذ قامت وحدة من المظليين بقيادة « لوليبت » باقتحام المدينة بحثاً عن الثوار الذين استطاعوا التملص ، فجمعت المدنيين في ساحة البلدة وأبادتهم بنيران الأسلحة الآلية .

وبعد المذبحة بوقت قصير ، قدم المستوطنون الفرنسيون من القرى المجاورة ، وساهموا إلى جانب المظليين في السلب والنهب وتدمير ما تبقى من المدينة ، كما أخذوا يلهون ويرقصون مبتهجين حول الضحايا ، بعضهم يرتدي الأزياء النسائية التي نهبوها ، والبعض الآخر يمرغها بالوحل أو يجعل منها دمى مثيرة للسخرية . مما أدى إلى زيادة الحقد الوطني على المستعمرين الفرنسيين ، وتأجيج نار الثورة ضدهم .

وكانت هذه المذبحة وغيرها من الأعمال الانتقامية ، من الأسباب التي أثارت الرأي العام العالمي ، وخلقت النقمة على سلطات الاحتلال داخل الاوساط الليبرالية في فرنسا ذاتها .

(٦٤) سكيما (مركبة حوّامة ، هوفر كرافت)

مركبة **حوّامة** (هوفر كرافت Hovercraft) بريطانية من صنع شركة « بنداير ليميتد » Pindair Limited في « هامبشاير » Hampshire .

سُجل أول ظهور للمركبة **الحوّامة** سكيما Skima في العام ١٩٧٢ ، حين قامت شركة « بنداير ليمتد » بتطوير مركبة حوامة خفيفة بمقعد واحد تحت اسم « سكيما - ١ » ، وأخضعتها لاختبارات قاسية في أنهار جبال « هملايا » . وفي العام نفسه طُورت مركبة **حوّامة جديدة ذات مقعدين، حملت اسم «سكيما - ٢».** وللمركبة الثانية أجهزة رفع ودفع منفصلين ، بحيث يمكن نقلها على ظهر أو في داخل أي سيارة صغيرة .

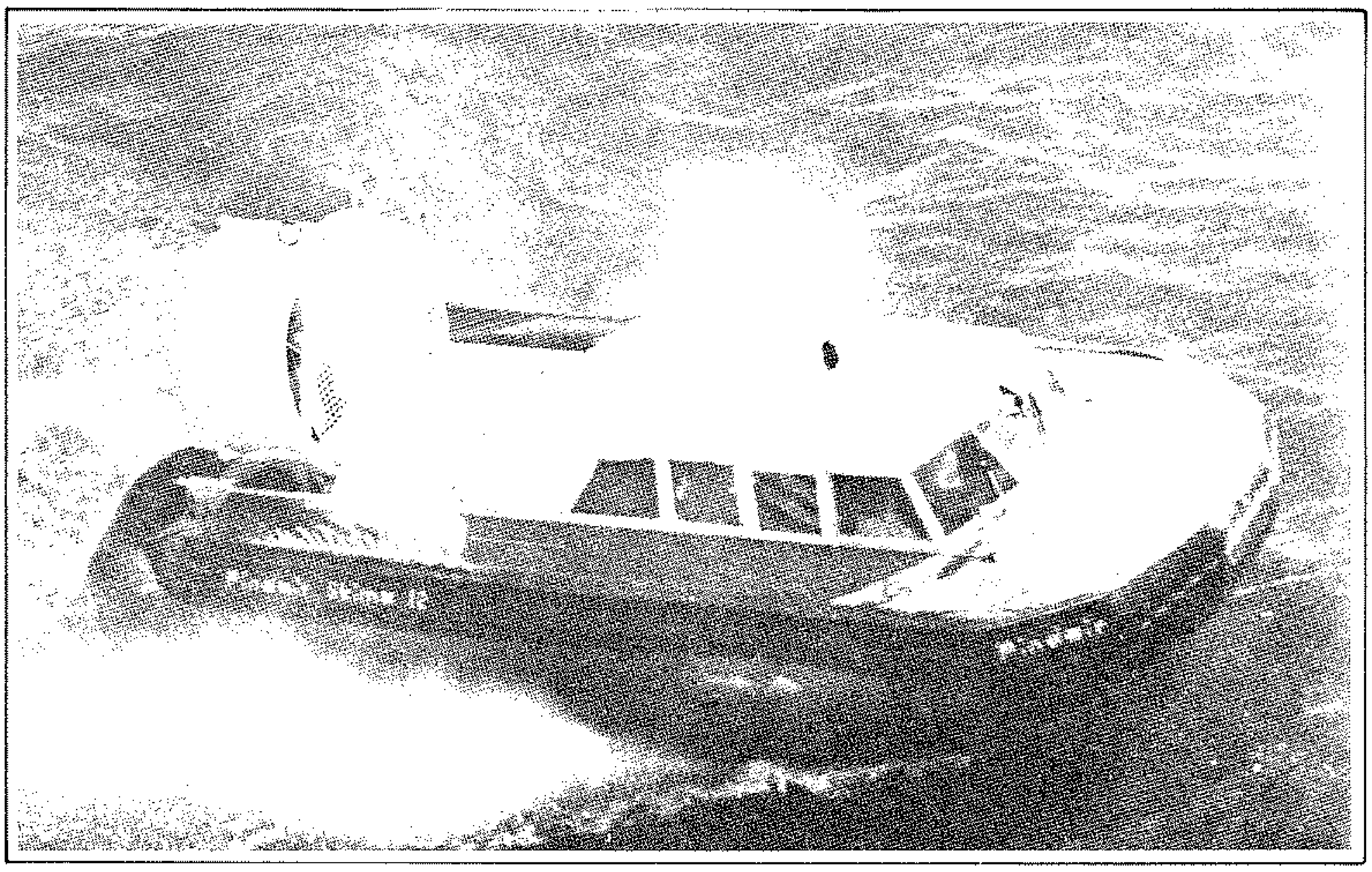

المركبة الحوامة البريطانية «سكيما»

وفي العام ١٩٧٣ ، **أجريت** تجارب على مركبة **حوّامة** جديدة تحمل اسم « سكيما - ٤ » ، وجرى اعتمادها من قبل وحدة تجارب المركبات **الحوّامة** البحرية كبديل عن المركبة **الحوّامة** « جيميني » . نظراً لما تتمتع به من قدرات برمائية وطول مدى . وآخر إنتاج لشركة «بنداير ليمتد»: **المركبة الحوّامة متعددة المهام «سكيما - ١٢»، التي تستطيع نقل ١٢ شخصاً** أو حمولة زنة طن واحد. وقد طلبت سلطنة عُمان ثلاثاً منها في العام ١٩٨١ .

المواصفات العامة: (أنظر الجدول).

أنواع المركبات الحوّامة (هوفر كرافت) من طراز «سكيما»

المواصفات / الطراز	سكيما - ١	سكيما - ٢	سكيما - ٤	سكيما -١٢
الطول (متر)	٣,٥	٣,٢٥	٤	٧,٧٧
العرض (متر)	١,٧	٢	٢	٣,٥
الوزن فارغة (كلغ)	٥٠	٩٠	١٦٠	٩٩٠
الوزن محملة (كلغ)	١٢٥	٢٤٠	٤٦٠	١٨٩٠
المحركات	١ ڤالمت	٢ ڤالمت	٣ ڤالمت	ج م ف ٨
السرعة القصوى (كم/سا)	٤٠	٤٠	٤٠	٥٠
المدى الأقصى (كلم)	٥٠	١٣٠	١٠٠	٢٠٠
ارتفاع غطاء الوسادة الهوائية (سم)	١٥	١٥	٢٠	٥٠

(١٩) سكين (صاروخ)

(أنظر س س ـ ١٥ سكين، صاروخ).

(٦٢) سل (ليزلي)

لواء بحري أميركي (١٩٢١ ـ   ) .

ولد ليزلي هـ . سل L.H. Sell بتاريخ ١٩٢١/٥/٢٠ في مدينة « جونسون » (تينيسي) . درس في الأكاديمية البحرية الأميركية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٢)، وعين برتبة ملازم بحري في البحرية الأميركية (١٩٤٢) ، وخدم في خلال الحرب العالمية الثانية في مسرح المحيط الأطلسي والمسرح الأوروبي . تلقى دورة في مدرسة الدراسات العليا البحرية في « أنابوليس » (ميريلاند) في الفترة (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) ، ثم حاز على ماجستير في الهندسة الكهربائية من جامعة « بنسلفانيا » (١٩٤٩) . كما درس في الكلية الصناعية للقوات المسلحة (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣) .

شغل منصب قائد تشكيل مدمرات (١٩٦٣ـ ١٩٦٤)، ثم غدا مسؤولاً عن التدريب ومساعداً لضباط العمليات في الأسطول الثاني العامل في المحيط الأطلسي (١٩٦٤ـ ١٩٦٥). تسلم في الفترة (١٩٦٥ـ ١٩٦٦) منصب قائد الفرقاطة «إنغلند» (DLG - 220) المسلحة بالصواريخ، ثم غدا رئيساً لأركان قائد الأسطول السابع العامل في غربي المحيط الهادىء (١٩٦٦ـ ١٩٦٨) حيث شارك في الحرب الفيتنامية ـ الأميركية.

رُقي إلى رتبة لواء بحري في ١٩٦٨/٨/١ ، وأصبح مساعداً في شؤون « السجال » Wargame في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٨) . عُين رئيساً للقيادة المشتركة ومجموعة احتياجات السيطرة في رئاسات الأركان المشتركة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) ، وغدا نائباً لقائد قيادة **أنظمة** المدفعية البحرية (١٩٧٠) . استلم بعد ذلك قيادة أُسطيل الطرادات ـ المدمرات « ١٠ » (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) ، ثم عُين في العام ١٩٧١ نائباً لرئيس الأركان للخطط والعمليات التابع للقائد العام للأسطول الأميركي في المحيط الأطلسي .

(٦٥) سلاتن باشا (رودولف كارل)

ضابط نمساوي الأصل (١٨٥٧ ـ ١٩٣٢) ، أدى معظم خدمته الفعلية كضابط في القوات البريطانية التي كانت تحتل السودان ، حيث تولى عدداً من المناصب المهمة .

ولد البارون رودولف كارل سلاتن R.K. Slatin في العام ١٨٥٧ قرب « فيينا » ، من عائلة يهودية ثرية تحولت إلى النصرانية (تكثلكت) ، وكانت تمتهن التجارة . وقد منعه ميله إلى المغامرة منذ مطلع شبابه من الاهتمام بعمل ذويه ، وحدّ من قدرته على التحصيل العلمي الجامعي ، فتوجه نحو الرحلات البعيدة التي كانت إحداها إلى السودان (١٨٧٤) . وفي الخرطوم التقى الدكتور البروسي « أدوارد شنيتسر » الذي كان يعرف باسم « الدكتور محمد أمين » ، ثم اشتهر باسم « أمين بك » ونمت بينهما **علاقة وطيدة. وبلغ من حبّ الاثنين للمغامرة أن كتبا** للجنرال البريطاني « تشارلز جورج غوردون » يعرضان خدماتهما على الحكومة البريطانية في السودان . وسرعان ما استجاب « غوردون » لطلب « أمين بك » ، لأنه كان مفوضا من الخديوي « إسماعيل » بتشكيل فريق عمل « كفء وموثوق » (من قبل غوردون) لتسيير شؤون السودان . في حين استُدعي **سلاتن للخدمة الإلزامية في الجيش الهنغاري.**

وفي العام ١٨٧٨ ، استجاب « غوردون » ، وقد أصبح حاكماً عاماً للسودان (خلفا للسير صامويل بيكر) لطلب سلاتن ، ودعاه إلى الالتحاق بفريق العمل الذي تم تشكيله . وسرعان ما عهد إليه « غوردون » بتولي منصب « مفتش مالي » فمدير لمدينة « بارة » ، فحاكم لمديرية « دارفور » (١٨٨١) .

لعب سلاتن ، وهو حاكم لمديرية « دارفور » ، أدواراً بارزة في القتال الذي نشب ضد الثورة المهدية التي قامت في العام ١٨٨٢ . ويقال بأنه خاض ٢٧ **معركة قاسية خسر فيها القسم الأكبر من جنوده الذين** كانوا من مصر والسودان . وأملا في وقف هزائمه المتلاحقة ، انتحل الديانة الإسلامية عله يرفع معنويات قواته . ولكن ذلك لم يجده نفعاً ، بل حوله إلى مارق في نظر النصارى ومنافق في أعين المسلمين . وانتهت هذه المرحلة من مغامراته بالاستسلام إلى القوات المهدية ، وذلك قبيل انتهاء معركة « العبيد » ، في كانون الثاني (يناير) ١٨٨٣ .

بقي سلاتن أسيراً حتى العام ١٨٩٥ . وكان يعامل في هذه الاثناء معاملة تتفاوت بين « الرق ومجرد التحفظ على حريته » ، حسبما كان يلصق به من شبهات ، أبرزها الاتصال سراً مع « وينغيت » ، رئيس جهاز استخبارات « كيتشنر » ، الذي خلف « غوردون » على حكم السودان . ولقد تمكن سلاتن بحنكته ودهائه من كسب ود الخليفة « المهدي » ، وصار يتلقى منه الهدايا ، بل وصار الخليفة يستشيره أحياناً في الشؤون العسكرية التدريبية .

وفي حزيران (يونيو) ١٨٩٤ ، استغل سلاتن ثقة المهديين ، واتصل بـ « وينغيت » الذي دبر هروبه من الأسر . ولكن المحاولة فشلت ، ولم يكتشف المهديون تلك الخطة . وفي شباط (فبراير) ١٨٩٥ ، كرر سلاتن محاولته ، وتمكن بفضل عملاء « وينغيت » من الهرب والوصول إلى « أسوان » في منتصف آذار (مارس) ، حاملاً معه المعلومات الوفيرة عن قوة المهديين العسكرية (أعداد ، تنظيمات ، أسلحة) ، **وعن أساليب حياتهم الخاصة والعامة، وأسرار العلاقات بين فئاتهم، وأهم مكامن نقاط ضعفهم** السياسي والاجتماعي والعسكري (وهي المعلومات التي كان لها أثر كبير في نجاح الحملة « البريطانية ـ المصرية » التي قضت على حكم المهديين ، وأعادت احتلال السودان ، كما كان لها دور في إثارة الرأي لعام العالمي ضد المهدي **وثورته).**

ما أن وصل سلاتن إلى مصر ، حتى منحه الخديوي عباس الثاني لقب « الباشوية » تعويضاً له عما عاناه في الأسر . ثم عينه « كيتشنر » مساعداً لـ « وينغيت » ، رئيس جهاز استخباراته . وعندما قررت بريطانيا القضاء على حكم المهديين (١٨٩٦) ، أُلحق سلاتن بقوات الغزو . وقد برزت جهوده بشكل خاص في الحملات التي شُنت على « دنقلة » في أيلول (سبتمبر) **١٨٩٦ ، «وعطبرة» في نيسان (أبريل) ١٨٩٨، و«أم درمان» في أيلول (سبتمبر) ١٨٩٨ . وبرزت في** هذه الحملة أيضاً قيمة المعلومات التي كان سلاتن قد جمعها إبان أسره . وفي العام ١٨٩٨ ، منحته « فكتوريا » ملكة بريطانيا لقب « فارس » ، و كافأه « وينغيت » (الذي خلف « كيتشنر » كحاكم للسودان) بأن ولّاه في العام ١٩٠٠ منصب « المفتش العام » للسودان ، وبقي سلاتن يشغل هذا المنصب إلى أن استقال منه في العام ١٩١٤ ، حيث عاد إلى موطنه الأصلي (النمسا) ، وأقام في « فيينا » حتى وفاته في العام ١٩٣٢ .

(٤٢) السلاجقة (السلجوقيون)

(أنظر دولة السلاجقة).

(١) السلاح

يحمل تعبير السلاح Arme معنيين متباينين، يدل أولهما على أداة من أدوات القتال، في حين يُستخدم الثاني للدلالة على نوع من صنوف القوات المسلحة.

أولاً ـ السلاح كأداة قتال

هو الأداة القتالية وذخائرها ووسائط حملها ويجمل الأجهزة العضوية اللازمة لتشغيلها بشكل يؤمن سرعة التعامل مع الهدف ودقة الإصابة وتحقيق المردود الأقصى. ويُطلق على الأسلحة المتطورة الحديثة وأجهزتها وذخائرها اسم نظام تسليح Sys-teme d'arme.

أ ـ تطور السلاح عبر العصور

ظهر السلاح مع بداية ظهور الإنسان الأول وإحساسه بالحاجة إلى حماية نفسه ضد الحيوانات وضد أقرانه، أو لمهاجمتهم بدافع البحث عن الغذاء أو تحت تأثير الغريزة الهمجية. وكان السلاح في بداية العصر الحجري القديم Paléolithique (الذي بدأ بالعام مليونين ق.م. وانتهى بالعام ٩ آلاف ق.م.) عبارة عن هراوات حجرية أو خشبية. وفي أواخر هذا العصر استخدم الإنسان البدائي المقلاع في قذف الحجارة، وعرف السلاح الضارب والسلاح المقذوف معاً.

وفي العصر الحجري المتوسط Mésolithique الذي جاء بعده، وامتد حتى حوالى العام ٥٥٠٠ ق.م، ابتكر الإنسان البدائي القوس والسهم المزوّد بطرف صواني. ثم ظهرت في العصر الحجري الأخير Néolithique (الممتد من ٥٥٠٠ حتى حوالى ٣٠٠٠ ق.م) أسلحة تتضمن الفؤوس والخناجر والدبابيس المصنوعة من عظام الحيوانات وأغصان الأشجار المزوّدة برؤوس من الحجر المصقول. كما ظهرت في الحقبة ذاتها الأسلحة الواقية (الدروع) المصنوعة من جلود الحيوانات وعظامها.

ومع اكتشاف النحاس وابتكار أساليب تحضير البرونز في عصر البرونز Âge de Bronze (الممتد من القرن ٣٠ ق.م حتى القرن الثامن ق.م) أفاد الإنسان من هذا المعدن لصنع السيوف والفؤوس والهراوات والرماح والسهام. كما بدأ صنع العربات اعتماداً على الدولاب الذي اخترعه البابليون أو الصينيون. ثم استخدم الإنسان الحديد بدلاً عن البرونز في عصر الحديد Âge de Fer الذي جاء بعد عصر البرونز، وصنع أنواعاً جديدة من الأقواس وعربات القتال.

ولقد كان استخدام النحاس والحديد في صناعة الأسلحة من العوامل التي سمحت باستخدام البارود المخترع منذ حوالى العام ١٩٠٠ ق.م وربما قبل ذلك. ولكن الإفادة من هذه المادة في صنع الأسلحة تأخر حتى بداية القرن الثالث عشر بعد الميلاد. وكان الصينيون أول مستخدمي البارود عسكرياً، وتلاهم اليونانيون والعرب والأوروبيون في النصف الثاني من القرن نفسه.

وبفضل الحديد والبارود، دخل تطوير الأسلحة مرحلة جديدة شملت القرون الوسطى وعصر النهضة والعصر الحديث، وظهرت في خلالها البنادق والمدافع في تسليح القوات البرية والبحرية. وأدخلت عليها تحسينات تتعلق بالوزن، وأساليب التلقيم والإطلاق، ودقة الرمايات، ونوع القذائف، وطبيعة جوف السبطانة، وطول المدى. كما ظهرت الصواريخ بأشكالها البدائية دون أن تشهد تطوراً حقيقياً بسبب عدم كفاية التطور العلمي ـ التقني اللازم لذلك التطور. وفي منتصف القرن التاسع عشر طُورت الألغام البرية والبحرية، وتلاها بعد ذلك ظهور الطوربيدات. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حققت الأسلحة النارية وثبة جديدة بفضل اختراع البارود عديم الدخان. وما يزال تطويرها مستمراً حتى الآن.

وكما أدى اختراع البارود واستثمار قوة دفع الغازات الناجمة عن اشتعاله أو انفجاره إلى تعديل السلاح بشكل جذري، والانتقال من السلاح الأبيض إلى السلاح الناري، فإن اختراع المحرك الانفجاري في أواخر القرن التاسع عشر فتح الباب أمام تطوير الدبابة والطائرة والعربة المدرعة التي انضمت إلى الأسلحة إبان الحرب العالمية الأولى، وسمح بتزويد سفن القتال والغواصات بقوة دافعة جديدة.

وكان اندماج الآلة والسلاح الناري في سلاح واحد (دبابة، طائرة، سفينة قتال، غواصة، مدفع ذاتي الحركة) الطابع الأساسي لتطوير نماذج جديدة من الأسلحة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى. وبفضل هذا الاندماج أصبح في الإمكان إنشاء قوات ميكانيكية قادرة على تطبيق أساليب الحرب الخاطفة. الأمر الذي أدى إلى اختراع الأسلحة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات للحد من زخم تلك الحرب. ولقد ساهمت الحرب العالمية الثانية في تكريس هذا التوجّه، كما ساعدت على العودة إلى تطوير الأسلحة الصاروخية (صواريخ وقذائف صاروخية).

وعلى الرغم من بقاء نظام السلاح المؤلف من اندماج الآلة والسلاح الناري بعد الحرب العالمية الثانية أساس تسليح القوات التقليدية، فإن استخدام السلاح النووي في آب (أغسطس) ١٩٤٥ كان بداية عصر تسليحي جديد هو عصر الأسلحة النووية التي اعتمدت في البداية على الثنائي (سلاح نووي / قاذفة قنابل)، ثم اتجهت بعد ذلك نحو الاعتماد على الثنائي (سلاح نووي / صاروخ). وبظهور السلاح النووي الصاروخي المنطلق من البر أو الجو أو البحر حدث تغيير حاسم في مفهوم السلاح، ووقعت تبدلات جذرية في مجالات العمل العسكري كافة.

ولقد كان للثورة العلمية ـ التقنية التي شهدها العالم منذ مطلع ستينات القرن العشرين تأثير كبير على تطور الأسلحة. فبفضل منجزات هذه الثورة استطاع الإنسان غزو الفضاء وغدا قادراً على تسليحه. وتطورت وسائط حمل السلاح (التقليدي والنووي) وتوجيهه وإدارة نيرانه. ودخلت الحاسبات الألكترونية في تصميم تلك الوسائط بشكل جعل الأسلحة (أنظمة الأسلحة) الحديثة غالية وبالغة التعقيد، وفرض شروطاً جديدة على أساليب صيانتها واستخدامها وتدريب طواقمها. وبصورة متوازية مع استخدام منجزات الثورة العلمية ـ التقنية في تطوير الأسلحة المتوافرة واختراع أسلحة الفضاء، بدأت الدول الصناعية تصميم أسلحة الجزيئات التي سيكون النجاح في تطويرها وصنعها بداية عصر تسليحي جديد ترافقه تبدلات جذرية في مجالات العمل العسكري كلها.

ب ـ عوامل تطور السلاح

استخدم الإنسان في صناعة السلاح كل ذكائه وقدراته على الإبداع، وكرّس لها التقنيات التي ابتكرها في خلال مراحل التطور البشري؛ بدءاً باستخدام الهراوة الحجرية والمقلاع لمواجهة خصومه وارتداء جلود الحيوانات لإرهابهم، وانتهاء بالأسلحة النووية والصواريخ وتقنيات الفضاء وأسلحة الجزيئات.

وتدل دراسة تاريخ التطور البشري على وجود علاقة متبادلة بين السلاح والتطور. وإذا كان مستويا التطور الاجتماعي والانتاجي اللذان بلغتهما مجموعة بشرية يحددان نوع أسلحتها وأساليب استخدامها، فإن الحاجة إلى السلاح كانت من العوامل التي دفعت الإنسان إلى الابتكار والتطوير. ولا أدل على ذلك من أن عدداً كبيراً من الاختراعات (البارود، واللاسلكي، والرادار، والغواصة، والطاقة الذرية، والأقمار الاصطناعية... إلخ) قد صُنعت في البداية لأغراض حربية، ثم جرى تطويرها فيما بعد لاستخدامها في الأغراض السلمية.

ومن الأمور التي حكمت تطور السلاح عبر العصور، السباق الدائم بين السلاح وبين السلاح المضاد له، أي بين السلاح الذي يؤثر على الخصم والسلاح الواقي من تأثيرات سلاح الخصم. وفي إطار هذا السباق ظهر الترس والدرع والخوذة مقابل الرمح والسهم والسيف والبلطة والهراوة. وكانت الأسوار والقلاع والخنادق وسيلة للوقاية من هجمات المشاة والخيالة. ثم ظهر المنجنيق ورأس الكبش والمدفع من أجل دك الأسوار واقتحام القلاع. وإذا كان اختراع الرشاش قد وجد حلاً لمقاومة انقضاض الخيالة، فإن الدبابة جاءت رداً على جمود الجبهات الناجم عن استخدام الرشاشات وقذائف المدفعية، وكانت في الوقت نفسه سبب ظهور الأسلحة المضادة للدبابات (ألغام، مدافع م / د، صواريخ م / د). وبسبب نجاح المدفع في تدمير السفن الخشبية تم التوجّه نحو صناعة السفن المدرعة (الدارعات). والأمثلة في مجال السباق بين السلاح وبين السلاح المضاد له أكثر من أن تحصى، وأهمها في العصر الحاضر:

* الطائرة القاذفة / الطائرة المقاتلة الاعتراضية.
* الطائرة / الأسلحة المضادة للطائرات وراداراتها / القنابل المضادة للرادار.
* الصاروخ / الصاروخ المضاد للصواريخ.
* القمر الاصطناعي / القمر الاصطناعي القانص.

اللغم البري / كاسحة الألغام والأفعى المتفجرة / اللغم التأخيري الوثاب لتدمير كاسحة الألغام.

* الغواصة المسلحة بطوربيد / الطائرات والسفن المسلحة بوسائط الصراع ضد الغواصات.
* اللغم البحري / السفينة كاسحة الألغام والسفينة قانصة الألغام.

إن تطوير السلاح وإنتاجه يتمان تحت تأثير عناصر ثلاثة: ١ ـ متطلبات العمل العسكري. ٢ ـ مستوى التقدم العلمي ـ التقني المحقق. ٣ ـ الإمكانات الاقتصادية والمالية المتوافرة. ويعتمد التطوير في الأساس على فكرة تنبع من تحديد معضلة (أو معضلات) تطرحها أو يحتمل أن تطرحها القوات المعادية وأرض مسرح العمليات الحقيقي أو المتوقع، والظروف الجوية المحيطة بعمل القوات. ثم يتبلور حل المعضلة على شكل «مشروع سلاح» ذي مواصفات محددة. ولكي يكون الحل (مشروع السلاح) عملياً، ينبغي أن يتناسب مع تطورات مهامه واستخداماته القتالية، ولا تتجاوز تقنياته مستوى التقنيات المتوافرة أو المحتمل توافرها ضمن المدى المتطور، وأن تكون نفقات تطويره وإنتاجه بكميات كافية ضمن حدود القدرات الاقتصادية والمالية المتاحة. أي أن يكون محصلة تحديدات وإمكانات العناصر الثلاثة المذكورة وحلاً وسطاً بينها.

ولقد كان التوصل إلى هذا الحل في الماضي يتم بالتعاون بين القائد العسكري والمخترع والمسؤول المالي في الدولة. أما الآن، فإن التوصل إليه يتم عبر تعاون الهيئات العسكرية المسؤولة عن تطوير التسليح، والهيئات العلمية ـ التقنية العاملة في مجال التصنيع الحربي (المؤمم أوالخاص)، والهيئات الاقتصادية والمالية العليا في الدولة، مع الاعتماد على المعلومات التي تقدمها أجهزة الاستخبارات حول التقدم العلمي ـ التقني الذي حققه العدو أو يحتمل أن يحققه، ومخططات صناعة الأسلحة في دولة الخصم ومشاريعها المستقبلية.

انطلاقاً من مشروع السلاح، يبدأ تصميم النموذج الاختباري، وتُجرى عليه الاختبارات العملية للتحقق من ان مواصفاته العملية وقدراته الأدائية الحقيقية متطابقة مع المواصفات والقدرات النظرية. ويُدخل الصانع على التصميم الأولي تعديلات ناجمة عن الملاحظات إبان الاختبار أو نابعة من إنجاز تقني تحقق في خلال مرحلتي التصميم والاختبار الطويلتين أحياناً. بعدها تبدأ مرحلة إنتاج السلاح وتُسلَّم الدفعات الأولى إلى القوات المسلحة لاختبارها على المستوى التكتيكي وتقديم الملاحظات حول إيجابياتها وسلبياتها. ويستمر تعديل السلاح بشكل متوازٍ مع إنتاجه، الأمر الذي يجعل لكل سلاح عدة نماذج متماثلة من حيث التصميم الأساسي، ومتباينة في بعض التفصيلات التقنية والقدرات الأدائية.

بيد أن التطور العلمي ـ التقني المتسارع في الدولة المنتجة وفي الدولة المعادية، يجعل أي سلاح جديد يفقد حداثته بسرعة ويغدو بحاجة إلى تعديلات جذرية حتى لا يخرج من الخدمة في الصف الأول، الأمر الذي يكلّف الدولة في الحالتين مبالغ ضخمة، وبخاصة إذا كانت كميات السلاح المنتج كبيرة. لذا يكون إنتاج السلاح الجديد عادة بكميات محدودة تكفي لتلبية الحد الأدنى من حاجات القوات المسلحة ومتطلبات التصدير، على أن تُزود القوات المسلحة تباعاً فيما بعد بنماذج أحدث من السلاح نفسه، أو بطرازات جديدة كلياً.

والجدير بالذكر أن البدء بانتاج سلاح جديد لا يعني التوقف عن التطوير. فبمجرد الانتهاء من التصميم والاختبار ووضع السلاح الجديد موضع الإنتاج، تبدأ الهيئات المعنية وضع تصاميم سلاح المستقبل ودراستها وإعداد نماذجها الاختبارية، بحيث يكون سلاح المستقبل جاهزاً للانتاج قبل انتهاء الحياة العملية للسلاح السابق بكل نماذجه الأساسية والمعدَّلة، وتحافظ القوات المسلحة بذلك على حداثتها مع امتلاك الحد الأدنى اللازم لمتطلبات الأمن الوطني.

جـ ـ أنواع الأسلحة وتصنيفها

كانت الأسلحة قبل استخدام البارود لأغراض عسكرية مصنَّفة إلى أسلحة التحام يمسكها المحارب بيده إبان القتال (سيف، خنجر، رمح طويل، ساطور، دبوس، هراوة)، وأسلحة قذف تتضمن جهاز القذف (مقلاع، قوس، منجنيق) والمقذوف نفسه (رمح قصير، سهم، نار يونانية، حجارة). ولقد صُنِّفت تلك الأسلحة أيضاً أسلحة صدمة (حجر، هراوة، دبوس) وأسلحة جارحة (رمح، سيف، خنجر) وأسلحة حارقة (نار يونانية). وكان الغرض من استخدام السلاح يحدِّد ما إذا كان هجومياً (سيف، رمح... إلخ) أم دفاعياً (خوذة، ترس، درع... إلخ). كما كان عدد الأشخاص اللازمين لتشغيل السلاح يحدِّد ما إذا كان فردياً (قوس، سيف... إلخ) أم جماعياً (منجنيق).

وتُصنَّف الأسلحة في العصر الحاضر أشكالاً متباينة حسب دلالات تتعلق بتقنية السلاح وتابعيته ومهامه وتأثيره... إلخ. وفيما يلي أهم التصنيفات المتَّبعة في معظم القوات المسلحة:

١ ـ التصنيف حسب أبعاد التأثير:

وفق هذا التصنيف تُقسم الأسلحة إلى نوعين: ١ ـ أسلحة التدمير الشامل، وتتضمن الأسلحة البيولوجية والكيماوية والنووية والجيوفيزيائية (أنظر سلاح التدمير الشامل). ٢ ـ الأسلحة التقليدية التي تشمل الأسلحة الأخرى كلها، برية كانت أم بحرية أم جوية.

٢ ـ التصنيف حسب مستوى المهام:

يكون السلاح حسب هذا التصنيف: استراتيجياً أو عملياتياً أو تكتيكياً. ولقد اتفقت الدولتان العظميان على أن الأسلحة الاستراتيجية تتضمن: قاذفات القنابل بعيدة المدى المعدَّة لحمل القنابل النووية، والغواصات النووية المسلَّحة بصواريخ بالستيكية، والغواصات النووية الهجومية، والصواريخ البالستيكية العابرة للقارات (ICBM). وصنّفت هاتان الدولتان الصواريخ البالستيكية

وسيطة المدى (IRBM) والصواريخ البالستيكية متوسطة المدى (MRBM) والقاذفات متوسطة المدى في عداد الأسلحة العملياتية أو أسلحة المسرح، واعتبرنا كل ما عدا ذلك أسلحة تكتيكية.

بيد أن هذا التصنيف يبقى نسبياً ويتعلق بمفاهيم الدولتين العظميين وبوصفها الجيوستراتيجي. ولا ينطبق بالضرورة على الدول الأخرى. ففي فرنسا مثلاً تُعتبر الصواريخ البالستيكية وسيطة المدى (IRBM) والقاذفات ـ المقاتلة متوسطة المدى أسلحة استراتيجية، لأن الوضع الفرنسي الجيوستراتيجي يحتم ذلك. وإذا كانت الدولتان العظميان تصنفان الصواريخ أرض ـ أرض قصيرة المدى المزوّدة برؤوس نووية في عداد الأسلحة التكتيكية، فإن هذه الصواريخ تعتبر بالنسبة إلى الدول الصغيرة أسلحة استراتيجية أو عملياتية على الأقل، حتى ولو لم تكن مسلحة برؤوس نووية. ومن هنا يمكن القول بأن تصنيف الأسلحة حسب مستوى المهام مرهون بأوضاع الطرف الذي يقوم بالتصنيف، وطبيعة الصراعات التي يخوضها، وسعة مسارح القتال التي يعد قواته للعمل فيها.

٣ ـ التصنيف حسب نوعية التأثير:

تُقسم الأسلحة التقليدية بموجبه إلى: ١ ـ أسلحة مدمِّرة (قنابل، قذائف). ٢ ـ أسلحة خارقة (قذائف م / د). ٣ ـ أسلحة حارقة (قاذفات لهب، قنابل نابالم). ٤ ـ أسلحة قاطعة أو أسلحة بيضاء (أنظر السلاح الأبيض). في حين تُقسم أسلحة التدمير الشامل إلى: ١ ـ أسلحة خانقة (كيماوية). ٢ ـ أسلحة مدمرة ـ حارقة (نووية أو جيوفيزيائية). ٣ ـ أسلحة سامة (كيماوية). ٤ ـ أسلحة جرثومية (بيولوجية).

٤ ـ التصنيف حسب التابعية:

لهذا التصنيف مستويان: يتعلق الأول بأنواع القوات المسلحة (برية، بحرية، جوية)، في حين يتعلق الثاني بصنوف القوات داخل كل نوع، مثل المشاة والمدرعات والمدفعية والمهندسين والصواريخ... إلخ في القوات البرية، والقاذفات والمقاتلات الاعتراضية وطائرات الاستطلاع وطائرات النقل... إلخ في القوات الجوية، وسفن القتال والغواصات وسفن الحرب البرمائية وسفن حرب الألغام في القوات البحرية.

٥ ـ التصنيف حسب معادلة الهجوم / الدفاع:

تُصنِّف بعض المراجع العسكرية الأسلحة إلى هجومية ودفاعية. بيد أن هذا التصنيف النظري يحمل طابع العمومية ولا يتمتع بالدقة الكافية، الأمر الذي يجعل من المتعذر تبنّيه بشكله الحدّي الجامد، ويفرض توضيحه في إطار أكثر ديناميكية (أنظر سلاح دفاعي / سلاح هجومي).

٦ ـ التصنيف حسب الدور في الأمن الوطني:

تُقسم الأسلحة التقليدية في الجيوش الحديثة إلى نوعين: ١ ـ أسلحة حربية مصمَّمة لمقاتلة الجيوش النظامية وحماية الأمن الوطني من الأخطار الخارجية. ٢ ـ أسلحة أمنية للقتال ضد العصابات وقمع حركات التمرد والعصيان والشغب ومواجهة الأخطار الداخلية التي تهدد الأمن الوطني (أنظر سلاح أمني).

٧ ـ التصنيف حسب طبيعة الهدف:

تُقسم الأسلحة التقليدية وفق هذا التصنيف إلى: ١ ـ أسلحة دفاع جوي مضادة للطائرات والصواريخ التكتيكية. ٢ ـ أسلحة مضادة للقوى الحية. ٣ ـ أسلحة مضادة للدروع. ٤ ـ أسلحة مضادة للغواصات. ٥ ـ أسلحة مضادة للرادارات. ٦ ـ أسلحة مضادة للصواريخ البالستيكية. ٧ ـ أسلحة مضادة للأقمار الاصطناعية. والجدير بالذكر أن هذا التصنيف يحدِّد طبيعة الهدف الرئيسي الذي تتعامل معه الأسلحة، ولكنه لا ينفي إمكانية استخدام عدد من الأسلحة المتخصصة ضد أهداف أخرى. فالمدفع المضاد للطائرات مخصص أساساً للدفاع الجوي، ولكن في الإمكان استخدامه ضد القوى الحية والأهداف المدرعة. كما أن الصاروخ المضاد للدروع، والمخصص أساساً للتعامل مع الأهداف المدرعة، قادر على ضرب القوى الحية الملتجئة إلى التحصينات.

أما الأسلحة النووية، فإن هذا التصنيف يضعها ضمن فئتين: ١ ـ أسلحة مضادة للقوات وتشمل: الصواريخ البالستيكية الدقيقة، والصواريخ المجنَّحة، وقنابل النيوترون، وقذائف المدفعية النووية، والصواريخ التكتيكية المزوّدة برؤوس نووية، وكافة الأسلحة النووية التي تمتلك قدرة تدميرية محدودة نسبياً ودقة عالية في إصابة الأهداف، والمخصصة أساساً للتعامل مع القوات المعادية. ٢ ـ أسلحة مضادة للمدن. وهي تمتلك قدرة تدميرية كبيرة ولا تتمتع بدقة عالية ما دام هدفها المحتمل واسعاً (مدينة كبرى أو منطقة صناعية هامة).

٨ ـ التصنيف حسب تنوع المهام الوظيفية:

تمتلك بعض الأسلحة مواصفات وقدرات أدائية تسمح لها بتنفيذ عدة مهام قتالية. وتدخل في هذه الحالة ضمن الأسلحة متعددة المهام (دبابة، مدفع ميدان، طائرة متعددة المهام، طراد، سفينة زارعة / كاسحة ألغام... إلخ). في حين تُصمم أسلحة أخرى لتنفيذ مهمة قتالية محدَّدة (قاذفة قنابل، مقاتلة اعتراضية، زورق دورية، مدمرة حراسة، سفينة زارعة ألغام... إلخ).

٩ ـ التصنيف حسب واسطة إيصال السلاح إلى الهدف:

يتم إيصال الجزء المؤثر من السلاح إلى الهدف بوسائط متعددة تحدِّد تصنيف الأسلحة إلى: ١ ـ أسلحة تصل إلى الهدف بفضل قوة دفع الغاز الناجم عن انفجار الحشوة الدافعة (رصاصة، قذيفة مدفع). ٢ ـ أسلحة صاروخية تصل إلى هدفها بقوة الدفع النفاث الناجم عن اشتعال الحشوة أو الحشوات بعد انطلاق الصاروخ أو القذيفة الصاروخية. ٣ ـ أسلحة تدفعها نحو الهدف محركات توربينية (الطوربيد) أو كهربائية (المركبة تحت المائية). ٤ ـ أسلحة تصل إلى الهدف بالقوة العضلية للإنسان (قنبلة يدوية). ٥ ـ أسلحة تحملها الطائرات أو السفن إلى هدف (قنابل الطائرات، قنابل الأعماق). ٦ ـ أسلحة لا تندفع نحو الهدف بل تبقى في مكانها بانتظار توجُّه الهدف نحوها (اللغم الأرضي أو البحري).

١٠ ـ التصنيف حسب موقع السلاح والهدف:

يشمل هذا التصنيف أسلحة القوات البرية والبحرية والجوية. إذ تُقسم الأسلحة البرية إلى ٣ أنواع: (أرض ـ أرض)، (أرض ـ جو)، (أرض ـ بحر). في حين تُقسم الأسلحة البحرية إلى ٦ أنواع: (بحر ـ بحر)، (بحر ـ جو)، (بحر ـ أرض)، (بحر ـ تحت البحر)، (تحت البحر ـ بحر)، (تحت البحر ـ أرض). ويجري الآن تطوير نوع سابع يشمل الأسلحة (تحت البحر ـ جو) لإعطاء الغواصات قدرة على الدفاع ضد الطائرات. أما الأسلحة الجوية فتُقسم إلى ٤ أنواع: (جو ـ جو)، (جو ـ أرض)، (جو ـ بحر)، (جو ـ تحت البحر).

١١ ـ التصنيف حسب إمكانية التوجيه:

في هذا المجال تُقسم الأسلحة إلى: ١ ـ أسلحة غير موجهّة. وهي الأسلحة التي يتعذَّر التحكم بمسارها بعد إطلاقها. ٢ ـ الأسلحة الموجَّهة التي يمكن التحكم بمسارها بعد الإطلاق عبر استخدام تقنيات متعددة. ٣ ـ الأسلحة دقيقة التوجيه. وهي النوع الأحدث من الأسلحة الموجَّهة (أنظر سلاح دقيق التوجيه).

١٢ ـ التصنيف حسب عدد الطاقم:
هناك أسلحة فردية لا يتطلب نقلها واستخدامها وصيانتها سوى شخص واحد (مسدس، بندقية، رشيشة، قاذف م / د)، وأسلحة جماعية يتطلب نقلها واستخدامها وصيانتها عدة أشخاص يحملون اسم الطاقم أو السدنة.

١٣ ـ التصنيف حسب الوزن:
تُصنف أسلحة المشاة إلى خفيفة ومتوسطة وثقيلة. ويمكن إجراء التصنيف اعتماداً على الوزن؛ إذ يُعتبر سلاح المشاة خفيفاً إذا كان وزنه أقل من ٩ ـ ١٠ كلغ، ومتوسطاً إذا راوح وزنه بين ١٠ و٢٥ كلغ، وثقيلاً إذا كان أثقل من ذلك. وهناك معيار آخر للتصنيف، وهو أن الأسلحة الخفيفة تضم كافة الأسلحة التي يحملها جنود المشاة إبان عمليات الانقضاض الراجل وتطهير خنادق العدو وتحصيناته وأعشاش مقاومته، في حين تضم الأسلحة المتوسطة والثقيلة الأسلحة التي تبقى رابضة على الأرض أو محمولة على العربات المدرعة لدعم القوات القائمة بالانقضاض وعمليات التطهير.

١٤ ـ التصنيف حسب الاستقلالية الحركية:
بقيت الأسلحة الثقيلة العاملة في القوات البرية ثابتة أو مقطورة حتى الحرب العالمية الأولى. وكان هذا الوضع يؤثر على حركية القوات وقدرتها على المناورة. ومع ظهور الدبابة في أواخر تلك الحرب، حدث تطور نوعي يتمثل في امتلاك سلاح ذاتي الحركة يتمتع بالقدرتين النارية والحركية. وتحت تأثير تطور صناعة المحركات بين الحربين العالميتين، والرغبة في زيادة حركية القوات البرية، ظهر التوجّه نحو إنتاج المدافع ذاتية الحركة القادرة على مواكبة التشكيلات المدرعة. ثم شمل هذا التوجه معظم أسلحة القوات البرية، الأمر الذي سمح بإدارة معارك الحرب العالمية الثانية وعملياتها وفق أسلوب الحرب الخاطفة. وما يزال بعض الأسلحة حتى الآن ثابتاً أو مقطوراً. ولكن غالبية الجيوش الحديثة تعتمد اليوم على الأسلحة ذاتية الحركة، المحمولة على عربات عسكرية خاصة أو على هياكل الدبابات والعربات المدرعة.

١٥ ـ التصنيف حسب أتمتة آلية الرمي:
ينطبق هذا التصنيف على الأسلحة النارية التي تُقسم إلى: ١ ـ أسلحة تكرار تطلق طلقة طلقة مع تلقيم يدوي. ٢ ـ أسلحة نصف آلية تطلق طلقة طلقة مع تلقيم آلي. ٣ ـ أسلحة آلية (رشاشة) تلقم آلياً وترمي رشات أو صليات. ٤ ـ أسلحة آلية / نصف آلية مزوّدة بجهاز يسمح باستخدامها كأسلحة آلية أو كأسلحة نصف آلية حسب الوضع ومتطلبات المعركة.

١٦ ـ التصنيف حسب أسلوب قيادة النيران:
وينطبق على الأسلحة النارية التي تُقسم إلى: ١ ـ أسلحة مُقادة يدوياً. ٢ ـ أسلحة مقادة آلياً بوساطة نظام لجمع المعطيات وتحليلها وتحديد عناصر الرمي ونقلها إلى السلاح لبدء الرمي. ٣ ـ أسلحة مُقادة عن بعد تؤمن تشغيل الحد الأقصى من الأسلحة بوساطة الحد الأدنى من العناصر البشرية.

١٧ ـ التصنيف حسب طبيعة جوف السبطانة:
وينطبق على السلاح ذي السبطانة الذي يُقسم إلى: ١ ـ سلاح ذي سبطانة ملساء (هاون، راجمة صواريخ، مدفع م / د عديم الإرتداد، قاذف م / د، بعض مدافع الدبابات الحديثة). ٢ ـ سلاح ذي سبطانة محلزنة (مسدس، بندقية، رشاش، مدفع). ٣ ـ سلاح ذي سبطانة جزء منها محلزن والآخر أملس (بعض مدافع الدبابات الحديثة).

١٨ ـ التصنيف حسب عدد السبطانات:
وينطبق على الأسلحة ذوات السبطانات، والتي تُقسم إلى: ١ ـ أسلحة أحادية السبطانة. ٢ ـ أسلحة متعددة السبطانات (رشاشات ومدافع م / ط ثنائية وثلاثية ورباعية السبطانات، مدافع دوّارة ذات ٥ ـ ٨ سبطانات، هاونات بحرية، راجمات صواريخ يُراوح عدد سبطاناتها بين ٤ و٤٠ سبطانة).

١٩ ـ التصنيف حسب عدد الرؤوس الحربية:
ينطبق هذا التصنيف على بعض الأسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات. والتي تنفلق على مقربة من منطقة الأهداف لتخرج منها صواريخ م / د أو م / ط تتجه نحو الأهداف الموجودة في المنطقة. كما ينطبق التصنيف على بعض الصواريخ البالستيكية النووية متعددة الرؤوس. ولهذه الصواريخ أنواع ثلاثة: ١ ـ صواريخ بالستيكية متعددة الرؤوس وحيدة الهدف MRV. ٢ ـ صواريخ بالستيكية متعددة الرؤوس متعددة الأهداف MIRV. ٣ ـ صواريخ بالستيكية ذات رؤوس متعددة مناورة MARV (أنظر الصاروخ).

٢٠ ـ التصنيف حسب مبدأ التصميم:
كانت الأسلحة منذ بداية استخدام البارود مصنّفة إلى نوعين: أسلحة نارية يُستخدم فيها البارود أو أي متفجرات أخرى (مسدس، بندقية، مدفع، لغم، قنبلة)، وأسلحة بيضاء لا تدخل المتفجرات في تصميمها. إلا أن التطور العلمي ـ التقني الذي تحقق في أعقاب الحرب العالمية الثانية، جعل الدول الصناعية تتجه نحو تطوير نوع ثالث من الأسلحة التقليدية، يعتمد على أشعة الجزيئات الحارة الناجمة عن عملية التحريض الاشعاعي لمنظومة «الكوانتا» المؤلفة من الذرات والدقائق وغيرها، ويُطلق عليه اسم «سلاح الجزيئات» أو «سلاح ليزري» أو «سلاح الأشعة» (أنظر الليزر).

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الدول الصناعية تجري اختبارات خاصة بتطوير أسلحة تعتمد على الإفادة من الإشعاع الموجّه للذبذبات القوية تحت الصوتية (أنظر سلاح تحت صوتي).

ثانياً ـ السلاح كصنف من القوات المسلحة

مجموع القطعات والتشكيلات المزوّدة بأسلحة متشابهة والمكلّفة بتنفيذ مهام من نوعية واحدة.

ميزت الجيوش منذ بداية تشكيلها القوات التي تقاتل راجلة عن القوات التي تقاتل راكبة على خيول أو عربات، كما ميزت القوات المقاتلة في البر عن القوات المقاتلة في البحر. ونجم عن هذا التمييز ظهور قطعات وتشكيلات يمثل كل منها نوعاً مستقلاً من القوات يحمل اسم سلاح. وكان أقدمها أسلحة المشاة والخيالة والبحرية.

ولقد كان ابتكار أي سلاح قتالي جديد وتشكيل وحدات خاصة لاستخدامه، يؤدي إلى إنشاء صنف سلاح جديد. وهكذا ظهرت نواة سلاح المدفعية منذ القرن السادس عشر، ثم ظهر سلاح المهندسين في القرن الثامن عشر، وسلاح النقل في مطلع القرن التاسع عشر، وسلاح الإشارة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وسلاحا المدرعات والطيران في الحرب العالمية الأولى، وسلاح الصواريخ في الحرب العالمية الثانية.

ويُقسم السلاح نفسه إلى فروع متخصصة، يختلف تنظيمها وتدريبها وتجهيزها حسب طبيعة مهامها الخاصة التي تبقى ضمن إطار مهمة السلاح العامة. ويخضع كل سلاح إلى قيادة خاصة (قيادة سلاح) تتبع هيئة أركان القوات المسلحة مباشرة. إلاأن الكثير من الجيوش ألغت قيادات الأسلحة واستعاضت عنها بمفتشيات أسلحة، وهي عبارة عن أجهزة مراقبة تعمل على متابعة الدراسات الخاصة بالمعدات وبرامج التدريب الاختصاصية، وتراقب الاستخدام الخاص لوحدات كل سلاح.

والجدير بالذكر أن ظروف المعركة الحديثة المعقّدة تفرض قيام مختلف صنوف الأسلحة بالتعاون والعمل المشترك إبان تنفيذ المهام القتالية. ومن هنا جاءت الحاجة إلى تشكيلات وقطعات تضم عضوياً قوات من مختلف صنوف الأسلحة، أو تشكيل

المجموعات التكتيكية إبان القتال من بعض صنوف الأسلحة حسب مقتضيات المهام الواجب تنفيذها.

ولقد ألغت غالبية الدول، ومن بينها عدد كبير من الدول العربية، استخدام تعبير سلاح، واستعاضت عنه في أغلب الأحيان بتعبير قوات. فأصبح سلاح الطيران مثلاً يحمل اسم القوات الجوية، كما غدا سلاح البحرية يحمل اسم القوات البحرية. بيد ان تعبير سلاح ما يزال مستخدماً في الأدبيات العسكرية غير الرسمية. وتأتي دراسة مختلف صنوف الأسلحة في الموسوعة ضمن بنود متعددة موضحة أمام أسماء الأسلحة الواردة في الصفحات (من ٢٩٠ إلى ٣٠١) من هذا الجزء.

(١) سلاح أبيض

تعبير يُطلق على سلاح القطع أو الطعن الذي يستخدم عند تلاحم القوات. ولقد كانت الأسلحة البيضاء (السيف، الخنجر، الرمح، البلطة، الساطور) أساس تسليح القوات قبل انتشار الأسلحة النارية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم تضاءل استخدامها بعد ذلك تدريجياً، إلى أن اختفت البلطة في القرن الثامن عشر، وبقي الرمح والسيف في تسليح بعض وحدات الخيالة حتى مطلع القرن العشرين، في حين ما يزال الخنجر والساطور حتى الآن من أسلحة قطعات الصاعقة والمظليين وقوات العصابات.

ولقد انضمت الحربة إلى عداد الأسلحة البيضاء في القرن السابع عشر، وشهدت استخداماً واسعاً حتى الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من اتساع استخدام القنابل اليدوية والرشيشات والبنادق الآلية في الانقضاض والتطهير والدوريات والكمائن والإغارات والقتال الليلي وقتال الغابات والمدن، فإن قطعات المشاة والصاعقة والمظليين وقوات العصابات ما تزال تستخدم الحربة في مثل هذه الأعمال القتالية.

(٨) سلاح الإشارة

هو مجمل الوحدات والوسائط والأنظمة الفنية التي تؤمن الاتصالات السلكية واللاسلكية في القوات المسلحة.

يُعتبر سلاح الإشارة Transmission عصب الجيش نظراً لتشابه دوره الوظيفي داخل القوات المسلحة مع دور الأعصاب في جسم الإنسان. فهو يؤمن نقل المعلومات والتقارير من الأنساق الأدنى إلى الأنساق الأعلى، ونقل الأوامر والتعليمات من الأعلى في اتجاه الأنساق الأدنى. ويضمن تنسيق التعاون بين مختلف صنوف الأسلحة العاملة معاً لتنفيذ مهمة مشتركة وبين التشكيلات المتجاورة والمتعاقبة، ويخلق بالتالي الظروف المناسبة لتأمين المراقبة والإنذار والسيطرة على القوات في السلم والحرب، وقيادة القوات وتسيير أعمالها القتالية في مختلف مجالات الحرب الحديثة ومستوياتها، على الرغم من سعة مسارح القتال وتعددها وتباعدها، ووتيرة معركة (وعملية) الأسلحة المشتركة وسرعة تبدّل المواقف فيها.

ولقد عُرفت وسائط الاتصال واستُخدمت لأغراض الأمن والحرب منذ أقدم العصور، وكانت الحاجة إلى الحصول على المعلومات ونقلها بسرعة، بغية تحديد موقف القوات الصديقة وتقدير نوايا الخصم وتحركاته واتخاذ التدابير الكفيلة بضربه في الزمان والمكان المناسبين، وراء استخدام الحمام الزاجل والمراسلين الراكبين والراجلين والإشارات الدخانية والنارية والصوتية والبصرية. بيد أن هذه الوسائط لم تؤطر داخل وحدات متخصصة تابعة لسلاح واحد (سلاح الإشارة) إلا بعد اختراع التلغراف واستخدام إشارات مورس في منتصف القرن التاسع عشر. وكانت الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) أول صراع مسلح كبير تظهر فيه وحدات الإشارة المتخصصة بالاتصالات السلكية التلغرافية.

وشهدت وحدات سلاح الإشارة بعد ذلك تطوراً كمياً ونوعياً، من جراء تزايد حركية القوات المحاربة، واتساع مسارح عملها، وظهور وسائط تقنية جديدة لتأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية (البرقية والصوتية)، واختراع الآلات الكاتبة المبرقة (التيليكس). وغدا سلاح الإشارة صنفاً أساسياً من صنوف القوات المسلحة.

وتحت تأثير الثورة العلمية ـ التقنية في النصف الثاني من القرن العشرين، واستخدام العقول الالكترونية والأقمار الاصطناعية ومختلف أنواع الترددات في الاتصالات تصاعدت إمكانات هذا السلاح، وتحسنت وسائطه وغدت أبعد مدى وأكثر موثوقية وأقدر على مقاومة التشويش والاختراق وتأمين الاتصالات بين عدد كبير من المشتركين في شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية.

ويتضمن سلاح الإشارة في القوات المسلحة المعاصرة:

* وحدات إشارة مستقلة (كتائب وأفواج) تابعة للقيادة العامة أو لقيادات الفيالق والجيوش والمناطق العسكرية.
* وحدات إشارة تابعة (عضوياً) للتشكيلات المقاتلة (فصيلة الإشارة في الكتيبة، وسرية الإشارة في اللواء، وكتيبة الإشارة في الفرقة).
* وحدات تشغيل محطات الاتصال الثابتة المخصصة لخدمة القوات البحرية أو الجوية.
* وحدات تشغيل محطات الاتصال الخاصة بوسائط الإنذار المبكر الاستراتيجي ووسائط الدفاع ضد الأخطار الجوية والصاروخية.
* وحدات تشغيل محطات التقوية (محطات الترحيل اللاسلكي) البرية والبحرية والجوية.
* مراكز تحليل الشيفرة المعادية وفك رموزها.
* مدارس تدريب كوادر سلاح الإشارة.
* ورشات الصيانة والإصلاح والاختبار.
* مكاتب تطوير وسائط الإشارة وأساليب استخدامها وزيادة قدرتها على مقاومة الاختراق والتشويش المعادين.
* مستودعات وسائط الإشارة وقطع غيارها.

يقوم سلاح الإشارة (في السلم والحرب) بالمهام التالية:

١ ـ تأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية الموثوقة والدائمة على مختلف المستويات والأنساق (حتى مستوى الفصيلة وأحياناً الجماعة). مع اتخاذ التدابير الكفيلة بمنع العدو من اختراقها أو تشويشها.

٢ ـ تشويش شبكات الاتصال المعادية أو اختراقها وفك رموز الشيفرة المستخدمة فيها.

٣ ـ تزويد القوات المقاتلة بالكوادر والعناصر الفنية المؤهلة لتنفيذ مهام الإشارة، وإمدادها بوسائط الإشارة ومعداتها، وإصلاح الوسائط والمعدات المتوافرة وصيانتها.

ويعتمد نجاح هذه المهام على مستوى تدريب وحدات الإشارة، وتطور وسائطها الفنية وخفتها وسهولة استخدامها، وقدرتها على مواكبة القوات المتحركة في مختلف مراحل القتال الهجومي والدفاعي، وموثوقية شبكات الاتصال التي تنشئها وسرعة إنشائها وتعدُّد اتجاهاتها وارتفاع مستوى مقاومتها لتدابير التشويش والاختراق المعادية.

تقوم وحدات سلاح الإشارة بمهامها استناداً إلى «خطة الإشارة» التي يصفها رئيس قسم الإشارة

(ضابط الإشارة) في التشكيل القتالي، انطلاقاً من القرار القتالي الذي يتخذه قائد التشكيل، والمهام القتالية الملقاة على عاتق التشكيل، وتعليمات الإشارة الواردة من ضابط إشارة التشكيل الأعلى المباشر، والوسائط المتوافرة، والمعلومات الخاصة بالأساليب التي يستخدمها العدو لحماية شبكات اتصالاته واختراق شبكات الاتصال الصديقة أو التشويش عليها.

(أنظر الاتصالات السلكية واللاسلكية، وخطة الإشارة).

(٦٤) سلاح الأشعة

(أنظر الليزر).

(١) سلاح أمني

سلاح يُستخدم في مهام الأمن الداخلي ومقاومة العصيان والحرب المضادة للعصابات.

كانت الجيوش في العصور السابقة تستخدم في المهام الأمنية ومقاومة العصيان والحروب المضادة للعصابات، الأسلحة المخصصة لخوض الأعمال الحربية ضد الجيوش النظامية. وكانت بساطة الأسلحة وسهولة استخدامها تسمحان بذلك. ومع تطور الأسلحة وظهور المدافع الثقيلة والسفن المدرعة (الدارعات) بدأت بوادر التمييز بين الأسلحة التي يمكن استخدامها في المهام الأمنية والحربية على حد سواء والأسلحة التي يقتصر استخدامها على العمليات الحربية النظامية فقط. ولقد أخذ هذا التمييز إبان الحرب العالمية الثانية شكلاً أكثر وضوحاً، عندما خصص الألمان لمقاومة الأنصار في الدول الأوروبية المحتلة وحدات خاصة زوّدوها بالمصفحات الخفيفة عوضاً عن الدبابات، بغية عدم إشغال الدبابات في مهام تستطيع المصفحات تنفيذها بنجاح.

وفي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، شهدت الأسلحة تطوراً سريعاً أدى إلى زيادة تعقيدها وارتفاع كلفتها ووصول قدراتها الأدائية وقوتها التدميرية إلى مستويات عالية. لذا توجهت معظم الدول نحو تجنب استخدام بعض أنواع الأسلحة الحربية في المهام الأمنية والصراع ضد العصابات، والاستعاضة عنها بأسلحة أمنية مصممة لهذا الغرض. وكان وراء هذا التوجه المبررات التالية:

١ ـ ثقل بعض الأسلحة الحربية البرية كدبابات القتال ومدافع الميدان الثقيلة، وعدم ملاءمتها للصراع ضد المجموعات الصغيرة المتحركة، التي يتطلب القتال ضدها أسلحة برية خفيفة قادرة على مواجهة الحركة بالحركة والتصدي للمناورة السريعة بمناورة أسرع منها.

٢ ـ ارتفاع القدرات الأدائية لبعض أنواع الأسلحة الحربية (كالطائرات النفاثة القاذفة ـ المقاتلة) بشكل يجعلها غير صالحة للتعامل مع أهداف برية صغيرة.

٣ ـ الرغبة في توفير الأسلحة الحربية الثمينة، حتى لا يؤدي استخدامها في المهام الأمنية إلى استهلاكها المبكر الذي يتعارض مع متطلبات الجاهزية القتالية، ويجعل معادلة (الكلفة / المردود) غير متوازنة.

٤ ـ إن استخدام أسلحة حربية ذات قدرات تدميرية عالية ضد المجموعات المسلّحة الصغيرة المنتشرة داخل مناطق آهلة بالسكان يؤدي إلى إصابة المدنيين وممتلكاتهم بأضرار جسيمة، ويساهم في ازدياد النقمة الشعبية الداخلية وانتقادات الرأي العام العالمي.

وتضم ترسانة الأسلحة الأمنية المتوافرة في معظم الدول، ولا سيما في الدول المهدَّدة باضطرابات داخلية وثورات وطنية أو اجتماعية، الوسائط التالية:

- الطائرة المروحية الخفيفة المسلحة لمهام الهجوم الأرضي.
- الهليكوبتر المسلَّحة بالرشاشات والقذائف الصاروخية.
- المصفحة الخفيفة المسلَّحة برشاش وبمدفع صغير العيار، والمزوَّدة بشفرة لإزالة الحواجز والمتاريس.
- الزورق النهري المسلَّح.
- عربة نقل الجنود المدرعة ذات العجلات.
- البندقية القناصة المزوَّدة بنظام رؤية ليلي.
- البندقية المخصَّصة لإطلاق رصاصات مطاطية غير قاتلة.
- العربة المزوّدة بأجهزة ضخ الغاز المسيل للدموع.
- قنبلة الغاز المسيل للدموع التي تقذف يدوياً أو تُطلق بواسطة بندقية.
- الترس، وكمامة الغاز، والخوذة الواقية للرأس والوجه، المخصصة لوحدات مقاومة الشغب.

وتدخل هذه الوسائط (إلى جوار بعض الأسلحة الحربية الخفيفة) في تسليح قوى الأمن الداخلي والوحدات العسكرية المكلّفة بمهام أمنية داخلية أو بالصراع ضد العصابات. ويُعتبر وجودها في أي دولة أمراً عادياً عندما لا تمثل سوى نسبة محدودة من التسليح العام. إلا أن ارتفاع هذه النسبة يشكل مؤشراً على مخاوف الدولة من عناصر عدم الاستقرار الكامنة فيها، كما يدل في بعض الحالات على الطابع القمعي لنظام الحكم، وتوجّهه نحو بناء قوة مسلّحة تؤمن حمايته الذاتية بدلاً عن حماية الوطن من الأخطار الخارجية.

(٣٨) سلاح البحرية

(أنظر القوات البحرية).

(٦) سلاح بيولوجي (جرثومي)

هو أحد أسلحة التدمير الشامل المحرّمة دولياً (أنظر: الحرب البيولوجية، وسلاح محرّم دولياً).

(٦٧) سلاح تحت صوتي

هو سلاح حديث يجري تطويره واختباره في بعض الدول على أساس الإفادة من الإشعاع الموجّه للذبذبات القوية تحت الصوتية ذات الترددات الأقل من ١٦ هيرتز (سايكل).

تدل الأبحاث التي تجُرى في بعض الدول الغربية على ان تلك الذبذبات يمكن ان تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وجهاز الهضم، وتؤدي إلى التوعك العام، والقيء، وفقدان الوعي، وحدوث آلام ودوار في الرأس، وظهور أعراض مرضية على أعضاء الجسم الداخلية، كما أنها تؤدي أحياناً إلى الاصابة بالعمى إذا كانت شدة الذبذبات الصوتية عالية بترددات وحدة الهيرتز (السايكل). وهناك تقديرات تؤكد أن الأسلحة تحت الصوتية يمكن أن تحدث لدى الأفراد حالة من الذعر، وفقدان الارادة وانعدام السيطرة على النفس.

يتطلب خلق الأشعة الموجهة على ترددات تحت صوتية مجموعة هوائيات ذات مقاييس تتفق وطول الموجة للذبذبات المشعة أي (بمساحة ١٠⁴ ـ ١٠⁵ متر مربع)، كما يتطلب استهلاكاً كبيراً في الطاقة. لذلك يفضّل القائمون بتطوير السلاح تحت الصوتي عدم استخدام إشعاع ذي ذبذبات

تحت صوتية، والاعتماد على الترددات الصوتية المزدوجة ذات الفارق الترددي في وحدة الهيرتز (١٦٠٢ و١٦٠٠ هيرتز مثلاً). وعند ذلك يتلقى جسم الإنسان الفارق الترددي كإشارة تحت صوتية، وتكون شروط تشكل الإشعاع الموجّه مبسطة إلى حد كبير.

وتفيد دراسة الأبحاث الغربية في هذا المجال بأن مجموعة توليد مثل هذه الأشعة تحت الصوتية مخصصة للعمل على مسافات مئات الأمتار، وهي تتضمن دارتي اهتزاز كهربائيتين صوتيتين، ومولّد تيار متناوب محمولاً على عربة استطاعته (٢ - ٨) كيل واط، وجهاز قيادة. ويتحدد مدى تأثير السلاح تحت الصوتي حسب القوة المشعّة، وقيمة التردد الحامل، وعرض الارتسام البياني للتوجيه، وشروط انتشار الذبذبات الصوتية في الجو.

ما يزال السلاح تحت الصوتي حتى الآن (١٩٨٣) في حدود مرحلة التطوير والاختبار. ولكن من المنتظر إنتاجه وإدخاله الخدمة في المستقبل المنظور. ولقد قدم الاتحاد السوفييتي منذ العام ١٩٧٥ اقتراحاً يستهدف التوصل إلى اتفاق دولي يوقف تطوير الأسلحة تحت الصوتية ويحرم انتاجها واستخدامها، نظراً إلى خطورتها الكبيرة وتأثيراتها المدمرة على الإنسان والبيئة. بيد أن الجهود الدولية في هذا الاتجاه لم تتوصل إلى تحقيق هذا الهدف حتى الآن.

(٦) سلاح التدمير الشامل

اصطلاح عام يشمل: الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية الموجودة، والأسلحة النترونية (النيوترونية) الجاري تطويرها، والأسلحة الجيوفيزيائية المحتملة. وتتميز كل هذه الأسلحة بقدرتها على التدمير الكثيف غير المحدود، وتتهدد الكائنات الحية والطبيعة بالفناء.

ظهر اصطلاح «سلاح التدمير الشامل» Weapons of Mass Destruction بعد الحرب العالمية الثانية (رغم أن السلاحين الكيماوي والبيولوجي كانا موجودين قبل هذه الحرب). ويعبّر التعريف عن صعوبة وضع الحدود الصحيحة للمنطقة المصابة بهذا السلاح الذي لا تقتصر تأثيراته على منطقة الإصابة المباشرة، وصعوبة تحديد الآثار البيئية بعيدة المدى التي يخلّفها. ولقد نجم عن وجود هذا النوع من الأسلحة خطر يفوق كل ما عرفته البشرية حتى الآن، ولا يمكن تقدير تأثيراته المدّمرة بصورة عقلانية، وليست هناك وسيلة مضمونة بصورة كافية للحماية منه. ومن ناحية أخرى، فإن استخدام سلاح التدمير الشامل يتضمن تدميراً متبادلاً يلغي إمكانية تحقيق النصر، ويدّمر الأهداف المتنازع عليها.

تتضمن أسلحة التدمير الشامل الموجودة والمحتملة الأنواع التالية:

* **الأسلحة الكيماوية Chemical Weapons:**

وتشمل العوامل الكيماوية التي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات والبيئة، ووسائط نشرها وإيصالها الأراضي المعادية. ولقد جاء ذكرها بالتفصيل في عدة بنود من الموسوعة (أنظر: الحرب الكيماوية، وغازات القتال، والتطهير الكيماوي، وتابون، وسارين، وزومان، وفوسجين، ونابالم).

* **الأسلحة البيولوجية Biological Weapons:**

وتشمل العوامل البيولوجية التي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات، ووسائط نشرها وإيصالها إلى الأراضي المعادية. ولقد تضمن بند الحرب البيولوجية في الموسوعة شرحاً مفصلاً لهذه الأسلحة واستخدامها والاتفاقات الدولية التي تحرمها (أنظر الحرب البيولوجية).

* **الأسلحة النووية (الذرية) Nuclear (Atomic) Weapons:**

وتشمل الأسلحة التي تستمد قوتها التدميرية وآثارها الإشعاعية والحرارية من انشطار Fission نوى الذرات (القنبلة الذرية)، أو من اندماج Fusion نوى الذرات (القنبلة الهيدروجينية أو القنبلة النووية الحرارية). ويدخل في عداد هذه الأسلحة: القنابل الذرية، والقنابل الهيدروجينية، وقذائف المدفعية النووية، والألغام النووية، والرؤوس النووية التي تحملها الصواريخ البالستيكية والمجنحة، والغبار المشع. ولقد جاء ذكرها بالتفصيل في عدة بنود من الموسوعة (أنظر: الحرب النووية، والاستراتيجية النووية، وآثار الانفجار النووي، والتطهير النووي، والقنبلة الذرية، والقنبلة الهيدروجينية، والغبار المشع، وقذيفة المدفعية النووية، والرأس النووي، واللغم النووي، وتحديد الأسلحة الاستراتيجية - اتفاقية، وتحديد التجارب النووية - اتفاقية، ومنع انتشار الأسلحة النووية - اتفاقية).

* **الأسلحة النترونية Neutron Weapons:**

هي نوع من الأسلحة النووية، ولكنها تتميز عنها بأن انفجارها يؤدي إلى أنتاج كمية كثيفة من النترونات، يرافقها عصف وصدمة وحرارة محدودة، الأمر الذي يجعل هذه الأسلحة قادرة على قتل الإنسان، مع تأثير محدود على المنشآت والمعدات الموجودة في منطقة الانفجار (أنظر قنبلة النترون).

* **الأسلحة الجيوفيزيائية Geophysical Weapons:**

هي القوى الناجمة عن تعديل البيئة، واستثارة القوى الكامنة في الطبيعة وتطويعها والسيطرة عليها، واستخدامها في تدمير بلاد الخصم (أنظر سلاح جيوفيزيائي).

(٦٤) سلاح الجزيئات

(أنظر الليزر).

(١) سلاح جيوفيزيائي

هو تعديل البيئة واستثارة القوى الكامنة في الطبيعة وتطويعها والسيطرة عليها واستخدامها في تدمير بلاد الخصم.

من المؤكد أن العلماء لم يتوصلوا حتى الآن إلى فهم أسرار الطبيعة كلها، ولم يتمكنوا من السيطرة على جميع الظواهر الطبيعية. ولكن تطور العلوم الجيوفيزيائية (علم الزلازل، الأرصاد الجوية، علم المياه، المغناطيسية الأرضية. . إلخ)، والخطوات الواسعة المحققة في هذا المجال دفعت العلماء إلى الاعتقاد بأن الإنسان يقف على عتبة امتلاك طاقات جديدة جبارة والسيطرة عليها، تماماً كما كان العالم في الثلاثينات على عتبة امتلاك ناصية الطاقة النووية. ولقد وجد العلماء أن خير وسيلة لتفجير الطاقة الكامنة في الأرض منذ ملايين السنين، أو الطاقة التي تتولد خلال فترة قصيرة، هي اكتشاف أوضاع طبيعية غير مستقرة، ترتفع فيها الطاقة المخزونة إلى مستوى أعلى من المتوسط، ومساعدة هذه الطاقة على الانفلات تحت تأثير دفع عنيف.

المطر كسلاح

تكون السحب الباردة عادة في حالة غير مستقرة إلا إذا تخللتها بلورات جليدية دقيقة تتجمد حولها. ويؤدي هذا التجمد إلى انطلاق طاقة محلية تنتج عنها حرارة تثير تيارات هوائية صاعدة تتشكل من جرائها قطرات ماء تهطل أمطاراً. وهناك تجارب عملية لتأمين هطول الأمطار اصطناعياً في المناطق الجافة. وتعتمد هذه التجارب على استخدام الطائرات لنشر بلورات «يودور الفضة» التي تشبه بلورات الجليد،

بغية تكثيف بخار الماء في الغيوم وتحويله إلى أمطار. ولكن العديد من الصعوبات الفنية جعلت العملية غير مجدية اقتصادياً حتى الآن.

ولقد حاول الأميركيون استخدام هذه الوسيلة في فيتنام، وصرف البنتاغون ٢٢ مليون دولار في فترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٢، لزيادة معدل الأمطار فوق «طريق هوشي منه»، بغية جعلها غير صالحة لمرور قوافل الثوار الفيتناميين المخصصة للامداد والتموين. ولم تكن النتائج المحققة آنذاك مشجعة، مما دفع الأميركيين إلى استخدام مواد خاصة (حوامض) تضاف إلى الغيوم، وتجعل ماء المطر قادراً على إصابة معدات الثوار وأسلحتهم بالصدأ، أو استخدام مادة تزيد إمكانية انزلاق الرجال والعربات على الوحل الناجم عن المطر. وكانت هذه المحاولات الأولى لاستخدام المطر كسلاح تجمع بين تقليد الظواهر الطبيعية وتعديلها.

وعلى هذا الأساس يمكن استخدام الأمطار الغزيرة على المستوى العملياتي لإيقاف تقدم قوات الخصم وعرقلة حركة أرتاله الآلية، كما يمكن استخدامها استراتيجياً لإحداث الفيضانات، وإفساد المحاصيل الزراعية، وتعريض الشعب المعادي للمجاعة، وإجباره على الاستسلام.

تعديل المناخ والقتل الجماعي

إن تكثيف بخار الماء فوق أرض العدو يؤدي إلى هطول أمطار غزيرة تسبب الفيضان. كما أن تكثيف الغيوم القادمة من البحر قبل وصولها إلى سماء العدو يؤدي إلى تناقص معدل الأمطار في بلاده، وتخريب جوه، وحرمانه من الرطوبة، وتعريض أراضيه للقحط. ويمكن نظرياً تعديل المناخ عن طريق نشر مادة في طبقات الجو العلوية تعمل على امتصاص نور الشمس الساقط على الأرض مما يخفض درجة حرارة سطحها، أو امتصاص الحرارة التي تشعها الأرض بشكل يرفع درجة حرارة الجو ويجعل الحياة متعذرة.

ولتعديل المناخ في منطقة محددة أكثر من وسيلة، ومنها: إحراق هذه المنطقة بالأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس، عن طريق خلق ثغرة في طبقة غاز «الأوزون» التي تحيط بالأرض (على ارتفاع ١٥ ـ ٥٠كم) وتمتص الأشعة الضارة فوق البنفسجية. أو استخدام عشرات القنابل النووية لتفجير حقول الجليد في المناطق القطبية، وخلق انهيارات جليدية تؤدي إلى حدوث أمواج في البحار والمحيطات تؤثر على شواطىء الخصم. أو تسويد سطح المناطق القطبية بشكل يجعلها تمتص كمية أكبر من الحرارة التي تذيب الجليد، وترفع منسوب مياه البحار، وتغرق مناطق واسعة من العالم، وتزيل جزراً كبيرة من الخارطة.

استخدام الأعاصير

تراود فكرة استخدام الأعاصير مخيلة أنصار السلاح الجيوفيزيائي، لأن كل إعصار من الأعاصير المنطلقة من المناطق الاستوائية يحمل قوة تدميرية تعادل قوة مئات القنابل النووية. وهو يحدث كل سنة أضراراً بمليارات الدولارات. وما يزال العلماء حتى اليوم عاجزين عن خلق الأعاصير، ولكنهم يأملون في التوصل إلى السيطرة عليها وتوجيهها. وهم يملكون الآن الوسائل الكفيلة بتهدئتها جزئياً في بعض المناطق، ولا يستبعد أن يتمكنوا في المستقبل من خنقها بصواريخ تجر أسلاكاً مكهربة، أو إثارتها، أو تحويل مسارها نحو بلاد الخصم.

والمشكلة في استخدام الإعصار، هي أنه ينطلق في أوقات معينة قد لا تتناسب مع اللحظة الحرجة التي ينبغي فيها استخدامه ضد الخصم. لذا فإن استخدامه على المستوى العملياتي في زمان محدد أمر متعذر، إلا إذا تطابق زمن العمليات مع فترة الإعصار. ولكن إمكانية استخدامه استراتيجياً تبقى قائمة، لأن في الإمكان توجيه الأعاصير نحو بلاد الخصم لتدميرها وإضعافها اقتصادياً بشكل مسبق قبل بدء العمليات العسكرية. وقد يكون التدمير كاملاً إلى الحد الذي يجعل العمليات العسكرية نفسها غير ضرورية لإخضاع إرادة الخصم.

التدمير بالزلازل والبراكين والأمواج

تختلف درجة حرارة القشرة الأرضية اليابسة عن حرارة الأرض تحت البحار والمحيطات، لذا فإن قشرة اليابسة تشع طاقة حرارية تفوق ما تشعه الأرض المغمورة بالماء. وتولد هذه التغيرات الحرارية توتراً في القشرة الأرضية يصل إلى أقصى درجاته في مناطق التغيرات المفاجئة. ويجد هذا التوتر متنفساً عندما يجد شقوقاً طبيعية، فتنطلق طاقته إلى الخارج على صورة زلازل. وتقدر الطاقة التي تتحرر من الأرض بهذا الشكل كل عام بحوالى ٢٠٠ ميغا طن (أي ما يعادل انفجار ٢٠٠ مليون طن من متفجرات الـ ت. ن. ت).

وعلى هذا فإن من الممكن (نظرياً) الإفادة من توتر القشرة الأرضية، وإثارة هذا التوتر دفعة واحدة أو على دفعات، بعد إيجاد شقوق اصطناعية في المكان المناسب (فوق شبكة التوترات الأرضية)، الأمر الذي ينجم عنه زلازل اصطناعية محسوبة في مناطق محددة.

وبفضل الإنفجارات النووية العميقة، يمكن خرق القشرة الأرضية في بلاد العدو أو إضعافها، بحيث يندفع جزء من الكرة السائلة الموجودة في باطن الأرض على شكل بركان مدمر. كما أن في الإمكان استخدام الانفجارات النووية لتأمين انهيار كتلة ضخمة من الشاطىء إلى داخل البحر. ويؤدي هذا الانهيار إلى تحرير طاقة ضخمة تتحول إلى أمواج تجتاح الشاطىء المقابل وتدمره.

معاهدة الحد من استخدام البيئة لأغراض عسكرية

ظهرت مخاطر السلاح الجيوفيزيائي قبل تطويره أو استخدامه. ولقد بيّنت دراسات الاحتمالات أنه سيكون سلاحاً فتاكاً يهدد البشرية بالفناء المحقق. فهو الطبيعة العمياء الثائرة بكل عنفها ورهبتها وآثارها المدمرة التي لا يمكن تجنبها. وأخطر ما في هذا السلاح إمكانية استخدامه بشكل خفي لا يثير ردود فعل الخصم. إذ إن من المتعذر على بلد من البلدان أن يشن الحرب على جيرانه لأن زلزالاً أصابه، أو قحطاً قتل زرعه وضرعه، أو بركاناً ثار في بلاده.

ولكن مالك هذا السلاح لا يضمن ما يملكه، ولا يستطيع السيطرة عليه بشكل مطلق. فالطبيعة تختزن كمية هائلة من القوى. وليس هناك من يستطيع التأكيد، حتى في المستقبل البعيد، بأن الإنسان قادر على التحكم بهذه القوى بعد تحريرها. وهذا ما يجعل استخدام السلاح الجيوفيزيائي نوعاً من القتل والانتحار. فإذا أضفنا إلى ذلك ضخامة الأخطار الناجمة عن استخدام السلاح الجيوفيزيائي، ليس على بلد الخصم فحسب بل على الكرة الأرضية كلها، والخوف من إمكانية حصول الخصم على سلاح مماثل، عرفنا السبب الذي جعل دول العالم تقرر عدم اللجوء إلى هذا السلاح في النزاعات.

ففي آب (أغسطس) ١٩٧٥ قدمت كندا إلى مؤتمر جنيف لنزع السلاح تقريراً حول «تقنيات تعديل البيئة لأغراض عسكرية». وكان لهذا التقرير تأثير قوي جعل الأمم المتحدة تسعى إلى منع الدول من التوجه نحو هذه التقنيات. ولقد أسفرت جهود المنظمة الدولية عن توقيع معاهدة «الحد من استخدام البيئة لأغراض عسكرية أو لأي أغراض عدوانية»، وذلك في مقر الأمم المتحدة في جنيف (١٨/٥/١٩٧٧). وهذه هي المرة الأولى في تاريخ البشرية، التي يتم فيها الاتفاق على عدم تطوير سلاح فتاك قبل البدء باستخدامه، بل قبل امتلاك التقنيات التي تسمح بتطويره.

(٨) سلاح الحدود

(أنظر حرس الحدود).

(٨ ـ ٣٨) سلاح الخيالة

(أنظر الخيالة).

(١) سلاح دفاعي / سلاح هجومي

تعبيران مستخدمان للتمييز بين أنظمة التسليح المستخدمة في الدفاع، والأنظمة المستخدمة في الهجوم.

ينبع التمييز نظرياً بين السلاحين الدفاعي والهجومي من طبيعة السلاح ومواصفاته وقدراته الأدائية، وما ينجم عنها من إمكانية استخدامه في الأعمال القتالية الهجومية أو الدفاعية. ويمتاز السلاح الهجومي ـ حسب منطق هذا التصنيف ـ بالحركية العالية، وقوة الصدمة، وغزارة النيران، والقدرة على اختراق الشبكات الدفاعية المعادية (البرية أو البحرية أو الجوية)، مما يجعله قادراً على نقل المعركة إلى عمق أراضي العدو ومياهه وأجوائه. في حين يمتاز السلاح الدفاعي ـ حسب المنطق ذاته ـ بالقوة النارية الكبيرة وضعف عنصري الحركية والصدمة، والقدرة على خوض معركة الصد بكفاية عالية وإحباط الأعمال الهجومية المعادية.

والحقيقة أن هذا التصنيف النظري لا يأخذ شكله الحدّي الواضح إلا بالنسبة إلى بعض الأسلحة الدفاعية البحتة (كالمدافع والصواريخ الساحلية، والصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية، وسفن زرع الألغام، والمقاتلات الاعتراضية قصيرة المدى المخصصة للدفاع الجوي عن هدف محدد، والقنابل اليدوية الدفاعية، وصواريخ الدفاع الجوي المحمولة على قواعد ثابتة... إلخ)، وبعض الأسلحة الهجومية البحتة (كالصواريخ البالستيكية العابرة للقارات، وسفن كسح وقنص الألغام، والمقاتلات القاذفة المعدّة للاختراق في العمق، والغواصات النووية الهجومية، والقنابل اليدوية الهجومية... إلخ). أما غالبية الأسلحة فإنها تمتلك قدرات هجومية ودفاعية بنسب متفاوتة، الأمر الذي يجعلها أسلحة دفاعية ـ هجومية.

في إطار هذا الصنف الثالث من الأسلحة، هناك أسلحة ترتفع فيها القدرة الهجومية بالنسبة إلى القدرة الدفاعية (دبابة، مدفع ذاتي الحركة، حاملة طائرات، طوربيد، مقاتلة ـ قاذفة، رشيشة... إلخ) بشكل يجعلها أداة مناسبة للأعمال القتالية الهجومية دون أن يحرمها ذلك من إمكانية القيام بدور فعّال في الأعمال القتالية الدفاعية. وفي المقابل نجد أسلحة ترتفع فيها القدرة الدفاعية بالنسبة إلى القدرة الهجومية (صاروخ دفاع جوي محمول على عربة مدرعة، صاروخ م / د، مدفع مقطور، لغم، مقاتلة اعتراضية بعيدة المدى، طراد مضاد للغواصات، بندقية قناصة... إلخ). مما يجعلها أداة دفاعية جيدة، دون أن يعني ذلك عدم إمكانية استخدامها في الهجوم.

ونذكر على سبيل المثال أن الدبابة سلاح يتمتع بصفات تضعه في عداد الأسلحة المناسبة للهجوم، ولكنه يستخدم في الدفاع إبان الهجمات المعاكسة. والطوربيد سلاح تستخدمه الغواصة لمهاجمة أهدافها البحرية، كما تستخدمه القطع البحرية للصراع ضد الغواصات. واللغم صالح لتغطية الجبهات في الدفاع، إلا أنه يغطي مجنبات القوات المهاجمة أيضاً. ويأخذ الصاروخ المخصص للدفاع الجوي دوراً هجومياً عندما يحيّد الطيران المعادي ويمنح التشكيلات المدرعة إمكانية القيام بالهجوم.

من هذا المنظور يمكن اعتبار غالبية الأسلحة (باستثناء الأسلحة الدفاعية البحتة والهجومية البحتة) أسلحة دفاعية أو هجومية، حسب الدور الذي تقوم به ضمن تشكيلات مختلف الصنوف، وحسب طبيعة المهام القتالية التي تنفذها تلك التشكيلات، الأمر الذي يعطي تصنيف الأسلحة إلى أسلحة دفاعية وأسلحة هجومية طابعاً أكثر ديناميكية وأشد دقة من التصنيف الجامد الذي تورده بعض لأدبيات العسكرية.

(١) سلاح دقيق التوجيه

تعبير تدخل في إطاره مجموعة من أنظمة الأسلحة الموجَّهة التي تحقق إصابات دقيقة من الطلقة الأولى.

شهدت الأسلحة بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً ملحوظاً في مجال التوجيه، نجم عنه ازدياد مردود الأسلحة وقدرتها على الإصابة من الطلقة الأولى. ولقد أدى التقدم العلمي والتقني في الستينات والسبعينات من القرن العشرين إلى تحسين أساليب التوجيه وظهور أجيال جديدة من الأسلحة الموجّهه يرتفع احتمال تحقيق الإصابة فيها من الطلقة الأولى إلى ١٠ ـ ١٠٠ ضعف احتمال تحقيق الإصابة عند استخدام أسلحة غير موجهة. ويعتمد توجيه هذه الأسلحة دقيقة التوجيه على مجموعة من الأساليب تدخل تحت العناوين الرئيسية التالية:

١ ـ التوجيه الملاحق: ويستخدم في توجيه الأسلحة التي تلاحق أشعة ليزر المنعكسة عن الهدف. والصواريخ الموجَّهة بالأشعة تحت الحمراء، والمعدّة لالتقاط الأشعة الحرارية المنبعثة عن الهدف أو عن غازات عادمة وملاحقتها. والأسلحة الموجَّهة رادارياً، والأسلحة الموجَّهة تلفزيونياً، والأسلحة المضادة للرادارات، والمعدة لكشف أشعة الرادار وركوبها حتى مصدر الإشعاع، والرؤوس النووية في الصواريخ البالستيكية متعددة الرؤوس.

٢ ـ التوجيه بواسطة الذاكرة الألكترونية: ويعتمد على تزويد السلاح بأجهزة تحسس بصرية أو رادارية أو حرارية، وبرمجة ذاكرته الألكترونية من أجل التحليق على مسار معين حتى الهدف. وبعد إطلاق السلاح تبدأ أجهزة التحسس عملها، وتنقل المعلومات المستقاة إلى الذاكرة الألكترونية التي تقارنها مع المعلومات المبرمجة وتصحح المسار بشكل يضمن إصابة الهدف. ويدخل في هذا الإطار عدد كبير من الصواريخ المجنَّحة التي تُطلق من الأرض أو الجو أو البحر.

٣ ـ استخدام أنظمة خاصة لتصحيح أخطاء التوجيه بالقصور الذاتي، وذلك من خلال تقدير الظروف الجوية (حرارة، ضغط، رياح... إلخ) على طول مسار السلاح، وتحديد موقع الهدف ومنصة الإطلاق بدقة بالغة، وإدخال العوامل الخاصة بدوران الأرض وكرويتها، وبخاصة عند استخدام الصواريخ البالستيكية. ويُتوقع في هذا المجال أن يتزايد استخدام الأقمار الاصطناعية لزيادة دقة التوجيه، ولا سيما عندما تكون الأهداف على مسافة كبيرة من موقع إطلاق السلاح.

ولقد أدى ظهور الأسلحة دقيقة التوجيه وانتشارها على نطاق واسع منذ بداية السبعينات إلى تبدلات ملحوظة تتمثل في ارتفاع دقة الإصابة، وعدم ارتباط الدقة بالمدى، وحتمية إصابة الهدف بعد كشفه والتقاطه، إلا إذا استخدم العدو تدابير الكترونية مضادة. وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه التبدلات على مختلف نواحي العمل العسكري، وأن تخلق حقائق جديدة أهمها:

١ ـ إمكانية تحقيق إصابة دقيقة عند الرمي على أهداف تبعد آلاف الكيلومترات، مما يجعل الأهداف الهامة (الصواريخ الاستراتيجية، القواعد

جوية النووية، مقرات القيادة العليا... إلخ) الموجودة في العمق معرضة لضربات دقيقة مدمرة على الرغم من بعدها عن العدو، ويفرض بالتالي إعطاءها حركية تزيد فرص بقائها.

٢ ـ ازدياد أهمية التدابير الألكترونية المضادة التي تمنع كشف الهدف أو التقاطه، وتشوش على السلاح المعادي وتخدعه في مرحلتي الملاحقة والإطباق على الهدف.

٣ ـ تزايد إمكانية متابعة دعم القوات بالنيران عند اقترابها من العدو، بل وتقديم الدعم إلى الأنساق الأمامية المتداخلة مع القوات المعادية.

٤ ـ تضاؤل احتمالات إصابة المدنيين في الحروب التقليدية، وإمكانية التعامل مع القوات المعادية المهاجمة بعد تدخلها في مناطق صديقة آهلة بالسكان دون أن يؤدي ذلك إلى إلحاق الأذى بالمواطنين.

٥ ـ منح القوات المضادة للعصابات فرصة ضرب أهداف العصابات المنتشرة وسط الشعب مع ضمان عدم إصابة المدنيين بأضرار تثير الرأي العام المحلي والعالمي، وتعرقل محاولات اكتساب المواطنين وفصلهم عن قوات العصابات.

٦ ـ تنامي فاعلية الوحدات الصغرى المزوّدة بأسلحة دقيقة التوجيه، وتزايد قدرتها على مواجهة الدبابات والطائرات، ومنح قوات العصابات قدرة أكبر على مواجهة الجيوش النظامية المتفوقة في مجال الأسلحة والمعدات الثقيلة.

٧ ـ خطورة استخدام أسلحة محدودة العدد تمتلك قيمة عسكرية عالية، ما دام في الإمكان تدميرها برأس حربي واحد دقيق التوجيه. وعلى هذا الأساس نوقشت مسألة الاستغناء عن حاملات الطائرات المكلفة، واستبدالها بقطع بحرية متعددة أرخص من الحاملات وأقل أهمية، بغية إجبار العدو على توزيع أسلحته دقيقة التوجيه على أعداد كبيرة من الأهداف التي لا يتمتع أي منها بقيمة عسكرية عالية.

في ضوء هذه الحقائق، ظهرت ضرورة تطوير أساليب القيادة والسيطرة على أساس اللامركزية، وتعدد مقرات القيادة وزيادة حركيتها، وتعزيز المبادرة في أدنى مستويات الهرم القيادي العسكري، وضرورة انتشار القوات وخطورة حشدها داخل كتل ضاربة كثيفة من أجل الاندفاع بأساليب الحرب الخاطفة، وحتمية بذل المزيد من الجهد لتأمين الإخفاء والتمويه والخداع على المستويين التقليدي والألكتروني، حتى بالنسبة إلى الأهداف البعيدة عن خطوط القتال. ولقد ذهب البعض إلى القول بأن حساسية الكتل المدرعة ا لضخمة إزاء ضربات الأسلحة دقيقة التوجيه، وإمكانية خلق جدار ناري كثيف ودقيق أمام القوات الضاربة المهاجمة، وقلة تكاليف الوسائط الدفاعية بالنسبة إلى الوسائط الهجومية، كفيلة بتجريد الهجوم من التفوق الذي حققه على الدفاع منذ ثلاثينات القرن العشرين، وإعطاء الدفاع تفوقاً مؤكداً على الهجوم.

(٦) سلاح ذري (نووي)

هو أحد أسلحة التدمير الشامل (أنظر: الحرب الذرية، والاستراتيجية النووية، وآثار الانفجار النووي، والتطهير النووي، والقنبلة الذرية، والقنبلة الهيدروجينية، والغبار المشع، وقذيفة المدفعية النووية، والرأس النووي، واللغم النووي، وتحديد الأسلحة الاستراتيجية ـ إتفاقية، وتحديد التجارب النووية ـ اتفاقية، ومنع انتشار الأسلحة النووية ـ اتفاقية).

(٣٨) سلاح الصواريخ

(أنظر القوات الصاروخية).

(٦٤) سلاح الطيران (سلاح الجو)

(أنظر القوات الجوية، والحرب الجوية).

(١) سلاح العقيدة

تعبير تورده الأدبيات العسكرية التقليدية والثورية، للدلالة على الزخم الذي تمثله العقيدة في العمل العسكري.

قامت العقيدة على مختلف أنواعها (دينية، وطنية، سياسية... إلخ) بدور أساسي في الصراعات المسلحة عبر العصور. وإذا استثنينا قوات المرتزقة التي تحركها المكاسب والمطامع (انظر المرتزقة)، وجدنا أن العقيدة كانت وما تزال من أهم مرتكزات تنظيم القوات المسلحة وإعدادها واستخدامها. فهي تساهم في تحقيق التعبئة النفسية ورفع مستوى التوتر الإيجابي الضروري للصراع، وتضمن تلاحم القوات المسلحة وتماسكها في الأزمات والمراحل الحرجة من القتال، وتؤمن استمرارية اندفاع المقاتلين رغم الصعوبات والمخاطر، واستعدادهم للمبادرة والتضحية من أجل عقيدة يؤمنون بها ويقاتلون تحت لوائها. وتؤدي في النهاية إلى زيادة فاعلية القوات المسلحة بشكل يتجاوز قدرات أسلحتها ووسائطها المادية، ويمنحها زخماً لا يتناسب مع عديدها أو تسليحها.

من هذا المنظور، يمكن اعتبار العقيدة سلاحاً فعالاً تتجاوز أهميته في الكثير من الحروب أهمية السلاح المادي. وهناك عقائد ترفع مستوى التوتر النفسي الإيجابي والاستعداد للتضحية إلى الحد الأقصى، بشكل يعطي القوات المسلحة كلها طابعاً تعرضياً، ويزيد قدرتها على الصدمة، ويخلق المناخ المناسب لتبنيّ الأعمال الانتحارية كأسلوب من أساليب القتال (انظر كاميكاز).

(١) سلاح الغذاء

هو استخدام حظر تصدير المواد الغذائية ـ ولا سيما القمح ـ أو التهديد به كأداة للضغط في العلاقات الدولية، بغية تحقيق أهداف سياسية أو استراتيجية.

تشكل قدرة الدولة (أو مجموعة الدول المتحالفة) على تأمين حاجاتها الغذائية الضرورية من منتجاتها الوطنية الزراعية والحيوانية والسمكية، أحد مؤشرات واقعها الاقتصادي الذي يحدد مستوى أمنها الغذائي، ويؤثر بالتالي في رسم سياساتها الخارجية واستراتيجيتها العليا. وانطلاقاً من هذا المؤشر يمكن تقسيم الدول المعاصرة إلى ثلاث فئات:

١ ـ دول تتمتع بالاكتفاء الغذائي الذاتي، وتتوازن فيها على مستوى الغذاء معادلة (الانتاج / الاستهلاك) بشكل يضعها خارج إطار الضغط الغذائي، ما دامت لا تتأثر بهذا الضغط ولا تستطيع ممارسته.

٢ ـ دول تمتلك إنتاجاً غذائياً يتجاوز حاجاتها الوطنية، ويضعها في عداد الدول المصدِّرة للمواد الغذائية، ويمنحها القدرة على ممارسة الضغط الغذائي.

٣ ـ دول تختل فيها على مستوى الغذاء معادلة (الانتاج / الاستهلاك) بشكل يضعها في عداد الدول المستوردة للمواد الغذائية، أي الدول الأكثر تعرضاً لتأثيرات سلاح الغذاء، ولا سيما إذا كان اختلال المعادلة يشمل المواد الغذائية الأساسية.

ويرجع الاختلال في معادلة (الانتاج / الاستهلاك) إلى عوامل ثلاثة:

يتمثل العامل الأول في زيادة عدد السكان بالنسبة إلى مساحة الأرض الصالحة للإنتاج الزراعي. سواء كانت هذه الزيادة ناجمة عن الانفجار السكاني أم عن ضعف إنتاجية الأرض (جبال، صحراء، مستنقعات، غابات عذراء، نقص مصادر المياه... إلخ). ومن المؤكد أن التكنولوجيا الزراعية المتطورة تقوم بدور هام في تعديل هذا العامل، ولكن هناك حدوداً لا تستطيع أحدث التكنولوجيات الزراعية تجاوزها. لذلك نجد في عداد الدول المستوردة للمواد الغذائية دولاً متقدمة مثل بريطانيا واليابان، ودولاً غنية قادرة على استيراد التكنولوجيا الزراعية المتقدمة مثل السعودية وليبيا ودول الخليج العربي. كما أن ارتفاع تكاليف استصلاح الأراضي واستخراج المياه يجعل نقص الإمكانات المالية في الدول النامية عقبة أمام زيادة مساحة اراضي الزراعية على نطاق واسع. الأمر الذي أكدته التجربة المصرية في مجال استصلاح الأراضي في الخمسينات والستينات.

والعامل الثاني هو المناخ، حيث يقوم الصقيع أو ارتفاع درجات الحرارة أو الفيضان بدور سلبي بالنسبة إلى الانتاج الزراعي. ويكون هذا الدور السلبي دائماً بالنسبة إلى بعض المناطق، أو مؤقتاً (موسم واحد أو أكثر) بالنسبة إلى مناطق أخرى. وقد يشمل دولاً متقدمة مثل الاتحاد السوفييتي الذي تتأثر بعض مواسمه الزراعية بموجات الصقيع، أو دولاً نامية تتعرض للجفاف والقحط. وهي حالات مألوفة في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.

أما العامل الثالث فيتمثل في سيطرة الدول المتقدمة والاحتكارات العالمية على تنظيم الانتاج الزراعي العالمي وتسويق منتجاته، وتوجيه عدد كبير من دول العالم الثالث نحو الزراعات التي تنتج مواداً ضرورية للصناعة (القطن والقرنفل والفول السوداني والكاكاو والبن... إلخ) بغية تصديرها إلى الدول المتقدمة الصناعية. ومع أن هذه العملية رابحة اقتصادياً بسبب ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية غير الغذائية بالنسبة إلى أسعار المواد الغذائية، وتقدم إلى دول العالم الثالث دخلاً يسمح لها باستيراد حاجاتها الغذائية وتحقيق وفر تكرّسه لاستيراد المنتجات الصناعية، فإن إنتاجها على حساب الزراعات الغذائية يجعل الأمن الغذائي لتلك الدول مرهوناً بإرادة الاحتكارات العالمية والدول المتقدمة المصدّرة للمواد الغذائية.

ومهما كان السبب الكامن وراء اختلال معادلة (الانتاج / الاستهلاك)، فإن وجوده يضع في يد الدول المصدِّرة للمواد الغذائية (ومعظمها من الدول المتقدمة) أداة قوية للضغط على الدول المستوردة لتلك المواد (ومعظمها من دول العالم الثالث)، ويحوّل الغذاء إلى سلاح فعّال في العلاقات الدولية. بيد أن طبيعة هذا السلاح تجعله أداة تستخدمها الدول المتقدمة في مواجهة الدول النامية، على عكس سلاح النفط الذي يعتبر وسيلة الدول النامية لمواجهة الدول المتقدمة (انظر سلاح النفط).

ويأتي القمح والحبوب الغذائية الأخرى في طليعة مكوّنات هذا السلاح، نظراً لقيمتها الغذائية الكبيرة، ورخص ثمنها نسبياً، واتساع استهلاكها في مختلف الدول، وعدم وجود مصادر غذائية بديلة عنها تتمتع بمزاياها من حيث السعر والقيمة الغذائية وإمكانات النقل والتخزين. والأهم من ذلك هو أن الدول المتقدمة ـ ولا سيما الولايات المتحدة وكندا ودول السوق الأوروبية المشتركة تمتلك فائضاً من القمح والحبوب الغذائية، وتحتل مكان الصدارة على لائحة مصدّريها، وتتمتع بالتالي بوضع متميّز يسمح لها بتحويلها إلى سلاح.

وتُعتبر الولايات المتحدة في العصر الحاضر أكثر دول العالم استخداماً لهذا السلاح أو التلويح باستخدامه. ففي العام ١٩٧٠ حظرت واشنطن تصدير شحن المواد الغذائية إلى تشيلي بغية الضغط على الرئيس «سلفادور أليندي»، ولم ترفع الحظر إلا في العام ١٩٧٣ بعد اطاحة النظام الاشتراكي ونجاح الجنرال «أوغستو بينوشيه» في الاستيلاء على السلطة وإقامة نظام مؤيد للسياسة الأميركية. وبعد اندلاع الحرب العربية ـ الاسرائيلية وقيام الدول العربية بحظر النفط في العام ١٩٧٣، هدد الرئيس الأميركي «ريتشارد نيكسون» ووزير خارجيته «هنري كيسنجر» بفرض الحظر الغذائي على الدول العربية النفطية، إذا استمرت في حظر النفط ورفع أسعاره. وظهر في مجلس الشيوخ الأميركي اتجاه يدعو الإدارة الأميركية إلى تبني سياسة «صاع من القمح مقابل برميل من النفط». وفي السياق نفسه أعلن «والترمونديل» نائب الرئيس الأميركي «جيمي كارتر» أن الولايات المتحدة «تملك قدْرة سياسية ناتجة عن تصديرها للقمح، تعادل القدرة السياسية العربية الناتجة عن النفط». ومع اندلاع الثورة الإيرانية وسقوط الشاه في العام ١٩٧٩، قررت الحكومة الأميركية حظر تصدير المواد الغذائية إلى إيران بغية الضغط على النظام الجديد الذي أعلن عداءه للسياسة الأميركية. وكان من التدابير التي اتخذتها واشنطن في العام ١٩٨٠ رداً على دخول القوات السوفييتية الأراضي الأفغانية، إلغاء اتفاقية القمح المعقودة مع موسكو في وقت سابق، وحظر تصدير المواد الغذائية إلى الاتحاد السوفييتي.

تتأثر فاعلية سلاح الغذاء بالظروف المحيطة باستخدامه. فهي تتعلق بمدى اعتماد الخصم على الغذاء المستورد من الدولة التي تستخدم هذا السلاح، وقدرته على إيجاد مصادر غذائية بديلة (محلية أو مستوردة)، وحجم مخزونة من المواد الغذائية الاحتياطية والشروط التي يتم فيها التخزين. كما تتأثر بمدى تعاون الدول الأخرى المنتجة للمواد الغذائية مع الطرف الذي يستخدم سلاح الغذاء. ولقد أثبتت خبرات استخدام الحظر الغذائي منذ مطلع السبعينات حتى اليوم، أن الفاعلية تتأثر بعدد كبير من المعطيات أهمها بالنسبة إلى الدول المصدّرة:

١ ـ تعذُّر تحقيق التعاون الكامل بين الدول المصدّرة للغذاء بسبب تباين مصالحها الوطنية، والتنافس الذي يحكم العلاقات التحالفية القائمة بينها. ورغبة تلك الدول في تصريف إنتاجها الزراعي بسبب عدم كفاية المستودعات والإهراءات والثلاجات اللازمة للتخزين، أو حتى لا تتحمل تكاليف التخزين الطائلة، الأمر الذي يجعل في الإمكان اختراق الحظر الغذائي أو الالتفاف حوله.

٢ ـ كساد المواد الغذائية في الدولة التي تستخدم الحظر، وتعرض المزارعين العاملين في شركات نقل المواد الغذائية وتصنيعها إلى خسائر مادية تدفعهم إلى الضغط على حكوماتهم بغية رفع الحظر أو الحصول على تعويضات مجزية تُرهق الميزانية وتجعل سلاح الغذاء يرتد على مستخدميه. ومن المعروف أن ضغوط المزارعين الأميركيين كانت وراء اضطرار إدارة الرئيس «رونالد ريغان» إلى إلغاء قرار العام ١٩٨٠ الخاص بحظر تصدير القمح إلى الاتحاد السوفييتي.

ولقد وعت بعض الدول المستوردة الخطورة الكامنة في سلاح الغذاء، فلجأت إلى تدبيرين يؤمنان تخفيف الارتهان للغذاء المستورد، ويحدان من أثر سلاح الغذاء على استقلالية القرار السياسي. ويتمثل أول هذين التدبيرين في التحكم بالانفجار السكاني حفاظاً على توازن معادلة (الهكتار الزراعي / الفرد)؛ في حين يتمثل التدبير الثاني في تنمية الزراعات الغذائية، وتطوير صناعة المواد

الغـذائية، وزيـادة إمكانـات التخزين الغـذائي الاستراتيجي.

(٦) سلاح كيماوي

هو أحد أسلحة التدمير الشامل المحرّمة دولياً (أنـظر: الحرب الكيمـاويـة، وغـازات القتـال، والتطهير الكيماوي، وتابون، وسارين، وزومان، والخردل - غاز، وفوسجين، ونابالم، وسلاح محرّم دولياً).

(٦٤) سلاح ليزري

(أنظر الليزر).

(٤٢) سلاح محرم دولياً

هو نوع من الأسلحة والذخائر التي تحـرمها القوانين والأعراف الدوليـة لاعتبارات إنسـانية، ولفداحة الأضرار التي تنجم عن استخدامها.

يعود اهتمام القانون الدولي بتحريم استعمال بعض أنواع الأسلحة والذخائر إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وقد ازداد هذا الاهتمام في مطلع القرن العشرين تحت تأثير عدة عوامل منها:

١ - ضخـامة الخسـائر البشـرية والمآسي التي شهدتها البشرية إبان الحرب العالمية الأولى.

٢ - تنامي الحركات والتيارات الفكرية الإنسانية المضادة للعنف والمعادية لحسم النزاعات الدولية عن طريق الحرب، في الفترة الواقعة بين الحـربين العالميتين، وبعد الحرب العالمية الثانية.

٣ - تسارع تطور الأسلحة وتزايد تأثيراتها وقدرتها على إلحاق الضرر الكبير بالمحاربين والمدنيين على حد سواء، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية.

ولقد جرى تحريم عدد من الأسلحة والذخائر في بداية ظهورها، ثم سقط هذا التحريم بعد فترة لأسباب متباينة، من بينها عدم إمكانية التقيّد به أو ضآلة التأثيرات الحقيقية للأسلحة المحرمة بالنسبة إلى ما كان متوقعاً عند التحريم. وكمثال على ذلك، استخدام قنابل متفجرة أو حارقة من عيارات صغيرة جداً رغم إعلان «سان بطرسبرغ» الذي حـرَّم استخدامها وبند إلقاء القنـابل والمتفجـرات من المناطيد الذي ورد في إعلان «لاهاي» (١٨٩٩).

وتشمـل التحريمـات النافـذة حاليـاً الأسلحة والذخائر التالية:

١ - الـرصـاص دمـدم: نص إعـلان «سـان بطرسبرغ» (١٨٦٨/١٢/١١) على تحريم استعمال الرصاص المتفجر (دمدم)، ثم أعيد تثبيت التحريم في مؤتمر «لاهـاي» (١٨٩٩/٧/٢٩).

٢ - الأسلحـة البيولـوجية: جـاء تحـريمهـا في بروتوكول «جنيف» (١٩٢٥) الذي وقعته ٢٩ دولة وامتنعت الولايات المتحدة عن توقيعه. وفي العام ١٩٦٦ اتخذت الجمعية العـامـة للأمـم المتحدة قراراً يقضي بضرورة الالتزام بما ورد في بروتـوكول جنيف. وفي ١٩٧٢/٤/١٠ وقعت ١٤ دولة على اتفاقية تقضي بتحريم استعمال وصنـع وتخزين الأسلحة البيولوجية، والالتزام بتدمير مخزوناتها من هذه الأسلحة (أنظر الحرب البيولوجية).

٣ - الأسلحـة الكيماويـة: جاء تحـريم هـذه الأسلحة في بروتوكول جنيف (١٩٢٥/٦/١٧)، ووافقت عليه ٩٧ دولة من بينها الدول الكبرى كلها. وكان آخر دولة كبيـرة انضمت إلى هذا البروتوكول الولايات المتحدة الأميركية في العـام ١٩٧٥ (أنظر الحرب الكيماوية).

٤ - الأسلحة الجيوفيـزيائيـة: تم تحريم هـذه الأسلحة قبل التوصل إلى تطويرها وصنعها وذلك في معاهدة «الحد من استخدام البيئة لأغراض عسكرية أو لأي أغراض عدوانية»، التي تم توقيعها في مقر الأمم المتحدة في جنيف بتاريـخ ١٩٧٧/٥/١٨ (انظر سلاح جيوفيزيائي).

ومن دراسة نصوص القانون الدولي الخاصـة بالأسلحة المحرَّمة دولياً تبرز الملاحظات التالية:

* إن هذه النصوص بمجملها عامة وغير محددة بشكل يضمن فاعلية التحريم، مما يؤدي إلى خرقها والالتفاف حولها. كما أن هذه النصوص لا تحدد العقوبات المادية التي تتعرض إليها الدولة التي تلجأ إلى استخدام السلاح المحرّم، الأمر الذي يجعل الرادع محصوراً في إطار الإدانة المعنوية، التي لم تمنع بعض الدول من استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الصراعات المسلحة.

* إن التطور التقني الهائل الذي شهدته صناعة الأسلحة وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، قد أبطل فاعلية نصوص القوانين الدولية في مجال تحريم بعض الأسلحة.

* عدم تغطية نصوص القانون الدولي لكل أنواع الأسلحة التي يؤدي استخدامها إلى ضرر ودمار شديدين، ولا سيما الأسلحة النووية والنترونية التي لم يتوصل المجتمع البشري إلى تحريمها حتى الآن، رغم قدرتها على تهديد البشرية بالغناء.

* إذا استثنينا الأسلحة البيولوجيـة التي يحرم القانون الدولي صناعتها وتخزينها واستخدامها، وجدنا أن التحريم لا يشمل بالنسبة إلى الأسلحة الأخرى سوى بند الاستخدام، ولا يطال بالتالي صناعة الأسلحة المحرّمة وتطويرها وتخزينها.

* تبقى نصوص القانون الدولي غامضة وغير محددة بالنسبة إلى تجارة الأسلحة المحرّمة.

(٦٤) سلاح المدرعات

(أنظر القوات المدرعة، والحرب الخاطفة).

(٦٥) سلاح المدفعية

(أنظر المدفعية).

(٦٤) سلاح المشاة

(أنظر المشاة، والمشاة الميكانيكية).

(٤٧) سلاح مطلق

تعبير يقصد به السلاح الحاسم الذي لا دفاع ضده.

ظهر هذا التعبير لأول مرة في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية. واستغلته الدعاية النازية بغية رفع معنويات المدنيين والقوات المسلحة، إثر الهزائم التي أُصيبت بها العسكرية الألمانيـة على مختلف الجبهات. ولقد تزامن ظهور التعبير مع المحاولات التي كانت جارية في ألمانيا آنئذ من أجل اختراع سلاح نووي يؤمن التفوق المطلق، ويضمن حتمية انتزاع النصر على الرغم من اختلال موازين القوى العسكرية التقليدية لصالح الحلفاء.

ثم عاد التعبير إلى الانتشار على نطاق واسع في الأدبيات والمفاهيم العسكرية الغربية، بعد أن ألقت الولايات المتحدة قنبلتيها الذريتين فوق «هيروشيما» و«ناغازاكي» اليابانيتين (١٩٤٥). وساد في أوساط المنظّرين العسكريين الغربيين اعتقاد بأن احتكار

الولايات المتحدة للسلاح النووي المطلق يمنحها تفوقاً مطلقاً، ويجعلها قادرة على تحقيق السيطرة العالمية. وانطلاقاً من هذا الاعتقاد بدأت الولايات المتحدة تتصرف في السياسة الخارجية وكأنها الإرادة الوحيدة في العالم، وأخذت تمارس الضغط السياسي على الدول الأخرى ـ بما في ذلك الاتحاد السوفييتي ـ بغية توظيف تلك السيطرة في تأمين مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، بيد أن نجاح السوفييت في تفجير قنبلة ذرية في العام ١٩٤٩، وتمكنهم من سبق الولايات المتحدة إلى تفجير قنبلة هيدروجينية (نووية حرارية) في العام ١٩٥٣، حرما الولايات المتحدة من أفضلية احتكار السلاح النووي، وأوجدا في الاستراتيجيات الدولية مفاهيم جديدة كالتوازن النووي، والانتحار المتبادل، والرعب النووي . . . إلخ؛ الأمر الذي جرّد السلاح النووي من طابعه المطلق.

ويلاحظ في السنوات الأخيرة تزايد ورود التعبير في الأدبيات العسكرية المعاصرة، ولا سيما عند الحديث عن أسلحة الجزيئات (الأسلحة الليزرية)، التي تسعى الدولتان العظميان إلى امتلاك تقنياتها وتطويرها بغية استخدامها في عدة مجالات من بينها قنص الأقمار الاصطناعية وتدمير الصواريخ النووية البالستيكية، على اعتبار أن الطرف الذي يحقق خرقاً تقنياً هاماً، ويسبق غيره إلى امتلاك سلاح الجزيئات الحاسم، سيكون قادراً على إبطال الأسلحة النووية للطرف الآخر، والتحرر من التوازن النووي والانتحار المتبادل والرعب النووي، وسيمتلك بالتالي مقومات التفوق المطلق.

(٣٨) سلاح المظليين

(أنظر القوات المحمولة جواً).

(٨) سلاح المهندسين

(أنظر الهندسة العسكرية).

(١) سلاح نتروني

هو أحد أسلحة التدمير الشامل (أنظر قنبلة النترون).

(٣٤) سلاح النظرية

تعبير يرد في الأدبيات الثورية، للدلالة على أن القوة الكامنة في «النظرية السياسية» تجعلها سلاحاً مؤثراً لا تقل أهميته في الثورات وحركات التحرر عن أهمية السلاح المادي، إن لم تُفضل عليها في بعض الحالات.

يعود استعمال هذا التعبير إلى تراث «علم الثورة» الذي تبلور في أواخر القرن ١٩، وشهد امتداداً ملحوظاً منذ مطلع القرن العشرين، واعتبر أن أي عمل ثوري يعتمد على الإنسان والأعتدة الحربية والتنظيم والنظرية، مع التأكيد على أن النظرية تأتي في مقدمة هذه العوامل الأربعة.

وتتضمن النظرية هنا الهدف الاستراتيجي العام المنوي تحقيقه، ومجمل الأهداف التكتيكية والخطط المرحلية البعيدة والقريبة التي تؤدي إلى بلوغه. وعلى الرغم من الاتفاق حول أهمية النظرية ودورها وضرورة وجودها، فإن هناك تبايناً في تحديد موقعها من العمل. ولقد ظهر إبان الجدل حول هذه النقطة اتجاهات ثلاثة: يؤكد أولها ضرورة امتلاك النظرية وترسيخها قبل بدء الصراع المسلح العملي، حتى لا يقع العمل في التجريبية، ويتخبط بين التكتيك والاستراتيجية. في حين يرى الثاني أن النظرية تتبلور من خلال العمل، وأن تأجيل العمل إلى أن تتحدد النظرية بكل أبعادها يؤدي في النهاية إلى الجمود وإضاعة الفرص المناسبة لاندلاع الصراع المسلح. وبين هذين الاتجاهين الحدّيين ظهر الاتجاه الثالث القائل بوجود علاقة متبادلة ومستمرة بين النظرية والعمل، مما يفرض ارتباطهما وتأمين التنسيق بينهما بشكل يؤدي إلى إثراء النظرية من خلال التجارب العملية وما يحيط بها من ظروف محلية (دافعة أو معرقلة)، ويجعل النظرية منارة تضيء طريق العمل، وتوضح خطه العام الذي يميّز الاستراتيجية عن التكتيك، وتضمن وضع التكتيكات كلها في خدمة الهدف الاستراتيجي وعدم الانزلاق في الممارسات التي تحوّل التكتيك إلى استراتيجية.

(٤٢ ـ ٦٥) سلاح النفط

هو استخدام النفط أو التهديد باستخدامه كأداة للضغط في العلاقات الدولية، بغية تحقيق أهداف سياسية واستراتيجية.

النفط في العالم المعاصر

يحتل النفط في العصر الحاضر مكان الصدارة بين المواد الاستراتيجية. فهو مصدر الطاقة الأول والأهم بالنسبة إلى عجلة الاقتصاد العالمي، والقوات المسلحة بمختلف صنوفها، ووسائط النقل البري والبحري والجوي. ومع أن النفط معروف منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، فإنه لم يأخذ أهمية كبيرة إلا مع اختراع المحركات الانفجارية التي تعمل بمشتقات النفط في أواخر القرن ١٩، واستخدامها على نطاق واسع في المصانع ووسائط النقل ومحطات توليد الكهرباء منذ بداية القرن العشرين. ولقد تصاعد الاهتمام العالمي بالنفط مع تزايد استخدامه في المجالات الاقتصادية المختلفة، ثم جاء تنامي الأساطيل البحرية والقوات الجوية، والتوجه نحو مكننة القوات البرية في ثلاثينات القرن العشرين وما رافق تلك المكننة من تزايد عدد الدبابات والعربات في الجيوش البرية، ليجعلا جاهزية القوات المسلحة مرهونة بإمكانية الحصول على كميات كافية من مشتقات النفط في الزمان والمكان المناسبين.

تحت تأثير هذا الارتباط الوثيق بين النفط من جهة والاقتصاد والنقل وفاعلية القوات المسلحة من جهة أخرى، غدا الأمن الوطني بكل مكوّناته الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية مرتكزاً على الأمن النفطي، أي على ضمان الحصول على النفط، في السلم والحرب بكميات كافية لتلبية متطلبات الاقتصاد والقوات المسلحة، وبأسعار تضمن النمو الاقتصادي الطبيعي وتمنع الركود وما ينجم عنه من بطالة وهزات اجتماعية.

وترجع تعقيدات ضمان الأمن النفطي إلى عدة عوامل تتعلق بأماكن وجود النفط، وتباين نسب استهلاكه، ومحدودية ممرات نقله من مناطق استخراجه إلى مناطق استخدامه.

فعلى الرغم من وجود مخزونات النفط (تحت الأرض أو البحر) في العديد من بقاع العالم، فإن كميات المخزون متفاوتة بين منطقة وأخرى. وتشير آخر الأرقام المعلنة (١٩٨٢) إلا أن مخزون العالم غير المستخرج من هذه المادة يقدر بحوالى ٩٢٠٧٥ مليون طن، منها ١٢,٨٪ في النصف الغربي من الكرة الأرضية، والباقي في نصفها الشرقي. و٥٣٪ من هذا المخزون كله (٨٤٠٢ مليون طن) موجود في الأراضي العربية. أما مخزون الدول الكبرى (الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي، وبريطانيا وكندا) فلا يزيد عن نصف مخزون الوطن العربي إلا قليلاً. وباقي مخزون النفط موزع في بلدان كثيرة منتشرة في مختلف القارات، أوفرها حظاً: إيران،

وفنزويلا، ونيجيريا، والصين، والمكسيك (الجدول رقم ١).

أما على صعيد الاستهلاك، فإن دول العالم الثالث التي تمتلك أكبر مخزونات النفط وتنتج نسبة كبيرة من حاجات العالم النفطية، فإنها لا تستهلك سوى كمية محدودة من هذه المادة، في حين يستهلك العالم الصناعي المتقدم الجزء الأكبر منها، سواء على شكل مصدر للطاقة أم على شكل مواد أولية تُستخدم في صناعات متعددة بدلاً من الخشب والمعادن (الجدول رقم ٢). الأمر الذي يجعل فائض الانتاج النفطي في الدول النامية يغطي قسطاً كبيراً من الاحتياجات العالمية. وإذا كانت الدول المتقدمة المنتجة للنفط (الاتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة، بريطانيا) تستهلك إنتاجها كله تقريباً دون أن يسد حاجاتها كلها، فإن معظم الدول المتقدمة الأخرى، وبخاصة أوروبا الغربية واليابان، تعتمد كلياً على إنتاج الدول النامية.

وبسبب بُعد مصادر النفط عن العالم الصناعي المتقدم، تبرز أهمية ممرات نقل النفط البرية والبحرية، وتوجه الدول الكبرى نحو تأمين السيطرة عليها أو منع الخصم من تحقيق تلك السيطرة، بشكل يضمن استمرار تدفق النفط بكميات تتناسب مع الاستهلاك اليومي وحجم مستودعات التخزين الاحتياطية في السلم والحرب، علمًا بأن متطلبات حركات القوات المسلحة ومناوراتها إبان الحرب ترفع معدّل الاستهلاك إلى حد بعيد.

استخدام سلاح النفط والعوامل المؤثرة عليه

من هذا التباين الكبير في مجال امتلاك المخزونات النفطية والقدرة على استثمارها، والفروق القائمة بين الدول في مضمار استهلاك هذه المادة الحيوية، تنبع إمكانية استخدام النفط كسلاح ضاغط. ويتم الاستخدام عادة بشكل حاسم أو تصعيدي حسب الهدف المطلوب تحقيقه، ويأخذ أحد الأشكال التالية:

١ - تخفيض الإنتاج أو عدم زيادته بشكل موازٍ لمعدلات تزايد الاستهلاك العالمي. ويقصد بهذا النوع من الإجراءات التلويح بسلاح النفط أو الضغط الجزئي.

٢ - الحظر، ويقصد به منع النفط عن جهة معينة أو أكثر، مع استمرار استخراجه وتصديره إلى الجهات الأخرى.

٣ - إيقاف الضخ بشكل نهائي طوال فترة محددة، وفي هذه الحالة يمس سلاح النفط جهات أخرى غير مشاركة في النزاع.

٤ - قطع ممرات النفط البرية أو البحرية أو التهديد بقطعها، سواء كان الطرف القائم بذلك دولة نفطية أم غير نفطية.

٥ - التأميم، ويمكن أن يتم لغايتين: أولاهما الاستقلال الاقتصادي وتحرير الثروات الوطنية من الاستغلال الأجنبي، وأخراهما معاقبة الدولة أو المؤسسة التي تملك أو تشارك في ملكية النفط عندما توغل في ابتزازها، أو تتعارض ممارساتها مع المصالح الوطنية أو القومية.

ومهما كان الشكل الذي يأخذه استخدام هذا السلاح، فإن تأثيراته مرهونة بعوامل يتعلق بعضها بالدول المستوردة، في حين يتعلق البعض الآخر بالدول المصدرة.

أ - العوامل الخاصة بالدول المستوردة:

* مدى حاجتها إلى النفط المستورد، وقدرتها على تلبية حاجاتها النفطية من مصادرها الذاتية. وفي هذا المجال تُعتبر الدول الصناعية المتقدمة أكثر تأثراً من الدول النامية، كما تُعتبر الولايات المتحدة المنتجة للنفط أقل حساسية إزاء سلاح النفط من اليابان والدول الأوروبية الغربية المحرومة من المصادر النفطية كلياً أو جزئياً (الجدول رقم ٣).

* قدرتها على تجاوز تأثيرات سلاح النفط عبر استيراد حاجاتها النفطية من مصادر بديلة. وهذه مسألة سياسية مرهونة بارتباطاتها مع الدول الأخرى المنتجة للنفط، وقدرتها على التحكم بأسواق النفط ووسائط نقله وحركة رأس المال اللازم له أو المعبر عنه.

* مستوى تطورها التكنولوجي في مجالات الاعتماد على مصادر طاقة بديلة (نووية، شمسية، كهربائية... إلخ).

* قدرتها على تخزين النفط في المستودعات الاحتياطية.

ب - العوامل الخاصة بالدولة المصدّرة:

* قدرتها على تحمل الانعكاسات الاقتصادية لنقص الدخل الوطني الناجم عن عدم تصدير النفط، أو قدرتها على إيجاد أسواق بديلة لتصريف إنتاجها النفطي بشكل لا يؤثر على دخلها الوطني. علمًا بأن ريع النفط يشكل جزءاً كبيراً ومهمًا من المداخيل الوطنية لمعظم دول العالم الثالث النفطية، كما يشكل بالنسبة إلى بعضها المصدر الوحيد تقريباً للدخل الوطني.

الجدول رقم (١)
المخزون النفطي في أهم الدول المنتجة (١٩٨٢)

الدولـــة	مليون طن
الوطن العربي	٤٨٤٠٢
الولايات المتحدة	٠٤٠٧٠
الاتحاد السوفييتي	١١٠٠٠
بريطانيا	٠٢٠٢٠
كندا	٠٠٩٥٨
إيران	٠٧٧٨٠
فنزويلا	٠٢٩٣٠
نيجيريا	٠٢٢٨٥
الصين	٠٢٦٠٠
المكسيك	٠٨٠٣٠

الجدول رقم (٢)
استهلاك النفط العالمي (١٩٨٢)

الدولـــة	مليون طن
مجمل الدول	
النامية	٦٧٥,٠٠
الاتحاد السوفييتي	٦٢٦,٠٠
الولايات المتحدة	٦٩٨,٩٤
أوروبا الغربية	٤٤٧,١١
اليابان	٢١٨,٠٣

الجدول رقم (٣)
تغطية الحاجات النفطية عن طريق الاستيراد (١٩٨٢)

الدولة	كمية النفط المستورد (مليون طن)	نسبة النفط المستورد المئوية إلى حاجات الاستهلاك
الولايات المتحدة	٢٠٠,٦٩	٪٢٨
اليابان	١٩٨,٦٥	٪٩٠
فرنسا	٠٨٥,٠٠	٪٩٤
إيطاليا	٠٨٢,٤٦	٪١٠٠
ألمانيا الغربية	١٠٢,١٠	٪٩١
بلجيكا	٠٢٠,٠١	٪١٠٠
إسبانيا	٠٤١,٨٧	٪٩٣
هولندا	٠٢١,٠٥	٪٩١

* استعدادها للاستغناء عن المساعدات التكنولوجية التي تقدمها الدول المستوردة المتقدمة أو الدول المتحالفة معها والاحتكارات النفطية المرتبطة بها. وإمكانية متابعة استخراج النفط ونقله وكشف منابع نفطية جديدة دون الاعتماد على تلك المساعدات، سواء تم ذلك بالوسائط الذاتية أم من خلال الاستعانة بطرف ثالث يمتلك التكنولوجيا النفطية ودوافع تصديرها.

* مستوى تماسكها الداخلي، وقدرتها على مواجهة المؤامرات والمحاولات الانقلابية التي تنظمها الدول الكبرى ضد أنظمة الحكم في دول العالم الثالث التي تستخدم أو تهدد باستخدام سلاح النفط (مصدّق ١٩٥٣). بالإضافة إلى قدرتها على مواجهة العمليات العسكرية التي قد تلجأ إليها الدول الكبرى أو الدول المحلية المتحالفة معها رداً على سلاح النفط.

* مستوى حساسيتها إزاء سلاح الغذاء، ومدى اعتمادها على استيراد حاجاتها الضرورية (آلات، منتجات صناعية، معدات تكنولوجية. أدوية... إلخ)، من الدولة أو مجموعة الدول المتضررة من استخدام سلاح النفط. وقدرتها على إيجاد مصادر بديلة تستورد منها الغذاء والحاجات الضرورية إذا ما لجأت الدولة أو الدول المتضررة إلى قطع علاقاتها التجارية مع الدولة المصدّرة للنفط.

* حجم استثماراتها وأموالها الفائضة (البترودولار) المودوعة في مصارف الدولة المستوردة. وحساسيتها إزاء عمليات التجميد التي قد تستخدمها تلك الدولة رداً على سلاح النفط.

* إمكانية تعاون الدول المنتجة للنفط معها بشكل يجعل الحظر النفطي أكثر فاعلية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن عدم تعاون شاه إيران مع الدول العربية النفطية إبان حظر النفط في العام ١٩٧٣ قد أثّر على قيمة ذلك الحظر وأضعف فاعليته المطلقة. وفي المقابل نجد أن تأثيرات حظر النفط الإيراني في العام ١٩٧٩ بقيت محدودة من جراء زيادة إنتاج النفط في بعض الدول العربية.

تدابير استخدام السلاح ومقاومته

من سمات سلاح النفط الأساسية أنه ذو حدّين، وأن نجاحه مرهون بالشروط المحيطة باستخدامه. وهو في أغلب الأحيان سلاح الدول النامية في مواجهة الدول المتقدمة. الأمر الذي يجعل اتجاه الاستخدام متعاكساً مع اتجاه استخدام سلاح الغذاء الذي يعتبر سلاح الدول المتقدمة في مواجهة الدول النامية (انظر سلاح الغذاء). ولكي يحقق سلاح النفط فاعليته القصوى، صار على الدول المنتجة إتخاذ التدابير التالية:

* الاقتصاد في استخراج النفط، بحيث تبقى أحجام ريعه ضمن الحدود المعقولة اللازمة للانفاق المجدي (استثمارياً وإنمائياً وتطويرياً). حتى لا يتحول النفط إلى رؤوس أموال مجمدة أو مستثمرة بدون مردود يوازي على الأقل، فرق السعر المستقبلي فيما لو ظل النفط في باطن الأرض، وأن لا يتحول إلى أموال فائضة توزع في أماكن قد يصعب استردادها منها عند الحاجة، أو تُنفق على شراء بضائع استهلاكية ثانوية أو لتنفيذ مشروعات غير ضرورية.

* تأهيل الكوادر الفنية والإدارية الوطنية القادرة على تسيير حركة كشف النفط واستخراجه وتسويقه، والاستغناء تدريجياً عن الخبرات الأجنبية.

* الاحتفاظ بكميات احتياطية كافية من الوسائط الآلية وقطع الغيار اللازمة لاستمرار إنتاج النفط (كشف، حفر، استخراج)، وتطوير هذه الوسائط ما أمكن، وتكديس المواد الاستراتيجية المحتمل حظرها رداً على سلاح النفط.

* إقامة علاقات جيدة ومتوازنة مع العديد من المؤسسات ذات الفعالية في البحث عن النفط واستخراجه ونقله وتسويقه، شريطة التعامل معها في إطار المصالح المشتركة والمتبادلة.

* إقامة التحالفات الوثيقة بين المصادر النفطية ذات الأوضاع المتشابهة والمصالح المتوازية والدول التي تتضمن الموانىء القريبة أو الأراضي التي تمر عبرها خطوط نقل النفط، والعمل على توسيع جبهة النفط إلى أقصى حدٍ ممكن.

* امتلاك ناقلات نفط تسمح بالتخلص من ضغوط شركات النقل العالمية التابعة أو المرتبطة بالدول الصناعية المتقدمة التي يحتمل استخدام سلاح النفط ضدها.

* التحول المتزايد باتجاه تصنيع النفط وبيعه مكرراً، بدلاً من إسالته خاماً نحو الدول المتطورة وغيرها، ومن ثم استثمار ريعه وطنياً وقومياً في تطوير القدرات الدفاعية والصناعية والزراعية والاجتماعية، بدلاً عن الاكتفاء بها إيداعات قابلة للتآكل بحكم التضخم العالمي وتزايد أسعار المواد المستوردة وانخفاض أسعار العملات، مع الاحتفاظ باحتياطات نقدية سائلة بغية سد الحاجات الأساسية في فترة انقطاع الريع النفطي أو تضاؤله.

* إعداد خطط التقشف الاقتصادي بغية تطبيقها في حال تناقص الريع النفطي، وتعبئة الشعب لتحمل تبعات تلك الخطط ومتاعبها، باعتبارها ثمناً لا بد من تحمله في سبيل تحقيق أهداف وطنية أو قومية مصيرية.

* الحرص على أن تبقى تأثيرات الحظر النفطي محصورة بالدائرة التي تشمل الخصوم. واتخاذ التدابير الكفيلة بعدم إلحاق الضرر بأطراف محايدة أو صديقة إبان استخدام سلاح النفط، مع شن حملة إعلامية تبرر الدوافع والمصالح الحيوية. بل والمصيرية، التي فرضت استخدام سلاح هام تلامس تأثيراته مختلف جوانب الحياة البشرية.

* استخدام سلاح النفط في الضغط والجذب، إذ إن قوة النفط الجاذبة لا تقل أهمية عن قوته الضاغطة. وإذا كان حظر النفط يستهدف قهر إرادة الخصم أو تليينها، فإن استثناءات الحظر تحقق شق معسكر الخصم وتحييد بعض أطرافه.

وفي المقابل نجد أن الدول المستوردة تتخذ عدداً من التدابير الرامية إلى الحد من حرية عمل الدول المنتجة ومنعها من استخدام سلاح النفط، أو تخفيض فاعلية هذا السلاح في حال استخدامه. ومن هذه التدابير:

* تشجيع الدول المنتجة على تثمير أو إيداع فائضها النقدي (البترودولار) في الدول المتقدمة، بغية تحويل هذا الفائض إلى رهينة تردع الدول المنتجة عن استخدام سلاح النفط خوفاً من تجميد أموالها المثمرة والمودعة.

* استخراج الحد الأدنى من النفط الوطني (في حال وجوده) إبان مراحل الهدوء، وتأمين الجزء الأكبر من الحاجات النفطية عن طريق الاستيراد، بغية الحفاظ على المخزونات الاحتياطية (التي يزدادثمنها سنة بعد أخرى)، بحيث تكون صالحة للاستخراج وتلبية المتطلبات في ظل الحظر النفطي. وهذا هو التدبير الذي تلجأ إليه الولايات المتحدة اليوم من أجل إحباط سلاح النفط العربي تحديداً.

* تشجيع الدول النامية المصدّرة للنفط على استيراد البضائع الاستهلاكية وتنفيذ المشروعات غير الحيوية، وتهديدها بأعداء وهميين بغية دفعها إلى استيراد أعداد كبيرة من الأسلحة والمعدات. الأمر الذي يزيد حاجة مصدري النفط إلى رؤوس الأموال، ويدفعهم نحو زيادة إنتاجهم وبيعه إلى الدول المتقدمة التي تعمد إلى تخزينه كاحتياطي استراتيجي في المستودعات وآبار النفط الوطنية الجافة ومناجم الملح والفحم التي توقف إنتاجها. ولقد بلغ حجم الاحتياطي الاستراتيجي من النفط في الدول الصناعية ما يعادل حاجاتها لمدة ستة أشهر. وهناك

دول تخزّن نفطاً احتياطياً يزيد عن ذلك، وتسعى إلى جعل الاحتياطي الاستراتيجي معادلاً لحاجاتها طوال عام كامل.

* تعزيز القدرة على العمل العسكري وراء البحار (من قبل دولة واحدة أو مجموعة دول)، حتى يكون في مقدور الدول المتقدمة التدخل عسكرياً لرفع حظر النفط. وفي هذا الإطار، يدخل الوجود العسكري البحري الأميركي - الفرنسي - البريطاني في المحيط الهندي، وبناء قوات الانتشار السريع الأميركية (R.D.F) وقوات العمل السريع الفرنسية (F.A.R).

* استغلال المرتكزات السياسية والثقافية والاجتماعية في الدول المنتجة بغية إحكام السيطرة على أنظمة الحكم فيها، وضمان عدم لجوئها إلى سلاح النفط. حتى في مواجهة القضايا المصيرية. واستغلال التناقضات الكامنة في تلك الدول من أجل إعداد قوى داخلية قادرة على إثارة القلاقل في وجه الأنظمة التي تلجأ إلى حظ النفط، أو الوثوب على السلطة وإسقاط تلك الأنظمة إذا توافرت الظروف المناسبة لذلك.

* تعطيل مشاريع الإنماء في الدول المنتجة رغم وجود الأموال اللازمة لها، وإجبارها على البقاء في عداد الدول المستهلكة، حتى تبقى العائدات النفطية عماد دخلها الوطني، ويصبح من المتعذر عليها الاستغناء عن تلك العائدات دون التعرض لهزة اقتصادية كبيرة، ولا سيما بالنسبة إلى دول اعتادت شعوبها الاستهلاك الوفير والاسترخاء في ظل الرفاهية.

* تنويع المصادر النفطية الوطنية، وإيجاد نوع من التنافس التناحري بين الدول المنتجة. بحيث يغدو من الصعب اتفاق المنتجين على استخدام سلاح النفط، ويصبح استخدامه محدود الفعالية إذا قام به طرف منتج واحد لم يكن يقدم إلى الدولة المستوردة سوى جزء من حاجاتها النفطية.

* الحد من استيراد النفط عن طريق تعديل أنظمة الاستهلاك وترشيدها، ومتابعة البحث عن مصادر نفطية وطنية، مع الاعتماد على مصادر بديلة للطاقة (نووية أساساً). والجدير بالذكر أن تدابير خفض الاستهلاك وترشيده والاستعاضة عن النفط بمصادر بديلة للطاقة قد جعلت استهلاك الدول الصناعية من النفط في العام ١٩٧٧ قريباً من استهلاكها في العام ١٩٧٣. مما أدى إلى وفر في الاستهلاك مقداره ١٣ مليون برميل يومياً. أي أن كمية النفط المستهلكة في العام ١٩٧٧ انخفضت إلى ٩٣٪ من الكمية التي كان من المتوقع استهلاكها لو أن تزايد الاستهلاك بقي موازياً لتطور معدلات النمو الإنتاجي. بيد أن للتخفيض والترشيد حدوداً لا يمكن تجاوزها دون التأثير على إنتاج الدول الصناعية المتقدمة ومستوى الحياة فيها. كما أن الانتقال إلى المصادر البديلة للطاقة يفرض جملة تغييرات في تصاميم وآليات عمل العديد من وسائط النقل والصناعة، بالإضافة إلى زيادة كلفة المصادر البديلة واصطدام الطاقة النووية بمعارضة أنصار البيئة.

* الاتفاق المسبق مع أكبر عدد من الدول المستوردة على الإجراءات الجماعية الواجب تنفيذها إزاء استخدام سلاح النفط، بغية حصار الدولة المنتجة ومنعها من اختراق الأسواق وتفتيت معسكر المستوردين أو تحييد بعض أطرافه.

(٨) سلاح الهجّانة

(أنظر الهجّانة).

(٣٨) سلاڤيا ف ز ـ ٥٨ (بندقية)

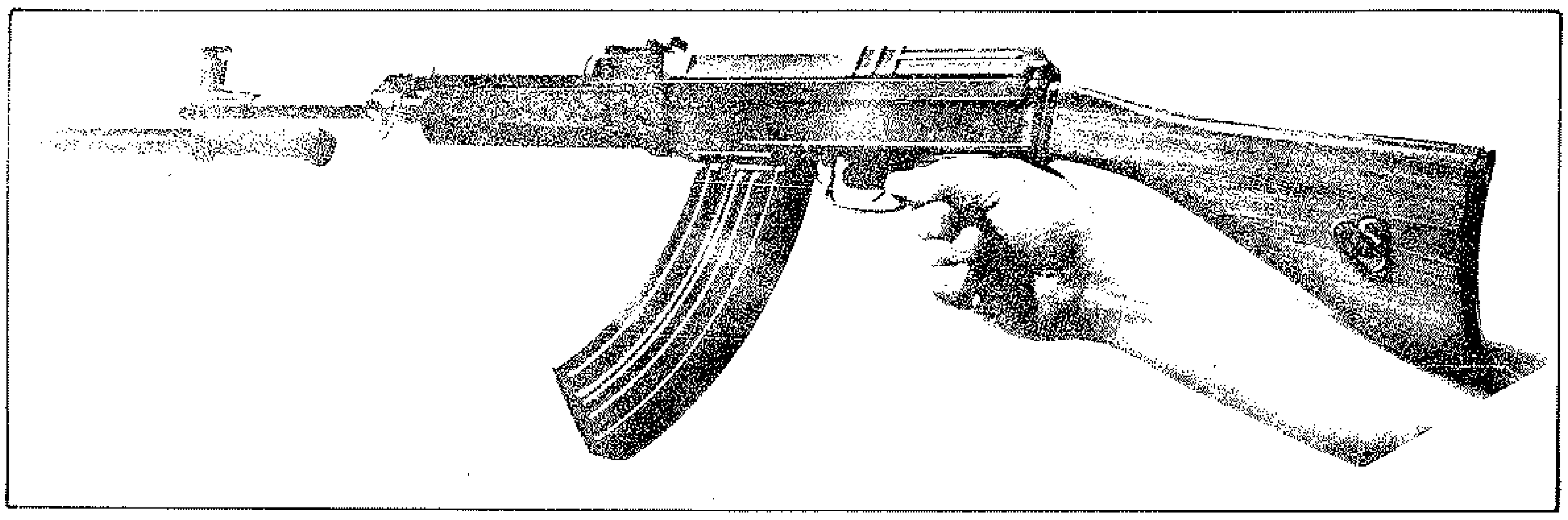

النموذج ذو الأخمص الحديدي من البندقية التشيكية سلاڤيا ف ز ـ ٥٨

بندقية آلية تشيكية، من عيار ٧,٦٢ ملم. تنتجها مصانع «زبرويوڤكا» Zbrojovka الحكومية.

البندقية الآلية «سلاڤيا ف ز ـ ٥٨» Slavja VZ - 58 سلاح تشيكي التصميم والإنتاج. ورغم أنها تشبه البندقية السوفييتية «كالاشنيكوف أ. كا ـ ٤٧» AK - 47 من حيث الشكل الخارجي، مما يدفع الكثيرين إلى اعتبارها نموذجاً تشيكياً من هذه الأخيرة، إلا أنها في الحقيقة تختلف اختلافاً جذرياً عن البندقية السوفييتية، من حيث التصميم والتركيب وطريقة عمل الأقسام الداخلية. ومع هذا فإن تأثير تصميم البندقية «أ. كا ـ ٤٧» لم يكن بعيداً عن مخيلة المصممين التشيكيين عندما طوروا البندقية «سلاڤيا».

وللبندقية طرازان، الأول مزوّد بأخمص خشبي، والثاني بأخمص حديدي قابل للطي. وهي تستخدم الذخيرة نفسها المستخدمة في البندقية السوفييتية المذكورة، (٧,٦٢ملم × ٣٩)، ويمكن تزويدها بجهاز كاتم للصوت. ولقد أنتجت بأعداد كبيرة، وتُستخدم حالياً (١٩٨٣) في الجيش التشيكي وعدة جيوش اشتراكية أخرى، بالإضافة إلى عدد من دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني.

المواصفات العامة: العيار ٧,٦٢ملم. الوزن (المخزن فارغاً) ٣,١٥كلغ، (المخزن محشواً) ٣,٨٥ كلغ. الطول الاجمالي (مع أخمص خشبي) ٠,٨٢ متر، (مع أخمص حديدي مطوي) ٠,٦٣متر. التغذية بالذخيرة بواسطة مخزن منفصل سعة ٣٠ طلقة. طريقة الرمي رشاً ودراكاً. معدل الرمي النظري ٨٠٠ طلقة / الدقيقة. معدل الرمي العملي (رشاً) ٩٠ طلقة / الدقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٧١٠ أمتار / الثانية. المدى الأقصى الفعال ٤٠٠ متر.

(٦٤) سلاڤيانسكايا (معركة) ١٩٤٣

معركة خاضها السوفييت في منطقة القفقاس إبان الحرب العالمية الثانية، وأسفرت عن تحرير مدينة «سلاڤيانسكايا» في ١٩٤٣/٣/٢٣. ولكنها لم تمنع انسحاب القوات الألمانية إلى شبه جزيرة «تامان».

إثر فشل جبهة شمالي القفقاس السوفييتية في تطويق القوات الألمانية وتدميرها على محور

«كراسنودار»، في الفترة الممتدة من ٦ حتى ١٩٤٣/٢/٢٢، قررت القيادة السوفييتية القيام بمحاولة تطويق أخرى على طول الخط الممتد من مدينة «سلافيانسكايا» (سلافانسك ناكوباني حالياً) الواقعة شمالي نهر «كوبان»، ومدينة «نوفوروسيسك» على البحر الأسود، كما قررت تنفيذ هذا التطويق بقوات من جبهة شمالي القفقاس. وفي ٢/٢٢ أصدرت إلى قائد الجبهة الجنرال «بوديني» Budenny أمراً يقضي باستخدام جناحيه اليميني واليساري للاندفاع إلى مؤخرة الألمان بعد الالتقاء في منطقة «كورشنسكايا ـ ڤارينوكوفيسكايا»، بغية الاحاطة بمنطقة «سلافيانسكايا» من الغرب والجنوب والشمال.

وكانت خطة الجنرال بوديني تتضمن تنفيذ عملية التطويق بواسطة الجيشين ٩ و٥٨ (من الجناح اليميني الذي يتضمن أيضاً الجيش ٣٧)، والجيش ٥٦ وجيش الإنزال ٤٧ (من الجناح اليساري الذي يتضمن أيضاً الجيش ٤٦ وجيش الانزال ١٨). على أن يتم تطويق «سلافيانسكايا» نفسها بالجيش ٥٨ (بقيادة اللواء ميلنيكا)، وجزء من الجيش ٩ (بقيادة العميد غلاغوليف).

بدأ الجيشان ٩ و٥٨ تحركهما في ٢/٢٣. وكانت مهمتهما الأولى خرق دفاعات القوات الألمانية في قطاعي «بيتروفسكايا» و«ستارو دجيريليفسكايا». وفي الوقت نفسه تحرك جيشا الانزال ١٨ و٤٧ والجيش ٥٦ لخرق الدفاعات الألمانية على الجناح اليساري. ولقد أخفق الجيشان ١٨ و٤٧ في محاولتهما في يوم ٢/٢٣، كما عجز الجيشان ٩ و٥٨ عن تحقيق هدفهما في يومي ٢٣ و٢/٢٤. في حين تمكن الجيش ٥٦ من التقدم في جنوبي نهر «كوبان» والوصول إلى مشارف «موفا» و«ميرشانسكايا» و«أبنسكايا» في ٢/٢٥. وكان لنجاح الجيش ٥٦ أثر هام في تمكين الجيش ٤٦ من الوصول في اليوم ذاته (٢/٢٥) إلى خط بوغ داساروف ـ موغوكوروفسكي ـ ترويسكايا، وإرغام الألمان على مغادرة مواقعهم والانسحاب إلى نهر «بروتوكا». بيد أن بطء تحرك الجيش ٥٨ دفع قائد جبهة شمالي القفقاس إلى مطالبة اللواء «ميلنيكا» بخطة تحرك بديلة. فعمد «ميلنيكا» إلى وضع خطة تقضي بتوجيه ضربة إلى «سلافيانسكايا» عبر «تشورنو إيركوفسكايا»، وجنّد للخطة الجديدة قوة ضاربة من ثلاث فرق مشاة (الفرق ٣١٧، ٣٥١، ٤١٧) تحت قيادة رئيس أركان الجيش العميد «فيليبوفسكي».

ولقد اعترضت ا لقوة الضاربة منذ بداية هجومها في ٢/٢٦ صعوبات كثيرة أهمها: تعذر اشتراك الفرقة ٤١٧ في الهجوم، ووعورة الطريق الممتدة بين «سڤيستيلنيكوف» و«كوفسكايا»، وضراوة المقاومة الألمانية. ومع ذلك فقد تمكنت الفرقتان ٣١٧ و٣٥١ من الوصول إلى «سڤيستيلنيكوف» في مساء ٢/٢٧ تمهيداً للاحتشاد في منطقة «تشورنو إيركوفسكايا»، بانتظار الدعم المقرر من فيلق المشاة ١٠ (من الجيش ٩). غير أن تأخر وصول هذا الفيلق حتى يوم ٣/٢، جعل فرقتي المشاة ٣١٧ و٣٥١ تنسحبان إلى منطقة «فيرخني» تحت تأثير ضربات القوات الألمانية ونفاذ الذخائر والأوراق التي كانت زوارق الحراسة النهرية التابعة لأسطول بحر (آزوف) قد نقلتها إلى الفرقتين في وقت سابق.

لمواجهة هذا الموقف، شن قائد الجبهة في ٣/٤ هجوماً جديداً من منطقة «تشورنو إيركوفسكايا» بقوات فيلق المشاة ١٠ بقيادة العميد «بيختين» وفرقة المشاة ٢٧٦ (من الجيش ٥٨) بقيادة العميد «اسيڤاستيانوف». ولكن القوات الألمانية تمكنت من إحباط الهجوم الجديد وتطويق الفيلق ١٠ بعد أن نجحت في احتلال مدينة «بيلنكوف»، وقطعت الطريق الوحيد لامدادات الفيلق. ولم يوقف هجمات الألمان ضد قطعات الجيش ٥٨ سوى مناورة تشتيتية قام بها الجيش ٣٧ في ٣/٦ على اتجاه «سلافيانسكايا»، حيث تمكنت إحدى فرقه من خرق دفاعات القوات الألمانية في منطقة «كوبرسوستروڤا» والوصول إلى الشمال الشرقي من «تليفين»، وإرغام الألمان على تخفيف كثافة تحشدهم ضد الجيش ٥٨. وفي الوقت نفسه كان الجيش قد شن هجوماً على القوات الألمانية في «كراسنومايسكايا»، ونجح في الوصول إلى نهر «بروتوكا» في ٣/١٠.

وكانت أمام الجيشين ٩ و٣٧ فرصة تحقيق المهمة المحددة لولا عدة ثغرات أهمها: أن الجيش ٣٧ فشل أثناء هجومه في تأمين قوة نيران كافية واستخدام الدبابات بكثافة، وفي تأمين التعاون بين مختلف صنوف الأسلحة، كما أخطأ في شن الهجمات من الحركة دون استعدادات مسبقة. أما الجيش ٩ فكان أبرز ما عاناه: ضعف السيطرة على القوات، وسوء تقدير الموقف بُعيد انقطاع التماس بينه وبين القوات الألمانية بفعل نهر «بروتوكا»، فضلاً عن محاولته اقتحام ذلك النهر من الحركة دونما إعداد ملائم.

ومضت تسعة أيام قبل أن تقوم طلائع الفيلق ١٠ بعبور نهر «بروتوكا» واحتلال رأس جسر صغير على ضفته الغربية. وكانت وحدات هندسة الجيش ٩ قد ركزت جتودها على إعداد سبل الاقتراب من النهر وتدريب وحدات مشاة الجيش ٩ على عبوره. وقد أفسح نجاح لواء المشاة ٤٣ (من الفيلق ١٠) في عبور النهر في ليلة ٣/١٩ الفرصة لشروع قطعات الجيش كافة بالانتقال إلى رأس الجسر، بالرغم من كثافة نيران القوات الألمانية التي حولت محطة «سلافيانسكايا» إلى عقدة دفاعية كبيرة. وأخذ السوفييت يعززون وجودهم في قطاع رأس الجسر عقب وصول قوات الجيش ٣٧ إلى النهر إبان عبور قطعات الجيش٩، حتى تمكنوا من مفاجأة الألمان بهجوم كبير أسفر عن تحرير مدينة «سلافيانسكايا» في ٣/٢٣.

لقد كانت المهمة الرئيسية للعملية تتلخص في تطويق التجمع الرئيسي للقوات الألمانية في غربي القفقاس، وقطع طرق انسحابها بمناورات سريعة .ون القيام بعمليات جبهية. إلا أن التنفيذ لم يحقق هذا الغرض ـ رغم تحرير سلافيانسكايا ـ إذ إن القوات الألمانية تمكنت من الانسحاب قبل تمكّن السوفييت من إغلاق الطوق. لذا اعتُبرت المعركة جزءاً من الفشل الكبير الذي دفع القيادة السوفييتية العليا إلى حل القيادة الميدانية وتسليم منصبي رئيس أركان الجبهة والنائب الأول للجنرال «بوديني» إلى ضابط جديد.

(٤٦) السلال (عبدالله)

عسكري (مشير) ورجل دولة يمني (١٩١٥؟ ـ) قاد انقلاباً عسكرياً ضد حكم الإمامة في اليمن وكان أول رئيس للجمهورية اليمنية.

ولد عبدالله السلال في «صنعاء» في العام ١٩١٥ (أو ١٩١٧). تخرج في الكلية العسكرية العراقية في العام ١٩٣٨، واشترك في بداية الأربعينات بنشاطات سياسية ضد حكم الإمام «يحيى» فسُجن لمدة ثمانية أشهر. ثم أُطلق سراحه ليخدم في الجيش برتبة ملازم. وفي ١٩٤٨/٢/١٧ شارك في انقلاب فاشل قاده «عبدالله الوزير» ضد حكم الإمام «يحيى» الذي قُتل في أثناء المحاولة الإنقلابية وخلفه ابنه الإمام «أحمد». وقام الإمام الجديد بسجن السلال

سبع سنوات (١٩٤٨ـ ١٩٥٥).

عُين بعد خروجه من السجن مديراً لميناء الحديدة، بعد أن تدخل ولي العهد «محمد البدر» لصالحه. وظل في هذا المنصب إلى أن أُعفي منه عقب تعرض الإمام «أحمد» لمحاولة اغتيال في «الحديدة» في آذار (مارس) ١٩٦١. وقد جعله ولي العهد قائداً لحرسه الخاص ومشرفاً على مطار «صنعاء» العسكري، بعد ترقيته إلى رتبة عقيد. وفي صيف العام ١٩٦٢ سُلم قيادة مدرسة الضباط في العاصمة. وقد أتاحت له المناصب التي شغلها إمكانية الاتصال بالمصريين الذين كانوا قد وفدوا إلى اليمن بطلب من ولي العهد إبان غياب الإمام «أحمد» في زيارة إلى «روما» في العام ١٩٥٩، وبالضباط والعناصر الثورية في الجيش.

قاد في مساء ٢٦/٩/١٩٦٤ القوات التي شاركت في الانقلاب ضد الإمام «محمد البدر» الذي لجأ إلى المملكة العربية السعودية. وتم إعلان قيام الجمهورية وتشكيل مجلس لقيادة الثورة وحكومة جديدة ومجلس رئاسي. وحصلت الجمهورية اليمنية على دعم مصري عسكري واقتصادي. وانتقل عدد من التشكيلات المصرية إلى اليمن لحماية المدن الرئيسية والمساهمة في القتال ضد الملكيين من أنصار الإمام.

ومع صدور دستور مؤقت للجمهورية اليمنية في ٣١/١٠/١٩٦٢ أصبح السلال أول رئيس للجمهورية، وتولى في الوقت ذاته رئاسة الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة. وقد وضع في مستهل رئاسته سياسة داخلية قائمة على تحقيق العدالة الاجتماعية، وإنهاء النزاعات القبلية، وإعادة تنظيم الجيش وتحديثه، إلى جانب سياسة خارجية تتمحور حول الوحدة العربية والحياد الإيجابي. بيد أنه اصطدم بتصاعد ضغط الملكيين السياسي والعسكري وظهور الخلاف بين الجمهوريين أنفسهم. مما دفعه إلى زيادة اعتماده على القاهرة.

وفي العام ١٩٦٥، تفاقمت الخلافات بين السلال وخصومه الجمهوريين، وفي مقدمتهم: «عبد الرحمن البيضاني» و«حسن العمري» والقاضي «عبد الرحمن الإرياني». فسلّم السلال صلاحياته إلى «حسن العمري»، وانتقل إلى القاهرة بناء على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر. ثم عاد إلى «صنعاء» في العام ١٩٦٦ بناء على اقتراح قائد

المشير عبدالله السلال

القوات المصرية في اليمن. وشهدت البلاد بعد عودته استقراراً نسبياً ساهم الوجود العسكري المصري في تحقيقه. بيد أن هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ العسكرية جعلت القوات المصرية غير قادرة على البقاء في اليمن. ولقد تم انسحابها بموجب الاتفاق المصري- السعودي الذي عُقد في آب (أغسطس) إبان مؤتمر القمة العربي في الخرطوم.

وفي ٥/١١/١٩٦٧، وبينما كان السلال في زيارة لبغداد، وقع انقلاب في اليمن ضد نظامه وقام نظام جديد يرأسه القاضي «عبد الرحمن الإرياني». فبقي السلال في «بغداد»، ثم انتقل للإقامة في «القاهرة»، ولم يقم بعد ذلك بأي دور سياسي أو عسكري.

(١٥) سلام

(أنظر السلم)

(٧٠) سلام (نظام)

نظام بريطاني تستخدمه الغواصات للدفاع القريب ضد سفن السطح والهليكوبترات (الحوامات).

أُطلق على هذا النظام اسم SLAM المكوّن من الأحرف الأولى لتعبير Submarine Launched Air Missile (الصاروخ الجوي المنطلق من غواصة). ولقد طوّرته شركة ڤيكرز Vickers في الأصل لتسليح الغواصات من فئة «أوبيرون» Oberon، وأنهت اختباراته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢. ثم جرى تعديله للاستعمال في أنواع أخرى من الغواصات. وهو قابل للتركيب في الغواصات الموجودة قيد الخدمة، ويُعتبر ملائمًا بصورة خاصة لغواصات الدورية. ويحتمل أن تكون إسرائيل وإحدى دول أميركا الجنوبية قد حصلت عليه لتسليح غواصاتها.

تحمل الغواصة المجهزة بنظام «سلام» منصة قذف سداسية، تشتمل على ٦ صواريخ «بلوپايپ» تحيط بحجرة إلكترونية مركزية تضم قسمًا من أجهزة التحكم بالصواريخ، ونظاماً تلفزيونياً، ونظاماً جيروسكوبياً فرعياً لتثبيت الصواريخ. ويؤمن حاضن مقاوم للضغط مصنوع من البلاستيك المقوى بالألياف الزجاجية ومبيّت في زعنفة الغواصة، إخفاء نظام «سلام» وحمايته. وتسمح سارية بيريسكوبية (مثفاقية) بنشر النظام في غضون ثوان قليلة.

وتتألف معدات غرفة التحكم من كونسول Console يحتوي على شاشة وحُجيرة إلكترونية تتضمن أجهزة التغذية بالطاقة وإلكترونيات التحكم بمنصة القذف.

ومن خصوصيات هذا النظام اشتماله على جهاز تدريب / محاكي يمكن وصله بشاشة الكونسول، ويسمح بتدريب الرامي ضد أهداف وهمية. ويتضمن النظام وسائل الصيانة الروتينية والفحوص الدورية السريعة دون الحاجة إلى اختصاصيين في الصيانة.

يتطلب تشغيل نظام «سلام» فرداً واحداً. ويتم التقاط الأهداف بواسطة البيريسكوب، بحيث يتأمن تراصف منصة القذف مع الهدف آلياً لدى رفع سارية منصة القذف. ويقوم الرامي عندئذ بتحديد ارتفاع الهدف، ويتتبعه على شاشته التلفزيونية، في حين يتحكم بنظام القذف بوساطة زر تحكم يسمح له بإبقاء الهدف في وسط الشاشة. ثم يختار هدفه ويطلق الصاروخ.

ينفصل زر التحكم عن دوائر التحكم بنظام القذف فور انطلاق الصاروخ. ويدخل الصاروخ تلقائياً في خط البصر ويظهر على شاشة التلفزيون، بحيث يتاح للرامي التحكم بطيرانه بواسطة زر التحكم نفسه. وفي هذه الأثناء تواصل منصة القذف متابعة الهدف بواسطة ذاكرة إلكترونية مبيّتة في دارة التحكم بجهاز القذف.

المواصفات العامة: المدى ٣٠٠٠م، ويزيد عند الرمي ضد أهداف ثابتة أو أهداف متحركة ببطء، بحيث لا تتطلب متابعتها قيام الصاروخ بمناورات صعبة. وزن الرأس الحربي ٢,٢ كلغ، وهو ينفجر بالصدمة أو بصمامة مقاربة.

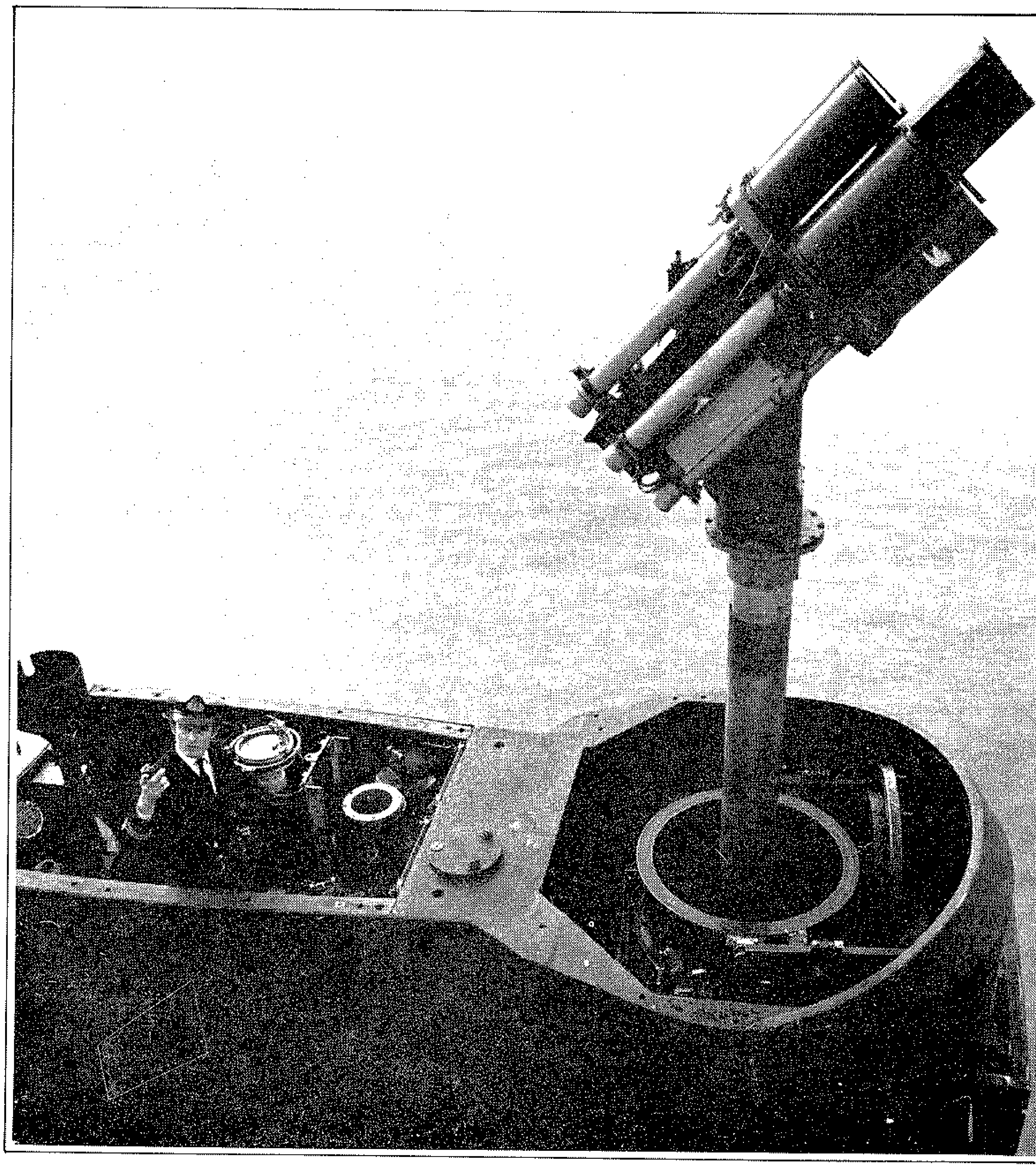

نظام سلام البريطاني مثبتاً في زعنفة غواصة

(٤٨) سلامة (الشيخ حسن)

مجاهد وقائد فلسطيني (١٩١٣ـ ١٩٤٨)، شارك في ثورة ١٩٣٦ كقائد للمنطقة العسكرية الوسطى، وتولى قيادة المجاهدين في المنطقة ذاتها إبان الصراع الذي سبق دخول الجيوش العربية الأراضي الفلسطينية في ١٩٤٨/٥/١٥، وبقي في هذا الموقع حتى استشهاده.

ولد الشيخ حسن سلامة في العام ١٩١٣ في قرية «قولة» (قضاء اللد). بدأ نشاطه في العمل الوطني إثر إعلان ثورة ١٩٣٦ في فلسطين، إلا أنه اختفى عن الأنظار عندما قرر قادة الثورة في فلسطين وقف الصراع المسلح، تلبية لنداء الملوك والرؤساء العرب في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦. ولكن تواطؤ البريطانيين مع الصهاينة وتراجعهم عن تعهداتهم، ومتابعة عمليات القمع ضد العرب، دفعت الفلسطينيين إلى حمل السلاح من جديد في العام ١٩٣٧. وأسندت إلى الشيخ حسن سلامة قيادة المنطقة العسكرية الوسطى (اللد والرملة ويافا)، وكان مقر قيادته في «قلقيلية». ولقد تمحور نشاطه آنذاك حول شن الاغارات الليلية على المستوطنات الصهيونية ومشارف «تل أبيب».

وفي العام ١٩٣٨، قام ورفيقه في الجهاد «محمد سمحان» بنسف قطار حيفا ـ اللد، مما أدى إلى مقتل عدد من الجنود البريطانيين. فطاردته القوات البريطانية، واستشهد «محمد سمحان» بينما أصيب حسن سلامة بجراح. إلا أنه تنكر وتمكن من الوصول إلى سورية. ثم غادرها إلى العراق، والتحق بالكلية العسكرية في «بغداد»، وشارك مع عدد من الفلسطينيين في ثورة «رشيد عالي الكيلاني» ضد الانكليز (١٩٤١). وعندما تمكن الانكليز من إخماد الثورة، تسلل الشيخ حسن سلامة إلى إيران، وانتقل منها إلى ألمانيا، حيث تدرب على حرب العصابات والهبوط بالمظلات.

وفي العام ١٩٤٥، هبطت طائرة ألمانية في «سهل أريحا»، وعلى متنها خمسة رجال: ثلاثة ألمان وعربيان، (الشيخ سلامة ورفيقه ذو الكفل عبد اللطيف). وقد استطاعت السلطات البريطانية أن تعتقل ذا الكفل عبد اللطيف والألمانيين في حين تمكن الشيخ حسن ورفيقه الألماني من الاختفاء في العباسية» وجبال الخليل»، ومن ثم الانتقال إلى سورية (هناك مراجع تقول بأن المجموعة هبطت في فلسطين بالمظلات، كما أن مراجع أخرى لا تأتي على ذكر الألمان الثلاثة بين من هبطوا بالمظلات).

وعلى أثر اجتماع الهيئة العربية العليا في «الاسكندرية»، في أواخر شهر آب (أغسطس) ١٩٤٦، وتحويل «منظمة الجهاد المقدس» إلى «جيش الجهاد المقدس»، وإسناد قيادة ذلك الجيش إلى «عبد القادر الحسيني»، تم تعيين الشيخ «حسن سلامة» و«إبراهيم أبودية» مستشارين عسكريين. وعندما انتقل «عبد القادر الحسيني» إلى فلسطين، وشكل مجلس قيادة للثورة، كان من بين أعضائه الشيخ حسن سلامة، الذي شارك في وضع الخطة العامة للجهاد المقدس، بالتعاون مع عدد من الضباط العرب.

ومع صدور قرار التقسيم (١٩٤٧/١١/٢٩)، عاد الشيخ حسن سلامة إلى فلسطين، وعهد إليه الحاج «أمين الحسيني» قيادة قوات المجاهدين في القطاع الغربي للمنطقة الوسطى والممتد من «يافا» حتى وادي «الصرار»، وصادقت اللجنة العسكرية على قرار التعيين. ونشط الشيخ حسن في تنظيم قطاعه عسكرياً، وخاضت قواته عدة معارك مع الانكليز والصهاينة، بالرغم من رداءة أسلحتها وقلة ذخائرها. وكان من أهم تلك المعارك «الرملة» و«رأس العين» و«القباب» و«وادي الصرار» و«مشارف تل أبيب»، كما نصبت العديد من الكمائن للقوافل الصهيونية التي كانت تنقل المواد

المناضل الشيخ حسن سلامة

التموينية والذخائر إلى منطقة جبال القدس.

وفي ١٩٤٨/٣/٦ تلقى الشيخ حسن سلامة أمراً من اللواء الركن «اسماعيل صفوة باشا»، بوصفه القائد العام لقوات فلسطين، يحدد فيه المهام الملقاة على عاتق قوات الشيخ حسن. وكانت هذه المهام تتضمن:

١ ـ الدفاع عن المدن والقرى عند مهاجمتها من قبل الأعداء. وبخاصة الدفاع عن «يافا» و«سلمة» و«أبي كبير» و«يازور».

٢ ـ القيام باغارات خاطفة على مراكز العدو ومستعمراته بهدف إشغال قواته ومنعه من استخدامها في أماكن أخرى.

٣ ـ عرقلة مواصلات العدو وضرب قوافله.

٤ ـ تأمين المواصلات بين «يافا» والمدن الأخرى.

٥ ـ تجنب الاصطدام مع القوات البريطانية، وحصر اتصالاته مع القيادة العامة، والتنسيق مع آمر منطقة القدس «عبد القادر الحسيني» ومع قائد الجبهة الشمالية «فوزي القوقجي» وذلك بهدف تبادل المعلومات.

وحُددت المنطقة الخاضعة لقيادة الشيخ حسن سلامة امتداداً من «هرتسليا» ـ «حواره» شمالاً، حتى خط «المجدل ـ الجورة ـ عسقلان ـ الفالوجة» جنوباً، على أن تكون حدودها الشرقية على طول الخط الموازي للطريق العام والمار من «نابلس ـ رام الله ـ القدس ـ بيت لحم ـ الخليل» وحدودها الغربية البحر الأبيض المتوسط. وأُطلق عليها اسم «منطقة اللد». وقد وُضع تحت إمرته حوالى ١١٨٥ مجاهداً. وفي خلال تلك الفترة، قامت قوات الشيخ حسن سلامة بعدة عمليات عسكرية، منها نسف مقر قيادة الهاغاناه في «بيت يام»، والهجوم على مواقع صهيونية في «حزبون». والمشاركة في معركة «باب الواد».

وعندما بدأت قيادة «الهاغاناه» التخطيط لعملية «نحشون» (عملية لشق الطريق العام أمام القوافل الصهيونية المتجهة إلى القدس، نفذت في الفترة من ٣ إلى ١٩٤٨/٤/٥) أخذت في اعتبارها خطورة وجود قوات الشيخ حسن سلامة على الجانب الغربي للطريق المؤدي إلى القدس، وتوقعت قيام تلك القوات بعمليات ضد القوات الصهيونية التي ستتحرك هناك، فقررت استباق هذا الهجوم بعملية تستهدف إرباك خطط الشيخ حسن سلامة وقواته المسلحة ومنعه من التصدي لعملية «نحشون». واستبقت قيادة «الهاغاناه» عمليتها بالإغارة على مواقع قوات الشيخ حسن سلامة ومقر قيادته في «الرملة»، في فجر ١٩٤٨/٤/٥، ولكنها فشلت في تشتيت هذه القوات أو إخراجها من المعركة.

وإثر استشهاد القائد «عبد القادر الحسيني» في ١٩٤٨/٤/٨، تولى الشيخ حسن سلامة قيادة منطقة القدس بالإضافة إلى مهامه السابقة. وكانت آخر معارك الشيخ حسن هي معركة «رأس العين». وكان المجاهدون العرب قد سيطروا على نبع «رأس العين» الذي يمون مدينة القدس بالمياه، منذ اليوم الذي صدر فيه قرار التقسيم. ولم تنقطع المعارك بين العرب والصهاينة في تلك المنطقة. وتصاعدت بعد دخول الجيوش العربية فلسطين (١٩٤٨/٥/١٥)، وكانت أشدها الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر أيار (مايو) ١٩٤٨، حيث وقعت معارك عنيفة أبلى فيها المجاهدون العرب بلاء حسناً، إلا أن الصهاينة تمكنوا من احتلال رأس العين في ٣٠ ـ ١٩٤٨/٥/٣١.

وما كاد الخبر ينتشر في القرى المجاورة، حتى زحف المجاهدون إلى الموقع من جميع الجهات، وعلى رأسهم الشيخ حسن سلامة، وشنوا هجوماً معاكساً على القوات الصهيونية في فجر يوم ١٩٤٨/٥/٣١. وجُرح القائد الشيخ حسن سلامة في هذا الهجوم، فنقل إلى مستشفى الهلال الأحمر في «الرملة». وأسفر الهجوم عن طرد الصهاينة واسترداد «رأس العين». ولكن القوات الصهيونية كررت الهجوم من جديد في ١٩٤٨/٦/١، وتزامن هجومها مع وصول قوة عراقية (من الجيش النظامي) بقيادة المقدم الركن

المناضل علي حسن سلامة

«علي غالب عزيز». وتمكن المجاهدون والقوة العراقية من صد الهجوم في صباح ١٩٤٨/٦/٢، وتسلمت القوات العراقية موقع «رأس العين». وفي اليوم ذاته توفي الشيخ حسن سلامة متأثراً بجروحه.

(٤٨) سلامة (علي حسن)

مناضل فلسطيني (١٩٤٠ ـ ١٩٧٩)، عضو في المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

ولد علي حسن سلامة في العام ١٩٤٠ في قرية «طوليا» (قضاء اللد). وهو ابن القائد الشهيد «الشيخ حسن سلامة». نزح إلى لبنان طفلاً إثر نكبة ١٩٤٨، وتلقى علومه في بيروت وطرابلس والقاهرة وألمانيا. وفي العام ١٩٦٣ أنهى دراسته العليا، وأنضم إلى صفوف حركة «فتح». عمل في الفترة (١٩٦٥ ـ ١٩٦٧) في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت مديراً لدائرة التنظيم الشعبي، وتولى رئاسة الاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع الكويت.

تفرغ للعمل في حركة «فتح» في مطلع العام ١٩٦٨، وأتبع في القاهرة دورة أمنية كما تابع دراسته في معهد الدراسات الاستراتيجية. وفي تموز (يوليو) ١٩٦٨ سافر إلى الأردن، حيث عمل نائباً لمفوض

الرصد المركزي، وظل يشغل هذا المنصب حتى معارك أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ بين المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني. اختير عضواً في المجلس الثوري لحركة «فتح» في العام ١٩٧٠، وتولى مهمة مسؤول العمليات الخاصة في الحركة، كما تولى الإشراف على تأمين الحماية لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية، رئيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» (ياسر عرفات)، ولقد كثفت مخابرات العدو الصهيوني جهودها لمطاردته، وبخاصة بعد عملية «ميونيخ» (١٩٧٢/٩/٥).

كان علي سلامة (أبو حسن) في خلال الحرب الأهلية في لبنان من أبرز المحاورين الفلسطينيين مع أطراف الجبهة اللبنانية، ولعب دوراً هاماً في محاولات إيقاف تلك الحرب والتخفيف من مآسيها التي شملت الشعبين اللبناني والفلسطيني.

وفي يوم ١٩٧٩/١/٢٢، تمكن عملاء العدو الصهيوني من اغتياله في بيروت مع أربعة من مرافقيه، بواسطة حشوة تُفجّر لاسلكياً عن بعد، وضعت داخل سيارة واقفة في الشارع المؤدي إلى مسكنه.

(٦٦) سلايتون (دونالد)

رائد فضاء أميركي (١٩٢٤ -) شارك في رحلة أبولو - سويوز Apollo - Soyuz الفضائية (١٩٧٥).

ولد دونالد كنت سلايتون D.K. Slayton في مدينة «سبارتا» (ولاية ويسكونسين) بتاريخ ١٩٢٤/٣/١. حمل رتبة ملازم ثان في طيران الجيش، في العام ١٩٤٣، وشارك كطيار في المعارك التي دارت على مسرحي أوروبا والمحيط الهادىء، إبان الحرب العالمية الثانية.

ترك الخدمة العسكرية بعد الحرب، والتحق بجامعة «مينيسوتا»، وحصل على شهادة مهندس طيران في العام ١٩٤٩. عمل مهندساً في شركة «بوينغ»، واستُدعي إلى الخدمة في العام ١٩٥١، حيث عمل كطيار وضابط صيانة في ألمانيا حتى العام ١٩٥٥. تلقى تدريباً في مدرسة الطيران التجريبي، التابعة لسلاح الجو الأميركي، في الفترة (١٩٥٥ - ١٩٥٦). وعمل طياراً تجارب في قاعدة «إدواردز» الجوية (كاليفورنيا)، طوال الفترة (١٩٥٦ - ١٩٥٩).

وفي نيسان (أبريل) ١٩٥٩، اختارته «الوكالة الوطنية لشؤون الطيران والفضاء» الأميركي، «ناسا» NASA، ليكون رائداً رئيسياً ضمن أول مجموعة رواد فضاء في الولايات المتحدة، في برنامج «ميركوري» Mercury. بيد أنه استُبعد من المشاركة في عمليات الطيران الفضائية بسبب مرض قلبي، وأسندت إليه مهمة منسق لنشاطات رواد الفضاء في الفترة (١٩٦٢ - ١٩٦٣)، ثم عُين منذ العام ١٩٦٣، مديراً لعمليات الأطقم الجوية، في مركز عربات الفضاء المأهولة، في «هيوستن» (ولاية تكساس).

وفي تموز (يوليو) ١٩٧٥، وبعد أن شفي من مرضه، عُين عضواً في طاقم طيران، وأوكلت إليه مهمة في برنامج «أبولو - سويوز» التجريبي. وشارك في الرحلة الفضائية لهذا البرنامج على متن المركبة «أبولو»، مع زميله «فانس براند»، بقيادة «توماس ستافورد».

(١٩) س ل ب م (تعبير)

يُطلق تعبير SLBM على الصواريخ البالستيكية التي تطلق من الغواصات، وهو مُشكّل من الأحرف الأولى للكلمات الانكليزية Submarine Launched Ballistic Missile (انظر الصاروخ، والغواصة).

(٦٥) س ل ب م (نظام)

نظام أميركي لكشف الصواريخ البالستيكية السوفييتية التي تطلق من الغواصات.

وُضع نظام «س ل ب م» SLBM في الخدمة العملياتية منذ العام ١٩٧١. وكان يضم سبع محطات رادارية، ست منها موزعة مناصفة على سواحل الولايات المتحدة المطلّة على المحيطين الأطلسي والهادىء، والسابعة في ولاية «تكساس». وفي العام ١٩٧٢ تقرر دعم هذه الرادارات بحوالي ٢٠٪ من طاقة المسح المتوافرة لنظام «سبيس تراك» الذي تغطي راداراته معظم أميركا الوسطى والبحر الكاريبي.

ولقد اكتشفت القيادة الأميركية في العام ١٩٧٤ ضعف رادارات نظام «س ل ب م» وعدم قدرتها على كشف الصواريخ البالستيكية السوفييتية «س س - ن - ٦» و«س س - ن - ٨» التي تطلقها الغواصات، فوضعت خطة لدعم الرادارات المذكورة براداري إنذار مبكر متوافقي الطور، يُقام أحدهما على الساحل الشرقي للولايات المتحدة والآخر على ساحلها الغربي. وبدأ «قسم الأنظمة الالكترونية» في القوات الجوية الأميركية ببناء محطتي الرادار الجديدتين في العام ١٩٧٦.

تقوم رادارات النظام بالتقاط الأهداف (الصواريخ) بعد انطلاقها من الغواصات، وتمرر بيانات الإنذار إلى مركز القيادة المقام في جبال «شايين»، والتابع لقيادة الدفاع الجوي عن أميركا الشمالية NORAD. كما تمررها إلى «سلطات القيادة القومية» الأميركية. ولقد تم ربط رادارات النظام ببرنامج تبادل معلومات الإنذار التابع لوزارة الدفاع الأميركية، بغية تأمين تقاطع المعلومات والتقديرات عند حدوث الهجمات الصاروخية السوفييتية.

(٦٣) السلتيون (الكلتيون)

شعب قديم، عاش في أواسط أوروبا منذ حوالى الألف الثانية ق.م. وكان أفراده يتكلمون اللغة الهندو - أوروبية.

والسلتيون أو الكلتيون Celtes شعب من شعوب ما قبل التاريخ Prehistoire، نهضوا من أصل مجهول، وظهروا بين الشعوب الهندو - أوروبية منذ حوالى الألف الثانية ق.م، في منطقة تقع شمالي جبال «الألب»، وتنحصر بين نهري «الرين» و«الدانوب». ولم يكن العالم المتحضر آنذاك (في منطقتي حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى) يعرف شيئاً عنهم، حتى النصف الأول من الألف الأول ق.م، حيث أسماهم الأغريق «كيلتوي» (الكلتيين) Keltoi، وأطلق الرومان على بعضهم اسم «الغول» (الغاليين) Gauls (أنظر الغول).

وكان للسلتيين الأوائل، منذ بداية عصر النحاس في أوروبا (المعروف باسم «هالشتات» Hallstatt، والذي بدأ في القرن السابع ق.م) علاقات مع السلاف المقيمين في منطقة البلقان. ولقد استمدوا، عبر جبال البلقان وجبال الألب، التقنيات الحديثة من إيطاليا والشرق الأدنى، وتعلموا صناعة الحديد.

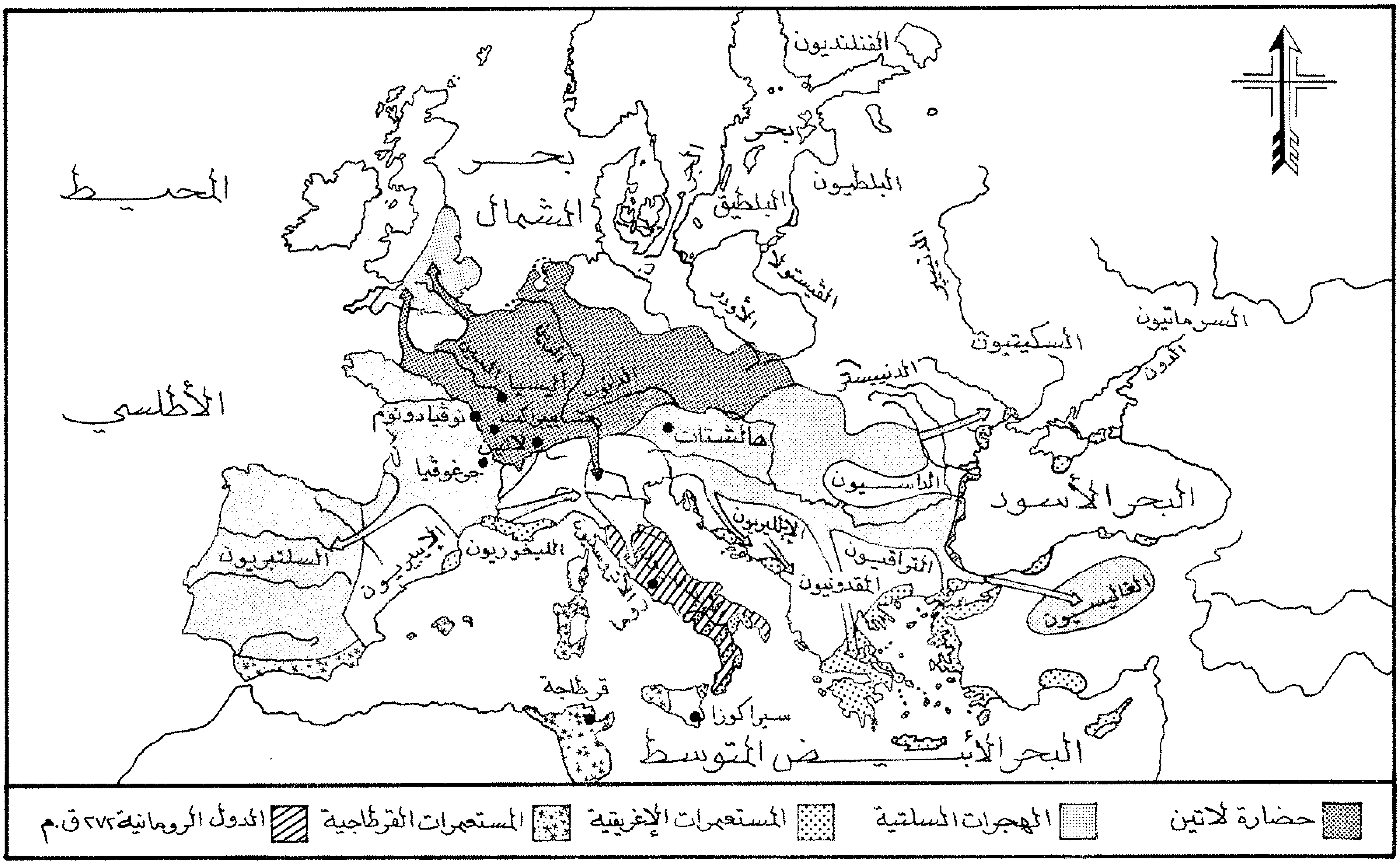

الهجرات السلتية

وقد أشار المؤرخ الإغريقي «هيرودوت» إلى السلتيين، بأن الدانوب يجري في منطقتهم.

ولقد عاشت القبائل السلتية وتكاثرت في المنطقة الممتدة بين وسط فرنسا وشماليها، وجنوبي ألمانيا، ثم انطلقت في عصر النحاس من فرنسا إلى شبه الجزيرة الإيبيرية والجزر البريطانية، وانتشر بعضها أيضاً في وسط أوروبا وشرقيها. وعُرف السلتيون الذين أقاموا في «غاليا» باسم هذه المنطقة، وحملوا اسم الغول، وصاحبهم هذا الاسم في جميع غزواتهم، وحتى القرن الأول ق.م. ويبدو أن توسعهم العسكري يعود إلى الضغط السكاني والمشاكل الاجتماعية الناتجة عن محدودية الموارد. وفي مرحلة متقدمة عرفت باسم حقبة «لاتين» Laténe (٦٠٠ ـ ١٠٠ق.م.) دخلت بعض القبائل السلتية إيطاليا، وعرف من هذه الجماعات: «البوييم» Boîem التي أعطت اسمها إلى بوهيميا، و«الانسوبر» Insubre، و«اللينغون» Lingone، و«السينون» Senone، وهاجم هؤلاء في البدء «أتروريا» في ايطاليا، ثم اجتاحوا عمق إيطاليا (٣٩٣ ـ ٣٨٦ ق.م.). بينما وصلت الجماعات الأخيرة منهم إلى حوض البحر الأدرياتيكي، في الفترة (٣٩٠ ـ ٣٨٧ ق.م.)، وتمركز بعضها في سهل الدانوب الأوسط مؤسساً مدينة «سينجيدونوم» Singidunum (بلغراد حالياً). أما السلتيون الذين بقوا في إيطاليا، فقد اجتاحوا «روما» وسلبوها، ووصلوا إلى جنوبي إيطاليا. وبعد فترة من الزمن تمكن الرومان من ردهم إلى سفوح جبال «الألب» بعد أن ألحقوا بهم هزيمة كبيرة في العام ٢٢٥ ق.م.، في حين عاد بعضهم إلى وسط إيطاليا.

أما الموجة الثانية من الهجرة السلتية، فقد بلغت وسط أوروبا وجبال الكارابات والبلقان (تعيد المراجع هذه الهجرة إلى القرن الرابع ق.م.) ثم تحركت كتلة الشعوب السلتية إلى بلغاريا الحالية ورومانيا ومقدونيا، ووصلت إحدى جماعاتهم إلى الأناضول، حيث استوطنت، وأعطت اسمها إلى إحدى المدن هناك: «غالاتيا» Galatia. وفي القرن الثالث ق.م. عمل السلتيون كجنود مرتزقة في اليونان والأناضول ومصر.

وفي هذه الأثناء، استعمر الجرمان، المنطلقون من حوض بحر البلطيق ومن منطقة بحر الشمال، المناطق المفرّغة نسبياً بفعل الهجرات السلتية، ووصلوا إلى نهري «الرين» و«الدانوب» في حوالى القرن الثاني ق.م. واضطرت القبائل السلتية ـ المطرودة أو المحتواة من الجرمان ـ إلى الخضوع بالتدريج لسيطرة الامبراطورية الرومانية، في الفترة (٢٠٠ ـ ١٠٠ ق.م.). ولم يتمكن السلتيون طوال حياتهم من الوصول إلى مستوى «الدولة»، ولم يكن لغزواتهم بالتالي أي مشروع أمبراطوري.

وقد ذكر «يوليوس قيصر» السلتيين من خلال حربه في «غاليا» (٥٨ ـ ٥١ق.م.) أنه «اكتسب معرفة قيمة من بعض القبائل الغالية». إلا أن السلتيين لم يتمكنوا من الاحتفاظ بشخصيتهم الخاصة إلا في الرؤوس البحرية الواقعة في الجزء الغربي البعيد من أوروبا، والتي لجأوا إليها بفعل الضغط الجرماني والروماني.

الفن العسكري السلتي:

إذا كانت عادة الدفن والقبر والجنازة، هي إحدى أهم مميزات «تومولوس» Tumulus و«أورنفيلد» Urnfield و«هالشتات» السلتية المتعاقبة، فإن

الطابع العسكري لهذه القبور هو من مميزاتها الأساسية أيضاً. فقد عثر علماء الآثار على العديد من المقابر الحربية التي تضم جنوداً سلتيين مدفونين مع أسلحتهم في وضعيات توضح أن الوفاة حصلت في خلال معركة معينة.

كما وجد علماء الآثار الأوروبيون مكتشفات هامة، تدل على معرفة السلتيين لفن التحصينات. فقد حصن السلتيون مناطقهم، ومساكن زعمائهم، وبنوا «قلاع الهضاب» Appida، منذ النصف الثاني للقرن الثاني ق.م.، إبان مواجهة الضغط الجرماني، وتنوعت قلاع الهضاب في البناء والحجم. ومن أهم قلاعهم المكتشفة حتى الآن، قلعة «بيبراكت» Bibracte المكتشفة في فرنسا، والتي تقع على ارتفاع ٨٠٠ متر عن سطح البحر، وتغطي مساحة تبلغ حوالى ١٣٥ هكتاراً. وقد توافر حزام من قلاع الهضاب في أيام «يوليوس قيصر»، إلا أن انتصاره على السلتيين أدى إلى اندحارهم من غاليا، وتبعثرهم غرباً.

امتاز المقاتل السلتي بقسوته ووحشيته. وكان يقاتل راجلاً أو راكباً (على حصان أو عربة). فلقد عرف السلتيون العربات التي تجرها الخيول، واستعملوها بمهارة في عملياتهم القتالية، وعرفوا المناورة بالعربات والمشاة. وكان المقاتل السلتي عموماً عاري الصدر، يلبس بنطالاً من القماش المربع الشكل، وحذاء جلدياً، ويحمل الحربة الطويلة (البيلوم)، والترس البيضاوي، وسيفاً طويلاً. أما الخيال السلتي، فكان يحمل ترساً بيضوياً، ويلبس خوذة من النحاس، ويرتدي على الأرجح درعاً من السلاسل يغطي جذعه، ويحمل رمحاً طويلاً. ومن السمات المميزة للفرسان السلتيين، استخدام السرج ذي القربوسين (من الأمام والخلف) وشكيمة اللجام.

(٦٦) سلجوق بن تُقاق (بن دقاق)

زعيم تركي من قبيلة الغز. وينتسب إليه السلاجقة (؟ - ١٠٠٤؟).

ولد سلجوق في أواسط آسيا، وتربى في بيت أميري، حيث كان والده «تُقاق» (دقاق) زعيم قبيلة «الغز» ومرجعها، وكان من المقربين إلى ملك الترك القرخانيين «بيغو».

ولقد ظهرت علائم الذكاء والشجاعة على سلجوق وهو في سن مبكرة، واكتسب ثقة ملك

جنود رومان في تشكيلة السلحفاة أثناء مهاجمة سور محصن

الترك الذي قربه إليه وأطلق عليه لقب «سُباشي» (قائد الجيش). وغدا يُعرف باسم «تيمور يالغ». إلا أن العائلة المالكة خافت منه، لما رأت فيه من حنكة قيادية، والتفاف الناس حوله، فدبرت مؤامرة لاغتياله. ولما علم بما يحاك حوله، جمع قومه ورحل إلى الديار الإسلامية. وسكن منطقة «جَنْد» قرب مصب نهر «سيحون» في أواخر القرن الرابع الهجري (القرن العاشر ميلادي)، ثم أسلم وقاتل إلى جانب أهل «جَنْد» المسلمين ضد الأتراك القرخانيين، وقطع الخراج الذي كانوا يدفعونه إلى الملك التركي، وطرد عمّاله، كما وقف إلى جانب السامانيين في صراعهم مع الخانيين.

توفي سلجوق في «جَنْد» في حوالى العام ١٠٠٤ أو ١٠٠٥، عن عمر يناهز المئة وسبعة أعوام. فتابع أولاده الثلاثة «ارسلان» و«ميكائيل» و«موسى» تعزيز قوتهم، ونجحوا في إرساء القواعد التي أقام عليها «طغرل بك بن ميكائيل» دولة السلاجقة في العام ١٠٣٧.

(٦٣) السلحفاة

تشكيل قتالي قديم، عرفه الإغريق والرومان والعرب، وهو مستوحى من شكل درع السلحفاة الصدفي.

تبنّى مشاة العصور القديمة هذا التشكيل، للاحتماء من أنواع المقذوفات كافة إبان اقتحام الأسوار. فكان الجنود يقفون متراصين، واضعين دروعهم فوق رؤوسهم وعلى مجنباتهم بشكل مائل، يشبه ميلان السقف القرميدي. فينتصب الصف

الأول واقفاً، وينحني الصف الثاني قليلاً، والثالث أكثر، بينما يركع الأخير، مما يسمح بتدحرج كافة المقذوفات التي يرميها العدو من الأسوار، كالسهام والرماح والحجارة والزيوت، أو المياه الساخنة، أو النار الإغريقية، أو الأعمدة الكبيرة. وكان تماسك الجنود وتراصفهم داخل التشكيل يضمنان إلى حد كبير وقايتهم من عبء المقذوفات الثقيلة، إلا إذا زاد وزن هذه المقذوفات إلى حد لا يحتمل، وأدى إلى ضعضعة التشكيل وتشتيته.

وفي حالات أخرى، كان المقاتلون يأخذون تشكيل السلحفاة من طابقين، وتكون مهمة جنود الطابق السفلي حمل جنود الطابق العلوي، الذين يقاتلون المدافعين عن الأسوار، ويكونون على استعداد للاندفاع عبر الثغرة التي أحدثت في السور والتي يتلاءم ارتفاعها مع الارتفاع الذي وصل إليه جنود الطابق العلوي.

وبعد اختراق الأسوار، يعود المقاتلون إلى وضعياتهم الأصلية، ويتابعون المعركة باستخدام السيف والرمح والدرع. وكان القتال بتشكيل السلحفاة يتطلب من المقاتلين قدرات جسدية عالية، مثل كافة أشكال القتال في الحروب القديمة.

(١٩) س ل سي م (تعبير)

تعبير يُطلق على الصواريخ الجوالة (أو القذائف الطائرة) التي تطلق من البحر ، إما من غواصات أو من قطع سطح بحرية . وهو مُشكّل من الأحرف الأولى للكلمات الانكليزية Sea — Launched Cruise Missile (انظر الصاروخ) .

(٥٠) السلط (قلعة)

قلعة تقع على قمة تل «رأس الأمير»، في وسط مدينة السلط، الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة عمان (الأردن).

تشرف القلعة على «وادي الأكراد» من الجهة الجنوبية، ووادي «الصافح» من جهة الجنوب الغربي، ومنطقة «السلالم» من الشرق، وعلى ما يعرف حالياً «بالميدان» من جهة الشمال. ويحيط بها خندق ضيق، تم توسيعه بإزالة الصخور من التل. ويعتقد أن هناك نفقاً محفوراً في الصخر، يصل القلعة من الجهة الجنوبية الشرقية بنبع «عين السلط». كما يوجد خزان للمياه يبعد حوالى ١٢ متراً، كان يستخدم لتأمين المياه للقلعة في حالة الحصار.

قام ببناء القلعة في العام ١٢٢٠ الملك «المعظم شرف الدين عيسى»، الذي غدا حاكماً على دمشق بعد وفاة أبيه الملك «العادل» في العام ١٢١٨. وكان من الأسباب الرئيسية التي دفعته إلى بنائها، تأمين الاستقرار في المنطقة بعد نزاع مسلح اندلع بين القبائل القاطنة في البلقاء. ثم استولى عليها الصليبيون إبان النزاع الذي احتدم بين أبناء الملك «العادل». وسيطر عليها الخوارزميون الذين ساعدوا الملك «الأشرف بن الملك العادل» في خلال صراعه مع أخيه الملك «الكامل» صاحب مصر. إلا أن السلطان «الصالح أيوب» حاكم مصر، تمكن من استرداد القلعة بعد احتلاله لمدينة دمشق في العام ١٢٤٦.

دمر التتر القلعة في العام ١٢٦٠ عند اجتياح بلاد الشام، ثم انتزعها منهم الملك «المظفر قطز» في العام ذاته. وفي العام ١٢٦١ دخلها الملك «الظاهر ركن الدين الصالحي البندقداري» (بيبرس الأول) وأدخل عليها بعض الاصلاحات، وجعلها مركزاً لصد هجمات الأرمن والمغول والصليبيين على جنوبي بلاد الشام. واستمر استخدام القلعة كموقع محصن حتى القرن التاسع عشر، حيث قام «ابراهيم باشا» بتدميرها في العام ١٨٤٨. ولم يبق منها سوى برج مربع، وجزء من الجدار الذي يعزل المنطقة المحصنة من الجهة الغربية.

(٤٢) السلط ـ شونة نمرين (معركتان) ١٩١٨

معركتان دارتا بين القوات البريطانية والتركية شرقي نهر الأردن في أواخر الحرب العالمية الأولى.

في مطلع العام ١٩١٨، تعرضت القوات التركية المدافعة عن الجزء الجنوبي من بلاد الشام إلى ضغط متزايد بسبب تقدم القوات البريطانية بقيادة الجنرال «أللنبي» في فلسطين حيث كان يدافع الجيشان التركيان السابع والثامن، وتزايد نشاط قوات الثورة العربية الكبرى العاملة ضد الجيش التركي الرابع المنتشر دفاعياً شرقي نهر الأردن والبحر الميت حتى تخوم الحجاز. وكانت الجيوش التركية الثلاثة المعززة ببعض الوحدات والطائرات الألمانية تقاتل تحت قيادة الجنرال الألماني «أوتو ليمان فون ساندرس» ، المكلّف بمنع القوات البريطانية والثوار العرب من الاندفاع شمالاً بغية السيطرة على «عمان» و«دمشق» و«بيروت»، ومتابعة التقدم باتجاه الأراضي التركية.

وعلى الرغم من نجاح قوات الأمير «زيد بن الحسين» في احتلال «الطفيلة» جنوبي البحر الميت في ١٩١٨/١/١٥، فإن أرتال الثوار لم تتقدم شمالاً باتجاه «عمان» و«درعا»، بل اتجهت نحو الشمال الشرقي وتوغلت في الصحراء من أجل العمل ضد مؤخرة الجيش التركي الرابع وجناحه الأيسر. وفي أواخر شباط (فبراير) ١٩١٨ كانت القوات البريطانية المتقدمة غربي نهر الأردن تحتل خطاً من نهر الأردن شمالي «أريحا» حتى الساحل بين «يافا» و«حيفا». كما كانت قوات الثورة العربية منتشرة شرقي سكة حديد «درعا ـ معان» وتتقدم باتجاه بلدة «الأزرق». في حين كانت القوات التركية تمسك المنطقة الممتدة غربي سكة الحديد حتى البحر الميت ونهر الأردن وتدفع دورياتها إلى شرقي سكة الحديد بغية الصدام مع الثوار العرب.

ولقد قرر الجنرال «أللنبي» تخفيف الضغط عن الثوار في شرقي نهر الأردن، عبر استخدام جزء من قواته العاملة غربي النهر لشن هجمات على أهداف تركية موجودة شرقي النهر، بشكل يشتت جهود الأتراك ويجبرهم على حشد قواتهم مقابل القوات البريطانية، ويمنح قوات الثورة العربية بالتالي حرية عمل أوسع، ويزيد قدرتها على متابعة التقدم باتجاه «درعا». وكان من بين الأهداف المنوي مهاجمتها بلدة «شونة نمرين» المتصلة مع «عمان» بطريقين هامين، ومدينة «السلط» التي تلتقي فيها الطرق الممتدة من نقاط عبور نهر الأردن (جسر «دامية»، ومخاضات «أم الشرط») بالطريق الممتدة من الشمال إلى الجنوب بموازاة النهر.

المعركة الأولى (٢١ ـ ١٩١٨/٣/٢٥)

تدخل هذه المعركة في إطار الإغارات البرية الكبيرة. ولقد وُضعت القوة البريطانية المكلّفة بها تحت قيادة قائد فرقة المشاة البريطانية ٦٠. وكانت تضم: فرقة المشاة الاسترالية ـ النيوزيلندية (أنزاك ANZAC)، وفرقة المشاة البريطانية ٦٠، ولواء هجّانة، ولواء مدفعية جبلية، وبطارية مدفعية ثقيلة ووحدة مصفحات. في حين كانت القوات التركية المدافعة عن «السلط» عبارة عن وحدات من الفرقة ٤٨، كما كانت الفرقة التركية تدافع عن «شونة نمرين» التي تبعد عن «السلط» ١٤ كيلومتراً.

وكان من المقرر عبور نهر الأردن وشن الإغارة في ٣/١٩، إلا أن سوء الأحوال الجوية عرقل تحركات القوات وأجل العملية يومين. وفي ٣/٢١ عبرت القوات البريطانية نهر الأردن، وهاجمت «شونة نمرين» وسط صعوبات كبيرة ناجمة عن الأمطار ووعورة الطرق. ولم تتمكن من احتلالها إلا في فجر

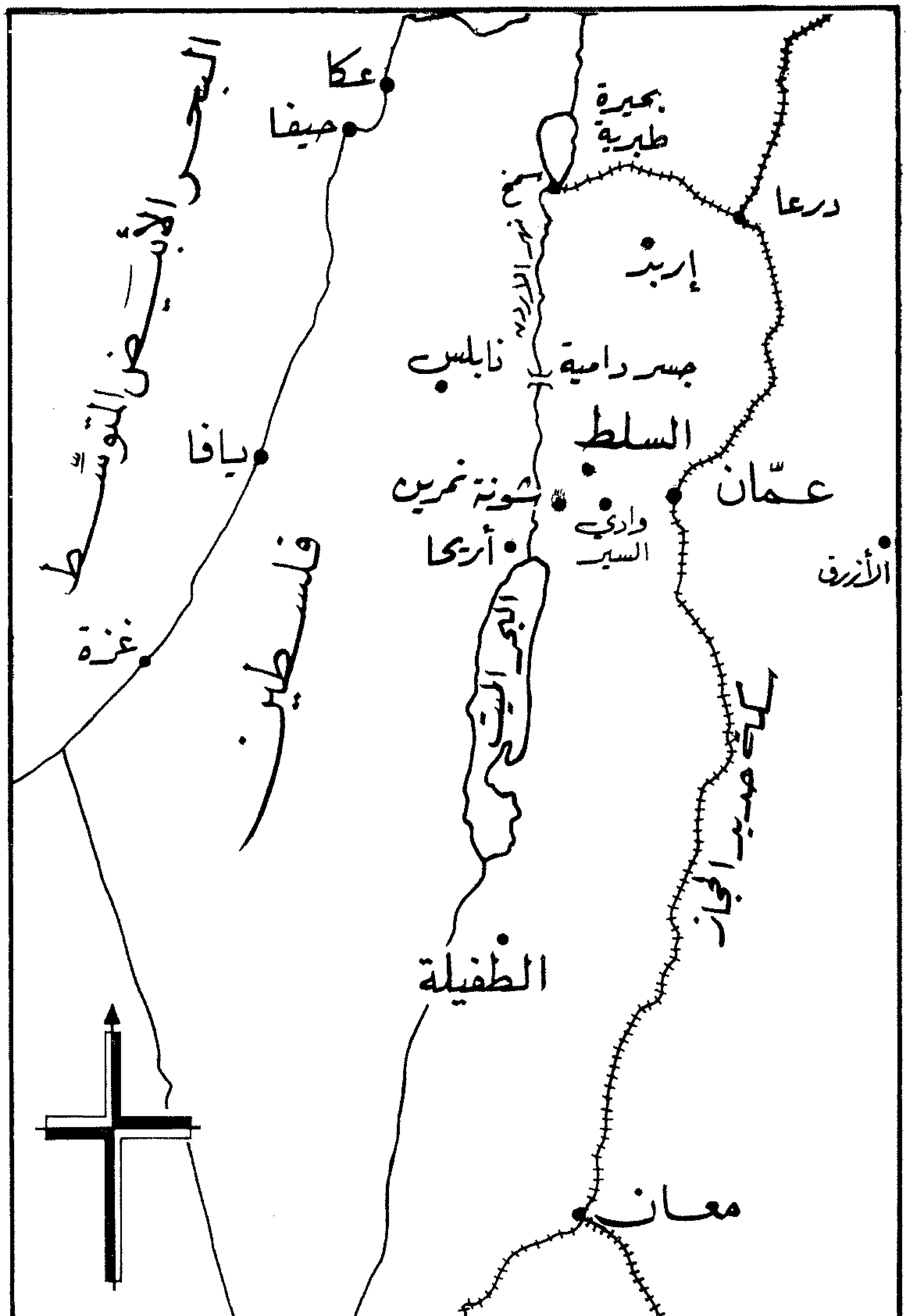

المواقع التي دارت فيها معركتا السلط ـ شونة نمرين (١٩١٨)

٣/٢٤.

ثم بدأ البريطانيون بعد ذلك الإعداد لمهاجمة «السلط». بيد أن تأخرهم في احتلال «شونة نمرين»، وعدم قدرتهم على استثمار الفوز بسرعة ومهاجمة «السلط» من الحركة، منحا الأتراك فرصة تعزيز قواتهم الموجودة في المنطقة بفرقة الخيالة الثالثة. وفي يوم ٣/٢٥ بدأت القوات البريطانية مهاجمة «السلط»، فتصدت لها فرقة المشاة ٤٨ وفرقة الخيالة الثالثة. إلا أنها تمكنت من احتلال المدينة في مساء ٣/٢٥، وأجبرت القوات التركية على الانسحاب باتجاه «عمان».

إثر إنجاز المهمة وتحقيق الأهداف المتمثلة في تدمير جزء من القوات التركية شرقي نهر الأردن وتشتيت الجهد التركي، انسحبت القوات البريطانية من المناطق التي احتلتها، فعادت القوات التركية إليها في ٣/٣١، وقامت بتحصينها لمواجهة أي هجوم مقبل.

المعركة الثانية (٤/٣٠ ـ ١٩١٨/٥/٣)

في نيسان (أبريل) ١٩١٨ قرر الجنرال «أللنبي» القيام بعملية تستهدف احتلال جبال «مؤاب» ومدينة «السلط» والبقاء فيها بغية حماية الجناح الأيمن لقواته المتقدمة في فلسطين، وتهديد خط الحجاز الحديدي من جهة الغرب، وإيجاد نقطة اتصال أمامية مع قوات الثورة العربية. ولقد جُهِّزت لذلك قوة تضم: فرقة المشاة البريطانية ٦٠، وفرقة الخيالة الأسترالية، وفرقة المشاة الأسترالية ـ النيوزيلندية (أنزاك ANZAC). ووضع هذه القوة بقيادة الجنرال «شوفل» قائد فيلق الصحراء الراكب.

وكانت خطة الهجوم تتضمن ما يلي:

* تقوم المشاة بهجوم مباشر على «شونة نمرين».
* تتحرك الخيالة على الضفة الغربية لنهر الأردن، ثم تعبر النهر من جسر «دامية» ومخاضات «أم الشرط» للوصول إلى «السلط» واحتلالها، بحيث يتم قطع الطريق الأول بين «شونة نمرين» و«عمان».
* تقوم قبائل «بني صخر» بقطع الطريق الثاني بين «شونة نمرين» و«عمان» عند «وادي السير».

في فجر ٤/٣٠ عبرت القوات البريطانية نهر الأردن، وهاجم لواءان من فرقة المشاة البريطانية ٦٠ ولواء من فرقة «الأنزاك» المواقع التركية في «شونة نمرين». وفي الوقت ذاته تحركت فرقة الخيالة الاسترالية في وادي نهر «الأردن» ووصل لواؤها الأمامي إلى مقربة من جسر «دامية». ولقد فشلت ألوية المشاة في اقتحام الدفاعات التركية الحصينة في «شونة نمرين»، كما تمكنت القوة التركية الموجودة قرب جسر «دامية» من صد لواء الخيالة الاسترالية الذي تراجع إلى موقع يسمح له بقطع الطريق بين «السلط» و«عمان». وفي الوقت نفسه قامت بقية ألوية فرقة الخيالة الأسترالية ووحدات مشاة من فرقة «الأنزاك» بمهاجمة «السلط» ونجحت في احتلالها وأسر حاميتها.

ونظراً إلى صمود «شونة نمرين» أمام الهجمات الجبهية التي شنتها المشاة، قرر الجنرال «شوفل» مهاجمتها من الخلف بالقوات التي احتلت «السلط». ولقد بدأ هذا الهجوم بالفعل في صباح ٥/١، ولكن الخيالة الاسترالية فشلت في الوصول إلى مؤخرة المواقع التركية واصطدمت إبان الالتفاف بقوات تركية متمركزة على طريق حركتها. كما لم تتمكن قبائل «بني صخر» من قطع طريق «عمان ـ شونة نمرين» عند «وادي السير» الذي حصَّنه الأتراك ونشروا فيه قوة كبيرة. الأمر الذي سمح لهم بمتابعة

إرسال التعزيزات إلى «شونة نمرين».

ولقد استغل الأتراك فشل مشاة البريطانيين وخيالتهم في احتلال «شونة نمرين» واتساع منطقة انتشارهم في غور نهر الأردن، فحركوا فرقة الخيالة الثالثة من فلسطين إلى شرقي الأردن عبر جسر كانوا قد نصبوه في منطقة «مفيد جوزل». كما دفعوا بعض القوات من «عمان» إلى مسرح المعركة. وانتقلت القوات التركية إلى الهجوم منذ يوم ٤/٢، فضغطت على أحد ألوية فرقة الخيالة الأسترالية وأجبرته على الانسحاب عبر جسر «دامية»، كما هاجمت القوات البريطانية الموجودة في «السلط» من الشمال والشرق والغرب. ورافق ذلك كله صمود «شونة نمرين» أمام هجمات المشاة البريطانية المعززة بالمدفعية.

واستمر الضغط التركي طوال يومي ٢ و٤/٣. وفي مساء ٤/٣ تأكد الجنرال «أللنبي» من فشل العملية وعدم قدرة القوات البريطانية على البقاء شرقي نهر الأردن، واحتمال انعزال المشاة المشتبكة مع حامية «شونة نمرين»، فأصدر إلى الجنرال «شوفل» أمراً بالانسحاب. وتم انسحاب القوة إلى الضفة الغربية في الليلة ذاتها.

بلغت خسائر البريطانيين في هذه المعركة حوالى ١٦٥٠ قتيلاً و١٠٠ أسير. في حين بلغت خسائر الأتراك زهاء ٢٠٠٠ قتيل وسقوط فوج كامل في الأسر. ولقد عاد الأتراك إلى «السلط» بعد إخلائها، وقاموا بتحصينها و«شونة نمرين» من جديد، ولم ينسحبوا منها إلا في أيلول (سبتمبر) ١٩١٨. وكان انسحابهم في إطار الخطة التي وضعها الجنرال «أوتو ليمان فون ساندرس» لسحب الجيش التركي الرابع من شرقي الأردن خوفاً من انقطاع خطوط مواصلاته ووقوعه في الأسر، بعد انهيار القوات التركية في فلسطين واندفاع البريطانيين باتجاه «طبرية» و«سمخ»، ونجاح قوات الثورة العربية الكبرى في التقدم إلى «أم السراب» شرقي خط الحجاز الحديدي، وقيامها بعمليات تعرضية تستهدف احتلال «درعا».

(٣٨) سلطان (عربة مدرعة)

(أنظر سكوربيون ، دبابة).

(٥٠) سلطان بن سيف اليعربي

إمام عُماني (؟ - ١٦٨٠)، قاتل البرتغاليين وطرهم من بلاده.

هو سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، ثاني أئمة اليعاربة (اليعاربة قبيلة تولت السلطة في عُمان). بويع إماماً على عُمان بعد وفاة الإمام «ناصر بن مرشد» في العام ١٦٤٠، فاهتم ببناء قواته العسكرية بهدف محاربة القوات البرتغالية التي احتلت ميناء «مسقط» في العام ١٥٠٧ واعتبرته قاعدتها العسكرية الرئيسية في منطقة الخليج. وفي ١٦٤٣/١١/٧ شن سلطان هجوماً على «صحار» التي كانت تحت سيطرة القوات البرتغالية وتمكن من تحريرها. وفي ١٦٤٨/٨/١٦ قامت قوات الإمام بقيادة «سعيد بن خليفة» بحصار حامية مسقط البرتغالية. وعندما نفدت ذخيرة الحامية اضطر قائدها في ١٦٤٨/١٠/٣١ إلى القبول بعقد هدنة مع قوات الإمام وفق شروط أهمها:

١ - قيام البرتغاليين بهدم القلاع التي كانت تحت سيطرتهم في «مطرح» شمالي مسقط.

٢ - هدم قلعة الإمام التي تم بناؤها في «مطرح».

٣ - مرور سفن الإمام دون تفتيش، على أن تأخذ تصريحاً من القوات البرتغالية حين العودة.

٤ - إعفاء رعايا الإمام من دفع الضرائب الشخصية والتجارية عند دخولهم «مسقط» أو خروجهم منها، وجعل التجارة حرة.

٥ - قيام العرب بتدمير كافة التحصينات التي أُقيمت في أثناء الحصار، ولا يحق للبرتغاليين إقامة تحصينات على أنقاضها.

ولقد رفض ملك البرتغال هذه الشروط، واستدعى قائد الحامية البرتغالية للتحقيق معه، مما أدى إلى اندلاع الصراع من جديد. وفي كانون الثاني (يناير) ١٦٥٠ شن الإمام هجوماً آخر ضد القوات البرتغالية، وتمكن من احتلال الوكالة البرتغالية في «مسقط»، وإحدى القلاع العسكرية الرئيسية للبرتغاليين في المدينة، وغنم كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، مما زاد في ضعف القوات البرتغالية، وتحسين وضع قواته.

وواصل الإمام سلطان محاربة القوات البرتغالية حتى نجح في طردها من أراضيه، وشن العديد من الهجمات على مواقعها خارج حدود بلاده، بغية إزعاجها، كما استولى على عدد من السفن البرتغالية. وشهدت عُمان في خلال فترة حكمه (١٦٤٠ - ١٦٨٠) استقراراً داخلياً وازدهاراً كبيراً على صعيد التجارة الخارجية. وبقي في الحكم إلى ان توفي في العام ١٦٨٠.

الأمير سلطان بن عبد العزيز

(٦٣) سلطان بن عبد العزيز

أمير ورجل دولة سعودي (١٩٢٧ -)، وزير الدفاع والطيران منذ ١٩٦٢، وما يزال يشغل هذا المنصب حتى الآن (١٩٨٣).

ولد الأمير سلطان في العام ١٩٢٢، وهو أحد أبناء الملك الراحل «عبد العزيز» مؤسس المملكة العربية السعودية. تلقى في القصر الملكي تعليمه الاعتيادي والديني، بالإضافة إلى الثقافة الحديثة والدبلوماسية.

شغل مناصب حكومية عديدة، منها رئاسة الحرس الملكي في الرياض، وغدا وزيراً للزراعة والمواصلات في ١٩٥٤، وكان عضواً في معظم الوفود التي ترأسها شقيقه الملك الراحل «فيصل» إلى مؤتمرات القمة العربية والاسلامية. كما عُيِّن رئيساً للجنة الوزارية العليا للاصلاح الاداري، ونائباً لرئيس مجلس التعليم العالي.

استلم منصب وزير الدفاع والطيران منذ العام ١٩٦٢، فعمل على تحديث القوات المسلحة السعودية وتوسيعها ورفع مستوى جاهزيتها الفنية والقتالية والادارية. ويعتبر في المجال الاستراتيجي من مؤيدي المبدأ القائل بأن الدفاع عن أمن المملكة وأمن الخليج لا يتطلب وجود قواعد عسكرية أميركية فوق الأراضي السعودية.

(٦) سلطان (تيبو)

ملك دولة « ميسور » في الهند (١٧٥١ ؟ - ١٧٩٩) . خاض أربع حروب ضد القوات البريطانية

وحلفائها الهنود عرفت بحروب « ميسور » .

ولد تيبو سلطان (تيبو صاحب) (Tippu Sultan) (Tippu Sahib) الملقب بنمر ميسور في «ديوان حالي » في الهند ، حوالى العام ١٧٥١ . وهو إبن « حيدر علي » الذي حكم « ميسور » من ١٧٥٩ إلى ١٧٨٢ . تلقى تدريبه العسكري على يد ضباط فرنسيين كان والده يستخدمهم لتدريب جيشه ، وقاد في العام ١٧٦٧ فيلق خيالة وحارب به حلفاً ثلاثياً عقد في العام ١٧٦٦ بين المستعمرين البريطانيين ودولتي « حيدر آباد » و « الماراثا » في إقليم « كارناتاكا » في جنوب غربي الهند ، وذلك إبان حرب ميسور الأولى (١٧٦٧ - ١٧٦٩) . واستمرت حروب تيبو سلطان مع « الماراثا » حتى العام ١٧٧٩ ، وتعرض لعقاب والده نظراً لتصرفه في إحدى معاركه مع « الماراثا » (معركة « تشينكوورالي » في العام ١٧٧١) إذ حوصرت قواته فاختبأ ، غير أنه احتج على العقوبة ، وخاطب والده قائلاً : « إذا كان الخداع في المعركة يستحق العقوبة فأنا أطالب بإعدامي » .

قاتل « تيبو سلطان » إبان حرب ميسور الثانية (١٧٨٠ - ١٧٨٤) ، واستطاع هزيمة العقيد البريطاني « جون براثويت » في معركة جرت على ضفاف نهر « كوليروون » في شباط (فبراير) ١٧٨٢ .

خلف والده في حكم « ميسور » إثر وفاته في ١٧٨٢/١٢/٧ ، واستمر في حربه ضد البريطانيين وحلفائهم « الماراثا » . وفي نيسان (أبريل) ١٧٨٣ تمكّن من وقف تقدم القوات البريطانية بقيادة العقيد « ريتشارد ماثيوز » في « بدنوور » ، وانتزع « مانغالور » من أيدي هذه القوات . ولكنه اضطر إلى إعادتها في خريف ١٧٨٣ ، وعقد معاهدة صلح « مانغالور » مع البريطانيين في العام ١٧٨٤ ، بسبب ضعف موقفه إثر معاهدة « باريس » (١٧٨٣) التي توصلت فرنسا وبريطانيا بموجبها إلى تسويات حول عدة مسائل من بينها العلاقات الفرنسية - البريطانية في الهند .

تابع تيبو سلطان بعد ذلك رفضه للاحتلال البريطاني ومظاهر وجوده ، وقام بإرسال مبعوثين إلى فرنسا في العام ١٧٨٧ في محاولة لعقد تحالف عسكري ضد البريطانيين . ولما فشل في ذلك ، قرر خوض الحرب منفرداً ، وتابع عملياته العسكرية ضد بريطانيا في العام ١٧٨٩ ، حينما قام بمهاجمة حليفها ملك « ترافانكو » ، الأمر الذي دفع المستعمرين البريطانيين إلى إعلان حرب ميسور الثالثة (١٧٩٠ - ١٧٩٢) .

برزت كفاءة « تيبو سلطان » العسكرية في حربه ضد البريطانيين ، حيث شنّ ثلاث حملات ناجحة ضدهم ، مما اضطر الجنرال البريطاني وحاكم الهند العام اللورد « ريتشارد كورنواليس » إلى قيادة القوات البريطانية بنفسه في اثنتين منها . وتمكن « كورنواليس » في الحملة الثالثة من هزيمة « تيبو سلطان » في العام ١٧٩٢ ، وإجباره على عقد معاهدة « سرينغا پاتام » في آذار (مارس) من العام نفسه ، التي تخلى بموجبها عن نصف أراضي مملكته إلى بريطانيا ، وأجبر على دفع ٣٠ مليون روبية إلى المنتصرين ، وتقديم ولدين من أولاده كرهينة لضمان التزامه بنصوص المعاهدة .

ولم يستمر التزام « تيبو سلطان » بمعاهدة « سرينغا پاتام » طويلاً ، بل تابع محاولاته لعقد تحالفات عسكرية جديدة وقام بإرسال مبعوثيه إلى الجزيرة العربية و«كابول» و«القسطنطينية» وفرنسا وجزيرة «موريشيوس» الفرنسية، وإلى بعض حكام الولايات الهندية . ولكنه لم يتلق تشجيعاً يذكر ، ولم يحصل على أي دعم باستثناء بعض العسكريين الذين أُرسلوا إليه من « موريشيوس » . ولقد انكشف جانب من المفاوضات التي كان « تيبو سلطان » يجريها مع الفرنسيين إبان الثورة الفرنسية في العام ١٧٩٩ ، فطلب منه حاكم شركة الهند الشرقية أن يتعاون معه ، وألا يخل بشروط المعاهدة . إلا أنه رفض هذا العرض ، وبقي مصمماً على انتهاج سياسة استقلالية ، والتحضير لمواجهة القوات البريطانية . الأمر الذي دفع اللورد « مورنينغتون » حاكم الهند العام الجديد إلى المبادرة بعقد حلف عسكري ثلاثي يضم البريطانيين و«حاكم» «حيدر آباد» و«الماراثا»، وإعلان حرب ميسور الرابعة (١٧٩٩) ضد « تيبو سلطان » .

وهاجم «مورنينغتون» «سرينغا پاتام» عاصمة «تيبو سلطان» في محاولة لتصفية دولة «ميسور» وبقايا الفرنسيين وحلفائهم في الهند، خشية قيام «نابليون» بإرسال النجدة إليه من مصر. وتمكنت قواته، التي تم جمعها من «بومباي» و«حيدر آباد» و«مدراس»، من دخول «سرينغا پاتام» في ١٧٩٩/٥/٤ .

وكان « تيبو سلطان » يعلم بخطورة الموقف ، الأمر الذي دفعه إلى إتلاف المستندات والوثائق الهامة التي كانت بحوزته ، وقتل المحظيات من نسائه ، والتهيؤ للدفاع عن قصره حتى الرمق الأخير قبل سقوط المدينة . ولقد جُرح في هذه المعركة ثلاث مرات وتوفي متأثراً برصاصة أصابت صدغه يوم سقوط المدينة .

كان «تيبو سلطان» يهتم بتنظيم قواته وتسليحها. وقد تمكن من توسيع القوة الصاروخية التي أسسها والده «حيدر علي»، واستخدمها هو في حربي ميسور الثالثة والرابعة إبان معارك «سرينغاپاتام»، مما فاجأ البريطانيين وأوقع في صفوفهم خسائر كبيرة. كما اشتهر بحبه لشعبه، وقدراته العسكرية والإدارية. وتميز عن غيره من حكام الأقاليم الهندية، بأنه لم يسبق له أن عقد تحالفاً مع المستعمرين البريطانيين ضد أي حاكم هندي (أنظر ميسور حروب).

(٤٦) سـلطة

مفهوم يتعلق بنشوء ظاهرة خضوع المجموعات البشرية وإطاعتها لفرد أو مجموعة فيما يقرره (أو تقرره) من أوامر أو نواه.

يشير مفهوم السلطة Authority إلى النفوذ المعترف به لفرد أو مجموعة أو تنظيم. وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية، وهو أمر يتوقف على مجال النفوذ الذي تمارس فيه هذه السلطة. ولهذا شغل الباحثون في مفهوم السلطة على مر العصور - مع اختلاف تياراتهم الفلسفية والفكرية - بالأسباب التي تجعل السلطة مقبولة لمن يخضعون لها، دون أن يخوضوا في البحث في ماهية السلطة نفسها. وليس هناك حتى الآن تمييز واضح بين مفهوم السلطة ومفهوم ممارسة السلطة، لأن معظم النظريات تتعامل مع السلطة على أنها ممارسة فعل يتم بواسطته إخضاع أفعال إنسانية فردية أو جماعية لحالة معينة أو نظام معين، ابتغاء لغاية خاصة أو غايات عامة.

ويتم فعل السلطة من خلال إجراءات معينة تعممها دراسات علم الاجتماع في أربعة أمور هي: ١ - التبادل، ٢ - المصلحة المشتركة، ٣ - التضامن أو إجماع الرأي، ٤ - السيطرة. وعلى هذا الأساس فان السلطة هي شكل «القوة» Power التي يتم بها التأثير في أفعال الآخرين أو التنسيق بينها عن طريق أوامر أو نواه فعالة، لأن الذين يمارسونها يعتبرونها «شرعية». ولهذا يذهب معظم النظريات التقليدية، إلى أن كل سلطة هي سلطة شرعية، طالما أنها تملك قوة فرض الأوامر أو النواهي. وعلى ذلك فان السلطة - بمعناها الشرعي - تختلف عن «القسر»، لأن مفهوم القسر ينطوي على اضطرار الشخص أو الأشخاص إلى قبول الأوامر والنواهي دون اقتناع. في حين قد تنطوي السلطة على عنصر التبادل أو المصلحة المشتركة بين ممارس السلطة والخاضع لها. ومع ذلك فان هذا التمييز بين السلطة والقسر نظري بحت، لأنهما يجتمعان عملياً في كثير من الأحوال. كما أنه من الممكن ألا تكون هناك مصلحة مشتركة أو تضامن أو تبادل بين ممارس السلطة والخاضع لها،

وربما يكون بينهما تناقض حتى على المستوى الشخصي. وقد تكون علاقة التبادل بينهما في غير مصلحة الطرف الخاضع أو لا يحقق خضوعه الجزاء الذي ينتظره. وهنا يتدخل عنصر ممارسة السيطرة القسرية، الأمر الذي يضع السلطة موضع الشك من جانب الخاضع لها، ويتصاعد الأمر إلى مقاومة هذه السلطة، ثم تحدي شرعيتها.

وقد تناول الفلاسفة وعلماء الاجتماع مفهوم السلطة من زوايا مختلفة. فقد اهتم «إريك فروم» Erich Fromm بالجانب النفسي للسلطة، وأوضح أنها ليست خاصية يملكها الفرد على نحو ما يملك خصائص جسمانية معينة، ولكنها تشير إلى «علاقة متبادلة بين أشخاص فينظر فيها فرد إلى آخر على أنه متفوق عليه». ويخلص «فروم» إلى وجود نمطين من هذه العلاقة: يسمى النمط الأول سلطة عقلانية، Rational Authority، والنمط الثاني سلطة قامعة Inhibiting Authority . ومن النمط الأول العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، حيث يمارس الأول سلطته على الثاني لمصلحة الثاني أساساً، وعلى نحو يؤدي - مع ازدياد الممارسة - إلى تضييق هوة التفوق بين الطرفين. أما النمط الثاني من السلطة فتمثله العلاقة بين السيد والعبد، حيث يمارس الأول السلطة على الثاني لمصلحة الأول وضد مصلحة الثاني ولاستغلاله وتوسيع هوة التفوق بينهما. ففي الحالة الأولى، تقرب ممارسة السلطة الخاضع لها حتى يصبح مثل ممارسها، في حين ان ممارسة السلطة في الحالة الثانية تبعد الخاضع لها أكثر فأكثر عن مركز ممارسها.

واهتم «ماكس ڤيبر» Max Weber بالجانب الحضاري لمفهوم السلطة، فقسمها إلى ثلاثة أنماط: ١ - سلطة تقليدية Traditional، ٢ - سلطة عقلانية - قانونية Rational-Legal، ٣ - سلطة قيادية Charismatic (كاريسما).

وينشأ النمط الأول عن الاعتقاد بوجود مؤسسات سلطة راسخة منذ زمن طويل وبصورة مستمرة بفعل خصائص معينة في هذه المؤسسات، أو بفعل ان الأوامر الصادرة عن هذه المؤسسات اكتسبت صحتها مع طول الوقت، أو أن هذه الأوامر تتطابق مع أوامر السلف التي مضى على ممارستها زمن طويل.

أما النمط الثاني، فيقوم على الاعتقاد بأن المؤسسات الشرعية التي تمارس السلطة من خلالها تتفق مع قاعدة أو قواعد عامة فيما تصدره من أوامر. ويقوم النمط الثالث على الاعتقاد بأن ممارس السلطة بما يضعه من القواعد أو يصدره من الأوامر يملك صفات فائقة معينة (أنظر الكاريسما القيادية). ويرد «ماكس ڤيبر» النمطين الأولين إلى أصل يرجع إلى النمط الثالث، إذ يعتقد أن السلطتين التقليدية والعقلانية - القانونية ترجعان في جذورهما إلى إيمان بمصدر قيادي متفوق.

(١٩) سلطة عسكرية

هي النفوذ الراسخ في المؤسسة العسكرية لإصدار الأوامر واتخاذ القرارات ومتابعة تنفيذها، مع استخدام القسر عند الضرورة، وتحديد الثواب والعقاب تبعاً لنتيجة التنفيذ.

تنبع طبيعة السلطة العسكرية من طبيعة العمل العسكري نفسه في السلم، ومن الأخطار التي تتعرض لها القطعة العسكرية في القتال، ومخاطر التسيّب في زمن الحرب. وتفرض طبيعة العمل العسكري التوجه نحو مركزية العمل في المؤسسة العسكرية، وأحادية القيادة، وتركيز مشدد على الانضباط في علاقة المستويات الأدنى بالمستويات الأعلى، وداخل كل مستوى، وكذلك في التقسيم الأفقي للوحدات.

وتشبه بنية السلطة في المؤسسة العسكرية بنية السلطة في المؤسسات الاجتماعية المدنية الكبيرة، ولكن هناك عدداً من نقاط التمايز الهامة. فعلى الرغم من هيمنة المبدأ الهرمي في كلا النوعين من السلطة، فإن بنية السلطة في المؤسسات العسكرية أكثر وضوحاً في تسلسلها من بنية السلطة في المؤسسات المدنية. وتخضع السلطة العسكرية لاعتبارات خاصة تفرضها طبيعة الدور العسكري، بالاضافة إلى الاعتبارات العامة التي تخضع لها باقي أشكال السلطة المدنية.

منابع السلطة العسكرية

١ - **المنصب**: يضمن المنصب نفوذ القائد الذي يحوز على كل السلطات المترافقة مع ذلك المنصب، والتي يُفترض ان تتناسب مع قدراته الشخصية، وإن كان هذا التناسب غير محقق دائماً. وتترابط المناصب عبر هياكل تنظيمية مفصلة، وتدار في السلم والحرب بمساعدة قواعد وأسس تنظيمية محددة بدقة.

٢ - **المرتبة**: يرافق استكمال بنى السلطة وفقاً للوظيفة تمييز واضح في الرتب. والقول بأن «الأمر هو أمر»، يعني ان أي حامل للرتبة العالية يمكنه أن يعطي الأوامر لمن هم دونه رتبة، حتى إذا كان ذلك على حساب التقسيم الوظيفي للعمل.

٣ - **النتيجة المحققة**: في أوقات الحرب بشكل خاص، يجب تأمين الفاعلية وتحقيق الأهداف مهما كان الثمن. وبالتالي فإن نادراً ما يكون من المجدي اتباع جميع الأنظمة والقوانين، مما يجعل الالتزام بالتسلسل الهرمي للقيادة والرتب مهمة صعبة في بعض الأحيان. وتنشأ في الأوقات العصيبة هرمية غير رسمية من جراء الفاعلية والنجاح في العمليات. وقد يكافأ النجاح في وقت لاحق بالترقية أو بالأوسمة أو بالمهام المرموقة. وليس قياس النجاح بالأمر السهل دائماً. إذ إن على صغار الضباط في ساحة القتال ان يأخذوا في الاعتبار توقعات مرؤوسيهم وأفراد قطعاتهم الذين يميلون عادة إلى قياس القيادة الناجحة بمدى قدرتها على تخفيف مصاعب القوات وتخفيض نسبة الإصابات في صفوفها. في حين تنظر القيادات العليا إلى المسألة وفق مقاييس مختلفة، كاحتلال النقاط الاستراتيجية، وتطويق قوات العدو وتدميرها أو أسرها.

٤ - **الموقع العقائدي**: في الجيوش العقائدية، وفي حروب العصابات والثورات المسلحة، ينبع جزء من السلطة من الموقع العقائدي والحزبي، وتكتسب السلطة طابعاً سياسياً بالاضافة إلى طبيعتها العسكرية. وفي هذه الحالة تتمثل السلطة فيما يعرف بالمفوض السياسي أو المسؤول السياسي. وفي بعض الأحيان يكون القائد العسكري هو نفسه المفوض السياسي.

٥ - **الهيبة القيادية (الكاريسما)**: تلعب شخصية القائد دوراً هاماً في بنية السلطة العسكرية. ويتمتع القادة الموهوبون من ذوي الشخصيات القوية بقدرة فائقة على قيادة رجالهم. وفي هذه الحالة لا يكون منبع السلطة متمثلاً في رتبة القائد أو مستوى مسؤولياته وفعالياته فحسب، وإنما أيضاً في هيبته القيادية التي تجعل توليه المركز القيادي يبدو جزءاً مكملاً لتكوينه الشخصي (أنظر الكاريسما القيادية).

٦ - **الموقع الاجتماعي**: ينطبق التمييز بين المواقع الاجتماعية المكتسبة والمواقع الاجتماعية الموروثة على مصادر السلطة العسكرية، في الأحوال التي تكون فيها ملاكات الضباط مقتصرة على أبناء طبقة أو فئة اجتماعية معينة مميزة. وقد ساد هذا الوضع لفترة تاريخية طويلة، وعندما تمكن أبناء الطبقات الاجتماعية كلها من العمل كضباط حصلت عملية احتواء، واعتُبر هؤلاء الضباط صنواناً لزملائهم. وفي الجزء الأخير من القرن العشرين، خف أثر الوراثة والنسب على السلطة العسكرية. إلا أن

الفوارق الطبقية ما زالت موجودة في بعض الجيوش. ويقوم العرق والفئة والمذهب وعدد من السمات الموروثة بدور هام في مسألة السلطة داخل المجتمعات التي تمارس التمييز العرقي أو الفئوي أو المذهبي ولا تسمح للعروق أو الفئات أو أبناءالمذاهب المضطهدة بالوصول إلى الرتب العليا.

بيد أن نظام الطبقة المُغلقة في القوات المسلحة لم يختف مع التخفيف من الفوارق الطبقية. ولا تزال المسافة الكبيرة بين الضباط والجنود موجودة ومثبتة في مظاهر متعددة كالتعابير واللغة والتعامل الاجتماعي، رغم أن هذه المسافة تضيق كلما اقتربت القوات المسلحة من القوات المسلحة الشعبية.

٧ ـ **القوة البدنية**: تقوم القوة البدنية بدور هام في المستويات الصغرى وفي الوحدات الخاصة التي تسند إليها المهام الخطرة. وينجم عن هذا الدور هرمية غير رسمية في بعض الأحيان، حيث تصبح القوة البدنية مصدراً من مصادر السلطة، وبشكل خاص حين تعتمد عليها حياة أفراد الوحدة ونجاح مهمتهم.

٨ ـ **القدوة والمثل**: للمبادرة والشجاعة ورباطة الجأش دور هام في القوات المسلحة. وكثيراً ما ينتج عن وجود هذه المؤهلات والفضائل العسكرية هرمية سلطوية غير رسمية، حيث يثق أفراد الوحدة بالشخص المتمتع بها، وبخاصة عندما تُختبر تلك المؤهلات في المعركة. كما أن الوحدة التي تفقد قائدها إبان القتال، تتبع عادة أول فرد يتخذ المبادرة ويوجه الأوامر متحملاً مسؤوليتها. وهذا دليل على حاجتها «للعقل المفكر» في أوقات الخطر، وتقديرها للمبادرة والشجاعة.

٩ ـ **القدرات العلمية والتقنية**: مع ازدياد اعتماد الحرب الحديثة على التقنيات المتطورة، برز مصدر جديد للسلطة في القوات المسلحة، هو قدرة الفرد على التعامل مع المعدات الحديثة المعقدة التي تعتمد عليها حياة أفراد القطعة ونجاحهم في تأدية مهمتهم في ظروف المعركة. ومن المنتظر أن تزداد أهمية هذا المصدر مع تطور الجيوش واحتمالات تحول الصراعات المسلحة إلى حروب آلية تعتمد على التكنولوجيا المعقدة.

وتختلف أهمية كل مصدر من مصادر السلطة باختلاف طبيعة القوات المسلحة وظروف عملها. وتميل الجيوش الحديثة في أوقات السلم نحو البيروقراطية، مع التركيز على الأنظمة والقوانين. وتركز الوحدات القتالية على الرتبة والتسلسل، بينما تركز الوحدات غير القتالية عليهما في أوقات الحرب فقط. وقد برز في القوات المسلحة الحديثة المعقدة ميل إلى التركيز على الأنظمة، بينما تركز القوات الأقل تعقيداً على الرتبة. ويقوم المحيط الاجتماعي أيضاً بدور في هذا المجال. فالقوات المسلحة التي تركز تركيزاً شديداً على الرتب تحاول التخفيف من أثر المحيط الاجتماعي عبر الاعتماد على التطوع والاحتراف أكثر من التجنيد، إلا عندما تعمل في ظل نظام اجتماعي يتقبل التركيز الشديد على الرتبة (كما كان الحال في بروسيا). أما الجيوش ذات التقاليد الشعبية (سويسرا، كندا، استراليا) فتركز على الفاعلية والنتيجة النهائية للعمليات كمقياس أساسي للسلطة وللقيادة العسكرية الجيدة.

سمات السلطة العسكرية

١ ـ **المركزية**: تنبع ضرورة المركزية من طبيعة المهام التي تحمل القوات المسلحة عبء تنفيذها، بحيث يطلب من قيادة القوات تأمين شروط السرعة في العمل، والانضباط، والاستعداد لكل طارىء. ومع ازدياد التعقيد في الحرب الحديثة يبرز اتجاهان: الأول زيادة المركزية فيما يتعلق بأمور الاستراتيجية الأساسية، والثاني ما تتطلبه الحرب الحديثة من الاهتمام بالابداع والمبادرة حتى في أدنى مستويات الهرمية العسكرية، بحيث أصبح على الضابط الصغير أن يأخذ قراراته بنفسه، حتى وصلت اللامركزية إلى قيادات أصغر الوحدات القتالية.

٢ ـ **أحادية القيادة**: لا تتناقض هذه الأحادية مع حقيقة أن «القائد الأوحد غير موجود عملياً». إذ إن القطعة مليئة بشبكة قيادية كاملة. وهي مؤطرة بأسلوب تسلسلي هرمي، وبقادة تربط بينهم علاقة تكامل.

٣ ـ **الشمولية والعمق**: تتطلب المؤسسة العسكرية من أفرادها الاستعداد لتقبل الموت إذا ما دعت الحاجة، مما يستدعي وجود سلطة واسعة عميقة التأثير إلى حد لا تتطلبه عادة السلطة في المؤسسات المدنية.

٤ ـ **الانضباط الحديدي**: وهو ينبع من ضرورة العمل الجماعي، ومن خطورة المهمة التي يمكن ان تُطلب من أي فرد من أفراد المؤسسة العسكرية، وتأثير تلك المهمة على مصير بقية أفراد وحدته أو مجموعته. وينطبق هذا القول سواء كان الانضباط المطبق طوعياً أم قسرياً (أنظر الانضباط).

٥ ـ **الارتباط المتين بين السلطة والمسؤولية**: إذ إنه بمقدار ما تزداد سلطة الفرد أو الهيئة، بمقدار ما تزداد المسؤولية. والقائد في المؤسسة العسكرية، هو وحده مسؤول عن الأوامر التي يعطيها، رغم استحداث فكرة الأركان لمساعدة القائد في انضاج القرار وإصدار الأوامر. ولكن هيئة الأركان تبقى حلقة استشارية، تقف مسؤوليتها عند حدود المعلومات والتحليلات التي تقدمها، ولكنها لا تشمل مسؤولية القرار (أنظر إتخاذ القرار).

العقبات التي تعترض السلطة العسكرية

يبرز في كثير من الأحيان تناقض بين منابع السلطة، مما يؤدي إلى ازدواجية في السلطة، أو إلى تجاوز سلطة الرئيس أو تجاهل سلطة المرؤوس. وتؤدي ازدواجية السلطة إلى صعوبات بالغة، وبشكل خاص إبان الإعداد للمعركة أو في خلال القتال. ولقد برزت خطورة ازدواجية السلطة في أمثلة تاريخية عديدة، منها الازدواجية التي ظهرت إبان معركة «ماريت» (١٩٤٣) في الحرب العالمية الثانية بين الفريق «هوروكس» والفريق «فريبورغ» في قيادة «الفيلق النيوزيلندي» الذي أسندت إليه المناورة الرئيسية في المعركة (أنظر ماريت، معركة). وتؤدي الازدواجية إلى خلق صعوبات في عملية اتخاذ القرار، وإضاعة وقت ثمين، وبروز منافسة غير مجدية، بالإضافة إلى هدر للطاقات قد يؤدي إلى نتائج خطرة.

وتبرز ازدواجية السلطة أيضاً من خلال التناقض بين المتخصصين العسكريين والمفوضين السياسيين. والمثل النموذجي على ذلك الخلاف الذي ظهر في تساريتسين (ستالينغراد، ومن ثم ڤولغاغراد) إبان الحرب الأهلية التي تلت ثورة أكتوبر الاشتراكية (١٩١٧)، والذي كان سبب أحد أبرز الصدامات بين «تروتسكي» و«ستالين» قبل إبعاد الأول عن الأراضي السوفييتية. فقد وقف تروتسكي (رغم معارضة ستالين) إلى جانب ترك القول الفصل في المسائل العسكرية البحتة للمتخصصين العسكريين وحدهم، والاكتفاء بمراقبتهم وتحميلهم مسؤولية قراراتهم. كذلك برز التناقض بين منابع السلطة في القوات المسلحة الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية، في التناقض بين الجيش النظامي وقوات الـ«س.س.»، وهي قوات الحزب النازي. وتصاعد ذلك التناقض مع بدء الهزائم التي منيت بها القوات الألمانية. وكان ضباط الـ«س.س.» يمتلكون هيبة ونفوذاً واسعاً بالمقارنة مع الضباط المحترفين.

وهناك معضلة تنتج عن التناقض بين الوظيفة والرتبة، حيث يصبح من المحتم على الأشخاص الاختيار بين إطاعة الأنظمة أو إطاعة الأوامر. ورغم

وجود هذا التناقض عادة في كل المؤسسات الكبيرة، إلا أنه يأخذ في القوات المسلحة طابعاً حدياً، إذ إن المؤسسة العسكرية تولي الرتبة والأنظمة والقوانين أهمية متماثلة.

وكثيراً ما تبرز ممارسات تتناقض مع التسلسل الهرمي للسلطة العسكرية، على نحو يهدد فاعلية المؤسسة. وإذا كانت عملية تجاوز الصلاحيات مبررة في بعض الظروف، كالحادثة التي وقعت إبان معركة غاليبولي (١٩١٥)، حين زج «مصطفى كمال باشا» بكل احتياطي الجنرال «أوتو ليمان فون ساندرس» في المعركة (أنظر الدردنيل، حملة)، فإن تجاوز الصلاحيات قد يؤدي إلى كوارث في ظل ظروف مغايرة، كما حدث مع الجنرال الفرنسي «فيليب لوكلير» إبان تقدم الحلفاء باتجاه باريس في العام ١٩٤٤.

ويؤدي تجاهل سلطة المرؤوس غالباً إلى عواقب وخيمة. فكثيراً ما يوجه قائد ما تعليمات إلى قادة الوحدات متجاوزاً القيادات الوسطى، على نحو يتناقض وحسابات تلك القيادات. ويسهم بالتالي في خلق ظروف صعبة غير محسوبة، قد تؤدي إلى فشل القوات في القيام بمهامها.

ويؤدي التناقض في الرؤية والحسابات بين المستوى الاستراتيجي والمستويين العملياتي والتكتيكي إلى فرض قيود من قبل القيادات العليا على مرؤوسيها، نتيجة لعوامل قد لا تكون واضحة بالنسبة إلى المرؤوسين. إلا أن الضباط التنفيذيين العاملين على المستويين العملياتي والتكتيكي يكونون عادة أكثر إلماماً من القيادات العليا بخصوصيات الظروف التي تواجه قواتهم، وبالتالي قد تؤدي تلك القيود إلى عكس ما توخته القيادات العليا وحساباتها الاستراتيجية. ولقد برز مثل هذا التناقض في الخلاف بين «فون آرنيم» و«كيسلرنغ» في تونس إبان الحرب العالمية الثانية. (أنظر ماريت، معركة).

ومع تطور الحرب الحديثة، يتزايد التناقض بين المستوى التقني والمستوى التكتيكي، حيث يعتقد القائد التكتيكي أن كل ما عليه القيام به هو إصدار الأوامر التي تتضمن تصوراته لحل معضلة ما، في حين يضطر التقني إلى التعامل مع الإمكانات المتوافرة التي قد لا تسمح بتنفيذ كل ما يطلبه التكتيكي. ويكمن حل هذا التناقض في التعاون بين المستويين، وتحديد الهدف ضمن معطيات الإمكانات.

تعطيل السلطة العسكرية

يتمثل تعطيل السلطة العسكرية في عدم قيام الرئيس باستخدام صلاحياته عن قصد أو غير قصد، من أجل تعبئة قواته لتنفيذ مهامها وتأمين جاهزيتها القتالية. ويدخل في باب تعطيل السلطة العسكرية عدد كبير من المواقف والأعمال مثل: عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الجاهزية القتالية، والتقاعس في إصدار الأوامر أو مراقبة تنفيذها، والتهاون في ردع المخالفات التي تؤثر على فاعلية القطعة وانضباطها ومعنوياتها، وعدم اتخاذ التدابير الرامية إلى منع كل ما من شأنه أن يهدد سلامة الممتلكات والأعتدة العسكرية.

يعتبر تعطيل السلطة العسكرية جنحة يعاقب عليها القانون العسكري. إلا أنها تتحول إلى جريمة إذا ما حملت صفة التكرار، أو كان ارتكابها مدفوعاً بأغراض شخصية، أو إذا كان الضرر الناجم عنها كبيراً يشمل مصالح القطعة أو مفاهيم الشرف العسكري أو أمن القوات المسلحة.

السلطة العسكرية والانضباط والمعنويات

الانضباط والمعنويات شرطان أساسيان لاستمرارية فاعلية السلطة العسكرية. وتجمع على ذلك جميع العقائد والمدارس العسكرية. ففي يمين الولاء الاشتراكي، الذي كان على جنود الجيش الأحمر الروسي ترديده في مطلع الحرب الأهلية، أفرد بند خاص يتناول تلك المسألة جاء فيه: «أتعهد بأن أحافظ على الانضباط الثوري، وأنفذ دون نأمة أوامر القادة الذين تعينهم سلطات حكومة العمال والفلاحين». ويقوم نظام الانضباط في الجيوش التقليدية على أن من الضروري «تنفيذ الأوامر دون تردد أو تذمر» و«لا يحق لمرؤوس أن يحتج قبل ان ينفذ ما أُمر به».

وتركز القوات المسلحة إبان تدريب أفرادها على وجوب إطاعة الأوامر، حتى تصبح عملية التنفيذ آلية في معظم الأحيان. ويتم فرض القرارات كذلك عبر دافع إيجابي (الاقتناع، والترقية، والأوسمة... إلخ). أو عبر دافع سلبي (الخوف من السجن، وتخفيض الرتبة، والمحكمة العسكرية وغيرها).

وينعكس انهيار الانضباط والمعنويات بشكل مباشر على السلطة العسكرية، وعلى فاعلية القوات وجاهزيتها وقدراتها. وتتعدد أسباب انهيار الانضباط والمعنويات، وما ينتج عنه من آثار مدمرة بالنسبة إلى فاعلية المؤسسة العسكرية والسلطة فيها. ومن تلك الأسباب الهزيمة، وعدم الإيمان بعدالة الحرب، والممارسات المهينة بحق الجنود، والتخمرات الثورية، والتمييز العنصري أو الفئوي. إذ إنه على الرغم من أهمية السلطة في المؤسسة العسكرية، فإن أهمية القائد مرهونة بمدى تعاون قطعته، ومستوى تجاوبها معه.

ولقد أدت الحرب الفيتنامية مثلاً إلى تفكك السلطة العسكرية في الجيش الاميركي. وبرزت مجموعات من الضباط والجنود اعتمدت أشكالاً تنظيمية مختلفة، «كحركة الضباط المعنيين»، التي أعلن ناطقون باسمها في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ أنها تضم ٢٥٠ ضابطاً من المعارضين للحرب الفيتنامية، وأن أولئك الضباط يتعرضون لمضايقات بسبب هذا الموقف. وشهد الجيش الأميركي في أواخر الستينات وأوائل السبعينات حوادث عديدة تعكس انهيار الانضباط والمعنويات، مما أثر على فاعلية المؤسسة ومستوى السلطة في داخلها. ففي مركز تدريب «فورت ديكس» (نيوجرسي)، أعلن بعض الضباط في العام ١٩٧١ أن معدل حوادث السرقة والاعتداءات يقدر بواحدة يومياً، وان بعض الوحدات امتنعت عن وضع الحرس مخافة تعرضهم للاعتداء ولسرقة سلاحهم.

ولقد ارتفعت نسبة الغياب بدون إذن في الجيش الأميركي من ٧,٨٪ في العام ١٩٦٧ إلى ١٣,٢٥٪ في العام ١٩٧١، في حين ارتفعت نسبة الفرار من ٢,١٤٪ إلى ٥,٢٣٪ في الفترة ذاتها. كما ارتفعت نسبة حالات التمرد على الأوامر. ومن أكثر الحوادث ذات الدلالات الهامة، والتي كانت لها أصداء واسعة في الولايات المتحدة، تلك التي وقعت في آذار (مارس) ١٩٧١، حين تعرض الفصيل ب، من السرية الأولى في فوج الخيالة ا لمدرعة الأول (من اللواء الأول ـ الفرقة الميكانيكية الخامسة) إلى كمين نصبته وحدة ثورية فيتنامية. وبعد أن تمكن الفصيل من قطع التماس تحت نيران كثيفة، اكتشف أنه ترك في الخلف وثائق هامة في ناقلة جنود مدرعة أُعطبت إبان القتال. ولقد وجهت قيادة اللواء الأول أمراً إلى الفصيل يقضي بالعودة إلى ساحة المعركة لاسترداد الوثائق. إلا أن أفراد الفصيل رفضوا تنفيذ الأمر مقدمين تبريرات متفاوتة. ولقد أُعفي قائد الفصيل من منصبه، إلا أن أياً من الجنود لم يُقدَّم إلى محكمة عسكرية.

وتعتبر الحوادث المشابهة من أهم التحديات التي واجهها مفهوم السلطة العسكرية. إلا أن حرب فيتنام أدت إلى ظهور معضلات أكثر خطورة في الجيش الأميركي، كظاهرة تهديد الضباط وضباط الصف المتحمسين للحرب والاعتداء عليهم. ولقد وصل عدد هذا النوع من الحوادث في العام ١٩٦٩

إلى ٩٦ حادثة، وارتفع في العام ١٩٧٠ إلى ٢٠٩ حوادث. وفي الفترة ذاتها انتشرت الصحف والنشرات السرية بين صفوف الجنود الأميركيين حتى بلغ عددها في العام ١٩٧٠ حوالى المائة. وكان انتشارها في حد ذاته دليلاً على تدهور مفهوم السلطة العسكرية في القوات المسلحة الأميركية.

مستقبل السلطة العسكرية

على الرغم من التطورات التي طرأت على القوات المسلحة في العصر الحديث وبروز اللامركزية في القيادة، فإن السلطة في المؤسسة العسكرية تبقى شرطاً أساسياً وضرورياً لفاعلية القوات المسلحة وقدرتها على تنفيذ مهامها. وبالتالي فإن السلطة في المؤسسة العسكرية لن تزول ما دامت المؤسسة العسكرية قائمة.

ومن التطورات الهامة التي قد يكون لها انعكاس خطير على وضع السلطة العسكرية، وبشكل خاص في الدول الرأسمالية الغربية، هو بروز تيار ينادي بضرورة خلق «نقابة» للعاملين في المؤسسة العسكرية. وتدل الاستفتاءات التي نشرت في آذار (مارس) ١٩٧٧، أن ٣٥٪ من المجندين و١٦٪ من الضباط في القوات الجوية الأميركية يحبذون إنشاء نقابة للعسكريين. كما أظهرت نتائج الاستفتاء أن نسبة الذين لم يبدوا أي رأي كانت كافية لتشكيل أغلبية لأنصار إنشاء النقابة. ولقد أظهرت نتائج الاستفتاء كذلك ان ٦٥٪ أبدوا موافقتهم على ضرورة بقاء النقابات العسكرية بعيدة عن المسائل العملياتية، وان ٧٥٪ فقط اعتبروا الاضراب وسيلة غير مناسبة للمطالبة بحقوق العسكريين.

ويعكس مثل هذا الاستفتاء التفكك الذي تعانيه الجيوش في الدول الغربية، والصعوبات التي ينتظر ان تواجهها مسألة السلطة في تلك الجيوش. ويتوقع بعض القادة العسكريين أن يتم التوصل إلى إنشاء نقابة للعسكريين في خلال عدة سنوات، إذا ما استمرت ظروف عمل القوات المسلحة الغربية على ما هي عليه الآن.

(٦٤) السلڤادور (ثورة) ١٩٨٠ - ؟

ثورة شعبية شاملة تقودها منذ العام ١٩٨٠ «جبهة فارابوندو مارتي» ضد نظام الحكم في جمهورية «السلڤادور» بغية انتزاع السلطة من قبضة الأقلية الحاكمة، وإقامة حكم ديمقراطي يكفل الحريات والعدالة الاجتماعية.

يعتبر مجيء زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي «خوزيه نابليون دوراتي» إلى الحكم في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٩ نهاية حقبة طويلة من الحكم العسكري، الذي رافق تاريخ «السلڤادور» منذ العام ١٩٣٢. وقد أثار توليه رئاسة المجلس السياسي - العسكري (الخونتا Junta) في البداية ارتياحاً في الأوساط الشعبية، نظراً إلى مواقفه المعتدلة وبرامجه الاصلاحية، التي طرحها في سبيل تضييق الهوة الواسعة القائمة بين فئات الشعب. بيد أن انحيازه التدريجي إلى المستفيدين، وأخذه بمنطق تقديم الأمن على الإصلاح، دفعا ممثلي اليسار في الحكومة الائتلافية إلى الاستقالة في ١٩٨٠/١/٣، وأعادا البلاد بالتالي إلى أجواء الحكم العسكري.

والسلڤادور دولة عضو في منظمة دول أميركا الوسطى (ODECA)، التي تشكلت في العام ١٩٥١ تحت رعاية الولايات المتحدة الأميركية، وضمت السلڤادور، وغواتيمالا، ونيكاراغوا، وهندوراس، وكوستاريكا، بهدف التنسيق بين مصالح الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية والعسكرية ومصالح الفئات الحاكمة في الدول الأعضاء، كالعائلات الأربعة عشر التي تسيطر على مقدرات السلڤادور الاقتصادية، وتحتكر منذ انتفاضة الفلاحين في العام ١٩٣٢ زراعة البن والسكر والقطن تحت حماية المؤسسة العسكرية والتنظيمات اليمينية شبه العسكرية. وهو الأمر الذي جعل قطاعات واسعة من الشعب السلڤادوري تناصب نظام الحكم العداء، وتعد لإسقاطه منذ الستينات. ولقد اقتربت من تحقيق آمالها بالطرق السلمية في العام ١٩٧٢، حين فاز مرشح الحزب الديمقراطي المسيحي «دوارتي» في الانتخابات الرئاسية. ولكن انقلاباً عسكرياً بقيادة العقيد «أرتورو أرماندو مولينا» بدد تلك الآمال، الأمر الذي دفع التنظيمات الشعبية إلى متابعة الإعداد للثورة المسلحة.

وكان لانتصار ثورة الساندينيين في نيكاراغوا في صيف ١٩٧٩ (أنظر الساندينيون) ورضوخ «دوارتي» لهيمنة اليمين وتوجيهات الإدارة الاميركية، دور هام في بلورة القوى المعادية للنظام وتوحيد الفصائل المسلحة منها في آذار (مارس) ١٩٨٠ ضمن إطار جبهة عسكرية واحدة تعرف باسم «جبهة فارابوندو مارتي» (تيمناً بزعيم انتفاضة ١٩٣٢ «أوغستينو فارابوندو مارتي»). وتضم هذه الجبهة: ١ - قوات التحرير الشعبية (الجناح العسكري للكتلة الشعبية الثورية) بقيادة «سلڤادور كيتانوكا ربيو». ٢ - الحزب الشيوعي السلڤادوري بقيادة «جورج شفيق حنضل». ٣ - جيش الشعب الثوري بقيادة «خواكين فيابوبوس». ٤ - الحزب الثوري لعمال أميركا الوسطى بقيادة «روبرتو روكا». ٥ - المقاومة الوطنية بقيادة «فيرمان سيفيوس».

وتنظم أعمال الجبهة ثلاث محطات قيادية هي:
١ - المجلس التنفيذي (٣ مندوبين لكل فصيل).
٢ - القيادة العليا (أمناء الفصائل العامون).
٣ - الهيئة التنفيذية أو القيادة العليا للقوات المسلحة. وتتوزع قواتها في ثلاث تشكيلات عسكرية: ١ - قوات الدفاع الذاتي في المناطق المحررة وشبه المحررة. ٢ - مجموعات الكوماندوس في قواعد ثابتة. ٣ - القوات شبه النظامية (المليشيا) في المدن. وينتشر الثوار في سائر أنحاء السلڤادور، ولا سيما في شمالي محافظة «مورازان» القريبة من حدود الهندوراس، وشرقي محافظة «تشالاتينانغو»، وفي منطقة «سامتني ڤولكانو» في وسط البلاد، ومنطقة «غواتيا ڤولكانو» شمالي العاصمة «سان سالڤادور»، ومقاطعة «لا أونيون» في أقصى الشرق حيث الميناء الوحيد والقاعدة البحرية الحكومية، ومقاطعة «سانتا آنا» القريبة من حدود غواتيمالا.

وترعى الشؤون السياسية للثورة الجبهة الديمقراطية الثورية، التي تضم إلى جانب القوى السياسية المعارضة قطاعات من الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية والمنظمات الطلابية ونقابات العمال والفلاحين والمعلمين.

وفي آذار (مارس) ١٩٨١ وضعت الثورة برنامجاً حددت فيه مهامها الرئيسية وهي: ١ - تأمين السيادة والاستقلال وحق تقرير المصير الوطني. ٢ - تحقيق السلام والتغييرات الاجتماعية والسياسية الكفيلة بتأمين الرفاهية والتقدم والحريات الديمقراطية لغالبية الشعب. ٣ - اتباع سياسة التعددية في الحكم والمشاركة الشعبية الواسعة. ٤ - إنشاء جيش وطني جديد يضم القوات الشعبية المسلحة والقطاعات الديمقراطية والوطنية من الجيش الحكومي. ٥ - دعم القطاع الخاص المؤيد لبرنامج الثورة. ٦ - ضمان حرية المعتقدات وحرية ممارسة الشعائر الدينية. ٧ - الالتزام بسياسة السلام وعدم الانحياز.

وتختلف المصادر في تحديد عدد مقاتلي «جبهة فارابوندو مارتي»، حيث يقول مصدر حكومي بأنهم لا يتعدون ٢٥٠٠ رجل، في حين يقول الثوار بأنهم يعدون زهاء ١٠ آلاف (٣٧٠٠ مقاتل متفرغ و٦٠٠٠ مقاتل شبه متفرغ). أما المصادر الغربية فتقدر عددهم بين ٦٠٠٠ و٧٠٠٠ مقاتل. كما يقع الاختلاف بين المصادر فيما يتعلق بتعداد القوات

الحكومية والتنظيمات اليمينية المتحالفة معها. وتُراوح التقديرات بين ٢٥ و٣٠ ألف رجل. وأبرز المنظمات اليمينية منظمة «أوردن» التي تربطها بضباط داخل الجيش صلات قوية، ومنظمة «سرايا الموت» التي يمولها رجال الأعمال وأصحاب الأراضي الذين غادروا البلاد بصورة مؤقتة، و«الجبهة المسلحة للنضال الوطني المعادي للشيوعية»، ومنظمة «مانو بلانكو» الفاشية.

ولا تتعدى أسلحة الثوار البنادق والرشاشات الخفيفة والمتوسطة والقذائف الصاروخية م / د، في حين تمتلك القوات النظامية دبابات خفيفة ومدافع هاوتزر عيار ١٠٥ملم، بالاضافة إلى الطائرات الحربية (مقاتلات وطائرات هليكوبتر ونقل وتدريب) وزوارق دورية.

وكان الرئيس «دوراتي» قد طرح بعد توليه الحكم في العام ١٩٧٩ برنامجاً إصلاحياً تمثل في مصادرة ٧٠٪ من الأراضي بغية تحويلها إلى تعاونيات زراعية، وتأميم التجارة الخارجية والمصارف الخاصة (وأهمها «سيتي بنك» و«بنك أوف أميركا») ولكنه واجه رفضاً من اليمين واليسار على السواء، ولأسباب خاصة تتعلق بكل منها. فلقد اعتبر اليمين البرنامج الإصلاحي تنازلاً خطيراً عن الامتيازات الثابتة، في حين اعتبره اليسار محاولة لامتصاص نقمة الجماهير وفك ارتباطها بالثورة. وتترجم الرفض إلى صدامات مسلحة متفرقة في العاصمة، ولجوء الثوار في شباط (فبراير) ١٩٨٠ إلى احتجاز مسؤولين حكوميين وشخصيات دبلوماسية ورجال أعمال كوسيلة من وسائل الضغط على الحكم. وبلغ العنف حداً خطيراً حين أقدم اليمين على اغتيال الأسقف الكاثوليكي «أوسكار روميرو» في آذار (مارس) ١٩٨٠، وإطلاق النار على الذين احتشدوا في ساحة كاتدرائية «لابلازا» للمشاركة في تشييع الأسقف. وتبع ذلك قيام الفلاحين والعمال والطلاب بالتظاهر والاعتصام في الكنائس واحتلال السفارات للاحتجاج على تردّي الأوضاع الاقتصادية نتيجة للعنف السياسي، حيث انخفض الدخل القومي في العام ١٩٨٠ بنسبة ١٠٪، كما انخفض معدل الاستثمارات إلى الثلث، وازدادت البطالة بنسبة ٣٠٪، وأصيبت المحاصيل الزراعية الرئيسية بأضرار كبيرة.

وعندما أدركت الولايات المتحدة بأن الثورة أضحت خطراً حقيقياً على نظام الحكم في السلفادور وأنظمة الحكم في «غواتيمالا»، و«هندوراس»، و«كوستاريكا» (وفقاً لنظرية الدومينو)، عمدت إلى زيادة مساعداتها الاقتصادية والعسكرية لنظام «دوراتي»، وضغطت في الوقت نفسه لاستبعاد العناصر اليمينية المتطرفة في الجيش بغية الحؤول دون وقوع انقلاب يميني يفيد منه الثوار. ولقد تضمنت المساعدات الأميركية للسلفادور إرسال مستشارين عسكريين (زهاء ٥٥ مستشاراً) لتدريب القوات الحكومية في مختلف الحاميات على مكافحة الثورة وصيانة طائرات الهليكوبتر (هوي) واستخدامها في قاعدة «إيلو بانغو» الجوية وصيانة زوارق الدورية في قاعدة «لا أونيون» البحرية. وبررت إدارة «كارتر» ذلك التدخل بشحنات الأسلحة التي زعمت بأنها تدفقت إلى الثوار عبر «كوبا» و«نيكاراغوا»، كما

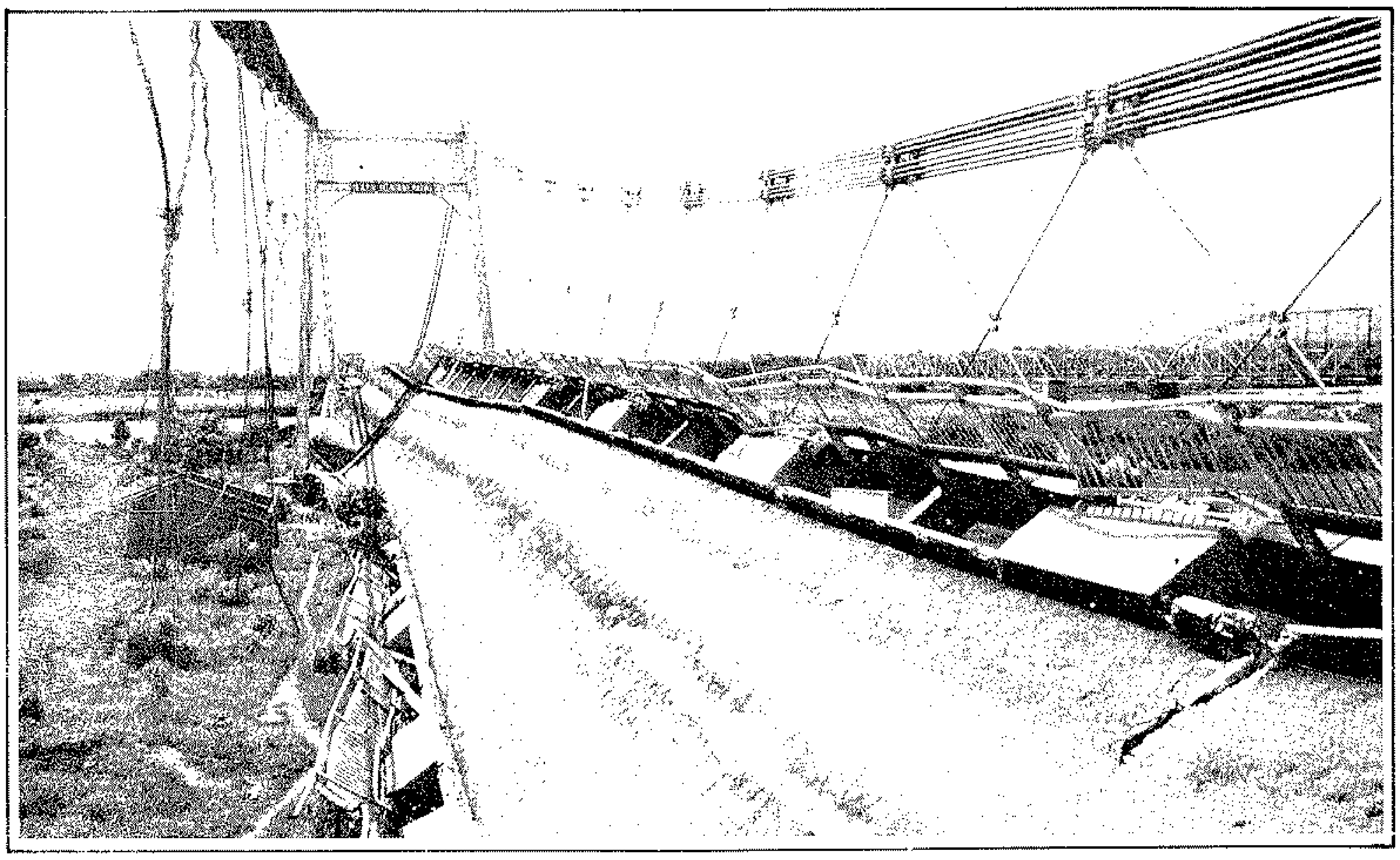

جسر نهر ليمبا الذي قام الثوار السلفادوريون بنسفه. وكان هذا الجسر يصل بين العاصمة سان سلفادور وبين ساحل المحيط الهادىء

عناصر من الكتيبة المحمولة جواً السلفادورية يرتدون سترات واقية من الرصاص أميركية الصنع

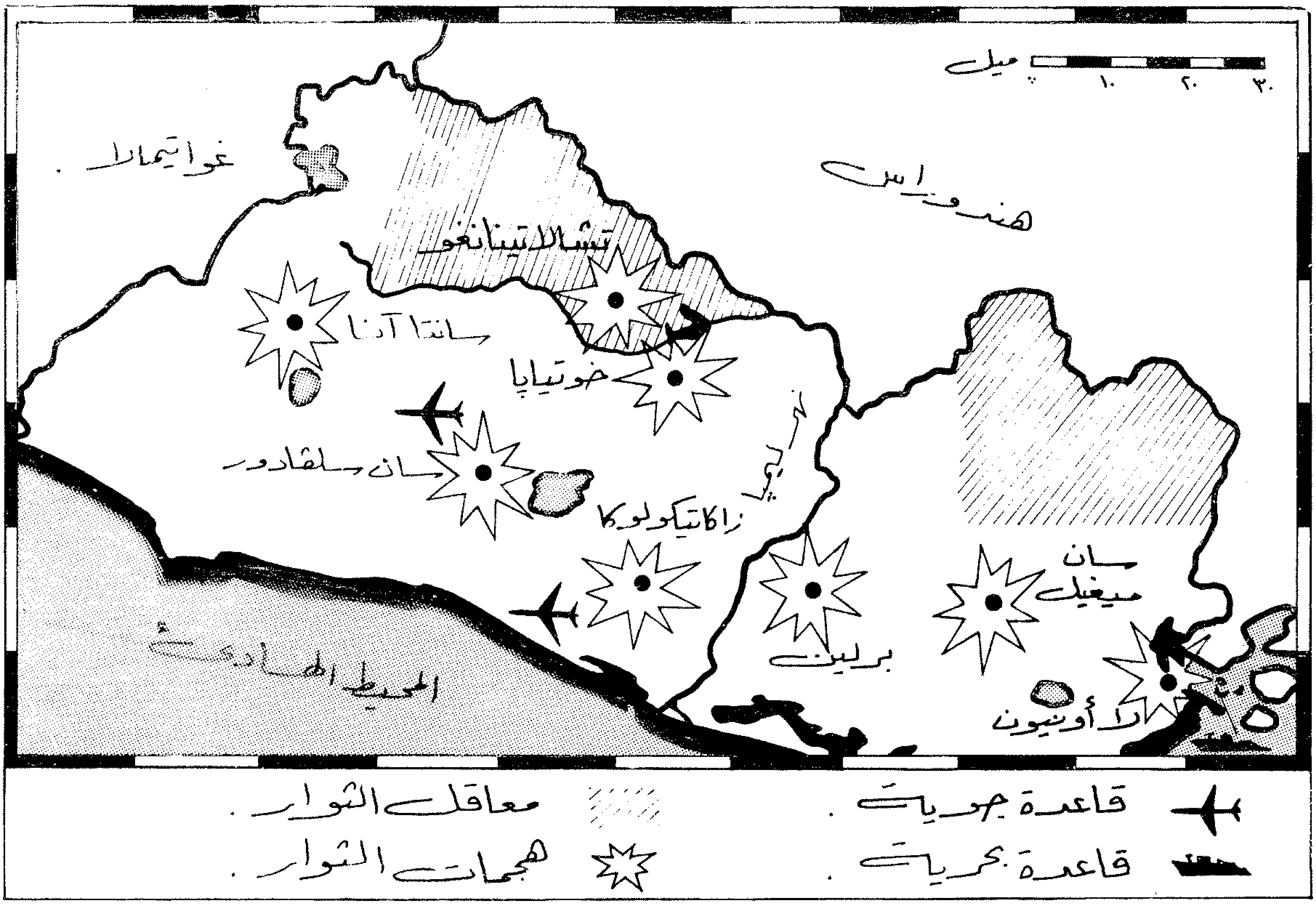

خريطة السلفادور وتبدو فيها أبرز النقاط التي تستهدفها هجمات الثوار

استندت إدارة «ريغان» بعد ذلك إلى ١٩ وثيقة (غير موثوق في صحتها) تؤكد مرور السلاح إلى السلفادور عبر البلدين المذكورين، رغم ان الثوار أكدوا مراراً أن الثورة تحصل على أسلحتها عن طريق سوق السلاح الدولية وما تغنمه من القوات الحكومية، بدليل أن مقاتليها يستخدمون بنادق بلجيكية وأميركية وألمانية غربية ونروبجية وإسرائيلية.

وحتى لا تستثير الادارة الأميركية معارضة الكنغرس وسخط بعض دول أميركا اللاتينية، وبخاصة المكسيك وفنزويلا، فإنها لم تلجأ إلى المشاركة المباشرة في الصراع الدائر في السلفادور، بل شجعت نظامي الحكم في هندوراس وغواتيمالا على تقديم العون الحكومي للقوات السلفادورية الحكومية، وذلك بمطاردة الثوار وأنصارهم في المناطق الحدودية النائية وتصفيتهم، كما حدث في ١٤/٥/١٩٨٠، حين قامت قوات هندوراس بقتل ما بين ٣٠٠ و٦٠٠ شخص من أنصار الثوار عند نهر «سمبل» على الحدود الفاصلة بين السلفادور وهندوراس.

وبالرغم من حملات القمع والتصفية التي قامت بها القوات النظامية والعناصر اليمينية المتطرفة طوال العام ١٩٨٠، استطاع الثوار تنظيم صفوفهم وشن هجوم شامل في ١٠/١/١٩٨١ مستفيدين من تجربة الساندينيين. وقد تركز هجومهم على المناطق الريفية المتداخلة مع أماكن وجودهم، مع بعض الهجمات داخل المدن الرئيسية كالعاصمة (سان سلفادور) و«سان فرانسيسكو غواتيرا» و«سان ميغيل» و«سانتا آنا». ودارت معارك عنيفة بالقرب من «سوشيتوتو» (٣٠ ميلاً شمالي شرقي العاصمة). و«غوازابا ڤولكانو»، وعلى أطراف «كونشاغوا فولكانو»، وفي «سان لورانزو» (٣٥ ميلا شرقي العاصمة). ولقد استمر الهجوم الشامل ١١ يوماً، وحقق الثوار فيه بعض النجاحات، ولكنه لم يؤد إلى نتائج حاسمة.

وفي صيف ١٩٨١، وبعد أن حققت الثورة بعض المكاسب السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن بينها اعتراف المكسيك وفرنسا بشرعيتها، بدأت الجهود الرامية إلى إنهاء الصراع في السلفادور عن طريق المفاوضات بين الأطراف المتنازعة. إلا أن اليمين المتطرف المتمثل بمنظمة «سرايا الموت» وعدد من ضباط الجيش ضغط في الاتجاه المعاكس، وصعّد عملياته الانتقامية والاستفزازية في المدن والأرياف بهدف عرقلة أي تقارب بين الثوار والحزب الديمقراطي ـ المسيحي. ولا سيما بعد أن أعلن عن الإعداد لإجراء انتخابات عامة من أجل اختيار أعضاء الجمعية التأسيسية المكلفة بإعداد البلاد للمرحلة الديمقراطية. ولقد اعتبر الثوار أن استمرار أعمال العنف والاستفزاز يسمم المناخ السياسي في السلفادور ويمنع إجراء إنتخابات حرة، فأعلنوا مقاطعة الانتخابات التي جرت في آذار (مارس) ١٩٨٢، وأسفرت عن فوز

اليمين المتطرف بحوالى ٦٠٪ من الأصوات، في حين نال الحزب الديمقراطي المسيحي ٤٠٪ من الأصوات.

ولقد استمرت أعمال العنف في السلفادور طوال العامين ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣. إذ تابع الثوار شن الهجمات على المراكز الحكومية ومواقع الحاميات العسكرية، في حين قامت القوات الحكومية و«سرايا الموت» بمزيد من الحملات الانتقامية. وصعدت الولايات المتحدة دعمها الاقتصادي والعسكري لحكومة السلفادور ووسعت مساهمتها في تدريب الجيش السلفادوري على أساليب الحرب ضد العصابات، من ضمنها تشكيل كتيبة محمولة جواً. كما قدمت اسرائيل إلى القوات الحكومية و«سرايا الموت» كميات كبيرة من الأسلحة، وذروتها بخبراء في الحرب النفسية وعمليات القمع، وأشرفت بشكل مباشر على تدريب الوحدات الخاصة بالقتال ضد العصابات.

وعلى الرغم من المساعدات الخارجية (الأميركية والاسرائيلية أساساً)، فإن القوات الحكومية وحلفاءها لم يتمكنوا من القضاء على الثوار وتحقيق التهدئة عن طريق الحسم العسكري، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها:

١ ـ تفشي الفساد في الجيش السلفادوري وانخفاض إرادة القتال بين صفوفه.

٢ ـ مرونة الثوار وتحركاتهم السريعة، ومناعة معاقلهم في الأرياف والأدغال، ونجاحهم في اكتساب تعاطف السكان.

٣ ـ تزايد النقمة الشعبية بسبب عمليات الانتقام والتعذيب والاغتيال التي تمارسها «سرايا الموت» ضد الوطنيين الديمقراطيين في مختلف أنحاء البلاد.

وبسبب فشل برنامج التهدئة العسكري، ونجاح الثوار في الحفاظ على البقاء ومتابعة النشاطات العسكرية والسياسية والإعلامية طوال العامين ١٩٨٢ و١٩٨٣، تحولت السلفادور إلى بؤرة عدم استقرار مزمن، الأمر الذي شجع على القيام بمحاولات إقليمية ودولية تستهدف إنهاء الصراع سلمياً، والعودة إلى بناء البلاد في ظل الديمقراطية. ولقد أدت هذه المحاولات إلى تخفيف حدة التوتر وتقريب وجهات نظر الحكومة وقيادة الثورة. وجرت بين الطرفين مباحثات لدراسة أوضاع السلفادور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومناقشة المسائل الأمنية والترتيبات الأخرى الكفيلة بإجراء انتخابات نزيهة يشارك فيها الثوار في العام ١٩٨٤. بيد أن إصرار قيادة الثورة على دخول الحكومة قبل إجراء الانتخابات بغية ضمان نزاهتها، ومعارضة اليمين المتطرف لأي اتفاق، وقيام «سرايا الموت» بمزيد من عمليات الخطف والإرهاب والاغتيال، أدت إلى فشل المباحثات وعودة التوتر. وتذكر المصادر الأميركية أن ضحايا «سرايا الموت» من المدنيين في النصف الثاني من العام ١٩٨٢ بلغت ٢٤٤٠ مدنياً، كما تذكر منظمات حقوق الإنسان أن تلك «السرايا» اغتالت في العام ١٩٨٣ أكثر من ١٠ آلاف شخص.

وما تزال «سرايا الموت» حتى الآن (أواخر ١٩٨٣) العقبة الأساسية أمام عودة الاستقرار والديمقراطية إلى السلفادور، وهي المساعد الأول لتنامي قوة الثوار، لأن تصرفاتها تدفع القوى الوطنية والديمقراطية إلى تبني منطق الثورة أو الالتحاق بصفوفها، وتضعف قدرة الادارة الأميركية على إقناع الرأي العام الأميركي بجدوى الاستمرار في تقديم المساعدات إلى حكومة السلفادور. ولقد أكد نائب الرئيس الاميركي «جورج بوش» هذه الحقيقة بأن قال أمام أعضاء الحكومة السلفادورية في ١٩٨٣/١٢/١٢: «إذا استمرت جرائم القتل التي ترتكبها «سرايا الموت»، فإنكم ستفقدان تأييد الشعب الأميركي».

(١٩) سلك إعثار (مفهوم استراتيجي)

مفهوم استراتيجي ظهر في ظروف الصراع التي سادت العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي تمثلت في وجود معسكرين عملاقين، وهيمنة الأسلحة النووية ـ كأسلحة تدمير شامل ـ على استراتيجيات الصراع. ويقصد بتعبير «سلك الإعثار» Tripwire بشكل محدد: القوة العسكرية الدفاعية التي تُنشر في موقع ما في مواجهة قوة أقوى منها بكثير، بحيث يشكل وجودها رادعاً أمام القوة الأخرى، نظراً إلى أن الاشتباك معها سيؤدي إلى تدخل قوي من خارج المنطقة، ويكون بالتالي مدخلاً لرد شامل.

ظهر مفهوم «سلك الإعثار» في البداية للتعبير عن الدور الذي اضطلعت به القوات الأميركية الموجودة في أوروبا الغربية، والتي لم تكن قوتها الذاتية كافية لردع القوات السوفييتية المتفوقة، ومع هذا فقد اعتبر وجودها في حد ذاته بمثابة تأكيد بأن الولايات المتحدة ستتورط آلياً في الصراع، إذا ما قام السوفييت بشن أي هجوم هناك. وكان المنطق الكامن وراء ذلك، هو أنه إذا كان على الولايات المتحدة الدفاع عن أوروبا، فإن عليها تأكيد تلك الحقيقة وتقديم البرهان الملموس على التزامها بأمن حلفائها عبر وضع قوات هناك، بحيث تصبح مضطرة إلى التورط ـ شاءت أم أبت ـ في حال قيام السوفييت بسحق تلك القوات التي يفترض أن تكون بحجم لا يمكن تجاهله.

ولقد أشار استراتيجيون أميركيون، رداً على السؤال حول ما يمكن لقوة بحجم صغير أن تفعله في مواجهة تفوق واضح، إلى أن مهمة تلك القوة هي «الموت» بشكل يضمن عدم توقف التطورات عند ذاك الحد، لا سيما وأن تلك القوة تمثل كبرياء الولايات المتحدة وشرفها القومي وسمعتها الدولية. وتتزايد فاعلية الدور الذي يمكن لمثل تلك القوة أن تلعبه إذا لم يكن لديها أي سبيل للقيام بانسحاب مشرف.

ويرتبط هذا المفهوم كذلك، بالفكرة القائلة أن من المستحسن في بعض حالات الصراع ترك المبادرة وإمكانية القيام بالخطوة الأولى للخصم، على أن يتضمن الردع ترتيب مسرح المواجهة عبر عدة تدابير، من بينها وضع «سلك إعثار» وانتظار التطورات اللاحقة بحيث يصبح العمل الأول المكشوف ملكاً للخصم.

وفي ظل غياب عامل الشك، تأخذ التهديدات بالحرب شكل «سلك إعثار». إذ أن تقديم التزام ما يعني وضع «سلك إعثار» يمكن رؤيته بوضوح، بحيث يتجنب الخصم التعثر به. ويعمل السلك كحاجز مادي إذا كان فعالاً. ولا يقوم الخصم عادة بعبوره، طالما أنه لم يوضع في موقع لا يستطيع ذلك الخصم تحمل وجوده فيه. والحقيقة أنه لا يوضع في مثل ذلك الموقع الذي لا يمكن للخصم أن يتحمله، إلا إذا كان النزاع بين الجانبين هاماً إلى درجة خوض الحرب من أجله.

ولقد تركزت الانتقادات حول هذا المفهوم على عدة جوانب منه. إذ إن استراتيجية «الرد المرن» تعني ضمنياً أن تركيز قوات محدودة في مكان ما لن يفجر بالضرورة حرباً شاملة في حال اجتياح مثل ذلك المكان. وتصبح القوات في تلك الحالة أقرب إلى «حقل ألغام»منها إلى «سلك إعثار». حيث أن اللغم يمكن ألا ينفجر في حال قيام طرف ما بعبور الحقل. وتصبح مسألة انفجار الألغام أو عدم انفجارها، في مثل هذه الحالة، خارج سيطرة الطرفين المشاركين في الصراع.

ويشير بعض منتقدي المفهوم إلى أن المنطق المستخدم فيه يعني ضمناً أن جندياً أميركياً واحداً على سبيل المثال سيكون كافياً لردع هجوم بري سوفييتي، إذا ما وضع ذلك الجندي نفسه أمام الدروع السوفييتية المتقدمة. وهذا افتراض مبالغ فيه إلى حد بعيد، ولا

يمكن الاعتماد عليه في تخطيط استراتيجي على هذا المستوى من الأهمية .

(١٥) السلم

السلم نقيض الحرب. ومن الصعب تعريفه إلا بإيراد ضده. ولقد عُرّف السلم بأنه فترة تفصل بين حربين. وهذا واقع حقيقي التصق بتاريخ الشعوب والدول، منذ ان نشأت الجماعات البشرية وتطورت حاجاتها وتضاربت مصالحها واختلفت على أماكن الرعي والصيد والإقامة. ولقد ساد الخوف والحذر المتبادل كل المجموعات البشرية منذ القدم، فأنشأت بينها الحدود والحواجز والدفاعات المختلفة، وأيدت ذلك بالسلطة والاقتصاص والملكية والحراسة والعهود والاتفاقيات. وكانت غايتها من ذلك كله تحديد الاحتكاك وإلغاؤه بغية الحفاظ على السلم والأمن الذاتيين، ومنع اعتداء المجموعات المجاورة عليها.

ومع هذا فإن من المتعذر حتى الآن تفادي التجاوزات والأطماع، وتجنب الخلافات على اقتسام المصالح والمنافع والخيرات، وإجبار الجميع على احترام الحدود والعهود بشكل متبادل، أي أنه من المتعذر إلغاء الأسباب المتعارضة مع السلم. ذلك لأن الجماعات البشرية القوية كانت وما تزال تجيز لنفسها التجاوزات والاعتداءات، وتختلق الحجج والمبررات للقيام بها. من هنا جاء الصراع المسلّح الذي أخذ اسم الحرب، ثم نشأ نقيضه (السلم) الذي يفترض العودة بالجماعات المتصارعة، أو من بقي منها بعد الصراع، إلى وضع يعيد تقسيم المصالح ورسم الحدود وتجديد العلاقات والمبادلات على أسس مختلفة، بين أطراف يتباين اقتناعها بالنتائج التي تم التوصل إليها.

ومع أن التاريخ البشري عبارة عن سلسلة متعاقبة من الحرب والسلم، فإن السلم أقل ثباتاً من الحرب. لأن طرفاً واحداً يمكن ان يشن الحرب، في حين يتطلب السلم اتفاق طرفين أو أكثر على شكل العلاقات المتبادلة ومحتواها.

بيد أن السلم عبارة عن شعور بالأمن والطمأنية، وليس مجرد حالة من حالات إنهاء الحرب. واستمرار السلم شرط من شروط كيانه، لأن السلم المضطرب يعني وجود تهديد خارجي، أو شعور بالظلم وانتهاك الحق، الأمر الذي يتعارض مع مقومات السلم الحقيقي. من هنا يمكن القول إن الخوف هو أول ما يهدف السلم إلى انهائه. فإذا اختفى الخوف عن طريق الاقتناع بامكانية استخدام الأساليب السلمية لحل الخلافات بدلاً عن العنف المسلّح، تقلصت احتمالات الصراع وابتعد شبح الحرب.

والسلم حالة طبيعية لا يحس الإنسان او المجموعة البشرية بوجودها. وهو يختلف من هذه الزاوية عن الحرب التي يحس الإنسان والمجتمع بها، ويعي كل أبعادها، ويعيش هاجسها قبل اندلاعها، كما يعيش ذكرياتها طويلاً بعد انتهائها. لذا يشبّه الكثيرون التباين القائم بين السلم والحرب بالتباين القائم بين الصحة (التي لا يعيها المرء ولا يشعر في خلالها بأعضائه) والمرض الذي يعيش المرء كل لحظاته ويشعر في خلاله بأعضائه المريضة. كما يمكن تشبيه ذلك التباين بالتباين بين حالة الرخاء الاقتصادي وحالة الأزمة والركود الاقتصاديين.

وتتأثر الحالة النفسية (الفردية والجماعية) من تعاقب السلم والحرب. إذ إن هذا التعاقب يعني الانتقال من عالم إلى عالم آخر مناقض له تماماً، ومختلف عنه من حيث القيم والمفاهيم والقواعد الأخلاقية السائدة. وإذا كانت الحرب تقدم العنف والتضحية والتضامن الجماعي ضد الخطر الخارجي، فإن السلم يدفع نحو الأنانية والانغلاق على الذات في المستويين الفردي والجماعي.

ومن التناوب بين السلم والحرب تتولد حالة الحياد، التي تميّز وضع جماعة لا تشترك في صراع مسلح دائر بين جماعتين أو أكثر، ولا تُعتبر عدواً أو حليفاً لأي من المتحاربين (أنظر الحياد).

والدفاع عن السلم مسألة حيوية بالنسبة إلى الشعوب كلها. إذ إنه مهدد دائمًا بالأطماع الخارجية أو باختلال موازين القوى أو بوجود دوافع داخلية ذات طابع عدواني تجاه الآخرين. ويبين تاريخ الشعوب أن الردع ـ بشكليه الإيجابي والسلبي ـ يشكل وسيلة مثلى للدفاع عن السلم دونما حاجة لخوض الحرب (أنظر الردع). وبالاضافة إلى ذلك، فإن المؤسسات القانونية الدولية والمعاهدات والاتفاقيات وسائل تساهم في الحفاظ على حالة السلم، كما ان في الإمكان الحفاظ على هذه الحالة عن طريق الاتصال المباشر والمفاوضات والتحكيم ولجان التوفيق. بيد أن التجربة التاريخية تؤكد ان هذه التدابير ـ التي ساهمت في منع وقوع صدامات مسلحة متعددة ـ لم تؤد دائمًا إلى منع تلك الصدامات، لأن التطور القانوني لمفهوم السلم مرهون بالعقليات التي تطبقه، ومدى الإيمان بالمبادىء والقيم الإنسانية، ولكنه لا يخلق هذه العقليات ولا يفرض ذلك الإيمان. وعملية التشريع الدولي نفسها (المعاهدات والاتفاقيات . . . إلخ) لا تؤدي إلى السلم إلا إذا رافقتها عوامل أخرى، كالردع وتعادل موازين القوى والتوجهات السلمية في الشعوب المعنيّة.

وتنظر الشعوب إلى السلم بأشكال مختلفة تنبع من تجاربها السابقة وما شهدته في الماضي من انتصارات وهزائم، وما عانته من آلام وتضحيات. فلقد كان السلم بالنسبة إلى الرومان يعني خضوع الشعوب الأخرى لسلطة «روما»، في حين اعتبر الاغريق السلم «الغاية الوحيدة للحرب». ولقد اعتبروا المدينة الفاضلة (المستقرة البعيدة عن الخلل والاضطراب والأطماع) حلاً مناسباً لتأمين السلم. ولكنهم لم يستبعدوا الحرب بشكل مطلق. بل إن طبقة المحاربين (حرس الجمهورية حسب تعبير أفلاطون) كانت تمتلك السلطة السياسية. أما أصحاب النظريات الانعزالية، فإنهم يعتبرون العزلة السياسية المقرونة بالعزلة الجغرافية والاكتفاء الذاتي، كفيلة بتأمين السلم. وتربط الشعوب المقهورة أو المعتدى عليها بين السلم والعدل، ولا تعتبر السلم في حد ذاته هدفاً إلا إذا رافقته إعادة الأمور إلى نصابها. أما السلم الذي يكرّس وضعاً غير طبيعي فإنه سلم غير طبيعي وغير عادل، على عكس السلم العادل الذي يأتي في معظم الحالات بعد الانتصار في حرب عادلة.

ولقد أكد كلاوزفيتز أن السلم والحرب أداتان تستعملهما الحكومات في سياستها كما تشاء. إذ إنها تبدّل درجات العنف في علاقاتها الخارجية، وتلجأ إلى الحرب أو تعود إلى السلم كلما كان ذلك في مصلحتها. ولكن هذه الفكرة التي كانت تتمتع بشيء من الصحة في عهد السلالات الحاكمة والجيوش المحترفة، فقدت الكثير من صحتها مع اتساع الحروب الشعبية والصراع بين القوميات، إذ أصبح من المتعذر على الحكومات كبح الاندفاعات الحربية الجماهيرية حتى لو أرادت ذلك، كما أصبح من المتعذر عليها منع التوجه نحو السلم عندما تطمح الشعوب إلى إنها الحرب.

وتعيد النظريات الحديثة انهيار السلم في أوروبا إلى التنافس التجاري والاستعماري بين الدول الأوروبية. كما تضع سيطرة المركّب الصناعي ـ العسكري والتنافس بين الشمال والجنوب في مقدمة أسباب هذا الانهيار في العالم كله. ويدرس العديد من المؤسسات الدولية ظاهرة السلم من خلال دراسة ظاهرة الحرب، بغية التوصل إلى استنباط الحلول الكفيلة ببناء السلم عن طريق إلغاءأسباب الحرب

والدوافع العدوانية التي تغذيها الحاجات والعوامل الديموغرافية والاقتصادية، مع محاولة تحويل الأحداث والتأثير عليها بدلاً عن الخضوع لها بسلبية، وخلق المؤسسات الدولية الكفيلة بتعديل الاتجاهات العامة للتطور بشكل عقلاني، عن طريق التأثير على عوامله المتعددة، بدلاً عن الانجراف في تيار هذا التطور. والجدير بالذكر أن تقدم أساليب التوقع وطرائقه يساهم في خدمة الأبحاث الرامية إلى بناء السلم والحفاظ عليه، لأنه يسمح بمعرفة الأمور وتطوراتها المستقبلية في المديين المتوسط والبعيد، ويضمن بالتالي تحديد العوامل الدافعة نحو الحرب ودرء أخطارها قبل استفحالها وتحوّلها إلى تيار جارف يهدد السلم، وتشجيع العوامل المعاكسة التي تعزز التوجه نحو التعايش بين الشعوب على أساس المساواة والعدل والتعاون البنّاء، أي نحو كل ما من شأنه بناء السلم وترسيخ قواعده.

(٦٣) السلم الأبدي (مشروع) ١٦٣٨

اسم يُطلق على المشروع الذي طرحه « ماكسيميليان دوبيتون دوق سوللي » في العام ١٦٣٨ ، في « مذكرات عقلاء واقتصاديين ملكيين في دولة هنري الكبير » ، ثم أعاد « شارل ايريني كاستيل » رئيس دير « سان بيير » طرحه في العام ١٧١٣ في كتابه « مشروع سلم أبدي » (انظر سوللي ، ماكسيميليان دوبيتون دوق) .

(٤٤) السلم الأبدي (معاهدة) ١٦٨٦

معاهدة بين روسيا والملك البولوني سوبييسكي، أُبرمت في العام ١٦٨٦.

جاءت معاهدة «السلم الأبدي» إبان الحروب التي كانت دائرة بين العثمانيين من جهة، وبعض الدول الأوروبية من جهة أخرى. وكان قد سبق هذه المعاهدة معاهدات أخرى عقدها الأوروبيون فيما بينهم، بغية توحيد جهودهم ضد الخطر العثماني.

وكان سوبييسكي قد بنى استراتيجيته، وسياسته الخارجيتين على هذا الأساس. وفي هذا السياق، وعلى أثر انتصار «التحالف المقدس» في معركة فك الحصار العثماني عن «ڤيينا» ١٦٨٣، أُبرمت في موسكو معاهدة «السلم الأبدي» بين روسيا وسوبييسكي بتاريخ ١٦٨٦/٥/١٦، وتنازل سوبييسكي بموجبها نهائياً عن مدينة «سمولنسك» وضواحيها، والأراضي الأوكرانية الواقعة غربي نهر «الدنيبير» بما في ذلك كييف، وزابورجيه، وسيڤير سكايا، وتشيرنيغوف، وستارودوب. وكانت روسيا قد ضمت هذه المناطق لمدة سنتين، حسب معاهدة «أندروسوڤو» المبرمة بتاريخ ١٦٦٧/٢/٩ على أن تعيدها بعد ذلك إلى بولونيا.

وضمنت معاهدة «السلم الأبدي» حق البولونيين الأرثوذوكسيين في أداء شعائرهم الدينية. وتعهدت روسيا بموجبها بالانضمام إلى «التحالف المقدس» ضد العثمانيين (المؤلف من بولونيا، والنمسا، والبندقية، والدولة البابوية)، وأن تحارب العثمانيين وحليفهم خان القرم. وتنفيذاً لهذه التعهدات شنت روسيا حملتين على بلاد القرم في العامين ١٦٨٧ و١٦٨٩.

أدت معاهدة «السلم الأبدي» إلى تسوية العلاقات بين روسيا وبولونيا. واعتُبرت فيما بعد أساساً للتحالف الروسي ـ البولوني في حرب الشمال الثانية (١٧٠٠ـ ١٧٢١)، وسهّلت صراع روسيا ضد السويد من أجل الوصول إلى بحر البلطيق. كما عكست التوزيع الجديد للقوى في الساحة الدولية، وقامت بدور هام في صراع شعوب أوروبا الشرقية ضد الخطر العثماني ـ التتري.

(٤٦) السلم العام في شرقي آسيا (معاهدة) ١٩١١

(أنظر لندن، معاهدة ١٩١١).

العقيد الركن سلمان محمود

(٤٦) السلم في أوروبا (معاهدة) ١٨٥٤

(أنظر ڤيينا، معاهدة ١٨٥٤).

(٥٠) سلمان (محمود)

ضابط في الجيش العراقي (١٨٩٨ ـ ١٩٤٢) . أحد قادة ثورة ١٩٤١ والحرب العراقية ـ البريطانية التي نتجت عنها .

ولد محمود سلمان في « بغداد » في العام ١٨٩٨ ، وعمل في الجيش العثماني برتبة ملازم ، ثم التحق بالجيش السوري إبان الحكم الفيصلي (١٩١٨/٩/٣٠ ـ ١٩٢٠/٨/١) ، وكان مرافقاً للملك « فيصل الأول » عندما اعتلى عرش العراق في العام ١٩٢١ ، ثم مرافقاً لابنه الملك « غازي » من بعده .

التحق بالجيش العراقي في العام ١٩٢٥ ، وتدرج في الرتب العسكرية حتى غدا عقيداً . اشتهر بقوة التزامه بالفكر القومي، وانضم إلى تكتل الضباط القوميين الذي تشكل في العام ١٩٣٤ ، وضم « صلاح الدين الصباغ » و « كامل شبيب » و « فهمي سعيد » وآخرين . وعارض ، مع التكتل ، انقلاب « بكر صدقي» الذي أطاح وزارة «ياسين الهاشمي» في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦ ، كما شارك في إرسال المتطوعين والأسلحة والذخائر إلى فلسطين لدعم ثورة الشعب الفلسطيني (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) .

وفي العام ١٩٣٧ ، شكل سلمان مع رفاقه الضباط الثلاثة تنظيماً سرياً حمل اسم « حزب الاستقلال العربي»، وضم في ذلك الحين «طه الهاشمي» و«رستم حيدر» وآخرين، ثم أُسندت زعامته في العام ١٩٤١ إلى « الحاج أمين الحسيني » . وفي العام ١٩٣٨ توثقت علاقة الأمير « عبد الإله » (الذي كان موظفاً في وزارة الخارجية) بالضباط الثلاثة عن طريق محمود سلمان ، الذي دعا في العام ١٩٣٩ إلى تعيين « عبد الإله » وصياً على العرش بعد مقتل الملك « غازي » في ١٩٣٩/٤/٤ ، ثم ندم على ذلك فيما بعد . ولقد عارض مع رفاقه الاستقالة الاختيارية لوزارة « نوري السعيد » في ١٩٤٠/٢/١٨ ، والتي كان غرض « نوري السعيد » منها إحراج « رشيد عالي الكيلاني » وكشف حقيقة موقفه العدائي للبريطانيين . وأدت هذه الاستقالة إلى حركة « معسكر الوشّاش» .

تلقى دورة تدريبية على الطيران ، وأصبح قائداً للقوة الجوية العراقية في العام ١٩٤٠ ، بعد أن كان آمراً للخيالة . ثم اختير عضواً في مجلس « حكومة

الدفاع الوطني » الذي تشكل في ١٩٤١/٤/٣ برئاسة « رشيد عالي الكيلاني » . ولقد ساءت العلاقات البريطانية - العراقية إثر دخول القوات البريطانية « البصرة » في ١٩٤١/٤/١٨ ، واندلعت الحرب العراقية - البريطانية في ١٩٤١/٥/٢ . **وإثر هزيمة الجيش العراقي في الحرب، بعد أن خسر ٨٠ بالمائة من** قوته الجوية ، غادر محمود سلمان العراق مع عدد من رفاقه متوجهاً إلى إيران في ١٩٤١/٥/٣٠ ، وتم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار بين العراق وبريطانيا في ١٩٤١/٥/٣١ .

ألقت السلطات الإيرانية القبض عليه مع العقيد « فهمي سعيد » وآخرين في آب (اغسطس) ١٩٤١ ، وسلمتهم إلى السلطات البريطانية التي احتجزتهم في **جنوبي أفريقيا** نظراً لرفض « جميل المدفعي » رئيس الوزراء العراقي آنذاك استلامهم حفاظاً على حياتهم . ثم تم تسليمهم إلى الحكومة العراقية في ربيع ١٩٤٢ ، بعد تولي « نوري السعيد » رئاسة الحكومة في ١٩٤١/١٠/٩ .

حكمت السلطات العراقية المتواطئة مع الإنكليز على محمود سلمان بالإعدام في ١٩٤٢/٥/٤ ، فأعدم مع « فهمي سعيد » والمحامي « يونس السبعاوي » بتاريخ ١٩٤٢/٥/٥ .

(٦٥) سلمان باك (معركة) ١٩١٥

إحدى المعارك التي جرت بين القوات التركية والقوات البريطانية - الهندية ، إبان الحملة البريطانية على العراق ، في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وفي سياق الزحف على بغداد .

نشبت معركة « سلمان باك » (٢٢ - ١٩١٥/١١/٢٦) ، في ظروف عسكرية وسياسية أجبرت البريطانيين على استعجال الوصول إلى « بغداد » ، الأمر الذي منع الجنرال « نيكسون » ، قائد القوات البريطانية في العراق (الفيلق الثاني الهندي) ، من التحضير والحشد الجيدين لهذه المعركة . فقد كان هناك تعاون واضح بين السلطات **الإيرانية والألمانية في الحقلين العسكري والاقتصادي ،** يتطلب من « الحلفاء » عملاً سريعاً لتطويقه . ولقد رأى القائد البريطاني وجوب استباق عمليات التحشد التركي المتزايدة على محور البصرة - بغداد ، الذي قد يتحول إلى خطر يهدد الوجود البريطاني في تلك **المنطقة، ويساعد على وصول قوات الألمان إلى** مصادر نفطها . كما رأى وجوب استغلال التفاوت في الروح المعنوية بين قواته وقوات الخصم ، في أعقاب النصر الذي حققه في معركة « كوت العمارة » الأولى المعروفة أيضاً باسم معركة « الكوت الأولى » (١٩١٥/٩/٢٨) ، مؤكداً أن باستطاعته احتلال « بغداد » ، ولكن الاحتفاظ بها يتطلب تعزيزه بما لا يقل عن فرقتين .

إبان ذلك ، لم يكن خافياً على القيادة البريطانية (السياسية والعسكرية) ما لاحتلال « بغداد » من أهمية معنوية واستراتيجية . وكانت تدرس هذا الأمر منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، ولكنها كانت تخشى الاضطرار إلى التخلي عن المدينة ، بناء على **التقدير بأن القيادة التركية ستحشد قوات كبيرة (٦٠ - ٧٠ ألفاً) لاستعادتها، وليس لدى بريطانيا قدرة على** مجابهة وضع كهذا في تلك المنطقة . وبعد اجتماعات ومراسلات مطولة بين القيادات المختصة (في بريطانيا ، ومصر ، والهند) تقرر في ١٩١٥/١٠/١١ التقدم نحو « بغداد » . ووصل القرار إلى الأركانات العليا مرفقاً بأمر إلى القوات البريطانية في الهند يقضي بتشكيل « قوة طوارىء » قوامها لواء مشاة وفوجا خيالة ولواء مدفعية . وبدىء باتخاذ التدابير التنفيذية منذ ١٠/٢٥ .

استعدادات الطرفين وتحركاتها قبل المعركة

في هذه الأثناء ، ومنذ مطلع تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٥ ، كان الجنرال « تاونزند » Townshend ، قائد فرقة المشاة السادسة (التابعة للفيلق الثاني الهندي) ، يطارد القوات التركية المنسحبة بانتظام بعد هزيمتها في معركة « الكوت الأولى » . وفي ١٠/٤ وصلت مقدمة قواته إلى قرية **«العزيزية» الواقعة على نهر «دجلة». وكان متفقاً في الاستنتاج مع قائده المباشر (نيكسون) بأن أي مقاومة تركية جدية ستكون في قرية «سلمان باك». وعلى هذا الأساس، وبعد موافقة «نيكسون»، وضع «تاونزند» لقواته خطة ترتيب قتال ما قبل المعركة،** بحيث تكون مقدمتها في العزيزية ، والباقي مشكلاً في رتلين خلفيين يبعدان مسيرة ٣٦ ساعة ، توخياً لسرعة زج أحدهما أو كليهما عند اللزوم ، وكنوع من إخفاء نواياه الحقيقية ، بالاضافة إلى إمكانية المناورة بهما حسبما يستجد من مواقف . كما تضمنت خطة « تاونزند » مجموعة من التدابير **أهمها:**

* تأمين مخزون إداري متقدم (تموين وذخائر) في قرية « العزيزية » يكفي قواته كلها طوال عشرين يوماً قتالياً .

* تأمين مخزون إداري خلفي في « الكوت » ، يكفي لمدة شهرين .

* إعادة تعزيزه بكتيبتين (من اللواء ٣٠) اللتين كانتا ملحقتين على قواته (الفرقة ٦) في معركة « الكوت » الأولى .

* تحديد يوم ١٠/٢١ موعداً لاستكمال التحشد في « العزيزية » ، استباقاً لهطول الأمطار المحتملة ، والمنتظرة في أواخر الشهر نفسه .

* التعويض عن الخسائر في الأفراد (١٧٠٠) وفي الرواحل (٢٨٤) ، التي وقعت في معركة «**الكوت**» الأولى ، وذلك من مؤخرة الفيلق الثاني الهندي الموجودة في البصرة ، بالإضافة إلى دعمه بأكبر عدد ممكن من رواحل الجر والنقل .

* **اتخاذ التدابير الأمنية الضرورية لمواجهة الهجمات** (العربية) المحتملة في أثناء التقدم والتحشد .

* التزود بمعلومات الاستطلاع الجوي عن التحركات التركية عبر المنطقة (العزيزية - بغداد) .

وفي يومي ٥ و١٠/٦ ، أفاد الاستطلاع البريطاني والعملاء المحليون بأن قوات تركية تقدر بفوج خيالة مع مدفعي ميدان و٣ - ٤ كتائب مشاة قد اندفعت من « سلمان باك » ، واحتلت مواقع لها قرب قرية « الزور » على نهر دجله (حوالى ٢٥ كلم عن العزيزية) ، وأن في نيتها مهاجمة قوات « تاونزند » . الأمر الذي جعله يستعجل تقديم قواته المتأخرة في « الكوت » . وقد وصلت هذه القوات إلى العزيزية في ٨ و ٩ ومساء ١٩١٥/١٠/١٠ . وبذلك تجمع لديه في «**العزيزية» حوالى ٦ آلاف من جنود المشاة** و« الجوالة » ، و٢٠٠ عنصر هندسة (لغامون ونقابون) و٤٠٠ خيال ، و٢٥ مدفعاً متنوعاً . ولكن هذه القوات وصلت منهكة ، وبحاجة إلى إعادة تنظيم . ووقع في ١٠/١٠ اشتباك محدود بين القوات البريطانية ومفرزة تركية متقدمة (١٥٠٠ عنصر) ، أسفر عن بعض الخسائر البشرية فقط . وتلت ذلك عدة مناوشات فُسرت بمجملها على أنها دليل استفاقة الأتراك من وقع هزيمتهم في « الكوت » . ورافق ذلك تصاعد وتيرة الغارات التي كان يشنها المواطنون العرب (المحليون) على القوات البريطانية ، حيثما توافرت الفرصة المناسبة .

تبلغت القيادة البريطانية في العراق (نيكسون) القرار النهائي بالزحف على بغداد في ١٩١٥/١٠/٢٤ ، وتبلغه « تاونزند » بعد يومين . وكان القرار يقضي أيضاً بإرسال لواء المشاة الهندي ٢٨ من مصر إلى العراق ، على أن تحل مكانه في مصر فرقة هندية منقولة من فرنسا . وفي ١١/١٠ بدأ تحرك اللواء ٢٨ نحو العراق . وفي ليلة ٢٧ - ١٠/٢٨ ، تحرك

« تاونزند » مع القسم الأكبر من قواته الموجودة في **«العزيزية» لمهاجمة مفرزة تركية أمامية تضم ١٠٠** خيال عربي (غير نظامي) وقوة خيالة نظامية (٤٠٠ خيال) ومدفعين و ٤ رشاشات وكتيبة مشاة. وسرعان **ما انسحبت هذه المفرزة التركية بشكل فوضوي نتيجة المفاجأة التي حققتها القوة البريطانية.**

مقابل ذلك ، كانت القوات التركية بقيادة العميد « نور الدين » ، تستغل الزمن المتاح في تقوية خطوطها الدفاعية عند بلدة « سلمان باك » الواقعة (على مسافة **حوالى ٤٠ كلم جنوبي شرقي بغداد) ، وجلب التعزيزات** نحو موقع الصدام المنتظر .

وقد اختير هذا الموقع بالذات بناء على عوامل أساسية أهمها :

* تدني القدرة القتالية للقوات التركية وانهيار معنوياتها بعد معركة **«الكوت»** الأولى ، ومن ثم ضرورة توفير الوقت اللازم لاستدراك هذا الوضع .

* استغلال قرب قرية « سلمان باك » من القاعدة العسكرية التركية الرئيسية في « بغداد » ، وإطالة خطوط المواصلات والإمداد بالنسبة إلى القوة البريطانية .

* تفرد المنطقة بوجود بعض التلال الصالحة لبناء الدفاعات ، وكساتر تتم خلفه عمليات إعادة تنظيم القوات .

* وجود « سلمان باك » على أقرب مسافة (خط المسيّب) تصل بين نهري دجلة والفرات .

* القيمة الدينية للقرية (وجود ضريح الصحابي سلمان الفارسي ، وبعض الأضرحة الأخرى المماثلة) .

* طبيعة مجرى النهر في تلك المنطقة ، مما يعيق الملاحة وعمليات التحميل والتفريغ .

* طبيعة أرض المنطقة المعيقة للتحركات البرية .

وفي **١٩١٥/١١/١٥** ، دفع « تاونزند » باقي قواته من « العزيزية » إلى الأمام تمهيداً لاحتلال قريتي « الـزور » (١١/١٦) و« اللج » (١١/١٧) ، والقيام بالاستطلاعات النهائية الضرورية (١١/١٨) للهجوم على « سلمان باك » . ولكنه اضطر إلى تأخير هذه المواعيد مدة يومين ، بسبب تأخر وسائط النقل والجر . وفي هذه الأثناء أخذت تتوارد من مختلف المستويات ، معلومات عن حشود تركية ضخمة متوجهة نحو بغداد . وكان أهمها بالنسبة إلى « تاونزند » مباشرة ، ما أفاد به الاستطلاع الجوي عن تقرب قوات تركية على ضفتي دجله ، من « سلمان باك » باتجاه « الزور » . ولكن « نيكسون » اعتبر هذه المعلومات مغلوطة أو مبالغاً فيها . لذا تمت استعدادات الهجوم دون مقاومة تذكر ، باستثناء الهجمات التي كان يشنها المغيرون العرب .

وبعد أن تقرر يوم **١٩١٥/١١/٢٢** موعداً للهجوم على « سلمان باك » ، طلب « تاونزند » في ١١/٢١ استطلاعاً جوياً نهائياً لمنطقة العمليات . وتمكن الأتراك **من إسقاط إحدى طائرات الاستطلاع ، وحصلوا على** أفضل ما هم بحاجة إليه ، وهو خريطة الطيار (كان الأتراك لا يملكون أي خرائط) . وفي المقابل ، كانت خطة « تاونزند » مبنية على معلومات قديمة لم تطرأ عليها سوى تعديلات طفيفة أدخلت قبيل المعركة . وكانت **تستند إلى أن القوات التركية لا تزيد عن ١٣ ألف بندقية** و ٣٨ مدفعاً متنوعاً ، مشكلة في ثلاث فرق ونصف الفرقة (مشاة) ، قوام كل منها حوالى ٤ آلاف جندي .

بنية الدفاع التركي

كان الموضع الدفاعي التركي المحصن مؤلفاً من ثلاثة خطوط رئيسية ، اثنان منها يقعان بين قريتي « البستان » و« القصيبة » ، والثالث على طول نهر « ديالي » . وكان الأول (الجنوبي) محضراً ومعززاً بعناية بالغة . ويمتد جزء منه جنوباً بطول **١,٥** ميل **محاذياً ضفة «دجلة»** اليمنى (أي يمين النهر بالنسبة الى **الشخص الواقف باتجاه مجرى التيار) ، والآخر غرباً على** طول سلسلة من الأراضي المشرفة (١,٥ ميل أيضاً) . وهناك مواقع لثلاث بطاريات مدفعية خلف الطرف الشمالي لهذا الجزء . ويضم هذا الخط موقعاً متقدماً مكوناً من نصف ميل من خنادق المشاة ومرابض **مدفعية. ولم يكن هذا الموقع محضراً بشكل جيد. كما لم يكن محمياً بالأسلاك الشائكة، لأن الأتراك كانوا** يعتبرونه موقعاً قليل الأهمية . ويمتد الجزء الآخر من هذا الخط بطول يزيد عن ستة أميال على ضفة **«دجلة»** (أي يسار النهر بالنسبة الى الشخص الواقف باتجاه مجرى التيار) ، وباتجاه الشمال الشرقي متتبعاً سلسلة من التباب المنخفضة . ويتكون هذا الجزء من عدة نقاط استناد متصلة فيما بينها بخنادق طول كل منها **٤٠٠ ـ ٦٠٠** يارد . وفي أقصى شمال هذا الجزء موقعان **جيدا التحصين**، ومجهزان بالأسلاك الشائكة ، أطلق عليهما القائد البريطاني اسم « النقطة **الحيوية**» (V.P) Vital Point .

وكان الخط الثاني أقل تحضيراً ، ويقع خلف الأول ، وبشكل موازٍ له تقريباً ، وعلى مسافة **٢ ـ ٣** أميال منه ، وطوله على يمين **« دجلة »** حوالى ميلين من **الخنادق، أما طوله على يسار «دجلة»، فيبلغ ٤ أو ٥** أميال . وهو يحاذي خطاً من التلال المنخفضة ، وينعطف نحو الخلف عند طرفه الشمالي .

أما الخط الثالث الموازي لنهر « ديالى » فلم يبذل فيه جهد تحصيني يذكر . وكان فيه بعض القوات التي **اعتُبرت** احتياطية ، عُهد إليها بمهمة الحيلولة دون الالتفاف حول أي من الخطين الأماميين . وكان طريق الاتصال الوحيد بين القوات التركية ، عبر نهر دجله ، هو جسر عائم مبني من **القوارب**.

القوات التركية (المدافعة)

وصـل حجـم الـقـوات الـتـركيـة ، في ١٩١٥/١١/٢١ ، الى ٤٠٠ خيال (لواء الخيالة العراقي) ، وفوجي هجانة ، و**٥٢** مدفعاً ، وحوالى ١٨ ألف مقاتل من المشاة النظامية ، و **١٩** رشاشاً ، ومدفعي هاون قديمين . وبضعة آلاف من المقاتلين العرب المشكلين في لوائي عشائر تحت قيادة ضباط **أتراك متقاعدين. وقد نظم العميد «نور الدين» هذه القوات في قيادتين منفصلتين:**

أ ـ قوات الدفاع عن ميمنة النهر بقيادة قائد الفرقة **٣٥** . وتتألف من ٧ كتائب مشاة من الفرقة **٣٥** ، مدعومة بـ ١١ مدفعاً (٨ ميدان + **٣** ثقيلة) ولواء عشائر (عرب) . ولقد وضعت ثلاث كتائب في النسق الأمامي ، وأربعاً في الاحتياط ، ولواء العشائر **على حافة النهر اليمينية، ودعم هذا اللواء بثلاثة** مدافع .

ب ـ قوة الدفاع عن **ميسرة** النهر . ولقد قُسم الخط الأول الى أربعة قطيعات متساوية تقريباً ، احتلت الثلاثة الجنوبية منها قوات الفرقة ٣٨ ، فوضع في النسق الأمامي من الخط ٦ كتائب (الفوجان **١١٢** و**١١٣**) ، بينما أبقي الفوج **١١٤** كاحتياط **عند** المدخل الشرقي لقرية سلمان باك . واحتلت القطيع الشمالي الفرقة **٤٥** ، فوضعت كتيبتان من الفوج **١٤٢** في النسق الأمامي ، والكتيبة الثالثة كاحتياط محلي ، خلف « النقطة الحيوية » (V.P) . وأبقيت ٦ كتائب (الفوجان ٣ و ١٤١) كاحتياط **فرقي خلف** الجناح الأيسر ، وأمام خط الدفاع التركي الثاني مباشرة . ونُشرت بين هذه القطيعات **٥** بطاريات مدفعية (بطارية ثقيلة وأربع بطاريات ميدان) ، يتألف كل منها من **٤** مدافع . واحتل لواء الخيالة العراقي مع

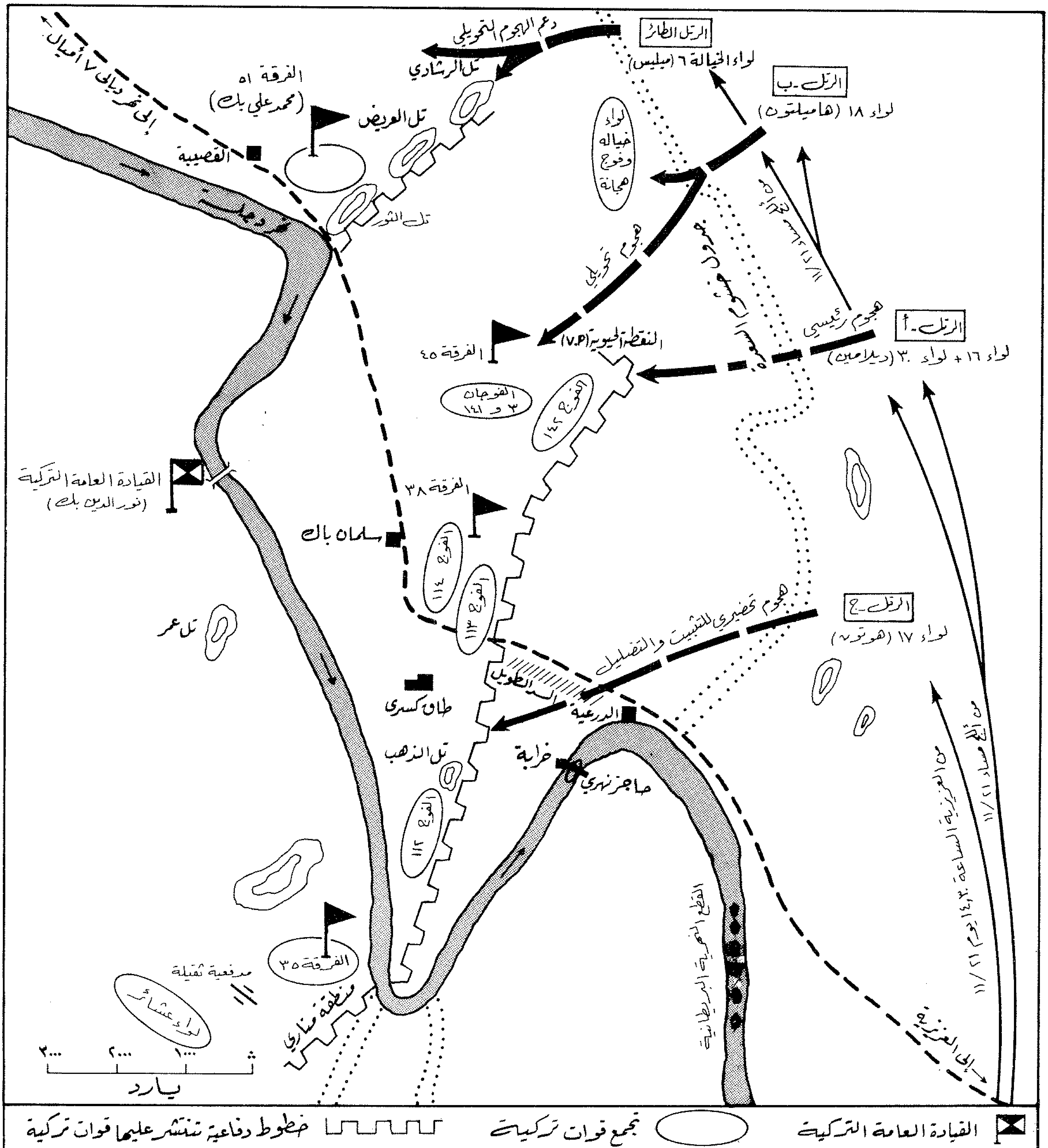

إنتشار القوات التركية والبريطانية في فجر ١٩١٥/١١/٢٢ قبل اندلاع معركة «سلمان باك»، واتجاه الهجمات البريطانية حسب خطة «تاونزند»

فوج هجانة أرضاً مفتوحة تقع خلف أقصى الجناح اليساري .

إضافة الى هاتين القيادتين . **كانت الفرقة ٥١** (٧ كتائب مشاة + سرية رشاشات + سرية مهندسين + ١٤ مدفعاً) عبارة عن احتياط عام قرب قرية « القصيبة » . وكانت هذه القوة بامرة « محمد علي بك » ، قائد الفرقة ٥١ . (تذكر الوثائق التركية أن هذه الفرقة كانت تضم ثلاثة أفواج في كل منها ثلاث كتائب) .

أما الخط الثالث ، خط نهر « ديالى » ، فقد احتله لواء العشائر (العرب) الثاني ومعه فوج هجانة .

وبذلك ، كان بإمرة نور **الدين** ـ حسب المصادر التركية ـ الأسلحة التالية :

ـ ٣٨٠٠ بندقية و١١ مدفعاً، على الضفة اليمنى لنهر «دجلة».

ـ ٩٤٠٠ بندقية و ٢٠ مدفعاً ، على الضفة اليسرى لنهر دجلة .

ـ ٤٦٠٠ بندقية و ١٤ مدفعاً في الاحتياطي العام . إضافة إلى سبعة مدافع (تقديراً) كانت في خط **«ديالى»** .

وكان الاستطلاع التركي بشكل عام ضعيفاً جداً ، وكثيراً ما كانت تحدث إرباكات وأخطاء في تسمية المواقع البريطانية **وتقدير قوة** كل منها ، نظراً إلى عدم وجود الخرائط . وقد قدرت مصادر « نور الدين » بأن قوام القوات البريطانية **المعدّة للهجوم** يبلغ حوالى ٢٠ ألفاً .

خطة الهجوم البريطاني

وزع الجنرال « تاونزند » أمر عملياته بعد ظهر **١٩١٥/١١/٢١** مورداً فيه تقديراً لقوات العدو أقل من الواقع ، توخياً لتشجيع عناصره ، حسب ادعائه (٩ ـ ١١ ألفاً مع ٣٠ مدفعاً ، أقل من نصفها بقليل في الاحتياط) . أما المعلومات المستقاة من مصادره الاستطلاعية ، ومن قيادته (نيكسون) ، فكانت تقدر قوة الاتراك بحوالى ١٣ ألف بندقية و٢٨ مدفعاً . وعلى أساس هذه التقديرات ، وضع « تاونزند » خطته الهجومية ، بعد أن وزع قواته الى أربعة أرتال :

١ ـ **(الرتل ـ أ)** بقيادة اللواء « ديلامين » Delamain ، ويضم : لواء المشاة ١٦ (بريطاني) ، واللواء ٣٠ (هندي) ، وبطاريتي مدفعية ونصف سرية مهندسين . وكان إجمالي **أسلحته: ٣٦٥٠** بندقية + ١٠ مدافع + ١٢ رشاشاً .

٢ ـ (الرتل ـ ب) بقيادة العميد « هاميلتون » Hamilton **ويضم: لواء** المشاة ١٨ (بريطاني ـ هندي) وبطارية مدفعية (٦ مدافع) ، ونصف سرية مهندسين عسكريين ، وجهازاً لاسلكياً . وكان إجمالي أسلحته : **٢٦٩٣** بندقية + ٦ مدافع + ٨ رشاشات .

٣ ـ (الرتل ـ ج) بقيادة العميد « هوتون » Hoghton ، **ويضم**: لواء المشاة ١٧ **(بريطاني ـ هندي)**، وبطاريتي مدفعية **وسرية مهندسين،** وسرية خيالة ، وسرية استطلاع **(جوالة)،** وجهازاً لاسلكياً . وكان إجمالي أسلحته : **٣١٥٤** بندقية + ١٠٣ (هندسة عسكرية) + ٨ مدافع + ١٠ رشاشات .

٤ ـ (الرتل الطائر) بقيادة اللواء « ميليس » Melliss ، ويضم : لواء الخيالة ٦ ، المؤلف من بطارية مدفعية (٦ مدافع) ، وفوج رمّاحة ، وفوجي خيالة وسرية رشاشات (ماكسيم) ، وجماعة رشاشات محمولة (رشاشان) مؤلفة من عربتين مصفحتين وشاحنتين . وكان إجمالي أسلحته : ٧١٥ بندقية + ٩٧٧ (هندسة عسكرية) + ٦ مدافع + ١٦ رشاشاً .

ووضع « تاونزند » خطته الهجومية ، آخذاً في الاعتبار ضرورة القضاء النهائي على القوات التركية والمقاومات الحليفة (العربية) الموجودة آنذاك حول مجرى نهر **«دجلة»،** بغية تأمين حرية العمل لوسائطه النهرية . ولقد اعتمدت خطة « تاونزند » مبدئياً على مضمون « تعليمات الخدمة في الميدان » ، خصوصاً الفقرة التي تنص على « أن بالإمكان تحقيق النجاح في المعركة عبر تنظيم تحركات القوى المتمفصلة ، بشكل يسمح بضرب جبهة العدو ومجنباته في آن معاً . . . على أن يبقى في يد القائد بعض الاحتياطي ـ إذا كان لا بد من ذلك . . . » . وعلى هذا الأساس ، وزع « تاونزند » على قواته المهام التالية :

١ ـ هجوم تحضيري : وينفذه الرتل « ج » (هوتون) ، وفيه يتم الهجوم على مجنبة العدو المتمركزة على ضفة النهر اليسرى ، بغية تثبيتها ومنعها من الانسحاب . مع محاولة تضليل العدو ، بحيث يضطر إلى تعزيز هذه المجنبة بأكبر قوة ممكنة ، على ألا ينفذ « هوتون » الهجمة النهائية قبل أن يتقدم الرتل « أ » (ديلامين) . وفي حال النجاح ، يندفع « هوتون » جنوباً لمساعدة الأسطيل النهري الذي كانت مهمته قصف مواقع مشاة العدو ومرابض مدفعيته ، ومراقبة كل تحرك لقوات العدو باتجاه الجسر العائم (من القوارب) عند قرية « اللج » . أما عملية المطاردة ، فقد تُرك أمر تقريرها إلى أقدم ضابط بحري .

٢ ـ هجوم تحويلي ويقوم به الرتل « ب » (هاميلتون) بالتعاون مع الرتل الطائر (ميليس) . على أن يبدأ هذا الهجوم لحظة اشتداد الاشتباك مع الرتل « ج » ، ويندفع بزخم وحسم باتجاه ميسرة العدو ومؤخرته ، ويقطع تراجعه . وفي الوقت نفسه ، يندفع « الرتل الطائر » بشدة على جبهة عريضة باتجاه مؤخرة العدو عند « القصيبة » ، لتهديد النسق الثاني من خنادق العدو ومنع انسحابه .

٣ ـ هجوم نهائي أو حاسم ، يشنه الرتل « أ » (ديلامين) باتجاه سلسلة التباب ، عند « النقطة الحيوية » (V.P.) ، ويكون تقدمه إشارة بدء ضغط الهجومين الآخرين ، كل حسب مهمته . وفي الوقت نفسه ، **يُنقل** الرمي المدفعي كله على « النقطة الحيوية » ذاتها .

مكان قائد الهجوم (تاونزند) قرب مقر قيادة مدفعية الفرقة ، وخلف الرتل « ج » .

سير المعركة في يوم ١١/٢٢

في الساعة ١٤,٣٠ من **يوم ١١/٢١** انطلق الرتل « ج » من منطقة انتشاره (العزيزية) ، وبلغ منطقة **تحشده، شمالي شرقي قرية «البستان» قبيل منتصف** الليل . وتحرك مع هذا الرتل الجنرال « نيكسون » وهيئة أركانه ، والجنرال « تاونزند » وقيادة فرقته . **وتحركت الأرتال الثلاثة الأخرى في مساء اليوم نفسه** من منطقة « اللج » ، فبلغ الرتل « أ » منطقة تحشده (حوالى **٤,٥ كلم شرقي النقطة** الحيوية) عند منتصف الليل ، ووصل الرتل « ب » إلى منطقة تحشده (حوالى **٤,٥ كلم شمالي شرقي النقطة الحيوية) في الساعة** الواحدة من صباح ١١/٢٢ ، وكان خلفه الرتل الطائر الذي وصل إلى منطقة تحشده **(غربي الرتل « ب »)** في الساعة الثالثة من صباح اليوم ذاته . أما الأسطيل النهري (٦ قطع) فقد تحرك في مساء ١١/٢١ من **«اللج»، ووصل ليلاً إلى جنوبي شرقي «البستان»،** على أساس أن يكون جاهزاً لبدء القصف مع أول ضوء يوم ١١/٢٢ . وقد تمت هذه التحركات كلها دونما أي اعتراض ، باستثناء مقدمة « الأسطيل » التي تعرضت لكمين ضعيف ، تمكنت من **إفشال** مهمته واستئناف إبحارها دون توقف يذكر .

وصلت القوات البريطانية إلى مناطق تحشدها مجهدة ، وزاد من معاناتها الطقس الليلي القاري . ولم تفدها كثيراً فترة الراحة التي أخذتها (من حوالى **منتصف** الليل حتى أول ضوء) . وفي المقابل ، كان الاستطلاع التركي يرقب النشاطات البريطانية دون

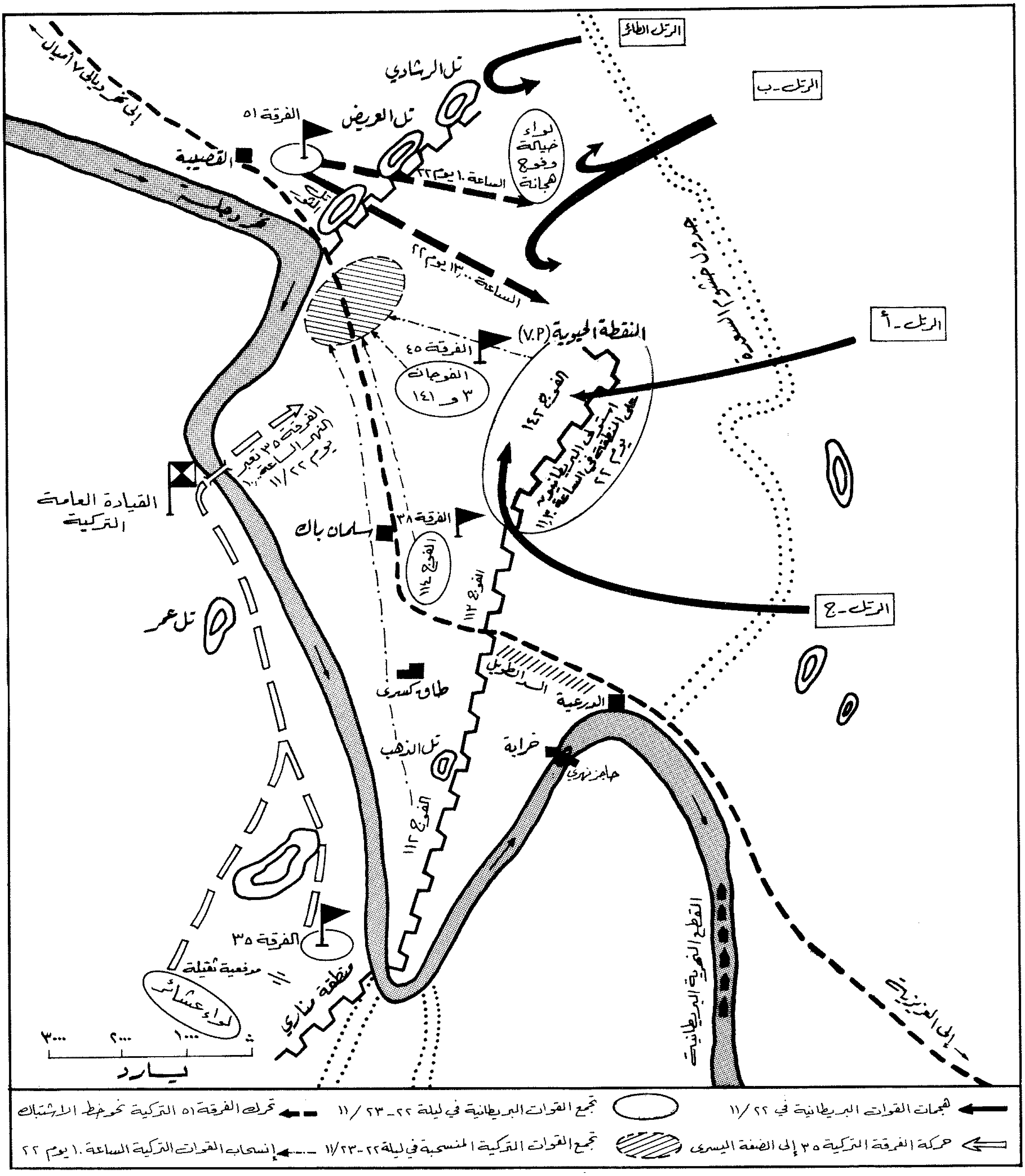

يوم ١١/٢٢: هجوم القوات البريطانية واحتلال جزء من الخط الدفاعي التركي الأول وتحرك الفرقتين التركيتين ٣٥ و٥١ نحو خط الاشتباك

القيام بأي عمل إيجابي ، سوى بعض التحركات التي كانت تشير إلى اتخاذ استعدادات من نوع معين .

وقبيل الساعة ٧,٠٠ من صباح ١١/٢٢ ، بدأ التمهيد المدفعي البريطاني بقصف شبه مركز اعتمد بالدرجة الأولى على مدفعية الأسطيل. وعندما لوحظ عدم تأثيره على القوات التركية تحول إلى رمايات موزعة. وكان معاكس التمهيد التركي خفيفاً جداً، ولكنه أشد فاعلية، خصوصاً وأن ضفاف النهر العالية كانت تحد من الرصد والمراقبة بالنسبة إلى مراكب الأُسيطيل، بينما كانت صواري المراكب ظاهرة من فوقها مما ساعد الأتراك على إحكام رماياتهم. وبعد حوالى نصف ساعة، فتحت المدفعية البريطانية الأخرى نيرانها، دونما رد تركي يذكر. وقبيل الساعة ٨,٠٠، وبعد انقشاع الضباب، تلقى «تاونزند» برقيات شمسية من قادة وحداته عرف منها مواقعها على الأرض. وكانت كلها حسب الخطة الموضوعة. ولما لم ترد النيران التركية بعد حوالى ساعة من القصف المدفعي البريطاني، أمر «تاونزند» قواته بالتقدم، وقد بدأ يساوره الظن بخلو الخنادق التركية الأمامية، الأمر الذي جعله يخرج عن خطته الأساسية، فيسمح للرتل «ب» (هاميلتون) بالتقدم قبل الزمن المخطط (لحظة اشتداد الاشتباك مع الرتل «ج»). وأعقب ذلك حكمًا تقدم الرتل الطائر (ميليس).

فتحت القوات التركية نيران أسلحتها المختلفة عندما وصلت القوات البريطانية إلى مسافة ٤٠٠ م عن مخافر المقاومة الأمامية ، وإلى مسافة ألف متر عن المواقع الأمامية . وقد حقق المهاجمون بع النجاحات ، بعد أن تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح ، منها نسبة عالية في الضباط . وفي حوالى الساعة ١٠,٠٠ ، تمكن الأتراك من إيقاف رتلي الهجوم التحويلي ، قبل أن تشترك بعض قواتهم في القتال ، وفي حين كانت التعزيزات تتوارد . أما « تاونزند » فقد زج احتياطاته كلها ، وخسر طائرة أخرى ، ولم يبق لديه سوى طائرتين تراقبان المجنبات خوفاً من أي تحرك تركي مفاجىء . وبعد قليل تلقى « هوتون » (الرتل « ج ») أمراً بدعم الهجوم على « النقطة الحيوية » التي سقطت بعد قتال عنيف رافقته رمايات مدفعية كثيفة لايقاف التعزيزات التركية .

وفي الساعة ١٠,٣٠ ، وبعد بعض محاولات الالتفاف الفاشلة من قبل الطرفين ، أخذ الأتراك يخلون الخط الأول ، ويعززون الخط الثاني بفلول المتراجعين . وفي هذه المرحلة وقع في يد البريطانيين ١٢٠٠ أسير تركي . وبعد اشتباكات عنيفة دارت بين الخطين الأول والثاني ، أدرك « تاونزند » في الساعة ١٧,٠٠ فداحة خسائره ، وتأكد من عدم قدرته على متابعة التقدم ، فأصدر أمره بالتوقف والتحشد في الأراضي التي تم احتلالها ، ومنها «النقطة الحيوية » (V.P.) ، ثم تحصين المواقع الجديدة استعداداً لاستئناف الهجوم في اليوم التالي . وتوقف بذلك اطلاق النار بين الطرفين بصورة مؤقتة .

وفي الجهة المقابلة ، أصدر « نور الدين » ، في حوالى الساعة ٢١,٣٠ ، أمراً باخلاء الخط الأول . وقد تم التنفيذ في ١٩١٥/١١/٢٣ نهاراً ، بعد أن أُعيد تنظيم القوات التركية ، فتشكلت الفرقتان ٣٥ و ٣٨ في الفيلق ١٣ ، والفرقتان ٤٥ و ٥١ في الفيلق ١٨ .

سير المعركة في الفترة ٢٣ ـ ١١/٢٥

إبان ليلة ٢٢ ـ ٢٣ وصباح ١١/٢٣ ، تبين للجنرال « تاونزند » أن خسائره ـ وبخاصة في الضباط ـ أفدح مما كان **يقدِّر**، وأن الفوضى قد دبت في قواته ، بالإضافة إلى الكثافة على « النقطة الحيوية » بعد تجمع القوات فيها ، مما جعل حفظ الانضباط فيها أمراً شاقاً . وزاد من مشاكله النقص الكبير في الرواحل ، وصعوبة الإمداد والتموين وخاصة مياه **الشرب** ، والتعقيدات الناجمة عن إخلاء قتلاه وجرحاه والخنادق **الغاصة** بالجثث التركية . لذا أصدر أمراً بالانتشار على طول الخط الأول الذي أخلاه الأتراك ، انتظاراً لإعادة التنظيم والامداد والتموين والحصول على تعزيزات .

وقدر « نور الدين » الموقف الجديد بناء على معلومات استطلاعه ، وتفسيراً لخمود النشاط البريطاني ، **فاستنتج حقيقة** ما كانت عليه القوات البريطانية . **لذا أمر** بشن هجوم معاكس (الساعة ١٤,٣٠ من يوم ١١/٢٣) يسترد به ما فقده من مواقع ، على أساس أن يهاجم الفيلق ١٣ مركز الخط البريطاني **الجديد (القطاعين** الأوسطين) ، ويهاجم الفيلق ١٨ ، ومعه لواء الخيالة العراقي ، من على يساره ، والعمل على احتواء القطاع الشمالي ، بينما تقوم المدفعية المنتشرة على ضفة الدجلة اليمنى (بطارية ثقيلة) بجذب نيران مدفعية الأُسيطيل البريطاني .

ولكن ضعف الاتصالات **أخَّر** وصول تعليمات « نور الدين » الى مرؤوسيه ، فتأخر تنفيذ بدء الهجوم المعاكس أكثر من نصف ساعة . وتمكنت المدفعية **البريطانية من صد الفيلق ١٣ ، الذي هاجم بالفرقة ٣٥** (٥ كتائب مشاة وبطاريتا مدفعية وهي محور الجهد الرئيسي) من على اليمين ، وبالفرقة ٣٨ (٩ كتائب مشاة) من على اليسار ، **محدثة** إرباكاً شديداً في صفوفه ، **مما** أرغم قادته على قضاء بعض الوقت في إعادة السيطرة على وحداتهم . أما الفيلق ١٨ فقد بدأ تقدمه في الساعة ١٦,٠٠ ، بحيث هاجمت الفرقة ٤٥ ، معززة بمفرزة من الفرقة ٥١ ، جبهة « النقطة الحيوية » ، بينما كان على الفرقة ٥١ (ناقص مفرزة) أن تلتف حول مجنبة هذه النقطة من الشمال ، وخلفها لواء الخيالة العراقي .

وفي الساعة ١٦,٠٠ ، أدرك « تاونزند » هدف الخطة التركية ، فعزز « النقطة الحيوية » من قوات المجنبات . ففسرت الفرقة ٣٥ ذلك على أنه انسحاب بريطاني ، مما شجعها على الضغط واحتلال قرية « سلمان باك » ، بما فيها « طاق كسرى » (القوس الأثري) ولكنها أُرغمت على التوقف عند هذا الخط . ثم تقدمت الفرقة ٣٨ وانتشرت على يسارها . وتمكنت قوات « النقطة الحيوية » من إيقاف تقدم الفرقة ٤٥ البطيء ، فتحولت هذه الفرقة إلى شن هجمات **متقطعة حتى الساعة الثانية من صباح ١١/١٤ . أما** الفرقة ٥١ فقد ضلت طريقها . وعندما أمرت بالعودة ، لم تستطع الانتظام في قاعدة انطلاقها قبل الساعة ٧,٣٠ من صباح ١١/٢٤ . وقد تبين فيما بعد أن « نور الدين » كان يقصد أن يبدأ الهجوم في الساعة ١٤,٣٠ من يوم ١١/٢٤ ، وليس ١١/٢٣ ، بعد أن تنفذ قواته أمر التراجع إلى الخط الثاني والتحشد فيه . ولكن هذا الأمر لم يصل إلى لواء الخيالة .

وانقضى يوم ١١/٢٤ في خطأ تقويمي وآخر استطلاعي وقع فيه الطرفان . فقد أفاد الاستطلاع الجوي البريطاني بأن القوات التركية تتراجع نحو نهر ديالى (الخط الثالث) . وفي الوقت نفسه ، أفاد ضابط (خيال) تركي رؤساءه بأن قوات بريطانية على وشك تطويق المواقع التركية من الشمال . وكانت كلتا الإفادتين مغلوطتين (أُعدم الضابط التركي فيما بعد) . وفي عصر ١١/٢٥ بدأ الانسحاب التركي باتجاه نهر ديالى . لكن استطلاع لواء الخيالة (الذي لم يتبلغ أمر التراجع) وأحد شيوخ البدو ، أعلما القيادة التركية عن التراجع البريطاني . فعكس « نور الدين » أمره وأعاد قواته إلى الخط الثاني .

وفي مساء ١١/٢٥ كانت القوات البريطانية قدتراجعت حتى قرية « اللج » ، وهو الوقت الذي كان فيه كبد القوات التركية يحتل الخط الثاني . وتقدمت **القوات التركية في صباح اليوم التالي، لتستعيد الموقع**

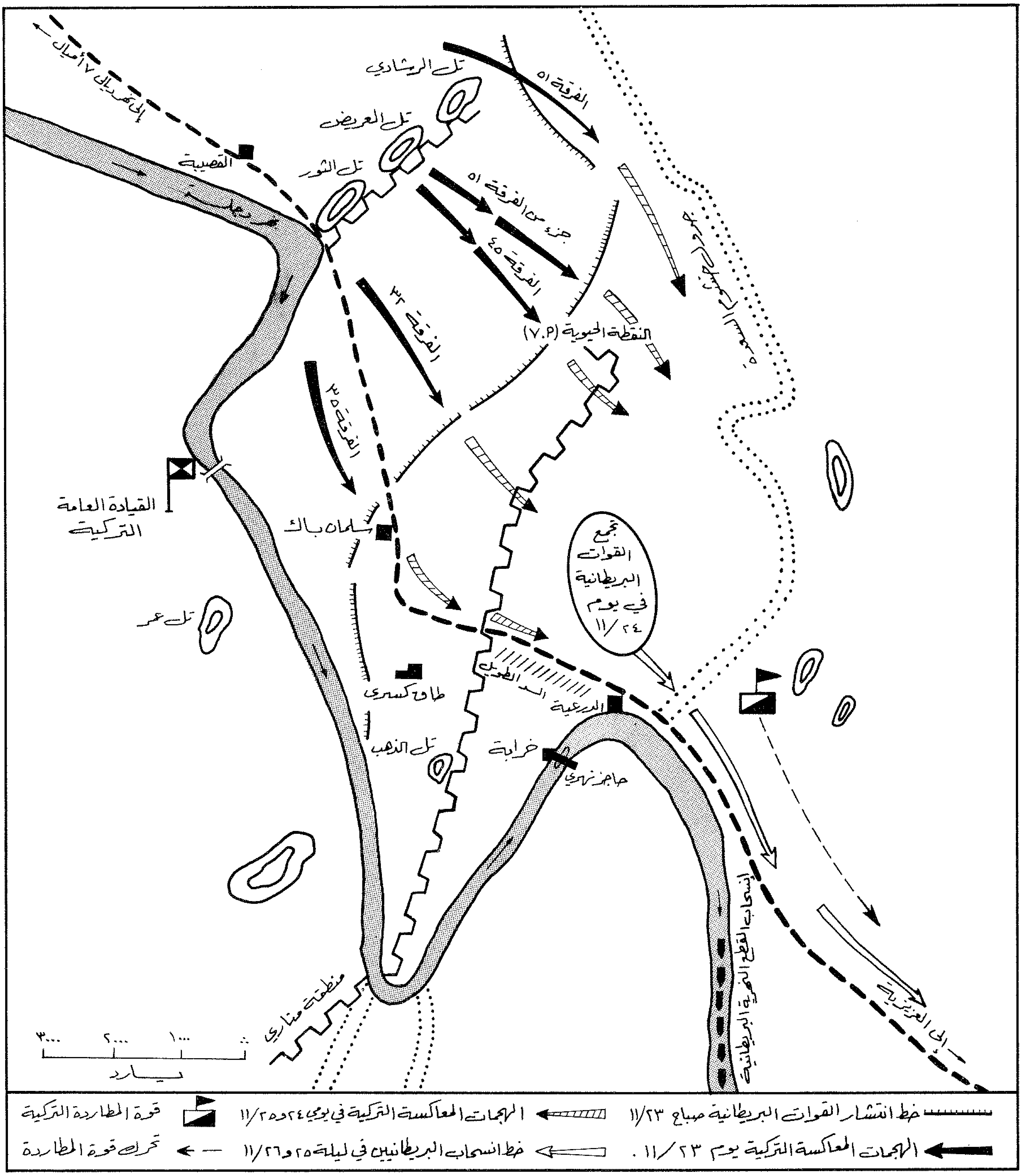

الفترة ٢٣ ـ ٢٦/١١: هجوم القوات التركية المعاكس وتحرك قوة المطاردة التركية في إثر القوات البريطانية المنسحبة إلى العزيزية

الأمامي الذي سبق أن انسحبت منه . وسرعان ما شرع « نور الدين » في استثمار هذا الموقف ، مستغلاً الإرباك الشديد الذي كانت تحدثه الهجمات العربية على القوات البريطانية **المتراجعة، فدفع** لواء خيالة معززاً بفوجي هجانة لمطاردة العدو . وفي الوقت الذي كان « تاونزند » يطلب توجيهات قائده « نيكسون » ، أبلغه الاستطلاع الجوي أن قوات تركية (١٢ ألف مشاة و ٤٠٠ خيال) ، مشكلة في رتلين يتقدمان نحوه . فلم ينتظر « تاونزند » رد قائده ، وأمر بمواصلة التراجع حتى « العزيزية » (٢٤ ميلاً) ، بعد أن كان ينوي التوقف في « اللج » .

نتائج المعركة ودروسها

اعتبرت معركة «سلمان باك» هزيمة منكرة منيت بها القوات البريطانية ، رغم مختلف الاعذار التي حاول القائدان **البريطانيان** « نيكسون » و« تاونزند » أن يتسترا بها (الطقس ، عدم وصول الامدادات الكافية في الوقت المناسب ، عدم توافر وسائط النقل والجر . . .) ، ورغم محاولات القيادة البريطانية العليا في **إضفاء** الـوصـوف الايجـابيـة (الشجـاعـة ، التضحية . . .) على قواتها التي كانت تعمل في منطقة ما بين النهرين .

وكانت النتيجة الطبيعية لتلك الهزيمة ان يتم تدمير القوة البريطانية **(تاونزند)**، لولا التردد المفرط الذي كان يطبع تحركات القوات التركية في أثناء مطاردتها للقوة البريطانية . ولقد تمكن البريطانيون من متابعة الانسحاب مع مجرى النهر بشكل منتظم ، رغم الاجهاد الذي لحق بالافراد ، وكثرة الخسائر بوسائط **الجر** والمراكب النهرية التي كانت ترافقها ، إضافة إلى المناوشات والاشتباكات الجانبية التي كانت تجري أحياناً **بين المتراجعين والمطاردين ، والاغارات التي كانت تُشن** على القوافل والمخيمات البريطانية المؤقتة . أما المحصلة العامة فكانت إرغام القوة البريطانية على التراجع حوالى **١٥٠** كلم حتى « الكوت » ، حيث تمت محاصرتها إلى أن استسلمت مع قائدها « تاونزند » في **٢٩/٤/١٩١٦** ، بعد عدة محاولات فاشلة لفك الحصار (انظر المعركة الثانية في موضوع : الكوت ، معركتان ، **١٩١٥** و**١٩١٦**) .

ولقد بلغت الخسائر البريطانية في المعركة ـ حسب مذكرات «تاونزند» ـ حوالى ٥ آلاف بين قتيل وجريح ومفقود ، بينما بلغت خسائر الاتراك بين ٦٠٠٠ و ٩٠٠٠ ، وفق المصادر التركية المتعددة . وكانت أبرز الدروس المستفادة من هذه المعركة : ١ ـ تأكيد أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الاستطلاع الجيد في سير **العمليات، ٢ ـ العلاقة القوية المتبادلة بين الروح المعنوية** والموقف القتالي ، ٣ ـ الأثر المدمر الذي قد يحدثه التمسك بفكرة ما ـ مثل اعتماد البريطانيين على تدني المعنويات التركية ـ دون الاطلاع المستمر على مجريات الامور ، من أجل الخروج بتقويمات جديدة منسجمة مـع الـوقـائـع المستجـدة ، ٤ ـ أهميـة تشكيـل **الاحتياطات، وبخاصة عندما تتساوى الظروف المحيطة بطرفي الصراع .**

(٥٠) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي

قائد عربي صحابي (؟ ـ **٦٥٢)**. شارك في فتح العراق والقتال في أرمينيا ومنطقة بحر قزوين .

هو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي . سكن العراق ، وعيّنه عمر بن الخطاب (رضي) قاضياً على الكوفة ، ويقال **إنه** أول قاض لعمر في العراق ، كان يلقب بأبي عبد الله ، ويعرف أيضاً بسلمان الخيل (يقال أنه سُمي بسلمان الخيل ، لأنه كان يقود الفرسان في عهد عمر ، وهناك رواية أخرى تقول أنه أول من **فرّق** بين العتاق والهجين في الخيل عند توزيع الغنائم) .

تولى سلمان بن ربيعة الباهلي قيادة الفرسان عند التحرك إلى « القادسية » ، وشارك في المعركة منذ بدايتها . وبعد ثلاثة أيام من الصراع المرير ، ظهرت بواكير النصر للمسلمين . وأبصر سلمان بن ربيعة أناسا من الفرس تحت راية لهم ، قد حفروا لهم ، وجلسوا تحتها ، وقالوا لا نبرح حتى نموت ، فحمل عليهم ، فقتل من كان تحت الراية . وكان سلمان يوم القادسية فارس الناس ، وأحد الذين مالوا بعد هزيمة الفرس على من ثبت منهم . وقد ثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة فارسية استقتل جنودها واستحيوا من الفرار ، فحمل سلمان بن ربيعة على كتيبة ، وحمل على كل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين حتى هزموها .

وعندما فتح المسلمون « المدائن » (٦٣٧) ، تولى سلمان بن ربيعة توزيع الغنائم ، كما تولى المهمة ذاتها بعد فتح « جلولاء » (٦٣٧) . وإثر فتح العراق أبقى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) في كل قطر على قدره خيلاً من فضول أموال المسلمين لمجابهة الحالات **الطارئة، فكان في «الكوفة» منها أربعة آلاف فرس، تولى قيادتها سلمان بن ربيعة في نفر من أهل «الكوفة». وكان سلمان يختبر هذه الخيول ويسجل سوابقها في كل عام، إلى جانب توليه قضاء «الكوفة».**

وفي العام ٦٤٢ وجه الخليفة عمر (رضي) قوة لفتح « باب الأبواب » (الباب) بقيادة « سراقه بن عمرو ـ ذي النور » ، وجعل على المقدمة « عبد الرحمن بن ربيعة » وعلى المجنبتين « حذيفة بن أسيد الغفاري » و « بكير بن عبد الله الليثي » وعلى توزيع الغنائم سلمان بن ربيعة . وتوغلت قوات المسلمين عن طريق « الجزيرة » ، فصالحها ملك أرمينيا « شهربراز » ، وكتب **«سراقة** بن عمرو» عهدا بالصلح ، وكان سلمان بن ربيعة في جملة شهود العهد .

وفي مطلع عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي)، ارتد أهل « أذربيجان » و « أرمينيا » ، فخرج « الوليد **ابن عقبة»**، أمير الكوفة ، لإخضاع المرتدين ، ومعه عشرة آلاف مقاتل بقيادة سلمان بن ربيعة . ومضى حتى دخل « أذربيجان » فأخضعها . ثم وجّه سلمان لإخضاع أرمينيا ، فحقق المهمة ورجع مع « الوليد » إلى الكوفة .

في تلك الفترة كانت الأمور تتطور على جبهة الروم بشكل ينذر بالخطر ، إذ كان الخليفة عثمان بن عفان (رضي) ، قد كتب إلى واليه في الشام « معاوية بن أبي سفيان » ، يأمره بتوجيه جيش من المسلمين بقيادة « حبيب بن مسلمة » لقتال الروم . فبلغ « حبيب » أن « موريان » الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم والترك . فكتب إلى « معاوية » ، وكتب هذا إلى الخليفة عثمان يشرح له خطورة الموقف . فأمر الخليفة والي الكوفة « الوليد بن عقبة » بتوجيه جيش لدعم أهل الشام . وبعد ثلاثة أيام انطلق من « الكوفة » جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة سلمان بن ربيعة . واتّبع سلمان في تحركه محور « **أرّان»**، وفتح « البيلقان » صلحاً ، ثم تابع تقدمه فوصل مدينة « برذعة » وفتحها ، ثم أقام معسكره عند « الثرثور » ، فقاتل أهلها أياماً متتالية ، حتى أرغمهم على طلب الصلح . ودعا سلمان « أكراد البلاشجان » إلى الإسلام فرفضوا ، فقاتلهم وانتصر عليهم ، ودخل بعضهم الإسلام ، وقبل الباقون بدفع الجزية . ووجه سلمان سرية إلى « شمكور » ففتحتها . ثم جاء « السناوردية » فدمرها . وانتهت مجموعة العمليات بالصلح مع صاحب « سكر » وملك « شروان » وجميع ملوك الجبال و « مسقط » و « الشابران » ومدينة « الباب » .

بفضل هذه العملية التشتيتية الناجحة ، ضعفت

قوة الروم ، فلم يتمكنوا من دعم « موريان » ، الأمر الذي ساعد حبيباً على هزيمة « موريان » وقتله قرب « تفليس » ، في حين عاد سلمان بجيشه إلى « الكوفة » (٦٤٥) .

وكانت بلاد الترك وأرمينيا في تمرد دائم ، مما دفع « عبد الرحمن بن ربيعة » لتجهيز جيش من المسلمين لغزو «بلنجر» الواقعة بين «استراخان» و«كورييف» على الساحل الشمالي لبحر قزوين ، وذلك بعدما استأذن الخليفة بذلك . وتقدم « عبد الرحمن » على رأس جيش المسلمين باتجاه بحر الخزر (قزوين) ، فدار حوله حتى وصل إلى « بلنجر » ، وقد تحصن القوقازيون والترك فيها ، ونظموا مقاومة ضارية لصد المسلمين . وخشي « عبد الرحمن » الهزيمة ، فأخبر الخليفة بالموقف ، فدعمه الخليفة بثلاثة جيوش: جيش بقيادة سلمان بن ربيعة ، وجيش الكوفة بقيادة « حذيفة بن أليمان » ، وجيش الشام بقيادة « حبيب بن مسلمة» . وما أن وصلت الجيوش الثلاثة حتى أحكم المسلمون الحصار على « بلنجر » . وقاتل « عبد الرحمن بن ربيعة » ببسالة حتى قتل (٦٥٢) ، وأخذ الراية سلمان بن ربيعة . إلا أن برد الشتاء وسوء الأحوال الجوية أحبطا القدرة القتالية لجيوش المسلمين ، مما دفع قيادة المسلمين لرفع الحصار والانسحاب ، بعد تكليف سلمان بحماية الانسحاب .

ونُظمت عملية الانسحاب بحيث تتم على محورين: الأول شرقي بحر قزوين والثاني غربي هذا البحر . وتم تنفيذ ذلك بنجاح ، على الرغم من كافة العوامل المضادة . ويُعتقد أن سلمان توفي إبان الانسحاب في العام ٦٥٢ أو بعده بفترة وجيزة . إلا أن ذلك غير ثابت بشكل قطعي ، لأن المؤرخين لم يأتوا على ذكره بعد ذلك .

(٥٠) سلَمة (معركة) ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ .

معركة جرت بين السكان العرب الفلسطينيين والصهاينة قبيل بدء الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى.

تقع قرية «سلمة» على مسافة ٥ كلم شرقي مدينة «يافا»، وتحيط بها مجموعة من المستوطنات الصهيونية («هاتيكفا» و«سركن» و«عزرا» و«رامات غان» و«مونتيفيوري»). وإثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وإسرائيلية (١٩٤٧/١١/٢٩)، أعلن السكان العرب الفلسطينيون في ١٩٤٧/١٢/٢ إضراباً عاماً لمدة ثلاثة أيام احتجاجاً على هذا القرار، وبلغ التوتر أشده بين السكان العرب والمستوطنين الصهاينة، مما دفع سكان القرى العربية إلى التسلُح استعداداً للدفاع عن النفس ومواجهة اعتداءات المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يحصلون من سلطات الانتداب البريطانية على مختلف أشكال الدعم والحماية.

في هذا الجو المتوتر، نظّم سكان «سلمة» الدفاع عن قريتهم وسلّحوا عشرات المجاهدين بالبنادق، ونسقوا تدابيرهم الأمنية مع مجاهدي القرى العربية المجاورة، وأقاموا نقاط الحراسة على التخوم التي تفصلهم عن المستعمرات الصهيونية. ولقد أراد سكان «سلمة» تعزيز ترتيباتهم الدفاعية ومنع الاختراقات الأمنية، فقدموا إلى حاكم اللواء اللواء البريطاني «فولر» مذكرة طالبوا فيها بعدم مرور قوات عسكرية بريطانية في أراضي قريتهم حتى لا يتمكن الصهاينة من التسلل إلى القرية بزي الجنود البريطانيين. وبالرغم من أن «فولر» وافق على المذكرة، فإن القوات البريطانية لم تحترم مضمونها، نظراً إلى وقوع القرية على الطريق بين مطار «اللد» والمعسكر الذي أقامه البريطانيون فوق تل «ليتنفسكي». وفي ١٩٤٧/١٢/٢٠، دخلت سيارة عسكرية بريطانية أراضي «سلمة» فهاجمها سكان القرية وأحرقوها وجرحوا سائقها واستولوا على بندقيته. ورد قائد معسكر تل «ليتنفسكي» على ذلك بإرسال قوة عسكرية بريطانية دخلت القرية ووجهت إلى السكان إنذاراً بإعادة البندقية ودفع خمسة آلاف جنيه فلسطيني تعويضاً عن السيارة المحروقة. وعندما رفض السكان الإنذار حاصرت القوة البريطانية القرية وجعلت من المتعذر وصول النجدات إليها، واعتقلت عدداً من أبنائها وفي مقدمتهم أعضاء لجنتها القيادية.

شجع هذا الوضع الصهاينة على مهاجمة «سلمة» في ١٩٤٧/١٢/٢٨ من جهة «هاتيكفا»، وحشدوا قوات كبيرة في مستوطنة «رامات غان» من أجل دعم الهجوم، إلا أن أبناء القرية أحبطوا الهجوم الصهيوني، وشنوا على مستوطنة «هاتيكفا» هجوماً مضاداً ناجحاً. في الوقت نفسه تمكن عدد من مجاهدي «العباسية» و«اللد» من اختراق الحصار المضروب على «سلمة»، ونظموا بالتعاون مع مجاهدي القرية هجوماً على بعض أحياء «تل أبيب». وعندما مالت كفة الصراع إلى جانب المجاهدين تدخلت القوات البريطانية وفصلت بين الطرفين.

تجددت الاشتباكات بعد ذلك بين سكان «سلمة» وسكان المستوطنات المجاورة، وشهدت الفترة الممتدة من ١٩٤٨/١/١٨ إلى ١٩٤٨/٢/٢٨ عدة معارك، وبقيت «سلمة» صامدة في وجه الهجمات الصهيونية المتكررة، ولم يغادرها سكانها والمجاهدون المدافعون عنها إلا في ١٩٤٨/٥/٣٠، بعد يومين من سقوط «يافا» التي استولى عليها الصهاينة في ١٩٤٨/٥/٢٨.

(٥٠) سَلَمَةَ بن قيس الأشجعي

قائد إسلامي صحابي ، شارك في حروب الردة ، والفتوحات الاسلامية . لم تورد المراجع المتوافرة تاريخ ولادته أو وفاته ، ولكن من الثابت أنه عاصر النبي (ﷺ) والخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب (رضي) .

شارك سَلَمَة بن قيس الأشجعي في قتال أهل الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي)، وكلفه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) بقيادة جيش من المسلمين لقتال المشركين الأكراد في جبال الأهواز. وما أن بلغ بلادهم في العام ٦٤٣، حتى دعاهم إلى الاسلام أو الجزية (حسب وصية الخليفة) إلا أنهم رفضوا ذلك، فقاتلهم وتمكن من هزيمتهم.

كان سلمة فقيهاً وعالماً ، بالاضافة إلى كونه قائداً عسكرياً كرس حياته في سبيل الاسلام ونشر الدعوة . وكان يتمتع بثقة من حوله ، ويتسم بالشجاعة والحزم والقدرة على استثمار الفرص إبان القتال.

(٨) سلمى (معركة)

(أنظر الثورات السورية) .

(٥٠) سُلمى بن القين التميمي

قائد من قادة صدر الاسلام ، شارك في الفتح الاسلامي ، وكان من السباقين للجهاد في ميدان العراق . ولم تورد المراجع المتوافرة تاريخ ولادته أو وفاته. ولكن من الثابت أنه عاصر النبي (ﷺ)، والخليفتين أبا بكر وعمر (رضي) .

هو سُلمى بن القين بن عُمير بن بكر بن زيد بن

مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم . (وهناك مراجع تقول أنه سُلمى بن القين بن عمرو بن بكر بن مالك بن حنظلة) . شهد معارك العراق تحت قيادة « المثنى بن حارثة الشيباني » ، وذلك قبل وصول « خالد بن الوليد » إليها . وعمل تحت لواء « خالد » عندما تسلم القيادة في العام ٦٣٣ ، كما شارك في القتال مع « أبي عبيد بن مسعود الثقفي » و « سعد بن أبي وقاص » ، و « عتبة بن غزوان » ، وغيرهم من قادة فتح العراق وبلاد فارس .

وفي أعقاب معركة القادسية وانتشار القوات العربية ـ الاسلامية في سواد العراق ، جمع « الهرمزان » قواته في منطقة مناذر ونهر تيري ، وشن إغارات متعددة على أهل ميسان ودستميسان . فقام « عتبة بن غزوان » بارسال سُلمى بن القين وحرملة بن مريطة على رأس جيش من المسلمين إلى حدود ميسان ودستيمسان الواقعة بينهم وبين مناذر ، حيث خاضا معارك قتالية ضد قوات الفرس في تلك المنطقة ، وتمكنا من هزيمتها والسيطرة على المنطقة في العام ٦٣٧ (أو ٦٣٨ أو ٦٣٩ أو ٦٤٠ حسب المراجع) كما شهد فتح « سوق الأهواز » ، تحت قيادة « حرقوص بن زهير » في العام نفسه . وقاتل في فتح « تستر » (٦٣٨ أو ٦٤٠ أو ٦٤١ حسب المراجع) ، تحت قيادة « النعمان بن مقرن المزني » . وكان له نصيب في معركة « نهاوند » (٦٤١ وقيل ٦٣٩ أو ٦٤٠) ، حيث تلقى أمراً مع بقية جيوش المسلمين المنتشرة في أصبهان وفارس بقطع الامداد عن أهل « نهاوند » .

استخدم سُلمى في معاركه أسلوب الحركة والمباغتة في المكان والزمان . وكان يهتم بالانضباط وأمن القوات ، ويتسم بالحذر واليقظة .

(٦٦) سلو (فوزي)

عسكري ورجل دولة سوري (١٩٠٥ ـ). تولى السلطتين التشريعية والتنفيذية، ومارس سلطات رئيس الدولة في الفترة (١٩٥١ـ ١٩٥٣).

ولد فوزي عبد الله سلو في العام ١٩٠٥ بمدينة « دمشق » . وهو من أصل كردي . التحق بالقطعات الخاصة Troupes Speciales الفرنسية العاملة في سورية إبان الانتداب، ودخل المدرسة الحربية في العام ١٩٢٢ . رُقّي في العام ١٩٢٣ إلى رتبة مرشح ، وأُفرز للخدمة في الفيلق ١٣٦ . عمل في الفترة (١٩٢٤ ـ ١٩٣٢) في الفيلق الأول المختلط السوري ، والفوج الثاني ، وفوج الشرق السابع ، والفوج الخامس .

رُقّي في العام ١٩٣٤ إلى رتبة رئيس (نقيب) ، ونقل إلى المدرسة الحربية في « حمص » . اتبع في العام ١٩٣٦ دورة عسكرية في فرنسا ، ثم اتبع دورة أركان في العام ١٩٣٧ . خدم في فوج الشرق السابع منذ العام ١٩٣٩ إلى أن سُرّح في العام ١٩٤١ ، بعد حل القطعات الخاصة الفرنسية . ولم يلبث أن أُعيد إلى الخدمة في ظل الانتداب ، ورُفع إلى رتبة مقدم في العام ١٩٤٢ والى رتبة عقيد مؤقت في العام ١٩٤٤ . تلقى دورة إدارية في مديرية المحاسبة ، أحيل بعدها إلى التقاعد في منتصف ١٩٤٥ .

التحق بالجيش السوري في ١٩٤٥/٦/٢٣ ، وغدا مديراً لمصلحة الميرة (الإمداد والتموين) في هذا الجيش . ثم عُيّن مديرا للكلية العسكرية في ١٩٤٥/١٠/٤ . حصل على رتبة عقيد في العام ١٩٤٦ ، وعين قائدا للواء الثالث في العام ١٩٤٧ .

عُيّن في ١٩٤٩/١/١ رئيساً للمحكمة العسكرية التي تشكلت بعد أن استلم الجيش مهمة المحافظة على الأمن في ١٩٤٨/١٢/٣ بقيادة « حسني الزعيم » ، وإعلان الأحكام العرفية في البلاد ، وذلك بسبب التظاهرات التي عمت سورية وأدت إلى انقلاب « حسني الزعيم » بتاريخ ١٩٤٩/٣/٣٠ . رُقي إلى رتبة زعيم (عميد) في ٤/١٦ وعُين رئيساً للأركان العامة ، وترأس الوفد السوري الذي فاوض إسرائيل ووقع معها اتفاقية هدنة بتاريخ ١٩٤٩/٧/٢٠ ، اعتبرت من ضمن اتفاقيات «رودس» على الرغم من أنها وُقّعت على الحدود ، في إطار اتخذ طابعاً عسكرياً بحتاً .

وبعد انقلاب « أديب الشيشكلي » (١٩٤٩/١٢/١٩) ، وتزايد وزن الجيش في الحياة السياسية ، عُينّ سلو مديراً عاماً في وزارة الدفاع ، التي تولاها « أكرم الحوراني » (٤٩/١٢/٢٧ ـ أواخر أيار/مايو ١٩٥٠) . ثم عُينّ بتاريخ ١٩٥٠/٦/٤ وزيراً للدفاع في وزارة « ناظم القدسي » . وكان بحكم منصبه ممثلاً للجيش في الحكومات التي تعاقبت حتى أواخر العام ١٩٥١ .

وإثر استقالة وزارة «حسن الحكيم » بتاريخ ١٩٥١/١١/١٠ ، وقيام رئيس الجمهورية « هاشم الأتاسي » بتعيين « معروف الدواليبي » رئيساً للوزراء ، في محاولة لوضع حد لتدخل العسكريين في الحياة السياسية (حيث كان « معروف الدواليبي » مشهوراً بعدائه لتدخل العسكريين في السياسة) ، تسلم الجيش زمام الأمن في البلاد (١٩٥١/١١/٢٩) ، واعتقل رئيس الوزراء والوزراء ، وعطل البرلمان ، مما دفع رئيس الجمهورية إلى الاستقالة ، فأصدر رئيس الأركان العامة ـ رئيس المجلس العسكري الأعلى (أديب الشيشكلي) مرسوماً تولى سلو بموجبه منصبي رئيس الدولة ورئيس الوزراء . (١٩٥١/١٢/٣) . ثم تولى في آذار (مارس) ١٩٥٣ مهام وزارة الدفاع إضافة إلى مناصبه .

رُفع إلى رتبة لواء في ١٩٥٢/٥/١ ، وأُحيل إلى التقاعد في ١٩٥٣/٣/١١ . لوحق بعد سقوط نظام «أديب الشيشكلي » (١٩٥٤/٢/٢٥) من قبل القضاء بجرم تغيير دستور الدولة وإفساد الانتخابات والانخراط في هيئة سياسية . إلا أن محاكمته مُنعت ، وأوقفت ملاحقته قضائياً .

(٦٤) سلوترز ماونتن (معركة) ١٨٦٢

(أنظر سيدار ماونتن ، معركة ١٨٦٢) .

(٣٤) سلوڤينيا (حادث) ١٩٥٨

حادث أُطلق عليه اسم الباخرة اليوغوسلافية التي تولت نقل أسلحة من ميناء « رييكا » اليوغوسلافي لحساب جبهة التحرير الوطني الجزائرية . وقد صادرت سلطات الاحتلال الفرنسي تلك الباخرة في العام ١٩٥٨ .

في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ ، قامت وحدة من البحرية الفرنسية باعتراض الباخرة اليوغوسلافية « سلوڤينيا » Slovenia في عرض البحر ، قريباً من مدينة «وهران» الجزائرية . وبعد تفتيشها ، رغم إرادة قبطانها ، تم اكتشاف صناديق غير مسجلة على بيان الحمولة ، تضم ١٤٨ طناً من الأسلحة التشيكية ، المرسلة من وزارة الدفاع الوطني التشيكية إلى مندوبي جبهة التحرير الوطني الجزائرية في المغرب .

بدأ الحادث عندما وردت إلى القيادة الفرنسية في الجزائر برقية تفيد أن «مراداً» (وهو اسم حركي لأحد مسؤولي جبهة التحرير الوطني الجزائرية) قد اشترى كمية من الأسلحة وسيجري شحنها من « رييكا » Rijeka . وفي بداية كانون الثاني (يناير) ، أعلمت تونس الرباط أنه يجب إبلاغ « الخطيب » ضرورة الاتفاق مع المسؤولين في المغرب على افراغ البضاعة . وكان « مراد » مكلفاً بشراء أسلحة من أوروبا . أما «الخطيب» ، وهو جزائري ـ مغربي ، فكان مكلفاً بإفراغ

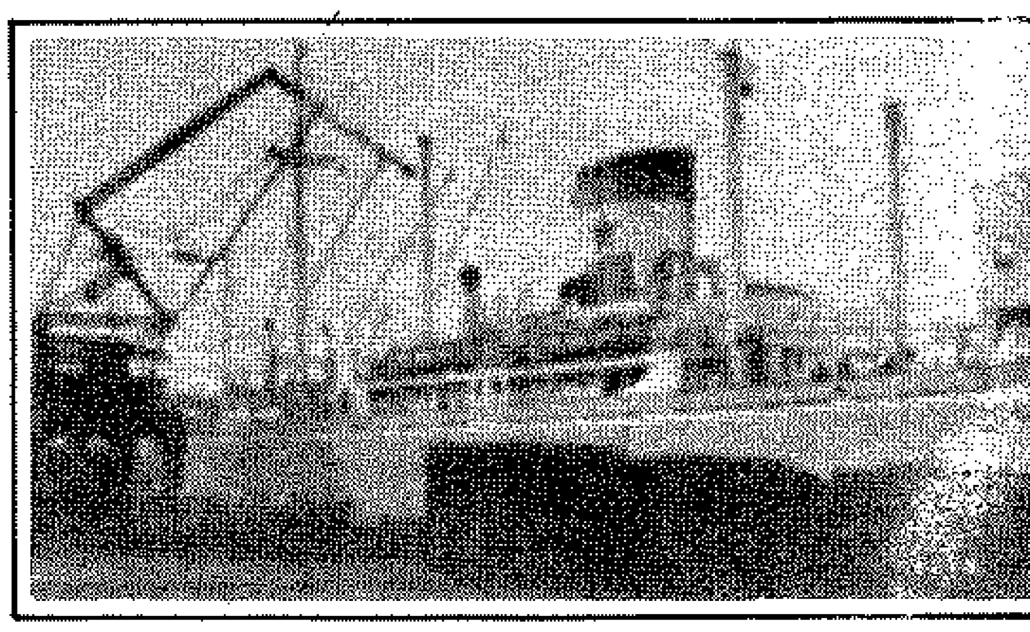

الباخرة اليوغسلافية سلوڤينيا

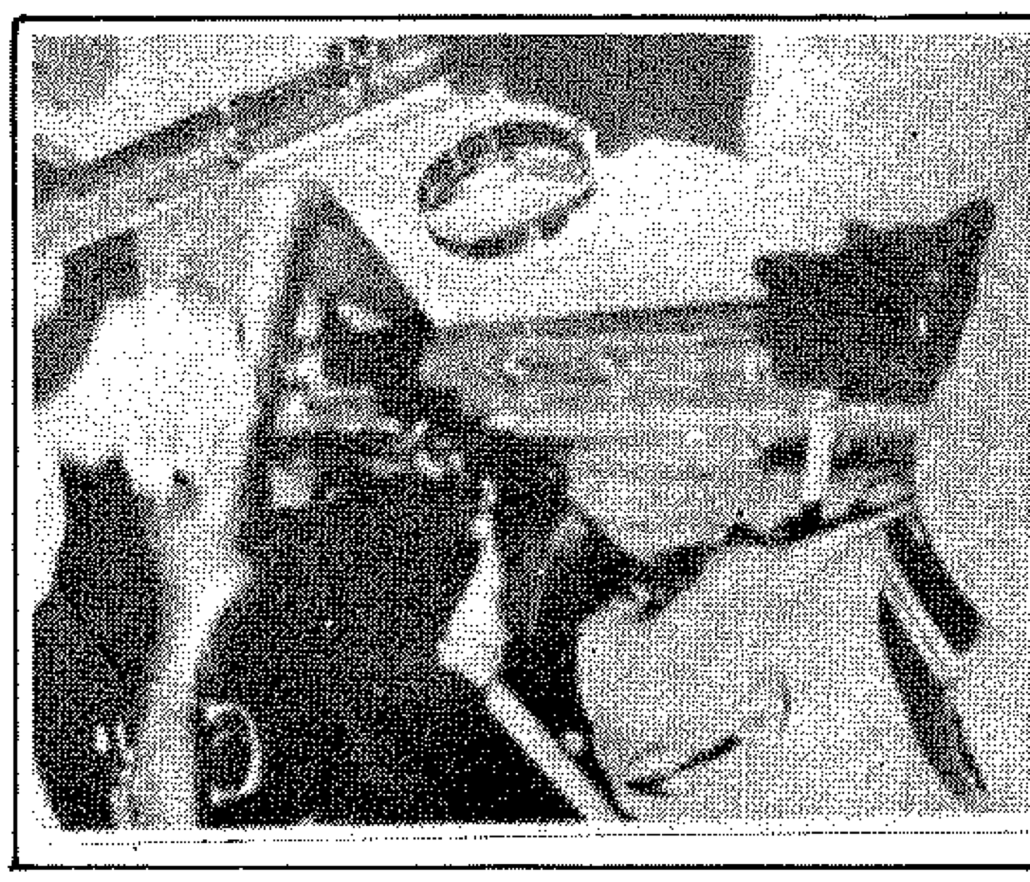

ذخائر وأسلحة وزنها ١٤٨ طناً
مصادرة من الباخرة سلوفينيا

الأسلحة في المغرب بحكم صداقته مع المسؤولين المغاربة .

وعلمت الاستخبارات العسكرية الفرنسية في قاعدة «وهران»، عن طريق «شركة لويد»، أن الباخرة اليوغوسلافية « سلوڤينيا » ستبحر من « ريبكا » في ١٩٥٨/١/١٥ إلى « بلتيمور » ، ثم إلى الدار البيضاء في ١/٢٠ . وكانت باريس تملك المعلومات نفسها . وقرر الأميرال « جلي » ، قائد القوة البحرية الفرنسية المرابطة في الجزائر - بالاتفاق مع الجنرال « سالان » - القيام بتفتيش حمولة الباخرة . واعتمد في قراره على ما أسماه بالحق البحري العالمي ، الذي يسمح بتفتيش البواخر التجارية في عرض البحر ، حتى لا تنقل ما هو خطر وممنوع : كالمتفجرات والمخدرات ، بينما اعتبرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحلفاؤها أن ذلك التفتيش نوع من القرصنة .

وبررت السلطات الفرنسية مسألة المصادرة بأن الأسلحة لم تكن مدرجة في كشف حمولة الباخرة (المانيفستو) . وقال قبطان الباخرة أنه فوجىء بالأسلحة . لكنه استنجد رغم ذلك بالسفارة اليوغوسلافية في الرباط ، من أجل إنقاذ الأسلحة واستردادها . وأشار صحافيون مطلعون يومذاك إلى أن وزارة الخارجية الفرنسية قد وجّهت اللوم إلى الفرنسيين المسؤولين عن وقوع الحادث . وتبين في حينه أن باريس كانت تفضل تجاوز المشكلة ، معتبرة أنه كان بوسع الجنرال « سالان » الحيلولة دون وقوعها . وذُكر أن وزارة الدفاع الفرنسية طلبت من جهاز الأمن العسكري إحصاء الأسلحة وفرزها والاحتفاظ بها ، مع الإعراب عن رغبتها في تحاشي تكرار عملية اعتراض سفن الدول المحايدة وتفتيشها . وجاء هذا الموقف الفرنسي نتيجة لتصاعد الاحتجاج على هذه القرصنة الفرنسية . ونُقل عن « كريم بلقاسم » ، أحد قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، قوله يومذاك إن المشكلة حُلت بالتفاهم بين فرنسا وتشيكوسلوفاكيا ، وإن فرنسا دفعت إلى التشيكيين ثمن الأسلحة المصادرة .

(٤٢) سلوقس الأول نيكاتور

قائد عسكري مقدوني (حوالى ٣٥٥- ٢٨١ق.م) وأحد قادة «الإسكندر الكبير». أسس الدولة السلوقية في آسيا وحكمها في الفترة (٣٠٥- ٢٨١ق.م)، وكان طرفاً في الصراع على السلطة بين خلفاء «الإسكندر».

ولد سلوقس Séleucos في حوالى العام ٣٥٥ ق.م (أو ٣٥٨ ق.م حسب بعض المراجع). وكان والده «أنطيوخوس» أحد قادة الملك المقدوني «فيليب الثاني». ولقد عمل سلوقس في خدمة «الاسكندر الكبير»، وكان أحد قادته إبان الحملة التي قادها لغزو أراضي الامبراطورية الفارسية (٣٢٩- ٣٢٧ق.م). وفي العام ٣٢٦ق.م، قاد سلوقس المشاة المقدونيين ضد الجيش الملك الهندي «بوروس» إبان حملة «الاسكندر» على الهند.

إثر وفاة «الإسكندر الكبير» في العام ٣٢٣ق.م، اقتسم قادته أراضي الامبراطورية الواسعة التي أسسها. ولم ينل سلوقس آنذاك أي مقاطعة، بل بقي في صفوف الجيش وتسلّم قيادة الفرسان في الحملة التي قادها «برديكاس» حاكم الولايات الآسيوية لإزاحة «بطليموس» عن حكم مصر. ثم ساهم مع عدد من القادة المقدونيين في اغتيال «برديكاس» في مصر. وفي العام ٣٢١ق.م جرى التقسيم الثاني لامبراطورية «الإسكندر» بين قادته العسكريين، فتسلّم سلوقس مرزبانية «بابل»، وساعد «أنتيغونوس مونوفتالموس» (الأعور) إبان الصراع ضد «أومينوس» (حاكم «كارديا» وأحد أنصار «برديكاس»). وأنتهى الصراع في العام ٣١٦ق.م بمقتل «أومينوس» والسيطرة على «كارديا». ثم وقع بين القائدين خلاف فر سلوقس على أثره إلى مصر وغدا من أنصار «بطليموس».

وفي خلال الفترة (٣١٦ - ٣١٢ق.م)، عمل سلوقس في خدمة «بطليموس»، وساهم في إنشاء حلف يضم «بطليموس» (حاكم مصر) و«ليسيماخوس» (حاكم طراقيا) و«كاساندر» (المطالب بحكم مقدونيا). وكان هذا الحلف موجهاً ضد «أنتيغونوس» الراغب في خلافة «الإسكندر الكبير» على أمبراطوريته كلها. ولقد دار بين قوات الحلف الجديد وقوات «أنتيغونوس» صراع طويل (٣١٥ - ٣١٢ق.م)، شارك فيه سلوقس كقائد في جيش «بطليموس». ومن أهم المعارك التي خاضها إبان هذا الصراع معركة غزة (٣١٢ق.م) التي انتصرت فيها قوات «بطليموس» على جيش «ديمتريوس» أحد أبناء «أنتيغونوس».

وفي آب (أغسطس) ٣١٢ق.م. قام سلوقس بغزو بابل وبسط سلطته فيها. ولقد اعتبر هذا التاريخ بداية العهد السلوقي. وورد «أنتيغونوس» على ذلك بأن دفع جيشاً بقيادة «نيكاتور» لغزو بابل من الشرق، كما أمر ابنه «ديمتريوس» بالهجوم عليها من الغرب. إلا أن سلوقس صد الهجومين وحافظ على بابل. وفي العام ٣١١ق.م. عقد «أنتيغونوس» مع خصومه اتفاقية سلم استبعدت سلوقس، الذي وطدّ سلطته في بابل، وأعلن نفسه في العام ٣٠٥ق.م ملكاً، تمثلاً بغيره من قادة الإسكندر، وحمل اسم سلوقس الأول، ولُقبّ بالمظفر (نيكاتور).

قام سلوقس الأول إثر ذلك بتوسيع رقعة مملكته باتجاه شرقي إيران والهند، إلا أن تقدمه في الأراضي الهندية اصطدم بمقاومة الملك الهندي «شوندراغوبتا» مؤسس سلالة «موريا». ووقّع القائدان المتحاربان في العام ٣٠٤ق.م معاهدة تخلى فيها سلوقس الأول عن الأراضي التي احتلها في الهند مقابل حصوله على ٥٠٠ فيل.

وفي العام ٣٠٣ق.م، انضم سلوقس الأول إلى الحلف الذي أنشأه «بطليموس» و«كاساندر» و«ليسيماخوس» ضد «أنتيغونوس» وإبنه «ديمتريوس». وفي شتاء العام ٣٠٢ق.م عاد سلوقس الأول إلى آسيا الصغرى، وانضم إلى قوات «كاساندر» و«ليسيماخوس» التي انتصرت على «أنتيغونوس» في معركة «إيبيسوس» Ipsus (٣٠١ق.م). وعلى أثر هذه المعركة التي قُتل فيها

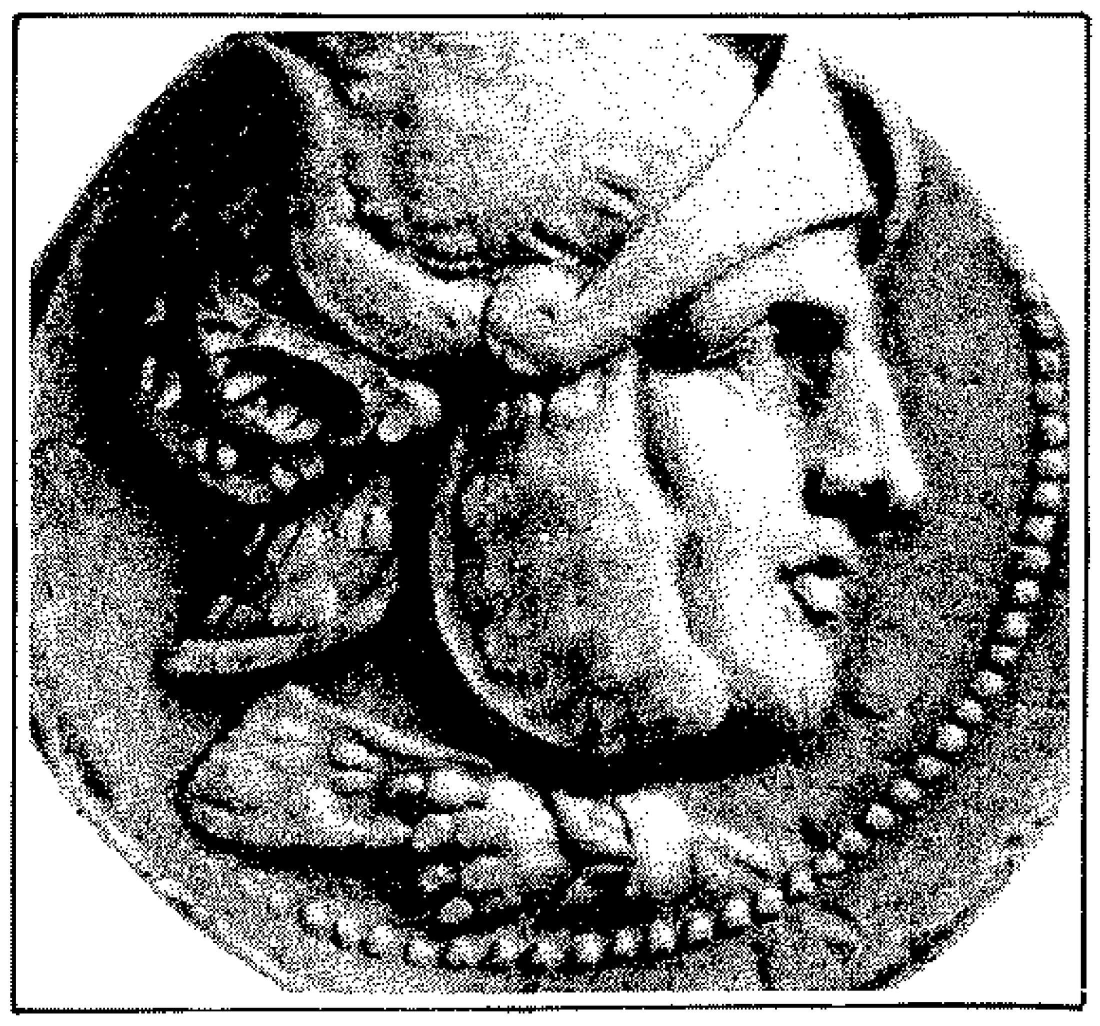

سلوقس الأول نيكاتور

«أنتيغونوس»، اقتسم المنتصرون أراضي مملكته، فحصل سلوقس الأول على بلاد ما بين النهرين بالاضافة إلى سورية التي كان جزؤها الجنوبي آنذاك تحت حكم «بطليموس» (الذي لم يشارك في الحرب ضد «أنتيغونوس») مما أدى إلى نشوب سلسلة من الحروب في سورية بين الفريقين.

اهتم سلوقس الأول في هذه الحقبة بتعزيز حكمه، فنقل عاصمته من «سلوقية» على نهر دجلة، إلى أنطاكية (٣٠١ - ٣٠٠ ق.م). وعندما وطّد «بطليموس» علاقته مع «ليسيماخوس» في العام ٢٩٨ق.م، لجأ سلوقس الأول إلى تأمين التوازن عبر التحالف مع عدوه القديم «ديمتريوس» في العام ذاته، ثم لم يلبث أن اختلف معه بعد أن رفض «ديمتريوس» تسليمه «كيليكيا» و«صيدا» و«صور».

ولقد خاض «ديمتريوس» بعد ذلك حروباً عديدة ضد خلفاء «الإسكندر» انتهت بهزيمته وضياع ممتلكاته بما في ذلك «أثينا» و«قبرص» و«مقدونيا». وعندما حاول استعادة آسيا الصغرى، تصدى له سلوقس الأول وأسره في العام ٢٨٥ق.م وسجنه في «فاميا»، إلى أن توفي في العام ٢٨٣ق.م. وتفاقم الخلاف بعد ذلك بين سلوقس الأول و«ليسيماخوس». وفي شباط (فبراير) ٢٨١ق.م دارت بين القائدين معركة في «كوروبيديوم» أسفرت عن انتصار سلوقس الأول ومقتل «ليسيماخوس». وبذلك استولى «سلوقس الأول» على مملكة خصمه، وبات على مقربة من تحقيق حلمه بإعادة توحيد إمبراطورية «الاسكندر» تحت قيادته. فسار إلى آسيا الصغرى واستولى عليها تمهيداً لغزو مقدونيا، ولكنه أغتيل في نهاية آب (أغسطس) ٢٨١ق.م على يد «بطليموس كيراونس». وتولى الحكم بعده في سلوقية إبنه «أنطيوخوس» الذي عُرف باسم الملك «أنطيوخوس الأول».

(٤٢) سلوقس الثاني كالينيكوس

أحد ملوك الدولة السلوقية (٢٦٥- ٢٢٦؟ق.م)، حكم في الفترة (٢٤٦ - ٢٢٦ق.م).

ولد سلوقس الثاني الذي حمل لقب كالينيكوس (المنتصر الكبير) Séleucos II Callinicos في العام ٢٦٥ق.م، وأبعد عن البلاط إثر زواج ابيه الملك «أنطيوخوس الثاني» Antiochos II من أخت «بطليموس الثالث» Ptolémée III ملك مصر. إلا أنه اعتلى العرش بعد وفاة والده في العام ٢٤٦ق.م، على الرغم من معارضة «بطليموس الثالث» الذي كان يطالب بعرش الدولة السلوقية لابن أخته. ولقد خاض «بطليموس الثالث» ضد سلوقس الثاني حرباً امتدت من العام ٢٤٦ ق.م حتى العام ٢٤١ق.م، وانتزع من الدولة السلوقية سورية الشمالية وبعض الموانىء السورية على البحر المتوسط، وفي مقدمتهامينا‌ء «سلوقيا دو بييري» الحربي الواقع شمالي مصب نهر العاصي، إلا أن سلوقس الثاني تمكن من تثبيت السيطرة السلوقية على سورية الداخلية الشمالية و«سيليسيا» الواقعة جنوبي شرقي «أدرنة».

ولم يحصل سلوقس الثاني على دعم أخيه «أنطيوخوس هييراكس» الذي استغل انشغال سلوقس الثاني بمحاربة المصريين وأعلن الثورة بمساعدة «الغالاتين»، وانتصر على أخيه في «أنصير» Ancyre، وثبّت حكمه في آسيا الصغرى (٢٤١ - ٢٣٠ق.م). إلا أن هذه المنطقة وقعت فيا بعد تحت سيطرة «أتالوس الأول دي بيرغام» الذي انتصر على «الغالاتين» في العام ٢٣٠ق.م. كما شهدت بعض المدن اليونانية حكمًا ذاتياً، وصل في بعض الحالات إلى مستوى الاستقلال التام عن الدولة السلوقية.

عاد سلوقس الثاني إلى الشرق ليقمع بعض الحركات الاستقلالية التي عرفتها هذه المنطقة من الدولة السلوقية، وأجبر «البارثيين» على التقهقر نحو الشرق، إلا أنه أرغم على العودة إلى سورية من جديد ليواجه الثورة التي قادها أخوه «أنطيوخوس هييراكس» مرة أخرى في «أنطاكية». ولقد دارت بين الأخوين معركة أسفرت عن هزيمة «أنطيوخوس هييراكس» وموته (٢٢٧ أو ٢٢٦ ق.م). ولم يتمتع سلوقس الثاني بنتائج انتصاره، إذ أنه اختفى في ظروف غامضة (٢٢٦ق.م؟) عندما كان يستعد للحرب ضد «أتالوس الأول دي بيرغام»، وخلفه في الحكم ابنه «سلوقس الثالث» الذي حكم حتى العام ٢٢٣ق.م، حيث اغتاله أحد ضباط جيشه إبان الحملة التي قادها لقتال «أتالوس الأول».

(٤٢) سلوقس الرابع فيليباتور

أحد ملوك الدولة السلوقية (؟ - ١٧٥ أو ١٧٦ ق.م). حكم في الفترة (١٨٧ - ١٧٥ أو ١٧٦ق.م)، وحمل لقب فيليباتور.

تولى سلوقس الرابع Séleucos IV عرش الدولة السلوقية بعد وفاة والده «أنطيوخوس الثالث» في العام ١٨٧ق.م وإثر وفاة أخيه «أنطيوخوس الشاب». وكان قد شارك في الحرب التي خاضها أبوه ضد الرومان، إذ كان يقود الجناح الأيسر للجيش السلوقي في معركة «مانييزي دو سيبيل» (١٨٩ق.م).

تقرّب بعد توليه الحكم من مقدونيا بغية التحالف معها وتثبيت دعائم دولته. الأمر الذي أزعج «روما» وأجبر سلوقس الرابع على إرضائها. فأرسل إليها ابنه الصغير «ديمتريوس» كرهينة، ودفع لها تعويضات حربية ضخمة. ثم اتجه بعد ذلك نحو فلسطين لتركيز سلطته عليها. وكلف وزيره «هيليودور» Héliodore بهذه المهمة. إلا أن «هيليودور» فشل في تحقيق مهمته، وعاد إلى سلوقية حيث تآمر على سلوقس الرابع وقتله مع إبنه البكر في العام ١٧٥ق.م (تذكر بعض المراجع أن ذلك تم في العام ١٧٦ق.م)، ثم اغتصب العرش السلوقي. إلا أن «أنطيوخوس الرابع» (شقيق سلوقس الرابع) تمكن من طرد «هيليودور» وإعادة الحكم إلى السلوقيين.

(٤٢) السلوقيون

سلالة هيلينية أسسها القائد العسكري المقدوني «سلوقس الأول نيكاتور» في العام ٣٠٥ ق.م، وحكمت جزءاً من امبراطورية «الاسكندر المقدوني» في آسيا حتى العام ٦٤ق.م.

بعد وفاة «الاسكندر المقدوني» في العام ٣٢٣ق.م واندلاع الصراع بين خلفائه على وراثة عرش الامبراطورية المقدونية، تمكن «سلوقس الأول» من السيطرة على منطقة واسعة تمتد من الهند حتى البحر الأبيض المتوسط. وكانت هذه المنطقة تقتصر في العام ٣٠٥ق.م على بلاد بابل، ثم امتدت في عهد «سلوقس الأول» حتى حدود الهند (٣٠٤ق.م). واتسعت باتجاه الغرب فشملت أجزاء واسعة من آسيا الصغرى (٣٠٢ق.م)، وشملت بلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية والوسطى (٣٠١ق.م). وانتقلت عاصمتها من «سلوقية» إلى

«أنطاكية» في حوالى العام ٣٠٠ ق.م. الأمر الذي جعلها تخوض حروباً مستمرة مع حكام مصر والسلالات المحلية في الشرق.

ولقد تمكن «سلوقس الأول» وابنه «أنطيوخوس الأول» من فرض السلطة المركزية في أرجاء الدولة السلوقية. وبوفاة «أنطيوخوس الأول» (٢٦١ق.م) تحررت دويلات السلالات المحلية في الشرق وآسيا الصغرى من السطيرة السلوقية. ولكن السلوقيين ثبتوا حكمهم في سورية (التي كانت تشمل آنذاك بلاد ما بين النهرين، والمنطقة الممتدة من الفرات حتى الساحل السوري).

وعلى الرغم من تنوع الشعوب والحضارات في الدولة السلوقية، فقد ساعد على تماسكها ووحدتها عاملان هما: سيطرة الأسرة السلوقية، وانتشار الحضارة الهيلينية. وكان الملك السلوقي يعتمد على بلاط خاضع لتقاليد صارمة ويلعب دور الحكومة. كما كان يعتمد على الجيش كأداة أساسية للسلطة. وكان عديد هذا الجيش في البداية ٩٠ ألف رجل. ثم تناقص بعد ذلك بشكل تدريجي. وكانت بنيته وديناميكيته في جميع مراحله تعتمدان على الفلانكسات المقدونية التي تضم جنوداً محترفين من اليونانيين وأبناء الشعوب الهمجية. وكان في تشكيل هذا الجيش وحدات من العربات والفيلة (حتى العام ١٥٠ق.م). أما الأسطول الحربي، فكان تشكيله مرهوناً بالحاجة، اعتماداً على المدن الحليفة الفينيقية والإغريقية.

ولقد خاض الجيش السلوقي حروباً طويلة ضد الأعداء الخارجيين والزعماء المحليين الراغبين في الاستقلال عن السيطرة السلوقية. وأصيب في عهد «أنطيوخوس الثالث» (٢٢٣ - ١٨٧ق.م) بهزيمة كبيرة في معركة «رافيا» (٢١٧ق.م) التي خاضها ضد «بطليموس الرابع» حاكم مصر. إلا أن «أنطيوخوس الثالث» استعاد قواه وأعاد إلى مملكته بعض ديناميكيتها في الفترة (٢١٢ - ٢٠٤ق.م)، عندما شن حملة ناجحة باتجاه الشرق، أسفرت عن عادة سلطته الأسمية على المناطق الممتدة من «دجلة» حتى حدود الهند. وبفضل انتصاره في معركة «پانيون» استطاع «أنطيوخوس الثالث» استعادة أجزاء كبيرة من الساحل السوري. بيد أن توجهه نحو أوروبا في العام ١٩٦ق.م أثار تدخلاً رومانياً أجبره على التراجع إثر هزيمته في معركتي «تيرموپيلي» (١٩١ق.م) و«مانييزي دو سيپيل» (١٨٩ق.م)، وفرض عليه تحديد حجم جيشه (معاهدة آپامي ١٨٨ق.م). ومنذ ذلك الحين لم يعد السلوقيون إلى التدخل في حروب البحر الأبيض المتوسط، وخضعوا إلى دبلوماسية الامبراطورية الرومانية، التي كانت تشجع الشعوب التابعة للدولة السلوقية على الثورة، وتستغل النزاعات الداخلية بين السلوقيين.

واستمر تدهور الدولة السلوقية بعد ذلك بشكل متسارع، إذ انتزع البارثيون من يدهم إيران في الفترة (١٧١ - ١٣٨ق.م)، ثم أدت هزيمة «أنطيوخوس السابع» وموته في العام ١٢٩ق.م إلى ضياع بلاد ما بين النهرين. وأصبحت حدود الدولة السلوقية من جهة الشرق في العام ١٢٩ ق.م تمتد على طول نهر «الفرات». وثار اليهود على السلوقيين بدعم من الرومان واقتطعوا منهم أراضي فلسطين، كما ثارت المدن السورية بشكل متتابع وحصلت على استقلالها، وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد شهدت الدولة السلوقية صراعاً عنيفاً بين خلفاء «ديمتريوس الأول». مما شجع «تيغدان» ملك أرمينيا على مهاجمة الدولة السلوقية واحتلال سورية (٨٣ق.م). عندها قام الرومان بهجوم معاكس أسفر عن استرجاع سورية من الأرمن.

إثر ذلك بدأ الخلاف بين «أنطيوخوس الثامن» و«فيليب الثاني»، إذ ادعى كل واحد منهما أنه أحق بعرش الدولة السلوقية. ولكنهما كانا ضعيفين وعاجزين عن ممارسة الحكم وتحمل أعبائه. لذا قرر «بومبي» عزلهما وتحويل سورية إلى ولاية رومانية (٦٤ - ٦٣ ق.م). وبذلك انتهى حكم السلوقيين وورثت «روما» بقايا دولتهم.

(١٦) السلوك العدواني

هو مجمل المظاهر السلوكية التي تطبع تصرفات الفرد العدواني والمجتمعات التي تتبنى في سياستها الخارجية خطاً عدوانياً.

العدوانية في الأصل غريزة فطرية، ووسيلة للدفاع عن النفس والحفاظ على البقاء. ولكن هذه العدوانية لا تظهر إلا عندما يتعرض الفرد أو المجتمع للخطر، ويصبح بقاؤه مرهوناً بالقدرة على مواجهة العدوانية الخارجية بعدوانية مماثلة أو أقوى. ولقد تمكّن التنظيم الاجتماعي من ضبط هذه العدوانية الغريزية ومنعها من الظهور، بسبب ما ينجم عنها من أخطار على بنية المجتمع وتماسكه، كما جاءت العقائد كلها للحد من العدوانية المتنافية مع السلوك الانساني والعلاقات المتبادلة بين البشر على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومعتقداتهم. بيد أن ضبط العدوانية لم يؤد إلى إلغائها بشكل نهائي، بل ساهم في إخفائها والحد من احتمالات ظهورها على شكل سلوك عدواني فردي أو جماعي، واعتبر هذا السلوك «حالة مَرَضيّة» تتنافى مع التنظيم الاجتماعي والعلاقات السلمية بين المجتمعات.

ينمو السلوك العدواني الفردي عند الإنسان المُحبط أو الفاشل أو المحروم، ويعطي تصرفاته طابعاً صدامياً استفزازياً ينطوي على الإيذاء والكراهية وتعطل ضبط الذات. وتأخذ هذه التصرفات في بعض الحالات طابعاً خفياً مغلفاً يتمثل في الدس أو الوشاية أو التآمر، كما تأخذ في حالات أخرى شكلاً ظاهراً يتمثل في إيذاء الآخرين لفظياً أو جسدياً أو بالإشارة، ومحاولة قهرهم أو السيطرة عليهم بشكل تعسفي.

ويسيء هذا النوع من السلوك إلى المجموعات البشرية مهما كان نوعها. ولكن انعكاساته السلبية تأخذ بعداً بالغ الخطورة داخل القوات المسلحة، نظراً إلى طبيعة هذه المجموعة البشرية، واعتماد قوتها وفاعليتها على التماسك الداخلي وروح الزمالة والتعاون المتبادل التي لا يمكن توافرها في ظل علاقات يحكمها السلوك العدواني، بالإضافة إلى أن الرؤساء من مختلف المستويات يمتلكون في القوات المسلحة سلطة واسعة تؤمن التلاحم والانضباط وتنفيذ المهام في الأوضاع الصعبة، وتتحول إلى عامل مفتت للوحدة والانضباط عندما تتزامن مع السلوك العدواني. وإذا كان سلوك المرؤوسين العدواني سيء إلى الانضباط (عصيان الأوامر والاعتداء على الرؤساء)، ويحطم روح الزمالة، ويخلق داخل القطعة مناخاً متوتراً يتعارض مع متطلبات التعاون المتبادل اللازم لانجاز المهام العسكرية، ويدفع المحاربين إلى معاملة أسرى العدو وجرحاه ومدنييه بقسوة غير مبررة، فإن سلوك الرؤساء العدواني يسيء إلى معنويات المرؤوسين، ويفقدهم الرغبة في تنفيذ الأوامر والتعليمات، ويخفض مستوى أدائهم المهني والقتالي، ويدفعهم في كثير من الحالات إلى السلبية أو التمرد أو الفرار من الخدمة.

من هنا تأتي أهمية كشف أصحاب السلوك العدواني في القطعة العسكرية، ومراقبة تصرفاتهم بشكل دائم، والسعي إلى إصلاحهم من خلال التوعية والمكافآت التشجيعية والعقوبات الرادعة، وإبعاد الرتباء العدوانيين عن المهام القيادية حتى لا يمارسوا سلوكهم العدواني على مرؤوسيهم تحت مظلة السلطة التي يتمتعون بها. وفي حال فشل مساعي الإصلاح كلها، ينبغي إبعاد الفرد أو الرتيب العدواني عن القطعة، وتحويله إلى الجهات الطبية

(النفسية) أو القضائية القادرة على تقويم حالته ومعالجته نفسياً أو فصله من القوات المسلحة.

أما السلوك العدواني الجماعي، فإن نموه مرهون بإيديولوجية المجتمع وحجم تطلعاته (المشروعة أو غير المشروعة)، وطبيعة التوعية التي يمارسها النظام فيه. ويأخذ هذا السلوك شكل الدعوة إلى الحرب في:

١ ـ المجتمعات العنصرية المعبأة وفق مفاهيم التفوق والتمييز والاستعلاء.

٢ ـ المجتمعات التي تشعر بأنها مهددة بخطر خارجي قوي. سواء كان التهديد حقيقياً أم موهوماً.

٣ ـ الدول الطامعة في أراضي الدول الأخرى وثرواتها، والمعبأة للاعتداء على الآخرين.

٤ ـ الدول الخاضعة لمعاهدة جائرة Diktat تنقص من سيادتها وكرامتها الوطنية أو تقتطع جزءاً من أراضيها.

ويأخذ السلوك العدواني شكل الانتفاضات المسلحة والعصيان والثورة في المجتمعات المحرومة أو المقهورة، سواء كانت أسباب الحرمان والقهر داخلية أم خارجية.

من هنا يمكن اعتبار السلوك العدواني الجماعي أحد أسباب الحروب والنزاعات المسلحة، مع ضرورة التمييز بين السلوك العدواني الجماعي السلبي الذي يدفع في اتجاه الحرب غير العادلة، والسلوك العدواني الجماعي الإيجابي الذي يكمن وراء اندلاع الحرب العادلة.

ومع أن المجتمعات ترفض في الحالات العادية السلوك العدواني بشكليه الفردي والجماعي وتعمل على كبته، فإنها تلجأ في الحرب إلى تأجيجه وتوجيهه نحو العدو، مستهدفة في ذلك زيادة قدرة قواتها المسلحة على تحمل ظروف القتال وقسوته وإعطاء عملياتها القتالية طابعاً صدامياً.

ولكي يتم نقل المجتمع من موقف إدانة السلوك العدواني الذي يتبناه في زمن السلم إلى موقف يتقبل هذا السلوك ويمجد استخدامه ضد العدو، تلجأ الدعاية قبل اندلاع الحرب وفي خلالها إلى إيقاظ العدوانية الغريزية وتأجيج مشاعر الحقد والقلق والإحساس بالخطر، وذلك من خلال توضيح نوايا العدو وما تمثله من أخطار على الأمة كلها، وربط هذه الأخطار بمصير الفرد وعائلته ومصالحه، وإظهار الخسائر المادية والبشرية الناجمة عن أعمال العدو العسكرية، وإبراز مقولاته الدعائية بشكل استفزازي، والتركيز بشكل مثير على ما يرتكبه من فظائع ضد المدنيين والأسرى والجرحى، أو ابتكار مثل هذه الفظائع عند عدم قيام العدو بها.

بيد أن إذكاء العدوانية ضد العدو أمر بالغ الحساسية، ولا بد أن يتزامن مع التوعية والمراقبة والانضباط، حتى لا يؤدي إلى انفلات السلوك العدواني بشكل يدفع المحاربين إلى ارتكاب المجازر أو معاملة أسرى العدو وجرحاه ومدنييه بقسوة تتعارض مع الإنسانية وتخالف قوانين الحرب وأعرافها. وإذا كانت خبرات الحروب تؤكد فائدة إيقاظ الغرائز العدوانية وتأجيجها إبان الصراع المسلح، فإن خبرات السلم الذي يعقب الحرب تكشف أن تقبل السلوك العدواني ضد الخصم يخلق داخل المجتمع كله مفاهيم تتعارض مع متطلبات الحياة العادية، وأن انفلات السلوك العدواني قد يستمر عند بعض المحاربين بعد انتهاء القتال والعودة إلى الحياة المدنية، ويؤدي إلى ظهور عناصر عدوانية عاجزة عن التلاؤم مع ظروف السلم ومتطلباته ومعاييره، وتسلك في الوطن سلوكاً عدوانياً يشبه سلوكها إبان الحرب ويشكل امتداداً له.

(٢٥) السلوك الواجب اتباعه (تعبير)

يشمل هذا التعبير العسكري التدابير التي ينبغي على القادة والتشكيلات والأفراد اتخاذها عند مواجهة حالة قتالية معينة.

تصادف القوات في القتال حالات متباينة شديدة التنوع، الأمر الذي يجعل من المتعذر حصر الحالات القتالية كلها والعمل بشكل مسبق على تحديد التدابير الكفيلة بالتعامل معها، ويفرض على العسكريين من مختلف الرتب دراسة كل حالة قتالية ملموسة بعمق، وتحديد طبيعتها وسماتها الخاصة بغية إيجاد الحلول اللازمة لمواجهتها. وعلى الرغم من هذه الحقيقة النابعة من طبيعة الحرب وتبدلاتها ومفاجآتها غير المتوقعة، فإن هناك حالات قتالية نموذجية تحدد أنظمة وكتب التدريب العسكري سبل التعامل معها، وترسم الخطوط العريضة لمواجهتها على شكل تعليمات دائمة تُعرف باسم «السلوك الواجب اتباعه».

من هذا المنظور يمكن اعتبار «السلوك الواجب اتباعه» حلولاً عامة لحالات قتالية نموذجية. ولكن هذه الحلول تبقى ـ رغم أهميتها ـ دليلاً مرناً لا يقيد حرية العمل ولا يلغي البداهة والمبادرات الفردية التي تضمن تقويم خصوصيات الحالة القتالية الملموسة ضمن إطار الحالة القتالية العامة. وفي ما يلي أمثلة عن بعض الحالات القتالية النموذجية و«السلوك الواجب اتباعه» إزاءها.

السلوك الواجب اتباعه إزاء طيران الاستطلاع

عند اكتشاف وسائط الرصد الجوي لوجود طيران استطلاعي معاد، أو عند ظهور هذا الطيران في سماء منطقة انتشار القوات وتحركاتها، تُعطى إشارة الإنذار الجوي المتعارف عليها بمختلف وسائط الإنذار المتوافرة، بحيث تصل إلى المستويات كافة وفي أسرع وقت ممكن. وبمجرد وصول الإشارة، تلتزم التشكيلات السكون التام، وتوقف التحركات باستثناء التحركات التي تفرضها متطلبات الوضع القتالي، وتطبق تعليمات التمويه الخاصة بإخفاء الآليات والمعدات والأسلحة الثقيلة والمطابخ الميدانية، وتخرج العربات والدبابات عن الطرق ولو لمسافة قصيرة من أجل إخفائها تحت الأشجار أو وسط الهيئات الأرضية، وتبدأ وسائط التشويش والخداع الألكتروني والحراري عملها لإعماء وسائط الرصد المعادية وتشويشها وتضليلها، وتقوم وسائط الدفاع الجوي بالتعامل مع طائرات الاستطلاع ضمن أمديتها الفعّالة. وتبقى التشكيلات ملتزمة بهذه التدابير ولا تعود إلى نشاطاتها العادية إلا في حالتين: ١ ـ وصول إشارة انتهاء الإنذار الجوي. ٢ ـ ظهور تهديد بري يفرض على التشكيلات القيام بتحركات قتالية تتنافى مع متطلبات الاختفاء، ولكنها تؤمن في الوقت نفسه التصدي للتهديد المعادي.

السلوك الواجب اتباعه إزاء الغارات الجوية

عند اكتشاف وسائط الرصد الجوي لوجود تشكيلات جوية معادية هجومية (قاذفات، قاذفات مقاتلة)، أو عند ظهور هذه التشكيلات في سماء منطقة انتشار القوات وتحركاتها، تعطى إشارة الإنذار المتعارف عليها إلى كافة المستويات وبمختلف وسائط الإنذار المتوافرة. وبمجرد التقاط هذه الإشارة تتبعثر الوحدات والآليات والمعدات تحاشياً للتكدس الذي يزيد حجم الخسائر الناجمة عن القصف الجوي، وتخلي العربات والدبابات الطرق وتنتقل إلى المساتر القريبة، ويستتر الأفراد ـ في حالات التقدم والهجوم ـ في أماكنهم مع الإفادة من الحفر والهيئات الأرضية. أما في الدفاع فإنهم يستترون في الحفر الفردية والخنادق والملاجىء. وفي الحالتين يبقى الرصاد وأطقم الوسائط المضادة للطائرات في مواقعهم القتالية. وتكون مهمة الرصاد متابعة رصد الموقفين البري والجوي، وإعلام قائد التشكيل عن تطوراتهما المستمرة، ولا سيما تحركات العدو البرية.

في حين تكون مهمة أطقم الوسائط م / ط التعامل مع الطائرات المغيرة ضمن أمدية أسلحتهم.

تبقى التشكيلات ملتزمة بهذه التدابير طوال مدة الغارة الجوية، ولا تخرج من الملاجىء والخنادق والحفر لمتابعة أعمالها وتحركاتها العادية إلا عند تلقي إشارة انتهاء الغارة أو ظهور تهديد بري يفرض على التشكيلات تجاوز عامل الحيطة الذي يؤمنه الالتجاء والعودة إلى الأعمال القتالية اللازمة لمواجهة التهديد البري المعادي.

السلوك الواجب اتباعه لاجتياز منطقة مضروبة بالمدفعية

يستخدم العدو نيران المدافع والراجمات والهاونات في ضرب القوات المتقدمة وإقامة السدود النارية الثابتة والمتحركة أمامها بغية إيقافها وتدميرها قبل الوصول إلى خط الانقضاض. ويتمحور السلوك الواجب اتباعه من قبل القوات في مثل هذا الوضع، حول متابعة التقدم لاجتياز المنطقة المضروبة بنيران المدفعية في أقصر وقت ممكن، عندما يتعذر الالتفاف حولها بسبب طبيعة الأرض أو وضعية انتشار التشكيل القتالي المتقدم.

تسبق عملية اجتياز المنطقة المضروبة بنيران المدفعية وقفة قصيرة لتحديد كثافة القصف ووتيرته وعمق المنطقة المضروبة، وتعيين منطقة التجمع التي ينبغي على القوات التوقف عندها من أجل إعادة التنظيم بعد اجتياز تلك المنطقة. وتندفع القوات الآلية (دبابات، عربات مدرعة) عبر المنطقة بالسرعة القصوى بغية تخفيض احتمالات الإصابة إلى الحد الأدنى، وتكون الأبراج وفتحات الرمي آنذاك مغلقة إلا إذا كان الوضع يفرض متابعة الرمي إبان التقدم. أما القوات الراجلة فإنها تنقسم إلى مجموعات تجتاز المنطقة بوثبات قصيرة وسريعة، مع الإفادة من طيات الأرض ومسالكها والحفر التي تحدثها انفجارات القذائف. وتكون الوثبات في هذه الحالة محكومة بكثافة الرمي ووتيرته، إذ تتقدم المجموعات عدواً في الفترات الفاصلة بين رشقات المدفعية، وتلتجىء إلى الأرض عند سماع الأزيز الذي يسبق وصول القذائف.

وبمجرد الوصول إلى منطقة التجمع، تجري القوات المتقدمة وقفة قصيرة لإعادة التنظيم، ثم تتابع الحركة في الاتجاه الأساسي المحدد لها. وهناك حالات تلغي فيها القوات هذه الوقفة، وتقوم بإعادة التنظيم في أثناء الحركة، ولا سيما إذا كانت المنطقة المجتازة المضروبة بنيران المدفعية قليلة العمق أو كان القصف المدفعي محدود الكثافة.

السلوك الواجب اتباعه عند المكوث في منطقة ملوثة بآثار أسلحة التدمير الشامل

تلجأ القطعات المتقدمة إلى الالتفاف حول المناطق الملوثة جرثومياً أو كيماوياً أو إشعاعياً، ولا تقوم باجتيازها إلا عندما تضطر إلى ذلك تحت ضغط الأوضاع القتالية وطبيعة الأرض. ويحكم سلوكها إبان الاجتياز عناصر ثلاثة: الانتشار والسرعة والوقاية.

ويسبق اجتياز المناطق الملوثة استطلاع كيماوي - جرثومي - إشعاعي يحدد عمق المنطقة الملوثة ومسالكها ودرجة تلوثها. وتنتشر القطعات عند الاجتياز إلى الحد الأقصى الذي تسمح به ظروف الوضع القتالي، وموقع القطعة داخل التشكيلات الكبرى المتقدمة، وعدد مسالك التحرك المتوافرة في منطقة التقدم. وتتم عملية الاجتياز بالسرعة القصوى ودون أي توقف، إلا إذا كان عمق المنطقة المجتازة يفرض إجراء توقفات قصيرة. وفي هذه الحالة تطبق تعليمات السلوك الواجب اتباعه عند المكوث في منطقة ملوثة. أما تدابير الوقاية إبان عملية الاجتياز فتتضمن ما يلي.

١ - إعطاء الأفراد حبوب السستامين قبل ١٥ - ٣٠ دقيقة من دخول المنطقة الملوثة إشعاعياً لزيادة قدرتهم على مقاومة التأثير الاشعاعي. ويؤخذ في الاعتبار أن مفعول هذه الحبوب يستمر أربع ساعات.

٢ - اجتياز المنطقة بوسائط النقل. ويفضل أن تكون هذه الوسائط عربات مدرعة مزوّدة بأجهزة الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (NBC). إلا أن عدم وجود عربات كهذه لا يعني عدم اجتياز المنطقة الملوثة.

٣ - تكون المسافات بين الآليات كبيرة بحيث لا تتأثر الآلية الخلفية بالغبار الناجم عن حركة الآلية التي تسبقها. ويختلف طول هذه المسافة باختلاف طبيعة التربة والمناخ، فتصل إلى حدها الأدنى عند التحرك على طرقات أسفلتية في جو ماطر، وترتفع إلى حدها الأقصى إبان التحرك على المسالك الترابية أو الرملية في مناخ جاف.

٤ - عند اجتياز منطقة ملوثة جرثومياً، يكون في مقدمة القوات سيارات خاصة لرش سطح مسلك التقدم بالماء. ويسبق القوات المتقدمة في منطقة ملوثة كيماوياً سيارات تطهير لرش سطح مسلك التقدم بمواد مطهرة. أما عند اجتياز المنطقة الملوثة إشعاعياً، فإن تطهير سطح مسلك التقدم يتطلب استخدام قواحط (بلدوزرات) أو مسوّيات (كريدرات) تتحرك أمام القوات لإزالة طبقة التربة الملوثة. ويمكن استخدام البلدوزرات والكريدرات للغرض نفسه عند اجتياز منطقة ملوثة بمواد كيماوية سائلة.

٥ - يرتدي الأفراد الراكبون في عربات مكشوفة أو غير مزوّدة بأجهزة الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (NBC) أقنعة الغاز وألبسة الوقاية. أما الأفراد الراكبون في عربات مجهزة بتلك الوسائط فلا يرتدون الأقنعة وألبسة الوقاية عندما يكون الغبار محدوداً (بسبب الجو الماطر). إلا أنهم يضطرون إلى ارتداء الأقنعة عند التحرك على المسالك الترابية أو الرملية في مناخ جاف.

٦ - يسمح للأفراد بنزع الأقنعة مرة كل ٥ - ٦ ساعات إبان اجتياز المناطق الملوثة إشعاعياً، إذا كانت قوة الإشعاع أقل من ٥ رونتجن / الساعة. ويحظر نزع الأقنعة أو ألبسة الوقاية عند اجتياز منطقة ملوثة جرثومياً أو كيماوياً، أو عندما تكون قوة الإشعاع أكثر من ٥ رونتجن / الساعة.

٧ - يفضل الاعتماد في إطعام القوات على الوجبات المعلبة. ولا يجري تناول الطعام أو الشراب إلا بأمر من قادة القطعات والوحدات الفرعية، على ان يتم ذلك داخل العربات المجهزة بوسائط الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (NBC) أو داخل خيام خاصة تعد لهذا الغرض في نقاط التوقف القصيرة.

٨ - في حال اعتماد إطعام القوات على الوجبات المطبوخة، يتم إعداد الطعام في مناطق غير ملوثة كيماوياً أو جرثومياً أو إشعاعياً. إلا أن في الإمكان إعداد الطعام عند الضرورة في مناطقة ملوثة إشعاعياً ولا تزيد قوة الاشعاع فيها عن (١ رونتجن / الساعة). ويتم نقل الطعام إلى القوات داخل حاويات محكمة السد.

٩ - تُزوَّد القوات قبل التحرك بصهاريج محكمة السد لنقل مياه الشرب. ويحظر استخدام المياه الموجودة في المنطقة الملوثة إلا في حالات الضرورة، وبعد التحقق من عدم تلوثها كيماوياً وجرثومياً وإشعاعياً، أو بعد تطهيرها في حال تلوثها.

السلوك الواجب اتباعه عند المكوث في منطقة ملوثة بآثار أسلحة التدمير الشامل

ينبغي بذل أقصى الجهود لإخراج القطعات من المنطقة الملوثة في أقصر وقت ممكن. ولكن هناك حالات تفرض مكوث القطعة في منطقة كهذه ريثما تتوافر شروط إخراجها منها. كما أن القطعات مضطرة للمكوث في المنطقة الملوثة في خلال الوقفات القصيرة التي تتخلل اجتياز هذه المنطقة. ومهما كانت مدة المكوث والظروف الدافعة إليه، فإن على

القطعات الإفادة من الخصائص الوقائية للمعدات الغنية والمنشآت الهندسية (الملاجىء) المجهزة بوسائط التنقية، واستخدام حبوب السستامين (في المنطقة الملوثة إشعاعياً)، وإجراء التلقيح (في المنطقة الملوثة جرثومياً)، والتقيد بالتعليمات الخاصة بالاستراحات وفترات تناول الطعام، وإجراء التطهير الجزئي والكامل دورياً.

تزوَّد القطعات بالطعام والماء من مناطق تقع خارج المنطقة الملوثة، على أن يتم حفظ الأغذية والمياه ونقلها بصورة تضمن عدم تلوثها، ويرتدي الأفراد أقنعة الغاز وألبسة الوقاية بشكل دائم، ولا يخلعونها إلا عند الاستراحة داخل الملاجىء المجهزة بمعدات تنقية الهواء، أو داخل العربات المدرعة المزوّدة بوسائط الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (NBC).

والجدير بالذكر أن الأنظمة العسكرية تحدد ـ بالاضافة إلى الحالات العامة النموذجية المذكورة آنفاً ـ عدداً كبيراً من الحالات العامة النموذجية الأخرى، مثل: انقطاع التماس مع العدو إبان التقدم، وانسحاب العدو المفاجىء من الخطوط الدفاعية الأمامية بشكل يوحي باحتمال استخدامه لأسلحة التدمير الشامل، والتعرض لهجوم مدرع مباغت، والإنذار عن إنزال قوة محمولة جواً في عمق الترتيب القتالي. . . إلى غير ذلك من الحالات، كما تحدد في الوقت نفسه السلوك الواجب إتباعه إزاء كل حالة.

(٧) سلوكم (هنري وارنر)

عسكري أميركي (١٨٢٧ - ١٨٩٤) برز إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد هنري وارنر سلوكم H.W. Slocum بتاريخ ١٨٢٧/٩/٢٤ في مدينة « دلفي » (ولاية نيويورك) . التحق بالجيش الأميركي وتخرج في أكاديمية « ويست بوينت » العسكرية . ولكنه استقال من الجيش وبدأ مزاولة مهنة المحاماة .

وعندما نشبت الحرب الأهلية الأميركية في العام ١٨٦١ ، تطوع سلوكم في صفوف الجيش الفدرالي (الشمالي) برتبة عقيد ، وشارك في معركة « بول رن الأولى » (ماناساس الأولى) ضد القوات الكونفدرالية (الجنوبية) . ونال في العام نفسه رتبة عميد ، ثم رقي في العام ١٨٦٢ إلى رتبة لواء .

قاد الفيلق الثاني عشر إبان حملة تشانسيلرزڤيل (١٨٦٣) التي كانت بقيادة اللواء « جوزيف هوكر » . كما قاد الفيلق نفسه وأقصى قوات ميمنة الخطوط الفدرالية إبان معركة « غيتيسبرغ » (١٨٦٣) ، وتمكن من احتلال أحراج « تل كالب » الإستراتيجي موسعاً بذلك مدى الجناح الأيمن .

شارك في العام ١٨٦٤ في حملة « شيرمان » (ساڤانا) في زحفها نحو البحر ، حيث تولى قيادة جناح الحملة الأيسر المؤلف من الفيلقين الرابع عشر والعشرين بالإضافة إلى فرقة « كورس » وخيالة « كيلپاتريك » .

استقال سلوكم من الجيش بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، واستقر في مدينة « بروكلين » وعاد إلى مهنة المحاماة . دخل الكونغرس الأميركي في الفترة (١٨٦٩ - ١٨٧٣) ، وتوفي في « بروكلين » بتاريخ ١٨٩٤/٤/١٤ .

(٤) السلوم (معركة) ١٩١٥

معركة دارت على الحدود المصرية ـ الليبية إبان الحرب العالمية الأولى، في إطار العمليات التي خاضتها القوات الليبية (السنوسية) المتحالفة مع تركيا ضد مواقع القوات البريطانية والمصرية في الصحراء الغربية (المصرية) وعلى الساحل المصري من «مرسى مطروح» حتى «السلوم». ولقد أدت هذه المعركة إلى استيلاء القوات الليبية على «السلوم» في ١٩١٥/١١/٦، وانسحاب الحامية البريطانية المدافعة عنها إلى «مرسى مطروح». ولم يتمكن البريطانيون من استعادة «السلوم» إلا بتاريخ ١٩١٦/٣/١٤، في إطار «حملة الصحراء الغربية» التي شنّوها في العام ١٩١٦ لإخراج القوات الليبية من الصحراء الغربية، وإغلاق الحدود المصرية ـ الليبية بشكل يمنع تلك القوات من دخول الأراضي المصرية (أنظر الصحراء الغربية، حملة ١٩١٦).

(٦٤) سلويس (معركة) ١٣٤٠

معركة بحرية جرت بين أسطول إنكليزي وأسطول فرنسي ـ جنوي مشترك، في المرحلة الأولى من حرب المائة عام (١٣٣٧ ـ ١٣٩٦)، وأسفرت عن انتصار الانكليز وسيطرتهم على القنال الانكليزي لفترة طويلة من الزمن.

كان ملك انكلترا «إدوارد الثالث» (حكم من ١٣٢٧ حتى ١٣٧٧) من المطالبين بعرش فرنسا، بصفته حفيد ملك فرنسا «فيليب الرابع» من ناحية أمه، ودوق «أكيتين» الفرنسية. إلا أن النبلاء الفرنسيين انتخبوا في العام ١٣٢٨ «فيليب السادس دو ڤالوا» ملكاً لدرء خطر الهيمنة الانكليزية على فرنسا. ولقد سعى «فيليب السادس» إلى انتزاع دوقية «أكيتين» من «إدوارد الثالث» لأنها كانت بمثابة رأس جسر إنكليزي في الأراضي الفرنسية. وتعرضت العلاقات الانكليزية ـ الفرنسية إلى أزمة حادة عندما تدخل الفرنسيون في الصراع الداخلي في اسكتلندا في العام ١٣٣٦. إذ رأى الانكليز في مؤازرة الملك «فيليب السادس» لأحد طرفي النزاع الاسكتلندي تهديداً مباشراً لانكلترا. وفي العام ١٣٣٧ نجح «إدوارد الثالث» في استمالة الفلامنكيين (سكان الفلاندر) الذين كانوا من أهم مستوردي الصوف الانكليزي، وذلك بأن استخدم «سلاح الصوف» لإجبارهم على التنكر للسيادة الفرنسية. وكانت غايته من ذلك مهاجمة «فيليب السادس» من الأراضي المنخفضة (عملاً بخطة جده «ادوارد الأول» في العام ١٢٩٧)، إذا ما حاول الملك الفرنسي انتزاع مقاطعة «أكيتين» منه.

ورد «فيليب السادس» على خطة الملك الانكليزي بأن استولى على «غويين» في كانون الثاني (يناير) ١٣٣٩، وتعرض في أيار (مايو) من العام نفسه لسفن تجارية انكليزية، مما دفع «إدوارد الثالث» إلى المطالبة بالتاج الفرنسي وتجريد حملة لغزو فرنسا انطلاقاً من الفلاندر. وقد توترت الأوضاع بين البلدين بشكل ينذر باندلاع حرب شاملة. ولكن نقص الاستعدادات الانكليزية، وعدم ضمان ولاء الفلامنكيين، دفعا ملك انكلترا إلى التريث وعدم العودة إلى انكلترا لتنظيم حملة جديدة قبل التأكد من موقف الفلامنكيين الذين بايعوه في شباط (فبراير) ١٣٤٠ ملكاً على فرنسا، وتحرروا نهائياً من قسم الولاء للعرش الفرنسي لقاء استعادة «تورين» من السيطرة الفرنسية.

وفي إطار الاستعداد للصراع المسلح المتوقع، جهّز «فيليب السادس» أسطولاً ضخماً بلغ عدد سفنه نحو ١٩٠ قطعة وعدد رجاله ٣٥ ألف رجل. وأسند قيادته للأميرال «هو كييريه» H.Quieret، والأميرال «پيير بوشيه» P.Behuchet. وطلب من قائديه إحباط محاولة «إدوارد الثالث» للعودة إلى فرنسا عبر القنال الانكليزي. وتعززت قوة

الفرنسيين عندما جاء لمساعدتهم أسطول جنوي يضم ٢٤ سفينة بقيادة «باربنيرو» Barbanero، الذي كلفه «فيليب السادس» بمراقبة السواحل الانكليزية ومنع الأسطول الانكليزي من عبور القنال. وحين وصلت أنباء الحشود الفرنسية - الجنوية إلى انكلترا، أكمل «إدوارد الثالث» استعداداته، بحيث غدا أسطوله معادلاً من حيث القوة لأسطول خصمه.

وفي ١٣٤٠/٦/٢٢ انطلق الأسطول الانكليزي المؤلف من ١٤٧ قطعة في ثلاث تشكيلات تحت قيادة السير «روبرت مورلي» R.Morely و«إيرل أوف هنتينغدون» Ear of Huntingdon و«إيرل أوف أروندل» Earl of Arundel. وفي اليوم التالي (٦/٢٣) شاهد الانكليز سفن الأسطول الفرنسي على الساحل الفلمنكي في ميناء «سلويس» Sluis (بالفرنسية L'Ecluse)، فتوقفوا عند «بلانكنبرغ» Blankenberg، وتوجهت مجموعة منهم إلى الشاطىء لاستطلاع الموقف، فتبين لها أن في عداد الأسطول الفرنسي ١٩ سفينة ضخمة من بينها السفينة «كريستوفر» التي تحمل نبّالة جنويين.

واستعد الأسطولان للمجابهة في ٦/٢٤، ورأى الفرنسيون أن يلجأوا إلى الدفاع السلبي داخل الميناء، في حين اقترح «باربنيرو» خطة هجومية. وتقرر أخيراً أن تتقدم السفن الفرنسية حتى جزيرة «كادسند» Cadsand عند ثغر الميناء، وأن ينطلق «باربنيرو» إلى عرض البحر لملاقاة الانكليز. ووزع الفرنسيون سفنهم في ثلاثة خطوط، جاعلين السفن الكبيرة في الطليعة. وكانت هذه السفن متصلة فيما بينها بالسلال الحديدية والحبال بغية منع العدو من اختراق الخط الدفاعي الأول.

وعمد الانكليز إلى نشر سفنهم (التي كان بعضها مزوداً بمدافع بدائية ومجانيق) في ثلاثة خطوط. وكانت القوات المحمولة على متنها موزعة إلى قوات نبّالة وقوات ثقيلة. ومكثوا ينتظرون الظروف المؤاتية للهجوم (المد والريح وموقع الشمس) حتى فترة بعد الظهر، حيث انطلق «مورلي» في خط مستقيم باتجاه خط الفرنسيين الأول. وعندما أصبح قريباً من السلاسل الحديدية أمطر رجاله العدو بوابل من النبال، مما سمح للقوات الثقيلة بالاقتراب من السفن «كريستوفر» و«إدوار» و«روز» والانقضاض عليها وتدمير القوات المحمولة فيها. وقد سُحبت السفينة «كريستوفر» إلى مواقع الانكليز إبان المعركة، ثم أعيدت إلى ساحة القتال حاملة المزيد من النبّالة لتدمير سفن الجنويين. ويذكر المؤرخون أن الفرنسيين استبسلوا في الدفاع. ولكن تفوق الانكليز في التكتيك البحري وفي استخدام النبّالة اضطرهم في كثير من الأحيان إلى إخلاء ظهور السفن.

وبعد هزيمة الخط الفرنسي الأول انسحب «باربنيرو» بسفنه طلباً للنجاة. ودب الذعر في رجال الخطين الفرنسيين الثاني والثالث، فأنزلوا مراكب الانقاذ إلى الماء بعد أن فقدوا كل أمل بالنصر، وتركوا سفنهم تحت رحمة الانكليز. وانتهى القتال عند غروب الشمس بإبادة وأسر ١٦٦ سفينة فرنسية. وكان من بين قتلى الفرنسيين الأميرالان «كيبريه» و«بوشيه».

تكمن أهمية معركة «سلويس» في أنها كرّست سيطرة إنكلترا على القنال الانكليزي لجيل كامل. وكان من الممكن أن يؤدي هذا الانتصار التكتيكي إلى نتائج استراتيجية تخدم حملة «إدوارد الثالث» كلها. ولكن الملك الانكليزي لم يستثمر هذا الانتصار، بل أمر أسطوله بمحاصرة «تورين» تنفيذاً للوعد الذي قطعه للفلامنكيين. ثم لم يلبث أن رفع الحصار بعد شهرين بسبب قلة الموارد المالية، ووقّع في ١٣٤١/٦/٢٢ هدنة دامت سنتين.

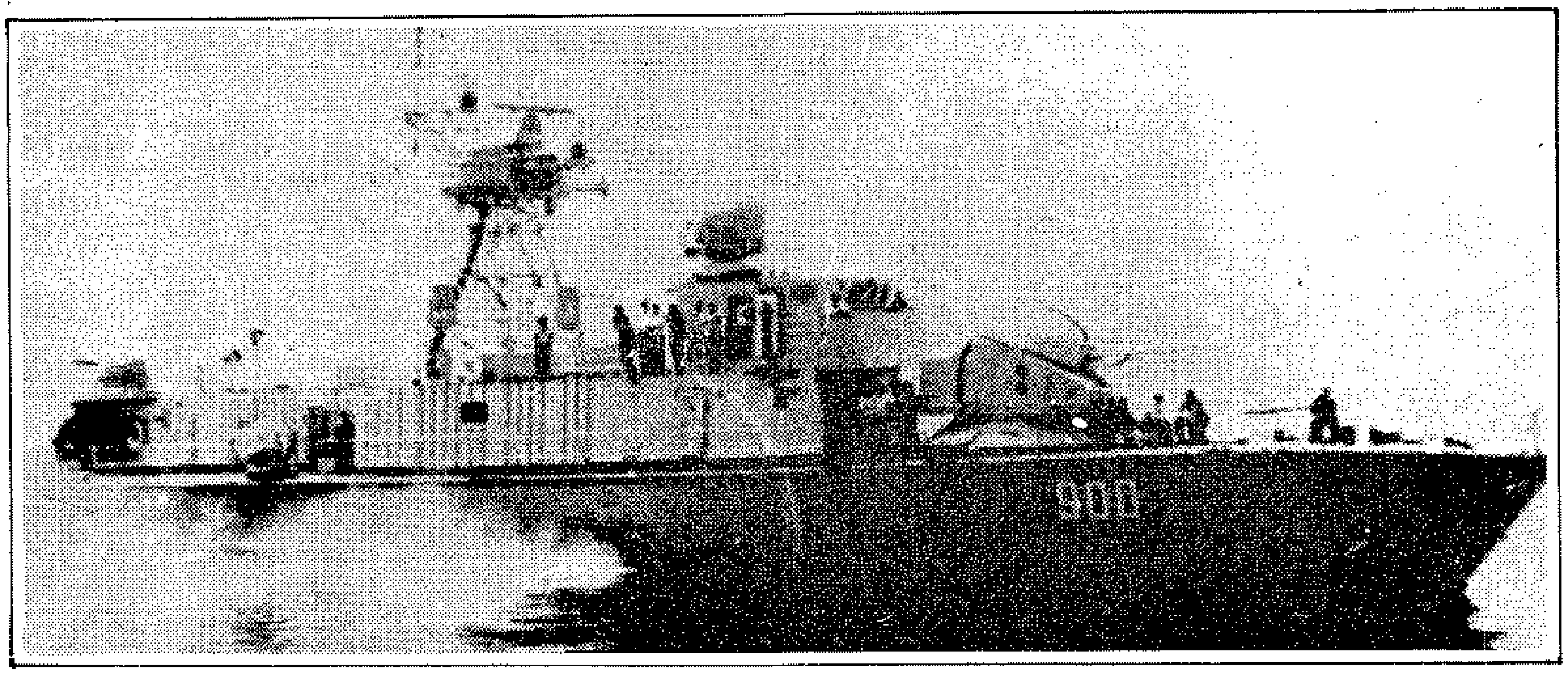

زورق هجوم سريع من فئة سليبن السوفييتية

(٦٥) سليبن (فئة زوارق)

فئة زوارق هجوم سريعة سوفييتية الصنع، تُستخدم في أعمال الدورية.

ضُممت فئة الزوارق «سليبن» Slepen في العام ١٩٧٠ في حوض «بيروفسكي» (لينينغراد)، وصُنع منها زورق واحد انطلاقاً من هيكل زورق من فئة «أوسا» Osa، ولكنه زُوّد برادار مختلف، وسُلّح بمدفع ٥٧ملم ثنائي السبطانات ومدفع ٣٠ملم دوّار متعدد السبطانات (غاتلينغ).

ولقد كان الزورق في الأساس زورق اختبار للفرقاطات من فئة «غريشا - ٣» Grisha III. وفي العام ١٩٧٥ استُبدل مدفعه الثنائي ٥٧ملم بمدفع أحادي ذي برج من عيار ٧٦ملم، واعتُبر الزورق زورق اختبار لزوارق الفئتين «ماتكا» Matka و«نانوتشكا - ٣» Nanouchka III، كما جُربت عليه قواذف التشويش الالكتروني المستخدمة في زوارق الفئة «نانوتشكا» وفرقاطات الفئة «كريڤاك» Krivak. وقد تميّز «سليبن» بصاريه المركب في الخلف على ثلاث قوائم.

المواصفات العامة: الإزاحة (الوزن) بحمولة كاملة ٢١٠ أطنان. الطول ٣٩م. العرض ٨,١م. الغاطس ١,٨م. المحركات الرئيسية ٣ محركات ديزل (م ٥٠٣ - أ)، وثلاثة أعمدة نقل حركة بقوة ١٢ ألف حصان. السرعة ٣٦ عقدة. الطاقم ٣٠ فرداً.

التسليح: مدفع أحادي من عيار ٧٦ملم + مدفع دوّار متعدد السبطانات (غاتلينغ) من عيار ٣٠ ملم.

(٦٦) سليبنر (فئة سفن حراسة صغيرة)

فئة سفن حراسة صغيرة نرويجية الصنع، تستخدم حالياً (١٩٨٢) في البحرية النرويجية الملكية.

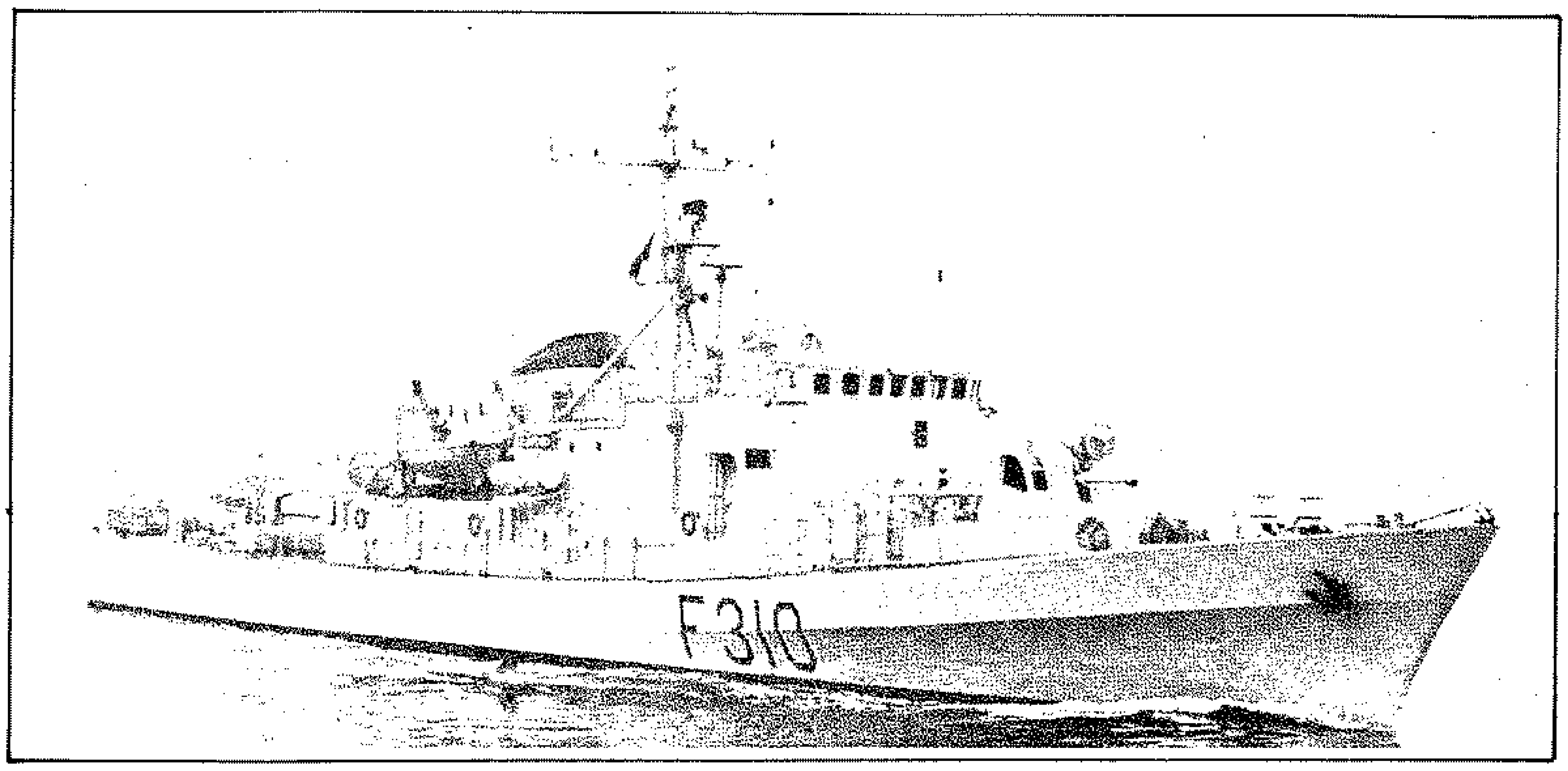

سفينة الحراسة الصغيرة «سليپنر» (من فئة سليپنر)

بدأت النرويج في بناء فئة سفن الحراسة الصغيرة « سليپنر » Sleipner في العام ١٩٦٣ ، من ضمن برنامج السنوات الخمس التي أقرته الحكومة النرويجية بدلاً عن خطة كانت قد وضعتها في الأساس لإنتاج خمس سفن دورية . ولم تبن من هذه الفئة سوى سفينتين: **حملت الأولى اسم «سليپنر» وحملت الثانية اسم «إيغر» Aeger**.

تم بناء سليپنر في حوض « نيولاندز فيركستد شيبيارد » Nylands Verksted Shipyard (أوسلو) ، وأنزلت إلى الماء بتاريخ ١٩٦٣/١١/٩ ، ودخلت الخدمة في ١٩٦٥/٤/٢٩ . أما « إيغر » فقد بدأ بناؤها في العام ١٩٦٤ في حوض « أكيرس » Akers (أوسلو) ، وأنزلت الى الماء بتاريخ **١٩٦٥/٩/٢٤ ، ودخلت الخدمة في ١٩٦٧/٣/٣١ .**

المواصفات العامة : الوزن النموذجي (الإزاحة) ٦٠٠ طن . الوزن الأقصى ٧٨٠ طناً . الطول ٦٩ متراً . العرض ٨ أمتار . الارتفاع ٢,٤ متر . السرعة ٢٠ عقدة . الطاقم ٦٢ فرداً.

التسليح : مدفع من طراز MK 34 عيار ٧٦ ملم + مدفع من عيار ٤٠ ملم + ٦ أنابيب طوربيدات مضادة للغواصات من طراز MK 32.

الأجهزة : جهاز ضبط الرمي من طراز - TVT 300 GFCS ، ورادار من طراز Decca 1229 and 202 ، وسوناران أحدهما من طراز Terne III MK 3 والآخر من طراز SQS 36 .

القوة الدافعة: أربعة محركات ديزل من طراز «مايباخ»، وعمودان لنقل الحركة. القوة الإجمالية ٩ آلاف حصان.

(٥٠) سليپنيوف (ماڤريكي)

طيار سوفييتي (١٨٩٦ - ١٩٦٥) ، حاز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

ولد ماڤريكي **تروفيموڤيتش** سليپنيوف بتاريخ ١٨٩٦/٦/٢٧ في قرية « يامسكوفيتشا » (منطقة لينينغراد) . بدأ خدمته العسكرية منذ العام ١٩١٤ ، حيث شارك في معارك الحرب العالمية الاولى . أنهى دراسته في مدرسة المساعدين الأولين (١٩١٥) ، ودورة « غاتشينسكي » للطيران في العام ١٩١٧ وتخرج برتبة نقيب . التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ وأنهى دراسته في الأكاديمية الهندسية الحربية (١٩١٩)، وشارك في معارك الحرب الأهلية على الجبهة الشرقية، وهو برتبة مهندس عسكري لفرقة الرماة ٢٥ . عُين في العام ١٩٢٥ مرشداً في مدرسة موسكو للطيران، وأصبح طياراً مدنياً في الأسطول الجوي، واهتم بتأسيس خطوط الرحلات الجوية إلى آسيا الوسطى والشرق الأقصى ومنطقة القطب الشمالي.

عُين في العام ١٩٣٥ قائداً لوحدات المناطيد الموجهة ، وانتُخب عضواً في المجلس المركزي لجمهوريات الاتحاد السوفييتي الاشتراكية (١٩٣٥ - ١٩٣٨) . رُقي الى رتبة عقيد طيار في العام ١٩٣٦ حيث أنهى دراسته في المدرسة العليا للطيارين (مدرسة جوكوفسكي) ، وتولى منصب نائب رئيس المفتشية العليا للأسطول الجوي المدني ، إضافة إلى قيادة أسراب المناطيد الموجهة (١٩٣٧ - ١٩٣٩) .

ترأس أكاديمية الأسطول الجوي المدني في العام ١٩٣٩ . وتولى في خلال الحرب العالميه الثانية منصب

ماڤريكي سليپنيوف

نائب قائد لواء طيران في القوات الجوية التابعة لأسطول البحر الأسود (١٩٤١ - ١٩٤٢) . ثم عمل في القيادة العليا للقوات الجوية التابعة للقوات البحرية (١٩٠٤ - ١٩٤٣) ، وفي أركان القوات البحرية (١٩٤٤ - ١٩٤٥). أحيل الى التقاعد في العام ١٩٤٦ ، وتوفي في « موسكو » بتاريخ ١٩٦٥/٢/١٩ .

(٦٤) سليسور (جون)

مشير جوي بريطاني (١٨٩٧ -).

ولد جون كوتسوورث سليسور J.C.Slessor في الهند بتاريخ ١٨٩٧/٦/٣ . والتحق بسلاح الطيران الملكي في العام ١٩١٥ ، وخدم كطيار طوال سنوات الحرب العالمية الأولى، ثم تابع الخدمة في تشكيلات هذا السلاح في بريطانيا والهند حتى بداية الحرب العالمية الثانية. انتُدب في العام ١٩٤٠ في بعثة خاصة إلى الولايات المتحدة الأميركية، حيث اكتسب خبرات جديدة في مجال استخدام القوات الجوية، وعُين إثر عودته مساعداً لرئيس أركان القوات الجوية البريطانية، مما جعله يحضر أهم المؤتمرات التي عقدها الحلفاء.

عُينّ في شباط (فبراير) ١٩٤٣ قائداً عاماً للقيادة الجوية الساحلية، فوضع خططاً متعددة لمواجهة الهجمات الألمانية على بريطانيا، ونفذ في أيار (مايو)

جون سليسور

١٩٤٣ خطة جوية ـ بحرية مشتركة أدت إلى تدمير عدد كبير من أسطول الغواصات الألمانية الذي كان يهدد الطريق الرئيسي لقوافل الحلفاء في المحيط الأطلسي (أنظر الأطلسي معركة، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤).

أصبح سليسور في العام ١٩٤٤ نائب القائد العام لقوات الحلفاء العاملة في البحر الأبيض المتوسط، وتسلّم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية منصب رئيس أركان القوات الجوية، ثم أحيل إلى التقاعد في العام ١٩٥٢. تُوفي في ١٢/٧/١٩٧٩.

(٥) سليم (السير وليم جوزيف)

مارشال بريطاني (١٨٩١ ـ ١٩٧٠)، شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ولد السير وليم جوزيف سليم W.J.Slim بتاريخ ٦/٨/١٨٩١ في مدينة «بريستول» (إنكلترا). عمل مدرساً ثم موظفاً في إحدى المؤسسات الهندسية حتى نشوب الحرب العالمية الأولى. حيث انضم إلى فوج «ووريكشير» Warwickshire الملكي في العام ١٩١٤ برتبة جندي. ثم غدا ضابطاً صغيراً وساهم في حملات الدردنيل وفرنسا والعراق إبان الحرب العالمية الأولى.

أصبح في العام ١٩٢٠ ضابطاً نظامياً ، التحق بجيش الهند، وبقي فيه طيلة فترة ما بين الحربين العالميتين . وفي العام ١٩٤٠ رفع إلى رتبة عميد ، وتولى منصباً قيادياً في شرقي أفريقيا، حيث هزم القوات الإيطالية في العام ١٩٤٠ . ثم نقل إلى الشرق الأوسط وقاد الفرقة الهندية العاشرة في العام ١٩٤١ ضد وحدات حكومة « ڤيشي » الفرنسية في سورية وضد ثورة « رشيد عالي الكيلاني » في العراق . وأجرى أول اتصال مع القوات السوفييتية في « طهران » إبان احتلال قوات الحلفاء لإيران .

وفي ١٩/٣/١٩٤٢ ، وصل سليم إلى بورما . وعينه القائد العام في الهند الجنرال « ويفل » قائداً للفيلق البورمي الأول . وكانت الفرقة الهندية السابعة عشرة عند وصوله قد هُزمت من قبل القوات اليابانية في أثناء انسحابها عبر نهر « سيتنغ » Sittang ، وكان اليابانيون قد بدأوا التقدم نحو قلب بورما . فحاول القيام بهجوم مضاد لمواجهة هذا التقدم ، إلا أنه فشل في ذلك نظراً لتعب قواته وضخامة الخسائر التي تكبدتها وتفوق اليابانيين براً وجواً . فاضطر إلى التراجع ، ونجح في الانسحاب برجاله إلى الحدود الهندية ، حيث تسلّم قيادة الفيلق الهندي الخامس عشر الذي تشكل حديثاً ، وأشرف على تدريبه وإعداده لخوض حرب الأدغال ضد اليابانيين .

وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣ ، عُين سليم قائداً للجيش البريطاني الرابع عشر المشكل حديثاً والتابع لقيادة جنوبي شرقي اسيا. وخاض في أوائل العام ١٩٤٤ قتالاً ناجحاً أسفر عن صد هجوم القوات اليابانية على جبهة « أراكان » Arakan وفك الحصار الطويل الذي كان حول « إيمفال » Imphal . (أنظر إيمفال ، حملة) . إثر هذه النجاحات ، انتقل سليم إلى الهجوم عابراً نهر « تشيندوين » Chindwin .

ولقد ابتكر سليم من خلال خبراته القتالية في الملايو تكتيكات جديدة ملائمة لحرب الأدغال في المناطق الصعبة دون الاعتماد على إقامة خط جبهة متصل . واستخدم حرب العصابات لمساندة جهده الرئيسي لإخراج اليابانيين من معظم أنحاء « بورما » . وفي ٣/٥/١٩٤٥ احتل « رانغون » العاصمة ، وتمكن من طرد القوات اليابانية من « بورما » بعد أن أوقع في صفوفها خسائر كبيرة . وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٥ ، تولى سليم منصب القائد العام لقوات الحلفاء البرية في جنوبي شرقي آسيا.

عاد إلى بريطانيا في العام ١٩٤٦ ، وعُين رئيساً لهيئة الأركان العامة للقوات الإمبراطورية ، ثم مديراً لكلية الدفاع الإمبراطورية ، وغدا في العام ١٩٤٨ مديراً لكلية الأركان الإمبراطورية . رُفع إلى رتبة مشير (مارشال) في العام ١٩٤٩ . وأصبح حاكماً عاماً لأوستراليا في العام ١٩٥٣ ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٠ ، حيث مُنح لقب « ڤايكونت » .

نشر مذكراته في العام ١٩٥٦ في كتاب بعنوان « من الهزيمة إلى النصر » . وتوفي في « لندن » بتاريخ ١٤/١٢/١٩٧٠ .

السير وليم جوزيف سليم

(٤٢) سليم الأول

سلطان عثماني (١٤٦٨ ؟ ـ ١٥٢٠) ، حكم في الفترة (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) ، وعرفت الامبراطورية العثمانية في أيامه أوج اتساعها . انتصر على الفرس والمماليك ، وضم مصر وسورية إلى الدولة العثمانية ، وغدا خليفة المسلمين وحامي الحرمين الشريفين .

ولد سليم بن بايزيد الثاني في « آماسيا » في حوالى العام ١٤٦٨ (تذكر بعض المراجع انه ولد في العام ١٤٧٠) . وفي أواخر أيام والده ، كان سليم حاكماً لولاية « طرابزون » المطلة على البحر الأسود . وقد طمع في الخلافة ، إلا أن والده فضّل تعيين أخيه الأكبر « أحمد » خليفة له مع أنه لم يكن أكبر أولاده

سناً. وفي العام ١٥١٠ اتسع الخلاف بين الأخوين عندما ترك سليم ولاية « طرابزون » وانتقل الى « كفة » (في شبه جزيرة القرم) ، حيث كان ابنه « سليمان » واليا ، ورفض أوامر أبيه السلطان بالعودة الى طرابزون. وفي العام ١٥١١ سار سليم إلى « أدرنة » (أندرينوبل) على رأس قوة من تتر القرم وطالب بولاية « روملِلي » . إلا أنه تراجع عن مطلبه بعد ان قرر السلطان تسليمه ولاية « سيمندر » ، وهدده بإرسال جيش لإخضاعه إذا ما تابع عصيان الأوامر .

إثر ذلك عاد سليم إلى « أدرنة » بحجة التصدي لتمرد قام به « شاه قولي » في آسيا الصغرى ، إلا أنه هُـزم هذه المرة في ١٥١١/٨/٣ بالقرب من « قورلي » أمام قوات أبيه ، وهرب من جديد إلى القرم حيث التجأ إلى والد زوجته « خان مانغلي جيراي » . وكانت الانكشارية آنذاك تؤيد سليماً ، حتى أنها أجبرت الأمير « أحمد » على الانسحاب في ١٥١١/٨/٢١ عندما كان متجهاً إلى العاصمة . ولقد ازدادت شعبية سليم إثر محاولات أخويه الأميرين « أحمد » و « كوركود » لاستغلال غيابه والعمل لتأمين مصالحهما الخاصة على حسابه .

في كانون الثاني (يناير) ١٥١٢ ، ترك سليم شبه جزيرة القرم ، ووصل العاصمة العثمانية في نيسان (أبريل) ، حيث ظهر تأييد الانكشارية له علناً . وحاول أبوه السلطان التفاوض معه دون جدوى . وانتهى الأمر بعزل السلطان في ١٥١٢/٤/٢٥ ووصول سليم إلى سدة العرش .

عمل سليم في السنة الأولى من حكمه على تصفية معارضيه في الداخل فشن في تموز (يوليو) ١٥١٢ حملة ضد أخيه « أحمد » وابنه « علاء الدين » الذي كان قد استولى على « بروسا » ، وتمكن من طردهما دون أن ينجح في اعتقالهما ، والتجأ « أحمد » إلى « أماسيا » ، فحاول سليم اعتقاله إلا أنه فشل في ذلك ، ويرجح أن يكون الصدر الأعظم « مصطفى باشا » وراء فشل المحاولة . لذا تم إعدامه وحل محله « هرسك أحمد باشا » . وفي ١٥١٢/١١/٢٧ صفى سليم خمسة من أبناء إخوته في « بروسا » ، ثم أعدم أخاه « كوركود » الذي كان قد التجأ إلى ينجق « طقة » . ولاقى أخوه « أحمد » المصير نفسه بعد أن هُزم في سهل « ياني شيهير » ووقوعه في الأسر (١٥١٣/٤/٢٤) .

في هذه الأثناء سادت العلاقات الحسنة بين تركيا والبندقية وهنغاريا وروسيا ، في حين كانت علاقات تركيا سيئة مع الدولة الصفوية التي أسسها « شاه اسماعيل » في إيران . وكان الشاه قد ناصر الأمير « أحمد » في نزاعه مع سليم ، كما قدم الملجأ إلى الأمير « مراد بن أحمد » . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان « شاه اسماعيل » يعتمد على أنصار من الشيعة في آسيا الصغرى ، وكانت أسرته قد ساعدت التمرد الذي أعلنه « شاه قولي » ضد « بايزيد » في العام ١٥١١ . وزاد من حدة الخلاف التركي - الإيراني التعصب الديني الذي عُرف به سليم الأول ، وقيامه بإعدام وسجن أكثر من ٤٠ ألف مسلم شيعي من رعايا الدولة التركية .

السلطان سليم الأول

وفي ١٥١٤/٣/٢٠ . خرج السلطان سليم الأول من « أدرنة » لمحاربة الدولة الصفوية ، وبعد شهر تجمع جيشه في سهل « ياني شيهير » . وفي الوقت نفسه قام سليم الأول بتحريض الأوزبكستانيين على دخول الحرب ضد « شاه اسماعيل » . واجتاز الجيش العثماني « قونية » و « قيصرية » و « سيواس » ، في حين كان الأسطول العثماني العامل في البحر الأسود ينقل المؤن إلى « طرابزون » . وبعد اجتياز « إرزيتدجان » تذمرت الانكشارية من طول مدة الحملة ، إلا أن سليم أعاد الإنضباط بعد أن أعدم بعض قادتها . والتقى الجيشان التركي والصفوي في سهل « تشالديران » بين « تبريز » وبحيرة « أورميا » (١٥١٤/٨/٢٣) . وأسفر القتال عن هزيمة الجيش الفارسي بفضل تفوق المدفعية العثمانية . وفر « الشاه اسماعيل » من المعركة ، ودخل سليم الأول «تبريز» في ١٥١٤/٩/٥ ، ثم تركها بعد أسبوع حاملا معه الكنوز الثمينة . وكان يرغب في قضاء فصل الشتاء في « قره باغ » ، إلا أن معارضة الإنكشارية أرغمته على التوجه نحو الأناضول . وبسبب نقص المؤونة أرسلت الإنكشارية إلى « القسطنطينية » ، بينما قضى سليم الأول فصل الشتاء في «أماسيا » . ولقد كان لتململ الإنكشارية تأثير على مكانة الصدر الأعظم الذي عُزل من منصبه وحل محله « خادم سنان باشا » في تشرين الأول (اوكتوبر) ١٥١٤ . وفي العام نفسه صد حاكم « سيمندر » هجوماً هنغارياً بالقرب من « بلغراد » .

تميز العام ١٥١٥ باحتلال كردستان والجزء الشرقي من بلاد الأناضول . فلقد زحف السلطان سليم الأول بنفسه إلى « كوماخ » التي استولى عليها في أيار (مايو) ١٥١٥ ، ثم عاد إلى «سيواس» وأرسل الصدر الأعظم « خادم سنان باشا » على رأس جيش لمحاربة « علاء الدولة » (من سلالة « ذي القدر » أو « ذي القادر » ، وكان يحكم منطقة تضم « البستان » و « مرعش ») ، ولقد انتصر « سنان » على قوات « علاء الدولة » في سهل « عوكسون » ، وانتهى الصراع بمقتل « علاء الدولة » وأولاده الأربعة . وتعيين ابن أخيه « علي بن شاه سوقار » بدلاً عنه في العام ١٥١٦ ، مما أدى إلى النزاع مع سلطان مصر ، الذي كانت سلالة « ذي القدر » تعترف بسلطته . وعاد السلطان سليم الأول بعد ذلك إلى « القسطنطينية » ، فوصلها في ١٥١٥/٧/١٧ . وقام بتصفية بعض المسؤولين بتهمة تحريض الإنكشارية على التمرد .

بعد الانتصار الذي حققه الأتراك في « تشالديران » أعلن زعماء كردستان الولاء للدولة العثمانية ، وفعل ذلك سكان « دياربكر » وبقية المدن في المنطقة ، إلا أن المعاقل الحصينة (ماردين) بقيت في أيدي الفرس . وقد كُلف « بيبكلي محمد » الذي عُين حاكماً على « دياربكر » بالسيطرة على المنطقة . وكان القائد الفارسي « قره خان » (شقيق حاكم « دياربكر » السابق الذي قُتل في « تشالديران ») ، قد أرسل في بداية العام ١٥١٥ لغزو المنطقة ، فحاصر « ديابكر » ثم اضطر إلى التراجع في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٥١٥ بسبب صمود المدينة . وفي بداية العام ١٥١٦ ، تمكن « بيبكلي محمد » والزعماء الأكراد من الانتصار على

« قره خان » وقتله بالقرب من « كوتشن حصار » (بين « أورفة » و« نصيبين ») . وبذلك أصبح الجزء الجنوبي الشرقي من تركيا والمناطق الواقعة إلى الجنوب حتى « الرقة » و « الموصل » تحت السيطرة العثمانية .

اهتم السلطان في « القسطنطينية » ببناء أسطول بحري جديد وترسانة بحرية حديثة تحت قيادة « بيري باشا » ، كما اهتم بإعادة تنظيم الإنكشارية بطريقة تؤمن السيطرة الفعالة على زعماء هذه القوات المشاغبة . وكانت هذه التدابير من جملة التحضيرات لحملة جديدة ضد الصفويين . وفي ١٥١٦/٦/٥ ترك السلطان العاصمة وكان قائد الجيش الجديد « سنان باشا » ينتظره في « البستان » . وفي غضون ذلك كان سلطان المماليك في مصر « قانصوه الغوري » قلقاً من توسع الدولة العثمانية وسيطرتها على دولة « ذي القدر » ، فترك عاصمته في ١٥١٦/٥/١٨ على رأس جيش كبير بهدف مساعدة « شاه اسماعيل » ضد العثمانيين واستعادة « مرعش » . وعلم السلطان العثماني بوصول المماليك إلى حلب في آب (أغسطس) ١٥١٦ . فتبادل مع « قانصوه الغوري » الرسل بغية منع الصدام ، إلا أن المفاوضات بقيت دون نتيجة . لذلك اتجه السلطان العثماني نحو « عينتاب » ، واستولى على المدن الواقعة في طريقه ومن بينها « ملطية » . والتقى بالجيش المملوكي في « مرج دابق » شمالي « حلب » في ١٥١٦/٨/٢٤ ، حيث هُزم المماليك بسبب الانشقاق الذي وقع في صفوفهم وتفوق المدفعية العثمانية وتآمر حاكم حلب « خاير بك » وحاكم حماة « جان بردي الغزالي » مع الأتراك . ولقد قُتل السلطان المملوكي في هذه المعركة .

استولى العثمانيون بعد ذلك على « حلب » دون قتال ، وتقدموا نحو « دمشق » فوصلوها في ١٥١٦/٩/٢٦ . وبقي السلطان العثماني في « دمشق » زهاء شهرين . وكان المماليك قد انتخبوا في « القاهرة » سلطاناً جديداً هو « طومان باي » (١٥١٦/١٠/٢٢) .

أرسل سليم الأول إلى « طومان باي » مندوبين للتباحث حول إحلال السلام مقابل اعتراف الدولة المملوكية بالسلطة العثمانية ، إلا ان المماليك قتلوا المبعوثين دون علم « طومان باي » . الأمر الذي جعل اندلاع القتال محتوماً . وتحرك الجيش المملوكي من « القاهرة » في أواخر تشرين الأول (أوكتوبر) بقيادة « جان بردي الغزالي » الذي عينه « طومان باي » حاكماً على سورية دون ان يعلم بتآمره . والتقى « الغزالي » بالطلائع العثمانية بقيادة « سنان باشا » بالقرب من « غزة » ، وخاض ضدها معركة شكلية انسحب بعدها نحو مصر . وفي كانون الأول (ديسمبر) تحرك السلطان سليم من دمشق الى « غـزة » حيث يتجمع الجيش العثماني ، ثم تقدم هذا الجيش عبر سيناء متجهاً نحو « القاهرة » . وقطع الصحراء خلال ١٣ يوماً ، وفي ١٥١٧/١/٢٢ وقعت المعركة الحاسمة بين العثمانيين والمماليك في « الريدانية » بالقرب من « القاهرة » ، وأسفرت عن هزيمة المماليك . وترجع خسارة المماليك في هذه المعركة إلى المعلومات التي كان « الغزالي » يقدمها سراً الى « خاير بك » أحد رجال السلطان سليم الأول ، الأمر الذي جعل الأتراك على علم بخطة المماليك ونقاط ضعفهم. ولقد اشترك السلطانان شخصياً في المعركة ، وتمكن « طومان باي » من قتل الصدر الأعظم « سنان باشا » معتقداً أنه السلطان سليم .

بعد معركة الريدانية انسحب « طومان باي » وجيشه إلى « القاهرة » للدفاع عنها ، ولكنه اضطر إلى الانسحاب منها بعد معركة قاسية دارت في شوارع المدينة من ١/٢٩ حتى ١٥١٧/٢/٣ ، أعقبها قتل حوالى ٨٠٠ من زعماء المماليك ومذبحة عامة . وأقام السلطان العثماني معسكره في جزيرة بولاق وتابع القتال ضد « طومان باي » . الذي هرب إلى الدلتا محاولاً تنظيم المقاومة بمعاونة البدو. إلا أن الأتراك هزموه مرة أخرى في « الجيزة » وخانه أتباعه وسلموه إلى السلطان سليم الأول الذي عامله باحترام ، ثم اعدمه في ١٢ أو ١٥١٧/٤/١٣ تحت إلحاح « خاير بك » و « الغزالي » .

وهكذا أصبح سليم الأول سيد مصر بلا منازع . وبقي في القاهرة شهراً استقبل في خلاله الوفود التي جاءت لتهنئته ، وكان أحدها برئاسة « بركات » ابن شريف مكة الذي اعلن استعداده لذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٥١٧ (ذو الحجة ٩٢٣ هـ) أرسل السلطان العثماني وفداً يحمل كسوة إلى الكعبة . ومنذئذ أصبح السلاطين العثمانيون يحملون لقب « حامي الحرمين الشريفين » ، وقد منحهم ذلك سلطة كبيرة في العالمين الاسلامي والمسيحي .

واستقبل السلطان العثماني في القاهرة وفداً من « البندقية » جاء لمفاوضته حول الجزية التي ينبغي على « البندقية » أن تدفعها عن جزيرة قبرص ، وكانت تدفعها قبل ذلك للمماليك . وقد أثار الوفد مع السلطان سليم الاتهامات التي وجِّهت إلى « البندقية » حول مساندتها المصريين ضد العثمانيين ، وثُبِّتت الامتيازات الممنوحة للبندقية بموجب اتفاق تم التوصل إليه في ١٥١٧/٩/٨ .
ولقد غادر السلطان «القاهرة» في ١٥١٧/٦/١٢ بعد أن عيّن «خاير بك» والياً على مصر. ومكث في دمشق عدة أشهر، وعيّن الغزالي والياً على سورية، ثم تحرك نحو عاصمته في شباط (فبراير) ١٥١٨. ويبدو أن من أهم أسباب عودته السريعة من مصر وسورية، التململ الذي أبداه الجيش من طول مدة الحملة.

ولقد أرسل السلطان من مصر إلى « القسطنطينية » عدداً كبيراً من الرهائن ، ومن بينهم الخليفة « المتوكل » آخر خلفاء العباسيين في مصر . وكان « المتوكل » قد رافق « قانصوه الغوري » عند تحركه إلى حلب ، ووقع في الأسر بعد معركة « مرج دابق » ، وعامله سليم الأول باحترام شديد واصطحبه عندما تقدم بجيشه نحو مصر ، وحاول استغلال اسمه ومركزه الروحي إبان التفاوض مع « الغوري » . ولكن محاولاته لم تؤثر على القائد المملوكي . وإثر السيطرة على مصر ألغى سليم الأول دور الخليفة العباسي بشكل نهائي ، ومنح لقب خليفة المسلمين ، مما جعل سلطته الروحية تمتد على العالم الاسلامي كله . الأمر الذي أقلق العالم المسيحي ، ودفع البابا « ليون العاشر » (١٤٧٥ - ١٥٢١) إلى تشجيع إمبراطور الأمبراطورية الرومانية المقدسة وملكي فرنسا وبريطانيا على القيام بعمل موحد ضد الدولة العثمانية .

بقيت علاقات الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية طوال السنوات الأولى لحكم سليم الأول هادئة ، فقد استمرت الهدنة مع هنغاريا ، وتأكدت امتيازات اسبانيا على كنيسة القيامة في القدس ، كما اعترفت الدولة العثمانية بخان القرم الجديد « محمد جيراي » . وفي المقابل بقيت العلاقات مع الدولة الفارسية متوترة . لذلك أرسل السلطان الصدر الأعظم إلى المناطق المجاورة لبلاد فارس بغية تعزيز النفوذ التركي في القسم الشرقي من الدولة العثمانية .

في خلال هذه الفترة نشبت ثورتان شيعيتان ، الأولى في سورية والثانية في « ترخال » بالقرب من « طقة » . ولقد اتسع نطاق الثورة الشيعية في سورية (١٥١٧) بقيادة « ابن حنوش »، إلا أن والي سوريا

(الغزالي) تمكن من القضاء عليها بمساعدة زعماء « طرابلس » و « حماة » . وكانت الثورة الثانية بقيادة « شاه ولي » وعُرف أنصارها باسم الجلاليين . وقد أرسل السلطان جيشاً بقيادة «فرهاد باشا» للقضاء عليها ، بيد أنها لم تقمع إلا بعد مقتل « شاه ولي » في العام ١٥١٨ على يد « علي بن شاه سوفار » (حاكم « ذي القدر » منذ العام ١٥١٦) .

وفي العام ١٥١٩ بدأ السلطان العثماني تجهيز حملة بحرية لغزو جزيرة « رودس » . إلا أنه توفي في ١٥٢٠/٩/٢٠ بعد إصابته بمرض مفاجيء ، وتولى الحكم بعده ابنه « سليمان الثاني » الملقب بالقانوني .

(٤٢) سليم الثاني

سلطان عثماني (١٥٢٤ - ١٥٧٤)، حكم في الفترة (١٥٦٦ - ١٥٧٤)، وامتاز عهده بتحسن العلاقات بين العثمانيين والدول الأوروبية، وإعادة النفوذ العثماني الى اليمن.

ولد سليم الثاني بن السلطان سليمان الثاني القانوني في العام ١٥٢٤ . وولاه أبوه عدة مهام، وعينه حاكماً لولاية «مغنيسا» منذ العام ١٥٤٥ . كما عين أخاه الأصغر «بايزيد» حاكماً لولاية «قونية». ولقد ظهر الخلاف بين الأخوين عند وفاة أخيهما ولي العهد الأمير «مصطفى» (١٥٥٣)، إذ كان كل منهما يحاول تثبيت مواقعه في الدولة استعداداً لوراثة العرش في المستقبل. وفي العام ١٥٥٩ وصل الخلاف الى ذروته عندما رفض «بايزيد» أوامر والده السلطان القاضية بنقله حاكماً لولاية «آماسيا»، وحشد قوة لمقاومة جيش السلطان. وفي ١٥٥٩/٥/٣٠ وقع الصدام بين الجيشين في سهل «قونية»، وأسفر عن هزيمة «بايزيد» وفراره الى «آماسيا» ومنها إلى بلاد فارس حيث التجأ في بلاط الشاه «طهماسب». ولكن الشاه سلمه بعد ذلك إلى أخيه سليم، وانتهى الأمر بإعدامه في ١٥٦١/٩/٢٥.

كان سليم الثاني يحكم مقاطعة «كوتاهية» عندما وصله نبأ وفاة والده السلطان «سليمان القانوني» الذي توفي في ١٥٦٦/٩/٥ إبان حصار «سيغتفار» وقبل ثلاثة أيام من سقوطها بيد العثمانيين ، توجه سليم إلى « بلغراد » لاستقبال جثمان والده والجيش العائد منتصراً من الحملة . ولم يكن نبأ وفاة

السلطان سليم الثاني

« سليمان الأول » قد أُعلن بعد ، وبعد إعلان النبأ رسمياً في ١٥٦٦/٩/٢٤ ، وزع سليم على جنود الانكشارية مكافآت اعتبرها الجنود غير كافية ولا تتناسب مع الانتصار الذي حققوه ، وعاد الى العاصمة العثمانية لاستلام السلطة في أوائل كانون الأول (ديسمبر) ، فلم تسمح له قوات الانكشارية بدخول القصر إلا بعد أن وعدها بزيادة المكافآت .

تسلم سليم الثاني الحكم في أواخر العام ١٥٦٦ ، فترك تقاليد السلطة لوزيره الأول «محمد صوقللي» الذي سار على منهج مماثل لنهجه في عهد «سليمان الأول»، وكان محرك الأحداث السياسية والعسكرية طوال عهد «سليم الثاني». وفي مطلع العام ١٥٦٦، استولى الأسطول العثماني بقيادة «بياله باشا» على جزيرة «شيوس». وتم توقيع معاهدة صلح مع النمسا في ١٥٦٧/٢/١٧ أسفرت عن تسوية الحدود بين الدولتين وفرضت على الامبراطور النمساوي «ماكسيميليان الثاني» دفع جزية سنوية للدولة العثمانية. وفي الشهر نفسه وصلت سفارة فارسية الى العاصمة العثمانية لتجديد معاهدة الصلح مع العثمانيين، وبقيت العلاقات العثمانية حسنة مع بولونيا وفرنسا والبندقية، وحافظت فرنسا والبندقية على امتيازاتها في الدولة العثمانية.

في العام ١٥٦٩ أرسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية لغزو «استراخان» وكان غرضها من ذلك الاعداد لإنشاء قناة يصل نهري «الدون» و«الفولغا» ولكن الحملة لم تحقق أي نجاح. وفشل مشروع القناة ولا سيما بعد المقاومة السرية التي أبداها خان التتر لهذا المشروع. وفي العام التالي تم توقيع معاهدة صلح مع الروس. وفي الفترة (١٥٦٨ - ١٥٧٠) خاض الجيش العثماني حرباً من أجل إعادة الاستيلاء على اليمن، وكان اليمنيون قد طردوا الحاميات العثمانية من المدن اليمنية (عدا زبيد) في العام ١٥٦٧ . وقاد عملية الاستيلاء في البداية «لالا مصطفى باشا». إلا أن مداخلات حاكم مصر «خوجا سنان باشا» أدت الى تسليمه قيادة الحملة وإبعاد «لالا مصطفى باشا» عنها. ولقد وصل «مصطفى باشا» الى اليمن في العام ١٥٦٩، وشهد احتلال «صنعاء» (١٥٦٩/٨/٢٦) و«كوكبان» (١٥٧٠/٥/١٨).

في العام ١٥٧٠ خرق سليم الثاني معاهدة الصلح مع البندقية، ووجه لاحتلال قبرص حملة بقيادة «لا لا مصطفى باشا»، ونجحت هذه الحملة في احتلال «نيقوسيا» (١٥٧٠/٩/٩)، و«فاماغوستا» (١٥٧١/٨/١). وفي العام نفسه تحالفت البندقية مع البابا واسبانيا ضد العثمانيين، وتمكن أسطول هذه الدول من الانتصار على الأسطول العثماني في خليج «ليبانتو» (١٥٧١/١٠/٧). إلا أن سليم الثاني عمل على تجديد أسطوله البحري في شتاء العام التالي وأرغم البندقية على عقد معاهدة صلح جديدة في ١٥٧٣/٣/٧ تخلّت بموجبها عن قبرص للدولة العثمانية ودفعت للسلطان تعويضات الحرب. في حين استمرت الحرب مع الاسبان الذين احتلوا تونس وطردوا الحامية التركية منها في العام ١٥٧٢ . ثم قام « خوجا سنان باشا » حاكم مصر بطردهم منها في أيلول (سبتمبر) ١٥٧٤ .

وشهدت العلاقات العثمانية - البولونية اضطراباً في الفترة (١٥٧٢ - ١٥٧٤) بسبب الدعم الذي قدمته الدولة العثمانية الى «إيڤونيا» Ivonia المطالب بعرش «مولداڤيا» إلا أن السلطة العثمانية تخلت بعد ذلك عن «إيڤونيا» وانتصرت عليه وقتلته في حزيران (يونيو) ١٥٧٤ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٧٤، تم تجديد معاهدة الصلح مع النمسا على الرغم من نزاعات الحدود بين الدولتين.

توفي سليم الثاني في كانون الأول (ديسمبر) ١٥٧٤، وخلفه على العرش السلطان «مراد الثالث».

(٤٢) سليم الثالث

سلطان عثماني (١٧٦١ ـ ١٨٠٨)، حكم في الفترة (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧) اتسم عهده بالاضطرابات الداخلية والحروب المدمرة مع الدول الأوروبية.

ولد سليم بن السلطان مصطفى الثالث في ١٧٦١/١٢/٢٤، واعتلى العرش في ١٧٨٩/٤/٧ تحت اسم سليم الثالث بعد وفاة عمه السلطان «عبد الحميد الأول». وكانت السلطنة العثمانية آنذاك منهمكة في حرب ضد روسيا والنمسا. ولقد تابع سليم الثالث الحرب بحماسة. إلا أن جيشه هُزم أمام النمساويين في مولدافيا (معركة توكساني ١٧٨٩/٨/١٠)، كما هُزم أمام الروس والنمساويين معاً في ڤالاتشيا (الأفلاق) وذلك في معركة «مارتينيسي» (١٧٨٩/٩/٢٢).

إثر ذلك تابع النمساويون تقدمهم في المناطق الخاضعة للسلطنة العثمانية، فاحتلوا «بلغراد» في ١٧٨٩/١٠/٨، و«بوخارست» في ١٧٨٩/١١/١٠ كما تابع الروس تقدمهم على جبهة «بسارابيا»، حيث استولوا على «بنديرا» في ١٧٨٩/١١/١٥، ولم يكن للمعاهدة التي عقدها السلطان مع السويد في ١٧٨٩/٧/١١ أي تأثير على سير الحرب، لأن السويديين لم يتحركوا لدعم حلفائهم العثمانيين.

وفي العام التالي تضاءل الخطر النمساوي بفضل المعاهدة التي عقدتها الدولة العثمانية مع بروسيا في ١٧٩٠/١/٣١، ووفاة الأمبراطور النمساوي «جوزيف الثاني». وحقق العثمانيون في حزيران (يونيو) ١٧٩٠ بعض الانتصارات المحدودة على الجبهة النمساوية، بيد أن اتفاق بروسيا والنمسا في ١٧٩٠/٧/٢٧، أدى إلى تهدئة الصراع العثماني النمساوي بشكل كامل، بسبب تعهد النمسا في هذا الاتفاق بإحلال السلم مع الدولة العثمانية حليفة بروسيا، واتفاق النمسا وبروسيا على سلامة الدولة العثمانية. وفي ١٧٩٠/٩/١٧، ووقع العثمانيون والنمساويون اتفاقية هدنة أعقبها توقيع صلح «سڤيتشتوڤه» (زڤيستوڤا) في ١٧٩١/٨/٤ الذي ساهمت بروسيا وإنكلترا وهولندا في التوصل إليه بغية تهدئة الصراع العثماني ـ النمساوي والتفرغ لمواجهة خطر الثورة الفرنسية المتزايد. ولقد أعاد هذا الصلح الى الباب العالي العثماني إمارات الدانوب التي كان قد فقدها إبان المعارك الأولى، ما عدا إمارة «أورسوڤا» Orsowa التي ألحقت بالنمسا.

بالرغم من هدوء الوضع على الجبهة العثمانية ـ النمساوية، كانت روسيا تعمل لحسابها الخاص مستغلة الهزائم العثمانية أمام قواتها، فتابعت تقدمها في «بسارابيا»، واستولت على «كيليا» في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٧٩٠. وبعد معركة ضارية جرت بين الطرفين في ١٧٩٠/١٢/٢٢ وانهزم فيها العثمانيون، استولت روسيا على مدينة «اسماعيل» كما حققت بعض النجاحات في البحر الأسود وما وراء نهر «كوبان»، وفي هذه الحقبة ازدادت حرية عمل روسيا بعد عقد معاهدة روسية ـ سويدية (١٧٩٠/٨/١٤)، فقدمت الى «لامبوڤانزياني» مساعدة مادية بغية بناء قوة بحرية يونانية صغيرة وإعدادها للعمل ضد العثمانيين. إلا أن الأسطول العثماني تمكن من تدمير هذه القوة في بحر إيجه.

حاول السلطان سليم الثالث استيعاب الهزائم العثمانية أمام روسيا، فأعدم الصدر الأعظم في شباط (فبراير) ١٧٩١، وعين مكانه «خوجا يوسف باشا» الذي تابع الجهود التحضيرية لمتابعة الحرب مع روسيا. إلا أن جيشاً روسياً بقيادة «رپنين» اجتاز نهر الدانوب عند «غالاتس»، وانتصر على العثمانيين في «ماتشين» (١٧٩١/٤/٩)، مما أجبر السلطان العثماني على عقد هدنة مع الروس في «غالاتس» (١٧٩١/٨/١١)، أعقبها توقيع معاهدة «جاسي» (١٧٩٢/١/٩)، التي تم بموجبها تعيين الحدود بين الدولتين، بحيث أصبح الدانوب الحد الفاصل بينهما في الغرب، كما تعهد العثمانيون بقمع تحركات التتر على الضفة اليسرى لنهر «كوبان»، وسُلخت شبه جزيرة القرم نهائياً عن السلطنة العثمانية.

انتهت السنوات الأولى من حكم سليم الثالث بالاتفاقيات التي عقدها مع الدول الأوروبية. عندها شرع السلطان بإصلاح مؤسسات الدولة العثمانية، ولا سيما المؤسسة العسكرية. واستدعى لهذه الغاية عدداً من المسؤولين في الجيش والإدارة بالاضافة الى مجموعة من العلماء النيرين، وكلفهم بوضع مشاريع الاصلاح. وفي العام ١٧٩٢، وبعد تأمين الموارد المالية اللازمة لتنفيذ الاصلاحات، تم إنشاء أول قطعة عسكرية نظامية مهمتها حماية المشاريع المائية القريبة من البحر الأسود والضرورية للعاصمة العثمانية، حيث كان الخطر الروسي في هذه المنطقة ما يزال قائماً. وبُنيت لهذه الغاية ثكنات واسعة، وتبع ذلك إنشاء مدينة «سكوتاري» حول ثكنات القطعات النظامية الجديدة. وكانت العقبة أمام تحديث الجيش تتمثل في نقص عدد المتطوعين. وشمل الاصلاح أيضاً تطوير أساليب إمداد الجيش وتموينه، وتحسين الانضباط في قطعات الانكشارية، وإعادة تنظيم وحدات الهندسة والمدفعية. ولقد شارك الخبراء الفرنسيون في هذه الاصلاحات، وقدموا الى الدولة العثمانية لواء من المدفعية الفرنسية الراكبة. وتناولت الاصلاحات تحسين تحصينات البوسفور وبناء سفن حربية جديدة أشرف على بنائها قائد الأسطول «كوجوك حسين» بالاضافة الى تحسين صناعة بارود المدافع وتدريب الضباط. وهكذا أُعيد تنظيم مدرسة المهندسين في ميناء «القسطنطينية» بمساعدة الفرنسيين والانكليز، وافتتحت مدرسة جديدة للملاحة البحرية. ولقد تقبل معظم العثمانيين هذه الاصلاحات بسبب النتائج المدمرة للحروب التي خاضوها ضد القوى الأوروبية. إلا أن الاصلاحات اصطدمت بمعارضة الانكشارية وفريق من العلماء، مما أدى إلى اندلاع الأحداث الداخلية في السلطنة العثمانية. ففي الفترة (١٧٩٢ ـ ١٧٩٨)، ووسط الهدوء النسبي الذي شهدته الدولة العثمانية بسبب تحسن العلاقات مع الدول الأوروبية، وانشغال تلك الدول بالصراع ضد الثورة الفرنسية، اندلعت في الجزء الأوروبي من الدولة العثمانية ثورتان: قاد أولاهما «بازوان ـ أوغلو» في حين قاد الثانية «علي باشا تيپديليني» حاكم «جانينا». ولكن السلطان تمكن من معالجة الوضع وتهدئة المناطق الثائرة. وشمل الهدوء أيضاً بلاد الصرب التي أدار الولاة العثمانيون شؤونها بشكل ممتاز.

وكانت علاقات «القسطنطينية» في البداية جيدة مع الثورة الفرنسية، إلا أن الوضع تغير بشكل مفاجيء بسبب الحملة الفرنسية على مصر. ففي ١٧٩٨/٧/١ أنزل الفرنسيون جنودهم في «الاسكندرية»، وبدأوا التقدم في الأراضي المصرية، ودخلوا القاهرة في ١٧٩٨/٧/٢٤ بعد الانتصار على المماليك في معركة الاهرامات (١٧٩٨/٧/٢١). ولم تنجح مساعي ممثل فرنسا في «القسطنطينية» في تأكيد نوايا فرنسا السلمية وتبرير الغزو الفرنسي بصفته عملاً عسكرياً موجهاً ضد بريطانيا. لذا أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا في ١٧٩٨/٩/٤، واعتقلت الدبلوماسيين والتجار الفرنسيين العاملين في السلطنة، وتحالفت مع بريطانيا في ١٧٩٩/١/٥.

ومع أن العمل العسكري البريطاني ضد الحملة الفرنسية في مصر قد بدأ منذ صيف ١٧٩٨ (معركة أبو قير البحرية، ١٧٩٨/٨/٢)، فإن العمل العسكري العثماني تأخر كثيراً، على الرغم من تقدم «نابليون بونابرت» في فلسطين، وحصاره لمدينة «عكا» التي دافع عنها «أحمد باشا الجزار». والحقيقة

أن العمل العسكري العثماني لم يبدأ إلا في صيف ١٧٩٩. ففي ١٧٩٩/٧/٢٢ أنزل الأسطول التركي على شاطىء «أبي قير» قوة برية، إلا أن الفرنسيين تصدوا لها وأجبروها على الانسحاب والعودة الى السفن. وساهم في نجاح الفرنسيين وقوع الإنزال بعد عودة «بونابرت» وجيشه من فلسطين وتجمع قوات الحملة الفرنسية كلها في مصر.

وفي الجزء الأخير من العام ١٧٩٩ وصل الى سورية الصدر الأعظم «ضياء يوسف باشا» على رأس جيش عثماني مؤلف من ٨٠ ألف رجل، من بينهم ٤ آلاف رجل من القطعات النظامية الجديدة، وانضمت قوات «الجزار» الى هذا الجيش وتقدمت معه نحو مصر مستغلة رحيل «بونابرت» إلى فرنسا واستلام الجنرال «كليبر» قيادة القوات الفرنسية في مصر. وتمكن العثمانيون من استعادة «قلعة العريش» في ١٧٩٩/١٢/٢٠. ثم عقد الصدر الأعظم مع قائد القوة الفرنسية الجنرال «كليبر» هدنة في ١٨٠٠/١/٢٠ تعهد القائد الفرنسي بموجبها بالجلاء عن مصر. إلا أن بريطانيا (حليفة تركيا) خرقت هذه الهدنة، فهاجم «كليبر» الصدر الأعظم الذي كان قد تقدم بجيشه نحو «القاهرة». ووقعت المعركة بين الفرنسيين والأتراك قرب «هليوبوليس» في ١٨٠٠/٣/٢٠، وأسفرت عن هزيمة الجيش التركي وانسحابه الى الصحراء. وبعد عام كامل (آذار / مارس ١٨٠١) شارك العثمانيون في الحملة على مصر بأسطول بحري تحت قيادة قابودان باشا «كوجوك حسين». وتمكنت هذه الحملة من إرغام الفرنسيين على إخلاء مصر نهائياً وحلت محلهم قوات إنكليزية.

كانت روسيا الحليف الآخر لتركيا في حربها ضد فرنسا، وبعد أن ظهر الأسطول الروسي في البوسفور في أيلول (سبتمبر) ١٧٩٨ عقدت الدولتان تحالفاً في ١٧٩٨/١٢/٢٥. ثم قام الأسطولان التركي والروسي بمهاجمة السواحل اليونانية الشرقية، وطردا الفرنسيين من الجزر الإيونية، التي تخلت عنها النمسا لفرنسا بموجب معاهدة «كامپو فورميو» (١٧٩٧/١٠/١٣). وتأسست في هذه الجزر جمهورية خاضعة للحماية التركية ـ الروسية المشتركة. وفي الفترة نفسها قام حاكم «جانينا» علي باشا باحتلال بعض الموانىء الألبانية مؤقتاً. وبالرغم من التحالف التركي ـ الروسي فإن علاقات الدولتين بقيت متوترة.

عملت بروسيا كوسيط بين فرنسا وتركيا وتمكنت من إزالة التوتر بينهما في ١٨٠١/١٠/٩. ونجم عن ذلك اعتراف فرنسا الكامل بالسلطة التركية على مصر، والاعتراف بالجمهورية الجديدة التي تألفت في الجزر الإيونية السبع. وتم التوقيع النهائي على الصلح المنفرد مع فرنسا في حزيران (يونيو) ١٨٠٢. في هذا الوقت كان الصدر الأعظم «ضياء يوسف باشا» وقائد الأسطول «كوجوك حسين» يحاولان إعادة النظام الى مصر والقضاء على زعماء المماليك. إلا أن تأييد إنكلترا لهؤلاء أحبط هذه المهمة. وعاد الرجلان إلى «القسطنطينية» في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٢، بعد أن تركا «خسرو باشا» حاكماً على مصر. ولم يخل الانكليز مصر إلا في العام ١٨٠٣، وذلك بعد التوصل الى اتفاق تركي ـ إنكليزي (١٨٠٣/١/٩) تعهد السلطان بموجبه بالعفو عن المماليك.

السلطان سليم الثالث

في هذه السنوات الحافلة بالأحداث الخارجية، كان الوضع الداخلي مضطرباً. فمنذ معاهدة «جاسي» (١٧٩٢)، بدأ زعماء «قطاع الطرق» يعبثون في منطقة «روملي»، وكان هؤلاء الزعماء يتلقون الدعم من بعض المتنفذين المعارضين للاصلاحات في «القسطنطينية». ففي العام ١٧٩٧ كان «پا زوان أوغلو» قد احتل قسماً من بلغاريا ولقد فشلت الحملة العسكرية العثمانية التي أرسلت ضده. مما أجبر الباب العالي على الاعتراف بمطالبه وتثبيته حاكماً على المناطق التي يسيطر عليها. وفي العام ١٨٠١، قام «پازوان أوغلو»، بدعم من النمسا، بمهاجمة «ڤالاتشيا» (الأفلاق). وحاول الباب العالي إعادة النظام الى هذه المنطقة، فعين «علي باشا» حاكم «جانينا» والياً على «روملي» (١٨٠٣)، ولكن «علي باشا» أجرى مع «پازوان» اتصالات سرية مشبوهة دفعت السلطان الى إقالته من منصبه. ثم تابع دفع الحملات للقضاء على ثورة «روملي» مستخدماً في ذلك الفرق النظامية الجديدة.

وكان من نتائج ثورة «پازوان أوغلو» عودة روسيا الى التدخل في إمارات الدانوب التابعة للسلطة العثمانية، وتحت اتلضغط الروسي اضطرت السلطة العثمانية الى تعزيز الاستقلال الذاتي لهذه الامارات، كما أن الأعمال العسكرية التي قادها «پازوان أوغلو» في هذه الفترة وعودة زعماء الإنكشارية الذين أبعدوا بعد الحرب النمساوية ـ التركية، حركت الاضطرابات في بلاد الصرب في العام ١٨٠٣. وقد أدت هذه الاضطرابات الى اندلاع ثورة صربية بقيادة «قاراجورج» في العام ١٨٠٤، ولم تستطع القوة العسكرية ولا الدبلوماسية العثمانية إخضاع الصربيين في خلال السنوات التالية، فحصل الصربيون في العام ١٨٠٥ على دستور خاص وأصبحوا أسياد «بلغراد» ابتداء من ١٨٠٦/١٢/١٢.

وتميز العام ١٨٠٣ بتنامي القوة الوهابية التي احتل زعيمها «عبد العزيز» مكة المكرمة في ١٨٠٣/٤/٣٠، واعترفت قوى شبه الجزيرة العربية بزعامته. وفي العام نفسه ظهر «محمد علي باشا» في مصر، وقضى على نفوذ زعماء المماليك البريين، فعينته السلطة العثمانية حاكماً على مصر في العام ١٨٠٤.

في هذه الحقبة أخذت الثورة الفرنسية أبعاداً جديدة على المسرح الأوروبي، بسبب اندلاع الحرب بين فرنسا وإنكلترا في العام ١٨٠٣. وبقي الباب العالي في البداية على الحياد خوفاً من إثارة روسيا. وبعد تجديد المعاهدة الروسية ـ التركية في العام ١٨٠٥، أقال السلطان سليم الثالث حاكمي «ڤالاتشيا» و«مولداڤيا» المتعاطفين مع روسيا. فعاد القيصر إلى التدخل من جديد في إمارات الدانوب، وأمر الجنرال «ميشلسون» باحتلال هاتين الإمارتين. وبالرغم من مقاومة «پازوان أوغلو» و«مصطفى بيرقدار» حاكم «روسك»، فإن القوات الروسية نجحت في السيطرة على الإمارتين في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٦، مما دفع الباب العالي إلى إعلان

الحرب على روسيا في ١٨٠٦/١١/٢٧. وفي الشهر التالي قدمت بريطانيا الى تركيا مطالب متطرفة، من بينها إخراج السفير الفرنسي الجنرال «سيباستياني» من الأراضي العثمانية، ودعمت هذه المطالب بوجود أسطولها البحري في جزيرة «تندوس». وعندما رفض الباب العالي تلبية تلك المطالب دخل الأميرال الانكليزي «دوكوورث» مضيق الدردنيل رغم المقاومة البسيطة التي أبدتها الحامية التركية. وفي ١٨٠٧/١/١٠ ظهر الأسطول الانكليزي أمام العاصمة العثمانية. ومرت القوات التركية المدافعة عن العاصمة في فترة حرجة أُعدم فيها قائد الأسطول العثماني. ثم نُظمت عملية الدفاع عن العاصمة بقيادة الجنرال الفرنسي «سيباستياني» والضباط الفرنسيين. وبعد مفاوضات فاشلة ومناوشات متعددة تكبد فيها الانكليز خسائر كبيرة، انسحب الأسطول الانكليزي الى «تندوس» في ١٨٠٧/٣/١. عند ذلك أعلنت تركيا الحرب مباشرة على إنكلترا. ولم يصادف الانكليز نجاحاً في مصر. فعلى الرغم من ان أسطولهم احتل الاسكندرية في ١٨٠٧/٣/١٧ فإن حاكم مصر «محمد علي باشا» هزمهم في المواجهات التي خاضها ضدهم واضطرهم الى إخلاء مصر في أيلول (سبتمبر) ١٨٠٧.

كان الوضع الداخلي في هذه الفترة متوتراً بسبب استمرار عملية الاصلاح بعد العام ١٨٠٢. وفي آذار (مارس) ١٨٠٥ أصدر السلطان العثماني قانوناً باعلان التجنيد العام للمواطنين في القوى النظامية الجديدة، ونجم عن ذلك ثورة قادتها القوات الإنكشارية التي تجمعت في «أدرنة» و«كيرك كيليز». وفي آب (أغسطس) ١٨٠٦ هزمت الانكشارية القوات النظامية الجديدة التي أُرسلت لقمعها. فتوقفت عملية الاصلاح مؤقتاً، وأصبح آغا الانكشارية «إبراهيم حلمي باشا» صدراً أعظم محل «حافظ اسماعيل باشا». ولم يجرؤ الباب العالي على إرسال القوات النظامية الجديدة لقتال القوات الروسية في رومانيا.

لم يؤد الانتصار على بريطانيا في مصر والبحر الأسود الى تدعيم سلطة سليم الثالث. إذ إن تزايد نفوذ الفرنسيين بعد هذا الانتصار أثار المعارضة ودفعها الى التآمر على السلطان وأنصار التحديث والاصلاحات الذين تابعوا تنفيذ إصلاحاتهم بهدوء. وكان على رأس المتآمرين « موسى باشا » الذي كان في حملة ضد روسيا ، والمفتي الجديد « عطاء الله أفندي » .ولقد حرّض المتآمرون القوات المساعدة (الياماك) المتمركزة في منطقة « البوسفور » ، مما أدى إلى اندلاع تمرد عسكري في ١٨٠٧/٥/١٥ . ورفضت القوات المساعدة (الياماك) ارتداء البذة العسكرية النظامية وأعلن قائدها « كاوباكجي - أوغلو » خروجه على الطاعة . وبينما كان المتآمرون ينشرون الشائعات التحريضية ضد السلطان ، كان « موسى باشا » والمفتي يعملان على تهدئة سليم الثالث ومنعه من إتخاذ قرارات حاسمة ضد المتمردين . وفي ١٨٠٧/٥/٢٨ وصل « كاوباكجي - أوغلو » إلى العاصمة مع قواته ، واعتقل عدداً كبيراً من أنصار الاصلاح والتحديث وأعدمهم . ولقد حاول السلطان إنقاذ عرشه في اللحظة الأخيرة ، فأصدر في ١٨٠٧/٥/٢٨ فرماناً يقضي بحل القوات النظامية الجديدة . لكن المتآمرين تابعوا مخططهم لإسقاطه نهائياً ، وأجبروه على التنازل عن العرش في ١٨٠٧/٥/٢٩ ونصبوا مكانه السلطان « مصطفى بن عبد الحميد » تحت اسم مصطفى الرابع .

وفي العام التالي، تحرك «مصطفى بيرقدار» ورئيس الوزراء «جلبي مصطفى باشا» الى «القسطنطينية» على رأس جيشيهما بغية فرض الاصلاحات والتحديث وإعادة سليم الثالث الى العرش. وفي ١٨٠٨/٧/٢٨ وصل جيش «مصطفى بيرقدار» الى باحة القصر الملكي مطالباً بعودة سليم الثالث. فبادر السلطان «مصطفى الرابع» إلى إعدام هذا الأخير الموجود في القصر تحت المراقبة. وعندما اقتحم الجيش القصر وجد سليم الثالث مقتولاً. ولم يكن أمامه سوى تعيين أخيه «محمود»سلطاناً تحت اسم «محمود الثاني». ولقد تابع السلطان الجديد إصلاحات سليم الثالث ونجح في تصفية الجيش الإنكشاري وبناء جيش حديث.

(٤٢) سليمان الأول

سلطان عثماني (؟ - ١٤١١). حكم في الفترة (١٤٠٣ - ١٤١١).

هو الابن البكر للسلطان «بايزيد الأول». شارك في الحروب التي خاضها أبوه ضد المغول، ومن بينها معركة «أنقرة» (١٤٠٢)، التي أسفرت عن انتصار «تيمورلنك»، ووقوع «بايزيد الأول» وابنه «موسى» في الأسر، وفرار سليمان إلى الجزء الأوروبي من الدولة العثمانية، حيث أُعلن سلطاناً في «أدرينوبل» (أدرنة) في العام ١٤٠٣ تحت اسم سليمان الأول.

تحالف سليمان الأول مع البيزنطيين. ولكنه اصطدم بمعارضة أخويه: «محمد» الذي تُوّج سلطاناً في الجزء الآسيوي من الدولة العثمانية، و«موسى» الذي عاد من الأسر ليطالب بالعرش. ولقد تطّورت المعارضة إلى صدام مسلح، انتهى بمقتل سليمان الأول في «أدرينوبل» (١٤١١)، إبان معركة ضد أخيه «موسى».

(٤٢) سليمان الثاني (القانوني)

سلطان عثماني (١٤٩٤ - ١٥٦٦)، حكم في الفترة (١٥٢٠ - ١٥٦٦). أطلق عليه العثمانيون لقب «القانوني» لاهتمامه بسن القوانين وتدوينها، كما أطلق عليه الأوروبيون لقب «العظيم» بسبب نفوذه وسعة فتوحاته. يأتي ذكره في بعض المراجع تحت اسم السلطان «سليمان الأول».

هو سليمان بن السلطان سليم الأول. ولد في العام ١٤٩٤، وتولى حكم سنجق «كفة» Kaffa في عهد جده «بايزيد الثاني» (حكم من ١٤٨١ إلى ١٥١٢)، ثم حكم «مانيسا» (مغنيسا) Manisa الواقعة في غربي آسيا الصغرى في عهد والده «سليم الأول» (حكم من ١٥١٢ إلى ١٥٢٠). وفي أيلول (سبتمبر) ١٥٢٠ اعتلى سليمان الثاني العرش خلفاً لوالده. وكان عليه منذ البداية أن يواجه خطرين واجهتها الدولة العثمانية منذ تأسيسها وهما: الدولة الفارسية القوية في الشرق، والدول الأوروبية التي مثلت هنغاريا (المجر) واجهتها الصدامية على الحدود العثمانية الشمالية.

وكان السلطان «سليم الأول» قد أحكم سيطرته على بلاد المشرق العربي بعد انتصاره على المماليك في معركتي «مرج دابق» بالقرب من «حلب» (١٥١٦)، و«الريدانية» بالقرب من القاهرة (١٥١٧). لذلك قام سليمان الثاني منذ توليه السلطة بالتوجه لمحاربة القوى المعادية في أوروبا الوسطى ومنطقة البحر الأبيض المتوسط. ولقد شجعه تفاقم الخلافات الداخلية في هنغاريا وضعف ملكها «لويس الثاني»، على البدء بمهاجمة الأراضي الهنغارية. وكان نجاحه في هذه الحملة كبيراً، وتمكن من احتلال «بلغراد» في آب (أغسطس) ١٥٢١ ، ثم لم يلبث أن قطع حملته في أوروبا الوسطى، ليوجه اهتمامه نحو فتح جزيرة

السلطان سليمان القانوني في طريقه الى الحرب

«رودس» بغية تأمين الملاحة البحرية بين القسطنطينية ومصر، والقضاء على فرسان القديس يوحنا (الاسبتاريين) الذين كانوا يسيطرون على الجزيرة، ويشلون حركة التجارة العثمانية في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط.

قاد السلطان الحملة على «رودس» في ١٥٢٢/٦/٢٥. وكان يشاركه في القيادة «مصطفى باشا». وبعد حصار دام حوالى ستة أشهر وتخللته معارك عنيفة تكبد فيها العثمانيون والفرسان الاسبتاريون خسائر كبيرة، تمكن العثمانيون من الاستيلاء على الجزيرة في كانون الأول (ديسمبر) ١٥٢٢، وسمحوا لبقايا حاميتها بالانسحاب إلى مالطة (أنظر رودس، معارك). وبعد العودة من حملة «رودس» إلى «الأستانة»، عزل «سليمان الثاني» الصدر الأعظم «بيري باشا» وعينّ مكانه «إبراهيم باشا» (١٥٢٤)، الذي لازمه في جميع حروبه حتى مقتله في العام ١٥٣٦.

وفي العام ١٥٢٦، توجه السلطان و«إبراهيم باشا» إلى «بلغراد» فبلغاها في ٧/١٥. وكان قد سبقهما إليها أسطول عثماني عن طريق نهر «الدانوب». وفي ٧/٣٠ استولى «إبراهيم باشا» على «بيتروفارادين» Petrovaradin ثم عبر جيشه نهر «دراوه» Drau عند مدينة «أسك» Eszek، والتقى عند «موهاتش» (موهاكس) Mohacs بالجيش الهنغاري الذي كان النزاع بين قادته قد أضعفه. ودارت بين الجيشين معركة في ١٥٢٦/٨/٢٩ قُتل فيها «لويس الثاني» ملك هنغاريا مع معظم قادته من النبلاء، وسقط القسم الأكبر من هنغاريا بيد الأتراك. وفي ٩/١١ احتل العثمانيون العاصمة الهنغارية «بودا» Buda، وعاد سليمان الثاني عبر «الدانوب» إلى تركيا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٢٦، ليواجه المشاكل الناشبة في آسيا الصغرى والاضطرابات في «البوسنة» و«دالماسيا» و«سلافونيا» في بلاد العرب.

إثر مقتل «لويس الثاني» انفجر الخلاف على السلطة في هنغاريا، إذ طلب «فرديناند الأول» Ferdinand I ملك النمسا بالعرش الهنغاري بصفته صهر «لويس الثاني». إلا أن «الدييت» الهنغاري رفض الطلب حتى لا تقع هنغاريا تحت سيطرةأسرة «هابسبورغ» النمساوية، وتزعم حركة المعارضة الهنغارية «جون زابوليو» John Zapolya حاكم إحدى المقاطعات الهنغارية (ترانسلڤانيا). وناصر العثمانيون «زابوليو» في صراعه ضد أسرة «هابسبورغ»؛ وأعاد سليمان الثاني جيوشه إلى هنغاريا لتعزيز موقف «زابوليو»، واستولى على «بودا» مرة ثانية في أيلول (سبتمبر) ١٥٢٩، وثبّت «زابوليو» على عرش هنغاريا. ثم توجه نحو«ڤيينا»وحاصرها. إلا أن مقاومة حاميتها وسوء الأحوال الجوية ونقص إمدادات المهاجمين أجبرت السلطان على فك الحصار والعودة إلى «الأستانة». وبالرغم من ذلك فقد اعتُبرت الحملة ناجحة، إذ أنها أتاحت للملك «جون زابوليو» حكم معظم الأراضي الهنغارية حتى وفاته في العام ١٥٤٠.

وفي العام ١٥٣٢ شن سليمان الثاني حملة كبيرة على النمسا واستولى على «غنز» Güns بعد حصار طويل، ثم استولى بعد عدة أشهر على «أستيريا» Styria دون أن يلاقي مقاومة. ولقد اضطر السلطان العثماني إلى إيقاف هذه الحملة بسبب الاضطرابات التي شهدها الجزء الشرقي من دولته واقتناعه بصعوبة احتلال النمسا بضربة واحدة. ووقّع مع «فرديناند الأول» معاهدة صلح في العام١٥٣٣. وصار بوسعه مواجهة الخطر الفارسي المتزايد على حدوده الشرقية.

وكان الملك «طهماسب بن اسماعيل» قد اعتلى عرش فارس في العام ١٥٢٤ ورفض الاعتراف بالسلطان العثماني خليفة على المسلمين، ولكنه لم يلجأ إلى مهاجمة الدولة العثمانية. وعندما انحاز والي «بغداد» (من قبل طهماسب) إلى العثمانيين، جرد الملك الفارسي ضده حملة تمكنت من إخضاعه وإعادة «بغداد» إلى الحكم الفارسي. واتخذ سليمان

الثاني من ذلك ذريعة لإعلان الحرب على الفرس. وبدأ حملته في العام ١٥٣٤، فاستولى على «تبريز» في تموز (يوليو)، ثم انحرف نحو الجنوب. فدخل «همدان». وسار إثر ذلك إلى «بغداد» فدخلها في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه. والحقيقة أن هذه الحملة لم تواجه مقاومة كبيرة، لأن الملك الفارسي تجنب المواجهة الحاسمة، واكتفى بمناوشة مؤخرة الجيش العثماني إبان عودته إلى آسيا الصغرى.

في هذه الأثناء كان الأسطول البحري العثماني قوة هامة في البحر الأبيض المتوسط. ولقد ازدادت فاعلية هذا الأسطول بعد ان استلم «خير الدين برباروس» قيادته في العام ١٥٣٣، مما أقلق الدول الأوروبية البحرية، ولا سيما إسبانيا والبرتغال، نظراً للصراع الطويل الذي خاضه «خيرالدين برباروس» ضدهما عندما كان قرصاناً بحرياً. وفي العام ١٥٣٤ أمر السلطان قائده «خيرالدين» بمهاجمة الاسبانيين على السواحل التونسية. ونفذ الأسطول العثماني هذه المهمة بنجاح وتمكن من تحرير توس في العام نفسه. وأصبحت المواصلات البحرية بين اسبانيا والمدن الايطالية تحت الرقابة العثمانية. لذا قرر ملك اسبانيا «شارل كنت» Charles Quint مواجهة العثمانيين، فهاجم تونس في العام ١٥٣٥، وأعاد السيطرة الاسبانية عليها. ونجم عن الصراع العثماني ـ الاسباني تحالف جديد بين السلطان العثماني والملك الفرنسي «فرانسوا الأول»، استهدف إعادة توازن القوى في المجال الأوروبي. ووقع الطرفان في العام ١٥٣٦ معاهدة تضمّن الجانب العسكري منها تحالف فرنسا والدولة العثمانية ضد اسبانيا. وحصلت فرنسا في المقابل على وضع خاص في السلطنة العثمانية يتمثل في: حرية الملاحة في الموانىء الشرقية، وحق محاكمة الرعايا الفرنسيين في السلطنة العثمانية أمام قناصل فرنسا في المدن التركية، وتأمين الحرية الدينية، والحماية الفرنسية للأماكن المقدسة المسيحية في الشرق.

وفي العام ١٥٣٧، أعلن السلطان الحرب على إمارة البندقية، وأغار أسطوله بقيادة «خيرالدين برباروس» على مالطة. وتابع الصراع ضد البنادقة حتى جردهم خلال ثلاث سنوات من ممتلكاتهم في بحر إيجه حتى سواحل كريت وتينوس وميتونوس.

وإثر وفاة «جون زابوليو» في العام ١٥٤٠ تولى العرش الهنغاري ابنه «جون سيغسموند». ولم توافق النمسا على ذلك، فهاجمت هنغاريا. واحتلت عاصمتها «بودا». واضطر «سليمان الثاني» إلى التدخل من جديد ضد أسرة هابسبورغ، فقاد في العام ١٥٤١ حملة أسفرت عن اجتياح الجزء الأكبر من هنغاريا وضمه رسمياً إلى الدولة العثمانية، حيث تولى الحكم فيه والٍ تركي. بينما تُركت مقاطعة «ترانسلڤانيا» تحت حكم «جون سيغسموند». وبعد عدة معارك بين العثمانيين والنمساويين، وقّع الطرفان في العام ١٥٤٣ معاهدة سلام جديدة أسفرت عن تقسيم هنغاريا إلى ثلاثة أقسام فأصبحت هنغاريا الغربية تابعة للنمسا، وخضعت المقاطعات الهنغارية الواقعة على محاذاة نهر «الدانوب» للسلطنة العثمانية مباشرة، في حين بقيت مقاطعة «ترانسلڤانيا» تابعة للباب العالي على أن يحكمها «جون سيغسموند».

أما على الجبهة الاسبانية. فقد قاد ملك اسبانيا في العام ١٥٤١ حملة ضد الجزائر، إلا ان الأسطول العثماني تمكن من دحرها. ومنذ ذلك الحين أصبح البحر المتوسط خاضعاً للسيطرة العثمانية ـ الفرنسية. ولدى اندلاع الحرب بين فرنسا وإسبانيا في العام ١٥٤٣، هاجم الأسطول لعثماني المدن الايطالية المتحالفة مع الاسبانيين. ثم حاصر مدينة «نيس» Nice الخاضعة للحكم الاسباني ولكنه اضطر إلى رفع الحصار في العام ١٥٤٤ بعد صلح «كرسبي»، وتوجه نحو «طولون» Tolon الفرنسية ليقضي فيها فصل الشتاء.

لم تحترم النمسا معاهدة ١٥٤٣، بل تابعت الصراع ضد الدولة العثمانية وتحالفت مع الفرس للضغط على سليمان الثاني وإجباره على الاهتمام بحدوده الشرقية. لذا اضطرت الجيوش العثمانية إلى القتال على جبهتين في آن معاً. إذ كان عليها أن تحارب الفرس في الشرق وتتصدى للنمساويين والاسبانيين في هنغاريا والبحر الأبيض المتوسط.

ففي الجبهة الشرقية شن السلطان حملته الثانية على بلاد فارس في العامين ١٥٤٨ و١٥٤٩. فسار إلى «أرضروم» Erzurum ثم إلى «تبريز» دون أن يبدي ملك الفرس أية مقاومة. ثم اضطر الجيش العثماني إلى الارتداد نحو «دياربكر»، فاستغل الجيش الفارسي الفرصة وهاجم المدن الواقعة على حدود البلدين. وفي هذه الوقت قام الوزير العثماني «أحمد» ببعض الفتوحات في بلاد الكرج Georgia. وأدت الحملة الثالثة إلى بلاد فارس (١٥٥٤ ـ ١٥٥٥) إلى تدمير «نخشوان» و«يريڤان» و«قره باغ» في تموز (يوليو) ١٥٥٤، إلا أنها لم تنجح في إخضاع الفرس ودولتهم الصفوية. وفي ١٥٥٥/٥/٢٩ عُقدت معاهدة للصلح بين الدولة العثمانية وفارس وحليفتها النمسا، وعاد السلطان العثماني إلى «الأستانة».

كانت الحرب في هنغاريا قد بدأت من جديد بين العثمانيين والنمساويين منذ العام ١٥٤٣. وكان يتخللها توقفات وهدنات مؤقتة، مع بعض التغييرات في الوضع العسكري لصالح أحد الطرفين. ولم تتوقف إلا في العام ١٥٦٢، عندما وقّع الجانبان معاهدة سلام مدتها سبع سنوات، ولقد نصت هذه المعاهدة على الاعتراف بالوضع القائم في هنغاريا. كما تعهد الملك «فرديناند الأول» فيها بدفع جزية سنوية إلى العثمانيين.

في هذه الحقبة الحافلة بالصراع على جبهتين تمكن السلطان من مد السيطرة العثمانية إلى اليمن والجزيرة العربية، وأرسل الأسطول العثماني إليخليج عُمان في عدة حملات منذ العام ١٥٤٨ بغية مساعدة أمراء عُمان في حربهم ضد البرتغال، كما استطاع إعادة السيطرة العثمانية على المقاطعات الفارسية التي كانت تشهد بعض الانتفاضات، وضم طرابلس وتونس والجزائر بعد حملة بحرية في العام ١٥٥١. وفي العام ١٥٦٠ قام الأسطول العثماني بالقضاء عليحملة بحرية اسبانية كبيرة قرب «جربه» Jarbah في طرابلس الغرب.

وعلى الرغم من انشغال سليمان الثاني بالمسائل الأمنية والاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط والجزء الشرقي من السلطنة العثمانية، فإن اهتمامه الرئيسي بقي موجهاً نحو أوروبا وتطور الأوضاع السياسية والعسكرية في النمسا. ففي العام ١٥٦٤ توفي الملك «فرديناند الأول» وتولى العرش ابنه الملك «ماكسيميليان الثاني» الذي جدّد معاهدة ١٥٦٢. ثم تدهورت العلاقات النمساوية ـ العثمانية بعد ذلك مما أدى إلى اندلاع الحرب في العام ١٥٦٥. وأحرز النمساويون في البداية بعض الانتصارات، مما أدى إلى خروج السلطان من «الآستانة» على رأس جيشه في ١٥٦٦/٥/١ وفي صحبته الصدر الأعظم الجديد «محمد صوقوللي». وكانت هذه أول مرة يخرج فيها السلطان إلى الحرب منذ نهاية الحملة الثالثة على بلاد فارس. واتجه سليمان الثاني لمحاصرة «سيغتڤار» Sigetvar التي كان يدافع عنها «ميكلوش زرينيي». وبدأ الحصار في ١٥٦٦/٨/٢، إلا أن السلطان تُوفي في ١٥٦٦/٩/٥، وسقطت المدينة في يد المهاجمين بعد ثلاثة أيام من وفاته في ١٥٦٦/٩/٨. وقد أخفى «محمد صوقللي» نبأ وفاة السلطان ثلاثة أسابيع لمنع قيام اضطراب في الجيش وليتيح لابنه

«سليم الثاني» فرصة اعتلاء العرش.

كان سليمان الثاني من أبرز السلاطين العثمانيين إن لم يكن أبرزهم جميعاً. فلقد كان عسكرياً ناجحاً وسياسياً فذاً، وبلغت الامبراطورية العثمانية في عهده أوج مجدها، وامتدت من بغداد إلى المجر، وتمكنت من السيطرة على أرجاء الوطن العربي باستثناء المغرب. وفي عهده امتلك العثمانيون بحرية قوية تولى كبير أمراءالبحرية (قپودان باشا) «خير الدين برباروس» قيادتها في الفترة (١٥٣٦ - ١٥٤٦)، واشتهر من قادتها القپودان «حسان بن خيرالدين برباروس» والقپودان «بياله باشا». وبفضل هذه البحرية تكرست سلطة العثمانيين في البحر الأبيض المتوسط وفي موانىء المغرب.

امتازسليمان الثاني بسن القوانين الخاصة بتنظيم الجيش والشرطة وملكية الأرض وغيرها، وترسيخ النظام السياسي الداخلي الذي وضع السلاطين السابقون أساسه. ومما يؤخذ على السلطان الاتفاقية التي وقعها مع الملك الفرنسي «فرانسوا الأول» (١٥٣٥)، إذ أنها فتحت باب «الامتيازات الأجنبية» في الدولة العثمانية، وأدت بعد خمسة قرون إلى سيطرة الدول الأوروبية على مقدرات الدولة العثمانية تمهيداً لاقتسامها وفق ما أُسمي فيا بعد بالمسألة الشرقية. (أنظر المسألة الشرقية).

(٦٣) سليمان الثالث

سلطان عثماني (١٦٤٢ - ١٦٩١). حكم في الفترة (١٦٨٧ - ١٦٩١).

ولد سليمان بن السلطان إبراهيم في «إسطنبول» بتاريخ ١٦٤٢/٤/١٥، وعاش في القصر مقيّد الحرية في ظل حكم أخيه السلطان «محمد الرابع» (حكم من ١٦٤٨ - ١٦٨٧). وفي العام ١٦٨٧ وإثر هزيمة القوات العثمانية في معركة «موهاتش» Mohacs (موهاكس) وخسارة «بودا» في المجر، ثار الجنود على الصدر الأعظم «سليمان باشا، وامتدت ثورتهم إلى «إسطنبول»، فعقد العلماء في مسجد «آيا صوفيا» مؤتمراً (١٦٨٧/١١/٨). أعلنوا فيه عزل السلطان «محمد الرابع» وتعيين أخيه «سليمان» على العرش، وذلك بدعم من الوزير الثاني (القائمقام) قره «مصطفى بن أحمد كوبرللي».

ولكن الجنود تابعوا ثورتهم وقتلوا الصدر الأعظم الجديد «سياوش باشا» (١٦٨٨/١١/٢٤)، ثم قتلوا «إسماعيل باشا» الصدر الأعظم الذي جاء بعده، ولم تهدأ ثورتهم إلا بعد تعين أحد قادة الانكشارية السابقين «تكفردغلي مصطفى باشا» صدراً أعظم في أيار (مايو) ١٦٨٨.

وفي هذه الأثناء كانت النمسا وبولونيا والبندقية وروسيا، (المتحالفة منذ العام ١٦٨٤) تتابع الحرب ضد الامبراطورية العثمانية، مستغلة الاضطرابات الداخلية التي تلاحقت بعد هزيمة «موهاتش» (موهاكس). ففي كانون الأول (ديسمبر) ١٦٨٧، هُزمت القوات العثمانية في «إرلو» Erlau (المجر)، وامتدت سيطرة آل هاپسبورغ على جنوبي المجر ومعظم ترانسلڤانيا. واندلعت في «الروملي» ثورة ضد الدولة العثمانية بقيادة «يكن عثمان باشا»، وانتقلت إلى الأناضول بقيادة «كديك أحمد باشا».

وفي أواخر صيف العام ١٦٨٨، خرج السلطان «سليمان الثالث» على رأس جيش لمحاربة النمسا. وعندما وصل إلى «أدرنة» وردته أنباء استيلاء القوات النمساوية على «بلغراد» و«سمندريا» في ١٦٨٨/٩/٦. فأرسل وفداً إلى «فيينا» للمفاوضة في أمر الصلح، ولكن القتال لم يتوقف طوال مدة المفاوضات. وقد تمكنت القوات العثمانية الحكومية من القضاءعلى الثورة في «الروملي» و«الأناضول» وقتل قائديها في أواخر العام ١٦٨٨.

في حزيران (يونيو) ١٦٨٩ قاد سليمان الثالث من جديد جيشاً وصل به إلى «ترانسلڤانيا»، حيث هزم جيشاً هاپسبورغياً - ترانسلڤانياً مشتركاً في معركة «زرنيست» Zernyest (ترانسلڤانيا) في آب (أغسطس) ١٦٨٩. ولكنه لم يتابع التقدم مع الجيش إلى «صوفيا» بسبب أخبار وردته عن خروج «سيغث» Szegeth (المجر) على قواته. ولقد أصيب الجيش العثماني بعد ذلك بهزيمة كاملة في «نيش» Niš (١٦٨٩/٩/١٤)، مما دفع سلمان الثاني إلى عزل صدره الأعظم وتعيين «مصطفى كوبريللي» مكانه في ١٦٨٩ /١١/٧.

وبرزت قدرات الصدر الأعظم الجديد التنظيمية، فقام بإعادةتنظيم الجيش، وأصلح جهاز الدولة المالي، ثم قاد في العام ١٦٩٠ حملة استعاد فيها «نيش» و«سمندريا» و«بلغراد» وعدداً من مدن «ترانسلڤانيا». وشهدت بداية العام ١٦٩١ نجاحات ملحوظة في الحملة العثمانية ضد النمسا وحلفائها، كما تمكنت القوات العثمانية من قمع ثورتين اندلعتا في مصر وقبرص، إلا أن السلطان سليمان الثالث تُوفي في «أدرنة» بتاريخ ١٦٩١/٧/١٢. قبل أن يشهد هزيمة قواته من جديد، ومقتل صدره الأعظم في معركة «سالانكيمين» Salankemen (١٦٩١/٨/١٩).

سليمان الحلبي

(٥٠) سليمان الحلبي

ثائر سوري (١٧٧٧ - ١٨٠٠)، اشتهر بعدائه للفرنسيين، واغتال الجنرال «جان باتيست كليبر» قائد القوات الفرنسية والحاكم العام في مصر، إبان المرحلة الأخيرة من حملة نابليون بونابرت على مصر.

ولد سليمان بن محمد أمين الحلبي في العام ١٧٧٧ في مدينة «حلب» (سورية)، وتلقى علومه الأولى فيها. ثم انتقل إلى القاهرة ودرس في جامعة الأزهر مدة ثلاث سنوات، عاد بعدها إلى حلب. وتنقل إثر ذلك بين «القدس» و«غزة»، حيث التقى بعض ضباط الجيش العثماني وعلماء الدين في «غزة». وتشبع بالنقمة على الفرنسيين الغزاة، الذين اضطهدوا الشعب المصري وارتكبوا عدة مجازر إبان اجتياح الأراضي الفلسطينية، قبل صدهم في «عكا» (آذار-أيار

١٧٩٩) . ثم سافر إلى القاهرة حاملاً معه عدداً من الرسائل التي بعثها علماء من « غزة » إلى بعض علماء الأزهر ، توصي بمساعدته . وما أن وصل إلى « القاهرة » حتى بدأ بجمع المعلومات عن تحرك « كليبر » ، الذي استلم قيادة القوات الفرنسية في مصر إثر رحيل نابليون بونابرت إلى بلاده في ١٧٩٩/٨/٢٦ . وقضى سّليمان الحلبي مدة ٣١ يوماً يتعقب أخبار « كليبر » وتحركاته .

وفي ١٨٠٠/٦/١٤ ، بينما كان الجنرال سائراً مع أحد الفرنسيين في شوارع القاهرة ، اندفع سليمان الحلبي نحوه ، وطعنه بالخنجر عدة طعنات أودت بحياته. **واستطاع سليمان الفرار والاختفاء فترة قصيرة تمكنت السلطات الفرنسية بعدها من القبض عليه، حيث حوكم أمام محكمة عسكرية فرنسية، وصدر الحكم بإعدامه على الخازوق، بعد أن تحرق يده اليمنى، ثم يترك طعاماً للطيور الجارحة.**

وفي ١٨٠٠/٦/١٧ أعدم الفرنسيون سليمان الحلبي في منطقة « تل العقارب » ، كما أعدموا معه ثلاثة من علماء الأزهر ، هم « الشيخ عبد الله الغزي » و « الشيخ محمد الغزي » و « الشيخ **أحمد الوالي**»، بتهمة معرفتهم المسبقة بالعملية ، وكتمان المعلومات عن سلطات الاحتلال .

(٦٣) سليمان باشا

قائد عسكري ورجل دولة عثماني (١٣١٦ - ١٣٥٩) .

ولد سليمان في العام ١٣١٦ ، وحمل لقب باشا بصفته الابن الأكبر للسلطان « أورخان » ، ثاني السلاطين العثمانيين . وبرزت ميوله العسكرية وكفاءته القيادية بصورة مبكرة ، فأفسح له والده المجال للتعبير عن هذه النزعات ، وسلمه قيادة الجيش ، فكان أول من حمل لقب « سِرّ عسكر » (قائد جيش) بين العثمانيين . واهتم سليمان باشا منذئذ بالفتوحات لتوسيع رقعة الأمبراطورية والنهوض بها ، وقاد الجيوش العثمانية باستقلالية تامة ، رافعاً عن كاهل والده « أورخان » عبء خوض القتال وقيادة الجيش بنفسه . ثم تولى منصب الصدر الأعظم بعد وفاة عمه « علاء الدين » ، فتابع السير على خطاه في مجال إنشاء تشكيلات الإنكشارية . وتسنّى له الاعتناء بالجيش وتقويته ، بسبب فترة الهدوء العسكري التي مرت بها الإمبراطورية العثمانية ودامت عدة سنوات .

وفي العام ١٣٥٥ ، طلب الملك البيزنطي « جان **باليولوغ**» J. Paléologue مساعدة السلطان « أورخان » لصد هجومٍ كبير يحضِّر له ملك الصرب « إيتيين دوشان » E.Dušan فأنجده الملك العثماني بأن أرسل إليه سليمان باشا على رأس قوة كبيرة لتدعيم الدفاع عن « القسطنطينية » . إلا أن « دوشان » توفي قبل أن يصل بقواته إلى العاصمة البيزنطية ، وتشتتت حملته ، وعاد سليمان بجيشه دون قتال .

وأدى زواج السلطان « أورخان » من ابنة الإمبراطور البيزنطي ، إلى قيام هدنة بين الدولتين . كما أفاد العثمانيون من دخولهم أراضي الدولة البيزنطية إبان حملة سليمان باشا ، إذ تمكنوا من اكتشاف مدى الضعف والانحلال الداخلي الذي كانت تعاني منه هذه الدولة ، وتحديد ثغراتها السياسية والعسكرية التي تمكّنهم من اختراقها مستقبلاً . وبدأ سليمان باشا إعداد قواته وتدريبها وتجهيزها ، استعداداً لعبور البحر واحتلال بعض النقاط على الشاطىء الأوروبي ، بغية الانطلاق منها فيما بعد للاستيلاء على « القسطنطينية » .

وفي العام ١٣٥٧ (على الأرجح) ، انطلق سليمان باشا من شبه جزيرة سيزيكوس Cyzicus (قپوداغ) ، **مع قوة مختارة من جنوده تضم ٤٠ - ٨٠ رجلاً، واتجه بها نحو الساحل الأوروبي لمضيق الدردنيل،** بغية الاستيلاء على المراكب التي كان العثمانيون يفتقرون إليها . واحتلت قوة الإغارة قلعة تسيمبه Tsympe (ورنجه حصار حالياً) بفضل المفاجأة ، **وغنمت عدداً من المراكب، وعادت بها إلى الضفة الشرقية، حيث كان بانتظارها جيش عثماني من ٣٠ ألف رجل. وعبر الجنود العثمانيون بالمراكب تباعاً إلى** الساحل الأوروبي لمضيق الدردنيل . وأدى زلزال مفاجىء ، إلى سقوط أجزاء من سور مدينة « غاليبولي » المتحكمة بمضيق الدردنيل ، فسهّلت هذه الصدفة الأمر على العثمانيين . ودخل سليمان باشا وقواته المدينة ، ثم احتلوا مدناً أخرى منها « **إيسالا**» و«**رودوستو**» و « الروملي » و « ملغره » و « **بليسر** » و«**تكيرداغ**»**وغيرها**. واختار سليمان باشا مدينة « بلير» مقراً له ، فشيد فيها قصراً ومسجداً حتى يشجع العثمانيين على الانتقال إلى الضفة الغربية للمضيق ، وعمل على تشجيع الجنود والمدنيين العثمانيين على الاستيطان في الأراضي المحتلة حديثاً .

ولم يتمكن ولي عهد الدولة سليمان باشا من متابعة فتوحاته ، إذ توفي في العام ١٣٥٩ إثر سقوطه عن ظهر حصانه .

(٦٣) سليمان باشا

قائد عسكري ورجل دولة عثماني (؟ - ١٥٤٨) .

بدأ سليمان باشا حياته في الحاشية الخاصة بالسلطان « سليمان الثاني » (القانوني) ، وكان يعرف باسم « الخادم الخصي » . ونتيجة لإعجاب السلطان به ، رفعه إلى مرتبة وزير ، وعينه والياً على الشام ، ثم رقّاه بعد فترة إلى رتبة « مير ميران » ، ونقله إلى منصب هام في الدولة العثمانية ، وعينه في العام ١٥٢٤ والياً على مصر . وبقي في منصبه هذا عشرة أعوام ، نظم في خلالها الإدارة والجباية في مصر . وكان أول من ارسل إلى الباب العالي في « الآستانة » دخل مصر السنوي الذي بات يُعرف فيها بعد باسم « الكنز المصري » ، نظراً لوفرته واعتماد الدولة العثمانية المتزايد عليه .

وفي العام ١٥٣٧ استنجد سلطان « غوجيرات » Gujerat (منطقة على الساحل الشمالي الغربي لشبه الجزيرة الهندية) ، بالسلطان « سليمان الثاني » ، لصد البرتغاليين الذين أغاروا على بلاده ، واحتلوا أهم ثغورها . فأرسل السلطان العثماني أوامره إلى سليمان باشا بتجهيز أسطول كبير في ثغر « السويس » على البحر الأحمر ، وإعداده لمحاربة البرتغاليين وفتح « اليمن » و « عدن » ، قبل أن تفكر البرتغال أو أي من الدول الأوروبية الأخرى بالاستيلاء عليهما ، مما يؤدي إلى إغلاق مضيق باب المندب بوجه الدولة العثمانية ويشكل خطراً على مصر . فقام سليمان باشا ببناء أسطول بحري كبير يتألف من ٧٠ سفينة مسلحة بالمدافع الضخمة ، وانطلق به في حزيران (يونيو) ١٥٣٨ ومعه ٢٠ ألف جندي ،وتمكن من فتح « عدن » و « مسقط » ، وحاصر جزيرة « هرمز » (في مضيق هرمز) ، ثم اتجه إلى ساحل «غوجيرات» وفتح معظم الحصون التي أقامها البرتغاليون فيها . إلا أنه فشل في فتح ثغر « ديو » بعد أن حاصره فترة من الزمن ، ثم عاد إلى اليمن ففتحه بأكمله ، وجعله إقليماً تابعاً للأمبراطورية العثمانية . وتم تعيين « مصطفى بك بن بيقلي محمد باشا » أول وال عثماني على اليمن . ولم يتمكن سليمان باشا أن يطرد البرتغاليين من الهند بشكل نهائي ، لأن الحكام

الهنود أحجموا عن مساعدته .

ولما عاد سليمان الى الآستانه، أصبح عضواً في مجلس الوزراء الرباعي الذي كان يحكم البلاد برئاسة « لطفي باشا » . ثم لم ما يلبث أن تولى منصب الصدر الأعظم لدى إقالة « لطفي باشا » في العام ١٥٤١ ، وبقي في منصبه هذا طيلة الفترة (١٥٤١ - ١٥٤٥) ، التي تميزت بالحروب مع المجر . إلا أنه اختلف مع الوزير « خسرو باشا » ، وتبادل الرجلان التهم بالتقصير والخيانة والإخلال بالمسؤولية . وبعد تحقيق مع الطرفين ، نُفي سليمان باشا إلى « ملغره » ، حيث توفي فيها في العام ١٥٤٨ .

(٦٣) سليمان باشا

قائد عسكري عثماني (١٨٤٠ - ١٨٨٣) .

ولد سليمان في « اسطنبول » في العام ١٨٤٠ ، وكانت الدولة العثمانية آنذاك تعاني من الضعف والتشتت ، وتتجاذبها التيارات والضغوطات العنيفة الناجمة عن : ١ - أطماع الدول الأوروبية الراغبة في الاستيلاء على ممتلكات الإمبراطورية العثمانية الواسعة ، بعد أن أثقلتها بالديون ، وتخطت السلطات الحاكمة في إقامة علاقات مباشرة (سياسية وتجارية وثقافية) مع الأقليات والطوائف والشعوب الخاضعة للسلطنة العثمانية . ٢ - انتشار الأفكار والحركات الإصلاحية بين الأتراك أنفسهم ، وسعي القادة السياسيين والمثقفين الأتراك إلى الحد من صلاحيات السلطان ، واعتماد القوانين والتشريعات الليبرالية . ٣ - تصاعد الحركات القومية التحررية في الممتلكات العثمانية ، ولا سيما في البلقان والوطن العربي .

وللحفاظ على الدولة العثمانية من الانهيار ، ومنع التدهور الناجم عن فساد سلطانها « عبد العزيز » (كما قيل آنذاك) ، قرر عدد من السياسيين والعسكريين النافذين خلع السلطان . وكان سليمان باشا من العسكريين البارزين المشاركين في هذه المؤامرة ، التي نفذت بتاريخ ١٨٧٦/٥/٣٠ ، واعتلى العرش بعدها السلطان « مراد الخامس » الذي لم يبق في الحكم أكثر من ثلاثة أشهر (٥/٣٠ - ١٨٧٦/٨/٣١) ، ثم خُلع بعد أن اتهم بضعف قواه العقلية ، وتولى الحكم بعده شقيقه « عبد الحميد الثاني » .

وأدت مساهمة سليمان باشا في خلع السلطان « عبد العزيز » ، إلى ترقيته في العام نفسه إلى رتبة لواء ، وتعيينه في منطقة الصرب - الجبل الأسود ، حيث واجه الحملة البلقانية التي شنتها قوات من الصرب والجبل الأسود Montenegro في ١٨٧٦/٧/١ ، تحت إشراف ضباط روس . وانتصر على قوات الحملة في معركة « الكسيناتس » Aleksinac في بلاد الصرب (١٨٧٦/٩/١) ، ثم هزمها مرة أخرى في معركة « دجونيس » Djunis (١٨٧٦/١٠/٢٩) ، مما أدى إلى تدخل القيصر الروسي ، الذي عرض على العثمانيين في ليلة ٣٠ - ١٨٧٦/١٠/٣١ ، هدنة لمدة شهرين ، مُددت فيها بعد حتى شهر آذار (مارس) ١٨٧٧ ، وكانت المفاوضات الأوروبية دائرة في خلالها للضغط على السلطنة العثمانية .

وفي ١٨٧٧/٤/١٦ (١٨٧٧/٤/٤ حسب التقويم الروسي القديم، وقعت روسيا معاهدة سرية مع رومانيا ، وضعت رومانيا بموجبها كافة إمكاناتها العسكرية بتصرف روسيا . وفي ١٨٧٧/٤/٢٤ (١٨٧٧/٤/١٢ حسب التقويم القديم) ، أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ، متذرعة بفشل المفاوضات السياسية ، ودفعت إلى القتال ٢٦٠ ألف جندي و١٢٥٠ مدفعاً . وكان الروس يراهنون على الحسم السريع ضد القوات العثمانية المنتشرة في القسم الأوروبي من السلطنة ، والتي يبلغ عددها ١٩٠ ألف جندي تقريباً و٤٥٠ مدفعاً ، والوصول إلى القسطنطينية قبل نقل القوات العثمانية الموجودة في آسيا الصغرى وزجها في القتال .

وفي صيف ١٨٧٧ ، وبعد النجاحات التي حققتها القوات الروسية في المرحلة الأولى من الحرب (أنظر حرب البلقان الروسية - التركية ، ١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، استدعى السلطان « عبد الحميد الثاني » اللواء سليمان باشا من الجبل الأسود ، حيث كان يقاتل ، لإشراكه في صد الروس ، المندفعين باتجاه «القسطنطينية» عبر الأراضي البلغارية . وعاد سليمان باشا بحراً مع قواته المدرّبة جيداً ، وانتقل إلى الجبهة مباشرة ، حيث قاتل في معركة « شيبكا » Šipka حتى سقطت البلدة في ١٨٧٧/٧/٥ ، فانسحب إلى موقع دفاعي جنوبي « شيبكا » ، وأعاد تنظيم قواته في محاولة لاستعادة مضيق « شيبكا » الهام . إلا أن محاولته لم تنجح ، واضطر الروس إلى خوض معارك عنيفة معه للاحتفاظ بمواقعهم .

وفي ١٨٧٧/١٢/١٠ سقطت مدينة بليڤنا Plevna في يد الروس ، ولم يعد في استطاعة سليمان باشا إيقاف زحفهم ، كما فشلت قواته في صد الهجوم الشتوي الروسي في كانون الثاني (يناير) ١٨٧٨ ، مما أدى إلى خرق الدفاعات العثمانية وتدمير قوات « واصل باشا » (حوالى ٣٥ ألف رجل) ، وسهّل بالتالي اندفاع القوات الروسية بسرعة وبدون عوائق تقريبا . وفي ١٨٧٨/٢/١٩ طلب العثمانيون وقف القتال ، وتلا ذلك توقيع معاهدة سان ستيفانو في ١٨٧٨/٣/٣ .

وقد وجه السلطان « عبد الحميد الثاني » تهمة الخيانة إلى سليمان باشا ، وتمت محاكمته والحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً في إحدى القلاع ، ثم عاد السلطان وعفا عنه في العام ١٨٨٣ ، ولكن سليمان باشا توفي بعد إطلاق سراحه بقليل .

(٦٣) سليمان باشا الفرنساوي (أوكتاڤ جوزيف دوسيڤ)

عسكري فرنسي (١٧٨٨ - ١٨٦٠) ، نال شهرته من خلال خدمته لوالي مصر « محمد علي باشا » ، وابنه « ابراهيم باشا » ، ومساهمته في تحديث الجيش المصري .

ولد أوكتاڤ جوزيف دوسيڤ O.J. de Séves في « ليون » (فرنسا) في العام ١٧٨٨ ، وعمل بحاراً مذ كان في الحادية عشرة من عمره . وفي السادسة عشرة انضم إلى سلاح المدفعية في البحرية الفرنسية ، وشارك في معركة « الطرف الأغر » Trafalgare (١٨٠٥) وجُرح فيها . انتقل في العام ١٨٠٨ إلى سلاح الفرسان وحمل رتبة عريف . جُرح ثانية في خلال عملية استطلاع كان يقوم بها في إيطاليا ، فالتقطه النمساويون وقاموا بعلاجه وأبقوه لديهم مدة سنتين .

وفي العام ١٨١٢ شارك في حملة نابليون على روسيا ، وكان برتبة معاون ضابط ، ثم أصبح ملازماً في العام ١٨١٣ ، وملازماً أول في العام ١٨١٤ .

وإثر السقوط الأول للإمبراطور « نابليون بونابرت » ، وعودة الملكية مؤقتاً في ١٨١٤/٤/٦ ، أحيل سيڤ إلى التقاعد ، ثم عاد إلى خدمة الإمبراطور بعد فراره من جزيرة « إلبا » ، وبقي في الجيش برتبة نقيب طوال « المئة يوم » الأخيرة من حكم نابليون ، وشارك في الحملة على بلجيكا، حتى هزيمة فرنسا على يد الدول الأوروبية المتحالفة في معركة « واترلو » (١٥ - ١٨١٥/٦/١٨) ، وسقوط نابليون ونفيه إلى جزيرة « القديسة هيلانة » .

أدى سقوط نابليون إلى انتشار عدد كبير من الضباط المجربين العاطلين عن العمل في أنحاء أوروبا الشرقية . وكان سيڤ أحد هؤلاء الضباط . وقد عانى الكثير من البؤس والعوز ، إلى أن نصحه الجنرال الكونت « دوسيغور » de Ségur (أحد الذين كانوا يقدمون له العون) ، بالذهاب إلى إيران أو مصر ، حيث كانت تجري عملية تحديث القوات المسلحة وتطويرها . ورُفض طلب « سيڤ » في طهران ، ولكن « دروفيتي » القنصل الفرنسي في مصر ساعده على مقابلة والي مصر « محمد علي باشا » ، الذي لم يبد اهتماماً بكفاءات سيڤ العسكرية ، واكتفى بأن كلفه بمهمة البحث عن الفحم الحجري . فقبل سيف الوظيفة كوسيلة للعيش . واستطاع من خلال هذه المهمة التي دامت خمسة أشهر ، أن يتأقلم مع البيئة العربية الجديدة .

كان « محمد علي باشا » قد بدأ الإفادة من خبرات المستشارين الأجانب منذ العام ١٨١٥ ، وأشركهم في حملته الناجحة على شبه الجزيرة العربية (١٨١٦ - ١٨١٨) . وعلى أثر نجاح هذه الحملة ، وبروز دور المستشارين الفرنسيين فيها ، قرر « محمد علي » إصلاح الجيش ، فمنح جوزيف سيڤ لقب آغا ، وعينه معلماً رسمياً لما أسماه « النظام الجديد » (الجيش الجديد) . وكان سيڤ وزملاؤه الأجانب موظفين مدنيين في الجيش يحملون لقب « تعلمجي » (معلم) .

أسس سيڤ المدرسة العسكرية للمشاة في العام ١٨٢٠ في ميدان الرميلة بالقلعة . وكان طلابها (٣٠٠ طالب) من المماليك أو من أقارب الوالي وأبناء الموظفين . إلا أن الطلاب الذين اعتادوا حياة الترف والراحة ، كانوا يحتجون على التدريبات القاسية التي يؤدونها بإشراف سيڤ ، ويعتبرونها إهانة لهم ، ونوعا من المعاملة الشبيهة بمعاملة الفلاحين . وفي العام ١٨٢١ ، وبناء على اقتراح سيڤ ، تم نقل المدرسة من «القاهرة» إلى «أسوان» على الحدود مع النوبة ، لتكون قريبة من مناطق تطويع الجنود الجدد وبعيدة عن كل تأثير خارجي . وسهّل مهمة سيڤ في ضبط الطلاب الضباط المتدربين ، وجود « ابراهيم باشا » في المعسكر على رأس الدورة ، وقبوله تعليمات سيڤ وتوجيهاته ، وكأنه ليس هو القائد الأعلى للجيش وصاحب الانتصارات ، والمنحدر من أصل ملكي . وفي القاهرة نفسها ، تلقى سيڤ دعماً قيّماً من « محمد بك لاظوغلو » وزير الدفاع ثم وزير الحرب ، ومن « عثمان نور الدين أفندي » مدير مدرسة بولاق العسكرية ، ورئيس أركان « النظام الجديد » .

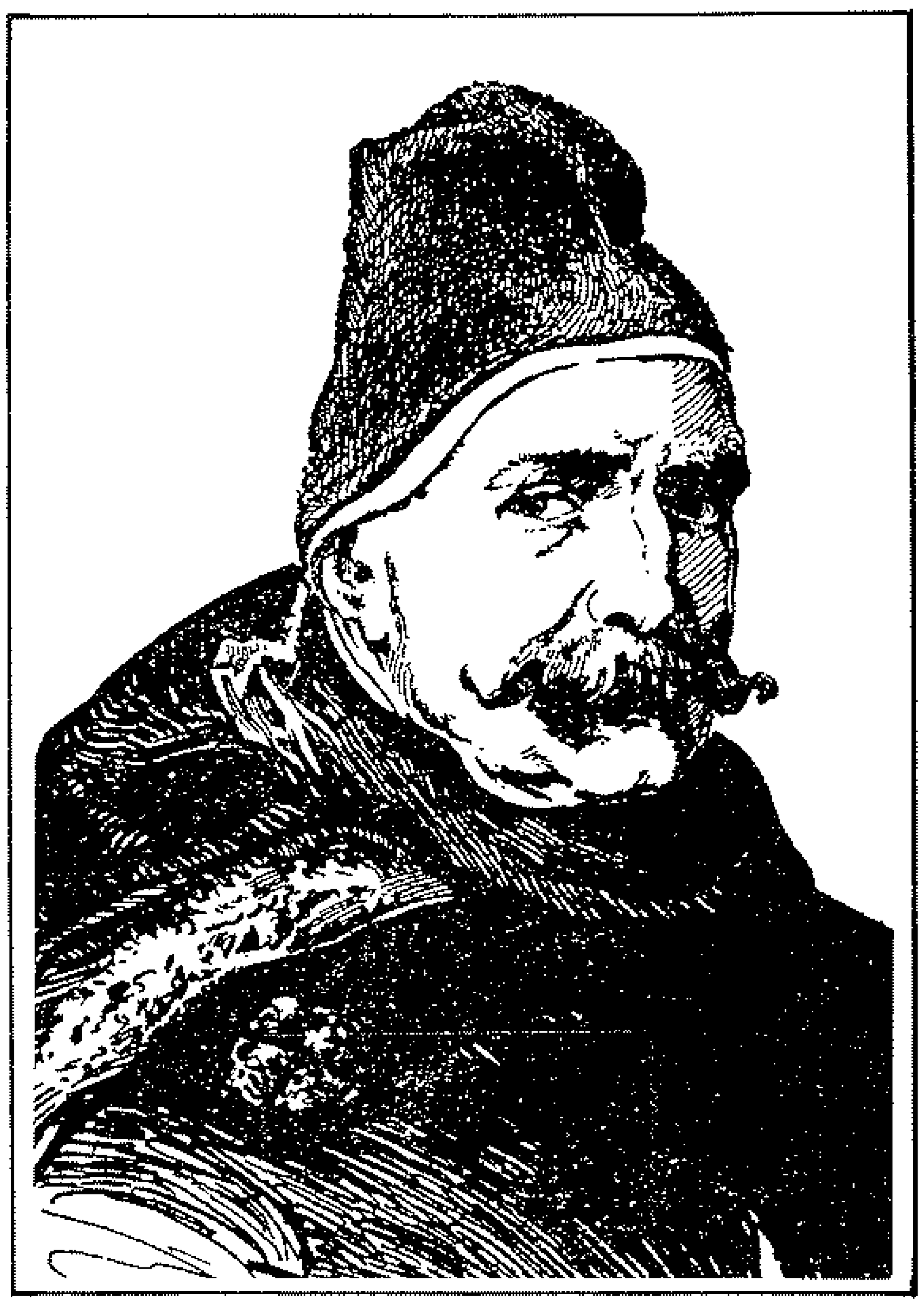

سليمان باشا الفرنساوي

ومن المنطقة التي تمتد بين النوبة وأسوان ، قام « محمد علي » بتجنيد آلاف الرجال ، ليؤلف منهم جيشاً لا يدين بالولاء لسواه . وبنى سيڤ في « أسوان » ثكنة للمجندين الجدد ، ونظم العناية الصحية بهم بمساعدة الطبيب « دو ساپ » ، بينما كان « محمد علي » يتابع حملته في السودان بحثاً عن الجند . وفي العام ١٨٢٣ ، كان سيڤ قد أتم تدريب ٦ أفواج (آلايات) مشاة حسب النظم الفرنسية المتبعة آنذاك (زهاء ٢٤ ألف رجل) .

وفي العام ١٨٢٤ ، ألحق « محمد علي باشا » المدربين بوحدات القتال ، واعتنق سيڤ الإسلام شكلياً ، ومُنح لقب بك ، وسُمي سليمان بك ، وصار يعرف باسم سليمان الفرنساوي . وكان سليمان بك على رأس فوج في حملة « المورة » Morée في اليونان (١٨٢٥) ، وبرز كقائد لعملية احتلال جزيرة « ناڤارينو » Navarino (١٨٢٥) . ثم ساهم في حملة « ابراهيم باشا » على بلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٣٣) ، ولمع اسمه فيها . وكان على رأس إحدى الوحدات المصرية في معركة « قونية » Konya (١٨٣٢) التي انتصر فيها جيش « ابراهيم باشا » على العثمانيين . ونظراً لمساهمته الفعالة في حملة سورية ومعركة « قونية » كمساعد « لابراهيم باشا » ، رُقي في العام ١٨٣٣ إلى رتبة (لواء قائد فرقة) ، ومُنح لقب باشا .

بقيت سورية بعد ذلك في يد « محمد علي باشا » بموجب اتفاق « كوتاهيه » (١٨٣٣) . ولما عاد الصراع بين السلطان والباشا في العام ١٨٣٩ ، كان لسليمان الفرنساوي دور بارز في معركة « نصيبين » (١٨٣٩/٦/٤) ، التي انتصر فيها « ابراهيم باشا » على العثمانيين . ولكن الدول الأوروبية الكبرى آنذاك خشيت من توسع « محمد علي باشا » ، فأنذرته بإيقاف الصراع ، وتحرك الأسطول الإنكليزي إلى المشرق ، بقيادة العميد البحري السير « تشارلز نابيير » وقصف مدينة « بيروت » التي شارك سليمان باشا في الدفاع عنها .

تسلم سليمان باشا في أواخر حياته منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري . وتوفي في « الاسكندرية » في العام ١٨٦٠ .

(٦١) سليمان بن الحسن الجنابي

قائد قرمطي من قرامطة البحرين (٩٠٧ - ٩٤٤) ، عرف بأبي الطاهر .

هو أحد أبناء « الحسن بن بهرام الجنابي » ، مؤسس الدولة القرمطية في البحرين الذي قُتِل في العام ٩١٣ . وكان « الحسن » قد أوصى بالحكم قبل وفاته إلى ولده الأكبر « سعيد » . وكان قرامطة البحرين يدينون بالولاء للفاطميين . إلا أن الإمام « عبيد الله المهدي » لم يطمئن إلى « سعيد » ، فأصدر أمراً بعزله وتعيين أخيه « سليمان » مكانه في العام « ٩١٧ - ٩١٨) ولكن « سليمان » لم يتسلم مهام الحكم فعليا إلا بعد خمسة أعوام نظراً لصغر سنه . وكان أول عمل عسكري قام به هو الزحف في العام (٩٢٣ - ٩٢٤) من « الإحساء » إلى « البصره » ، على رأس قوة تقدر بحوالى ٢٧٠٠ رجل . ولقد تمكن من دخول « البصره » وقتل واليها « سبك المفجلي » .

وفي تلك الأثناء عين العباسيون « عبدالله بن حمدان » عاملاً على « الكوفة » والسواد وطريق « مكة » . فزحف بجيشه لقتال القرامطة ، والتقى بهم في العام ٩٢٤ على مقربة من « الكوفة » ، وأسفرت المعركة عن انتصار القرامطة ووقوع « عبدالله بن حمدان » أسيراً . إلا أن سليمان أطلق سراحه فيما بعد . وبذلك دخل القرامطة « الكوفة » واتخذوها مركزاً لهم .

وفي العام نفسه اصطدم سليمان مع جيش عباسي كبير في معركة « واسط » . وكان الجيش العباسي بقيادة « أبن أبي الساج » الذي لجأ إلى الحيلة ، فأرسل من يبلغ سليمان رغبته بالاتفاق معه والسير إلى بغداد والقضاء على الدولة العباسية . وأحس سليمان بالمكيدة ، فتظاهر بالموافقة على الفكرة ، وحضر إلى « الكوفة » حيث تمركز فيها وجعلها نقطة التقاء . وما أن وصل « أبن أبي الساج » حتى انقض عليه الجيش القرمطي قبل أن يفاجئه ، وتمكن من هزيمته وطارده حتى ضواحي « بغداد » .

وفي العام نفسه شكل « أبن أبي الساج » جيشاً ثانياً ، وسار على رأسه باتجاه الفرات ، في حين سار حليفه الوزير « المؤنس » باتجاه الفرات الشرقي . وكان سليمان حينذاك قد وافى « الرحبة » . فأخذ الوزير يحاول التقرب منه ، وأرسل إليه الزوارق المحملة بالفاكهة المسمومة التي قضت على قسم من جيش القرامطة ، مما أدى إلى تراجعه نحو « الكوفة » .

وفي العام (٩٢٩ - ٩٣٠) توجه سليمان بجيشه إلى « مكة » ، وتمكن من دخولها ونهبها ، وأخذ الحجر الأسود ، ثم عاد في العام ٩٣١ إلى « الكوفة » وتمركز فيها مدة خمسين يوماً . واتجه إثر ذلك إلى ساحل البحرين في العام ٩٤٢ ، بعد أن نقل الحجر الأسود إلى « الكوفة» (أعيد الحجر الأسود إلى « مكة » بعد ٢٢ عاماً من هذا الحادث) .

توفي سليمان في العام ٩٤٤ بعد أن أُصيب بمرض الجدري ، وخلفه في قيادة القرامطة أخوه « أحمد » .

(٦٣) سليمان بن صُرد الخزاعي

صحابي وثائر مسلم (٥٩٥ - ٦٨٥) ، تزعم حركة التوّابين .

هو سليمان بن صُرَد بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ السلولي الخزاعي ، أبو مطرّف . ولد في العام ٥٩٥ (٢٨ ق. هـ .) ، وعرف باسم يسار ، وكان بارزاً في قبيلته . ولما أسلم أطلق النبي (ﷺ) عليه اسم سليمان . انتقل إلى « الكوفة » واستقر فيها ، وشارك في القتال إلى جانب الإمام « علي بن أبي طالب » (رضي) في معركتي « الجمل » (٦٥٦) و« صفين » (٦٥٧) .

ولدى وفاة معاوية (٦٨٠) ، برز سليمان كأشد المتحمسين لآل البيت . وكان ممن كتبوا إلى « الحسين » يبايعونه ويشجعونه على الانتقال من « مكة » إلى « الكوفة » . إلا أنه أحجم عن نجدته في معركة « كربلاء » (٦٨٠) التي أسفرت عن استشهاد الحسين وأصحابه وأسر عائلته .

واجتمع الشيعة بعدها في بيت سليمان بن صرد ، فلاموا أنفسهم لتخليهم عن « الحسين » ، وقرروا القتال طلباً لدمه . واختاروا سليمان زعيماً لهم ، وكان في سن الكهولة . ولم تكن سن أحد أصحابه تقل عن الستين . وعرفت حركتهم باسم « التوّابين » ، لندمهم وتوبتهم بسبب خذلانهم « للحسين » .

وبقيت الحركة في إطار العمل السري حتى وفاة « يزيد بن معاوية » (٦٨٣) ، حيث شهدت ساحة « الكوفة » السياسية تنافسا بين الدعوات الشيعية المختلفة . وقرر سليمان التحرك أخيراً لقتال « عبيد الله بن زياد » ، الذي كان قد جمع جيشاً كبيراً في الشام . وخرج سليمان إلى « النخيلة » بالقرب من « الكوفة » في ٦٨٤/١١/١٥ . ولم يتبعه من أصل ١٦ ألف رجل المسجلين في ديوانه أكثر من أربعة آلاف ، بينما انضم معظم الباقين إلى « المختار بن أبي عبيد » بعد أن يئسوا من إمكان تحرك سليمان . فأرسل سليمان في طلب أنصاره ، وجاءته بعض النجدات تباعا . وسار مع جماعته في ٦٨٤/١١/١٩ إلى « كربلاء » عند قبر « الحسين » ، حيث أعلنوا الندم والتوبة ، ثم تابعوا المسير حتى بلغوا « عين الوردة » ، والتقوا جيش « عبيد الله بن زياد » ، وكان بقيادة « الحصين بن نمير»، واندلع القتال في ٦٨٥/١/٤ واستمر ثلاثة أيام . وقُتل سليمان في اليوم الثالث مع العديد من أنصاره .

(٦٣) سليمان بن قُتْلُمِش

قائد سلجوقي (؟ - ١٠٨٦) ، حكم في الفترة (١٠٨٠ - ١٠٨٦) . وهو مؤسس دولة سلاجقة الروم التي ظهرت في آسيا الصغرى ، ودامت طيلة الفترة (١٠٨٠ - ١٣٠٠) .

هو سليمان بن قُتْلُمِش بن أرسلان بن سلجوق بن تُقاق (دُقاق) . كان والده قائداً سلجوقياً ، عمل تحت إمرة « طغرل بك » ، وقُتل في العام ١٠٦٤ إبان معركة خاضها ضد « عضد الدولة ألب أرسلان بن داود جغري (شغري) بك » الذي تولى السلطنة بعد وفاة عمه « طغرل بك » في العام ١٠٦٣ . ولكن « ألب أرسلان » تمكّن من استمالة سليمان ، وجعله أحد قادته .

وبنتيجة معركة « ملاذكرد » (مانزكيرت) (١٠٧١) ، التي دارت بين « ألب أرسلان » والأمبراطور البيزنطي « رومانوس الرابع ديوجينوس » ، والتي أدت إلى مقتل الأمبراطور وهزيمة البيزنطيين ، وانكشاف ساحة آسيا الصغرى أمام السلاجقة ، طلب « ألب أرسلان » إلى سليمان التوجه إلى هذه المنطقة والسيطرة عليها . وكانت آسيا الصغرى آنذاك تعجّ بعصابات مسلحة من التركمان وغيرهم ، وكان الفلاحون فيها يرزحون تحت نير الإقطاع الجائر .

وفي العام ١٠٧٢ ، سار سليمان إلى آسيا الصغرى ، على رأس القوات السلجوقية التي وضعها « ألب أرسلان » تحت تصرفه ، وتمكن بذكائه وباستعماله المناورة السياسية حيناً والضغط العسكري حيناً آخر ، من بسط سلطته على بلاد الأناضول . فقد اكتسب مودة الفلاحين بأن أعتقهم من سيطرة الإقطاعيين ، مقابل ضريبة محددة ، ثم لجأ إليه الأمبراطور البيزنطي الجديد « ميخائيل السابع دوكاس » وطلب مساعدته في مواجهة تمرد قام به جنوده المرتزقة من النورمانديين . وفي العام ١٠٧٤ ، تم توقيع معاهدة بين سليمان و« ميخائيل السابع دوكاس » ، بمعرفة السلطان السلجوقي « ملكشاه بن ألب أرسلان » وموافقته ، تعهد القائد السلجوقي فيها بإرسال جيش لمساعدة الأمبراطور ، مقابل الاعتراف بسلطة السلاجقة على الأراضي التي كانوا قد احتلوها في شرقي بلاد الأناضول . وقد تمكن الأمبراطور « ميخائيل السابع » من القضاء على تمرد النورمانديين بفضل مساعدة سليمان ودعمه .

وفي العام ١٠٧٨ ، تمرد جيش الشرق البيزنطي على الأمبراطور « ميخائيل السابع دوكاس » . ودعم سليمان المتمردين الذين أعلنوا أحد قادتهم (نقفور الثالث بوتانياتس) أمبراطوراً . وتلقى سليمان الجزية من الأمبراطور الجديد مقابل تعزيزه بالجنود . وأطلقت يد سليمان للفتح ، فاجتاح « سيزيكوس » و« نيقية » و« نيقوميديا » و« خلقيدونيا » و« خريصوبولي » (سكودار) ، لصالح « نقفور بوتانياتس»، الذي لم يكن يمتلك قوات عسكرية كافية للقيام بعمليات على هذا المستوى . ولكن القوات

السلجوقية بقيت في المدن المفتوحة ، مما خلق أمراً واقعاً جديداً لم يكن من السهل تغييره . وبوصول السلاجقة مع « نقفور » إلى العاصمة « القسطنطينية »، لجأ « ميخائيل السابع دوكاس » إلى الدير وبقي فيه .

وفي هذه الأثناء ، نشبت ثورات عدة في أرجاء الأمبراطورية البيزنطية وكان كل قائد من قادة هذه الثورات ينادي بنفسه أمبراطوراً . ولمع نجم « ألكسيوس كومنينوس » A. Comnenus الذي نجح في قمع الثورات بدعم من بعض الوحدات التركمانية . وفي ربيع العام ١٠٧٨ ، اندلعت ثورة بقيادة « نقفور مليسينوس » N. Melissenos ، أشهر القادة البيزنطيين في آسيا آنذاك . وتحالف هذا القائد مع سليمان ، وبفضل هذا التحالف تمكن سليمان من السير إلى « بثينيا » دون أية مقاومة من حاميتها السلجوقية التي أقامت فيها في عهد « نقفور بوتانياتس » . ولما عجز « مليسينوس » عن الاستيلاء على العاصمة « القسطنطينية » ، رفض سليمان إعادة ما استولى عليه من المدن في شرقي بلاد الأناضول، وأعلن « نيقية » في العام ١٠٨١ عاصمة لدولته الجديدة التي تمتد من البوسفور حتى حدود الشام ، والتي باتت تعرف بدولة سلاجقة الروم ، بسبب وجودها في منطقة سيطرة الأمبراطورية البيزنطية سابقاً . وبات سليمان يهدد من عاصمته « نيقية » ، قلب الدولة البيزنطية وعاصمتها التي لا تبعد عنه أكثر من حوالى ١٥٠ كلم .

وفي « القسطنطينية » ، التي لم يتمكن « نقفور مليسينوس » من فرض نفسه فيها أمبراطوراً ، اندلعت ثورة جديدة في العام ١٠٨١ بقيادة « ألكسيوس كومنينوس » الذي أعلن نفسه أمبراطوراً (حمل اسم ألكسيوس الأول كومنينوس) . ولجأ « نقفور » إلى أحد الأديرة حيث انضم إلى سلك الرهبنة . وباشر الأمبراطور الجديد حكمه بالاستعداد لمواجهة الخطر السلجوقي . ولكن ضعف إمكاناته العسكرية ، دفعه إلى الاستنجاد بملوك أوروبا الغربية ، وبأسطول البندقية بشكل خاص ، وكان ذلك أحد الأسباب المباشرة للحملة الصليبية الأولى فيما بعد .

في هذا الوقت ، كان سليمان يعمل على تعزيز سلطانه في آسيا الصغرى وشمال بلاد الشام . وفي العام ١٠٨٤ ، استنجد أهالي أنطاكية بسليمان لإسقاط حاكمها البيزنطي « الفردوس » Philaréde ، بسبب إساءة هذا الحاكم إلى الأهالي والجند . فركب سليمان البحر ومعه ثلاثمائة فارس وعدد كبير من المشاة ، ونزل مع جيشه على ساحل أنطاكية ، وسار إلى المدينة وحاصرها حتى فتحها بمساعدة أهلها في أواخر العام ١٠٨٤ ، ثم فتح باقي مدن كيليكيا ، وأرسل إلى السلطان « ملكشاه » يبشره بفتح هذه البلاد باسمه ، ويؤكد طاعته له .

وبفتح « أنطاكية » ، اصطدم سليمان بمعارضة « شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي » ، أمير الموصل وديار ربيعة ومضر وحلب . إذ كان « شرف الدولة » يحصل على الجزية من حاكم أنطاكية « الفردوس » ، ولما استولى سليمان عليها أرسل « شرف الدولة » إليه يطالبه بدفع الجزية ، ولكن سليمان رفض ذلك ، فقام « شرف الدولة » بنهب « أنطاكية » ، ورد سليمان على ذلك بنهب« حلب»،ثم أعاد ما نهبه إلى سكانها بعد تظلمهم إليه .

وجمع « شرف الدولة » جيشاً من العرب والتركمان ، وسار به لحصار « أنطاكية » . والتقى سليمان و« شرف الدولة » بالقرب من « أنطاكية » في ١٠٨٥/٦/٢١ . ودارت بين الجيشين معركة انحاز تركمان « شرف الدولة » في خلالها إلى سليمان ، وأسفر الصدام عن مقتل « شرف الدولة » وهزيمة من كانوا في جيشه من العرب . ثم سار سليمان إلى حلب فحاصرها طوال شهر تموز (يوليو) ١٠٨٥ دون نتيجة ، مما اضطره إلى فك الحصار .

وفي هذه الأثناء ، كان « إبن الحُتَيتي العباسي » مقدم أهل حلب ، قد استنجد بوالي دمشق « تُتُش بن أرسلان » واعداً إياه بتسليمه « حلب » . فسار « تُتُش » إليها في العام ١٠٨٦ . ولما علم سليمان بذلك جدّ في السير نحوه . والتقى الجيشان بالقرب من حلب . وكان جيش سليمان منهكاً بسبب طول المسيرة ، لذا بادر « تُتُش » إلى قتاله قبل أن يستعيد قواه ، فقُتل سليمان (أو انتحر) وهزم جيشه .

(٤٢) سليمان بن هود الجذامي (المستعين بالله)

ملك من ملوك الطوائف في الاندلس (؟ - ١٠٤٦) . حكم في « سرقسطة » و « الثغر الاعلى » (أراغون) في فترة (١٠٣٩ - ١٠٤٦) ، وأسس « دويلة بني هود » .

هو سليمان بن أحمد بن محمد بن هود بن عبد الله ابن موسى، مولى أبي حذيفة الجذامي . كان من ولاة « منذر بن يحيى التُجيبي » على « لاردة » Lerida . وكان « التُجيبي » وقتها والياً على « سرقسطة » و « الثغر الأعلى » . ولدى وفاة « منذر بن يحيى التُجيبي » في العام ١٠٣٩ ، استولى سليمان بن هود على الحكم في « سرقسطة » ، وحمل لقب « المستعين بالله » وأسس « دويلة بني هود » التي ضمّت « سرقسطة » و « الثغر الأعلى » .

قاتل حلفاً يضم « فرناندو الاول » ملك « قشتالة » و « المأمون بن ذي النون » حاكم « طليطلة » ، ودارت رحى المعركة في « وادي الحجارة » (١٠٤٤) الواقع شمالي شرقي « طليطلة » . وكان على رأس جيشه في هذه المعركة ابنه « أحمد » . ويبدو أن « فرناندو الاول » عاد وانحاز إلى جانب سليمان ، على أن يدفع سليمان إليه أتاوة سنوية ، ويعترف بسيادته . فلجأ « المأمون » إلى « غارسيا الثالث » ملك « نافار » ، وبقيت الحرب الاهلية بين سليمان و « المأمون » سجالاً . وكان الملوك الاسبان المتحالفين مع الملكين العربيين ، يعملون على إذكاء الخلافات بين دولتي « بني هود » و « بني ذي النون » لاضعافهما معاً ، ولكسر السَّد العربي الشمالي بوجه ملوك المدن الاسبانية .

ويحيط الغموض بحياة سليمان بن هود وشخصيته . إلا أن هناك إجماعاً في المراجع العربية القديمة ، على الدور الذي لعبه سليمان ودويلة « بني هود » من بعده (١٠٣٩ - ١١١٠) ، كحاجز في وجه الممالك الاسبانية الشمالية .

تُوفي في العام ١٠٤٦ . وتولى السلطة بعده في « سرقسطة » ابنه « أحمد » .

(٦٣) سليمان بن يقظان الكلبي (الأعرابي)

أمير عربي (؟ - ٧٧٩) ، وحاكم إمارة « برشلونة » . قاوم الجهود التوحيدية التي قام بها الأمير « عبد الرحمن بن معاوية » (عبد الرحمن الداخل) ، وقاد ثورة فاشلة ضده بمعاونة الملك « شارلمان » .

في العام ٧٥٥ وصل الأمير الأموي « عبد الرحمن ابن معاوية» إلى الأندلس هارباً من العباسيين الذين نجحوا في تصفية الدولة الأموية إثر معركة «الزاب»

(٧٥٠) . ولقد حاول « عبد الرحمن » فور وصوله بناء دولة أموية في الأندلس ، فاتخذ « قرطبة » عاصمة له ، وخاض في سبيل بناء الدولة صراعاً مع أمراء الأندلس ، بالإضافة إلى الصراع مع « شارلمان » (قارلة) ، منذ أن تسلم هذا القائد الفرنجي الحكم في العام ٧٧١ ، وبدأ التحالف مع بعض حكام الشمال للتعاون معهم على محاربة الدولة الأموية الفتية .

وكان سليمان بن يقظان الكلبي حاكم « برشلونة » ،«والحسين بن يحيى الأنصاري » حاكم « سرقسطة » و « عبد الرحمن بن حبيب الفهري » (الصقلبي) من المتعاونين مع «شارلمان». ولقد قام « شارلمان » بدفع سليمان إلى رفض مبايعة « عبد الرحمن بن معاوية » وشجعه على الثورة في العام ٧٧٤ . بينما وعده سليمان بمساعدته إذاما قرر غزو شمالي أفريقيا .

وأرسل « عبد الرحمن » إلى سليمان رسالة يؤنبه فيها على مراوغته في البيعة له ، ويدعوه إلى « الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة » . فرفض سليمان الإذعان وتابع التمرد . مما دفع الأمير « عبد الرحمن » إلى توجيه حملة لإخضاعه .

انطلقت الحملة إلى الشمال بقيادة « ثعلبة بن عبيد الجذامي » ، فقاتلها سليمان وحليفه « الحسين بن يحيى الأنصاري » ، ولم يتمكن « ثعلبة » من تحقيق نصر سريع كما كان يرجو . ثم قام سليمان باختطاف « ثعلبة » إبان عودته إلى مخيمه مما أدى إلى تشتت جيشه وتوقف حملته .

وفي حوالى العام ٧٧٧ ، عبر «عبد الرحمن بن حبيب الفهري » المعروف « بالصقلبي » من إفريقيا إلى الأندلس ، ونزل على ساحل « تدمير » Teadomira حاملاً لواء الدعوة للدولة العباسية في بغداد ، وكاتب سليمان بن يقظان للانضمام إلى دعوته ومساندته في محاربة الأمويين . ووصلت الرسالة إلى سليمان وهو في « برشلونة » ، إلا أنه لم يجب عنها ، فاغتاظ الصقلبي ، وسار على رأس قوة من أنصاره لقتاله وفرض الطاعة عليه . ولكن سليمان هزمه فهرب « الصقلبي » عائداً الى « تدمير » ، وما أن وصلها حتى هاجمه « عبد الرحمن » على رأس قوة كبيرة ، فانسحب شمالاً حتى « بلنسية » Valencia ، حيث اغتاله أحد أتباعه من البربر .

في هذه الأثناء ، سار سليمان الأعرابي لمقابلة « شارلمان » في مقر إقامته « بادربورن » Paderborn ، حيث كان يحتفل بانتصاره على السكسون . واصطحب معه أسيره « ثعلبة » ، فسلمه إياه ، وزيّن له فكرة شن حملة على بلاد الأندلس للقضاء على خطر الدولة الأموية الناشئة حديثاً ، وكشف له نقاط ضعف الأمويين في الأندلس ، وحالة التمرد والاضطراب التي تواجههم . ووعد سليمان الملك الكارولينجي بأن تقدم « برشلونه » و « سرقسطه » العون له . ووافق « شارلمان » على هذا العرض ، وأخذ بإعداد حملة كبيرة لتوسيع مملكته باتجاه جنوبي إسبانيا .

وفي صيف العام ٧٧٨ ، قاد « شارلمان » حملة ضخمة ، وعبر بها سلسلة جبال البيرينيه (البرانس) بمسالكها وممراتها الإجبارية الوعرة ، متجهاً إلى شمالي إسبانيا . وكان يصطحب معه في هذه الحملة سليمان الأعرابي ليدله على الطرق والمواقع . واستولت قوات « شارلمان » على « جيرون » Gerona و « نبره » (نافارا Navarra) ، ثم سارت إلى « سرقسطة » للالتقاء بقوات « الحسين بن يحيى الأنصاري » .

وفوجيء سليمان بتبدل موقف « الأنصاري » ، وتراجعه عن التحالف معه (بسبب علاقته بشارلمان على الأرجح) ، كما فوجيء بانضمام « عيشون » و « مطروح » (ابني سليمان)، إلى « الأنصاري » ، واشتراكهما في القتال من خلف أسوار « سرقسطة » التي أغلقت أبوابها في وجه الملك الكارولينجي وامتنعت عليه .

وطال حصار سرقسطة ، ووصلت في أثنائه معلومات إلى « شارلمان » تفيده بتمرد القبائل السكسونية في منطقة « الرين » ، فاضطر إلى فك الحصار والعودة إلى مملكته الفرنجية في الشمال ، مصطحباً معه سليمان الأعرابي لتأمين طريقه ولشكه بخيانته . وتفيد بعض المراجع أن « شارلمان » قام بدك أسوار « بمبلونة » الباسكية أثناء عودته ، مما أثار غضب أهلها الباسكيين (البشكنس) ، ودفعهم إلى إعداد كمين لمؤخرة قوات «شارلمان» عند ممر رونسفالس ، وإبادتها وعلى رأسها الأمير « رولان » ، الذي نُسجت حول مقتله الأساطير فيما بعد (أنظر ، رونسفالس كمين ، ٧٧٨) .

وتفيد مراجع أخرى أن « مطروح » و « عيشون » ، إبني سليمان الأعرابي ، هما اللذان أعدا الكمين وأنقذا أباهما بمساعدة الباسكيين على الأرجح ، وتبدو هذه الفكرة أقرب الى المنطق .

لم يعمر سليمان الأعرابي طويلا ، فقد قُتل في حوالى العام ٧٧٩ بتدبير من « الحسين بن يحيى الأنصاري » .

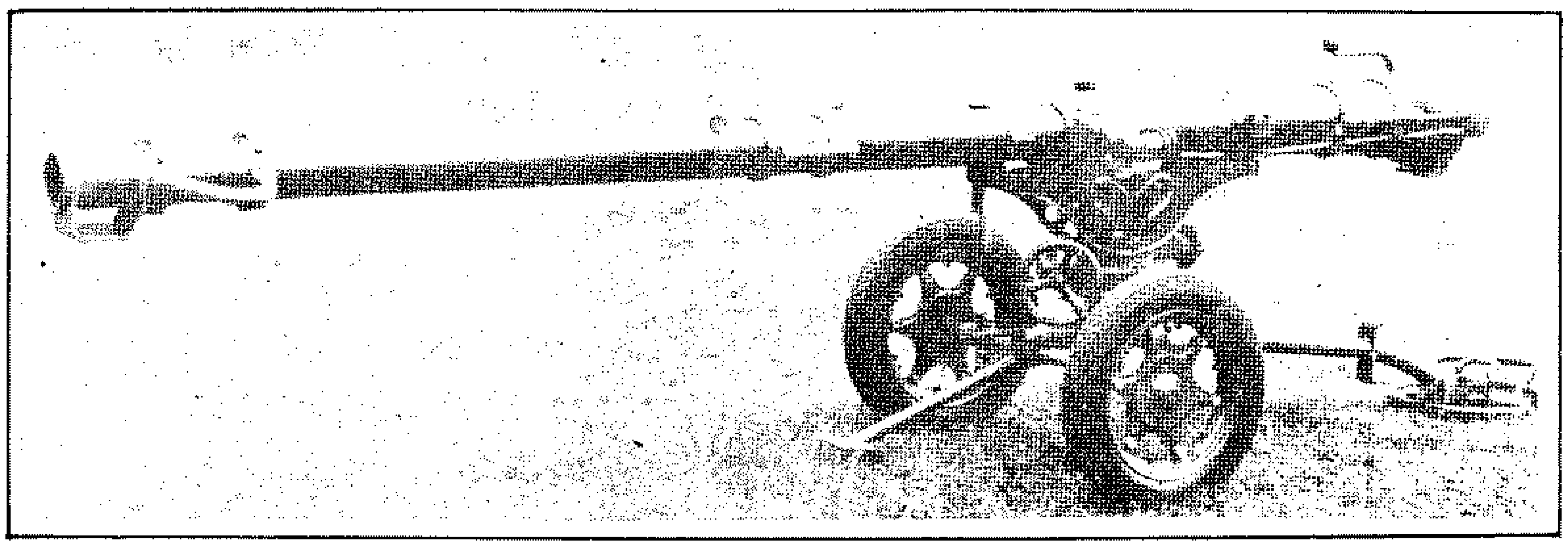

المدفع م/د عديم الإرتداد الفنلندي « س م ٥٨ ـ ٦١ »

(٦٦) س م ٥٨ ـ ٦١ (مدفع م/د)

مدفع ثقيل مضاد للدبابات فنلندي ، عديم الارتداد من عيار ٩٥ ملم .

صُمم المدفع « س م ٥٨ ـ ٦١ » في فنلندا لاستخدامه من قبل وحدات المشاة في مقاومة الدروع ، والرماية على التحصينات والتجمعات البشرية والآليات غير المدرعة . ويحمل عادة على عربة ذات عجلتين ، يتم قطرها بواسطة شاحنة عسكرية ، كما يمكن حمله بدون عربته الخاصة على متن آلية عسكرية . وهو مزود بمقابض حمل قرب الفوهة والمغلاق لتسهيل تحريكه أو نقله من قبل الأفراد ، وبقوائم توازن مثبتة في مقدمة المدفع ومؤخرته ، لتحقيق التوازن في أثناء الرمي وهو على عربته الخاصة . كما أنه زود في السنوات الأخيرة ببندقية موازية من عيار ١٢,٧ ملم من أجل زيادة الدقة في الإصابة .

يرمي المدفع بشكل مباشر أو غير مباشر ، سواء كان

محمولا على عربته الخاصة أو على متن آلية عسكرية . ويطلق نوعين من القذائف : شديدة الانفجار ضد الدبابات ، وتقليدية شديدة الانفجار ضد الأهداف غير المدرعة .

يتفوق هذا المدفع من حيث أدائه على المدفع الأميركي من عيار ١٠٦ ملم ، ولا يقل كفاءة عن المدفع البريطاني « وومبات » Wombat عيار ١٢٠ ملم . وهو السلاح الوحيد الثقيل وعديم الارتداد المستخدم في الجيش الفنلندي .

المواصفات العامة : العيار ٩٥ ملم . الوزن في وضعية الرمي ١٤٠ كلغ . طول السبطانة ٣,٢ أمتار . المدى الفعال ضد الدبابات ١٠٠٠ متر ، وضد الأهداف غير المدرعة ٢٠٠٠ متر رمي مباشر و ٥٠٠٠ متر رمي غير مباشر . معدل الرمي ٦ - ٨ قذائف/الدقيقة . القدرة على الاختراق ٣٠٠ ملم . وزن القذيفة شديدة الانفجار المضادة للدبابات ١٠,٢ كلغ (وزن المقذوف ٤,٦ كلغ) . وزن القذيفة شديدة الانفجار المضادة للأهداف غير المدرعة ١٢,٧ كلغ (وزن المقذوف ٧,٢ كلغ) . الطاقم ٣ أفراد .

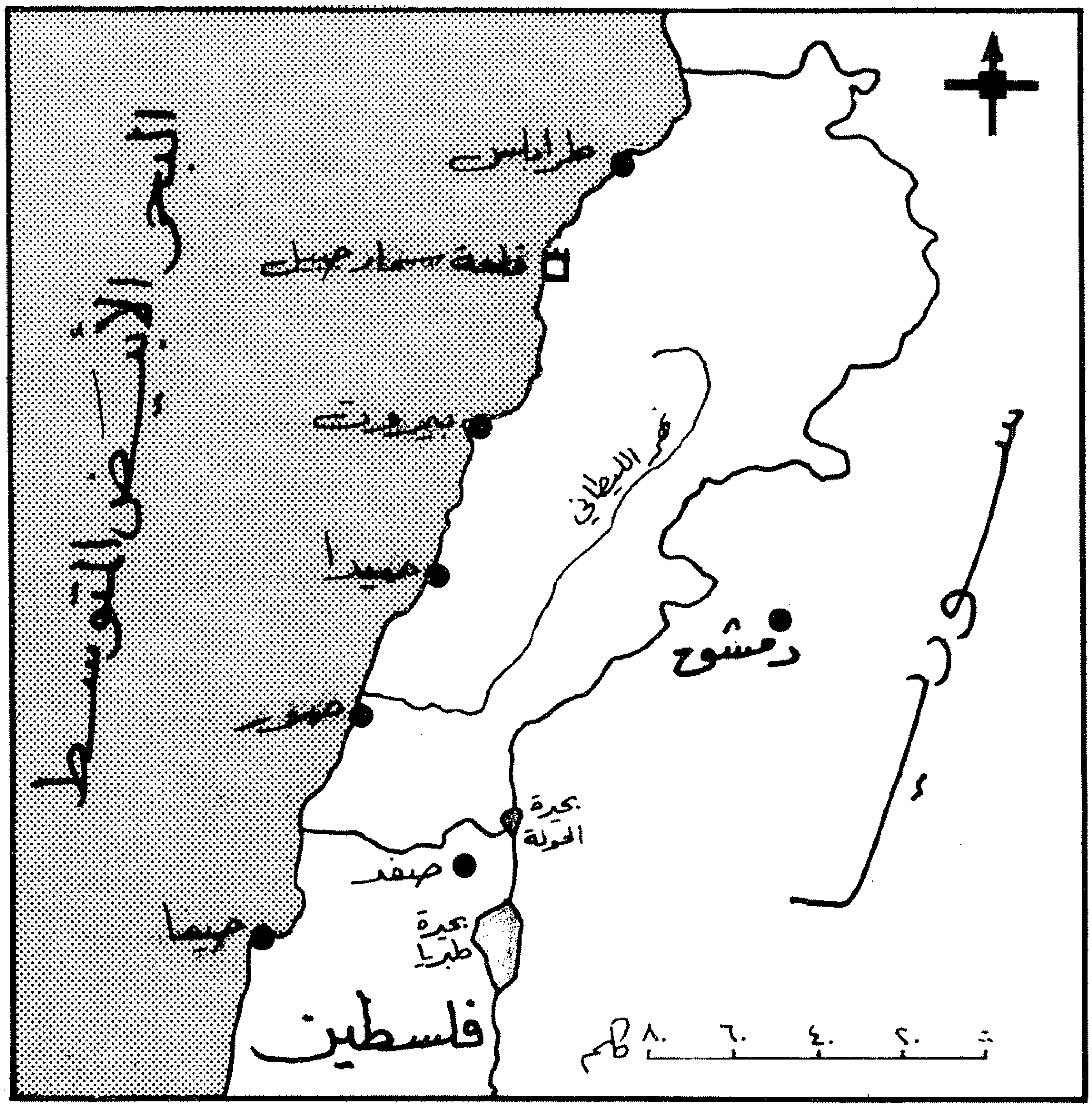

موقع قلعة سمار جبيل في شمال لبنان

(٦٤) سمار جبيل (قلعة) .

قلعة قديمة من قلاع لبنان . وتعرف أيضاً باسم « أسمر جبيل » .

اختلفت المصادر حول بُناة قلعة « سمار جبيل » ، وهل هم من البابليين أم الفينيقيين أم الرومان . والمرجح أن يكون الفينيقيون أول من بناها ، استناداً إلى اسمها الفينيقي « سمار جبيل » ، الذي يعني حارس أو مراقب جبيل . وتقع القلعة على مسافة ٥٣ كلم من بيروت ، وترتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر . وقد كانت فيما مضى جيدة التحصين ومنيعة من الجهات الأربع ، ومحمية بالصخور الضخمة في الجهة الشمالية ، وبمنحدرات ذات سلّمين في الجهتين الجنوبية والغربية ، وبخندق عميق ذي كوى خاصة بالحراس الليليين في الجهة الشرقية . وكان ثمة سلم ثالث في الجهة الشمالية ، وصخرة كبيرة في وسط الخندق لحمل جسر القلعة المتحرك .

ويُستدل من الآثار المتبقية أن القلعة قد احتلها القائد الروماني « يومبي » (٦٤ ق . م) والأمبراطور البيزنطي « تيبيريوس » ٥٧٨ - ٥٨٢) . ثم فتحها العرب في عهد الأمويين (٦٦١ - ٧٥٠) ، وظلت بحوزتهم حتى مجيء الصليبيين إلى المشرق في القرن ١١ . وقد هدم الصليبيون القلعة وبنوا فوق أنقاضها قصراً محصناً . واستعاد العرب القلعة إبان حكم الأيوبيين في بلاد الشام (١١٨٦ - ١٢٦٠) ، ثم سيطر عليها المماليك في الفترة (١٢٥٣ - ١٥١٦) ، وغدت من ممتلكات الأمبراطورية العثمانية في الفترة (١٥١٦ - ١٩١٨) . وفي خلال العهد العثماني ، استولى الأمير فخر الدين المعني الثاني على القلعة ورممها في العام ١٦١٨ . وقد هدم الزلزال قسماً منها في العام ١٦٣٠ ، ولكن الشيخ أبو نوفل الخازن (أحد رجال الأمير فخر الدين) قام بترميمها في السنة التالية (١٦٣١) .

(٦٤) سمپاخ (معركة) ١٣٨٦

معركة فاصلة دارت بين الجيشين النمساوي والسويسري في أواخر القرن ١٤ ، وأسفرت عن هزيمة النمساويين بالرغم من تفوقهم في العدد والعدة .

كانت المنطقة الجبلية من سويسرا (وهي قلب سويسرا حالياً) في الجزء الأخير من القرن الرابع عشر تتمتع بحكم ذاتي نسبي ، بالرغم من الهيمنة الإسمية لعائلة « هابسبورغ » النمساوية . وإثر قيام كانتون « لوزيرن » Luzern باحتلال « روذنبرغ » Ruthenburg و « سمپاخ » Sempach اللتين كانتا تحت السيطرة النمساوية ، قامت كانتونات « أوري » Uri و « شڤيتز » Schwyz و « أنترڤالدن » Unter Walden و « لوزيرن » بإقامة إتحاد دفاعي لمواجهة أي رد فعل عسكري نمساوي . وفي المقابل أرسلت النمسا جيشاً قوامه ٦٠٠٠ خيال ثقيل تحت قيادة « ليوبولد » دوق مقاطعة « تيرول » Terol النمساوية ، بُغية ضرب كانتون « لوزيرن » والحيلولة دون توسع اتحاد الكانتونات السويسرية .

ولدى وصول « ليوبولد » إلى « سمپاخ » في ١٣٨٦/٧/٩ ، أمر خيالته بالترجل والتقدم في خط متماسك ، ومواجهة المشاة السويسريين بالرماح ، نظراً إلى أن القوات السويسرية (١٥٠٠ ـ ١٦٠٠) كانت تقاتل على شكل مربع متراص يصعب اختراقه بالخيالة الراكبة . واستطاع النمساويون في بداية المعركة دفع السويسريين ، وأوشكوا على تطويقهم . ولكن القوة السويسرية قامت بهجوم مضاد أسفر عن اختراق الخط النمساوي ومقتل « ليوبولد الثالث » و٦٠٠ من رجاله ، مما اضطر النمساويين إلى الانسحاب بدون انتظام .

أدى هذا الانتصار إلى ارتفاع سمعة المشاة السويسرية في أوروبا ، كما أدى إلى انتهاء الحرب النمساوية ـ السويسرية واعتراف أسرة هابسبورغ باستقلال الاتحاد السويسري الكامل .

(٦٥) السمت

هو اتجاه نقطة ما في الطبيعة بالنسبة إلى الشمال ، مقاساً بالانفراج الزاوي الذي يفصل بينهما ، على اعتبار أن اتجاه النقطة هو اتجاه الخط الواصل بين عين وهذه النقطة .

يقاس الانفراج الزاوي باتجاه عقارب الساعة ، ووحدة قياسه هي « الدرجة » (١/٣٦٠ من محيط الدائرة) ، أو « الغراد » (١/٤٠٠ منه) ، أو الميلييم (١/٦٠٠٠ منه) . وتتنوع السموت بتنوع الشمالات التي تُحدد بالنسبة إليها . وعليه فإن هناك :

١ ـ سمت لمبير ، ويسمى أيضاً السمت التربيعي أو السمت الطبوغرافي . وهو الاتجاه المقاس بانفراجه الزاوي عن شمال لمبير (اتجاه خطوط الطول على الخريطة العسكرية المغطاة بشبكة لمبير) . وهذا السمت هو الأكثر شيوعاً في الاستخدامات المدفعية (توجيه الأسلحة ، الاعداد للرمي) ، وبعض الأعمال الطبوغرافية الأخرى .

٢ ـ السمت المغناطيسي : وهو الاتجاه المقاس بالانفراج الزاوي عن الشمال المغناطيسي المعبر عنه باتجاه الابرة المغناطيسية عندما تكون بعيدة عن كل تأثير خارجي . ويمكن أن يسمى هذا السمت « زاوية المسير » ، نظراً لشيوع اعتماده في تحديد اتجاهات الرحلات البرية والجوية والبحرية بواسطة البوصلات المتنوعة .

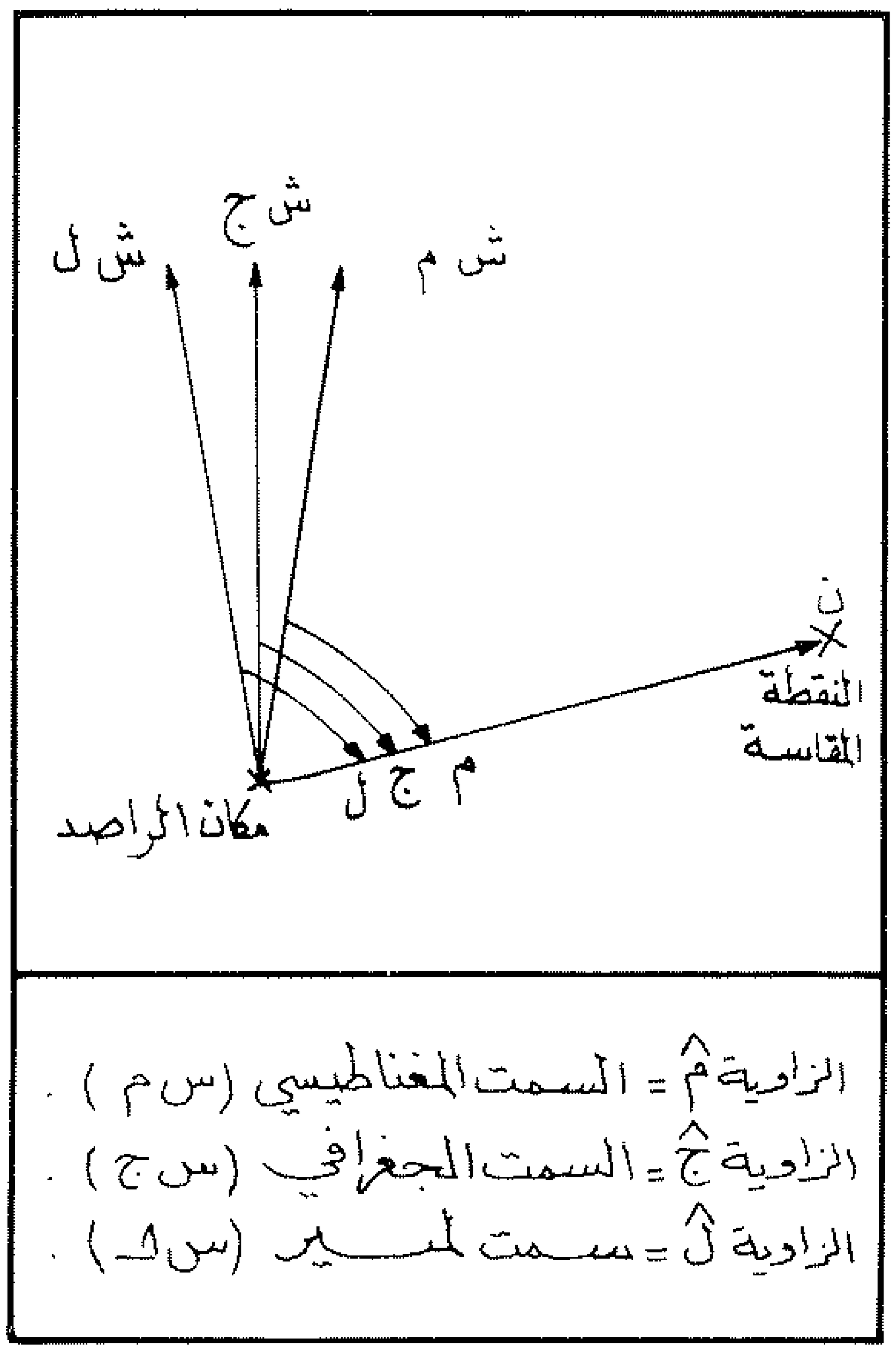

أنواع السموت حسب الشمالات

٣ ـ السمت الجغرافي : وهو الاتجاه المقاس على الطبيعة بانفراجه الزاوي عن الشمال الجغرافي (الحقيقي) . ويغلب اعتماد هذا السمت في الأعمال الفلكية .

ونظراً لوجود فوارق كمية في الاتجاه (أو انحرافات زاوية) بين أنواع الشمالات ، فإن هناك أيضاً فوارق تناظرية بين أنواع السموت (أنظر زاوية الانحراف والشمال) . وعلى هذا الأساس ، فان توخي الدقة في حساب سمت ما يتطلب معرفة وحساب المؤثرات الطبيعية والطارئة على كل شمال . ومن ذلك نجد مع اعتبار الشمال الجغرافي هو المبدأ) :

* أن حساب سمت لمبير يتطلب معرفة الاختلاف بين شمال لمبير والشمال الجغرافي (الحقيقي) الناشيء عن طريقة الارتسام المتبعة في توقيع الخريطة المستخدمة لاستخراج السمت . والمبدأ الأساسي في ذلك ، هو أن شمالي لمبير والجغرافي يتطابقان على طول خط الطول المتخذ كأساس لتربيع الخريطة (عادة الخط ٤١,٥ غراد) . ويأتي شمال لمبير عن يسار الشمال الجغرافي في كافة النقاط الواقعة غرب خط الطول الأساسي ، وعن يمينه في النقاط الواقعة شرقه .

* أن حساب السمت المغناطيسي يتطلب الاضافة الجبرية (±) للمؤثرات المختلفة التي قد ينشأ عنها أي انحراف مغناطيسي ، مثل العوامل المؤثرة على الاتجاه الأساسي للابرة المغناطيسية (تضاف في الوطن العربي إلى الشمال المغناطيسي ، وتُطرح منه في أوروبا) ، ومثل العوامل الخاصة بالمكان (ينقص الانحراف المغناطيسي عما هو عليه في نقطة البدء بمعدل ١٥ ثانية مئوية كل ٢٠ كم شرقاً ، وبمعدل ثانية مئوية كل ٣٠ كم شمالا) ، والعوامل اليومية (اختلاف محور الشمال المغناطيسي باختلاف ساعات اليوم الواحد) ، بالاضافة إلى تأثيرات الأجسام (كتل معدنية ، أسلاك كهربائية) التي يمكن أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على اتجاه الإبرة المغناطيسية .

وعلى هذا الأساس ، هناك علاقة ثابتة في اتجاهها ، ومتغيرة في كميتها بين أنواع السموت الثلاثة . ويمكن التعبير عن هذه العلاقة بالصيغ التالية :

س م = س ج ± زم

س ج = س ل ± زت

س ل = س م ± زل

على اعتبار أن :

س م = السمت المغناطيسي .

س ج = السمت الجغرافي .

س ل = سمت لمبير .

زمَ = زاوية الانحراف المغناطيسي .

زتَ = زاوية التلاقي .

زلَ = زاوية انحراف لمبير .

(انظر زاوية الانحراف) .

(٤٤) سمت الرمي الجيوديزي

هو الزاوية المحصورة بين اتجاه الشمال لخط الطول الجيوديزي واتجاه الخط الجيوديزي الواصل بين المربض والهدف . والمقاسة باتجاه سير عقارب الساعة .

يستخدم سمت الرمي الجيوديزي عند إطلاق الصواريخ لمسافات بعيدة . ويمكن حسابه وفق القانون التالي :

س = يه + ق − ح ، حيث :

يه = زاوية السمت التربيعي (سمت لمبير) لاتجاه المربض − الهدف ، المحددة بالاحداثيات التربيعية للمربض (سٌ ، عٌ) والهدف (سٌٌ ، عٌٌ) .

ق = التقارب الجيوديزي لخطوط الطول الجغرافي .

ح = التصحيح على انحناء شكل الخط الجيوديزي على المستوى في مقطع « هاوس » .

(٦٣) السَّمح بن مالك الخَوْلاني

قائد سياسي وعسكري عربي (؟ - ٧٢١) ، تولى الحكم في الاندلس (٧١٩ - ٧٢١) .

السمح أمير من بني خوْلان ، من قضاعة . ولّاه الخليفة «عمر بن عبد العزيز» الحكم على الأندلس في الربع الأول من العام ٧١٩ ، وذلك في إطار التعديلات الادارية التي أجراها في مناصب الدولة الاسلامية فور تولّيه الحكم (٧١٨) ، وعيّن من خلالها على البلاد الاسلامية ولاة يثق بهم ويعتمد عليهم لتنفيذ إصلاحاته الادارية والسياسية . ولقد أمر الخليفة السمح عند توليته باستطلاع طبيعة الأندلس الجغرافية والبشرية ، والعمل على إحقاق العدل والأمن فيها ، وجباية ضريبة الخمس ، وكتابة تقرير وافٍ عنها . وكان للخليفة رأي أولي ، يقضي بإعادة المسلمين منها نظراً لانقطاعهم طويلاً عن أهلهم وديارهم .

ووصل السمح إلى الأندلس في آذار (مارس) ٧١٩ (رمضان ١٠٠ هـ) ، وباشر مهام الحكم من العاصمة « قرطبة » . فأجرى الاصلاحات الادارية والسياسية والعسكرية المطلوبة ، وقمع الفتن والمنازعات الداخلية ، ثم كتب تقريره الأول ، وضمّنه كل ما من شأنه إزالة الغموض واللّبس لدى الادارة المركزية للدولة العربية ، مؤكداً خطأ فكرة إعادة العرب المسلمين من اسبانيا ، وضرورة بقائهم فيها والدفاع عنها ضد القوى التي كانت تتجمع لمحاربتهم وإخراجهم منها .

وحقق السمح إنجازات داخلية جيدة ، بفضل الاصلاح الإداري والاقتصادي والعمراني الذي أجراه . وتمكن من إضفاء الشخصية العربية الاسلامية على الأندلس . ومن أبرز إنجازاته العمرانية إعادة بناء القنطرة الرومانية القديمة على نهر الوادي الكبير ، بحيث غدا الجسر الجديد يمتد بين الضفة الشمالية للنهر حيث العاصمة « قرطبة » ، والضفة الجنوبية المعروفة بالربض .

وبعد أن أقنع السمح الخليفة الأموي بجدوى بقاء العرب في الأندلس ، أعد جيشاً قوياً وانطلق به في العام ٧٢١ شمالاً . فعبر ممرات جبال البيرينيه (البرانس) الوعرة باتجاه إقليم سبتمانيه Septimanie في جنوبي شرقي فرنسا ، الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، والذي سبق أن اجتاحه « الحُرّ الثقفي » في الفترة (٧١٧ - ٧١٩) . وتمكن السمح من الاستيلاء على هذه المنطقة الحيوية التي أصبحت منذ ذلك الوقت قاعدة لانطلاق العمليات الحربية نحو إقليم بورغونيه Bourgogne في الشمال الشرقي ، وآكيتانيه Aquitaine ، في الشمال الغربي .

إثر ذلك ، انطلق السمح نحو إقليم آكيتانيه ، وحاصر « تولوز » Toulouse (ويسميها العرب طلّوشة أو تولوشه) . وكان يحكم آكيتانيه في ذلك الوقت الدوق أود Eudes (أوديس أو أودو) الذي جهز جيشاً كبيراً يفوق الجيش العربي عدداً وعدة ، وسار لقتال السمح . ووقع الصدام بين الطرفين في ٧٢١/٧/١٠ ، فاستبسل القائد العربي وجنده ، وأسفر القتال عن مقتل السمح وهزيمة جيشه . إلا أن نائبه « عبد الرحمن الغافقي» تمكن من جمع فلول الجيش والعودة به الى « ناربونه » (أربونه) في سبتمانيه ، ومنها إلى الأندلس .

(٦٤) سمخ (معركة) ١٩١٨

إحدى معارك الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، التي دارت بين قوات أسترالية (من الحملة البريطانية) وأخرى ألمانية - تركية في بلدة « سمخ » الفلسطينية ، إبان المرحلة الختامية من حملة « مجدو » (٩/١٦ - ١٩١٨/٩/٢٥) ، التي انتهت بتصفية الوجود التركي في فلسطين (أنظر مجدو ، حملة ١٩١٨) .

إثر انهيار الجيوش التركية الرابع والسابع والثامن تحت ضربات القوات البريطانية والعربية في فلسطين وشرقي الأردن ، وتراجع ما تبقى منها باتجاه « درعا » في الفترة (٩/٢٢ - ١٩١٨/٩/٢٤) ، ركز قائد القوات التركية الجنرال الألماني « أوتوليمان فون ساندرس » اهتمامه على تنظيم الدفاع عن « دمشق » . ومن أجل كسب الوقت الكافي لذلك ، أمر بإنشاء خط دفاعي من « درعا » وبمحاذاة وادي اليرموك حتى المنطقة الواقعة بين بحيرتي « طبرية » و « الحولة » .

وكانت « سمخ » ، الواقعة على الشاطىء الجنوبي من بحيرة طبرية ، وعند منتصف الخط الدفاعي المنوي إقامته ، الحلقة الأضعف في ذلك الخط . وقد سبق للجنرال « فون ساندرس » أن اجتازها إبان انسحابه من « الناصرة » في ٩/٢٢ ، وأمر بالاستماتة في الدفاع عنها ، نظراً لأهميتها في السيطرة على جسور اليرموك التي وقعت في قبضة البريطانيين . بيد أنه لمس صعوبة في تحقيق غايته ، بسبب الأحوال المتردية التي عمت القوات التركية المتراجعة بدون انتظام تحت ضغط المطاردة البريطانية السريعة . ولم يجد أمامه سوى تعزيز حامية البلدة بسرية ألمانية من القوة الألمانية العاملة مع الجيش التركي الثامن، وتسليم قيادة الحامية إلى ضابط ألماني . وبذلك أصبح عدد أفراد الحامية زهاء ٤٧٠ جندياً (من ضمنهم ٢٠٠ تركي) . وكان تسليحهم يتضمن مدفعاً من عيار ٧٧ ملم وثمانية رشاشات .

وكان الاستطلاع الجوي البريطاني قد أظهر ضعف الوجود الألماني - التركي في « سمخ » ، كما أظهر أن القوة الصغيرة المتمركزة فيها تقوم باخلاء بعض التجهيزات عبر بحيرة طبرية بواسطة القوارب . لذا أصدر الجنرال البريطاني « تشوڤل » أمراً إلى الفرقة الأسترالية الراكبة بدفع لواء للاستيلاء على « سمخ » . فتحرك لواء الخيالة الأسترالي الخفيف الرابع (المشكل من أفواج الخيالة ٤ و١١ و١٢) بقيادة العميد « غرانت » ، عن طريق « بيسان » ، حيث وصل في مساء ٩/٢٤ إلى جسر المجامع ، الذي كان بحراسة فوج من فرقة الخيالة البريطانية الرابعة .

وكانت بعض وحدات اللواء (فوج الخيالة الأسترالية الخفيف الرابع ، و سرية من الفوج ١٢) مفرزة للقيام بمهام الحراسة . لذا مُنح « غرانت » الخيار بين تأخير هجومه بانتظار التحاق بعض تلك الوحدات به ، أو البدء بالهجوم فوراً بما معه من قوات (فوج الخيالة الأسترالية ١١ ، وفوج الخيالة الأسترالية ١٢ ناقص سرية) . وكان خياره هو عدم إضاعة الوقت ، لا سيما بعد اطلاعه على ضعف حامية « سمخ » ، ومعرفته بأن لواء الخيالة الخفيف الثالث سيتقدم في اليوم التالي من « الناصرة » نحو « طبرية » .

وفي الساعة ٢,٣٠ من يوم ٩/٢٥ ، عبر « غرانت » جسر المجامع ، وسلك طريقاً موازياً للخط الحديدي المتجه نحو « سمخ » ، بهدف الوصول إلى مشارف البلدة قبيل الفجر . ولم يكن « غرانت » يعلم شيئاً عن « سمخ » سوى أن البلدة

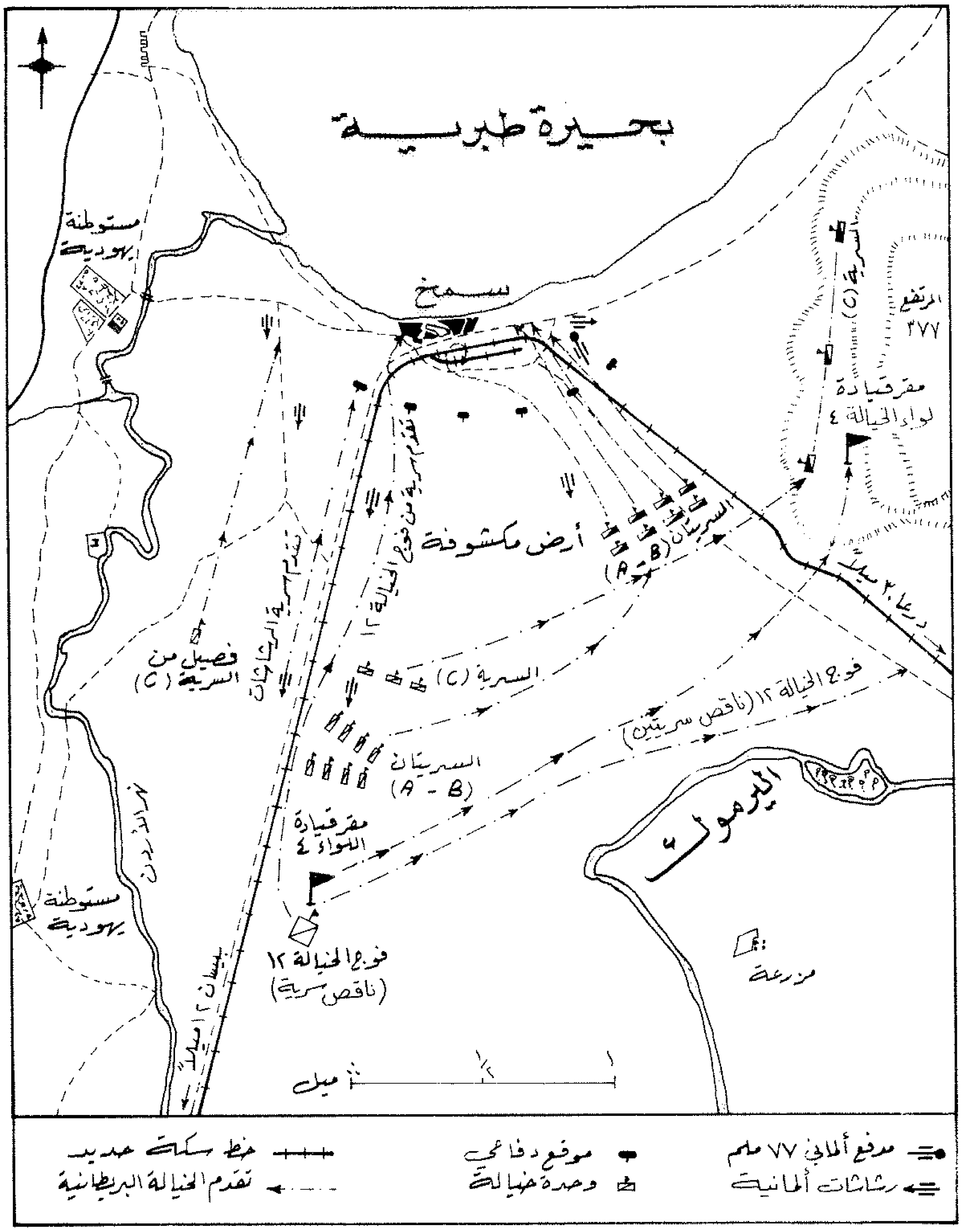

معركة سمخ ٢٥/٩/١٩١٨

ومباني محطة سكة الحديد فيها واقعتان في نهاية سهل مكشوف عرضه ٤ كلم ، وأن الحامية المدافعة عنها ضعيفة . لذا تلخصت أوامره في أن يقوم فوج الخيالة الأسترالية الحادي عشر (پارسونز) مع الفجر ، بشن هجوم راكب من جنوبي شرقي البلدة ، مدعوم بنيران الرشاشات من الجهة الجنوبية .

وقام « غرانت » قبيل الهجوم بتوزيع وحدات الفوج الحادي عشر جنوبي البلدة على شكل سرايا (A) و (B) و (C) ، وكانت كل سرية تضم أربع فصائل ، ونشر سرية رشاشات (١٢ رشاشاً) على جانبي خط سكة الحديد بيسان ـ سمخ ، وجعل مقر قيادته وموقع انتشار الفوج ١٢ ناقص سرية على مسافة قصيرة من خط سكة الحديد . وكانت المسافة الفاصلة بين « سمخ » وسرايا الفوج الحادي عشر تراوح بين ٢ و٤ كلم .

وكانت قوات الحامية في المقابل موزعة على خط دفاعي قوسي محدّب باتجاه الجنوب ، ويضم ستة مواقع معززة بثمانية رشاشات ومدفع عيار ٧٧ ملم ، ويحمي خط سكة الحديد المار بالبلدة والمنعطف إلى الجنوب الشرقي باتجاه « درعا » ، كما يحمي بعض المواقع الدفاعية داخل « سمخ » ومحطة سكة الحديد .

بدأ الهجوم البريطاني في الساعة ٤,٢٥ برمايات غزيرة من الرشاشات الثقيلة ، انتقل الفوج الحادي عشر في خلالها إلى الشمال الشرقي باتجاه خط سكة الحديد درعا ـ سمخ ، لتقوم السريتان (A) و(B) بخرق المجنبة اليسرى للحامية ، تحت غطاء ناري تؤمنه سرية الرشاشات ، وتحت حماية من السرية (C) ، التي قامت مع بدء الهجوم بالتمركز فوق المرتفع « ٢٧٧ » المشرف على خط حديد درعا ـ سمخ ، والطريق الممتدة شرقي بحيرة طبرية .

ولدى وصول خيالة السريتين (A) و (B)إلى خط حديد درعا ـ سمخ ، اندفعوا باتجاه هدفهم وهم يطلقون الصيحات كإشارة متفق عليها لإخطار رماة الرشاشات بمدى تقدمهم . وسرعان ما تمكنوا من اختراق المجنبة اليسرى رغم وقوع عدد من الخيول في الحفر التي كان المدافعون قد حصنوا بها مواقعهم . وترجل الخيالة لحظة وصولهم إلى مباني المحطة وخاضوا قتالا تلاحميا استخدمت فيه الحراب ، في حين ركزت الرشاشات الأسترالية رماياتها على رشاشات ميمنة الحامية فأسكتتها ، ثم تقدمت إلى الطرف الغربي من البلدة . وكان « غرانت » في ذلك الوقت يشرف على المعركة من مقره الجديد فوق المرتفع « ٣٧٧ » .

واستمر الاشتباك ساعة كاملة ، ظهر في خلاله الفارق في الروح القتالية بين الألمان والأتراك . ومع أن القوات الأسترالية المهاجمة لم تكن متفوقة على المدافعين في القوى والوسائط النارية بشكل يمكنها من النصر ، فقد انتهت المعركة لصالحها ، بعد أن سقط معظم المدافعين الألمان بين قتيل وجريح .

وفي الساعة ٥,٣١ . من يوم ٩/٢٥ احتل الأستراليون « سمخ » بعد مقتل حوالى ١٠٠ ألماني وأسر ٣٦٤ عنصرا جلهم من الأتراك ، وتم الاستيلاء على مدفع ميدان و٧ رشاشات ، وعدد من عربات القطار ، وبلغت خسائر الأستراليين ٧٨ رجلا بين قتيل وجريح ، وحوالى مئة حصان . وفي اليوم نفسه جرى الاتصال بين قوات « غرانت » ولواء الخيالة الخفيف الثالث ، وتم احتلال « طبرية » ، وفقد « أوتوليمان فون ساندرس » بذلك الأمل في إعداد خط دفاعي يؤخر اندفاع القوات البريطانية باتجاه « درعا » .

(٨) سمخ (معركة) ١٩٤٨

إحدى معارك الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) على الجبهة السورية .

إثـر القـرار الـذي اتخـذتـه الـدول العـربيـة في ١٢/٤/١٩٤٨ بـدخول الجيـوش العـربيـة أراضي فلسطين لتحريرها من الصهيونيين (بعـد انسحاب آخر جندي بريطاني في ١٥/٥/١٩٤٨) ، شكلت سورية قـوة تتضمن لواء المشـاة الأول المعزَّز حملت اسم « الرتل السوري » ، وأسندت قيادة هذا الرتل إلى العقيد « عبد الوهاب الحكيم » ، ووضعته تحت تصـرف القـائـد العـام لقـوات جيش الإنقـاذ اللواء « اسماعيل صفوت » ، في حين بقيت التشكيـلات السـورية الأخـرى مـرتبطـة بـرئيس أركـان الجيش السوري الزعيم (العميد) « عبد الله عطفه » .

كـان « الرتـل السوري » (لـواء المشـاة الأول) يضم :

*** فوجي المشاة الأول والثاني بعد أن سُحب فـوج المشاة الثالث من قيادة المشاة الأول ووُضع تحت تصـرف رئيس أركان الجيش السـوري . وكـان الفوج (وهو التسمية المستخدمة آنذاك للكتيبة) يتضمن ٣ سرايا مشاةوسرية إسناد وسرية قيادة .**

*** فـوج (كتيبة) مـدفعية مؤلف من ٣ بـطاريات (سرايا) مدفعية عيار ٧٥ ملم .**

*** فـوج (كتيبـة) مـدرعـات يتضمن سـريتي مصفحـات « مارمـون » (١٥ مصفحة) وسـرية دبابات « رينو » (١٠ دبابات) .**

*** مفارز إشارة وإستطلاع وهندسة عسكرية .**

*** وحدة إدارية .**

بلغ عديد لواء المشاة الأول حوالى ١٨٠٠ رجل. وكان يعاني من قلة الكوادر، ونقص وسائط النقل، ومحدودية الذخائر، وعدم تكامل التسليح والتجهيز، وضعف الجاهزيـة الإدارية. ولقـد تلقى في ١٢/٥ أمـراً بالتحـرك إلى جنوبي لبنـان، والتحشـد قـرب بلدات «بنت جبيـل» و«عيترون» و«عـين إبسـل» اللبنانية، بغية دخول فلسطين عبر الحدود اللبنانية ـ الفلسـطينيـة، والتقـدم نحـو «صفـد» (في شمـالي فلسطين). وفي ١٣/٥ تحرك هذا اللواء من مناطق تمركزه الأساسية في سورية ودخل الأراضي اللبنانية متجهـاً نحـو نقـاط التحشـد المحـددة. لكن قيـادة الجيوش العربية المشتركة في حرب فلسطين لجأت الى تبديل الخطة في اللحظة الأخيرة، وقررت زج لـواء المشاة الأول عبر الحـدود السوريـة ـ الفلسطينيـة في منـطقـة «سمـخ ـ طبـريـة» بـدلاً من دفعـه بـاتجـاه «صفـد». وقبـل وصـول اللواء إلى «بنت جبيـل»، تلقى قادة وحداته أمراً بالتوقف، والعودة إلى سورية عـلى محور مـرجعيون ـ القنيـطرة، في منطقـة «فيق» شرقي بحيرة طبرية، استعداداً لمهاجمة بلدة «سمخ» في الساعة ١,٠٠ من فجر اليوم التالي (١٥/٥). وجرى الاتصال مع قيادة الجيش اللبنـاني لإعلامهـا عن تعديل الخطة وتبدل خط سير اللواء.

وعندما كانت وحدت اللواء متجهـة على طـريق العودة، قام العقيـد «عبد الـوهاب الحكيم» وهيئـة أركـانه بـاستطلاع مسـرح المعركـة وإعـداد الخـطة القتالية. وفي الساعة ١٩,٠٠ من يوم ١٤/٥ وصل قادة وحدات اللواء الى «فيق»، وكان عليهم دراسة منـطقة الهجـوم والتعرف بشكـل سريـع على أرض المعركة ومواقع العـدو قبل حلول الـظلام، في حين كـانت وحداتهم تصـل تباعـاً إلى منـطقـة الانتشـار الجديدة وتبدأ الإعداد لمعركة اليوم التالي. وكان أمر العمليـات الصـادر عن القيـادة العـامـة للجيـوش العربية (في عمـان) يتضمن: التقدم عبـر الهضاب المطلة على مستوطنات «سمـخ» و«شعار هـاغولان» وقـرية «مسعـدة»، واجتياز ٤ كيلومتـرات في أرض سهلية تنخفض عن سطح البحـر ٢٥٤ متراً، قبـل الـوصول الى المـرتفعات المـطلة على نهر الأردن من جهة الشرق، والقيام بعد ذلك باجتياز النهر والتقدم نحو مستعمرتي «دغانيا ـ أ» و«دغانيا ـ ب» الواقعتين جنوبي «طبرية».

وفي السـاعة ١,٠٠ من يـوم ١٥/٥ بـدأ اللواء الأول ألأعمال القتالية، واجتاز فـوجا المشـاة الأول والثـاني الحدود السـوريـة ـ الفلسـطينيـة، واشتبكـا بـالنيران مـع المواقـع الصهيونيـة الأماميـة المحيـطة بـالمستعمـرات. واستمـر الاشتبـاك حتى صبـاح ١٥/٥، حيث تمكن المشاة من تحديد مواقـع العدو ومصادر نيرانه بدقة، وقاموا بمهاجمتهـا بالتعـاون مع المصفحات والدبابات التي دخلت المعـركة مـع أول ضـوء. ولم يتلق المهاجـمون الـدعم المـدفعي إلا في الساعة ٩,٠٠ لأن الزمن الضائع في تحرك المـدفعية الى لبنان وعودتهـا لم يسمح لفـوج (كتيبة) المـدفعية بأخذ المرابض وإعداد الرمايات إلا في وقت متأخر. وفي نهاية اليوم الأول للهجوم، كانت وحدات لـواء المشـاة الأول قـد احتلت المـرتفـع (٩٨٠) وقـريتي «السمرة» و«الحمة». وكـان عـلى اللواء متـابعـة التقـدم. إلا أن ضـآلـة المعلومـات عن العـدو، وضرورة إعادة التنـظيم؛ أجبرت قـائـد اللواء عـلى إجراء توقف يسمح له بإعداد المعركة بشكل أفضل.

استمرت الاشتباكات بالنيـران طوال يـومي ١٦ و١٧/٥، وقـامت القـوات الصهيـونيـة في هـذين اليومين بتحسين مواقعهـا الدفـاعية، في حـين تمكن اللواء الأول من تعويض الذخائر المستهلكة وتشكيل مفـرزتين من المغـاوير (الكـومـانـدوس) وتسليحهـا بمسدسات رشاشة مستلمة حديثاً، وتنظيم مقر قيادة اللواء في «مزرعة عز الدين»، والقيـام بالاستـطلاع وتحضـير نيـران المـدفعيـة، وتنـظيم التعـاون مـع تشكيلات المدفعية والمشاة العراقية العاملة على مجنبة لواء المشاة الأول اليسرى. وأعيد الفوج الثالث إلى اللواء للعمل كقوة احتيـاطية في النسق الثـاني. وفي ١٧/٥ تلقى قائد اللواء برقية من القيادة العامـة في عمان تأمره باحتلال «سمخ».

وضع قائد اللواء خطة تتضمن مهـاجمة «سمـخ» من الشـرق بفوج المشـاة الثاني المعـزز بـالـدبـابـات والمصفحات ومفرزتي المغـاوير، عـلى أن يقوم فـوج المشـاة الأول بـالالتفـاف حـول «سمـخ» من جهـة الجنوب ومهاجمتها من الغرب. الأمر الذي يؤدي الى تطويق المدافعين عن البلدة وتدميرهم. وفي الساعة ٤,٠٠ من يوم ١٨/٥ بدأ الهجوم بقصف مدفعي تمهيـدي استغرق عشـر دقائق، وتمكن فـوج المشـاة الثاني والدبابات والمصفحات المرافقة له من الوصول الى حـدود البلدة، في حين قـامت المدفعيـة بقصف خطوط إمداد العدو وتجمعاته في العمق. وفي الوقت نفسه بدأ فـوج المشـاة الثـاني عملية الالتفـاف حول البلدة. ومـع أول ضـوء قـام عـددمن الـطـائـرات السورية «هارفورد» بالتعاون مـع الطيـران العراقي بقصف محاور الطرق المؤدية الى «سمخ» لعزلها ومنع النجـدات من الـوصـــول إليهـا، في حـين قـامت الطائرات الاسرائيلية بقصف تجمعات السوريين في «الحمـة» و«أم قيس». وفي السـاعـة ٦,٠٠، ومـع وصول المهاجمين الى مفترق الطرق الـواقع جنـوبي «سمخ» بدأت القوة الصهيونية الانسحاب من البلدة قبل أن يتم إغلاق الطوق عليها. ودخلت القـوات السورية «سمخ» في السـاعـة ٨,٠٠ وبدأت تعـزيز مواقعها لصد الهجمات المعاكسة المحتملة. وكـانت خسائر العدو في هذه المعركة ١١٣ قتيـلاً (من بينهم قائد القوة المدافعة وقائد وحدة من الهـاغانـا جاءت لدعمه إبـان المعركـة) و١٠ أسرى، مقـابـل ٦ قتـلى و١١ جريحاً في القـوات السوريـة. وغنم المهاجمـون فيهـا عـدداً من المصفحـات والهـاونـات والقـواذف الصاروخية م/د «بازوكا» وعشرات الرشاشات.

وفي ظهـر اليوم نفسـه وصل إلى منطقـة القتـال

رئيس الجمهورية السورية «شكري القوتلي» يرافقه رئيس الحكومة «جميل مردم» ووزير الدفاع «أحمد الشراباتي» ورئيس الأركان «عبد الله عطفه» وعدد من المسؤولين العسكريين والمدنيين. وعُقد مؤتمر عسكري لدراسة المعركة ونتائجها ومتطلبات المعارك اللاحقة. ولقد تبين في خلال المؤتمر أن المدفعية استخدمت في الهجوم على «سمخ» ٤٠٠ قذيفة، لذا نصح رئيس الجمهورية بالاقتصاد في استخدام المدفعية بسبب صعوبة توفير الإمدادات، وكان من القرارات التي اتخذها الرئيس السوري - بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة - تكليف لواء المشاة الثاني، المنتشر إلى يمين لواء المشاة الأول، بالهجوم على مستوطنة «هين غيف» لأنها المستوطنة الوحيدة الباقية على بحيرة طبرية داخل المنطقة التي حررها الجيش السوري، وتعزيز وسائط الإمداد والتموين في لواء المشاة الأول.

وفي ليلة ١٨ - ١٩/٥ قام لواء غولاني (بقيادة موشي مونتاج) ومجموعات من حرس المستوطنات بهجوم مضاد لاستعادة «سمخ»، ولكن القوات السورية أحبطت هذا الهجوم وألحقت بالقوات المهاجمة خسائر كبيرة. وكان لسقوط «سمخ» وفشل الهجوم المضاد تأثير كبير على القوة الصهيونية المدافعة عن «مسعدة» و«شعار هاغولان»، لا سيما بعد أن أصبحت خطوط اتصالها مع مستوطنات الشمال والداخل مهددة. لذا قام الصهيونيون بإخلاء هذين الموقعين وانسحبوا عبر نهر الأردن.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه لواء المشاة الأول في « سمخ » فقد ظهرت في هذه المعركة عدة سلبيات أضعفت زخم الهجوم وحددت عمقه، وكان أهمها :

١ - عدم اشتراك لواء المشاة الثاني المتمركز على يمين لواء المشاة الأول في دعم الهجوم، وعدم قيامه باستغلال الضغط الموجه نحو « سمخ » للقيام باحتلال مستوطنة « عين غيف » المعزولة عن أي إمدادات صهيونية، إلا عن طريق بحيرة طبرية .

٢ - ضعف وسائط الإمداد والتموين لدى المهاجمين، وضآلة الدعم الناري المقدم إليهم. علماً بأن رمايات الدعم المدفعي كانت دقيقة ومؤثرة ولكنها غير كثيفة .

٣ - نقص المعلومات المتوافرة عن أرض المعركة ومواقع القوات المعادية وتحصيناتها .

٤ - ضعف الاتصالات اللاسلكية .

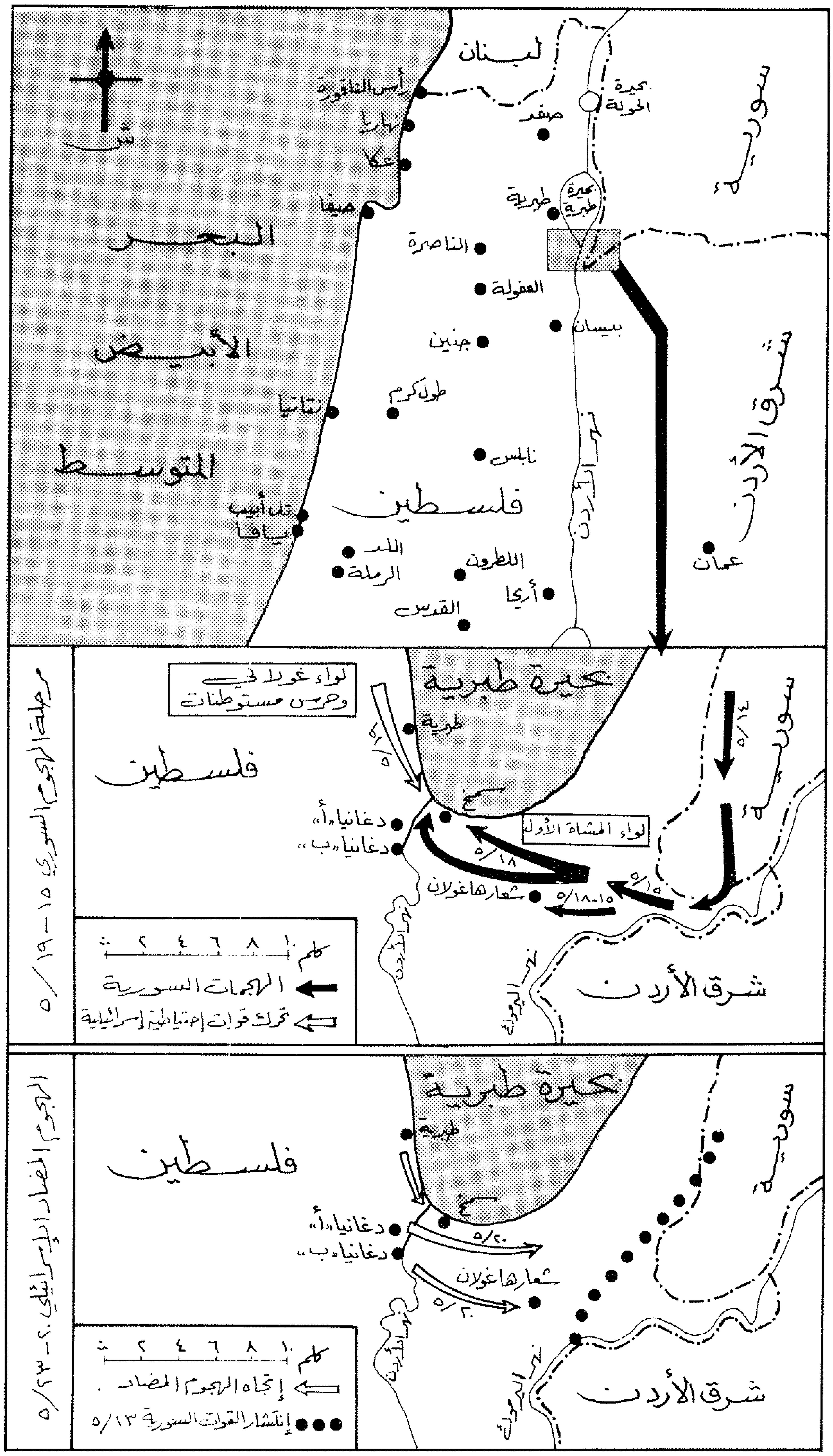

معركة سمخ من ١٥ إلى ١٩٤٨/٥/٢٣

لقد كان من المفروض بعد انتهاء معركة « سمخ » متابعة التقدم في الأراضي الفلسطينية باتجاه الشمال والشمال الغربي ، من أجل تأمين الاتصال مع قوات جيش الأنقاذ العاملة في شمالي فلسطين . وعلى هذا الأساس وضع قائد لواء المشاة الأول خطته لعبور نهر الأردن ومهاجمة مستوطنتي « دغانيا ـ أ » و « دغانيا ـ ب » ، ونظم التعاون مع القوات العراقية الواقعة على يساره . وكان على هذه القوات دعمه بنيران المدفعية بغية عزل المستوطنتين وصد الهجمات المضادة المحتملة ، وحماية جناحه الأيسر بقوة مشاة عراقية تتقدم من جسر المجامع . وفي الساعة ٤,٠٠ من يوم ٥/٢٠ ، وبعد قصف مدفعي تمهيدي قصير ، بدأ اللواء الأول هجومه بفوجي مشاة معززين بالمصفحات والدبابات في النسق الأول ، وفوج مشاة في النسق الثاني . لكن المدفعية العراقية لم تقدم للمهاجمين أي دعم ناري . وفي الساعة ٦,٠٠ تبين لقائداللواء الأول أن القوات العراقية المجاورة له لم تعد موجودة ، وعلم أن قيادة الجيوش العربية في عمان قد نقلتها في ليلة ١٩ ـ ٢٠ للعمل على محور آخر دون أن تعلمه بذلك .

أمام هذا الوضع المستجد ، أوقف قائد اللواء هجومه ، وأمر قواته المشتبكة مع العدو بقطع التماس والانسحاب إلى مواقع انطلاقها جنوبي « سمخ » ، كما أمر المدفعية بالانتقال من شمالي شرقي « سمخ » إلى مرابضها الأساسية خلف «مزرعة عز الدين » . ولكن سوء التدريب وضعف السيطرة الميدانية جعلا انسحاب القوات (عدا فوج المدفعية) يتم دون انتظام . ولقد حاول قائد اللواء تنظيم عملية الانسحاب ، فترك مقر قيادته الأمامي وانتقل إلى خط الاشتباك ولكنه لم يتمكن من معالجة الموقف . واستغل الصهيونيون هذا الوضع ، فضغطوا على القوات المنسحبة وطاردوها بنيران المدفعية والهاونات . ولقد توقع قائد اللواء الأول قيام العدو بهجوم مضاد واسع النطاق ، فأمر فوج النسق الثاني بالانتشار في المرتفعات المشرفة على « سمخ » من جهة الشمال بغية إيقاف التراجع والدفاع عن الموقع . ولكن الهجمات المعاكسة الصهيونية بقيت محدودة ، ولم يعمد لواء غولاني إلى استثمار النجاحات الأولية للقيام بمطاردة سريعة ، لذا استعاد لواء المشاة الأول توازنه في ليلة ٢٠ ـ ٥/٢١ ، وأعاد تنظيم ترتيبه القتالي ، وغدا جاهزاً لصد الهجمات المضادة .

في ٥/٢١ انتقل لواء غولاني ومجموعات من حرس المستوطنات إلى الهجوم ، ودارت في الفترة (٢١ ـ ٥/٢٣) اشتباكات أسفرت عن استعادة القوات الصهيونية لبلدة « سمخ » والسهل المحيط بها ، وثبات جبهة القتال على موازاة خط المرتفعات المحيطة بالبلدة من الشرق والجنوب الشرقي ، وانتقال القوات السورية في هذا القطاع من الهجوم الى الدفاع .

(٥٠) سمرقند (معارك) ٧١٢، ١٢٢٠، ١٨٦٨

سلسلة من المعارك شهدتها مدينة سمرقند الواقعة في آسيا الوسطى بين نهري «سيرداريا»(سيحون) و«أموداريا »(جيحون)،ضمن المنطقة المعروفة في التاريخ العربي ـ الاسلامي باسم منطقة ما وراء النهر .

الفتح الإسلامي (٧١٢)

تعتبر «سمرقند» من أقدم مدن آسيا الوسطى . وقد استولى عليها «الاسكندر المقدوني» في العام ٣٢٩ ق.م. ، وقامت منذئذ بدور هام في العلاقات التجارية بين الصين ومنطقة البحر الأبيض المتوسط . ولقد غدت فيما بعد عاصمة لاقليم «السغد»، فتصاعد دورها وتحسنت تحصيناتها بشكل جعلها قلعة منيعة. وعندما امتد الفتح الاسلامي في آسيا الوسطى (منتصف القرن السابع). اكتفى المسلمون بعقد اتفاقيات صلح مع أمراء المناطق الوعرة المجاورة لهم، ومن بينها بلاد السغد، وفي العام ٧٠٩ عقد «قتيبة بن مسلم الباهلي» مع والي سمرقند (طرخون) اتفاقية يقدم بموجبها أهل «سمرقند» إلى المسلمين الجزية والرهائن، مما أثار أهل «سمرقند» ودفعهم إلى إطاحة الوالي وتنصيب «إخشيد غورك» مكانه . ومنذئذ أصبحت «سمرقند» محوراً هاماً من محاور التحالفات العسكرية ضد الجيوش الاسلامية.

وفي العام ٧١٢، وبعد أن انتهت العمليات العسكرية في إقليم خوارزم، وضع «قتيبة» خطة لاحتلال «سمرقند». وكانت هذه الخطة مبنية على الحركة السريعة لمباغتة العدو بزمان الهجوم ومكانه. ولقد أمر «قتيبة» أخاه «عبد الرحمن» (الذي كان يقود جيشاً قوامه زهاء ٢٠ ألف رجل) بتخفيف قواته وإرسال الأثقال إلى «مرو» والتحرك نحو «سمرقند» بسرعة وسرية على رأس الفرسان والرماة. وفي الوقت نفسه انطلق «قتيبة» باتجاه «سمرقند» على رأس جيش من مسلمي خوارزم وبخارى. والتقى الجيشان في منطقة التحشد (سهل السغد)، وحاصرا معسكر قوات «إخشيد غورك» مدة شهر كامل، الأمر الذي أرغم المحاصرين على طلب المعونة من أمراء الولايات المجاورة (الشاش، وخاقان، وفرغانة)، وتم تجنيد أبناء الأمراء والايطاعيين لقتال المسلمين. وما أن علم «قتيبة» بالخبر حتى بث عدداً من رجاله لمراقبة تحركات قوات أعدائه وجمع المعلومات حول حجم النجدات ومسالك تحركها. وعندما تحركت قوات الولايات المجاورة لنجدة المحاصرين اختار «قتيبة» ٦٠٠ رجل (تذكر بعض المراجع أن عددهم لم يتجاوز ٣٠٠ رجل) وعلى رأسهم «صالح بن مسلم»، ونصب كميناً على الطريق المتوقع لتقدم النجدات. ومع وصول القوات إلى موقع الكمين، أطبق عليها المسلمون وتمكنوا من قتل وأسر عدد كبير من رجالها، كما استولوا على معظم الخيول والأسلحة.

تابع «قتيبة» بعد ذلك تقدمه باتجاه «سمرقند» وحاصرها. وعندما حاول «إخشيد غورك» فك الحصار وقعت بين الطرفين معركة استطاع «إخشيد غورك» في بدايتها تحطيم قلب جيش المسلمين والاندفاع إلى عمق ترتيبه، إلا أن «قتيبة» تدارك الموقف بأن أمر جناحيه بالإطباق على العدو. وأسفرت المعركة عن هزيمة جيش «إخشيد غورك» وانسحاب فلوله إلى «سمرقند» والاعتصام فيها. لكن المسلمين تمكنوا من فتح ثغرة في سور «سمرقند» وتسللوا من خلالها إلى داخل المدينة، مما أرغم «إخشيد» على قبول اتفاقية تضمنت الشروط التالية:

١ ـ دفع جزية مالية سنوية تقدر بمليونين ومئتي ألف درهم.

٢ ـ تسليم «قتيبة» ٣٠ ألف رجل كرهينة، على أن لا يكون بينهم صبي أو شيخ.

٣ ـ إخلاء المدينة من المحاربين.

٤ ـ بناء مسجد للمسلمين وإقامة منبر للخطابة.

دخل «قتيبة» إثر ذلك «سمرقند» مع أربعة آلاف مقاتل، ثم عاد إلى «مرو» بعد أن عيَّن على «سمرقند» عاملاً عربياً وسمح للملك «إخشيد» بالبقاء على العرش. وبذلك أصبحت «سمرقند» قاعدة مهمة للفتح الاسلامي في المناطق المجاورة. وبقيت كذلك حتى أواخر العهد الأموي، حيث شهدت كثيراً من الفتن والاضطرابات الناجمة عن خلافات الولاة في إقليم ما وراء النهر. ثم عرفت

«سمرقند» في العصر العباسي مرحلة من الازدهار تحت حكم الدولة السامانية (٨٧٥ ـ ٩٩٩). وفي نهاية القرن العاشر، وبعد انحلال الدولة السامانية انتقلت السلطة في المدينة إلى القراخانيين الذين حكموها حتى منتصف القرن الحادي عشر، ثم خضعت للسلاجقة الذين استمروا في حكم إقليم ما وراء النهر حتى أوائل القرن الثالث عشر. ولقد شهدت «سمرقند» في العهد السّلجوقي العديدمن المعارك التي نجمت عن خلافات العائلة السلجوقية والصراعات بين أمرائها. ومن أهم هذه المعارك:

* **معركة ١٠٨٩**: التي خاضها الملك السلجوقي «ملكشاه» ضد والي «سمرقند» السلجوقي المتمرد «أحمد خان بن خضر خان». وقد أسفرت المعركة عن هزيمة «أحمد خان» وعزله وتعيين «أبي طاهر الشافعي»والياً على المدينة، ثم عادت الاضطرابات إلى «سمرقند» بقيادة «عين الدولة» الذي سيطر على المدينة وطرد واليها «أبا طاهر»، إلا أن «ملك شاه» تغلَّب على المتمردين ودخل «سمرقند» من جديد، وعين الأمير «إبر» والياً عليها.

* **معركة ١١٠٢**: في هذا العام حاول «قدرخان» أمير «سمرقند» توسيع رقعة نفوذه بالتعاون مع «كُنْدَ غدي»، مستغلاً انشغال «سنجر بن ملكشاه» في تهدئة الصراعات الداخلية، ولكن «سنجر» تحرك نحو «سمرقند» وهزم الأميرين المتمردين. وانتهى الأمر باعتقال «قدرخان»، وإعدامه وفرار «كُنْدَغدي»، وتعيين ابن أخته «أرسلان خان» (محمد بن سليمان القراخاني) والياً على «سمرقند» وولاية نهر «جيحون »(أموداريا).

* **معركة ١١٣٠**: خاض السلطان السلجوقي «سنجر» هذه المعركة لإخضاع «محمد أرسلان خان» الذي سيطر على «سمرقند» بعد مقتل ابنه «نصر خان» الذي كان والياً على المدينة. وكان عدد أفراد حامية المدينة ١٢ ألف مقاتل. إلا أن «سنجر» حاصرها وأرغم الحامية على الاستسلام في آذار (مارس) ١١٣٠، وأسر قادة المتمردين، وعيّن «حسين تكين» (قلج طمغاج) والياً على «سمرقند».

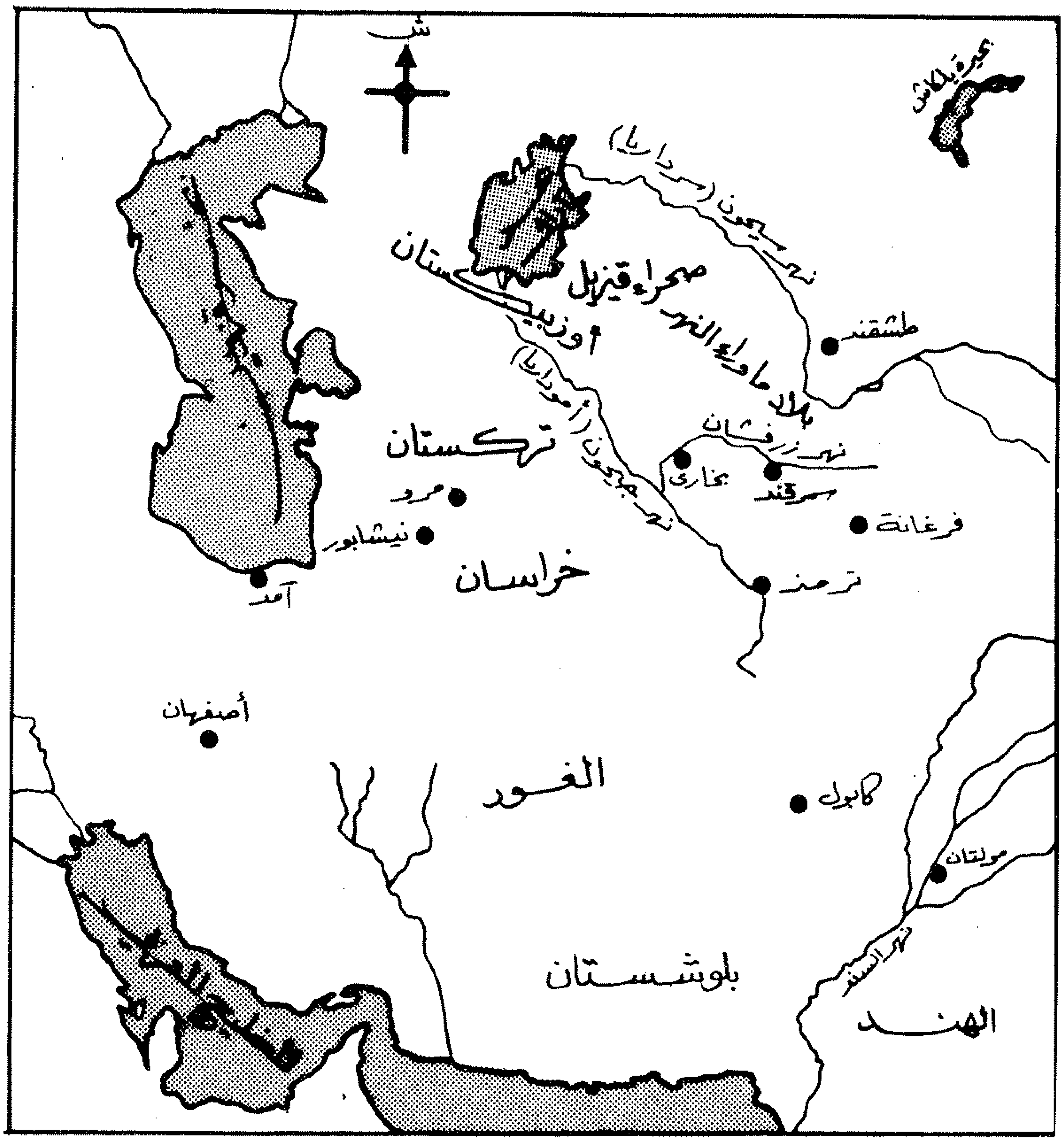

منطقة ما وراء النهر والمناطق المجاورة لها حيث دارت معارك سمرقند

الاحتلال المغولي (١٢٢٠)

عندما كانت الصراعات دائرة بين السلاجقة، ظهرت في شرقي العراق قوتان: الخوارزميون وقبائل القرخطائيين (القره خيتاي). ولقد تحالف القرخطائيون مع قبائل القارغلية (الأتراك)، وتمكنوا من الانتصار على «سنجر» في معركة «قطوان» (١١٤١/٩/٩)، واستولوا على «سمرقند» وبلاد ما وراء النهر. ثم دخل القرخطائيون في صراع مع الخوارزميين الذين استولوا على بلاد ما وراءالنهر بقيادة «علاء الدين محمد بن تكش» ودخلوا «سمرقند» في العام ١٢٠٩.

في هذه الحقبة كان المغول بقيادة «جنكيز خان» يستعدون للتوسع على حساب جيرانهم في الشرق والغرب. وبعد استيلائهم على «بكين» (١٢١١) وانتصاراتهم في شمال الصين وتقدمهم باتجاه كوريا، عاد المغول نحو الغرب وقاموا بغزو تركستان الشرقية وتمكنوا من تدمير امبراطورية القرخطائيين. ثم تجمعوا شرقي نهر «سيحون» (سيرداريا) للانقضاض على الدولة الخوارزمية.

وكان ملك الخوارزميين « علاء الدين محمد » قلقاً إزاء التوسع المغولي، ولكن أسلوبه في مواجهة هذا الخطر اتسم بالسلبية. فعلى الرغم من أن الجيش الخوارزمي كان مؤلفاً من ٤٠٠ ألف رجل مدربين أحسن تدريب ولا تنقصهم الشجاعة ورباطة الجأش، فإن «علاء الدين» لم يبادر إلى شن هجوم شامل على تجمعات المغول. بل بقي في وضعية الترقب لمعرفة مكان هجوم «جنكيز خان» الرئيسي، واكتفى بشن غارات محدودة في جهات مختلفة من الجبهة.

بدأ الجيش المغولي (٢٠٠ ألف رجل) هجومه على الدولة الخوارزمية في شتاء ١٢١٩ ـ ١٢٢٠. وكانت الخطة التي اعتمدها «جنكيز خان» لمهاجمة الخوارزميين تقضي بسحقهم في المربع المؤلف من «أوترار» و«بخارى» و«ترمذ» و«خوند». ولقد حققت

هذه الخطة أهدافها عندما حاصر المغول الدولة الخوارزمية وقطعوا مواصلاتها من الغرب والشرق معاً. عندها أرسل السلطان «علاء الدين» قواته إلى «ترمذ» لاعتقاده بأن التهديد المغولي من الغرب لا يشكل خطراً مباشراً بسبب وجود صحراء «قيزيل» Kyzyl Koum، ولتوقعه بأن «أوترار» ستصمد الوقت اللازم لسحق القوات المغولية التي تهاجم مملكته من الشرق.

وبينما كانت الجيوش المغولية مشتبكة مع الخوارزميين، سار جنكيز خان على رأس ٥٠ ألفاً من قواته باتجاه الغرب والجنوب الغربي، وقام بحركة التفاف واسعة اجتاز فيها صحراء «قيزيل» تحت حرارة الشمس المحرقة، ووصل إلى المجرى الأسفل لنهر «جيحون» (أموداريا)، ثم سار مع النهر حتى بلغ «بخارى» ودخلها بعد حصار لجأ فيه الى الحيلة لإخراج الحامية منها (أنظر جنكيز خان). واتجه القائد المغولي بعد ذلك نحو الشرق مستهدفاً «سمرقند» من ناحية الغرب. في حين كانت جيوشه الأخرى تتابع التقدم في أراضي الدولة الخوارزمية من الشرق والجنوب.

وفي خلال التقدم نحو «سمرقند»، قدّم «جنكيز خان» الخيالة وترك المشاة والأسرى والأثقال وراءه بهدف خداع الحامية الخوارزمية المؤلفة من ٥٠ ألف رجل. وكان مع كل عشرة أشخاص من الأسرى علم، فظن أهل المدينة أن الجميع مقاتلون. واعتمد «جنكيز خان» في حصار «سمرقند» خطة تقوم على التراجع أمام حامية المدينة وجذبها نحو كمين نصبه لها. ولقد خرج الخوارزميون بالفعل من وراء أسوار المدينة لقتال المغول الذين تراجعوا حسب الخطة المرسومة. وما إن تجاوزت القوة الخوارزمية مكان الكمين حتى هاجمها المغول وقطعوا عليها طريق العودة إلى المدينة. ودارت بين الطرفين معركة خسر فيها الخوارزميون آلاف القتلى، مما أدى إلى انهيار معنويات بقية الحامية واستسلامها. وفُتحت أبواب «سمرقند» أمام المغول في أيار (مايو) ١٢٢٠. وخضعت منذ ذلك التاريخ للسيطرة المغولية.

تراجع دور «سمرقند» نسبياً تحت حكم المغول، ولكنها عادت إلى الازدهار في عهد «تيمورلنك» (حكم من ١٣٧٠ الى ١٤٠٥) الذي أعاد بناء المدينة واتخذها عاصمة لإمبراطوريته. وبقيت موضع اهتمام خلفاء «تيمورلنك» وبخاصة حفيده «أولغ بيك» (توفي في العام ١٤٤٩). ثم غدت منذ أوائل القرن السادس عشر مسرحاً للصراعات الداخلية بين القوى المغولية المتنافسة. ففي العام ١٤٩٨ استولى عليها «بابر ظهير الدين محمد» (أمير فرغانة ومؤسس أسرة المغل في الهند). ثم خضعت في العام ١٥٠٠ إلى الزعيم الأوزبكي «شيباني خان» الذي يرجع أصله إلى أحد أحفاد جنكيز خان. وفي العام ١٥١٠ تمكن «بابر» من استعادة «سمرقند» بالتعاون مع الصفويين، واحتفظ بها مدة أربع سنوات انتقلت بعدها إلى يد الأوزبكيين من جديد، وبقيت كذلك حتى العام ١٨٦٨.

السيطرة الروسية ومعركة ١٨٦٨

كانت «سمرقند» تحت حكم أمير «بخارى» الأوزبكي «مظفر الدين» عندما كانت القوات الروسية توطد سيطرتها على المجرى الأسفل لنهر «سيحون» (سيرداريا)، وتتقدم نحو الأجزاء الأخرى من بلاد ما وراء النهر. وفي ١٣/٥/١٨٦٨ (٣٠/٤/١٨٦٨ حسب التقويم الروسي القديم) تقدم الجنرال الروسي «كاوفمان» Kauffmann باتجاه «سمرقند» على رأس قوات تضم ثمانية آلاف مقاتل (من بينهم ٤٥٠ مقاتلا من القوزاق وسرية هندسة)، بالإضافة إلى ستة عشر مدفعاً. وكانت مقدمة هذه القوات بقيادة العقيد «بيتروشيڤسكي»، ومهمتها التقدم باتجاه الضفة اليمنى لنهر «زرڤشان» Seravchan (أحد روافد نهر «جيحون» وهو يمر بمدينة «سمرقند»). وكانت قوات الأوزبكيين المدافعة عن منطقة «سمرقند» تضم زهاء ٤٠ ألف رجل.

ومع اقتراب القوات الروسية من المدينة أرسل «مظفر الدين» إلى الجنرال «بيتروشيڤسكي» مندوباً للتفاوض حول إيقاف التقدم الروسي في بلاد ما وراء النهر، وعقد اتفاقية صلح بين الطرفين. إلا أن القائد الروسي رفض هذا العرض على الرغم من انسحاب الأوزبكيين وتوقفهم عن مناوشة القوات الروسية، التي تابعت التقدم وبلغت نهر «زرڤشان». عندها تخلت القوات الأوزبكية عن مواقعها في المرتفعات المواجهة للنهر بغية الانسحاب نحو «سمرقند» والتحصن فيها والدفاع عنها. إلا أن سكان المدينة أغلقوا أبوابها في وجه القوات الأوزبكية المنسحبة. وبعثوا إلى الروس وفداً من كبار الوجهاء يدعوهم إلى دخول المدينة. وفي ١٤/٥/١٨٦٨ (١/٥/١٨٦٨ حسب التقويم الروسي القديم) دخلت القوات الروسية «سمرقند» دون قتال، وأصبحت المدينة منذئذ تحت الحكم الروسي.

(٤٢) سمرول (تشارلز پيلوت)

عسكري أميركي (١٨٦٧ - ١٩٥٥). كان في عداد قادة القوات الأميركية التي حاربت في فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى.

ولد تشارلز بيلوت سمرول C.P. Summerall في ٤/٣/١٨٦٧ بمدينة «ليك سيتي» (فلوريدا)، وتخرج في كلية «ويست پوينت» العسكرية في العام ١٨٩٢. ولقدتولى إبان الحرب العالمية الأولى قيادة الفرق: الأولى والخامسة والتاسعة، ثم قاد الجيش الأميركي الرابع في فرنسا. وكان من المنادين بضرورة التنسيق بين نيران المدفعية وحركة المشاة.

وفي أيلول (سبتمبر) ١٩١٩، أصبح سمرول عضواً في الوفد الأميركي إلى مؤتمر «ڤرساي». ثم تولى عدة مناصب محلية، إلى أن عُيّن رئيساً لأركان الجيش بعد ترقيته إلى رتبة فريق (٢١/١١/١٩٢٩).

أُحيل إلى التقاعد في ٢٠/١١/١٩٣٠، وتوفي في «واشنطن» بتاريخ ١٤/٥/١٩٥٥.

(٦٣) سمسو إيلونا

ملك بابلي. ذكرت المصادر التاريخية أنه حكم في الفترة (١٧٤٩ - ١٧١٢ق.م). بيد أن «لوح خورسباد» المكتشف حديثاً يدل على أن أباه «حمورابي» قد حكم حتى العام ١٦٨٦ق.م، مما يدفع إلى الاستنتاج بأن حكم سمسو إيلونا شمل الفترة (١٦٨٦ - حوالى ١٦٤٦ق.م).

ورث سمسوإيلونا Samsu Iluna عرش بابل عن أبيه «حمورابي»، ودام حكمه زهاء ٤٠ سنة. وفي سنوات حكمه الأولى ثارت عليه مقاطعات «عيلام» بقيادة «ريم - سين» آخر ملوك «لارسا». فقاتلها سنتين حتى تمكن من قهرها واعتقال قائدها وقتله. ثم ثار عليه «إيلوما - إيلو»، الذي ادعى انه ابن آخر ملوك «أسين»، ورفع راية الاستقلال في «سومر»، وغدا سيد البلاد الواقعة جنوبي «ينبور»، وأسس سلالة عُرفت باسم «سلالة بابل الثانية» أو «سلالة شاطىء البحر». مما دفع سمسو إيلونا إلى محاربته. ولقد دارت بين الثوار والجيش البابلي حروب طويلة دامية نُهبت في خلالها مدن الطرفين ودُمرت وأحرقت، ومن بينها مدينة «أور» التي كانت تتزعم الثورة. وفي الحقبة ذاتها ثار «أداسي» أحد خلفاء الملك الآشوري «شمشي أداد»، وتركزت الثورة في المقاطعات الشمالية الشرقية التي كان «حمورابي» قد ضمّها إلى مملكة بابل.

وأسفرت المعارك التي خاضعها الثوار ضد الجيش البابلي عن تحرير تلك المناطق وإنهاء عبودية آشور.

وبالإضافة إلى مواجهة الثورات الداخلية، كان على سمسو إيلونا حماية مملكته من الغزوات الخارجية، والتصدي لهجمات السوتيين والكاشيين والعموريين (الأموريين) المتكررة. وفي نهاية حكمه كانت مملكة بابل قد خسرت الكثير من أراضي مقاطعاتها الشمالية والجنوبية.

(٣٨) سمسون (طائرة بدون طيار)

يُطلق الغربيون اسم «سمسون» Samson على الطائرة الاسرائيلية بدون طيار المعروفة باسم «شمشون» (أنظر شمشون، طائرة بدون طيار).

(٣٨) سمسونوف (ألكسندر)

ضابط روسي (١٨٥٩ - ١٩١٤). وأحد قادة الحرب العالمية الأولى.

ولد ألكسندر ڤاسيليڤيتش سمسونوف A.V. Samsonov في العام ١٨٥٩. وتلقى علومه العسكرية في مدرسة «نيكولايڤسك» للخيالة (١٨٧٧). شارك في الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨)، واتبع في العام ١٨٨٤ دورة في أكاديمية الأركان العامة، وقاد في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) لواء «أوسوريسك» للخيالة في أول الأمر، ثم فرقة قوزاق سيبيرية. عُيِّن في العام ١٩٠٦ رئيساً لأركان منطقة «وارسو» العسكرية، ثم قائداً لقوات «الدون» في العام ١٩٠٧. شغل في الفترة (١٩٠٩ - ١٩١٤) منصب الحاكم العام لمنطقة تركستان وقائد القوات العسكرية في هذه المنطقة، وقائد جيش «سيميريتشنسك» القوزاقي، ورُفع في خلال هذه الفترة إلى رتبة لواء.

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، عُيِّن سمسونوف قائداً للجيش الروسي الثاني الموجود في بولونيا. وكُلِّف بمهمة غزو بروسيا الشرقية، بالتعاون مع الجيش الأول الموجود في «ڤيلنا» تحت قيادة الجنرال «رننكامپف». إلا أن تلك الحملة أسفرت عن فشل ذريع للجنراليين الروسيين بسبب انعدام التنسيق بينهما من جهة، واعتمادهما على البرقيات اللاسلكية المكشوفة في اتصالاتهما، مما مكّن الألمان من متابعة الأوامر الذي كانا يصدرانها، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة التحركات الروسية قبل حدوثها. وقد نتج عن ذلك انتصار الجنرالين الألمانيين «هندنبرغ» و«لودندورف» على جيش سمسونوف في معركة «تاننبيرغ» (٢٦ - ١٩١٤/٨/٢٩)، ثم الانتصار على جيش «رننكامپف» في معركة «البحيرات المازورية» (٩ - ١٩١٤/٩/١٤). لم يقو «سمسونوف» على تحمل الهزيمة الساحقة التي أصابته، فانتحر في ١٩١٤/٨/٢٩.

(٣٨) سمطر (توماس)

سياسي وعسكري أميركي (١٧٣٤ - ١٨٣٢). برز في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٦ - ١٧٨٣).

ولد توماس سمطر Thomas Sumter في «هانوڤر كاونتي» (فرجينيا) في ١٧٣٤/٨/١٤. خاض غمار الحرب الهندية - الفرنسية (١٧٥٤ - ١٧٦٣)، ثم انضم في العام ١٧٧٦ إلى القوات الأميركية التي كانت تقاتل البريطانيين من أجل استقلال المقاطعات الأميركية عن التاج البريطاني.

وإثر سقوط مدينة «تشارلستون» في يد البريطانيين في العام ١٧٨٠، هرب سمطر إلى كارولينا الشمالية حيث أصبح عميداً في قوات الولاية، وخاض هناك معركتي «كاتاوبا» و«هانغينغ روك» (كلتاهما في العام ١٧٨٠)، وانتصر فيهما على البريطانيين. إلا أنه هُزم في معركة «فيشينغ كريك». ثم عاد وانتصر في أواخر العام نفسه على «ويمز» في معركة «فيشدام فورد»، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) على العقيد (تارلتون) في معركة «بلاك ستوك».

انتُخب بعد الحرب عضواً في مجلس النواب الأميركي عن ولاية كارولينا الجنوبية لفترتين (١٧٨٩ - ١٧٩٣ و١٧٩٧ - ١٨٠١). ثم أصبح في العام ١٨٩٠١ عضواً في مجلس الشيوخ عن الولاية نفسها. وقد استمرت فترته في ذلك المجلس حتى العام ١٨١٠.

توفي في «ساوث ماونت» (كارولينا الجنوبية) في ١٨٣٢/٦/١.

(٤) سمَطْس (جان كريستيان)

عسكري وسياسي عنصري من جنوبي أفريقيا (١٨٧٠ - ١٩٥٠).

ولد جان كريستيان سمطس J.C. Smuts في مستعمرة «الكاب» بجنوبي أفريقيا في ١٨٧٠/٥/٢٤. وكان من أصل هولندي. ولقد عاش حياة المستعمرين الهولنديين «البوير» القائمة على الزراعة والارتباط المباشر بالأرض، ودرس في مدارس البيض في جنوبي أفريقيا، وتشبع بالعقلية العنصرية. ثم التحق بكلية «فيكتوريا» ودرس العلوم الطبيعية والفنون. ونال إجازة الحقوق من جامعة «كامبردج» البريطانية في العام ١٨٩١. ثم انتقل إلى «لندن» حيث مارس الأعمال القانونية إلى جانب اهتمامه بالمسائل السياسية.

وفي العام ١٨٩٥ عاد إلى جنوبي أفريقيا حيث بدأ العمل السياسي وسط أحزاب المستعمرين البيض، الذين اعتبروا جنوبي أفريقيا بلادهم، دون إقامة أي اعتبار لحقوق السكان السود الأصليين المسحوقين اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. وقد أيد في بداية حياته السياسية رئيس وزراء «الكاب» «سيسل رودس»، ولكن قيام «ستار جامسون» (صديق «رودس») بالإغارة على «الترانسفال» بواسطة ٥٠٠ من المغامرين، من أجل تحريض المهاجرين الإنكليز على الانتفاض في «جوهانسبرغ» (١٨٩٥/١٢/٢٩)، دفعه إلى التخلي عن مساندة «رودس» والرحيل إلى «جوهانسبرغ». وفي أواخر العام ١٨٩٨ انتقل إلى مدينة «بريتوريا» حيث عُيِّن مدعياً عاماً. ومنذئذ انغمس سمطس في الشؤون السياسية لجنوبي أفريقيا وبقي كذلك طوال حياته.

شارك سمطس في حرب «البوير» منذ اندلاعها في العام ١٨٩٩. وكان طوال الشهور التسعة الأولى من الحرب يتنقل بين جبهة القتال و«بريتوريا»، حيث كان يمارس مهام وظيفته المدنية. وعندما احتل البريطانيون «بريتوريا» تفرغ «سمطس» تماماً للقتال. وتولى بعد ذلك قيادة عسكرية مستقلة، أثبت من خلالها كفاءة كبيرة في ممارسة أساليب حرب العصابات ضد خطوط المواصلات البريطانية. وفي نيسان (أبريل) ١٩٠٣ تقدم على رأس قوة صغيرة إلى منطقة تبعد نحو ١٩٠ كلم من مدينة «كيبتاون»، ولكن تدهور موقف البوير الاستراتيجي كان يدفع الحرب إلى نهايتها، ولذلك لم يؤد نجاح سمطس إلى تبديل الوضع. ولقد عاد عند نهاية الحرب إلى «بريتوريا» ليشارك في مفاوضات السلام والمطالبة بتأمين حقوق «البوير» الذين فقدوا جمهوريتهم المستقلة.

قام في العام ١٩٠٥ برحلة الى «لندن» ليتابع

المطالبة بحقوق «البوير». واستطاع في هذه الرحلة توثيق علاقته بعدد من الشخصيات السياسية البريطانية الهامة. وأصبح يرى في الامبراطورية البريطانية «قلعة النظام والتطور الحضاري»، وغدا من الداعين إلى اتحاد «أنكلو- بويري» ضمن إطار الامبراطورية البريطانية. ولقد أسفرت جهوده عن تشكيل حكومة مسؤولة في «الترانسفال» (١٩٠٦)، وإنشاء حكومة اتحاد جنوبي أفريقيا (١٩١٠).

وإثر نشوب الحرب العالمية الأولى، اشترك سمطس مع الجنرال «بوتا» في القتال ضد قوات المستعمرات الألمانية في شرقي وجنوبي غربي أفريقيا. وفي آذار (مارس) ١٩١٧ سافر إلى «لندن» كمندوب خاص من جنوبي أفريقيا لدى الحكومة البريطانية ووزارة الحربية، وكان الممثل الوحيد للدومنيون البريطاني، حيث حضر اجتماعاً لقادة الأمبراطورية البريطانية برئاسة «لويد جورج» رئيس الحكومة البريطانية. وقد أدرك «لويد جورج» مزايا سمطس وقدراته القيادية والعسكرية فعينه وزيراً للطيران. وفي هذا الموقع الهام ساهم سمطس في تنظيم وإنشاء السلاح الجوي الملكي البريطاني، كما شارك في اتخاذ العديد من القرارات الاستراتيجية الهامة المتعلقة بإدارة الحرب العالمية الأولى.

اشترك سمطس في مؤتمر السلام الذي عُقد في «ڤرساي» (١٩١٩)، وحاول أن تكون شروط السلام غير قاسية على ألمانيا، ولكن محاولاته ذهبت سدى. وإثر عودته من «ڤرساي»، تُوفي «بوتا» وأصبح سمطس رئيساً لووزراء اتحاد جنوبي أفريقيا. وبعد خمس سنوات تقريباً هُزم في الانتخابات البرلمانية وانتقل إلى صفوف المعارضة حتى العام ١٩٣٣، حيث تحالف مع «ج. ب. م. هرتزوغ» ضد غلاة المتمسكين باستقلال جنوبي أفريقيا في سياستها الدولية، وعدم التزامها بتأييد بريطانيا.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩، عارض «هرتزوغ» دخول جنوبي أفريقيا الحرب إلى جانب بريطانيا. ولكن «سمطس» تمكن من الحصول على أغلبية ضئيلة في البرلمان إلى جانب إعلان الحرب على ألمانيا، وأصبح رئيساً للوزراء. وكان «تشرشل» دائم التشاور معه في الفترة (١٩٤٠ - ١٩٤٢). ولكن بمجرد هزيمة القوات الألمانية - الايطالية في شمالي أفريقيا في ربيع ١٩٤٣، تضاءلت أهمية دور جنوبي أفريقيا في الحرب، وتقلصت بالتالي أهمية سمطس في توجيه قرارات بريطانيا الاستراتيجية أو إبداء الرأي فيها. مثّل سمطس جنوبي أفريقيا في مؤتمر «سان

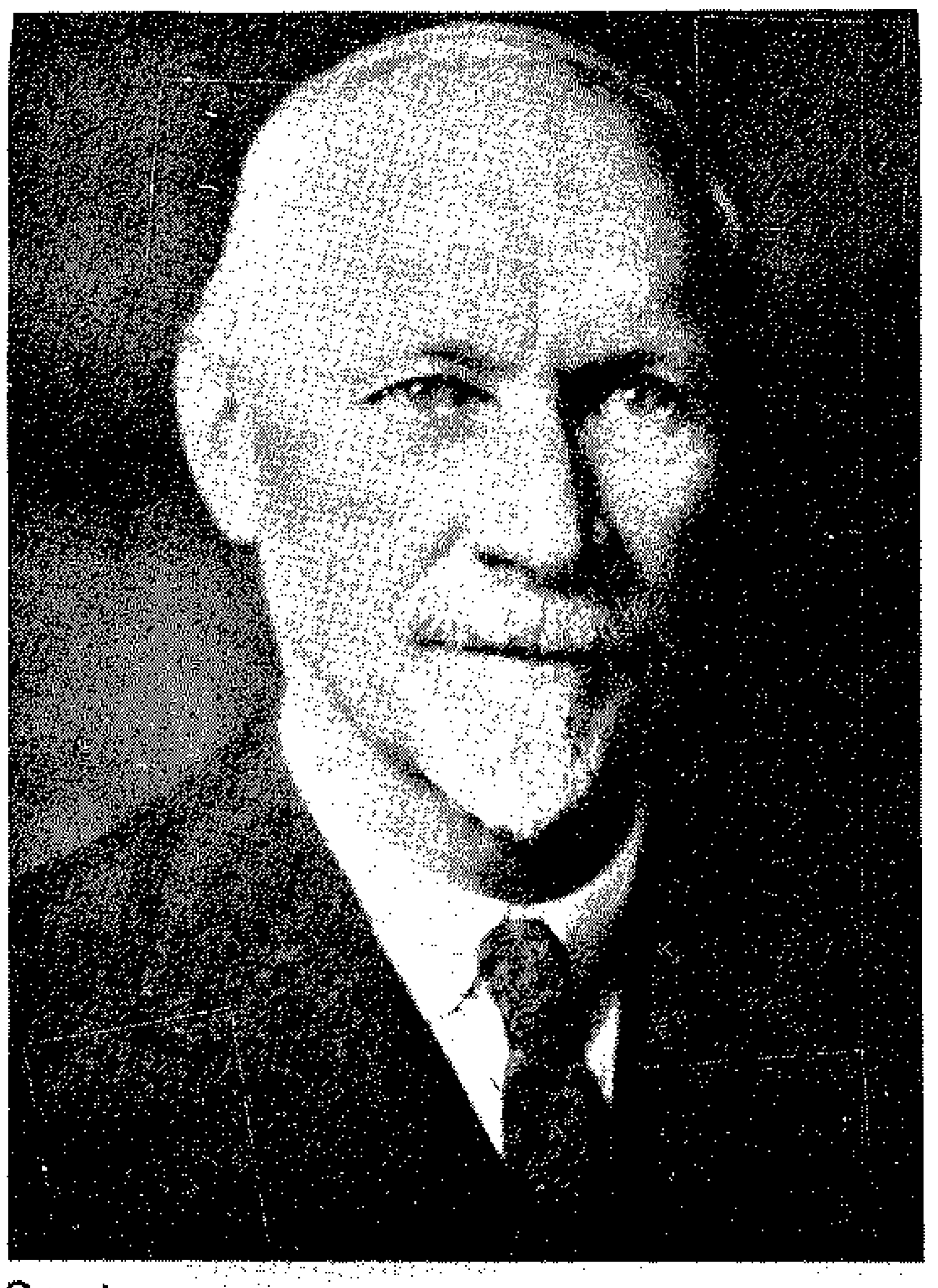

Smuts.

جان سمَطْس

فرانسيسكو» (١٩٤٥) الذي أسفر عن إعلان قيام هيئة الأمم المتحدة. وقد هُزم حزبه في انتخابات عام ١٩٤٨ بواسطة المتطرفين البيض دعاة الاستقلال. فرحل إلى «كامبريدج» حيث عُيّن رئيساً شرفياً لجامعتها. وبعد عامين توفي في منزله بالقرب من «بريتوريا» في ١٩٥٠/٩/٢٥.

كان «سمطس» من أنصار سياسة الحفاظ على علاقات وطيدة بين جنوبي أفريقيا و«الكومنولث» البريطاني، ومعارضاً لسياسة المتطرفين البيض التي انتهت بعد عشر سنوات من وفاته إلى إعلان جنوبي أفريقيا جمهورية مستقلة تنفرد فيها الأقلية البيضاء بالسلطة خارج «الكومونولث».

ومن أخطر الأدوار التي لعبها وأكثرها إضراراً بقضية التحرر، وأشدها انسجاماً مع فكره العنصري، دوره في تأييد الحركة الصهيونية. وكان سمطس قد تعرف في حزيران (يونيو) ١٩١٧ على الزعيم الصهيوني «حاييم وايزمان»، الذي سعى إلى التقرب منه بعد أن وجد في أفكاره العنصرية ما ينسجم مع الفكر الصهيوني العنصري. وأصبح سمطس بعد ذلك من غلاة المؤيدين للصهيونية. الأمر الذي جعله يلعب دوراً هاماً في استصدار «وعد بلفور» في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، ودفعه الى المطالبة بحرفية تطبيقه طوال العشرينات والثلاثينات؛ ومعارضة بوادر التراجع الشكلية والمبادرات التي لجأت إليها السياسة البريطانية في تلك الفترة تحت ضغط الرغبة في اكتساب صداقة العرب. ثم تابع تأييده لأفكار الحركة الصهيونية ومخططاتها طوال الحرب العالمية الثانية، وبقي من دعاتها المتحمسين حتى وفاته.

(٦) سَمنر (إدوين ڤوز)

عسكري أميركي (١٧٩٧ - ١٨٦٣). اشتهر إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ولد إدوين ڤوز سمنر E.B. Sumner في ١٧٩٧/١/٣٠ في مدينة «بوسطن» (ماساتشوستس). والتحق بالجيش الأميركي في العام ١٨١٩ حيث عُين برتبة ملازم. برز لأول مرة إبان حرب المكسيك (١٨٤٦ - ١٨٤٨)، التي خاضها برتبة رائد تحت إمرة الجنرال «وينفيلد سكوت». ورقي بعد ذلك إلى رتبة مقدم.

تولى في العام ١٨٥٢ منصب حاكم «نيو مكسيكو». ثم رُقي إلى رتبة عقيد، وأسندت إليه قيادة حامية حصن «فورت ليڤينوورث» في العام ١٨٥٦، حيث استطاع حفظ النظام والأمن إبان الاضطرابات التي حدثت في تلك السنة، بين أنصار «حزب الأرض الحرة» المناهض للرقيق الأسود والقوات المؤيدة للرق. وفي العام التالي قاد سمنر حملة عسكرية ضد قبائل «الشايان» الهندية الحمراء، ثم عُيِّن في العام ١٨٥٨ قائداً لدائرة الغرب الأميركي (المتخصصة بتصريف شؤون الولايات الغربية).

وعندما نشبت الحرب الأهلية الأميركية، انضم سمنر إلى القوات الفدرالية (الشمالية)، حيث حمل رتبة عميد. وقاد أحد فيالق الجيش إبان حملة شبه الجزيرة (١٨٦٢)، وأثبت جدارته العسكرية في معركة «سيڤين باينز» (فير اوكس) التي حدثت في ١٨٦٢/٥/٣١. رُقّي إثر ذلك إلى رتبة لواء، وقاد الفرقة الرئيسية في ميمنة القوات الفدرالية في معركة «فريدريكسبورغ» (١٨٦٢).

توفي في ١٨٦٣/٣/٣١ في «سيراكوز».

(٦٦) سموساط (معركة) ١٠٩٨

(أنظر سميساط ، معركة ١٠٩٨).

ياكوف سموشكيڤيتش

(٦٨) سموشكيڤيتش (ياكوف)

قائد عسكري جوي سوفييتي (١٩٠٢ - ١٩٤١). حاز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي مرتين (١٩٣٧ و١٩٣٩).

ولد ياكوف سمو شكيڤيتش ڤلاديميروڤيتش في بلدة «راكيشكي» (حالياً «روكيشكيس» في جمهورية ليتوانيا) في العام ١٩٠٢، وانضم إلى الجيش الأحمر والحزب الشيوعي في العام ١٩١٨. قاتل في الحرب الأهلية الروسية على الجبهة الغربية، وكان مفوضاً سياسياً لوحدة مشاة، ثم غدا مفوضاً سياسياً لسرب جوي (١٩٢٢). أنهى دراسته في مدرسة «كاتشين» الحربية للطيارين في العام ١٩٣١، وأصبح قائداً ومفوضاً للواء الجوي ٢٠١. شارك في الحرب الأهلية الأسبانية كمتطوع إلى جانب قوات الحكومة الاشتراكية المضادة لقوات «فرانكو»، وأدار الدفاع الجوي عن «مدريد» و«غوادا لاخارا»، ثم عاد إلى الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٣٧، حيث اتبع دورة متقدمة للقادة في أكاديمية «فرونزه»، وأصبح في تموز (يوليو) من هذا العام نائباً لقائد القوى الجوية في الجيش السوفييتي.

قاد في العام ١٩٣٩ مجموعة جوية ساهمت في المعارك ضد اليابانيين على نهر «خالخين غول»، وغدا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٩ قائداً للقوات الجوية السوفييتية. رُقي إلى رتبة لواء في العام ١٩٤٠. وفي كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه أصبح معاوناً لرئيس الأركان العامة السوفييتية لشؤون الطيران، ونائباً في مجلس السوفييت الأعلى. قتل بتاريخ ١٩٤١/١٠/٢٨ إبان الغزو الألماني للأراضي السوفييتية في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية.

(١١) السموع (عدوان) ١٩٦٦

هو العدوان الذي شنته القوات الاسرائيلية في ١٩٦٦/١١/١٣ على قرية السموع (الواقعة في الضفة الغربية التي كانت آنذاك تحت الحكم الأردني) ، في سياق الاعتداءات الصهيونية على الدول العربية المجاورة .

لجأت إسرائيل منذ تأسيسها في العام ١٩٤٨ إلى تنفيذ عمليات عسكرية ، متفاوتة الحجم والمدى ، داخل الأراضي العربية المحيطة بها ، تحقيقا لعدة أهداف تتراوح بين الانتقام والتحذير والردع وإثبات الوجود والحفاظ على الروح التعرضية داخل المجتمع الصهيوني . وكانت الصبغة العامة للاعتداءات الاسرائيلية تتمثل بما يلي :

١ ـ تسديد ضربة قوية ، تظهر عجز الدولة العربية المقصودة عن مقاومة إسرائيل .

٢ ـ اختيار منطقة مأهولة بالسكان لتنفيذ العدوان ، ليكون الصدى بين السكان وجيرانهم أشد وقعاً وأبلغ تأثيراً .

٣ ـ اعتماد العنف والسرعة والمفاجأة في التنفيذ ، وتفضيل العمليات الليلية والتوقيتات غير المتوقعة .

أما في الاعتداء الاسرائيلي على قرية السموع العربية ، الواقعة على بعد ٣٥ كلم إلى الجنوب من جبل الخليل ، والتي يبلغ عدد سكانها ٩٦٥٠ نسمة تقريبا ، فقد اتبعت اسرائيل تكتيكا جديداً بالنسبة إلى الاعتداءات السابقة ، مما منح قواتها فرصة أفضل لتحقيق أهدافها . ويقول البلاغ الرسمي الاسرائيلي الذي أذيع بعد تنفيذ العملية في ١٩٦٦/١١/١٣ : « أن قوة إسرائيلية مدرعة ، تساندها دبابات وسيارات مدرعة ، اجتازت الحدود هذا الصباح ، لتقوم بغارة في منطقة تقع إلى الجنوب من جبل الخليل ، انتقاما لثلاث عشرة عملية تخريب وقعت داخل الحدود الاسرائيلية » .

والحقيقة أن الدافع الرئيسي للعدوان لم يكن الرد على العمليات الفدائية فحسب ، بل كان أيضا محاولة « جس نبض » الأردن والدول العربية بعد حدثين هامين هما : أ ـ اعتراض الأردن على مطالب منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء (١٣ ـ ١٩٦٥/٩/١٨) ، وعدم موافقته على مطالب القيادة العربية الموحدة فيما يتعلق بتحرك الجيوش العربية وتمركزها . ب ـ عقد اتفاقية الدفاع العسكري المشترك بين مصر وسورية في ١٩٦٦/١١/٤ .

وكانت إسرائيل ترمي من وراء اعتدائها على السموع إلى تحقيق عدة أهداف هي :

١ ـ توسيع الهوة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة ، وبين الأردن وبقية الدول العربية من جهة أخرى ، مما يمنع استغلال الحدود الأردنية ـ الاسرائيلية في أي عمل عسكري عربي موحد .

٢ ـ اقناع الحكومة الأردنية بأن أراضيها ستظل عرضة للاعتداءات الاسرائيلية ، طالما أنها لا تتخذ التدابير الكفيلة بمنع تسلل الفدائيين إلى الأرض المحتلة .

٣ ـ الحفاظ على معنويات الاسرائيليين مرتفعة بعد عقد اتفاقية الدفاع المشترك ، وذلك عن طريق التأكيد على أن القوات الاسرائيلية تمتلك حرية العمل العسكري .

٤ ـ إثارة أهالي الضفة الغربية ضد العمل الفدائي ، وإقناعهم بأن استمراره ، أو استمرار تعاونهم مع الفدائيين ، يؤدي إلى إنزال الكوارث بهم .

وقد جهزت إسرائيل للاعتداء على السموع قوة تقدر بحوالى : لواء مظلي ميكانيكي ، مدعوم بكتيبة دبابات ، وسرية مهندسين ، كما تولت عدة أسراب من الطائرات تغطية القوة المهاجمة ، وعزل المنطقة عن المواقع العسكرية الأردنية ، ومنع الطيران الأردني من المشاركة في المعركة أو مطاردة القوة الاسرائيلية عند إنسحابها من القرية ، ومنع النجدات العربية من الوصول إلى مكان المعركة .

وفي الساعة ٦,٠٠ من صباح ١٩٦٦/١١/١٣ ، اجتازت القوات الاسرائيلية خط الهدنة ، وتقدمت إلى قرية السموع العربية ، على بعد ٤,٥ كم شمالي خط الهدنة . وحاول مركز الشرطة الأردني في منطقة تسمى « رجم المدفع » التصدي للقوات المعتدية ، فدار بين

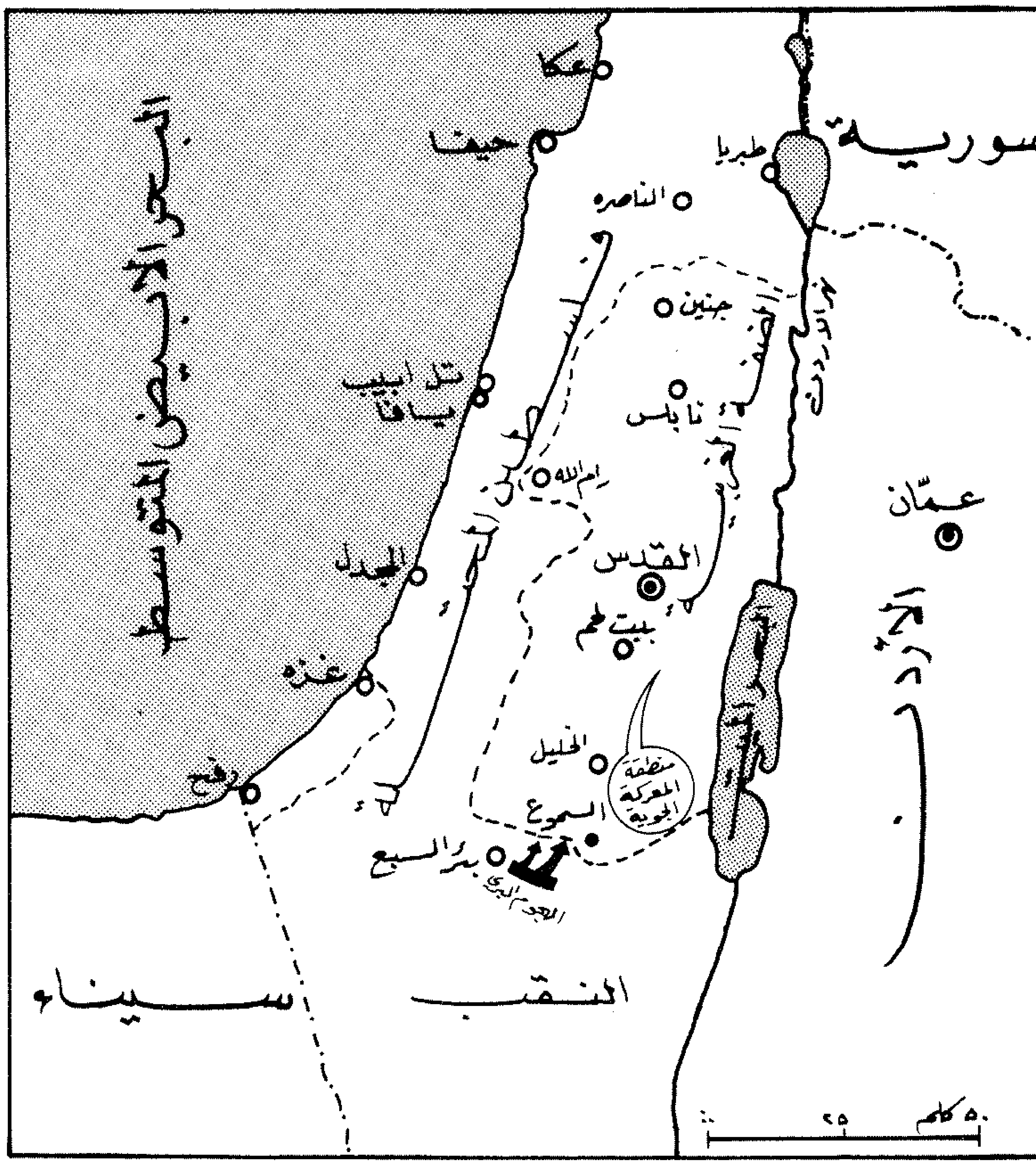

العدوان الإسرائيلي على السموع (١٣/١١/١٩٦٦)

الطرفين اشتباك أسفر عن مقتل أو جرح عناصر المركز كلهم (١٧ رجلا).

وتابعت القوات المعتدية تقدمها، فدخلت السموع دون الاصطدام بمقاومة منظمة، نظرا لعدم وجود حامية عسكرية فيها، وعدم وجود أسلحة فعالة مع سكانها القرويين. ورغم ذلك فقد حاول بعض السكان الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم بأسلحة محدودة العدد، مما أوقع عدة إصابات بين المهاجمين.

وبقيت القوة الاسرائيلية في السموع حوالى أربع ساعات، قتلت خلالها وأسرت عددا من المواطنين، كما هدمت عدة بيوت فيها، ثم انسحبت تحت حماية الطائرات، دون أن تتعرض لهجوم معاكس بالقوات البرية الأردنية. ولقد تحدث البلاغ الأردني عن اشتباك بالطائرات فوق المنطقة الواقعة إلى الغرب من البحر الميت، وقال أن الطائرات الأردنية أسقطت طائرتي ميراج اسرائيليتين وأصابت ثالثة، وأن سلاح الجو الأردني خسر طائرة واحدة.

وكان التكتيك الذي لجأت إليه القوات الاسرائيلية في عدوانها على السموع يتمثل بالنقاط التالية:

أ ـ اختيار هدف مدني معزول، بعد التأكد من عدم وجود أية مقاومة عسكرية، لضمان تفوق القوة المهاجمة ونجاحها في إنجاز مهمتها في أسرع وقت ممكن (كانت الاعتداءات الاسرائيلية السابقة على الضفة الغربية تستهدف مراكز عسكرية مثل قلقيلية والشونة وجنين).

ب ـ الهجوم في ساعات الصباح الأولى، واستخدام الطيران بدلا من عناصر التثبيت والعزل البرية، التي كانت القوات الاسرائيلية تستخدمها في اعتداءاتها الليلية السابقة.

جـ ـ استغلال عنصر المفاجأة إلى أقصى حد، وقد تجلى ذلك في: حجم القوات المهاجمة، وتوقيت العملية، واستخدام الطيران، والاعلان المسبق عن حشد القوات الاسرائيلية على الحدود السورية.

ولقد أسفر العدوان عن وقوع خسائر بشرية ومادية في الجانب العربي بلغت ٢٠ قتيلا و ٥٤ جريحا، ونسف ١٢٥ منزلا، وإصابة ٢٩ منزلا بأضرار مختلفة. (ورد ذلك في التقرير الذي رفعته الحكومة الأردنية إلى يوثانت، الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك).

إثر هذا العدوان اجتاحت مدن الضفة الغربية وقراها مظاهرات صاخبة. ورفع السكان إلى الحكومة الأردنية والجامعة العربية عرائض تتضمن مطالبهم، وكان أهمها:

- السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بالعمل في الأردن، من أجل تعبئة إمكانات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، استعداداً لخوض المعركة الحاسمة مع اسرائيل.

- انضمام الأردن الى اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين سورية ومصر.

- السماح للفدائيين الفلسطينيين باجتياز الحدود لدخول الأرض المحتلة.

- تعميم التجنيد الاجباري وتحصين القرى الأمامية حتى لا تتكرر مأساة السموع.

ورغم عنف الصدمة وضخامة الخسائر، فإن العديد من هذه المطالب لم يتحقق. وبقي الأمر كذلك حتى حرب ١٩٦٧.

(٦٣) سمول (والتر لاوري)

لواء بحري أميركي (١٩١٦ -).

ولد والتر لاوري سمول W.L. Smoll في مدينة «إليزابيث» (نورث كارولينا) في العام ١٩١٦، وتخرّج في الأكاديمية البحرية الأميركية في العام ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان. وفي العام ١٩٤٠ اتبع دورة تأهيل في مدرسة الغواصات في مدينة «نيولندن» (كونكتيكت)، وخدم إبان الحرب العالمية الثانية في أسطول الغواصات العامل في المحيط الهادىء. ثم

تابع تحصيله الأكاديمي العسكري في كلية أركان القوات المسلحة (١٩٥٢ - ١٩٥٣)، وكلية الحرب البحرية (١٩٥٧ - ١٩٥٨).

عُيِّنَ في العام ١٩٦٢ قائداً لسرب الغواصات العاشر، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٣، حيث عُيِّنَ مساعداً ورئيساً لأركان قائد قوة الغواصات في أسطول المحيط الهادىء (١٩٦٣ - ١٩٦٤). ثم أصبح رئيساً لفرع التخطيط الاستراتيجي في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٤ - ١٩٦٥)، ورُقّي إلى رتبة لواء بحري في ١٩٦٥/٨/١٠.

كان سمول في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧) مسؤولاً عن تمارين ألعاب الحرب في مكتب رئيس العمليات البحرية، ثم أصبح قائداً للقوة البحرية الأميركية في الشرق الأوسط (١٩٦٧ - ١٩٦٨) وشغل منصب قائد قوة الغواصات التابعة للأسطول الأميركي في المحيط الهادىء (١٩٦٨ - ١٩٧٠)، ومنصب مدير قسم السياسة العسكرية في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٧٠ - ١٩٧٢).

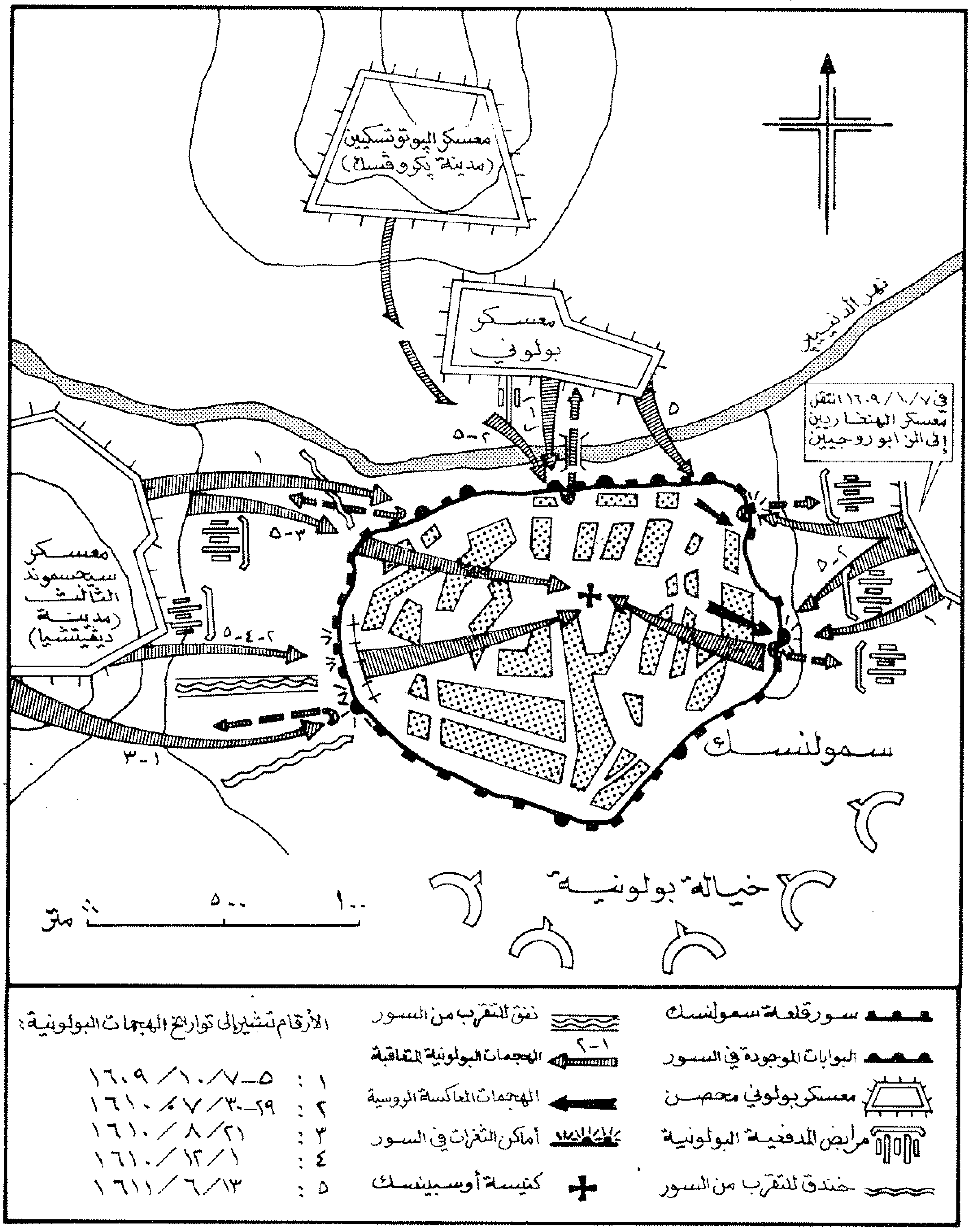

الهجمات التي شنها البولونيون على قلعة سمولنسك في الفترة ١٦٠٩ - ١٦١١

(٢٤) سمولنسك (معركة) ١٦٠٩ - ١٦١١

معركة دفاعية دارت بين قوات بولونية حاصرت قلعة سمولنسك وحامية روسية دافعت عنها، إبان الغزو البولوني لروسيا، وأسفرت عن سقوط القلعة بيد البولونيين.

أعلن الملك البولوني «سيجيسموند الثالث ڤازا» (زيغمونت الثالث) في العام ١٦٠٩، المطالبة بالعرش الروسي، وقاد حملة على روسيا لتحقيق غرضه. وبدأت طلائع الجيش البولوني بالوصول إلى «سمولنسك» في ١٦٠٩/٩/٢٦. وكانت قلعة «سمولنسك» قاعدة روسية أمامية، ونقطة محصنة هامة على الحدود الغربية للدولة الروسية آنذاك، تغطي الطريق إلى «موسكو». وكانت حدود أسوارها الخارجية على شكل خماسي الأضلاع، تكثر أبوابه في الضلع الشمالي الطويل نسبياً، وتقل في الضلعين الشرقي والغربي، وتنعدم تقريباً في الضلعين الجنوبيين. وكانت الحامية الروسية في القلعة، بقيادة «ميخائيل بوريسوڤيتش شيين» M. B. Shein، تضم ٤ - ٥ آلاف رجل، مسلحين بأحدث الأسلحة المعروفة آنذاك، بالاضافة إلى مخزون وافر من المؤن الاحتياطية.

ووصلت بقية الجيش البولوني في ١٦٠٩/٩/٢٩، فبلغ تعداده ١٢٥٠٠ رجل. وكان يضم نسبة كبيرة من المشاة الهنغاريين المرتزقة، والمقاتلين الأوكرانيين الزابوروجيين. وانتشر هذا الجيش حول القلعة على الشكل التالي:

* قوة بولونية بقيادة «سيغسموند الثالث» غربي القلعة.

* قوة بولونية بقيادة «بوتوتسكي» شمالي القلعة.

* المرتزقة الهنغاريون شرقي القلعة.

وبدأ حصار القلعة في ١٠/١. وفي ١٠/٥، انطلقت قوات «سيغسموند الثالث» على محورين، اتجه أولهما نحو بوابة في الشمال الغربي للقلعة، واتجه الثاني نحو بوابة في الجنوب الغربي. وانطلقت قوات أخرى من الشمال، فعبرت نهر الدنيبير، وهاجمت إحدى البوابات الرئيسية للقلعة، بينما انطلق المشاة الهنغاريون من الشرق على محورين، ونجحوا في تدمير بعض أجزاء السور. واستعمل البولونيون في خلال هجومهم أساليب القصف التمهيدي، وحفر الخنادق الطويلة الموصلة للسور، ونقب الجدران وتلغيمها. واستمر الهجوم الأول طيلة الفترة من ٥ حتى ١٠/٧، ولكنه لم يسفر عن أي نجاح. وقصف البولونيون بعده القلعة بالمدفعية طيلة اسبوع كامل (٨ -

١٠/١٤) ، دون جدوى ، فعادوا إلى فرض الحصار عاليها .

وانتقل المعسكر الشرقي بعد١٦٠٩/١٠/٧من الهنغاريين إلى الزابوروجيين ، وعزّزت القوات البولونية في الشمال والغرب مواقعها تدريجياً ، حتى تحولت الى معسكر رئيسي في الغرب في مدينة « ديڤيتشيا » بقيادة « سيجيسموند الثالث » ، ومعسكر آخر في الشمال في مدينة « بكروڤسك » ، ومعسكر ثالث في الشمال أيضاً بالقرب من نهر الدنيبير ومعسكر رابع في الشرق يتمركز فيه الزابوروجيون . وكانت وحدات من الخيالة البولونية تؤمن مراقبة ضلعي القلعة الجنوبيين ، وتمنع الامدادات الروسية من الوصول الى المدافعين .

واستمرت المناوشات بين القوات البولونية والحامية الروسية ، طيلة خريف ١٦٠٩ وشتاء ١٦١٠ . وفي ربيع ١٦١٠ ، قامت قوات بولونية مكونة من ٣٠ ألف جندي و٣٠ مدفعاً باحتلال قلاع « بيلايا » و « تشيرنيغوف » و « نوفوغورد - سيڤيرسكي » وغيرها ، في شمالي « سمولنسك » وجنوبيها . وكانت الاستراتيجية القتالية المطبقة آنذاك ترتكز على احتلال القلاع والمناورة على الخطوط الداخلية للأعداء . وقد أدى احتلال البولونيين للقلاع المحيطة بسمولنسك إلى إضعاف وضع الحامية الروسية المدافعة عن قلعتها .

وفي ١٦١٠/٧/٤ ، تمكنت قوات بولونية قوامها ١٠٥٠٠ رجل بقيادة الأتمان « جولكسڤك » من الانتصار في معركة « كلوشينو » على قوة روسية بقيادة « د . ي شويسكي » ، حاولت التقدم لفك الحصار عن « سمولنسك » ، ففقدت الحامية بذلك كل أمل في الحصول على نجدات .

وقام البولونيون بهجوم رئيسي ثان في ٢٩ - ٧/٣٠ ، انطلق من معسكر « سيجسموند الثالث » ، مستعيناً بحفر نفق طويل يصل إلى قرب السور ، ثم شنوا هجوماً آخر انطلق من معسكر مدينة « بكروڤسك » في اتجاه البوابة الرئيسية الشمالية للقلعة . وفي الشرق قام الزابوروجيون بهجوم على بوابة في جنوبي شرقي القلعة ، وتمكنوا من تدمير جدار قريب منها . إلا أن اقتحام القلعة لم يتحقق .

وفي ١٦١٠/٨/٢١ ، شن البولونيون هجومهم الرئيسي الثالث من معسكر « سيجيسموند الثالث » ، بيد أنهم فشلوا في اختراق أسوار القلعة . ثم شنوا هجوماً رئيسياً رابعاً في ١٢/١ انطلاقاً من المعسكر الغربي ، مستفيدين من النفق الذي سبق حفره واستخدامه في الهجوم الثاني . ولم يدم الهجوم سوى يوم واحد ، تمكن المدافعون بعده من صد البولونيين .

وفي شتاء ١٦١٠ - ١٦١١ ساءت أمور الحامية الروسية وأهالي قلعة « سمولنسك » ، وانشرت بينهم أمراض فقر الدم والحفر (الأسقربوط) ، وعمت المجاعة ، وشحت الذخائر . وعلم البولونيون بحقيقة الوضع فشنوا في ١٦١١/٦/١٣ هجومهم الخامس من الشرق والشمال والغرب ، وتمكنوا من هدم بعض جدران القلعة واندفعوا الى قلب المدينة ، حيث دارت حرب شوارع دامية . وقام الروس بتفجير مخازن البارود الباقية لديهم ، بينما تجمعت القوة الروسية الباقية (زهاء ٣ آلاف جندي) في كنيسة « أوسبينسك » في دفاع يائس .

وعندما اقتحم البولونيون مبنى الكنيسة قام الروس بنسفه على من فيه . ولم ينجُ من الطرفين إلا القليل . ووقع « شيين » في الأسر مثخناً بالجروح .

وهكذا سقطت القلعة في يد القوات البولونية ، بعد ان تمكنت من الصمود طيلة سنتين ، وجمدت القوات الرئيسية لجيش « سيجيسموند الثالث » ، مما ساعد الحكومة الروسية على كسب الوقت ، وتشكيل اول قوة من المتطوعين في العام ١٦١١ لمتابعة الصراع ضد البولونيين .

(٦٨) سمولنسك (حملة) ١٦٣٢ - ١٦٣٤

حملة عسكرية (١٦٣٢ - ١٦٣٤) ، شنتها دولة موسكو الروسية ، لاستعادة أراضي « سمولنسك » و « تشيرنيغوف » و « سيڤيرسك » من بولونيا . اعتبرها المؤرخون حملة روسية حمقاء ، غير مدروسة ، أدت إلى كارثة عسكرية .

سلكت حكومة القيصر الموسكوڤي « ميخائيل رومانوف » (١٦١٣ - ١٦٤٥) سياسة متعقلة إبان حرب الثلاثين عاماً ، التي اشتركت فيها معظم الدول الأوروبية ، فلم تساهم بشكل ملحوظ في تلك الحرب . وهذا ما فعلته أيضاً الحكومة البولونية بقيادة ملكها « ڤلاديسلاف الرابع » (لاديسلاس الرابع) Wladyslaw IV ، الذي بقي على الحياد رغم إلحاح فرنسا وأسرة هابسبورغ عليه بالتدخل . إلا أن القيصر الموسكوڤي قرر آنذاك استعادة « سمولنسك » و « تشيرنيغوف » و « سيڤيرسك » ، التي كانت بولونيا قد احتلتها في الفترة ١٦١١ - ١٦١٨ ، فوضع لهذا الغرض خطة تقضي بانطلاق القوى الرئيسية للجيش الروسي (حوالى ٤٠ ألف رجل) بقيادة الجنرال « ميخائيل شيين » M. B. Shein ، من منطقة ڤيازما عبر « دوروغوبوج » باتجاه « سمولنسك » و « سيڤيرسك » لتحريرهما ، بينما تقوم قوة « س . بروزوروڤسكي » وقوة « ب . ناغوڤو » بالسير على المجنبتين بغية الاستيلاء على القلاع الواقعة شمالي « سمولنسك » وجنوبيها ، بحيث يتم حرمان حامية المدينة من الدعم الخارجي ، ثم تعود القوتان إلى الالتقاء بالقوة الرئيسية عند « سمولنسك » .

وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام ١٦٣٢ ، تمكنت قوتا « بروزوروڤسكي » و « ناغوڤو » من احتلال قلاع « بيلايا » و« سيربيسك » و«ستارودوب» وغيرها . وفي كانون الثاني (يناير) ١٦٣٣ ، التقتا عند « سمولنسك » بقوات « شيين » ، الذي كان قد وصل إليها منذ منتصف كانون الأول (ديسمبر) ١٦٣٢ . وكانت حامية قلعة « سمولنسك » مؤلفة من قوات بولونية - ليتوانية لا يزيد عددها عن ٣ آلاف رجل .

ومع أواخر كانون الثاني (يناير) ١٦٣٣ ، نجحت القوات الروسية في إحكام الطوق حول القلعة . ومع هذا فقد تمكن البولونيون طوال الشهرين التاليين من جلب تعزيزات إضافية تقدر بحوالى ألف رجل ، وضمها إلى حامية القلعة . كما وصلت مدفعية الحصار الروسية في آذار (مارس) ١٦٣٣ ، وباشرت قصف القلعة ، وتمكنت من إحداث الثغرات في أسوارها . وقام الروس منذ آذار (مارس) حتى حزيران (يونيو) بمحاولات لاقتحام القلعة عبر هذه الثغرات ، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل بفضل استبسال المدافعين ، وتنظيمهم الجيد لعمليات الدفاع . فعادت القوات الروسية إلى أسلوب الحصار .

وساءت الأمور فجأة بالنسبة إلى الروس ، في أيلول (سبتمبر) ١٦٣٣ ، بسبب وصول قوة بولونية تضم ١٥ - ٢٠ ألف رجل ، معززين بوحدات من القوزاق « الزابوروجيين » . وكانت هذه القوة بقيادة الملك البولوني « لاديسلاس الرابع » ، الذي كان يطالب بالعرش الموسكوڤي . واستطاع « لاديسلاس » تخفيف الضغط عن القلعة المحاصرة ، فاستولى في مطلع تشرين الأول (أوكتوبر) على « دوروغوبوج » ، وحاصر جيش « شيين » ، مما دفع الحكومة الروسية إلى البدء بتشكيل جيشين جديدين في خريف العام ١٦٣٣ في

« مـوجايسـك » ، بقيـادة الأميـرين « د . م . تشيركاسكي » و « د . م . بوجارسكي » . إلا أن إعـداد هذين الجيشـين (١٠ ـ ١٢ ألف رجـل) لم يستكمل إلا في أوائل آذار (مارس) ١٦٣٤ .

ولكن التـطورات الجديـدة التي واجهتها الـدولة الـروسيـة ، امتصت إمكـانـات القـوات الجـديـدة بسـرعة ، كـما استنزفت طـاقات الـدولة السياسية والاقتصادية . فقد نشبت ثورة فلاحية قوزاقية بوجه الاقطاع ، وكانت الدولة الروسية تتعرض في الفترة (١٦٣٢ ـ ١٦٣٣) إلى هجمات متلاحقـة من تتر القرم ، بالاضافة إلى الخطر الجديد الذي تمثل بتوغل القوات البولونية في عمق روسيا ، مما أدى إلى تدهور الاوضاع الماليـة للدولة . وزاد الأمـر سوءاً تعـرض جيش « شيـين » للأوبئـة والمجـاعـة . لـذا بـدأت الحكـومة الـروسية السعي إلى الصلح منـذ كانـون الأول (ديسمبر) ١٦٣٣ .

وفي ٢٥/٢/١٦٣٤ ، قام « شيين » بتوقيع وثيقة استسلام دون استشارة دولته . ونصت هذه الوثيقة عـلى احتفاظ الجيش الـروسي بحق الانسحاب من « سمـولنسك » مـع الأسلحـة الفـرديـة (دون المدفعية) . وهكذا انسحب « شيين » مع قواته إلى « مـوسكو » ، حيث أُعـدم بعد أن اتُّهم بـالخيـانـة العظمى . وفي الوقت نفسه تمكن الأميران الروسيان « تشـركـاسكي » و « بـوجـارسكي » من دحـر المحاولات التي قام بها « لاديسلاس الرابع » لتطوير نجاحه ومتابعة التقدم نحو « موسكو » .

ولم ينجح البولـونيون في اقتحام قلعة « بيـلايا » لاستردادها من الـروس ، رغم حصارهم الـطويل لها . وانهمكت الدولة البولونية بالقتال الذي نشب عـلى جبهة أخرى مع الأتـراك ، منذ أواخـر العام ١٦٣٣ . وأدى تفـاقم هذه العـوامل إلى استنـزاف الخزينة البولونية ، مما جعـل « لاديسلاس الـرابع » ميـالاً إلى الصلح . وعقد الـطرفـان اتفـاقيـة صلح بوليانوف في ٤/٦/١٦٣٤ ، فاعتـرف « لاديسلاس الرابع » بحق القيصر « ميخائيل رومانوف » بالعرش الموسكـوڤي ، بينـما احتفـظت بـولـونيـا بـأراضي « سمولنسك » و « تشيرنيغوف » و « سيڤيرسك » .

(١٩) سمولنسك (معركة) ١٨١٢

معـركـة من معـارك حملة نـابليـون الـروسيـة (١٨١٢). خـاضتهـا قـوات من الجيش الفـرنسي الكبيـر ضد قـوات روسية في مـدينة «سمـولنسـك» الواقعة غربي «موسكو» على ضفـاف نهر «الدنيبـر» إبـان تقدم «نـابليون» في عمق الأراضي الـروسية، ومحـاولاته لتـطويق الجيوش الـروسيـة، ومحـاولاتـه لتـطويق الجيوش الـروسية وسحقهـا بـأسـرع وقت ممكن. ولقد تمكن الروس إثر المعركـة من الافلات مجدداً من قبضـة «نـابليـون»، وبـذلـك اضـطـر الامبراطور إلى التوغل في الأراضي الروسية، بغيـة القضـاء على القـوات الـروسيـة، وإخضـاع البـلاد لسيطرته.

بعـد فشل نـابليون في تـطويق الجيش الـروسي الأول (بقيادة «باركلي») عند «ڤيتبسـك»، في أواخر تموز (يوليو) ١٨١٢، تابـع الجيش الفرنسي الكبيـر مـطاردة الجيشين الـروسيين الأول (بقيـادة باركـلي) والثاني (بقيادة باغراسيون) باتجاه الشرق. وفي ١٤ آب (أغسـطس)، كـان القسم الـرئيسي للجيشين الـروسيين منتشـراً في منـطقـة شمـالي غـربي «سمولنسك».

وكـان الجيش الفرنسي الكبيـر منتشراً في منـطقة واسعة، مركّزاً ثقله الرئيسي على غربي «كـراسني» (جنوبي غربي سمولنسك) حيث يتقدم الفيلق الأول (داڤو)، والثالث (ني) والرابع (أوجين)، بالاضـافـة إلى قسم من احتيـاطي الخيـالـة (مـورا) والحـرس الامبراطوري. أما الفيلقان الثامن (جونو) والخامس (بونياتوڤسكي)، فكانـا يتقدمـان إلى الجنوب وعـلى خط يوازي خط تقدم كبد الجيش الفرنسي. وكـان فيلق خيالة بقيـادة «لاتورمـوبور» يتقـدم في الجنوب الغربي عند «روغـاتشيف». وكان الفيلق السـادس (سان سير) في «پولوتسك» (شمال غربي ڤيتبسك») يناور مع الفيلق الثـاني (أودينو) في مـواجهة الفيلق الأول (ڤيتغنشتاين) التابع للجيش الروسي الأول. وإلى الشمال الغربي من «پـولوتسـك»، كان الفيلق العاشر (ماكدونالد) متمركزاً في منطقة «دونابروغ». أما في الجنوب، وغربي مستنقعات «پـريپيت» فكان الفيلق السابع (رينييه) بالاضافة إلى فيلق نمساوي بقيادة الأمير «شڤارزنبرغ»، مكلفين بحمايـة المجنة اليمنى للجيش الفـرنسي الكبيـر بمـواجهـة الجيش الروسي الثالث (تورمازوف).

وبـذلك كـانت منطقـة انتشار الجيش الفـرنسي الكبيـر أشبـه بمثلث يمتـد بـين «ريغـا» و«كـراسني» ومستنقعات «پريپيت»، بـالإضـافة إلى العديد من الحـاميات المنتشـرة غـربي المثلث، والفيلق الحـادي عشر (أوجيرو) الموجود في بروسيا، والفيلق التـاسع (ڤيكتور) المتقدم في «كونيغبرغ» باتجاه «تيلسيت».

وفي وقت مبكر من صباح ٨/١٥، علم «باركلي» أن الفرنسيين يتجهون جنوبا، فاستنتج أن «نابليون» قد بدأ بـالانسحاب. واستعـد للتقدم عـلى منطقـة «ڤيتبسك»، كـما اقتـرح على «بـاغراسيـون» التحرك جنوبي «الدنيبر»، إلا أن «باغراسيون» طالب بأوامر مكتوبة، إذ اعتبر أن «سمولنسك» وقسماً من القوات الروسية في خطر.

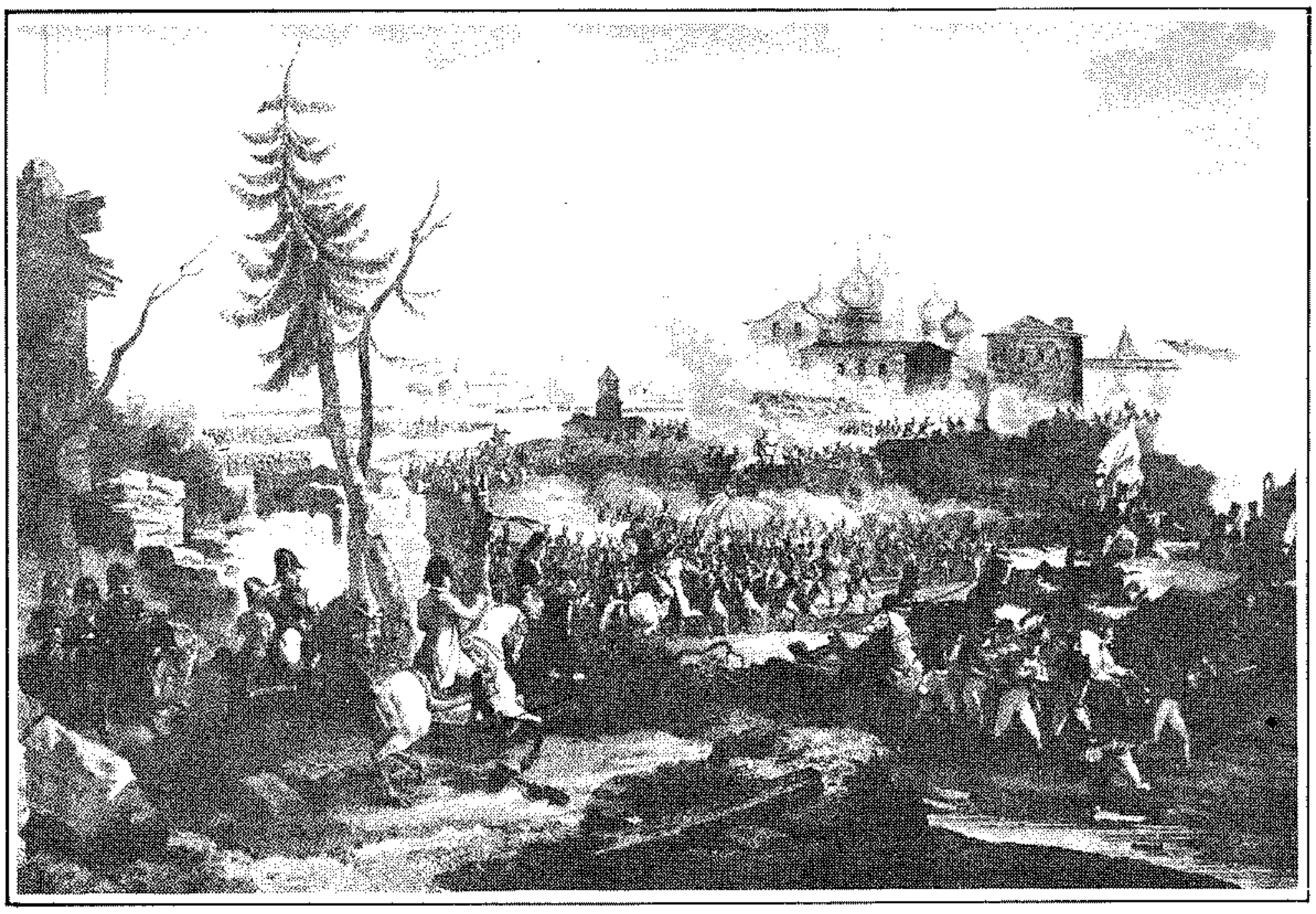

جيش نابليون على مشارف سمولنسك

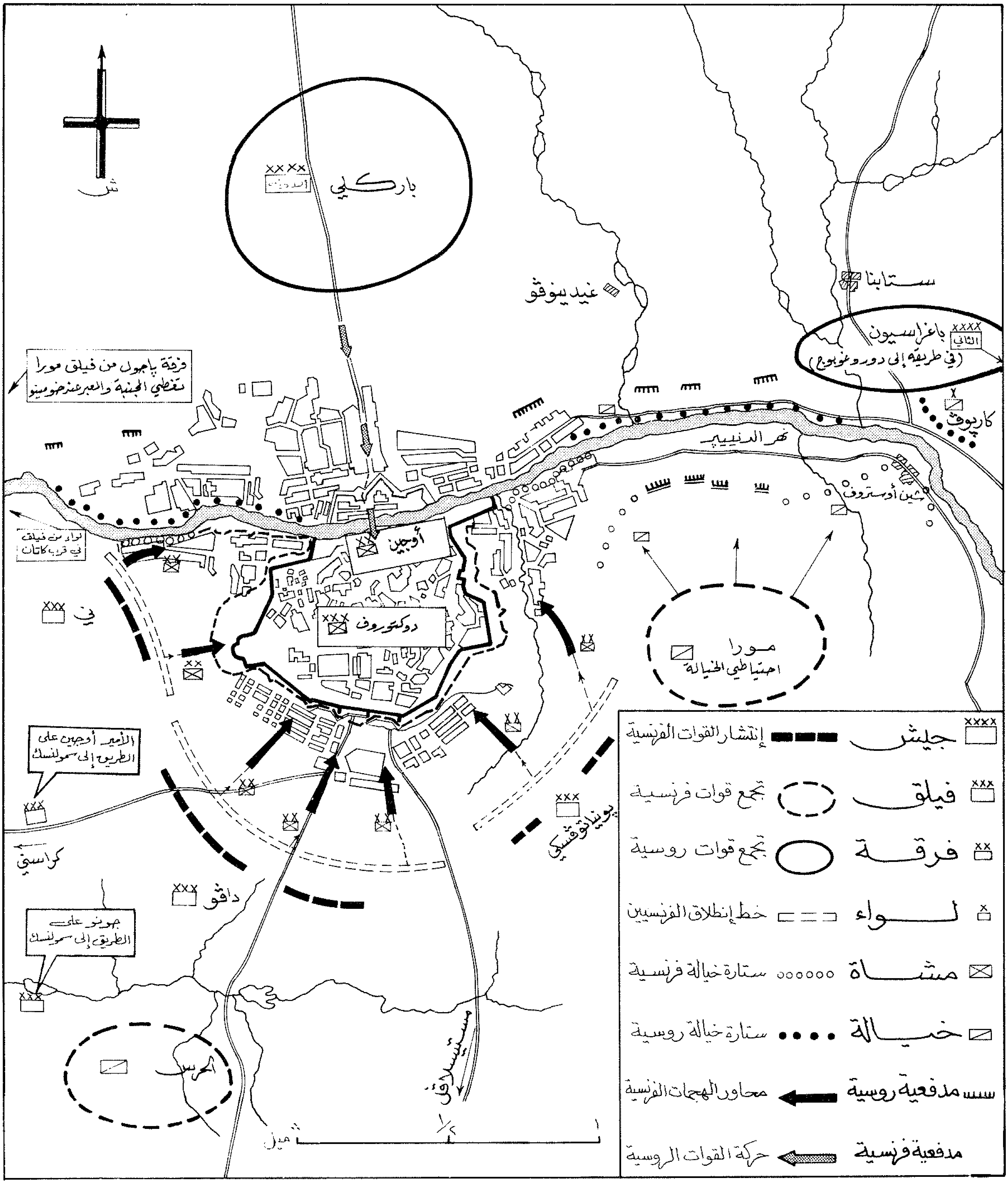

هجمات فيالق دافووني وبونياتوفسكي على مدينة سمولنسك في ١٨١٢/٨/١٧

وفي وقت لاحق، اقترح «باغراسيون» العبور إلى الضفة الجنوبية من النهر عند «كاتان» (غربي سمولنسك)، وبناء جسر هناك. إلا أن هذا المشروع الجريء لم يتحقق، ولم يرسل «باغراسيون» إلى الضفة الجنوبية سوى قوة صغيرة من الخيالة، في حين اتجه مع معظم جيشه نحو «سمولنسك» بمحاذاة الضفة الشمالية للنهر. وكان «باركلي» متردداً في اتخاذ خطوات جذرية قبل القيام بمزيد من عمليات الاستطلاع غرباً، إلا أنه وضع فيلق «دوكتوروف» بتصرف «باغراسيون»، وأنذر حاكم «سمولنسك» بضرورة إخلاء وثائقه الرسمية خوفاً من وقوعها بيد الفرنسيين. وفي تلك الأثناء كان فيلق «رايڤسكي» (التابع للجيش الثاني) قد توقف غربي «سمولنسك» ثم دخل المدينة عند هبوط الظلام.

وكان «مورا» قائد احتياطي الخيالة الفرنسية قد توقف على بعد حوالى خمسة كيلومترات من «سمولنسك»، دون أن يكتشف وجود «رايڤسكي». وكان يحتفظ بخيالته منتظراً وقوع معركة جديدة، وبالتالي فإنه لم يقم باستطلاع الضفة الجنوبية لنهر «دنيبر». وعندما تلقى «نابليون» تقريراً من «مونبران» (قائد فيلق في احتياطي الخيالة) حول شائعات عن وجود جسر روسي في «كاتان»، أرسل حَمَلة الرماح البولونيين من الحرس للاستطلاع. وكان الفيلق الثامن بقيادة «جونو» قد ضلّ الطريق، في حين أفادت تقارير «أوجين» والجنرال الفرنسي «پاجول»، العاملين على الضفة الشمالية من النهر، بعدم وجود أي تماس مع العدو.

وأصيب «نابليون» في ذلك الوقت ببعض التردد. فبعد منتصف ليلة ١٥ ـ ٨/١٦ بقليل، أمر قوات «مورا» و«ني» فقط بالتحرك ضد «سمولنسك»، في حين أبقى «داڤو» شرقي «كراسني»، وأمر «أوجين» بالبقاء في منطقة «ليادي ـ خومينو» غربي «كاتان»، حيث كان عليه أن يشرف على تحسين وضع الجسور عند «خومينو». كما أمر «پاجول» بتحديد موقع «باركلي». إلا أن الامبراطور عاد ودفع كل من «پونياتوڤسكي» و«جونو» وقسماً من الحرس باتجاه «سمولنسك» في الساعة ٠٧,٠٠ من صباح ٨/١٦، كما أمر «پاجول» و«مونبران» بأن يتحركا بمحاذاة «الدنيبر» باتجاه «كاتان».

وتمكن «مورا» من دفع خيالة «رايڤسكي» إلى داخل «سمولنسك». إلا أن تقريراً من حَمَلة الرماح البولونيين حول وجود قوة روسية قوية على الضفة الجنوبية بمواجهة «كاتان» صرف انتباهه فترة من الزمن. وأدى اقتراب «مونبران» إلى دفع تلك القوة الروسية إلى الانسحاب عبر النهر. ولم تكن هذه القوة سوى الخيالة التي أفرزها «باغراسيون» من قبل. وزج «ني» بكتيبة واحدة عند الجانب الغربي للمدينة بغية اختبار القوة الروسية هناك. وتمكنت الكتيبة من تطهير التحصينات الروسية الخارجية، إلا أنها اضطرت للانسحاب بعد أن تدفقت قوات من المشاة الروسية حول مجنباتها.

ووصل «نابليون» إلى «سمولنسك» في وقت مبكر من بعد ظهر يوم ٨/١٦. وبعد أن اقترب على ظهر جواده لمسافة ١٠٠ متر من الخطوط الروسية لدراستها، أمر «أوجين» و«داڤو» بالتقدم إلى منطقة «سمولنسك». وفي الساعة ١٥,٣٠ أفاد تقرير أحد الضباط المرافقين لنابليون، بأن قوات من المشاة الروسية تندفع من «رودنيا» باتجاه «سمولنسك»، وأن قوافل روسية تنتقل شرقاً.

وكانت «سمولنسك» محاطة بسور قرميدي قديم، يمتد خارجه خندق تقليدي ومنحدر من تحصينات القرن الثامن عشر. وكان الحصن في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة حديثاً، إلا أنه كان مبنياً على نحو غير مناسب. وكانت غالبية الدفاعات في وضع سيّىء، إلا أنها كانت تشكل عوائق لا بأس بها في مواجهة أي هجوم. وتمكن «رايڤسكي» من حشد حوالى ١٣ ألف جندي للدفاع عن المدينة (أي أقل من قوة «ني»)، وبالتالي لم تكن «سمولنسك» في خطر جدي طيلة يوم ٨/١٦.

وفي الساعة ١٧,٠٠ كانت أجزاء من قوات «باغراسيون» و«باركلي» محتشدة على الضفة الشمالية من النهر، كما تم تعزيز قوة «رايڤسكي» المدافعة عن المدينة. ووصل «پونياتوڤسكي» إلى «سمولنسك» في حوالى الساعة ١٧,٠٠، في حين وصل «داڤو» بعد هبوط الظلام بقليل.

وقدر «باركلي» و«باغراسيون» أن «نابليون» سيتابع زحفه على الضفة الجنوبية، للاستيلاء على معبر عند «دوروغوبوج»، على بعد ٨٠ كيلومتراً شرقي «سمولنسك»، بحيث يستطيع قطع خط إمداداتها المتصل مع موسكو. لذا تم الاتفاق على بقاء «باركلي» في «سمولنسك» نحو «دوروغوبوج». ومن الجدير بالذكر أن خطة القائدين الروسيين لم تكن مبنية على أساس جذب الفرنسيين إلى العمق الروسي، بل على أساس عدم التعرض لانقطاع المواصلات.

وبدأ «باغراسيون» مسيره مع فجر ٨/١٧، بعد أن أفرز حرس مؤخرة لمراقبة المخاضات عند «شين أوستروف» شرقي «سمولنسك»، وحلّ «دوكتوروف» محل «رايڤسكي» داخل المدينة، وكُلف بالدفاع عنها.

وفي الساعة ١٢,٣٠ من يوم ٨/١٧، شن الامبراطور هجوماً محدوداً على «سمولنسك»، بغية اختبار مدى إصرار «باركلي» على الدفاع عنها. وكان الهجوم منظماً بذكاء، بحيث وجه الجهد الرئيسي نحو الطرف الجنوبي من المدينة، أي خارج مدى مدفعية «باركلي» المتمركزة على الضفة الشمالية للنهر. وبعد أربع ساعات من القتال العنيف، تم تطهير الضواحي. ومنيت قوات «دوكتوروف» بخسائر كبيرة إبان انسحابها إلى داخل المدينة. وأوشك «پونياتوڤسكي» أن يستولي على إحدى البوابات، إلا أن وصول فرقة «أوجين» (هو غير الأمير «أوجين» قائد الفيلق الفرنسي) التابعة للجيش الروسي الأول، منعه من تحقيق ذلك.

ولم يقم الفرنسيون بأي جهد حقيقي لاقتحام الأسوار القديمة، بل وجهوا جهودهم ضد البوابات والحصن. وعندما فشلت مدافع ١٢ رطل الفرنسية في إحداث ثغرة في السور، استخدم «داڤو» مدافعه (الهاوتزر) لإحراق المباني خلفه. وفي الساعة ٢٠,٠٠ أوقف «نابليون» الهجوم (وكان «داڤو» قد بدأ الإعداد لهجوم منسق يبدأ في الساعة ٠٢,٠٠ من يوم ٨/١٨).

وفي الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ٨/١٧، أصدر «باركلي» أوامره بإخلاء «سمولنسك»، مما عرضه إلى انتقادات شديدة من جنرالاته، وعلى رأسهم «بنيغسن» و«كونستانتين»، اللذان اتهماه «بإهدار نصر مجيد». ومع ذلك أصر «باركلي» على ضرورة إخلاء المدينة، وبنى قراره على أن «دوكتوروف» قد مُني بخسائر باهظة، وأن «نابليون» سيبدأ حركة التفاف ضد الجيش الروسي الأول، في وقت يتعذر فيه على «باغراسيون» تقديم أية مساعدة، بسبب ابتعاده عن ميدان المعركة.

وعندما أحس الفرنسيون بانسحاب «دوكتوروف»، اندفع «داڤو» و«پونياتوڤسكي» و«ني» إلى «سمولنسك»، في الساعة ٢,٣٠ من يوم ٨/١٨، إلا أنهم وجدوا المدينة خالية، كما وجدوا الجسور تحترق. وتمكن «ني» من اكتشاف مخاضة، فدفع رتلاً من قوات برتغالية وألمانية (من مقاطعة «ڤورتمبرغ»). عبر النهر، وأقام جسرا على الضفة الشمالية. وشن «باركلي» هجوماً مضاداً عنيفاً على رأس الجسر دون أن يحقق أية نتيجة. وأدت المطاردة الفرنسية للقوات الروسية إلى وقوع معركة «ڤالوتينو» (١٨١٢/٨/١٩).

بلغت الخسائر الفرنسية عند «سمولنسك» حوالى ٩٠٠٠ بين قتيل وجريح، في حين كانت الخسائر الروسية أكثر من ذلك بقليل. ولقد أدى نجاح القوات الروسية في التملص من «سمولنسك» وغيرها من المواقع، إلى استنزاف الجيش الكبير، وانهيار حملة نابليون الروسية.

(٦٤ - ٦٨) سمولنسك (عمليتان) ١٩٤١ و١٩٤٣

عمليتان واسعتان دارتا في منطقة «سمولنسك» السوفييتية الواقعة على الطريق إلى «موسكو» إبان الحرب العالمية الثانية. ولقد جرت اولاهما في إطار الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٤١، في حين جرت الثانية في إطار الهجوم المضاد العام الذي شنته القوات السوفييتية في العام ١٩٤٣.

العملية الأولى: الهجوم الألماني (من ٧/١٠ حتى ١٩٤١/٩/١٠)

هي عملية هجومية ألمانية واجهتها القوات السوفييتية بأعمال قتالية دفاعية - هجومية حملت الجبهة الغربية في البداية عبأها، ثم اشتركت فيها الجبهات الاحتياطية والمركزية وبريانسك، وأسفرت عن نجاح القوات الألمانية في احتلال «سمولنسك» و«أورشا» و«موجيليف» و«ڤيتيبسك»، والوصول إلى مسافة ٣٠٠ كلم من «موسكو»، ونجاح القوات السوفييتية في إنهاك القوات المهاجمة وإضعاف زخم اندفاعها السريع.

أخذت المراحل الأولى من عملية بارباروسا (الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي) شكل الحرب الخاطفة، وحققت مجموعات الجيوش الألمانية المشتركة فيها تقدماً سريعاً وعميقاً داخل الأراضي السوفييتية. ففي الأسبوع الأول من العملية (٦/٢٢ - ٦/٣٠)، وبينما كانت مجموعة جيوش الشمال (الماريشال فون ليب) تتقدم في دويلات البلطيق (استوينا وليتونيا وليتوانيا)، ومجموعة جيوش الجنوب (الماريشال فون رونشتدت) تندفع عبر أوكرانيا، قامت مجموعة الوسط (الماريشال فون بوك) بالتقدم عبر بيلوروسيا (روسيا البيضاء) محققة نجاحات كبيرة تمثلت في اختراق دفاعات الجبهة الغربية (أي مجموعة الجيوش الغربية حسب التسمية السوفييتية)، والاندفاع داخل الاتحاد

قطار سوفييتي يشتعل قرب سمولنسك

السوفييتي مسافة لا تقل عن ٣٠٠ كلم، واحتلال «مينسك» في ٦/٢٩، وتدمير وأسر عدد كبير من قوات الجيش السوفييتي العاشر حول «مينسك»، والتقدم بعد ذلك باتجاه «سمولنسك» الواقعة على بعد ٦٤٠ كلم عن خط الحدود، بغية احتلالها والاندفاع منها نحو «موسكو».

كانت مجموعة جيوش الوسط الألمانية المكلفة بمتابعة الضغط على الجبهة الغربية السوفييتية تتضمن:

* جيش المشاة التاسع بقيادة الجنرال «شتراوس»، وجيش المشاة الرابع بقيادة الجنرال «فون كلوغ» ويضمان معاً ٣٣ فرقة مشاة.
* مجموعة البانزر ٣ بقيادة الجنرال «هوث»، وتعمل تحت قيادة جيش المشاة التاسع، وتضم الفيلقين المدرعين ٣٩ و٥٧ (٤ فرق مدرعة + ٣ فرق مشاة ميكانيكية).
* مجموعة البانزر ٢ بقيادة الجنرال «غودريان»، وتعمل تحت قيادة جيش المشاة الرابع، وتضم الفيالق المدرعة الثلاثة ٢٤ و٤٦ و٤٧ (٥ فرق مدرعة + ٣ فرق مشاة ميكانيكية).

وفي الأول من تموز (يوليو) ١٩٤١، ومع تقدم مجموعة الوسط نحو نهري «دفينا» و«الدنيبير»، كان نسقها الأول يضم فرق مجموعتي البانزر ٢ و٣، والتشكيلات الأمامية من جيشي المشاة التاسع والرابع، وكان مجموع فرق هذا النسق ٢٨ فرقة (٩ مدرعة، ٦ ميكانيكية، ١٢ مشاة، فرقة خيالة، لواء ميكانيكي) وفي عدادها كلها ٢٩٠ ألف رجل و١٠٤٠ دبابة وأكثر من ٦٦٠٠ مدفع وهاون). وكان يدعمها الأسطول الجوي الثاني (١٠٠٠ طائرة قتالية). أما النسق الثاني للمجموعة فكان على بعد ١٢٠ - ١٥٠ كلم وراء النسق الأول، ويضم حوالى ٢٠ فرقة.

كانت القيادة السوفييتية قد لاحظت ضعف الجبهة الغربية أمام هذا الحشد الألماني الكبير،

فعيّنت الماريشاك « تيموشينكو » ، قائداً لهذه الجبهة منذ ٦/٢٧ ، وألحقت بها بالإضافة إلى جيوشها الثلاثة خمسة جيوش (١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) من احتياطي القيادة العامة ، وكلفتها بالدفاع الصامد عن خط كراسلاف ـ لويف ومنع تقدم العدو نحو « موسكو » . وعلى الرغم من هذا التدبير فإن ميزان القوى بقي مائلاً لصالح الألمان . ويرجع ذلك إلى العوامل التالية :

١ ـ الانهاك الذي أصاب فرق جيوش الجبهة الغربية إبان المعارك السابقة .

٢ ـ نقص ملاكات الجيوش السوفييتية ولا سيما في الدبابات والمدفعية .

٣ ـ ضعف القوات الجوية المخصصة لدعم الجبهة الغربية .

٤ ـ تعثر الإمداد بالمواد والأعتدة والذخائر .

ولقد اعتقدت القيادة الألمانية ان الفرصة مناسبة لمتابعة الهجوم بقوات النسق الأول من مجموعة جيوش الوسط دونما حاجة لأنتظار وصول النسق الثاني . وقدّرت أن السوفييت عاجزون عن إعداد جبهة دفاعية متماسكة بسبب تضاؤ ل قواتهم الاحتياطية ، وأن ما تستطيع الجبهة الغربية حشده ضد مجموعة جيوش الوسط لا يتجاوز ١١ فرقة . وفي ٦/٨ ، أسندت القيادة الألمانية إلى تلك المجموعة مهمة تطويق القوات السوفييتية المنتشرة غربي نهري « دڤينا » و « الدنيبير » ، والاستيلاء على منطقة أورشا ـ سمولنسك ـ ڤيتبسك ، التي تشكل الطريق الأقصر نحو موسكو . وحددت يوم ٧/١٠ موعداً لبدء الهجوم .

والحقيقة أن وضع القوات السوفييتية في يوم بدء الهجوم (٧/١٠) كان أفضل من توقعات القيادة الألمانية ، بسبب تعزيز الجبهة الغربية السوفييتية بالجيوش الاحتياطية الخمسة . إلا أن الترتيب الدفاعي السوفييتي بقي أضعف مما ينبغي . إذ إن مجمل القوات السوفييتية التي انتشرت في النسق الأول غربي « دڤينا » و « الدنيبير » لم يكن يتجاوز ٢٤ فرقة . وكانت هذه الفرق منتشرة على جبهة عريضة تعادل ٣٣ كلم لكل فرقة ، ووصل عرض نطاق دفاع بعض الفرق إلى ٧٠ كلم ، الأمر الذي جعل عمق الخطوط الدفاعية محدوداً . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد كان التجهيز الهندسي للدفاعات السوفييتية ضعيفاً ، كما كان مفتقراً إلى المدفعية والدبابات والأسلحة المضادة للدروع . وحتى ٧/١٠ ، كان مجمل التسليح الثقيل في فرق النسق الدفاعي الأول عبارة عن ١٤٥ دبابة و٣٨٠٠ مدفع

أسرى سوفييت يجتازون ڤيتبسك (معركة سمولنسك)

وهاون . ولم يكن يدعم الجبهة الغربية سوى ٣٨٩ طائرة قتالية من طرازات قديمة ، مما جعل التفوق الألماني بالقوى البشرية ١,٦ الى واحد ، وبالدبابات ٧ إلى واحد وبالمدافع والهاونات ١,٨ إلى واحد وبالطائرات ٣ إلى واحد .

في هذا الوضع ، بدأ النسق الأول من مجموعة جيوش الوسط الألمانية الهجوم في صباح ٧/١٠ . وإنطلاقاً من طبيعة الأعمال القتالية ومحتوى المهام المنفذة يمكن تقسيم عملية سمولنسك إلى مراحل أربع :

المرحلة الأولى (٧/١٠ ـ ٧/٢٠)

اخترقت القوات الألمانية في هذه المرحلة خطوط الجبهة الغربية على جناحها الأمين وفي وسطها ، وتقدمت مجموعتا البانزر ٢ و٣ بعمق ٢٠٠ كلم وطوقتا « موغيلوف » واستولتا على « أورشا » و« سمولنسك » و« بلينا » و« كريتشيف » . وبذلك أصبحت الجيوش السوفييتية ١٩ و١٦ و٢٠ في التطويق العملياتي في منطقة « سمولنسك » . ولقد اندفع قسم من قوات الجيش ١٣ عبر نهر « سوج » بينما تمسكت بقية قواته بمدينة « موغليف » بعد أن صدت هجوم الدبابات الألمانيه وعلى الجناح الأيسر للجبهة الغربية ، قام الجيش ٢١ بهجوم على اتجاه « بوبرويسك » ، واسترد مدن « روغاتشيوف » و« جلوبين » ، وقيّد القوى الرئيسية لمجموعة البانزر الثانية فترة طويلة في المنطقة الواقعة بين نهري « الدنيبر » و« بيريزينا » .

المرحلة الثانية (٧/٢١ ـ ٨/٧)

قررت القيادة السوفييتية في هذه المرحلة تنظيم هجوم مضاد عام على الاتجاه الغربي ، بعد استخدام جبهة الجيوش الاحتياطية التي أنشئت لهذا الغرض . ولقد وُضعت الجيوش الاحتياطية ٢٤ و٢٨ و٢٩ و٣٠ تحت قيادة الماريشال « روكوسوفسكي » وألحقت بالجبهة الغربية ، وقامت بتوجيه الضربات من مناطق « بيلي » و « يارتسيڤو » و « روسلاڤل » على اتجاهين يتلاقيان في « سمولنسك » . وكانت مهمتها سحق تجميعات العدو شمالي المدينة وجنوبيها بالتعاون مع الجيشين ١٦ و٢٠ . وفي نطاق الجيش ٢١ جرى توجيه فيلق خيالة (٣ فرق خيالة) للقيام بإغارة عميقة على مؤخرات العدو . وتكونت إبان الأعمال القتالية بؤرتان دفاعيتان رئيسيتان : الأولى في منطقة سمولنسك ـ يلينا ، والأخرى على نهر « سوج » وما بين نهري « الدنيبير و « بيريزينا » . وانطلاقاً من ذلك تم في ٧/٢٤ تشكيل الجبهة المركزية (الجنرال

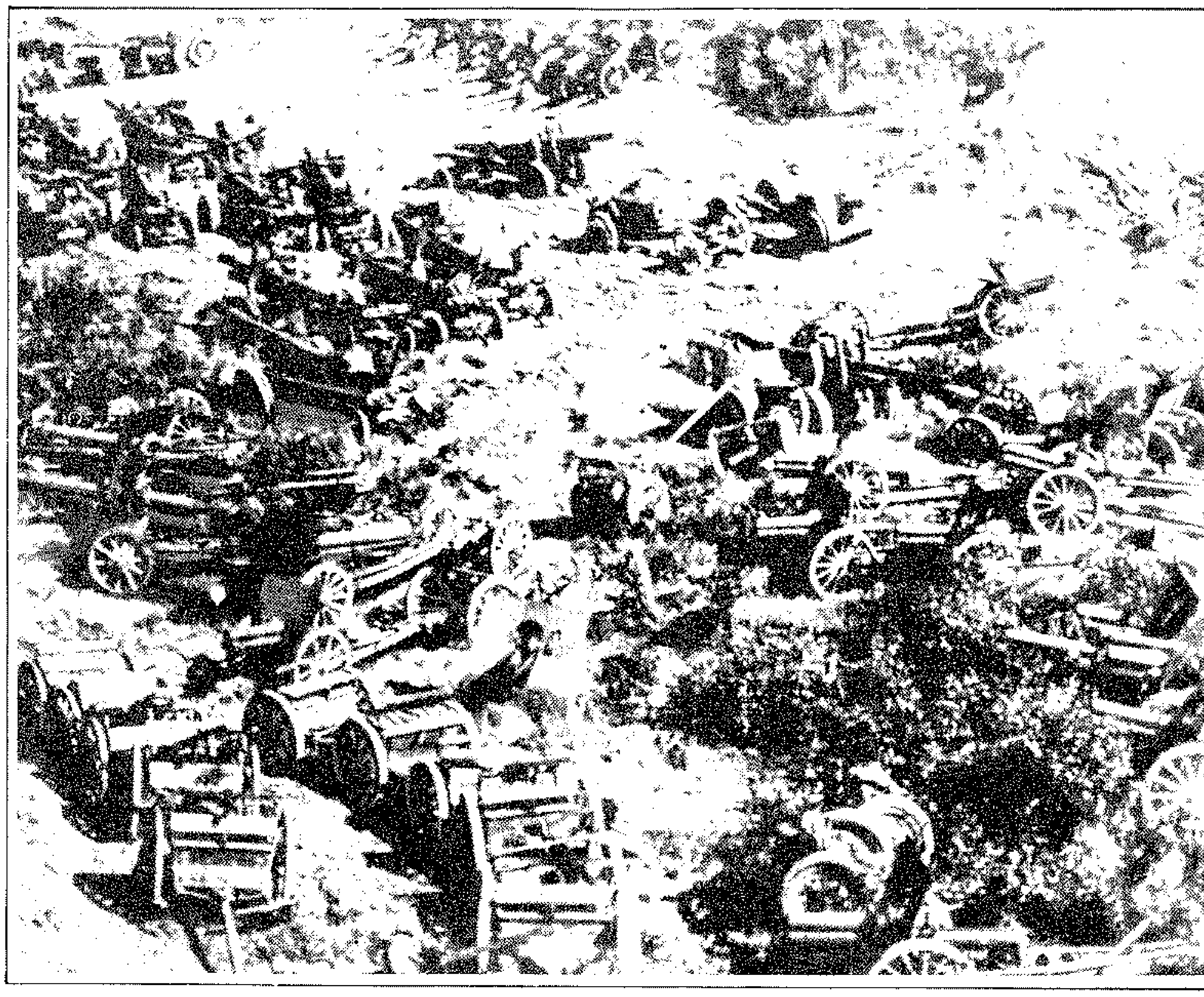

معدات سوفييتية مدمرة على أثر سمولنسك الأولى

كوزنيتسوف) من جيوش الجناح اليساري للجبهة الغربية (الجيشين ١٣ و٢١) والجيش الثالث الآتي من الاحتياط .

وعلى الرغم من أن الهجوم المضاد العام الذي شنته القوات السوفييتية لم يتمكن من سحق التجميع المعادي عند « سمولنسك » ولم يؤد إلى نجاح ملموس ، فقد كان من نتائجه إيقاف زخم اندفاع مجموعة جيوش الوسط نحو « موسكو » ومساعدة الجيشين ٢٠ و١٦ على اختراق التطويق وسحب قواتها الرئيسية إلى نهر « الدنيبر » . وفي ٧/٣٠ اضطرت القوات الألمانية للانتقال إلى الدفاع على الاتجاه الغربي ، واتخذت القيادة الهتلرية قراراً بتأجيل الهجوم على « موسكو » حتى يتم القضاء على خطر القوات السوفييتية التي تهدد مجنبتي مجموعة جيوش الوسط .

المرحلة الثالثة (٨/٨ - ٨/٢١)

انتقل مركز الأعمال القتالية في هذه المرحلة إلى الجنوب اعتباراً من ٨/٨ . وذلك عندما انتقل الجيش الألماني الثاني ومجموعة البانزر الثانية إلى الهجوم ضد الجبهة المركزية ، مع تمديد جبهتيهما نحو الجنوب . واضطرت القوات السوفييتية إلى الانسحاب على الاتجاهين الجنوبي الشرقي والجنوبي . وفي ٨/١٦ أُنشئت جبهة بريانسك بقيادة الجنرال « ييريمينكو » وضمت الجيشين ١٣ و٥٠ ثم أُلحق بها الجيشان ٣ و٢١ في ٨/٢٥ بعد إلغاء الجبهة المركزية . وكانت مهمتها تغطية اتجاه « بريانسك » بين الجبهة الاحتياطية (الماريشال جوكوف) والجبهة المركزية . وفي ٨/٢١ تقدم الجيش الألماني الثاني ومجموعة البانزر الثانية مسافة ١٢٠ - ١٤٠ كلم . فبلغا خط غومل - ستارودوب ، وتوغلا عميقاً بين جبهتي بريانسك والمركزية بشكل هدد مجنبة الجبهة الجنوبية الغربية ومؤخرتها . وفي ٨/١٦ بدأت قوات الجبهة الجنوبية الغربية وقوات الجيشين ٢٤ و٤٣ من الجبهة الغربية (دخل الجيش ٢٤ في قوام الجبهة اعتباراً من ٣٠ تموز) هجوماً مضاداً بهدف سحق مجموعتي « دوخوفشينا » و« يلينا » الألمانيتين . وعلى الرغم من أن الهجوم لم يحرز تطوراً ، إلا أن القوات الألمانية تكبدت خسائر جسيمة في المعارك عند « يلينا » .

المرحلة الرابعة (٨/٢٢ - ٩/١٠)

قررت القيادة السوفييتية في هذه المرحلة القيام بأعمال نشطه تستهدف دحر مجموعة جيوش الوسط وإحباط هجومها على الاتجاه الجنوبي المتجه إلى مؤخرة الجبهة الجنوبية الغربية . إلا أن محاولات قوات جبهة بريانسك لإيقاف التقدم الألماني من خلال توجيه الضربات إلى الجانب لم تحقق نجاحاً . وفي الوقت نفسه نفذت هيئة القيادة العامة العليا لهذه الغاية عملية جوية في نطاق جبهة بريانسك ، واشتركت فيها ٦٤٠ طائرة مقاتلة . وقد ألحق الطيران السوفييتي بمجموعة البانزر الثانية خسائر فادحة ، إلا أنه لم يحبط هجوم العدو نحو الجنوب .

في هذه المرحلة وجه الألمان ضربة قوية نحو الجناح الأيمن للجبهة الغربية (الجيش ٢٢) ، واخترق دفاعه واستولى على « توروبيتس » في ٨/٢٩ ، مما اضطر الجيشين ٢٢ و٢٩ للانسحاب إلى الضفة الشرقية لنهر « دفينا » . وفي ٩/١ انتقلت الجيوش ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٠ (من الجبهة الغربية) إلى الهجوم عند « سمولنسك » . إلا أن هجومها لم يحرز نجاحاً بينما تابع الجيش ٢٤ من الجبهة الاحتياطية الأعمال الهجومية وتمكن من سحق التجميع الألماني عند « يلينا » . وفي ٩/١٠ انتقلت قوات الجبهتين الغربية وبريانسك الى الدفاع بأمر من هيئة القيادة وانتهت بذلك عملية سمولنسك .

لقد كان من نتائج عملية سمولنسك ، التي جرت على جبهة عرضها ٦٥٠ كلم وبعمق حتى ٢٥٠ كلم ، إحباط حسابات القيادة الألمانية للتقدم نحو « موسكو » دون توقف . ولأول مرة في الحرب العالمية الثانية اضطرت القوات الألمانية إلى الاقلاع عن الهجوم على الاتجاه الرئيسي والتحول إلى الدفاع . وفي ٧/٢٣ كانت خسائر التشكيلات المدرعة والميكانيكية من مجموعة جيوش الوسط تعادل ٥٠٪ من قوامها ، كما بلغت خسائر تشكيلات المشاة ٢٠٪ ، مما أجبر القيادة الألمانية - منذ تموز (يوليو) ١٩٤١ - على استخدام نصف احتياطها الاستراتيجي تقريباً (١٠,٥ فرق من أصل ٢٤ فرقة) .

ونتيجة لعملية سمولنسك ، ربحت القيادة السوفييتية الوقت اللازم لتحضير الدفاع عن عاصمة البلاد ، وتأمين الشروط المناسبة للانتصار في معركة « موسكو » (١٩٤١ - ١٩٤٢) . والجدير بالذكر أن المنظمات الحزبية في المقاطعات المتاخمة للجبهة قدمت إلى القوات العسكرية عوناً كبيراً من خلال العمل وراء العدو . كما شارك زهاء ٣٠٠ ألف من سكان مقاطعة « سمولنسك » في تنفيذ المهام المساعدة على نطاق الجبهة الغربية .

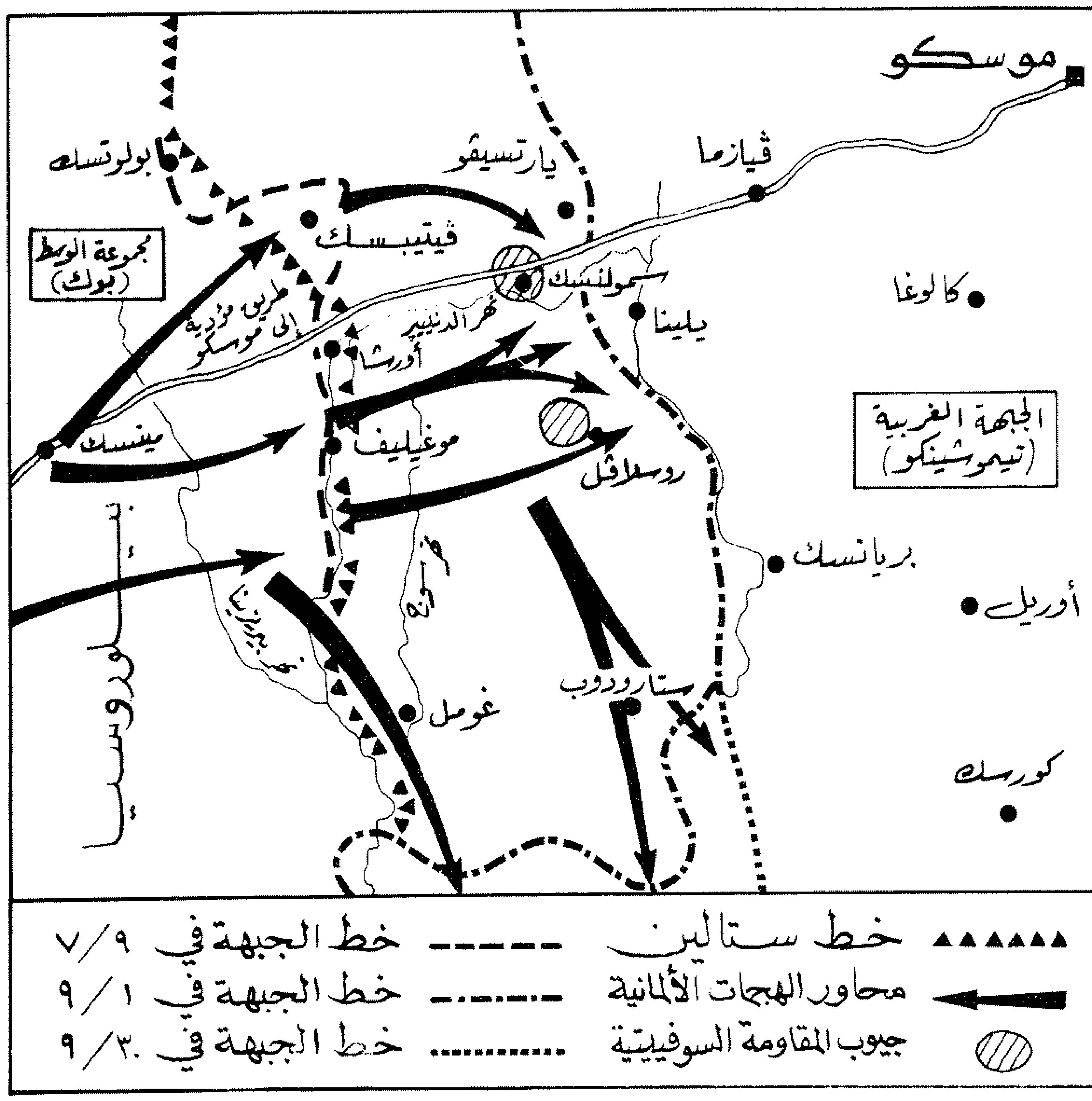

عملية سمولنسك الأولى ١٩٤١

العملية الثانية : الهجوم السوفييتي
(من ٨/٧ حتى ٢/١٠/١٩٤٣)

هي العملية التي نفذتها القوات السوفييتية في إطار الهجوم المضاد العام السوفييتي ، وأسفر عن تراجع الألمان إلى حدود بيلوروسيا (روسيا البيضاء) وتحرير منطقة « سمولنسك » بعد احتلال دام أكثر من عامين (من ١٩٤١/٨/٦ حتى ١٩٤٣/٩/٢٥) .

وضعت القيادة العليا السوفييتية ، بعد أخذ زمام المبادأة الاستراتيجية كلياً في ربيع ١٩٤٣ ، خططاً لعمليات حاسمة تستهدف القضاء على التجمعات الرئيسية للقوات الألمانية على طول الجبهة ، في خلال صيف وخريف ١٩٤٣ . وقد ساعد السوفييت على وضع تلك الخطط اكتشافهم لنوايا القيادة الألمانية ، التي قررت القيام بهجوم عام على جيب « كورسك » في فصل الصيف ، استناداً إلى اعتقادها بأنها أقدر على العمل في هذا الفصل .

وبدات خطط السوفييت تحقق أغراضها مع فشل الهجوم الألماني على جيب كورسك (٤ - ١٩٤٣/٧/١٣) ، وانتقال القوات السوفييتية الموجودة في ذلك الجيب إلى الهجوم على محور « أوريل » (٧/١٢) وعلى محور « خاركوف » (٨/٣) في إطار هجوم عام شمل جميع الجبهات (مجموعات الجيوش) السوفييتية ، ومن بينها الجبهة الغربية التي استطاعت في الفترة (٨/٧ - ١٩٤٣/١٠/٢) تحرير مقاطعة « سمولنسك » بعملية هجومية حملت اسم عملية سمولنسك ، وتضمنت ثلاث عمليات متعاقبة ومترابطة هي : عملية سباس - ديمينسك ، وعملية يلينا - دوروغوبوج ، وعملية سمولنسك - روسلافل .

أولاً : عملية سباس - ديمينسك :

استمرت هذه العملية من ٨/٧ حتى ١٩٤٣/٨/٢٠ وأسفرت عن تحرير مدينة « سباس - ديمينسك » ، تمهيداً للاندفاع نحو « سمولنسك » و « روسلافل » .

أسندت مهمة تحرير مدينة « سباس - ديمينسك » إلى قوات الفريق « ڤاسيلي سوكولوڤسكي » V. Sokolovsky قائد « الجبهة الغربية » ، الذي خصص لتحرير المدينة الجيوش : الحرس العاشر ، ٣٣ ، ٤٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٦٨ يدعمها الجيش الجوي الأول . ولم يُشرك في العملية الجيشين ٥ و٣١ التابعين للجبهة الغربية ، واللذين كانا منتشرين شمالي مازوڤو . وقامت هذه القوات في مطلع آب (أغسطس) بانشاء خط دفاعي أمتد من شمالي « يارتسيڤو (شمالاً) إلى جنوبي « شيغري » (جنوبا) ، مروراً بشرقي « دوروغوبوج » و « سباس - ديمينسك » ، وغربي « كيروف » ، وشرقي « شيغري » . وانتشرت في مواجهة القوات الألمانية على نسقين : وكان في النسق الأول :

* جيش الحرس العاشر شمالي « سلوزنا » .
* الجيش ٣٣ شمالي مدينة « ديوكي » .
* الجيش ٤٩ شرقي سباس - ديمينسك .
* الجيش ١٠ شمالي كيروف .

أما النسق الثاني فكان يضم :

* فيلق الحرس السادس في منطقة « بوستوشكا » (احتياط) .
* الجيش ٦٨ في منطقة مدينة « ڤسخود » .
* الفيلق الميكانيكي الخامس عند « ڤيكيتنوفا » .
* الجيش ٢١ في « كليوتشيكي » ، على خط سكة حديد « ڤيازما - بريانسك » .

وكانت القوات الألمانية المدافعة عن منطقة سباس - ديمينسك جزءاً من مجموعة جيوش الوسط ، التي كانت تحت قيادة المارشال « هانز فون كلوغ » H. Von Kluge ، وتتألف من القوات الرئيسية للجيش الرابع (فيلقا المشاة ١٢ و٥٥ ، وفيلق الدبابات ٥٦) ، ومدعومة بالاسطول الجوي السادس . وكانت القوات متحصنة وراء ٥ أو٦ خطوط دفاعية متعاقبة ومترابطة . وكان أقواها الخطان الأول والثاني .

ولما كان خط الجبهة الألمانية شرقي « سباس - ديمينسك » على شكل بروز ناتىء نحو الشرق ، قرر القائد السوفييتي أن يقطع النتوء من الشمال والجنوب بضربتين . فكان على الجيشين الحرس ١٠ و٣٣ مفاجأة الألمان بتوجيه الضربة من الشمال ، بينما يندفع الجيش ١٠ من جنوب البروز لإحكام الكماشة الخارجية . وفي الوقت نفسه يكون الجيش ٤٩ وجزء من الجيش ٣٣ قد طوقا مدينة سباس - ديمينسك بكماشة داخلية من الشمال والشرق .

ويتم بعد ذلك تطهير المقاومات المعزولة وتطوير الهجوم باتجاه « روسلافل » بحيث تهدد جيوش الجبهة الغربية جناح ومؤخرة القوات الألمانية العاملة ضد جبهة (مجموعة جيوش) بريانسك ، الواقعة جنوبي « الجبهة الغربية » .

واستند « سوكولوفسكي » في خططه على عوامل مادية ومعنوية رئيسية . إذ كانت القوات السوفييتية تتفوق على القوات الألمانية بالقوة البشرية (١,٥ مرة) ، والهاونات ومدافع والميدان (٢,٣ مرة) ، والطائرات (١,٦ مرة) . أما على الصعيد المعنوي، فكان الجنود السوفييت في وضع تحول نفسي ، ناتج عن الانتقال من الدفاع الطويل إلى الهجوم المضاد العام ، مع ما يعنيه ذلك من تعزيز للروح الهجومية ضد عدو مُجبر على التخندق والدفاع .

بدأ الهجوم في ٨/٧ حسب الخطة المرسومة ، بيد أن الجيشين الحرس ١٠ و٣٣ فشلا في تحقيق المفاجأة ، كما لقي الجيشان ٤٩ و١٠ مشقة في اختراق الخط الدفاعي الأول ، الأمر الذي دفع « سوكولوفسكي » إلى تعزيز هجوم الجيشين الحرس ١٠ و٣٣ في الشمال بجزء من الجيش ٦٨ ، وتكثيف مهام الجيش الجوي الأول . واستفاد الألمان من تعثر الهجوم السوفييتي ، فدفعوا فرقة مشاة وفرقة دبابات من القوات المنسحبة من اتجاه « أوريل » Orel ، وفرقة مشاة أخرى من « روسلاڤل » لدعم القوات المدافعة عن منطقة « سپاس ـ ديمينسك » . وحققت وحدات من الفرق الألمانية المذكورة التماس مع القوات السوفييتية في يومي ٩ و٨/١٠ وشنت عليها هجوماً مضاداً . إلا أن الجيشين الحرس ١٠ و٣٣ ، تمكنا من صدها وإجبارها على التراجع ، بعد أن وصلتهما تعزيزات من الجيشين ٦٨ و٢١ .

وكان الجيش ١٠ قد وجه في ٨/١٠ ضربة إلى القوات الألمانية الموجودة شمالي « كيروف » ، واخترق الخط الدفاعي الأول باتجاهين رئيسيين . لكنه ما لبث أن واجه هجوماً مدرعاً قامت به في ٨/١٠ و٨/١٢ وحدات ألمانية من الفرق المذكورة آنفاً والقادمة من اتجاه « أوريل » إلا أنه تمكن من صدها وإجبارها على الانكفاء إلى خطوط خلفية . وكان الجيش ٤٩ قد تخطى الخط الدفاعي الأول عند « باخموتوڤو » . في ٨/١٢ واندفع باتجاهين : الأول نحو « سپاس ـ ديمينسك » مباشرة ، والثاني نحو الخط الدفاعي الثاني لمطاردة القوات الألمانية المنسحبة من « باخموتوڤو » . وفي اليوم ذاته ، تحرك الفيلق الميكانيكي الخامس من « فيكيتنوڤا » وسار بشكل عرضاني على محاذاة الجبهة متجهاً إلى « كيروف » .

وبينما كانت المعركة دائرة ، قام الألمان بعملية التفاف واسعة النطاق ، شاركت فيها فرقتان ميكانيكيتان ، قامتا بهجومين مضادين على خط الفصل الواقع بين جبهة كالينين والجبهة الغربية ، بغية ضرب الجناح الأيسر للجيش ٣٩ (من جبهة كالينين) والجناح الأيمن للجيش ٣١ (من الجبهة الغربية) ، واختراق الخط السوفييتي في أضعف نقاطه ، للوصول إلى مؤخرة الجبهة الغربية المشتبكة مع المدافعين عن سپاس ـ ديمينسك . ولقد سددت الفرقتان الميكانيكيتان ضرباتها في يوم ٨/٩ ، ولكن الجيش ٣١ تمكن من صدهما . ومن المرجح أن الجيشين ٣١ و٥ التابعين للجبهة الغربية لم يشاركا في عملية « سپاس ـ ديمينسك » بسبب هاتين الضربتين ، اللتين اجبرتا القيادة السوفييتية على إبقائهما في وضع الدفاع لحماية الجنبة اليمنى للجيوش المقاتلة في معركة « سپاس ـ ديمينسك » .

حاول الألمان في ٨/١٣ إفشال حركة التطويق ، التي كانت تهدد القوات في « سپاس ـ ديمينسك » ، ولكن وحدات الدبابات التي أرسلت لهذه الغاية فشلت في مهمتها وتراجعت ، كما فشلت وحدات مشاةألمانية أخرى في التصدي لوحدات من الجيشين ٢١ و٦٨ عند بافلينڤو ، واضطرت بدورها إلى التراجع في ٨/١٤ . وكانت قوات من الجيشين ٤٩ و٣٣ قد تمكنت من تحرير سپاس ـ ديمينسك في ٨/١٣ ، وواصلت مع بقية القوات مطاردة الفرق الألمانية المنسحبة حتى خط مازوڤو ـ تيرينيو ـ زيمتسي ـ مالي ساڤكي ، الذي بلغته في ٨/٢٠ ، منهية بذلك البروز الذي كان سابقاً في الجبهة بعمق ٣٥ ـ ٤٠ كلم . واتخذت عند ذلك الخط وضعية الدفاع المؤقت استعداداً للاندفاع نحو مدينتي « روسلاڤل » و « سمولنسك » .

ثانياً) عملية يلينا ـ دوروغوبوج :

استمرت هذه العملية من ١٩٤٣/٨/٢٨ حتى ١٩٤٣/٩/٦ ، وأسفرت عن تحرير مدينتي « يلينا » و « دوروغوبوج » ، استعداداً للهجوم الأخير على « سمولنسك » و« روسلاڤل » .

استؤنف الهجوم السوفييتي بعد توقف دام أسبوعاً (٨/٢١ ـ ٨/٢٨) ، وتركز الجهد الرئيسي باتجاه « يلينا » في الوسط ، مع ضربات باتجاهي « دوروغوبوج » و « يارتسيڤو » في الشمال واتجاهي « روسلافل » و « ميلييڤو » في الجنوب . وكان ترتيب القوات المهاجمة (من الشمال إلى الجنوب) كما يلي : الجيوش ٣١ ، ٥ ، ٦٨ ، الحرس العاشر ، ٣٣ ، ٤٩ ، و١٠ . وكانت مهمة هذه القوات تصفية المقاومات الألمانية ، لا سيما مقاومات المنطقتين المحصنتين على شكل قنفذين منيعين حول « يلينا » و « دوروغوبوج » ، ومتابعة التقدم باتجاه « سمولنسك » .

وفي يوم انطلاق الهجوم السوفييتي ، قامت فرقة ألمانية مدرعة بمحاولة لخرق الجبهة عند خط الفصل الواقع بين الجبهتين (الجبهة الغربية وجبهة كالينين) ، وضرب الجناح الأيسر للجيش ٣٩ ، والمرور عبر هذه المنطقة الضعيفة للوصول إلى مؤخرة الجيش ٣١ المشترك في الهجوم . ولكن الجيش ٣٩ المعزز بفيلق الحرس ٥ (وكلاهما من جبهة كالينين) تمكنا من صد هذه الفرقة ومنعاها من تحقيق أغراضها .

ولم تجد كافة القوات السوفييتية صعوبة في التقدم ، كما لم تواجه القوات المكلفة بتنفيذ عملية يلينا ـ دوروغوبوج مقاومة شديدة ما عدا في « يلينا » ، حيث صدت في ٨/٢٩ هجوماً مضاداً شنته فرقة مشاة من جيش الدبابات الثالث ولواء ميكانيكي (س . س .) ، كانا قد انطلقا من « سيليزني » في الشمال الغربي و « رودنيا » في الغرب .

وتم تحرير « يلينا » في ٨/٣٠ و « دوروغوبوج » في ٩/١ ، وبلغ أقصى تقدم للقوات السوفييتية حتى ٩/٦ زهاء ٣٥ ـ ٤٠ كلم . وبذلك يكون أعمق تقدم لها من ٨/٧ إلى ٩/٦ حوالي ٧٠ ـ ٨٠ كلم

ثالثاً) عملية سمولنسك ـ روسلاڤل :

وهي المرحلة الأخيرة من عملية سمولنسك الهجومية . ولقد استمرت من ٩/٧ حتى ١٩٤٣/١٠/٢ ، وأسفرت عن تحرير مدينتي « سمولنسك » و « روسلاڤل » ، توطئة لمتابعة الهجوم المضاد باتجاه روسيا البيضاء (بيلوروسيا) .

أمضت الجبهة الغربية الفترة (٩/٧ ـ ٩/١٤) في تنمية الروح الهجومية لقواتها ، والتمهيد للهجوم بقصف مدفعي كثيف رافقه قصف جوي محدود (نظراً لرداءة الطقس) . وشددت القيادة السوفييتية في هذه المرحلة على ضرورة توجيه ضربات جبهية متوازية ، واعتماد أسلوب الهجوم من الحركة بشكل أساسي ، وتفكيك القوات الألمانية ، بحيث تعجز قيادتها عن السيطرة عليها . وفي ٩/١٥ بدأت تحركات الجبهة الغربية على الشكل الآتي :

الجناح الأيمن : الجيشان ٣١ و٦٨ نحو «سمولنسك» .

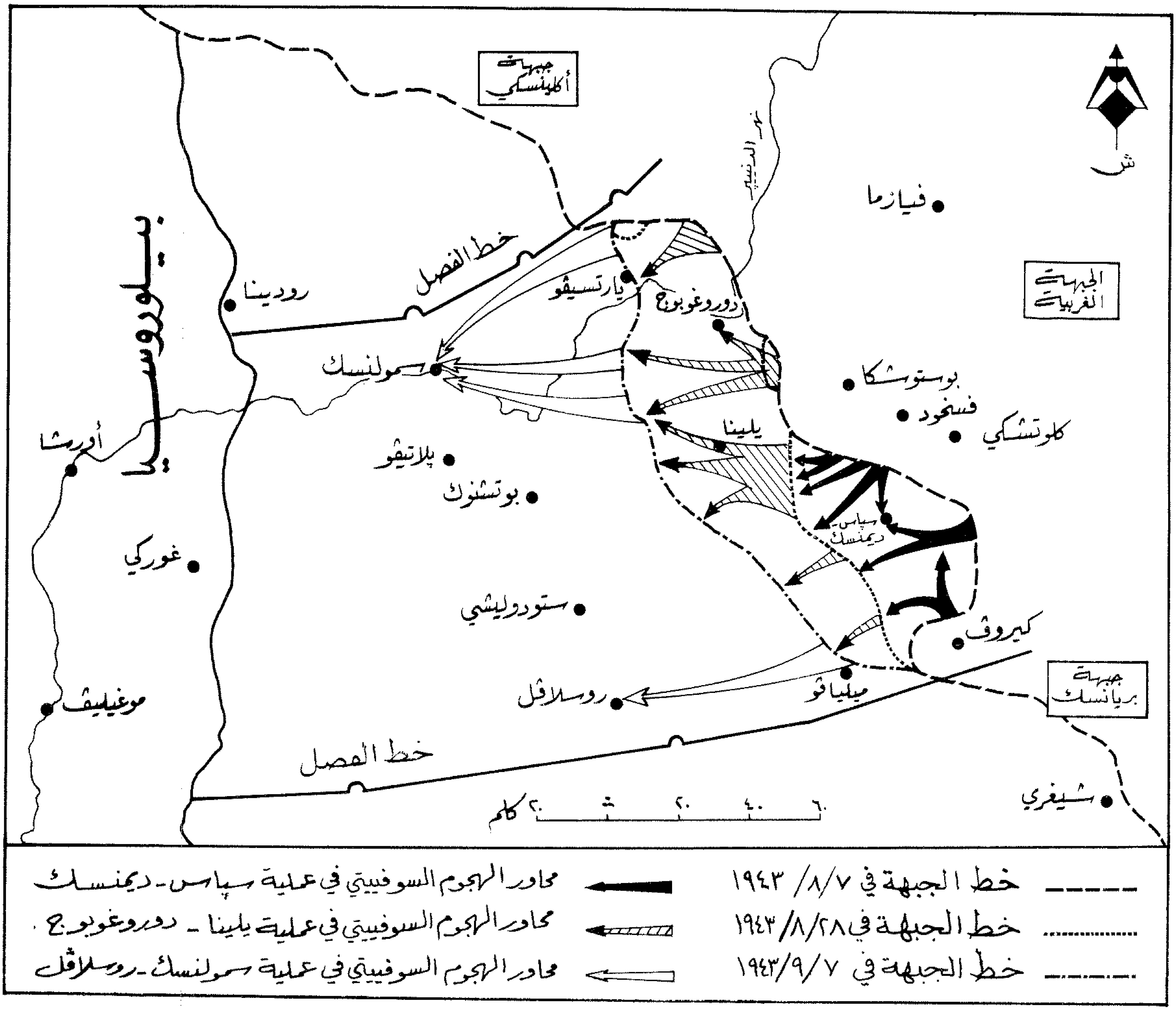

عملية سمولنسك الثانية ١٩٤٣

الوسط : جيش الحرس العاشر وفيلق دبابات الحرس الثاني (الذي قدم من احتياط القيادة العامة) وفيلق خيالة الحرس الثالث (الذي أُلحق بالجبهة الغربية منذ ٩/١٠) نحو « لابتيڤو » ، والجيش ٣٣ باتجاه « بوتشينوك » .

الجناح الأيسر : الجيش ٤٩ باتجاه « ستودوليشي » ، والجيش ١٠ باتجاه روسلافل .

أما الجيش ٥٠ فإنه لم يشترك في هذا الهجوم ، بسبب إلحاقه بجبهة بريانسك منذ ٨/١٧ ، ليصبح الجناح الأيمن لتلك الجبهة .

وكان أول عمل يتحقق في المرحلة الثالثة من عملية سمولنسك تحرير مدينة « يارتسيفو » في ٩/١٦ على يد الجيش ٣١ . ثم تلا ذلك تحرير « بوتشينوك » و « ستودوليشي » في ٩/٢٣ ، و« روسلافل » و« سمولنسك »في ٩/٢٥ وقد تم تحرير المدينة الأخيرة ، عقب نجاح عملية التفاف من الشرق والجنوب نفذتها الجيوش ٦٨ و٥ و٣١ .

وفي هذه الفترة (٩/١٦ - ٩/٢٥) كانت جبهة كالينين في الشمال وجبهة بريانسك في الجنوب تندفعان نحو الغرب بشكل متواز مع قوات الجبهة الغربية ، مما سهّل تقدم قوات هذه الجبهة ، وحرم الألمان من حرية العمل ، وجعلهم عاجزين عن تخصيص قوات ضاربة لمواجهة هجوم الجبهة الغربية بهجمات مضادة .

وبسقوط « سمولنسك » و « روسلافل » أصدرت القيادة الألمانية أمراً بالانسحاب الشامل إلى حدود بيلوروسيا ، مما مكّن الجبهات السوفييتية الثلاث (كالينين - الغربية - بريانسك) ، من قطع مسافة ٦٠ كلم في الشمال والوسط و١٣٠ كلم في الجنوب ، في غضون ٨ أيام (٩/٢٦ - ١٠/٢) ، والاندفاع باتجاه « أورشا » و « موغيليف » . وفي ١٠/٢ ، انتشرت قوات الجبهات الثلاث على شرقي خط « كراسنويه - غوركي - نهر برونيا » ،

وأخذت وضعية دفاعية توطئة لاستئناف الهجوم وتحرير بيلوروسيا .

وكانت أهم النتائج التي حققتها المرحلة الثالثة من عملية سمولنسك ، إجبار القيادة الألمانية على نقل ١٣ فرقة من « جبهة بريانسك » ، و٣ فرق من جبهات أخرى ، الأمر الذي أضعف الدفاعات الألمانية أمام القوات السوفييتية المهاجمة على جبهتي بريانسك والوسطى . ولقد أسفرت عملية سمولنسك بمجملها عن تدمير ٧ فرق ألمانية ، وإلحاق خسائر كبيرة بـ ١٤ فرقة أخرى .

(٦٤ - ٦٨) سمولنسك - روسلافل (عملية) ١٩٣٤

عملية هجومية قامت بها القوات السوفييتية (الجبهة الغربية) في الفترة (٧/٩ - ٢/١٠/١٩٤٣) ضمن إطار عملية « سمولنسك » ، بغية تحرير مدينتي « سمولنسك » و« روسلافل » والاندفاع بعد ذلك باتجاه بيلوروسيا (أنظر سمولنسك ، عمليتان ١٩٤١ و١٩٤٣) .

(٦) سميث (إدموند كيربي)

عسكري أميركي برتبة فريق أول (١٨٢٤ - ١٨٩٣) ، اشتهر إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد إدموند كيربي سميث E. K. Smith في « سانت اوغسطين » (ولاية فلوريدا) ، في ١٦/٥/١٨٢٤ . وتخرج في اكاديمية « ويست بوينت » العسكرية في العام ١٨٤٥ . شارك في حرب المكسيك (١٨٤٦ - ١٨٤٨) برتبة ملازم في فوج المشاة الخامس ، ورقي في أثنائها إلى رتبة ملازم أول ثم إلى نقيب تقديراً لشجاعته . وفي فترة (١٨٤٩ - ١٨٥٢) ، عمل في تدريس مادة الرياضيات في أكاديمية « ويست بوينت » . وفي العام ١٨٥٥ ، عين نقيباً في فوج الخيالة الثاني ، حيث شارك في الحملات ضد الهنود الحمر ، ورقي إلى رتبة رائد (١٨٦٠) . وعندما انفصلت ولاية فلوريدا عن الولايات المتحدة الاميركية ، وانضمت إلى الحكومة الكونفدرالية (الجنوبية) في كانون الثاني (يناير) ١٨٦١) ، تخلى « سميث » عن منصبه السابق وانضم إلى الجيش الكونفدرالي ، حيث حصل على رتبة عقيد . ثم رقي في حزيران (يونيو) من العام نفسه إلى رتبة عميد .

ومع اندلاع الحرب الأهلية الاميركية خدم « سميث » في الفترة الأولى لنشوبها تحت إمرة الجنرال « جوزيف جونستون » ، وأصيب بجراح في معركة « بول رن الأولى » (ماناساس الأولى) في ٢١/٧/١٨٦١ . وفي العام ١٨٦٢ ، رقي إلى رتبة لواء وأسندت إليه قيادة القوات الكونفدرالية في منطقة ثغرة « كمبر لاند غاب » على الحدود بين ولايتي « كنتاكي » و « تنيسي » ، كما قاد مقدمة جيش الجنرال « براكستون براغ » التي دخلت « كنتاكي » ، وتمكن من هزيمة القوات الفدرالية (الشمالية) التي كانت بقيادة اللواء « وليم نيلسون » بالقرب من مدينة « ريتشموند » في ولاية كنتاكي ، في ٣٠/٨/١٨٦٢ . وقد تضمنت خطته العسكرية مهاجمة مدينة « سينسيناتي » في الولاية المذكورة ، واحتلالها ، إلا أنه اضطر إلى الانسحاب إلى مدينة « فرانكفورت » بسبب فشل « براغ » في إرسال الدعم العسكري اللازم له .

رقي « سميث » إثر معركة « ريتشموند » إلى رتبة فريق في تشرين الأول (اوكتوبر) ١٨٦٢ ، وشارك في وقت لاحق من العام ١٨٦٢ في معركتي « بيريفيل » و « ستونز ريفر » . وفي ١٩/٢/١٨٦٣ ، عين قائداً عاماً للقوات الكونفدرالية في دائرة حوض نهر الميسيسيبي ، حيث قام بانشاء حكومات في ولايات : لويزيانا ، وأركنساس ، وتكساس ، والمنطقة الهندية . كما قام بتنظيم التجارة البحرية الكونفدرالية مع الخارج .

وإثر سقوط « فيكسبورغ » (١٨٦٣) ، انقطع سميث عن الشرق ، فأصبح قطاعه يكتفي ذاتياً ، ولا سيما بعد أن تمكن من خرق الحصار المضروب على « غالفستون » . وفي نيسان (أبريل) ١٨٦٤ ، وبعد ترقيته إلى رتبة فريق أول ، خاض قتالاً دامياً ضد الجنرال الفدرالي « ناثانيال بانكس » إبان حملة « ريد ريفر » الفاشلة (١٨٦٤) التي استهدفت بسط السيطرة الفدرالية على حوض النهر المذكور .

كان « سميث » آخر جنرال كونفدرالي استسلم للقوات الفدرالية . وقد تم ذلك في ٢٦/٥/١٨٦٥ ثم استسلمت آخر قوة كونفدرالية رسمياً في « غالفستون » بتاريخ ٢/٦/١٨٦٥ . وبعد انتهاء الحرب الأهلية الاميركية ، عمل رئيساً لشركة « باسيفيك وأتلانتيك تيلغراف كومباني » (١٨٦٦ - ١٨٦٨) ، ثم رئيساً لاكاديمية « ويسترن ميليتاري أكاديمي » العسكرية (١٨٦٨ - ١٨٧٠) ، ثم رئيساً لجامعة « ناشفيل » (١٨٧٠ - ١٨٧٥) . وأخيراً عمل مدرساً لمادة الرياضيات في جامعة الجنوب في « سواني » بولاية « تنيسي » ، منذ العام ١٨٧٥ حتى وفاته في ٢٨/٣/١٨٩٣ .

(٦) سميث (تشارلز فرغوسون)

جنرال أميركي (١٨٠٧ - ١٨٦٢) شارك في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد تشارلز فرغوسون سميث Ch. F. Smith في « فيلادلفيا » بولاية « بنسلفانيا » بالولايات المتحدة الأميركية في ٢٤/٤/١٨٠٧ ، وتخرج في كلية « ويست بوينت » العسكرية في ١٨٢٥ وعمل بالكلية نفسها كمدرس للتكتيك . ثم أصبح مساعداً لقائد الكلية ، ثم قائداً للكلية ، وذلك في الفترة (١٨٢٩ - ١٨٤٥) . تولى قيادة كتيبة مشاة خفيفة إبان الحرب المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) ، حيث برز بفضل عدة إنجازات قتالية . وفي بداية الحرب الأهلية الأميركية في العام ١٨٦١ ، كان سميث برتبة عميد وتولى قيادة وحدات المتطوعين في جيش الفدراليين (الشماليين) . وقد أبدى كفاءة واضحة في معركة « فورت دونلسون » (١٨٦٢) ورُقي إلى رتبة لواء وغدا قائداً للمتطوعين . توفي في ٢٥/٤/١٨٦٢ في مدينة « سافانا » بولاية « تنيسي » .

(٦١) سميث (جاكوب هورد)

عسكري أميركي (١٨٤٠ - ١٩١٨).

ولد جاكوب هورد سميث J.H. Smith في «جاكسون» (أوهايو) بتاريخ ٢٩/١/١٨٤٠. وتخرج في المعهد الجامعي والتجاري في «نيوهافن» (كونيكتيكت) في العام ١٨٥٨. انخرط في الجيش الفدرالي (الشمالي) في أيار (مايو) ١٨٦١ وشارك في الحرب الأهلية الأميركية وبلغ رتبة نقيب. ثم شارك في المعارك الحدودية ضد الهنود (١٨٦٥ - ١٨٩٨) وفي الحرب ضد إسبانيا (١٨٩٨). رُقّي إلى رتبة عقيد في العام ١٨٨٩، ثم إلى لواء في قوات المتطوعين (١٩٠٠). وثبتت رتبته نفسها في الجيش النظامي في العام ١٩٠١.

حافظ سميث على سجل خدمة ممتاز، ولكن الحظ تخلى عنه عندما كان يقود اللواء السادس المستقل في «سامار» من جزر الفيليبين، إذ نُسب إليه إعطاء أوامر صارمة لا مبرر لها في القتال ضد الثوار الفيليبينيين (الذين قاتلوا الولايات المتحدة في فترة ١٨٩٩ - ١٩٠١)، فمثل أمام المحكمة العسكرية في ٢١/٤/١٩٠٢، وسُحب من الخدمة الفعلية في

جون سميث

١٩٠٢/٧/١٧ مع تأنيب من الرئيس الأميركي «تيودور روزفلت». توفي في ١٩١٨/٣/٢ .

(٦٤) سميث (جون)

عسكري إنكليزي (١٥٨٠ ـ ١٦٣١) ومؤسس أول مستوطنة إنكليزية في ولاية « ڤرجينيا » Virginia الأميركية .

ولد جون سميث John Smith في مدينة « ويلوبي » (مقاطعة لينكولن شاير) في العام ١٥٨٠ . وعُرف بطموحه وحبه للمغامرات . ففي العام ١٥٩٦ التحق بالقوات الفرنسية للقتال ضد إسبانيا . وبانتهاء الحرب الفرنسية ـ الاسبانية (١٥٩٨) انتقل إلى صفوف الثوار الهولنديين الذين كانوا يقاومون الاحتلال الاسباني . ثم اشترك في الحرب النمساوية ـ التركية (١٥٩٢ ـ ١٦٠٦) حيث قاتل ضد الأتراك وابتكر نظاماً جديداً للإشارة مكّن القوات النمساوية من الاتصال بحامية ليمباخ » Limbach المحاصَرة وفك الحصار عنها .

عاد في العام ١٦٠٥ إلى إنكلترا ، وانهمك في مشاريع استعمارية ازدهرت إبان اكتشاف العالم الجديد (أميركا) . وكان من بينها المشروع الفاشل لاستيطان « غويانا » Guiana في أميركا الوسطى . وفي ١٦٠٦/١٢/١٩ كان سميث في عداد ١٠٥ من المهاجرين الذي غادروا إنكلترا لإقامة مستوطنة في « ڤرجينيا » بامتياز ملكي . وبوصول المهاجرين إلى « ڤرجينيا » في ١٦٠٧/٤/٢٦ ، أُقيمت المستوطنة على مقربة من مصب نهر « جيمس » وأُطلق عليها اسم « جيمس تاون » . وقد كان لسميث دور هام في اختيار موقع المستوطنة وبناء تحصيناتها وتنظيم شؤونها الإدارية والزراعية لما كان يتمتع به من نشاط وإمكانات قيادية .

وفي ١٦٠٩/٩/٢٩ عاد سميث إلى إنكلترا ، وانكب على رسم الخرائط وتأليف الكتب . وقام في العام ١٦١٤ برحلة استكشافية إلى « نيو إنغلند » New England في أميركا الشمالية ، ووضع خريطة للساحل الممتد من « بينوب سكوت » على الحدود الكندية حتى خليج « كيب كود » في ماساتشوستس » . تُوفي في لندن في العام ١٦٣١ تاركاً عدة مؤلفات منها : « وصف نيو إنغلند » و « مغامرات واكتشافات الكابتن جون سميث » .

(٦٤) سميث (جون ڤيكتور)

(فريق بحري أميركي (١٩١٢ ـ)

ولد جون ڤيكتور سميث John Victor Smith في « سيتل » (ولاية واشنطن) في ١٩١٢/٥/٢٤ . درس في كل من الكلية البحرية (١٩٣٠ ـ ١٩٣٤) التي تخرج فيها برتبة ملازم بحري ، ومعهد الدراسات العليا (١٩٤٠ ـ ١٩٤٢) حيث تلقى دورة في هندسة المدفعية ، وكلية أركان القوات المسلحة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠) ، وكلية الحرب الوطنية (١٩٥٣ ـ ١٩٥٤) .

خدم في المسرحين الأطلسي والهادىء إبان الحرب العالمية الثانية ، كما شارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) . رُقي في العام ١٩٦٢ إلى رتبة لواء بحري . وعُين في الفترة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) قائداً لتشكيل الطرادات ـ المدمرات الثامن . وتسلم في الفترة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) إدارة شؤون تحليلات الحرب البحرية في مكتب رئيس العمليات البحرية . تقلد بعد ذلك منصب مدير قسم الخطط الاستراتيجية (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) ، فمنصب الرئيس المساعد للعمليات البحرية (شؤون الخطط والسياسة في الفترة (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) . انتدبته الأمم المتحدة عضواً في لجنة الهدنة العسكرية في كوريا (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) . وتولى في الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) قيادة القوة البرمائية في أسطول المحيط الهادىء (الأسطول السابع) . ثم غدا منذ العام ١٩٧٠ مديراً للكلية الصناعية للقوات المسلحة .

(٣٩) سميث (جيمس فرنسيس)

عسكري وقاضٍ أميركي (١٨٥٩ ـ ١٩٢٨) .

ولد جيمس فرنسيس سميث في ١٨٥٩/١/٢٨ في « سان فرانسيسكو » ، وتلقى علومه في كلية « سانتا كلارا » . ثم درس الحقوق وسُمح له بممارسة مهنة المحاماة . جُند في العام ١٨٩٨ مع اندلاع الحرب الاسبانية ـ الأميركية ، وحمل رتبة عقيد في فوج كاليفورنيا الأول من المتطوعين .

التحق بقوات الحملة الأولى المتجهة إلى جزر الفيليبين ، وشارك في الاستيلاء على « مانيلا » في ١٨٩٨/٨/١٣ ، وعُين في العام التالي رئيساً للجنة العسكرية في الفيليبين ، كما كان في اللجنة التي فاوضت « أغوينالدو » (وهو أحد القادة الوطنيين الذين حاربوا الاسبان ومن ثم الأميركيين) .

شارك في القتال بعد ذلك في « سانتا آنا » و« سان بيدرو ماكيتي » ، و « بايتروس » و« لاغنيغ » ، حيث برهن على بسالة كبيرة . وفي نيسان (أبريل) ١٨٩٩ رُقي إلى رتبة عميد ، واستلم إدارة منطقة « فيزاياس » العسكرية ، كما أصبح حاكماً عسكرياً لجزيرة « نيغروس » .

ترك سميث الجيش في العام ١٩٠١ ، وعُين قاضياً في المحكمة العليا لجزر الفيليبين ، وأصبح بعدها الحاكم العام للجزر . ولكنه استقال من منصبه في العام ١٩٠٩ ، وعاد إلى الولايات المتحدة . وفي العام ١٩١٠ عُين قاضياً مساعداً في محكمة الاستئناف الجمركية في الولايات المتحدة الأميركية . توفي في ١٩٢٨/٦/٢٩ .

(١٩) سميث (ديفيد)

ضابط مهندس ومخترع في البحرية الأميركية (١٨٣٤ ـ ١٩٠٣) .

ولد ديڤيد سميث David Smith في اسكتلندا في العام ١٨٣٤ ، وانتقل إلى الولايات المتحدة إبان طفولته . تلقى علومه في أكاديمية « أندوفر » وفي جامعة « هارفرد » . وقبل اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) بفترة قصيرة ، انخرط في وحدات المهندسين التابعة لبحرية الولايات المتحدة الأميركية ، وشارك في العديد من عملياتها اللاحقة .

ولقد استنبط سميث فكرة تهوية السفن الحربية بواسطة العادم . ثم جاءت شهرته بفضل اختراعه لجهاز خاص لاختبار الأدوات المستخدمة في القياسات العلمية الدقيقة في المجال الهندسي وصل

سميث إلى رتبة لواء بحري ، ثم تقاعد من الخدمة العسكرية في العام ١٨٩٦ . غير أنه عاد ولعب دوراً في الحرب الاسبانية ـ الأميركية (١٨٩٨) في كوبا .

توفي في ١٩٠٣/٥/٢٩ في العاصمة « واشنطن » .

(٥) سميث (سيريل ستانلي)

عالم معادن أميركي (١٩٠٣ ـ) شارك في صنع القنبلة الذرية الأولى .

ولد سيريل ستانلي سميث S. S. Smith في ١٩٠٣/١٠/٥ في « بير مينغهام » (إنكلترا) . وتلقى تعليمه في إنكلترا والولايات المتحدةالأميركية ، وعمل في العامين ١٩٢٦ و١٩٢٧ كمساعد باحث في « معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا » (M I T) . ثم عمل ١٥ عاماً في شركة النحاس الأميركية في « واتربوري » (ولاية كونيكتيكت) ، حيث نظّم مختبراًللبحوث أجرى فيه العديد من التجارب والمشروعات العلمية . وابتداء من العام ١٩٣١ تركز اهتمامه على بحث تاريخ علم المعادن . وفي العام ١٩٤٢ عمل كباحث في « واشنطن » ضمن لجنة المعادن الحربية التابعة للجنة بحوث الدفاع القومي .

انتقل في العام ١٩٤٣ إلى « لوس ألاموس » ، حيث عمل في « مشروع مانهاتن » الخاص ببحوث القنبلة الذرية . وتولى مسؤولية اكتشاف وفحص الخصائص اللازمة في « اليورانيوم » و« البلوتونيوم » .

عاد سميث بعد الحرب إلى حياته الأكاديمية ، وأصبح رئيساً لمعهد دراسات المعادن بجامعة « شيكاغو » . واصدر في العام ١٩٦٠ كتاباً هاماً في تاريخ علم المعادن .

(٦) سميث (فريدريك أبلتون)

جنرال أميركي (١٨٤٩ ـ ١٩٢٢) .

ولد فريدريك أبلتون سميث F. A. Smith في « كراغفيل » (ولاية نيويورك) في ١٨٤٩/٥/١٥ ، وتخرج في كلية « ويست پوينت » العسكرية في العام ١٨٧٣ . وصل إلى رتبة عميد في العام ١٩٠٨ . وقد اشترك في مطلع شبابه في إخماد ثورات الهنود الحمر في ولايتي « أريزونا » و « داكوتا » ، كما شارك في الحرب الاسبانية ـ الأميركية (١٩٨٩) ، وكان آنذاك برتبة نقيب ، حيث أرسل إلى « كوبا » وتولى قيادة منطقة « غواناخاي » .

خدم في « الفيليبين » فترة من الزمن استُدعي بعدها إلى « واشنطن » حيث عمل في رئاسة الأركان العامة ، وبذل جهداً خاصاً في عملية إعادة النظر في نظم تدريب المشاة وتطويرها . وبعد أن شغل عدة مناصب عسكرية في الولايات المتحدة الأميركية ، أحيل إلى التقاعد في العام ١٩١٣ ، وتوفي في ١٩٢٢/٢/٤ بمدينة « نيويورك » .

(٦٤) سميث (فوستر)

لواء في سلاح الجو الأميركي (١٩٢٢ ـ)

ولد فوستر ل . سميث » F. L. Smith في مقاطعة « برايان » (ولاية أوكلاهوما) بتاريخ ١٩٢٢/٩/٦ ، والتحق بالأكاديمية العسكرية الأميركية في العام ١٩٤١ . ولدى تخرجه في العام ١٩٤٤ ، التحق بسلاح طيران الجيش برتبة ملازم ثان . خدم في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية . وبعد حصوله على شهادة الماجستير في الإدارة العامة من جامعة « هارفارد » في العام ١٩٦٢ ، عين رئيساً لقسم الخطط الحربية في مكتب نائب رئيس أركان عمليات سلاح الجو الأميركي في أوروبا (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) . ثم أمضى سنة دراسية في الكلية الحربية الوطنية (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) ، وعين على الأثر نائباً لقائد جناح التدريب القتالي رقم ٤٤٥٣ ، فقائداً للجناح نفسه (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) . وانتقل في العام ١٩٦٧ الى فيتنام ، حيث عمل نائباً لقائد جناح المقاتلات التكتيكية الثالث ، ومن ثم نائباً لمدير مركز السيطرة الجوية التكتيكية السابع (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) .

انتدب في الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩) ممثلاً لسلاح الجو في مجموعة أركان شؤون الأفراد التابعة إلى رئيس هيئة رؤساء الأركان العامة ، فنائباً لمدير العمليات في مركز القيادة العسكرية الوطنية (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠) . واستقر بعد ذلك في ميدان الخطط والسياسة العسكرية ، حيث عمل في بادىء الأمر رئيساً لقسم الشرق الأقصى في مديرية التخطيط والسياسة (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) ، ثم مديراً للخطط والسياسة العسكرية (الشعبة الخامسة) في مقر قيادة القوات الأميركية في أوروبا (ألمانيا) ، وذلك بعد ترقيته إلى رتبة لواء في ١٩٧١/٩/١ .

(٦٣) سميث (فيكتور ألفريد ترومبر) .

فريق أول بحري أوسترالي (١٩١٣ ـ) .

الأميرال فيكتور ألفريد سميث

وُلد فيكتور ألفريد ترومبر سميث V. A. T. Smith . في ١٩١٣/٥/٩ ، ودخل الكلية البحرية الملكية الأوسترالية في العام ١٩٢٧ ليتخرج فيها في العام ١٩٣٠ برتبة ملازم . رُقي في العام ١٩٣٥ إلى رتبة ملازم أول ، وحصل في العام ١٩٣٧ على رتبة نقيب بحري .

خدم على ظهر عدة سفن تابعة للبحريتين الأوسترالية والبريطانية . وقام بأعمال المراقبة الجوية على ظهر حاملتي الطائرات البريطانيتين « غلوريوس » و « آرك رويال » . وكان عند خدمته على ظهر الحاملة « آرك رويال » برتبة نقيب بحري ، وقد برز إبان الحرب العالمية الثانية في عدة مناسبات خلال المهام القتالية التي أدتها حاملة الطائرات « آرك رويال » ، وساهم بشكل خاص في الهجمات التي قام بها طيران البحرية البريطانية ضد طراد القتال الألماني « شارنهورست » في « تروندهايم » في النرويج (١٩٤٠) .

عاد سميث في العام ١٩٤٢ إلى أوستراليا بصفة ضابط ارتباط ، وعُين في الطراد البريطاني « كانبيرا » العامل في منطقة المحيط الهادىء . وقد تعرض هذا الطراد إلى إصابة بالغة في معركة جزيرة « سافو » (١٩٤٢/٨/٩) . ثم خدم سميث في العام ١٩٤٣ على ظهر طراد الحراسة البريطاني « تراكر » العامل في المحيط الأطلسي ، والذي شارك في حماية

قوافل الإمداد البحرية المتجهة إلى موانىء الاتحاد السوفييتي الشمالية .

رُقي في العام ١٩٤٤ إلى رتبة رائد بحري ، وخدم في أركان قائد المجموعة البحرية البريطانية الهجومية في منطقة النورماندي ، وعمل في الوقت نفسه في مركز قيادة الأسطول البريطاني في المحيط الهادىء . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تسلم سميث عدة مهام في بريطانيا وأوستراليا ، وغدا قائداً للقاعدة الجوية التابعة للبحرية الأوسترالية في « نيوساوت ويلز » (NOWRA) ، ثم أصبح قائداً لحاملة الطائرات الأوسترالية «ملبورن» . وفي العام ١٩٦٣ عُين قائداً للأسطول البحري الأوسترالي برتبة لواء بحري . ثم رُقي في العام ١٩٦٨ إلى رتبة فريق بحري وأصبح رئيساً لأركان البحرية الأوسترالية ، ورئيس المجموعة الأوسترالية في اللجنة البحرية لدول الكومنولث (١٩٦٨ - ١٩٧٠) .

رُقي سميث في ١٩٧٠/١١/٢٣ إلى رتبة فريق أول بحري ، وتولى منصب رئيس هيئة رؤساء الأركان في القوات المسلحة الأوسترالية ، كما أصبح مستشاراً عسكرياً لحلف جنوبي شرقي آسيا (SEA-TO) .

(١٩) سميث (مورغان لويس)

جنرال أميركي (١٨٢٢ - ١٨٧٤) شارك في الحرب الأهلية الأميركية مع الشماليين (الفدراليين) .

ولد مورغان لويس سميث M. L. Smith في « أوسويغو » (ولاية نيويورك) بتاريخ ١٨٢٢/٣/٨ . وبعد أن خدم في جيش الولايات المتحدة ، عمل في مشاريع السفن التجارية ، ثم عاد إلى الجيش في العام ١٨٦١ مع اندلاع الحرب الأهلية الأميركية ، وشكل فوج مشاة « ميسوري » الثامن ، ومُنح رتبة عقيدة في ذلك الفوج في تموز (يوليو) ١٨٦١ .

قاد سميث لواء في كل من « فورت دونلسون » و « شايلو » . وفي تموز (يوليو) ١٨٦٢ عُين عميداً في قوات المتطوعين . وفي وقت لاحق خدم سميث تحت قيادة « شيرمان » ، وأصيب بجراح خطرة في معركة « ڤيكسبورغ » (١٨٦٢) . إلا أنه عاد إلى الخدمة في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٨٦٣ ، وشارك في حملة « أتلانتا » (١٨٦٤) . ثم عُين سميث قائداً عسكرياً في « ڤيكسبورغ » ، حيث نجت إجراءاته الصارمة في فرض الأمن .

استقال من الجيش في تموز (يوليو) ١٨٦٥ ، وعمل قنصلا للولايات المتحدة في « هونولولو » .

توفي بتاريخ ١٨٧٤/١٢/٢٩) ، في « جرسي سيتي » (ولاية نيو جرسي) .

(٦١) سميث (ميلانكتون)

ضابط بحري أميركي (١٨١٠ - ١٨٩٣) شارك في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) إلى جانب الشماليين (الفدراليين) .

ولد ميلانكتون سميث M. Smith في « نيويورك » بتاريخ ١٨١٠/٥/٢٤ . دخل البحرية برتبة طالب ضابط بحري ، وعُين ملازماً في العام ١٨٣٧ . خدم في حرب السمينول (١٨٣٥ - ١٨٤٢) على متن السفينة الحربية « بوينست » ، والتحق بأسطول « فراغوت » على متن السفينة الحربية « ماساتشوستس » إبان الحرب الأهلية الأميركية ، فدمر سفينة الاقتحام « ماناس » التابعة للجنوبيين (الكونفدراليين) ، ثم اشترك في تشغيل البطاريات في « فيكسبورغ » (١٨٦٢/٣/١٤) .

رُقي إلى رتبة عميد بحري في العام ١٨٦٦ ثم إلى لواء بحري في العام ١٨٧٠ . وقد شغل منصب قائد دار الصناعة البحرية في « بروكلين » (١٨٧٠ - ١٨٧٢) . توفي في « غرين باي » ولاية وسكونسن) بتاريخ ١٨٩٣/٧/١٩ .

(٥) سميث (هاري)

جنرال بريطاني (١٧٨٧ - ١٨٦٠) . كان حاكماً لمستعمرة « الكاب » ومندوباً سامياً في جنوبي أفريقيا (١٨٤٧ - ١٨٥٢) .

ولد جورج واكلين سميث المعروف بسير هاري سميث H. Smith في ١٧٨٧/٦/٢٨ بجزيرة « ويتيلسي » في « إنكلترا » . وبدأ حياته العسكرية كملازم في الجيش البريطاني في العام ١٨٠٥ ، وخدم بكفاءة ملحوظة في أميركا الجنوبية (١٨٠٧) ثم في إسبانيا (١٨٠٨ - ١٨١٤) إبان حروب « نابليون » . وشارك بعد ذلك في حرب ١٨١٢ التي جرت بين بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية واستمرت حتى العام ١٨١٥ . وكان مع القوات البريطانية التي احتلت « واشنطن » في آب (أغسطس) ١٨١٤ . ولدى عودته إلى أوروبا شارك بفاعلية في معركة « واترلو » (١٨١٥) .

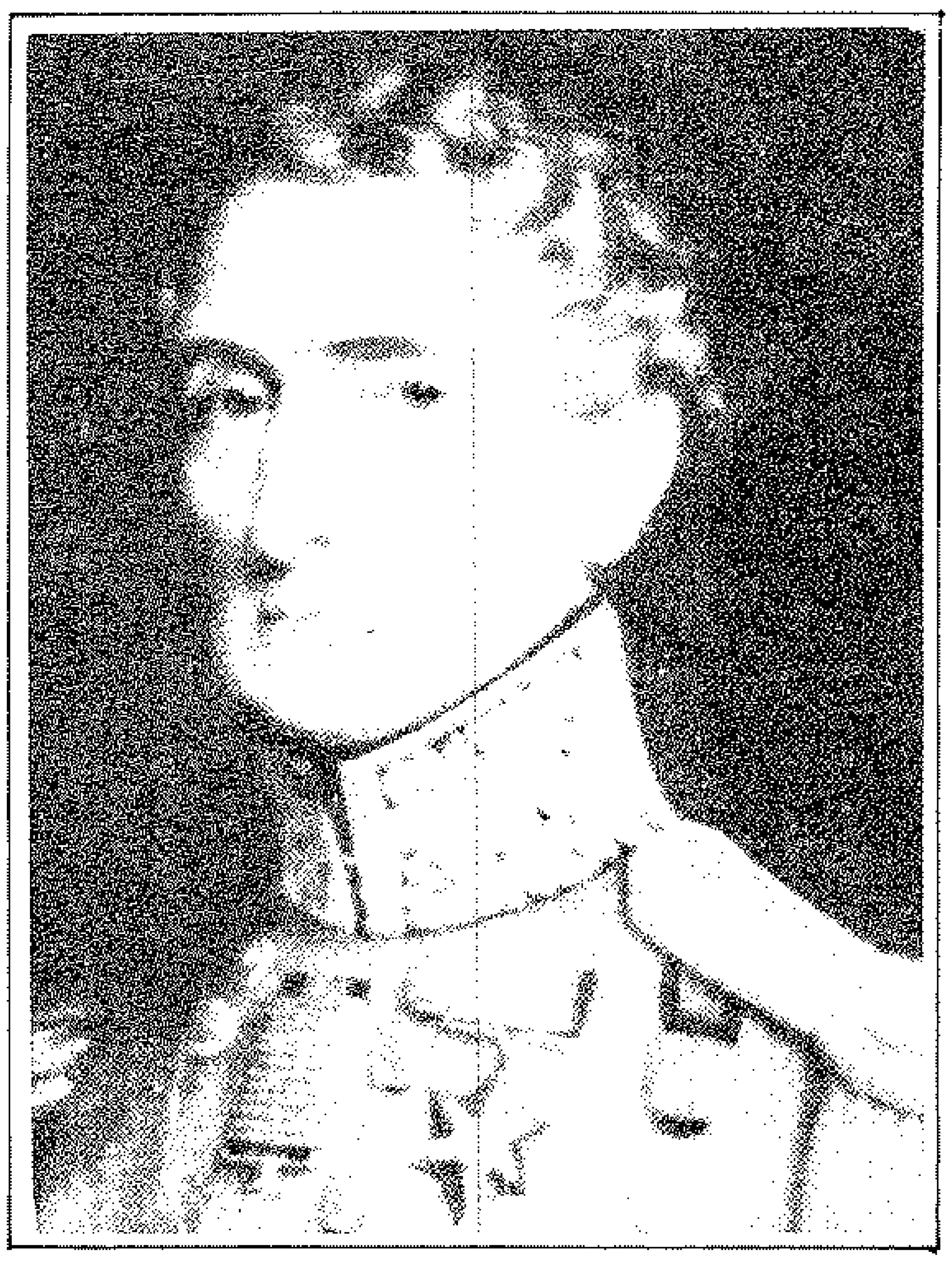

هاري سميث

شغل عدة مناصب عسكرية في بريطانيا و « جامايكا » . ثم أرسل إلى مستعمرة الكاب » في العام ١٨٢٨ ، حيث شارك في حرب « الكفير » ضد قبائل البنتو (١٨٣٤ - ١٨٣٥) ، ونفذ في تلك الحرب مع قواته مسيرة بالخيول لمسافة ٩٦٠ كلم من مدينة « الكاب » حتى مدينة « غراهامستاون » في خلال ستة أيام فقط ليزيل مخاوف المستعمرين وترددهم في الإقدام على الهجوم ثم رُقي إلى رتبة جنرال وأرسل إلى الهند في العام ١٨٤٠ ، حيث قاد الحرب الأولى ضد « السيخ » في عامي ١٨٤٥ و١٨٤٦ ، وأحرز شهرة كبيرة في معركة « اليوال » ، (١٨٤٦/١/٢٨) حيث قاد الهجوم الأخير فيها بنفسه .

مُنح في العام ١٨٤٧ لقب « بارونت » ، وأُرسل إلى « الكاب » مرة أخرى كحاكم ومندوب سام للمستعمرة وجنوبي أفريقيا ، وقاد حرب ١٨٤٨ ضد « البوير » وهزمهم في معركة « بومبلاتس » (١٨٤٨/٨/٢٩) . ثم خاض حرباً جديدة باهظة التكاليف مادياً وبشرياً ضد « الكفير » في فترة (١٨٥٠ - ١٨٥٣) . ونجم عن هذه الحرب وتكاليفها استياء عام زاد من حدته الاستياء من تصرفات سميث المتهورة ، فاستُدعي الى بريطانيا في آذار (مارس) ١٨٥٢ ، حيث تولى عدداً من المناصب العسكرية المختلفة حتى وفاته في « لندن »

بتاريخ ١٢/١٠/١٨٦٠ .

(٦٦) سميث (هوارد)

لواء جوي أميركي (١٩٢٤ -) .

ولد هوارد سميث H. Smith في ٣٠/١١/١٩٢٤ في « ويست پالم بيتش » (ولاية فلوريدا) ، وغدا ملازماً في طيران الجيش البري الأميركي في العام ١٩٤٤ . ولقد حصل بعد الحرب العالمية على بكالوريوس في الآداب (١٩٦٢) وماجستير في إدارة الأعمال (١٩٦٤) ، كما درس في الكلية الصناعية للقوات المسلحة (١٩٦٣ - ١٩٦٤) .

شغل منصب ضابط الخطة العملياتية المتكاملة الموحدة في قسم العمليات الاستراتيجية في مديرية العمليات التابعة لهيئة الأركان المشتركة (١٩٦٤ - ١٩٦٧) . ثم عُين مديراً لقسم تحديد واختيار الأهداف ، ونائباً لرئيس الأركان في مقر قيادة إستخبارات القوة الجوية السابعة في فيتنام (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ، وأصبح مديراً لقسم تحديد واختيار الاهداف في مقر قيادة القوة الجوية الأميركية في المحيط الهادىء في قاعدة « هيكام » الجوية في « هاواي » (١٩٦٨ - ١٩٧٠) . كما تسلم منصب نائب رئيس الأركان للاستخبارات في مقر قيادة القوة الجوية الاميركية في المحيط الهادىء في قاعدة « هيكام » الجوية (١٩٧٠ - ١٩٧١) .

رُقي إلى رتبة عميد في ١/٧/١٩٧١ ، وغدا مديراً لقسم استخدام معلومات الاستخبارات في مقر قيادة سلاح الطيران الأميركي في « واشنطن » (١٩٧١ - ١٩٧٢) ، ثم تسلّم منصب مساعد رئيس الأركان للاستخبارات في مقر قيادة سلاح الطيران في « واشنطن » (١٩٧٢ - ١٩٧٣) ، ورُقي إلى رتبة لواء في ٢/٤/١٩٧٣ . عُين نائباً لمدير الاستخبارات في وكالة استخبارات الدفاع في العام ١٩٧٣ .

(١٩) سميث (وليم سيدني)

أميرال بريطاني (١٧٦٤ - ١٨٤٠) كان له دور هام في الدفاع عن « عكا » بمواجهة « نابليون بونابرت » في العام ١٧٩٩ .

ولد السير وليم سيدني سميث Sir W. S. Smith في العام ١٧٦٤ . ومُنح لقب فارس بفضل الخدمات التي قدمها إلى ملك السويد إبان حربه مع روسيا (١٧٩٠ - ١٧٩٢) . وفي العام ١٧٩٣ شارك في الحملة البريطانية - الاسبانية على مرفأ « طولون » الفرنسي . وكان سميث قائداً للبحرية البريطانية في شرقي البحر الأبيض المتوسط إبان حملة « بونابرت » على مصر وسورية (١٧٩٨ - ١٧٩٩) . وكان لديه أسطول صغير يضم سفينتي قتال كبيرتين . ولقد لعب سميث دوراً كبيراً في إحباط الحصار الفرنسي لميناء « عكا » ١٧٩٩ ، وذلك بأن استولى على مدفعية الحصار الفرنسية في عرض البحر ، وساند « أحمد باشا الجزار » والي « عكا » وقدم إليه المشورة .

أشرف على إعداد اتفاقية العريش (٢٤/١/١٨٠٠) التي توصل إليها العثمانيون والفرنسيون ، والتي نصت على خروج الفرنسيين من مصر . غير أن القيادة البريطانية رفضت تلك الاتفاقية واعتبرت أن سميث قد تجاوز صلاحياته بالاشراف عليها . وطلب الأميرال اللورد « كيث » من سميث أن يطلب استسلام الفرنسيين كأسرى حرب . وعلى أثر انهيار الاتفاقية وبقاء الفرنسيين في مصر ، عمل سميث مع الجنرال البريطاني « آبر كرومبي » ، وجُرح في معركة أبو قير البحرية (١٨٠١) .

وفي العام ١٨٠٦ فك سميث الحصار عن « غايتا » واستعاد «كابري» لصالح ملك نابولي . كما دمر في العام ١٨٠٧ أسطولا عثمانياً عند « أبيدوس » . وفي الفترة (١٨١٢ - ١٨١٥) ، كان سميث الشخص الثاني في الأسطول البريطاني في المتوسط الذي كان بقيادة الاميرال « بليو » .

كان سميث من أشهر رجال البحرية في عصره ، ولقد دخل في صراعات مع القائدين البريطانيين « نلسون » و « مور » . توفي في العام ١٨٤٠ .

(١٩) سميث (وليم فارا)

ضابط مهندس أميركي (١٨٢٤ - ١٩٠٣) شارك في الحرب الأهلية الأميركية مع الشماليين (الفدراليين) .

ولد وليم فارار سميث W. F. Smith في « سانت ألبانز » (ولاية ڤيرمونت) بتاريخ ١٧/٢/١٨٢٤ . وتخرج في الأكاديمية العسكرية الأميركية في العام ١٨٤٥ ، ليصبح ملازماً في وحدة « المهندسين الطوبوغرافيين » . وشغل في العامين ١٨٤٦ و ١٨٤٨) منصب أستاذ رياضيات مساعد في الأكاديمية . ومع بدء الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) خدم بإمرة الجنرال « بتلر » ، ثم تسلم قيادة فرقة في جيش « البوتوماك » التي شاركت في حصار « يوركتاون » (١٨٦٢) ، وفي معارك « ويليامسبورغ » (١٨٦٢) ، و« مالفرن هيل » (١٨٦٢) ، و« أنتيتام » (١٨٦٢) . كما شارك سميث في معركتي « فردريكسبورغ » (١٨٦٢) ، و « غيتسبورغ » (١٨٦٣) .

عُين في العام ١٨٦٣ قائداً لوحدات المهندسين في جيش « الكامبرلاند » ، حيث ساهم في وضع خطط معركتي « براونز فري » و « ميشونري ريدج » (١٨٦٣) . وعند انتهاء الحرب الأهلية ، استقال من الجيش وأصبح رئيساً لشركة « أنترناشيونال أوشن تلغراف » ولمجلس شرطة « نيويورك » .

توفي في ٢٨/٢/١٩٠٣ في « فيلادلفيا » (ولاية بنسلڤانيا) .

(١٩) سميث (وولتر بيديل)

جنرال أميركي (١٨٩٥ - ١٩٦١) ، شغل مناصب هامة في أركان القوات المحاربة في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية ، ودبلوماسي ، ومدير لوكالة المخابرات المركزية CIA في فترة (١٩٥٠ - ١٩٥٣) .

ولد وولتر بيديل سميث W. B. Smith . في ٥/١٠/١٨٩٥ في « أنديانا پوليس » (ولاية أنديانا) . وبدأ حياته العسكرية كمجند في حرس « أنديانا » القومي (١٩١٠ - ١٩١٥) . وفي العام ١٩١٧ منح رتبة ملازم مشاة في الجيش الأميركي . قاتل لفترة قصيرة إبان الحرب العالمية الأولى ، وخدم في الولايات المتحدة والفيليبين .

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٢ عين سكرتيراً لرئاسة الأركان الأميركية المشتركة وسكرتيراً أميركياً لرئاسة الأركان الأميركية - البريطانية المشتركة برتبة عميد . وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢ ، عُين رئيساً لأركان الجنرال « أيزنهاور » (الذي كان في تلك الفترة قائداً عاماً للقوات الأميركية في مسرح العمليات الأوروبي ، وأصبح قائداً عاماً لقوات حملة الحلفاء في أوروبا وشمالي أفريقيا في كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٣) . وبقي سميث رئيساً لأركان « أيزنهاور » حتى غادر الأخير أوروبا بعد انتهاء الحرب . ولقد

وولتر بيديل سميث

شارك سميث إبان الحرب في المفاوضات حول استسلام إيطاليا (١٩٤٣) وألمانيا (١٩٤٥) .

وعند عودته إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٤٥، أصبح سميث رئيساً لقسم العمليات والتخطيط في الأركان العامة التابعة لوزارة الدفاع الأميركية . ثم غدا سفيراً للولايات المتحدة في « موسكو » (١٩٤٦ - ١٩٤٩) إثر ذلك قاد سميث الجيش الأميركي الأول (١٩٤٩ - ١٩٥٠) وهو يحمل رتبة لواء ، وعمل مديراً لوكالة المخابرات المركزية الأميركية CIA (١٩٥٠ - ١٩٥٣) ، بتزكية من « أيزنهاور » (الذي شغل في تلك الفترة منصب القائد العام لقوات حلف شمالي الأطلسي في أوروبا) .

تقاعد سميث من الخدمة في القوات المسلحة في العام ١٩٥٣ ، وشغل منصب وكيل وزارة الخارجية الاميركية . وفي تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٥٣ ، استقال من عمله الحكومي وانتقل إلى العمل في المؤسسات الاقتصادية الخاصة .

كتب سميث كتابين : الأول بعنوان « سنواتي الثلاث في موسكو » (١٩٥٠) ، والثاني « قرارات أيزنهاور الستة العظيمة » (١٩٥٦) . وتوفي في مدينة « واشنطن » بتاريخ ١٩٦١/٨/٩ .

(٦٤) سميث أند ويسون (شركة صناعة أسلحة) .

شركة أميركية عريقة في صناعة الغدارات ، وحديثة العهد نسبياً في صناعة المسدسات وأسلحة الأمن وذخائرها .

أسس شركة « سميث أندويسون » Smith and Wesson في العام ١٨٥٧ المخترعان « هوراس سميث » H. Smith و « دانيال ويسون » D. Wesson في ولاية « ماساتشوستس » . واقتصر نشاطها في بداية الأمر على إنتاج أكرة جديدة خاصة بالطلقة المعدنية بالكامل (الطعم والغلاف والرصاصة) . ولكنها بدأت منذ العام ١٨٧٠ في إنتاج أول غدارة تحمل اسمها ، بعد أن ابتكرت طريقة جديدة لحشو الغدارة وإفراغها من الطلقات ، وهي الغدارة « س - أ - ٣ » S. A. 3 . وقد توقف إنتاج هذه الغدارة في العام ١٨٧٣ ، ثم استؤنف بعد خمس سنوات (١٨٧٨) مع تعديل جديد في طريقة الحشو والتفريغ . وصممت الشركة في هذه الأثناء (١٨٧٥) الغدارة « س - أ - شوفيلد » S. A. Schofield لصالح خيالة الجيش الأميركي .

وفي العام ١٨٧٨ وضعت الشركة تصميماً أكثر تعقيداً لغدارة وحيدة الحركة Single - Action ومزوّدة بلافظ آلي لأغلفة الطلقات ، وأطلقت عليها اسم « سميث أندويسون رقم ؛/١ » . ثم طورت في العام ١٨٨٠ غدارة مزدوجة الحركة Double - Action اكتسبت شعبية واسعة لحداثة وسيلة صليها (بالزناد بدلاً عن إبهام اليد) ، ووفرة ذخيرتها ، وتنوع نماذجها . وقد بلغ مجموع ما أُنتج من هذه الغدارة في الفترة (١٨٨٠ - ١٩٢٠) نحو ٤٩٢٤٠٠ غدارة . ثم عمدت الشركة في العام ١٨٨٧ إلى تطوير الغدارة « سيفتي » Safety (السلامة) . وكان مصدر السلامة فيها ناجماً عن اختفاء نتوء المطرقة تحت غطاء البدن ، الأمر الذي جعلها تحظى بإقبال شديد ، حيث أُنتج منها قرابة ٤٦٠ ألف غدارة . ووجهت الشركة بعد ذلك عنايتها إلى غدارات الرماية الدقيقة الخاصة بالألعاب الأولمبية . فطورت في العام ١٨٩١ غدارة ذات سبطانة طويلة (٢٥٤ ملم) حملت اسم Single - Shot Model 1891 . ثم تحولت في العام ١٨٩٩ إلى صنع غدارات تُنزع الأغلفة منها يدوياً . وكان أشهر ما أُنتج منها الغدارة « موديل ١٩٠٣ » التي تعرضت لتعديلات شتى في الفترة (١٩٠٣ - ١٩١٧) . وقد اعتمدت الشركة على تصميم هذه الغدارة عند تطوير غدارة « بيكيرت ٣٢/٢٢ » .

وبالرغم من خبرتها الطويلة في صناعة الغدارات ، فان الشركة لم تحظ بثقة قوات الجيش والشرطة الأميركية بشكل حقيقي قبل العام ١٩١٧ ، حين قامت بتطوير أول نموذج عسكري لها وإنتاجه بكميات وافرة لحساب الجيش ، وهو النموذج المعروف باسم « آرمي ١٩١٧ » Army 1917 ، ونموذج آخر خاص برجال الشرطة اسمه « ريغوليشن بوليس » Regulation Police .

وفي العام ١٩٢٤ اتجهت « سميث أندويسون » إلى صناعة المسدسات لأول مرة ، فابتاعت امتياز شركة « كليمان » Clement الفرنسية وأنتجت مسدسها الآلي الأول في ١٩٢٤/٢/٢٩ . وقد تميز هذا المسدس عن نظيره الفرنسي في تفاصيل عديدة ، ولكن ارتفاع ثمنه بالنسبة الى المسدسات الأخرى جعل الإقبال عليه ضعيفاً . غير أن ذلك لم يمنع الشركة من مواصلة صناعة المسدسات والتجديد فيها . ففي العام التالي (١٩٢٥) توصلت إلى إنتاج أول مسدس حديث حمل اسم « ستريت لاين » Straight Line . ثم استأنفت تطوير الغدارات في نهاية العام ١٩٢٦ ، ونجحت في العام ١٩٣٠ في صناعة غدارة قوية في نموذجين : الأول للخدمة العسكرية (هيڤي ديوتي) Heavy Duty ، والثاني للرماية (أوتدورزمان) Outdoorsman . واستطاعت في العام ١٩٣٥ إنتاج غدارة صالحة لاستخدام العيارين (٣٨ سپشال) و (٣٥٧ ماغنوم) . ولقد عرفت هذه الغدارة باسم « ماغنوم » Magnum ، وكان يفضلها آنذاك رجال مكتب التحقيقات الفدرالي الأميركي F. B. I . ثم أنتجت في العام ١٩٣٦ الغدارة «ترير» Terrier ، التي تعد سلاحاً فعالاً في القتال التلاحمي بسبب دقتها وسرعة رميها العالية الناتجة عن قصر مسافة ارتداد المغلاق .

ويلاحظ أن الشركة لم تأت بجديد على صعيد الغدارات أو المسدسات طوال الفترة (١٩٤٠ - ١٩٥٠) . فيما عدا الموجه الدقيق Micrometer الذي زودت به غدارة الرماية « كا - ٢٢ ماستربيس » K - 22 Masterpiece في العام ١٩٤٢ ، ذلك أنها انهمكت في إعادة تطوير الغدارة سرڤيس « British Service » . وقد شجعها على زيادة إنتاجها من هذه الغدارة اهتمام الشرطة الأميركية بها ، حيث بلغ مجموع ما أُنتج منها في الفترة (١٩٤٠ - ١٩٤٥) نحو ٨٩٠ ألف غدارة .

والجدير بالذكر أن الشركة حاولت دخول ميدان صناعة البنادق قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ،

ولكن بندقيتها نصف الآلية التي حملت أسم « موديل ١٩٤٠ » رفضت من قبل الجيش الأميركي بعد اختبارها ميدانياً في نهاية العام ١٩٣٩ . لأسباب تتعلق بالعيار وسير الحركة .

وعادت «سميث أند ويسون» إلى صناعة المسدسات ثانية في أواخر العام ١٩٥١ ، فطورت أول مسدس رماية يعمل بقوة دفع الغاز المتأخر ، وهو المسدس «سميث أند ويسون موديل ٤١» . غير أن حظ مسدساتها من النجاح والشهرة أقل بكثير من حظ غداراتها ، الأمر الذي حصر المسدسات الحديثة في أربعة نماذج : «موديل ٤١» (١٩٥١) ، و«موديل ٣٩» (١٩٥٤) ، و«موديل ٥٢» (١٩٦١) . في حين يتعدى عدد نماذج الغدارات ١٩ نموذجاً . ومن أحدث غدارات «سميث أند ويسون» العاملة حالياً : «إيرويت» Air weight ، و«ماغنوم» ، و«ماستربيس» ، و«كيت غن» ، و«ريغوليشن پوليس» ، و«هاي واي باترول مان» High Way Patrolman ، و«تشيفز سپيشال» Chiefs Special .

وبالاضافة الى ذلك تقوم الشركة حالياً بصناعة وإنتاج أسلحة أمنية خاصة بمقاومة أعمال الشغب في المدن كبندقية « شولدر غاز » Shoulder Gas التي تطلق قنابل غاز « سميث أندويسون » عيار ٣٧ ملم ، ومسدس « غاز أند فلير » Gas and Flare الذي يطلق قنابل غاز من عيار ٣٧ ملم وقنابل مضيئة ايضا ، وقاذفة قنابل الدخان أوكريات المطاط « سميث أندويسون لاونشر » رقم ٣٣ ورقم ٣٦ . Smith and Wesson Launcher ، وقنابل مسيلة للدموع ذات غلاف معدني أو مطاطي ، واقنعة غاز ، وسترات واقية من الرصاص ، وخوذ خاصة لحماية الرأس والوجه إبان مواجهة أعمال الشغب .

وتنتج « سميث أندويسون » بنادق صيد متباينة الأنواع ، ومجموعة من شهب الإنارة وشهب الإشارة ، وجهازاً للرؤية الليلية من طراز « ستار ترون » Star Tron الذي ظهرت منه خمسة نماذج ، من بينها النموذج MK 700 المعدّ للبنادق القناصة والرشاشات الثقيلة والخفيفة ، والمدافع عديمة الارتداد المضادة للدبابات . أما في مجال الذخائر فإن الشركة تنتج طلقات المسدسات بعدة أنواع (ذات الرصاصة الاسطوانية ، ذات الرصاصة المقطوعة ، ذات الرصاصة المغلفة نصفياً أو كلياً . . . إلخ) ، ويشمل انتاجها من هذه الطلقات العيارات التالية : ٣٤٧ ماغنوم ، ٣٨ سپيشال ، ٣٢ سميث أندويسون ، ٩ ملم ، ٣٨٠ ، ٣٢ ، ٢٥ .

(٦٤) سميث أندويسون (غدارات ومسدسات)

مجموعة من الغدارات والمسدسات تقوم شركة « سميث أندويسون » الأميركية بصناعتها في « سيرينغ فيلد » (ولاية ماساتشوستس) بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

يُذكر عن غدارات « سميث أندويسون » Smith and Wesson أنها أولى الغدارات الأميركية التي أستُنبطت من أجلها طريقة التذخير من الخلف Breechloading في العام ١٨٦٧ ، وطريقة تمفصل السبطانة والأكرة مع جسم الغدارة بواسطة « الكسر العمودي » في نهاية ستينات القرن الماضي . وقد تمثلت الطريقة الثانية في الغدارة « سميث أندويسون الروسية » S and W . Russian ، التي اكتسبت شهرة واسعة في امبراطورية روسيا القيصرية ، على أثر قيام شركة « سميث أندويسون » بإنتاج حوالى ٢١٥ ألف غدارة لحساب الجيش الروسي في الفترة ١٨٧٣ - ١٨٧٨ ؛ ثم عادت إلى الظهور في السوق المحلية تحت اسم « سميث أندويسون رقم ٣ » بعد أن أُدخلت عليها تعديلات جعلتها صالحة لاستخدام مختلف أنواع الذخيرة التي لم تكن تقل عن العيار ٣٨ , ٠ ، إلى جانب ذخيرتها الأساسية ٤٤ , ٠ روسية . وكان تصميمها يتضمن طريقة مبتكرة لنزع الطلقات من الأكرة بصورة الية سريعة ؛ وهي من الأسباب التي جعلت إنتاجها يستمر حتى العام ١٩١٠ ؛ وحين خف اهتمام الأميركيين بالغدارات ذات العيار الثقيل .

وكانت قد ظهرت في العام ١٨٨٧ غدارة « سميث أندويسون سيفتي » S. And W. Safety التي كان أهم ما تميزت به عدم بروز المطرقة ، وعدم انطلاق الرصاصة من دون الضغط على القبضة . حيث جهاز الأمان المبتكر . وهما الخاصيتان اللتان جعلتاها آمن الغدارات ؛ ودفعتا الشركة المنتجة إلى تطوير الغدارة في ثلاثة نماذج من عيار ٣٢ , ٠ في الفترة (١٨٨٨ - ١٩٣٧) ، وكان مجمل ما انتجته من هذه النماذج نحو ٢٤١ ألف غدارة ، بالاضافة إلى خمسة نماذج أخرى من عيار ٣٨ , ٠ ، صنعت منها في خلال الفترة (١٨٨٧ - ١٩٤٠) زهاء ٢٢٠ ألف غدارة . وقد اقتُبس جهاز الأمان المذكور في بعض المسدسات وبنادق الصيد والرشاشات الخفيفة .

وفي بداية القرن العشرين انصب الاهتمام على الغدارة ذات الأكرة المستقلة عن السبطانة ، لاستحداث طريقة جديدة في التذخير والتفريغ فكانت الغدارات « سميث أندويسون هاند إيجكتور » Hand Ejector ، التي أُنتجت بكميات وافرة ، ولا سيما النموذج الذي تم تطويره في العام ١٩٠٥ ، وأُدخلت عليه تحسينات غير رئيسية في الفترة (١٩٠٦ - ١٩١٥) . وكان مما زاد الإقبال على هذه الغدارة تنوع الذخيرة ذات العيار ٣٨ , ٠ فهي تستخدم ذخيرة « سميث أندويسون سپيشال » و « كولت » و « كولت سپيشال » و « سميث أندويسون سپيشال سوپر پوليس » .

وكانت « سميث أندويسون » في هذه الأثناء تواجه تحدياً من شركة « كولت » التي طورت الغدارة « كولت نيو سرفيس » . وجاء ردها بتطوير الغدارة « سميث أندويسون نيوسنتشوري » New Century في العام ١٩٠٧ . الا أنها لم تصادف نجاحاً كبيراً ، وإن كان إنتاجها قد دام حتى العام ١٩٥٠ . ويُعتقد أن السبب الأهم في عدم رواجها عائد إلى العيار « ٤٤ , ٠ الروسي » ، الذي استُبدل في وقت لاحق بالعيار البريطاني ٤٥٥ , ٠ لأغراض التصدير ، وإلى توافر الغدارات الأرخص ثمناً في تلك الآونة .

وبعد اربع سنوات (١٩١١) جُدد تصميم الغدارة « هاند إيجكتور » ، واستُعيض عن « أنف » المطرقة بإبرة التفجير . وأُطلق على الطراز الجديد اسم « تارغيت - بيكيرت » Target - Bekeart ، واعتُبر حينذاك أثقل غدارة تستخدم العيار ٣٣ , ٠ وجُددت هذه الغدارة بدورها في العام ١٩٣٥ (موديل ٣٥) وجُعلت أكرتها غائرة التجاويف للوقاية من تناثر حواف كعب ظرف الطلقة . ثم أضيف إليها جهاز تسديد وعتلة إعتاق جديدين في العام ١٩٥٣ .

وحاولت « سميث أندويسون » أن تدخل ميدان

صناعة المسدسات في العام ١٩١٣ ، فأنتجت مسدسها الأول « سميث أندويسون أوتوماتيك » . وراعت في التصميم ملاءمة المسدس للعيار الجديد « ٠,٣٥ سميث أندويسون أوتو » S. and W Auto ولكن خلو المسدس من مزلاق Slide أو أمان مخزن من جهة ، وتوقف إنتاج العيار ٠,٣٥ من جهة أخرى ، دفعا الشركة إلى التوقف عن إنتاجه في العام ١٩٢١ .

واستُؤنف تطوير الغدارات الجديدة في العام ١٩١٧ إثر دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى . ووجدت « سميث أندويسون » فرصتها لمضاهاة « كولت » حين تمكنت من تطوير أول غدارة عسكرية لها تطلق ذخيرة٤٥ ,٠ A C P الخاصة بالمسدسات . وقد استحدثت لهذه الغدارة التي عرفت باسم « آرمي ١٩١٧ » طريقة تذخير وتفريغ عملية وسريعة تمثلت في استخدام مشبك منحن يتسع لثلاث طلقات . وبلغ مجموع ما أُنتج من الغدارة « آرمي ١٩١٧ » خلال سنوات الحرب ١٥٣ ألف غدارة ، إلى جانب ٢٥ ألف غدارة لحساب الحكومة البرازيلية (١٩٣٨) . ثم ظهرت الغدارة « آرمي ١٩١٧ » بنموذج حديث في العام ١٩٥٠ يدعى « آرمي ١٩٥٠ موديل ٢٢ » . وبعد هذا النجاح عادت « سميث أندويسون » إلى تطوير المسدسات ، فابتاعت امتياز « شركة « كليمان » Clement الفرنسية وقامت في العام ١٩٢٤ بتطوير مسدسها الآلي الثاني معتمدة ذخيرة ٠,٣٢ A C P ومتجاوزة عيوب المسدس الأول . ولكن ارتفاع كلفة التصنيع منع مرة أخرى من إنتاج هذا المسدس بكميات تجارية . وتابعت الشركة تطوير المسدس الجديد « سترايت لاين » Straight Line الذي ظهر في العام ١٩٢٥ كأول مسدس حديث ذي حجرة تفجير عميقة تقي من تناثر حواف كعب غلاف الطلقة (٠,٢٢ لونغ رايفل) . وقد طُبقت مبدأ حجرة التفجير العميقة أيضاً على الغدارة « كا ـ ٢٢ أوتدورزمان » K - 22 Outdoorsman التي ظهرت في العام ١٩٣١ كأول غدارة حديثة ذات أكرة معالجة حرارياً Heat - treated . وقد صممت هذه الغدارة بحيث تزيد سرعة انطلاق رصاصتها (٠,٢٢ لونغ رايفل) ودقة إصابة الهدف . وفي مطلع الخمسينات ظهرت خمسة نماذج من « أوتدورزمان » شبيهة بالغدارة الأساسية لكنها تستخدم ذخائر مختلفة : « أوتدورزمان موديل ٢٣ » و « هيڤي ديوتي موديل ٢٠ »

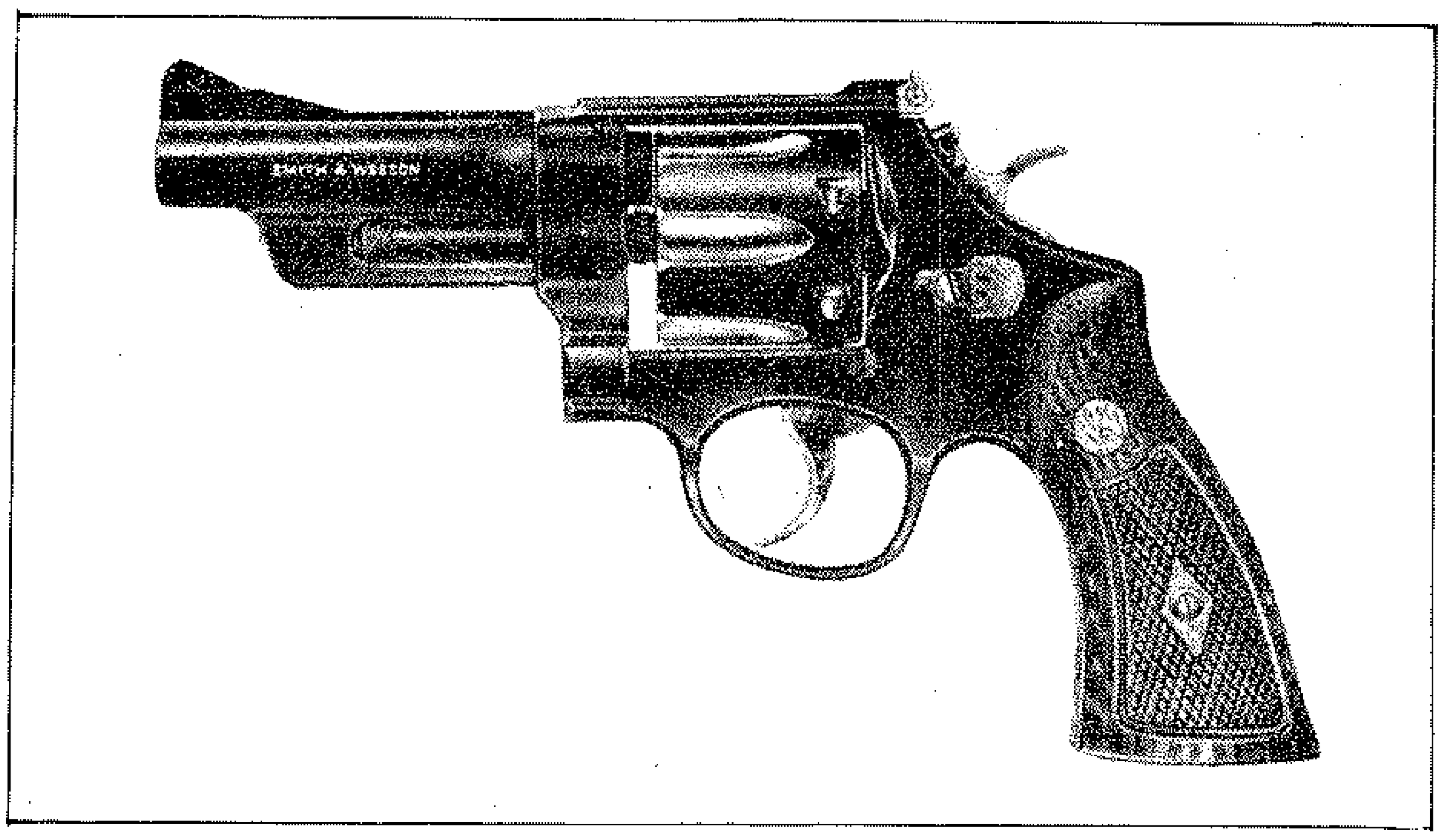
الغدارة سميث أند ويسون (هاي واي باترول مان)

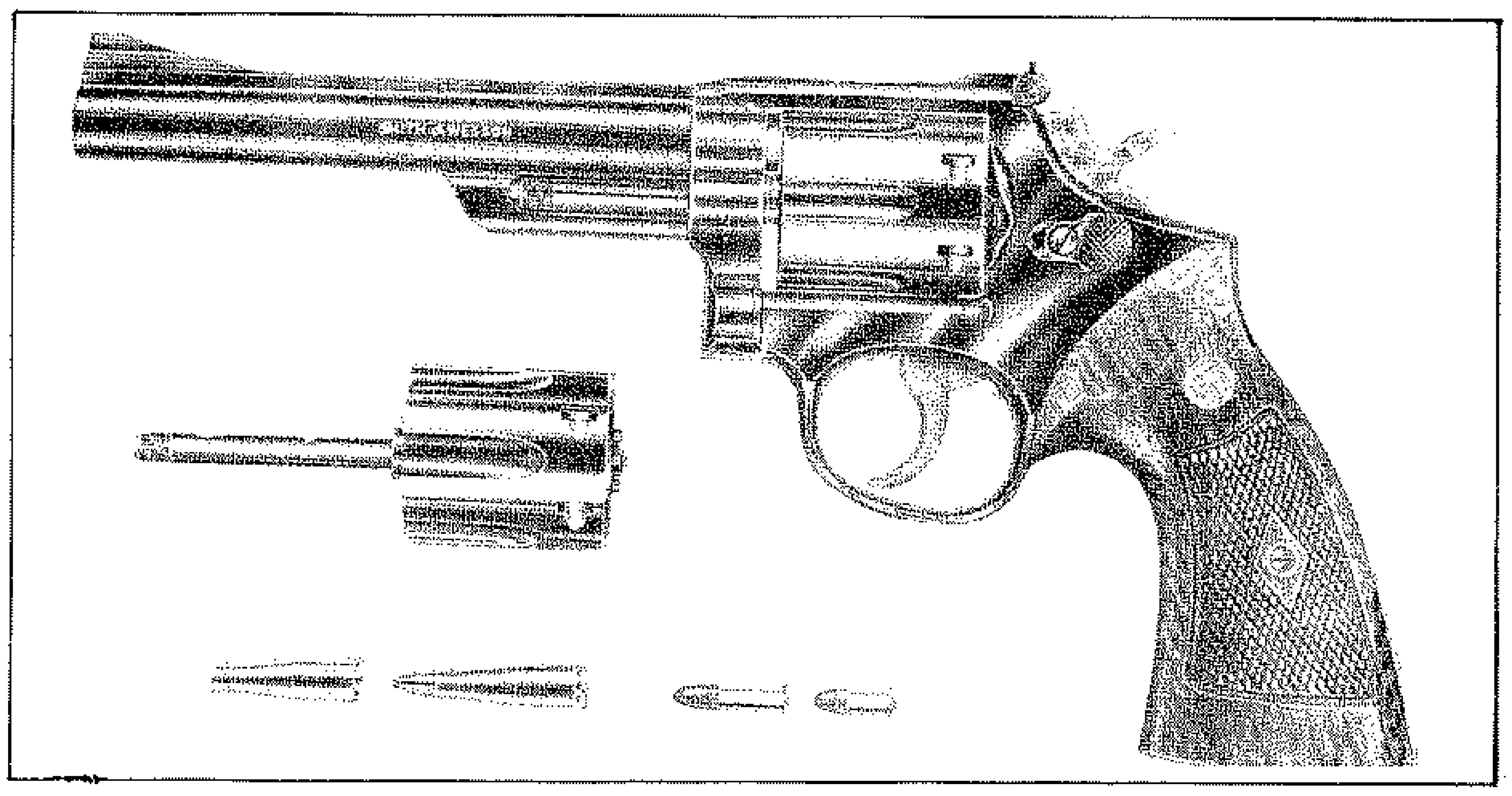
الغدارة سميث أند ويسون (ماغنوم موديل ٥٣)

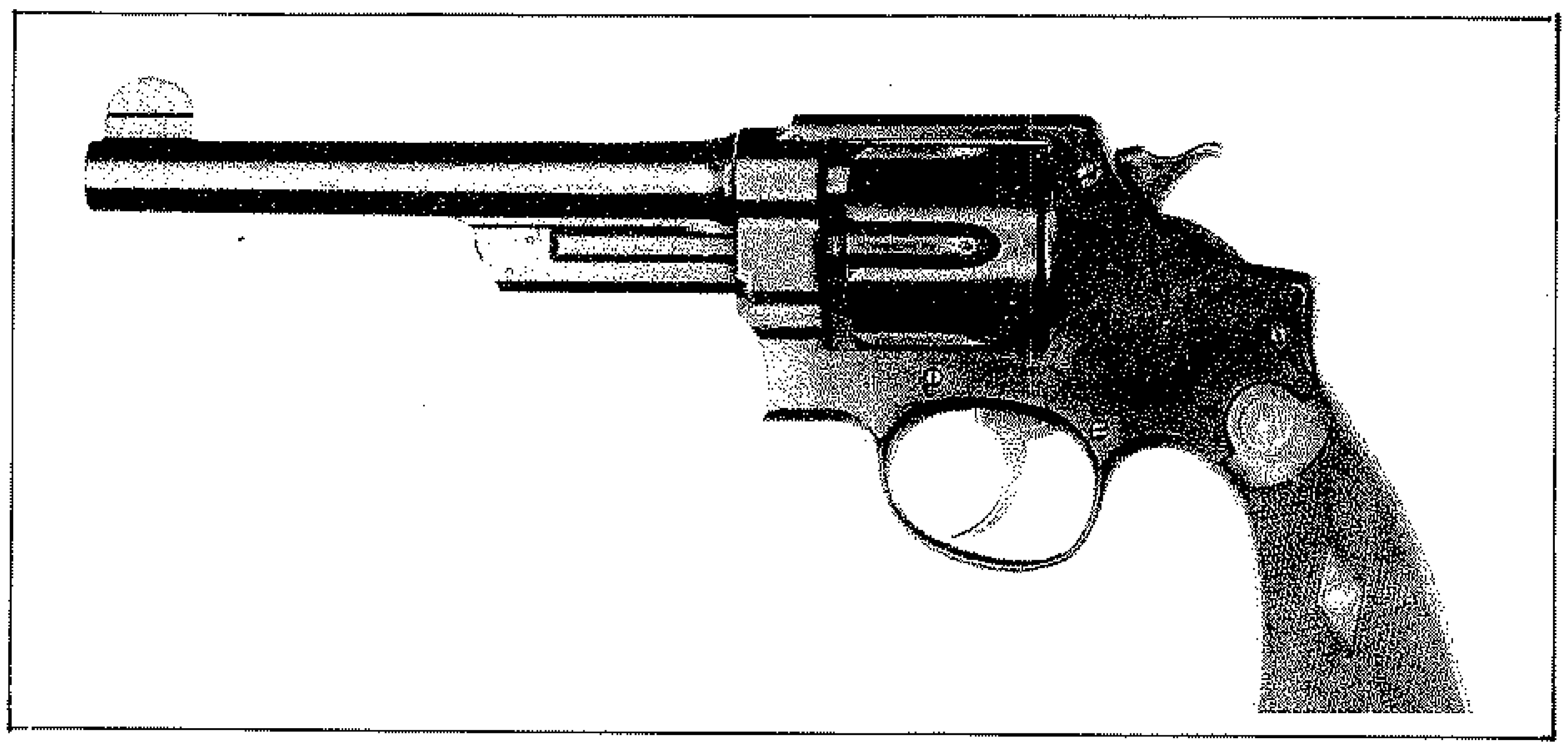
الغدارة سميث أند ويسون (رقم ـ ٣)

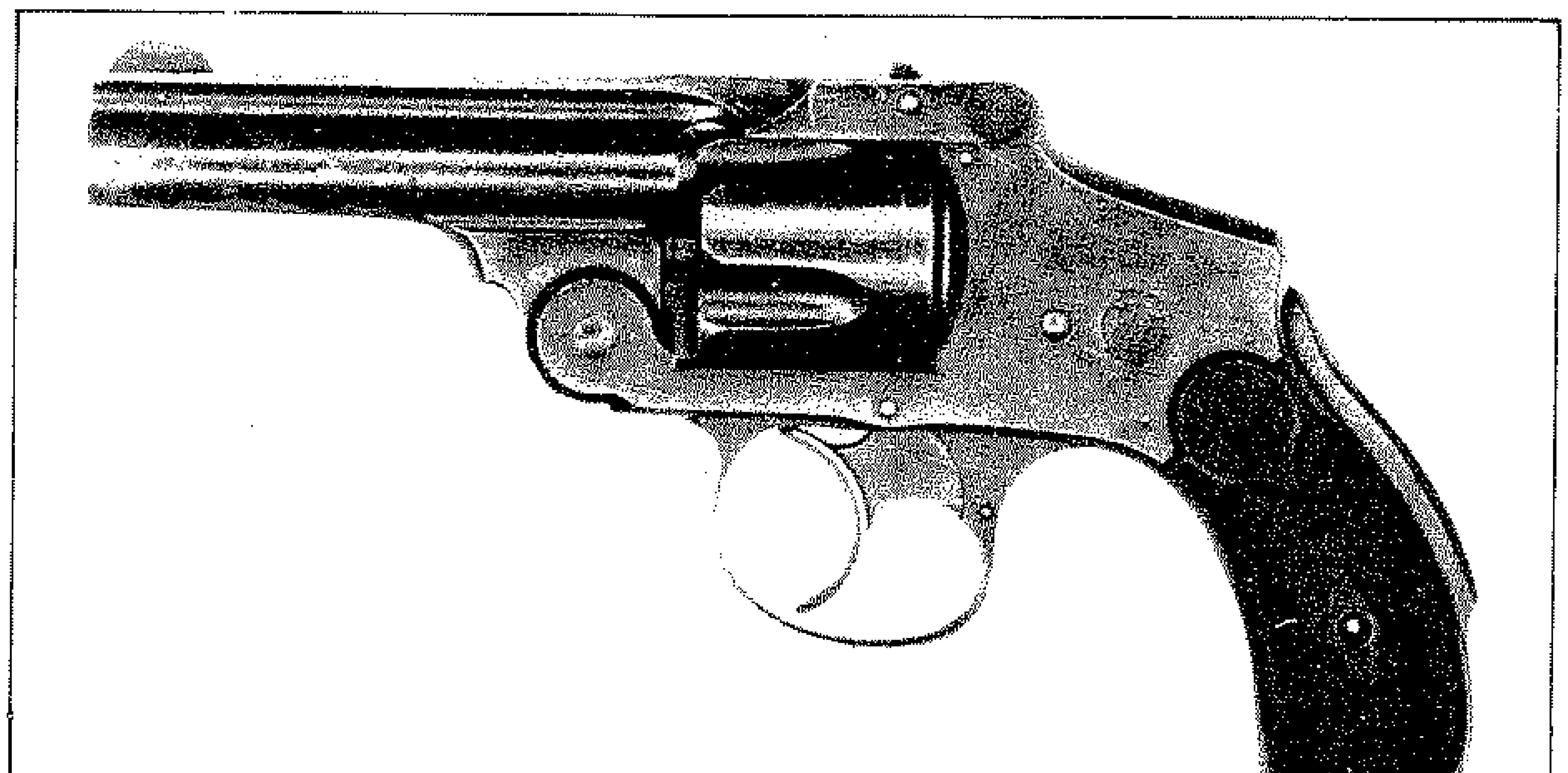
الغدارة سميث أند ويسون (سيفتي)

الغدارة سميث أند ويسون (تيرير)

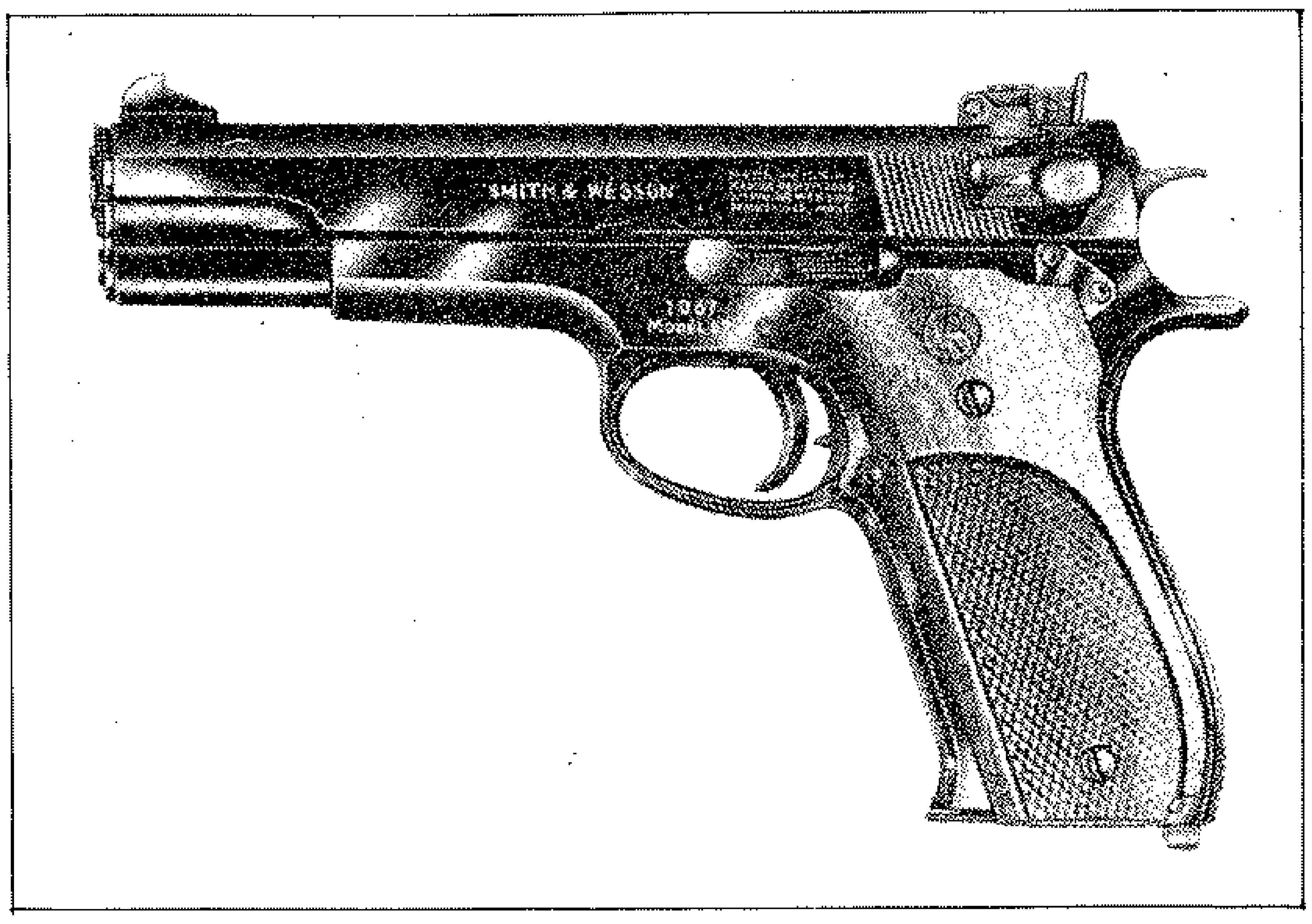

المسدس سميث أند ويسون (M 39)

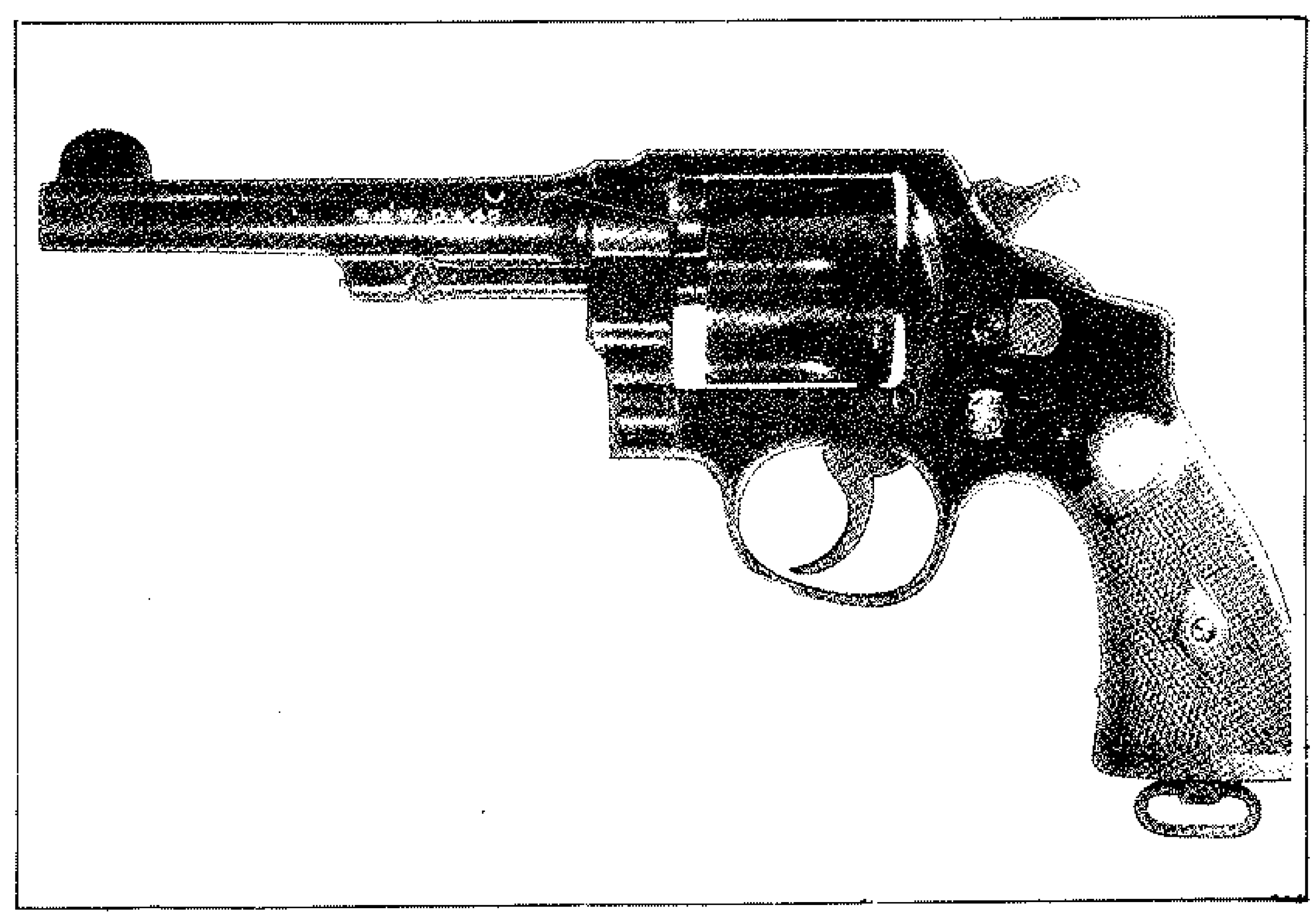

الغدارة سميث أند ويسون (آرمي ١٩١٧)

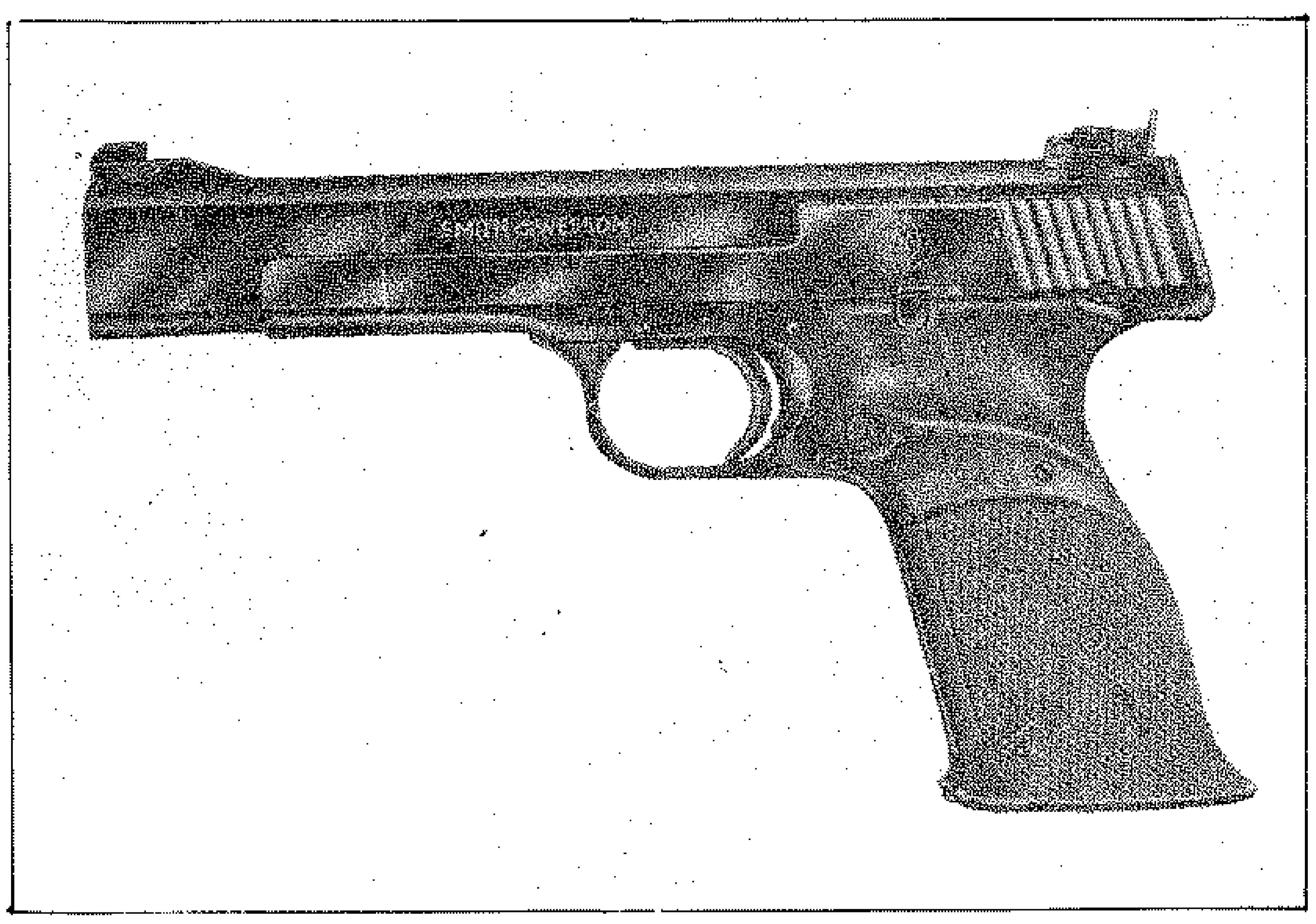

المسدس سميث أند ويسون (M 41)

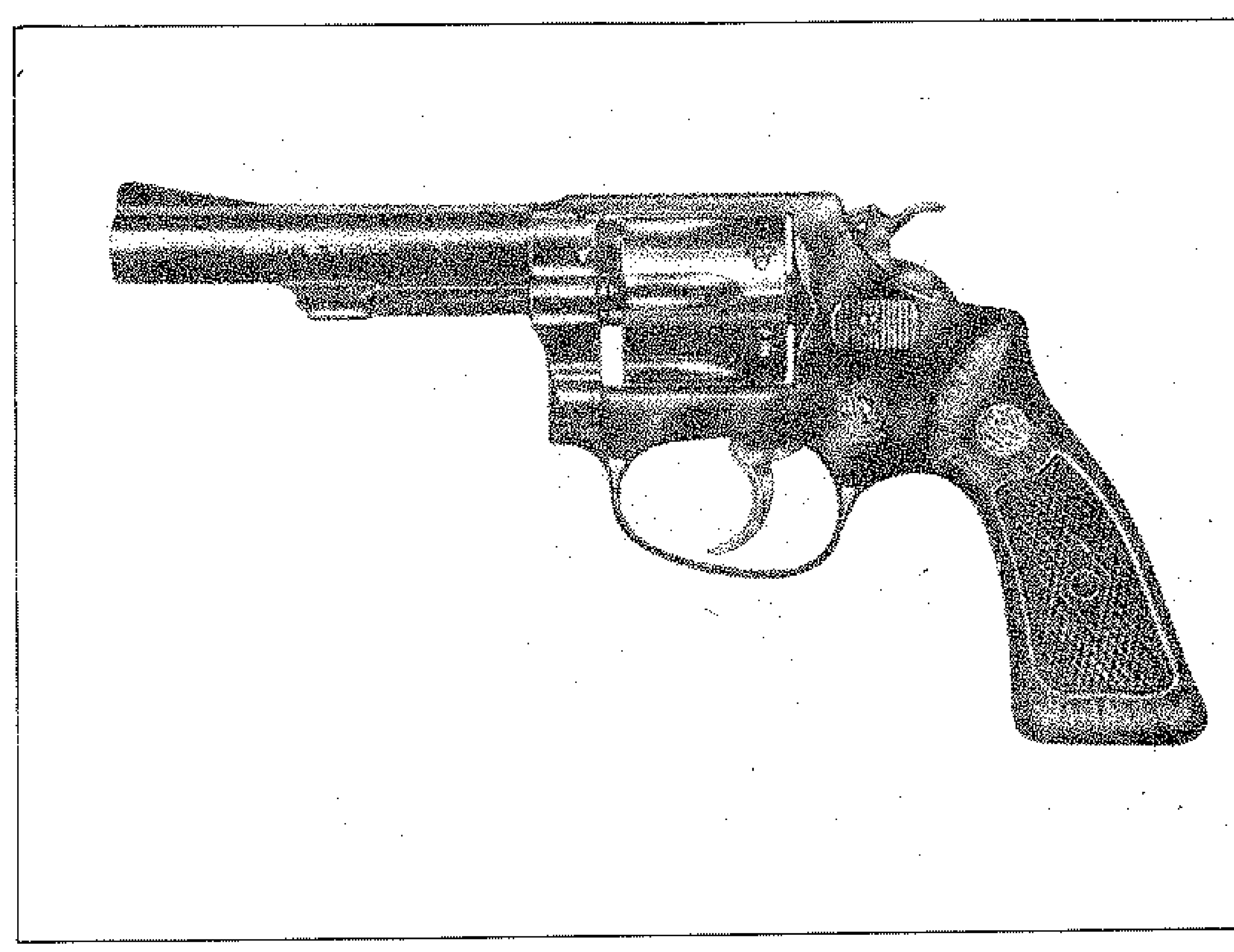

الغدارة سميث أند ويسون (ريغوليشين بوليس)

المسدس سميث أند ويسون (M 52)

مـواصفات عـدد من الغـدارات والمسـدسـات التي تنتجها شركة سميث أندويسون

المواصفات / الغدارة أو المسدس	رقم ٣ (غدارة)	نيوستنشوري (غدارة)	سيفتي (غدارة)	آرمي ١٩١٧ (غدارة)	ماغنوم موديل ٢٨ (غدارة)	ماغنوم موديل ٥٣ (غدارة)	تريير (غدارة)	موديل ٤١ (مسدس)	موديل ٣٩ (مسدس)	موديل ٥٢ (مسدس)
العيار	٠,٤٤	٠,٤٤	٠,٣٨	٠,٤٥	٠,٣٥٧	٠,٢٢	٠,٣٨	٠,٢٢	٩ ملم	٠,٣٨
نوع الذخيرة	Russian	Russian	S and W	ACP	Magnum	Long Rigle	SandW	Long Rifle	Parabellum	Special
الطول (ملم)	٣١٧	٣١٧	٢٠٣	٢٧٤	٢٣٤	٢٨٥	١٥٨	٣٠٤	١٨٨	٢٢٤
طول السبطانة (ملم)	١٥٢	١٦٥	٨٣	١٤٠	١٠١	١٥٢	٥٠	١٨٥	١٠١	١٢٧
الوزن (كلغ)	١,١٣	٠,٩١	٠,٥١	١,٠٢	١,٢٧	١,١٣	٠,٤٩	١,٢٢	٠,٧٢٥	١,١٧
سعة الأكرة للغدارات، وسعة المخزن للمسدسات	٦ طلقات	٦ طلقات	٥ طلقات	٦ طلقات	٦ طلقات	٦طلقات	٥طلقات	١٠ طلقات	٨طلقات	٥طلقات
السرعة الابتدائية للرصاصة (م / ثا)	٢١٣	٣٢٥	٢٢٧	٢٦٢	٤٣٥	٣٥٣	٢٢٧	٣٥٣	٣٩٦	٢٢٧

(٠,٣٨/٠,٤٤ سميث أندويسون) ، و « تارغيت موديل ٢٤ » ، و « ميليتاري موديل ٢١ » (٠,٤٤ سميث أندويسون سبيشال) ، و « تارغيت موديل ٢٦ » (٠,٤٥ ACP) .

ومع ظهور العيار « ٠,٣٥٧ ماغنوم » ، الذي ساهمت « سميث أندويسون » في تطويره، ظهرت في العام ١٩٣٥ الغدارة « موديل ٢٧ » التي حملت اسم ذخيرتها « ماغنوم » Magnum . وهي تعتبر أفضل غدارات « سميث أندويسون » وأقواها ، وأول غدارة اشتعال مركزي Center - Fire مجهزة بأكرة عميقة التجاويف . وقد توالى تطوير « ماغنوم » في الخمسينات والستينات في ستة نماذج مختلفة العيارات : « هاي واي باترول مان موديل ٢٨ » (١٩٥٤) ، و « موديل ٢٩ » (١٩٥٥) عيار ٤٤, ، و « كومبات ماغنوم موديل ١٩ » (١٩٥٦) ، و « ميليتاري أند بوليس موديل ٥٨ » ، « وجت ماغنوم موديل ٥٣ » (١٩٦١) عيار ٠,٢٢ ، و « موديل ٥٧ » (١٩٦٤) عيار ٠,٤١ ، و « موديل ٢٥ » عيار ٠,٤٥ .

وفي العام ١٩٣٦ ، قُدمت غدارة « تريير » Terrier الخفيفة . وهي صالحة لاستخدام مختلف أنواع العيار ٠,٣٨ ، ما عدا « ٠,٣٨ سميث أندويسون » التي هي أقوى من أن تتحملها « تريير » . والسمة البارزة في هذه الغدارة فعاليتها ودقة إصابتها للهدف ضمن أمدية رمي الغدارات .

وقامت « سميث أندويسون » إبان الحرب العالمية الثانية بتطوير طرازين من الغدارات : الأول لحساب الجيش البريطاني (بريتيش سرفيس كا - ٢٠٠) ، والثاني لاغراض الرماية (كا - ٢٢ ماستربيس) . ولم يأت الطراز الأول بجديد ، في حين تضمن الطراز الثاني جهاز تسديد بالغ الدقة micrometer ، وحركة صلي سريعة ، وزناداً مضاداً للارتجاج anti back lash ورافدة للسبطانة . ويعتبر هذا الطراز حصيلة تعديلات جرت في الغدارة « كا - ٢٢ ماستربيس ، موديل ١٧ » التي ظهرت للمرة الأولى في العام ١٩٣١ . وقد عُرفت هذه الغدارة في العام ١٩٤٩ باسم « كا - ٣٨ ماستربيس ، موديل ١٤ » ، و « كومبات ماستربيس موديل ١٥ » في العام ١٩٥٢ .

وفيما عدا الغدارة « تشيفز سبيشال موديل ٣٦ » Chiefs Special Model 36 . التي اعتُبرت في العام ١٩٥٠ أول غدارة خفيفة ذات سبطانة ثابتة تظهر بعد الحرب ، فإن الغدارات التي تم تطويرها في الخمسينات ما هي إلا تجديد لغدارات ما قبل الحرب ، مع تركيز خاص على خفة وزن السلاح . ومن الأمثلة على ذلك الغدارات « ريغوليشن بوليس » ، و « بادي غارد إيرويت » Bodyguard Airweight ، و « سنتنيال موديل ٤٠ » Centennial Model 40 ، و « ميليتاري أند بوليس إيرويت » Military and Police Airweight . ويُظن ان مرد هذا اهتمام « سميث أندويسون » بتطوير طرازات جديدة من المسدسات . ففي العام ١٩٥١ تم تطوير مسدس الرماية « موديل ٤١ » العامل بمبدأ دفع الغاز المتأخر والمزود بكابح للفوهة ، وبجهاز تسديد دقيق غير مرتد . وقد عُدّل في العام ١٩٦١ بحيث أضحى يستخدم ذخيرة ٠,٢٢ قصيرة بدلاً من « ٠,٢٢ لونغ رايفل » . كما استُبدلت سبطانته في العام ١٩٦٤ بسبطانة أثقل وأصبح يعرف باسم « م ٤١ هيفي باريل » Heavy Barrel . ثم ظهر نموذج أقل كلفة من « م ٤١ » حُذفت منه كابحة الفوهة واستُعيض عن قبضته الخشبية بقبضة من البلاستيك ، وهو ما يعرف باسم « موديل ٤٦ » .

وتم في العام ١٩٥٤ تطوير المسدس « موديل

٣٩ » عيار ٩ ملم برابلوم . وهو مسدس خفيف الوزن يعمل بمبدأ الارتداد Recoil وبالحركة المزدوجة Double Action . ومن أهم أجزاء تصميم هذا المسدس إبرة التفجير التي تعمل بمبدأ القصور الذاتي ، وعتلتا الأمان اللتان تمنع إحداهما انطلاق الرصاصة أثناء وجود المخزن خارج المسدس . وقد جُعل « موديل ٣٩ » في العام ١٩٦١ مرتكزاً لمسدس أحدث يمتاز بإمكانية تشغيله بالحركة المفردة Single Action أو الحركة المزدوجة . وهو المسدس « موديل ٥٢ » ، الذي يلتقي مع « موديل ٣٩ » في سير الحركة (الارتداد) ويختلف عنه بالعيار (يستخدم « موديل ٥٢ » العيار ٠,٣٨ سميث أندويسون سبيشال) وبالمواصفات العامة إجمالاً ، وعلى الأخص بأجهزة التسديد .

(٦٨) سميرنسكي (ألكسندر)

قائد ومصمم أسلحة سوفييتي ١٨٨٢ - ١٩٣٥) .

ولد ألكسندر ألكسندروفيتش سميرنسكي . A. A Smirnsky . في « فلاديقفقاس » (حالياً أوردجو نيكيدزه) بتاريخ ١٨٨٢/٩/٥ . والتحق بالجيش الروسي حيث تخرج في العام ١٩٠٠ من المدرسة الحربية القيصرية ، وأنهى في العام ١٩٠٣ دورة في كلية ميخائيلوف للمدفعية . شارك في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) ، والحرب العالمية الأولى حيث كان يحمل رتبة عقيد .

كان سميرنسكي بعد ثورة أوكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٧ قائداً للواء المدفعية ٣٥ ، فانتقل مع جميع عناصر لوائه إلى جانب السلطة السوفييتية . ثم التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ . وقاتل في الحرب الأهلية الروسية ضد الحرس الأبيض في شمالي القفقاس . عُيِّن مفتشاً للمدفعية في تلك المنطقة ، ورئيساً لمدفعية الجيش التاسع ، وعمل في التفتيش على الرمي منذ العام ١٩٢١ . وصمم في العام ١٩٢٥ بندقية صغيرة العيار حملت اسم « سميرنسكي - ١ » ، كما صمم غدارة من عيار ٥,٦ ملم لرياضة الرماية (١٩٢٦) ، وبندقيتي « سميرنسكي - ٢ » (١٩٢٧) و « سميرنسكي - ٣ » (١٩٢٨) ، بالاضافة إلى عدة أجهزة للتدريب على الرمي (١٩٣٠) .

نال رتبة لواء في العام ١٩٣٥ ، وتوفي بتاريخ ١٩٣٥/٤/١٨ في حادث سيارة .

(٦٨) سميرنوف (أندريه)

عسكري سوفييتي (١٨٩٥ - ١٩٤١) ، شارك في الحرب العالمية الثانية .

ولد أندريه كيريلوفيتش سميرنوف A.K. Smirnov في ١٨٩٥/٨/٢٧ في مدينة « بطرسبورغ » ، وجُند في الجيش القيصري إبان الحرب العالمية الأولى ، ثم انضم إلى الجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ ، وشارك في عدد من المعارك ضد الحرس الأبيض والبولونيين البيض إبان الحرب الاهلية الروسية في الفترة (١٩١٨ - ١٩٢٠) . التحق بالمدرسة الحربية في « فلاديمير » وتخرج برتبة ملازم . وفي العام ١٩٢٢ أنهى دورة في الأكاديمية العسكرية العليا . وتدرج بعد ذلك في قيادة الوحدات المقاتلة حتى غدا قائد فوج في آب (أغسطس) ١٩٢٢ ، ثم أصبح معاوناً لقائد فرقة المشاة ١٠ .

التحق بأكاديمية « فرونزه » في العام ١٩٢٧ ، وتولى بعد تخرجه منصب رئيس فرع في أركان الجيش الأحمر للعمال والفلاحين . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٩ ، استلم قيادة الفرقة التركستانية الرابعة . ثم تولى في شباط (فبراير) ١٩٣٠ قيادة فرقة المشاة ١٢ . عُيِّن في العام ١٩٣٦ قائداً ومفوضاً لفيلق المشاة ٣٩ ، وأصبح في العام ١٩٣٧ معاوناً لقائد قوات مجموعة بريمورسك من جيش الشرق الأقصى الأحمر المستقل . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٨ ، تولى منصب رئيس الدورات العليا لتحسين مستوى القادة ، وظل يشغل هذا المنصب حتى عُيِّن في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ رئيساً لإدارة المنشآت التعليمية الحربية ونائباً للمفتش العام للمشاة في الجيش السوفييتي .

رُقي إلى رتبة لواء في العام ١٩٤٠ ، وفي كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه تولى قيادة منطقة « خاركوف » العسكرية . وفي تموز (يوليو) ١٩٤١ ، وبعد بدء الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي ، استلم سميرنوف قيادة الجيش ١٨ على الجبهة الجنوبية ، واشترك في معارك الدفاع عن أوكرانيا الغربية ومولداڤيا وعلى نهر الدنيبير وفي الدونباس . قُتل في احدى المعارك بتاريخ ١٩٤١/١٠/٨ بالقرب من قرية « پويوڤكا » (حالياً سميرنوڤو) في مقاطعة « زاپوروجيه » .

أندريه سميرنوف

(٦٢) سميرنوف (إيڤان)

طيار روسي (١٨٩٥ - ١٩٥٦) اشتهر إبان الحرب العالمية الأولى ، وكان من المعادين للثورة الروسية .

ولد إيفان ڤاسيليڤيتش سميرنوف I. V. Smirnoff في ١٨٩٥/١/٣٠ في « ڤلاديمير » (روسيا القيصرية) . وانضم إلى السرب الجوي التابع للفيلق التاسع عشر برتبة رقيب في بداية العام ١٩١٥ ، وذلك بعد أن نال وسام « صليب سان جورج » إبان خدمته مع فوج المشاة « ٩٦ » ، الذي كان قد انضم إليه لدى اندلاع الحرب العالمية الأولى . وفي الفترة التي قضاها سميرنوف مع سربه - سنتين تقريباً - تمكن من إسقاط ١٢ طائرة ألمانية دون أت تسقط طائرته أو أن تصاب إصابة ترغمها على الهبوط الاضطراري .

وفي إحدى المهام القتالية واجه سميرنوف صعوبة في محرك طائرته عند إقلاعه ، فاضطر إلى الهبوط لإصلاح العطل . ومضت بضع دقائق قبل أن يحلق بطائرته مرة أخرى ، ولحق بأربع طائرات كانت تحلق عالياً معتقداً أنها طائرات صديقة ، لكنه لم يكتشف خطأه إلا بعد فوات الأوان ، عندما تبين له أنها طائرات ألمانية . وانقضت عليه الطائرات الأربع مطلقة النار بغزارة ، فتظاهر سميرونوف بأن طائرته أصيبت وبدأت تهوي في حركة دائرية . وعندما أصبح على ارتفاع ٣٠٠ متر عن سطح الأرض اكتشف طائرة ألمانية كانت لا تزال تلاحقه ، فقام

بحركة التفاف وأطلق النار على غريمه وأسقطه . وكانت آخر مرة يسقط فيها طائرة ألمانية في ١٩١٧/١١/١٠ ، إذ إنه ترك السرب بعد أن حذره عامل الصيانة الذي يهتم بطائرته من أن البلاشفة سيقومون باعدام الضباط المعادين للثورة .

رحل سميرنوف إلى بريطانيا حيث أصبح رائداً في سلاح الجو الملكي . كما أمضى فترة أعطى خلالها دروساً في الطيران في « أبافون » (قرب لندن) . وفي العام ١٩٢٢ تسلم منصباً هاماً في شركة الخطوط الجوية الهولندية (K L M) . توفي في جزيرة « مايوركا » في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٥٦ .

(٦٦) سميساط (معركة) ١٠٩٨

معركة وقعت إبان الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٦ - ١٠٩٩) ، بين الأتراك من جهة ، والصليبيين والأرمن من جهة أخرى .

تقع بلدة سميساط على نهر الفرات في جنوبي تركيا ، بين « الرّها » (أورفة) و « ملطية » . وتعرف باسمي « شمشاط » و «سموساط» ، واسمها حالياً « سمزاط » Samsat . ولقد فتحها العرب في حوالى العام ٦٤٠ . وكانت آنذاك في إمارة أرمينيا الرابعة . واحتلها العباسيون في العام ٧٥٠ ، كما سيطر عليها انصار « الأمين » في العام ٨٠٨ ، وشهدت عدة معارك بين العرب والبيزنطيين الذين حاولوا استردادها .

وفي العام ١٠٩٧ ، وإبان الحملة الصليبية الأولى ، توجهت قوات «بلدوين» شقيق «غودفروا» نحو الشرق لاحتلال منطقة وادي نهر الفرات ، وقطع الطرق على الامدادات التي كان يتحمل أن تصل من « خراسان » إلى أنطاكية . وتمكنت هذه القوات من احتلال معظم البلاد حتى نهر الفرات والاستيلاء على أهم حصنين فيها ، وهما : « راوندان » Ravendel ، و « تل باشر » Turbessal . ولم يكن في تلك المنطقة سوى الأمارات الأرمنية . أما الأمراء الأتراك فمنهم من قتل ومنهم من لاذ بالفرار . ولم يبق أمير تركي ذو أهمية سوى الأمير « بالدك » (بلق) أمير « سميساط » ، الذي حاول أن ينظم المقاومة ضد الصليبين .

ورحب الأرمن بالصليبيين ، وأرسل « ثوروس » الأرمني ، أمير « الرّها » وفداً إلى « بلدوين » في « تل باشر » يدعوه إلى دخول « الرّها » ،ولا سيما بعدما علم بأن أمير الموصل « كربوقا » التركي كان يعد قواته لنجدة أنطاكية . وفي العام ١٠٩٨ ، سار « بلدوين » على رأس ٨٠ فارساً إلى « الرّها » تلبية لدعوة « ثوروس » . فنصب أهالي سميساط كميناً على نهر الفرات في مكان اعتقدوا أن « بلدوين » سيعبر النهر منه . غير أنه عبر النهر من مكان آخر ، ووصل إلى « الرّها » واستقر فيها ، وأخذ يخطط لاحتلال «سميساط» التي كانت تهدد خطوط مواصلاته مع الغرب .

واغتبط أهل « الرّها » لهذه الخطة بسبب حقدهم على « بالدك » ، وجهزوا جيشاً بقيادة « بلدوين » ، الذي بدأ الهجوم على سميساط في ١٠٩٨/٢/١٤ . واستمر القتال أربعة أيام . وكان جيش « بلدوين » متفوقاً عددياً ، ومع هذا تمكنت قوات « بالدك » من الانتصار عليه ، وقتلت منه ألف رجل وأسرت عدداً آخر ، مما اضطر « بلدوين » إلى الانسحاب والتمركز في قرية « سان جون » St . John القريبة من «سميساط» بشكل يسمح له بمراقبة الأتراك . الأمر الذي أدى إلى الحد من الهجمات التركية ضد « الرّها » .

وفي العام نفسه ، أطاح « بلدوين » بالأمير « ثيروس » وأصبح أميراً على « الرّها » (أول امارة صليبية) . وأخذ يعد العدّة لاحتلال سميساط . وعرف « بالدك » بهذه الاستعدادات ، فأرسل إلى « بلدوين » يعرض عليه تسليمه أمارة سميساط مقابل مبلغ من المال . وقبل « بلدوين » العرض ودخل سميساط . وبذلك أصبحت الطريق أمامه ممهدة للقضاء على بقية الجيوب الاسلامية في المنطقة . ولقد بقيت سميساط بيد الصليبيين حتى استعادها السلطان « صلاح الدين الأيوبي » في العام ١١٨٨ .

(٦٣) السمينول (حروب) ١٨١٧ - ١٨٥٨

حروب استيطانية شنتها الولايات المتحدة الأميركية ضد سكان البلاد الأصليين من الهنود الحمر (السمينول) في النصف الأول من القرن ١٩ ، في مناطق فلوريدا وجنوبي جيورجيا وآلاباما .

ينحدر الهنود السمينول Seminoles من شعب « الكريك » Creek الهندي ، وكانت جماعات من « الكريك » قد تركت قراها في المنطقة التي تسمى حالياً ولاية جيورجيا في النصف الثاني من القرن الصامن عشر ، وانتقلت إلى شمالي « فلوريدا » ، التي كانت تابعة وقتذاك لنفوذ إسبانيا السياسي ، وسكنت في المنطقة التي كانت تقطنها سابقاً قبائل هندية من « الأباش » و « التيميكوا » . وباتت تعرف منذ العام ١٧٧٥ تقريبا باسم « السمينول » (وتعني في اللغة الهندية « الهارب » أو « الرائد » ، وهناك من يعيد تسميتهم إلى الكلمة الاسبانية Cimarron وتعني « المتوحش ») .

وقد بدأ السمينول منذ توطنهم في فلوريدا ، باستقبال الزنوج والهنود الفارين من ظلم أسيادهم في المزارع ، بالاضافة إلى كل الفارين من وجه السلطة ، ووجدت حكومة الولايات المتحدة في ذلك مبرراً لمحاربتهم مع أن السبب الحقيقي كان رغبة الأميركيين البيض في الاستيلاء على أراضيهم . ووجدت الحكومة مبرراً آخر هو قيام السمينول والزنوج بدعم الانكليز في العام ١٨١٢ إبان حربهم مع الأميركيين وتحويل « بنساكولا » Pensacola (إحدى مدنهم) إلى قاعدة لانطلاق البريطانيين .

حرب السمينول الأولى (١٨١٧ - ١٨١٨)

قامت ولاية « جيورجيا » بالضغط على حكومة الولايات المتحدة ، لمهاجمة السمينول وحلفائهم الزنوج لاعادة العبيد الهاربين من مالكيهم ، فأرسلت الحكومة المركزية ، العقيد « د . ل . كلينتش » D. L. Clinch إلى « فلوريدا » ، في تموز (يوليو) ١٨١٧ . وانضم إلى « كلينتش » حوالي ٢٠٠ من الهنود « الكريك » ، بقيادة « ويليام مكنتوتش » W. Mcintoch ، وهاجمت هذه القوة حصن « نيغرو فورت » الواقع على نهر « آپالا تشيكولا » . وكان في الحصن آنذاك حوالى ٣٣٠ من السمينول والزنوج . وتمكن الأميركيون من تدمير الحصن في ١٨١٧/٧/٢٦ ، وقتل ٢٧٠ من المدافعين عنه وأسر الباقين . إثر ذلك قام السمينول والزنوج بعدة إغارات انتقامية ضد الأميركيين ، انطلاقا من « فلوريدا » الاسبانية وعلى طول حدود منطقة « جيورجيا » الأميركية .

وأرسلت الحكومة الأميركية المركزية في كانون الأول (ديسمبر) ١٨١٧ قوة جديدة بقيادة الجنرال « أندروجاكسون » ، وانطلقت هذه القوة براً من « ناشفيل » ، وكانت تضم ١٨٠٠ جندي نظامي و٦٠٠٠ متطوع ، وتمكنت من تحرير حامية حصن « فورت سكوت » المطوقة على حدود جيورجيا - فلوريدا . وفي نيسان (أبريل) ١٨١٨ ، غزا الجنرال « جاكسون » ولاية « فلوريدا » ، على رأس حوالى ١٢٠٠ رجل ، فاحتل موقع « سانت ماركس » الاسباني في ١٨١٨/٤/٧ ، واستولى على

العاصمة الاسبانية « بنساكولا » في ١٨١٨/٥/٢٤ . وانسحب الحاكم الاسباني إلى حصن « فورت بارّانكاس » ، حيث تبعه « جاكسون » واحتل الحصن . وفي هذه الأثناء ، كان رتل أميركي آخر يقوم بتدمير القرى الهندية وإحراقها ، ويأسر من بقي حياً من السمينول والزنوج . وقد اعتقل الأميركيون في « سانت ماركس » تاجرين بريطانيين كانا يقاتلان إلى جانب السمينول ، فحوكما ميدانياً وأعدما . وكانت محصلة هذه الحملة ، احتلال الأميركيين « لفلوريدا » الاسبانية بشكل غير شرعي ، وظهور احتمالات اندلاع الحرب مع إنكلترا وأسبانيا .

وتوقفت مقاومة السمينول بعد ذلك فترة من الزمن . وتبنت الحكومة الأميركية أعمال « جاكسون » العدوانية ودفاعت عنها ، وأعادت بعض المواقع العسكرية إلى إسبانيا ، وبدأت مفاوضات سياسية بين الولايات المتحدة وإسبانيا ، كان الاميركيون يسعون فيها للحصول على « فلوريدا » التي باتت عمليا تحت سيطرتهم .

حرب السمينول الثانية (١٨٣٥ ـ ١٨٤٢)

أسفرت المفاوضات الأميركية ـ الاسبانية عن توقيع معاهدة « آدامز ـ أونيس » في ١٨١٩/٢/٢٢ (وتعرف أيضاً باسم « المعاهدة القارية » Trans-continental Treaty) التي تخلت إسبانيا بموجبها عن ملكية « فلوريدا » للولايات المتحدة ، وتنازلت عن مطالبها في منطقة « أوريغون » ، مقابل الاعتراف بسيادتها على « تكساس » . وغدا السيمينول خاضعين مباشرة للسلطة الأميركية ، التي أخذت تقيم الحصون وسلسلة من نقاط الحراسة في « فلوريدا » ، لتشديد قبضتها على الهنود الحمر . ونجحت في اجتذاب بعض قادة السيمنول ، ووقعت معهم معاهدة « بينز لاندنغ » Payne's Landing ، التي تنص على نقلهم إلى مناطق جديدة ، تقع على الضفة الأخرى لنهر « الميسوري » ، وبدأت عمليات التهجير بالفعل ، ونقض الاميركيون الاتفاقات المتتالية التي عقدوها مع السمينول ، وتنامت بذلك مقاومة « السمينول » و « الكريك » في « جيورجيا » و « آلاباما » و « فلوريدا » لعملية التهجير إلى الغرب .

وتزعم حركة مقاومة التهجير ، القائد الهندي « أوسيولا » Osceola ، واشرف على عملية إخفاء عائلات السيمينول في منطقة المستنقعات الكبرى في جنوبي شرقي « فلوريدا » ، والتي تمتد حوالى ١٠ آلاف كلم مربع ، وتعرف باسم « اڤرغليدز » Everglades . وقام السمينول بشن هجمات خاطفة على مستوطنات الأميركيين البيض الحدودية في شمالي فلوريدا . وفي ١٨٣٥/١٢/٢٤ قتل السمينول « ويلي طومسون » ، الوكيل الأميركي المشرف على السمينول مع ٤ آخرين من البيض . ونصبوا في ١٨٣٥/١٢/٢٨ كميناً لمفرزة أميركية من ١٥٠ جندياً نظامياً ، بقيادة الرائد « فرنسيس ل . داد » F L. Dade ، ولم ينج من المفرزة سوى ثلاثة جنود فقط . وظهر عجز الحاميات العسكرية الأميركية الصغيرة وعدم قدرتها على تهدئة الثورة أو الدفاع عن الحصون .

وفي أواخر شباط (فبراير) ١٨٣٦ شن قائد القطاع الشرقي اللواء « وينفيلد سكوت » W. Scott حملة ضد السمينول ، وتمكّن من انقاذ اللواء « إدموند ب . غينز » E. P. Gaines ، قائد القطاع الغربي من كمين نصبه السمينول بالقرب من نهر « ويد لاكوتشي » ، ودامت العملية في الفترة (٢/٢٧ ـ ١٨٣٦/٣/٦) . واستطاع اللواء « سكوت » فيما بعد اكتساح أراضي السمينول مرتين ، مع قوة تتألف من نظاميين ومتطوعين ، ثم أصيبت قواته بالملاريا ، فأوقف عملياته ، وطلب من القيادة قوة نظامية اكبر .

وقد استمرت حرب السمينول الثانية طيلة ٧ سنوات ، وطبق فيها الهنود والزنوج أساليب حرب العصابات ، مستفيدين من وعورة منطقة « إفرغليدز » السبخية . وفي ١٨٣٧/١٢/٢٥ ، تمكن العميد « زكريا تايلور » Z. Taylor ، المُعيَّن حديثاً في القيادة في « فلوريدا » ، من تحديد مواقع الثوار السمينول وتحصيناتهم بالقرب من بحيرة « أوكيتشوبي » ، في منطقة « إڤرغليدز » السبخية ، وشن عليهم هجوماً بقوة تضم ألف رجل (نصفهم من النظاميين ، والنصف الآخر من المتطوعين) ، وأخذت القوة المهاجمة تشكيلاً على نسقين : الأول من المتطوعين ، الذين كانت مهمتهم استدراج السمينول وامتصاص الصدمة الأولى ، والثاني لتسديد الضربة . ولقد حقق النسق الأول غرضه فبات مقاتلو الهنود الحمر هدفاً مكشوفاً للنسق الثاني ، الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بالهنود . وكانت خسائر الأميركيين في هذه المعركة ٢٦ قتيلاً و١١٢ جريحاً ، في حين لم تعرف خسائر الهنود . ولما تقدم « أوسيولا » للتفاوض أسره الأميركيون ، واقتادوه مخفوراً لاجراء مفاوضات ترتكز على الواقع الجديد .

كانت الحرب الثانية هذه ، أعنف الحروب مع الهنود الحمر ، وأسفرت في نهايتها عن نقل معظم الهنود المقاومين من السمينول وغيرهم ، إلى الضفة الغربية من نهر المسيسيبي ، ولم يبق من السمينول سوى بضع مئات في «إفرغليدز» في عمق فلوريدا، ولم تتوقف العمليات نهائيا إلا في آب (أغسطس) ١٨٤٢ . أما الهنود السمينول الذين نقلوا إلى غربي المسيسيبي ، فقد تقاسموا العيش مع الهنود « الكريك » و « التشيروكي » و « التشيكاساو » و « التشوكتاور » .

حرب السمينول الثالثة (١٨٥٥ ـ ١٨٥٨)

كان من نتائج الحرب الثانية ، حصول اتفاق « قسري » بين حكومة الولايات المتحدة والسمينول ، أدى إلى التعويض لهم عن ممتلكاتهم في فلوريدا ، مقابل موافقتهم على الاقامة في الغرب . وقد تم بالفعل تهجير معظم التجمعات الهندية إلى المستوطنات الجديدة التي باتت تعرف باسم « منطقة الهنود » Indian Territory ، وتقع بين « أركنساس » و « ميسوري » شرقا ، و « تكساس » و « كنساس » شمالا .

وقد حصلت اشتباكات منفصلة في « فلوريدا » طيلة الفترة (١٨٥٥ ـ ١٨٥٨) ، بين من تبقى من السمينول المدافعين عن أراضيهم والجنود الأميركيين الذين عملوا على تهجيرهم قسراً . ولكنها كانت أكثر محدودية وأقل دموية ، إلى ان تمكن الأميركيون في النهاية من إخماد آخر جيوب مقاومة السمينول الذين باتوا أقلية ضعيفة . وقد بلغت خسائر الأميركيين في هذه الحروب ألفي قتيل ، وما راوح بين ٤٠ ـ ٦٠ مليون دولار من الخسائر والتعويضات .

(٣٨) سمينول (طائرة)

(أنظر يو ـ ٨ سمينول) .

(٣٨) سنابر أت ـ ١ (صاروخ)

صاروخ سوفييتي موجه مضاد للدبابات .

سنابر أت ـ ١ Snapper AT - 1 هو الاسم الذي يطلقه حلف شمالي الأطلسي على ما يعتقد أنه أول صاروخ مضاد للدبابات تم تطويره في الاتحاد السوفييتي . أما الاسم السوفييتي للصاروخ فهو

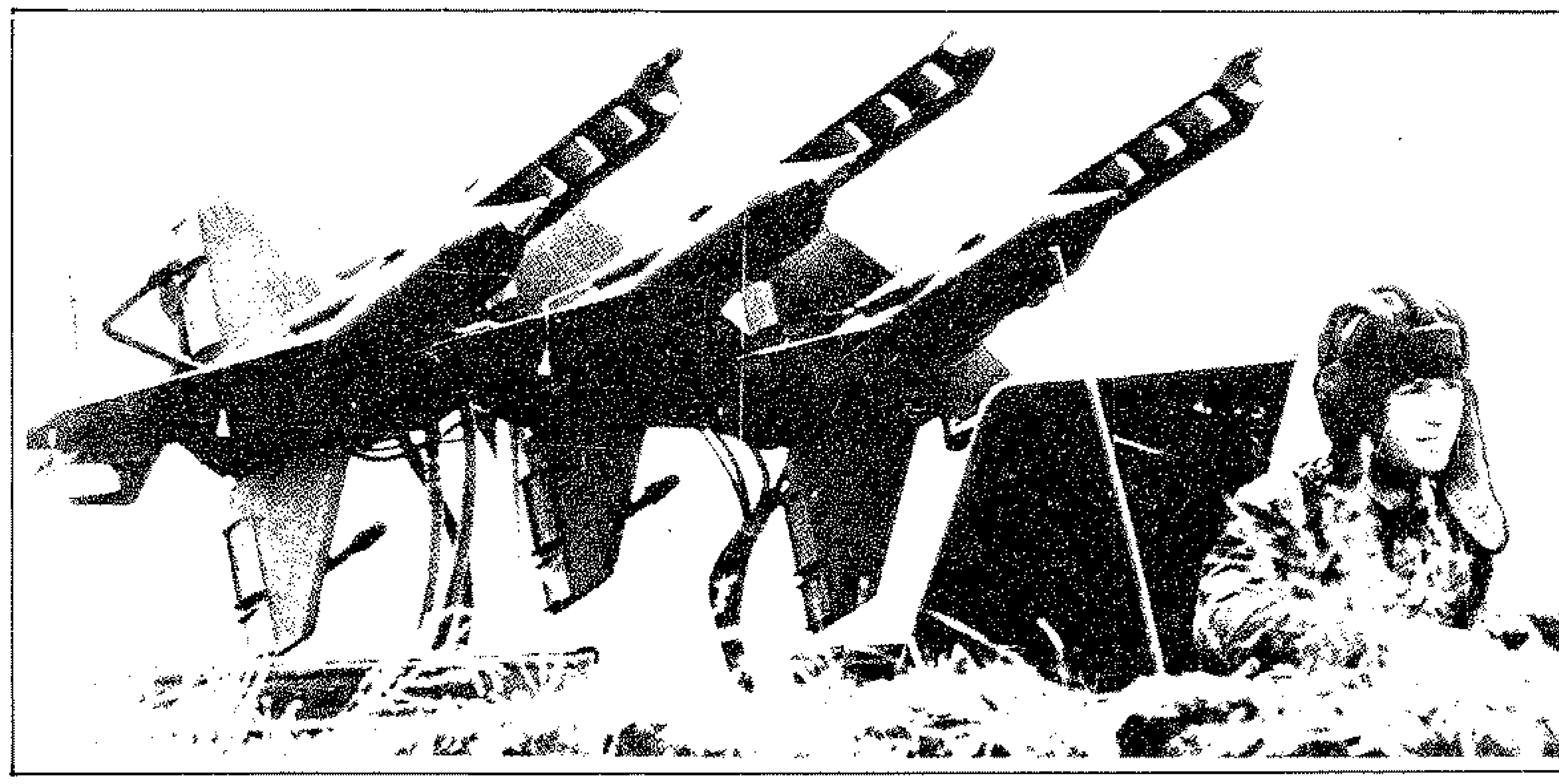

الصاروخ السوفييتي م/د سناير محمول على عربة مدرعة

« شميل ٣ م ٦ » Shmell - 3 M 6 .

ظهر هذا الصاروخ في أواخر الخمسينات ، وهو يُحمل على عربة مدرعة من طراز « ب ردم » ، أو على سيارة جيب من نوع « غاز - ٦٩ » . ويشابه من حيث المستوى التقني والمواصفات الصواريخ الأوروبية الأولى المضادة للدبابات مثل « س س - ١١/١٠ » و « كوبرا » ، كما أنه ظهر في الفترة الزمنية نفسها تقريباً .

يوجه الصاروخ سلكياً بعد أن يكون الرامي قد صوبه باتجاه الهدف بصرياً بواسطة منظار مزدوج . كما يمكن للرامي أن يوجه الصاروخ من مسافة تصل حتى ٥٠ متراً من منصة الإطلاق . وقد شهد سناير إنتاجاً واستخداماً واسعين ، وصُدّر إلى كل من : أفغانستان وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية والمجر وبولونيا ورومانيا ويوغوسلافيا وسورية ومصر . إلا أن معظم هذه الدول بدأت باستبداله منذ أوائل السبعينات بصواريخ أكثر تطوراً مثل « ميلوتكا » الذي يطلق عليه حلف شمالي الأطلسي اسم « ساغر أت - ٣ » .

المواصفات العامة : الطول ١,١٥ متر . الوزن ٢٢,٥ كلغ . المدى الأدنى الفعال ٥٠٠ متر . المدى الأقصى ضد الدروع ٢٥٠٠ متر . السرعة القصوى ١٠٠ متر/ الثانية . الوقت اللازم للوصول إلى المدى الأقصى ٢٥ ثانية . الرأس الحربي : حشوة جوفاء زنتها ٥,٢ كلغ . القدرة على اختراق الدروع ٣٥٠ ملم .

(٥٠) سنّار (حملة) ١٨٢٠ - ١٨٢١

حملة عسكرية أرسلها « محمد علي باشا » والي مصر بقيادة ابنه « اسماعيل باشا » بهدف الاستيلاء على منطقة « سنّار » السودانية . وتدخل هذه الحملة في إطار حروب محمد علي لفتح السودان . (أنظر حروب محمد علي) .

تقع منطقة « سنّار » بين نهري « النيل الأزرق » و « النيل الأبيض » . وعاصمتها مدينة « سنار » (إحدى مدن مديرية النيل الأزرق حالياً . وتقع إلى الجنوب من العاصمة السودانية « الخرطوم ») . ولقد كانت هذه المدينة مقر سلطة دولة الفونج ، أهم دولة في السودان الشرقي في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى بداية القرن التاسع عشر .

وفي العام ١٨١٩ ، وبعد نجاح « محمد علي باشا » في القضاء على الحركة الوهابية والسيطرة على معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية ، اتجهت أنظاره نحو السودان . وكان من الأسباب الرئيسية التي دفعته إلى التفكير بفتح السودان : استثمار مناجم الذهب ، والحاجة إلى تجنيد السودانيين في الجيش المصري بعد أن رفض « الألبان » الاصلاحات العسكرية التي أجراها ، وفتح ابواب التجارة بين مصر والسودان ، والوصول إلى منابع النيل ، وإزالة دولة الفونج بشكل يضمن التحكم بتجارة العبيد وتحقيق أرباح طائلة من هذه التجارة .

وفي العام ١٨٢٠ ، جهز « محمد علي باشا » لفتح السودان قوات وضعها تحت قيادة ابنه « اسماعيل باشا » . وكانت هذه القوات تضم حوالى ١٢٠٠ فارس من الأتراك والأرناؤوط والمغاربة بقيادة « عابدين بك » و « عمر الكاشف » ، و٢١٠٠ مقاتل مجهزين بـ ٢٤ مدفعاً ومعظمهم من البدو والمغاربة والأتراك بقيادة « محمد آغا » ، وانضم إليها فيما بعد حوالى ٧٠٠ مقاتل من « العبابدة » بقيادة « خليل داوود كاشف » ، كما رافقها ثلاثة علماء دين بهدف حث أهل البلاد على الطاعة والخضوع لسلطة والي مصر . وكان في خدمة القوات وتأمين شؤونها الإدارية حشد إداري يضم نحو ٢٠٠٠ رجل من الأتباع و٣٠٠٠ جمل و٣٠٠٠ مركب محملة بالذخائر والمواد التموينية .

وفي أوائل تموز (يوليو) ١٨٢٠ انطلقت الحملة من مصر بعد أن أعلن « محمد علي باشا » أن هدفها يتمثل في القضاء على بعض المماليك الذين فروا إلى مدينة « دنقلة » السودانية ، وأخذوا ينظمون قواتهم من جديد لغزو مصر ، ويكثرون من شراء العبيد وصنع البارود لهذا الغرض . وانضم « اسماعيل باشا » إلى القوات في « أسوان » بتاريخ ٧/٢٠ ، حيث توقفت الحملة بانتظار انتهاء مراكب الامداد والتموين من قطع الشلال الأول . ودخل المصريون بعد ذلك بلاد « النوبة » دون مقاومة ، وتم تعيين « حسن كاشف » حاكماً على المنطقة الممتدة بين « أسوان » و « وادي حلفا » وبقيت الحملة في النوبة حوالى ٢٠ يوماً ريثما قطعت المراكب الشلال الثاني . ثم تابعت تقدمها جنوباً إلى « سكوت » ، وكانت تحت سلطة « الكاشف حسن وردي » الذي تحصن مع رجاله في قلعة « ساي » . إلا أنه أعلن خضوعه قبل وصول الحملة ، فثبته « اسماعيل باشا » في مركزه وعين شخصاً آخر من قبله ناظراً للمنطقة . وسرعان ما أعلن « الكاشف » تمرده على أوامر الناظر ، والتجأ إلى القلعة مرة أخرى ، الأمر الذي دفع « اسماعيل باشا » إلى إرسال قوة عسكرية تمكنت من حصار القلعة ونسفها على من فيها . ثم تقدمت الحملة جنوباً ودخلت « دنقلة » التي غادرها المماليك إلى « شندي » .

في هذه الفترة كانت قبائل « الشايقية » ، المقيمة على ضفتي نهر النيل شرقي « دنقلة » ، تستعد لمواجهة الحملة المصرية وتحشد قواتها في «كورتي» (أم بقر) الواقعة على نهر النيل ، ولم يكن « اسماعيل باشا » مستعداً لمحاربة « الشايقية » بسبب تأخر المراكب في اجتياز الشلال الثالث . لذا آثر الانتظار وأرسل إلى حكام الشايقية مندوباً يدعوهم إلى الصلح والطاعة . وتجاوب الحكام مع هذه الدعوة ، إلا أنهم اشترطوا الاحتفاظ بأسلحتهم وخيلهم . ورفض « اسماعيل باشا » هذا الشرط ، وأرسل نحو ١٠٠ فارس لاستطلاع المنطقة والاطلاع على الأوضاع العامة فيها . إلا أن رجال الشايقية تمكنوا من قتل حوالى ٧٥ فارساً ، مما دفع

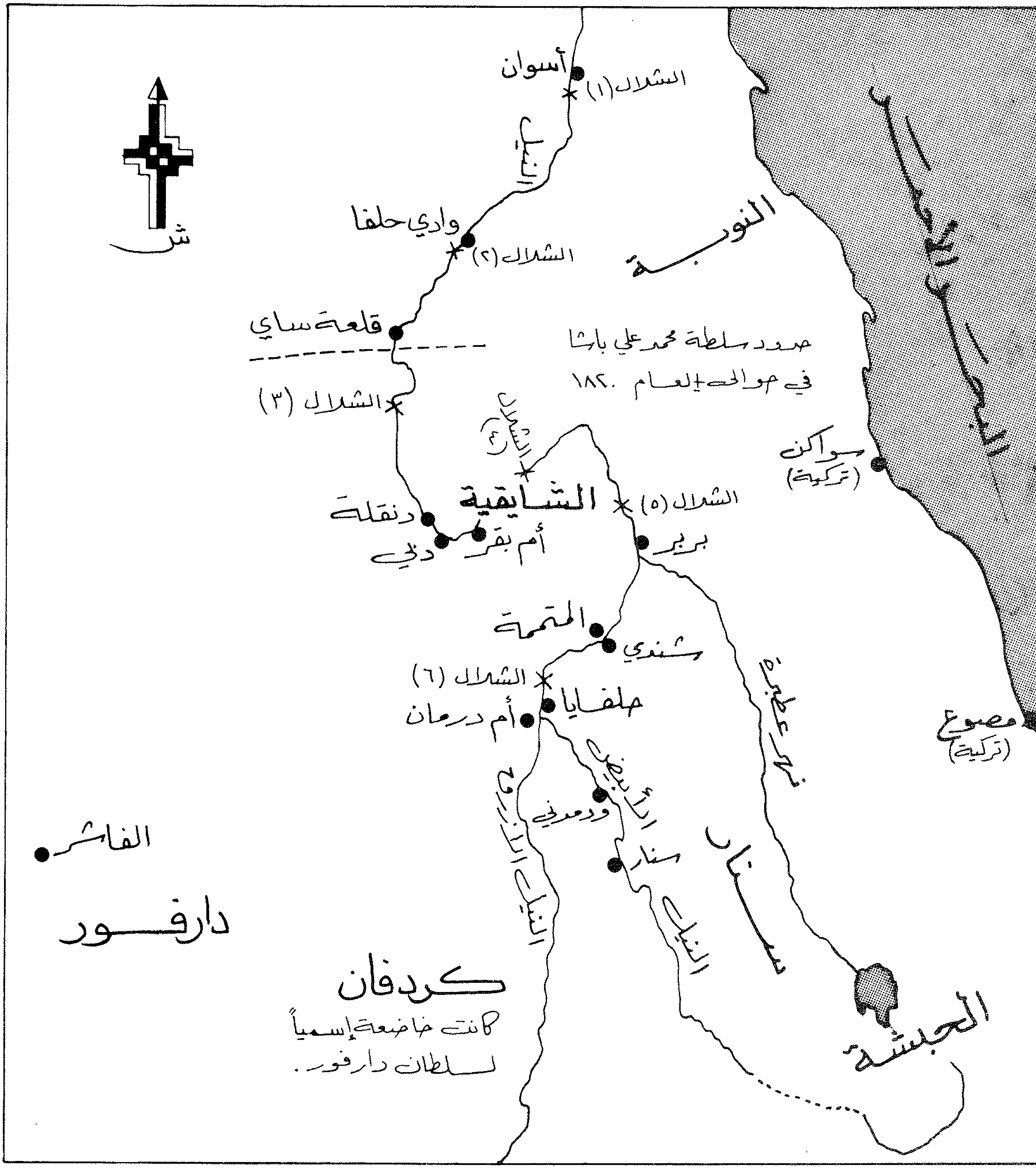

الخريطة السياسية للجزء الشرقي من السودان في العام ١٨٢٠

« اسماعيل باشا » إلى اتخاذ قرار بمهاجمة بلاد الشايقية قبل وصول المراكب والإمدادات

وفي ١٨٢٠/١٢/٤ هاجم « اسماعيل باشا » مدينة « كورتي » (أم بقر) حيث كان يتحصن حوالى ١٠٠٠ فارس و٢٥٠٠ مقاتل من المشاة المسلحين بالبنادق والحراب والسيوف . وبعد معركة استمرت ٣ ساعات ، تمكنت القوات المهاجمة من السيطرة على الموقف بفضل تفوقها بنيران البنادق والمدفعية ، ودخلت المنطقة بعد مقتل حوالى ٨٠٠ رجل من الشايقية ، فيما انسحب باقي المقاتلين إلى البر الشرقي من النيل وتحصنوا في « حنك » و« كجبي » . إلا أن القوات المصرية طاردتهم بعنف ونجحت في تشتيتهم .

بقي « اسماعيل باشا » في « كورتي » (أم بقر) بانتظار تجمع قوته وتكامل إمداداتها . وعندما أنهى استعداداته تحرك في ١٨٢١/٢/٢١ متجهاً نحو « بربر » التي أعلن ملكها « نصر الدين » ولاءه لمحمد علي باشا في ١٨٢١/٣/٥ ، فعينه « اسماعيل باشا » حاكماً على المدينة . كما أعلن زعماء قبائل « الكبابيش » و « الحسّانية » و« البشارية » ولاءهم. ثم تابع المصريون تقدمهم جنوباً فبلغوا « المتممة » في ٥/٩ ، وانضم إليهم عدد من « الشايقية » و « الباشبوزوق » ، كما استسلم لهم المماليك الملتجئون إلى « شندي » القريبة من « المتممة » . وتابعت الحملة تقدمها ودخلت « حلفايا » و « أم درمان » في أواخر أيار (مايو) ١٨٢١ .

وفي ١٨٢١/٦/١ اتجهت الحملة الى منطقة « سنار » الواقعة بين نهري « عطبرة » و « النيل الأزرق » . وكان يحكمها ملك من «الفونج » يدعى « بادي أبو شلوخ » وكان وزيره « محمد عدلان » قائداً للقوات . وحاول « اسماعيل باشا » فتح المنطقة سلماً ، فأرسل إلى ملك « الفونج » كتاباً يدعوه إلى الطاعة ، إلا أن الملك رفض ذلك وأعد قواته لمواجهة الحملة ، وجنّد زهاء ٨ ـ ١٠ آلاف رجل مزوّدين بعدد من المدافع التي كان المماليك قد أحضروها إلى المنطقة عند فرارهم من مصر . وكان من المنتظر وقوع صدام عنيف بين المصريين وقوات « سنار » ، إلا أن الخلافات الداخلية التي حدثت في المملكة ومقتل الوزير « محمد عدلان » ، سهلت مهمة قوات « اسماعيل باشا » وسمحت لها بدخول « ودمدني » الواقعة شمالي « سنار » بدون صعوبة . إثر ذلك أعلنت حامية « سنار » استسلامها ، وتمكّن المصريون من السيطرة على المنطقة بكاملها دون مقاومة تذكر .

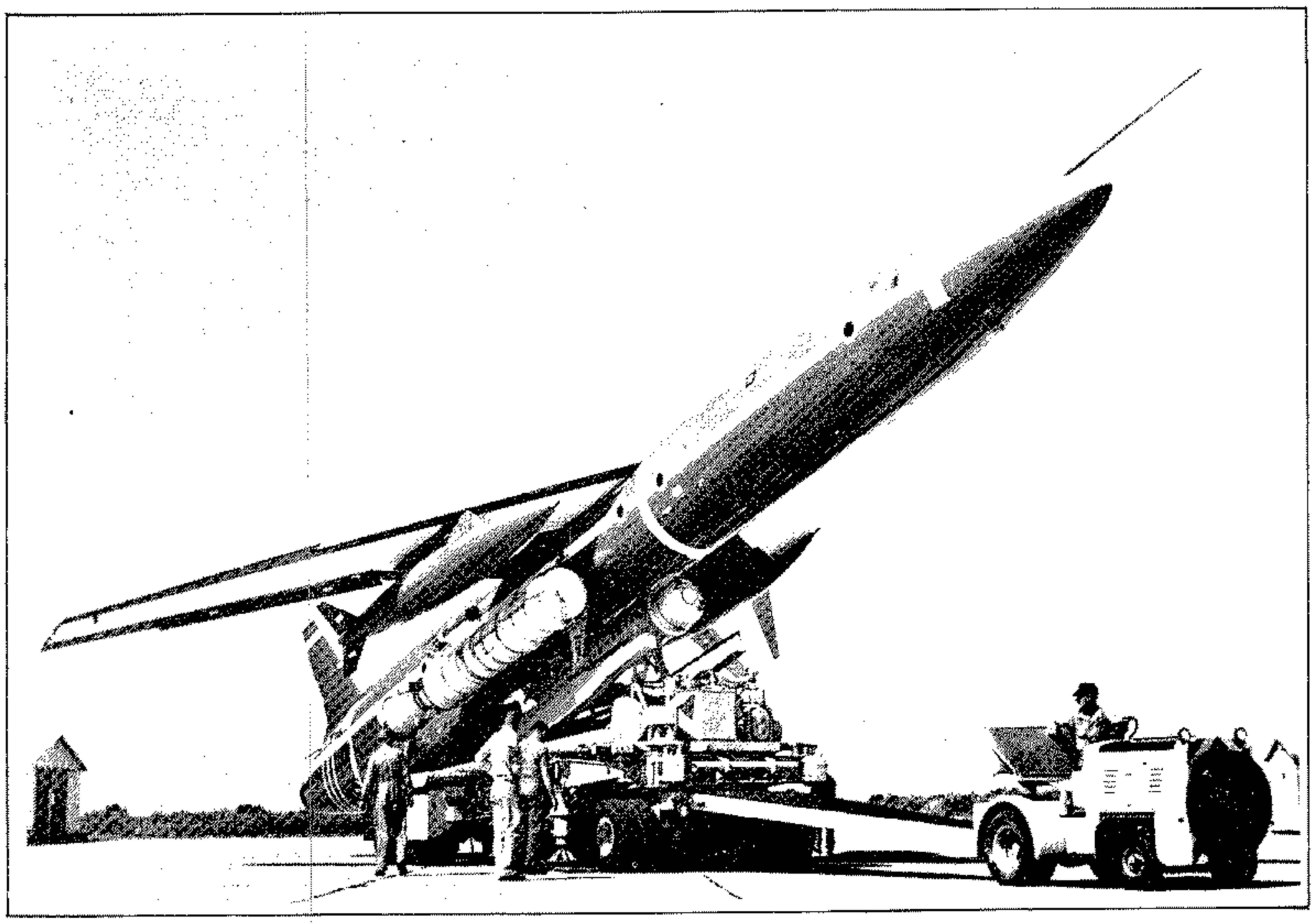

الصاروخ الأمريكي أرض ـ أرض سنارك

(٦٤) سنارك (صاروخ)

صاروخ أميركي أرض ـ أرض موجه عابر للقارات (ICBM) .

بدأ الأعداد لتطوير الصاروخ « سنارك » Snark في العام ١٩٤٦ ، ولكن طيرانه الاختباري تأخر حتى العام ١٩٥١ لأسباب مالية . ثم حلّق لأول مرة في ١٩٥٣/٨/٦ تحت الرمز « ن ـ ٦٩ » N - 69 ، الذي استُبدل فيما بعد بالرمز « س م ـ ٦٢ أ » SM - 62 A .

ولقد صممت شركة « نورثروب » Northrop « سنارك » للخدمة في طيران الجيش كقنبلة طائرة بعيدة المدى . وكان هيكله الضخم يشتمل على خزان للوقود سعته ١١٧٩٤ كلغ من الوقود الصلب ، وعلى محرك توربيني نفاث من طراز « برات أند ويتني ج ٥٧ ـ ب ـ ١٧ » Pratt and Whitney J - 57 - P — 17 بقوة دفع ثابت تبلغ ٤٧٦٣ كلغ على مستوى سطح البحر ، بالاضافة إلى محركي تعزيز صاروخيين يمنحان الصاروخ قوة دفع إضافية بمعدل ٥٨٩٦٨ كلغ لكل محرك صاروخي . وكانت النية تتجه في الأصل إلى إمكانية نقل الصاروخ جواً . ثم استُبعدت هذه الفكرة وحُمل الصاروخ على شاحنات ضخمة تُستَخدم كناقلة وكمنصة إطلاق في آن معاً . نظراً إلى أن الشاحنة مزودة بمقطورة ذات منصة ترتفع هيدروليكياً حتى نقطة الإطلاق .

ومن أهم التعديلات التي أدخلتها شركة « نورثروب » على الصاروخ ، تزويد كل من المحركين الصاروخيين بدائرة سيطرة على اتجاه الدفع T V C للتحكم بالطيران في خلال الثواني الأربع الأولى من مرحلة تعزيز الدفع ، حيث يلي ذلك تسلق منتظم بزاوية صغيرة لمدة خمسين ثانية ، فتسلق حاد تبدأ زاويته بالانخفاض تدريجاً حتى يصبح المسار أفقياً على ارتفاع عال وبسرعة تقارب ٩٨٨ كلم/ الساعة . ويقوم نظام التعقب النجمي في خلال ذلك بتزويد جهاز التوجيه الذاتي بالاحداثيات ، إلى أن يقترب الصاروخ من الهدف ، ويتخذ مساراً بالستيكياً وفقاً لبرمجة مسبقة . ثم ينفصل الرأس الحربي عن الصاروخ ويتجه نحو هدفه بسرعة ماك واحد (٣٤١ متراً / الثانية) ، في حين تندفع بقية الأجزاء إلى أعلى وتتحطم .

اتسم هذا الصاروخ بضخامة قوة رأسه النووي (كانت تعادل ٥ ميغاطن في العام ١٩٥٤ ، ثم بلغت ٢٠ ميغاطن فيما بعد) ، وصغر حجم راداره الذي يعمل في مختلف الاتجاهات والارتفاعات ، ويقاوم أي عائق دون أن يفقد دقة التوجيه .

بالإضافة إلى إمكانية إعداده للانطلاق من مواقع ضيقة في خلال ساعة واحدة من وصوله إلى هذه المواقع . وقد جرى أول تحليق بعيد المدى وفقاً لاحداثيات الملاحة الفلكية في ١٩٥٦/١١/١٤ ، وجرى أول تحليق اختباري مصحوب برأس حربي في ١٩٥٧/١٠/٣١ . وكانت الوحدة الأولى التي دخلت الخدمة في نيسان (أبريل) ١٩٥٧ هي سرب الصواريخ الاستراتيجية رقم ٥٥٦ ، الذي تم تجهيزه في قاعدة « باتريك » Patrick الجوية ، ونُشر في ولاية « ماين » Maine الأميركية ، ولكن سرعان ما أخرج من الخدمة مع دخول الصاروخ الجديد « أطلس » الخدمة في العام ١٩٥٩ .

المواصفات العامة : الطول (مع مسبر التحسس) Sensing Probe ٢٣,١ متراً . الباع ١٢,٩ متراً . الوزن عند الإطلاق (من دون محركي التعزيز) ٢٧٢١٦ كلغ . المدى ١١ ألف كلم . السرعة الملاحية ٩٨٨ كلم / الساعة تقريباً .

(٦٣) سنان الدين يوسف باشا

قائد ورجل دولة عثماني (؟- ١٥١٧) .

هو سنان الدين يوسف باشا ، أو خادم سنان باشا . ولا تذكر المراجع التاريخية مكان ولادته أو تاريخها . والأرجح أنه كان مسيحياً في صغره ، ثم رُبيّ في كنف العثمانيين تربية إسلامية ، ووُليّ على الروملي ثم على الأناضول .

اشترك في العام ١٥١٤ في الحملة التي قادها السلطان « سليم الأول » على فارس لقتال الشاه « اسماعيل الصفوي » ، فبرز في قيادة الجناح الأيمن للجيش العثماني في موقعة « تشالديران » (١٥١٤/٨/٢٣) . وفي ١٥١٤/١٠/٢٨ ، قام السلطان « سليم الأول » بعزل الصدر الأعظم « هرسك أوغلي أحمد باشا » ، وعين مكانه خادم سنان باشا .

وفي الحملة التي قادها السلطان « سليم الأول » إلى الشام ومصر ، تولى سنان باشا القيادة العامة للجيش . ولكنه قُتل في معركة الريدانية (١٥١٧) ، على يد السلطان المملوكي « طومان باي » .

(٦٣) سنان باشا (قوجه)

قائد ورجل دولة عثماني (؟ - ١٥٩٦) ، تولى منصب الصدر الأعظم خمس مرات ، وقاد العديد من الحملات العسكرية .

ينحدر قوجه سنان باشا من أصل ألباني فلاحي . ويُعرف عنه أنه دخل « الدفشرمة » (تنظيم يضم فتية الذميين الذين تتبناهم الدولة العثمانية ، وتحولهم إلى جنود وموظفين) . ثم تم اختياره لخدمة السلطان « سليمان القانوني » (حكم ١٥٢٠ - ١٥٦٦) ، حيث ارتقى إلى مرتبة كبير السقائين (نديم) . ثم رُقي بعد ذلك إلى رتبة الأمارة ، فتولى حكم لواء ملطية (مدينة على الفرات في تركيا) ، وقسطموني (في شمال غربي تركيا الآسيوية) ، وغزة ، وطرابلس الشام ، وأرضروم ، وحلب .

وفي ربيع العام ١٥٦٨ ، عينه السلطان « سليم الثاني » والياً على مصر ، فاتخذها قاعدة لحملاته على بلاد اليمن ، التي تمكن من فتحها في العام ١٥٦٩ . ثم أُعيد تعيينه والياً على مصر في العام ١٥٧١ ، ومُنح لقب وزير في العام ١٥٧٢ .

عُيّن في العام ١٥٧٤ قائداً أعلى للجيوش العثمانية البرية المكلفة بفتح تونس ، ففتح بلدة « حلق الوادي » بعد حصار دام مدة شهر ، وتمكن في العام نفسه من إتمام فتح تونس وضمّها إلى الامبراطورية العثمانية .

وفي ربيع العام ١٥٨٠ ، قاد قوجه سنان باشا الجيش العثماني في حملة على بلاد فارس وبلاد الكرج (جيورجيا السوفييتية اليوم) ، وتمكن من فتح بلاد الكرج ، إلا أنه لم ينجح في السيطرة التامة عليها وضبط أوضاعها . وتم تعيينه إبان هذه الحملة في منصب الصدر الأعظم (١٥٨١/٨/٢٥) . بيد أن تصاعد القلاقل والاضطرابات في الكرج ، دفع السلطان « مراد الثالث » إلى عزله من منصب الصدر الأعظم ، ونفيه (١٥٨٢/١٢/٥) .

واستغل سنان معارفه وأمواله ، وتمكن من استبدال النفي بالولاية على دمشق . ودفع في سبيل ذلك رشوة بلغت مئة ألف دوقات (Ducat عملة ذهبية) . وفي نيسان (أبريل) ١٥٨٩ ، ردّ له السلطان « مراد الثالث » اعتباره ، وأعاده إلى منصب الصدر الأعظم . فرجع من دمشق إلى الآستانة ، بعد أن جمع ثروة طائلة ، مكّنته من تعزيز موقعه وتقوية نفوذه عن طريق توزيع الهدايا والرشاوى على أصحاب النفوذ . ويُذكر أنه أهدى أحد أمراء البحر بارجة ، وأهدى أحد القواد سبعة غلايين (مراكب) كبيرة ، وأحيى المشروع العثماني القديم الرامي إلى ربط البحر الأسود ببحر إيجه عبر حفر قناة عند نيقوميدية (إزميت) . ولكن تنفيذ المشروع لم يتحقق بسبب انشغال الدولة العثمانية بالحروب .

وفي ١٥٩١/٨/٢ غضب السلطان « مراد الثالث » على سنان فعزله . ثم رجع عن قراره هذا في ١٥٩٣/١/٢٩ ، وعيّنه صدراً أعظم للمرة الثالثة ، وكلفه باخماد فتنة أثارها الانكشارية . وفي ربيع العام ١٥٩٣ تولى سنان القيادة العليا للجيش ، وقاد الحملة على هنغاريا . إلا أنه لم يحقق نجاحات حاسمة . وما أن توفي « مراد الثالث » في ١٥٩٥/٢/١٦ ، حتى أُقيل سنان باشا ونُفي إلى « ملغرة » .

وبعد عدة أشهر استدعاه السلطان « محمد الثالث » من منفاه ، وأعاده إلى منصب الصدر الأعظم ، وكلفه بقيادة حملة على الأفلاق (Walachia والاكيا) لقمع فتنة نشبت فيها . ثم لم يلبث أن عزله في ١٥٩٥/١١/١٩ بسبب الأخطاء العسكرية التي وقعت في هذه الحملة ، إلا أنه لم يبتعد عن منصبه الهام أكثر من ثلاثة أيام بسبب وفاة خلفه الصدر الأعظم الجديد « لالا محمد باشا » . فعاد السلطان « محمد الثالث » إلى تسليمه خاتم الصدارة العظمى للمرة الخامسة . فتابع الاهتمام بالحرب في هنغاريا ، حتى توفي في ١٥٩٦/٤/٣ .

(٦٣) سنان باشا (قوجه معمار)

عسكري عثماني ، وأعظم المهندسين العسكريين والمدنيين العثمانيين (١٤٨٩ - ١٥٧٨) . يقارن في الغرب بالايطالي « ميكيل آنج » وبالانكليزي « كريستوفر رن » .

ولد سنان في « قيصرية » من أعمال الأناضول في ١٤٨٩/٤/١٥ ، لأبوين يونانيين مسيحيين من الطائفة الأرثوذكسية . ويُذكر أن اسمه الأصلي هو جوزيف وقد تعلم عن والده صنعتي النجارة والبناء بالحجر . وفي العام ١٥١٢ تم تجنيده في قوات « الدفشرمة » (تنظيم يضم فتة الذميين الذين تتبناهم الدولة ، وتحولهم إلى جنود وموظفين) ، وأعطي اسم سنان ، وانضم إلى خدمة السلطان « سليم الأول » في قصره الملكي في « اسطنبول » ، ثم تابع الدراسة

والتدريب ، فغدا « ضابطاً بناءً » في سلك الانكشارية .

شارك في الحملة العثمانية على بلاد فارس في الفترة (١٥١٤ - ١٥١٥) ، لقتال الشاه « اسماعيل الصفوي » ، ثم ذاع صيته عندما بنى جسراً على نهر الدانوب ، إبان تقدم السلطان « سليم الأول » نحو « والاكيا » (الأفلاق) . وكُلف منذ ذلك الوقت ببناء المساجد والقصور . وقد شارك في حصار «بلغراد (١٥٢١) وحصار «رودس» (١٥٢٢) ، في عهد السلطان « سليمان القانوني » (١٥٢٠ - ١٥٦٦) ، وظهرت براعته في الهندسة العسكرية مرة ثانية في العام ١٥٣٤ إبـان الحملة على بلاد فارس ، حيث قام بابتكار زوارق لعبور بحيرة « فان » ، مما سهل عملية عبور الجيش العثماني . وبفضل أعماله هذه ، حصل على مكانة بارزة لدى السلطان .

قام إبان فترة خدمته في الجيش بتصميم وبناء العديد من الجسور العسكرية والتحصينات وغيرها من المنشآت الدفاعية . ولكن الدولة العثمانية عادت وفرَّغته للأعمال الهندسية المدنية ، فبنى حوالي ٣٤٣ بناء . تُوفي في ١٧/٧/١٥٧٨ .

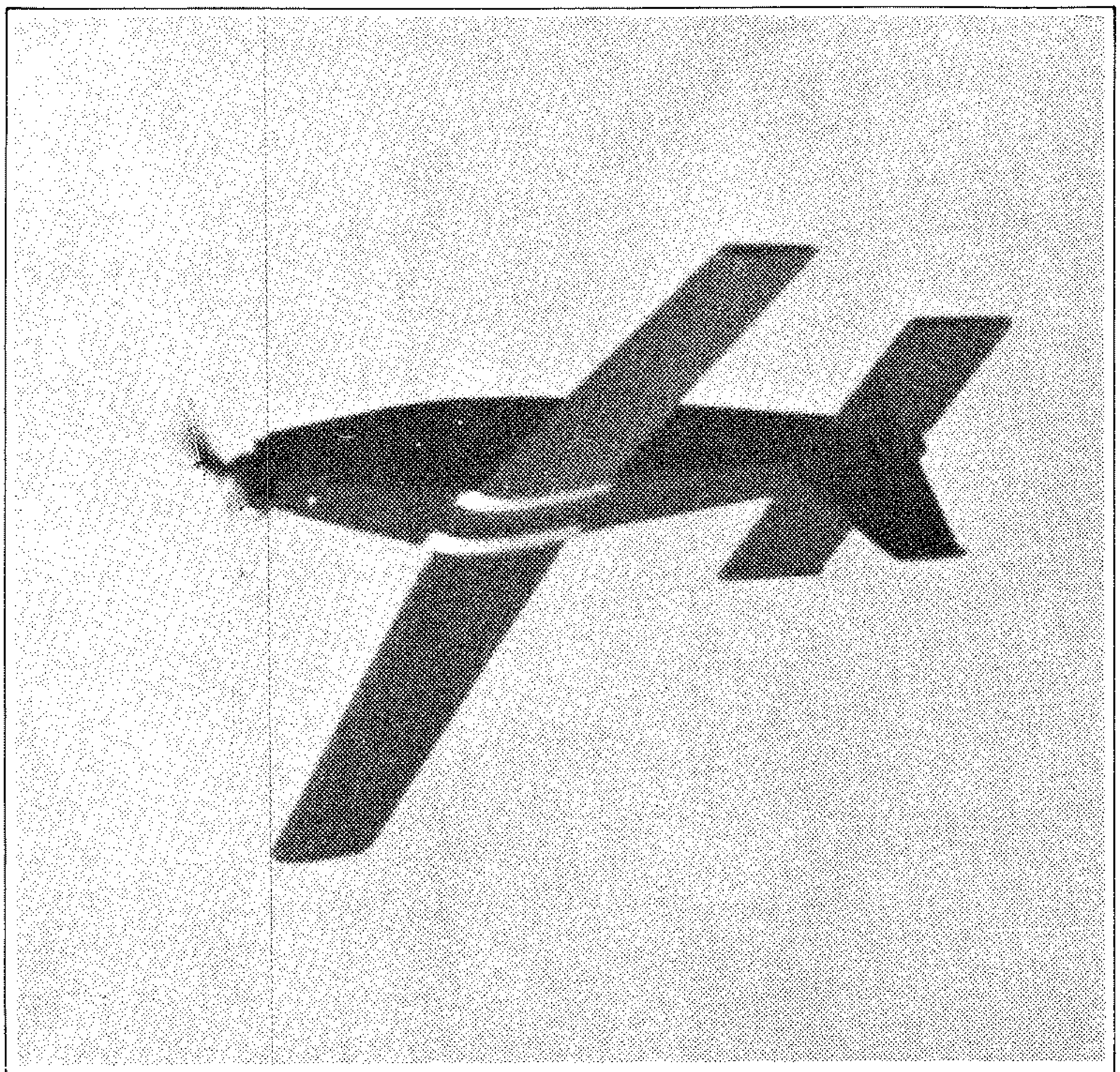

الطائرة بدون طيار البريطانية سنايب

(٣٨) سنايپ (طائرة بدون طيار)

طائرة خفيفة بدون طيار موجهة عن بعد (R. P. V.) للتدريب على التعامل مع الأهداف الجوية . مروحية بمحرك واحد ، من إنتاج شركة « إيرو ألكترونيكس » A E L البريطانية .

تم تطوير الطائرة « سنايب » Snipe في بريطانيا في أواخر الستينات من أجل استخدامها كهدف جوي لتدريب أطقم انظمة الدفاع الجوي الأرضية (مدفعية وصواريخ أرض - جو) . وهي تتميز أساسا بصغر حجمها ، وبساطة استخدامها ، وقلّة تكاليفها . كما أن قدرتها الكبيرة على المناورة ، ولا سيا على الارتفاعات المنخفضة ، تمكّنها من القيام بمختلف الحركات والمناورات الجوية التي تقوم بها طائرات الهجوم الأرضي والقصف التكتيكي المحلقة على تلك الارتفاعات . ويتألف نظام الطائرة من :

١ - منصة الإطلاق المعدنية الخفيفة (طولها ٦ أمتار) القادرة على حمل وإطلاق طائرتين معاً .
٢ - الطائرة نفسها .

٣ - منصة التوجيه والتحكّم التي يمكن تشغيلها بواسطة رجل واحد .

والطائرة مزودة بمحرك مكبسي مروحي صغير . ويتم إطلاقها عن المنصة المعدنية بواسطة منجنيق دافع Catapult . أما توجيهها والتحكّم بمسارها إبان التحليق فيتمان لاسلكيا بواسطة إحداثيات الراديو . وتُسترجع الطائرة ، بعد انتهاء مهمتها ، عن طريق إرسال إشارة لاسلكية خاصة تؤدي إلى إطفاء المحرك ، فتنزلق الطائرة عندئذ نحو الأرض وكأنها طائرة شراعية . وفي الإمكان أيضا استخدام مظلة تنفتح تلقائيا عند إطفاء المحرك ، وتساعد على تخفيض سرعة الهبوط . ونظرا إلى عدم تزويد الطائرة بعجلات ، فإن هبوطها على الأرض يتم عبر انزلاقها مسافة قصيرة على بطن هيكلها .

وبالإضافة إلى الدور الأساسي للطائرة « سنايب » كهدف طائر ، فإن في الإمكان استخدامها أيضا كقاطرة أهداف خفيفة (بالونات مثلاً) بواسطة حبل قطر طوله ٣٠٠ - ٦٠٠ متر . وقد تم اختبار بعض نماذجها من أجل دراسة إمكانية استخدامها في مهام الرصد والمراقبة الميدانية على مسافات قصيرة ، وذلك بعد أن زُوّدت بكاميرا تصوير فوتوغرافي ومعدات رؤية ليلية تعمل بالأشعة تحت الحمراء . إلا أن انتاج طراز معدّ لمثل هذا الاستخدام لم يكن قد بدأ حتى أواخر السبعينات .

تعتبر الطائرة « سنايب » ملائمة بشكل خاص لجيوش الدول الصغيرة ، نظراً لقلّة تكاليفها وبساطة استخدامها . وقد كان إنتاجها ما يزال مستمراً حتى مطلع العام ١٩٨٠ ، وإن على نطاق ضيق ، وذلك لحساب عدد من القوات المسلحة الآسيوية والأفريقية والأوروبية . ولقد فكر الجيش البريطاني في إمكانية شراء عدد من الطائرات « سنايب » بغية استخدامها في الثمانينات .

المواصفات العامة : الطول ٢,١٥ م . فتحة الجناحين (الباع) ٢,٥ م . الوزن فارغة ٩ كلغ . الوزن العادي عند الاطلاق ١٨ كلغ . السرعة الاعتيادية ١٥٠ كلم/ الساعة . السرعة القصوى ٢٠٥ كلم / الساعة . مدى التحكّم العملي ٣,٥ - ٦ كلم (حسب ظروف الرؤية) . مدة التحليق

الاعتيادية ٣٠ ـ ٤٠ دقيقة . قوة المحرك المروحي ١٠ أحصنة .

(٦٥) سنبادس (منظومة)

منظومة مجمعة للتعامل مع البيانات وقيادة نيران الأسلحة ، هولندية الصنع . وهي قيد الإنتاج والتطوير لاستخدامها في الغواصات .

استلمت القوات المسلحة الهولندية بين أواخر ١٩٧٧ وأوائل ١٩٧٨ ما لا يقل عن ١٨ وحدة من منظومة « سنبادس » SINBADS ، بالإضافة إلى أن عدة بلدان طلبت استيرادها .

ويستخدم في هذه المنظومة حاسب (كمبيوتر) متعدد الأغراض من الجيل الرابع . وهي تعمل بطريقة التوحيد بين عمليتي استثمار البيانات والسيطرة على الأسلحة . وتتضمن مهمة استثمار البيانات إظهار ما يقدمه جهاز الكشف وما ينتجه تحضيراً لعملية التعقب . وبوسعها إظهار جميع البيانات الأولية (الخام) التي تقدمها أجهزة الكشف كافة . وتكون معطيات كل جهاز كشف مميزة على حدة بعلامة خاصة بها .

اعتمد تطوير المنظومة على استخدام أجهزة السونار السلبية الحديثة ، القادرة على تعقب الأهداف آليا . وتعتمد طريقة تتبعها العشرية (الخوارزمية) على تقنيات حديثة لتصفية الأصوات . ويتضمن نظام التعقب،كأساس في أسلوب عمله ، التحليل السمتي فقط . الذي يتقبل بشكل عام المعطيات الأخرى الخاصة بالمعلومات عن الهدف . وتعمل هذه المنظومة ككل على أساس تبادلية المهام ، حيث يمكن أن تتداخل عمليتا القيادة والتعقب .

تستطيع منظومة « سنبادس » أن تتعامل ،فـي آن معاً ، مع خمسة أهداف وثلاثة طوربيدات موجهة أو غير موجهة أو مزيجاً من النوعين . كما تتضمن جهاز تسجيل بيانات يمكن استخدامه أو الاستغناء عنه ، وجهاز تمثيل أسلحة لأغراض التدريب ، واتصالاً داخلياً للسيطرة على الأخطاء ، وطـريقة عمـل يدوية (للطوارىء) تسمح بإعداد الطوربيدات وإطلاقها وتوجيهها في حال حدوث خلل في الحاسب أو جهاز الإظهار .

(٦٤) سنتري إي ٣ ـ أ (طائرة إنذار مبكر وسيطرة)

هي نظام محمول جواً للإنـذار المبكر والسيطرة . وتعرف بأنها طائرة (أواكس) AWACS المشتقة من الكلمات الانكليزية Airborne Warning And Control System وتُنتج النظام شركة « بوينغ Boeing » الأميركية ، وبرعاية قسم الأنظمة الالكترونية في قيادة الأنظمة التابعة لسلاح الجو الأميركي USAF Systems Command's Electronic Systems Division .

تمت الموافقة على تطوير نظام الإنذار المبكر والسيطرة المحمول جواً من حيث المبدأ في العام ١٩٦٣ ، وذلك لتأدية مجموعة مهام لصالح القيادة الجوية التكتيكية (TAC) وقيادة الدفاع الجوي (A D C) . وتستخدمه القيادة الجوية التكتيكية الآن نظاماً للمراقبة الجوية ، ومركزاً للقيادة والسيطرة لعمليات الرد السريع على المستوى التكتيكي ، في حين تستخدمه قيادة الدفاع الجوي مركز قيادة وسيطرة للتعرف عـلى هويـة القوات المعـادية واستطلاع نشاطاتها وتعقبها ، ومركز قيادة سيطرة ضمن نظام الدفاع الجوي عن أميركا الشمالية (NORAD) .

وفي تموز (يوليو) ١٩٧٠ اختيرت شـركة « بوينغ » متعاقداً اول لتطوير النظام . وتركز العمل في البداية على اختبار الرادار الملائم للنظام في الطائرة المدنية « بوينغ ٧٠٧ ـ ٣٢٠ ب » . وبعد اختبارات دامت عدة أشهر في العام ١٩٧٢ ، وقع اختيار شركة « بوينغ » على رادار شركة « وستنغهاوس » للكشف من أعلى إلى أسفل ، الذي أطلق عليه اسم E — 3 A . وجرى علأ الأثر اختبار هذا الرادار عملياتياً ضمن مناورتي « بريق شيلد ٣ » Brave Shield III (١٩٧٢) و « أمالغام أرو » Amalgam Arrow (١٩٧٣) في الولايات المتحدة ، والمناورة التي نُفذت في منطقتي وسط أوروبا والبحر الأبيض المتوسط (١٩٧٣) .

وكانت المرحلة الثانية من برنامج تطوير النظام تتمثل في استعراض عمل أجهزة النظام مجتمعة . ولقد جرى طوال العام ١٩٧٤ تقويم عملية توحيد عمل الرادار E — 3 A مع أجهزة البيانات ، وأجهزة العرض ، وأجهزة الاتصال والتمييز بين العدو والصديق ، وأجهزة الملاحـة . وخُولت « بوينغ » إثر ذلك بالشروع في إنتاج النظام بكامله في بداية العام ١٩٧٥ . وقد تخلل العامين ١٩٧٥ و١٩٧٦ مزيد من الاختبارات ، وطلب الى شركة « وستنغهاوس » في بداية ١٩٧٦ تعزيـز قدرة الرادار ، بحيث يغدو قادراً على مراقبة الأهداف البحرية ايضاً . وفي ١٩٧٧/٣/٢٤ ، تسلَّح جناح الانذار والسيطرة ٥٥٢ في سلاح الجو الأميركي أولى طائرات الإنذار المبكر والسيطرة (أواكس) التي حملت اسم « سنتري إي ـ ٣ أ » Sentry E — 3 A ونُفذت في أواخر العامين ١٩٧٧ و١٩٧٩ بشكل متتابع خطط الاختبار الابتدائي لكفاءة العملياتية ، والاختبار الكامل للكفاءة العملياتية . وقد بلغ عدد ما تسمله سلاح الجو الأميركي من هذه الطائرات خلال الفترة (١٩٧٧ ـ ١٩٨٣) ٢٩ طائرة ، وتقرر ان يبدأ تسليم حلف شمالي الأطلسي ١٨ طائرة في الفترة (١٩٨٢ ـ ١٩٨٥) .

الوصف البنيوي للطائرة « سنتري »

تتمثل التغييرات التي أُدخلت على الطائرة « بوينغ ٧٠٧ ـ ٣٢٠ ب » في تزويدها بأربعة محركات توربينية من طراز « برات أند مدينتي » T F 33 — PW 100/100 A ، وتثبيت هوائي رادار ومعدات إضافية مساعدة ضمن غلاف دوّار على هيئة صحن ضخم (رادوم Radome) فوق قائمتين غائرتين في القسم الخلفي من جسم الطائرة ، وإضافة هوائيات في الجناحين والذيل وداخل جسم الطائرة ، وتزويد الطائرة بنظام يسمح بإمدادها بالوقود في الجو . وتحمل الطائرة في داخلها أجهزة متعددة للاتصال وأجهزة لمعالجة البيانات وعرضها ، وأجهزة ملاحة وتعارف ، وفسحات خاصة بمعدات التبريد وأجهزة الوقاية من الإشعاع الكهرمغناطيسي الناجم عن الانفجارات النووية (E M P) وأجهزة الوقاية من تأثيرات أسلحة التدمير الشامل (N B C) ، بالإضافة إلى الفسحة المعدَّة لراحة العاملين .

ويبلغ قطر الصحن الدّوار ٩,١٤ م ، وعمقه عند النقطة الـوسطى من مقـطعه الاهليلجي ١,٨٣ . وهو مؤلف من أربعة عناصر رئيسية :

* مجموعة الصحن الدوار الداعمة لمجموعة المفصل الدّوار . والمجموعة الأخيرة مزودة بحلقات انزلاقية تؤمن استمرار تدفق التيار الكهربائي ونشاط دليل الموجة Wave guide ، اللذين يؤمنان بدورهما انتشار الموجات الكهرمغنـاطيسية بـين الصحن الدّوار وجسم الطائرة .

* مقطع وسطي Centre section مغـطى بالألمنيوم الموقّى بالفولاذ لحماية هوائيات رادار الكشف An/A P Y — 1 ورادار التعارف IFF/TADIL وقبتي الهوائيات ، ومعدات إضافية

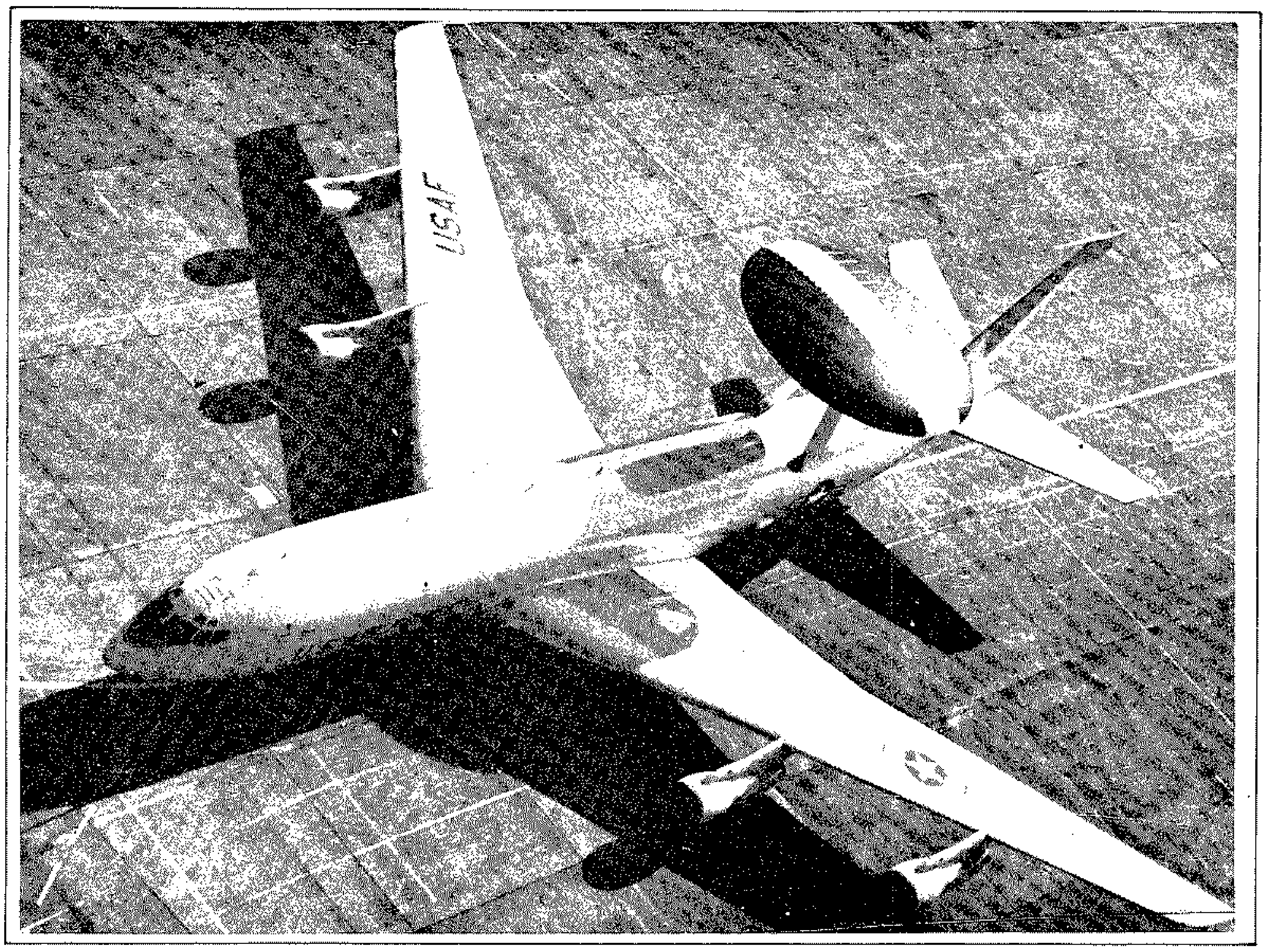

طائرة سنتري إي ٣ ـ أ تابعة لسلاح الجو الأميركي

مساعدة لعمل الرادار ولا سيما مهمة التحكم ببيئة الوجه الداخلي من الصحن الدوار .

* سائل مبرد لهوائيات الرادار .

* قبتان مصنوعتان من ألياف الزجاج ، إحداهما خاصة بهوائي رادار المراقبة AN/APY — 1 والأخرى خاصة بهوائي رادار التعارف IFF/TADIL .

ويدور الصحن الدّوار هيدوليكياً ٦ دورات في الدقيقة عند قيامه بأعمال المسح وربع دورة في الدقيقة حين يكون في وضع « الاستراحة » ، وذلك لكي تظل الحوامل مزيّتة . وأهم الأجهزة التي تؤمن استمرارية عمل النظام : جهاز التبريد السائلي الذي يقي جهاز الإرسال الراداري ، وجهاز التهوية ، وجهاز تحكم بالبيئة ذو دورة مغلقة ومبردة بالهواء المضغوط يؤمن الحماية من تأثيرات أسلحة التدمير الشامل NbC وجواً مريحاً للعاملين وللأجهزة الإلكترونية . وهناك ايضاً مولد الطاقة الكهربائية الذي يمد الطائرة بطاقة مقدارها ٦٠٠ كيلو ڤولت أمبير KVA . ويتزود هذا الجهاز بالطاقة من مصادر القواعد الجوية أو من وحدة طاقة مساعدة موجودة في الطائرة في حال عدم وجود المصادر الأولى .

الأجهزة الالكترونية في الطائرة

يقوم طاقم من ١٣ اختصاصياً باستخدام الأجهزة التالية :

١ ـ جهاز الرادار :

يعمل رادار وستنغهاوس « النبضي بالموجة القصيرة S. band وإزاحة دوبلر بتردد نبضي عالٍ ترافقه معالجة اشارات رقمية الأمر الذي يمكّنه من تأمين كشف بعيد لمدى لأي هدف محلق فوق سطح الأرض على علو مرتفع او منخفض ، ولأي هدف بحري ثابت أو متحرك . ويتألف هذا الرادار ، الذي يبلغ وزنه الاجمالي ٣,٤٣٤ كلغ ، من ثلاثة أجهزة رئيسية :

* الهوائي : وهو متوضع في الصحن الدوار . ويبلغ امتداده ٧,٣٢٥ م ، وعمقه ١,٥٢ م ، ويقوم بالمسح الأفقي (من ٣٢٠ ـ ٤٨٠ كلم) ميكانيكياً ، وبالمسح العمودي حتى ارتفاع ٥٥ كلم (الغلاف الجوي : ستاتوسفير) إلكترونياً .

* المستقبل الراداري وجهاز معالجة الإشارة الرقمية .

* المرسل الراداري .

ويشتمل الرادار أيضا على حاسبة رقمية تؤمن المعلومات الرقمية المتعلقة بأعمال الكشف والسيطرة بسرعة عالية . وتمكّن عامل الرادار من تحديد وضع أي هدف جوي استناداً إلى جهاز التعارف ، بعد أن يتم تزويدها بمعلومات الدخول inputs الملاحية المحدّدة لحركة الهدف بالقياس إلى حركة « سنتري » . كما يشتمل الرادار على أحدث تقنيات الاجراءات الأليكترونية المضادة للاجراءات المضادة ECCM . وقد ثبت أنه يستطيع كشف وعرض أكثر من ٦٠٠ هدف في وقت واحد .

٢ ـ جهاز التعارف Identification :

يتم التمييز بين العدو والصديق بواسطة جهاز التعارف AN/APX - 103 ، الذي طورته شركة « كتلر ـ هامر » Cutler — Hammer . وهو أول جهاز استجواب جوي يؤمن السيطرة على حركة السير الجوية والتمييز بين العدو والصديق بواسطة نظام واحد . وتأتي أهمية هذا الجهاز من أنه يمكّن عامل التشغيل Operator من الحصول فوراً على مدى الهدف وبعده وارتفاعه وهويته . ويستخدم هذا الجهاز هوائياً مثبتاً مع هوائي رادار الكشف داخل الصحن الدّوار . ويقوم هذا الهوائي بنقل الاستجابات الواردة من الطائرة الهدف إلى معالج إشارات الإرسال/ الاستقبال في جهاز التعارف ؛ ومن ثم تنتقل الإشارات إلى جهاز معالجة المعلومات المركزي ، الذي يتولى تحويل الإشارات إلى بيانات معروضة على شاشة إظهار المعلومات ليقوم عامل بمراجعتها بصرياً ، ثم تعود كمعلومات ملائمة إلى جهاز معالجة الإشارات ، ليتم نقلها إلى الطائرة الصديقة عن طريق ارتباط بياني Data Link ناتج عن جهاز التعارف TADIL — C .

٣ ـ جهاز معالجة البيانات :

تجري معالجة البيانات ضمن مجموعة حاسب سريع من طراز IBM. 4 Picc — 1 وتتألف هذه المجموعة من : وحدات تحكم حسابي arithmetic control units ، ووحدات دخل خرج input/out put units ، ووحدات تخزين رئيسية mainstor-age units ، ووحدات تحكم محيطي Peripheral control units ، واسطوانات ذاكرة عالية القدرة mass memory drums ، وأشرطة نقل مغناطيسية magnetic tape transports ، وقارئة الشريط المثقّب punched tape reader ، وطابع خطي line printer ، ولوحة مراقبة خاصة بعامل تشغيل المجموعة on operator's control panel .

ومن المعلومات الهامة حول الحاسب الوارد ذكره

أنه يستطيع معالجة ٧٤٠ ألف عملية في الثانية ، وأن معدل بيانات الدخل/ الخرج يصل إلى ٧١٠ آلاف في الثانية ، وأن سعة الذاكرة الرئيسية ١١٤٦٨٨ كلمة (وقد تصل إلى ١٨٠٢٢٤ كلمة) ، وسعة الذاكرة عالية القدرة mass memory size ٨٠٢٨١٦ كلمة (وقد تصل إلى ١٢٠٤٢٢٤ كلمة) . وتقوم وحدة توصيل التداخل Interface Adaptor unit في جهاز معالجة البيانات Functional data بإيصال البيانات الوظيفية إلى جميع أجهزة « سنتري » الأليكترونية ، ولا سيما الرادار ، وأجهزة الاتصال ، وأجهزة الملاحة/ التوجيه ، ومنصات العرض .... إلخ .

٤ ـ جهاز عرض البينات والتحكم بها Data Display and Control :

يؤمن هذا الجهاز الذي طورته شركة « هازلتاين » Hazeltine تداخلاً بين العمل اليدوي والعمل الآلي ، ويقوم بعرض البيانات على نوعين من المعدات منصات عرض متعددة المهام — Multi purpose Consoles ، ووحدات عرض مساعدة Auxiliary Display Units . وتحمل طائرة « سنتري ٩ من النوع الأول و٢٠ من النوع الثاني . ومن مهام منصات العرض متعددة المهام MPC تقديم عرض مصور للموقف التكتيكي أو الاستراتيجي في المنطقة التي يقوم الرادار بمسحها . ويسمح هذا العرض العامل الجهاز برؤية وتتبع التبدل في مواقع الأهداف كلها (استناداً إلى خارطة مرسومة) وموقع طائرة « سنتري » نفسها . كما يمكن عرض المعلومات المختزنة كإحداثيات الخارطة المرسومة، ونقاط العلام الأرضية ، والمناطق غير الآمنة ودوائر المدى ، وبيانات الرادار وجهاز التعارف العائدة من مختلف الأهداف .

٥ ـ أجهزة الاتصال :

تقوم بتأمين الاتصالات (إرسال واستقبال) أجهزة من إنتاج شركة « كولينز Collins للاتصالات الأليكترونية واللاسلكية » ، وشركة « هيوز Hughes للطائرات والاتصالات الأليكترونية » . وهي أجهزة تعمل بأقنية اتصال عالية التردد UHF, VHF, HF . ويتولى جهاز الإرسال TADIL — A عملية تبادل البيانات التكتيكية الرقمية أو الصوتية بين عناصر القيادتين الجوية والأرضية ، أو بين « سنتري » والطائرات المحلقة الصديقة بشكل صريح أو مشفّر . ومن المفترض أن تكون شركة « هيوز » قد انتهت من تطوير نظام الاستخدام المتعدد بالتقسيم الزمني TDMA ، الذي يسمح بتبادل مزيد من المعلومات وتوسيع عمل أجهزة الاتصال مع قدر كبير من الحيطة .

٦ ـ أجهزة الملاحة والتوجيه :

تستقي أجهزة الملاحة والتوجيه معلوماتها من مصادر ثلاثة :

* منصتان تعملان بالقصور الذاتي من طراز Delco AN/ARN — 119 .

* جهاز الملاحة « أوميغا » Northrop AN/ARN — 120 Omega .

* جهاز كشف السرعة بطريقة دوبلر وهو من طراز Ryan AN/APN — 213 .

القدرات العملياتية

تعمل طائرة « سنتري ٢٤ ساعة يومياً إذا ما تم إمدادها بالوقود في الجو ، وإذا كان نطاق عملها واقعاً فوق نقطة الاقلاع . أما اذا كان نطاق العمل يبعد مسافة ٩٦٠ ـ ١٦٠٠ كلم عن نقطة الاقلاع ، فإن فترة العمل تنخفض إلى ١٦ ساعة أو إلى ١٢ ساعة . وتبلغ سرعتها على ارتفاع ٣٠ ألف قدم نحو ٨٥٠ كلم في الساعة . وهي قادرة على مراقبة جميع الأهداف الجوية المأهولة وغير المأهولة في مختلف الأحوال الجوية ، وتقديم تقدير متزامن مع تحركات العدو أو الصديق ، والسيطرة على كامل العمليات الجوية في السلم والحرب كالدوريات والقصف ، والتفوق الجوي ، والدعم ، والنقل ، والاستطلاع ، والمنع . وتحلق الطائرة عند العمل على ارتفاع يبلغ ٩١٤٤ م ، وتستطيع من هذا الارتفاع كشف منطقة نصف قطرها ٤٨٣ كلم ، كما تستطيع السيطرة على الطائرات الصديقة المحلقة على ارتفاع ٢٤٤٠٠ م .

وضع الطائرة العملياتي

أجمع وزراء دفاع دول حلف شمالي الأطلسي في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٦ على ان « سنتري » تفي بحاجة الحلف إلى الإنذار المبكر والسيطرة الجوية . وكانت هذه الحاجة قد تصاعدت من جراء امتلاك الاتحاد السوفياتي لطائرات حربية قادرة على تحقيق المفاجأة والوصول إلى أية عاصمة أوروبية غربية ، أو الى أي هدف بحري ، وذلك بالتحليق على ارتفاعات تجعل رادارات الحلف الأرضية كشف الأهداف المحلقة فيها . وكانت بريطانيا آنئذٍ في صدد تطوير طائرة الإنذار المبكر « نمرود » Nimrod لحسابها الخاص كتدبير احتياطي إزاء تعثر المباحثات حول ارتفاع كلفة شراء ٢٧ طائرة « سنتري» (٢٤٦٠ مليون دولار) ، وحول حصة كل دولة من دول الحلف الأوروبية من الكلفة . وذكرت المصادر الغربية مؤخراً بأن حلف شمالي الأطلسي يتسلّم تباعاً منذ العام ١٩٨٢ الطائرات الثماني عشرة التي اتفق بموجب عقد قيمته ١,٥ مليار دولار على تسليمها إليه في خلال الفترة(١٩٨٢ ـ ١٩٨٥) ، وأن طائرات « نمرود » ستدخل الخدمة ابتداء من العام ١٩٨٤ .

ولقد أُفرزت الطائرات « سنتري » لتنفيذ بعض المهام في منطقة الشرق الأوسط في أكثر من مناسبة . ففي العام ١٩٧٩ أرسلت الولايات المتحدة الى السعودية طائرات لمراقبة أجواء الجزيرة العربية إبان حرب اليمنين . كما أرسلت الى مصر طائرات في العام ١٩٨٠ على أثر أحداث افغانستان . ومع اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية في العام ١٩٧٩ دفعت الولايات المتحدة إلى السعودية طائرات لمراقبة تطورات تلك الحرب . وفي العام أعربت السعودية عن رغبتها في شراء عدد من هذه الطائرات ، الأمر الذي أثار احتجاج المؤيدين لاسرائيل في الكنغرس الأميركي . ولكن ذلك لم يمنع الإدارة الأميركية من الموافقة على تسليم الطيران السعودي ٥ طائرات اعتباراً من العام ١٩٨٥ .

(٦٦) سنتور (مدفع م/ط)

مدفع آلي مضاد للطائرات من عيار ٢٠ ملم ، تنتجه شركة « جيات » GIAT الفرنسية .

يعود تصميم مدفع سنتور Centaure في الأصل إلى نظام « ستمي » CETME الاسباني المزود بالمدفع الفرنسي (F 2) M 693 عيار ٢٠ ملم . ولقد طورت شركة « جيات » الفرنسية هذا المدفع حتى يتناسب مع الأسواق التجارية وأنتجته تحت رمز 76 T1 . وهو مدفع سريع الرمي صُمم أساساً كسلاح مضاد للطائرات، إلا أنه يستعمل أيضاً ضد الأهداف البرية ، بما في ذلك العربات المدرعة الخفيفة . ويمتاز بمتانته وسهولة استعماله ومرونته العملية . إذ إنه محمول على عربة صغيرة ذات عجلتين تقطر بواسطة سيارات الجيب والشاحنات الخفيفة . ويفصل عند استعماله عن القاطرة وتطوى عجلتاه على جانبي العربة إلى الخارج بحيث ترتكز قاعدة المدفع على الأرض . وتستغرق عملية تربيضه وإعداده للرمي أو

عملية إعداده للنقل دقيقتين .

والمدفع مزود بمنظار تسديد للأهداف الجوية ، وآخر قوة تكبيره ٤ مرات للأهداف الأرضية . ويضاء جهاز التسديد بمصدر تغذية قوته ٦ فولت للرمي ليلاً . ويرمي المدفع رشا ودراكا عدة أنواع من الذخيرة : خارقة للدرع نابذة للكعب APDS ، حارقة شديدة الانفجار HEAT ذخيرة خطاطة . وباستطاعة الرامي التحول بسرعة من التعامل مع الأهداف الجوية إلى التعامل مع الأهداف الأرضية . ويتم تلقيم المدفع بواسطة شريطين في مخزنين على جانبي المدفع ، سعة الواحد منهما ٩٠ - ١٠٠ قذيفة ، ويمكن استبدالهما بمخزنين آخرين يتصلان بالمدفع من خلال مجرى خاص ، وسعة الواحد منهما ١٢ - ١٥ قذيفة خارقة للدروع .

المواصفات العامة : ثنائي السبطانات من عيار ٢٠ ملم . الوزن مع الذخيرة ٩٩٤ كلغ . الوزن بدون ذخيرة ٩١٤ كلغ . الطول الإجمالي ٤,٨١٥ أمتار . الارتفاع في أثناء النقل ١,٨ متر . زاوية الدوران الأفقية ٣٦٠ درجة . زاوية الرمي الشاقولي من - ٥ إلى + ٨٣ درجة . معدل الرمي النظري لكل سبطانة ٧٤٠ قذيفة/الدقيقة . معدل الرمي العملي لكل سبطانة ٢٠٠ قذيفة/الدقيقة . المدى الفعال ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة (حارقة شديدة الانفجار ، وخطاطة) ١٠٥٠ متراً/ الثانية ، (خارقة للدرع نابذة للكعب) ١٢٩٣ متراً/الثانية . الطاقم ٣ أشخاص .

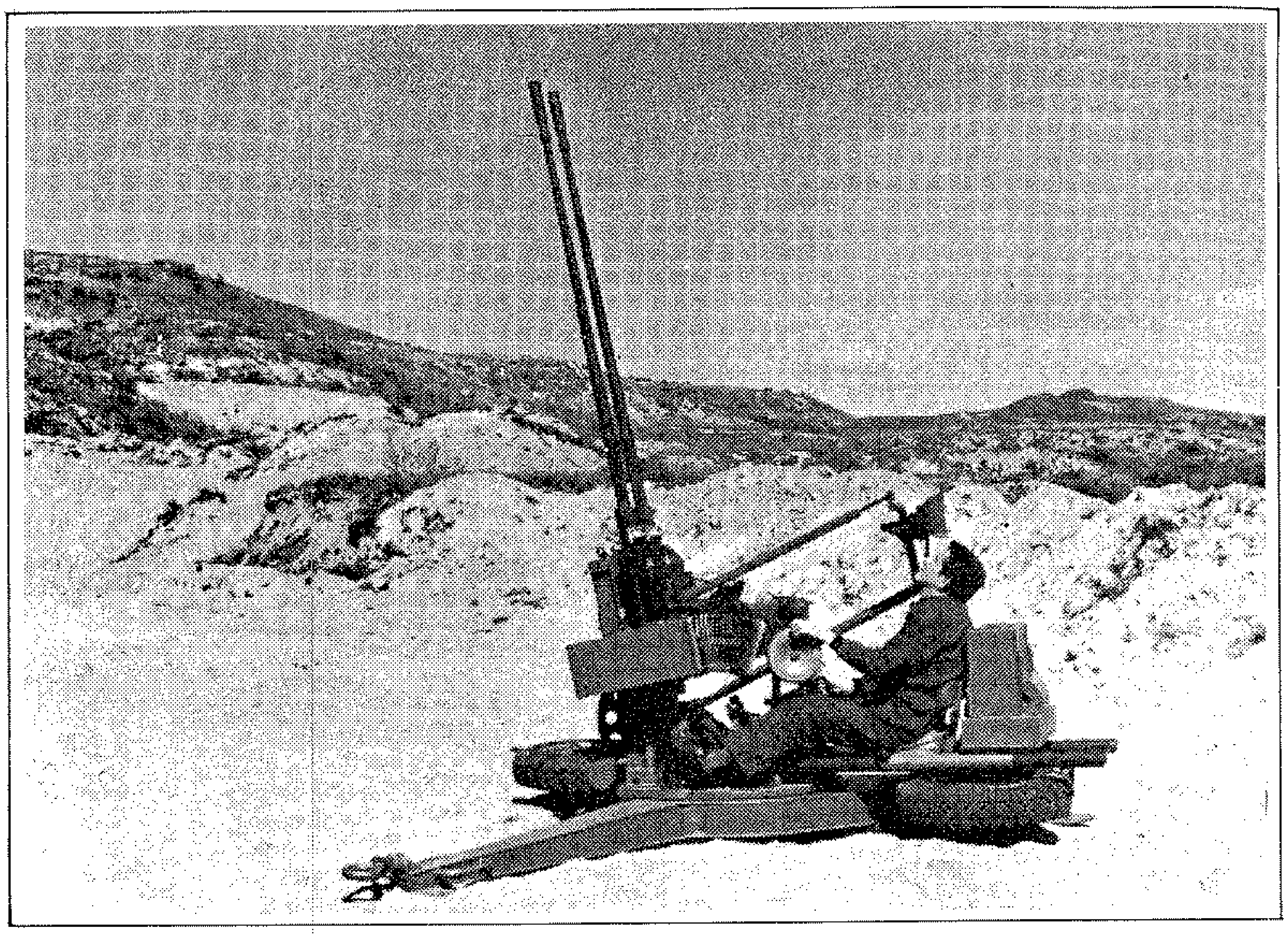

المدفع م/ط الفرنسي سنتور ٢٠

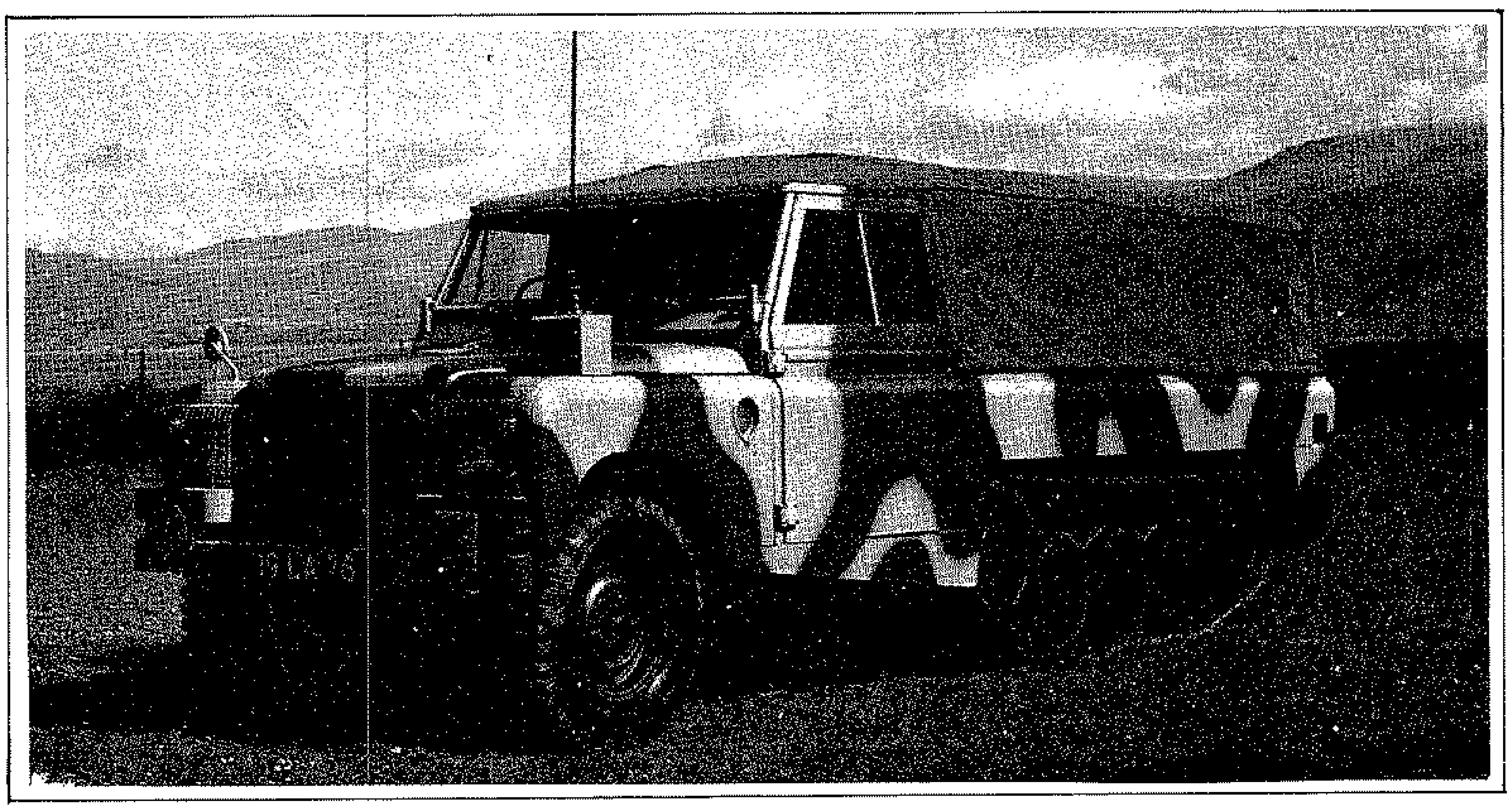

العربة المدرعة نصف المجنزرة البريطانية سنتور

(٦٦) سنتور (عربة متعددة الأغراض) .

عربة نصف مجنزرة بريطانية الصنع .

ظهرت العربة « سنتور » Centaur في العام ١٩٧٨ ، وهي من إنتاج شركة « ليرد » (لانغسلي) التي توخت أن تكون « سنتور » عربة متعددة الأغراض ، سهلة القيادة والصيانة ، وقادرة على السير في مختلف الأراضي .

ويقوم تصميم العربة على الجمع بين مقدمة العربة « لاندروفر » التي تسير بقوة محرك « روفر » وجسم مصغّر مشتق من جسم الدبابة البريطانية الخفيفة « سكوربيون » . وتتحرك عجلات مقدمة العربة وعجلات الجنزير (السلاسل) معاً بواسطة علبة نقل الحركة الاعتيادية ، بالإضافة إلى وحدة تفاضلية تؤمن قوة دفع متساوية . ويمكن إيقاف عمل الوحدة التفاضلية حينما يتطلب الأمر ذلك .

والسلاسل في العربة « سنتور » شبيهة بسلاسل الدبابة «سكوربيون» . وهي مزودة بقطع مطاطية للسير على الطرقات . ويمكن استبدال أجزاء السلائل المعطوبة إبان المسير . وتبلغ سعة خزان الوقود ٢٠٠ ليتر ، وهو مطلي بمادة خاصة لمنع انفجاره عند الإصابة بشظايا القذائف . وليست العربة مدرعة ولكن قاعها مدرع بصفائح من الفولاذ سماكتها ٥ ملم للوقاية من انفجار الألغام . ومركز ثقل العربة بالغ الانخفاض ، مما يؤمن لها القدرة على السير العرضاني على منحدر ميله ١٠٠٪ (٤٥ درجة) .

أُنتجت العربة في عدة نماذج متباينة الأغراض : حاملة جنود ، ناقلة ذخيرة ووقود ومياه ، عربة إسعاف ، عربة قيادة . ويضاف إلى المؤخرة في بعض النماذج مشبك لقطر مدفع زنة ١,٨ طن .

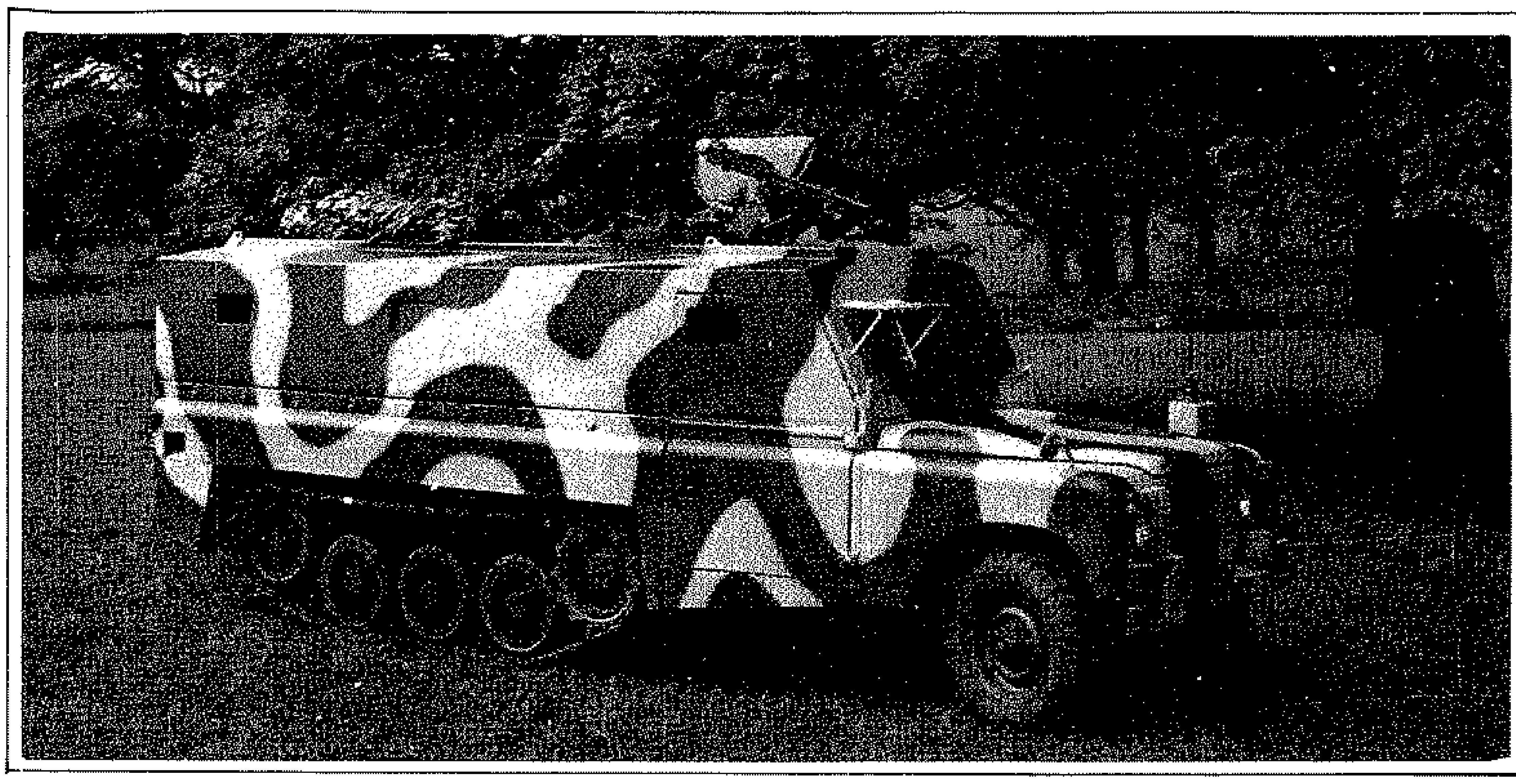

العربة المدرعة نصف المجنزرة سنتور مع رشاش عيار ٧,٦٢ ملم

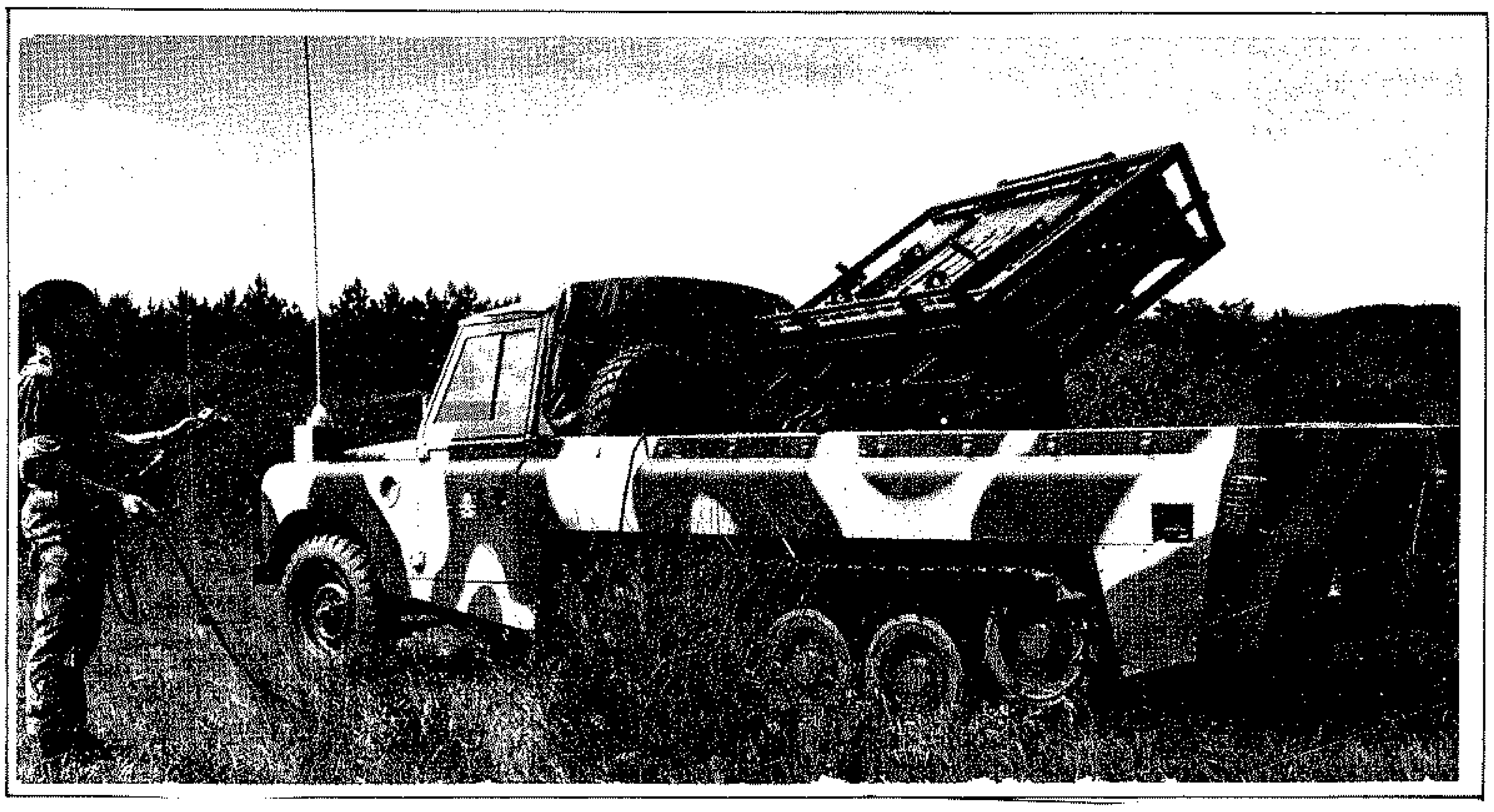

العربة المدرعة نصف المجنزرة سنتور، مجهزة بمعدات إطلاق أنابيب فتح الثغرات في حقول الألغام م/أ

وهناك نماذج أخرى تستخدم لقطر زراعة ألغام ضد الأفراد بريطانية من طراز E M I . أو زراعة ألغام مضادة للدبابات بريطانية من طراز « بارماين » . وهناك نموذج كامل التصفيح لحمل الجنود ومسلح برشاش عيار ٧,٦٢ على السقف . وقد عرض في العام ١٩٧٩ نموذج يحمل صواريخ مضادة للدروع من طرازي « هوت » Hot و « ميلان » Milan . وجدير بالذكر أن العربة « سنتور » العادية قادرة على حمل قاعدتي إطلاق صواريخ « ميلان » بالإضافة إلى السدنة و٢٧ صاروخاً في المكان المخصص للحمولة . والمتوقع أن تدخل هذه العربة الخدمة في بعض بلدان الشرق الأوسط ، وبخاصة البلدان التي تستخدم الدبابة « سكوربيون » .

المواصفات :الطول (كاملا) ٥,٦٢ م . طول الجسم ٣,٢٨ م . العرض (كاملاً) ٢ م . عرض الجسم ١,٠٥ م . الوزن ٣٠٨٤ كلغ .الحمولة ٣,٢٥ أطنان . السرعة القصوى على الطرقات ٨٠ كلم/ الساعة . المدى الأقصى على الطرقات ٧٠٠ كلم . السرعة عند السير في مختلف الأراضي تتناسب مع طبيعة الأراضي وقد تصل أحياناً إلى ٨٠ كلم/ الساعة . معدل قوة الدفع إلى الوزن ٢٥ حصاناً للطن الواحد . القدرة على تسلق منحدرات ميلها ٧٠٪ . المحرك « روقر » (٨ أسطوانات) بقوة ١٦٥ حصاناً . التدريع الأقصى (القاع) ٥ ملم .

(٣٨) سنتوري

(أنظر الرومان ، فقرة الفن العسكري) .

(٣٨) سنتوريون

(أنظر الرومان ، فقرة الفن العسكري) .

(٦٤) سنتوريون (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « كينغ جورج الخامس » القديمة التي صُممت وأنتجت قبيل الحرب العالمية الأولى ، وهي غير فئة « كينغ جورج الخامس » الحديثة التي صُممت عشية الحرب العالمية الثانية . وقد خدمت البارجة « سنتوريون » في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « سنتوريون » Centurion في ١٩١١/١/١٦ ، وأُنزلت إلى الماء في ١٩١١/١١/١٨ ، وأُلحقت بأسطول « الوطن الأم » ببريطانيا . شاركت في معركة « جوتلاند »

(١٩١٦/٥/٣١) إبان الحرب العالميةالأولى . وعقب انتهاء هذه الحرب ، ضُمت إلى أسطول البحر الأبيض المتوسط ، حيث اشتركت في الفترة (١٩١٩ - ١٩٢٤) بصفة مؤقتة مع القوات البحرية العاملة في البحر الأسود ضد الثورة البلشفية ، ثم أُحيلت على الخدمة الاحتياطية حتى العام ١٩٢٦ . وحُولت بعد قليل إلى سفينة هدف مقاد عن بعد للتدريب على رمي المدفعية الثقيلة . وبقيت كذلك حتى نهاية ١٩٤٠ .

حُـوّلت في العام ١٩٤١ إلى سفينة هيكلية (خداعية مزيفة) Dummy Ship ، بعد أن عُدّل مظهرها على شكل البارجة الحديثة « انسون » (احدى بوارج فئة كينغ جورج الخامس الحديثة) ، بغية خداع البحريتين الألمانية والإيطالية . ثم أبحرت في أيار (مايو) ١٩٤١ متجهة نحو « الاسكندرية » عن طريق رأس الرجاء الصالح . ولقد فقدت في خلال الطريق برجها الرئيسي (الهيكلي) بسبب عاصفة بحرية شديدة ، مما اضطرها إلى التوجه نحو ميناء « عدن » ، وهناك أطلقت القيادة البريطانية إشاعة بأن البرج قد دُمّر أثناء اشتباك بحري جرى بين البارجة وإحدى « سفن الاغارة التجارية المتنكرة » الألمانية في المحيط الهندي ، لاخفاء حقيقة أن البارجة هيكلية (خداعية مزيفة) . ثم أمضت ٩ شهور في ميناء « بومباي » بالهند ، حيث أُعيد تركيب البرج الرئيسي ، وعادت بعد ذلك إلى « عدن » في أيار (مايو) ١٩٤٢ ، وهناك تم تسليحها بعدد من

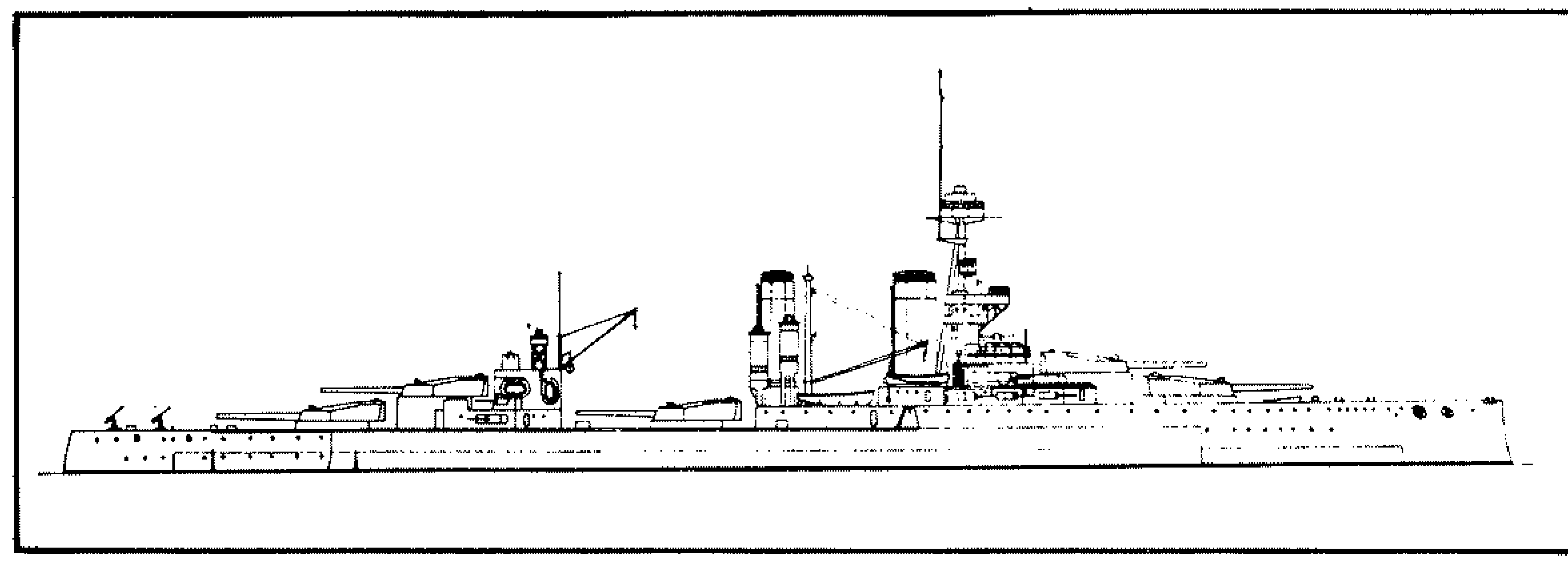

رسم تخطيطي للبارجة سنتوريون المنتمية الى فئة البوارج « كينغ جورج الخامس »

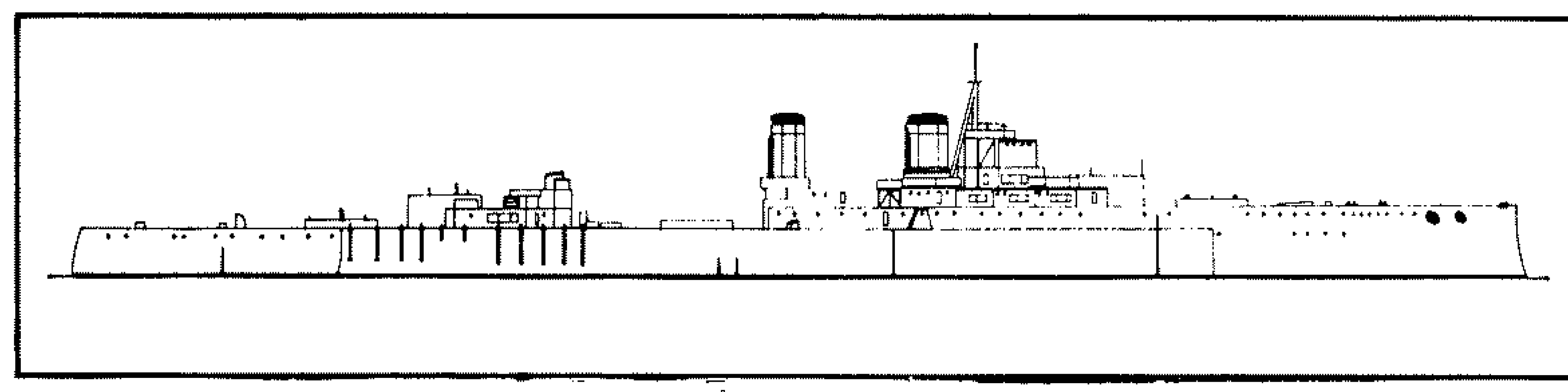

رسم تخطيطي للبارجة سنتوريون التي استُخدمت سفينة هدف مُقاد عن بعد للتدريب على رمي المدفعية الثقيلة

المدافع المضادة للطائرات ، بعضها من عيار ٤٠ ملم .

إثر ذلك واصلت البارجة رحلتها إلى ميناء « بورسعيد » . ثم شاركت في قافلة تموين لجزيرة « مالطة » في فترة ١٣ ـ ١٦/٥/١٩٤٢ ، ضمن عملية « فيغوراس » Vigorous ، وحملت ٢٥٠٠ طن من المؤن . ولكنها أُصيبت بقنبلة في مقدمتها إبان إحدى الغارات الجوية ، وعادت إلى « الاسكندرية » حيث أُصلحت وبقيت هناك متأهبة للتوجه إلى « بورسعيد » ، في حالة نجاح « رومل » في التقدم داخل مصر نحو قناة السويس ، حتى يتم إغراقها في مدخل القناة لعرقلة الملاحة فيها .

وفي الفترة من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ حتى كانون الثاني (ينـاير) ١٩٤٤ ، رست « سنتوريون » في « البحيرات المرة » وسط قناة السويس كبطارية مدفعية م/ط عائمة للدفاع عن المنطقة . ثم عادت إلى بريطانيا في أيار (مايو) ١٩٤٤ ، وانضمت إلى الوسائط البحرية المخصصة لدعم غزو النورماندي . ولقد استخدمها الحلفاء في هذا الغزو مع سفن أخرى كحاجز مضاد للأمواج ، لحماية الميناء الأصطناعي الذي أقامه الحلفاء على الشاطىء الفرنسي . ثم تحولت إلى سفينة إشارة للميناء ، وبقيت كذلك حتى جرى تفكيكها بعد نهاية الحرب .

المواصفات والتسليح : (أنظر كينغ جورج الخامس ، فئة بوارج) .

(٣٨) سنتوريون (دبابة)

دبابة قتال رئيسية ، بريطانية الصنع .

في العام ١٩٤٤ بدأت شركة AEC البريطانية بتطوير دبابة دبابة قتال جديدة ، بناء على طلب من وزارة الدفاع البريطانية للحصول على طراز جديد من الدبابات قادر على مواجهة الطرازات الألمانية المتطورة التي ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، والتفوق عليها . كما نص الطلب على أن تشكل الدبابة الجديدة أساساً لسلسلة جديدة من دبابات القتال ، للحلول بعد انتهاء الحرب مكان الدبابات البريطانية العاملة آنذاك ، مثل : « كرومويل » و « كوميت » و « شيرمان فايرفلاي » .

وقد أُطلق على هذه الدبابة الجديدة الاسم الرمزي « أ ـ ٤١ » A - 41 ، وبدأ العمل لإنتاجها في أواخر العام ١٩٤٤ . وقبيل نهاية الحرب كان قد أُنتج منها ٦ نماذج اختبارية أُرسلت إلى الجبهة بهدف اختبارها عملياً ، تمهيداً للبدء بإنتاجها على نطاق واسع . إلا أن الحرب وضعت أوزارها قبل أن يتم تحقيق هذا الهدف . فتقرر عندئذ الاستمرار في تطويرها لكي تشكل أساس قوة المدرعات البريطانية في مرحلة ما بعد الحرب .

وفي العام ١٩٤٦ دخلت الدبابة الجديدة الخدمة الفعلية ، وأُطلق على أول طراز إنتاجي منها اسم « سنتوريون ـ ١ » Centurion - 1 ، وهو الطراز الذي شكل الأساس في تطوير عائلة كاملة من الطرازات (١٣ طرازاً) ، واستمر تطويرها وإنتاجها حتى أواسط السبعينات ، وأصبحت من أنجح الدبابات الغربية التي أُنتجت بعد الحرب العالمية الثانية وأوسعها انتشاراً . وقد ظهر من الدبابة « سنتوريون » الطرازات التالية :

* **سنتوريون ـ ٢/١** : دخل هذان الطرازان الخدمة في العامين ١٩٤٦ و١٩٤٧ تباعاً . وتم إنتاجها بأعداد محدودة ، وكانا مزودين بمدفع من عيار ٧٦ ملم يطلق قذائف زنة ١٧ رطلا . وقد خرجت دبابات هذين الطرازين من الخدمة في أوائل الخمسينات ، عبر تحويلهما إلى طرازات أكثر تطوراً ، أو استبدالهما بتلك الطرازات .

* **سنتوريون ـ ٣** : وهو أول طراز يُنتج بأعداد كبيرة . وقد زُود بالمدفع الذي تم تطويره خصيصاً لتسليح الدبابة « سنتوريون » . وهو من عيار ٨٤ ملم ، ويطلق قذائف زنتها ٢٠ رطلا . وبلغ وزن هذا الطراز ٤٩ طناً ، واشترك في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) إلى جانب القوات الغربية . كما تم تصديره إلى عدة دول . ثم حُولت معظم دبابات هذا الطراز فيما بعد إلى الطراز الرئيسي « سنتوريون ـ ٥ » .

* **سنتوريون ـ ٤** : لم يتجاوز هذا الطراز مرحلة الاختبارات الأولية . وكان من المفترض تزويده بمدفع هاوتزر من عيار ٩٥ ملم ، إلا أنه لم يدخل مرحلة الانتاج الفعلي ، وأُلغي تطويره .

* **سنتوريون ـ ٥** : هو الطراز الرئيسي من الدبابة في خلال الخمسينات . وقد حافظ على تسليح الطراز « سنتوريون ـ ٣ » ، بعد تحسين التدريع وأجهزة التصويب والقيادة والتعليق والتحويل . وتم إنتاجه بصورة واسعة ، وصُدِّرت نماذجه إلى عدد كبير من الدول . وعلى الرغم من أن معظم الدول التي حصلت عليه قامت فيما بعد بتحويله إلى طرازات أكثر تطوراً ، واستبدال مدفعه بمدفع من عيار ١٠٥ ملم ، إلا أنه بقي في جيوش عدة دول حتى أواسط السبعينات . وهذا الطراز هو أول طراز من الدبابة « سنتوريون » قامت بانتاجه شركة « فيكرز » التي أصبحت ، منذ أواسط الخمسينات ، مسؤولة عن إنتاج الدبابة ، بالتعاون

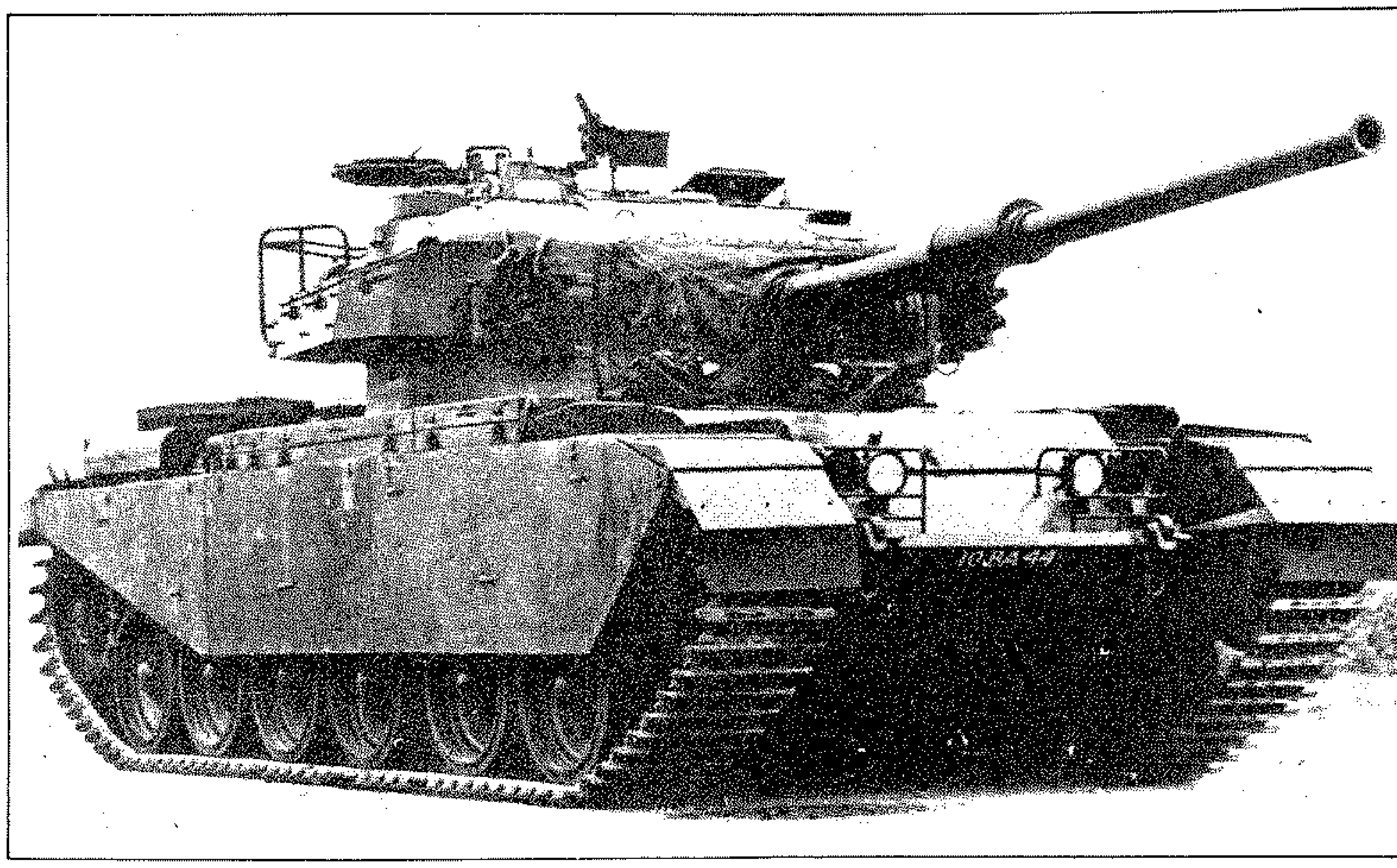

الدبابة البريطانية الصنع سنتوريون M 10 المسلحة بمدفع عيار ١٠٥ ملم

مع شركة « ليلاند » Leyland .

*** سنتوريون ـ ٦** : يطلق هذا الاسم على دبابات « سنتوريون ـ ٥ » التي تم تزويدها بمدفع من طراز « ڤيكرز ـ ل ـ ٧ » Vickers L - 7 عيار ١٠٥ ملم .

*** سنتوريون ـ ٧** : هو تطوير للطراز « سنتوريون ـ ٥ » . ولقد حافظ هذا الطراز على المدفع عيار ٨٤ ملم ، إلا أنه تم رفع مستوى تدريعه وزيادة كمية الذخيرة والوقود فيه . ولم يُنتج سوى بأعداد محدودة .

*** سنتوريون ـ ٨/ ٩** : هما أول طرازين حديثين من الدبابة . وقد طورا في أوائل الستينات ، واحتويا على التعديلات الأساسية التي سيأتي ذكرها بالتفصيل فيما بعد .

*** سنتوريون ـ ١٠/ ١١/ ١٢/ ١٣** : هي الطرازات الحالية من الدبابة . وتحتوي على التعديلات النهائية التي تمت إضافتها عبر سنوات خدمتها الطويلة . والحقيقة ان معظم الدبابات « سنتوريون » العاملة حالياً (١٩٨٣) في العالم ، قد تم رفع مستواها إلى هذه الطرازات إما بواسطة الشركة المنتجة ، أو من قبل الدول المستخدمة نفسها .

تتميز الطرازات الحالية من الدبابة « سنتوريون » بقوة دروعها وسماكتها ، وبمدفعها « ڤيكرز ل ـ ٧ » عيار ١٠٥ ملم ، الذي يعتبر من أفضل مدافع الدبابات في العالم حالياً . وكان يعتبر أقواها ، قبل ظهور المدفع « ل ـ ١١ » L - 11 عيار ١٢٠ ملم (على دبابات « تشيفتين ») ، والمدفعين السوفييتين : عيار ١١٥ ملم (على دبابات « ت ـ ٦٢ ») ، وعيار ١٢٥ ملم (على دبابات « ت ـ ٧٢ ») . إلا أن نقطة ضعفها الرئيسية هي محركها الذي يعمل على البنزين . وهو ما يؤدي إلى سهولة احتراقها في حال إصابة خزان الوقود أو المحرك مباشرة ، كما أنه السبب في قصر مدى الدبابة بالمقارنة مع دبابات القتال الرئيسية المعاصرة لها (وهذه ظاهرة عامة في الدبابات العاملة على البنزين بالمقارنة مع الدبابات المزودة بمحركات الديزل) . ونقطة الضعف الرئيسية الثانية هي تدني معدل القوة إلى الوزن فيها (١٣ حصاناً/ طن) مما يؤدي إلى انخفاض السرعة والقدرات الحركية نسبياً .

وتتضمن معدات الدبابة منظارين بيريسكوبيين لكل من القائد والسائق ، بالإضافة إلى منظار بيريسكوبي للمدفعي (الرامي) ، يرتبط بمقدر مسافات بالستيكي يصل مداه ضد الأهداف المتحركة إلى ٣٠٠٠ م وضد الاهداف الثابتة إلى ٨٠٠٠ م . أما تصويب المدفع فيتم بواسطة رشاش موازٍ من عيار ١٢,٧ ملم يطلق قذائف خطاطة متوازية مع نيران المدفع الرئيسي . ويتم تشغيل الأجهزة والمحرّك بواسطة مولد كهربائي بقوة ٢٤ ڤولت (٤ بطاريات قوة كل منها ٦ ڤولت) . كما يوجد مولد طاقة إضافي بقوة ١٣,٥ حصاناً للحالات الطارئة . وتفتقر الدبابة إلى نظام مضاد لأسلحة التدمير الشامل (NBC) ، إلا أنها تحتوي على معدات قتال ليلي تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء . ولا يوجد في الدبابة تجهيزات برمائية ، لذا فهي غير قادرة على عبور المخاضات المائية التي يزيد عمقها عن ١,٤٥ م .

وبالإضافة إلى الطرازات التي ذكرناها من الدبابة ، فقد تم تطوير طرازات متخصصة اشتملت على : عربات إخلاء مدرعة تعرف باسم Centurion ARV ، ودبابات كاسحة ألغام ، ودبابات حاملة جسور (جسور انقضاض) ، ودبابات ملاحظة مدفعية ، وعربات مهندسين بأشكال مختلفة ، ودبابات هدف .

تعمل الدبابات « سنتوريون » حالياً (١٩٨٣) في كل من : الدانيمارك ، والأردن وهولندا ، والكويت ، وجنوبي أفريقيا ، والسويد ، وسويسرة ، وإسرائيل . ولقد شكلت الدبابات « سنتوريون » الاسرائيلية منذ أوائل الستينات ، أساس قوة المدرعات الاسرائيلية . وتم استخدامها في الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد الجيوش العربية . بيد ان إسرائيل أدخلت عليها عدة تعديلات بغية الاقلال من نقاط ضعفها الأساسية ، ورفع مستواها التقني والعملي بشكل عام . ومن أهم هذه التعديلات استبدال المحرك « ميتيو » بمحرك ديزل من طراز « كونتيننتال » بقوة ٧٥٠ حصاناً ، مما أدى إلى إطالة مدى الدبابة بشكل ملموس وتحسين قدراتها الحركية . وكانت إسرائيل قد زودت عدداً من دباباتها من طراز « سنتوريون » ـ ٥ » بمدافع فرنسية من عيار ١٠٥ ملم وأطلقت عليها اسم « بن غوريون » ، إلا أنه من المرجح أن جميع دبابات « سنتوريون » الاسرائيلية مزودة الآن بمدافع من طراز « ل ـ ٧ » عيار ١٠٥ ملم . كما زودت إسرائيل دباباتها بمعدات رؤية ليلية تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، وأجهزة تصويب ومقدرات مدى إسرائيلية الصنع .

الدبابة سنتوريون ـ ٥

المواصفات العامة : الوزن ٥٠,٨ طناً ، المحرك « رولز رويس ميتيور » بقوة ٦٥٠ حصاناً وسرعة ٢٥٥٠ دورة بالدقيقة . الطول (مع المدفع) ٩,٦ م ، (بدون المدفع) ٧,٥ م . العرض ٣,٤ م . الارتفاع ٢,٩٥ م . عرض الجنازير (السلاسل) ٦١٠ ملم . سعة خزان الوقود ٤٥٨ ليتراً .

التسليح : مدفع من عيار ٨٤ ملم مع ٦٤ قذيفة + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم مع ٤٢٥٠ طلقة + ١٢ قاذفاً دخانياً . ويطلق المدفع الرئيسي قذائف من نوع خارقة للدرع نابذة للكعب APDS ذات سرعة

ملم . جوانب الهيكل ٤٠ ملم .

الطاقم (السدنة) : ٤ (قائد وسائق ومدفعي وملقم) .

الدبابة سنتوريون ـ ١٣ الاسرائيلية

المواصفات العامة : الوزن ٥٣ طناً . المحرك ديزل من طراز « كونتيننتال » بقوة ٧٥٠ حصاناً . الطول (مع المدفع) ٩,٨٥ م ، (بدون المدفع) ٧,٨٢ م . العرض ٣,٤ م . الارتفاع ٢,٩٤ م . عرض الجنازير (السلاسل) ٦١٠ ملم . سعة خزان الوقود ١٠٣٨ ليتراً .

التسليح : مدفع من طراز « ل ـ ٧ » عيار ١٠٥ ملم مع ٦٤ قذيفة + رشاش موازي للتصويب عيار ١٢,٧ ملم مع ٦٠٠ طلقة + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم مع ٤٧٥٠ طلقة + ١٢ قاذفاً دخانياً . ويطلق المدفع الرئيس قذائف « خارقة للدرع نابذة للكعب » APDS ذات سرعة ابتدائية ١٥٠٠ متر / الثانية . ويبلغ وزن القذيفة ١٩ كلغ ومداها الفعال ضد الدروع ١٨٠٠ م . كما يطلق قذائف « شديدة الانفجار برأس مهروس » HESH يبلغ وزنها ١٢,٢ كلف ومداها الفعال ضد الدروع ٣٠٠٠ م . وهو يرمي بمعدل ٦ قذائف بالدقيقة ، ويرتفع إلى زاوية + ٢٠ درجة وينخفض إلى ـ ١٠ درجات . ويدور البرج أفقياً على ٣٦٠ درجة خلال ٢٦ ثانية .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٥ كلم/ الساعة ، (في مختلف الأراضي) ٣٥ كلم/ الساعة . المدى الأقصى ٣١٠ كلم . عبور الخنادق ٣,٥ م . اجتياز الموانع الرأسية ٠,٩١٥ م . عبور المخاضات المائية ١,٤٥ م . وقد أُجريت تجارب لتزويد الدبابة بسنركل يكفل لها اجتياز مجاري المياه بعمق ٢,٧٥ م . زاوية تسلق المنحدرات بميل ٦٠٪ .

التدريع : مقدمة البرج ١٥٢ ملم . مقدمة الهيكل ٧٦ ملم . الجدار الأمامي للهيكل ١١٨ ملم . جوانب الهيكل ٥١ ملم . مؤخرة الهيكل ٣٨ ملم .

الطاقم : ٤ (قائد وسائق ومدفعي وملقم) .

(٣٨) سنتينل (نظام)

(انظر سيفغارد ، نظام) .

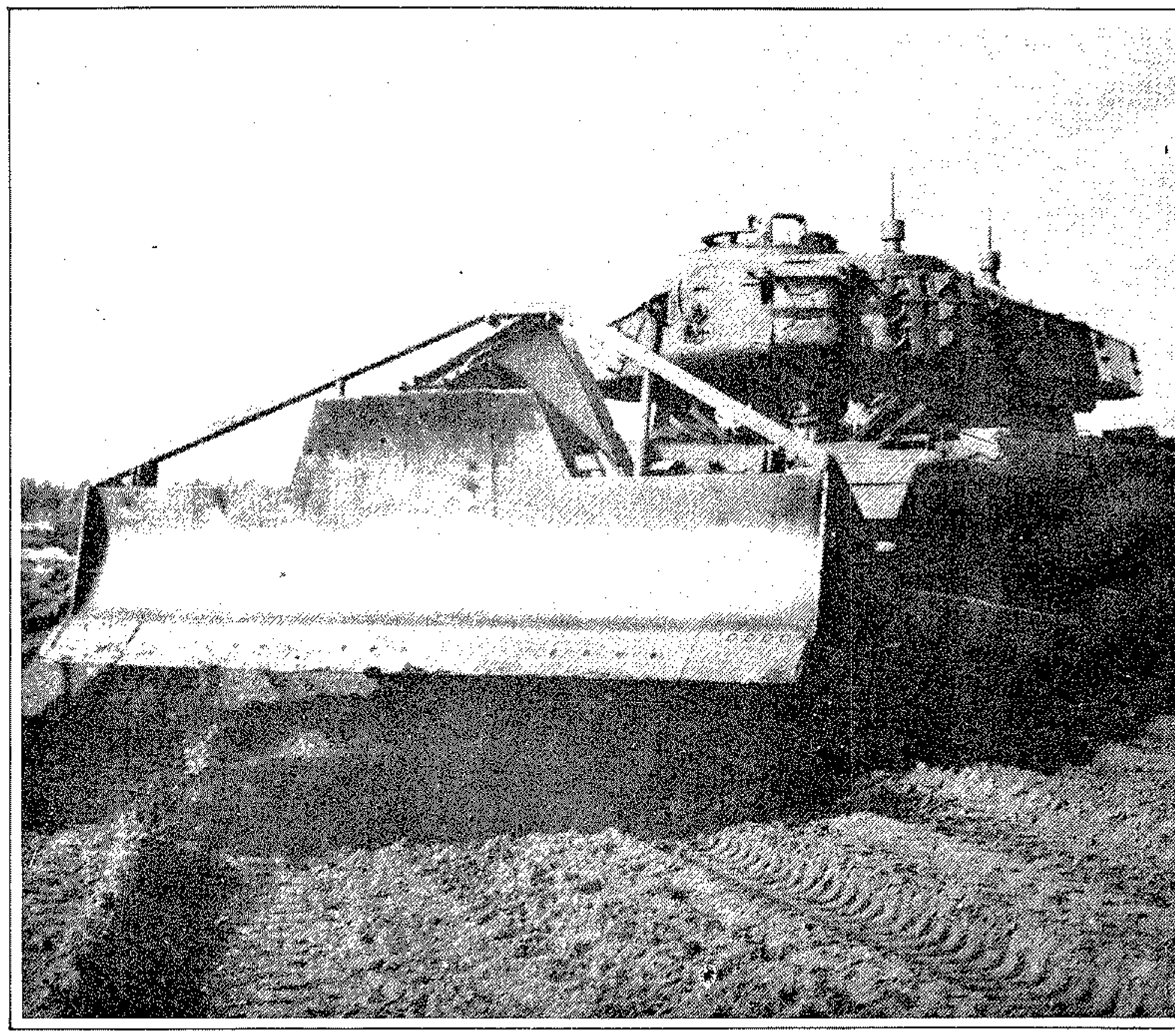

دبابة سنتوريون هولندية مزودة بشفرة قاحط

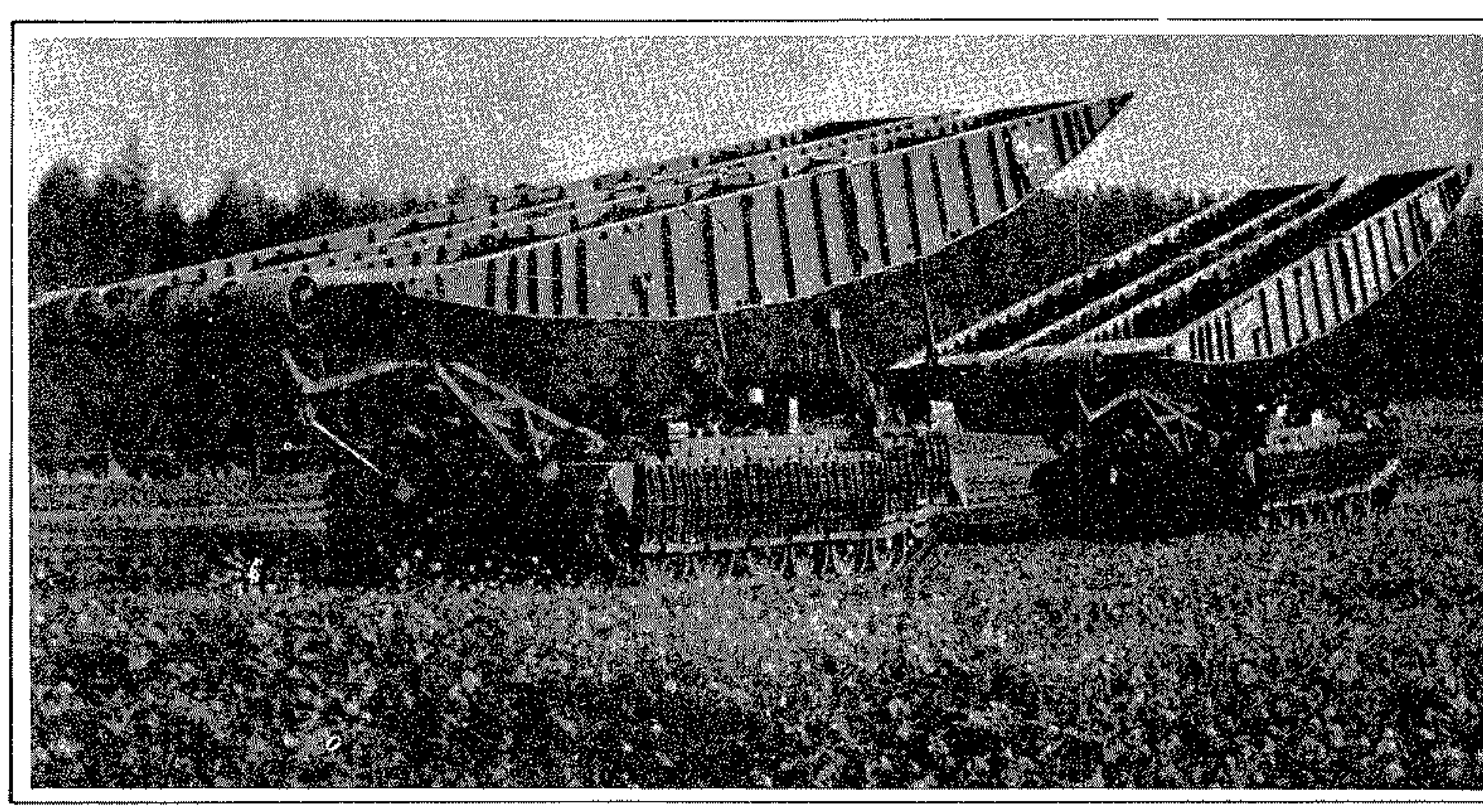

دبابة سنتوريون 5 — MK حاملة جسر

ابتدائية ١٤٣٢ متراً/ الثانية ، ويبلغ مداها الفعال ضد الدروع ٨٠٠ م ، وقذائف شديدة الانفجار HE بسرعة ابتدائية ٦٠٠ متر / الثانية .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٣٤ كلم/ الساعة ، (على مختلف الأراضي) ٢٥ كلم/ ساعة . المدى الأقصى ١٠٢ كلم . عبور الخنادق ٣,٣٥ م .

اجتياز الموانع الرأسية ٠,٩١ م . عبور المخاضات المائية ١,٤٥ م . تسلق المنحدرات بميل ٦٠٪ .

التدريع : مقدمة البرج ١٢٥ ملم . مقدمة الهيكل ٦٥ ملم . الجدار الأمامي للهيكل ١١٠

(٦٦) سنجر بن ملكشاه

سلطان سلجوقي (١٠٨٤ أو ١٠٨٦ - ١١٥٧) ، اشتهر بالحروب التي خاضها من أجل توحيد الدولة السلجوقية وتوسيعها ، وضرب الخارجين عليها .

اسمه الاسلامي ، أبو الحارث ، أحمد معز الدين أبن جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن عضد الدين ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق . ولد في « سنجار » بتاريخ ١٠٨٤/١١/٢٥ أو ١٠٨٦ ، وبدأ تحمل مهام الحكم منذ طفولته . ففي العام ١٠٩٦ ، عينه أخوه « بركيا روق » (الذي اقتسم الدولة السلجوقية مع أخيه « محمد » ، في العام ١٠٩٢ ، بعد وفاة والدهما « ملكشاه » أميراً على « خراسان » و« بلاد ما وراء النهر » ، بعد استيلائه عليها ، إثر وفاة حاكمها عمه « أرسلان أرغون ») .

وعندما نشبت الحروب الداخلية بين أمراء البيت السلجوقي ، ناصَر سنجر أخاه « محمداً » والي « أران » و « كنجة » ، الذي خاف من ازدياد نفوذ أخيه « بركيا روق » ، فحاربه وانتصر عليه في العام ١٠٩٩ . الا أن « بركيا روق » تمكن من الانتصار على « محمد » ثانية ، وأجبره على اللجوء إلى سنجر في أوائل العام ١١٠٠ . فجهز محمد وسنجر جيشاً لقتال أخيهما « بركيا روق » ، وانتصرا عليه في العام نفسه ، وطارداه حتى « بغداد » ، فهرب الى « الموصل » . وبعد فترة قصيرة ، شن سنجر هجوماً آخر على « بركيا روق » ، الذي تحالف مع الأمير «داذ » (حاكم « طبرستان » و « جرجان » وجزء من « خراسان ») وانتصر عليهما .

وفي خلال هذه المعارك ، انتهز « قدرخان » أمير « سمرقند » فرصة غياب سنجر عن مقر أمارته وانشغاله بالصراع السلجوقي الداخلي ، فحاول توسيع رقعة سلطانه على « خراسان » بالاتفاق مع « كُنْدَ غَدي » (أحد أمراء سنجر) . فحاربه سنجر « قدرخان » وأسره وأعدمه ، واحتل « سمرقند » في العام ١١٠٢ ، وعين ابن اخته « أرسلان خان » (محمد بن سليمان القراخاني) والياً على « سمرقند » والولايات الواقعة على نهر « جيحون » (أموداريا) .

وفي العام ١١١٧ ، نشب خلاف بين سنجر وأمير « غزنة » « أرسلان شاه » الغزنوي ، الذي اعتقل أخوته باستثناء أخيه « بهرام شاه » ، (ابن أخت سنجر) ، الذي تمكن من الفرار واللجوء إلى خاله . فسار سنجر إلى « غزنة » وفتحها بعد أن فر « أرسلان شاه » منها ، وعين « بهرام شاه » أميراً مكانه ، وألحق « غزنة » بدولته . وفي العام ١١١٨ ، أفشل سنجر محاولات « أرسلان شاه » للعودة الى « غزنة » ، وقبض عليه وسلمه الى « بهرام شاه » فأعدمه .

توالت انتصارات سنجر ، وأصبح سيد البيت السلجوقي ، لا سيما بعد وفاة أخيه « محمد » في نيسان (أبريل) ١١١٨ ، الذي أوصى بالسلطنة من بعده إلى ابنه « محمود » ، الأمر الذي رفضه سنجر ولم يرض مسعوداً (وهو أمير « الموصل » و « أذربيجان » ، وأخو « محمود ») . وتمكن محمود من إرضاء أخيه « مسعود » . الا أنه فشل في إرضاء سنجر . فقاد سنجر جيشه واشتبك مع قوات « محمود » في معركة قرب « ساوه » (١١١٩/٨/١١) . ودار القتال في الساعات الأولى لصالح « محمود » ، إلا أن سير المعركة تبدل فيها بعد ، بفضل الفيلة التي استخدمها سنجر في القتال ، مما أحدث في جيش « محمود » اضطراباً أدى إلى هزيمته . وأعقب ذلك مفاوضات طويلة انتهت بابقاء « محمود » والياً على العراق ما عدا « الري » ، على أن يتقدم اسم سنجر على اسمه في الخطبة .

بعد هذا الانتصار أصبحت سلطة سنجر تمتد على خراسان ، وبلاد ما وراء النهر ، وترمذ ، وهمذان ، وأصفهان ، وأذربيجان ، وكرمان ، وجرجان ، وسجستان وبغداد ، وسمرقند ، والعراقين (العربي والعجمي) ، والري ، والموصل ، وديار بكر وديار ربيعة . وأدت سعة المناطق الخاضعة لحكمه ، وضعف وسائط المواصلات إلى تزايد المحاولات الرامية إلى الاستقلال عن سلطته ، وظهور عدة قوى منافسة للبيت السلجوقي .

ففي العام ١١٣٠ ، استنجد « محمد أرسلان خان » أمير « سمرقند » (وكان مقعداً) بسنجر ، وطلب مساعدته على قمع فتنة حدثت في الأمارة بعد مقتل ابنه « نصر » ، الذي كان يعتمد عليه في إدارة دفة الحكم . فقاد سنجر جيشاً إلى « سمرقند » . وما أن بلغ مشارفها ، حتى أرسل « محمد أرسلان خان » إليه يطلب منه العودة ، ويعلمه أن أحد أبنائه تمكن من إخماد الفتنة . وأثار هذا الطلب حفيظة سنجر ، واعتبره خروجاً على سلطانه . وزاد من حنقه إلقاء القبض على مجموعة أرسلها « محمد أرسلان خان » لاغتياله . فحاصر « سمرقند » مدة شهرين تخللتها اشتباكات دامية . وصمد المدافعون عن المدينة (١٢ الفاً) ، حتى أجبرهم الجوع وانتشار الوباء على الاستسلام في آذار (مارس) ١١٣٠ . ووقع أمير « سمرقند » في الأسر . الا أن سنجر حقن دمه ، وعين « حسين تكين » (قلج طمغاج) مكانه . ثم توفي « حسين » بعد فترة قصيرة ، فعُيِّن « محمود بن محمد أرسلان خان » أميراً على « سمرقند » .

وفي أيلول (سبتمبر) ١١٣١ ، توفي السلطان « محمود بن محمد السلجوقي » ، الذي أوصى بالسلطنة إلى ابنه « داوود » . بيد أن عميه « سلجوق أبن محمد» و «مسعود بن محمد » طالبا بالعرش أيضا . وتوصل سلجوق ومسعود في نيسان (ابريل) ١١٣٢ ، إلى الاقرار بمسعود سلطاناً وبسلجوق ولياً للعهد . فلم يرض سنجر بهذا الاتفاق ، وأعلن أن الخلافة من حق « طغرل بن محمد السلجوقي » ، الذي كان معه في « خراسان » . وتحالف مع « عماد الدين زنكي » وولاه « بغداد » ، ومع « دبيس بن صدقة » وولاه « الحلّة » . وسار على رأس جيشه واشتبك مع قوات « مسعود » في معركة « دينور » (١١٣٢/٥/٢٥) التي انتهت بانتصار سنجر .

وفي أيلول (سبتمبر) ١١٣٥ ، خرج سنجر على رأس حملة إلى « غزنة » لاخضاع أميرها « بهرام شاه » ابن اخته ، الذي حاول الخروج على طاعة السلاجقة والاستقلال بالحكم . وانتهت الحملة بتسوية الأمر ، والعفو عن « بهرام شاه » ، دون إراقة دماء .

وفي هذه المرحلة برزت في شرقي العراق قوتان هامتان : الخوارزميون ، وقبائل القره خطائيين (التركية الأصل ، وتسمى أيضا الخطا) . وشكلت هاتان القوتان خطراً حقيقياً على الدولة السلجوقية .

فقد ثار الخوارزميون بقيادة أميرهم « أتسز (أقسس) بن قطب الدين محمد بن أنوشتكين خوارزم شاه » ضد سنجر ، في محاولة للاستقلال بولايتهم « خوارزم » (التي كان « ملكشاه » قد منحهم إياها عندما قسم دولته ، وولى عليها قائده « أنوشتكين غرجة » ، جد « أتسز ») . وقاد سنجر جيشه وانتصر على «أتسز» في معركة « هزارسب » (١١٣٨)، وعين ابن أخيه « سليمان بن محمد » مكانه . غير أن الخوارزميين لم يذعنوا لهذا الاجراء ، ونجحوا في طرد « سليمان » ، وإعادة « أتسز » إلى الحكم في العام التالي . ومنذ ذلك الحين تظاهر « أتسز » بالولاء لسنجر ، مخفياً وراء ذلك إستعدادته للثورة ثانية .

وثارت قبائل القره خطائيين، التي أثقل سنجر كاهلها بما فرضه عليها من الخراج . فاستنجدت بالأمير الصيني « كوخان » ، الذي كان قد غزا عدداً من المناطق المجاورة للدولة السلجوقية . وتحالفت قبائل القره خطائيين مع قبائل القارغلية (الأتراك) ،

وتوجهت نحو « سمرقند » . فجهز سنجر لمحاربتها جيشاً كبيراً ، واجتاز نهر « جيحون » ، واشتبك مع القوات المهاجمة في معركة « قطوان » قرب « سمرقند » (١١٤١/٩/٩) . وأسفر القتال عن هزيمة سنجر وفراره ، مخلفاً وراءه زهاء ٣٠ ألف قتيل ، ولم يبق من جيشه سوى ٣٠٠ جندي عبر بهم النهر ، فغرق قسم منهم إبان العبور . ودخلت قوات القره خطائيين بلاد ما وراء النهر ، وأسرت أسرة سنجر وصادرت أملاكه .

وأنهت هذه الهزيمة شهرة سنجر العسكرية . إلا أنه تمكن من إعادة بناء جيشه ، وحارب « أتسز » الذي كان قد حنث بعهده ، واستغل هزيمة سنجر أمام القره خطائيين. فاحتل «مرو» و «نيسابور» في العام ١١٤١ . ونجح سنجر في التغلب على « أتسز » واستعادة المناطق التي سيطر عليها . ثم احتل في العام ١١٤٤ خوارزم نفسها ، وأجبر « أتسز » على الولاء . واستمرت العلاقات المشوبة بالحذر بين الطرفين حتى العام ١١٤٨ ، عندما شعر « أتسز » بقوته ، فأعلن الاستقلال في « خوارزم » ، مع الاعتراف بسلطة سنجر . وإبتدأ منذ ذلك الوقت تأسيس الدولة الخوارزمية .

وفي العام ١١٥٠ تمكن سنجر من الانتصار على الزعيم الغوري « جهانسوز » الذي كان يهاجم أمارة « غزنة » ، ويغير على الدولة السلجوقية بالتعاون مع قبائل « الغز »والخلج ، واستطاع أسره ، ثم عفا عنه وعينه من جديد والياً على الغور .

واستفحل أمر قبائل « الغز » التركية (التي كانت تسكن ما وراء النهر ثم هاجرت إلى « بلخ » ، بعد سقوط ما وراء النهر بيد القره خطائيين . وأخذ خطرها يتزايد من أجل فرض نظام اللامركزية في الدولة . فسار سنجر لقتالها بجيش كبير ، وخاض ضدها عدة معارك انتهت بهزيمته ووقوعه أسيراً عند « اندرابة » (١١٥٣) .

وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١١٥٦ تمكن سنجر من الفرار . وبدأ العمل من أجل إعادة سلطته على خراسان . لكنه توفي في ١١٥٧/٥/٨ قبل تحقيق هدفه . وبوفاته استمر التفكك والانحلال في الدولة السلجوقية ، إلى أن انتهت على يد الخوارزميين في العام ١١٩٤ .

(٤٢) سنحاريب

ملك آشوري (؟ - ٦٨١ ق . م) . حكم من العام ٧٠٤ أو ٧٠٥ ق. م حتى العام ٦٨١ ق. م .

تولى سنحاريب عرش المملكة الآشورية بعد مقتل والده « سرجون الثاني » ، حيث كانت المملكة الآشورية تمتد من الخليج العربي حتى جبال طوروس ، ومن جبال زغروس حتى البحر الأبيض المتوسط . وقد واجه في بداية حكمة ثورة في « بابل » قادها « مروداش » أحد أعداء والده . ونظّم « مروداش » بمساعدة العيلاميين جيشاً ضم إليه الآراميين ، ودخل « بابل » في العام ٧٠٣ ق . م وأعلن نفسه ملكاً عليها . الأمر الذي دفع سنحاريب إلى محاربته . وانتهى الصراع بانتصار سنحاريب الذي دخل « بابل » وعيّن عليها « بل - إبني » ونقل إلى آشور عدداً كبيراً من سكانها . في حين فر « مروداش » واختفى في منطقة المستنقعات الواقعة تحت سلطة العيلاميين . وبالرغم من هذا الانتصار الذي حققه سنحاريب فإنه عمل على التقرب من الكلدانيين ، وجعل أحد قادتهم « بليبو » ملكاً محلياً ، لكنه أرغم الميديين على الرضوخ لسلطته ودفع جزية كبيرة .

في هذه الأثناء كانت الأقسام الغربية من المملكة الآشورية تتأهب للثورة حيث برز تحالف في المدن السورية والفلسطينية ضم كلاً من « لولي » ملك « صور » ، و« صدقة » ملك « عسقلان » و« حزقيا » ملك إسرائيل بالإضافة الى سكان « عقرون » . وقد دعا هذا التحالف إلى قطع العلاقات مع العاصمة الآشورية « نينوى » واستنجد لذلك بالمصريين . الأمر الذي دفع سنحاريب الى تجهيز حملة عسكرية لقمع المتمردين . ولقد تمكن من الانتصار عليهم في معركة « آلتاكو » Altakou (٧٠١ ق . م .) ، فأسر « صدقة » ، وهرب « لولي » إلى قبرص . وتابع الجيش الآشوري تقدمه فهاجم إسرائيل وأحرق المدينة المحصنة « لاخيش ». ثم توجه نحو « القدس » وحاصرها بعد أن استولى على المدن والقرى المجاورة لها . إلا أن الملك الاسرائيلي « حزقيا » افتدى عاصمته بدفع جزية كبيرة للملك الآشوري .

حاول سنحاريب بعد ذلك غزو مصر . إلا أن جيشه أرغم على التوقف عند « بيلوسيوم » (تل الفرامة ويبعد ٤٨ كلم إلى الشرق من قناة السويس) بسبب مرض الطاعون الذي فتك بجيشه . وتذكر بعض المصادر ان ١٨٥ الفاً من جنوده هلكوا بالطاعون على أبواب مصر .

في العام ٧٠٠ ق . م ، عاد « مروداش » إلى

صورة الملك الآشوري سنحاريب منقوشة على جدار أثري

إثارة الفتن والاضطرابات في « بيت ياكين » موطنه الأصلي . لكن الجيش الآشوري تصدى له وأرغمه على الهرب ثانية الى المستنقعات . ولكي يوطّد سنحاريب الأمن في « بابل » عين ابنه « آشور- نادين - شومي » خلفاً للحاكم السابق الذي أشتُبه بتواطؤه مع الثوار . وأخذ الملك الآشوري بعد ذلك يستعد لقتال العيلاميين . وبعد مرور ست سنوات هادئة ، جهز حملة برية - بحرية ، حيث بنى له السوريون أسطولاً في نينوى وأختار بحارته من الفينيقيين والقبارصة . واصطدم الطرفان في الأراضي العيلامية عند « باب سالمتي » وانتصر الآشوريون في هذه المعركة ودمروا عدة مدن عيلامية .

إلا أن العيلاميين عادوا وغزوا « بابل » وأسروا حاكمها « آشور - نادين - شُومي » ، ونصبوا عليها حاكماً من قبلهم . وهنا بدأت بين الطرفين سلسلة من المجابهات دامت حوالى سبع سنوات وكانت الحرب فيها سجالاً . وفي العام ٦٨٩ ق . م عادت « بابل » إلى الثورة ، فهاجمها سنحاريب وأضرم النار فيها . كما أنه اضطر إلى إخضاع ثورة فيها في العام ٦٨١ ق . م . وفي العام نفسه قتله ولداه في « بابل » وهو يصلي في معبد « مردوك » ، وتولى السلطة بعده في المملكة الآشورية ابنه « أسرحدون » .

(٦٦) السند (فتح) ٧١٣

عملية قامت بها قوات عربية إسلامية بقيادة « محمد ابن القاسم الثقفي » إبان العهد الأموي ، وأسفرت

عن فتح بلاد السند .

تقع بلاد السند على ضفاف نهر السند (سابقا مهران) ، وتدخل حالياً ضمن أراضي « باكستان » ، وتشمل في الشرق صحراء « ثار » وفي الغرب قسماً من سهل الهندوس . وتعتبر السند المدخل الطبيعي إلى شبه الجزيرة الهندية من جهة الغرب . ولقد غزتها القوات الاسلامية أكثر من مرة إبان الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين « عمر » و « عثمان » و « علي » (رضي الله عنهم) ، كما غزتها في عهد الخليفة « معاوية » . ولكنها كانت تكتفي بالغزو ، ثم تتراجع عنها إلى البلاد المجاورة « مكران » ، بسبب صعوبة مناخها ووعورة مسالكها وطبائع أهلها . ومن المؤكد أن هذه الغزوات مهدت الطريق أمام الفتح الاسلامي لبلاد السند الذي تم في عهد الخليفة الأموي « الوليد ابن عبد الملك » ، وإبان ولاية « الحجاج بن يوسف الثقفي » على العراق .

وحدث قبل الفتح أن أرسل ملك « جزيرة الياقوت » إلى «الحجاج »عائلة مسلمة توفي عائلها ، تاركا زوجته وأولاده وبناته في الجزيرة ، وأراد بهذه العملية كسب ود المسلمين والعرب . وفي أثناء رحلة السفينة التي تحمل العائلة ، هاجمها قراصنة من أهل « الديبل » (حاليا كراتشي) واستولوا عليها وأسروا ركابها . وعندما علم « الحجاج » بالحادثة أرسل إلى « داهر » ملك السند يطالبه بإعادة العائلة دون جدوى . مما اضطر الحجاج إلى إرسال قوة لإخضاع « الديبل » ، إلا أن الحملة فشلت وقُتل قائدها « عبيد الله بن نبهان » . ثم أرسل « الحجاج » قوة أخرى بقيادة « بديل بن طهفة » ففشلت أيضا وقُتل « بديل » .

في ضوء ذلك قرر « الحجاج » في العام ٧٠٧ إرسال حملة كبيرة لفتح البلاد ، وعيّن « محمد بن القاسم الثقفي » قائداً للحملة وواليأ على بلاد السند . وتشكلت الحملة من قوات مشتركة بحرية وبرية . واختيرت مدينة « شيراز » مكاناً لحشد القوات البرية التي كانت القوة الأساسية فيها فرقة من القوات الشامية (٦ آلاف جندي) ، بالإضافة إلى وحدات من أقاليم أخرى ، في حين حُشدت القوة البحرية في « عُمان » . وزُودت القوات بكل ما تحتاج إليه من التسليح والتموين ، واتبع في ذلك أسلوب تجفيف المواد الغذائية . ونظراً لأهمية الخل في ذلك الحين ، أمر « الحجاج » بنقع القطن المحلوج في الخل وتجفيفه في الظل وإرساله في عبوات خاصة إلى المقاتلين ، حتى يصار إلى نقعه في الماء للحصول على الخل عند الحاجة .

وتحرك « محمد بن القاسم » على رأس قواته إلى إقليم « مكران » الذي كان قاعدة إسلامية متقدمة . فانضمت إليه وحدة بقيادة « محمد بن هارون بن ذراع » . وبعد ثلاثة أيام جرى تعيين « جهم بن زحر الجعفي » (أبي الاسود) قائداً للمقدمة . وتحركت القوات باتجاه إقليم السند ، فاحتلت « قنزبور » ثم « أرمابيل » ، وواصلت سيرها بمحاذاة الساحل واحتلت « قمبلي » ، ثم توجهت نحو « الديبل » المحصنة التي وصلتها القوة البحرية في الوقت ذاته .

وطوقت القوات البرية « الديبل » ، وحفرت حولها الخنادق التي تمركز فيها رماة الرماح ، ونصبت منجنيقا اسمه « العروس » يعمل عليه خمسمائة جندي .

وسبق الهجوم قصف بالمنجنيق (العروس) ، مما أدى إلى إحباط الروح القتالية بين المدافعين ، واضطرهم إلى الخروج من معاقلهم لمقاتلة قوات المسلمين. وبعد معركة عنيفة انهزم جيش « الديبل » وتراجع إلى مواقعه خلف أسوار المدينة . إلا أن قوات المسلمين اقتحمت المدينة واستولت على المعاقل والتحصينات ، ولاذ حاكم المدينة (عامل الملك داهر) بالفرار .

وأبقى « محمد بن القاسم » أربعة آلاف جندي في « الديبل » وواصل تقدمه نحو الشمال ، فدخل « نيرانكوت » (حالياً حيدر أباد) ثم « البيرون » صلحا . واخذ يفتح المدن واحدة تلو الأخرى . فصالحه أهل « سربيدس » عن مناطقهم وقبلوا بالخراج الذي فرض عليهم ، ثم احتل « سبهان » وتوجه نحو منتصف نهر السند ، حيث تمركز في موقع اختاره لعبور النهر ، وأرسل قوة إلى « سدوستان » فدخلتها صلحا .

وفي هذه الأثناء أعاد « داهر » حشد قواته ، وتقدم على رأس جيش مدعم بالفيلة . فعبر « محمد بن القاسم » النهر وباغت جيش « داهر » ، واشتبك معه في معركة عنيفة قُتل فيها « داهر » وانهزم جيشه مخلفا عددا كبيرا من القتلى . وبذلك انهارت المقاومة وأصبحت الغلبة على بلاد السند للمسلمين ، فتابع « محمد بن القاسم » طريقه إلى « راور » وفتحها عنوة ، ثم احتل « بغرور » ، واستمر في تقدمه نحو « برهمناباذ » حيث تجمعت فلول القوات المعادية ، فحاصرها وخيّر حاكمها بين الاسلام أو الجزية أو الحرب ؛ إلا أنه اختار الحرب ، فاقتحمت قوات المسلمين المدينة واستولت عليها بعد معركة عنيفة قتل فيها معظم جنود الحامية (زهاء ٢٦ ألف جندي) . ثم استولت على « ساوندري » (ساوندي) و« بسمند » دون قتال ، وتوجهت نحو عاصمة السند المدينة الجبلية المخصنة « الرور » ، فاضطر أهلها إلى الصلح بعد حصار طويل . ثم فتحت « السكة » وعبرت نهر « بياس » باتجاه المدينة المقدسة « مولتان » ، حيث دارت معركة تراجعت قوات الهندوس بعدها إلى داخل المدينة وتحصنت فيها .

وحاصر « محمد بن القاسم » المدينة فترة طويلة لم يتمكن في خلالها من إحراز أي تقدم عسكري . فشدد الحصار وأغلق جميع المنافذ التي يتزود أهل «مولتان» عبرها بالمواد الغذائية . وبدأت قوات المسلمين تعاني من نفاد التموين ، فأمر « محمد بن القاسم » بأكل الدواب . وبقي الوضع كذلك حتى عرف « محمد بن القاسم » موقع مصادر المياه التي تشرب منها المدينة ، فأمر بتحويلها ، مما اضطر حامية «مولتان» إلى الاستسلام .

وفي العام ٧١٣ علم « محمد بن القاسم الثقفي » بوفاة « الحجاج » . فرجع من «مولتان» إلى « الرور » و « بغرور » ، ومكث فيهما فترة من الزمن ، تابع بعدها عمليات الفتح في السند ، وأرسل قوة إلى « البيلمان » و « سرشت » فاحتلتها دون مقاومة . ثم تقدم نحو «الكيرج» بعد أن بلغه تحشد القوات المعادية فيها بقيادة « دوهر » ، وخاض ضدها معركة قصيرة انتهت بمقتل « دوهر » وهزيمة جيشه . وبذلك آلت بلاد السند للمسلمين ، وشهدت كغيرها من الأقاليم الخلافات التي دارت بين الخلفاء المسلمين الأمويين وغيرهم . ولقد أسلم ملوكها وتسموا بأسماء عربية ، وعادوا إليها إبان عهد الخليفة « عمر بن عبد العزيز » .

(٤) سندان (حملة) ١٩٤٤

(انظر دراغون ، حملة ١٩٤٤) .

(٣٨) سندرلاند (طائرة)

طائرة مائية ثقيلة معدّة لمهام مقاومة السفن والغواصات وعمليات الدورية والاستطلاع البحري بالإضافة إلى مهام النقل . مروحية بأربعة محركات ، من إنتاج شركة « شورت » البريطانية في خلال الحرب العالمية الثانية .

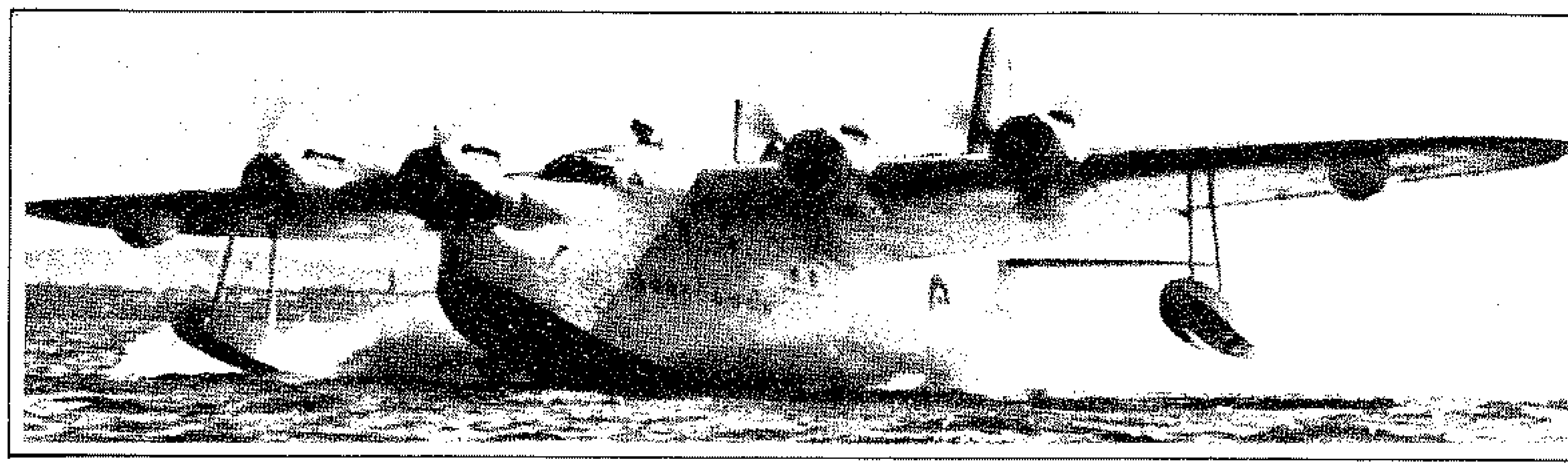

الطائرة المائية البريطانية سندرلاند

يعود تاريخ الطائرة المائية أو « الزورق الطائر » Flying Boat « سندرلاند » Sunder Land إلى الطائرات المائية المعدة للنقل المدني بعيد المدى من طراز « إمباير » Empire ، التي كانت شركة « أمبريال إيروايز » البريطانية قد أوصت عليها في العام ١٩٣٣ . وقد حلّق النموذج الاختباري الأول من الطراز العسكري للطائرة في ١٦/١٠/١٩٣٧ ، ودخلت الطائرة مرحلة الإنتاج الفعلي في العام ١٩٣٨ ، وبدأ استخدامها في سلاح الجو الملكي في أواخر العام نفسه .

وعند اندلاع الحرب في العام ١٩٣٩ ، كانت قيادة الدفاع عن السواحل التابعة لسلاح الجو الملكي تملك ٤٠ طائرة « سندرلاند » . وقد استمر إنتاج الطائرة لسد حاجات تلك القيادة التي دعت طوال الحرب إلى استخدام طائرة بعيدة المدى لخفر السواحل وأعمال الدورية البحرية ومقاومة الغواصات . كما طوّرت الشركة عدّة نماذج محسّنة تحت اسم « سندرلاند ـ ٢/٣/٤/٥ » .

تعدّ الحياة العملية للطائرة « سندرلاند » طويلة نسبياً . فلقد تابع سلاح الجو الملكي استخدامها كطائرة صف أول بحرية حتى أواخر الأربعينات . كما استخدمها في مهام ثانوية حتى العام ١٩٥٨ . وحصلت عليها بعد الحرب كل من : أوستراليا وفرنسا ونيوزيلندا . وبقيت هذه الدول تستخدمها حتى أوائل الستينات . وقد بلغ مجموع ما أُنتج منها ٦٣٥ طائرة .

المواصفات العامة : ٤ محركات مروحية من طراز « بريستول بيغاسوس ـ ٢٢ » ، قوة كل منها ١٠١٠ أحصنة . الوزن الإجمالي للاقلاع ٢٠٢٣٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٣٤,٣ م . الطول ٢٦,١ م . الارتفاع ١٠,١ م .

التسليح : ٦ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم لأغراض الدفاع + ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية تشتمل على قذائف غير موجهة وقنابل وألغام بحرية . . إلخ .

الأداء : السرعة القصوى ٣٤٠ كلم/ الساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٥٠ كلم/ الساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ م . الارتفاع العملي ٥٠٠٠ م . المدى العملي ٢٩٠٠ كلم .

(٥ ـ ٦٤) سنركل

هو أنبوب تنفس تُزود به الغواصات التقليدية (غير النووية) لتمكينها من إعادة شحن بطاريات محركات الدفع فيها قريباً من سطح الماء ، وتُزود به الدبابات لتمكينها من اجتياز مجاري المياه العميقة نسبياً .

أُخذ بفكرة تزويد الغواصات والدبابات بالسنركل Snorkel منذ الحرب العالمية الثانية . وكانت ألمانيا النازية الدولة السباقة إلى اعتماد الفكرة على نطاق واسع في مجال الغواصات ، في حين كان السوفييت أول من اعتمدها في مجال الدبابات . وتعود الفكرة أصلاً إلى ضابط هولندي يدعى « جان ويشر » J. Wicher ، الذي عرضها في العام ١٩٣٣ ، وعملت بها البحرية الهولندية في العام ١٩٣٦ . وتذكر بعض المصادر أن مهندساً أميركياً يدعى « روبرت فولتون » R. Fulton قد استخدم السنركل في الغواصة « نيوتيلوس » Nautilus ، التي بناها في فرنسا في العام ١٨٠١ .

ولقد لجأ الألمان إلى استخدام السنركل في غواصاتهم إبان الحرب العالمية الثانية ، عقب نجاح الحلفاء في تدمير عدد كبير من الغواصات الألمانية في أثناء إبحارها فوق سطح الماء بهدف إعادة تزويدها بالهواء ، حيث أن وجود السنركل بوضعه العامودي فوق برج الغواصة سمح لها بإدخال الاوكسجين الضروري لمحركاتها ذات الاحتراق الداخلي وإخراج الغازات الصادرة عنها ، دون الظهور فوق سطح الماء والتعرض لرادارات الطائرات وسفن السطح المعادية . غير أن السنركل حقق في ذلك الوقت نجاحاً محدوداً ، وذلك للأسباب التالية :

* انخفاض مرونة حركة الغواصة في خلال الإبحار قريباً من سطح الماء ، نظراً إلى ضرورة تشغيل المحركات بسرعات اقتصادية لا تتجاوز ٦ عقد .

* محذور دخول الماء إلى الغواصة عبر السنركل إبان الإبحار في مياه مضطربة أو هائجة ، وبخاصة في المحيطات .

* ضيق الوقت اللازم لتدريب البحارة على العمل في الغواصات المزودة بالسنركل .

* دخول التحسينات على أجهزة رادار الحلفاء ، ومنها استخدام الموجة القصيرة S - band ، مما يسمح بكشف الغواصة المبحرة على عمق صغير .

* وفرة ما تخلفه الغواصة من آثار مساعدة لاكتشافها من قبل العدو عند طفوها للتزود بالأوكسجين (الأثر الناجم عن تحرك السنركل نفسه في الماء ، وضجيج المحركات، والغازات الخارجة من السنركل) .

وحاول الألمان في أواخر الحرب تجاوز عيوب السنركل باستخدام غواصة « والتر» Walther (نسبة إلى المصمم « هيلموت والتر ») التي اعتمدت قوة الدفع فيها على محركات توربينية تستمد طاقتها ذاتياً دون الحاجة إلى مصدر خارجي للاوكسجين ، وهو ما يعرف بنظام « الدورة المغلقة » Closed Cycle System . وبعد الحرب ازداد اهتمام الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا بالنظام الجديد ، ولكن الاتحاد السوفييتي وحده استخدمه عملياً ، برغم عيوبه المتمثلة بمخاطر الانفجار والتسبب في حرائق داخل الغواصة ، في حين استمر الأميركيون والبريطانيون ، ومن ثم الفرنسيون والبرتغاليون وغيرهم في تزويد غواصاتهم بالسركل . وقد كان نظام « الدورة المغلقة » من حيث المبدأ مدخلاً لاستخدام الطاقة النووية ابتداء من العام ١٩٥٤ في تسيير الغواصات تحت سطح الماء زمناً غير محدد ، والتخلي عن السنركل .

ويعتبر السنركل في الوقت الحاضر جزءاً هاماً من دبابة القتال الرئيسية ؛ حيث أنه يمنحها قدرة على اجتياز مجاري المياه التي تتراوح أعماقها بين ٢,٧٥ متر (الدبابة البريطانية « سنتوريون ») و٥,٥ أمتار (الدبابة السوفييتية « ت ـ ٧٢ ») ، ويغنيها عن جسور الانقضاض العسكرية .

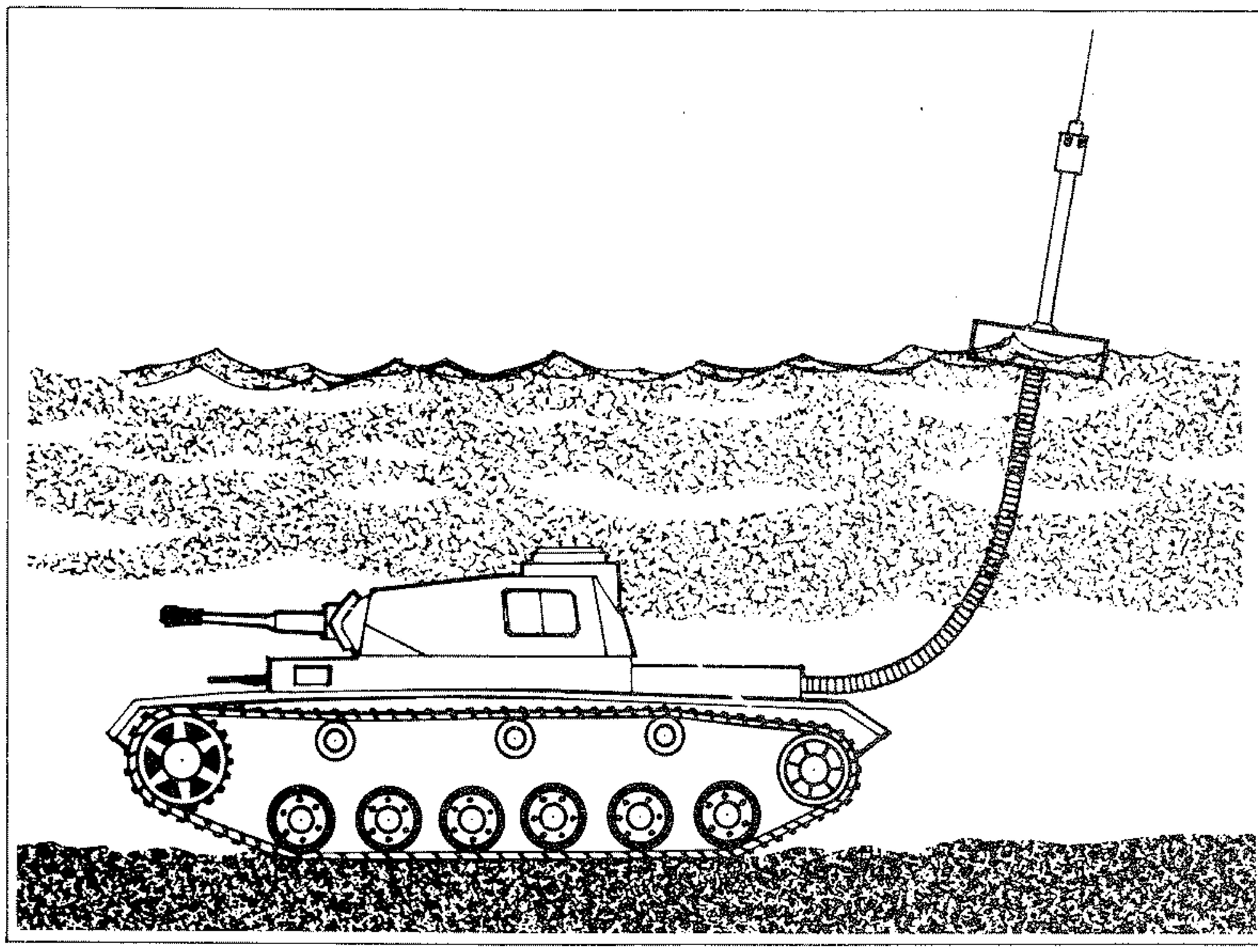

دبابة مزودة بجهاز سنركل ذي طوافة

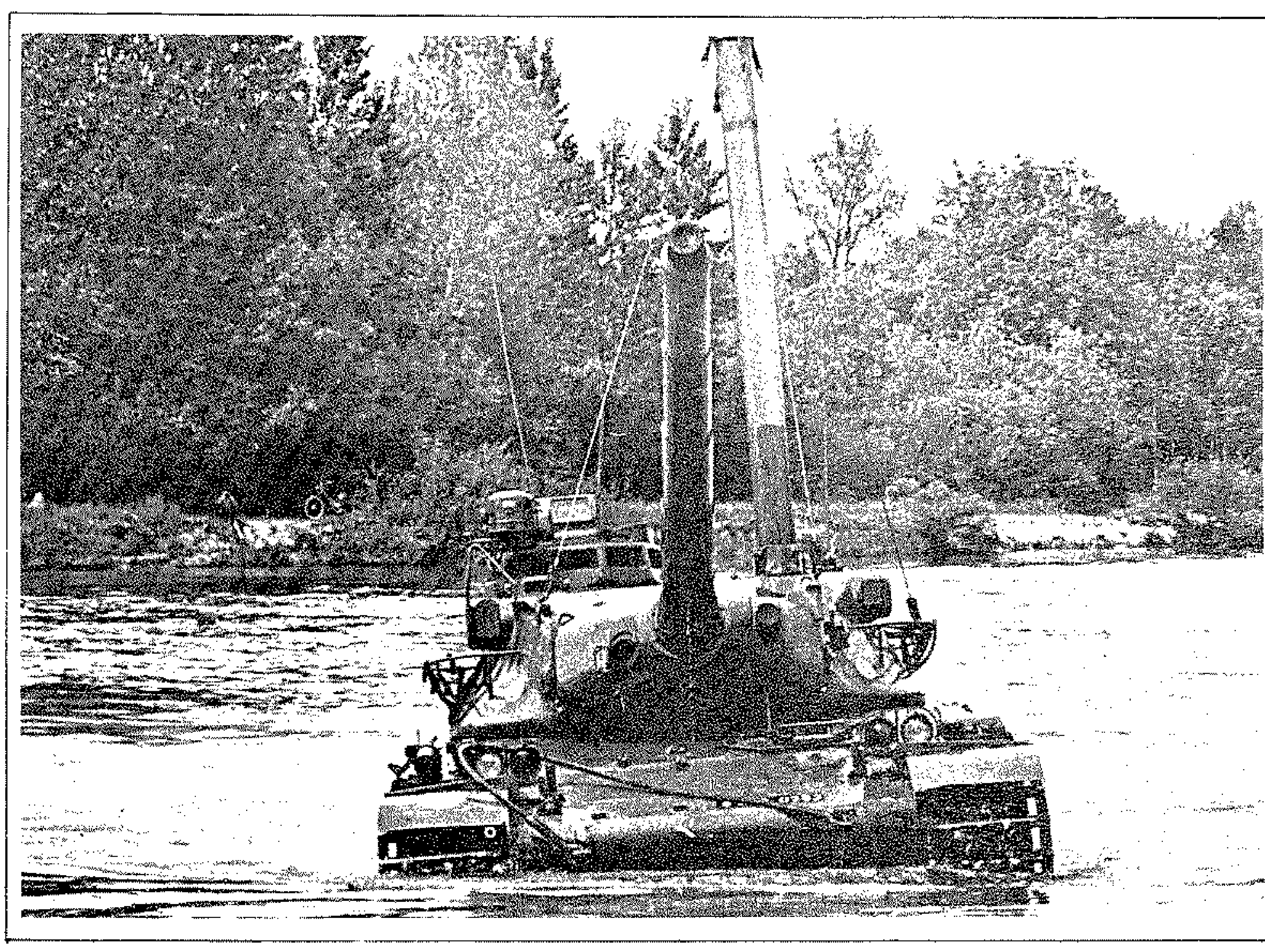

دبابة فرنسية من طراز أ . م . اكس ـ ٣٠ مزودة بسنركل أنبوبي

وكان الاتحاد السوفييتي في طليعة الدول التي زودت دباباتها به نظراً إلى كثرة الأنهار والمستنقعات في البلاد السوفييتية . وكانت الاختبارات الأولى التي أجراها السوفييت قد تمت في الثلاثينات ، وأعقبها في العام ١٩٤٠ تطوير خمس دبابات مزودة بالسنركل واختبارها في اجتياز نهر « إيغورا » . كما اهتمت ألمانيا النازية في مطلع الاربعينات بتزويد دباباتها بالسنركل ، وبخاصة إبان غزوها للاتحاد السوفييتي وعبور نهري « بوغ » و« دنيبير » .

وكان التحكم بتحرك الدبابة تحت سطح الماء في البداية يتم عن طريق أتصال لاسلكي بين سائق الدبابة ومراقب على ضفة النهر أو المخاضة ، وأصبح حالياً يتم عن طريق منظار مكبر مثبت في أعلى السنركل يستخدمه قائد الدبابة للاطلاع على الموقف الناشيء فوق سطح الماء ، وتزويد السائق بالتعليمات الخاصة بحركة الدبابة .

(٣٢) سنغ (داليب)

مهراجا لاهـور (١٨٣٧ ـ ١٨٩٣) . حكم من ١٨٤٣ إلى ١٨٤٩ .

ولد داليب سنغ Dalip Singh في « لاهور » في العام ١٨٣٧ . وعندما توفي والده « رانجيت سنغ » (أسد لاهور) في العام ١٨٣٩ سادت الاغتيالات السياسية والصراعات على السلطة في البنجاب . بيد أن والدة « داليب سنغ » نجحت في جعله مهراجا في العام ١٨٤٣ ، مع أن السلطة الحقيقية بقيت في يد شقيقها « جواهر سنغ » والمجلس المنتخب لجيش البنجاب .

واكتسب جيش « سنغ » قوة يوماً بعد يوم ، وتم طرد الضباط الأجانب الذين كانت نسبة عالية منهم ممن خدموا في جيوش الامبراطور « نابليون الأول » ، وكان « رانجيت سنغ » قد استعان بهم لتحديث الجيش . وتضاعفت قوة الجيش فبلغ عدده ٧٠ ألف رجل في العام ١٨٤٥ ، أي في عام نشوب حرب السيخ الأولى (١٨٤٥ ـ ١٨٤٦) ضد البريطانيين (أنظر السيخ ، حروب) .

واعترفت معاهدة السلام (معاهدة لاهور) في العام ١٨٤٦ ، المعقودة بين البريطانيين والسيـخ إثر معركة « سوبراون » الحاسمة (١٨٤٦/٢/١٠) ، بسلطة « داليب سنغ » كمهراجا لمملكة السيخ ، بعد ان فقدت هذه المملكة بعض أراضيها ، وجعلته وصياً شكلياً على حكومة الهند البريطانية التي حكمها باسمه المندوب السامي البريطاني في « لاهور » .

وفي العام ١٨٤٨ تطورت الانتفاضات ضد البريطانيين في « مولتان » و « هزاري » إلى انتفاضات واسعة ادت إلى وقوع حرب السيخ الثانية (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩) . وهُزمت قوات السيـخ في معركـة

« غوجرات » في ٢١/٢/١٨٤٩ . وفي آذار (مارس) من العام نفسه خلع البريطانيون المهراجا « داليب سنغ » وضموا مملكته إلى الهند البريطانية .

بعد ذلك مُنح « سنغ » تعويضاً سنوياً واختار العيش في بريطانيا . ثم غادرها في العام ١٨٨٠ وعاش في « باريس » إلى ان توفي فيها بتاريخ ٢٢/١٠/١٨٩٣ .

(١٩) سنغ (رانجيت)

مهراجا السيخ في البنجاب (١٧٨٠ - ١٨٣٩) وأول زعيم هندي يصد غزاة الأراضي الهندية التقليديين من باتانيين وأفغانيين ، الأمر الذي جعل مواطنيه يطلقون عليه لقب « أسد البنجاب » ، حكم من ١٨٠١ إلى ١٨٣٩ .

ولد رانجيت سنغ (سنغ لقب يعني الأسد) Ranjit Singh في ١٣/ ١١/ ١٧٨٠ في « غوجرانوالا » (البنجاب) وتقع حالياً في باكستان . وكان الابن الوحيد لـ « ماهاسنغ » زعيم السوكرتشاكياس (مجموعة من السيخ) . وعندما توفي والده في العام ١٧٩٢ ، أصبح « رانجيت » زعيماً لتلك المجموعة ، كما ورث بلدة « غوجرانوالا » وعدداً من القرى المحيطة بها . وغدا عن طريق المصاهرة زعيماً بارزاً في تحالف عشائر السيخ .

وفي تموز (يوليو) ١٧٩٩ ، استولى « سنغ » على « لاهور » عاصمة « البنجاب » . واعترف به الملك الأفغاني « شاه زمان » كحاكم للمدينة . غير أن « رانجيت » أعلن نفسه « مهراجا البنجاب » في ١٢/ ٤/ ١٨٠١ ، وبدأ يحكم المنطقة باسم رابطة السيخ . وبعد ذلك بسنة ، استولى على « أمريتسار » ، وهي أهم مركز تجاري في شمالي الهند ، ومدينة مقدسة بالنسبة الى السيخ ، ثم بدأ بالاستيلاء على ولايات « السيخ » و« الباثانيين » الصغيرة المنتشرة في « البنجاب » .

ولقد أثارت طموحات « رانجيت سنغ » مخاوف البريطانيين ، فكبحوا جماع غزواته المتجهة شرقاً . وفي العام ١٨٠٦ وقع معهم اتفاقية وافق فيها على طرد قوة من شعب « ماراتا » قرب « بومبي » . وكانت هذه القوة قد التجأت إلى « البنجاب » . وحد البريطانيون من طموحاته لتوحيد مناطق السيخ الممتدة حتى مشارف « دلهي » ، وأجبروه على توقيع اتفاقية « أمريتسار » في ٢٥/ ٤/ ١٨٠٩ ، التي تخلى بموجبها عن المطالبة بالمناطق الواقعة شرقي نهر « سوتليج » .

ووجه « سنغ » طموحاته بعد ذلك باتجاه آخر . ففي كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٩ ، توجه لمساندة قوات « راجاسنسار تشاند » في « كناغرا » في تلال « البنجاب » . وبعد أن هزم قوة من « الغورخا » المتقدمين نحو « كناغرا » استولى على « كناغرا » وضمها إلى ممتلكاته . وفي العام ١٨١٣ انضم إلى حملة من الأفغان الباركزائيين تستهدف « كشمير » . ولكن الباراكازائيين خدعوه واحتفظوا « بكشمير » لأنفسهم ، فقام « سنغ » بإنقاذ « شاه شوجا » ، شقيق « شاه زمان » ، الذي كان قد هرب من الباراكزائيين ، كما احتل قلعة « اتوك » على نهر « السند » .

وفي صيف ١٨١٨ استولت قوات « سنغ » على مدينة « مولتان » ، وبعد ذلك بستة أشهر دخلت حصن « الباثان » في « بيشاور » . وفي تموز (يوليو) ١٨١٩ ، طرد الافغانيين نهائياً من وادي « كشمير » . ولقد تمت كل غزوات « سنغ » بجيوش بنجابية تضم السيخ والمسلمين والهندوس . وكان ضباطه ووزراؤه ينتمون إلى الديانات الثلاث .

وفي العام ١٨٢٠ بدأ « سنغ » تحديث جيشه مستعيناً بحوالى ٥٠ ضابطاً أجنبياً ، من بينهم نسبة عالية ممن خدموا في جيوش الامبراطور « نابليون الأول » . وأسند إلى هؤلاء الضباط الأجانب مهمة تدريب المشاة والمدفعية . ولقد أظهر الجيش البنجابي الحديث مقدرة عالية في الحملات على الحدود الشمالية - الغربية (الحدود مع أفغانستان) . وفي العام ١٨٢٣ أنزل الجيش هزيمة بقوة مشتركة من الأفغانيين والباثانيي في « نوشاهرا » . وفي العام ١٨٣١ ، نجح الجيش البنجابي في قمع إنتفاضة شنها أبناء القبائل الحدودية بزعامة الزعيم المسلم « سيد أحمد » . وانتصر في العام ١٨٣٧ على تحالف باثاني - أفغاني في « نوشاهرا » .

وفي تشرين الأول (اوكتوبر) ١٨٣١ ، اجتمع نائب الملك البريطاني اللورد « وليام بنتنك » مع « سنغ » في « روبار » على الضفة الشرقية لنهر « سوتليج » . وكان البريطانيون الذين بدأوا بالملاحة في نهر « السند » حريصين على تثبيت سيطرتهم على منطقة السند . وألح البريطانيون على « سنغ » بأن يلتزم بخططهم ، ولكن « سنغ » تضايق من محاولة تقييده ، فقام بالتفاوض مع الأفغانيين ، وسمح بشن حملة يقودها « زوراوار سنغ » تمكنت من تمديد حدوده الشمالية إلى « لاداخ » (منطقة في شرقي كشمير) ، ووضعت البنجابيين في مواجهة الصينيين .

وفي العام ١٨٣٨ اجتمع نائب الملك البريطاني اللورد « أوكلاند » مع « سنغ » في « فيروزبور » ، وأقنعه بالاشتراك في حملة مشتركة ضد أفغانستان بهدف وضع المرشح البريطاني « شاه شوجا » على عرش « كابول » . فدخل « جيش السند » البريطاني « أفغانستان » من الجنوب ، في حين عبرت قوات « سنغ » ممر « خيبر » . وبعد فترة قصيرة استعرض الجيشان الحليفان الظافران في « كابول » .

مرض « سنغ » بعد ذلك بفترة قصيرة . وتوفي في « لاهور » في ٢٧/ ٦/ ١٨٣٩ بعد أربعين سنة من استيلائه على المدينة . ولقد امتدت الأراضي التي حكمها من ممر « خيبر » في الشمال الغربي إلى نهر « سوتليج » في الشرق ، ومن « كشمير » شمالاً الى صحراء « السند » في الجنوب .

(٦٨) سنغافورة (قاعدة بحرية جوية)

أكبر قاعدة بحرية جوية في جنوبي شرقي آسيا ، ورابع أكبر مرفأ في العالم . وتقع في جزيرة سنغافورة .

برزت سنغافورة Singapore منذ زمن الاغريق ، بفضل موقعها الجغرافي الذي يتوسط الطرق البحرية الرئيسية إلى الشرق الأقصى . وقد استولى عليها البرتغاليون في مطلع القرن ١٦ ، وغدت في القرن ١٧ من ممتلكات هولندا . وفي العام ١٨١٩ قام السير « توماس ستافورد رافلز » T .S . Raffles بشرائها من سلطان جوهور ، لحساب شركة الهند الشرقية . واختلفت هولندا - التي كانت تمتلك الجزيرة - مع الشركة الانكليزية ، إلى أن تم الاتفاق بينهما في العام ١٨٢٤ ، وأصبحت ماليزيا وسنغافورة منذئذ من ممتلكات شركة الهند الشرقية رسمياً .

اهتمت بريطانيا بتطوير الميناء البحري بشكل يمنحها القدرة على التحكم بالمواصلات البحرية بين المحيطين الهندي والهادىء . ومنذ افتتاح قناة السويس في العام ١٨٦٩ ، تعاظمت الأهمية التجارية والاستراتيجية للميناء ، وبدأت بريطانيا في العام ١٩٢٩ مشروعا لتحويل سنغافورة إلى أهم قاعدة بحرية - جوية في الشرق الأقصى ، وانتهى العمل في هذا المشروع في العام ١٩٣٨ . وقامت القوات اليابانية في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٥) باحتلال جزيرة سنغافورة والسيطرة على قاعدتها البحرية - الجوية إبان الحرب

العالمية الثانية . ثم عاد الانكليز إليها في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٥ بعد هزيمة اليابان في الحرب .

وفي الفترة (١٩٧٠ - ١٩٧١) كانت بريطانيا تحتفظ في ماليزيا وسنغافورة بكتيبتي مشاة ، وذلك بموجب الاتفاق الدفاعي الانكليزي - الماليزي (AMDA) . وفي ١٩٧١/١١/١ ، تم تنفيذ اتفاقية الدفاع عن ماليزيا وسنغافورة (ANZUK) ، وكانت تضم كلا من أوستراليا وماليزيا ونيوزيلاندا وسنغافورة وبريطانيا . وبقي لبريطانيا بموجب هذه الاتفاقية كتيبة مشاة واحدة وبعض طائرات الاستطلاع البحري بعيد المدى من طراز « نمرود » وطائرات هليكوبتر « ويرل ويند » و « ويسكس » . وبتاريخ ١٩٧٦/٣/٣١ ، سحبت بريطانيا قواتها المتبقية في سنغافورة ، ما عدا وحدة صغيرة تعمل ضمن نظام الدفاع الجوي المشترك .

كانت القاعدة من أهم قواعد حلف جنوب شرقي آسيا (SEATO) ، الذي حُلّ في حزيران (يونيو) ١٩٧٧ . وهي تتضمن حوضا لصناعة السفن وإصلاحها. ويبلغ طول رصيف رسو السفن فيها حوالى ١٠ كلم ، وعمق المياه في المرفأ حتى ١٤ متراً، وتوجد مقابل القاعدة في عرض البحر نقاط إملاء لتحميل الوقود .

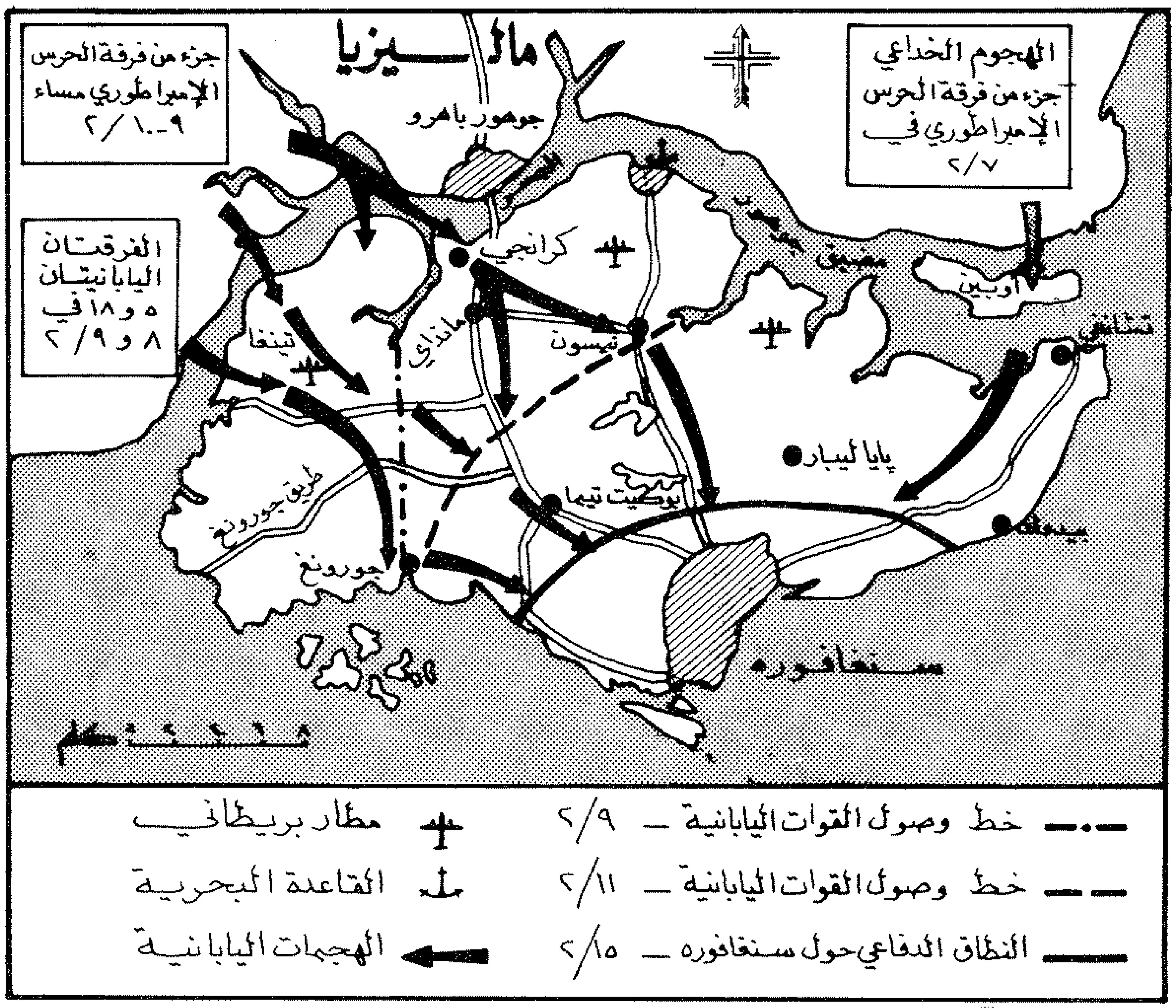

غزو اليابانيين لجزيرة سنغافورة إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢)

(٦٤) سنغافورة (معركة) ١٩٤٢

المعركة الأخيرة في حملة « ملايو » (١٩٤١ - ١٩٤٢) . خاضها الجيش الياباني ضد القوات البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية ، واستولى بنتيجتها على جزيرة « سنغافورة » وقاعدتها البحرية الجوية الهامة .

اضطرت القوات البريطانية في الفترة (١٩٤١/١٢/٨ - ١٩٤٢/١/٣٠) إلى التراجع أمام تقدم اليابانيين في شبه جزيرة « ملايو » (ماليزيا حاليا) ، واللجوء إلى جزيرة « سنغافورة » في أقصى الجنوب في محاولة يائسة لتجنب الهزيمة الشاملة (أنظر ملايو ، حملة) . ومع انتقال آخر جندي بريطاني من منطقة « جوهور » Johore إلى « سنغافورة » ، نسف البريطانيون في ١/٣١ الجسر الذي كان يربط بين الملايو وجزيرة « سنغافورة » .

قوات الطرفين وخططها :

وضع قائد القوات البريطانية في الجزيرة الفريق « آرثر برسيڤال » A . Percival خطة دفاعية تستند إلى اعتقاده بأن اليابانيين سيهاجمون الجزيرة من الشمال الشرقي ، واختار تكتيكاً دفاعياً يتلخص في منع المهاجمين من النزول على الخط الساحلي المليء بالمستنقعات والخلجان الصغيرة (طوله ١١٢ كلم) ، وبخاصة في الجهة الشمالية منه ، والتعامل معهم في حال نجاحهم في الإنزال . ووزع قواته (٨٥ ألف رجل ، من بينهم ١٥ ألف إداري غير محارب) على ثلاثة قطاعات :

* القطاع الشمالي : الفرقتان الهندية ١١ والبريطانية ١٨ .

* القطاع الغربي : الفرقة الأوسترالية ٨ .

* القطاع الجنوبي : قوات مختلطة تتضمن لواءين ملاويين ومقاتلين صينيين .

وكان موقف البريطانيين القتالي قبيل المعركة يعاني من مجموعة ثغرات أبرزها : انخفاض معنويات القوات وتدني مستواها القتالي ، وانعدام الغطاء الجوي والدعم البحري ، وقصر نظر قائد القوات نفسه ، وتقاعس المدنيين عن تقديم العون للقوات المدافعة .

وفي هذا الوقت عرض القائد الياباني الفريق « تومويوكي ياماشيتا » على أركانه خطته لغزو الجزيرة ، وحدد مهام قواته (حوالى ٣٠ ألف رجل قوام الجيش ٢٥) على النحو التالي :

* ينزل جزء من فرقة الحرس الإمبراطوري بقيادة « نيشيمورا » في جزيرة « أوبين » في مساء ١٩٤٢/٢/٧ ، لإيهام البريطانيين بهجوم خداعي في الشرق .

* في مساء اليوم التالي (٢/٨) ، تعبر الفرقتان ٦ (بقيادة « ماتسوي ») و ١٨ بقيادة « موتاغوتشي » باتجاه الزاوية الشمالية الغربية من الجزيرة . ويلحق بها في ٢/٩ الجزء المتبقي من فرقة الحرس الإمبراطوري .

* تندفع قوات الفرقتين ٥ و١٨ باتجاه مدينة « سنغافورة » على ثلاثة محاور رئيسية .

وتعزيزا لخداع العدو بفكرة الهجوم من الشرق ، أمر « ياماشيتا » في وقت سابق (٢/٥) بأن تقام مخيمات مزيفة في مواجهة القاعدة البحرية الواقعة في شمالي الجزيرة ، وأن تتحرك قوافل من الشاحنات

باتجاه الشرق نهاراً ، ثم تعود إلى نقطة انطلاقها في الغرب ليلاً . وقد استند القائد الياباني في قرار الاسراع بالهجوم على عاملين هامين : أولهما النقص الشديد في ذخيرة قواته ولا سيما ذخيرة مدافع الميدان ، والثاني دقة المعلومات التي جمعتها وحدات الاستطلاع عن منطقة العبور .

وظهرت علائم الارتباك على أوامر « برسيڤال » منذ أن انطلت عليه خدعة تحرك الشاحنات اليابانية من الغرب إلى الشرق ، وتحشد قوات من الحرس الامبراطوري في الشرق . وزاد الأمر سوءاً بالنسبة إلى البريطانيين ، شروع اليابانيين في ٢/٢٥ بقصف المطارات الشمالية والقاعدة البحرية وعقد المواصلات الرئيسية ، ومواصلة القصف في يومي ٦ و ٢/٧ . وقد تنبه قائد الفرقة الأوسترالية ٨ في القطاع الغربي الجنرال « هنري بينيت » H . Bennett إلى اتجاه الهجوم الياباني المتوقع ، وأمر في ليلة ٢/٧ باستطلاع الخط الساحلي الممتد بين مصبي نهري « مالايو » و « وسكوداي » . وتجمعت لديه معلومات عن حشود اليابانيين في منطقة الاستطلاع ، فطلب إلى القيادة العليا تزويده بطائرة لمراقبة رمايات مدفعيته . ولكن القيادة أبلغته بأنها لا تملك طائرة صالحة للعمل ، الأمر الذي سمح لليابانيين بتجميع زوارق الاقتحام وتحميلها بقوات الانزال البرمائي دون صعوبة .

وفي فجر ٢/٨ قصفت الطائرات اليابانية الأوستراليين في القطاع الغربي ورمتهم بنيران الرشاشات . وفي فترة بعد الظهر قصفت المدفعية اليابانية دفاعات الأوستراليين الأمامية ومقر قيادتهم وخطوط اتصالاتهم . ثم تضاءلت حدة القصف قليلاً عند الغروب ، إلا أنها تزايدت بعد ذلك بعنف ، حتى اعتقد « برسيڤال » و « بينيت » أن اليابانيين سيواصلون القصف لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ، ولم يجدا بالتالي ضرورة لقصف مراكز تجمعهم . ولكن « برسيفال » فوجىء بعد ساعات قليلة بهجوم الموجة الأولى من قوات الانزال الياباني على مواقع المشاة الأمامية من الفرقة الأوسترالية .

اليابانيون يهاجمون الجزيرة :

بدأ « ياماشيتا » غزو الجزيرة في حوالى الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١٩٤٢/٢/٨ ، بعد أن قامت وحدات الحرس الإمبراطوري في الشرق بهجومها الخداعي المقرر . وانطلقت من المنطقة الواقعة بين « بولو » و « ماراي » ثلاثة زوارق اقتحام باتجاه مشاة اللواء ٢٢ من الفرقة الأوسترالية ٨ في الجزء الشمالي

إجلاء النساء والأطفال عن سنغافورة قبل الهجوم الياباني

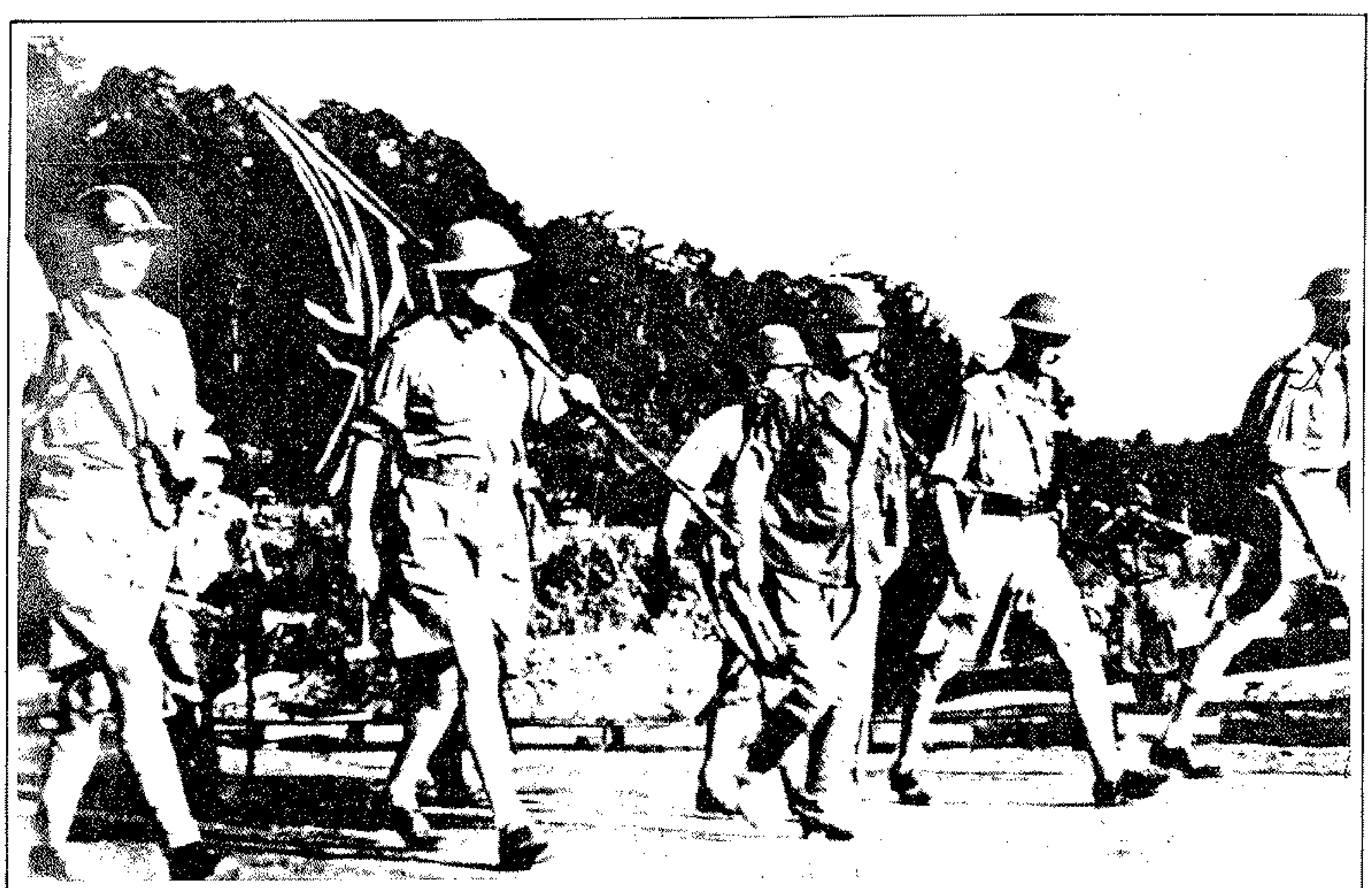

البريطانيون يستسلمون للقوات اليابانية (الجنرال برسيڤال وأركانه يتجهون للاستسلام) في سنغافورة

الغربي من الجزيرة . وقد حال الظلام دون منع الزوارق من الوصول إلى مسافة قريبة من شاطىء الجزيرة . وحين أبصرها الأوستراليون واجهوها بنيران غزيرة غير مركزة بسبب فقدان الإتصال بأطقم الأنوار الكاشفة التي لم تبادر إلى اضاءة منطقة الإنزال . واستفاد المهاجمون من تأخر مدافع الأوستراليين عن تنفيذ رمايات الإيقاف ، ونجحوا في إقامة رأس جسر على الشاطىء وإحداث ثغرات في الخط الدفاعي الساحلي ، رغم الخسائر التي تكبدتها موجتا الإنزال الأولى والثانية . وكان الجنود

توقيع الاستسلام في ١٩٤٢/٢/١٥ . ويبدو في الصورة الجنرال الياباني ياماشيتا مقابل الجنرال البريطاني پرسيڤال

اليابانيون يهرعون فور نزولهم إلى مؤخرات مواقع المدافعين ، ويشتبكون معهم في قتال تلاحمي .

وفي الساعة ٩,٠٠ من يوم ٢/٩ ، كان اللواء ٢٢ المكلف بحماية المنطقة الشمالية - الغربية من الجزيرة قد تفكك ، وتبعثر جنوده باضطراب كبير إبان تراجعهم . وكان اليابانيون قد بدأوا التوجه جنوباً نحو « أما لينغ » Ama Leng ، حتى أدركوا مواقع الأوستراليين القريبة من « أما كينغ » Ama Keng ومطار « تينغا » Tengah ، بعد أن فشلت محاولة « برسيڤال » و « بينيت » في الإعداد لهجوم معاكس في الصباح الباكر ، مدعوم بما تبقى من الطائرات البريطانية في الجزيرة (١٠ « هاريكان » و ٤ « سوردفيش ») . وبسقوط « أما كينغ » وتراجع الأوستراليين إلى طريق « جورونغ » Jurong في اليوم نفسه ، أصبح الجزء الأكبر من القطاع الغربي تحت سيطرة جنود الفرقتين اليابانيتين ٥ و ١٨ ، الذين كانوا قد انتقلوا إلى الجزيرة مع وحدات من المدفعية عبر مضيق « جوهور » ، في الوقت الذي انتقل القسم المتبقي من فرقة الحرس الإمبراطوري في الغرب إلى شمالي الجزيرة .

انتقل « ياماشيتا » إلى الجزيرة في مساء ٢/٩ للوقوف على خطة تطوير الهجوم باتجاه مرتفعات « جورونغ » ، الممتدة مسافة ٤,٨ كلم بين مصبي نهري « جورونغ » و « كرانجي » Kranji ، والفاصلة بين القطاع الغربي وطريق « بوكيت تيما » Bukit Timah المؤدي إلى مدينة « سنغافورة » . وكان « بينيت » في هذا الوقت قد استعاد توازن قواته في القطاع الغربي ، رغم الأنباء التي تواترت عن تدفق الدبابات اليابانية المتوسطة (من طراز « تايب ٩٤ » Type 94) إلى أرض الجزيرة عبر الجسر الذي قام المهندسون اليابانيون بإصلاحه . في حين كان «برسيڤال» يفكر في خطة دفاعية تحمي العاصمة « سنغافورة » في حال وصول القوات اليابانية إلى « بوكيت تيما » ، التي تبعد عن العاصمة زهاء ٨ كلم . وقد اختار « بينيت » (الذي لم يكن يحترم آراء « برسيڤال) الصمود في قطاعه واستثمار مناعة مرتفعات « كورونغ » رغم خلوها من الحواجز الضرورية المضادة للمشاة والدبابات (ألغام ، أسلاك ، خنادق) ، بينما قرر «برسيڤال» إقامة خط دفاعي دائري حول مدينة « سنغافورة » ، للحفاظ على مستودعات التموين والمستشفيات وخزانات المياه . وقد أطلع قائدي المنطقة الجنوبية السير « لويس هيث » L. Heath و «سيمونز» على خطته ، ثم أبلغ قائدي الجبهتين الأخريين وضباط أركانهما بها . وكان من النتائج المباشرة لهذه الخطة انسحاب اللواءين الأوستراليين ٢٢ و ٢٧ (الفرقة الأوسترالية ٨) في ٢/١٠ من خط « جورونغ » إلى تلال « بوكيت تيما » دون استشارة « بينيت » ، وضياع آخر فرصة لإيقاف اليابانيين في الغرب .

سقوط مدينة سنغافورة :

حاول الفيلد مارشال « ويڤل » A . Wavell ، قائد قوات الحلفاء في « بورما - الفيليبين » ، تدارك خطورة تدهور الموقف ، إبان زيارته للجزيرة في ٢/١٠ ، وأمر بشن هجوم معاكس فوري . غير أن وصول الدبابات اليابانية إلى « بوكيت تيما » بعد ظهر اليوم ذاته ضاعف من حالة الفوضى السائدة ، وأدى إلى تشتيت القوات المنتشرة في التلال ، ما عدا جنود كتيبتي « أرغيل » Argyll و « سذرلاند » ، الذين حاولوا إيقاف الدبابات دون جدوى ، ثم انسحبوا في منتصف الليل باتجاه الشرق . مما مكّن اليابانيين من السيطرة على طرق حيوية ، وقطع اتصالات الحلفاء بين شمال الجزيرة وجنوبها .

وفي صباح ٢/١٣ ، كانت الفرقتان الهندية ١١ والبريطانية ١٨ وبقايا الفرقة الأوسترالية ٨ قد تراجعت إلى خط دفاعي دائري بطول ٤٤,٨ كلم حول مدينة « سنغافورة » ، التي كانت تعمها في هذا الوقت أسوأ حالات الاضطراب بسبب تدفق اللاجئين إليها من مدنيين وعسكريين ، وانصراف السكان إلى السلب أو البحث عن الملاجىء ، وفقدان المياه ، وانتشار الأمراض . وكان القائد الياباني يفكر في الخطة الممكنة لاحتلال مدينة « سنغافورة »، آخذاً في الاعتبار صعوبة تحقيق هدفه بمحاصرتها أو بخوض حرب شوارع في داخلها ، نظراً إلى النقص في تموينه وذخائره ، وإلى تفوق الحلفاء العددي بنسبة ٣ إلى ١ . ولجأ أخيراً إلى ما يشبه المقامرة لإجبار « پرسيڤال » على الاستسلام ، قبل أن يتسنى له التراجع إلى المدينة . فأمر في اليوم ذاته (٢/١٣) بإلقاء منشورات من الجو تدعو « پرسيڤال » إلى الاستسلام ، ووجه إلى المواقع البريطانية رمايات مدفعية كثيفة لإيهام المدافعين بأن القصف سيمتد فترة طويلة ، وتابع الضغط على الخط الدفاعي بالطائرات والدبابات .

ولقد نشطت في خلال يومي ١٣ و ٢/١٤ الاتصالات البرقية بين « تشرشل » و « ويڤل » من جهة و « پرسيڤال » و « ويڤل » من جهة ثانية . وتركزت في بادىء الأمر على ضرورة الدفاع عن المدينة مهما كلف الأمر ، ثم انتهت الى منح « پرسيڤال » حرية تقدير الموقف واتخاذ القرار المناسب . وساء الوضع في المدينة في ٢/١٥ إلى درجة دفعت « پرسيڤال » إلى عقد مؤتمر ضم جميع القادة العاملين تحت إمرته للاطلاع على تقديراتهم . وأسفر المؤتمر عن قرار بالاستسلام دون قيد أو شرط في اليوم نفسه .

كان لسقوط « سنغافورة » في أيدي اليابانيين نتائج معنوية كبيرة ، لأنه كان تجسيداً لانهيار هيبة بريطانيا في جنوبي شرقي آسيا . كما كانت له نتائج مادية تتمثل في تحديد حرية تحرك الأسطول البريطاني في الشرق ، نظراً

إلى أن الجزيرة كانت مصدراً هاماً للنفط ومحطة رئيسية لقوات الحلفاء البحرية والجوية في الشرق الأقصى .

(٤) سَنفيش (غواصة نووية)

(أنظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

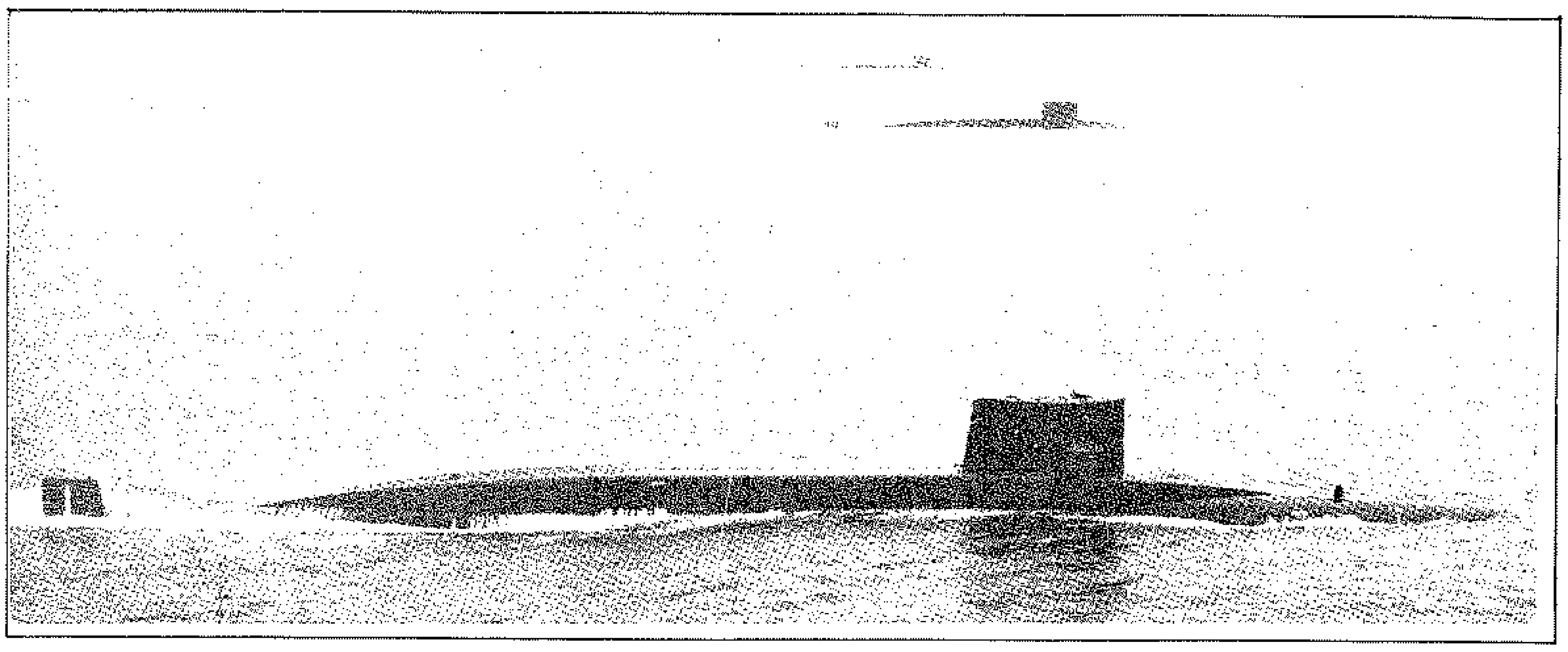

غواصة نووية فرنسية من طراز س . ن . ل . إي

(٦٤) س . ن . ل . إي (طراز غواصات نووية)

طراز من الغواصات النووية الفرنسية المسلحة بالصواريخ البالستيكية . واسم الطراز SLNE عبارة عن الحروف الأولى من الكلمات الفرنسية Sous - marin Nucléaire Lanceurd'Engins . ويوجد منها في البحرية الفرنسية حالياً (١٩٨٣) خمس غواصات متشابهة : « لورودو تابل » ، « لوتيريبل » ، « لوفودرويان » ، « لاندومتابل » ، « لوتونان » . وستدخل الخدمة في العام ١٩٨٥ غواصة سادسة متميزة عن الغواصات الخمس من حيث التصميم والتسليح ، ولكنها مصنفة مثلها كغواصة SNLE . وتشكل هذه الغواصات الذراع البحرية من « قوة الردع » Force de Dissiuasion الفرنسية .

بدأ بناء الغواصة الفرنسية الأولى من طراز SNLE (لورودوتابل) في العام ١٩٦٤ ، وأدخلت الخدمة في العام ١٩٧١ . ثم دخلت الغواصات الأربع الأخرى تباعاً في الفترة (١٩٧٣ - ١٩٨٠) . وكان تسليحها في البداية عبارة عن صواريخ بالستيكية من طراز « م - ١ » ثم أصبح في العام ١٩٧٦ صواريخ من طراز « م - ٢ » قوة الواحد منها ٥٠٠ كيلو طن ومداه ١٣٠٠ ميل بحري .

وابتداء من العام ١٩٧٩ أجرت الغواصة « لوتونان » عشرة اختبارات إطلاق على صواريخ بالستيكية قوتها ميغاطن واحد من طراز « م - ٢٠ » . وتم بعد نجاح الاختبارات تزويد الغواصات كافة بهذا الطراز من الصواريخ . كما تقرر ان تُزود الغواصات كلها (ما عدا الغواصة « لورودوتابل ») بصواريخ بالستيكية من طراز « م - ٤ » (« لوتونان » في العام ١٩٨٧ ، « لاندومتابل » في نهاية العام ١٩٨٨ ، « لوتيريبل » في نهاية العام ١٩٨٩ ، « لوفودرويان » في نهاية العام ١٩٩٠) .

ويشار إلى ان للصاروخ « م - ٤ » ستة رؤوس نووية ذات أهداف مستقلة MIRV قوة كل منها ١٥٠ كيلوطن ومداه ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ ميل . كما يتوقع تزويدها بصواريخ من طراز « س م ٣٩ » .

مواصفات الغواصات الخمس الأولى :

مواصفات عامة : الوزن (الإزاحة) ٨٠٤٥ طناً (فوق سطح الماء) ٨٩٥٠ طناً (تحت سطح الماء) . الطول ١٢٨,٧ م . العرض الأقصى للهيكل ١٠,٦ م . الغاطس ١٠ م .

المحركات : رئيسية : محركان توربينيان بخاريان ومحركان توربينيان متناوبان يغذيها مفاعل نووي يبرَّد بالماء المضغوط + محرك كهربائي واحد (قوة دفع هذه المحركات ١٦ ألف حصان) . مساعدة : محرك ديزل ثنائي قوته ١٣٠٦ أحصنة .

التسليح(حالياً) : ١٦ صاروخاً من طراز « م - ٢٠ » + ١٨ طوربيداً عيار ٥٣٣ مم .

الأداء : السرعة ٢٠ عقدة (فوق سطح الماء) ٢٥ عقدة (فوق سطح الماء) عمق الغوص ٣٠٠ م .

المعدات الالكترونية : رادار من طراز « كاليبسو » Calypso للملاحة وإدارة النيران + أنظمة اجراءات الكترونية مضادة ECM وتوجيه وكشف DF .

الطاقم : ١٣٥ رجلاً (١٥ ضابطاً و١٢٠ رتب أخرى) .

في العام ١٩٧٨ اتخذ قرار ببناء غواصة سادسة من الغواصات SNLE تكون من النوع الذي يتوسط الغواصات السابقة والفئة الجديدة من الغواصات التي خطط لبنائها للعقد المقبل . والغاية من هذا القرار ان يكون لقوة الردع النووية الفرنسية ثلاث غواصات جاهزة للعمل في أي وقت كان . وقد أُنزلت هذه الغواصة التي أطلق عليها اسم « لانفليكسيبل » إلى الماء في ١٩٨٢/٦/٢٣ على ان تدخل الخدمة في العام ١٩٨٥ . وهي تختلف عن الغواصات الخمس الأولى في عدد من المواصفات بحيث أنها تُعتبر نموذجاً محسناً عنها . وقد أُعلن في ١٩٨١/٧/٢٤ عن خطة لبناء غواصة ثانية من النوع الجديد ، ولكن استعيض عن ذلك بخطة أخرى لبناء غواصة من طراز جديد في العام ١٩٩٠ على الأرجح .

مواصفات الغواصة « لانفليكسيبل » :

مواصفات عامة : الوزن (الإزاحة) ٨٠٨٠ طناً (فوق سطح الماء) ٨٩٢٠ (تحت سطح الماء) . الطول ١٢٨,٧ م . العرض الأقصى للهيكل ١٠,٦ م . الغاطس ١٠ م .

المحركات : مماثلة لمحركات الغواصات الخمس الأولى ولكن تصميمها أكثر تقدماً وصوتها أقل صخباً .

التسليح : ١٦ صاروخا من طراز « م - ٤ » + ٤ أنابيب لإطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم أو صواريخ من طراز « س م ٣٩ » .

الأداء : السرعة ٢٥ (؟) تحت سطح الماء .

الطاقم : ١٢٧ رجلاً (١٥ ضابطاً و١١٢ رتب أخرى) .

لائحة الغواصات طراز س . ن . ل . إي SNLE في البحرية الفرنسية .

الغواصة		تاريخ بدء بنائها	تاريخ دخولها الخدمة
لورودوتابل	Le Redoutable	١٩٦٤/٣/٣٠	١٩٧١/١٢/١
لوتيريبل	Le Terrible	١٩٦٧/٦/٢٤	١٩٧٣/١٢/١
لو فودرويان	Le Foudroyant	١٩٦٩/١٢/١٢	١٩٧٤/٧/٦
لاندومتابل	L'Indomptable	١٩٧١/١٢/٤	١٩٧٦/٢/٣١
لوتانان	Le Tonnant	تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٧٤	١٩٨٠/٥/٣
لانفليكسيبل	L'Inflexible	١٩٨٠/٣/٢٧	١٩٨٥

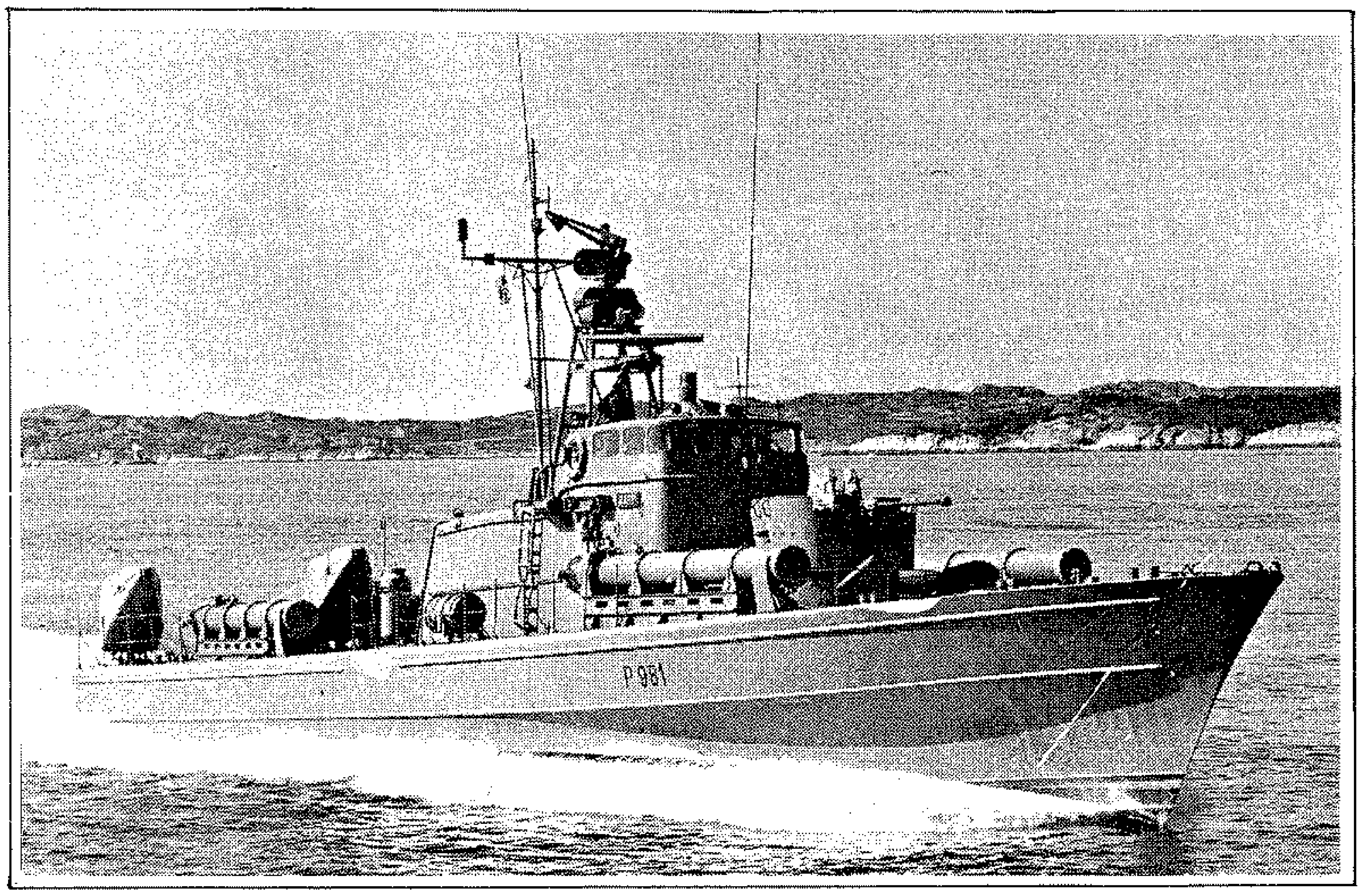

أحد زوارق الصواريخ السريعة النرويجية من فئة سنوغ

(٣) سنة نساء
(أنظر الأنبار ، معركة ٦٣٣) .

(٦٣) سنوسرت الأول
(أنظر سيزوستريس الأول) .

(٤٢) سنوسرت الثالث
(انظر سيزوستريس الثالث) .

(٦٦) سنوغ (فئة زوارق صواريخ)
فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ وتستخدم حالياً (١٩٨٣) في سلاح البحرية النرويجية الملكية .

تتألف فئة زوارق « سنوغ » Snogg من ٦ زوارق تم بناؤ ها في النرويج ، ودخلت ثلاثة منها الخدمة في العام ١٩٧٠ ، والثلاثة الأخرى في العام ١٩٧١ . وتحمل الزوارق أرقاماً متسلسلة تبدأ من الرقم P 980 وتنتهي بالرقم P 985 . وهي تشبه فئة زوارق « ستورم » Storm النرويجية من حيث هيكلها ومواصفاتها الرئيسية .

صُممت زوارق « سنوغ » للقيام بمهام الدوريات البحرية القتالية ، والمهام التي تتطلب تدخلاً سريعا . وهي مسلحة بصواريخ سطح ـ سطح ، وبمدفع من عيار ٤٠ ملم للتعامل مع الأهداف العائمة ، بالإضافة إلى أنابيب الطوربيدات للتعامل مع الغواصات .

المواصفات الرئيسية : الوزن (الإزاحة) ١٠٠ طن . الوزن الأقصى ١٢٥ طناً . الطول ٣٦,٥ متراً . العرض ٦,٢ أمتار . الارتفاع ١,٣ متر . السرعة ٣٢ عقدة . الطاقم ١٨ عنصراً .

التسليح : ٤ صواريخ سطح ـ سطح من طراز « پنغوين » Penguin + مدفع مضاد للأهداف العائمة من عيار ٤٠ ملم + ٤ أنابيب لإطلاق الطوربيدات من عيار ٥٣٣ ملم .

القوة الدافعة : محركان من طراز May bach (MTU) ، وعمودان لنقل الحركة . والقوة الدافعة الإجمالية ٧٢٠٠ حصان .

(٦٥) سنوك (غواصة نووية)
(أنظر سكيپجاك ، فئة غواصات نووية) .

(٤٨) سني (أبراهام)
قائد عسكري إسرائيلي (١٩٣٣) .

وُلد أبراهام سني في العام ١٩٣٣ في مستوطنة « جينوسار » بالجليل الغربي ، وبدأ حياته العسكرية في العام ١٩٥٤ ، حيث تطوع للخدمة في سلاح المظليين ، وشارك في معظم العمليات الانتقامية التي شنتها وحدات المظليين على القرى والمواقع العربية المجاورة لفلسطين قبل نشوب الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) . وقاتل في هذه الحرب مع كتيبة المظليين التي أنزلها الاسرائيليون في مساء ١٩٥٦/١٠/٢٩ شرقي ممر « متلا » في سيناء .

التحق سني بجامعة «بار إيلان» لدراسة الاقتصاد والعلوم الاجتماعية في العام ١٩٥٧ . ثم عاد الى الجيش في العام ١٩٦٤ ، وعمل في الاستخبارات الميدانية التابعة لقيادة الجبهة الشمالية ، والتحق في العام التالي بالجبهة الجنوبية ، حيث غدا قائد الإمداد في هذه الجبهة ورُقي الى رتبة مقدم . انتُدب في العام ١٩٦٦ لتأسيس أول مدرسة للصيانة في الجيش الاسرائيلي ، وغدا قائداً لها . وبعد نهاية حرب الاستنزاف المصرية ـ الاسرائيلية (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) عُين أبراهام قائداً لوحدة استطلاع خاصة ، ورُقّع في العام ١٩٧٢ إلى رتبة عقيد وتسلّم

منصب قائد وحدات الاستطلاع الميدانية في الجبهة الشمالية ، فقاد عدداً من الإغارات التي شنتها الوحدات الاسرائيلية الخاصة ضد قواعد الفدائيين الفلسطينيين في الأراضي اللبنانية . ثم عُيّن في نهاية العام ١٩٧٢ قائداً لغرفة العمليات الخاصة التابعة لقيادة الجبهة الشمالية ، وشارك في الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) وهو في هذا المنصب .

تسلم بعد الحرب قيادة لواء احتياطي . وعُيّن في مطلع العام ١٩٧٤ قائداً للواء الميكانيكي « غولاني » . رفع لرتبة عميد في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٤ وتسلم قيادة سلاح المظليين والمشاة ، وعُين في العام التالي قائداً لمدرسة الضباط ، وأصبح في ١٩٧٦/٨/٢٩ قائداً لسلاح الصيانة خلفاً للعميد « بنحاس لاهف » .

(٤٤) سنياڤين (ألكسي)

أميرال روسي (١٧١٦ - ١٧٩٧) .

ولد ألكسي نؤوموڤيتش سنياڤين A. N. Seniavin في العام ١٧١٦ ، وبدأ الخدمة في الأسطول الروسي في العام ١٧٣٤ برتبة صف ضابط ، وذلك في أسيطيل الدنيبر ، حيث شارك في الحرب الروسية - التركية (١٧٣٥ - ١٧٣٩) . ثم عمل في أسطول البلطيق في العام ١٧٣٩ . وفي حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، قاد سنياڤين البارجة « إيڤان زلاتوست » التي شاركت في حصار « كولبرغ » (كولوبجيغ) . ثم أحيل إلى التقاعد في العام ١٧٦٢ بسبب مرضه ، إلا أنه أعيد إلى الخدمة مرة أخرى في العام ١٧٦٦ ، وعُين رئيساً للخزانة في قيادة القوى البحرية . وفي أيار (مايو) ١٧٦٨ ، عمل قائداً لأسطول كرونشتادت . وعندما اندلعت الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤) تولى سنياڤين قيادة أسيطيل الدون الذي ساعد القوات الروسية عند احتلال قلعتي « كيرتش » و« إينيكاله » ، وفي الدفاع عن ساحل القرم ومضيق « كيرتش » . ثم نال رتبة أميرال في العام ١٧٧٥ .

ساهم سنياڤين بشكل فعال في تأسيس أسطول البحر الأسود ، وقام بعمل تحضيري كبير عند إنشاء ميناء وورشة إصلاح السفن قرب قلعة « ألكسندر شانس » وعدد من المصانع والورشات البحرية عند مصب نهر الدنيبر وميناء « خرسون » . عُين في العام ١٧٩٤ عضواً في هيئة قيادة القوى البحرية . وتوفي العام ١٧٩٧ .

(٤٤) سنياڤين (ديميتري)

أميرال روسي (١٧٦٣ - ١٨٣١) ، شارك في الحرب الروسية - التركية .

ولد ديميتري نيكولا ييفيتش سنياڤين في ١٧٦٣/٨/١٧ في قرية « كومليفو » (حالياً منطقة بوروفسكي - التابعة لأقليم كالوغا) . انهى دراسته في الكلية البحرية في العام ١٧٨٠ ، والتحق بأسيطيل بحر « آزوف » في العام ١٧٨٢ ، ثم عمل في أسطول البحر الأسود في العام ١٧٨٣ . وشارك في القتال إبان الحرب الروسية - التركية (١٧٨٧ - ١٧٩١) ، ولا سيما في موقعه رأس « كالياكريا » . تسلم قيادة البارجة « سان بيوتر » في حملة البحر الأبيض المتوسط تحت قيادة الأميرال « أوشاكوف » ، وكان على رأس مجموعة من السفن عند اقتحام القلعة الفرنسية في جزيرة « سان مافرا » . تسلم قيادة مفرزة من السفن كما قاد سفينة قيادة الحملة Flag - Ship عند اقتحام جزيرة « كورفو » .

وخلال الفترة (١٨٠٦ - ١٨٠٧) قاد سنياڤين حملة الأسطول الروسي على البحر الأدرياتيكي ، ولم يسمح للفرنسيين باحتلال الجزر « الأيونية » ، واستولى على قلعة « كوتور » (كاتارا) وغيرها . ظهرت مواهبه القيادية بشكل خاص في العام ١٨٠٧ خلال الحملة الروسية على الجزر الواقعة جنوبي مضيق الدردنيل ، حيث قام الأسطول العامل تحت قيادته في بحر إيجه بحصار الدردنيل ، وسحق الأسطول التركي في موقعتي « الدردنيل » و « آفون » . وكان من نتيجة ذلك أن تحققت سيطرة الأسطول الروسي على مجموعة الجزر المذكورة ، وتهيأت الظروف الملائمة لتوجيه ضربة إلى « القسطنطينية » من جهة البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط .

وعندما حوصر أسطول روسي في ميناء « لشبونة » في العام ١٨٠٧ من قبل الأسطول الانكليزي ، إبان الحرب الانكلو- روسية (١٨٠٧ - ١٨١٢) نجح سنيافين في إنقاذ السفن الروسية بعد أن دخل في مفاوضات مع قيادة القوة الانكليزية اسفرت عن تجميد السفن الروسية حتى نهاية الحرب ، مما اغضب القيصر «ألكسندرالأول » ، ودفعه إلى تخفيض رتبته ثم إحالته

الأميرال ديميتري سنيافين

إلى التقاعد في العام ١٨١٣ .

كان سنيافين يتبنى وجهات نظر ديمقراطية ، مما لفت نظر الديكابريين الذين أدرجوا اسمه في قائمة الحكومة المؤقتة . وعندما تأزمت العلاقات الروسية - التركية ، أعيد سنياڤين إلى الخدمة في العام ١٨٢٥ ، وعُيّن قائداً لأسطول البلطيق ، وحمل رتبة أميرال في العام ١٨٢٦ .

عمل سنياڤين على تطوير تكتيك المناورة للأسطول الشراعي بشكل بارع واستخدم لأول مرة طريقة العمل بمجموعات تكتيكية (بمعدل سفينتين) ضد سفن العدو المنفردة ، مما أمن لسفنه التفوق الناري على الاتجاهات الحاسمة . وكان يولي عناية كبيرة للمناورة بالقوى إبان المعركة ، وتدمير العدو على أقسام كما اهتم بالتدريب القتالي لطواقم السفن ، وبخاصة فيما يتعلق بتوجيه الأشرعة ودقة رمي المدافع . تُوفي في ١٨٣١/٤/١٧ .

(٦٥) سنياڤين (طراد)

(أنظر سڤردلوف ، فئة طرادات) .

(٦٥) سنيكرز فيري وبيريز فيري (اشتباكات) ١٨٦٤

عدة اشتباكات ، نشبت بين قوات شمالية

(فدرالية) ، وأخرى جنوبية (كونفدرالية) ضمن « حملة الوادي » Valley Campaign ، إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) .

أطلق اسم اشتباكات « سنيكرز فيري وبيريز فيـري » Sniker's Ferry and Berry's Ferry (١٢ ـ ٢٠ / ٧ / ١٨٦٤) على مجموعة العمليات المحدودة التي جرت في وادي « شناندوا » (ولاية فيرجينيا) ، بغية الحيلولة دون تطويق جيش الجنرال الجنوبي « روبرت لي » R. Lee وعزله عن عاصمته « ريتشموند » . ففي ٩ / ٧ / ١٨٦٤ كـان الجنـرال الجنوبي « جوبال إيرلي » J. Early يزحف باتجاه « واشنطن » على رأس الفيلق الثاني المؤلف من ١٣ ألف مقاتل . وبعد أن اكتسح القوات الشمالية التي كانت في طريقه على شاطىء نهر « مونوكاسـي » ، ووصل إلى حصن « ستيڤنز » (١١ / ٧) ، أصبح يشكل تهديداً جدياً لعاصمة الشماليين « واشنطن » ، الأمر الذي دفع الجنرال الشمالي « يوليسيس غرانت » U. Grant إلى تقديم الفيلقين ٦ و ١٩ من منطقة « ريتشموند ـ بيترسبورغ » للدفاع عن عاصمته .

وما أن علم « إيرلي » بذلك ، حتى بادر إلى الانسحاب على عجل مخلفاً وراءه ٤٠٠ جريح . ولم تعمد القوات الشمالية إلى المضي مباشرة في مطاردته ، نظراً إلى عدم وضوح الأوامر الصادرة اليها ، خاصة وأن « غرانت » كان يركز اهتمامه على محاولات الالتفاف حول جيش « لي » وقطع اتصاله مع عاصمته « ريتشموند » . مما أعطى « إيرلي » فرصة للتراجع دون مضايقة طوال يوم ١٢ / ٧ .

وتابع « إيرلي » انسحابه طوال الأيام الثلاثة اللاحقة دون تماس مع العدو ، فعبر نهر « البوتاماك » فمدينة « ليزبورغ » ، ووصل إلى « سنيكرزغاب » Sniker's Gap في يوم ١٦ / ٧ . وفي اليوم نفسه جرى أول صدام (عرضي) بين مؤخرة قوات « إيرلي » وطلائع قوة شمالية (قوة كروك) ، وفقدت فيه المؤخرة خمسين أسيراً وثمانين عربة . وفي صباح ١٧ / ٧ اجتازت قوات « إيرلي » نهر « شناندوا » عـند مخاضـة « سنيكرز » (سنيكرز فيري Sniker's Ferry) ، وأخذت مواقع دفاعية قرب « بيريفيل » ، بحيث غطت فرقتان يقودهما الجنرال « بـريكنريـدج » Brekinridge مخاضة « سنيكرز » وجانبيها من نهر « شناندوا » ، بينما غطت الطرق المؤدية إلى مخاضة « هاربر » (هاربرز فيري Harper's Ferry) فرقتان يقود إحداهما الجنرال « رودز » R. Rodes ، ويقود الثانية الجنرال « رامسور » S. Ramseur .

وفي ١٧ / ٧ / ١٨٦٤ ، تحرك الجنرال الجنوبي « هوراشيو رايت » H. Wright ، الذي كلف بمطاردة الجنـرال « إيـرلي » ، وأصـدر أوامـره بـاحتـلال « سنيكرزغاب » ، على أن تنفذ ذلك مجموعة من (قوة كروك) Crook مؤلفة من : فرقة خيالة (الجنرال دوفييه A. Duffié) ، ولواء مشاة (العقيد موليغان J. Mulligan) . ولكن مدفعية « إيرلي » ، التي كانت متمركزة حول مخاضة « سنيكرز » بشكل جيد ، تمكنت من إيقاف القوة الشمالية . وفي اليوم التالي اعتقدت القيادة الشمالية بأن « إيرلي » ينسحب من وادي « شناندوا » ، فأمرت بقية (قوة كروك) باقتحام فجوة « سنيكرز غاب » ، كما أمرت خيالة « دوفييه » فاقتحام فجوة « آشبيز غاب » Ashby's Gap ومهاجمة رتل « إيرلي » بشكل جانبي .

وظل « غرانت » ، رغم شراسة المقاومة التي كانت تبديها القوات الجنوبية ، مصراً على سرعة تطويق قوات « لي » . وفي هذا الإطار ، وجه « كروك » ، في الساعة ١٤,٠٠ من يوم ١٧ / ٧ ، لواءين من فرقته ، ولواء ثالثاً من فرقة « [illegible] » R. Duval ، وكلها بقيادة العقيد « ثوبورن » J. Thloburn ، في مهمة عبور نهر « شناندوا » من مخاضة تبعد حوالى ميل واحد عن مخاضة « سنيكرز » . واصطدمت هذه القوة بمفرزة جنوبية متقدمة (١٠٠ عنصر) . وبعد مناوشات قصيرة اندفع اللواء الامامي من قوة « ثوربورن » ، فشتت المفرزة وأسر ١٥ فرداً منها . وعلم « ثوبورن » من الأسرى أن كبد قوات « إيرلي » قريب من قواته ، وانه يتألف من فرقتين . ففضل التوقف حيث هو بانتظار وصول الفيلق السادس . وعلى هذا الأساس قدم قوته كلها عبر النهر ، وشكل خطاً دفاعياً على يسار قوة قوامها ألف من الخيالة الراجلة ، مشكلة من أفواج عدة تابعة لفيلق پنسلفانيا ، ويقودها المقدم « يونغ » S. Young . وقبل ان تستكمل هذه القوة احتلال موقعها الدفاعي ، زحف « بريكنريدج » على رأس فرقتين نحو كبد هذه القوة وميسرتها ، بينما تقدمت فرقة ثالثة بقيادة « رودز » باتجاه ميمنتها . وبعد أن اكتسحت هذه الفرقة مجموعة الخيالة الراجلة ، وطردت فلولها عبر النهر ، تابعت تقدمها باتجاه قوات « ثوبورن » الذي اضطر الى تغيير اتجاهه بغية التصدي لها . ولكن ميمنته لم تصمد ، فأرغم على التراجع بشكل منظم إلى الضفة الأخرى من النهر الذي سبق أن عبره . وفقد الجنوبيون في هذه الاشتباكات حوالى ٣٠٠ فرد ، بينما بلغت خسائر الشماليين ٦٥ قتيلاً و ٣٠١ جريح و ٥٦ مفقوداً .

أما « دوفييه » الذي اندفع عبر « آشبيز غاب » في ليلة ١٧ ـ ١٨ / ٧ ، على رأس ٢٠٠٠ مقاتل معهم بعض المدافع ، فقد اتخذ مواقعه قرب قرية « أبرڤيل » . وفي صباح اليوم التالي هاجمته قوة صغيرة من خيالة الجنوبيين ، فتمكن من طردها وتطهير المنطقة . وتابع تقدمه ، فاجتاز نهر « شناندوا » من مخاضة « بيري » على رأس لواء واحد من قواته . وعلى الضفة المقابلة ، طلع عليه لواءان من الخيالة الجنوبية ومعهما مدفعان . فتراجع أمامهما دون إيقاف القصف المدفعي المتبادل . وفي الساعة ١٧,٠٠ من يوم ١٧/٧ حاول « دوفييه » عبور النهر من جديد ، وكلف أحد الأفواج بمهاجمة مواقع الجنوبيين رغم كثافة نيران مدفعيتهم . وأجهضت هذه الهجمة بسرعة بعد أن تكبد الفوج خسائر فادحة . وعندما ساد الظلام ، تراجع « دوفييه » عبر النهر ، وعاد إلى « آشبيز غاب » . وقد كلفه هذا التقدم ٥٦ قتيلاً وجريحاً ، و٦٨ مفقوداً .

وفي ليلة ١٨ ـ ١٩/٧ تلقى « إيرلي » معلومات تفيد بأن قوة شمالية يقودها العقيد « أڤريل » في طريقها من « ماتينز بورغ » باتجاه « ونشستر » ، مهددة بذلك مؤخرة قواته . فأمر بالتراجع نحو « ستراسبورغ » . وفي ١٨٦٤/٧/٢٠ ، تقدم « رابت » واحتل قرية « بيريڤيل » ، منهياً بذلك دور « إيرلي » في وادي « شناندوا » .

(٣٨) س هـ ـ ٢ سي سپرايت (هليكوبتر)

(أنظر سي سپرايت س هـ ـ ٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س هـ ـ ٣ سي كينغ (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س ـ ٦١ ب ، هليكوبتر) .

(٣٨) س هـ ـ ١٩ (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س ـ ٥٥ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س هـ ـ ٣٤ (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س ـ ٥٨ ، هليكوبتر) .

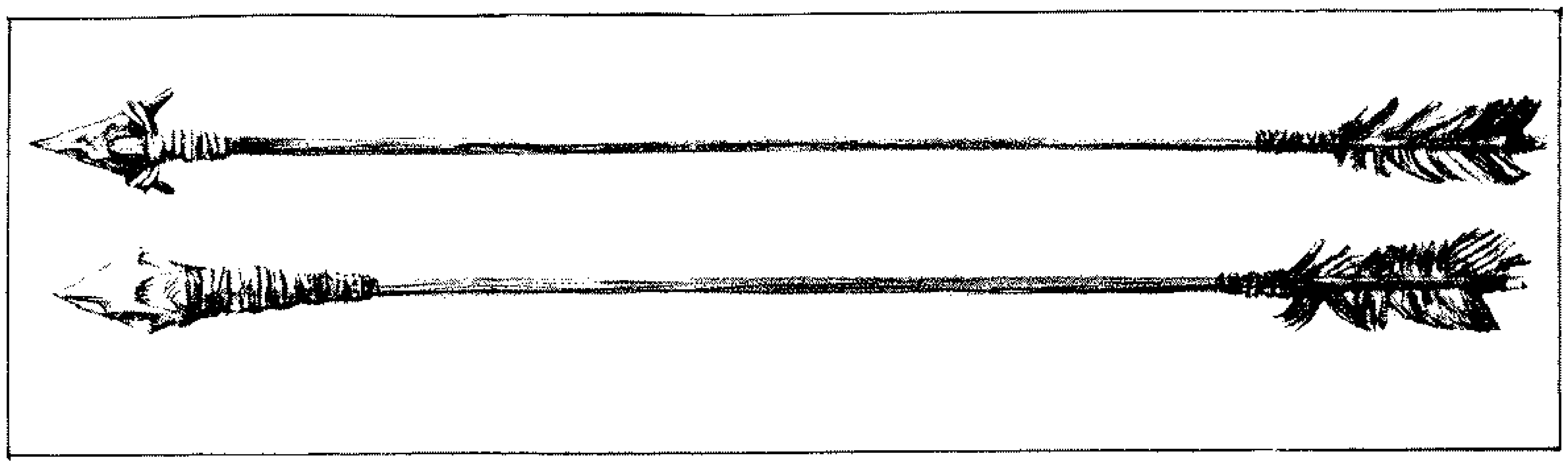

نموذجان من سهام العصر الحجري

محارب سكيتي يهم بإطلاق سهم ثلاثي الريشات (القرن ٦ ق.م.)

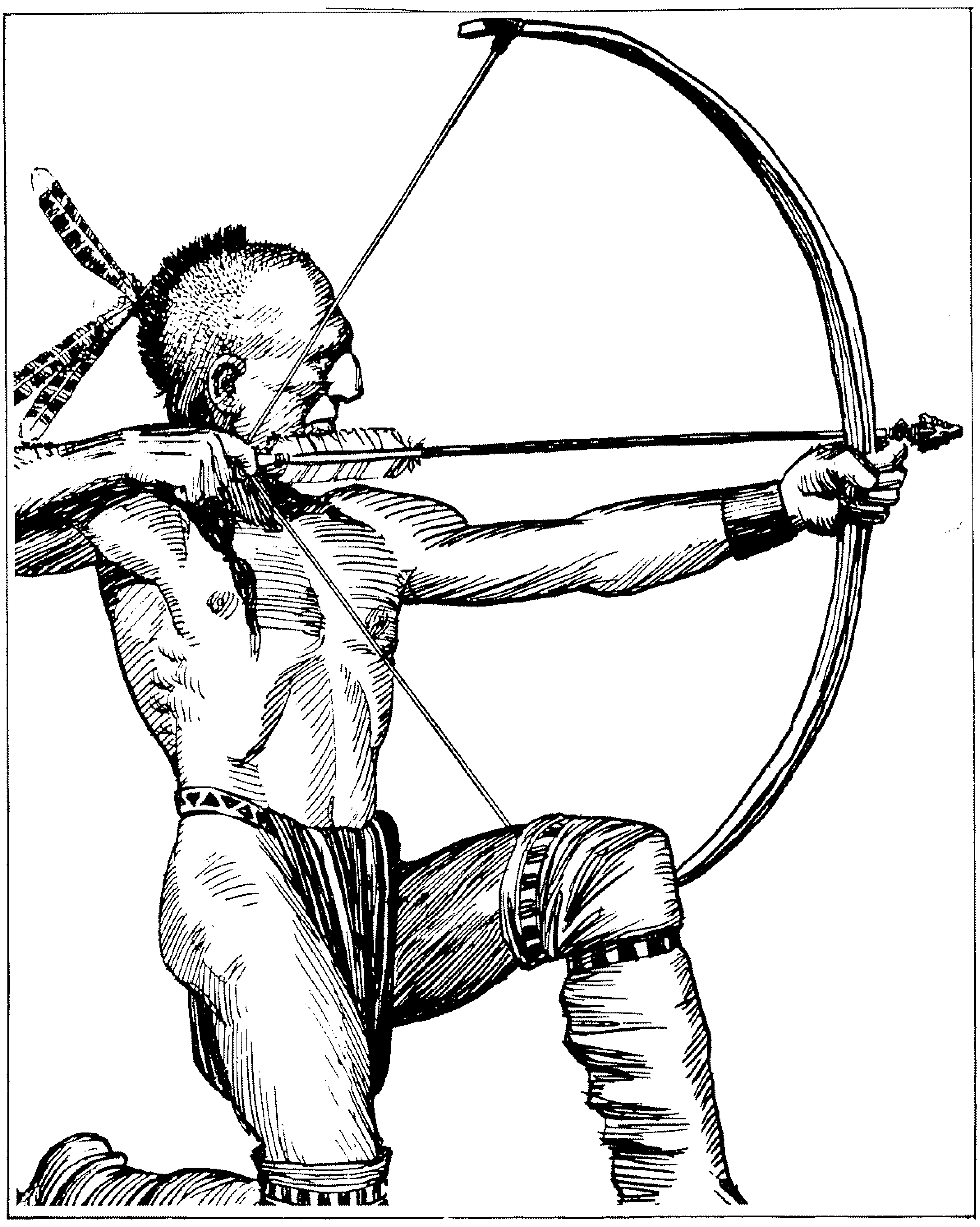

هندي أحمر يهم بإطلاق سهمه

(٣٨) س هـ - ٦٠ (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س - ٧٠ بلاك هوك ، هليكوبتر) .

(٦٣) السهم

هو مقذوف القوس وصنوه الملازم . ويُعتبر من أقدم الأدوات التي استعملها الإنسان في القتال او الصيد . ولقد عرّف العرب السهم بأنه « عود رفيع من شجر صلب في طول الذراع تقريباً ، يأخذه الرامي فينحته ويسوّيه ، ثم يفرض فيه فروضاً دائرية ليركّب فيها الريش ، ويشده عليها بالجلد المتين ، أو يلصقه بالغراء ويربطه ، ثم يركّب في قمته نصلاً من حديد مدبب ، له سنتان في عكس اتجاهه يجعلانه صعب الاخراج إذا نشب في الجسم » .

ويرجع أصل السهم إلى الجزء الوسيط من العصر الحجري القديم Paléolitique أي إلى حوالى ٥٠ ألف عام قبل الميلاد . ولقد استخدمه فيها بعد الفراعنة والسومريون والبابليون والآشوريون والإغريق والرومان والفرس والعرب والقبائل الأوروبية وشعوب الشرق الأقصى . وكان القوس والسهم سلاحاً رئيسياً بالنسبة إلى بعض الشعوب (كالآشوريون والعرب) ، في حين اعتبرتها شعوب أخرى سلاحاً ثانوياً . وللسهم أقسام رئيسية ثلاثة :

١ - القدح : أو جسم السهم . ومتوسط سمكه إصبع واحدة . وهو يصنع من مختلف أنواع الأشجار ، ويشترط أن يكون صلباً وأملس . ولقد

صنعه عرب المشرق من عود الشوحط أو من شجر الدردار . في حين صنعه عرب المغرب من شجر الصنوبر الأحمر الخفيف .

٢ ـ النصل : وهو القطعة الصلبة المدببة التي تُركّب في رأس السهم لتأمين الاختراق . وكانت في سهم العصر الحجري من الصوان ، ثم صُنعت من البرونز والحديد والفولاذ حسب تعاقب العصور وتطور الحضارات . ولقد استخدم الآشوريون نصلاً على شكل معين هندسي أو على شكل ورقة الشجر ، في حين كان لنصل السهم العربي سنتان على شكل زاوية حادة . وهناك أنصال مخروطية الشكل وأنصال ذات أربع شعب تجعل إخراج السهم من الجسم أصعب وأذاه أكبر . ومهما كان شكل النصل ، فإن له ظبة (رأس مدبب) للاختراق ، وسنح (قاعدة مجوفة لتثبيت النصل على القدح) .

٣ ــ العقب أو الكعب : وهو مؤخرة السهم ، وله فرضة تستند إلى وتر القوس . وتركّب على العقب ٢ ـ ٤ ريشات لتأمين توازن السهم بعد إنطلاقه ، وزيادة مداه ، وتحسين دقة إصابته . وكان العرب يفضلون ريش النسر وريش العقاب ، فإن لم يجدوا هذا الريش استخدموا ريش الحجل . وقد حذّر « ابن سيده » رامي القوس « من أن يجعل ريشتين معاً لظهر أو لبطن ، أو يجعل ريشتين لظهرهما والثالثة لبطنها فيضطرب السهم في سيره » .

ويتباين طول السهام بتباين الشعوب التي استخدمتها . فلقد كان السهم السكيتي قصيراً يحمل نصلاً صغيراً من البرونز ، بخلاف النصل الكريتي الثقيل . وكان في إمكان السكيتيين أن يحملوا في كناناتهم الواسعة القوس وعدداً كبيراً من السهام المتناهية الصغر . في حين كانت سهام بعض القبائل الأوروبية طويلة لدرجة أن الإغريق كانوا يجمعونها ويعودون لاستعمالها كرماح . كذلك كانت السهام الفارسية في القرن الرابع ق . م . طويلة نسبياً . أما الهنود واليابانيون فكانت سهامهم طويلة . إذ كان طول السهم الهندي ١٠٠ سم ، وطول السهم الياباني أكثر من متر . ويعرف عن السهم العربي أنه كان قصيراً طوله خطوة واحدة (ذراع) .

ويمكن الاستعاضة عن نصل السهم بمواد مشتعلة ، ويأخذ السهم عندئذ اسم « الصيخ » . وهناك شعوب استخدمت السهم ذا النصل المسموم . ومع أن القوسِ هو الأداة الأساسية لإطلاق السهام ، فإن عدداًمن القبائل في أفريقيا وشرقي آسيا استخدمت طريقة خاصة لإطلاق السهام الصغيرة المسمومة بواسطة النفخ في أنابيب مجوفة . وهناك شعوب استخدمت في إطلاق السهام أدوات متعددة من بينها قاذفة السهام Albaléte الخفيفة (التي تُطلق سهماً واحداً) ، أو الثقيلة (التي تُطلق رشقة من عدة سهام) .

كان استخدام السهم في القتال يتم بأشكال متعددة : كالرمي المستقيم ضد الأهداف القريبة نسبياً والرمي المنحني ضد الأهداف البعيدة . وكان النبّالة يطلقون سهامهم إفرادياً وكيفياً حسب ظهور الأهداف أمامهم ، أو يتجمعون على شكل أنساق ويطلقون رشقات السهام معاً بإيعاز من القائد ضد صفوف العدو . ولقد تضاءل استخدام السهم مع ظهور الأسلحة النارية . وعاصر السهم هذه الأسلحة فترة قصيرة . ثم اختفى في الجيوش الأوروبية منذ القرن السابع عشر ، وبقي مستخدماً في الصين واليابان وآسيا الوسطى وأفريقيا حتى القرن التاسع عشر ، وما تزال بعض القبائل البدائية في أفريقيا وأوستراليا وغابات أميركا الجنوبية تستخدم السهام حتى اليوم .

(٦٤) السهوب (معركة) ١٣٩١

معركة غير حاسمة جرت في السهوب الروسية بين التتار بقيادة « تيمورلنك » ومغول الشمال بقيادة « توختاميش » Tokhtamysh ، وذلك في العام ١٣٩١ . ويطلق على هذه المعركة أيضا اسم « كاندورشا » Kandurcha .

كان « تيمورلنك » في ثمانينات القرن الثالث عشر ينظربقلق الى توسع نفود « توختاميش » ، خان دولة « القبائل الذهبية » (قبائل مغولية سيطرت على الجزء الغربي الامبراطورية المغولية بعد وفاة جنكيز خان) ، الذي حكم من ١٣٧٧ حتى ١٣٩٥ ، وامتدت سيطرته إلى غربي سيبيريا ومشارف نهر « سيحون » (سرادايا) ، واستولى على « موسكو » في ١٣٨٢/٨/٢٣ . لذا صمم « تيمورلنك » على ضرب قوة « توختاميش » المتنامية قبل أن تصبح خطرا يهدد امبراطوريته الواسعة التي كانت تعرف بأمبراطورية ما وراء النهر ، لا سيما بعد أن حاول « توختاميش » احتلال « سمرقند » عاصمة « تيمورلنك » مرتين : مرة إبان غياب « تيمورلنك » في فارس (١٣٨٨) ، ومرة ثانية في شتاء ١٣٨٩ .

وفي العام ١٣٩١ زحف « تيمورلنك » شمالا على رأس أكثر من مئة ألف رجل بهدف مطاردة « توختاميش » وتحطيم قواته في روسيا ، معتمدا على براعته التكتيكية وحركية قواته وإخلاص رجاله وتمرسهم في فنون القتال . وقام « توختاميش » باستدراج « تيمورلنك » إلى غربي نهر « الأورال » ، بغية إنهاك جنوده وتثبيط عزائمهم . والتقى الجيشان في السهوب الروسية Steppes الواقعة بين نهر « الڤولغا » شرقا ونهر « كاما » جنوبا ، حيث دارت معركة طاحنة دامت ثلاثة أيام . وفي اليوم الثالث من القتال تمكن « توختاميش » من تدمير جناح « تيمورلنك » الأيسر ، وقاد بنفسه حركة التفاف لضرب مؤخرة أعدائه .

وعندما أيقن « تيمورلنك » بأن جيشه مشرف على هزيمة أكيدة ، لجأ إلى الحيلة بأن أوحى إلى خصومه بأن قائدهم قد قُتل ، في حين كان « توختاميش » أقرب ما يكون إلى النصر . ونجحت الحيلة في إرباك جند « القبائل الذهبية » وثنيهم عن مواصلة القتال . ونجم عن ذلك انفصال الجيشين وتبعثرهما في السهوب ، بعد أن سقط آلاف القتلى من الطرفين . ولقد قُدرت خسائر « توختاميش » بأكثر من ٧٠ ألف رجل ، وناهزت خسائر « تيمورلنك » ٣٠ ألف رجل .

وأدرك « تيمورلنك » أنه قد غالى في تقدمه داخل الأراضي الروسية ، فلم يتابع المهمة التي جاء من أجلها ، بل عاد أدراجه إلى فارس ليخمد انتفاضة داخلية . إلا أنه رجع إلى روسيا في العام ١٣٩٥ على رأس حملة جديدة ، وقوّض دولة « القبائل الذهبية » بعد أن هزم خانها « توختاميش » في معركة فاصلة عند نهر « تيريك » Terek .

(٥٠) سُهيل بن عُدي الخزرجي

قائد من قادة صدر الاسلام . لم تورد المراجع المتوافرة تاريخ ولادته أو وفاته . ولكن من الثابت انه عاصر النبي ﷺ والخليفتين أبا بكر وعمر (رضي) .

هو سُهيل بن عُدي بن مالك بن حرام بن خديج ابن معاوية بن عمرو بن مالك النجار الخزرجي الأنصاري . وهو من الأنصار الأولين . اعتنق الاسلام في مقتبل عمره ، وقاتل تحت لواء الرسول

ﷺ ، ثم شارك في الفتوحات الاسلامية جندياً وقائداً ، حيث قاتل مع جيش أسامة بن زيد بن حارثة عندما أرسله الخليفة أبو بكر (رضي) إلى جنوبي بلاد الشام (٦٣٢) . ثم قاتل أهل الردة ، وكان مع سعد بن أبي وقاص في معارك فتح العراق .

تولى سهيل في العام ٦٣٨ قيادة جيش المسلمين الذي كُلف بفتح « الرقة » . فاندفع نحوها ليجد أهلها قد أخلوها ، ولم يبق فيها سوى المدافعين عنها . فحاصرهم حتى اضطروا إلى طلب الصلح . إثر ذلك اجتمع جيش سهيل بجيشي « عياش بن غنم »و« عبد الله بن عتبان » ، وتوجهت الجيوش الثلاثة لفتح « حرّان » التي وافق أهلها على أداء الجزية للمسلمين ، وذلك في العام ٦٣٨ . ثم توجه سهيل وعبد الله بن عتبان على رأس جيش المسلمين إلى « الرها » ، ففتحاها في العام نفسه دون قتال ، بعد أن وافق أهلها على أداء الجزية . وعاد سهيل بعد ذلك إلى الكوفة ، ومنها إلى البصرة ، ليتسلم قيادة جيش المسلمين المعد لفتح « كرمان » . وفي طريقه إلى البصرة شارك في معركة « نهاوند » ، حيث ساعد على قطع إمدادات الجيش الفارسي وتهديد خطوط انسحابه . وما أن انتهت معركة « نهاوند » حتى انطلق من « البصرة » إلى « كرمان » ، وتبعه عبد الله بن عتبان » على رأس جيش من المسلمين . والتقى الجيشان بالفرس في تخوم « كرمان » ، وتمكنا من الانتصار عليهم ودخول المدينة (٦٢٣) . وفي العام نفسه شارك سهيل في فتح « مكران » .

امتاز سهيل بن عُدي الخزرجي بقتال المشاغلة وسرعة الحركة . وكان قوي الايمان بعقيدته ، كرّس حياته من أجل نشر الدعوة الاسلامية . وعُرف عنه أنه كان شاعراً ينظم القصائد في وصف معاركه .

(٦٤) السو (حروب) ١٨٦٢ - ١٨٧٦

سلسلة من الصدامات الدموية وقعت بين قبائل « السو » Sioux الهندية والمستوطنين البيض في ولايات « داكوتا » Dakota و«مونتانا» Montana و« يومينغ » الأميركية .

كانت القبائل الهندية التي تقطن السهول الكبرى والجبال الصخرية في شمالي الولايات الأميركية تشكل عقبة أساسية في وجه المستوطنين البيض الجدد الذين بدأوا غزو مناطق الصيد الهندية في أربعينات القرن ١٩ ، مع تطور وسائط النقل واتساع حدود المناجم الجبلية وراء نهر « المسيسيبي » وحدود مراعي البقر في السهول . وحاول المستوطنون تفادي الاصطدام مع السكان الأصليين بالمفاوضات ، وعقدوا في العام ١٨٥١ اتفاقية مع قبائل « السو » و« الشوشوني » Shoshone و« الشايين » Cheyenne و « الأراپاهو » Arapaho عرفت باتفاقية « لارامي » Laramie . فساد الهدوء بمقتضى المعاهدة حتى العام ١٨٦٢ ، حيث أعلنت قبيلة « سانتي » Santee (من قبائل السو المشهورة بشدة البأس) في « مينيسوتا » رفضها للاتفاقية من جراء تدفق مزيد من عمال المناجم إلى أعالي نهري « المسيسيبي » و« الميسوري » ، وبناء مستوطنتي « ڤيرميليون » و« يانكتون » في العام ١٨٥٩ ، وإعلان « داكوتا » مقاطعة أميركية في العام ١٨٦١ .

وقاد زعيم القبيلة « ليتل كرو » Little Crow انتفاضة عنيفة ضد البيض . ولكن فشل الانتفاضة أجبر القبيلة على التراجع عن أراضيها حتى نهر « الميسوري » ، مما حرك بقية القبائل في السهول سعياً وراء الانتقام لهزيمة إخوتهم . واشتد الصراع عندما بدأ البيض شق طريق « بوزمان » Bozeman عبر أفضل مناطق الصيد الهندية في منطقة « بيغ هورن » Big Horn الجبلية (ولاية فونتانا) ، حيث تصدى الزعيم الهندي « تاناكا ايوتاك » (المعروف باسم « سيتينغ بول » Sitting Bull) للجيش الأميركي في حزيران (يونيو) ١٨٦٣ . وبعد وقوع مجزرة رهيبة راح ضحيتها ٤٥٠ هندياً (أنظر ساندكريك ، مذبحة ١٨٦٤) ، قاد الزعيم « ريد كلاود » Red Cloud نحو ١٦ ألف محارب وخاض ضد الأميركيين صراعاً عنيفاً طوال الفترة (١٨٦٥ - ١٨٦٧) . وكانت أهم معارك هذه الفترة معركة « فيترمان » Feter man (١٨٦٦/١٢/٢١) التي تمكن الهنود في خلالها من إبادة قوة أميركية على مقربة من حصن « فيل كيرني » Phil Kearney (ولاية ويومينغ) ، ومعركة « واغون بوكس فايت » Wagon Box Fight (١٨٦٧/٧/٣١) التي سقط فيها آلاف من المحاربين الهنود بفعل البنادق الأميركية الحديثة التي تُلقم من الخلف . وقد اضطر المستوطنون في العام ١٨٦٨ إلى عقد اتفاقية ثانية في « فورت لارامي » وإخلاء طريق بوزمان » وضمان سيطرة « السو » .

وباكتشاف الذهب في أواسط العام ١٨٧٠ في تلال « بلاك هيلز » Black Hills الواقعة على الحدود الغربية من « داكوتا الجنوبية » والحدود الشمالية الشرقية من « ويومينغ » ، وبتأسيس مدينة « ديدوود » Deadwood ، ارتفع عدد المهاجرين الساعين وراء الذهب ، وازداد التوتر حدة عندما نقض المستوطنون البيض اتفاقية « لارامي » وعبروا أراضي القبائل الهندية بأعداد كبيرة بغية الوصول إلى « بلاك هيلز » . وقد حاول الكونغرس الأميركي الحؤول دون تجدد القتال بعقد اتفاقية جديدة (بلغ عدد الاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين ٣٧٠ اتفاقية) ولكن دون جدوى ، إذ كان الهنود يعتبرون التلال أراضٍ مقدسة . وزاد الوضع تفاقماً في العام ١٨٧٦ صدور قرار عن مفوضية شؤون الهنود الحمر الأميركية يقضي بإجلاء قبائل « السو » عن أراضيها ونقلها إلى أماكن أخرى حددتها الحكومة الأميركية ؛ مما دفع « السو » إلى التحالف مع قبائل « الشايين » و« الأراپاهو » لمواجهة الهجوم الأميركي في شهر آذار (مارس) ١٨٧٦ تحت قيادة كل من « سيتينغ بول » و« كرايزي هورس » Crazy Horse . ولما فشل الهجوم الأميركي الأول بعد شهرين من القتال ، أعد الأميركيون قوة جديدة لمهاجمة منطقة « ليتل بيغ هورن » Little Big Horn ، حيث اتخذ « سيتينغ بول » مواقع ملائمة لمحاربيه الذين بلغ تعدادهم ٤٠٠٠ محارب . وتألفت القوة الأميركية من ثلاثة ارتال تحت قيادة « جورج كروك » G. Crook و« جون غيبون » J. Gibbon و« ألفرد تيري » A. Terry .

وفي صباح ١٨٧٦/٦/٢٥ دفع « تيري » قوة بقيادة « جورج كاستر » G. Custer نحو المواقع الهندية . وقرر « كاستر » مهاجمة الهنود المخيمين على مقربة من نهر « ليتل بيغ هورن » بعد أن علموا بوجوده . فقسم رجاله إلى ثلاثة أرتال ، بحيث يقوم رتلان بتطويق المخيم الهندي من ناحيتين ويبادر هو إلى مهاجمة المخيم جبهياً . ولكن محاربي « كرايزي هورس » استطاعوا محاصرة « كاستر » وقتله مع جميع رجاله (٢٦٥ ضابطاً وجندياً) ، ثم انسحبوا بعد وصول « تيري » .

وبعد خمسة أشهر من الصراع بين الهنود والأميركيين ، استطاع خيالة « كروك » مفاجأة معسكر للهنود عند « كرايزي ومان فورك » Crazy Woman Fork في ١١/٢٦ ، وتمكنوا من تدميره . وفي ١٨٧٧/١/١٨ تعرض معسكر « كرايزي

هورس » إلى قصف مدفعي شديد في معركة « وولف ماونتنز »، مما أجبر « كرايزي هورس » على الاستسلام في حصن « روبنسون » Robinson (١٨٧٧/٥/٦) بعد أن تخلى « الشايين » عنه . ولم يجد « سيتينغ بول » أمامه سوى اللجوء إلى كندا بعد أن قُطعت طرق إمداده . لكنه عاد ثانية إلى « داكوتا » واستسلم للقوات الحكومية في حصن « بوفورد » Boford (١٨٨١/٧/١٩) . وبذلك انتهت حروب « السو » ، التي تمكنت فيها القبائل الهندية من مواجهة القوات الأميركية المتفوقة ومحاربتها بندّية وكفاية طوال ١٤ عاماً ، بفضل شجاعة المقاتلين الهنود ، وحسن استخدامهم للبنادق ، وسرعة مناوراتهم ضد الخيالة الأميركيين الذين كانت مشكلاتهم الإدارية تعيقهم إلى حد بعيد .

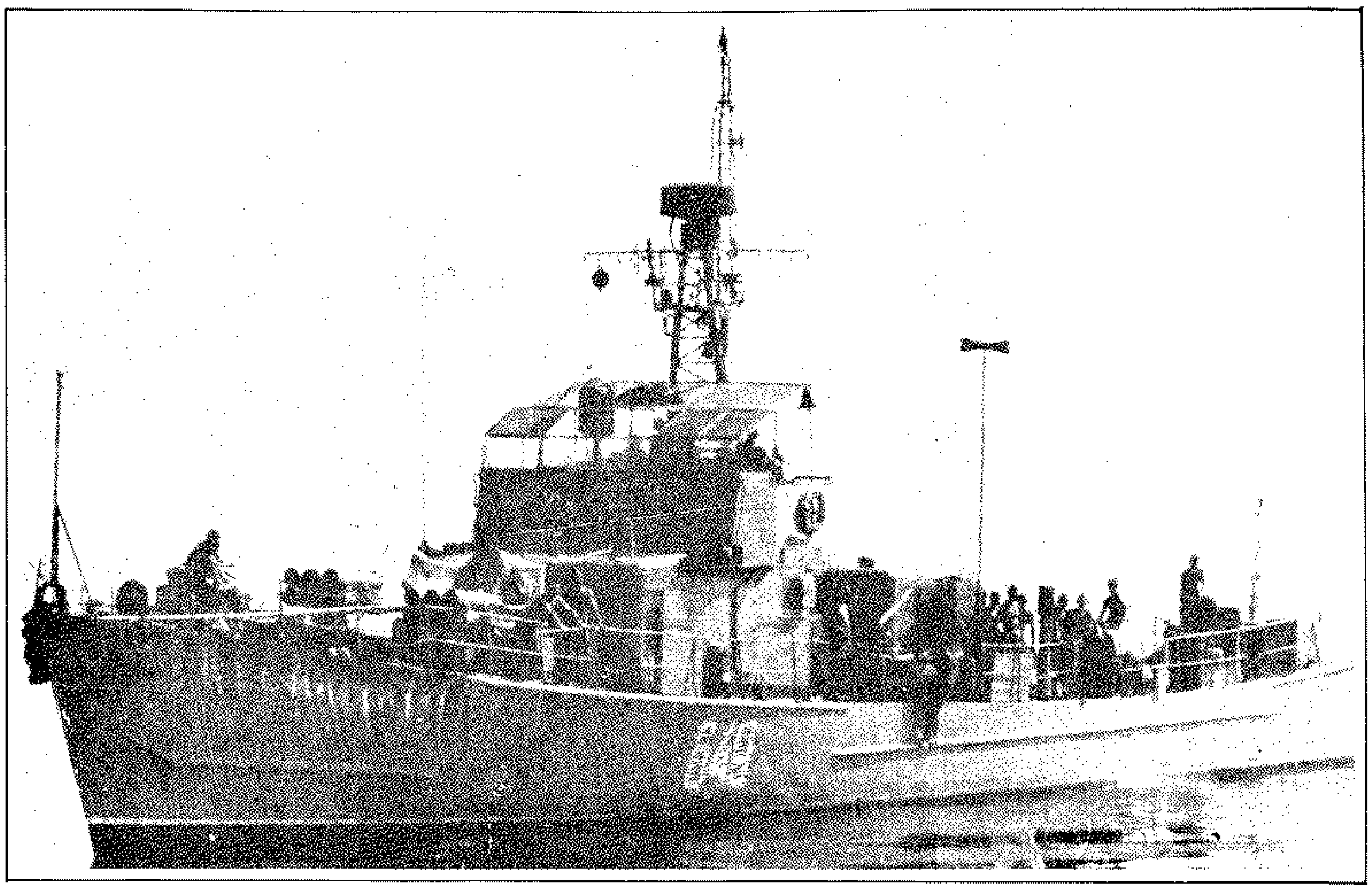

زورق دورية كبير (مضاد للغواصات) من فئة سو - ١

(٦٥) سو - ١ (فئة زوارق دورية كبيرة)

فئة زوارق دورية سوفييتية الصنع ، يطلق السوفييت عليها اسم « سفينة صغيرة مضادة للغواصات » ، في حين يسميها المصريون « قانصة غواصات » .

بُنيت زوارق الفئة « سو - ١ » SO — 1 كلها (حوالى ١٥٠ قطعة) ضمن الفترة الممتدة من ١٩٥٧ حتى أواخر الستينات . وهي ذات هيكل فولاذي . ولقد تم تحديث بعضها بحيث سُلّحت بمدفع ٤٥ ملم إضافة إلى مدفعين ٢٥ ملم ، وأنبوبي طوربيدات مضادة للغواصات ١٦ بوصة . ويُعتقد أن عدداً من الزوارق العاملة في البحرية المصرية قد سُلّح بصواريخ سطح - جو « سام - ٧ » ، وبعضها الآخر بأنبوبي طوربيد ٢١ بوصة و٦ منها مسلحة براجمات « ب م ٢١ » . توقف إنتاج هذه الفئة ، إلا أنها ما تزال حتى الآن (١٩٨٣) عاملة في البحرية السوفييتية التي بدأت تنسيقها ، بالإضافة الى بحريات : بلغاريا وألمانيا الشرقية وفيتنام وكوريا الشمالية وكوبا والجزائر ومصر والعراق واليمن الجنوبي .

المواصفات العامة : الوزن (الإزاحة) ١٧٠ طناً (فارغة) و٢١٥ طناً (بحمولة كاملة) . الطول ٤٢ م . العرض ٦م . الغاطس ١,٨ م . القوة المحركة ٣ محركات ديزل و٣ أعمدة نقل حركة ، بقوة ٧٥٠٠ حصان . السرعة القصوى ٢٨ عقدة . المدى ١١٠٠ ميل بسرعة ١٣ عقدة . الطاقم ٣١ فرداً .

التسليح القياسي : مدفعان م / ط ثنائيا السبطانات من عيار ٢٥ ملم ، موزعان على مقدمة الزورق ومؤخرته ، و٤ قواعد (راجمات) صاروخية مضادة للغواصات MBU 1800 خماسية السبطانات ، وقاذفات قنابل أعماق (في بعض الزوارق) ، وأنبوبان لإطلاق الطوربيدات من عيار ١٦ بوصة (في بعض الزوارق) . مع إمكانية حمل ٢٠ لغماً .

المعدات الألكترونية : رادار تفتيش وجهاز تعارف .

(٣٨) سو - ٢ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٢ ، طائرة) .

(٣٨) سو - ٧ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٧ ، طائرة) .

(٣٨) سو - ٩/ ١١ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٩/ ١١ ، طائرة) .

(٦٥) سو - ١٥ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ١٥ ، طائرة) .

(٦٥) سو - ١٧ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ١٥ ، طائرة) .

(٦٥) سو - ١٧ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ١٧ ، طائرة) .

(٦٥) سو - ١٩ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٢٤ ، طائرة) .

(٦٥) سو - ٢٠ (طائرة

(أنظر سوخوي - ٢٤ ، طائرة) .

(٦٥) سو - ٢٤ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٢٤ ، طائرة) .

(٣٨) سو - ٢٥ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٢٥ ، طائرة) .

(٣٨) سو ـ ٢٧ (طائرة)

(أنظر سوخوي ـ ٢٧ ، طائرة) .

(٦٣) سو ـ ٦٠ (عربة مدرعة)

عربة ناقلة جنود مدرعة ومجنزة ، يابانية الصنع ، من إنتاج شركتي « كوماتسو » و« ميتسوبيشي » .

يعود إنتاج العربة « سو ـ ٦٠ » SU — 60 إلى حاجة « قوات الدفاع ـ الذاتي البرية اليابانية » JGSDF (الجيش البري الياباني) في الخمسينات إلى عربة ناقلة جنود مدرعة مجنزرة بأكملها . ولقد بدأت الدراسات لتصميم المشروع وتنفيذه في العام ١٩٥٦ تحت إشراف « إدارة البحث والتطوير التقني » في القيادة اليابانية . وفي العام ١٩٥٧ أتمت شركتا « كوماتسو » Komatsu و« ميتسوبيشي » Mitsubishi إنتاج النماذج الاختبارية الأولى . ثم تابعتا تطوير العربة حتى العام ١٩٥٩ ، وبدأتا إنتاجها في مطلع العام ١٩٦٠ .

وهيكل العربة مصنوع من الفولاذ الملحوم ، وهو مغطى بسقف فولاذي للحماية من الشظايا . وفي مقدمة السقف فتحتان علويتان : الفتحة اليمنى للسائق ولها غطاء يفتح نحو اليمين ، والفتحة اليسرى لرامي الرشاش (٧,٦٢ ملم) المثبت في الجزء الأيسر من جبهة العربة ، ولها غطاء يفتح نحو اليسار . وخلف الفتحتين فتحة علوية لقائد العربة ذات غطاء يفتح إلى اليسار والخلف ، بالإضافة إلى ٨ فتحات جانبية تتيح لقائد العربة الرؤية في الاتجاهات كلها عندما يكون غطاء الفتحة مغلقاً . وخلف فتحة القائد فتحة يستخدمها رامي الرشاش (١٢,٧ ملم) . وهي ذات غطاء مزدوج يفتح إلى الأعلى . أما حجرة الأفراد فتقع في مؤخرة الجسم ، وفيها ٦ مقاعد إفرادية . ويدخل الجنود إلى العربة ويخرجون منها عبر بابين في مؤخرة العربة يفتحان إلى الجانبين ، وللباب الأيمن منهما شق صغير للمراقبة . وفوق حجرة الأفراد فتحة من قطعة واحدة يفتح غطاؤها إلى الخارج ، وخلفها فتحة أخرى من قسمين يفتحان إلى جانبي العربة ، الأمر الذي يؤمن خروج الأفراد من العربة في حال عدم انفتاح البابين الخلفيين ، ويسمح باستخدام العربة لنقل الذخائر والإمدادات في الخط الأمامي . إلا أن من المتعذر على الأفراد الستة الرمي من داخل الحجرة .

وليست العربة « سو ـ ٦٠ » مزودة بأجهزة الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (N B C) كما أنها غير مزودة بأجهزة للرؤية الليلية ولا تتمتع بقدرات برمائية . ويستخدم سائقها ٣ مناظير بيريسكوبية للقيادة ، في حين يستخدم رامي الرشاش (٧,٦٢ ملم) منظاراً بيريسكوبياً للتسديد . أما رامي الرشاش الرئيسي (١٢,٧ ملم) فإنه يسدد مباشرة بالنظر ، ويستطيع الرمي على ٣٦٠ درجة . ويمكن تزويد رشاشه بدرع واحد للحماية . ولقد أُنتج من العربة خمسة نماذج :

* **عربة مدرعة ناقلة جنود (Su — 60)** : وهي النموذج الأساسي الذي جاء ذكره ، والمخصص لنقل وحدات المشاة الميكانيكية .

* **عربة مدرعة حاملة هاون ٨١ ملم — S V (60)**: وهي تحمل في مكان حجرة الأفراد المفتوحة من الأعلى هاوناً موجهاً نحو الخلف ومثبتاً على قاعدة تمنع انزلاقه . وتُراوح زاوية رمي الهاون في الارتفاع بين + ٤٠ و+ ٨٥ درجة ، كما تعادل حركته في الاتجاه ٤٠ درجة يميناً ويساراً . ويستطيع الهاون الرمي حتى مسافة ٣٠٠٠ م . وتحمل هذه العربة ٢٤ قذيفة ٨١ ملم ، بالإضافة إلى طاقم مكون من ٥ أفراد ، ويبلغ وزنها بالحمولة الكاملة ١٢١٠٠ كلغ ، ويتكون تسليحها من رشاش م/ ط (١٢,٧ ملم) مثبت في سقف الجسم ، بالاضافة إلى رشاش ٧,٦٢ ملم المركب في المقدمة .

* **عربة مدرعة حاملة هاون ١٠٧ ملم — SX (60)** : والهاون مثبّت في مكان حجرة الأفراد المفتوحة من الأعلى ، وموجه نحو الخلف ، ومرتكز على قاعدة تمنع انزلاقه . وتراوح زاوية رميه في الارتفاع بين + ٣٧ و+ ٦٥ درجة . وتعادل حركته في الاتجاه ٤٠ درجة يميناً ويساراً . ومداه الأقصى ٤٠٠٠ م . وتحمل هذه العربة ٨ قذائف ١٠٧ ملم فقط . بالإضافة إلى طاقم مكوّن من ٥ أفراد ، ويبلغ وزنها بالحمولة القصوى ١٢٩٠٠ كلغ . ويقتصر تسليحها على رشاش م/ط من عيار (١٢,٧ ملم) . ويمكن تمييزها عن العربة المدرعة حاملة الهاون ٨١ ملم بعدم وجود الرشاش الأمامي (٧,٦٢ ملم) وبالشطب المائل المميز في مؤخرة جسمها . وليس لها أبواب خلفية ، إلا أن جدارها الخلفي المتمفصل قابل للفتح ، ويشكل عند فتحه سطحاً منزلقاً (مزلقاناً) يساعد على تحميل الهاون وتنزيله .

* **عربة مدرعة لكشف تأثيرات أسلحة التدمير الشامل** : وهي النموذج الأساسي من العربة (Su — 60) ، والمزود بمعدات الكشف (N B C) اللازمة للاستطلاع في ظروف استخدام أسلحة التدمير الشامل .

* **عربة مدرعة هندسية** : وهي النموذج الأساسي من العربة (SU — 60) ، والمزود بشفرة

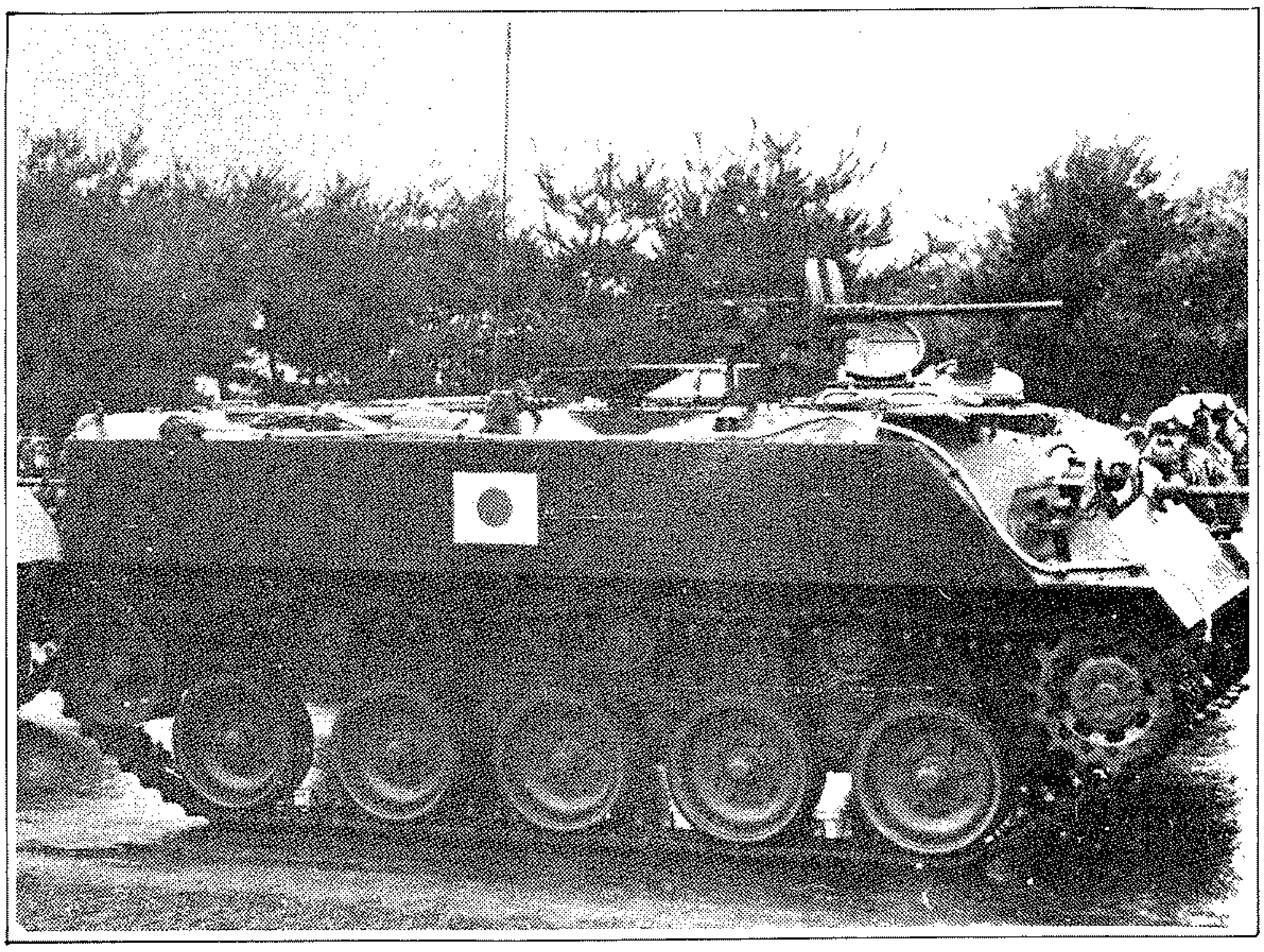

ناقلة الجنود اليابانية المدرعة سو ـ ٦٠

تتحـرك هيدروليكيـاً في الارتفاع والاتجـاه ، بشكل يحول العربة إلى قاحط مدرع قادر على إزاحة الموانع الهندسية التـرابية وغيـرها ودفعهـا إلى الأمام أو إلى الجانبين ، وشق المسالك الميـدانية ، وقشط التـراب الملوث بالاشعاعات أو برذاذ الأسلحة الكيميائية .

المـواصفات العـامة (للنمـاذج كلها) : الـوزن فـارغة ١٠٦٠٠ كلغ . الوزن القتالي ١١٨٠٠ كلغ (نموذج أساسي) ، و١٢١٠٠ كلغ (نموذج SV — 60 و١٢٩٠٠كلغ (نمـوذج SX — 60) . الـطول ٤,٨٥ م . العرض ٢,٤ م . الارتفاع مع الرشاش م/ ط ٢,٣١ م . المحـرك « ميتسـوبيشي » يعمـل على الديزل ويعطي قوة ٢٢٠ حصاناً عند الـدوران بسرعة ٢٤٠٠ دورة بالدقيقة . نسبة القوة إلى الوزن ١٨,٦٤ حصاناً/ الطن

الأداء (للنمـاذج كلهـا) : السـرعـة القصـوى (على الطرق المعبـدة) ٤٥ كلم/ الساعـة . المدى الأقصى ٢٣٠ كلم . القدرة على اجتياز المخاضات المائية ١٠٠ سم . القدرة على التسلق ميـل ٦٠٪ . عبور الموانع الرأسية ٦٠ سم . عبور الخنادق ١٨٢ سم .

التسليح : رشاشات ١٢,٧ ملم و٧,٦٢ ملم في النمـاذج كافـة ، عـدا النمـوذج SX — 60 المسلح برشاش ١٢,٧ ملم فقط . وبالإضافـة إلى ذلك ، فإن النموذج SV — 60 يحمـل هاونـاً من عيار ٨١ ملم + ٢٤ قذيفة ، في حين يحمل النموذج SX — 60 هـاونـاً من عيـار ١٠٧ ملم (٤,٢ إنش) + ٨ قذائف .

الطاقم : ٤ أفراد في النماذج كلها + ٦ أفراد في النمـوذج الرئيسي ، أو ٥ أفـراد لخدمـة الهـاون في النمـوذجين SV — 60 وSX — 60 ، أو مفـرزة استطلاع كيميائي في عربة الكشف (N B C) او مفرزة هندسية في العربة الهندسية .

(٤٢) سوابو (منظمة)

يطلق اسم سوابو SWAPO على منـظمة شعب جنوبي غربي أفريقيا . وهي حركة تحرر وطني ، تقود النضال السياسي والكفاح المسلح لشعب ناميبيا ضد قـوات الاحتلال التابعـة لحكومـة جنـوبي أفـريقيـا العنصـرية . والاسم عبـارة عن الحروف الأولى من الكلمات الإنكليزية South West African People's Organisation .

بدأ ظهور الكيان الجغرافي المحدد لجنوبي غـربي

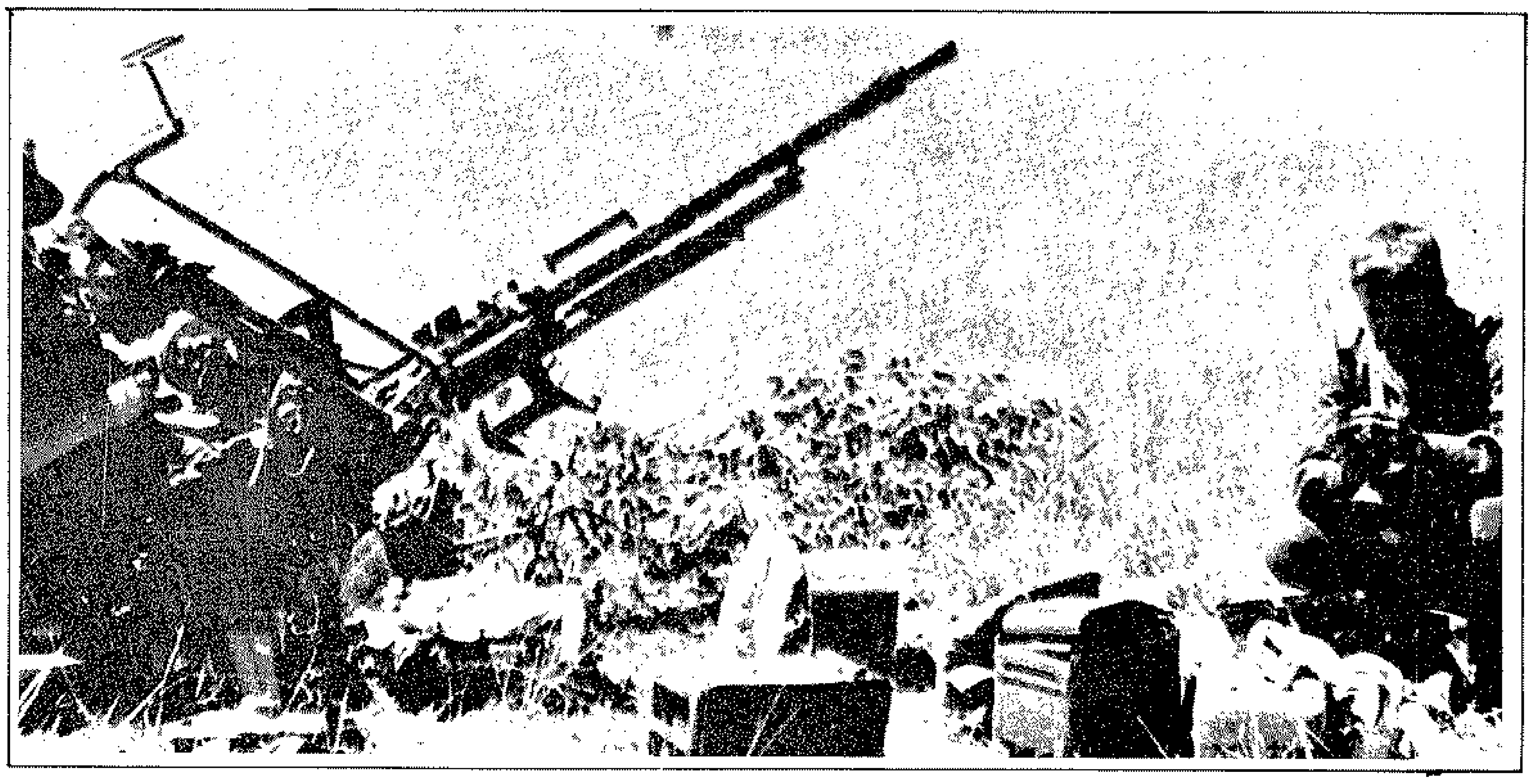

رشاش ثقيل عيار ١٤,٥ ملم يستخدمه رجال سوابو

أفـريقيا في العقـدين الأخيرين من القـرن التـاسـع عشر . فقد استولت بريطانيا في العـام ١٨٧٨ على « والفيس بـاي » ، أكبـر مـرافىء جنـوبي غـربي أفريقيا ، بالإضافة إلى شريط ساحلي تبلغ مساحته ٤٣٤ ميلاً مربعاً . وإثر المؤتمر الذي عقـدته الـدول الأوروبية الاستعمارية في برلين (١٨٨٤) استولت ألمـانيا عـلى جنوبي غـربي أفـريقيـا ، وأبقتهـا تحت سيطرتها حتى الحرب العالمية الأولى ، حيث احتلتها قوات من اتحاد جنوبي أفريقيا في النصف الأول من العام ١٩١٥ .

وفي ١٩٢١/١/١ حصـل هـذا الاحتـلال عـلى طابع شرعي دولي ، عندمـا أصدرت عصبـة الأمم قـراراً نص على وضـع جنوبي غـربي أفـريقيـا تحت انتداب اتحاد جنوبي أفريقيا . وكان هـذا الانتداب من الفئة (C) الذي يُعطي الدولة المنتَدبة الحق في فـرض سيطرتهـا الكـاملة عـلى الـدولة الخـاضعـة للانتداب .

ولقد شهدت جنوبي غربي أفريقيا منذ أن وطأت أقدام المستعمرين الأوروبيين أراضيها ، انتفاضات شعبية متواصلة ، قادتها القبائل الرئيسية في البلاد . وفي العام ١٩٥٨ بدأ ظهـور التنظيمـات السياسيـة الأولى لشعب جنوبي غربي أفريقيا . وقام « هيرمان توافوجاتوافو » و« سام نـوجومـا » بتأسيس « مؤتـمر شعب أوفامبو » (O P C) الذي حمل لواء الدفـاع عن العمـال الناميبيين السود في جنـوبي أفريقيـا ، وكـان يمثل شعب « أوفامبو » الـذي يشكل حـوالي نصف سكـان جنوبي غـربي أفـريقيـا . وفي نيسـان (أبريل) ١٩٥٩ ، وفي ظل قيادة « هيـرمان تـوافو جاتوافو » و« سام نوجوما » و« جاكوب كوهانغا » ، تم تحـويل « مؤتـمر شعب أوفامبـو » إلى « منـظمـة شعب أوفامبو » (O P O) . وكـان ذلك تـطوراً تنظيمياً هاماً لقوى التحرر الـوطني في جنوبي غـربي أفريقيا .

ولتـوفيـر الـرد الـوطني المناسب عـلى الـوجـود الاستعماري الاستيطاني الذي فرضـه اتحاد جنـوبي أفريقيا ، جرى توحيد الفصائل الثورية الأساسية في ١٩٦٠/٤/١٩ ، داخـل « منظمة سوابو »(S W A P O) . وكان « هيرمان توافوجا تـوافو » و« سـام نوجوما » في مقدمة قياديبها ، كما انتخب « نوجوما » رئيسـاً لهـا . وفي العـام نفسـه ، قـامت القـوات العنصرية باعتقال « سام نوجوما » لمشاركته في قيادة انتفاضة شعبيـة في « كاتـوتورا » ، إلا أنـه استطاع الفرار من سجنه ، وحمل إلى الأمم المتحدة عريضة وطنية تشرح الوضع المـأسوي لشعب جنـوبي غربي أفريقيا .

كانت « سوابو » منذ تـأسيسها تقـود النضال من أجل التحرر على الصعيدين الـداخلي والخـارجي . ولقد أخذت نشـاطاتهـا الداخليـة في البدايـة طابـع النضـــال السلمي (مـظاهـــرات ، عـرائض . . . إلخ) ، في حين تمحورت نشاطاتها الخارجية حـول الأعمال السياسيـة ـ الإعلاميـة على مستـوى الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية . ولم تكن « سوابو » وحـدهـا عـلى الساحـة ، بـل ظهـرت إلى جـوارهـا تنظيمات أخرى بلغ عددهـا في العام ١٩٦٥ سبـع تنظيمات ، أبـرزهـا « الاتحـاد الوطني لجنـوبي غربي أفـريقيـا » (S W A N U) الـذي يضم قبيلتي « هيريرو » و« مبانديرو » .

وفي العـــام ١٩٦٥ بـدلت «ســوابـو» أسـاليب نضـالها ، فـدربت أعضاءهـا على حمـل السـلاح في

مقاطعة «أوڤامبو» (على الحدود مع أنغولا). وفي زامبيا وتانزانيا، في حين كان تدريب الكوادر يتم في الجزائر ومصر والاتحاد السوفييتي. ثم بدأت «سوابو» مرحلة الكفاح المسلح في أوائل العام ١٩٦٦ بعمليات عسكرية ضد قوات جنوبي أفريقيا في منطقتي «كاپريري» و«أوڤامبو». وشملت العمليات العسكرية بعد ذلك بقية المناطق. ومع تنامي نضال منظمة «سوابو» فقدت التنظيمات الأخرى أهميتها، وحملت «سوابو» لواء قيادة حركة التحرر الوطني للشعب الناميبي، وقدمت منذ ذلك الحين الكثير من التضحيات، وتعرض أفرادها لكثير من أعما ل القهر والسجن. وفي العام ١٩٦٨ خسرت المنظمة قياديا بارزاً عندما اعتقلت سلطات جنوبي أفريقيا «توافوجا تواڤو» وحكمت عليه بالسجن ٢٠ عاماً بتهمة الإخلال بأمن الدولة.

ولقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الفترة (١٩٦٦ - ١٩٦٨) عدة قرارات تقضي بإنهاء انتداب جنوبي أفريقيا على جنوبي غربي افريقيا (التي حملت اسم ناميبيا) تمهيداً للحصول على الاستقلال التام. بيد أن حكومة جنوبي أفريقيا اعترضت على هذه القرارات واعتبرتها غير شرعية وغير عملية، وأعلنت أن جنوبي غربي أفريقيا منطقة حيوية استراتيجية بالنسبة اليها. وأنها ضرورية لأمنها الوطني. ولم تستطع الأمم المتحدة تنفيذ القرارات التي اتخذتها، وبقيت ناميبيا تحت الاحتلال العسكري، ويحكمها حاكم إداري عام من جنوبي أفريقيا. وأصبحت مشكلتها في لائحة المسائل الدولية العالقة.

وفي العام ١٩٧٤، حصلت منظمة «سوابو» على اعتراف هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لشعب ناميبيا، الذي كان تعداده آنذاك حوالى المليون نسمة، منهم حوالى ٩٠ الفا من الأوروبيين.

ومع تحرر المستعمرات البرتغالية في العام ١٩٧٥ (أنغولا وموزامبيق وجزر پرنسيب)، وتصاعد نضال شعب ناميبيا، ازداد قلق الدول الغربية حيال هذا المد الثوري واحتمالات تدويل الصراع في جنوبي غربي أفريقيا. فتحركت الولايات المتحدة وكنداوفرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا للتوسط بين «سوابو» وحكومة جنوبي أفريقيا، ولكن جهودها لم تؤد الى حصول شعب ناميبيا على حقوقه المشروعة، بل توجهت نحو تمييع نضاله الوطني وإغراقه بالوعود والتسويفات وبمشاريع الحلول الفدرالية، التي تخدم عملياً نظام «بريتوريا» العنصري.

مرتزق مناوىء لمنظمة سوابو يحمل رشيشا اسرائيلي الصنع وأمامه مجموعة من الأسلحة الخفيفة التي يستخدمها رجال سوابو

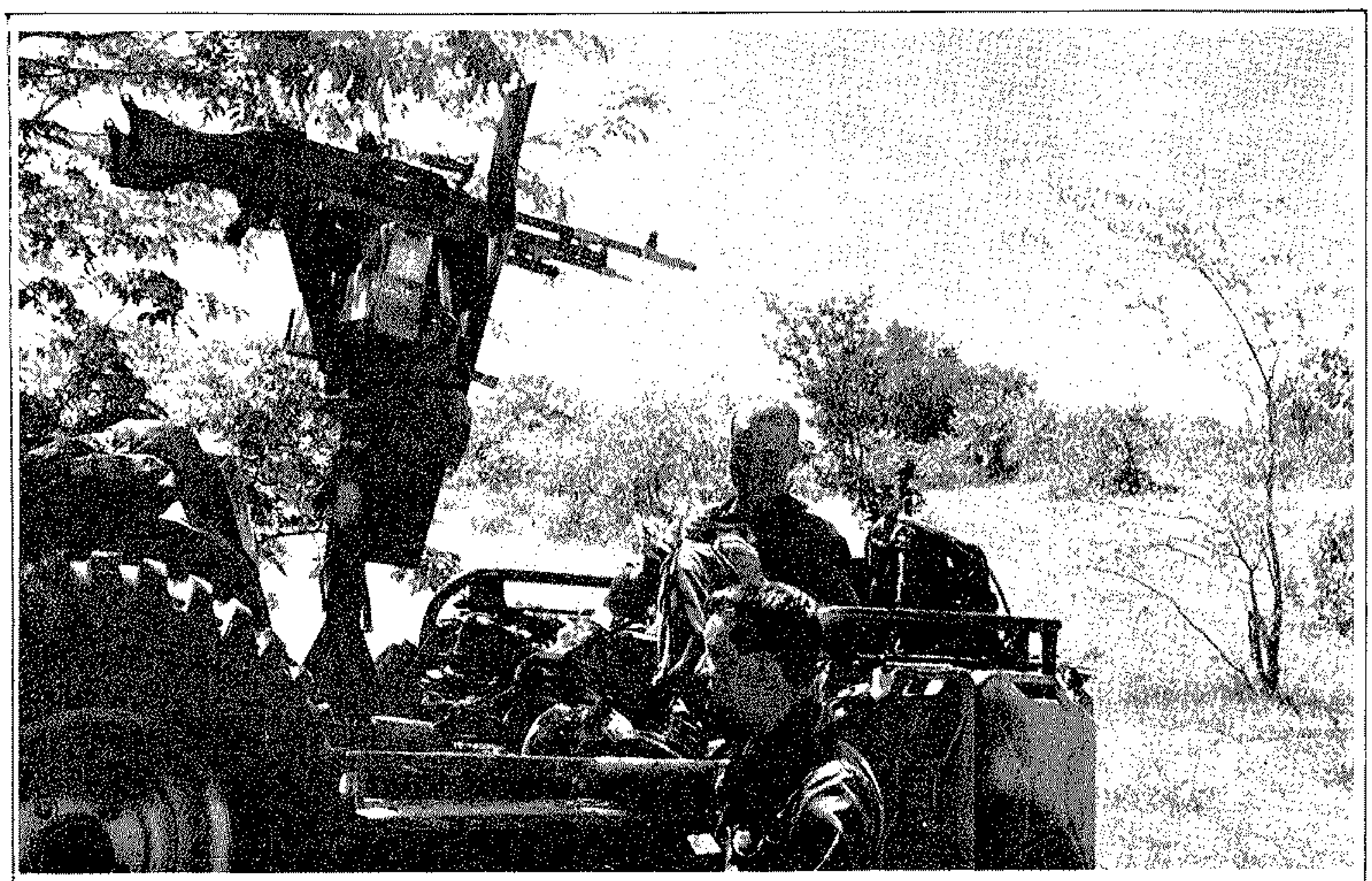

لاندروڤر مسلح برشاش ثنائي من طراز «ماغ» تستخدمه قوات الاحتلال الجنوب أفريقية ضد رجال سوابو

وفي خلال المفاوضات الدائرة بإشراف الدول الخمس، نشطت حكومة جنوبي أفريقيا في اتجاه آخر، فأنشأت تنظيماً سياسياً ناميبياً لمنافسة «سوابو» على قيادة شعب ناميبيا. في حين تابعت «سوابو» بناء قدراتها العسكرية، فأصبح لديها في العام ١٩٧٦ حوالي ٦ آلاف رجل. وفي آب (أغسطس) ١٩٧٦ أعلن ممثل «سوابو» في الأمم المتحدة عن وجود «جيش تحرير وطني ناميبي». وكان المجال الرئيسي لنشاط ثوار «سوابو» منطقة «أوڤامبو»، بالاضافة الى عمليات جريئة في المناطق الجنوبية من البلاد.

وفي العام ١٩٧٨، وضع «كورت فالدهايم» أمين عام الأمم المتحدة، مشروعاً لاستقلال ناميبيا، يقضي بإجراء انتخابات حرة وعادلة تحت إشراف المنظمة الدولية. وقد وافقت كل من «سوابو» وجنوبي أفريقيا على هذا المشروع، الذي نص أيضاً على ان لا تُبقي حكومة «بريتوريا» في ناميبيا سوى ١٧٠٠ جندي، وعلى بقاء هؤلاء الجنود وثوار «سوابو» في قواعدهم إبان العمليات الانتخابية.

ولكن حكومة جنوبي أفريقيا تجاوزت القرار الدولي، واستبقت الأمور في أواخر العام ١٩٧٨ بإجراء انتخابات شكلية أسفرت عن نجاح العناصر التي ترضى عنها «بريتوريا» وتشكيل مجلس وطني لا يتمتع بتأييد الشعب النامبيي ولا يمثل طموحاته الوطنية. ولقد رفضت الأمم المتحدة الاعتراف بشرعية هذه الانتخابات التي قاطعتها «سوابو».

إزاء هذا الوضع، عادت «سوابو» الى الكفاح المسلح، ووسعت نطاق عملياتها العسكرية التي شملت كافة الأراضي النامبيية، معتمدة أساليب نسف الطرقات والجسور ونصب الكمائن وشن الاغارات المفاجئة. وفي المقابل استخدمت حكومة جنوبي افريقيا الوحدات المحمولة جوا والطيران في العمليات الانتقامية ضد قواعد الثوار الداخلية في ناميبيا وقواعدهم الخارجية في أنغولا وزامبيا، وحشدت في ناميبيا قوة كبيرة من الجنود البيض، كما فرضت على المواطنين الناميبيين نظام الخدمة الاجبارية.

وفي مطلع الثمانينات بلغ عدد مقاتلي «سوابو» أكثر من ٨ آلاف مقاتل، يسيطرون عمليا على شمالي البلاد، ويمتد نشاطهم السري ليشمل كافة الأراضي النامبيية. ويعتمد التنظيم العسكري للمنظمة على ثلاثة أنواع من القوات:

* المجموعات السرية التي تعمل في مختلف أرجاء البلاد، وتقوم بجمع المعلومات عن العدو ورصد تحركاته وتنفذ عمليات التخريب ضد قواته.

* المجموعات المقاتلة الصغيرة. وهي تعمل في المناطق التي تتنازع فيها «سوابو» مع القوات العنصرية على السيطرة. وتمتاز هذه المجموعات بسرعة الحركة وبإمكانية التجمع والتبعثر حسب طبيعة مهامها القتالية.

* الوحدات النظامية العاملة في المناطق المحررة في شمالي البلاد. وهي مسلحة بالمدافع والصواريخ الموجهة م/د والصواريخ الخفيفة م/ط، وتعتمد الكتيبة أساساً تنظيمياً لها. وتقوم هذه القوات بشن الهجمات الواسعة ضد قواعد جيش جنوبي أفريقيا، كما تقوم بالدفاع عن المناطق المحررة.

وعلى الرغم من المساعي التي بذلتها الدول الغربية الخمس لإيجاد حل سلمي لمشكلة ناميبيا، فإن الصدامات المسلحة بين «سوابو» وقوات حكومة جنوبي أفريقيا لم تتوقف. ولقد ازدادت حدتها بعد وصول «رونالد ريغان» الى السلطة في الولايات المتحدة (مطلع ١٩٨١)، ودعمه لحكومة «بريتوريا» التي عززت وجودها العسكري في ناميبيا، وصعّدت عملياتها الانتقامية ضد قواعد «سوابو» في شمالي البلاد، ومدت نطاق عدوانها البري والجوي الى جنوبي أنغولا حيث يتواجد عدد من معسكرات تدريب «سوابو» وقواعدها الإدارية.

عربة مدرعة سوفيتية مسلحة بأربعة صواريخ من طراز سواتر ـ أت ـ ٢

(٦٥) سواتر ـ أ ت ـ ٢ (صاروخ)

صاروخ موجه مضاد للدبابات، سوفييتي الصنع. يتميز بمداه الكبير نسبياً وقدرته الاختراقية، ويعتبر من الصواريخ م/د المتقدمة.

تطلق دوائر حلف شمالي الأطلسي اسم «سواتر ـ أ ت ـ ٢» AT — 2 Swatter على الصاروخ السوفييتي المضاد للدبابات، الذي خلف الصاروخ «سنابر ـ أ ت ـ ١» At — 1 Snapper. وقد ظلت هذه الدوائر تعتقد حتى فترة قريبة بأنه يوجه سلكياً. إلا أن هناك شبه إجماع حالياً على أنه موجه لاسلكياً.

يُحمل الصاروخ في قاعدة إطلاق ذات أربعة مهود، على عربة مدرعة من نوع «ب ر د م» BRDM، كما يمكن تركيب قاعدته على الأرض. ولا تتوافر معلومات كافية حول تاريخ بدء تطويره أو انتاجه أو استخدامه، سوى أنه يعمل حالياً في القوات السوفييتية وبعض قوات حلف وارسو. كما تزودت به في السنوات الأخيرة بعض الدول مثل: مصر، سورية، يوغسلافيا، ليبيا، وربما العراق.

وللصاروخ زوجان متصالبان من الزعانف (الجنيحات) مركبان في مؤخرته للمساعدة على تأمين توازنه و استقرار مساره. وله زعنفتان أماميتان يوجه بهما مسار طيرانه. وهما على خط واحد (مترادفتان تماماً) مع أحد الأزواج الخلفية، ويكون سطحاهما موازيين لسطح الأرض في أثناء طيران الصاروخ. ومن الممكن التحكم بأسطح الزعانف كافة. كما أن مؤخرتي أحد الأزواج الخلفية مجهزتان بخطاط (مشعل) يسمح برؤية الصاروخ وتوجيهه عقب إطلاقه.

يُوجّه «سواتر» لاسلكياً حتى تسويته على خط التسديد الواصل بين عين الرامي والهدف، عن طريق منظار يتحكم لاسلكياً بمسار الصاروخ. ويعتبر ذلك ميزة غير عادية بالنسبة إلى الصواريخ م/د. كما يمكن توجيهه وفق ثلاثة ترددات لإبطال ما قد يتعرض له من تدابير إلكترونية مضادة (ECM). وهناك اعتقاد بأن من الممكن توجهه ذاتياً في المرحلة الأخيرة من طيرانه، وربما يكون ذلك بالأشعة تحت الحمراء. وهذه الميزات تجعل الصاروخ قابلاً للعمل من الطائرات، ومن الهليكوبترات بشكل خاص. ويعتقد بأنه سيكون جزءاً من تسليح الهليكوبتر السوفييتية «مي ـ ٢٤ هايند ـ أ» MI — 24 Hind — A. وعندما يطلق «سواتر» من قاعدة أرضية، فان ميكانيكية تفجير رأسه لا تبدأ قبل أن يقطع الصاروخ ٥٠٠ م على الأقل. ويمكن ان يُطلق من عربته ضمن مجال أفقي يساوي ٤٥ درجة. ويعتقد أنه أُنتج في وقت لاحق

صاروخ « سواتر » معدل حمل التسمية الأطلسية « سواتر ـ ٢ » . وهو أكبر من سابقه بقليل ، وربما يكون أطول مدى . وتسميها بعض المصادر الغربية « سواتر ـ أ » و« سواتر ـ ب » .

المواصفات الرئيسية : صاروخ م/د ، أرض ـ أرض ، وجو ـ أرض . يوجه يدوياً/لاسلكياً . الأبعاد التقديرية (حسب المصادر المختلفة) : الطول ١,١٦ م (١,٣٠ م ، ١,١٥ م) . المحيط ١٣,٢ سم (١٣ سم) . الباع ٦٦ سم . الوزن ٢٩,٤ كغ (٢٦,٥ كلغ جاهز للاطلاق ، ٢٥ كلغ) . المدى ٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ م (٦٠٠ ـ ٢٥٠٠ م ، ٢٥٠ ـ ٢٥٠٠ م) . السرعة المتوسطة ١٥٠ م/الثانية . إمكانية الخرق حتى ٥٠٠ ملم (٤٠٠ ملم) . الرأس الحربي حشوة جوفاء زنتها ٦ كلغ .

(٦٤) سواتو (فئة زوارق هجوم)

أطلقت القوات البحرية الصينية اسم « سواتو » Swatow على فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالمدافع ، بدأ بناؤها في الصين الشعبية منذ العام ١٩٥٨ استناداً إلى تصميم زوارق الطوربيد السوفييتية (P 6) . وتحمل هذه الفئة اليوم اسم « شانتو » Shantou (انظر شانتو ، فئة زوارق هجوم) .

(٤٢) سواسون (أوجين ـ موريس كونت دو) .

ضابط فرنسي (١٦٣٣ ـ ١٦٧٣).

كان أوجين ـ موريس كونت دو سواسون E.M.Comte de Soissons أحد قادة ملك فرنسا «لويس الرابع عشر» الذي حققوا انتصارات باهرة في سلسلة المعارك التي دارت بين الفرنسيين والإسبان، ولا سيما في معركة «الدون» Dunes (١٦٥٨) تحت قيادة المارشال «تورين»، ومعارك منطقة «الفلاندر» Flandre في العام ١٦٦٧، وحملات الفرنسيين على «هولندا» و«فرانش كومته» Franche - Comté في العام التالي. رُقيّ في العام ١٦٧٢ إلى رتبة لواء، وعُين حاكمًا لمقاطعة «شامباني» Champagne. توفي في العام ١٦٧٣ عندما كان يستعد للذهاب إلى ألمانيا للالتحاق بجيش المارشال «تورين» الذي كان يقاتل هناك.

(٦٦) السواقي (معركة) ٧١٣

معركة حاسمة نشبت بين القوات الاسلامية والقوط الغربيين (الڤيزيغوط) في بداية الفتح الاسلامي للأندلس .

بعد توغل « طارق بن زياد » في بلاد الأندلس ، ووصوله شمالاً حتى ولاية « برغش » Burgos ، قرر القائد العام « موسى بن نصير » الذي كان يتابع توغل « طارق » بقلق بالغ ، دخول الأندلس لحماية المجنبات وتدعيم قواعد الفتح المتقدمة ، وتشتيت قوات العدو بفتح جبهات اخرى . فدخل الأندلس في العام ٧١٢ على رأس ١٨ ألف مقاتل ، وعقد مؤتمراً للقادة في الجزيرة الخضراء Algeciras ، تقرر فيه اتباع محور يقع غربي المحور الذي تقدم عليه « طارق » . وبعد القضاء على المقاومة في الجنوب وفتح « إشبيليا » Sevella وتأمين القاعدة الجنوبية ، توجه « موسى بن نصير » نحو « ماردة » Merida وفتحها في ٧١٣/٦/٣٠ . ومكث فيها شهراً أكمل فيه استعداداته العسكرية لمواصلة تقدمه باتجاه « طليطلة » Toledo .

وفي أثناء ذلك أفادت عناصر الاستطلاع عن تجمع قوات القوط الغربيين بقيادة ملكهم « روديرك » (لذريق) في جبال « سيرادي فرانثيا » Sierra de Francia شمالي وادي « أنة » (غـواديـانـا Guadiana) ، وغدت تشكل خطراً على تقدم القوات العربية الاسلامية نحو « طليطلة » ، وتهدد خطوط إمدادها . فأرسل « موسى بن نصير » إلى « طارق » أن يتحرك بقواته لملاقاته على الطريق بين « ماردة » و « طليطلة » ، بغية توحيد القوات والتوجه للقضاء على حشود العدو . فتم التقاء الجيشين في منطقة « تيتار » Teitar ، حيث أنب « موسى » قائده « طارقاً » على توغله غير الحذر ، ثم استعرض القوات في الوادي بين نهري « تاجه » Tagus و « تيتار » (حمل هـذا الوادي اسم « وادي المعـرض ») ، وعيّن « طارقاً » قائداً للمقدمة .

وتقدمت القوات عبر الطريق الروماني القديم الممتد من « مـاردة » الى « سلمنقـة » Salamanca ، واجتازت موقع « باب سليت » Puerto de slete Carraras ، ووصلت إلى نقطة التقاء الطريقين الموصلين من «ماردة» إلى «سلمنقة» ومن «ألبا دي تورميس » Alba de Tormes إلى « ثيوداد رودريغو » Ciudad Rodrigo . ثم تابعت تقدمها عبر « وادي موسى » Valmuza حتى بلغت « السواقي » ، وهي بلدة تقع قرب « تماس » Tamames ، وتعرف باسم « سيغويلادي لوس كورنيخوس » .

وبادر « روديريك » إلى الهجوم ، معتقداً أن بامكانه عزل القوات العربية الاسلامية والقضاء عليها ، بسبب بعدها عن مراكز دعمها ، ووعورة المنطقة التي تنتشر فيها . ودارت بين الطرفين معركة عنيفة استبسل فيها المقاتلون المسلمون وانتصروا على قـوات القوط الغـربيين . وتشتت بعـد هـذه المعـركـة جيش « روديريك » (ويقال إن « روديريك » قُتل في هذه المعركة ، بيد أن بعض المصادر تذكر أنه قُتل قبل ذلك في معركة « وادي برباط » أو « وادي لكة » بتاريخ ٧١١/٧/١٩) . وواصلت القوات الاسلامية إثر ذلك تقدمها شرقاً وشمالاً وغرباً لمتابعة الفتح .

(٦٢) سوانسون (ليوري)

لواء بحري أميركي (١٩١٥ ـ) .

ولـد ليوري سـوانسـون L . Swanson في ١٩١٥/١١/١١ في « أونايدا » (إيلينوي) . درس في مؤسسـة « برادلي » للبـوليتكنيـك في « پيـوريـا » (إيلينوي) في الفترة (١٩٣٣ ـ ١٩٣٧) ، وحاز على بكالوريوس في العلوم . تلقى دورة تدريب طيران في « پنساكولا » (فلوريدا) (١٩٣٧ ـ ١٩٣٨) ، وغدا طياراً بحرياً (١٩٣٨) ، وانضم الى احتياطي البحرية الأميركية (١٩٣٩) . نقل الى البحرية الأميركية (١٩٤١) ، وخدم في خلال الحرب العالمية الثانية في مسرحي المحيطين الهادىء والاطلسي .

عين قائداً لسفينة نقل الذخيرة « هالياكالا » (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) ، ثم قائداً لحاملة الطائرات « إندپاندنس » في الفترة (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣) . كما شغل منصب رئيس أركان ومساعد قائد فرقة حاملات الطائرات «أ» (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥) . رُقي إلى رتبة لواء بحري في ١٩٦٥/٨/١٠ وغدا مديراً لقسم عمليات الأسطول في مكتب رئيس العمليات البحـريـة (١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) ، ثم قائداً لفرقة حاملات الطائرات «٢» ، ثم نائباً ورئيس اركان ومساعداً للقائد العام للقوات البحرية الاميركية في أوروبا (١٩٦٩ ـ ١٩٧٢) . أصبح في العام ١٩٧٢ قائداً للقيادة الميدانية في وكالة الدفاع النووية .

(٥٠) سواني المشرّك (معركة) ١٩٢٣

معركة جرت بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية إبان نضال الشعب الليبي ضد الاستعمار الإيطالي .

إثر الهزائم المتلاحقة للقوات الإيطالية على أيدي المجاهدين في الفترة (١٩١٥ - ١٩٢٢) ، وتشكيل حكومة طرابلس في ١٩١٨/١١/١٦ ، انحصر الوجود العسكري الإيطالي في نقاط محدودة من الشريط الساحلي . وفي العام ١٩٢٢ بدأت القوات الإيطالية ما أسمته بمرحلة استرداد المناطق التي تسيطر عليها حكومة طرابلس ، فوجهت حملة إلى « قصر أحمد » للاستيلاء على ذلك الموقع البحري ، وأعقبتها بالزحف نحو الجبل الغربي ، ثم سيّرت حملات منظمة إلى المناطق الواقعة شرقي طرابلس ، كما اتجهت نحو الشرق بقصد ضرب حركة الجهاد في كافة المناطق .

وبعد أن تمكنت القوات الإيطالية من احتلال مدينة « مصراته » في ١٩٢٢/٢/٢٦ ، تجمعت في « بئر تاجموت » (جنوبي مصراته) قوة من الثوار بقيادة « سعدون السويحلي » (الأخ الأصغر لرمضان السويحلي) تضم نحو ١٢٠٠ مجاهد ، من بينهم ٢٠٠ فارس . وأخذت تشن الهجمات على القوات الإيطالية المتمركزة في « مصراته » و « قصر أحمد » . فاستعانت القيادة الايطالية بطائرات الاستطلاع لتحديد مواقعها تمهيداً لمهاجمتها . وعندما توافرت لديها المعلومات اللازمة ، تحركت قوة إيطالية من « مصراته » باتجاه « العزيزية » بتاريخ ١٩٢٢/٥/١ ، وكانت تضم ١٣٠٠ جندي مشاة و ٢٠٠ فارس وقطعتي مدفعية ، بقيادة العقيد « روجيري » قائد منطقة « مصراتة » . وقسم العقيد قوته إلى قسمين لمهاجمة المجاهدين في « فندق الجمل » و « بئر جيمي » و « القديرية » .

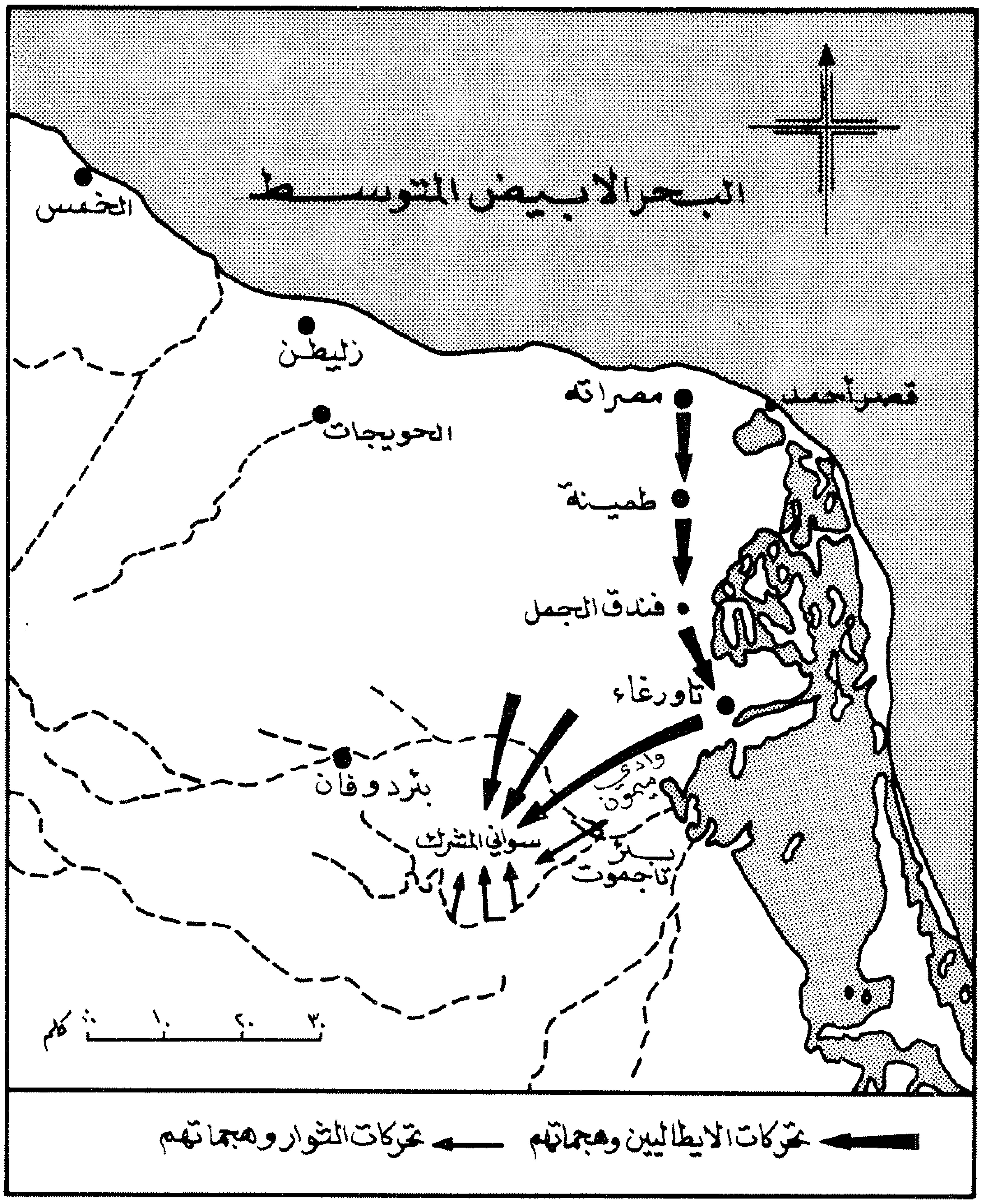

معركة سواني المشرّك (١٩٢٣)

ووقعت بين المجاهدين والقوة الإيطالية المتقدمة عدة اشتباكات ثانوية .. إلا أن الإيطاليين تمكنوا من الوصول إلى « تاورغاء » ،وتمركزوا فيها ريثما يحدد لهم الاستطلاع الجوي من جديد مواقع الثوار في « وادي ميمون » و « بئر تاجموت » و « سواني المشرّك » جنوبي غربي « بئر تاجموت » . وفي ٥/٤ تحركت القوة الإيطالية باتجاه « سواني المشرّك » حيث يتجمع نحو ٢٠٠ مجاهد . وحققت التماس معهم ، ثم هاجمتهم . ودارت بين الطرفين معركة استخدم فيها القائد الإيطالي أسلوب التظاهر بالانسحاب والعودة إلى الهجوم ، الأمر الذي أربك المجاهدين وشتت صفوفهم .

إلا أن مجموعات من خيالة المجاهدين تجمعت من جديد ، وهاجمت القوات الايطالية ودفعتها إلى الخلف زهاء نصف كيلو متر . وزاد من ضراوة القتال وصول « سعدون السويحلي » من « بئر تاجموت » على رأس قوة من العسكريين النظاميين . وتحولت المعركة إلى اشتباك بالسلاح الأبيض . وأدى استشهاد « سعدون السويحلي » ونقص الذخيرة إلى تطور الموقف لصالح الإيطاليين، فانسحب المجاهدون باتجاه « أمهات العرفج » ، بعد أن خسروا زهاء ٤٠ شهيداً و ١٥ جريحاً . كما انسحبت القوات الإيطالية إلى منطقة « تاورغاء » .

(٥٠) سواني عبد الغني (معركة) ١٩١٢

معركة جرت بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية في المراحل الأولى من نضال الشعب الليبي ضد الاستعمار الإيطالي .

على أثر الاحتلال الإيطالي لمدينة « بنغازي » في ١٩١١/١٠/٢٠ ، واستسلام الحامية التركية في

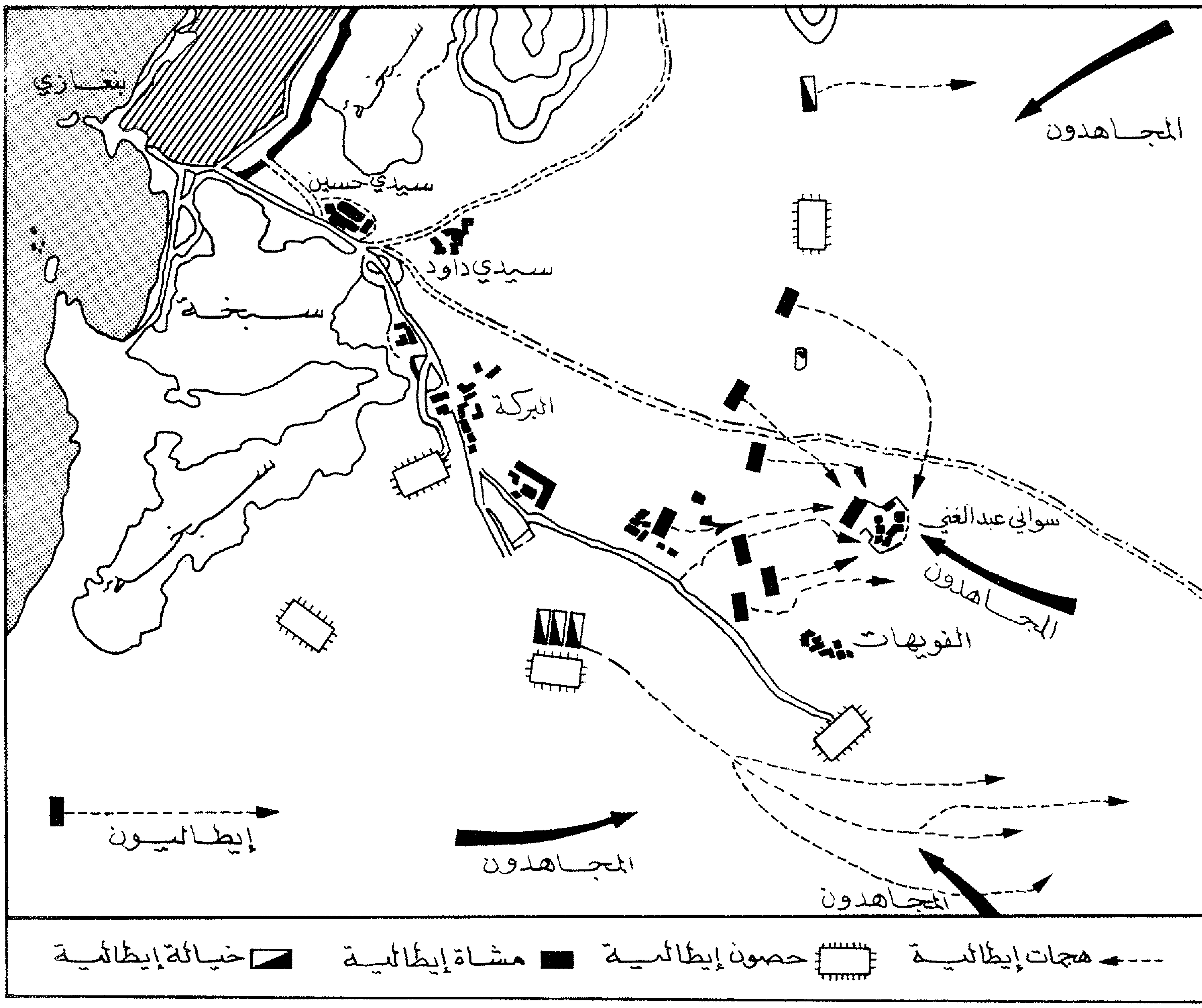

معركة سواني عبد الغني ١٢ آذار (مارس) ١٩١٢

المدينة ، انتقل المواطنون وبعض أفراد الحامية إلى ضواحي المدينة ، وتجمع عدد منهم في منطقة « بنينه » (على مسافة حوالى ١٥ كلم من بنغازي) ، التي توافد إليها أبناء الشعب لحمل السلاح والتصدي للقوات الإيطالية ، وأقاموا خطوطاً دفاعية متعددة ، بحيث أصبحت القوات الإيطالية محصورة في دائرة ضيقة داخل المدينة وحولها ، لا يزيد عمقها عن ١٠ ـ ١٥ كلم . ولم تتمكن هذه القوات في خلال الأشهر الأخيرة من العام ١٩١١ وأوائل العام ١٩١٢ من تحقيق أي تقدم ، في حين أخذ المجاهدون في تلك الفترة يشنون إغاراتهم على تجمعات الإيطاليين ومخافرهم الأمامية .

وفي بداية العام ١٩١٢ ، أعاد المجاهدون ترتيب أوضاعهم القتالية في محاولة لاسترداد مدينة « بنغازي » ، وحشدوا لهذه الغاية زهاء خمسة آلاف مقاتل، ثم توزيعهم على امتداد جبهة «الهواري ـ شتوان» . وفي صباح ١٩١٢/٣/١٢ بدأ هجوم المجاهدين على مواقع القوات الإيطالية المتمركزة في « الفويهات » الواقعة جنوبي « سواني عبد الغني » . وردت الحامية على الهجوم بنيران المدفعية . ولكن ذلك لم يوقف زخم المهاجمين ، مما أجبر القيادة الإيطالية على دفع قوات كبيرة نحو مسرح القتال بقيادة الجنرال « إميليو » (سبع كتائب مشاة وبطاريتي ميدان وثلاث بطاريات جبلية وثلاث وحدات خيالة) . وتوجهت هذه القوات إلى منطقة تجمع المجاهدين في « سواني عبد الغني » (الهواري) ، في الجنوب الشرقي من بنغازي ، وتوزعت على محورين لتطويق المجاهدين من الشمال والجنوب .

وعند وصول القوات الإيطالية إلى مشارف البلدة من جهات الغرب والشمال والجنوب ، تصدى لها المجاهدون ، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة اشتركت فيها المدفعية الإيطالية التي ركزت قصفها على مواقع المجاهدين الغربية . وفي أثناء احتدام القتال ،

تحركت أربع مجموعات من المجاهدين للمشاركة في المعركة ، فتصدى الموقع الإيطالي الواقع شمالي سواني عبد الغني للمجموعة القادمة من الشمال، في حين تحركت وحدات خيالة إيطالية لمواجهة النجدات القادمة من الغرب والجنوب ، بالتعاون مع حامية الموقع الإيطالي الموجودة في « الفويهات » .

انتهت المعركة بوقوع خسائر كبيرة في صفوف القوات الإيطالية ، وكان بين القتلى العقيد « دي برناديس » . وتقدر المصادر الإيطالية خسائر المجاهدين بحوالى ١٠٠٠ مقاتل بين جريح وشهيد . ولكن من المتعذر الاعتماد على صحة هذا الرقم . وبالرغم من ضراوة المعركة والظروف الصعبة التي واجهت المجاهدين ، فإن الايطاليين فشلوا في تحقيق أهدافهم المتمثلة في : احتلال « سواني عبد الغني » ، وتوسيع رقعة المنطقة التي يسيطرون عليها ، وإبعاد المجاهدين عن رأس الجسر المحيط بمدينة « بنغازي » .

(٦٤) سوبر إتندارد (طائرة)

مقاتلة بحرية فرنسية مخصصة لمهام القصف التكتيكي على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة . من إنتاج مؤسسة « داسو - بريغيه » للصناعات الجوية .

تشكل الطائرة « سوبر إتندارد » Super Etendard حالياً (١٩٨٣) جزءاً من قوة طيران البحرية الفرنسية الضاربة ، حيث تخدم ثلاثة أسراب منها على حاملتي الطائرات « كليمنصو » و « فوش » . وهي تحديث للطائرة « إتندارد - ٤ م » العاملة حالياً في طيران البحرية كطائرة تدريب متقدم ، علماً بأن التحسينات التي أدخلت على « سوبر إتندارد » جعلتها طائرة جديدة بنسبة ٩٠٪ . وقد تركز الاهتمام إبان عملية التطوير في مطلع السبعينات على عدة عناصر أهمها :

١ - المحرك الذي يتميز عن محرك الطائرة « إتندارد - ٤ م » بانخفاض استهلاك الوقود وزيادة قوة الدفع ، وذلك بعد أن أزيل الحرّاق اللاحق لمحرك الطراز السابق .

٢ - الديناميكية الجوية : إذ أعيد تصميم رفرافات الجناحين وحافتيها الأماميتين ، بحيث ازداد وزن الطائرة الإجمالي وقدرتها على حمل المزيد من الوقود والأسلحة .

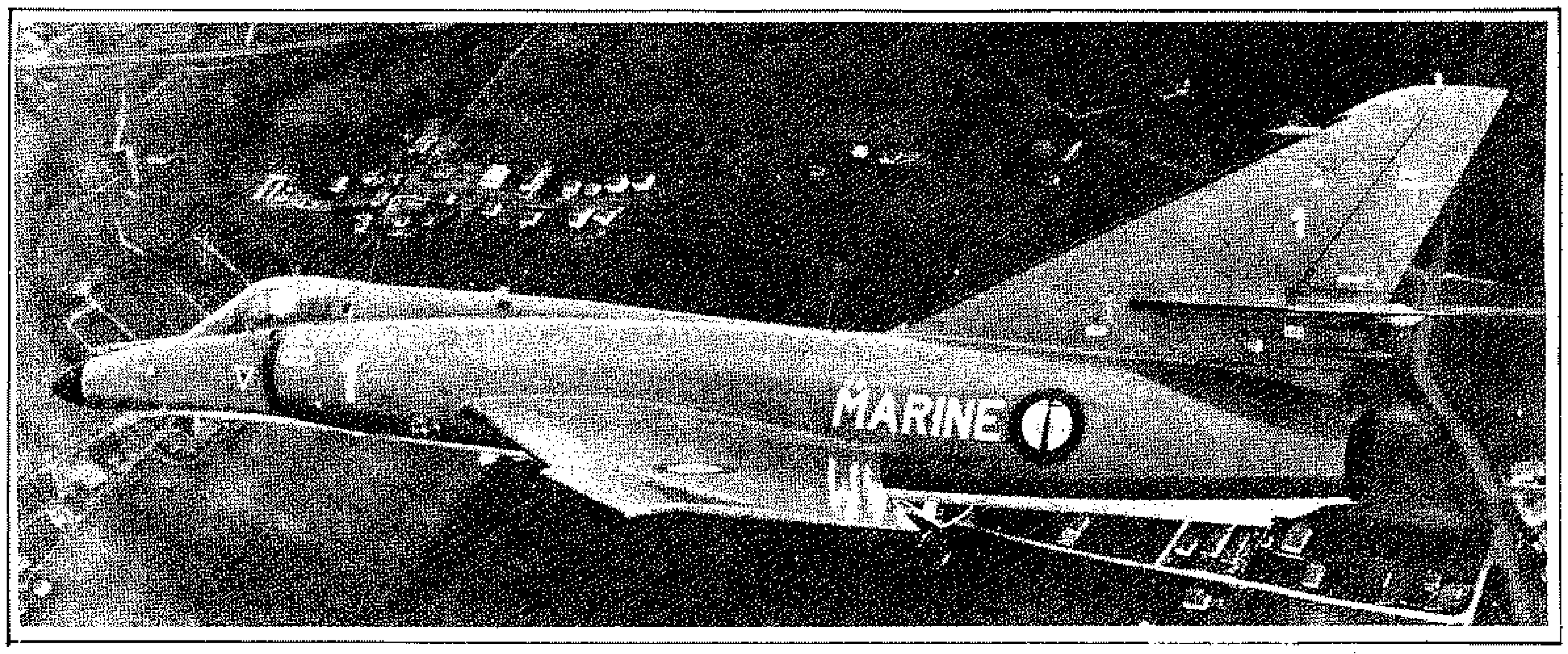

الطائرة البحرية الفرنسية المقاتلة سوبر إتندارد

٣ - الرادار المتطور الذي أنتجه قسم الإليكترونيات في شركة « داسو » بالتعاون مع شركة « طومسون » Thomson الفرنسية ، وضاعف مقدرة الطائرة على كشف سفن السطح ومهاجمتها .

أخضعت الطائرة في الفترة (١٩٧٤ - ١٩٧٧) لثلاث تجارب تناولت المحرك والجناحين وأجهزة الملاحة والأسلحة . وفي العام ١٩٧٨ اختُبرت الطائرة أيضاً في إطلاق صواريخ جو - سطح من طراز «إكزوسيت أ. م ٣٩» Exocet AM 39 المضادة للسفن . وكان من المقرر انتاج ١٠٠ طائرة منها ، إلا أن أسباباً مالية خفضت العدد إلى ٧١ طائرة.

ولقد لعبت هذه الطائرة دوراً فعالاً في حرب مالفيناس (فوكلاند) ١٩٨٢ ، عندما استخدمها طيران البحرية الأرجنتينية ضد الأسطول البريطاني ، مما سمح له بإغراق المدمرة البريطانية « شيفيلد » . وإصابة عدة سفن أخرى . وفي أواخر العام ١٩٨٣ استلم العراق خمس طائرات « سوبر إتندارد » . الأمر الذي أثار قلق الحكومة الإيرانية ، ودفعها إلى التهديد بإغلاق مضيق « هرمز » وقطع الملاحة النفطية في الخليج العربي .

المواصفات العامة : المحرك نفاث من طراز « سنكما أتار ٨ كا - ٥٠ » SNECMA Atar 8K - 50 بقوة ٥١١٠ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ٦٤٥٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٢ ألف كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٩,٦ أمتار . الطول ١٤,٣١ متراً . الارتفاع ٣,٨٦ أمتار . مساحة الجناحين ٢٨,٤ متراً مربعاً .

التسليح : مدفعان من طراز « ديفا » من عيار ٣٠ ملم + صواريخ جو - جو من طراز « ماجيك » + صاروخ جو - سطح من طراز «إكزوسيت أ. م ٣٩» + قنابل يصل وزنها الاجمالي إلى ٦٥٠ كلغ . بالإضافة إلى إمكانية حمل أسلحة نووية .

الأداء : السرعة القصوى على ارتفاع منخفض ١٢٠٤ كلم/الساعة . السرعة على ارتفاع ١١ ألف متر ماك واحد تقريباً . الارتفاع العملي ١٣٧٠٠ متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٢٥ متراً/الثانية . المدى القتالي عالي - منخفض - عالي ٧٢٠ كلم . المدى الأقصى ٢٠٠٠ كلم .

(١٩) سوبراون (معركة) ١٨٤٦

هي المعركة الأخيرة والحاسمة في حرب السيخ الأولى التي دارت في الفترة بين ١٨٤٥ - ١٨٤٦ (انظر السيخ ، حروب) .

بعد سلسلة من المعارك الدموية وغير الحاسمة بين البريطانيين والسيخ طوال الفترة من ١٨٤٥/١٢/١٨ إلى ١٨٤٦/١/١٨ ، تحشدت قوات السيخ في شباط (فبراير) ١٨٤٦ على الضفة الشرقية لنهر « سولتيج » التي كان البريطانيون يسيطرون عليها قبل الحرب . ولقد بنى السيخ جسراً عائماً من القوارب لتأمين انسحابهم إلى الضفة الغربية . وبعد تراشق مدفعي كثيف ، قام البريطانيون في ١٨٤٦/٢/١٠ باقتحام تحصينات السيخ الذين بدأوا بالانسحاب عبر النهر ، بيد أن انهيار الجسر العائم حوّل الانسحاب المنظم إلى هزيمة ساحقة أصيب السيخ فيها بخسائر كبيرة .

كانت معركة « سوبراون » دموية وعنيفة ، ولقد سقط فيها عدد كبير من الجانبين . ففي حين قُتل أكثر من عشرة آلاف من جنود السيخ إبان محاولة عبور النهر ، فإن عدد الإصابات البريطانية بلغ زهاء ٢٣٨٣ بين قتيل وجريح .

وقام البريطانيون بعد المعركة بمطاردة قوات السيخ حتى « لاهور » التي احتلوها في ٢٠ شباط (فبراير) ١٨٤٦ . عندها تبيّن للسيخ أن متابعة مقاومة البريطانيين شبه مستحيلة ، فاضطروا إلى إيقاف القتال وتوقيع « معاهدة لاهور » التي جعلت دولة السيخ تحت الهيمنة البريطانية (أنظر لاهور ، معاهدة) .

طائرة هليكوبتر فرنسية من طراز سوبر پوما أ.س - ٣٣٢» في إحدى مناورات الجيش الفرنسي

(٣٨) سوبر بازوكا (قاذف صاروخي)

(أنظر روكيت لانشرم - ٢٠ قاذف صاروخي) .

(٦٤) سوبر پوما أ . س - ٣٣٢ (هليكوبتر)

طائرة هليكوبتر فرنسية متعددة المهام من تصميم وصنع شركة « إيروسپاسيال » .

وضعت « إيروسپاسيال » تصميم الهليكوبتر « سوبر پوما أ . س - ٣٣٢ » Super Puma AS - 332 في العام ١٩٧٤ ، وباشرت بتنفيذه في حزيران (يونيو) ١٩٧٥ . وانتهت المرحلة الأولى من التصميم بتحليق نموذج اختباري في ١٩٧٧/٩/٥ يحمل الرمز «أ. س - ٣٣١». وكان هذا النموذج مأخوذاً عن الهليكوبتر « س. أ - ٣٣٠ پوما » SA — 330 Puma ومزوّداً بمحركين من طراز مختلف وآلية نقل حركة جديدة . وفي ١٩٧٨/٩/١٣ حلّق النموذج الأول من هذه الهليكوبتر وهو يشتمل على تغييرات هامة دعت إلى اعتباره طرازاً جديداً يحمل الرمز «أ. س - ٣٣٢ » AS — 332 .

ظهرت « سوبر پوما » لأول مرة في معرض باريس (١٩٧٩) في نموذجين ، أحدهما مدني (أ . س - ٣٣٢ سي) والثاني عسكري (أ . س - ٣٣٢ ب) . ثم جرى تطوير طراز مدني جديد (أ . س - ٣٣٢ ل) وطرازين عسكريين آخرين : أحدهما بحري (أ. س - ٣٣٢ ف) ، والآخر مصمم للعمليات البرية (أ. س - ٣٣٢ م) . وقد واجه تطويرها خللاً في شفرات المروحة الرئيسية فرض إدخال خلائط معدنية جديدة (منها التيتانيوم) على صناعة المروحة الرئيسية ومروحة الذيل . وبعد إجراء اختبار آخر في ١٩٨٠/١٠/٢٣ ، تأكدت الميزات التالية :

١ - القدرة على العمل في مختلف الأحوال الجوية . وقد سبق في تموز (يوليو) ١٩٨٠ أن اختبرت الهليكوبتر في مصر وسط جو تراوحت حرارته بين ٤٣ و ٤٦ درجة مئوية ، وثبتت مقدرتها على العمل في المناخ الحار . كما أثبتت تجارب أخرى في أوروبا على فعالية الشرائط الحرارية التي زودت بها شفرات المروحتين وفتحة دخول الهواء وقدرتها على مقاومة الجليد والثلج في المناطق الباردة .

٢ - القدرة على الهبوط العمودي بسرعة تصل إلى ١٠ أمتار في الثانية . ويعود هذا إلى نظام التعليق الجديد ، الذي يستطيع امتصاص الجزء الأكبر من صدمة الهبوط .

٣ - إمكانية نقل الطراز البحري منها (أ . س - ٣٣٢ ف) بالسفن ، حيث أن عجلاته قابلة « للتركيع » Kneeling ، ومروحته الرئيسية ومروحة الذيل قابلتان للطي ، مما يقلل من حجم الحيّز الذي يشغله ، ويزيد من ثباته في أثناء اهتزاز السفينة بفعل الرياح القوية ، وهو شبيه في هذا بالهليكوبتر البريطانية « لينكس » Lynx .

٤ - سهولة صيانتها وقيادتها ، وإمكانية تزويدها بطيار آلي (سفيم ١٥٥ Sfim 155) . وقد روعيت في صناعتها سلامة ركابها إبان التحليق في مناطق القتال أو في حالات الهبوط الاضطراري .

٥ - كبر حمولتها بالنسبة إلى الهليكوبتر« پوما »، وبخاصة بعد ظهور الطراز « المطوّل منها (أ . س - ٣٣٢ م) في خريف ١٩٨٠ . إذ إن هذا الطراز « يستوعب ٢٤ جندياً مقابل ١٦ جندياً بالنسبة إلى الهليكوبتر « پوما » .

بدأ إنتاج الطرازين (س . أ ٣٣٢ ب/ سي) من الهليكوبتر « سوبر پوما » في منتصف ١٩٨١ ، ثم بدأ إنتاج الطرازين (س. أ ٣٣٢ م/ل) في العام ١٩٨٢ ، وبلغ معدّل الانتاج منذئذ ٤ - ٦ هليكوبترات شهرياً . ولقد دخلت « سوبر پوما » الخدمة المسلحة الفرنسية في العام ١٩٨٢ . وتعمل شركة « إيروسپاسيال » على تحسين طائرات الهليكوبتر « پوما » العاملة حالياً (١٩٨٣) في الجيش الفرنسي ، وتزويدها بالمحرك والمروحة الخلفية الخاصين بالهليكوبتر « سوبر پوما » .

المواصفات العامة (أ . س - ٣٣٢ ب) : محركان توربينيان من طراز « توربوميكا ماكيلا » Turboméca Makila ، قوة كل منهما ١٧٨٠ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٥,٠٨ متراً . الطول الإجمالي ١٨,٤٨ متراً . طول الهيكل (أ . س - ٣٣٢ م) ١٥,٥٢ متراً . الوزن فارغة (أ . س - ٣٣٢ م) ٤٢٦٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع (أ . س - ٣٣٢ ف) ٨٧٠٠ كلغ . الطاقم ١ - ٣ ملاحين . الحمولة : ٢٠ جندياً بكامل معداتهم أو ٦ حمالات طبية و ٦ جرحى جالسين ، أو حمولات موازية (يمكن زيادة عدد الجنود المحمولين إلى ٢٤ جندياً في بعض المهام) .

التسليح : يتوقف على نوع المهمة ، حيث يمكن أن يتضمن : مدفعاً من عيار ٢٠ ملم ، أو رشاشين من عيار ٧,٦٢ ملم ، وحاضنين يستوعبان ٤٤ صاروخاً من عيار ٦٨ ملم أو ٣٨ صاروخاً من عيار ٢,٧٥ إنش (٦٩,٨ ملم) ، أو صاروخين جو - سطح من طراز « إكزوسيت » Exocet أو طوربيدين مع سونار أو أجهزة تعقب غواصات .

الأداء : السرعة القصوى ٢٩٦ كلم/الساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية القصوى (أ . س - ٣٣٢ ب/م) ٢٨٠ كلم/الساعة ، (أ . س - ٣٣٢ ف) ٢٧٨ كلم/الساعة . الارتفاع الأقصى ٤٧٥٠ متراً .

الارتفاع العملي ٢٣٠٠ متر . معدل الارتفاع الابتدائي الأقصى (التسلّق) ٩,١٨ أمتار/الثانية . المدى الأقصى في السرعة الملاحية الاعتيادية (أ . س - ٣٣٢ ب) ٦٤٤ كلم ، (أ . س - ٣٣٢ ف/م) ٨٤٨ كلم . المدى الأقصى مع خزانات وقود إضافية حوالى ١٧٢٠ كلم .

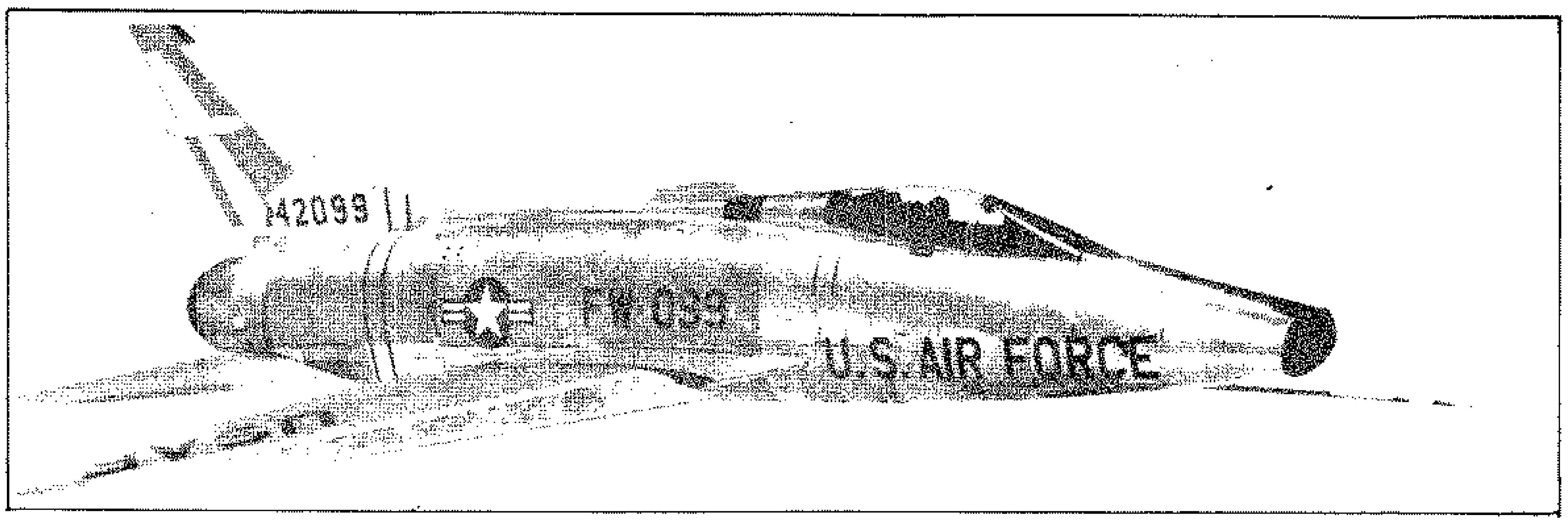

الطائرة المقاتلة القاذفة التكتيكية الأميركية سوپر سابر ف - ١٠٠

(٦٤) سوپر - ر ٥٣٠ (صاروخ)

(أنظر ماترا سوپر ٥٣٠ ، صاروخ) .

(٣٨) سوپر سابر ف - ١٠٠ (طائرة)

طائرة مقاتلة - قاذفة تكتيكية . نفاثة بمقعد واحد . انتجتها شركة « نورث أميركان » North American الاميركية .

تعتبر المقاتلة - القاذفة « سوبر سابرف - ١٠٠ » Super Sabre F — 100 أول طائرة قتال تفوق سرعتها الصوت . ولقد حلّق النموذج التجريبي الأول منها (YF — 100) في ١٩٥٣/٥/٢٥ ، وكان مزوداً بمحرك نفاث من طراز « برات أند ويتني ج - ٥٧ » J — 57 بقوة ٤٤٠٠ كلغ - ضغط . ثم دخل الطراز الإنتاجي الأول منها (الطائرة المعترضة (ف - ١٠٠ أ)) الخدمة الفعلية في القيادة الجوية التكتيكية التابعة لسلاح الطيران الأميركي في العام ١٩٥٤ ، ولكن وقوع عدد من حوادث الطيران دفع الشركة إلى إدخال تعديلات مختلفة على هذا الطراز الذي أُنتج منه ٢٠٣ طائرات .

ثم أنتجت الشركة الطائرة المقاتلة - القاذفة « ف - ١٠٠ سي » التي دخلت الخدمة في العام ١٩٥٥ ، وامتازت عن الطراز السابق بقوة المحرك وإمكانية التزود بالوقود جواً . وتلاها في العام ١٩٥٦ الطراز الرئيسي « ف - ١٠٠ د » ، الذي زُوّد بجهاز للطيران الآلي وبمحرك أقوى ذي لجهاز إحراق لاحق ، وأُدخلت عليه تحسينات شملت التسليح وأجهزة الملاحة والرادار والرماية ، وبدأ استخدامه العملي في أواخر العام ١٩٥٨ . وتم في العام ١٩٥٦ أيضاً انتاج طراز خاص بمهام التدريب العملي تحت اسم « ت ف - ١٠٠ ف » وهو لا يختلف عن الطرازات السابقة من حيث القدرة الهجومية . وقد توقف انتاج الطائرة بكافة طرازاتها في العام ١٩٥٩ ، ويلغ مجموع ما أُنتج منها ٢٢٩٢ طائرة

شهدت المقاتلة - القاذفة « سوبر سابر » استخداماً واسعاً إبان حرب ڤيتنام في عمليات القصف التكتيكي . واستمر عملها في الأسراب التكتيكية الأميركية حتى أواخر العام ١٩٧٣ ، حين بدأ تحويلها الى الأسراب الاحتياطية التابعة لطيران الحرس الوطني الأميركي . وقد تم تصدير الطائرة إلى تايوان وفرنسا والدانيمارك وتركيا . وما تزال حتى الآن (١٩٨٣) عاملة في تايوان وتركيا . . ومن المنتظر أن تحتفظ القوات الجوية التركية بها مدة طويلة ، لا سيما وأنها اشترت الطائرات « سوبر سابر » القديمة من الدانيمارك ، وأصبحت تضم ٤٠ طائرة « ف - ١٠٠ سي/د/ ف » .

مواصفات الطراز الرئيسي « ف - ١٠٠ د »

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز Pratt and Whitney J 57 — P — 21 بقوة ٥٣١٠ كلغ - ترتفع مع جهاز الإحراق اللاحق إلى ٧٦٩٠ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ٩٥٢٥ كلغ - الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٨٠٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,٨ متراً . الطول ١٥,١ متراً . الارتفاع ٤,٩٦ أمتار . مساحة الجناحين ٣٥,٧ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ مدافع من طراز M - 39 E عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٣٤٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية على ثماني نقاط تعليق تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ١١٠٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و ١٣٩٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩١٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . الارتفاع العملي ١٣٧٢٠ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٨١ متراً/الثانية . المدى القتالي ٨٨٠ كلم . المدى الأقصى ٢٤١٥ كلم .

(٦٤) سوپر سايدويندر (صاروخ)

صاروخ موجه جو - جو أميركي ، يجري إنتاجه حالياً في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا . وهو يعرف أيضاً باسم (A I M — 9 L) .

ظهر « سوپر سايدويندر » Super Side Winder في العام ١٩٧٥ ، واعتُبر الجيل الثالث من عائلة الصاروخ « سايدويندر » . وهو حصيلة جهود بذلتها شركتا « رايثون » Raytheon (ماساتشوستس) و« فورد للفضاء الجوي والاتصالات (كاليفورنيا) ، بالاشتراك مع سلاحي الجو والبحرية الأميركيين . ويتلخص تطويره في إدخال تعديلات على الصاروخ A i M — 9H تضمن تحقيق المزايا الثلاث التالية :

١ - القدرة على مهاجمة الهدف من أي اتجاه كان . ويُعبر عن هذه المزية بالمصطلح (Alasca) المشتق من : All Aspect Capability .

٢ - القدرة على التعامل مع الأهداف ذات المرونة العالية إبان قتال المهارشة الجوية Dogfight .

٣ - القدرة على اعتراض الأهداف الجوية عالية السرعة Intercept Capability من أمدية متوسطه .

وكان أهم ما تطرقت إليه التعديلات وحدة التحكم المؤازرة ، وقسم التوجيه والتحكم ، والرأس الحربي . فقد استُبدلت زعانف التحكم المثلثة الشكل والمستخدمة في الطرازات السابقة من « سايدويندر » بزعانف جديدة على هيئة دلتا مزدوجة ، وزُود الرأس الباحث عن الأشعة تحت الحمراء بخزان داخلي من غاز « الأرغون » المبرِّد ، مما يمكّن سلاح الجو الأميركي من استخدام الصاروخ دون إجراء تعديل في طائراته ، التي لا تتضمن قواذف الصواريخ فيها أوعية تبريد . كما زُود الرأس الباحث بمادة كشف أشد حساسية ، من شأنها تشغيل الصاروخ على زاوية اتجاه تتجاوز ٩٠ درجة . ولقد جُعل الرأس الحربي متشارياً ذا انفجار

محيطي شديد ، وزُوِّد بصمامة تقاربية ليزرية لا يمكن التشويش عليها .

بدأ إنتاج « سوبر سايدويندر » في العام ١٩٧٧ ، واستلمت البحرية الأميركية في خلال الفترة (١٩٧٨ ـ ١٩٨٣) حوالى ١٤ ألف صاروخ . ومن المقرر أن تقوم مجموعة من الشركات الأوروبية بقيادة الشركة الألمانية « بودنزيفيرك » Bondeneseewerk (صاحبة مشروع الصاروخ جو ـ جو Viper ، الذي ألغي في العام ١٩٧٤ لصالح « سوبر سايدويندر ») بإنتاج ٩٠٠٠ صاروخ على الأقل . ويقوم باستخدام الصاروخ حالياً (١٩٨٣) سلاح الجو الأميركي (طائرات ف ـ ١٥ ، وف ـ ١٦ وغيرها) والبحرية الأميركية (طائرات ف ـ ١٤ ، وف ـ ١٨) ، بالإضافة إلى سلاح الجو الألماني الغربي (طائرات تورنادو) ، وسلاح الجو البريطاني (طائرات تورنادو وغيرها) ، والبحرية الملكية البريطانية (طائرات سي هاريير) ، وسلاح الجو النرويجي (طائرات ف ـ ١٦) ، وسلاح الجو الإيطالي (طائرات تورنادو وغيرها) ، وسلاح الجو اليوناني . كما تنوي استخدامه أسلحة الجو في كل من « هولندا » ، و« إسبانيا » ، و« كوريا الجنوبية » ، و« ماليزيا » .

المواصفات العامة : الطول ٢,٨٧ م القطر ١٢٧ ملم . الوزن ٨٦,٦ كلغ . المدى الأقصى ١٨ كلم . السرعة القصوى ٢,٥ ماك . التوجيه بالأشعة تحت الحمراء . الرأس الحربي شديد الانفجار .

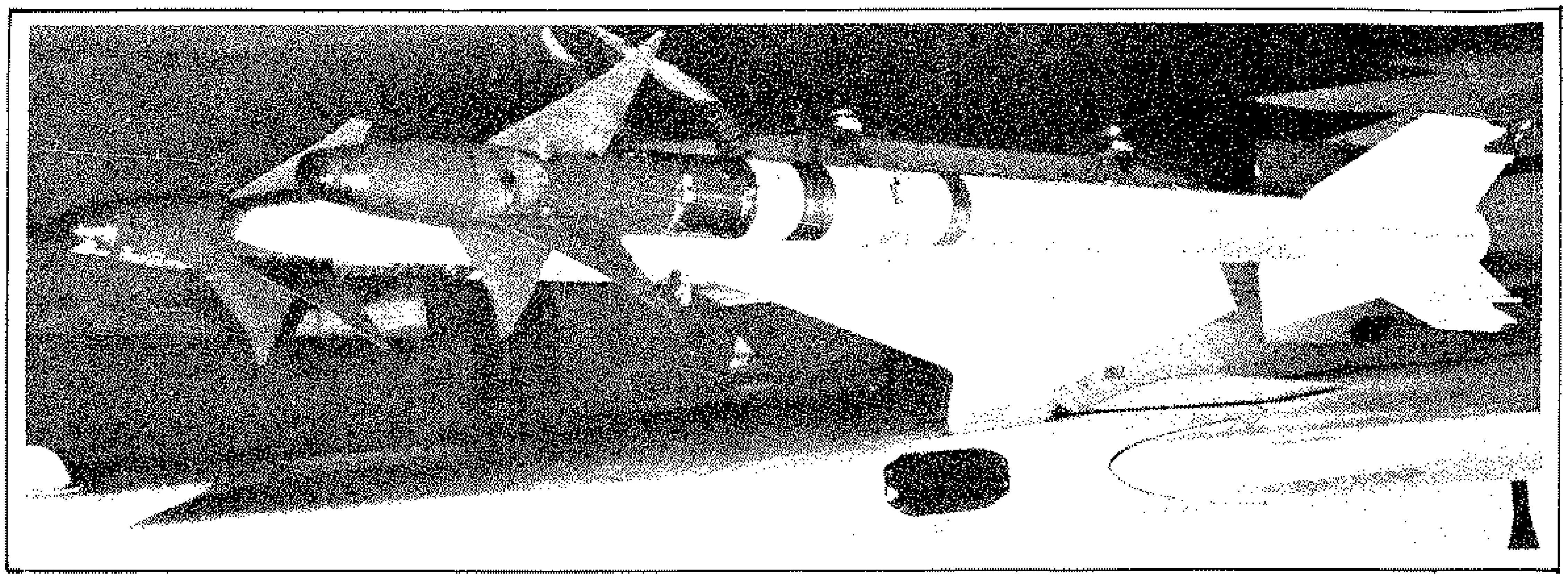

الصاروخ جو ـ جو الأميركي سوبر سايد ويندر

(٦٤) سوبر ستار (مسدس)

(أنظر ستار ، مسدسات) .

ثلاث دبابات اسرائيلية من طراز سوبر شيرمان

(٣٨) سوبر شيرمان (دبابة)

دبابة متوسطة تم تطويرها في إسرائيل نقلا عن الدبابة الأميركية « م ـ ٤ شيرمان » M — 4 Sherman ، التي اعتبرت أفضل دبابة استخدمتها جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . ويطلق على التطوير الاسرائيلي للدبابة أيضاً اسم « إيشيرمان » Isherman .

حصلت إسرائيل في أوائل الخمسينات على أعداد كبيرة من دبابات « شيرمان » من مخلفات الحرب العالمية الثانية . وأصبحت هذه الدبابة أساس قوة المدرعات الاسرائيلية في الخمسينات وأوائل الستينات . إلا أن اسرائيل أدخلت على دباباتها من هذا الطراز عدة تعديلات بهدف إطالة حياتها العملية ورفع مستواها الأدائي .

ولقد اكتفت إسرائيل في بادىء الأمر باستبدال مدافع الدبابات التي كانت تملكها (وكانت أميركية من عيار ٧٥ ملم و٧٦ ملم) ، بمدافع فرنسية من عيار ٧٥ ملم . وهي المدافع الموجودة على دبابات « أ . م . إكس ـ ١٣ » الفرنسية التي استخدمتها إسرائيل في الخمسينات والستينات . ثم عمدت إسرائيل ابتداء من أواسط الستينات إلى إدخال تعديلات رئيسية تتمثل في : تزويد الدبابة بمدفع فرنسي من عيار ١٠٥ ملم ، واستبدال المحرك العامل على البنزين من طراز « فورد » بآخر ديزل من طراز « پـرات أندويتني » بقوة ٥٠٠ حصان . كما

ركبت إسرائيل على الدبابة أجهزة تعليق وتحويل هيدروليكية فرنسية الصنع ، وزوّدتها بأجهزة رؤية ليلية تم تطويرها محلياً ، واستبدلت جنازير الدبابة (سلاسلها) التي كانت بعرض ٤١٩ ملم بأخرى عرضها ٥٨٤ ملم بغية زيادة قدرة الدبابة على العمل في الصحراء والأراضي الطينية الموحلة . وقد أدت هذه التعديلات إلى رفع مستوى الدبابة بشكل ملحوظ ، واستخدمتها إسرائيل على هذا الشكل في كل من حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ .

وبالإضافة إلى هذا التطوير ، فقد حولت إسرائيل عدداً من هياكل دبابات « شيرمان » إلى طرازات متخصصة كان أهمها : ١ ـ طراز لكسح الألغام . ٢ ـ طراز معد لإخلاء الجرحى من أرض المعركة . ٣ ـ طراز معد للعمل كعربة قيادة مدرعة بعد أن تمت إزالة البرج منه . ٤ ـ مدفع ذاتي الحركة من عيار ١٥٥ ملم ، وذلك بعد أن أزيل البرج ورُكّب مكانه مدفع هاوتزر فرنسي من طراز « ف ـ ٣ » F — 3 . ٥ ـ عربة حاملة هاون ، تم تزويدها بهاون إسرائيلي الصنع من عيار ١٦٠ ملم ، تَنتجه شركة « سولتام » الاسرائيلية ويبلغ مداه الأقصى ٩٦٠٠ متر . ٦ ـ مدفع ذاتي الحركة من طراز « سولتام ل ـ ٣٣ » عيار ١٥٥ ملم ، تم تطويره في إسرائيل من قبل الشركة نفسها .

وبعد الحصول على أعداد كبيرة من الدبابات الأميركية والبريطانية الأكثر تطوراً (« م ـ ٤٨ » و« م ـ ٦٠ » و« سنتوريون ») ، حوّلت إسرائيل معظم ما لديها من دبابات « سوبر شيرمان » (« إيشيرمان ») إلى هذه الطرازات ، المتخصصة واحتفظت بعدد محدود منها في الاحتياط . ثم لم تلبث أن استغنت عنه نهائياً في اواسط السبعينات .

(٣٨) سوبر غالب (طائرة)

(أنظر سوكو جي ـ ٤ سوبر غالب، طائرة).

(٦٤) سوبر فالكون (صاروخ)

(أنظر فالكون ، صاروخ) .

(٣٨) سوبر فريلون (هليكوبتر)

أنظر أ ـ ٣٢١ سوبر فريلون ، هليكوبتر) .

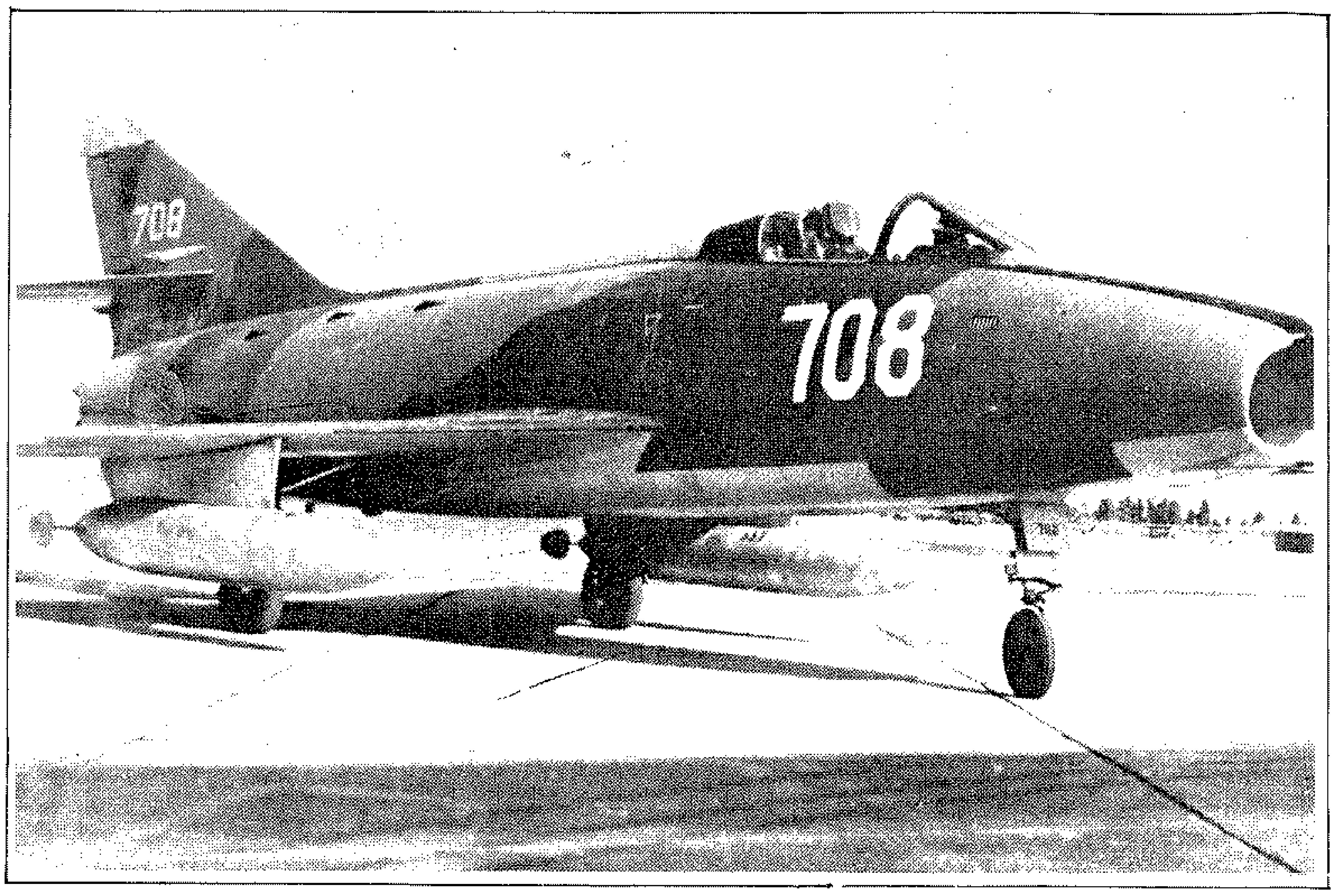

الطائرة المقاتلة الفرنسية سوبر ميستير ب ـ ٢

(٣٨) سوبر فورترس (طائرة)

(أنظر ب ـ ٢٩ طائرة في الملحق) .

(٣٨) سوبر كونستليشن (طائرة)

(أنظر سي ـ ١٢١ سوبر كونستليشن) .

(٣٨) سوبر ماجستير (طائرة)

(أنظر ماجستير وسوبر ماجستير ، طائرة) .

(٣٨) سوبر مارين س ـ ٦ (طائرة)

(أنظر سبيتفاير ، طائرة) .

(٦٤) سوبر ميستير ب ـ ٢ (طائرة)

مقاتلة معترضة وقاذفة لأغراض المساندة التكتيكية ، من إنتاج شركة « داسو » Dassault للصناعات الجوية الفرنسية .

جرى تطوير طائرة « سوبر ميستير ب ـ ٢ » Super Mystére B 2 انطلاقاً من المقاتلة القاذفة « ميستير ـ ٤ أ » ، وحلق النموذج الأول منها في ١٩٥٣/٣/٢ . وكان الحافز الأساسي لتطويرها صناعة المحرك البريطاني النفاث « رولز رويس » محلياً تحت اسم Avon RA - 7 R ، واهتمام شركة « داسو » بإنتاج طائرة حربية أسرع من الصوت . وقد كانت حين دخلت الخدمة في العام ١٩٥٧ أول طائرة أوروبية غربية تفوق سرعتها سرعة الصوت ، ومن الطائرات الأوروبية الأولى ذات الأجنحة المائلة إلى الوراء .

وقد أدت التجارب التي أُجريت على الطائرة في العام ١٩٥٦ إلى استبدال المحرك « آفون » بآخر فرنسي من طراز « سنكما أتار » SNECMA Atar ذي حرّاق لاحق . وكانت الدولتان الوحيدتان اللتان استخدمتاها هما : فرنسا ، التي طلبت منها في البداية ٢٠٠ طائرة ، ثم خفضت العدد إلى ١٨٠ بسبب توقع ظهور طائرة جديدة أكثر تطوراً (طائرة ميراج ـ ٣) ، وإسرائيل التي ابتاعت ٢٤ طائرة في نهاية العام ١٩٥٨ . وقد استخدمها العدو الاسرائيلي في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . وإثر الحظر الذي فرضته فرنسا على مبيعات الأسلحة لاسرائيل عقب حرب ١٩٦٧ ، اضطر الاسرائيليون إلى استبدال المحرك الفرنسي بمحرك أميركي بدون حرّاق لاحق من طراز « برات أند ويتني » ، وبالتالي إدخال بعض التعديلات على الجزء الخلفي من جسم الطائرة .

توقف إنتاج « سوبر ميستير » في العام ١٩٥٩ ، واستمر عملها في سلاح الجو الفرنسي حتى مطلع

السبعينات ، وفي سلاح الجو الاسرائيلي حتى العام ١٩٧٥ . وقد بيعت الطائرات الاسرائيلية المتبقيه (١٢ طائرة) لجمهورية هندوراس في العام ١٩٧٧ . وما تزال عاملة في طيران هندوراس حتى الآن (١٩٨٣) .

المواصفات العامة : المحرك «سنكما أتار - ١٠١ جي» توربيني نفاث ذو قوة دفع ٣٤٠٠ كلغ - ضغط ، ترتفع إلى ٤٥٠٠ كلغ - ضغط مع الحرّاق اللاحق . الوزن فارغة ٦٩٨٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٠٠٠٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٥٠ أمتار . الطول ١٤,٠٤ متراً . الارتفاع ٤,٥٣ أمتار . مساحة الجناحين ٣٥ متراً مربعاً .

التسليح : مدفعان من طراز «ديفا» DEFA عيار ٣٠ ملم + ٥٥ قذيفة صاروخية «سنيب» SNEB من عيار ٦٨ ملم تركّب داخل هيكل الطائرة + ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة تحت الجناحين ، تضم قنابل وصواريخ «ماترا» Matra أو خزانات إضافية للوقود . (كانت الطائرة المستخدمة في فرنسا مزودة عادة بصاروخين جو - جو أميركيين من طراز «سايدويندر» لعمليات المطاردة) .

الأداء : السرعة القصوى ١١٠٤ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و ١٢٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر . السرعة الملاحية للمدى الطويل ١٠٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٨٩ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ١٧ ألف متر . المدى دون وقود إضافي ٨٧٠ كلم . المدى الأقصى مع خزانين إضافيين تحت الجناحين ١١٧٥ كلم . المدى العملياتي التقريبي ٣٢٥ كلم .

(١٩) سوبوتاي

عسكري مغولي (؟ - ١٢٤٥ ؟) . من أشهر قادة جنكيز خان .

تتناقض المصادر في تحديد سنة ولادة سوبوتاي Subotai . ففي حين تقول بعض المصادر أنه ولد في العام ١١٧٢ ، فإن مصادر أخرى تشير إلى أنه ولد في العام ١١٨٦ . وكان يدعى «باغاتور» (الباسل) . ولقد رافق «جنكيز خان» في حملاته . ولعب دوراً هاماً إلى جانب القائد المغولي «دجيبيه» في مطاردة «محمد شاه» حاكم فارس الخوارزمي - التركي في العامين ١٢٢٠ و١٢٢١ . وفي العام ١٢٢١ تقدم «دجيبيه» وسوبوتاي في القفقاس ، ثم قاما بغزو روسيا في العام التالي ، حيث أنزلا هزيمة قاسية بالأمير «مستيسلاف» ، أمير كييف في العام ١٢٢٣ . وعلى أثر وفاة «دجيبيه» في العام نفسه ، عاد سوبوتاي بقوات الحملة لينضم إلى الجيوش المغولية الأخرى .

تولى سوبوتاي قيادة الحملة لغزو إمبراطورية «تشين» (١٢٣١ - ١٢٣٤) بعد وفاة القائد المغولي «تولي» في العام ١٢٣٢ ، فحاصر مدينة «كايفينغ» عاصمة الامبراطورية ، ونجح في اقتحامها في العام ١٢٣٣ رغم استخدام المدافعين للمتفجرات . ثم تابع غزو الامبراطورية .

كان سوبوتاي القائد الفعلي للحملة التي شنها المغول في العام ١٢٣٧ لغزو أوروبا الشرقية ، فقاد بمهارة بالغة ١٥٠ ألف مقاتل ، وتمكن من بسط سيطرته على روسيا الشرقية والجنوبية . وفي أواخر العام ١٢٤٠ عبر نهر «الدنيبير» واستولى على «كييف» . وبعد أن ترك حوالى ٣٠ ألف رجل لضبط المناطق التي غزاها ولحماية خطوط مواصلاته ، بدأ في العام ١٢٤١ غزو أوروبا الوسطى على رأس ١٢٠ ألف مقاتل . وتمكن في ١٢٤١/٤/١١ من الانتصار على ملك هنغاريا «بيلا الرابع» عند نهر «سايو» . وبدأ بعد ذلك استعداداته لغزو إيطاليا والنمسا وألمانيا . غير أن أنباء وفاة «أوغاتاي» ابن «جنكيز خان» وخليفته استدعت انسحابه في أواخر العام ١٢٤١ .

كان سوبو تاي قائداً فذاً قادراً على اقتحام التحصينات المنيعة . ولقد أفاد إلى حد كبير من أساليب القتال المغولية ، والقدرة الحركية العالية التي تتمتع بها قوات المغول ، حتى أنه قطع حوالى ٢٥٠ كيلومتراً في ثلاثة أيام إبان حملة هنغاريا في العام ١٢٤١ ، الأمر الذي ساعده على المناورة أمام جيوش بولونية وألمانية وبوهيمية قبل أن يفاجىء الجيش الهنغاري ويسحقه . توفي في حوالى العام ١٢٤٥ .

(٦٤) سوبويث (شركة صناعة طائرات)

شركة بريطانية تخصصت في صناعة الطائرات الحربية إبان الحرب العالمية الأولى .

تأسست «شركة سوبويث للطيران» في العام ١٩١٢ من قبل مصمم الطائرات البريطاني السير «توماس سوبويث» T. Sopwith ، واستهل مصنعها في مدينة «كينغستون - أون - تيميز» (جنوبي غربي لندن) صناعة طائراتها الحربية بالمقاتلة «تابلويد» Tabloid ، التي دخلت الخدمة في العام ١٩١٤ ، واستُخدمت بشكل محدود في المراحل الأولى من الحرب . وشمل إنتاجها طوال مدة الحرب مختلف أنواع الطائرات الحربية : قاذفات طوربيد ، مقاتلات ، قاذفات قنابل ، طائرات استطلاع ، طائرات دعم قريب . وكان أشهرها الطائرات المذكورة في المواضيع الخمسة التالية الواردة تحت اسم سوبويت :

(٦٤) سوبويث $1\frac{1}{2}$ ستراتر (طائرة)

طائرة بريطانية ثنائية الأجنحة متعددة المهام ، بمحرك واحد ومقعد واحد أو مقعدين . استُخدمت في مختلف مسارح الحرب العالمية الأولى في الفترة (١٩١٦ - ١٩١٨) .

تميزت «سوبويث $1\frac{1}{2}$ ستراتر» Sopwith $1\frac{1}{2}$ Strutter لدى ظهور أول نماذجها في أواخر العام ١٩١٥ بثلاث خصائص هي : ١ - جودة التسليح (رشاش أمامي وآخر خلفي) ، ٢ - طول مدة التحليق (٤ ساعات ونصف الساعة) ، ٣ - تزامن الرمي بالرشاش الأمامي مع حركة دوران مروحة المحرك . الأمر الذي يضمن عدم إصطدام طلقات الرشاش بالمروحة .

وكان عملها مقتصراً في بداية العام ١٩١٦ على مهمتي الاستطلاع والقتال الجوي في الجبهة الغربية ، ثم توسع في خلال العام نفسه ليشمل مهام مكافحة الغواصات والقصف النهاري وخفر السواحل والدعم القريب . ولكن سرعان ما بدأت تفقد أهميتها كطائرة مقاتلة في نهاية ١٩١٦ ، مع ظهور الطائرتين الألمانيتين «ألباتروس - د» Albatros - D و «هالبرشتاتت - د ٤» Halberstadt - D 4 ، اللتين امتازتا بغزارة نيرانها (رشاشان يرميان بمعدل ١٠٠٠ طلقة/الدقيقة ، مقابل حوالى ٥٠٠ - ٦٠٠ طلقة/الدقيقة لرشاش الطائرة «ستراتر») ، في حين ظلت تحتفظ بأهميتها كطائرة قاذفة بمقعد واحد ، نظراً لحمولتها من القنابل ، التي كانت تصل أحياناً إلى ١٠٠ كلغ . وقد برزت إبان الغارة الجوية على مصنع الأسلحة الألماني «ماوزر» في ١٩١٦/١٠/١٢ .

بقيت هذه الطائرة عاملة في أسراب الصف الأول البريطانية حتى أوائل العام ١٩١٨ ، حيث تركز دورها

بعد ذلك على التدريب . وبلغ مجموع ما أُنتج منها في بريطانيا ١٥٢٠ طائرة ، وفي فرنسا ٤٢٠٠ طائرة . وكان معدل إنتاجها في فرنسا بطيئاً إلى درجة أنها كانت قد فقدت قيمتها عندما دخلت الخدمة في نيسان (أبريل) ١٩١٧ . وقد خدم عدد منها في بلجيكا ولاتفيا ورومانيا وروسيا ، كما اشترت قوات الحملة الأميركية العاملة في فرنسا (A. E. F) ٥١٤ طائرة من إنتاج فرنسي .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز « كليرجيه » بقوة ١١٠ أحصنة . الوزن فارغة ٧٥٢ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ٩٤٥ كلغ . الطول ٧,٦ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,١٥ أمتار . الارتفاع ٣,٧ أمتار .

التسليح : رشاش أمامي ثابت من طراز « فيكرز » من عيار ٠,٣٠٣ إنش (٧,٧ ملم) + رشاش خلفي متحرك من طراز « لويس » عيار ٧,٧ ملم + قنابل تصل زنتها إلى ٦٠ كلغ (١٠٠ كلغ في بعض الحالات) .

الأداء : السرعة القصوى فوق مستوى البحر ١٦٩ كلم/الساعة . الارتفاع العملي ٤٥٧٢ متراً .

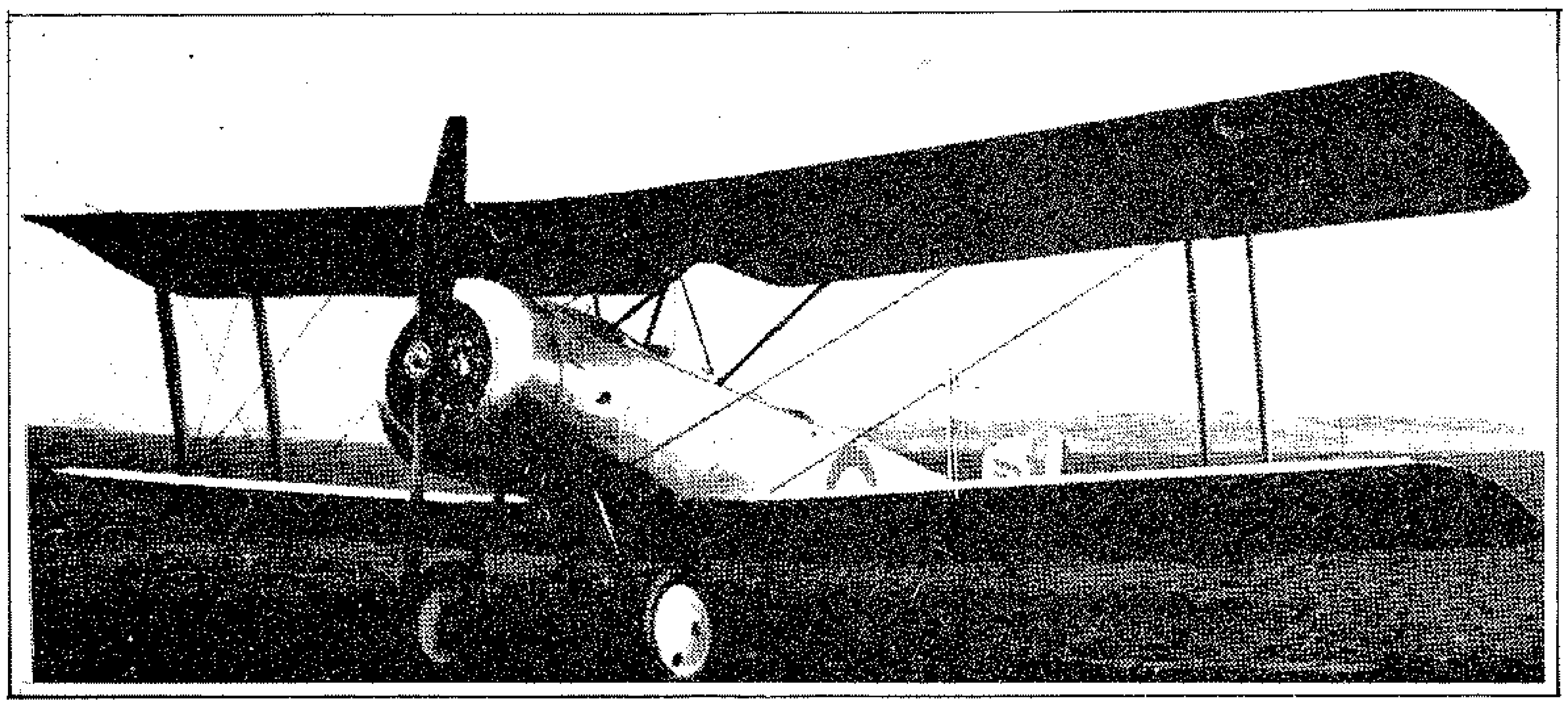

الطائرة البريطانية سوبويت ــ ١ ستار

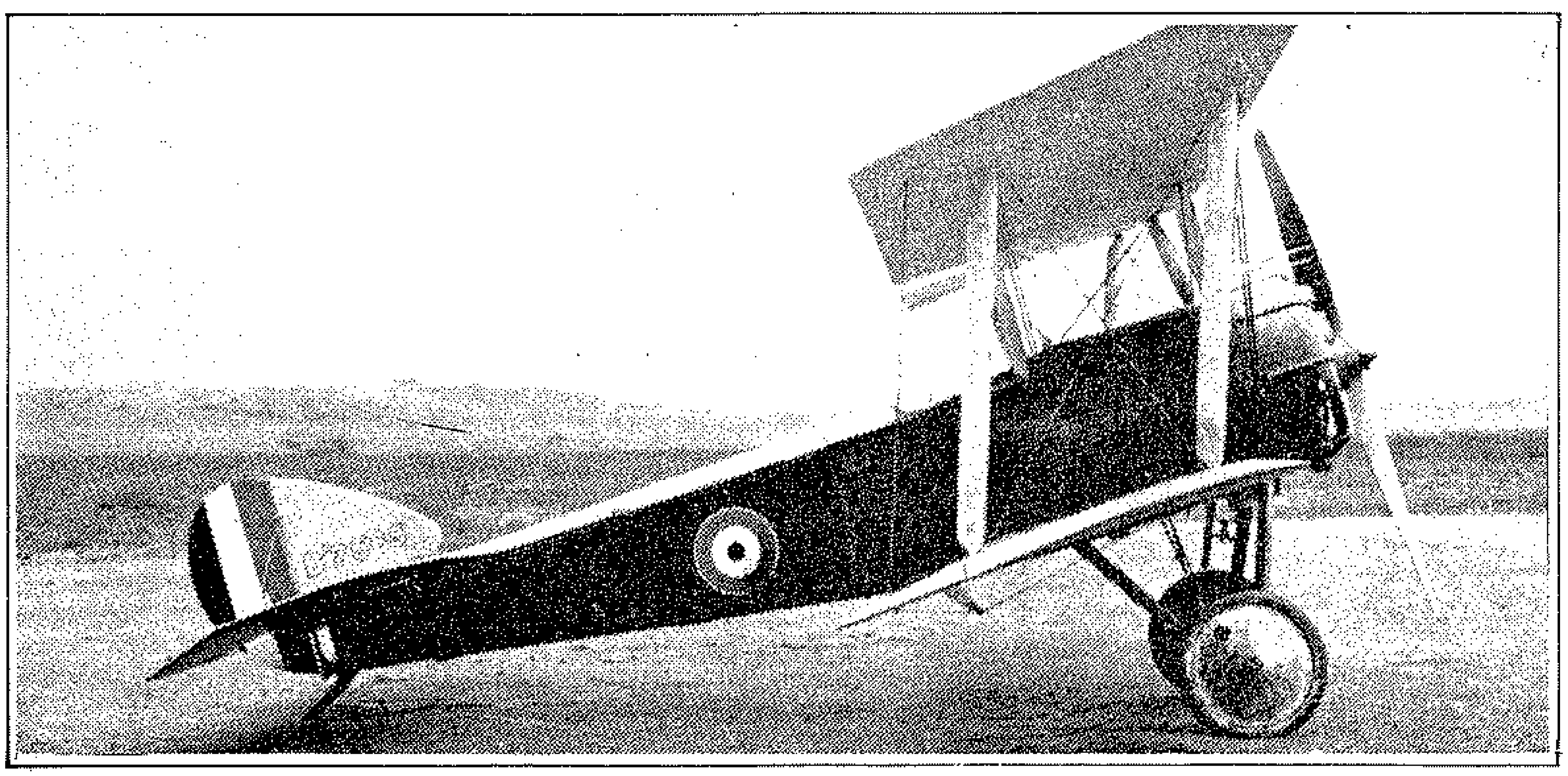

الطائرة البريطانية المقاتلة سوبويت پاپ

(٦٤) سوبويث پاپ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية ثنائية الأجنحة بمقعد واحد استخدمتها في النصف الثاني من الحرب الأولى (١٩١٦ - ١٩١٨) القوة الجوية الملكية (R .F .C) ومصلحة طيران البحرية الملكية (R .N .A .S) . وتميزت في كونها طائرة حربية تحط على ظهر حاملة طائرات مبحرة .

كان تصميم الطائرة « سوبويث پاپ » Sopwith Pup أقرب إلى تصميم سابقتها « ٢/ ١ ستراتر » ، إلى درجة أن التسمية « پاپ » قد حلت محل التسمية الأساسية « سكاوت » Scout منذ أن أعتبرها الطيارون طائرة « وليدة » Pupped « $1\frac{1}{2}$ ستراتر » . وقد اشتهرت إبان خدمتها بخاصتين : الأولى سهولة قيادتها والثانية إمكانية هبوطها على مدارج حاملات طائرات مبحرة ، وذلك عقب نجاح الطيار البريطاني « داننغ » E. H. Dunning في الهبوط بها على ظهر حاملة الطائرات « فيوريس » Furious لأول مرة في ١٩١٧/٨/٢ .

دخلت الخدمة في صيف ١٩١٦ وأسقطت أول طائرة ألمانية معادية من طراز L. V. G في ١٩١٦/٩/٢٤ . وكانت مناورتها الجيدة وقدرتها القتالية على ارتفاعات عالية تجعلانها تضاهي المقاتلة الألمانية « ألباتروس » . كما كانت من الطائرات القليلة التي استخدمت قذائف صاروخية في مهام الرمي على مناطيد « زيبلين » . وقد بلغ مجموع ما أُنتج منها ١٧٧٠ طائرة ، خدمت نحو ٢٩٠ طائرة منها ضمن طيران البحرية الملكية على متون ٥ حاملات طائرات و٧ طرادات .وفي الفترة الأخيرة من الحرب ، استُخدم بعض طائرات « پاپ » ، بعد تزويده بمحركات « غنوم » Gnome بقوة ١٠٠ حصان ، في مهام الدفاع عن الوطن الأم .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز « لورون » بقوة ٨٠ حصاناً . الوزن فارغة ٣٦٦ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ٥٥٥ كلغ . الطول ٥,٨ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ٨,٠٧ أمتار . الارتفاع ٢,٨٥ متر .

التسليح : رشاش ثابت من طراز « فيكرز » أو رشاش متحرك من طراز « لويس » وكلاهما من عيار ٠,٣٠٣ إنش (٧,٧ ملم) + ٨ صواريخ من طراز « لوبريور » .

الأداء : السرعة القصوى فوق مستوى البحر ١٧٧ كلم/الساعة . الارتفاع العملي ٥٣٣٤ متراً . مدة التحليق العادية ٣ ساعات .

(٦٤) سوبويث ترايبلاين (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية ثلاثية الأجنحة بمقعد واحد ، برزت رغم قصر مدة خدمتها . أنتجتها شركة « سوبويث » واستخدمتها مصلحة طيران البحرية الملكية (RNAS) في خلال الحرب العالمية الأولى .

حقق البريطانيون بظهور « سوبويث ترايبلاين »

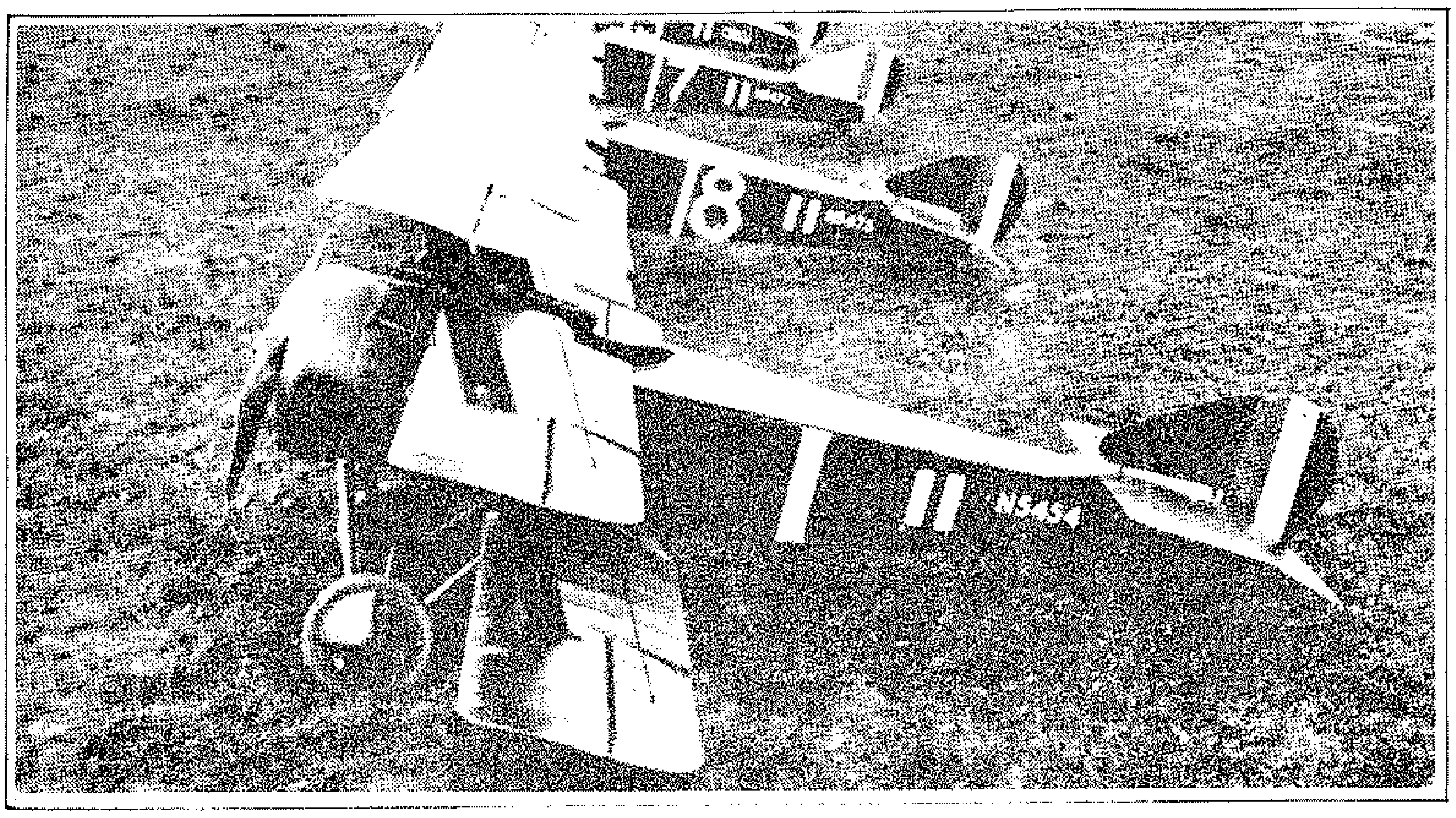

الطائرة البريطانية المقاتلة سوپويت ترايپلاين

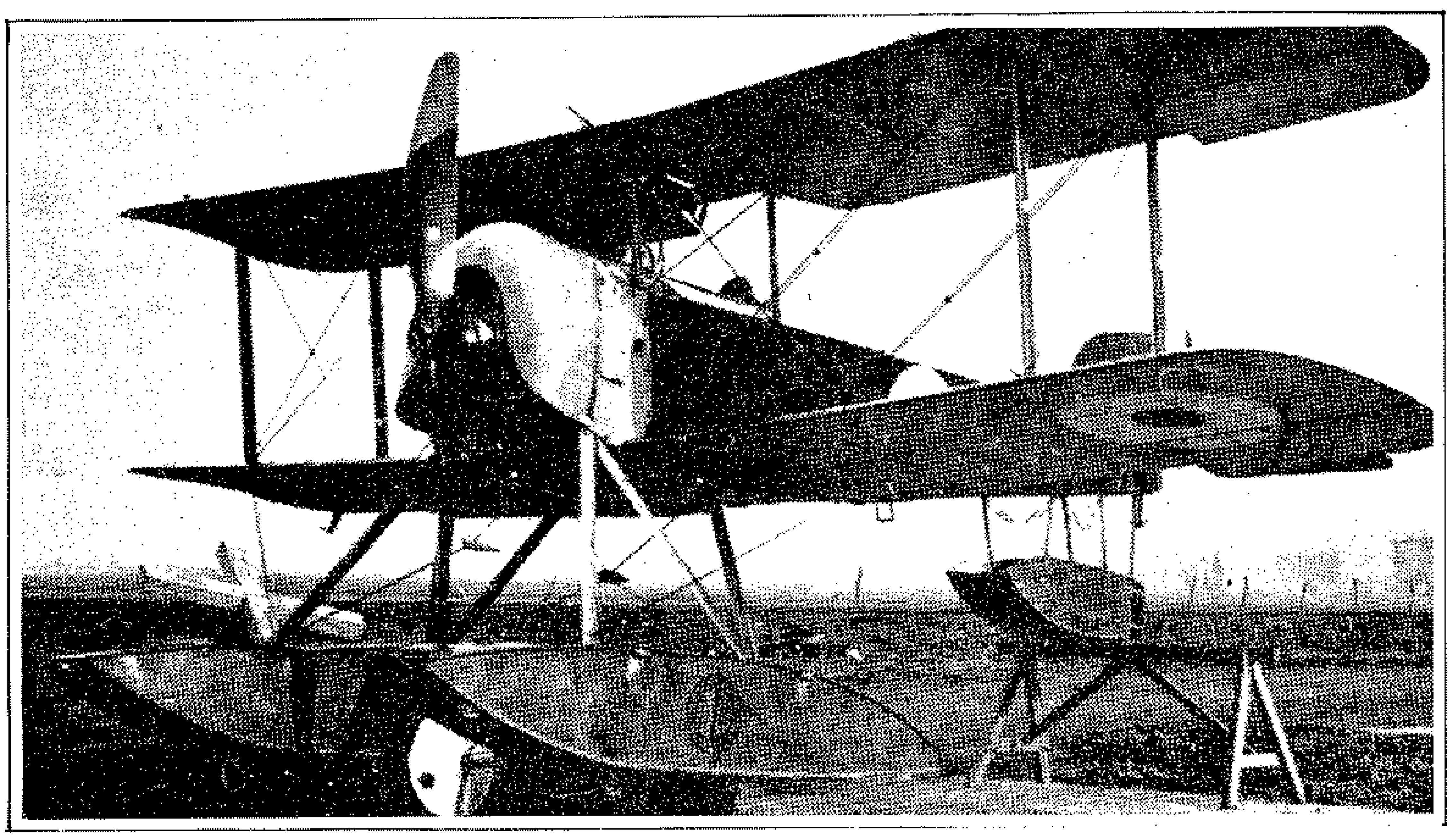

الطائرة البريطانية المقاتلة سوپويت شنايدر/بايبي

Sopwith Triplane . في بداية ١٩١٧ تعادلاً مع الطائرات الألمانية بما فيها طائرات « ألباتروس » ؛ فقد احتفظت « ترايپلاين » بمستوى الأداء الذي عُرفت به طائرة « پاپ » ، وأدخلت عليها تحسينات أسفرت عن توسيع مجال الرؤية لدى الطيار وزيادة معدل التسلق والمناورة بفضل المحرك والأجنحة الثلاثية . وسرعان ما تأكدت فاعليتها بعد دخولها الخدمة في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، حيث استطاع الطيارون الكنديون الذين كانوا يشكلون السرب البحري العاشر (٥ طائرات) ، إسقاط ٨٧ طائرة ألمانية في الفترة الواقعة بين أيار (مايو) وتموز (يوليو) ١٩١٧ ، كما استطاع قائد السرب « ريموند كوليشو » R .Collishow إسقاط ١٦ طائرة ألمانية في أقل من شهر . وقد بلغ إعجاب الألمان بطائرة « ترايپلان » حدّ العمل على تطوير طائرة ثلاثية الأجنحة لمواجهتها ، ونتج عن ذلك تطوير « فوكر ـ ١ » Fokker - 1 في العام نفسه (١٩١٧) .

تركز عمل « تريپلاين » في الجبهة الغربية ، وكانت آخر معركة اشتركت فيها هي معركة « إيبر » Ypres الثالثة (٧/٣١ ـ ١٩١٧/١١/١٠) ، حيث بدأت طائرات جديدة من طراز « كامل » Camel تحل مكانها منذ تشرين الثاني (نوفمبر) . وبلغ مجموع ما أُنتج منها ١٤٠ طائرة فقط .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز « كليرجيه » بقوة ١٣٠ حصاناً . الوزن فارغة ٥٠٠ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ٧٠٠ كلغ تقريباً . الطول ٥,٧ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ٨,٠٧ أمتار . الارتفاع ٣,٢ أمتار .

التسليح : رشاش ثابت من طراز « ڤيكرز » من عيار ٠,٣٠٣ إنش (٧,٧ ملم) (كانت تزود أحياناً برشاشين من الطراز نفسه) .

الأداء : السرعة القصوى فوق مستوى البحر ١٨٠ كلم/الساعة . الارتفاع العملي ٦٢٥٠ متراً . مدة التحليق العادية ساعتان و ٤٥ دقيقة .

(٦٤) سوپويث شنايدر/ بايبي (طائرة)

طائرة مقاتلة ثنائية الأجنحة وقاذفة خفيفة مائية بمقعد واحد ، أنتجتها شركة « سوپويث » للطيران » وشركات أخرى ، واستخدمتها مصلحة طيران البحرية الملكية (R .N .A .S) إبان الحرب العالمية الأولى .

إثر فوز الطراز البحري من القاذفة البريطانية « سوپويث تابلويد » Tabloid بكأس « شنايدر » (جائزة كانت تمنح للفائزين بسباق الطائرات المائية) في نيسان (أبريل) ١٩١٤ ، طلبت البحرية الملكية من الشركة المنتجة (سوپويث) تطوير دفعة من ١٢ طائرة من ذلك الطراز ، مع إدخال بعض التعديلات ، أهمها إحداث كوة في منتصف الجناح العلوي لتمكين الطيار من الرمي بالرشاش إلى أعلى . وعُرفت الطائرة الجديدة باسم « شنايدر » Schneider في بداية الأمر ، وباسم « بايبي » Baby عقب استبدال المحرك « غنوم » Gnome بالمحرك « كليرجيه » . وبلغ مجموع ما صُنع من « شنايدر » ١٣٦ طائرة فقط ، في حين صُنع من « بايبي » ٤٥٦ طائرة ، اشتركت في إنتاجها عدة شركات هي « بلاكبيرن » Blackburn (١٧٦) ، و « فيري » Fairey (٥٠) ، و « پارنول » Parnall (١٣٠) ، و « سوپويث » (١٠٠) . وسُحبت كلها من الخدمة بعد أسابيع قليلة من نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨) .

ولم تحقق هذه الطائرة نتائج هامة في مقاومة مناطيد « زيپلين » الألمانية فوق بحر الشمال ، إلا أنها قامت بعمليات استطلاع وقتال ناجحة في شرقي البحر الأبيض المتوسط والدردنيل والبحر الأحمر ، ونشطت في مكافحة الغواصات الألمانية في المياه البريطانية .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز

«كليرجيه» بقوة ١٣٠ حصاناً. الوزن فارغة حوالى ٥٥٧ كلغ. الوزن العادي للاقلاع ٧٧٨ كلغ. الطول ٧,٠١ أمتار. فتحة الجناحين (الباع) ٧,٦ أمتار. الارتفاع ٣,٠٤ أمتار.

التسليح: رشاش من طراز «لويس» من عيار ٠,٣٠٣ إنش (٧,٧ ملم) + قنبلتان زنة الواحدة منها حوالى ٣٠ كلغ.

الأداء: السرعة القصوى فوق مستوى البحر ١٥٦ كلم/الساعة. الارتفاع العملي ٢٣٢٠ متراً. مدة التحليق العادية ساعتان.

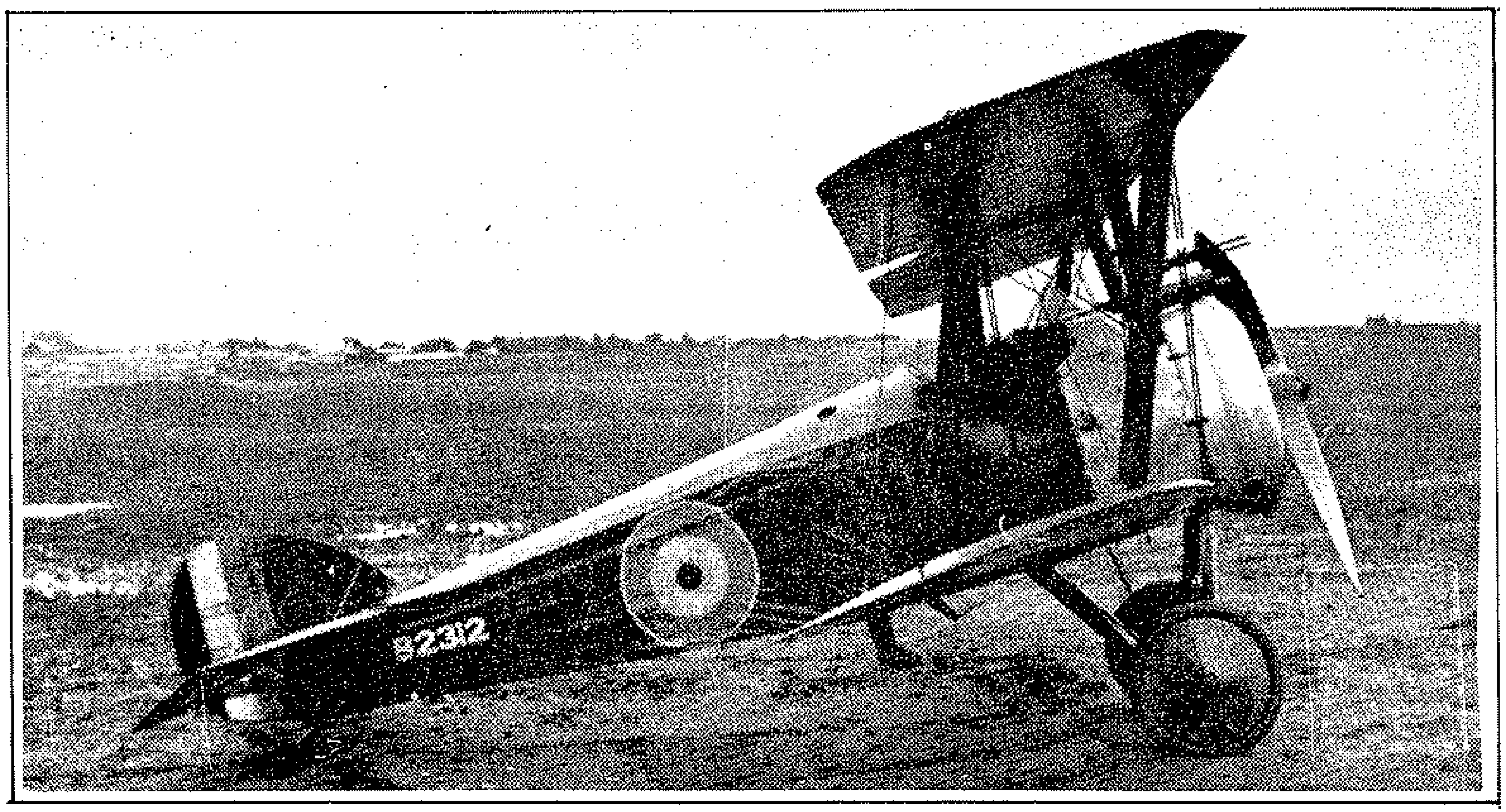

الطائرة البريطانية المقاتلة سوبويت كامل

(٦٤) سوبويث كامل (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية ثنائية الأجنحة بمقعد واحد. أنتجتها شركة «سوبويث» في النصف الثاني من الحرب العالمية الأولى، وكانت من أفضل الطائرات التي خدمت في تلك الحرب.

وصلت قوة الحلفاء الجوية في ربيع ١٩١٧ إلى أدنى مستوى لها، وتكبد البريطانيون في نيسان (أبريل) خسائر كبيرة في الطائرات الحربية. ولم يتمكن الحلفاء من استعادة توازنهم في مجال الطيران إلا في نهاية ذلك العام، عقب دخول طائرة «سوبويث كامل» Sop-with Camel الخدمة في تشرين الثاني (نوفمبر). وكانت هذه الطائرة تطويراً للطائرة «بابِ»، وامتازت عما سبقها من طائرات «سوبويث» بالابتكارين التاليين:

١ ـ غزارة النيران، حيث إنها زُودت لأول مرة برشاش ثنائي ذي معدل رمي يقارب ١٠٠٠ طلقة/الدقيقة، الأمر الذي أخل بتفوق طائرات «ألباتروس» الألمانية في هذا المجال.

٢ ـ مرونة الحركة، فقد جمع التصميم بين قصر جسم الطائرة وخفة وزنه، وقوة المحركة الدّوار، مما منح الطائرة القدرة على الالتفاف بحركة أنشوطية (وهو ما مكّنها من مواجهة الطائرات الألمانية، ما عدا طائرة «فوكر»)، والتحليق بسرعة عالية على ارتفاع منخفض جداً (وهو ما أكسبها شهرة في عمليات رمي الدعم المباشر ضد المشاة المتخندقين، لا سيما وأن الرشاش الثنائي ثُبت في بعض نماذجها في أسفل الهيكل، بشكل ساعد على الرمي إلى الأسفل).

بلغ مجموع ما أُنتج منها ٥٥٠٠ طائرة، بما فيها الطراز البحري الأصغر حجماً، الذي زُوّد برشاش «فِيكرز» في المقدمة ورشاش «لويس» في الوسط، والذي نجح في آب (اغسطس) ١٩١٨ في إسقاط آخر منطاد من طراز «زيبلين» مستخدماً الذخائر الحارقة «باكنغهام» و«بوميروي». وقد اعتبرت مسؤولة عن إسقاط ١٢٩٤ طائرة ألمانية، من ضمنها طائرة البارون «مانفريد فريهرفون ريختوفن»، الذي أُسقطت طائرته (من طراز «فوكر») في ١٩١٨/٤/٢١. وتراوحت طرازات المحركات التي استُخدمت فيها بين «لورون» (١١٠ أحصنة)، و«غنوم» (١٣٠ حصاناً)، و«كليرجيه» (١٣٠ حصاناً)، و«بنتلي» (١٥٠ حصاناً). ولم يقتصر استخدام الطائرة على بريطانيا، بل تم تصديرها الى كل من: كندا وبلجيكا واليونان، كما استخدمتها قوات الحملة الأميركية في أوروبا، والقوات المناهضة للثورة البلشفية إبان الحرب الأهلية الروسية وحروب التدخل (١٩١٩ ـ ١٩٢٢).

المواصفات العامة: المحرك: مروحي من طراز «كليرجيه» بقوة ١٣٠ حصاناً. الوزن فارغة ٤٢٥ كلغ. الوزن العادي للاقلاع ٦٥٠ كلغ. الطول ٥,٦ أمتار. الارتفاع ٢,٦ متر. فتحة الجناحين (الباع) ٨,٥٤ أمتار.

التسليح: رشاش ثنائي من طراز «فِيكرز» من عيار ٠,٣٠٣ إنش (٧,٧ ملم) + ٤ قنابل زنة الواحدة ١١ كلغ.

الأداء: السرعة القصوى ١٨٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ٥٩٠٠ متر. مدة التحليق العادية ساعتان ونصف الساعة.

(٤٢) سوبيز (بنجامان دو روهان دو).

قائد عسكري بروتستانتي فرنسي (١٥٨٣ ـ ١٦٤٢). اشترك في القتال ضد الجيش الملكي الفرنسي إبان الصراع بين الملكيين الكاثوليكيين والثوار البروتستانتيين.

وُلد بنجامان دو روهان دو سوبيز Bengamin de Rohan Seigneur de Sauluise في مدينة «لاروشيل» الفرنسية في العام ١٥٨٣، وكان من البروتستانتيين المتحمسين في عهد ملك فرنسا «لويس الثالث عشر» (حكم من العام ١٦١٠ إلى ١٦٤٣). وعندما ثار البروتستانتيون ضد التمييز الديني في فرنسا عيّنته الجمعية العامة البروتستانتية في العام ١٦٢١ قائداً عاماً للثوار البروتستانتيين في مقاطعات «بواتو» Poitou و«بريتاني» Bretagne و«أنجو» Anjou، ودافع في العام نفسه عن «سان جان دانجلي» Saınt — Jean — d'Angély ضد الجيش الملكي، ثم هدد منطقة «نانت» Nantes، لكن ضغط الجيش الملكي أجبره على مغادرة فرنسا إلى إنكلترا في العام ١٦٢٢، فانضم إلى المهاجرين البروتستانتيين الذين حصلوا على دعم الإنكليز لمحاربة فرنسا الكاثوليكية. وفي العام ١٦٢٥ حشد سوبيز قوة بحرية بمساعدة الإنكليز، وهاجم الأسطول الملكي الفرنسي في مرفأ «بلافيه» Blavet، واستولى عليه وقاده إلى جزيرة «ري» Ré، وأصبح سيد البحر بين «نانت» و«بوردو».

في هذه الأثناء كان جيش «لويس الثالث عشر»

يحاصر مدينة « لاروشيل » التي كانت من أهم المعاقل البروتستانتية ، وقد دام هذا الحصار حوالى ١٤ شهراً (١٦٢٧ - ١٦٢٨) ، وحاول سوبيز والقائد الإنكليزي « بكنغهام » تقديم المعونة للمحاصرين في العام ١٦٢٨ ، لكن محاولاتهما باءت بالفشل ، وسقطت المدينة في يد الكاردينال « ريشيليو » في العام نفسه . وفي حزيران (يونيو) ١٦٢٩ عقد « ريشيليو » مع البروتستانتيين صلح « أليس » Alés ، واعترفت السلطة الملكية بحرية المعتقد والمساواة المدنية ، وأصدر الملك عفواً عاماً عن الثوار البروتستانتيين ، إلا أن سوبيز رفض الإفادة من هذا العفو ، وبقي في إنكلترا حتى وفاته بتاريخ ١٦٤٢/١٠/٠ .

(٦٦) سوبيز (شارل دو روهان پرنس دو)

عسكري فرنسي (١٧١٥ - ١٧٨٧) شارك في حرب السنوات السبع ونال رتبة مارشال فرنسا .

ولد شارل دو روهان پرنس دو سوبيز Ch. de R. P. de Soubise في العام ١٧١٥ في « باريس » . والتحق بالجيش الفرنسي في عهد الملك « لويس الخامس عشر » (١٧١٥ - ١٧٧٤) ، وكان من أصدقاء الملك ومدام « پومبادور » .

شارك في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) التي نشبت بين بروسيا وبريطانيا من جهة . والنمسا وفرنسا وروسيا وسكسونيا والسويد من جهة أخرى . وكان من أبرز المعارك التي خاضها معركة « روسباخ » (١٧٥٧/١١/٥) ، حيث قاد قوة مؤلفة من ٣٠ ألف جندي فرنسي إلى جانب ١١ ألف جندي إمبراطوري من جيش « الرايخ » (حلفاء النمسا من الألمان) بقيادة « ساكس - هيلد بورغهاوزن » ، في مواجهة القوات البروسية البالغة ٢١ ألف جندي . وقد أسفرت المعركة بعد ساعتين من القتال عن هزيمة سوبيز ومقتل ٧ آلاف من رجاله . وفي العام ١٧٥٨ ، وزع الفرنسيون قواتهم إلى ثلاثة جيوش ، فتولى سوبيز قيادة الجيش الفرنسي في « ساكس » ، الذي تعرضت مؤخراته لعدة هجمات بروسية ، إلا أن سوبيز حافظ على قواعد تموينه ، ولم يخض معركة حاسمة مع البروسيين .

رُفِّع في العام ١٧٥٩ إلى رتبة مارشال فرنسا ، وعُيِّن في منصب وزير دولة . قاد في العام ١٧٦١ جيش الرين ، وانتصر في العام ١٧٦٢ على القوات البروسية في معركة « جوهانسبرغ » . توفي في العام ١٧٨٧ في « باريس » .

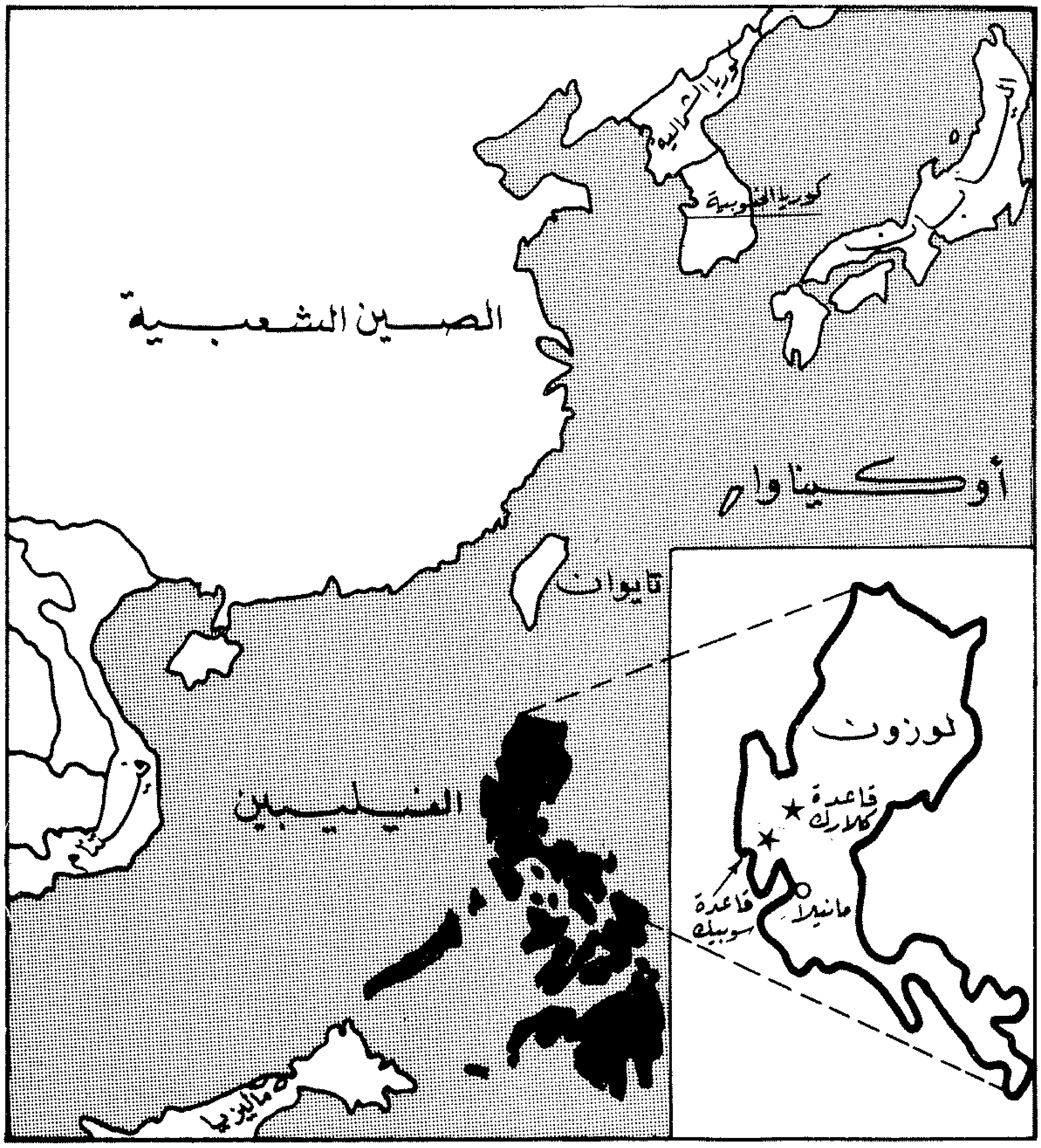

قاعدة سوبيك الأميركية في الفيليبين

(٤٦) سوبيك (قاعدة بحرية)

قاعدة بحرية أميركية على ساحل الفيليبين .

تقع قاعدة سوبيك Subic أو Subig على الساحل الغربي لجزيرة « لوزون » Luzon ، وقرب بلدة « أولنغابو » الواقعة على خليج « سوبيك » ، الذي يشكل مدخل المنطقة إلى بحر الصين الشمالي ، والذي يبلغ طوله حوالى تسعة أميال ، وعرضه بين خمسة وثمانية أميال . وكانت القوات اليابانية قد احتلت هذا الخليج إبان الحرب العالمية الثانية (من مطلع ١٩٤٢ حتى مطلع ١٩٤٥) ، إلى أن طردتها منه القوات الأميركية ، وأنشأت فيه « محطة » بحرية ، استخدمتها لأعمال الصيانة والإمداد وإستراحة بعض وحداتها المنتشرة في جنوبي شرقي آسيا .

تعتبر قاعدة « سوبيك » مكملة لقاعدة « كلارك » الجوية الأميركية الضخمة ، وتكتسب أهميتها من وقوعها قبالة سواحل جنوبي شرقي آسيا . وكان لها دور فعال في العمليات الحربية الأميركية إبان العدوانين الأميركيين على كوريا (١٩٥٠ - ١٩٥٣) وفيتنام (١٩٦٠ - ١٩٧٣) . ولقد وضعت الولايات المتحدة الأميركية يدها على هذه القاعدة على أساس أنها « أرض مؤجرة » (بدون بدل إيجار فعلي) ، وذلك بموجب اتفاق عقدته الحكومة الأميركية مع حكومة الفيليبين في ١٩٤٧/٣/١٤ ، يعطي القوات الأميركية حق

استخدامها (إلى جانب ١٢ قاعدة أخرى) في الأغراض العسكرية ، ولمدة ٩٩ عاما . وألحقت بهذا الاتفاق ، في ١٩٤٧/٣/٢١ ، اتفاقية أخرى وُضعت القوات المسلحة الفيليبينية بموجبها تحت إشراف « المستشارين العسكريين » الأميركيين المتمركزين في قاعدة سوبيك ، واعتُبرت القواعد كلها تابعة للسلطات الأميركية لجهة الشؤون العسكرية والإدارية والقضائية . كما نصت هذه الاتفاقية على أن القانون الفيليبيني المحلي لأبطال العسكريين الأميركيين الذين ينتهكونه ، بل يخضعون لقانونهم الخاص مهما تكن مخالفاتهم .

يبلغ عدد العسكريين الأميركيين في قاعدة سوبيك أكثر من ستة آلاف رجل ، بالإضافة إلى حوالى ٦٠٠ موظف مدني (أميركي) يؤمنون الخدمات الضرورية للقاعدة ، وحوالى ستة آلاف من أفراد عائلات الأميركيين العاملين فيها . ويبلغ عدد الفيليبينيين العاملين في القاعدة ذاتها حوالى ٢٣ ألف شخص .

وفي أعقاب خروج القوات الأميركية من فيتنام (١٩٧٣) ، طالبت حكومة الفيليبين الحكومة الأميركية بإعادة النظر في الاتفاقيات المعقودة بينهما حول القواعد الأميركية ، ومنها قاعدة سوبيك التي ينتهي أجلها في العام ١٩٩١ ، ولا سيما فيما يتعلق بدفع بدل إيجار مناسب ، وإخضاع هذه القواعد كافة للقوانين الفيليبينية . وبدأت المفاوضات بين ممثلي الحكومتين حول هذا الشأن في العام ١٩٧٦ . وأسفرت عن تعهد الإدارة الأميركية بدفع مليار دولار إيجاراً لقواعدها كلها ، شريطة أن يكون ذلك على شكل معونات عسكرية وإقتصادية تُسلّم إلى الفيليبين في غضون خمس سنوات .

ويبدو أن حكومة الفيليبين راغبة ضمنا في بقاء هذه القواعد على أرضها ، ولا سيما قاعدتا « سوبيك » و« كلارك » ، لأنها تساعدها في دعم النظام وحمايته ضد أشكال المعارضة ، وتجعلها أقدر على محاربة الثوار المسلمين في الجنوب والمنظمات الشيوعية (الهاسك) .

(٤٢) سوبيلوليوما الأول

ملك حثّي عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وحكم من حوالى العام ١٣٨٠ ق. م . حتى حوالى العام ١٣٤٦ ق. م ، ووصلت الامبراطورية الحثية في عهده إلى أقصى اتساعها ، حيث تنازعت النفوذ في الشرق الأدنى مع الفراعنة والآشوريين .

تولى سوبيلوليوما الأول Souppilouliouma I عرش الأمبراطورية الحثية بعد والده « توتاليا الثالث » في حوالى العام ١٣٨٠ ق. م . (تذكر بعض المراجع انه تولى الحكم في العام ١٣٧٥ ق. م .) ، فسعى منذ البداية الى فصم عرى التحالف بين دولة الميتانيين (المسيطرة على المنطقة الممتدة بين الفرات الأعلى ودجلة الأعلى) ، ودولة الفراعنة التي كانت تعمل على الحد من النفوذ الحثي في سورية . وبعد عدة سنوات من تولي الحكم ، قاد سوبيلوليوما جيشه إلى سورية وشن إغارة فاشلة على « حلب » وكانت تحت سيطرة الميتانيين . ثم عاد في العام ١٣٥٤ ق. م ، فقطع نهر الفرات قرب « ملاطية » ودخل أراضي الميتانيين من الشمال وهاجم عاصمتهم وسلبها . ثم بدّل اتجاهه وقطع الفرات من جديد قرب « كركميش » .

ولقد تدخل سوبيلوليوما في الصراع الداخلي الذي شهدته دولة الميتانيين بعد مقتل ملكها « توسراتا » في العام ١٣٥٤ ق. م . ، فكان يدعم أحد المرشحين للعرش ثم يدعم خصمه ، الأمر الذي سمح له بالسيطرة على اراضي الميتانيين والاستيلاء على « حلب » و« دمشق » في العام ١٣٥٠ ق. م. كما استغل الاضطرابات الداخلية الدينية التي شهدتها مصر في عهد « أمينوفيس الرابع » (حكم من العام ١٣٧٩ ق. م . حتى العام ١٣٦٢ ق. م) ، وعقد مع المصريين اتفاقاً رُسمت بموجبه حدود النفوذين الحثي والمصري في سورية لصالح الحثيين .

أما في الشرق ، فقد حارب سوبيلوليوما دولة العيلاميين الواقعة شرقي المجرى الأسفل لنهر « دجلة » ، وهزم ملكها « هورباتيلا » وسيطر عليها . ثم عمل بعد ذلك على فرض سلطته على المناطق التي استولى عليها . وكانت الامبراطورية الحثية عند وفاته في العام ١٣٤٦ ق. م (أو ١٣٣٤ ق. م حسب بعض المصادر) ممتدة من « جسر أكسيون » ونهر « العاصي » حتى المجرى الأسفل لنهر « الفرات » . وتشمل بلاد الأناضول وسورية وفلسطين حتى « القدس » .

كان سوبيلوليوما الأول بارعاً في الاستراتيجية والتكتيك . وكان يشن حملاته في الربيع والصيف ، ويلجأ الى الراحة في الشتاء بسبب برودة الطقس وكثافة الثلوج في بلاده . ولقد اشتهر بالعمل على الصدام مع خصومه في مواجهات مكشوفة ، حيث تستطيع عربات القتال قلب موازين المعركة لصالحه بالتعاون مع المشاة . وهذا ما فعله عند محاربة الميتانيين . فلقد مر بعاصمتهم من دون الاصطدام بقوتهم الأساسية ، ثم توجه نحو السهول السورية مستدرجاً العدو إلى ساحات رحبة تصلح للمواجهات المكشوفة .

اعتمد سوبيلوليوما في عملياته الحربية الواسعة على قوة الجيش الحثي المؤلف من متطوعين محترفين ، تردفهم قوات يجندها النبلاء وحكام المقاطعات عند اندلاع الحرب . وكان هذا الجيش يمتلك ترسانة حربية ممتازة ، ويستخدم السلاح المصنوع من الحديد وعربات قتالية خفيفة يجرها حصان ويعتليها ثلاثة محاربين : سائق ومقاتل ومدافع يحمل الترس لحماية زميليه .

(٦٦) سوبييسكي (يان الثالث)

ملك وقائد بولوني (١٦٢٩ - ١٦٩٦) ، اشتهر بحروبه ضد العثمانيين ، ويُعد من أهم الملوك البولونيين في الفترة (١٥٧٣ - ١٧٩٥) .

ولد يان سوبييسكي J. Sobieski بتاريخ ١٦٢٩/٨/١٧ في مدينة « أوليسنو » Olesno . ونشأ في بيئة ارستقراطية ، إذ كان والده يعمل في البلاط الملكي ، ويحتل مركزاً هاماً بين أعضاء مجلس الشيوخ البولوني . وشغل في تلك الفترة منصب حاكم قلعة « كراكوف » ، مما سمح ليان بأن يحظى بثقافة عالية ، وأن يزور دول أوروبا الغربية أسوة بأبناء النبلاء .

كان يان سوبييسكي من المعارضين للملك « يان الثاني كازيمير » J. II Casimir . لذا بدأ حياته العسكرية بالانضمام إلى القوات السويدية عندما غزت بولونيا في العام ١٦٥٥ ، ثم ما لبث أن بدّل موقفه ، وانضم إلى القوات البولونية التي قاتلت السويديين في السنوات التالية .

تبوأ في العام ١٦٦٥ منصباً عسكرياً فخرياً في البلاط الملكي (Grand Marshal) بدعم من ملكة بولونيا ، وعُيّن قائداً ميدانياً للجيش البولوني في العام ١٦٦٦ ، وخاض في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٦٦٧ ، معركة « پودهايتسا » Podhajce ضد التتار والقوزاق وانتصر عليهم ، فعُيّن في ربيع العام ١٦٦٨ قائداً أعلى للجيش مكافأة له على انتصاراته .

وفي العام نفسه ، وإثر استقالة الملك « يان الثاني

كازيمير » ، كان سوبييسكي من المرشحين لعرش بولونيا ، إلا أن النبلاء انتخبوا « ميخائيل ڤيشنيوڤيسكي » (كوريبوت) في العام ١٦٦٩ ، فاتصلت زوجة سوبييسكي بملك فرنسا « لويس الرابع عشر» طالبة منه مساعدة زوجها على الوصول إلى العرش . وكان سوبييسكي آنذاك مشغولاً بالقتال ضد القوزاق ، إلا أنه كان يشهّر بالملك « ميخائيل » ، الذي كان يفضل العلاقة بالامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة (هابسبورغ) على العلاقة بفرنسا .

وفي العام ١٦٧٣ ، رفضت الأمة البولونية الهزيمة التي لحقت بها في الحرب مع العثمانيين ، كما رفضت احتلال السلطان « محمد الرابع » لبعض الأراضي البولونية ، واتفاقية « بوزاكس » (بوتشاتش) Buczacz (١٦٧٢) التي كرّست هذا الاحتلال . وقاد سوبييسكي (بصفته القائد الأعلى للجيش البولوني) الحرب على العثمانيين ، فاسترد «لمبرغ» (حالياً لڤوف) ، وانتصر على القوات العثمانية في « خوتين » (١٦٧٣) . بيد أن هذا الانتصار الكبير لم يغير شيئاً من اتفاقية « بوزاكس » التي بقيت سارية المفعول .

وكان من نتائج انتصارات سوبييسكي ، تصاعد شهرته حتى لُقِّب « قاهر الأتراك » ، وغدا طريقه إلى العرش ممهداً . وإثر وفاة « ميخائيل » (١٦٧٣) انتُخب سوبييسكي ملكاً في أيار (مايو) ١٦٧٤ ، وحمل اسم « يان الثالث » . فاتبع منذ بداية عهده سياسة مؤيدة لفرنسا . وحاول الإفادة من وساطة ملك فرنسا لوقف الحروب مع العثمانيين ، واستعادة الأراضي البولونية الواقعة في الشمال الغربي من بولونيا ، والتي كانت بروسيا قد ضمتها إليها في عهد الملك « يان الثاني كازيمير» . وأجرى سوبييسكي مع فرنسا مفاوضات انتهت في حزيران (يونيو) ١٦٧٥ بتوقيع معاهدة «ياڤوروف» Jaworow السرية ، التي تعهد سوبييسكي فيها بمحاربة الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة (هابسبورغ) ، إذا نجح الفرنسيون في إقناع العثمانيين بايقاف الصراع مع بولونيا . غير أن العثمانيين تابعوا القتال ، وتمكن سوبييسكي من الانتصار عليهم في معركة « لڤوف » (١٦٧٥) ، ثم في معركة « زوراڤنو » (جيوراڤنو Zorawno) (١٦٧٦) ، التي أسفرت عن توقيع معاهدة « زوراڤنو» (١٦٧٦) ، وتم بموجبها إدخال تعديلات طفيفة على بنود معاهدة « بوزاكس » .

وفي العام ١٦٧٧ ، فاوض سوبييسكي

الملك يان سوبييسكي

السويديين بغية الحصول على دعمهم في استعادة الأراضي البولونية من بروسيا ، إلا أنه فشل في مسعاه . وساءت العلاقات بعد ذلك بين سوبييسكي وفرنسا ، ولا سيما بعد أن خاب أمله في الحصول على دعم الفرنسيين من أجل استرداد ما اقتطعته بروسيا من أراض بولونية ، واستمرار الحروب مع العثمانيين المتحالفين مع فرنسا ، بالإضافة إلى عدم رغبة « لويس الرابع عشر » في دعم محاولة سوبييسكي لإقامة نظام ملكي وراثي . ورافق ذلك معارضة النبلاء البولونيين ، والليتوانيين منهم بشكل خاص ، لفكرة التحالف مع فرنسا ، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى توجه سوبييسكي نحو الحكم الاستبدادي المطلق .

بسبب هذا الخلاف مع فرنسا ، أعاد سوبييسكي النظر في سياسته الخارجية ، بحيث أصبحت استراتيجية التصدي للعثمانيين محورها الأساسي . وعقد في ١٦٨٣/٤/١ ، اتفاقية دفاع مشترك مع الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة . وفي العام نفسه ، سار سوبييسكي على رأس جيش تعداده ٢٥ ألف جندي ، لمشاركة الجيوش التي تجمعت من « ساكسونيا » ، و«باڤاريا» و« فرانكونيا » ، في حرب صليبية ضد العثمانيين (لعب البابا فيها دوراً رئيسياً) . وكان سوبييسكي يحمل أعلى رتبة عسكرية في تلك القوات ، لذا اختير قائداً عاماً للجيوش كلها (٧٥ ألف جندي) ، وخاض معركة فك حصار « ڤيينا » (إحدى المعارك الحاسمة في تاريخ أوروبا) ، وهو الحصار الذي كان العثمانيون قد فرضوه منذ ١٦٨٣/٧/١٧ . فانتصر عليهم بتاريخ ١٦٨٣/٩/١٢ في « كاهلينبيرغ » Kahlenberg، وطارد جيشهم ، وغنم الكثير من أسلحتهم وإمداداتهم ، واستولى على مدينة « غران » Gran . ثم قاد في العام نفسه حملة ضد هنغاريا ، بيد أنه لم يحقق نجاحاً هاماً . وتدهورت علاقته بأمبراطور الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة « ليوپولد الأول » ، بسبب الخلاف في المزاجية والتعارض في الخطط السياسية ، إذ كان سوبييسكي يخطط لتحرير « مولداڤيا » و« الأفلاق » من سيطرة العثمانيين ، وبسط سلطة بولونيا على شواطىء البحر الأسود .

وفي العام ١٦٨٤ اشترك سوبييسكي في « التحالف المقدس » ذي الطابع الديني ، الذي ضم النمسا وبولونيا والبندقية والدولة البابوية وكان موجهاً ضد العثمانيين . كما وقّع في العام ١٦٨٦ معاهدة « السلام الأبدي » مع روسيا ، وتنازل لها نهائياً عن مقاطعة « كييڤ » ، التي كانت روسيا قد ضمتها في العام ١٦٦٧ ، على أن تعيدها لبولونيا في العام ١٦٦٩ ، حسب معاهدة « أندروسوڤو» Andrusovo . وكانت فترة (١٦٨٤ - ١٦٩١) حافلة بالحروب ضد العثمانيين . ولكن النجاح لم يحالف سوبييسكي في هذه الحروب . وكاد يقع أسيراً في العام ١٦٩١ .

كان سوبييسكي قائداً لامعاً في المجالين السياسي والعسكري . ولقد حقق عدة انتصارات عسكرية بفضل نشاطاته التعرضية إبان القتال ، ونجاحه في ضرب الخصم بعد تجزئته ، ومهارته في استخدام المناورة . ورغم نجاحاته على الصعيد السياسي ، فقد فشل في إدخال الملكية الوراثية الى الدولة البولونية - الليتوانية ، وتحويلها إلى دولة مركزية قوية ، وذلك بسبب مقاومة كبار الإقطاعيين ، ومعارضة « النمسا » و« براند نبورغ » ، مما أضعف قدرة سوبييسكي في الإفادة من النجاحات والانتصارات التي حققها في حروبه ضد العثمانيين ، وأدى إلى سوء العلاقات السياسية الخارجية واضطراب الأوضاع الداخلية . وما أن توفي في ١٦٩٦/٦/١٧ بمدينة « ڤيلانيوف » ، حتى تصاعدت الصراعات الداخلية وعمت الفوضى في بولونيا ، وانتهى الأمر بسقوطها وتقسيمها في القرن الثامن عشر .

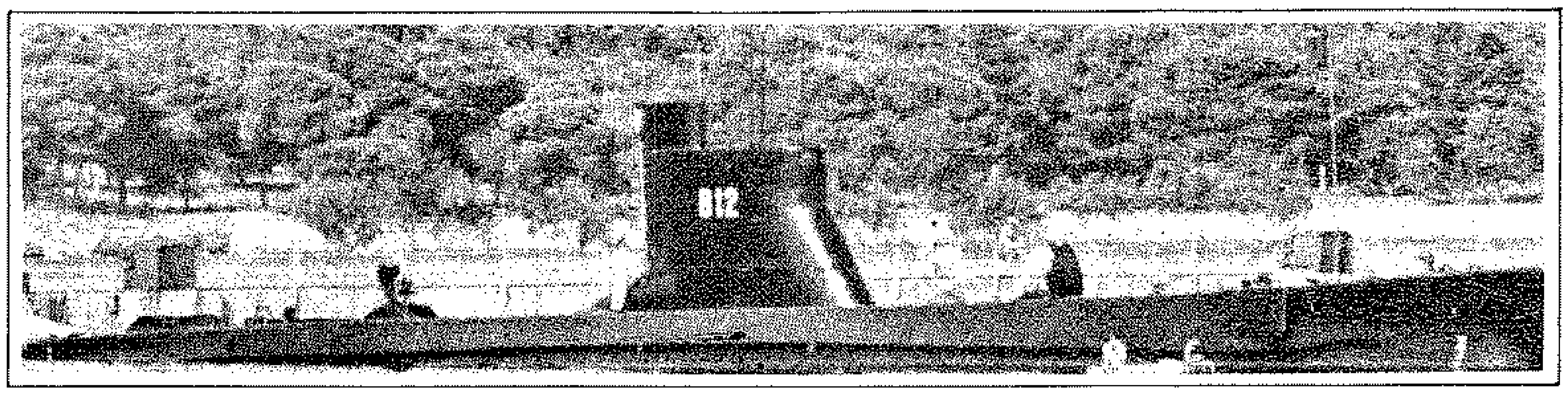

غواصة يوغوسلافية من فئة سوتييسكا

(٦٤) سوتييسكا (فئة غواصات)

فئة غواصات تقليدية يوغوسلافية لمهام الدورية.

بُني من فئة غواصات «سوتييسكا» Sutjeska بدءاً من العام ١٩٥٧ غواصتان، تُعرف أولاهما باسم «سوتييسكا» والثانية باسم «نيريتڤا» Neretva. وهي أول فئة غواصات يوغسلافية تُبنى في حوض يوغسلافي (حوض أوليانيك Uljanik في پولا Pula) وتُزود بأسلحة ومعدات أليكترونية سوفييتية.

دخلت الغواصتان من فئة «سوتييسكا» الخدمة في العامين ١٩٦٠ (سوتييسكا) و١٩٦٢ (نيريتڤا)، وما تزالان تخدمان حالياً (١٩٨٣) كغواصتي دورية في البحرية اليوغوسلافية.

المواصفات العامة: وزن الغواصة (إزاحتها) فوق سطح الماء ٨٢٠ طناً، وتحت سطح الماء ٩٤٥ طناً. الطول ٦٠ متراً. العرض الأقصى ٦,٨ أمتار. الغاطس ٤,٩ أمتار. السرعة فوق سطح الماء ١٤ عقدة، وتحت سطح الماء ٩ عقد. المدى ٤٨٠٠ ميل بسرعة ٨ عقد. القوة الدافعة محركات كهربائية وديزل بقوة ١٨٠٠ حصان. الطاقم ٣٨ رجلاً.

التسلح: ٦ أنابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ ملم (٢١ بوصة) موجودة في مقدمة جسم الغواصة.

(٦٧) سوخوملين (ألكسندر)

جنرال سوفييتي (١٩٠٠ - ١٩٧٠). شارك في الحرب العالمية الثانية.

وُلد ألكسندر ڤاسيليڤيتش سوخوملين بتاريخ ١٩٠٠/١٠/٢٣ في منطقة «كوروبسكي»، والتحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨، وتخرج في مدرسة المشاة بعد عامين. ثم اشترك في الحرب الأهلية الروسية على جبهتي البايكال وآمور.

عمل سوخوملين في الفترة (١٩٢١ - ١٩٣١) قائداً لسرية، وكتيبة، ورئيساً لأركان فوج مشاة، ورئيساً للفرع الأول (فرع الأفراد) في أركان فرقة مشاة، ومعاوناً لرئيس فرع الأفراد في قيادة الجيش السوفييتي. واتبع في الفترة ذاتها دورة تطبيقات مشاة في «ڤيستريل» (١٩٢٢)، ودورة أركان في أكاديمية «فرونزه» (١٩٢٧). ولقد عُيِّن في العام ١٩٣١ رئيساً لقسم التدريب في إحدى الكليات العسكرية، ثم غدا رئيساً لقسم التدريب في أكاديمية «فرونزه». وفي الفترة (١٩٣٣ - ١٩٤١) شغل سوخوملين المناصب التالية: نائب رئيس الفرع الخاص، المفوض السياسي لجيش الشرق الأقصى، مدير الدورات في أكاديمية الأركان العامة. واتبع في الفترة ذاتها دورة في أكاديمية الأركان العامة.

شارك سوخوملين في الحرب العالمية الثانية من خلال وجوده في المناصب المتعاقبة التالية: رئيس أركان الجبهة الشمالية الغربية، رئيس أركان الجيش ٥٤، قائد الجيش ٨، قائد الجيش ٥٤، معاون قائد جبهة ڤولخوف، قائد جيش الحرس العاشر في الجبهة الغربية. ولقد لعب جيش الحرس العاشر تحت قيادة سوخوملين دوراً فعالاً في تحرير «سمولنسك» (١٩٤٣)، فكان في نسق الهجوم الأول ضمن إطار الجبهة الغربية إبان عملية «سپاس - ديمينسك» (٨/٧ - ١٩٤٣/٨/٢٠). كما كان مع قلب الجبهة الغربية في عمليتي «يلينا - دوروغوبوج» (٨/٢٨ - ١٩٤٣/٩/٦)، و«سمولنسك - روسلاڤل» (٩/٧ - ١٩٤٣/١٠/٢).

عُيِّن سوخوملين في شباط (فبراير) ١٩٤٤ نائباً أول لمدير أكاديمية «فرونزه». ثم غدا في العام ١٩٤٩ رئيساً لإحدى كليات أكاديمية الأركان العامة. وأصبح فيها بعد كبير المدربين في هذه الأكاديمية. وفي الفترة (١٩٥٩ - ١٩٦٣) عمل سوخوملين في مجال الأبحاث العلمية في الأركان العامة. ثم أحيل على التقاعد (١٩٦٣)، وتوفي في «موسكو» في العام ١٩٧٠.

ألكسندر سوخوملين

(٦٧) سوخوملينوف (ڤلاديمير)

جنرال روسي (١٨٤٨ - ١٩٢٦)، ووزير دفاع روسيا القيصرية في مطلع الحرب العالمية الأولى.

وُلد ڤلاديمير ألكسندروڤيتش سوخوملينوف V. A. Soukhomlinov بتاريخ ١٨٤٨/٨/٤ في مدينة «تلشاي» (في جمهورية ليتوانيا السوفييتية حالياً). التحق بالجيش الروسي القيصري وتخرج في كلية «نيكولاييفسكي» للخيالة في العام ١٨٦٧. ثم اتبع دورة في أكاديمية الأركان العامة وتخرج فيها في العام ١٨٧٤. اشترك في الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨)، وغدا قائداً لفوج خيالة في العام ١٨٨٤، ومديراً لمدرسة الخيالة (١٨٨٦ - ١٨٩٧)، وقائداً لفرقة خيالة (١٨٩٧). وفي الفترة (١٨٩٩ - ١٩٠٨) شغل سوخوملينوف منصب رئيس أركان قوات منطقة كييف العسكرية ومنصب قائد تلك القوات، ورقي في أثناء ذلك (١٩٠٦) إلى رتبة جنرال.

عُيِّن في العام ١٩٠٨ رئيساً للأركان العامة. وغدا في آذار (مارس) ١٩٠٩ وزيراً للحربية. وفي عهده استمر تطبيق برنامج الإصلاح العسكري في روسيا القيصرية (١٩٠٥ - ١٩١٢)، مما أدى إلى

زيادة القدرة القتالية للجيش الروسي . إلا أنه فشل في تحديث هذا الجيش جذرياً والتغلب على عدد كبير من السلبيات التي ظهرت في خلال الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) ، ولم يقدّر جيداً الدور الذي يمكن أن تقوم به الصناعة الوطنية في تسليح الجيش ، ورفض عرضاً فرنسياً يتعلق بتطوير الصناعة الحربية الروسية ، وتابع الاعتماد على استيراد الأسلحة الأجنبية ، مما أدى إلى إضعاف قدرة روسيا على خوض حرب طويلة الأمد ، وعدم جاهزية الجيش الروسي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ .

عُزل سوخوملينوف من منصبه كوزير للحربية في حزيران (يونيو) ١٩١٥ ، إثر الهزيمة التي مُنيت بها القوات الروسية على الجبهة الشرقية . ثم اعتُقل في آذار (مارس) ١٩١٦ بتهمة التآمر ، ووضع قيد الإقامة الجبرية . وبعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ اعتقلته الحكومة المؤقتة ، وحاكمته بتهمة عدم إعداد الجيش الروسي لخوض الحرب العالمية الأولى ، وحكم عليه بالسجن المؤبد . وفي الأول من أيار (مايو) ١٩١٨ ، عفت عنه الحكومة السوفييتية (التي وصلت الى السلطة في تشرين الأول/أوكتوبر ١٩١٧ بعد سقوط الحكومة المؤقتة) ، وسمحت له بالهجرة ، فانتقل إلى ألمانيا حيث نشر « مذكراته » في العام ١٩٢٤ . توفي في « برلين » في العام ١٩٢٦ .

(٦٧) سوخوي (پاڤل)

عالم تقنية جوية ومصمم طائرات سوفييتي (١٨٩٥ - ١٩٧٥) . اشتهر بتصميم عدد كبير من المقاتلات والقاذفات السوفييتية المعروفة باسمه .

ولد پاڤل أو سيبوڤيتش سوخوي P. O. Sukhoy في ١٨٩٥/٧/١٠ ، في بلدة « غلوبوكوي » (بيلوروسيا الغربية) استُدعي للخدمة في الجيش في العام ١٩١٦ ، وأُلحق بمدرسة الضباط الاحتياط . التحق بعد ذلك بكلية التقنيات العليا في « موسكو » ، وتخرج فيها في العام ١٩٢٥ مهندساً في تصميم الطائرات ، وعُين مدرساً في المعهد الجوي الوطني المركزي . ولقد ساهم في الفترة (١٩٢٦ - ١٩٣٤) في تصميم عدة نماذج طائرات ، وكان يعمل آنذاك تحت إدارة وإشراف المصمم المشهور « أندريه توپوليف » . ومن أهم هذه النماذج الطائرة « أنتونوف - ٢٥ » ANT — 25 التي حلّقت للمرة

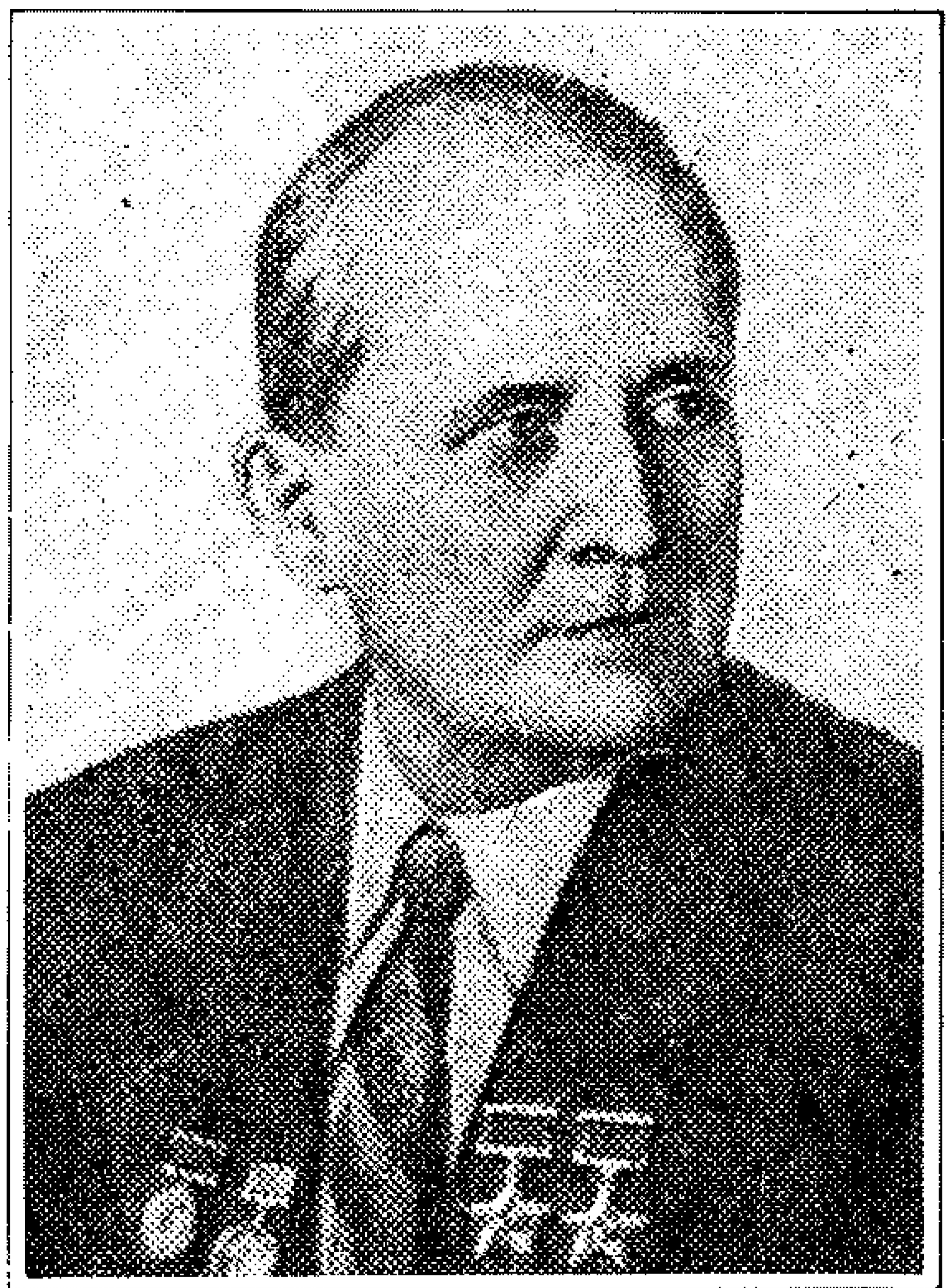

پاڤل سوخوي

الأولى في العام ١٩٣٤ .

رُفّع سوخوي إلى مرتبة « مصمم أول » في العام ١٩٣٥ ، وعُهد إليه تسيير مصنع جديد . وفي العام ذاته حلّقت أول طائرة حربية من تصميمه ، وهي القاذفة بعيدة المدى « د ب - ١ » المزوّدة بمحركين مروحيين وأتبعها في العام ١٩٣٧ بالقاذفة « د ب - ٢ » . عُيّن في العام ١٩٣٩ مسؤولاً في مكتب التصميم والاختبارات في السلاح الجوي السوفييتي ، حيث صمم أول قاذفة خفيفة تحمل اسمه ، وهي « سوخوي - ٢ » ، التي قامت بدور بارز في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية .

حصل في العام ١٩٤٠ على شهادة الدكتوراه في العلوم التقنية . وصمم في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) طائرة الانقضاض المدرعة « سوخوي - ٦ » . ولقد عُيّن في العام ١٩٥٥ مديراً لمكتب التصميم والاختبارات ، بعد أن برز كواحد من أشهر مصممي الطائرات النفاثة التي تزيد سرعتها عن سرعة الصوت . وصمم هذا المكتب تحت إدارته أكثر من خمسين نموذجاً من الطائرات المقاتلة والمقاتلة القاذفة ذات الخصائص الفنية والقتالية العالية . ومن أشهر هذه النماذج طائرة الهجوم الأرضي « سوخوي - ٧ » ، والمقاتلة المطاردة الاعتراضية « سوخوي - ١١/٩ » ، والمقاتلة المطاردة الاعتراضية « سوخوي - ١٥ » ، وطائرة الهجوم الأرضي « سوخوي - ١٧ » مع نموذجيها التصديريين « سوخوي - ٢٠ و٢١ » ، والمقاتلة القاذفة « سوخوي - ٢٤ » . ولقد تابع المكتب بعد وفاته تصميم طائرات تحمل اسمه مثل : المقاتلة القاذفة « سوخوي - ٢٥ » ، والمقاتلة القاذفة « سوخوي - ٢٧ » .

يُعتبر سوخوي من رواد مصممي الطائرات ذات الأجنحة المثلثة (الدلتا) . وتتميز طائراته بكفاية قتالية ، وقدرات أدائية عالية في مختلف الأجواء وعلى مختلف الارتفاعات . ولقد ضربت الرقم القياسي في سقف الارتفاع في العامين ١٩٥٩ و١٩٦٢ ، والرقم القياسي في السرعات مرتين (١٩٦٠ و١٩٦٢) وبذلك أصبحت تصاميمه جزءاً هاماً من مجمل القوات الجوية السوفييتية والقوات الجوية في الدول التي تستورد الأسلحة من الاتحاد السوفييتي .

شغل سوخوي منصب وزير الصناعات الجوية السوفييتية في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٨) ، وانتخب عضواً في مجلس السوفييت الأعلى في دورتيه الخامسة والثامنة ، ولكنه لم ينقطع عن إدارة مكتب التصميم والاختبارات حتى وفاته في موسكو بتاريخ ١٩٧٥/٩/١٥ .

(٣٨) سوخوي - ٢ (طائرة)

قاذفة قنابل تكتيكية خفيفة ، مروحية بمقعدين ، سوفييتية الصنع ، استُخدمت في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية .

بدأ تصميم القاذفة « سوخوي - ٢ » (سو - ٢) تحت اسم « أ . ن . ت - ٥١ » (ANT — 51) . على يد المهندس « پاڤل سوخوي » Pavel Sukhoi في الفترة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، حين كان عضواً في فريق العمل الذي كان بقيادة المصمم « أندريه توپوليف » A. Tupolev ، وكان الغرض من تصميمها أن تكون بديلاً للطائرة « ر - ١٠ » R — 10 ، التي ثبت فشلها . وتابع « سوخوي » تصميم نموذجه بعد أن تسلّم إدارة المصنع الذي صار يُعرف باسمه في أوائل العام ١٩٣٩ . ودخلت الطائرة الخدمة الفعلية تحت اسم « ب ب - ١ » في العام ١٩٤٠ ، بعد أن جُهزت بمحرك أقوى .

وفي أوائل العام ١٩٤١ ، تم إنتاج نموذج مطوّر عن هذه القاذفة ، زيدت فيه كمية القنابل التي تحملها ، واستُبدل محركها بآخر ذي قوة أكبر . ودخلت الخدمة في العام نفسه احت اسم « سو - ٢ » (SU — 2) ، ضمن «القوة الجوية التكتيكية» السوفييتية . وإبان بدء الغزو الألماني لأراضي الاتحاد

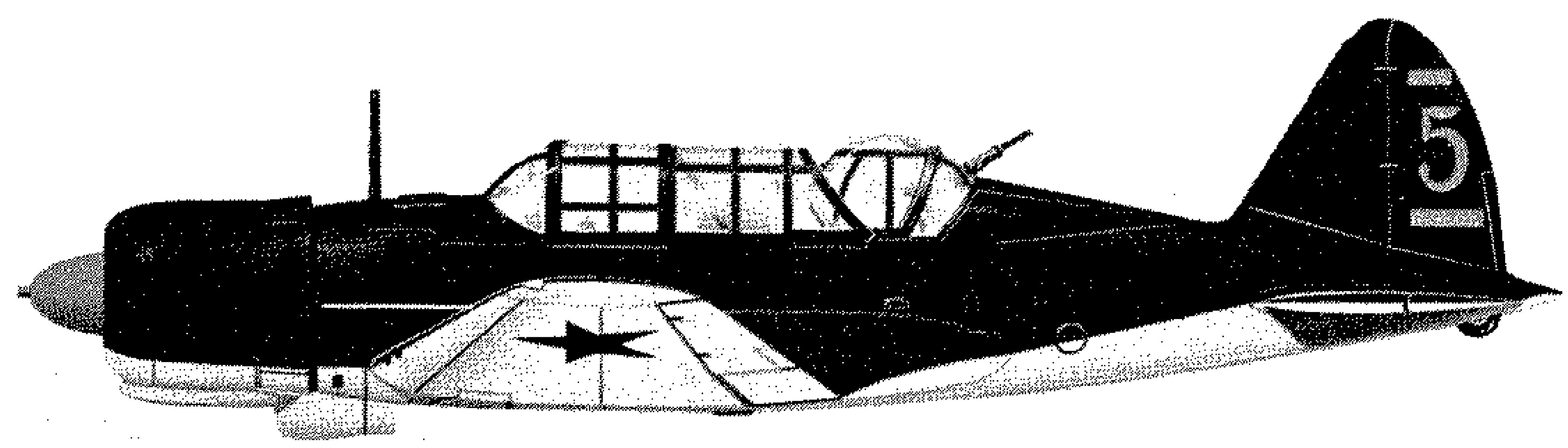

قاذفة القنابل التكتيكية السوفييتية سوخوي ـ ٢

السوفييتي في حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، كان لدى السوفييت حوالى ١٥٠٠ طائرة « سوخوي ـ ٢ » أُسقط منها عدد كبير . وتركز اعتماد الجيش الأحمر ، في خلال الحرب العالمية الثانية على القاذفة « إليوشن إل ـ ٢ » (IL — 2) ، التي كانت تقوم بالمهام نفسها ، بعد أن حلت مكان القاذفة « سو ـ ٢ » في الأسراب التكتيكية . وقد توقف إنتاجها في العام ١٩٤٣ . إلا أن استخدامها كطائرة تدريب عملياتي امتد حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز « شفيتسوف م ـ ٨٨ ب » (Shvetsov M— 88B) بقوة ١٠٠٠ حصان ، وفي وقت لاحق بمحرك « م ـ ٨٢ » (آش ـ ٨٢ Ash 82) قوته ١٥٢٠ حصاناً . الوزن النموذجي ٣٠٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٤٣٧٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٤,٣ متراً . الطول ١٠,٢٥ أمتار . الارتفاع ٣,٧٥ أمتار .

التسليح النموذجي : ٥ رشاشات ٧,٦٢ ملم من طراز « شكاس » Shkas ، أربعة منها مثبتة على الجناحين ، والخامس في برج يقع في مؤخرة قمرة الطيارين + ٤٠٠ كلغ قنابل في حاضن داخلي + نقاط تعليق لحمولة ٦٠٠ كلغ قنابل او ١٠ قذائف صاروخية من نوع « رس ـ ٨٢ » .

الأداء : السرعة القصوى ٤٦٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٨٨٠٠ متر . المدى العملي مع حمولة ٤٠٠ كلغ من القنابل ١٢٠٠ كلم .

(٣٨) سوخوي ـ ٧ (طائرة)

طائرة مقاتلة سوفييتية للهجوم الأرضي ، معدّة لأغراض القصف والدعم التكتيكي . وهي نفاثة بمحرك واحد ومقعد واحد .

ظهر النموذج الاختباري من المقاتلة « سوخوي ـ ٧ ب » Sukhoi — 7 B لأول مرة في العرض الجوي الذي أُقيم في العام ١٩٥٦ لمناسبة يوم الطيران السوفييتي ، حيث أطلق عليه حلف شمالي الأطلسي اسم « فيتر ـ أ » Fitter — A . ثم ظهرت الطائرة ثانية في العام ١٩٦١ (معرض توشينو) ، عندما حلّق تشكيل من هذا الطراز قوامه ٢١ طائرة . وفي وقت لاحق ، أصبح هذا الطراز النموذج المقاتل القاذف في القوات الجوية السوفييتية ، وتبيّن انه من تصميم المهندس « پاڤل سوخوي » ومطوّر تحت إشرافه .

وبعد دخولها الخدمة الفعلية ، بدأت المقاتلة « سوخوي ـ ٧ » تحل تدريجياً مكان مقاتلات الهجوم الأرضي المستخدمة آنذاك في سلاح الطيران السوفييتي مثل : « ميغ ـ ١٥ » و« ميغ ـ ١٧ » . ثم أصبحت المقاتلة الهجومية التكتيكية الرئيسية في ذلك

السلاح . وقد تم إنتاج الطائرة بعدة طرازات . فبالإضافة إلى الطراز الإنتاجي الأول « سوخوي ـ ٧ ب » ، ظهر من الطائرة الطراز « سوخوي ـ ٧ ب م » Su — 7 BM الذي احتوى على محرك أقوى ، وتحسينات متعددة اشتملت على الهيكل والجناحين والمعدات الملاحية والألكترونية . ونتج عن تلك التحسينات زيادة الحمولة الحربية للطائرة ، وتحسين قدراتها العملية والأدائية بشكل عام . ثم ظهر طراز ثالث ما لبث أن أصبح الطراز الإنتاجي الرئيسي من الطائرة ، وأُطلق عليه إسم « سوخوي ـ ٧ ب م كا » Su — 7 BMK ، وبدأ إنتاجه في أواسط الستينات . وأُنتج من الطائرة أيضاً طراز للتدريب العملي . وهو بمقعدين ويحتفظ بكامل القدرة العملياتية . وقد أُطلق عليه اسم « سوخوي ـ ٧ يو » Su — 7U ودعاه حلف شمالي الأطلسي « موجيك » Moujik .

اعتُبرت « سوخوي ـ ٧ » في حينه من أفضل مقاتلات الهجوم الأرضي والقصف التكتيكي التي ظهرت في العالم خلال العشرين عاماً المنصرمة . وأهم ما يميزها من الناحية التقنية جناحاها المائلان إلى الوراء بشدة (بزاوية ٦٢ درجة) . الأمر الذي يؤمن لها قدرة كبيرة على المناورة والالتفاف ، وبخاصة على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة ، بحيث أمكن استخدامها كمقاتلة وقاذفة منقضة ، كما أمكن إشراكها في القتال الجوي التلاحمي (قتال المهارشة Dog Fight) . إلا أن استخدامها الأفضل بقي متمثلاً في تقديم الدعم التكتيكي للقوات البرية .

وتتميز هذه المقاتلة بقوة محركها بالمقارنة مع معظم المقاتلات الهجومية الأخرى . إذ تبلغ قوة محركها ١٠ آلاف كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق ، مقابل ٦٢٠٠ كلغ ـ ضغط للطائرة « ميراج ـ ٥ » و٦٤٨٠ كلغ ـ ضغط للمقاتلة القاذفة « جاغوار » . مع العلم أن كلتا الطائرتين تفوق المقاتلة « سوخوي ـ ٧ » وزناً . وتعطي هذه القوة للمقاتلة « سوخوي ـ ٧ » معدل ارتفاع ابتدائي (تسلّق) ممتازاً ، وقدرة كبيرة على التسارع ، مما يسمح باستخدامها كطائرة هجوم انقضاضية من ارتفاعات منخفضة جداً . هذا بالإضافة إلى نظام الرفوف المتطور الذي يزيد هذه القدرات الحركية . ويقابل هذه الميزات سلبية تتمثل بمدى عمل قصير نسبياً . ويعود ذلك إلى ان الجزء الأعظم من المهمة العملية للطائرة يتم على ارتفاعات منخفضة وفي ظروف حركية قاسية ، مما يجعل المحرك يعمل بأقصى قوة

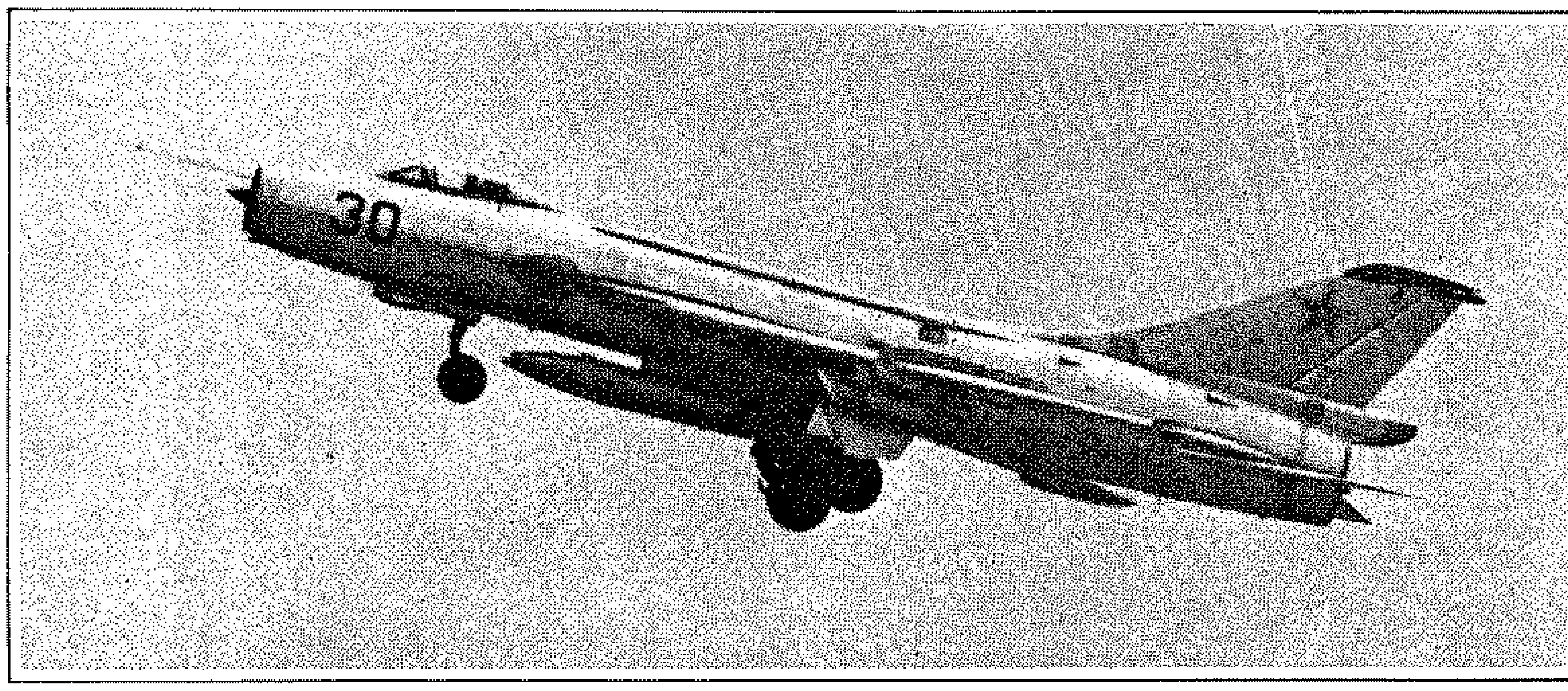

المقاتلة السوفييتية سوخوي ـ ٧

ويستهلك كمية كبيرة من الوقود .

تحمل الطائرة في داخلها ٣١٧٥ كلغ من الوقود ، بالإضافة إلى إمكانية حمل ٤ خزانات إضافية خارجية سعتها الإجمالية ١٩٠٠ كلغ من الوقود . وتستهلك عند التحليق على مستوى سطح البحر ١,٤ كلغ من الوقود لكل كلغ ـ ضغط في الساعة (بدون الإحراق اللاحق) ، و٢,٢ كلغ من الوقود لكل كلغ ـ ضغط في الساعة (مع الإحراق اللاحق) . وينخفض هذا الاستهلاك بشكل ملحوظ عند التحليق على ارتفاعات متوسطة .

تتميز « سوخوي ـ ٧ » بالقدرة على الإقلاع والهبوط مع استخدام مدارج طيران قصيرة نسبياً أو مهابط ميدانية معدّة على عجل . الأمر الذي أعطاها لقب « المدفعية الطائرة » ، تشبيهاً بالطائرة السوفييتية « إل ـ ٢ » (شتورموفيك) التي اشتهرت إبان الحرب العالمية الثانية .

أوقف إنتاج هذه الطائرة في العام ١٩٧٥ ، بعد أن أنتج منها بضعة آلاف خدمت في الاتحاد السوفييتي ودول حلف وارسو بالإضافة إلى : كوبا وكوريا الشمالية وفيتنام وسورية والعراق ومصر وأفغانستان والهند والجزائر . ولقد اشتركت في الحروب العربية ـ الاسرائيلية والحرب الهندية ـ الباكستانية الثانية (١٩٧١) . وفي العام ١٩٧٧ بدأت الطائرة « سوخوي ـ ١٧ » ذات الأجنحة المتحركة والمطوَّرة عن « سوخوي ـ ٧ » الحلول مكانها في القوات الجوية السوفييتية . ولكن من المتوقع ألا تخرج « سوخوي ـ ٧ » من الخدمة في الاتحاد السوفييتي والدول الأخرى التي تستخدم الطائرة قبل أواسط الثمانينات على الأقل .

المواصفات العامة (سوخوي ـ ٧ م ب كا) :

محرك نفاث من طراز Lyulka AL — 7 F — 1 بقوة ٧٠٠٠ كلغ ـ ضغط ترتفع إلى ١٠٠٠٠ كلغ ـ ضغط مع الإحراق اللاحق . فتحة الجناحين (الباع) ٨,٩ م . الطول ١٧,٤ م . الارتفاع ٤,٦ م . الوزن فارغة ٨٦٠٠ كلغ . الوزن العادي للإقلاع ١٢ ألف كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٥٠٠ كلغ . الوزن الأقصى مع خزانات الوقود الإضافية مملوءة ١٤٥٠٠ كلغ . السعة الداخلية من الوقود ٣١٧٥ كلغ . سعة الخزانات الإضافية ١٩٠٠ كلغ .

التسليح :

مدفعان عيار ٣٠ + ما مجموعه ٣٠٠٠ كلغ من الحمولات الحربية موزعة على ٦ نقاط تعليق (٤ تحت الجناحين و٢ تحت الهيكل) ، تشتمل على قنابل زنة ٢٥٠ و٥٠٠ و٧٥٠ كلغ ، وحاضنات صواريخ تضم ١٦ أو ٣٢ قذيفة صاروخية « س ـ ٥ » عيار ٥٧ ملم ، وصواريخ جو ـ أرض « أ . س ـ ٧ كيري » ، وقذائف صاروخية ثقيلة « س ـ ٢٤ » عيار ٢٤٠ ملم أو « س ـ ٢٥ » عيار ٣٢٥ ملم . . . الخ .

القدرات الأدائية :

السرعة القصوى ١٧٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (١,٧ ماك) ، و١٢٢٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر (١ ماك) . السرعة القتالية ١٢٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (١,٢ ماك) ، و٩٠٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر (٠,٧٥ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر . الارتفاع العملي ١٥١٥٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٥٠ متراً/الثانية . المدى القتالي (بحمولة ٢ طن + خزانين إضافيين للوقود) على ارتفاع عالٍ ـ منخفض ـ عالٍ ٥٠٠ كلم ، وعلى ارتفاع منخفض ـ منخفض ـ منخفض ٣٢٠ كلم . المدى القتالي (بحمولة ٣ طن ومن دون وقود إضافي) وعلى ارتفاع عالٍ ـ منخفض ـ عالٍ ٣٠٠ كلم ، وعلى ارتفاع منخفض ـ منخفض ـ منخفض ١٨٠ كلم . المدى القتالي الأقصى (بحمولة ١ طن و٤ خزانات وقود إضافية) على ارتفاع عالٍ ـ منخفض ـ عالٍ ٦٧٥ كلم ، وعلى ارتفاع منخفض ـ منخفض ـ منخفض ٤٠٠ كلم . المدى العادي للرحلات (مع خزاني وقود إضافيين) ١٥٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات (مع ٤ خزانات وقود إضافية)، ٢٠٠٠ كلم . المسافة المطلوبة للاقلاع ٦٥٠ متراً .

(٣٨) سوخوي ـ ٩/ ١١ (طائرة)

مقاتلة مطاردة اعتراضية لجميع الأحوال الجوية . سوفييتية نفاثة بمحرك واحد ومقعد واحد .

ظهر النموذج الاختباري من الطائرة « سوخوي ـ ٩ » Sukhoi — 9 للمرة الأولى إلى جانب النموذج الاختباري للمقاتلة الهجومية « سوخوي ـ ٧ » وذلك خلال العرض الجوي الذي أقيم في العام ١٩٥٦ لمناسبة يوم الطيران السوفييتي . وكان النموذجان متشابهين في الشكل . إما عدا أجنحتها، إذ تميّز الأول بأجنحته المثلثة (على شكل دلتا) ، في حين كان الثاني (سوخوي ـ ٧) بجناحين مائلين إلى الوراء . كما كان للأول قُميرة رادار Radome مخروطية تعلو فتحة هواء المحرك . وقد أطلق حلف شمالي الأطلسي على الطائرة الاسم الرمزي « فيشپوت ـ أ » Fishpot — A ، كما أطلق على الطائرة « سوخوي ـ ٧ » اسم « فيتر » .

وفي العام ١٩٦١ ظهرت الطائرة الثانية في عرض جوي أقيم للمناسبة نفسها . وتبين للدوائر الغربية أنها مقاتلة معدة لأعمال المطاردة والاعتراض في جميع الأحوال الجوية ، وأنها دخلت الخدمة الفعلية في الفترة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، وأن اسمها الحقيقي « سوخوي ـ ٩ » ويُختصر عادة بالرمز « سو ـ ٩ » Su — 9 . ولقد لوحظ أن قُميرة الرادار انتقلت إلى مركز فتحة الهواء . وقدّر الغربيون أنها تضم رادارا من طراز R — 1 L (سپن سكان) الذي يعمل على الحزمة (S) ، ويقدر مداه الفعال بـ ٢٠ كلم . وكان تسليحها مؤلفاً من ٤ صواريخ جو ـ جو تُوجه

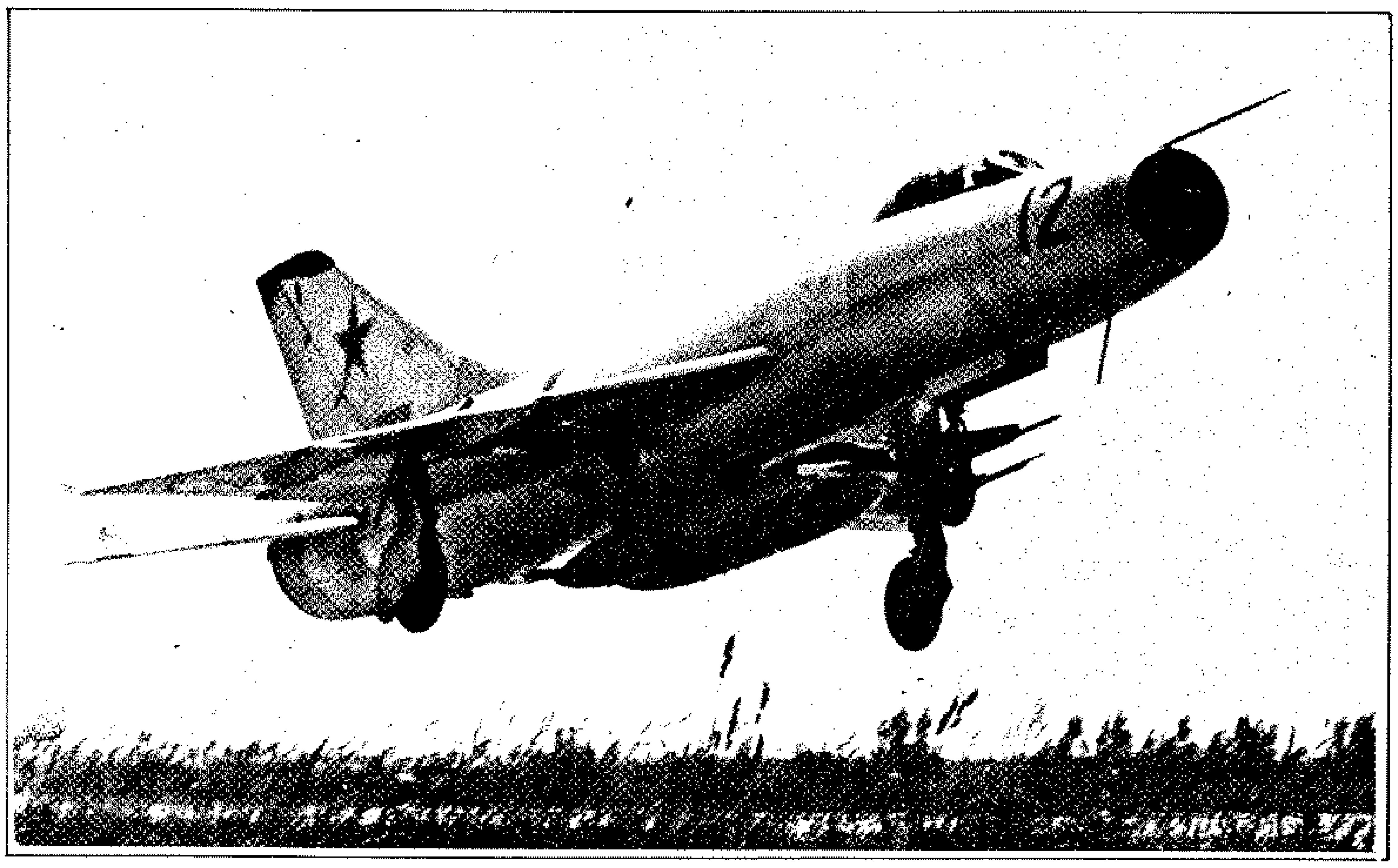

المقاتلة المطارِدة الاعتراضية السوفييتية سوخوي ـ ١١/٩

بالرادار ومعلقة تحت الجناحين . أما محركها فكان من طراز « ليولكا » بقوة ٩٠٠٠ كلغ ـ ضغط مع الإحراق اللاحق . وكانت تحمل خزاني وقود إضافيين معلقين جنباً إلى جنب تحت جذعها من أجل إطالة مداها العملي .

وفي أواسط الستينات علمت الدوائر الغربية بوجود طراز متطور من هذه المقاتلة وأن هذا الطراز قد دخل الخدمة الفعلية منذ العام ١٩٦٦ ، حيث بدأ يحل مكان الطراز الانتاجي الأول . وأطلق الغربيون على الطراز الجديد اسم « فيشپوت ـ ب » . وظهر هذا الطراز للمرة الأولى في العرض الجوي الذي أقيم في العام ١٩٦٧ ، وتبين أن اسمه « سوخوي ـ ١١ » Su — 11 . كما عُلم أن معظم الطائرات من طراز « سوخوي ـ ٩ » قد تم تحويلها إلى طائرات من هذا الطراز ، الذي أصبح الطراز الرئيسي من الطائرة . وأهم التحسينات التي أُدخلت على الطراز «سوخوي ـ ١١ » ، الذي أطلق عليه حلف شمالي الأطلسي فيما بعد اسم « فيشپوت ـ سي » هي :

* استبدال المحرك بآخر أكثر قوة من طراز « ليولكا » AL — 7 F المجهز بحارق لاحق ، والذي يعطي قوة تقدر بألف كلغ ـ ضغط .

* تسليح الطائرة بصاروخين « أناب » A. A — 3 Anab معلقين تحت الجناحين ، أحدهما موجه رادارياً والآخر بالأشعة تحت الحمراء .

* تطويل مقدمة (أنف) الطائرة وزيادة انتفاخه ، بحيث يتسع لرادار من طراز « أوراغان ٥ ـ ب » (سكيب سكان حسب التسمية الأطلسية) يعمل على الحزمة (X) .

ويتماثل الطرازان « سوخوي ـ ٩ » و« سوخوي ـ ١١ » من حيث الجذع ومجموعة الذيل . ولقد أنتج من الطرازين طائرتا تدريب بمقعدين تحت اسم « سوخوي ـ ٩ يو » و« سوخوي ـ ١١ يو » . وأطلق حلف شمالي الأطلسي عليهما اسم « مايدن » Maiden .

توقف إنتاج المقاتلة « سوخوي ـ ١١/٩ » في العام ١٩٧٢ أو العام ١٩٧٣ ، وكان مجموع ما أنتج منها أكثر من ١٥٠٠ طائرة . وقد اقتصر استخدامها على الاتحاد السوفييتي ، بحيث شكلت طائرة الاعتراض الرئيسية في قيادة الدفاع الجوي السوفييتية طيلة الستينات وأوائل السبعينات ، إلى أن بدأت عملية استبدالها بمقاتلات معترضة أكثر تطوراً من طراز « سوخوي ـ ١٥ » .

ولقد خرجت من الخدمة نهائياً في اواخر السبعينات ومطلع الثمانينات .

المواصفات العامة التقديرية (سوخوي ـ ١١) :

محرك نفاث من طراز « ليولكا » — Lyulka AL 7 F — 1 بقوة ٧٠٠٠ كلغ ـ ضغط ترتفع إلى ١٠٠٠٠ كلغ ـ ضغط مع الإحراق اللاحق . فتحة الجناحين (الباع) ٨,٤٣ م . الطول ١٧,٤ م ، الارتفاع ٤,٩ م . مساحة الجناحين ٣٩,٥ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٩٠٠٠ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ١٢٢٥٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٦٠٠ كلغ .

التسليح :

٤ صواريخ جو ـ جو من الطرازين « أ . أ ـ ٣ أناب » و« أ . أ ـ ٣ (٢) أناب المتطور » .

القدرات الأدائية :

السرعة الأفقية القصوى ١٩١٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (١,٨ ماك) ، و١١٦٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر (٠,٩٥ ماك) . السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (١,٤ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٦٠ كلم/ الساعة على ارتفاع ١٠ ـ ١٢ ألف متر . الارتفاع العملي الأقصى (السقف) ١٧ ألف متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١٥٠ متر/الثانية . الوقت اللازم للوصول إلى ١٢ ألف متر ٤ دقائق . المدى القتالي النموذجي (لمهام المطاردة مع ٤ صواريخ جو ـ جو وخزاني وقود إضافيين) ٧٢٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات (مع خزاني وقود) ١٥٠٠ كلم ، (مع أربعة خزانات وقود) ٢٠٠٠ كلم .

(٣٨) سوخوي ـ ١٥ (طائرة)

مقاتلة مطاردة اعتراضية لجميع الأحوال الجوية . سوفييتية نفاثة بمحركين ومقعد واحد .

تم تطوير المقاتلة « سوخوي ـ ١٥ » — Sukhoi 15 (سو ـ ١٥) في أواسط الستينات ، ويُعتقد أن نموذجها الاختباري حلق في العام ١٩٦٥ أو ١٩٦٦ ، واشتركت فيه ١٠ طائرات ، وأطلق عليها حلف شمالي الأطلسي آنئذٍ اسم « فلاغون » Flagon .

تميزت النماذج التي ظهرت في العام ١٩٦٧ بشكلها الانسيابي وجناحيها المثلثين ومقدمتها المخروطية الضخمة التي تحتوي على جهاز رادار تعقب ومطاردة قوي جداً . إلا أن تلك النماذج التي أسماها حلف الأطلسي « فلاغون ـ أ » لم تكن سوى نماذج شبه إنتاجية ، إلى جانب الطراز « فلاغون ـ ب » الذي كان نموذجاً اختبارياً من أجل عمليات الاقلاع والهبوط من مدارج طيران قصيرة STOL . كما أطلق اسم « فلاغون ـ سي » Flagon — C على الطراز التدريبي « سو ـ ١٥ يو » المزود بمقعدين .

أما الطراز الإنتاجي الأول من الطائرة فكان « فلاغون ـ د » Flagon — D الذي دخل الخدمة

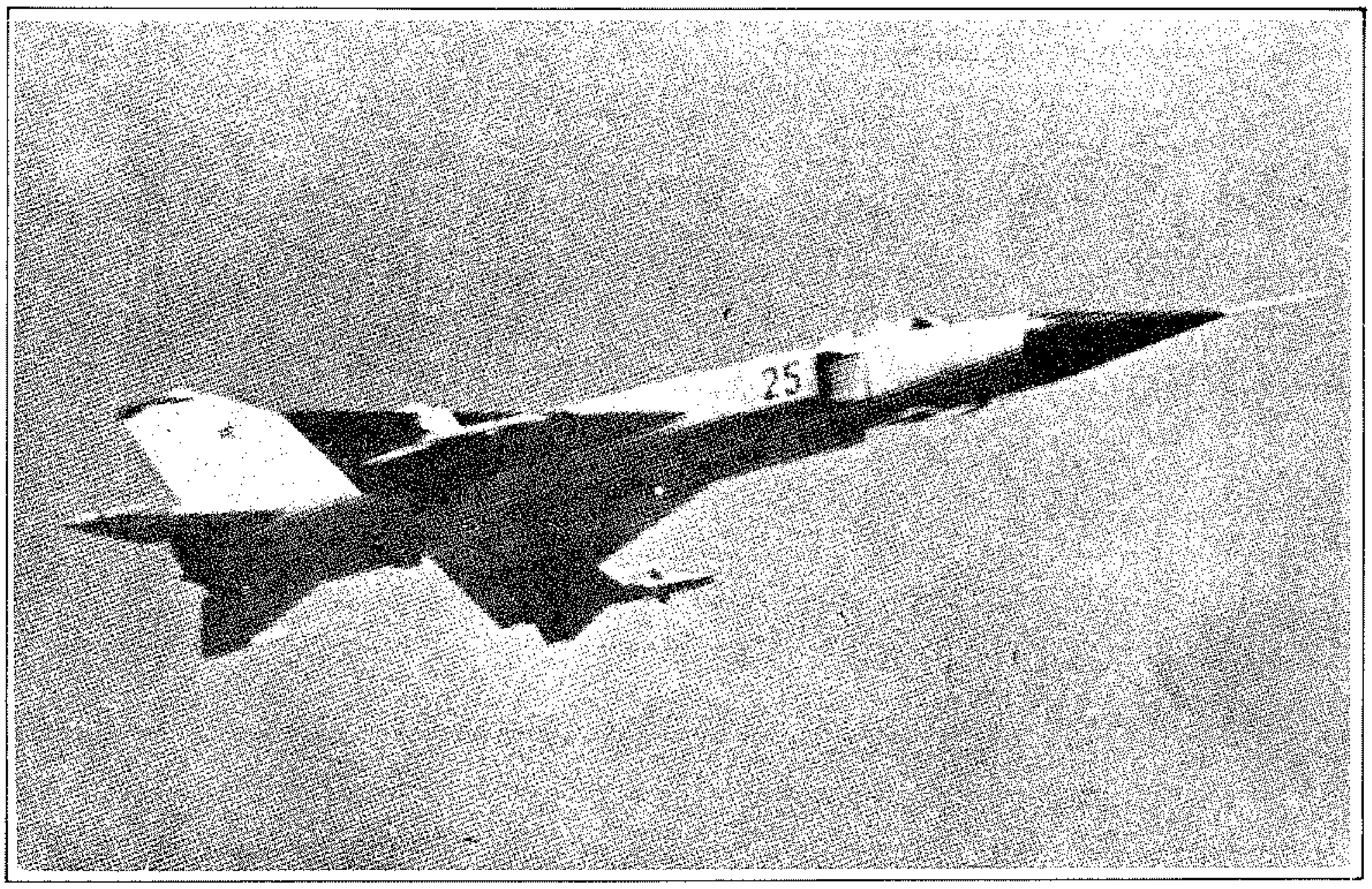

المقاتلة المطارِدة الاعتراضية السوفييتية سوخوي ـ ١٥

الفعلية في العام ١٩٦٩ ، وكان مشابهاً من حيث الشكل للطراز « فلاغون ـ أ » ، إلا أنه اختلف عن هذا الأخير بتحسينات تفصيلية أُدخلت على الهيكل والمعدات . وقد زود هذا الطراز بمحركين نفاثين من طراز Lyulka AL — 7 F تبلغ قوة الواحد منهما ١٠٠٠٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق ، وبرادار من طراز « سكيپ سكان » Skip Skan يعمل على الحزمة (X) . وتقدر المصادر الغربية مداه الفعال بـ ٤٠ ـ ٥٠ كلم .

ويتألف تسليح هذا الطراز من صاروخين أو أربعة صواريخ جو ـ جو من طراز « أ أ ـ ٣ (٢) أناب « المتطور » نصفها موجه رادارياً والنصف الآخر بالأشعة تحت الحمراء . ولقد قدرت المصادر الغربية سرعة هذا الطراز القصوى بـ ٢,٥ ماك على ارتفاع ١٢ ألف متر ، وارتفاعه العملي الأقصى (السقف) بـ ١٨ ألف متر .

وفي العام ١٩٧٣ دخل الخدمة الطراز « فلاغون ـ إي » Flagon — E الذي أصبح الطراز الإنتاجي الرئيسي من الطائرة . ويعتقد أن اسمه الحقيقي « سوخوي ـ ١٥ م » Sukhoi — 15 M . وقد احتوى هذا الطراز على جملة من التحسينات التي استهدفت رفع مستواه الأدائي والعملي . وكان أهمها استبدال المحركين المستخدمين في الطرازات السابقة بمحركين أكثر قوة من طراز Tumansky R — 13 F — 300 ، تبلغ قوة الواحد منهما ١١٥٠٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق ، مما يعطي الطائرة معدل قوة إلى وزن يعادل ١,٣ إلى ١ . وقد نتج عن هذه التحسينات رفع المستوى الأدائي للطائرة بشكل واضح .

وبالإضافة إلى ذلك فقد تميز هذا الطراز بمقدمة جديدة أكبر حجماً من مقدمات الطرازات السابقة ، كما انها ذات شكل أكثر انسيابية . وفي هذا التعديل ما يدل على استخدام طراز أكثر تطوراً من رادار التعقب والمطاردة، تقدر المصادر الغربية مداه الفعال بـ ٦٠ ـ ٨٠ كلم .

وكان الطراز الأخير من هذه الطائرة الطراز المعروف باسم « فلاغون ـ ف » ، والذي خلف الطراز « فلاغون ـ أي » في العام ١٩٧٦ ، وتميَّز عنه بقُبة اوسع مستدقة الرأس . وقد أُدخل التعديل الأخير لأسباب أيروديناميَة على الأرجح .

تُعتبر المقاتلة « سوخوي ـ ١٥ » في الوقت الحاضر إحدى أفضل المقاتلات المعترضة في العالم ، ومن أسرعها وأكثرها تطوراً . وهي فعالة بشكل خاص على الارتفاعات المتوسطة والعالية ، بالإضافة إلى قدرتها على العمل والمناورة بسهولة على الارتفاعات المنخفضة ، بالنظر إلى أن معدل القوة الى الوزن فيها ممتاز كما ذكرنا . وتشكل هذه المقاتلة في الوقت الحاضر الطراز الرئيسي للمطاردة والاعتراض لجميع الأحوال الجوية في قيادة الدفاع الجوي السوفييتية ، حيث حلّت تدريجياً مكان المقاتلات من طراز « سوخوي ـ ١١/٩ » و« ياك ـ ٢٨ ب » . وتقدر المصادر الغربية عدد المقاتلات العامل من هذا الطراز في العام ١٩٨٣ بحوالى ٨٠٠ طائرة ، بعضها يعمل في سلاح الطيران والبعض الآخر في قيادة الدفاع الجوي . علماً بأن دورها مرشح للتراجع أمام تزايد الاعتماد على الطائرات الاعتراضية « ميغ ـ ٢٣ » في خلال العقد الجاري .

المواصفات العامة (سوخوي ـ ١٥ م)

محركان نفاثان من طراز Tumansky R — 13 F — 300 ، قوة كل منهما ٦٦٠٠ كلغ ـ ضغط ترتفع إلى ١١٥٠٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . فتحة الجناحين (الباع) ٩,١٥ م . الطول ٢٢ م . الارتفاع ٥ م . الوزن الأقصى للاقلاع ١٨ ألف كلغ .

التسليح :

٤ صواريخ جو ـ جو من طراز « أ أ ـ ٣ (٢) أناب المتطور أو « أ أ ـ ٦ أكريد » .

القدرات الأدائية :

السرعة الأفقية القصوى ٢٨٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (٢,٧ ماك) ، و١٥٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر (١,٢٥ ماك) . السرعة القتالية القصوى ٢٤٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (٢,٣ ماك) . السرعة القتالية الاعتيادية ٢١٢٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ ـ ١٢ ألف متر (٢ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ١١٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ـ ١٤ ألف متر . الارتفاع العملي الأقصى (السقف) ٢٠ ألف متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٢٥٠ متراً/الثانية . الوقت اللازم للوصول إلى ارتفاع ١٢ ألف متر ١,٥ ـ ٢ دقيقة . المدى القتالي النموذجي (لمهام المطاردة مع ٤ صواريخ جو ـ جو وخزاني وقود إضافيين) ٩٠٠ كلم ، (مع صاروخين جو ـ جو وأربع خزانات وقود إضافية) ١٢٠٠ كلم ، (مع ٤ صواريخ جو ـ جو ومن دون وقود إضافي) ٧٢٥ كلم . المدى العادي للرحلات (مع خزاني وقود إضافيين) ٢٥٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات (مع ٤ خزانات وقود إضافية) ٣٢٠٠ كلم .

المواصفات العامة (سوخوي فلاغون ف)

محركان نفاثان من طراز Tumansky R — 13 F 300 — 2 قوة كل منهما ٨٦٠٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٥٣ م . الطول ٢٠,٥ م . الوزن الأقصى للإقلاع ١٦ ألف كلغ .

التسليح :

صاروخان جو ـ جو من طراز « أناب » أحدهما موجه رادارياً والآخر موجه بالأشعة تحت الحمراء . ويمكن إضافة أسلحة أخرى بفضل نقاط التعليق الموجودة تحت جناحي الطائرة وجذعها .

القدرات الأدائية :

السرعة القصوى ٢,٣ ماك على ارتفاع ١١ ألف متر (مع خزانات خارجية) و٢,٥ ماك (من دون خزانات خارجية) . الوقت اللازم للوصول إلى ارتفاع ١١ الف م ٢,٥ دقيقة . الارتفاع العملي الأقصى (السقف) ٢٠ ألف م . المدى القتالي ٧٢٥ كلم .

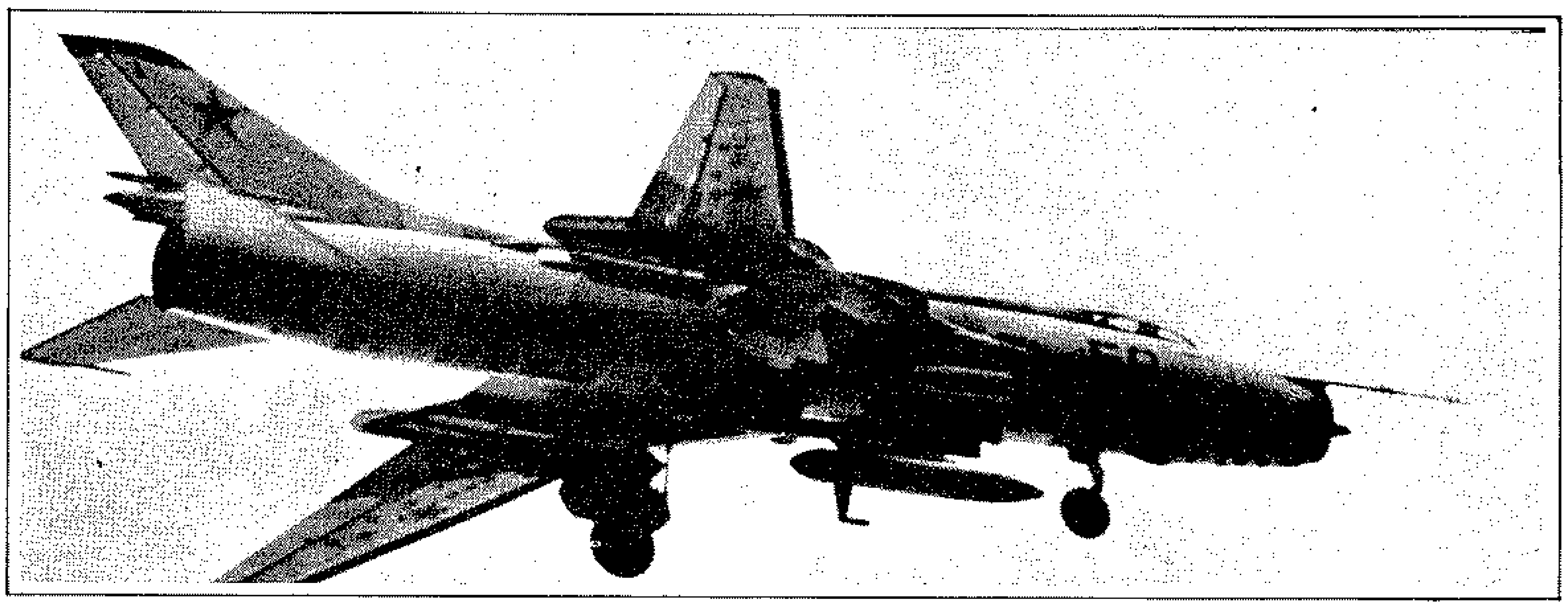

المقاتلة السوفييتية سوخوي ـ ١٧ فيتر ـ سي

(٣٨) سوخوي ـ ١٧ (طائرة)

مقاتلة لأغراض القصف والدعم التكتيكي والهجوم الأرضي . سوفييتية نفاثة ذات أجنحة متحركة ، بمحرك واحد ومقعد واحد .

في تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ظهر في العرض الجوي الذي أُقيم لمناسبة يوم الطيران السوفييتي نموذج لطائرة مقاتلة ، مشابه من حيث الشكل للمقاتلة الهجومية « سوخوي ـ ٧ » ، لكنه يختلف عنها بجناحيه المتحركين ومصدات الهواء وبروز المجموعة الرئيسية لعجلات الهبوط . واعتبره المراقبون الغربيون آنذاك تطويراً اختبارياً يهدف إلى دراسة الميزات التقنية لمبدأ تحريك الجناحين أثناء الطيران ، مع مراعاة الناحية الاقتصادية ، وأطلقوا عليه اسم « فيتر ـ ب » Fitter — B نسبة إلى « فيتر ـ أ » (سوخوي ـ ٧) . ولقد تبيَّن فيما بعد أن النموذج الذي حلّق في العام ١٩٦٧ كان طرازاً شبه إنتاجي لمقاتلة جديدة تم تطويرها في أواخر الستينات ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٢ تحت اسم « سوخوي ـ ١٧ » (سو ـ ١٧) ، كما تبين أنها أخذت تحل مكان الطائرة « سوخوي ـ ٧ » في مهام القصف والدعم التكتيكي . وأطلق حلف شمالي الأطلسي عليها اسم « فيتر ـ سي » .

تتميز « سوخوي ـ ١٧ » بجناحيها المتحركين (يتراجعان من زاوية ٢٨ درجة إلى زاوية ٦٢ درجة خلال ٢٥ ثانية) . وهو ما يؤمن لها قدرة هائلة على المناورة والتسارع ، بالإضافة إلى تزويدها بمعدات جوية ألكترونية متقدمة جداً ، وتصميمها بشكل يؤمن الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة جداً بالمقارنة مع المقاتلات ذات الحجم والوزن المماثلين . ومن بين التحسينات الهامة الأخرى التي أُدخلت على هذه المقاتلة بالمقارنة مع الطائرة « سوخوي ـ ٧ » ، تزويدها بمحرك من نوع Lyulka AL 21 F — 3 قوته حوالى ٨٢٠٠ كلغ ـ ضغط ، ترتفع إلى ١١٢٠٠ كلغ ـ ضغط مع الإحراق اللاحق ـ وتسمح هذه القوة الإضافية للطائرة بزيادة حمولتها الحربية وحمولتها من الوقود الداخلي والخارجي ، من خلال زيادة عدد وحجم خزاناتها الخارجية وتعديل خزاناتها الداخلية الأساسية وإضافة خزان آخر يمتد على طول جسم الطائرة . وبفضل هذه الزيادة في كمية الوقود المحمول ، وانخفاض مستوى استهلاك المحرك ، ازداد مدى الطائرة القتالي .

أما من حيث الحمولة الحربية ، فقد ازداد عدد نقاط التعليق تحت الجناحين والهيكل من ٦ في المقاتلة « سوخوي ـ ٧» إلى ٨ في هذه المقاتلة القادرة على حمل ما مجموعه ٥ أطنان من الحمولات الحربية بالمقارنة مع ٣ أطنان للمقاتلة « سوخوي ـ ٧». وهي قادرة على حمل هذا الوزن مع احتفاظها بمدى قتالي كاف نسبياً ، في حين ان هذا المدى يرتفع بشكل واضح عند تزويدها بخزانين أو أكثر من الوقود الخارجي الإضافي .

وبالإضافة إلى النموذج الرئيسي المعروف في حلف شمالي الأطلسي بالاسم الرمزي Fitter — C فقد ظهر من الطائرة « سوخوي ـ ١٧ » النماذج التالية :

* **النموذج Fitter — D** : مماثل عموماً للنموذج Fitter — C ولكن تحسينات أُدخلت عليه في العام ١٩٧٦ جعلته متميزاً بعض الشيء . وقد انحصرت التحسينات في الجزئين الأوسط والأمامي من جسم الطائرة ، حيث أُضيف إلى الجزء الأوسط قائس مسافات وباحث عن الأهداف المعلّمة ليزريين ، وأُضيف إلى الوجه السفلي من مقدمة الطائرة قبة تحوي رادار ملاحة على ارتفاع منخفض جداً .

* **النموذج Fitter — E** : طائرة تدريب بمقعدين شبيهة بالطائرة Fitter — C . وقد جُعل القسم الأمامي من جسمها منحدراً قليلاً بهدف تحسين مجال الرؤية بالنسبة إلى الطيار الذي يشغل المقعد الخلفي .

* **النموذج Fitter — G** : طائرة تدريب بمقعدين ذات قدرات قتالية . دخلت الخدمة في أفواج الطيران الأمامي في العام ١٩٧٩ بعد أن اجريت تعديلات على تصميمها ، ولا سيما في الجزء الخلفي ، حيث يُعتقد ان شكل البروز الظاهر في هذا الجزء ناجم عن استخدام محرك من طراز تومانسكي R— 29 B ووجود نظام تبريد ثانوي يغذيه مدخلا هواء ضغاطيان بدلاً من ثلاثة مداخل .

* **النموذج Fitter – H** : نموذج محسَّن من النموذج الأساسي Fitter — C . ووجه التحسّن يتمثل بصورة رئيسية في زيادة سعة الطائرة من الوقود الداخلي (٥ أطنان) . ويُظن أن طيران البحرية السوفييتية يحتفظ بـ ٤٠ طائرة من هذا النموذج لاستخدامها في مهام مضادة للسفن .

وتؤكد المراجع الغربية أن قدرات « سوخوي ـ ١٧ » الأدائية والقتالية تجعلها من أفضل الطائرات الهجومية المعروفة ، وان تجهيزاتها الملاحية والرادارية المتطورة جداً تمكنها من أداء مهامها بكفاية عالية في كافة الأجواء وعلى مختلف الارتفاعات ، وبخاصة عمليات العزل الجبهي Battle Field Interdiction والخرق والعزل في العمق Deep Penetration Interdiction بالإضافة إلى قدرتها

على القيام بالاعتراض والمطاردة على الارتفاعات المنخفضة . ومن المؤكد أن مرونة الطائرة ، وقصر المدرج اللازم للإقلاع والهبوط ، وإمكانية استخدام المدارج الميدانية المعدّة على عجل ، تجعل في الإمكان عند اللزوم توزيع تشكيلات « سوخوي - ١٧ » على وحدات صغيرة تعمل من المطارات الميدانية الأمامية .

تعمل هذه الطائرة حالياً (١٩٨٣) في القوات الجوية السوفييتية ، بشكل أساسي ، كما يعمل عدد محدود منها في طيران البحرية السوفييتية (منطقة بحر البلطيق) ، بغية استخدامها في مهام محدودة ضد السفن أو في دعم عمليات الإنزال البرمائي . ولقد أنتج منها نموذجان للتصدير هما :

* **سوخوي - ٢٠** : كانت بولونيا أول دولة تسلّمت هذا النموذج المخصص للتصدير . وقد ذكرت بعض المصادر انه مزود بمحرك من نوع Lyulka AL — 7 وان له نقطتي تعليق بطنيتين اثنتين فقط . وعلى الرغم من ان هذا النموذج معد لمهام الدعم القريب فإن سلاح الجو البولوني يستخدمه طائرة هجومية بعيدة المدى . ولقد تم تصديره ايضاً الى سورية والجزائر والعراق وتشيكوسلوفاكيا وفيتنام .

* **سوخوي - ٢٢** : صُدِّر هذا النموذج لأول مرة إلى البيرو ، حيث تسلّمت هذه الدولة في العام ١٩٧٧ اثنتين وخمسين طائرة (٤٨ طائرة بمقعد واحد و٤ طائرات بمقعدين) . وتبع ذلك تصديره إلى الهند وليبيا وسورية واليمن الشمالي واليمن الجنوبي . وقد ظهر في البلدان المستوردة له في نموذجين : الأول Fitter — F شبيه بالطائرة Fitter — D ومزود بمحرك من نوع Tumansky R — 29 B وبصواريخ جو - جو من طراز « أتول » Atoll 2 — A A . والثاني (Fitter — J) شبيه بالطائرة Fitter — H ولكنه مزود بمحرك من نوع Tumansky R — 29 B بدلاً من Lyulka .

ولقد اشارت المصادر الغربية إلى أن تجهيز هذا النموذج الألكتروني أدنى مستوى من التجهيز الألكتروني للنموذج الأصيل .

المواصفات العامة (سوخوي - ١٧) — Fitter — C :

محرك نفاث من نوع Lyulka AL — 21F — 3 قوته حوالى ٨٢٠٠ كلغ - ضغط ، ترتفع إلى ١١٢٠٠ كلغ - ضغط مع الإحراق اللاحق . طول الجناحين ٢٤,٦ م . امتداد الجناحين (الباع) عند الانفتاح الأقصى ١٤ م . امتداد الجناحين (الباع) عند الانفتاح الأدنى ١٠,٦ م . الطول الكلي مع المسبر ١٨,٧٥ م . طول جسم الطائرة ١٥,٤ م . ارتفاع جسم الطائرة ٤,٧٥ م . مساحة الجناحين ٤٠,١ متراً مربعاً . مساحة القسمين المتحركين من الجناحين ٣٧,٢ مترأمربعاً . وزن الطائرة فارغة ١٠٠٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للوقود الداخلي ٣٧٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٧٧٠٠ كلغ .

القدرات الأدائية :

السرعة الافقية القصوى على ارتفاع ١٢ كلم ٢٣٠٠ كلم/الساعة (٢,١٧ ماك) . السرعة الأفقية القصوى على سطح البحر ١٣٠٠ كلم/الساعة (١,٠٥ ماك) . سرعة الارتفاع الابتدائي (التسلّق) على مستوى سطح البحر ٢٣٠ م/الثانية . ارتفاع التحليق الأقصى (السقف) ١٨ كلم . مسافة المدرج للإقلاع ٦٠٠ م . المدى العملياتي بحمولة خارجية زنتها ٢٠٠٠ كلغ وعلى ارتفاع عالٍ - منخفض - عالٍ ٦٣٠ كلم ، وعلى ارتفاع منخفض - منخفض - منخفض ٣٦٠ كلم .

التجهيز الالكتروني :

رادار SRD — 5 M (التسمية الأطلسية High Fix) مركّب في وسط الجسم ، وجهاز قيادة نيران ASP — 5 ND ، وجهاز إنذار وتوجيه من نوع « سيرينا - ٣ » يعمل على ٣٦٠ درجة ، وجهاز تعارف IFF من نوع SRO — 2 M ، ومعدات اتصال متنوعة .

التسليح : مدفعان من طراز NR — 30 عيار ٣٠ ملم + صاروخا جو - جو من طراز « أتول » أو « أفيد » + ما مجموعه ٤ أطنان من الحمولات الحربية من بينها أسلحة نووية وقذائف صاروخية وصواريخ موجَّهة مثل الصاروخ جو - سطح الموجه « أ . س - ٧ كيري » .

(٦٥) سوخوي - ١٩ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ٢٤ ، طائرة) .

(٣٨) سوخوي - ٢٠ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ١٧ ، طائرة) .

(٣٨) سوخوي - ٢٢ (طائرة)

(أنظر سوخوي - ١٧ ، طائرة) .

(٦٥) سوخوي - ٢٤ (طائرة)

مقاتلة قاذفة ، سوفييتية الصنع ، متعددة المهام ، وبخاصة مهام الهجوم الأرضي ، أسرع من الصوت ، وذات أجنحة متحركة ، وتعمل في كافة الأجواء .

وصفت الدوائر الغربية الطائرة « سوخوي - ٢٤ » Sukhoi — 24 (سو - ٢٤ اختصاراً) بأنها نموذج عملياتي جديد ، « وأول مقاتلة سوفييتية حديثة مطورة خصيصاً كمقاتلة - قاذفة من أجل مهام الهجوم الأرضي » . وقد ظلت هذه الدوائر حتى العام ١٩٨١ تعتقد خطأ بأنها مصنفة في الاتحاد السوفييتي تحت اسم « سوخوي - ١٩ » (سو - ١٩ اختصاراً) . وعندما تأكدت من اسمها الحقيقي أطلقت عليها اسم « فنسر » Fencer .

بدأت اختبارات النماذج الأولى من الطائرة « سوخوي - ٢٤ » ، حسب التقدير الغربي ، في خلال الفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ . وشُكلت منها عدة أسراب في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٤ . وبلغ مجموع ما أُنتج منها حتى ربيع العام ١٩٨١ ما لا يقل عن ٤٠٠ طائرة ، شُكلت في أسراب الخط الأول على المسرح الأوروبي ، ومنها فوجان كاملان في قاعدة « توكومس » (لاتفيا) قرب خليج « ريغا » ، وفي قادة « تشيرنيا خوفسك » قرب « كالينينغراد » على الساحل السوفييتي من بحر البلطيق . وهناك فوجان آخران في قاعدتي « ستاروكونستانتينوف » و« غورودوك » في أوكرانيا ، إلى جانب فوج واحد في أقصى شرقي الاتحاد السوفييتي . لم يسمح بخروج هذه الطائرة من الأجواء السوفييتية قبل شهر تموز (يوليو) ١٩٧٩ ، حيث جرى ضم فوج منها إلى الجيش الجوي السادس عشر المتمركز في قاعدة « تمبلين » الجوية الواقعة شمالي برلين في ألمانيا الشرقية . إثر ذلك التُقطت ثلاث صور لهذه الطائرة ، ونُشرت في الغرب في منتصف العام ١٩٨١ . أما ما تبقى من معلومات خاصة ببنية الطائرة « سو - ٢٤ » ومميزاتها ، فهو مستند إلى تقديرات المحللين الغربيين وتكهناتهم وحسب .

ويعتقد هؤلاء المحللون أن « سوخوي - ٢٤ » طائرة متقدمة جداً من حيث تقنيتها ومواصفاتها

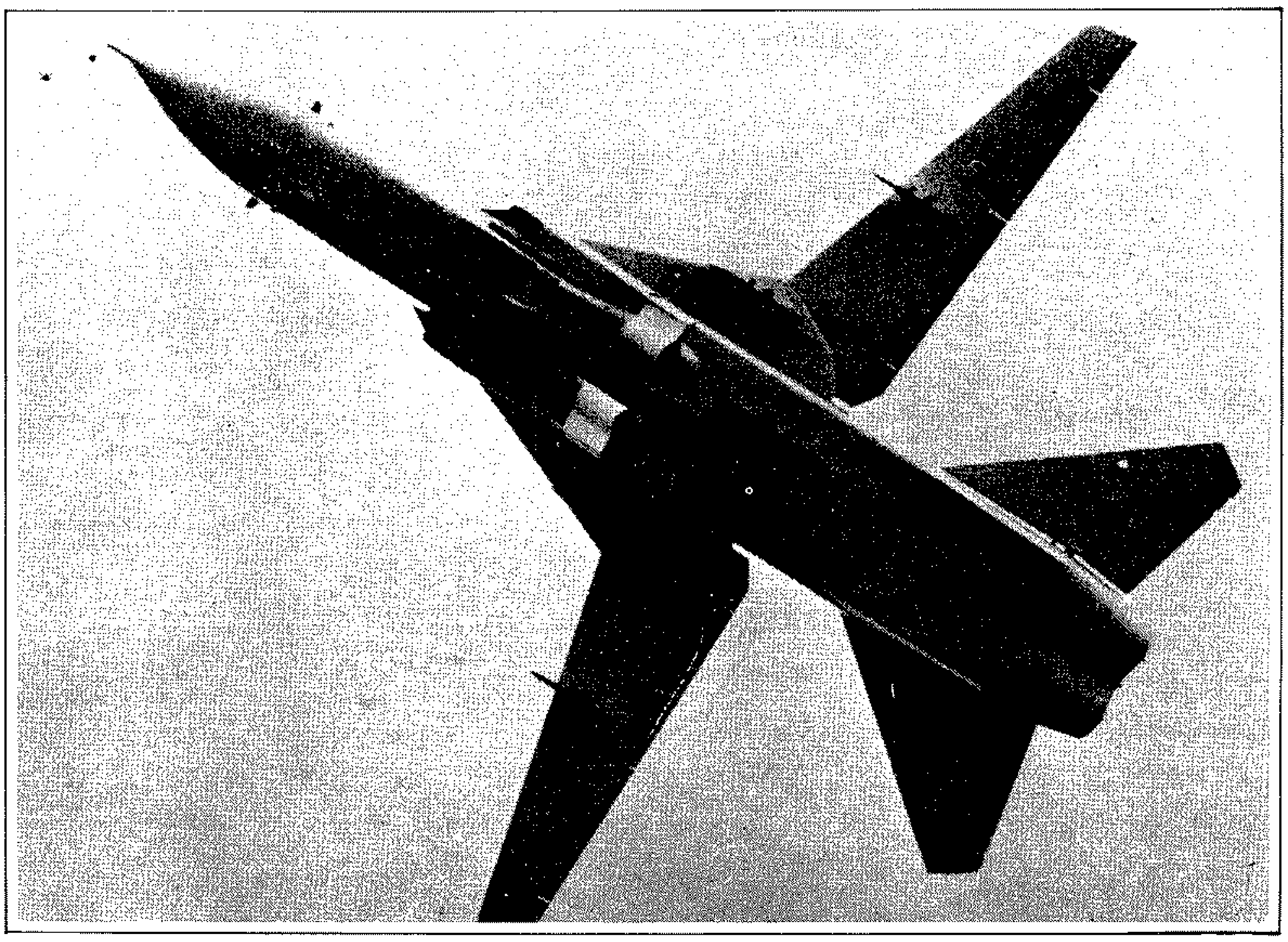

صورة للوجه السفلي من المقاتلة القاذفة السوفييتية سوخوي ـ ٢٤ تُظهر بوضوح الكوابح الهوائية غير العادية

وأداؤها، وتعتبر قفزة نوعية كبيرة أنجزها الاتحاد السوفييتي في مجال الطيران المقاتل، ومجال التقنية الجوية الألكترونية Avionics، وأنها مماثلة في خصائصها للطائرتين «ف ـ ١١١» الأميركية و«م ر سي أ ـ تورنادو» البريطانية ـ الإيطالية ـ الألمانية الغربية. وقُدر انها تشكل خطراً جدياً على العواصم الأوروبية الغربية كلها، بسبب طول مداها العملياتي، وكفايتها الأدائية على كافة الارتفاعات وفي مختلف الأجواء.

وأغلب الظن أن حرب العام ١٩٧٣ كانت الحافز الرئيسي الذي دفع الاتحاد السوفييتي إلى تطوير قوته الجوية الضاربة، والتركيز على «وحداته الجوية الأمامية» (القريبة من أوروبا الغربية). فعمل على تعزيز قدراته الجوية التكتيكية من حيث قوتها النارية وحمولتها التدميرية وكفاءتها الاختراقية، (السرعة، العمل في مختلف الأجواء والارتفاعات، تجهيز ألكتروني جوي). وفي هذا السياق أُنتجت الطرازات الأخيرة من الميغ (٢٣ ـ ٢٧) والسوخوي (١٧، ٢٠، ٢٢) والهليكوبتر (مي ـ ٢٤). وأتت «السوخوي ـ ٢٤» تتويجاً لهذا التوجّه.

والطائرة «مقاتلة ـ قاذفة ثقيلة». ويعتقد الغربيون أنها أكفأ ما لدى الاتحاد السوفييتي في تنفيذ مهام الاستطلاع والاختراق والاعتراض وتوجيه الضربات النووية حتى عمق ألف كلم، على ارتفاعات منخفضة ـ منخفضة ـ منخفضة. وتعتقد قيادة حلف شمالي الأطلسي أنها ستحل مكان الطائرة القاذفة الخفيفة «ياك ـ ٢٨» (بروور)، فتغطي بذلك النقص في مدى «الميغ ـ ٢٣» (فلوغر ب/سي/إي/ف/جي)، و«الميغ ـ ٢٧» (فلوغر ـ د). كما تعتقد بإمكانية إعطائها دور الطائرة المعترضة «تو ـ ١٢٨ فيدلر»، وانضمامها إلى «القوة الجوية العاملة ضمن وسائط الدفاع الجوي عن الأراضي السوفييتية بدلاً من الطائرة «ياك ـ ٢٨ ب» (فايربار).

تتميز الطائرة «سو ـ ٢٤» بصغر حجمها النسبي (بالمقارنة مع مثيلتها الأميركية، «ف ـ ١١١») كما تتميز بجناحيها المتحركين اللذين يتراجعان إلى ثلاثة أوضاع: بزوايا ٢٠، ٤٥، ٧٠ درجة، وأنظمة الملاحة وتوجيه الأسلحة المجهّزة بها. ففيها جهاز رادار تتبع أرضي (مجهول النوع)، يقدر الخبراء الغربيون أنه لتحاشي التضاريس والعوائق الأرضية، بالإضافة إلى رادار هجوم بحري (مجهول النوع) يُستخدم مع مقدر مسافات بأشعة ليزر، وعقل ألكتروني لتوجيه الأسلحة وتحقيق الدقة في القصف. وهي مجهزة أيضاً برادار «دوبلر» للملاحة، ونظام ملاحقة تسارعي يمكّنها من قطع مسافات كبيرة دون الحاجة إلى نقاط علّام أرضية، ونظام تحكم بالطيران الآلي، مزوّد بوحدة «صيد حر» أو «بحث ومهاجمة» (SAU Search/Attack unit)، ووحدة «صيد بحري حر». ويمكن وصل هذا النظام بجهاز القيادة الآلية مما يجعل دور طيارها مقتصراً على مراقبة إقلاعها وهبوطها. كما أن قمرة الطيار مجهزة بنظام «إظهار البيانات الأساسية على الزجاج الأمامي» (HUD) تسهيلاً لمهمة الطيار في أثناء الاشتباك. والطائرة مجهزة بأسلحة قتال قريب (مدافع وصواريخ موجهة) وصواريخ موجهة للمسافات البعيدة (جو ـ أرض)، وأحمال حربية مختلفة الأنواع (٨ أطنان)، منها: قنابل تدمير مهابط المطارات، وقنابل الرذاذ المتفجر بملامسة الهواء، التي تستخدم لتدمير الأهداف الهشة (طائرات، عربات، مبانٍ غير مسلحة)، إضافة إلى القنابل النووية، وجهاز إطلاق مواد التشويش (الرقائق). وتحمل هذه الطائرة قنبلة مطورة خصيصاً لاختراق حظائر الطائرات وتدمير ما في داخلها.

وتقدر دوائر حلف شمالي الأطلسي، أن دور «سوخوي ـ ٢٤» العملياتي سيظل في تصاعد حتى أواخر العام ١٩٨٤ أو بداية العام الذي يليه. فهي تعتقد أنها حلت في الفترة (١٩٧٤ ـ ١٩٨١) مكان ٣٧٠ طائرة «ياك ـ ٢٨ بروور». ويُنتظر أن تحل حتى أوائل العام ١٩٨٥، مكان ٢٥٥ طائرة أخرى (٦٠ قاذفة + ١٧٥ طائرة استطلاعية + ٢٠ طائرة تدابير ألكترونية مضادة ECM)، على اعتبار أن إنتاجها يتم بمعدل ٦٠ طائرة سنوياً. كما يُنتظر أن تحل مكان ١٣٥ طائرة من نوع «تو ـ ١٢٨ فيدلر». وبذلك يُقدر أن يصل عدد طائرات «سو ـ ٢٤» التي ستكون في الخدمة إبان ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧، إلى ما لا يقل عن ٧٦٠ طائرة.

المواصفات العامة (تقديراً): الطول الاجمالي ٢١,٢٩ م. الارتفاع الأقصى ٥,٥م. الباع (بأجنحة مفرودة) ١٧,١٥ م، وبأجنحة متراجعة ٩,٥٣ م. الوزن الأقصى ٣٩٥٠٠ كلغ.

الأداء: السرعة القصوى في الطيران العالي أكثر من ضعف سرعة الصوت (+ ٢ ماك). السقف العملياتي ١٧٥٠٠ م. نصف القطر العملياتي اكثر من ٣٢٢ كلم على ارتفاعات منخفض ـ منخفض ـ منخفض، و١٨٠٠ كلم على ارتفاعات عال ـ منخفض ـ عال وبحمولة ٢٠٠٠ كلغ من الأسلحة المتنوعة وخزاني وقود خارجيين.

التسليح: ثماني نقاط تعليق، تحمل حوالى ٨ أطنان من الصواريخ جو ـ أرض الموجهة وغير

الموجهة ، منها اثنتان تحت الجزء الثابت (الملتصق بجذع الطائرة) من الجناح ، وأربع نقاط في أسفل الجذع ، واثنتان تحت القسمين المتحركين من الجناحين ، ومتمحورتان معهما . وتعتبر هاتان النقطتان باكورة هذا النوع من نقاط التعليق في الطائرات السوفييتية . والطائرة مسلحة ايضاً بمدفع مجهول النوع مركب في يمين الجذع ، يقابله سطح (كبح) مهمته غير معروفة .

القوة الدافعة : محركان غير مؤكدي النوع ، مركبان بشكل متجانب في مؤخرة الجذع ويظن بأنهما إما من نوع « ليولكا ، أل ـ ٢١ ف ـ ٣ » Lyulka AL — 21F — 3 ، الذي جُهزت به الطائرة « سو ـ ١٧ » ، والذي تبلغ قوته ٨٢٠٠ كلغ ـ ضغط ، وتصل حتى ١١٢٠٠ كلغ ـ ضغط مع الإحراق اللاحق ، أو من نوع « تومانسكي ر ـ ٢٩ ب » Tumansky R — 29B ، المستخدم في الطائرة « ميغ ـ ٢٧ » . وتصل سعتها الداخلية من الوقود إلى حوالى ١٣ ألف ليتر ، إضافة إلى خزانين خارجيين ضخمين يمكن أن يعلقا في أسفل الجزئين الثابتين من الجناحين .

التجهيز الجوي الألكتروني : رادار تتبع أرضي ورادار هجوم بحري مجهولا النوع ، ورادار إنذار من نوع « سيرينا ـ ٣ » Sirena — 3 . وجهاز تعرف (IFF) من نوع SRZO .

المعدات الملاحية : رادار تحديد الاتجاه (ADF) نوع ARK — 15 ، ومقياس ارتفاع RV — 4 ، وجهاز استقبال لاسلكي MRP — 56 P ، وحاسب ألكتروني لردار « دوبلر » للملاحة من نوع NJ 50 ، BN ، وجهاز ملاحة ذو مدى قصير RSBN — 4 S ، وجهاز ملاحة ذو مدى طويل من نوع تساعي .

الأجهزة اللاسلكية : جهاز ذو تردد عال RSB — 70/RPS ، وجهاز ذو تردد عال جداً ، وفوق العالي R — 832 ، وجهاز اتصال داخلي — SPU 10 .

ألكترونيات أخرى : مقدر مسافة ليزري ، وجهاز إظهار البيانات الأساسية على الزجاج الأمامي ، وجهاز إظهار خريطة ، وحاسب ألكتروني للأسلحة ، وجهاز تحكم بالطيران الآلي ، وكلها مجهولة النوع .

(٣٨) سوخوي ـ ٢٥ (طائرة)

طائرة قتالية هجومية سوفييتية ، تُستخدم في مهام القصف التكتيكي والدعم الميداني القريب ومقاومة الدبابات في مختلف الأحوال الجوية ، نفاثة بمحركين ومقعد واحد .

بدأ الاتحاد السوفييتي تطوير الطائرة « سوخوي ـ ٢٥ » Sukhoi — 25 (سو ـ ٢٥ اختصاراً) في أواسط السبعينات . وجرت الاختبارات العملية على النماذج الأولية من هذه الطائرة في الفترة (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) ، حين علمت الدوائر العسكرية الغربية بوجودها فأطلقت عليها الاسم الرمزي « رام ـ ج » Ram — J نسبة الى قاعدة « رامنسكويه » Ramenskoye الجوية بالقرب من « موسكو » ، وهي القاعدة التي كان يجري فيها تطوير نماذج الطائرة وتنفيذ الاختبارات الأولية عليها . وفي العام ١٩٨٠ تأكدت الدوائر العسكرية في حلف شمالي الأطلسي من امتلاك الاتحاد السوفييتي لطائرة هجوم أرضي وقصف تكتيكي جديدة قامت بتطويرها مصانع « سوخوي » لإنتاج الطائرات . كما علمت بأنه قد تمّ إنجاز الاختبارات على الطائرة بنجاح تمهيداً للبدء باستخدامها في القوات الجوية السوفييتية . وقد تبيّن بأن اسمها الحقيقي هو « سوخوي ـ ٢٥ » ، فعمد حلف شمالي الأطلسي عندئذ إلى الاستغناء عن تسمية « رام ـ ج » المؤقتة ، وأطلق على الطائرة الاسم الرمزي « فروغ فوت » Frogfoot .

كانت « سوخوي ـ ٢٥ » أول طائرة تدخل الخدمة الفعلية ، من بين سائر الطرازات التي اشتمل عليها الجيل السوفييتي الجديد من الطائرات القتالية الاعتراضية والهجومية التي جرى العمل على تطويرها في النصف الثاني من السبعينات ومطلع الثمانينات . فقد ظهرت هذه الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩٨١ ، عندما بدأ سلاح الجو السوفييتي استخدامها عمليا في أفغانستان الأمر الذي أكد وجودها في الأسراب القتالية التابعة لقيادة القوات الجوية الأمامية (التكتيكية) في سلاح الطيران السوفييتي وساهم في توضيح الكثير من تفاصيل تصميم الطائرة ومواصفاتها ومهامتها وأنماط استخدامها .

وتفيد المعلومات المتوافرة حاليا (١٩٨٣) بأن « سوخوي ـ ٢٥ » مزودة بمحرّكين نفاثين من طراز Tumansky R — 13 قوة كل منهما ٥١٠٠ كلغ ـ ضغط (المجموع ١٠٢٠٠ كلغ ـ ضغط) . والطراز القتالي الأساسي من الطائرة مزوّد بمقعد واحد ، غير

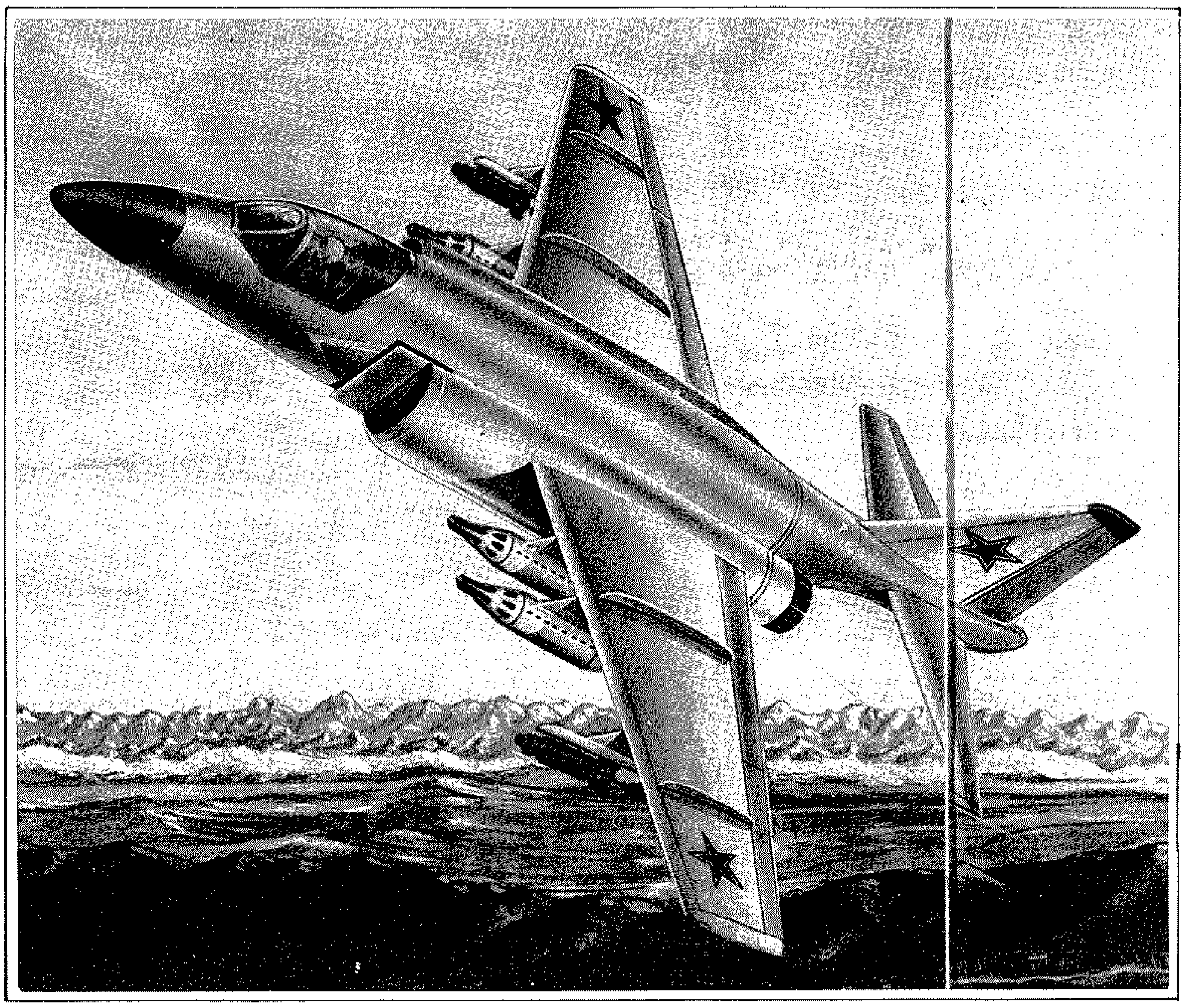

الطائرة السوفييتية متعددة المهام سوخوي ـ ٢٥

أن هناك طرازاً آخر يُعرف باسم « سوخوي ـ ٢٥ يو » Sukhoi — 25 U ، وهو مزوّد بمقعدين ومعدّ لمهام التدريب العملي مع احتفاظه بكامل القدرات القتالية التي يمتلكها الطراز الأساسي ذو المقعد الواحد .

وتُعدّ الطائرة « سوخوي ـ ٢٥ » على الصعيد العملياتي موازية إلى حدّ بعيد لطائرة الهجوم الأرضي والدعم التكتيكي القريب الأميركية « أ ـ ١٠ ثندربولت » A — 10 Thunderbolt . إذ تتشابه هاتان الطائرتان بصورة ملحوظة من حيث الحجم والوزن والمواصفات والأداء . ويبدو أنه قد تمّ تصميمها تلبية لمجموعة متقاربة من المتطلّبات والمهام القتالية . ويعتبر نمط عمل الطائرة « سوخوي ـ ٢٥ » امتداداً مباشراً لمبدأ قتالي كان سلاح الجو السوفييتي من أبرز المنادين به على صعيد استخدام طائرات الهجوم الأرضي بشكل يجعلها « مدفعية طائرة » مخصصة لدعم القوات البرية في الميدان ، وبخاصة في خلال تغطية مراحل الهجوم والتصدّي للوحدات المدرعة المعادية وتحييدها . وقد كانت الطائرة « إليوشن ـ ٢ » Ilyushin — 2 المعروفة باسم « شتورموفيك»، أشهر الأمثلة على هذه الفئة من الطائرات الهجومية التي استخدمتها القوات الجوية السوفييتية بفاعلية كبيرة أبان الحرب العالمية الثانية . ولقد اعتمد السوفييت بعد ذلك ، ولمدة تزيد عن ثلاثة عقود ، على طرازات من الطائرات المقاتلة الهجومية ذات القدرات الأدائية العالية في مجالات السرعة والمناورة والتسلّق (مثل « سوخوي ـ ٧ » و« سوخوي ـ ١٧ » و« ميغ ـ ٢٧ » . . إلخ) ، من أجل تنفيذ مهام القصف التكتيكي والدعم الميداني . ثم جاء تطوير « سوخوي ـ ٢٥ » كمؤشر على عودة القيادة السوفييتية من جديد إلى مبدأ استخدام فئة مختلفة من طائرات القتال الهجومية ، التي تتمتع بقدر كاف من البساطة وانخفاض التكاليف وسهولة الاستخدام والتشغيل ، مع احتفاظها بالمتطلّبات الأساسية لمهام القصف والدعم المباشر ، ولا سيما القدرة على حمل كميات كبيرة نسبياً من الذخائر ، وإمكانية التنسيق مع القوات البرية والعمل في مختلف الأحوال الجوية ، بالإضافة إلى القدرة على تحمّل نيران الأسلحة المضادة الخفيفة والمتوسطة التي يحتمل أن تواجهها إبان تنفيذ مهامها ، علماً بانها تنفذ تلك المهام في معظم الحالات على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض .

وتدل خبرات استخدام الطائرة « سوخوي ـ ٢٥ » في أفغانستان ، بأن عملياتها الميدانية ترتبط بشكل وثيق مع عمليات الهليكوبتر الهجومية « ميل ـ ٢٤ » Mil — 24 ، المعدّة بدورها لتنفيذ مهام الدعم التكتيكي القريب ومقاومة الدبابات . ويبدو ان القوات السوفييتية تستخدم هذين الطرازين على شكل منظومة قتالية جوية موّحدة ، تعمل بالتنسيق مع القوات البرية ، وبخاصة الوحدات المدرعة والأسلحة المضادة للدروع .

تُقدّر المصادر الغربية مجموع الطائرات « سوخوي ـ ٢٥ » العاملة في القوات الجوية السوفييتية في العام ١٩٨٣ بحوالى ١٥٠ طائرة مؤطرة داخل ثلاثة أفواج يضم كل منها ثلاثة أسراب . ومن المتوقع استمرار إنتاج هذه الطائرة بكثافة في السنوات القادمة من أجل تلبية احتياجات سلاح الجو السوفييتي وغيره من أسلحة الجو في الدول الحليفة والصديقة .

المواصفات العامة :

محركان نفاثان من طراز Tumansky R — 13 — 300 قوة كل منهما ٥١٠٠ كلغ ـ ضغط . فتحة الجناحين (الباع) ١٦,٧٥ م . الطول ١٥ م ، الارتفاع ٤,٥ م . الوزن الأقصى للاقلاع ١٧٥٠٠ كلغ .

التسليح :

مدفع دوراني سداسي من عيار ٢٣ ملم + ما مجموعه ٥ أطنان من الأحمال الهجومية المتنوعة المحمولة على ١٠ نقاط تعليق تحت الهيكل والجناحين ، والمؤلفة من : قنابل زنة ٢٥٠ كلغ و٥٠٠ كلغ و٧٥٠ كلغ ، وقنابل موجهة وعنقودية وانزلاقية ، وصواريخ جو ـ أرض من طراز « أ . س ـ ٧ » و« أ . س ـ ٨ » و« أ . س ـ ٩ » ، وحاضنات صاروخية من عيارات مختلفة ، على ١٠ نقاط تعليق تحت الهيكل والجناحين .

القدرات الأدائية :

السرعة القصوى ٨٨٠ كلم/ الساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر ، و٦٧٥ كلم/ الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر . السرعة القتالية النموذجية ٧٢٠ كلم/ الساعة على ارتفاع ٣ آلاف متر . الارتفاع العملي (السقف) ١١ ألف متر . المدى القتالي النمودجي (بحمولة ٥ أطنان على ارتفاع عال) ٦٠٠ كلم ، (بحمولة ٥ أطنان على ارتفاع منخفض) ٣٠٠ كلم ، (بحمولة ٣ اطنان وخزاني وقود خارجيين على ارتفاع منخفض) ، ، د كلم .

(٣٨) سوخوي ـ ٢٧ (طائرة)

طائرة مقاتلة سوفييتية متعددة الأغراض ، تُستخدم في مهام الاعتراض والمطاردة والقتال الجوي والقصف التكتيكي في مختلف الأحوال الجوية ، نفاثة بمحركين ومقعد واحد .

يعود تاريخ تطوير المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » Sukhoi — 27 (سو ـ ٢٧ اختصاراً) إلى النصف الثاني من السبعينات ، وذلك ضمن البرنامج الشامل الذي نفّذه السوفييت آنذاك من أجل تطوير وإنتاج جيل جديد متكامل من الطائرات القتالية اللازمة لتحديث قواتهم الجوية في خلال ما تبّقى من القرن الحالي . وقد أثمرت الجهود السوفييتية ، التي ما يزال العمل مستمراً على تحقيقها حتى الآن (١٩٨٣) ، عن ظهور عدّة طرازات جديدة من المقاتلات والقاذفات مثل : المقاتلتين « ميغ ـ ٢٩ » و« ميغ ـ ٣١ » ، وطائرة الهجوم الأرضي « سوخوي ـ ٢٥ » ، والقاذفة الاستراتيجية « توبوليف » التي تُعرف في الغرب باسم « بلاك جاك » ، بالإضافة إلى المقاتلة« سوخوي ـ ٢٧ » .

وقد علمت الدوائر العسكرية الغربية بوجود المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » للمرّة الأولى في مطلع الثمانينات ، عندما تمكّنت الأقمار الاصطناعية الأميركية من التقاط صور لنماذجها الاختبارية إبان إجراء الاختبارات الأولّية عليها في قاعدة «رامنسكويه» Ramenskoye الجوية بالقرب من « موسكو » . وأطلقت عليها الاسم الرمزي الأولي « رام ـ كا » . ثم تبين فيما بعد ان اسمها الحقيقي « سوخوي ـ ٢٧ » . وفي العام ١٩٨٢ دخلت الطائرة مرحلة الانتاج الفعلي ، وأطلق عليها حلف شمالي الأطلسي الاسم الرمزي « فلانكر » Flanker .

تنتمي المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » إلى فئة المقاتلات الثقيلة متعدّدة الأغراض ، حيث تتشابه في ذلك مع الجيل الراهن من نظيراتها الغربية ، مثل المقاتلتين الأميركيتين « ف ـ ١٤ تومكات » و« ف ـ ١٥ إيغل » والمقاتلة الأوروبية « تورنادو » ، وذلك على خلاف المقاتلة « ميغ ـ ٢٩ » (المعروفة في الغرب باسم « فلكرم » Fulcrum) والمصنفّة كمقاتلة خفيفة متعدّدة الأغراض ، مثل المقاتلتين الأميركيتين « ف ـ ١٦ فالكون » و« ف ـ ١٨ هورنت » والمقاتلة الفرنسية « ميراج ـ ٢٠٠٠ » والمقاتلة الاسرائيلية « لافي » .

وقد اعتقد الغربيون في بادىء الأمر ان المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » موازية إلى حدّ كبير للمقاتلة

الأميركية « ف ـ ١٤ تومكات » ، وظنوا أنها مزوّدة بأجنحة ذات هندسة متغيّرة (متحركة) . ثم أظهرت المعلومات التي توافرت فيها بعد أنها مزوّدة بأجنحة ثابتة ، وأنها أقرب من حيث الشكل والحجم والمواصفات إلى المقاتلة « ف ـ ١٥ إيغل » ، وتشكل بالتالي الرد السوفييتي على تلك المقاتلة .

تتميز المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » ببعد مداها القتالي ، وتطور تجهيزها الراداري والألكتروني والصاروخي ، وقدرتها على تنفيذ مهامها في مختلف الأحوال الجوية وظروف الرؤية وعلى كافة الارتفاعات . وهي مزوّدة بمحركين نفاثين لم يتضح نوعهما حتى الآن (١٩٨٣) ، وتقدّر قوة كل منهما بحوالى ١٣٦٠٠ كلغ ـ ضغط (المجموع ٢٧٢٠٠ كلغ ـ ضغط) ، مما يجعل نسبة القوّة إلى الوزن نحو ١,٢ إلى ١ ، ويمنح الطائرة بالتالي معدّلات عالية جداً على صعيد المناورة والالتفاف والتسلّق والتسارع أثناء عمليات القتال الجوي والاشتباك التلاحمي .

وتتمتع المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » بتجهيز ألكتروني وراداري متقدّم ، يكفل لها القدرة على ملاحقة وتتّبع مختلف الأهداف الجوية على الارتفاعات والمسافات كافة . وتعتقد المصادر الغربية بأنها مزوّدة بنظام اعتراض ومطاردة راداري يمكنه اكتشاف وتعقّب ٦ اهداف جوّية في آن معاً . كما أن باستطاعة نظام التحكّم بالنيران الذي تحمله هذه المقاتلة توجيه رماياتها الصاروخية نحو الأهداف المذكورة بشكل آلي . ويقدّر مدى نظام رادار الطائرة بحوالى ٢٧٠ كلم بالنسبة إلى الأهداف المحلقة على ارتفاعات عالية و١٢٠ كلم بالنسبة إلى الأهداف المحلقة على ارتفاعات منخفضة . وإذا صحت هذه التقديرات ، يكون مدى رادار هذه الطائرة أطول من مدى أي رادار تحمله الطائرات في العالم . وبالإضافة إلى ذلك فانه يتمتع بالقدرة على اكتشاف وملاحقة الأهداف الجوية المحلّقة على ارتفاع يقلّ عن ارتفاع الطائرة ، وذلك حسب المبدأ المعروف بتعبير « انظر إلى تحت ـ أطلق إلى تحت » (Look Down — Shoot Down) . وممّا يساهم في إعطاء « سوخوي ـ ٢٧ » القدرة على تنفيذ هذا المبدأ الحيوي على صعيد المعارك الجوية المعاصرة ، تسليحها الصاروخي المؤلف من ٨ صواريخ جو ـ جو من طراز « أ . أ ـ ٩ » (وهو طراز موجّه رادارياً ، يصل مداه إلى ٧٥ كلم على ارتفاع عال و٣٥ كلم على ارتفاع منخفض) ، أو من مجموعة مختلطة تضم صواريخ « أ . أ ـ ٩ » وصواريخ « أ . أ ـ ٨ أفيد » الموجّهة بالأشعة تحت الحمراء (حرارياً) والمخصصة لأعمال القتال الجوي التلاحمي .

وتفيد معلومات وزارة الدفاع الأميركية أن نظام المطاردة والاعتراض والتحكّم بالنيران الموجود على متن « سوخوي ـ ٢٧ » يمتلك القدرة على التصدي للصواريخ الجوّالة (المجنحّة) الأميركية الحاملة للرؤوس النووية ، وأن الاتحاد السوفييتي قد أجرى في مطلع الثمانينات عدة اختبارات ناجحة استخدم فيها الصواريخ « أ . أ ـ ٩ » لاعتراض الصواريخ الجوّالة (المجنحّة) . وقد تضمنّت تلك التجارب استخدام مقاتلات سوفييتية تحلّق على ارتفاع ٦٠٠٠ متر لاعتراض ومطاردة أهداف جوية صغيرة تحلّق على ارتفاع يقلّ عن ٦٠ متراً وبسرعة تقارب سرعة الصوت (أي ما يشبه إلى حدّ بعيد طريقة تحليق الصواريخ الجوالة) . وقد أطلقت المقاتلات صواريخها نحو تلك الأهداف من مسافة ٢٠ كلم ، فتمكنت من إصابتها وتدميرها . وتعني هذه التجارب أنه سيكون للمقاتلة « سوخوي ـ ٢٧ » في المستقبل دور رئيسي في اعتراض الصواريخ الأميركية الجوّالة (المجنحّة) التي تم نشرها في أوروبا .

وبالإضافة إلى مهام الاعتراض والمطاردة والقتال الجوي ، فإن « سوخوي ـ ٢٧ » قادرة على تنفيذ مهام الهجوم الأرضي والقصف التكتيكي . وهي تحمل لهذا الغرض ذخائر هجومية متنوّعة زنتها حوالى ٨ أطنان وتشتمل على قنابل تقليدية وعنقودية وذخائر موجّهة ، كما أنها مزوّدة بمدفع دوراني سداسي من عيار ٢٣ ملم يمكن استخدامه ضد الأهداف البرية والجوية على حدّ سواء . ومن المتوقع أن تشكل « سوخوي ـ ٢٧ » الرديف الثقيل للمقاتلة « ميغ ـ ٢٩ » . وستحلّ هذه المقاتلة بصورة تدريجية في صفوف القوات الجوية السوفييتية مكان المقاتلات « سوخوي ـ ١٥ » العاملة في أسراب تابعة لقيادة الدفاع الجوي ولقيادة القوى الجوية الأمامية (التكتيكية) في سلاح الطيران السوفييتي . وعلى هذا الأساس ، فإنه من المرجّح أن تشهد المقاتلة « سوخوي ـ ٢٧» منذ دخولها الخدمة الفعلية في ربيع ١٩٨٤ استخداماً واسع النطاق وانتاجاً متواصلاً طوال عدة سنوات .

المواصفات العامة :

محركان نفاثان من طراز غير معروف تبلغ قوة كل منهما ١٣٦٠٠ كلغ ـ ضغط . فتحة الجناحين (الباع) ١٢,٥ م . الطول ٢٠ م ، مساحة الجناحين ٤٦ متراً مربعاً . الوزن فارغة ١٧٥٠٠ كلغ . الوزن القتالي ٢٠ ألف كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٢٩ ألف كلغ . كمية الوقود الداخلي ٧ آلاف كلغ . كمية الوقود الخارجي القصوى ٣١٧٥ كلغ .

القدرات الأدائية :

السرعة القصوى ٢٧٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر (٢,٦ ماك) ، و١٥٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر (١,٢ ماك) . السرعة القتالية ٢٤٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر (٢,٣ ماك) ، و١٣٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر (١,١ ماك) . الارتفاع العملي (السقف) ٢٠ ألف متر . معدل الالتفاف الأقصى ٢٣ درجة/الثانية . معدل الالتفاف المتواصل ١٧ درجة/الثانية . القدرة على تحمل الجاذبية ٩ أضعاف (9 G) . نسبة القوة إلى الوزن القتالي ١,٢ إلى ١ . المدى القتالي النموذجي (لمهام المطاردة على ارتفاع عال) ٨٥٠ كلم . (لمهام المطاردة على مختلف الارتفاعات مسلحة بـ ٨ صواريخ جو ـ جو) ٦٥٠ كلم . (لمهام القصف على ارتفاع منخفض بحمولة ٦ أطنان من القنابل) ٦٠٠ كلم . المدى القتالي الأقصى (مع أربعة خزانات وقود إضافية) ١٣٠٠ كلم .

التسليح :

مدفع دوراني سداسي من عيار ٢٣ ملم يُضاف إليه في مهام المطاردة والاعتراض والقتال الجوي ٨ صواريخ جو ـ جو من طرازي « أ . أ ـ ٩ » و« أ . أ ـ ٨ أفيد » . كما يُضاف إليه في مهام القصف ما مجموعه ٨ أطنان من الذخائر المتنوعة .

(٦٧) سوخي باتور (دامديني)

قائد ثوري منغولي (١٨٩٣ ـ ١٩٢٣) .

ولد دامديني سوخي في ١٨٩٣/٢/٢ في مقاطعة « تسي تسين خان » المنغولية (سوخي باتورسكي حالياً) . وكانت منغوليا آنذاك خاضعة لحكم الصين التي احتلتها في أواسط القرن ١٨ . وفي العام ١٩١١ ، أعلنت منغوليا الشمالية (حالياً جمهورية منغوليا الشعبية) استقلالها عن الصين . الأمر الذين دفع الجيش الصيني الى مهاجمتها . وفي

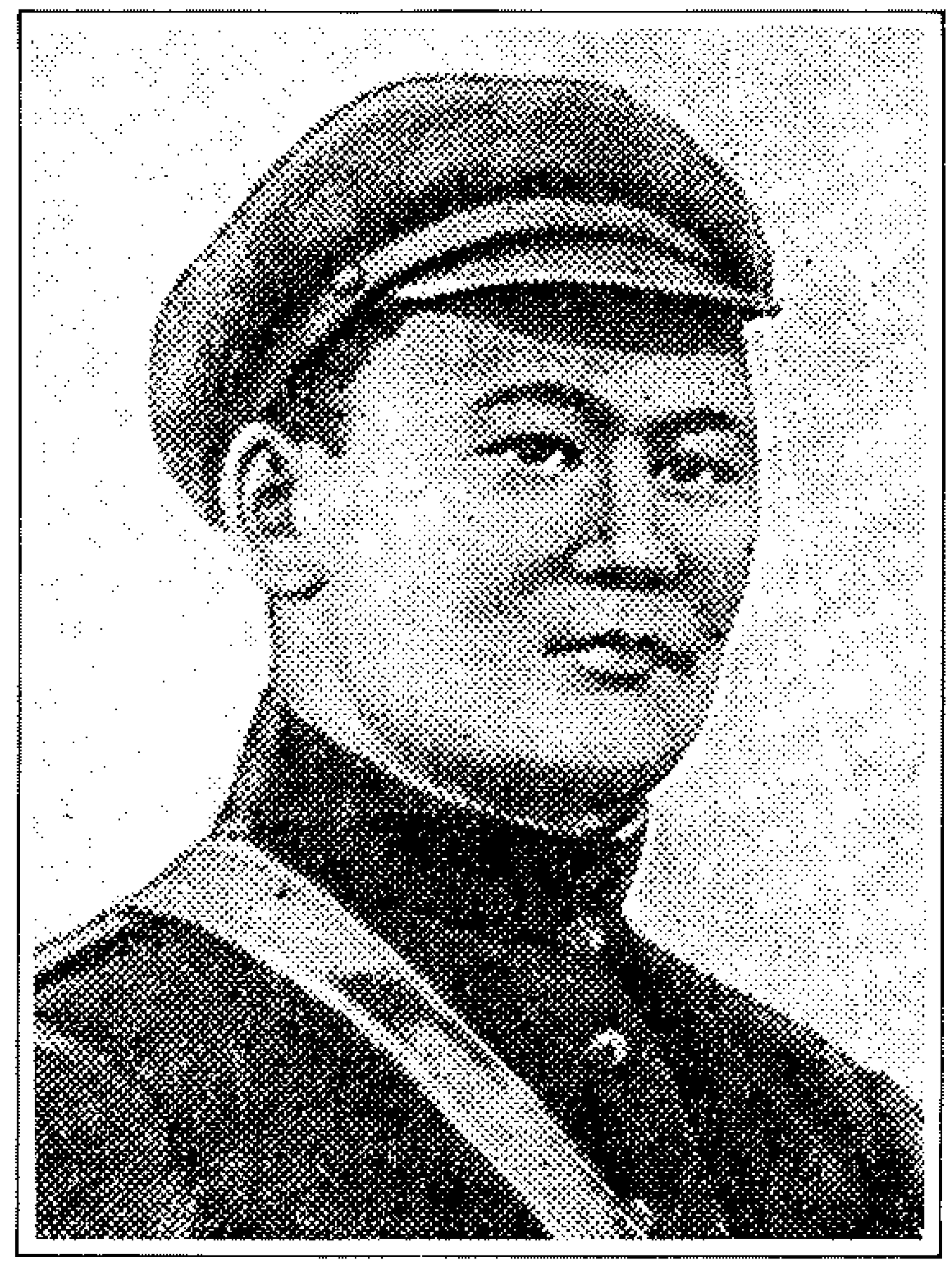

دامديني سوخي

العام ١٩١٢ دُعي سوخي إلى الخدمة ، وتخرج في المدرسة العسكرية في « هوجير بولاك » في العام ١٩١٣ ، وغدا فيما بعد قائداً لسرية رشاشات .

اشترك دامديني سوخي في القتال ضد الصينيين ومجموعات العصابات اليابانية التي يقودها « بوجاب » . وحصل على وسام شرف (باتور) ، وأصبح معروفاً باسم سوخوي باتور . وبعد نجاح القوات الصينية في احتلال منغوليا الشمالية ، ترك سوخي باتور الجيش وانضم إلى المجموعات الوطنية التي تابعت مقاومة المحتلين ، وشكل في العام ١٩١٩ حلقة ثورية سرية شاركت في القتال ضد الجيش الصيني وضد الحرس الأبيض الروسي ، الذي دخل منغوليا الشمالية (بالتواطؤ مع الصينيين) في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٢٠ إبان الحرب الأهلية ـ الروسية .

وفي مطلع العام ١٩٢١ ، اتحدت حلقة سوخي باتور الثورية السرية مع حلقة مماثلة يقودها « تشوي بالسان » ، وتشكلت بذلك نواة « الحزب المنغولي الشعبي » الذي تأسس في العام نفسه ، وأعلن متابعة النضال ضد المحتلين . ولقد انتُخب سوخي باتور عضواً في اللجنة المركزية للحزب ، ثم غدا في آذار (مارس) ١٩٢١ وزيراً للدفاع في الحكومة المنغولية المؤقتة وقائداً عاماً للجيش الشعبي المنغولي ، الذي انتصر على الجيش الصيني في ضواحي « ماي ماتشين » (ألتان بولاك حالياً) في آذار (مارس) ١٩٢١ ، وحطم قوات الحرس الأبيض الروسي بقيادة « أونڤيرن » في صيف العام نفسه بمساعدة الجيش السوفييتي الذي دخل منغوليا الشمالية بطلب من الحكومة المنغولية المؤقتة . وفي تموز (يوليو) ١٩٢١ تم تحرير العاصمة «أورغا أولان » ، وتأسست في منغوليا الشمالية دولة حملت اسم جمهورية منغوليا الشعبية .

توفي سوخي باتور في « أورغا أولان » (أولان باتور حالياً) بتاريخ ٢٢/٢/١٩٢٣ .

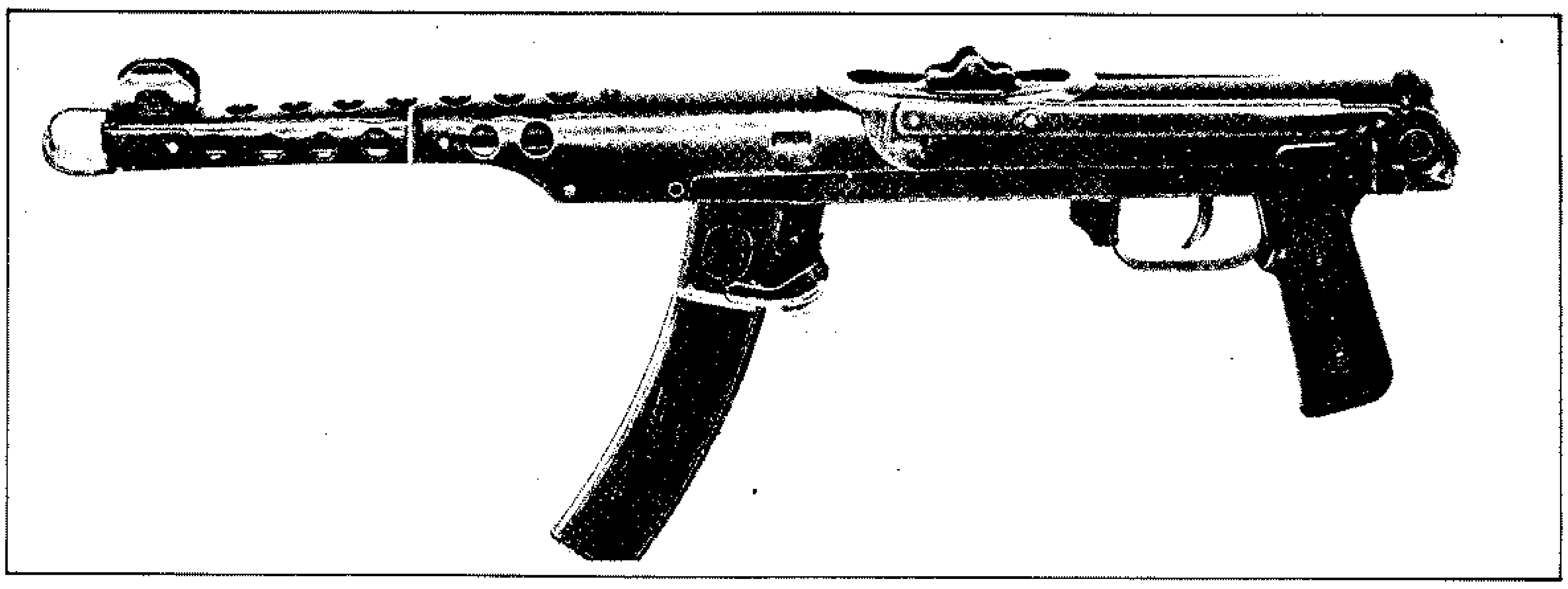

الرشيشة السوفييتية سوداريڤ پ پ س

(٣٨) سوداريڤ پ پ س (رشيشة أو رشاش قصير)

رشيشة سوفييتية من عيار ٧,٦٢ ملم . أُنتجت في خلال الحرب العالمية الثانية .

تعتبر الرشيشة « سوداريڤ پ پ س » Sudarev PPS إحدى الرشيشات السوفييتية الأقل شهرة ، على الرغم من استخدامها بأعداد كبيرة نسبياً إبان الحرب العالمية الثانية . ويعود ذلك إلى أن إنتاجها تركز في مدينة « لينينغراد » في خلال فترة الحصار الذي تعرضت له المدينة المذكورة (١٩٤١ - ١٩٤٤) ، بسبب صعوبة وصول الأسلحة والذخائر من الخارج ، الأمر الذي فرض على صناعة الأسلحة في المدينة إنتاج سلاح بسيط وقليل التكاليف ، بانتظار انتظام وصول الأسلحة والمعدات من خارج طوق الحصار . إلا ان فاعلية الرشيشة دفعت الدوائر العسكرية السوفييتية الى متابعة إنتاجها بعد انتهاء حصار « لينينغراد » ، بغية تسليح وحدات الجيش السوفييتي وقوات الأنصار .

وللرشيشة أخمص حديدي قابل للطي . وهي تمتاز بالبساطة وسهولة الاستخدام . ولقد استمر إنتاجها حتى نهاية الحرب في حين استمر استخدامها في القوات السوفييتية حتى أواخر الأربعينات . ثم جرى تصديرها الى دول العالم الثالث ، وحركات التحرر الوطني . كما قامت بإنتاجها كل من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والصين الشعبية .

المواصفات العامة :

العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (مع مخزن فارغ) ٢,٩٥ كلغ . الوزن (مع مخزن مملوء) ٣,٦ كلغ . الطول الاجمالي (الأخمص مفتوحاً) ٠,٩١ متر ، (الأخمص مطوياً) ٠,٦٤ متر . التغذية بالذخيرة بواسطة مخزن منفصل سعته ٣٥ طلقة . طريقة الرمي رشاً فقط . معدل الرمي النظري ٧٠٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٥٠٠ متر/الثانية . المدى الفعال الأقصى ٢٠٠ متر .

(٣٨) سود ـ آڤياسيون (شركة صناعات جوية)

أسست شركة Sud — Aviation الفرنسية (وتعرف أيضاً باسم SNASA) في العام ١٩٥٧ جراء اندماج شركتي « سود ـ إيست » Sud — Est و« سود ـ ويست » Sud — Ouest . وقد جاء هذا الاندماج نتيجة لقرار الحكومة الفرنسية القاضي بإنشاء شركات كبيرة قادرة على الاستمرار والتطور ، بدلاً من الشركات الصغيرة المتعددة .

اشتهرت الشركة في الستينات بإنتاج عدة طرازات من الطائرات والصواريخ . ومن أهم منتجاتها الحربية الطائرة المقاتلة القاذفة « ڤوتور ـ ٢ » والهليكوبترات (الحوامات) : « ألويت ـ ٢ » و« ألويت ـ ٣ » ، و« پوما » و« سوپر فريلون » . ولقد تابعت الشركة نشاطها حتى العام ١٩٧٠ ،

حيث تم اندماجها مجدداً بشركتي « نورد ـ آڤياسيون » Nord — Aviation و« سيريب » SEREB ، بقرار من الحكومة الفرنسية . ونجم عن ذلك إنشاء شركة « أيروسپاسيال » Aerospasiale ، المعروفة أيضاً باسم SNIAS (انظر أيروسپاسيال ، شركة صناعة جوية في الملحق) .

(٢٤) السوديت (أزمة) ١٩٣٨

أزمة خطيرة تزامنت فيها الضغوط العسكرية ـ السياسية ـ الإعلامية الألمانية ضد تشيكوسلوفاكيا وحلفائها الغربيين مع تخاذل الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، وأدت إلى اقتطاع إقليم « السوديت » من تشيكوسلوفاكيا وضمه إلى ألمانيا النازية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية .

يقع إقليم « السوديت » في الجزء الشمالي الغربي من تشيكوسلوفاكيا ، وعلى حدودها مع ألمانيا وبولونيا . ويتألف من ثلاث مجموعات جبلية تكثر فيها الثروات المعدنية ومصادر المياه . وكان يسكنه عشية الحرب العالمية الثانية ٣,٥ ملايين نسمة ينحدرون من أصل جرماني ، ويرجع وجودهم إلى الفترة الطويلة التي خضع الإقليم فيها لحكم الإمبراطورية النمساوية (١٦٢٠ ـ ١٩١٨) . وكان تعاطف سكان « السوديت » مع ألمانياوالنمساسبباً في خلافهم الدائم مع الأغلبية التشيكية في « بوهيميا » و« موراڤيا » . ولقد ظهر هذا الخلاف بشدة إبان الحرب العالمية الأولى ، عندما أيدت الأقلية الألمانية موقف ألمانيا والنمسا ، في حين وقفت الحركة الوطنية التشيكية بزعامة « مازاريك » و«بينش» Benes الحلفاء الغربيين ، وعملت على توحيد « بوهيميا » و« موراڤيا » مع « سلوفاكيا » داخل جمهورية تشيكوسلوفاكيا المستقلة التي تشكلت في « براغ » بتاريخ ١٩١٨/١٠/٢٨ ، بعد أن وافقت عليها الحركة الوطنية في « سلوفاكيا» .وعندما تم ضم إقليم « السوديت » إلى تشيكوسلوفاكيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، تنفيذاً لمعاهدة الصلح (معاهدة « سان جرمان ») التي عقدها الحلفاء مع النمسا في ١٩١٩/٩/١٠ ، عارض سكان الإقليم هذا الضم ، وسعوا إلى نوع من الحكم الذاتي ، ولم يتوقفوا عن المطالبة بالانفصال عن تشيكوسلوفاكيا إلا بعد أن وافق زعماؤهم السياسيون على الاشتراك في الحكومة التشيكوسلوفاكية في العام ١٩٢٥ .

ولم يكن سكان « السوديت » المنحدرون من أصل جرماني راغبين في الانضمام إلى المانيا ، بل كانوا ينزعون لـلإنضمام إلى النمسا . ولكن بروز النازية وصعود نجمها في ألمانيا أديا إلى تصاعد التعاطف مع ألمانيا التي غدت تمثل نهوض الشعب الجرماني . وتشكل في « السوديت » حزب نازي تحت اسم « حزب السوديت الألمان » بزعامة « كونراد هينلين» K. Henlein الذي طالب بالانضمام إلى المانيا .

وكان احتلال « السوديت » ومن ثم تشيكوسلوفاكيا أحد أهداف « هتلر » الرئيسية منذ وصوله إلى السلطة في العام ١٩٣٣ . وكان غرضه من ذلك الاستيلاء على موارد تشيكوسلوفاكيا الطبيعية ، وتأمين جناح ألمانيا الشرقي عند اندلاع الحرب التي كان يخطط لها ، بالإضافة إلى أن زوال تشيكوسلوفاكيا يعني زوال أحد معالم « معاهدة ڤرساي » التي فرضها الحلفاء على ألمانيا في ١٩١٩/٦/٢٨ بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى . ولقد عمل « هتلر » على تنفيذ مخططاته التوسعية منذ العام ١٩٣٣ . فبدأ بتوثيق الصلات بين وزارة الخارجية الألمانية و« حزب السوديت الألمان » الذي استطاع اجتذاب غالبية الأقلية الألمانية في « السوديت » ، وقدم إلى حكومة « براغ » مطالب تعجيزية دون أن يحدد هدفه النهائي . وأخذ يصعّد مطالبه كلما لمس من الحكومة تنازلاً ملموساً .

وكان « هتلر » يريد تحييد فرنسا وبريطانيا قبل الإقدام على أي عمل عدواني ضد تشيكوسلوفاكيا . ولقد اعتمدت خطته على تحريض المجر وبولونيا للمطالبة باستعادة المقاطعات التي انتُزعت منها في أعقاب الحرب العالمية الأولى وضُمت إلى الجمهورية التشيكوسلوفاكية . وفي العام ١٩٣٧ توصل « هتلر » إلى الاقتناع بإمكانية العدوان على تشيكوسلوفاكيا . وظهر ذلك بوضوح في الاجتماع الذي عقده في « برلين » بتاريخ ١٩٣٧/١١/٥ ، وحضره وزير الحربية ـ القائد العام للقوات المسلحة الفيلد ـ مارشال « فون بلومبرغ » ، وقائد الجيش البري « فون فريتش » ، وقائد البحرية الأميرال « رايدر » ، وقائد القوات الجوية « غورينغ » ، ووزير الخارجية « فون نورات » ، ومساعده العسكري الخاص العقيد « هوسباك » . ففي هذا الاجتماع ، استعرض « هتلر » استراتيجيته التوسعية ، مشدداً على ضرورة تأمين المجال الحيوي لألمانيا . كما أكد أن من المتعذر حل مشكلات ألمانيا من دون استخدام القوة . ثم حدد الظروف المناسبة للعمل ، واضعاً في سلم الأولويات العمل ضد تشيكوسلوفاكيا .

وجاء تأكيد هذا النهج في التوجيه الذي أصدره الفيلد ـ مارشال « فون بلومبرغ » في ١٩٣٧/١١/٢٤ ، واضعاً أمام قادة فروع القوات المسلحة الثلاثة ضرورة الإعداد لمواجهة احتمالين يتضمن كل منهما إمكانية الحرب على جبهتين ، وكان أحد هذين الاحتمالين يحمل اسم « العملية الخضراء » ، ويعتبر المعركة الأساسية في الجنوب الشرقي (تشيكوسلوفاكيا) . وقد أكد توجيه « فون بلومبرغ» على ضرورة إزالة تشيكوسلوفاكيا من خريطة اوروبا السياسية واحتلالها منذ البداية ، بالإضافة إلى وجود المبرر السياسي قبل البدء بهذا العمل . كما شدد التوجيه على ضرورة إتمام الاستعدادات في فترة التعبئة لعامي ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ .

وبعد ضم النمسا إلى الرايخ الثالث في آذار (مارس) ١٩٣٨ ، فقدت تشيكوسلوفاكيا توازنها الاستراتيجي ، وأصبح وضعها ضعيفاً . ووجد « هتلر » في ذلك فرصته المنشودة للعمل ضدها . ولم تدرك الحكومتان الفرنسية والبريطانية آنئذ حقيقة الوضع ، واعتقدتا بأن كل ما ينشده « هتلر » هو العدالة لأبناء شعبه في تشيكوسلوفاكيا . لذا انحصرت جهودهما في الضغط على « براغ » لمنح السوديت الألمان امتيازات واسعة . الأمر الذي أقنع ألمانيا بعزوف بريطانيا وفرنسا عن خوض الحرب لحماية تشيكوسلوفاكيا ، ودفعها إلى تنفيذ المرحلة التالية من المخطط ، وتركيز اهتمامها على الجوانب العسكرية بدءاً من ١٩٣٨/٥/١٦ ، استعداداً للحسم العسكري .

وفي ١٩٣٨/٥/٢٠ أعلنت الحكومة التشيكوسلوفاكية التعبئة العامة واستدعت عدداً محدوداً من جنود الاحتياط ، بعد أن حشد الألمان على حدودها حوالى ١٠ فرق مشاة وفرقة مدرعة وفرقة جبلية . وأثارت هذه الخطوة حنق « هتلر » على الرغم من المساعي الفرنسية ـ البريطانية لطمأنته . وكان لهذه المساعي نتائج سلبية ، إذ إنها خلقت لدى الفوهرر انطباعاً بأن الفرنسيين والبريطانيين لن يهرعوا لنجدة تشيكوسلوفاكيا في حال اندلاع حرب معها . وكان الوضع ينذر باحتمال بدء العدوان الألماني ، إلا أن معارضة بعض كبار ضباط القيادة والأركان الألمانية لتوقيت

الهجوم دفعت « هتلر » إلى إرجاء تنفيذ « العملية الخضراء » وقامت وزارة الخارجية الألمانية في ٥/٢٣ بإبلاغ سفير تشيكوسلوفاكيا بحسن نوايا ألمانيا ونفي ما ينسب إليها من نيات عدوانية نحو تشيكوسلوفاكيا .

ولكن « هتلر » دعا قادة الجيش الألماني في ٥/٢٨ إلى اجتماع طارىء أعلن فيه عزمه على حسم مسألة « السوديت » عسكرياً . كما حدد يوم ١٩٣٨/١٠/٢ موعداً لبدء العمل العكسري ، وطلب من قادته بناء التحصينات الدفاعية في الغرب وتوسيعها في أسرع وقت ممكن ، وتعبئة ٩٦ فرقة من الجيش فوراً . وفي ٦/٣٠ أصدر هتلر توجيهاً عاماً عن « العملية الخضراء » قال فيه : « ليس هناك خطر من نشوب حرب وقائية ضد ألمانيا . . . ولن أقرر القيام بعمل ضد تشيكوسلوفاكيا إلا إذا غدوت مقتنعاً كل الاقتناع من أن فرنسا لن تزحف وان انكلترا لن تتدخل » . ولقد أشار التوجيه الى احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي واستبعاد احتمالات تدخل بولونيا الى جانب تشيكوسلوفاكيا .

وعلى الرغم من الأهمية الكبرى التي علقها « الفوهرر » على التحصينات الغربية في تعزيز صمود القوات الألمانية وزيادة إمكانية تحريكها من الغرب إلى الشرق ، فإن كبار قادة القوات المسلحة (باستثناء الجنرال « كايتل » ورئيس العمليات في القيادة العليا العقيد « يودل ») عارضوا قرار الحرب لاعتقادهم بانها ستؤدي إلى اندلاع حرب شاملة لا تقوى ألمانيا على مواجهتها . لذا قام « هتلر » بإبعاد كافة المعارضين عن مناصبهم ، وتابع تنفيذ خطته اعتماداً على أن فرنسا وبريطانيا ستمتنعان عن التدخل في حال الهجوم على تشيكوسلوفاكيا ، على الرغم من وجود معاهدة دفاعية بين فرنسا وتشيكوسلوفاكيا .

ولم تكن بريطانيا مستعدة آنئذٍ لمواجهة أزمة عالمية . ولقد ظهر ذلك بوضوح منذ أيار (مايو) ، عندما قامت « لندن » بالضغط على الحكومة التشيكوسلوفاكية بغية إقناعها بمنح السوديت الألمان حق تقرير المصير ، وإجراء استفتاء في « السوديت » يحدد رغبات سكانه . وفي حزيران (يونيو) أبلغت السفارة الألمانية في « لندن » وزارة الخارجية الألمانية أن الحكومة البريطانية « لا تمانع في انفصال إقليم السوديت عن تشيكوسلوفاكيا ، شريطة أن يتم ذلك نتيجة استفتاء لا تتخلله أية إجراءات عنيفة من جانب ألمانيا » . ثم توالت المؤشرات الدالة على استبعاد التدخلين السوفييتي والفرنسي .

وفي ١٩٣٨/٨/٣ ، أوفدت الحكومة البريطانية اللورد « رنسيمان » إلى « براغ » للتوسط في حل أزمة « السوديت » . وكان من الطبيعي أن تفشل هذه المساعي بسبب مراوغة الجانب السوديتي الذي لم يكن ينوي التوصل إلى حل الأزمة ، بل كان يسعى إلى إحراج الحكومة التشيكوسلوفاكية . ومع ذلك فقد تابع اللورد « رنسيمان » جهوده عبر الضغط على « براغ » لإقناعها بضرورة الاستجابة لمطالب السوديت الألمان . في حين تابع « هتلر » جهوده لتحييد أكبر عدد من الدول المعنيّة بالأزمة التشيكوسلوفاكية . وقد تأكد في صيف ١٩٣٨ أن بولونيا لن تسمح بوصول الدعم إلى تشيكوسلوفاكيا ، وذلك مقابل استعادة مقاطعة « تشين » التشيكية التي تقطنها أقلية منحدرة من أصل بولوني . وفي ١٩٣٨/٩/١٢ ، ألقى « هتلر » في مهرجان الحزب النازي في « نورمبرغ » خطاباً هدد فيه تشيكوسلوفاكيا بأن ألمانيا تعرف السبيل إلى إرغامها على الاستجابة لمطالب السوديت الألمان . وكان لهذا الخطاب تأثير تحريضي دفع السوديت الألمان إلى الانتفاضة وحمل السلاح ، إلا أن الحكومة التشيكوسلوفاكية لجأت إلى القوة في ظل الأحكام العرفية ، وتمكنت من قمع الانتفاضة في خلال يومين . عندها هرب « هينلين » إلى ألمانيا ، حيث طالب بفصل إقليم « السوديت » وضمه إلى ألمانيا كحل وحيد للأزمة القائمة .

وكانت الحكومة البريطانية موافقة ضمنياً على هذا الحل . إلا أن موقفها بقي مرهوناً بموقف الحكومة الفرنسية النهائي . ولم تكن حكومة « دالادييه » أفضل حالاً من حكومة « تشمبرلين » ، نظراً إلى اختلاف أعضائها حول حتمية وفاء فرنسا بالتزاماتها حيال تشيكوسلوفاكيا في حال وقوع هجوم ألماني مباغت . وكان أقصى ما استطاعت عمله بعد جلسة مجلس الوزراء في اليوم التالي لخطاب « هتلر » في « نورمبرغ » ، هو حث « تشمبرلين » على محاولة التوصل إلى أحسن صفقة ممكنة . ولم يتلكأ « تشمبرلين » في الاستجابة للمطلب الفرنسي ، فبعث إلى «هتلر» رسالة عاجلة يقترح فيها عقد لقاء فوري بغية التوصل إلى تسوية سلمية .

وتم الاجتماع بين « هتلر » و« تشمبرلين » في ١٩٣٨/٩/١٥ . وأعلن الفوهرر إبان هذا الاجتماع عن عزمه على حل مسألة « السوديت » نهائياً ، حتى ولو كلفه ذلك خوض حرب عالمية . ولكنه لم يوصد باب الأمل في إمكانية التوصل إلى تسوية سلمية . في حين أعرب « تشمبرلين » عن موافقته على فصل « السوديت » عن تشيكوسلوفاكيا من ناحية المبدأ ، وطلب من « هتلر » مهلة للتشاور مع وزرائه .

ولقد استغل « هتلر » التخاذل البريطاني إلى الحد الأقصى . إذ بينما كان « تشمبرلين » يعمل على اجتذاب أعضاء وزارته والحكومة الفرنسية إلى سياسته القائمة على التسليم بمطالب الرايخ الثالث ، لجأ الفوهرر الى تصعيد استعداداته العسكرية ، وحشد على الحدود التشيكوسلوفاكية خمسة جيوش (حوالى ٣٦ فرقة ، ثلاث منها مدرعة) . وسط هذه المظاهرة العسكرية ، اجتمع « دالادييه » و« تشمبرلين » في « لندن » بتاريخ ٩/١٨ ، وأصدرت الحكومتان الفرنسية والبريطانية إثر ذلك مذكرة موجهة إلى الحكومة التشيكوسلوفاكية تعلمها عن تكليف رئيس الوزراء البريطاني بالتحاور مع « هتلر » ، على أساس الاقتراح بوجوب تسليم ألمانيا جميع المناطق التي يؤلف السوديت الألمان فيها أغلبية تفوق نصف السكان ، مقابل تعهد الدولتين بتوفير « ضمانة دولية للحدود الجديدة . . . ضد أي عدوان لا مبرر له » . وكان هذا الاقتراح يعني تخلي تشيكوسلوفاكيا عن إقليم « السوديت » ، بالإضافة إلى أجزاء كبيرة من مقاطعتي « بوهيميا » و« مورافيا » .

ولقد رضخت « براغ » لهذه الضغوط بعد أن شعرت بتخلي فرنسا وبريطانيا عنها . فقبلت المقترحات الإنكليزية ـ الفرنسية ، وأصدرت الحكومة التشيكوسلوفاكية في ٩/٢١ بياناً أوضحت فيه موقفها هذا . ثم قدمت استقالتها في اليوم التالي ، وقام الجنرال « يان سيروڤي » المفتش العام للجيش بتأليف حكومة ائتلاف وطني . بيد أن تراجع تشيكوسلوفاكيا عن موقفها لم يخفف من حدة الأزمة . ففي اليوم الذي قبلت فيه « براغ » المقترحات الإنكليزية ـ الفرنسية ، طالبت بولونيا (بتحريض من برلين) بإجراء استفتاء في منطقة « تيشين » من أجل تقرير مصير الأقلية البولونية ، وحركت قواتها إلى الحدود التشيكوسلوفاكية ، ثم حذت المجر حذو بولونيا ، وطالبت بتقرير مصير الأقلية المجرية .

وتسارعت الأحداث في اليوم التالي (٩/٢٢) ، عندما قام فيلق من المتطوعين السوديت الألمان ، تدعمه وحدات من الحرس النازي الألماني ، باحتلال مدينتي « آخ » و« إيغر » التشيكيتين الحدوديتين اللتين تشكلان نتوءاً داخل الأراضي الألمانية . وفي اليوم نفسه ، عقد « هتلر »

و« تشمبرلين » اجتماعاً في مدينة « غودسبرغ » . وقام « تشمبرلين » بإبلاغ الفوهرر عن موافقة الحكومة التشيكوسلوفاكية على المقترحات الإنكليزية ـ الفرنسية . ولكن « هتلر » تجاوز تلك الموافقة وطالب بتنازلات جديدة . ولقد أبدى « تشمبرلين » استعداده لحمل المطالب الألمانية الجديدة إلى « براغ » وتقديم اقتراح يقضي بتولي السوديت الألمان مهمة الإشراف على الأمن والنظام في إقليمهم ريثما يتم تسليمه إلى الرايخ الثالث ، إلا أن « هتلر » رفض هذا الحل الوسط ، وأصر على ضرورة جلاء تشيكوسلوفاكيا عن « السوديت » في موعد لا يتجاوز ١٩٣٨/١٠/١ .

ولقد واجه « تشمبرلين » معارضة عنيفة بعد عودته إلى « لندن » ، كما عجز عن إقناع الحكومة الفرنسية بقبول المطالب الألمانية الجديدة . وفي ٨/٢٤ ، أعلنت فرنسا وبريطانيا التعبئة الجزئية . وفي اليوم التالي تلقت الحكومتان البريطانية والفرنسية رفض « براغ » للاقتراحات الجديدة . عندها أكدت الحكومة الفرنسية التزامها بدعم تشيكوسلوفاكيا في حال تعرضها للهجوم ، وطلبت من بريطانيا تحديد موقفها بدقة ، مما دفع « تشمبرلين » إلى إبلاغ « هتلر » بأن بريطانيا ستجد نفسها مضطرة لمساعدة فرنسا إذا ما اشتبكت في حرب مع ألمانيا . ثم أوفد مساعده الخاص السير « هوراس ويلسون » إلى « برلين » ، في ٩/٢٦ ، حاملاً رسالة شخصية إلى « هتلر » . إلا أن الفوهرر رفض مضمون الرسالة ، وشدد على ضرورة قبول تشيكوسلوفاكيا بالحد الأدنى الذي توصل إليه مع « تشمبرلين » . وأصدر في مساء ٩/٢٧ أمراً بتحريك ٧ فرق من وحدات الهجوم (المؤلفة من ٢١ فرقة) من مناطق تمركزها الأساسية إلى مواقع تسمح لها بمهاجمة الحدود التشيكوسلوفاكية . ومع هذا فقد ظلت الأولوية للعمل السياسي . لأن « تشمبرلين » ، الذي أعلن التعبئة في القوات الجوية والبحرية البريطانية ، كان يريد تفادي الحرب بأي ثمن ، ولو كان ذلك على حساب تشيكوسلوفاكيا . .

وكانت الحكومة التشيكوسلوفاكية آنذاك مستعدة للمواجهة العسكرية ، بعد أن عززت التحصنات الدفاعية في « السوديت » ، ونفذت آخر مراحل التعبئة العامة ، وأصبح لديها جيش احتياطي قوامه نحو مليون رجل ، بالإضافة إلى الجيش الميداني (٨٠٠ ألف جندي) . وكان ميزان القوى في تلك الحقبة مائلاً ضد ألمانيا . إذ كانت القوات التشيكوسلوفاكية والفرنسية متفوقة على القوات الألمانية بنسبة إثنين إلى واحد . وكان من المتوقع ازدياد الاختلال في موازين القوى بعد اندلاع الحرب ، واشتراك بريطانيا والاتحاد السوفييتي فيها . ولا سيما بعد ان أكد وزير الخارجية السوفييتي بأن بلاده ستلتزم بتعهداتها لتشيكوسلوفاكيا في حال قيام ألمانيا بمهاجمتها . ومع هذا فقد تابع « هتلر » ضغوطه السياسية على « تشمبرلين » ، وبعث إليه رسالة يحثه فيها على ممارسة الضغط على « براغ » من أجل الحفاظ على السلام .

ولقد استجاب رئيس الحكومة البريطانية لرسالة « هتلر » ، وبعث إلى الرئيس التشيكي « بينش» رسالة يحذره فيها من احتمال قيام القوات الألمانية بالهجوم على بلاده ، ويطلب منه الموافقة على احتلال الألمان في ١٠/١ لمنطقتي « إيغر » و« آخ » الواقعتين خارج خطوط التحصينات التشيكوسلوفاكية ، على أن تتولى لجنة ألمانية ـ تشيكوسلوفاكية ـ بريطانية مشتركة فيما بعد تخطيط الحدود وتقرير مساحة المناطق التي يجب تسليمها إلى الألمان . ثم اقترح « تشمبرلين » على « موسوليني » ، السعي لدى « هتلر » لقبول مشروعه وعقد مؤتمر رباعي لحل الأزمة ، يضم كلاً من ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا . واستجاب « موسوليني » لهذا الاقتراح ، واتصل في صباح ٩/٢٨ بوزارة الخارجية الألمانية ، وأعلمها بأن الحكومة البريطانية قد طلبت إليه التوسط في حل الأزمة ، وأنه يميل لهذا الاقتراح .

وفي غضون ذلك ، تقدمت فرنسا الى « هتلر » بعرض سخي يمكّنه من الاستيلاء على ثلاث مناطق تشمل الجزء الأكبر من الأراضي المتنازع عليها . وبناء على طلب « موسوليني » ، أرجأ « هتلر » إعلان التعبئة العامة ، ووجه إلى رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا دعوة عاجلة لمقابلته في « ميونيخ » ، مستبعداً في دعوته هذه كلاً من « براغ » و« موسكو » . واستقبل « تشمبرلين » و« دالادييه » تلك الدعوة بارتياح ، بينما وقع النبأ على الحكومة التشيكية وقوع الصاعقة ، نظراً لاستبعادها من المشاركة في تقرير مصير بلادها .

ولقد تم عقد الاجتماع في « ميونيخ » بتاريخ ٢٩ و٣٠ أيلول (سبتمبر) ، وحضره « تشمبرلين » و« دالادييه » و« هتلر » و« موسوليني » ، وسلمت بريطانيا وفرنسا فيه بمطالب الفوهرر كلها . وبناء على إصرار « تشمبرلين » و« دالادييه » ، وافق « هتلر » على استدعاء مندوبين من « براغ » . ولكنه لم يسمح لهما بالمشاركة في المناقشة أو إبداء رأي بلدهما . وكان دورهما مقتصراً على أخذ العلم بالنقاط الرئيسية في اتفاقية ميونيخ ، واستلام خريطة تحدد المناطق التي ينبغي على تشيكوسلوفاكيا الجلاء عنها فوراً . وفي الساعة ١,٠٠٠ من صباح ١٩٣٨/٩/٣٠ ، وقّع الرؤساء الأربعة المشاركون في المؤتمر الاتفاقية التي قضت بأن تبدأ القوات الألمانية دخول « السوديت » في ١٩٣٨/١٠/١ ، على أن يتم احتلال الإقليم كله في ١٠/١٠ . واستلمت الحكومة التشيكوسلوفاكية نص الاتفاقية في الساعة ٦,٠٠ من صباح ٩/٣٠، مع طلب بإيفاد ممثليها إلى الاجتماع الأول الذي ستعقده اللجنة الدولية في مساء اليوم نفسه في « برلين » ، من أجل الاشراف على تنفيذ الاتفاقية .

وفي ١٠/٥ استقال الرئيس التشيكي « بينش » نتيجة لإصرار ألمانيا على استقالته ثم لجأ إلى بريطانيا بعد ازدياد الخطر على حياته . وخلفه في الرئاسة مؤقتاً رئيس الحكومة الجنرال « يان سيروفي » . وفي ١٠/٣٠ انتخبت الجمعية الوطنية الدكتور « إميل هاشا » رئيساً للبلاد . وفي غضون ذلك ، كانت اللجنة الدولية تخضع لضغوط « هتلر » وابتزازه من اجل تسليم المانيا مناطق إضافية ، الأمر الذي دفع تلك اللجنة في ١٠/١٣ إلى الاستغناء عن الاستفتاء الذي نصت الاتفاقية على إجرائه في المناطق المتنازع عليها . وأعقب ذلك قيام بولونيا والمجر باقتطاع مناطق واسعة من الأراضي التشيكوسلوفاكية ، من خلال التهديد بالقوة العسكرية . ولم يعد إقليم « السوديت » إلى تشيكوسلوفاكيا ، إلا بعد تحريرها من الاحتلال النازي في العام ١٩٤٥ .

(٢٤) سوديتس (ڤلاديمير)

مارشال جوي سوفييتي (١٩٠٤ -)، ساهم في قيادة التشكيلات الجوية السوفييتية إبان الحرب العالمية الثانية ، وحاز على لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

ولد ڤلاديمير .ألكسندروڤيتش سوديتس في ١٩٠٤/١٠/٢٣ ، وانضم إلى القوات المسلحة في العام ١٩٢٥ ، وتخرج في الكلية التقنية الجوية في العام ١٩٢٧ وفي مدرسة الطيارين في العام ١٩٢٩ . وبعد الخدمة في التشكيلات الجوية القتالية ، نُقل سوديتس إلى جمهورية منغوليا الشعبية، حيث عمل في الفترة (١٩٣٣ - ١٩٣٧)

ڤلاديمير سوديتس

قائداً للوحدة الجوية السوفييتية المتمركزة في منغوليا الشعبية ومستشاراً في طيران منغوليا الشعبية . ثم عاد إلى الاتحاد السوفييتي ، حيث شغل منصب قائد سرب (١٩٣٨) ومنصب مساعد قائد لواء جوي (١٩٣٩) ، وساهم في الحرب الروسية ـ الفنلندية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) .

عُيِّنَ في آذار (مارس) ١٩٤٠ قائداً للواء جوي ، ثم غدا قائداً لفرقة جوية اعتباراً من آب (أغسطس) . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) تسلَّم قيادة الفيلق الرابع (قاذفات بعيدة المدى) . وكان في هذا المنصب عند بداية الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ . ولكنه لم يلبث أن أصبح في آب (اغسطس) ١٩٤١ قائداً للقوة الجوية التابعة للجيش ٥١ في القرم . ثم قاد القوة الجوية في منطقة « بريڤولوغ » العسكرية منذ تشرين الأول (أوكتوبر) ، وبقي في هذا المنصب حتى أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢ ، حيث غدا قائداً لفيلق القاذفات الأول . وفي آذار (مارس) ١٩٤٣ ، تسلَّم سوديتس قيادة الجيش الجوي ١٧ الذي بقي تحت إمرته حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

شاركت التشكيلات الجوية العاملة تحت قيادة سوديتس في القتال على الجبهات : الجنوبية ، والشمالية الغربية ، وبريانسك ، وڤورونيج ، والغربية ، وڤولخوف ، ولينينغراد ، وكالينين ، والجنوبية الغربية ، والأوكرانية الثالثة . وساهمت في فك الحصار عن « لينينغراد » ومعركة جيب « كورسك » وتحرير « الدونباس » وأوكرانيا ، وعمليات « ياسي ـ كيشينيف » و« بودابست » و« ڤيينا » .

شغل سوديتس في الفترة (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) منصب رئيس الأركان ونائب القائد العام للقوات الجوية . وكان في الفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٦٢) قائد قوة القاذفات بعيدة المدى . ثم غدا في الفترة (١٩٦٢ ـ ١٩٦٦) قائداً للدفاع الجوي السوفييتي ونائباً لوزير الدفاع . وعُيِّنَ منذ العام ١٩٦٦ مفتشاً عاماً في وزارة الدفاع .

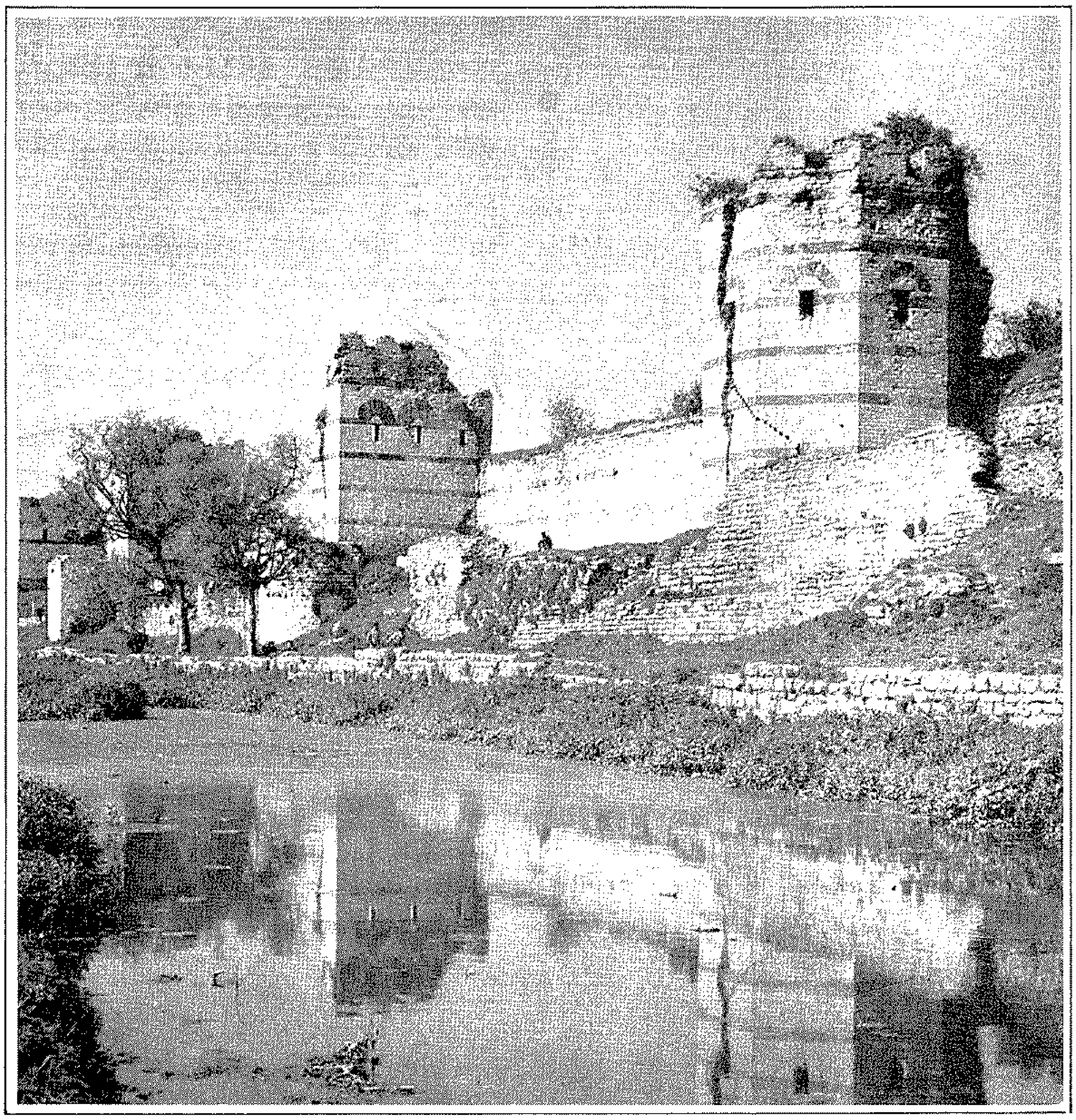

بقايا من سور القسطنطينية الذي بُني في عهد ثيودوسيوس الثاني

(٦٣) السور

نوع من التحصينات الدفاعية ، يأخذ شكل حاجز ترابي أو خشبي أو حجري ، يحيط بمدينة أو قلعة أو يمتد على حدود الدولة .

ظهر السور ـ كأي مانع (حاجز) هندسي ـ لتعزيز الدفاع من خلال زيادة مستوى الحماية للمدافعين وتخفيف صدمة قوات الخصم المهاجمة والحد من قدراتها الحركية ، كما استُخدم السور للتحكم بعملية الدخول إلى الموقع أو المدينة أو القلعة أو الدولة والخروج منها . ولقد عُرف السور منذ القديم بشكليه الميداني والثابت (أو الدائم) . وكان السور الميداني يُقام على عجل في زمن الحرب ، ويُبنى من التراب أو غصون الأشجار أو الردميات ، أو من هذه الأشياء مجتمعة . وكان التراب يؤخذ من أمام السور ، مما يؤدي إلى نشوء خندق يزيد مناعة السور وصعوبة مهاجمته ولا سيما عند غمره بالماء . أما السور الثابت فكان يُشاد في زمن السلم ، وتُستخدم في بنائه الأخشاب المتراصة أو الحجر القوي المبني . وكانت الأسوار الدائمة

عادة أقوى من الأسوار الميدانية ، وأكثر منها إتقاناً وقدرة على تلبية مستلزمات المعركة . وكانت الأسوار الميدانية تتحول في بعض الحالات إلى أسوار ثابتة عندما تطول مدة الحرب .

وقد أخذت الأسوار الدائمة عبر التاريخ أشكالاً مختلفة . إذ كانت مستقلة مفردة تحيط بالموقع أو بالمدينة إلخ . . . أو مزدوجة متداخلة كأسوار البابليين والآشوريين ، أو عضوية تشكل جزءاً من بنية القلعة المحصنة . وكان السور الدائم الحجري يأخذ شكلا مستطيلاً أو بيضوياً ، ويراوح ارتفاعه بين ٤ ـ ٥م وعرضه عند القاعدة ٣ ـ ٤ م وفي الذروة ١,٥ ـ ٢ م . وتتخلله أبراج لإقامة الحامية والقيام بمهام المراقبة والانذار والقتال ، وبوابات كبيرة ارتفاعها أكثر من ٤ أمتار وعرضها أكثر من ٣ أمتار لدخول القوافل ، وإلى جوارها بوابات صغيرة لدخول الراجلين ، يراوح ارتفاعها بين ٢,٥ و٣ أمتار ، ويراوح عرضها بين ٢ و٣ أمتار .

ويعتبر سور مدينة « أريحا » الفلسطينية أقدم الأسوار المعروفة في العالم . إذ يعود إنشاء هذه المدينة وسورها إلى حوالى ٢٠ ألف عام ق. م . وقد ظهرت الأسوار بعد ذلك في بابل وآشور وأكاد في بلاد ما بين النهرين ، ثم في مصر وفلسطين وسورية . وعمَّ استعمالها بعد ذلك في مختلف أرجاء العالم ، فقد بنى المصريون (رمسيس الثاني) أسواراً طويلة وتحصينات وأبراجاً على طول الحدود الصحراوية مع ليبيا لتكون حاجزاً يمنع القبائل الليبية من الوصول إلى وادي النيل . وبنت أثينا أسواراً بوجه سبارطة . أما الصينيون فقد بنوا سورهم العظيم ، الذي يمتد حوالى ٤ آلاف كلم ، ويبلغ ارتفاعه ٧ ـ ١٠ أمتار ، وذلك في القرنين الرابع والثالث ق. م . وكذلك لجأ الامبراطور الروماني « هادريان » إلى بناء السور الذي يعرف باسمه في بريطانيا ، لمنع الغزاة البرابرة من اكتساح حدودها الشمالية ، ولتخفيض الحاجة إلى نقل القوات لمسافات شاسعة لرد الاعتداءات .

ونظراً إلى الأهمية الحربية التي تتمتع بها الأسوار ، فقد قام المهندسون والبناؤون بتطويرها وزيادة ارتفاعها وسماكتها ، وتحسين أشكال فتحات الرماية للافِساح في المجال أمام النبّالة للعمل بحرية أكثر ، بالإضافة إلى تطوير خنادق الماء ، وتحديث أبواب الأسوار وتقويتها عبر تصفيحها برقائق الحديد والنحاس ، ثم جعلها أبواباً معلقة فيما بعد ، تتحول جسوراً لدى فتحها . وبشكل متوازٍ مع تطور الأسوار وزيادة مناعتها قامت الجيوش بتطوير وسائط اقتحامها في إطار السباق الدائم بين وسائط الدفاع ووسائط الهجوم . ولقد عرف التاريخ البشري أنواعاً عديدة من آلات الدك والقذف وبخاصة رأس الكبش والمنجنيق وبرج الحصار . وأوجد كل من الإسكندر المقدوني ويوليوس قيصر وحدات هندسية مستقلة ، مهمتها خرق الأسوار أو هدمها ، واضطر جنكيزخان إلى تطوير أدوات الحصار وأساليبه ليواجه سور الصين العظيم الذي وقف حائلاً دون تقدمه لفترة من الزمن في البر الصيني ، وأفاد من خبرة الصينيين الذين طوّروا من أجل خرق الأسوار وسائط متعددة كقاذفات الصواريخ وأدوات الحصار المحمولة على عجلات أو على ظهور الرواحل . وكانت هذه الوسائط بمجملها النموذج الأرقى لأدوات الحصار في أوائل القرن الثالث عشر .

وجاءت بداية نهاية الأسوار مع ظهور البارود الذي استعمل في تفجير الأسوار بعد نقبها لإحداث ثغرات فيها . ثم ظهر المدفع ليشكّل خطراً جدياً على الأسوار وأهميتها الحربية . ولقد اعتبر المؤرخون دك أسوار القسطنطينية الذي قامت به وحدات السلطان العثماني محمد الثاني في العام ١٤٥٣ بواسطة المدافع وعمليات التلغيم ، بمثابة الاعلان التاريخي لانتهاء دور الأسوار .

والحقيقة أن هذا الدور لم ينته على الفور ، بل تابعت الجيوش الإفادة من الأسوار ، اعتماداً على الثورة التي شهدها علم التحصينات في بداية القرن السادس عشر ، والتي ارتكزت على نشر المدافع الصغيرة فوق قمم الأسوار للتعامل مع مدفعية الحصار . بيد أن قصر مدى المدافع الصغيرة بالنسبة إلى مدى مدفعية الحصار أفقدها الكثير من فاعليتها . وعندما لجأ المدافعون إلى نشر المدافع الكبيرة فوق الأسوار أو خلفها ، تبين أن الاهتزازات الناجمة عن الانفجار أو عن ارتداد تلك المدافع عند الرمي ، تؤثر على الأسوار وتضعف مقاومتها وتسهّل هدمها . لذا تم الاستغناء عن الأسوار بشكل نهائي في القرن السابع عشر ، وحلت مكانها تحصينات قوية منخفضة لا تقدم إلى الخصم أهدافاً واضحة يسهل تدميرها ، وتسمح في الوقت نفسه باستخدام المدافع والأسلحة النارية الأخرى بحرّية أكبر (أُنظر التحصينات) .

(٦٤) سورابايا (قاعدة)

قاعدة بحرية أندونيسية ، كان لها دور فعال إبان الحرب العالمية الثانية .

تقع قاعدة « سواربايا » Surabaja على مسافة ٥ كلم شمالي مدينة « سورابايا » (جاوا) . وهي جزء من ميناء « سورابايا » ، الذي يدعى أيضاً « تانجونك بيراك » . وكانت القاعدة قد شملت إبان الحرب العالمية الثانية الميناء بأكمله ، واستُخدمت مقراً لقيادة البحرية الهولندية لدى دخول اليابان الحرب في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ (نظراً لأن أندونيسيا كانت مستعمرة هولندية) ، ثم أضحت القاعدة البحرية الرئيسية لسفن الحلفاء الحربية حتى سقوط « جاوا » في يد اليابانيين في آذار (مارس ١٩٤٢) . وقد تعرضت للقصف الشديد أكثر من مرة ، ولحقت بأحواضها وبمصافي البترول المجاورة لها أضرار كبيرة . وكانت المرة الأولى قبل سقوطها بيد اليابانيين في العام ١٩٤٢ ، والمرة الثانية عندما انتقل الحلفاء إلى الهجوم المعاكس في أيار (مايو) ١٩٤٤ ، والمرة الثالثة إبان الثورة الأندونيسية ضد المستعمرين الهولنديين (١٩٤٥ ـ ١٩٤٩) .

وتستقبل القاعدة سفناً حربية حتى فئة الطرادات ، نظراً إلى عمق الرسو الذي يراوح بين ٥,٤ و٩ أمتار . أما الميناء بكامله فإنه يتسع لثلاثين سفينة ضخمة ، وطول رصيفه ٥٤٥٠ متراً .

(٦٣ ـ ٤٤) سور الصين العظيم

يدعى باللغة الصينية « ڤان لي تشان تشين » أي السور بطول عشرة آلاف « لي » . وهو سور حدودي تم بناؤه على مراحل بدءاً من القرن الخامس ق. م . ، ويعتبر أضخم مشروع بناء في التاريخ ، ومن أضخم التحصينات العسكرية المشيدة في العصور القديمة ، ولا تكاد تعادله في الضخامة سوى « الليمات » أي الأسوار الرومانية (انظر ليم) .

السور تاريخياً :

عُرفت المرحلة من (٥٠٠ ق. م . ـ ٣٠٠ ق. م .) في الصين باسم « حقبة الممالك المقاتلة » . وقد لجأت معظم هذه الممالك (التي كانت تتمثل بدويلات إقطاعية) إلى بناء الأسوار من الحجارة أو من التراب المكسو بالحجارة او القرميد ، منذ منتصف القرن الخامس ق. م . ، لحماية حدودها من الدويلات الصينية المجاورة ، ومن غزوات الشعوب والقبائل القادمة من الشمال .

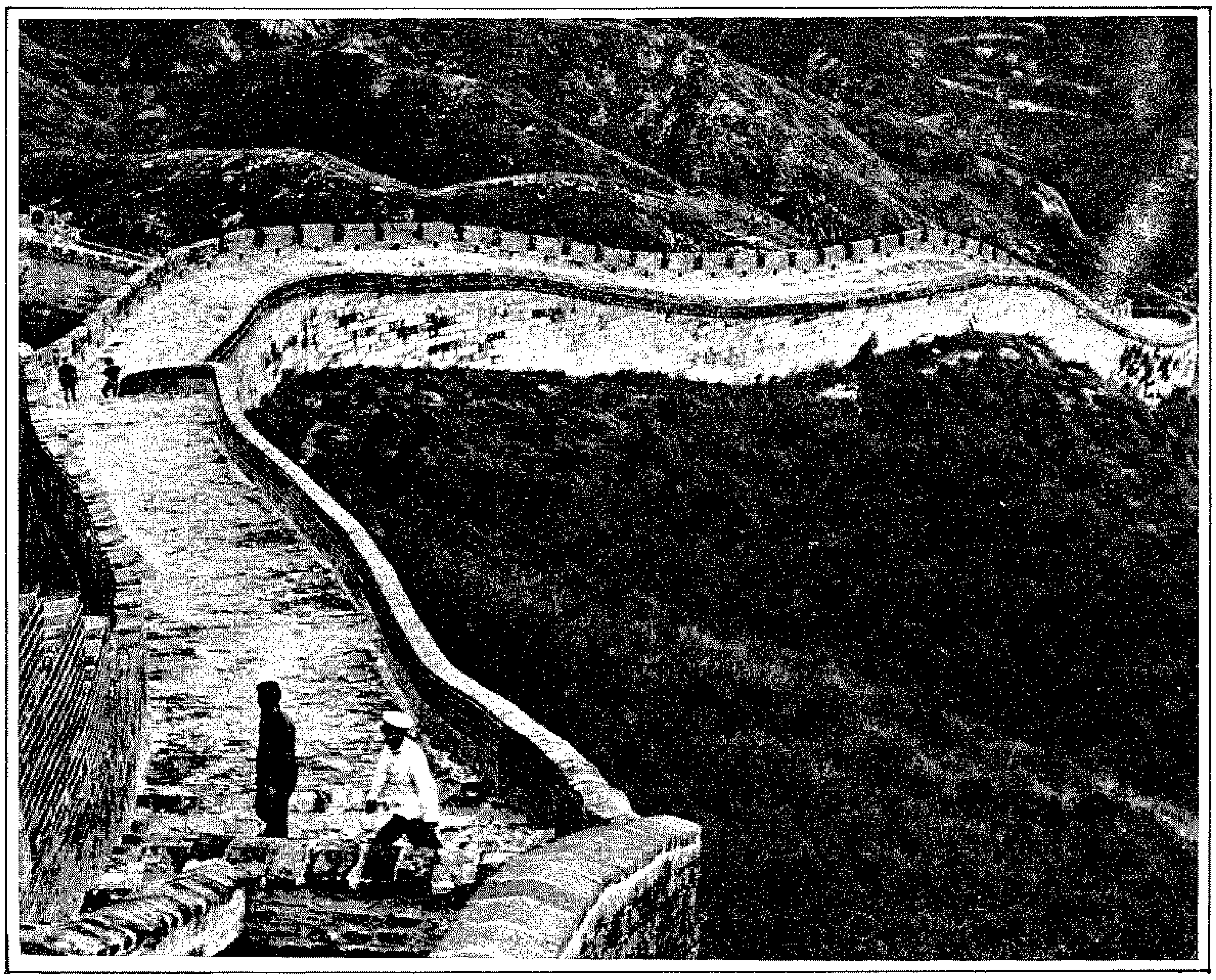

سور الصين العظيم

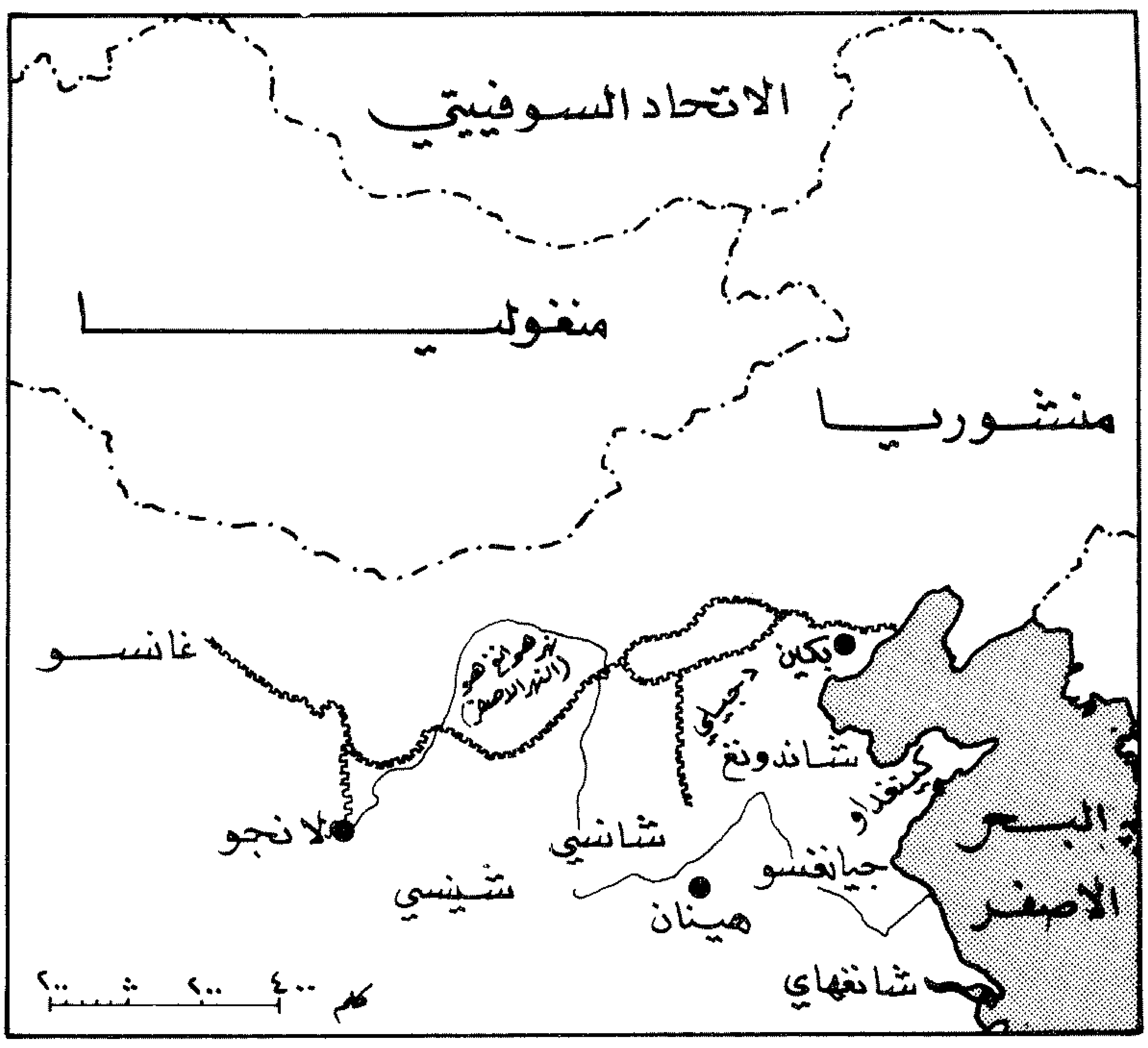

سور الصين في وضعه الراهن

وفي حوالى العام ٣٠٠ ق. م . ، شيّدت الممالك الشمالية : « تشين » (كين) و« تشاو » و« يان » ، أسوار مشابهة للاحتماء من غزو القبائل الشمالية . وفي العام ٢٢١ ق. م . قام الملك « شينغ » بتوحيد الممالك الصينية ، وأعلن نفسه أمبراطوراً على الصين الموحدة ، وحمل لقب « شيه هوانغ تي » ، وكان أهم ما فعله ، هدم الأسوار الداخلية التي تفصل بين الشعوب الصينية ، وإكمال بناء السور الشمالي الذي بات يشكل خط دفاع متصلاً ، يمتد من شبه جزيرة « لياودونغ » في الشرق إلى « تسزياويغوان » (مقاطعة غانسو) في الغرب .

وفي فترة سيطرة مملكة « هان » على الأمبراطورية (٢٠٦ ق. م . - ٢٢٠ م) ، امتد السور باتجاه الغرب ، ولم يعد يُستعمل في وجه قبائل الشمال فقط ، بل أصبح له أيضاً دور في مراقبة الفارين من الخدمة العسكرية ، ومنعهم من اجتياز الحدود ، بالإضافة إلى ضمان أمن المسافرين والمبعوثين السياسيين الصينيين والقوافل التجارية .

وفي العام ٥٤٣ ، قامت مملكة « واي » الشرقية باعادة بناء الأجزاء المتهدمة من السور العظيم بغية الاحتماء من غزو قبائل الآفار في الشمال . ثم قام الأمبراطور « يانغ تشيين » (من أسرة « سوي » التي حكمت الصين من ٥٨١ إلى ٦٠٠) بإعادة بناء السور وترميمه ، لحماية حدوده الشمالية من غزو القبائل الطامعة بممتلكاته ، وأعاد في الوقت نفسه توحيد الصين .

وفي الفترة (١٢١١ - ١٢١٥) شن القائد المغولي « جنكيز خان » هجوماً على الصين ، وحاول اختراق سورها ، إلا أنه ووجه بمناعته ، واكتشف افتقاره إلى معدات الحصار . فانكفأ عنه مؤقتاً ، وقام بدراسته جيدا ، مستفيداً من خبرة الفنيين الصينيين الأسرى ، ثم أمر باعداد وسائط حصار جديدة تضم المنجنيقات ، وقاذفات الصواريخ النارية ، والأبراج ، ورؤوس الأكباش . واستطاع في العام ١٢١٣ اختراق السور والتقدم في عمق الأراضي الصينية .

بنية السور ومكوّناته :

قامت الأسر المتعاقبة على حكم الصين بالحفاظ على السور وترميمه . ولم يتعرض هذا المانع الضخم للإهمال إلا في فترات حكم السلالات الضعيفة ، أو

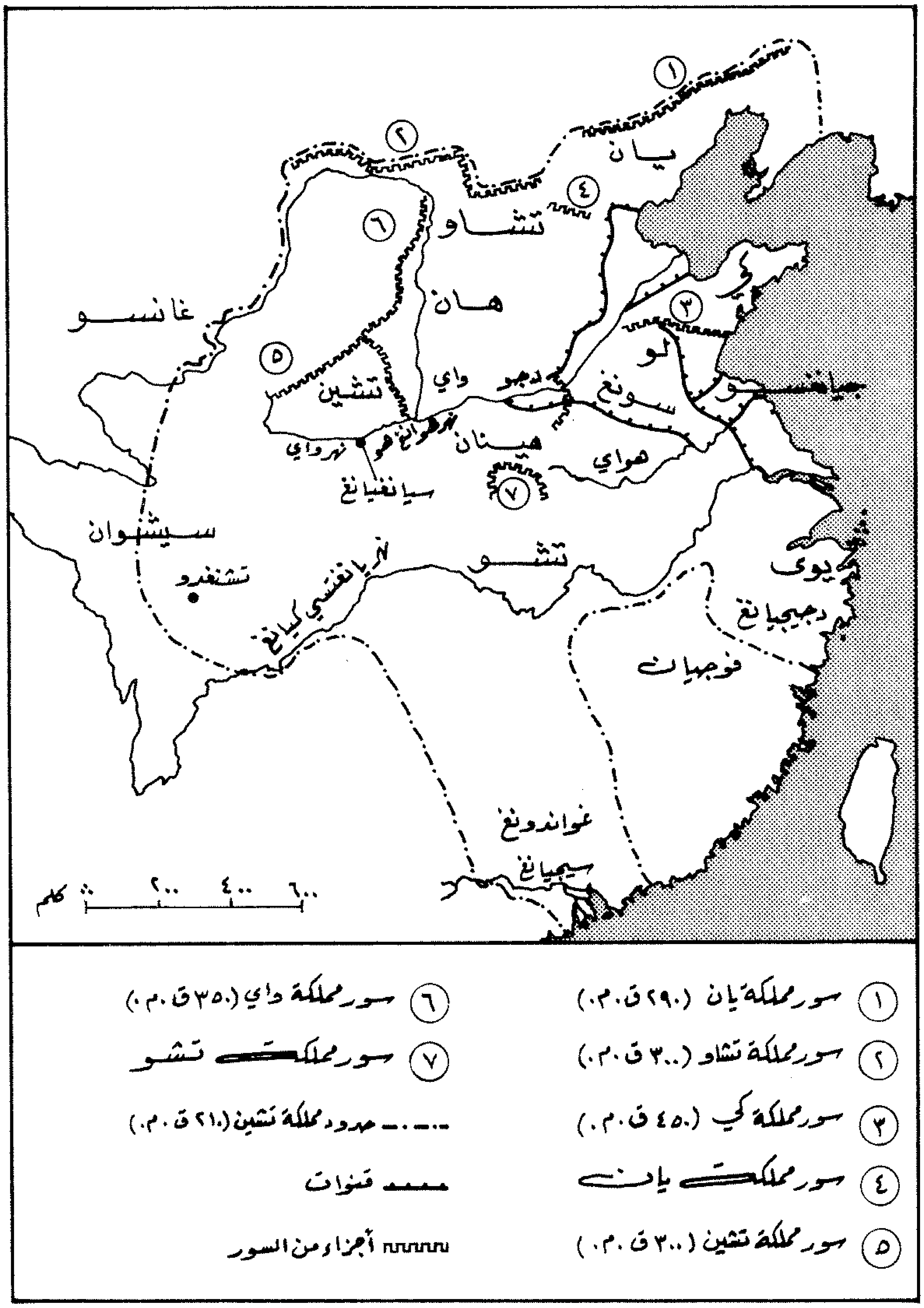

سور الصين في حقبة الممالك المقاتلة (٥٠٠ ق. م - ٣٠٠ ق. م.)

إبان الاضطرابات الداخلية الناجمة عن تعاقب الأسر وتنافسها . وتعتبر الجهود الأكثر فعالية في مجال التطوير والاصلاح ، ما قامت به أسرتا « تانغ » (٦١٨ - ٩٠٧) ، و« مينغ » (١٣٦٨ - ١٦٤٤) .

ولا يزال الجزء الأكبر من سور الصين قائماً حتى اليوم . ويعود شكله الراهن إلى فترة حكم أسرة « مينغ » . وهو عبارة عن جدار ترابي مكسو بالحجارة . وهناك أقسام مبنية بكاملها من الحجارة أو القرميد . ويبلغ طول السور ٤ آلاف كلم (وهناك مصادر تقول إن طوله كان في فترة من الفترات ٥ آلاف كلم) . ويراوح ارتفاعه بين ٧ و١٠ أمتار ، وعرضه عند قاعدته حتى ٦,٥ أمتار . وفي الأعلى ٥,٥ امتار . وعلى سطحه العلوي طريق مرصوف بالحجارة ، يسمح بتحرك القوات مع عرباتها فوق السور . والطريق نفسه محاط بجدارين حجريين يضمنان عدم انزلاق العربات المتحركة ويحميانها من أنظار العدو . وفي الجدار الواقع باتجاه الهجوم المحتمل كوى للرمي والرصد .

وعلى السور أبراج للمراقبة والرماية ، ذات طابقين ، وبارزة قليلا الى الأمام ، ومتباعدة بعضها عن البعض الآخر بمقدار ١٨٠ - ٢٠٠ م ، وله بوابات حجرية نصف دائرية . وهو يتصل مباشرة بالقلاع المبنية في النقاط الحساسة وعلى المداخل الجبلية الرئيسية .

كان الدفاع عن السور يتم بقوات مقسمة إلى مفارز ، كل مفرزة مسؤولة عن مجموعة الأبراج . وكان الاتصال بين المفارز يتم بالإشارات الضوئية والدخانية . وكان الرصاد والرماة يتحصنون داخل الأبراج ، ويتوزع قسم منهم على امتداد السور ، في حين تحتشد القوات الضاربة وراء السور ، لتخرج من الأبواب لضرب العدو في اللحظات المناسبة من المعركة ، أو لمطاردته بعد فشله في التغلب على المدافعين عن الأبراج .

وعلى الرغم من المناعة الظاهرية لسور الصين العظيم ، فقد تمكن أعداء الصين من اختراقه في مراحل مختلفة من التاريخ . وكان الصينيون أنفسهم يشنون الغارات على جيرانهم في الشمال ، ثم يلتجئون وراء السور ، مطبقين بذلك أسلوب « السيف والترس » ، قبل أن يظهر هذا المفهوم ويتبلور في العصور الحديثة .

(٦٠) سورج (ريتشارد)

جاسوس ألماني الأصل (١٨٩٥ - ١٩٤٤) ، عمل في اليابان لحساب الاتحاد السوفييتي إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد ريتشارد أودولف سورج R. A. Sorge بتاريخ ٤/١٠/١٨٩٥ في قرية « أدجكنت » قرب « باكو » (روسيا) ، لأب ألماني وأم روسية . وانتقل مع عائلته في العام ١٩٠٦ للاستقرار في « برلين » ، حيث أتم تعليمه الثانوي في مدارسها . التحق بالجيش الألماني جندياً في العام ١٩١٤ عندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، وجُرح ثلاث مرات ، ثم سُرح من الخدمة في العام ١٩١٦ لإصابته بجرح في قدمه ، وتابع دراسته في جامعات « برلين » و« كييل » و« هامبورغ » .

انضم إلى الحزب الاشتراكي المستقل في العام ١٩١٨ ، وحصل في العام ١٩١٩ على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية . ثم تخصص في علوم الشرق الأقصى ، حيث درس اللغة والتاريخ والثقافة الصينية واليابانية . وكان قد انضم إلى الحزب الشيوعي الألماني ، ورأس في الفترة (١٩٢٠ - ١٩٢١) تحرير الجريدة الشيوعية بمدينة « سولنجن » ، وبرز كصحافي واسع الاطلاع بتاريخ الشرق الأقصى وشؤونه .

هاجر في العام ١٩٢٤ إلى الاتحاد السوفييتي بالاتفاق مع الحزب الشيوعي الألماني ، وانضم إلى الحزب البلشفي وحصل على الجنسية السوفييتية ، وغدا عضواً في « الكومنترن » . ثم انضم إلى شعبة المعلومات التابعة للجيش الأحمر . وأرسل في العام ١٩٢٧ إلى البلدان السكندينافية وبريطانيا بمهمة جمع معلومات عن نوايا تلك البلدان تجاه الاتحاد السوفييتي ، منتحلا مهنة مراسل لجريدة ألمانية مغمورة .

وفي العام ١٩٢٩ ، تعهده رئيس المكتب الرابع في الجيش الأحمر الجنرال « باڤل برزين » بالرعاية ، وأرسله إلى الصين لتنظيم شبكة تجسس . فانتقل إلى « شانغهاي » وعمل مراسلاً لعدة صحف ألمانية . وبعد ستة أشهر ، كُلف سورج بإدارة الشبكة التي اتخذت مركزها الأساسي في « شانغهاي » بالإضافة إلى فروع في مناطق الصين الأخرى . وكانت مهمة الشبكة تنحصر في جمع المعلومات عن الوضع في الصين وسياسة اليابان هناك . وقضى سورج في الصين ثلاث سنوات ، اكتسب فيها سمعة كبيرة كصحافي لامع وألماني مخلص .

نُقل سورج إلى اليابان في العام ١٩٣٣ ، وكُلف بمهمة تشكيل شبكة تجسس لجمع المعلومات عن نشاط النازيين الألمان ، ولمعرفة سياسة اليابان ونواياها تجاه الاتحاد السوفييتي . وكانت تغطيته مؤمنة بعد انتسابه إلى الحزب النازي ، وعمله مراسلاً لعدة صحف ألمانية . ولقد استفاد من ثقافته الواسعة في شؤون الشرق الأقصى ، ومميزاته الشخصية المتعددة ، واعتقاد الألمان بأنه نازي مخلص ، فلم يجد صعوبة في الاتصال بالسفارة الألمانية في اليابان ، وإقامة علاقة مع السفير « هربرت فون ديركسن » .

شكل سورج شبكته في اليابان بمساعدة « الكومنترن » الذي أمده بالعناصر والخبرات المادية والتقنية . وكان عدد هذه الشبكة ١٦ عنصراً عملوا بدقة ونظام وسرية تامة وأهمهم :

* « برانكودي فوكيليتش » مراسل المجلة الإسبوعية الفرنسية « فو » والجريدة اليوغسلافية « بوليتيكا » ، الذي أنشأ مختبراً للتصوير . وأُسندت إليه مهمة تصوير الوثائق السرية التي يحصل عليها أفراد الشبكة بالميكروفيلم . ونقل ما يدور في سفارتي فرنسا وبريطانيا .

* الرسام الياباني « ميياجي يوتوكو » ، الذي كُلف بمهمة جمع المعلومات عن طريق تبادل الأحاديث مع العامة اليابانيين ، ورسم الضباط اليابانيين وجمع المعلومات منهم .

* «ماكس كلاوزن » ، وكانت مهمته تأمين الاتصالات بين أفراد الشبكة ، وتأمين اتصال سورج بالسوفييت . وقد تمكن من بناء ١٣١ محطة لاسلكية .

* « أوزاكي هوزومي » ، الذي تخصص بجمع المعلومات عن اليابان .

اعتمدت شبكة سورج في اليابان على مصادر رفيعة المستوى لجمع المعلومات . وكان « أوزاكي » ، الذي غدا نائب سورج ومساعده الأول ، من المقربين إلى الأمير الياباني « كوتوا » الذي شغل منصب رئيس الحكومة ثلاث مرات . ووطد سورج علاقته بالسفارة الألمانية تدرجياً ، فتعرف على المقدم « أوجين أوت » الذي وجد في سورج صديقاً مفيداً لتمتعه بمعرفة واسعة بأوضاع اليابان والشرق عامة . وعندما انتقل « أوت » إلى « طوكيو » ، بعد ترقيته استثنائياً وتعيينه سفيراً في اليابان بتاريخ ١٩٣٨/٤/٢٨ ، عين سورج مستشاراً سياسياً في السفارة الألمانية ، وأحاطه علماً بأكثر الأمور سرية وأهمية . واكتسب سورج صداقة سائر العناصر الهامة في السفارة من عسكريين ومدنيين ، فعُين ملحقاً صحافياً في السفارة عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، وغدت حريته في الحركة وجمع المعلومات واسعة جداً . كما كان على علاقة جيدة مع العديد من الشركات التجارية ومؤسسات الجيش والبحرية .

تحددت مهمة سورج مع اندلاع الحرب في استقصاء المخططات الألمانية العامة ، ومعرفة خطط اليابان العسكرية ، واحتمالات قيامها بهجوم ضد الاتحاد السوفييتي . فقدم معلومات عن إنتاج اليابان من الطائرات والذخائر والحديد والصلب ، بالإضافة إلى حجم مواردها النفطية ، وتأثيرها على القدرات العسكرية . كما ارسل في بداية العام ١٩٤١ مجموعة من التقارير العامة حول ألمانيا واليابان .

ومن أهم الخدمات التي قدمها سورج ، التقارير المتعلقة بالهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي ، ونوايا اليابان العسكرية . إذ أرسل إلى موسكو في ١٩٤١/٥/١٢ تقريراً أوضح فيه استعدادات ألمانيا على الجبهة الشرقية ، والقرار المتخذ في « برلين » حول ضرورة إعلان الحرب على الاتحاد السوفييتي ، وقيام الألمان بحشد قوة مؤلفة من ١٧٠ - ١٩٠ فرقة . كما فصل في تقريره طبيعة المهمة الأساسية التي كُلف بها الجناح الشمالي للجيش الألماني ، إضافة إلى تحديد المدن المستهدفة . وذكر أن التاريخ المرجح لبدء الهجوم هو ٦/٢٠ ، ثم عاد وحدد عبر الإذاعة (بشكل كودي) بأن الهجوم سيبدأ في ٦/٢٢ . وهذا ما حدث فعلا وبدأ الهجوم في ٦/٢٢ بقوة ١٨٧ فرقة .

وكانت تقاريره الخاصة باليابان تستبعد قيام القوات اليابانية بمهاجمة الاتحاد السوفييتي ، وتؤكد أن اهتمامات اليابان الاستراتيجية تتجه إلى شرقي وجنوبي شرقي آسيا . ولقد ذكر في ١٩٤١/١٠/١٥ بأن اليابان ستتوجه نحو الهند الصينية ، نافياً بشكل قاطع احتمال الهجوم على « سيبيريا » . وإذا كان السوفييت لم يستفيدوا كما ينبغي من المعلومات الخاصة بالهجوم الألماني على الجبهة الشرقية ، فإنهم اهتموا كثيراً بالمعلومات الخاصة بنوايا اليابان ، وبنوا عليها قرارهم الخاص بسحب أجزاء كبيرة من قواتهم المحتشدة في مواجهة القوات اليابانية ، لزجها في مواجهة الهجوم الألماني .

وبعد إرسال هذا التقرير طلب سورج من « كلاوزن » إرسال برقية إلى « موسكو » يطلب فيها استدعاءه إلى هناك ، باعتبار أن مهمته قد انتهت . غير أن « كلاوزن » رفض ذلك ، معتبراً ان الوقت لم يحن بعد لمثل هذا الطلب .

وفي ١٠/١٨ اكتُشف امر الشبكة ، واعتقلت السلطات اليابانية رئيسها سورج وعناصره الذين عملوا بدقة متناهية طيلة سنوات . ولم يكن اكتشافها بسبب ثغرات في تنظيمها أو عملها أو نتيجة لمقدرة

ريتشارد سورج

أجهزة الأمن اليابانية ، ولكنه جاء إثر إنهيار « إيتو ريتسو » عضو الحزب الاشتراكي ، الذي اعتقلته السلطات اليابانية في حزيران (يونيو) ١٩٤١ بسبب نشاطه السياسي ، فأدلى بمعلومات أدت إلى كشف الشبكة التي عمل فيها .

قُدم سورج وأفراد شبكته إلى المحاكمة في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣ . وحُكم عليه وعلى « أوزاكي » بالإعدام ، بينما صدرت أحكام متفاوتة بالسجن على بقية أفراد الشبكة . وتم إعدام « سورج » و« أوزاكي » بتاريخ ١٩٤٤/١١/٧ في « طوكيو » . وفي العام ١٩٦٤ كرّم مجلس السوفييت الأعلى سورج ومنحه لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

(٦٤) سورجي أرجونغاون (معاهدة) ١٨٠٣

معاهدة سلام أُرغم زعيم « الماهراتا » Mahratta في الهند على عقدها مع المحتلين البريطانيين إبان المرحلة الأولى من الحرب البريطانية ـ الماهراتية الثانية (١٨٠٣ ـ ١٨٠٥) .

كانت دولة ماهراتا الاتحادية في شمالي الهند ووسطها من أهم القوى التي وقفت في وجه الاحتلال البريطاني ورفضت نظام الإعانة والحماية الذي مكّن شركة الهند الشرقية من بسط سيطرتها على أجزاء واسعة من شبه القارة الهندية في القرن السابع عشر. وكان زعيما « ماهراتا » البارزان « دولات راؤ و سندايا » Daulat Rào Sindhia و« جاسوانت راؤ و هولكار » Jaswant Rào Holkar يعتمدان في موقفهما الحازم على جيش متفوق في العدد والعدة ، ومدرب تدريباً جيداً تحت قيادة الضابط الفرنسي « پيير پيرون » Pierre Perron . كما كانا يحسنان الاستفادة من التناقض الحاد الذي كان قائماً بين المستعمرين الفرنسيين والبريطانيين في القرنين ١٨ و١٩ للسيطرة على كل من الهند ومصر .

وقد حاول البريطانيون دون جدوى إخضاع شعب الماهراتا في الفترة (١٧٧٩ ـ ١٧٨٢) عبر تفتيت ولايات الاتحاد الكونفدرالي ، واستغلال النزاعات التي كانت تنشب بين زعماء الاتحاد من وقت إلى آخر . ثم وجدوا فرصتهم الملائمة للتدخل في شؤون الاتحاد وشن حرب جديدة في العام ١٨٠٣ ؛ عندما لجأ إليهم رئيس وزراء الاتحاد « باجي راؤ و الثاني » Baji Rào II إثر هزيمته على يد « هولكار » في العام ١٨٠٢ . فأعد الجنرال البريطاني « آرثر ويلزلي » Arthur Wellesley حملتين عسكريتين في العام ١٨٠٣ ، حيث تولى قيادة الأولى بنفسه وسلم قيادة الثانية إلى الجنرال « جيرارد لايك » Gerard Lake . وقد أدى انتصار القوات البريطانية على «سندايا» في«هندوستان»، وسقوط المدن « أغرا » Agra و« إليغر » Aligarh و« لاسواري » Laswari و« دلهي » Delhi ، إلى رضوخ « سندايا » .وقبوله بتوقيع معاهدة « سورجي أرجونغاون » Surji Arjungaon في ١٨٠٣/١٢/٣٠ .

وبموجب تلك المعاهدة ، اضطر سندايا » إلى حل جيشه والتخلي عن المنطقة الواقعة بين نهري « جامونا » Jamuna و« الغانج » Ganges ، وعن مناطق « غوهاد » Gohad و« غوجارات » Gujarat و« غواليور » Gwalior في الوسط ، وعن ولاية « راجستان » في شمالي غربي الهند . كما أُرغم على توقيع معاهدة دفاعية ، واستضافة مندوب سامي بريطاني في بلاطه . ومع تسلم السير « جورج بارلو » مقاليد الحكم في الهند ، طرأ تعديل على المعاهدة في أواخر ١٨٠٥ . إذ أمر « بارلو » بإلغاء المعاهدة الدفاعية وإعادة « غواليور » و« غوهاد » إلى ممتلكات « سندايا » ، ورفع حماية شركة الهند الشرقية عن ولاية « راجستان » تمشياً مع سياسة الانسحاب التي أعلنتها لندن آنذاك . ثم عُدّلت المعاهدة في العام ١٨١٧ بضغط من البريطانيين عشية الحرب البريطانية ـ الماهراتية الثالثة (١٨١٧ ـ ١٨١٨) ، حيث تنازل سندايا من جديد عن حقوقه في « راجستان » ، ووعد بمساندة البريطانيين ضد جماعات « پنداري » Pindari الموالية لماهراتا . ولم يمض وقت قصير حتى أصبحت غالبية ولايات الهند خاضعة للحماية البريطانية بعد انهيار اتحاد ماهراتا كلياً في العام ١٨١٨ .

(٣٨) سوردفيش (طائرة)

قاذفة طوربيد بريطانية مزدوجة الجناحين . مروحية بمحرك واحد ، أنتجتها شركة « فيري » Fairey واستُخدمت على نطاق واسع إبان الحرب العالمية الثانية .

حلق النموذج الاختباري الأول من هذه الطائرة في أيلول (سبتمبر) تحت اسم TSR — I . إلا أن هذا النموذج تحطم نتيجة لحادث في الشهر نفسه . فقامت الشركة بإنتاج النموذج TSR II الذي حلق في ١٩٣٤/٤/١٧ ، وكان الأساس الحقيقي للطائرة التي دخلت الخدمة في البحرية الملكية البريطانية في تموز (يوليو) ١٩٣٦ تحت اسم « سوردفيش » Swordfish ، وأصبحت فيما بعد إحدى أشهر قاذفات الطوربيد التي خدمت في الحرب العالمية الثانية . وقد وصلت الطائرة إلى هذه المرتبة على الرغم من قدم تصميمها الذي يعود إلى أوائل الثلاثينات (وهذا واضح من جناحيها المزدوجين) ، وهو أمر لم يمنع بقاءها في خدمة الصف الأول حتى نهاية الحرب في العام ١٩٤٥ . أما تسليحها فكان عبارة عن طوربيد وزنه ٧٣٠ كلغ محمول تحت الهيكل ، ويمكن استبداله بلغم بحري وزنه ٦٨٠ كلغ .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية كان لدى البحرية الملكية البريطانية ١٣ سرباً من طائرات « سوردفيش » ، ارتفع عددها فيما بعد إلى أكثر من ٢٦ سرباً . وكان أول اشتراك فعلي لهذه الطائرات في الحرب إبان حملة النرويج ، حيث قامت بزرع الألغام البحرية على طول الساحل النرويجي في نيسان (أبريل) ١٩٤٠ . ثم حققت طائرات « سوردفيش » أشهر نجاحاتها في الحرب إبان الغارة التي شنتها على قاعدة « تارنتو » البحرية الإيطالية

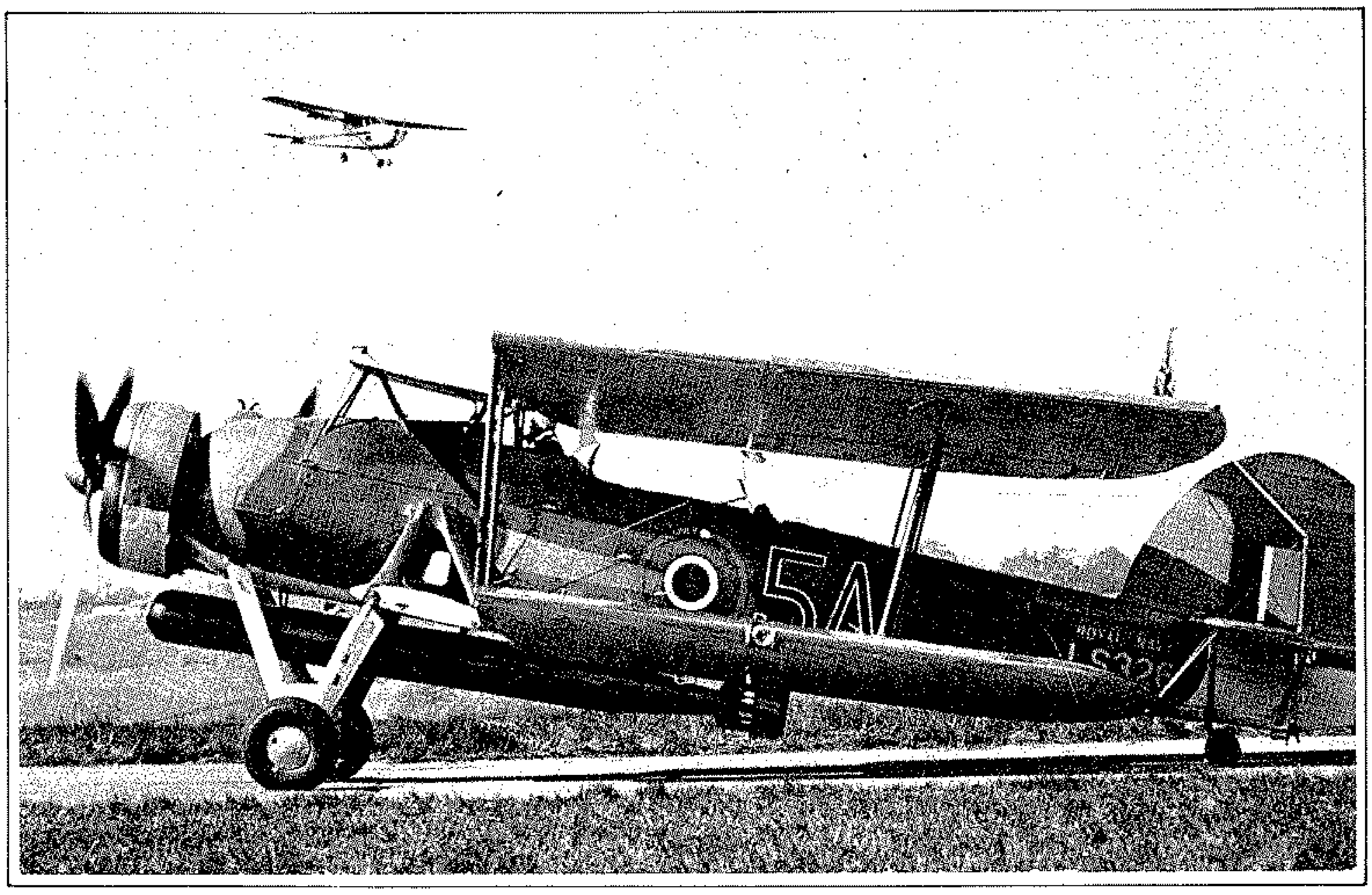

قاذفة الطوربيد البريطانية سوردفيش

(١٠ - ١٩٤٠/١١/١١) .

ثم ظهر الطراز المطور « سوردفيش مارك - ٢ » الذي دخل الخدمة في العام ١٩٤٣ ، وكان مزوداً بمحرك من نوع « بيغاسوس » بقوة ٨٢٠ حصاناً . وكان هذا الطراز قادراً على حمل ٨ قذائف صاروخية تحت الجناحين ، إضافة إلى التسليح الأساسي المؤلف من طوربيد تحت الهيكل . وتبعه الطراز «مارك - ٣ » الذي حصل عليه أيضاً سلاح الطيران الملكي الكندي .

بلغ مجموع ما أُنتج من هذه القاذفة بطرازاتها الثلاثة ٢٤٠٠ طائرة، كان معظمها لا يزال قيد الخدمة الفعلية عند نهاية الحرب . وقام بعضها بآخر عملية في الحرب قبل ٤ ساعات فقط من توقيع وثيقة استسلام ألمانيا في أيار (مايو) ١٩٤٥ . في حين كانت الحياة العملية للطائرة « ألباكور » التي صُممت من أجل الحلول مكان « سوردفيش » قد انتهت قبل ذلك بعام على الأقل .

المواصفات العامة :

(مارك - ٢): محرك مروحي من طراز «بريستول بيغاسوس» بقوة ٨٢٠ حصاناً . الوزن الاجمالي للاقلاع ٣٤٠٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٣,٩ م . الطول ١٠,٩ م . الارتفاع ٣,٨ م .

التسليح :

رشاشان من عيار ٧,٦٢ ملم + طوربيد وزنه ٧٥٠ كلغ أو لغم بحري وزنه ٦٨٠ كلغ تحت الهيكل + ٨ قذائف صاروخية تحت الجناحين .

الأداء :

السرعة القصوى ٢٢٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٨٠٠ م . المدى القتالي الاعتيادي ٩٠٠ كلم .

(٦٤) سوردفيش (غواصة نووية)

(أنظر سكيت ، فئة غواصات نووية) .

(٦٣) سورديه (جان فرانسوا أندريه)

جنرال فرنسي (١٨٥٢ - ١٩٢٩) .

ولد جان فرانسوا أندريه سورديه J. F. A. Sordet في « سان - جران - دو - بلان » (منطقة ساوون - إي - لوار) في العام ١٨٥٢ . تطوع في سلاح المشاة في العام ١٨٧٠ ، واشترك في القتال إبان الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، في معركتي « نوي » Nuits و« إريكور » Hericourt ، ويعتقد بأنه واحد من ٨٣ ألف جندي فرنسي لجأوا إلى سويسرا ، بعد الهزيمة التي مُني بها الفرنسيون بقيادة الجنرال « شارل بورباكي » في معركة « إريكور » (١٥ - ١٨٧١/١/١٧) .

وإثر انتهاء الحرب الفرنسية - البروسية ، وعودته إلى فرنسا ، درس سورديه في كلية «سان سير» العسكرية ، ثم في كلية « سومور » للخيالة ، وقضى معظم سني خدمته في قطعات الخيالة . رُقي إلى رتبة لواء في العام ١٩١٠ ، وسُمي في العام ١٩١٣ مفتشاً عاماً للخيالة .

وفي آب (أغسطس) ١٩١٤ ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ، عُيّن قائداً لفيلق الخيالة الأول ، الذي كان يضم فرق الخيالة ١ و٣ و٥ . وقام في خلال مدة ٣٤ يوماً بنشر فيلقه على جبهة عرضها أكثر من ١٢٠٠ كلم ، في منطقة تمتد بين نهري « الموز » Meuse و« السامبر » Sambre ، ونهري « السين » و« السوم » . وقاد عمليات هذه القوة الكبيرة في مهام الإستطلاع والتغطية على جبهة عريضة جداً ، حتى أُصيب وفيلقه بالانهاك . ثم جرى تبديله في ١٩١٤/٩/٦ بالجنرال « ماري جوزيف أوجين بريدو » M. J. E. Bridoux .

توفي في العام ١٩٢٩ .

(٦٤) سورر- ٤ كا ٤ ف (ناقلة جنود مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة مجنزرة . نمساوية من إنتاج شركة « سورَر » Saurer ، التي أصبحت جزءاً من شركة « شتاير - دايملر - بوخ » Steyr — Daimlr — Puch في العام ١٩٧٠ .

طُورت النماذج الأولى من هذه العربة في أواخر الخمسينات ، وبدأ إنتاجها لصالح الجيش النمساوي في العام ١٩٦١ . وهي تتشابه من حيث المهام مع العربات المدرعة المجنزرة ناقلة الجنود الموجودة في العالم . وقد تم تزويدها بمعدات قتال وقيادة ليلية تعمل بالأشعة تحت الحمراء ، إلا انها تفتقر إلى التجهيزات البرمائية والنظام المضاد لأسلحة التدمير الشامل (NBC) . وجرى تطوير طرازات متخصصة منها : كعربة قيادة ، وحاملة هاون ، وحاملة قذائف صاروخية (من طراز

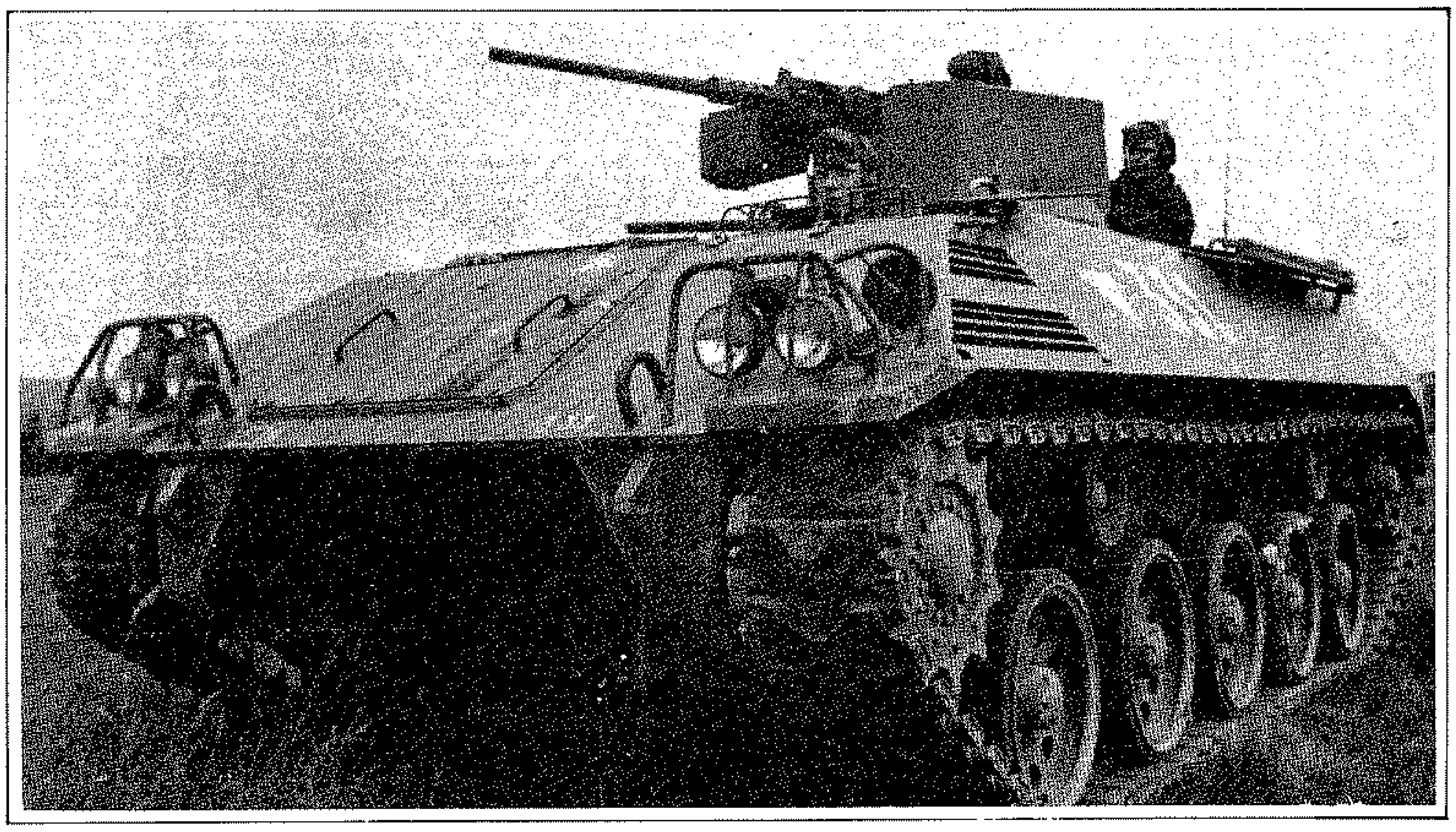

ناقلة الجنود المدرعة النمساوية سورَر ـ ٤ كا ٤ ف

روبير سوركوف

« أورليكون » عيار ٨٠ ملم) ، وعربة رصد رمايات المدفعية ، وعربة إدارة رمايات م/ط . كما أنها قادرة على العمل في مهام الاسعاف وإخلاء الجرحى ، ونقل الذخائر والمعدات .

انتهى إنتاج « سورر ـ ٤ كا ٤ ف » Saurer 4 K 4 F في أواخر الستينات بعد أن بلغ مجموع ما أُنتج منها ٥٠٠ عربة ، وما يزال الجيش النمساوي يستخدم حتى الآن (١٩٨٣) ٤٦٠ عربة منها تحمل اسم « ٤ كا ٤ ف ـ أ » 4 K 4 F — A ، وهو النموذج الأخير الذي ما زال إنتاجه مستمراً حتى الآن (١٩٨٣) . ويعتقد أنه صُدِّر إلى بلدين على الأقل .

المواصفات العامة : الوزن ١٢,٥ طناً . الطول ٥,٤ أمتار . العرض ٢,٥ متر . الارتفاع : ١,٦٥ متر (بدون الرشاش) ، و١,٢ متر (مع الرشاش) . المحرك ديزل من طراز « سورَر » بقوة ٢٥٠ حصاناً وسرعة ٢٤٠٠ دورة/الدقيقة (٤ كا ٤ ف) ، أو من طراز « شتاير » بقوة ٢٥٠ حصاناً أيضاً (٤ كا ٤ ف ـ أ) . سعة خزان الوقود القصوى ١٨٥ ليتراً . التدريع : مقدمة الجسم ٢٠ ملم ، جوانب الجسم ١٤ ملم ، مؤخرة الجسم ١٢ ملم ، سطح الجسم ٨ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٦٢ كلم/الساعة (على الطرق المعبدة) ، ٤٥ كلم/الساعة (في مختلف الأراضي) . المدى الأقصى ٣٧٠ كلم . اجتياز الخنادق ٢,٣ متر . اجتياز الموانع الرأسية ٠,٨ متر . عبور المخاضات المائية ١,٠٠ متر . ميل التسلق الأقصى ٧٥٪ .

التسليح : مدفع من طراز « أورليكون » عيار ٢٠ ملم ، أو رشاش من طراز « براوننغ » عيار ١٢,٧ ملم + رشاش عيار ٧,٦٢ ملم .

الطاقم : ٢ (القائد/الرامي والسائق) + ٨ جنود محمولين على العربة .

(٤٢) سوركوف (روبير)

قرصان فرنسي (١٧٧٣ ـ ١٨٢٧) اشتهر بإغاراته البحرية ضد السفن التجارية البريطانية ، وبالمعارك التي خاضها ضد السفن الحربية البريطانية في مياه المحيط الهندي في أواخر القرن ١٨ وأوائل القرن ١٩ .

ولد روبير سوركوف R. Surcouf في « سان مالو » (فرنسا) بتاريخ ١٧٧٣/١٢/١٢ لعائلة من أصل إيرلندي . ركب البحر في سن مبكرة ، وغدا في العام ١٧٨٩ أحد ضباط السفينة « أورور » Aurore ، التي نقلته إلى جزيرة « فرنسا » (جزيرة « موريس » أو « موريشيوس » حالياً) في المحيط الهندي . حيث انضم إلى القراصنة الفرنسيين ، الذين اتخذوا من الجزيرة قاعدة للانطلاق والتعرض لسفن « شركة الهند الشرقية البريطانية » التجارية ، وأبدى في العام ١٧٩٤ مقدرة على التصدي للبريطانيين وإفشال محاولاتهم للسيطرة على الجزيرة .

تولى في العام ١٧٩٥ قيادة السفينة « إميلي » Emilie ، وخاض ضد البريطانيين معارك بحرية استولى في خلالها على مركب حربي وسفينتين تجاريتين . وفي العام ١٧٩٦ تسلم قيادة السفينة « كارتييه » Cartier ، وتمكن من الاستيلاء على سفينة تجارية مسلحة تابعة « لشركة الهند الشرقية البريطانية » . وتزايد نشاطه في مياه الهند وسيلان إبان قيادته للسفينتين المسلحتين « كلاريس » Clarisse (١٧٩٨) . و« كونفيانس » Confiance (١٨٠١) ، بحيث اضطرت الحكومة البريطانية إلى تخصيص مكافآت مالية مجزية لقاء القضاء عليه . وقد استطاع ، بما توافر له من دهاء أن يفلت في إحدى المرات من سفينة ضخمة حربية اعترضت سبيله ، وأن يحقق في موقعة أخرى انتصارا على السفينة البريطانية « كنت » Kent ، التي كانت تفوق سفينته « كونفيانس » حجماً وتسليحاً .

رجع سوركوف إلى بلاده عقب توقيع معاهدة « أميان » Amiens (١٨٠١) بين فرنسا وبريطانيا ، ثم ما لبث أن استأنف أعمال القرصنة إثر انهيار المعاهدة في العام ١٨٠٣ ، وعاد في العام ١٨٠٧ إلى المحيط الهندي على متن سفينة جديدة بناها وأطلق عليها اسم روڤونان Revenant (العائد) ، بعد أن رفض عرض البحرية الوطنية في تسلم قيادة فرقاطتين . وفي العام ١٨٠٨ صودرت سفينته من قبل حاكم جزيرة « فرنسا » بسبب تخليه عن قيادتها ، الأمر الذي أجبره على العودة إلى « سان مالو » والانصراف إلى أعمال خاصة ببناء السفن حتى وفاته في « سان مالو » بتاريخ ١٨٢٧/٧/٨ .

(٦٤) سوروورين (معركة) ١٨١٣

إحدى معارك الحرب النابليونية في إسبانيا (١٨٠٨ - ١٨١٤) ، دارت بين الفرنسيين بقيادة المارشال « سولت » وقوات مشتركة (بريطانية وبرتغالية وإسبانية) بقيادة الجنرال البريطاني « ويلينغتون » .

فقد الفرنسيون عقب معركة « فيتوريو » (١٨١٣/٦/٢١) جميع مواقعهم في إسبانيا ما عدا حصني « سان سباستيان » و« بمبلونه » . وانصب اهتمام المتنازعين على مصير الجيبين الفرنسيين ، بحيث اعتبرهما « سولت » (الذي كان قد تسلم قيادة القوات الفرنسية في إسبانيا) حافزاً للعودة إلى إسبانيا ، في حين اعتبرهما «ويلينغتون» عقبة أمام مبادرته الهجومية الرامية إلى نقل المعركة إلى الأراضي الفرنسية نفسها . وقد سارع « ويلينغتون » إلى إغلاق الممرات الجبلية : « إيشالار » و« مايا » و« رونشڤالس » على الحدود الفرنسية - الإسبانية ، ومحاصرة « سان سباستيان » و« بمبلونه » ، بغية منع الفرنسيين من دخول الأراضي الاسبانية ، تمهيداً لتصفية الوجود الفرنسي في إسبانيا بشكل نهائي .

وبالرغم من إجراءات « ويلينغتون» الوقائية ، استطاع « سولت » في ١٨١٣/٧/٢٥ النفاذ إلى إسبانيا عبر ممري « رونشڤالس » و« مايا » ، وإجبار القوات المشتركة على التراجع حتى « بمبلونه » . مما شجعه على متابعة الهجوم ، وألقى على القائد البريطاني في الوقت نفسه مسؤولية منع الفرنسين من تحرير « بمبلونه » . وكانت القوات المشتركة المنسحبة من « رونشڤالس » (حوالى ١٢ ألف رجل بقيادة الفريق « لوري كول » L. Cole) قد اتخذت في يومي ٧/٢٦ و٧/٢٧ مواقع على مرتفعات قريبة من « بمبلونه » بانتظار وصول الفرقة السادسة بقيادة اللواء « دنيس باك » D. Pack (حوالى ٤ آلاف رجل) ، التي كانت تتجه إلى « بمبلونه » عبر وادي « أولزانا » . وقام « ويلينغتون » باتخاذ ترتيبات عاجلة لتعزيز مواقع « كول » ، ثم انتقل إلى المجنبة اليسرى حيث استقبل بالهتافات . وقد اعتقد « سولت » بأن الهتافات دليل على وصول تعزيزات إلى « ويلينغتون » ، فقرر مهاجمة القوات المشتركة في وادي « أولزانا » و« بمبلونه » قبل أن يتسنى للقائد البريطاني الإفادة من التعزيزات التي لم يكن لها وجود أصلاً .

وفي ٧/٢٨ قسم « سولت » قواته ، التي بلغ تعدادها ٣٥ ألف رجل (وفي مصدر آخر ٣٠ ألف رجل) ، الى قسمين : فكلف القسم الأول (فرقة) بمهاجمة فرقة اللواء « باك » ، وعهد إلى القسم الثاني (٥ فرق) بضرب قوات الفريق « كول » . ورغم تفوق الفرنسيين على القوات المشتركة عددياً بنسبة إثنين إلى واحد ، فإن المدافعين تمكنوا من صد الهجوم ، وكبدوا الفرنسيين ٤٠٠٠ إصابة مقابل ٢٦٥٢ إصابة في صفوفهم .

وانقضى يوم ٧/٢٩ دون أي عمل عسكري ، وبدلاً من أن يستفيد « سولت » من حاجة « ويلينغتون » الماسة إلى التعزيزات ، قرر التراجع إلى ممر « مايا » عبر وادي « أولزانا » . وكان « ويلينغتون » في هذه الأثناء قد خطط لمهاجمة « سولت » ، بعد أن انضمت إلى قواته الفرقة ٧ بقيادة الفريق « جورج دالهوسي » G. Dalhousie وبدأ هجوم القوات المشتركة مع بدء تحرك الفرنسيين قبل فجر ٧/٣٠ ، حيث قامت بضربهم في ثلاثة مواقع في آن معاً : الأول في وادي « أغرا » (تولى الهجوم الفريق « توماس پيكتون » T. Picton على رأس فرقة من قوات « كول » ضد فرقة الجنرال الفرنسي « ماكسيميليان فوا » M. Foy) ، والثاني في « سوروورين » Sorauren ، حيث تمكنت ثلاثة أرتال من الفرقة ٦ بقيادة اللواء « إدوارد پاكينام » E. Pakenham من إبادة فرقة « موكون » Maucune . والثالث بالقرب من مرتفعات « بمبلونه » . أما الفرق الفرنسية التي سلكت طريق « مايا » أو انتشرت مقربة منه ، فقد انسحبت دون أن تلحق بها أية أضرار .

بلغ مجموع خسائر « سولت » في الموقعتين ٨ آلاف رجل (وتقول بعض المصادر ١٣ ألفاً) ، مقابل ٣٧٣٥ إصابة في صفوف القوات المشتركة (وفي بعض المصادر ٧ آلاف) . ونجم عن هزيمة الفرنسيين سقوط « سان سباستيان » في يد « ويلينغتون » (٨/٣١) وإجبار « سولت » على الانسحاب إلى فرنسا .

(٦٤) سورياڤارمان الثاني

أحد أبرز ملوك كمبوتشيا (؟ - ١١٥٠) .

وطد سورياڤارمان الثاني Suryavarman II سلطته على الأراضي الكمبوتشية في العام ١١١٣ ، بعد أن تخلص من منافسيه على العرش « جاياڤارمان الخامس » و« دارا نيندرا ڤارمان الأول » ، وأعاد توحيد البلاد بعد تفكك دام حوالى قرن من الزمن .

وكان سورياڤارمان الثاني ذا نزعة عسكرية وطموح كبيرين ، فقام بتوسيع حدود كمبوتشيا ، بحيث ضمت الجزء الأكبر من « تايلاند » في الجنوب ، وامتدت غرباً إلى دولة « پاغان » Pagan البورمية ، وشرقاً إلى مملكة « تشامبا » وصولاً إلى « تانه هوا » في « داي فييت » (فيتنام) . كما شملت توسعاته جزءاً من الساحل الشرقي لشبه جزيرة الملايو . ولقد نجح في العام ١١١٦ في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الصين ، بعد انقطاعها منذ القرن التاسع . وتجاوب الصينيون مع هذه المبادرة في العام ١١٢٨ ، وذلك بأن اعترفوا بمملكته كاحدى محمياتهم . وكان من نتائج عودة العلاقات إلى طبيعتها تراجع خطر هجمات الممالك الصينية المتاخمة ضد الخمير ، وضمان عدم تدخل الصين في الشؤون الداخلية لمملكته .

استهل سورياڤارمان الثاني غزواته في العام ١١٢٣ بسلسلة من الحملات العسكرية ضد مملكة « داي ڤييت » ، وحاول في العام ١١٢٨ غزو « نغهي آن » Nghe An عبر « ساڤانا خت » Savanna Khet (لاووس) ، لكنه فشل في ذلك . وبعد عدة أشهر أرسل أسطولاً قوامه ٢٠٠ سفينة شراعية للقيام بغارات متكررة على امتداد ساحل خليج « تونكين » ، كما طالب مملكة « تشامپا » بمساعدته في حملاته ، إلا أن ملكها « جايا اندراڤاران الثالث » انقلب عليه في العام ١١٣٦ وتحالف مع الفيتناميين ؛ مما دفع سورياڤارمان الثاني إلى ضم « تشامپا » إلى مملكته في العام ١١٤٥ ، وتعيين أحد أقربائه حاكماً عليها . بيد أنه واجه في العام نفسه انتفاضة شعبية وهزيمة عسكرية في « تشاكلينغ » (فيتنام) على يد « جاياهاريڤارمان الأول » .

حاول تجريد حملة جديدة ضد « تشامپا » ، لكنه توفي في العام ١١٥٠ ، وأدت وفاته إلى نشوب حرب أهلية في كمبوتشيا دامت نحو ٣٠ عاماً .

(٤٢) سوريباتشي (فئة سفن ذخيرة)

فئة سفن أميركية مساعدة Auxiliary Ships مصنّفة في عداد سفن الذخيرة Ammunition Ships . وتضم فئة « سوريباتشي » Suribachi خمس سفن دخلت الخدمة في الفترة (١٩٥٦ - ١٩٥٩) .

المواصفات العامة : الطول ١٥٦,١ م . العرض

١٢,٩ م . الغاطس ٨,٨ م . الإزاحة (الوزن) : الخفيفة ٧٤٧٠ طناً ، القياسية ١٠ آلاف طن ، بحمولة كاملة ١٥٥٠٠ طن . قوة المحركات ١٦ ألف حصان . السرعة ١٨ عقدة . الطاقم ٣٨٦ فرداً (من بينهم ١٦ ضابطاً) . التسليح مدفعان ثنائيان من عيار ٧٦ ملم ، وسيتم تسليح بعض سفن هذه الفئة براجمات من طراز MK 36 Chaffroc .

(أنظر بند سفينة مساعدة ، فقرة سفينة دعم لوجستيكي / سفينة ذخيرة) .

(١٩) سوريغاو (معركة) ١٩٤٤

(أنظر خليج لايت ، معركة ١٩٤٤) .

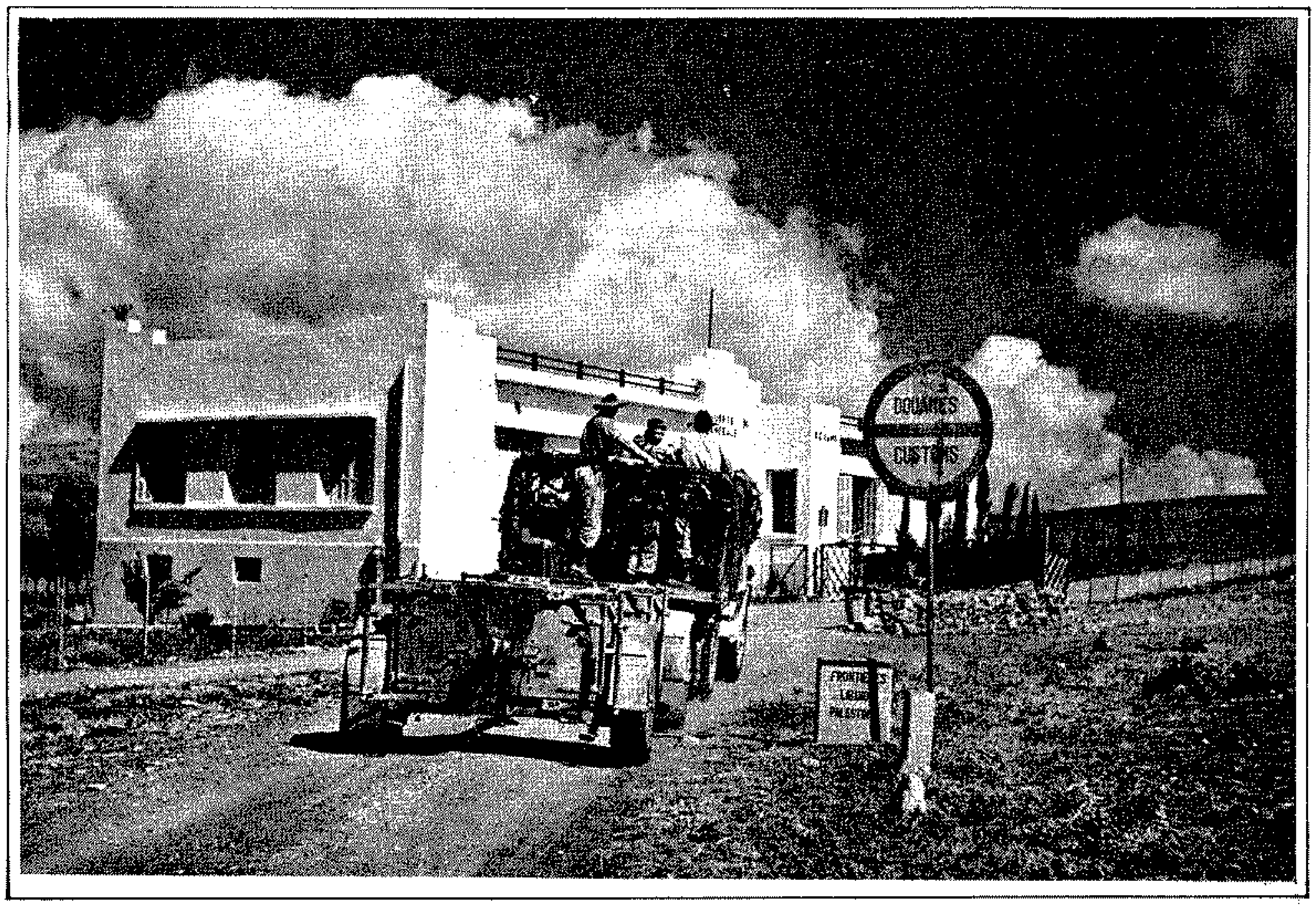

جنود بريطانيون يعبرون الحدود اللبنانية (١٩٤١)

(٤) سورية ولبنان (حملة) ١٩٤١

حملة قام بها البريطانيون والفرنسيون الأحرار إبان الحرب العالمية الثانية ، من أجل تصفية سيطرة حكومة « ڤيشي » على سورية ولبنان ، ومنع النفوذ الألماني من التغلغل في هذين البلدين . ولقد انتهت بتحقيق هذه التصفية .

عقب استسلام فرنسا للألمان بواسطة حكومة الماريشال « بيتان » ، التي أصبحت تعرف بعد ذلك باسم حكومة « ڤيشي » في ١٩٤٠/٦/٢٢ (أنظر فرنسا ، حملة) ، أصبح وضع سورية ولبنان يثير قلق بريطانيا ، نظراً إلى أن السلطات الفرنسية المسيطرة عليهما كانت موالية لحكومة « ڤيشي » المتعاونة مع ألمانيا النازية ، وبخاصة بعد أن تولى القيادة في سورية ولبنان ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠) ، الجنرال « هنري دونتز » الموالي للحكومة المذكورة وفقدان إمكانية حدوث انقلاب عسكري هناك لصالح حركة الفرنسيين الأحرار بقيادة الجنرال « ديغول » .

وكان استمرار سيطرة سلطات « ڤيشي » على سورية ولبنان يعني استمرار وجود موطىء قدم غير مباشر للألمان في شرقي البحر الأبيض المتوسط ، الأمر الذي كان يهدد بشكل مباشر الوجود العسكري البريطاني في كل من فلسطين وشرقي الأردن والعراق وقبرص وقناة السويس ، ولا سيما إذا ما استولى الألمان على اليونان وجزيرة كريت (كانت جزر الدوديكانيز في بحر إيجه تحت سيطرة الإيطاليين) ، لأنهم يستطيعون وقتئذ أن ينقلوا قوات محمولة جواً وقوة جوية فعالة إلى المطارات السورية ، وفي هذه الحالة يمكن لهذه القوات بالتعاون مع القوات الفرنسية الموجودة هناك أن تشكل تهديداً عسكرياً خطيراً للقوات البريطانية المحدودة في فلسطين والعراق ، خاصة وأن القوى الوطنية في فلسطين (بقيادة المفتي الحاج أمين الحسيني ومن تبقى من قادة ثورة ١٩٣٦ المعادية للصهيونية والاستعمار البريطاني) وفي العراق (بقيادة رشيد عالي الكيلاني) كانت متعاطفة بشدة مع ألمانيا ، باعتبارها دولة كبرى معادية لبريطانيا . ولم يسقط البريطانيون من حسابهم إمكانية امتداد الخطر إلى مصر أيضاً ، حيث كان الملك « فاروق » وجزء من الطبقة الحاكمة وبعض شباب الحركة الوطنية وضباط الجيش ميالين للتعاون أيضاً مع الألمان (مجموعة علي ماهر والفريق عزيز المصري وحزب مصر الفتاة) ، مما كان يؤدي إلى فتح جبهة ثانية خطيرة في مؤخرة القوات البريطانية التي تواجه الجيش العاشر الايطالي في صحراء مصر الغربية قرب « مرسى مطروح » .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن تقوية النفوذ الألماني في سورية يمكن أن يؤثر على حياد تركيا ، ويدعم سياسة شاه إيران المتعاطف مع ألمانيا ، ومن ثم تتهدد المصالح البترولية البريطانية في « عبادان » ، والعراق ، وخط أنابيب النفط بين « كركوك » و« حيفا » .

كانت هذه الاعتبارات الاستراتيجية كلها محل اهتمام « تشرشل » ورؤساء أركان الامبراطورية البريطانية في « لندن » ، ومصدر قلق الجنرال « ويڤل » في قيادة الشرق الأوسط بالقاهرة . وبدأت هذه المخاوف تتأكد بصورة جدية عندما قام الألمان بغزو اليونان في ١٩٤١/٤/٦ واحتلوها في نهاية الشهر نفسه . ولقد تزامن ذلك مع اندلاع ثورة العراق بزعامة « رشيد عالي الكيلاني » وحصار قاعدة « الحبانية » الجوية البريطانية ، ثم وردت أنباء في ٥/١٢ عن بدء وصول طائرات ألمانية إلى مطار « دمشق » .

ولم يكن لدى الجنرال « ويڤل » قوات كافية للقيام بعملية حربية واسعة النطاق ضد قوات « ڤيشي » في سورية ولبنان ، بسبب أحداث العراق واضطراره إلى إرسال تعزيزات عاجلة إليها ، وانشغال جزء رئيسي من القوات البريطانية بالعمليات الحربية الجارية على حدود مصر الغربية ، حيث كانت قوات « رومل » تحاصر « طبرق » وتحتل « السلوم » ، ووجود قوات بريطانية في « كريت » لمواجهة احتمال الغزو الألماني لها . لذا اقتصر النشاط العسكري البريطاني ضد سلطات « ڤيشي » في سورية على قصف الطائرات الألمانية المتمركزة في المطارات الفرنسية الموجودة هناك ، فضلاً عن القاء منشورات باسم حركة « فرنسا الحرة » تحرّض القوات الفرنسية الخاضعة لقيادة « ڤيشي » على

مقاومة الألمان ، ريثما تتوافر القوات والظروف المناسبة لشن حملة عسكرية كاملة للسيطرة على سورية ولبنان .

ولقد حاول الجنرال « كاترو » ، ممثل الجنرال « ديغول » وحركة فرنسا الحرة في الشرق الأوسط ، الحصول على موافقة بريطانيا بدخول قواته المحدودة إلى سورية ولبنان ، بعد تزويدها بالدروع والشاحنات ودعمها جواً ، انطلاقاً من اعتقاده بأن الكثيرين من جنود « ڤيشي » سينضمون إلى قواته فور ظهورها على الحدود . إلا أن « تشرشل » و« ويڤل » رفضا الفكرة تماماً لعدم ثقتهما في قدرة قوات الفرنسيين الأحرار المحدودة على إنجاز هذه المهمة ، ولشكهما الكبير في صحة توقعات « كاترو » حول احتمالات انحياز غالبية القوات الفرنسية إلى حركة « فرنسا الحرة » في ظل ظروف توازن القوى التي كانت قائمة وقتئذ بين ألمانيا النازية وبريطانيا ، سواء في أوروبا أو في حوض البحر الأبيض المتوسط ، واحتمال قيام القوات الألمانية بالمزيد من العمليات الهجومية في المنطقة إثر اجتياحها لليونان و« كريت » ، وصعوبة توفير الأسلحة والعربات اللازمة لقوات الجنرال « كاترو » وفقاً لاقتراحاته المذكورة . فضلاً عن أن قبول بريطانيا بهذه الفكرة ، كان يعني تثبيت نفوذ فرنسا في سورية ولبنان ، الأمر الذي يتعارض مع رغبة « تشرشل » في إحلال النفوذ البريطاني محل النفوذ الفرنسي ، وإنفراد بريطانيا بشؤون الشرق الأوسط إبان الحرب وعقب انتهائها .

وحاول « كاترو » تعزيز فكرته هذه بأن أبلغ بريطانيا في ١٩٤١/٥/١٨ بأن لديه معلومات موثوقا منها تفيد بانسحاب جزء رئيسي من قوات حكومة « ڤيشي » من سورية إلى لبنان ، تمهيداً لتسليم سورية إلى الألمان . ولكن الجنرال « ويڤل » نفى صحة هذه المعلومات ، وأوضح لرئيس وزراء بريطانيا أن معلوماته تفيد بأن القوات الفرنسية في سورية تحتل مواقع جديدة تساعدها على الدفاع بصورة أكثر فاعلية عن البلاد ، وأن من الضروري العمل من دون استعجال بغية إعداد القوات الكافية لنجاح الحملة البريطانية .

ميزان القوى بين الطرفين :

بدأ الجنرال « ويڤل » في اتخاذ الترتيبات الجدية اللازمة لغزو سورية ولبنان إثر بدء غزو القوات الألمانية المحمولة جواً لجزيرة « كريت » في ١٩٤١/٥/٢٠ . فحرك فرقة المشاة الأوسترالية ٧ (باستثناء لواء كان داخل طبرق) من منطقة « مرسى مطروح » إلى فلسطين ، حيث كان الجنرال « ويلسون » يتولى قيادة القوات البريطانية الموجودة في فلسطين وشرقي الأردن ، وطلب من « ويلسون » إعداد خطة للعمليات الجوية والبرية المزمع القيام بها ضد قوات « ڤيشي » في سورية ولبنان ، وتقدير حجم القوات اللازمة لها ، بحيث تلعب القوات البريطانية الدور الرئيسي فيها ، وتكون القوات الفرنسية بمثابة القوات المساعدة . كما طلب منه أن يأخذ في الاعتبار محدودية القوى والوسائط البريطانية التي يمكن تخصيصها لحملة سورية ولبنان ، في ظروف الإعداد للهجوم البريطاني على حدود مصر الغربية عند « السلوم » و« كابوتزو » و« سيدي عمر » في ١٩٤١/٦/١٥ (انظر البلطة ، معركة ١٩٤١) .

وأعدّ « ويلسون » الخطوط الرئيسية للخطة المطلوبة ، التي أطلق عليها اسم عملية « إكسپورتر » Exporter ، وأرسلت الخطة إلى « لندن » لإقرارها في ١٩٤١/٥/٢٥ (أي قبل أن تنتهي معركة « كريت » بأيام قليلة) . وكانت القوات المقرر اشتراكها فيها تضم :

* المشاة الأوسترالية ٧ المؤلفة من لوائين فقط (٢١ و٢٥) .
* فوجين من فرقة الخيالة ١ الموجودة في فلسطين أصلاً (أحدهما ميكانيكي والآخر من الفرسان) .
* مجموعة لواء المشاة الهندي الخامس (الذي كان يقاتل من قبل في « إريتريا » ضد الإيطاليين ، واكتسب خبرة في قتال الجبال) .
* سرية مصفحات + كتيبة مدفعية ميدان + كتيبة مدفعية خفيفة مضادة للطائرات وأخرى ثقيلة (م/ط أيضاً) .
* كتيبة « كوماندوس » (مغاوير) كانت موجودة في « قبرص » .
* قوة محدودة من الفرنسيين الأحرار (٦ كتائب مشاة وبطارية مدفعية وقليلاً من الدبابات) .

وخصصت القيادة الجوية البريطانية في فلسطين وشرقي الأردن لدعم الحملة سرباً من القاذفات الخفيفة « بلنهايم ٤ » ، وسرباً من المقاتلات « هاريكان » وآخر من طراز « توماهوك » ، وسرباً من طائرات الدعم الأرضي « غلادياتور » ، أي ما يُعادل ٥٠ طائرة من طائرات الصف الأول . وكُلفت بعض طائرات البحرية المرابطة في « قبرص » ، وسرب « بلنهايم » الموجود في « العراق » ، بالتعاون مع القوات المشتركة في الحملة . وبلغ العدد الإجمالي للطائرات التي يمكن إشراكها في العمليات الجوية نحو ٧٠ طائرة .

وخصصت البحرية البريطانية للغرض ذاته ٣ طرادات و٨ مدمرات ،وسفينة إنزال واحدة وبعض الغواصات والقطع البحرية الصغيرة الأخرى .

وفي مقابل هذه القوات كان تحت تصرف الجنرال « هنري دنتز » قوة تضم نحو ٣٥ ألف جندي موزعين على ١٨ كتيبة مشاة، لديها ١٢٠ مدفعاً ونحو ٩٠ دبابة ، وتدعمها قوة جوية فرنسية تضم نحو ٣٠ قاذفة قنابل و٦٠ طائرة مقاتلة . (كانت الطائرات الألمانية قد انسحبت من سورية عشية بدء العمليات، نظراً إلى فشل ثورة العراق ، ولعدم إعطاء بريطانيا فرصة أو مبرر للتدخل في سورية) . وكانت قوة « دنتز » البحرية مؤلفة من مدمرتين وسفينة دورية و٣ غواصات وسفينتين صغيرتين اترابط كلها في ميناء « بيروت » .

وقد استطاعت حكومة « ڤيشي » تعزيز قوتها الجوية بعد ذلك إبان العمليات بواسطة إرسال مزيد من طائراتها الموجودة في شمالي أفريقيا (تونس والجزائر والمغرب) ، كما ساهمت بعض القاذفات والمقاتلات الألمانية بعيدة المدى في مهاجمة السفن الحربية البريطانية قرب شواطىء لبنان ، وذلك من قواعدها في جزر « الدوديكانيز » (وأهمها جزيرة رودس) .

واستطاعت القيادة البريطانية من جهتها تعزيز قواتها البرية إبان العمليات بثلاثة ألوية أخرى من المشاة ، ولواء من الخيالة الميكانيكية . وتعزيز قوتها الجوية بسرب « بلنهايم » وسربين « هاريكان » ، بالإضافة إلى ٤ أسراب من القاذفات المتوسطة « ويلينغتون » العاملة من قواعد منطقة القناة . ودعم قوتها البحرية بطرادين آخرين .

خطة الهجوم البريطاني :

كانت خطة الجنرال « ويلسون» تستهدف الاستيلاء على «بيروت» و«دمشق» و«رياق» في المرحلة الأولى من العمليات ، والاستيلاء بعد ذلك على « تدمر » و« حمص » و« طرابلس » . واعتُبرت « بيروت » الهدف الرئيسي للعملية ، نظراً لوجود مقر الجنرال « دنتز » وسلطات « ڤيشي » الرئيسية فيها . لذا كان التقدم على الطريق الساحلي الممتد من « رأس الناقورة » حتى « بيروت » ، مروراً بـ « صور » و« صيدا » و« الدامور » ، محور الجهد الرئيسي . وخُصّصت له الأجزاء الرئيسية من فرقة المشاة الأوسترالية ٧ ، بالإضافة إلى كتيبة

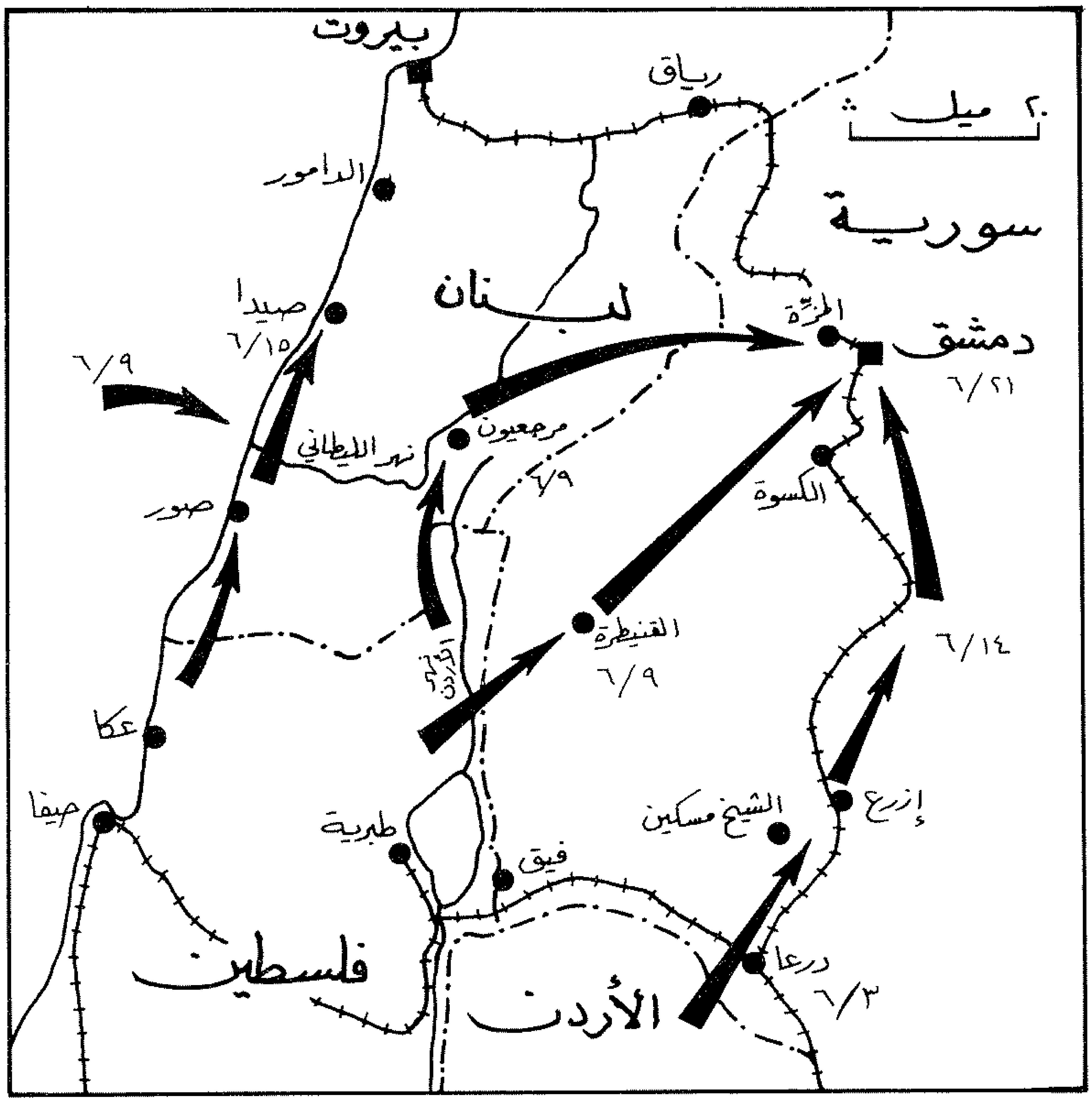

تقدم القوات البريطانية والفرنسية الحرة نحو دمشق وعلى الخط الساحلي اللبناني
(٨ ـ ٢١/٦/١٩٤١)

« الكوماندوس » التي كان سيجري إنزالها من البحر عند مصب نهر « الليطاني » .

ولتشتيت جهود القيادة الفرنسية ، كان على جزء آخر من المشاة الأوسترالية التقدم على المحور الأوسط (مرجعيون ـ رياق) عبر البقاع . وكان على لواء المشاة الهندي الخامس التقدم نحو « دمشق » على محور (درعا ـ الشيخ مسكين ـ الكسوة) وذلك بكتيبتين من قواته ، على أن تتقدم الكتيبة الثالثة نحو « القنيطرة » في هضبة « الجولان » . أما قوات الفرنسيين الأحرار بقيادة الجنرال « لوجانتيوم » فعهد إليها التعاون مع اللواء الهندي الخامس ومواصلة التقدم نحو « دمشق » بعد استيلاء اللواء المذكور على « درعا » و« الشيخ مسكين » .

وكان على القوة الجوية أن تركز جهودها الهجومية على المطارات الفرنسية في كل من « رياق » و« دمشق » و« حلب » و« تدمر » ، وعلى منشآت ميناء « بيروت » ، مع عدم التعرض للسفن الحربية الفرنسية الموالية لحكومة « ڤيشي » ما لم تباشر هذه السفن عمليات مضادة للعمليات البحرية البريطانية . فضلاً عن تقديم بعض الدعم الممكن للعمليات البرية ، وإلقاء المنشورات الدعائية لحركة الفرنسيين الأحرار الموجهة إلى الشعب السوري واللبناني تعده فيها بالحرية والاستقلال وإنهاء عهد الانتداب الفرنسي .

كما عهد إلى البحرية بتنفيذ عملية الإنزال البحري التي ستقوم بها كتيبة « الكوماندوس » ، ودعم العمليات البرية على الطريق الساحلي ، فضلاً عن قطع خطوط المواصلات البحرية لمنع وصول أي تعزيزات عن طريق البحر من اليونان أو إيطاليا أو فرنسا .

المرحلة الأولى من العمليات : ٨ ـ ٦/١٤

بدأ تنفيذ عملية « إكسپورتر » في الساعات الأولى من صباح ٨/٦/١٩٤١ بإلقاء المنشورات الدعائية الموجهة إلى الشعب في سورية ولبنان ، وتوجيه الإذاعات التي تحمل وعود الحرية والاستقلال باسم الجنرال « ديغول » وحركة « فرنسا الحرة » . وفي الوقت نفسه عبرت القوات البريطانية والفرنسية الحدود السورية واللبنانية على محاور التقدم الأربعة الموضحة في خطة العمليات عبر أراضي فلسطين وشرقي الأدن . واستطاع اللواء الهندي الخامس الاستيلاء بسرعة على « درعا » والتقدم ٢٤ كلم شمالاً حتى « الشيخ مسكين» في نهاية اليوم نفسه . وفي المساء أيضاً استولت كتيبته الثالثة على مدينة « القنيطرة » بعد انسحاب قوات « ڤيشي » منها .

وفي صباح ٩/٦/١٩٤١ أخلى المدافعون بلدة « الشيخ مسكين » تحت حماية جوية ، فاحتلتها قوات الفرنسيين الأحرار وواصلت تقدمها حتى المواقع الدفاعية المقامة عند « الكسوة » الواقعة على بعد حوالى ١٦ كلم جنوبي « دمشق » . ولكن الهجمات التي شنتها هذه القوات على المواقع في يومي ١١ و١٢ لم تحقق أي نجاح . لذا دفع الجنرال « ويلسون » اللواء الهندي الخامس لتعزيز هذه القوات ، التي جُرح قائدها الجنرال « لوجانتيوم » وحل محله العميد « لويد » . وقد قرر « لويد » التحضير الجيد للهجوم على مواقع « الكسوة » ، وأجل تنفيذه حتى يوم ١٥/٦/١٩٤١ .

وعلى المحور الأوسط ، استطاع لواء المشاة الأوسترالي ٢٥ السيطرة على « مرجعيون » في ١١/٦/١٩٤١ ، بعد مقاومة عنيفة من قبل قوات « ڤيشي » التي استطاعت إيقاف تقدم قوة الخيالة البريطانية المتجهة نحو « رياق » . ونجم عن عنف المقاومة اقتناع قائد اللواء المذكور بأن التقدم على ذلك المحور سيكون بطيئاً للغاية ، لذا أمر الكتلة الرئيسية من قواته بمساندة عمليات الفرقة الأوسترالية ٧ على الطريق الساحلي ، بواسطة التفاف واسع على جناح قوات « ڤيشي » عبر بلدة « جزين » ، وترك قوة للدفاع عن « مرجعيون » مؤلفة من وحدة الخيالة التي فشلت في التقدم نحو « رياق » وكتيبة مشاة وبطارية مدفعية ميدان . ولتنفيذ حركة الالتفاف المذكورة ، مد المهندسون جسراً فوق نهر « الليطاني » بالقرب من « مرجعيون » في مساء يوم ١٣/٦/١٩٤١ . وعبرته القوات المتقدمة ليلاً نحو « جزين » عبر دروب متعرجة في الجبال المحيطة بها .

وفي الوقت نفسه كان لواء المشاة الأوسترالي ٢١ يتابع التقدم على المحور الساحلي ، حيث حاولت كتيبة « الكوماندوس » النزول من البحر عند مصب نهر « الليطاني » في صباح ٨/٦ للاستيلاء على الجسر الرئيسي الذي يعبره الطريق الساحلي قبل نسفه .

ولكن هياج البحر حال دون إبرار هذه الكتيبة التي اضطرت إلى تأجيل عملياتها حتى الليل ، حيث نزلت خطأً جنوبي النهر ، وواجهت مقاومة فرنسية شديدة بسبب ضياع عنصر المفاجأة . وبعد قتال مضطرب قُتل فيه قائد الكتيبة وعدد من رجالها وتبعثر نصفها تقريباً ، تبين أن الجسر قد نُسف . لذا أقام المهندسون جسراً عائماً عبرت عليه وحدات اللواء ٢١ في الساعات المبكرة من يوم ٦/١٠ ، واصطدمت بمقاومة عنيفة من حرس المؤخرة الذي كان يحمي انسحاب قوات « ڤيشي » نحو « صيدا » . ولقد وصلت طلائع اللواء إلى مشارف « صيدا » في مساء ٦/١٢ ، حيث شنت إحدى كتائب اللواء هجوماً في صباح ٦/١٣ بهدف احتلال المدينة ، ولكنْ مناعة الدفاع الفرنسي هناك أدت إلى فشل هذا الهجوم .

وقد بلغت خسائر القوات البريطانية والفرنسية الحرة حتى ذلك اليوم نحو ٥٠٠ رجل بين قتيل وجريح ومفقود ، كان معظمهم من كتيبة « الكوماندوس » . وأثبتت العمليات البرية في هذه المرحلة الأولى من الحملة مدى تصلب قوات حكومة « ڤيشي » وعدم صحة التوقعات المتفائلة السابقة للجنرال « كاترو » ، والخاصة بسرعة انهيار مقاومة هذه القوات بمجرد إحساسها بجدية الحملة العسكرية على سورية ولبنان .

وفي الفترة الممتدة من ٨ حتى ١٣ حزيران (يونيو) نفذ الطيران البريطاني ٢١ طلعة فقط ضد المطارات الفرنسية وميناء « بيروت » . في حين هاجمت طائراته من طرازي « بلنهايم » و« هاريكان » القوات ومواقع المدفعية الفرنسية عند « الكسوة » في يوم ٦/١٢ . واعترضت مقاتلاته الطائرات الفرنسية في عدة حالات . وكان دورها الرئيسي هو إقامة مظلة جوية شبه دائمة فوق السفن الحربية البريطانية، ولقد استطاعت تلك المظلة إسقاط قاذفتين ألمانيتين في ٦/١٣ . كما هاجمت طائرات الأسطول المدمرتين الفرنسيتين اللتين خرجتا من « بيروت » وقصفتا القوات الأوسترالية من البحر عند « الليطاني » في ٦/٩ ، وأصابتهما بعدة إصابات بالغة . وكانت تقوم طوال الفترة المذكورة باستطلاع جوي يومي لمينائي « بيروت » و« جونيه » . ونتيجة لبطء سير العمليات في هذه المرحلة من الحملة ، قرر الجنرال « ويڤل » تعزيز قوات الحملة بالفرقة الأوسترالية ٦ المؤلفة من لوائي مشاة ، ونقلها بسرعة من مصر إلى فلسطين لهذا الغرض .

المرحلة الثانية من العمليات: ١٥ ـ٦/٢١

نفذت قوات « فرنسا الحرة » بقيادة العميد « لويد » هجومها المحضر جيداً على « الكسوة » في ٦/١٥ ، واستولت عليها في اليوم نفسه ، وصدت هجومين معاكسين شنتهما قوات « ڤيشي » . كما قامت وحدة خيالة من الفرنسيين الأحرار بالسيطرة على مساحة صغيرة من الأرض على الجناح الأيمن للواء الهندي الخامس في « الكسوة » . وفي ٦/١٦ قامت قوات « ڤيشي » المدعومة بالدبابات بهجوم معاكس على « القنيطرة » ، حيث توجد الكتيبة الثالثة من اللواء الهندي الخامس . وتمكن المهاجمون من استرداد « القنيطرة » وأسر معظم الحامية . وفي هذه الأثناء وصل لواء المشاة الأوسترالي ١٦ (التابع للفرقة ٦) قادماً من مصر ، واندفعت إحدى كتائبه من منطقة « الصنمين » نحو « القنيطرة » عبر أرض وعرة، فوصلتها في مساء ٦/١٧ وهاجمتها بدعم من فصيلة مدفعية ميدان عيار ٢٥ رطل ، وسرية رشاشات ، وتمكنت من استرداد المدينة في اليوم نفسه . كما قامت قوة أخرى من قوات « ڤيشي » يوم ٦/١٥ بهجوم على وحدة أردنية صغيرة من حرس الحدود كانت في « إزرع » الواقعة إلى الشمال الشرقي من « الشيخ مسكين » وطردتها منها ، ثم هاجمت « الشيخ مسكين » في صباح اليوم التالي ، ولكنها فشلت في الاستيلاء عليها وقطع طريق (درعا ـ دمشق) . في ٦/١٧ قامت قوة أردنية باسترداد « إزرع » مرة أخرى ، وأسرت فيها ١٦٠ جندياً تونسياً من قوات « ڤيشي » .

وعلى المحور الأوسط قام قائد حامية « مرجعيون » في يوم ٦/١٥ بمحاولة جريئة بمعظم قوته الصغيرة للالتفاف حول الجناح الأيسر لقوات « ڤيشي » التي تسد طريق التقدم نحو « رياق » عبر سفوح « جبل الشيخ » . ولكن قوات « ڤيشي » هاجمت الحامية الصغيرة المتبقية في « مرجعيون » في اليوم نفسه من الشمال واستولت عليها . لذا قامت قيادة فرقة المشاة الأوسترالية ٧ بتجميع سريع لبعض قواتها التابعة لرئاسة الفرقة تحت قيادة قائد مدفعية الفرقة وسحبت بعض قوات اللواء ٢٥ المتقدمة في « جزين » ، وشنت هذه القوة هجومين معاكسين على « مرجعيون » . ولقد فشل هذان الهجومان في استرداد البلدة ، ولكنهما ساعدا على وقف تقدم الفرنسيين نحو شمالي فلسطين .

وفي ٦/١٨ شن العميد « لويد » هجوماً جريئاً بواسطة كتيبة من اللواء الهندي الخامس على مطار « المزة » القريب من « دمشق » ، واستولى عليه رغم بقاء المواقع المحصنة الفرنسية المشرفة عليه في أيدي قوات « ڤيشي » التي شنت عدة هجمات معاكسة في يومي ١٩ و٦/٢٠ أدت الى تطويق الكتيبة المذكورة وانطلقت كتيبة هندية أخرى من بساتين « كفرسوسة » (الواقعة إلى الجنوب الشرقي من « المزة ») وشقت طريقها نحو المحاصرين في « المزة » ، وبلغتها في مساء ٦/٢٠ لتجد الكتيبة المحاصرة قد هُزمت وقضي على كثير من أفرادها . وفي هذه الليلة تمكنت كتيبة أوسترالية وصلت مؤخراً إلى الجبهة من قطع طريق (دمشق ـ بيروت) بهجوم مفاجيء عند وادي نهر « بردى » . وشنت قوات « ڤيشي » هجوماً معاكساً أمكن صده . ثم تدخل الطيران البريطاني بسرعة لعرقلة انسحاب هذه القوات الذي بدأ في منتصف النهار .

وفي هذه الأثناء كان لواء من الفرنسيين الأحرار يتقدم نحو الضواحي الجنوبية لدمشق تصحبه سرية رشاشات أوسترالية حيث قابلهم وفد عن السلطات المدنية يطلب تسليم المدينة دون قتال في داخلها . وتم دخول قوات الحلفاء المدينة بعد ظهر ٦/٢١ . وعُين الجنرال « لوجانتيوم » حاكماً عسكرياً عليها . وقد بلغت خسائر اللواء الهندي الخامس في القتال الذي دار في « المزة » و« كفرسوسه » ٧٣٨ ضابطاً وجندياً ، من بينهم نحو ٣٠٠ وقعوا في الأسر .

ولم تتمكن القيادة البريطانية من استثمار النجاح والزحف عبر وادي «البقاع» بسبب شدة خسائر اللواء الهندي الخامس، وضعف قوات الفرنسيين الأحرار ، وعدم وصول القوة الكاملة للواء الأوسترالي ١٦ إلى الجبهة . وفي اليوم (٦/٢١) فتح محور جديد في الحملة ، عندما تقدم لواء الخيالة ٤ من الحدود العراقية في اتجاه « تدمر » من جهتين ، الأولى عند «البوكمال» والثانية بالقرب من « الرطبة » . واستطاع اللواء الاستيلاء على نقطة حدود منعزلة تبعد نحو ٦ كلم عن « تدمر » . ونبه ذلك قوات « ڤيشي » في المنطقة ، فقامت قاذفات قنابلها بشن هجمات جوية عدة على القوات البريطانية المفتقرة إلى العدد الكافي من المدافع م/ط ومن العربات ، والمنتشرة في الأرض الصحراوية المكشوفة من دون حماية جوية . ولذلك استطاعت حامية « تدمر » (المؤلفة من سريتين من الفيلق الأجنبي وسرية صحراوية خفيفة) الصمود في وجه اللواء البريطاني طوال الأيام الأثني عشر التالية .

وشهد المحور الساحلي الرئيسي تجديداً للتقدم نحو « صيدا » في ٦/١٤ ، حيث قامت كتيبة مشاة

من اللواء الأوسترالي ٢١ بحركة التفاف على جناح قوات « ڤيشي » عبر التلال ، ووصلت إلى موقع يقع إلى الشمال الشرقي من المدينة بدعم من القصف البحري الفعّال ، وتمكنت بقية قوات اللواء الأوسترالي صد هجوم معاكس قامت به مشاة «ڤيشي» المعززة بالدبابات إلى الجنوب من المدينة في بساتين الفاكهة المتناثرة هناك . إثر ذلك انسحبت قوات « ڤيشي » من المدينة ليلاً ، واحتلتها القوات الأوسترالية في صباح ١٩٤١/٦/١٥ . وفي هذه الأثناء تعرضت الكتيبة المتبقية من اللواء الأوسترالي ٢٥ في « جزين » لعدة هجمات معاكسة في الفترة (٦/١٥ - ٦/١٨) شنتها وحدات سنغالية تابعة لحكومة « ڤيشي » . مما اضطر اللواء ٢١ إلى إرسال إحدى كتائبه إلى « جزين » في مساء ٦/١٨ بغية دعم الكتيبة المدافعة عنها . ثم اتخذت بقية قوات اللواء موقف الدفاع مؤقتاً عند « صيدا » وأوقفت تقدمها شمالاً نحو « الدامور » .

المرحلة الثالثة من العمليات : ٦/٢٤ - ٧/١١

في ٦/٢٣ حدث اشتباك بحري بين القوة البحرية البريطانية ، (التي أصبحت تضم ٥ طرادات و٨ مدمرات) والمدمرتين الفرنسيتين الموجودتين قرب « بيروت » ومدمرة ثالثة انضمت إليهما مؤخراً . وقد أصيبت المدمرة الأخيرة بأعطاب شديدة في ميناء « بيروت » بسبب الهجمات الجوية ، وكفت المدمرتان الأخريان بعد ذلك عن التصدي للبحرية أو القوات البرية البريطانية . وفي ٦/٢٥ أغرقت غواصة بريطانية غواصة فرنسية قرب « بيروت » .

في هذه الأثناء كانت حكومة « ڤيشي » تحاول إرسال كتيبة من قواتها ومعها كميات من الأسلحة والذخائر والمعدات اللازمة لتعزيز قواتها في سورية وقد نقلت هذه القوة من فرنسا (بموافقة السلطات الألمانية) بواسطة السكك الحديدية حتى « سالونيك » في شمالي اليونان عند بحر « إيجه » في ٦/٢٧ . بيد أن تركيا رفضت السماح للقوة المذكورة باجتياز أراضيها للوصول إلى شمالي سورية كما رفضت ألمانيا توفير طائرات لنقل القوة جواً إلى سورية ، نظراً الى انشغال الطيران الألماني بعملية « بارباروسا » (غزو الاتحاد السوفييتي الذي كان قد بدأ يوم ١٩٤١/٦/٢٢ واجتذب الجهد الاستراتيجي الألماني بعيداً عن الشرق الأوسط) . ولذلك غامرت القيادة الفرنسية بإرسال القوة المذكورة بواسطة سفينة نقل حاولت التسلل الى

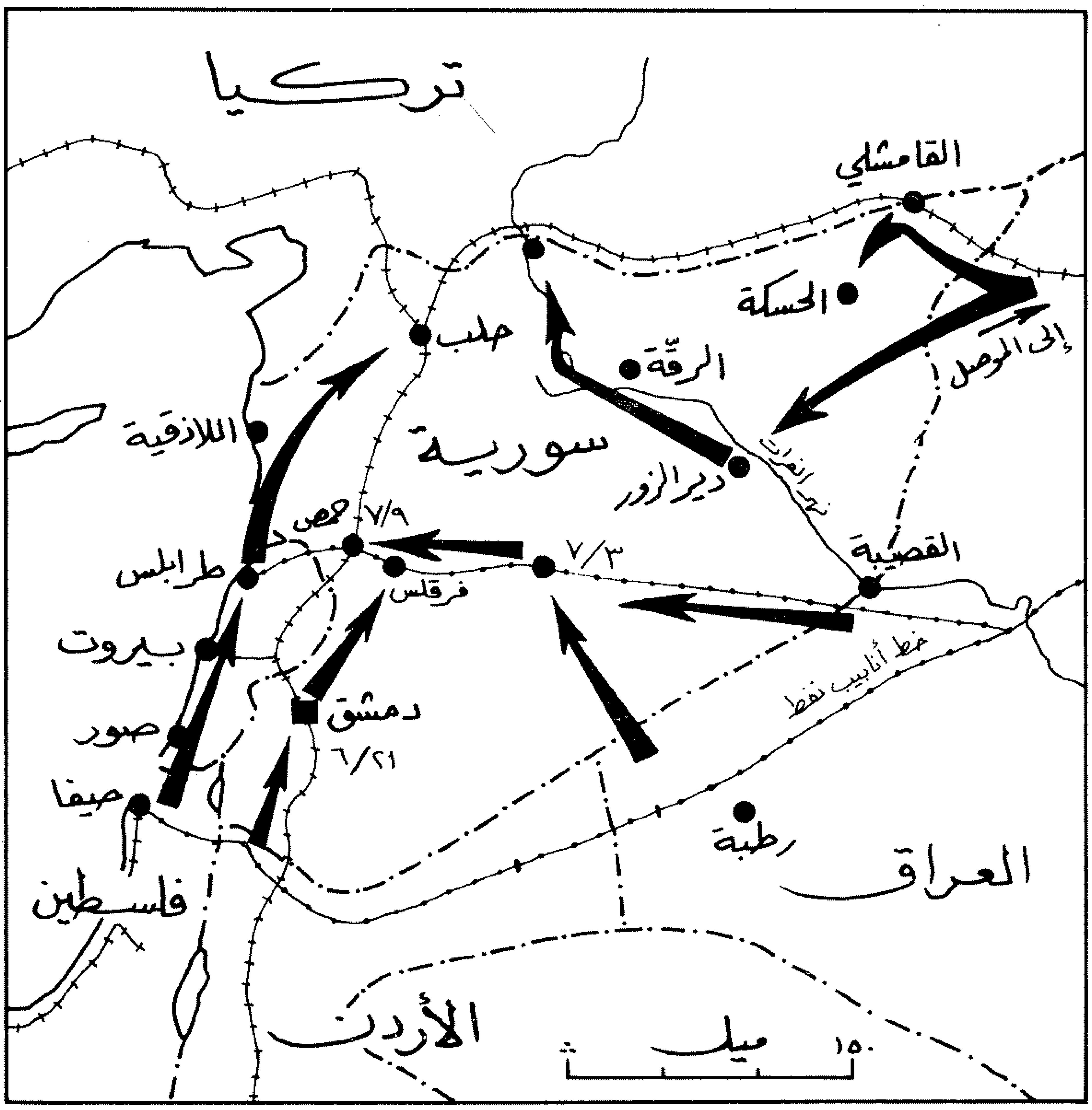

استكمال احتلال سورية ولبنان في المرحلة الثالثة من العمليات (٦/٢٤ - ٧/١١)

سورية عن طريق البحر بالقرب من شواطىء تركيا ، ولكن طائرات البحرية البريطانية اكتشفتها وأغرقتها في ١٩٤١/٧/١ . وهكذا فقد الجنرال « دنتز » كل أمل في وصول تعزيزات فعّالة لقواته المنعزلة في سورية ولبنان بعيداً عن فرنسا وشمالي أفريقيا . وكان لذلك أثر سلبي على معنوياته ومعنويات قواته .

وفي هذه الأثناء تعززت القوة الجوية المشتركة في الحملة بسربين من طائرات « هاريكان » وسرب « بلنهايم » وببعض الطلعات التي قامت بها ٤ أسراب من القاذفات المتوسطة « ويلينغتون » من قواعد منطقة القناة (إثر انتهاء عملية « باتل آكس » بالفشل في ١٩٤١/٦/١٧) . ولذلك تصاعدت الغارات الجوية البريطانية على المطارات ومرافق السكك الحديدية في « حلب » و« رياق » وموانىء « بيروت » و« طرابلس » ، كما تصاعدت عمليات الدعم القريب للقوات البرية . وبلغ مجموع الطلعات الجوية طوال الأسابيع الخمسة التي استغرقتها الحملة ١٢٠ طلعة ، تركز ٥٠ منها على الموانىء وحركة السفن ، و٣٤ طلعة على المطارات ، و٣٦ طلعة على الأهداف الأخرى ، بالإضافة إلى طلعات المقاتلات للاعتراض الجوي او لحماية الأسطول .

وفي مجال العمليات البرية ، استطاعت القوات الأوسترالية استرداد « مرجعيون » في ٦/٢٤ ، واحتلت بعض القرى المحيطة بها ، ولكنها فشلت في مواصلة التقدم شمالاً نحو « رياق » . إثر ذلك حل لواء المشاة ٢٣ ، الذي وصل مؤخراً إلى الجبهة ، محل قوات الفرقة ٧ التي ركزت جهودها بعد ذلك على المحور الساحلي لاستئناف الزحف نحو « بيروت » . وكانت قوات « ڤيشي » المدافعة عن ذلك المحور تضم ٥ كتائب متمركزة وراء نهر « الدامور » في مواقع محصنة وسط مزارع الموز الموازية للساحل بعرض ١,٥ كلم تقريباً وفوق

التلال الصخرية المجاورة حتى « بيت الدين » ، وتدعمها المدفعية وتحميها الألغام والأسلاك الشائكة على الساحل .

وبدأت الفرقة الأوسترالية ٧ هجومها بعملية تمهيدية في ليلة ٥ - ٦ تموز (يوليو) لتأمين السيطرة على مرتفع جبلي مشرف على الطريق المؤدي إلى « بيت الدين » قرب « المغيرة » . واستمر القتال عند ذلك المرتفع طوال يوم ٧/٦ ، وفشلت كافة محاولات قوات « ڤيشي » لاسترداده . وفي اليوم نفسه قام ٦٠ مدفع ميدان بريطانياً بقصف تمهيدي من الساعة ١,٢٠ حتى ٤,٤٠ اجتازت تحت غطائه كتيبة مشاة نهر « الدامور » وخاضت قتالاً عنيفاً شمالي النهر طوال النهار . وفي هذه الأثناء عبرت كتيبة مشاة أخرى النهر على بعد ١,٥ كلم إلى الشمال ، وأقيم فوق النهر جسر يعبره الطريق الساحلي بالقرب من الجسر الأصلي الذي نسفه المدافعون . وهكذا جرى الهجوم في اتجاهين : أحدهما جبهي مباشر نحو « الدامور » من الجنوب ، والآخر على شكل حركة التفاف نجحت في الوصول إلى المشارف الشمالية الشرقية للبلدة في صباح ٧/٩ . ولقد تم احتلال « الدامور » في نهار اليوم نفسه (أنظر الدامور ، معركة ١٩٤١) ، وانسحبت قوات « ڤيشي » شمالاً نحو « خلدة » ، حيث دار قتال عنيف يوم ٧/١٠ ، خاضته كتيبة مشاة أوسترالية تدعمها نيران مدفعية الأسطول البريطاني وأسفر القتال عن اجتياح لمواقع الدفاعية الفرنسية وانفتاح الطريق نحو « بيروت » .

وفي هذه الأثناء كان لواء المشاة الأوسترالي ١٦ ، ومعه كتيبة من الفرنسيين الأحرار ، يخوض غمار قتال عنيف طوال الفترة من ٩ إلى ١١ تموز (يوليو) على طريق (دمشق - بيروت) قرب جبل « المزار » . وفي الوقت نفسه استولت قوة من الفرنسيين الأحرار على « النبك » الواقعة شمالي « دمشق » على الطريق المؤدي إلى « حمص » .

وقد عُززت القوات الزاحفة من العراق بلوائين من فرقة المشاة الهندية ١٠ ، تقدم أحدهما نحو « دير الزور » في ٧/١ من « البوكمال » واستولى عليها في ٧/٣ بعد معركة عنيفة مع حاميتها دعمته خلالها طائرات « هاريكان » و« غلادياتور » ونيران المدفعية ، وأسفرت عن أسر ١٠٠ جندي فرنسي مع ٩ مدافع ميدان .

وفي ٧/٥ تقدم جزء من اللواء المذكور مسافة ١٢٠ كلم على امتداد ضفة نهر « الفرات » نحو « الرقة » ، وأصبح يهدد « حلب » ، وبخاصة عندما تابعت بعض وحداته تقدمها شمالاً حتى بلدة « جرابلس » عند الحدود التركية . وفي ٧/٩ هوجمت حامية « الرقة » بواسطة الطيران ، ثم هوجمت في منتصف الليل بواسطة وحدة أنصار يقودها « فوزي القاوقجي » .

وكان لواء الخيالة ٤ قد استولى على « تدمر » في ٧/٣ بعد أن دعمت هجماته ٨ طائرات « توماهوك » وعدد من طائرات « بلنهايم » . واستسلمت الحامية الفرنسية المؤلفة من ١٨٧ رجلاً . إثر ذلك تقدم اللواء المذكور تدعمه بعض المصفحات التابعة لقوات الفرنسيين الأحرار ، ووصل إلى بلدة « فرقلس » على بعد ٣٢ كلم تقريباً شرقي « حمص » في ١٩٤١/٧/٧ . كما تقدم لواء هندي من « الموصل » حتى « تل كوجك » في أقصى شمالي شرقي الحدود السورية ، وسار على محاذاة الخط الحديدي الممتد من « بغداد » حتى « حلب » .

وهكذا انهار الموقف الاستراتيجي لقوات « ڤيشي » واضطر الجنرال « دنتز » إلى وقف القتال في ١٩٤١/٧/١١ ، ثم ارسل مندوبيه في اليوم التالي للبحث في شروط الاستسلام . وقد وقعت اتفاقية التسليم في «عكا» في ١٩٤١/٧/١٤. وسُمح بمقتضاها لقوات « ڤيشي » بالاختيار بين الانضمام لقوات الفرنسيين الأحرار وبين العودة الى فرنسا مقابل إعادة الأسرى البريطانيين الذين كانوا قد رُحّلوا من سورية في خلال القتال . وقد قبل ٥٦٦٨ رجلاً الانضمام إلى حركة « فرنسا الحرة » من جملة ٣٧٧٣٦ رجلاً وقعوا في الأسر .

بلغت خسائر المهاجمين ٣٣٠٠ بريطاني و١٣٠٠ من قوات فرنسا الحرة (قتيل وجريح وأسير ومفقود) ، وخسرت قوات ڤيشي ٦٠٠٠ رجل (من بينهم ١٠٠٠ قتيل وعدد كبير من الفارين الذين انضموا إلى الفرنسيين الأحرار) . وفقد الطيران البريطاني ٢٧ طائرة مقابل ٥٥ طائرة فرنسية دُمر بعضها فوق أرض المطارات . كما أُصيبت مدمرتان بريطانيتان مقابل إغراق مدمرة وغواصة فرنسيتين وإصابة مدمرة فرنسية أخرى .

ولقد حققت الحملة نتائج استراتيجية هامة لصالح بريطانيا وقيادة الشرق الأوسط ، أبرزها اكتساب عدة قواعد جوية وبحرية جديدة شمالي قناة السويس وفلسطين تزيد من قوة الدفاع عن القناة والسيطرة التامة على جزء رئيسي من شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وتؤمن دعم الدفاع عن « قبرص » في مواجهة خطر الوجود الألماني - الإيطالي في « كريت » وجزر « الدوديكانيز » ، فضلاً عن اكتساب عمق استراتيجي دفاعي لخط أنابيب النفط بين « كركوك » و« حيفا » والطريق البري الممتد من العراق إلى فلسطين . ومن الناحية المعنوية والسياسية كان لنجاح الحملة آثاره على موقف تركيا الحيادي واستمرارها عليه ، رغم الانتصارات الألمانية في « اليونان » وفي الاتحاد السوفييتي إبان المراحل الاولى من عملية « باربَاروسا » . كما كان له آثاره على مواقف القوى السياسية العربية المتعاطفة مع ألمانيا في مصر والعراق وفلسطين .

ولقد كان في الإمكان تنفيذ الحملة في وقت أقصر وبخسائر بشرية أقل ، لو توافرت للقوات المهاجمة منذ البداية وحدات مدرعة قوية ودعم جوي أكثر قوة وفاعلية . ومن المؤكد أن السبب الرئيسي لنجاح الحملة يعود إلى عدم تركيز استراتيجية « هتلر » العسكرية على الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط عقب السيطرة على اليونان وكريت وبرقة ، وانتقال مركز الجهد الرئيسي لآلة الحرب الألمانية إلى الجبهة السوفييتية منذ حزيران (يونيو) ١٩٤١ .

(٦٥) سوريو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات يابانية متوسطة الحجم ، اشتركت في عدة معارك بحرية إبان الحرب العالمية الثانية ، إلى أن أُغرقت في معركة « ميدواي » (١٩٤٢) .

صُممت الحاملة « سوريو » Soryu على أساس أن تشكل مع شقيقتها « هيريو » Hiryu فئة حاملات متوسطة تحمل الاسم نفسه (وتحمل اسم « هيريو » في مصادر أخرى) ، وذلك في إطار « برنامج التعزيز الثاني » للعام ١٩٣٤ ، الذي سبق أن أقرته « الادارة البحرية اليابانية » . وكان في خطة الادارة أن يكون هذا التصميم النموذج المعتمد في بناء الفئات اللاحقة ، بعد أن ضمّنته تعديلات ناتجة عن الخبرة المكتسبة من الفئة السابقة « ريوجو » Ryujo . وقد جاء التصميم مماثلاً لأفضل ما كان معروفاً في العالم آنذاك .

أنزلت « سوريو » إلى الماء في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٤ ، وانتهى بناؤ ها في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧ . ونظراً لانزالها إبان الالتزام بمضمون « معاهدة لندن » ، فان القيود على إتمامها كانت أكثر من قيود شقيقتها « هيريو » التي بُنيت بعد عامين . لذا أتت سلوقيتها (مقدمة السطح

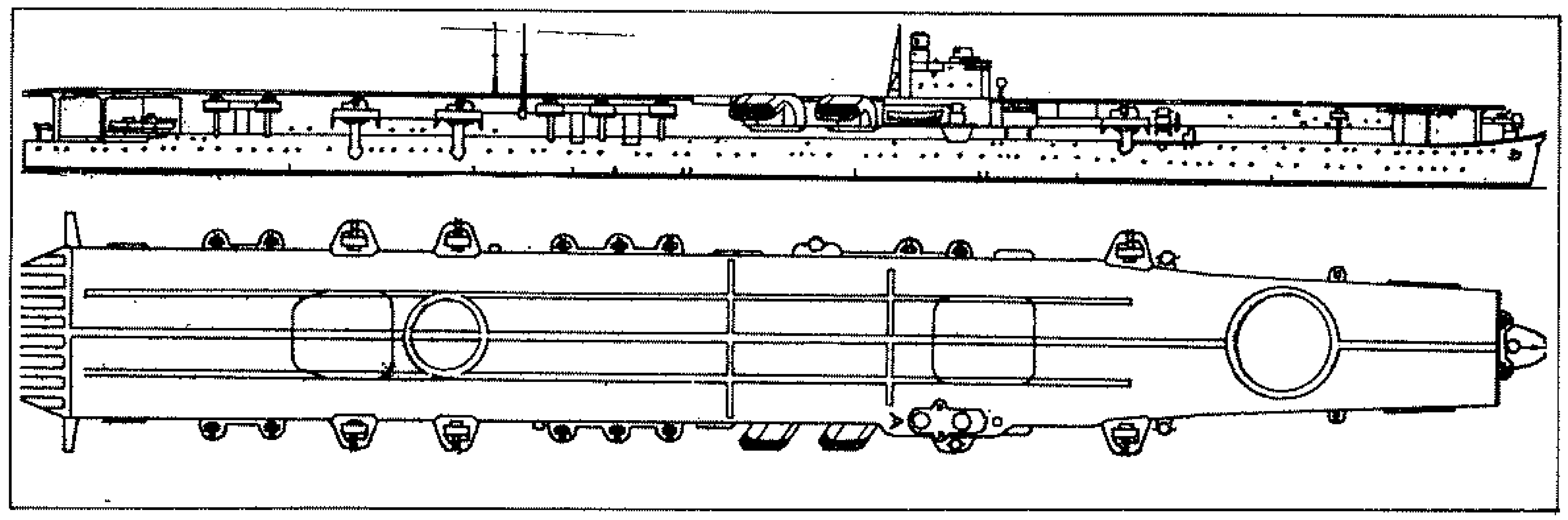

مخطط حاملة الطائرات اليابانية سوريو

العلوي) أدنى من سلوقية « هيريو » بطبقة واحدة ، ومراكز القيادة والسيطرة والاتصالات فيها أقل . ولكنها خرجت متلافية العيوب التي سبق أن ظهرت في الفئة « ريوجو » . وعلى أثر العاصفة البحرية التي ألحقت ضرراً كبيراً بالاسطول المختلط الياباني (أيلول ١٩٣٥) ، عُدل تصميمها بحيث تضمّن هيكلها الرئيسي عناصر تقوية إضافية ، ورُفعت إزاحتها بمقدار ١٤٠٠ طن لزيادة استقرارها . ومع هذا فقد ظلت فيها بعض العيوب ، وأبرزها حدوث تيارات واضطرابات هوائية فوق جسرها ، مما يسبب مصاعب جمة لهبوط الطائرات عليها .

اشتركت سوريو في الهجوم على « بيرل هاربور » (١٩٤١/١٢/٦) ، وساندت الهجوم على جزيرة « وايك » Wake (١٩٤٣/١٢/٢١) . ودعمت عمليات الانزال والقصف الجوي إبان الفترة من ١/٥ حتى ١٩٤٣/٣/٩ ، واشتركت في النشاط القتالي الذي دار في عرض البحر طوال الفترة ٣/٢٦ - ١٩٤٢/٤/٢٢ ، بما في ذلك عمليات المحيط الهندي ، والهجمات التي شُنت على « كولومبو » (١٩٤٢/٤/٥) ، و« ترينكو مالي » (١٩٤٢/٤/٩) . وكانت ضمن القوة الضاربة التي اشتركت في عمليات « ميدواي » في أوائل شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، حيث أُصيبت في ١٩٤٢/٦/٤ بثلاث قنابل أحرقتها وأغرقتها .

الموصفات العامة : الطول الاجمالي ٢٢٧,٥ م . العرض ٢١,٣ م . عمق الغاطس ٧,٥ م . طول مهبط الطائرات ٢١٧ م ، وعرضه ٢٦ م . الطاقم ١١٠١ من الضباط والبحارة .

التسليح : ١٢ مدفعا عيار ١٢٧ ملم (٥ بوصة) في ٦ أبراج ثنائية ، و٢٨ مدفعا عيار ٢٥ ملم في ١٤ برجا ثنائيا ، و٧١ طائرة (٥٣ عاملة و١٨ إحتياطية) .

القوة المحركة : ٨ مراجل بقوة ضغط ٢١,٤٩ كغ/سم ٢ (٣٠٦,٨ رطل/بوصة مربعة) + ٤ أعمدة نقل حركة ، ومحركات توربينية قوتها ١٥٢ ألف حصان ، تعطي الحاملة سرعة ٣٤,٥ عقدة . السعة من الوقود ٣٤٠٠ طن تكفيها للإبحار مسافة ٧٦٨٠ ميلاً بحرياً بسرعة ١٨ عقدة .

(٤) سوزناتلني

(أنظر سام كوتلين ، فئة مدمرات) .

(٦٦) السوس (معركة) ٦٣٨

معركة وقعت إبان الفتوحات الاسلامية ، بين المسلمين والفرس .

تقع بلدة « السوس » في إقليم عربستان (خوزستان) ، شمالي « الأهواز » وإلى الجنوب الغربي من « ديزفول » ، في موقع يتقارب فيه نهرا « كارون » و« كرخا » (أهم أنهر عربستان) . عُرفت قديماً باسمي « شوشن » و« سُش » ، وتعرف حالياً باسم « الشوش » .

كانت القوات الاسلامية ، إبان الفتوحات ، تتقدم في بلاد فارس ، وتحقق النصر تلو الآخر . إلاّ أنّ قادة الفرس كانوا يتابعون الحشد والتعبئة استعداداً لمحاربة المسلمين ، وينكثون ما يقطعون على أنفسهم من عهود عندما يشعرون بقوتهم ، ويعتقدون أنّ بوسعهم العودة إلى القتال .

وبعد انتصار المسلمين في معركة « جلولاء » (٦٣٧) انتقل ملك الفرس « يزدجرد » إلى « مرو » ، وأخذ يتصل بالقبائل الفارسية ، ويحرضها على مقاتلة المسلمين ولقد حدد « عربستان » (خوزستان) مكاناً للحشد من أجل القيام بهجوم مضاد .

وعندما علم الخليفة « عمر بن الخطاب » (رضي) بما يعدّه الفرس ، أصدر إلى « سعد بن أبي وقاص » (وكان والياً على الكوفة) أمراً بإعداد جيش من أهل الكوفة بقيادة « النعمان بن مقرّن المزني » ، ودفعه إلى « برامهرمز » (في الأهواز) ، حيث كانت تتمركز قوات القائد الفارسي « الهرمزان » ، كما أمر أبا موسى الأشعري (وكان والياً على البصرة) بإعداد جيش من أهل البصرة بقيادة « سُهيل بن عُدَي » ، وتوجيهه إلى الأهواز . وعيّن الخليفة « أبا سبرة بن رُهْم القرشي العامري » قائداً عاماً للجيشين . واستطاعت قوات المسلمين الإنتصار على الفرس في « أريك » ، وفتح « برامهرمز » و« تستر » ، وأسر « الهرمزان » . وفي خلال القتال ، أمر الخليفة « أبا موسى الأشعري » بالانتقال إلى مسرح العمليات وكلفه بقيادة جيش « البصرة » .

والتجأت فلول الفرس بعد الهزيمة إلى « السوس » . فقاد « أبو سبرة » قوات المسلمين وحاصر المدينة ، التي كان يحكمها « شهريار » ، أخو « الهرمزان » .

وفي هذا الوقت ، وصلت أوامر الخليفة إلى « أبي موسى الأشعري » بالتحرك إلى البصرة ، على أن يحل مكانه في قيادة جيش البصرة « المقترب بن ربيعة » ، كما وصل إلى النعمان بن مقرّن أمر بالتحرك إلى « نهاوند » ، حيث تحتشد قوات الفرس . وقبل البدء بالتحرك لتنفيذ المهمة الجديدة ، قام « النعمان » بمناوشة حامية السوس ، وتمكن « صاف بن صياد » (أحد فرسان النعمان) من تحطيم باب المدينة . فدخلها المسلمون ، واستسلمت الحامية بسرعة . وبعد هذا الانتصار تابع المسلمون تقدمهم نحو « نهاوند » و« جند يسابور » لمواصلة الفتح .

وفي المراجع العربية رواية ثانية ، تقول بأن فتح السوس قد تم سلماً قبل فتح « تستر » ، وأن أهل السوس صالحوا أبا موسى الأشعري بعد هزيمة الفرس في معركة « جلولاء » ، وأن القائد الفارسي « سياه » أسلم بعد فتح السوس ، وقاتل مع جيش المسلمين في « تستر » .

(٦٣) سوسنكوفسكي (كازيميرز)

جنرال ورجل دولة بولوني (١٨٥٥ - ١٩٦٩) . وُلد كازيميرز سوسنكوفسكي K. Sosnkowski

في « وارسو » في العام ١٨٨٥ ، عندما كانت بولونيا خاضعة لحكم روسيا القيصرية ، وانضم إلى المنظمات الوطنية المنادية باستقلال بولونيا منذ العام ١٩٠٥ . ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ التحق سوسنكوفسكي بالفيالق البولونية التي شكلها الزعيم الوطني « جوزيف پيلسورسكي » للقتال إلى جانب ألمانيا والنمسا ، بأمل التخلص من الحكم القيصري الروسي . ثم شغل منصباً رفيعاً في الحكومة التي أوجدها الألمان والنمساويون في العام ١٩١٦ ، بعد أن تخلوا عن المناطق المقتطعة من بولونيا ، ووعدوا الشعب البولوني بالحرية .

وفي تموز (يوليو) ١٩١٧ اعتقلت السلطات الألمانية عدداً كبيراً من الوطنيين البولونيين المطالبين بالاستقلال الفوري (وفي مقدمتهم پيلسورسكي وسوسنكوفسكي) ، وابعدتهم إلى « ماغدبورغ » . وبعد هزيمة ألمانيا وحلفائها وإعلان الدولة البولونية المستقلة في ١٩١٨/١٠/٨ عاد سوسنكوفسكي إلى بلاده برفقة « پيلسودسكي » وغدا قائداً لمنطقة « وارسو » العسكرية . في حين كان « پيلسودسكي » القائد الأعلى للقوات المسلحة وحاكم بولونيا الفعلي .

وفي الفترة (١٩٢٠ - ١٩٢٤) شغل سوسنكوفسكي منصب وزير الحربية ، وكان من المتحمسين لسياسة « پيلسودسكي » الخاصة بالتعاون مع الدول الأوروبية لمحاربة الثورة الروسية والقضاء عليها . ولقد وقّع مع القائد الفرنسي المارشال « فوش » معاهدة « باريس » (١٩٢١) للتعاون العسكري الفرنسي - البولوني ، وسهّل مهمة البعثة العسكرية الفرنسية التي جاءت إلى بولونيا بقيادة الجنرال « ويغان » لمساعدة البولونيين على محاربة البلاشفة .

استلم سوسنكوفسكي قيادة فيلق « پوزنان » في العام ١٩٢٦ . وعُيِّن في العام ١٩٢٧ مفتشاً عاماً للجيش . ومع تصاعد التوتر بين بولونيا وألمانيا الهتلرية في العام ١٩٣٩ ، وظهور بوادر الصراع المسلح بين الدولتين ، استُدعي سوسنكوفسكي للمشاركة في الحكومة كنائب لرئيس الوزراء ، ولكنه رفض هذا المنصب وآثر استلام قيادة القطاع الجنوبي من الجبهة . ولقد شارك في القتال ضد القوات الألمانية التي اجتاحت بولونيا في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، وحقق انتصاراً محلياً في « پرزميشل » Przemy'sl ، ثم تراجع إلى «لڤوف» حيث طوّق الألمان قواته وأجبروها على الاستسلام . ولكن سوسنكوفسكي لم يقع في الأسر ، بل تمكن من الهرب إلى فرنسا (عن طريق رومانيا) ، حيث شارك في تأسيس الحكومة البولونية في المنفى ، وأصبح أحد أعضائها البارزين .

ساهم في بناء الجيش البولوني الذي شكله الحلفاء في المنفى تحت قيادة رئيس حكومة المنفى الجنرال « ڤلاديسلاف سيكورسكي » . ولقد بلغ عدد هذا الجيش ٨٠ ألف رجل ، وكان في عداد القوات التي تصدت للألمان عندما قاموا بغزو فرنسا في صيف ١٩٤٠ . ومع سقوط فرنسا في يد القوات الهتلرية ، انتقل سوسنكوفسكي مع الحكومة البولونية وبقايا الجيش البولوني إلى بريطانيا ، حيث ساهم في إعادة بناء القوات البولونية في المنفى والاتصال مع العناصر الوطنية ورجال المقاومة داخل بولونيا ، وعينته حكومة المنفى قائداً لتلك القوات في العام ١٩٤٣ إثر مقتل الجنرال « سيكورسكي » في حادث جوي ، ولكنه اضطر إلى التخلي عن مهامه القيادية والسياسية في صيف ١٩٤٤ بعد فشل انتفاضة « وارسو » ، التي كان على رأس مخططيها (أنظر وارسو ، انتفاضة ١٩٤٤) . ولم يعد إلى بلاده بعد أن حررتها القوات السوفييتية ، بسبب عدائه للنظام البولوني الجديد ، وتطلعه إلى إنشاء دولة بولونية مرتبطة بالمعسكر الغربي . هاجر إلى كندا في العام ١٩٤٦ ، حيث توفي في العام ١٩٦٩ .

(٦٥) سوسه (فئة زوارق هجوم سريعة)

فئة زوارق صواريخ هجومية سريعة عاملة حالياً (١٩٨٣) في البحرية الليبية .

تعتبر هذه الفئة مماثلة بشكل عام لفئة زوارق « سولوڤن » SOLOVEN التي بنتها شركة « ڤوسبر » البريطانية لصالح البحرية الدانيماركية في

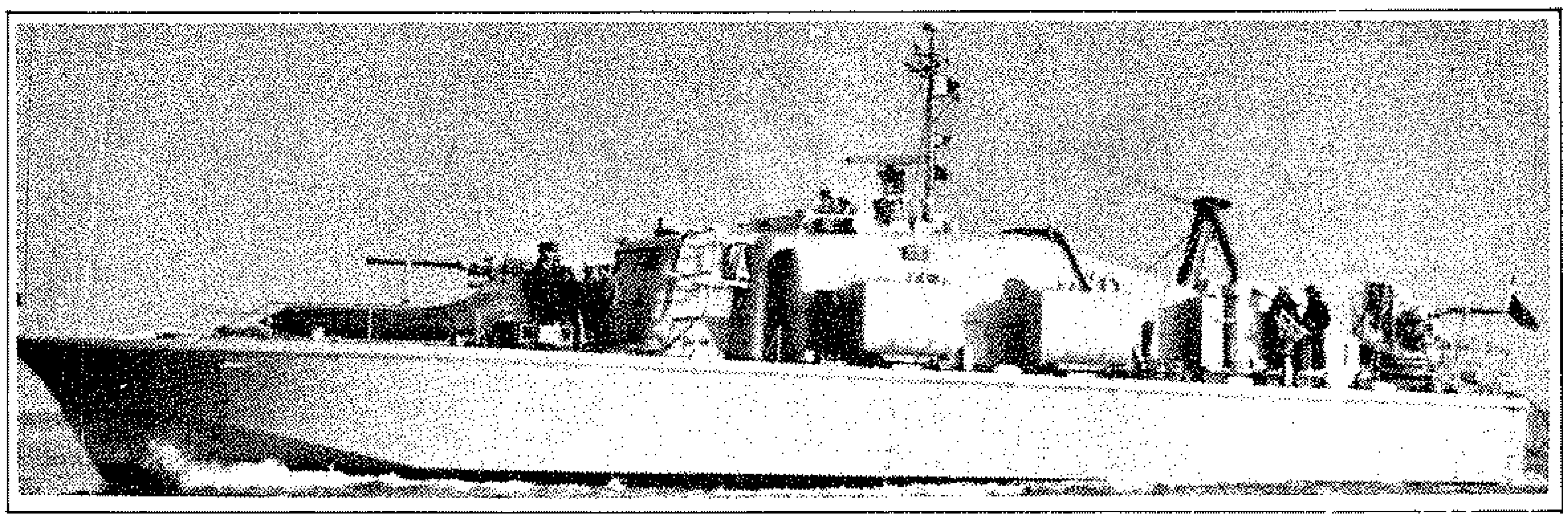

زورق صواريخ هجومي ليبي من فئة سوسه

الفترة (١٩٦٤ - ١٩٦٧) ، ولكنها مزودة بأجهزة تكييف هواء ومعدات رادار ولاسلكي أحدث . وقد تلقت الشركة من ليبيا في ١٩٦٦/١٠/١٢ طلب بناء ٣ زوارق من هذه الفئة . ودخلت الزوارق الخدمة في البحرية الليبية في خلال العام ١٩٦٩ ، واخذت الاسماء : « سبها » ، و« سرت » ، و« سوسه » . وكانت أول زوارق في العالم تجهز بصواريخ سطح - سطح من طراز « س . س - ١٢ م » (SS — 12 (M . وقد أضيفت إليها بعض المعدات ، منها برج مجموعة تسديد بصري . كما أجريت مراجعة عامة (عمرة كاملة) للزوارق الثلاثة في إيطاليا في العام ١٩٧٧ .

المواصفات العامة : الوزن القياسي (الإزاحة) ٩٥ طناً . الوزن الأقصى ١١٤ طناً . الطول الأقصى ٣٠,٥ م . العرض الأقصى ٧,٨ م . عمق الغاطس ٢,١ م . التسليح : ٨ صواريخ سطح - سطح من طراز « س س - ١٢ م » + مدفعان أحاديان عيار ٤٠ ملم . القوة الدافعة : ٣ محركات توربينية مع ٣ اعمدة نقل حركة ، وقوة ١٢٧٥٠ حصانا . السرعة القصوى ٥٤ عقدة . مدى العمل ٤٠٠ ميل بحري بسرعة ٤٦ عقدة . الطاقم ٢٠ فرداً .

(٦٠) سوسييه (فليكس غوستاف)

جنرال فرنسي (١٨٢٨ - ١٩٠٥) .

ولد فليكس غوستاف سوسييه F. G. Soussier في « تروى » Troyes في العام ١٨٢٨ ، وتخرج في كلية « سان سير » العسكرية في العام ١٨٥٠ ضابطاً في المشاة . فالتحق بالقوات الفرنسية العاملة في الجزائر تحت قيادة الجنرال « راندون » ، وشارك في حملة جبال القبائل الصغرى تحت قيادة الجنرال « سانت أرنو » . ولقد شارك بعد ذلك في حملات

الامبراطورية الفرنسية الثانية كلها (٢/١٢/١٨٥٢ ـ ٤/٩/١٨٧٠) : حرب القرم (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦) ؛ وحملة إيطاليا (١٨٥٩) ؛ والحملات التي قامت بها الجيوش الفرنسية لغزو المكسيك منذ العام ١٨٦٢ .

ومع اندلاع الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٩ ـ ١٨٧١) ، كان سوسييه برتبة عقيد ، وكان يقود الفوج ٤١ من « جيش الرين » (الذي كان بقيادة المارشال « بازن ») . وبعد هزيمة ذلك الجيش في « سيدان » (٢/٩/١٨٧٠) وانسحابه إلى « ميتز » ، تابع البروسيون تقدمهم وحاصروا المدينة ، وكان سوسييه وفوجه من القوات التي وقعت في الحصار ودافعت عن « ميتز » حتى استسلامها في ٢٧/١٠/١٨٧٠ . ولقد اشتهر سوسييه في هذه المعركة ببسالته ومعارضته لفكرة الاستسلام عندما طرحها المارشال « بازن » .

وإثر انتهاء الحرب في العام ١٨٧١ ، رُفع سوسييه إلى رتبة عميد ، وتسلّم قيادة لواء في « جيش اللوار » ، وغدا من أنصار الجمهورية التي أُعلنت في فرنسا بعد سقوط الامبراطورية الثانية (امبراطورية نابليون الثالث) . ثم انتُخب نائباً عن منطقة « الأوب » في الجمعية الوطنية الفرنسية في العام ١٨٧٣ .

رُقّي إلى رتبة لواء في العام ١٨٨١ ، وأشرف في العام نفسه على الحملة ضد تونس . ثم انتقل الى الجزائر وأشرف بنفسه على حملة جنوبي « وهران » (١٨٨٢) ؛ وعاد بعدها الى فرنسا حيث غدا حاكماً عسكرياً لمدينة « باريس » (٢٤/٣/١٨٨٤) . إلا أن خلافاته مع وزير الحرب الجنرال « جورج بولانجيه » G. Boulanger ، دفعته إلى تقديم استقالته في حزيران (يونيو) ١٨٨٦ . ثم عاد عن الاستقالة استجابة لرغبة الجمهوريين الذين كانوا يتعاطفون مع « بولانجيه » ويعززون مواقفه إبان نزاعه مع أنصار الملكية . ولقد أصبح سوسييه بعد ذلك نائباً لرئيس المجلس الحربي الأعلى . توفي في العام ١٩٠٥ .

(١٢) سوشيه (لويس غبرييل)

عسكري فرنسي (١٧٧٠ ـ ١٨٢٦) ، دوق « ألبوفيرا » شارك في حروب الجمهورية الفرنسية الأولى ، وحصل على رتبة مارشال فرنسا .

ولد لويس غبرييل سوشيه L. G. Suchet

المارشال لويس غبرييل سوشيه

بتاريخ ٢/٣/١٧٧٠ في مدينة « ليون » الفرنسية . تطوع للخدمة في الحرس الوطني في العام ١٧٩١ ، وغدا في العام ١٧٩٣ قائد كتيبة ، وشارك في الدفاع عن « طولون » (١٧٩٣) ضد الأسطول لبريطاني ، كما شارك في معركة « تشيريا » Cerea في إيطاليا (١٧٩٦) وجُرح فيها . ثم انتقل إلى التيرول ومن ثم إلى سويسرا في العام ١٧٩٧ ، وعمل رئيساً لأركان القوات الفرنسية العاملة هناك بقيادة الجنرال « غيوم ماري آن برون » حتى العام ١٧٩٨ ، حيث عاد إلى إيطاليا ، ورُقي إلى رتبة عميد .

تولى في العام ١٧٩٩ رئاسة أركان قوات الجنرال « بارتلمي كاترين جوبير » بعد أن رُفع إلى رتبة لواء . ثم عُين في العام ١٨٠٠ معاوناً للقائد العام للقوات الفرنسية في إيطاليا ، والمكلفة بالدفاع عن حدود « ڤار » Var ، عند حصار « جنوا » (١٨٠٠) ، وتمكن من صد هجوم القوات النمساوية إلى حدود « كيراسكو » Cherasco (مدينة إيطالية تقع على نهر تانارو Tanaro) . وبعد توقيع معاهدة « لونيڤيل » Lunéville (١٨٠١) عاد سوشيه إلى فرنسا ، وتولى قيادة فرقة شاركت في الفترة (١٨٠٥ ـ ١٨٠٦) في معارك « أوسترليتز » (١٨٠٥) ، و« سالفيلد » (١٨٠٦) ، و« يينا » (١٨٠٦) ، و« بولتوسك » (١٨٠٦) .

أُرسل سوشيه في العام ١٨٠٨ إلى إسبانيا ومُنح لقب « كونت » . وشارك في حملة شبه الجزيرة ، حيث انتصر في معركة « ماريا » (١٨٠٩) ، وتمكن في العام ١٨١٠ من الاستيلاء على « ليريدا » Léride الواقعة شمالي شرقي إسبانيا ، كما أحرز في العام ١٨١١ نصراً بالقرب من « ساغونت » Sagonte ، فمنح لقب مارشال فرنسا . وفي العام ١٨١٢ حاز على لقب دوق «ألبوفيرا»، وذلك بعد إستيلائه على « ڤالانسيا » Valencia ، وكان آخر انتصاراته الانتصار الذي حققه في « مولان دي ري » Molins de Rey في العام ١٨١٤ .

نال سوشيه حظوة في البلاط عند سقوط الامبراطور « نابليون » وعودة الملكية إلى فرنسا ، وحصل على لقب نبيل . إلا أن تأييده للامبراطور بعد فراره من جزيرة « إلبا » وحكم المائة يوم ، جعل الملكيين يجردونه من لقب نبيل إثر هزيمة نابليون في « واترلو » (١٨١٥) . ولم يستعد سوشيه لقبه وحظوته في البلاط إلا في العام ١٨١٩ . توفي بتاريخ ٣/١/١٨٢٦ في قصر « مونترودون » بالقرب من « مرسيليا » .

(٦٦) سوغياما (هاجيمي)

فيلد مارشال ياباني (١٨٨٠ ـ ١٩٤٥) . برز في خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد هاجيمي سوغياما H. Sugiyama في العام ١٨٨٠ ، والتحق بالقوات المسلحة اليابانية في حوالى العام ١٩٠٠ ، وكان تقدمه فيها عادياً وفق التسلسل العسكري ، إلى أن عُين في العام ١٩٣٠ نائباً لوزير الحربية . وبدأ منذ ذلك الحين احتكاكه بالأوساط السياسية . تسلم في العام ١٩٣٣ ، منصب الضابط

المسؤول عن مقر قيادة طيران الجيش ، ثم غدا مفتشاً عاماً للتثقيف العسكري في العام ١٩٣٦ .

اختير وزيراً للحربية في العام ١٩٣٧ ، ثم تبوأ في العام التالي منصب القائد الأعلى للجيش الياباني في شمالي الصين إبان الحرب الصينية ـ اليابانية (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥) وغدا رئيساً لهيئة الأركان العامة للجيش الياباني في العام ١٩٤٠ .

رُقي إلى رتبة فيلد مارشال في العام ١٩٤٣ . وعلى أثر الغارة الناجحة التي شنها الحلفاء على القوات اليابانية في مجموعة جزر « تروك » Truk ، في منتصف شباط (فبراير) ١٩٤٤ ، والتي أدت إلى تدمير جزء كبير من الأسطولين اليابانيين البحري والجوي العاملين في هذه الجزر ، عزله رئيس الوزراء ووزير الحربية « هايدكي توجو » H. TOJO من منصبه ، وتولى مهمته كرئيس لهيئة الأركان العامة . وعند استقالة وزارة « توجو » ، اختير سوغياما وزيراً للحربية ، في وزارة « كويزو » Koizo ، في تموز (يوليو) من العام نفسه . ثم عُيِّن قائداً للجيش الامبراطوري الأول ، بعد استقالة وزارة « كويزو » في نيسان (أبريل) ١٩٤٥ ، وأُنيطت به مسؤولية الدفاع عن الوطن الأم .

لم يتقبل سوغياما الهزيمة التي لحقت باليابان ، ولكن إخلاصه وانضباطه منعاه من الاعتراض على وثيقة الاستسلام التي وقعها الامبراطور في ١٩٤٥/٩/٢ ، وأبى عليه شرفه العسكري أن يستسلم فأقدم على الانتحار مع زوجته بتاريخ ١٩٤٥/٩/١٢ .

(٤٦) سوڤانا فوما

أمير وسياسي ورجل دولة لاووسي (١٩٠١ ـ) . لعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية لبلاده طوال الأعوام الثلاثين التي سبقت قيام النظام الاشتراكي (١٩٧٥) .

ولد الأمير سوڤانا ڤوما Souvanna Phouma في مدينة « لوانغ برابانغ » (العاصمة الملكية للاووس في ذلك الوقت) بتاريخ ١٩٠١/١٠/٧ . وهو ابن الأمير « بون خونغ » والأخ غير الشقيق للأمير « سوڤانو ڤونغ » . تعلم في المدارس والكليات الفرنسية في «هانوي»، ثم درس الهندسة المعمارية والميكانيكية في جامعات فرنسا . وعندما عاد إلى لاووس في العام ١٩٣١ ، عُين مهندساً في وزارة

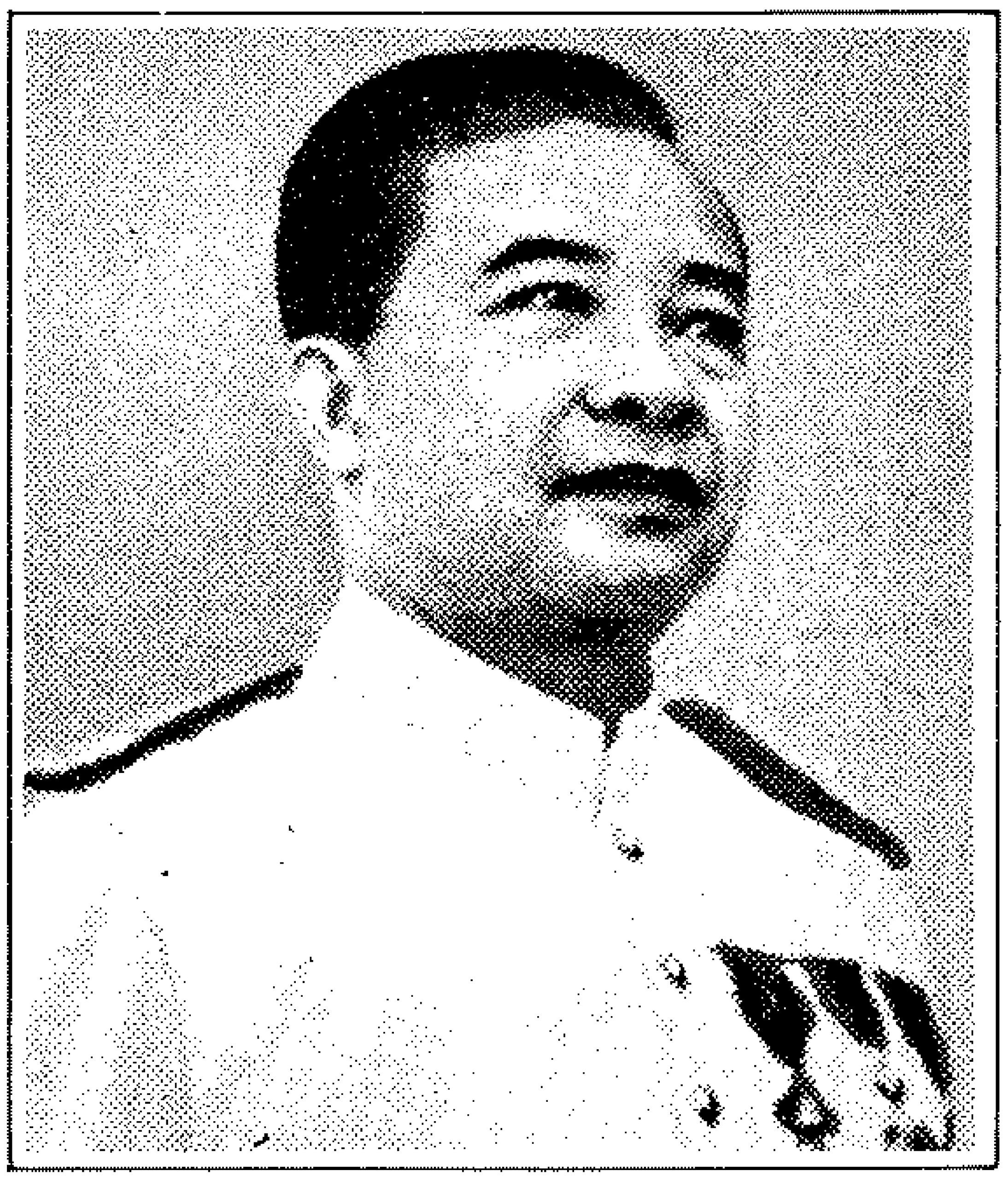

الأمير سوڤانا فوما

الأشغال العامة لحكومة الهند الصينية ، ثم مهندساً في « ڤينتيان » (العاصمة الإدارية للاووس) ، وبقي فيها حتى العام ١٩٤١ ، ونقل إلى « لوانغ برابانغ » من العام ١٩٤١ حتى العام ١٩٤٤ .

إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان ـ التي احتلت الهند الصينية في خلال الحرب ـ تعاون مع أخيه الأمير « سوڤانو ڤونغ » على تأسيس حركة « لاوإيسارا » Lao Issara (لاووس الحرة) ، التي فرضت الاقامة الجبرية على الملك « سيساڤانغ ڤونغ » ، نظراً لإعلانه التحالف مع فرنسا ، وتأييده لفكرة إعادة الهند الصينية إلى سيطرة فرنسا بعد انتهاء الاحتلال الياباني . وأصبح سوڤانا فوما في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٥ رئيساً للوزراء في حكومة مؤقتة للاووس الحرة .

وفي العام ١٩٤٦ استعادت القوات الفرنسية السيطرة على لاووس ، فلجأ سوڤانا فوما وباقي أعضاء الحركة إلى تايلاند . وعندما حصلت لاووس على الاستقلال في إطار الاتحاد الفرنسي ، بمقتضى معاهدة « باريس » ١٩٤٩/٧/١٩ ، تولى سوڤانا فوما منصب وزير لأشغال العامة (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ، ثم غدا رئيساً للوزراء ووزيراً للتخطيط والإعلام والمواصلات السلكية واللاسلكية حتى العام ١٩٤٥ .

في ذلك الوقت كان الأمير « سوڤانو ڤونغ » قد قطع علاقته بحركة « لاووس الحرة » ، وانتقل إلى شمالي لاووس ، وتزعم قوات « پاتيت لاو » Pathet Lao (أرض لاووس) بمساعدة من الزعيم الفيتنامي « هوشي منه » . ولقد عارض سوڤانا فوما حركة « پاتيت لاو » ، واستنكر الهجمات التي شنتها داخل لاووس في ربيع ١٩٥٣ ، بيد أن موقفه لم يبدل من الأمر شيئاً ، لأن « پاتيت لاو » وطدت وجودها في شمالي لاووس . وحررت أجزاء من أقاليم « سينغ خوانغ » و« فونغ سالي » و« لاوانغ برابانغ » .

أرغم سوڤانا فوما على الاستقالة بعد هزيمة فرنسا في « ديان بيان فو » ثم أُعيد تعيينه نائبا لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع في الحكومة الملكية . وأصبح رئيساً للوزراء بالوكالة في أواخر العام ١٩٥٥ ، ثم تمكّن من تشكيل حكومة في آذار (مارس) ١٩٥٦ ، واحتفظ فيها بمنصب وزير الدفاع ، وتعهد بمعارضة كل تدخل خارجي في شؤون لاووس الداخلية .

وبعد مفاوضات طويلة بينه وبين أخيه ومعارضة الأمير « سوڤانو ڤونغ » ، أصدر الأميران بياناً مشتركاً في آب (أغسطس) ١٩٥٦ أعربا فيه عن عزمهما على إنهاء الأعمال القتالية بينهما ، واتفاقهما على عودة الاقليمين الخاضعين لسيطرة « پاتيت لاو » إلى سيطرة الحكومة الملكية ، وتحويل « پاتيت لاو » إلى حزب سياسي شرعي ، ووضع قواتهما المسلحة تحت قيادة التاج . كما اتفقا على ألا تنضم لاووس إلى أية أحلاف عسكرية ، وألا تسمح بإنشاء قواعد اجنبية على أراضيها . وفي العام ١٩٥٦ ، أكد سوڤانا فوما عزم حكومته على الالتزام بسياسة الحياد . ولكنه لم يلبث أن تراجع عن موقفه ، واتبع سياسة منحازة إلى الولايات المتحدة . وفي أيار (مايو) ١٩٥٨ أظهرت الانتخابات في لاووس تزايد شعبية جبهة « لاوهاك سات » اليسارية بقيادة « سوفانو ڤونغ » ، مما اضطر سوڤانا فوما إلى الاستقالة ، وشكلت حكومة يمينية برئاسة «فووي سانانا كوني»، وعُين سوڤانا فوما سفيراً في فرنسا . عاد إلى بلاده من جديد في أيار (مايو) ١٩٦٠ ليصبح رئيسا للجمعية الوطنية . وفي ١٩٦٠/٧/٩ ، قاد العقيد « كونغ لي » Kong Le انقلابا عسكريا أعاد سوڤانا فوما إلى السلطة كرئيس للوزارة ووزير للدفاع والخارجية .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٠ وقع انقلاب لم يقدر له الاستمرار طويلا ، فاضطر سوڤانا فوما إلى ترك بلاده واللجوء إلى كمبوتشيا (كمبوديا) . ثم وقع انقلاب يميني بقيادة الجنرال « فومي نوساڤان » ، وتمكن من الاستيلاء على السلطة بتأييد من الولايات المتحدة ، وتولى رئاسة الحكومة على أثره السياسي الموالي لاميركا الأمير « بون أوم » Boun Oum . والتقى سوڤانا فوما في آذار

(مارس) ١٩٦١ بزعماء « پاتيت لاو » ، وتم التوصل إلى اتفاق مع ممثلي الجنرال « فومي نوساڤان » على بذل جهود مشتركة لاستعادة سلام لاووس وحيادها .

ومع تصاعد الصراع المسلح بين اليمينيين واليساريين ، عُقد في أيار (مايو) ١٩٦١ مؤتمر في « جنيف » لبحث مستقبل لاووس ، واشتركت فيه ١٤ دولة . وبعد مفاوضات طويلة عُهد إلى سوڤانا فوما برئاسة حكومة ائتلافية (١٩٦٢) . وتم توقيع اتفاقية جنيف الخاصة بلاووس في ١٩٦٢/٧/٢٢ لتحديد شروط الحفاظ على حياد لاووس وانسحاب القوات الأجنبية من أراضيها . وقد رأس سوڤانا فوما حكومات لاووس الائتلافية طوال السنوات التالية التي استمرت فيها الصراعات المسلحة بين مختلف الأجنحة بصورة متقطعة ، وأضحت لاووس في عهده قاعدة للعدوان الأميركي على فيتنام منذ مطلع السبعينات .

وبعد لقاءات الشقيقين الخصمين في « سهل الجرار » (أيار ١٩٦٤) و« باريس » (أيلول ١٩٦٤) ، وبعد مراسلات طويلة دامت عدة سنوات ، توصل « سوڤانافوما » و« سوڤانو ڤونغ » إلى توقيع « بروتوكول » لوقف إطلاق النار في ١٩٧٣/٩/١٤ . ولكن القتال لم يتوقف بشكل نهائي إلا بعد الاتفاق في العام ١٩٧٤ على تشكيل حكومة ائتلافية جديدة ، جسّدت فشل سياسة التدخل الأميركي والمحاولات الرامية إلى قمع حركة التحرر الوطني في لاووس .

ومع انتصار جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في العام ١٩٧٥ بصورة نهائية ، وسقوط نظام « لون نول » في كمبوتشيا (كمبوديا) ، تسارعت أحداث لاووس في الاتجاه نفسه ، وانتهت بانتصار قوات جبهة لاووس الوطنية «لاوهاك سات» (التي حلت محل جبهة « پاتيت لاو ») ، والإطاحة بملك لاووس « ساڤانغ ڤاتانا » وحكومة سوڤانا فوما ، وإقامة « جمهورية لاووس الشعبية » في ١٩٧٥/١٢/٣ . وعمل سوڤانا فوما منذ العام ١٩٧٦ مستشاراً للحكومة .

(٤٦) سوفانوڤونغ

زعيم تقدمي لاووسي (١٩١٢ ؟ -) . قاد النضال الوطني المسلح في لاووس ، وأصبح رئيسا للدولة منذ العام ١٩٧٥ .

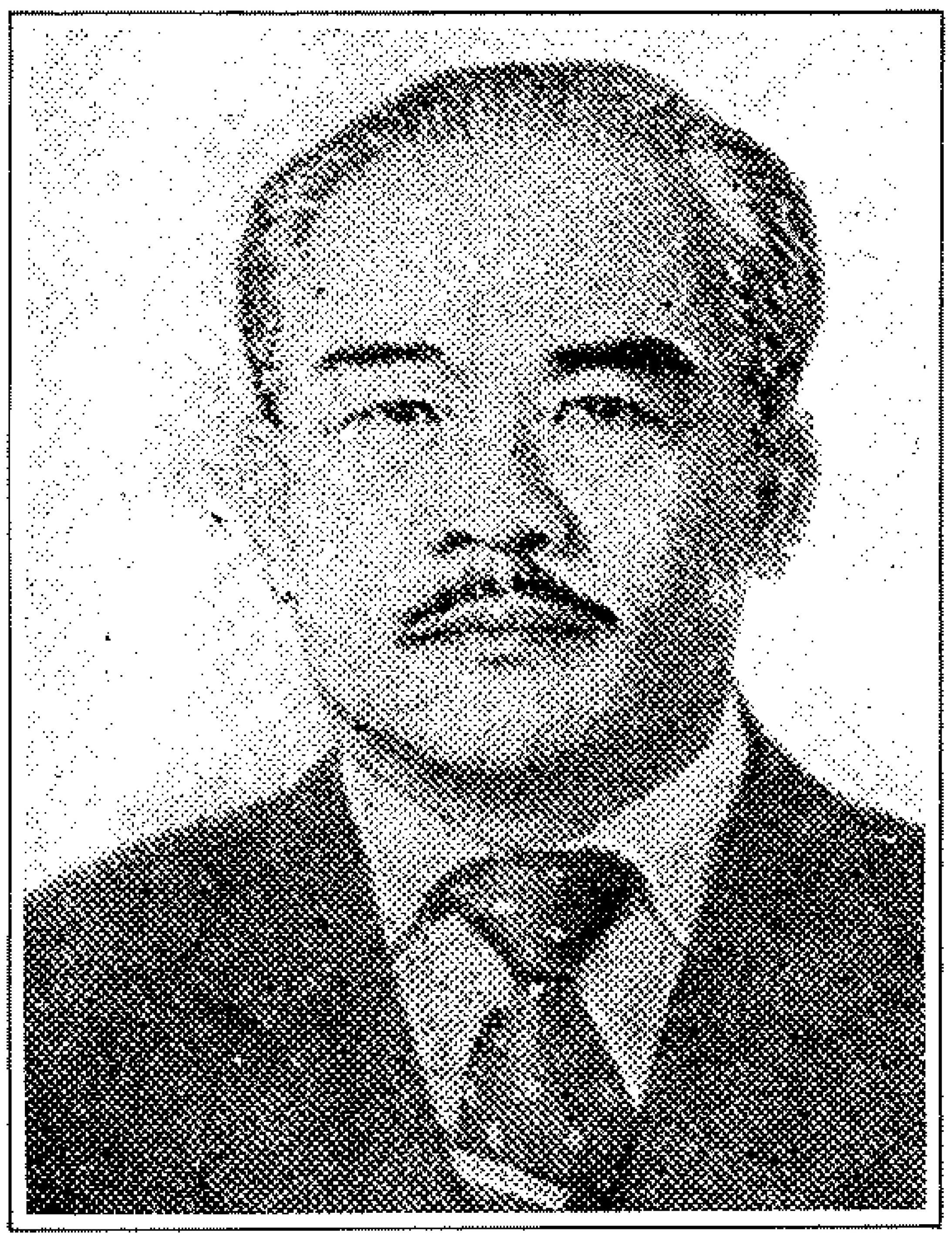

سوفانوڤونغ

ولد الأمير سوفانوڤونغ Souphanouvong في ١٩١٢/٧/١٢ (أو ١٩٠٢ أو ١٩٠٩ حسب المصادر) في « لوانغ برابانغ » (العاصمة الملكية للاووس في ذلك الوقت) . وهو ابن الأمير « بون خونغ » ، والأخ غير الشقيق للأمير « سوڤانافوما » . تلقى العلم في ثانوية فرنسية في « هانوي » ، ثم التحق بجامعة « باريس » ، وحصل على إجازة في الهندسة المدنية في العام ١٩٣٧ ، وعمل في أحواض السفن في ميناء « الهاڤر » الفرنسي ، وانخرط في العمل السياسي في فرنسا كمؤيد للجبهة الشعبية التي تولت السلطة في أواخر الثلاثينات .

عاد إلى الهند الصينية في أوائل الأربعينات ، وعمل مهندساً في مديرية الأشغال العامة ، حيث أمضى سبع سنوات في مهام مد الطرق وبناء الجسور وخطوط السكك الحديدية في وسط فيتنام . ولمس الغبن الواقع على العمال الوطنيين بالمقارنة مع العمال الفرنسيين ، والتقى بعض مؤسسي جبهة « فيتمنة » » وغيرهم من الثوريين الوطنيين الفيتناميين .

وعندما استسلم اليابانيون في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) واندلعت انتفاضة آب (اغسطس) ١٩٤٥ الفيتنامية،سافر سوفانو ڤونغ إلى « هانوي » ، وأجرى اتصالات مع جبهة « فيتمنة » ، وتسلم من زعيم الثورة الفيتنامية « هوشي مينه » رسالة موجهة إلى كوادر « الفيتمنة » في وسط فيتنام لكي يساعدوا الأمير على العودة إلى لاووس والعمل على إقامة حكومة لاووسية مستقلة . إلا أنه وصل إلى « ڤينتيان » (العاصمة الادارية للاووس) في أعقاب تشكيل الحكومة المؤقتة للاووس الحرة ، التي كانت تناهض عودة الفرنسيين إلى لاووس (أيلول ١٩٤٥) ، فعُين فيها وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة الوطنية ، في حين كان سوڤانا فوما رئيساً للحكومة .

وبعودة القوات الفرنسية إلى لاووس في العام ١٩٤٦ ، قاد سوفانو ڤونغ القتال ضد الفرنسيين في « تاخيك » في آذار (مارس) ١٩٤٦ ، وجُرح في المعركة وتمكن من الانسحاب . واضطرت الحكومة الوطنية إلى نقل مقرها إلى « بانكوك » حيث أُضيفت إلى مسؤوليات سوفانو ڤونغ مسؤولية وزارة الخارجية ، والاتصال بجبهة « فيتمنة » ، وتنظيم الكمائن والهجمات المتفرقة ضد الفرنسيين ، والاشراف على صناعة الورق ، والأسلحة الخفيفة ، والاتصال بالبريطانيين والأميركيين للحصول على أسلحة حديثة ومساعدات وتأييد دبلوماسي .

وبحلول العام ١٩٤٩ ، وقع انقسام في صفوف الحكومة الوطنية عندما عاد الأمير « سوڤانا فوما » - ذو الميول اليمينية - وأنصاره في الحكومة إلى « ڤينتيان » ، حين قطع سوفانوڤونغ وأنصاره علاقتهم بحركة « لاووس الحرة » (لاوإيسارا) ، وانتقلوا إلى فيتنام وشمالي لاووس لمتابعة الصراع ضد الفرنسيين ، وشكلوا « لجنة تحرير لاووس » . وفي آب (أغسطس) ١٩٥٠ ترأس سوفانو ڤونغ منصب رئيس الوزراء . وقد ضمت تلك الحكومة جميع زعماء جبهة « پاتيت لاو » . وأقر المؤتمر بيانا من ١٢ نقطة استخدم فيها لأول مرة تعبير « پاتيت لاو » (أرض لاووس) . والمعتقد أن سوفانوڤونغ أمضى بعد ذلك عدة أشهر داخل الصين ، وعاد إلى لاووس قبيل شن هجوم الربيع الذي قامت به قوات « پاتيت لاو » المدعومة بقوات جبهة « فيتمنة » داخل لاووسَ في العام ١٩٥٣ ، والذي أسفر عن تحرير إقليم « سام نيوا » وأجزاء من أقاليم « سينغ خوانغ » و« فونغ سالي » و« لوانغ برابانغ » ، وأصبحت الأقاليم المحررة بمثابة قاعدة آمنة لعمليات قوات « پاتيت لاو » .

بعد أن وضعت اتفاقيات جنيف للعام ١٩٥٤ نهاية للحرب الفيتنامية - الفرنسة (١٩٤٥)، جرت مفاوضات طويلة بين الشقيقين الخصمين « سوفانوڤونغ » و« سوڤانا فوما » ، صدر على أثرها بيان مشترك في آب (أغسطس) ١٩٥٦ . (أنظر سوڤانا فوما) وفي العام ١٩٥٧ توصل الشقيقان إلى توقيع « اتفاق ڤينتيان » ، الذي قضى بتشكيل

حكومة ائتلافية تضم وزيرين من « باتيت لاو » ، وأصبح سوفانو ڤونغ وزيراً للاقتصاد والتخطيط . وكان قد انتُخب في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ رئيسا للجنة المركزية لجبهة لاووس الوطنية (لاو هاك سات) . وفي انتخابات أيار (مايو) ١٩٥٨ ، فازت هذه الجبهة وأنصارها الحياديون بثلاثة عشر مقعداً من أصل ٢٠ مقعداً . وحصل سوفانو ڤونغ على أصوات تزيد على ما حصل عليه أي مرشح آخر في لاووس. الأمر الذي أقلق الولايات المتحدة واليمينيين في الحكومة الائتلافية . وبعد أن اختير سوفانو ڤونغ رئيساً للجمعية الوطنية في العام ١٩٥٩ وُضع تحت الإقامة الجبرية في منزله ، واتُخذت إجراءات مماثلة مع باقي زعماء « باتيت لاو » ونقلوا بعد ذلك إلى إحدى ثكنات الشرطة . ولكنه استطاع الفرار في أيار (مايو) ١٩٦٠ ، والتحق بقوات « باتيت لاو » في شمالي لاووس ، وبدأ الصراع من جديد ضد الحكومة اليمينية التي تشكلت برئاسة « سوڤانا فوما » إثر انقلاب العقيد « كونغ لي » (١٩٦٠/٧/٩) .

وترأس سوفانو ڤونغ وفد جبهة « باتيت لاو » (ظل هذا الاسم مستخدما على الرغم من التغيير الرسمي الذي حدث بتشكيل جبهة لاووس الوطنية - لاو هاك سات) في مفاوضات مؤتمر جنيف الخاص بلاووس ، والذي عقد في الفترة (١٩٦١ - ١٩٦٢) ، واشتركت فيه ١٤ دولة . ونتيجة لاتفاقية جنيف التي أسفر عنها هذا المؤتمر ، وتم توقيعها في ١٩٦٢/٧/٢٢ ، أصبح سوفانو ڤونغ نائباً لرئيس الحكومة الائتلافية ووزيراً للاقتصاد والتخطيط . ولكن هذه التسوية انهارت بعد أشهر قليلة ، بسبب استفزازات الجناح الموالي للغرب ، وسلسلة الاغتيالات السياسية في « ڤينتيان » ، فعاد سوفانو ڤونغ وباقي زعماء « باتيت لاو » إلى مقر قيادتهم في شمالي لاووس لإدارة الصراع المسلح ، في حين بقي سوڤانا فوما على رأس الحكومة في لاووس ، وأصبحت لاووس قاعدة للعدوان الأميركي على فيتنام منذ مطلع السبعينات .

قام سوڤانو فونغ - إبان قيادته لقوات « باتيت لاو » - بمحاولتين لمنع نشوب الحرب في لاووس على نطاق شامل . وعقد لهذه الغاية عدة اجتماعات مع شقيقه « سوڤانا فوما » في « سهل الجرار » في أيار (مايو) ١٩٦٤ ، ثم في باريس في أيلول (سبتمبر) من العام نفسه ، دون أن يؤدي ذلك إلى أي اتفاق . ويبدو أن الشقيقين لم يلتقيا بعد ذلك طوال فترة الصراع المسلح الذي اندلع في لاووس واستمر حتى نيسان (أبريل) ١٩٧٤ . إلا أنهما تبادلا العديد من الرسائل .

وأمضى سوفانو ڤونغ سنوات الصراع يخطط عمليات « باتيت لاو » العسكرية والسياسية يوجهها من مقر قيادة في شمالي لاووس . وفي ١٩٧٣/٩/١٤ توصل الشقيقان إلى توقيع « بروتوكول » لوقف إطلاق النار . ولكن القتال لم يتوقف عملياً إلا بعد الاتفاق في العام ١٩٧٤ على تشكيل حكومة ائتلافية جديدة ، جسّدت فشل سياسة التدخل الأميركي ومحاولات القوى الموالية للغرب لقمع حركة التحرر الوطني في لاووس .

تولى سوفانو ڤونغ رئاسة المجلس الاستشاري الذي تشكل إثر توقف القتال ، وبقي في هذا المنصب من نيسان (أبريل) ١٩٧٤ حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٥ . وفي أعقاب انتصار جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في العام ١٩٧٥ ، وإنتصار الثورة الكمبوتشية (الكمبودية) في العام نفسه تمكنت قوات جبهة لاووس الوطنية (لاو هاك سات) بقيادة سوفانو ڤونغ من الاستيلاء على السلطة وعزل الملك « سافانغ فاتانا » ورئيس الحكومة الائتلافية « سوڤانا فوما » . وأُقيمت على جميع أراضي لاووس « جمهورية لاووس الشعبية » في ١٩٧٥/١٢/٣ برئاسة سوفانا ڤونغ ، الذي لا يزال يشغل هذا المنصب ١٩٨٣ إلى جانب رئاسة مجلس الشعب الأعلى وعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشعبي الثوري اللاووسي .

(٦٣) سوفريزا (شركة)

شركة فرنسية مختلطة ، متخصصة في مجال تسويق الأسلحة والتدريب على استخدامها وصيانتها .

أُنشئت شركة « سوفريزا » SOFRESA في العام ١٩٧٤ من القطاعين العام والخاص ، بهدف تسويق الأسلحة والمعدات العسكرية الأخرى . وهي تضم ممثلين عن فروع التسليح المختلفة : البرية والبحرية والأجهزة الفنية (إشارة ، مدفعية ، دبابات ، صواريخ ، أجهزة الكترونية . . . إلخ) . وتحتفظ الدولة الفرنسية بحق مراقبة عمل الشركة الذي يمتاز بالمرونة كشركة تجارية خاصة . والجدير بالذكر أن نشاطات الشركة تتعدى التسويق إلى مجالي التدريب على استخدام الأسلحة والأجهزة وصيانتها ، بموجب النص الذي يتضمنه العقد الأساسي الذي توقعه مع البلد الأجنبي الزبون . الأمر الذي جعل الشركة تعمل على تأمين الإمكانات الضرورية لعملية التدريب والمدارس للضباط والتكنولوجيين . ولقد اكتسبت « سوفريزا » شهرتها إبان التعامل مع الدول العربية الشرق أوسطية ، مما شجعها على تنويع نشاطاتها جغرافياً ونوعياً .

(٦٣) سوفريما (شركة)

شركة فرنسية لتجارة المعدات العسكرية .

كلمة « سوفريما » SOFREMAS اختصار لاسم «شركة التصدير الفرنسية لمعدات وأنظمة الأسلحة» Société Francaise d'Exportation de Materiels et Systémes . يقع مقر الشركة في « باريس » ، وهي تضم عدداً من الشركات التجارية الفرنسية الكبرى ، بعضها مساهم في رأس المال ، والبعض الآخر في مجلس إدارة الشركة . ويخضع نشاط « سوفريما » رسمياً لرقابة اللجنة الفرنسية العامة للتسلح ، ويقتصر نشاطها التجاري على بعض المناطق من العالم ، وهي تتعامل مع الحكومات والادارات ومؤسسات الخدمات العامة الأجنبية ، ويشمل ما تبيعه أو تروّج له ، مجموعة من المعدات الحربية التي تنتجها الشركات الصناعية التالية المساهمة فيها :

* مؤسسة الصناعات الميكانيكية « بانهارد وليڤاسور » Panhard et Levassor .

* شركة « طومسون سي س ف » Thomson — CSF .

* مصنع المكائن في أعلى الرين « مانوران » Manurhin .

* شركة « جوڤلو » Gevelot (الشركة الفرنسية للذخائر سابقاً) .

بالاضافة إلى مؤسسات صناعة أخرى مثل :

* التجمع الصناعي GIAT — DTAT (تجمع صناعي تابع للإدارة التقنية للأسلحة البرية) .

* شركة « كروزو - لوار » Greusot — Loire (الفرع العسكري) .

* شركة « طومسون - براندت » Thomson — Brandt .

بيير أندريه دو سوفرين

(٥٠) سوفرين دوسان - تروبيز (بيير أندريه دو)

ضابط بحري فرنسي (١٧٢٩ - ١٧٨٨) ، قاتل البريطانيين في المياه الهندية ، وفي حرب الاستقلال الأميركية .

ولد بيير أندريه دو سوفرين دوسان - تروبيز P. A. de Suffren de Saint — Tropez بتاريخ ١٧٢٩/٧/١٣ في قصر سان كانا Saint Cannat قرب إكس - آن - بروفانس (فرنسا) . التحق بالجيش الفرنسي وخدم في سلاح البحرية في الفترة (١٧٤٣ - ١٨٤٨) ، ثم تحول إلى بحرية فرسان مالطا في الفترة (١٧٤٩ - ١٧٥٤) . وعاد بعد ذلك الى البحرية الملكية الفرنسية ، وقاد في العام ١٧٧٩ سفينة في أسطول « ديستان » D'Estaing ، الذي وصل إلى ميناء « نيويورك » في العام ١٧٧٨ للمشاركة في حرب الاستقلال الأميركية (الثورة الأميركية) .

تولى سوفرين في أوائل العام ١٧٨١ قيادة تشكيل بحري ، وأرسل لدعم القوات الفرنسية في الهند ، والمساهمة في الأعمال القتالية الدائرة ضد القوات البريطانية وحلفائها من الأمراء الهنود . وفي طريقه هاجم في نيسان « أبريل » اسطولاً بريطانياً بقيادة « جونستون » ، قرب جزر « الرأس الأخضر » في المحيط الأطلسي ، وأجبره على الانسحاب .

وصل سوفرين في أوائل العام ١٧٨٢ إلى الهند ، وقدم المساعدة لسلطان « ميسور » « حيدر علي » الذي كان في صراع مع البريطانيين . وخاض سلسلة من المعارك البحرية ضد القوات البحرية البريطانية ، التي كانت بقيادة «السير إدوارد هيوز» E. Hughes ، واستطاع الحفاظ على أسطوله في حالة تأهب دائم على الرغم من افتقاره إلى مرفأ مناسب . واتخذ وضعاً قتالياً ثابتاً وآخر متحركا لتهديد الأسطول البريطاني ، فجمد ذلك الأسطول في موقعه وجعله غير قادر على دعم القوات البرية البريطانية . ونفذ بعد ذلك تكتيكاً جديداً ووجه بمعارضة شديدة من قبل مساعديه . وكان هذا التكتيك يتمثل في بعثرة الأسطول البريطاني وضرب أجزائه المنعزلة بقوة نارية مركزة . ولقد أدى تطبيقه بنجاح إلى انهيار قوات « هيوز » المتفوقة عددياً ، وانتصار سوفرين واستيلائه على ميناء « ترينكومالي » في آب (أغسطس) ١٨٧٢ . وتوالت إنتصارات سوفرين بعد ذلك حتى توقف النزاع الفرنسي - البريطاني في الهند بتوقيع معاهدة « باريس » (١٨٧٣) .

نال سوفرين رتبة لواء بحري في العام ١٧٨٤ ، ثم عُين سفيراً لجمعية فرسان مالطا في فرنسا ، حتى توفي بتاريخ ١٧٨٨/١٢/٨ في « باريس » . ولقد اشتهر بأنه من أكثر الضباط الفرنسيين عداء وترويعاً للبريطانيين في حرب الاستقلال الأميركية وفي الهند . وبرز بفضل تكتيكاته التي اتصفت بالحنكة والدهاء حتى تجاوز معظم معاصريه . وكان غالباً ما يتجاهل الأنظمة التي تعلمها في الكتب المدرسية ويبتكر أنظمة وأساليب جديدة جريئة ويطبقها في القتال . مما جعل معاركه حدثاً جديداً في تاريخ الحروب البحرية ، ووضعه في مصاف الضباط المهمين بالنسبة إلى دارسي الحرب البحرية .

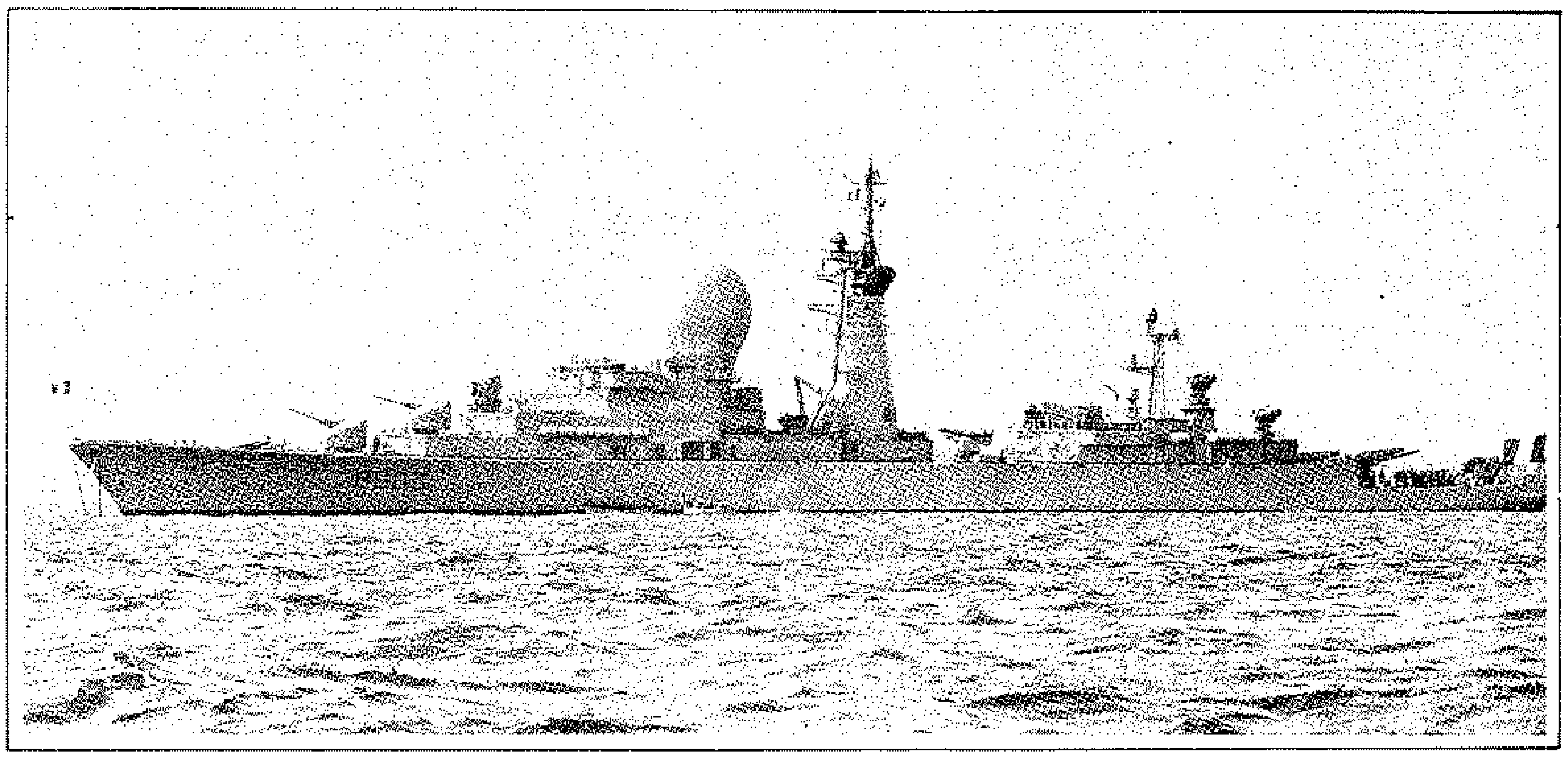

مدمرة فرنسية من فئة سوفرين

(٦٤) سوفرين (فئة مدمرات)

فئة مدمرات فرنسية ، يوجد منها في القوات البحرية الفرنسية الآن (١٩٨٣) مدمرتان : « سوفرين » Suffren و« دوكيسن » Duquesne .

بدأ بناء المدمرة الأولى في ورشات « لوريانت » Lorient البحرية كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٢ ، وأنزلت إلى البحر في ١٩٦٥/٥/١٥ ، ودخلت الخدمة في ١٩٦٧/٧/٢٠ . أما المدمرة الثانية فقد بدأ بناؤها في ورشات « برست » Brest البحرية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ ، وأنزلت إلى البحر في ١٩٦٦/٢/١٢ ، ودخلت الخدمة في ١٩٧٠/٤/١ . وتعمل كلتاهما حالياً في مياه البحر الأبيض المتوسط .

المواصفات العامة : الوزن (الإزاحة) في حالة الحمولة الكاملة ٦٠٩٠ طناً . الطول ١٥٧,٦ متراً . العرض الأقصى للهيكل ١٥,٥ متراً . الغاطس ٦,١ أمتار . القوة الدافعة محركان توربينيان بقوة ٧٢٥٠٠ حصان وعمودان لنقل الحركة . السرعة القصوى ٣٤ عقدة . مدى العمل ٢٤٠٠ ميل بسرعة ٢٩ عقدة . الطاقم ٣٥٥ رجلاً (٢٣ ضابطاً و٢٣٢ من رتب أخرى) .

التسليح :

* مدفعان عيار ١٠٠ ملم وأربعة مدافع عيار ٢٠ ملم .
* قاذف صواريخ مضادة للغواصات من طراز « مالافون » . ويمكن تزويد هذا القاذف بـ ١٣ صاروخاً .
* أربعة قواذف طوربيدات L 5
* أربعة صواريخ سطح - سطح من طراز

« إكزوسيت » ، وقاذف صواريخ سطح - جو من طراز « مازوركا » (٤٨ صاروخاً) .

* التجهيز الراداري :

* رادار بحث وملاحة DRVN 32 .
* رادار مسح جوى وتحديد أهداف DRBI 23 .
* رادار مسح بحري DRBV 50 .
* راداران لقيادة نيران الصواريخ « مازوركا » DRBR 51 .
* رادار قيادة نيران المدافع DRBC 32 A .

(٦٥) سوفلاي (صاروخ)

(أنظر س س - ن - ٦ سوفلاي ، صاروخ) .

(٦٣) سوفما (شركة)

كلمة سوفما SOFMA اختصار لاسم « الشركة الفرنسية لمعدات التسليح » Société Francaise De Materiels D'Armement . وهي شركة تجارية خاصة تشارك الدولة الفرنسية في رأس مالها . وتتولى سوفما تأمين العمليات المتعلقة بتصدير الأسلحة البرية لحساب المؤسسات الصناعية الفرنسية التي تتعاقد معها . وهي تعمل بشكل خاص لمصلحة مساهميها المختلفين وهم :

* الدولة الفرنسية . ويتمثل نشاطها الصناعي في « التجمع الصناعي للأسلحة البرية » GIAT ، الذي يعمل في إطار « الادارة التقنية للأسلحة البرية » DTAT .
* شركة « أيروسپاسيال » Aerospatiale .
* شركة « كروزو - لوار » Creusot — Loire .
* شركة « لوشير » Luchaire .
* شركة « پانهارد وليڤاسور » Panhard et Levassor .
* شركة « ساڤييم » .
* شركة « طومسون - براندت » Thomson — Brandt .

(٣٨) سوڤوروف (ألكسندر)

قائد روسي (١٧٢٩ - ١٨٠٠) ، يُعتبر أحد أبرز العسكريين الروس في القرن الثامن عشر . اشتهر بإنجازاته في الحرب الروسية - التركية (١٧٨٧ - ١٧٩١) ، وبالانتصارات التي حققها على القوات الفرنسية في إيطاليا (١٧٩٩) .

ولد ألكسندر ڤاسيليڤيش سوڤوروف في « موسكو » بتاريخ ١٧٢٩/١١/٢٤ ، لعائلة أرستقراطية من أصل سويدي . انضم إلى فوج « حرس سيميونوفسكي » وهو في الخامسة عشرة من عمره . وفي العام ١٧٥٤ عُيّن ملازماً في سلاح المشاة .

شارك في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، وحصل في خلالها على أول خبرة قتالية فعلية . ورُقّي في العام ١٧٦٢ إلى رتبة عقيد وعُين قائداً لفوج « سوزدال » ، فبذل الكثير من الجهد بهدف رفع مستوى تدريب هذا الفوج وكفاءته القتالية ، وجعل منه قدوة للقوات الروسية في ذلك الوقت . ولقد أُرسل في العام ١٧٦٨ إلى بولونيا ، حيث قمع ثورة مسلحة واستولى على « كراكوڤي » وتقدم حتى « لوبلن » .

اكتسب سوڤوروف في الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤) الأسس الأولى لشهرته كقائد بارع ومخطط عسكري مبتكر . وهي الشهرة التي ترسخت في الفترة (١٧٧٣ - ١٧٧٤) ، حيث قاتل كقائد فرقة في صفوف قوات « الكونت رومیانتسیف » ، التي كانت تصد الهجمات العثمانية على منطقة الدانوب . وقد قام سوڤوروف في تلك الفترة بعدة عمليات عسكرية ناجحة أهمها الهجومان الظافران على « تورتوكاي » (١٧٧٣) والدفاع عن « هيرسوف » (في العام نفسه) ، ثم قيادته البارعة للقوات الروسية في معركة « كوزلودجي » (١٧٧٤) . ولقد اعتُبر إثر هذه المعركة الأخيرة أبرز قائد ميداني في الجيش الروسي .

وبعد انتهاء الحرب عاد سوڤورف إلى روسيا ، حيث كُلف بقمع الثورة الفلاحية التي نشبت هناك بقيادة « يمليان بوغاتشوف » (١٧٧٤) . ثم خدم فترة من الزمن في منطقة القرم . وتعرضت شهرته العسكرية في تلك الفترة لأكثر من هزة ، وبخاصة في أعقاب فشله في تحضير الغزو الروسي لبلاد فارس ، وهي المهمة التي أوكل إليه إعدادها في العام ١٧٧٨ كما تعرضت سمعته الشخصية لنكسة خطيرة في العام ١٧٨٤ ، بسبب فشل زواجه . وقد أدى طلاقه ومشاكله العائلية الأخرى إلى تجاهل القيادة الروسية له ، وعدم وضعه في مراكز حساسة طيلة الفترة (١٧٨٢ - ١٧٨٦) ، وتأخرت ترقيته أكثر

ألكسندر سوڤوروف

من مرة .

وفي العام ١٧٨٧ ، عُين حاكماً على القرم بعد أن رقي أخيراً إلى رتبة جنرال . وفي العام نفسه نشبت الحرب الروسية - التركية الثانية (١٧٨٧ - ١٧٩١) التي كانت نقطة انطلاق جديدة لإعادة توطيد سمعته العسكرية وشهرته التي ما لبثت أن أصبحت أسطورية .

وفي تلك الحرب تسلم سوڤوروف في بادىء الأمر مهمة الدفاع عن الأراضي الروسية الواقعة على الساحل الشمالي للبحر الأسود . فقام بتنفيذ تلك المهمة ببراعة ، وحقق أول انتصار روسي في الحرب عندما هزم القوات العثمانية في معركة « كينبرن » في تشرين الأول (أكتوبر) ١٧٨٧ . إلا أنه أبعد عن المراكز القيادية في العام التالي (١٧٨٨) بسبب سوء سلوكه إبان حصار « أوخاكوف » ، ثم ما لبث ان استُدعي في العام ١٧٨٩ للذهاب إلى مولداڤيا ، لتنسيق العمل بين الجيشين الروسي والنمساوي . وهناك حقق سوڤوروف انتصارين على القوات العثمانية ، في معركتي « فوكشاني » (حالياً « فوشاني » في رومانيا) ١٧٨٩/٧/١ ، و« ريمنيك » (١٧٨٩/٩/٢٢) . وقد نال عقب المعركة الثانية لقب كونت واسم « ريمنسكي » . وتبع ذلك نصر آخر ، ربما كان أبرز ما حققه في تلك الحرب ، وذلك عندما اكتسح مدينة « اسماعيل » الواقعة في بسارابيا (١٧٩٠/١٢/٢٢) ، ونفذ فيها مذبحة تعد من أفظع

المذابح في التاريخ الحديث .

ومن جديد حاولت القيادة الروسية العليا إبعاد سوڤوروف عن الأضواء . فما أن انتهت الحرب الروسية ـ التركية في العام ١٧٩١ حتى أرسلته إلى فنلندا ليتسلم منصباً ثانوياً . وإن هذه الخطوة ، إلى جانب خطوات أخرى ، كتعيين ضباط أصغر منه عمراً وأقل خبرة ورتبة في مناصب أعلى من منصبه ، أدت الى تصاعد نقمته على القيادة ، وتزايد انطوائه على نفسه وغرابة أطواره .

بيد أن السلطات العسكرية الروسية لم تجد بداً من الاستعانة به ، فاستدعته في العام ١٧٩٤ لقمع الحركة القومية في بولونيا إبان تقسيم بولونيا الثالث . فنفذ مهمته بقسوة بالغة ، وبخاصة عند اكتساح « براغا » إحدى ضواحي « وارسو » . وقد علل تلك القسوة بقوله : « لقد كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لتقصير أمد الحرب وإنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح والممتلكات ، إذ لولا الهجوم على براغا لاستمرت حركة التمرد عدة شهور ، بل عدة سنوات » .

وكان الانجاز الذي حققه في بولونيا طريقه إلى تحقيق الحلم الذي طالما تطلع إليه ، وهو رتبة « مارشال » ، التي منحته إياها القيصرة « كاترين الثانية » عند عودته إلى « موسكو » في العام ١٧٩٥ .

عُيِّن بعد ذلك في منصب القائد العام للجيش الروسي الجنوبي . فقرر عندئذ إعادة تنظيم هذا الجيش على طريقته الخاصة ، التي عبر عنها في مؤلفه العسكري الشهير « علم الانتصار » . وكان أهم ما نادى به في نظرياته العسكرية : الاعتماد على السرعة والحركة والمناورة السريعة ، واتباع الأسلوب الهجومي الحاسم ، والسرعة الفائقة في التنقل ، إذ إنه وضع عامل الزمن في المعركة في طليعة اهتماماته . كما دعا إلى الاهتمام بتربية الجندي وخلق الشجاعة والجرأة لديه ، والمحافظة دائماً على معنوياته العالية . بالإضافة إلى عامل التدريب الدائم والمستمر بهدف رفع المستوى المهني لدى الجنود .

ولعل أهم ما نادى به ومارسه في عملياته الحربية : اتباعه لتكتيك الأرتال ، أو ما يعرف بالتكتيك الضارب المبني على الحسم والمناورة العميقة ، وربط النار بضربات الحراب ، والتعاون والتنسيق بين مختلف صنوف القوات ، والتصويب الدقيق للنيران من مسافات بعيدة ، دون الحاجة إلى استخدام كثافة نارية عالية .

ولم يمض عام واحد على تسلمه لمنصبه المذكور حتى أقصي عنه بسبب عدم موافقة القيصر الروسي الجديد « باڤيل الأول » (بولص الأول) على نظريات سوڤوروف ، وتفضيله النظرية البروسية التقليدية كطريقة لتنظيم الجيش الروسي . وعانى سوڤوروف بعد ذلك من إهمال القيادة وشكوكها حول ولائه .

واستمرت أزمة العلاقات بين سوڤوروف والقيصر « باڤيل الأول » حتى شباط (فبراير) ١٧٩٩ ، حين استدعاه القيصر وعرض عليه قيادة الحملة الروسية ـ النمساوية المشتركة ضد قوات الثورة الفرنسية التي كانت تتقدم في شمالي إيطاليا إبان حرب الائتلاف الثاني . فوجد أن الفرصة ملائمة لاعادة الاعتبار لنظرياته العسكرية ، ووافق على قيادة الحملة في الحال رغم تقدمه في السن (٧٠ عاماً) .

وفي شمالي إيطاليا حقق سوڤوروف في الفترة الممتدة من نيسان (أبريل) إلى آب (أغسطس) ١٧٩٩ سلسلة من الانتصارات السريعة والمفاجئة التي أدت إلى احتلال « ميلانو » (١٧٩٩/٤/٢٧) ، وإخراج القوات الفرنسية من مناطق إيطاليا الشمالية التي كانت قد سيطرت عليها . وكانت أبرز المعارك التي خاضها في تلك الفترة وانتصر فيها ، معركة « كاسانو » Cassano ضد الجنرال « جان مورو » J. Moreau في ١٧٩٩/٤/٢٧ ومعركة « تريبه » Trebbia ضد الجنرال « جاك ماكدونالد » في ١٧٩٩/٦/١٧ ومعركة « نوڤي » ضد الجنرال « بارتيلمي جوبير » B Joubert . في ١٧٩٩/٨/١٥ ، وحظي بعد المعركة الأخيرة بلقب أمير إيتالسكي .

إلا أن نهاية الحملة الإيطالية لم تكن بالنسبة إلى سوڤوروف كبدايتها . إذ سرعان ما ازداد قلق النمسا إزاء أطماع حليفتها روسيا في غربي أوروبا ، فدب الخلاف بين القيصر « باڤيل الأول » والامبراطور « فرانسوا الثاني » . ولهذا ما أن حاول سوڤوروف الاتجاه إلى داخل الأراضي الفرنسية حتى جاءه الأمر بالعدول عن خطته ، واجتياز الألب بدلا عن ذلك ، والذهاب إلى سويسرا لنجدة فيلق روسي بقيادة الجنرال « كورساكوف » كان يتعرض لخطر الهزيمة على يد القوات الفرنسية هناك ، بعد أن تخلت عنه الفرق النمساوية والسويسرية التي كان من المفروض أن تسانده .

وحين وصل سوڤوروف إلى سويسرا ، بعد مسيرة شاقة عبر جبال الألب انهكت قواته ، وجد أن « كورساكوف » قد هُزم بالفعل . وقد كانت هزيمة « كورساكوف » على يد الجنرال الفرنسي « أندريه ماسينا » في معركة « زوريخ » نقطة تحول في حملة سوڤوروف ضد الفرنسين ؛ إذ وجد نفسه في سويسرا محاصراً ، دون أية إمدادات أو تموين ، كما أن حالة جنوده الصحية والمعنوية كانت قد ساءت كثيراً نتيجة للمشقات التي تكبدوها خلال اجتيازهم لجبال الألب حيث خسر سوڤوروف ثلث جيشه . ومعظم خيوله وذخائره وعربات النقل التابعة لوحداته الإدارية .

وسط هذا الوضع الحرج في وادي « مووتن » ، الذي زاده حلول فصل الشتاء وتخاذل القيادة النمساوية صعوبة ، عمل سوڤوروف جاهداً على إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، والانسحاب من سويسرا بحد أدنى من الخسائر ، وكانت مهمته هذه شبه يائسة . وقد حقق في تلك الفترة ما اعتُبر انجازاً تاريخياً . إذ تمكن من إعادة تنظيم قواته وشق طريقه نحو « غلاريس » شرقاً . في حين صدّت قوات « روزنبرغ » (١٧ ألف رجل)، التي تركها سوڤوروف لحماية مؤخرته ، قوة فرنسية تضم ١٥ ألف رجل بقيادة « ماسينا » . ثم تابعت الانسحاب والتقت مع قوات سوڤوروف في « غلاريس» بتاريخ ٩/٣ . وفي ١٠/٨ تمكن سوڤوروف من إخراج أكثر من ثلثي جيشه من سويسرا .

وقد أراد سوڤوروف بعد نجاحه في إنقاذ قواته إعادة تنظيمها وإعدادها من أجل حملة جديدة ضد الفرنسيين ، إلا أن القيصر الروسي منحه رتبة جنراليسيموس ، وأمره بالعودة إلى روسيا لتسلمها في احتفال امبراطوري يقام تكريماً له . فعاد إلى بلاده ، ووصل « بطرسبرغ » في ١٨٠٠/٥/٢ وهو في حالة لا يحسد عليها . إذ كان مريضاً ومرهقاً إلى درجة كبيرة . وعند وصوله إلى العاصمة صُدم بمفاجأة غير سارة . إذ وجد احتفال التكريم قد ألغي وأن القيصر يرفض استقباله في البلاط ، وذلك نتيجة لوشاية كاذبة تتعلق بسلوك سوڤوروف إبان الحملة الإيطالية ، دسها في أذن القيصر أحد الضباط المنافسين . فأصيب بخيبة أمل مريرة واعتزل الحياة العامة ، ليتوفى بعد ذلك ببضعة أيام في ١٨٠٠/٥/١٨ .

(٤) السَوْق

تعبير تستخدمه بعض الجيوش العربية كبديل لتعبير استراتيجية (أنظر استراتيجية) .

(٤٤) سوق الجند

تعبير عسكري قديم ، يعني فن القائد العسكري في جمع الجند وتحريكهم في الوقت المناسب إلى ميدان القتال ، واتخاذ المواقع الملائمة في مواجهة العدو ، وقيادة القوات في أثناء الأعمال القتالية .

ورد تعبير سوق الجند في الكتابات التاريخية العربية التي تتحدث عن الأعمال العسكرية في صدر الإسلام وما بعده ، كما استُخدم التعبير ذاته في كثير من جيوش العالم حتى عشرينات القرن الحالي . ومع تطور وسائط القتال ، وتزايد عدد القوات ومتطلباتها ، واتساع رقعة الأعمال القتالية ، لم يعد القائد العسكري قادراً على سوق الجند بمفرده ، وغدا العمل بحاجة إلى هيئات مساعدة ، وظهر بالتالي تعبير بديل هو « السيطرة على القوات » ، بحيث فقد تعبير « سوق الجند » مدلوله السابق في معظم الجيوش .

ففي الجيش الألماني أصبح يفهم من تعبير « سوق الجند » مجمل نشاط القادة العسكريين في السيطرة على القوات ، بما في ذلك المسائل المتعلقة بالتأمين الاداري والتعبئة . . . إلخ ، وغدت « السيطرة على القوات » جزءاً من سوق الجند . ونادراً ما يستخدم الجيش السوفييتي في وثائقه العسكرية تعبير « سوق الجند » ، إذ إن السوفييت استخدموا منذ سنوات الحرب الأهلية وبعدها تعبير « السيطرة على الأعمال القتالية » ، ثم استخدموا منذ بداية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن تعبير « السيطرة على القوات » . إلا أن تعبير « سوق الجند » ما زال مستخدماً في بعض الجيوش حتى في المنشورات الرسمية ، ونذكر على سبيل المثال أن « نظام قتال القوات البرية » الصادر في ألمانيا الغربية (١٩٧٣) ، يتضمن بحثاً بعنوان « سوق الجند في المعركة » .

(٣) سوق الخان (معركة) ١٦٣٣

معركة نشبت إبان الحملة العثمانية الثانية (١٦٣٣) ضد قوات أمير الشوف « فخر الدين المعني الثاني » وحلفائه الشهابيين ، وأدت إلى إنهيار الدولة المعنيّة .

قام « فخر الدين المعني الثاني » ، إثر عودته من إيطاليا في العام ١٦١٨ ، بتوسيع نفوذه جنوب الشوف وشرقه ، ووصل إلى « أنطاكية » شمالاً ، كما فرض سيطرته على « صفد » و« نابلس » و« عجلون » ومنطقة « اللجون » و« البقاع » . واضطر السلطان « مراد الرابع » إلى الاعتراف به ، وولاه في العام ١٦٢٤ على البلاد الممتدة من حلب حتى العريش . غير أن « فخر الدين » عاد إلى تحالفاته السابقة ، وشن على العثمانيين حرباً مكشوفة ، مما دفع السلطان إلى إبلاغ والي الشام « أحمد كجك » بضرورة إعداد حملة لمحاربة « فخر الدين » .

وتمكن « أحمد كجك » من حشد ٦٠ ألف جندي في « سعسع » . كما أرسل السلطان العثماني أسطولاً بحرياً مؤلفاً من ٤٠ سفينة بقيادة « جعفر باشا » لمحاصرة الموانىء المعنيّة والحيلولة دون أي تدخل أجنبي . وأعلن « فخر الدين » التعبئة في إمارته ، وتمكن من حشد ٣٠ ألف جندي . إلا أنه شتت قواته على محاور متباعدة ، فأرسل ٦ آلاف مقاتل بقيادة ابنه « علي » إلى « عجلون » ، وكلفها بمنع الفلسطينيين من الإنضمام إلى الحملة . كما أرسل ٣ آلاف جندي بقيادة ابنه « حسين » للتمركز في قلعة « المرقب » ، و٣ آلاف جندي بقيادة مملوكه « فايد » للتمركز في قلعة « بانياس » . واحتفظ بقوة تضم ١٢ ألفاً من « السكمان » بالإضافة إلى ألفين من أهل الشوف . في حين تمركزت قوات الأمير « أحمد الشهابي » المتحالفة مع « فخر الدين » (٤ آلاف جندي) في « وادي التيم » (حاصبيا ومرجعيون) بغية مواجهة القوات العثمانية إذا ما تقدمت من محورها . وظن « فخر الذين » بذلك أنه أغلق جميع المنافذ . غير أن علياً لم يستطع الصمود أمام ضربات القبائل العربية في « عجلون » ، فأمره والده بالتراجع إلى « بانياس » وإنتظار أوامر جديدة . واكتملت استعدادات « أحمد كجك » في « سعسع » ، وتحركت في أيلول (سبتمبر) ١٦٣٣ فرقة مؤلفة من ١٠ آلاف جندي باتجاه محور « الشهابيين » ، واشتبكت مع قوة أمامية في بلدة « عرنة » ، ودفعتها إلى « وادي التيم » ومنطقة « الشوف » ، بعد أن ألحقت بها خسائر كبيرة . وتابعت الفرقة العثمانية تقدمها إلى « وادي التيم » ، وأحرق جنودها « حاصبيا » و« مرجعيون » والقرى المجاورة ، ثم تمركزت في بلدة « سوق الخان » . القريبة من « حاصبيا » (كانت تعرف سابقا باسم خان حاصبيا) .

واستنجد الأمير « علي الشهابي » بالأمير « علي المعني » الذي كان قد وصل لتوه إلى « بانياس » . فاستجاب « علي » وتوجه على رأس القوة المتبقية لديه (ألفا رجل) إلى ساحة المعركة ، فوصل إلى « سوق الخان » ليلاً وبدأ يرسم خطة اقتحام مواقع العثمانيين . غير أن قوته وتحركاته كانت مرصودة من قبل « صادق باشا » حاكم « حماة » الذي تحرك على رأس ١٥٠٠ جندي ، ووصل إلى قمة جبل مواجه لقرية « سوق الخان » ، والتف في ١٦٣٣/١٠/١٥ على قوات « علي » التي غدت بين الجيش العثماني من الأمام وقوات « صادق باشا » من الخلف . ودارت طوال ليلة ١٥ ـ ١٦/١٠ معركة أسفرت عن مقتل « علي » ومعظم جنوده . إثر ذلك وصلت تعزيزات بقيادة الأميرين الشهابيين « قاسم » و« حسين » فتجدد القتال بين الطرفين ، وتوقفت القوات العثمانية مؤقتاً ، إلا أنها لم تفقد زمام المبادرة وحافظت على زخمها الهجومي .

وعندما علم « فخر الدين » بمقتل ولده ، وضخامة القوات العثمانية المتوجهة نحوه ، انهارت معنوياته ، وانفض « السكمان » من حوله ، فاعتصم مع المقربين إليه في قلعة «نيحا» ، بينما واصل العثمانيون تقدمهم ، واحتلوا منطقة « الشوف » وحاصروا قلعة « نيحا » ، فانسحب « فخر الدين » منها إلى قلعة « جزين » ، التي حاصرها العثمانيون فيما بعد ، وألقوا القبض على « فخر الدين » وولديه وأرسلوهم إلى « دمشق » ثم إلى « الآستانة » ، حيث قتلوا في العام ١٦٣٥ .

(٦٦) سوقطرا (احتلال) ١٨٣٤

عملية نفذتها القوات البريطانية ، وأسفرت عن احتلال جزيرة سوقطرا العربية في العام ١٨٣٤ . تقع جزيرة سوقطرا (سقطرة) في بحر العرب شرقي خليج عدن . وهي من أكبر الجزر في تلك المنطقة ، إذ تبلغ مساحتها حوالى ١٢٠٠ ميل مربع (٣١٠٠ كلم مربع) . وتتمتع بموقع استراتيجي هام بسبب مواجهتها للقرن الأفريقي وقربها منه، وكونها على بعد ١٠٠٠ كلم عن عدن . مما جعلها محط أنظار القوى الاستعمارية التي كانت تتصارع من أجل توسيع نفوذها ، والسيطرة على الممرات البحرية الحيوية .

ولقد شهدت الجزيرة عدداً من الحملات البحرية اليونانية والبرتغالية والهولندية والتركية وغيرها . ودافع عنها سكانها قبائل « المهرة » العربية . ومن بين هذه الحملات الاستعمارية الحملة البريطانية في العام ١٨٣٤ .

سبق هذه الحملة أن أرسلت حكومة الهند

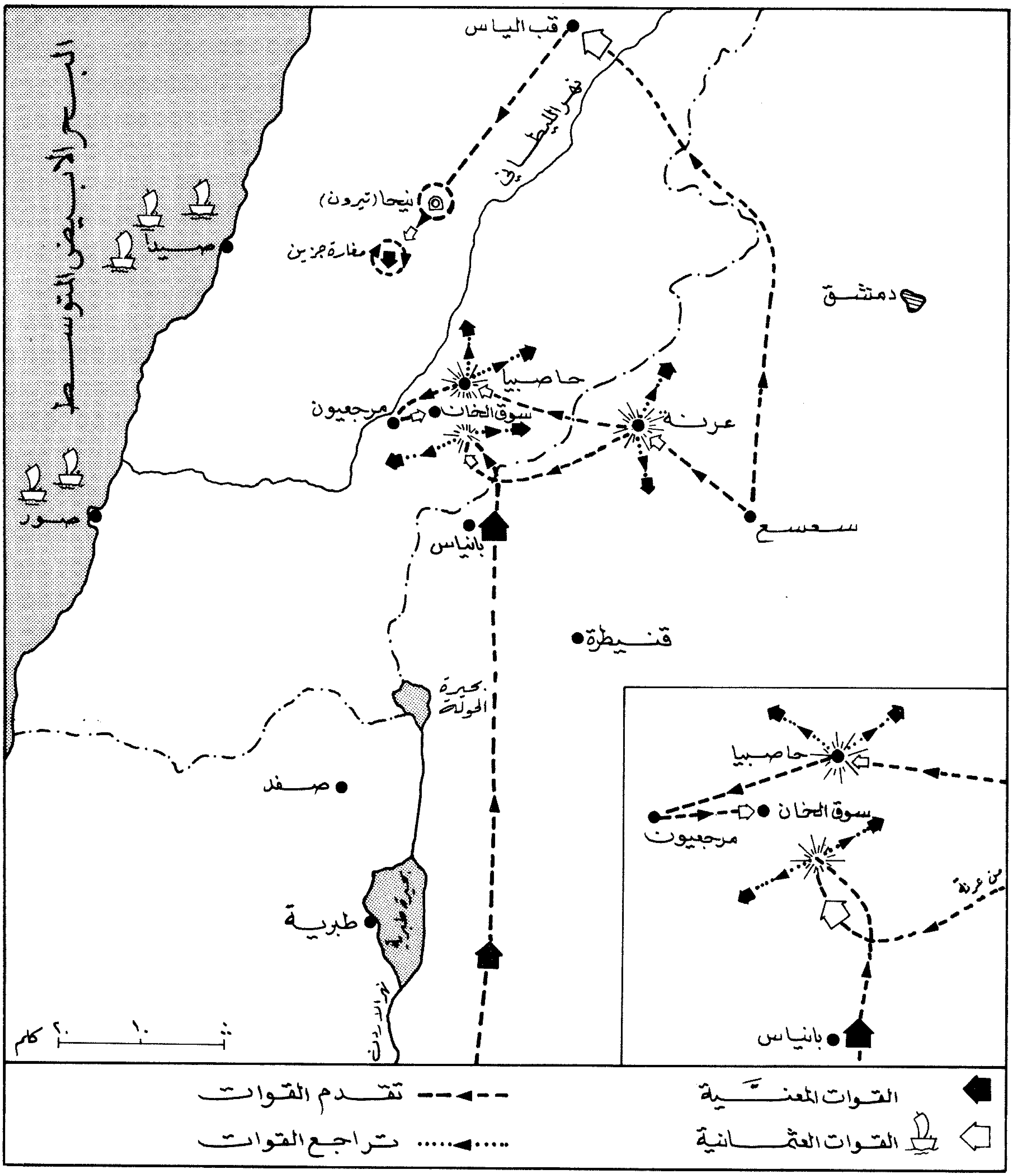

معركة سوق الخان (١٦٣٣)

البريطانية العقيد البحري « دانييل روس » إلى سلطان المهرة ليعرض عليه شراء الجزيرة وجعلها قاعدة بحرية لتموين السفن البريطانية . بيد أن السلطان رفض العرض وتوصل الطرفان إلى السماح للبريطانيين بأن تكون الجزيرة محطة تموين لسفنهم .

ولم يكتف البريطانيون الطامعون باحتلال الجزيرة بذلك ، وأرسلوا فيها بعد العقيد « ستافورد هينز » الذي قام بعملية مسح للمنطقة ، وطاف ساحل « حضرموت » ، ثم توجه نحو « قشن » ليطلب من زعماء قبائل المهرة السماح له بالطوفان حول جزيرة سوقطرا التي كانت انذاك تحت حكم السلطان « عمرو بن سعد » الذي كان في الوقت نفسه سلطان الساحل الممتد من سلطنة القعيطي إلى حدود سلطنة عُمان . وبعد حصوله على الإذن أبحر في العام ١٨٣٤ إلى « حـديبـو » عاصمة الجزيرة ، ثم عاد بعد استطلاعها إلى « بومباي » .

وفي تشرين الأول (أوكتوبر) من العام ذاته. أبحر « هينز » على ظهر السفينة « بالينورس » إلى « قشن » ليفاوض « عمرو بن سعد » على شراء الجزيرة مقابل مبلغ ١٠ آلاف ريال نمساوي ، حددته حكومة الهند البريطانية ، آملة أن يتمكن « هينز » من تخفيضه . وقبل أن يصل « هينز » إلى الجزيرة أرسل عدداً من الجنود البريطانيين كنوع من التلويح بالقوة قبل بدء المفاوضات . غير أن « عمرو بن سعد » رفض المساومة على الجزيرة ، ورد على التهديدات بمخاطبة « هينز » قائلاً : « حقاً أن بلادي فقيرة ، خالية ، لا فائدة مالية كبيرة منها ، وبإمكانكم أن تأخذوها منا قهرا ، ومع ذلك فإنني أرفض بيعها أو أن أسلمها لكم » .

أمام هذا التحدي ، أرسلت حكومة الهند البريطانية قوة بحرية بقيادة العقيد « بايلي » ، مؤلفة من سفينتين مسلحتين تمكنتا من احتلال الجزيرة بالقوة بعد معركة غير متكافئة مع المسلحين من سكانها . مما أجبر السلطان على توقيع معاهدة سمحت للبريطانيين باستخدام الجزيرة . وبقيت القوة البريطانية في الجزيرة إلى أن أصيب عدد كبير من أفرادها بالحمى ، واضطر الباقون الى الجلاء عنها في العام ١٨٣٥ . غير أن موقع الجزيرة الهام ومساعي الفرنسيين لشرائها ، وتطلع المصريين والأتراك إلى السيطرة عليها ، جعلت بريطانيا تعود إلى احتلالها ، وتثبيت ذلك الاحتلال عبر توقيع عدة معاهدات مع سلطانها .

ولقد ازداد تمسك البريطانيين بالجزيرة بعد تصاعد أهميتها من جراء فتح قناة السويس في العام ١٨٦٩ ، إلى أن جلوا عنها نهائياً في ١٩٦٧/١١/٣٠ ، حيث غدت جزءاً من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

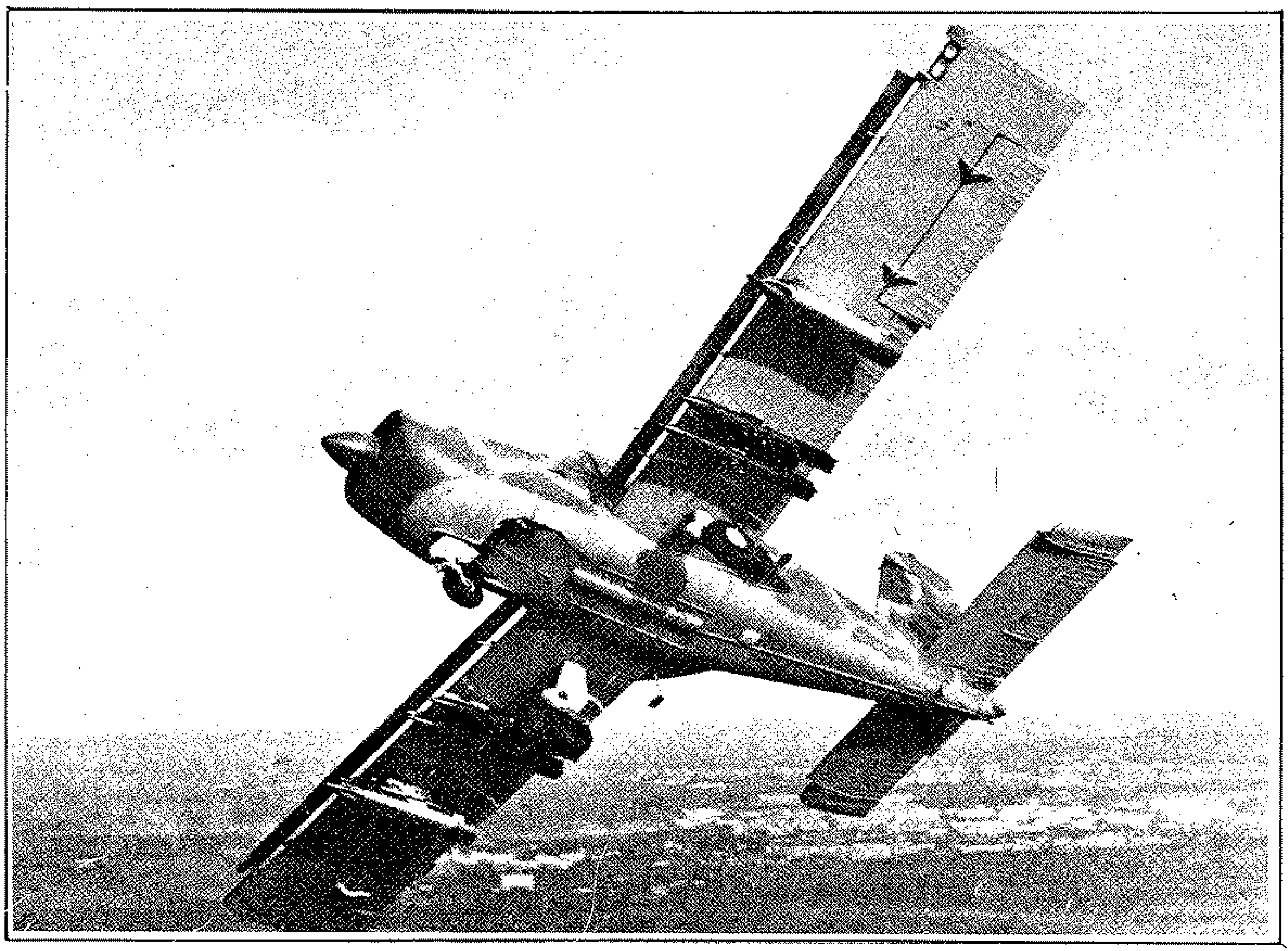

الطائرة الفرنسية سوكاتا ر ـ ٢٣٥ غيرييه

(٤٦) سوكاتا ـ ر ٢٣٥ غيرييه (طائرة)

طائرة مروحية خفيفة متعددة المهام ، من إنتاج شركة « سوكاتا » Socata الفرنسية .

تندرج الطائرة ـ سوكاتا ـ ر ٢٣٥ غيرييه » Socata R 235 Guerrier في سلسلة الطائرات الخفيفة ، التي بدأت شركة « سوكاتا » إنتاجها منذ العام ١٩٧٩ . وهي شبيهة بالطراز المدني « ر ٢٣٥ غابييه » R 235 Gabier ، فيما عدا أسفل الجناحين اللذين يحتويان على أربع نقاط تعليق صالحة لحمل أنواع مختلفة من الأسلحة الخاصة بمهام الدعم القريب ، ومعدات خاصة لعمليات الإنقاذ ليلاً ونهاراً في مختلف المناطق (بحار ، صحارى ، أدغال ، مناطق قطبية) ، وأخرى خاصة بالاستطلاع (كاميرا تلفزيونية ، وجهاز إرسال تلفزيوني لنقل الصور إلى محطة أرضية) . كما أن ثنائية الأجهزة الملاحية في قمرة الطيار تسمح باستخدام الطائرة لمهام التدريب الأساسي والعملياتي .

المواصفات العامة : المحرك من طراز « افكو لايكومينغ » O - 540 - B4 B 5 بقوة ٢٣٥ حصاناً . الطول ٧,٢٥ م . فتحة الجناحين (الباع) ٩,٧٤ م . الارتفاع الأقصى للإقلاع : حسب المهمة .

التسليح : ٤ قذائف صاروخية « ماترا » من عيار ٦٨ ملم ، أو حواضن تحتوي على ٤ رشاشات من عيار ٧,٦٢ ملم ، أو قنابل زنة ٥٠ كلغ .

الأداء : المدى/مدة التحليق : يتباين مدى الطائرة ومدة تحليقها بتباين تسليحها ومهمتها والوقود الاحتياطي الذي تحمله ، وهما ينحصران بين ٨٠ كلم (مهمة الدعم القريب مع قاذفي صواريخ وحاضني رشاشات ، بالإضافة إلى احتياطي من الوقود يكفي لمدة ١٥ دقيقة ، وتحليق فوق الهدف لمدة ١٠ دقائق) ، و١٠٣٠ كلم/٥ ساعات (مهمة الاستطلاع مع حاضني رشاشات واحتياطي من الوقود يكفي لمدة ٣٠ دقيقة) .

(٤٦) سوكارنو (أحمد)

زعيم أندونيسي (١٩٠١ ـ ١٩٧٠) ، وأول رئيس لجمهورية أندونيسيا بعد الاستقلال عن الاستعمار

الهولندي (١٩٤٩) ، وأحد أركان سياستي الحياد الإيجابي وعدم الانحياز .

ولد أحمد سوكارنو في مدينة « سورابايا » (جزيرة جاوا الأندونيسية) بتاريخ ١٩٠١/٦/٦ ، وحمل عند ولادته اسم « كوسنا سوسرو » Kusnasosro ، ثم استُبدل هذا الاسم بـ « سوكارنو » . درس على يد أحد الفقهاء ، وتخرج في معهد « باندونغ » التقني متخصصاً في الهندسة (١٩٢٥) . وسرعان ما برزت موهبته في الخطابة والسياسة من خلال توليه أمانة سر إحدى الحركات الوطنية ، التي دعت في العام ١٩٢٦ إلى التخلص من الاستعمار الهولندي ، من غير أن تتبنى هوية أيديولوجية معينة .

أثار نشاط سوكارنو قلق السلطات الاستعمارية ، وبخاصة بعد ترؤسه تنظيماً سياسياً (أصبح يعرف فيما بعد باسم « الحزب الوطني الأندونيسي ») ودعوته الأندونيسيين إلى عدم التعاون مع المستعمرين ، ونجاحه إلى حد ما في تشكيل جبهة سياسية معتدلة في العام ١٩٢٨ ؛ الأمر الذي أوصله إلى السجن في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٩ ، وأدى بالجبهة إلى التفكك . وقد استأنف نشاطه السياسي بعد خروجه من السجن في العام ١٩٣١ ، فاعتُقل ثانية في العام ١٩٣٣ ، ونفي إلى جزيرة « فلورز » Flores ، ثم إلى جزيرة « بنغكولو » Bengkulu (في جنوبي سومطره) ، حيث أمضى في المنفى ٩ سنوات (١٩٣٣ - ١٩٤٢) .

عاد سوكارنو إلى بلاده عقب هزيمة الهولنديين أمام اليابانيين إبان الحرب العالمية الثانية (آذار ١٩٤٢) ، وعمل على توفير الدعم المادي والسياسي لليابانيين مقابل مكاسب سياسية مُمهّدة للاستقلال ، كتشكيل منظمة « مركز قوة الشعب » (بوتيرا) والمجلس الاستشاري المركزي ، وقوة المتطوعين للدفاع ، التي شُكلت في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٤٣ ، وأصبحت في وقت لاحق نواة جيش الجمهورية . وقد أبدى اليابانيون في آذار (مارس) ١٩٤٥ استعداداً لمنح أندونيسيا استقلالها ، ووعدوا سوكارنو وزعيماً أندونيسياً آخر (محمد حتّا) بذلك عشية استسلامهم (آب ١٩٤٥) . بيد أن سوكارنو وحتّا تعرضا لضغوطات جماهيرية بلغت ذروتها باختطافهما ومطالبتهما بإعلان الاستقلال من جانب واحد ، كتدبير وقائي ضد عودة الهولنديين . وقد أذعن سوكارنو إلى هذا الطلب بعد أن تأكد له استسلام اليابانيين ، وأعلن

أحمد سوكارنو

استقلال البلاد في صباح ١٩٤٥/٨/١٧ وقيام الجمهورية برئاسته .

خاض سوكارنو منذ بداية الاستقلال صراعاً مريراً ضد المستعمرين الهولنديين ، الذين حاولوا إعادة فرض سيطرتهم على أندونيسيا بدعم من البريطانيين . وقد تصدى لاعتداءات الهولنديين والبريطانيين في « باندونغ » في أواخر ١٩٤٥ وأوائل ١٩٤٦ ، كما واجه القوات البريطانية في « سورابايا » (١٩٤٥/١١/٢٩) ، الأمر الذي أرغم الهولنديين على توقيع اتفاقية « لينغادياتي » Linggdjati (١٩٤٧/٣/٢٥) لحل النزاع . ولكن الهولنديين حاولوا من جديد تسوية الأوضاع بالقوة ، فشنوا في الفترة ١٩٤٦/٧/٢٠ - ١٩٤٨/١٢/١٨ هجومين على قوات سوكارنو ، انتهى الأول إلى اتفاقية « رنفيل » Renville (١٩٤٨) ، وانتهى الثاني بموافقة هولندا على انتقال السيادة إلى الولايات المتحدة الأندونيسية (حسب التسمية الهولندية) ابتداء من ١٩٤٩/١/٢٧ . وكان سوكارنو قد واجه في الفترة ذاتها اضطرابات داخلية ، مصدرها التيارات اليسارية التي عارضت التفاوض مع الهولنديين .

استطاع سوكارنو في الفترة التي تلت استقلال البلاد ووحدتها ان يكرس أفكاره السياسية في صفوف شعبه . وكانت تلك الأفكار مزيجاً من الماركسية والفكر القومي والتراث الديني .

وقد دفعه الصراع السياسي بين مختلف الأحزاب في الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٦) إلى إعلان الأحكام العرفية في ١٩٥٧/٣/١٤ ، واقتراح سياسة « الديمقراطية الموجهة » ، التي دعت إلى تمثيل جميع الأحزاب السياسية في الحكومة ، ومن ثم إذابة تلك الأحزاب في جبهة وطنية واحدة (ناساكوم Nasakum) ، بهدف دعم الوحدة الوطنية وتحقيق التقدم الاقتصادي . وكان على صعيد السياسة الخارجية قد لعب دوراً هاماً في وضع مبادىء الحياد الإيجابي وبلورتها في مؤتمر « باندونغ » (١٩٥٥) .

واجه سوكارنو في العام ١٩٥٨ تحدياً من جانب القادة العسكريين في جزيرة « سيليبيز » Celebes ، وبعض القادة السياسيين الإسلاميين . ولكنه خرج من صراعه معهم أكثر قوة ، وحافظ في سياسته على قاعدة إشراك القوات المسلحة في السلطة ، مع الاحتفاظ بحق اتخاذ القرار السياسي الأخير . وابتداء من العام ١٩٦٢ أخذ التشابه بين سياساته واتجاهات الحزب الشيوعي الأندونيسي يزداد وضوحاً ، وقد فسر ذلك بأنه كان يريد أن يكون هذا الحزب ، بقوته الجماهيرية ، نداً للقوات المسلحة ، ويقوم هو بحفظ التوازن بين القوتين .

وفي الوقت الذي تعززت مواقع سوكارنو في الداخل ، وبرزت مواقفه على الصعيد الدولي كواحد من مؤسسي عدم الانحياز - إلى جانب الرئيسين المصري « جمال عبد الناصر» واليوغوسلافي «تيتو» ورئيس الوزراء الهندي « نهرو » - بدأ معركته ضد « اتحاد ماليزيا » ، الذي عارضه منذ بداية تشكيله ، وانتهج حياله سياسة المواجهة . وقد رفض الاعتراف بهذا الاتحاد في أواخر العام ١٩٦٣ ، واتجه إلى زيادة نفقات القوات المسلحة وشن حرب عصابات ، كما حدث فعلاً في بعض مناطق شبه جزيرة الملايو . وصعّد سوكارنو معارضته باتخاذه قرار انسحاب أندونيسيا من الأمم المتحدة (١٩٦٥/١/٧) ، رداً على منح اتحاد ماليزيا عضوية مجلس الأمن ، ودعا في الوقت نفسه إلى خلق منظمة عالمية تضم دولاً آسيوية وأفريقية وأميركية لاتينية وقوى تقدمية في سائر أنحاء العالم تحت اسم « مؤتمر القوى الصاعدة » (كونيغو) . وكان في طليعة الدول المؤيدة لدعوته « الصين الشعبية » ، التي لم تكن آنذاك قد حصلت على عضويتها في الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

بدأت نهاية حياة سوكارنو السياسية في ليلة ١٩٦٥/٩/٣٠ ، حين استغل قائد القيادة الاستراتيجية للجيش الجنرال « سوهارتو » مضاعفات محاولة انقلاب جرت في تلك الليلة ، وعمد إلى تصفية الشيوعيين ، الذين كانوا في تلك الفترة يشكلون أحد عناصر التوازن في النظام الأندونيسي . وفي

١٩٦٦/٣/١١ انتقلت معظم صلاحيات سوكارنو إلى « سوهارتو » ، الذي غدا في العام ١٩٦٨ رئيساً للجمهورية . وفُرضت الإقامة الجبرية على « سوكارنو » حتى وفاته في العاصمة « جاكرتا » بتاريخ ١٩٧٠/٦/٢١ .

(٥٠) سوكر (أنطونيو خوزيه دو)

قائد عسكري ثوري ورجل دولة بوليڤي (١٧٩٣ ؟ - ١٨٣٠)، شارك في حروب الاستقلال ضد الاستعمار الاسباني في عدد من دول أميركا اللاتينية ، وأول رئيس لجمهورية بوليڤيا .

ولد أنطونيو خوزيه دو سوكر A. J. de Sucre . في مدينة « كومانا » Cuman'a (فنزويلا) بتاريخ ١٧٩٣/٢/٣ (وتقول بعض المصادر انه ولد في العام ١٧٩٥) . درس الهندسة في « كاراكاس »، وبدأ حياته العسكرية في العام ١٨١١ ، حيث شارك في عدة حملات ضد قوات الاستعمار الاسباني، بعد أن انضم إلى جيش الثورة ونال رتبة عقيد . وقد أعجب قائد الثورة في أميركا الجنوبية « سيمون بوليڤار » Simon Bolivar بشجاعته وشخصيته ، فقربه إليه ، وجعله من مساعديه المباشرين .

حصل على رتبة جنرال في العام ١٨١٨ ، وظهرت مواهبه القيادية العسكرية في حملة ١٨١٩ على « غرناطة الجديدة » Nouvelle — Grenade (التي حملت في العام ١٨٦١ اسم كولومبيا) ، ثم في مقاطعة « كيتو » Quito ، حيث كُلِّف بتحرير « الاكوادور » من السيطرة الاسبانية ، وحقق انتصاراً حاسماً على القوات الاسبانية في معركة « پيشنشا » Pichincha ، (أيار/مايو ١٨٢٢) أسفر عن سقوط المدينة واستسلام حاميتها ، وتحرير الاكوادور من الاستعمار الاسباني .

وفي حزيران (يونيو) ١٨٢٣، تولى سوكر قيادة القوات الوطنية في الپيرو ، وتقدم في صيف ١٨٢٤ باتجاه مرتفعات الپيرو التي كانت المقر الرئيسي للقوات الإسبانية ، وتمكن من هزيمة جيش إسباني كان بقيادة « خوزيه كانتيراس » J . Conteras في معركة « خونين » Junin (آب/أغسطس ١٨٢٤). وفي ١٨٢٤/١٢/٩ انتصر سوكر على القوات الاسبانية في معركة « أياكوشو » Ayacucho (معركة الجنرالات)، التي اعتبرت من أعنف المعارك التي خاضها سوكر في أميركا الجنوبية، وتم في ربيع ١٩٢٥ طرد القوات الإسبانية من الپيرو العليا ، التي أصبحت جمهورية تحت اسم بوليڤيا (تيمناً بالقائد بوليڤار) . رُقي سوكر إثر ذلك إلى رتبة مارشال أكبر ، وبقي تحت لواء « سيمون بوليڤار » الذي غدا يسيطر على مناطق أميركا اللاتينية من سواحل البحر الكاريبي حتى الأرجنتين (فنزويلا ، كولومبيا ، الأكوادور ، بيرو ، بوليڤيا) ، ودعا الى معاهدات وإنشاء أحلاف بين جمهوريات أميركا اللاتينية حتى لا يؤدي ضعف كل واحدة منها إلى إغراء المستعمرين بمهاجمتها .

أنطونيو خوزيه دو سوكر

انتُخب سوكر في العام ١٨٢٦ رئيساً مدى الحياة لجمهورية بوليڤيا ، غير أنه وافق على تولي هذا المنصب لمدة سنتين فقط ، أثبت في خلالهما جدارة عالية . إلا أن الفوضى التي سادت بوليفيا منعته من تنظيم البلاد وتأمين استقرارها وازدهارها بشكل كامل .

وفي العام ١٨٢٧ اندلعت الثورة في الپيرو ضد سلطة (بوليڤار) ثم امتدت إلى « بوليڤيا » في العام ١٨٢٨ ، ووقعت اشتباكات دامية أدت إلى إصابة سوكر بجروح . وعندما تماثل إلى الشفاء في أيلول (سبتمبر) ١٨٢٨ ، استقال من منصبه تفادياً لاندلاع الحرب ، إثر قيام جيش الپيرو المعارض لسلطة « سيمون بوليڤار » بغزو بوليڤيا . ولجأ سوكر إلى الاكوادور ، لكنه استُدعي للدفاع عن كولومبيا التي هاجمها جيش الپيرو بقيادة « خوزيه دولامار » . وتولى قيادة الجيش الكولومبي الجنوبي ، وتمكن من الانتصار على جيش الپيرو في معركة « تاركي » Tar-qui (١٨٢٩/٢/٢٧) .

وفي العام ١٨٣٠ ، استدعاه « بوليڤار » ليرأس المؤتمر الذي عُقد في « بوغوتا » Bogota (كولومبيا) بهدف إقامة اتحاد قدرالي لبعض دول أميركا اللاتينية ، وانتخبه المؤتمر رئيساً لجمهورية بوليڤيا . وقرر سوكر العودة إلى « كيتو » (عاصمة الاكوادور) للمساهمة في وضع حد للاضطرابات التي نشبت هناك - لكنه اغتيل في ١٨٣٠/٦/٤ قرب « پاستو » Pasto في جنوبي كولومبيا ، عندما كان في طريقه إلى « كيتو » .

(٦٢) سوكر فيغاريللا (خوان مانويل)

لواء ڤنزويلي (١٩٢٥ -)

ولد خوان مانويل سوكر فيغاريللا J .M . Sucre Figarella في ١٩٢٥/٩/١٢ في « توميريمو » (بوليڤار) . التحق بالاكاديمية العسكرية الڤنزويلية وعين ملازماً في الجيش البري (١٩٤٥) . تلقى دورة في مدرسة المدفعية والصواريخ في الولايات المتحدة (١٩٥٦ - ١٩٥٧) ، ودورة أخرى في كلية القيادة والأركان في البرازيل (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .

عمل كضابط ركن في القسم المضاد للتمرد في وزارة الدفاع (١٩٦٤ - ١٩٦٥) ، ثم عمل في قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في باكستان (١٩٦٥) . رُقي إلى رتبة عقيد في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦ وعين مديراً لمدرسة المدفعية والدروع (١٩٦٦ - ١٩٦٧) . ثم تلقى دورة في كلية الدفاع المشترك للأميركتين في الولايات المتحدة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) . عمل في الشعبة الثالثة في الأركان العامة المشتركة خلال الفترة (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، ثم تسلم منصب رئيس الحرس الجمهوري (١٩٦٩ - ١٩٧٣) .

رقي إلى رتبة عميد في ١٩٧٠/٧/٥ ، ثم إلى رتبة لواء في ١٩٧٣/٧/٥ ، وعُين قائداً للجيش الڤنزويلي في العام ١٩٧٣ .

(٦٤) سوكو (شركة صناعات جوية)

شركة يوغوسلافية تُنتج طائرات حربية مروحية ونفاثة من تصميم خاص . كما انها تنتج طائرة من تصميم يوغوسلافي - روماني مشترك وطائرة هليكوبتر أجنبية بموجب ترخيص .

أسست شركة Soko في العام ١٩٥١ . وتجمع الطائرات التي ما زالت تخدم في سلاح الجو اليوغوسلافي حتى العام الحالي (١٩٨٣) بين مهمة التدريب الأساسي ومهمة الدعم التكتيكي القريب . وأبرز ما انتجته طائرة التدريب الأساسي « سوكو جي - ٢ غالب » ، التي حلّق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٦١ وطُور منها طرازان آخران هما « ياسترب » (١٩٦٨) و« غالب جي - ٣ » (١٩٧٠) ، والطائرة المصممة لأغراض الدعم التكتيكي القريب « كراغوي » (١٩٦٧) التي توقف إنتاجها في أواسط السبعينات ، وطائرة التدريب الأساسي والمتقدم « جي - ٤ سوبر غالب » ، التي دخلت الخدمة في سلاح الجو اليوغوسلافي في مطلع العام الحالي .

وتشترك سوكو مع شركة الصناعات الجوية الوطنية الرومانية منذ العام ١٩٧٨ في برنامج تطوير طائرة هجومية للدعم التكتيكي وفقاً لبرنامج معروف باسم « يوروم » Yurom (الأحرف الأولى من يوغوسلافيا - رومانيا) . وتحمل هذه الطائرة الاسم المشترك Soko/CNIAR ، ولكنها تُعرف في يوغوسلافيا باسم « أوراو » Orao (أي النسر) وفي رومانيا باسم IAR - 93 . وتقوم شركة سوكو أيضاً بإنتاج طائرة الهليكوبتر الفرنسية « غازيل » بموجب ترخيص وبالنيابة عن الحكومة اليوغوسلافية .

(٣٨) سوكو - ب ٢ كراغوي (طائرة)

طائرة مروحية خفيفة لأغراض الدعم التكتيكي القريب . بمقعد واحد . تنتجها شركة « سوكو » اليوغوسلافية .

صُممت الطائرة كراغوي Kraguj لتقديم الدعم الجوي التكتيكي القريب للقوات البرية في المناطق التي لا توجد فيها شبكة كثيفة من الدفاعات الأرضية المضادة للطائرات ، وفي الأجواء التي تسيطر عليها الطائرات الصديقة . وقد شُبّه دور هذه الطائرة « بالمدفعية الجوية » .

حلّقت الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩٦٧ ، ودخلت الخدمة في الأسراب الجوية اليوغوسلافية بعد ذلك بعامين ، ثم توقف إنتاجها في أواسط السبعينات . وهي تتميز بقدرتها على العمل من مدارج ميدانية غير معبّدة ، والإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ، كما يمكن استخدامها بفعالية في العمل ضد المدرّعات . وهناك ٢٥ طائرة من هذا النوع تعمل حالياً (١٩٨٣) في القوات الجوية اليوغوسلافية .

المواصفات العامة :

محرك مروحي من طراز « لايكومينغ » — GSO 480 — B1A 6 بقوة ٣٤٠ حصاناً . الوزن الأقصى للإقلاع ١٦٢٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٦ م . الطول ٧,٩ م .

التسليح :

رشاشان من عيار ٧,٦٢ ملم + ٦ نقاط تعليق تحت الجناحين تحمل ما مجموعه ٥٠٠ كلغ تشتمل على قنابل وحاضنات قذائف صاروخية عيار ٦٨ ملم ، أو قذائف صاروخية عيار ٥٧ ملم و١٢٧ ملم ، أو صواريخ موجهة ضد الدروع من نوع « أ . س - ١١ » أو « تاو » أو « أ . ت - ٢ سواتر » .

الأداء :

السرعة القصوى ٢٧٥ كلم/ الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية ٢٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥ م . الارتفاع العملي ٦٠٠٠ م . المدى القتالي ١٥٠ - ٢٠٠ كلم . المدى الأقصى ٨٠٠ كلم .

(٣٨) سوكو - ج ١ ياسترب (طائرة)

طائرة هجومية خفيفة لأغراض الدعم التكتيكي القريب . نفاثة بمقعد واحد . من إنتاج شركة « سوكو » اليوغوسلافية .

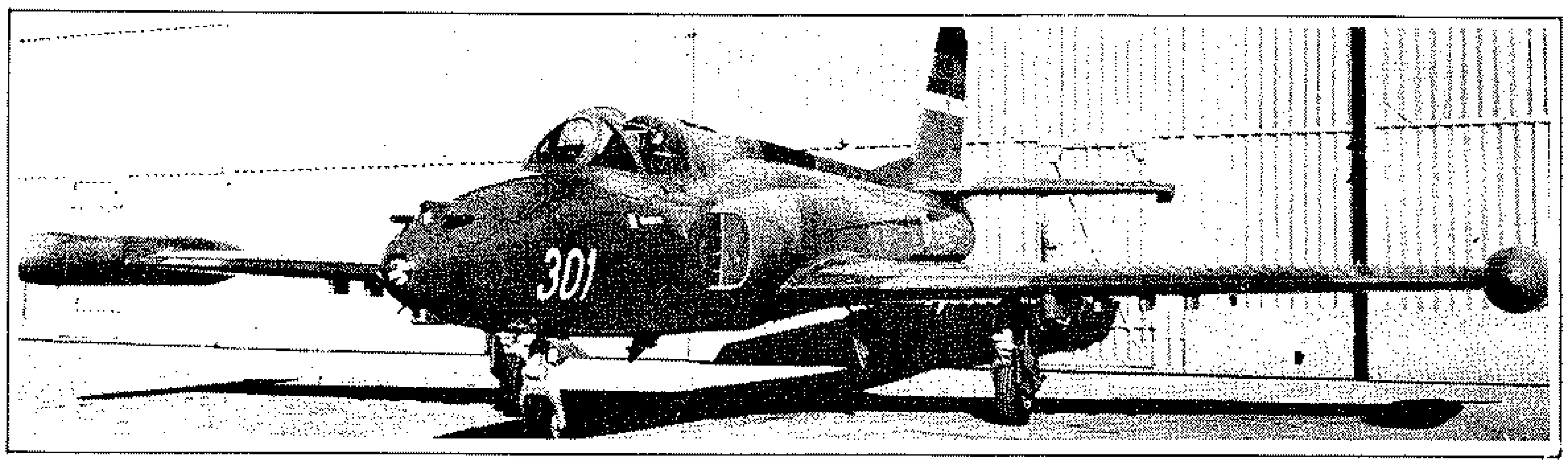

الطائرة اليوغوسلافية سوكو - ج١ ياسترب

الطائرة « ج - ١ ياسترب » J — 1 Jastreb هي الطراز ذو المقعد الواحد من طائرة التدريب الأساسي النفاثة « سوكو - جي ٢ » غالب » . وهي معدّة لتنفيذ مهام الهجوم الأرضي الخفيف . وقد حلّق الطراز الأول منها في العام ١٩٦٨ ، ودخلت الخدمة في الأسراب القاذفة في سلاح الجو اليوغوسلافي في العام ١٩٧١ حيث حلت مكان المقاتلات القاذفة القديمة « ف - ٨٤ ج ثندرجت » . وتختلف هذه الطائرة عن الطائرة « غالب » أساسا في محركها الأكثر قوة ، واجنحتها المقوّاة بهدف تمكينها من رفع حمولات هجومية أثقل . وهي تعمل الآن (١٩٨٣) في يوغوسلافيا وزامبيا .

المواصفات العامة :

محرك نفاث من طراز « رولز رويس ڤايبر » Viper بقوة ١٣٦٠ كلغ - ضغط . الوزن الأقصى للإقلاع ٤١٨٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,٦ م . الطول ١٠,٣ م . الارتفاع ٣,٦ م . مساحة الجناحين ١٩ متراً مربعاً .

التسليح :

٣ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ما مجموعه ١٥٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة على ٨ نقاط تعليق تحت الجناحين تشتمل على قنابل من زنة ١٠٠ و٢٠٠ و٢٥٠ كلغ ، وقذائف صاروخية عيار ٥٧ و١٢٧ ملم ، او حاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم . . . إلخ .

الأداء :

السرعة القصوى ٧٨٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و٨٣٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٦٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٥ آلاف متر . الارتفاع

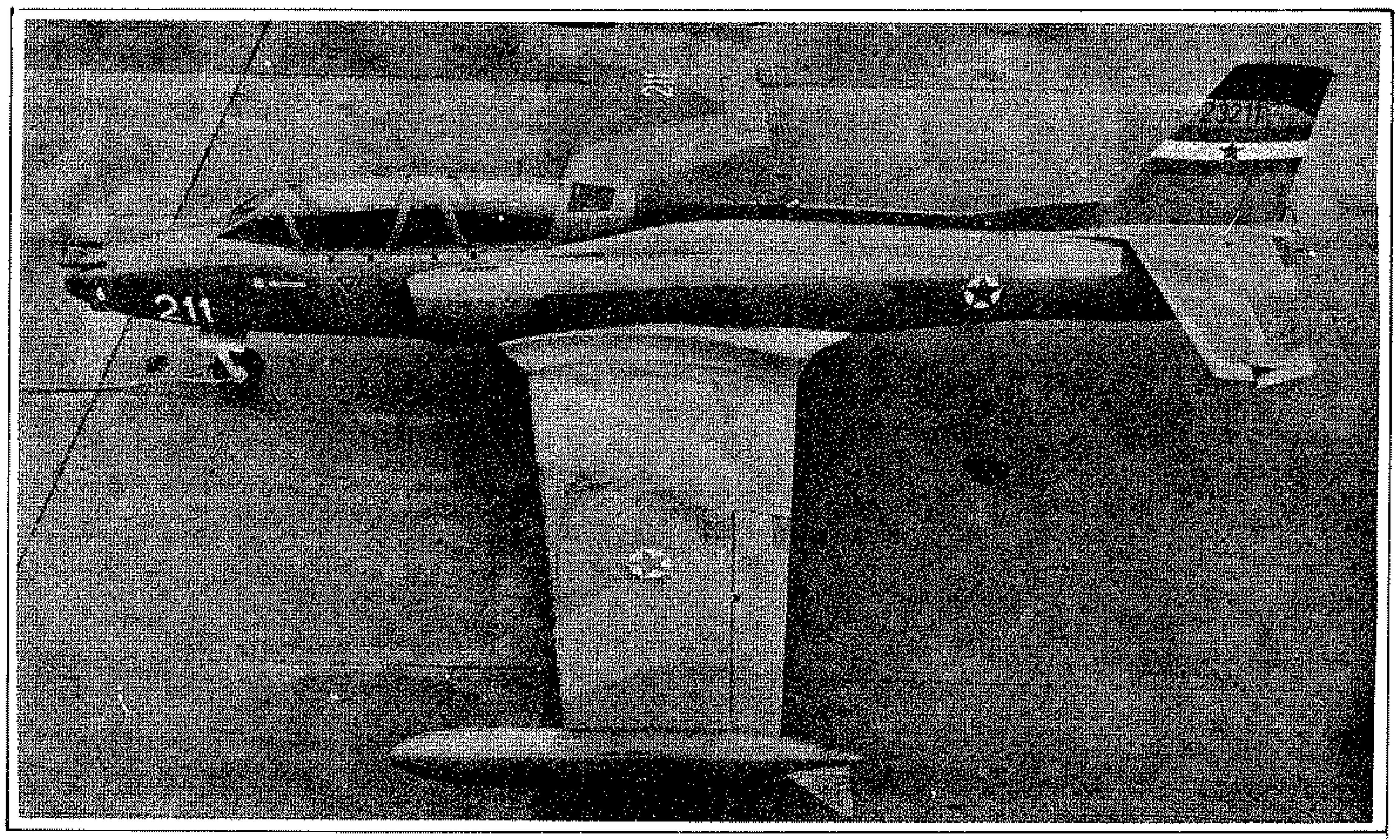

الطائرة اليوغوسلافية سوكو جي ـ ٢ غالب

العملي ١٢ ألف متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٢٦ متراً/الثانية . المدى القتالي ٣٠٠ كلم . المدى الأقصى ١٥٢٥ كلم .

(٣٨) سوكو ـ جي ٢ غالب (طائرة)

طائرة تدريب أساسي وهجوم أرضي خفيف . نفاثة بمقعدين من إنتاج شركة « سوكو » اليوغوسلافية .

بدأ تصميم الطائرة « جي ـ ٢ غالب » G — 2 Galeb في العام ١٩٥٧ وحلّق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٦١ ، وبدأ إنتاجها في العام ١٩٦٣ ، ودخلت الخدمة في سلاح الجو اليوغوسلافي بعد ذلك بعام واحد . وبالإضافة إلى الطراز الأساسي ، فقد جرى تطوير طراز يحمل اسم « غالب جي ـ ٣ » مُزوّد بمحرك أقوى (١٥٤٠ كلغ ـ ضغط بدلاً من ١١٤٠ كلغ ـ ضغط) ، حلّق الطراز الاختباري منه في أيار (مايو) ١٩٧٠ ، وبدأ إنتاجه لحساب سلاح الجو اليوغوسلافي في العام التالي . كما طُوّر من الطائرة طراز معدّ لأعمال القصف والهجوم الأرضي الخفيف والمساندة القريبة ، بمقعد واحد ، تحت اسم « ج ـ ١ ياسترب » J — 1 Jastreb .

تشكّل الطائرة « غالب » حالياً (١٩٨٣) عماد أسراب التدريب اليوغوسلافية . وهي تُستخدم ، بالإضافة إلى أعمال التدريب الأساسي ، في التدريب على الرماية بعد أن تُزوّد بأسلحة خفيفة . وقد حصلت عليها كل من زامبيا وليبيا .

المواصفات العامة :

محرك نفاث من طراز « رولز رويس ڤايبر » Viper بقوة ١١٤٠ كلغ ـ ضغط . الوزن فارغة ٢٦٢٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٣٩٩٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٠,٨ م . الطول ١٠,٣م . الارتفاع ٣,٣ م . مساحة الجناحين ١٩,٤ متراً مربعاً .

التسليح (اختياري) :

رشاشان من عيار ١٢,٧ ملم + قنبلتان من وزن ١٠٠ كلغ و٤ قذائف صاروخية من عيار ٥٧ ملم أو قذيفتين من عيار ١٢٧ ملم تحت الجناحين .

الأداء :

السرعة القصوى ٧٦٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و٨١٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٦٢٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٣٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ م . الارتفاع العملي ١٢ ألف متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٢٣ متراً/الثانية . المدى الأقصى ١٢٥٠ كلم .

(٣٨) سوكو ـ جي ٤ سوپر غالب (طائرة)

طائرة تدريب أساسي ومتقدّم ، تُستخدم أيضاً في المهام الهجومية الخفيفة كالدعم التكتيكي القريب والاستطلاع ومقاومة العصابات . نفاثة بمحرك واحد ومقعدين ، من إنتاج شركة « سوكو » اليوغوسلافية .

طُوّرت الطائرة « جي ـ ٤ سوپر غالب » G — 4 Super Galeb من أجل تزويد سلاح الجو اليوغوسلافي بطراز جديد من طائرات التدريب الأساسي والمتقدّم يحلّ مكان الطائرة « سوكو ـ جي ٢ غالب » التي شَكلت منذ أواسط الستينات عماد وحدات التدريب الجوي اليوغوسلافية ، إضافة إلى استخدامها في عدد من الأسراب القتالية المعدّة لتنفيذ مهام الهجوم الخفيف . وقد حلّق نموذجها الاختباري الأول في ١٩٧٨/٧/١٧ ، وبدأ إنتاجها في العام ١٩٨١ ، ودخلت الخدمة في سلاح الجو اليوغوسلافي في العام ١٩٨٣ . وما يزال انتاج الطائرة مستمراً لتلبية حاجات سلاح الجو اليوغوسلافي ، ويقدَّر ما سيحصل عليه ذلك السلاح بحوالى ١٢٠ طائرة تُسلّم تباعاً على امتداد النصف الأول من الثمانينات . كما تنوي شركة « سوكو » تسويق الطائرة في دول العالم الثالث .

وليست الطائرة مجرّد طراز عن سابقتها الطائرة « غالب » بل تعتمد على تصميم جديد روعيت فيه أحدث الإنجازات على صعيد تكنولوجيا طائرات التدريب والدعم التكتيكي ، ولا سيّما فيما يتعلق بنواحي الشكل الأيروديناميكي ،وانسيابية الجناحين والهيكل ، وتصميم مقصورة الطيار ، إضافة إلى مستوى المعدات الملاحية والتدريبية ونوعية الأسلحة التي يمكن حملها عند تنفيذ مهام القصف الخفيف .

وإلى جانب الطراز الأساسي المزوّد بمقعدين ، فإن شركة « سوكو » تنوي تطوير طراز بمقعد واحد ، على أن يكون مخصصاً بالدرجة الأولى لتنفيذ مهام الهجوم الأرضي . ومن المنتظر أن تحل طائرات هذا الطراز محل طائرات « ياسترب » العاملة حالياً (١٩٨٣) في صفوف أسراب الدعم الأرضي الخفيف التابعة لسلاح الجو اليوغوسلافي .

المواصفات العامة :

محرّك نفاث من طراز « رولز رويس ڤايبر ـ ٦٣٢ » (Viper — 632) بقوّة ١٨١٥ كلغ ـ ضغط . فتحة الجناحين (الباع) ٩,٩ م . الطول ١١,٩ م . الارتفاع ٤,٣ م . مساحة الجناحين

١٩,٥ متراً مربعا . الوزن فارغة ٣٢٥٠ كلغ . وزن الاقلاع العادي (لمهام التدريب) ٤٧٦٠ كلغ . وزن الاقلاع العادي (للمهام الهجومية) ٦١١٠ كلغ . وزن الاقلاع الأقصى ٦٣٣٠ كلغ .

التسليح (في المهام الهجومية) :

مدفع ثنائي الفوهات من عيار ٢٣ ملم + ما مجموعه ١٢٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين ، تشتمل على قنابل زنة ١٠٠ كلغ و١٢٥ كلغ و٢٥٠ كلغ ، وحاضنات قذائف صاروخية من عيار ٥٧ ملم و٦٨ ملم و٨٠ ملم ، وصواريخ جو ـ جو من طراز « أ . أ ـ ٢ أتول » أو « سايدويندر » .

الأداء :

السرعة القصوى ٩١٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر ، و٨٧٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٤ ألف متر . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٣٠ متراً/الثانية . الزمن اللازم لبلوغ ارتفاع ٨ آلاف متر ٦ دقائق . المدى القتالي النموذجي (في المهام الهجومية بحمولة مدفع ٢٣ ملم وحاضنتين صاروخيتين) ٣٠٠ كلم على ارتفاع منخفض ـ منخفض ـ منخفض ، و٥٠٠ كلم على ارتفاع عال ـ منخفض ـ عال . المدى الأقصى للرحلات (مع خزاني وقود إضافيين) ١٣٠٠ كلم .

(٦٥) سوكوري (قانص دبابات)

قانص دبابات برازيلي ذاتي الحركة ، محمول على عربة مدرعة ذات عجلات .

أنهت شركة « إنجيزا » Engesa البرازيلية تجميع وتصنيع النموذج الاختباري الأول من القانص « إي إي ـ ١٧ سوكوري » EE — 17 Sucuri ، في العام ١٩٧٦ ، استجابة لطلب من القوات المسلحة البرازيلية . وبدأ إنتاج هذا النموذج في العام ١٩٧٨ . وتتميز عربة القانص بجسمها المصنوع من الصفائح المعدنية الملحومة ، وبرجها المتأرجح المحمول فوق مؤخرتها ، ومحركها الديزل المركب على يمين سائقها . ويعتقد أن برجها من صنع فرنسي طراز « ف ـ ل ـ ١٢ » FL — 12 ، ويحمل مدفعاً من عيار ١٠٥ ملم يطلق قذائف خارقة/شديدة الانفجار (HEAT) . كما يعتقد أن جسم العربة يضم عدة مكونات من جسم العربة ناقلة الجند « إي إي ـ ١١ أوروتو » EE— 11 Urutu ، وجسم ناقلة الجند « إي إي ـ ٩ كاسكافيل » EE — 9 Cascavel .

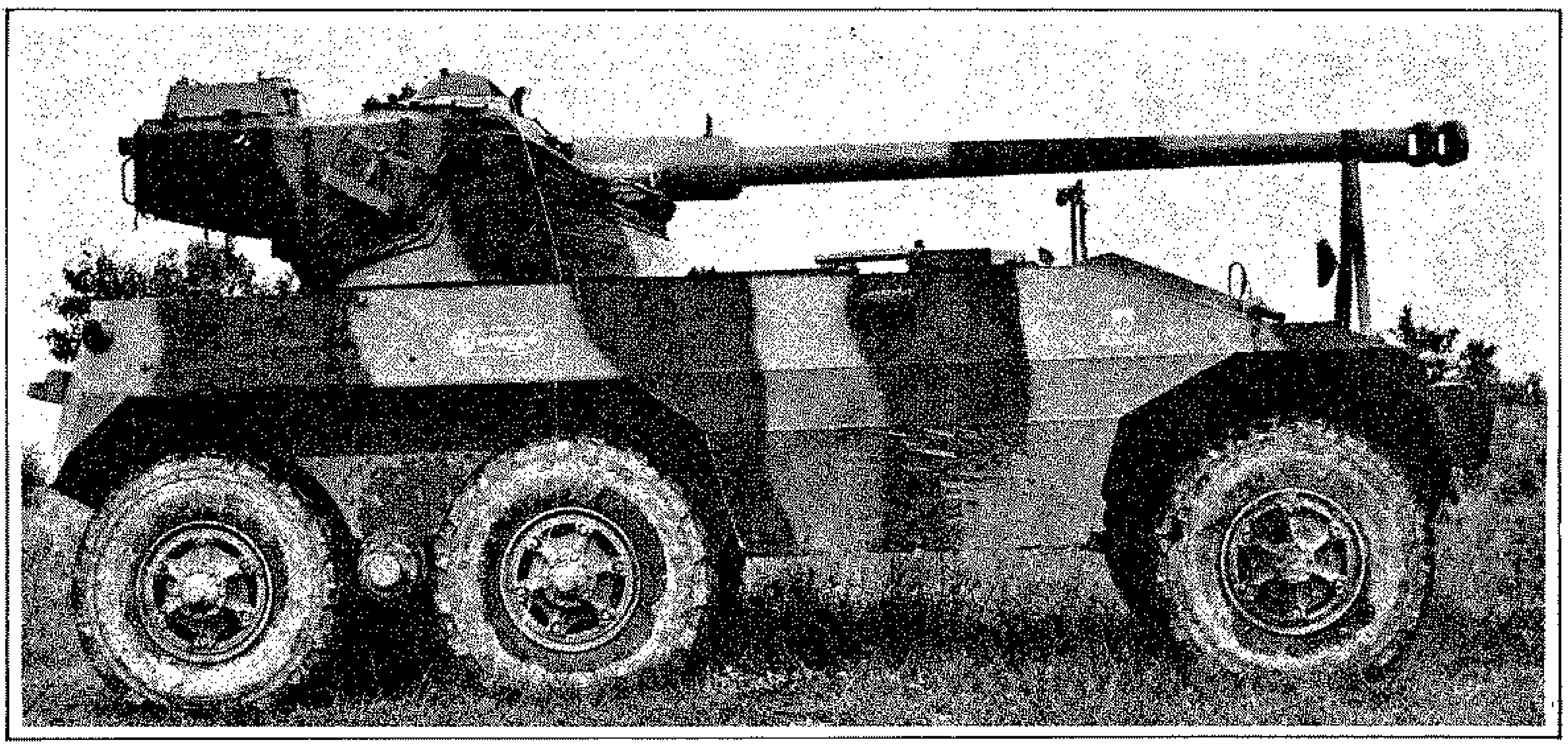

قانص الدبابات البرازيلي سوكوري

ويعتبر هذا القانص من العربات المدرعة المرنة ذات الوزن الخفيف الذي لا يتجاوز نصف وزن دبابة القتال الرئيسية ، وهو قادر على الاشتباك مع عربات أثقل منه . ويتحرك على ست عجلات مطاطية تمكّنه من السير فوق الأراضي الوعرة نسبيا . وتصل قدرة قذيفته على الخرق إلى ١٥٠ ملم ، بزاوية إصابة تساوي ٦٠ درجة .

المواصفات العامة : الوزن ١٨,٥ طناً (محملاً) ، و١٧,٧ طناً (فارغاً) . الطول ٦,٣٥ م العرض ٢,٦ م . الارتفاع ١,٦ م . الارتفاع الكلي مع البرج ٢,٨ م .

القوة المحركة : محرك ديزل سداسي الاسطوانات ، تصل قوته إلى ٣٠٠ حصان عندما يدور بسرعة ٢٩٠٠ دورة/الدقيقة .

الأداء : السرعة على الطرق المعبدة حتى ١١٠ كلم/الساعة . المدى حتى ٦٠٠ كلم . تخطي الموانع الرأسية بارتفاع ٦٠ سم . الميل الأقصى للتسلق ٦٥٪ . الميل الأقصى للسير جانبياً على المنحدر ٣٠٪ . ارتفاع قاع القانص عن الأرض ٣٨ سم . عمق عبور المياه حتى ١,٢ م (بدون إعداد خاص) .

التسليح : مدفع عيار ١٠٥ ملم ، نموذج « سي ن ـ ٥٧ » CN — 57 + رشاش متطابق المحور (مع المدفع) عيار ٧,٦٢ ملم . المدى الأقصى الفعال ضد الدروع حتى ٣٥٠٠ م . أنواع الذخائر : شديدة الانفجار ، وخارقة/شديدة الانفجار ، ودخانية .

الطاقم : ٤ أفراد (قائد + عامل لاسلكي + رامي + سائق) .

(٦٨) سوكولوف (إيفان)

عسكري سوفييتي (١٩٠٠ ـ) . شارك في الحرب العالمية الثانية .

ولد إيفان ميخائيلوفيتش سوكولوف I. M. Sokolov بتاريخ ١٩٠٠/٦/١٨ في قرية «بيتروكوفو» بمنطقة « كالينين ». التحق في العام ١٩١٨ بالجيش السوفييتي ، وأنهى دورة قائد فصيلة خيالة في العام ١٩١٩ . قاتل في الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) كضابط صغير في وحدات الخيالة ، وترأس بعد الحرب أركان فوج خيالة .

انتقل في العام ١٩٢٩ إلى القوى الجوية ، وتخرج في العام ١٩٣٠ في المدرسة الحربية للطيارين وطواقم الطائرات ، ثم اتبع في العام ١٩٣٦ دورة متقدمة للقادة في أكاديمية « جوكوفسكي » . شارك في الحرب السوفييتية ـ الفنلندية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) حيث كان رئيس أركان لواء طيران . كما شارك في الحرب العالمية الثانية من موقع رئيس أركان فرقة طيران . ثم رئيس أركان القوى الجوية في الجيش ١٤ ، فرئيس أركان القوى للجبهة الكاريلية . وغدا في العام ١٩٤٢ قائداً للقوى الجوية في هذه الجبهة .

قاد في الفترة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) الجيش السابع

إيڤان سوكولوف

الجوي الذي قدم الدعم لقوات الجبهة إبان المعارك، كما أمن التغطية الجوية للنقل على سكة حديد «كيروف». رُقي إلى رتبة عماد جوي في العام ١٩٤٤. وشارك في القتال ضد اليابان في المرحلة الأخيرة من الحرب، حيث كان قائداً للجيش التاسع الجوي.

عُين في العام ١٩٤٦ رئيس جناح في أكاديمية الأركان العامة، ثم شغل عدة وظائف في الأركان العامة للقوى الجوية، إلى أن تقاعد في العام ١٩٥٩.

(٦٨) سوكولوف (سيرغي)

مارشال سوفييتي (١٩١١ -). شارك في الحرب العالمية الثانية.

ولد سيرغي ليونيدوفيتش سوكولوف S.L. Sokolov بتاريخ ١٩١١/٧/١ في «بفباتوريا» (حالياً مقاطعة القرم). بدأ نشاطاته السياسية في العام ١٩٢٧ كنقابي في مدينة «كوتلنيتش». التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩٣٢، وتخرج في مدرسة المدرعات في مدينة «غوركي» في العام ١٩٣٤، حيث عُين للخدمة في قطعات الدبابات بمنطقة الشرق الأقصى، فقاد فصيلة، ثم سرية، ثم كتيبة مستقلة. وقاتل في معارك بحيرة «خاسان» (١٩٣٨) إبان نزاع حدودي مع اليابان.

شارك سوكولوف في معارك الجبهة الغربية إبان الحرب العالمية الثانية كرئيس لأركان فوج دبابات في العام ١٩٤١. ثم عُين معاونا لرئيس فرع في إدارة المدرعات. وغدا في نيسان (ابريل) ١٩٤٢ رئيساً لهذا الفرع. شغل منذ العام ١٩٤٣ منصب رئيس أركان إدارة قائد القوات المدرعة والميكانيكية للجبهة «الكاريلية». وتولى في العام ١٩٤٤ قيادة القوات المدرعة والميكانيكية للجيش ٣٢ في الجبهة نفسها. اشترك في الدفاع عن المنطقة القطبية السوفييتية وتحريرها، وأظهر شجاعة وقدرات عالية في قيادة القوات المدرعة.

أنهى في العام ١٩٤٧ دورة عسكرية في أكاديمية القوات المدرعة والميكانيكية، وغدا قائداً لفوج دبابات. ثم أنهى في العام ١٩٥١ دورة أخرى في أكاديمية الأركان العامة، ليصبح بعدها قائداً لفرقة ميكانيكية (١٩٥٢) عُين إثر ذلك في عدة وظائف أركان وقيادة، وأصبح في العام ١٩٦٠ رئيس أركان ونائباً أول لقائد قوات منطقة «موسكو» العسكرية. ثم غدا في العام ١٩٦٤ نائباً أول لقائد قوات منطقة «لينينغراد» العسكرية، وأصبح في العام ١٩٦٥ قائداً لتلك المنطقة.

كان سوكولوف يتمتع بخبرة عسكرية واسعة، ولعب دوراً كبيراً في رفع مستوى الجاهزية القتالية للجيش والأسطول، وتطوير أنواع القوات المسلحة وصنوفها. كان في العام ١٩٦٦ مرشحاً لعضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ثم أصبح عضواً في تلك اللجنة (١٩٦٨)، ونائباً في مجلس السوفييت الأعلى (المجالس ٧ - ١٠). مُنح في العام ١٩٧٨ لقب مارشال الاتحاد السوفييتي.

(٨) سوكولوفسكي (ڤاسيلي).

مارشال ومنظِّر استراتيجي ومؤرخ عسكري سوفييتي (١٨٩٧ - ١٩٦٨).

ولد ڤاسيلي دانيلوڤيتش سوكولوفسكي V.D.Sokolovski في تموز (يوليو) ١٨٩٧، والتحق بالجيش القيصري وحمل رتبة ملازم في العام ١٩١٧. أيد الثورة البلشفية والتحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨، وقاتل ضد الروس البيض إبان الحرب الأهلية الروسية في الجبهات

سيرغي سوكولوف

الشرقية والجنوبية والقفقاس، وأصبح في العام ١٩٢١ معاون رئيس إدارة العمليات في جبهة تركستان. ثم شغل في الفترة (١٩٢٢ - ١٩٣٠) منصب رئيس أركان فرقة ورئيس أركان فيلق، وغدا قائداً لفرقة مشاة في الفترة (١٩٣٠ - ١٩٣٥). انضم إلى الحزب الشيوعي في العام ١٩٣١. وأصبح منذ أيار (مايو) ١٩٣٥ رئيساً لأركان منطقة أوكرانيا، كما أصبح منذ نيسان (أبريل) ١٩٣٨ رئيساً لأركان منطقة موسكو، وتسلم في العام ١٩٤١ منصب نائب رئيس الأركان العامة.

مع بدء الهجوم الألماني على الأراضي السوفييتية في العام ١٩٤١، عُين سوكولوفسكي رئيساً لهيئة أركان الجبهة الغربية وبقي في هذا المنصب حتى شباط (فبراير) ١٩٤٣، حيث غدا قائداً لتلك الجبهة حتى نيسان (أبريل) ١٩٤٤. عمل إثر ذلك مساعداً لقائد الجبهة الأوكرانية الأولى من نيسان (أبريل) ١٩٤٤ حتى نيسان (أبريل) ١٩٤٥، ومساعداً لقائد جبهة بيلوروسيا الأولى من نيسان (أبريل) حتى أيار (مايو) ١٩٤٥. ولقد ظهرت قدراته التنظيمية والقيادية إبان الحرب منذ صد الهجوم الألماني عند «موسكو» (١٩٤١) حتى الاندفاع باتجاه «برلين» (١٩٤٥).

مُنح سوكولوفسكي لقب مارشال الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٤٦، وشغل منصب قائد القوات السوفييتية في ألمانيا في الفترة (١٩٤٦ - ١٩٤٩). وفي آذار (مارس) ١٩٤٩ أصبح نائباً

فاسيلي سوكولوفسكي

لوزير الحربية، وبقي في هذا المنصب حتى حزيران (يونيو) ١٩٥٢، حيث غدا عضواً في اللجنة المركزية ورئيساً للأركان العامة السوفييتية (١٩٥٢ - ١٩٦٠). عمل بعد ذلك مفتشاً عاماً لمجموعة مفتشي وزارة الدفاع حتى وفاته في موسكو بتاريخ ١٠/٥/١٩٦٨.

يعد سوكولوفسكي في طليعة المؤرخين العسكريين السوفييت المحدثين. فلقد كتب العديد من المؤلفات حول عمليات الحرب العالمية الثانية، ولا سيما معارك «موسكو» و«لفوف» ومجمل الأعمال القتالية التي خاضتها القوات السوفييتية إبان اندفاعها من «موسكو» إلى «برلين». وهو بالاضافة إلى ذلك منظّر استراتيجي، أفاد من خبراته الطويلة من أجل إعادة صياغة المذهب العسكري السوفييتي بما يتوافق مع التطورات التقنية في عالم التسلح. وهو من أنصار الفكرة القائلة بأن الأداة الاستراتيجية العسكرية الأولى في الحرب المعاصرة تتمثل في الضربات النووية العميقة التي تتم بالتعاون مع عمليات جميع فروع القوات المسلحة، بغية إنزال الهزيمة بالعدو، من خلال تدمير طاقاته الاقتصادية وقواته المسلحة في عمق أراضيه كلها وفي فترة زمنية قصيرة.

انطلاقاً من هذه الفكرة أعاد سوكولوفسكي في كتاب «الاستراتيجية العسكرية» تقويم مبادىء الحرب في ضوء التطورات التسليحية القائمة والمتوقعة، وحدّد التعديلات التي أدخلها التسليح الحديث على مفاهيم: التحشد، والخرق، والاقتصاد بالقوى، ومسرح الأعمال الحربية، والعلاقة بين الاستراتيجية من جهة والتكتيك والعمليات من جهة أخرى، والعلاقة بين الدفاع والهجوم، ودور الأسلحة التقليدية وأسلحة التدمير الشامل في الحرب الحديثة، والتوزيع الاستراتيجي للقوات، والمناورة بالقوى والوسائط التقليدية النووية. ومن الواضح أن وجهات نظره في هذا المضمار تشكل تعبيراً عن الاتجاه الجديد للفكر العسكري السوفييتي، وتمثّل تكيّف هذا الفكر مع معطيات العصر وإنجازاته العلمية والتقنية.

(٥٠) سولا (رشيشة)

رشيشة لوكسمبورغية خفيفة من إنتاج شركة «لوكسمبورغ» للأسلحة.

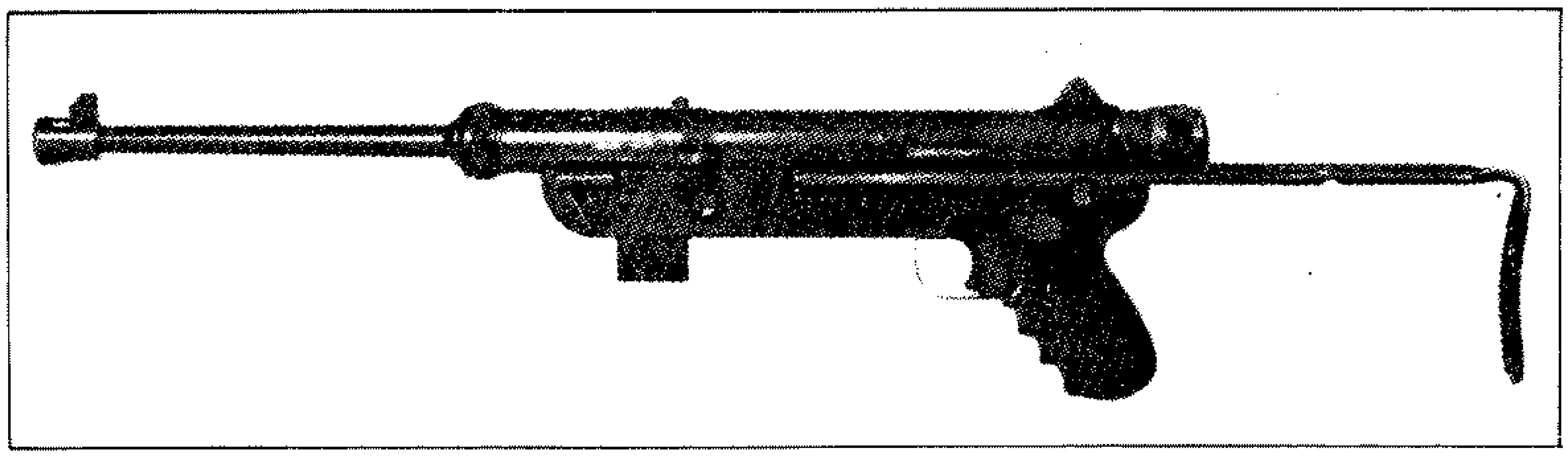

الرشيشة الخفيفة سولا

بدأ إنتاج الرشيشة «سولا» Sola في مصانع شركة «لوكسمبورغ» للأسلحة، الواقعة في «إتلبروك» Ettelbruk، اعتباراً من العام ١٩٥٤. وهي تشبه الرشيشة البلجيكية «فينييرون» Vigneron، وتعمل بدفع الغاز المتأخر، ومجهزة بكتلة مغلاق طويلة وأخمص سلكي معدني متداخل قابل للتعديل. وسبطانتها الطويلة نسبياً مجهزة بماسك فوهة. وجهاز التسديد الخلفي فيها مرقم ٥٠ - ١٠٠ - ١٥٠ م.

والسلاح بأكمله مصنوع من ٣٨ قطعة فقط، الأمر الذي يسهّل التصنيع والصيانة. ولم تحرز الرشيشة «سولا» نجاحاً تسويقياً، ولم يصدّر منها سوى أعداد محدودة إلى بعض بلدان شمالي أفريقيا وأميركا اللاتينية. وبغية تحسين المبيعات، جرى إنتاج «طراز خفيف» تميز بآلية زناد أصغر، كما تم التخلي عن غطاء اللافظ، غير أن هذه التعديلات لم تفتح الأسواق الخارجية أمام الرشيشة، فأوقف إنتاجها.

مواصفات الرشيشة «سولا»

المواصفات	الطراز سولا سوبر	الطراز الخفيف
العيار (ملم)	٩	٩
نوع الذخيرة	٩ملم × ١٩ پرابلوم	٩ ملم × ١٩ پرابلوم
الوزن (المخزن فارغاً) كلغ	٢,٨٦	٢,٧٢
الوزن (المخزن مملوءاً) كلغ	٣,٦٠	٣,٤٣
الطول (الأخمص مفتوحاً) ملم	٨٨٩	٧٨٧
الطول (الأخمص مضموماً) ملم	٦١٠	٥٧٢
سعة المخزن (طلقة)	٣٢	٣٢
طول السبطانة (ملم)	٣٠٥	٢٠٣
عدد الخطوط الحلزونية (إلى اليمين)	٦	٦
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثا)	٣٩٦	٣٨١
سرعة الرمي النظرية (طلقة/الدقيقة)	٥٥٠	٥٥٠

(٦٥) سولاّ (لوشيوس كورنيليوس)

قائد وديكتاتور روماني (١٣٨؟ - ٧٨ق.م). قام بعدة إصلاحات دستورية وإدارية هدفها تقوية الجمهورية الرومانية في خلال القرن الأخير من حياتها.

ولد لوشيوس كورنيليوس سولاّ Lucius Cornelius Sulla (يُكتب أيضاً سيلاّ Sylla)، في حوالي العام ١٣٨ ق. م . وكان من عائلة رومانية مصنّفة مع طبقة النبلاء ، رغم بعض الشكوك حول أصلها . ولقد أظهر منذ حداثته ميلاً نحو الترف والأبهة ، وكانت له تطلعات سياسية رفيعة . وفي العام ١٠٧ ق. م استهل درب طموحاته بتوليه منصب « قسطور » (مسؤول مالي) عند القائد الروماني « غايوس ماريوس » Gaius Marius (١٥٥ ؟ - ٨٦ ق.م) في أفريقيا إبان الحرب ضد الملك النوميدي « جوغارتا » (حكم من ١١٣ إلى ١٠٤ ق. م) . وتصاعدت أسهم سولاّ إثر لجوئه إلى خدعة ذكية من أجل اعتقال هذا الملك ، وكان ذلك بداية الحسد بينه وبين « غايوس » ، لكنهما تابعا التعاون حتى العام ١٠٣ ق. م ، حيث بلغ حقد « غايوس » ذروته من نجاح سولاّ في الحرب ضد قبائل السيمبري الدانيماركية (الجوتلاندية سابقاً) التي كانت تغير على الحدود الرومانية ، فنقله ليخدم مع مساعده .

قدم سولاّ العون إلى ملك الفرس «أريو بارزان» (حكم من ٩٥ إلى ٦٣ق.م) ليتولى عرش «كابادوس»، وكان من نتيجة ذلك توقيع أول حلف بين روما والفرس. وفي العام ٩٤ق.م أصبح سولاّ أحد كبار القضاة الرومانيين (بريتور)، واشترك في الحرب الاجتماعية (٩٠ - ٨٩ق.م) التي خاضها حلفاء روما (الإيطاليون) للحصول على «المواطنية» الرومانية. إثر ذلك، أصبح أحد قنصلي روما. وفي العام ٨٨ق.م عهد إليه بقيادة الحرب ضد «ميثراداتيس السادس» Mithradates VI (١٣٢ - ٦٣ق.م)، ملك «پونتوس» Pontus (آسيا الصغرى). وفي هذا العام نفسه تزوج من ابنة «سيسيليوس كوينتوس ميتيليوس»، أحد كبار قضاة روما، ومن أبرز جنرالاتها. وبهذا الزواج (الرابع) أمن سولاّ لنفسه بعض الحلفاء الأقوياء. بيد أن خصمه «غايوس ماريوس» تحالف مع «پوبليوس سولپيشيوس روفوس». وتمكن من انتزاع الموافقة على إعطائه منصب سولا. الأمر الذي أجبر سولا على التوجه إلى روما، ودخولها فاتحاً، بعد صراع أدى إلى

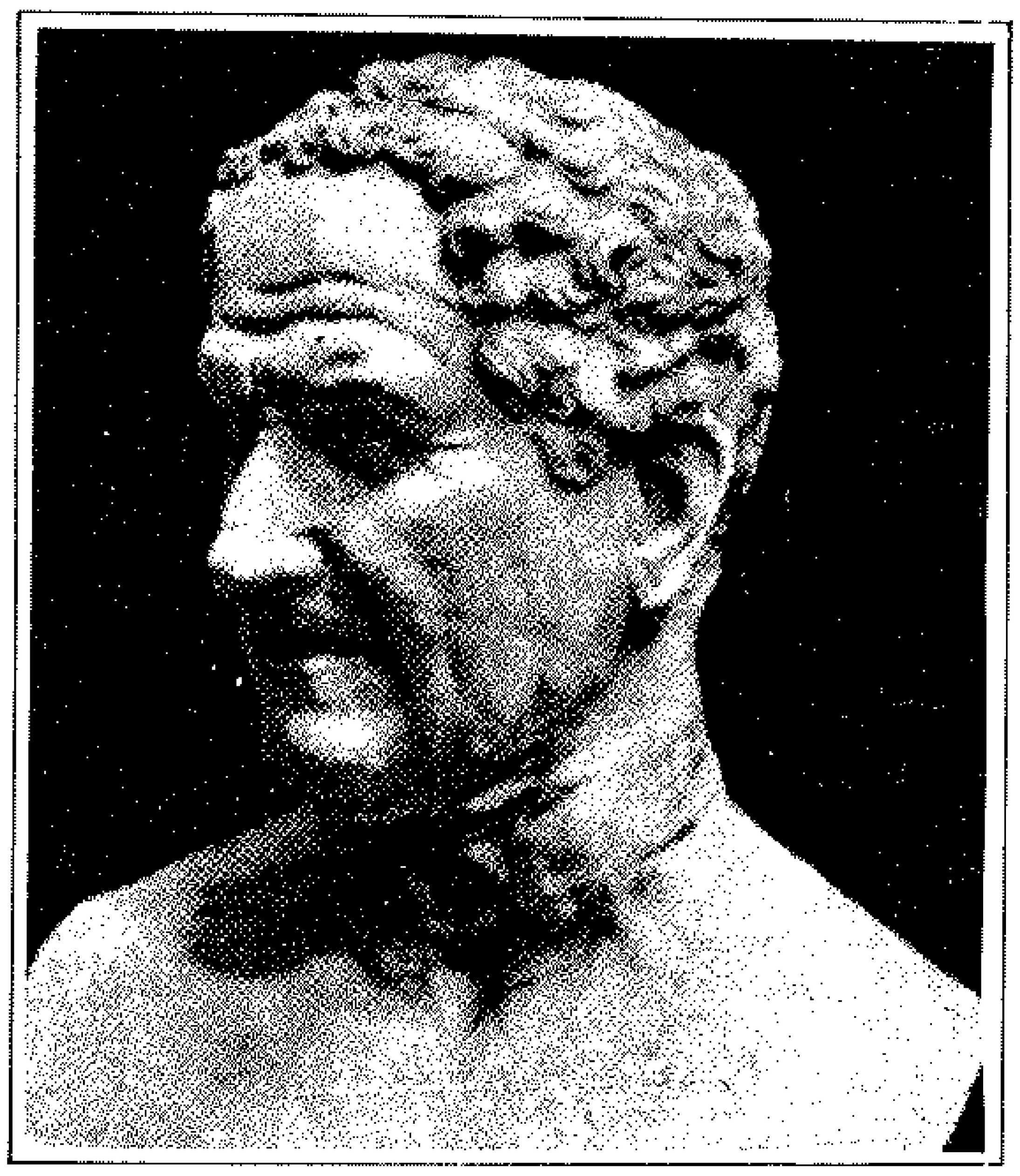

لوشيوس كورنيليوس سولاّ

مقتل «سولپيشيوس» وفرار «ماريوس». ثم عاد إلى اليونان لإنهاء الحرب مع «ميثراداتيس». وما أن حل ربيع العام ٨٧ق.م، حتى كان معظم اليونان تحت سيطرته. وبعد عام واحد حاصر أثينا طويلاً حتى سقطت بيده، وخاض بعد ذلك معركتين (٨٦ق.م) تم فيهما القضاء على القوات اليونانية.

وفي العام ٨٥ق.م جرى لقاء ضم سولاّ وميثراداتيس في «داردانوس»، تم فيه التوقيع على معاهدة فرض فيها سولاّ شروطه. وبذلك استتب الهدوء في اليونان وآسيا الصغرى، بعد أن وافق «ميثراداتيس» على تبعيته لروما من جديد. وفي صيف العام ٨٣ق.م، رجع سولاّ إلى روما، بعد غياب طويل، ومعه أربعون ألف جندي وكميات كبيرة من الغنائم.

أثناء وجود سولاّ خارج روما، كان حزب الشعب الحاكم قد أعلن عن أنه «عدو للشعب». ونتج عن ذلك إلغاء التشريعات التي كان قد سنها «سولاّ» وتدمير بيته، وفرار أهله وأصدقائه للالتحاق به في اليونان. وكان قنصل روما السابق، «لوشيوس ڤاليريوس فلاكوس» قد عُينّ في العام ٨٦ق.م ليحل مكان سولاّ في قيادة القوات الرومانية العاملة في آسيا؛ إلا أن معاونيه أقدموا على اغتياله في العام نفسه.

بدأ سولاّ زحفه على روما من «برونديزيوم»، وانضم إليه معظم خصوم النظام الشعبي (المحافظ). وبدأت في روما حرب أهلية قاد قوات النظام في خلالها القنصلان «غنايوس پابيريوس كاربو» و«ماريوس» الابن. وبعد الانتصار الذي حققه «سولاّ» في «كولين غيت» شمالي روما، وسقوط «برانيستي» في أواخر العام ٨٢ ق.م، انتهت تلك الحرب الأهلية التي أعقبها الكثير من المجازر والاضطهاد.

وبموجب «قانون ڤاليريا»، نُصب سولاّ نفسه دكتاتوراً، وحصر في شخصه جميع السلطات التنفيذية والتشريعية والعسكرية والقضائية، دونما تحديد لمدة تنصيبه؛ وكانت هذه أول ظاهرة من نوعها في تاريخ روما.

في العام ٨١ق.م أُعيد تنظيم الدولة، وسُنّت تشريعات جديدة. وفي مطلع العام نفسه، احتفل سولاّ بانتصاره على «ميثراداتيس»، واتخذ لنفسه لقب «فيليكس» Felix (صديق الآلهة، أو خليل نيرون حسب الوثائق الإغريقية). وكان سولاّ يستهدف من برنامجه الكبير للاصلاحات الدستورية، إعادة الكلمة العليا لمجلس الشيوخ في الدولة الرومانية. وبالفعل عايش العديد من الاصلاحات التي أدخلها حتى نهاية الجمهورية .

في مطلع العام ٧٩ق.م، استقال سولاّ، واعتكف في ضاحية «پوتيولي» (بوزيولي حالياً) في «كامبانيا» وقد أثارت استقالته موجة من الاستهجان والتساؤلات، وكان التدبير الأكثر انتشاراً وإقناعاً هو أنها أتت من إنسان نبيل لم يرغب في السلطة بحد ذاتها، بل احتكرها كسبيل لتنفيذ الإصلاحات. وقضى سولاّ باقي سني حياته كمواطن عادي، وانكبّ على كتابة مذكراته ، إلى أن أصيب في ربيع العام ٧٨ ق.م بحمى قضت عليه.

(٥) سولباي (معركة) ١٦٧٢ .

معركة بحرية بين الأسطولين الإنكليزي والفرنسي من جهة ، والأسطول الهولندي من جهة أخرى . دارت في القنال الإنكليزي في ٢٨/٥/١٦٧٢ ، إبان الحرب الإنكليزية - الهولندية الثالثة (١٦٧٢ - ١٦٧٤) ، وانتهت بانتصار الهولنديين .

في مطلع الحرب الإنكليزية - الهولندية الثالثة ، حشد الإنكليز والفرنسيون لغزو هولندا أسطولا مشتركاً ضم ٩٨ سفينة حربية ، وكان بقيادة الأمير « جيمس » ، ويساعده كل من : دوق « يورك » ، واللورد « ساندويتش » ، والأميرال الفرنسي الكونت « جان ديستري » . وفيما كان الأسطول

المشترك يستعد للقيام بمهمته في خليج « سولباي » Solebay ، هاجمه الأسطول الهولندي (٧٥ سفينة حربية) بقيادة الأميرال « دو رويتر » . وكان للمفاجأة التي حققها « دو رويتر » في هجومه هذا ، الفضل في تغلبه على القوات الفرنسية ـ الإنكليزية المتفوقة عددياً . ولقد انسحبت ٣٥ سفينة فرنسية بسرعة من المعركة تاركة السفن الإنكليزية الباقية تحت رحمة الأسطول الهولندي .

وعلى الرغم من قيام الأميرال « الأمير روبيرت » بنجدة السفن الإنكليزية المحاصرة ، واضطرار الأسطول الهولندي للانسحاب فيا بعد ، فقد أُصيبت القوات الإنكليزية بخسائر فادحة ، وقُتل في المعركة اللورد « ساندويتش » .

تعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في الحرب الإنكليزية ـ الهولندية الثالثة . وكان من أهم نتائجها منع الانكليز من غزو هولندا .

(٦٤) سولت (نيكولا جان دو ديو)

مارشال فرنسي (١٧٦٩ ـ ١٨٥١) وأحد قادة « نابليون بونابرت » . اتسم بالانتهازية السياسية بعد عودة الملكية في العام ١٨١٤ .

ولد نيكولا جان دو ديو سولت N. J. D. Soult بتاريخ ١٧٦٩/٣/٢٩ في مدينة « سانت أمان لاباستيد » (المعروفة حالياً باسم سانت أمان سولت ، في جنوبي غربي فرنسا) وتطوع جندياً في المشاة الملكية في العام ١٧٨٥ . ثم تدرج في الرتب العسكرية بسبب شجاعته التي ظهرت منذ بداية الثورة الفرنسية (١٧٨٩ ـ ١٧٩٢)، حيث اصبح إبان الثورة برتبة رقيب ، ثم رقاه قائد طليعة جيش الرين الجنرال « فرانسوا لوفيفر » F. Lefebvre إلى رتبة لواء ، تقديراً لشجاعته في معركة « فلوروس » Fleurus (١٧٩٤/٤/٢٦) . ومُنح في العام ١٧٩٩ رتبة فريق ، وقاتل تحت قيادة الجنرال « أندريه ماسينا » A. Massena وجُرح في معركة « جنوى الثالثة » (٥ ـ ١٨٠٠/٤/٦) .

تسلّم في الفترة (١٨٠٠ ـ ١٨٠٢) قيادة الجزء الجنوبي من مملكة «نابولي» ، ونال رتبة مارشال في العام ١٨٠٤ ، وغدا في مقدمة الضباط الذين شاركوا « نابليون » حملاته ضد النمسا وبروسيا وروسيا ، حيث خاض أهم معارك حرب التحالف الثالث (١٨٠٥ ـ ١٧٠٧) : « أولم» Ulm (١٨٠٥/١٠/٢٠) ، « أوسترليتز » Austerlitz

المارشال نيكولا ديو سولت

(١٨٠٥/١٢/٢) ، « يينا » Jena (١٨٠٦/١٠/١٤) ، « لوبك » Lubeck (١٨٠٦/١١/٥)، « إيلو » Eylau (١٨٠٧/٢/٨) ، « هايلزبرغ » Heilsbreg (١٨٠٧/٦/١٠) . غدا دوقاً في نهاية الحرب المذكورة ، ثم أُرسل إلى إسبانيا في أواخر العام ١٨٠٨ لقيادة أحد الجيوش الفرنسية العاملة في إسبانيا إبان عهد الملك « جوزيف بونابرت » (شقيق نابليون) (١٨٠٨ ـ ١٨١٣) .

كان لسولت النصيب الأكبر من المعارك التي جرت في تلك الفترة ضمن ما سُمي بحرب شبه الجزيرة Peninsular War (في إسبانيا والبرتغال والحدود الفرنسية ـ الإسبانية) وكانت نتائج المعارك التي قاتل فيها تراوح بين الانتصار والهزيمة . ومن المعارك التي انتصر فيها : « غامونال » Gamonal (١٨٠٨/١١/١٠)، «أوكانا» Ocana (١٨٠٩/١١/٧)، « أوبورتو الأولى » Oporto 1 (١٨٠٩/٣/٢٩)، « براغا » Braga، (١٧ ـ ١٨٠٩/٣/٢٠) ، « باداخوز الأولى » Badajox (١/٢٦ ـ ١٨١١/٣/١٠)، « غيبورا » Gebora (١٨١١/٢/١٩) ، « ألبادي تورمز الثانية » Alba de Tormes (١٠ ـ ١٨١٢/١١/١١) . اما أهم المعارك التي هُزم فيها ، وكانت في معظمها بمواجهة القائد البريطاني « ويلينغتون» ، فهي : « كورونا » Corunna (١٨٠٩/١/١٦)، و « أوبورتو الثانية » Oporto II (١٨٠٩/٥/١٢) ، و« ألبويرا » Albuera (١٨١١/٥/١٦)، « البيرينيه » (١٨١٣/٧/٢٥) ، « سورورين » Sourauren (٢٨ ـ ١٨١٣/٧/٣٠) ، « ڤيرا الأولى » (١٨١٣/٧/٣١) ، « سان مارسيال » San Marcial (١٨١٣/١٢/٣١) «نيفيل » Nivelle (١٨١٣/١١/١٠) ، « سان بيير » (١٨١٣/١٢/١٣)، « أورتيز » Orthez (١٨١٤/٢/٢٧) ، « تولوز » Toulouse (١٨١٤/٤/١٠) .

ظهرت علائم انتهازيته السياسية فور سقوط الامبراطور « نابليون الأول » وعودة الملكية إلى فرنسا في نيسان (أبريل) ١٨١٤ . فقد أيد الملكية في بادىء الأمر ، ثم ما لبث أن وقف إلى جانب « نابليون » إبان « المئة يوم » ، اي في الفترة الممتدة بين عودة « نابليون » إلى السلطة في آذار (مارس) ١٨١٥ وهزيمته الأخيرة في « واترلو » في حزيران(يونيو) ١٨١٥ . ورغم أن مؤازرته لنابليون أدت إلى نفيه في العهد الملكي ٣ سنوات (١٨١٦ ـ ١٨١٩) ، فقد أُسندت اليه في عهد الملك « لويس فيليب » (١٨٣٠ ـ ١٨٤٨) مناصب وزارية هامة ، فشغل في الفترة (١٨٣٠ ـ ١٨٣١) منصب وزير الحربية ، وتولى في خلال الفترات (١٨٣٢ ـ ١٨٣٤) و (١٨٣٩ ـ ١٨٤٠) منصب وزير الحربية ، و (١٨٤٠ ـ ١٨٤٧) رئاسة مجلس الوزراء . ويعتبر أحد المسؤولين عن احتلال الجزائر في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر .

ومع ان الحكم الملكي منحه في العام ١٨٤٧ أعلى رتبة عسكرية (كبير مارشالات فرنسا) maréchal général ، فقد أعلن نفسه جمهورياً عند الإطاحة بالملكية في العام ١٨٤٨ . توفي في مسقط رأسه بتاريخ ١٨٥١/١١/٢٦ .

(٦) سولت ـ ١ (اتفاقية) ١٩٧٢

(أنظر تحديد الأسلحة الاستراتيجية ، اتفاقية ١٩٧٢) .

(٦٥) سولت ـ ٢ (اتفاقية) ١٩٧٩

اتفاقية وقعتها حكومتا الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية في ١٩٧٩/٦/١٥ ،

وتتضمن خلاصة المحادثات التي أجرتها الدولتان العظميان حول الحد من تطوير الأسلحة الاستراتيجية وانتشارها . وعلى الرغم من أهمية هذه الاتفاقية بالنسبة إلى الاستقرار والسلام الدوليين ، فإنها لم توضع موضع التنفيذ .

يتألف تعبير « سولت ـ ٢» SALT II من الأحرف الأولى للكلمات الانكليزية Strategic Arms Limitation Talks II التي تعني : المحادثات الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية، أي للحد من الأسلحة النووية ووسائط إيصالها حتى مسافات استراتيجية (٥ آلاف ميل بحري فما فوق أو حوالى ٩٣٠٠ كلم). ولقد ظهر هذا التعبير إبان المحادثات الأميركية ـ السوفييتية التي دارت بعد توقيع الاتفاقية الأولى للحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية ، والمعروفة باسم « سولت ـ ١ » (١٩٧٢/٥/٢٦) .

ولقدنجمت مساعي الدولتين العظميين للتوصل إلى اتفاقية « سولت ـ ٢ » ، عن عدم وضوح اتفاقية « سولت ـ ١ » فيما يتعلق بسقوف الأسلحة الاستراتيجية ، وضرورة إيجاد اتفاقية تكملها وتحل مكانها عند انتهاء أمدها في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٧٧ (أنظر تحديد الأسلحة الاستراتيجية ، سولت ـ ١ اتفاقية) ، بغية الحد من سباق التسلح الذي لم يؤد توقيع « سولت ـ ١ » إلى إيقافه .

ويقع « تفاهم ڤلاديڤوستوك » الذي وضعته الدولتان العظميان في العام ١٩٧٤ في إطار المساعي المذكورة . إذ إنه حدّد سقف التسلح النووي في كل من الدولتين عند ٢٤٠٠ واسطة إيصال استراتيجية (SDV)من بينها ١٣٢٠ واسطة إيصال متعددة الرؤوس النووية (متعددة مركبات العودة) ذات الأهداف المستقلة (MIRV) . ولكن هذا الاتفاق بقي ناقصاً وغير كاف لتعبيد الطريق إلى « سولت ـ ٢ » . وكان من أبرز ثغراته :

* عدم توصل الدولتين العظميين إلى اتفاق على تعريف « الصاروخ متعدد الرؤوس متعددة الأهداف» (MIRV) ، لا سيما وان وسائط التحقق الفنية الدولية المعتمدة في « سولت ـ ١ » غير كافية للبت في ذلك .

* عدم موافقة الولايات المتحدة على اعتبار صواريخها المجنحة (الجوّالة) الحديثة جزءاً من ترسانتها الاستراتيجية ، على الرغم من قدرتها على ضرب أهداف واقعة في العمق الاستراتيجي السوفييتي .

* إصرار السوفييت على ان صواريخهم « س . س ـ ١٩ » لا تدخل في عداد الصواريخ الاستراتيجية المحددة في « سولت ـ ١ » ، وتأكيدهم بأن أية محادثات لتحديد الأسلحة الاستراتيجية يجب ان تشمل الأسلحة النووية الفرنسية والبريطانية ، التي تشكل رديفاً للأسلحة النووية الأميركية الموجهة ضد الاتحاد السوفييتي .

* إصرار السوفييت على أن تشمل المحادثات القواعد الأميركية الأمامية الواقعة خارج الولايات المتحدة ، والتي تضم وسائط إيصال نووية تكتيكية أو عملياتية . على اعتبار أن وجودها على مقربة من الاتحاد السوفييتي ، وقدرتها على ضرب أهداف واقعة في العمق الاستراتيجي السوفييتي ، يضعها عملياً في عداد الأسلحة الاستراتيجية ، حتى لو لم تكن مصنّفة في الأصل كأسلحة استراتيجية .

وكانت المكوّنات الأساسية في الترسانتين الاستراتيجيتين الأميركية والسوفييتية تعتمد بعد توقيع « سالت ـ ١ » على الصواريخ البالستيكية النووية عابرة القارّات (ICBM) التي تنطلق من قواعد أرضية ، والصواريخ البالستيكية النووية (SLBM)التي تُطلق من الغواصات النووية ، وقاذفات القنابل الثقيلة (الاستراتيجية) . وكان الردع المتبادل بين الدولتين العظميين يعتمد بالدرجة الأولى على الصواريخ البالستيكية عابرة القارات المربّضة في صوامع (Silos) تتحمل ضغوطاً عالية (٣٠٠ رطل/ البوصة المربعة) ، على اعتبار أن تدمير الصومعة الواحدة يتطلب أربعة صواريخ عابرة للقارات على الأقل . وكان هذا يعني في اللغة الاستراتيجية استحالة نجاح الضربة الأولى في تدمير « قوة الرد » ، وتعذر الحسم عن طريق المفاجأة . وفي خلال النصف الثاني من العام ١٩٧٤ ، تضاءلت قيمة هذا « العامل الردعي » إلى حد كبير ، نظراً لتطوير الصواريخ متعددة الرؤوس ، والزيادة الكبيرة في دقة إصابة الرؤوس السابقة وفي قوتها التفجيرية عموماً . وعلى هذا الأساس ، كان بوسع الاتحاد السوفييتي تدمير ٩٤٪ من قواعد الصواريخ البالستيكية الأميركية عابرة القارات (ألف قاعدة) المربضة في الصوامع ، وهي من طراز « مينيتمان ـ ٣/٢/١ »، وذلك بضربة واحدة قوامها ٣٠٠ صاروخ « س . س ـ ٩ » ثنائي الرؤوس (قوة ٦ ميغاطن) والذي تصل موثوقيته (Relialility)إلى ٠,٨ . وقيمة خطئه الدائري المحتمل إلى ٢٥ ميلاً بحرياً (حوالى ٤٦,٥ كلم) . في حين كانت الولايات المتحدة ، بعد اكتمال برنامج « مينيتمان » المتعددة الرؤوس ، قادرة على تدمير حوالى ٨٠٪ من الصواريخ السوفييتية العابرة للقارات (١٥٠٠ صاروخ) .

وقبل أن ينتهي العام ١٩٧٤ ، كان لدى الاتحاد السوفييتي من الحمولات النووية ما قوته ٤٥٠٠ ـ ٥٥٠٠ مليون طن تقريباً ، يمكن إيصالها إلى أهداف منفصلة بسبعة آلاف رأس نووي ، القدرة التدميرية لكل منها في عتبة الميغاطن (المليون طن) الواحد. وكان لدى الولايات المتحدة حمولات نووية قوتها ٤٥٠ ـ ٩٥٠ مليون طن تقريباً، تُطلق بوساطة ٢٠٠٠ رأس نووي مماثل للرؤوس النووية السوفييتية . إضافة إلى ما يمتلكه الطرفان من حمولات تدميرية تُطلق من الغواصات والطائرات القاذفة الثقيلة ، وهما الواسطتان اللتان كانت الولايات المتحدة تعوّض بهما تأخرها في مجالات الحمولات الصاروخية البالستيكية التي تُطلق من قواعد أرضية .

وكمحصلة عامة لهذه المعطيات ، ساد الشعور لدى كل طرف بأن خصمه قادر ـ حتى بعد أن يتلقى الضربة النووية الأولى ـ على الرد بقوة نووية (ضربة ثانية) حدودها الدنيا إحداث دمار وموت غير مقبولين . وأدى هذا الشعور بالتالي إلى توجه الطرفين نحو « تعايش سلمي » ناشيء عن الرعب المتبادل وضخامة خسائر الحرب النووية ، بغض النظر عمن يكون البادىء بالقصف النووي . وعلى هذا الأساس تسارعت الخطى على طريق « سولت ـ ٢ » ، مع اعتبار تفاهم « ڤيلاديڤوستوك » عتبة مناسبة للانطلاق .

وفي منتصف السبعينات ظهرت مشكلتان رئيسيتان عقّدتا مسيرة « سولت ـ ٢ » : أولاهما ظهور الطائرة السوفييتية « تو ـ ٢٢ م » (توبوليڤ) Tu — 22 M (Topolev) التي أطلقَ حلف شمالي الأطلسي عليها اسم « باكفاير » Backfire (أو تو ـ ٢٦ Tu — 26.، حسب التسمية الأميركية في أثناء المحادثات) ، والاختلاف حول تصنيف هذه الطائرة فوق الصوتية ، كقاذفة غير استراتيجية (وسيطة) لأن مداها العملياتي لا يتجاوز ٣٥٠٠ ميل ، او كقاذفة استراتيجية لأن من الممكن تزويدها بالوقود جواً ، وبذلك يصل مداها إلى ٦ آلاف ميل . وثانية المشكلتين ظهور الصاروخ الأميركي المجنح (الجوّال) Cruise بمواصفاته التي جعلت من الصعب الفصل بين ما إذا كان هذا الصاروخ سلاحاً تقليدياً أو نووياً ، باعتباره قادراً على إيصال كلتا الحمولتين . وما إذا كان صاروخاً تكتيكياً أو

الجدول رقم ١ : مخزون الصواريخ الاستراتيجية في الدولتين العظميين في العام ١٩٧٨

الاتحاد السوفييتي							الولايات المتحدة الأميركية					
نوع السلاح	اسم السلاح	المدى (ميل)	الحمولة (طن)	الطاقة التدميرية (ميغاطن)	الخطأ الدائري المحتمل (ميل)	العدد المربّض	اسم السلاح	المدى (ميل)	الحمولة (طن)	الطاقة التدميرية (ميغاطن)	الخط الدائري المحتمل (ميل)	العدد المرَّبض
صواريخ باليستيكية عابرة القارات تطلق من قواعد أرضية (ICBM)	س س - ٩	٧٥٠٠	١٢ - ١٥	١٨-٢٥ أو ٣×٥	٠,٥	١٩٠	تيتان - ٢	٦٣٠٠	٨	٩	٠,٥	٥٤
	س س - ١١	٦٥٠٠	١,٥-٢	١- ٢ أو ٣×١٠٠-٣٠٠	٠,٣-٠,٥	٧٨٠	مينيتمان - ٢	+٦٠٠٠	١ -	١ -٢	٠,٤	٤٥٠
	س س - ١٣	٥٠٠٠	١	١	٠,٧	٦٠	مينيتمان - ٣	+٧٠٠٠	٢	٣×١٧٠	٠,١٥	٥٥٠
	س س - ١٦	٥٠٠٠	٢	٣×١٥٠	٠,٣	٦٠						
	س س - ١٧	٦٣٠٠	٦	٥ أو ٤×٩٠٠	٠,٣	٦٠						
	س س - ١٨	٦٣٠٠	١٦- ٢٠	١٨- ٢٥ أو ٨×٢	٠,٢- ٠,٣٤	١١٠						
	س س - ١٩	٦٣٠٠	٧	٥ أو ٦×١-٢	٠,٢-٠,٣٤	٢٠٠						
صواريخ باليستيكية (SLBM) تطلق من الغواصات النووية	س س ن - ٥	٧٥٠	١,٥	١-٢	١-٢	٢١	بولاريس أ - ٣	٢٨٨٠	١	٣×٢٠٠	٠,٥	١٦٠
	س س ن - ٦	١٧٥٠-٢٠٠٠	١,٥	١-٢ أو ٣×٢-٣	١	٥٢٨	بوسيدون سي - ٣	٢٨٨٠	٢ - ٣	١٠×٥٠	٠,٣	٤٩٦
	س س ن - ٨	٤٨٥٠	٢-٣	١-٢	٠,٥	٣٩٤						
	س س ن - ١٧	+٣٠٠٠	+٣	١	٠,٢-٠,٣	١٢						
	س س ن - ١٨	+٥٠٠٠	+٥	٣×١-٢	؟	؟						

استراتيجياً ، لأن من الممكن استخدامه على المستويين (مداه ١٥٠٠ ميل ، يضاف إليه مدى الطائرة التي تحمله) ، كما يمكن إطلاقه من البحر بوساطة أنابيب طوربيد خاصة ، أو من الجو بوساطة طائرة .

وتسارعت خطى التوجه نحو « سولت - ٢ » منذ مطلع العام ١٩٧٧ ، إثر تولي « جيمي كارتر » رئاسة الإدارة الأميركية . فلقد أرسل الرئيس الأميركي وزير خارجيته « سايروس ڤانس » إلى « موسكو » في آذار (مارس ١٩٧٧ ، حاملاً معه مجموعة أفكار أبرزها : ١ - تأجيل الخوض في مسألتي الطائرة « باكفاير » السوفييتية والصاروخ المجنّح (الجوّال) الأميركي ، بغية تحاشي الإشكالات التي قد تنشأ عن النقاش حولهما . ٢ - ضرورة بدء الحوار حول ضبط عملي لسباق التسلّح ، وتحديد حقيقي للصواريخ الباليستيكية عابرة القارات متعددة الرؤوس ، والحد من تجارب طيران الصواريخ الثقيلة . وكانت الغاية الإجمالية من الأفكار التي حملها « ڤانس » هي تقليل خطر وصول أي من الطرفين إلى تطوير قوى مضادة فعّالة عن طريق زيادة دقة إصابة الصواريخ .

وقد رفضت موسكو هذه الأفكار لأنها لم تتناول القواعد الأميركية المنتشرة خارج الولايات المتحدة ، ولم تتعرض للصواريخ التي تطلق من الغواصات ،

الجدول رقم ٢ : مخزون قاذفات القنابل الاستراتيجية في الدولتين العظميين في العام ١٩٧٨

الاتحاد السوفييتي					الولايات المتحدة الأميركية				
السلاح	المدى (ميل)	الحمولة (طن)	السرعة (ماك)	العدد المتوافر	السلاح	المدى (ميل)	الحمولة (طن)	السرعة (ماك)	العدد المتوافر
تو - ٩٥	٨٠٠٠	٤٠	٠,٧٨	١٠٠	ب - ٥٢ د	١٠٠٠٠	٦٠	٠,٩٥	١٢٥
ميا - ٤	٧٠٠٠	٢٠	٠,٧٨	٣٥	ب - ٥٢جي/هـ	١٢٥٠٠	٧٠	٠,٩٥	٢٤١
تو - ١٦	٤٠٠٠	٢؛	٠,٨	٥٨٥	ف - ١١١ أ	٦٠٠٠	٣٧,٥	٢,٥	٦٦
تو - ٢٦ (باكفاير)	٥٥٠٠	١٧,٥	٢,٥	+٨٠	ف - ١١١أ/إي	٢٩٠٠	٢٨	٢,٥	٢٨٢

ولا للقوة النووية التي يمتلكها الأعضاء الآخرون في حلف شمالي الأطلسي . وكانت المسألة الوحيدة التي اتفق الطرفان بشأنها هي « مبدأ التحريم الشامل لتطوير الأسلحة النووية وتجاربها ، على أن تناقش تفصيلات ذلك في وقت لاحق » . بيد أن كافة المحاولات التي بذلت في النصف الثاني من السبعينات للحد من انتشار الأسلحة النووية، والتي أخذت شكل وعود ورسائل متبادلة ولقاءات بين المسؤولين الأميركيين والسوفييت ، لم تُشفع بخطى عملية في الاتجاه ذاته . وشهد العام ١٩٧٧ من جراء ذلك بداية « حرب باردة جديدة » .

وشهدت الفترة نفسها قفزة ملحوظة في التقدم التقني الذي استُثمر معظمه في مجال التسلح الاستراتيجي ، وأدى الى تحسين الصواريخ البالستيكية في مجالات الأوزان والحمولات التفجيرية والأمدية ودقة الإصابة . كما قُطع شوط هام في مضمار تقنية الرؤوس النووية المتعددة ذات الأهداف المستقلة ، من حيث أعداد الرؤوس التي يحملها الصاروخ الواحد ، والقدرة التدميرية لكل رأس .

في هذا الجو المتصاعد الحرارة ، انقلب اسم عقد السبعينات من « عقد الأمم المتحدة لنزع التسلح » إلى « سنين التسلح العشر » ، وذلك بسبب حمى السباق الذي شهده النصف الثاني من هذا العقد . وتلكأت في هذا الجو المحادثات الثلاثية (موسكو - واشنطن - لندن) الرامية إلى التحريم الشامل لتجارب الأسلحة النووية . وأجرى الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٧٩ تجارب نووية تحت الأرض تفوق قوتها السقف المحدد في اتفاقيات تحديد التجارب النووية ، كما فشلت محاولات « إقرار قيود الأسلحة المضادة للأجرام الاصطناعية » من خلال « المحادثات حول الأسلحة المضادة للإجرام » التي كانت جارية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وقبل أن ينتهي العام ١٩٧٨ ، كانت القوى الاستراتيجية في الدولتين العظميين تتضمن أعداداً كبيرة من قاذفات القنابل ، والصواريخ البالستيكية عابرة القارات ، والصواريخ البالستيكية التي تُطلق من الغواصات (انظر الجدولين ١ و٢) . الأمر الذي زاد الرعب النووي ، وفرض تكثيف الجهود والاتصالات الرامية الى إنجاح محادثات « سولت - ٢ » .

وعلى الرغم من أهمية الهدف المنوي تحقيقه من تلك الجهود والاتصالات ، فقد كانت محكومة بخشية كل طرف من أن يؤدي تصاعد قوة الطرف الآخر إلى تزايد نفوذه السياسي على الساحة العالمية ، ومن ثم استثمار هذا النفوذ في تحقيق المصالح الذاتية على حساب المصالح المقابلة . لذا كانت وتيرة الاتصالات وخلفياتها وما يدور فيها متأثرة إلى حد بعيد بالأحداث الدولية ، وبخاصة إذا كان لإحدى الدولتين المتنافستين دور فيها . ولقد تزامن وصول التقنيات الاستراتيجية إلى مستوى عال، وتزايد توظيفها في المجالات العسكرية (أفقياً وعمودياً) مع الأحداث التي شهدها النصف الثاني من السبعينات في بقاع مختلفة من العالم (التقارب بين النظامين الاسرائيلي والمصري، والنظامين الأميركي والصيني ، أحداث أثيوبيا والصومال ، أحداث أفريقيا السوداء وبعض دول أميركا اللاتينية ، التغيرات الجذرية التي وقعت في إيران وأفغانستان ، تصاعد الخلاف الفيتنامي - الصيني . . . إلخ) . ولم يكن ذلك النوع من الأحداث يخلو من علائم التوجه نحو التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، كما لم يكن مستقلاً تماماً عن تأثير إحدى الدولتين العظميين أو كلتيهما ، وساعد هذا المناخ العالمي على قيام اليابان وبعض دول حلف شمال الأطلسي ودول عدم الانحياز بالضغط المعنوي لدفع القوتين العظميين باتجاه مواصلة السعي نحو الحد من انتشار الأسلحة عموماً ، وذلك كطريق أساسي للوصول إلى « وفاق » معقول . وكانت هذه العوامل كلها من الأسباب التي سرّعت خطى محادثات « سولت - ٢ » دون التمكن من إيصالها إلى غرضها المنشود . وبقيت معوقات التوصل إلى توقيع الاتفاقية متمثلة في : القيود الواجب فرضها على الصاروخ الأميركي الجوّال (المجنّح) ، وتصنيف الطائرة السوفييتية « باكفاير » ، وتحديد ما إذا كانت قاذفة استراتيجية أو تكتيكية . وكانت الحيطة السوفييتية تتركز على دقة الصاروخ الجوّال وطريقة عمله وأدائه ، والتحفظ الأميركي على مدى القاذفة « باكفاير » وأدائها ، وما يمكن أن تحمله . وبقيت الأمور التي تم الاتفاق عليها بين ممثلي السلطتين السوفييتية والأميركية مثاراً للكثير من الجدل والاعتراضات في الأوساط السياسية والاعلامية في الولايات المتحدة ومعظم دول حلف شمالي الأطلسي . وكانت من أبرز الحجج على ضعف الرئيس الأميركي (كارتر) ، الذي اتهمه خصومه بأنه « قدم إلى السوفييت تنازلات لا يليق تقديمها بدولة عظمى . . . وأدت إلى اعتقاد العالم بتراجع الولايات المتحدة إلى الصف الثاني من حيث الامكانات العسكرية الاستراتيجية النووية ، بعد أن تأكد تخلفها في المضمار العسكري التقليدي . . . » . وهكذا ظلت خطى « سولت - ٢ » بين مد وجزر مستمرين .

وبين أواخر ١٩٧٨ وأوائل ١٩٧٩ ظهر في الولايات المتحدة ميل نحو اتخاذ بعض الإجراءات

الجدول رقم ٣ : الحدود التي وضعتها اتفاقية « سولت » على الأسلحة الاستراتيجية

	نوع السلاح	الاتحاد السوفييتي	الولايات المتحدة الأميركية
وسائط إيصال استراتيجية متعددة الرؤوس ومتعددة الأهداف (MIRV)	١- صواريخ باليستيكية ثقيلة عابرة للقارات (ICBM)	٢٠٠ (س س ـ ١٨)	٣٠٨ غير محدود النوع.
	٢- صواريخ باليستيكية خفيفة عابرة للقارات (ICBM)	٣٠٠(س س ـ ١٩)+١٠٠ (س س -١٧)	٥٥٠ (مينتمان ـ ٣)
	٣- صواريخ باليستيكية تطلق من الغواصات النووية (SLBM)	٦٠٠	٨٢٠
	٤ ـ صواريخ باليستيكية جو ـ سطح (ASBM)	١٤٤ (س س ن ١٨)	٤٩٦ (بوسيدون سي -٣)
	٥ ـ قاذفات ثقيلة قادرة على إطلاق صواريخ مجنّحة بعيدة المدى (ALCM)		٣ (ب -١، نموذج اختباري)
وسائط إيصال استراتيجية غير متعددة الرؤوس.	١ ـ صواريخ باليستيكية ثقيلة عابرة للقارات (ICBM)	١٠٠ (س س ـ ٩)	
	٢ ـ صواريخ باليستيكية خفيفة عابرة للقارات (ICBM)	٦٣٨ (س س ـ ١١)+٦٠ (س س ـ ١٣)	٥٤ (تيتان ـ ٢)+٤٥٠ (مينيتمان ـ ٢).
	٣ ـ صواريخ باليستيكية تطلق من الغواصات النووية (SLBM)	٥٢٨ (س س ن ـ ٦)+٢٦٦ (س س ن ـ ٨)+١٢(س س ن ـ إكس ـ ١٧).	١٦٠ (پولاريس ـ أ ـ ٣).
	٤ ـ قاذفات ثقيلة	١١٣ (تو ـ ١٩٥) بير+ ٤٣ (ميا ـ ٤) بيزون	١٩٦ (ب ـ ٥٢د/ف)+ ٣١١ (ب ـ ٥٢ جي/هـ)

التي يمكن اعتبارها تراجعاً أميركياً نحو التشدد . وكان من أبرز مظاهر هذا التراجع التوجه نحو زيادة النفقات العسكرية وفرض تجنيد إجباري جزئي . وموافقة الرئيس الأميركي على تطوير صاروخ باليستيكي متحرك عابر للقارات جديد كلياً ، أعطي اسم « م . اكس » M X . وهو صاروخ متعدد الرؤوس (١٠ رؤوس ، القوة الانفجارية لكل رأس تبلغ ٣٧٠ كيلوطن) ، وقادر على الانتقال من موقع إلى آخر توفيراً لأمنه ، ولا تتجاوز حمولته (نظرياً) السقف المحدد في الاتفاق المبدئي بين الاميركيين والسوفييت ، ولكنه أدق من أي صاروخ أميركي من النوع ذاته . وتُقدّر كلفته الاجمالية ، كمنظومة ، ٣٣ ألف مليون دولار .

ومع ذلك استمرت محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية بين الطرفين ، ولكن بمشقة بالغة . وقد اتصفت بالبطء والحذر والتعقيد . وأخيراً ، اجتمع الرئيسان الأميركي والسوفييتي في « ڤيينا » ووقعا اتفاقية « سولت ـ ٢ » في ١٥/٦/١٩٧٩ . وكان الإطار العام لهذه الاتفاقية مؤلفاً من أربعة أقسام رئيسية هي :

* النص الأصلي للاتفاقية .
* بروتوكول الاتفاقية .
* بيان الرئيس السوفييتي (بريجنيف) حول الطائرة « باكفاير » .
* وبيان مبادىء حول المباحثات اللاحقة التي حملت اسم « سولت ـ ٣ » .

ولقد حدد مضمون الاتفاقية مجموعة إجراءات من شأنها أن تضع سقوفاً كمية لقواعد إطلاق « وسائط الإيصال الاستراتيجية » المزودة بمركبات عودة (رؤوس متفجرة) متعددة ، مستقلة الأهداف (MIRV) . أي الحد من الوسائط النووية الاستراتيجية القادرة على تدمير قوى الخصم (انظر الجدول ٣) . وهذا يعني ، من حيث الهدف الأشمل ، تأجيل اليوم الذي يمكن فيه تدمير ما يمتلكه الطرفان من صواريخ باليستيكية عابرة القارات ، ويعني في نهاية المطاف ، حرمان كل طرف من « تدمير القوة الثأرية » للطرف الآخر .

لكن غالبية القوى الحاكمة الأميركية كانت ضد التحديدات التي نصت عليها « سولت ـ ٢ » ، بحجة أنها تقيد القدرات الأميركية بقدر ما تحقق حرية المناورة للسوفييت . وعلى هذا الأساس شنت حملة عنيفة ضد الاتفاقية ، من ضمنها ضغوط متعددة الاتجاهات على رئيس الولايات المتحدة ، انتهت بأن أوعز « كارتر » للكونغرس الأميركي في ١٩٨٠/١/٣ بتأجيل البت في التصديق عليها بحجة أحداث أفغانستان ووجود قوات سوفييتية في كوبا ، بينما صودق عليها من قبل مجلس السوفييت الأعلى بعد أيام من توقيعها .

وبوصول الرئيس « رونالد ريغان » إلى منصب الرئاسة الأميركية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ ، وتبنيه سياسة التشدد والتصعيد إزاء الاتحاد السوفييتي ، واندفاعه في سباق التسلح بغية تحقيق التفوق العسكري على السوفييت في مختلف المجالات ، بما في ذلك الأسلحة النووية والصواريخ المضادة للصواريخ وأسلحة حرب الفضاء ، كل ذلك أوقف اي توجه جدّي نحو الحد من الأسلحة الاستراتيجية ، وجعلت اتفاقية « سولت ـ ٢ » عملياً في حكم الملغاة .

(٦) سولت ـ ٣ (اتفاقية)

ظهر تعبير « سولت ـ ٣ » في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين ، إبان المحادثات الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية ، عندما تقاربت وجهات النظر السوفييتية والأميركية ، وغدا توقيع اتفاقية « سولت ـ ٢ » وشيكاً . وكان المقصود باتفاقية « سولت ـ ٣ » ، الاتفاقية المستقبلية المنوي عقدها بين الدولتين العظميين ، انطلاقاً من بنود اتفاقية « سولت ـ ٢ » . وكما كانت اتفاقية « سولت ـ ١ » مقدمة لعقد اتفاقية « سولت ـ ٢ » ، فقد كان من المتوقع أن تتحول « سولت ـ ٢ » إلى مقدمة لاتفاقية « سولت ـ ٣ » .

بيد أن عدم مصادقة الكونغرس الأميركي على « سولت ـ ٢ » في العام ١٩٨٠ ، وتجميد إدارة الرئيس « رونالد ريغان » لها ، وتوجُّه « واشنطن » و« موسكو » نحو مرحلة جديدة من سباق التسلح ، حرمت اتفاقية « سولت ـ ٣ » من قاعدة انطلاقها ، وأخرجتها مؤقتاً من قائمة اهتمامات الدولتين العظميين ، ريثما يتقرر مصير « سولت ـ ٢ » التي غدت في حكم الملغاة عملياً ، على الرغم من توقيع الرئيسين « ليونيد بريجنيف » و« جيمي كارتر » عليها في العام ١٩٧٩ .

(٦٤) سولتام (شركة)

شركة صناعات حربية إسرائيلية لانتاج المدافع والهاونات وذخائرها.

أسست شركة سولتام SOLTAM المحدودة في العام ١٩٥١، بناء على اتفاق عقده «مجمع كور الصناعي» الاسرائيلي مع شركة «تامبيلا» Tampella الفنلندية المتخصصة في صناعة المعدات الحربية. وقد بدأت إنتاجها الحربي في مصنعها الكائن في مستعمرة «يوكنعام» شرقي «حيفا»، بتقليد النماذج الفنلندية من الهاونات والمدافع القذّافة. ثم قامت بعد ذلك بتعديل المدافع مستفيدة من خبرات الشركة الفنلندية وغيرها من الشركات العالمية. ولقد وضعتها وزارة الدفاع الاسرائيلية منذ العام ١٩٧٩ تحت إشراف «هيئة روفائيل لتطوير الأسلحة».

أبرز منتجات «سولتام» الهاونات من العيارات: ٦٠، ٨١، ١٢٠، ١٦٠ ملم، ومدافع الميدان/القذّافة المقطورة وذاتية الحركة من عيار ١٥٥ ملم. وتواجه الشركة منذ العام ١٩٨٠ تراجعاً في إنتاجها، نتيجة لتراجع الحكومة الاسرائيلية عن دعمها مادياً، وإقدام الجيش الاسرائيلي على إلغاء عدد من الاتفاقات المعقودة لشراء منتجاتها.

المدفع ذاتي الحركة الاسرائيلي سولتام ل ـ ٣٣

(٦٤) سولتام ل ـ ٣٣ (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان/ قذّاف ذاتي الحركة عيار ١٥٥ ملم. من إنتاج شركة «سولتام» الاسرائيلية.

وضعت شركة «سولتام» تصميم المدفع «ل ـ ٣٣» وبدأت تطويره في أواخر الستينات. واعتمدت في ذلك على تصميم مدفع الميدان/القذّاف «سولتام م ـ ٦٨»، وهيكل الدبابة الأميركية «شيرمان م ٤» Sherman M4 A 3 E8 في حين لم يطرأ أي تغيير على المدفع «م ـ ٦٨»، فإن الدبابة المذكورة قد تحولت، بعد تبديل المحرك والمدفع والبرج فيها، إلى عربة مدرعة ذات مقصورة مغلقة ومدفع ميدان/قذّاف ومحرك ديزل أقوى.

أُدخل المدفع «ل ـ ٣٣» الخدمة في الجيش الاسرائيلي في مطلع السبعينات واستُخدم إبان الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) في مهام الرمي معاكس البطاريات بصورة خاصة. وقد أكسبته مرونته في تغيير مواقعه قدرة على تفادي نيران القصف المعاكس، ولكنه يشكو مع ذلك من عدة عيوب أهمها: محدودية قدرته على العمل ضد الدبابات. ومحدودية زاوية دورانه الأفقي بالقياس الى المدافع ذاتية الحركة الحديثة، التي يتحرك معظمها بدورة أفقية كاملة (٣٦٠ درجة) كالمدفع البريطاني «أبوت» Abbot، والأميركي «م ـ ١٠٨»، والسوفييتي «د ـ ٧٤»، والفرنسي GCT. كما أنه يفتقر إلى القدرات البرمائية وأنظمة الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (N B C). ومع ذلك فإنه يتميز ببعد مداه وارتفاع معدل الرمي فيه نسبياً. والفضل في الميزة الثانية عائد إلى جهاز الرفع والتلقيم العامل بقوة ضغط الهواء، وآلية المغلاق نصف الآلية.

المواصفات العامة:

الوزن الأجمالي ٤١,٥ طناً. الطول الأجمالي ٨,٤٧ م. العرض ٣,٥٠ م. طول السبطانة ٥,١١ م. الارتفاع ٣,٢٥ م. المحرك ديزل من طراز «كومينز» Cummins بقوة ٤٦٠ حصاناً. سعة خزان الوقود ٦٣٦ ليتراً. التدريع ١٢ ـ ٦٤ ملم.

الأداء:

السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٣٥ كلم/الساعة. المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٢٦٠ كلم. اجتياز الخنادق ٢,٣ م. اجتياز الحواجز العمودية ٠,٦ م. عبور المخاضات ٠,٩١ م. ميل التسلّق الأقصى ٦٠٪.

التسليح:

مدفع ميدان/قذّاف من طراز «م ـ ٦٨» عيار ١٥٥ ملم + رشاش عيار ٧,٦٢ ملم. زاوية الدوران بالارتفاع من ٣٠ إلى ٥٢ درجة. زاوية الدوران بالاتجاه ٦٠ درجة. المدى الأقصى ٢٠ كلم. وزن القذيفة ٤٣,٧ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٧٢٥ متراً/الثانية. معدل الرمي النظري ٣ ـ ٤ قذائف/الدقيقة. معدل الرمي العملي قذيفتان/الدقيقة. كمية الذخيرة المحمولة ٣٠ قذيفة (شديدة الانفجار HE، دخانية، مضيئة). الطاقم (السدنة) ٨ أفراد (قائد وسائق ومسدد و٥ مذخرين).

(٦٤) سولتام م ـ ٦٨ (مدفع)

مدفع ميدان/قذّاف عيار ١٥٥ ملم، من إنتاج شركة «سولتام» الاسرائيلية.

هو أول مدفع ثقيل من صنع إسرائيلي. وقد بدأ

تطويره في أواسط الستينات بجهد إسرائيلي ـ فنلندي مشترك ؛ حيث اعتمدت شركة « سولتام » تصميم المدفع الفنلندي « م ـ ٦٠ » عيار ١٢٢ ملم الذي كانت شركة تامبيلا Tampella الفنلندية تقوم بإنتاجه آنذاك ، وأنتجت لحساب الجيش الاسرائيلي مدفعاً مشابهاً للمدفع الفنلندي من حيث الشكل ومغايراً له من حيث معظم المواصفات العامة .

والمدفع مركّب فوق ٤ عجلات ، ومزود بجهاز ارتداد هوائي ـ سائلي hydro pneumatic ، وآلية مغلاق إسفينية أفقية . ويتم قطره بشاحنات ٦×٦ زنة ٥ أطنان بعد أن تدار سبطانته دورة نصف كاملة (١٨٠ درجة) وتُثبت بمسنده . ويمكنه إطلاق مختلف قذائف حلف شمالي الأطلسي (من عيار ١٥٥ ملم) ، كما يمكنه إطلاق القذائف الفنلندية ذات الشحنات الإضافية لتحقيق مدى يبلغ ٢٣,٥ كلم . ولقد خرج هذا المدفع من الخدمة في الجيش الاسرائيلي ، إلا أنه ما يزال مستخدماً حتى الآن (١٩٨٣) في جيشي سنغافورة وتايلاند .

المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ٩,٥ أطنان . الطول الاجمالي ٧,٢ م . العرض ٢,٥٨ م . طول السبطانة ٥,١٨ م . زاوية الدوران بالارتفاع من ـ ٣ الى + ٥٢ درجة . زادية الدوران بالاتجاه ١٨٠ درجة (أو ٣٦٠ درجة في بعض الحالات) . المدى الأقصى ٢٠ كلم . العيار ١٥٥ ملم . وزن القذيفة ٤٣,٧ كلغ . السرعة الابتدائية للقذيفة ٨٠٠ متر/الثانية . معدل الرمي النظري ٤ قذائف/الدقيقة . معدل الرمي العملي قذيفتان/الدقيقة . الطاقم (السدنة) ٨ أفراد .

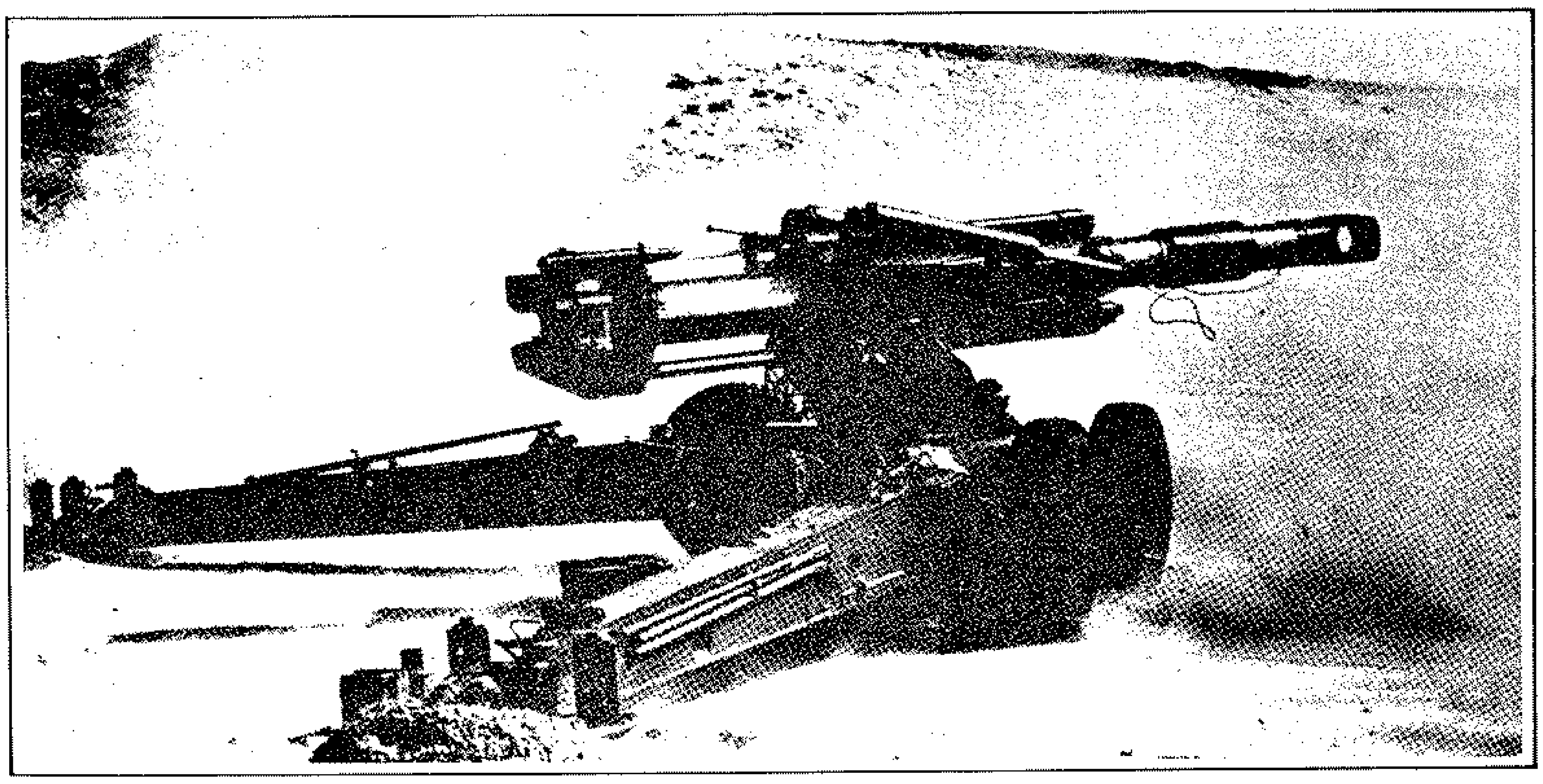

المدفع الاسرائيلي سولتام م ـ ٦٨

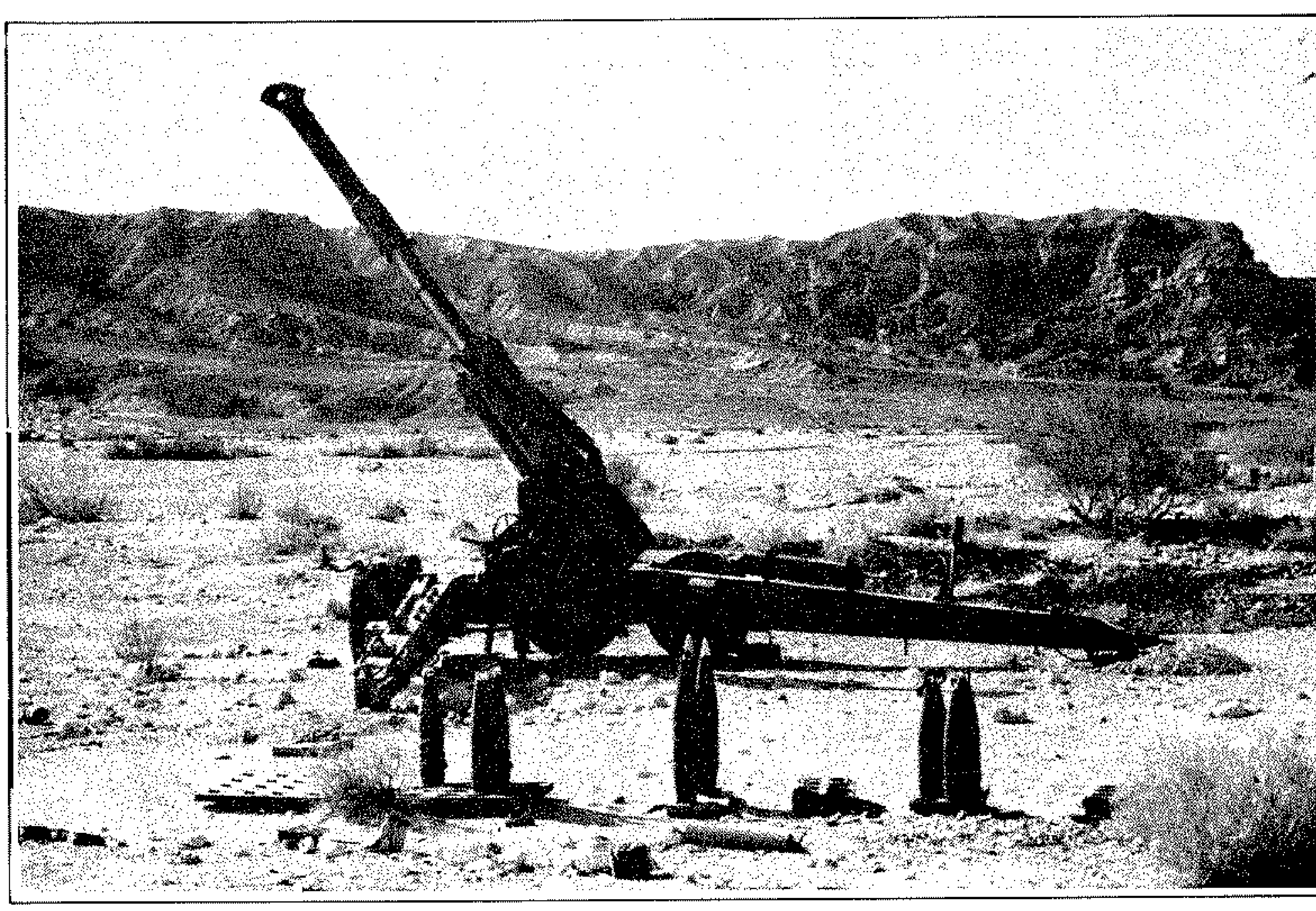

المدفع الاسرائيلي المقطور سولتام م ـ ٧١

(٦٤) سولتام م ـ ٧١ (مدفع)

مدفع ميدان/قذّاف مقطور عيار ١٥٥ ملم ، من إنتاج شركة « سولتام » الاسرائيلية .

حقق ظهور المدفع « سولتام م ـ ٧١ » في منتصف حزيران (يونيو) ١٩٨٠ ، الغاية التي عملت شركة « سولتام » من أجلها منذ أواسط السبعينات ؛ وهي تطوير طراز محسَّن من المدفع « سولتام م ـ ٦٨ » ، واستخدامه كمدفع ميدان/قذّاف مقطور أو مدفع ميدان/ قذّاف ذاتي الحركة . وتتمثل التحسينات في المدفع الجديد المقطور بالعناصر التالية :

* زيادة طول السبطانة بغية زيادة المدى بشكل ملحوظ .

* تزويد المدفع بمدك هوائي pneumatic rammer يزيد سرعة التلقيم بغض النظر عن ميل السبطانة . ويستمد المدك الهواء المضغوط من قارورة مثبتة في مقطورته .

* تحسين طريقة الرمي بوضع بادىء على هيئة خرطوشة cartridge type primer في كتلة المغلاق وإعتاق آلية الإطلاق .

* إمكانية تدوير المدفع فوق منصبه (رغم كبر حجمه وثقل وزنه بمقدار (٣٦٠ درجة) والتعامل مع أي هدف جديد بسرعة مهما كان اتجاهه .

وقد زُود المدفع أيضاً بحاسب مدى باليستيكي ، وبجهازي تصويب : أحدهما للرمي المباشر والآخر للرمي غير المباشر . كما زود بمُرجع هوائي ـ سائلي ، وكابحة ارتداد هدروليكية ، وآلية فتح المغلاق نصف الآلي ، وأجهزة موازنة . وهو قادر على استخدام مختلف قذائف حلف شمالي الأطلسي من عيار ١٥٥ ملم .

أما النموذج ذاتي الحركة من المدفع «م ـ ٧١» فقد رُكب فوق هيكل دبابة القتال الرئيسية «سنتوريون». وهو في مراحل التطوير الأولي. وقد ذكر أيضاً أن شركة «سولتام» تقوم بتطوير مدفع جديد قادر على إطلاق قذائف شديدة الانفجار الى مسافة ٢٧ كلم. وسيكون هذا المدفع الذي دُعي «ل ٤٥» قادراً على إطلاق أنواع

أخرى من الذخائر المتقدمة .

المواصفات العامة (م ـ ٧١) : الوزن الاجمالي ٩,٢ أطنان . العرض ٢,٥٨ م . طول السبطانة ٦,٠٤٥م زاوية الدوران بالارتفاع من -٥ إلى +٥٢ درجة . زاوية الدوران بالاتجاه ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ٢٤ كلم . وزن القذيفة ٤٣,٧ كلغ . معدل الرمي النظري ٤ قذائف/الدقيقة . معدل الرمي العملي قذيفتان/ الدقيقة . الطاقم (السدنة) ٨ أفراد .

(٦٤) سولتام م ـ ٧٢ (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان/قذّاف ذاتي الحركة عيار ١٥٥ ملم ، قامت بتطويره شركة « سولتام » الاسرائيلية .

تستعد شركة سولتام لإنتاج المدفع « سولتام م ـ ٧٢ » ، الذي يُعتبر إنجازاً خاصاً بالصناعة الحربية الاسرائيلية ، نظراً إلى كونه ذا برج متحرك شبيه ببرج الدبابة . وقد رُكب النموذج الأولي من هذا المدفع فوق هيكل دبابة القتال الرئيسية « سنتوريون » ، رغم ان الشركة صرحت بأن المدفع قد صمم لتركيبه فوق هياكل دبابات من طرازات أخرى كالدبابتين « م ٤٨ » و« م ٦٠ » .

يحتوي البرج الذي تعتمد سماكة تدريعه على نوع الهيكل المستخدم على أربعة مقاعد خاصة بطاقم المدفع ، ويتضمن آلية تحريك المدفع بالاتجاه والارتفاع وآليه موزانته والتحكم به . وفيه ثلاث فتحات علوية (للقائد والرشاش م/ط وجهاز التصويب البانورامي) وفتحات أخرى جانبية لدخوله والخروج منه .

وللمدفع سبطانة من قطعة واحدة monoblock ، وكتلة مغلاق أفقية نصف آلية ، ومدك هوائي يسمح بتلقيم المدفع كيفما كان ميل السبطانة . كما ان في المدفع ترتيبات احترازية خاصة تضمن عدم انطلاق قذائفه من طريق الخطأ ، وأقراصاً تلقائية الانسداد تحول دون تسرب الغاز أثناء الرمي . ويعتمد الرمي به على آلية إعتاق المغلاق trip action mechanism بعد أن يتم وضع بادىء على هيئة خرطوشة كما هي الحال في المدفع « سولتام م ـ ٧١ » .

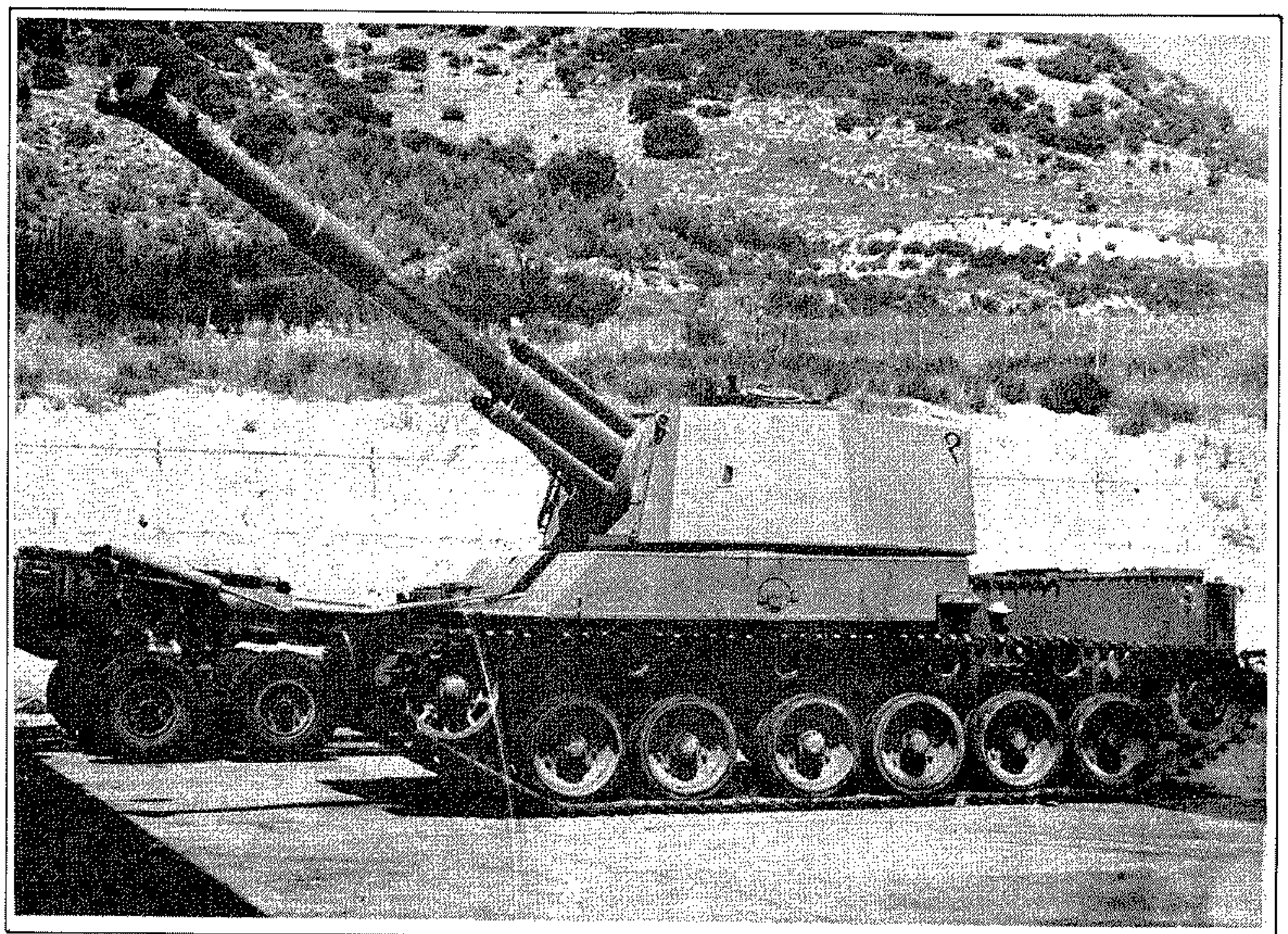

المدفع ذاتي الحركة الاسرائيلي سولتام م ـ ٧٢

يستخدم المدفع « سولتام م ـ ٧٢ » قذائف شديدة الانفجار من عيار ١٥٥ ملم ، ويستطيع إطلاق قذائف حلف شمالي الأطلسي من العيار نفسه بما فيها القنابل الدخانية والقنابل المضيئة . وبرجه يتسع لـ ٣٤ قذيفة ١٦ منها جاهزة للاستخدام على الفور . كما ان جسم الهيكل يستوعب ٢٦ قذيفة أخرى إضافية . وعلى الرغم من ان سبطانة النموذج الأولي من المدفع شبيهة بسبطانة المدفع « سولتام ل ـ ٣٣ » من حيث قطر الجف واتجاه الحلزنة (إلى اليمين) فان البرج الجديد قابل لحمل سبطانة أطول قادرة على إطلاق القذائف إلى مدى أطول (٢٣,٥ كلم مقابل ٢٠,٥ كلم) وبسرعة ابتدائية أبعد (٨٢٠ متراً/الدقيقة مقابل ٧٢٥ متراً/الدقيقة) .

ولقد أعيد تصميم الجزء الأمامي من هيكل الدبابة « سنتوريون » ، فبات موقع السائق إلى يمين المقدمة ، وجُعل إلى يسار السائق باب كبير يستخدم لتزويد المدفع بالذخائر . وثمة امكانية لتزويد المدفع نظاماً كاملاً للوقاية من تأثيرات أسلحة التدمير الشامل (NBC) .

المواصفات العامة : وزن البرج والذخائر معاً ١٤ طناً . زاوية الدوران بالارتفاع من ـ ٣ إلى + ٦٥ درجة . زاوية الدوران بالاتجاه ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ٢٠,٥ كلم . وزن القذيفة ٤٣,٧ كلغ . معدل الرمي النظري ٥ قذائف/الدقيقة . معدل الرمي العملي قذيفتان/الدقيقة الطاقم (السدنة) ٤ أفراد (القائد والسائق ومذخران) .

(٣٨) سولتان (عربة مدرعة)

(أنظر سكورپيون ، دبابة) .

(٦٧) سولتصي (معركة) ١٩٤١

هجوم معاكس قامت به القوات السوفييتية ، إبان المرحلة الأولى من اجتياح القوات النازية للاتحاد السوفييتي .

في ١٩٤١/٦/٢٢ ، اندفعت القوات الألمانية داخل الأراضي السوفييتية ، لتنفيذ عملية « بارباروسا » ، وتقدمت بسرعة على عدة محاور . وكانت مجموعة جيوش الشمال الألمانية (بقيادة فون ليب) ، تستهدف الوصول إلى مدينة « لينينغراد » (أنظر لينينغراد حصار ١٩٤١ ـ ١٩٤٤) . وفي ٧/١٠ تمكن أحد فيالق مجموعة جيوش الشمال (وهو الفيلق الميكانيكي ٥٦ بقيادة فون مانشتاين) المكلف

بمهاجمة مدينة « نوفوغورود » ، من الاستيلاء على مدينة « سولتصي » Soltsi الواقعة على نهر « شيلون » ، وعلى مسافة حوالى ٦٧ كلم جنوب غربي « نوفغورود » ، وخرق خط الدفاع المحصن قرب مدينة « شيمسك » .

ولمواجهة هذا الخطر ، قررت قيادة الجبهة الشمالية الغربية السوفييتية تنفيذ ضربة معاكسة بقوى الجيش الحادي عشر (بقيادة الجنرال ماروزوف) ، بغية صد القوات الألمانية ، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل هجوم الفيلق ٥٦ . وشكل الجيش لهذا الغرض مجموعتين ضاربتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية ، ووضع خطة تتضمن النقاط التالية :

* تقوم المجموعة الشمالية (فرقة الدبابات ٢١ ، وفرقتا المشاة ٢٣٧ و ٧٠) . بمهاجمة الفيلق ٥٦ من الشمال .

* تقوم المجموعة الجنوبية (فرقة المشاة ١٨٣) بالضغط على الفيلق ٥٦ من الجنوب .

* تنتشر الفرقة الآلية ٢٠٢ على الضفة الجنوبية لنهر « شيلون » ، بهدف منع القوات الألمانية من الانسحاب .

* تقوم فرقة المشاة ١٨٢ بتسديد الضربة المعاكسة من الجهة الغربية .

* يكلف سلاح الطيران التابع للجبهة الشمالية الغربية بتقديم الدعم للقوات إبان الهجوم المعاكس .

وفي الساعة ١٨,٠٠ من يوم ١٩٤١/٧/١٤ ، بدأ تنفيذ الخطة بتمهيد ناري قدمته المدفعية والطائرات ، واندفعت القوة الرئيسية لمجموعة الشمال باتجاه بلدة « سيتنا » . كما اندفعت فرقة المشاة ٧٠ (من مجموعة الشمال) نحو مدينة « سولتصي » ، فاستعادتها في اليوم ذاته ، وهددت مؤخرة الفيلق الميكانيكي الألماني ٥٦ . إلا أن قيادة الفيلق أوقفت تقدم فرقة الدبابات ٨ الموجودة عند بلدة « مشاغا » ، والفرقة الميكانيكية الثالثة المنتشرة الموجودة قرب بلدة « مالوغورش » ، وأمرتهما بالانسحاب نحو الجنوب - الغربي ، باتجاه نهر « شيلون » ، لئلا تطوقهما القوات السوفييتية .

وتعرضت الفرقتان المنسحبتان لضربات فرقة المشاة ١٨٣ منذ يوم ٨/١٥ . إلا أن نقص القوى والوسائط اللازمة لتطوير الضربات ، سمح للقوات الألمانية بتجنب الابادة الكاملة ، رغم مرورها بساعات عصيبة عند تعرض مؤخرتها للخطر . واستمرت المعركة حتى ٧/١٨ ، وتمكنت القوات السوفييتية في خلالها من أن تدمر وتغنم حوالى ٤٠٠ آلية . وبعد تضاؤل الضغط السوفييتي ، جرى سحب فرقة الدبابات الثامنة إلى الخلف لاعادة التنظيم ، وحلت مكانها فرقة « توتن كوبف » .

ونتيجة لهذه المعركة تقهقرت القوات الألمانية مسافة ٤٠ كيلو متراً . وكان لهذا الهجوم المعاكس عند « سولتصي » والدفاع القوي في « لوغا » ، دور فعال في إعاقة هجوم القوات الألمانية على مدينة « لينينغراد » لمدة شهر تقريباً . الأمر الذي مكّن القيادة السوفييتية من كسب الوقت لتحصين المدينة وإعدادها للدفاع الطويل .

(٦٦) سولت ڤيل (اشتباكات) ١٨٦٤

إشتباكات دارت إبان الحرب الأهلية الأميركية بين القوات الشمالية (الفدرالية) والجنوبية (الكونفدرالية) .

تقع بلدة سولت ڤيل Saltville في جنوبي غربي ولاية « ڤيرجينيا » ، وفيها الملاحات الكبيرة التي كانت تزود الولايات الجنوبية والجيوش الكونفدرالية بمادة الملح . وعندما حلت السنة الثالثة من الحرب الأهلية الأميركية قرر الشماليون ضرب المعامل والمنشآت الصناعية التابعة للجنوبيين . ومنها الملاحات في سولت ڤيل ، فتقدم الجنرال « جورج كروك » George Crook في ١٨٦٤/٥/٢ بقواته من « تشارلستون » في « كاناوا » Kanawha غربي « ڤيرجينيا » ، للإنضمام إلى قوات الجنرال « وليم أفيريل » لتدمير الملاحات في سولت ڤيل والعودة بعد ذلك للإنضمام إلى قواته .

وبعد مسيرة شاقة عبر الجبال ، وصل « أفيريل » إلى « تازويل كورت هاوس » ، حيث استطلع تحصينات الجنوبيين الدفاعية ومواقع مدفعيتهم القوية ، ووجد أن من الصعب مهاجمتها ، فتخلى عن فكرة الهجوم والتحق بقوات « كروك » في ٥/١٥ بعد اشتباك عنيف مع قوات الكونفدراليين بتاريخ ٥/١٠ إبان مروره ببلدة « ويذڤيل » .

وفي أواخر أيلول (سبتمبر) من العام نفسه . قاد الجنرال « ستيڤن بربردج » قوة راكبة مؤلفة من ٥ آلاف رجل ، وتقدم عبر « كنتكي » نحو « پريستونزبيرغ » ، وسار بمحاذاة نهر « ليفيسا فورك » باتجاه سولت ڤيل . وعندما وصل إلى مسافة ٢٣ ميلاً عن البلدة تصدى له لواء من الخيالة الجنوبية ، وأخر تقدمه مدة يومين ، تمكن الجنوبيون في خلالها من حشد نحو ٣٥٠٠ رجل بقيادة الجنرال « جون براكينردج » ، وتعزيز دفاعاتهم في سولت ڤيل لمنع القوات الفدرالية من تحقيق هدفها . وعندما وصل « بربردج » في١٠/٢ إلى قرب البلدة ، اكتشف أن الملاحات محصنة بشكل جيد . غير أنه شن هجوماً فورياً ، وتمكن بصعوبة من السيطرة على المحورين الأيمن والأوسط للجنوبيين ، وواجه مقاومة شديدة على المحور الأيسر مما اضطره إلى وقف القتال والانسحاب في الساعة ١٧,٠٠ باتجاه « پريستونزبيرغ » ، تاركاً وراءه عدداً من القتلى والجرحى .

وفي ١٢/١٢ تقدم الجنرال « جورج ستونمان » G. Stoneman على رأس قوة (٥٧٠٠ رجل) من « بينزستيشن » في ولاية « تينيسي » (جنوبي ولاية « ڤيرجينيا ») في إغارة على جنوبي غربي « ڤيرجينيا » ، ١٢/٢٠ ، فأحرق البلدة ودمر الملاحات (أنظر ستونمان ، إغارات) .

(٦٣) سولفيرينو (معركة) ١٨٥٩

معركة تصادمية جرت في ١٨٥٩/٦/٢٤ بين جيش نمساوي بقيادة الأمبراطور « فرانسوا جوزيف » وجيش فرنسي - بييمونتي مشترك بقيادة الأمبراطور الفرنسي «نابليون الثالث»، وأسفرت عن هزيمة النمساويين .

كانت النمسا في منتصف القرن التاسع عشر ما تزال مسيطرة على جزء كبير من إيطاليا ، على الرغم من الانتفاضات والثورات التي قامت بها الدويلات والممالك والأمارات الإيطالية من أجل التحرر والوحدة . وفي أوائل العام ١٨٥٩ ، بدأ « ڤيكتور عمانوئيل الثاني » ملك سردينيا - بييمونت ورئيس وزرائه « كاڤور » Cavour الأعمال التحضيرية لمحاربة النمسا وإخراجها من الأراضي الإيطالية ، وتلقيا في آذار (مارس) من العام نفسه وعداً من الفرنسيين بالتدخل ضد الجيش النمساوي في حال اندلاع الحرب . ولقد أحست النمسا بنشاطات الملك « ڤيكتور عمانوئيل الثاني » ووعت خطورتها ، فأصدرت في ١٨٥٩/٤/٢٣ إنذاراً يؤكد ضرورة

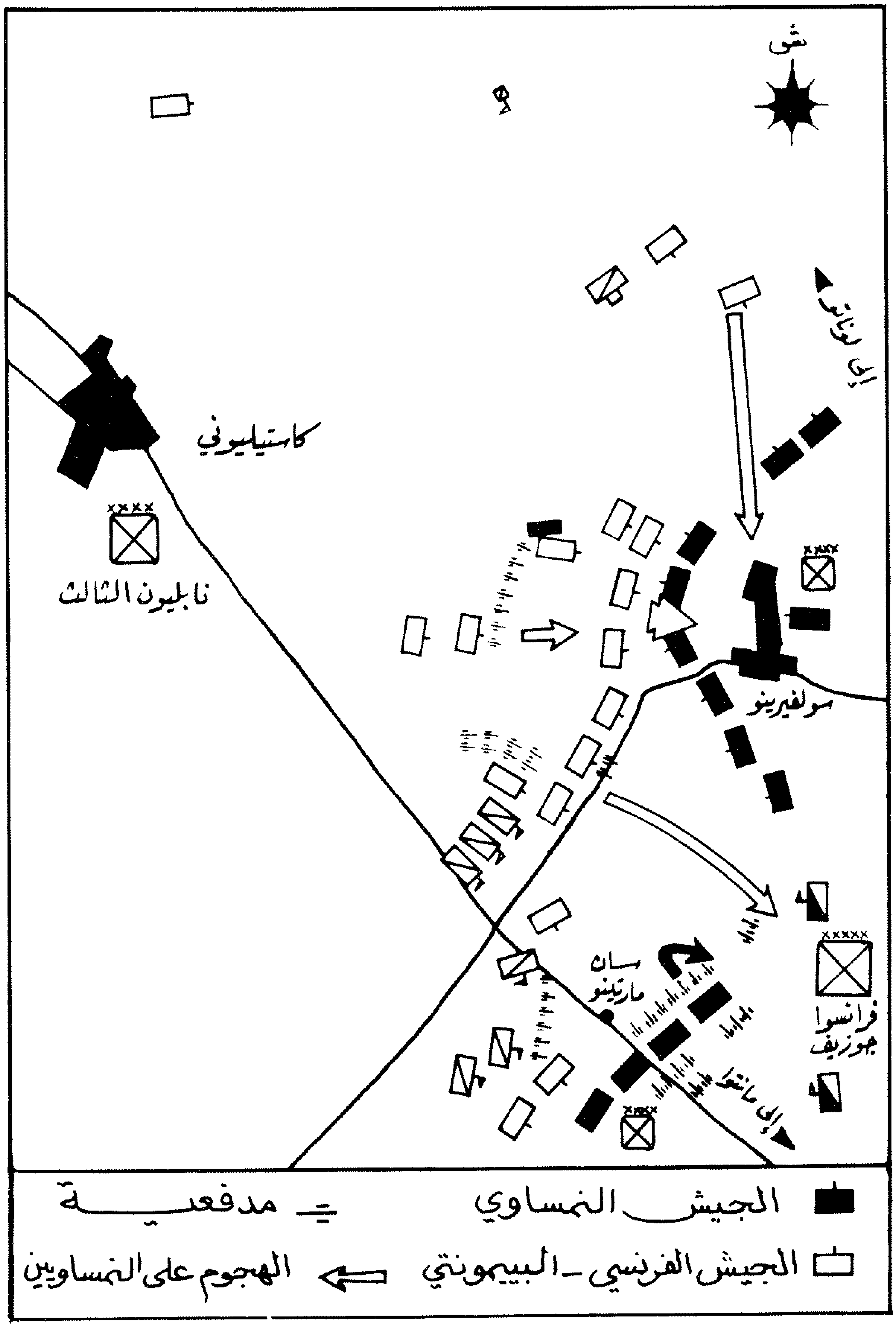

معركة سولفيرينو (١٨٥٩/٦/٢٤)

تسريح جيش بيمونت فوراً . ووجدت فرنسا في ذلك الانذار مبرراً للتدخل إلى جانب مملكة سردينيا ـ بييمونت التي رفضت الرضوخ للتهديد النمساوي .

وفي ٤/٢٩ غزا النمساويون أراضي بييمونت بجيش يقوده الجنرال الكونت « فرانز غيولاي » .F Gyulai . ولكن بطء تحركات هذا الجيش سمحت للقوات الفرنسية بالوصول إلى مسرح القتال قبل أن يتمكن النمساويون من القضاء على جيش بييمونت الصغير . مما أدى إلى هزيمة الجيش النمساوي أمام القوات الفرنسية ـ البييمونتية المشتركة في معركتي « پاليسترو » Palestro (٥/٣٠) و« ماجنتا » Magenta (٦/٤) ، وانسحابه إلى مربع تحيط به المدن المحصنة : « مانتوا » و« پيسكييرا » و« ڤيرونا » و« لينياغو » . في حين دخل « نابليون الثالث » و« ڤيكتور عمانوئيل الثاني » مدينة « ميلانو » منتصرين .

وبعد هزيمة « ماجنتا » قام الأمبراطور النمساوي بإبعاد الجنرال « فرانز غيولاي » عن القيادة ، وتولى قيادة الجيش النمساوي بنفسه ، ونشر قواته على امتداد نهر « منتشيو » Mincio اعتباراً من ٦/٢٠ . ولقد شجعه موقف بروسيا المعادي للتدخل الفرنسي ودفعه إلى اتخاذ قرار بالانتقال إلى الهجوم . فعبر النهر متجهاً نحو مدينتي « سولفيرينو » Solferino و« غيديتّسولو » Guidizzolo ، وركّز قواته فيهما . وفي ٦/٢٣ تحركت القوات الفرنسية ـ البييمونتية باتجاه « سولفيرينو » ، دون أن يكون لديها صورة حقيقية عن تحركات النمساويين ومناطق انتشارهم .

والحقيقة ان كلًّا من القائدين (الأمبراطورين) النمساوي والفرنسي كان يجهل حقيقة تحركات خصمه . وكان الجيش الفرنسي ـ البييمونتي يضم ١٦٩ ألف رجل مسلحين ببنادق غير محلزنة و٥٩٢ مدفعاً محلزناً . في حين كان الجيش النمساوي يضم ١٧٣ ألف رجل مسلحين ببنادق محلزنة و٧٥٢ مدفعاً أملس .

وفي ٦/٢٤ أصطدم الجيشان في مدينة «سولفيرينو» وضواحيها بشكل مفاجىء للطرفين . إذ كان الفرنسيون يتوقعون الالتحام بمؤخرة الجيش النمساوي فقط ، بينما كان النمساويون يتوقعون مواجهة طلائع الجيش الفرنسي . ونجم عن الصدام غير المتوقع اشتراك جزء من قوات الطرفين في القتال (١٢٠ ألف نمساوي و١٢٢ الف فرنسي ـ بييمونتي) ، كما نجم عنه اختلاط الجيشين وتخبطهما في سلسلة من الاشتباكات العنيفة غير المنظمة ، وعجز القيادات عن السيطرة على قواتها .

ولم يستطع البييمونتيون المنطلقون من « لوناتو » اختراق « سان مارتينو » San Martino . كما لم تستطع القوات الفرنسية (بقيادة « بارغاي ديلييه » و« مكماهون » و« نييل ») اجتياز « كاڤريانا » Cavriana إلا بصعوبة . في حين تابعت قوة « كانروبير » الفرنسية مسيرتها باتجاه « مانتوا » . وفي الساعة ١٤,٠٠٠ من يوم ٦/٢٤ ، تمكن الفرنسيون من اختراق قلب الجيش النمساوي إثر هجوم عام مدعوم بالمدفعية المحلزنة التي نجحت في إبطال المدفعية النمساوية . ولقد استخدم الطرفان المتحاربان التكتيك القديم في القتال (الهجوم

بالأرتال) مما أدى إلى زيادة الخسائر البشرية، وتحوّل المعركة إلى مجزرة فوضوية متبادلة محرومة من القيادة التكتيكية البارعة .

ونجم عن الخرق الفرنسي تهديد خط تراجع النمساويين . لذا أصدر الأمبراطور النمساوي أمراً بالانسحاب ، وكلّف الجنرال « فون بينيديك » Von Benedek قائد حرس المؤخرة بخوض قتال تأخيري لتغطية الانسحاب . واستمر القتال حتى مساء ٦/٢٤، وتمكن النمساويون من تنفيذ خطة الانسحاب بنجاح وإنقاذ جيشهم من الإبادة الكاملة . وساعدهم على ذلك الانهاك الذي أصاب الفرنسيين والبييمونتيين ومنعهم من القيام بالمطاردة واستثمار الفوز .

بلغت خسائر النمساويين في المعركة ٢٢ ألف رجل بين قتيل وجريح ومفقود ، كما خسر الفرنسيون والبييمونتيون ١٧ ألفاً . وتحت تأثير هذه الخسائر الكبيرة ، اضطر الجانبان إلى توقيع اتفاقية هدنة في مدينة « ڤيلافرانكا » (١٨٥٩/٧/١١) . وحصلت بييمونت من جراء تلك الاتفاقية على مقاطعة لومبارديا عدا المدينتين المحصنتين « مانتوا » و« بيسكييرا » . في حين احتفظت النمسا بمدينة « البندقية » .

(٦٣) سوللي (ماكسيميليان دوبيتون دوق)

قائد عسكري ورجل دولة وداعية للسلم الأوروبي وإداري فرنسي (١٥٦٠ - ١٦٤١) .

ولد ماكسيميليان دوبيتون دوق سوللي M. de B. duc de Sully في « روسيني - سور - سين »Rosny — Sur — Seine بالقرب من « مانت » Mantes بتاريخ ١٥٦٠/١٢/١٣ لأسرة هوغونوتية (بروتستانتية) من أصل ريفي نبيل . درس في « باريس » ، ونجا من مذبحة سان بارتيلمي (١٥٧٢) ، وكان من أتباع الزعيم البروتستانتي « هنري دو ناڤار » . التحق في العام ١٥٧٤ بالقوات البروتستانية ، التي كان « دوناڤار » يعدّها لانتزاع العرش الفرنسي من الكاثوليك عقب مذبحة « سان بارتيلمي » ، ولمع أسمه في معركة « ميدي » Midi كمستشار وكقائد مدفعي ، وقاتل في « الأراضي المنخفضة » (١٥٧٦) ، تحت قيادة « دوق آنجو » duc d'Anjou ، ولفت أنظار « دوناڤار » إبان هذه المعارك ، بفضل شجاعته وكفاءته القيادية .

وبعد تولي « هنري دو ناڤار » عرش فرنسا تحت اسم « هنري الرابع » عيّن سوللي في « المجلس المالي » (وزارة المال) (١٥٩٦) ، فبرزت موهبته الادارية في إخراج فرنسا من الركود الاقتصادي . إذ تمكن في العام ١٥٩٧ من استرداد ديون الدولة المترتبة على حكام الأقاليم ، وتأمين نفقات الحصار المضروب على « أميان » Amiens ، ثم دعم سياسة التهدئة الدينية التي أطلقها « هنري الرابع » في « بيان نانت » (١٥٩٨) ، فمحضه الملك ثقة بالغة وأسند إليه مناصب هامة هي : مراقب المالية (١٥٩٨) ومراقب الانشاءات والطرق ، وقائد المدفعية ، والمشرف العام على التحصينات (١٥٩٩) ، وقائد قوى الأمن الداخلي ، وحاكم « الباستيل » و« مانت » و« جارغو » (١٦٠٢) ، وحاكم « بواتو » (١٦٠٤) .

وبالاضافة إلى الانجازات الاقتصادية ، جدد سوللي تحصين الحدود وبناء الطرق والجسور ذات الأهمية الاقتصادية والعسكرية . وقرّب وجهات النظر السياسية بين الطائفتين المتنازعتين (الكاثوليكية والبروتستانتية) ، ولعب دوراً في تحسين العلاقات بين فرنسا وإنكلترا في العام ١٦٠٣ ، إبان انتدابه سفيراً فوق العادة في بلاط ملك إنكلترا « جيمس الأول » ، بعد أن نجح في قيادته العسكرية للحملة التي وجهت ضد « شارل إيمانويل » حاكم « ساڤوا » (إيطاليا) في العام ١٦٠١ ، لاستعادة المناطق الواقعة وراء نهر « الرون » . وقد كوفىء في العام ١٦٠٦ بمنحه لقب دوق « سوللي » ، وظل محتفظاً بمكانته حتى اغتيال الملك « هنري الرابع » وانتقال الحكم إلى الكاثوليك (١٦١٠) .

استقال من مناصبه في العام ١٦١١ ، وانصرف إلى كتابة مذكراته ، ثم عاد إلى الحكومة بعد صلح « لودون » Loudon (١٦١٦/٥/٣) . وحاول يائساً إقناع البروتستانتيين « مونتوبان » و« لاروشيل » بالخضوع للسلطة الكاثوليكية ، واتبع سياسة توفيقية دفعت « ريشيليو » إلى منحه رتبة « مارشال » في العام ١٦٣٤ . إلا أنه لم يلبث أن استقال ثانية من الحكومة ، وانتقد رجال السلطة في مذكراته التي ظهرت بعنوان : « مذكرات عقلاء واقتصاديين ملكيين في دولة هنري الكبير » (١٦٣٨) .

ولقد طرح في هذه المذكرات مشروع قيام جمهورية كونفدرالية أوروبية تتألف من ١٥ دولة ، يوحد بينها الدين المسيحي ، وتعمل على طرد الأتراك العثمانيين من أوروبا . إلا أن مشروعه بقي دون تحقيق ، بسبب فشل المساعي الرامية إلى جمع كلمة البلاطات الأوروبية حوله . وتنسب بعض المراجع التاريخية هذا المشروع إلى الملك الفرنسي « هنري الرابع » الذي كان سوللي وزيراً لديه ، وواحداً من أكبر مستشاريه .

وبوفاة سوللي في العام ١٦٤١ ، فقد مشروعه الكثير من الزخم ، إلا أنه أثار الاهتمام من جديد في العام ١٧١٣ ، عندما نشر « شارل إيريني كاستيل » رئيس دير « سان بيير » في فرنسا ، كتابا بعنوان « مشروع سلم أبدي » Projet de Paix Perpetuelle، دعا فيه إلى فكرة سوللي ذاتها . ولكن هذه الدعوة بقيت أيضاً بلا جدوى .

(٦٧) سولوغوب (نيكولاي)

قائد عسكري سوفييتي (١٨٨٣ - ١٩٣٧) ، لعب دوراً فعالاً إبان الحرب الأهلية الروسية وحروب التدخل .

ولد نيكولاي ڤلاديميروڤيتش سولوغوب N. V. Sollogoub ، بتاريخ ١٨٨٣/٥/٤ ، في منطقة « مينسك » . التحق بالجيش الروسي كمرشح ضابط في كلية « باڤلوف » العسكرية ، وتخرج فيها برتبة ملازم في العام ١٩٠٢ ، وأنهى دراسته في كلية الأركان العامة في العام ١٩١٠ . تولى مناصب قيادية مختلفة في أركان منطقة« ڤيلين » العسكرية ، وفي أركان الجيش الأول . رُقي إلى رتبة عقيد ، وعمل في قيادة الجيش ١١ وفي قيادة الجبهة الغربية إبان الحرب العالمية الأولى .

وقف سولوغوب إلى جانب السلطة السوفييتية ، بعد اندلاع الثورة الروسية في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩١٧ ، والتحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨، فعُيِّن في تموز (يوليو) من العام نفسه (إبان الحرب الأهلية وحروب التدخل) رئيساً لأركان الجبهة الشرقية ، إلا أنه لم يمكث في هذا المنصب طويلاً ، ونقل إلى المفتشية العسكرية في آب (أغسطس) من العام ذاته ، ليعين بعد ذلك في أركان الجبهة الغربية .

تسلّم في آب (أغسطس) ١٩١٩ ، قيادة الجيش السادس عشر ، الذي عبر نهر « بيريزينا » في العام ١٩٢٠ ، وخرق دفاعات البولونيين البيض ، وكبدهم خسائر فادحة . وفي كانون الأول

(ديسمبر) من العام نفسه ، غدا سولوغوب رئيساً لأركان القوات المسلحة في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم ، ثم تسلم بعد انتهاء الحرب الأهلية وحروب التدخل عدة مناصب هي : قائد فيلق المشاة الخامس ، معاون قائد القوات المسلحة في أوكرانيا والقرم ، مدير أكاديمية الأسطول الجوي ، معاون قائد القوات الجوية السوفييتية .

أنهى في العام ١٩٢٥ دورة في الأكاديمية العسكرية ـ السياسية ، وتبوأ منصب نائب مدير أكاديمية « فرونزه » العسكرية في تشرين الأول (أوكتوبر) من العام نفسه ، وكان رئيساً لهيئة تحرير مجلة « رسيل الأسطول الجوي » من تموز (يوليو) ١٩٣٠ حتى شباط (فبراير) ١٩٣١ . عمل بعد ذلك مدرباً في الأكاديمية العسكرية ـ السياسية ، ومفتشاً في هيئة تدريب الجيش الأحمر ، ورئيساً لجناح في أكاديمية الخدمات العسكرية . توفي بتاريخ ١٩٣٧/٨/٧ .

زورق الطوربيدالدانيماركي سولوڤن (من فئة سولوڤن)

(٥٠) سولوڤن (فئة زوارق طوربيد سريعة)

فئة زوارق طوربيد سريعة من صنع بريطاني ودانيماركي . يخدم بعضها حالياً (١٩٨٣) في البحرية الملكية الدانيماركية .

بُني الزورقان الأول والثاني من فئة « سولوڤن » Soloven في العام ١٩٦٤ في حوض « ڤوسبر » Vosper (پورتسماوث ، إنكلترا) ، وحمل تصميمها مواصفات فئتي زوارق الطوربيد السريعة « برايڤ » Brave و« فيروسيتي » Ferocity ، اللتين طُورتا في حوض « ڤوسبر » أيضاً ، وخدمتا في البحرية اليونانية حتى العام ١٩٨١ . وقامت الدانيمارك في الفترة (١٩٦٥ ـ ١٩٦٧) ببناء الزوارق الأربعة الباقية في حوض السفن الملكي في « كوبنهاغن » . وقد أُحيل جزء من هذه الزوارق إلى الاحتياط في خلال العام ١٩٨٢ ، دون ان تحل مكانها في الخدمة العملياتية فئة زوارق طوربيد جديدة .

المواصفات العامة : الوزن العملياتي (الإزاحة) ١٢٠ طناً . الطول ٣٠,٣ م . العرض ٨ امتار م . الارتفاع ٢,٥ م .

الأداء : السرعة القصوى ٥٤ عقدة . السرعة الملاحية الإعتيادية ١٠ عقد . المدى (بسرعة ٤٦ عقدة) ٧٤٠,٨ كلم .

القوة المحركة : ٣ محركات توربينية من طراز Bristol Siddeley Proteus ، قوتها الإجمالية ١٢٧٥٠ حصاناً ، مع ٣ أعمدة نقل حركة ومحركاً ديزل للملاحة الاعتيادية بقوة ٣٠٠ حصان .

التسليح : ٤ أنابيب طوربيد من عيار ٥٣٣ ملم ، ومدفعان من طراز « بوفورز » عيار ٤٠ ملم .

الطاقم : ٢٤ عنصراً .

(٦٦) سولومون الشرقية (معركة بحرية) ١٩٤٢

ثانية المعارك البحرية التي نشبت بين الأميركيين واليابانيين إبان عملية « غواد القنال » في خلال الحرب العالمية الثانية (أنظر غواد القنال ، عملية ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣) .

شهدت الجزر الشرقية من مجموعة جزر سولومون (سليمان) Solomon ثاني معركة بحرية ، جرت في إطار الصراع الذي دار بين الأميركيين واليابانيين ، إثر عملية الإنزال الأميركية في جزيرة « غواد القنال » بتاريخ ١٩٤٢/٨/٧ . ففي ٨/٩ دارت بين الطرفين معركة « سافو » التي حقق اليابانيون فيها نصراً تكتيكياً ، منع الأميركيين من إنزال أكثر من نصف تجهيزاتهم وتموينهم إلى « غواد القنال » ، مما اضطرهم إلى تخفيض استهلاكهم من المؤن ، واستخدام مخازن الأرز التي خلفها اليابانيون . ولقد أقام الأميركيون في « غواد القنال » خطاً دفاعياً طوله خمسة أميال ، يمتد من نهر « تينارو » حتى قرية « كوكوم » ، أسموه « خط المارينز » (خط مشاة البحرية) ، ونجحوا في إصلاح مدرج الطائرات في المطار الذي أصبح معروفاً باسم مطار « هندرسون » ، والذي استقبل أول طائرة تابعة لمشاة البحرية الأميركية في ٨/١٥ . كما وصلتهم في اليوم نفسه كميات من الذخائر ووقود الطائرات ووحدة صيانة طائرات ، على متن ثلاث مدمرات وسفن سريعة ، ثم وصلتهم كمية أخرى من المواد التموينية في ٨/٢٠ .

ولم يستفد اليابانيون من هذه الفترة ، وفاتتهم أفضل الفرص لتعزيز قواتهم في الجزر ، مع أنهم كانوا يتمتعون بالسيطرة الكاملة في البحر والجو . ويعود ذلك إلى اهتمام القيادة اليابانية بعملية « پاپوا » Papua ، والتقدير الخاطىء لقوة الإنزال الأميركية . إذ اعتقد قائد الجيش الياباني ١٧ في « رابول » الجنرال « هاياكوتاكي » أن عدد قوة الإنزال لا يتجاوز ٣ آلاف جندي ، وأن بإمكان قوة مؤلفة من ألف جندي ياباني القضاء عليها . فأرسل مفرزة العقيد « إيتشيكي » (حوالى ٨١٥ جندياً) ، على ظهر ٦ مدمرات من السرب التابع للواء البحري « تاناكا » . ونزلت المفرزة في ليلة ١٨ ـ٨/١٩ شرقي « خط المارينز » ، وخاضت عند نهر « تينارو » معركة مع فوج المارينز الأول بقيادة المقدم « بولوك » استمرت يومين ، وأسفرت عن إبادة المفرزة اليابانية .

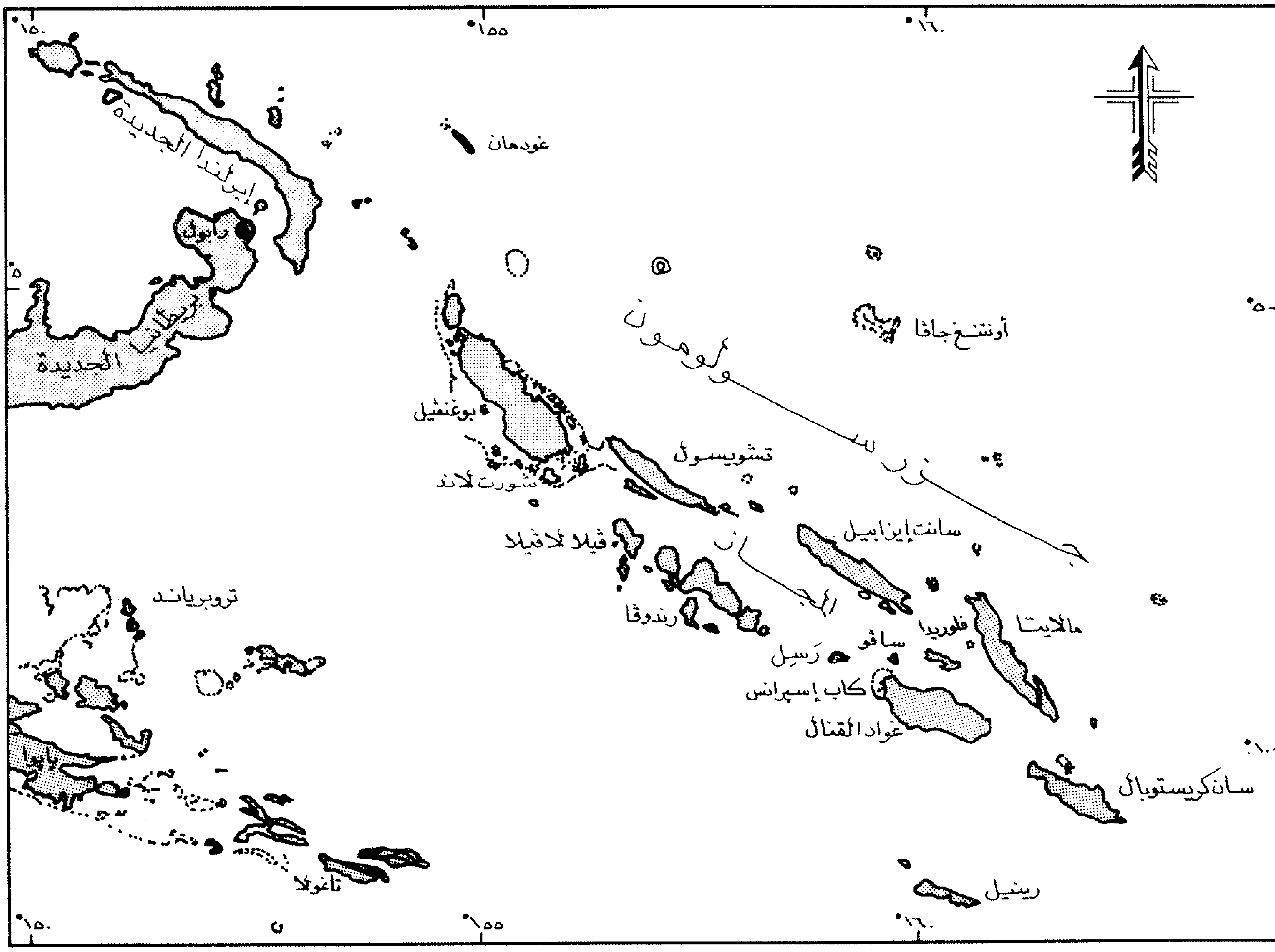

مسرح عمليات معركة سولومون الشرقية (١٩٤٢)

وواصل اليابانيون استعداداتهم لشن هجوم معاكس واستعادة جزر سولومون . فأمر القائد العام للبحرية اليابانية الأميرال « ياماموتو » بتجهيز قوة بحرية كبيرة تضم : ٣ حاملات طائرات و ٣ بوارج و ٩ طرادات و١٣ مدمرة و٣٦ غواصة، وعدة سفن مساعدة، بغية تغطية إيصال قوة تعزيز من ١٥٠٠ جندي إلى الحامية في غربي « غواد القنال » . وكانت المدمرات وسفن النقل التي تحمل قوة التعزيز بقيادة اللواء البحري « تاناكا » ، في حين كانت قوة التغطية البحرية بقيادة الفريق البحري « كوندو » .

ورسم اليابانيون خطتهم بأن تتقدم الوحدة التي تقل التعزيزات عبر المجاز الواقع بين الجزر ، ثم تقوم بإنزال القوات ليلاً على الشاطىء ، على أن تتحرك في الوقت نفسه نحو شمالي شرقي جزر « سولومون » حاملتا الطائرات « شوكاكو » و « زويكاكو » ، ترافقهما بارجتان و ٣ طرادات ثقيلة ، والاشتباك مع السفن الأميركية التي تغامر بالانتشار في المنطقة . وأسندت إلى حاملة الطائرات الخفيفة « ريوجو » بقيادة الأميرال « هارا » مهمتان: الأولى أن تتقدم القوة البحرية المهاجمة وتنطلق منها الطائرات اليابانية لقصف مطار « هندرسون » ، والثانية أن تكون طعماً يجتذب طائرات الحاملات الأميركية . بينما تنطلق مجموعات كبيرة من الطائرات في عملية الهجوم الرئيسي من ظهر الحاملتين الأخريين لقصف حاملات الطائرات الأميركية .

تحرك الأسطول الياباني تتقدمه ٦ غواصات للاستطلاع ، وانتشرت ٦ غواصات جنوب غربي جزيرة « سانتا كروز » ، وتوجهت ٤ مجموعات تضم كل منها ٣ غواصات نحو الجنوب والغرب . واكتشف الأوستراليون المكلفون بمراقبة الشواطىء ، والمزارعون المنتشرون في الجزر ، وطائرات الاستطلاع الأميركية ، تحركات اليابانيين . فأمر الأميرال « غورملي » ، قائد القوات البحرية الأميركية في تلك المنطقة ، « قوة المهمة ٦١ » العاملة بقيادة « فليتشر » بالتوجه نحو جزر « سولومون الشرقية » والسيطرة على الممرات المؤدية إليها .

وفي ٨/٢٣ وصلت « قوة المهمة ٦١ » المؤلفة من حاملات الطائرات « أنتربرايز » و « ساراتوغا » و«واست» إلى شرقي جزيرة «مالايتا» Malaita، على بعد ١٥٠ ميلا من مطار « هندرسون » ، دون أن يكتشف اليابانيون تحركاتها . وفي مساء اليوم ذاته ، تلقى « فليتشر » معلومات خاطئة من هيئة استخبارات أسطول المحيط الهادىء تفيد بأن القوات البحرية اليابانية ما زالت بعيدة في شمال جزر « ترك » Turk ، فاستبعد نشوب معارك بحرية في خلال الأيام القليلة القادمة . مما جعله يرسل مجموعة حاملة الطائرات

« واسب » بعيداً إلى نقطة التزود بالوقود . في حين كان الأميرال « ياماموتو » قد أمر « كوندو » بأن يبحر للاشتباك مع قوات « فليتشر » .

واكتشفت طائرة استطلاع أميركية تحركات اليابانيين في الساعة ٩,٠٥ من صباح ٨/٢٤ ، وحددت موقع حاملة الطائرات «ريوجو» على بعد ٢٨٠ ميلاً شمالي غربي حاملتي الطائرات الأميركيتين المتبقيتين ، فانتشرت قوات « فليتشر » على الفور في وضع هجومي . وفي الساعة ١٣,٤٥ ، انطلقت ٣٨ طائرة قاذفة منقضة أميركية لقصف الحاملة اليابانية « ريوجو » . وفي خلال ساعة ، اكتشفت طائرات الاستطلاع الأميركية مواقع الحاملتين « شوكاكو » و« زويكاكو » على بعد ٦٠ ميلا شمالي الحاملة « ريوجو » . وحاول « فليتشر » تحويل الهجوم نحوهما، إلا أنه لم يتمكن من إيصال أوامره إلى الطيارين . وقصفت مجموعة الطائرات الأميركية الحاملة « ريوجو » التي أصيبت بطوربيد وعشر قنابل، وغرقت في الساعة ٢٠,٠٠ من يوم ٨/٢٤ .

وفي الساعة ١٥,٠٧ والساعة ١٦,٠٠ ، انطلقت طائرات يابانية من ظهر الحاملتين « شوكاكو » و« زويكاكو » ، وساعدتها الغيوم الكثيفة والرياح الجنوبية الشرقية وأشعة الشمس الاستوائية في الاختفاء والوصول إلى الهدف ، في الوقت الذي انتشرت حاملتا الطائرات الاميركيتيان والسفن المرافقة لهما على مجموعتين ، كل مجموعة في دائرة مغلقة قطرها ميلان . وكانت كل مجموعة منها مستعدة لتبادل الدعم مع المجموعة الأخرى وانطلقت ٥١ طائرة أميركية معظمها من ظهر الحاملة « أنتربرايز » في دورية جوية مقاتلة . وفي الساعة ١٦,٢٩ دارت معركة جوية بين الطرفين . وتمكنت ٢٤ طائرة منقضة يابانية من الانقضاض على القوات الأميركية ، وكانت الطائرات تنقض بمعدل طائرة كل ٧ ثوان . وأصيبت « أنتربرايز » بثلاث قنابل دمرت مدفعيتها من عيار ٥ إنش وقتلت ٧٤ جندياً ، وصدعت سطح الحاملة . وكانت البارجة الأميركية « كارولينا الشمالية » قد وصلت في اليوم ذاته ، وحاول اليابانيون قصفها ، إلا أنها قاومت ١٤ طائرة قاذفة يابانية ، وصدتها وأسقطت بعضها .

انتهى الهجوم الرئيسي في الساعة ١٦,٤٧ . وحاولت « أنتربرايز » في الساعة ١٦,٤٩ الابحار باتجاه الريح واستقبال طائراتها ، بيد أنها أصيبت بأعطال أخرى نتيجة انفجار قنبلتين مزودتين بصمامات تأخيرية . وفي الساعة ١٧,٤٥ انطلقت ٧ طائرات من الحاملة « ساراتوغا » بقيادة النقيب البحري « لارسن » لتهاجم قوة « كوندو » المتقدمة ، فأصابت حاملة الطائرات المائية « تشيتوز » بأضرار كبيرة . وكان من المفروض أن تصل الموجة الثانية من الطائرات اليابانية في الساعة ١٨,٥٩ ، غير أنها لم تحقق التماس مع القوة الأميركية .

خسر الأميركيون في هذه المعركة ١٧ طائرة ، وانسحبوا نحو الجنوب للتزود بالوقود . وحاول « كوندو » مطاردتهم ، غير أنه أوقف المطاردة قبل منتصف ليلة ٢٤ - ٨/٢٥ ، بينما تابعت وحدة « تاناكا » قصف « منطقة المارينز » .

وفي صباح ٨/٢٥ انطلقت المجموعة الجوية التابعة لمشاة البحرية الأميركية من مطار « هندرسون » ، وأصابت البارجة « جينتسو » وناقلة من وحدة « تاناكا » ، ونجحت طائرة أميركية من طراز « ب - ١٧ » في تدمير مدمرة يابانية .

انتهت معركة جزر سولومون الشرقية دونما نتيجة حاسمةلصالح أي من الطرفين. إلا أنها أعطت دروساً قيمة في التكتيك الجوي ، وتدريب الطيارين ، وإمكانات حاملات الطائرات والتجهيزات الواجب توافرها عليها .

(٣٨) سوليڤان (جون)

عسكري وسياسي أميركي (١٧٤٠ - ١٧٩٥) . قاتل في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٦ - ١٧٨٣)، كما اشتهر بارتكاب الفظائع ضد الهنود الحمر .

ولد جون سوليڤان John Sullivan في مقاطعة « نيو هامبشاير » (أصبحت ولاية فيما بعد) في العام ١٧٤٠ . درس الحقوق ومارس المحاماة قبل انتخابه عضواً في مجلس المقاطعة في العام ١٧٧٤ . ثم انضم إلى الجيش الأميركي في العام ١٧٧٥ وعُين برتبة عميد . وكان أول أعماله العسكرية اشتراكه في حصار « بوسطن » الذي تم في العام نفسه .

وفي العام ١٧٧٦ أمر سوليڤان بالذهاب إلى كندا لنجدة القوات الأميركية المتراجعة هناك إثر معركة « كوبيك » (١٧٧٥/١٢/٣١) التي هُزمت فيها هذه القوات بشدة . ثم انضم إلى « جورج واشنطن » في قتاله ضد البريطانيين من أجل استقلال المقاطعات الأميركية عن التاج البريطاني ، فرفع إلى رتبة لواء ، واشترك في معركة « لونغ

جون سوليڤان

أيلاند » ، حيث أسره البريطانيون (آب ١٧٧٦) . وإثر الإفراج عنه في كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه عاد إلى العمل تحت لواء « واشنطن » ، وتولى قيادة الجناح الأيمن في حملته الناجحة على « ترنتون » . ثم تولى الهجوم على « ستاتن أيلاند » في آب (أغسطس) من العام ١٧٧٧ ، إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه .

كُلِّف في الفترة (١٧٧٨ - ١٧٧٩) بالتصدي للغارات التي كان يشنها الهنود الحمر ضد المستوطنين البيض في وادي « موهوك » في ولاية نيويورك ، والتي زعمت الحكومة الأميركية انها كانت تجري بإيعاز من البريطانيين . فقام على رأس ٥ آلاف جندي بمهاجمة مناطق قبائل « الموهوك » و« الإيروكوي » ، وتمكن من هزيمة تلك القبائل وإجبارها على ترك مناطقها حتى يتمكن البيض من الاستيطان فيها . وقد ساءت سمعته إبان تلك الحملة نتيجة للفظائع التي ارتكبتها قواته ضد الهنود الحمر كحرق قراهم ومحاصيلهم الزراعية وقتل النساء والأطفال . لكن نجاحه في طردهم من المنطقة دفع مجلس الشيوخ الأميركي إلى تهنئته على أعماله في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٧٧٩ .

ونتيجة لتدهور حالته الصحية ، اضطر سوليڤان بعد تلك الحملةبقليل إلى ترك العمل العسكري . إلا أنه تابع العمل السياسي عضواً في مجلس الشيوخ (١٧٨٠ - ١٧٨١)، ومدعياً عاماً لولاية « نيو هامبشاير » (١٧٨٢ - ١٧٨٦) ، ثم حاكماً للولاية نفسها (١٧٨٦ - ١٧٨٠)، إلى أن تبوأ منصب

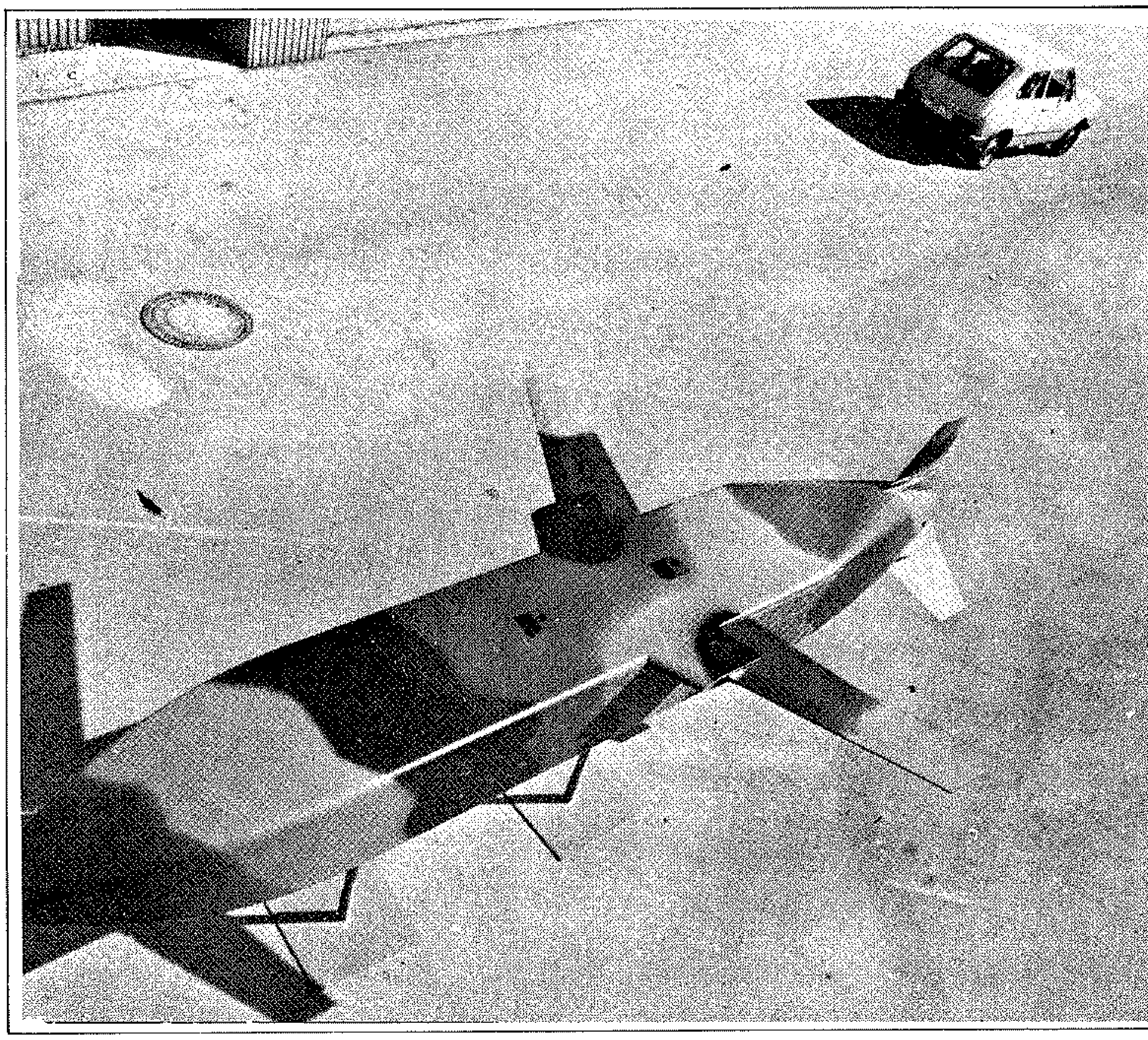

الصاروخ الألماني / البريطاني / الأميركي «سوم»

القـاضي العـام في الـولايـات المتحـدة (١٧٨٩ ـ ١٧٩٥) . تُـوفي في « نيـو هـامبشـايـر » بتـاريـخ ١٧٩٥/١/٢٣ .

(٦٤) سوم (صاروخ)

صاروخ جو ـ سطح تتعاون عـلى تطويـره حاليـاً (١٩٨٣) ثلاث شركات : « ماكدونال دوغلاس » الأميـركية ، و« بـريتيش إيروسپـايس » البريـطانيـة و« مسرشميت ـ بولكوف ـ بلوهم م ب ب » الألمانية الغربية .

كُشف عن مشروع تطوير الصاروخ . « سوم » SOM في العام ١٩٨٠ ، وأوضحت الشركة الألمانية الغربية المشتركة فيـه بأن المشروع يستهدف إنتـاج صـاروخ تقليـدي جـديـد ، يجمـع بـين مفـاهيم الصاروخ المباعد Stand — off missile (صاروخ يتعامل مع هدفه من خارج أمدية الدفاعاتً الجوية المعـاديـة) والصـاروخ المجنّـح Cruise missile والطائرة من دون طيار RPV ، ويمتلك القدرة على ضرب الأهداف الأرضية التكتيكية في عمق منـطقة القتال المعادية (القواعد الجوية بصورة خاصة) .

وتتـركز خـطوات التطويـر حاليـاً عـلى مجمـوعـة خصائص تشمل :

١ ـ السرعة (سرعة قريبة من سرعة الصوت) .
٢ ـ مستوى الطيران (مستوى منخفض) .
٣ ـ المدى (أمـديـة متـوافقـة طـرداً مـع أبعـاد الأهداف التكتيكية) .
٤ ـ أجهـزة الملاحـة (مـلاحـة ذاتيـة في مختلف أحوال الطقس عن طريق تطابق البيـانات المختـزنة مـع المعلومات الحقيقيـة حول تضـاريس الأرض ، وهو ما يشار إليه بمصطلح TERCOM) .
٥ ـ التسليح (ذخائر مصغّرة Sub — munition متنوعة كالـلغيمات والقنيبلات . . . إلخ) .
٦ ـ قذف المحتويـات من اللغيمات والقنيبـلات (من جانبي الصاروخ وبطنه ، أو من بطنه فقط) .
٧ ـ قوة الدفع (محرك توربيني نفاث في الجـانب السفلي من جسم الصاروخ) .

وتتولى الحكومة الألمانية الغربيـة وشركـة « م ب ب » إدارة برنامج أبحاث وتـطوير خـاص بأجهـزة المـلاحة (TERCOM) ، وتستخـدمـان في ذلـك طائرة اختبار من طراز « فيات ـ ف ٩١ » .

(٤٢ ـ ٦٧) السوم (معركة) ١٩١٦

إحدى معارك الحرب العالميـة الأولى . خاضتهـا قوات بريطانية ـ فرنسية ضـد القوات الألمـانية عـلى جانبي نهر « السوم » في الجـزء الشمالي الغـربي من فرنسا ، واستمرت من تموز (يـوليو) حتى تشـرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦ .

في أوائـل العام ١٩١٦ ، كـانت جبهة الجيـوش الألمانية العاملة في شمالي فرنسا تـأخذ شكـل زاوية قائمة رأسها في شمالي الحوض الباريسي عند مدينة « نـوايـون » Noyon ، ويمتـد أحـد ضلعيهـا من الشمـال إلى الجنـوب من مينـاء « نيـويـورت » البلجيكي المطل على بحر المانش حتى « نـوايون » مـروراً بمـدن « إيـبر » و« لانس » و« ڤـالمـي » و« أراس » ، في حين يمتد ضلعها الآخر من الغرب حتى الشرق ، من « نوايون » حتى الحدود الفرنسية الشـرقيـة ، مـروراً بمـدن « بيـري ـ أو ـ بـاك » و« سـويپ » و« ڤيردان » . وكـانت قـوات الحلفـاء مشتبكـة مع القـوات الألمانيـة في معركـة « ڤردان » الدامية ، في محـاولة لمنـع الجناح الألماني الأيسر من الاندفاع نحو الجنوب الغربي باتجاه « باريس » .

ومن أجل تخفيف الضغط على جبهة « ڤردان » ، وضـع القـائـد العـام للقـوات الفـرنسيـة الجنـرال « جوزيف جوفر » J. Joffre خطة هجوم بريطاني ـ فرنسي مشترك ضد القوات الألمانية المنتشرة في منطقة نهر « السوم » Somme الهادئة نسبياً ، حيث ينتشر الجيش الألماني الثاني بقيادة الجنرال « فـون بيلوف » Von Below . وكان الغرض من هذا الهجوم :

١ ـ استنزاف القوات الألمـانية في معـركة طـويلة ومكلفة .

٢ ـ إجبار الألمان عـلى سحب قوات رئيسيـة من الجبهة الروسية .

٣ ـ اختـراق الجنـاح الأيمن للجيب الألمـاني ، والتقدم في العمق بشكل يهـدد مواصـلات القوات الألمانية المـوجودة عـلى جبهـة « ڤـردان » . ويخفف بـالتالي الضغط عن القـوات الفرنسيـة العاملة عـلى تلك الجبهة . وكـانت قـوات الحلفـاء قـد حـاولت اختـراق ذلك الجنـاح في العام ١٩١٥ عنـد مدينـة

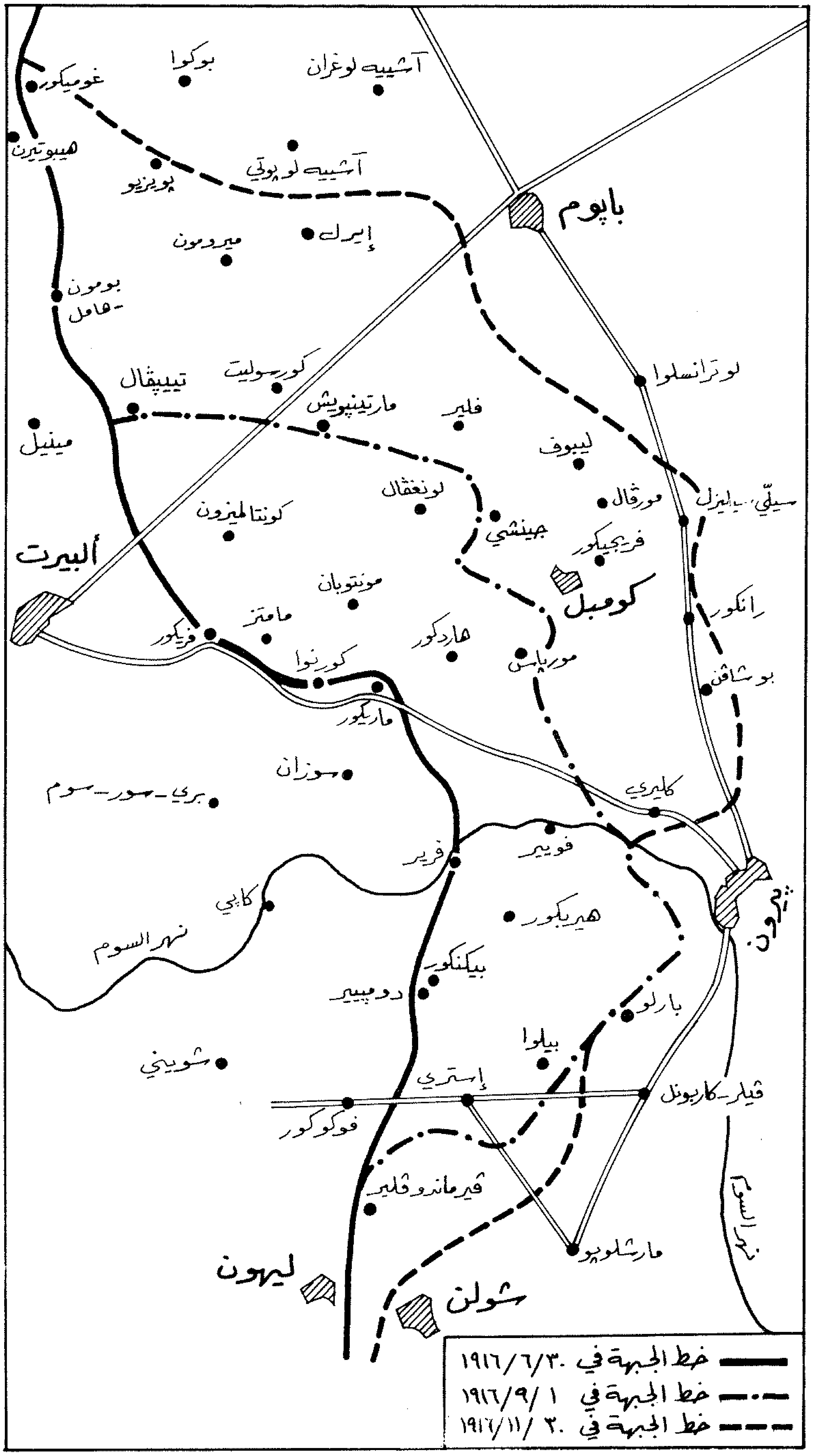

مراحل معركة السوم من ٧/١ حتى ١٩١٦/١١/٣٠

« لانس » ، ولكنها لم تحقق النجاح المطلوب ، لذا تقرر تسديد الضربة هذه المرة في منطقة « السوم » جنوبي « لانس » ، بغية الوصول الى « باپوم » والتقدم بعد ذلك «نحو « كامبري » .

وضع القوات قبل الهجوم :

كان الجيش الألماني الثاني ينتشر على جبهة عرضها ٤٠ كلم وتمتد من « غوميكور » في الشمال حتى « سوايكور » في الجنوب ، ويمثل التلال المشرفة على مجرى نهر السوم الذي يخترق الجبهة عند مدينة « فريز » . وكانت قوات الحلفاء المنتشرة على الجبهة نفسها ، خاضعة لقيادة المارشال « فوش » Foch وتتضمن :

* الجيش البريطاني الرابع في النسق الأول بقيادة الجنرال « راولينسون » Rawlinson ويحتل المنطقة الممتدة شمالي « السوم » .

* الجيش البريطاني الخامس بقيادة الجنرال « غوف » Gough ، وينتشر في النسق الثاني خلف الجيش الرابع .

* الجيش الفرنسي السادس في النسق الأول بقيادة الجنرال « فايول » Fayolle ، ويحتل جزءاً من المنطقة الواقعة شمالي « السوم » ، وخط الجبهة الممتد جنوبي « السوم » .

* الجيش الفرنسي العاشر بقيادة الجنرال « ميشلر » Micheler ، وينتشر في النسق الثاني خلف الجيش السادس .

وكان الجيش الألماني الثاني يضم : ثماني فرق مشاة ، و٦٧٢ مدفعاً ، و٣٠٠ هاون ، و١١٤ طائرة . في حين كانت القوات البريطانية ـ الفرنسية تضم : ٣٢ فرقة مشاة ، و٦ فرق خيالة ، و٢١٨٩ مدفعاً ، و١١٦٠ هاوناً ، و٣٠٠ طائرة .

وابتدأ التحضير للهجوم منذ أواخر شباط (فبراير) ١٩١٦ . وتم الاتفاق بين القائد الفرنسي العام الجنرال « جوفر » وقائد القوات البريطانية في فرنسا الجنرال السير « دوغلاس هيغ » D. Haig على قيام القوات البريطانية بالضربة الرئيسية ، في المنطقة الممتدة بين « ماريكور » و« غوميكور » ، على أن تقوم القوات الفرنسية بضربة مساعدة على جانبي نهر « السوم » ، في المنطقة الممتدة بين « ماريكور » وطريق أميان ـ بيرون . وكان من المفروض بدء الهجوم في أقرب فرصة ممكنة ، لتخفيف ضغط الهجوم الألماني الذي بدأ على جبهة « ڤردان » في ١٩١٦/٢/٢١ . ولكن « هيغ » طلب تأجيل البدء بالعملية ريثما يتكامل وصول الامدادات والمدافع

الثقيلة من بريطانيا . ولكن النجاحات التي حققها الألمان في « ڤردان » ، وتمكنهم من الاستيلاء على مدينة « فلوري » وحصن « تيومون » في حزيران (يونيو) ، أقنعت « هيغ » بضرورة التبكير في موعد الهجوم .

ولقد تأثر تحديد هذا الموعد بعامل آخر يتعلق بالجيش الإيطالي الذي هوجم في « ترنتان » ، وطلب من الجيش الروسي في ٥/١٩ مساعدته عبر تنشيط الجبهة الشرقية والقيام بهجوم يخفف الضغط الألماني على الإيطاليين . وقرر الروسي البدء بالهجوم في ٦/٤ . لذا وجدت قيادة الحلفاء في الجبهة الغربية (جوفر وهيغ) أن يبدأ الهجوم في « السوم » بعد بدء الهجوم الروسي بمدة كافية ، على اعتبار أن الألمان سيضطرون إلى تثبيت جزء من تشكيلاتهم الاحتياطية لمواجهة الهجوم البريطاني الفرنسي ، الأمر الذي يحرمهم من إمكانية استخدام تلك التشكيلات في صد الهجوم الروسي . وعلى هذا فقد تقرر بدء الهجوم في ١٩١٦/٧/١ ، على أن يسبقه قصف مدفعي يبدأ في ٦/٢٤ ويستمر مدة أسبوع كامل .

وكانت تشكيلات الجيش الالماني الثاني منتشرة في منطقة السوم على ثلاثة خطوط دفاعية.وكان عمق الترتيب الدفاعي الألماني يراوح بين ٧ و٨ كلم . ومنذ بداية شباط (فبراير) اكتشفت طائرات الإستطلاع الألمانية استعدادات الحلفاء للهجوم ، وتزايد حجم القوات البريطانية على ضفتي نهر « أنكر » شمالي نهر « السوم » وأمام الجناح الألماني الأيمن . وفي نهاية نيسان (أبريل) ارتفع عدد الفرق البريطانية في منطقة السوم الى ١٢ فرقة يقابلها ٤ فرق ألمانية فقط .

وقد فكرت القيادة الألمانية في شن هجوم وقائي على البريطانيين قبل أن تتكامل استعداداتهم ، إلا أنها أحجمت عن ذلك بسبب عدم توافر الامكانات اللازمة لتأمين التفوق المحلي وتحقيق النجاح . واكتفت بتعزيز الخطوط الدفاعية وتعزيز الجيش الثاني بفرقة تمركزت شمالي نهر « أنكر » . وبذلك أصبح عرض المنطقة الدفاعية لكل فرقة ألمانية في ذلك القطاع ٦ كلم ، في حين كان عرض المنطقة الدفاعية لكل فرقة في القطاعات الأخرى ٧ كلم . ولكن تحسن الأوضاع على الجبهة الألمانية لم يستمر طويلاً . فلقد سحبت القيادة الألمانية من جبهة « السوم » فرقتين وأحلت مكانهما فرقة متعبة من الفرق التي شاركت في معركة « ڤردان » . كما سحبت بطاريات المدفعية الثقيلة وأرسلت إلى « السوم » بدلاً عنها بطاريات مسلحة بمدافع فرنسية كان الألمان قد غنموها في المعارك السابقة .

ولم يكن الألمان يعرفون جيداً مدى استعداد الفرنسيين للمشاركة في الهجوم البريطاني المنتظر . ولم تُعر القيادة الألمانية أهمية لمعلومات الاستطلاع التي أكدت انتقال فرقتين فرنسيتين إلى شمالي السوم ، وانتشارهما محل قوات بريطانية . ولكنها غيّرت رأيها عندما تأكدت أن الفرقتين تابعتان للفيلق ٢٠ الذي يتمتع بقدرات هجومية عالية . وازداد اقتناعها بأهمية الدور الذي سيلعبه الفرنسيون في الهجوم ، منذ أن كشفت دوريات وطائرات الاستطلاع وجود استعدادات هجومية جنوبي نهر « السوم » . وقدّرت أن جبهة الهجوم ستمتد من « غوميكور » في الشمال ، حتى « فوكوكور » في الجنوب . وعلى هذا الأساس ، عززت القيادة الألمانية الجيش الثاني في حزيران (يونيو) بفرقة مشاة ، ومدفعية فرقة أخرى ، و١٧ بطارية مدفعية ميدان خفيفة . وأصبحت القوات الألمانية المنتشرة شمالي « السوم » مؤلفة من ٥ فرق ، مؤطرة داخل فيلق واحد ، ومتمركزة على جبهة عرضها ٣٦ كلم . بينما أصبحت القوات الألمانية المنتشرة جنوبي « السوم » مؤلفة من ٤ فرق ، مؤطرة داخل فيلق واحد ، ومتمركزة على جبهة عرضها ٣٣ كلم .

سير الاعمال القتالية :

بدأ القصف المدفعي لمواقع الألمان على جبهة طولها ٢٥ كلم في صباح ٦/٢٤ ، واستخدم الحلفاء فيه القذائف المتفجرة والغازية . ونفذ الطيران عمليات قصف وطلعات استطلاع . وفي ٦/٢٥ هاجم الطيران البريطاني مناطيد المراقبة الألمانية ، وتمكن من تدمير ٩ مناطيد ، مما أضعف قدرات الجيش الألماني الثاني على المراقبة . وفي الساعة ٧,٣٠ من يوم ٧/١ ، وبعد قصف دام سبعة أيام ، وقصف تمهيدي كثيف استغرق ٦٠ دقيقة ، اندفع الجيشان البريطاني الرابع والفرنسي السادس إلى الهجوم .

ولقد غطى هجوم الجيش الرابع البريطاني (الفيالق ٨ و١٠ و٣ و١٥ و١٣) الجبهة الممتدة من « غوميكور » حتى « ماريكور » . ولكن الجهد الرئيسي تركز على هضبة « فريكور » ومحور طريق البيرت - بايوم . ولتعزيز الهجوم وتغطية جناحه الأيسر ، شن الفيلق ٧ من الجيش البريطاني الثالث (الجنرال أللنبي) المتمركز شمالي الجيش البريطاني الرابع ، هجوما ثانوياً على « غوميكور » . وحتى منتصف تموز (يوليو) ، تمكن البريطانيون من التقدم مسافة رواحت بين ٥ و١٠ كلم .

وفي الوقت ذاته هاجم الجيش السادس الفرنسي الجبهة الممتدة من « ماريكور » حتى « إيستري » . وكانت قواته العاملة على جانبي نهر « السوم » تقاتل على محورين منفصلين : المحور الأول شمالي النهر (الفيلق ٢٠) ، والمحور الثاني جنوبي النهر (فيلق المستعمرات الأول وفيلق المستعمرات ٣٥) . وحتى منتصف تموز (يوليو) تمكن الفرنسيون من التقدم مسافة مماثلة لمسافة تقدم القوات البريطانية .

وعلى الرغم من نجاح القوات البريطانية وتقدمها على الجبهة الممتدة من « تيبڤال » شمالاً حتى « ڤيرماندوڤيلر » جنوباً ، وتعرض الفرق الألمانية ١٢ و٢٨ و١٢١ و١١ لخسائر كبيرة ، فإن القوات الألمانية في منطقة الخرق تمكنت من الانسحاب بانتظام إلى مواقع خلفية واحتلال خطوط دفاعية جديدة . في حين صمدت الفرق ٢ و٥٢ و٢٦ في مواقعها على الجناح الألماني الأيمن ، وأحبطت أي تقدم بريطاني .

بيد أن تباطؤ التقدم ، والأخطاء الفادحة التي ارتكبها الحلفاء ، وفشلهم في استثمار النجاحات الأولية والاندفاع في العمق ، سمحت لقيادة الجيش الألماني الثاني بتقديم قواتها الاحتياطية وزجها في القتال ، كما سمحت للقيادة الألمانية بدفع عدة فرق من الاحتياط الاستراتيجي وارسالها إلى جبهة « السوم » . وهكذا ارتفع عدد الفرق الألمانية في السوم في الأيام العشرة الأولى من القتال الى ١٨ فرقة .

وبفضل توارد القوات الاحتياطية الألمانية وانتشارها على الخطوط الدفاعية بشكل فوري ، تعثر تقدم القوات الفرنسية والبريطانية في النصف الثاني من شهر تموز (يوليو) . ولم يحقق البريطانيون اي تقدم شمالي « تيبڤال » . وكان تقدمهم الأقصى في وسط الجبهة طوال ١٥ يوماً لا يتجاوز ١٠٠٠ - ١٥٠٠ متر . وكان الوضع مشابهاً بالنسبة إلى القوات الفرنسية التي لم تحقق في النصف الثاني من تموز (يوليو) سوى تقدم محدود . على الرغم من زج فرق المشاة والخيالة الاحتياطية ، والدعم الذي قدمه الجيش الفرنسي العاشر إلى الجيش السادس .

وفي ٧/١٨ ، شن الألمان هجوماً مضاداً على القوات البريطانية عند غابة « دلڤيل » ، وتمكنوا من استعادة المواقع التي خسروها شمالي شرقي تلك الغابة ، كما استعادوا النصف الشمالي

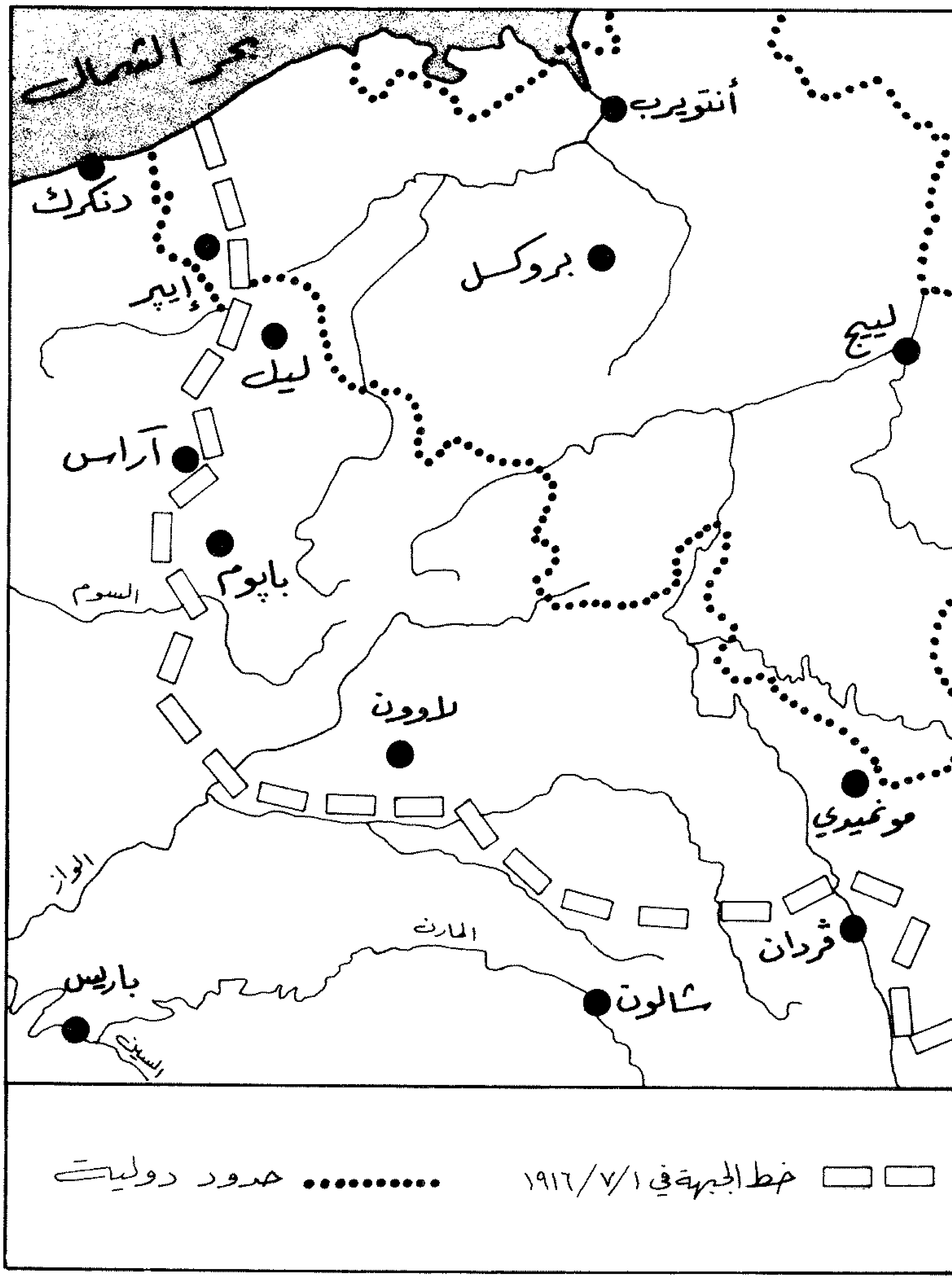

خط الجبهة الفرنسية ـ الألمانية قبل بدء معركة السوم

من بلدة « لونغفال » . وفي ٧/١٩ ، جلبت القيادة الألمانية فرقاً احتياطية جديدة ، وأعادت تنظيم القوات المحتشدة في جبهة السوم ، وقسمتها إلى جيشين : الجيش الأول شمالي « السوم » بقيادة الجنرال « ڤون بيلوف » ، والجيش الثاني جنوبي « السوم » بقيادة الجنرال « غالڤيتس » ، وأقامت في عمق الترتيب الدفاعي خطوطاً محصنة جديدة .

ومنذ منتصف تموز (يوليو) حتى منتصف آب (أغسطس) ، عزز الحلفاء قواتهم في « السوم » حتى بلغت زهاء ٥١ فرقة و٥٠٠ طائرة ، كما عزز الألمان قواتهم فبلغت ٣١ فرقة و٣٠٠ طائرة . ولم يتوقف القتال طوال شهر آب (أغسطس) ، واتسم بالضراوة وجسامة الخسائر بين الطرفين ، بالإضافة إلى ثبات الجبهة وانعدام الحركية . ولم تحقق الهجمات الفرنسية والبريطانية المحدودة اي تقدم هام . وانصبت جهود الطرفين على تحصين المواقع وإكمال النواقص وجلب المزيد من القوات ووسائط الدعم الناري .

وفي ٩/٣ زج البريطانيون جيشهم الخامس (غوف) ، الذي تقدم من النسق الثاني وهاجم موقع «تييڤال» ، واندفع باتجاه الشمال الشرقي نحو « غرانكور » . كما زج الفرنسيون جيشهم العاشر (ميشلر) على يمين الجيش السادس ، فاتسعت جبهة الأعمال القتالية حتى ٥٠ كلم . وقام الجناح الأيمن للجيش البريطاني الرابع بهجوم في وسط الجبهة بين « جينشي » و« كومبل » حيث كانت تدافع الفرقة الألمانية الثالثة ، وتمكن من احتلال « جينشي » في ٩/٩ . ورد الألمان على ذلك بدفع المزيد من القوات نحو جبهة « السوم » ، بحيث ارتفع عدد فرقهم إلى ٤٠ فرقة . كما قاموا بتعزيز تحصيناتهم الهندسية . مما أدى إلى تباطؤ تقدم الحلفاء حتى بلغت وتيرته الوسطية ١٥٠ ـ ٢٠٠ متر/اليوم .

ودخلت الدبابات القتال لأول مرة في التاريخ في ٩/١٩ ، عندما استخدم البريطانيون ٣٨ دبابة « مارك ـ ١ » لدعم المشاة ومساعدتها على تحقيق الخرق في « فلير » Flers جنوبي « باپوم » . وتمكنوا من التقدم مسافة ٤ ـ ٥ كلم . وكان للدبابات تأثير معنوي كبير على المشاة الألمانية . غير أنها لم تتمكن من تحقيق الخرق بسبب عدم الاتقان الفني واستخدامها على جبهة عريضة (بمعدل ١,٨ دبابة/كلم من الجبهة) .

وعلى الرغم من بطء تقدم الحلفاء في أيلول (سبتمبر) ، فقد تمكن البريطانيون من احتلال « ميرومون » و« فلير » و« موروڤال » ، كما احتلوا مدينة « كومبل » بالتعاون مع الجيش الفرنسي السادس . وفي الشهر نفسه تقدمت تشكيلات الجيش الفرنسي السادس العاملة شمالي « السوم » ٣ ـ ٤ كلم ، واحتلت « فريجيكور » و«رانكور» . ونجح الجيش الفرنسي العاشر باحتلال « ڤيرماندوڤيلر » والتقدم حتى تخوم « شولن » .

ومنذ أواخر أيلول (سبتمبر) ، ثبتت الجبهة من جديد من جراء سوء الأحوال الجوية ، وكثرة الأمطار والوصول والموانع المائية ، والانهاك الذي أصاب المهاجمين وعجزهم عن تطبيق تكتيك يؤمن خرق الخطوط الدفاعية الألمانية . واستمر القتال العنيف بين القوات المتجابهة على خطوط ثابتة طوال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني (أوكتوبر ونوفمبر) ، وتحوّل إلى استنزاف حقيقي للطرفين المتحاربين تخللته هجمات محلية متبادلة أسفرت عن نجاح الفرنسيين في انتزاع موقعي «سيلّي سيليزل»

و« بوشافن » من الألمان . وتحت تأثير الاستنزاف المتبادل خفت حدة الصدام تدريجياً على جبهة « السوم » ، ولكن القتال لم يتوقف بشكل نهائي الا في ١٩١٦/١٢/١٢ ، عندما تم سحب الجيش الفرنسي من منطقة « السوم » وتكليف البريطانيين بإشغال خطوطه .

التكتيك المستخدم في المعركة :

كان الهجوم البريطاني - الفرنسي مثالاً كاملاً للعملية الهجومية في حرب الخنادق . فلقد بنى الحلفاء تكتيكهم على الخبرات المكتسبة في معركتي « شامباني » و« ڤردان » . وكان يتمثل بقصف المواقع الدفاعية الألمانية على طول الجبهة بغية استنزاف قوى الخصم وتدمير احتياطاته ومنعه من تحديد محور الجهد الهجومي الرئيسي ، والقيام بعد ذلك بالهجوم الحاسم في قطاع محدد من الجبهة بغية خرق الخطوط الدفاعية بواسطة قوات المشاة ، واستثمار الخرق بتشكيلات الخيالة .

ورد الألمان على هذا التكتيك بالتعامل مع بطاريات الحلفاء باستمرار من أجل تدميرها أو إسكاتها ، وزيادة عمق الدفاع ، وتحصين الخطوط الدفاعية الخلفية ، ونشر جزء محدود من القوات في الخطوط الأمامية ، وحشد بقية القوات في الانساق الخلفية بغية تحريكها نحو اتجاهات هجوم الحلفاء الرئيسية لسد الثغرات والقيام بالهجمات المضادة . ولقد تمكنوا من تنفيذ هذا التكتيك بنجاح بسبب بطء تقدم الحلفاء وعجزهم عن تحقيق خرق عميق قبل وصول الاحتياطات الألمانية إلى مكان الخرق . وكان الألمان يعمدون الى تبديل فرق النسق الأول بشكل مستمر ، ويسحبونها الى الخلف للاستراحة وتعزيز التحصينات ، ويدفعون بدلاً عنها فرقاً مستريحة في النسق الثاني . وكانت عملية التبديل تتم بسرعة وانتظام كاملين دون ان تؤثر على صلابة الجبهة وقدرة الخطوط الامامية على صد هجمات الحلفاء .

ولقد استخدم الجانبان الطائرات في مهام القصف والاستطلاع وحماية القوات من الهجمات الجوية . بيد أن الألمان لجأوا الى القصف الجوي المكثف ضد الأهداف الرئيسية ، مع استخدام عدة أسراب في كل غارة جوية . في حين كان الحلفاء يشنون غارات متعددة ، تشترك في كل منها أعداد محدودة من الطائرات .

نتائج المعركة

تعتبر معركة « السوم » من أضخم معارك الحرب العالمية الأولى ، من حيث حجم القوى والوسائط المشتركة فيها . وإذا ما أحصينا كافة القوات التي تعاقبت على مسرح المعركة في فتراتها المتتالية ، وجدنا أن الحلفاء استخدموا في « السوم » منذ بداية تموز (يوليو) حتى نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ، ٨٦ فرقة . (٥٤ بريطانية و٣٢ فرنسية) . في حين استخدم الألمان ٦٧ فرقة . وكان مجمل ما حققه الحلفاء ، هو التقدم ٥ - ١٢ كلم على جبهة عرضها ٥٠ كلم ، والاستيلاء على منطقة مساحتها ٢٣٠ كيلومتراً مربعاً ، والوصول إلى مسافة ٣ كلم من « بايوم » و« پيرون » ، دون التمكن من خرق الجبهة والوصول الى مؤخرات الألمان وخطوط مواصلاتهم .

وكانت خسائر الألمان ٥٣٨ ألف رجل بين قتيل وجريح وأسير ، في حين بلغت خسائر الحلفاء أكثر من ٧٠٠ ألف رجل (ثلثاهم تقريباً من البريطانيين) . ولم يحقق الحلفاء في الهجوم انتصاراً حاسماً على الرغم من الجهود المبذولة وجسامة الخسائر . ومن هنا يأتي اللوم الذي وُجّه إلى الجنرال « جوفر » ، وتعيين الجنرال « نيڤل » قائداً بدلا عنه في أواخر العام ١٩١٦ . ومع هذا فقد حققت معركة السوم بعض النتائج الاستراتيجية الايجابية ، وفي مقدمتها تخفيف الضغط الألماني على جبهة « ڤردان » ، وتثبيت القوات الألمانية على الجبهة الغربية ومنعها من إرسال تعزيزات كبيرة إلى الجبهة الشرقية . أما في مجال استنزاف القوى البشرية والمادية الألمانية ، فإن الخسائر التي تكبدها الألمان كانت أقل من خسائر الحلفاء . بيد أن تفوق الحلفاء العددي جعلهم أقدر من الألمان على تقويض الخسائر واستيعاب نتائج الاستنزاف المتبادل .

ولقد تعلم الألمان من هذه المعركة أسلوب الدفاع المرن الذي طبقوه فيها بعد ، كما اعتادت قواتهم على مواجهة الدبابات وقنصها . في حين استخلص الحلفاء دروساً هامة في مجال استخدام الدبابات وطبقوها بعد ذلك بنجاح في معركة « كامبري » (١٩١٧) . وكان أهم ما تعلمه الطرفان المتحاربان : عبثية خرق الدفاع المحصن بالمدفعية والمشاة ، وضرورة تسليح القوات المهاجمة بالدبابات التي تمتلك متطلبات الخرق (الصدمة ، القوة النارية ، الحركية) ، وأهمية خلق الترتيب الدفاعي العميق ، وتسليح القوات المدافعة وإعدادها للصراع ضد الدروع .

(٦٤) سوماريز (جيمس)

أميرال بريطاني (١٧٥٧ - ١٨٣٦) . انتصر على أسطول فرنسي - إسباني مشترك في « ألجيسيراس » Algeciras (١٨٠١) .

ولد جيمس سوماريز J.Saumarez بتاريخ ١٧٥٧/٣/١١ في بلدة « سانت پيتر پورت » Saint Peter Port (بريطانيا) . التحق بالبحرية الملكية في العام ١٧٧٠ ، ورُقي إلى رتبة ملازم في العام ١٧٧٦ لما أبداه من شجاعة عند الهجوم على « تشارلستون » Charleston (كارولينا الجنوبية) إبان حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) . اشترك في ١٧٨١/٨/٥ بالحرب التي دارت بين الأسطولين البريطاني والهولندي في « دوغر بانك » Dogger Band (بحر الشمال) ، ونال ترقية . وأصبح في العام ١٧٨٢ قائداً للسفينة الحربية « رسل » Russell (٧٤ مدفعاً) حيث ساعد الأميرال «السير جورج رودني» G. Rodney على إنزال الهزيمة بالأميرال الفرنسي المركيز « فرانسوا جوزيف پول دو غراس » F. J. P. de Grasse في معركة « سانتس » أو ممر القديسات (١٧٨٢/٤/١٢) . وفي ١٧٩٣/١٠/٢٠ تمكن من الاستيلاء على الفرقاطة الفرنسية الضخمة La Réunion بعد اندلاع الحرب بين بريطانيا وقوات الثورة الفرنسية ، وحاز على لقب فارس . وتسلم في العام ١٧٩٥ قيادة السفينة الحربية « أوريون » Orion واشترك في معركتي: «لوريانت» Lorient (١٧٩٥/٦/٢٢) و« كيب سانت ڤينسنت » Cape Saint Vincent (١٧٩٧/١٢/١٤)، وحصار « قادش » Cadiz (من شباط/فبراير ١٧٩٧ حتى نيسان/أبريل ١٧٩٨) . وكان إبان معركة « أبوقير » التي دارت بين الأسطولين البريطاني والفرنسي في ١٧٩٨/٨/٢ نائباً لقائد الأسطول البريطاني الأميرال « هوارشيو نيلسون » Horatio Nelson . وتسلّم في شباط (فبراير) ١٧٩٩ قيادة السفينة « سيزار » Caesar (٨٤ مدفعاً) ومُنح لقب « بارونيت » Baronet قبل شهر واحد من انتصاره الكبير على أسطول فرنسي - إسباني في معركة « ألجيسيراس » (١٨٠١/٧/١٢) . كُلّف

بقيادة الأسطول البلطيقي في الفترة (١٨٠٩ - ١٨١٤) . وفي ١٥/٩/١٨٣١ ، منحه الملك وليام الرابع لقب « بارون » Baron ، كما غدا في شباط (فبراير) ١٨٣٢ جنرالاً لمشاة البحرية ، وهو منصب فخري احتفظ به حتى وفاته في جزيرة « غارنزي » Guernsey بتاريخ ٩/١٠/١٨٣٦ .

(٦) سومان (غاز قتال)

(أنظر زومان ، غاز قتال) .

(٤٢) سومبروي (شارل ڤيرودو)

ضابط فرنسي (١٧٦٩ - ١٧٩٥)

ولد شارل ڤيرودو سومبروي C.V. de Sombreuil في العام ١٧٦٩، وانضم إلى الجيش الفرنسي في عهد الملك «لويس السادس عشر». إلا أن جذوره الارستقراطية دفعته إلى ترك الجيش عند اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩. ولقد التحق بالجيش البروسي في العام ١٧٩٢، حيث قاتل في ألمانيا وفي القسم الشمالي من هولندا ضد جيوش الثورة الفرنسية في العام ١٧٩٣ و١٧٩٤.

غادر سومبروي ألمانيا إلى انكلترا في العام ١٧٩٥، وانضم إلى المهاجرين الفرنسيين المنادين بعودة الملكية إلى فرنسا بدعم من إنكلترا. ثم أبحر في حزيران (يونيو) ١٧٩٥ على رأس جيش صغير من المهاجرين، ونزل على ساحل فرنسا عند مرفأ «كيبرون» بدعم من الأسطول الانكليزي، من أجل القتال ضد النظام الثوري على الأرض الفرنسية ذاتها. لكن جيشاً جمهورياً بقيادة الجنرال «هوش» تصدى لجيش المهاجرين إبان عملية الإنزال، وتمكن من تدميره وأسر ٧٤٨ من رجاله. وكان سومبروي في عداد الأسرى الذين أعدموا رمياً بالرصاص في العام نفسه.

(٦٣) سومرست (إدموند بوفورت ، دوق)

عسكري ورجل دولة إنكليزي من لانكستر (١٤٠٦ - ١٤٥٥) .

ولد إدموند بوفورت دوق سومرست E. Beaufort Duke of Somerset في العام ١٤٠٦ ، من عائلة تتصل بالنسب إلى الملك القاصر والضعيف « هنري السادس » (حكم من ١٤٢٢ - ١٤٦١ ومن ١٤٧٠ - ١٤٧١) . وكانت أسرة « بوفورت » مع غيرها من أسر « لانكستر » النبيلة ، تشارك في المجلس الملكي الذي يمارس الوصاية على الملك الصغير . وفي العام ١٤٣٧ بلغ الملك السن التي تؤهله لاستلام مقاليد الحكم بنفسه ، وكان آل « بوفورت » قد أصبحوا حكام إنكلترا الفعليين .

شارك إدموند بوفورت في الحملات العسكرية التي أرسلت لحماية الممتلكات الإنكليزية في فرنسا (النورماندي وبريتاني ومنطقة باريس في الشمال ، وبوردو في الجنوب) . واكتسب بهذه المشاركة خبرة عسكرية جيدة ، مما دفع الملك إلى تعيينه قائداً عاماً للقوات الإنكليزية في فرنسا (١٤٤٧) ، وحصل في العام التالي على لقب « دوق سومرست » .

كان شغف دوق سومرست في مجال القيادة العسكرية ، السبب الرئيسي الذي شجع الفرنسيين على متابعة حملاتهم لتحرير النورماندي في الفترة (١٤٤٩ - ١٤٥٠) ، ومكّنهم من تحرير أجزاء منها (مين Maine وآنجو Anjou) . وقد أدى السخط الشعبي الذي سببته هزائم الدوق إلى تحميل عبئها إلى « دوق سوفوك » Suffolk ، (الذي نال حظوة البلاط منذ العام ١٤٤٥ واستولى على مقدرات السلطة من أيدي أسرة « بوفورت ») ، فقرر البرلمان في آذار (مارس) ١٤٥٠ إدانة « دوق سوفوك » ، وحاول الملك تخفيف الحكم عليه بنفيه إلى فرنسا ، ولكنه قُتل وهو في الطريق إلى منفاه ، فعاد إدموند دوق سومرست إلى ممارسة الدور القيادي الرئيسي في البلاط ، كما ورث مركز دوق سوفوك » في قيادة الحزب الملكي المسمى « حزب السلام » .

ومع تمركز السلطة من جديد في يد دوق سومرست ، بدأ « ريتشارد دوق يورك » منافسته عليها . وفي تموز (يوليو) ١٤٥٣ ، أصيب الملك بانهيار عصبي ، وأقر البرلمان سجن دوق سومرست ، واختار « دوق يورك » وصياً على عرش المملكة . ولدى شفاء الملك في كانون الأول (ديسمبر) ١٤٥٤ ، أعاد « دوق سومرست » إلى مركزه السابق ، ولكن « دوق يورك » لم يقبل ذلك ، وقرر الاحتكام إلى السلاح ، وسار الى لندن ومعه « إيرل ووريك » Warwick على رأس جيش يضم ثلاثة آلاف رجل . في حين قاد دوق سومرست بصحبة الملك « هنري السادس » جيشاً من لانكستر ، يضم ألفي رجل ، والتقى الجيشان في ٢٢/٥/١٤٥٥ في سانت ألبانز ST. Albans ، شمالي غربي لندن ، واستطاع « دوق يورك » حسم المعركة بسرعة ، فقُتل إدموند بوفورت سومرست ووقع الملك أسيراً . وكانت هذه المعركة إيذاناً باندلاع حرب الوردتين (١٤٥٥ - ١٤٨٥) .

(٦٦) سومرست (إدوارد جون سيمور ، دوق)

عسكري ورجل دولة إنكليزي (حوالى ١٥٠٠ - ١٥٥٢) .

ولد إدوارد سيمور دوق سومرست E. J. S. duke of Somerset في حوالى العام ١٥٠٠ بمدينة « لندن » ، من عائلة « سيمور » Symour النبيلة النورماندية الأصل . ولمع في الحياة السياسية والعسكرية بعد زواج الملك « هنري الثامن » من شقيقته (١٥٣٦) . إذ حاز فوراً على امتياز ملكي ، ومُنح في العام ١٥٣٧ لقب « إيرل هرتفورد » . وأسندت إليه في العام ١٥٤٢ مهمة الإشراف على البحرية الإنكليزية . غيرأنه تخلى عن هذا المنصب بعد فترة وجيزة ، وتولى قيادة القوات الإنكليزية التي غزت سكوتلندا في العام ١٥٤٤ ، وتمكنت من احتلال « أدنبره » ونهبها وحرقها . كما حقق في العام التالي نصراً عسكرياً على الفرنسيين في « بولوني » Boulogne .

وإثر وفاة الملك « هنري الثامن » في كانون الثاني (يناير) ١٥٤٧ ، عُيّن إدوارد عضواً في مجلس الوصاية على عرش إنكلترا الذي اعتلاه ابن شقيقته « إدوارد السادس » البالغ من العمر ٩ سنوات ، كما عُيّن في منصب الحاكم باسم الملك والوصي على المملكة ، فاستأثر بالسلطة وبخاصة بعد أن نال لقب دوق سومرست وغدا مسؤولاً عن الخزينة .

حاول سومرست حل المشاكل التي تواجه بلاده ، وبخاصة مشكلة السكوتلنديين وتحالفهم مع فرنسا ، فعرض عليهم الانضمام الطوعي إلى إنكلترا . وعندما باءت محاولاته بالفشل ، قرر اللجوء إلى الحسم العسكري ، فقاد جيشاً مؤلفاً من ١٧ ألف جندي وهزم السكوتلنديين في معركة « بينكي » (١٠/٩/١٥٤٧) ، وعاد بعد سلسلة من

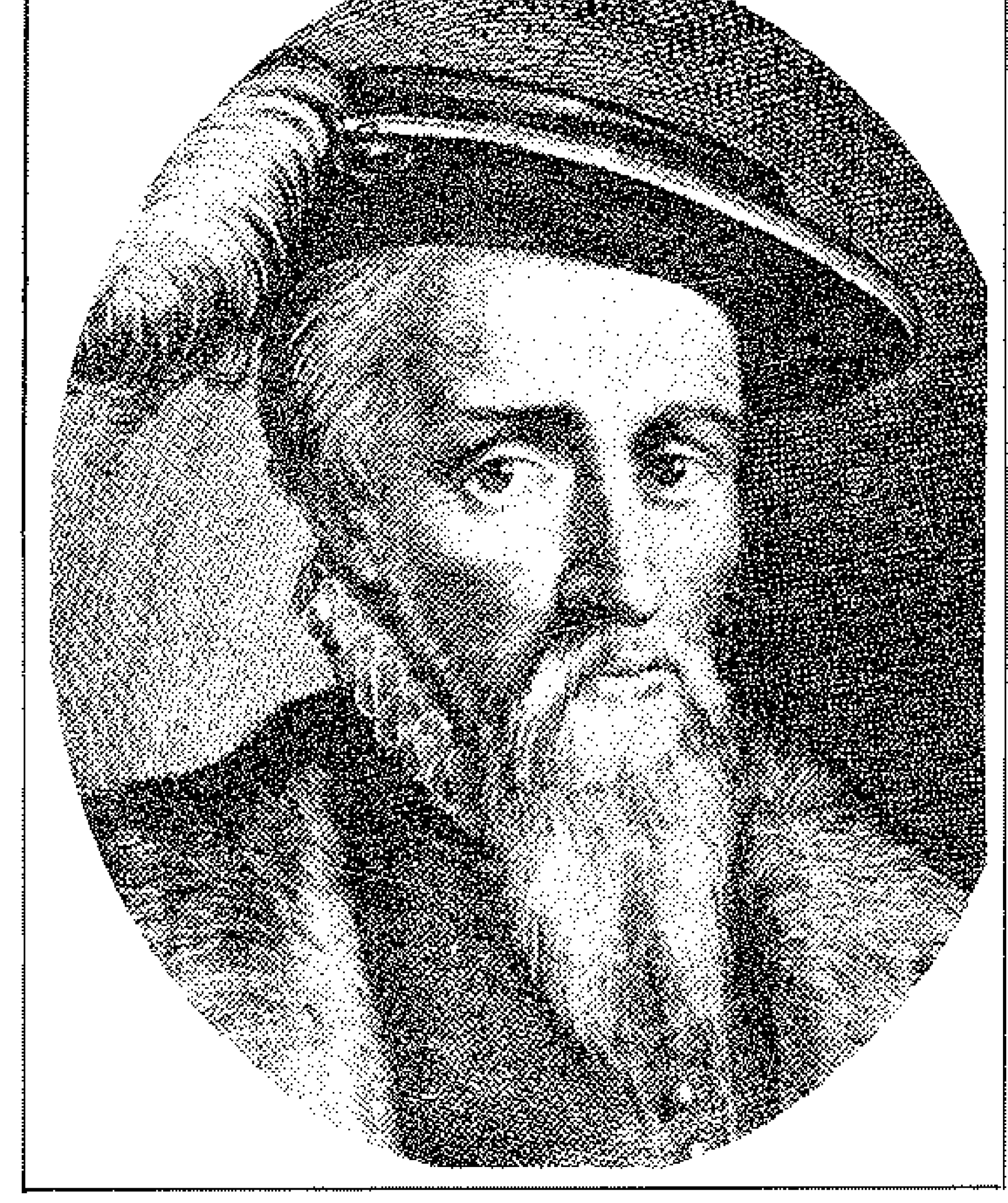

إدوارد سيمون دوق سومرست

الانتصارات ، إلى إنكلترا ليُستقبل فيها استقبال الفاتحين ، مما أثار غيرة منافسيه ، وفي مقدمتهم « جون دودلي » J. Dudly ، حامل لقب « إيرل ورويك » Warwick .

أما في المجال الداخلي ، فقد أنشأ سومرست إدارة خاصة لتعزيز حركة الإصلاح الديني البروتستانتي ، وألغى القوانين الدينية التي وضعها « هنري الثامن » ، مما أدى إلى ثورة الكاثوليك في « كورنوول » غربي إنكلترا (١٥٤٩) . كما شهدت إنكلترا إبان وصايته أزمة اقتصادية أدت إلى انتفاضة « كيت » Ket الفلاحية ، فوقف إلى جانب الفلاحين الفقراء ، وحاول دعمهم على حساب الأراضي العامة وأراضي الاقطاعيين ، مما أدى إلى قيام تحالف سياسي ضده ضم منافسيه والاقطاعيين ، الذين تمكنوا من إسقاطه في تشرين الأول (أكتوبر) ١٥٤٩ . فجُرد من مناصبه ، وسُجن في « ورويك » حتى شباط (فبراير) ١٥٥٠ بعد انفراط عقد التحالف ضده .

(٦٥) سومرڤيل (جيمس فونس)

أميرال بريطاني (١٨٨٢ - ١٩٤٩) .

ولد جيمس فونس سومرڤيل قي العام ١٨٨٢ ، والتحق بالبحرية الملكية البريطانية في العام ١٨٩٨ . وأظهر في معارك الحرب العالمية الأولى كفاءة أهّلته للوصول إلى رتبة عميد .

تولى بعد الحرب قيادة القوات في جزر الأنديز الشرقية . وأحيل إلى التقاعد للمرة الأولى في العام ١٩٣٩ ، ثم استدعي للخدمة إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وعُين قائداً لمجموعة بحرية صغيرة أُطلق عليها اسم « القوة هـ » . وكانت وزارة البحرية البريطانية قد شكلت هذه القوة في جبل طارق (١٩٤٠) لتعويض الخسارة الناجمة عن خروج الأسطول الفرنسي من الحرب بعد استسلام فرنسا وتشكيل حكومة ڤيشي (١٩٤٠) . وكانت مهمة تلك القوة التعاون مع أسطول الاسكندرية بقيادة « كننغهام » ، من أجل إبقاء الملاحة في البحر الأبيض المتوسط مفتوحة أمام أساطيل الحلفاء وسفنهم التموينية والتجارية ، ولا سيما بعد أن دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ، وصارت قواتها البحرية تشكل تهديداً حقيقياً لهذه الملاحة . وكان مجال عمل « القوة هـ » يغطي المنطقة البحرية الواقعة بين مضيق جبل طارق ونقطة بحرية موازية لميناء « بنزرت » ، على أن يغطي أسطول « كننغهام » بقية البحر الأبيض المتوسط حتى ميناء « الإسكندرية » .

ولقد نجح سومرڤيل في تنفيذ مهمته ، وأمّن مرافقة وحماية القوافل البحرية البريطانية الناقلة للوقود والمعدات والذخائر والتموين . كما جمّد الأسطول الفرنسي وقصفه في ميناء « مرسى الكبير » الجزائري ، لمنعه من الالتحاق بالقوات الألمانية بعد هزيمة فرنسا واستسلامها للألمان . وقام سومرڤيل بعدة عمليات بحرية ضد السفن الحربية الإيطالية . وحقق نجاحاً كبيراً في العام ١٩٤١ عندما تمكن أسطوله الصغير من قصف الأهداف الحيوية في مرفأ « جنوة » الإيطالي وتدمير مصفاة البترول فيه . وفي نيسان (أبريل) ١٩٤١ قامت « القوة هـ » بدور أساسي في إغراق البارجة الألمانية « بسمارك » ، الأمر الذي جعل قيادة البحرية تعزز سومرڤيل بوحدات بحرية أُلحقت به من أسطول « الإسكندرية » .

رُفّع في العام ١٩٤٢ إلى رتبة أميرال ، وقاد « الأسطول الشرقي » البريطاني في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٤) ، وكانت مهمة هذا الأسطول حماية الساحل الهندي من هجمات القوات اليابانية . ثم شغل في الفترة (١٩٤٤ - ١٩٤٥) منصب رئيس البعثة البحرية البريطانية في « واشنطن » ، حيث عمل في هيئة رؤساء الأركان المشتركة التي عملت برئاسة الجنرال « جورج مارشال » ، وكانت مسؤولة عن وضع الخطط العليا للحرب العالمية الثانية .

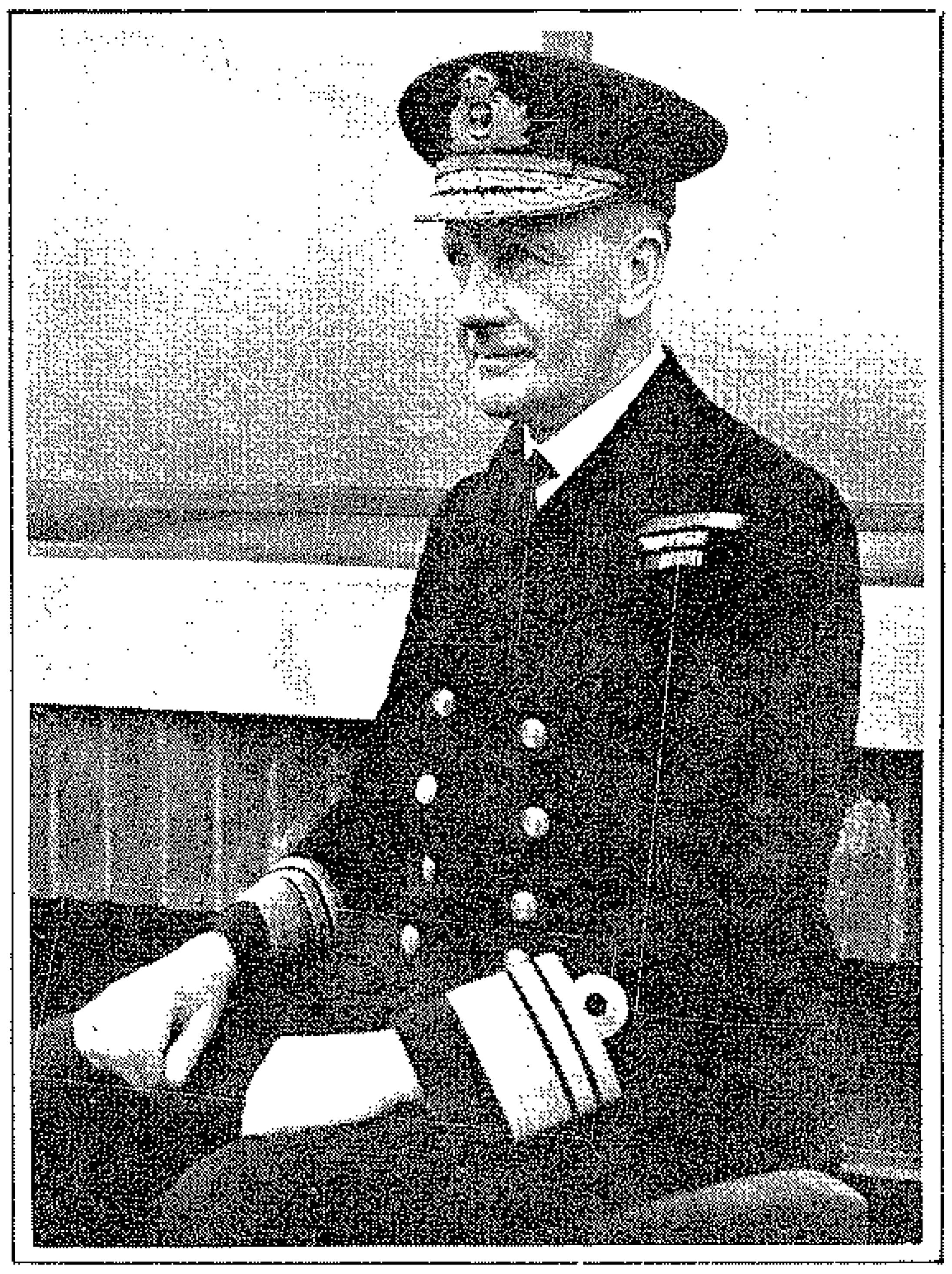

الأميرال جيمس سومرڤيل

أُحيل الى التقاعد في العام ١٩٤٥ ، وشغل منذ العام ١٩٤٦ وحتى وفاته في العام ١٩٤٩ منصب لورد مقاطعة سومرست البريطانية .

(٣٨) سوموا - ٣٥ (دبابة)

دبابة فرنسية متوسطة . استخدمت في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية .

ظهرت الدبابة « سوموا - ٣٥ » Somua — 35 في العام ١٩٣٥ ، وكانت من ضمن برنامج فرنسي عام لتطوير القوات المدرعة الفرنسية ، التي كانت تستخدم آنئذ دبابات تعود في تطويرها إلى الحرب العالمية الأولى مثل « شنايدر » و« سان شامون » .

دخلت هذه الدبابة الخدمة في العام ١٩٣٦ . واعتُبرت آنذاك أفضل دبابة متوسطة في العالم . إذ إنها احتوت على عدة مزايا تقنية وعملية . وكان أهم ما يميزها سرعتها الكبيرة بالمقارنة مع دبابات ذلك العصر ، رغم درعها السميك الذي كان يحميها من معظم المدافع المضادة للدبابات الموجودة في ذلك الوقت . كما أنها كانت مزودة ببرج يدور على ٣٦٠ درجة ، وبمدفع جيد نسبياً من عيار ٤٧ ملم . ولكن هيكلها كان مصنوعاً من ثلاثة أجزاء متصلة بواسطة مسامير لولبية ، وكانت نقاط الاتصال تشكل نقطة الضعف في الهيكل .

أنتجت فرنسا حوالى ٥٠٠ دبابة « سوموا » . وعند

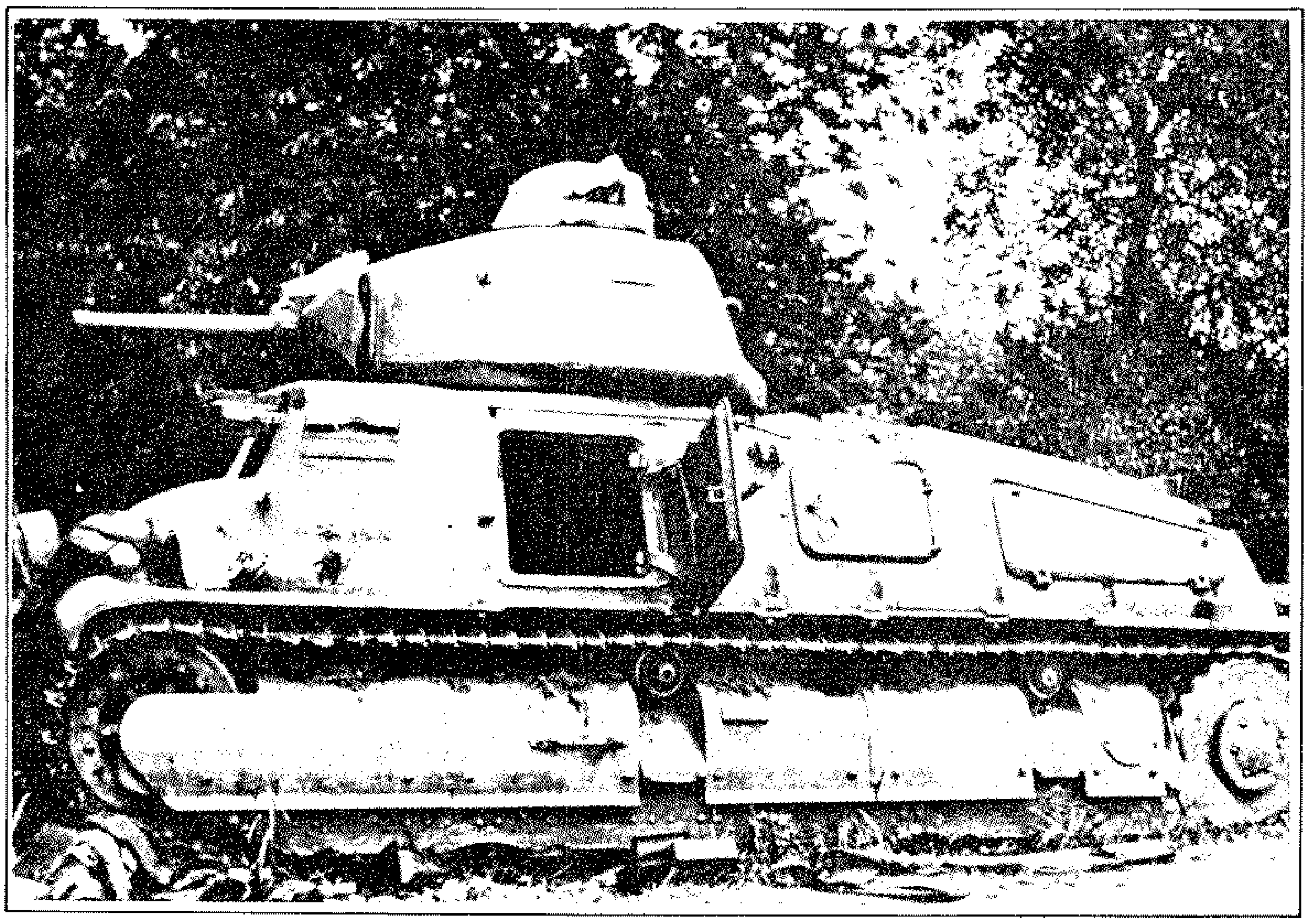

الدبابة الفرنسية المتوسطة سوموا ـ ٣٥

اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ ، كانت هذه الدبابات تشكل جزءاً رئيسياً من قوة المدرعات الفرنسية (إلى جانب الدبابة الثقيلة « شار ـ ب » Char B — والدبابة الخفيفة « رينو ـ ٣٥ » Renault—35) . وقد استُخدمت هذه الدبابة في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وبخاصة في مقاومة الغزو الألماني لفرنسا (١٩٤٠) . وعلى الرغم من أن قدراتها كانت مماثلة لقدرات معظم الدبابات الألمانية التي اشتركت في الغزو (پانزر ـ٢ » و« پانزر ـ ٣ ») إن لم تكن أفضل منها ، وعلى الرغم من أن الدبابة الألمانية الوحيدة المتفوقة عليها كانت من طراز « پانزر ـ ٤ » ، فان الدبابات الفرنسية فشلت في إحباط هجوم الدبابات الألمانية ، بسبب التكتيكات الخاطئة التي عملت القيادة الفرنسية على أساسها ، وبخاصة فيما يتعلق باستخدام المدرعات بشكل واسع وداخل كتل ضاربة قوية .

المواصفات العامة : الوزن ٢٠ طناً . المحرك ذو ثماني أسطوانات بقوة ١٩٠ حصاناً . الطول ٥,٤ م . العرض ٢,٢ م . السمك الأقصى للتدريع ٥٦ ملم .

التسليح : مدفع من عيار ٤٧ ملم + رشاش موازي للمدفع من عيار ٧,٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٤٠ كلم/الساعة (على الطرقات المعبدة) . المدى العملي ٢٥٧ كلم .

الطاقم (السدنة) ٣ رجال .

(٦٤) سوموزا (أناستازيو الأب)

دكتاتور نيكاراغوي (١٨٩٦ ـ ١٩٥٦) . حكم مدة عشرين عاماً (١٩٣٧ ـ ١٩٥٦) . وهو مؤسس أسرة « سوموزا » التي استمر حكمها لنيكاراغوا حتى العام ١٩٧٩ .

ولد أناستازيو سوموزا غارسيا A. Somoza Garcia (الملقب تاشو Tacho) في مدينة « سان ماركوس » (نيكاراغوا) بتاريخ ١٨٩٦/٢/١ . وتلقى علومه في المعهد الوطني في غرناطة (نيكاراغوا) ومدرسة پيرس لإدارة الأعمال في فيلادلفيا (الولايات المتحدة) . وانخرط في العمل السياسي ضمن صفوف القوى اليمينية الموالية للولايات المتحدة ، وتولى في العام ١٩٣٣ رئاسة الحرس الوطني (القوات المسلحة عملياً) ، وغدا منذ ذلك الحين عنصراً هاماً في سياسة البلاد ، الأمر الذي عزز طموحه للوصول الى رئاسة الجمهورية ، رغم أن الدستور كان يقف حائلاً دونه لسببين : الأول كونه يشغل منصباً رئيسياً في الدولة ، والثاني كونه ابن شقيقة رئيس الجمهورية « خوان ساكاسا » J. Sacasa . وقد وجد فرصته لتحقيق غايته إبان التقارب السياسي بين « ساكاسا » والزعيم الثوري « أوغوستوسيزار ساندينو » A. C. Sandino ، حيث أنه دبر خطة اغتيال « ساندينو » في شباط (فبراير) ١٩٣٤ ، وأطاح الرئيس « ساكاسا » في حزيران (يونيو) ١٩٣٦ ، ثم تخلى عن رئاسة الحرس الوطني بصورة مؤقتة ، وانتُخب رئيساً للجمهورية في ١٩٣٧/١/١ .

فرض سوموزا على بلاده حكماً دكتاتورياً دموياً ، يعتمد على دعم الولايات المتحدة والعسكريين والقوى السياسية ـ الاقتصادية المستغلة . وتخلص من خصومه السياسيين بنفيهم إلى خارج البلاد . ووثق علاقته بالولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً . وجمع ثروة شخصية طائلة على حساب الشعب . وقد حاول الزعماء المنفيون العودة إلى نيكاراغوا وقلب نظام الحكم في العام ١٩٤٤ ، ولكن محاولتهم باءت بالفشل ، وأسهمت في تثبيت سلطة سوموزا المطلقة وزيادة التغلغل الأميركي في نيكاراغوا .

وفي العام ١٩٤٧ ، انتهت ولاية سوموزا ، وجرى انتخاب « أرغويلو » Argüello رئيساً للجمهورية . ولكن سوموزا تمكن من إسقاط الرئيس الجديد بعد شهر واحد من انتخابه ، وأوصل مرشحه « ڤيكتور رييس » V. Reyes إلى سدّة الرئاسة في ١٩٤٧/٨/٣ . ثم عاد إلى رئاسة البلاد في العام ١٩٥٠ ، إثر وفاة « رييس » في ظروف غامضة .

حاول سوموزا في العام ١٩٥٦ تجديد ولايته . ولكنه تعرض للاغتيال في « ليون » Leon بعد ساعات قليلة من ترشيح نفسه (١٩٥٦/٩/٢١) ، على يد الثائر « ريغوبيرتو بيريز » R. Perez . ونقلته طائرة الرئيس الأميركي « إيزنهاور » الخاصة إلى مستشفى عسكري أميركي في « پناما » . لكنه ما لبث أن تُوفي في ١٩٥٦/٩/٢٩ ، وخلفه في رئاسة الجمهورية ابنه الأكبر « لويس سوموزا » . في حين اكتفى ابنه الثاني « اناستازيو » بمنصب رئيس الحرس الوطني ، في انتظار الفرصة المناسبة للوصول إلى السلطة .

(٤٦) سوموزا (أناستازيو الأبن)

دكتاتور عسكري نيكاراغوي (١٩٢٥ ـ ١٩٨٠) . حكم نيكاراغوا من العام ١٩٦٧ حتى أسقطه الساندينيون في العام ١٩٧٩ .

ولد أناستازيو سوموزا ديبايلي A. Somoza Debayle في « ليون » Léon (نيكاراغوا) بتاريخ ١٩٢٥/١٢/٥ . وهو الابن الثاني للدكتاتور أناستازيو سوموزا . التحق بأكاديمية « ويست پونيت » العسكرية الأميركية وتخرج فيها في العام ١٩٤٦

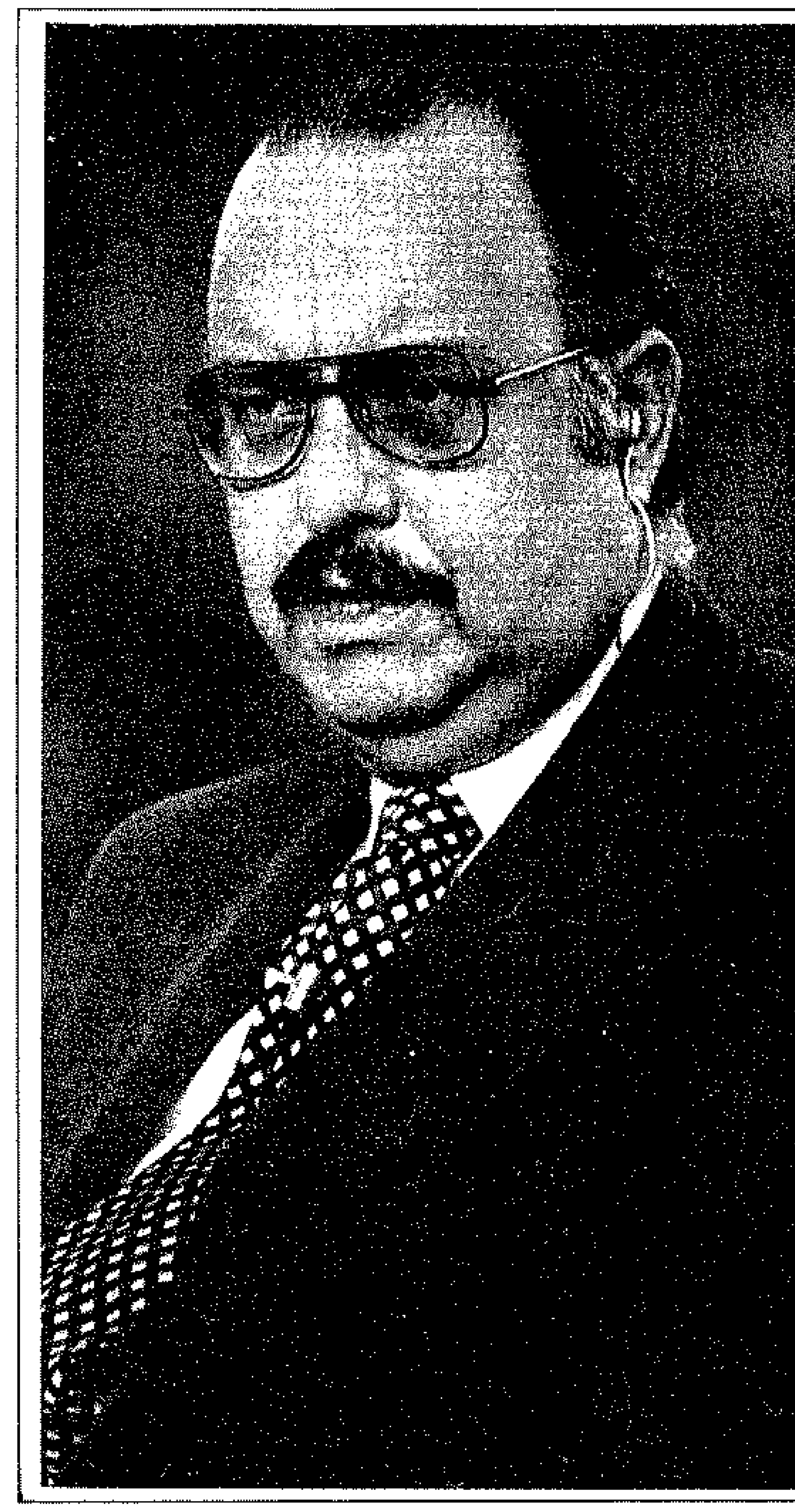

أناستازيو سوموزا الابن

برتبة ملازم ثان . ولم تكن رتبته وسنه يسمحان له بتولي منصب هام في الجيش . ولكن وجود أبيه على رأس الدولة وسيطرة أسرته على الحكم منذ العام ١٩٣٣ ، جعلا في الإمكان تجاوز القوانين ومتطلبات السن والخبرة ، وترفيعه استثنائياً ، وتعيينه مفتشاً عاماً للجيش منذ العام ١٩٤٦ . وفي العام ١٩٥٠ ، وبعد ترقية استثنائية ، حمل سوموزا رتبة جنرال وغدا رئيساً لهيئة الأركان العامة .

وفي العام١٩٥٦ ، تم اغتيال سوموزا الأب ، وخلفه ابنه البكر « لويس » الذي حكم نيكاراغوا حتى العام ١٩٦٣ ، في حين اكتفى أناستازيو سوموزا الابن بمنصب قائد الحرس الوطني ، وبدأ يعد نفسه لرئاسة الجمهورية ، بدعم من الولايات المتحدة الأميركية والحزب الليبرالي الذي كان يؤيد أباه دون تحفظ ، ودعم رئيس الجمهورية الجديد « رينيه شيك » الموالي لأسرة سوموزا . ولقد نجح أناستازيو سوموزا في انتخابات ١٩٦٧ ، بسبب أخطاء خصومه المحافظين الملتفين حول « فرنانـدو أغويرو » . فتابع سياسة أسرته القمعية المترافقة مع الإثراء غير المشروع على حساب الشعب .

وتعززت سلطته بعد فشل الانقلاب الذي قاده « فرناندو أغويرو » ، فغدا السيد المطلق بلا منازع ، ومارس الإرهاب بمختلف أشكاله ، واستخدم الجيش وقوى الأمن لقمع الفلاحين والطلاب وتنفيذ الاعدامات من دون محاكمة . ووضع اقتصاد بلاده في خدمته وخدمة أسرته ومؤيديه ، بحيث غدت أسرة سوموزا تمتلك حوالى ثلث ثروات نيكاراغوا ، وأصبح اناستازيو سوموزا نفسه مالكاً لمناطق زراعية واسعة ، بالإضافة إلى شركة الخطوط الجوية الوحيدة في البلاد ، ومعظم أسهم الشركات الكبرى ، بما في ذلك : ميناء « بورتو سوموزا » ، وشركة الخطوط الملاحية البحرية الوحيد ، وأكبر مصنع للنسيج ، ومحطة الاذاعة والتلفزيون ، وأكبر فنادق العاصمة « ماناغوا » .

ولإعطاء حكمه واجهة ديمقراطية ، والتحايل على الدستور الذي يمنع إعادة انتخاب رئيس الجمهورية بعد انتهاء ولايته ، تنحى سوموزا عن الرئاسة في أيار (مايو) ١٩٧٢ ، وسلّم مقاليد الحكم في نيكاراغوا إلى مجلس عسكري ثلاثي يضم عضوين من حزبه (حزب الأحرار) ورئيس حزب المحافظين المعارض « فرناندو أغويرو » . ولكنه احتفظ بقيادة الحرس الوطني . وفي عهد المجلس العسكري الذي استمر حتى ١٩٧٤ ، تفرغ سوموزا لإعداد الانتخابات الرئاسية ، التي جرت في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٤ ؛ وأسفرت عن فوز سوموزا وتوليه رئاسة الجمهورية للمرة الثانية .

وواجه سوموزا بعد انتخابه معارضة شعبية متزايدة ، زادت من حدتها عمليات القمع ، وتفشي الفساد ، وتدهور الاوضاع الاقتصادية ، وسيطرة حفنة من المستغلين المحليين والأجانب على ثروات البلاد . وتزامن السخط الشعبي العام مع تزايد عمليات الجبهة الساندينية ونجاحها في تصعيد النضال المسلّح وحرب العصابات . ومنذ نهاية العام ١٩٧٨ ظهرت بوادر الانهيار على نظام سوموزا ، الذي لم يعد قادراً على حل المعضلات الاجتماعية - الاقتصادية ومواجهة الثوار في الداخل وضغط الرأي العام العالمي . وفي شباط (فبراير) ١٩٧٩ حاول الدكتاتور إنقاذ ما يمكن انقاذه ، من خلال مشروع يقضي بإجراء استفتاء شعبي . بيد أن الثوار الساندينيين رفضوا هذا المشروع ، وشددوا هجماتهم على القوات الحكومية ، وأخذوا يسيطرون على مدن نيكاراغوا الرئيسية ويشكلون فيها لجاناً محلية (أنظر الساندينيون ، ونيكاراغوا ثورة) .

وعندما لمس سوموزا ضخامة المد الثوري وتعاقب هزائم الحرس الوطني ، اضطر إلى الاستقالة من رئاسة الجمهورية (١٧/٧/١٩٧٩) ، وغادر البلاد إلى الولايات المتحدة . ولم يلبث الثوار ان دخلوا العاصمة « ماناغوا » في ٧/١٩ ، وأقاموا في نيكاراغوا سلطة ثورية عن طريق « حكومة الانقاذ الوطني » . وبذلك انتهى حكم اسرة سوموزا ، الذي اعتُبر نموذجاً للحكم الدكتاتوري العائلي القمعي في أميركا اللاتينية .

لم تطل إقامة سوموزا في المنفى ، إذ أنه اغتيل في الباراغواي بتاريخ ١٧/٩/١٩٨٠ .

(٦٥) السونار

هو نظام للإفادة من الموجات الصوتية في الأعماق المائية المتفاوتة ، من أجل أغراض عسكرية وسلمية .

يتألف تعبير سونار Sonar من الأحرف الأولى للكلمات الإنكليزية Sound Navigation And Ranging . وهو الاصطلاح الغربي لتقنية استخدام الصوت تحت الماء ، أي لتقنية الإفادة - سلباً أو إيجاباً - من خصائص الموجات الصوتية عبر الماء وفوق سطحه ، من أجل كشف الأهداف البحرية وتحديد أماكنها وقيم حركتها ، وتأمين الاتصالات تحت المائية ، وقياس الأعماق . ولقد ظهر هذا التعبير الأميركي وشاع استخدامه منذ الحرب العالمية الثانية ، وحل مكان التعبير الإنكليزي « أزديك » Asdic الذي كان منتشراً قبل ذلك ، والمؤلف من الأحرف الأولى للكلمات الإنكليزية Anti — Submarine Detection Investigation Committee (لجنة بحث الكشف المضاد للغواصات) .

بدأ التركيز على كشف الأجسام الغائصة والكشف في حالات الرؤية السيئة أو المعدومة إثر مأساة الباخرة « تيتانيك » التي اصطدمت في العام ١٩١٢ بجبل جليدي عائم ، فغرقت بمعظم ركابها . وتقدم عالم الأرصاد البريطاني «ريتشارد سون» L. F. Richardson بأول عرض يناسب الغرض . ثم أجرى عالم اللاسلكي الأميركي « فيسندن » R. A Fessenden أول تطبيق ناجح لكشف جبل جليدي عائم . وتوجه الاهتمام في الحرب العالمية الأولى نحو تطوير هذه التقنية ، بسبب ظهور الغواصات وتزايد استخدامها . وكان رائد هذا التوجه الفيزيائي الفرنسي « پول لانجفان » P. Langevin . ثم سار العلماء

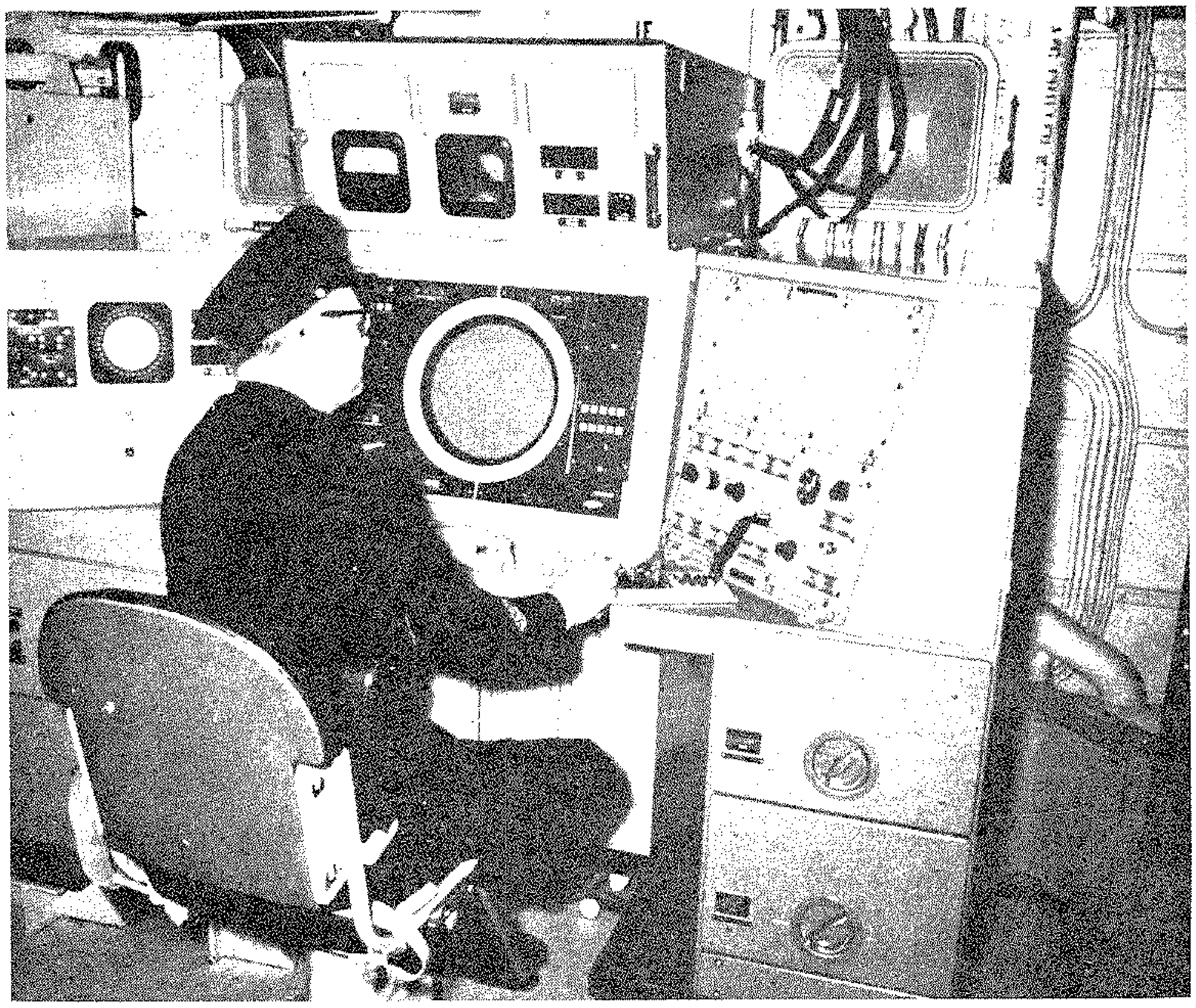

مجموعة المراقبة والتحديد في سونار AN/SQS 505 الكندي

البريطانيون والأميركيون على خطاه . وتمخضت الأبحاث عن جهاز سلبي (مستقبل فقط) لكشف الغواصات ، دخل الخدمة في العام ١٩١٦ على شكل « سماعة مائية » (هايدروفون) ، مع مبكر لالتقاط الضجيج الصادر عن الغواصة وتضخيمه . وقبيل نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر جهاز إيجابي يبث نبضات صوتية ويستخدم انعكاسها في كشف الأجسام تحت الماء ، حتى لو لم تكن تصدر ضجيجاً .

وفيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، طوّر العلماء تقنية جديدة في هذا المضمار ، تقوم على استخدام نموذجين من الموجات الصوتية : أحدهما عمودي لقياس الأعماق وقيعان الأوساط المائية ، والآخر أفقي يمكّن من كشف الأجسام والعوائق الغائصة على عمق محدود . ولقد استُخدم النموذج الأول على نطاق واسع إبان الثلاثينات . ثم ظهر في الحرب العالمية الثانية جهاز أميركي متقدم يستخدم حزمة ضيقة من الموجات الصوتية للكشف الدائري ، أو مسح قطاع معين دون الاضطرار إلى تحريك الجهاز ميكانيكياً .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، عمدت الدول البحرية ، وبخاصة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا إلى تكثيف جهودها في حقل السونار ، دون ان تعلن أي منها عن المدى الحقيقي الذي بلغته في هذا المجال . وكان أهم ما ظهر « أجهزة التقاط الصدى » ، التي يُعتقد بأنها تطوير لأجهزة الثلاثينات . ولقد استُخدمت على نطاق واسع في مراكب صيد الأسماك إبان الخمسينات .

وفي أوائل السبعينات طُوّر جهاز سونار للكشف الأفقي على مسافة كيلومتر واحد ، يتغير اتجاه موجات الكشف الصوتية فيه (معدات البث والاستقبال) بتدويره ميكانيكياً . ولم يُستخدم هذا الجهاز إلا في صيد الأسماك ، نظراً لبطء هذه التقنية الناتجة عن بطء معدل سرعة الصوت عبر الماء (١,٥ كلم/ثا) بالاضافة إلى أنها لا تمكّن من الكشف على أعماق متفاوتة ، ولا تستطيع كشف الأعماق القريبة من القاع . وفي خلال الفترة ذاتها عُرف من التطبيقات العسكرية لهذه التقنية ، أجهزة لكشف الغواصات وتحديد أماكنها ، وأجهزة لقيادة نيران أنظمة الأسلحة المضادة للغواصات ، وطوربيدات مجهزة بالسونار من أجل التوجه الذاتي ، وأجهزة لقنص الألغام البحرية . وكانت أمدية الكشف في معدات السونار المدنية والعسكرية تراوح بين ١٠٠ م و١٠ كلم ، وطول موجة الاشارة الصوتية ٠,٥ - ٣٠ سم ، التي تتآلف مع الترددات التي تقارب ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠٠ هيرتز .

مبدأ عمل السونار

١ - الإظهار :

الأساس في عمل السونار هو بث نبضات طاقة ، أو شحنة صوتية (رجّة أو زلزلة) ، أو موجة انفجارية محولة إلى طاقة ، على شكل حزمة نبضية ، وعلى تردد معين ، ثم استقبال جزء الحزمة الذي ينعكس نتيجة اصطدام الحزمة بجسم غريب عن الوسط الذي بُثت عبره . ويمكن أن يكون البث دائرياً ، أو في اتجاه معين ، أو ضمن قطاع محدد . وقد يكون نظام السونار مؤلفاً من جهاز واحد لبث النبضات واستقبال ما ينعكس منها (صداها) ، أو من جهازين أحدهما للبث والآخر للاستقبال . ويتم إظهار الصدى بوساطة دائرة (وحدة) (كيماوية أو ميكانيكية أو كهربائية) تحسب مدى الجسم الغريب من خلال الفرق الزمني بين عمليتي البث والاستقبال .

ويعتمد هذا العمل على خاصية « انتشار الموجة الصوتية في الوسط المائي » ، الذي يتم مبدئياً بشكل كروي منتظم محيط بالمصدر الصوتي . ولا ينتقل الصوت في الفراغ ، بل يحتاج إلى وسط (جامد ، سائل ، غازي) ينتشر عبره نتيجة للخلخلة (التضاغط) في ذرات الوسط التي يحدثها الانفجار الصوتي ، والناجمة عن انضغاط (تقعر) سطح الوسط الملامس للصوت مباشرة . وتستمر هذه الحركة الاهتزازية (الرجفة) باستمرار الصوت ، وتأخذ في التلاشي فور انقطاعه ، وتعمل في الوقت نفسه على تخامد الصوت ، أو « خفض شدته » . وتبين التجارب العلمية أن هذا التخامد يتم وفق القانون التالي :

$$\text{التخامد} = ١٠ \times \text{لوغاريتم} \frac{\text{ش}\ ١}{\text{ش}\ ٢}$$

على اعتبار أن :

ش^{١} = شدة الصوت في نقطة ما .

ش^{٢} = شدة الصوت في نقطة اخرى .

أي أن شدة الصوت تنخفض بمقدار ٦ ديسيبل (وحدة قياس فرق الشدة بين صوتين) عندما تتضاعف المسافة مرة واحدة بين نقطتي القياس ، وتنخفض بمقدار ١٢ ديسيبل عندما تتضاعف المسافة عن مصدر الصدى الصوتي .

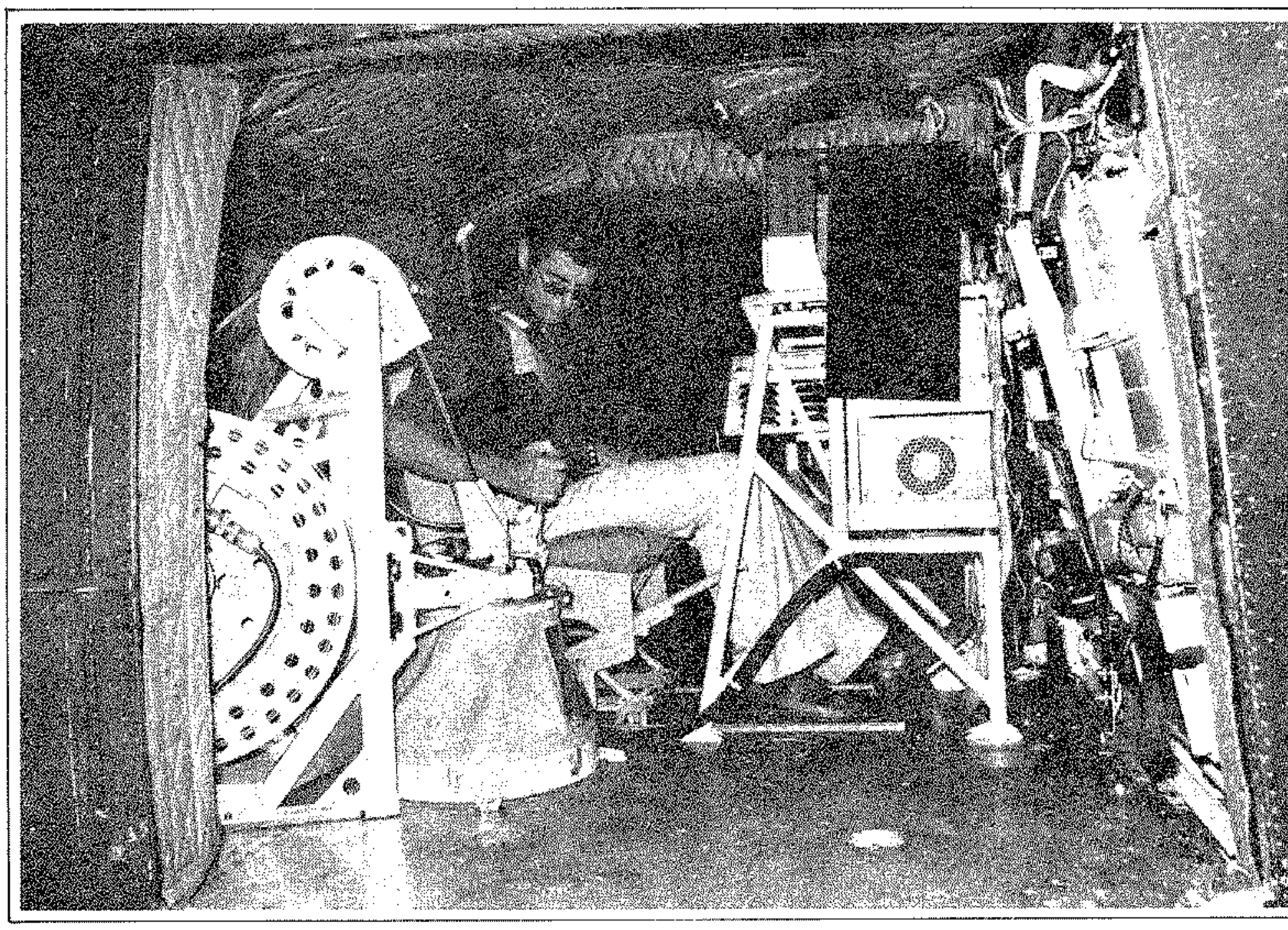

سونار فرنسي HS/DUAV-4 محمول على هليكوبتر من طراز لينكس

٢ ـ الدقة :

والمقصود بها دقة التفاصيل التي يمكن أن يظهرها الجهاز في الاتجاه الممتد من المرسل. وتتحسن الدقة في المدى كلما كانت النبضة المرسلة أقصر . الأمر الذي يفرض رفع التردد الحاصل من أجل تقصير النبضة ، ويتطلب بالتالي ان يكون في جهاز الاستقبال حزمة أشعة أعرض . أما التحليل الزاوي ، أي القدرة على التمييز بين هدفين منفصلين بزاوية ضئيلة جداً ، فإنه يتحقق غالباً بتضييق الشعاع (زيادة التوجّهية) .

٣ ـ سونار دوپلر :

يعتمد الكشف في هذا الجهاز ـ بطريقة دوپلر ـ على السرعة النسبية بين المصدر الصوتي ومحطة المراقبة ، وذلك للدلالة على سرعة الهدف ، باستخدام « تأثير دوپلر » الذي يحدث فيه التغير الظاهري في التردد عندما يكون الراصد والمرصود متحركين ضمن علاقة ثابتة بين حركتيهما . مثال ذلك ذروة صوت طائرة مارة براكب سيارة (يقترب ، يصل ، يبتعد) .

ويتطلب الكشف بهذه الواسطة نبضة طويلة ليتحقق فيها تمييز سمعي للنغمة ، حيث يخلط الإشارة الواردة بإشارة محلية ذات تردد ضئيل الاختلاف . وينظّم الترددان بشكل يجعل عملية الخلط قادرة على إنتاج إشارة مسموعة . وبذلك يسهل على الأذن المدربة كشف الإزاحة في الذروة (الطبقة الصوتية) بين الإشارتين المرسَلة والمستقبَلة . وبهذه الطريقة يتحقق كشف دقيق ، بالاضافة إلى الحصول على معلومات قيمة تتعلق بسرعة الهدف .

لكن ثمة عوامل فيزيائية تؤثر على الصحة المطلقة لهذا القانون أهمها ثلاثة :

أ ـ امتصاص الوسط المائي للصوت :

إن الصوت يفقد في هذا الوسط جزءاً من شدته ، نتيجة الخاصية امتصاص الماء للصوت وتحويله إلى حرارة . وتكون الكمية المفقودة قليلة نسبياً في الترددات المنخفضة . أما في الترددات العالية ، فتتزايد هذه الكمية إلى حد كبير . وتحسب الشدة المفقودة في المياه العذبة بالديسيبل/ كلم ، وتتناسب طرداً مع مربع التردد . أي أن معدل ما يذوب من الصوت في كيلومتر واحد من المياه العذبة يساوي ٣ ديسيبل عندما يكون التردد ١٠٠ كيلو هيرتز . وتتزايد كمية الذوبان في المياه المالحة عندما يكون التردد دون الميغاهيرتز (مليون هيرتز) . وهذه الكمية ثابتة تقريباً ، وتساوي حوالى ١٥ ديسيبل/ كلم .

ب ـ تأثر سرعة الصوت بفيزيائية الوسط المائي :

ان سرعة انتشار الصوت في الماء تبلغ حوالى ١٥٠٠ م/ثا ، في الشروط الطبيعية . ولكن السرعة تتأثر بدرجة حرارة الماء ، ومقدار الضغط الناشىء عن العمق ، ودرجة الملوحة . ولا يوجد أي مقياس ثابت لمدى التأثر ، وليس هناك قانون يحكمه ، سوى أنه يزداد طرداً مع الزيادة في الملوحة والحرارة والعمق .

جـ ـ عدم تجانس الوسط المائي :

فهناك ظواهر ملازمة لكل وسط مائي ، بغض النظر عن حجمه ، وأبرز هذه الظواهر المؤثرة على انتشار الصوت هي :

* حركة الوسط المائي الذاتية والدائمة وغير المنتظمة (تيارات ، أمواج . . .) .

* أبعاد الوسط المائي (طول ، عرض ، عمق) .

* عدم تماثل الوسط المائي من حيث الأبعاد والصفات .

وأشد هذه الظواهر تأثيراً على انتشار الصوت ، انكسار (انحناء) الشعاع الصوتي (الذي يتصف بالاستقامة في الشروط الطبيعية) تبعاً للمسافة الفاصلة بين قاع الوسط والمصدر الصوتي ، حيث يتقعّر هذا الشعاع باتجاه القاع ، ثم يعود للاتجاه نحو الأعلى ، وبشكل متناوب وغير منتظم . وبذلك تتولد في مسار الشعاع ظلال (جيوب) يستحيل فيها الكشف . وتتأثر الترددات المنخفضة بهذه الظاهرة أكثر من غيرها . وهناك تأثير آخر على عمليات الكشف ينشأ عن اختلاف سرعة الصوت عند مرور شعاعه في المياه المضطربة ، حيث يؤدي ذلك إلى تموج (تفاوت) سريع في قوة الإشارة الصوتية المنعكسة .

المؤثرات السلبية الدائمة على عمل السونار

يتأثر عملُ السونار بسبب خلخلة الشروط النموذجية لسرعة الموجة الصوتية وشكل انعكاسها والمدى الذي تبلغه . ويرجع ذلك إلى عوامل طبيعية أهمها :

١ ـ الضجيج الملازم للوسط المائي :

يعرف هذا الضجيج بأنه الطاقة (الصدى) التي يتم استقبالها ، ولا تشكل جزءاً من الاشارة (الانعكاس) المطلوبة ، ولا هي صادرة عن الجهة المرسلة . ويمكن أن تأتي من ثلاثة مصادر رئيسية :

* الضجيج المتأصل في الوسط المائي ، والناتج عن فعل الحرارة الناشئة بدورها عن حركة جزيئات

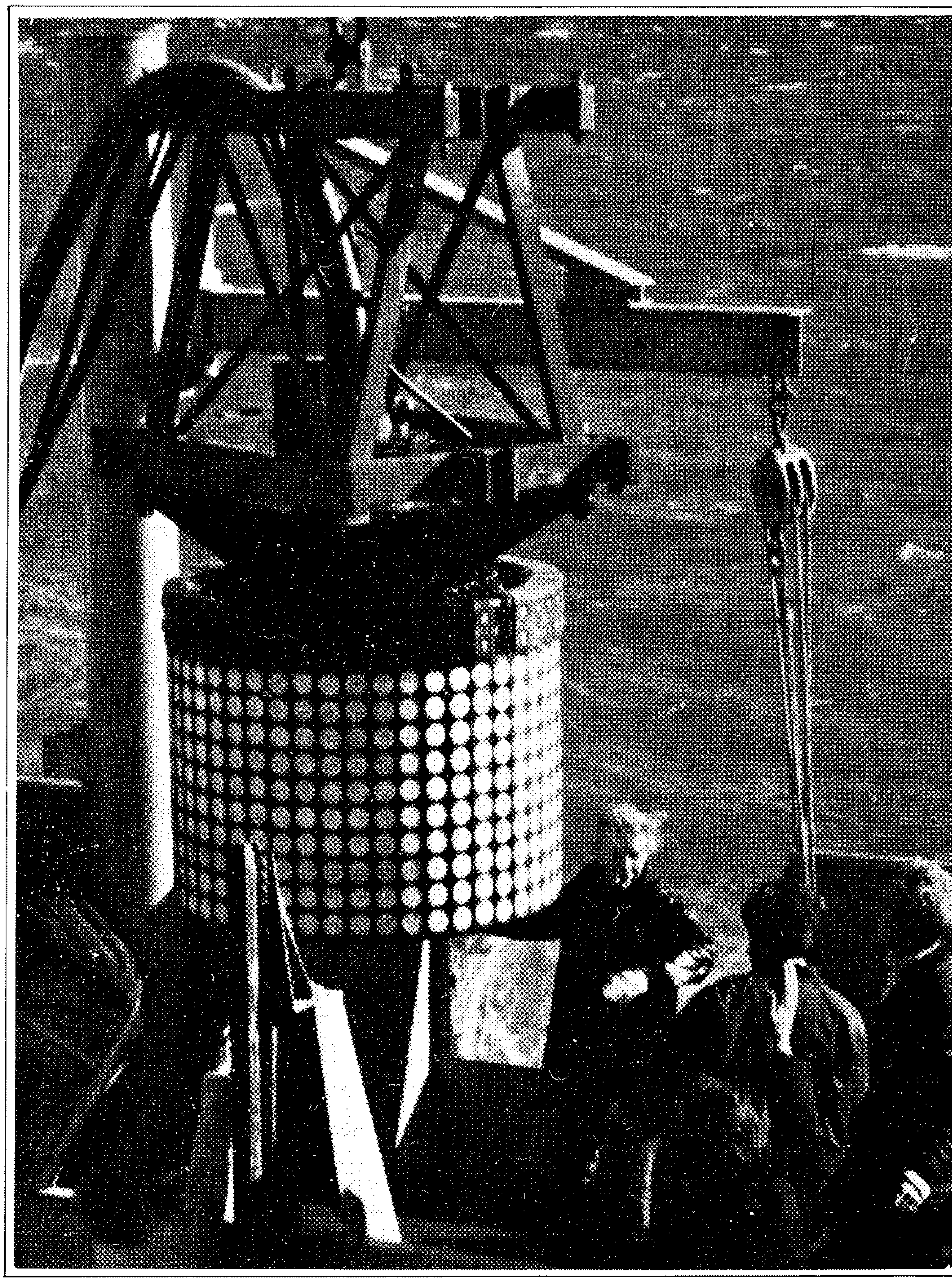

سونار بريطاني PMS-32 أثناء الاستعداد لإنزاله الى الماء .

الوسط . وعلى ذلك يكبر الضجيج المتأصل بشكل طردي مع ارتفاع درجة حرارة الوسط . ولا علاقة لشدة هذا الضجيج ، من حيث المبدأ ، بالتردد الصوتي ، إلا أنه كغيره من أنواع الضجيج ، مرتبط بعرض الحزمة الشعاعية الصادرة عن الجهاز .

* الضجيج الناشىء عن الظواهر الطبيعية . ومصدره حركة موج الوسط المائي . ويتناسب حجمه بشكل طردي مع ارتفاع الموج . ويتميز هذا الضجيج بانخفاض تردده ، وسرعة تناقص قوته عندما يرتفع تردده ، ويصبح في الإمكان إهماله إذا ما قيس بالضجيج الحراري المتأصل ضمن الترددات من ٥٠ إلى ١٥٠ كيلوهيرتز تقريباً .

* الضجيج الدخيل ، وهو الصادر عن الأجسام الحية في الوسط المائي ، وعن المركبة (السفينة) حاملة السونار ، وعن اصطدام الأمواج بالشاطىء . ورغم صعوبة حساب هذا الضجيج سلفاً ، إلا أنه المؤثر الأساسي على محدودية أداء السونار .

٢ ـ الإصداء (الترديد) Reverberation

وهو مجموعة الكسرات الصوتية الصغيرة الكثيرة التي تظهر على دائرة الإظهار أو التنصت في السونار ، وتمثل انعكاسات الأجسام الصغيرة الموجودة في قعر الوسط المائي (رمال ، صخور ، حصى . . .) والفقاعات الهوائية المائية والاختلالات الأخرى الموجودة عبر الوسط المائي . وتشكل هذه الانعكاسات خلفية عشوائية (غير منتظمة أو محددة) على لوحات الإظهار تصعّب أداء السونار في كشف الأجسام الصغيرة ، وتؤثر سلباً على مختلف الأمدية . وبما أن الإصداء صادر أصلاً عن بث الإشارات ، فإن لقوته علاقة وثيقة بقوة هذه الإشارات نفسها . وعلى هذا الأساس ، فإن كشف الأهداف الصغيرة في الوسط ذي الإصداء العالي (بسبب ضحالة الوسط مثلاً أو كثرة تضاريس قاعه) يتطلب ان تكون الحزمة الشعاعية أضيق ما يمكن . وعندما يكون الإصداء هو العامل المقيّد للكشف ، فإن زيادة قوة البث لا تحسن الكشف على معظم مداه . وهذا ما جعل الكثير من أنظمة السونار مصممة للعمل بقدرات صوتية ذات مستوى ذروة منخفض إلى حد كبير .

٣ ـ التركيز والدقة في التوجيه (التوجّهية Directivity) :

يتناسب مردود الأداء في أنظمة السونار عكساً مع عرض الحزمة الشعاعية المرسلة (المبثوثة) . أي أنه يحقق أفضل أداء له عندما تكون الشحنة الصوتية محصورة في حزمة ضيقة ، ومحول الاستقبال لا يعكس سوى الصوت المرتد بزاوية محددة أو مخروط شعاعي . فإن كانت توجّهية الإرسال عالية جداً أصبح الصوت مصدر الطاقة ، وعلى أي نقطة من مسافته ، أشد بكثير مما لو كان الصوت مبثوثاً في كافة الاتجاهات وبشكل منتظم . كما أن التوجّهية تقلل الانعكاسات غير المطلوبة . وتعني التوجّهية العالية (الدقيقة) خفض الضجيج . وهناك « جدول توجّهية » Directivity Index يحدد مدى انخفاض الضجيج عندما يكون صادراً على كافة الاتجاهات وبشكل متساو . ويعرف هذا الجدول ـ في مجال البث ـ بأنه نسبة الديسيبلات في الشدة عند نقطة معينة واقعة على اتجاه البث الأقصى ، إلى نسبة ما يمكن أن ينتج عند النقطة ذاتها ، في حال انتشار القدرة المرسلة (المبثوثة) كلها بشكل منتظم في كافة الاتجاهات . أما في مجال الاستقبال ، فهو معدل الديسيبلات في قدرة الخرج المطور عن القدرة ذاتها ، عندما تتوزع بشكل منتظم على كافة الاتجاهات . ويبقى « جدول التوجّهية » نفسه ،

سواء استُخدم ناقل الطاقة للإرسال (البث) أم للاستقبال .

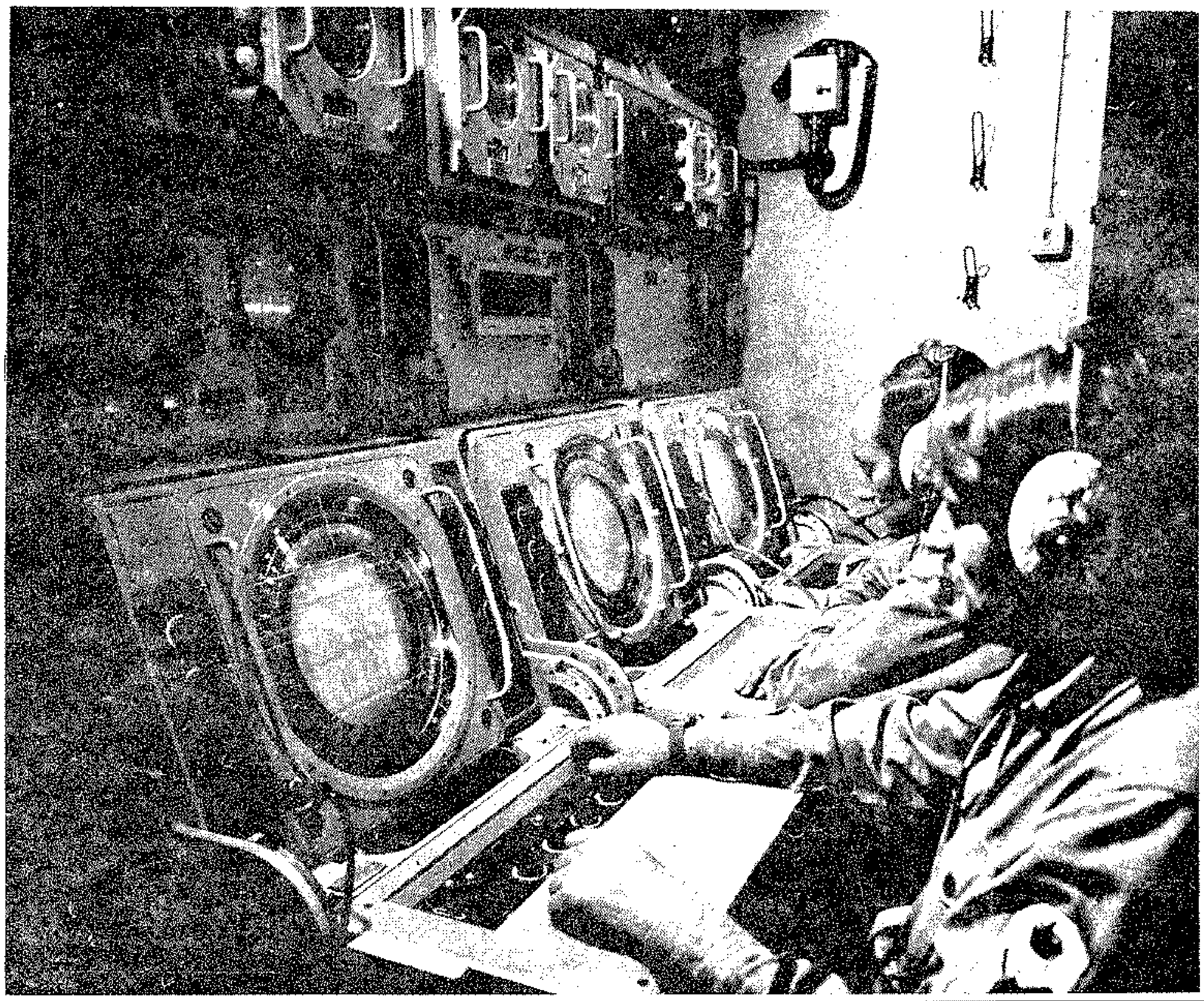

أجهزة المراقبة الخاصة بالسونار البريطاني Type 184-M

التحويل الصوتي في السونار

ويقصد به التحويل الصوتي ـ الألكتروني ، أو تحويل الإشارة الألكترونية إلى إشارة صوتية ، أو العكس . وكان وراء ابتكار محولات الطاقة هذه عاملان : أولهما محدودية قدرة الأذن البشرية على سماع الأصوات ، وهي بين ١٦ ـ ٢٠ كيلوهيرتز (الهيرتز هو عدد ذبذبات الصوت في الثانية الواحدة) . ويسمى التردد الذي يقل عن هذه الحدود بالموجات تحت الصوتية ، وما يزيد عنها بالموجات فوق الصوتية . والزيادة والنقصان لا يؤثران في الأذن ، وهما بالتالي لا يُسمعان . لذا كان لا بد من إيجاد وسائط تلتقطها . وثاني العاملين هو محدودية سرعة الصوت ، والتي هي بشكل عام في حدود ٣٤٥ م/ثا في الهواء ، و١٥٠٠ م/ثا في السوائل (غير المعدنية) ، و٤٠٠٠ م/ثا في الأجسام الصلبة قليلة الكثافة (الخشب مثلاً) ، وفي حدود ٥٢٠٠ م/ثا في المعادن عموماً . أي أن سرعة الصوت تزداد طرداً مع كثافة المادة الناقلة . وهذه الخاصية (بطء السرعة نسبياً) تحد كثيراً من عمل السونار ، ولا سيما على المسافات البعيدة . لذا كان لا بد من اللجوء إلى « محولات طاقة » تسد هذا الفراغ . وقد تم ذلك ، وإلى حد كبير ، في تطبيقات الاستخدام الصوتي تحت الماء (السونار) بالطرق التالية :

١ ـ التحويل بالتخصر (التقبض) المغناطيسي Magnetostriction :

وفي هذه الطريقة ، توضع قطعة معدنية ممغنطة مناسبة في ساحة مغناطيسية تعمل على تقليص ضلع القطعة على طول المحور الموازي للساحة . وعندما تتناوب الساحة يصبح من الضروري إدخال ساحة مغناطيسية ثابتة (تقطيب) ، بغية إعطاء الموجة الصوتية التردد الذي تكون عليه الإشارة الكهربائية . ويمكن أن يعمل محول التقبض بطريقة معاكسة ايضاً ، حيث تعمل الإشارات الصوتية المستقبلة على ضغط المعدن ، مبدلة الساحة المغناطيسية ، التي تُنتج بدورها قوة حركية كهربائية في الوشيعة الكهربائية .

٢ ـ التحويل الكهربائي الجهدي : Piezoelectricity :

وتتم هذه الطريقة باستخدام بلورات (كريستال) تتغير أبعادها وفق الساحة الكهربائية المستخدمة . وعندما تكون الساحة متناوبة تتذبذب البلورات وتشع موجة صوتية . وعلى عكس ذلك ، إذا أخضعت البلورات لموجات صوتية ، فإنها تولد ساحة كهربائية . ومن المواد المستخدمة في التحويل الكهربائي الجهدي الكوارتز ، وفوسفور النشادر ثنائي الهيدروجين ، والتورمالين ، وكبريتات الليتيوم .

٣ ـ التحويل بالتخصر (التقبض) الكهربائي Electrostriction :

وهي الطريقة الأكثر انتشاراً وأهم المواد المستخدمة فيها : الباريوم التيتاني ، والرصاص الزيركوني . وفي هذه الطريقة ، يعتمد التغير في أبعاد المادة على حجم الساحة الكهربائية المدخلة ، لا على ثباتها (توجيه قطبها) . وبذلك تكون ضرورة « القطبية » مماثلة لما هي عليه في محولات التخصّر المغناطيسي . وغالباً ما يكون في محولات التخصر الكهربائي عوامل مقاومة تصل إلى بضع مئات من الأوم .

تعمل محولات هذه الطريقة عادة بالطنين (الرنين) . اي بالتردد الذي تتذبذب فيه المادة عندما تكون في وضع طبيعي ، وذلك بغية الحصول على الجهد الكافي ، وتضييق حزمة التردد إلى حد ما . وعندما تدعو الحاجة إلى عملية ذات حزمة عريضة ، يُشغّل المحول بحيث يكون الطنين الطبيعي خارج حزمة التردد العامل . وهناك أساليب متعددة تُستخدم لتخفيف حدة الطنين وإنقاص تكاليف جهاز التحويل . ومن بينها تناوب شرائح من مادة بلورية أوسيراميكية مع صفائح معدنية ، مثل « محولات الطائر » المستخدمة حالياً على نطاق واسع .

وللمحولات تصاميم عديدة . إذ يتفاوت حجم المحولات بين المسبر الدقيق الذي لا تتجاوز مساحة سطحه أحياناً ١ ملم مربع ، والجسم الكبير ذي التردد المنخفض الذي قد يصل وزنه إلى ١٠ كلغ . وتتكون المحولات عادة من عدة عناصر لكي تحقق تأثيرات اتجاهية معينة ، وتشكل سطحاً مشعاً واسعاً يستطيع بث الطاقة المطلوبة عبر المياه دون إحداث فجوات (فقاعات) . ومن أجل بعض التطبيقات الخاصة ، طُوّرت منظومات تحويل متماسكة بلغ حجمها عدة امتار مكعبة ، ووزنها عدة أطنان . ويمكن أن تتكون المنظومة المصممة لنظام سونار العامل كمحطة ثابتة مقامة على قاع البحر ، من عدة

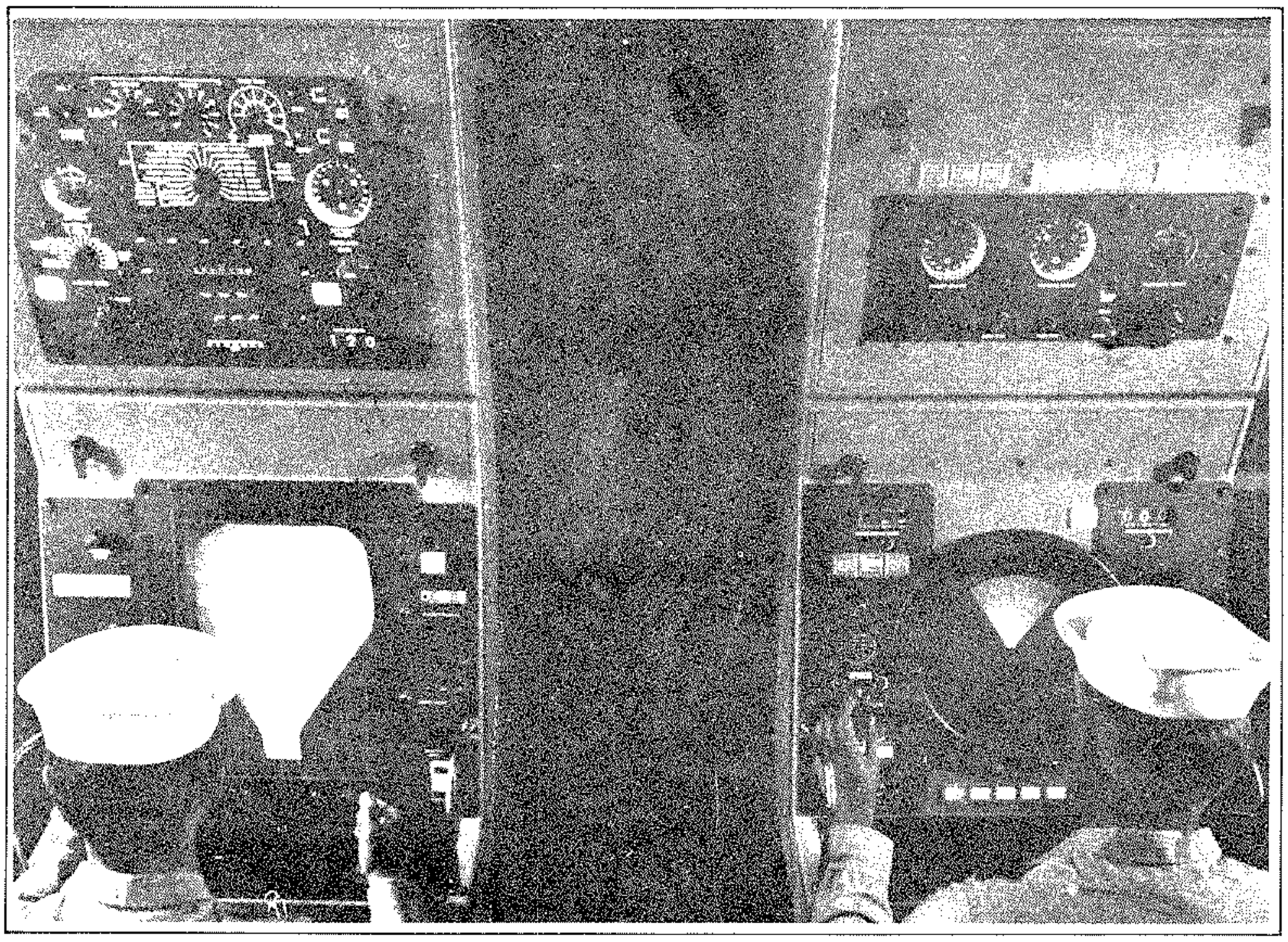

أجهزة البحث والكشف عن الألغام في السونار AN/SQQ 14 أميركي

محولات مستقلة ومرتبطة بكوابل .

مهام السونار

١ ـ الاستطلاع الصوتي المائي : وهو تقنية جمع المعلومات عن العدو البحري بالوسائط الصوتية المائية ، ومن خلال استقبال وتسجيل وتحليل الاهتزازات الصوتية الصادرة أو المنعكسة عن الأهداف الموجودة في الوسط المائي . وتنبعث الاهتزازات ، التي تحول أو تترجم إلى معلومات ، من مصدرين أساسين :

* ضجيج المصدر ذاته ، مثل أصوات الآلات ، وصوت حركته في الماء .

* البث السوناري واللاسلكي المعادي .

ومن معطيات هذين المصدرين ، وعن طريق معالجتها وتحليلها بوسائط متقدمة خاصة ، تُحدد أنواع الأهداف ومسافاتها وقيم حركتها ووسائطها السونارية والألكترونية ، وطبيعة أعمالها .

٢ ـ التعارف مع الصديق والتشويش على الأجهزة المعادية :

٣ ـ توجيه الملاحة الصديقة وتأمينها ، وتقديم المعلومات الثابتة والطارئة عن المسالك والممرات المائية ، وتحديد مناطق النشاط البحري المعادي .

٤ ـ تأمين الاتصالات المائية الصديقة (العادية والمشفّرة) ، وتوجيه الأسلحة وقيادة نيرانها .

٥ ـ تضليل العدو وخداعه عن طريق بث أصوات كاذبة أو ضجيج مفتعل بوساطة أجهزة خاصة ، ثابتة أو متحركة (ذاتياً أو مقطورة) .

استخدامات السونار

يمكن تقسيم أنواع السونار إلى نوعين أساسيين : السونار الاتجاهي ، وسونار المسح . والأول بطيء في عمله ، أما الثاني فإنه يبدأ البحث على الفور تقريباً . ويكمن الفرق الرئيسي بين النوعين في تصميم محول الطاقة . ولقد أُطلق على محولات الطاقة الأولى اسم محولات الطاقة الاتجاهية . لأنه كان من الضروري توجيه الجهاز إلى الهدف ، وكان لا بد من انتظار ارتداد الصدى قبل تحريك الجهاز نحو منطقة أخرى للكشف فيها .

ولا تستخدم السونارات الاتجاهية على السفن الحديثة اليوم نظراً لأنها غير عملية . بيد أنها ما زالت مستخدمة على نطاق ضيق في الدفاع عن الموانىء ، حيث تكون المنطقة الواجب تغطيتها محدودة .

وقد حل سونار المسح الكثير من المشاكل التي كان يسببها الوقت الطويل اللازم لتفتيش منطقة واسعة . ويستطيع سونار المسح تفتيش منطقة قطرها ٣ كلم في أربع ثوانٍ . ويحتاج السونار الاتجاهي إلى مدة تزيد ٦٠ ضعفاً لتفتيش المنطقة ذاتها . بالإضافة إلى أن سونار المسح يسمح للعامل بتتبع كافة الأجسام الموجودة تحت الماء في المنطقة الواقعة ضمن مدى جهازه ، بسبب وجود صورة كاملة لمصادر الصوت الموجودة في المنطقة ، وملاحقة عدة أهداف في آن معاً .

وتظهر المعلومات التي يجمعها السونار عادة على أنبوبة وضع افقي (PPI) مشابهة لما يُستخدم في أجهزة الرادار . وتوجد عادة بقعة مضيئة في مركز الشاشة تبين موقع السفينة حاملة الجهاز ، وتظهر جميع الأجسام الموجودة تحت الماء ، والواقعة ضمن مدى السونار على شكل نقاط مضيئة على الشاشة . وتتم الإفادة من هذه النقاط المضيئة استناداً إلى المبادىء التالية :

١ ـ تتناسب شدة الصدى وحجم الإشارة الصوتية طرداً مع حجم المصدر الصوتي .

٢ ـ إن المسافة الحقيقية للمصدر الصوتي ، هي المسافة بين البقعة المضيئة التي تمثل مركبة السونار ، والنقطة التي تمثل المصدر الصوتي على أنبوبة الوضع الأفقي (PPI) . وتُقرأ هذه المسافة من خلال دوائر المسافة على الأنبوبة .

٣ ـ يُعرف اتجاه المصدر الصوتي وسمته من الترقيمات الدائرية (٣٦٠ درجة) الموجودة على الأنبوبة من اليسار إلى اليمين .

٤ ـ تتحرك إشارة المصدر الصوتي (النقطة المضيئة) على شاشة أنبوبة الوضع الأفقي بشكل يتناسب مع حركة المصدر لصوتي وسرعته واتجاهه . ومن خلال الترقيمات والخبرة العملية ، يمكن معرفة بيانات الحركة . أما المصادر الثابتة فتبدو على شكل نقطة مضيئة تتحرك بعكس اتجاه مركبة السونار ، وبزاوية تساوي مدى انحراف خط سير المركبة عن الخط العمودي الممتد منها وحتى المصدر الصوتي .

٥ ـ قد تصدر الغواصات البعيدة ، التي لا يمكن سبر صداها ، أصواتاً تكفي للكشف عنها . وتظهر هذه الأصوات على شاشة السونار على شكل إشارات ضوئية لامعة . وبقراءة الاتجاه الذي تأتي منه ، يمكن تحديد اتجاه الغواصة .

ويوجد نوعان رئيسيان من سونارات المسح هما : النوع النبضي ، ويبث نبضات صوتية قصيرة . ومضمّن الترددات المتعاقب ، ويبث إشارة متصلة لها تردد مختلف . ويُستخدم سونار المسح النبضي على نطاق واسع . ويعمل بإطلاق نبضة قصيرة وقوية تنتشر في جميع الاتجاهات ، يبدأ الجهاز بعدها في المسح بالاتجاه لتلقي الأصداء . والعيب الأساسي في هذه الطريقة هو في المدة الطويلة نسبياً

بين إطلاق النبضة وتلقي صداها السوناري .

وسائط استخدام السونار

١ ـ الوسائط البحرية :

وتشمل السفن الحربية والغواصات والسفن المساعدة على مختلف أنواعها ، بالإضافة إلى السفن المدنية والتجارية . وتحمل هذه القطع البحرية نظام سونار يتلاءم مع المهمة او المهام التي تؤديها . وقد تحمل القطعة عدة أنظمة سونار .

٢ ـ الوسائط الجوية :

زُودت جميع أنواع الطائرات المضادة للغواصات بأجهزة سونار تساعدها على القيام بمهام البحث وكشف الغواصات . وهي تستفيد من الصفات التي لا تتوافر في السفن مثل : السرعة ، والمناورة ، وسرعة التدخل . كما أن الطائرة لا تصدر أي صوت يمكن أن يؤثر على عمل السونار الذي تحمله ، نظراً لأنها لا تلامس الماء .

وتختلف أجهزة الكشف المستخدمة في الطائرات عن الأجهزة المستخدمة في السفن . وبعض هذه الأجهزة ، مثل جهاز كاشف الظاهرة المغناطيسية الشاذة (MAD) ، مهم للغاية لانجاز ما يُعرف باسم « التغطية المنفصلة » . وهذه الأجهزة هي : سونار الغطس ، والطافيات الصوتية ، وكاشف الظاهرة المغناطيسية الشاذة .

تركب سونارات الغطس في الهليكوبترات . وتُعلق اللواقط المائية (الهيدروفونات) أو محولات الطاقة التابعة لها بسلك . وتعمل هذه الأجهزة بإنزال السماعة أو المحول في الماء ، ويبدأ العامل المختص على متن الطائرة بالتسمع إلى الأصداء . ولا يصلح هذا الجهاز للطائرات العادية ، نظراً لأنها تتحرك بسرعة عالية . لذا فإن الصوت الناتج عن جر السماعة المائية عبر الماء يكون قوياً لدرجة يصبح معها الجهاز عديم الفائدة . ولا يؤثر ضجيج الهليكوبتر على الجهاز نظراً لأنها تكون في الهواء والجهاز تحت الماء . وتكون الهليكوبتر في مأمن من الاجراءات المضادة للكشف التي قد تقوم بها الغواصات .

ويوضع جهاز سونار الغطس في جذع الهليكوبتر . أما محولات الطاقة (التي تكون على شكل كرة أو أسطوانة) فتعلق بسلك طوله ٣٠ متراً . وحين تصل الطائرة إلى المنطقة الواجب تفتيشها ، تهبط إلى ارتفاع ٤ أو ٥ أمتار عن سطح الماء . وتنزل الكرة أو الأسطوانة التي تضم السماعة

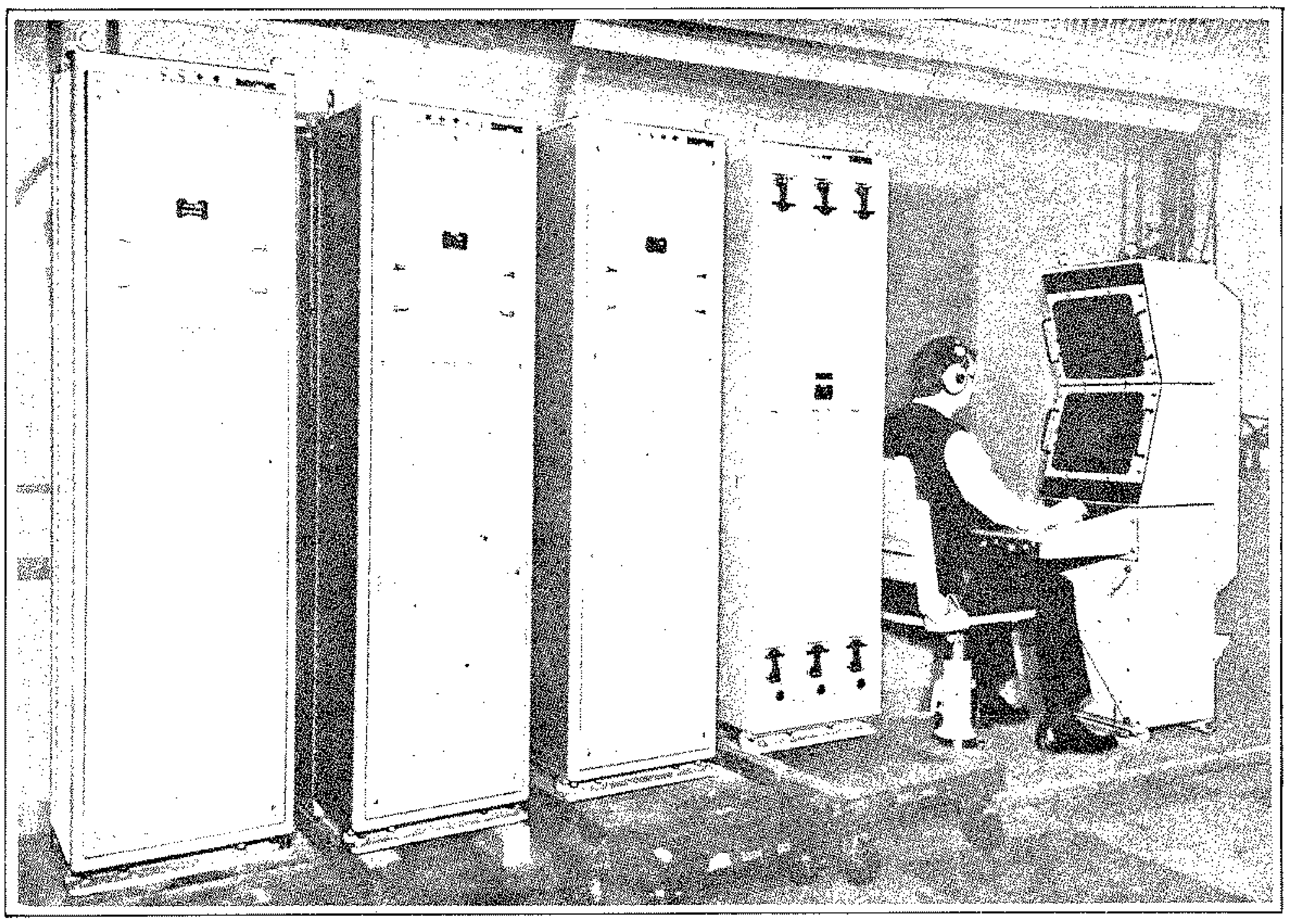

السونار الأميركي DE-1160 B نموذج للتصدير من السونار AN/SQS 56

أو محول الطاقة إلى مسافة ٢٠ متراً تحت سطح الماء . وبعد انتهاء عملية التفتيش ترفع الطائرة السلك ، وتنطلق للبحث في مكان آخر . أما إذا اكتشفت هدفاً ما ، فإنها تستدعي طائرة مطاردة قانصة لمهاجمته ، أو تهاجمه بنفسها إن كانت مسلحة للصراع ضد الغواصات .

وكاشف الظاهرة المغناطيسية الشاذة (MAD) جهاز معدّ لكشف الغواصات الغائصة . ويمكن أن تزود به الطائرات العادية أو الهليكوبترات . وهو يمكّن طاقم طائرة الدورية التي تحلق على ارتفاع منخفض من كشف وجود الغواصات الغائصة . ويستخدم هذا الجهاز مغنيطومتر (جهاز قياس الشدة المغناطيسية) على شكل وشيعة من سلك ملفوف على قضيب حديدي عالي النفاذية ، مثل البرمالوي (وهو نوع من المعادن عالية النفاذية المغناطيسية) . ويعمل حسب المبادىء التالية : يمر تيار مباشر من خلال الملف يوازن تأثير الساحة المغناطيسية الأرضية على قضيب الملف الحديدي ، بحيث يصبح القضيب الحديدي غير متأثر بأي مجال مغناطيسي . ثم يُمرر تيار محول من خلال الملف لإشباع قطبي القضيب الحديدي السالب والموجب . فإذا ما دخل المغنيطومتر ساحة مغناطيسية كالساحة التي تولدها الغواصة ، فإن الدورة العاملة على كلا القطبين السالب والموجب ستتغير ، وسيظهر مردود ذلك على المغنيطومتر .

ويُركب كاشف الظاهرة المغناطيسية الشادة أبعد ما يمكن عن الساحة المغناطيسية التي تولّدها الطائرة ، حتى لا يتأثر بها . وهو يركب عادة في أقصى جزء منها ، كما في « إبرة الذيل » التي تُرى بوضوح في طائرات الدورية البحرية .

٣ ـ المحطات الثابتة :

تُستخدم الطافيات الصوتية لكشف الأصوات الصادرة من تحت الماء ، وتقوم ببثها لاسلكياً إلى الطائرات القريبة أو غيرها من المحطات المجهزة بمعدات استقبال ملائمة . والطافيات الصوتية أجهزة تُستخدم مرة واحدة ، وتُقذف من أي نوع من الطائرات بوساطة مظللة صغيرة يحملها الجهاز . وتتكون الطافية الصوتية من سماعة مائية ومضخّم متصلين بجهاز إرسال من النوع المضّمن للتردد . ويوضع الجهاز بكامله مع البطاريات في أنبوب عازل للماء مصمم بحيث يبقى طافياً بشكل أفقي . ولا يزيد عمر الجهاز العملي عن ٤ ساعات . وبعد هذه المدة تذوب سدادة من الشمع الكربوني مركبة في الطافية وتجعلها تمتلىء بالماء وتغرق .

ولتتبع أثر غواصة تتحرك ، لا بد من إسقاط عدة طافيات توزع حسب خطة مسبقة وتتصل كل طافية بسلك طويل يُرخى حتى نهايته القصوى ، وبذلك تمد السماعة المائية تحت الماء وتتعلق بالطافية

التي تبقى على السطح .

وبمقارنة الإشارات الصادرة عن عدة طافيات صوتية، تستطيع الطائرة تحديد مكان الهدف. وتستطيع الطافيات الصوتية في الظروف العادية كشف هدف يبعد مسافة ٢٠٠٠ متر . ولقد تمكنت الطافيات في ظروف جيدة من كشف غواصة تسير بأقصى سرعتها مشغلة محركاتها الديزل ، من مسافة ١٠ أميال . وتُستخدم الطافيات الصوتية في الدفاع عن الموانيء . وقد أجريت تحسينات كبيرة على هذه الأجهزة في السنوات الأخيرة ، مثل تزويد الطافيات ببطاريات كيماوية تعمل بماء البحر .

أما المؤشر الإطاري المغناطيسي ، فيُستخدم في كشف الغواصات التي تحاول التسلل إلى الموانيء . ويوضع هذا الجهاز في قاع البحر ، ويسجل أي تشويه في ساحة الأرض المغناطيسية قد يسببه وجود جسم معدني يتحرك فوق القاع .

وهناك جهاز صمم خصيصاً للدفاع عن الموانيء . ويعرف باسم « هيرالد » (اختصار لجملة « جهاز سبر صدى الموانيء والاستماع ») . ويعتبر من أدق أجهزة كشف الأصوات تحت الماء . ويسمح للعامل بأن يحدد بالضبط اتجاه الهدف المحتمل ومداه .

ويتكون نظام الدفاع عن الموانيء عادة من ٣ خطوط : المؤشر الإطاري المغناطيسي ، وهو أكثرها كفاءة ولا يحتاج لانتباه كثير من العامل المختص ، والسماعات المائية المتصلة بأسلاك أو الطافيات الصوتية ، وجهاز « هيرالد » . ومن المألوف في العصر الحاضر استخدام الأرصفة القارية لإنشاء محطات رصد صوتي ثابتة ، تعتمد على أنوع متقدمة من السونار . كما تلجأ الدول البحرية إلى بناء حواجز (ستائر) سونارية في الممرات المائية الاجبارية أو الخطرة وأمام الموانيء والقواعد البحرية، لرصد تحركات الوسائط البحرية المعادية، ولا سيما الغواصات.

التقنيات الحديثة في السونار

لقد أدى التقدم العلمي والتقني إلى انخفاض نفقات أنظمة السونار إلى حد بعيد ، وصار في الإمكان ضغط أحجامها وفتح مجالات جديدة لاستثمارها . وتأتي الأسلحة البحرية في مقدمة المؤسسات المحتاجة إلى انظمة متطورة . والساعية في الوقت نفسه إلى تطويرها . وبما ان هذه الأسلحة تتطلب مسافات كشف بعيدة ، فقد توافرت لها طاقات ضخمة ومحولات طاقة كبيرة ، معززة بالتقنية الحاسبة (الكمبيوتر) لمعالجة الإشارات ، بحيث أصبح في الإمكان تمييز الإشارة المطلوبة ، ولو كانت منخفضة ، عبر خلفية ضجيجية كبيرة . وأبرز هذه التقنيات :

١ ـ سونار المسح الجانبي :

وهو عبارة عن سونار ذي حزمة ضيقة (حوالى درجة واحدة) في المستوى الأفقي ، وحزمة عريضة نسبياً (١٠ ـ ٢٠ درجة) في المستوى الشاقولي . وتنطلق الأشعة من أجناب السفينة أو حامل الجهاز . وفي أثناء إبحار السفينة تتجمع الأصداء الصوتية المنعكسة عن الأجسام المبعثرة في الوسط المائي على صفيحة تسجيل تأخذ شكل خريطة . وتترجم هذه الخريطة ـ حسب الخبرة ـ إلى تعابير جيولوجية يمكن تحويلها إلى خريطة مجسّمة لقاع الوسط المائي . وبهذه الطريقة يمكن معرفة التضاريس الجيولوجية والتموجات الرملية والحافات الصخرية . ويبلغ المدى العادي لهذا الجهاز حوالى ألف متر ، وقد يصل في بعض الحالات إلى ١٥ كلم . وهو يعمل على تردد منخفض ضمن حدود ٦,٦ كيلوهيرتز . وهناك أجهزة أصغر ، ذات تردد أعلى (٣٠٠ كيلوهيرتز أو أكثر) ، وأمدية تصل إلى ٢٠٠ م ، ويمكنها إعطاء تفاصيل أدق لمنطقة المسح تحت الماء (غواصات صلمتة ، أنابيب ، حطام سفن . . . إلخ) .

٢ ـ سونار المسح الألكتروني القطاعي بالنبضة الواحدة :

يُعرف هذا النوع من التقنية باسم (WPESS) ولقد جاء تطويره عن الحاجة إلى مستوى عال في مهام الكشف والتحليل . فمن المعروف أنه عند استخدام حزم أشعة السونار الضيقة جداً بهدف البحث القطاعي السريع ، فإن دوران الحزمة بالأجهزة الميكانيكية يبطيء الحركة ، ويكون المردود منخفضاً جداً في كشف وتمييز الأجسام الصغيرة نسبياً (ألغام بحرية ، أسماك . . . إلخ) ، وبخاصة عندما تكون السفينة (أو حاملة السونار) متحركة . أما في سونار المسح الألكتروني القطاعي (WPESS) فإن النبضة المبثوثة تغطي قطاعاً عريضاً ، حيث تدور حزمة استقبال ضيقة عبر القطاع الممسوح بسرعة كبيرة وبطريقة ألكترونية . وترتفع سرعة الدوران بشكل يؤمن رصد الأصداء في عرض القطاع كله ، قبل أن تكون النبضة الصوتية قد قطعت في الماء مسافة تساوي طولها . وبذلك يتم تفتيش القطاع كله بكل نبضة تُبث ، ويرتفع بالتالي معدل سرعة البحث إلى حد كبير جداً ، حتى في حال استخدام حزم أشعة استقبال ضيقة جداً للحصول على دقة عالية . ويتم الإظهار عادة بأنبوب أشعة مهبطية (كاثودية) ، يعطي نوعاً من المناظر المسطحة لقطاع البحث .

وبما أن هذه التقنية تُستخدم بالدرجة الأولى من أجل الأجسام الصغيرة (مراقبة وتوجيه الضفادع البشرية) ، فلا بد أن يكون التردد الصوتي عالياً جداً (٥٠٠ كيلوهيرتز مثلاً) ، للحصول على دقة جيدة (٠,٥ درجة في الزاوية و٧,٥ سم في المدى) ، مع استخدام أجهزة تحويل صغيرة . وفي هذه الحالة يظل مدى العمل ضمن مسافة ٦٠ م على جهاز تردد طاقته ٥٠٠ كيلوهيرتز ، أو ٢٠٠ م على جهاز ٣٠٠ كيلو هيرتز . إلا أن في الإمكان استخدام هذا النظام بكفاءة جيدة على الترددات المنخفضة (٣٧ كيلوهيرتز لمسافة ٨٠٠ م) . وبفضل هذه الخواص ، يستطيع النظام القيام مقام الأجهزة البصرية .

(٦٥) سونغ تشانغ ـ تشيه

أميرال صيني (١٩١٦ ـ) .

ولد سونغ تشانغ ـ تشيه Sung Chang Chih في العام ١٩١٦ ، وتلقى تدريبه البحري الأول في الأكاديمية البحرية الصينية (١٩٣٧) ، واشترك في الحرب الصينية ـ اليابانية (١٩٣٨) . درس بعد ذلك في الكليات البحرية البريطانية ، والكلية الحربية الوطنية . واشترك في الحرب الأهلية الصينية (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) إلى جانب قوات « ماوتسي تونغ » . شغل في الفترة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٢) منصب قائد مدرسة التأهيل ، ثم غدا قائداً لمجموعة سفن الإنزال (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) ، وعُهد إليه بالاشراف على الأكاديمية البحرية الصينية في الفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٦٢) ، وقاد المنطقة البحرية الأولى في الصين الشعبية حتى العام ١٩٥٦ ، حيث غدا رئيساً لأركان القوات البحرية الصينية (١٩٦٥ ـ ١٩٦٧) . عُيّن إثر ذلك نائباً لقائد تلك القوات في الفترة (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠) .

(٦٣) سونغرام (لوانغ پيبول)

مارشال ورجل دولة سيامي ـ تايلاندي

(١٨٩٧ -) .

ولد لوانغ پيبول سونغرام L. P. Songgram في « بانكوك » في العام ١٨٩٧ . درس في فرنسا ، ثم عاد إلى بلاده حيث انضم إلى الجيش ، وخدم فيه حتى وصل إلى رتبة مارشال .

شارك في الانقلاب العسكري الذي قامت به مجموعة من المثقفين السياميين (التايلانديين) في العام ١٩٣٢ ، وأدى إلى إلغاء السلطة المطلقة وتحديد صلاحيات الملك « پراجاد هيپوك » (ويُسمى أيضاً « راما السابع » Rama VII) ، وغدا في العام ١٩٣٤ وزيراً للدفاع . فعمل على إعادة تنظيم الجيش السيامي وتقويته وتحديثه ، ورفع عديد القوات البرية إلى ٦٠ ألف رجل ، مجهزين بالأسلحة الأميركية بشكل أساسي ، كما عمل على تقوية سلاحي البحرية والطيران ، وتحسين أساليب التعبئة بشكل رفع عديد الاحتياطيين إلى ٣٠٠ ألف رجل .

وفي العام ١٩٣٨ أصبح سونغرام رئيساً للوزراء ، وكان يترأس مجموعة من العسكريين ، تمكنت من التغلب على تيار ليبرالي يقوده « پريدي فانوميونغ » . وكان سونغرام ومجموعته العسكرية يتبنون دعوة « التجمع التايي» Panthaie التي نادى بها « لوانغ ڤيشيتر قادها كارن » Luang Vichitr Vadhakarn ، من أجل توحيد الشعوب الناطقة بلغة التايي (الشان في بورما ولاووس، والأقليات في يون - أن) . وفي العام ١٩٣٩ تم رسمياً تبني عقيدة « التجمع التايي » ، وجرى تحول اسم المملكة من « سيام » إلى « تايلاند » (أرض التايي) .

اتبع سونغرام إبان رئاسته للوزارة (١٩٣٨ - ١٩٤٥) ، سياسة تميزت بالتعصب القومي ، واستعان باليابان لتحقيق أغراضه ، ووقّع في أوائل الحرب العالمية الثانية اتفاقاً للصداقة وعدم الاعتداء مع كل من فرنسا وبريطانيا واليابان (١٩٤٠/٦/١٢) . ولكنه تحرك بعد أسبوع باتجاه مغاير ، مستغلاً الانتصار الألماني على فرنسا ، واشترط على الفرنسيين اعترافهم لتايلاند : « بحدود طبيعية تناسب شعب التايي في حال تعرضه لهجوم » ، مقابل التصديق على اتفاقيته معهم . وكان غرضه من ذلك تحقيق أهداف « تجمع التايي » ، عبر ضم بعض أراضي كمبوديا ولاووس الواقعتين آنذاك تحت الانتداب الفرنسي .

ولقد أدت سياسة سونغرام القومية إلى اندلاع الصراع بين الفرنسيين والتايلانديين . واستمر

المارشال لوانغ سونغرام .

القتال طيلة شهري كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٠ وكانون الثاني (يناير) ١٩٤١ . وكانت المعارك في البر سجالاً ، وأخذت شكل اشتباكات استنزافية ، في حين تمكّن الأسطول الفرنسي من تحقيق نصر بحري على الأسطول التايلاندي قرب جزيرة « سيشانغ كوه Sichang Koh في كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ .

وقد تدخلت اليابان - بالتنسيق مع سونغرام - للفصل بين الطرفين المتحاربين . وأعقب وقف القتال مفاوضات دارت في « طوكيو » واستمرت شهرين ، وأسفرت عن توقيع اتفاقية طوكيو (١٩٤١/٥/٩) . وبموجب هذه الاتفاقية ، تنازلت فرنسا لتايلاند عن حوالى ٧٠ ألف كلم مربع من لاووس وكمبوديا . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ نزل اليابانيون في جنوبي تايلاند بغية مهاجمة ماليزيا وبورما . وعقد سونغرام اتفاقاً دفاعياً مع اليابان في ١٩٤١/١٢/٢١ ، وأعلن الحرب على بريطانيا والولايات المتحدة في ١٩٤٢/١/٢٥ ، وقام بضم شمالي ماليزيا البريطانية وجنوبي بلاد الشان . ولما تراءت له هزيمة اليابان ، تخلى عن السلطة ، وحل مكانه « پريدي فانوميونغ » في رئاسة الحكومة . ولقد بقي « فانوميونغ » في الحكم حتى عاد سونغرام إلى السلطة إثر انقلاب عسكري وقع في ١٩٤٧/١١/٩ .

وواجه سونغرام في فترة حكمه الثانية سلسلة من الاضطرابات الداخلية . ففي ١٩٤٢/٢/٢٦ وقعت في « بانكوك » وعلى حدود ماليزيا انتفاضة مسلحة دامت يومين . ثم تمردت القوات البحرية (٦/٢٩ - ١٩٥١/٧/١) . ولكن سونغرام سيطر على الموقف وسحق المتمردين . كما سحق انقلاباً عسكرياً في ١٩٥١/١١/٢٩ . وعلى الرغم من ولائه للسياسة الأميركية ، وقيامه في ١٩٥٤/٩/٨ بضم بلاده رسمياً إلى حلف جنوبي شرقي آسيا SEATO الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة ، فإن تصاعد النقمة الشعبية على حكمه ، شجعت واشنطن على السعي لاستبداله بوجه جديد أقل عرضة للنقد ، وأكثر مرونة في معالجة المعضلات الداخلية . وفي هذا الإطار ، قام المارشال « ساريت ثانارات » S. Thanarat بانقلاب أوصله إلى السلطة في ١٩٥٧/٩/١٧ . ففر سونغرام إلى كمبوديا ، والتحق بسلك الرهبنة البوذية في العام ١٩٦٠ . ثم سافر في العام التالي إلى « طوكيو» للعيش فيها .

(٤٦) سونغ مي (مذبحة) ١٩٦٨

(انظر ماي - لاي ، مذبحة ١٩٦٨) .

(٤٢) سونيس (لويس - غاستون دو)

ضابط فرنسي (١٨٢٥ - ١٨٨٧) .

ولد لويس - غاستون دوسونيس L. G. de Sonis في العام ١٨٢٥ ، وشارك في الحملة الفرنسية على إيطاليا (١٨٢٥) ، ثم رُقي إلى رتبة مقدم وقمع الانتفاضة المسلحة التي اندلعت في مدينة « الأغواط » الجزائرية في العام ١٨٦٩ ؛ وفي العام التالي عينه « غامبيتا » Gambetta ، وزير الدفاع في حكومة الدفاع الوطني الفرنسية ، قائداً للفيلق السابع عشر في « اللوار » . ولقد أظهر شجاعة فائقة في معركة « لوانيي » Loigny (١٨٧٠) إبان الحرب الفرنسية - البروسية عندما كان يقاتل على رأس « اليجيون متطوعي الغرب » من « الزواف البابويين » ، وأصيب في هذه المعركة حيث قُطعت إحدى ساقيه . ترك الخدمة الفعلية بعد ذلك وعمل في السياسة حتى وفاته في العام ١٨٨٧ .

(٦٥) سوهاج (كاسحة ألغام)

كاسحة ألغام محيطية Oceanic Minesweeper ،

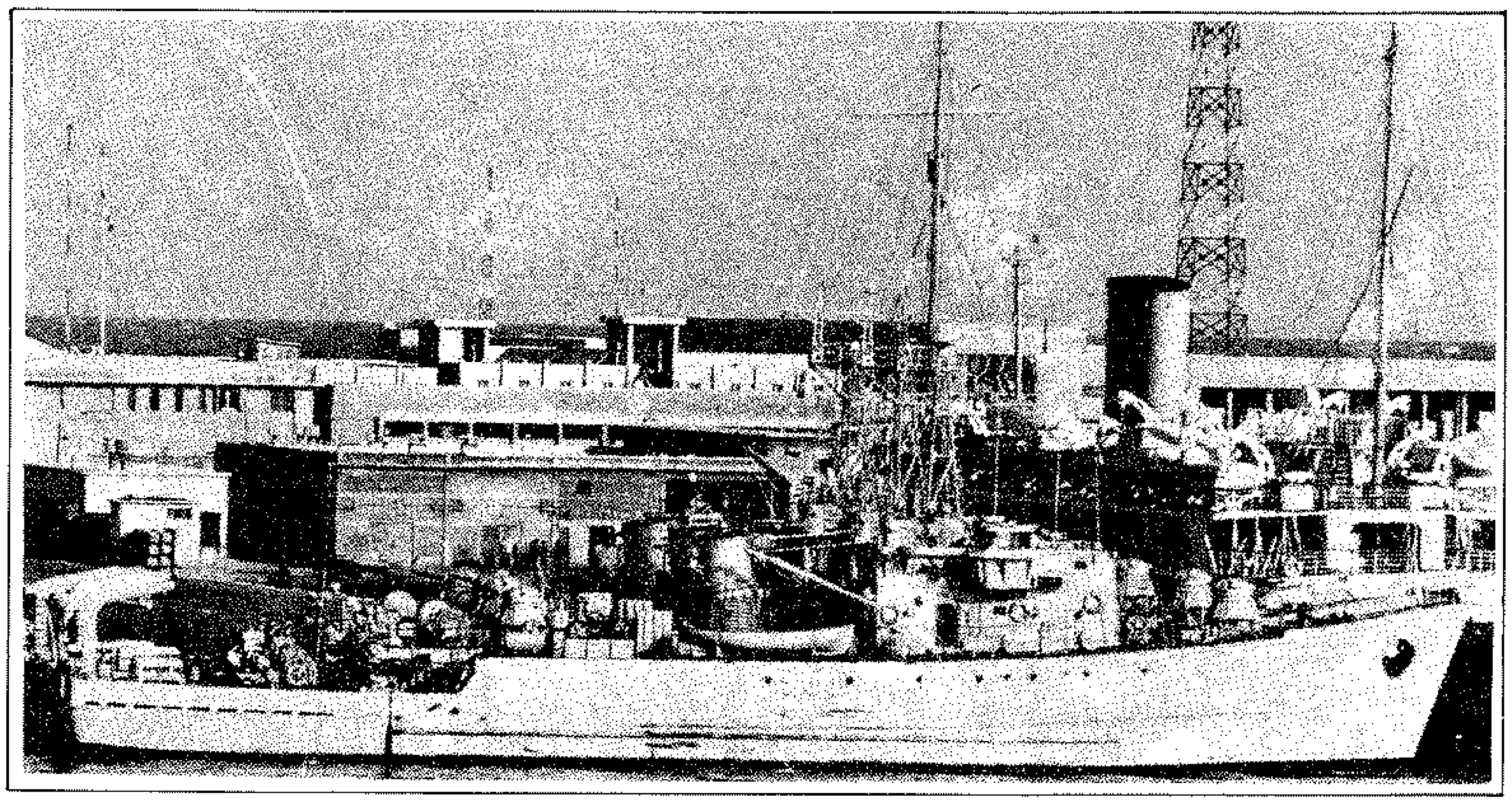

كاسحة الألغام المصرية سوهاج من فئة « يوركا » السوفييتية

سوهارتو

سوفييتية الصنع ، عاملة حالياً (١٩٨٣) في البحرية المصرية .

الكاسحة « سوهاج » واحدة من أربع كاسحات ألغام مصرية من فئة « يوركا » Yurka السوفييتية الصنع ، والكاسحات الثلاث الأخرى هي : « أسوان » و« الجيزة » و« قنا » ، وجميعها من النوع المعد للعمل في أعالي البحار ، وذات هيكل من الصلب . وقد بُنيت في خلال الفترة (١٩٦٣ - ١٩٦٩) ، وصُدِّرت إلى مصر إبان العامين ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، من دون رادارها الأساسي « درم تيلت » Drum Tilt . ولكنها كانت مجهزة برادار ملاحة من نوع « دون » Don .

المواصفات العامة : الوزن (الازاحة) النموذجي ٤٠٠ طن . الوزن مع الحمولة الكاملة ٤٦٠ طناً ، الطول ٥٢ م . العرض ٩,٣ م . عمق الغاطس ٢ م . القوة المحركة : محركان ديزل ، مع عمودي نقل حركة ، وبقوة ٤ آلاف حصان وسرعة ١٨ عقدة . المدى الأقصى ١١٠٠ ميل بسرعة ١٨ عقدة .

التسلح : مدفعان ثنائيان من عيار ٣٠ ملم . وتستطيع زرع ١٠ ألغام بحرية .

الطاقم : ٤٥ بحاراً .

(١٨) سوهارتو (ت . ن . ج .)

عسكري وسياسي اندونيسي (١٩٢١ -) . انتُخب في العام ١٩٦٨ رئيساً للجمهورية بعد ان قام بانقلاب عسكري ونجح في القضاء على الحزب الشيوعي في العام ١٩٦٥ .

ولد ت . ن . ج سوهارتو T. N. J. Suharto في « كيموسا » في جزيرة « جاوة » بتاريخ ١٩٢١/٦/٨ . بدأ حياته موظفا ثم التحق بمدرسة عسكرية أنشأها الاستعمار الهولندي . وبعد استيلاء القوات اليابانية على أندونيسيا (١٩٤٢) إبان الحرب العالمية الثانية ، انتقل سوهارتو إلى قوات الدفاع الوطني ، التي كانت تحت اشراف اليابانيين ، وتلقى فيها دورة ضابط ، وغدا في العام ١٩٤٣ قائداً لكتيبة . ولدى استسلام اليابان (١٩٤٥) ، انضم سوهارتو إلى رجال العصابات الوطنية الأندونيسية المناضلة ضد الاستعمار الهولندي . وكان برتبة مقدم عندما نالت أندونيسيا استقلالها (١٩٥٠) .

رُقي في العام ١٩٦٠ إلى رتبة عميد ، وكان آنذاك ضابطاً مغموراً . ولم يكن وقتها مهتما بالشؤون السياسية أو معروفاً خارج الأوساط العسكرية الأندونيسية . ولقد شغل منصب نائب رئيس أركان الجيش في فترة (١٩٦٠ - ١٩٦٥) . نال رتبة لواء في العام ١٩٦٢ . وعُين قائدا للقيادة الاستراتيجية للجيش الأوندونيسي (قوة احتياطية) في ١٩٦٣/٥/١ .

منذ أواخر الخمسينات ولغاية العام ١٩٦٥، كان « أحمد سوكارنو » رئيسا لجمهورية اندونيسيا ، وكان يتبنى في حكمه خطا سياسيا معتدلاً يحفظ التوازن الداخلي في بلاده ولا يقمع التوجهات التقدمية ، على عكس معظم كبار ضباط جيشه خريجي المدارس العسكرية الاستعمارية .

في ليلة ١٩٦٥/٩/٣٠ زعم الجنرال « ناسوتيون » أن مجموعة من العسكريين العاملين في قاعدة « حليم » الجوية قامت باختطافه مع ستة جنرالات آخرين ، ولكنه تمكن من الفرار في حين أعدم الباقون . وفي اليوم التالي ، قامت جماعة أطلقت على نفسها اسم « حركة ٣٠ أيلول » بالاستيلاء على السلطة لاجهاض محاولة انقلاب ضد الرئيس « سوكارنو » قام بتدبيرها مجلس الجنرالات . عندها استغل سوهارتو الموقف ، وتحرك (بوصفه قائداً للقيادة الاستراتيجية للجيش) لضرب الحركة المزعومة ، فيما أعلنت قيادة الجيش أن القوات المسلحة ستسحق الانقلاب . وأضافت أن الرئيس « سوكارنو » ومعه « أديت » السكرتير العام للحزب الشيوعي الأندونيسي كانا في قاعدة « حليم » الجوية يوم الانقلاب ، الذي زعمت أن الشيوعيين خططوا لتنفيذه إثر شائعة عن موت « سوكارنو » .

وقد ثار جدل طويل حول ملابسات الانقلاب . إذ أكد الحزب الشيوعي أن الانقلاب كان مسألة داخلية في الجيش ، بينما أدعت قيادة الجيش أن ما حدث كان جزءاً من مخطط الحزب الشيوعي للاستيلاء على السلطة . وبناء على التفسير الأخير ، قام الجيش بايعاز من سوهارتو ، في الأشهر القليلة التي تلت محاولة الانقلاب المزعومة ، بمجازر رهيبة ضد الشيوعيين واليساريين . وقدر عدد الذين تمت تصفيتهم ما بين ثمانين ألفا ومئات الآلاف .

وأخذ سوهارتو يعمل للاستيلاء على السلطة بعد أن نال رتبة فريق ، وغدا رئيساً للاركان العامة ووزيراً للدفاع ونائباً لرئيس الوزراء للدفاع والأمن . وأدت تصفية الحزب الشيوعي ، الذي

كان احدى دعامات نظام « سوكارنو » إلى زوال عنصر التوازن الذي كان يحفظ النظام . وتعرض « سوكارنو » لضغط شديد ومتزايد من جماعات الطلبة ، التي دفعها الجيش إلى القيام بتظاهرات ضد رئيس البلاد في « جاكارتا » و« باندونغ » . ثم قام الجيش بالضغط على « سوكارنو » في ١٩٦٦/٣/١١ لتسليم مقاليد الحكم إلى سوهارتو ، بوصفه رئيس اللجنة التنفيذية الدائمة لمجلس الوزراء . ولدى تسلمه مقاليد الحكم في ١٩٦٦/٣/١٢ ، قام سوهارتو بفرض حظر على الحزب الشيوعي الأندونيسي ، واعتقل خمسة عشر وزيراً من حكومة « سوكارنو » ، ولكنه لم يقم بأي عمل ضد الرئيس نفسه .

وقام سوهارتو بتعيين الجنرال « ناسوتيون » رئيساً للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس الوزراء . بعد أن طهرها من جميع أعضائها التقدميين . وفي آذار (مارس) ١٩٦٧ ، قامت اللجنة بانتخاب سوهارتو رئيسا للجمهورية بالوكالة ، فيما بقي « سوكارنو » رئيساً شكليا للبلاد حتى آذار (مارس ١٩٦٨ ، حين انتخب سوهارتو رئيسا فعليا للبلاد).

شهدت أندونيسيا في ظل حكم سوهارتو تراجعا عن المنجزات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت قد تحققت في عهد الرئيس « سوكارنو » . كما وقعت البلاد من جديد تحت الهيمنة الغربية ، وفقدت طابعها كقوة من قوى التحرر العالمي ، وذلك بتأثير كبار ضباط الجيش الذين حاولوا ربط البلاد بالأحلاف الغربية وتوريطها في حرب فيتنام .

ولم تحظ سياسة سوهارتو بتأييد الشعب ، وبدأ التذمر في الاوساط الشعبية ، وزاد موقف الطلاب والصحافة والمفكرين صلابة ضد انتشار الفساد والرشوة ، ووقعت بعض أحداث الشغب ، مما دفع سوهارتو إلى إصدار عدد من القوانين الاصلاحية وتحسين رواتب الموظفين ، بغية امتصاص النقمة .

وكان لسقوط « سايغون » بيد الثوار الفيتناميين في العام ١٩٧٥ ، تأثير سلبي على سوهارتو ، الذي فقد الثقة بمصداقية تعهدات الولايات المتحدة بدعم حلفائها ، وخاف أن يستعيد الشيوعيون الأندونيسيون نشاطهم ومعنوياتهم ، فعمل على متابعة الاتصال مع الادارة الأميركية للحصول على دعم يعزز موقفه في جنوبي شرقي آسيا . وساهم في تشكيل منظمة دول جنوبي شرقي آسيا SEAT التي ضمت أندونيسيا وماليزيا والفيليبين وسنغافورة وتايلاند ، وكانت توجهاتها في البداية تتمحور حول التعاون الاقتصادي ، ثم تطورت نحو التنسيق السياسي . وعندما اندلع الصراع بين سكان جزيرة « تيمور » المطالبين بالانضمام إلى أندونيسيا والتيموريين المنادين بالاستقلال من طرف واحد ، وقف سوهارتو ضد الاستقلاليين ، ثم ضم الجزيرة فعلا في ١٩٧٦/٧/١٧ .

أعاد سوهارتو في العام ١٩٧٧ العلاقات السياسية مع الصين الشعبية ، وكانت قد قُطعت في العام ١٩٦٥ . ولكن علاقاته مع فيتنام أخذت طابع التوتر ، بسبب دعم الحكومة الفيتنامية لليساريين الأندونيسيين ، وموقفه المؤيد لكامبوديا إبان الصراع الفيتنامي - الكامبودي . وفي ١٩٧٨/٣/٢٢ ، أعيد انتخابه للمرة الثالثة رئيساً للبلاد بدعم من الجيش ، فأعاد الاعتبار للرئيس الراحل « سوكارنو » ، وأجرى بعض الاصلاحات . إلا أن ذلك لم يؤد إلى استقرار أندونيسيا الحافلة بالتناقضات الداخلية . أعيد انتخاب سوهارتو رئيساً للبلاد في العام ١٩٨٣ .

(٦٤) سوموسالمي (معركة) ١٩٣٩ - ١٩٤٠

إحدى معارك المرحلة الأولى من الحرب الروسية - الفنلندية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) .

وحدات من الفوج ٢٥ من الفرقة ٩ الفنلندية تتحرك لتعزيز دفاعات كومو

حاول الاتحاد السوفييتي في صيف ١٩٣٩ تأجيل صدامه المتوقع مع ألمانيا النازية ، فوقع معها معاهدة « ربينتروب - مولوتوف » (١٩٣٩/٨/٢٣) ، كما عزز أوضاعه الدفاعية بعقد معاهدات دفاع مشترك مع دول البلطيق ، واقترح على فنلندا عقد اتفاقية تسمح له بالتقدم داخل الأراضي الفنلندية في الجزء الجنوبي من برزخ « كاريليا » ، حيث يوجد خط « مانرهايم » ، إذا ما تعرضت «لينينغراد» وقاعدتها البحرية «كرونشتات» للخطر ، إذ لم تكن المدينة وقاعدتها تبعدان عن الحدود الفنلندية أكثر من ٣٢ كلم . ولكن السلطات الفنلندية الموالية لألمانيا رفضت الاقتراح السوفييتي ، وحشدت قواتها على طول الحدود (١٦٠٠ كلم) تحت قيادة المارشال « كارل مانرهايم » K. Mannerheim . في حين حشد السوفييت :

* الجيش ١٤ على القطاع الشمالي (مقابل نوتسي) .
* الجيش ٩ على القطاع الأوسط (مقابل سالا وسوموسالمي وكومو).
* الجيش ٨ على القطاع الجنوبي (شمالي بحيرة لادوغا).
* الجيشين ٧ و١٣ على جبهة كاريليا (مقابل خط مانرهايم) .

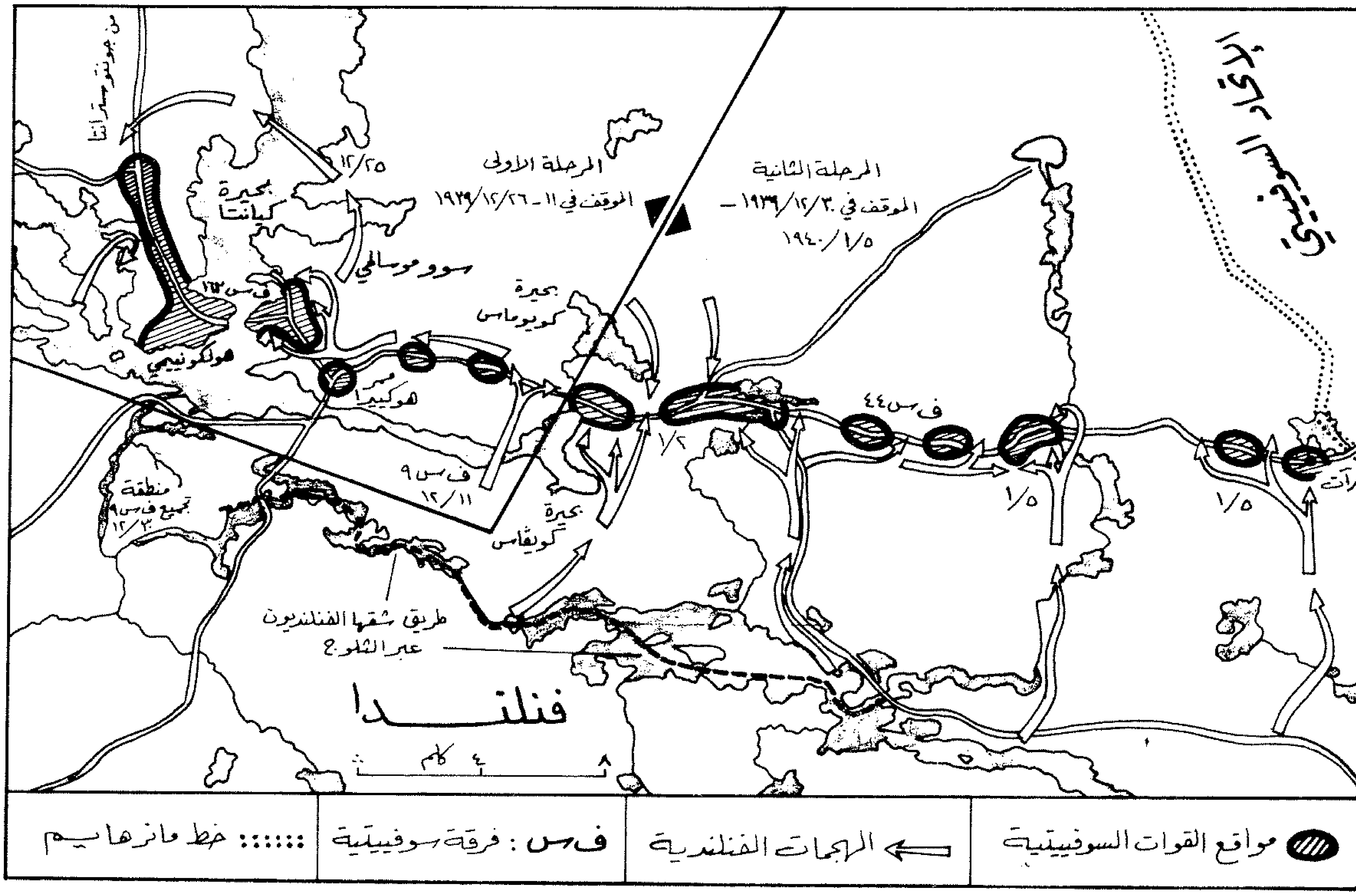

معركة سوومو سالمي (١٩٣٩ - ١٩٤٠)

ولقد وضعت القيادة السوفييتية خطة شاملة لاحتلال فنلندا ، وتتضمن اقتحام خط مانرهايم بالجيشين ٧ و١٣ ، والضغط على القطاعين الشمالي والجنوبي بالجيشين ٨ و١٤ ، ودفع الجيش التاسع (الفرق ١٦٣ ، المحمولة ٤٤ ، ١٢٢ ، ٥٤) لاختراق القطاع الأوسط بغية شطر فنلندا إلى قسمين ، والوصول إلى « أولو » Oulu الواقعة على الشاطىء الشرقي لخليج بوتني . وفي هذا الإطار قررت قيادة الجيش التاسع استخدام الفرقتين ١٦٣ والمحمولة ٤٤ لاحتلال « سوومو سالمي » Suomossalmi التي تشكل مفتاح القطاع الأوسط (أنظر الحرب الروسية الفنلندية ، ١٩٣٩ - ١٩٤٠) .

وفي منتصف ليلة ٣٠/١١ - ١/١٢ ، تحركت الفرقة السوفييتية ١٦٣ المعززة بدبابات « ت - ٢٨ » و« ت - ٣٥ » من نقطتين : الأولى جونتوسترانتا» Juntustranta في الشمال وقد انطلق منها فوجان ، والثانية « رآت » Raate وقد انطلق منها فوج ثالث . وكان من المفروض أن يلتقي الرتلان السوفييتيان في « سوومو سالمي » . وقام السوفييت بشق الطرق وسط الثلوج الكثيفة لتسهيل تقدمهم إلى مناطق معزولة في شرقي فنلندا ، خلافاً لتوقعات القيادة الفنلندية التي أناطت مسؤولية الدفاع عن تلك المناطق بعدد قليل من حرس الحدود ووحدات من الحرس المدني . ولم يصادف السوفييت إبان زحفهم سوى هجمات جانبية من الحرس الفنلندي . وعندما أدركت القيادة الفنلندية خطورة الوضع ، سارعت الى تعزيز الجبهة بالفوج ٢٥ من الفرقة « التاسعة المتمركزة في « أولو » . بيد أن اختلال موازين القوى لصالح السوفييت جعل الفوج الفنلندي يكتفي بعمليات إزعاج محدودة ، ثم تراجع باتجاه سوومو سالمي التي بلغها في ٦/١٢ . إلا أنه تابع تراجعه في اليوم التالي (٧/١٢) بعد إحراق البلدة ، وانتشر على مقربة منها بانتظار التعزيزات التي تحركت نحوه بقيادة قائد القطاع الأوسط العقيد « هـ . سيلاسفيو » Seilasvuo في حين تابع الرتلان السوفييتيان تقدمهما ، والتقيا عند « سوومو سالمي » واحتلاها من دون مقاومة .

وطبق « سيلاسفيو » ، بعد وصوله على رأس الفوج ٢٧ من الفرقة التاسعة ، تكتيكاً يستهدف تقسيم القوات السوفييتية إلى مجموعات صغيرة منعزلة ، وقطع إمداداتها على طريقي « رآت » و« جونتوسترانتا » ، مستغلاً عنصري المباغتة والحركة السريعة فوق الثلوج ، بالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية وانخفاض درجة الحرارة إلى (- ٤٠) تحت الصفر . الأمر الذي مكّنه من السيطرة على ١١ كلم من طريق « رآت » ، والاقتراب من تقاطع الطرق المؤدية إلى ممر « هوكيبرا » .

وفي ١٣/١٢ هاجم الفنلنديون « سوومو سالمي » ووصلوا إلى طرفها الجنوبي في مساء اليوم نفسه . ثم جددوا هجماتهم في اليوم التالي (١٤/١٢) على المواقع السوفييتية في البلدة . ولكنهم فشلوا في اختراق الخطوط المحمية بالدبابات ، بسبب افتقارهم إلى الأسلحة م/د . وتوالت الهجمات الفنلندية بعد ذلك حتى أمر « سيلاسفيو » بإيقافها في ١٨/١٢ ، إثر ارتفاع عدد الاصابات بين رجاله ، واكتمال الطوق حول الفرقة ١٦٣ ، وإحراز نجاح نسبي في جبهة « هولكونييمي » Hulkonniemi غربي « سوومو سالمي » .

واستؤنف القتال في ٢٠/١٢ بعد وصول أنباء عن تحرك تعزيزات سوفييتية من الشمال ومن الشرق (الفرقة المحمولة ٤٤) ، وبعد أن تلقت قوات « سيلاسفيو »

ضابط فنلندي يتفقد الغنائم السوفييتية بعد تحطم الفرقة السوفييتية ١٦٣ بالقرب من سوومو سالمي

أدى وصول المدافع م/د في النهاية الى تخفيف سيطرة الدبابات السوفييتية

إمدادات تضمنت بطاريتي مدفعية وعدداً من المدافع م/د . ولكن فشل الفنلنديين في تدمير جسر بين بحيرتي « كويوماس » Kuomas و« كويڤاس » Kuivas ، أجبرهم على إيقاف القتال وقطع التماس بانتظار مساعدات إضافية . وبقيت سريتان فنلنديتان تسيطران على الطريق المؤدية إلى البحيرتين المذكورتين ، وطريق تقدم الفرقة المحمولة ٤٤ .

وأعاد « سيلاسڤيو » تجميع قواته قبل وصول بقية الفرقة التاسعة . ووضع خطة لتدمير الفرقة ١٦٣ تقضي بأن تهاجم قوته الرئيسية في ١٢/٢٦ من الغرب والشمال مؤخرة القوات السوفييتية المحصورة في « هولكونييمي » ، في حين تشن قوتان أخريان هجمات صغيرة في الشرق وفي « سوومو سالمي » نفسها . ولكن الخطة لم تنفذ في الموعد المحدد بسبب قيام الطائرات السوفييتية (قاذفات من طراز « إليوشن ٤ » ومقاتلات من طراز « بوليكاربوف ») بضرب جميع المواقع الفنلندية في يومي ١٢/٢٤ و١٢/٢٥ . وبدأ تنفيذ الخطة في ١٢/٢٧ ، حيث تمكن الفنلنديون من اختراق خطوط السوفييت في شمالي « سوومو سالمي » وتجزئة القوات السوفييتية إلى مجموعات صغيرة وإجبارها على التجمع عند المساء في منطقة ضيقة . كما نجح الفنلنديون في اليوم التالي (١٢/٢٨) في اختراق جبهة « هولكونييمي » وإجبار القوات السوفييتية على الانسحاب . ثم قاموا بمطاردة المنسحبين دون تأخر . ولم ينقض يوم ١٢/٢٩ ، حتى كانت الفرقة ١٦٣ قد دُمرت بكاملها . وقد بلغت خسائر تلك الفرقة أكثر من ٥٠٠٠ قتيل و٥٠٠ أسير ، وغنم الفنلنديون منها ٢٥ مدفع ميدان و١١ دبابة و١٥٠ شاحنة وكميات كبيرة من البنادق والذخائر .

واتجه الفنلنديون بعد ذلك نحو الشرق لمواجهة الفرقة المحمولة ٤٤ ، التي كانت قد انتشرت على مسافة ٣٢ كلم من طريق « رآت » إبان احتدام القتال في « سوومو سالمي » ، من دون أن يعلم قادتها شيئاً عن مصير الفرقة ١٦٣ ، أو عن حجم القوات الفنلندية ، بسبب انقطاع الاتصالات بين الفرقتين وانعدام عمليات الاستطلاع . في حين كان الفنلنديون قد انتهوا من استطلاعهم لمواقع الفرقة المحمولة ٤٤ وحصرها ، كمرحلة أولى من مراحل التكتيك الفنلندي الذي طبق على الفرقة ١٦٣ (استطلاع وتثبيت ، هجوم وتجزئة ، إبادة) . وكانت وحدات الفرقة قد انتشرت على جانبي الطريق لإبقاء خط المواصلات مفتوحاً .

وفي مساء ١٢/٣١ ، بدأ هجوم الفنلنديين بتوجيه ضربة إلى مواقع السوفييت المنتشرة على الطريق . وأسفر الهجوم عن عزل المواقع بعضها عن البعض الآخر . وجدد الفنلنديون هجماتهم في ١/٢ ، ولكن رمايات الدبابات أجبرتهم على الانكفاء . وكانت بقية قوات الفرقة الفنلندية التاسعة قد وصلت في هذا الوقت ، ومكّنت الفنلنديين من شن هجوم عام في ١/٥ على كامل ترتيب الفرقة المحمولة ٤٤ . وانتهى الهجوم في ١/٧ بتدمير الفرقة بشكل كامل . ولقد تعذر تقدير خسائر الفرقة المحمولة ٤٤ في الأرواح بسبب انتشار الجثث واختفائها تحت الثلوج ، بينما بلغ عدد أسراها ١٣٠٠ رجل . وغنم الفنلنديون منها ٢٣ دبابة و٥٠ مدفع ميدان و٢٥ مدفع م/د و٢٧٠ آلية و٣٠٠ رشاش و٦٠٠٠

بندقية .

بلغت خسائر الفنلنديين في سوومو سالمي وعلى طريق تقدم الفرقة المحمولة ٤٤ زهاء ٩٠٠ قتيل و١٧٧٠ جريحاً . ولقد برهنت المعركة (كما برهنت بقية معارك المرحلة الأولى من الحرب الروسية ـ الفنلندية) عن كفاءة القوات الفنلندية ومرونتها وارتفاع مستوى روحها المعنوية ، وأظهرت في الوقت نفسه ضعف مستوى التدريب والتنظيم والاتصالات والامداد في القوات السوفييتية آنذاك ، وقصور المدفعية السوفييتية ، وعدم كفاية تدريع الدبابات السوفييتية واحتراقها بسرعة بسبب عمل محركاتها بالبنزين . ولقد تلافت القيادة السوفييتية هذه السلبيات بسرعة ، وعينت المارشال « سيمون تيموشينكو » S. Timochinko قائداً لجبهة كاريليا وكلفته باقتحام خط « مانرهايم » واحتلال فنلندا . وقام « تيموشينكو » بإعادة تنظيم القوات في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ ، ووضع خطة جديدة لاجتياح فنلندا ، وبدأ بتنفيذها منذ ١٩٤٠/٢/١ . ودار القتال في المرحلة الثانية من الحرب بشكل مغاير تماماً ، وأسفر عن احتلال فنلندا وإرغام القيادة الفنلندية على الاستسلام وتوقيع معاهدة صلح في ١٩٤٠/٣/١٢ .

(٦٦) سويت (دايل)

فريق جوي أميركي (١٩٢١ ـ   ) . شارك في الحرب العالمية الثانية ، والحرب الفيتنامية ـ الأميركية .

ولد دايل س . سويت D. S. Sweat ، بتاريخ ١٩٢١/٣/١١ ، في مدينة « لافاييت » (ولاية إيلّينوي) . أنهى دراسته الجامعية في جامعة « إيلّينوي » في العام ١٩٤٠ ، والتحق بالأكاديمية العسكرية الأميركية في العام نفسه وتخرج فيها برتبة ضابط في العام ١٩٤٣ ، فشارك في العمليات القتالية على المسرح الأوروبي إبان الحرب العالمية الثانية .

اتبع دورة في الكلية الحربية الوطنية ، في الفترة (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) وعُيّن قائداً للفرقة الجوية (٨٣٢ د » ، في الفترة (١٩٦٥ ـ ١٩٦٧) . ورُقي إلى رتبة عميد بتاريخ ١٩٦٧/٨/١ .

ساهم في الحرب الفيتنامية ـ الأميركية ، حيث كان مديراً للعمليات القتالية في القوة الجوية السابعة « فيتنام » (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) . وشغل في الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧١) منصب معاون رئيس الأركان للخطط ، في مقر قيادة القوة الجوية الأميركية العاملة في أوروبا (ألمانيا) . مُنح رتبة لواء بتاريخ ١٩٦٩/٨/١ ، وغدا في العام ١٩٧١ ، قائداً للقوة الجوية الأميركية السابعة عشرة في ألمانيا .

رُقي إلى رتبة فريق جوي في ١٩٧٢/٨/١ ، وغدا نائباً لقائد القوة الجوية التكتيكية (TAC) .

(٦٣) سويتونيوس بولينوس (كايوس) .

قائد روماني حكم بريطانيا في الفترة (٥٩ ـ ٦١) .

عاش كايوس سويتونيوس پولينوس C. Suetonius Paulinus في القرن الأول ، وكان أحد الجنرالات الذين قادروا حملات الإمبراطورية الرومانية الخارجية بهدف التوسع أو لقمع الثورات .

ففي عهد الامبراطور « كلاوديوس » Claudius (حكم من ٤١ إلى ٥٤) جرى ضم أراض جديدة إلى روما ، في تراقيا وفلسطين وموريتانيا وبريطانيا . وكان الملك « جوبا الثاني » Juba II يحكم « موريتانيا » محاولاً تعميم الثقافة التي حصل عليها في روما ، وعندما واجهته ثورة وطنية داخلية ، أنجده الامبراطور الروماني بقوات يقودها سويتونيوس . وقد حقق القائد الروماني مهمته في العام ٤٢ ، ثم اجتاز جبال الأطلس جنوباً ، وبسط سيطرته بعد ذلك على سواحل شمالي أفريقيا ، ووصل حتى « طنجة » في أقصى الغرب وإلى خلف جبال الأطلس حتى « ڤولوبيليس » Volubilis (قرب مدينة « فاس » المغربية اليوم) .

وفي عهد الامبراطور الروماني « نيرون » الممتد من ٥٤ الى ٦٨ ، اندلعت الثورة في بريطانيا ، فأرسل « نيرون » جيشاً بقيادة سويتونيوس لقمع المعارضة في « ويلز » . ونجح الجيش في غزوه لشمال هذه المنطقة ، حيث هزم السيلوريين والديكانغليين (٥٨ ـ ٥٩) ، ثم اتجه نحو « أنغلسي » قلعة الدوريديين واحتلها في العام ٦٠ . ولكن اضطرابات خطيرة نشبت في مؤخرته ، بقيادة الملكة « بوديكا » ، مما اضطره إلى الانكفاء جنوباً للقضاء عليها .

وكانت « بوديكا » ملكة الإيسينيين قد حرضت شعبها على العصيان ضد الاحتلال الروماني . وجهزت جيشا ضم ٢٠ ألف رجل ، واستولى أنصارها على « كولتشستر » و« لندن » و« سانت ألبانز » . فتوجه سويتونيوس للقاء جيش الثوار الذي يفوق قواته عدداً وعدة . وحصل الصدام بين الطرفين في أواسط البلاد ، وتمكن الرومان من هزيمة الثوار بالرغم من ضآلة عددهم . وتذكر المراجع القديمة أن خسائر الثوار راوحت بين ٧٠ و٨٠ ألف رجل ، مقابل ٤٠٠ رجل من جيش سويتونيوس .

إثر هذه الهزيمة انتحرت الملكة « بوديكا » مع ابنتيها ، بينما استدعى « نيرون » جنراله سويتونيوس للتحقيق في التخريب الشديد الذي أحدثته قواته في المدن الثائرة ، والذي أدى إلى تأجج العداء ضد الرومان . ولقد أغفلت المراجع التاريخية ذكر سويتونيوس بعد ذلك . ويعتقد انه عُزل من منصبه وبقي مغموراً حتى وفاته .

(٥٠) السويحلي (رمضان)

قائد ثوري ليبي (١٨٨٠ ـ ١٩٢٠) ، شارك في معارك الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي .

ولد رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحلي في العام ١٨٨٠ في « الزاوية » ، إحدى قرى محافظة « مصراته » ، وتلقى علومه فيها . وفي ١٩١١/٩/٢٩ شنت القوات الإيطالية هجوماً على مدن الساحل الليبي . وكانت ليبيا آنذاك تحت حكم الدولة العثمانية التي تهاونت في الدفاع عن الأراضي الليبية ، وسمحت للغزاة بالنزول على الشاطىء واحتلال عدة مواقع . إلا أن أبناء الشعب الليبي رفضوا الخضوع للهزيمة ، وقرروا التصدي للقوات الإيطالية الغازية ، التي وجدت نفسها أمام حرب شعبية لم تكن تتوقعها . وقد توزع المجاهدون على مدن الساحل لمواجهة قوات الاحتلال ، وانضم رمضان السويحلي إلى المجاهدين العاملين تحت قيادة « الحاج أحمد المنقوش » في « مصراته » ، التي كانت مركزاً أساسياً من مراكز المقاومة ضد الإيطاليين واحتل موقعاً بارزاً في أوساط المجاهدين ، بفضل نشاطه وإخلاصه للعمل الوطني ، مما جعله يتولى القيادة بعد وفاة « الحاج أحمد المنقوش » في ١٩١١/١٠/٢٤ .

خاض عدداً من المعارك ضد قوات الاحتلال الإيطالية ، و جرح في احدى المعارك قرب مدينة « طرابلس » . فعاد إلى « مصراته » ، التي هاجمها الإيطاليون في أوائل تموز « يوليو » ١٩١٢ بقيادة الجنرال « كاميرانا » ، تحت حماية سفن أسطول الفريق أول « بوريا ريتشي » . وشارك في الدفاع عن المدينة وجُرح للمرة الثانية . وفي ١٩١٢/٧/١٨ ، سقطت

« مصراته » بيد الإيطاليين ، فاختفى رمضان فترة وجيزة ، خرج بعدها متظاهراً بالتعاون مع المحتلين . وكان غرضه من ذلك الحفاظ على المدينة وحماية رجاله . وقد اكتسب رمضان ثقة الإيطاليين ، وتمكن من معرفة أمور كثيرة عن قواتهم وتسليحهم ونواياهم .

وفي ١٩١٥/٤/٢٩ بدأت القوات الإيطالية الاستعداد للانطلاق من النقاط الساحلية التي تسيطر عليها ، بغية إخضاع المناطق الداخلية . وتجمعت قوة قوامها ١٤ ألف جندي في بلدة « علي بنعيراز » بقيادة العقيد « أمياني » ، لمهاجمة إقليم « فزان » . وكان رمضان السويلحي يتولى قيادة ميمنة هذه القوة ، بينما كان القائد الإيطالي يتولى قيادة القلب . وما أن وصلت هذه الحملة إلى « القرضابية » ، حتى أرسل رمضان الى الثوار مندوباً يشرح لهم وضع القوات الإيطالية ، ويعلمهم أنه ينوي الإطباق عليها إبان احتدام القتال . ولم تشارك قوة رمضان في هذا الهجوم ، بل فتحت النار على القوات الإيطالية التي فوجئت بهذا التحول المفاجىء في الموقف ، فانسحبت باتجاه « سرت » ، بعد أن جُرح قائدها ، وخسرت عدداً من القتلى والجرحى .

إثر ذلك توجه رمضان على رأس قوات المجاهدين إلى « مصراته » ، فحاصرها أكثر من شهرين ، وقع خلالهما عدد من الاشتباكات . وفي ١٩١٥/٨/٥ تمكن المجاهدون من تحرير المدينة . وطاردوا القوات الإيطالية التي انسحبت باتجاه البحر عن طريق « قصر أحمد » . ونظراً لتعاظم شأن المجاهدين وانتصاراتهم ، قام رمضان بإنشاء إدارة وطنية في « مصراته » برئاسته ، وتأسيس مدرسة لتخريج صغار الضباط ، وورشات لصنع الذخيرة والأسلحة الخفيفة .

ساعد رمضان في قيام جمهورية طرابلس ، وعندما تم الاعلان عنها في ١٩١٨/١١/١٦ ، كان رمضان أحد قادتها . وبعد توقيع صلح « بني يادم » في تموز (يوليو) ١٩١٩ ، انتقل رمضان إلى « مسلاته » ، واتخذها مركزاً ثانياً له بعد « مصراته » ، وبقي رافعاً السلاح في وجه الإيطاليين حتى شهر آب (أغسطس) ١٩٢٠ ، حيث استشهد في معركة « أرفلة » . ولقد وصفه القائد الإيطالي « غرازياني » (في كتابه « نحو فزان ») بقوله « كان أكثر أعداء القضية الإيطالية بأساً . ولم يتورع عن استخدام أي واسطة ممكنة لعرقلة أعمالنا ، كما لم يتردد مطلقاً في إظهار عدائه لنا . وهو ذو إرادة قوية وعزيمة لا تنثني » .

(٤٢) السويداء (معركتان) ١٩٢٥ و١٩٢٦

معركتان خاضهما الثوار ضد قوات الاحتلال الفرنسي في جبل الدروز (جبل العرب) إبان الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٦) .

المعركة الأولى (٢٣-٢٤/ ٩/ ١٩٢٥)

منذ انطلاق شرارة الثورة السورية في جبل الدروز بقيادة « سلطان باشا الأطرش » ، اتبع الثوار في الجبل ومختلف المناطق السورية أسلوباً يتمثل في تطويق الحاميات والمراكز العسكرية الفرنسية الموزعة في المدن والقرى الأساسية ، والعمل على مناوشتها واستنزافها قبل الانقضاض النهائي عليها . وكانت القوات الفرنسية العاملة في سورية (جيش الشرق Troupes du Levant) تعتمد في المقابل أسلوب دفع الأرتال العسكرية نحو الحاميات المطوقة ، بغية الانضمام إليها ومساعدتها في مواجهة الثوار ، أو فك التطويق عنها وسحبها إلى مناطق آمنة . وفي ١٩٢٥/٧/٢١ اصطدم رتل النقيب « نورمان » بقوة من الثوار عند بلدة « الكفر » في جبل الدروز ، وأسفر الصدام عن نجاح الثوار في تدمير الرتل وقتل قائده . وفي اليوم نفسه شدد الثوار الحصار على الحامية العسكرية الفرنسية في قلعة « السويداء » (عاصمة جبل الدروز) ، ومنعوا وصول الإمدادات والمياه إليها ، مما أجبر القيادة على إمدادها عن طريق الجو . ولقد استطاع الثوار إسقاط طائرة فرنسية في ١٩٢٥/٧/٣١ ، ثم أسقطوا طائرة أخرى في ١٩٢٥/٨/٢ ، وابتداء من يوم ١٩٢٥/٩/٥ ازدادت حدة المناوشات ، وتعرضت قلعة « السويداء » لقصف مدفعي متقطع استخدم فيه الثوار المدافع الأربعة (مدفع ١٠٥ ملم ، ومدفع ٧٥ ملم ، ومدفعان ٦٥ ملم) التي استولوا عليها في معركة « المزرعة » (١٩٢٥/٨/٢) .

وكانت قيادة « جيش الشرق » راغبة في فك الحصار عن قلعة « السويداء » وإخراج الحامية الفرنسية منها . إلا أن خبرات المعارك الخاسرة السابقة ، ولا سيما « الكفر » و« المزرعة » ، فرضت عليها عدم المغامرة باستخدام رتل عادي لتنفيذ العملية ، وأجبرتها على انتظار وصول فوج الرماة التونسيين ١٦ لتعزيز الرتل المكلّف بالعملية . ولقد وصل هذا الفوج في مطلع أيلول (سبتمبر) ، وشكلت قيادة « جيش الشرق » حملة قوية بقيادة الجنرال « غاملان » Gamelin وكانت الحملة تضم القطعات التالية :

* قوات المشاة : بقيادة العقيد « أندريا » Andréa وتتألف من سبع كتائب وسرية واحدة على الشكل التالي :

- الكتيبة الخامسة من الفوج الأجنبي ٤ .
- الكتبة الأولى من فوج الرماة الأفارقة ١٨ .
- الكتيبة الثانية والسرية الأولى من فوج الرماة الأفارقة ٢١ .
- الكتيبة الثانية من فوج الرماة السنغاليين ١٧ .
- فوج الرماة التونسيين ١٦ (٣ كتائب) .

* قوات الخيالة : بقيادة العقيد « ماسييه » Massiet وتتألف من ست كوكبات (سرايا) على الشكل التالي :

- فوج السباهيين (الصباحيين) المراكشيين ٢١ (٤ كوكبات) .
- الكوكبة (السرية) الرابعة من فوج السباهيين التونسيين ١٢ .
- كوكبة (سرية) شركسية (بقيادة الملازم كوليه Collet) .

* المدفعية : بقيادة النقيب « غلوك » Gluck . وتتألف من ٤ بطاريات (سرايا) : بطاريتان من عيار ٧٥ ملم ، وبطاريتان من عيار ٦٥ ملم .

* الوحدات الفنية : السرية ٣٣ من فوج الهندسة ٩ ، ومفرزة من كتيبة الإشارة ٤٣ .

* الدبابات : وتضم سرية من فوج الدبابات ٥٠٢ .

* المصفحات : المجموعة الثامنة وتضم الكوكبات (السرايا) ٧ و١٨ و٢٨ ، وفي كل كوكبة فصيلتان (رعيلان) .

* قافلة الشؤون الإدارية : بإمرة العقيد « كورنيه » Cornet وتتضمن :

- رتل عربات تجرها الرواحل وتحمل ١٦ طناً من ذخائر البنادق والرشاشات .
- رتل سيارات يحمل ٢٤ طناً من الذخيرة الثقيلة .
- رتل سيارات يحمل ٣٠ طناً من المواد التموينية (تكفي ليومين) .
- رتل سيارات يحمل ١٨ طناً من الماء .
- رتل سيارات يحمل ٥ أطنان من البنزين .
- فصيلة خدمات طبية .

وبعد استكمال الاستعدادات دخلت الحملة منطقة جبل الدروز ، وخاضت ضد الثوار معركة عنيفة في « المسيفرة » (١٦ - ١٩٢٥/٩/١٧) ، وتمكنت من التغلب عليهم والاستيلاء على البلدة وقلعتها وتطهير المناطق المجاورة لها . وفي الساعة

٥,٣٠ من صباح ٩/٢٣ بدأت الحملة تحركاتها لأخذ ترتيب المسير ، ثم تقدمت باتجاه « السويداء » في الساعة ٨,٠٠ . وكان ترتيب المسير على شكل « مَعين » بغية حماية قافلة الشؤون الإدارية السائرة في وسط الترتيب ، وتحاشي المفاجآت ، والاحتفاظ بقوة جاهزة للمناورة وتسديد الضربة الحاسمة في المكان المناسب . وكانت مواقع القوات في الترتيب كما يلي :

١ ـ الطليعة : بقيادة العقيد « دومون » Deaumont ، قائد فوج الرماة التونسيين ١٦ ، وتتألف من :
- الكتيبتين الأولى والثالثة من هذا الفوج .
- الكوكبة الشركسية (كولّيه) .
- الكوكبة ٤ من فوج السباهيين التونسيين ١٢ .
- كوكبة المصفحات ٢٨ (النقيب غودو Godot) .
- سرية الهندسة ٣٣ .

وكان على هذه المقدمة أن تأخذ شكل رأس سهم لحماية مجنباتها .

٢ ـ الجناح الأيمن : الكتيبة ٢ من فوج الرماة الأفارقة ٢١ + فصيلة سباهيين .

٣ ـ الجناح الأيسر : الكتيبة ٢ من فوج الرماة التونسيين ١٦ + فصيلة سباهيين .

٤ ـ المؤخرة وتضم :
- الكتيبة الأولى من فوج الرماة الأفارقة ١٨ .
- الكوكبة ٤ من فوج السباهيين المراكشيين ٢١ .
- كوكبة المصفحات ١٨ .

٥ ـ القوة الضاربة : بقيادة الجنرال « غاملان » وتضم :
- الكتيبة ٥ من الفوج الأجنبي ٤ وتسير داخل الجزء الأيسر من « المعين » .
- الكتيبة ٢ من فوج الرماة السنغاليين ١٧ وتسير داخل الجزء الأيمن من ترتيب المسير .
- سرية الدبابات و٣ كوكبات من فوج السباهيين المراكشيين ٢١ وكوكبة المصفحات ٨ وتسير داخل الترتيب وراء الطليعة .

٦ ـ المدفعية : حددت مواقع بطاريات المدفعية الأربع داخل ترتيب المسير بحيث تستطيع كل واحدة دعم ضلع من أضلاع « المعين » الأربعة ، مع احتمال تركيز ٣ بطاريات في جميع الاتجاهات .

وكان على سلاح الطيران الفرنسي تنفيذ مهام دعم الحملة . لذا وُضعت ٦ طائرات في حالة الاستنفار في « درعا » ، للقيام بالتدخل المباشر بناء على طلب قائد العملية .

وفي الساعة ٩,٣٠ وصلت دورية من الكوكبة الشركسية المكلفة بالاستطلاع إلى مقربة من « تل الحديد » الذي يبعد عن « السويداء » حوالى ٦ كلم . ولكنها لم تلحظ وجود الثوار الكامنين في هذا التل . وفي الساعة ١٠,٠٠ فاجأ الثوار الدورية بنيران كثيفة اضطرتها إلى الانسحاب نحو « الصليحة » حيث انضمت إليها بقية عناصر الكوكبة . وعزّز الثوار قواتهم في « تل الحديد » والمرتفعات المحيطة به . وشكلوا نقطة دفاعية قوية تعيق تقدم الحملة باتجاه « السويداء » . لذا قرر الجنرال « غاملان » احتلال هذه النقطة التي بدأت تتعامل بالنيران مع الوحدات الفرنسية الأمامية . وأمر قائد الطليعة العقيد « دومون » بتنفيذ عملية الاحتلال .

وتأخر تشكيل قوة الهجوم بسبب بطء تقدم القوات ووجودها في « أم الوليد » . وفي الساعة ١٤,٣٠ ، وبعد تمهيد ناري بالمدفعية ، بدأت الكتيبة الأولى من فوج الرماة التونسيين ١٦ والكوكبة الشركسية وسرية الدبابات ، هجومها على « تل الحديد » ، في حين هاجمت الكتيبة الثالثة من فوج الرماة التونسيين ١٦ المرتفع الصخري الواقع شرقي التل . وبينما كانت قوات الثوار المنتشرة دفاعياً مشتبكة مع المهاجمين ، قامت مجموعات من خيالة الثوار بمناوشة جناحي الحملة وأوقعت فيهما عدة إصابات . ولقد أسفرت المعركة عن سقوط « تل الحديد » والمرتفع الصخري بيد المهاجمين ، وانسحاب الثوار باتجاه « السويداء » .

وتوقفت القوة الفرنسية بعد ذلك عن التقدم بسبب حلول الظلام . فعسكرت الطليعة في موقع يطل على « السويداء » ، بينما عسكرت بقية الحملة قرب « تل الحديد » . وفي الساعة ٥,٣٠ من صباح ٩/٢٤ حاولت القوة الفرنسية التقدم نحو « السويداء » ، إلا أنها اصطدمت بالثوار المتمركزين في المرتفعات المشرفة على طريق التقدم وهددت جناح الحملة الأيسر ، مما أجبر الفرنسيين على مهاجمة المرتفعات بعد قصفها بالمدفعية ونيران الدبابات ، وخوض معركة عنيفة قبل التمكن من إزاحة الثوار عن مواقعهم وتأمين الجناح الأيسر للقوات المتقدمة .

وفي الساعة ٩,٠٠ وصلت الكوكبة الشركسية إلى مقربة من « السويداء » ، فطلب قائدها الدعم بنيران المدفعية ، واندفع بكوكبته داخل « السويداء » على شكل انقضاض مفاجىء مع الرمي في مختلف الاتجاهات . ولم يكن الثوار قد نظموا الدفاع داخل « السويداء » ذاتها ، بل اكتفوا باحتلال المرتفعات المحيطة بها . لذا تمكنت السرية من اختراق المدينة والوصول إلى القلعة المحاصرة في الساعة ١٠,٠٠ . وعلى الرغم من جرأة هذا الانقضاض ونجاحه ، فإنه لم يبدل الوضع بشكل يسمح للحملة بدخول « السويداء » أو يسمح للحامية بالخروج من القلعة . إذ إن الثوار المنتشرين على المرتفعات ثبتوا في مواقعهم المشرفة على المدينة والطريق المؤدية إليها . لذا قرر الجنرال « غاملان » استخدام قوته الاحتياطية الضاربة لمهاجمتهم ، فزج الكوكبات الأولى والثانية والثالثة من فوج السباهيين المراكشيين ٢١ وأمرها بالالتفاف حول مواقع الثوار في المرتفعات الغربية ، والهجوم على مواقعهم في المرتفعات الواقعة شمالي « السويداء » ونفذت الكوكبات الثلاث هذا الهجوم في حوالى الساعة ١١,٠٠ ، وتمكنت من احتلال المرتفعات الشمالية ، مما اضطر الثوار إلى الانسحاب وإخلاء المواقع المحيطة بالمدينة .

وفي هذه الأثناء تعرض الجناح الفرنسي الأيمن لهجمة شَنتها خيالة الثوار وتصدت لها وحدة من المؤخرة (الكوكبة الرابعة من فوج السباهيين المراكشيين وتمكنت من إيقافها) . وهكذا أصبح في إمكان الحملة متابعة التقدم ، فدخلت « السويداء » في الساعة ١٢,٠٠ من يوم ٩/٢٤. فوجدت أن الثوار قد قطعوا عنها مصادر المياه وأفرغوا بركها وخزانات الماء الموجودة في القلعة . ولم يكن في إمكانها البقاء في المدينة التي تجمعت حولها حشود كبيرة من الثوار بغية تطويقها ومهاجمتها . لذا انسحبت الحملة وحامية القلعة من « السويداء » في صباح ٩/٢٦ . ومع انتهاء الانسحاب في الساعة ١٤,٠٠ عاد الثوار إلى المدينة والمرتفعات المحيطة بها . وأحرقوا قلعتها . وتحولت « السويداء » منذ ذلك الحين إلى قاعدة رئيسية للثوار في قلب المنطقة المحررة .

المعركة الثانية (٢٤ و٢٥/٤/١٩٢٦)

لعبت « السويداء » في المرحلة التالية من الثورة دوراً فعالاً . وعندما تصاعدت عمليات الثوار ضد المحتلين الفرنسيين في مختلف المناطق السورية ، كانت « السويداء » معقلاً تنطلق منه القوات لدعم تلك العمليات وبخاصة في مناطق « دمشق » و« الغوطة » و« حوران » ، ومركزاً للتنسيق مع الثورات التي اندلعت في « حاصبيا » و« راشيا »

داخـل الأراضي اللبنـانيـة ، ولم تكن الـقـوات الفرنسية ، المشغولة في القتال على عدة جبهات وفي مناطق متباعـدة ، قادرة على اقتحام جبـل الدروز واحتلال « السويداء » .

وفي مطلع العام ١٩٢٦ حققت القوات الفرنسية بعض النجاحات في مناطق سورية مختلفة ، وصـار في إمكـانها حشـد القـوى الـلازمـة لمهـاجمـة جبـل الـدروز ، ولا سيـا بعـد حملة « مجـدل شمس » والاستيلاء على جبل الشيخ . وكانت خطة الجنرال « غاملان » تقضي بالاستيلاء على « السويداء » التي غدت قلب الثورة ، وترك حامية قوية في المدينة بغية منـع الثـوار من استعـادتهـا ، والقيـام بعـد ذلـك بالاستيلاء على النقاط الحيوية واحدة تلو الأخرى ومطاردة مجموعات الثوار المتفرقة وتصفيتها .

ولتحقيق المرحلة الأولى من الخطة ، قررت قيادة « جيش الشرق » مهاجمة قوات الثـوار المتمركـزة في الســويـداء وحـولهـا (٦٠٠٠ ثـائـر) بـواسـطـة مجمـوعتـين : إحـداهمـا رئيسـيـة بقيـادة الجنـرال « أندريا » (الذي كان في الوقت نفسه قائد العملية كلها) ، ومهمتها الانطلاق من « إزرع » على محور غزالة ـ الشرقية ـ المسيفـرة ـ أم الوليـد ـ الصليحة ـ تل الحديد . والثانيـة مساعـدة حملت اسم « الرتـل الخفيف » ، وكانت بقيادة العقيد « پيشو ـ دوكلو » Pichot — Duclos ، ومهمـتهـا الانـطلاق مـن « بصرى » على محور « عرى » . وكان على القـوتين الـوصـول إلى مشـارف « الـسـويـداء » وتـطـويقهـا ومهاجمتها بشكل متزامن من الجهات الأربع .

وكانت مجموعة « أندريا » تضم :

* الكتيبتـين الأولى والثـالثـة من فـوج الـرمـاة التونسيين ١٦ .
* الكتيبتـين الأولى والثـانيـة من فـوج الـرمـاة التونسيين ٢٠ .
* الكتيبة الخامسة من الفوج الأجنبي ٤ .
* الكتيبة الثالثة من فوج الرماة الأفارقة ١٥ .
* ٣ كـوكبـات خيـالـة من فـوج السبـاهيـين المراكشيين ٢١ .
* كوكبة خيالة أجنبية .
* كوكبة مصفحات .
* بطاريتي مدفعية ٧٥ ملم .
* سرية هندسة .
* فصيلة (رعيل) دبابات .

أما مجموعة «پيشو ـ دوكلو» (الـرتل الخفيف) فكانت تضم :

* الكتيبة الثانية من فوج الرماة التونسيين ١٦ .

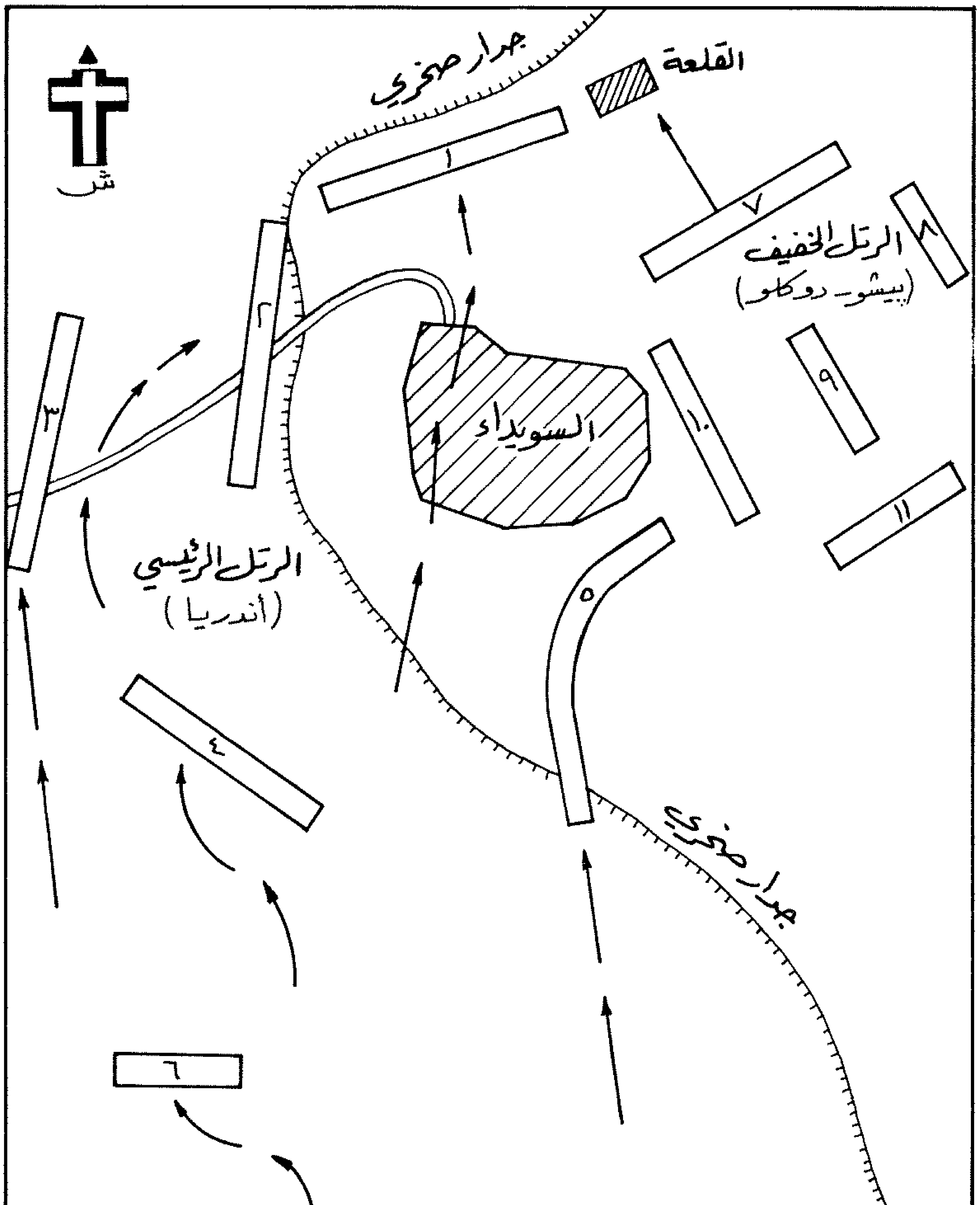

١ ـ ك ١/فوج الرماة التونسيين ١٦٠
٢ ـ ك ٥/الفوج الأجنبي ٤
٣ ـ ك ٢/فوج الرماة التونسيين ٢٠
٤ ـ ك ٣/فوج الرماة التونسيين ١٦
٥ ـ ك ١/ فوج الرماة التونسيين ٢٠
٦ ـ ك ٣/فوج الرماة الأفارقة ١٥
٧ ـ ك ٢/فوج الرماة التونسيين ١٦
٨ ـ ك ١/فوج الرماة الأفارقة ٢٠
٩ ـ ك ٢/فوج الرماة الأفارقة ٢١
١٠ ـ ك ٣/فوج الرماة الأفارقة ٢٠
١١ ـ ك ٢/فوج الرماة السنغاليين ١٧

وضع القوات الفرنسية حول السويداء في منتصف يوم ١٩٢٦/٤/٢٥

* الكتيبتـين الأولى والثـالثـة من فـوج الـرمـاة الأفارقة ٢٠ .
* الكتيبة الثانية من فوج الرماة الأفارقة ٢١ .
* الكتيبة الثانية من فوج الرماة السنغاليين ١٧ .
* كوكبتين من فوج السباهيين المراكشيين ٢١ .
* كوكبة مصفحات .
* فصيلة هندسة .

وفي ٤/٢٢ تحـركـت مجمـوعـة « أنـدريـا » من « إزرع » ، ووصلت إلى « تل الحديـد » في ٤/٢٤ دون اشتباك مع الثوار ، وبدأت ترصد الثوار الذين انتشروا وراء الجدران الحجـرية التي تقـطع الأرض غربي « السويداء » . وفي اليوم نفسه تحرك « الـرتل الخفيف » من « بصرى » ـ واصطدم عند « عـرى » بالثوار المتمركزين في البلدة . ودارت بين الطرفـين معركة اضطر فيها « پيشـو ـ دوكلو » إلى زج كتيبتي مشاة لإنقاذ طليعتـه (سريـة خيالـة من السباهيـين

المراكشيين) الواقعة تحت نيران الثوار . وفي الساعة ١٢,٠٠ ، وبعد التحام بالسلاح الأبيض ، تمكن « الرتل الخفيف » من احتلال « عرى » .

وفي ليلة ٢٤ ـ ٤/٢٥ تحرك « الرتل الخفيف » من « عرى » للمشاركة في تطويق « السويداء » ومهاجمتها مع رتل « أندريا » في صباح ٤/٢٥ . ولكن الثوار المحتشدين في « صلخد » اندفعوا نحو « عرى » و« مجمر » في فجر ٤/٢٥ ، واشتبكوا مع « الرتل الخفيف » . وتعرضت مؤخرة الرتل (الكتيبة الثانية من فوج الرماة التونسيين) لضغط قوي عند تخوم « عرى » . وفي الساعة ٦,٣٠ ، ووسط جو مثقل بالضباب ، هاجمت مجموعة من الثوار الجناح الأيمن للرتل (الكتيبة الثانية من فوج الرماة الأفارقة ٢١) ، واخترقت خط الفصل بين المؤخرة والجناح الأيمن وهددت الرتل كله . عندها زج « بيشو ـ دوكلو » قوته الاحتياطية (الكتيبة الثانية من فوج الرماة السنغاليين ١٧) وسحب وحدات من الجناح الأيسر ، وشن هجوماً معاكساً أسفر عن انسحاب الثوار . وفي الساعة ٨,٤٠ استعاد « الرتل الخفيف » توازنه وبدأ إعادة تنظيم صفوفه . ثم تابع التقدم نحو « السويداء » في الساعة ٩,٤٥ .

وفي صباح ٤/٢٥ وعندما كان « الرتل الخفيف » يواجه الصعوبات على تخوم « عرى » ، تحرك رتل « أندريا » نحو « السويداء » ، بعد أن ترك في « تل الحديد » كوكبتين من السباهيين لحماية مؤخرته . وكان تشكيله القتالي على النحو التالي :

* الطليعة : بقيادة المقدم « كوكاناس » Caucanas وتضم :
- الكتيبة الأولى من فوج الرماة التونسيين ١٦ ، على اليمين .
- الكتيبة الخامسة من الفوج الأجنبي ٤ ، على اليسار .
- كوكبة من الفوج الأجنبي ، ورعيل مصفحات مدعوم برعيل دبابات في الأمام .

* الجناح الأيمن : الكتيبة الأولى من فوج الرماة التونسيين ٢٠ وفصيلة خيالة سباهيين .

* الجناح الأيسر : الكتيبة الثانية من فوج الرماة التونسيين ٢٠ وفصيلة خيالة سباهيين .

* المؤخرة :
- الكتيبة الثالثة من فوج الرماة الأفارقة ١٥ وفصيلتان من السباهيين وفصيلة مصفحات .

* الاحتياط : الكتيبة الثالثة من فوج الرماة التونسيين ١٦ .

وقطع الرتل حوالى ٣ كلم دون الاصطدام بأي مقاومة . وفي الساعة ٧,٣٠ وصلت طليعته إلى مسافة ١٥٠٠ م من الأرض الصخرية الصاعدة نحو « السويداء » ، فانهمرت عليها نيران الثوار وقام مدفعان منصوبان في قلعة المدينة بقصف القوة الفرنسية . وتابعت كتائب مشاة النسق الأول (المدعومة بالمدفعية) تقدمها على الرغم من الخسائر التي أصابتها . وفي الساعة ٩,٠٠ ، تشكلت فرجة بين ميمنة الطليعة ورأس الجناح الأيمن فاندفع الثوار داخل الفرجة وهاجموا إحدى سرايا الكتيبة الأولى من فوج الرماة التونسيين ١٦ من الخلف وقتلوا قائدها . ودبت الفوضى والارتباك في صفوف الفرنسيين ، ولم ينقذ الموقف سوى قيام الوحدات الاحتياطية بهجوم معاكس تدعمه المدفعية .

وكان الجنرال « أندريا » يجهل حقيقة الصعوبات التي اعترضت « الرتل الخفيف » ، ويعتقد أنه أصبح على مشارف « السويداء » وأخذ مواقعه استعداداً للمشاركة في مهاجمة المدينة من جهة الشرق . لذا كان قراره البدء بالهجوم دون إبطاء من الشمال والغرب والجنوب . وفي خلال الاستعداد للهجوم وصلته أنباء تعثر « الرتل الخفيف » بعد خروجه من « عرى » ، وضرورة تأخير ساعة الهجوم ريثما يعيد « الرتل الخفيف » تنظيمه وينتشر على قواعد الانطلاق .

وفي الساعة ١١,٠٠ ومع وصول طلائع « الرتل الخفيف » إلى جنوبي شرقي « السويداء » ، بدأ رتل « أندريا » مهاجمة المدينة من الجنوب والغرب ، في حين هاجم « الرتل الخفيف » القلعة ، وجابه الثوار الهجمات بمقاومة عنيفة ، وصمدوا في القلعة والمدينة والمرتفعات ، ثم انسحبوا في ساعات بعد الظهر باتجاه الشرق والشمال الشرقي تحت ضغط المدفعية والطيران ، واحتلوا مواقع جديدة في جبل الدروز لمتابعة الصراع ضد الفرنسيين . ولقد بلغت خسائر الفرنسيين في يومي المعركة ٣٦٠ إصابة (٨٠ قتيلاً و٢٨٠ جريحاً) ، في حين بلغت خسائر الثوار ٥٠٠ إصابة .

(٨) سويد بن مقرّن المزني

أحد قادة صدر الإسلام ، لم تورد المراجع المتوافرة تاريخ ولادته أو وفاته ، ولكن من الثابت أنه عاصر النبي (ﷺ) ، والخليفتين أبا بكر وعمر (رضي) .

هو سويد بن مقرّن المزني من قبيلة « مزينة » ، حضر إلى المدينة مع إخوته على رأس أربعمائة فارس ، وأعلنوا إسلامهم في شهر رجب من السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦) ، وشاركوا في غزوة الخندق والغزوات التي تلتها .

وفي مطلع عهد أبي بكر (رضي) ، ارتدت بعض القبائل عن الاسلام ، فخرج الخليفة لقتالهم ، وعُيّن سويد بن مقرّن لقيادة مؤخرة قواته (الساقة) في « ذي القصّة » و « ذي حُسا » و « الربذه » . ثم عقد أبو بكر أحد عشر لواء لقتال أهل الردة ، كان أحدها لسويد بن مقرّن الذي تولّى لواء قتال المرتدين في تهامة (اليمن) ، حيث أبلى بلاء حسناً وتمكن من القضاء على المرتدين .

وعندما توجه « خالد بن الوليد » لحرب العراق (٦٣٣) ، كان سويد بن مقرّن المزني أحد قادته . وقد تسلم الجزاء في معركة « المذار » . ثم عُيّن حاكماً على « الحفير » (أول منزل من البصرة لمن يريد مكة) ، وشارك في معركة « الولجة » (٦٣٣) ، حيث أمره « خالد » أن يحمي ظهر قوات المسلمين . واستمر في العمل تحت قيادة « خالد » حتى تم فتح « الحيرة » (٦٣٣) فولّاه على « تستر » (بين الكوفة والبصرة) . ونزل بلدة « العقر » التي أُطلق عليها بعد ذلك اسم « عقر سويد » . وكُلّف في العام ٦٣٥ بجمع « خراج ما سَقَتْ الفرات » ، نظراً لما عُرف عنه من أمانة وكفاءة .

شهد سويد معركة « القادسية » وكان على إحدى مجنبتي « سعد بن أبي وقاص » . وبقي معه حتى فتح « المدائن » (٦٣٧) . كما شارك في معركة « نهاوند » (٦٣٧ أو ٦٣٨ وقيل ٦٣٩ أو ٦٤٠) ، حيث كان تحت إمرة أخيه « النعمان بن مقرّن » . وقد قُتل « النعمان » في المعركة ، فكتم سويد خبر مقتله حتى انتهت المعركة ، لئلا يؤثر ذلك على معنويات الجنود . واستلم الراية « حُذيفة بن اليمان » ، وقاد المعركة حتى تم فتح « نهاوند » . وتابع سويد بعد ذلك القتال تحت راية « حذيفة » . ثم كتب إلى الخليفة يستعفيه من الخراج ويطلب صرفه إلى الجهاد . وعندما سمح الخليفة عمر للمسلمين بفتح بلاد فارس بعد معركة « نهاوند » ، أمر « نعيم بن مقرّن » بالسير لفتح « همذان » ، وعيّن سويداً على مقدمته . ومضى سويد تحت قيادة أخيه « نعيم » ، فاشترك في فتح « همذان » و « الري » (٦٤٢) .

إثر ذلك ، وردت رسالة من أمير المؤمنين إلى « نعيم بن مقرّن » يأمره فيها بتوجيه سويد على رأس قوة قتالية لفتح « قومس » . وانطلق سويد ففتح

« قومس » دون حرب (٦٤٢) وكتب لأهلها عهداً . وعسكر في « بسطام » ، وكاتب « رزبان صـول » حاكم « جرجان » ، فسالمه « رزبان » وسار إليه ، ثم دخل « جرجان » معه . فعسكر سويد في « جرجان » حتى جُبي إليه الخراج ، وعيّن من يقوم بحمايتها . ثم كتب إلى أهل « دهستان » و « جرجان » عهداً . وكتب « الأصبهبذ » ملك « طبرستان وجيلان » إلى سويد يستأمنه ، فامنّه ، وعقد معه اتفاقية تشبه في مضمونها نص الاتفاقات السابقة .

برهنت أعمال سويد على نجاحه في تطبيق استراتيجية الهجوم غير المباشر ، بحيث انه لم يلق حرباً حقيقية . ومن أبرز مزاياه القيادية سبق النظر وحبه للمسؤولية . وعندما استقر الأمر للمسلمين في فارس ، رجع إلى العراق وعاش فيه . ويُعتقد أنه تُوفي في « الكوفة » .

(٦٤) سوير (مسدسات)

ثلاثة مسدسات من إنتاج شركة « سوير أند سوهن » Sauer und Sohn الألمانية .

اقتصر إنتاج شركة « سوير أند سوهن » من المسدسات على ثلاثة أنواع ، وتحددت فترة تطوير الشركة لها بين العامين ١٩١٣ و ١٩٣٨ . وهذه المسدسات هي : « سوير ١٣ » ، و « سوير ٣٠ » ، و« سوير ٣٨ هـ » . .

المسدس سوير ١٣ :

مسدس جيب نصف آلي ، طُوّر في العام ١٩١٣ ، وكان يعمل بمبدأ دفع الغاز المتأخر ، وكانت إبرة القدح فيه ذاتية الحركة ، أي انها تضرب كبسولة الطلقة بفعل نابضها وليس بفعل الطارق . ومن الخصائص المميزة له طريقة فكه غير الاعتيادية ، وقيام سبطانته مقام دليل نابض الارجاع .

المسدس سوير ٣٠ :

مسدس نصف آلي ، طُوّر في العام ١٩٣٠ ، ويدعى في الغالب « بيهوردين » Behorden. استخدمه رجال الشرطة الألمانية في الثلاثينات والأربعينات . وهو شبيه إجمالاً بالمسدس السابق ، ولا يختلف إلا في شكل القبضة وفي آلية الزناد . وقد أُضيف إلى بعض نماذجه مؤشر متحرك يبرز من المؤخرة حين يكون المسدس مذخّراً . كما صُنعت الأجزاء المتحركة وغطاء البدن في نماذج أخرى من خلائط أخف وزناً ، وزودت مقدمة الزناد بعتلة أمان صغيرة .

المسدس سوير ٣٨ هـ :

مسدس جيب نصف آلي صمم في البداية (١٩٣٨) لإطلاق ذخيرة من عيار ٦,٣٥ ملم أو

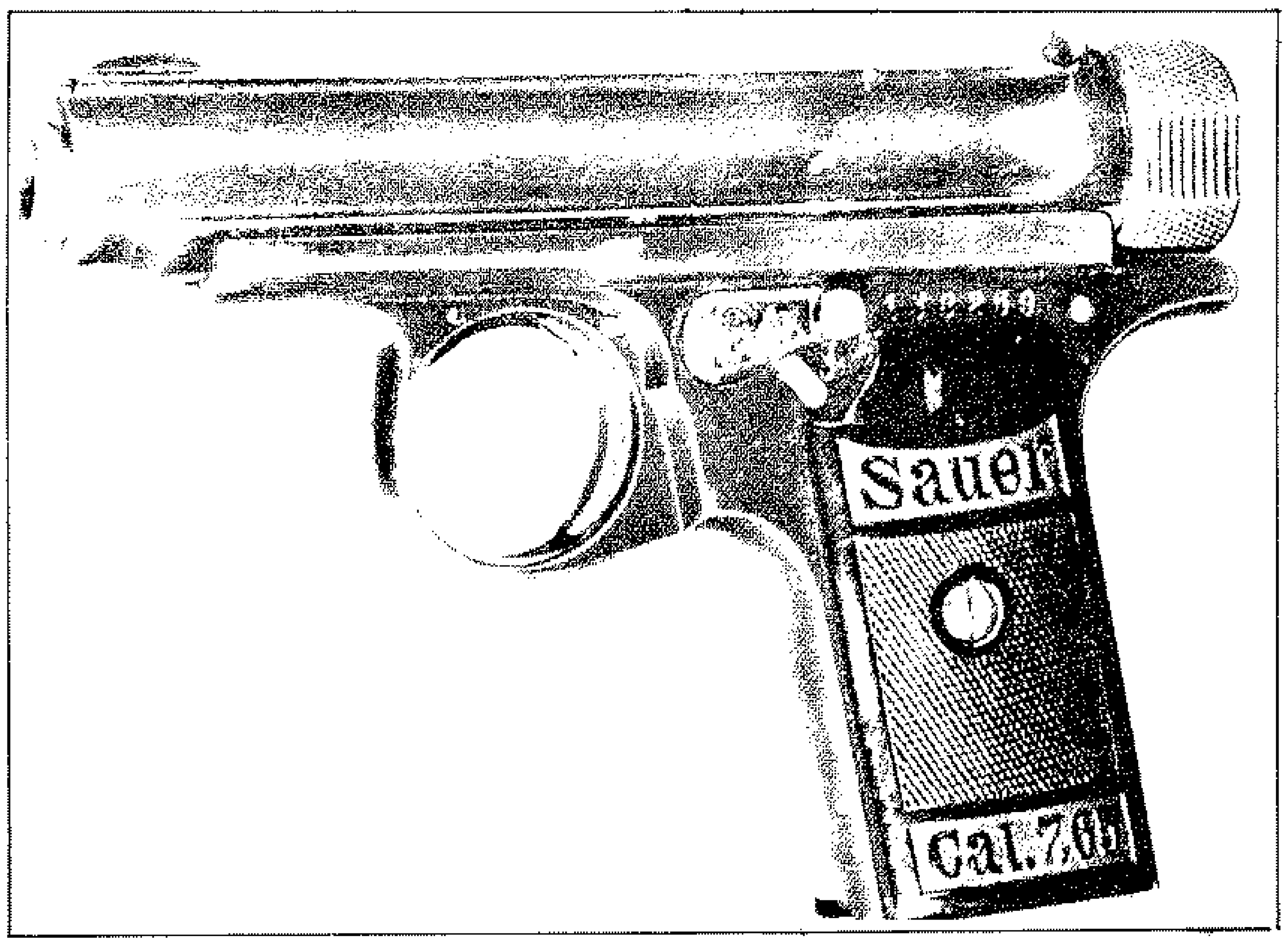

المسدس سوير ١٣

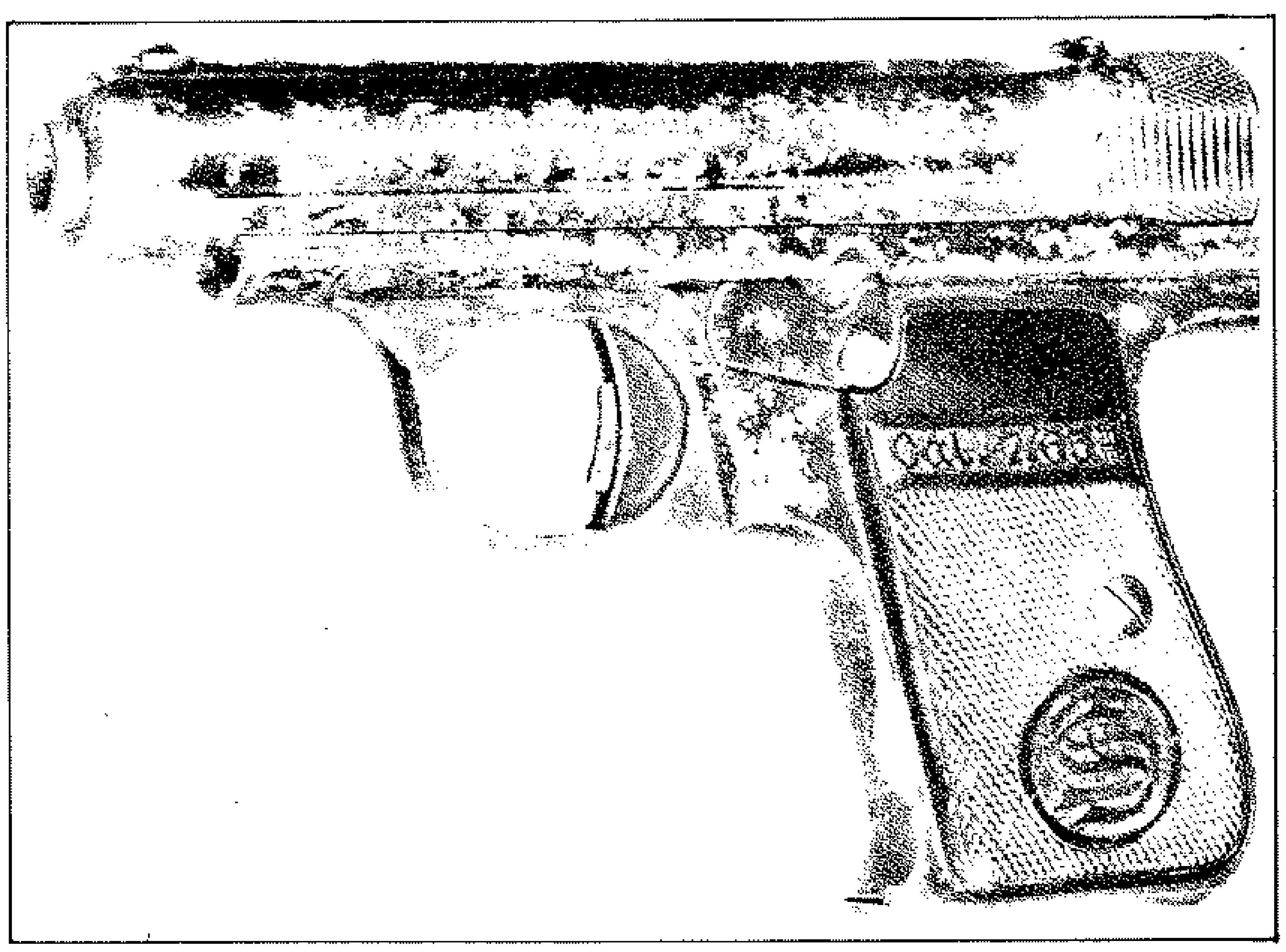

المسدس سوير ٣٠

المسدس سوير ٣٨ هـ

الطرازات الثلاثة من المسدس سوير

مواصفات مسدسات « سوير » الثلاثة

المواصفات / الطراز	سوير ١٣ سوير ٣٠	سوير ٣٨ هـ
العيار (مام)	٧,٦٥	٧,٦٥
نوع الذخيرة	ACP	ACP
الوزن فارغاً (كلغ)	٠,٦٢	٠,٧٣
الطول (ملم)	١٤٩	١٥٩
طول السبطانة (ملم)	٧٦	٨٥
سعة المخزن (طلقة)	٧	٨
المدى الفعال (م)	٣٠	٣٠
سرعة الرمي النظرية (طلقة/الدقيقة)	٢٨	٢٤
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثا)	٢٧٤	٣٢٨
الحلزنة (خطوط حلزونية)	٦ إلى اليمين	٤ إلى اليمين

(٦٤) سوير أندسوهن (شركة صناعة مسدسات)

شركة ألمانية غربية متخصصة في صناعة المسدسات بالتعاون مع شركة « زيغ » SIG السويسرية . تقع مصانعها حالياً في مدينة « إيكنفورد » Eckenforde . أسست شركة سوير أندسوهن Sauer und Sohn في العام ١٧٥١ ، وكان مقرها في مدينة «سوهل» Suhl . ولم يعرف شيء عن نشاطها منذ تأسيسها وحتى مطلع القرن العشرين ، أكثر من مشاركتها في صناعة غدارات خاصة بالجيش الألماني . وفي العام ١٩١٣ بدأت بصناعة المسدسات ، فطورت المسدس « ف . ب » V.P. ، ثم المسدس « سوير ١٣ » . وقد دفعها نجاح المسدس الثاني إلى إدخال تعديلات ثانوية عليه وطرحه للخدمة في الثلاثينات والأربعينات تحت اسم « سوير ٣٠ » أو « بيهوردين » .

وتوصلت الشركة في العام ١٩٣٨ إلى وضع تصميم متقدم لمسدس جديد ، وقامت بتطويره على أساس توفير إمكانية استخدام ذخيرة من أعيرة مختلفة . ولكنها اكتفت فيها بعد بالعيار ٧,٦٥ ملم ، وأضحى المسدس يعرف منذ ذلك الوقت باسم « سوير ٣٨ هـ » .

توقفت الشركة عن صناعة المسدسات في ١٩٤٥ إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية . ثم استأنفت العمل في العام ١٩٥١ ، بعد أن اتفقت مع شركة « زيغ » على إنتاج المسدسات التي تقوم الشركة السويسرية بوضع تصاميمها . وتعرف هذه المسدسات السويسرية - الألمانية باسم « زيغ - سوير » .

٧,٦٥ ملم أو ٩ ملم . ثم استقر اختيار الألمان على العيار ٧,٦٥ ملم . ويختلف هذا المسدس عن سابقيه كليا ، وبخاصة في طريقة إعداده للرمي . اذ يمكن تشغيل الطارق بحركة أحادية single action أو بحركة مزدوجة double action ، كما يمكن التحكم بالطارق عبر عتلة مثبتة خلف الزناد على الجانب الايسر من القبضة . ومن شأن الميزة الاخيرة توفير عنصر الأمان عندما يكون المسدس مذخّراً . ولقد كان التصميم المتقدم لهذا المسدس مرشحا لاكتساب شهرة عالمية أكبر ، لو لم تنشب الحرب العالمية الثانية ، وينحصر استخدامه في الجيش وسلاح الجو الألمانيين .

(٦٣) السويس (قناة)

هي قناة بحرية صالحة للملاحة ، وممر استراتيجي دولي بالغ الأهمية ، يقع في الجزء الشمالي الشرقي من جمهورية مصر العربية ، ويربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر ، ويشكل الحد الجغرافي الاصطلاحي بين اسيا وأفريقيا . وتكمن الأهمية الاستراتيجية للقناة في أنها أقصر طريق للملاحة بين أوروبا والساحل الشرقي للولايات المتحدة الأميركية من جهة ، والهند والخليج العربي وشرقي أفريقيا وجنوبي شرقي آسيا من جهة أخرى . ولقد ازدادت هذه الأهمية منذ تصاعد أهمية النفط في الاقتصاد العالمي ، وارتباط الأمنين الأوروبيين الاقتصادي والاجتماعي بهذه المادة الاستراتيجية الحيوية . ومع أن بناء ناقلات النفط الضخمة (لأسباب اقتصادية) قد خفض نسبة النفط الخام الذي يمر عبر قناة السويس من جراء عدم قدرة الناقلات الضخمة على عبور القناة ، فإن نقل مشتقات النفط في القناة لم يتأثر كثيرا ، نظرا إلى أن هذا النقل يتم عادة بناقلات النفط العادية . كما أن عمليات توسيع القناة وتحسينها وتعميقها ، قد جعل عددا أكبر من ناقلات النفط الضخمة قادرا على المرور فيها بدلا من الدوران حول القارة الأفريقية عن طريق رأس الرجاء الصالح .

لمحة تاريخية

تعود المحاولات الأولى لإنجاز طريق صالحة للملاحة عبر برزخ السويس إلى العصور القديمة ؛ فلقد شرع الفرعون « نخاو » في حوالى العام ٦٠٠ ق . م بتجهيز قناة تصل بين نهر النيل وبحيرة التمساح والبحر الأحمر . وتم إنجاز هذه القناة في عهد « بطليموس الثاني » في القرن الثالث ق . م . واستعملت منذ ذلك الوقت بشكل غير دائم حسب المراحل والعصور المختلفة إلى أن توقفت نهائيا عن العمل في العام ٧٧٦ .

وقد أعيد إحياء الفكرة في القرن التاسع عشر ، حين اقترح « لوبير » Lepére ، فتح قناة مائية تصل بين « الاسكندرية » و« السويس » . ثم قام المهندس الفرنسي « لينان دو بيلفوند » L. de Bellefonds (الذي كان في خدمة والي مصر « محمد علي باشا ») بتعديل الفكرة ، واقترح فتح قناة بخط مستقيم يمتد بين بحيرة المنزلة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وخليج السويس ، وتبنى « فردينان دوليسيبس » F. De Lesseps ، قنصل فرنسا في الإسكندرية (١٨٣٤ - ١٨٣٥) هذا الاقتراح وسعى إلى تحقيقه . وبوصول « سعيد بن محمد علي باشا » إلى السلطة في العام ١٨٥٤ ، مُنح « دوليسيبس » الإذن بشق القناة ، فأسس « شركة عالمية لقناة السويس البحرية » رأس مالها ٢٠٠ مليون فرنك فرنسي قديم . وحصلت هذه الشركة بموجب فرمان صدر في ١٨٥٤/١١/٣٠ وعُدّل في ١٨٥٦/١/٥ ، على امتياز استثمار القناة لمدة ٩٩ عاماً . وبدأت الحفريات في ١٨٥٩/٤/٢٥ بوسائل بدائية ، اعتمدت أساساً ، وبخاصة في المراحل الأولى ، على جهد عشرات الآلاف من الفلاحين المصريين ، الذين عملوا بالسخرة ، وهلك منهم الآلاف بوباء الكوليرا الذي انتشر بينهم في العام

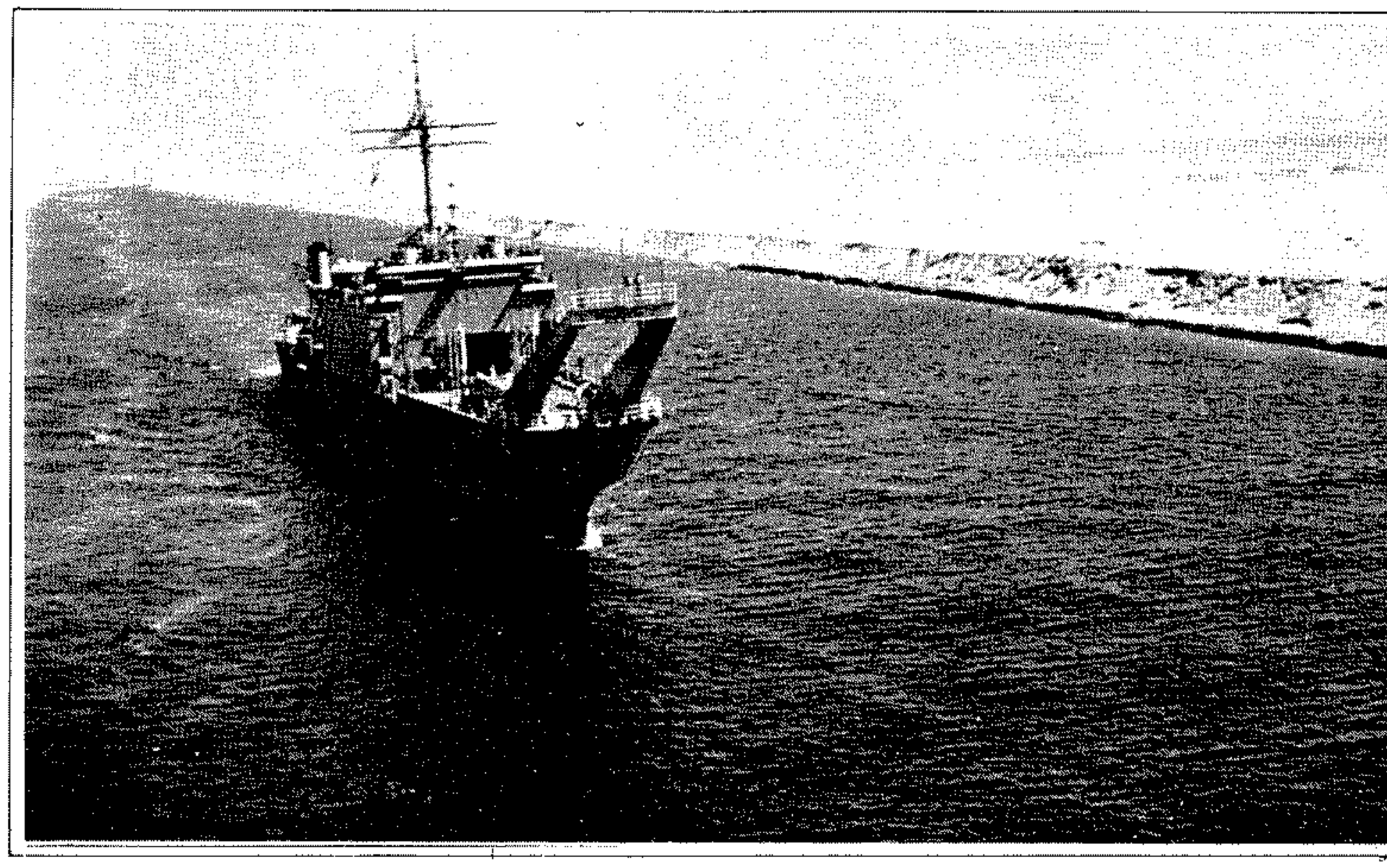

سفينة إنزال أميركية تعبر قناة السويس

١٨٦٥ . وقد انتهى العمل في حفر القناة في آب (أغسطس) ١٨٦٩ ، وتم تدشينها في ١٨٦٩/١١/١٧ في احتفال عالمي حضره الخديوي « إسماعيل » وعدد من حكام أوروبا وبدأت الملاحة عبر القناة منذ ذلك اليوم .

وفي العام ١٨٧٥ ، وبسبب الضائقة المالية ، وتراكم الديون الأجنبية التي كانت تثقل كاهل الخزينة المصرية اشترت الحكومة البريطانية من الخديوي « إسماعيل » الجزء الأكبر من الحصة المصرية من أسهم ملكية القناة ، وباتت تمتلك أكبر عدد من الأسهم . وفي العام ١٨٧٦ ، اضطر الخديوي « إسماعيل » بسبب إسرافه في التبذير ، إلى التوقف عن دفع الدين المصري ، وتولت بريطانيا وفرنسا إدارة مالية الدولة المصرية بحجة الاشراف عليها لتحصيل ديونها ، وقامتا في العام ١٨٧٩ باستبدال « إسماعيل » بابنه « توفيق » . وفي العام ١٨٨٠ تنازلت مصر للبنك العقاري الفرنسي عن حصتها المتبقية من أسهم القناة (١٥٪) ، فأصبحت ملكية القناة موزعة بين فرنسا (٥٦٪) وبريطانيا (٤٤٪) . وقد أدى استيلاء بريطانيا وفرنسا على مفاتيح السلطة الفعلية في مصر إلى اشتعال الثورة الوطنية بقيادة « أحمد عرابي » . فلجأت بريطانيا إلى التدخل العسكري ، وتمكنت من إخماد الثورة في العام ١٨٨٢ ، واحتلال مصر والسيطرة على القناة ومنشآتها ، مما أثار مخاوف الدولة العثمانية وفرنسا والدول الأوروبية الأخرى ، وأدى إلى مباحثات أسفرت عن توقيع اتفاقية القسطنطينية (١٨٨٨) ، التي نصت على حرية الملاحة الدولية في القناة .

ولكن هذه الاتفاقية تعرضت للخرق مراراً على امتداد تاريخ القناة . ففي العام ١٨٩٨ منعت بريطانيا مرور السفن الإسبانية في القناة بسبب الحرب الأميركية - الإسبانية ؛ كما منعت في العام ١٩٠٦ مرور قوة بحرية روسية إبان الحرب الروسية - اليابانية . وفي الفترة ١٩١١ - ١٩١٢ ، فرضت بريطانيا حظرا على مرور السفن الإيطالية عبر القناة بسبب الحرب الإيطالية - التركية في ليبيا .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ، أغلقت بريطانيا القناة بوجه بحرية ألمانيا وبحريات الدول المتحالفة معها . وشهدت منطقة القناة حملتين تركيتين في العامين ١٩١٥ و١٩١٦ لانتزاع القناة من البريطانيين . ودارت معارك طاحنة بين الفريقين على ضفتي القناة ، انتهت باستمرار السيطرة البريطانية عليها ؛ وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، عادت بريطانيا إلى الالتزام بحياد القناة عملاً باتفاقية القسطنطينية . ولكنها أفادت من معاهدة فرساي (١٩١٩/٦/٢٨) التي نقلت إلى الملك البريطاني السلطات المخوّلة للسلطان العثماني في اتفاقية ١٨٨٨ .

وفي العام ١٩٣٦ وقعت بريطانيا ومصر معاهدة منحت البريطانيين صلاحية الرقابة العسكرية على القناة لمدة ٢٠ عاماً ، مع الحق بإنشاء قواعد عسكرية في منطقة القناة . وقد حاولت ألمانيا وإيطاليا في بداية الحرب العالمية الثانية احتلال مصر والوصول إلى قناة السويس . ولكنهما فشلتا في تحقيق هذا الغرض (انظر شمالي أفريقيا ، حملة) . كما ألقت الطائرات الألمانية الألغام في القناة في خلال الحرب لعرقلة الملاحة البريطانية عبرها . ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ، بدأت الحكومة المصرية المطالبة بإعادة النظر بمعاهدة ١٩٣٦ ،

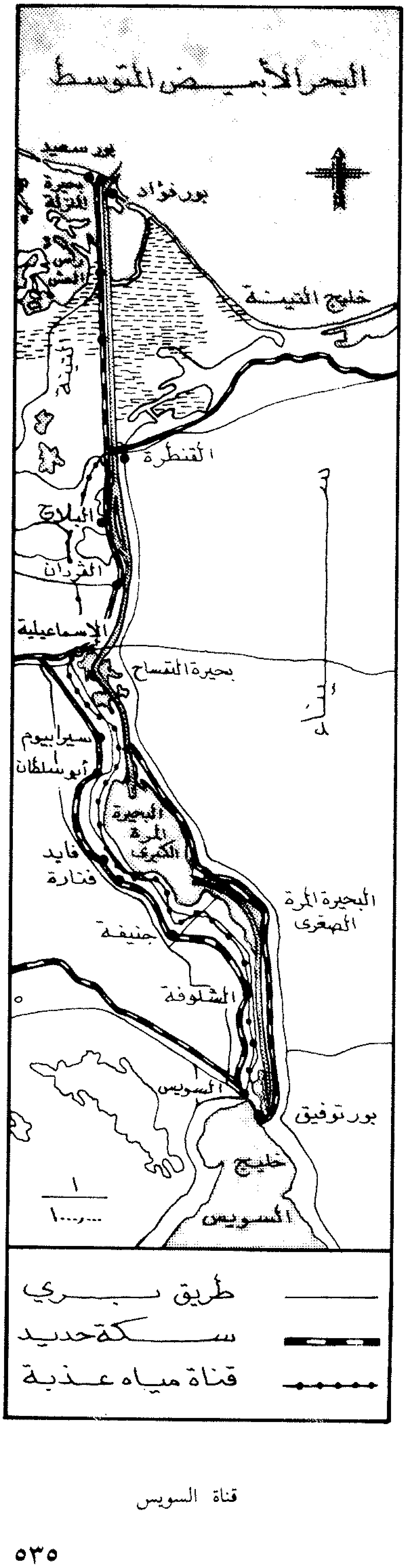

قناة السويس

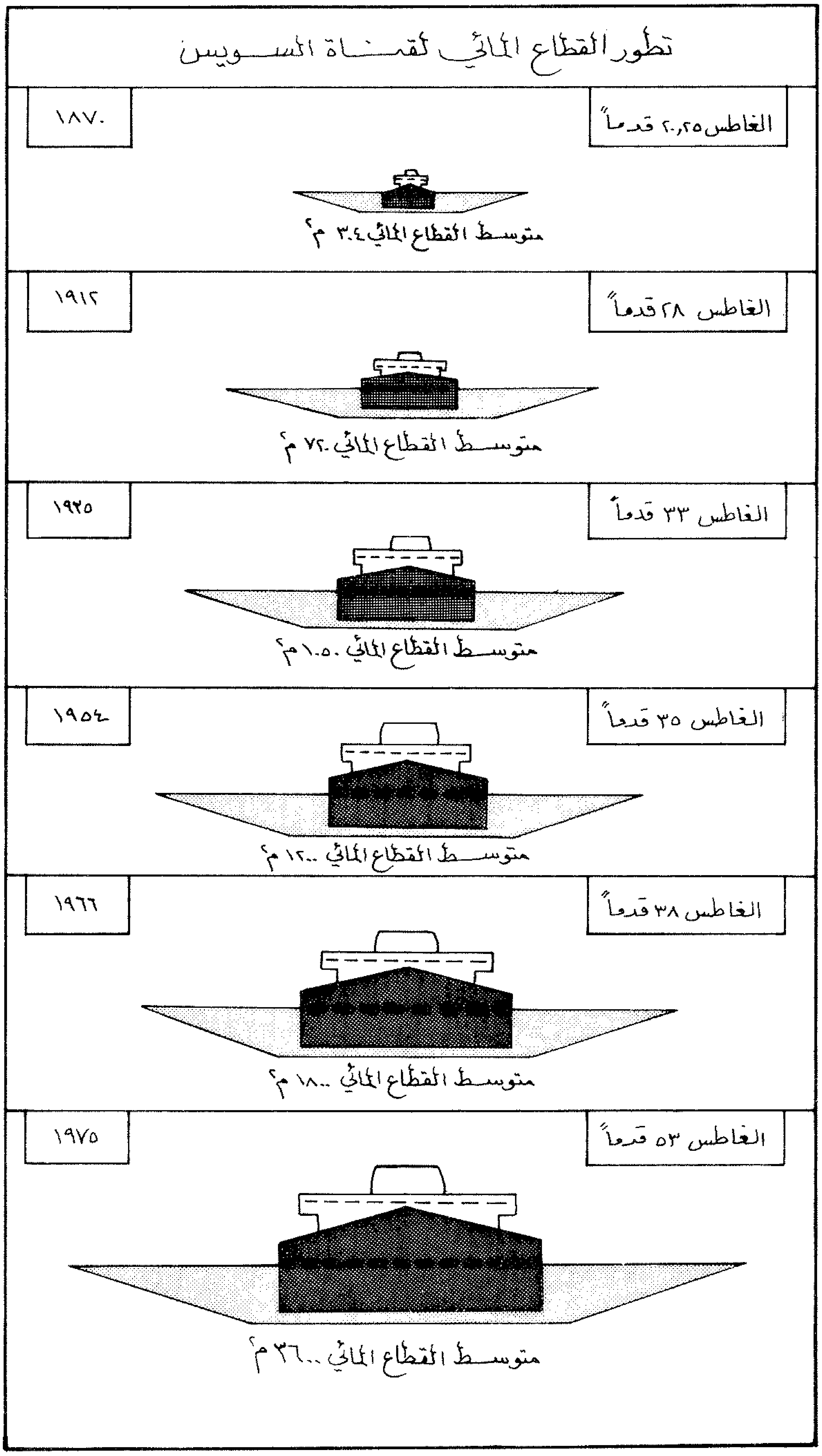

مراحل تطور القطاع المائي لقناة السويس منذ العام ١٨٧٠ حتى العام ١٩٧٥

بغية إنهاء السيطرة البريطانية على القناة . وفي ١٥ / ١٠ / ١٩٥١ قامت الحكومة المصرية بإلغاء المعاهدة من جانب واحد . إلا أن بريطانيا رفضت الاعتراف بهذا الإلغاء وشددت قبضتها على القناة ، مما أدى إلى وقوع حوادث عنف متعددة ، وبدء المقاومة الشعبية المصرية في منطقة القناة .

ومنذ اندلاع الثورة المصرية في تموز (يوليو) ١٩٥٢ ، تم تأسيس مكتب لقناة السويس ، وكان تابعاً لرئاسة مجلس الوزراء . واستمرت عمليات المقاومة الشعبية المتزامنة مع المفاوضات . في ١٩ / ١٠ / ١٩٥٤ وقّعت مصر وبريطانيا اتفاقية تقضي بجلاء القوات البريطانية عن القناة في خلال ٢٠ شهراً ، وغادر آخر جندي بريطاني ميناء « بورسعيد » في ١٣ / ٦ / ١٩٥٦ . ولقد كان قرار تأميم القناة ، الذي أعلنه الرئيس « جمال عبد الناصر » في ٢٦ / ٧ / ١٩٥٦ ، من أهم الأسباب التي دفعت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل إلى شن عدوانها الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ (أنظر الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثانية، ١٩٥٦). وقامت الحكومة المصرية إبان القتال بإغراق عدة سفن محملة بالاسمنت على طول قناة السويس ، ونسفت جسر « الفردان » الذي يمر عليه الخط الحديدي المؤدي إلى العريش » و« رفح » ، بغية إغلاق قناة السويس ، ومنع الأسطولين الحربيين البريطاني والفرنسي من استخدامها لاحتلال مدن القناة أو القيام بإنزال قوات تتجه نحو القاهرة من ناحية الشرق . ولم تبدأ عمليات تطهير القناة تحت إشراف الأمم المتحدة إلا في ٢٧ / ١٢ / ١٩٥٦ ، بعد خمسة أيام من انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من الأراضي المصرية . وفي ٢٩ / ٣ / ١٩٥٧ ، انتهت عمليات التطهير ، واستؤنفت الملاحة الدولية عبر القناة .

وتعرضت قناة السويس للإغلاق من جديد نتيجة الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) وسيطرة القوات الاسرائيلية على الجزء الأكبر من الضفة الشرقية للقناة . وتحولت قناة السويس إبان حرب الاستنزاف (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠) إلى خط جبهة يفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية ، وبنت إسرائيل على ضفتها الشرقية سلسلة تحصينات حملت اسم « خط بارليف » . بيد أن القوات المصرية تمكنت من عبور قناة السويس وتحطيم « خط بارليف » منذ بداية الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، كما تمكّنت القوات الاسرائيلية في مرحلة تالية من تلك الحرب من اجتياز القناة الى ضفتها الغربية وفتح ثغرة «الدفرسوار» بين الجيشين المصريين الثاني والثالث .

وعلى أثر توقيع اتفاقية فصل القوات الأولى في

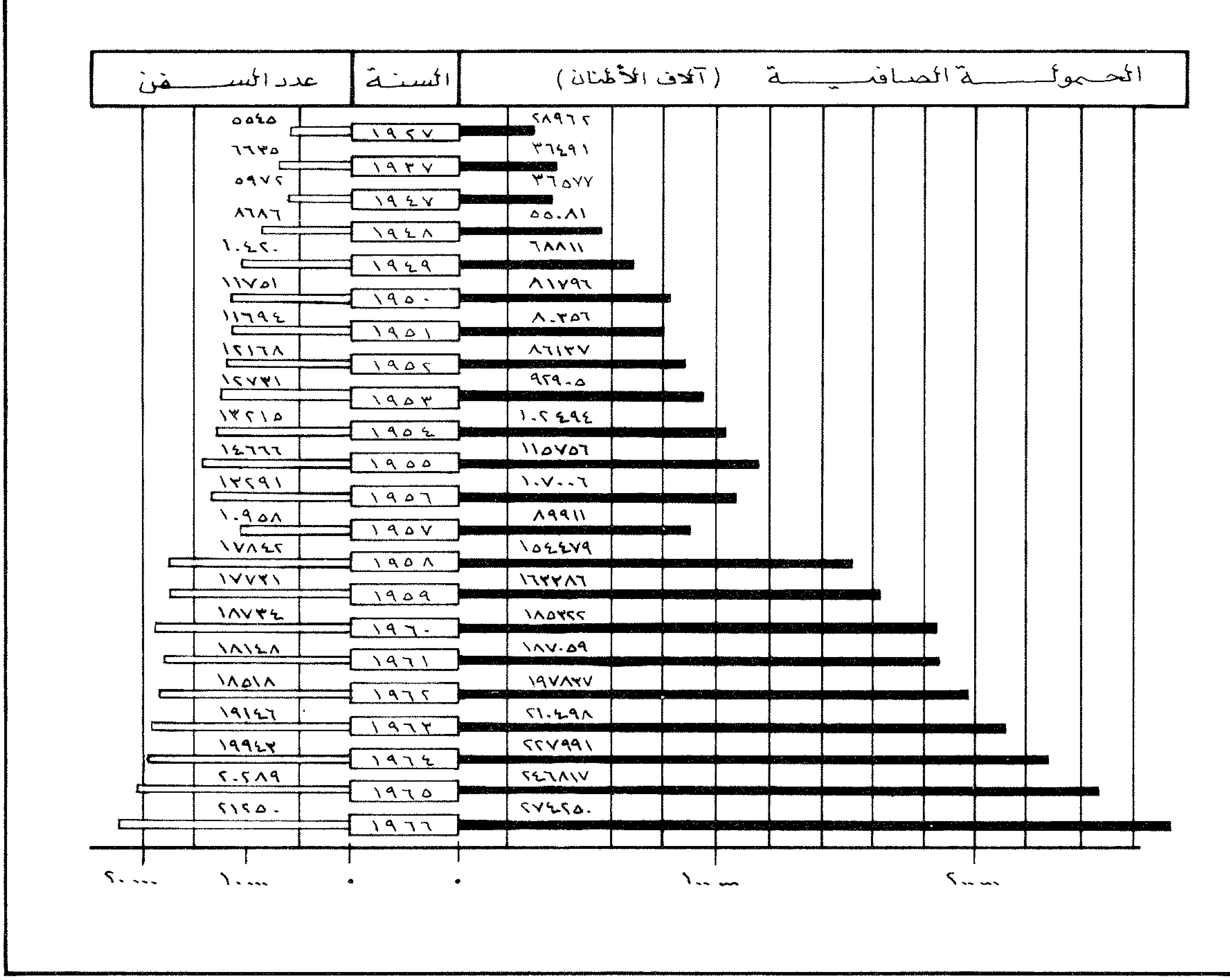

عدد السفن التي عبرت قناة السويس ووزن حمولتها الصافية (١٩٢٧ - ١٩٦٦)

١٢/١/١٩٧٤ بين مصر وإسرائيل ، وبعد انسحاب القوات الاسرائيلية من منطقة القناة ، بدأت هيئة القناة عمليات التطهير ونزع الألغام والعوائق في ٢/٢٩ . وساهمت في هذه العمليات كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا ، وأعيد فتح القناة أمام الملاحة في ١٩٧٥/٦/٥ بعد توقف دام ٨ سنوات . وكانت خسارة الاقتصاد العالمي في تلك السنوات خمسة مليارات دولار سنوياً .

وبسبب حالة الحرب القائمة بين العرب وإسرائيل ، كانت قناة السويس مغلقة أمام السفن الاسرائيلية والبضائع الاسرائيلية المحمولة على سفن دولة أخرى منذ بداية الصراع العربي - الاسرائيلي . وكان لهذا الوضع آثار سلبية على تجارة إسرائيل الخارجية مع أفريقيا وشرقي آسيا . كما كان يعيق حركة القوات البحرية الاسرائيلية ، ويفرض عليها العمل في مسرحين بحريين منفصلين (البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر) ، ويحرمها من إمكانية حشد القوى والوسائط البحرية في أحد هذين المسرحين إذا ما فرضت متطلبات الوضع العسكري ذلك . ولكن إسرائيل تخلصت من بعض السلبيات الاقتصادية إثر توقيع اتفاقية سيناء الثانية (١٩٧٥/٩/١) ، التي نصت على السماح بمرور الشحنات الاسرائيلية غير العسكرية والمحمولة على سفن غير إسرائيلية . ثم تخلصت إسرائيل من السلبيات الاقتصادية والاستراتيجية العسكرية كلها ، عندما وقع الرئيس المصري « أنور السادات » المعاهدة المصرية - الاسرائيلية (١٩٧٩) ، التي ألغت حالة الحرب بين مصر وإسرائيل ، ومنحت البرحيتين الاسرائيليتين المدنية والعسكرية حق عبور قناة السويس .

المواصفات الفنية لقناة السويس

يبلغ طول القناة ١٧٤ كلم ، وتقع على مدخلها الشمالي مدينتا « بورفؤاد » و« بورسعيد » ، وتمر في مسارها من الشمال إلى الجنوب بحيرات : «المنزلة» و« التمساح » و« المرة الكبرى » و« المُرة الصغرى » ، حتى تصل إلى خليج السويس ، حيث تقع مدينتا « بورتوفيق » و« السويس » عند مدخلها الجنوبي .

ومن أجل إمداد منطقة القناة بمياه النيل العذبة ، شُقت قناة الاسماعيلية المتصلة بنهر« النيل » . وتتفرع

هذه القناة إلى فرعين ، يتجه أولهما إلى الشمال حتى « بورسعيد » ، في حين يتجه الثاني إلى الجنوب حتى « السويس » . وتخضع القناة لعوامل المد والجزر في أوقات مختلفة . بيد أنها صالحة للملاحة في فصول السنة كلها وفي ساعات النهار والليل . ولم يكن عمقها عند افتتاحها في ١٨٦٩/١١/١٧ يزيد عن ٨ أمتار ، وكان الغاطس المسموح به للسفن بحدود ٢٥,٢٠ قدماً ، كما كان متوسط مساحة قطاعها المائي ٣٠٤ أمتار مربعة ، ومتوسط مدة اجتياز السفن للقناة ٤٠ ساعة .

وقد شهدت القناة منذ تاريخ تدشينها ، عدة عمليات توسيع وتعميق للمجرى . وعلى أثر تأميمها في العام ١٩٥٦ ، تم توسيع القطاع المائي إلى ١٨٠٠ متر مربع ، وارتفع عمق الغاطس المسموح به إلى ٣٨ قدماً . الأمر الذي جعل السفن التي تصل حمولتها إلى ٦٠ ألف طن قادرة على العبور بكامل حمولتها . ثم بدأت هيئة القناة في تنفيذ مشروع تعميق القناة من دون توسيعها ، حتى يصبح في الإمكان عبور السفن التي تبلغ حمولتها ٧٠ ألف طن ، وعمق غاطسها ٤٠ قدماً . وفي ١٩٦٧/٢/٢٢ بدأت الهيئة تنفيذ مشروع جديد من مرحلتين . وكان من المفروض ان تنتهي أولاهما في العام ١٩٧٢ ، ويتم في خلالها توسيع قطاع القناة المائي من ١٨٠٠ إلى ٢٤٠٠ متر مربع ، وزيادة الغاطس المسموح به إلى ٤٨ قدماً ، مما يسمح بمرور سفن حمولتها القصوى ١١٠ آلاف طن . كما كان من المفروض أن تنتهي المرحلة الثانية في العام ١٩٧٥ ، ويتم خلالها توسيع القطاع المائي إلى ٣٦٠٠ متر مربع ، ويصبح عمق الغاطس المسموح به ٦٠ قدماً ، مما يسمح بعبور السفن التي تبلغ حمولتها القصوى ٢٠٠ ألف طن . وكانت المدة اللازمة لمرور السفن في مطلع العام ١٩٦٧ ، قد انخفضت إلى ١٥ ساعة فقط ، بسبب التحسينات التي طرأت على القناة (توسيع وتعميق) ، وتطور محركات السفن وأجهزة ملاحتها ، بالإضافة إلى التحسينات التي شهدتها أساليب الارشاد البحري وتنظيم القوافل . إلا أن الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) أدت إلى إغلاق القناة والتوقف عن تنفيذ المشروع المصري .

وعند إعادة افتتاح القناة في العام ١٩٧٥ ، أصبحت مساحة قطاعها المائي ٣٦٠٠ متر مربع ، ووصل عمقها إلى ٢٠ متراً ، وأصبح الغاطس المسموح به ٥٣ قدماً ، مما يسمح بمرور سفن محمّلة تصل حمولتها إلى ١٥٠ ألف طن ، كما يسمح بمرور سفن فارغة من الأنواع التي تبلغ حمولتها ٣٧٠ ألف طن . وأنشأت الحكومة المصرية بعد ذلك ثلاث تفريعات جديدة للقناة ، بغرض زيادة قدرتها على الاستيعاب وتسريع مرور السفن فيها .

وبذلك بلغ عدد تفريعاتها ٥ تفريعات ، تحقق إزدواجاً في الملاحة على مدى ٦٦ كلم . ولقد وضعت هيئة إدارة قناة السويس مشاريع مستقبلية تستهدف إيصال مساحة قطاع القناة المائي إلى ٤٠٠٠ متر مربع . وزيادة عمقها حتى ٢٤ متراً ، وجعل الغاطس المسموح به ٦٧ قدماً ، بشكل يسمح بمرور سفن تبلغ حمولتها ٢٦٠ ألف طن مع حمولة كاملة .

ولقد تم تزويد غرفة العمليات في مكتب الحركة الرئيسي في «الاسماعيلية» بأجهزة مراقبة تلفزيونية حديثة تشرف على القناة من « بورسعيد » حتى « بورتوفيق » ، وتؤمن مراقبة حركة القوافل العابرة ، وسرعات السفن ، والأعطال المفاجئة ، والتوقفات الاضطرارية التي قد تتعرض لها السفن .

نظام الملاحة في القناة

يتم الإبحار في القناة وفق نظام القوافل المنصوص عنه في اتفاقية القسطنطينية (١٨٨٨) ، والمقر في القوانين المصرية . وهو يرتكز في أساسه على أن قناة السويس قناة حرة ، ومفتوحة للسفن التجارية والعسكرية التابعة للدول كافة ، وفي حالتي السلم والحرب على السواء .

ويكون عبور السفن في قوافل تشكلها إدارة القناة . وتعبر هذه القوافل القناة عادة من « بورسعيد » إلى الجنوب بشكل تكون فيه سفن الشحن في الأمام ، وتليها ناقلات النفط ، ويكون ترتيب العودة على عكس ذلك . وتتم التوقفات الاضطرارية في القناة من دون إذن خاص ، شريطة إبلاغ إدارة القناة بذلك . وعلى سفن الدول المتحاربة عبور القناة في أقصر وقت ومن دون توقف ، على ألا تزيد مدة رسوّها في « بورسعيد » أو « السويس » عن ٢٤ ساعة (عدا التوقفات الاضطرارية) . ويجب أن يزيد الفاصل الزمني بين خروج السفينة ، وقدوم سفينة أخرى من دولة معادية عن ٢٤ ساعة . ويحق للسفن العابرة ، في القناة وفي موانئها ، التزود بالمواد الغذائية والامدادات الأخرى .

ولا يجوز فرض الحصار على القناة . ويمنع القيام بالأعمال الحربية فيها أو في موانئها أو في المياه المحيطة بتلك الموانىء حتى مسافة ٥,٥ كلم . واستناداً إلى هذا البند الأخير قامت فرنسا وبريطانيا بصياغة إنذارهما لكل من مصر وإسرائيل بعد اندلاع حرب ١٩٥٦ . وكان هذا الإنذار (الذي استُخدم ذريعة لتدخل الدولتين الكبريين في الحرب إلى جانب إسرائيل) يقضي بضرورة إيقاف القتال وسحب القوات المتحاربة إلى مسافة ١٠ أميال عن ضفتي القناة ، من أجل ضمان سلامة الملاحة فيها بعيداً عن العمليات الحربية .

(٤) السويس (مدمرة)

(أنظر السادس من أكتوبر ، مدمرة) .

(٤) السويس (معركة) ١٩٧٣

إحدى معارك الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، والتي جرت بعد صدور قرار وقف القتال . ويمكن اعتبارها جزءاً مكملاً لعملية الغزالة أو ثغرة الدفرسوار .

عند سريان قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٨ بوقف إطلاق النار في الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (في الساعة ١٩,٠٠ من يوم ١٩٧٣/١٠/٢٢) على الجبهة المصرية ، لم تكن القوات الاسرائيلية التي حققت جيب الدفرسوار على الضفة الغربية لقناة السويس قد نجحت بعد في إكمال تنفيذ الهدف الرئيسي من عمليتها ، وهو تطويق الجيش الثالث المصري (الذي كانت قواته الرئيسية منتشرة على الضفتين الشرقية والغربية للقناة) عند « السويس » . ولذلك قامت القيادة الاسرائيلية بخرق قرار وقف إطلاق النار بعد ساعات قليلة من بدء تنفيذه ، ودفعت مجموعتي ألوية « أبراهام أدان » و« كالمان ماغين » للتقدم جنوباً بحركة واسعة نتج عنها قطع طريق القاهرة - السويس عند الكيلو متر ١٠١ واحتلال ميناء « الأدبية » الواقع على بعد كيلومترات قليلة إلى الجنوب الغربي من مدينة السويس ، وذلك في خلال يومي ٢٣ و١٠/٢٤ ، فتم بذلك عزل قوات الفرقتين ٧ و١٩ عن خطوط تموينهما الرئيسية ، وأصبحت القوات الاسرائيلية تهدد مدينة السويس مباشرة من جهة الغرب والشمال . وفي الساعة ٠١,٣٠ من صباح ١٠/٢٤ ، تلقى « أدان » من قيادة الجبهة الجنوبية أمراً باحتلال مدينة « السويس » ، شريطة أن يتم ذلك بسرعة ومن دون التعرض لخسائر كبيرة .

وكان في مدينة السويس وقتئذ عدد كبير نسبياً من جنود الوحدات المصرية التي قاتلت في الأيام الأخيرة على الضفة الغربية ، فضلاً عن ٣ كتائب صاعقة (مغاوير) ، ووحدات قنص دبابات من فرقة المشاة ١٩ ، وعدة مئات من رجال المقاومة .

وفي الساعة ٠٧,٠٠ من صباح ١٠/٢٤ قصفت الطائرات الاسرائيلية أماكن متفرقة من المدينة ، بعد أن ضعفت شبكة الصواريخ م/ط التي كانت تغطيها من قبل بسبب سحب بعض بطارياتها حتى لا تسقط

في أيدي المدرعات الاسرائيلية ، وتدمير أو سقوط بعضها خلال زحف المدرعات المذكورة . وبعد ساعة تقدَّمت وحدات استطلاع اسرائيلية نحو المدينة ، وأطلقت النيران على المواقع المصرية الأمامية . وكان الرد محدوداً بحيث اعتقد الاسرائيليون بأن مدينة السويس مهجورة ، أو أن القوة التي تدافع عنها صغيرة وغير منظمة . وأصبح القادة الاسرائيليون على ثقة بأن السكان والجنود القليلين الموجودين فيها مستعدون للاستسلام . وفي الساعة ١٠,٠٠ من صباح اليوم نفسه ، تقدَّمت الدبابات الاسرائيلية نحو المدينة عبر ثلاثة محاور :

أ ـ طريق الجناين شمالي المدينة على ضفة القناة الغربية .

ب ـ طريق القاهرة ـ السويس المؤدي إلى قلب المدينة ويوجد وسطه خط السكة الحديدية .

ج ـ طريق الزيتيات بمحاذاة خليج السويس ، ويؤدي إلى مبنى المحافظة ولسان بور توفيق .

وتقدَّمت خلف الدبابات وحدات مظليين محمولة في عربات مدرعة للدفاع عن الدبابات في حال قيام سلاح المشاة المصري بمحاولة الانقضاض عليها . وفجأة فُتحت النار على المهاجمين من جميع الاتجاهات ، وقذف المصريون من البيوت والأسطح آلاف القنابل اليدوية . وكانوا يوجهون القنابل إلى العربات المدرعة المكشوفة من وراء الأسيجة ، ويطلقون صواريخ مضادة للدبابات من الشرفات . وفي خلال وقت قصير أُصيبت دبابات وعربات مدرعة اسرائيلية كثيرة .. ولم تكن هناك وسيلة للنجاة من النار ومن الكمين إلا بالانسحاب . واتجهت الدبابات إلى الخلف في حين انتشر المظليون في البيوت ، وانسحبوا ليلاً بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة . وكان من بين القتلى نائب قائد لواء المظليين المشترك في مهاجمة المدينة .

وفي ١٠/٢٥ أغارت الطائرات الاسرائيلية على المدينة بشدة . وتكررت هجمات الدبابات على مشارف المدينة بصورة محدودة نسبياً ثلاث مرات حتى صباح يوم ١٠/٢٨ ، حيث توقف إطلاق النار بصفة فعلية ونهائية في الساعة ١١,٠٠ ، ووصلت قوات الطوارىء الدولية لتشرف على تنفيذه .

خسرت قوة « أدان » في « السويس » ٣٢ دبابة تُركت في شوارعها وعلى مشارفها ، وفشلت خطة الاستيلاء على المدينة . وقد علَّق الكاتب العسكري الاسرائيلي « زئيف شيف » على معركة مدينة السويس بعد انتهاء الحرب ، وانسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية للقناة ، فقال : « لقد دارت أعنف المعارك داخل مدينة السويس ، وهذه هي المعركة الوحيدة التي دارت طوال الحرب داخل منطقة مبنية . وقد تورط فيها الجيش الاسرائيلي دون إرادته . . . ودخل فم الأسد دون أن يشعر بأن الأسنان يمكن أن تطبق عليه » .

(٤٢) سويسرا (حملة) ١٧٩٩

حملة فرنسية قادها الجنرال « ماسينا » (أحد قادة نابليون بونابرت) في سويسرا ضد جيوش نمساوية وروسية ، واستمرت من آذار (مارس) حتى تشرين الأول (أوكتوبر) ١٧٩٩ .

شهدت سويسرا ، إثر اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، تحركاً ثورياً أدى إلى وقوع عدد من الانتفاضات في بعض المقاطعات السويسرية . لكن الطبقة الأرستقراطية الحاكمة تمكنت من قمع تلك الانتفاضات بعنف بما أجبر العديد من الديمقراطيين السويسريين على اللجوء إلى العاصمة الفرنسية ، حيث أسسوا تجمعاً سياسياً تحت اسم « النادي الهلفيتي » ، وبدأوا العمل للحد من سيطرة سكان العاصمة السويسرية على مقاليد البلاد كلها . واعتباراً من العام ١٧٩٣ ، بدأت الحكومة الفرنسية الإفادة من هؤلاء اللاجئين السياسيين بغية التدخل في شؤون سويسرا الداخلية . ثم شددت قبضتها على بعض المقاطعات السويسرية على الحدود الفرنسية ـ السويسرية ، بحجة أهميتها الاستراتيجية وضرورة السيطرة عليها لحماية الثورة الفرنسية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٧٩٨ ، قامت حكومة المديرين في « باريس » بضم المقاطعات السويسرية . ثم أجبرت « الجمهورية الهلفيتية » (السويسرية) ، التي أُنشئت من المقاطعات السويسرية بعد أحداث أيلول (سبتمبر) ١٧٩٨ ، على التخلي عن حيادها والدخول في تحالف عسكري معها .

في هذه الحقبة كان « نابليون بونابرت » يتابع حملته المصرية لضرب الإنكليز في عمقهم الاقتصادي . في حين كان حكام اوروبا يسعون إلى عقد حلف جديد يؤمن مواجهة الثورة الفرنسية وحزبها قبل أن تمتد عدواها إلى الدول الأوروبية كلها . ولقد تم تشكيل الحلف في العام ١٧٩٨ ، وكان يضم كلاً من : روسيا وإنكلترا والنمسا والبرتغال ونابولي والفاتيكان والامبراطورية العثمانية .

وكانت الاستراتيجية العامة للحلفاء تتركز حول خطة تقضي بقيام جيش إنكليزي ـ روسي بقيادة دوق « يورك » York ، بطرد الفرنسيين من الأراضي المنخفضة ، بينما يقوم جيش نمساوي بقيادة الأرشيدوق « شارل دوهابسبورغ » Charles de Habsbourg بطردهم من سويسرا وألمانيا ، ويقوم جيش روسي ـ نمساوي ثالث بقيادة الفيلد مارشال الروسي « ألكسندر سوفوروف » A. Souvorov (١٠٠ الف رجل) بطردهم من إيطاليا . وفي مقابل هذه الاستراتيجية ، قامت فرنسا بتعزيز جيوشها العاملة على الجبهات الثلاث ، وقررت أخذ المبادرة والانتقال إلى العمليات الهجومية في الجبهات كلها ، على الرغم من التفوق العددي الذي يتمتع به خصومها .

وبدأت المواجهة المسلحة في سويسرا باصطدام الفرنسيين والنمساويين منذ مطلع آذار (مارس) ١٧٩٩ . ففي ٦ و٣/٧ تمكن جيش فرنسي بقيادة الجنرال « أندريه ماسينا » A. Masséna من الانتصار على فيلق نمساوي يقوده الجنرال « أوفنبرغ » Auffenberg في وادي نهر « الرين » ، ثم عبر هذا الجيش « الرين » الأعلى قرب « ماينفلد » Maienfeld وأسر معظم القوة النمساوية التي كانت تضم ٧ آلاف رجل وتنتشر حول « كور » Chur الواقعة في جبال « غريزون » . ثم حقق الفرنسيون نجاحاً آخر في ١١ ـ ٣/١٤ ، عندما انتصر الجنرال الفرنسي « كلود جوزيف لوكورب » C. J. Lecourbe على القوات النمساوية بقيادة الجنرال « لودون » Laudon .

لكن هذه الانتصارات الفرنسية لم تدم طويلاً . ففي معركة « ستوكاش » Stokach (١٧٩٩/٣/٢٥) ، انهزم جيش فرنسي يقوده الجنرال « جان باتيست جوردان » J — B . Jourdan (قائد القوات الفرنسية العاملة في ألمانيا وسويسرا) أمام جيش نمساوي بقيادة الأرشيدوق « شارل دوهابسبورغ » . وبذلك غدت الطريق مفتوحة أمام تقدم النمساويين نحو الجنوب ، وصار بإمكان الأرشيدوق اجتياز نهر « الرين » وطرد القوات الفرنسية وفق مضمون الخطة العامة للحلفاء . إلا أن القائد النمساوي أحجم عن مطاردة الفرنسيين ، وفضّل التوقف لإكمال استعداداته قبل متابعة الهجوم ، الأمر الذي ساعد الفرنسيين على التقاط أنفاسهم بعد الهزيمة ، وتحصين خطوطهم الدفاعية استعداداً للمعارك

المقبلة .

وبشكل متزامن مع معركة « ستوكاش » ، وقعت معركة « توفير » Touffers (١٧٩٩/٣/٢٥) بين قوات فرنسية بقيادة الجنرال « جان - جوزيف دوسول » J — J. Dessoles وقوات نمساوية بقيادة الجنرال « لودون » وأسفر القتال عن انتصار الفرنسيين . لكن هذا الانتصار بقي جزئياً ولم يكن تأثيره على موازين القوى المتحاربة مماثلاً لتأثير معركة « ستوكاش » .

لمعالجة هذا الوضع ، قامت حكومة المديرين في « باريس » في أواخر آذار (مارس) بإعادة تنظيم القوات الفرنسية العاملة في ألمانيا وسويسرا وجمعها تحت قيادة واحدة . وعيّنت الجنرال « ماسينا » قائداً عاماً لها بدلاً من الجنرال « جوردان » ، ثم أمرتها بالانسحاب من ألمانيا والتمركز في سويسرا استعداداً لمرحلة جديدة من المواجهة مع القوات النمساوية ، التي كانت تقود معارك ناجحة ضد القوات الفرنسية في إيطاليا .

وفي أيار (مايو) ضم « ماسينا » بقايا جيش « جوردان » المهزوم إلى قواته ، ووضع خطة لإعادة تمركز الجيش الفرنسي في سويسرا قضت بالانتشار على جبهة طولها حوالى ٤٠ ميلاً ، تمتد عن مدينة « بال » السويسرية شمالاً إلى منطقة « ڤالتلين » جنوباً ، مروراً بالطرف الجنوبي لبحيرة « كونستانس » ومنطقتي « غريزون » و« إنغادين » . وكانت قوات « ماسينا » تُقدر بحوالى ١٠٠ ألف مقاتل تم توزيعها على النحو التالي :

* الجناح الأيمن (أربع فرق) وتشمل منطقة عملياته مقاطعات « ڤالتلين » و« إنغادين » و« وادي الرين » وقسم من شاطىء بحيرة « كونستانس » .

* القلب (ثلاث فرق) تعمل في قسم من شاطىء بحيرة « كونستانس » وسلسلة جبال « الآر » الألبية ، مع فرقتين من الاحتياط إحداهما من الخيالة .

* الجناح الأيسر (ثلاث فرق) وتشمل منطقة عملياته مدينة « بال » والمناطق المجاورة لها .

* فرقتان داخل المناطق السويسرية لحفظ الأمن والهدوء ومنع الأعمال المعادية ضد مؤخرات القوات الفرنسية وخطوط مواصلاتها .

أما خطة الأرشيدوق النمساوي الهجومية فكانت تقضي بنشر قواته (حوالى ١١٨ ألف رجل) على الشكل التالي :

* قوة الوسط (٤٠ ألف رجل) بقيادته ، مهمتها القيام بالهجوم على الضفة الشمالية لبحيرة « كونستانس » .

* الجناح الأيمن (٢٠ ألف رجل) بقيادة الجنرال « ستاري » Starry ومهمته العمل في منطقة « الغابة السوداء » و« الألزاس » .

* القوة العاملة في منطقة « التيرول » « على يسار قوة الوسط » (٣٠ ألف رجل) بقيادة الجنرال « بيلغارد » .

* القوة العاملة في منطقة « ڤورارلبرغ » (٢٨ ألف رجل) بقيادة الجنرال « فون هوتز » .

وبالإضافة إلى هذه القوات كان الأرشيدوق ينتظر وصول جيش روسي يضم ٤٠ ألف رجل بقيادة الجنرال « كورساكوف » Korsakov . وكان ذلك الجيش يجتاز آنذاك منطقة « سواب » في جنوبي ألمانيا ويتوقع وصوله إلى الجبهة والانضمام إلى النمساويين في تموز (يوليو) ١٧٩٩ .

وما أن انتشرت قوات الطرفين على امتداد الجبهة الجديدة حتى توالت الاشتباكات بينهما وكانت تأخذ طابع المعارك المحدودة والمتفرقة . في هذه الأثناء كانت القيادة العسكرية الفرنسية مشغولة بقمع حركات التمرد والاضطراب داخل المناطق السويسرية ؛ فاستغل النمساويون هذه الفرصة وقامت قوات بقيادة « فون هوتز » و« بيلغارد » باحتلال منطقة « غريزون » في أيار (مايو) ، ثم انقسمت إلى رتلين : اتجه أولهما (بيلغارد) إلى إيطاليا ليشارك في المعارك الدائرة هناك ، في حين اتجه الثاني (فون هوتز) نحو « الرين » .

ردّت القوات الفرنسية على ذلك بعمليات هجومية . ففي ٥/٢٨ انقضت قوات الجنرال « لوكورب » على قوات « غاڤازيني » Gavasini في وادي « موتا » . ثم قامت في ليلة ٥/٣١ - ٦/١ بحركة التفاف واسعة ، وانتصرت على قسم من قوات الجنرال النمساوي « هاديك » Haddick التي كانت بقيادة « سان - جوليان » في وادي « روس » Reuss . وتابع الجنرال « لوكورب » انتصاراته ، فهبط بقواته السفوح الإيطالية لجبال الألب ، وانتصر على قسم من القوات النمساوية بقيادة الأمير « روهان » (٦/١٣) ونشر الذعر في صفوف الجيش النمساوي في إيطاليا .

وحدثت أول مواجهة كبيرة بين الفرنسيين والنمساويين في معركة « زرويخ » الأولى ، حيث حشد النمساويون حوالى ٨٠ ألف رجل بقيادة « الأرشيدوق » والجنرال « فون هوتز » ، بينما كان عدد القوات الفرنسية بقيادة « ماسينا » ٢٥ ألفاً .

ووقع الصدام بين الجيشين على جبهة تمتد حوالى ٨ كلم ، وتقع حول مدينة « زوريخ » . ودامت المعركة من ٦/٤ حتى مساء ٦/٦ ، وخسر النمساويون فيها ٣ - ٤ آلاف مقاتل . وعلى الرغم من صمود الفرنسيين في المواقع الحصينة التي بنوها حول المدينة ، فقد اضطروا إلى الانسحاب من « زوريخ » باتجاه الغرب في ٦/٧ تحت ضغط التفوق العددي النمساوي .

كان انسحاب الفرنسيين من « زوريخ » تكتيكياً ، استهدف « ماسينا » منه كسب الوقت لإعادة تنظيم قواته . وفي آب (أغسطس) هاجم « ماسينا » الجناح الأيسر لجيش الأرشيدوق « شارل » ، وتابع التقدم من جديد نحو « زوريخ » . لكن النمساويين تمكنوا من إيقافه في ٨/١٤ على بعد حوالى ٣٠ كلم شمالي غربي « زوريخ » . ولم ينجح هجومهم المضاد الذي شنوه في ٨/١٦ على جناح الفرنسيين الأيسر في « دوتينغن » Dottingen ، وبقي الفرنسيون في مواقعهم الجديدة .

وكان من المنتظر أن يتابع الأرشيدوق النمساوي القتال ضد الفرنسيين في سويسرا ، ريثما تصل قوات الجنرال الروسي « كورساكوف » إلى مسرح العمليات وتشترك معه في طرد الفرنسيين من الأراضي السويسرية . ولكن الانتصارات التي حققها جيش المارشال الروسي « سوڤوروف » على الفرنسيين في إيطاليا ، وزوال الخطر الفرنسي في تلك الجبهة ، أثار قلق الحكومة النمساوية التي خشيت بقاء الروس في إيطاليا ، ودفعها إلى العمل على سحب جيش « سوڤوروف » إلى سويسرا لكي لا يكون لروسيا بعد الحرب أي مطلب في إيطاليا . ولهذا اتفقت النمسا مع الحكومة الروسية على تحريك جيش « سوڤوروف » من إيطاليا إلى إلى سويسرا ووضع القوات النمساوية - الروسية العاملة في هذا المسرح تحت قيادته .

وفي أواخر آب (أغسطس) ، ومع بدء تحرك « سوڤوروف » من شمالي إيطاليا باتجاه الحدود السويسرية ، كانت قوات « كورساكوف » قد وصلت إلى سويسرا وانضمت إلى النمساويين . ولم يكن على الأرشيدوق سوى انتظار وصول « سوڤوروف » لتسليمه مواقعه ، ولكن الحكومة النمساوية أمرته بالانسحاب الفوري ، فتحرك نحو الرين الأوسط تاركاً قوات « كورساكوف » وجزءاً صغيراً من القوات النمساوية في سويسرا . وأدرك

« ماسينا » أهمية انسحاب النمساويين ، كما أدرك خطورة التقاء جيشي « كورساكوف » و« سوڤوروف » فأرسل فرقة « لوكورب » (١٢ ألف رجل) إلى ممر « سان غوتار » St. Gothard الذي يبعد ٩٠٠ كلم جنوبي « زوريخ » ، بغية منع « سوڤوروف » من التقدم . وفي الوقت نفسه تحرك « ماسينا » على رأس قواته الرئيسية (٤٥ ألف رجل) باتجاه قوات « كورساكوف »، وهاجمها بالقرب من « زوريخ » ، وانتصر عليها في ٩/١٤ ، وألحق بها ٨ آلاف إصابة ، وغنم ١٠٠ مدفع .

في هذه الأثناء ، كان « سوڤوروف » يحث السير على أصعب الطرق وأقصرها بغية الوصول إلى سويسرا وسحق قوات « ماسينا » بضربها من الجانب والمؤخرة . ولقد وصل بلدة « سان غوتار » في ٩/١٣ واصطدم مع قوة فرنسية تضم زهاء ٨ آلاف رجل وتمكن من تدميرها ، ثم تابع تقدمه عبر المسالك الجبلية الوعرة ، وخاض عدة معارك جانبية مع القوات الفرنسية التي كانت تحاول عرقلة تقدمه وتنصب له الكمائن المتعاقبة . وعند وصوله إلى « موتاثال » Moutathal (٩/١٦) ، تلقى أنباء هزيمة قوات « كورساكوف » وتشتتها . ووجد نفسه مطوقاً بقوات « ماسينا » التي سيطرت على مخارج الوادي كلها . بيد أنه اخترق الطوق على رأس كبد قواته ، بعد أن ترك وراءه قوة لا تزيد عن ٧ آلاف رجل بقيادة « روزنبرغ » لحماية الانسحاب ومشاغلة قوات « ماسينا » . واتجه « سوڤوروف » إلى مدينة « غلاروس » Glarus ، في حين صدت قوات « روزنبرغ » في ٩/٢٠ هجوماً عنيفاً شنته قوة فرنسية تضم ١٥ ألف رجل بقيادة « ماسينا » . ثم تابعت الانسحاب ، والتقت مع قوة « سوڤوروف » في « غلاروس » (٩/٢٣) دون خوض اشتباكات رئيسية أخرى، نظراً إلى أن «ماسينا» لم يأمر قواته بمطاردة المنسحبين . وفي ٩/٢٤ ، تحركت قوات « سوڤوروف » كلها من « غلاروس » عبر الجبال ، ووصلت إلى « إيلانتس » Ilantz في ٩/٢٦ ، وغدت خارج مسرح القتال السويسري . وتبدّل بذلك ميزان القوى لصالح الفرنسيين ، الذين لم يعد أمامهم سوى القوات النمساوية المحدودة التي تركها الأرشيدوق في سويسرا عند انسحابه . وفي شهري تشرين الأول (أوكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر)، أكمل « ماسينا » استعادة معظم المواقع الاستراتيجية التي كانت بيد الفرنسيين قبل بدء المعارك .

أسفرت حملة سويسرا عن سيطرة الفرنسيين على الضفة اليسرى لنهر « الرين » والاحتفاظ بالأراضي السويسرية كلها ، عدا منطقة « غريزون » التي بقيت في أيدي النمساويين . وكان لهذا الانتصار دور في الحفاظ على معنويات الفرنسيين، على الرغم من الهزائم التي أصابتهم في ألمانيا وإيطاليا . ولقد ارتبط الانتصار باسم « ماسينا » ، لذا تم نقله إلى مسرح العمليات في إيطاليا لقيادة القوات الفرنسية العاملة هناك بدلاً من الجنرال « شامبيونيه » Championnet . وكان من نتائج هذه الحملة خروج روسيا من الحلف بسبب موقف النمسا المفاجىء إبان القتال ، وقيامها بسحب قوات الأرشيدوق من الأراضي السويسرية من دون اتفاق مسبق مع الحكومة الروسية .

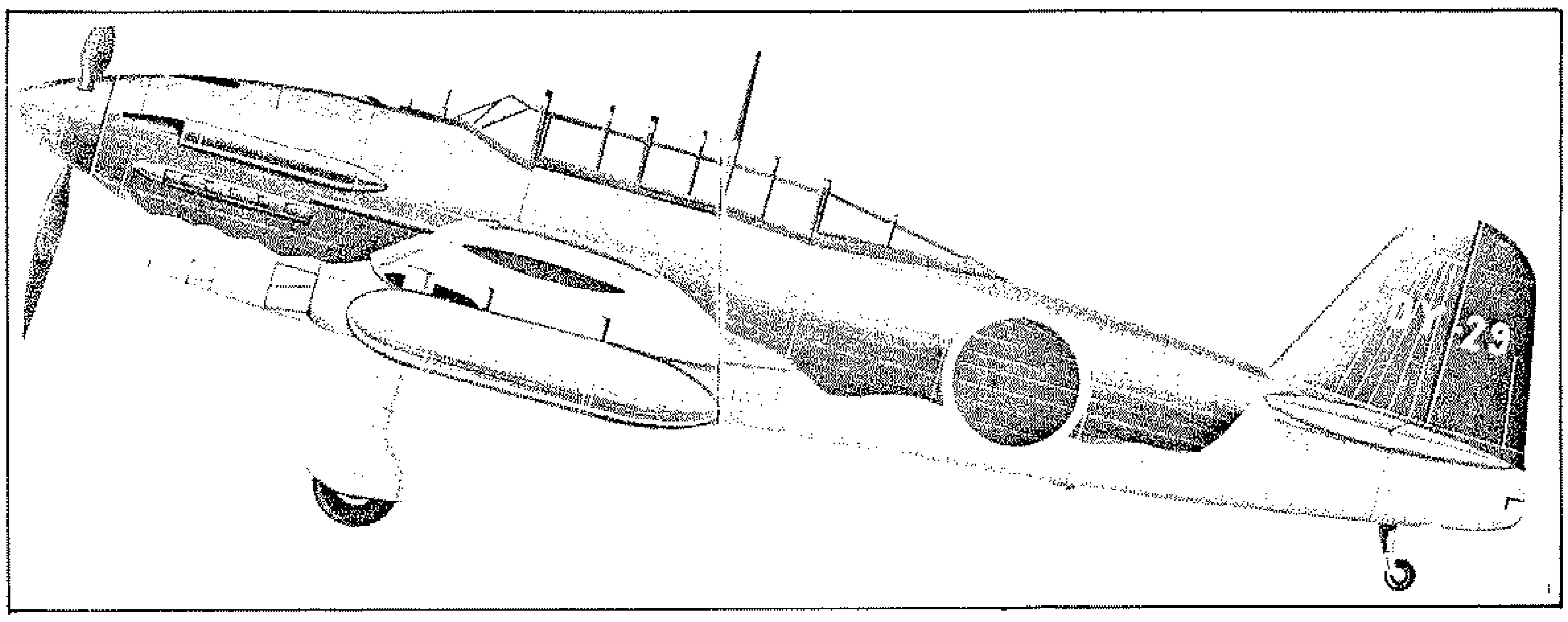

المقاتلة اليابانية سويسي د ـ ٤ واي

(٣٨) سويسي د ـ ٤ واي (طائرة)

مقاتلة قاذفة يابانية مروحية بمحرك واحد، أنتجتها شركة «يوكوسوكا»، واستُخدمت إبان الحرب العالمية الثانية.

حلّق النموذج الاختباري من الطائرة «سويسي د ـ ٤ واي» Suesei D - 4 Y في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠، وكان خلاصة سلسلة من التصاميم والأبحاث التي بدأت في العام ١٩٣٧، بهدف تزويد القوات الجوية التابعة لسلاح البحرية

مواصفات مختلف طرازات الطائرة سويسي د ـ ٤ و أي

المواصفات العامة / الطراز	D4Y1	D4Y2	D4Y3	D4Y4
المحرك (مروحي)	أتسوتا ـ ٢١	أتسوتا ـ ٣٢	ميتسوبيشي	ميتسوبيشي
قوة المحرك (حصان)	١٢٠٠	١٤٠٠	١٥٦٠	١٥٦٠
فتحة الجناحين (متر)	١٠,٤٩٣	١١,٤٩٣	١١,٥٠	١١,٥٠
الطول (متر)	١٠,٢٢	١٠,٢٢	١٠,٢٢	١٠,٢٢
الارتفاع (م)	٣,٦٧	٣,٦٧	٣,٧٤	٣,٧٤
الوزن عند الإقلاع (كلغ)	٤٣٦١	٤٣٥٣	٤٦٥٧	٤٧٣٣
السرعة القصوى (كلم/سا)	٥٤٦	٥٨٠	٥٧٤	٥٧٤
الارتفاع العملي (متر)	١٠٥٠٠	١٠٥٠٠	١٠٥٠٠	١٠٥٠٠
المدى الاعتيادي (كلم)	١٢٠٥	١٢٠٥	١٥٣٠	١٥٢٠
التسليح	٣ رشاشات ٧,٧ ملم+ ٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تحت الهيكل والجناحين			مدفعان آليان ٢٠ ملم+ ٨٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة

اليابانية بمقاتلة قاذفة تصلح لأعمال المطاردة وحماية الأسطول، كما تصلح في الوقت نفسه لمهام الهجوم الأرضي والمساندة القريبة لمشاة البحرية. وكان طلب القيادة اليابانية يقضي أساساً بالحصول على قاذفة انقضاضية ذات سرعة مشابهة وقدرات حركية مماثلة للمقاتلة المعترضة «زيرو ـ أ ـ ٦».

كان النموذج الاختباري مزوداً بمحرك مروحي من طراز «ديملر بنز» بقوة ٩٦٠ حصاناً تم استيراده من ألمانيا. إلا أن النموذج الانتاجي زُوّد بمحرك ياباني الصنع من نوع «أتسوتا» بقوة ١٢٠٠ حصان. ودخل هذا النموذج الخدمة الفعلية في العام ١٩٤١ تحت اسم «د ـ ٤ واي ١»، ليتبعه بعد حين الطرازان المحسنان «د ـ ٤ واي ٢» و«د ـ ٤ واي ٣». وكان الأول مزوّداً بمحرك قوته ١٤٠٠ حصان والثاني بمحرك قوته ١٥٦٠ حصاناً.

جرى استخدام الطائرة إبان الحرب بشكل رئيسي في أعمال المساندة القريبة والقصف الانقضاضي. وتم تطوير عدد منها للعمل كمطاردات ليلية تحت اسم «د ـ ٤ واي ٢ س» D-4 Y2S. كما استُخدم عدد آخر من طراز «د ٤ واي ٤» D4 Y 4 في عمليات انتحارية إبان المراحل الأخيرة من الحرب. وبلغ مجموع ما أنتج من مختلف طرازات الطائرة عند نهاية الحرب ٢٠٣٨ طائرة.

(٣٨) سويفت (طائرة)

مقاتلة بريطانية لأغراض الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي. نفاثة بمقعد واحد. أنتجتها شركة «سوبر مارين» Super Marine.

صُممت المقاتلة «سويفت» Swift أساساً كطائرة مطاردة اعتراضية نهارية، وحلّق نموذجها الاختباري الأول في ١٩٥١/٨/١. ثم بدأ انتاجها لحساب سلاح الجو الملكي البريطاني الذي أوصى على ٤٩٢ طائرة. وعندما دخلت المقاتلة الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٣ بطرازها الانتاجي الأول «سويفت ف ـ ١»، تبيّن أنها غير ملائمة لعمليات الاعتراض، نظراً إلى ضعف تسليحها، وتدنّي مستوى أدائها. فقامت الشركة بتطوير الطراز المحسّن «ف ـ ٢»، الذي حُسّن تسليحه. ثم أتبعته بالطراز «ف ـ ٣» الذي زُوّد محركه بجهاز إحراق لاحق. وفي العام ١٩٥٤ أنتج الطراز «سويفت ف ـ ٤» بعد تعديل الهيكل وتقوية الجناحين بغية رفع مستوى أداء الطائرة وقدرتها على المناورة. إلا أن القيادة البريطانية اقتنعت في العام ١٩٥٥ بعدم صلاحية الطائرة للعمل كمطاردة اعتراضية، فحوّلت المتوافر منها الى الأعمال الثانوية ومهام تدريب الطيارين على الرماية، كما اختصرت الطلبات على الطائرة الى ١٧٠ فقط. وقد اقترحت القيادة البريطانية على الشركة المنتجة تحويل الطائرات المتبقية من طراز «سويفت» الى مقاتلات استطلاعية تكتيكية، فقامت الشركة بإنتاج الطراز «سويفت ف ر ـ ٥» F.R-5 الذي دخل الخدمة في العام ١٩٥٦، واستمر في الخدمة العملية والقيام بمهام الاستطلاع المسلح على ارتفاعات متوسطة في صفوف السلاح الجوي الملكي البريطاني حتى العام ١٩٦٣، حيث بدأت عملية إخراجه من الخدمة. ولقد انتهت تلك العملية في العام ١٩٦٥.

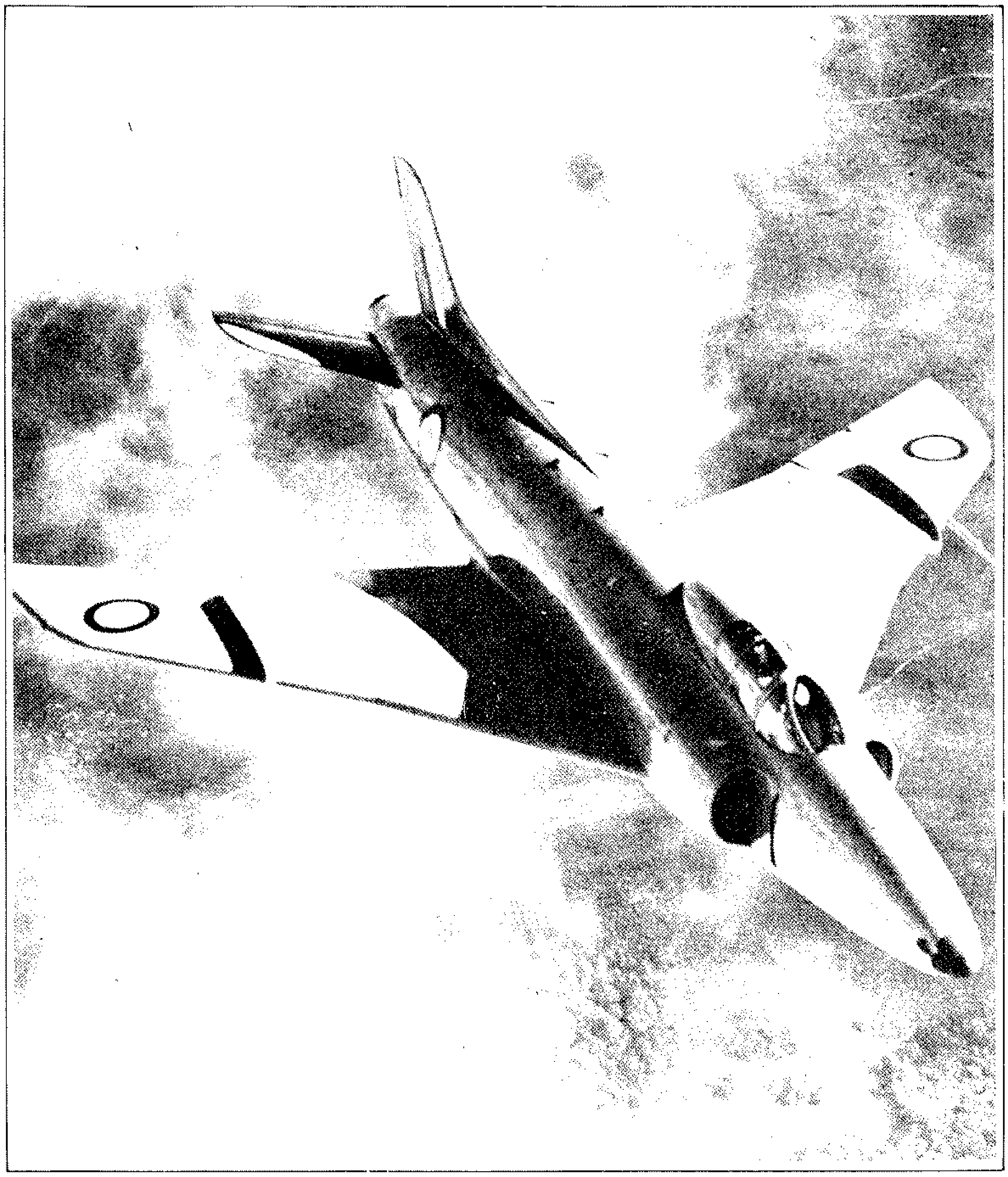

المقاتلة البريطانية سويفت

المواصفات العامة «ف ر ـ ٥»: محرك نفاث من طراز «رولز رويس أڤون ـ ١١٤» Avon - 114 بقوة ٣٢٥٠ كلغ ـ ضغط، ترتفع الى ٤٢٨٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق. الوزن الاجمالي للاقلاع ٩٦٩٥ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٩,٩م. الطول ١٢,٩م. الارتفاع ٣,٩م.

التسليح: مدفعان طراز «إيدن» عيار ٣٠ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ١١٠٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر، و٩٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٨٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٨ ـ ١٠ آلاف متر. الارتفاع العملي ١٣ ألف متر. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٦٠ متراً/الثانية. المدى القتالي ٣٨٥ كلم. المدى الأقصى ١١٥٠ كلم.

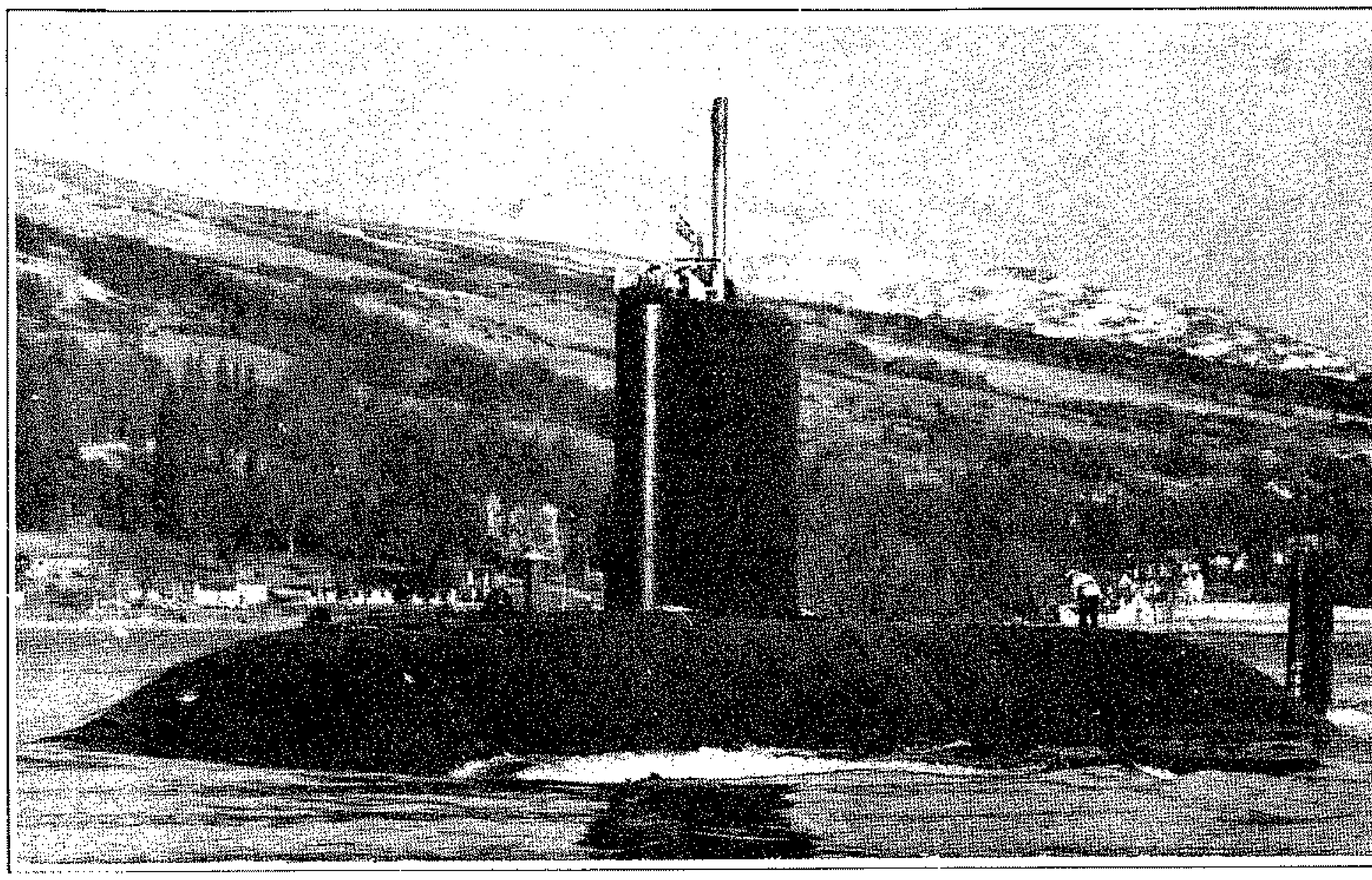

الغواصة البريطانية سويفتشور من فئة سويفتشور

(٦٥) سويفتشور (فئة غواصات نووية)

فئة غواصات نووية بريطانية الصنع ، تضم ست قطع تعمل كلها حالياً (١٩٨٣) في القوات البحرية البريطانية .

أوعزت البحرية البريطانية ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، إلى شركة « فيكرز » Vickers البريطانية لبناء السفن ، بصنع الغواصة « سويفتشور » Swiftsure ، أولى غواصات الفئة التي تحمل الاسم ذاته . وطلبت الغواصات الخمس الأخرى في خلال الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٦) . وقد صممت هذه الفئة على غرار فئة الغواصات النووية البريطانية « ڤاليانت » Valiant ، مع إدخال تعديلات خاصة أهمها تقصير طفيف لجسم الغواصة ، وإزاحة مجموعة سطوح التوجيه الأمامية نحو المقدمة ، وإلغاء أحد أنابيب الطوربيد ، وزيادة القدرة على الغوص . كما زُودت بمدخرة طوارىء ذات ١١٢ خلية . ومن المعتقد أن عمر مفاعلها قد أطيل ، رغم كونه مشابهاً للنماذج السابقة .

وتتألف مجموعة السيطرة الخارجية في فئة « سويفتشور » من مئفاق (بيريسكوب) بحث وآخر للهجوم ، وصواري رادار ، ومعدات حربية نووية ، وجهاز سنركل وآخر عادم . وهي الغواصات الوحيدة المجهزة بزعانف أمامية للتحكم بالعمق Hydroplanes تشغل وهي مبيّتة (داخل السطح العلوي للغواصة) .

المواصفات الرئيسية : الإزاحة ٤٠٠٠ طن (طافية) و ٤٢٠٠ طن (نموذجية) و ٤٥٠٠ طن (غائصة) . الطول ٨٢,٩ م . العرض ٩,٨ م . الارتفاع ٨,٢ م . السرعة تحت الماء ٣٠ عقدة . الطاقم ٩٧ رجلاً (منهم ١٢ ضابطاً) .

القوة المحركة : مفاعل نووي واحد يبرد بالماء المضغوط . الآلات الرئيسية : محركات توربينية غازية قوتها ١٥ ألف حصان ، ومحرك ديزل مساعد قوته ٤٠٠٠ حصان ، وعمود واحد لنقل الحركة .

التسليح : ٥ أنابيب طوربيد من عيار ٥٣٣ ملم ، مع ٢٠ طوربيداً لإعادة الملء .

فئة الغواصات « سويفتشور »

الاسم	الرقم	الصانع	تاريخ بدء الصنع	تاريخ الانزال إلى الماء	تاريخ دخول الخدمة
سويفتشور Swiftsure	١٢٦	فيكرز	١٩٦٩/٦/٦	١٩٧١/٩/٧	١٩٧٣/٤/١٧
سوڤرين Sovereign	١٠٨	فيكرز	١٩٧٠/٩/١٨	١٩٧٣/٢/١٧	١٩٧٤/٧/١١
سوبيرب Superb	١٠٩	فيكرز	١٩٧٢/٣/١٦	١٩٧٤/١١/٣٠	١٩٧٦/١١/١٣
سپتر Sceptre	١٠٤	فيكرز	١٩٧٤/٢/١٩	١٩٧٦/١١/٢٠	١٩٧٨/٢/١٤
سپارتان Spartan	١٠٥	فيكرز	١٩٧٦/٤/٢٦	١٩٧٨/٤/٧	١٩٧٩/٩/٢٢
سپليندِد Splendid	١٠٦	فيكرز	١٩٧٧/١١/٢٣	١٩٧٩/١٠/٥	١٩٨١/٣/٢١

(٥٠) السويق (غزوة) ٦٢٤

غزوة قادها الرسول محمد (ﷺ) لقتال المشركين .

إثر معركة « بدر » بين المسلمين والمشركين (٦٢٤) ، قرر « أبو سفيان بن حرب بن أمية » (أبو حنظلة) ، زعيم الحزب الذي عادى الرسول محمد (ﷺ) ، أن يباغت المسلمين في« المدينة المنورة » بإغارة تستهدف تعزيز سمعة قريش بعد خسارتها السابقة، وتكبيد المسلمين ما يستطيع من خسائر . وكان قد نذر على نفسه « ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً » .

وجهز «أبو سفيان» مائتي راكب من قريش ، وقادهم نحو «المدينة المنورة» ، سالكاً بهم « النجدية » ، حتى وصل إلى قناة جبل « تيت » . ولكنه لم يقم بمهاجمة « المدينة المنورة » ، بل تسلل ليلاً حتى وصل إلى منزل اليهودي « سلام بن مشكم » سيد بني النضير ، وتسقط منه أخبار المسلمين وأماكن الضعف في ترتيبهم الدفاعي . ثم عاد إلى مكان تجمع قواته ، ودفع مفرزة صغيرة من رجاله أغارت على منطقة من ضواحي « المدينة » تسمى « العريض » ، وأحرقت منزلين وعدداً كبيراً من أشجار النخيل ، وقتلت اثنين من المسلمين .

وما أن وصل خبر الإغارة إلى « المدينة المنورة » ، حتى سارع الرسول (ﷺ) على رأس قوة لمهاجمة موقع تجمع المشركين . الذين انسحبوا تاركين وراءهم كثيراً من الأرزاق التي استولوا عليها إبان إغارتهم ، وكان معظمها من السويق (خليط من اللبن والعسل والسمن ودقيق الحنطة أو الشعير) . لذا أخذت هذه الغزوة اسم السويق . ولقد وصلت قوات المسلمين في المطاردة حتى « قرقرة الكدر » . ثم عادت إلى «المدينة» من دون قتال، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة (٦٢٤م) .

(٦٥) سوينغفاير (صاروخ م/ د)

صاروخ مضاد للدبابات ، بريطاني الصنع ، موجه

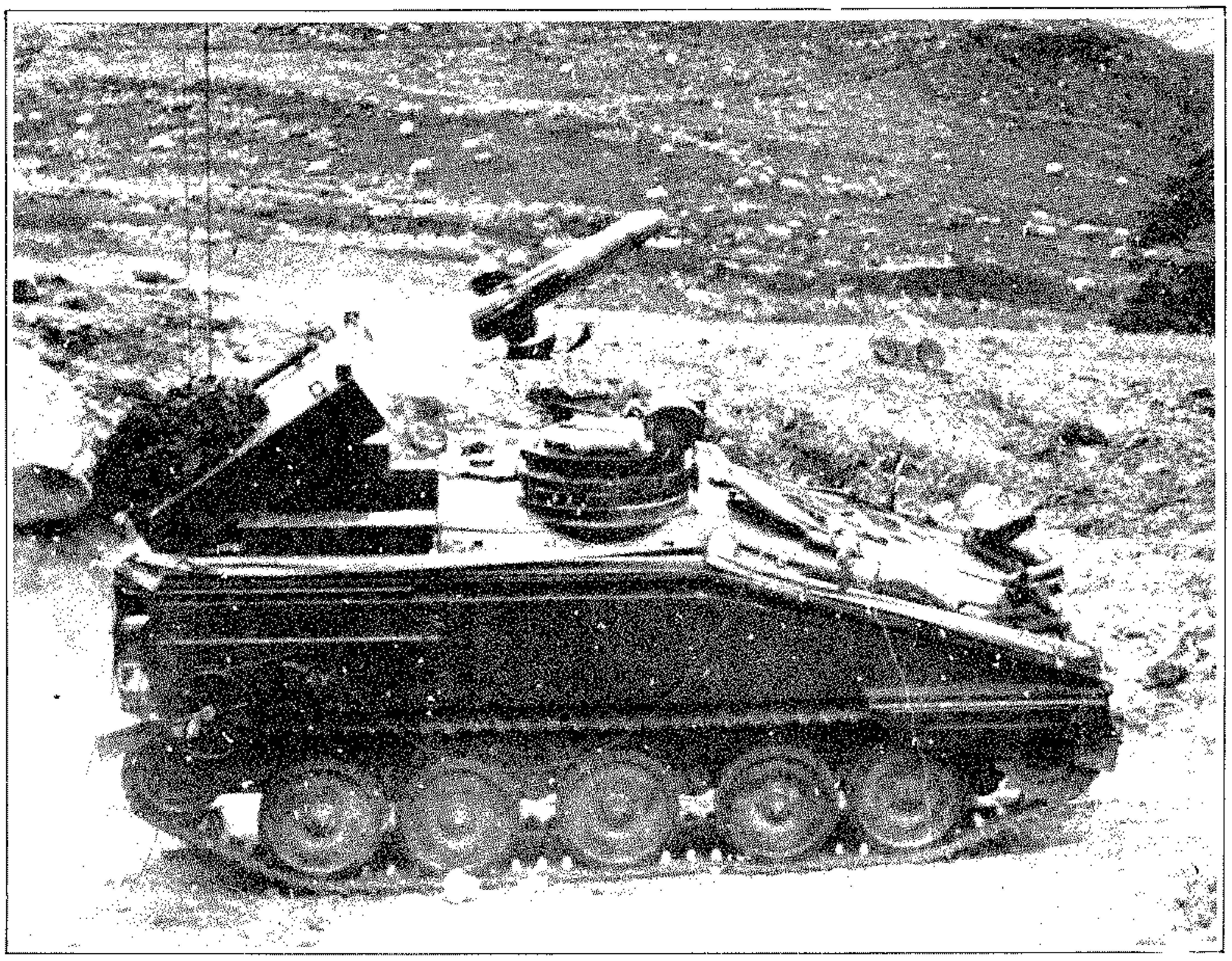

الصاروخ البريطاني م/د سوينغفاير محمول على عربة استطلاع من طراز سترايكر

سلكيا ، ذو مدى كبير وقادر على خرق كافة أنواع وسماكات الدروع المعروفة حتى العام ١٩٨٠ .

بدأ العمل على تصنيع الصاروخ سوينغفاير Swingfire في العام ١٩٥٩ ، بناء على رغبة القوات المسلحة البريطانية ، حيث عمدت إحدى المؤسسات الخاصة إلى إكمال البرامج والتصاميم والنماذج الاختبارية التي سبق أن أعدتها مؤسسة أخرى (فيري للهندسة) للصاروخ م/د « أورانج وليم » Orange William ، الذي ألغي برنامجه في العام نفسه . وفي ١٩٦١ أُنتج الصاروخ « سوينغفاير » .

يتميز هذا الصاروخ بإمكانية تربيض قواذفه على الأرض أو على معظم أنواع العربات ، من الدبابة حتى العربة الخفيفة (لاندروفر) ، وبإمكانية إطلاقه بالتسديد المباشر ـ من مكان تربيضه أو من العربة ـ أو عن بعد ، حيث يُخفى القاذف دونما حاجة إلى خط نظر يصله بالهدف ، ويتمركز الرامي في نقطة مشرفة يمكن أن تبعد عن القاذف حتى ١٠٠ متر ، ليطلق منها الصاروخ ويوجهه . وتتكون المجموعة النموذجية للصاروخ من :

* وحدة التسديد : المئفاق (البيريسكوب) ، وجهاز التسديد ، وعصا التوجيه .

* وحدة صندوق الاتصال وتسلسل الرمي .

* وحدة التعويض عن ميلان العربة .

* الوحدة النارية (عدد من الصواريخ) .

* وحدة الامداد بالقوة الكهربائية .

* مؤشر تحديد مكان الخطأ .

وهناك قابس (مأخذ) لوصل كابل التسديد المنفصل بمنظومة الصاروخ ، ومعدات كافية لتسهيل تركيب المنظومة على العديد من أنواع الدبابات وعربات الاستطلاع والقتال المدرعة وآليات مختلفة الأحجام . ومن الممكن إدخال بعض التعديلات التي تسمح بإعادة ملء قاذف الصاروخ « سوينغفاير » وهو في العربة بغية زيادة معدل الرمي . ويمكن استغناء العربة الحاملة عن آلية التحريك في الاتجاه والارتفاع نظرا لامكانية إطلاق الصواريخ من صناديق قذف ذات عينات (فتحات) مرتبة وفق نظام معين ، أو صناديق مركبة خصيصا للتوافق مع اتجاه الرمي الصحيح . ولدى الحاجة إلى طريقة الرمي المنفصلة يتم التعويض عن ميلان العربة بوساطة وحدة التعويض .

النماذج الانتاجية :

استكمل تطوير الطراز الأساسي لمنظومة الصاروخ « سوينغفاير » في العام ١٩٦٢ . وأُدخل الخدمة العاملة في الجيش البريطاني في العام ١٩٦٩ . وبعد ذلك بقليل ، بدأ تنويع نماذجه الانتاجية بحيث تتفق مع الاستخدامات المتعددة . والنماذج المتوافرة هي :

١ ـ منظومة ناقلة الجند المدرعة « ف في ـ ٤٣٨ » FV - 438 . وهي قاعدة إطلاق موجه سلكيا تعمل مع التشكيلات المدرعة والمشاة الميكانيكية ، وتركب على الناقلة FV-438.

٢ ـ النموذج « سترايكر » Striker . وهو قاعدة إطلاق موجه ، سميت « سترايكر/سوينغفاير » ، وصُممت من أجل السلسلة الجديدة من عربات CVR (T) ويستخدم هذا النموذج في الجيشين البريطاني والبلجيكي .

٣ ـ نموذج المشاة . وهو منظومة خفيفة نسبيا ، يمكن أن يحملها طاقمها ، كما يمكن استخدامها على الأرض ، أو من أي عربة أو قاطرة ، بدءاً بالعربة الخفيفة (لاندروفر) فما فوق . وباستطاعة طاقمها (٣ أفراد) حملها ونقلها حتى ٤٠٠ م ، إذ إنها قابلة للفك إلى قسمين أو ثلاثة (للحمل) . وغالبا ما تُستخدم بطريقة « الرمي المنفصل » . وتطلق منها الصواريخ على عرض قوس ربع دائرة (٤٥ درجة يميناً ، ومثلها يساراً) من دون تحريك القاعدة . وقد أصبح هذا النموذج معتمداً في الجيش المصري .

٤ ـ النموذج الخفيف Light Weight Swing fire : هناك عمل على تطوير منظومة خفيفة الوزن يكون الأساس فيها هو « وحدة التسديد والتوجيه » Sighting and Guidance Station (SGS) . وهذه وحدة خفيفة الوزن وصغيرة الحجم . تدخل التقنية الحديثة في تصنيعها بحيث تُضم فيها ألكترونيات السيطرة والتوجيه التي كانت توضع سابقا في صناديق منفصلة ، أي تجمع معا في قاعدة تضم أيضاً وحدة الامداد بالقوة الكهربائية . ويجري العمل على إعداد الوسائل البصرية في وحدة التسديد والتوجيه بشكل يمكّنها من الأداء الجيد ليلا وفي ظروف الرؤية السيئة . كما جرى إدخال بعض التطويرات التي تساعد على استخدام المنظومة بالأشكال التالية :

* جُهزت « المنظومة الخفيفة الممكن نقلها جوا » (بوساطة طائرات خفيفة) بقاعدة إطلاق رباعية خفيفة الوزن ، بعد أن اختبرت على عربة مدرعة « سابوتور » Saboteur . وتبين أن بالامكان إنتاج منظومة مرنة جدا يسهل نقلها ميدانيا بوساطة طائرات الهليكوبتر ، ويساعد صغر حجمها على اخفائها في مكان توضعها ، ويمكن تربيضها وتشغيلها بوساطة عنصرين فقط .

* أعدت المنظومة بشكل يمكّنها من العمل على معظم أنواع العربات ، حيث يمكن تركيب أجهزة التسديد والتوجيه على العربة ذاتها من أجل الرمي مباشرة ، كما يمكن تنزيلها من العربة واستخدامها « بالطريقة المنفصلة » . وأصبحت عملية تركيبها على معظم أنواع عربات القتال المدرعة ، بما فيها العربات ذات الأبراج ، عملية سهلة جدا . وتركب المنظومة على جانبي البرج .

* من المنظومة طراز فرعي ذو قاذف واحد يُركّب على أي مقطورة ثنائية العجلات، ويُربَض ويُشغل بوساطة سدين واحد. وتؤمن وحدة التسديد والتوجيه إصابة محققة (قاتلة) لأية دبابة من مدى بعيد نسبياً.

* هناك طراز فرعي آخر يحمل اسم « هوكسوينغ » Hawkswing. ولقد طُوّر من أجل تسليح بعض أنواع الهليكوبترات.

« سوينغفاير » صاروخ ذو خط تسديد بصري ، ويسدد ويوجه بسلك رباعي يصل بين الرامي ومنظومة الصاروخ . ويمكن توجيهه إما مباشرة من عربة الاطلاق أو بشكل غير مباشر من موقع يبعد حتى ١٠٠ م عن مكان العربة (الطريقة المنفصلة) . وتصل بيانات التوجيه (الأوامر) عبر السلك إلى الصاروخ على شكل انعطافات من المحرك الرئيسي للدفع . وهذه المنظومة مصممة بحيث تسمح بالاشتباك مع الأهداف من خلف السواتر أو في الغابات . وتركب في العربة بحيث يكون خط تسديدها منحرفا عن محور العربة بمقدار ٣٥ درجة .ويتعقب الرامي هدفه من وحدة تسديد مثقافية (بيريسكوبية) مركبة في سقف العربة ، ذات حقل رؤية محدد (٩٠ درجة) إذا كانت مركبة في برج ثابت ، وغير محدد (٣٦٠ درجة) في برج دوار ، سواء كان الرمي بالطريقة العادية أم المنفصلة .

يتم توجيه الصاروخ، بعد إطلاقه، بوساطة مولد حركة يبرمج آليا ليبقى محرك الصاروخ موازياً لخط التسديد وقريبا منه . ويجري الرامي بوساطة عصا القيادة التصحيحات الصغيرة ، والتي قد يرافقها خلل بسيط ، كالانحراف الناشيء عن اتجاه الريح . ويمكن (نظرياً) الاستغناء عن تصحيحات الرامي في حالة الاشتباك مع الأهداف الثابتة أو في الأحوال الجوية الجيدة . وليس من الضروري أن يكون الصاروخ والعربة الحاملة باتجاه الهدف لحظة الاشتباك معه ، إذ يستطيع مولد البرمجة الذي يعمل في الاتجاه والارتفاع أن ينقل خط سير الصاروخ الى حقل رؤية الرامي

هليكوبتر من طراز سوينغ مسلحة بصاروخ سوينغفاير

فالهدف . وتعتمد البيانات التي يُغذى بها مولد البرمجة من أجل تحديد شكل مسار الصاروخ إلى موقع العربة حاملة قاعدة الاطلاق ، ومكان الرامي (المشغل) وموقع الهدف . وعند الرمي من العربة مباشرة ، يحول الرامي خط تسديد عربته نحو الهدف ، فيتغذى مولد البرمجة آليا بزاويتي الارتفاع والاتجاه اللازمتين . ويُغذى مولد البرمجة ، في طريقة الرمي المنفصل ، بالبيانات الاضافية التالية :

- زوايا ميل العربة ، وهذه يُعوض عنها آليا ضمن العربة .

- مقدار الازاحة الأفقية (المسافة بين قاعدة الاطلاق ووحدة التسديد المنفصلة) ، وتقاس بطول الكابل الممدود.

- زاوية الازاحة ، او الانحراف الزاوي بين اتجاه قاعدة الاطلاق ووحدة التسديد المنفصلة .

- زاوية الازاحة الرأسية الكائنة بين موقع القاعدة وذروة النقطة التي يتمركز فيها الرامي .

أما زوايا الهدف المطلوبة بالارتفاع والاتجاه، فيتم الحصول عليها من وحدة التسديد المنفصلة كما هو الحال في الرمي المباشر . وعندما يكون الرامي وقاعدة الاطلاق على المستوى الأفقي نفسه ، يُكتفى بتغذية جهاز البرمجة بمسافة الازاحة .

المواصفات العامة :

- النوع : منظومة صواريخ مضادة للدبابات ، سهلة النقل ، تعمل في كافة الأجواء ، وتعبأ صواريخها مسبقاً في صناديق قذف مختومة .

- مبدأ التوجيه : تحكم سلكي ، توجيه إشارات الأوامر المسندة إلى الطيران الآلي ، تسديد بصري بتصحيح ذاتي آلي ، إدارة يدوية (مباشرة أو منفصلة) ، قوة تكبير الجهاز البصري مرة واحدة أو عشر مرات .

- طريقة التوجيه : حرف دفعي ناتج عن المحرك الرئيسي .

- القوة الدافعة : دفع صاروخي (وقود صلب) مصمم ليعطي تسارعا ذاتيا منخفضا ، مسهلا بذلك عملية الاشتباك مع الأهداف على المسافات القصيرة . ومصدر التغذية كاف لـ١٦ عملية إطلاق من دون إعادة شحن. وقدرة المصدر ٤٥ فولت.

- الرأس الحربي : حشوة جوفاء وزنها ٧ كلغ. وبقوة كافية للتغلب على كافة الأنواع المعروفة من خلائط الدروع .

- أقواس الاطلاق في الاتجاه : ٩٠ درجة (٤٥ يمينا ومثلها يساراً) من دون تحريك القاعدة، وفي الارتفاع + ٢٠ درجة .

ـ ميزات خاصة : سهل الاخفاء ومحصن ضد التشويش الألكتروني .

ـ البيانات الرقمية للصاروخ : الطول ١٠٦,٧ سم . القطر الأقصى للجسم ١٧ سم . أقصى امتداد الباع مع الجنيحات مفتوحة ٣٧,٣ سم . الوزن ٣٧ كلغ .

ـ البيانات الرقمية للمعدات المساعدة : وزن صندوق القاذف ١٠ كلغ . وزن وحدة التسديد البصري المنفصلة : ١٢,٥ كلغ . وزن كابل وحدة التسديد المنفصلة ١٤,٥ كغ . حقل الرؤية (تكبير مزدوج) مرة واحدة ٦٠ درجة ، عشر مرات ٦ درجات .

ـ أداء الصاروخ : المدى الأقصى الفعال حتى ٤ كلم . المدى الأدنى (رمي مباشر) أقل من ١٥٠ م .
أقصر مسافة رمي مع أبعد مسافة رمي منفصل أقل من ٣٠٠ م . زمن الطيران حتى المسافة القصوى ٢٤ ثانية . سرعة مرحلة الطيران الثابت ١٨٥ م/الثانية ولمدة ١٨ ثانية . نسبة الثقة بالاصابة ٩٥٪ . نسبة الدقة ٩٠٪ .

(٦٣) سو يو

فريق أول وسياسي صيني (١٩٠٧ـ).

ولـد سـو يـو Su Yu في الـعـام ١٩٠٧، في «هويتونغ» (خويتونغ) Huitong (مقاطعة هونان أو «خونان»). وانضم الى الحزب الشيوعي الصيني في العام ١٩٢٧، أي في السنة التي شهدت انتقال الثورة الصينية من المدينة إلى الريف، والتي دامت طيلة الفترة (١٩٢٧ ـ ١٩٣٤). وفي العـام ١٩٢٨، التحق سـو يو بـالجيش الأحمر، الـذي كـان يمثـل القوات النظامية التي تدعم خلايا الثوار المنتشرة على شكل قواعد ثورية في الأرياف وكـان الجيش الأحمر بقيادة «ماو تسي تونغ» و«تشو تيه».

ساهم سو يو في خلال هذه الفترة، في انتفاضة نان تشانـغ (عاصمـة مقاطعـة جيانغشي)، وشغـل مهام قائد سرية فقائد فوج، وعُين في العام ١٩٢٩ قائداً للفرقةالحمراء ٦٤، كما شغل منصب المفوض السياسي للفرقة، وأصبح في الفترة (١٩٣٢ ـ ١٩٣٥) رئيساً لأركان الجيش العـاشر في منطقة حدود جيانغشي ـ أنهوي (انخوي). التحق في العام ١٩٣٤ بمفرزة الطليعة في الجيش الأحمر، واتجه الى شمالي البلاد للقتال ضد قوات التدخل الياباني التي كانت تثير الاضطرابات في الشمال، وتدعم قـوات تشانغ كاي ـ شيك. ثم قام بتأسيس قـاعدة للثـوار المغـاورين في جنـوبي دجيجيـانـغ، وتـولى قيـادة المجموعة القتالية لمنطقة حدود جيانغشي ـ فوجيان دِجيجيانغ (١٩٣٥ ـ ١٩٣٧) .

وفي خلال الحرب الصينيـة ـ اليابـانية (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥)، التي اندلعت قبل الحـرب العالميـة الثانيـة واستمرت حتى نهايتها، عُيّن سو يـو في البدء قـائداً لقطاع الطليعة في الجيش الرابع الجديـد في كينغتان (١٩٣٨ ـ ١٩٣٩)، ثـم نائباً لقائد ذلـك الجيش في المنطقة الممتـدة من شمالي جيانغشي حتى جنـوبي دجيجيانغ (١٩٣٩ ـ ١٩٤١). وفي العـام ١٩٤١، سُمي مفوضاً سياسياً وقائداً للفرقة الأولى في ذلـك الجيش، في منطقة الصين الوسطى العسكرية وغدا قائداً لجيش الميدان في منطقة جيانغشي ـ دجيجيانغ في العام ١٩٤٤، وبقي في هذا المنصب حتى نهايـة الحرب العالمية الثانية.

انتُخب في العام ١٩٤٥ عضواً احتياطياً في اللجنة المركزية للحزب الشيـوعي الصيني، وتسلم منصب نائب قائد الجيش الرابع الجديد (١٩٤٥ ـ ١٩٤٧)، وأصبح في خلال هذه الفترة نائب قائد منطقة شرقي الصين العسكريـة (١٩٤٦)، ثم غدا نـائب رئيس لجنة الانضبـاط العسكـري لمنطقـة شـانغهـاي (١٩٤٩). ومـع انتهاء الحـرب الأهلية الصينيـة في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٤٩، بانتصار الشيوعيين على جيش الكومنتـانغ بقيـادة تشانـغ كاي شيـك، أصبح سو يو رئيساً لبلدية «نانكينغ»، وعُيّن رئيساً للجنـة الانضبـاط العسكـري فيهـا (١٩٤٩ ـ ١٩٥١)، فعضـواً في المجلس العسكـري الثـوري ونائباً لرئيس لجنة شرقي الصين العسكرية والادارية (١٩٤٩ ـ ١٩٥٤). ثم غـدا نـائبـاً لـرئيس أركـان المجلس العسكـري الثـوري الـشعـبي (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤)، فرئيساً لأركـان جيش التحريـر الشعبي، وعضـواً في مجلس الـدفـاع الـقـومي (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨). انـتُخـب في الفـتـرة (١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) عضواً في اللجنة المركزية الثامنة للحزب الشيوعي الصيني، كما عمل نـائباً لـوزيـر الـدفـاع في العـام ١٩٥٩.

انتُخب عضـواً في اللجنة المركـزيـة الثـامنـة (١٩٥٦ ـ ١٩٦٩)، ثم عضواً في اللجنة المركزيـة التـاسـعـة (١٩٦٩ ـ ١٩٧٣) وعضـواً في اللجنـة الدائمة للمؤتمر القومي التاسع للحزب (١٩٦٩)، وغـدا في العـام ١٩٧٣ عضـواً في كـل من اللجنـة المركزية العاشرة للحزب الشيوعي الصيني، واللجنة الدائمة للمؤتمر القومي العاشر للحزب.

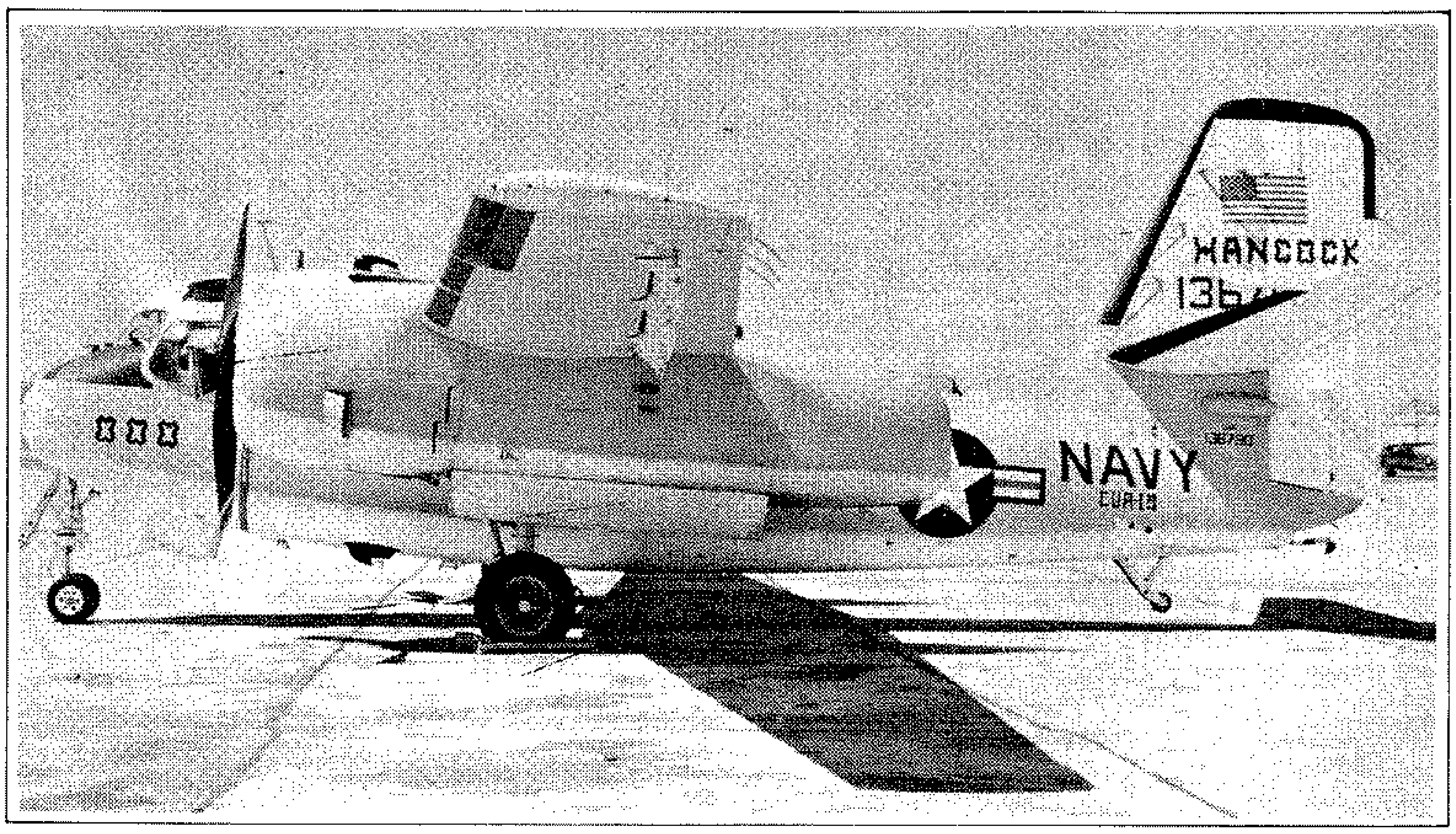

طائرة النقل الأميركية الخفيفة سي ـ ١ ترايدر

(٣٨) سي ـ ١ ترايدر (طائرة)

طـائـرة نقـل خفيفـة معـدّة لخدمـة حـامـلات الـطـائرات. مـروحية بمحـركـين من إنتـاج شـركـة «غرومان» الأميركية.

الطائرة «سي ـ ١ ترايـدر» C-1 Trader هي الـطـراز المعـد لأعمـال النقـل من طـائـرة قنص الغـواصـات «س ـ ٢ تـراكـر» S-2 Traker، ولا تختلف عنهـا إلا من حيث الاستغنـاء عن كـافـة

المعدات الألكترونية وأجهزة الرادار والتعقب المضادة للغواصات وأحواض التسليح الداخلية، واستبدالها بأحواض تخزين لحمولات مختلفة من المعدات والمؤن، في حدود ١٦٠٠ كلغ. وتستطيع الطائرة حمل ما مجموعه ١٠ ركاب داخل المقصورة المزودة بمقاعد يمكن نزعها عند الحاجة. وقد حلّق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٥٥، ثم أنتج منها ٨٧ طائرة لحساب القوات البحرية الأميركية، حيث ما يزال بعضها يخدم في مهام متنوعة.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «رايت» 82- R-1820 قوة كل منها ١٥٢٥ حصاناً. الوزن الأقصى للإقلاع ١١١٦٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٢١,٢م. الطول ١٢,٨م. الارتفاع ٤,٩م. الحمولة ١٠ ركاب أو ما مجموعه ١٦٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٤٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٢٠م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٠٠م. الارتفاع العملي ٦٤٠٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٨ أمتار/الثانية. المدى الأقصى ١٥٥٠ كلم.

(٦٤) سي ٢ (رشيشة)

رشيشة إسبانية من عيار ٩ ملم، تقوم بإنتاجها شركة «بونيفاشيو إيتشيڤيريا».

تحتل الرشيشة «سي ٢» C2 مرتبة عالية بين الرشيشات التي سبق لشركة «بونيفاشيو إيتشيڤيريا» أن أنتجتها في الخمسينات والستينات. فهي تشتمل على المزايا التالية:

١ـ إمكانية إطلاق نوعين من الذخيرة.

٢ـ سهولة استخدامها بيد واحدة نظراً لتوازنها.

٣ـ تحزّز وجه المغلاق. الأمر الذي يقلل من تراكم الفضلات المعيقة لحركة السلاح.

٤ـ توضع المخزن على شكل أفقي في الرشيشة.

تتم حركة أجزاء الرشيشة بقوة دفع الغاز المتأخر. وهي تختلف عن كثير من الرشيشات المماثلة لها في الحجم، في أن إبرة القدح فيها غير بارزة دائماً في صحن المغلاق، وإنما ترافق المغلاق في حركته اثناء الرمي، كما هي الحال في الرشيشة «ستار ـ ز ٦٢». ويتوافر الأمان في ثلاثة مواضع: الأول في جهاز تثبيت المغلاق في المؤخرة إثر التلقيم. والثاني في إقفال المغلاق في المقدمة، كما هي الحال في الرشيشة «ستار ـ ز ٤٥». والثالث في إحدى حركات مبدلة الرمي.

المواصفات العامة: العيار ٩ ملم. نوع الذخيرة پرابلوم أو لارغو. الوزن (فارغة) ٢,٨٧ كلغ. (مملوءة) ٣,٧٨ كلغ. الطول (الأخمص مفتوحاً) ٧٢٠ ملم. الطول (الأخمص مطوياً) ٥٠٠ ملم. طريقة الرمي رشاً ودراكاً. معدل الرمي (النظري) ٦٠٠ طلقة/الدقيقة. سعة المخزن ٣٢ طلقة. السرعة الابتدائية للرصاصة (پرابلوم) ٣٢٥ متراً/الثانية، (لارغو) ٣٤٠ متراً/الثانية.

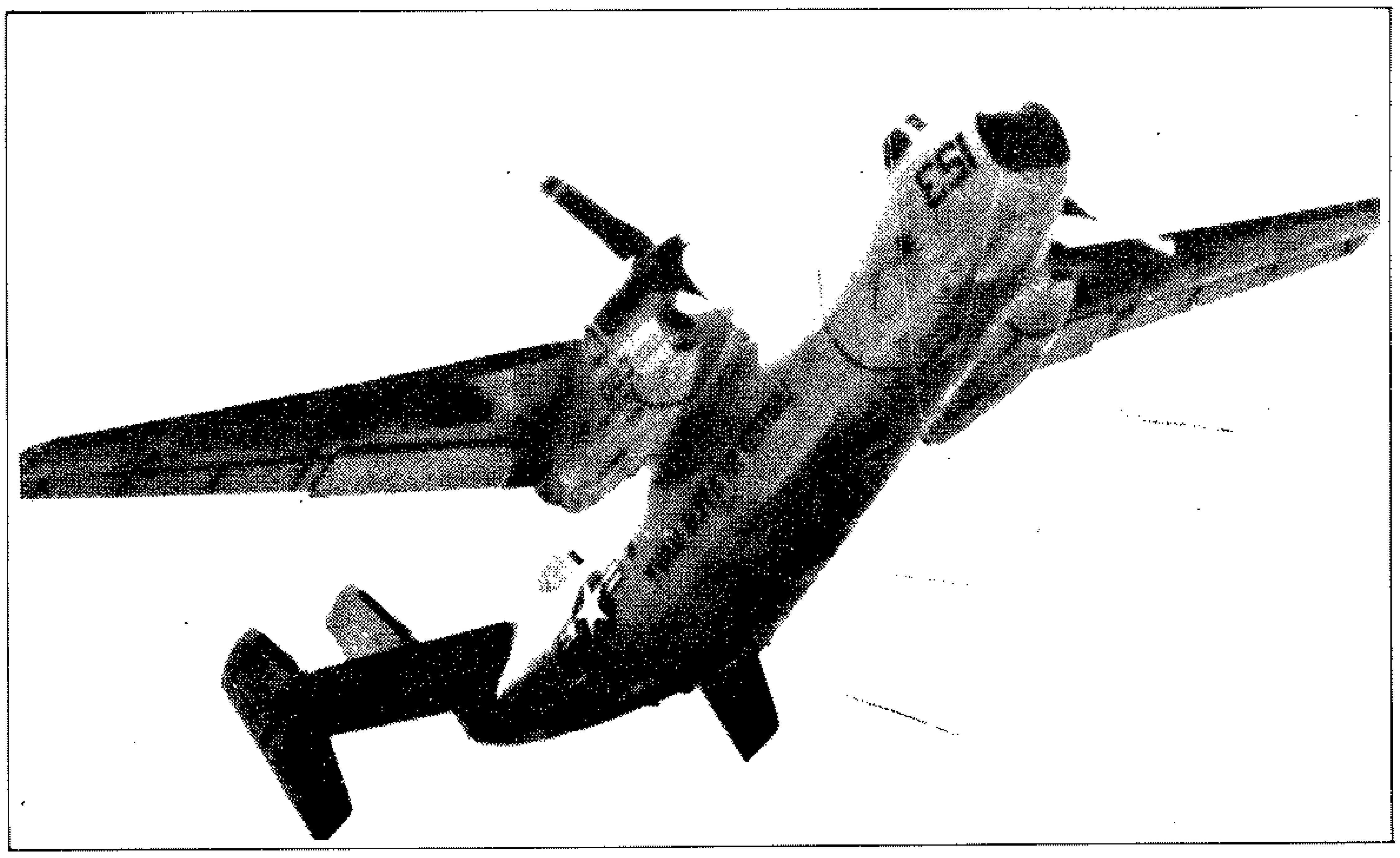

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي ـ ٢ غراي هاوند

(٣٨) سي ـ ٢ غراي هاوند (طائرة)

طائرة نقل متوسطة معدّة لخدمة حاملات الطائرات. مروحية توربينية بمحركين من انتاج شركة «غرومان» الأميركية.

طُوّرت الطائرة «سي ـ ٢ غراي هاوند» C-2 Greyhound عن طائرة الرصد والإنذار الجوي المبكر «إي ـ ٢ هوك آي» E-2 Hawkeye من أجل القيام بأعمال النقل والإمداد إلى حاملات الطائرات التابعة للقوات البحرية الأميركية، وحلّق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٦٤، وكان هيكلها اوسع من هيكل الطائرة «هوك آي» بمرتين تقريباً، كما ألغيت فيها كافة الأجهزة الألكترونية والرادار المركّب على شكل صحن فوق هيكل «هوك آي».

دخلت الطائرة في العام ١٩٦٥ وانتهى إنتاجها في العام ١٩٧١، بعد ان بُني منها ٢٥ طائرة يخدم بعضها حالياً (١٩٨٣) في القوات البحرية الأميركية.

المواصفات العامة: محركان مروحيان توربينيان من طراز «أليسون ت ٥٦»، قوة كل منهما ٤٠٥٠ حصاناً. الوزن فارغة ١٤١٣٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٢٣٣٥٥كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٢٤,٦م. الطول ١٧,٣م. الارتفاع ٥,٦م. مساحة الجناحين ٦٥ متراً مربعاً.

الحمولة: ٣٩ جندياً أو ٢٠ حمّالة لنقل الجرحى + ٤ ممرضين. أو ما مجموعه ٤٥٣٥ كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٥٦٧ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٧٨ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٠٠م. الارتفاع العملي ٨٧٨٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١٢ متراً/الثانية. المدى الأقصى ٢٦٦٠ كلم.

(٦٥) سي ٣ (مفهوم)

مفهوم عسكري حديث نسبياً، ويعني المنظومة المتكاملة والمندمجة (المركزية أو شبه المركزية) لوسائط وإمكانات قيادة القوات، وتحقيق السيطرة الدائمة عليها، وإقامة الاتصالات المستمرة معها، في كافة الظروف القتالية. والاسم «سي ٣» C 3 مكون من الحروف الأولى للكلمات الانكليزية: ,Command

Control, Communications (أنظر القيادة والسيطرة والاتصالات، مفهوم).

(٦٥) سي ٣ ي (مفهوم)

مفهوم عسكري حديث، ويعني المنظومة المتكاملة والمندمجة (المركزية أو شبه المركزية) لوسائط وإمكانات قيادة القوات، والسيطرة الدائمة عليها، وتأمين الاتصالات، وجمع المعلومات وتحليلها في الزمن الحقيقي، في الظروف القتالية كافة. والاسم (C 3 I) مكوّن من الحروف الأولى للكلمات الانكليزية: command, Control, Communications, Intelligence (أنظر القيادة والسيطرة والاتصالات وجمع المعلومات، مفهوم).

(٦٤) سي - ٥ أ غلاكسي (طائرة)

طائرة نقل استراتيجية بعيد المدى من إنتاج شركة «لوكهيد» Lockheed الأميركية.

اتجه التفكير إلى تصميم طائرات نقل ضخمة لصالح قيادة النقل الجوي العسكرية الأميركية في العام ١٩٦٣، وطُرحت فكرة التطوير على ثلاث شركات أميركية هي: «بوينغ» و«دوغلاس» و«لوكهيد» في العام ١٩٦٤. وبعد أن وقع الاختيار على شركة «لوكهيد» جرى بناء الطائرة «سي - ٥ أ غلاكسي» C - 5 A Galaxy في الفترة (١٩٦٦ - ١٩٦٨)، وتم تسليم ٨١ طائرة منها إلى سلاح الجو الأميركي في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٣). ومن المقرر أن تتسلم قيادة النقل الجوي العسكرية الأميركية عدداً من الطراز الجديد من هذه الطائرة («سي - ٥ ب») ابتداء من العام ١٩٨٦.

ومن مميزات الطائرة الاقلاع بحمولتها القصوى من مدارج قصيرة (١٥٠٠ متر) وغير معبدة، ونقل مختلف أنواع الاعتدة الحربية كالدبابات وناقلات الجنود وطائرات الهليكوبتر والصواريخ الاستراتيجية مسافة تراوح بين ٢٣٠٠ و٢٥٠٠ ميل وهي في حالة جاهزة لدخول المعركة فور إنزالها من الطائرة. ويمكن تزويد الطائرة «غلاكسي» بالوقود في الجو. وهي مصممة بحيث تستطيع حمل ٣٤٥ جندياً، وإطلاق صواريخ باليستيكية عابرة للقارات من طراز

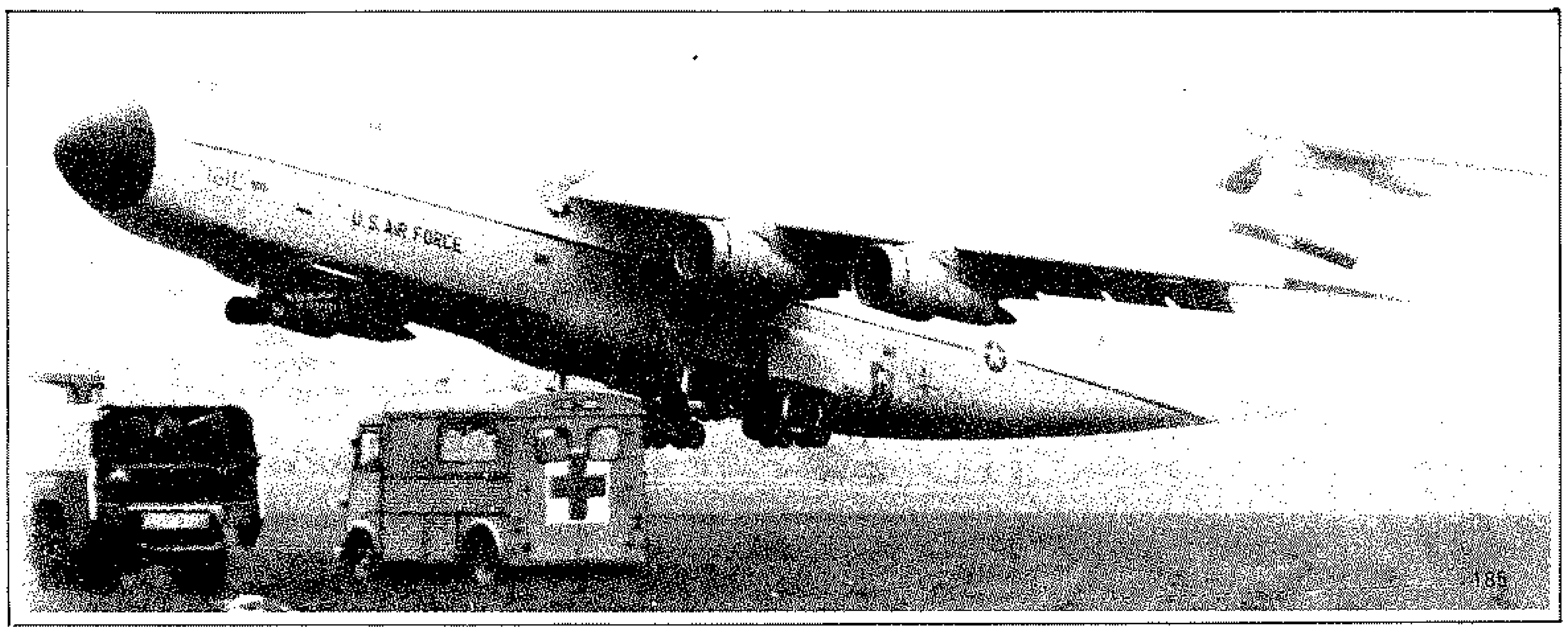

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ٥ أ غلاكسي

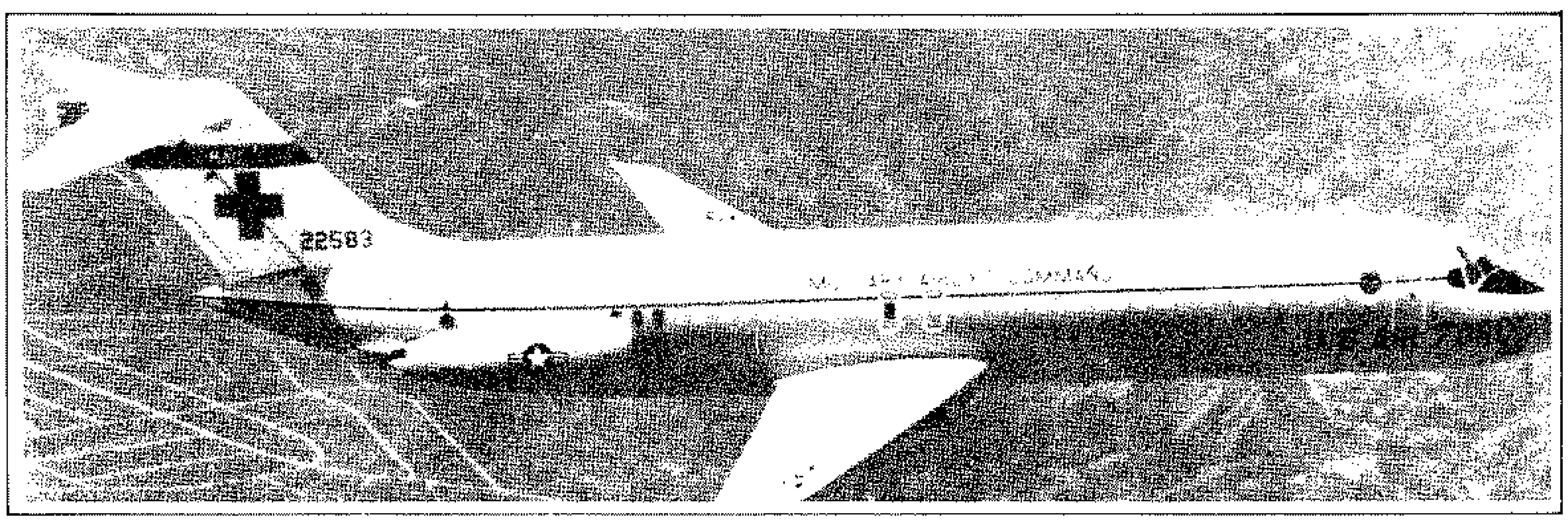

طائرة النقل الطبي والإسعاف الجوي الأميركية سي - ٩ أ/ب

«مينيتمان». وقد استُخدمت الطائرة في نقل الإمدادات الأميركية إلى إسرائيل إبان الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

المواصفات العامة: ٤ محركات توربينية نفاثة من طراز «جنرال إليكتريك ت ف ٣٩ - ١» قوة كل منها ١٨٦٤٢ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٣٤٨٨١٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٦٧,٨٨ م. الطول ٧٥,٥٤ م. الارتفاع ١٩,٨٥ م. الحمولة: ما مجموعه ١٢٠ طناً من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٩١٩ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٦٢٠ م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٧١ كلم/الساعة على ارتفاع ٩١٥٠ م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١١,٧ متراً/الثانية. المدى الأقصى ٦٠٣٣ كلم.

(٣٨) سي - ٨ (طائرة)

(أنظر د. هـ. سي - ٥ بوفالو، طائرة).

(٣٨) سي - ٩ أ/ب (طائرة)

طائرة نقل طبي وإسعاف جوي (سي - ٩ - أ) C-9A، وطائرة نقل وتموين لدعم الأسطول (سي - ٩ ب) C-9B. نفاثة بمحركين من صنع شركة «ماكدونل دوغلاس» McDonnell Douglas الأميركية.

في العام ١٩٦٧، طلب سلاح الطيران الأميركي من شركة «ماكدونل دوغلاس» تعديل عدد من طائرة النقل المدنية النفاثة من طراز «د. سي - ٩» DC-9، المعدّة للنقل الى مسافات قصيرة ومتوسطة، وتحويلها الى طائرات نقل تعمل في قيادة النقل الجوي الأميركية وتخصص لمهام الاسعاف الجوي ونقل المصابين، بدلاً من الطائرات المروحية «سي - ١٣١ ساماريتان» C-131 Samaritan التي كانت تقوم بتلك المهام. وقد حلّقت اول طائرة من هذا النوع في العام ١٩٦٨ وهي مزودة بمستشفى جوي كامل، بما في ذلك المعدات الضرورية لإجراء عمليات جراحية متوسطة الخطورة. ودخلت الخدمة في شهر آب (أغسطس) من العام نفسه تحت اسم «سي - ٩ - أ نايتنغايل» C-9A Nightingale، وطلب منها سلاح الطيران الأميركي ٢١ طائرة. ثم

عاد وطلب ٣ طائرات من طراز أُطلق عليه إسم «ڤ سي - ٩» VC-9 للقيام بأعمال نقل الضباط.

وفي نيسان (أبريل) من العام ١٩٧٢، طلب سلاح البحرية الأميركي ٨ طائرات من طراز معدل أُطلق عليه اسم «سي - ٩ ب سكاي تراين - ٢» (لتمييزه عن طائرة النقل المروحية الشهيرة «سي - ٤٧» سكاي تراين» المعروفة باسم داكوتا). وأعد هذا الطراز للقيام بأعمال النقل والإمداد اللوجستيكي لسفن الأسطول الأميركي، إضافة الى نقل القادة. وبدأت هذه الطائرات الخدمة في العام ١٩٧٣.

المواصفات العامة: محركان نفاثان مروحيان Turbofan من طراز «پرات اندويتني» JT 8D-9، قوة كل منهما ٦٥٧٥ كلغ - ضغط. الوزن الأقصى للاقلاع ٤٤٤٥٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٢٨,٥ متراً. الطول ٣٦,٤ متراً.

الحمولة: (سي - ٩أ) ٤٠ حمالّة لنقل الجرحى + ٥ أطباء وممرضين. (سي - ٩ ب) أكثر من ٨٠ جندياً او ١١٨٦٥ كلغ من الحمولات المتنوعة. (ڤ سي - ٩) مقاعد لخمسة وعشرين شخصاً، مع إمكانية تحويل جسم الطائرة الى مقر قيادة طائر.

الأداء: السرعة القصوى ٩٠٩ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٦٢٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٩١٥٠ متراً. الارتفاع العملي ٩٧٥٠ متراً. المدى العادي ٢٣٩٠ كلم.

(٣٨) سي - ٢٢ (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار موجهة عن بعد (R. P..V)، للتدريب على مهام الدفاع الجوي، نفاثة بمحرك واحد من إنتاج شركة «إيروسپاسيال» الفرنسية.

بدأت شركة «إيروسپاسيال» في أواسط السبعينات تطوير طراز جديد من الطائرات بدون طيار، من اجل استخدامه في مهام التدريب على كشف الأهداف الجوية وملاحقتها وإسقاطها. وقد اطلق على الطائرة النفاثة الجديدة اسم «سي - ٢٢» C-22، وهي معدة بشكل أساسي للحلول مكان الطائرة بدون طيار «سي. ت - ٢٠» C.T-20 التي يعود استخدامها في المهام المذكورة إلى أواخر الخمسينات.

ولقد حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة «سي - ٢٢» في ٦/٦/١٩٨٠، وغدت جاهزة

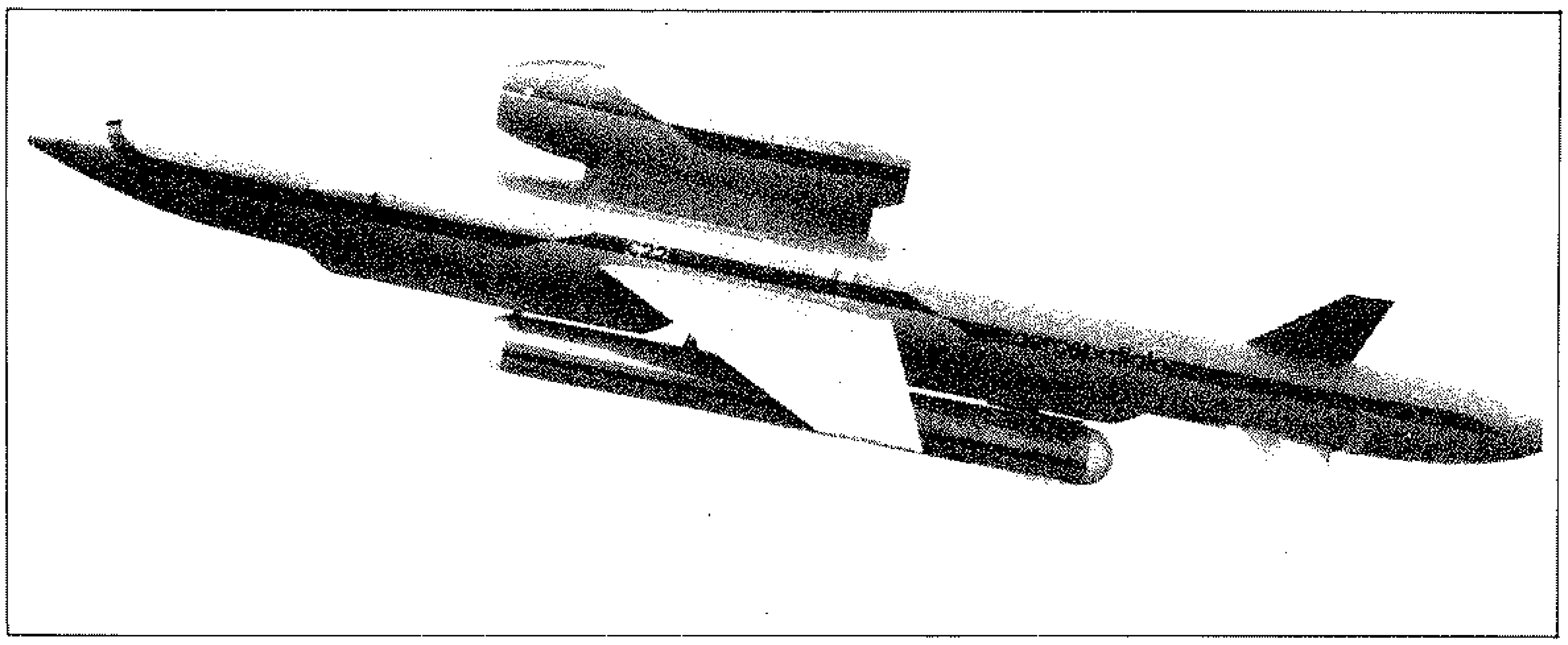

الطائرة بدون طيار الفرنسية سي - ٢٢

للانتاج في العام ١٩٨٢.

تركزت الجهود عند تصميم الطائرة «سي - ٢٢» على تزويدها بالحد الأقصى من القدرات الأدائية والحركية، التي تكفل لها تمثيل دور الجيل الجديد من الطائرات المقاتلة والقاذفة الحديثة (التي تتميز اساسا بقدرتها الكبيرة على المناورة، والعمل على الارتفاعات المنخفضة في مختلف ظروف الرؤية والطقس، إضافة الى احتوائها على معدات الكترونية وحرارية تمكنها من التشويش بفاعلية على أنظمة الدفاع الجوي) وبالتالي، فإن أهم مميزات الطائرة «سي - ٢٢» تكمن في قدرتها على العمل بسرعات مختلفة تكاد تصل إلى سرعة الصوت، وعلى ارتفاعات تراوح بين مستوى سطح البحر وحتى ١٤ ألف متر. ويضاف الى ذلك تزويدها بقدرة على حمل معدات تشويش ألكتروني متكاملة، من أجل تدريب أطقم أسلحة الدفاع الجوي وطياري المطاردات؛ على العمل في ظروف المعركة الحقيقية. وفي مقدمة مهام الطائرة الجديدة، تمثيلها لدور القاذفات المحلقة على ارتفاعات عالية والصواريخ التكتيكية والمجنّحة المضادة للسفن والمحلقة على ارتفاعات شديدة الانخفاض فوق سطح الماء والأرض على حد سواء، فضلاً عن مهمة تقويم فعالية الأسلحة في أثناء التدريب.

والطائرة مزودة بمحرك نفاث يؤمن دفعها خلال التحليق، بالإضافة الى محركين صاروخيين يؤمنان القوة الدافعة الضرورية لعملية الإطلاق، قبل أن ينفصلا عنها في خلال مرحلة التسلّق - وهي تطلق من منصة أرضية متحركة، يمكن تثبيتها على الشاحنات او السفن او على الأرض. ويتم التحكم بالطائرة إبان التحليق لاسلكياً، بمساعدة حاسب ملاحي ألكتروني يمكن طاقم التوجيه والتحكّم في المحطة الأرضية من تنفيذ حركات مناورة وتملّص على درجة عالية من التعقيد، وعلى مختلف الارتفاعات، من دون الخوف من فقدان السيطرة على الطائرة. كما انها مزودة بمظلة وأكياس هوائية لتأمين هبوطها على اليابسة أو البحر.

ويمكن استخدام هذه الطائرة ايضا في مهام قطر الأهداف الخفيفة. إذ إن بإمكانها قطر هدف واحد أو هدفين، زنة الواحد منها ٦٠ كلغ على مسافة تصل إلى ٨٠٠ متر.

المواصفات العامة: محرك نفاث من طراز «ميكروتوربو» TRI-60 بقوة ٣٥٠ كلغ - ضغط الطول ٥,٢٥م. فتحة الجناحين (الباع) ٢,٥م. الوزن فارغة ٢٥٥ كلغ. الوزن عند الاطلاق ٥٥٠ - ٦٣٠ كلغ.

الأداء: السرعة القصوى ٩٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع منخفض، و٩٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر. الارتفاع العملي الأدنى أقل من ١٥ متراً. الارتفاع الأقصى ١٤ ألف متر. مدة التحليق الاعتيادية ٢,٣٠ ساعة على ارتفاع ١٢ ألف متر، الوقت اللازم منذ الانطلاق حتى بلوغ ارتفاع ١٢ ألف متر ٥ دقائق.

(٣٨) سي - ٤١ (طائرة)

(أنظر سي - ٤٧داكوتا، طائرة).

(٣٨) سي - ٤٢ ريجنت (طائرة)

(أنظر ريجنت، طائرة).

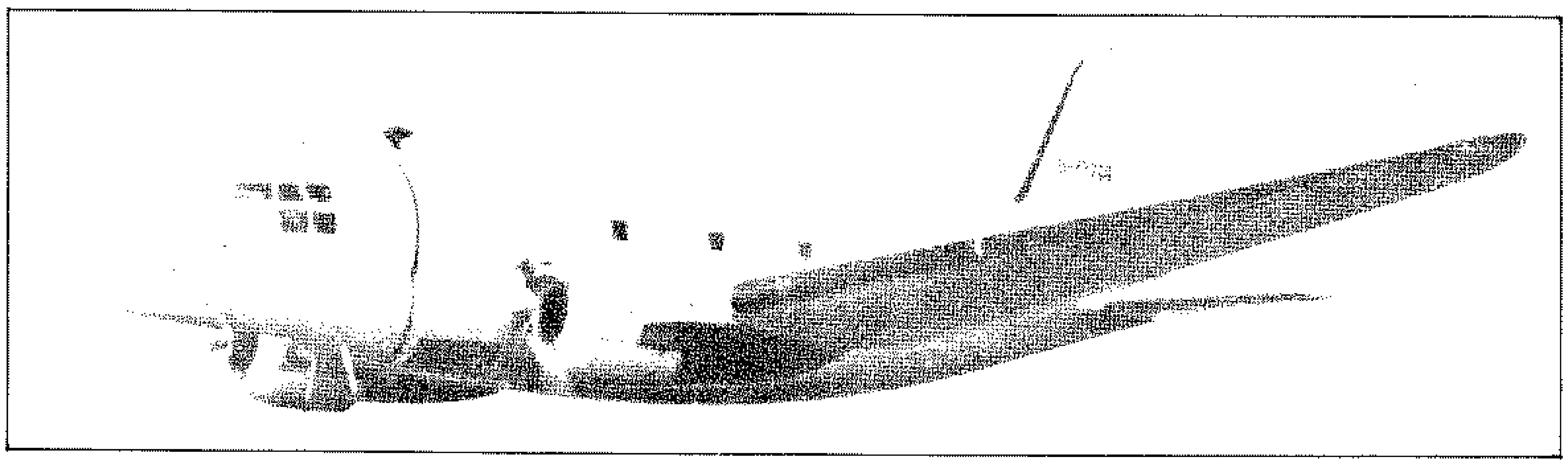

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي - ٤٦ كوماندو

(٣٨) سي - ٤٥ إكسبيديتور (طائرة)

طائرة نقل خفيفة متعددة الأغراض (سي - ٤٥)، وطائرة تدريب عملي على الملاحة الجوية (ت - ١١ كنسان). مروحية بمحركين أنتجتها شركة «بيتش كرافت» Beech Craft الأميركية.

تُعتبر طائرة النقل المدني الخفيفة «بيتش - ١٨» إحدى أوسع الطائرات انتشاراً في العالم. فلقد حلّق النموذج الأول منها في العام ١٩٣٧، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية، حُوّلت هذه الطائرة إلى أغراض النقل العسكري، وأُلحقت بأسراب النقل التابعة للسلاح الجوي الأميركي والأسلحة الجوية الحليفة الأخرى، فدخلت الخدمة تحت اسم «سي - ٤٥ إكسبيديتور» C-45 Expeditor وشكلت طرازاً أساسياً إلى جانب كل من «سي - ٤٦ كوماندو» و«سي - ٤٧ سكاي تراين أو داكوتا». وفي الوقت نفسه طُوِّر منها طراز معدّ للتدريب العملي تحت اسم «ت - ٧» ما لبث أن استُبدل بالطراز «ت - ١١ كنسان» T-11 Kansan.

وقد شهد الطرازان في خلال الحرب خدمة واسعة، ثم صُدرا بعد الحرب إلى عدة دول. واستمرت عملية إنتاج الطائرة للأغراض المدنية والعسكرية وبطرازات مختلفة، كان أهمها الطراز «سوبر - ١٨» الذي تم فيه استبدال العجلة الخلفية الصغيرة بأخرى أمامية وأُدخلت عليه عدة تحسينات أخرى.

بلغ مجموع ما أُنتج من مختلف الطرازات العسكرية حوالى ٥٢٠٠ طائرة. وما يزال بعضها قيد الاستخدام حالياً (١٩٨٣) في هندوراس والأورغواي.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «پرات أندويتني» R-985 - AN-1، قوة كل منهما ٤٥٠ حصاناً. الوزن فارغة ٢٥٤٥ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٤٠٨٠ كلغ، الطول ١٠,٤م. الارتفاع ٢,٨م. فتحة الجناحين (الباع) ١٤,٥م. مساحة الجناحين ٣٢,٤ متراً مربعاً.

الحمولة: ١١ - ١٢ راكبا (مظليين أو جنود بكامل أعتدتهم)، أو ما مجموعه ١١٣٥ كلغ من الحمولات المتنوعة. ويمكن تحويلها الى طائرة لنقل الضباط والقادة (لأغراض الارتباط الجوي) فتحمل عندئذ ٦ -٧ ركاب.

الأداء: السرعة القصوى ٣٧٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٤٥٠م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٤٠ كلم/ الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠م. الارتفاع العملي ٦٧١٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٦,٥ أمتار/الثانية. المدى الأقصى ٢٥٨٥ كلم.

(٣٨) سي - ٤٦ كوماندو (طائرة)

طائرة نقل تكتيكية متوسطة. مروحية بمحركين. أنتجتها شركة «كورتيس - رايت» Curtiss - Wright الأميركية.

حلقت الطائرة «سي - ٤٦ كوماندو» C-46 Commando لأول مرة في ١٩٤٠/٣/٢٦ كطائرة نقل مدنية تحمل ٣٦ راكباً. إلا أنها سرعان ما أصبحت (إلى جانب سي - ٤٧ داكوتا) إحدى اكثر طائرات النقل استعمالاً في الحرب العالمية الثانية، وصُنع منها ٣٢٨٠ طائرة.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، صُدّرت الطائرة بشكل واسع، وبخاصة الى دول الشرق الأقصى وأميركا اللاتينية، واستعملها السلاح الجوي الأميركي في عمليات النقل التكتيكي وإنزال المظليين، إبان المراحل الأولى لحرب فيتنام، كما استُعمل منها طراز مسلح تحت اسم «أ. سي - ٤٦» AC-46 معدّ لمقاومة العصابات.

ومع مطلع السبعينات بدأت هذه الطائرة بالاختفاء تدريجياً من الخدمة. إلا أنها ما تزال في الخدمة حالياً (١٩٨٣) في كل من: الدومينيكان وكوريا الجنوبية وتايوان.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «پرات أندويتني» R-2800-51 بقوة ٢٠٠٠ حصان لكل منها. الوزن الأقصى للاقلاع ٢٠٤١٠ كلغ، فتحة الجناحين (الباع) ٣٢,٩م. الطول ٢٣,٣م.

الحمولة: ٥٠ جندياً أو ٤٠ مظلياً بكامل أعتدتهم، او ما مجموعه ٧٢٥٠ كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٤٣٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٧٠م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٨٨ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٠٠م. الارتفاع العملي ٨٤١٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٦,٦ أمتار/الثانية. المدى الأقصى ٢٩٠٠ كلم.

(٣٨) سي - ٤٧ داكوتا (طائرة)

طائرة نقل متوسطة أميركية مروحية بمحركين. أنتجتها شركة «دوغلاس».

يعود أصل الطائرة «سي - ٤٧ داكوتا» C-47 Dakota إلى العام ١٩٣٥، حين طورت شركة «دوغلاس» الأميركية نموذجاً اختباريا من تصميم «آرثر ريموند» ويحمل اسم DST. وكان الغرض من هذا النموذج إعداد طائرة نقل متوسطة بمحركين قادرة على حمل ٢٥ راكباً لمسافات متوسطة. وبعد إدخال تعديلات مختلفة على النموذج DST تحول اسمه DC—I وشهد إنتاجاً محدوداً. ثم تبعه الطراز DC-2، الذي طُوِّر بدوره الى الطراز الأساسي DC-3، وحلق للمرة الأولى في العام ١٩٣٧، وبدأ العمل على خطوط النقل الجوي المدنية في العام التالي. واستحوذت الطائرة على اهتمام سلاح الطيران الأميركي، فأوصى على طائرتين أطلق عليهما اسم «سي - ٤١» C-41، بغية اختبار الطائرة عملياً قبل أن تدخل الخدمة الفعلية في صفوفه.

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية (١٩٤١/١٢/٧)، أحس سلاح الطيران الأميركي بالحاجة الى طائرات نقل تكتيكية متوسطة، فاستخدم الطائرة DC-3، وأدخلها الخدمة تحت اسم «سي - ٤٧ سكاي ترين » C-47 SkyTrain، كما استخدمتها البحرية الأميركية تحت اسم R 4-D ثم اشتهرت الطائرة فيما بعد باسم «داكوتا».

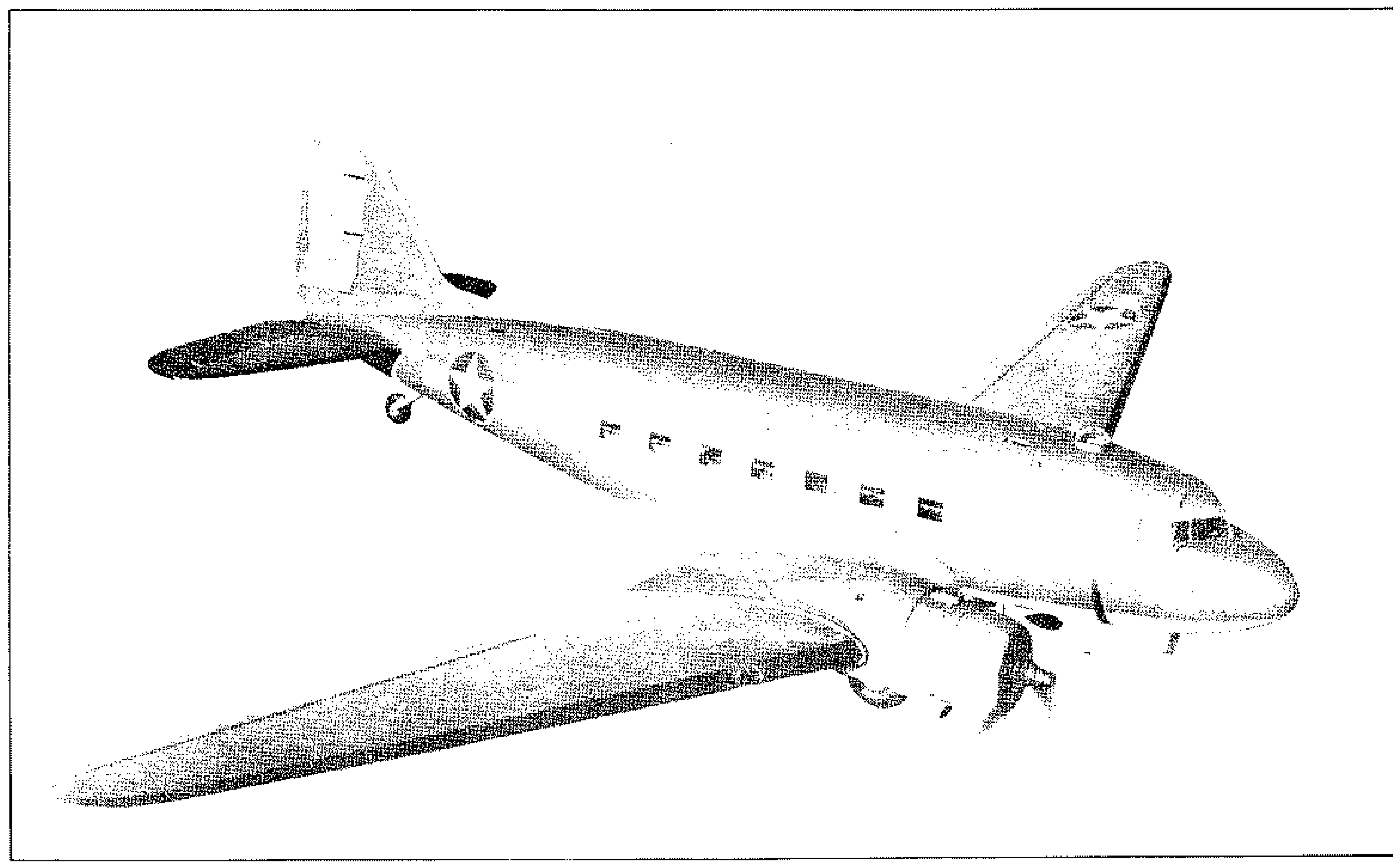

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي ـ ٤٧ داكوتا

وفي خلال الحرب العالمية الثانية، شهدت «داكوتا» خدمة عملية لم تشهدها أية طائرة نقل أخرى. فعملت على مختلف الجبهات في مهام نقل الجنود والأعتدة وإسقاط المظليين والمؤن، وتم تصديرها على القوات الحليفة الأخرى، وبخاصة بريطانيا (أخرجتها من الخدمة في العام ١٩٧٠) والاتحاد السوفييتي (الذي أنتج أكثر من ٢٠٠٠ طائرة تحت اسم «ليسونوف لي ـ ٢» Lisunov Li-2. وقد اشتركت الطائرة في كل عمليات الانزال الجوي التي نفذها الحلفاء في الفترة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥). وبلغ مجموع ما أُنتج منها عند نهاية الحرب العالمية الثانية ١٠٠٤٨ طائرة في الولايات المتحدة فقط.

شهدت الطائرة بعد الحرب العالمية الثانية تصديراً واسعاً الى مختلف دول العالم، كما عادت الى استخدامها معظم شركات النقل الجوي المدنية، وأصبحت طرازاً مألوفاً في مختلف القوات الجوية العالمية، وكان لها دور في الحروب المحلية التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية. ولقد اشتركت في حصار برلين (١٩٤٨)، والحرب الكورية (١٩٥٠ـ١٩٥٣)، والحربين الهندية ـ الباكستانية الأولى (١٩٦٥) والثانية (١٩٧١)، وفي جميع الحروب العربية ـ الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ و١٩٧٣)، بالاضافة الى استعمالها الكثيف في الحرب الفيتنامية، حيث لم يقتصر استخدامها على مهام النقل، بل تعداه الى عمليات الاستطلاع (الطراز RC-47)، ومهام المساندة الليلية القريبة للقوات البرية (الطراز AC-47 المسلح بثلاثة رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم). كما تم تحويل وتطوير العديد من الطائرات C-47 الى طرازات مختلفة مخصصة لمهام معينة، كرصد الأحوال الجوية (الطراز WC-47) والاستطلاع والتشويش الألكتروني (الطراز EC-47) ومهام النقل ذات الطابع الخاص (الطراز VC-47). وهناك أيضاً الطرازان C-53 وC-117 اللذان طُوّرا لحساب البحرية الأميركية من أجل العمل على حاملات الطائرات.

وحتى العام ١٩٧٧، أي بعد أكثر من ثلاثين سنة من ظهورها، كانت الطائرة «داكوتا» ما تزال عاملة في أكثر من ٧٠ سلاحاً جوياً في دول العالم، بما فيها الولايات المتحدة الأميركية. ومن دول الشرق الاوسط، ما يزال اليمن الشمالي .واسرائيل يستخدمانها في مهام النقل العسكري (١٩٨٣).

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «پرات أند ويتني» R-1830 قوة كل منهما ١٢٠٠ حصان. فتحةالجناحين (الباع) ٢٨,٩م. الطول ١٩,٦م. الارتفاع ٥,١م. مساحة الجناحين ٩١,٧ متراً مربعاً. الوزن فارغة ٧٧٠٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ١٤٩٧٠ كلغ.

الحمولة: ما مجموعه ٢٨ جندياً أو ١٨ مظلياً بكامل أعتدتهم. أو ٣٤٠٠ كلغ من المعدات والحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٣٧٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٢٣٠٠ م. السرعة الملاحية القصوى ٣٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠٠م. السرعةالملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠٠م. الارتفاع العملي ٧٣٠٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٧,٥ أمتار/الثانية. المدى العادي ٢٤١٥ كلم. المدى الأقصى ٣٤٢٠ كلم.

(٣٨) سي ـ ٥٣ (طائرة)

(أنظر سي ـ ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٨) سي ـ ٥٤ سكاي ماستر (طائرة)

طائرة نقل استراتيجي اميركية متوسطة. مروحية بأربعة محركات من إنتاج شركة «دوغلاس» Doug-las

ليست الطائرة «سي ـ ٥٤ سكاي ماستر» C—54 Skymaster سوى النسخة العسكرية من طائرة النقل المدنية DC-4، التي حلقت للمرة الأولى في العام ١٩٤٢. وفي العام نفسه طلبت الحكومة الأميركية من شركة «دوغلاس» إنتاج طراز عسكري منها بغية استخدامه في الحرب العالمية الثانية. وعند دخولها الخدمة الفعلية، كانت هذه الطائرة أول طائرة نقل عسكرية قادرة على اجتياز المحيط الأطلسي من دون توقف ، مما أمّن للحلفاء زيادة كبيرة في قدرة النقل الجوي من الولايات المتحدة الى أوروبا.

استمر إنتاج الطائرة «سي ـ ٥٤» بطرازات متعددة طيلة الحرب العالمية الثانية وحتى العام ١٩٤٦. وبلغ مجموع ما أُنتج منها أكثر من ١١٠٠ طائرة. وبعد انتهاء الحرب، تم تصدير عدد كبير من هذه الطائرات الى الأسلحة الجوية في أوروبا ودول العالم الثالث، كما حوّلت أعداد كبيرة منها إلى المهام المدنية. وما تزال الطائرات «سي ـ ٥٤» تقوم حتى الآن (١٩٨٣) بمهام عسكرية في تركيا وعدد من دول أفريقيا وأميركا اللاتينية.

المواصفات العامة: ٤ محركات مروحية من طراز «پرات أند ويتني» R-2000، قوة كل منها ١٣٥٠ حصاناً. الوزن فارغة ١٧٣٣٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٣٣١١٥ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٣٥,٨ م . الطول ٢٨,٦ م . الارتفاع ٨,٤ م. مساحة الجناحين ١٣٦ متراً مربعاً.

الحمولة: ٥٠ جندياً، أو ٤٢ مظلياً، أو ما مجموعه ١٤٥٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٤٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٣٠٠م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٨٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٦٢٥م. الارتفاع العملي ٥٦٠٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٥,٤ أمتار/الثانية. المدى (مع حمولة قصوى) ٢٤١٥ كلم. المدى الأقصى ٦٢٧٥ كلم.

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي - ٥٤ سكاي ماستر

(٣٨) سي - لودستار (طائرة)

طائرة نقل عسكري متوسطة. مروحية بمحركين من إنتاج شركة «لوكهيد» الأميركية.

كانت طائرة النقل المدني «لوكهيد - ١٨ لودستار» Lodestar واحدة من عدة طائرات نقل مدنية تم اختيارها من قبل سلاح الطيران الأميركي للعمل في أغراض النقل العسكري عند اندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد أوصى سلاحا الطيران والبحرية الأميركيان آنئذ على ٣٢٥ طائرة من هذا النوع، دخلت الخدمة في العام ١٩٤١ تحت اسم «سي - ٦٠ لودستار».

ولقد ظهرت من هذه الطائرة عدة طرازات مخصصة لأغراض محددة كنقل الأعتدة، وإنزال المظليين، ونقل الضباط، والاخلاء الجوي. وحصلت عليها كذلك الأسلحة الجوية في كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا ومع انتهاء الحرب خرجت معظم الطائرات «لودستار» من الخدمة العسكرية، وأُعيدت الى شركات النقل المدني.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «رايت» R-1820، قوة كل منهما ١٢٠٠ حصان. الوزن الاجمالي للاقلاع ٨٤٠٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٢٠ م. الطول ١٥,٢ م

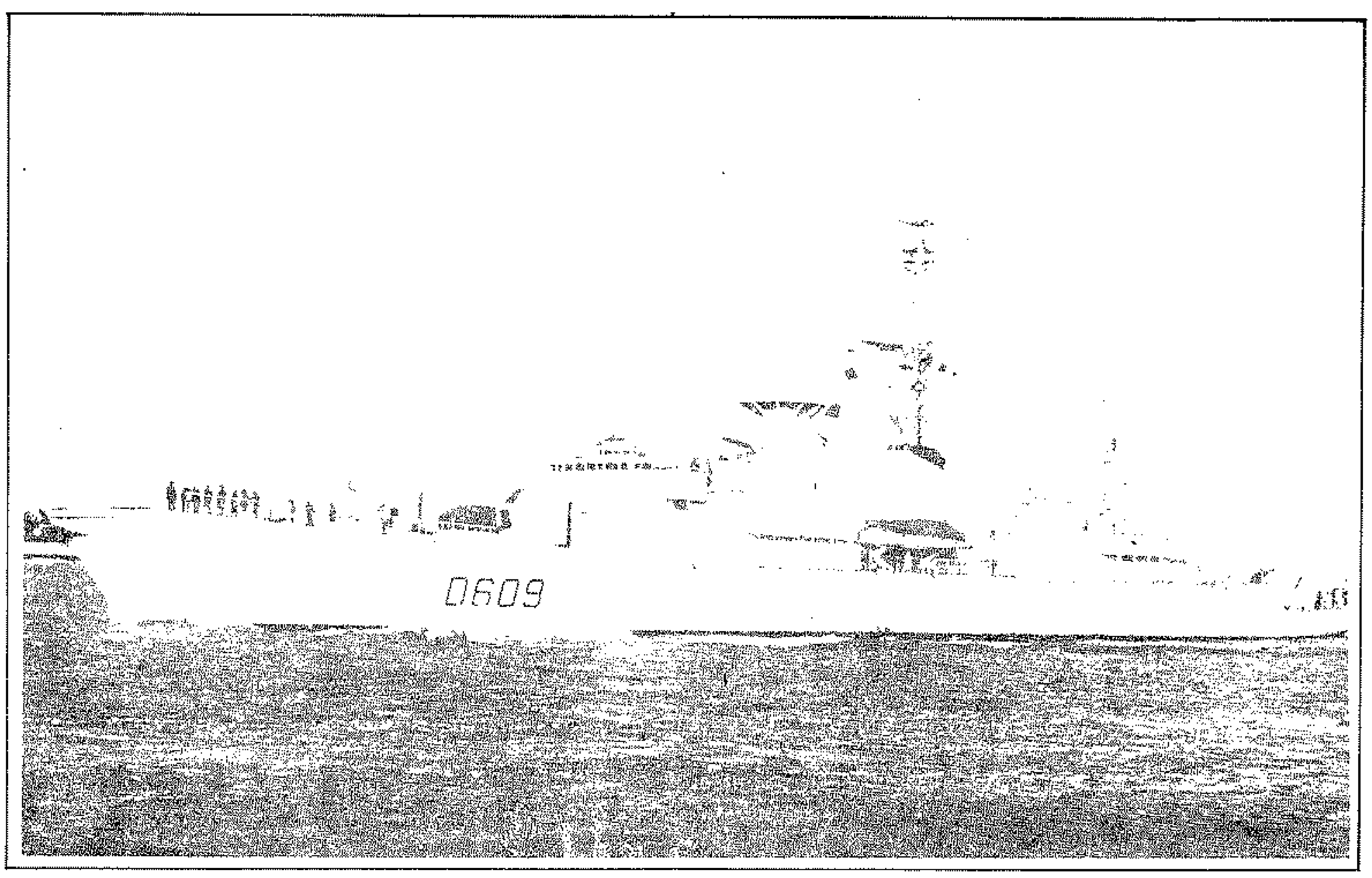

المدمرة الفرنسية سي - ٦٥ طراز سي - ٦٥

(٦٤) سي - ٦٥ (طراز مدمرات)

طراز مدمرات فرنسية، يضم حالياً (١٩٨٣) مدمرة واحدة تحمل اسم «أكونيت» Aconit ورقمها ٦٠٩.

بدأ بناء المدمرة «أكونيت» من طراز «سي - ٦٥» C-65 في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦ في حوض «لوريانت» Lorient لصناعة السفن، تمهيداً لصناعة مدمرات أخرى من طراز «ف - ٦٧» F-67، بناء على البرنامج الموضوع في العام ١٩٦٥. وقد أنزلت «أكونيت» إلى الماء في ١٩٧٠/٣/٧، ودخلت الخدمة العملية في ١٩٧٣/٣/٣٠، وأُعيد تجهيزها في العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨، بما في ذلك تركيب الصواريخ بحر - بحر «إكزوسيت م م - ٣٨» Exocet.

المواصفات العامة: الوزن القياسي ٣٥٠٠ طن. الوزن بالحمولة الكاملة ٣٩٠٠ طن. الطول ١٢٧ متراً. العرض الأقصى للهيكل ١٣,٤ متراً. الغاطس ٥,٨ أمتار. السرعة القصوى ٢٧ عقدة. مدى العمل ٥٠٠٠ ميل بسرعة ١٨ عقدة. الطاقم ٢٢٨ رجلاً (منهم ١٥ ضابطاً).

التسليح: ويتضمن قاذف صواريخ من طراز «مالافون» Malafon+ صواريخ بحر - بحر من طراز «إكزوسيت» وحيد الخلية + مدفعان من عيار ١٠٠ ملم + مدفع هاون رباعي عيار ٣٠٥ ملم+

قـاذف طوربيـد «ل ـ ٥» من عيـار ٥٣٣ ملم (٢١ بوصة).

القوة المحركة: محرك توربيني ذو عمود نقل حركة واحد وبقوة ٢٨٦٥٠ حصاناً + مرجلان آليان تصل حرارتها إلى ٤٥٠ درجة مئوية.

الأجهـزة الألكترونيـة: المدمرة مجهـزة بـأربعـة رادارات: أحدها للمسح ويعمل بنبضـة «دوبلر»، وعلى الحزمة F/E. والثاني للكشف الجوي، والثالث لقيادة نيران المدافع ١٠٠ ملم. والرابع للمـلاحة. وفيهـا أيضا سـوناران لكشف مـواقع الغـواصات، أحدهما مركب في الجزء الأمـامي من السفينة ضمن قبـة انسيابيـة، والآخر معلق تحت جسم السفينـة. بالاضافة الى أجهزة ألكترونيـة يعمل أحدهـا بنظام مركزي لتحليل المعلومات.

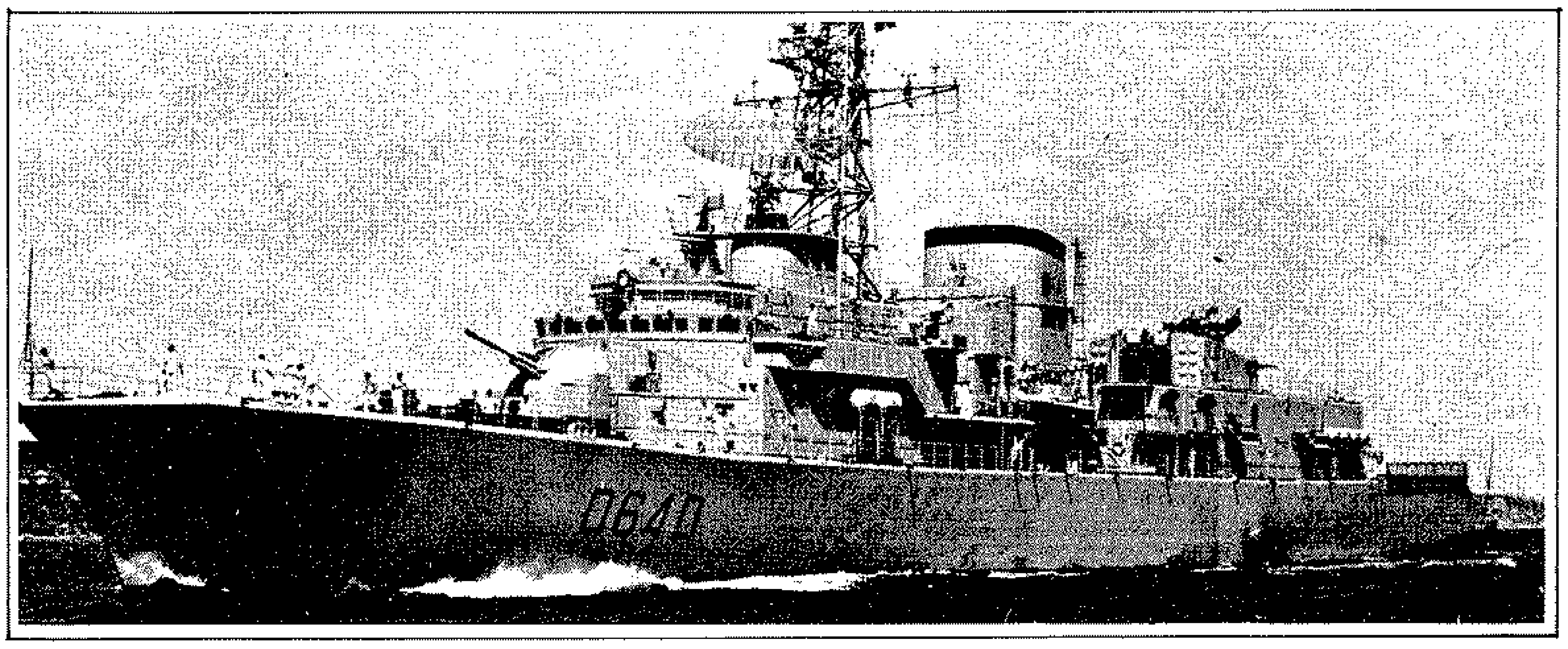

المدمرة جورج ليغ من طراز المدمرات الفرنسية سي - ٧٠

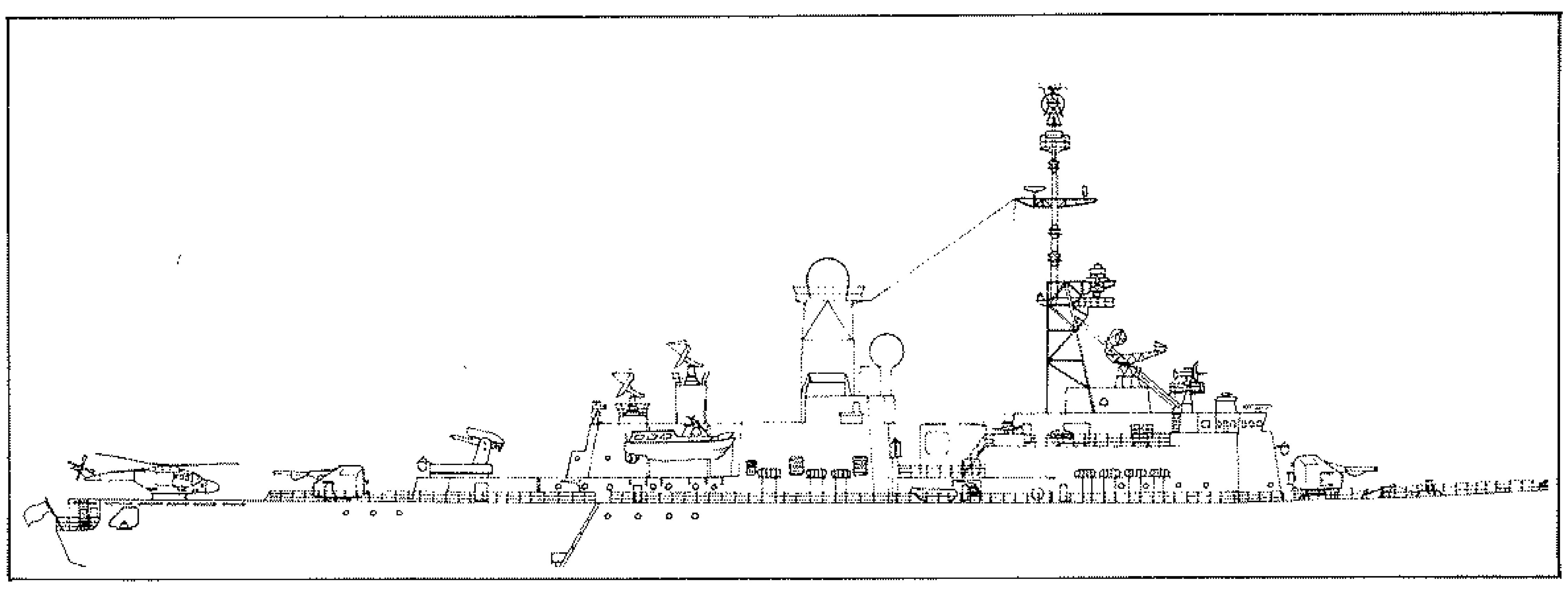

مخطط للطراز المخصص للدفاع ضد الطائرات من المدمرات الفرنسية طراز سي - ٧٠

(٦٤) سي - ٧٠ (طراز مدمرات)

طراز مدمرات فرنسية يشتمل على نوعين: الطراز (C — 70 (ASW المعد للصراع ضد الغواصات، والطراز (C — 70 (A/A المعد للدفاع الجوي. ويتشابه النوعان من حيث الشكل، ولكنهما يختلفان من حيث المواصفات العامة والتسليح والقوة المحركة والأجهزة الالكترونية والمهام القتالية.

الطراز «سي - ٧٠»: النوع المضاد للغواصات

يتضمن هذا الطراز ست مدمرات. وقد بدأت أحواض «بريست» Brest بناء أولاها في العام ١٩٧٤، كما بدأت بناء الأخيرة في العام ١٩٨٢. ولقد دخلت أربع منها الخدمة في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٨٣) وستدخل المدمرتان الخامسة والسادسة الخدمة تباعاً في العامين ١٩٨٥ و١٩٨٦ (أنظر الجدول). ومن المتوقع الانتهاء من بناء مدمرتين أخريين من هذا الطراز في العام ١٩٨٧ - ١٩٨٨. وسوف يكون الفارق الأساسي بين المدمرات الأربع الأولى والمدمرات الأربع التي لم تدخل الخدمة بعد هو أن المدمرات الأخيرة ستزوّد صفيفاً من المساميع المقطورة بدلاً من السونار DU BV 43، وطرازاً بحرياً جديداً من صواريخ كروتال، وسيجري رفع جسورها لتلافي المشكلات التي تعاني منها المدمرات العاملة حالياً.

المواصفات العامة: الوزن القياسي ٣٨٣٠ طناً. الوزن بالحمولة الكاملة ٤١٧٠ طناً. الطول ١٣٩ م. العرض الأقصى للهيكل ١٤ م. الغاطس ٥,٧ م. السرعة القصوى ٣٠ عقدة. مدى العمل ٩٥٠٠ ميل السرعة ١٨ عقدة (بمحركات الديزل). الطاقم ٢١٦ رجلاً (منهم ١٥ ضابطاً).

التسليح: ٤ صواريخ سطح - سطح من طراز إكزوسيت م م ٣٨ (للمدمرتين «جورج ليغ» و«دوبليكس») أو إكزوسيت م م ٤٠ (للمدمرتين «مونتكالم» و«جان دوڤين») + ٢٦ صاروخاً سطح - جو من طراز كروتال + مدفع واحد عيار ١٠٠ ملم ومدفعين عيار ٢٠ ملم + قاذفا طوربيد «ل - ٥» ثابتان.

القوة المحركة: محركان توربينيان بقوة ٥٢٠٠٠ حصان + محركا ديزل بقوة ١٠٤٠٠ حصان.

الأجهزة الألكترونية: ٦ رادارات: الأول للمسح البحري/ الجوي من طراز DRBV51، والثاني للكشف الجوي من طراز DRBV 26، والثالث لقيادة نيران المدافع، والرابع لقيادة نيران الصـواريخ، والخـامس والسادس للمـلاحـة البحرية. والمدمرات مزودة أيضاً بسونارين ونظام أتمتة بيانات ونظام قيادة نيران من طراز «ڤيغا» Vega.

الهليكوبترات: تحمل المدمرة من هذا الطراز طائرتي هليكوبتر من طراز «لينكس» Lynx معدّتين أساساً للصـراع ضد الغـواصات، ومسلحتين لهذا الغرض بطوربيدات MK - 46. ويمكن تكليف طائرتي الهليكوبتر بمهام ضد سفن السطح، وتسلح كل واحدة منها في هذه الحال بأربعة صواريخ جو - بحر من طراز AS - 12.

الطراز «سي - ٧٠»: النوع المخصص للدفاع الجوي

يتضمن هذا الطراز مدمرتين، بدأت أحواض «لوريان» Lorient بناءهما في العام ١٩٨٢، وستدخلان الخدمة تباعاً في العامين ١٩٨٧ و١٩٨٩ (أنظر الجدول). ومن المتوقع البدء ببناء مدمرتين أخريين من الطراز نفسه في النصف الثاني من الثمانينات بحيث تدخلان الخدمة في حوالى العام ١٩٩٠.

سي - ٩٠

المواصفات العامة : الوزن بحمولة كاملة ٤٢٠٠ طن . الطول ١٣٩ م . العرض الأقصى للهيكل ١٤ م . الغاطس ٥,٧ م . السرعة القصوى ٣٠ عقدة مدى العمل ٨٢٠٠ ميل بسرعة ١٧ عقدة و٥٠٠٠ ميل بسرعة ٢٤ عقدة . الطاقم ٢٠٠ رجل .

التسليح : ٤ - ٨ صواريخ سطح - سطح من طراز إكزوسيت م م ٤٠+ قاذف صواريخ سطح - جو من طراز Standard SMI MR (٤٠ صاروخاً)+ نظاما دفاع جوي عند النقطة من طراز « سادرال » Sadral + مدفع عيار ١٠٠ ملم ومدفعان عيار ٢٠ ملم + قاذفا طوربيد « ل - ٥ » (١٠ طوربيدات) .

القوة المحركة : ٤ محركات ديزل بقوة ٤٢٤٠٠ حصان وعمودا نقل حركة .

الأجهزة الألكترونية : ٥ رادارات : الأول للمسح البحري DRVJ 11B ، والثاني للمسح الجوي DRBV 26 ، والثالث والرابع والخامس لقيادة نيران المدافع والصواريخ .

الهليكوبترات : طائرة هليكوبتر واحدة من طراز « دوفان » Dauphin SA 365 F مهمتها الأساسية المساعدة على توجيه الصواريخ بحر - بحر ، وبخاصة عندما تكون الأهداف وراء الأفق .

المدمرات من طراز «سي - ٧٠» بنوعيه المخصصين للدفاع الجوي (A/A) وللصراع ضد الغواصات (ASW) .

النوع	الاسم	الرقم	تاريخ البدء بالبناء	تاريخ الإنزال الى الماء	تاريخ دخول الخدمة
مضاد للغواصات	جورج ليغ	٦٤٠	حزيران ١٩٧٤	١٩٧٥/١٢/١٧	١٩٧٩/١٢/١٠
	دوبليكس	٦٤١	١٩٧٥/١٠/١٧	١٩٧٨/١٢/٢	١٩٨١/٦/١٣
	مونتكالم	٦٤٢	١٩٧٥/١٢/٥	١٩٨٠/٥/٣١	١٩٨٢/٥/٢٨
	جان ادوفيين	٦٤٣	١٩٧٩/١٢/٢٩	١٩٨١/١١/٧	كانون الأول ١٩٨٣
	غير محدد	٦٤٤	١٩٨١/١١/١٩	—	١٩٨٥
	غير محدد	٦٤٥	١٩٨٢/٢/١٢	—	١٩٨٦
دفاع جوي	غير محدد	—	شباط ١٩٨٢	—	تشرين اول ١٩٨٧
	غير محدد	—	١٩٨٢	—	١٩٨٩

السلاح الخفيف م/د الأسباني سي - ٩٠ ب أثناء الرمي به .

(٦٤) سي - ٩٠ ب (سلاح خفيف م/ د)

سلاح خفيف مضاد للدروع، من إنتاج شركة «إنستالازا» Instalaza الاسبانية، ويستخدم حالياً (١٩٨٣) في الجيش الاسباني.

انتهى تطوير «سي - ٩٠ ب» C-90 B في العام ١٩٨٠، وفق تصميم قُصد منه تزويد المشاة بسلاح خفيف مضاد للدروع يفوق القنابل م/د التي تُطلق من البنادق من حيث قوة الخرق والمدى المجدي. ولا تنطبق على هذا السلاح تسمية القاذف الصاروخي، نظراً لأن المقذوف وأنبوب الاطلاق يخرجان من المصنع معاً، ولا يُعاد استخدام الأنبوب ثانية بعد الاطلاق.

وأنبوب الاطلاق مصنوع من ألياف الزجاج المقواة بمادة البلاستيك. وله مقبض يسهّل حمله أثناء المسير، ووحدة تسديد مبسّطة ومزودة بمنظار ضوئي يسمح بالتسديد ليلاً، ووحدة زناد ذات جهازي أمان وغطاء متحرك يقي السلاح من الأتربة أثناء المسير ومن المطر وأشعة الشمس أثناء الرمي.

أما القذيفة الصاروخية الموجودة داخل الأنبوب، فتضم رأساً متفجراً ذا حشوة جوفاء، ومحركاً صاروخياً، وزعانف ذيلية، وصمامة فورية تعمل بالمصادمة.

يجري استخدام هذا السلاح بتثبيت المقبض على الكتف، ثم الضغط على الزناد وأحد جهازي الأمان معاً. ويؤدي القدح الى احتراق المحرك الصاروخي كليا قبل خروج القذيفة من الأنبوب، ويمنح القذيفة سرعة ابتدائية تصل الى ١٤٠ متراً/الثانية. وتحت تأثير الاندفاع، يبدأ سير حركة أمان صمامة التفجير، التي تغدو جاهزة للانفجار بعد ان تقطع القذيفة مسافة ٨ - ١٠ أمتار. وبسبب حساسية الصمامة، يكون اصطدام أي جزء من رأس القذيفة (وليس مقدمته فقط) كافياً لإحداث الانفجار.

المواصفات العامة: العيار ٩٠ ملم. قطر القذيفة ٩٠ ملم. وزن الأنبوب مع القذيفة ٣,٢ كلغ. وزن القذيفة ٢,٣ كلغ. طول الأنبوب/القذاف ٨٠ سم. طول القذيفة ٦٦ سم. السرعة الابتدائية للقذيفة ١٤٠ متراً/الثانية. المدى الفعال (المجدي)

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ٩٧

٢٠٠ متر (ضد الأهداف المتحركة) و٣٥٠ متراً (ضد الأهداف الثابتة). القدرة على اختراق الدروع ٤٥٠ ملم. ومن ميزاته انه صالح للاستخدام في أجواء تراوح حرارتها بين (- ٢٠) و(+ ٥٠) درجة.

(٣٨) سي - ٩٧ ستراتوفرايتر (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة بعيدة المدى «سي - ٩٧» وطائرة صهريج (كا. سي - ٩٧). مروحية بأربعة محركات. أنتجتها شركة «بوينغ» الأميركية.

اعتُمد في تصميم «سي - ٩٧ ستراتو فرايتر» C-Stratofreighter على طائرة النقل المدنية بعيدة المدى «بوينغ - ٣٦٧ ستراتو كروزر» Stratocrusier، التي كانت في الأساس تطويراً للقاذفة الاستراتيجية الثقيلة «ب - ٢٩ ستراتوفورتريس» Stratofortress.

وقد حلق النموذج العسكري من الطائرة في ١٥/١٠/١٩٤٤ تحت اسم «إكس. سي - ٩٧» XC-97، ودخلت الطائرة «سي - ٩٧ - أ» الخدمة في العام ١٩٤٧. ثم طوّرت الشركة المنتجة عدة طرازات من الطائرة، كان منها ما هو معدّ لأعمال النقل المتنوعة مثل «سي - ٩٧ ب» و«سي - ٩٧سي»و«ف سي - ٩٧»، والطراز الأخير أعد لنقل الضباط والشخصيات الهامة. ومنها ما كان مخصصاً لأغراض أخرى. وفي العام ١٩٥١ بدأ انتاج الطراز المعد لتزويد الطائرات الحربية بالوقود جواً (كا. سي - ٩٧) KC-97.

توقف انتاج الطائرة في العام ١٩٥٦، إلا أن عملية تحويل الطرازات الأولى منها الى طرازات متخصصة استمرت حتى أواسط الستينات، حيث أُنتج الطراز «إي. سي - ٩٧» EC-97 المخصص لمهام التشويش الألكتروني، والطراز «هـ. سي - ٩٧» HC-97 لمهام البحث والإنقاذ، والطراز «سي - ٩٧ كا» C-97K، الذي استخدمته القيادة الجوية الاستراتيجية التابعة لسلاح الجو الأميركي في الخدمات الجوية الخاصة Special Air Services.

ومع أوائل الستينات بدأ استبدال الطائرات «سي - ٩٧» و«كا. سي - ٩٧» بالطائرات النفاثة من طراز «سي - ١٣٥» و«كا. سي - ١٣٥» من إنتاج «بوينغ». وتم تحويلها بالتالي إلى الأسراب الجوية الاحتياطية التابعة «للحرس الوطني الأميركي». وكانت إسبانيا قد تلقت في العام ١٩٧٢ ثلاث طائرات صهريج من طراز «كا. سي - ٩٧ ل»، كما كانت إسرائيل قد استخدمت ١٢ طائرة «سي - ٩٧» في مهام مختلفة.

المواصفات العامة: ٤ محركات مروحية من طراز «برات أند وتيني» «ر - ٤٣٦٠ - ٥٩» - R-4360-59، قوة كل منها ٣٥٠٠ حصان + محركان نفاثان مساعدان من طراز «جنرال إلكتريك» J-47-GE-23، قوة كل منهما ٢٣٦٠ كلغ - ضغط. الوزن فارغة ٣٨٧٤١ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٧٩٤٥٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٤٣,٠٥ متراً. الطول ٣٣,٦ متراً. الارتفاع ١١,٧ متراً. مساحة الجناحين ١٦٤ متراً مربعاً.

الحمولة: ٩٦ جندياً أو ٨٨ مظلياً بكامل أعتدتهم، أو ما مجموعه ٣١٠٧٢ كلغ من الحمولات المتنوعة. أو كمية غير محددة من الوقود لمهام التزويد بالوقود في الجو.

الأداء: السرعة القصوى ٦٠٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٦٢٠ م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٨٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٥٠٠م. الارتفاع العملي ١٠٦٧٠م. المدى الأقصى ٦٩٢٠كلم.

(٣٨) سي - ١١٧ (طائرة)

(أنظر سي - ٤٧ داكوتا، طائرة).

(٣٨) سي - ١١٨ ليفت ماستر (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة بعيدة المدى. مروحية بأربعة محركات. صنعتها شركة «دوغلاس» الأميركية.

جرى تطوير الطائرة «سي - ١١٨ ليفت ماستر» C-118 Liftmaster عن طائرة النقل المدنية «د. سي - ٦» DC-6 التي كان النموذج الاختباري منها قد حلق في ١٥/٢/١٩٤٦ (وكان بدوره تطويراً للطائرة المدنية «د. سي - ٤» وطرازها العسكري «سي - ٥٤ سكاي ماستر». ودخلت هذه الطائرة في خدمة كل من السلاح الجوي الأميركي (١٠١ طائرة لحساب قيادة النقل الجوي العسكري MASTC) والبحرية الأميركية (٦٥ طائرة) في العام ١٩٥١.

تم تصدير الطائرة «سي - ١١٨» الى عدّة أسلحة جوية في العالم، وظل عدد منها يخدم حتى أواسط السبعينات كطائرات صف أول في كل من: الأرجنتين، بلجيكا، البرازيل، تشيلي، الاكوادور، فرنسا، الغابون، المانيا الغربية، ايطاليا، المكسيك، النيجر، نيجيريا، باناما، البيرو، البرتغال، تايوان، يوغسلافيا، المملكة العربية السعودية.

المواصفات العامة: ٤ محركات مروحية من طراز «برات أند ويتني ر - ٢٨٠٠ - ٥٢» - R-2800-52، قوة كل منها ٢٥٠٠ حصان. الوزن الأقصى للإقلاع ٤٨٥٣٥ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٣٥,٨ متراً. الطول ٣٢,٢ متراً. الارتفاع ٨,٦٦ أمتار.

الحمولة: ٧٦ جندياً، أو ٦٥ مظلياً بكامل أعتدتهم، أو ١٢٢٥٠ كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٥٨٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٥٥٢٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر. معدل

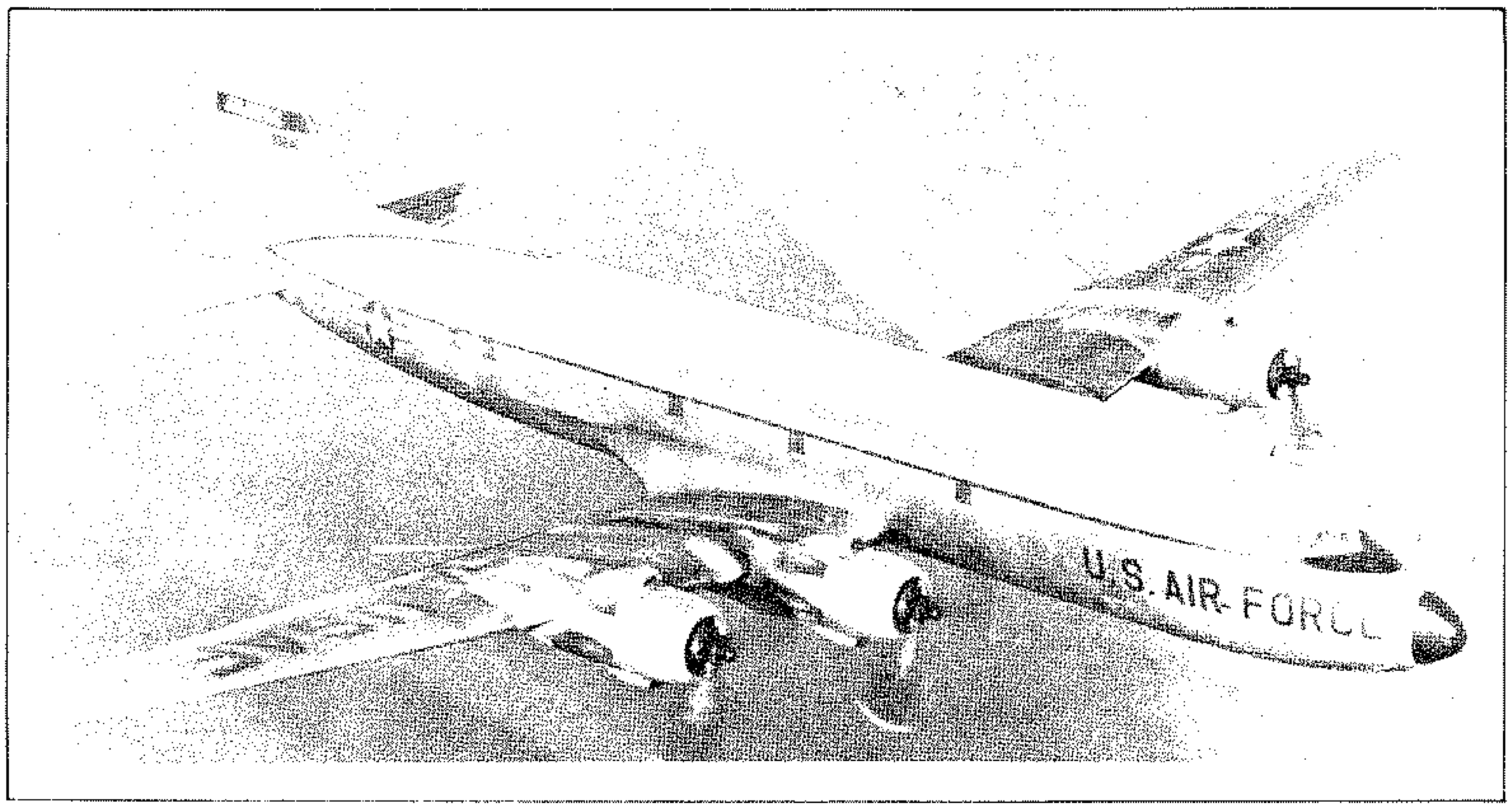

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١١٨ ليفت ستار

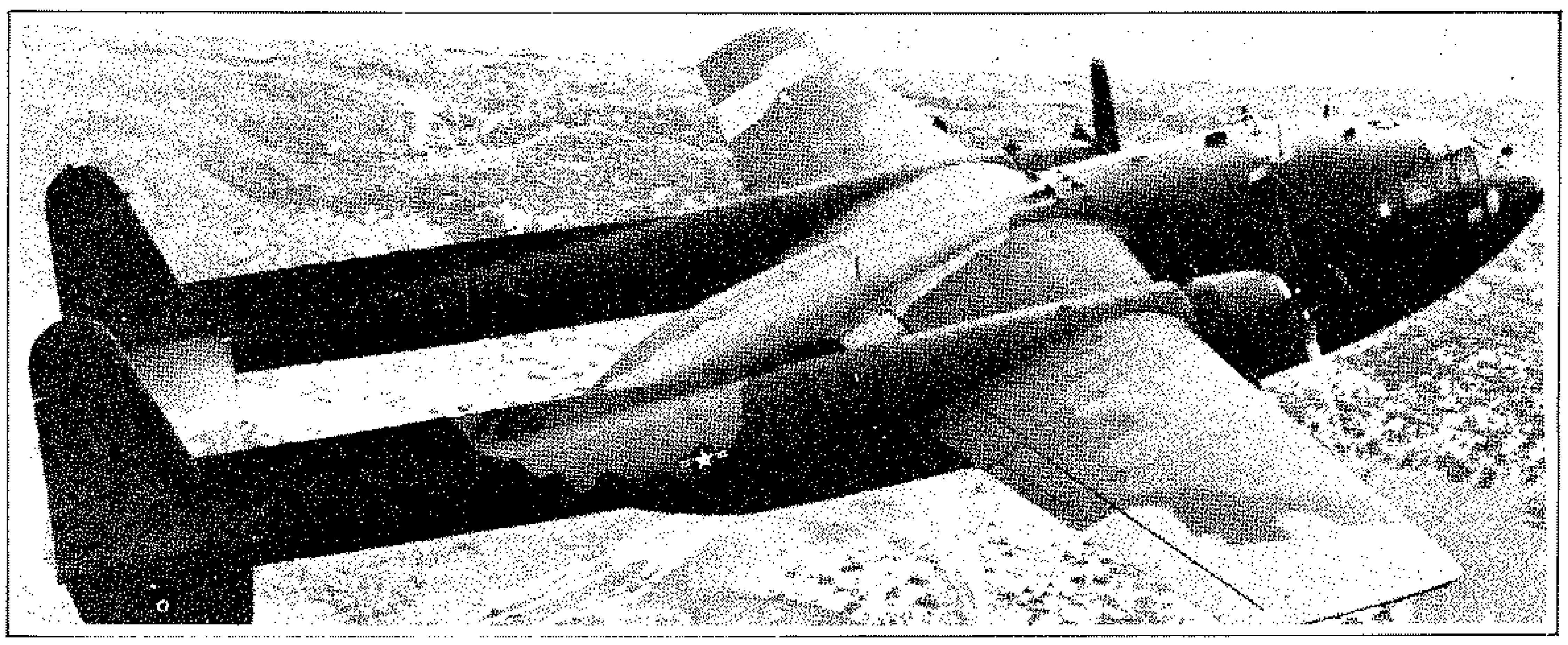

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي - ١١٩ باكيت

التسلق الابتدائي ٥,٧ أمتار/الثانية. المدى الأقصى ٦٢١٥ كلم.

(٣٨) سي - ١١٩ باكيت (طائرة)

طائرة نقل تكتيكية متوسطة. مروحية بمحركين من إنتاج شركة «فيرتشايلد» Fairchild الأميركية.

حلق النموذج الاختباري الأول من طائرة «سي - ١١٩ باكيت» C-119 Packet (وتعرف ايضا باسم «فلايينغ بوكسكار» Flying Boxcar) في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، بعد ان جرى تطويره عن الطائرة «سي - ٨٢». ودخل الخدمة في العام ١٩٤٩. ثم شهدت الطائرة عملية تطوير مستمرة أسفرت عن عدة طرازات أهمها: «سي - ١١٩ جي» C-119 G و«سي - ١١٩ ج» C-119 J وطُوِّر منها إبان حرب فيتنام طراز حمل اسم «أ. سي - ١١٩ كا» AC-119 K وخصص لعمليات الهجوم الأرضي ومقاومة العصابات بعد تسليحه بمدفعين آليين من عيار ٢٠ ملم وثمانية رشاشات من عيار ٧,٦٢ ملم، بالاضافة الى حمولات هجومية متنوعة تحت الجناحين. وقد استخدمت ٥٢ طائرة من هذا الطراز بشكل واسع في تلك الحرب من قبل الأميركيين والفيتناميين الجنوبيين.

بلغ مجموع ما أُنتج منها ١١٦٤ طائرة من مختلف الطرازات وما يزال بعضها يخدم في كل من الهند وتايوان وأثيوبيا.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «رايت ر - ٣٣٥٠» قوة كل منهما ٣٥٠٠ حصان + محركان نفاثان مساعدان من طراز «جنرال إليكتريك» قوة كل منهما ١٢٩٣ كلغ - ضغط. الوزن فارغة ٢٠٣٠٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٣٤٩٢٥ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٣٣,٣ متراً. الطول ٢٦,٤ متراً. الارتفاع ٨,١ أمتار. مساحة الجناحين ١٣٤,٤ متراً مربعاً. الحمولة ٦٢ جندياً أو مظلياً بكامل أعتدتهم أو ما مجموعه ٩١٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٣٩٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. الارتفاع العملي ٦٦٥٠ متراً. المدى مع الحمولة القصوى ١٥٩٥ كلم. المدى الأقصى ٥٥٧٥ كلم.

(٣٨) سي - ١٢١ سوبر كونستليشن (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة بعيدة المدى وطائرة إنذار جوي مبكر وتشويش ألكتروني (إي سي - ١٢١ وورنينغ ستار). مروحية بأربعة محركات. أنتجتها شركة «لوكهيد» الأميركية.

خدمت الطرازات العسكرية من طائرة النقل المدنية «سوبر كونستليشن» Super Constellation في السلاح الجوي والبحرية الأميركيين تحت اسمي «سي - ٦٩» و«سي - ١٢١». وكان النموذج الأول من الطائرة «سي - ٦٩» قد حلق في العام ١٩٤٣.

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت عملية تطوير نماذج متخصصة من الطائرة، فتم إنتاج الطرازات «ر سي - ١٢١ سي» و«د» و«جي» وجميعها معدة لأعمال الاستطلاع الاستراتيجي بعيد المدى، و«سي - ١٢١ سي» و«جي» لنقل الجنود والمعدات، و«ف سي - ١٢١ ب» و«إي» لنقل الضباط والشخصيات العسكرية والسياسية، و«دبليو ف - ١ و٢ و٣» WV-1/2/3 لرصد ومراقبة التحولات الجوية.

وكان الدور الذي اشتهرت به الطائرة هو الرصد والإنذار الجوي المبكر، وذلك عبر الطرازات «إي سي - ١٢١ كا» و«ب» و«ر» EC-121 K/P/R التي أطلق عليها اسم «وورنينغ ستار» Warning Star، بالاضافة الى الطراز الأكثر تطوراً «إي سي - ١٢١ هـ» EC 121 H، الذي شكل حتى العام ١٩٧٦ عماد قوة الإنذار الجوي الاستراتيجي المبكر لقيادة الدفاع الجوي الأميركية في كل من أميركا الشمالية وأوروبا الغربية. وهذا الطراز مزود بغرفة قيادة كاملة من أجل استعماله كمقر قيادة طائر، ويعمل على شكل دوريات جوية مستمرة لمدة ١٢ ساعة

لكل رحلة، يرصد في خلالها أي تحرك جوي معاد ويبلغ عنه فوراً، ثم يقوم بتوجيه طائرات الاعتراض والمطاردة الى أهدافها. وقد بدىء باستبداله في أوائل العام ١٩٧٧ بطائرات إنذار وسيطرة (AWACS) من طراز «بوينغ إي - ٣ سنتري» E-3 Sentry.

وبالإضافة إلى هذه النماذج، تستخدم البحرية الهندية طائرات من طراز «سوبر كونستليشن» لأعمال الدورية البحرية ورصد الغواصات. وقد بلغ مجموع ما أنتج من مختلف النماذج العسكرية من هذه الطائرة ٣٤٨ طائرة.

المواصفات العامة: ٤ محركات مروحية من طراز «رايت ر - ٣٣٥٠» قوة كل منها ٣٢٥٠ حصاناً. الوزن فارغة ٣٤٠٨٠ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ٦٥٧٧٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٣٧,٥ متراً. الطول ٣٥,٤ متراً. الارتفاع ٧,٥ أمتار. مساحة الجناحين ١٥٣ متراً مربعاً. الحمولة (الطرازات الناقلة): ٧٢ جندياً أو ما مجموعه ١٨ ألف كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٦٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠٠ متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤١٨ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. الارتفاع العملي ٦٨٠٠ متر. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥,٦ أمتار/الثانية. المدى العملي ٣٣٨٠ كلم. المدى الأقصى ٧٤٠٠ كلم.

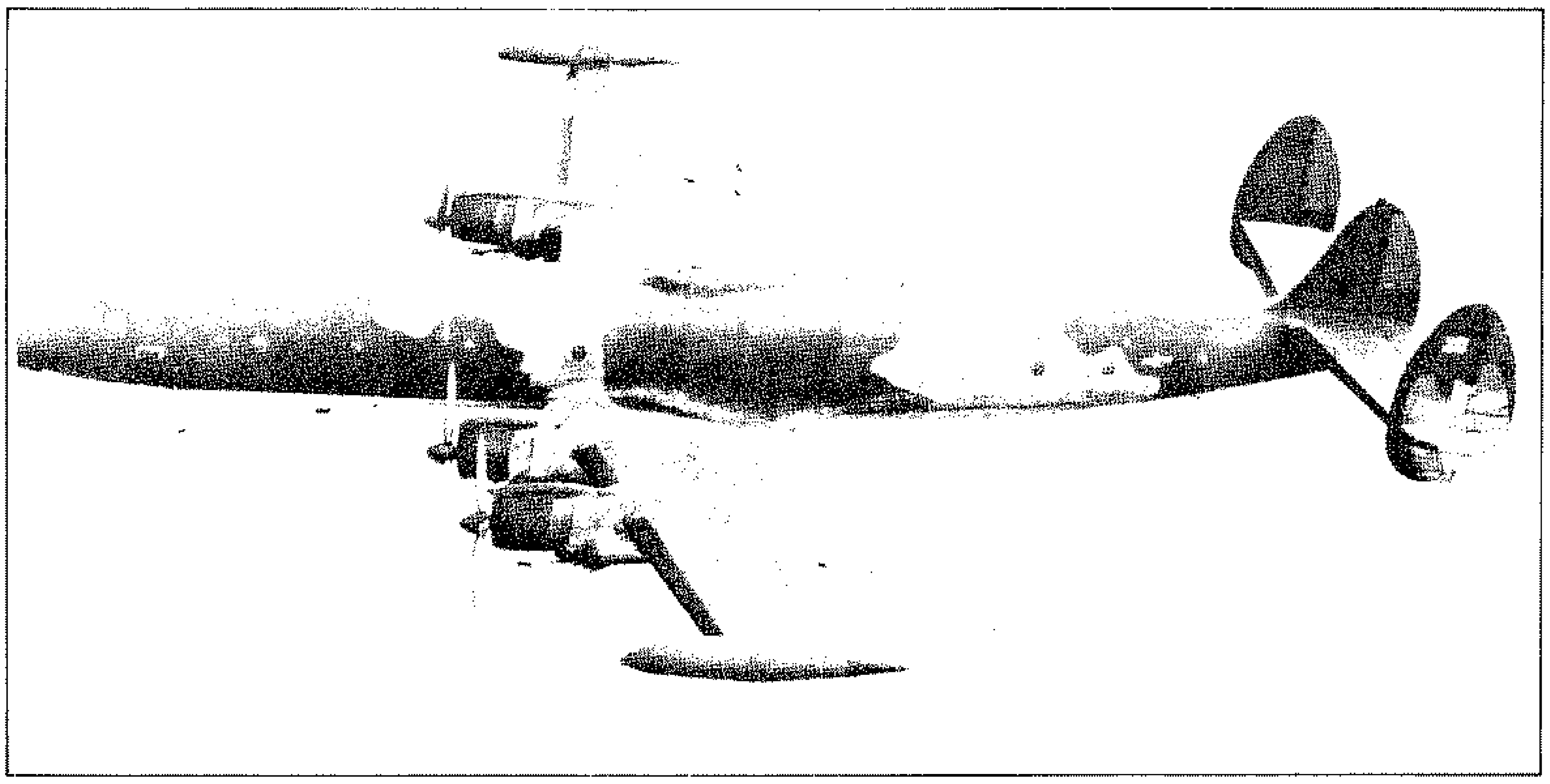

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١٢١ سوبر كونستليشن

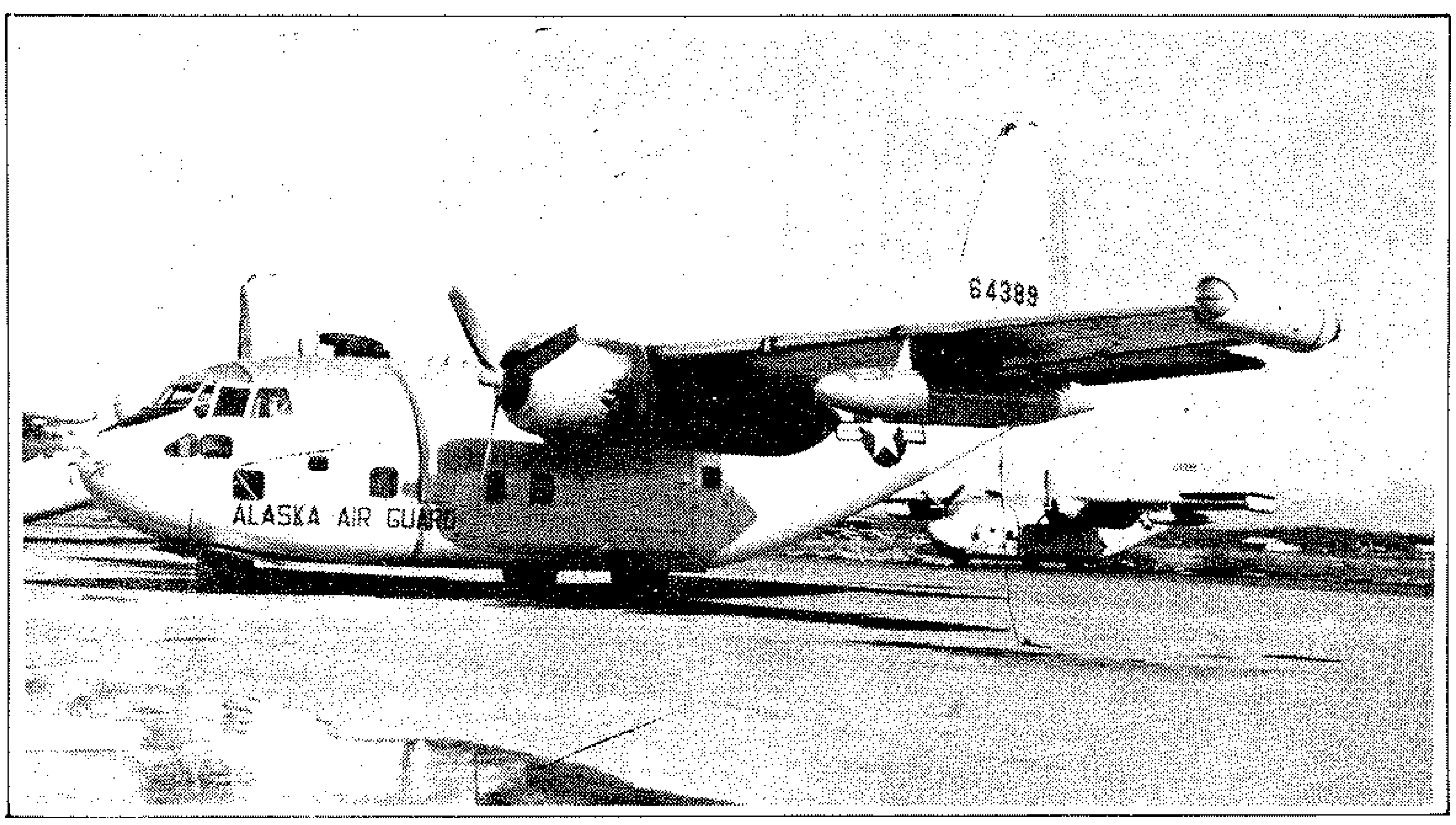

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي - ١٢٣ برفايدر

(٣٨) سي - ١٢٣ (بروڤايدر (طائرة)

طائرة نقل تكتيكية متوسطة مروحية بمحركين، من إنتاج شركة «فيرتشايلد» الأميركية.

يعود أصل الطائرة «سي - ١٢٣ بروڤايدر» C-123 Provider الى العام ١٩٤٩، حين حلق النموذج الاختباري الأول منها (إكس سي - ١٢٣). ثم بدأ إنتاجها فعلياً في العام ١٩٥٤، بعد أن طلب السلاح الجوي الأميركي ٣٠٠ طائرة. ولقد طُورت منها عدة طرازات اختلفت من حيث القدرة على الحمولة وقوة المحركات... الخ. إلى أن طُور في العام ١٩٦٦ الطراز «سي - ١٢٣ كا»، الذي زُوّد بمحركين نفاثين مساعدين من طراز «فيرتشايلدج ٤٤» قوة كل منها ٤٥٤ كلغ - ضغط، وأضيفت اليه القدرة على الاقلاع والهبوط في مدارج قصيرة STOL، وسُلح بـ٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم وبمدفع من عيار ٢٠ ملم للعمل كطائرة مساندة ضد العصابات في العمليات العسكرية التي كانت تشنها القوات الأميركية في جنوبي فيتنام.

بلغ مجموع ما أنتج من هذه الطائرة ٣٠٢ طائرة، صُدر عدد منها الى المملكة العربية السعودية وفنزويلا وتايوان وتايلاند. وما يزال الطراز «سي - ١٢٣ كا» عاملا في الولايات المتحدة ضمن احتياطي سلاح الجو حتى اليوم (١٩٨٣).

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «برات أند ويتني ر - ٢٨٠٠»، قوة كل منها ٢٥٠٠ حصان. الوزن فارغة ١٤٢٣٣ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٢٧٢١٥ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٣٣,٥م. الطول ٢٣,٩ م. الارتفاع ١٠,٦م. مساحة الجناحين ١١٣,٦ متراً مربعاً. الحمولة ٦٠ جندياً أو ٥٠ مظلياً أو ما مجموعه ١٠٨٨٦ كلغ من الحمولات.

الأداء: السرعة القصوى ٤٠٧ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠م. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٩٩ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠م. الارتفاع العملي ٧٠٠٠م. معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥,٨ أمتار/الثانية. المدى مع حمولة قصوى ١٦٧٠ كلم. المدى الأقصى ٢٦٠٠ كلم.

(٣٨) سي - ١٢٤ غلوب ماستر (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة بعيدة المدى. مروحية بأربعة

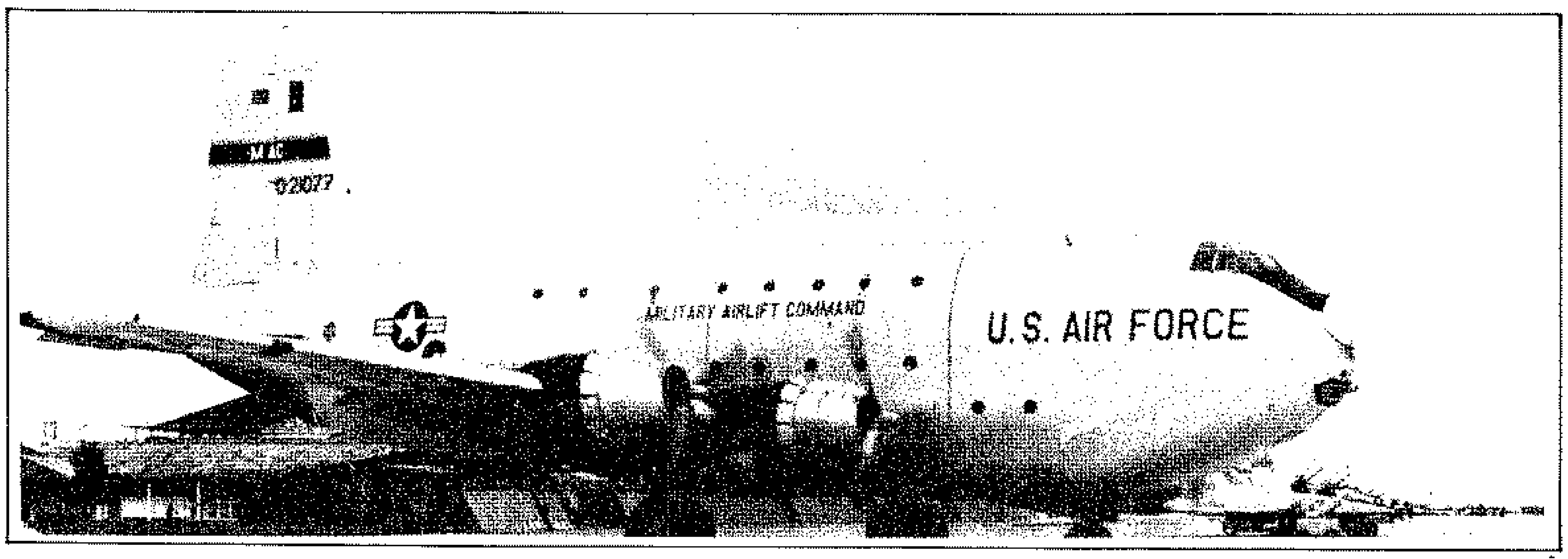

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١٢٤ غلوب ماستر

محركات من إنتاج شركة « دوغلاس » الأميركية .

بدأت شركة « دوغلاس » إبان الحرب العالمية الثانية تصميم طائرة تناسب مهام النقل الثقيل على مسافات متوسطة وطويلة ، للعمل في السلاح الجوي الأميركي في فترة ما بعد الحرب . وقد حلق النموذج الاختباري من هذه الطائرة في العام ١٩٤٥ تحت اسم « سي - ٧٤ غلوب ماستر - ١ » ، وبدأ إنتاج ١٥ طائرة كدفعة أولى . إلا أن الشركة طورت طرازاً أثقل وأكثر قوة ، تميز بهيكله الأوسع بمعدل الضعف تقريباً والذي يفتح من الأمام على شكل محارة ، من أجل تمكين الطائرة من حمل معدات كبيرة الحجم لم تكن طائرات النقل الموجودة آنذاك قادرة على حملها .

وفي العام ١٩٤٩ ظهر النموذج الأول من هذا الطراز تحت اسم « سي - ١٢٤ غلوب ماستر - ٢ » C — 124 Globemaster 2 ، فتبنّاه السلاح الجوي الأميركي ، وأصبح الطراز الأساسي من الطائرة بعد أن ألغي تطوير الطراز « سي - ٧٤ » .

بدأت الطائرة « غلوب ماستر » الخدمة في قيادة النقل الجوي العسكري في العام ١٩٥٠ بطراز أولي « سي - ١٢٤ - أ » تبعه فيها بعد الطراز « سي - ١٢٤ سي » . وكانت قادرة على حمل ٩٥٪ من المعدات العسكرية الموجودة في القوات المسلحة الأميركية بما فيها الطائرات والدبابات الخفيفة ، من دون الحاجة إلى تفكيكها قبل التحميل . وشكلت الطائرة (التي انتهى إنتاجها في ١٩٥٥ بعد أن صُنع منها ٤٤٨ طائرة) أساس قوة النقل الأميركية الاستراتيجية حتى أواسط الستينات ، حين بدأ استبدالها بطائرات النقل النفاثة « سي - ١٤١ ستارليفتر » C — 141 Starlifter . وبعد ذلك حُولت إلى أسراب النقل الاحتياطية التابعة للحرس الوطني الأميركي .

المواصفات العامة : ٤ محركات مروحية من طراز « پراث أند ويتني ر- ٤٣٦٠ » ، قوة كل منها ٣٨٠٠ حصان . الوزن فارغة ٤٥٨٨٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٨٨٢٢٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٥٣,١ م . الطول ٣٩,٨ م . الارتفاع ١٤,٧ م. مساحة الجناحين ٢٣٣ متراً مربعاً .

الحمولة : ٢٠٠ جندي أو مظلي بكامل أعتدتهم ، أو ١٢٧ حمالة طبية + ٢٥ مقعداً للركاب ، أو ما مجموعه ٣٣٥٦٠ كلغ من الحمولات المختلفة المشتملة على آليات مدرعة ومدافع ميدان ودبابات خفيفة . . . إلخ .

الأداء : السرعة القصوى ٤٩٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦٣٤٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٧٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠٠ م . الارتفاع العملي ٦٦٤٥ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٤ أمتار/الثانية . المدى مع الحمولة القصوى ١٩٨٠ كلم . المدى مع حمولة ١٢ ألف كلغ ٦٤٨٥ كلم . المدى الأقصى ١٠٩٧٥ كلم .

(٣٨) سي - ١٣٠ هيركوليز (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة متوسطة المدى . مروحية توربينية بأربعة محركات . من انتاج شركة « لوكهيد » الأميركية .

تُعتبر الطائرة « سي - ١٣٠ هيركوليز » C — 130 Hercules حالياً طائرة النقل الثقيلة الرئيسية لدى الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى ، كما أنها من أوسع طائرات النقل العسكري انتشاراً في العالم . وقد ظهرت هذه الطائرة في ١٩٥٤/٨/٢٣ ، وحلق طرازها الانتاجي الأول « سي - ١٣٠ أ » C — 130 A في العام ١٩٥٥ ، ودخل الخدمة الفعلية في سلاح الطيران الأميركي في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٦ .

تم إنتاج الطائرة منذ ظهورها بأكثر من ١٠ طرازات متباينة من حيث التفاصيل الأدائية ، وقوة المحركات ، والمهام . وأهم الطرازات المتخصصة التي ظهرت من الطائرة : الطراز « كا سي - ١٣٠ ف/ر » KC — 130F/R ، المعد لمهام التموين الجوي بالوقود (طائرة صهريج) ، و« إي سي - ١٣٠ » EC — 130 لمهمات الاستطلاع الألكتروني وعمليات التشويش ومقاومة التشويش الألكتروني ECM وECCM ، وكمركز قيادة طائر . وهناك الطراز « دبليو - سي - ١٣٠ » WC — 130 المخصص لمراقبة الأحوال الجوية وتقلبات الطقس ، والطراز « هـ سي - ١٣٠ » HC — 130 لمهام البحث والانقاذ بعيدة المدى . كما ظهر طراز تحت اسم « أ سي - ١٣٠ هـ » AC — 130 H واستُخدم في الحرب الفيتنامية في مهام المساندة القريبة للقوات البرية ، بعد تسليحه بـ ٤ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم و١٢ رشاشاً عيار ٧,٦٢ ملم .

أما طرازات الطائرة المعدة للمهمة الأساسية المتمثلة في النقل لمسافات متوسطة وطويلة فتضم ما يلي : « سي - ١٣٠ أ » ، وهو أول طراز إنتاجي من الطائرة ، و« سي - ١٣٠ ب » الذي دخل الخدمة في منتصف العام ١٩٥٩ ، واحتوى على محركات أقوى وقدرة حمل أكبر ، و« سي - ١٣٠ د » الذي زُود بزحافات من أجل العمل في المناطق القطبية ، و« سي - ١٣٠ إي » C — 130 E الذي ظهر في العام ١٩٦١ واحتوى على تحسينات تفصيلية مختلفة وفقاً لطلب قيادة النقل الجوي العسكري ، و« سي - ١٣٠ ف » الذي خُصص لسلاح البحرية الأميركي ، و« سي - ١٣٠ هـ » C — 130 H الذي ظهر في ١٩٦٤/١٢/٨ ، ولقي إقبالاً محلياً وعالمياً . كما ظهر الطراز « سي - ١٣٠ كا » C — 130 K الذي أوصت عليه بريطانيا واحتوى على معدات ملاحية وألكترونية بريطانية الصنع . وهو يخدم حالياً في سلاح الطيران الملكي البريطاني تحت اسم « هيركوليز مارك - ١ » .

والجدير بالذكر أن النماذج الحديثة جداً من الطائرة « سي - ١٣٠ » قابلة للتحويل خلال عدة ساعات إلى طائرة « كا . سي - ١٣٠ » وبالعكس . الأمر الذي يجعل النموذج الجديد طائرة متعددة المهام ، أو على الأقل قابلة لأن تكون متعددة المهام مع تعديل سريع قبل الاستخدام .

تُستخدم هذه الطائرة أساساً في مهام نقل الجنود والأعتدة وفي نقل المظليين ، بالإضافة إلى مهام الدعم اللوجستيكي الميداني . وهي قادرة على حمل معظم المعدات العسكرية الأميركية الخفيفة والمتوسطة ، كطائرات الهليكوبتر ، ومدافع الميدان والهاوتزر ، والصواريخ التكتيكية أرض - أرض وأرض - جو ، وعربات نقل الجنود المدرعة ، والدبابات الخفيفة .

ولا تزال الطائرة « هيركوليز » قيد الانتاج . وقد بلغ مجموع ما أُنتج منها حتى أوائل العام ١٩٧٩ أكثر من ١٥٥٣ طائرة . أما الطراز الذي يتم إنتاجه فهو « سي - ١٣٠ هـ » إلى جانب الطرازات المتخصصة المطورة منه .

وتضم لائحة الدول التي تستخدم هذه الطائرة (١٩٨٣) كلًا من : بلجيكا ، بريطانيا ، الدانيمارك ، اليونان ، إيطاليا ، النرويج ، البرتغال ، تركيا ، إسبانيا ، السويد ، مصر ، ايران ، إسرائيل ، الأردن ، ليبيا ، المغرب ، السعودية ، السودان ، دولة الامارات ، نيجيريا ، جنوبي أفريقيا ، زائير ، كاميرون ، غابون ، أوستراليا ، أندونيسيا ، ماليزيا ، نيوزيلندا ، تشيلي ، الباكستان ، الفيليبين ، الأرجنتين ، بوليفيا ، البرازيل ، كولومبيا ، الاكوادور ، فنزويلا . بالإضافة إلى ما يقدر بـ ٦٠٠ طائرة تعمل في أسلحة الطيران والبحرية ومشاة البحرية الأميركية .

المواصفات العامة (سي - ١٣٠ إي) : ٤ محركات مروحية توربينية من طراز « أليسون » T 56 A 7 — ، قوة الواحدة منها ٤٠٥٠ حصاناً . فتحة الجناحين (الباع) ٤٠,٤ م . الطول ٢٩,٧ م . الارتفاع ١١,٦ م . مساحة الجناحين ١٦٢,١٢ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٣٣ ألف كلغ . الوزن الاجمالي للاقلاع ٧٠٣٠٠ كلغ . الوزن الأقصى ٧٩٤٠٠ كلغ .

الحمولة : ٩٢ جندياً بكامل أعتدتهم ، أو ٦٤ مظلياً ، أو ٧٤ حمالة لنقل الجرحى مع ممرضين ، أو ما مجموعه ٢٠٤٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٦١٨ كلم/الساعة . السرعة الملاحية القصوى ٥٩٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٤٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠٠ م . الارتفاع العملي ٦٩٠٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٩,٦٥ أمتار/الثانية . المدى مع الحمولة القصوى ٣٩٤٥ كلم . المدى العادي ٥٨٧٥ كلم . المدى الأقصى ٧٦٧٥ كلم . المسافة المطلوبة للاقلاع والارتفاع إلى ١٥ متراً : ١٥٧٥ م . المسافة المطلوبة للهبوط من ارتفاع ١٥ متراً : ٨٤٠ م .

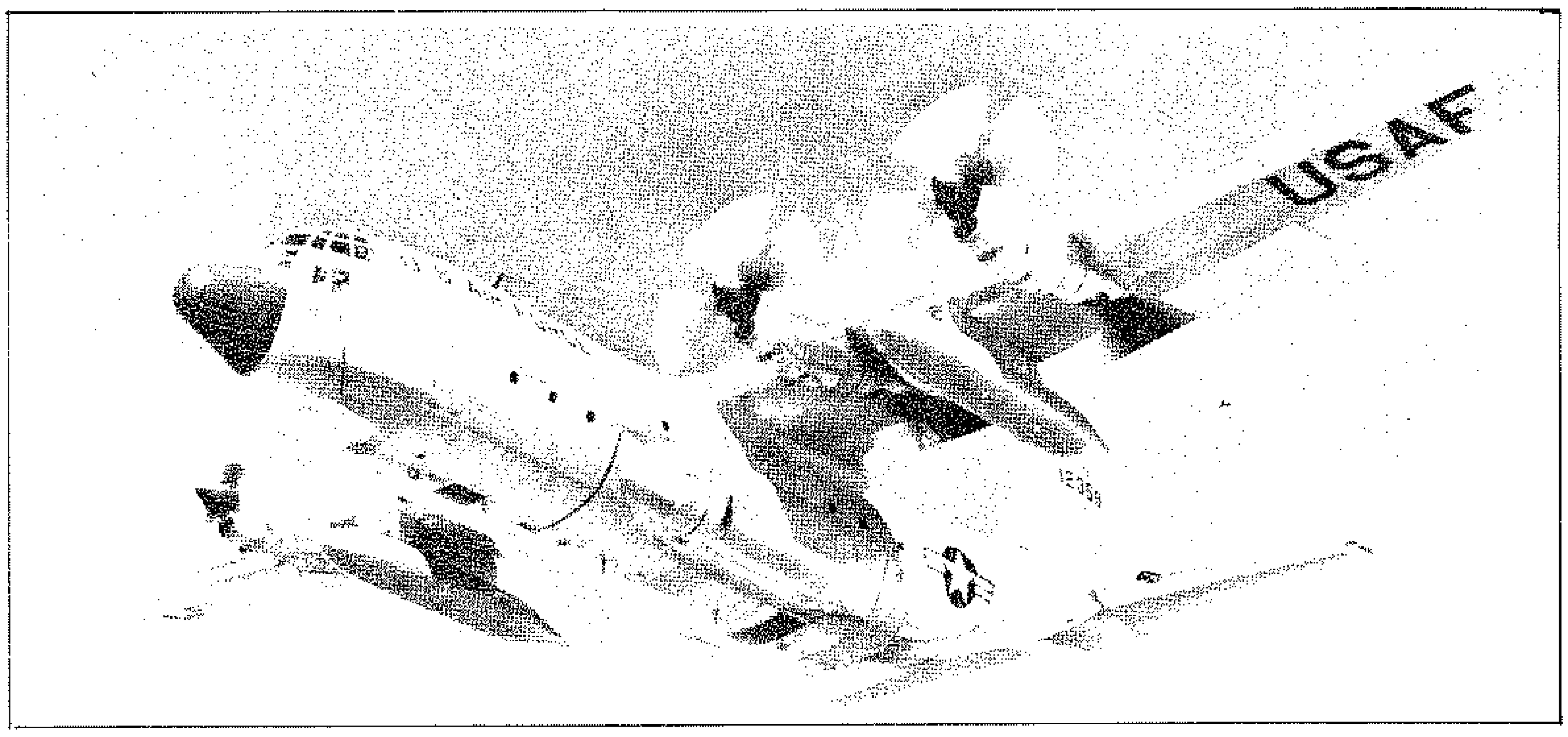

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١٣٠ هيركوليز

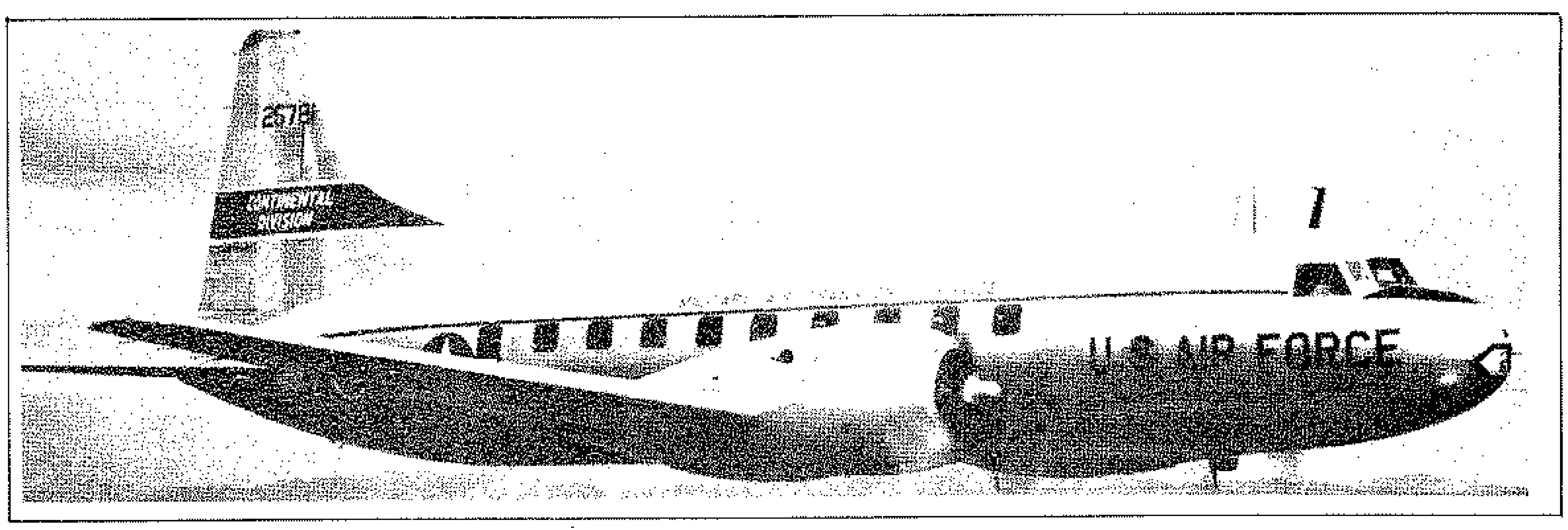

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي - ١٣١ ساماريتان

(٣٨) سي - ١٣١ ساماريتان (طائرة)

طائرة نقل متوسطة متعددة الأغراض ، وطائرة تدريب على الملاحة الجوية (ت - ٢٩) . مروحية بمحركين . أنتجتها شركة « كونفير » Convair الأميركية .

قامت شركة « كونفير » بتطوير عدة نماذج عسكرية من طائراتها المدنية المروحية التي ظهرت في الأربعينات تحت اسم « كونفير - ٢٤٠/٣٤٠/٤٤٠ » . وكان أول طراز عسكري من هذه الطائرات ، ويحمل اسم « ت - ٢٩ » ، معداً أساساً لمهام التدريب الملاحي وعلى استخدام الرادار لأطقم القاذفات . وقد ظهر هذا الطراز في العام ١٩٤٩ ، وجرى إنتاجه لحساب كل من الطيران والبحرية الأميركيين .

ظهرت من الطائرة بعد ذلك عدة طرازات معدة لأعمال النقل المتنوعة . فكان الطراز « سي - ١٣١ أ » مخصصاً لمهام الاسعاف الجوي ونقل الجرحى ، و« سي - ١٣١ ب » و« سي - ١٣١ د » و« سي - ف » وجميعها لمهام النقل المتنوعة ، و« ف - سي - ١٣١ » لنقل الشخصيات العسكرية والسياسية . كما جرى تحويل عدد من الطائرات من مختلف الطرازات إلى نماذج متخصصة بأعمال التصوير والمسح الجوي (ر سي - ١٣١) ، وأبحاث الرصد الجوي (سي - ١٣١ جي) .

بلغ مجموع ما أُنتج من هذه الطرازات العسكرية المختلفة ، بما فيها طائرات التدريب ، حوالى ٥٠٠ طائرة ، لا يزال العديد منها يخدم في مهام متنوعة حتى اليوم (١٩٨٣) .

المواصفات العامة : (الطرازات الناقلة) : محركان مروحيان من طراز « پرات أندويتني ر - ٢٨٠٠ » قوة كل منهما ٢٥٠٠ حصان ، الوزن الأقصى للإقلاع ٢١٣٢٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٣٢,١ متراً . الطول ٢٤,١ متراً . الارتفاع ٨,٥ أمتار .

الحمولة : ٤٨ جندياً ، أو ٣٦ راكباً عند

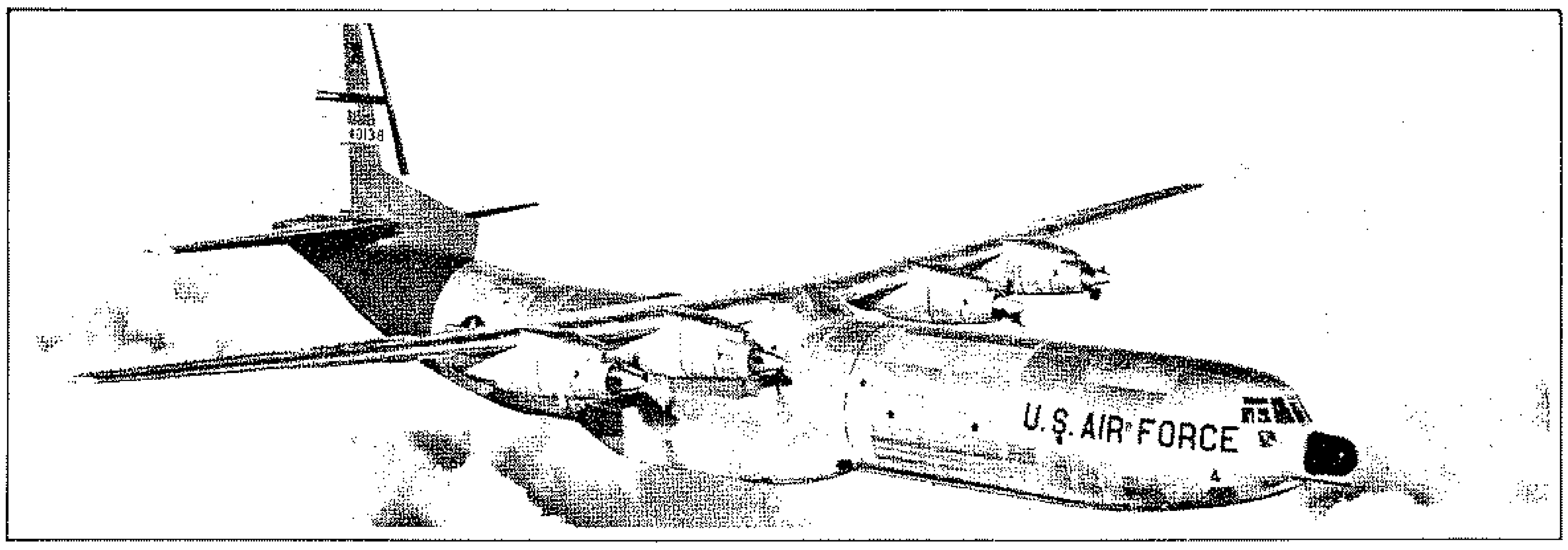

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١٣٣ كارغو ماستر

استعمالها لنقل الشخصيات الهامة ، أو ٢٤ حمالة طبية + ٦ أطباء وممرضين (للإسعاف الجوي) ، أو ما مجموعه ٤٥٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٤٧٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٨٨٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٨٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٢٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٦٧٥٠ متراً . المدى الأقصى ٣٠٦٠ كلم .

(٣٨) سي - ١٣٣ كارغو ماستر (طائرة)

طائرة نقل استراتيجية ثقيلة بعيدة المدى . مروحية توربينية بأربعة محركات . من إنتاج شركة « دوغلاس » الأميركية .

تُعد الطائرة « سي - ١٣٣ كارغو ماستر » — C 133 Cargomaster أول طائرة نقل عسكرية أميركية مزودة بمحركات مروحية توربينية Turboprop . وقد طُورت لتلبية متطلبات سلاح الجو الأميركي من طائرات النقل الثقيلة بعيدة المدى والمتخصصة في نقل المعدات العسكرية ذات الأحجام والأوزان الكبيرة ، وبخاصة الصواريخ النووية عابرة القارات .

بدأ تطوير الطائرة في العام ١٩٥٢ وفق برنامج لبناء ٥٠ طائرة لحساب قيادة النقل الجوي العسكري . وحلّق الطراز الأول منها (سي - ١٣٣ أ) في العام ١٩٥٦ ، ثم ظهر في العام ١٩٥٩ طراز معدل تحت اسم « سي - ١٣٣ ب » . وكانت أثقل طائرة نقل عسكرية في العالم حتى ظهور الطائرة السوفياتية « أنتينوف - ٢٢ » . ومن بين الحمولات التي تحملها الطائرة « كارغو ماستر » عادة ، صاروخ نووي بعيد المدى من طراز « تيتان » أو « مينيتمان » أو ١٦ سيارة جيب محملة ، أو دبابتان خفيفتان من طراز « م - ٤١ » ، أو دبابة متوسطة من طراز « م - ٤٧ أو ٤٨ باتون » .

ظلت هذه الطائرة ، التي انتهى إنتاجها في العام ١٩٦١ ، في خدمة الصف الأول حتى العام ١٩٧١ ، حين بدأ استبدالها بطائرة « سي - ٥ غالاكسي » ، إلى أن حلت هذه الأخيرة مكانها نهائياً في العام ١٩٧٣ ، وتم تحويل ما تبقى من طائرات « كارغو ماستر » إلى أسراب النقل الاحتياطية في الحرس الوطني الجوي الأميركي ، حيث ظلت جزءاً من احتياطي قوة النقل الاستراتيجي الأميركي حتى أواسط السبعينات .

المواصفات العامة (سي - ١٣٣ ب) : ٤ محركات مروحية توربينية من طراز « برات أند ويتني » T 34 — P — 9 ، قوة كل منها ٧٥٠٠ حصان . الوزن فارغة ٥٤٥٥٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٢٩٧٢٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٥٤,٨ م . الطول ٤٧ م . الارتفاع ١٤,٧ م . مساحة الجناحين ٢٤,٨ متراًمربعاً .

الحمولة : ٢٠٠ جندي أو مظلي بكامل أعتدتهم ، أو ما مجموعه ٥٠ ألف كلغ من الحمولات المتنوعة .

الأداء : السرعة القصوى ٥٨٠ / الساعة على ارتفاع ٢٦٥٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٢٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٨١٨٠ م . الارتفاع العملي ٩١٤٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٦,٥ أمتار/الثانية . المدى مع الحمولة القصوى ٤٢٠٠ كلم . المدى مع حمولة ٢٣٦٠٠ كلغ ٦٤٨٥ كلم . المدى الأقصى ٩٥٠٠ كلم .

(٣٨) سي - ١٣٥/١٣٧ ستراتوليفتر وستراتو تانكر (طائرة)

طائرة نقل استراتيجية ثقيلة بعيدة المدى (سي - ١٣٥ ستراتوليفتر) ، وطائرة صهريج للتموين بالوقود في الجو (كاسي - ١٣٥ ستراتوتانكر) ، وطائرة لنقل الشخصيات الهامة والقادة (سي - ١٣٧) . نفاثة بأربعة محركات من إنتاج شركة « بوينغ » الأميركية .

في خريف العام ١٩٥٤ اختار السلاح الجوي الأميركي الطائرة « سي - ١٣٥ ستراتوليفتر » — C 135 — Stratolifter لتكون أول طائرة نقل نفاثة في ترسانته ، وذلك بعد أن جرى تطويرها عن النموذج الاختباري (٣٦٧ - ٨٠) الذي كانت الشركة تعمل على تطويره إلى أول طائرة نقل مدنية أميركية نفاثة تحت اسم « بوينغ - ٧٠٧ » . كما طلب من الشركة تطوير طراز صهريج من أجل تموين القاذفات الاستراتيجية الأميركية بالوقود من الجو تحت اسم « كا . سي - ١٣٥ أ ستراتوتانكر) K. C. 135 A — Stratotanker

دخلت الطائرة بطرازيها الخدمة في صيف العام ١٩٥٧، وذلك ضمن القيادة الجوية الاستراتيجية الأميركية (SAC) ، في الوقت الذي استمر تطوير طرازات متخصصة من الطائرة ، انتجت بأعداد قليلة مثل : « إي سي - ١٣٥ » المعدّة للعمل كطائرة إنذار جوي مبكر ومقر قيادة طائر ، و« رسي - ١٣٥ » لمهام التصوير والاستطلاع الجوي الألكتروني و« دبليو . سي - ١٣٥ » لأعمال الرصد الجوي ومراقبة تقلبات الطقس .

وفي الوقت نفسه تابعت الشركة تطوير الطائرة المدنية « بوينغ - ٧٠٧ » . فتم تحويل عدد من الطرازات النهائية منها (بوينغ ٧٠٧ - ٣٢٠ ب/سي) إلى الأعمال العسكرية تحت اسم « سي - ١٣٧ » و« ف سي - ١٣٧ » . كما طورت الشركة طرازاً متخصصاً بأعمال الانذار الجوية ، مزوداً بمعدات رادارية وألكترونية متطورة ، لكي يحل مكان الطائرات المروحية من طراز « إي سي - ١٢١ وورنينغ ستار » في القيادة الجوية الاستراتيجية ، تحت اسم « إي - ٣ سنتري » E 3 Sentry .

وقد انتهى إنتاج الطائرة « سي - ١٣٥ » في العام ١٩٦٥ ، بعد أن صُنع منها ٨٤٠ طائرة . ومن الطرازات التي ما تزال في الخدمة داخل القوات الجوية الأميركية : طائرة الصهريج « كا - سي - ١٣٥ أ » العاملة في قيادة الدفاع الجوي الأميركي في الشمال (NORAD) ، والطائرة « سي - ١٣٥ » المخصصة للبحث والانقاذ (SAR) ، والطائرة « إي سي - ١٣٥ كا » العاملة في القيادة الجوية التكتيكية (TAC) .

المواصفات العامة (سي - ١٣٥) : ٤ محركات نفاثة من طراز « پرات أند ويتني » 59 » — J 57 ، قوة كل منها ٦٢٣٥ كلغ - ضغط . (سي - ١٣٧) ٤ محركات نفاثة مروحية من طراز « پرات أند ويتني » 3 — JT 3 D قوة كل منها ٨١٦٥ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ٤٤٦٥٤ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٤٧١٧ كلغ ، (سي - ١٣٧) ١٤٨٧٧٨ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٣٩,٩ م . الطول ٤١,٥ م . الارتفاع ١١,٧ م . مساحة الجناحين ٢٢٥ متراً مربعاً . (سي - ١٣٧) فتحة الجناحين (الباع) ٤٤,٤ م . الطول ٤٦,٦ م .

الحمولة : (سي - ١٣٥) ما مجموعه ١٤٥ جندياً أو ٣٧٦٥٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . (كا سي - ١٣٥) ١١٨ ألف ليتر من الوقود . (سي - ١٣٧) ١٩٠ جندياً أو ٤١٤٥٠ كلغ من الحمولات . (ڤ سي - ١٣٧) ٤٩ راكباً في قمرة مصممة كمقر قيادة طائر .

الأداء : (سي - ١٣٥) : السرعة القصوى ٩٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٩١٤٥ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٩٥٠٠ م . الارتفاع العملي ١١ ألف متر . المدى مع الحمولة القصوى ٣٨٥٠ كلم . المدى الأقصى ٩٨٢٥ كلم . (سي - ١٣٧) : السرعة القصوى ٩٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٩٥٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٨٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٩٥٠٠ م . المدى مع الحمولة القصوى ٦١٠٠ كلم . المدى الأقصى ١١٢٥٠ كلم .

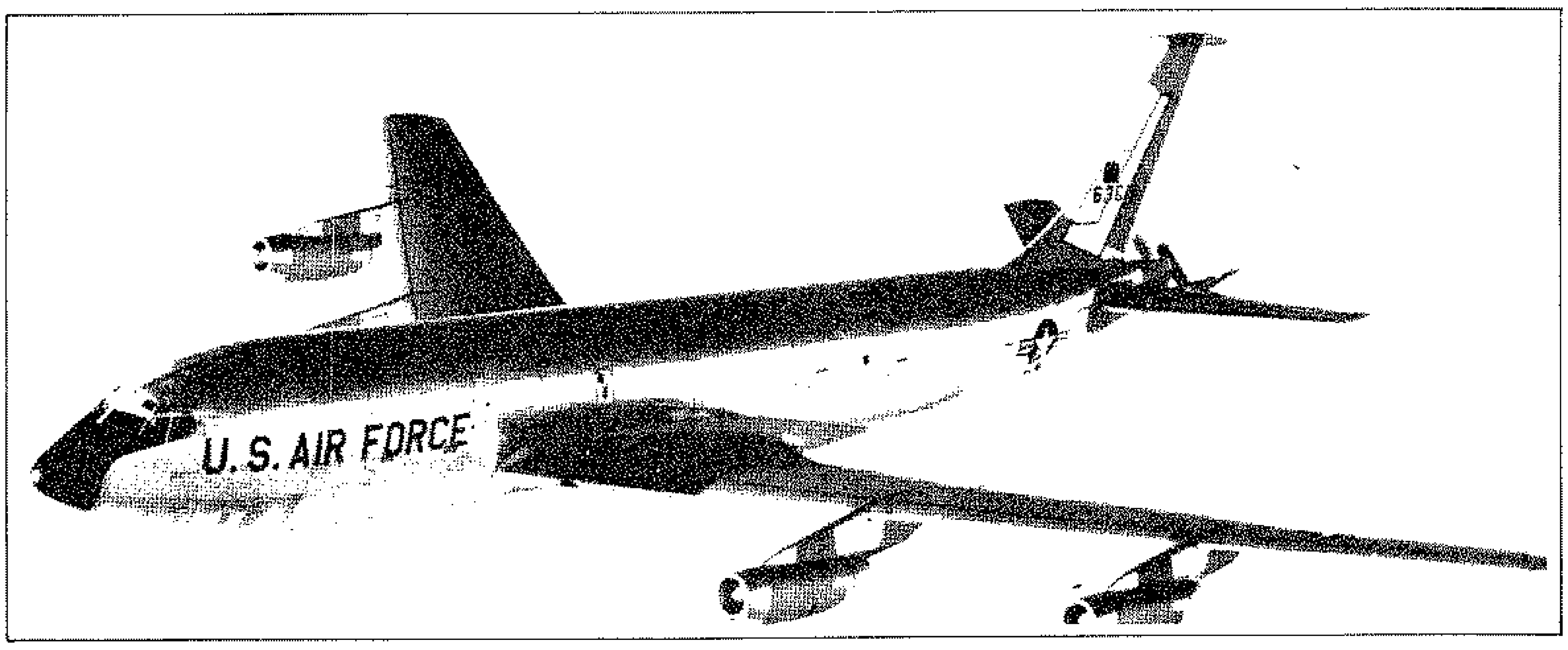

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١٣٥/١٣٧ ستراتو ليفتر وستراتو تانكر

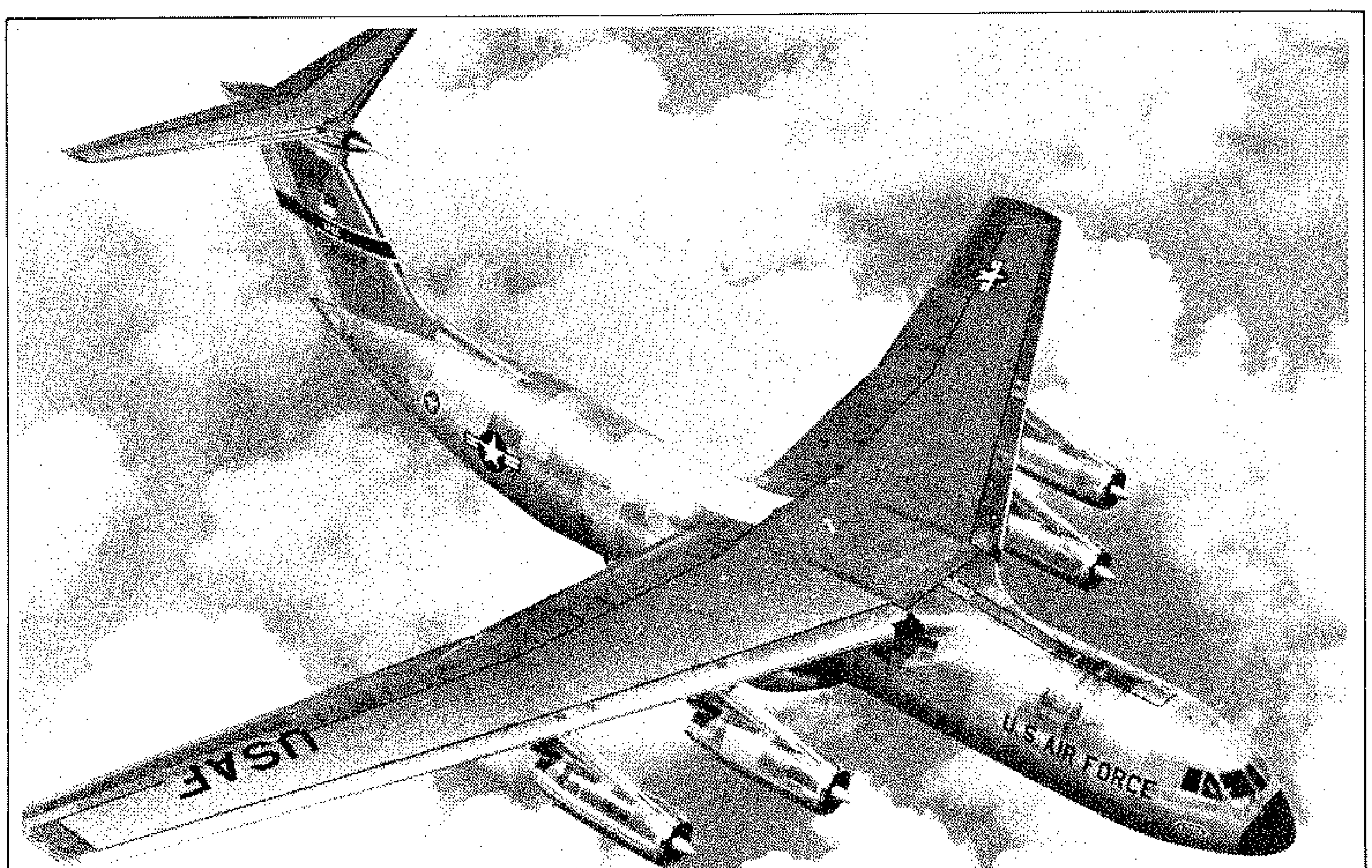

طائرة النقل الأميركية الثقيلة سي - ١٤١ ستار ليفتر

(٦٤) سي - ١٤١ ستارليفتر (طائرة)

طائرة نقل استراتيجي ثقيلة بعيدة المدى ، من إنتاج شركة « لوكهيد » الأميركية .

بدأ تطوير الطائرة « سي - ١٤١ ستارليفتر » C 141 Starlifter — في العام ١٩٦٠ كأحد بدائل طائرات النقل المروحية « سي - ٩٧ ستراتوفرايتر » و« سي - ١٢٤ غلوب ماستر » . وحلقت الطائرة لأول مرة في ١٧/١٢/١٩٦٣ ، ودخلت الخدمة في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٦٤ ، حيث شكلت منذ ذلك الحين أحد الطرازات الرئيسية في قوة النقل الجوي العسكري (MAC) الأميركية على الصعيد الاستراتيجي . وهي قادرة على حمل ٩٠٪ من أصناف المعدات المحمولة جواً من دون تفكيكها . وقد طُور عدد منها لنقل الصاروخ النووي « مينيتمان - ٣ » ضمن حاوية تضم الصاروخ وأجهزة التوجيه والاطلاق . كما تُستخدم الطائرة في المهام التكتيكية كنقل الجنود وإنزال المظليين وأعمال الاسعاف الجوي والبحث والانقاذ ، على نحو ما جرى إبان حرب فيتنام .

انتهى إنتاج « سي - ١٤١ » في العام ١٩٦٨ ، إلا أن شركة « لوكهيد » قامت في العام ١٩٧٧ بإدخال تعديلات على الطائرات المصنوعة سابقاً ، بحيث أضحت قادرة على استيعاب حمولة أكبر ، والتزود بالوقود في الجو . وقد تم في الفترة (١٩٧٨ - ١٩٨٢) تعديل ١٧٠ طائرة تحت اسم « سي - ١٤١ ب » شملت كافة الطائرات العاملة في قيادة النقل الجوي العسكري . والجدير بالذكر أن قيادة النقل المذكورة قد اختبرت في أواخر العام (١٩٨١) الطائرة المعدّلة في رحلة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية من دون توقف ، حيث جرى تزويد الطائرة بالوقود في الجو ثلاث مرات متتالية ، الأمر الذي مكّنها من اختصار مدة الرحلة بين البلدين من يومين بالنسبة إلى الطراز السابق (سي - ١٤١ أ) إلى ١٣,٣٠ ساعة .

المواصفات العامة : ٤ محركات نفاثة من طراز « پرات أند ويتني » 7 — P — TF 33 ، قوة كل منها ٩٥٢٥ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ٦٠٦٨٠ كلغ الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٤٦٠٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٤٨,٧ م . الطول ٤٤,٢ م (طول الطائرة « سي - ١٤١ ب » ٥١,٣ م) . الارتفاع ١٢ م . مساحة الجناحين ٣٠٠ متر مربع .

الحمولة : ١٥٤ جندياً أو ١٢٥ مظلياً بكامل معداتهم ، أو ٨٠ حمالة طبية + ١٦ مقعداً ، أو ما مجموعه ٣٣ ألف كلغ (٤٠٤٣٩ كلغ بالنسبة إلى الطائرة « سي - ١٤١ ب ») من الحمولات المتنوعة ، أو صاروخ « مينيتيمان - ٣ » (يبلغ وزنه ٣٩ ألف كلغ) .

الأداء : السرعة القصوى ٩٢٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٧٦٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٨٥٠٠ م . الارتفاع العملي ١٢٦٨٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١٥,٦ متراً/الثانية . المدى مع الحمولة القصوى ٦٥٦٥ كلم . المدى مع الصاروخ « مينيتمان - ٣ » ٤٠٢٥ كلم . المدى الأقصى ٩٨٨٠ كلم .

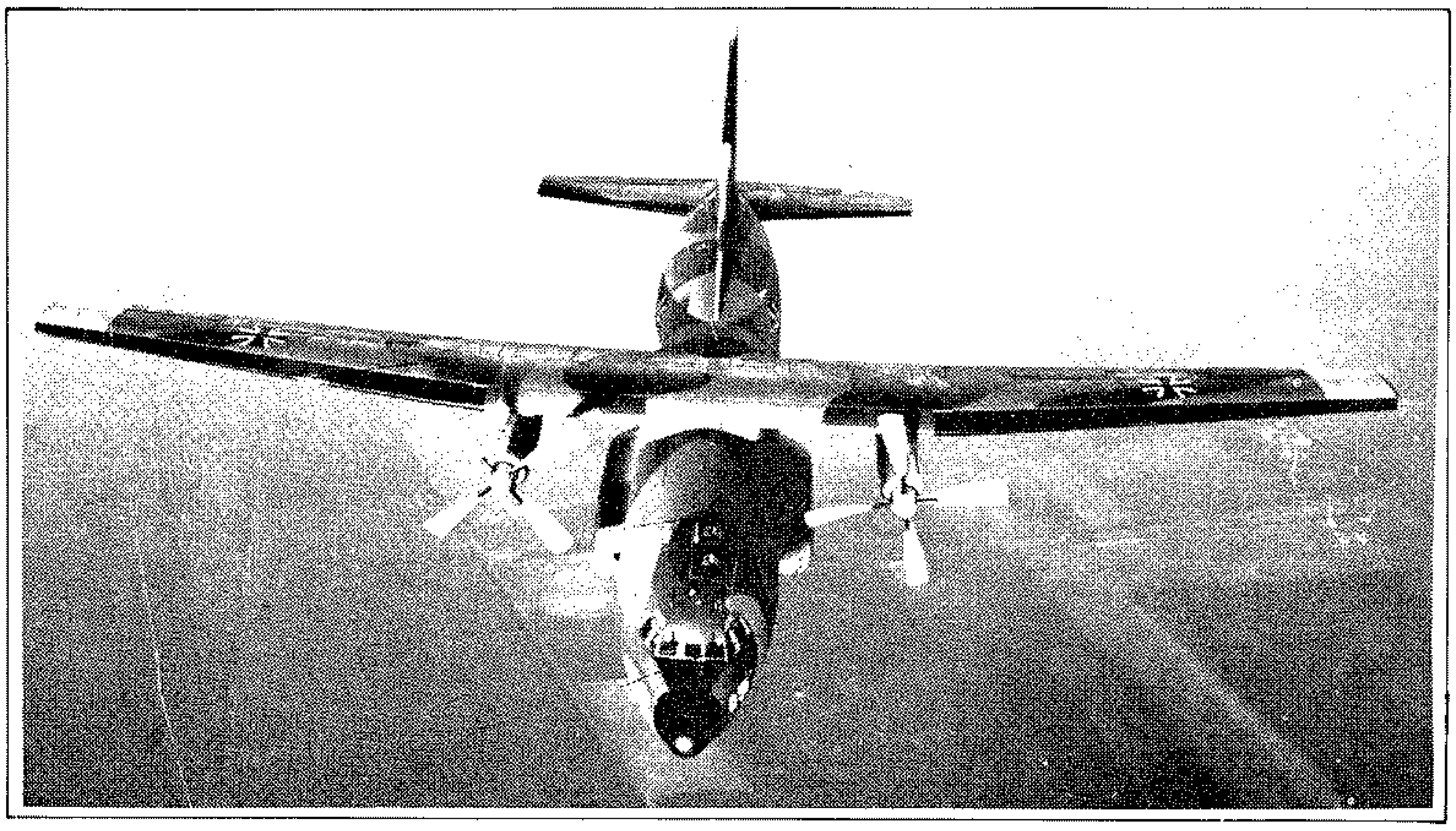

طائرة النقل الأميركية المتوسطة سي - ١٦٠ ترانسال

(٣٨) سي - ١٦٠ ترانسال (طائرة)

طائرة نقل تكتيكية متوسطة المدى. مروحية توربينية بمحركين. من إنتاج تجمع شركات «ترانسال» Transall الأوروبي في كل من فرنسا شركة «ايروسپاسيال») وألمانيا الغربية (شركتا مسسرشميت Messerschmitt و«فوكر» Fokker .

بدأ مشروع «ترانسال» لبناء طائرة نقل تكتيكية متوسطة المدى لتزويد الأسلحة الجوية الأوروبية في العام ١٩٥٩ . وكان بالأساس فكرة ألمانية غربية - فرنسية مشتركة. وقد حلق أول نموذج اختباري من الطائرة في العام ١٩٦٣ ، ودخلت الطائرة الخدمة في العام ١٩٦٧ تحت اسم «سي - ١٦٠».

توقف إنتاجها في العام ١٩٧٢، ثم استؤنف إنتاج سلسلة معدّلة منها في العام ١٩٧٧ . وتُستخدم حالياً في كل من: فرنسا (سي - ١٦٠ ف)، ألمانيا الغربية (سي - ١٦٠ د)، تركيا (سي - ١٦٠ د)، جنوبي أفريقيا (سي - ١٦٠ ز).

المواصفات العامة: محركان مروحيان توربينيان من طراز «رولز رويس تاين» Tyne قوة كل منهما ٦١٠٠ حصان. الوزن فارغة ٢٨ ألف كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٥١ ألف كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ٤٠م. الطول ٣٢,٤م. الارتفاع ١١,٦م. مساحة الجناحين ١٦٠ متراً مربعاً.

الحمولة: ٩٣ جندياً أو ٨١ مظلياً بكامل أعتدتهم، أو ٦٢ حمالة طبية + ٤ ممرضين، أو ما مجموعه ١٧ الف كلغ من الحمولات المتنوعة.

الأداء: السرعة القصوى ٥٣٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٨٠٠٠م. الارتفاع العملي ٨٥٠٠م. معدل الارتفاع الابتدائي ٧ أمتار/الثانية. المدى مع الحمولة القصوى ١٨٥٢ كلم. المدى مع حمولة ٨ آلاف كلغ ٥٠٩٥ كلم. المدى الأقصى ٨٨٥٨ كلم.

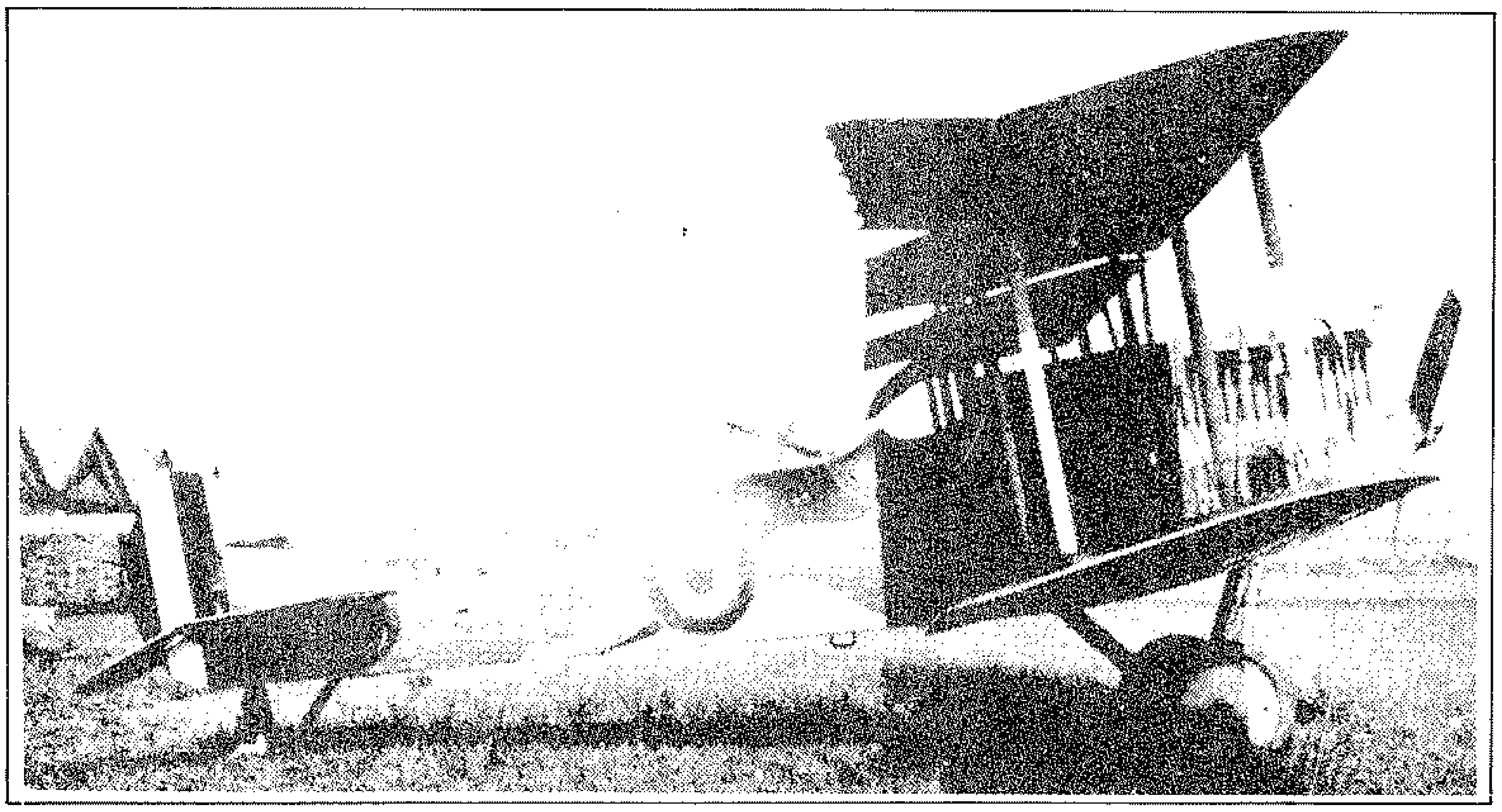

القاذفة وطائرة الاستطلاع الايطالية سيا - ٧ ب/٩ب

(٣٨) سيا - ٧ ب/ ٩ ب (طائرة)

قاذفة وطائرة استطلاع ايطالية بمحرك واحد ومقعدين، وجناحين مزدوجين. أنتجتها «مؤسسة الطيران الإيطالية» S.I.A في خلال الحرب العالمية الأولى.

دخلت الطائرة «سيا - ٧ ب» S.I.A -7 B الخدمة الفعلية في القوات الجوية التابعة للجيش الايطالي في أواخر العام ١٩١٧، وتميزت بمدى عملها البعيد نسبياً وارتفاعها العملي الجيد، الأمر لذي مكنها من تنفيذ مهام القصف الموكولة اليها في منأى عن كثير من الطائرات الاعتراضية المعادية. إلا أن هذه الطائرة عانت منذ بداية حياتها العملية من ضعف أساسي في بناء أجنحتها، مما سبب العديد من حوادث الطيران. لذا طلبت الحكومة الايطالية من الشركة المنتجة تطوير نموذج آخر خالٍ من هذا العيب الفني، وطوّرت الشركة بالفعل النموذج «سيا - ٩ ب»، الذي تميز بقوة محركه (٧٠٠ حصان) وقدرته على حمل كمية أكبر من القنابل (٣٥٠ كلغ).

وقد دخل هذا النموذج الخدمة في أوائل العام ١٩١٨. وسرعان ما تبين أن العيب في الأجنحة ما زال قائماً. فتم التخلي عن الطائرات «سيا - ٧ ب» (٥٧٣ طائرة)، وأحيلت الطائرات «سيا - ٩ ب» (٦٢ طائرة) الى الخدمة في طيران البحرية. وكانت الولايات المتحدة الأميركية قد ابتاعت ١٨ طائرة من طراز «سيا - ٧ ب» واستخدمتها في مطلع العام ١٩١٨ في مهام التدريب.

المواصفات العامة: (سيا - ٧ ب): محرك مروحي من طراز «فيات - ١٢» بقوة ٣٠٠ حصان. الوزن فارغة ١٢٠٠ كلغ. الوزن العادي للاقلاع ١٧٠٠ كلغ. فتحة الجناحين (الباع) ١٣,٣م. الطول ٩,١م.

التسليح: رشاشان من طراز «ريفيلي» Revelli من عيار ٧,٧ ملم + ٢٥٠ كلغ من القنابل.

الأداء: السرعة القصوى ٢٠٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ٦٩٠٠م. المدى العادي ٦٠٠ كلم.

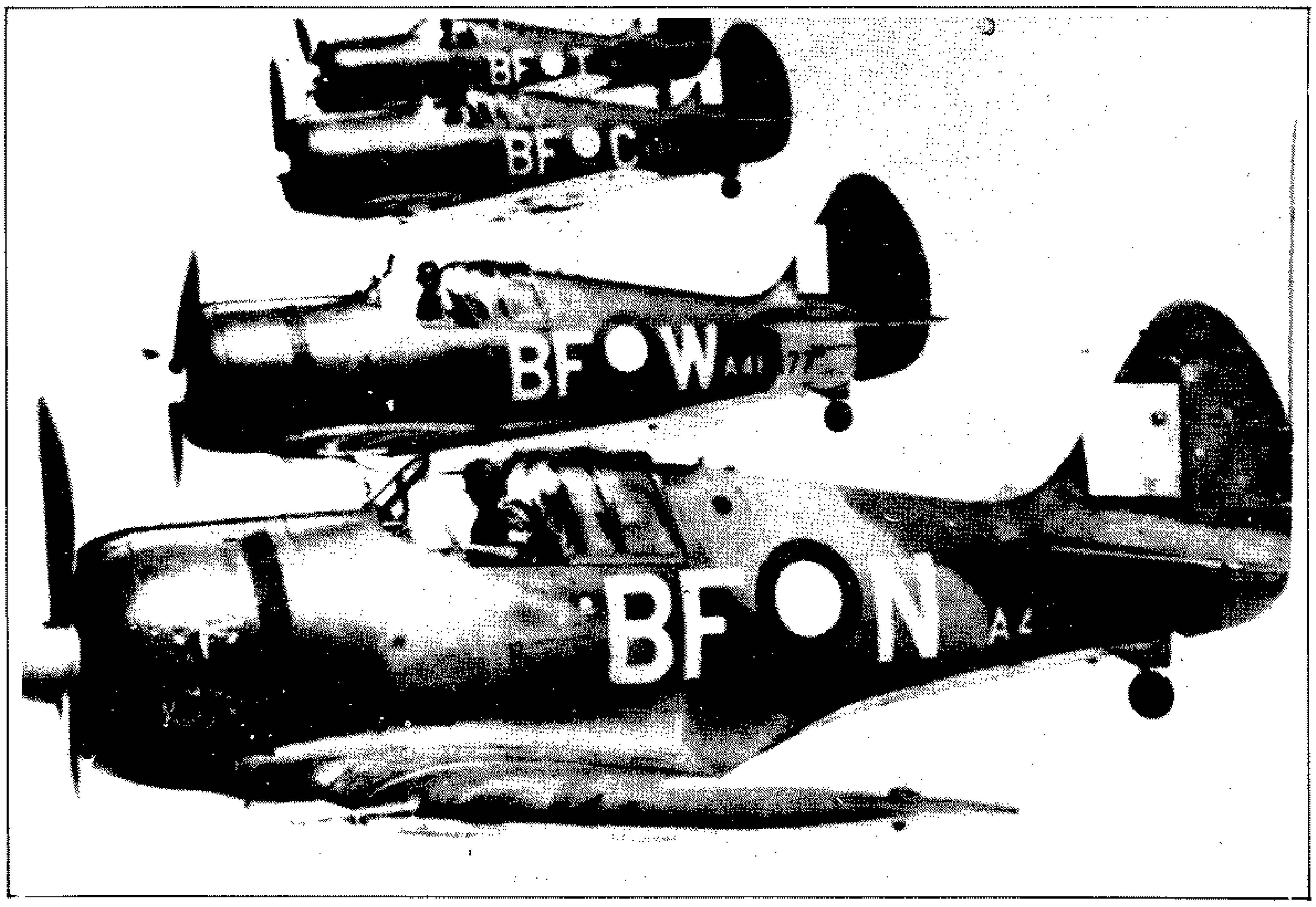

سرب من الطائرات الاوسترالية سي أ - ١٢

(٣٨) سي أ - ١٢ بوميرانغ (طائرة)

مقاتلة أوسترالية بمقعد واحد، خدمت في خلال الحرب العالمية الثانية. وهي من إنتاج شركة «كومنولث».

طُوِّرت المقاتلة «بوميرانغ سي أ - ١٢» Boomerang CA-12 في العام ١٩٤٢، بناء على طلب السلاح الجوي الملكي الأوسترالي. وقد صمم النموذج الأول فريق من المهندسين برئاسة «لورانس واكيت» L. Wackett. وتم تطويره واختباره في غضون شهرين فقط - من حزيران (يونيو) حتى آب (أغسطس) ١٩٤٢ - وذلك بالنظر للحاجة الشديدة التي كان يعاني منها الطيران الأوسترالي لمقاتلات تحل مكان المقاتلات الأميركية «بوفالو» التي كانت تخدم في صفوفه آنذاك.

دخلت الطائرة الخدمة في آب (أغسطس) ١٩٤٢ لتشارك فوراً في معارك المحيط الهادىء. وبرزت بشكل خاص من خلال قدرتها الكبيرة على المناورة على الارتفاعات المنخفضة، ومتانة بنيانها. مما جعلها سلاحاً فعالاً في الظروف التي كانت تسود العمليات القتالية في المحيط الهادىء وجبهة غينيا الجديدة حيث اشتركت بكثافة في العام ١٩٤٣.

وعندما بدأت اوستراليا تسلُّم الطائرات المعترضة البريطانية من طراز «سبيتفاير» في العام ١٩٤٤، تم تحويل طائرات «بوميرانغ» إلى مهام الهجوم الأرضي والمساندة القريبة للقوات البرية، وهي المهام التي تابعت الطائرة تنفيذها حتى انتهاء الحرب. ولقد بلغ مجموع ما أُنتج منها ٢٥٠ طائرة.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز «برات أند ويتني» R-1830، بقوة ١٢٠٠ حصان. الوزن الإجمالي للاقلاع ٢٥٠٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين (الباع) ١١م. الطول ٨,١ م. الارتفاع ٤م.

التسليح: مدفعان «هيسبانو» من عيار ٢٠ ملم + ٤ رشاشات «براوننغ» من عيار ٧,٦٢ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٥٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٧٠٠م. الارتفاع العملي ١٠٥٠٠م. المدى الاعتيادي ١٥٠٠ كلم.

(٣٨) سي - أ - ٢٥ (طائرة)

(أنظر ونجيل).

(٣٨) سي أ - ٢٧ أفون سابر (طائرة)

(أنظر سابر ف - ٨٦ أ/إ ف، طائرة).

(٦٥) سياد بري (محمد)

ضابط ورئيس دولة صومالي (١٩١٩-).

ولد محمد سياد بري في العام ١٩١٩. وانضم الى سلك الشرطة المدنية إبان «الحماية» البريطانية للصومال (١٩٤٤ - ١٩٥٠). وبعد عودة الاستعمار الايطالي الى الصومال في العام ١٩٥٠، رُفّع إلى رتبة «مفوض أول». ثم اتبع دورة في «الأكاديمية العسكرية» في ايطاليا، ونُقِل بعد تخرجه برتبة ملازم إلى سلك الجيش. وعند حصول الصومال على استقلاله في ١/٦/١٩٦٠، كان سياد بري برتبة عقيد. وقد تولّى قيادة الجيش الصومالي في العام ١٩٦٥، وكان برتبة لواء.

في ٢١/١٠/١٩٦٩، قاد سياد بري انقلاباً عسكرياً رفع شعار الثورة على القبلية والفساد والمحاباة وسوء الادارة. ثم تولى السلطة الفعلية في البلاد من خلال «مجلس ثوري اعلى»، شكّله إثر الانقلاب، وحصر فيه كافة السلطات التشريعية والتنفيذية، وجعل بديلاً للمجلس النيابي الذي أمر بحله.

أخذ سياد بري، منذ استيلائه على السلطة، ينادي باتباع الخط التقدمي، باعتباره وسيلة مناسبة لحل المشاكل الصومالية، واتجه صوب الأنظمة التقدمية والمعسكر الاشتراكي. وقد أعلن عن أفكاره التقدمية في كتاب «فلسفة الثورة الصومالية» الذي نشره في العام ١٩٧٦. ولكن طروحه النظرية لم تكن

منسجمة مع ممارسات نظامه، مما أدى الى تفاقم مشاكل الصومال وتزايد حركة المعارضة الداخلية.

وفي تموز (يوليو) ١٩٧٤، وقّع سياد بري مع الاتحاد السوفييتي معاهدة صداقة وتعاون. واستطاع في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٥ إحباط محاولة انقلابية ضد نظامه. ثم شكل «الحزب الاشتراكي الثوري» في ١/٧/١٩٦٧، وكلفه بمهام «المجلس الثوري الأعلى»، وعيّن نفسه رئيساً للحزب ورئيساً لمجلس الوزراء.

كان الرئيس الصومالي يتعاطف مع المعارضة في إقليم «أوغادين» الخاضع للحكم الأثيوبي، والذي تقطنه أغلبية صومالية، ويغذيها بالأموال والسلاح والعتاد. ولقد تحولت هذه المعارضة في العام ١٩٧٤ إلى حركة مسلحة حملت اسم «جبهة تحرير غربي الصومال»، وكان هدفها إعطاء سكان «أوغادين» حق تقرير المصير، وصولاً إلى فصل هذا الاقليم عن أثيوبيا. وعلى أثر الهزات السياسية والعسكرية التي عصفت بأثيوبيا في أوائل السبعينات، تمكنت «جبهة تحرير غربي الصومال»، المدعومة بالجيش الصومالي، من الانتصار على القوات الأثيوبية في «أوغادين». ونجم عن ذلك فتور في العلاقات بين الصومال والاتحاد السوفيتي الذي كان يدعم أثيوبيا منذ إطاحة نظام الامبراطور «هيلا سلاسي» في العام ١٩٧٤.

وفي حزيران (يونيو) ١٩٧٧، نشبت حرب معلنة بين النظامين الصومالي والأثيوبي، وكان النصر في البداية للجيش الصومالي وقوات «جبهة تحرير غربي الصومال». وقبيل نهاية العام ذاته سارت الحرب لصالح القوات الأثيوبية، فادعى سياد بري أن هذا التحول أتى نتيجة التدخل الفعلي من قبل بعض الدول الاشتراكية، فقطع علاقاته مع كوبا، وطرد المستشارين السوفييت (٣١/١١/١٩٧٧)، وألغى معاهدة الصداقة والتعاون مع «موسكو»، وأعدم عدداً من ضباط جيشه، وسجن آخرين مدداً مختلفة. وإثر فشل الجيش الصومالي في الهجوم المضاد (شباط - آذار ١٩٧٨)، توجه سياد بري نحو الصين الشعبية والدول الغربية أملاً في الحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية. ولكن مساعيه بقيت من دون جدوى. ولم تقدم له الدول الغربية مساعدة كافية لتحسين أوضاع الصومال الاقتصادية أو زيادة قدراتها العسكرية بشكل ملموس.

وفي ٩/٤/١٩٧٩، أحبط سياد بري محاولة انقلابية ثانية، وأعدم ١٧ ضابطاً من قادتها. ثم أجرى في /آب (أغسطس) من العام نفسه استفتاء

محمد سياد بري

شعبيا لإقرار دستور جديد. وأعقبت الاستفتاء انتخابات نيابية جرت في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩. وأعاد المجلس النيابي انتخاب سياد بري رئيساً للصومال لفترة جديدة مدتها ست سنوات.

ولقد تنامت المعارضة الداخلية لنظام سياد بري بسبب سياسته الداخلية والخارجية، وسيره على خطى الرئيس المصري «أنور السادات» في المجالين القومي العربي والدولي، ومنح الولايات المتحدة «تسهيلات» عسكرية، من بينها حق استخدام القوات الأميركية لقاعدتي «مقديشو» و«بربرة». وتجمعت المعارضة تحت اسم «القوى الوطنية الديمقراطية الصومالية»، وامتدت داخل الجيش وأجهزة الدولة و«الحزب الاشتراكي الثوري» الحاكم. مما دفع سياد بري الى حل الحزب في العام ١٩٨٠، وإعادة تشكيل «المجلس الثوري الأعلى» برئاسته.

(٦٩) السيادة الوطنية

هي حق الدولة في مباشرة الأمور الداخلة في صلاحياتها ومسؤولياتها، والتقرير بشأنها، والقدرة على مباشرة هذه الأمور والقيام بواجباتها، محتفظة لنفسها بحق اتخاذ التدابير والاجراءات التي تساعدها على المباشرة والتقرير والتنفيذ. وعلى هذا فإن السيادة الوطنية ملازمة للدولة وسلطتها، وغير خاضعة لمراقبة ما، او لدولة ما، أو لتنظيم آخر، إلا بقدر ما تشاء الدولة نفسها، في حدود قوانينها وأنظمتها وإرادتها.

وإذ تلازم السيادة الوطنيةالدولة، فإن الهيئة الحاكمة تتولى ممارسة هذه السيادة على رعاياها وأرضها وثرواتها وأجوائها ومياهها الاقليمية. وتؤكد هذه الهيئة الحاكمة وحدة الدولة وسلامة أراضيها، وتظهرها امام الدول الأخرى ككيان متميز ذي شخصية دولية مستمرة مهما تغيرت الهيئات الحاكمة. بيد أن تلازم السيادة الوطنية مع الدولة، لا يعطي الدولة الحق بأن تفعل باسم السيادة الوطنية ما تشاء وبلا حدود أو قيود. ويبقى تحديد مدى سلطة الهيئة الحاكمة وحدود عملها مرهوناً بطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم. ومهما كان شكل هذه العلاقة المحددة في الدستور والقوانين، فإن الهيئة الحاكمة تجسّد السيادة الوطنية وتمثلها، ويكون عملها مقيداً بقواعد قانونية وضعية أو عرفية، ومرتبطاً بغايات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وعقائدية، تطمح الهيئة الحاكمة الى تحقيقها ضمن إطار الصالح العام للجماعة التي تدير الهيئة شؤونها.

والسيادة الوطنية واحدة داخل إقليم الدولة وخارجه. وتتمثل السيادة الوطنية للدولة في نظر الدول الأخرى والمجتمع الدولي، باستقلال تلك الدولة ضمن إطار نظام العلاقات الدولية والقانون والعرف الدوليين.

وللسيادة الوطنية وجهان: أحدهما داخلي والآخر خارجي. فالسيادة في داخل الدولة، هي القوة القادرة على تحقيق الوحدة السياسية للدولة، بحيث تؤدي الى طاعة الأفراد للنظام العام وخضوعهم للقانون. والسيادة بهذا المعنى دائمة، ولا تقبل التجزئة او التفويض، أو التنازل. ومن أجل تحقيق السيادة في الداخل، تملك الدولة كل أدوات القوة المادية والمعنوية التي تضمن لها تنفيذ قراراتها وأوامرها، أي تحقيق السيادة.

أما الوجه الخارجي للسيادة الوطنية، فيقصد به أن الدولة لا تخضع لأية سلطة أخرى، فهي بالتالي مستقلة عن أية ضغوط قاهرة، او تدخل من جانب الدول الأخرى. وإذا كانت سلطة الدولة مقيدة بشروط تفرضها عليها معاهدة أو قواعد القانون الدولي، فإن السيادة الوطنية في هذه الحالة لا

تنتهي. لأن مثل هذه القيود نابعة من إرادة الدولة نفسها، ولا يمكن في الأصل فرضها عليها او إلزامها بها إلا بإرادتها ومشيئتها.

وتقسم الدول، في إطار مفهوم السيادة الوطنية الى نوعين: دول كاملة السيادة ودول ناقصة السيادة. ويُقصد بالدولة كاملة السيادة تلك التي تتمتع بكل مقومات سيادتها الداخلية والخارجية، بحيث لا تخضع في إدارة شؤونها الداخلية او الخارجية لرقابة أو تبعية. ويترتب على ذلك ان تكون هذه الدولة مطلقة الحرية في وضع دستورها وتعديله، وفي اختيار نظام الحكم الذي يرتضيه شعبها لنفسه من دون تدخل من أية سلطة أخرى. ومن المبادىء المستقرة في القانون الدولي العام، أن تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول المستقلة الأخرى يُعتبر عملاً عدائياً. ولقد أكد ميثاق الأمم المتحدة ذلك.

لم يعد مفهوم «السيادة الوطنية الكاملة» مطبقاً بالشكل المذكور في العصر الراهن، إذ أصبح هذا المفهوم، في رأي فئة كبيرة من فقهاء القانون الدولي، أقرب إلى المبادىء النظرية منه إلى التطبيق الواقعي. ويعزو هؤلاء الفقهاء ذلك الى الأسباب التالية:

١ـ تزايد درجة الاعتماد المتبادل بين الدول في مجال حماية الأمن الوطني (مواثيق الأمن المتبادل، الأحلاف العسكرية، التنظيمات الدفاعية الاقليمية، معاهدات وترتيبات الدفاع المشترك).

٢ـ تزايد الاعتماد المتبادل بين الدول في المجالات الاقتصادية، وبخاصة في مجال المعونات الاقتصادية الخارجية ذات الأبعاد والمضامين السياسية التي تحد من السيادة الوطنية الكاملة.

٣ـ ظهور التنظيمات الدولية فوق الوطنية، التي تقيمها الدول باختيارها وتتقيد بقراراتها، لما لها من قوة إلزامية خاصة. الأمر الذي يشكل قيداً، وإن كان إرادياً، على سيادةالدولة.

وتكوين الدولة ناقصة السيادة عندما لا تتمتع بحريتها المطلقة في ممارسة شؤونها الداخلية أو الخارجية بسبب ارتباطها بدولة أخرى، او خضوعها لنظام الوصاية في منظمة الأمم المتحدة، او وقوعها تحت الاحتلال، او غير ذلك من الأسباب القاهرة.

وجوهر السيادة الوطنية هو أن الدولة تمتلك السلطة العليا داخل إقليمها، وتمتد سلطتها هذه الى أراضيها وأجوائها ومياهها الاقليمية. وتتمتع الدولة ـ حسب مفهوم السيادة الوطنية ـ بحرية التصرف في علاقاتها بالمنظمات والهيئات والمؤسسات الدولية وبالدول الأخرى، أي إن الدولة لا تخضع لسلطة أعلى منها. بيد أن العلاقات الدولية، سواء كانت ثنائية أم متعددة الأطراف، مقيدة بقواعد القانون والعرف الدوليين. لذا فإن سيادة الدولة في علاقاتها الخارجية مشروطة باحترام الدولة لهذه القواعد. ومع أن المواثيق الدولية والمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات الثنائية أو متعددة الأطراف تقيد حرية التصرف، فإنها لا تتعارض مع السيادة الوطنية للدولة، لأن هذه القيود ملزمة للدول المتعاقدة كلها، وتخدم مصالحها المشتركة وفضلا عن ان الخضوع لقانون دولي لا يعتبرمنافياً لسيادة الدولة. أما الخضوع الذي يُفقد الدولة سيادتها الوطنية، فهو الخضوع لإرادة دولة أخرى.

(٦٥) سي ـ آرتشر (نظام قيادة نيران)

نظام مهمته الرئيسية قيادة نيران أسلحة خفيفة مضادة للطائرات، مع إمكانية قيادة النيران ضد السفن القريبة من الساحل. بريطاني الصنع، ويعمل مع الوسائط البحرية الصغيرة والمتوسطة.

صُمم نظام « سي ـ آرتشر » Sea - Archer على أساس أن يُغني عن الحاجة إلى الرادار في كشف الأهداف الجوية والبحرية القريبة نسبياً، وتوجيه الأسلحة الخفيفة المضادة للطائرات الخاصة بالسفينة التي تحمله، وقيادة نيران هذه الأسلحة، وبخاصة في ظروف استحالة الرصد البصري أو صعوبته. وروعي في تصميمه أن يكون خفيف الوزن وصغير الحجم وقليل النفقة. وقامت بإنتاجه بعض المؤسسات الخاصة لأغراض تجارية بالدرجة الأولى. وقد اكتمل تجهيز أول سفينة بهذا النظام في خريف ١٩٧٧.

مكونات النظام

يتكون نظام « سي ـ آرتشر » من الوحدات الأساسية التالية:

١ ـ الجهاز البصري لإدارة النيران:

تستطيع هذه الوحدة حمل مجموعة متنوعة من الكواشف، والاتصال داخلياً بالحاسب الألكتروني (الكمبيوتر). وجهاز التسديد فيها عبارة عن خط المطلوب. وهو مجهز بقبضتين مسدسيتين: يمناهما ذات عمود إدارة فيه بزال ضبط إصبعي لتوجيه جهاز الإدارة (المدير)، وفي يسراهما زناد إلتقاط الهدف، وزر ضغط للرمي، وعتلات تحكم بالسرعة ... إلخ. ويصل معدل وزن هذا الجهاز إلى ٤٨٠ كلغ.

٢ ـ الكواشف (معدات الكشف):

تتكون أساساً من نظارة إحكام مزدوجة، ومكثّف صورة يمكن تركيبه للاستخدام الليلي بدلاً من النظارة، دونما حاجة إلى إعادة تسوية الجهاز (تحقيق أفقيته). وتقدر مسافة الهدف الضرورية للحاسب بجهاز يرسل أشعة ليزر على شكل نبضات، مركب على طرف عمود تحريك جهاز التوجيه بالارتفاع. ولا يمكن إطلاق الأشعة إلا بعد التقاط الهدف. ونظراً لضيق حزمة الأشعة، فإن من الصعب جداً على العدو أن يكشفها. وهناك رادار « مسافة فقط » يمكن استخدامه كبديل لجهاز الليزر. وهذه الوحدة الرادارية مصممة خصيصاً لهذا الغرض، وتعمل مع وحدة إظهار (CA 1600) تتضمن وحدة استخراج آلي للهدف لمعالجة المردود الراداري. ويعمل الرادار على الحزمة (×) وبهوائي طوله ٤٠ سم.

ومن الكواشف كاشف التتبع الآلي، الذي يستخدم تكثيف ضوء النجوم أو البث المرئي (التلفزيوني) أو الأشعة تحت الحمراء، لملاحقة الأهداف الجوية والبحرية آلياً. والنماذج القديمة من الكواشف مزودة بمبردات، وقد استُغني عن ذلك في النماذج الحديثة.

٣ ـ وحدة قيادة النيران:

تتكون من وحدة واحدة مركبة داخل السفينة، وتضم جهاز السيطرة العملياتية على منصات الأسلحة ونيرانها، بالإضافة إلى لوحة الاتصال الداخلي مع الحاسب. ويشكل قسمها العلوي « لوحة وضعية السلاح » التي تتضمن مفاتيح السيطرة الضرورية لمؤالفة المنصة وإدارتها في أثناء الاشتباكات. وفيها مفتاح يُحوّل على الوضع الذي يوفر الأمان في التدريب والصيانة، بالإضافة إلى بعض الأزرار والمصابيح التي تبين كيفية سير العمل، أهمها « مصباح التنبؤ بصحة العمل » الذي يضيء بعد حوالى ثانيتين من تلقي الحاسب كافة البيانات الخاصة به.

ويحتوي القسم السفلي من « لوحة وضعية الهدف » على جهاز إظهار، ولوحة مفاتيح من أجل البيانات الواجب ربطها قبل الاشتباك، مثل: درجة الحرارة، والرطوبة، وسرعة المقذوف الابتدائية ... إلخ. والحاسب ملقم بمجموعة من المعايير « الوسطية » لمعالجة الحالات التي لا يُلقم فيها آخر البيانات الجوية، وتكون هناك حاجة للعمل الفوري.

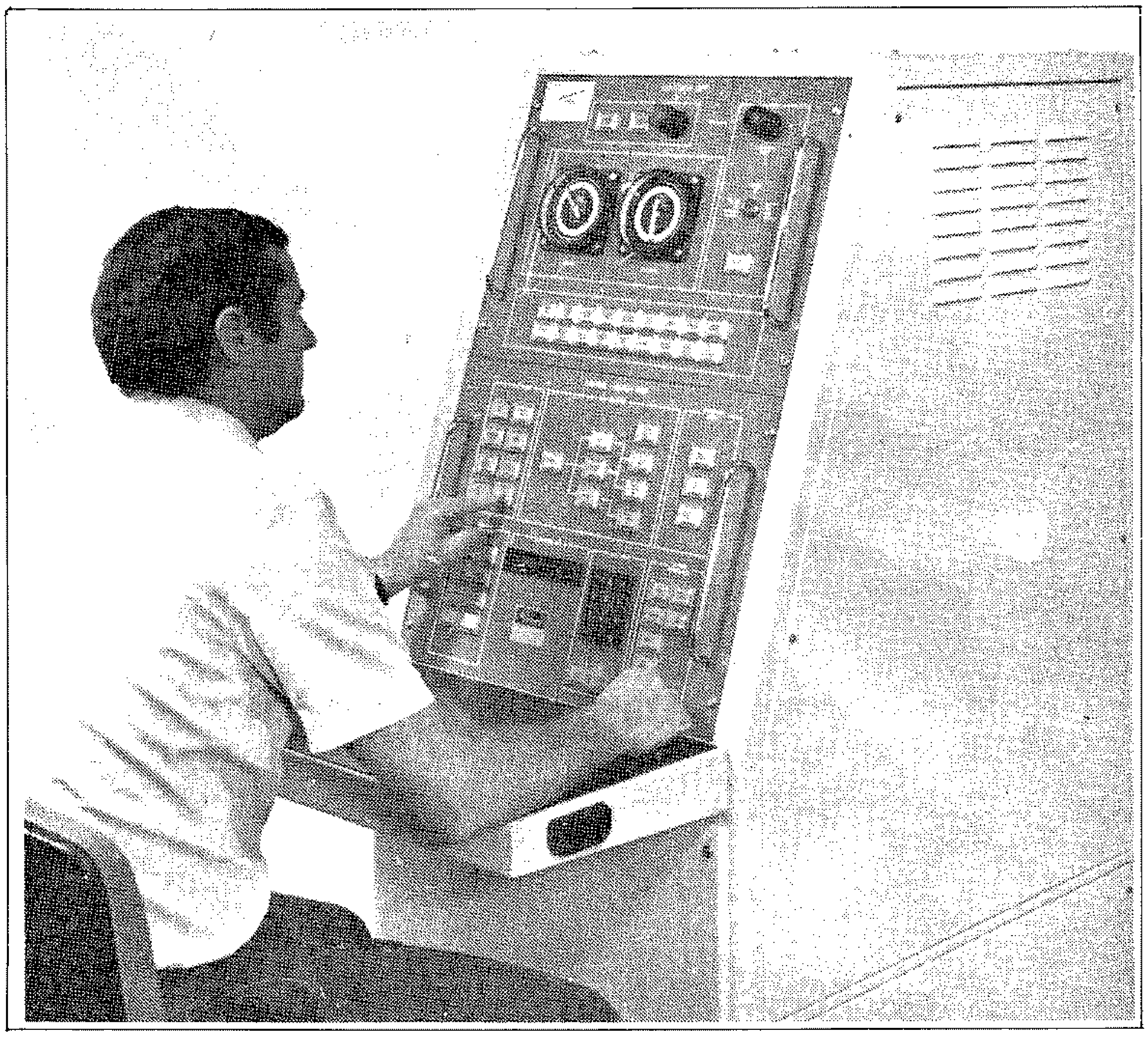

وحدة تحكم وسيطرة. وهي قسم من نظام قيادة النيران «سي آرتشر»

٤ ـ وحدة الحسابات المستقبلية (التنبؤ) :

وهي مركبة على الجزء السفلي (ضمن السفينة) من وحدة قيادة النيران ، وبشكل بارز يوصل إلى لوحة نهاية الكابل في مؤخرة الوحدة . وفيها حاسب (كمبيوتر) من طراز (1412 A) ، تُخزن برامجه في « ذاكرة قراءة فقط » Read only memory نصف موصلة ، ومجهزة قبل خروجها من مصنعها ، مما يوفر على السفينة حمل أدوات الإدخال والإخراج للحاسب ، مثل : المثقبات والطابعات (عن بعد) وأشرطة القراءة الورقية . . . إلخ . ويستوعب مخزنها ١٦ كيلو/كلمة (كيلو/كلمة يعادل ١٠٢٤ كلمة)، بما في ذلك البرامج الباليستيكية الدقيقة الحديثة الخاصة بإدارة الأسلحة وتوجيهها . وتستطيع وحدة التنبؤ تلقي البيانات من ١ ـ ٤ مصادر مستقلة .

عمل النظام « سي ـ آرتشر »

يستطيع نظام « سي ـ آرتشر » توجيه منصة أو منصتي أسلحة خفيفة م/ط، وملاحقة الأهداف بصريا ـ ألكترونيا ، مع حاسب رقمي يسيطر على النظام نفسه . ويمكن تشغيل هذا النظام من ظهر السفينة أو من داخلها . وجهاز التسديد فيه ثابت ، ويمكن إدارته من بعيد حسب الاحداثيات المعطاة . أما وحدة الحسابات المستقبلية فتدار عادة حتى تثبت على إحداثيات الهدف عن طريق بيانات الدلالة على الهدف ، التي تتم معالجتها الصحيحة في الحاسب . بعد ذلك يقوم عامل الوحدة بالتفتيش في الارتفاع حتى يلتقط الهدف ويـتم تشغيل آلية كشف المدى . وفي الاشتباكات العادية تكون المهمة الرئيسية لعامل السطح (مشغل قسم النظام الموجود على ظهر السفينة) هي التقاط الهدف وملاحقته . وتتم الاجراءات الباقية بوحدة قيادة النيران الموجودة في داخل السفينة .

وتستخرج مسافة الهدف بأشعة ليزر النبضية ، التي لا تنطلق إلا بعد التقاط الهدف . وهذه الأشعة ، وهي في منتهى الضيق ، تساعد العامل كثيراً على متابعة الهدف ، وتكون مساعدته على شكل إبلاغ معاكس صوتي يدخل مجموعته الرأسية (أجهزة السماع) ، بحيث يتمكن من مراقبة حصيلة الليزر وتعديل نقطة تسديده حتى الشكل الأفضل . والتقنيات المستخدمة في تقدير مسافة الهدف وتتبعه هي :

* التتبع المرئي (التلفزيوني) .

* الأشعة تحت الحمراء (للالتقاط والتتبع) .

* الأجهزة الحرارية التي تشكل صوراً شعاعية (تحت الحمراء) على جهاز المراقبة التلفزيونية ، والتي يمكن بواسطتها تحقيق تتبع آلي للأهداف الجوية والبحرية .

وجهاز الحاسب مصمم ومبرمج بشكل يتقبل البيانات المعقولة ، ويلفظ ما يغاير ذلك مما يغذيه به العامل (البشري) .

الوحدات العاملة مع النظام

يستطيع هذا النظام العمل مع أي نموذج من رادارات المسح والإظهار ، حيث تمرر بيانات الدلالة على الهدف ، داخلياً ، من وحدة الإظهار إلى الحاسب . ويأتي الرادار « سبيري » Sperry في مقدمة الأجهزة العاملة مع « سي ـ آرتشر » . وهو الذي يزود النظام بالحركة الزاويّة للسفينة . ووضعها قبل هذه الحركة وبعدها ، واتجاهها . أما سرعتها فتؤخذ من مقياس السفينة .

ويمكن أن يعمل مع نظام « سي ـ آرتشر » نظام « سافير » Sapphire ، الذي يستخدم رادار تتبع ، ويتم فيه التقاط الهدف آلياً ، ويضم حاسباً مماثلاً لحاسب « سي ـ آرتشر » .

الاستخدام العملياتي

تفيد بعض المصادر أن عدداً من السفن الحربية البريطانية الصغيرة ، بدأت باستخدام هذا النظام . كما أن بحرية عُمان قد أوصت على عدد منه ، بالإضافة إلى تركيبه على بعض الزوارق الحربية المصرية .

المواصفات العامة

* إدارة الرمي : لمنصة أو لمنصتَي أسلحة

* طرق الاشتباك : م/ط ، ضد سفن السطح ، دعم الرمي المدفعي البحري ، إدارة الرمي بالوسائط البصرية .

* أقواس الاشتباك : في المجال الأفقي ٣٦٠ درجة ، في الارتفاع من ـ ٢٠ إلى + ٧٠ درجة .

* سعة الحاسب الرقمي : المعلومابة المركبة من ١٢ أو ٢٤ مقطعاً ، والسعة ١٦ كيلو/كلمة .

* **إدارة الرمي**: نصف قطر المسح ٧٦٢ ملم .

ارتفاع النظارة المزدوجة ١٩٥٥ ملم . الوزن ٤٨٠ كلغ تقريباً .

* **وحدة إدارة الرمي بصرياً** : العرض ٦٧٥ ملم . العمق ٣٥٥ ملم . الارتفاع ٦٩٥ ملم . الوزن ٨٠ كلغ .

* **وحدة قيادة النيران** : العرض : ٥٦٢ ملم . العمق : ٧٨٧,٤ ملم + ٣٠٤,٨ ملم (عمق القاعدة) . الارتفاع : ١٤٨٣ ملم . الوزن : ٢٥٠ كلغ تقريباً .

* **الشروط الجوية** : معدات فوق السطح مصممة للعمل في درجة حرارة تراوح بين (- ٣٠) و(+ ٧٠) درجة مئوية . معدات تحت السطح من صفر حتى ٥٥ درجة مئوية .

* **التغذية** : ٤٤٠ ڤولت ، ٥٠ - ٦٠ هيرتز ، ثلاثي الطور بقدرة ٣ - ٥ كيلوڤولت - أمبير ، و٢٤ ڤولت تيار ثابت (مستمر) .

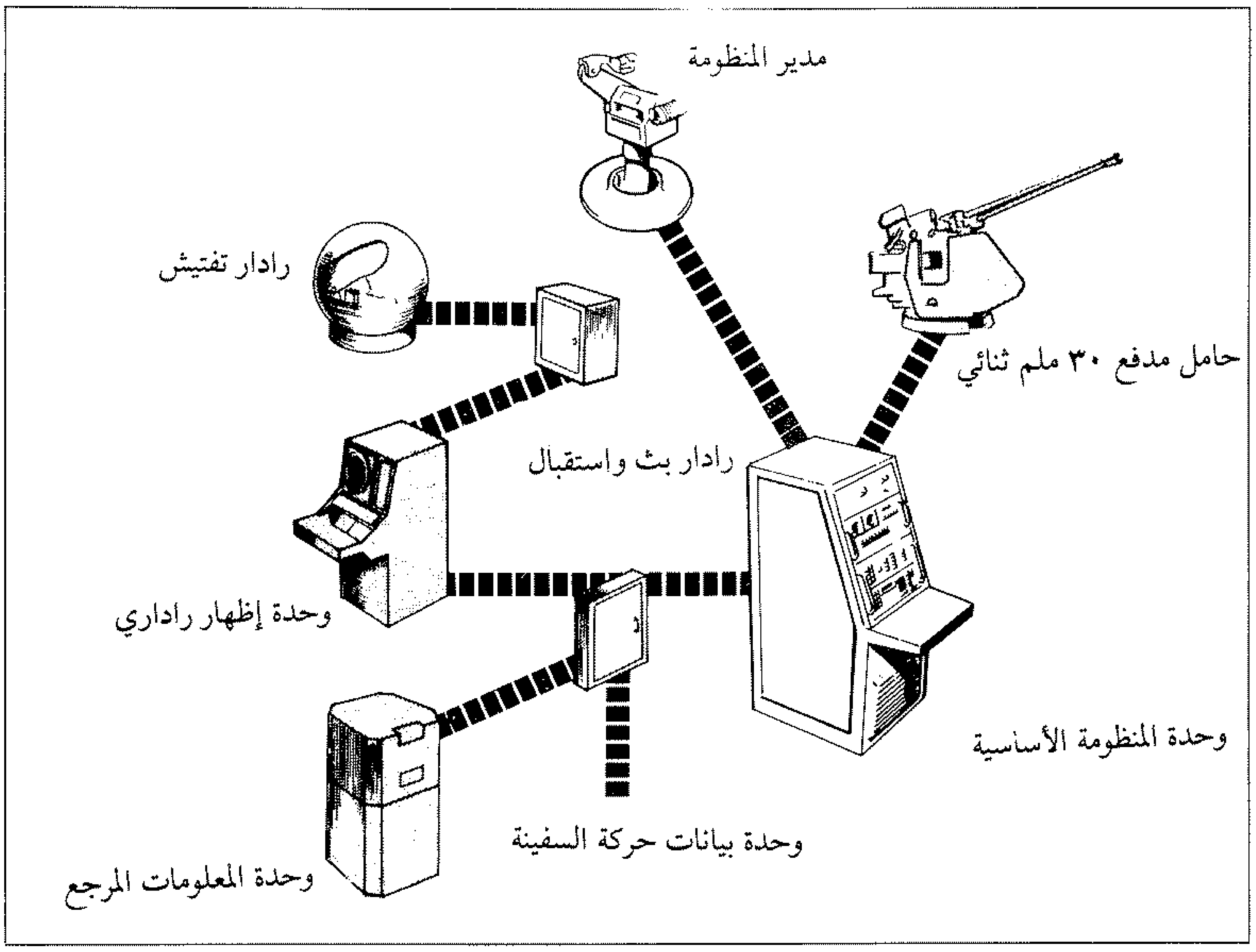

مخطط توضيحي للنظام « سي آرتشر »

(٦٤) سي إيغل (صاروخ)

صاروخ جو - سطح مضاد للسفن ، تقوم بتطويره شركة « بريتيش إيروسپايس » British Aerospace البريطانية . وهو يُعرف أيضاً باسم « ب ٣ ت سي إيغل » P 3 T Sea Eagle .

يعتبر المصممون في شركة « بريتيش إيروسپايس » الصاروخ « سي إيغل » Sea Eagle الجيل الثاني من الصواريخ المضادة للسفن ، التي تنطلق من الطائرات وتسير على ارتفاع منخفض فوق سطح البحر . وقد خُطط لتطويره كخليفة للصاروخ جو - سطح المضاد للسفن « مارتل » Martel ، الذي تستخدمه حالياً (١٩٨٣) طائرات من طرازات « بوكانير » و« تورنادو » و« سي هاريير » ، على أن يدخل الخدمة في منتصف الثمانينات . وتتركز المستحدثات في هذا الصاروخ على الجوانب التالية :

* القوة الدافعة : التي من المتوقع أن تمنح الصاروخ مدى يصل إلى ١٠٠ كلم تقريباً .

* التوجيه في المرحلة النهائية من الطيران ، حيث طورت شركة « ماركوني » رأس تبييت homing head ذا رادار إيجابي متعدد المهام ، قادرا على التعامل مع عدة أهداف وراء خط الأفق بفضل الحاسبة الرقمية الاليكترونية المرفقة به ، والتي تمنح الصاروخ أيضاً القدرة على التعامل مع هدف محدد ضمن مجموعة أهداف ، نظراً إلى قدرة هذه الحاسبة على القيام بمهام معالج بيانات مركزي (ضبط معلومات ما قبل انطلاق الصاروخ ، إدارة وظيفتي الارسال والاستقبال ، البحث عن الهدف وكشفه وتعقبه) .

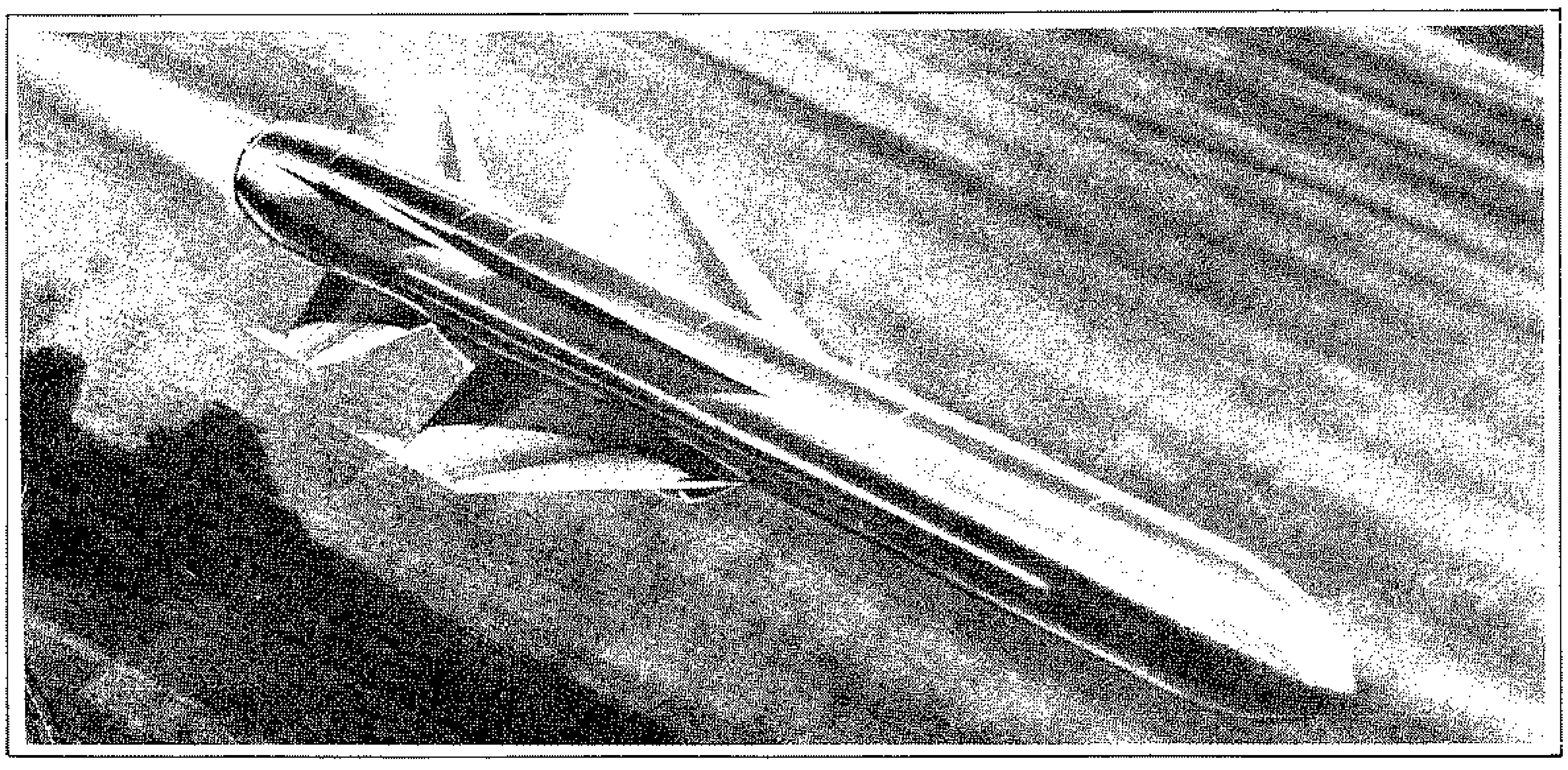

صاروخ مضاد للسفن جو - سطح سي إيغل بريطاني

* التحكم بمسارات الصاروخ : وسيتم بواسطة حاسبة ألكترونية ، يمكن إعادة برمجتها وتضمينها معلومات خاصة بتنويع أساليب التحليق فوق سطح البحر ، والتقاط الهدف ، والتوجيه في المرحلة

الأخيرة .

ومن المحتمل أن يحافظ « سي إيغل » على شكل الصاروخ « مارتل » ورأسه الحربي ، وأن يُتخذ أساساً لتطوير صواريخ سطح ـ سطح ، وصواريخ مجنحة cruise missile تكتيكية .

المواصفات العامة (غير نهائية) : المحرك توربيني نفاث فرنسي من طراز Microturbo TRI 60 بقوة ٤ كيلونيوتن Kilo newton (KN) (نيوتن : وحدة نظام المتر/الكيلوغرام/الثانية/الثانية) . الطول ٤,١ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ١,٢ متر . القطر ٠.٤٠ متر . السرعة أقل من سرعة الصوت بقليل (subsonic High) . المدى ١٠٠ كلم . التوجيه : ملاحة بالقصور الذاتي + تبييت بالرادار الإيجابي .

سيارة إسعاف فرنسية من طراز ڤاب

(٦٦) سيارة إسعاف (سيارة صحية)

هي سيارة للعناية الطبية المستعجلة ، ووسيلة إخلاء بريــة تستعمل لنقل الجرحى من نقاط الاسعاف إلى مراكز التصنيف (الفرز) ، وإلى المستشفيات الميدانية

يعود تاريخ نقل الجرحى بعربات خاصة بالاسعاف إلى قدماء المصريين . ثم استخدمت الجيوش عبر العصور عربات إسعاف تجرها الرواحل . وظهرت أول سيارة إسعاف Ambulance تعمل بمحرك في العام ١٩٠٦ . ومع تطور الخدمات الطبية وتزايد الحاجة إلى سيارة الاسعاف ، خُصصت لهذه الغاية سيارات مزودة بالتجهيزات الضرورية التي يحتاجها المصاب في خلال نقله ، بغية تأمين النقل المريح والسريع ، وإجراء الاسعافات الأولية في أثناء النقل ، الأمر الذي أدى إلى تخفيض نسبة المصابين الذين يتوفون بعد الاخلاء من مكان الإصابة .

وسيارة الاسعاف العسكرية نوعان : خفيفة وثقيلة . وتستوعب الخفيفة ٢ ـ ٤ جرحى راقدين بالإضافة إلى جريح جالس . في حين تنقل الثقيلة ٢٠ جريحاً منهم ١٥ جريحاً راقدين . وتستخدم سيارة الاسعاف الخفيفة في الخطوط الأمامية للاخلاء السريع ونقل الجرحى من نقاط الاسعاف إلى مراكز التصنيف (الفرز) . كما تقوم بنقل الجرحى المفرزين إلى المستشفيات الميدانية . في حين تستخدم سيارات الاسعاف الثقيلة في الخطوط الخلفية وتسير على الطرقات المعبدة لنقل الجرحى من المستشفى الميداني إلى مستشفيات القاعدة الخلفية ، بعيداً عن ساحة المعركة . وتزود كل كتيبة مستقلة بسيارة إسعاف خفيفة ، ويكون في الكتيبة الطبية في الفرقة حوالى ٣٦ سيارة إسعاف ، كما تُجهز السرية الطبية بحوالى ١٢ سيارة ، ويخصص لكل من المستشفى الميداني ومستشفى الاخلاء الأمامي ست سيارات إسعاف ثقيلة ، بالإضافة إلى عدد من سيارات الاسعاف الخفيفة .

وتمتاز سيارات الاسعاف بمتانة هيكلها ، وارتفاعها عن الأرض ، واحتوائها على جسر خلفي مزدوج ، وخزان للوقود يكفي لقطع مسافة ٢٤٠ ـ ٢٥٠ كلم على الأقل ، وعجلات ضد الثقب . كما أنها مصممة بحيث يؤمن هيكلها ميزات القيادة السلسة ، واجتياز المخاضات ، ومقاومة الاصطدام ، والسير على الطرقات الوعرة . وتكون مقصورة السائق معزولة عن مقصورة المصابين ، مع إمكانية التخاطب بين المقصورتين والانتقال من إحداهما إلى الأخرى عبر باب خاص . وتكون مقصورة المصابين مكيفة الهواء ومزودة بجهاز تنقية ضد تأثيرات أسلحة التدمير الشامل (NBC) . وهي تتضمن فراغاً يسمح لضابط الاسعاف باجراء تدابير العناية الفائقة . ويكون ارتفاعها كافياً لتعليق أوعية السوائل التي تُعطى في الشريان . وتحمل سيارات الاسعاف مقصورة المصابين المعدات التالية :

* حمالات على كراجات يمكن تعديل ارتفاعها عند الحاجة ، وحمالات قابلة للطي بحيث يمكن استخدامها في الممرات الضيقة وعلى السلالم .

* معدات تموين بالاوكسجين تتألف من وحدتين : الأولى للاستعمال داخل السيارة ، والأخرى احتياطية للاستعمال خارج السيارة .

* تجهيزات لتثبيت الأعضاء المصابة بكسر أو إلخ .

* التجهيزات والمواد والأدوية اللازمة لإسعاف الجروح والحروق ولدغ العقارب والثعابين وإيقاف النزيف .

* حقن تخدير ومعدات الجراحة البسيطة وجهاز إنعاش القلب وأوعية نقل السوائل إلى الشريان . . . الخ .

أما المعدات التي تحملها سيارة الاسعاف في صناديق خاصة خارج مقصورة المصابين فهي :

* الوسائل التي تساعد المسعفين في السيطرة على السير وإبعاد المتجمهرين .

* ١٢ ضوءاً متوهجاً لمدة ٣٠ دقيقة تعطي لونا أصفر ، ومصباحان كهربائيان قابلان للتثبيت .

* مصباحان منقولان يستخدمان في حالات الفيضان .

*كمامات غاز .

سيارة جيب صحية فرنسية من طراز پيجوب ٤

* جهاز لاسلكي منقول .

* مطافىء حريق يدوية .

* معدات الحفر اللازمة لإنقاذ السيارة عند الغوص في الرمال أو الوحل .

* أدوات الاصلاح الأولي المتوافرة في كل عربة عسكرية .

يُرسم على ظهر سيارة الاسعاف وجانبيها ومقدمتها ومؤخرتها مربع أبيض كبير في وسطه صليب أو هلال أحمر ، بحيث يتمكن رصاد العدو البريين والجويين من تمييزها عن السيارات الأخرى . كما أنها تُزوّد بإشارة ضوئية متقطعة ، وبأنوار زرقاء على زوايا الجزء العلوي من الجسم ، وبإشارة إنذار صوتية ، بغية تسهيل عملية تجاوز الأرتال على الطرق .

لا تستعمل سيارة الإسعاف مبدئياً إلا في نقل الجرحى والمرضى ، في الإمكان استعمالها عند الضرورة لأغراض أخرى ، كنقل الأشخاص العاملين في الخدمات الطبية ، أو لنقل بعض التجهيزات الصحية ، وذلك في الظروف القاهرة ، وبناء على تقدير مدير المصلحة الطبية في الوحدة ، وبخاصة عندما تقوم الوحدة بالتحرك المفاجىء . وتحظر القوانين الدولية الرمي على سيارة الاسعاف ، كما تحظر استخدامها لنقل الأسلحة أو الذخائر أو المقاتلين بغية مفاجأة العدو أو التخلص من نيرانه . ويدخل الرمي المتعمد على سيارة الاسعاف ، أو استخدام هذه السيارة لأغراض عسكرية لا علاقة لها بالخدمات الطبية في عداد جرائم الحرب .

(٦٦) سيارة الجيب الصحية

وسيلة إخلاء برية تستعمل لنقل الجرحى من ساحة المعركة إلى نقاط الاسعاف .

هي سيارة جيب عادية تُرسم عليها من الأعلى والجانبين إشارة الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر بمقياس كبير ، وتُعدّل للمهام الصحية ، وذلك باضافة إطار حديدي إلى هيكلها لزيادة طوله بحيث يغدو قادراً على حمل النقالات . وتزود عادة بنقالتين . وبإمكانها نقل جريحين مضطجعين بالإضافة إلى جريح ثالث جالس . وتعود أهمية سيارة الجيب الصحية إلى إمكانية سيرها على الطرق الوعرة وعبر مختلف الأراضي ، حيث لا تستطيع السيارات الأخرى السير ، وقدرتها على تأمين الإخلاء السريع للجرحى من الخطوط الأمامية إلى نقاط الأُسعاف حيث يجري تصنيفهم (فرزهم) . كما أنها تقصر مسافات الحمل بالنسبة إلى النقالين ، ويمكن تمويهها وإخفاؤها بسهولة نسبية نظراً لصغر حجمها .

تحظر القوانين الدولية الرمي على سيارة الجيب الصحية ، كما تحظر استخدامها لنقل الأسلحة أو الذخائر أو المقاتلين بغية مفاجأة العدو أو التخلص من نيرانه . ويدخل في عداد جرائم الحرب : الرمي على سيارة الجيب الصحية أو استخدامها لأغراض عسكرية لا علاقة لها بالخدمات الطبية .

(٥) سيارة مصفحة

(أنظر مصفحة) .

(١) سياسة التسليح

هي الخط العام الذي ترسمه الدولة وتحدد على أساسه الخطط والتدابير الرامية إلى تزويد قواتها المسلحة في زمن السلم بأحدث الأسلحة والمعدّات وذخائرها وقطع غيارها ، وفق التصوّر المسبق لطبيعة الحرب التي ستخوضها ، وتأمين الحاجات التسليحية لتلك القوات في زمن الحرب ، بكمية ونوعية تتناسبان مع التسليح المعادي وتطوره ، وتكملان النقص الناجم عن الخسائر والاستهلاك .

طبيعة سياسة التسليح ومنطلقاتها

لكل دولة سياسة عليا تؤمن مصالحها القومية وتطلعات شعبها ، وتضمن تحقيق طموحاتها ، سواء كانت تلك الطموحات عادلة ومشروعة ، أم كانت عدوانية وغير مشروعة . ومهما كانت طبيعة السياسة العليا للدولة ، فإن تطبيقها في عالم تحكمه الصراعات والإرادات المتعاكسة يبقى مرهوناً بقوة الدولة ، أي بقدرتها على حماية « قوة الحق » بواسطة « حق القوة » . ويشمل تعبير القوة هنا مجمل قدرات الدولة السياسية والاقتصادية والبشرية والعلمية ، بالإضافة إلى القدرات العسكرية ، التي كانت وما تزال الحكم النهائي في العلاقات بين الدول ، والوسيلة الأخيرة لتحقيق أغراض السياسة العليا .

ويتجسّد إعداد القدرات العسكرية بامتلاك قوات مسلّحة كاملة الجاهزية ، وقادرة على ردع الخصوم المحتملين أو الانتصار عليهم . وليست هذه القوات المسلحة سوى التجسيد النهائي لما تستطيع الأمة تكريسه للشؤون الدفاعية من قوى بشرية ومادية وفكرية ، وما تحصل عليه من الأصدقاء والحلفاء من مساعدات عسكرية تأخذ شكل وحدات مقاتلة أو أسلحة أو تدريبات أو معلومات أو دعم لوجستيكي .

ومن المؤكد أن بناء القوات المسلحة والحفاظ على جاهزيتها عمل بالغ التعقيد ومتعدد الوجوه ، ويعتمد على عدة عوامل مادية ومعنوية وبشرية

وفنية ، من بينها تزويد القوات بالأسلحة والمعدات اللازمة لخوض الصراع المسلح المحتمل . وتتم عملية التسليح وفق سياسة متكاملة تنطلق من ثلاثة مفاهيم هي : الهدف ، والخطة ، والامكانات . وتشارك في إعدادها هيئات عليا ، تضم خبراء من العسكريين والصناعيين والتكنولوجيين ورجال الاقتصاد والسياسة ، مهمتها دراسة حاجات التسليح ، وإمكانية تلبيتها عن طريق التصنيع أو الشراء ، ووضع خطة تلاؤم بين الحاجة الآنية والمستقبلية من جهة وبين الإمكانات المتاحة والمتوقعة من جهة أخرى ، وتبرمج مراحل الحصول على الأسلحة واستيعابها .

ويتمحور دور الخبراء العسكريين عند وضع سياسة التسليح حول المسائل الفنية . فهم لا يناقشون أهداف تلك السياسة ، بل يركزون اهتمامهم على امتلاك القوة العسكرية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف ، وتأمين متطلبات بناء التشكيلات المقاتلة ورفع مستوى قدراتها وجاهزيتها ، وضمان إعدادها لخوض الأعمال القتالية المتوقعة ، والحفاظ على زخمها القتالي بعد اندلاع الحرب . ويدرس الخبراء العسكريون في الوقت نفسه الإمكانات الاقتصادية والبشرية . بيد أن دراستهم هذه لا تستهدف سوى التحقق من أن الإمكانات المتاحة متناسبة مع أهداف سياسة التسليح وكافية لبناء القوات المسلحة القادرة على تنفيذها .

أما الاقتصاديون والسياسيون والتكنولوجيون والصناعيون ، فإن أدوارهم تشمل مناقشة أهداف سياسة التسليح ، أي مناقشة حاجة الدولة لامتلاك قوة مسلحة من حجم معين . كما تشمل دراسة إمكانات تأمين الموارد المالية والتكنولوجية والصناعية والبشرية اللازمة لبناء تلك القوة ، والانعكاسات السلبية أو الايجابية الناجمة عن جهود التسليح وتأثيرها على أوضاع الدولة الاقتصادية والمالية والسياسية . ويُلاحظ ان الاقتناع السائد اليوم بعدم إمكانية بناء الأمن الوطني استناداً إلى النوايا الطيبة وحدها ، يجعل مناقشة أهداف سياسة التسليح بعيدة عن الطروحات الفلسفية ، وأقرب إلى حسابات (الكلفة/المردود) والموازنة بين الأهداف والثمن الواجب دفعه لتحقيقها ، بكل ما يتضمنه هذا الثمن من عناصر اقتصادية وبشرية وسياسية .

ويلاحظ عند إعداد سياسة التسليح أن هناك تكاملاً بين دور الخبراءالعسكريين وأدوار الخبراء الآخرين . كما أن بين تلك الأدوار تعارضاً ينبع من رغبة العسكريين في الحصول على أفضل الأسلحة والمعدات في أقصر وقت ممكن ، ورغبة الخبراء الآخرين في ملاءمة مطالب العسكريين مع المستوى الذي تسمح به القدرات المتاحة والانعكاسات المتوقعة . فقد يرغب الخبراء العسكريون في ان تشمل سياسة التسليح معدات شديدة التطور لتحقيق نتائج قتالية حاسمة ، فتصطدم رغبتهم بعدم قدرة الصناعة الوطنية على انتاج تلك المعدات ، ووجود ظروف سياسية أو مالية تمنع الحصول عليها من دولة صناعية متقدمة . او تصطدم بعدم صلاحية البنية التكنولوجية والعلمية العامة في الدولة لاستيعاب المعدات المتطورة وصيانتها . وقد يرغب الخبراء العسكريون في الحصول على أعداد كبيرة من بعض الأسلحة والمعدات في فترة زمنية قصيرة ، فتصطدم رغبتهم بغلاء أثمانها ، أو قلة إنتاجية الصناعة الحربية الوطنية ، أو مهل التسليم الطويلة التي تفرضها الدول المصدّرة . ويجنح العسكريون غالباً نحو زيادة المخزون من الذخائر وقطع الغيار اللازمة لحرب طويلة ، فتصطدم رغبتهم بعدم توافر الموازنات اللازمة لبناء مستودعات التخزين وإجراء تدابير الصيانة ، أو بتأكيد الخبراء السياسيين على وجود اتفاقيات او تطمينات تضمن وصول الذخائر وقطع الغيار من الدول الصناعية الصديقة منذ بدء الأعمال القتالية . ويمكن تقديم أمثلة كثيرة حول التعارض الدائم بين ما يسعى العسكريون الى تحقيقه في سياسة التسليح من أجل تحقيق الفاعلية القصوى ، وما يطرحه الاقتصاديون والسياسيون والتكنولوجيون من تعديلات نابعة عن الإمكانات المتوافرة أو الإمكانات التي يمكن تكريسها للتسليح دون حدوث مضاعفات سلبية .

العوامل المؤثرة على إعداد سياسة التسليح

يتعلق إعداد سياسة التسليح في الدول كلها بمجموعة من العوامل المتباينة في طبيعتها ومدى تأثيرها على بناء تلك السياسة . وهناك ـ كما سنرى ـ عوامل تؤثر على سياسة التسليح في الدول الصناعية ، وأخرى تؤثر على تلك السياسة في الدول النامية ، بالإضافة إلى عوامل تؤثر على سياسات التسليح في الدول الصناعية والنامية بنسب متساوية أو متباينة .

١ ـ العدو أو الحلف المعادي المحتمل :

يشمل هذا العامل طبيعة نظام الخصم وإستراتيجيته ونواياه ، وحجم قواته المسلحة ومستوى تجهيزها وتسليحها وماهية الأساليب القتالية التي تستخدمها ، وتطور الخصم على الصعيدين العلمي والتكنولوجي ، ومستوى إنتاجه الصناعي الحربي الحالي والمستقبلي على الصعيدين الكمي والنوعي ، وعلاقاته السياسية الخارجية التي تسمح له باستيراد أسلحة ومعدات متطورة من الدول الصناعية التي تدعمه . وقدرة قواته المسلحة على استيعاب تلك الأسلحة والمعدات وصيانتها ، والمدد الزمنية اللازمة لعمليتي الاستلام والاستيعاب . ولإعطاء الخصم صفة الشمولية ، تأخذ سياسة التسليح في اعتبارها الخصم الخارجي بالإضافة إلى الخصم الداخلي ، الذي يشكل بالنسبة إلى بعض الدول خطراً لا يقل أهمية عن خطر الخصم الخارجي ، إن لم يكن أخطر منه .

وتأتي أهمية هذا العامل من أن قيام الدولة ببناء قواتها المسلحة لا يتم انطلاقاً من قواعد نظرية بحتة ، بل يستند الى تصور ملموس لمهامها المستقبلية ، وحجم القوى المعادية التي ستواجهها ، وطبيعة الصراع الذي ستخوضه . ومن المؤكد أن تحديد هذا العامل لا يتمتع دائماً بالدقة الكاملة ، بسبب تدابير السرية التي يحيط الخصم أموره العسكرية بها . ولكن المعلومات المتوافرة عن الخصم ونقاط قوته وضعفه تبقى أساسية في إعداد سياسة التسليح ، التي يشكل الخصم الداخلي أو الخارجي المبرر الأول لوجودها .

وتتساوى أهمية عامل الخصم بالنسبة إلى الدول كلها . ويقع عبء دراسته وتقويمه على عاتق العسكريين والسياسيين بشكل أساسي . ولا يساهم الاقتصاديون والتكنولوجيون في الدراسة والتقويم إلا ضمن حدود اختصاصهم ، واستناداً إلى ما لديهم من معلومات تتعلق بأوضاع العدو الاقتصادية والتكنولوجية ، ومشروعاته المستقبلية في مجال الانتاج الحربي والبحث العلمي ـ التكنولوجي .

٢ ـ مسرح أو مسارح العمليات :

يؤثر هذا العامل على تحديد سياسة التسليح في الدول كلها بشكل متساوٍ . وهو من اختصاص العسكريين والهيئات المدنية المعنيّة بمسائل الجغرافيا والطبوغرافيا والأحوال الجوية . وتأتي أهميته من تأثر نشاطات القوات المسلحة بطبيعة مسرح القتال وموقعه ، نظراً إلى تأثر فاعلية الأسلحة والمعدات ومردودها بالوسيط المحيط بها . لذا فإن تأمين استخدام السلاح المناسب في الوسط المناسب من

أجل تحقيق المردود الأقصى ، يفرض على سياسة التسليح اختيار الأسلحة والمعدات انطلاقاً من المعطيات التالية :

* طبيعة مسارح القتال المحتملة (صحراوية ، جبلية ، مشجرة ، قطبية) ، وكثافة المناطق المبنية فيها ، ونوعية شبكة المواصلات التي تغطيها ، وعدد مجاري المياه التي تقطعها ، وغزارة تلك المجاري وطبيعة سريرها وضفافها . وكل ما من شأنه أن يؤثر على تحديد إمكانية استخدام الدبابات والحوامات وعربات القتال المدرعة والصواريخ ، وتقدير نسبة كل سلاح داخل التشكيلات القتالية ، وحساب الحاجات من وسائط العبور . . . إلخ .

* سعة مسارح القتال المحتملة وسعة الأرض الوطنية نفسها ، وضرورة مواجهة المساحات الواسعة بزيادة عدد الحوامات والمصفحات والدبابات الخفيفة ووسائط النقل البرية والجوية ووسائط الاتصال ، وكل ما يعطي القوات قدرات حركية عالية ، ويسمح بالسيطرة عليها ودعمها لوجستيكياً على الرغم من انتشارها فوق مساحات شاسعة .

* الطبيعة الجزيرية لمسرح العمليات أو للأرض الوطنية (وجود عدة جزر مبعثرة ومتباعدة) ، أو وجود سواحل طويلة . مما يفرض التركيز على الوسائط البحرية والقوات البرمائية وأسلحة الدفاع عن الشواطىء .

* المناخ العام الذي يسود مسارح القتال المحتملة في مختلف فصول السنة . والتدابير الواجب اتخاذها لتأمين تلاؤم الأسلحة والمعدات مع مناخات العمل المتوقعة كلها .

* بعد مسارح القتال عن مناطق تحشد القوات الصديقة الموجودة في الأراضي الصديقة او في القواعد الخارجية ، والوسائل اللازمة لانتقالها من مناطق التحشد إلى مناطق الاشتباكات ، وفق الأحجام والمدد الزمنية المحددة في خطط العمليات .

٣ ـ الاستراتيجية العسكرية للدولة :

تتبنى الدولة استراتيجية دفاعية أو هجومية أو دفاعية ـ هجومية . ومن الطبيعي أن يهتم العسكريون عند إعداد سياسة التسليح باختيار الأسلحة والمعدات القادرة على خدمة الاستراتيجية العسكرية المتبناة . واذا كانت الاستراتيجية الهجومية تتطلب أسلحة ومعدات تمتلك القوة النارية والقدرة على الاختراق والمناورة والاندفاع في العمق ، فإن الاستراتيجية الدفاعية تتطلب أسلحة ومعدات قادرة على صد الهجوم والرد عليه بضربات مضادة . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن سياسة التسليح تتأثر بمكوّنات الاستراتيجية العسكرية كلها ، بما في ذلك انتشار القوات الصديقة في زمن السلم داخل الأراضي الوطنية أو في القواعد الخارجية والدول الحليفة ، وما يتطلبه حشد تلك القوات من تحركات داخل الدولة وخارجها ، والتسهيلات المتوافرة لإجراء تلك التحركات .

٤ ـ القوات المسلحة :

يدخل تحديد هذا العامل في إطار مهام الهيئات العسكرية . وتتساوى أهميته في الدول كلها . وسواء كان الهدف من سياسة التسليح بناء القوات المسلحة ، ام إعادة بنائها ، أم تحديثها وجعلها في مستوى يتناسب مع طبيعة الأخطار المحتملة ، فإن من الضروري إعداد تلك السياسة على أساس المعطيات التالية :

* حجم القوات المسلحة في زمن السلم ، وتحركاتها ، ونشاطاتها التدريبية والأمنية ، وما ينجم عن هذه النشاطات من استهلاك في الأسلحة والمعدات والذخائر .

* حجم القوات المسلحة عند إعلان التعبئة (العامة أو الجزئية) ، وكميات الأسلحة والمعدات المخزونة لصالح القوات الاحتياطية التي ستتشكل عند التعبئة او في حال اندلاع الحرب .

* جاهزية الأسلحة والمعدات المتوافرة من الناحية الفنية ، والسنوات الباقية من عمرها العملي عند إعداد سياسة التسليح ، وضرورة استبدالها بأجيال جديدة . وفي هذا المجال لا بد من الإشارة إلى أن عملية الاستبدال التي تحددها سياسة التسليح ، لا تتعلق فقط بالجاهزية الفنية ومدى الأهتراء وسنوات الخدمة الفعلية الباقية حسب تعليمات النشرات الفنية ، بل تتعلق أيضاً بتطور أسلحة الخصم . فقد يكون السلاح جديداً نسبياً ولم يتجاوز العمر العملي المحدد في نشرته الفنية . ولكن امتلاك العدو لسلاح أكثر تطوراً (سواء عن طريق الانتاج الذاتي أم عن طريق الشراء من دولة صناعية متطورة) ، يجعل من الضروري استبدال السلاح قبل الأوان ، حتى لا تضطر القوات المسلحة إلى مواجهة أسلحة الخصم بأسلحة أقل كفاءة أو من جيل اقدم ، وتجد نفسها بالتالي في وضع بالغ الصعوبة . كما أن احتمال امتلاك الخصم لأسلحة أكثر تطوراً في خلال فترة زمنية معينة ، يفرض على سياسة التسليح الاحتفاظ بالأسلحة المتوافرة طوال الفترة ذاتها ، مع اتخاذ التدابير الكفيلة بالحصول على أسلحة من جيل أحدث قبل حصول الخصم على اسلحته المتطورة أو عند حصوله عليها على الأقل .

* العقيدة العسكرية وأساليب القتال التي تستخدمها القوات المسلحة الصديقة ، وتأثيرها على توازن الأسلحة داخل التشكيلات القتالية ، وعلى متطلبات التشكيلات من وسائط القتال الليلي ، وعلى وتيرة وحجم استهلاك الأسلحة والمعدات المخزون وقطع الغير إبان القتال الحقيقي ، وحجم المخزون الذي ينبغي على سياسة التسليح تأمينه . علماً بأن الحسابات الخاصة بتحديد المخزون لا تعتمد على الأشكال التي دارت بها « حرب الأمس » ومعدلات حجم ووتيرة الاستهلاك فيها ، بل تعتمد على الأشكال المتوقعة « الحرب الغد » أو لمراحلها الأولى على الأقل ، والمعدلات المنتظرة لحجم الاستهلاك ووتيرته .

٥ ـ البنية الصناعية التحتية :

يقع تحديد هذا العامل ضمن اختصاص الصناعيين والتكنولوجيين . ويأخذ تأثيره بعداً رئيسياً عند إعداد سياسة التسليح في الدول الصناعية المنتجة للأسلحة ، والقادرة في الوقت نفسه على صيانة الأسلحة وتحديثها بوسائطها الذاتية . ويتعلق تأثيره بالأمور التالية :

* قوة الصناعة الوطنية الخفيفة والثقيلة وتقدمها التكنولوجي ، ومستوى تأهيل القوى البشرية العاملة فيها (مهندسون ، فنيون ، عمال ، إداريون) ، وقدرتها على خدمة الإنتاج الحربي .

* توافر المواد الأولية اللازمة للصناعة بشكل عام ، وللصناعة الحربية تحديداً ، في أراضي الدولة أو في الدول الصديقة والحليفة .

* مرونة الصناعة الوطنية ، وإمكانية تحويل فروعها الأساسية من الإنتاج المدني إلى الإنتاج الحربي .

* قدرة الصناعة الحربية على تنفيذ سياسة التسليح ، وإنتاج الأسلحة والمعدات المطلوبة ضمن المهل المحددة والمواصفات الفنية المناسبة . ونجاعة التدابير المتخذة لاستمرار الانتاج بوتيرة متصاعدة إبان الحرب ، على الرغم من الضربات الجوية والصاروخية المعادية .

* المخزون من المعادن النادرة الثمينة التي تدخل في صناعة الأسلحة والمعدات المتطورة ، وإمكانية تجديد المخزون من تلك المعادن بعد اندلاع القتال .

* قرب منطقة انتشار المصانع المدنية والحربية من

مسارح القتال المحتملة ، وإحتمالات تعرضها للتدمير الشديد او للسقوط بيد القوات المعادية في المرحلة الأولى من الصراع .

* موقع المصانع الحربية بالنسبة الى شبكة المواصلات الداخلية ، وإمكانية توجيه المنتجات الصناعية العسكرية من المصانع إلى مسارح القتال .

* مستوى التقدم العلمي ـ التكنولوجي في الجامعات ومؤسسات البحث والتطوير ، وكافة الهيئات الحكومية والخاصة العاملة في المجالات العلمية ـ التكنولوجية (النظرية والعملية) ، ولا سيما في المجالات التي تخدم التقدم الصناعي بفرعيه المدني والحربي .

ومن الطبيعي ان يكون تأثير البنية الصناعية التحتية على سياسة التسليح أقل أهمية في الدول النامية أو الدول المتطورة التي لا تمتلك صناعة حربية متكاملة . وأن يكون هذا التأثير محصوراً في انعكاسات مستوى البنية الصناعية التحتية على أعمال الصيانة ، والتحديث الجزئي ، الرامية الى إطالة العمر العملي للأسلحة والمعدات ، والحفاظ على جاهزيتها الفنية أطول مدة ممكنة .

٦ ـ وضع الدولة الاقتصادي والمالي والسياسي :

من أهم سمات التسليح في العصر الحاضر تطوره الكبير وتعقيده وارتفاع كلفته ، وضرورة تحديثه بشكل يتوافق مع أفضل المبتكرات العلمية ـ التكنولوجية ، ليكون في المستوى المناسب لمواجهة الخصم المحتمل . وبسبب هذه السمات ، أصبحت طموحات سياسة التسليح مرهونة بقدرة اقتصاد الدولة على تحمل نفقات التسليح المتصاعدة ، واستيعاب انعكاسات هذه النفقات غير الانتاجية على النمو الاقتصادي العام ، وحجم البضائع الاستهلاكية المطروحة في الأسواق ، وصحة القطاعات الصناعية المدنية الاستهلاكية كلها ، والأسعار ، والتضخم ، والبطالة . . . إلخ . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن تحديد سياسة التسليح ، وبالتالي تكاليفها ، مرهونة بالمبالغ التي تستطيع الدولة اقتطاعها من الدخل الوطني العام لأغراض الدفاع ، على حساب النفقات العامة الاجتماعية (الصحة ، التعليم ، المواصلات ، الإسكان . . . إلخ) ، وبالانعكاسات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن ذلك الاقتطاع ، وطبيعة البنية الاجتماعية ـ السياسية للدولة وقدرتها على تحمل الانعكاسات واستيعابها .

ويلعب الوضع المالي (الديون الخارجية ، ميدان المدفوعات التجاري ، توافر العملات الصعبة) دوراً حاسماً في تحديد سياسة التسليح . وبخاصة في الدول التي تستورد الأسلحة من الخارج . وإذا كانت الديون الخارجية واختلال ميزان المدفوعات التجاري تؤثر على سياسة التسليح في الدول كلها ، فإن تأثير عدم توافر العملة الصعبة ينخفض إلى حد ما بالنسبة إلى الدول التي تؤمن الحصول على السلاح مقابل مواد أولية ومنتجات محلية ، ويتصاعد الى الحد الأقصى بالنسبة إلى الدول التي تشتري أسلحتها من مصادر لا تتعامل بأسلوب المبادلة ، والدول التي لا تمتلك مواد أولية ومنتجات محلية فائضة لاستخدامها في المبادلات التجارية .

ومن طبيعة هذا العامل ومكوّناته ، يمكن الاستنتاج بأن تحديده عند وضع سياسة التسليح ، يقع خارج مهام العسكريين ، ولا يقوم به سوى رجال الاقتصاد والسياسة والمال .

٧ ـ التحالفات السياسية :

يقوم السياسيون بتحديد هذا العامل انطلاقاً من ان سياسة التسليح في الدول الصناعية تتأثر بطبيعة علاقاتها السياسية مع الدول التي تمتلك المعادن النادرة الثمينة اللازمة للصناعات الحربية، أو تسيطر على احتكارات تلك المعادن . كما تتأثر بمستوى تحالفاتها السياسية مع الدول الصناعية ، وبإمكانية ترجمة تلك التحالفات على شكل مشروعات صناعية حربية مشتركة ، أو على شكل أجهزة ومعدات فرعية تدخل في تركيب أنظمة التسليح المنتجة محلياً . أما الدول النامية (غير الصناعية) ، فإن طبيعة علاقاتها السياسية مع دولة صناعية أو أكثر تؤثر على سياستها التسليحية بأشكال متعددة ، من بينها :

* إمكانية الحصول على أسلحة شديدة التطور، وتسهيلات تدريب الكوادر والعناصر على استخدامها وصيانتها وإصلاحها .

* إمكانية استخدام المبادلة بالمواد الأولية عند دفع ثمن الأسلحة .

* احتمالات الحصول على الأسلحة مجاناً (مساعدات عسكرية) .

* فرص الحصول على تسهيلات تتعلق بدفع أثمان صفقات الأسلحة . وقد تصل هذه التسهيلات إلى حد تقسيط الأثمان على ٥٠ سنة من دون فائدة أو بفائدة رمزية .

* إمكانية الحصول على دعم لوجستيكي يخفض أعباء سياسة التسليح .

* قيام الدولة (أو الدول) الصناعية الصديقة بتعزيز الصناعة الحربية الوطنية في الدول النامية ، مع منحها امتيازات التصنيع بترخيص ، أو دعمها بالخبرات الفنية ورؤوس الأموال .

ويبدو من دراسة العوامل المؤثرة على إعداد سياسة التسليح ، على أن تأثيراتها المتشابكة دائماً والمتناقضة في معظم الحالات تطرح أمام الهيئات المعنيّة بوضع تلك السياسة عدداً كبيراً من الصعوبات ، ولا سيما في الدول التي لا تمتلك صناعة حربية متطورة ، ولا تتمتع باقتصاد قوي وتحالفات سياسية متينة .

ومهما تكن طبيعة العوامل المؤثرة وتناقضاتها ، وعلاقات التكامل والتعارض بين عمل الهيئات العسكرية والهيئات المدنيّة المعنية ، فإن سياسة التسليح تمثل المحصلة النهائية للعوامل والعلاقات كلها ، وتشكل حلاً وسطاً بين الطموحات والإمكانات . وانطلاقاً من هذا الحل ، يتم تحديد حجم الأسلحة والذخائر وقطع الغيار المطلوبة ، والمبالغ المالية المخصصة للحصول عليها ، ودور الصناعة الحربية الوطنية في تأمينها (كلياً أو جزئياً) ، والجهات الخارجية المستعدة لتقديمها ، وأفضليات الحصول على أنواع الأسلحة والمعدات ، وتكاليف الصيانة والتخزين المستقبلية . ونظراً إلى ضخامة كمية الأسلحة والمعدات ، وغلاء أثمانها ، والجهود الصناعية والتكنولوجية اللازمة للحصول عليها ، فإن سياسة التسليح تمتد عادة إلى عدة سنوات ، وتتضمن بالتالي جدولاً زمنياً مقسماً إلى مراحل سنوية تحدد : وتيرة تسليم الأسلحة والمعدات ، وبرامج استيعابها من قبل القوات المسلحة ، ومواعيد دخولها الخدمة العملياتية .

وسواء كانت الدولة صناعية أم نامية ، فإن أهداف سياسة التسليح التي تتبناها محكومة دائماً بالعلاقة المتبادلة بين السياسة والقوة ، كما ان رسم سياسة التسليح ووضع تفصيلاتها محكومان بالعلاقة المتبادلة بين الطموحات الوطنية والإمكانات المتوافرة . وإذا كانت الطموحات الوطنية الكبيرة تدفع إلى تكريس أكبر الإمكانات من أجل بناء سياسة تسليح طموحة ، فإن الفشل في تكريس الإمكانات المناسبة وعدم القدرة على زيادتها ، يؤديان بالضرورة إلى تقليص سياسة التسليح والاكتفاء بطموحات وطنية أكثر تواضعاً . ومن هذه العلاقة الوثيقة بين الطموحات الوطنية وسياسة التسليح ، تأتي ضرورة تحديد تلك السياسة بعمل مشترك ، تساهم في إعداده وإنضاج مكوّناته قمة

الـدولة وخيـرة عناصـر الأمـة من رجـال الاقتصـاد والسياسة والحرب .

(٥٠) سيان (حادثة) ١٩٣٦

حادثة اعتُقل فيها القائد الصيني « تشانغ كـاي ـ شيك » على يد أحد ضباطه في « سيـان » ثم أُطلق بعـد موافقتـه على ايقـاف حمـلاتـه ضـد الصينيـين الشيوعيين للقتال ضد الاحتلال الياباني .

بعد عودته عن استقالتـه ، وإعادة تعيينـه قائـداً عـاماً للجيش الـوطني ، ورئيسـاً للجنـة التنفيـذيـة المركزية للكومنتانغ شكـل « تشانغ كاي ـ شيـك » حكومة وطنيـة (١٩٢٨) وقرر تصفيـة الشيوعيـين الذين تمركزوا في بعض المناطق الصينيـة ، وأسسوا حكومة سوفييتية في ١٩٣١/١١/٧ . ولم يغير الغزو الياباني لـلأراضي الصينية (١٩٣٢ ـ ١٩٣٥) من السيـاسـة التي حـددهـا « تشـانـغ كـاي ـ شيـك » وحكومته ، على أساس بنـاء قوة عسكـرية وتـوحيد الصـين قبل المقـاومة ، والتي كـانت نـداء مبـاشـراً للحربَ ضد الشيـوعيين ، في الـوقت الذي طـوّر الشيوعيون استراتيجيتهم السياسية ، ونادوا بتوحيد القوى الوطنية ضد الحكومة واليـابان ، ثم مـا لبثوا امام تزايد ضغط اليابان على الصين ، وتزايد ضغط قوات الحكومة على الجيش الأحمر ، أن رفعوا شعار تشكيـل جبهة مـوحدة من جميـع الصينيين لـمواجهة الغزو الياباني .

ولاقى نداء الشيوعيين صدى إيجابياً بين صفوف الشعب الصيني ، وتـوقف القتـال في المنـاطق التي يسيطر عليها الشيوعيون . بيـد أن « تشـانـغ كاي ـ شيك » بقي مصراً على مواصلة حمـلاته العسكـرية ضد الشيوعيين ، وأصدر أوامره إلى جيش منشوريا المتمركز في « سيان » بقيادة « تشانغ هسيو ـ ليانغ » وإلى جيش الشمال الغربي بقيادة « يانـغ هو ـ تشي إنغ » بمهاجمة قوات الشيوعيين في شمال « شنسي » Shensi . وفي الـوقت ذاته ، كـان عـدد كبـير من ضبـاط وجنود هـذين الجيشـين ، ولا سيـما ضبـاط وجنـود جيش منشوريـا القلقين عـلى وطنهم ، قـد تجاوب مع شعار الشيوعيين بأن « الصيني لا يقـاتل الصيني » وأن من الضروري توجيه البنادق كلها ضد اليابانيين . وعقد « تشانغ هسيو ـ ليانغ » عدداً من الاتفاقات السرية مع الشيوعيين .

وفي كانون أول (ديسمبر) طار « تشانغ كـاي ـ شيك » إلى « سيان » ليأمر قـائد الجيشـين بتجديد الحملة ضد الشيوعيين ، غير أن قائد جيش منشوريا اعتقـل « تشـانـغ كـاي ـ شيـك » في صبـاح ١٩٣٦/١٢/١٢ . وخـوفاً من أن يُقتـل « تشـانـغ كـاي ـ شيك » وتنتشـر الفوضى وتغـرق البـلاد في الحرب الأهلية ، في الوقت الذي تـواجه فيـه الغزو اليـابـاني ، سـارع الاتحـاد السـوفييتي إلى المطالبـة بالإفراج عن « تشانغ كاي ـ شيك » ، وأرسل قادة الحزب الشيوعي الصيني وفـداً برئـاسة « شـو إين ـ لاي » إلى « سيان » ، وتمكنوا من إقناع قائد جيش منشوريا بإطلاق سـراح « تشانـغ كاي ـ شيـك » ، فأطلق سراحه في صبيحة عيد الميلاد بعد أن اطمأن إلى أنه سيوقف الحـرب الأهلية . وبـالفعل جـرت اتصالات بين « الكومنتانغ » والشيوعيين ، وأسفرت عن تشكيـل جبهة مـوحدة ضـد اليـابـان في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧ ، استمرت حتى العام ١٩٣٩ ، حيث عـاد « تشـانـغ كـاي ـ شيـك » إلى محـاربـة الشيوعيين من جديد .

(١) سيانفوغوس (عصيان) ١٩٥٧

(أنظر الثورة الكوبية ، ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) .

(٦) سيانيد الهيدروجين

سائل شديد السمية ، سريع التبخر ، يذاب في الماء فيتحول إلى غاز قتال .

الـرمز الكيميـائي لمادة « سيـانيد الهيـدروجـين » Hydrogen Cyanide هو (HCN) . وقد اكتشفه العالم الكيميائي السويدي « كارل ڤيلهلم شيل » C. W. Scheele في العام ١٧٨٢ . وهو يغلي في درجة حـرارة (+ ٢٧) مئـويـة ويتجمـد في درجـة (ـ ١٤) . وليس لهذا السائل لون ، ورائحته كرائحة اللوز المر . ويستخـرج بكميـات ضئيلة من بعض النبـاتات حيث يكـون متحـدا مـع السكـريـات ، وبخـاصة « الأميغـدالين » أو « غلوكـوسيـد اللوز » المتوافر في اللوز المر ، عن طريق تعـريضه للتفـاعل مـع المـاء . أمـا الكميـات التجـاريـة أو المخبـريـة (الكبيرة) فتستخرج بإحدى طرق ثلاث :

١ ـ معـالجـة « سيـانيـد الصـوديـوم » Sodium Cyanide بحامض الكبريت .

٢ ـ الأكسـدة الكيـميـائيـة لخليط الميثـان والنشادر . .

٣ ـ تحليل مركب « الفورمايـد . » (: Formamide ($HCONH^2$) .

يتميز سيانيد الهيدروجين برخص نفقة إنتاجـه ، ويُستخدم في العديـد من المعالجات الكيميائيـة ، أهمهـا : التبخير (للنظافـة) ، وتقسيـة السـطوح الحديدية والفولاذية ، والطلاء الكهربائي ، وتركيز الخـامات (طريقة تعـدين) ، وتحضير « التنـزيـل الأكـريليكي » Acrylonitrute المستعمل في إنتـاج الألياف الأكريليكية واللدائن والمطاط الاصطناعي .

وعندما يذاب سيانيد الهيدروجين في الماء يتحول إلى غاز اسمه « حمض السيانيد المهدرج » ، المعروف أيضـاً بـاسم « الحـمض البـروسـي » Prussian Ecide . وهـو غاز قتـال خانق ، بـالغ السميـة ، استُخـدم على نـطاق واسـع إبـان الحـرب العـالميـة الأولى ، وكان يثير الرعب في نفوس المتحاربين .

ويقتل هذا الغاز ضحيته إذا استمر تعرضها مدة عشـر دقائق لهـواء ملوث تبلغ كثـافـة الحمض فيـه (٢٠٠) مليغرام في المتر الكعب . وتحـدث الوفـاة بعد دقيقة واحدة من التعرض ، إذا زادت الكثـافة إلى (٥٠٠) ميلغرام في المتر المكعب . ويدخل هذا الغاز الجسم عن طريق تنفس الهواء الملوث أو تناول الماء أو الأطعمة الملوثـة ، ويصل بسهـولة إلى الـدم حيث يتفاعل معه ويعطل تنفس الخـلايا الحيـة بمنع عملية أكسدة المواد الغذائية وحرقها ، وبالتـالي منع عملية حمل كريات الـدم الحمراء لـلأكسجين ، أو منع نقل ثـاني أكسيد الكـربون المتجمـع في خلايـا الجسم .

وفي حالة الإصابة ، تظهر على المصاب السميـة التـالية : شعـور المصاب بـطعم معـدني في الفم ، وتخـدش وحكة في البلعـوم ، وسرعـة في التنفس ، وضعـف عـام ، وشعـور بـالخـوف . وتـظهـر هـذه الأعراض ببطء إذا كان تركيز الغاز قليلاً ، وفي هذه الحالة يمكن معالجتها بارتداء القناع الواقي ، وإجراء التنفس الاصطناعي ، وإعطاء الدواء المضـاد . أما إذا كان تركيـز الغاز عـالياً ، فـإن الأعراض تـظهر بسرعة ، ويتبعها إغماء ، وتشجنات يصحبها عـدم انتظام ضربات القلب ، وأخيراً الوفاة .

أمـا علاج التسمم بهـذا الغـاز فيكـون بـإعـطاء دوائـين همـا : أولا ـ « أميـل نيتـريت » Amyl Nitrite . ثـانيـا ـ مـركبـات « الثيـوسلفـات » Thiosylfate . وإذا أمكن إعــطاء العـلاج بعـد التعرض مباشرة ، فإن في الإمكان شفاء المصاب . ويمكن تطهير التلوث به في الأماكن المغلقة باستخدام

محلول الفورمالين ، أما في المناطق المكشوفة فلا داعي لتطهير التلوث لأن هذا الغاز سريع التطاير وغير ثابت .

وللوقاية من تأثيرات هذا الغاز ، ينبغي الاسراع بكتم التنفس ، وارتداء القناع الواقي فور الاحساس به في الجو . ويُستدل على ذلك من رائحته المميزة ، أو التزايد في سرعة التنفس ، أو باستخدام طرق الكشف الفنية المتوافرة في معدات الاستطلاع الكيميائي ، أو بإجراء التحليلات الكيميائية التي تقوم بها المختبرات الميدانية آلياً وبشكل دائم . وقد تكون هناك صعوبة في ارتداء القناع الواقي بسبب الميل إلى سرعة التنفس التي يسببها الغاز .

(٥٠) سيانيس (بيت)

جنرال في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٠ -).

ولد بيت سيانيس P. Sianis بتاريخ ١٩٢٠/١/٢٢ في مدينة « كانساس » (ولاية ميسوري) . التحق بمدرسة سلاح الطيران التابعة للجيش في العام ١٩٤٠ ، وتخرج في العام التالي برتبة ملازم ثان طيار . شارك في الأعمال القتالية الجوية على المسرح الأوروبي إبان الحرب العالمية الثانية . ثم التحق بكلية الأركان والقيادة الجوية (١٩٤٩) ، وشارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣).

عُين سيانيس في العام ١٩٦١ رئيساً لقسم صيانة الأسلحة في القيادة الجوية الاستراتيجية (SAC) ، وعاد إلى سلاح الطيران في العام ١٩٦٣ ، وقاد جناح القصف الجوي ٣١٩ (١٩٦٣ - ١٩٦٤) ، ثم جناح القصف الجوي ٤١٠ (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . وتبوأ منصب نائب مدير الشؤون الإدارية في هيئة رؤساء الأركان المشتركة (١٩٦٦ - ١٩٦٨) .

رُقي إلى رتبة لواء في ١٩٦٨/٨/١ ، وشغل منصب نائب مدير الأركان المشتركة في هيئة رؤساء الأركان المشتركة (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، ثم نُقل إلى منصب نائب رئيس الأركان لشؤون التجهيز في القيادة الجوية الاستراتيجية (SAC) ، وشغل منذ العام ١٩٧١ منصب نائب رئيس الأركان للعمليات في مقر قيادة القوة الجوية الاستراتيجية .

(٦٤) سياي - ماركيتي (شركة صناعة طائرات)

شركة إيطالية متخصصة في تصميم وتطوير وإنتاج الطائرات الخفيفة . كما انها تساهم في صناعة طائرات عسكرية ثقيلة وبعض طائرات الهليكوبتر .

أسست « سياي - ماركيتي » SIAI Marchetti في العام ١٩١٥ ، ولكن إنتاجها تأخر حتى العام ١٩١٨ ، بسبب ظُروف الحرب العالمية الأولى ، واعتماد سلاح الجو الإيطالي على المعدات الفرنسية . وكانت عند نشوء صناعة طائرات محلية في نهاية الحرب ، إحدى الشركات الصناعية الإيطالية الكبرى ، التي توصلت إلى تطوير طائرة حربية من تصميم مهندسها الخاص « ماركيتي » . وكانت طائرتها الأولى تُعرف بـ«سپاس س ٨»، ومعدة للاستطلاع ومكافحة الغواصات ، وطائرتها الثانية « سياي س ٥٥ » (مائية) .

وتركز اهتمام الشركة في الثلاثينات (وكانت تعرف في ذلك الوقت باسم « سافويا - ماركيتي ») Savoia — Marchetti على قاذفات القنابل وطائرات النقل . حيث قامت في الأعوام ١٩٣٤ ، و١٩٣٥ و١٩٣٩ على التوالي بانتاج « سپا رڤييرو س. م ٧٩ » (قاذفة) ، و« پييستريلّو س . م ٨١ » (قاذفة/نقل) ، و« كانغورو س . م ٨٢ » (نقل) . وأدت هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية إلى توقف الشركة عن العمل حتى العام ١٩٦٤ ، حين استأنفت نشاطها بإنتاج طائرات تدريب مدنية خفيفة بترخيص من الشركة الإيطالية « أڤيا ميلانو » Aviamilano .

وزادت « سياي - ماركيتي » إنتاجها بعد حصولها في العام ١٩٦٦ على حق تطوير طائرة التدريب المدنية « س ف ٢٦٠ » لحسابها الخاص . وقامت في العام ١٩٦٧ ببناء أول طائرة تدريب خاصة بها ، وأنتجتها في ربيع ١٩٦٨ تحت اسم « س ٢٠٨ » ، ثم أتبعتها في العام التالي (١٩٦٩) بطائرة تدريب ومهام مسلحة مختلفة ، وهي الطائرة المعروفة باسم « س . م ١٠١٩ » . واتجهت بعد ذلك إلى تطوير طرازات عسكرية من الطائرة المدنية « س ف ٢٦٠ » ، واستطاعت في العام ١٩٧٠ إنتاج طائرة التدريب الخفيفة « س ف ٢٦٠ م » ، التي تخدم حالياً (١٩٨٣) في ١٢ بلداً . كما نجحت في العام ١٩٧٢ في تطوير طائرة تدريب ومهام مسلّحة باسم « س ف ٢٦٠ ووريور » ، واشتقت منها في أواخر السبعينات طرازاً خاصاً بمهام الاستطلاع البحري والإنقاذ تحت اسم « س ف ٢٦٠ سي ووريور » . واتبعتها في العام ١٩٨٠ بطائرة تدريب ومهام مسلحة خفيفة جديدة أطلقت عليها اسم « س ٢١١ » .

وتنتشر مصانع « سياي - ماركيتي » في « ڤاريزي » ، و« سيتوكالينيدي » ، و« مالپينزا » ، و« بورغومانيرو » (إيطاليا) . وإلى جانب صناعة الطائرات ، تقوم سياي ماركيتي بالاشتراك مع شركتي « أغوستا » و« إليكوتيري ميريديونالي » بتصنيع طائرات الهليكوبتر « بوينغ ڤيرتول سي هـ - ٤٧ سي » و« بل ٢١٢ » و« سيكورسكي س هـ - ٣ د » و« سيكورسكي هـ هـ - ٣ ف » . كما انها تسهم في صناعة طائرة النقل « إريتاليا جي ٢٢٢ » والمقاتلة«إريتاليا ف - ١٠٤ س » ،والقاذفة المقاتلة « تورنادو » . وتشتمل الشركة على ورشة لصيانة الطائرات الكبيرة وإصلاحها ، لا سيما طائرات النقل « هيركوليز سي - ١٣٠ » التابعة لسلاح الجو الإيطالي . ويبلغ مجموع العاملين في الشركة أكثر من ٢٥٠٠ شخص .

(٦٤) سياي ماركيتي پييستريلّو س م - ٨١ (طائرة)

(أنظر پييستريلّوس س م - ٨١ ، طائرة في الملحق) .

(٣٨) سياي - ماركيتي س - ٢٠٨ (طائرة)

طائرة خفيفة لمهمات التدريب الأولي والإرتباط . مروحية بمحرك واحد . من انتاج شركة « سياي - ماركيتي » SIAI — Marchetti الإيطالية .

حلق النموذج التجريبي من طائرة « س . م - ٢٠٨ » SM — 208 في ١٩٦٧/٥/٢٢ على شكل طائرة خفيفة متنوعة المهمات تتسع لخمسة أشخاص . وما لبث ان طلب السلاح الجوي الإيطالي من الشركة المنتجة الشروع ببناء ٤٤ طائرة من هذا النوع معدة للقيام بأعمال التدريب الأولي (بمقعدين) والإتصال والإرتباط الجوي (بخمسة مقاعد) . وقد بدأ انتاج هذه الطائرة في ربيع ١٩٦٨ ودخلت ٣٢ منها الخدمة في العام ١٩٦٩ تحت اسم « س - ٢٠٨ » S — 208 وبلغ مجموع ما

صدر الى بعض الدول الاوروبية والأفريقية حتى مطلع ١٩٧٣ نحو ٨٠ طائرة .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « لايكومينغ « و - ٥٤٠ - ي ٤ » O - 540 - E 4 بقوة ٢٦٠ حصاناً ، الوزن فارغة ٨٣٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٠٥ كلغ ، المقاييس : فتحة الجناحين ١١,٢٤ امتار ، الطول ٨,١٠ أمتار ، الارتفاع ٢,٨ أمتار .

الحمولة : ٥ ركاب أو حمولات خفيفة متنوعة بحدود ٣٠٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٣٢٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٠٠ كلم/ساعة ، الارتفاع العملي ٥٤٠٠ متر ، معدل الارتفاع العملي (التسلق) ٥ أمتار/الثانية . المدى الأقصى ١٨٠٠ كلم .

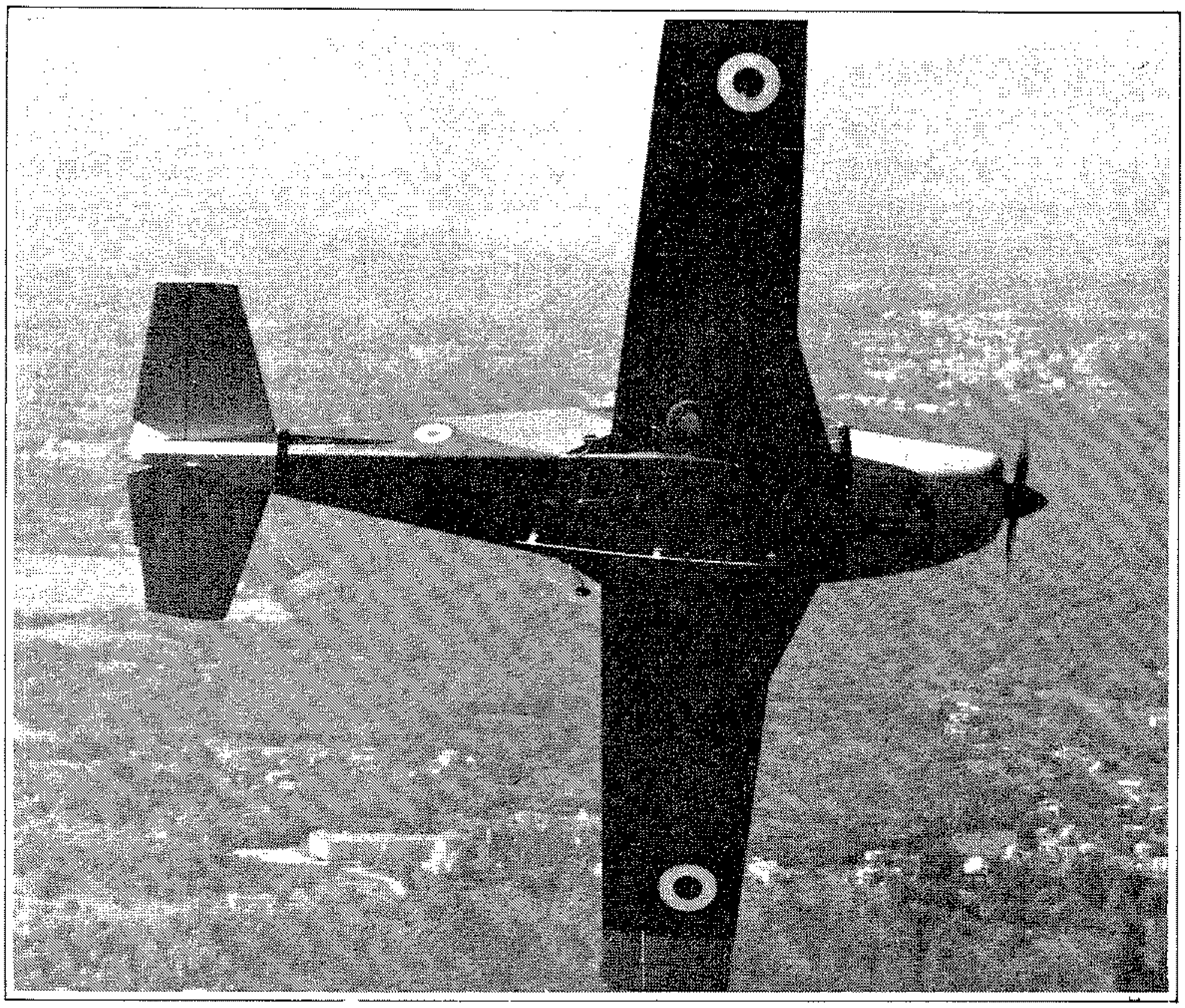

طائرة التدريب الأولي الايطالية سياي - ماركيتي س - ٢٠٨

(٦٤) سياي - ماركيتي س ٢١١ (طائرة)

طائرة تدريب أساسي ومهام مسلحة قامت شركة « سياي - ماركيتي» باختبارها في صيف العام ١٩٨١ .

يجري حالياً تطوير « سياي - ماركيتي س ٢١١ » كطائرة تدريب أساسي ومهام مسلحة مع الحرص على مراعاة خفة وزن الطائرة وانخفاض نفقات تطويرها . وقد عُرض نموذج مصغّر للطائرة في معرض باريس في خلال العامين ١٩٧٧ و١٩٧٩ . ومن المتوقع ان يكون معدل إنتاجها في خلال العام ١٩٨٤ خمس طائرات في الشهر الواحد .

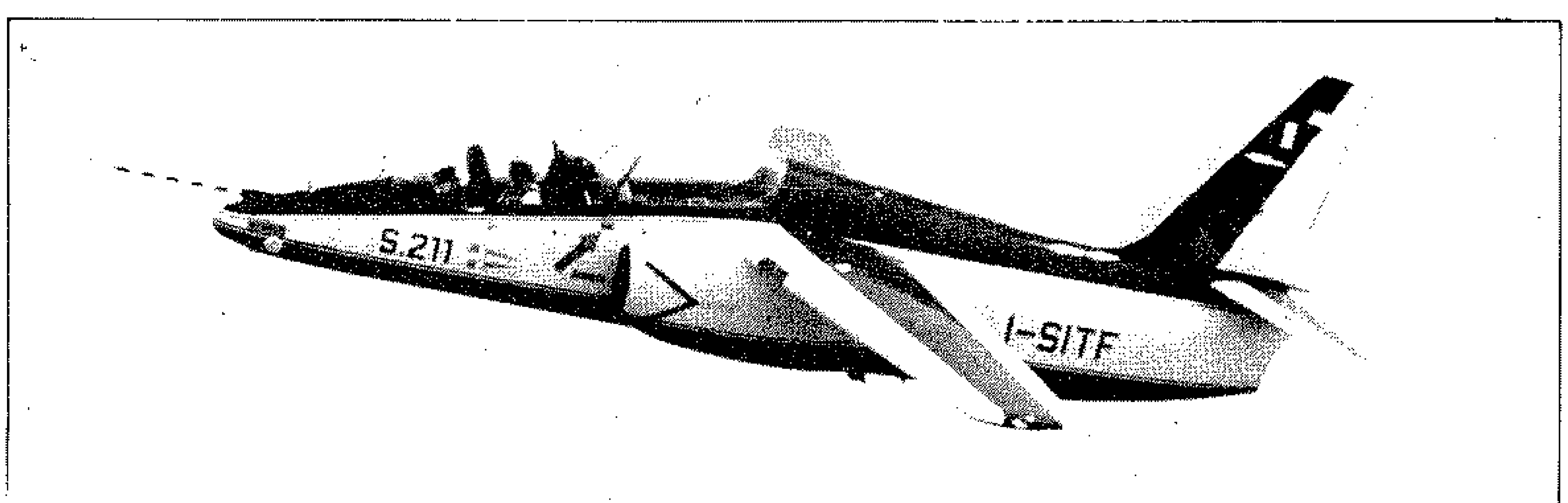

النموذج الأولي من الطائرة الايطالية سياي - ماركيتي س ٢١١

المواصفات العامة : محرك توربيني من طراز « پرات أند ويتني ج ت ١٥ د - ٤ سي » JT15D 4 C — بقوة ١١٣٤ كيلو ضغط . الوزن فارغة ١٤٤٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع : ٢٨ كلغ (الطراز المسلح) ٢٢٠٠ كلغ (الطراز المخصص للتدريب) . المقاييس : فتحة الجناحين ٨ أمتار . الطول ٩,٢٨ أمتار . الارتفاع ٧,٧٣ أمتار . مساحة الجناحين ١٢,٦ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين لحمل ما مجموعه ٦٠٠ كلغ من الحمولات الحربية بالاضافة الى حمولة حربية داخل الطائرة تبلغ ٣٠٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٧٢٣ كلم/الساعة . السرعة الملاحية ٧٠٤ كلم/الساعة . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٢٥,١٥ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ١٢٨٠٠ متر . المدى الأقصى (بالوقود الداخلي مع احتياط يكفي لطيران ٣٠ دقيقة) ١٩١٠ كلم (مع خزانين خارجيين) ٢٦٩٣ كلم .

(٣٨) سياي - ماركيتي س ف ٢٦٠ ووريور (طائرة)

طائرة تدريب ابتدائي ومهمات مسلحة متنوعة ، بروحية بمحرك واحد ومقعدين او ثلاثة مقاعد . تنتجها شركة « سياي - ماركيتي » SIAI — Marchetti الإيطالية .

حصلت شركة « سياي - ماركيتي » على حقوق صناعة سلسلة الطائرات المدنية الخفيفة « س ف ٢٦٠ » في العام ١٩٦٦ ، وباشرت في تطوير الطرازات العسكرية منها في نهاية الستينات . وقد اقتصر الطراز العسكري الأول « س ف ٢٦٠ م » S F 260 M على مهمة التدريب الأساسي المتقدم في حين تعدى الطراز الثاني « س ف ٢٦٠ ووريور » SF 260 Warrior ذلك الى مهمات الدعم القريب

واصطياد المدرعات والمراقبة الجوية المتقدمة والاستطلاع بالقوة والارتباط . وهو يشبه في ذلك الطائرة السويدية « ساب ١٥/١٧ سافاري » ، التي ظهرت في نفس عام ظهوره (١٩٧٢) .

وفي أواخر السبعينات حلق طراز جديد من « ووريور » تحت اسم « سي ووريور » Sea Warrior ، وهو طائرة خفيفة معدة لمهمات الاستطلاع البحري والبحث والانقاذ والتموين . وفي حين ان الطراز الجديد لم يلق اقبالاً حتى العام الجاري (١٩٨٣) ، فإن « ووريور » قد تم تصديرها الى عدد من دول العالم الثالث مثل الفيلبين (١٦ طائرة) ، وتونس (١٢ طائرة) ، ودبي وجزر القمر (٩ طائرات) وزائير (٢٣ طائرة).

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « لايكومينغ أو ـ ٥٤٠ ـ ي ٤ أ ٥ O 540 — E 4 A 5 بقوة ٢٦٠ حصاناً . الوزن فارغة ٧٧٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٠٠ كلغ .

المقاييس : فتحة الجناحين ٨,٢٥ أمتار . الطول ٧,١٠ أمتار . الارتفاع ٢,٤١ متر . مساحة الجناحين ١٠٦١٠ أمتار مربعة .

التسليح :نقطتان و ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين لحمل ما مجموعه ٣٠٠ كلغ من الحمولات الحربية تشتمل على : قذائف صاروخية من طرازات مختلفة يتراوح عددها بين ١٢ و٣٦ قذيفة صاروخية ، ويتراوح عيارها بين ٥٠,٨ ملم و٦٩,٨ ملم + رشاشين عيار ٧,٦٢ ملم أو حاضنتين تحوي كل منها قنبلة ذات استخدام عام general purpose bomb زنة ١٢٥ كلغ أو قنبلة شظايا Fragmentation زنة ١٢٠ كلغ . بالاضافة الى القنابل الضوئية والدخانية .

الأداء : السرعة القصوى ٣١٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية ٢٨٧ كلم/الساعة . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥,٥ أمتار/الثانية الارتفاع العملي ٣٠٠٠ متر . المدى الأقصى ١٤٤٠ كلم .

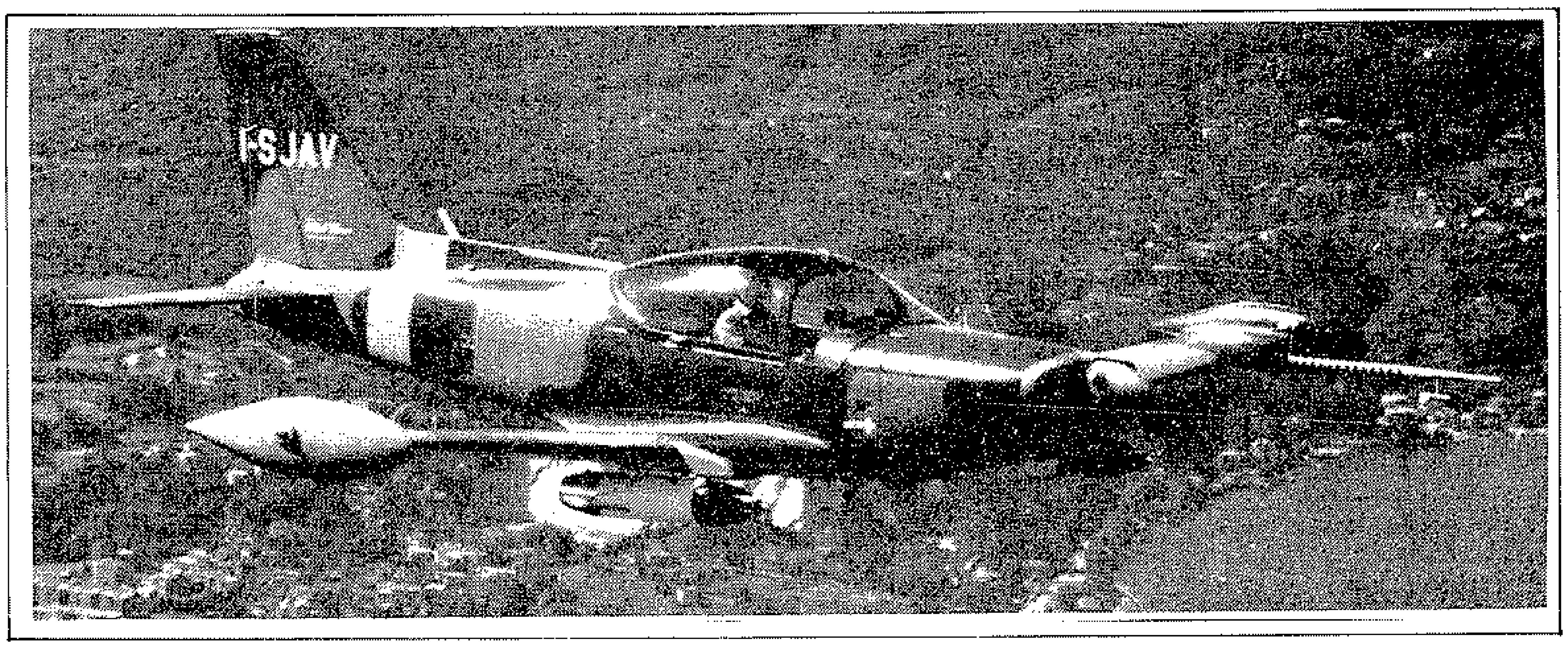

طائرة التدريب الأولي الايطالية سياي ـ ماركيتي س ف ٢٦٠ ووريور

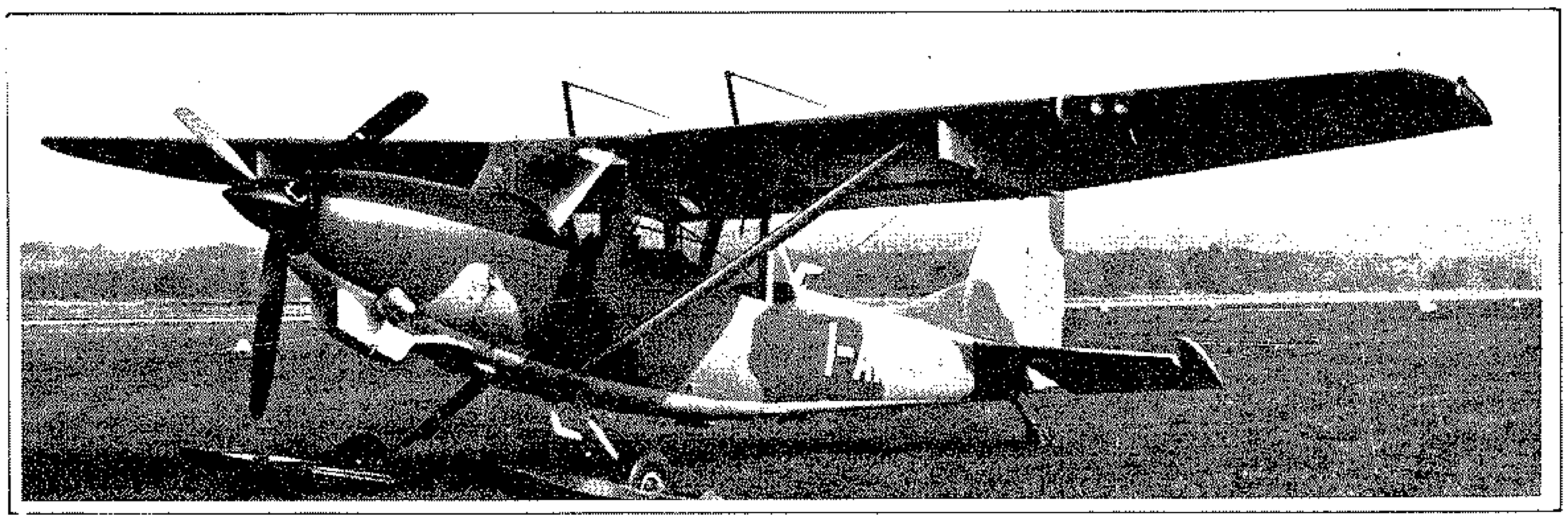

الطائرة الايطالية متعددة الأغراض سياي ـ ماركيتي س م ـ ١٠١٩

(٣٨) سياي ـ ماركيتي س . م ـ ١٠١٩ (طائرة)

طائرة خفيفة مسلحة متعددة الأغراض . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة STOL . مروحية بمحرك واحد ومقعدين . تنتجها شركة « سياي ماركيتي » الإيطالية .

بوشر في تصميم الطائرة « سي . م ـ ١٠١٩ » SM — 1019 في مطلع العام ١٩٦٩ وحلق النموذج التجريبي منها (الشبيه بالطائرة الاميركية « سسنابيرد دوغ Bird Dog في ٢٤/٥/١٩٦٩ ، وذلك استجابة لطلب من الجيش الإيطالي للحصول على طائرة خفيفة متعددة المهمات لتزويد الأسراب الجوية التابعة له . وقد أجريت التجارب على الطائرة خلال أوائل السبعينات حيث نافستها الطائرة الإيطالية « أ. م ـ ٣ » AM — 3 . وفي العام ١٩٧٤ قرر الجيش الايطالي اختبارها وطلب منها ١٠٠ طائرة بُدىء بإدخالها الخدمة في أوائل العام ١٩٧٥ . وتعمل حالياً (١٩٨٣) ٨٠ طائرة في طيران الجيش الايطالي .

وبالإضافة إلى قدرتها على الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة غير معبدة ، تتميّز هذه الطائرة بمرونتها وقدرتها على القيام بعدّة مهمات ميدانية ، حيث أنّها معدّة للقيام بأعمال المراقبة والاستطلاع الميدانية ، وتوجيه رمايات المدفعية ، وتقديم المساندة التكتيكية القريبة للقوات البرية ، والعمل ضد المدرعات . كما أنها قادرة على العمل كطائرة نقل خفيفة لمهمات الارتباط والاتصال ونقل الضباط .

المواصفات العامة : محرك مروحي توربيني من طراز « أليسون ٢٥٠ ـ ب ١٧ ج» B 15 G — 250 بقوة ٣١٧ حصانا ، الوزن فارغة ٦٨٠ كلغ ، الأقصى للإقلاع ١٣٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين (الباع) ١١ متراً، الطول ٨,٥ أمتار، الارتفاع ٢,٤ أمتار، مساحة الجناحين ١٦,١٦ متراً مربعاً.

التسليح : ٤ نقاط تعليق لحمل ما مجموعه ٢٢٧ كلغ من الحمولات المختلفة تحت الجناحين تشتمل على قذائف صاروخية وصواريخ موجهة مضادة للدبابات وقنابل . . . الخ .

الأداء: السرعة القصوى ٣١٣ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر، السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٨٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٨٣٠ متراً، الارتفاع العملي (التسلق). ٧٦٢ متراً، معدل الارتفاع الابتدائي ٨,٣ أمتار/الثانية، المدى العملي ٥١٥ كلم، المدى الأقصى ١٢٣٠ كلم.

(٦٤) سياي ماركيتي كانغورو ـ س م ـ ٨٢ (طائرة)

(أنظر كانغورو ـ س م ـ ٨٢ ، طائرة) .

(٣٨) سي بات (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س - ٥٨، هليكوبتر).

(٤٢) سيباستوبوليس (معركة) ٦٩٣

معركة جرت بين العرب (الأمويين) والبيزنطيين (الروم) في أرمينيا (٦٩٣ م). انتصر فيها العرب.

استقر الأمن داخل الدولة العربية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (حكم من العام ٦٨٥ إلى العام ٧٠٥) بفضل تمكنه من السيطرة على الوضع الداخلي، إلا أن البيزنطيين ما لبثوا ان حرضوا عليه الجراجمة - المردة - (قوم من النصارى كانوا يعيشون في جبل اللكام - الأمانوس - شمال أنطاكية)، فاضطر الخليفة الأموي إلى دفع مبلغ ألف دينار سنوياً للامبراطور البيزنطي «جستنيان الثاني» (حكم على مرحلتين: الأولى ٦٨٥ - ٦٩٥، الثانية ٧٠٥ - ٧١١) في العام ٦٩٢، مقابل تعهد هذا الأخير بنقل هؤلاء إلى داخل الأمبراطورية البيزنطية. وبالفعل نقل «جستنيان الثاني» ١٢ ألفاً إلى «رومانيا» وقسماً آخر إلى «تراقيا»، وشتت البقية الباقية منهم داخل آسية الصغرى. فأزال بذلك العائق الذي وقف دائماً في وجه تقدم الجيوش الاسلامية داخل الامبراطورية البيزنطية.

تبين للامبراطور البيزنطي خطأ ما فعله عندما تجددت الغارات بين الجيش الاسلامي والجيش البيزنطي في منطقة الحدود بين الدولتين. وقد أرغمه ذلك على سد الثغرة التي أحدثها فاستعاض عن الجراجمة بالعناصر السلافية التي كانت تسكن البلقان، والتي كانت تربطهم ببيزنطة علاقات عداء. لذا شن «جستنيان الثاني» حملة كبيرة على القبائل السلافية وانتصر عليها وأرغم بعضها على الانتقال إلى مناطق جديدة تقع على حدود الدولة الأموية، وكوّن فرقة كبيرة بلغت ٣٠ ألف مقاتل، وجعل مقرها الرئيسي في المنطقة المطلة على الدردنيل. وقد عُرفت هذه الفرقة باسم «بند أوپسيكيون» Opsikion، أي «بند الفرق الامبراطورية»، كما نقل الامبراطور البيزنطي عدداً من البحارة الصقالبة إلى هذه المناطق.

وانفجر الصراع بين الخليفة الأموي والامبراطور البيزنطي حول مسألة الورق الذي كانت تستورده الامبراطورية البيزنطية من الدولة الأموية وتدفع مقابل ذلك دنانير بيزنطية كانت متداولة في البلاد الاسلامية. وكانت مصر هي القطر الذي كان يقوم بتصدير الورق للدولة البيزنطية منذ تبعيتها لها قبل الفتح الاسلامي. وجرت عادة أقباط مصر على كتابة اسم السيد المسيح وعبارة التثليث في رؤوس قطع الورق الكبيرة؛ وقد رأى عبد الملك بن مروان أن هذه الصيغة لا تتفق ومظهر الدولة الاسلامية الجديدة، فأمر أن يستبدل بهذه الصيغة آية «قل هو الله أحد».

لم تعجب هذه الصيغة الامبراطور البيزنطي فأعلن الحرب على الدولة الأموية وقاد بنفسه جيشاً كبيراً قُدر بحوالى ٦٠ ألف مقاتل، بينما كان الجيش الأموي، الذي قدر بحوالى ٤ آلاف مقاتل، تحت قيادة «عثمان بن الوليد». واصطدم الجيشان بين «سبسطية» و«سيواس» في «أسيباستوپوليس» Sibastopolis، في منطقة أرمينيا، في العام ٦٩٣.

كانت المعركة في البداية سجالاً بين الطرفين، لكن ما لبثت الكفة أن رجحت إلى جانب البيزنطيين، الأمر الذي دفع العرب إلى رفع نسخ من المعاهدة بينهم وبين البيزنطيين، واتصلوا بفرق السلاف والصقالبة وأغروها بالوعود، فتبدل ميزان القوى وهُزم البيزنطيون وانسحبوا نحو الدردنيل.

كان من نتائج هذه المعركة أن أسكن عبد الملك الجنود السلاف الذين انضموا إليه في سورية، كما أكرم فرق الصقالبة التي انحازت إليه خلال المعركة.

(٦٣) سيباستياني دو لا پورتا (أوراس فرانسوا)

عسكري ودبلوماسي فرنسي (١٧٧٢ - ١٨٥١).

ولد أوراس فرانسوا كونت سيباستياني دو لا پورتا H. F. Conte Sébastiani في «لاپورتا» (جزيرة كورسيكا) في العام ١٧٧٢. وسار في ركاب الثورة الفرنسية عند اندلاعها، متخلياً عن اتجاهه الكنسي السابق. ثم انضم إلى الجيش الفرنسي، وكان أحد ضباط «نابليون بونابرت» إبان الحملة الإيطالية (١٧٩٦ - ١٧٩٧)، حيث برز في معركة «آركول» Arcole (١٧٩٦)، التي انتصر فيها «نابليون» على خصمه النمساوي الجنرال «ألفينتزي» Alvinczy. واشترك بعد ذلك في انقلاب الثامن عشر من برومير.

انتُدب في العام ١٨٠٢ لمهمة دبلوماسية إلى «القسطنطينية» استهدفت تحسين العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية، وإزالة آثار الصراع الذي دار بين الفرنسيين والعثمانيين في مصر واليونان بعد اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩) وقيام «نابليون بونابرت» بغزو مصر وسورية (١٧٩٨ - ١٨٠١). كما استهدفت مساعدة السلطان «سليم الثالث» على إعادة تنظيم جيشه وبناء قوات نظامية لمواجهة الروس والنمساويين.

رُقي سيباستياني في العام ١٨٠٥ إلى رتبة جنرال، وعُيّن في العام التالي سفيراً لفرنسا في العاصمة العثمانية، فساهم في تعزيز العلاقات الفرنسية - العثمانية وزيادة مكانة فرنسا السياسية في «القسطنطينية». وقدّم إلى السلطان «سليم الثالث» نصائح ومساعدات فنية من أجل إعادة تنظيم الجيش العثماني الجديد، الأمر الذي أقلق البريطانيين والروس، ودفعهم إلى التفكير بوسيلة لإخراج سيباستياني من «القسطنطينية». وفي ١٨٠٦/١٢/١٧ أعلن الباب العالي الحرب على روسيا بسبب مهاجمتها لمقاطعتي «الأفلاق» و«مولداڤيا». ووجد الانكليز في الصراع الروسي - العثماني فرصة مناسبة لتحقيق أغراضهم. فقدمت بريطانيا إلى الباب العالي مطالب متطرفة أهمها: ضرورة عقد صلح فوري مع روسيا، وإخراج الجنرال سيباستياني من الأراضي العثمانية. ودعمت مطالبها بوجود رفض الإذعان لتلك المطالب، مما دفع الأسطول الإنكليزي بقيادة الأميرال «جون توماس دكوورث» إلى عبور مضيق «الدردنيل» في ١٨٠٧/١/١٠، والظهور أمام العاصمة العثمانية والاشتباك مع حاميتها في كانون الثاني (يناير) ١٨٠٧. وكان للجنرال سيباستياني ومجموعة من الضباط الفرنسيين دور في إعادة تنظيم الدفاع عن «القسطنطينية» والتصدي لاسطول «دكوورث» وإجباره على الانسحاب إلى «تندوس» في ١٨٠٧/٣/١.

خدم سيباستياني بعد ذلك في إسبانيا وروسيا ولايبزيغ وفرنسا، وأحيل على التقاعد بعد سقوط «نابليون» في العام ١٨١٥. بيد أنه انتُخب نائباً عن كورسيكا، واحتفظ بمنصبه هذا طيلة حياته. كما شغل منصبي وزير البحرية ووزير الشؤون الخارجية في عهد الملك «لويس فيليب». استقال

من الخدمة في العام ١٨٣٢ ، ثم أعيد إليها في العام ١٨٣٥ وعُيِّن سفيراً في « لندن » (١٨٣٥ - ١٨٤٠) .

نال رتبة مارشال في العام ١٨٤٠ ، وتوفي في « باريس » في العام ١٨٥١ .

(١٩) سيبال (صاروخ)

(أنظر س س سي - ١ ب سيبال، صاروخ).

(٦٤) سيبري (معهد أبحاث)

(أنظر معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام) .

(٦٤) سيبكات (شركة صناعة طائرات)

شركة بريطانية - فرنسية أُنشئت بهدف تطوير الطائرة الحربية « جاغوار » Jaguar تطويراً مشتركاً .

وضعت وزارتا الدفاع البريطانية والفرنسية في العام ١٩٦٥ مشروع إنتاج طائرة مقاتلة صالحة لمهمتي الدعم التكتيكي والتدريب . وعهد في العام التالي (١٩٦٦) إلى الشركة البريطانية « بريتيش إيركرافت كوربريشن » British Aircraft Corporation والشركة الفرنسية « بريغيه أڤياسيون » Breguet Aviation بتنفيذ المشروع معاً . وأنشئت لهذه الغاية شركة « سيبكات » SEPCAT في العام نفسه .

كان أول إنتاج للشركة النموذج الفرنسي « جاغوار - إي » . وهو طائرة تدريب عملياتي ، حلّق لأول مرة في ١٩٦٨/٩/٨ . ثم تلته في العام ١٩٦٩ المقاتلة الفرنسية « جاغوار - أ » ، التي حلقت لأول مرة في ١٩٦٩/٣/٢٣ . وتبع ذلك ظهور نموذجين بريطانيين في العامين ١٩٧١ و١٩٧٢ على التوالي : الأول للتدريب ويحمل اسم « جاغوار - ب » أو « ت . م ك ٢ » T. MK 2 حسب التسمية البريطانية ، والثاني للدعم التكتيكي ويحمل اسم « جاغوار - س » أو « جي ر . م ك . ١ » GR' MK. 1 حسب التسمية البريطانية . وأعلن في العام ١٩٧٤ عن البدء بتطوير طائرة « جاغوار » معدّة للتصدير ، وهي الطائرة « جاغوار أنترناشينال » ، التي تبين عند تحليقها لأول مرة في ١٩٧٦/٨/١٩ بأنها لا تختلف كثيراً عن « جاغوار - س » . وقد تقاسمت الشركتان المشتركتان في SEPCAT صناعة الطائرة الأخيرة ، بحيث تولّت الشركة الفرنسية صنع مقدمة جسم الطائرة والجزء الأوسط منه ، في حين قامت الشركة البريطانية بصنع مؤخرة جسم الطائرة وفتحات دخول الهواء Air Intakes والجناحين ووحدة الذيل . ولكلتا الشركتين مراكز لتجميع العدد المتفق عليه من هذه الطائرة . (بريطانيا ٢٠٢ طائرة ، وفرنسا ٢٠٠ طائرة) .

وقد صُدر من طائرات « جاغوار » في العام ١٩٧٧ اثنتا عشر طائرة لسلطنة عمان، و١٢ طائرة للإكوادور،ووُقعت في العام ١٩٧٨اتفاقية بين الشركة البريطانية والحكومة الهندية تفيد بأن تحصل الهند على ١١٥ طائرة « جاغوار » بطريقتين : الأولى عن طريق استيراد ٤٠ طائرة من بلد المنشأ مباشرة ، والثانية عن طريق قيام شركة « هندوستان أيرونوتيكس ليمتيد » HAL الهندية في خلال الثمانينات بصناعة القسم المتبقي في الهند بموجب ترخيص من الشركة البريطانية . وتقوم الشركة البريطانية بدراسة فكرة تطوير محرك الطائرة وهيكلها ، كما تدرس التصاميم الرامية إلى تطوير أجنحة جديدة ، مع إمكانية استخدام هذه الأجنحة في نموذج جديد من طائرة « جاغوار » أو في النماذج المتوافرة حالياً .

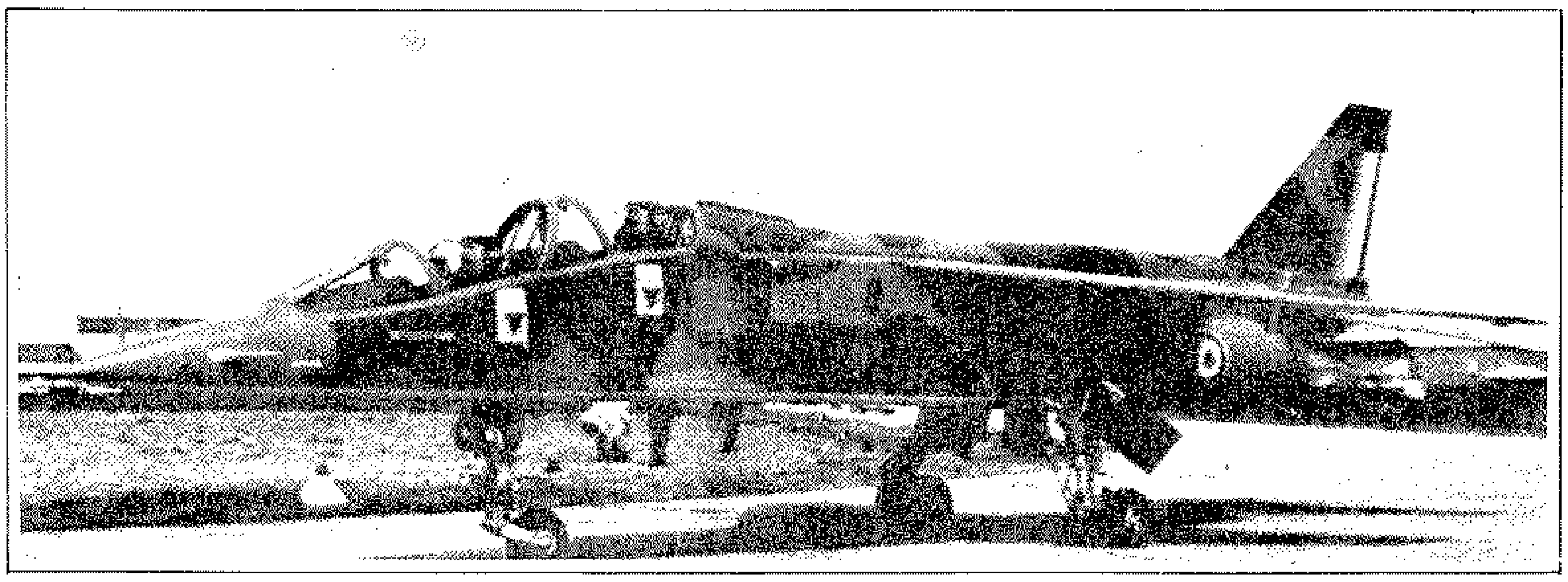

المقاتلة الهجومية الفرنسية - البريطانية سيبكات جاغوار

(٣٨) سيبكات جاغوار (طائرة)

مقاتلة هجومية لاغراض القصف والدعم التكتيكي والتدريب العملياتي المتقدم . من إنتاج شركات « سيبكات » SEPECAT . ويطلق على الطائرة عادة اسم « جاغوار » . تستخدم حالياً (١٩٨٣) في فرنسا وبريطانيا ودول أخرى .

بدأ تطوير المقاتلة « جاغوار » Jaguar في العام ١٩٦٥ ، كمشروع بريطاني - فرنسي مشترك ، يهدف إلى تزويد القوات الجوية في البلدين بمقاتلة هجومية تكتيكية تحل في السبعينات مكان الطرازات المقاتلة القاذفة التي كانت تخدم آنذاك في كل من : سلاح الجو الملكي البريطاني (مقاتلات « هوكرهنتر ») ، وسلاح الجو الفرنسي (مقاتلات « ميستير - ٤ - أ » و « سوبر سابر ف - ١٠٠ »)، والبحرية الفرنسية (مقاتلات « إتندارد - ٤ ») . واستُهل الانتاج بخمسة نماذج اختبارية هي : « جاغوار - أ » (مقاتلة لسلاح الجو الفرنسي) ، و « جاغوار - س » (مقاتلة لسلاح الجو البريطاني) ، و « جاغوار - م » (الطراز البحري الذي صُمم للعمل على ظهر حاملات الطائرات الفرنسية) ، و « جاغوار - إي » (طائرة تدريب لسلاح الجو الفرنسي) ، و « جاغوار - ب » (طائرة تدريب لسلاح الجو البريطاني) .

وقد حلق أول نموذج اختباري من الطائرة (« جاغوار - إي ») في ١٩٦٨/٩/٨ ، ثم تبعته النماذج الباقية ، إلى أن حلق أول طراز إنتاجي فعلي في ١٩٧٢/١/٢٠ ، وكان من طراز « جاغوار - أ » ، الذي دخل الخدمة الفعلية في سلاح الجو الفرنسي في العام نفسه .

وفي العام ١٩٧٣ تخلت البحرية الفرنسية عن تطوير الطراز « جاغوار - م » لصالح طائرة جديدة من طراز « سوبر إتندارد » ، تم اختيارها نظراً إلى نفقات تطويرها المنخفضة بالقياس إلى « جاغوار - م » . واستمر العمل على إنتاج الطرازات الأخرى ، بعد أن طلبت فرنسا ٢٠٠ طائرة من طرازي « جاغوار - أ » و

و«جاغوار - إي»، وطلبت بريطانيا ٢٠٢ طائرة بدأت تدخل الخدمة في ربيع العام ١٩٧٢ تحت اسم « جاغوار - س » ، و « جاغوار ت - ٢ » (« جاغوار - ب » سابقاً) . ويختلف الطراز الهجومي البريطاني عن مثيله الفرنسي باحتوائه على مقدر مدى يعمل بواسطة أشعة « ليزر » مركّب في مقدمة الطائرة ، وبنظام ملاحة/هجوم .

وفي نهاية العام ١٩٧٥ ظهر طراز جديد من المقاتلة «جاغوار» مخصص للتصدير تحت اسم «جاغوار انترناشنال» . ويختلف عن الطرازات السابقة بخلوه من بعض التجهيزات الألكترونية والرادارية المعقدة ، واشتماله على محرك أقوى . وتقوم باستخدامه حالياً (١٩٨٣) سلطنة عمان والاكوادور والهند . علماً بأن الهند تقوم منذ العام ١٩٧٩ بتجميع الطائرة وتصنيعها محلياً بموجب ترخيص من الشركة البريطانية .

يمكن استخدام المقاتلة « جاغوار » في عدة مهام هجومية تكتيكية ، مثل : القصف ، والهجوم الأرضي التكتيكي ، والعزل الجوي فوق ساحة المعركة Battle Field Interdiction أو في العمق Deep Penetration Interdiction . كما أنها صالحة للعمل كطائرة دعم تكتيكي قريب (كما جرى في « موريتانيا » في العامين ١٩٧٧ - ١٩٧٨) ولدعم القوات البرية ، بالاضافة إلى مهام الهجوم ضد السفن ، لا سيا بعد أن زُودت مقدمتها برادار من إنتاج «طومسون» . وهي تعمل بشكل خاص على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة ، وتعتبر من المقاتلات الهجومية التكتيكية الجيدة الموجودة في العالم حالياً (١٩٨٣) . بيد أن ارتفاع ثمنها وتكاليف استخدامها تجعلها طائرة غير اقتصادية ولا تلائم الكثير من أسلحة الجو في العالم . ويعتقد أن إنتاجها قد توقف في العام ١٩٨١ .

المواصفات العامة : محركان نفاثان توربينيان من طراز « رولز رويس - توربوميكا أدور - ١٠٢ » Adour 102 ، قوة كل منهما ٢١٠٠ كلغ - ضغط ، ترتفع إلى ٣٢٤٠ كلغ - ضغط مع الاحراق اللاحق . فتحة الجناحين (الباع) ٨,٧ أمتار . الطول ١٥,٥ متراً . الارتفاع ٤,٩ أمتار . مساحة الجناحين ٢٤,٢ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٧٠٠٠ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ١١ ألف كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٥٥٠٠ كلغ .

التسليح : مدفعان من طراز « إيدن » أو « ديفا » من عيار ٣٠ ملم + ما مجموعه ٤ أطنان من الحمولات الحربية على ٥ نقاط تعليق تحت الجناحين والهيكل ، تشتمل على قنابل مختلفة الأوزان ، وحاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم ، وصواريخ جو - أرض/سطح من طراز « مارتل » أو « أ . س - ٣٧ » . . . الخ ، وخزانات نابالم . أو أسلحة هجومية نووية تكتيكية .

الأداء : السرعة القصوى ١٥٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر ، و ١٣٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر . السرعة القتالية ١٢٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر ، و ٨٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ ٨ ١٢ ألف متر . الارتفاع العملي ١٤٦٠٠ متر . المدى القتالي النموذجي (بحمولة ٣ أطنان + خزان وقود إضافي) ٧١٠ كلم على ارتفاع عالي - منخفض - عالي ، و ٤٥٠ كلم على ارتفاع منخفض - منخفض - منخفض . المدى الأقصى للرحلات (مع كمية الوقود الخارجي القصوى) ٤٢١٠ كلم . المسافة المطلوبة للاقلاع ٨٨٠ متراً ، المسافة المطلوبة للهبوط ٨٦٠ متراً .

(١٩) سيبلينغ (صاروخ)

(أنظر س س - ٢ سيبلينغ ، صاروخ) .

عربة الجنود المدرعة البلجيكية - الألمانية سيبماس

(٦٥) سيبماس (عربة مدرعة)

عربة مدرعة (٦×٦) ، متعددة المهام ، من إنتاج بلجيكي - ألماني غربي مشترك .

بدأ تصميم العربة « سيبماس » SIBMAS في العام ١٩٧٥ ، وظهر نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٧٦ . وفي منتصف العام ١٩٧٩ ، ظهر نموذج اختباري آخر ، بعد إضافة بعض التحسينات على الأصل . والعربة مصممة للقيام بأدوار متعددة أبرزها :

* مقاومة الدبابات بعد تسليحها بصواريخ م/د موجهة من نوع : « هوت » ، « تاو » ، « ميلان » .

* مقاومة الطائرات بعد تسليحها بمدافع خفيفة أو رشاشات م/ط .

* نقل الجنود (١٦ عنصراً كحد أقصى) .

* مقر قيادة متحرك بعد تجهيزها بوسائط الاتصال الضرورية .

* حمل هاونات خفيفة .

* عربة استطلاع خفيفة .

* حفظ الأمن الداخلي .

* إخلاء الجرحى تحت النيران ، حيث أنها تتسع لثلاث نقالات وأربعة مقاعد للجرحى ، مع بعض

المعدات الطبية .

* إخلاء وانقاذ المعدات في الميدان .

وجسم العربة كله من الصفائح الفولاذية القادرة على مقاومة المقذوفات حتى عيار ٧,٦٢ ملم . ومكان سائقها بارز إلى الأمام بشكل واضح ، ومُصمم بحيث يؤمن حقل رؤ ية واسع من الأمام والجانبين ، وزجاج نوافذه مضاد للرصاص . ويقع محركها في أقصى يسار مؤخرتها ، أما مكان الجنود فيمكن تغطيته وتزويده برشاش يدار ويطلق عن بعد ، ويكون في الغطاء فتحات للرؤ ية والرمي . ومن الممكن تحويل العربة إلى برمائية ، حيث تصبح عجلاتها مراوح تدفعها بسرعة ٤ كلم/الساعة تحت الماء . أما الطراز المصمم كعربة برمائية فهو مزود من الخلف بمروحتين دافعتين يمكن تدويرهما بزاوية ٣٦٠ درجة ، وتوصلان سرعة العربة إلى ١١ كلم/الساعة ، كما تساعدان العربة على الخروج من الماء لدى ملامسة عجلتيها الأماميتين لضفة النهر .

ومن المعدات التي يمكن أن تزوّد بها العربة « سيبماس » : جهاز رؤ ية ليلية سلبي أو يعمل بالأشعة تحت الحمراء . وجهاز رفع أو جر (ونش) هيدروليكي يركب على المقدمة (طاقته القصوى ٧ آلاف كلغ، يمكن مضاعفتها بتزويدها بكرات خاصة) وجهاز تسخين ، وآخر للتكييف ، وثالث للوقاية من الأسلحة الذرية والجرثومية والكيمائية (NBC) . كما يمكن تجهيزها بقواعد تصلح لتركيب أنواع متعددة من الأسلحة ، أكثرها شيوعاً : برج مدفع ٢٠ ملم ثنائي م/ط ، أو برج « هيسپانو سويزا » (طراز لينكس ٩٠) مع مدفع ٩٠ ملم ورشاشين متوازيين م/ط عيار ٧,٦٢ ملم ، أو برج « هيسپانو سويزا » (طراز سيرفال ٦٠/٢٠) مع هاون ٦٠ ملم يلقم من الخلف ومدفع ٢٠ ملم ورشاش ٧,٦٢ ملم ، أو برج (طراز ب ٢) فيه رشاش ٧,٦٢ ملم ثنائي السبطانات ، أو برج SAMMTG — 120 مع مدفع عيار ٢٠ ملم ورشاشين متوازيين ٧,٦٢ ملم .

المواصفات العامة : الطول ٧,٣٢ م . العرض ٢,٥ م . الارتفاع (بدون البرج) ٢,٢٤ م . ارتفاع البرج ٠,٥٣ م . إرتفاع القاع عن الأرض ٠,٤ م . الوزن القتالي ١٤٥٠٠ ـ ١٦٥٠٠ كلغ (حسب المهمة) . الوزن فارغة ١٢٥٠٠ كلغ . الضغط على الأرض ٢,٤ كلغ/سم٢ .

الأداء : السرعة القصوى على الطرق المعبدة ١١٠ كلم/الساعة . السرعة القصوى في الماء ٤ كلم/الساعة (الدفع بالعجلات) ، و ١١ كلم/الساعة (الدفع بمراوح خاصة) . التسارع من صفر حتى ٦٠ كلم/الساعة في خلال ٢٢ ثانية . زاوية التسلق ٣٥ درجة . قدرة السير على سفح جانبي معدل انحداره ٤٠٪ . تجاوز الحواجز القائمة حتى ٠,٦ م . عبور الخنادق حتى ١,٢ م . نصف قطر الدوران ٨ م . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ١١٠٠ كلم .

القوة المحركة : محرك ديزل (مان MAN) سداسي الأسطوانات ، تصل قدرته إلى ٣٢٠ حصانا عندما يدور بسرعة ١٩٠٠ دورة/الدقيقة . السعة من الوقود ٤٢٥ ليتراً . الاستهلاك ٠,٣٦ ليتر/كلم .

(٦٥) سيبوتا (معركة) ٤٣٣ ق. م .

معركة بحرية دارت في العام ٤٣٣ ق. م بين « كورنثيا » Corinthia حليفة « اسبارطة » ، وجزيرة « كورسيرا » Corcyra حليفة « أثينا » ، في منطقة مجموعة جزر « سيبوتا » Sybota . وتعتبر أول معركة بحرية سجّلها التاريخ القديم ، ومن الأسباب المباشرة التي فجرت « الحرب البيلوپونيزية » الأولى في العام ٤٣١ ق. م .

في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد ، كانت أثينا » و« اسبارطة » القوتين الأساسيتين في العالم الهيليني (اليونان القديمة) . وإلى جوار هاتين « المدينتين ـ الدولتين » كانت هناك « مدن ـ دول » أخرى صغيرة ، انضم بعضها إلى الحلف « البيلوپونيزي » بزعامة « اسبارطة » ، في حين انضم البعض الآخر إلى حلف « ديلوس » بزعامة « أثينا » ، وبقي عدد من « المدن ـ الدول » محايداً خارج الحلفين .

في هذه الحقبة كانت « المدن ـ الدول » تحاول توسيع مناطق نفوذها على حساب جيرانها ، مستخدمة في ذلك مختلف الأساليب ، بما في ذلك القوة العسكرية . وفي هذا الإطار من التنافس على مناطق النفوذ بدأ الصراع بين « كورنثيا » و« كورسيرا » في العام ٤٣٥ ق. م بسبب مدينة « إپيدامنوس » Epidamnus الواقعة في خليج « إيونيا » Ionia . وكانت هذه المدينة (التي أسستها أسرة كورنثية) قد شهدت فترة قوة وازدهار أعقبتها صراعات داخلية أسفرت عن تغلب الفئة الديمقراطية فيها على الفئة الارستقراطية وطردها، كما أدت إلى إضعاف « إپيدامنوس » وخضوعها لنفوذ « كورسيرا » ، مع أن غالبية سكانها من أصل كورنثي . بيد أن الفئة الارستقراطية لم تسلّم بالهزيمة ، بل انضمت إلى أعداء « إپيدامنوس » وبدأت أعمال القرصنة ضد شواطىء المدينة وسفنها . ولم تقم « كورسيرا » بمساعدة « إپيدامنوس » في الدفاع عن نفسها . لذا توجهت المدينة نحو « كورنثيا » للحصول على المساعدة ، فدعمتها « كورنثيا » بإرسال حامية من المتطوعين للإقامة في المدينة والدفاع عنها . الأمر الذي أثار « كورسيرا » ، ودفعها إلى مطالبة « إپيدامنوس » بسحب الحامية « الكورنثية » وإعادة الارستقراطيين المطرودين .

وعززت « كورسيرا » مطالبها (التي أخذت شكل إنذار) بإرسال ٢٥ سفينة حربية إلى مياه « إپيدامنوس » . وعندما رفضت « إپيدامنوس » الانذار ضربت سفن « كورسيرا » عليها حصاراً بحرياً . وردت « كورنثيا » على ذلك بإعداد ٧٥ سفينة (٣٠ سفينة كورنثية والباقي من مدن صديقة وحليفة) بغية فك الحصار ، وكان هذا الأسطول بقيادة « أريستوس » Aristeus ، ويحمل على متنه ٢٠٠٠ مقاتل . في حين عززت « كورسيرا » سفنها الراسية مقابل « إپيدامنوس » بأسطول آخر . ونجم عن ذلك صدام أسفر عن هزيمة أسطول « كورنثيا » وحلفائها ، ونجاح أسطول « كورسيرا » باقتحام « إپيدامنوس » وإجبارها على الاستسلام بشروط قاسية . وأتبعت « كورسيرا » انتصارها هذا بأن هاجمت بعض المدن التي ساندت « كورنثيا » وقامت بنهبها وتهجير سكانها .

وكانت « كورسيرا » حتى ذلك الوقت (صيف ٤٣٥ ق. م) من « الدول ـ المدن » الهيلينية (اليونانية) القليلة التي احتفظت بحيادها بين الحلف « البيلوپونيزي » وحلف « ديلوس » . ولكن انتصارها على « كورنثيا » دفعها إلى إعادة النظر في موقفها الحيادي ، والبحث عن حلفاء يدعمونها ، لا سيما بعد أن بدأ الكورنثيون الاستعداد لمعركة جديدة بغية استرداد كرامتهم والانتقام لهزيمتهم . لذا توجهت « كورسيرا » نحو « أثينا » ، وانضمت إلى حلف « ديلوس » في العام ٤٣٤ ق. م .

في ظل هذا التحالف الجديد ، أرسلت « أثينا » إلى « كورسيرا » في العام ٤٣٣ ق. م عشر سفن حربية بقيادة « لا سيديمونيوس » Lacedaimonius . ولكنها أمرته بعدم التدخل في الصراع بين « كورنثيا » و« كورسيرا » إلا في حال

نـزول القـوات الكـورنثيـة عـلى الشـاطىء الكـورسيـري . ومـع وصـول السفن الأثينيـة إلى « كورسيرا » ، كانت « كورنثيا » قد جهزت أسطولاً حـربياً قـوامـه ١٥٠ سفينـة (٩٠ سفينـة كـورنثية والباقي من المدن الحليفة) ، ودفعته بقيادة الأميرال « كـزنيـوكليـدس » Xenoclides بـاتجـاه جـزيـرة « كـورسيـرا » ، حيث رسـا بـين مصبـي نهري « أشيـرون » Acheron و« تيـاميس » Thyamis ، وأقـام معسكـراً عـلى رأس « تشيمـيـريـوم » Chimerium الـواقـع بـين هـذين المصبـين ، وفي مواجهة بر جزيرة « كورسيرا » الرئيسي .

وقامت « كورسيرا » في المقابل بتجهيز ١١٠ سفن حـربية بقيـادة « ميسيادس » Miciades وحشـدتهـا قرب مجموعة جزر « سيبـوتا » ، كـما حشدت ألف جنـدي مشاة ثقيـل Hoplites على البـر عند رأس « لـوكيم » Leukimme . ثم بـدأت التعـزيـزات بجنود المشاة الثقيلة تتوافد على الطرفين . وبعد أن اكتملت استعـداداتهما خـرجـا إلى عـرض البحـر ، واتخذ كل منهما ترتيبه القتالي في مواجهة خصمه .

وكـانت السفن اليـونـانيـة العشـر عـلى ميمنـة الأسطول الكورسيـري المقسم إلى ثلاث مجموعات يقود كلاً منها أميرال ، في حـين كان تـرتيب القتال لأسطول « كورنثيا » على النحو التالي :

* سفن مدينتي « ميغارا » Megara و« أمبراكيا » Ambracia الحليفتين في الميمنة .

* سفن المدن الحليفة الأخرى في الوسط .

* السفن الكـورنثيـة في الميسـرة مقـابـل ميمنـة الخصم المكونة من السفن الأثينية والكورسيرية .

وبعـد أن تبـادل الـطرفـان إشـارة الاستعـداد للنزال ، بدأت المعركة . وتميز قتال الطرفين بـطابع تقليدي قديم ، نظراً لتخلفهما في مضمار التكتيكات والمسائل البحرية عموماً . وكان على سفن كل منهما عـدد كبـير من جنـود المشـاة الثقيلة ، ومعهم رمـاة الأسهم والحـراب . وكان هؤلاء الجنود يتبـادلـون الـطعن والقذف من عـلى أسـطح السفن . وأخـذ القتال طابعاً جرئياً وعنيفاً يكـاد يماثل الاشتباكـات البـرية . وعنـدما كـانت السفن تـتلاصق كـان من العسير الفصل بينها بسبب التحام الطرفين وتقارب التشكيلات . وكان كل من الطرفين يعتمد في تحقيق النصر على جنود المشاة الثقيلة الـذين يقاتلون عـلى متن السفن وكأنهم يقاتلون في مواقع ثابتة تقليدية . ولم يحاول أي من الطرفـين اللجوء إلى أي نـوع من المنـاورة أو الالتفاف ، الأمـر الـذي جعـل القتـال اختباراً للشجاعة الصرفة وقوة التحمل أكثر من كونه معـركة تعتمـد عـلى الأسـاليب العلميـة والمهـارات التكتيكية .

ولم تلعب السفن الأثينيـة العشر دوراً مبـاشراً في المعـركـة . وكـانت تكتفي بـالتقـرب من أسـطول « كورسيرا » كلما اشتد الضغط عليها ، بغية إخافـة الكـورنثيـين وإجبـارهم عـلى تخفيف الضغط . من دون أن تشتـرك في القتـال بشكـل عمـلي . وكـان تصـرفها هـذا نابعـاً من التعليمات المعـطاة للقائـد الأثيني .

وتعرضت ميمنة الكـورنثيين (المكـونة من سفن حليفة) لضغط عنيف حيث هاجمتها عشرون سفينة كورسيرية وتمكنت من اكتساحهـا . ودبت الفوضى في تشكيلات الميمنة ، واتجهت سفنهـا الناجيـة نحو الشاطىء وتبعثر رجالها في البـر ، ولاحقتها السفن الكورسيرية العشرون بغية إبادتها بشكل كامل .

وكـان الوضـع على ميسـرة الكـورنثيـين أفضـل بكثير ، ولا سيما بعد أن قل عدد السفن الكورسيرية من جـراء قيـام السفن العشـرين بمـطاردة ميمنـة الكورنثيين المهزومة . وسددت هذه الميسرة الضربة الرئيسية إلى قوات « كورسيرا » التي غدت في وضع بـالغ الصعـوبـة . ومـع تزايـد ضغط الكورنثيـين ، تشتتت تشكيلات الأسطول الكورسيري وخسـرت الكثير من رجالها وسفنها ، وبدأت الانسحاب نحو شـاطىء جـزيـرة « كـورسيـرا » . ومـع هـذا فقـد حـافظت السفن الأثينيـة على مـوقفها السلبي ، ولم تعمد إلى نجـدة حلفـائهـا والصـدام مـع سفن « كورنثيا » .

وشاء الكورنثيون إكمال انتصارهم بالقضاء نهائياً على قوة أعدائهم البشرية ، فأعملوا أسلحتهم بكل من وجدوه حيـاً ، وطـاردوا الكـورسيـريـين حتى اليابسة . ولقد كان انتصـارهم في هذه المرحلة من المعركة كبيراً ، ولكنه لم يكن نهائيـاً ، نظراً لنجـاح قسم كبير من قوات خصمهم في الوصول إلى جزيرة « كورسيرا » . لذا جمع الأسـطول الكورنثي قتـلاه وجرحاه وسفنه المعطوبـة ، وانتقل إلى إحـدى جزر « سيبـوتا » ، حيث أعـاد تـنظيم قـواتـه استعـداداً لاستئناف المعركـة حتى تحقيق الحسم . وفي الوقت نفسه جمع الكورسيريون كل ما تبقى لديهم من سفن ورجـال ، وأعادوا تـنظيم قـواتهم استعـداداً لصـد الانـزال المنتـظر عـلى شـواطئهم . وانضمت إليهم السفن الأثينية العشر ، بعد أن قرر قائدها الاشتراك في القتال تنفيذاً للتعليمات القاضية بالتدخل لحماية جزيرة « كورسيرا » .

وقبيـل غروب الشمس كـان الطرفـان مستعدين لبدء المعركة من جديـد . وفي تلك اللحظة بـدأت السفن الكونثية الانسحاب نحو عرض البحر بشكل غير متوقع ، بعد أن شاهد قائدها اقتراب عشـرين سفينة أثينية ، وظن أنها مقـدمة لقـوات أكبر قـادمة لنصرة الكورسيريين . وهذا ما جعله يأمر بالتراجع خوفاً من الصدام المباشر مع « أثينا » نفسها . ومـع غروب الشمس وصلت السفن الأثينية العشرون إلى رأس « لوكيم » حيث تتمركز القوات الكورسيرية . وكـانت هـذه القـوة الأثينيـة الجـديـدة بقيـادة « غلاوكون » Glaucon .

وفي صبـاح اليوم التـالي تجمعت السفن الأثينيـة الثـلاثـون ، ومعهـا مـا أمكن إعـداده من السفن الكورسيرية ، وأبحرت باتجاه « سيبوتا » للصدام مع القوات الكورنثية . وكانت السفن الكـورنثيـة قـد ابتعدت عن الشاطىء ، واتخذت ترتيب القتـال في عـرض البحـر ، ولكنهـا لم تكن كـاملة الجـاهـزيـة لمـواصلة المعركـة ، نظراً إلى مـا كـانت تعـانيـه من صعوبات إداريـة تتعلق بمعالجـة الجرحى وإصـلاح السفن المعطوبة . وبالإضافة إلى ذلك ، فـإن قائـد أسطول « كورنثيا » لم يكن راغباً في خـوض معركـة جديدة يصطدم فيها مع السفن الأثينية مباشرة لـذا أرسـل إلى « غـلاوكـون » مبعـوثـين غـير مسلحـين يحملون رسالة شفوية تتضمن عدم رغبته في مواصلة القتـال ونيته في العـودة إلى « كـورنثيـا » . وكـانت الرسالة تذكّر القائد الأثيني بمعاهـدة السلام المبرمة بين بلديهما في العام ٤٤٥ ق . م لمدة ثلاثين سنة .

وتعرَّض « غلاوكون » بعد وصول المبعوثـين إلى ضغـوط حلفائـه الكورسيـريـين الـذين أعلنـوا عن رغبتهم في أسر الكورنثيين وإعدامهم . ولكن القائد الأثيني عارض هذه الفكرة ، وأكد احترامه لمعاهدة السلام وتمسكه بتعليمـات قادتـه في أثينا ، وسمـح لأسطول « كورنثيا » بالعودة إلى بلده . ولقد اعتبـر الكورنثيون أنفسهم منتصرين ، لأنهم أسروا ١٠٠٠ رجـل ودمروا ٧٠ سفينـة من أسطول « كـورسيرا » وأجبروه على الانسحاب من منطقة القتال والالتجاء إلى جزيرته ، تاركـاً وراءه القتلى وحـطام السفن . ولأن الميـزان بقي مـائـلاً لصـالحهم حتى وصـول الأسـطول الأثيني قبيـل الغـروب . كـما اعتبـر الكورسيريون أنفسهم منتصرين لأنهم هزموا ميمنـة أسـطول « كورنثيـا » وطاردوه ، وتمكنـوا من تدمير أكـثر من ٣٠ سفينة كـورنثية وحليفـة قبل وصـول الأثينيين . ولهذا احتفل الكورسيريون والكورنثيون بالانتصار وخلد كل طرف انتصاره بنصب تذكاري في جزيرة « سيبوتا » .

وهكذا انتهت معركة سيبوتا من دون نتيجة عسكرية حاسمة . إلا أنها بذرت بذور العداء الأول بين « كورنثيا » و« أثينا » . ومع أنها لم تؤد إلى إلغاء معاهدة « سلام الثلاثين سنة » رسمياً ، فقد كانت الجمرة الكامنة التي ساعدت على اندلاع الحرب البيلوپونيزية بعد عامين .

(٦٤) سيبيون أفريكانوس (الأفريقي)

من أعظم القادة العسكريين الرومان (٢٣٥/٢٣٦ - ١٨٤/١٨٣؟ ق.م.) لُقِّب بـ «الأفريقي » إثر انتصاره الحاسم في شمالي أفريقيا على القائد القرطاجي « هانيبال » Hannibal في معركة « زاما » Zama (٢٠٢ ق. م.) .

ولد پوبليوس كورنيليوس سيبيون أفريكانوس Publius Cornelius Scipio Africanus في العام ٢٣٥ أو ٢٣٦ ق. م . لأب انتُخب قنصلاً إبان تعرض « روما » لخطر الغزو القرطاجي (٢١٨ ق. م) . وقد برز لأول مرة في التاريخ إبان مشاركته لأبيه « پوبليوس كورنيليوس » في عملية إعاقة تقدم القرطاجيين في شمالي إيطاليا . وقاتل في معركة « كاني » Cannae الخاسرة (٢١٦ ق. م) وكان آنئذ « تريبيون عسكري » Military Tribune. ولجأ بعد هزيمة الجيش الروماني أمام الجيش القرطاجي إلى « كانوسيوم » Canusium مع ٤٠٠٠ رجل ، حيث أحبط محاولة بعض الرومان المتخاذلين لإخلاء « روما » . وعاد في العام ٢١٣ إلى الحياة المدنية بعد أن فاز بمنصب « المحتسب » Aedileship (موظف مكلَّف بالإشراف على الأشغال العامة والألعاب والشرطة وشؤون التموين) رغم صغر سنه .

وحين قُتل أبوه وعمه في إسبانيا (٢١١ ق. م) في أثناء تصديهما للاجتياح القرطاجي عند نهر « إڤرو » Ebro ، قررت « روما » في العام ٢١٠ ق. م . إرسال تعزيزات إلى إسبانيا ، بغية الحفاظ على موطىء القدم الصغير الباقي للرومان في الجزء الشمالي الشرقي من الأراضي الاسبانية . لكن الشعب الروماني لم يجد من يجرؤ على أداء المهمة من كبار الضباط ، بسبب تفوق قوات قرطاجة على القوات الرومانية العاملة في إسبانيا . فعُهد إلى سيبيون بالقيادة . واعتُبر تكليفه سابقة دستورية من الناحية التقنية ، إذ لم يكن سيبيون آنئذ قاضياً أو قنصلاً . وقد يكون للأساطير التي حيكت حول تقربه من الإله « نبتون » Neptune أو الإله « جوبيتر » Jupiter دور في توطيد ثقة الشعب بقدرته على القيام بالمهمة الصعبة .

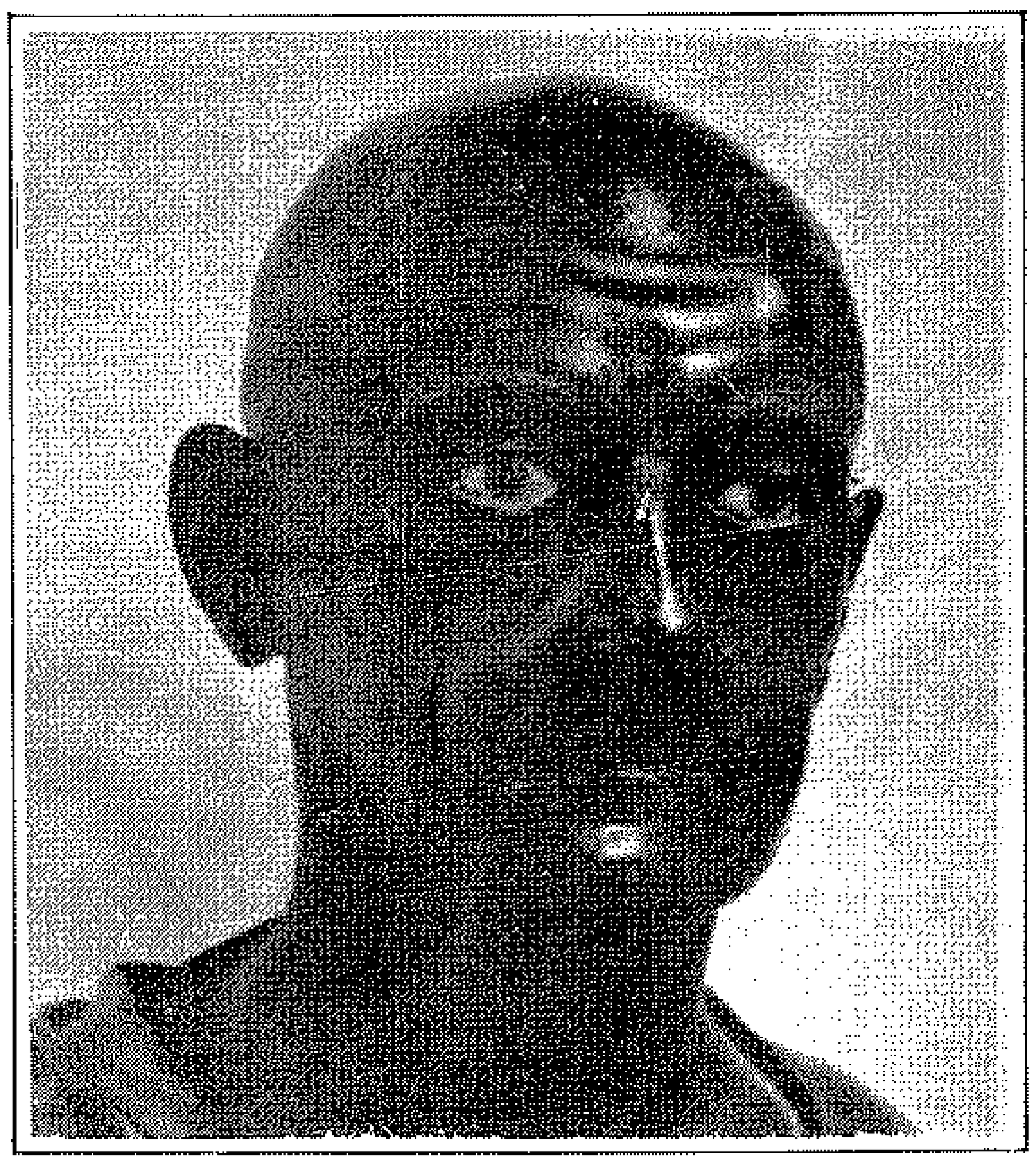

سيبيون أفريكانوس

وضع سيبيون لمواجهة القرطاجيين خطة جريئة تضمن الانتقال من الدفاع إلى الهجوم ، وتحمل سمات التقرب غير المباشر . وكانت خطته تعتمد على المباغتة والتوقيت السليم ، وتقضي بتدمير القوات القرطاجية العاملة في إسبانيا وإخراج القرطاجيين من شبه الجزيرة الإيبيرية (التي كانت تشكل قاعدة الإمداد الأساسية لقرطاجة) ، بغية منع وصول التعزيزات إلى الجيش القرطاجي العامل بقيادة « هانيبال » في إيطاليا نفسها . وفي العام ٢٠٩ ق. م انطلق سيبيون من قاعدته في « تاراكو » Tarraco وفاجأ القرطاجيين في قاعدتهم « قرطاجنة » Cartagena أو « قرطاجة الجديدة » New Carthage (على ساحل إسبانيا الشرقي) ، وشن عليهم هجوماً برياً - بحرياً بعد أن تأكد له بأن الجيوش القرطاجية الثلاثة العاملة في إسبانيا تبعد عن مدينة « قرطاجنة » مسيرة ١٠ أيام . فغنم بذلك مؤناً ومناجم فضة وقاعدة بحرية هامة ، وحرم القرطاجيين من قاعدة الامدادات الرئيسية في إسبانيا . وبحلول العام ٢٠٦ ق. م . تمت سيطرة سيبيون الكاملة على إسبانيا ، بعد انتصاره على القائد القرطاجي « هاسدروبال باركا » Hasdrubal Barca في « بيتيكا » Baetica (٢٠٨ ق. م) ، واستيلائه على ميناء « كاديز » (قادش) Cadiz بعد معركة « إليپا » Ilipa (٢٠٦ ق. م) .

ولدى عودة سيبيون إلى « روما » في العام ٢٠٥ ق. م . وانتخابه قنصلاً ، قرر القيام بهجوم غير مباشر على مؤخرة « هانيبال » ، وذلك بالعبور إلى شمالي أفريقيا ، ومهاجمة « قرطاجة » Carthage نفسها . ولكن فكرته اصطدمت بمعارضة عدد من أعضاء مجلس الشيوخ . وكان المعارضون يرون أنه من الأفضل مهاجمة جيش « هانيبال » الموجود على الأراضي الإيطالية ، والتخلص من هذا الخطر المباشر الذي يهدد « روما » . وأخيراً وافق مجلس الشيوخ على تنفيذ الحملة الأفريقية ، وعبر سيبيون إلى صقلية لتنظيم القوات التي وُضعت تحت إمرته . وهي قوات سبق أن أُبعدت إلى الجزيرة منذ هزيمة « كاني » . وفي العام ٢٠٤ ق. م أبحر سيبيون من صقلية على رأس ٧٠٠ متطوع وليجيونين نظاميين (٢٨ ألف رجل) ، ونزل على شاطىء « قرطاجة » (في الجزء الشمالي الشرقي من خليج تونس) ، حيث تمكن من تدمير مفرزة الخيالة القرطاجية التي تصدت له ، بعد أن طبق في مواجهتها عملية انسحاب خداعية أوقعتها في فخ محكم . وساهم هذا النجاح الأوّلي في تحسين وضع سيبيون العسكري في « قرطاجة » والسياسي في « روما » ، ودفع مجلس الشيوخ إلى تأييد الحملة الأفريقية ودعمها بسخاء أكبر ، وجعل الزعماء المحليين أكثر استعداداً للتعاون معه . وحاصر سيبيون بعد ذلك مرفأ « أوتيكا » Utica تمهيداً للاستيلاء عليه ، لكنه تراجع بعد ٦ أسابيع إلى شبه جزيرة صغيرة لدى وصول « سيفاكس » Syphax ملك « نوميديا » Numidia (الجزائر حالياً) على رأس ٦٠ ألف رجل لنجدة حليفه القرطاجي « هاسدروبال جيسكو » Hasdrubal Gisgo .

وفي أوائل العام ٢٠٣ ق. م . تظاهر سيبيون بأنه يعد لهجوم بحري على ميناء « أوتيكا » ، ونجح في جذب انتباه أعدائه نحو استعدادات زائفة . واستغل انشغال قوات «سيفاكس» بالاستعداد لصد الهجوم الخداعي ، فدفع مجموعة من جنوده لإحراق معسكراتها . وما أن اندلع الحريق وانتشرت الفوضى داخل المعسكرات ، حتى قام سيبيون بحركة التفاف مزدوجة حول جناحي «سيفاكس» وتمكن من تشتيت قواته بعد القضاء على ٥٠٪ من عديدها . ثم جاء بحليفه النوميدي « ماسينيسا » Massinissa وسلمه عرش « نوميديا » ، فضمن بذلك مساعدة خيالته القادرة على منازلة خيالة القرطاجيين .

ورأى سيبيون أن يتوجه بعد ذلك إلى مدينة « تونس » (جنوبي مدينة قرطاجة) ، بغية عزل « قرطاجة » عن حلفائها ومناطق تموينها بدلاً من التقدم نحوها مباشرة ، حتى لا يضطر إلى حصارها

وخـوض معركـة مكلفة تستنـزف قواه، وتمنعـه من مجابهة « هانيبال » الذي كان يستعد للعودة إلى بلاده للدفـاع عنهـا . وتقـدم سيبيـون بجيشــه نحـو « تـونس » ، وسلك سبيـلاً يسمـح لسكـان « قـرطاجة » برؤيـة تقـدمـه ، مما أثّـر عـلى روح القـرطاجيـين المعنـويـة ودفعهم إلى طلب الصلح . فوافق سيبيون مبدئياً ، ومكث ينتظر موافقة « روما » عـلى شروط الصلح . إلا أن القـرطاجيـين استعادوا ثقتهم بأنفسهم وتراجعوا عن موقفهم عندما علمـوا بعـودة « هانيبـال » ونزولـه على شـاطىء « ليبتس » Lepits في العام ٢٠٢ ق . م .

ولم يقم سيبيون بمواجهة « هانيبال » بشكل مباشر لتدمير قواته ومنعها من العودة إلى « قرطاجة » ، بل لجأ إلى الأسلوب غير المباشر ، وسلك طـريق وادي « باغراده » Bagradas المؤدي إلى قلب منطقة تموين « قرطاجـة » ، مما جعـل مجلس الشيوخ القـرطاجي يحث « هانيبال » على الإسراع في التـدخـل . وكـان هدف سيبيون جذب خصمه إلى أرض خالية من أي سند متين للمناورة أو ملجأ يركن إليه عند الفشل ، وإجبـاره عـلى القتـال في منـطقـة لا تمنـح خيـالـة القرطاجيين (أفضل قـوات هانيبـال) مجالاً واسعـاً للمناورة . ومع تقدم « هانيبال » إلى الغرب بحثاً عن عدوه ، انضم « ماسينيسا » بخيالتـه إلى حليفه سيبيـون ، الذي واصـل تراجعـه أمام « هـانيبال » إمعـانـاً في اختيـار المكـان المنـاسب للقتـال . وعنـد « زامـا » الـواقعــة إلى الجـنـوب الـغـربي مـن « قرطاجـة » ، دارت معركـة حاسمـة أسفرت عن انتصـار سيبيـون وسقـوط « قـرطـاجـة » من دون مقـاومة ، وانتهـاء الحرب البونية الثـانية (٢١٨ - ٢٠١ ق . م) .

عاد سيبيون بعد ذلك إلى « روما » ح حيث أُطلق عليه لقب « أفريكانوس » Africanus (الأفريقي) تمجيداً لانتصاره في أفريقيا . وتسلم في العام ١٩٩ ق . م . منصب « سينسـور » Censor (مسؤول عن إحصاء السكان ومراقبة الأخلاق) ، إلى جانب رئاسته الفخرية لمجلس الشيوخ . وانتُخب في العام ١٩٤ ق . م . قنصلاً للمرة الثـانية ، حيث أبـدى معارضة شديدة للانسحاب الكامل من اليونان خوفاً من مطامع ملك السلوقيين « أنطيـوخوس الثـالث » Antiochus III . وفي العام ١٩٣ ق . م . انتُدب سفيراً إلى أفريقيا وإلى الشرق في أغلب الظن . وعبر في العام ١٩٠ مع شقيقه « لوسيـوس » Lusius إلى آسيا لمقاتلة السلوقيين . بيد أنه أُصيب بمرض حال دون الاشتـراك مع أخيـه في معركـة « مـاغنيـزيـا » Magnesia(١٨٩ ق . م .) ، التي اسفـرت عـن هزيمة «أنطيوخوس الثـالث » وسيطرة الـرومان عـلى كافة الأراضي السلوقيـة في أوروبا وآسيـا الصغرى غربي جبال « طوروس » .

وفي هـذه الأثنـاء ، كـان خصـوم « سيبيــون » السياسيون ، وعلى رأسهم «كاتون» Caton ، يضيقون الخناق على أنصاره وأصدقائه في « روما » . مما دفعه إلى الانسحاب من الحياة العامة ومغادرة « روما » إلى « كامپانيـا » Campania في جنوبي إيـطاليا لقضـاء بقية حياته في الزراعة . ويُقال بأنه طلب قبل وفاته (١٨٤ أو ١٨٣ ؟ ق . م .) بـألا يُدفن في « رومـا الجاحدة » .

(٦٤) سيبيون (إميليانوس)

قائد عسكري وسياسي روماني (١٨٥/١٨٤ ؟ - ١٢٩ ق . م .) . أنهى الحـرب البـونيــة الثـالثــة (١٤٩ - ١٤٦ ق . م .) بتدمير « قرطاجة » في العام ١٤٦ . وأخضع إسبانيا في العام ١٣٣ ق . م لسيادة الجمهـورية الـرومانيـة الثـانيـة (٢٦٤ - ١٣٣ ق . م .) .

هـو ابن القـائـد « لوسيـوس إميليوس پـولُّوس » Lucius Aemilius Paullus الذي خدم في الحرب المقدونية الثالثة (١٧٢ - ١٦٧ ق . م .) ولقد ولد في « رومـا » في العـام ١٨٥ أو ١٨٤ ق . م ، وتبنّـاه « پوبليوس سيپيـون إميليانـوس » Publius Scipio Aemilianus ابن القـائـد العـظيم « سيپيـون الأفـريقي » ، وأصبح يعـرف بـاسم « إميليـانـوس سيپيون » .

التحق بالجيش في فترة مبكرة من حياته ، حيث أبدى شجاعة فائقة في القتال إبان معركـة « پيدنـا » Pydna (١٦٨ ق . م .) الـتي حسمـت الحـرب المقدونية الثالثة لمصلحة « روما » . ولقد كان لصلة القربى التي ربطته بعائلات رومانية مرموقة (كـاتون Caton ، غراكـوس Gracchus ، تـوبيـرون Tubero) أبلغ الأثـر في تعـزيـز نفـوذه السيـاسي وتسريع تقدمه في مناصب الدولة .

انـتُخب في العـام ١٥٢ ق . م « قسـطوراً » Quastor (موظف روماني معني بالإدارة المالية) ، ودخـل مجلس الشيـوخ عضـواً في الحـزب المحـافظ المنـافس للحـزب الـديمقـراطي . وكـان يتمتـع إلى جانب مركـزه السياسي بسمعـة عسكريـة عاليـة . جاءت من مبادراتـه التي أنقذت « رومـا » أكثر من مـرة . ففي العام ١٥١ ق . م تـطوع للخـدمـة في القوات الرومانية المتمركزة في شبه الجزيرة الإيبيريـة (إسبانيا) ، مع أنه كان قائداً في مقدونيـا ، وذلك لإنقـاذ الموقف العسكـري المتردي نتيجـة تخـاذل القنصلين الـرومـانيـين المكلفـين بقيـادة القـوات الرومانية العاملة في إسبانيا . وأدى تطوعه إلى رفـع معنـويـات الضبـاط والجنـود وتحسـين الـوضـع العسكـري ، ولا سيما بعـد أن تمكن من قتل قـائد إسبـاني في مبارزة فـردية ، وتسلق جـدران مـدينـة « إنتركاسيا » Intercatia .

وفي العـام ١٥١ ق . م . اشتـرك في حملة إلى أفـريقيـا بقيـادة القنصلين « كـاتـون » Caton و« سيپيـون ناسيكـا » Scipio Nasica ، من أجـل إخضـاع « قرطاجة » التي أثار ازدهارهـا الاقتصادي حسد الشعب الروماني وأخاف تعاظم قوتها القنصل « كاتون » . ولقد أظهر سيپيون إميليانوس إبان الحملة مقدرة على إنقاذ القوات الرومانية من هزيمة محققة ، كما فعل يوم شن القرطاجيون هجوماً ليلياً على قوات « مـانيليـوس » Manilius المعـزولـة ، ويـوم قـام « مـانيليـوس » بحملتـين غـير نـاجحتـين في عمق قرطاجة . كما أظهر فكراً ثاقباً حين قام بتقسيم مملكة « نوميديا » Numidia (الجزائـر حاليـاً) بين أبنـاء الملك « ماسينيسا » Massinissa الثلاثة بعد وفاته ، تجنباً لحدوث صراعـات داخليـة تؤدي إلى تفكـك المملكة ووقوعها تحت سيطرة القرطاجيين .

عاد سيپيون إلى « روما » في العام ١٤٨ ق . م ، قبل ان تحرز القوات الرومانية في أفريقيا انتصـــاراً حـاسـمـاً . ورشــح نفســه لمنصب « المحتسب » Aedileship (مـوظف مكلف بـالاشـراف عـلى الأشغـال العـامــة والألعـاب والشـرطـة وشؤ ون التموين) . إلا أن الشعب رفض ترشيحـه وطالبـه بـأن يظل قـائداً عسكـريـاً ، نـظراً لاقتنـاع معـظم الرومان بقـدرته عـلى تبديـل الموقف العسكـري في أفريقيا . وفي العام ١٤٧ ق . م انتُخب قنصلاً على الرغم من صغر سنه وعدم تـوافر الشـرط الأساسي لترشيحه ، إذ إنه لم يكن قاضيـاً . وترأس القـوات الرومانية العاملة في أفـريقيا ، حيث قـرر الاستيلاء على « قرطاجة » باتباع تكتيـك التجويـع . فضرب حول المدينة حصارا بحرياً وبرياً ، ثم ضيّق نـطاق الحصار تدريجيـاً ، وشن عليها في ربيـع العام ١٤٦ ق . م . هجوماً أسفر عن سقوط المـدينة وإحـراقها إثر قتال ضارٍ في الشوارع دام ٦ أيام ، قُتل في خلاله مـا يـزيـد عن ٢٠٠ ألف من السكـان . ووضـع سيپيون بعد ذلك الترتيبات الإدارية اللازمة لإلحاق

أراضي « قرطاجة » بالجمهورية الرومانية كمقاطعة جديدة .

وعند عودته إلى « روما » ، استقبلته المدينة بحفاوة بالغة ، وأطلق عليه لقب « أفريكانوس الأصغر » تيمناً بالقائد « سيپيون الأفريقي » ، وانتخبه الشعب في العام ١٤٢ ق. م لمنصب « سينسور » Censor ، فغدا مسؤولاً عن إحصاء السكان ومراقبة الأخلاق . وكانت صرامته ودقته في تنفيذ مهامه سبباً في زيادة أعدائه السياسيين . بيد أنه اكتسب تأييداً شعبياً واسعاً عندما تقدم باقتراح يقضي بسرية الاقتراع في الانتخابات . (عُمل باقتراحه بعد سنتين) . وانتُخب في العام ١٣٤ ق. م . قنصلاً للمرة الثانية ، وأسندت اليه مهمة القضاء على « السلت - إيبيريين » Celtiberians الذين الحقوا بالقوات الرومانية العاملة في إسبانيا هزائم متتالية . وقد جاء انتخابه قنصلاً تحت وطأة فضيحة أثارتها الهدنة التي عقدها القائد الروماني « مانسينوس » Mancinus ومساعده « تيبريوس غراكوس » مع « السلت - إيبريين » لانقاذ الجيش الروماني من التدمير الكامل . وكانت أولى مهام سيپيون إعادة الانضباط إلى القوات الرومانية ورفع معنوياتها حيث اصطحب عدداً من المتطوعين و٥٠٠ رجل من بطانته، وتوجه إلى إسبانيا حيث أمر بإحاطة مدينة « نومانسيا » Numantia عاصمة « السلت - إيبريين » بسبعة معسكرات يصل بينها جدار قوي (ما تزال آثاره بارزة حتى اليوم) بهدف إسقاط المدينة من خلال تجويع سكانها . وكان له ما أراد في العام ١٣٣ ق. م . بعد ثمانية أشهر من الحصار . إذ استولى على المدينة ودمرها وأسر سكانها (٤٠٠٠ نسمة) . ثم عاد إلى « روما » مظفراً في العام (١٣٢ ق.م.). إلا أنه وجد «روما» مهددة بحرب أهلية بسبب أزمة دستورية نجمت عن قيام خصمه السياسي زعيم الحزب الديمقراطي « تبيريوس غراكوس» في العام ١٣٣ ق. م. بتقديم مشروع قانون يقضي بتوزيع الأراضي العامة على فقراء المدينة ، من دون مراعاة للاجراءات الدستورية أو التقاليد الرومانية . وكان مجلس الشيوخ قد أطاح « غراكوس » وأعوانه ، مما خلق حالة خطيرة من الغليان بين صفوف الشعب . وحين طُلب من سيپيون إبداء رأيه حول القضية ، جاء رأيه مؤيداً لموقف مجلس الشيوخ ، فتقلّصت شعبيته (رغم تعليله بأنه لم يكن ضد « غراكوس » من حيث المبدأ وإنما من حيث الأسلوب) .

وفي صباح يوم من أيام العام ١٢٩ ق .م . وُجد سيپيون في منزله ميتاً . وأحاطت بأسباب موته شبهات شتى ، نظراً لمكانته كقائد ساهم في بسط نفوذ « روما » في أنحاء من العالم القديم ، ولكثرة أعدائه السياسيين .

(٦٤) سيپيون (پوبليوس كورنيليوس)

قائد عسكري روماني (؟ - ٢١١ ق. م.). كان له دور في إعاقة تقدم القرطاجيين في إسبانيا إبان الحرب البونية الثانية (٢١٨ - ٢٠١ ق. م.)، لكنه فشل في منع القائد القرطاجي « هانيبال » من التقدم في إيطاليا . وهو أبو « سيپيون الأفريقي » .

انتُخب پوبليوس كورنيليوس سيپيون Publius Cornelius Scipio قنصلاً في العام ٢١٨ ق. م . وكانت « روما » في ذلك العام مهددة بخطر الغزو القرطاجي ، إثر نجاح « هانيبال » Hannibal في اجتياح إسبانيا وإقامة قواعد للتموين والتدريب فيها . فرأى الرومانيون انتداب القنصل الجديد لغزو إسبانيا ومنع « هانيبال » من التقدم إلى إيطاليا .

وفي تموز (يوليو) ٢١٨ ق. م. كمن سيپيون عند « ماسيليا »Massilia لإيقاف تقدم القرطاجيين . ولكن « هانيبال » تجنّبه بالتوجه شمالاً بغية اجتياز جبال الألب . وهنا قفل سيپيون راجعاً إلى شمالي إيطاليا مع جزء من قواته ، فيما ارسل بقية القوات إلى إسبانيا تحت قيادة أخيه « غنيوس » Gnaeus ، وكلفها بعزل القوات القرطاجية العاملة في إسبانيا عن « هانيبال » . وعند وادي نهر « البو » Po أُصيب سيپيون بالدهشة عندما علم بأن « هانيبال » قد سبقه إلى شمالي إيطاليا . فاندفع لملاقاته عند السهول الواقعة غربي نهر « تيسينوس » Ticinus ، مستعيناً بجيش « مانليوس » Manlius الذي كان ما يزال متأثراً بهزيمته في بلاد الغول . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ٢١٨ ق. م . دار بين الطرفين اشتباك اقتصر في معظمه على قتال الخيالة ، وأسفر عن هزيمة الرومانيين وانسحابهم إلى « پياسينشيا » Piacinzia (پليزانس) وإصابة سيپيون بجروح .

وبعد مناورات عديدة فشلت في جذب لقرطاجيين إلى اشتباك جديد ، خاض سيپيون وزميله « سيمپرونيوس » Sempronius ضد « هانيبال » معركة على الضفة اليسرى من نهر « تريبيا » Trebbia (كانون الأول - ديسمبر - ٢١٨ ق. م.) . وقد عمد « سيمپرونيوس » إلى اجتياز النهر خلافاً لنصيحة سيپيون ، مما مكّن القرطاجيين من ضرب جناح الرومان ومؤخرتهم وتكبيدهم خسائر فادحة .

وكان « غنيوس » (أخو سيپيون) قدوصل في هذه الأثناء إلى شمالي نهر « إڤرو » Ebro في إسبانيا ، وتمكّن من دحر القرطاجيين هناك والسيطرة على المنطقة الواقعة بين « إڤرو » وجبال « الپيرينيه » . والتحق سيپيون بالقوات الرومانية في إسبانيا ، وخاض مع أخيه في السنوات التي تلت معارك عديدة أرغمت القائد القرطاجي « هاسدروبال » Hasdrubal على الانسحاب من خطر نهر « إڤرو » والعودة إلى أفريقيا . وحاول الأخوان تحريض ملك النوميديين « سيفاكس » Syphax على التمرد ضد قرطاجة ، لكن «هاسدروبال » تغلب على « سيفاكس » بالتعاون مع الأمير النوميدي « ماسينيسا » Massinissa ، وعاد إلى إسبانيا في العام ٢١٢ ق. م على رأس تعزيزات كبيرة من بينها الخيالة النوميديون . ولقد تبدّلت تحالفات الزعيمين النوميديين فيما بعد ، فغدا « سيفاكس » حليفاً ثابتاً لقرطاجة ، في حين أصبح « ماسينيسا » حليفاً للرومان .

وبعودة « هاسدروبال » إلى إسبانيا ، تجددت المعارك بينه وبين الأخوين سيپيون . وكان آخرها معركتان منفصلتان في وادي « بيتيس الأعلى » Upper Baetis (٢١١ ق. م.) قُتل فيهما كل من « غينوس » و« پوبليوس » ، وبسط القرطاجيون من جديد سيطرتهم على الأراضي الاسبانية الواقعة جنوبي نهر « إڤرو » .

(٣٨) سي . ت - ٤ إيرترانيز (طائرة)

طائرة تدريب ابتدائي وأساسي ، مروحية بمحرك واحد ومقعدين ، من إنتاج مؤسسة الصناعات الجوية النيوزيلندية New Zealand Aerospace Industries .

تعود أصول طائرة التدريب « سي . ت - ٤ إيرترانيز » C T — 4 Airtrainer إلى تصميم اختباري لطائرة مدنية خفيفة وضعه في أواسط الخمسينات مصمّم الطائرات الأوسترالي الأصل « هنري ميليسر » Henry Millicer ، وبدأ إنتاجه في بريطانيا وأوستراليا كطائرة مدنية خفيفة مزوّدة بمحرك مروحي واحد ومقعدين ، أُطلق عليها اسم

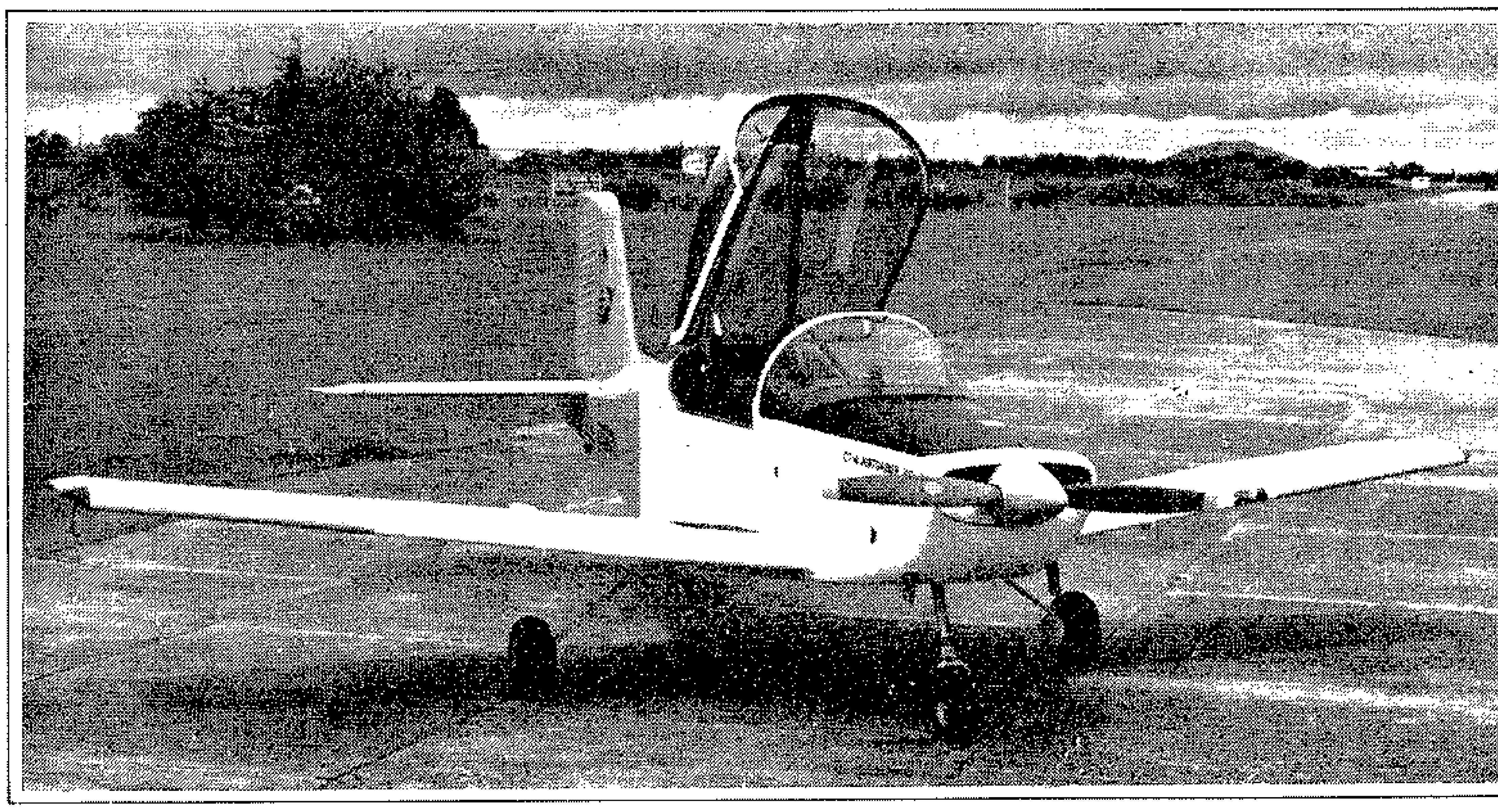

طائرة التدريب الابتدائي والأساسي النيوزيلندية سي . ت ـ ٤ إير ترانير

« إير كروزر » Aircruiser .

وفي أواخر الستينات انتقلت حقوق إنتاج الطائرة إلى مؤسسة الصناعات الجوية النيوزيلندية (NZAI) التي عملت على تطوير طراز محسّن حمل اسم « إيرتورر » Airtourer ، واختلف عن الطراز الأصلي بتزويده بمحرّك أكثر قوة وبتحديث عام أدخل على نواحي تصميمه الأيرودينامية ومعداته الملاحية وعدد مقاعده . وقد انتجت المؤسسة طائرات « إيرتورر » للأغراض المدنية كما عملت على تطوير طراز مخصّص لمهام التدريب حمل اسم « سي . ت ـ ٤ إير ترانير » .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الطراز العسكري في ١٩٧٢/٢/٢١ . وكان مزوّداً بالمحرك المستخدم على الطراز المدني وبمعدات كاملة ملائمة لمهام التدريب الابتدائي والأساسي . وقد بدأ إنتاج الطائرة « إيرترانير » في مطلع العام ١٩٧٣ ، وأوصى عليها سلاح الجو الملكي النيوزيلندي وعدد من الدول المجاورة . ثم توقف إنتاجها في العام ١٩٧٧ ، بعد ان بلغ مجموعه ٩٧ طائرة . وهي تعمل حاليا (١٩٨٣) في : أوستراليا ونيوزيلندة وتايلاند وهونغ كونغ .

المواصفات العامة : محرّك مروحي من نوع « كونتيننتال » I. O — 340 D بقوة ٢١٠ أحصنة . الطول ٧,١ م . فتحة الجناحين (الباع) ٧,٨ م . الارتفاع ٢,٦ م . مساحة الجناحين ١٢ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٦٧٥ كلغ . وزن الاقلاع الأقصى ١٠٩٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٢٨٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و٢٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٣ آلاف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٣٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣ آلاف متر . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٦,٨ أمتار/الثانية . الارتفاع العملي ٥٤٥٠ م . المدى الأقصى ١٢٧٠ كلم .

(٣٨) سي . ت ـ ٢٠ (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار للتدريب على إصابة الأهداف الجوية ، نفاثة بمحرك واحد ، من إنتاج شركة « إيروسباسيال » الفرنسية . ولقد أنتج منها طراز للرصد والاستطلاع الميداني (ر ـ ٢٠) .

بدأ تطوير الطائرة بدون طيار « سي . ت ـ ٢٠ » CT - 20 في أواسط الخمسينات ، بناء على طلب من القوات المسلحة الفرنسية يقضي بالحصول على هدف طائر موجّه عن بعد (RPV) ، مناسب لتدريب وحدات الدفاع الجوي بكافة فروعها (مدفعية م/ط ، صواريخ م/ط ، مقاتلات اعتراضية) . وقد حلّق النموذج الاختباري من هذه الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩٥٧ ، وبدأ إنتاجها فعليا في العام ١٩٥٨ .

تركّز إنتاج الطائرة منذ البداية على ثلاثة طرازات متباينة من حيث التفاصيل والأجهزة ، وخُصّص كل واحد منها لملاءمة جانب محدّد من جوانب الدفاع الجوي ، والطرازات هي :

* الطراز « سي . ت ـ ٢٠ ت . ب . أ » المخصص لتدريب أطقم المدافع والصواريخ المضادة للطائرات العاملة على متن السفن الحربية ، وبشكل خاص ضد الأهداف الجوية المحلقة على ارتفاعات منخفضة (١٠٠ متر) وشديدة الانخفاض (٣٠ متراً) . ويتميز هذا الطراز بقدرته على القيام بكافة الحركات والمناورات الجوية المشابهة لتلك التي تقوم بها عادة طائرات الهجوم والقصف التكتيكي والبحري المحلقة على الارتفاعات المنخفضة ، بالإضافة إلى تقليد أساليب تحليق الصواريخ سطح ـ سطح وجو ـ سطح المضادة للسفن . وهو معدّ للتحليق والمناورة على ارتفاع لا يقل عن ٣٠ متراً .

* الطراز « سي . ت ـ ٢٠ ـ ٩ » المخصص تدريب أطقم الطائرات المقاتلة المطاردة الاعتراضية ، المجهزة بمدافع أو صواريخ جو ـ جو على حد سواء ، بالإضافة إلى وحدات الصواريخ أرض ـ جو المضادة للطائرات . وتتراوح الارتفاعات التي يعمل فيها هذا الطراز من ١٥٠ متراً إلى ١٤ ألف متر .

* الطراز « سي ـ ت ـ ٢٠ ـ ٢٠ » . وهو يختلف عن الطرازين السابقين من حيث تزويده بقدرة على قطر هدف جوي خفيف . ويتم القطر بواسطة حبل طوله ١٢٠٠ متر . وذلك بالإضافة إلى دوره الأساسي كهدف طائر موجه عن بعد .

وتتشابه طرازات الطائرة « سي . ت ـ ٢٠ » من حيث المواصفات والأداء . فكلها مزودة بمحرك نفاث عادي من طراز « توربوميكا ماربوري ٢ » أو « توربوميكا ماربوري ٦» ، وبمحركين صاروخيين صغيرين يعملان بالوقود الصلب ، ويؤمنان للطائرة قوة دفع إضافية في أثناء عمليتي الاطلاق والاقلاع .

ويتم إطلاق الطائرة من منصة أرضية ثابتة أو متحركة (مركبة على شاحنة) . وتُوجه إبان التحليق بواسطة الإشارات اللاسلكية الصادرة عن منصة تحكّم أرضية أو محمولة على متن طائرة مرافقة . أما استرجاع الطائرة بعد انتهاء مهمتها ، فيتم عن طريق إيقاف المحرك النفاث بناء على امر لاسلكي من الأرض . وفي حال فشل استعادتها لاسلكياً ، فإنها تهبط آلياً . ويتلو ذلك تلقائياً فتح مظلة الطائرة ، إلى جانب انبثاق حزام مطاطي هوائي واق من الصدمات في منتصف هيكلها . وتنزلق الطائرة عندئذ هوائياً . ويؤمن الحزام المطاطي الهوائي أيضاً تعويم الطائرة في حال سقوطها في الماء ، ريثما يتم استرجاعها .

وبالإضافة إلى الطرازات المخصصة للتدريب على إصابة الأهداف ، طلب الجيش الفرنسي من الشركة المنتجة تطوير طراز جديد من الطائرة « سي ـ ت ـ

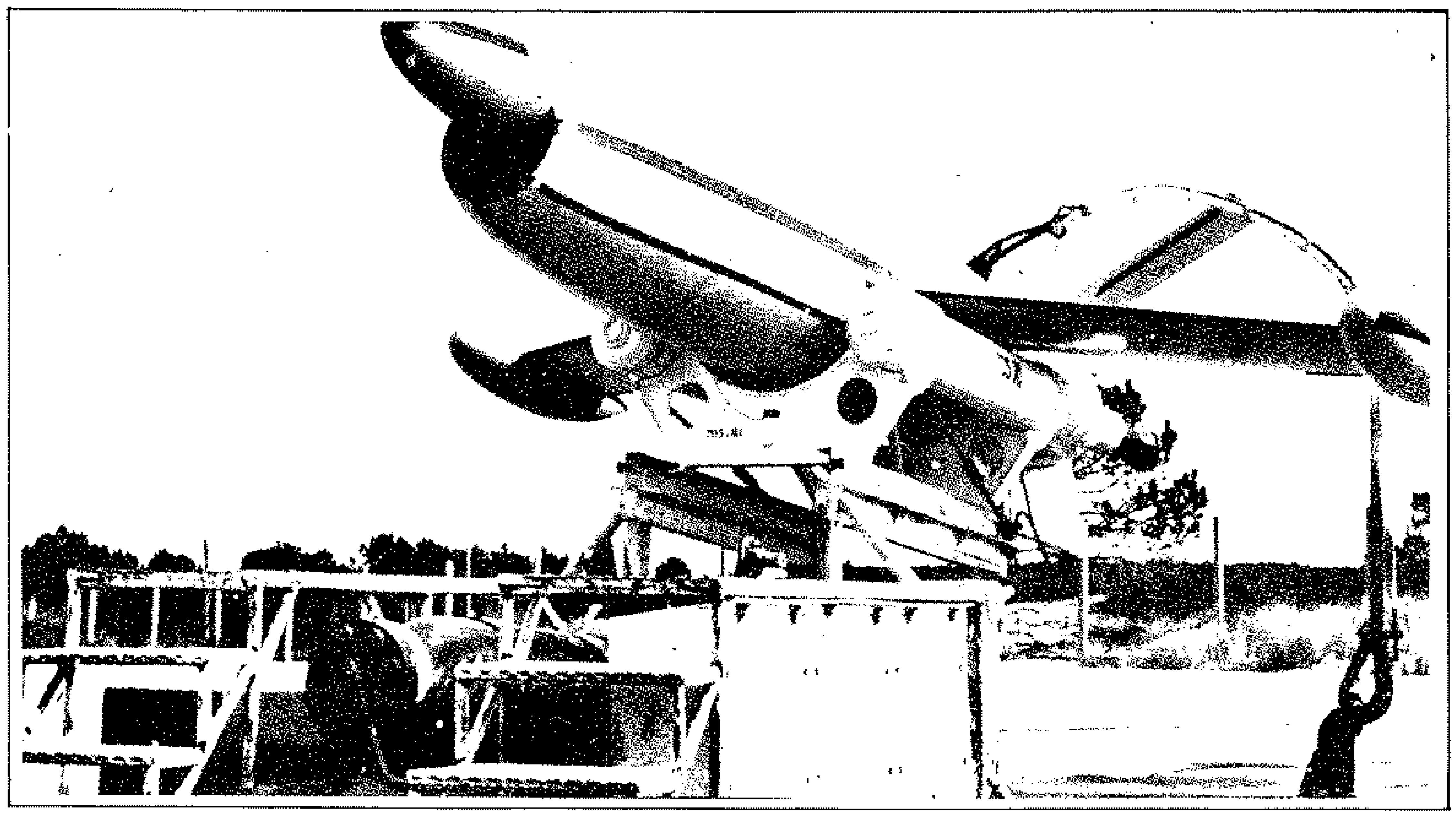

الطائرة بدون طيار الفرنسية سي . ت ـ ٢٠

٢٠ » خاص بمهمات الرصد والاستطلاع الميداني . وقد تم تطوير هذا الطراز في مطلع الستينات ، وبدأ إنتاجه فعلياً في العام ١٩٦٣ ، حيث دخل الخدمة تحت اسم « ر ـ ٢٠ » R - 20 . ويتشابه هذا الطراز مع الطرازات السابقة من حيث الشكل والحجم والمواصفات العامة ، إلا أنه أثقل وزناً بسبب المعدات الخاصة التي يحملها . وقد زُوّدت الطائرة « ر ـ ٢٠ » ، المعدة للعمل أساساً على الارتفاعات المنخفضة ، بمعدات رصد واستطلاع متكاملة ، تشتمل على : كاميرا للتصوير الفوتوغرافي ، وأخرى خاصة بالتصوير الليلي تعمل بالأشعة تحت الحمراء ، وأجهزة بث لاسلكية ترسل المعلومات الاستطلاعية إلى مركز المراقبة والتحكّم الأرضي قبل عودة الطائرة من رحلتها .

ومن الأسلحة التي تم اشتقاقها عن الطائرة بدون طيار « سي . ت ـ ٢٠ » : الصاروخ السويدي المضاد للسفن «رب ـ ٠٨ » RB - 08 ، الذي طوّرته في السويد شركة « ساب ـ سكانيا » في منتصف الستينات (أنظر « رب ـ ٠٨ » ، صاروخ) .

استمر إنتاج الطائرة « سي . ت ـ ٢٠ » بمختلف طرازاتها المعدّة للتدريب حتى أواخر السبعينات . وقد أُنتج منها حتى العام ١٩٧٩ ما مجموعة ١٤٦٦ طائرة ، معظمها لحساب القوات المسلحة الفرنسية (البرية والجوية والبحرية) . أما الباقي فقد صُدّر إلى عدة دول مثل : السويد ، إيطاليا ، هولندا ، البرازيل ، مصر .

المواصفات العامة (سي . ت ـ ٢٠) : محرك نفاث من طراز « توربوميكا ماربوري ـ ٢ (أو ٦) » بقوة ٤٠٠ كلغ ـ ضغط . الطول ٥,٤٥ أمتار . فتحة الجناحين (الباع) ٣,٦٠ أمتار . الوزن فارغة ٤٩٠ كلغ . الوزن عند الاطلاق ٧٠٠ كلغ . الوزن مع هدف مقطور ٨٠٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٩٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر ، و ٦٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ متر . الارتفاع العملي الأقصى ١٥ ألف متر . الوقت اللازم للارتفاع حتى ١٠ آلاف متر ٦ دقائق . المدى العملي الأقصى ٢٥٠ كلم . مدة التحليق الاعتيادية (على ارتفاع عال) ٥٠ دقيقة ، (على ارتفاع منخفض) ١٥ دقيقة .

(٣٨) سي ت ـ ١١٤ (طائرة)

(أنظر سي ل ـ ٤١ تيوتور) .

(٦٤) سيتاديل (عملية) ١٩٤٣

أُطلق الاسم الرمزي « سيتاديل » Citadel على العملية الألمانية ، التي استهدفت القضاء على القوات السوفييتية الموجودة في جيب « كورسك » ، إبان صيف ١٩٤٣ (أنظر كورسك ، معارك ١٩٤٣) .

(٦٣) سيتانغ (معركة) ١٩٤٢

إحدى معارك الحرب العالمية الثانية بين اليابانيين والبريطانيين في بورما .

في أواخر العام ١٩٤١ ، وبعد احتلال الجيش الياباني الخامس عشر لأراضي تايلاند ، قررت القيادة اليابانية استخدام هذا الجيش لمهاجمة بورما الواقعة تحت سيطرة القوات البريطانية ، والوصول الى الطريق الاستراتيجية التي تصل ميناء « رانغون » الواقع على ساحل بورما الجنوبي ، مع مدينة « كوتمينغ » الصينية .

وكان الجيش الياباني ١٥ بقيادة الفريق « شوجيرو إييدا » Shojiro Iida يتألف من ٣٥ ألف رجل يتمتعون بمعنويات عالية وبقدرة عالية على تنفيذ المسيرات الطويلة والقتال في الأدغال . وكان هذا الجيش يضم : الفرقة ٣٣ بقيادة اللواء « ساكوراي » S. Sakurai ، والفرقة ٥٥ بقيادة اللواء «تاكوتشي» Y. Takeuchi ، ويتمتع بدعم جوي قوي . في حين كانت القوات البريطانية المتوافرة لمواجهته في هذا المسرح القتالي تضم قوات متوسطة التأهيل والجاهزية ، وتتألف من فرقة المشاة الهندية ١٧ ولواء بورمي . وكانت القيادة العامة البريطانية في مسرح بورما خاضعة للفريق « توماس هيوتنز » T. Huttons ، بينما كانت الفرقة الهندية ١٧ تحت قيادة اللواء « ج . سميث » J. G. Smith وتضم :

* اللواء الهندي ١٦ بقيادة العميد « ج ـ جونز » .
* اللواء الهندي ٤٨ بقيادة العميد « ن . هيو ـ جونز » .
* اللواء الهندي ٤٦ بقيادة العميد « ر . إكين » .

وفي مطلع العام ١٩٤٢ اندفع الجيش الياباني ١٥ من تايلاند باتجاه بورما . ولم يأت يوم ٢/١٨ حتى كان هذا الجيش قد احتل الجزء الجنوبي من بورما (وهو الشريط الضيق الممتد بين المحيط الهندي وحدود تايلاند الغربية) ، وعبر نهر « بيلين » Bilin وغدا على مسافة ١٣٠ كلم من نهر « سيتانغ » Sittang الموازي للطريق الاستراتيجية الآنف ذكرها . وكان من الواضح أن الفرقة الهندية ١٧ عاجزة عن إيقاف تقدم اليابانيين شرقي النهر . لذا قرر الفريق « هيوتنز » سحبها إلى « ضفة « سيتانغ » الغربية ، بغية إعداد خط دفاعي يستند إلى هذا الحاجز المائي . وكان نجاح عملية

الانسحاب مرهوناً بالقدرة على استخدام الجسر الوحيد الواصل بين ضفتي النهر الشرقية والغربية ، والمحمي بكتيبة بورمية غير مؤهلة لمثل هذه المهمة .

ولقد أدرك قائد الجيش الياباني ١٥ أهمية الوصول إلى الجسر قبل ان تتمكن الفرقة الهندية ١٧ من الانسحاب إلى الضفة الغربية ، كما أدرك أهمية الاستيلاء عليه سليماً ، نظراً إلى اتساع نهر « سيتانغ » (أكثر من ٥٠٠ متر) وشدة تياره وصعوبة عبوره . وهكذا أصبح الجسر حيوياً بالنسبة إلى البريطانيين واليابانيين على السواء ، ومركز ثقل الأعمال القتالية .

وفي ٢/٢٠ بدأ اللواء « سميث » تخطيط عملية الانسحاب عبر النهر ، وصادر ٣٠٠ زورق مدني بورمي لتسريع العبور أو لتأمينه في حال تعطل الجسر . وأمر فرقته المنهكة بعد قتال مستمر دام ٤ أيام ، بأن تتجمع في منطقة « كيايكتو » على بعد ٢٤ كلم من الجسر استعداداً للعبور . وكانت خطته تقضي ببقاء اللواء ٤٦ على الضفة الشرقية لتغطية انسحاب اللوائين ١٦ و٤٨ ، واللحاق بهما بعد انتهاء مرورهما عبر الجسر . وفي هذا الوقت كثف الطيران الياباني عمليات القصف ضد الأرتال المتحركة على الطريق الوحيدة المؤدية إلى الجسر ، في حين تابعت تشكيلات الجيش ١٥ هجماتها على مؤخرات البريطانيين بغية بلوغ الجسر في أسرع وقت ممكن، الأمر الذي دفع « سميث » إلى إصدار أمر الانسحاب في وقت متأخر من يوم ٢/٢٠ .

والحقيقة أن السيطرة الجوية اليابانية فرضت على البريطانيين تنفيذ عملية العبور ليلاً ، وأجبرتهم على تجنب التجمع قرب الجسر قبل العبور . لذا تقرر إبقاء اللوائين ١٦ و٤٦ في « كيايكتو » ريثما تعبر قيادة الفرقة ووحدات اللواء ٤٨ في ليلة ٢١ ـ ٢/٢٢ . وفي يوم ٢/٢١ تحرك اللواء ٤٨ باتجاه الجسر ، وتعرضت أرتاله ومواقع اللوائين ١٦ و٤٦ لقصف جوي ياباني كثيف ، كما تعرضت لقصف الطائرات البريطانية التي اعتقدت أن القوات المتحركة على الطريق عبارة عن تشكيلات يابانية .

وفي الساعة ٠١,٠٠ من صباح ٢/٢٢ بدأت كتيبة من اللواء ٤٨ عبور الجسر ، في حين بقيت كتيبتان من اللواء على مقربة منه بانتظار دورها في العبور . وفي الوقت نفسه تبين أن اليابانيين قد التفوا حول مواقع اللوائين ١٦ و٤٦ متجهين نحو الجسر . ومع طلوع فجر ٢/٢٢ وصلت طليعة القوات اليابانية إلى غابة تقع شمالي شرقي الجسر ، وظهرت احتمالات سقوط الجسر سليماً بيد اليابانيين . لذا أمر قائد الفرقة باعداده للنسف ، وأوقف عمليات العبور النهارية خوفاً من ضربات الطيران . وبذلك غدت وحدات اللواء ٤٨ موزعة على ضفتي النهر .

وفي الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٢/٢٢ قرر قائد الفرقة ١٧ نشر اللواء ٤٨ حول الجسر على ضفتيه الشرقية والغربية وتسليم « هيو ـ جونز » مهمة قيادة الدفاع عنه . وأمر اللواء ١٦ بالتحرك نحو الجسر استعداداً للعبور في وقت لاحق ، كما أمر اللواء ٤٦ بالتحرك إلى « ميون تشونغ » على مسافة ١١ كلم جنوبي شرقي الجسر للقيام بحراسة المؤخرة . ونفذت الألوية تعليمات قائد الفرقة وسط جو من الاضطراب . وحدثت بين اللوائين ١٦ و٤٦ فرجة عرضها كيلومتران، فاندفعت وحدات من الفرقة اليابانية ٣٣ فيها على شكل إسفين . وفي ليلة ٢٢ ـ ٢/٢٣ هاجم اليابانيون كتيبتي اللواء ٤٨ الموجودتين على ضفة النهر الشرقية ، وأصبحت منطقة الجسر نفسها في مرمى نيران الأسلحة الثقيلة .

وفي فجر ٢/٢٣ شددت الفرقة اليابانية ٣٣ الضغط باتجاه الجسر وأصبح سقوطه في يدها محتملاً في كل لحظة . وكان على قائد الدفاع عن الجسر « هيو ـ جونز » اتخاذ القرار بالحفاظ عليه سليماً ريثما يتم انسحاب اللوائين ١٦ و٤٦ وبقية اللواء ٤٨ ، أو تدميره لمنع اليابانيين من الاندفاع بسرعة نحو « رانغون » . وبعد اتصال مع القيادة البريطانية في « آبيا » قرر « هيو ـ جونز » تدمير الجسر ، ونفذت سرية الهندسة البريطانية عملية النسف في الساعة ٥,٣٠ . وتلقت القوات الباقية على الضفة الشرقية أمراً بالدفاع عن مواقعها ، والعبور إلى الضفة الغربية تدريجياً بواسطة الزوارق والعوّامات المتوافرة محلياً . ولكن اليابانيين تابعوا الضغط على تلك القوات بغية تصفيتها ومنعها من الانسحاب .

وفي الساعة ١٢,٠٠ من يوم ٢/٢٣ تأكدت قيادة الفرقة استحالة الصمود على الضفة الشرقية بعد أن غدت معزولة عن مصادر إمدادها ، فأصدرت إليها أمراً بالانسحاب العام الفوري . وعلى الرغم من التغطية النارية التي قدمتها المدفعية البريطانية المتمركزة على الضفة الغربية ، فقد أخذ الانسحاب عبر النهر شكلاً مضطرباً وغير منظم ، وتم تحت القصف الياباني المدفعي والجوي ، وغرق كثير من المنسحبين في مياه نهر سيتانغ ، ودفع الجزء الأكبر من اللوائين ١٦ و٤٦ في الأسر . وغنم اليابانيون أسلحة الفرقة الهندية ١٧ ومعداتها . وبعد إعادة تجميع الفرقة على الضفة الغربية (٢/٢٤) ، تبين أن عدد الناجين لا يتجاوز ٣٤٨٤ فرداً من بينهم ٨٠ ضابطاً . ولم يكن مع هؤلاء الناجين سوى ١٤٢٠ بندقية . وهكذا لم تعد الفرقة صالحة للقتال ، وتم سحبها إلى منطقة « بيغو » الواقعة شمالي « رانغون » بغية إعادة تشكيلها من جديد . في حين انتشر الجيش الياباني ١٥ على ضفة « سيتانغ » الشرقية ، استعداداً لاقتحام النهر بالقوة . ولقد نجحوا في اقتحامه بعد عدة أيام ، واستولوا على « رانغون » في ١٩٤٢/٣/٧ .

(٣٨) ستروين ـ كيغرس (عربة مدرعة)

عربة مدرعة نصف مجنزرة أُنتجت في كل من روسيا وفرنسا في عشرينات القرن الحالي .

يعود الفضل في تطوير أول عربة نصف مجنزرة في العالم إلى المهندس الفرنسي « أدولف كيغرس » A. Kegresse، الذي قام في خلال الحرب العالمية الأولى والسنوات التي أعقبتها ببناء عدة نماذج لعربات نصف مجنزرة ، اعتمد في بنائها على هياكل شاحنات عادية من مختلف الطرازات المتوافرة آنذاك . وقد عمد « كيغرس » ، الذي كان يعمل في خدمة القيصر الروسي ، إلى استبدال العجلات الخلفية لتلك الشاحنات بسلاسل مطاطية في بادىء الأمر ، قبل أن يستبدل تلك السلاسل بأخرى معدنية ، مع إدخال تعديلات جذرية على أجهزة التعليق والتحويل . وكان الهدف من محاولاته تلك زيادة القدرات الحركية للعربات ، بشكل يسمح باستخدامها كقاطرات مدافع في مختلف الأراضي .

وكانت أهم عربة مدرعة نصف مجنزرة طوّرها « كيغرس » ، العربة التي عُرفت باسم « سيتروين ـ كيغرس » Citroen — Kegresse ، نظراً لاعتماده في صناعتها على هيكل شاحنة من نوع « سيتروين » . ولقد طوّر عربة أخرى وفق المبادىء نفسها ، واعتمد فيها على هيكل شاحنة من نوع «أوستن». وعُرفت تلك العربة باسم «أوستن . كيغرس».

شكلت العربة « سيتروين ـ كيغرس » أساس تطوير العربات نصف المجنزرة في العالم . فلقد اعتمد عليها المصممون الأميركيون والفرنسيون والألمان في تطوير العربات نصف المجنزرة المختلفة مثل « س د كاف ز ـ ٢٥١/٢٥٠ » الألمانية ، و« م ـ ٣/٢ وايت » الأميركية . أما العربة « سيتروين ـ كيغرس » نفسها فقد أُنتجت بصورة محدودة ،

واستُخدمت لفترة وجيزة خلال العشرينات في كل من الجيشين الفرنسي والروسي ،وزُودت ببرج دوراني يحتوي على مدفع من عيار ۳۷ ملم + رشاشين من عيار ٧,٩٢ ملم . فكانت بذلك مصفحة نصف مجنزرة .

المواصفات العامة (ستروين - كيغرس الفرنسية) : الوزن ٥,٨ أطنان . المحرك من طراز « بانهارد » يعمل على البنزين بقوة ٥٠ حصاناً . التدريع ١٠ - ١٢ ملم . الطاقم ٣ أفراد .

الأداء : السرعة القصوى على الطرق المعبدة ٥٠ كلم/الساعة . المدى الأقصى ٢٥٠ كلم .

(٦٤) سي تشاپارال (صاروخ)

صاروخ سطح - جو موجه ، أميركي يطلق من سفن السطح . وهو النموذج البحري من الصاروخ الموجه « تشاپارال » Chaparral (أنظر تشاپارال ، صاروخ في الملحق) .

(٦٤) سيتون (راي)

لواء جوي أميركي (١٩٢٣ -) .

ولد راي سيتون R. Sitton في مدينة « كالهون » Calhoun (ولاية جورجيا) بتاريخ ١٩٢٣/١١/٦ ، واتبع دورة تدريب جوي في العام ١٩٤٣ ، ثم التحق في العام نفسه بطيران الجيش وهو يحمل رتبة ملازم ثان . خدم إبان الحرب العالمية الثانية في جنوبي غربي المحيط الهادىء ، وشارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) ، ودرس في جامعة ميريلاند (١٩٥٣) وكلية القيادة والأركان الجوية (١٩٥٤) ، كما درس في الفترة (١٩٦٦ - ١٩٦٧) في الكلية الحربية الوطنية ، وحاز في العام ١٩٦٧ على شهادة ماجيستير في الشؤون الدولية من جامعة « جورج واشنطن » .

عمل في الفترة (١٩٦٧ - ١٩٧٠) نائباً مساعداً لمدير العمليات في مركز القيادة العسكرية الوطنية ، ورئيساً لشعبة العمليات التنفيذية ولقسم العمليات الاستراتيجية في رئاسات الأركان المشتركة . وانتقل في العام ١٩٧٠ إلى القيادة الجوية الاستراتيجية (SAC) حيث تسلم في الفترة (١٩٧٠ - ١٩٧٣) عدة مناصب هامة كانت على التوالي : قائد جناح القصف ١٧ التابع للفرقة الجوية ٤٢ في قاعدة « رايت - باترسون » الجوية (١٩٧٠ - ١٩٧١) ، وقائد الفرقة الجوية ١٩ في قاعدة « كارسويل » الجوية (١٩٧١ - ١٩٧٢) ، ونائباً مساعداً لرئيس أركان الخطط في قاعدة « أوفت » الجوية (١٩٧٢ - ١٩٧٣) . وبعد ترقيته إلى رتبة لواء في ١٩٧٣/٤/٢ ، أضحى نائباً لرئيس أركان الخطط في مقر القيادة الجوية الاستراتيجية في ولاية « نبراسكا » ، وممثلاً لقائد القيادة الجوية الاستراتيجية في أركان تخطيط الأهداف الاستراتيجية المشتركة .

سيتي الأول

(٦٣) سيتي الأول

ملك فرعوني من الأسرة التاسعة عشرة ، تولى الحكم في الفترة (١٣١٨ - ١٣٠٤ ق. م) ، واشتهر بقيادة عدد من الحملات العسكرية الناجحة .

كان سيتي الأول في عهد الملك « حور محب » آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، أحد قادة الجيوش الفرعونية . ثم تولى أمارة الجيش في عهد والده « رمسيس الأول » مؤسس الأسرة التاسعة عشرة . وعندما تولى العرش في العام ١٣١٨ ق. م كان الحثيون قد احكموا سيطرتهم على أجزاء واسعة من سورية الشمالية والجنوبية ، في حين كان النفوذ المصري في هذه المناطق يسير على طريق الانحسار . ولقد حاول الحثيون في بداية عهده السيطرة على فلسطين ، واتصلوا بالزعماء المحليين وحثوهم على الثورة ، كما اتصلوا بالقبائل القاطنة في سيناء وشجعوها على التخلص من السلطة المصرية . لذا قاد « سيتي الأول » جيشه إلى سيناء ، وأعاد السيطرة على الطريق الممتدة من القنطرة إلى رفح (طريق حورس أو الطريق الحربي الكبير . ويعتبر أقدم طريق حربي معروف في التاريخ) . ثم تابع تقدمه في فلسطين، فاخترق مناطق بني كنعان وسهل «أسدرالون» (مرج بن عامر)، ووصل إلى إقليم «رتنو الأعلى» الممتد بين جبال الكرمل وأعالي نهر الأردن. ثم عاد إلى مصر ظافراً.

ولقد بنى سيتي الأول استراتيجيته على أسس هجومية، بغية استعادة أمجاد الامبراطورية الفرعونية في آسيا. وهذا ما دفعه إلى الاهتمام بطريق حورس عبر سيناء، وبناء القلاع وحفر الآبار على طول تلك الطريق. وفي العام ١٣١٠ ق.م.، اجتاح سيتي الأول فلسطين، وانتصر على الجيش الحثي في عدة معارك، واستولى على المدن الساحلية الفينيقية والفلسطينية، وتمكن من إلحاق الهزيمة بالأموريين الجنوبيين والاستيلاء على «قادش». وانتهت الحملة بتوقيع معاهدة سلام مع الملك الحثي «مواتاللي»، واستعادة مصر لدورها الآسيوي.

إثر ذلك اتجه سيتي الأول نحو حدوده الغربية، فصدّ غارات القبائل الليبية على غربي دلتا نهر النيل، وتمكن من الانتصار على تلك القبائل في معركتين. كما قاد حملة إلى بلاد النوبة ونجح في تهدئتها. ولقد سجّل أخبار انتصاراته في معبد الكرنك. وفي عهده ظهرت المشاهد التصويرية الحربية على جدران المعابد المصرية، وأصبح هذا الاتجاه فيما بعد من تقاليد الفراعنة وبخاصة في عهد «رمسيس الثاني».

توفي سيتي الأول في العام ١٣٠٤ ق.م. وكانت الانتصارات التي حققها سبباً في انبعاث الروح الوطنية وإحياء دور مصر في العالم القديم. ولقد خلفه في الحكم ابنه «رمسيس الثاني»، الذي سار على سياسة أبيه واتبع مخططاته الاستراتيجية.

(٦٧) سيتين (باڤل)

عسكري سوفييتي (١٨٧٠ - ١٩٣٨) ، شارك في

الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية الروسية .

ولد پاڤل باڤلوڤيتش سيتين P. P. Sitin في ١٨٧٠/٧/٣٠ في بلدة « سكوبين » التابعة لمنطقة ريزان حالياً . التحق بجيش روسيا القيصرية ، وتخرج في كلية « كييف » العسكرية في العام ١٨٩٢ ، وفي أكاديمية الأركان العامة في العام ١٨٩٩ ، وشارك في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . تولى منصب رئيس أركان قلعة « بريست » ، وعمل مدرباً في الكلية العسكرية ، كما شارك في الحرب العالمية الأولى كقائد لواء ثم كقائد فرقة .

رُقي إلى رتبة عميد في العام ١٩١٧ . وفي كانون الأول ١٩١٧ انتخبه مجلس الجنود قائداً للفيلق الثامن عشر الذي انضم بكامل قواته إلى جانب السلطة السوفييتية . وفي نيسان (أبريل) ١٩١٨ عمل سيتين قائداً عسكرياً لمنطقة « بريانسك » ، ثم تولى في أيار (مايو) ١٩١٨ رئاسة الوفد العسكري المكلف باجراء محادثات الصلح مع الألمان في مدينة « خاركوف » . وفي مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩١٨ أصبح قائداً عسكرياً للقطاع الجنوبي من الجبهة ، حيث قاتلت قواته ضد القوزاق البيض ، وتمكنت من إعاقة تقدمها على مساحات واسعة ممتدة من « بريانسك » حتى « كيزلار » . إلا أن الهجوم الذي شنته القوات السوفييتية في الجبهة الجنوبية لم يحقق النجاح على اتجاه « بالاشوف » بسبب سوء التحضير والاعداد . إثر ذلك استُدعي سيتين من الجبهة ، وعُيِّن رئيساً لفرع في إدارة المجلس العسكري الثوري للجمهورية السوفييتية ، وظل يشغل هذا المنصب إلى أن عُين في الفترة (١٩٢٠ - ١٩٢١) ممثلاً عسكرياً في مفوضية الجمهورية الروسية السوفييتية الاشتراكية الفيدرالية في جورجيا .

شغل بعد ذلك وظائف تدريبية وبحثية تاريخية ، ووُضع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٧ تحت تصرف اللجنة العسكرية الثورية لتنفيذ المهام الطارئة . وظل يشغل هذا المنصب حتى أُحيل على التقاعد في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٤ . توفي في العام ١٩٣٨ في مدينة « موسكو » .

(٣٨) سيتينغ بول

زعيم قبائل «السو» Sioux الأميركية الهندية (١٨٣١ - ١٨٩٠) . اشتهر بمقاومته لمحاولات الاستيطان التي كان البيض يقومون بها في أراضي القبائل الهندية .

الزعيم الهندي الأحمر سيتينغ بول

يعتبر سيتينغ بول Sitting Bull أحد أشهر زعماء الهنود الحمر الأميركيين في القرن التاسع عشر . وقد ولد في حوالى العام ١٨٣١ . وأصله من قبيلة « هونكابابا » إحدى قبائل « السو » المشهورة بقدراتها القتالية والتي كانت تسكن أراضي مقاطعة « داكوتا » .

تبوأ منذ صغره منصب الزعامة في قبيلته . ويرجع ذلك إلى شعبيته القوية في صفوف المقاتلين من أبناء القبيلة ، والمعروفين بمجموعة « سترونغ هارت » . نشأ سيتينغ بول ، واسمه بالهندية « تاتانكا أيوتاك » ، وسط الغزوات التي شنها البيض على الأراضي الهندية بهدف الاستيطان فيها بعد طرد سكانها الأصليين . وقرر منذ البداية مقاومة ذلك الغزو بشتى الوسائل ، ولعب دوراً هاماً في « حروب السو » (١٨٦٢ - ١٨٧٦) التي كانت جزءاً من الحروب الهندية التي نشبت في أميركا الشمالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (أنظر السو ، حروب) .

وكانت أول مواجهة عسكرية له مع الجنود الأميركيين في حزيران (يونيو) ١٨٦٣ ، حين تصدى مع قواته للجيش الأميركي الذي كان يهاجم قبيلة « سانتي » (وهي إحدى قبائل « السو ») ، ثم تكررت المواجهة في العام التالي في معركة « كيلدير ماونتين » ، حيث تمكن من إيقاف الزحف العسكري الأميركي . لذا تم انتخابه في العام ١٨٦٧ زعيماً على جميع قبائل « السو » ، فكان أول رجل يتبوأ مثل هذا المنصب ويتمكن من جمع مختلف القبائل الهندية تحت قيادته .

وعند اكتشاف الذهب في منطقة « بلاك هيلز » في أوائل سبعينات القرن التاسع عشر ، نقض البيض معاهدة « لارامي » التي كانوا قد عقدوها مع زعماء الهنود الحمر ، والتي كانت تقضي باحترام حدود الأراضي التي يقطنها الهنود . وبدأ تدفق المهاجرين الأميركيين يزداد شيئاً فشيئاً ، الأمر الذي أثار مخاوف القبائل الهندية . وقد بلغ التوتر ذروته في ١٨٧٦/١/٣١ ، حين أصدر مفوض الحكومة الأميركية لشؤون الهنود الحمر قراراً يقضي بإجلاء قبائل « السو » عن أراضيها ، وإسكانها ضمن مناطق حددتها الحكومة ، واعتبار كل قبيلة تتخلف عن تنفيذ هذا القرار معادية للولايات المتحدة . وكان هذا القرار يعني بأن على سيتينغ بول أن يقود قبيلته مسافة ٣٩٠ كيلو متراً من أجل الوصول إلى المكان المحدد لها قبل آذار (مارس) . أي في منتصف فصل الشتاء القاسي . مما يؤدي إلى القضاء على معظم أفراد القبيلة وخيولها ومواشيها برداً وجوعاً .

ولقد رفض سيتينغ بول ذلك القرار ، وبدأ باتخاذ الاستعدادات اللازمة لمواجهة الهجوم الأميركي المتوقع . وبدأ الهجوم بالفعل في آذار (مارس) ١٨٧٦ ، وكان بقيادة الجنرال « جورج كروك » . فرد سيتينغ بول على ذلك بدعوة جميع القبائل الهندية إلى مؤتمر عام بما فيها قبائل « شايين » و« أرباهو » المجاورة لقبائل « السو » . ووقعت المواجهة في نيسان (أبريل) ، واستمرت شهرين لم تتمكن القوات الأميركية فيهما من تحقيق أي تقدم . وفي ١٨٧٦/٦/١٦ ، اضطر الأميركيون إلى الانسحاب من مسرح العمليات بعد معركة « روزبد » . ونقل سيتينغ بول مواقعه إلى منطقة « ليتل بيغ هورن » المحصنة استعداداً للهجوم الأميركي المضاد . وتم هذا الهجوم في ٦/٢٥ ، وكان بقيادة الجنرال « جورج كستر » . وأسفر الصدام عن هزيمة القوات الأميركية وإبادة جزء كبير منها .

ودفعت نتيجة تلك المعركة الحكومة الأميركية إلى تصعيد عملياتها العسكرية ، فحشدت أكثر من ٥ آلاف جندي لمواجهة القوات الهندية ، بعد أن قطعت عنها طرق الامداد والتموين . الأمر الذي أجبر سيتينغ بول على اللجوء مع قبيلته إلى كندا في أيار (مايو) ١٨٧٧ . إلا أن المجاعة التي تعرضت لها قبيلته هناك

حملته على العودة إلى « داكوتا » والاستسلام للقوات الحكومية في حصن « بوفورد » (١٩/٧/١٨٨١) . وبالرغم من الوعود التي أعطيت إلى الزعيم الهندي بالعفو عنه ، فقد قامت الحكومة بسجنه مدة عامين في حصن « راندال » . ثم سمحت له بالانضمام إلى قبيلته في العام ١٨٨٣ ، بعد أن نقلت هذه القبيلة إلى المعسكر الذي شيدته لها في منطقة « ستاندينغ روك » .

تعرض سيتينغ بول في خلال تلك الفترة من حياته للعديد من المضايقات ، **وبخاصة** من جانب وكيل الحكومة للشؤون الهندية الرائد « جيمس ماك لافلين » ، الذي قرر القضاء على آخر نفوذ للزعيم الهندي في صفوف القبائل التي كانت لا تزال تدين له بالولاء . إلا أن سيتينغ بول تحمل تلك المضايقات ، وانصرف إلى حياة العزلة والتأمل في المعسكر .

وفي العام ١٨٩٠ ، سرت شائعات تفيد بأن الهنود الحمر يستعدون للانتفاضة بقيادة سيتينغ بول ، وهو الأمر الذي يعتقد الكثيرون أنه كان خطة حكومية تستهدف إيجاد مبرر للقضاء عليه . ولقد اعتُقل الزعيم الهندي بتهمة « التحريض على أعمال العنف » ، ثم قُتل في ظروف غامضة في ١٥/١٢/١٨٩٠ .

ولا يزال سيتينغ بول حتى اليوم رمزاً للأقلية الهندية في الولايات المتحدة ، نظراً لنجاحه في توحيد القبائل الهندية ولو لفترة وجيزة ، ولوقوفه بصلابة في وجه محاولات السيطرة الغربية ، ولأنه الزعيم الهندي الوحيد الذي لم يقبل أية هدية من الحكومة الأميركية ، ولم يعقد أية معاهدة معها ، لقناعته بأنها ستنقضها عند أول فرصة .

(٥٠) سيتيوايو

أحد ملوك قبائل « الزولو » في جنوبي أفريقيا (١٨٢٦ - ١٨٨٤) . حكم في الفترة (١٨٧٣ - ١٨٧٩) ، وقاد حرب الزولو ضد البريطانيين (١٨٧٩) .

ولد سيتيوايو Cetewayo (أو كيتشوايو Cetshwayo حسب لغة الزولو) في العام ١٨٢٦ بالقرب من مدينة « إيشوي » Eshowe . واشترك في حكم قبائل « الزولو » مع أبيه الملك « ميندي » منذ العام ١٨٥٧ ، وخلفه على العرش في العام ١٨٧٣ . وعمل منذ بداية عهده على تعزيز قواته المسلحة حتى غدت تضم ٤٠ ألف محارب . الأمر الذي أقلق البريطانيين الراغبين في السيطرة المطلقة على جنوبي أفريقيا .

وفي العام ١٨٧٧ ضمت السلطات البريطانية مقاطعة « ترانسڤال » الواقعة شمالي أراضي قبائل « الزولو » . وفي نهاية العام التالي (١٨٧٨) ، وجّه الحاكم البريطاني « فرير بارتل » F. Bartle إلى سيتيوايو إنذاراً بحل جيشه والانضواء تحت الحماية البريطانية . وعندما رفض ملك « الزولو » ذلك الانذار ، اندلعت حرب الزولو في ١١/١/١٨٧٩ ، باندفاع القوات البريطانية داخل أراضي مملكة «الزولو» (أنظر زولو، حرب، ١٨٧٩).

وقاد سيتيوايو شعبه في هذا الصراع ، وكان على رأس قواته في معظم المعارك الظافرة والخاسرة التي خاضتها حتى ٤/٧/١٨٧٩ ، حيث انهزمت قوات « الزولو » في معركة دارت على مشارف « أولوندي » Ulundi عاصمة مملكة « الزولو » . ولقد تمكن سيتيوايو من النجاة ، إلا أنه وقع في الأسر بتاريخ ٢٨/٨/١٨٧٩ ، وسُجن بالقرب من « كيپ تاون » Cape Town . وفي العام ١٨٨٣ ، أطلق البريطانيون سراحه وعينوه ملكاً على أواسط بلاد « الزولو » . ولكن الزعماء الذين حلوا مكانه إبان وجوده في الأسر رفضوا عودته ، واستخدموا القوة لمنعه من استلام السلطة من جديد .

توفي سيتيوايو في العام ١٨٨٤ بعد فترة قصيرة من عودته إلى « إيشوي » كمواطن عادي .

(٦٤) سيجپير الأول

(أنظر زيغبيرت الأول).

(٤٢) سيجيسموند الأول

ملك بولوني (١٤٦٧ - ١٥٤٨) . حكم في الفترة (١٥٠٦ - ١٥٤٨) ، وفرض السلطة البولونية على « دوقية بروسيا» (بروسيا الشرقية) ، وألحق « دوقية مازوڤيا » بالعرش البولوني .

ولد سيجيسموند الأول Sigismond I (المعروف لدى البولونيين باسم زيغمونت ستاري) في العام ١٤٦٧ . وهو أصغر أبناء الملك البولوني « كازيمير الرابع » . عُيّن في الفترة (١٥٠١ - ١٥٠٦) حاكماً لعدة مقاطعات ، ثم تولى عرش بولونيا في العام ١٥٠٦ خلفاً لأخيه « ألكسندر الأول » ، وخاض منذ ذلك الحين عدة حروب استهدفت تعزيز سلطته ومواجهة أطماع جيرانه .

ولقد كان صراعه مع الموسكوفيين طويلاً وعنيفاً ، وأخذ شكل حروب ثلاث : (١٥٠٧ - ١٥٠٩) ، (١٥١٢ - ١٥٢٢) ، (١٥٣٥ - ١٥٣٧) . وكان من نتائج الحرب الثانية ضياع « سمولنسك » من أيدي البولونيين في العام ١٥١٤ . بيد أن انتصار الجيش البولوني بقيادة « قسطنطين أوستروغ » على الروس في « أورشا » Orcha (١٥١٤) ، أعاد زمام المبادرة إلى سيجيسموند ، الذي دعم موقفه بالاتفاق مع أسرة هابسبورغ الحاكمة في النمسا (١٥١٥) وبالمصاهرة بين عائلته وعائلة « ماكسيميليان الأول » أمبراطور النمسا . ومع أن الاتفاق مع النمسا أغلق أوروبا الوسطى نهائياً أمام بولونيا ، إلا أنه سمح للبولونيين بتركيز جهودهم ضد الموسكوڤيين .

وكان فرسان التيوتون Teutonics يحكمون بروسيا الشرقية وينافسون بولونيا في مجال السيطرة على المقاطعات المجاورة . وفي العام ١٥١٢ دفع سيجيسموند لمحاربتهم جيشاً بقيادة « جان تارنوسكي » J. Tarnowsky ، وتمكن من إخضاعهم واحتلال بروسيا الشرقية في العام ١٥٢٠ . وما أن جاء العام ١٥٢٥، حتى أعلن كبير الفرسان التيوتون «ألبرت دوبراندبورغ» الولاء الشعبي في بروسيا الشرقية إلى سيجيسموند الأول، مقابل منحه لقب «دوق بروسيا المقدس». وفي العام ١٥٢٦ قام سيجيسموند الأول بضم دوقية «مازوڤيا» (وارسو فيما بعد) إلى الدولة البولونية، بعد وفاة آخر حكامها من عائلة پياست.

وفي عهد سيجيسموند انتصرت القوات البولونية على الڤالاتشيين (الأفلاق) في العام ١٥٠٩ ، كما صدّت حملتين تتريتين في ١٥١٢ و١٥١٩ . وبنى سيجيسموند العديد من الحصون على حدوده الجنوبية الشرقية لحمايتها من غزوات التتر . وعندما قامت القوات التركية في مولداڤيا بغزو بولونيا ، تصدى لها جيش بولوني بقيادة « تارنوسكي » وانتصر عليها في معركة « أوبيرتين » Obertyn (١٥٣١) . ثم حققت القوات البولونية انتصاراً على الموسكوڤيين في العام ١٥٣٥ . وبذلك ابتعد الخطر نهائياً عن حدود بولونيا الجنوبية الشرقية .

استطاع « سيجيسموند الأول » توحيد الأراضي البولونية تحت حكمه ، وغدت بولونيا في عهده أقوى دول أوروبا الشرقية ، وبقيت كذلك حتى وفاته في العام ١٥٤٨ .

(٣٩) سيجيسموند الثالث ڤاسا

ملك بولوني (١٥٦٦ - ١٦٣٢) . حكم بولونيا في الفترة (١٥٨٧ - ١٦٣٢) ، كما اعتلى عرش السويد في الفترة (١٥٩٢ - ١٥٩٩) . ولقد حاول حكم الدولتين معاً ، إلا أن سياسته تعرضت للفشل ، وأدت إلى حروب استمرت حتى العام ١٦٦٠ .

ولد سيجيسموند الثالث ڤاسا Sigismond III Vasa (زيغمونت الثالث ڤاسا) في « ستوكهولم » في العام ١٥٦٦ . وهو الابن الأكبر لملك السويد « جان الثالث ڤاسا » من زوجته أخت ملك بولونيا « سيجيسموند الثاني أوغسطس » . ولقد انتخبه البولونيون ملكاً لبلادهم في العام ١٥٨٧ خلفاً لخاله الملك « ستيفان » (الذي تولى العرش بعد وفاة أخيه « سيجيسموند الثاني ») . وكان الحافز الكامن وراء انتخابه تشجيع السويد على إعادة « إستونيا » إلى بولونيا . وفي العام ١٥٩٢ توفي أبوه فخلفه على عرش السويد . ولكنه اضطر إلى تعيين عمه الأمير « شارل » وصياً على العرش السويدي إبان وجوده خارج السويد ، الأمر الذي جعله ملكاً اسمياً على السويد طوال وجوده في بولونيا .

ولقد حاول الخروج من هذا الوضع الصعب وممارسة حكم البلدين معاً . فنقل عاصمة بولونيا من « كراكوڤي » إلى « وارسو » ، وبدأ إصدار الأوامر إلى رؤساء المقاطعات السويدية مباشرة من دون العودة إلى الأمير « شارل » . وعندما اصطدمت محاولاته بصعوبات قانونية ، قرر فرض سلطته بالقوة وممارسة حقه في حكم السويد حيثما كان . وفي العام ١٥٩٨ ، حشد سيجيسموند الثالث جيشاً بولونياً ونزل به على شاطىء السويد . ولكن عمه الأمير « شارل » تصدى لجيشه وهزمه في معركة « لينكوپينغ » (١٥٩٨) . ثم عزله عن العرش في العام ١٥٩٩ لصالح ابنه . وفي العام ١٦٠٠ هاجم « شارل » القوات البولونية في ليڤونيا . وأخيراً أعلن الأمير نفسه ملكاً على السويد في العام ١٦٠٧ تحت اسم « شارل الحادي عشر » .

وتابع سيجيسموند الثالث بعد عزله المطالبة بعرش السويد . وحاول اكتساب الحلفاء الخارجيين لتحقيق هذا الغرض ، والاعتماد على أسرة « هابسبورغ » الحاكمة في النمسا . ولكنه لم يتمكن من تركيز جهوده في هذا المجال ، لأن سياسته الداخلية أدت إلى اندلاع الحرب الأهلية في بولونيا (١٦٠٦ - ١٦٠٨) ، وانشغاله في الصراع ضد أعدائه الداخليين . وبعد انتهاء الصراع وتثبيت السلطة في الداخل ، اتجه سيجيسموند الثالث نحو استغلال الاضطرابات التي كانت تسود روسيا ، ووجد أن الفرصة مناسبة للاستيلاء على العرش الروسي . فشن على روسيا هجوماً واسعاً أوصله إلى « موسكو » (١٦١٠) . ولكنه لم يتمكن من السيطرة على المناطق التي اجتاحها ، كما لم يتمكن من الاحتفاظ بمدينة « سمولنسك » التي احتلها في العام ١٦١٨ .

وعندما كان سيجيسموند الثالث منهمكاً في الصراع مع روسيا ، وكان قسم من جيوشه مشغولاً بمحاربة العثمانيين في مولداڤيا ، اعتلى العرش في السويد الملك « غوستاف الثاني أدولف » (حكم من ١٦١١ حتى ١٦٣٢) ، الذي حدّث الجيش السويدي ، وانتصر على الدانيماركيين (١٦١٣) ، وانتزع من روسيا كلاً من استونيا وكاريليا الشرقية وإنغريا (١٦١٧) . ولقد وجد « غوستاف » أن انشغال بولونيا بالحرب على عدة جبهات يسمح له بمهاجمتها . فنقض الهدنة المعقودة في العام ١٦١١ ، وهاجم الأراضي البولونية في العام ١٦١٧ ، وتجددت بذلك الحرب البولونية - السويدية بعد توقف دام ست سنوات . وفي العام ١٦٢١ ، وبعد نجاح السويديين في احتلال « ريغا » والقسم الأكبر من ليڤونيا البولونية ، اضطر سيجيسموند الى عقد صلح جديد مع السويد . ولم يعد يطالب جدياً بالعرش السويدي .

توفي سيجيسموند الثالث في « وارسو » في العام ١٦٣٢ ، وخلفه على العرش البولوني « لاديسلاس الرابع ڤاسا » .

(٦٣) سيجيسموند دولوكسمبورغ

ملك من عائلة لوكسمبورغ (١٣٦٨ - ١٤٣٧) . تولى عرش هنغاريا في العام ١٣٨٧ ، ثم غدا أمبراطوراً جرمانياً مقدساً في العام ١٤١١ ، واعتلى عرش بوهيميا في العام ١٤١٩ . وكان عند وفاته أمبراطوراً للأمبراطورية الجرمانية وملكاً على هنغاريا وبوهيميا .

ولد سيجيسموند دولوكسمبورغ Sigismund de Luxembourg في « نورمبرغ » بتاريخ ١٣٦٨/٢/١٤ . وهو أصغر أبناء « شارل الرابع » ملك بوهيميا وأمبراطور الأمبراطورية الجرمانية المقدسة . وعند وفاة والده في العام ١٣٣٨ تولى أخوه « ويتسيسلوس » عرش الامبراطورية بالإضافة إلى عرش بوهيميا . في حين غدا سيجيسموند أميراً على براندبورغ . ثم أصبح سيجيسموند ملكاً على هنغاريا بعد زواجه من « ماري » إبنة « لويس الكبير » في العام ١٣٨٧ . وبعد قضاء العثمانيين على المملكة الصربية الكبرى (١٣٨٩) ، باتت هنغاريا على حدود الأمبراطورية العثمانية ، وغدت قلعة الغرب الأمامية . ولقد ترأس سيجيسموند الحملة الصليبية التي دعا إليها البابا « بونيفاس الرابع » ، واشتركت فيها قوات من هنغاريا وبورغنديا وفرنسا والمانيا وإنكلترا وهولندا . وبعد تجمع هذه القوات في « بودا » (هنغاريا) ، قادها سيجيسموند نحو الشرق لطرد العثمانيين من البلقان ، والتقدم بعد ذلك نحو « القدس » عبر الأناضول وسورية . وحاصرت قوات الحملة حصن «نيكوبوليس» Nicopolis العثماني المنيع الواقع على نهر « الدانوب » . ولكن السلطان العثماني « بايزيد » تحرك لمواجهتها على رأس جيش كبير ، وتمكن من الانتصار عليها وتشتيتها في معركة « نيكوپوليس » (١٣٩٦/٩/٢٨) . ونجا سيجيسموند بنفسه ، وعاد إلى بلاده ليجدها غارقة في حرب أهلية . وفي العام ١٤٠٢ تعرضت هنغاريا لهجوم شنه « لاديسلاس » أمير « نابولي » ، وأسفر عن هزيمة الهنغاريين واستيلاء « لاديسلاس » على دالماسيا .

وكان الأمراء الألمان قد خلعوا « وينسيسلوس » عن عرش الامبراطورية في العام ١٤٠٠ ، بسبب ضعفه وفشله في إيقاف الحروب الداخلية الدائرة في ألمانيا . وبقي « وينسيسلوس » ملكاً على بوهيميا فقط . ولكن هؤلاء الأمراء لم يختاروا « سيجيسموند » خلفاً لأخيه ، بل اختاروا « روبيرت » كونت پالاتين ونصبوه أمبراطوراً . وبوفاة « روبيرت » في العام ١٤١٠ ، أصبح سيجيسموند مؤهلاً لوراثة العرش الأمبراطوري . بيد أن « جوس » Josse أمير موراڤيا نافسه عليه . وانتهت المنافسة بوفاة « جوس » واختيار سيجيسموند امبراطوراً في العام ١٤١١ ، وتتوجيه في « آخن » (١٤١٤) .

وآلت وفاة « وينسيسلوس » في العام ١٤١٩ إلى انتقال عرش بوهيميا إلى سيجيسموند . ولكن التشيكيين من أنصار المصلح الديني « يان هوس » Jan Hus ثاروا عليه بسبب طموحاتهم الاستقلالية وكراهيتهم لسيجيسموند الذي ساهم في اعتقال « هوس » وإعدامه (١٤١٥) . ولقد تمكن أنصار « هوس » (بقيادة الكونت « يان زيزكا ») من

الانتصار على قوات سيجيسموند في عدة معارك . ودامت الحرب بين الطرفين ١٧ عاماً ، وانتهت باتفاق سيجيسموند مع أنصار « هوس » المعتدلين (١٤٣٦) ، واعتراف التشيكيين به ملكاً على بوهيميا . وبوفاة سيجيسموند في ١٤٣٧/١٢/٩ ، انتهى حكم عائلة « لوكسمبورغ » الذي دام ١٢٩ عاماً .

(٤) سيحان (معركة) ١٩١٤

إحدى معارك الحملة البريطانية في العراق ، إبان الحرب العالمية الأولى .

بدأت عمليات الحملة البريطانية في جنوبي العراق في ١٩١٤/١١/٦ . وكانت « القوة د » بقيادة العميد « ديلامين » في مقدمة القوات البريطانية المشتركة فيها . وفي ١١/١٣ ، وصلت فرقة المشاة البريطانية السادسة ، بقيادة اللواء « باريت » إلى « شط العرب » لدعم قوة « ديلامين » المتمركزة عند «السنية » ، وبدأت النزول من السفن في ١١/١٤ . ولقد استلم « باريت » القيادة من « ديلامين » تأهباً للزحف نحو « البصرة » .

وكانت معلومات الاستطلاع والاستخبارات البريطانية تفيد بوجود قوة تركية عند قرية « سيحان » (الواقعة غربي « السنية » بنحو ٦,٥ كلم) قدرها « ديلامين » بنحو ١٢٠٠ جندي تركي و٤ مدافع جبلية و٣ رشاشات (وبعد المعركة أعاد تقديرها في ضوء معلومات الأسرى بنحو ٣١٠٠ جندي و٤ مدافع جبلية و٤ مدافع ميدان . ولكن المصادر التركية تفيد بأن القوة كانت ٢٠٠٠ جندي نظامي و٨ مدافع) . واقترح « ديلامين » مهاجمة هذه القوة قبل أن تتلقى تعزيزات وتباشر أية عمليات هجومية ضد المواقع البريطانية في « السنية » . ووافق « باريت » على قيام « ديلامين » بعملية محدودة لطرد القوة التركية من مواقعها ، شريطة عدم التورط كثيراً في العملية ، نظراً لأن عملية إنزال التعزيزات كانت ما تزال جارية ، وحتى لا تتعرقل عملية التقدم نحو « البصرة » التي كانت آنذاك الهدف الرئيسي للحملة .

وأعد « ديلامين » ، لتنفيذ العملية المحدودة قوة إغارة ضمت كتيبة المشاة (دورستشاير - ٢ » وكتيبة المشاة الهندية ١٠٤ (التابعتين للواء المشاة ١٦) ، وبطارية المدفعية الجبلية الهندية ٣٠ (٦ مدافع عيار ١٠ رطل) . وأمر كتيبة المشاة الهندية «البنجاب ٢٠ » ، وبطارية المدفعية الجبلية الهندية ٢٣ (٦ مدافع عيار ١٠ رطل) بالاستعداد داخل المعسكر ، والتأهب لتعزيز قوة الإغارة عند الضرورة .

وبدأت القوة تقدمها في الساعة ٦,٠٠ من يوم ١٩١٤/١١/١٥ . وفي الساعة ٧,١٠ وصل حرس المقدمة (المؤلف من نصف كتيبة المشاة البريطانية ومدفعين من البطارية ٣٠) إلى جنوبي قرية « سيحان » ، ففتحت القوة التركية عليه نيران الرشاشات والبنادق من موقعين عند حد المنطقة المزروعة . كما فتحت المدفعية النار على القوة الرئيسية الزاحفة وراء حرس المقدمة على مسافة ١١٠٠ متر . فقامت كتيبة المشاة الهندية ١٠٤ بمهاجمة الجناح الأيسر للمواقع التركية ، واستولت على الموقع الأول في الساعة ٨,٣٠ بمعاونة البطارية ٣٠ ، التي قصفت الموقع التركي الأول وشاغلت المدافع التركية الموجودة في الموقع الثاني ومنعتها من المشاركة في ضرب الكتيبة ١٠٤ المتقدمة عبر أرض مكشوفة .

وفي هذه الأثناء وصلت من معسكر « السنية » الكتيبة الهندية « البنجاب ٢٠ » والبطارية ٢٣ . وقام حرس المقدمة وبقية الكتيبة البريطانية والبطارية ٣٠ بالالتفاف حول الموقع التركي الثاني من جهة الغرب . ودفع « ديلامين » إثر ذلك سريتين من كتيبة « البنجاب ٢٠ » في الثغرة القائمة بين الكتيبة البريطانية « دورستشاير - ٢ » وكتيبة المشاة الهندية ١٠٤ ، واحتفظ ببقية الكتيبة ٢٠ والبطارية ٢٣ كاحتياطي . وفي الساعة ١٩,٣٠ استولت الكتيبة البريطانية على الموقع الثاني ، بعد قتال متلاحم عنيف في الموقع ووسط المنطقة المزروعة الواقعة شماله .

وفي هذه الأثناء ، كانت كتيبة المشاة الهندية ١٠٤ تواجه صعوبة في متابعة التقدم وسط أرض مليئة بالشجيرات الكثيفة والقنوات المائية ، وتدافع عنها قوة تركية متحصنة . ولم تلجأ هذه القوة التركية إلى الدفاع الثابت ، بل شنت هجوماً معاكساً على كتيبة المشاة الهندية ١٠٤ ، الأمر الذي دفع قائد الكتيبة إلى طلب المساعدة من كتيبة « البنجاب ٢٠ » . وتمكنت الكتيبتان بعد ذلك من التقدم ببطء وتصفية المقاومة التركية ، التي انتهت تماماً في الموقع كله في الساعة١٠,٣٠ ، بعد انسحاب بقية القوة التركية منه .

وأصدر « ديلامين » إثر ذلك أمراً بتدمير الأسلحة والمنشآت في المعسكر التركي . ثم بدأ الانسحاب إلى معسكره في الساعة ١٠,٤٥ ، حتى لا يتورط في مزيد من القتال في حال قيام الأتراك بشن هجوم مضاد واسع النطاق . ولقد بلغت جملة الخسائر التي خلفها الأتراك نحو ١٦٠ رجلاً بين قتيل وجريح و٢٥ أسيراً ورشاشين محطمين ، وخسر الجانب البريطاني ٩ قتلى و٥٣ جريحاً . ولقد أثبتت هذه المعركة (التي أخذت شكل إغارة كر وفر) تفوق القوات البريطانية ، ورفعت معنوياتها ، وأكسبتها خبرة عملية أولية تتعلق بالقتال في الأرض شبه الصحراوية .

(١٩) السيخ (حروب) ١٨٤٥ - ١٨٤٦ و١٨٤٨ - ١٨٤٩

حربان نشبتا بين السيخ والبريطانيين في منتصف القرن ١٩ . وانتهتا باحتلال بريطانيا للبنجاب في شمالي غربي الهند .

بدأ البريطانيون بسط نفوذهم في شبه القارة الهندية منذ مطلع القرن السابع عشر ، حين حصلت « شركة الهند الشرقية » على صلاحية احتكار التجارة البريطانية مع الهند . وفي نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، كانت دولة « السيخ الكبرى » في البنجاب (التي أسسها « رانجيت سنغ » في العام ١٨٠١) خارج السيطرة البريطانية . وفي العام ١٨٠٩ تم التوصل لاتفاقية « أمريتسار » . بين السيخ والبريطانيين ، والتي نصت على تخلي « رانجيت » عن المطالبة بالأراضي شرقي نهر « سوتليج » حيث تعيش أعداد كبيرة من السيخ .

وإثر موت « رانجيت سنغ » في العام ١٨٣٩ ، بدأت دولة السيخ بالانحلال من جراء الصراعات الداخلية على السلطة . وفي العام ١٨٤٣ تمكنت « جندان كاور » زوجة « رانجيت » من جعل ابنه الأصغر « داليب سنغ » مهراجا البنجاب ، غير أن السلطة تمركزت بيد المجلس المنتخب لجيش البنجاب .

حرب السيخ الأولى (١٨٤٥ - ١٨٤٦)

حاول البريطانيون بعد وفاة « رانجيت سنغ » استغلال الصراعات السياسية بين مختلف القوى في البنجاب ، والإفادة من هذا الوضع لغزو البنجاب وإكمال سيطرتهم على جميع أراضي شبه الجزيرة الهندية . وفي النصف الثاني من العام ١٨٤٥ ، عبأ البريطانيون قواتهم بقيادة السير « هيوغوف »

القائد العام للقوات البريطانية في الهند ، وحشدوها على حدود دولة السيخ ، وصادروا قوارب السكان لعبور نهر « سوتليج » . وفي ١٨٤٥/١٢/١١ عبر جيش السيخ نهر « سوتليج » كإجراء وقائي ضد الغزو البريطاني المرتقب . وبعد ذلك بيومين أعلن البريطانيون الحرب على دولة البنجاب .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٤٦ عبرت قوات السيخ مجدداً نهر « سوتليج » ، غير أنها هُزمت في « أليوال » (١٨٤٦/١/٢٨) . وفي ١٨٤٦/٢/١٠ وقعت معركة حاسمة في « سوبراون » بالقرب من نهر « سوتليج » ، وانتهت بانتصار البريطانيين . واحتل البريطانيون « لاهور » (١٨٤٦/٢/٢٠) . وفي ١٨٤٦/٣/١١ تم التوصل إلى « معاهدة لاهور » التي أنهت حرب السيخ الأولى ، واعترفت بـ « داليب سنغ » مهراجا لمملكة السيخ ، وحددت الحجم الأقصى لجيش تلك المملكة . كما فرضت غرامة مالية ضخمة على السيخ ، واقتطعت قسماً من الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم . ولقد نصت المعاهدة أيضاً على تعيين مندوب سامٍ بريطاني في « لاهور » ، وتمركز عدد من الوحدات البريطانية هناك (انظر لاهور ، معاهدة ١٨٤٦) .

حرب السيخ الثانية (١٨٤٨ - ١٨٤٩)

أدت الإجراءات الإدارية التي اتخذها المندوب السامي البريطاني في « لاهور » إلى تصاعد النقمة في صفوف السيخ . وفي شتاء ١٨٤٨ تم نفي الملكة الأم « جندان كاور » بتهمة التآمر لقلب الأوضاع . الأمر الذي أدى إلى تفاقم الأمور وازدياد النقمة .

وفي ١٨٤٨/٤/٢٠ بدأت انتفاضة في مدينة « مولتان » (جنوبي غربي البنجاب) بمقتل ضابطين بريطانيين . وكان على رأس الانتفاضة « مولراج » حاكم المدينة . وسرعان ما تحولت الانتفاضة إلى ثورة وطنية ، وبخاصة بعد انضمام جيش السيخ إلى صفوف الثوار في ١٤ أيلول (سبتمبر) .

وكانت انتفاضة السيخ أول مشكلة يواجهها «جيمس رامزي ، مركيز دالهوسي » ، وحاكم الهند البريطاني (حكم الهند من العام ١٨٤٨ - ١٨٥٦) . ولقد حثه الضباط والمسؤولون على اتخاذ إجراءات فورية لقمع الانتفاضة في المهد . إلا أنه امتنع عن اتخاذ أية إجراءات حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٤٨ ، عندما أرسل قوات بريطانية بقيادة اللورد « غوف » لإخماد الانتفاضة .

وفي ١٨٤٨/١١/١٦ عبرت القوات البريطانية

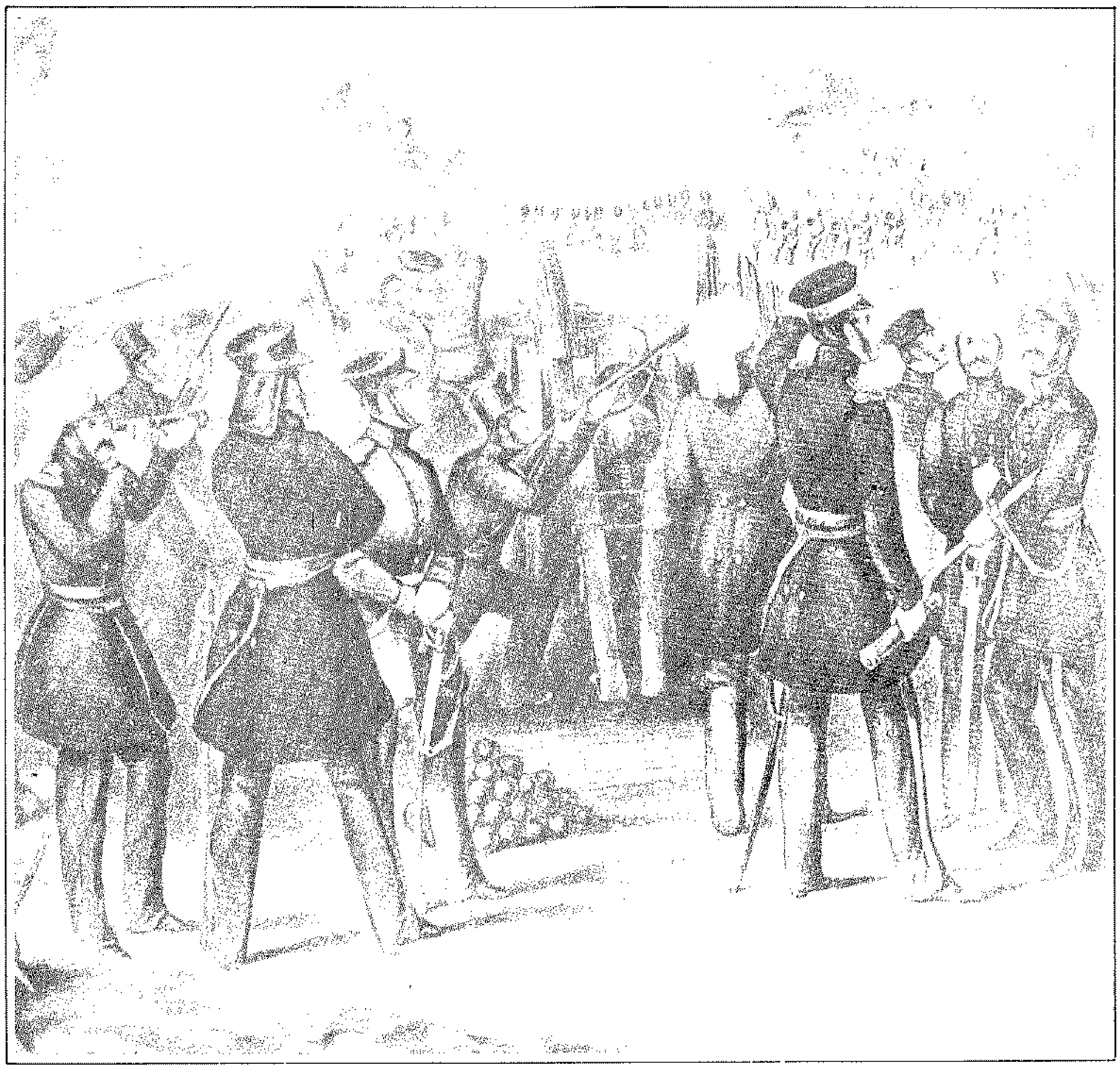

ضباط أركان بريطانيون إبان حصار مولتان في حروب السيخ

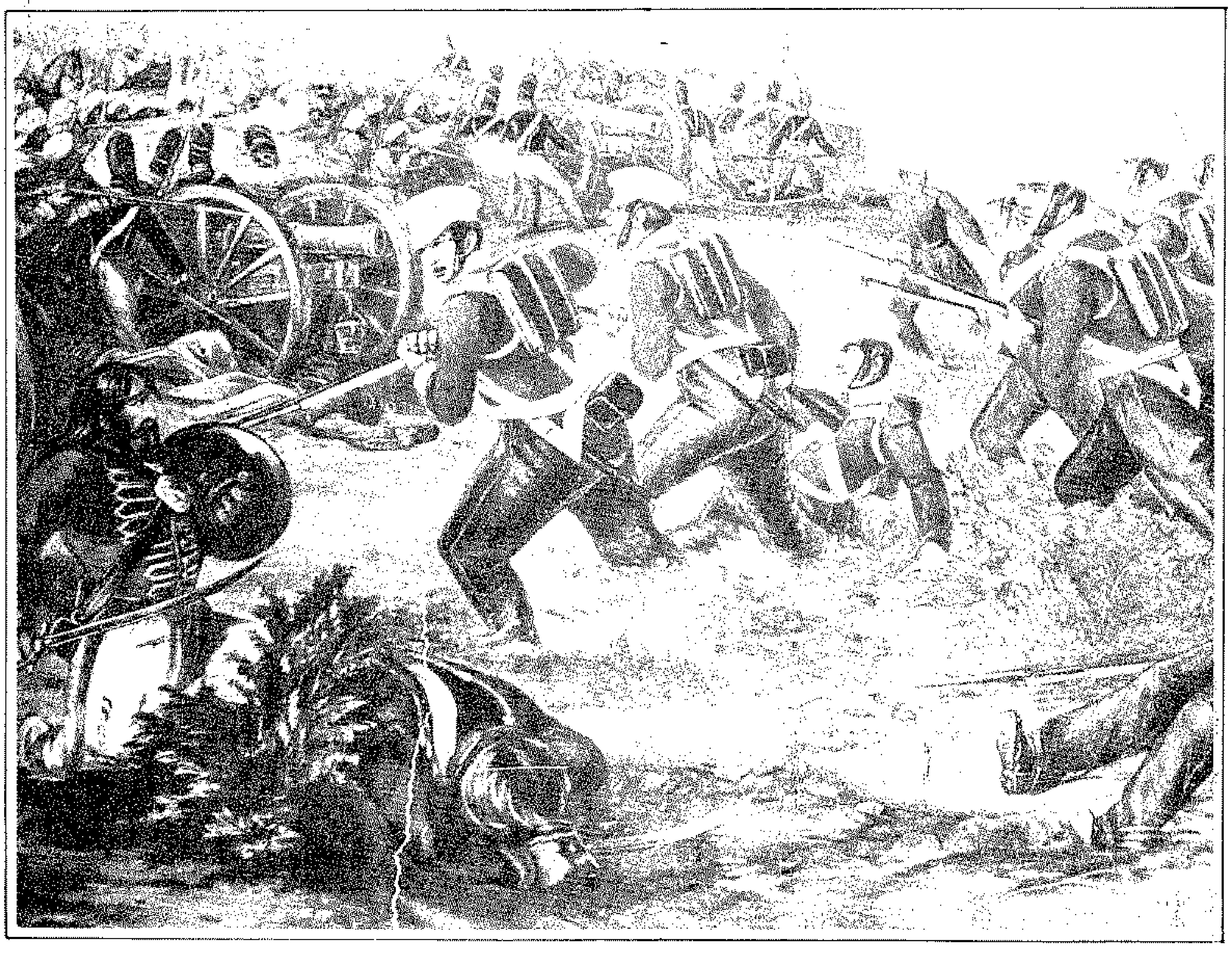

قوات بريطانية تهاجم جيش السيخ في مودكي (١٨٤٥)

نهر « رافي » ، واشتبكت مع السيخ وحلفائهم من الأفغان في « رمناغار » (على نهر تشيناب) في ١١/٢٢ . ولم تؤد هذه المعركة إلى نتيجة حاسمة . ثم تمكنت القوات البريطانية من انتزاع نصر مكلف في المعركة التي دارت بتاريخ ١٨٤٩/١/١٣ بالقرب من « تشيليانوالا » . وفي ١/٢٢ ، استولى « غوف » على مدينة « مولتان » ثم حقق في ٢/٢١ انتصاراً حاسماً على السيخ والأفغان في معركة « غوجرات » . واستسلم جيش السيخ في ٣/١٢ . وفي ٣/٣٠ ضم البريطانيون « البنجاب » إلى الهند البريطانية .

ومن الواضح أن البريطانيين كانوا ينوون الاستيلاء على البنجاب حتى قبل اندلاع انتفاضة السيخ التي أدت إلى حرب السيخ الثانية . ولقد تغاضى « دالهوسي » عن الانتفاضة عمداً حتى انتشرت وأصبحت ثورة جامحة ، لكي يجد فيها ذريعة للقضاء على دولة « البنجاب » نهائياً ، وإلحاقها بالمستعمرات البريطانية .

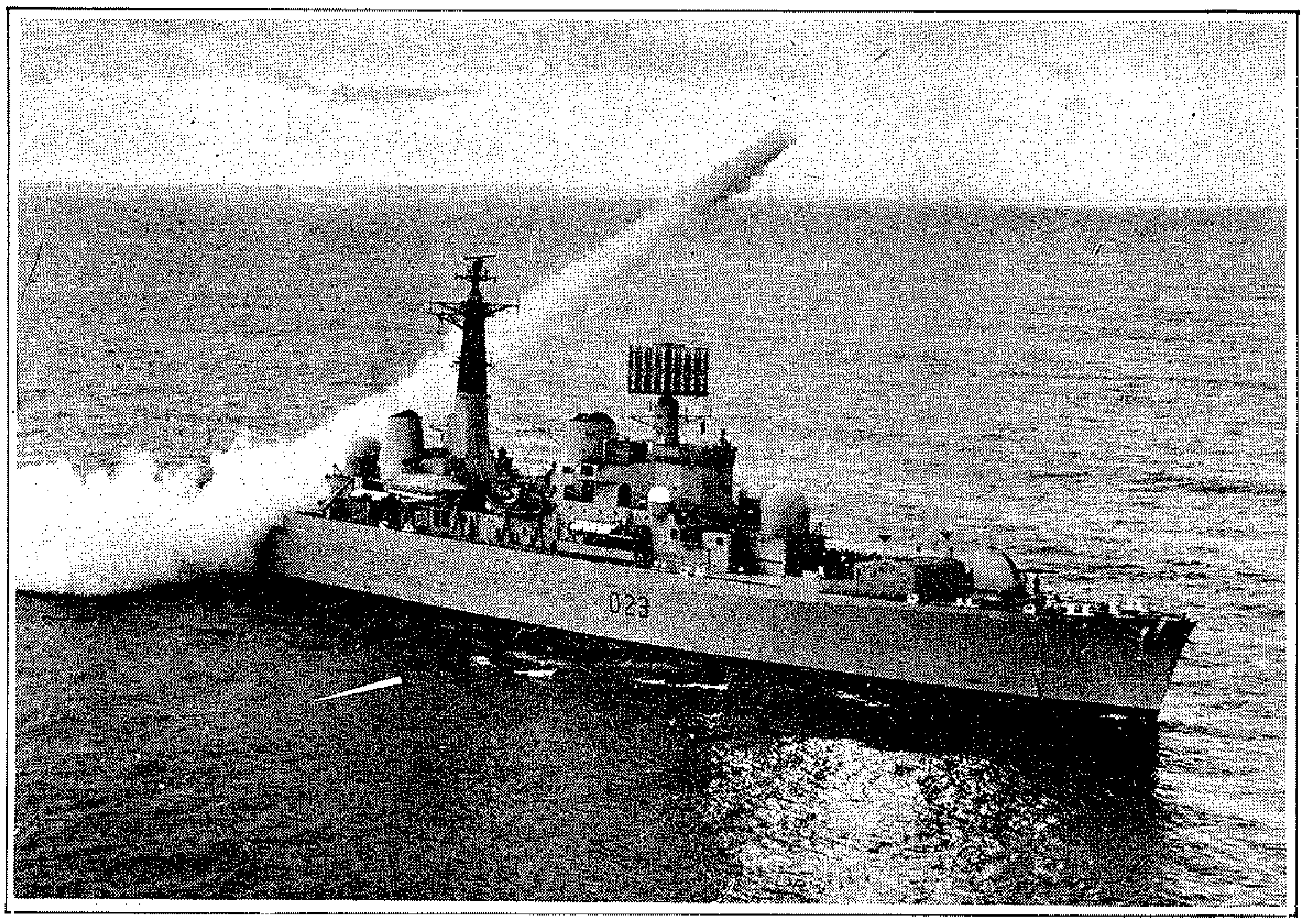

الصاروخ البريطاني سي دارت لحظة انطلاقه من المدمرة البريطانية بريستول

(٣٨) سي دارت (صاروخ)

صاروخ بريطاني بحر - جو بعيد المدى.

يدخل الصاروخ «سي دارت» Sea Dart في إطار صواريخ «الدفاع عن المنطقة». ولقد تم تطويره لحساب البحرية البريطانية بغية تزويدها بسلاح دفاع جوي حديث قادر على التصدي للطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشاهقة في آن معاً، بالاضافة إلى امتلاكه قدرة نسبية على اعتراض الصواريخ التكتيكية المضادة للسفن: بحر - بحر وجو - بحر. كما يملك هذا الصاروخ قدرة ثانوية على العمل كصاروخ بحر - بحر عندما تقتضي الضرورة ذلك. ويتميز أيضاً بقدرة وسائل توجيهه على التعامل مع عدة أهداف، وبسرعة معدل إطلاقه. وهو يركب على منصة إطلاق ثنائية خفيفة الوزن مما يساعد على استخدامه في تسليح السفن الصغيرة نسبياً (كالفرقاطات مثلاً) التي لا تستطيع حمل صواريخ «دفاع عن المنطقة» ثقيلة أو كبيرة الحجم.

بدأ تطوير هذا الصاروخ في العام ١٩٦٢، وأجريت الاختبارات الأولية عليه في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧)، ودخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٩. وهو يخدم حالياً (١٩٨٣) على متن مدمرات من فئات «بريستول» و«شيفيلد» و«مارك - ٢»، بالإضافة الى الطراد «إنڤينسيبل». وقد زودت البحرية الأرجنتينية المدمرات من فئة «مارك - ٤٢» صواريخ من هذا الطراز.

يتم توجيه سي دارت بواسطة الرادار. وهو يعمل بالتنسيق مع جهاز الرادار المعروف باسم «تايپ - ٩٧٩». ويندفع الصاروخ إبان تحليقه بواسطة محرك نفاث تضاغطي. أما الإطلاق فيتم بواسطة جهاز دفع صاروخي يعمل بالوقود الصلب. وقد جرى تطوير طراز بري (أرض - جو) من هذا الصاروخ يُعرف باسم «لاند دارت».

المواصفات العامة: الطول ٤,٣٦م. الوزن ٥٥٠ كلغ. المدى الأقصى ٨٠ كلم. الارتفاع الفعال الأدنى ٣٠٠م. الارتفاع الأقصى ٢٥٠٠٠م. السرعة القصوى ٣,٥٠ ماك. الرأس الحربي حشوة شديدة الانفجار وزنها غير معروف.

(٦٤) سيدار رَن (معركة) ١٨٦٢

(أنظر سيدار ماونتن ، معركة ١٨٦٢) .

(٦٤) سيدار كريك (معركة) ١٨٦٤

معركة حاسمة من معارك الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، أسفرت عن هزيمة الكونفدراليين (الجنوبيين) أمام الفدراليين (الشماليين) في ولاية « ڤرجينيا » وانسحابهم من منطقة « وادي شيناندوا » Shenandoa ، بعد أن اقتربوا من عاصمة الشماليين « واشنطن » وهددوها جدياً . وتُعرف المعركة أيضاً باسمي « بيلي غروف » أو « ميدلتون » .

أثار وصول قوات كونفدرالية بقيادة الجنرال « جوبال إيرلي » J. Early إلى مسافة ١٠٠ كلم من « واشنطن » في تموز (يوليو) ١٨٦٤ قلق قيادتي الشماليين)السياسية والعسكرية ، ودفع قائد القوات الشمالية في الشرق الجنرال « يوليسيس غرانت » إلى تكليف الجنرال « فيليب شيريدان » في آب (اغُسطس) بتطهير « وادي شيناندوا » من القوات الكونفدرالية ، وتدمير جميع الخطوط الحديدية فيه ، وذلك لدرء الخطر عن العاصمة من جهة ، وحرمان القوات الجنوبية من أهم مصادرها التموينية من جهة ثانية .

وحقق الجنرال « شيريدان » في خلال الفترة (٩/١٩ - ١٨٦٤/١٠/٥) السيطرة على الجزء السفلي من الوادي ، وأجبر الجنرال « إيرلي » على التراجع حتى « واينزبورو » ، ولكنه لم يدمر الخطوط الحديدية لقناعته بأن تحويل الوادي إلى أرض محروقة سيفي بالغرض . وفي ١٠/٥ انسحب « شيريدان »

نحو الشمال بعد إحراق المحاصيل الزراعية وتدمير الطواحين . فتعقبه « إيرلي » عن كثب ، مما أدى إلى صدام عنيف بين خيالتي الطرفين (١٠/٩) أسفر عن هزيمة خيالة « إيرلي » .

وفي ١٠/٥ توقف « شيريدان » على الضفة الشمالية لنهر « سيدار كريك » Cedar Creek القريب من « ميدلتون » Meddleton ، لكنه استُدعي إلى « واشنطن » لحضور مؤتمر يستهدف دراسة حجم التعزيزات التي سيرسلها إلى قوات الجنرال « غرانت » العاملة على جبهة « بطرسبورغ » ، فسلّم قيادة قواته للجنرال « هوارشيو رايت » H . Wright الذي أعد معسكر قواته دون أن يولي مخافر الحراسة اهتماماً كبيراً . ولقد كشفت جماعات استطلاع الكونفدراليين هذا الضعف ، وأعلمت « إيرلي » أن في الإمكان الاقتراب من معسكر « رايت » من دون التعرض للكشف .

وكان « إيرلي » يراقب الفدراليين باستمرار ، ويعد لهجوم عام مفاجىء . ولكن جماعات استطلاع الفدراليين لم تكشف ذلك ، ونقلت إلى « رايت » معلومات خاطئة عن نوايا الكونفدراليين واستعداداتهم .

ووضع « إيرلي » خطة الهجوم آخذاً في اعتباره تفوق القوات الفدرالية على قواته ، حيث كان تعداد الفدراليين ٣١ ألف رجل موزعين في ثلاثة فيالق (٦ و٨ و١٩) ، وتعداد الكونفدراليين ١٨٤٠٠ رجل (مجموع الفيلق الثاني) . وبدأ « إيرلي » تحركه في ليلة ١٨ - ١٠/١٩ ، مركزاً جهده الرئيسي على الفيلق ٨ ، الذي كان يشكل ميسرة القوات الفدرالية ومؤخرتها . وفي فجر ١٠/١٩ فاجأت القوات الكونفدرالية الرئيسية الفيلق ١٩ ، الذي كان منتشراً على الخط الامامي تحت قيادة الجنرال « جورج كروك » G. Crook ، وأجبرته على التراجع بارتباك باتجاه الميمنة ، حيث كان ينتشر الفيلق ٦ . ورافق الهجوم الجبهي المباغت هجمات شنتها الخيالة الكونفدرالية على كلتا مجنبتي الفدراليين ، وقصف مدفعي كثيف وهجوم على مؤخرة الفيلق ٨ ، الأمر الذي أرغم « رايت » على القتال في ثلاثة مواقع . وعند الظهيرة تراجع الفدراليون إلى ثلاثة مواقع جديدة تقع غربي « ميدلتون » وشماليها ، بعد أن فقدوا ١٨ مدفعاً ووقع ١٣٠٠ منهم في الأسر .

بيد أن إحجام « إيرلي » عن متابعة الهجوم والمطاردة وانصراف جنوده إلى سلب محتويات المعسكر ، سمحا للجنرال « رايت » بإعادة تجميع قواته . في هذا الوقت وصل « شيريدان » من « واشنطن » ، فوافق على تدابير « رايت » ، وانهمك في إعادة تنظيم القوات وتهيئتها لهجوم معاكس . وبعد عدة ساعات شن « شيريدان » هجوماً مضاداً اتسم بالمباغتة والعنف ، وتمكن من السيطرة على أرض المعركة في خلال دقائق قليلة ، ودحر القوات الكونفدرالية حتى « نيو ماركت » جنوبي « سيدار كريك » . وقد استرد الفدراليون المدافع التي فقدوها واستولوا على معظم مدافع الكونفدراليين (زهاء ٢٣ مدفعاً) بالإضافة إلى مؤنهم وتجهيزاتهم .

بلغت خسائر الفدراليين الإجمالية ٥٦٦٥ رجلاً (٦٤٤ قتيلاً و٣٤٣٠ جريحاً و١٤٢٩ أسيراً و١٦٢ مفقوداً) في حين كانت خسائر الكونفدراليين ٢٠٠٠ قتيل وجريح و١٠٠٠ مفقود . وقد أنهت المعركة الحرب في « وادي شيناندوا » عملياً ، وأوقفت محاولات الكونفدراليين لغزو الشمال عن طريق هذا الوادي ، ومكّنت « شيريدان » من تحويل الجزء الأعظم من قواته إلى جبهة « بطرسبورغ » لمؤازرة « غرانت » هناك . ولكنها أدت في الوقت نفسه إلى إطالة مدة الحرب في الشرق ستة أشهر ، لأن غالبية قوات « إيرلي » انضمت بعد المعركة إلى جيش « لي » ، مما ساعده على متابعة القتال مدة أطول .

(٦٤) سيدار ماونتن (معركة) ١٨٦٢

أولى معارك حملة « ماناساس الثانية » (الحرب الأهلية الأميركية) ، وجزء من خطة كونفدرالية نفذه اللواء « توماس جاكسون » ضد قوات فدرالية في غربي ولاية « ڤرجينيا » . وتُعرف المعركة أيضاً باسمي « سيدار ران » و« سلوترز ماونتن » .

ظلت عاصمة الكونفدراليين « ريتشموند » مهددة بخطر السقوط في يد الفدراليين ، على الرغم من الانتصارات العسكرية التي أحرزها الجنرال الكونفدرالي « روبرت لي » في معارك « سيڤن دايز » Seven Days (أنظر سيڤن دايز ، معارك ١٨٦٢) . ولقد تأكد الجنرال « لي » من وجود الخطر بسبب عوامل أربعة :

١ - تمركز القوات الفدرالية على مسافة ٤٠ كلم فقط من العاصمة .

٢ - احتمال وصول تعزيزات من عاصمة الفدراليين « واشنطن » إلى القوات الفدرالية المحتشدة جنوبي « ريتشموند » بقيادة الجنرال « جورج ماكليلان » .

٣ - ازدياد القوة الفدرالية المنتشرة في شمالي المدينة بقيادة العميد « جون پوپ » إلى أكثر من ٥٠ ألف رجل ، مع احتمال انضمام المزيد من القوات إليها .

٤ - احتمال تحرك « پوپ » و« ماكليلان » معاً في محاولة جديدة لاحتلال المدينة .

ووجد «لي» نفسه أمام خيار واحد، وهو إخراج « پوپ » من ميدان القتال قبل أن يتمكن الفدراليون من تحقيق الاحتمالات المذكورة ، علماً بأنه كان يدرك بأن أي خطوة في هذا الاتجاه ستكون على حساب دفاعات عاصمته في وجه قوات « ماكليلان » . وفي ٧/١٣ أرسل « لي » جزءاً من قواته إلى « غوردونز ڤيل » (تبعد ٩٦ كلم عن « ريتشموند ») ، حيث تلتقي سكة حديد ڤرجينيا المركزية مع سكة حديد « أورانج - ألغزندريا » ، وانتظر ردود الفعل عند « پوپ » و« ماكليلان » . وحين رأى أن « ماكليلان » لم يتحرك من مواقعه ، وأن « پوپ » واصل حشد جيشه في جوار بلدة « سيپريڤيل » ، أمر بمواصلة التوجه نحو الشمال ، وعزز القوات المتقدمة بقوات أخرى ، بحيث أصبح قوام القوات الكونفدرالية المنتدبة ٢٤ ألف رجل (ذُكر في مصدر آخر أنهم كانوا ٣٠ ألفاً) موزعين تحت قيادة اللواء « توماس جاكسون » إلى ثلاث فرق بقيادة العميد « تشارلز ويندر » C. Winder ، واللواء ريتشارد إيول » R. Ewell ، واللواء « أمبروز هيل » A. Hill .

وفي ٨/٨ عبر « جاكسون » نهر « راپيدان » قاصداً « كالپپر كورت هاوس » ، بعد أن علم بأن « پوپ » قد حشد فيلقين غير كاملين (بحجم فرقتين) بالقرب من كالپپر» . وقد حرصَ «جاكسون» على تحقيق التماس مع الفيلقين وتدميرهما قبل حصولهما على تعزيزات ، أو قبل أن يتمكنا من الانسحاب . والتقى ظهيرة اليوم التالي (٨/٩) بخيالة فدرالية تحت إمرة الجنرال « جورج بايارد » G. Bayard ، فدحرها وتابع تقدمه . وكان قائد الفيلقين الفدراليين اللواء « ناتانيال بانكس » N. Banks قد أرسل الجنرال « صموئيل كروفورد » S. Crawford باتجاه « سيدار رن » Cedar Run لمؤازرة « بايارد » . ولكن هزيمة « بايارد » دفعت « پوپ » إلى تبديل خطته . فأمر « بانكس » بقيادة أحد فيلقيه والتقدم به نحو « سيدار رَن » ، على أن يبدأ تحرك الفيلق الآخر بقيادة الجنرال « فرانز

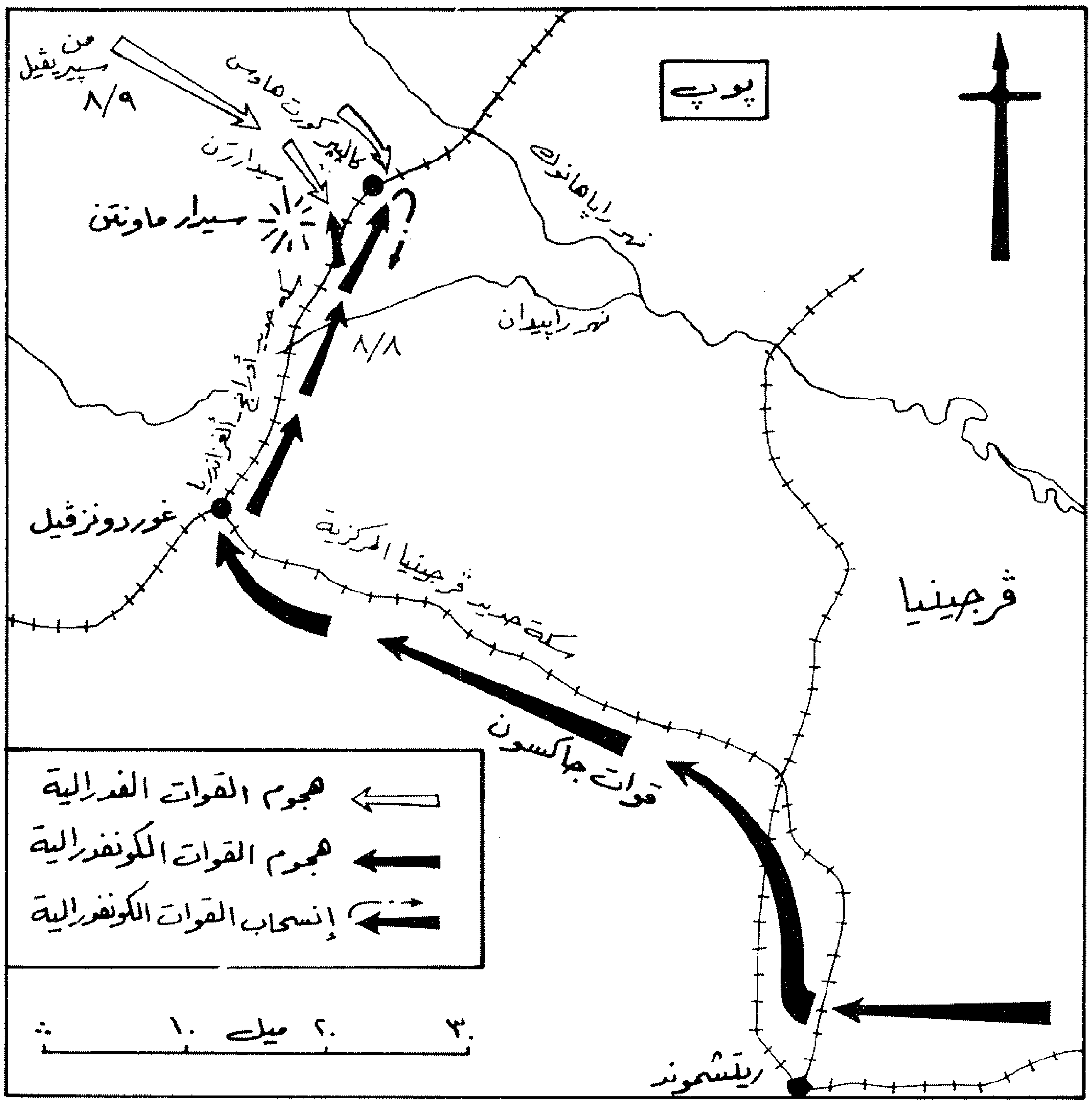

معركة سيدار ماونتن (سيدار رَن) ٨ ـ ١٨٦٢/٨/١١

سيغل » F. Sigel في وقت لاحق .

وعندما وصل « بانكس » إلى « سيدار رَن » (٨/٩) اتخذ مواقعه على مرتفع مطل على طريق « سيدار رَن ـ كالپير » ، وركز سبع بطاريات مدفعية على المرتفع ، ثم قسم قوته (٨٠٠٠ رجل) إلى خمسة ألوية ، مغطّياً بذلك كلا جانبي الطريق . وكان الكونفدراليون في هذا الوقت قد واصلوا المسير حتى غدوا في مرمى مدفعية « بانكس » . وهناك أمر أحد ألوية « إيويل » (لواء « إيرلي ») بالتقدم في محاذاة الجانب الأيمن من الطريق ، في حين قاد « إيويل » لوائيه الآخرين على المنحدرات اليمنى من هضبة « سيدار ماونتن » Cedar Mountain . ولحق لواءان من فرقة « ويندر » مصحوبان بثلاث بطاريات مدفعية بلواء « إيرلي »، وتوقفا على يسار « إيرلي » ، بينما استُبقي اللواء الثالث في الاحتياط ، إلى جانب فرقة « هيل » .

وكان الفدراليون في خلال تحركات قوات « جاكسون » قد فتحوا نيران مدافعهم ، التي أصابت « ويندر » إصابة قاتلة ، ومكّنت « بانكس » من شن هجوم في الساعة ١٧,٠٠ . وفوجىء الكونفدراليون بالهجوم وفقدوا توازنهم لبعض الوقت . ولكن التعزيزات التي دُفعت إلى « إيرلي » ساعدت على إيقاف « بانكس » ، الذي حاول الاحتفاظ بالمبادأة بمعونة احتياطه دون جدوى . الأمر الذي أجبره على التراجع عند قيام « جاكسون » بهجوم كاسح فور وصول فرقة « هيل » إلى أرض القتال . عندئذ أصدر « جاكسون » أمراً بمطاردة الفدراليين على الرغم من حلول الظلام ، وكان غرضه من ذلك احتلال « كالپير » قبل صباح اليوم التالي . بيد أنه اضطر إلى التوقف عند مشارف البلدة عندما اصطدم بمقاومة عنيفة من قبل رجال « بانكس » ، الذين سارعت إلى مساندتهم فرقة من فيلق « سيغل » .

ولقد مكث « جاكسون » في مواقعه طوال يوم ٨/١٠ ونهار ٨/١١ ، حيث دارت مناوشات متعددة . ثم قفل عائداً إلى « غوردونزڤيل » بعد أن أيقن بأن قوات « پوپ » متمركزة على مسافة غير بعيدة من أرض المعركة . وكانت خسائره ١٣٣٨ قتيلاً وجريحاً و٣١ مفقوداً ، مقابل ١٧٥٩ قتيلاً وجريحاً و٤٩٤ مفقوداً في صفوف الفدراليين . وكان جل ما حققته المعركة بالنسبة إلى الكونفدراليين أنها رفعت معنوياتهم وبددت مخاوفهم من احتمال قيام الفدراليين بمهاجمة العاصمة « ريتشموند » إبان غياب قسم كبير من قوات « لي » عنها .

(٤) سيدان (ثغرة) ١٩٤٠

(أنظر الأردين ، معارك . معركة الأردين الأولى ١٩٤٠) .

(٨ ، ٦٤) سيدان (معركة) ١٨٧٠

أهم معارك الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، إذ إنها أسفرت عن استسلام القائد العام للجيش الفرنسي الأمبراطور « نابليون الثالث » ، وفتحت الطريق إلى « باريس » أمام القوات البروسية ، وأدت بالتالي إلى إعلان الجمهورية .

اعتقدت فرنسا ، عند إعلان الحرب على بروسيا في ١٨٧٠/٧/١٩ ، أنها قادرة على تحقيق نجاحات عسكرية تحبط خطط المستشار البروسي « بسمارك » . بيد أن سوء إعدادها للحرب ، فرض على قواتها المنتشرة على الحدود الشمالية الشرقية (قوات المارشالين « بازين » Bazaine ، و« ماكماهون » MacMahon) القيام بتراجعات هامة منذ البداية ، إثر سلسلة من المعارك في « سپخرين » (٨/٦) و« فورث » (٨/٦)، و« رويزونڤيل »، و« ڤيونڤيل » (« مارلاتور » (٨/١٦) ، و« غراڤلوت » (٨/١٨) .

وكان أخطر ما أدت إليه تلك التراجعات ، انسحاب المارشال « بازين » إلى « ميتز » Metz ، وانسحاب المارشال « ماكماهون » إلى « شالون » Chalons ؛ حيث ان لجوء « بازين » إلى قلعة « ميتز » سمح للقوات البروسية (الجيش الأول وأربعة فيالق من الجيش الثاني) بمحاصرة القوات الفرنسية (الفيالق الثاني والثالث والرابع والخامس والحرس) وتثبيتها داخل المدينة ، في حين أحدث

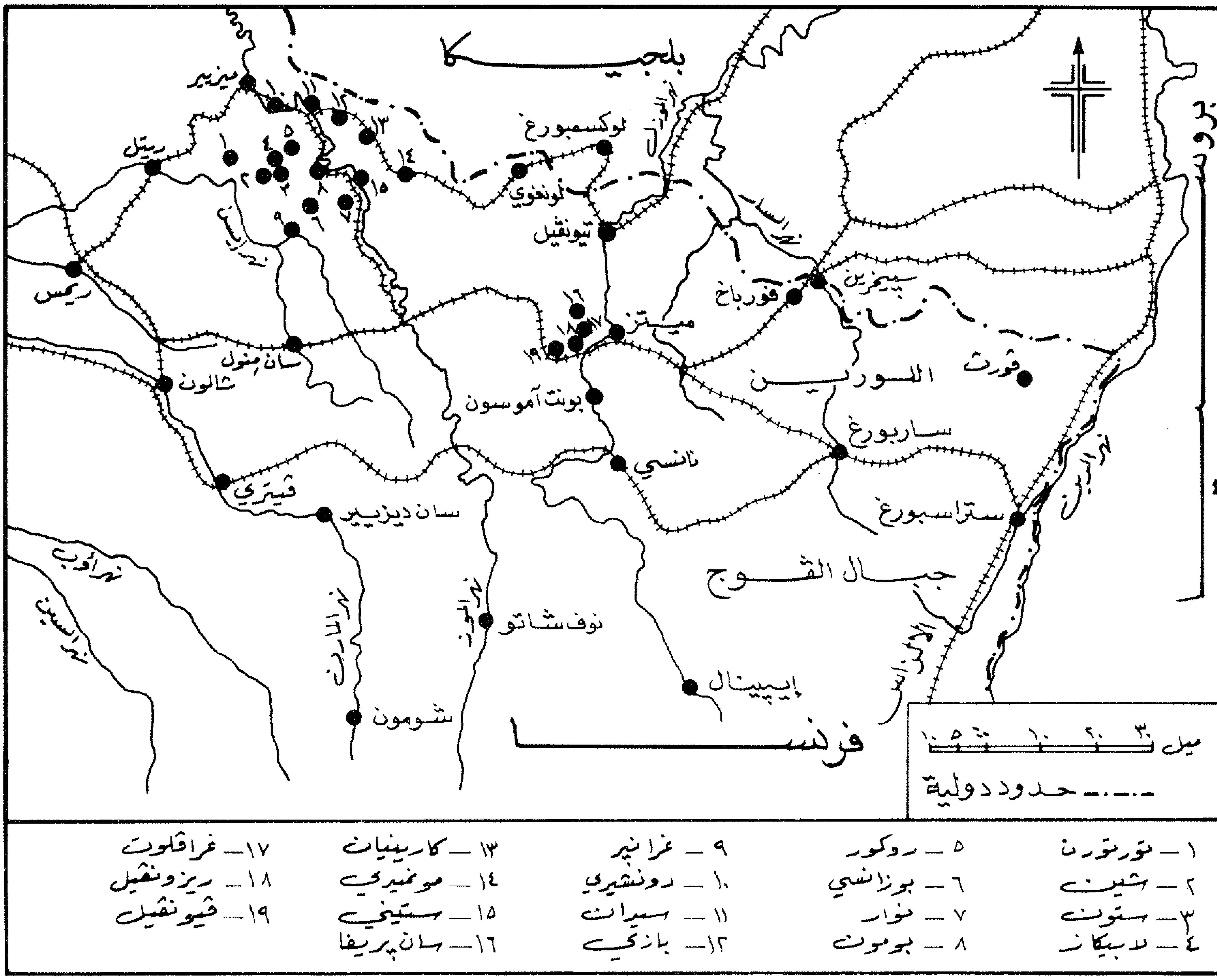

المسرح الذي جرت عليه التحركات قبل معركة سيدان وفي أثنائها

انسحاب قوات « ماكماهون » (الفيلق الأول وفرقة من الفيلق السابع) ، وانتقال مقر القيادة العامة إلى « شالون » ، انقساماً في الرأي بين القيادتين العسكرية والسياسية ، وطرح خياري عودة القوات الفرنسية إلى « باريس » ، أو تجريد حملة لانقاذ قوات « بازين » في « ميتز » . وبعد مداولات بين حاكم باريس ، الجنرال « تروشو » ، (كان في ذلك الوقت تحت أمرة « ماكماهون » كقائد للفيلق الثاني عشر) والأمبراطورة « أوجيني » ، ورئيس الوزراء ووزير الحربية الفرنسيين ، تقرر في ٨/٢٢ أن يصدر الأمبراطور « نابليون الثالث » (الذي كان في « شالون ») أمراً إلى « ماكماهون » بالتحرك نحو « ميتز » .

التحركات التي سبقت المعركة

كان « ماكماهون » قد نفذ في ١٨ - ١٨٧٠/٨/٢٠ أمر تشكيل جيش جديد باسم « جيش شالون » على النحو التالي :

* الفيلق الأول بقيادة الجنرال « أوغوست ألكسندر دوكرو » Ducrot (٢٢ ألف رجل) .
* الفيلق الخامس بقيادة الجنرال « بير دو فايي » P. DE Failly (٢٢ ألف رجل) .
* الفيلق السابع بقيادة الجنرال « فيليكس دواي » F. Douay (٢٢ ألف رجل) .
* الفيلق الثاني عشر بقيادة الجنرال « جوزيف لوبران » J. Lebrun (٤١ ألف رجل) .

وضم الجيش بالاضافة إلى ذلك فرق مشاة أخرى ، وفيلقاً من مشاة البحرية ، والجنود المنسحبين من « فورث » ، و١٨ كتيبة من أفراد حامية باريس Gardes Mobiles بقيادة الجنرال « بيرتو » Berthaut .

وكان تسليح هذه القوات ، التي بلغ عددها نحو ١٣٠ ألف رجل (وفي مصادر أخرى ١٤٠ ألفاً) ، يتألف من ٣٨٠ (أو ٣٩٣) مدفعاً برونزياً ، وبنادق « شاسبو » Chasspot ، و٧٦ رشاشاً من طراز « ريفي » Reffeye (أو « ميترايوز » Mitrailleuse) . وقد امتاز السلاح الأخير بمداه البعيد (١٢٠٠ متر) ، وتعدد سبطاناته (٢٥ سبطانة) ، ومعدل رميه (٣٠٠ طلقة/الدقيقة) .

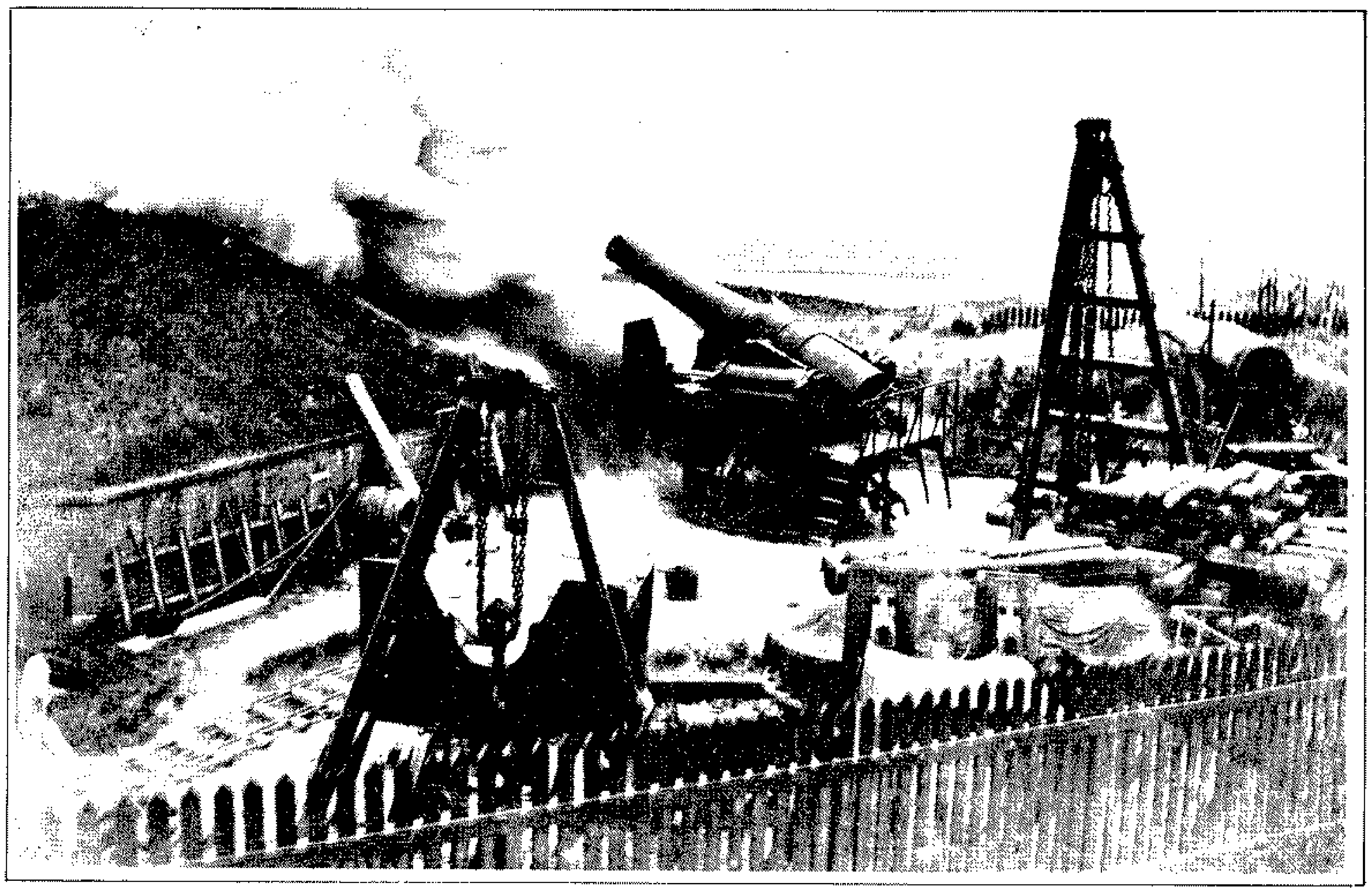

مدفع فرنسي يحمي الدفاعات الفرنسية حول سيدان

وكانت الغاية من إدخاله الخدمة إبان الحرب الفرنسية ـ البروسية التعويض عن قصر مدى المدافع البرونزية (٣,٨ كلم) بالنسبة إلى مدى المدافع الفولاذية البروسية (٣,٥ كلم) .

وباشر « ماكماهون » عقب تشكيله للجيش الجديد التراجع إلى باريس مروراً ببلدة « ريمس » . ولكنه تلقى في ٨/٢٢ أمراً من الأمبراطور يقضي بتحويل وجهته إلى « مونميدي » عملاً بقرار تحرير « ميتز » . فتحرك جيش شالون في ٨/٢٣ إلى « بيتنفيل » . وكان التحرك بطيئاً بسبب الامطار والطرقات الموحلة . ثم تقدم إلى « ريتل » في ٨/٢٤ ، وتوقف فيها حتى اليوم التالي (٨/٢٥) . وفي ٨/٢٦ واصل تقدمه إلى « تورتورون » ، ثم إلى « شين » Chesne ، حيث وصلت « ماكماهون » في ٨/٢٧ معلومات أفادت بأن الجيش البروسي الثاني قد عبر جبال « الفوج » ، فوضع القائد الفرنسي خطة تحركه ليوم ٨/٢٨ على أساس أن يتجه الفيلق الثاني عشر نحو « لابيكاز » ، والفيلق الخامس نحو « نوار » أو « بوزانسي » ، والفيلق السابع نحو « ستون » ، والفيلق الأول نحو « روكور » ، بغية الوصول إلى « مونميدي » عبر الطرقات الواقعة جنوبي « سيدان » .

وكان رئيس أركان القوات البروسية (القائد العام للقوات البروسية عملياً) الجنرال « مولتكه » قد بدل تنظيم قواته إثر معركة « غراڤلوت » ، حيث قسم الجيش الثاني إلى قسمين : ضم القسم الأول الفيالق الرابع والثاني عشر والحرس ، وأطلق عليه اسم «جيش الموز» تحت قيادة ولي عهد سكسونيا، وضم القسم الثاني الجيش الأول والفيالق الأربعة المتبقية من الجيش الثاني تحت قيادة الأمير « فريدريك تشارلز » ، بينما بقي ترتيب الجيش الثالث على حاله (الفيالق الحادي عشر والخامس والباڤاري الأول والباڤاري الثاني) تحت قيادة ولي عهد بروسيا . وكان مجموع القوات البروسية ٢٢٤ ألف رجل مجهزين بـ ٨١٣ مدفعاً .

كان « مولتكه » يجهل كلياً وجهة تقدم « ماكماهون » ، لذا أمر « جيش الموز » والجيش الثالث بالتوجه غرباً بهدف الوصول إلى خط ڤيتري ـ سان منهولد Vitry — St . Menehould في ٨/٢٦ ، واستطلاع خطوط تحرك « ماكماهون » بالقوة . وكاد رئيس الأركان البروسي لا يصدق حين أفاده خيالة « جيش الموز » ، الذين حققوا التماس في ٨/٢٦ مع جناح « ماكماهون » الأيمن في « غرانپر » Grandpre ، بأن « شالون » خالية ، وأن القائد الفرنسي يعتزم تحرير « ميتز » انطلاقاً من « ريمس » . ذلك لأن عملاً كهذا يؤدي إلى كشف باريس ، ويجعل تحرك القوات الفرنسية يتم داخل جبهة معادية ، ويقيد حركة المجنبة اليسرى لهذه القوات لقربها من الحدود البلجيكية .

وصدرت الأوامر إلى ولي عهد سكسونيا وولي عهد بروسيا بالتوجه نحو الشمال لقطع خطوط مواصلات « ماكماهون » . ووصل الفيلق الثاني عشر (جيش الموز) إلى « سيتني » في ٨/٢٧ ، ومكث هناك بانتظار وصول الجيش الثالث . وأدرك « ماكماهون » خطورة الوضع عندما تأكد بأن الجيشين البروسيين يتجهان نحو خطوط مواصلاته ، فأمر جيشه بالانسحاب إلى « ميزيير » . ثم ما لبث أن أصدر أمراً باستئناف التقدم إلى « مونميدي » ، تنفيذاً لبرقية عاجلة من باريس . غير أن الهجوم البروسي المفاجىء الذي تعرض له الفيلق الخامس (ميمنة جيش شالون) في « بومون » Beaumont (٨/٣٠) وخسر الفرنسيون فيه ٥ آلاف رجل و٤٢ مدفعاً ، دفع « ماكماهون » في الساعة ١٨,٠٠ من اليوم نفسه إلى الايعاز بانسحاب الجيش إلى « سيدان » ، بدءاً بالفيلق الثاني عشر ، وتسليم قيادة الفيلق الخامس إلى الجنرال « دو ويمفن » ، الذي كان قد وصل في اليوم ذاته لاستلام قيادة الجيش بكامله ، وليس قيادة الفيلق الخامس فقط ، استناداً إلى أوامر وزير الحربية الفرنسي .

ولعل موقع « سيدان » الدفاعي هو الذي حتم اختيار « ماكماهون » لها كمحطة لاعادة تنظيم قواته قبل استئناف مسيره ، نظراً لوقوعها في ممر جبلي حاكم وعلى محاور تحركات إجبارية ، علماً بأن المؤن فيها لم تكن تتعدى حينذاك ٢٠٠ ألف تعيين . والبلدة عبارة عن قلعة في قلب واد سبخي فسيح في سلسلة جبال الآردين ، تحدها من الشمال تلال غابة « غارين » ومرتفع « إيلّي » . ومن الشرق نهر « جيڤون » وواديه الممتد جنوباً نحو « بازي » Bazeilles . ومن الغرب والجنوب نهر « الموز » ، ومن الشمال الغربي نهر « فلوانغ » . وكانت هذه الأنهر تشكل عند التقائها جنوبي البلدة وغربيها مثلثاً (طول ضلعه ٤ كلم فقط) ذا ثلاثة منافذ هي : جسر « دونشيري » في الغرب ، وجسر «بون موجي » الحديدي في الجنوب ، وجسر « دوزي » في الجنوب الشرقي ، فضلاً عن سلسلة التلال الواقعة بين « فرنوا » و« وادلينكور » في الجهة الجنوبية الغربية ، ومدخل وادي نهر « الموز » الممتد بين نهري « إيلّي » و« فلوانغ » .

الموقف قبيل معركة سيدان

قام « ماكماهون » بعد عبور نهر « الموز » في ٣٠ ـ ٨/٣١ بنشر قواته كما يلي :

* الفيلق السابع (الجناح الأيسر) فوق المنحدرات الواقعة بين « إيلّي » و« فلوانغ » .

* الفيلق الأول (القلب) على خط يغطي الطرف الشمالي من مستنقعات « جيڤون » . وقد

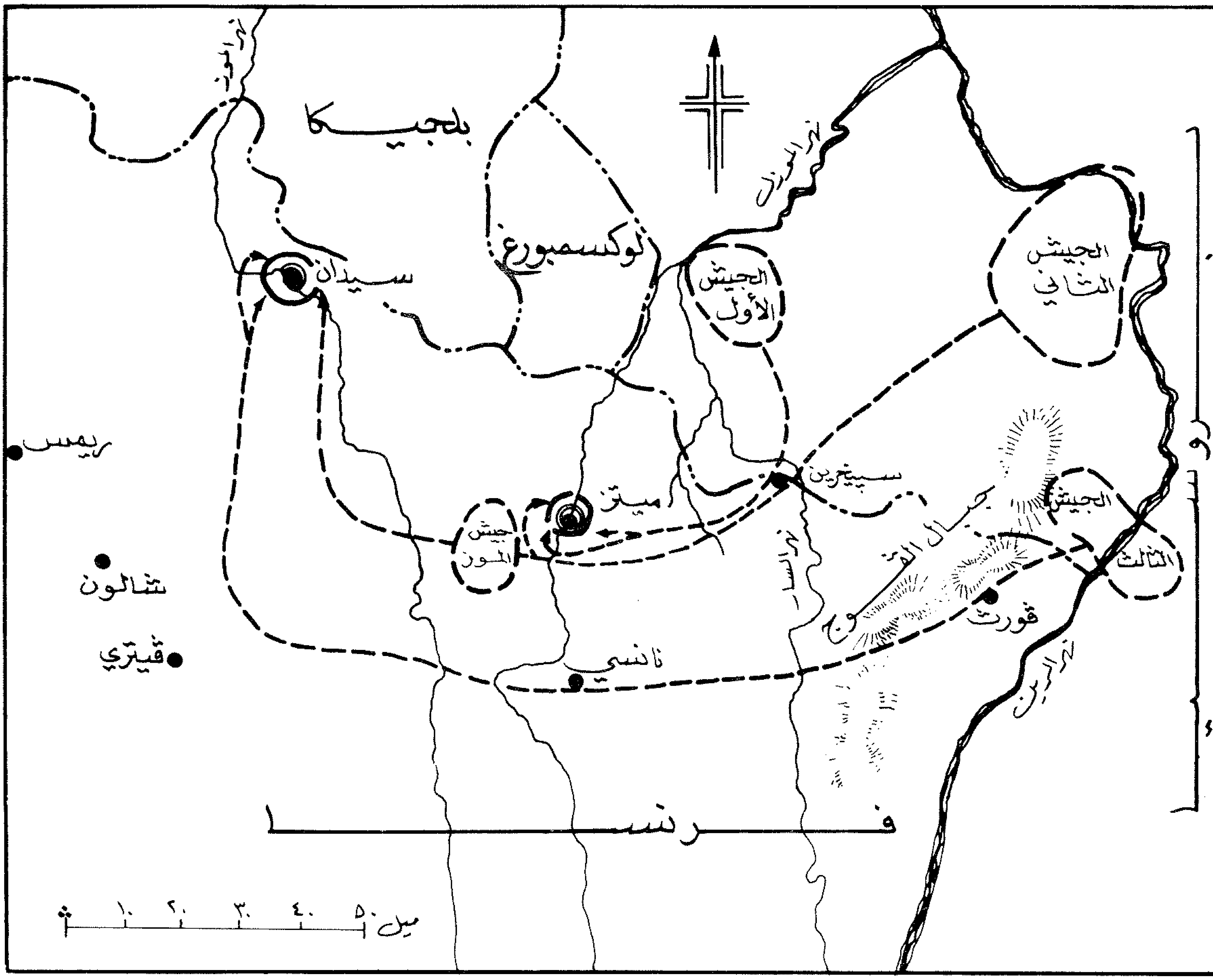

تحركات القوات البروسية باتجاهي « ميتز » و« سيدان » إبان الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) .

ضم هـذا الفيلق وحـدات من رمـاة الـزواف والجزائريين .

* الفيلق الثاني عشر (الجناح الأيمن) : فرقة في « بـازي » ، وفـرقتـان في التـلال المـواجهـة لبلدتي « لامونسيل » و« دينيي » للاتصال بفيلق « دوكرو » في الجهة اليسرى .

* الفيلق الخامس (احتياط) في « ڤيـو كامب » Vieux Camp .

وكان الجنرال « مولتكه » في هذه الفترة مـا يزال يعتقـد بـأن « مـاكمـاهـون » لا يبغي القتـال في « سيدان » ، وإنما يود العودة إلى « ميزيير » أو التقدم إلى « كـارينيـان » ، أو الاستـراحـة عـلى الحـدود البلجيكية . لذا اقتصرت أوامره على تقدم « جيش الموز » نحو « سيدان » من الشرق ، وتقـدم الجيش الثالث نحوها من الجنوب ، مع دفع الجناح الأيسر للجيش الثـالث إلى غـربي « سيـدان » لقـطع خط تراجع الفرنسيين . وتـرك لقائـدي الجيشين حـرية اتخاذ الترتيبات المناسبة . وبالفعـل وضع ولي عهـد بـروسيا في ٨/٣١ خـطة تقدم الجيش الثـالث عـلى الوجه الآتي :

* يتحـرك الفيلقـان الحـادي عشر والخـامس إلى « ڤريني أوبوا » عبر جسر « دونشيري » .

* تتجه فرقـة « ڤارتميـرغ » إلى « دوم لومينيـل » Dom — Le — Mesnil عبر نهر « الموز » .

* تتقدم فرقة من الفيلق الباڤاري الثاني إلى موقع جنوبي جسر « دوزي » .

* تتقدم فرقة أخرى من الفيلق ذاته إلى موقع بين « فرنوا » و« وادلينكور » .

* يمكث الفيلق البـاڤـاري الأول في « ريمي » للتعاون مع « جيش الموز » .

وكـانت خطة تقـدم « جيش الموز » عـلى النحـو التالي :

تتجـه فرقتـان من الحرس إلى « ڤيليـرسيرني » أو « فرانشوڤال » .

* يتجـه الفيلق الثـاني عشـر إلى لامـونسيـل» مروراً بـ « لامكور » .

* تتجـه فرقـة من الفيلق الـرابـع إلى « ريمي » لمؤازرة الفيلق البافاري الأول .

* تتجـه فـرقـة أخـرى من الفيلق نفسـه إلى

الحرس الأمبراطوري قبل استسلامه في سيدان

« ميري » وتتمركز فيها كقوة احتياط .

الهجوم البروسي على سيدان

ارتكب الفرنسيون لدى انسحابهم إلى « سيدان » خطأين تكتيكيين ، أديا إلى تمكين البروسيين من عبور نهر « الموز » والتقرب من المواقع الفرنسية ، الأول : عدم نسف الجسور المؤدية إلى « سيدان » ، والثاني تراجع المواقع الأمامية التابعة للفيلق الثاني عشر إلى نهر « الموز » و« بازي » خلافاً للأوامر المعطاة لها . لذا استطاع قائد الفيلق الباڤاري الأول ، الجنرال « فون دِرتان » في فجر ٩/١ عبور جسر السكة الحديدية عند جسر « بون موجي » ، والتقدم وسط الضباب الكثيف حتى « بازي » ، حيث هاجم مشاة بحرية الجنرال « لوبران » ، الذين ردوا بهجوم معاكس ونجحوا في إيقاف الباڤاريين .

وكان جنود سكسونيون من الفيلق الثاني عشر (جيش الموز) قد تقدموا في هذه الأثناء (الساعة ٠٦,٣٠) إلى قرية « لامونسيل » عبر جسر « دوزي » ، واشتبكوا مع رماة فرنسيين من فرقة الجنرال « لاتيغ » (الفيلق الأول) . واستقدم السكسونيون بعد نصف ساعة من نشوب القتال ٧٢ مدفعاً ، وتمكنوا بالرمي معاكس البطاريات من إسكات مدفعية الفرنسيين في الساعة ٠٨,٠٠ ، وطرد فرقة « لاتيغ » من قرية « دينيي » .

وكان « ماكماهون » في هذا الوقت يتفقد الفيلق الثاني عشر ، فأصيب في الساعة ٠٧,٠٠ بجرح خطير أرغمه على تسليم القيادة إلى الجنرال « دوكرو » ، الذي بادر فور تبلغه خبر تسلم القيادة في الساعة ٠٨,٠٠ إلى اصدار أمر بالتراجع إلى « إيدلي » ، توطئة للانسحاب الشامل إلى « ميزيير » وإفشال مناورة البروسيين ، رغم احتجاج الجنرال « لوبران » الذي ادعى بأن جنوده يحرزون تقدماً في « بازي » . وهنا تدخل الجنرال « دو ويمفن » ، بصفته القائد الجديد لجيش شالون ، وأمر بالغاء قراري التراجع والانسحاب ، وأكد ضرورة بقاء « لوبران » في مواقعه .

وكان الملك البروسي « فيلهلم » وأركانه قد صعدوا في الساعة ٠٧,٣٠ من يوم ٩/١ إلى تلة صغيرة قريبة من « فرنوا » لمشاهدة تقدم الجيش الثالث . وكان الفيلق الحادي عشر من هذا الجيش قد مر عبر « دونشيري » في الساعة ٠٥,٠٠ ، وواصل تقدمه شمالاً حتى ممر « سانت ألبير » ، حيث قامت طليعة من قوات الحرس بعبور الممر واحتلال « سان مانج » ، قاطعة بذلك خط تراجع الفرنسيين إلى « ميزيير » ، فيما كانت مدفعية الفيلق الباڤاري الثاني تدعم تقدم الفيلق الخامس برمايات من «واد لينكور» . وفي الساعة ١٠,٠٠ ، شكلت سبع كتائب من الفيلق الحادي عشر خطاً قتالياً متماسكاً في مواجهة « إيلّي » ، وانتشرت فوق مرتفع « هاتوا » بطاريات مدفعية الفيلقين الحادي عشر والخامس (١٤٤ مدفعاً) ، وقصفت تجمعات الفيلق السابع في « إيلّي » برمي مباغت ، فيما تقدم المشاة نحو طريق فلوانغ - إيلّي .

وحاول لواء خيالة فرقة الجنرال « بيرني » (الفيلق الخامس - احتياط) إيقاف هذا التقدم ، ولكنه ووجه برد عنيف ، أُسر على أثره الجنرال « براهو » وقُتل عدد كبير من جنوده . كما حاول لواء الجنرال « غاليڤيه » من فرقة خيالة « مارغرين » (الفيلق الأول) مهاجمة المشاة البروسيين عدة مرات دون جدوى . وأدى تشابك نيران المدافع المنتشرة على مرتفع « هاتوا » مع نيران مدافع « جيش الموز » إلى تدمير بطاريات مدفعيتي الفيلقين السابع والأول ، والتقاء ميسرة الجيش الثالث وميمنة « جيش الموز » بالقرب من « إيلّي » ، وإحكام الطوق حول القوات الفرنسية .

وفيما كان الجيش الثالث يواصل حركة التطويق حول الجناح الأيسر الفرنسي (الفيلق السابع) ، قام الحرس البروسي بالالتفاف حول المجنبة اليسرى للفيلق الأول ، وركز نيران ١٢٠ مدفعاً على بطاريات المدفعية الفرنسية غربي « جيڤون » برمي معاكس البطاريات . وكانت كثافة القصف كبيرة بشكل أجبر مشاة ميمنة الفيلق السابع وميسرة الفيلق الأول على اللجوء إلى غابة « جيڤون » التي كانت تعج باللاجئين ، بينما لجأ قسم من رماة الزواف إلى بلجيكا . وحول البروسيون ٥٤٠ مدفعاً باتجاه الغابة وقصفوها بشدة .

وعندما سقطت « دينيي » في أيدي الفيلق البروسي الثاني عشر في الساعة ١٠,٠٠ ، وتحولت إلى موقع جيد لبطارياته ، قرر الفرنسيون تنفيذ خرق يخرجهم من الطوق . وهنا انقسم الرأي في القيادة الفرنسية بين مؤيد لخرق في الجبهة الغربية (الجنرال دوكرو) ، ومؤيد لخرق في الجبهة الشرقية (الجنرال دو ويمفن) . ولم يعد أمام « دوكرو » سوى الاستعانة بفرقة الرماة الأفريقيين Chasseurs d'Afrique لمهاجمة « فلوانغ » وتحقيق الخرق المطلوب . فالتقى (دوكرو) بقائد الفرقة « مارغريت » في الساعة ١٤,٠٠ ، وطلب إليه

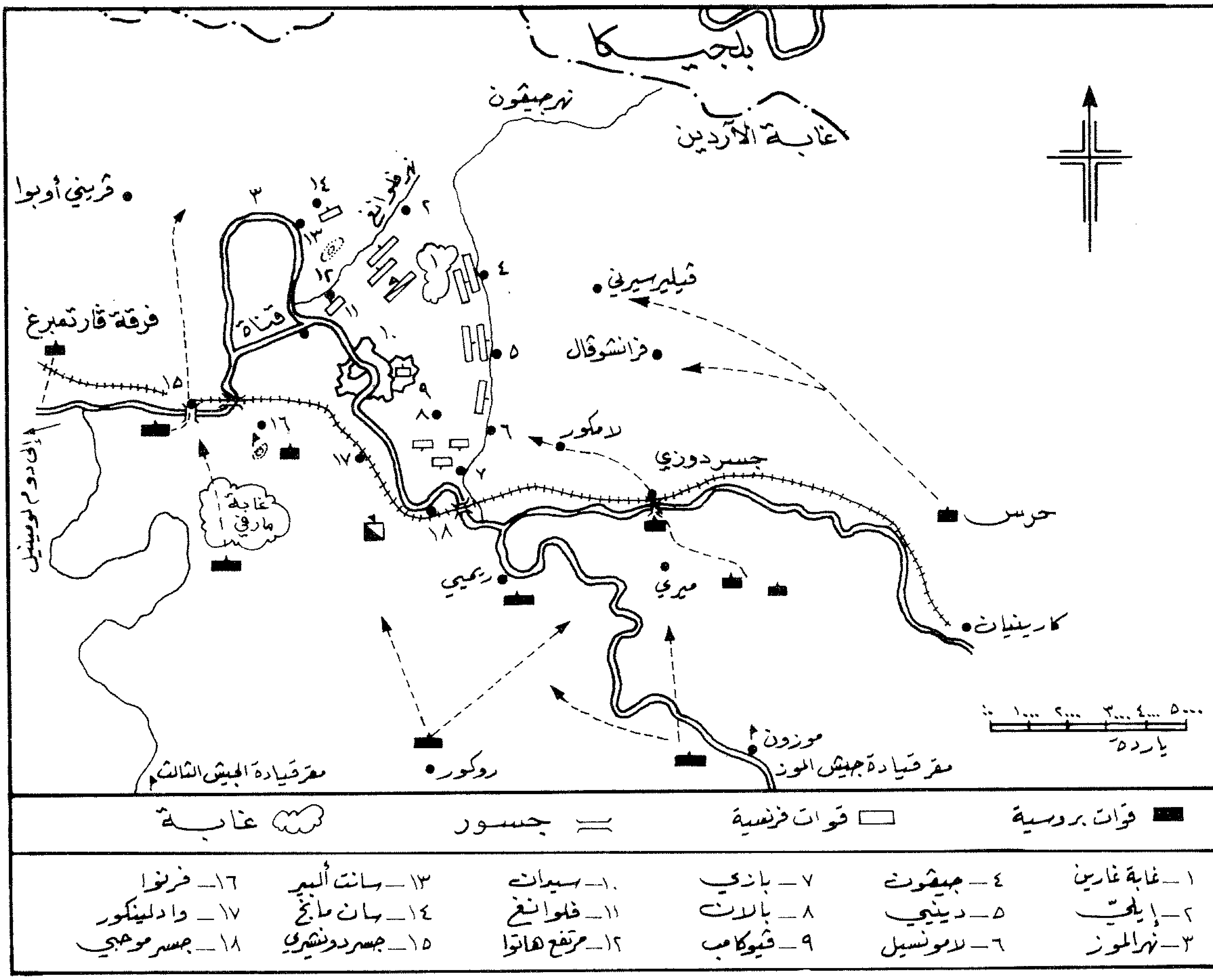

معركة سيدان ١/٩ ـ ٢/٩/١٨٧٠

مهاجمة الفيلق البروسي الحادي عشر وفتح ثغرة كافية لانسحاب المشاة .

وفيما كان « مارغريت » عائداً من جولة استطلاع لمواقع الفيلق المذكور أصيب برصاصة في وجهه ، لكنه تحامل على نفسه حتى وصل إلى جنوده ودلهم على الموقع الملائم للخرق . وتولى « غاليفيه » القيادة من بعده ، وقاد ثلاث هجمات جريئة دون أن يحقق الهدف المطلوب . الأمر الذي دفع الامبراطور والقادة « لوبران » و« دوكرو » و« دواي » إلى التسليم بالهزيمة . غير أن الجنرال « دو ويمبفن » رفض الاستسلام ، وطلب إلى الجنرال « دواي » جمع أكبر عدد من الرجال بغية القيام بمحاولة أخيرة لاختراق الجبهة الشرقية . وبعد أن جمع نحو ١٢٠٠ متطوع مزودين بمدفعين ، قام « دو ويمبفن » بمفاجأة الباقاريين في « بالان » ، وتمكن من السيطرة على القرية . ولكن كثافة النيران المعادية أرغمت المهاجمين على العودة إلى سيدان حيث اعترف « دو ويمبفن » بالهزيمة .

وبعد مفاوضات بين مبعوثي الامبراطور الفرنسي « دو ويمبفن » و« دوكاستلنو » من جهة ، والجنرال « مولتكه » والمستشار « بسمارك » من جهة ثانية ، أعلن في ٢/٩ استسلام « جيش شالون » بلا قيد أو شرط ، واحتُجز الامبراطور كأسير حرب قرب « كاسيل » .

نتائج واستنتاجات

كانت خسائر البروسيين طوال المعركة نحو ٤٦٠ ضابطاً و٨٥٠٠ جندي بين قتيل وجريح ، في حين بلغت خسائر الفرنسيين ٣٠٠٠ قتيل و١٤٠٠٠ جريح (وكان بين القتلى والجرحى ٧٩٩ ضابطاً) ، و١٠٧ آلاف أسير . وغنم البروسيون ٤١٩ مدفعاً ورشاشاً و١٣٩ مدفع حاميات ، و١٠٧٢ عربة ، و٦٦ الف بندقية . وأدت الهزيمة إلى سقوط الامبراطورية الثانية وإعلان الجمهورية في باريس في ٤/٩ .

ويعزو المؤرخون العسكريون انتصار البروسيين في سيدان إلى عدة عوامل أهمها : ١ ـ تفوقهم العددي على الفرنسيين . ٢ ـ حسن استخدامهم للمدفعية الفولاذية ، التي عوضت عن ضعف البندقية البروسية « دريزه » Dreyse أمام البندقية

الفرنسية « شاسبو » . ٣ ـ المرونة التي كان يتمتع بها ضباط الأركان البروسيون . ٤ ـ استراتيجية الجنرال « مولتكه » الدفاعية ـ الهجومية ، التي كانت تتلخص باحتواء العدو ثم مهاجمته فيها بعد من الجناح ، مع تعليمات بعدم التوقف عن إطلاق النار حتى يتم ربح الحرب . ٥ ـ عدم استعداد الفرنسيين للحرب مع الافتراض بأن العدو ضعيف مادياً وفكرياً . ٦ ـ سوء استخدام مشاتهم للرشاش الجديد « ريفي » . ٧ ـ الاضطراب السياسي داخل فرنسا . ٨ ـ عدم تماسك هيكلية الأركان العامة الفرنسية ، التي كانت مؤلفة من مجموعة من الشبان غير المحتكين بالجيش ومجموعة من البيروقراطيين المسنين .

(٤) سي دراغون (غواصة نووية)

(أنظر سكيت ، فئة غواصات نووية) .

(٦٦) إلْسِيد كامبيا دور :

قائد عسكري وزعيم إسباني (١٠٤٣ ـ ١٠٩٩) . برز إبان حكم دويلات ملوك الطوائف في إسبانيا .

ولد إلْسِيد كامبيادور Elcid Campeador في حوالى العام ١٠٤٣ في مدينة « بيڤار » Bevar قرب « بورغوز » Burgos ، واسمه الأصلي « رودريغو ديازدي ڤيڤار » R. D. De Vevar وكان أبوه « دايفولانيز » D. Lanez يمثل الأقلية في مجلس نبلاء « قشتالة » Castile . ولقد تمتع إلْسِيد منذ البداية بامتيازات تتجاوز حدود نسبه ، وذلك بسبب والدته المتحدرة من طبقة أرستقراطية جداً . أحضره الملك القشتالي « فرناندو الأول » Fernando I ، إلى البلاد الملكي ليربى في القصر الذي شُيد لابنه الأكبر « سانشو الثاني » Sancho II وعُين في العام ١٠٦٥ ، حاملاً للواء (أو قائداً للجند الملكي) ، عندما تبوأ « سانشو الثاني » عرش مملكة « قشتالة » ، بعد وفاة والده الذي وزع مملكته بين أبنائه ، وكُلِّف في العام نفسه بإحضار الجزية من دويلة « بني هود » في « سرقسطة » Saracoza .

رافق إلْسِيد كامبيادور « سانشو الثاني » في حملته العسكرية ضد دويلة « سرقسطة » التي امتنعت عن دفع الجزية (١٠٦٧) ، وقاد المفاوضات مع ملكها « المقتدر » بمهارة دبلوماسية أدت إلى خضوع « سرقسطة » وموافقتها على دفع الجزية من جديد . ثم لعب في العام نفسه دوراً بارزاً في الحملات التي شنها « سانشو الثاني » ضد أخيه « ألفونسو السادس » Alfonso VI ملك « ليون » Leon ، تحت شعار « توحيد مملكة قشتالة » .

وفي العام ١٠٧١ ، رافق « سانشو » في حملته العسكرية ضد شقيقه « غاريتا » ملك « غاليسية » ، كما رافقه في العام ١٠٧٢ ، في الحملة العسكرية ضد « ألفونسو السادس » والتي انتهت بهزيمة « ألفونسو » وأسره . وفي العام نفسه وقع إلْسِيد في موقف حرج عندما اغتيل « سانشو الثاني » إبان حصار « زامورا » Zamora ، وأصبح « ألفونسو السادس » الوريث الشرعي والوحيد لعرش قشتالة ، وغدا مجبراً على خدمة ملك شارك من قبل في محاربته . ولقد اختاره النبلاء كيما يقسم الملك أمامه بأنه لم يكن على علاقة باغتيال أخيه « سانشو » ، كشرط لتتويجه ملكاً .

فقد إلْسِيد بعد ذلك مكانته في البلاط ، وغدا عرضة لوشايات الأمراء وحل مكانه عدوه اللدود «الكونت غارثيا أوردونز G. Ordones الذي غدا مستشاراً للملك وحاملاً للواء . وفي العام ١٠٧٩ كُلِّف إلْسِيد بمهمة إحضار الجزية من « المعتمد » ملك دويلة « بني عباد » في « إشبيلية » Seville ، وفي أثناء وجوده في « إشبيلية » هاجمها جيش « غرناطة » المدعوم بفرسان الكونت « غارثيا أوردونز » ، وحاول إلْسِيد إقناع المهاجمين بالتراجع . إلا أن محاولاته باءت بالفشل . وكان ردّه على ذلك تجهيز قوة لقتالهم . ولقد تمكن من إلحاق الهزيمة بجيش « غرناطة » الكبير والمتفوق قرب « كابرا » Cabra ، وأسر « غارثيا أوردونز » ، مما أثلج صدر « المعتمد » وأثار استياء « ألفونسو » ونقمته .

وفي العام ١٠٨١ قاد إلْسِيد جيشاً غير نظامي من رجاله ، وأغار على دويلة « بني ذي النون » في « طليطلة » Toledo ، إبان عهد ملكها « القادر » ، وكانت هذه الدولة تحت حماية « ألفونسو السادس » . وعاقبه الملك بطرده من مملكته ، بحجة أنه لم يأخذ موافقته على هذه العملية بالرغم من أن « ألفونسو » نفسه كان يعد هجوماً على « طليطلة » بسبب عجزها عن دفع الجزية . وعندما فشلت محاولات رأب الصدع وإزالة سوء التفاهم توجه إلْسِيد مع ٣٠٠ فارس من أنصاره المخلصين إلى « برشلونة » وعرض خدماته على أميرها الإسباني الذي رفض العرض . وعرض إلْسِيد خدماته إثر ذلك على « يوسف المؤتمن » ملك بني هود في « سرقسطة » فرحّب « المؤتمن » به بغية تعزيز الدفاع عن مملكته المهددة . ولقد قاد إلْسِيد قوات « المؤتمن » في الحملة التي شنتها في العام ١٠٨٢ على دويلة « لاردة » Lerida التي كان يحكمها « المنذر » شقيق « المؤتمن » وتمكن من الانتصار على جيش « المنذر » وحلفائه الاسبان وأسر « رامون برنفير » كونت « برشلونة » . ثم قاد قوات « المؤتمن » في العام ١٠٨٤ وهزم جيشاً إسبانياً متفوقاً بقيادة ملك « الثغر الأعلى » (الأراغون) « سانشو راميرز » S. Ramirez الذي كان حليف « المنذر » . وعرف منذئذ بلقب القائد الذي لا يُهزم وأصبح الجنود العرب ينادونه بلقب السيد الذي اشتهر به .

استدعاه « ألفونسو السادس » من منفاه في العام ١٠٨٦ لمساعدته في الحرب ضد المرابطين ، إثر الهزيمة التي لحقت بقواته في معركة « الزلاقة » Sacrajas (١٠٨٦/١٠/٢٣) فحضر إلى البلاط الملكي في تموز (يوليو) ١٠٨٧ ، بيد أنه رجع إلى « سرقسطة » بعد وقت قصير ، ولم يشارك في المعارك اليائسة التي خاضتها قوات « ألفونسو » ضد المرابطين .

وتمحورت مساعي إلْسِيد بعد ذلك حول التوصل إلى حكم دويلة « بلنسية » الغنية الواقعة عملياً تحت حماية « ألفونسو السادس » . فقام لهذا الغرض بمناورات سياسية عديدة ومعقدة ، مستغلاً خبراته ، وفهمه لطبيعة التعقيدات السياسية العربية ـ الاسبانية ، ودرايته بالقوانين والعادات الإسلامية ؛ وكانت الخطوة الأولى لتحقيق طموحاته تتمثل في التخلص من نفوذ نبلاء « برشلونة » في المناطق المجاورة لمنطقة « بلنسية » . وفي هذا الإطار اصطدم إلْسِيد بقوات « برنغير رامون الثاني » B. Ramon II في أيار (مايو) ١٠٩٠ وألحق بها هزيمة منكرة في « تيبار » . ثم شدد بعد ذلك سيطرته على « القادر » حاكم « بلنسية » وغدا مساعداً له .

وفي تشرين الأول (أوكتوبر) ١٠٩٢ قام قاضي القضاة « ابن جحاف » وبدعم سياسي من المرابطين ، بانقلاب عسكري في « بلنسية » وتمكن من قتل الملك والاستيلاء على السلطة . ووجد إلْسِيد في ذلك فرصة لتحقيق أمنيته ، فجمع قواته وحاصر المدينة فترة طويلة . وفشلت المحاولات التي قام بها المرابطون في كانون الأول (ديسمبر) ١٠٩٣ لفك الحصار ، مما اضطر « ابن جحاف » إلى الاستسلام في أيار (مايو) ١٠٩٤ . فدخل إلْسِيد « بلنسية »

دخول الفاتحين ، وتصرّف في بادىء الأمر، على نحو مميز من أجل تذليل العقبات أمام توليه السلطة ، فوضع مع «ابن جحاف» ميثاقاً يتضمن العفو عنه ، وما أن استتب له الأمر حتى اعتقل « ابن جحاف » وأمره بحرق نفسه حياً ، وغدا بعد ذلك حاكماً لـ « بلنسية » وتولى مهام قاضي القضاة للمسلمين والمسيحيين ، وغدت « بلنسية » تابعة إسمياً لمملكة « ألفونسو السادس » .

حوّل إلْسِيد المسجد الرئيسي في المدينة إلى كنيسة في العام ١٠٩٦ ، وأرسل قواته للمساهمة في الحرب ضد المرابطين ، فخاضت عدة معارك ، وقتل ابنه « رودريغز » D. Rodreiguez في إحداها (معركة « كونشغرا » Consuegra ، ١٠٩٧) . وفي أوائل العام ١٠٩٨ أصيب إلْسِيد كامپيادور بالمرض والوهن وتوفي بتاريخ ١٠٩٩/٧/١٠ . وبوفاته زالت كل الانجازات التي كرَّس جزءاً كبيراً من نشاطه لتحقيقها ، إذ قام المرابطون بمحاصرة « بلنسية » ، فقاتلهم أهلها بقيادة أرملة إلْسِيد التي خلفته في الحكم . ولم يستطع « ألفونسو السادس » دعمها حتى لا يؤدي ذلك إلى تجميد أعداد كبيرة من قواته فأمر باخلائها وإحراقها ، ودخلها المرابطون في ١١٠٢/٥/٥ .

اتسمت حياة إلْسِيد كامپيادور بالديناميكية والشجاعة . ولقد حيكت حوله أساطير شعبية وخلدته قصائد ومسرحيات متعددة مما جعله من رموز التاريخ الإسباني في القرن الحادي عشر .

(٦٥) سيدليتز (طراد)

طراد ألماني ، بُني في سياق سباق التسلح الذي شهدته الدول الصناعية قبيل الحرب العالمية الأولى . وقد أدى دوراً مهماً في تلك الحرب .

بدأ بناء الطراد سيدليتز Seydlitz بتاريخ ١٩١١/١٢/٤ ، من دون التقيد بتصميم فئة معينة من الطرادات ، رغم شبهه الكبير بطرادات الفئة « مولتكه»، وأُنزل إلى الماء في ١٩١٢/٣/٣٠ ، ثم استُكمل اعداده للخدمة العملياتية في ١٩١٣/٥/٢٢ .

استهل هذا الطراد مهامه القتالية بالاشتراك في تصد غير ناجح لتشكيل من الطرادات البريطانية في معركة «هيليغولاند» Heligoland البحرية (١٩١٤/٨/٢٨) . وفي ١٩١٤/١١/٣ اشترك في الهجوم على الميناء البريطاني « يارماوث » Yarmouth . ثم ساهم في قصف « هارتلپول » Hartlepool (١٢/١٦) ، واشتبك مع بعض القطع البريطانية في معركة « دوغر بانك » Dogger Bank (١٩١٥/١/٢٤) وأُصيب بأضرار مادية بالغة وخسائر كبيرة في بحارته . وفي أثناء إبحاره لمهاجمة ميناء « لوستوفت » Lowestoft البريطاني (بحر الشمال) ، اصطدم في ١٩١٦/٤/٢٥ بلغم بحري أحدث فيه ثغرة أجبرته على العودة إلى ألمانيا وفي جوفه كمية كبيرة من الماء (١٤٠٠ طن) . وفي ١٩١٦/٥/٣١ ، اشترك في معركة « جوتلاند » Jutland ، وأغرق السفينة البريطانية « كوين ماري » ، وأُصيب بعدد كبير من قذائف المدفعية والطوربيدات ، ووقعت فيه أضرار جسيمة إثر اشتباكه مع المدمرة البريطانية « بيتارد » ، إلا أنه تمكن من العودة الى قاعدته رغم كثرة ما نفذ إليه من الماء (٥٣٠٠ طن) . وقد أُصلحت أضراره في حوض « ڤيلهلمز هاڤن » (ڤيلهلمسهاڤن) ، Vilhelms haven ، وأصبح جاهزاً لاستئناف نشاطه في ١٩١٦/٩/١٦ . وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦ ، قام بتسلل وصل فيه حتى شواطىء الدانيمارك الغربية . ووصل في عملية مماثلة حتى « ستاڤانغر » Stavanger على الساحل النرويجي في نيسان (أبريل) ١٩١٨ . وقد احتُجز سيدليتز في ميناء « سكاپافلو» Scapa Flow الاسكتلندي إثر استسلامه للبحرية البريطانية (مع بقية الاسطول الألماني) ، منذ ١٩١٨/١١/٢٤ وحتى ١٩١٩/٦/٢١ ، حيث أغرقه طاقمه . عُوّم في ١٩٢٨/١١/٢ ، ثم جرى تفكيكه في العام ١٩٣٠ في ميناء « روسايث » الاسكتلندي .

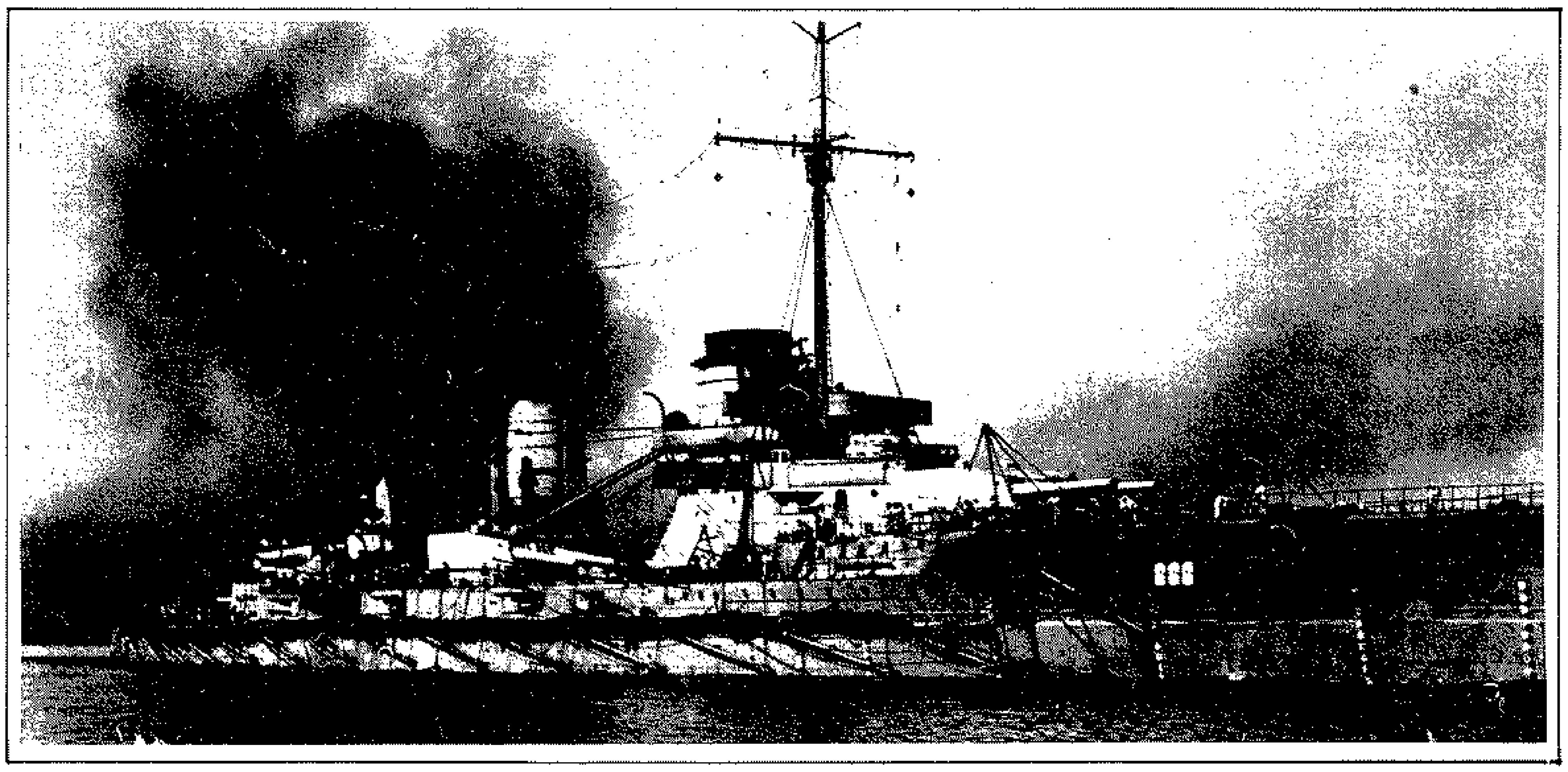

الطراد الألماني سيدليتز

المواصفات العامة : الطول الاجمالي ٢٠٠,٦ م . العرض الأقصى ٢٨,٥ م . عمق الغاطس ٩,٣ م . الازاحة العادية (الوزن) ٢٣٧٠٧ أطنان ، وبحمولة كاملة ٢٥١٤٦ طناً .

القوة المحركة : محركان توربينيان بحريان مع أربعة أعمدة نقل حركة ، و ٢٧ مرجلاً تعمل بالفحم الحجري ، تصل طاقتها الاجمالية إلى ٦٧ ألف حصان ، وتعطي سرعة حتى ٢٦,٥ عقدة .

التدريع : سماكة دروع الحواجز الداخلية ١٥٠ ملم . التدريع الجانبي ١٠٠ ملم في الخلف ، و٣٠٠ ملم في الوسط ، و١٠٠ ملم في المقدمة . التدريع الداخلي (الحجرات الحساسة) ٢٦٥ ملم . تدريع السطوح العلوية ٣٠ - ٨٠ ملم . تدريع مقرات الطوربيد ٤٥ ملم . تدريع المدافع الثقيلة (القواعد والأبراج) ٢٥٠ ملم ، ويتناقص حتى ٧٠ ملم . سماكة الدروع الواقية للمدفعية المتوسطة ١٥٠ ملم . تدريع برج السيطرة ٣٠٠ ملم من الأمام ، و٢٠٠ ملم من الخلف والجانبين .

التسليح : ١٠ مدافع سريعة الطلقات من عيار ٢٨٠ ملم + ١٢ مدفعاً سريعة الطلقات من عيار ١٥٠ ملم + مدفعان م/ط (بعد ١٩١٦) من عيار ٨٨ ملم + ٤ أنابيب طوربيد من عيار ٥٠٠ ملم (تحت مستوى الماء) .

(٤٦) سيدليتز (فريدريش ويلهلم فرايهير فون)

جنرال بروسي بارز (١٧٢١ - ١٧٧٣) ، شارك

في حرب الوراثة النمساوية وحرب السنوات السبع .

ولد فريدريش ويلهلم فرايهر فون سيدليتز F .W .F . Von Seydlitz في ١٧٢١/٢/٣ ، لأب في بلاط الأسرة الحاكمة في إقليم « براندنبرغ - شويت » البروسي الصغير . التحق بفوج الفرسان المدرع في هذا الأقليم في العام ١٤٧٠ ، واشترك في « حرب الوراثة النمساوية » (١٧٤٠ - ١٧٤٨) ، إلى أن وقع في الأسر في معركة « شوتوزيتس » (١٧٤٢) ، التي كانت مواجهة مريرة بين البروسيين من جهة والنمساويين بقيادة « شارل أمير اللورين » من جهة أخرى . وكان امتياز الفرسان البروسيين في هذه المعركة ذا أهمية حاسمة . وبعد تبادل الأسرى ، عُيّن سيدليتز في منصب أعلى .

وفي معركة « سور » Sohr (١٧٤٥) إبان مواجهة « شارل أمير اللورين » ، جذبت سيطرة سيدليتز على رجاله وفاعليتهم في المعركة نظر « فريدريك الثاني الأكبر » ، فعهد إليه في العام ١٧٥٣ مهمة رفع المستوى والكفاءة العسكرية للأفواج البروسية ، وعيّنه قائدا لفوج الفرسان الثامن الذي تحول بفضل جهود سيدليتز المستمرة إلى فوج قدوة . فاستخدمت وحدات الفرسان أساليبه - على الرغم من أنها كانت تقليدية في مضمونها - وأدت إلى نتائج ممتازة . وعندما نشبت « حرب السنوات السبع » (١٧٥٦ - ١٧٦٣) كان سيدليتز قد حقق نتائج باهرة في تحسين فاعلية الفرسان البروسيين ، وعزز فيهم بوجه خاص الروح الهجومية القوية . وكانت بروسيا محاطة في هذه الحرب بكثير من الأعداء ، فكانت سرعة الانتقال والمناورة على الخطوط الداخلية ذات أهمية كبيرة . وفي معركة براغ (١٧٥٧) ، كان سلاح الفرسان القوة التي مكّنت « فريدريك الثاني الاكبر » من استغلال خطأ في وضع النمساويين ، إذ إنه ضغط على جناحهم بالفرسان بينما تقدم مشاته مستغلين فجوة في الوسط . وفي معركة « كولن » (١٧٥٧) ، بعد شهر واحد من معركة « براغ » ، حسم الفرسان من الجانبين نتيجة المعركة . فقد حطم الفرسان النمساويون تشكيلات المشاة البروسيين المنهكين ، ولكن فرسان سيدليتز قاتلوا بضراوة في الخلف ، وحالوا دون تحويل تراجع البروسيين إلى هزيمة كاملة . فكافأه « فريدريك » على ذلك بمنحه رتبة لواء .

وفي معركة « روسباخ » (١٧٥٧) تحقق انتصار ساحق للبروسيين (٢١ ألف رجل) على القوات النمساوية والفرنسية (٦٤ الفا) بفضل تدخل سيدليتز بقوة ثمانية وثلاثين سرية (كوكبة) فرسان ، واقتحامه الجناح الأيمن للقوات المعادية ، بينما كانت قوات المشاة البروسية تضغط على الجناح الأيسر لتشكيلة العدو . ولقد جرح سيدليتز في هذه المعركة ، وبقي غير قادر على العمل حتى العام التالي . وكان واحدا من خمسمائة إصابة فقط بين البروسيين ، في حين تكبدت القوات الفرنسية والنمساوية ثمانية آلاف اصابة .

عاد سيدليتز إلى الخدمة في معركة « زورندروف » (١٧٥٨) ، حيث كان « فريدريك الثاني الاكبر » يواجه جيشا روسياً قوامه ٤٥ الف رجل . ولعب سيدليتز مرة أخرى دوراً حاسماً في المعركة . فقد صمدت المشاة الروسية أمام الهجوم البروسي إلى أن تدخل سيدليتز وشتت تشكيلهم ، وجرت معركة تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة ، ولكن البروسيين تفادوا الهزيمة . وفي معركة « هوتشكير تش » (١٧٥٨) حمى الفرسان البروسيون تقهقر المشاة - كما حدث في كولن - بعد قتال غير مجد تكبد البروسيون في خلاله ٩٥٠٠ إصابة بين قتيل وجريح . وفي معركة « كونرسدورف » التي دارت في العام ١٧٥٩ ، صمد النمساويون والروس ضد هجمات البروسيين ، واضطر الفرسان للتدخل وتغطية تقهقر الجيش البروسي ، ولكنهم أخفقوا هذه المرة في الحد من قوة هجوم العدو . وأصيب سيدليتز في هذه المعركة بجرح بليغ إبان الالتحام بالسلاح الأبيض بين الفريقين ، وغاب عن الخدمة حتى العام ١٧٦٢ . ثم عاد إليها على الجبهة الغربية ، إذ التحق بالأمير « هنري » البروسي ، وهزم الجيش النمساوي في « فريبورغ » (١٧٦٢) . وكانت هذه آخر معركة كبرى في حرب السنوات السبع ، وفيها قاد سيدليتز الفرسان والمشاة معاً .

وعندما عُقد الصلح ، رقي سيدليتز في العام ١٧٦٧ إلى رتبة جنرال الفرسان ، وعُين مفتشاً عاماً لفرسان سيليزيا ، وبذل جهداً كبيراً في تدريب هؤلاء للبلوغ بهم الى ذروة الكفاءة القتالية .

توفي بتاريخ ١٧٧٣/١١/١٨ في سيليزيا . ويعتبره المؤرخون تجسيداً لجوهر الفروسية وروحها . وعرف عنه أنه رجل متواضع وفارس ممتاز ، وقائد يتقدم رجاله في المعارك ، ويعرف كيف يدفعهم إلى التضحية ويحظى بولائهم وإخلاصهم .

(٦٦) سيدليتز - كورتسباخ (ڤالتر كورت فون)

جنرال ألماني (١٨٨٩ - ١٩٧٦) ، برز إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد ڤالتركورت فون سيدليتز - كورتسباخ W. K. V. Seydlitz — Kurzbach ، في العام ١٨٨٩ . التحق بالجيش الألماني في حوالى العام ١٩٠٨ . وكان يحمل رتبة لواء عند اندلاع الحرب العالمية الثانية . قاد فرقة مشاة في الحملة ضد فرنسا (١٩٤٠) ، ثم نقل إلى الجبهة الشرقية إبان الاستعداد لغزو الاتحاد السوفييتي ، حيث كُلف بقيادة فيلق . ثم غدا معاوناً للجنرال « فون باولوس»، قائد الجيش السادس، فشارك من موقعه هذا في معركة « ستالينغراد » (١٩٤٢ - ١٩٤٣) .

كان سيدليتز رجلًا موهوباً ، اشتهر باستقلالية الرأي وباتخاذ القرارات الجريئة . ومن مواقفه أنه اقترح على الجنرال «فون باولوس» إبان معركة « ستالينغراد » أن يشن هجوما نحو الجهة الجنوبية الغربية ، لفك الحصار الذي فرضته القوات السوفييتية على الجيش السادس . إلا أن « باولوس » رفض الاقتراح ، لأن الظروف القتالية لم تكن تسمح بتنفيذه . وفي وقت لاحق ، طالب سيدليتز بالانسحاب من ستالينغراد خلافاً لأوامر « هتلر » ، إلا أن طلبه رُفض أيضا . وعلى أثر ذلك بدأ بسحب جزء من القوات على مسؤوليته . وعندما وصلت الأخبار إلى مسامع « هتلر » (المعجب جداً بسيدليتز) ، ألقى باللوم على « فون باولوس » ، وأعطى « سيدليتز » شيئاً من الاستقلالية ، بحيث لم يعد خاضعاً لسلطة الجيش السادس .

أُسر سيدليتز - كورتسباخ في منطقة « ستالينغراد » في شباط (فبراير) ١٩٤٣ ، فتعاون مع السوفييت ، وترأس لجنة ألمانيا الحرة العاملة ضد النازية . اعتقله السوفييت في العام ١٩٥٠ وسجنوه حتى العام ١٩٥٣ ، ثم سمحوا له في العام ١٩٥٥ بالرحيل إلى ألمانيا الغربية نهائياً .

توفي بتاريخ ١٩٧٦/٤/٢٨ ، في « بريمن » Bremen (ألمانيا الغربية) .

(٤٤) سيدني (قاعدة)

أكبر مدينة وميناء في أوستراليا والقاعدة البحرية العسكرية الرئيسية فيها .

تقع سيدني Sydney على ساحل المحيط الهادىء في خليج « بورت جاكسون » الذي يبلغ طوله نحو ١٩ كلم ، ومساحته نحو ٥٤ كلم مربعاً ، وطول خط التقاء اليابسة بالمياه في منطقة الرسو نحو ١٥٠ ميلاً ،

الأمر الذي يسمح بإنشاء العديد من المنشآت في الخليج . ويبلغ اتساع مدخل المرسى في الخليج نحو ١,٥ ميل ، وعمقه الأدنى ٣٠ قدماً ، وعمقه الأقصى نحو ١٥٥ قدماً . وفي الميناء منشآت للاصلاح والخدمات البحرية ، و ٨٥ رصيفاً للرسو ، وطول خط الرسو ٢٢ كلم .

تعتبر سيدني قاعدة صناعية وعقدة مواصلات ضخمة، تتركز فيها صناعات السفن والآلات والسيارات والصناعة الكهربائية والتقنية والكيميائية . وتحتل قاعدتها البحرية الحربية موقعاً جغرافياً ممتازاً ، يسمح للقوى المتمركزة فيها بتغطية خطوط المواصلات بين المحيطين الأطلسي والهادىء .

(٦٣) سيدي ابراهيم (معركة) ١٨٤٥

إحدى معارك الثورة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري .

كان الأمير عبد القادر الجزائري ، الذي تسلم قيادة الثورة الجزائرية في العام ١٨٣٢ ، قد اضطر منذ العام ١٨٤٤ إلى اتخاذ منطقة الحدود المغربية ـ الجزائرية (غير المرسومة) منطلقاً لعملياته ضد قوات الاحتلال الفرنسي . وكان يشن الاغارات ضد المواقع الفرنسية في عمق الأراضي الجزائرية بمجموعات معظمها من الخيّالة ، ثم يعود إلى قواعده الآمنة في المغرب . وقد أقلقت هذه الاغارات القيادة الفرنسية ، ودفعت المارشال « توماس بوجو » ، الحاكم العسكري الفرنسي العام في الجزائر ، إلى توقيع معاهدة مع سلطان المغرب «سيدي عبد الرحمن » ، سرى مفعولها في الفترة (٣/١٨ - ١٨٤٥/٨/٢٣) ، وكانت تنص في أحد بنودها على حرمان الثوار الجزائريين من المأوى في الأراضي المغربية ، مقابل عدم تعرض الفرنسيين للمناطق المغربية . إلا أن هذه المعاهدة لم تعش على الصعيد العملي ، فقد واصل الشعب المغربي مساعدته للثوار ، وتابع إمدادهم بالفرسان المقاتلين وبكافة أشكال الدعم المادي والعسكري . وأنشأ الأمير عبد القادر مركزاً جديداً في الصحراء المغربية بعد تعرض مركزه السابق لهجوم فرنسي . وكان مركزه الجديد أشبه بمدينة صحراوية متنقلة تضم المقاتلين وأهلهم وأنعامهم ومؤنهم ومستودعات ذخائرهم .

ولفرض مراقبة على نشاطات عبد القادر العسكرية ، ركّز الفرنسيون عدة نقاط بالقرب من

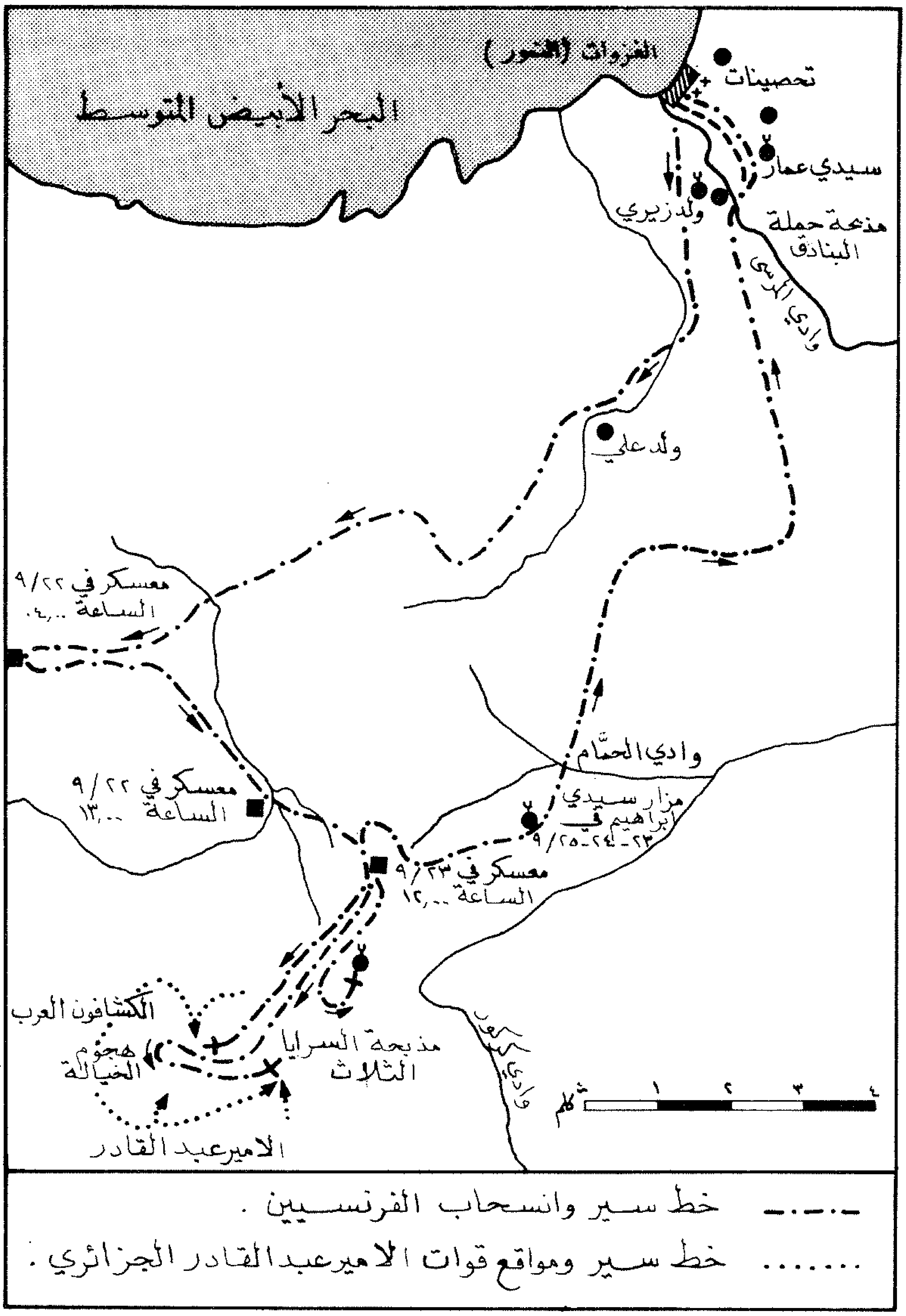

معركة سيدي إبراهيم (١٨٤٥)

الحدود المغربية ـ الجزائرية ، أهمها مركز مدينة « الغزوات » (مرفأ « النمور » حالياً) ، وكان بإمرة المقدم « مونتانياك » ، ومركز « لالا مغنية » ويقع على ٣٠ كلم تقريباً إلى الجنوب من « الغزوات » عند منتصف الطريق بين « الغزوات » ومدينة « وجدة » المغربية ، وكان بإمرة المقدم « بارال » .

وفي ليلة ٢١ ـ ١٩٤٥/٩/٢٢ ، تحرك المقدم « مونتانياك » من « الغزوات » ، على رأس رتل يضم الكتيبة الثامنة لقناصة أورليان ، والسرية الثانية من الكتيبة الثانية الخيالة ، أي ما مجموعه ٤٢٣ ضابطا وجنديا ، ولم يترك في « الغزوات » سوى بعض الجنود والموظفين المدنيين بامرة النقيب « كوفين » . وسار الرتل باتجاه الجنوب الغربي للقيام باستطلاع منطقة نشاط الثوار . وفي يوم ٩/٢٢ ، عرّج « مونتانياك »

بقواته إلى الغرب ، وعسكر عند الظهر بالقرب من « سيي بو رحّال » ، بينما كانت خيالة الثوار تتابع تحركاته عن كثب دون إجراء التماس معها . وفي ليلة ٢٢ - ٩/٢٣ ، تابع المقدم « مونتانياك » ورتله السير جنوباً في خط متعرج فرضته طبيعة الأرض الجبلية ، حتى وصل إلى مكان بالقرب من جبل « كركور » حيث أقام معسكره .

ومع فجر يوم ٩/٢٣ اكتشف المقدم « مونتانياك » أن قوات عبد القادر باتت تطوق معسكره في « كركور » وتسيطر على الذرى المحيطة به ، فشكل مجموعة قتالية تضم ٣ سرايا من القناصة والخيالة ، للقيام بهجوم يستهدف تشتيت الثوار وكسر حلقة الطوق الذي ضربوه . وقاد « مونتانياك » الهجوم بنفسه ، بعد أن ترك بعضا من الجنود في المعسكر . ولكنه لم يلبث أن سقط جريحا وتوفي بعد ساعات قليلة . ونجح الفرسان العرب في صد الهجوم وقتل معظم عناصر القوة المهاجمة ، بينما حاصرت مجموعة أخرى من الخيالة العربية معسكر « كركور » وبدأت تتعامل معه بالنيران .

وأمام خطورة الحصار ، وبفعل الهجمات المتكررة على المعسكر ، حاول « حملة البنادق » (المشاة) المتحصنون في معسكر « كركور » (٨٠ رجلا) الانسحاب باتجاه الشمال ، فاتجهوا نحو مزار « سيدي إبراهيم» الذي يبعد عن المعسكر بضعة مئات من الأمتار . واعتقد قائد قوة المعسكر النقيب « دو جيرو » أن بإمكانه تحويل المزار إلى موقع دفاعي . ولم يكد يوزع رجاله خلف سور المزار ، حتى بدأ الخيالة العرب إغاراتهم عليه من عدة جهات .

وأراد الامير عبد القادر تجنّب حدوث مذبحة غير مبررة ، فأرسل إلى الفرنسيين رسولا يعرض عليهم الاستسلام ويضمن لهم حياتهم . ولكنهم رفضوا عرضه . وتكررت الاغارات بعد ذلك ، وكان الأمير يرسل بعد كل هجمة قوية على المزار رسلا بينهم أسرى من الضباط والجنود الفرنسيين . إلا أن الفرنسيين فضلوا عدم الاستسلام ، على أمل التملص أو وصول نجدات . واضطر الأمير عبد القادر إلى ترك الحصار للانتقال إلى مواقع قتالية أخرى ، بعد أن كلف أهالي المنطقة وبعض جنوده بتصفية القوة الفرنسية .

وفي ٩/٢٤ تمكن النقيب « دو جيرو » من إرسال طلب للنجدة إلى المقدم «بارال» الموجود بالقرب من « لالا مغنية » ، ولكن « بارال » لم يتحرك من موقعه خوفا من الوقوع في كمين . وتابع الثوار العرب هجماتهم بشكل متقطع ، ووجد الفرنسيون أنفسهم مضطرين للخروج من الموقع بعد تناقص المؤن والذخيرة . وكانوا يريدون الاتجاه شمالا نحو « الغزوات » .

وفي الساعة ٦،٠٠ من صبيحة يوم ٩/٢٦ ، غادرت القوة الفرنسية المزار متخذة تشكيل المربع واتجهت نحو الشمال ، فأحاط بها الثوار من الخيالة والمشاة وتابعوا مناوشتها . وقُتل « دو جيرو » وعدد من رجاله إبان الانسحاب . ولدى اقتراب الناجين القلائل من « الغزوات »، أطلق احد البواقين النفير طالباً النجدة . وسمعت عناصر حامية « الغزوات » نفير الاستغاثة فقامت باطلاق نيران المدفعية على الثوار ، الذين وجدوا أن مهمتهم قد تحققت بابادة رتل « مونتانياك » ، فانسحبوا باتجاه الصحراء . وبذلك نجا حوالى ١٥ رجلا من أصل القوة الاساسية (٤٢٣ رجلا) ، ودخلوا معسكر « الغزوات » ، ثم مات عدد منهم بعد أيام متأثراً بجراحه .

(٤) سيدي أبو زيد (معركة) ١٩٤٣

(أنظر ممر قصرين ، معركة ١٩٤٣) .

(٤٤) سيدياكين (ألكسندر)

عسكري سوفييتي (١٨٩٣ - ١٩٣٨) شارك في الحرب العالمية الاولى والحرب الأهلية الروسية .

ولد ألكسندر إيغناتيفيتش سيدياكين A . Sedyakin بتاريخ ١٨٩٣/١١/٢٦ في مدينة « بطرسبورغ » . التحق بالجيش الروسي في العام ١٩١٤ ، وتخرج في الكلية العسكرية في « إيركوتسك » في العام ١٩١٥ . شارك في الحرب العالمية الأولى ، ونال إبانها رتبة نقيب وشغل منصب مهندس فرقة .

إنضم إلى الجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ ، حيث ساهم في تشكيل مفارز الجيش الأحمر . وشغل في خلال الحرب الأهلية منصب المفوض العسكري لفرقة بسكوف الثانية ، كما كان قائد قطار مدرع ، ثم قائد فوج مشاة فقائد لواء مشاة . وتبوأ منصب معاون الجيش ١٣ ، ومفوض أركان الجبهة الجنوبية وقائد الفرقة ٣١ والفرقة ١٥ مشاة .

عُيّن بعد الحرب مفتشاً للمشاة في منطقة « بتروغراد » العسكرية . وساهم في العام ١٩٢١ في تصفية تمرد « كرونشتات » . وقاد قوات كاريل التابعة لمنطقة « بتروغراد » في الفترة (١٩٢١ - ١٩٢٢) .

أنهى في العام ١٩٢٣ دورة في الأكاديمية العسكرية العليا ، وغدا منذ كانون أول (ديسمبر) ١٩٢٣ قائداً للجيش الخامس ، ثم قائداً لقوات منطقة « بريفولجسك » العسكرية في الفترة (١٩٢٤ - ١٩٢٧) . وشغل بعد ذلك منصب نائب مدير إدارة رئيسية ثم مفتشاً للمشاة والمدرعات في الجيش الاحمر . أصبح في العام ١٩٣١ مديراً ومفوضاً للأكاديمية الفنية - العسكرية (أكاديمية دزرجينسكي) . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٦ ، حيث رُفع إلى رتبة لواء ، وعُيّن مديراً لادارة الدفاع الجوي ، فقائداً للدفاع الجوي في منطقة « باكين » في العام ١٩٣٧ . توفي بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٩ .

يعد سيد ياكين من أنصار حرب الحركة والعمل في العمق إبان المعركة والعملية . ولقد كان لجهوده الفكرية والعملية دور فعّال في بناء القوات المسلحة السوفييتية وتطويرها وإعدادها لخوض الحرب الخاطفة .

(٤) سيدي برّاني (معركة) ١٩٤٠

معركة وقعت إبان الحرب العالمية الثانية في أواخر العام ١٩٤٠ ، ودارت في صحراء مصر الغربية .

الوضع العام عشية المعركة

عندما دخلت معركة فرنسا مرحلتها الأخيرة ، وأصبح واضحا للعالم أجمع أن فرنسا وبريطانيا على وشك الهزيمة الشاملة ، أعلن « موسوليني » الحرب عليها في ١٩٤٠/٦/١٠ ، حتى يستطيع الحصول على بعض المكاسب الإقليمية في فرنسا ومستعمرات شمالي وشرقي أفريقيا الفرنسية والبريطانية ، وذلك رغم علمه بأن القوات المسلحة الإيطالية غير مؤهلة مطلقا لظروف الحرب .

ولم يكن لدى المارشال « إيتالوبالبو » I. Balbo ، القائد العام الإيطالي في ليبيا عند إعلان الحرب ، أي خطط عمليات لغزو مصر . وفي نهاية حزيران (يونيو) حل المارشال « رودولفو غرازياني » R . Graziani محل « بالبو » الذي قُتل في حادث طائرة فوق « طبرق » .

ولما أصبح من الواضح أن الطيران البريطاني قد

كسب معركة بريطانيا الجوية ، وأنه ليس في الأفق السياسي والعسكري ما ينبىء بانهيار بريطانيا ، وأن عملية غزو بريطانيا التي تظاهر « هتلر » بالاستعداد للقيام بها في صيف ١٩٤٠ لن تتم في وقت قريب ، أصدر « موسوليني » أمراً قاطعاً إلى « غرازياني » في ١٩٤٠/٨/٢٩ ، بوجوب الاسراع في تنفيذ الهجوم على المواقع البريطانية في مصر ، ولا سيما بعد أن ترددت الشائعات حول احتمال إجراء مفاوضات ألمانية ـ بريطانية بوساطة سويدية . لذا بدأ « غرازياني » الاستعداد ضمن حدود الإمكانات المتاحة لتنفيذ تعليمات « موسوليني » .

وفي ١٩٤٠/٩/٧ أصدر « موسوليني » أمراً أخيراً إلى « غرازياني » بالتقدم داخل مصر خلال يومين ، فاضطر « غرازياني » إلى إجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ الأمر وهو غير مقتنع به ، نظراً إلى افتقاره الشديد لآليات النقل الكافية وللقوى المدرعة القادرة على القيام بقتال الصحراء ، ولضخامة المشكلات الإدارية التي ستواجهها قواته غير المحمولة والمؤلفة من وحدات مشاة بصفة رئيسية .

قوى الطرفين قبل بدء القتال

كانت القوات الإيطالية في ليبيا ، عشية إعلان الحرب على بريطانيا وفرنسا، تضم نحو ٢١٥ ألف جندي معظمهم من جنود المشاة ، وبعض وحدات المدفعية والدبابات ، فضلا عن الوحدات الإدارية وسرايا الصحراء المتحركة ووحدات حرس الحدود .

وكانت التشكيلات القتالية الأساسية تتألف من ٩ فرق إيطالية نظامية وفرقتين ليبيتين (١ و ٢) و ٣ فرق من متطوعي الشباب الفاشي المسماة « القمصان السوداء » (١ و ٢ و ٤) . وكانت الفرقة النظامية تضم ١٣ ألف جندي ، والفرقة الليبية وفرقة القمصان السوداء تضم ٨ آلاف جندي . وكانت هذه القوات خاضعة لقيادة عامة تسمى « القيادة العامة لشمالي أفريقيا » ، وموزعة على جيشين هما : الجيش العاشر المواجه لمصر في برقة ويضم ٧ فرق ، والجيش الخامس المواجه لتونس في طرابلس . وكانت الأسلحة بصفة عامة من أنواع قديمة ، كما كانت العربات محدودة العدد وضعيفة القدرة على السير في الصحراء ، فضلا عن أن المعنويات كانت متدنية ، بسبب ظروف المعيشة السيئة والتمايز الكبير بين أحوال الضباط والجنود (ولا سيما بالنسبة إلى الوحدات الليبية) ، وضعف الثقة في النظام السياسي الفاشي ، وذلك باستثناء فرق « القمصان السوداء » المعبأة بدعايات الحزب الفاشي والمعدة معنوياً من أجل الحرب .

وكان الطيران الإيطالي يضم ٣١٢ طائرة في ليبيا وجزر « الدوديكانيز » في بحر « إيجه » . منها ١٤٠ قاذفة قنابل «سافوي ماركيتي» و«كابروني»، و١٠١ طائرة مقاتلة «فيات» و«ماكي»، و٧٢ طائرة من أنواع أخرى . وكانت القاذفات الإيطالية ، بصفة عامة ، تتفوق على معظم القاذفات البريطانية الموجودة في الشرق الأوسط آنذاك ، بالنسبة إلى حمولة القنابل وبعد المدى . كما أن المقاتلة الرئيسية الإيطالية كانت تتفوق إلى حد ما على المقاتلات الرئيسية البريطانية من طراز «غلاد ياتور» من حيث السرعة والمدى. بيد أن مستوى الصيانة وقطع الغيار واحتياطي الوقود والخدمات الأرضية وإدارة العمليات الجوية ، كانت أقل قدرة وكفاءة عما كان متاحا للطيران البريطاني . أما بالنسبة إلى البحرية ، فقد كان لإيطاليا تفوق بحري ملحوظ في البحر الأبيض المتوسط ، بسبب امتلاكها لعددٍ أكبر من القطع الحربية في هذا المسرح .

وكانت القوات البريطانية تخضع في قيادتها العامة إلى الجنرال السير « أرشيبالد ويڤل » A. Wavell ومقره في القاهرة ، حيث كان يشرف على وضع الخطط العامة لمسرح عمليات شمالي أفريقيا والشرق الأوسط . ويساعده في ذلك الجنرال « مايتلاند ويلسون » M . Wilson القائد السابق « لقوة الصحراء الغربية » . وكانت القيادة العملياتية المباشرة للبريطانيين في يد اللواء « ريتشارد أوكونور » R . O'connor ، الذي أقام مقر قيادته في مدينة « مرسى مطروح » المصرية ، منذ أن تسلم مهامه من « ويلسون » في ١٩٤٠/٦/٦ .

وكانت القوات البريطانية المنتشرة في الجزء الغربي من مصر ، والتي تحمل إسم « قوة الصحراء الغربية » تتألف من :

* الفرقة المدرعة السابعة (جرذان الصحراء) ، بقيادة اللواء « أومور كريغ » O . Creagh ، وتضم لوائين مدرعين (٤ و ٧) ويحتوي كل لواء على فوجين مدرعين ؛ بالإضافة إلى مجموعة الدعم السابعة (جحفل لواء) التي تضم كتيبتي مشاة محمولتين وفوج ميداني ووحدات م/د .

* الفرقة الهندية الرابعة (مشاة) ، بقيادة اللواء « نويل بيرسفورد ـ پيرس » N . Beresford - Peirse وتضم لوائي مشاة (٥ و١١) ، بدلاً من ثلاثة ألوية حسبما كان متبعا آنذاك .

* لواء بريطاني إحتياطي (لواء المشاة ١٦) .

وكان الجنود العاملون في هذه الوحدات من جنسيات مختلفة : بريطانية وهندية ونيوزيلاندية وكاميرونية ومصرية . وكان العدد الاجمالي للقوات زهاء ٣٦ ألف جندي ، موزعين على تشكيلات قتالية غير كاملة العدد أو العتاد ، وتعاني من نقص واضح في المدفعية بمختلف أنواعها والذخائر وعربات النقل .

أما الطيران البريطاني ، فكان لديه في مصر وفلسطين ٩٦ قاذفة قنابل من طراز « بلنهايم » و«بومباي» ، و٧٥ طائرة مقاتلة من طراز «غلادياتور» (بما في ذلك سرب الطيران المصري المكلف بالدفاع عن القاهرة)، و٣٤ طائرة للتعاون مع الجيش من طراز «لايساندر»، و١٠ طائرات مائية من طراز «سندرلاند». أي ما مجموعه ٢٠٥ طائرات. ولكن الطيران البريطاني كان يتمتع بميزة ارتفاع مستوى تدريب طياريه ورجال الخدمات الأرضية .

وقد تمركزت الفرقة المدرعة السابعة (باستثناء اللواء المدرع السابع) بالقرب من «مرسى مطروح». أي أن مجمل القوات المنتشرة كان عبارة عن اللواء المدرع الرابع وقوة « سلبي » وبعض الوحدات المصرية . في حين كانت سرية الخيالة الخفيفة « هوسار ١١ » المجهزة بسيارات مدرعة موزعة بين « سيدي برّاني » و«السلوم»، كما كانت دوريات سلاح الحدود المصري المتحركة تراقب الحدود من الساحل حتى مواجهة حصن « مادلينا » الايطالي جنوباً ، وواحة « سيوه » إلى الجنوب الغربي من « مرسى مطروح » .

وكانت الخطة العامة للجنرال « ويڤل » ، الموضوعة على أساس نقص القوات الموجودة في مصر ، هي أخذ موقف الدفاع الاستراتيجي النشط بواسطة القوات الخفيفة المنتشرة بين « سيدي براني » والحدود . ثم التراجع المنظم نحو « مرسى مطروح » في حالة وقوع هجوم إيطالي قوي ، والتمسك بموقع « مرسى مطروح » ريثما يتم وصول التعزيزات اللازمة لشن هجوم معاكس ، والانسحاب عند الضرورة القصوى نحو منطقة « الضبعة » بين « العلمين » و « مرسى مطروح » .

المرحلة الأولى (الهجوم الإيطالي)

كانت قوات الجيش العاشر الإيطالي التي عُهد إليها ببدء العمليات الهجومية تتألف من : الفرقتين الليبيتين ١ و٢ ، وفرقة القمصان السوداء ٤ ، وفرق المشاة ٦٣ و٦٣ و٦٤ النظامية ، ومجموعة الجنرال « ماليتي » المدرعة التي ضمت ٤ كتائب دبابات خفيفة وكتيبة دبابات متوسطة وكتيبتين مختلطتين .

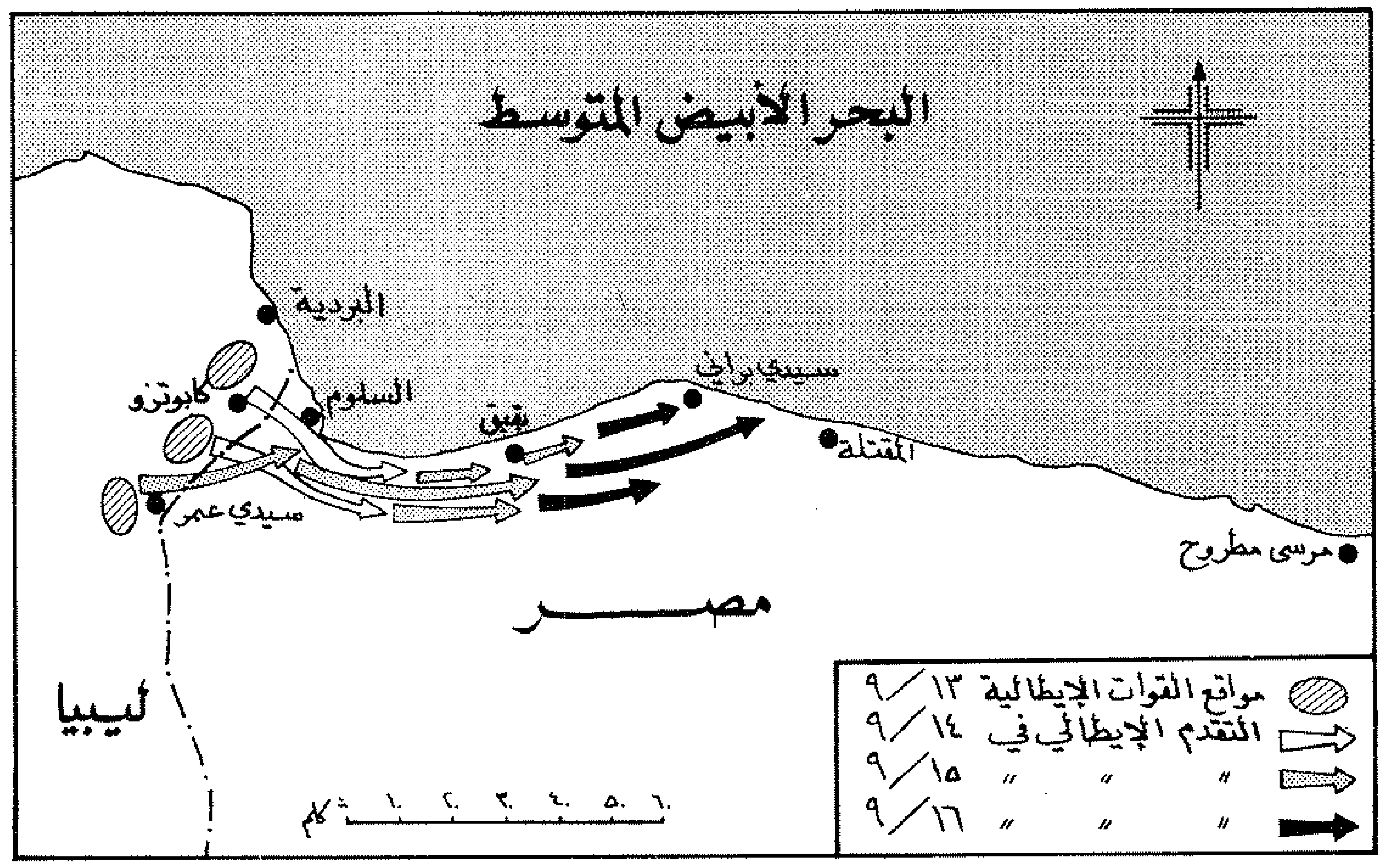

هجوم الجيش الايطالي العاشر بقيادة غرازياني على مصر في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٠

وقرر « غرازياني » مهاجمة مصر على محورين : « السلوم » و « ممر حلفايا » ، مستخدماً في ذلك الفرقتين الليبيتين ، والفرقة ٦٣ ، ومجموعة « ماليتي » المدرعة ،وفرقة القمصان السوداء الرابعة (المحمولة بكاملها تقريبا) . واحتفظ بالفرقتين ٦٢ و ٦٤ كاحتياطي قرب طبرق .

بدأ الهجوم في ١٩٤٠/٩/١٣ ، بعد رمي تمهيدي شديد بالمدفعية على « مسعود » و « السلوم » ، وقدمت المقاتلات الحماية الجوية للمهاجمين بواسطة تشكيلات كانت تصل أحيانا إلى ١٠٠ طائرة ، في حين قصفت القاذفات الإيطالية المطارات البريطانية الأمامية وتجمعات القوات عند « سيدي براني » و « مرسى مطروح » .

وكانت مجموعة الدعم السابعة ، التابعة للفرقة المدرعة البريطانية السابعة ، منتشرة بين « سيدي براني » والحدود كستارة أمامية للقوات الرئيسية في « مرسى مطروح » . ولقد اشتبكت هذه المجموعة في قتال تأخيري مع القوات الايطالية دون أن تتورط في معارك ثابتة حتى يوم ٩/١٦ ، حيث استولت فرقة القمصان السوداء الرابعة في مساء ذلك اليوم على « سيدي براني » . وتوقف الزحف الايطالي عند قرية « المقتلة » الواقعة شرقي « سيدي براني » وعلى بعد ١٣٠ كلم تقريباً داخل الأراضي المصرية .

واضطر « غرازياني » إلى إطالة فترة إيقاف العمليات الهجومية ريثما يتمكن من حل المشكلات الإدارية التي تواجه قواته ، بواسطة إصلاح الطريق الساحلي الذي دُمر إبان الهجوم ، ومد خط أنابيب مياه حتى « سيدي براني » ، واستكمال النقص الذي تعانيه الوحدات في عربات النقل والمعدات والأسلحة قبل مواصلة التقدم نحو « مرسى مطروح » . إلا أن الطيران البريطاني عرقل جهود « غرازياني » ، إذ قامت طائرات البحرية التابعة لحاملة الطائرات « إيلوستريوس » ببث الألغام في ميناء « بنغازي » يوم ٩/١٧ ، مما أدى إلى غرق مدمرة إيطالية ، وقَذفت بالطوربيد مدمرة أخرى وسفينتي نقل فأغرقتها في اليوم نفسه . كما أغارت قاذفات « بلنهايم » خلال الليل على مطار « بنينه » القريب من « بنغازي » ودمرت ٣ قاذفات إيطالية رابضة على الأرض . وفي الليلة نفسها قصفت المدمرات البريطانية من البحر الطريق الساحلي عند « السلوم » و « سيدي براني » ، وكررت هذه القصف عدة مرات في خلال الأسابيع التالية .

وفي الوقت نفسه نشطت دوريات صغيرة من السيارات المصفحة البريطانية ودوريات « قوة الصحراء بعيدة المدى » في إحداث الاضطراب بالمناطق الخلفية لإزعاج القيادة الإيطالية وتشتيت جهودها وإضعاف المعنويات (أنظر قوة الصحراء بعيدة المدى) . وتضافرت كل هذه الجهود مع ضعف معنويات القيادة والقوات الإيطالية ، وانشغال القيادة العامة في إيطاليا بمواجهة متطلبات الإعداد لغزو اليونان (بدأ الغزو في ١٩٤٠/١٠/٢٨) ، والتصدي لحل مصاعب إمداد القوات في ليبيا بسبب تعرض السفن لهجمات الأسطول والطيران البريطانيين . وأدت هذه العوامل إلى تجميد موقف الجيش العاشر الإيطالي تماما ، وتوزيع قواته داخل مجموعة من المعسكرات الدفاعية المتناثرة في الصحراء ، إبتداء من « المقتلة » على الساحل حتى « صوفافي » الواقعة في عمق الصحراء على مسافة ٨٠ كلم تقريباً من « المقتلة » .

وكان كل معسكر من المعسكرات الايطالية يتألف من مجموعة مواقع دفاعية تقع كلها ضمن مستطيل طوله ١٥٠٠ ـ ٢٥٠٠ متر ، وعرضه ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ متر ، ويحيط به في معظم الحالات خندق م/د خلفه حائط ترابي تتناثر فيه الألغام ، إلا أن الجانب الغربي من المعسكر كان خاليا تقريبا من الألغام ويشكل مدخلا للعربات والقوات . وتتركز داخل المعسكر بطاريات مدفعية ميدان وأخرى م/د ، وأحياناً بعض الدبابات .

وكان تباعد المعسكرات بعضها عن البعض الآخر يجعلها غير قادرة على تبادل الدعم بالنيران ، فضلا عن أن قلة الدبابات والوحدات المحمولة فيها كانت تحول دون إمكانية تنفيذ الدعم المتبادل عبر المناورة بالقوات . وفي الوقت نفسه كانت القوات الموجودة في العمق العملياتي ، سواء في « سيدي براني » أو شرقي « بقبق » ، غير مدرعة أو محمولة ، ومن ثم انعدمت قدرتها على التدخل الفعّال لمساندة المعسكرات المنعزلة في الخط الأمامي ، أو شن هجمات معاكسة مناسبة .

وكانت هذه المعسكرات التي يفصلها عن الخط الأمامي البريطاني مسافة تبلغ نحو ١٠٠ كلم غير مغطاة بنقاط إنذار كافية أو دوريات متحركة كثيرة ، لأن القيادة الإيطالية اعتمدت على طائرات الاستطلاع كوسيلة رئيسية للرصد والانذار . وشكلت كل هذه الظروف وضعاً سمح للقوات البريطانية ـ كما سنرى ـ بمهاجمة كل معسكر على حدة ، والقيام بالاقتراب الأولي منها بدرجة كبيرة من السرِّية التي كفلت تحقيق عنصر المفاجأة الإستراتيجية والتكتيكية .

الاستعداد للهجوم البريطاني المعاكس

كان «موسوليني» يدرك تخلف معظم الأسلحة والمعدات الإيطالية البرية وبخاصة المدرعات والمدفعية والآليات القادرة على السير في الرمال ، لذلك حاول منذ بدء الحرب أن يحصل على أسلحة ومعدات ألمانية . إلا أن الألمان رفضوا الاستجابة لهذه المطالب ، موضحين أن السلاح الألماني يجب أن يستخدمه الألمان حتى يعطي فاعليته .

ولقد عرض « هتلر » على « موسوليني »، إبان اجتماعهما في ممر « برنر » يوم ١٩٤٠/١٠/٤، فكرة إرسال فيلق مدرع ألماني إلى ليبيا مع بعض الوحدات الخاصة الأخرى. ولكن « موسوليني » لم يتحمس للفكرة، وأوضح أن المرحلة التالية من العمليات، والتي من المفترض أن يتم فيها الاستيلاء على « مرسى مطروح »، لن تتطلب مساعدة ألمانية. وأن الحاجة إلى الدبابات الثقيلة والعربات المدرعة والقاذفات المنقضة ستبدأ عند إنجاز المرحلة التي تلي ذلك، وهي التقدم حتى الاسكندرية والاستيلاء عليها.

واتفق الزعيمان على إرسال الجنرال « فون توما »، خبير المدرعات الألماني، إلى برقة لدراسة المشكلة على الطبيعة. وقد ذكر « فون توما » في تقريره بعد ذلك أن مشكلات الإمداد والتموين التي تعتمد على النقل البحري أساساً، تجعل من الأفضل تأجيل فكرة إرسال أي قوات ألمانية إلى الصحراء الغربية، ريثما يتم الاستيلاء على « مرسى مطروح » لاستخدامها كمرفأ قريب لإمداد القوات بحاجاتها الإدارية. وعلى هذا الأساس تأجلت فكرة إرسال الفيلق المدرع الالماني. وبهذا تكاملت الظروف الاستراتيجية الملائمة للهجوم البريطاني المعاكس، الذي كان « ويفل » و« أوكونور » يعدان له منذ ١٩٤٠/٩/١١.

وقد شجع الجنرال « ويفل » على المضي قدما في التخطيط لهجومه، القرار الذي كانت وزارة الحربية البريطانية قد اتخذته في ١٩٤٠/٨/١٠ (قبل بدء الهجوم الإيطالي) حول إرسال تعزيزات بشرية ومادية إلى قوات الشرق الأوسط من بريطانيا ومختلف أنحاء الأمبراطورية البريطانية، بعد أن بدأت تطمئن نسبيا لعملية إعادة تسليح القوات الموجودة في الجزر البريطانية، وتأكدت من عدم جدية « هتلر » في تنفيذ عملية غزو بريطانيا في صيف ١٩٤٠. إثر ذلك بدأت قوافل الامداد البحري تتحرك أساساً عن طريق رأس الرجاء الصالح ثم البحر الأحمر حتى السويس (وأحياناً نادرة وبكميات محدودة عبر البحر الأبيض المتوسط نفسه). كما كانت معظم الطائرات المرسلة من بريطانيا أو الولايات المتحدة تصل إلى « غانا » ومنها إلى مصر عبر أجواء نيجيريا وتشاد والسودان.

ونتيجة لهذا القرار، وصلت إلى مصر ابتداء من الأسبوع الأخير من آب (أغسطس) حتى نهاية كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٠ إمدادات كبيرة نسبياً من الرجال والعتاد بلغت نحو ١٢٦ ألف رجل (من بينهم نحو ٦٠ ألف رجل من الوحدات الإدارية ورجال خدمات الطيران) ولقد جاءت هذه الامدادات من بريطانيا والهند وأوستراليا ونيوزيلندا. وفي منتصف تشرين الأول (أكتوبر) وصل فوج المدرعات الملكي السابع، وكان يضم حوالى ٤٨ دبابة من طراز « ماتيلدا » وأسرع « ويفل » بضمه إلى قوة الصحراء الغربية لأهميته الميدانية، بالإضافة إلى بعض التعزيزات الأخرى على مستوى وحدات الهندسة والإشارة والمدفعية المختلفة. كما أضاف إلى القوة وحدة تضم مختلف الصنوف حملت اسم مجموعة لواء « سلبي » (٣ أرتال مشاة ومجموعة عربات مدرعة ومدافع ميدانية و م/ط، ويبلغ عدد المجموعة حوالى ١٧٥٠ رجلا).

ووصلت إلى السلاح الجوي البريطاني في خلال الفترة نفسها ٤١ قاذفة قنابل ثقيلة طراز « ويلينغتون »، و٨٥ قاذفة متوسطة طراز « بلنهايم ٤ » و٨٧ مقاتلة طراز « هاريكان ». وتحسن موقف الذخائر وقطع الغيار كثيراً بالنسبة إلى القوات البرية والجوية البحرية.

وقد حصل اللواء « أوكونور » عشية المعركة على صور جوية ومعلومات من الاستخبارات حول أماكن توضع قوات « غرازياني » النهائية، وتبين له أنه تم تعزيز الجيش الإيطالي العاشر بفرقتين إضافيتين، وأصبح عدد فرقة ٩.

وكانت تلك القوات موزعة على النحو التالي:

* الفرقة الليبية الأولى وتتمركز في المقتلة على لساحل.

* فرقة القمصان السوداء ٤ في سيدي برّاني.

* الفرقة الليبية الثانية تنتشر إلى الجنوب الغربي من « المقتلة » في معسكرات « طومار شرق » و« النقطة ٩٠ » و« العزيزية » و« طومار غرب ».

* مجموعة «مالتي» المدرعة في معسكر « نيبيوه » الذي يحمي الجناح الجنوبي للمعسكرات المذكورة.

* فرقة المشاة الايطالية ٦٣ في مجموعة معسكرات « رابيه » و« صوفافي » التي تفصلها عن معسكر « نيبيوه » ثغرة عرضها ٢٤ كلم.

* فرقة المشاة الإيطالية ٦٢، وتنتشر إلى الغرب من معسكرات « صوفافي » حتى ممر « حلفايا ».

* فرقة المشاة ٦٤ تنتشر شرقي « بقبق » على الساحل.

* فرقة القمصان السوداء الثانية موزعة بين السلوم » و« كابوتزو ».

* فرقة القمصان السوداء الأولى في « سيدي عمر » داخل الحدود الليبية.

ووضع « أوكونور » خطة العملية التي أُطلق عليها اسم « كومباس » كما يلي:

* تندفع الفرقة الهندية الرابعة (التي انضم إليها اللواء البريطاني ١٦)، مدعومة بفوج المدرعات الملكي السابع، عبر الثغرة بين « نيبيوه » و« رابيه »، لهاجمة معسكرات « نيبيوه » و« طومار غرب » ثم « طومار شرق » بالتتالي، بواسطة اللواء الهندي الخامس المدعوم بالدبابات.

* تقوم هذه القوة بالالتفاف على المعسكرات المذكورة لمهاجمتها من مداخلها الامنة في الجنوب الغربي، بعيداً عن حقول الألغام المحيطة بها.

* تتم تصفية جيوب المقاومة في المعسكرات، انطلاقاً من معسكر « نيبيوه » الذي يضم مجموعة « ماليتي » المدرعة التي تشكل الخطر الأكبر.

* بعد الانتهاء من تصفية الجيوب في المعسكرات وبالتتالي، تتجه القوة إلى معسكر « سيدي برّاني » لمهاجمته بمساعدة قوة « سلبي ». بينما يغلق اللواء الهندي ١١ مخارج المدينة من الجنوب، ويقوم اللواء البريطاني ١٦ بالاندفاع شمالاً لقطع الطريق الساحلي غربي « سيدي براني ».

* تقوم مجموعة لواء « سلبي » بالمسير على الطريق الساحلي من «مرسى مطروح» باتجاه «المقتلة»، وتعمل بمساعدة من سفن القصف الساحلي على إشغال الإيطاليين عن عمليات الصحراء طوال فترة مهاجمة المعسكرات الصحراوية، ثم تتقدم بعدها للمساعدة في احتلال « سيدي برّاني » في المرحلة الأخيرة من الهجوم.

* تقوم الفرقة المدرعة السابعة « (اللواء « كريغ ») طيلة فترة العمليات، بتشكيل ستارة أمنية على المجنبة اليسرى للقوة المهاجمة، وتراقب معسكرات « رابيه » و«صوفافي» لمنعها من التدخل، وتحاول تطوير سيرها شمالا لقطع الطريق عند « بقبق » على الساحل، حتى تمنع أي تدخل إيطالي عبر الساحل الغربي.

* بانتهاء هذه العمليات بنجاح، يتم التقدم نحو « السلوم »، ثم يُطور الهجوم إلى « طبرق » إذا أمكن.

* يهاجم الطيران طوال العملية المطارات وطرق المواصلات ومستودعات المؤن، بعد أن يكون قد مهد للهجوم قبل بدئه بسلسلة غارات على مطارات وموانىء

« بنغازي » و« درنة » و« طبرق » و« البردية » ، وعلى حركة الملاحة الساحلية بين « درنة » و « السلوم » . ولذلك تم حشد قوة جوية تضم ٤٨ طائرة مقاتلة و١١٦ قاذفة قنابل .

ولتخفيف المشكلات الإدارية التي ستواجه القوات المهاجمة إبان تنفيذها للعملية (نظراً لأن طول الطريق من نهاية الخط الحديدي عند « مرسى مطروح » حتى منطقة القتال ستكون ١٦٠ كلم) ، أقامت القيادة البريطانية مستودعين خلفيين أحدهما عند « مرسى مطروح » والآخر شرقها ، كما أنشأت مستودعين للمؤن والذخيرة والمياه والوقود على بعد نحو ٦٤ كلم إلى الغرب من « مرسى مطروح » ، تفصلهما مسافة ٢٤ كلم تقريبا ، أحدهما للفرقة الهندية الرابعة والثاني للفرقة المدرعة السابعة . وتم تمويه المستودعين المذكورين بدقة كبيرة ، وأمنت حمايتهما بقوات متقدمة محدودة العدد قبل بدء الهجوم .

وفُرض ستار كثيف من السرية وإجراءات الخداع على كافة استعدادات القوات ، التي قامت باجراء تدريبين على العملية في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، وذلك بمهاجمة نماذج مماثلة تقريبا لمعسكرات « نيبيوه » و « طومار » ، مما سهل نقل القوات سرا ، وعبر مسافة طويلة ، إلى منطقة التجمع النهائي قبل الاندفاع عبر الثغرة .

وتم تنظيم أسراب المقاتلات بحيث تضم طائرات استطلاع تتولى التعاون مع الوحدات البرية وبخاصة المدفعية والمدرعات أثناء المعركة تحت حماية المقاتلات ، التي ستقوم في الوقت نفسه بحماية القوات من أي تدخلات جوية معادية . وكانت هذه العملية بداية إيجاد أسلوب التعاون المباشر بين الجيش والطيران في حرب الصحراء .

وفي آخر جولة استطلاعية لها قبل بدء الهجوم ، كشفت الطائرات ـ بفضل صورها الجوية ـ حقل ألغام كبير حول معسكر « نيبيوه » مع وجود ثغرة في الشمال الغربي تسمح بدخول القوات الإيطالية . وبناء على ذلك تم تغيير خطة مهاجمة المعسكر ، وذلك بالدخول إليه من الشمال الغربي بدلاً من الجنوب الغربي .

المرحلة الثانية (الهجوم المعاكس البريطاني)

بدأ تنفيذ العملية بتحرك الفرقة الهندية الرابعة في ١٩٤٠/١٢/٦ من منطقة تمركزها في « معاطن باغوش » إلى « بير الكنائس » الواقع على بعد ٦٤ كلم إلى الجنوب الغربي من « مرسى مطروح » ، على الطريق المؤدي إلى « سيوة » ، وذلك على أساس أن التحرك هو تدريب عملي آخر . إلا أنها أُخبرت في اليوم التالي أن التحرك يستهدف تنفيذ الهجوم الحقيقي الذي سيجري صباح يوم ١٢/٩ .

وفي ١٢/٧ هاجمت ١١ قاذفة «ويلينغتون» أقلعت من « مالطة » ، مطار « طرابلس » ودمرت ٢٩ قاذفة وطائرة إيطالية كانت رابضة فيه . وطوال يوم ١٢/٨ حلقت ٣ أسراب من المقاتلات الإيطالية فوق مراكز تجمع القوات البريطانية المتقدمة ، دون أن تتمكن من رصد التحرك البري بسبب كثافة الغيوم المنخفضة في ذلك اليوم . وفي الليل هاجمت ٢٩ قاذفة « ويلينغتون » و « بلنهايم » مطار « بنينه » قرب « بنغازي » ودمرت ١٠ طائرات إيطالية على الأرض . كما هاجمت قاذفات أخرى المعسكرات الإيطالية الأمامية والمطارات المتقدمة .

وتقدمت قوة « سلبي » نحو « المقتلة » في ليلة ٨ ـ ١٢/٩ ، في حين قصفت السفن الحربية البريطانية « المقتلة » لمدة ٩٠ دقيقة عند منتصف الليل . وقد غطى تقدم قوة « سلبي » نشر لواء من الدبابات الهيكلية بالقرب من « مرسى مطروح » للخداع . وفي صباح اليوم التالي (١٢/٩) بدأت قوة « سلبي » هجومها على « المقتلة » .

وفي هذه الأثناء كان اللواء الهندي الحادي عشر (التابع للفرقة الهندية الرابعة) قد اقترب ليلاً من معسكر « نيبيوه » مدعوما بفوج الدبابات الملكي السابع ، وبتغطية من مدفعية الفرقة الهندية الرابعة (٧٢ مدفعاً) . فأطلقت الحامية الإيطالية بعض الطلقات والقذائف المضيئة ، ثم جرى هجوم خداعي في الفجر من جهة الشرق بواسطة كتيبة فُصلت مؤقتا عن اللواء واستمرت في إطلاق النار على المعسكر لمدة ساعة ، ونجحت في جذب أنظار الإيطاليين إليها ، ثم أوقفت إطلاق النار عمداً لخداع الإيطاليين . وفي الساعة ٧,٠٠ بدأت مدفعية الفرقة قصفاً تمهيدياً على المعسكر ، تبعه على الفور تقدم دبابات « ماتيلدا » نحو الطرف الشمالي الغربي للمعسكر . في حين تقدمت المشاة المحمولة في شاحنات وحاملات « البرن » على جناح الدبابات ، وأتمت هذه القوة التغلب بسرعة على قوة مدرعة إيطالية ضمت نحو ٢٠ دبابة متوسطة كانت خارج المعسكر .

ثم اقتحمت الدبابات تتبعها المشاة (بعد أن ترجلت من شاحناتها) المعسكر ، حيث اشتبكت مع حاميته . إلا أن القوة المهاجمة واصلت هجومها دون توقف تدعمها نيران بعض مدافع الميدان التي صاحبتها إلى مقربة من المعسكر وأخذت تسدد نيرانا محكمة من مسافات قريبة على جيوب المقاومة . وفي الساعة ١٠,٤٠ أتمت القوة الاستيلاء على المعسكر ، بعد أن قامت كتيبتا مشاة (واحدة هندية وثانية كاميرونية) بتطهير المقاومات . وقد أسفرت المعركة عن مقتل الجنرال « ماليتي » وأسر ٢٠٠٠ جندي ووقوع كميات كبيرة من المؤن والمياه في أيدي المهاجمين الذين خسروا ٨ ضباط و٤٨ جندياً .

وعندما كانت معركة «نيبيوه» دائرة، كان اللواء الهندي الخامس يتقدم غرباً نحو معسكر « طومار غرب » ثم لحقت به دبابات الفوج الملكي السابع ، مع مدفعية الفرقة الهندية الرابعة ، في الساعة ١١,٠٠ ، بعد أن تعطلت ٦ دبابات من الفوج المدرع السابع نتيجة لاصطدامها بألغام أثناء خروجها من « نيبيوه » . وبدأ الهجوم على المعسكر بقصف مدفعي تلاه اقتحام بالدبابات من الغرب عززته المشاة التي ترجلت من عرباتها على مسافة ١٢٠ متراً من المعسكر . وقد واجه المهاجمون مقاومة أكثر عنفاً نظراً لزوال عامل المفاجأة ، إلا أن المعسكر سقط في الساعة ١٦,٠٠ من اليوم نفسه ، باستثناء جزء صغير منه في أقصى الطرف الشمالي الشرقي .

ثم تقدمت ٦ دبابات ومعها كتيبة مشاة هندية نحو معسكر « طومار شرق » ، حيث تعرضت لنيران الركن الذي لم يكن قد سقط بعد من « طومار غرب » ولهجوم معاكس قامت به بعض الدبابات الخفيفة والمشاة الإيطالية التي خرجت من « طومار شرق » . وصد الهنود الهجوم المعاكس ، ولكن هبوط الظلام حال دون استكمال التقدم داخل المعسكر ، رغم أن الدبابات كانت قد بدأت اقتحامه فعلا .

وطوال هذا الوقت كان اللواء المدرع الرابع التابع للفرقة السابعة يحمي الجناح الغربي للفرقة الهندية الرابعة . وقد هاجم في أثناء ذلك معسكر « العزيزية » الواقع شمالي « طومار غرب » لاعتقاده بوجود تمركز مدرعات إيطالي بالقرب منه . ولكن تبين أن فيه نحو ٤٠٠ جندي بدون دبابات ، فتم الاستيلاء على المعسكر وأسر جنوده . كما استولى اللواء المدرع الرابع على ١٠٠ شاحنة كانت تسير على الطريق الساحلي . ثم تقدمت مصفحات سرية « الهوسار ١١ » وبعض دوريات الدبابات الخفيفة غرباً ، وقطعت طريق « بقبق ـ سيدي برّاني » مع حلول الظلام .

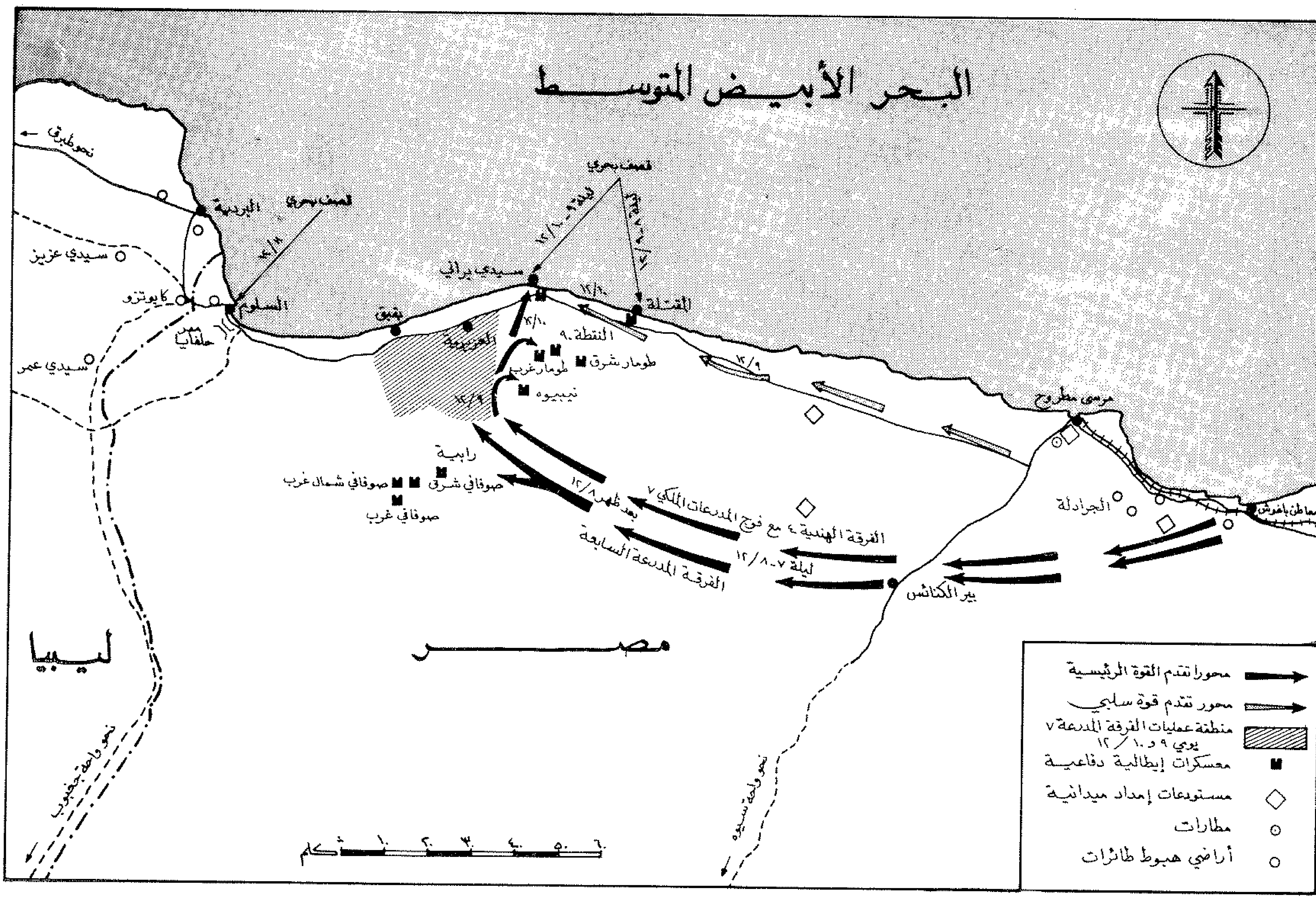

الهجوم البريطاني في معركة سيدي براني (٧ - ١١/١٢/١٩٤٠)

في هذه الأثناء كانت مجموعة المعاونة السابعة التابعة للفرقة المدرعة السابقة تراقب « رابيه » و« صوفافي » عن بعد ، وتحمي الجناح الجنوبي للفرقة الهندية الرابعة . في حين كان اللواء المدرع السابع يقف كاحتياطي عند الثغرة ، مؤمناً بذلك قاعدة خلفية قوية وجاهزة لتغطية أي انسحاب أو مواجهة أي طارىء .

وكانت قوة « سلبي » طوال النهار تشاغل حامية « المقتلة » لمنعها من الانسحاب . إلا أن عاصفة رملية قوية هبت وسهلت انسحاب الفرقة الليبية الأولى غرباً ، ثم قامت بإعداد تحصينات دفاعية على بعد ١٠ كلم غربي « المقتلة » ، في محاولة للدفاع عن « سيدي براني » .

وفي صباح يوم ١٢/١٠ استكمل اللواء الهندي الخامس تطهير « طومار شرق » ، في حين قام لواء المشاة البريطاني ١٦ بالتقدم شمالاً نحو « سيدي براني » في الساعة ٦,٠٠ لقطع الطريق غربي المدينة ، من دون انتظار وصول المدفعية والدبابات التي ستدعم هجومه . ولذلك ألحقت به المدفعية الإيطالية بعض الخسائر . ثم وصلت إليه المدفعية والدبابات في الساعة ٨,٣٥ ، وانضمت إليه الكتيبة الكاميرونية التابعة للواء الهندي ١١ ، وتم له التغلب على المقاومة الإيطالية . وسقط معسكر « سيدي براني » وتحصيناته نهائياً في الساعة ١٦,٠٠ ، بمؤازرة قوة « سلبي » الزاحفة من « المقتلة » . وبذلك تم القضاء على بقايا الفرقتين الليبيتين ١ و٢ وفرقة القمصان السوداء ٤ ، ووقع معظم جنود هذه الفرق في الأسر ، وبلغت خسائر اللواء ١٦ في ذلك اليوم ١٦ ضابطاً و٣٦٠ جندياً .

وفي هذه الأثناء تحرك اللواء المدرع السابع نحو منطقة « بقبق »، وأسر عدداً كبيراً من الجنود الإيطاليين ، في حين أمر اللواء المدرع الرابع في نهاية اليوم (١٢/١٠) بقطع طريق انسحاب حامية «صوفافي» من جهة الغرب. بيد أن هبوط الظلام حال دون تنفيذ ذلك الامر بنجاح ، ولذلك استطاعت الفرقة الإيطالية ٦٣ الانسحاب في خلال الليل، ووجدت مجموعة المعاونة السابعة المعسكرات خالية في صباح (١٢/١١)، الذي انتهت فيه آخر مقاومة إيطالية في معركة « سيدي براني»: ووصلت فيه مجموعة المعاونة السابعة إلى مسافة ١٦ كلم تقريبا من « ممر حلفايا » .

وفي يوم (١٢/١٢) لم يبق في الأرض المصرية أي قوات إيطالية سوى حامية « السلوم » التي قصفتها البحرية البريطانية في ١٢/١١ . وفي ١٢/١٦ انسحب الإيطاليون من « السلوم » و « كابوتزو » ، بعد أن استولت مصفحات الفرقة المدرعة السابعة على « سيدي عمر » وقطعت طريق « طبرق - البردية » .

بلغت جملة الخسائر الإيطالية في فترة ٩ - ١٢/١١

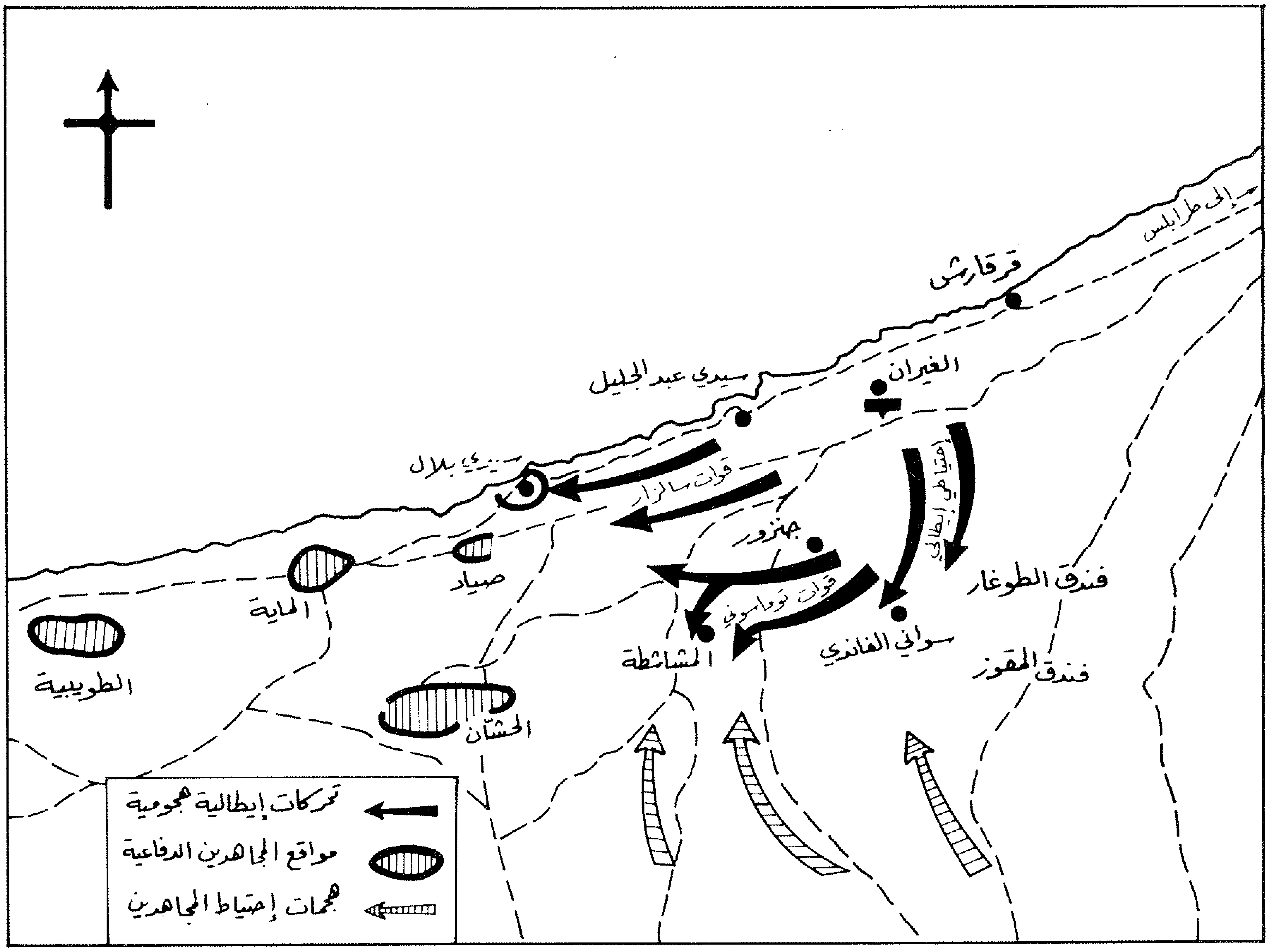

معركة سيدي بلال (١٩١٢/٩/٢٠)

نحو ٣٥ ألف أسير ، وغنم البريطانيون ٣٣٧ مدفعاً و٧٣ دبابة سليمة . وكان مجمل خسائر البريطانيين ٦٢٤ بين قتيل وجريح ومفقود . وهكذا انتهت معركة « سيدي براني » التي كان « غرازياني » قد خسرها استراتيجياً في الواقع قبل أن تبدأ ، والتي سار تنفيذها بصورة قريبة للغاية من التخطيط الذي وُضع لها ، بسبب ضعف ردود فعل القيادة الإيطالية ، التي أثبتت فشلاً ذريعاً في الاستطلاع وتقدير نوايا العدو ، وضعفاً شديداً في المبادرة واستخدام المدرعات والطيران اللذين يشكلان أساس حرب الصحراء .

(٥٠) سيدي بلال (معركة) ١٩١٢

معركة دارت في إطار عمليات التصدي التي خاضها المجاهدون الليبيون ضد قوات الغزو الإيطالية إبان الحرب الإيطالية ـ التركية في ليبيا (١٩١١ ـ ١٩١٢) .

إثر احتلال القوات الإيطالية لموقع « سيدي عبد الجليل » الواقع غربي « طرابلس » (١٩١٢/٦/٨) ، تجمع المجاهدون الليبيون غربي « سيد عبد الجليل » ، ونشروا قواتهم (حوالى ٤٢٠٠ رجل من المشاة والفرسان والمدفعية) في مواقع « مرتفع سيدي بلال » و« الصياد » و« الماية » و« جنزور » و« الحشّان » و« الطويبية » ، بغية منع تقدم الإيطاليين على الطريق الساحلية الممتدة من طرابلس باتجاه « الزوّارة » . وكانت تجمعات المجاهدين الرئيسية جنوبي هذه المواقع تضم زهاء ١٢ ألف مجاهد يرابطون في « سواني بني آدم » و« فندق بن غشير » و« بئر طبراز » ، ويشكلون قوة تهدد جناح الإيطاليين الأيسر في حال تقدمهم نحو الغرب .

ولقد قررت القيادة الإيطالية بعد معركة « سيدي عبد الجليل » متابعة التقدم على الطريق الساحلي ، وإبعاد المجاهدين عن « طرابلس » ، تمهيداً للتقدم بعد ذلك حتى الحدود الليبية ـ التونسية . وشكلت لهذا الغرض قوة من المشاة والخيالة والمدفعية ، وقسمتها إلى مجموعات ثلاث :

* المجموعة اليمنى بقيادة « سالزار » . ومهمتها التقدم بمحاذاة الشاطىء باتجاه مرتفع « سيدي بلال » و« الصياد » .

* المجموعة اليسرى بقيادة « توماسوني » . ومهمتها التقدم على يسار المجموعة الأولى باتجاه « المشاشطة » و« سواني الفاندي » و« الحشان » .

* المجموعة الاحتياطية ، وتنطلق من

« الغيران » باتجاه « سواني الفاندي » ، لحماية الجناح الأيسر للقوات المهاجمة ، والتصدي للهجمات المضادة المحتملة من جهة الجنوب . نظراً لضخامة احتياط المجاهدين ولجوئه إلى تكتيك ضرب المجنبات .

وفي ليلة ١٩ ـ ١٩١٢/٩/٢٠ ، تحركت القوات الإيطالية (مجموعتا « سالزار » و« توماسوني ») نحو الغرب على أربعة محاور . ومع فجر ٩/٢٠ ، قصفت مدفعية الإيطاليين مواقع المجاهدين الأمامية ، واندفعت مجموعة « سالزار » لمهاجمة مرتفع « سيدي بلال » و« صياد » . بينما اندفعت مجموعة « توماسوني » لمهاجمة « سواني الفاندي » و« المشاشطة » . واصطدم المهاجمون بمقاومة المجاهدين الذين تمكنوا من صدّ إغارات الخيالة الإيطالية . وتدخلت مدفعية السفن الحربية الإيطالية لدعم المهاجمين ، وقصفت مواقع المجاهدين الساحلية . وبعد ساعتين من بدء المعركة استولى الإيطاليون على مرتفع « سيدي بلال » ، وبلغوا مشارف « سواني الفاندي » و« الصياد » . و« المشاشطة » ، حيث اصطدموا بمقاومة متزايدة نظراً إلى تحرك احتياط المجاهدين من « سواني بني آدم » ، وضغطه على جناح الإيطاليين الأيسر . ولقد أدى توالي إغارات فرسان المجاهدين وهجماتهم المضادة إلى تعثر التقدم على المحاور الأربعة ، ووقوع مجموعة « توماسوني » والمجموعة الاحتياطية في موقف بالغ الصعوبة . لذا أوقفت القيادة الإيطالية الهجوم ، وأمرت القوة المهاجمة بالانتقال إلى الدفاع . وتذكر المصادر الليبية أن الإيطاليين تكبدوا ٦٠٠ إصابة ، في حين تذكر المصادر الإيطالية أن المجاهدين تكبدوا خسائر كبيرة ، ولا سيما في مرتفع « سيدي بلال » ، وتصف المعركة بأنها كانت من أقسى المعارك التي خاضتها قوات الغزو الإيطالية في هذه الحملة .

(٤) سيدي رزق (معركة) ١٩٤١

(أنظر كروسيدر ، معركة ١٩٤١) .

(٥٠) سيدي سعيد وسيدي علي (معركتان) ١٩١٢

معركتان دارتا في إطار عمليات التصدي التي خاضها المجاهدون الليبيون ضد قوات الغزو الإيطالية ، إبان الحرب الإيطالية ـ التركية (١٩١١ ـ ١٩١٢) .

أدى نجاح الانزال البحري الإيطالي على الشاطىء الليبي ، واحتلال عدد من المدن الليبية الساحلية في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩١١ ، إلى تشكيل رؤوس جسور متفرقة ومعزولة بعضها عن البعض الآخر . وكانت عمليات الإيطاليين اللاحقة تستهدف توسيع رؤوس الجسور في العمق والسيطرة على المناطق الليبية الساحلية من الحدود المصرية حتى الحدود التونسية . بيد أن عنف مقاومة المجاهدين الليبيين وبقايا الحاميات التركية ، منع قيادة الغزو من تحقيق هذا الغرض ، وحدد حرية عملها ، وجعل القوات الإيطالية الموجودة في رؤوس الجسور مضطرة إلى الاكتفاء بالدفاع المترافق مع بعض العمليات الهجومية المحدودة من حيث السعة وحجم القوات .

وفي شباط (فبراير) ١٩١٢ قررت القيادة الإيطالية العودة إلى الهجوم من مختلف رؤوس الجسور ، ووجدت أن السيطرة على المنطقة الساحلية الممتدة من « طرابلس » حتى الحدود الليبية ـ التونسية ، يتطلب قيام القوات الموجودة في منطقة « طرابلس » بالاندفاع نحو الغرب ، على أن يرافق ذلك إنزال بحري على مقربة من الحدود الليبية ـ التونسية ، والتقدم بعد ذلك على الطريق الساحلية باتجاه الشرق ، بحيث يتم تطهير المنطقة الساحلية بين « طرابلس » والحدود التونسية بضربتين متزامنتين من الشرق والغرب .

ولتحقيق هذا الغرض ، أعدت القيادة الإيطالية قوة إنزال بحري ، وحشدت السفن اللازمة لنقلها ودعمها بالنيران في ميناء « أوغوستا » Augusta (سردينيا) ، تحت قيادة الجنرال « غاريوني » . ثم دفعتها باتجاه الجزء الغربي من الساحل الليبي . وفي ١٩١٢/٤/١٠ نزلت طلائع هذه القوة في جزيرة « فروة » وشاطىء « أبي كماش » ، وتمكنت من احتلال الجزيرة والبلدة بسهولة ، وحصنت مواقعها ريثما يتم إنزال بقية القوات والامدادات ، في حين تجمع المجاهدون وبقايا الحامية التركية في المنطقة المحيطة برأس الجسر من الشرق والجنوب ، وحشدوا قواتهم الرئيسية بقيادة « موسى اليمن » (ضابط تركي) في منطقة « زوارة » (الواقعة على الطريق الساحلية المؤدية إلى طرابلس) . وحصنوا مواقعهم على امتداد ٣٠ كلم ، ونشروا أمامها مخافر أمامية لرصد رأس الجسر ومناوشته .

وفي حزيران (يونيو) تكاملت استعدادات القوات الإيطالية داخل رأس الجسر وغدت مستعدة للاندفاع على الطريق الساحلية باتجاه « زوّارة » . وفي ١٩١٢/٦/٢٦ ، بدأت هذه القوات الأعمال القتالية بقوتين : انطلقت إحداهما من جزيرة « فروة » ، في حين انطلقت الأخرى من « أبي كمّاش » . وكان هدف هاتين القوتين اقتحام مواقع المجاهدين في مرتفعي « سيدي سعيد » و« وسيدي علي » (الواقعتين غربي زوّارة) والتقدم بعد ذلك باتجاه الشرق لاحتلال « زوّارة » . ورد المجاهدون على هذه التحركات بدفع قوة كبيرة نحو مرتفع « سيدي سعيد » ، وشن هجمات مضادة (على شكل إغارات) على جناح الإيطاليين الأيمن . وعلى الرغم من اشتراك مدفعية السفينتين الحربيتين « إيريدي » و« كارلو ألبرتو » في تقديم الدعم الناري للقوات البرية الإيطالية ، فإن تقدم تلك القوات بقي بطيئاً ومحدوداً ، ثم توقف عند حلول الظلام .

وحاولت القوات الإيطالية متابعة التقدم في صباح ٦/٢٧ ، تحت ستار من نيران المدفعية ومدافع السفن . فاصطدمت بمقاومة المجاهدين المتمركزين في مرتفع « سيدي سعيد » والمرتفعات الواقعة جنوبه . وتعرض جناحها الأيمن لهجمات خيالة المجاهدين . وبعد معركة دامت خمس ساعات خفت حدة القتال وتوقف المهاجمون غربي « سيدي سعيد » . وتكررت محاولات التقدم نحو « سيدي سعيد » في صباح ٦/٢٨ ، ولكن هجمات الإيطاليين الجبهية اصطدمت بمقاومة عنيفة . وأخذت طابعاً بطيئاً ومكلفاً ، وتعثرت عند وصولها إلى سبخة « سيدي سعيد » . وفي هذه المرحلة من القتال ، قامت قوة احتياطية إيطالية راكبة بالالتفاف حول جناح المجاهدين الأيسر ، وهاجمت « سيدي سعيد » من الجنوب الشرقي . وتزامن هجومها مع هجوم المشاة من الجنوب والشرق ، وأسفر عن احتلال مرتفع « سيدي سعيد » وانسحاب المجاهدين باتجه « سيدي علي » .

وكان من المتوقع قيام الإيطاليين بمطاردة سريعة تضمن وصولهم إلى « سيدي علي » والاستيلاء عليها قبل أن يعزز المجاهدون مواقعهم فيها . بيد أن تحركات القوة الإيطالية اتسمت بالحذر والبطء وطول مدة الاعداد الاستطلاعي والإداري قبل كل عملية هجومية مما ساعد المجاهدين على تنظيم الدفاع عن « سيدي سعيد » بشكل أفضل .

وفي صباح ٧/١٤ ، وبعد توقف دام أكثر من أسبوعين ، تحركت قوة إيطالية بقيادة الجنرال

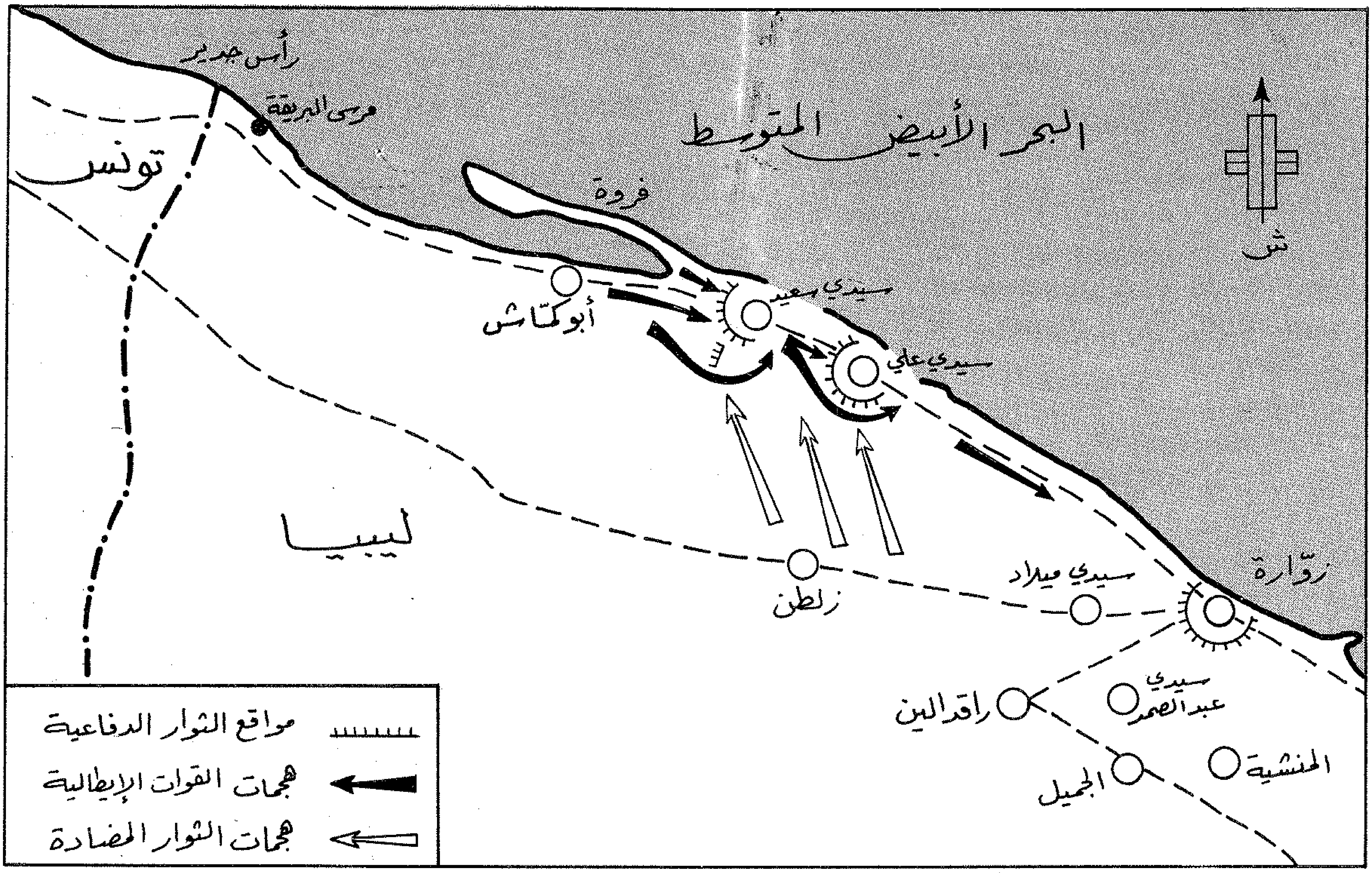

معركتا سيدي سعيد وسيدي علي (١٩١٢)

« ليكيو » لمهاجمة « سيدي علي » . وكانت هذه القوة مؤلفة من رتلين : تقدم أولهما (الرتل الأيسر) على الطريق المحاذية للكثبان الساحلية الغربية من الشاطىء ، في حين تقدم الثاني (الرتل الأيمن) على الطريق الداخلية . وكانت خطة القائد الإيطالي تتمثل في مهاجمة مواقع المجاهدين الدفاعية بالرتل الأيسر ، والالتفاف حولها من جهة الجنوب بالرتل الأيمن .

ولقد نفذ الرتل الأيسر مهمته عن طريق الاصطدام مع مواقع المجاهدين الأمامية وتثبيتها . في حين تابع الرتل الأيمن تقدمه ملتفاً حول « سيدي علي » ثم هاجمها من الجنوب الشرقي . وعندما كان الاقتتال دائراً على مشارف « سيدي علي » ، تحرك احتياط المجاهدين من « راقدالين » و« زلطن » ، الواقعتين جنوبي « سيدي علي » ، وشن على جناح الإيطاليين الأيمن عدة هجمات معاكسة . وبعد معركة دامت عدة ساعات ، استولى الإيطاليون على « سيدي علي » ، وانسحب المجاهدون من هذا الموقع باتجاه الشرق للالتحاق بقوات « زوّارة » ، بينما انسحب احتياط المجاهدين الى المناطق الداخلية في الجنوب . وغدا الطريق إلى « زوّارة » مفتوحاً أمام القوات الإيطالية التي تابعت التقدم واحتلت « زوّارة » في ١٩١٢/٨/٦ (أنظر زوّارة ، معركة ١٩١٢ في الملحق) .

(٤٤) سيدي سليمان (قاعدة)

قاعدة جوية سابقة للولايات المتحدة الأميركية في المغرب على بعد ٧٥ كلم شمالي شرقي الرباط .

أُقيمت قاعدة سيدي سليمان بموجب الاتفاقية الأميركية ـ الفرنسية لعام ١٩٥١ ، ووضعت تحت تصرف القيادة الجوية الاستراتيجية الاميركية (SAC) ، واستُخدمت لتمركز قاذفات القنابل الاستراتيجية . ثم أُخليت في نهاية العام ١٩٦٣ بموجب الاتفاقية الأميركية ـ المغربية ، وفُكت تجهيزات الملاحة الرادارية وتجهيزات الاتصال وغيرها وأُخرجت من المغرب . ووضعت الأبنية والمنشآت والمستودعات وقسم من التجهيزات المطارية في التخزين . ويمكن عند الضرورة تحضير القاعدة في وقت قصير لاستقبال الطائرات الاستراتيجية والتكتيكية . طول المهبط الرئيسي في القاعدة ٣٣٥٠ متراً ، وعرضه ٦٠ متراً ، وهو مغطى بالاسمنت .

(٦٦) سيد عبد الجليل (معركة) ١٩١٢

معركة نشبت بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية إبان الغزو الإيطالي للأراضي الليبية .

إثر الانزال الإيطالي على الساحل الليبي ، واحتلال بعض المدن الساحلية في تشرين أول (أوكتوبر) ١٩١١ ، هب المجاهدون الليبيون للدفاع عن أراضيهم وإيقاف الغزاة ، وقاموا بتطويق القوات الإيطالية في كافة النقاط التي نزلت

بها . ولمحاصرة القوة الإيطالية التي نـزلت في « طرابلس » ومنعها من التوسع ، تجمع المجاهدون في منطقة « جنزور » وحولها على الشكل التالي : « جنزور » (٢٥٠٠ مقاتـل) ، « سواني بني آدم » (٤٠٠٠ مقاتـل) ، « فندق بن غشير » و« بئـر طبراز » (٤٠٠٠ مقاتـل) ، « سواني أبي غمجة » (٣٠٠٠ آلاف مقـاتـل) ، « الجفـارة » أو وادي الرملة (٦٠٠ مقاتـل) . وبدأ المجاهدون الضغط على القوات الإيطالية ، التي بقيت طوال تسعة أشهر محصـورة في رأس جسـر ضيق يحيط بمـدينـة « طرابلس » ، دون أن تتمكن من توسيعه .

وكـانت خطة المستعمـرين الإيـطاليين تقتضي توسيع رأس الجسر عبر التقدم باتجاه الغـرب ، والسيطرة على الساحل الليبي ، والاتصال بالقوات التي احتلت « زوارة » الواقعة على بعد مئة كلم غربي « طرابلس » ، مـع تجنب التـوغـل في العمق حتى تستـطيع الإفـادة من أسطولها البحري . ولتحقيق هـذه الخـطة ، قـرر المستعمـرون ضـرب مـواقـع المجاهدين في « جنـزور » الـواقعـة علـى بعـد ٢٠ كليومتراً غربي « طرابلس » .

وبـدأ الاستعـداد لتنفيـذ العمليـة في يـومي ٦ و١٩١٢/٦/٧ . كما جرى في الوقت نفسه استعداد مشـابـه في « زوّارة » ، لشـن هـجـوم بـاتجـاه « طـرابلس » ، بغية وضـع المجاهـدين بـين فكي كمـاشـة . وأوكلت مهمـة الهجـوم ضـد قـوات المجاهدين في « جنـزور » إلى الفرقـة الأولى بقيادة الجنرال الإيطالي « كاميرانا » .

وأنشيء خط حـديـدي بـين « قـرقـارش » و« طرابلس » لتسهيل عملية نقل الجرحى ، كما أعد اسـطول بحـري لنقـل المؤن والـذخـائـر من « طـرابلس » إلى مسـرح القتـال . ووضعت تحت تصـرف « كـاميـرانـا » ثـلاث سفن حـربيـة (« سيراكوزه » و« كارل ألبرت » و« أرديا ») لتأمين الدعم الناري من البحر .

وقسم « كاميرانا » فرقته إلى أربع قوات :

١ ـ قوة بقيادة « جـاردينو » ، وتضم لـواء مشاة وسرية حـرس وبطاريتي مـدفعية جبلية . مهمتها السير بمحاذاة الساحل ، ومهاجمة بلدة « جنزور » ، بمساعدة نيران السفن الحربية .

٢ ـ قوة بقيادة « رينـالدي » ، وتضم لـواء مشاة وثلاث بطاريات مدفعية . مهمتها السير على محـور يقـع جنوبي المحـور الأول ويوازيـه ، لتغطيـة تقدم القـوة الأولى وحمايـة جناحهـا الأيسـر من هجمـات المجاهدين المنتشرين في مواقعهم المذكورة آنفاً .

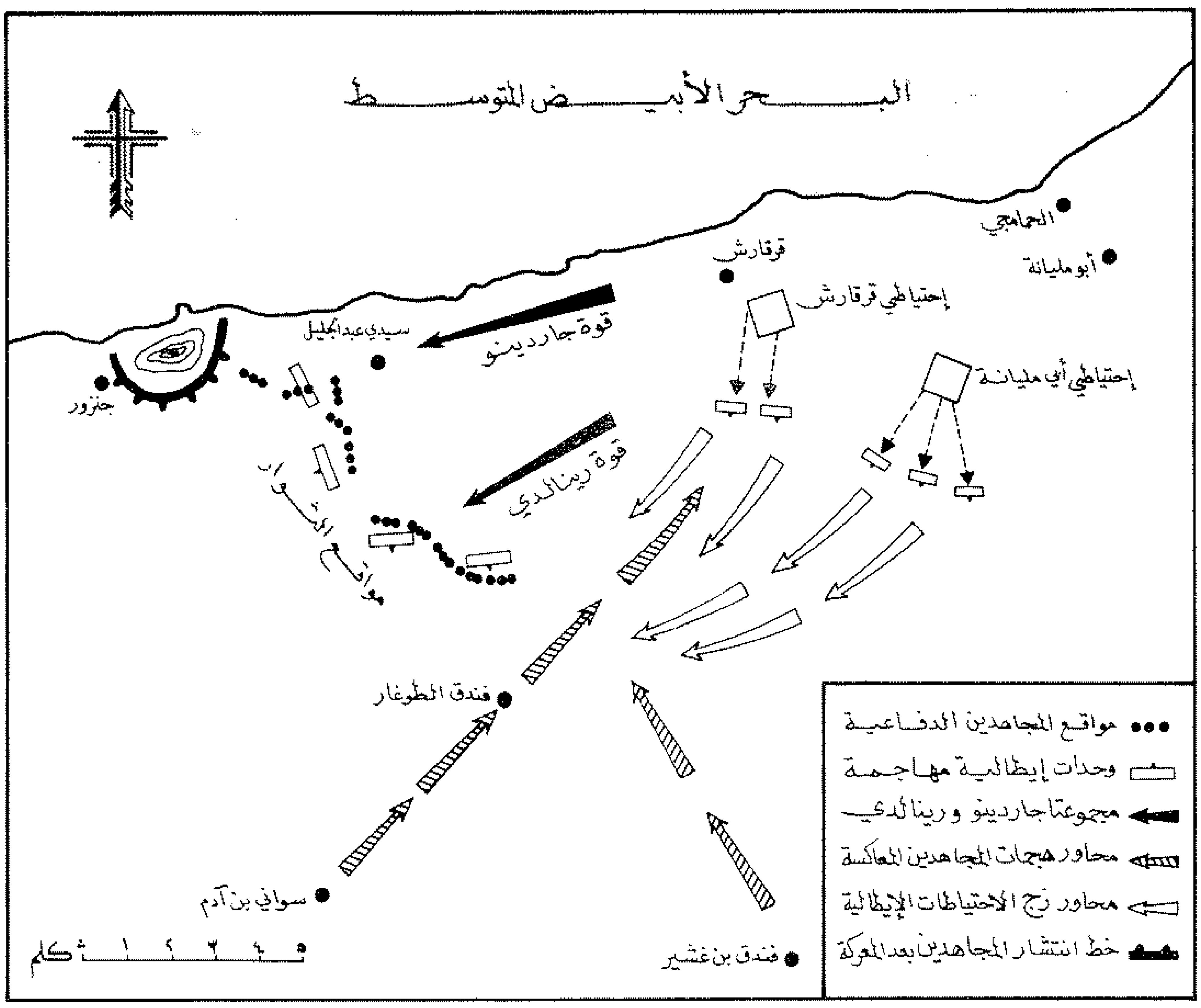

معركة سيدي عبد الجليل (١٩١٢)

٣ ـ قوة في « قرقارش » ، تضم لواء خيالة وكتيبة مشاة ووحدات معاونة ، مهمتها العمل كـاحتياطي يتحرك خلف القوتين السابقتين للمساهمة في احتلال « جنـزور » عنـد اللزوم ، أو لمـواجهـة قـوات المجاهدين المتمـركزة في « سـواني بني آدم » في حال تدخلها .

٤ ـ قـوة احتياطيـة في « أبي مليانـة » ، مهمتهـا مواجهة تحركات المجاهدين المتمـركزين في « فنـدق بن غشير » و« بئر طبراز » .

وكـشف المجـاهـدون تحضيـرات القـوات الايطالية ، فاستعدوا لمواجهتها ، ورسمـوا خطتهم بمـا يتنـاسب مـع تكتيكهم الحربي ، إذ كـانـوا يستخدمون أعـداداً قليلة في المواجهـة ، ويركـزون قواتهم للعمل ضد المؤخرة والمجنبات . ولقد أقاموا التحصينـات وحفـروا الخنـادق في « جنـزور » . وأسندوا مهمة ضرب جناح القوات الايطالية الأيسر إلى القوات المرابطة في « سواني بني آدم » ، ومهمـة ضـرب المؤخرة إلى القـوات المرابـطة في « فندق بن غشير » و« سواني أبي غمجة » . .

وفي السـاعـة ٤,٠٠ من صبـاح ٦/٨ ، بـدأت الفرقة الإيطالية الأولى التحرك باتجاه الهدف المباشر المتمثل في مرتفـع « سيدي عبـد الجليل » ، الـواقع شرقي بلدة « جنزور » . ووقـع الصدام الأول بـين قوة « جاردينو » والمجاهدين عند المرتفع في السعـة ٤,٤٠ ، ودارت بـين الـطرفـين معـركـة ضـاريـة استمـرت حتى السـاعـة ١٦,٠٠ ، اشتـركت فيهـا السفن الحربية . واستبسل المجاهدون في الدفاع عن مـواقعهم ، إلا أن القـصف المـدفعي مـن البـر والبحر ، مكّن الإيطاليين من السيطرة على المرتفع ، بعد أن تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح والمعدات . واستطاع المجاهدون في المواقع الأخرى غربي المرتفع وجنوبه ، عزل بعض الوحدات الإيطاليـة والقضاء عليها .

أما عـلى المحـور الثـاني ، فقـد تقـدمت قـوة « رينـالدي » في السـاعـة ٥,٢٠ من اليـوم ذاتـه ، فـانـدفعت بـاتجـاههـا وحـدات من المجـاهـدين المتمـركزين في « فندق الطوغـار » ، بغية تـطويقها وتدميرهـا ، مما دفـع القيادة الإيـطالية إلى زج قـوة احتياطي « قرقارش » في المعركة . غير أن المجاهدين تمكنوا من صد هذه القوة ، وأجبروهـا عـلى التقهقر نحو مواقعها لتبقى تحت حماية المدفعية .

وتـابـع المجـاهـدون هجمـاتهم بـاتجـاه منـطقـة

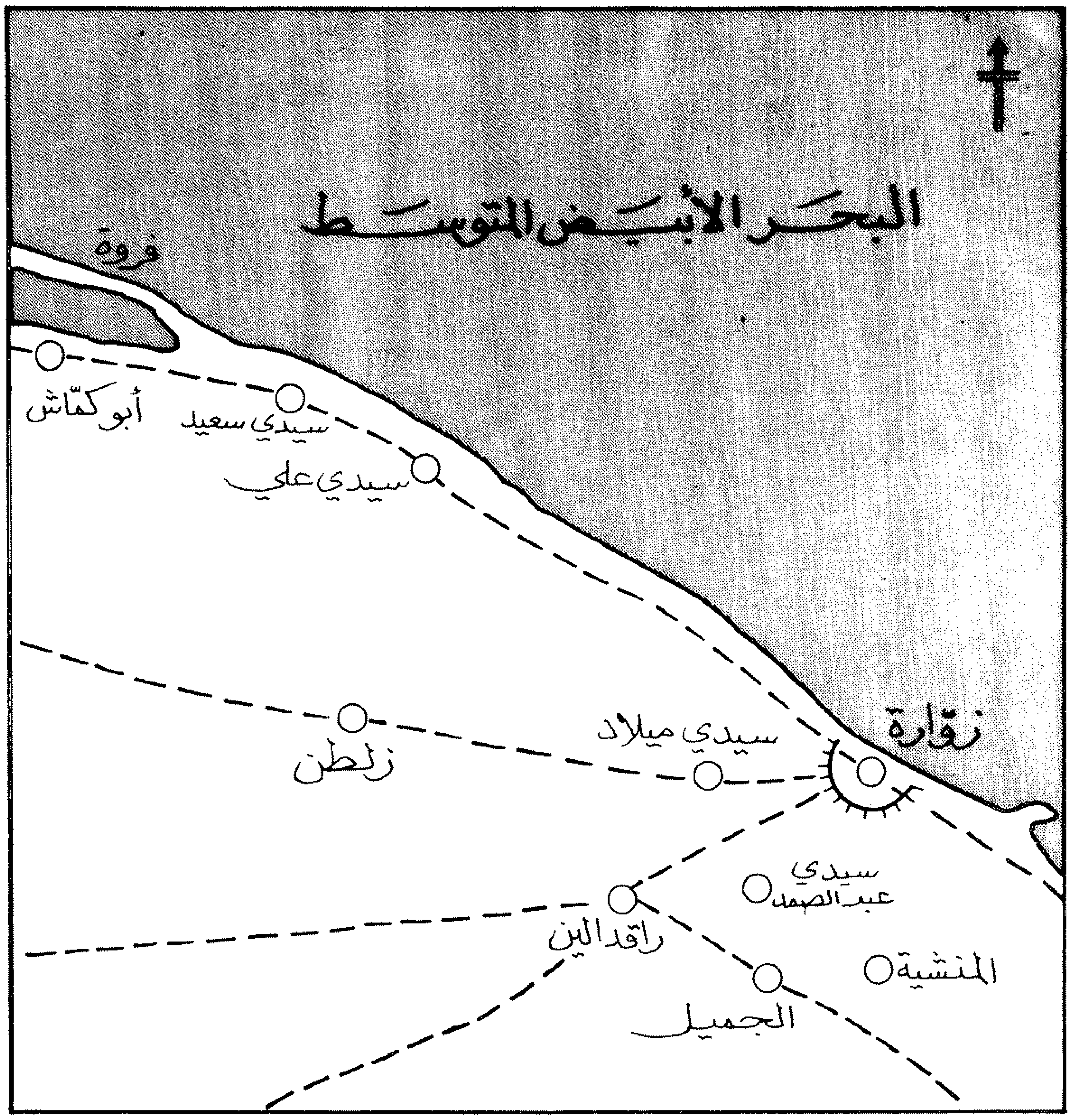

مسرح معركة سيدي عبد الصمد (١٩١٢/٨/١٥)

« قرقارش » ، وأوشكوا على فصل نسق الهجوم الأول (جاردينو وريناًلدي) عن النسق الاحتياطي . عندها زجت القيادة الإيطالية قوة احتياطي « أبي مليانة » في المعركة . واستمر القتال ضد هذه القوة حتى الساعة ١٤,٣٠ ، وأسفر في النهاية عن نجاح الإيطاليين في إيقاف المجاهدين ومنعهم من الوصول إلى البحر وقطع طريق إمداد رتلي « جاردينو » و« رينالدي » المتجهين نحو الغرب .

وفي حوالي الساعة ١٦,٠٠ ، شن المجاهدون المتمركزون في « فندق بن غشير » هجوماً ضد جناح القوات الإيطالية الأيسر ، واشتبكوا معه في قتال عنيف . وفي الساعة ١٧,٠٠ قطع المجاهدون التماس مع العدو ، وتواروا في الصحراء من جديد ، بعد أن كبدوا الإيطاليين حوالى ٣٣٠ قتيلاً بالإضافة إلى عدد كبير من الجرحى . ولا تحدد المصادر العربية المتوافرة خسائر المجاهدين في هذه المعركة ، في حين تذكر المصادر الإيطالية انها كانت كبيرة .

(٥٠) سيدي عبد الصمد (معركة) ١٩١٢

معركة دارت بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية ، إبان الغزو الإيطالي للأراضي الليبية . وتذكرها بعض المراجع تحت اسم (معركة راقدالين والمنشية والجميل) .

إثر احتلال الإيطاليين لمدينة « زوّارة » وسيطرتهم على الطريق الساحلية من الحدود التونسية ـ الليبية حتى « طرابلس » ، انسحب المجاهدون باتجاه الجنوب واستندوا إلى الصحراء ، وأخذت عملياتهم شكل الإغارات على المواقع الإيطالية في الشريط الساحلي . وتمركزت قوات المجاهدين العاملة في منطقة « زوّارة » في مواقع « راقدالين » و« الجميل » و« المنشية » (جنوبي زوّارة) ، وشكلت جبهة عرضها ١٥ كلم ، يغطيها موقعان متقدمان هما : مرتفع « سيدي عبد الصمد » ومرتفع « سيدي ميلاد » . وكانت مهمة هذه الجبهة شن الإغارات على مواقع الإيطاليين الساحلية ، ومنع أي تقدم إيطالي باتجاه الجنوب .

وفي آب (أغسطس) ، قررت القيادة الإيطالية تصفية قوات المجاهدين جنوبي « زوّارة » ، وحشدت لهذا الغرض قوة تضم ١٤ كتيبة مشاة ، و٦ بطاريات مدفعية ، ومجموعة خيالة ، ووحدة هندسة عسكرية . وفي ١٩١٢/٨/١٥ هاجمت القوة الايطالية بقيادة الجنرال « ليكيو » مواقع المجاهدين ، مستخدمة عشر كتائب مشاة و٤ بطاريات مدفعية ووحدة هندسة عسكرية ، في حين بقيت ٤ كتائب مشاة ومجموعة الخيالة وبطاريتا مدفعية في النسق الثاني الاحتياطي .

واتجه محور جهد الهجوم الإيطالي الرئيسي نحو موقع المجاهدين المتقدم في مرتفع « سيدي عبد الصمد » . وبعد قتال دام ساعتين ، استولى الايطاليون على المرتفع وتابعوا التقدم نحو « راقدالين » و« الجميل » ، واشتبكوا مع المجاهدين المتمركزين فيهما . وقامت قوات المجاهدين من « المنشية » بهجوم مضاد على جناح الإيطاليين الأيسر ، مما أدى إلى تعثر الهجوم الإيطالي الرئيسي ، ودفع « ليكيو » إلى زج النسق الثاني الاحتياطي في المعركة . واتسع نطاق القتال بعد ذلك فشمل القوس الممتد من « المنشية » حتى « سيدي ميلاد » ، واستمر حتى مساء ٨/١٥ ، حيث أوقف الإيطاليون الهجوم من دون تحقيق نتيجة حاسمة .

(٥٠) سيدي عبدالله (معركة) ١٩١٢

معركة دارت بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية في جنوبي غربي « درنة » ، إبان الغزو الإيطالي للأراضي الليبية .

بعد سيطرة القوات الإيطالية على الجزء الشرقي من الساحل الليبي وإنشاء رأس جسر في مدينة « درنة » ، انتشر المجاهدون في المرتفعات المحيطة بالمدينة ، في حين قام الإيطاليون ببناء التحصينات على شكل قوس يحيط بمدينة « درنة » والسهول

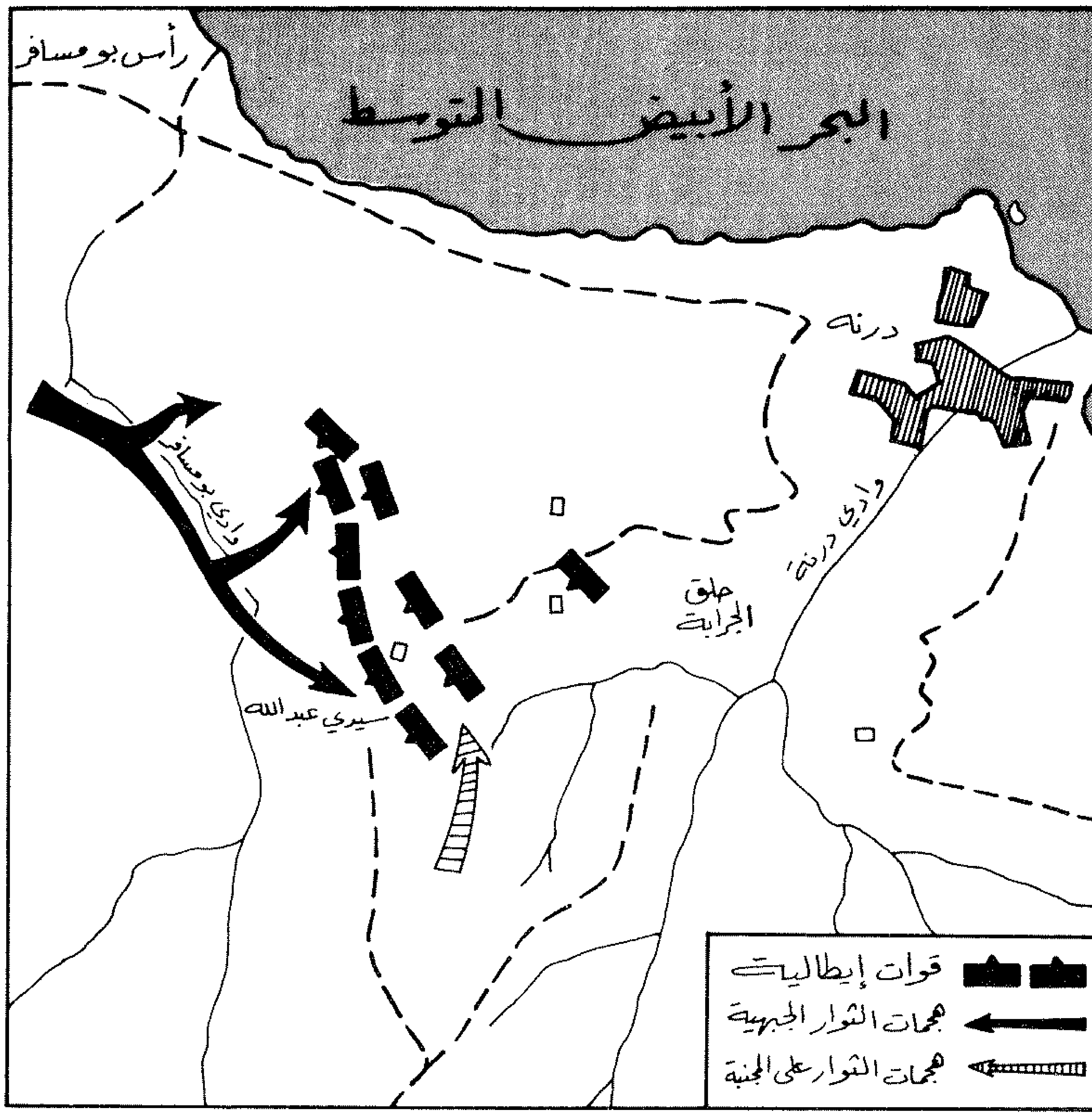

معركة سيدي عبدالله

المجاورة لها ، ويستند بجناحيه على البحر الأبيض المتوسط . وفي مرحلة لاحقة ، قرر الإيطاليون توسيع رأس الجسر حتى المرتفعات ، بغية تعزيز تحصيناتهم وتطهير وادي « بومسافر » (الواقع جنوبي غربي درنة) من قوات المجاهدين ، التي كانت تشتبك مع الدوريات الإيطالية باستمرار ، وتشن الإغارات على رأس الجسر . وكان تحقيق هذا الغرض يفرض على الإيطاليين التغلب على قوات المجاهدين العاملة في المنطقة (٩ آلاف رجل بقيادة الضابط التركي «أنور بك»)، والمتمركزة في الجزء الغربي من وادي « سيدي عبدالله » وفي المرتفعات الممتدة من « حلق الجرابة » حتى « سيدي عبدالله » .

وفي فجر ١٩١٢/٣/٣ ، تحركت قوة إيطالية تضم ٦ آلاف ضابط وجندي من رأس الجسر ، فبلغت مشارف وادي « سيدي عبدالله » في حوالى الساعة ٧,٣٠ ، حيث اشتبكت مع مواقع المجاهدين الأمامية . وفي الساعة ٨,٣٠ قطع المجاهدون التماس وتظاهروا بالانسحاب ، مما شجع الإيطاليين على متباعة التقدم للوصول إلى وادي « بومسافر » . ولكنهم اضطروا إلى التوقف عندما شن المجاهدون هجوماً عاماً على جبهة امتدت من « حلق الجرابة » حتى « سيدي عبدالله » .

ولقد تمكن المجاهدون من تثبيت الإيطاليين ومشاغلتهم جبهياً ، في حين تحركت خيالة المجاهدون من الجنوب ، وهاجمت جناح القوة الإيطالية الأيسر عند « سيدي عبدالله » . واستمر القتال بعد ذلك حتى الساعة ١٤,٠٠ ، وأسفر عن إيقاف الإيطاليين ومنعهم من تحقيق أهدافهم الأساسية .

وتقدر المصادر الإيطالية خسائر المجاهدين بحوالى ٢٠٠ إصابة . وتذكر أن القوة الإيطالية تكبدت ٢٤١ إصابة (٤٣ قتيلاً من بينهم ٨ ضباط ، و١٩٨ جريحاً من بينهم ١٤ ضابطاً) .

(٤) سيدي عمر (معركة) ١٩٤١

(أنظر كروسيدر ، معركة البلطة ، معركة) .

(٣٨) سي ديڤون (طائرة)

(أنظر دوف ، طائرة) .

(٤) سي ديڤيل (غواصة نووية)

(أنظر ستوروجون ، فئة غواصات نووية) .

(٥٠) سيدي كريم القرباع (معركة) ١٩١٣

معركة دارت بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية ، إبان الغزو الإيطالي للأراضي الليبية . وتعتبر من أهم المعارك التي جرت في منطقة « درنة » .

في العام ١٩١٢ تمكنت القوات الإيطالية من توسيع رأس جسر « درنة » وتحصينه ، بعد عدة معارك خاضتها في « قصر اللبن » و« وادي بومسافر » و« سيدي عبدالله » ، وغيرها . في حين انسحب المجاهدون باتجاه الجنوب ، وتمركزوا في معسكر « الطنجي » تحت قيادة الضابط التركي «أنور بك»، وأعادوا تنظيم صفوفهم لمتابعة الإغارات على المواقع الإيطالية ومنعها من التقدم في عمق الأراضي الليبية .

وفي يوم ١٩١٣/٥/١٦ ، تحركت قوة إيطالية بقيادة الجنرال « مامبرتي » لمهاجمة معسكر « الطنجي » . وما أن وصلت إلى موقع « سيدي كريم القرباع » الواقع شمالي العسكر ، حتى تصدى لها المجاهدون وتمكنوا من إيقافها وإجبارها على الانسحاب بعد معركة دامت ٤ ساعات . وتذكر المصادر الإيطالية أن خسائر قوات « مامبرتي »

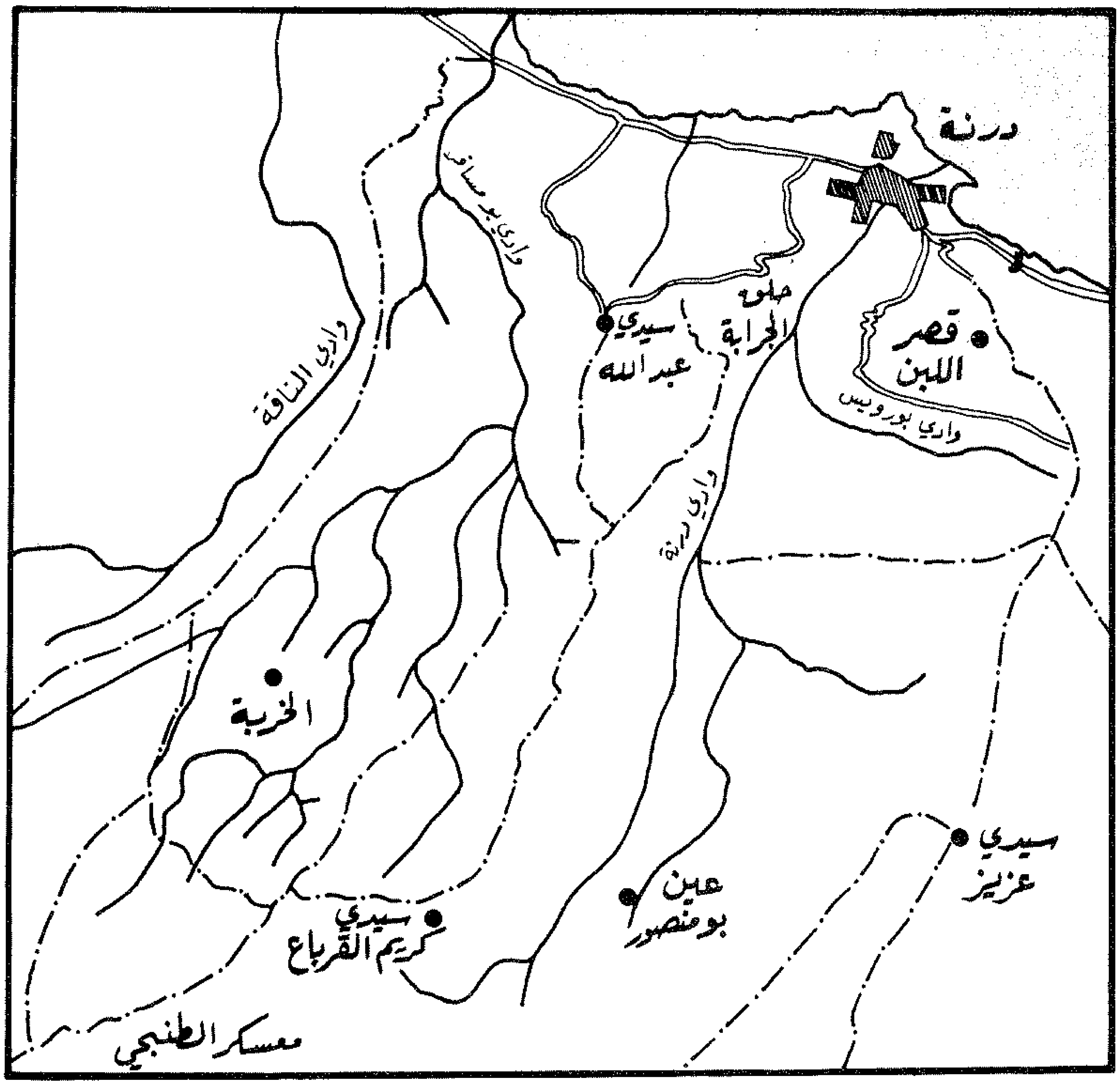

مسرح معركة سيدي كريم القرباع (١٦/٥/١٩١٣)

بلغت ٨٢ قتيلاً (من بينهم العقيد «مـادلينـا») و٤١٥ جريحاً ومفقوداً.

(٤٢) سيراكوزا (معركتان) ٤١٥ ق. م. و٢١٥ ق. م.

معركتان جرتا في العصر القديم بهدف السيطرة على مدينة سيراكوزا ذات الموقع الاستراتيجي في البحر الأبيض المتوسط وتُعرف المعركتان باسم سرقوصة.

المعركة الأولى ٤١٥ ق. م.

استطاعت أثينا الخروج منتصرة من حرب النفوذ التي كانت تشنها ضد القوة الفارسية، فسيطرت على معظم المدن اليونانية ومدن سواحل الأناضول حتى البوسفور. كذلك خضعت جزر بحر إيجة لأثينا وأجبرت مدن البلقان لدفع الجزية السنوية لها؛ فيما بقيت مدينة سيراكوزا الواقعة في الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة صقلية خارجة على الارادة الأثينية. من هنا أخذت أثينا تخطط لمد سيطرتها على هذه المدينة الاستراتيجية الهامة، في حين تزايدت الاستعدادات في سيراكوزا تحسباً للمواجهة الحاسمة مع أثينا.

حشدت أثينا أفضل بوارجها الحربية واستنفرت كل قواتها، وسار الأسطول الأثيني المؤلف من ١٣٤ بارجة علاوة على سفن النقل والمهمات في العام ٤١٥ ق. م، حيث تولى القيادة ثلاثة من القادة اليونانيين هم: «لاماخس»، «سبياريس» و«نيسياس»، إلا أن القائد الأول مات وهو في الطريق، وأرغم الثاني على العودة إلى أثينا لمحاكمته عما عُزي اليه من التهم، وهرب الثالث إلى إسبارطه لعدم كفاءته لقيادة مثل هذه الحملة، ومع ذلك تقدم الأسطول اليوناني وفرض الحصار حول سيراكوزا وعزلها عن صقلية.

في هذه الأثناء كان سكان جزيرة «بيلوبونيز» يتنادون لنجدة سيراكوزا، وفعلاً تم تجهيز أسطول بحري بقيادة «جيليوس» واتجه نحو سيراكوزا حيث أنزل قواته التي انضمت إلى المدينة المحاصرة واستطاع «جيليوس» أن يؤلف جيشاً آخر من المدن الصقلية قُدر بحوالى ٢٠٠٠ مقاتل وانتظم للقتال ضد القوات اليونانية التي تلقت قوة دعم من أثينا قدرت بحوالى ٧٤ بارجة جديدة مزودة بأفضل المعدات و٥ آلاف بحار و٦ آلاف من رماة القسي. كما تم تعيين قائد جديد للحملة الأثينية هو «ديمستنيس» المشهور بالخطيب. لدى وصول قوة الدعم هذه عمل القائد الجديد على التقدم فاحتل موقعاً مهماً في البر الصقلي يتحكم بسيراكوزا وهو مرتفع «أبيبولا»، ثم استعد لتطويق المدينة تمهيداً لفتحها. وقبل أن يسير بقوته على طريق «أبيبولا» الجنوبي ليصل إلى موقع يشرف على الخندق الغربي العميق قام بحركة مباغتة فحوَّل جنوده إلى اليمين وهجم بهم على الهضبة المواجهة واستولى عليها، ثم أخذ يدعم مواقعه المتقدمة، وانحدر بعد ذلك ليفتتح المدينة. كانت حامية سيراكوزا تنسحب متخلية عن مواقعها؛ في حين نصب لواء جنود من مدينة «بواتيا» كميناً تحت الهضبة وأمام أسوار المدينة، وقد بقي هذا اللواء في مواقعه ساكناً رغم ما كان يجري حوله.

إن التقدم السريع للقوة اليونانية حمل جنودها على الانتشار غير المنظم حول المدينة للحصول على الغنائم، عند ذلك باغتهم رجال «بواتيا» الذين خرجوا من مواقعهم وانقضوا على الأثينيين الذين سيطرت عليهم البلبلة والاضطراب، وتحول الموقف لصالح سيراكوزا، ودُمر الاسطول اليوناني تماماً وقتل قائده وأسر باقي الجنود. شكلت هزيمة أثينا هذه منعطفاً حاداً في تاريخ الامبراطورية اليونانية

وفي نهاية الحروب البيلوبونيزية .

المعركة الثانية ٢١٥ ق . م

في نهاية الحرب التي نشبت بين روما وقرطاجة والتي عرفت بالحرب البونية الأولى في العام ٢٤١ ق . م ، خضعت للسيطرة الرومانية جميع أقاليم صقلية ، ما عدا سيراكوزا وعدداً قليلاً من المدن الأخرى . وعلى أثر وفاة ملك سيراكوزا « هييرون الثاني » Hiéron II (حكم من ٢٦٥ إلى ٢١٥ ق . م) في العام ٢١٥ ق . م ، تحالفت سيراكوزا مع قرطاجة ضد روما، لذلك قامت قوة من الرومان بقيادة « مارسيللوس » كانت متجهة لقتال « هانيبال » القرطاجي في « نول » الايطالية ، بضرب الحصار حول سيراكوزا بقصد الاستيلاء عليها لما تمثله من موقع استراتيجي هام .

لم يكن الاستيلاء على سيراكوزا أمراً صعباً بالنسبة للقوة الرومانية ، إلا أن وجود« أرخميدس » العالم الهندسي هو الذي أربك الحصار الروماني ، إذ أن « أرخميدس » ابتكر عدداً كبيراً من الآلات بمختلف الحجوم، تلقي الحجارة والسهام والجسور وكتل الصخور بقوة واحكام ارغمت الرومان لتفاديها الابتعاد عن أسوار سيراكوزا ، فضلاً عن أن بعض المؤرخين يؤكدون أن هذا العالم كان قد توصل الى اختراع مرايا تستقبل أشعة الشمس وتركزها لكي تكون لها خصيصة الإحراق فيسلطها من ثم على مراكز الاعداء ويحرقها . وقد حاول « مارسيللوس » الاقتراب من اسوار المدينة فمنعه من ذلك ببعض الماكنات التي ركزت فوق الأسوار وكانت ترسل كلاليب على المراكب الرومانية فتجعلها تستدير لكي تقع على مؤخرتها أو تجنح فيغمرها الماء كلياً أو يقذف بها إلى صخور الشاطىء التي تحيط بالأسوار .

بعد ثلاثة أعوام على هذا الحصار تقدم أحد جنود الرومان باقتراح إلى قائده « مارسيللوس » يقضي بعد حجارة السور وقياس كل منها قياساً تقريبياً، وبعد اجراء حسابها وجد أن السور ليس بالعلو الذي كان الرومان يتوهمون ، الأمر الذي أتاح للرومان تسلق السور بسلالم بسيطة والاستيلاء على أحد أحياء المدينة من دون قتال عندما كان أهل سيراكوزا يحتفلون بأحد أعيادهم . وبعد عدة أيام تمكن مارسيللوس من السيطرة التامة على المدينة ، وقد قتل أحد الجنود العالم « أرخميدس » الذي كان يشتغل في حل إحدى المسائل الهندسية . وبسقوط المدينة سقطت بقية المدن التي كانت لا تخضع لسيطرة روما .

(٦٣) سيرانو إي دومينغيز (فرانشسكو)

عسكري ورجل دولة إسباني (١٨١٠ - ١٨٨٥) . يعتبر من أبرز القادة الإسبان في القرن التاسع عشر .

ولد فرانشسكو سيرانو إي دومينغيز Francisco Serrano Y Dominguez في « كاديز » Cadiz (قادس) في العام ١٨١٠ . انضم إلى الجيش وهو في الثانية عشرة من عمره ، وقاتل إلى جانب الملكة الإسبانية « إيزابيل الثانية » ضد عمها « دون كارلوس » (١٨٣٣ - ١٨٣٩) ، وكان له بعد ذلك دور في التأثير على قرارات الملكة الشابة، ولكنه أبعد عن القصر. شارك في الثورة التي قادها الجنرال « ليوبولد أودونيل » في العام ١٨٥٤ ، وعُين بعد نجاح الثورة قائداً عاماً في كوبا (١٨٥٩ - ١٨٦٢) ، ثم قائداً عاماً في مدريد (١٨٦٥) . وعلى أثر وفاة « أودونيل » في العام ١٨٦٧ ، خلفه « فرانشسكو » على رأس « حزب الوحدة الليبرالي » . وثار في العام ١٨٦٨ على الملكة « إيزابيل الثانية » ، وتمكن من إطاحتها وتأليف حكومة مؤقتة .

انتخبه « المجلس التشريعي » Cortes حاكماً في العام ١٨٦٩ ، فنشر دستوراً ديمقراطياً ، وقام بقمع عصيان في كاتالونيا وآراغون ، وبقي في السلطة حتى كانون الثاني (يناير) ١٨٧١ ، حيث أصبح « أماديو » Amadeo ملكاً ، ودعاه إلى رئاسة المجلس التشريعي . وعلى أثر تنحية « أماديو » (١٨٧٣) وتشكيل الجمهورية الأولى ، نُفي « سيرانو » إلى فرنسا ، ثم عاد إلى بلاده بعد انقلاب ١٨٧٤ ليترأس الحكومة . ولقد بقي رئيساً للحكومة حتى إعلان « ألفونسو الثاني عشر » ابن الملكة « إيزابيل الثانية » ، ملكاً ، فهاجر إلى فرنسا من جديد (١٨٧٤) ، ثم عاد إلى اسبانيا في العام ١٨٨١ واستعاد دوره السياسي بعد أن اعترف « بألفونسو » ملكاً . وفي العام ١٨٨٤ عُين سفيراً في « باريس » ، وتوفي في العام التالي في « مدريد » .

(٣٨) سيرب (صاروخ)

(أنظر س س - ن - ٥ سيرب ، صاروخ) .

(٦٦) سيربير (مدفع م/ ط)

مدفع آلي مضاد للطائرات من عيار ٢٠ ملم تنتجه شركة « جيات » GIAT الفرنسية . ويعود تصميم المدفع سيربير Cerbere بالأصل إلى المدفع « ر هـ - ٢٠٢ » عيار ٢٠ ملم الذي تنتجه شركة « راينيميتال » الألمانية الغربية . والانتاج الفرنسي يحمل الرمز 76 T 2 (أنظر ر هـ - ٢٠٢ عيار ٢٠ ملم ، مدفع م/ط) .

(٤) سيربيروس (عملية) ١٩٤٤

هو الاسم الرمزي الذي أطلقه الألمان على عملية تسلل ناجحة نفذتها بعض القطع البحرية الألمانية في ١١-١٣/٢/١٩٤٢، وأسفرت عن نجاح تلك القطع في الإفلات من القوات البريطانية، والانتقال من ميناء «بريست» الفرنسي إلى ميناء «فيلهلمز هافن» في شمال ألمانيا، على الرغم من تفوق بريطانيا البحري والجوي في منطقة العملية (أنظر قنال داش، عملية ١٩٤٢).

(٦٣) سيربيلوني (غابريو)

قائد عسكري مرتزق إيطالي (١٥٠٨ - ١٥٨٠) .

ولد غابريو سيربيلوني Gabrio Serbelloni في « ميلانو » في العام ١٥٠٨ ، وهو ابن عم البابا « بيوس الرابع » . انضم إلى فرسان مالطة (جماعة عسكرية دينية في القرون الوسطى) ، وغدا رئيساً لدير هنغاريا ، ودافع عن « ستريغونيا » Strigonie ضد العثمانيين (١٥٤٣) . ثم انتقل إلى خدمة الملك « شارل كنت » (الخامس) Charles Quint في العام ١٥٤٦ ، وخدم أسرة « مديتشي » منذ العام ١٥٥٥ ، وأعاد بناء تحصينات « ليونين » Léonine في العام ١٥٦٠ . خدم بعد ذلك الملك الإسباني « فيليب الثاني » ، وحصّن مواقع مملكة « نابولي » في العام ١٥٦٥ . ثم أصبح قائداً لمدفعية الدوق « آلب » Albe في « البلاد المنخفضة » ، وشارك في معركة « ليبانت » Lépante (١٥٧١) البحرية التي جرت بين قوات الحلف المسيحي المقدس والقوات العثمانية ، قرب مدينة« ليبانت »

(نيباكتوس) اليونانية .

عُيِّنَ نائباً لملك صقلية في « تونس » ، فدافع عنها ضد الأسطول العثماني . ولكنه هُزم في العام ١٥٧٤ ووقع أسيراً ونُقل إلى « القسطنطينية » . ولقد أطلق العثمانيون سراحه فيما بعد لقاء فدية ، فانضم إلى جيش « دون خوان » في الأراضي المنخفضة .

توفي في « ميلانو » في العام ١٥٨٠ .

(٣٨) سيرتش ماستر (طائرة)

(أنظر « نوماد » . طائرة) .

(٤٤) سيرتوريوس (كوينتوس)

قائد عسكري ورجل دولة روماني (١٢٣ ؟ - ٧٢ ق . م .) .

ولد كوينتوس سيرتوريوس Quintos Sertorius في « نورسيا » Nursia في حوالى العام ١٢٣ ق . م ، ولمع في « روما » كخطيب ومحام ، وقاتل في بلاد الغال (فرنسا) إبان التصدي لغزوات القبائل الجرمانية (١٠٥ - ١٠٢ ق . م) ، وبرز في معركة « إكس - أن - بروقانس » Aix — en — Province .

خدم في إسبانيا منذ العام ٩٧ ق . م ، وبرز في المعارك التي خاضها الجيش الروماني هناك . ثم عين في العام ٩١ ق . م . أميناً للمالية في إسبانيا . وعندما اندلعت الحرب الأهلية بين « غايوس ماريوس » Gaius Marius و« سولاّ » Sulla ، (٩٠ - ٨٨ ق . م) ، وقف سيرتوريوس إلى جانب « ماريوس » وساعده في التغلب على « سولاّ » والاستيلاء على « روما » .

وفي العام ٨٢ ق . م توفي « ماريوس » وعاد « سولا » إلى « روما » واسترجعها من خصومه ، مما أجبر سيرتوريوس على الهرب إلى إسبانيا . وأرسل « سولا » إلى إسبانيا ليجيونين لمطاردته ، فرحل إلى « قرطاجة » (٨١ ق . م) ، ثم انتقل منها إلى موريتانيا . وفي العام ٨١ ق . م عاد سيرتوريوس إلى إسبانيا ، وتحالف مع نبلاء اللوزيتيانيين (سكان إيبيديا الأصليين) ، وجمع المهاجرين الرومان في إسبانيا لمحاربة « سولا » . وغدا في نهاية العام ٧٧ ق . م . حاكماً لجزء كبير من إسبانيا ، وأنشأ دولة رومانية الطابع ، وحوّلها إلى مركز لتجمع خصوم « سولاّ » .

تحالف سيرتوريوس بعد ذلك مع قراصنة البحر الأبيض المتوسط ، ومع « ميثرايداتس السادس » Mithridates VI ملك البنطش Pontus المعادي لنظام « سولاّ » . وانضم إليه « بربينا » Perpenna مع مجموعة من العسكريين الرومان الذي ساعدوا « ليبيروس » إبان ثورته الفاشلة ضد « سولاّ » . ولقد أظهر سيرتوريوس مهارة استراتيجية وتكتيكية في القتال ضد قوات « روما » ، فانتصر على القائد الروماني « ميتيلّوس » في « لاڤرون » (٧٦ ق . م .) ، كما انتصر على « بومبي » في « ساغونتو » . (٧٥ ق . م .) . وفي العام ٧٢ ق . م . اغتاله أحد ضباطه بتحريض من « بربينا » وعدد من القادة الراغبين في مصالحة « روما » .

(٦٣) سيرڤان دوجيربي (جوزيف)

جنرال فرنسي (١٧٤١ - ١٨٠٨) .

ولد جوزيف سيرڤان دوجيربي J. Servan de Gerbey في « دوفيني » في العام ١٧٤١ . وكان ضابطاً في الجيش الفرنسي في عهد الملك « لويس السادس عشر » . ولقد ساهم في إعداد الموسوعة (الأنسيكلوبيديا) مع « ديدرو » و« دالمبير » وغيرهما ، ونشر في العام ١٧٨١ كتاب « الجندي المواطن » Le Soldat Citoyen .

كان عند اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ برتبة جنرال . ولقد وضع في العام ١٧٩٠ دراسة حملت اسم « مشروع دستور للجيش الفرنسي » Projet de constitution pour Làrmée Francaise . وعُين وزيراً للحرب في الوزارة الجيروندية (١٧٩٢) ، فأدخل تعديلات أساسية على وزارته ، وأنشأ جيشاً جديداً من الحرس الوطني ، وبقي في منصبه الوزاري حتى بعد تعليق سلطات الملك واعتقاله . ولكنه لم يلبث أن عاد إلى الخدمة في القوات المسلحة ، فقاد جيش البيرينيه الغربي ، وصدّ هجوم الإسبانيين في « بيداسّوا » Bidassoa على مقربة من الحدود الفرنسية - الاسبانية .

اعتُقل في حزيران (يونيو) ١٧٩٣ بعد سقوط الجيرونديين بتهمة التعاطف معهم ، وبقي سجيناً حتى إطلاق سراح الجيرونديين في آذار (مارس) ١٧٩٥ ، وكُلّف بإجراء مفاوضات السلام مع الاسبانيين في تموز (يوليو) في العام نفسه .

تقاعد في العام ١٨٠٧ ، وتُوفي في « باريس » في العام ١٨٠٨ .

(١٩) سَيْرِن (صاروخ)

(أنظر س س - ن - ٧ سَيْرِن ، صاروخ) .

(٦٤) سيرنا إي إينوخوزا (خوسيه دولا)

عسكري إسباني (١٧٧٠ - ١٨٣٢) . شارك في حرب الاستقلال الإسبانية (١٨٠٩ - ١٨١٤) ضد الفرنسيين، وفشل في إخماد ثورة « خوسيه دي سان مارتان » في البيرو Peru في العام ١٨٢١ .

ولد خوسيه دو لاسيرنا إي إينوخزا Jose de la Serna Y Hinojosa في مدينة « خيريز دي لا فرونتيرا » Jerez de la Frontera الإسبانية في العام ١٧٧٠ . قاتل ضد الفرنسيين الذين احتلوا إسبانيا في العام ١٨٠٨ ، وخدم تحت إمرة القائد الانكليزي «ولينغتون» Wellington في العام ١٨١٣ لخلع « جوزيف بونابرت » Joseph Bonaparte شقيق « نابوليون » عن العرش الاسباني . ولقد رُقيّ في العام ١٨١٦ إلى رتبة لواء ، وعُينّ قائداً للجيش الملكي الإسباني في البيرو التي كانت واحدة من المستعمرات الإسبانية في أميركا اللاتينية .

واجه سيرنا في البيرو انتفاضات السكان المتواصلة ، وأظهر إبان حملات القمع ضدها مقدرة عسكرية ، بيد أنه هُزم في كل من مقاطعتي « سالتا » Salta و« خوخوي » Jujuy الأرجنتينيتين ، واختلف مع ممثل الملك الإسباني في « البيرو » حول إدارة الجيش في أثناء الحملة الأخيرة (١٨١٩) ، فقدّم استقالته من قيادة الجيش . ولكن القيادة الاسبانية رقته إلى رتبة لواء وعيّنته رئيساً للمجلس الحربي ، وكلفته بإخماد الانتفاضة الكبرى التي

فجرها وقادها الثائر الوطني « خوسيه دي سان مارتان » في العام ١٨٢٠ . وأصبح « سيرنا » في ٢٩/١/١٨٢١ الحاكم المطلق بعد سقوط ممثل الملك على يد ضباطه ، بيد أنه وجد صعوبات جمة في إخماد الثورة . واضطر في ٦/٧ إلى إخلاء منطقة « ليما » Lima الساحلية والتراجع إلى هضاب بيرو العليا ، حيث تمكن من الصمود في وجه الثوار مدة ٣ سنوات متواصلة ، من دون أية مساعدة مباشرة من إسبانيا . لكنه هُزم أخيراً في معركة « أياكوشو » Ayacucho (٩/١٢/١٨٢٤) ، على الرغم من تفوق قواته العددي ، ووقع أسيراً في قبضة الثائر الوطني « أنطونيو خوسيه دي سوكر » مع عدد كبير من رجاله . وبهزيمته انتهت سيطرة إسبانيا على البيرو بعد احتلال دام ٣٠٠ سنة .

عاد سيرنا بعد إطلاق سراحه إلى اسبانيا ، حيث تُوفي في مدينة كاديز Cadiz (قادس) في العام ١٨٣٢ .

(٢٤) سيرنان (يوجين أندرو)

رائد فضاء أميركي (١٩٣٤ -).

ولد سيرنان يوجين أندرو C. Eugene Andrew بتاريخ ١٤/٣/١٩٣٤ في مدينة « شيكاغو » . عمل ضابطاً في البحرية الأميركية منذ العام ١٩٥٦ ، كما خدم كطيار اختبار. نال شهادة الماجستير في هندسة الطيران من المدرسة البحرية للدراسات العليا (ولاية كاليفورنيا) في العام ١٩٦٣، وعُيّن في المجموعة الثانية من رواد الفضاء .

في ٣/٦/١٩٦٦، انطلق سيرنان إلى الفضاء مع « توماس ستافورد » في المركبة « جيميني - ٩ » ، وغادر المركبة وبقي في الفضاء أكثر من ساعتين . كما تمكنت المركبة من الالتقاء بالمركبة الهدف ثلاث مرات في خلال الرحلة التي استغرقت ٣ أيام. وفي ١٨/٥/١٩٦٩ بدأ « سيرنان » و« جون يونغ » و« ستافورد » رحلة الثمانية أيام على المركبة « أبولو - ١٠ »، وكان سيرنان قائداً للمركبة القمرية ، وتمكن من الوصول بها إلى مدار قمري قريب ، واقترب من سطح القمر حتى مسافة ١٥,٥ كلم ، وأتم « سيرنان » و« ستافورد » في هذه الرحلة سلسلة معقدة من المناورات المدارية ، قبل الانضمام إلى مركبة القيادة. وقد أنجزت رحلة «أبولو- ١٠» كل المهام الضرورية للهبوط على سطح القمر دون أن تهبط عليه ، وكانت مهمتها الأساسية القيام

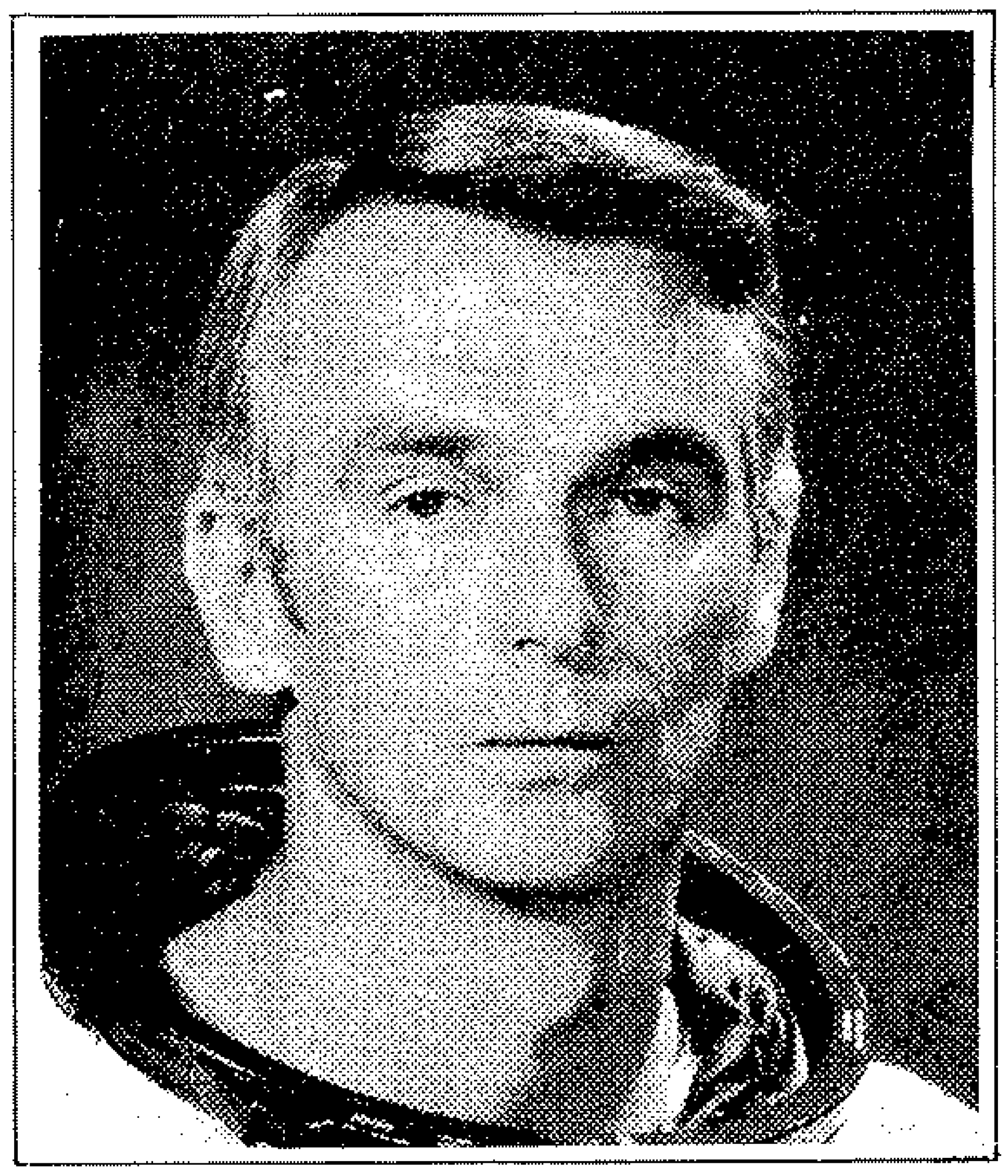

يوجين سيرنان

بالاختبار الأخير لأنظمة « أبولو » .

تولى مهمة قائد المركبة الفضائية « أبولو - ١٧ » في رحلتها القمرية ، التي شارك فيها « رونالد إيڤانز » و« هاريسون سميث » ، والتي استمرت من ٧ حتى ١٩/١٢/١٩٧٢ ، وقام « سيرنان » و« إيڤانز » في خلالها باستكشاف منطقة « توروس ليترو » على سطح القمر . وبهذه الرحلة انتهى برنامج « أبولو » القمري .

(٦٠) سيروريه (الكونت جان فيليبير)

مارشال فرنسي (١٧٤٢ - ١٨١٩)، شارك في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)، وقاتل إلى جانب « نابليون بونابرت»، في الحملة الإيطالية (١٧٩٦ - ١٧٩٧) .

ولد جان فيليبير سيروريه J. P. Sérurier في « لاوون» Laon في العام ١٧٤٢ ، وبرز كضابط صغير في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣). وقف إلى جانب الثورة الفرنسية عند اندلاعها في العام ١٧٨٩ ، ورقي إلى رتبة عقيد في العام ١٧٩٢ ، ثم نال رتبة لواء (١٧٩٥). وقاتل في جيش «نابليون بونابرت» في الحملة الايطالية (١٧٩٦ - ١٧٩٧) ، وساهم في معظم معارك هذه الحملة ، حيث لمع اسمه إلى جانب كبار الضباط ، الذين عملوا تحت إمرة « نابليون » المباشرة .

برز سيروريه بشكل خاص في معركة « موندوفي » Mondovi (٢١/٤/١٧٩٦) ، التي أدت الى هزيمة القوات السردينية، وخروج سردينيا من الحرب في أواخر شهر نيسان (أبريل) ١٧٩٦ ، بعد توقيعها معاهدة صلح مع فرنسا تنازلت لها بموجبها عن « نيس » و« ساڤوا » . وبذلك بقي النمساويون وحيدين في مواجهة الجيوش الفرنسية ، التي طوقت مدينة « مانتوا » سبعة أشهر دارت في خلالها معارك مستمرة ، إلى أن تمكن سيروريه من صد محاولة المارشال النمساوي الكونت « داغوبير ڤورمسير » للخروج من الطوق ، مما أدى إلى استسلام حامية « مانتوا » (١٦ ألف رجل) ، بتاريخ ٢/٢/١٧٩٧ .

وفي حملة العام ١٧٩٨ ، التي شنتها قوى التحالف الثاني (روسيا وبريطانيا والنمسا والبرتغال ونابولي والفاتيكان والامبراطورية العثمانية) على فرنسا ، لم يتمكن سيروريه من الانضمام إلى القوات الفرنسية في إيطاليا ، التي كانت تقاتل ضد قوات المارشال الروسي « ألكسندر سوڤوروف » ، إلا في نهاية المعارك . وقد تم تعيينه في العام نفسه حاكماً للبندقية ، فاشتهر بنزاهته ، وتمكن في العام ١٧٩٩ من الاستيلاء على « توسكانه » و« لوك » .

وفي ٩/١١/١٧٩٩ ، ساعد سيروريه زميله وقائده « نابليون بونابرت » في الاستيلاء على السلطة وإعلان نفسه إمبراطوراً في « انقلاب الثامن عشر من برومير » ، وأصبح إثر ذلك عضواً في مجلس الشيوخ ، وحاكماً « للأنفاليد » ، ومارشالاً (١٨٠٤) . وحصل على لقب كونت في العام ١٨٠٨ ، وشغل منصب قائد الحرس الوطني في « باريس » (١٨٠٩) ، وبعد حكم المئة يوم وأفول نجم « نابليون » ، فقد سيروريه أهميته ، ومات مغموراً في « باريس » في العام ١٨١٩ .

(٦٤) سيرو غورذو (معركة) ١٨٤٧

معركة دارت بين قوات أميركية بقيادة الجنرال « وينفيلد سكوت » W. Scott وقوات مكسيكية بقيادة الجنرال « أنطونيو سانتا آنا » A. Santa Anna إبان الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) . وأسفرت عن هزيمة المكسيكيين وتقدم القوات الأميركية باتجاه العاصمة المكسيكية « مكسيكو » .

اتسمت العلاقات الأميركية - المكسيكية بالتوتر منذ انفصال ولاية « تكساس » عن المكسيك بدعم من الولايات المتحدة في العام ١٨٣٦ . وبلغ التوتر

ذروته مع قيام الولايات المتحدة بضم « تكساس » في العام ١٨٤٥ ، حيث قطعت المكسيك علاقاتها الدبلوماسية مع « واشنطن » في ١٨٤٥/٣/٦ ، وأعلن الرئيس المكسيكي « ماريانو پارادیس » M. Parades في ١٨٤٦/٤/٢٣ حرباً دفاعية ضد الولايات المتحدة ، التي ردت بإعلان الحرب على المكسيك في ٥/١٣ ، ووجهت قواتها لاحتلال المكسيك من أربعة محاور : ١ - ريو فراندي في الشمال الشرقي ، ٢ - كاليفورنيا في الغرب . ٣ - نيو مكسيكو في الشمال ، ٤ - ڤيراكروز في الشرق . وبعد أن حقق الأميركيون انتصارات في المحاور الثلاثة الأولى ، تقرر في آذار (مارس) ١٨٤٧ احتلال العاصمة المكسيكية من الشرق . وعُهد بهذه المهمة إلى القائد العام للجيش الأميركي الجنرال « وينفيلد سكوت » ، الذي نزل في ميناء مدينة « ڤيراكروز » في ٣/٩ ، ثم احتل المدينة في ٣/٢٩ ، وبدأ يعد قواته للتقدم إلى العاصمة عن طريق خالاپا Jalapa - پويبلا Puebla - مكسيكو Mexico . وفي ٤/٨ انطلق « سكوت » على رأس قوة من ٨٥٠٠ رجل وعدد من بطاريات المدفعية والصواريخ قاصداً « خالاپا » عبر نجد حافل بالممرات الضيقة والأدغال الكثيفة ، ويخترقه نهر صغير يدعى « ريو ديل پلان » Rio del Plan . وكانت الطريق التي سلكها « سكوت » (أطلق عليها الأميركيون اسم « الطريق الوطنية » -Nation al Road) تمتد شمالاً عبر الجبال وتصل إلى واد ضيق عميق يفصل بين هضاب « أتالايا » Atalaya الصخرية ومرتفع « إلتيليغرافو » El Telegrafo . وكانت قرية « سيرو غورذو » ، Cerro Gordo تقع غربي المرتفعات ، وتشكل المدخل المؤدي مباشرة إلى « خالاپا » .

واستعد القائد المكسيكي « سانتا آنّا » للدفاع عن سيرو غورذو » بقوات تضم ١٢ ألف رجل ، وعمل على تحصين مرتفع « إلتيليغرافو » في ٤/٩ ، ونشر قواته في مواقع مرتفعة تطل على خط تقدم القوات الأميركية ، وأقام من أشجار الأدغال المجاورة موانع لحماية مدافعه ومشاته . وقد حاول احتلال « أتالايا » لحماية قواته الرئيسية المحتشدة في « سيرو غورذو » . بيد أن المفرزة المكسيكية التي أسندت اليها تلك المهمة في ٤/١١ ارتدت إلى « إلتليغرافو » ، بعد أن طاردتها قوة أميركية كانت قد احتلت « أتالايا » في اليوم نفسه بقيادة العميد « ديفيد تويغز » D. Twigs .

واعتقد « سانتا آنّا » بعد وقوع « أتالايا » في قبضة الأميركيين ، بأن الهجوم الرئيسي سيستهدف جناحه الأيمن . وعزّز « سكوت » هذا الاعتقاد بإصدار أمر إلى بطاريات المدفعية والصواريخ المتمركزة على المرتفع برمي ميمنة المكسيكيين في ٤/١٧ رمياً منتظماً ، بغية تحويل أنظارهم عن حركة الالتفاف العميق ، التي خطط لها عقب نجاح مهندسيه في اكتشاف ممر جبلي جانبي يؤدي إلى مؤخرة القوات المكسيكية .

وفي صباح ٤/١٨ بدأت حركة الالتفاف بهجوم خداعي على الجناح الأيمن مع إسناد من بطاريات « أتالايا » . في حين التفت القوة الرئيسية عبر الممر الجبلي ووصلت إلى مجنبة « إلتيليغرافو » الشمالية ، حيث دار قتال تلاحمي انتهى إلى تشتت حامية « إلتليغرافو » وانضمامها إلى القوة الرئيسية في « سيرو غورذو » . الأمر الذي مكّن الأميركيين من تطويق الجناح المكسيكي الأيمن بكامله وقطع خط تراجعه ، وبالتالي إرغامه على الاستسلام . وقد أحدث لجوء الفارين إلى « سيرو غورذو » والقصف المدفعي على القرية إرباكاً في صفوف القوة الرئيسية المكسيكية الرئيسية ، وأجبرها على الانسحاب من « سيرو غورذو » والتبعثر في المنحدرات وفي « الطريق الوطنية » .

قدرت خسائر الجانب المكسيكي بألف قتيل وجريح (بينهم ٥ جنرالات) ونحو ٣٠٠٠ أسير و٤٣ مدفعاً و٣٥٠٠ (في مصدر آخر ٤٠٠٠) قطعة من الأسلحة الخفيفة . وكانت خسائر الأميركيين ٦٤ قتيلاً و٣٦٨ جريحاً .

(٤٤) سيروف (أناتولي)

طيار سوفييتي (١٩١٠ - ١٩٣٩) ، شارك في الحرب الأهلية الإسبانية .

ولد اناتولي كونستانتينوڤيتش سيروف A. K. Serov في « پيرم » (إقليم سڤيردلوڤسك) في ١٩١٠/٣/٢٠ ، ودخل الجيش في العام ١٩٢٩ . أتم في العام ١٩٣١ دراسته في المدرسة العسكرية للطيارين والرصاد الجويين ، والتحق بسلاح الطيران ، حيث خدم كطيار تجريبي وتولى قيادة رف طيارين تجريبيين . انتقل في العام ١٩٣٧ إلى إسبانيا للقتال كمتطوع إلى جانب الجمهوريين إبان الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . وقد تسلم في الفترة (١٩٣٧ - ١٩٣٨) قيادة مفرزة جوية ثم سرب جوي (٩ - ٢٠ طائرة من طراز پوليكارپوف)

أناتولي سيروف

كان يعمل تحت إمرة قائد القوة الجوية العاملة في إسبانيا الجنرال « ياكوف سموشكيڤيتش » J. Smushkevich .

بلغ عدد المعارك الجوية التي خاضها في إسبانيا ٤٠ معركة ، أسقط في خلالها ٨ طائرات معادية ، ولعب دوراً هاماً في حماية العاصمة « مدريد » و« غوادالاخارا » Guadalajara وغيرهما من المدن . وقد مُنح بعد عودته إلى بلاده (١٩٣٨/٣/٢) لقب بطل الاتحاد السوفييتي ، وعُين رئيساً للتفتيش العام للقوى الجوية في الجيش السوفييتي . وفي العام ١٩٣٩ أصبح قائد لواء جوي . قُتل في كارثة جوية بتاريخ ١٩٣٩/٥/١١ .

(٦٣) سيروڤي (يان)

جنرال تشيكوسلوڤاكي ورجل دولة (١٨٨٨ - ١٩٥٧) .

ولد يان سيروڤي Yan Syrovy' في ترجبيتش Trebe'č (موراڤيا) في العام ١٨٨٨ ، وأصبح في العام ١٩١٥ ضابطاً في الوحدات التشكيلية العاملة ضمن الجيش الروسي القيصري . وفي الفترة (١٩١٨ - ١٩١٩) ، قاد هذه الوحدات في القتال إلى جانب الوحدات الروسية البيضاء ضد الجيش الأحمر في سيبيريا . ومع انبعاث الدولة

التشيكوسلوفاكية في العام ١٩١٩ (إثر اعلان التشيك والسلوفاك انفصالهم عن الامبراطورية الجرمانية المقدسة) ، تم تأسيس الجيش الوطني التشيكوسلوفاكي من الوحدات القديمة التي كانت في الجيش النمساوي ـ المجري ، والوحدات التي كانت عاملة في الجيوش الروسية والايطالية والفرنسية ، إبان الحرب العالمية الأولى . وكان سيروفي على رأس الوحدات التشيكية القادمة من الجيش الروسي .

أصبح رئيسا للأركان في العام ١٩٢٦ ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٣ ، ثم عُين مفتشاً عاماً للجيش التشيكوسلوفاكي طوال الفترة (١٩٣٤ ـ ١٩٣٨) ، حيث عينته الجمعية الوطنية رئيسا للوزراء خلفا لـ « ميلان هودجا » Milan Hodza ، الذي استقال بسبب عدم موافقته على التنازل عن بعض الأراضي التشيكية لألمانيا وهنغاريا . وكان على سيروفي الرضوخ لمقررات مؤتمر « فيينا » الذي عقدته ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وإنكلترا في ٢٩ ـ ١٩٣٨/٩/٣٠ . وكانت هذه المقررات تنص على تخلي تشيكوسلوفاكيا لألمانيا عن منطقة السوديت ، والتخلي عن بعض المقاطعات لهنغاريا وبولونيا . وأبدى الجنرال سيروفي في البداية رفضه لهذه المقررات ، وأعلن التعبئة العامة ، ثم عاد ورضخ للأمر الواقع عندما اجتاح الألمان السوديت في ١٩٣٨/١٠/١ ، وتخلى عن رئاسة الحكومة .

حُكم عليه في العام ١٩٤٥ ، بالاقامة الجبرية لمدة عشرين عاما ، بسبب إذعانه للضغط الهتلري في العام ١٩٣٨ . وتوفي في سجنه في هلونوڤيتس Hlonovec في العام ١٩٥٧ .

(٦٣) سيري دو ريڤيير (ريمون)

جنرال فرنسي (١٨١٥ ـ ١٨٩٥) ، ساهم في تطوير التحصينات الفرنسية بعد الحرب الفرنسية ـ البروسية .

ولد ريمون سيري دو ريڤيير R. Séré De Riviéres في « آلبي » في العام ١٨١٥ ، وتخرج في معهد البوليتكنيك ضابطاً في وحدات الهندسة ، وشارك في الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، التي كُلف على أثرها بمهمة قاضي التحقيق في قضية الجنرال « بازين » (١٨٧٢) . وكان الجنرال « بازين » قد أبدى تخاذلاً في المعركة ، واستسلم في ١٨٧٠/١٠/٢٧ إلى البروسيين مع جيشه البالغ ١٨٠ ألف رجل ، والمسلح بـ ١٥٠٠ مدفع .

وقد كشفت الحرب الفرنسية ـ البروسية عن مدى ضعف الدفاعات الفرنسية المبنية على أساس النقاط الحصينة المنعزلة . ومع إعادة تنظيم الجيش الفرنسي ، وحلول الجيش الوطني القائم على الخدمة الالزامية لجميع الفرنسيين مكان الجيش المحترف ، بات من المطلوب حماية عملية التعبئة العسكرية وتجمع القوات ، وحماية خطوط السكك الحديد ، خلف ستارة دفاعية قوية ، بالاضافة إلى ضرورة تحصين « باريس » جيداً . ولهذا باشر « سيري دو ريڤيير » في العام ١٨٧٥ ، وكان قد أصبح مديراً لقسم الهندسة في وزارة الحرب ، في بناء ستارتين دفاعيتين من « قلاع الاتصال » ، ترتكز أطرافها على مراكز دفاعية كبرى على نهر « الموز » الأعلى ، في « تول » و« ڤردان » في الشمال ، وعلى ضفاف نهر « الموزيل » عند « إپينال » و« بلفور » في الجنوب . وقام بمد خط آخر من التحصينات يصل بين « رانس » Reins و« لاوون » و« لافير » . وتم بالاضافة إلى ذلك بناء قلاع إيقاف على السكك الحديدية ، وحزام تحصينات آخر يحيط بالعاصمة « باريس » ، وصارت هذه التحصينات منذ ذلك الوقت تعرف باسم « تحصينات سيري دو ريڤيير » أو « الستائر المحصنة » .

توفي في باريس في العام ١٨٩٥ .

(٦٠) سيريني (برنار)

جنرال وكاتب فرنسي (١٨٧٢ ـ ١٩٥٤) .

ولد برنار سيريني B. Serrigny في لابيرجومان ـ لي ـ سور - Labergement - lés - seurre في العام ١٨٧٢ . وتخرج في كلية « سان سير » العسكرية ضابطاً في المشاة القناصة . ثم تدرّج في الرُّتب العسكرية حتى غدا المعاون المباشر للجنرال « پيتان » في خلال الحرب العالمية الأولى . كرَّس وقته بعد العام ١٩١٨ لدراسة تنظيم الأمة في زمن الحرب .

تولى إثر تقاعده في العام ١٩٣٢ منصب رئيس لجنة البترول ، ورئيس الغرفة النقابية لصناعة البترول ، وتابع نشاطه في دراسة المسائل التاريخية والعسكرية . ومن مؤلفاته : الحرب والحركة الاقتصادية (١٩٠٦) ، تطور الامبراطورية الألمانية (١٩١٤) ، العودة إلى الصواب (١٩٤٦) . توفي في « باريس » في العام ١٩٥٤

الملك الفرعوني سيزوستريس الأول
(سنوسرت الأول)

(٦٣) سيزوستريس الأول

ملك فرعوني ، من الأسرة الثانية عشرة ، حكم من العام ١٩٦٢ ق . م . إلى العام ١٩٢٨ ق . م (هناك مراجع تذكر أنه حكم من ١٩٧٠ حتى ١٩٣٦ ق . م .) .

بدأ سيزوستريس الأول (سنوسرت الأول) مشاركة والده المسن «أمنحمات الأول» الحكم منذ العام ١٩٧٠ ق . م . وكانت الاستراتيجية الفرعونية آنئذ تتركز على تحقيق هدفين : أولهما طرد القبائل الليبية من الصحراء الغربية ، والثاني إخضاع النوبة للسلطة الفرعونية .

ولقد ساهم سيزوستريس في تحقيق الهدفين في عهد والده ، وقاد عدة حملات في الغرب والجنوب وتمكن في العام ١٩٦٣ ق . م . من الوصول إلى

نصف المسافة بين شلالي النيل الأول والثاني ، كما نجح في إخراج القبائل الليبية من وادي « النطرون » (غربي القاهرة) في العام ١٩٦٢ ق . م . وكان يرغب في متابعة التقدم نحو بلاد النوبة ، ولكن وفاة والده أجبرته على العودة إلى العاصمة الفرعونية لتسلّم الحكم .

تابع سيزوستريس الأول بعد تولي السلطة الحملات ضد القبائل الليبية في الصحراء الغربية ، كما تابع حملاته لغزو النوبة ، وجعل قاعدة عملياته في « الفيلة » (أسوان حالياً) . ولم يأت العام ١٩٥٤ ق . م ، حتى أخضع بلاد النوبة بكاملها ، فبنى القلاع والحصون في النقاط الاستراتيجية ، وعيّن أحد النبلاء النوبيين حاكماً باسمه . ولقد اشرك ابنه «أمنحمات الثاني» في الحكم منذ العام ١٩٣٠ ق . م ، وتوفي بعد ذلك بعامين (١٩٢٨ ق . م) .

تمسك سيزوستريس الأول بالتقليد العسكري الذي اتبعته الأسرة الثانية عشرة وكان مصدر قوتها الحربية . وهو التقليد القائم على تجهيز المليشيات الدائمة والحرس الملكي المؤلف من النخبة ، وربط الضباط بالملك مباشرة .

(٤٢) سيزوستريس الثالث

ملك فرعوني من الأسرة الثانية عشرة . حكم من ١٨٨٧ ق . م . حتى ١٨٥٠ ق . م .

يُعرف هذا الملك باسم سنوسرت الثالث . وهو ابن « سيزوستريس الثاني » (سنوسرت الثاني) . ولقد اشتهر بديناميكيته وقدراته التنظيمية والحربية ، إلى الحد الذي دفع بعض المؤرخين الإغريق إلى تشبيهه بالملك « رمسيس الثاني » .

شن أربع حملات على بلاد النوبة لطرد الزنوج الذي غزوها انطلاقاً من السودان ، وتمكن من مد السلطة المصرية حتى الشلال الثاني . كما تصدى للقبائل البدوية التي غزت مصر من جهة الشرق ، وتمكن من إيقافها بالقرب من المدينة الكنعانية Sichem الواقعة في جنوبي فلسطين . فكان أول ملك مصري يخوض حربا حقيقية في فلسطين . ولقد امتد نفوذه إلى مدينة « جبيل » Byblos (على الساحل اللبناني حالياً) . وكان أمينا على التقاليد العسكرية التي تبنتها الأسرة الثانية عشرة .

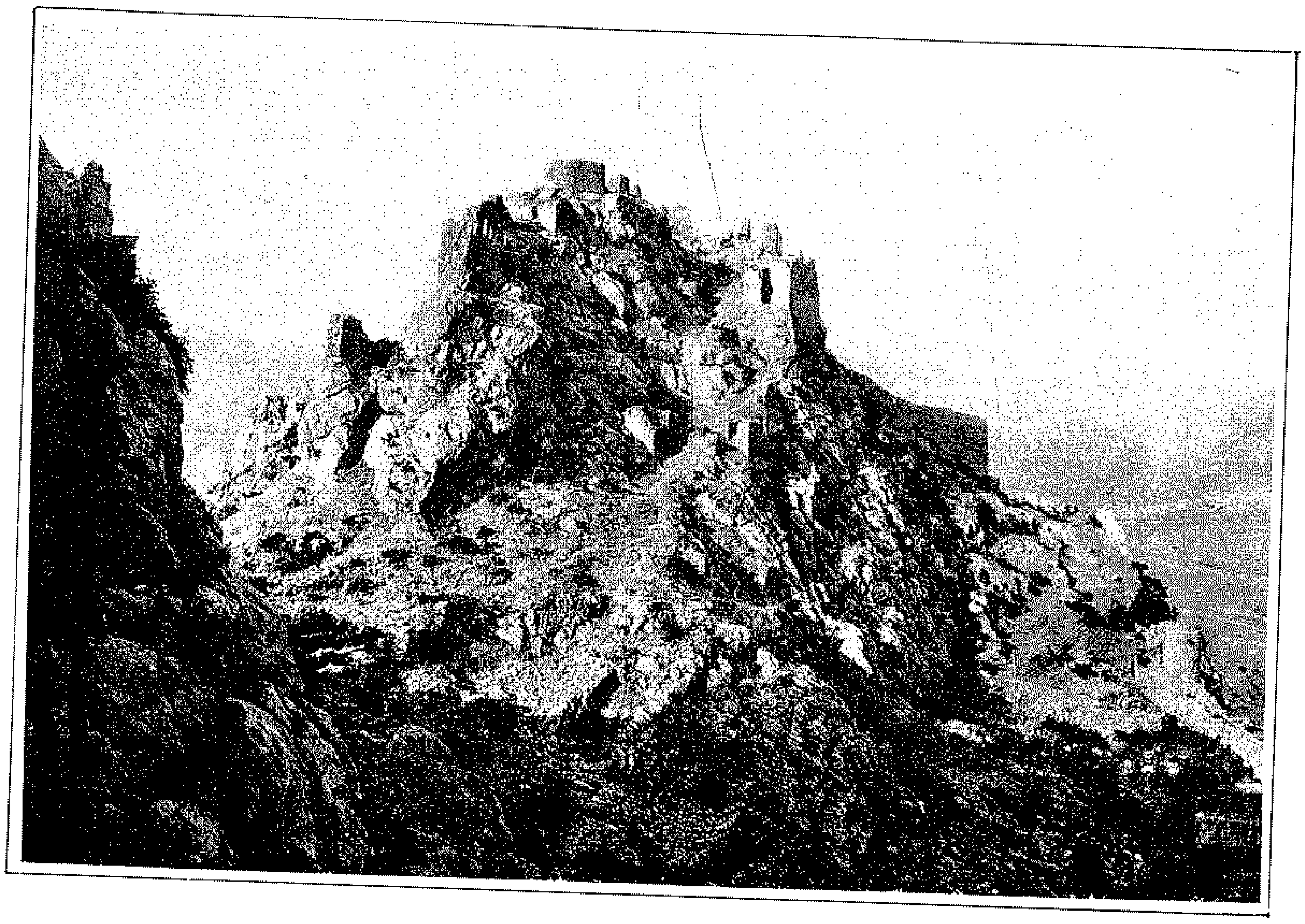

قلعة سيس

(٢٤) سي زينيث (نظام)

(أنظر غارد ، نظام) .

(٢٤) سيس (قلعة)

قلعة أرمنية بناها الملك « ليو الثاني » في أواخر القرن ١٢ في كيليكيا .

تقع قلعة « سيس » Sis على قمة سلسلة مرتفعة من جبال طوروس ، وتشرف على سهل كيليكيا Cilicia الذي كان طريقا رئيسية بين تركيا وسورية . وتختلف هندستها عن هندسة القلاع في ذلك العصر ، بأنها خالية من الفخامة المظهرية ومندمجة مع الطبيعة وتؤمن الإفادة القصوى من التضاريس والكتل الصخرية الكبيرة . الأمر الذي جعل مهاجمي القلعة يجدون صعوبة في تحديد مداخلها وأبراجها المتجانسة مع الشعاب والصخور .

ونظرا للحماية الطبيعية ، فقد كانت سماكة معظم جدران القلعة صغيرة بالنسبة إلى ما كانت عليه جدران القلاع المعاصرة لها ، من دون أن يؤثر ذلك على مناعتها . وكانت نقطة ضعف « سيس » تكمن في مضيق يقع في سلسلة المرتفعات التي تحتل القلعة قمتها . لذا فقد بُني على جانبي المضيق موقعان دفاعيان متقابلان ، يستطيع كل منها الدفاع عن نفسه وتأمين الدعم للموقع الآخر . وفي الجهة الغربية من المضيق مضيق آخر مسدود ، اقيمت في نهايته بوابتان . وكان الهجوم على إحدى هاتين البوابتين يجعل المهاجمين مكشوفين من ثلاث جهات ، ويسمح للمدافعين بشن هجوم مضاد من البوابة الثانية .

يقع مدخل القلعة الرئيسي في الجهة الشمالية من المضيق المسدود ، وهو محمي ببرج قوي وعدد من التحصينات التي تؤمن الرمي على جانبي المدخل . وبين المدخل وبوابة القلعة الرئيسية ممر مسقوف فيه عدد من الفتحات التي تسمح للمدافعين بالرمي على المهاجمين .

ولقد حاصر المماليك قلعة « سيس » في العام ١٣٧٥ إبان حكم الملك « ليو السادس » ، وتمكنوا من احتلالها . وبسقوط هذا الحصن المنيع ووقوع الملك في الأسر ، انتهت مملكة كيليكيا الأرمنية . وفي العام ١٥١٥ استولى العثمانيون على القلعة وضموا كيليكيا الى إمبراطوريتهم .

(٤٢) سيس (معركة) ١٢٦٦

معركة جرت في مدينة « سيس » عاصمة « أرمينيا » الصغرى في العام ١٢٦٦ بين جيش الظاهر بيبرس المملوكي وجيش ملك « أرمينيا »

« هيثوم الأول » .

نشأت مملكة « أرمينيا » الصغرى في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي في الركن الجنوبي الشرقي من آسيا الصغرى ؛ هذا الموقع الاستراتيجي الهام بين آسيا الصغرى وشمال الشام أتاح لملوكها استغلال التناقضات بين القوى الكبرى التي كانت تتنازع على النفوذ في المنطقة . فقد قدَّم ملوك « أرمينيا » المساعدات للصليبيين في بعض حملاتهم على بلاد الشام ، وكذلك حرص « هيثوم الأول » على اغراء « هولاكو » المغولي على فتح العراق وبغداد ، وبالرغم من الهزيمة التي أصابت المغول في « عين جالوت » في العام ١٢٦٣ على أيدي المماليك ، فقد لجأ « هيثوم الأول » إلى مهاجمة « عين تاب » (مدينة جنوبي تركيا) في العام التالي إلا أنه هُزم أمام جيش أرسله الظاهر بيبرس من حاميات حماة وحمص .

استنجد « هيثوم » بالمغول فأرسلوا إليه ٧٠٠ فارس تمكن بمساعدتهم من متابعة المعركة ضد المماليك ، وحاصر مدينة « حارم » (مدينة في سوريا ، محافظة أدلب حالياً) ، لكن سوء الأحوال الجوية أرغمته على رفع الحصار والتراجع . لذلك قرر السلطان المملوكي اتخاذ اجراء حاسم ضد «أرمينيا» الصغرى، لا سيما عندما لجأ «هيثوم» إلى فرض الحصار الاقتصادي على مصر والشام بمنعه تصدير الأخشاب والحديد إليهما من آسيا الصغرى ، فأرسل جيشاً في صيف ١٢٦٦ بقيادة الأمير « قلاوون » والملك « منصور » صاحب حماة لمهاجمة « أرمينيا » الصغرى . وفعلاً انتصر هذا الجيش على الأرمن وحلفائهم قرب « دربساك » (آب/أغسطس ١٢٦٦) حيث قُتل في هذه المعركة أحد أبناء « هيثوم » وأسر الابن الثاني ويدعى « لينون » ، في حين كان « هيثوم » نفسه في تبريز يطلب مساعدة المغول .

اتخذ الجيش المملوكي بعد ذلك اتجاهين : الأول كان بقيادة « قلاوون » حيث استولى على المدن الأرمينية الكبرى : المصيصة ، أضنة وطرسوس . والثاني : كان بقيادة الملك « منصور » ، حيث اتجه نحو « سيس » العاصمة الأرمينية لمطاردة فلول المنهزمين ، فاستولى عليها وأشعل النار فيها .

قضى الجيش المملوكي مدة عشرين يوماً في « أرمينيا » الصغرى ، ولدى عودته منها اصطحب معه ٤٠ ألف أسير ، لذا أرسل « هيثوم » أخاه « قاساك » إلى الظاهر « بيبرس » شافعاً في ولده ، فوعده السلطان بتلبية طلبه على أن يعمل « هيثوم » على اطلاق سراح « سنقر الأشقر » أحد الزعماء الموالين له والذي كان « هولاكو » المغولي قد أسره ، وأن يعيد « هيثوم » القلاع التي كان قد استولى عليها والتي كانت تتبع مملكة حلب وهي : « بهنا » ، و« دربساك » و« مرزبان » و« شيح الحديد » . وهكذا تم الصلح بين الطرفين واستمر هذا الوضع حتى العام ١٢٧٣ ، استؤنفت بعدها الصدامات بينهما .

الطراز « س هـ - ٢ ف » من الهليكوبتر الأميركية سي سپرايت

(٣٨) سي سپارو (صاروخ)

صاروخ أميركي بحر - جو مضاد للطائرات قصير المدى .

تم تطوير الصاروخ سطح - جو « سي سپارو » Sea Sparrow عن الصاروخ « سپارو » AIM — 7 E ضمن « نظام الدفاع الجوي عن النقطة » التابع للبحرية الأميركية . ويحمل هذا النظام اسم RIM 7 H — ويتألف من « سپارو » الذي عُدل بحيث يمكن إطلاقه من السفن الحربية الأميركية بواسطة منصات الاطلاق الثمانيّة المستعملة في إطلاق الصاروخ المضاد للغواصات من طراز « أسروك » Asroc . ولا يختلف الصاروخ « سي سپارو » من حيث وسائل التوجيه والمواصفات عن الصاروخ « سپارو » . لكنه يعمل بالتنسيق مع جهاز رادار مختلف ، وجهاز تحكم بإطلاق النيران من طراز « مارك - ١١٥ » (أنظر سپارو ، صاروخ) .

دخل هذا الصاروخ الخدمة الفعلية في البحرية الأميركية في العام ١٩٦٩ وهو يشهد حالياً (١٩٨٣) استخداماً واسعاً على متن السفن التابعة لها ولعدة بحريات في الدول التي تتسلح بأسلحة أميركية مثل : النرويج ، هولندا ، بلجيكا ، اليابان ، الدانيمارك ، ألمانيا الغربية ، إسبانيا .

المواصفات العامة : الوزن ٢٠٥ كلغ . المدى الأقصى ١٥ كلم . الارتفاع الأدنى الفعال ٣٠٠ م . الارتفاع الأقصى ١٠٠٠٠ م . السرعة القصوى ٢,٥ ماك ، الرأس الحربي شديد الانفجار بوزن ٣٠ كلغ .

(٣٨) سي سپرايت س هـ - ٢ (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة بحرية لأغراض البحث والانقاذ والدورية والاستطلاع ومكافحة الغواصات . أميركية من إنتاج شركة « كامان » Kaman .

حلق النموذج الاختباري الأول من هذه الهليكوبتر في العام ١٩٥٩ ، ودخلت الخدمة في

البحرية الأميركية في العام ١٩٦٢ . وكان أول طراز إنتاجي منها معداً لأعمال البحث والانقاذ والدورية البحرية ، وأطلق عليه اسم « سي سبرايت هـ هـ - ٢ » Seasprite - HH 2 . وفي الفترة نفسها انتُج طراز معد لأعمال النقل والارتباط على متن حاملات الطائرات وسفن الأسطول الأميركي ،وأطلق عليه اسم « سي سبرايت يو هـ - ٢ » UH - 2 . إلا أن الطراز الانتاجي الأساسي من الطائرة أخذ اسم « س هـ - ٢ » SH — 2 ، وكان معداً لمكافحة الغواصات بعد أن زُوّد برادار رصد وتعقب وأجهزة تنصت مائية وسونار وجهاز تحكم باطلاق النيران ، كما سُلّح بطوربيدات وقنابل أعماق وحاضنات صواريخ .

تم إنتاج الطراز « س هـ - ٢ » بعدة نماذج أهمها « س هـ - ٢ د » SH — 2 D ، الذي طُوّر خصيصاً لكي يلائم طلب البحرية الأميركية التي كانت راغبة في الحصول على هليكوبتر متوسطة متعددة المهام ، على أن تشمل مهامها بشكل خاص رصد الغواصات وتعقبها وتدميرها . ولقد أُطلق على ذلك الطلب اسم LAMPS المؤلف من الحروف الأولى من الكلمات الانكليزية التي تعني : « النظام الجوي الخفيف متعدد الأغراض » . وتم استخدام « سي سبرايت » في هذه المهام إلى أن دخلت الهليكوبتر الجديدة « سيكورسكي س - ٧٠ » الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٩ .

انتهى إنتاج هذه الهليكوبتر في العام ١٩٧٥ ، بعد أن بلغ مجموعه ١٩٠ طائرة من مختلف الطرازات . إلا أنه تم تحويلها جميعاً إلى الطراز « س هـ - ٢ د » وطراز آخر له هو « س هـ - ٢ ف » . وهي تخدم حالياً في صفوف البحرية الأميركية .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال إلكتريك » T 58 — GE - 8 قوة المحرك الواحد ١٣٥٠ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٣,٤ م . الطول ١٢,٣ م . الارتفاع ٤,٧٥ م . الوزن فارغة ٣٤٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٥٠٣٠ .

الحمولة والتسليح : (لمهام النقل وإخلاء الجرحى) ١٢ جندياً أو ٨ حمالات طبية . (لمهام الصراع ضد الغواصات) يمكن تسليحها بطوربيدين أو ٤ قنابل أعماق أو ٤ حاضنات صواريخ ، بالإضافة إلى تزويدها بكافة المعدات الألكترونية والرادارية اللازمة .

الأداء : السرعة القصوى ٢٧٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٤٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٦٨٦٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١٢,٤ متراً/الثانية . المدى الأقصى ٧١٥ كلم .

(٣٨) سي ستاليون (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س - ٦٥ ستاليون ، هليكوبتر) .

(٦٤) سيستوڤا (صلح) ١٧٩١

(أنظر سڤيشتوڤه ، صلح ، ١٧٩١) .

(٦٤) سيستوڤا (معركة) ١٨٧٧

(أنظر سڤيشتوڤة، معركة ١٨٧٧).

(٣٨) سي س س - ١ (صاروخ)

صاروخ صيني باليستيكي أرض - أرض متوسط المدى MRBM .

أطلق الأميركيون اسم « سي س س - ١ » C SS — 1 على أول صاروخ نووي يتم تطويره وإنتاجه في الصين الشعبية . ويعرف الصاروخ في الصين باسم T — 1 Tong Feng . ويعتقد أنه دخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٦ .

وتتضارب المعلومات حول تصميم هذا السلاح . إذ يعتبره البعض نسخة عن الصاروخ السوفييتي « س س - ٣ شايستر » SS — 3 Shyster ، في حين يرى البعض الآخر أنه مطوّر عن الصاروخ السوفييتي الاختباري « س س - ٢ » ، المطوّر أصلاً عن الصاروخ الألماني V — 2 . ولا تتوافر تفصيلات دقيقة حول الصاروخ « سي س س - ١ » إلا أن التقديرات الغربية تفيد بأنه ذو محرك يعمل بالوقود السائل ، وأن رأسه الحربي بقوة ٢٠ كيلو طن ، وأن مداه حوالى ١١٠٠ كلم .

تمتلك الصين الشعبية حالياً (١٩٨٣) ٥٠ صاروخاً من هذا الطراز تابعة لقيادة القوات الاستراتيجية . وعلى الرغم من قدم هذه الصواريخ وصعوبة استخدام الصواريخ العاملة بالوقود السائل بشكل عام ، فإن من المنتظر الحفاظ عليها في الخدمة الفعلية ، إلى أن تتمكن الصين الشعبية من بناء أعداد كافية من الصواريخ الباليستيكية وسيطة المدى IRBM والصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات ICBM .

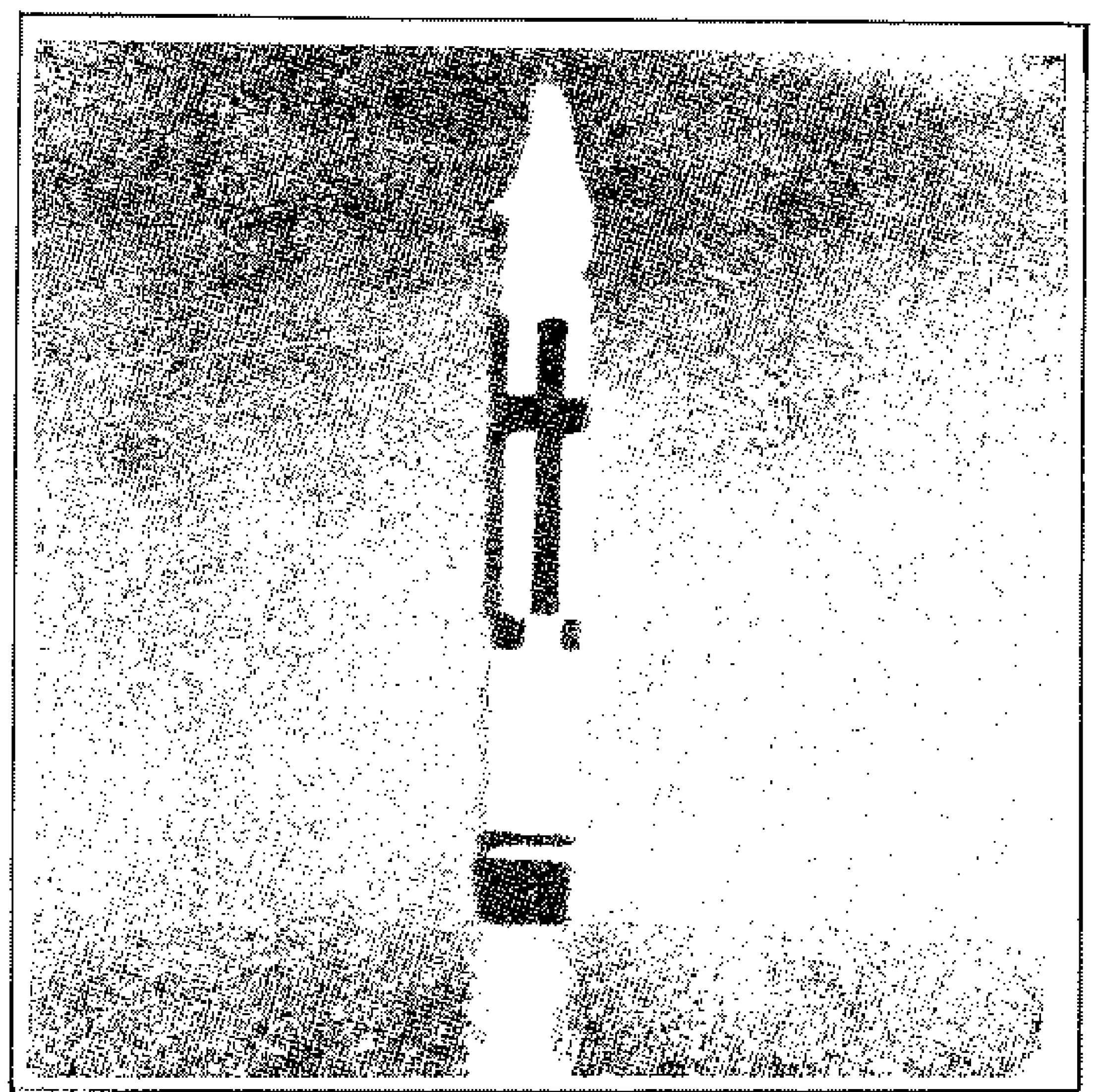

الصاروخ الباليستيكي عابر القارات الصيني سي س س - ٢

(٣٨) سي س س - ٢ (صاروخ)

صاروخ صيني باليستيكي أرض - أرض وسيط المدى IRBM .

أطلق الأميركيون اسم « سي س س - ٢ » CSS 2 - على الصاروخ الصيني وسيط المدى الذي دخل الخدمة في العام ١٩٧١ . وتضم القوات الاستراتيجية الصينية حالياً (١٩٨٣) ٦٠ - ٧٠ صاروخاً وسيط المدى . وتقدر المصادر الغربية أن إنتاج هذا النوع من الصواريخ يتم بمعدل ٤ - ٥ صواريخ سنوياً .

والصاروخ ذو مرحلة واحدة . وهو مزّود بمحرك يعمل بالوقود السائل القابل للتخزين . ويراوح مداه بين ٢٥٠٠ و٤٠٠٠ كلم . وتبلغ قوة رأسه الحربي ميغاطن واحد .

(٣٨) سي س س - ٣ (صاروخ)

صاروخ صيني باليستيكي أرض - أرض عابر للقارات ICBM .

يشكل الصاروخ « سي س س - ٣ » CSS — 3 المرحلة الأولى من البرنامج الصيني لبناء صواريخ استراتيجية عابرة للقارات . ولقد دخل الخدمة في الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ . وتقدر المصادر الأميركية أن قيادة القوات الاستراتيجية تضم حالياً (١٩٨٣)

عشرة صواريخ « سي س س - ٣ » منتشرة في الجزء الغربي من الأراضي الصينية .

المواصفات العامة : الطول ٢٥,٥ م . القطر ٢,٤٣ م . المدى ٦٥٠٠ - ٧٠٠٠ كلم . الرأس الحربي بقوة ٢ - ٣ ميغاطن .

(٣٨) سي س س - ٤ (صاروخ)

صاروخ صيني باليستيكي أرض - أرض عابر للقارات ICBM .

بدأ تطوير الصاروخ « سي س س - ٤ » CSS 4 — (حسب التسمية الأميركية) في العام ١٩٧٥ ، وتم اختباره في المحيط الهادىء بإطلاق صاروخين اختباريين في أيار (مايو) ١٩٨٠ . وهو مؤلف من مرحلتين ومزود بمحرك يعمل بالوقود السائل القابل للتخزين .

ويشبه الصاروخ الطرازات الأولى من الصواريخ الأميركية والسوفييتية العابرة للقارات ، مثل « تيتان » و« س س - ٩ » . ولقد ذكرت المصادر الأميركية أن قيادة القوات الاستراتيجية نشرت ٤ صواريخ « سي س س - ٤ » في وسط الصين الشعبية . بيد أن هذه المعلومات لم تتأكد بعد . ويعتقد أن الصاروخ سيأخذ عند الانتهاء من تطويره بشكل كامل اسم DF - 5 .

المواصفات العامة (تقديرية) : الطول ٣٣ م . المدى ١٠ - ١٣ ألف كلم . وزن الرأس الحربي ١٢٠٠ كلغ . قوة الرأس الحربي ٥ ميغاطن .

(٣٨) سي سكان - ١١٢٤ ن (طائرة)

طائرة استطلاع ودورية بحرية ومقاومة غواصات ، نفاثة بمحركين ، من إنتاج مؤسسة الصناعات الجوية الاسرائيلية .

اعتمد تطوير الطائرة « سي سكان - ١١٢٤ ن » Sea Scan - 1124 N على الطائرة « وست ويند - ١١٢٤ » ، التي طوّرتها إسرائيل في السبعينات ، بعد أن اشترت من شركة « أيروكوماندر »Aero Commander الأميركية في العام ١٩٦٧ الحقوق والمنشآت الخاصة بإنتاج طائرة نفاثة خفيفة (أنظر وست ويند - ١١٢٤) . وفي العام ١٩٧٦ طلب سلاح البحرية الاسرائيلي تطوير نموذج خاص من الطائرة « وست ويند - ١١٢٤ » ، لاستخدامه في مهام الاستطلاع والدورية البحرية . وحلّق هذا النموذج للمرة الأولى في العام ١٩٧٧ تحت اسم « وست ويند ١١٢٤ ن » ، ثم أصبح معروفاً باسم « سي سكان ١١٢٤ ن » .

ويختلف هذا النموذج عن الطائرة الأساسية باحتوائه على معدات استطلاع بحري تتضمن :

* رادار لكشف الأهداف البحرية العائمة من مسافات بعيدة . وهو أميركي الصنع من طراز Lit-ton APS - 503 (ويعرف أيضاً باسم — LA SR 2) . وقد تم تركيبه في قعر هيكل الطائرة ، بحيث يمكن فتحه وطيّه إبان التحليق . ويمكنه العمل بزاوية كشف دائرية كاملة (٣٦٠ درجة) .

* نظام ملاحة جوي صالح لمختلف الأحوال الجوية من طراز NS - 500 A ، يعمل على ترددات « شديدة الانخفاض » VLF . وهو أميركي الصنع من إنتاج شركة Global Navigation .

* أجهزة سونار للتنصت تحت - المائي .

* كاميرات تصوير فوتوغرافي .

* أجهزة استطلاع ليلي تعمل بالأشعة تحت الحمراء . وقد رُكبت هذه الأخيرة في مقدمة الطائرة ، إلى جانب كاميرا تلفزيونية تعمل بضوء منخفض Low — Light - T . V. وهذان النظامان يمكّنان الطائرة من العمل ليلاً بصورة شبه كاملة .

ومن أجل إعطاء الطائرة إمكانات قتالية ، فقد تم تخصيص عدة نقاط تحت الجناحين ، من أجل حمل أسلحة مضادة للأهداف البحرية ، ووسائط تشويش حرارية ورادارية . كما زوّدت الطائرة بخزانات وقود إضافية (داخلية وعلى طرفي الجناحين بغية زيادة مداها القتالي ومدة دوريتها البحرية الاستطلاعية . وبذلك أصبحت « سي سكان » صالحة للقيام بمهام الاستطلاع في مختلف الأحوال الجوية ومختلف حالات الرؤية ، والصراع ضد الغواصات وسفن السطح على حد سواء .

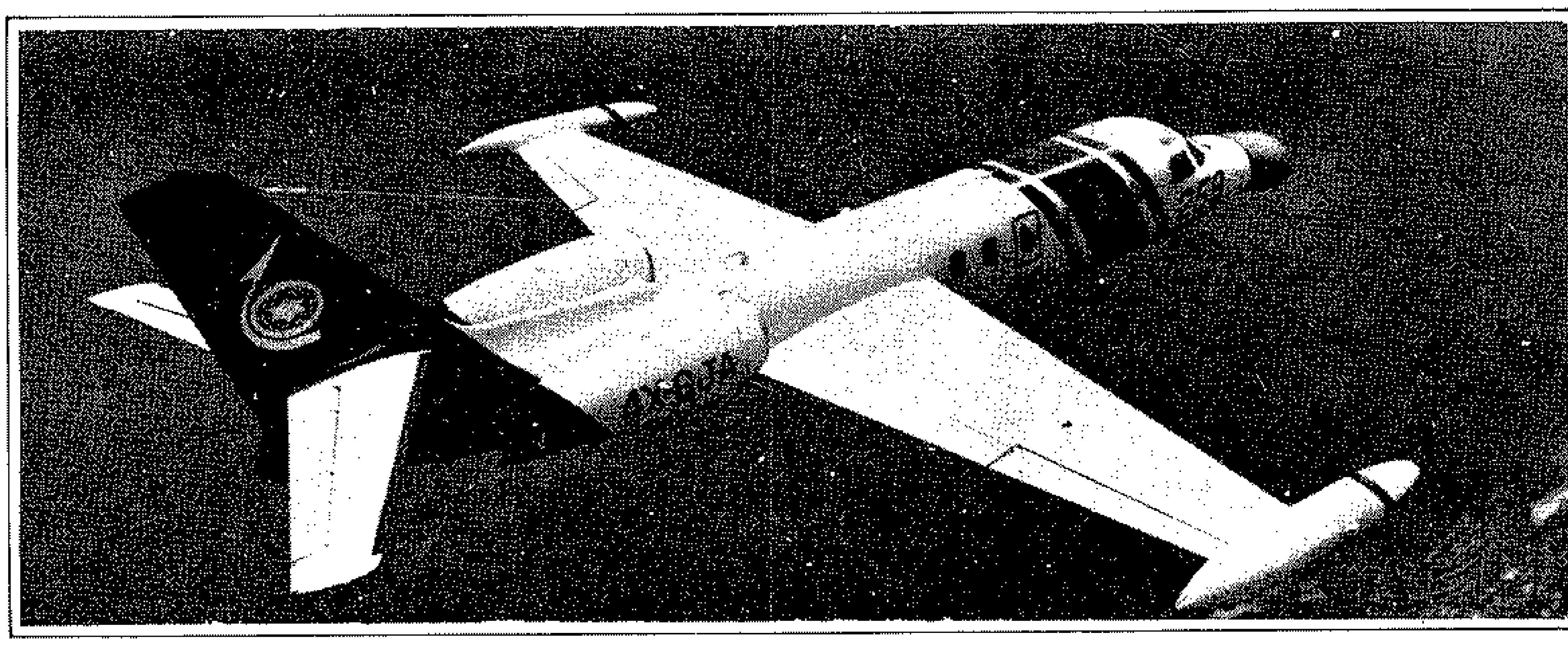

طائرة الاستطلاع والدورية البحرية الاسرائيلية سي سكان ١١٢٤ ن

بدأت القوات البحرية الاسرائيلية تسلّم طائرات « سي سكان » في العام ١٩٧٨ ، وأدخلتها الخدمة في العام ١٩٧٩ . وهي تمتلك اليوم (١٩٨٣) ٤ طائرات من هذا الطراز .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز TFE - 731 - 3G قوة كل منهما ١٦٨٠ كلغ - ضغط . الطول ١٦,٨ م . فتحة الجناحين (الباع) ١٣,٦ م . الارتفاع ٤,٨ م . مساحة الجناحين ٢٨,٦ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٤٦٧٠ كلغ . الوزن الأقصى عند الاقلاع ١٠٣٦٥ كلغ . كمية الوقود القصوى ٣٩٠٠ كلغ (٤٩٠٠ ليتر)

التسليح : ما مجموعه ١٥٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة داخل الهيكل ، تشتمل على معدات ألكترونية ورادارية وفوتوغرافية مختلفة + ١٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية كالطوربيدات ، والصواريخ جو - بحر المضادة للسفن ، وقنابل الاعماق ، والحاضنات الصاروخية . . . إلخ . على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٨٧٠ كلم/الساعةعلى ارتفاع ٥٩٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٠٠٠ م . سرعة الدورية النموذجية ٣٩٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٩١٥ م ، أو ٥٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٥٩٠٠ - ١٢٠٠٠ م . الارتفاع العملي ١٣٧٢٥ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٣٨ متراً الثانية .المدى (بحمولة قصوى) ٢٦٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٤٨٢٠ كلم . المدى القتالي في مهام الدورية (على ارتفاع منخفض) ١٨٥ كلم لمدة ٥,٥ ساعات ، (على ارتفاع عال) ١٦٣٥ كلم لمدة ٦ ساعات . مدة الدورية القصوى ٧,٥

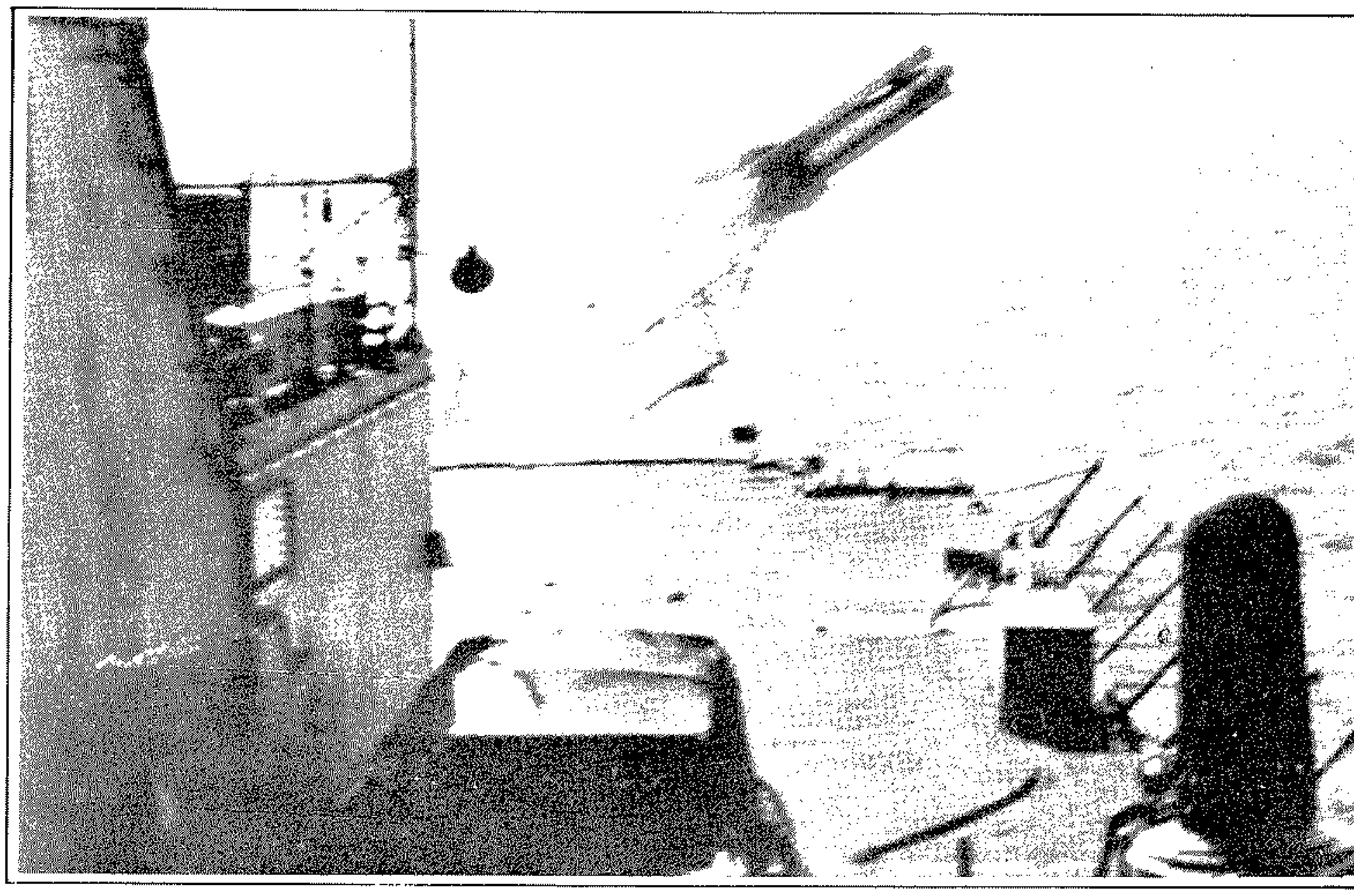

الصاروخ البريطاني سي سلغ لحظة انطلاقه

ساعات . المسافة الضرورية للإقلاع ١٥٠٠ م . المسافة الضرورية للهبوط ٨٨٥ م .

الطاقم : ٦ ـ ٧ أفراد (قائد ومساعد + ٤ أو ٥ مشغّلي أجهزة) .

(٣٨) سي سلَغ (صاروخ)

صاروخ بريطاني بحر ـ جو مضاد للطائرات متوسط المدى .

بدأ تطوير الصاروخ «سي سلَغ » Sea Slug في أواسط الخمسينات . ودخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦١ على متن المدمرات البريطانية من فئة « كاونتي » County . وهو يخدم حالياً (١٩٨٣) على متن عدة سفن بريطانية إلا أنه يعتبر قديماً . ومن المفترض أن يبدأ استبداله في السنوات المقبلة بصواريخ أكثر تطوراً من طراز « سي دارت » Sea Dart .

ويدخل الصاروخ في عداد أسلحة « الدفاع الجوي عن المنطقة » للأسطول ، وهو موجه برادار تحمله القطعة البحرية . ويعرف جهاز الرادار الذي يؤمن إمداد الصاروخ بإحداثيات الهدف باسم Type - 901 M وللصاروخ صمامة تقاربية تؤمن انفجاره على مسافة مناسبة من الهدف . ويتم دفعه بواسطة محرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب ، بالإضافة إلى أربعة أجهزة صاروخية للمساعدة في عملية الاطلاق .

المواصفات العامة : الطول ٦ م القطر ٤١ سم . المدى الأقصى حوالى ٤٥ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ٢٥٠٠ م . الارتفاع الأقصى ١٥٠٠٠ م . السرعة القصوى ٢ ـ ٢,٥ ماك .

(٣٨) سي سي ـ ١١٥ (طائرة)

(انظر د . هـ . سي ـ ٥ بوفالو ، طائرة) .

(٦٤) سيسيشنفيل (معركة) ١٨٦٢

من معارك الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) ، أسفرت عن فشل محاولة الفدراليين (الشماليين) في الوصول الى مدينة «تشارلستون» Charleston .

في العام ١٨٦٢ ، قرر الفدراليون الاستيلاء على « تشارلستون » إحدى قواعد الكونفدراليين في ولاية « كارولينا الجنوبية » . ووجدوا أن عليهم النزول في جزيرة « جيمس آيلاند » James Island القريبة من ميناء « تشارلستون » تمهيداً للاستيلاء على المدينة . لذا بدأ اللواء الفدرالي « ديفيد هنتر » David Hunter قائد منطقة الجنوب استعداداته في شهر أيار (مايو) ١٨٦١ ، ونزلت طليعة قواته إلى الجزيرة في ٦/٢ تحت إمرة الجنرال « اسحق ستيڤنز » Isaac Stevens ، وقامت في اليوم التالي (٦/٣) بعملية استطلاع بالقوة على مقربة من « سيسشنڤيل » Secessionville حيث تنتشر مدفعية الكونفدراليين . وكان الموقع القريب من نهر « ستون » Stone River محاطاً بالمياه من ثلاث جهات ، ولا يمكن الوصول إليه براً إلا من الجهة الغربية عبر طريق ضيقة تمر وسط المستنقعات . وقد سجلت المراكب المسلحة التي شاركت في عملية الاستطلاع نجاحاً جزئياً ، لكن المقدم الكونفدرالي « إيليسون كايرز » Ellison Capers تمكن من الدفاع عن الموقع وأنزل بقوة « ستيڤنز » بعض الخسائر ودفع هذا الاشتباك الكونفدراليين إلى المزيد من الحيطة ، فعززوا قواتهم في « جيمس آيلاند » ، واحتفظوا بالقوات التي كان من المفترض إرسالها إلى مدينة « ريتشموند » Richmond لمواجهة الجنرال الفدرالي « ماكليلان » McClillan .

وحاول « ستيڤنز » القيام بعملية استطلاع أخرى في ٦/٨ ، لكنه اضطر إلى الانسحاب تحت ضغط المدفعية الكونفدرالية وكانت فرقة الجنرال الفدرالي « هوراشيو رايت» Horatio Wright قد وصلت في اليوم نفسه قادمة من جزيرة « إيديستو آيلاند » Edisto Island ، واقتربت في اليوم التالي من « غريمبولز لاندينغ » Grimball's Landing ، وأخذت مواقعها على ميسرة « ستيڤنز » الذي كانت قواته منتشرة قبالة « ليغرڤيل » Legarville في جزيرة « جونز آيلاند » John's Island . وقرر القائدان الفدراليان الاستيلاء على « سيسشنڤيل » بهجوم سريع مباغت ، بغية فتح الطريق إلى « تشارلستون » التي لم تكن تبعد أكثر من ١٦ كلم . وحُدد فجر ٦/١١ موعداً لبدء الهجوم ، غير أن قائد الحامية الكونفدرالية في « سيسشنڤيل » العقيد « لامار » T. G. Lamar بادر في مساء ٦/١٠ إلى قصف مخافر « رايت » الأمامية ومواقعه المتقدمة ، في حين قامت مشاته بمهاجمتها ، ولكنها أُرغمت على التراجع بعد أن أُصيب الطرفان بخسائر كبيرة . وأدى هجوم الكونفدراليين الاستباقي إلى تأجيل موعد الهجوم الفدرالي ، وقيام الفدراليين بتشكيل وحدة مدفعية لإسكات المدافع الكونفدرالية . وعاد اللواء « هنتر » إلى « هيلتون هد » Hilton Head بعد أن فشلت محاولاته للاستيلاء على « تشارلستون » بالمباغتة . وأمر نائبه الجنرال « هنري بنهام » Henry Benham بألا يحاول التقدم إلى

« تشارلستون» أو إلى « فورت جونسون » Fort Johnson قبل أن تصله تعزيزات كافية . لكن « بنهام » خالف هذه التعليمات ووضع خطة للانقضاض على معقل الكونفدراليين المنيع . وكان المعقل يضم ألف رجل معززين بستة مدافع ثقيلة ، ويحميه ساتر ترابي عال ، وحفرة عميقة حُفرت خلف الساتر وحواجز أخرى وضعت أمامه . وقضت خطة « بنهام » بأن يقوم « ستيڤنز » بالهجوم على رأس ٣٥٠٠ رجل ، وأن يتولى « رايت » حماية ميسرة المهاجمين ومؤخرتهم بقوة قوامها ٣١٠٠ رجل .

وفي الساعة الرابعة من فجر ٦/١٧ تحركت قوة « ستيڤنز » بهدوء وتمكنت طليعتها من احتلال مركز حراسة على بعد ٧٠٠ م من تحصينات الكونفدراليين مستخدمة حراب البنادق ، ثم تابعت التقدم نحو « سيسيشنڤيل » . وعند وصولها إلى خط يبعد ٢٥٠ متراً عن مواقع الكونفدراليين الرئيسية ، تعرضت مجنبتها اليمنى لنيران المدفعية والبنادق . وهنا أصدر « ستيڤنز » أمر الانقضاض بغية الالتحام مع الكونفدراليين والتخلص من نيران مدفعيتهم . وأوشكت القوات المهاجمة على احتلال مواقع المدافعين لولا اضطراب صفوفها وفقدان السيطرة عليها . ثم اضطرت إلى التراجع تحت حماية المدفعية بعد قتال ضار مُنيت فيه بأكثر من ٥٠٠ إصابة وفي الوقت نفسه تمكنت قوات « رايت » من صد قوة جاءت لدعم الكونفدراليين .

وعاد « ستيڤنز » في الساعة التاسعة صباحاً ، إلى المعسكر بأمر من « بنهام » ، بعد أن خسر ١٠٧ قتلى و٤٨٧ جريحاً و٨٩ مفقوداً . في حين كانت خسائر الكونفدراليين ٥٢ قتيلاً و١٤٤ جريحاً و٨ مفقودين . وقد حسمت هذه المعركة مسألة تقدم الفدراليين إلى « تشارلستون » ، إذ أصدرت القيادة الفدرالية في أواخر حزيران (يونيو) أمراً بالانسحاب من « جيمس آيلاند » . ومضى زمن طويل قبل أن يفكر الفدراليون بالاستيلاء على المدينة .

(٤٤ - ٦٩) السيطرة (مفهوم)

هي التفوق الحاسم الذي يحققه أحد الطرفين المتحاربين على الخصم . وتأخذ السيطرة عدة أشكال حسب مجالاتها وسعتها ومدتها الزمنية ، فتكون شاملة في مجالات الحرب كلها ، أو محدودة في مجال واحد (جوي ، بحري ، فضائي)، كما تكون استراتيجية في مختلف مسارح الحرب أو محدودة بأحد مسارح العمليات أو المعارك ، ويمكن أن تأخذ طابعاً طويل الأمد أو تقتصر على فترة زمنية محددة .

السيطرة الجوية

تتحقق السيطرة الجوية عندما يتمكن طيران أحد الطرفين المتحاربين ووسائط دفاعه الجوي من تحقيق التفوق على العدو في المجال الجوي لأحد مسارح الأعمال الحربية أو على اتجاه هام ، بشكل يجعل قواته البرية والبحرية والجوية قادرة على تنفيذ مهامها من دون التعرض لمقاومة جدية من قبل طيران العدو ودفاعه الجوي .

ولقد ظهر مفهوم « السيطرة الجوية » لأول مرة إبان الحرب العالمية الأولى . وكان في مقدمة منظّريه الجنرال الإيطالي « جوليو دوهي » الذي أشار إلى أهمية القوة الجوية منذ العام ١٩٠٩ ، ثم طوّر مفهوم السيطرة الجوية في خلال الحرب العالمية الأولى والسنوات التي تلتها ، مؤكداً بأن تلك السيطرة وحدها كافية لتحقيق النصر من خلال تسديد الضربات الجوية إلى الحشود العسكرية والمراكز القيادية والحكومية والمرافق الاقتصادية والحيوية في الدولة المعادية (انظر دوهي ، جوليو) . بيد أن خبرات الحربين العالميتين الأولى والثانية والحروب المحلية المحدودة ، لم تؤكد صحة أفكار « دوهي » كلها ، فلقد أثبتت أهمية السيطرة الجوية ودورها الرئيسي في نجاح الأعمال القتالية البرية أو البحرية أو الجوية ، وتأثيرها الكبير على معنويات السكان وطاقات العدو الانتاجية ، ولكنها لم تضعها في مرتبة العامل الحاسم بشكل مطلق إلا في بعض الحالات الخاصة التي تتوافر فيها إمكانات الحسم بالقوات الجوية وحدها .

ومع أن انتزاع السيطرة الجوية والحفاظ عليها يتمان من خلال أعمال قتالية هجومية ودفاعية مشتركة تقوم بها صنوف القوات كلها ، فإن الأعمال القتالية الهجومية تحتل مكان الصدارة في هذا المجال ، كما أن القوات الجوية تقوم بالقسط الأكبر من تلك الأعمال . ولقد اثبتت خبرات الحرب العالمية الثانية والحروب المحلية التي تلتها ، أن تحقيق السيطرة الجوية واستمرارها يتطلبان تدمير (أو تحييد) طيران العدو ووسائط دفاعه الجوي ، من خلال تنفيذ الأعمال القتالية التالية :

١ - تدمير الطائرات المعادية وهي جاثمة في المطارات .

٢ - مطاردة الطائرات المعادية في الجو وإسقاطها .

٣ - التصدي للطائرات المعادية بوسائط الدفاع الجوي القادرة على التعامل معها من مختلف المسافات وعلى الارتفاعات المتباينة .

٤ - إخراج المطارات والقواعد الجوية من المعركة ، من خلال تدمير المدارج وغرف العمليات والرادارات ومستودعات الوقود والذخيرة . . . إلخ ، ومنع وحدات العدو المختصة من إصلاحها .

٥ - تدمير مقرات قيادة العمليات الجوية المعادية (على مستوى الدولة أو مستوى مسرح العمليات) ، سواء كانت هذه المقرات برية أو محمولة جواً .

٦ - قصف مصانع الطائرات وورشات الاصلاح ومستودعات الوقود في عمق أراضي الدولة المعادية .

٧ - تدمير وسائط الدفاع الجوي المعادية (صواريخ أرض - جو ، مدافع م/ط ، رادارات كشف وتعقب ، شبكات اتصال وسيطرة) .

٨ - إغراق حاملات الطائرات المعادية الموجودة في مسرح العمليات أو على مقربة منه .

٩ - الحفاظ على جاهزية المطارات والقواعد الجوية الصديقة ، وتأمين استمرارية الكشف الجوي والاتصالات اللازمة للسيطرة على القوات الجوية .

ويلاحظ أن بعض هذه المهام يقع على عاتق صنف واحد من صنوف القوات (طيران ، مهندسين ، دفاع جوي) ، في حين يقع تنفيذ البعض الآخر على عاتق عدة صنوف (طيران وبحرية ، أو طيران وصواريخ أرض - أرض) . إلا أن في الإمكان تنفيذ غالبية المهام بعمل مشترك يقوم به الطيران والقوات الصاروخية والقوات المحمولة جواً والانصار العاملون وراء خطوط العدو .

وتكون السيطرة الجوية من حيث المستوى استراتيجية أو عملياتية أو تكتيكية . ويمكن تحقيق السيطرة الجوية الاستراتيجية على مسرح أو عدة مسارح حربية طوال فترة تنفيذ العملية الاستراتيجية أو الحملة أو الحرب بشكل عام ، في حين تتحقق السيطرة العملياتية في الاتجاهات العملياتية الأكثر أهمية أو ضمن نظام أعمال قوات الجبهة (مجموعة جيوش) . أما السيطرة الجوية التكتيكية فتكون لمدة قصيرة هي مدة المعركة ، ولا تشمل سوى أجواء مسرح المعركة ذاتها .

السيطرة البحرية

تتحقق السيطرة البحرية من خلال التفوق على

العدو في مسرح بحري أو في جزء منه ، بشكل يضع القوات البحرية الصديقة في وضع ملائم لتنفيذ الأعمال القتالية الأساسية من دون التعرض لمقاومة معادية فعالة .

ويرجع مفهوم السيطرة البحرية إلى العهود القديمة . فلقد أكد القائد البحري الإغريقي « تيميستوكل » في القرن الخامس قبل الميلاد ، بأن من يؤمن السيطرة على البحر يضمن السيطرة على الموقف . وفي محاولة لتبرير سياسة التوسع الإنكليزية ، أشاد البحّار الانكليزي « ريلينغ » والفيلسوف الإنكليزي « بيكون » بضرورة السيطرة على البحار . وفي أواخر القرن التاسع عشر حمل لواء الدعوة للسيطرة على البحار الأميرال الإنكليزي « كولومب » والأميرال الأميركي « ماهان » ، اللذان نشرا في الفترة (١٨٨٩ ـ ١٨٩٢) دراسات حوّلت نظرية السيطرة على البحار الى قانون أساسي لخوض الحرب البحرية ، واعتبرت تلك السيطرة شرطاً حاسماً لإحراز النصر في الحرب بشكل عام . وكانت أفكار « ماهان » و« كولومب » تعبر عن مصالح الأمبريالية الوليدة . ولقد تبناها عدد كبير من المفكرين الاستراتيجيين مثل : « شتينتسيل » و« كيرخوف » في ألمانيا ، و« داڤلوي » و« داريو » في فرنسا ، و« بيرنوتي » في إيطاليا . وكان هؤلاء يرون أن الوسيلة الأساسية لتحقيق السيطرة البحرية ، هي تدمير أسطول العدو في معركة أو معركتين رئيسيتين ، وفرض الحصار البحري على مرافئه وقواعده البحرية .

ولم تثبت صحة نظرية كولومب ـ ماهان وأتباعهما في الحرب العالمية الأولى ، التي أظهرت خطأً أجزاء النظرية الخاصة بأساليب تحقيق السيطرة البحرية . ويرجع ذلك إلى أن النظرية تجاهلت وسائط الصراع الحديثة ، كالغواصات والطيران والطوربيدات . ومع أن أساطيل الحلفاء كانت أقوى من أساطيل ألمانيا وحلفائها ، وتمتلك عدداً أكبر من الدارعات والقطع البحرية الأخرى ، فإنها لم تتمكن من تحقيق السيطرة البحرية المطلقة ، بسبب نجاح الغواصات الألمانية في التصدي لها .

ولقد بقي مفهوم السيطرة البحرية قائماً في فترة ما بين الحربين العالميتين ، ولكن اساليب تحقيقه شهدت تطوراً ملحوظاً ، وغدت تعتمد على القوات الجوية والبوارج والغواصات وحاملات الطائرات ، المستندة إلى قواعد بحرية ـ جوية منتشرة في مسارح العمليات البحرية . وفي السنوات التي تلت الحرب خرجت البوارج من عداد الوسائط الأساسية اللازمة لتحقيق السيطرة البحرية ، وغدت هذه السيطرة مرهونة بالغواصات وطيران البحرية والوسائط المضادة للغواصات . وأصبح تحقيقها يتطلب إشراك مختلف صنوف الأسلحة البحرية ـ الجوية ، وخوض عدد من العمليات القتالية ، بما في ذلك عمليات على المستوى الاستراتيجي .

وما تزال السيطرة البحرية والتحكم بالممرات البحرية وامتلاك حرية الحركة في البحار والمحيطات تتمتع حتى الآن بأهمية كبيرة في فن الحرب ، ولكنها لم تعد تمثل بالنسبة إلى المنظّرين الاستراتيجيين الشرط الحاسم لكسب الحرب .

السيطرة الفضائية

هي الوضع الذي تحرز فيه الوسائط الفضائية العسكرية لدولة أو معسكر ما التفوق المطلق على وسائط الدولة أو المعسكر المعادي ، بشكل يجعل الطرف المتفوق قادراً على احتكار الفضاء واستخدامه لأغراض عسكرية من دون أي مقاومة .

ظهر مفهوم السيطرة الفضائية مع إطلاق الأقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء في النصف الثاني من القرن العشرين ، وتزايد قدرتها على تنفيذ مهام عسكرية (مراقبة وتصوير ، اتصالات بعيدة المدى ، تأمين ملاحي وجيوديزي ، أرصاد جوية . . . إلخ) ، وتأثير تلك المهام على إدارة الأعمال القتالية لمختلف صنوف القوات ، وتأمين السيطرة الاستراتيجية على التشكيلات البرية والبحرية والجوية العاملة في مختلف أرجاء العالم .

ثم تبلور المفهوم بشكل أوضح تحت تأثير عاملين : يتمثل أولهما في إمكانية استخدام الأقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء والمحطات الفضائية كمنصات لإطلاق الأسلحة النووية ، في حين يتمثل الثاني في تطوير وسائط قنص الأقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء وتدميرها أو أسرها أو إبطال عملها . على اعتبار أن نجاح أحد الأطراف في تحقيق السيطرة الفضائية ، من خلال إخراج كافة أو معظم الوسائط الجوية المعادية من المعركة ، يؤدي إلى إعماء العدو بشكل كامل ، وحرمانه من المعلومات والاتصالات وكل متطلبات قيادة القوات الاستراتيجية وتنسيق أعمالها القتالية ، ومنح الطرف الذي يحقق السيطرة الفضائية تفوقاً حاسماً ومطلقاً .

ولقد ازدادت أهمية السيطرة الفضائية مع بدء تطوير الأسلحة المضادة للصواريخ النووية الباليستيكية ، أي الأسلحة المخصصة لتدمير تلك الصواريخ إبان تحليقها في الفضاء وقبل توجهها نحو الغلاف الجوي الأرضي لإطلاق الرؤوس النووية (مركبات العودة) نحو أهدافها . ذلك لأن امتلاك القدرة على اعتراض الصواريخ النووية الباليستيكية ، يعني حرمان أسلحة العدو النووية الاستراتيجية من مصداقيتها وقدرتها على بلوغ أهدافها ، ويحوّل الدولة النووية المعادية إلى دولة غير نووية ، ويقلب بالتالي التوازن الاستراتيجي الدولي القائم على الردع المتبادل ، ويجعل الطرف المسيطر على الفضاء متفوقاً بشكل حاسم مطلق يسمح له بالهيمنة على العالم كله .

إن تعدد وسائط حرب الفضاء المتوافرة أو الجاري تطويرها ، يجعل المفهوم الحديث للسيطرة الفضائية يتضمن جانبين رئيسيين هما : تطهير الفضاء الخارجي من الأقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء المعادية ، واعتراض الصواريخ الباليستيكية المعادية في مسارها عبر الفضاء . ويتطلب تحقيق هذين الجانبين أو منع العدو من تحقيقهما مجموعة من المعطيات أهمها :

١ ـ امتلاك أعداد كبيرة ومتنوعة من الوسائط الفضائية ووسائط إطلاقها وقيادتها وتأمينها وصيانتها وإصلاحها .

٢ ـ الاحتفاظ بأعداد كافية من الوسائط الفضائية في مداراتها بشكل دائم ، مع وجود تجميعات احتياطية من تلك الوسائط على الأرض وفي الفضاء ، بغية وضعها في مداراتها العملياتية بدلاً عن الوسائط المدمّرة أو الخارجة من المعركة .

٣ ـ تصليب الوسائط الفضائية وتعزيز قدراتها على مقاومة التشويش والإعماء وتأثيرات الأسلحة المضادة .

٤ ـ امتلاك وسائط (أرضية ـ فضائية ـ جوية) لقنص الأقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء المعادية أو أسرها أو إعمائها أو إبطال مفعولها .

٥ ـ امتلاك نظام دفاعي متكامل لاعتراض الصواريخ الباليستيكية في الفضاء .

ومن الواضح أن توافر هذه المعطيات مرهون بتطور العلم والتقنية في الدولة ، وإمكاناتها الصناعية والاقتصادية والمالية . ونظراً إلى ضخامة متطلبات السيطرة الفضائية وارتفاع مستواها ، فإن التنافس لتحقيق هذه السيطرة ما يزال في بداياته الأولى ، ولا تخوضه حتى الآن بشكل جدي سوى الدولتين العظميين . وقد تحاول الدول الأوروبية واليابان والصين الشعبية دخول هذا المضمار في أواخر القرن الحالي أو مطلع القرن الواحد والعشرين ، ولكن إمكاناتها المحدودة ستمنعها من

امتلاك الوسائط الكفيلة بكسر الاحتكار الأميركي - السوفياتي للفضاء ، أو منافسة الدولتين العظميين في مجال السيطرة الفضائية ، التي يعتبرها المنظّرون الاستراتيجيون المدخل المستقبلي للسيطرة على العالم .

(٢٦) السيطرة الإدارية

هي تحكم القائد ومعاونيه الإداريين في كل مراحل القتال بمختلف القوى والوسائط والمواد الإدارية الموضوعة تحت تصرفه ، واستخدامها بشكل يحقق التأمين الإداري اللازم لخدمة العمل القتالي وإنجاحه .

تعتبر السيطرة الإدارية من المجالات الرئيسية للسيطرة . وهي تقوم على مبادىء التخطيط المحكم والتنظيم الجيد قبل المعركة (انظر الخطة الإدارية) ، ومراقبة الاستهلاك في خلال القتال ، ودفع المواد والمعدات الإدارية المطلوبة إلى التشكيلات المقاتلة وإيصالها إلى هذه التشكيلات في الزمان المناسب ، ووفق معدلات الاستهلاك .

ولتحقيق استمرار السيطرة الإدارية تتخذ القوات الاحتياطات الإدارية المبكرة لمواجهة احتمالات التطويق والحصار وغيرها من المشكلات الإدارية والتغيرات المستمرة في المواقف ، وتوزيع الشؤون الإدارية على أنساق متعاقبة تسمح للنسق الأعلى بتنفيذ متطلبات التأمين الإداري للنسق الأدنى المباشر ، وتنظيم أساليب الإفادة من المصادر المحلية والقوى المكلفة بذلك ، والاحتفاظ باحتياطي إداري (قوى ومواد) يسمح للقائد بالمناورة الإدارية في أثناء القتال .

ولا تتم السيطرة الإدارية عن طريق جهاز الامداد والتموين وحده ، بل تتطلب أيضاً التعاون مع هيئة العمليات ، حتى يتماشى تنظيم الشؤون الإدارية والسيطرة الإدارية مع طبيعة المهام القتالية ووتيرتها ومدتها .

(٢٦ - ٦٩) السيطرة على القوات

هي مجمل الأعمال والتدابير الرامية إلى قيادة القوات بشكل يؤمن ديناميكية الأعمال القتالية ومرونتها واستمرار زخمها ، ويضمن التنسيق بين مختلف صنوف الأسلحة والقوات ، والاستخدام الأمثل لخصائصها ومميزاتها وقدراتها ، بغية تحقيق المرور الأقصى في القتال .

تعتبر السيطرة على القوات Control of Forces عنصراً أساسياً من عناصر إدارة الأعمال القتالية ، ويتوقف عليها نجاح القوات أو فشلها في تحقيق مهامها . ولقد كانت السيطرة التكتيكية على القوات في الحروب القديمة عملية غير معقدة ، نظراً إلى أن المعركة كانت تتم على أرض محدودة وبقوات متراصة تسهل السيطرة عليها . وكان تسلسل الأعمال القتالية التي يقوم بها الفلانكس الإغريقي أو الليجيون الروماني اوالكردوس العربي ، يقلص مجال المبادأة أمام قادة الوحدات الصغرى . إذ ما إن تبدأ آلة القتال بالحركة ، حتى تلتزم القوات التزاماً صارماً بالخطوات المفروضة والمقررة سلفاً . وكانت طبيعة الحرب المكثفة في معركة عامة يحشد لها الطرفان قواتها ، تجعل إدارة الحرب عبارة عن إدارة هذه المعركة العامة ، وتجعل السيطرة الاستراتيجية على القوات متطابقة مع السيطرة التكتيكية .

وبظهور الأسلحة النارية واستخدامها على نطاق واسع ، اضطرت القطعات المتحاربة إلى الانتشار على مناطق واسعة ، وازدادت صعوبات السيطرة التكتيكية على القوات . وعندما ظهرت الرشاشات وبنادق التكرار واتسع استخدام المدفعية ، وغدت النيران الوسيلة الأساسية لتدمير العدو ، بدأ عصر التشكيلات المفتوح ، وأصبحت السيطرة التكتيكية على القوات أكثر صعوبة . وظهرت بالإضافة إلى ذلك صعوبات السيطرة الاستراتيجية الناجمة عن وجود مسارح عمليات متباعدة تنتشر عليها قوات كبيرة . ولم يخفف هذه الصعوبات سوى تحسن وسائط النقل وأجهزة الاتصال السلكي واللاسلكي .

ولقد تطورت أساليب ووسائل السيطرة على القوات في الحرب العالمية الثانية تحت تأثير اتساع مسارح الأعمال القتالية ، وتزايد حركية القوات ومدى عملها ، وتعدد الأسلحة المشتركة في القتال ووسائط إنتاج النيران . ومع ظهور أسلحة التدمير الشامل ، وما رافقها من ضرورة انتشار القوات وقصر المدة اللازمة لتحقيق الحسم الاستراتيجي وخطورة الضربة النووية الأولى وضرورة البقاء بعد تلك الضربة من أجل تسديد الضربة النووية الثانية ، شهدت أساليب ووسائل السيطرة على القوات (في المجالين التكتيكي والاستراتيجي) تطوراً جذرياً ، ساعد على حدوثه التقدم العلمي والتقني ، الذي تسارع منذ بداية النصف الثاني من القرن الحالي ، وشمل مختلف مجالات الطيران والألكترونيات والفضاء .

المبادىء الأساسية لتأمين السيطرة على القوات

تتسم الحرب الحديثة بضخامة القوات المشتركة فيها ، وسعة مسارح العمليات وتعددها ، وضرورة خوض الأعمال القتالية في البر والبحر والجو وتحت الماء وفي الفضاء ، وازدياد حركية القوات ومدى عملها ووتيرة نشاطاتها قبل الصدام مع العدو وفي خلال الصدام نفسه ، وتنوع وسائط إنتاج النيران وقوتها وحركيتها ، والتبدل السريع في الأوضاع القتالية التي تصادفها التشكيلات المحاربة في الدفاع والهجوم ، بالإضافة إلى احتمالات استخدام أسلحة التدمير الشامل على المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية . الأمر الذي يفرض تنظيم وتنفيذ السيطرة على القوات وفق المبادىء التالية :

* استمرار الرصد والاستطلاع ، وتعدد وسائطه . وتأمين كشف التهديدات المعادية من أبعد مسافة ممكنة بغية الحصول على أطول مدة للإنذار . وقدرة وسائط الرصد والاستطلاع على مقاومة الخداع والتشويش الألكتروني . وإمكانية جمع المعلومات الدقيقة والشاملة عن التغيرات كافة في الليل والنهار ومختلف الأحوال الجوية ، ونقلها إلى المستفيدين في « الزمن الحقيقي » ، أي في زمن وقوع تلك التغيرات .

* السرعة في تأمين الانذار المبكر ، ونقل معلومات الرصد والاستطلاع وتحليلها ، وتقدير المواقف المتغيرة ، واتخاذ القرارات المناسبة لمواجهتها ، وإصدار الأوامر والتعليمات إلى القوات المكلفة بتنفيذ المهام القتالية والإدارية .

* موثوقية الاتصالات ، وسرعتها ، وتعدد أقنيتها ، وقدرتها على مقاومة تدابير الحرب الألكترونية المعادية ، واستمرار عملها في ظروف استخدام أسلحة التدمير الشامل ، وما ينجم عنها من دمار كبير واضطرابات جوية تعيق الاتصالات اللاسلكية التقليدية ، وإمكانية تأمين الاتصالات مع مختلف الانساق والتشكيلات المقاتلة والوسائط النارية العضوية والداعمة والوحدات الادارية ، بالإضافة إلى الاتصالات مع القوات الصديقة المجاورة ، بغض النظر عن بعدها وطوبوغرافية مسرح العمليات وطبيعة الأحوال الجوية .

* استمرارية المراقبة والتوجيه بعد إصدار الأوامر للقوات وبدء تنفيذ المهام القتالية ، بغية تصحيح الأخطاء أو اتخاذ قرارات جديدة تفرضها التطورات

المتلاحقة لسير الأعمال القتالية وردود فعل العدو المتوقعة أو المفاجئة .

* تأمين السيطرة على القوات وفق صيغة مرنة تضمن المركزية التي تؤمن السيطرة بشروط جيدة ، وتعطي قادة القوات قسطاً من المبادرة الكفيلة بتأمين المرونة والديناميكية .

* التمسك بالهدف الرئيسي وعدم التخلي عنه من أجل تحقيق أهداف ثانوية ، إلا إذا كانت تطورات الأعمال القتالية تشير إلى إمكانية استغلال النجاحات الثانوية المحلية وتطويرها لصالح الهدف الرئيسي .

* اختيار الوسيلة المناسبة لتحقيق الهدف المناسب ، من خلال تكليف القوى والوسائط بالمهام المتلائمة مع إمكاناتها وخصائصها وأساليب عملها والمستوى الحقيقي لجاهزيتها المعنوية والمادية والفنية والقيادية والإدارية ، بحيث يتحقق التلاؤم الأقصى بين الهدف والفاعلية ، وتكون معادلة الكلفة/المردود مؤاتية إلى أبعد حد ممكن .

* الاعتماد على الابتكار والتوقع والمبادرة والمرونة والخبرات العملية المكتسبة ، بشكل يجعل السيطرة على القوات بعيدة عن الجمود والمدرسية والقوالب التقليدية المألوفة ، ويضمن بالتالي مباغتة الخصم بزمان الأعمال القتالية ومكانها وطبيعتها وحجم القوات المشتركة فيها .

* تأمين استمرارية السيطرة ، على الرغم من تعرض مراكز السيطرة في الحرب التقليدية لضربات الطيران والمدفعية والصواريخ أرض ـ أرض وهجمات القوات المحمولة جواً ، وتعرض تلك المراكز في الحرب النووية إلى ضربات أسلحة التدمير الشامل .

* الاهتمام بتنسيق نشاطات مختلف صنوف القوات ، وتأمين الدعم المتبادل بينها ، بشكل يضمن تكامل أعمالها القتالية وتناغمها في خدمة الهدف المشترك، ويؤدي بالتالي إلى تحقيق الفاعلية القصوى .

التدابير اللازمة لتحقيق السيطرة على القوات

انطلاقاً من المبادىء الواردة آنفاً ، يتم بناء القوات وتأهيلها مهنياً ومعنوياً بشكل يتناسب مع متطلبات المرونة والكفاءة والحسمية والتصميم اللازمة لنجاح الأعمال القتالية ، الأمر الذي يضع تحت تصرف القيادات المتسلسلة أداة قتالية متماسكة تسهل السيطرة عليها في الأوضاع الصعبة والمعقدة . وفي الوقت نفسه يجري تأهيل القيادات وهيئات الأركان وتدريبها على مراحل السيطرة على القوات ، بدءاً بجمع المعلومات وتحليلها ، وانتهاء باتخاذ القرارات وتحديد المهام وإصدار الأوامر والأشراف على تنفيذها ، بحيث تكتسب من إعداد الأعمال القتالية وإدارتها بسهولة ، والتعامل مع الأوضاع الجديدة المتعاقبة بسرعة تتناسب مع طبيعة القتال في الحرب الحديثة .

ومع أن إعداد الإنسان يمثل التدبير الأول والأهم بين التدابير اللازمة لتأمين السيطرة على القوات ، فإن من الضروري أيضاً استخدام الأساليب والمعدات الحديثة في مختلف مراحل السيطرة على القوات . وتتباين الأساليب والمعدات المستخدمة حسب بنية التشكيلات المقاتلة ، وتنظيم مستويات الهيكل الهرمي للقوات المسلحة ، ومستوى تطور الأساليب والمعدات نفسها من الناحية التقنية ، وقدرتها على التجاوب مع المهام المطلوبة وتوفير الوقت وتأمين الدقة . وتعتمد الأساليب والمعدات الحديثة على الأساليب الرياضية والأتمتة والحاسبات الألكترونية الرقمية والتحليلية ، ومختلف الانجازات المحققة في مجالات الرادار والاتصالات والفضاء ، والتصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني والراداري والحراري ، وأجهزة عرض البيانات والأوضاع التكتيكية والاستراتيجية رقمياً وبيانياً .

ففي مجال الاستطلاع والرصد ، تقوم الرادارات البرية والمحمولة جواً أو بحراً ، وطائرات الاستطلاع التكتيكي والاستراتيجي ، وأقمار الرصد الاصطناعية ، وسفن التجسس ، والطائرات الموجهة بدون طيار ، والسونارات . . . إلخ بكشف التهديدات المعادية (البرية أو البحرية أو الجوية) ، وتحديد مواصفاتها وسرعتها واتجاه تحركاتها ، وتنقل هذه المعطيات إلى مراكز السيطرة ، حيث يتم تحليلها تلقائياً من قبل الحاسبات الألكترونية ، وعرضها رقمياً أو بيانياً ، مع تصنيفها حسب مستوى خطورتها ، وتبيان القوى والوسائط الأفضل للتعامل معها .

وتتحقق السرعة في مختلف مراحل السيطرة بفضل اختصار الحلقات القيادية الوسيطة ، واستخدام الأنظمة الألكترونية التي توفر الجهد وتؤمن الانتقال التلقائي من مرحلة إلى أخرى . في حين تتحقق متطلبات الاتصال الأساسية للسيطرة ، من خلال استخدام أنظمة اتصال مصلّبة متعددة الاتجاهات ، تعمل على ترددات مناسبة ، وتؤمن الاتصالات البعيدة عبر الأقمار الاصطناعية أو سفن الاتصالات اللاسلكية الراسية في عرض البحر ، كما تؤمن الاتصال التلقائي بعدد كبير من المشتركين في الشبكة .

أما استمرارية السيطرة على الرغم من الضربات المعادية (التقليدية والنووية) ، فتتحقق من خلال عدة مراكز سيطرة تبادلية ، وتقسيم كل قيادة في الهرم التسلسلي العسكري إلى مجموعتين متباعدتين أو أكثر ، بحيث يمكن متابعة إدارة القتال والسيطرة على القوات بعد تدمير إحدى المجموعات القيادية أو إخراجها من المعركة . وعلى هذا الأساس ، تقسم هيئة القيادة(القائد ومعاونه وأركانه) في التشكيل الميداني إلى مجموعات ، تعمل إحداها في مركز القيادة المتقدم ، والأخرى في مركز القيادة الرئيسي ، والثالثة في مركز القيادة الخلفي . ويكون لكل مركز موقع رئيسي ومواقع تبادلية بعضها أرضي (أو بحري) والبعض الآخر جوي ، وتوضع تحت تصرفه وسائط اتصال وسيطرة عاملة وأخرى احتياطية . ومن المنظور نفسه توزع هيئة القيادة الاستراتيجية العليا إلى عدة مجموعات قيادية ، تمتلك كل واحدة منها وسائط اتصال متعددة بعيدة المدى ، وأنظمة ألكترونية ، تكون داخل مركز سيطرة بري مطمور تحت الأرض ، أو داخل غواصة مبحرة تحت الماء أو على متن مركز سيطرة طائر (مقر قيادة طائر) ، بغية متابعة السيطرة على القوات الاستراتيجية وإدارة دفة الدولة ، حتى بعد تلقي الضربة النووية الأولى .

ومهما كانت أهمية الأساليب والوسائل الحديثة ، فإنها لا تلغي الدور الذي يلعبه وجود القائد مع القوات واتصاله المباشر مع قادة القطعات في تعزيز عملية السيطرة ، إذ تبقى شخصية القائد واحتكاكه الدائم برجاله واحساسهم بوجوده إلى جوارهم ، من العوامل الرئيسية لاكتساب ثقة القوات وتسهيل السيطرة عليها .

خصائص السيطرة على صنوف القوات

تخضع السيطرة على مختلف صنوف القوات للمبادىء والتدابير نفسها ، بيد أن اختلاف الصنوف من حيث البنية والمهام وطرائق العمل ، تعطي السيطرة عليها بعض الخصائص .

* ففي مجال السيطرة على القوات البرية ، تأخذ القيادة في الاعتبار العوامل التالية :

١ ـ قدرة الستائر الطبيعية المعززة بتدابير التمويه على إخفاء جزء من قوات العدو ونشاطاته . الأمر الذي يجعل معلومات الاستطلاع مقرونة دائماً بعامل الشك ، ويفرض التركيز على التدابير اللازمة

للتعامل مع التهديدات المفاجئة .

٢ ـ تأثير طبيعة مسرح القتال الجبلي أو القطبي أو الصحراوي على فاعلية القوات ، واحتمال تناقص هذه الفاعلية إبان القتال بسرعة تفوق سرعة تناقصها في القتال على مسرح عادي .

٣ ـ العلاقة الوثيقة بين حركية القوات البرية وطبيعة مسرح القتال وما يتخلله من موانع طبيعية واصطناعية .

٤ ـ تأثير الغابات والجبال على مدى وموثوقية وسائط الاتصال الحيوية في مجال السيطرة .

٥ ـ إمكانية الإفادة من المصادر المتوافرة لتأمين بعض متطلبات السيطرة ، كاستخدام شبكات الاتصال المدنية لأغراض عسكرية ، والافادة من المستشفيات ومستودعات الوقود والمواد الغذائية والأدوية لسد بعض حاجات السيطرة الإدارية .

٦ ـ ضرورة التركيز على تنسيق التعاون الوثيق وتدابير التعارف مع التشكيلات الجوية التي تقوم بمهام تغطية القوات البرية ودعمها بالنيران ، بغية تحقيق المردود الأقصى من الدعم ، وتحاشي الخسائر الناجمة عن قصف الطائرات للمواقع الصديقة أو تصدي وسائط الدفاع الجوي البرية للطائرات الصديقة .

* وفي مجال السيطرة على القوات الجوية ، ينبغي على القيادة أن تأخذ في الاعتبار العوامل التالية :

١ ـ انفتاح المجال الجوي الذي تعمل فيه الطائرات وتعذر احتلاله أو إغلاقه أو حصاره بشكل مطلق . وقدرة الطائرات المعادية على اختراقه ومباغتة القوات البرية أو البحرية ، بل ومباغتة الطائرات الصديقة . ولا سيما عند التملص من وسائط الكشف الجوي عن طريق التحليق على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض .

٢ ـ ضرورة تنسيق عمل المقاتلات الاعتراضية مع عمل وسائط الدفاع الجوي (البرية أو البحرية) إبان تنفيذ مهام التغطية والدفاع الجوي ، وفق عملية معقدة تؤمن امتناع وسائط الدفاع الجوي عن الرمي من البر أو البحر عند وجود الطيران الصديق فوق القوات أو اشتباكه مع العدو في سماء المعركة ، وامتناع الطيران عن دخول المجال الجوي الذي تتعامل فيه وسائط الدفاع الجوي البرية أو البحرية مع العدو .

٣ ـ ضرورة تنسيق عمل القاذفات والمقاتلات القاذفة مع عمل القوات المدعومة البرية أو الجوية ، كما جاء من قبل ، علماً بأن قصر مدة التدخل لصالح القوات المدعومة ، يفرض عدم استخدام الطيران إلا لتنفيذ مهام عاجلة وأساسية يتعذر (أو يصعب) على القوات الأخرى تنفيذها بوسائطها الخاصة .

٤ ـ السرعة الهائلة في تبدل المواقف الجوية . وهي أكبر بكثير من سرعة تبدل المواقف البرية أو البحرية ، وتتطلب من القيادة إجراء حسابات متنوعة ودقيقة ، واتخاذ القرارات ونقلها إلى القوات في فترة زمنية بالغة القصر .

٥ ـ إمكانية استخدام الامداد بالوقود في الجو ، بغية الحفاظ على الطائرات في الجو أطول مدة ممكنة ، واختصار فترة عطالة التشكيلات الجوية ، وهي الفترة التي تقضيها الطائرات في العودة إلى قاعدتها الجوية وإعادة التزود بالوقود والرجوع إلى الأجواء المحددة للعمل .

* أما السيطرة على القوات البحرية ، فإنها تتأثر بالعوامل التالية :

١ ـ اتساع مسارح العمليات البحرية ، وبُعدها في بعض الحالات عن الوطن الأم . الأمر الذي يضع مسألة الاتصالات في المقام الأول ، ويفرض استخدام أسلوب الاتصال عبر الأقمار الاصطناعية .

٢ ـ ضرورة تنسيق التعاون الوثيق مع القوات الجوية لتأمين الحماية والدعم ضمن الشروط الواردة آنفاً .

٣ ـ ضرورة تنسيق التعاون مع مشاة البحرية في عمليات الانزال البرمائي .

٤ ـ اضطرار الغواصات ـ ولا سيما النووية ـ إلى البقاء مدة طويلة تحت الماء والحفاظ على الصمت اللاسلكي ، مما يعقّد عملية السيطرة ، ويفرض استخدام موجات لاسلكية خاصة قادرة على اختراق الوسط المائي إلى عمق كبير .

٥ ـ احتمالات التعرض للمباغتة من قبل غواصات العدو الموجودة تحت الماء ، لا سيما إذا كانت محركات هذه الغواصات متوقفة عن العمل بشكل يلغي عمل السونارات السلبية ، علماً بأن تقنيات الكشف التي تستخدمها الطائرات ما تزال عاجزة عن كشف الغواصات الغائصة تحت الماء بعمق كبير ، كما أن مدى السونارات الايجابية المتوافرة حتى الآن ، أقصر من مدى أسلحة بعض الغواصات الهجومية .

٦ ـ ارتباط السيطرة الإدارية في القوات البحرية بما تحمله السفن المساعدة من إمدادات ، وما يمكن الحصول عليه من القواعد البحرية الصديقة الموجودة في مسرح العمليات .

(٢٦ ـ ٤٧)السيطرة على النيران

هي تحكم القيادة في خلال مختلف مراحل القتال بالوسائط النارية التي لديها ، واستخدامها ضد الأهداف المناسبة بالكثافة وفي الزمان المناسبين .

تُعتبر السيطرة على النيران Fire Control من أهم مجالات السيطرة في الوحدات المقاتلة ، وبخاصة في المدفعية . وتتمثل في الاستخدام المنظم والدقيق لكافة الوسائط النارية الموضوعة تحت تصرف القائد طوال فترة تنفيذ المهمة القتالية . وتستهدف الإفادة إلى أقصى حد من تأثير النيران لصالح تحقيق أهداف المعركة .

تبدأ السيطرة على النيران بالتخطيط المسبق لاستخدام الوسائط النارية ، واختيار السلاح المناسب للهدف المناسب ، وإيجاد منظومة معينة من نيران أسلحة الوحدة والوسائط النارية الملحقة بها والداعمة لها ، مع مراعاة توزيع الأهداف بين مختلف هذه الوسائط بما يتلاءم مع وظيفة وإمكانات كل منها ، كيما يتحقق التأثير المطلوب في الزمان والمكان المحددين وبالكثافة الفعالة (انظر مخطط النيران) .

وتستمر السيطرة في خلال المعركة ، وهو ما يعرف بادارة النيران Conduct of fire . ويتطلب ذلك وجود اتصال على أكثر من قناة بين القائد والوسائط النارية ، ووجود رصاد مدفعيين وجويين مع الأنساق الأولى ، واستخدام الرصد الجوي لإحكام الرمايات وتصحيحها ، وتحديد الأهداف ، وضبط عملية نقل الرمي أو قطعه . بالإضافة إلى وجود وسائط نارية احتياطية بيد القائد ، وإمداد جيد بالذخيرة ، حتى يستطيع القائد المناورة بالنيران بمرونة كاملة .

وتأخذ السيطرة على النيران في الهجوم والدفاع شكلين :

١ ـ السيطرة المركزية : وتُستخدم في المراحل الحاسمة من المعركة ، مثل مرحلة التمهيد الناري الذي يسبق العملية الهجومية ، أو مرحلة دفع النسق الثاني إلى المعركة ، أو مرحلة الهجوم المعاكس العملياتي ، أو مرحلة رمي معاكس البطاريات في الدفاع .

٢ ـ السيطرة اللامركزية : وتُستخدم في المراحل التي تتسم بالحركة والمرونة : كالمطاردة ، وقتال التلاقي (القتال التصادمي) ، وتغطية انسحاب وحدة معزولة في أثناء التراجع ، وتدمير مقاومات مفاجئة إبان التقدم .

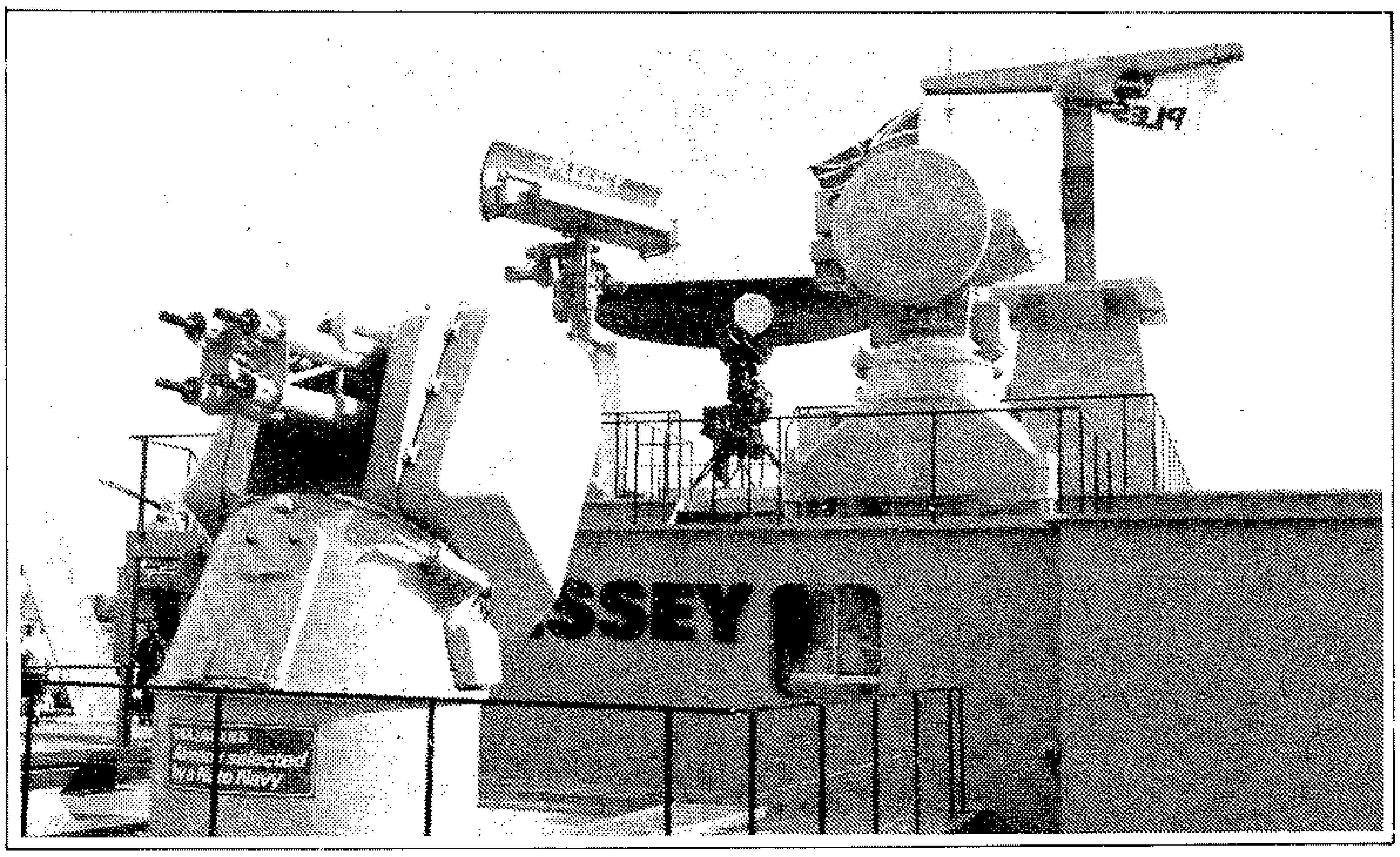

النظام « سي غارد » المضاد للصواريخ

(٢٤) سي غارد (نظام)

نظام سلاح بحري للدفاع ضد الصواريخ بحر - بحر وجو - بحر في مرحلة تحليقها النهائية (مرحلة الاطباق على الهدف CIWS) .

بدأ تطوير النظام « سي غارد » Sea Guard في العام ١٩٧٧ من قبل شركتي Contraves وOerlikon السويسريتين ، بالتعاون مع شركات أخرى سويسرية وإيطالية وبريطانية وأميركية . ولقد صُنع منه نموذجان اختباريان في العام ١٩٨٢ ، وتم اختباره على متن سفينة حربية إيطالية في العام ١٩٨٤ .

والنظام عبارة عن نظامين منفصلين ومتكاملين هما : نظام المدفعية « سي زينيث » ، ونظام التحكم بالنيران « سي غارد » . وتتمثل مهمة الأول في تدمير الصواريخ المعادية بالنيران الغزيرة التي ينتجها . في حين تتمثل مهمة الثاني في التقاط الأهداف وتعقّبها ، وإدارة النيران بشكل يرفع احتمالات الإصابة إلى ٩٠٪ ، عند التعامل مع صاروخ واحد يحلّق بسرعة لا تزيد عن ٣ ماك ، ويراوح مساره النهائي بين الصفر (سطح ذرى الأمواج) و٩٠ درجة (التهديد السمتي) . وتبقى نسبة الاحتمالات هذه صحيحة حتى عند الرمي ضد صواريخ مبرمجة مسبقاً للقيام بمناورات تضليلية في مرحلة الاقتراب من الهدف ، علماً بأن النظام قادر على مواصلة التعقب والاشتباك حتى مسافات قصيرة للغاية ضد صواريخ تصل سرعتها إلى ٩٠٠ متر/الثانية .

١ - نظام « سي زينيث » :

يتألف نظام المدفعية « سي زينيث » Sea Zenith من حاضن يضم مدفعاً رباعي السبطانات من عيار ٢٥ ملم . ويتم تلقيم كل سبطانة بصورة مستقلة بواسطة مخزن يقع تحت سطح السفينة ، ويستوعب من القذائف ما يكفي للاشتباك مع ١٤ هدفاً من دون إعادة الامداد بالذخيرة ، علماً بأن جهاز الامداد بالذخيرة قادر على تغذية المخازن بالقذائف إبان الرمي . وتطلق المدافع عدة أنواع من القذائف التي طورتها شركة « أورليكون » ، وأهمها القذيفة الخارقة للدرع النابذة للكعب (APDS) ذات الرأس المتفجر . ومعدل رمي السبطانات الأربع معاً ٣٤٠٠ قذيفة/الدقيقة .

٢ - نظام التحكم بالنيران « سي غارد » :

يتألف هذا النظام من المكوّنات التالية :

- رادار التقاط وتعقب يعمل في نطاق الترددات (Ku) .
- جهاز استشعار بعيد المدى يعمل بالأشعة تحت الحمراء .
- جهاز استشعار لازري .
- حاسبة ألكترونية لتحديد عناصر الرمي على الأهداف ونقلها إلى المدافع .
- جهاز ألكتروني لمعالجة الإشارات وحسابات التحكم العشرية . وهو يضمن متابعة التعقّب على الرغم من التشويش الناجم عن سوء الأحوال الجوية ، أو الإجراءات الالكترونية المضادة (ECM) الكثيفة ، أو انعكاس موجات الرادار على سطح البحر Mirror effect .
- كونسول (منصة) عامل تشغيل النظام .

والجدير بالذكر أن الرادار وأجهزة الاستشعار مجموعة داخل حاضن موجود فوق سطح السفينة ويتمحور حول ثلاثة محاور ، مما يجعلها قادرة على تأمين تغطية نصف كروية ، في حين توجد الحاسبات الألكترونية وكونسول عامل التشغيل تحت سطح السفينة .

يتمتع النظام « سي غارد » بميزتين : أولاهما أن مكّوناته الرئيسية عبارة عن وحدات مستقلة ، يمكن ترتيبها وتوضعّها بحيث تتلاءم مع السفينة المنوي تجهيزها بها مهما كان طرازها . أما الميزة الثانية ، فتتمثل في اتساع حقل الأداء الديناميكي لحاضن المدفع الرباعي وحاضن أجهزة التعقب والاستشعار . الأمر الذي يتناسب مع متطلبات أنظمة الدفاع ضد الصواريخ المنقضة عمودياً أو المحلّقة على ارتفاع ذرى الأمواج .

(٥٠) سيغزبي (تشارلز)

ضابط بحري أميركي ، متخصص في علم البحار (١٨٤٥ - ١٩٢٣) .

ولد تشارلز دوايت سيغزبي C. D. Sigsbee بتاريخ ١٨٤٥/١/١٦ في مدينة « ألباني » Albany (ولاية نيويورك) ، وتخرج في الأكاديمية البحرية الأميركية في سبتمبر (أيلول) ١٨٦٣ . برز في القتال على ظهر السفينة الشراعية الاتحادية « بروكلين » في معركة « موبايل باي » في ١٨٦٤/٨/٥ ، إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، كما شارك في عمليات الهجوم على « فورت فيشر » بولاية « كارولينا الشمالية » .

تضمن عمله العلمي إجراء مسح لخليج المكسيك ، وقيادة سفينة المسح الساحلي « بلايك » Blake ، كما خدم كعالم في المساحة البحرية في القوات البحرية الأميركية (١٨٩٣ - ١٨٩٧) .

كان سيغزبي قائداً للبارجة «مين» Maine عندما دُمرت بفعل انفجار غامض في مرفأ «هافانا» في ١٨٩٨/٢/١٥ ، إلا أن اللجنة التي تولت التحقيق في الحادث لم تلق اللوم عليه أو على ضباطه . قاد خلال الحرب الأميركية - الأسبانية سفينة نقل الركاب المعدلة « سانت پول » . وتمكن من الاستيلاء على سفينة نقل الفحم البريطانية « رستورمل »

Restormel التي كانت تنقل الفحم للأسطول الاسباني ، كما هزم في وقت لاحق الطراد « إيزابيلا الثانية » والمدمرة « تيرور » بالقرب من « سان وان » في « بورتوريكو » .

حاز على رتبة لواء بحري بتاريخ ١٩٠٣/٨/١١ ، وتولى قيادة سرب جنوب الأطلسي ، ومجموعة من سرب شمال الأطلسي حتى أحيل إلى التقاعد في ١٩٠٧/١/١٦ . نشر عدداً من الكتب العلمية من بينها كتاب « سبر وقياس أعماق البحار » . وتوفي في ١٩٢٣/٧/١٩ بمدينة « نيويورك » .

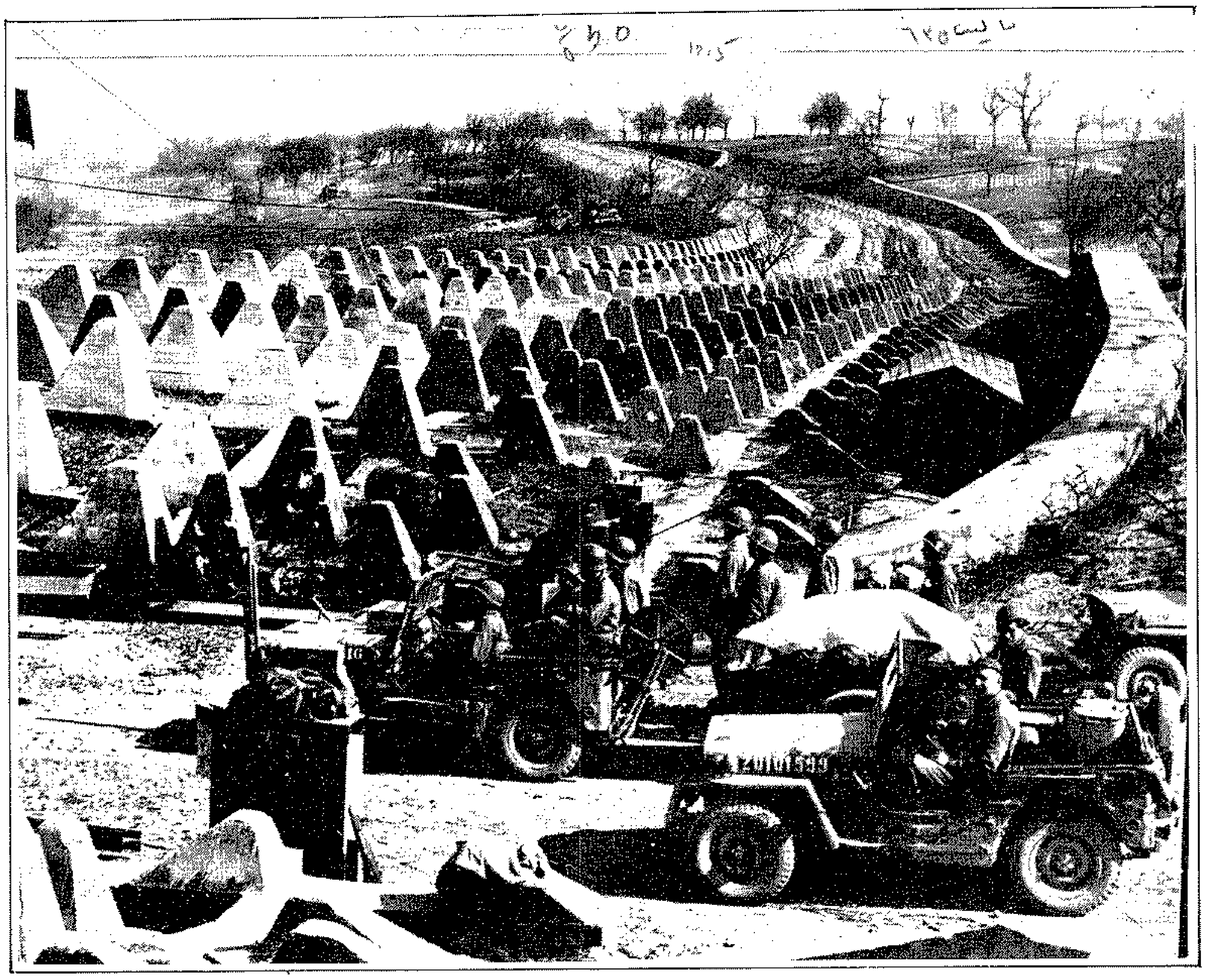

جنود أميركيون يعبرون خط سيغفريد في ١٩٤٥/٣/٢٦

(٨، ٦٤) سيغفريد (خط)

خط دفاعي أقامته القيادة العسكرية الألمانية في الفترة (١٩٣٦ - ١٩٤٠) ، من أجل حماية حدودها الغربية . وقد أطلق على هذا الخط ايضاً اسم «الجدار الغربي» Westwall .

تعززت رغبة القيادة العسكرية الألمانية في التخلص من قيود معاهدة « فرساي » في أعقاب وصول « هتلر » إلى السلطة في العام ١٩٣٣ . وفي العام ١٩٣٥ أعلن الفوهرر برنامج إعادة تسليح ألمانيا ، واستعاد في نيسان (أبريل) ١٩٣٦ المناطق الحدودية التي كانت ألمانيا قد فقدتها في الحرب العالمية الأولى . وفي أيار (مايو) من العام نفسه بدأ بناء تحصينات دفاعية لحماية منطقة « السار » الضعيفة . وكانت تلك التحصينات بسيطة وذات طابع ميداني بحت . ولكن ما أن بسط « هتلر » سيطرته على القوات المسلحة في العام ١٩٣٨ ، مستبدلاً « قيادة الجيش العليا » OKH « بالقيادة العليا للقوات المسلحة » OKW ، حتى أمر بوضع خطة متكاملة لبناء تحصينات تمتد قبالة خط ماجينو الفرنسي على طول ٦٥٠ كلم ، ابتداء من الحدود السويسرية في الجنوب حتى الحدود الهولندية في الشمال . وطلب من صديقه المهندس « فريتز توت » Fritz Todt (رئيس أكبر مؤسسة بناء في ألمانيا) الإشراف على ذلك المشروع الضخم . ولقد أطلق على الخط الدفاعي الجديد اسم « خط سيغفريد » Siegfried Line (على اسم البطل الجرماني الأسطوري سيغفريد) . ورافق الإعلان عن بنائه ضجة إعلامية كبيرة بإشراف وزير الاعلام الألماني « غوبلز » Goebbles. وكان غرض « هتلر » من الاعلان عن إقامة الخط تحقيق أهداف سياسية وعسكرية ونفسية داخل ألمانيا وخارجها .

استُهل العمل بدءاً بالحدود السويسرية بتشييد تحصينات خطية أمامية (نطاق واحد) وصولاً إلى « ساربروكن » Saarbrucken في منطقة « السار » ، حيث انقسم الخط إلى نطاقين طول كل منهما ٣٠ كلم ، تفصل بينهما مسافة ١١ كلم ، ويليهما (خلف ساربروكن مباشرة) نطاق ثالث ، وذلك لضعف العوائق الطبيعية في تلك المنطقة . وخُصَّت منطقة السار بتحصينات قوية امتدت حتى مدينة « تريير » Trier . وفي شمالي « تريير » ، تضاءلت الحاجة إلى التحصينات القوية نظراً إلى المناعة الطبيعية التي تتمتع بها منطقة الآردين ، واكتُفي في تلك المنطقة بنطاق واحد . ثم عُززت الدفاعات مع اقتراب الخط من مشارف منطقة « الرور » الجنوبية ذات الأهمية الاستراتيجية ، وجرى تقسيمها مجدداً إلى نطاقين يبعد أحدهما عن الآخر مسافة ٨ كلم ، ويمران بمدينة « آخن » Aachen . وأعيد دمج النطاقين في خط واحد عند نقطة تقع بين « آخن » و« غايلن كركن » Geilenkirchen امتداداً إلى شمالي « غايلن كركن » ، حيث يشكل نهر « الموز » عائقاً طبيعياً نموذجياً .

ولقد قُسمت التحصينات وظيفياً إلى منطقتين : منطقة الجيش (بعمق ٢٠ - ٣٠ كلم) ، ومنطقة الدفاع الجوي (بعمق ٣٠ - ٥٠ كلم) . وكان العنصر الاساسي في منطقة الجيش النطاقات الدفاعية الأولى ، التي تألفت بشكل رئيسي من قلاع صغيرة Pillboxes ومنعات Casemates متناثرة بغير انتظام في عمق يراوح بين ٨٠٠ م و٥ كلم . وكان أمام تلك القلاع والمنعات موانع طبيعية مضادة للدبابات (أنهر وبحيرات . .) ، وموانع اصطناعية (أسنان تنين ، وأسلاك شائكة ، وحقول ألغام . . .) ، بالإضافة إلى مخافر المقاومة والكمائن ونقاط المراقبة ، التي كانت تنتشر على مسافة تراوح بين ٥ كلم و١٠ كلم من النطاق الأول ، عملا بالأفكار التي وضعها « فريتز فون لوسبرغ » F. Von Lossberg في العام ١٩١٧ . كما ألحقت بالقلاع الصغيرة والمنعات ملاجىء محمية بالموانع والتحصينات الميدانية ، بهدف إراحة المشاة ووقايتهم من القصف الجوي والمدفعي ، وتأمين تخزين المؤن والذخائر .

وقد تركز الجهد ، فيما يتعلق بهندسة القلاع الصغيرة ، على عنصرين أساسيين هما : حجم القلعة ، وموقعها الجغرافي والتكتيكي . فمن حيث

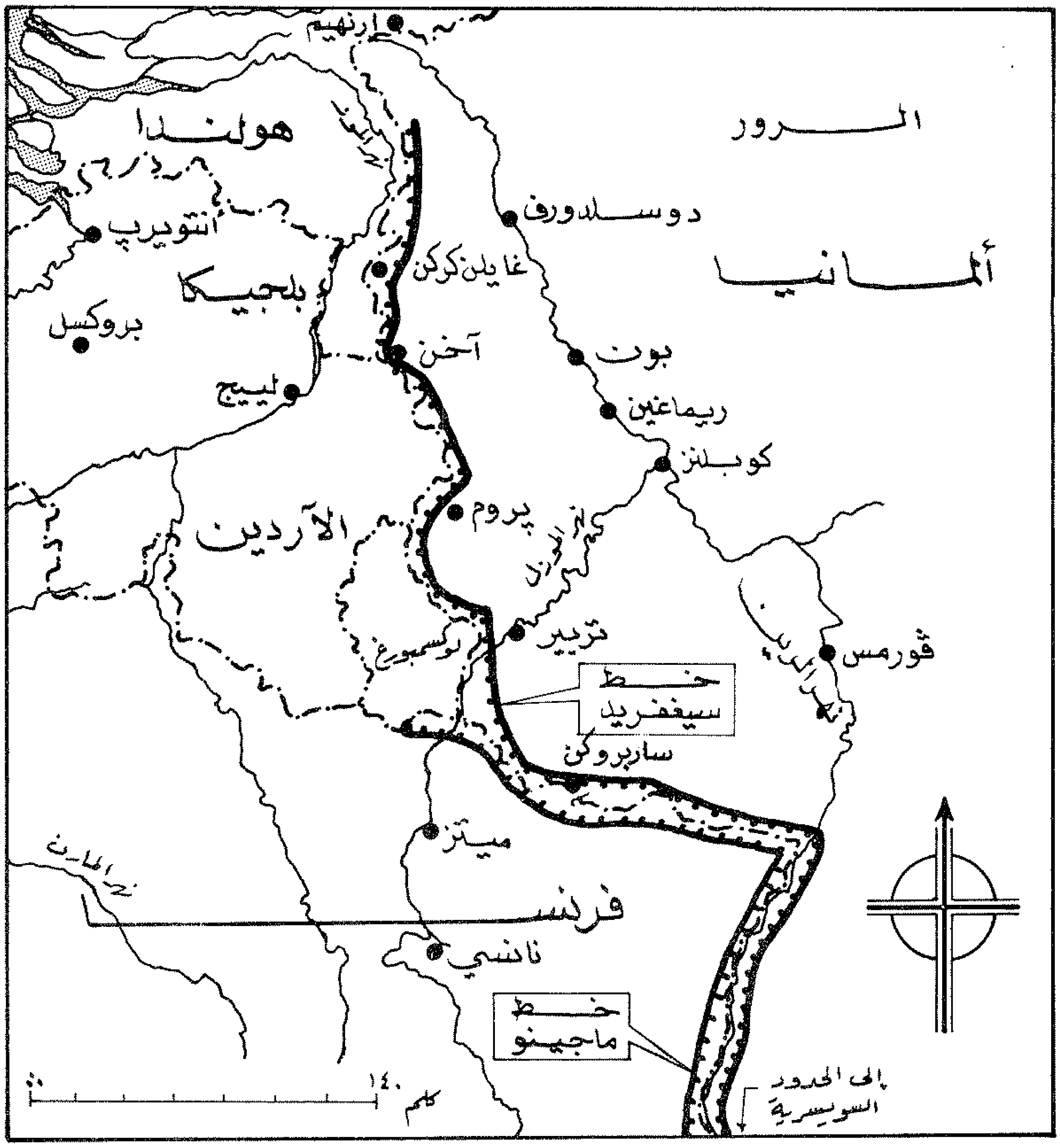

خط سيغفريد الألماني ويقابله خط ماجينو الفرنسي

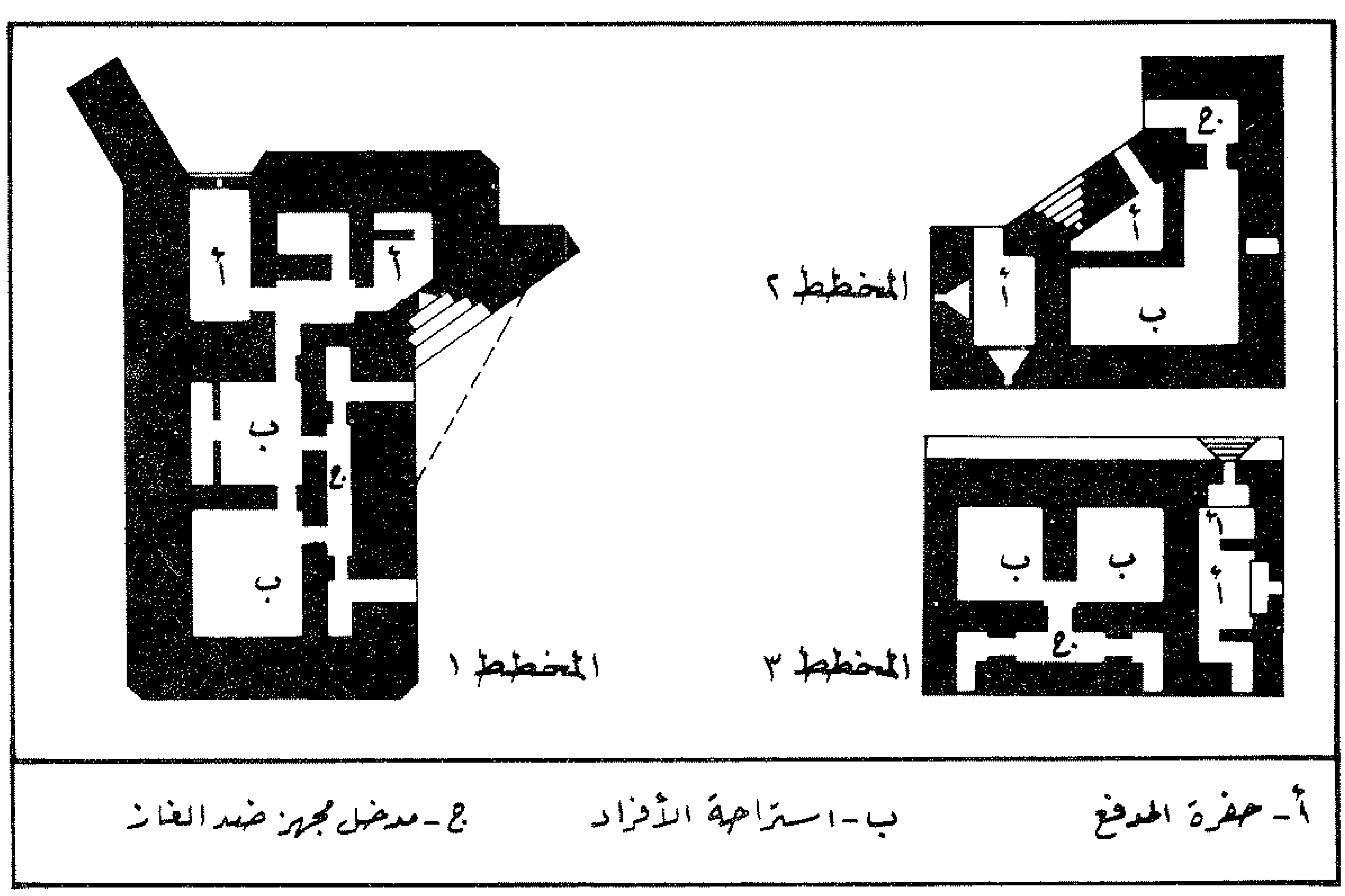

ثلاثة مخططات لتحصينات شوهدت في خط سيغفريد

الحجم ، حرص المهندسون الألمان على أن تكون القلعة صغيرة لكي تصعب إصابتها بالقذائف . أما من حيث الموقع ، فقد انصب الاهتمام على تجانس القلعة مع تضاريس الأرض بغية تأمين أكبر قدر من التمويه ، كما اختيرت مواقع القلاع بحيث تكون قادرة على تحقيق الدعم المتبادل فيما بينها . بيد أن الألمان لم يأبهوا كثيراً في البداية بسماكة التحصينات وقدرتها على مقاومة قذائف المدفعية ، نظراً لتبنيهم أسلوب الدفاع المتحرك ، خلافاً للفرنسيين الذين بنوا « خط ماجينو » وفقاً لمبدأ الدفاع الثابت . ولكن فيضان نهر « الرين » في العام ١٩٣٩ ، وتطور مدفعية الحلفاء في مراحل لاحقة ، كشف وجود ثغرات خطيرة في القلاع والمنعات والتحصينات ، ودفعا الألمان إلى زيادة سماكة الجدران من ٤٠ - ١٥٠ سم إلى ١٥٠ - ٦٠٠ سم .

وكانت منطقة الدفاع الجوي واقعة خلف النطاقات الأولى مباشرة ، وخاضعة لقيادة سلاح الطيران . وكانت تتألف من نطاقات محصنة ثانية شبيهة بالنطاقات الأولى من حيث الشكل ، ولكنها أقل منها قوة . وبسبب عمق هذه المنطقة ، اضطر الألمان إلى زيادة حركية مدافعهم المضادة للطائرات ، بحيث أصبح من اليسير نقل تلك الأسلحة إلى منطقة الجيش عند الاقتضاء . كما فرض عمق المنطقة انشاء منطقة دفاع جوي وسيطة بعمق يراوح بين ١٠ آلاف و١٥ ألف متر . وكانت هذه المنطقة الوسيطة محصنة ومزوّدة بدفاعات جوية إضافية ، وأبراج خاصة بالمدافع م/ط ، وأجهزة إنذار ، ومطارات عسكرية أمامية للطائرات المقاتلة الاعتراضية .

انتهى بناء خط سيغفريد في أيار (مايو) ١٩٤٠ ، وبلغ عدد العاملين في بنائه تحت إشراف « توت » نحو ٥٠٠ ألف رجل . وعلى الرغم من أن منشآت الخط كانت مترابطة عضوياً ، فقد كان لكل منها اكتفاؤها الذاتي . ففي كل منشأة حجرات للرماية ، ومخازن للذخيرة وللمواد الغذائية ، وأسرّة كافية لإيواء نحو ١٥ عنصراً ، ومصابيح كهربائية ، ومدافىء ، وأقنعة واقية من الغازات . وكانت تعلو بعض المنشآت في منطقة الرين قبب فولاذية ثابتة ذات فتحات خاصة للمراقبة والرمي . وكان من بين المنشآت على الضفة الغربية لنهر « أوبرا » Obra ملاجىء مطمورة تحتوي على محطات للطاقة ومطابخ ومقرات قيادة ، ومخازن للذخائر والمواد الغذائية ، وقطارات صغيرة للنقل ومضاعد .

كان أساس التنظيم الدفاعي في خط سيغفريد

مشابهاً لخط ماجينو ، وذلك على الرغم من عقيدة الألمان الهجومية التي لم تكن تنظر إلى التحصينات الدفاعية إلا كوسيلة للاقتصاد في القوى . ولم تكن تحصينات خط سيغفريد مشغولة إلا بقوات محدودة مكلفة بحراسة المعدات الثابتة في الظروف العادية . إلا أن الخط كله كان تجسيداً للاستراتيجية الألمانية الرامية إلى تمكين الجيش من التوسع في الشرق وهو في مأمن من أي هجوم محتمل في الغرب .

ارتبطت أهمية خط سيغفريد بأحداث المرحلة النهائية من الصراع على الجبهة الغربية في الحرب العالمية الثانية . فبعد إنزال الحلفاء في النورماندي (٦/٦/١٩٤٤)، وتحرير «باريس» (١٩٤٤/٨/٢٤) ، واندفاع الحلفاء نحو شمالي فرنسا وغربيها ، قررت القيادة الألمانية سحب جزء من قواتها من فرنسا ، ونشرها في خط سيغفريد وعلى الحدود الهولندية ، والانتقال إلى الدفاع القوي الذي يمنع الحلفاء من دخول الأراضي الألمانية .

وبدأ الألمان سحب القوات في يوم ٨/٢٦ تحت ضغط قوات الحلفاء المتقدمة . وحاولت طلائع الحلفاء (الجيشان الأميركيان الأول والثالث) اقتحام خط سيغفريد من الحركة في النصف الأول من أيلول (سبتمبر) ، وذلك عبر الهجوم في منطقتي « آخن » و« ساربروكن » . ولكن القوات الألمانية المدافعة تمكنت من صدها . كما تمكنت القوات المنتشرة على الحدود الهولندية ـ الالمانية من إيقاف تقدم الجيش البريطاني الثاني على نهر « الموز » في منتصف أيلول (سبتمبر) . ويعيد المؤرخون العسكريون فشل الحلفاء في اقتحام خط سيغفريد من الحركة ، وعجزهم عن عبور نهر « الموز » من الحركة للالتفاف حول الجناح الشمالي لذلك الخط ، إلى عدة أسباب أهمها : امتداد خطوط المواصلات ، وعدم كفاية المحروقات ، والتقدم ببطء على جبهة عريضة بدلاً عن تركيز القوى والوسائط على الاتجاهات الحاسمة ، واستخدام الفرق المدرعة بشكل مبعثر عوضاً عن استخدامها على شكل فيالق وجيوش مدرعة قادرة على تسديد ضربات قوية . الأمر الذي منح القيادة الألمانية فرصة لتعزيز دفاعها على خط سيغفريد ، وحشد قوى احتياطية كافية ، وشن هجمات مضادة قوية أسفرت عن تصفية النجاحات المحدودة التي حققها الحلفاء ، وتحقيق تفوق محلي على المهاجمين ، على الرغم من أن قوات الحلفاء المتقدمة باتجاه الحدود الألمانية ، كانت تتمتع بتفوق عام يعادل ٢٠ إلى واحد في الدبابات و٢٥ إلى واحد في الطائرات .

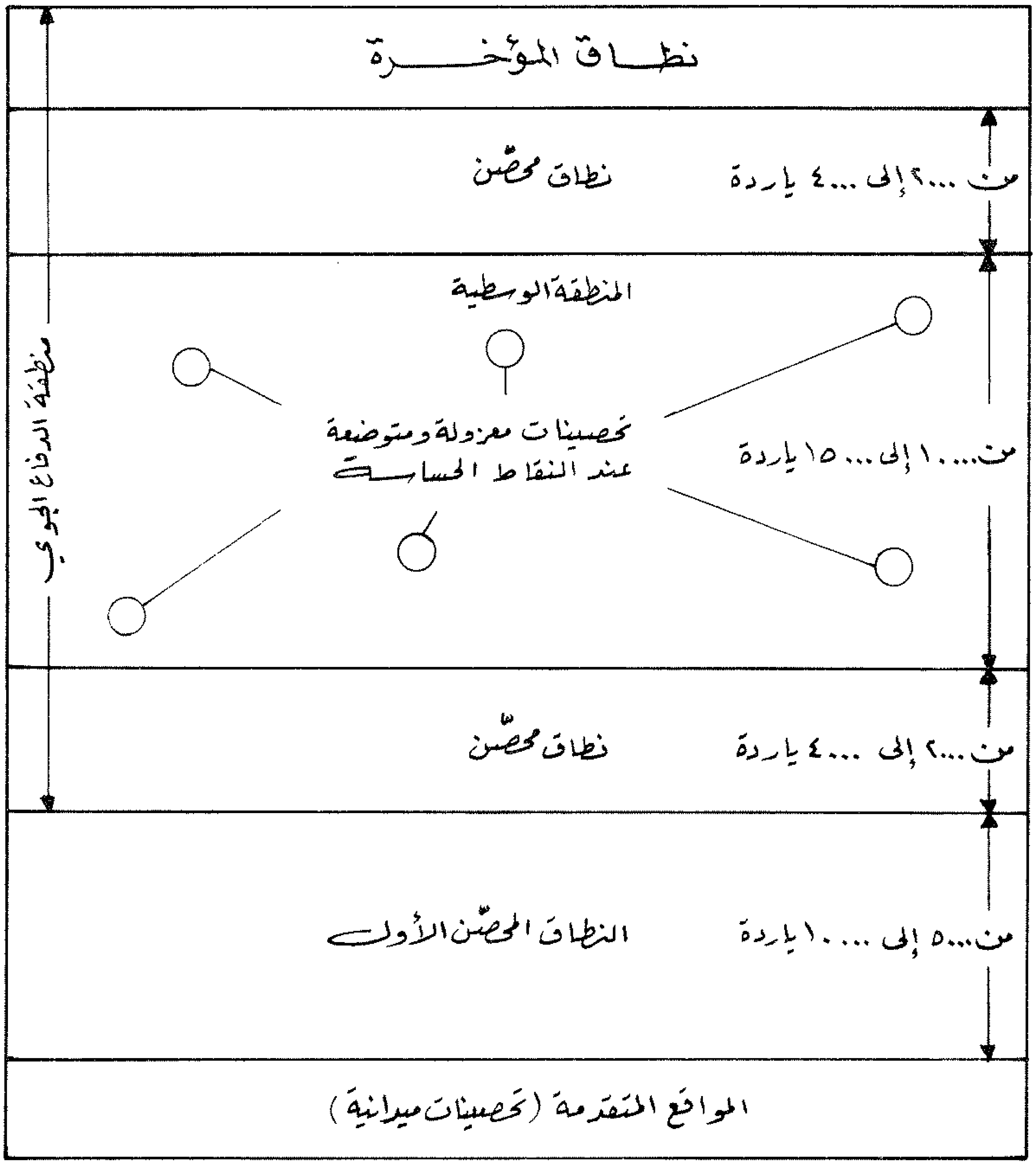

مخطط تسلسل التحصينات في بعض مناطق خط سيغفريد

إثر هذا الفشل في اقتحام خط سيغفريد من الحركة ، قررت قيادة الحلفاء الالتفاف حول جناحه الشمالي بهجوم يشنه الجيش البريطاني الثاني (٣ فيالق) بالتعاون مع إنزال جوي وراء القوات الألمانية ، تقوم به تشكيلات من الجيش الأول المحمول جواً ، تضم : الفرقتين المظليتين الأميركيتين ٨٢ و١٠١ والفرقة المظلية البريطانية الأولى واللواء المظلي البولندي . ولقد بدأ الهجوم بالفعل في ١٩٤٤/٩/١٧ ، ولكن الجيش الألماني الأول بقيادة الجنرال « شتودنت » تمكن من صده بعد أن ألحق بالقوات المهاجمة خسائر كبيرة وأجبرها على الانسحاب(انظر آرنهم ، معركة ١٩٤٤) . وبعد انتهاء معركة « آرنهم » الى الفشل الكامل في ٩/٢٦ ، عاد الحلفاء إلى أسلوب الهجوم البري التقليدي ، وخاضوا في أواخر أيلول (سبتمبر) وطوال تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٤٤ عدة هجمات تستهدف اختراق خط سيغفريد . ولكنهم لم يحققوا نجاحات رئيسية ، على الرغم من تقدم الجيش الاميركي ٩ وتمكّنه من اختراق النطاق الدفاعي الأول في منطقة « آخن » .

ومنذ منتصف كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ حشدت القيادة الألمانية على الجبهة الغربية ٧٣ فرقة . وبدأت منذ وصولها إلى خط سيغفريد الاستعداد للقيام بهجوم مضاد في منطقة الآردين بثلاثة جيوش : الجيش المدرع الخامس (٣ فرق مدرعة و٤ فرق مشاة) ، والجيش السابع (٣ فرق مشاة وفرقة مظلية استخدمت كمشاة) ، وجيش الحرس النازي SS السادس المدرع (٤ فرق مشاة وفرقة مظلية) . وقد واجه الألمان فشلاً ذريعاً في هجومهم المضاد الذي بدأ في ١٩٤٤/١٢/١٦ ،

واضطروا إلى الانسحاب مرة أخرى إلى خطهم الدفاعي في ١٩٤٥/١/١٢ . (انظر الآردين ، معارك ـ المعركة الثانية ١٩٤٤) .

وبعد أن أعاد الحلفاء تنظيم قواتهم في مطلع شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، قاموا بوضع خطة الهجوم المقبل . وكانت هذه الخطة تتلخص في توجيه ضربة شمالي الآردين وجنوبيها ، واختراق الدفاع الألماني عند خط سيغفريد، والاندفاع بعد ذلك إلى نهر « الرين » على طول الجبهة . ولقد حشد الحلفاء لاختراق خط سيغفريد وتطهير الضفة الغربية لنهر « الرين » الواقعة بين « الرين » وخط سيغفريد ٣ مجموعات الجيوش : ٢١ و١٢ و٦ ، في حين كان الألمان يدافعون على الخط وضفة النهر الغربية بمجموعات الجيوش (أ) و(ب) و(جـ) .

وبدأ اقتحام الحلفاء لخط سيغفريد بهجوم الجيش الكندي الأول (من مجموعة الجيوش ٢١) على غابة « رايخ سفالد » في أقصى الشمال بتاريخ ١٩٤٥/٢/٨ . وتمكن من خرق الخط والتقدم نحو الشرق (انظر رايخ سفالد ، معركة ١٩٤٥) . وتلا ذلك هجوم الجيشين البريطاني الثاني والأميركي التاسع في الشمال في قطاع مجموعة الجيوش ٢١ ، وهجوم الجيشين الأميركيين الأول والثالث بتاريخ ٢/٢٣ في الوسط في قطاع مجموعة الجيوش ١٢ . وفي ٣/١٥ وبعد اختراق خط سيغفريد والاندفاع نحو الشرق ، بدّل الجيش الأميركي الثالث اتجاه تقدمه ، واجتاز نهر « الموزل » متقدماً نحو الجنوب الشرقي ، مهدداً بذلك مؤخرات وميمنة جزء من خط سيغفريد يمتد في منطقة « السار » من « ترير » حتى « كارلسروه » ، في حين هاجم الجيش الأميركي السابع (من مجموعة الجيوش ٦) هذا الجزء من الخط ، وتمكن من اختراقه في عدة نقاط . وهكذا تم اختراق الخط من « نيجمجن » في الشمال حتى « كارلسروه » في الجنوب في أكثر من عشرين نقطة . وتمكنت مجموعات جيوش الحلفاء من تطهير المنطقة الواقعة بين « الرين » وخط سيغفريد في الفترة الواقعة بين ٢/٨ و١٩٤٥/٣/٢٣ .

ولقد اعتبر مؤرخو الحرب العالمية الثانية الأعمال القتالية التي دارت في هذه الفترة وأسفرت عن اختراق خط سيغفريد ، والوصول إلى « الرين » ، وانسحاب القوات الألمانية إلى الضفة الشرقية للنهر ، المرحلة الأولى من مجموعة العمليات والمعارك التي خاضها الحلفاء من شباط (فبراير) حتى نيسان (أبريل) ١٩٤٥ . أي منذ بدء الهجوم على خط سيغفريد حتى إنجاز عبور نهر « الرين » . لذا فقد جاءت الموسوعة على ذكر تفصيلات اقتحام الخط وعمليات القوات المشتركة فيه ، من خلال الحديث عن عبور « الرين » (انظر الرين ، عبور ١٩٤٥ ـ المرحلة الأولى) .

لقد كان اجتياح الحلفاء لخط سيغفريد بداية نهاية النازية ، وتقرير نتيجة الحرب على الجبهة الغربية . كما كانت عملية الاجتياح برهاناً جديداً (بعد برهان سقوط خط ماجينو في العام ١٩٤٠) على أن التحصينات الدفاعية ، مهما كانت قوية ، عاجزة عن الصمود أمام حرب الحركة الحديثة .

(٥٠) سيغل (فرانز)

عسكري أميركي (١٨٢٤ ـ ١٩٠٢)، عمل في الصحافة ، وساهم في الانتفاضات التي وقعت في ألمانيا (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩)، كما لعب دوراً بارزاً في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) .

ولد فرانز سيغل F. Sigel في « بادن » (ألمانيا) في ١٨٢٤/١١/١٨ . تخرج في أكاديمية « كارلسروه » العسكرية في العام ١٨٤٣ ، وشارك في الانتفاضات المحلية في ألمانيا (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩) ، ثم هاجر إلى إنكلترا (١٨٥١ ـ ١٨٥٢) ، وعمل في الولايات المتحدة الأميركية مدرسا في مدارس « نيويورك » ، كما عمل مدرسا في المعهد الألماني ـ الأميركي في مدينة « سانت لويس » (ولاية ميسوري) . وأصبح بعد ذلك مديرا لمدارس المدينة .

وعند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية في العام ١٨٦١ ، ساعد تأييده الفوري والحماسي لقضية الفدراليين (الشماليين) في توحيد الجالية الألمانية الواسعة في الشمال. وقاد سيغل فوج مشاة ميسوري الثالث وساهم في إنقاذ مدينة « سانت لويس » ، كما تولى قيادة لواء ميسوري الثاني ، ورُقي إلى رتبة عميد في قوات المتطوعين في العام ١٨٦١ . ساهم في حملة ميسوري ، وقاد فرقتين . وكان له دور هام في الانتصار الاتحادي في « بي ريدج » (ولاية اركنساس) (٧ ـ ١٨٦٢/٣/٨). وبعد هذا النصر بأسبوعين رُقي سيغل إلى رتبة لواء . وفي حزيران (يونيو) ١٨٦٢ قاد الفيلق الأول في جيش فرجينيا إبان معركة « بول رَن الثانية » (معركة ماناساس الثانية) التي جرت في ١٨٦٢/٨/٣٠ .

وعندما كان سيغل قائداً لمنطقة فرجينيا الغربية ، هزمه الجنرال « بريكينريدج Breckinridge في معركة « نيوماركت » (١٨٦٤/٥/١٥) ، فنقلته القيادة إثر هذه الهزيمة إلى « هاربر فيري » ، وقد تمكن بعد شهرين من إقامته هناك من إعاقة تقدم قوة الجنرال « إيرلي » التي حاولت الاغارة على « واشنطن » .

ومع انتهاء الحرب ، استقال سيغل من الجيش ، وترأس تحرير صحيفة « بلتيمور فيكر » الناطقة باللغة الألمانية في ولاية « ميري لاند » ، ثم انتقل إلى « نيويورك » وعمل في عدة وظائف مدنية حتى تُوفي في مدينة « نيويورك » بتاريخ ١٩٠٢/٨/٢١ .

(١٩) سيغو (صاروخ)

(انظر س س ـ ١١ سيغو ، صاروخ).

(٦٣) سيغور (فيليب هنري ، ماركيزدو)

مارشال فرنسي (١٧٢٤ ـ ١٨٠١) ، أدخل إصلاحات تنظيمية هامة في بنية الجيش الفرنسي .

ولد فيليب هنري ، ماركيز دو سيغور P.H. marquis de Ségur في « باريس » (١٧٢٤) ، ووالده الجنرال الفرنسي « هنري فرانسوا ، كونت دو سيغور » . التحق بالجيش الفرنسي ، وغدا في العام ١٧٤٩ الضابط الميداني المسؤول عن نشر القوات في ساحة المعركة Maréchal de camp .

وفي العام ١٧٥٦ ، طلبت حكومة « جنوا » من فرنسا مساعدتها في قمع الثورة وتأمين الاستقرار ، فقاد سيغور الوحدات الفرنسية إلى الجزيرة ، وساهم في إعادة الهدوء إليها . وفي العام ١٧٦٠ ، رُقي إلى رتبة فريق ، وشارك في معركة « كلوزتر كامب » Kloster Kamp (١٧٦٠) التي دارت بين قوات فرنسية وأخرى المانية في إطار « حرب السنوات السبع » (١٧٥٦) ، فجُرح إبانها وتم أسره .

وفي العام ١٧٨٠ ، وبدعم من الوزير « شوازول » وعائلة بولينياك ، استُدعي سيغور إلى الوزارة للاهتمام بالشؤون الحربية ، فأنجز في العام ١٧٨١ تنظيم سلاحي المدفعية والهندسة ، وعزز الخيالة والمشاة ، وعمل على تقوية الجيش ، غير أنه أبقى احتكار النبلاء لطبقة الضباط إلا في سلاحي المدفعية والهندسة . مُنح

لقب مارشال في العام ١٧٨٣ ، وأوجد في العام نفسه صيغة دائمة لهيئة الأركان ، واستمر في الوزارة حتى العام ١٧٨٧ .

أقرت الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ثم الامبراطورية فيما بعد ، الإصلاحات العسكرية التي أدخلها سيغور في مجالات المحاسبة المالية والادارة والانضباط . سجنته الثورة الفرنسية في عهد الارهاب وحرمته من تقاعده . ثم أُطلق سراحه في العام ١٨٠٠ ، وأعيدت إليه رواتبه التقاعدية .

تُوفي في باريس في العام ١٨٠١ ، ونُشرت مذكراته في العام ١٨٩٥ .

(١٩) سيغوڤيا (معركة) ١٩٣٧

أحد هجومين شنتهما القوات الجمهورية إبان الحرب الأهلية الاسبانية في أيار (مايو) ١٩٣٧ ، بغية التخفيف من حدة الهجوم الفرانكي على مدينة « بيلباو » . ولقد فشل الهجومان الجمهوريان في تحقيق هدفهما .

بعد أن أدرك الفاشيون الفرانكيون أن الاستيلاء على العاصمة مدريد ، وبالتالي حسم الصراع على السلطة ليس سهلا في وقت قصير ، وجّهوا جهودهم للاستيلاء على المناطق الواقعة على ساحل خليج « بسكاي » في شمالي إسبانيا . وبعد أن حققوا تقدماً كبيراً في الشمال، وازداد خطر سقوط مدينة « بيلباو » ، نظم الجمهوريون هجومين قويين بغية إجبار الفاشيين على التخفيف من سرعة اندفاعهم باتجاه المدينة . وكان الهجوم الأول على « هويسكا » الواقعة على جبهة « أراغون » . في حين كان الثاني على جبهة « سيغوڤيا » الواقعة على السفح الشمالي لجبال « غواداراما » شمالي غربي « مدريد » .

وفي أواخر أيار (مايو) ١٩٣٧ ، قامت قوة جمهورية بقيادة الجنرال « دومينغو موريونيز » ، ومشكّلة من ثلاث فرق بقيادة : العقيد الشيوعي « خوزيه ماريا غالان » ، والجنرال « والتر » ، والعقيد « بارسيلو » ، بمهاجمة خطوط الفرانكيين في « سان إيلديفونسو » . وتمكنت هذه القوات من اختراق الخطوط الدفاعية جنوبي شرقي « سيغوفيا » . ووصل الهجوم إلى « لاغرانجا » ، قبل أن يتمكن الجنرال الفرانكي « فاريلا » من صده بوحدات نقلت من فرقة « بارون » المتمركزة جنوبي مدريد . وكان الطيران الجمهوري في هذه المعركة غير فعال ، بل إنه قصف مواقع الجمهوريين عدة مرات عن طريق الخطأ .

ومع توقف الهجوم دب الخلاف بين الجنرال « والتر » ومرؤوسه العقيد « دومون » قائد اللواء الأممي ١٤ ، الذي كان مكلفاً بلعب دور رأس حربة الهجوم . ولقد أدى فشل هجومي « سيغوڤيا » و« هويسكا » إلى اختفاء أي أمل بانقاذ « بيلباو » ، التي استولى عليها الفرانكيون في ١٨/٦/١٩٣٧ .

(٦٤) سيغبيرت الأول

(انظر زيغبيرت الأول) .

(٣ - ٥٧) السيف

سلاح قطعي وطعن فردي ، استُخدم إبان عصور طويلة في قتال الالتحام ، ثم غدا مجرد سلاح للزينة يُحمل في المناسبات الرسمية في بعض البلدان .

والسيف من أقدم الأسلحة المعدنية التي اعتمدها الانسان في حروبه وقتاله منذ العصر النيوليتيكي (العصر الحجري الحديث) ، ويرتبط اسمه بالشرف ، على عكس الخنجر الذي يرتبط اسمه بالغدر . ويتألف السيف من عدة أقسام هي : **القائم** (أو المقبض بفتح الميم أو خفضها): الموضع من السيف حيث يمسك ، ويسميه النويري كذلك (النصاب) ، كما يسميه ابن سيده ، عن الأصمعي (الرئاس) . **النصل** : حديدة السيف ، أو جسم السيف كله ما عدا القائم . **الغمد** (أو الجفن أو القراب) : وهو غلاف يحمل فيه السيف . **الحمائل** او النجاد : ما يعلق السيف به . **الحلي والرصائع** : وهي نوع من الحلق مستديرة تحلى به السيوف .

اتخذ السيف اشكالا غير واضحة حتى العصر البرونزي (حوالى ٧٠٠٠ - ١٠٠٠ ق. م.) ، عندما دخل البرونز في صناعته ، وخرج من بلاد ما وراء النهرين في عهد الآشوريين ومن أوروبا في العصر الهلليني بأعداد كبيرة . بيد أنه لم يكتسب أهمية إلا في العصر الحديدي (١٠٠٠ ق. م.) ، عندما لجأ الفرنج Les Francs (وفي مصدر آخر الآشوريون) إلى الحديد لصنعه . ومنذ ذلك التاريخ لم يطرأ تعديل كبير على طبيعة المعدن الداخل في صنعه ، بيد أن المهارة الفنية والتقنية أدخلت الكثير من التعديلات في طوله ونصله ومقبضه . فلقد اعتمد الرومان إبان مجدهم الحربي السيف الفولاذي القصير ذا النصل العريض المستقيم والحدين ، ثم ما لبثوا أن تحولوا في نهاية الحرب البونية الثانية (٢١٩ - ٢٠٢ ق. م.) إلى السيف الاسباني الشبيه بالسيف المغولي الذي بلغ طوله قرابة المتر . أما نصل السيف الجرماني فكان من الفولاذ الصلب ، لذا استطاع الجرمان صنع سيف طويل كان عنوان تفوقهم العسكري . وفي مطلع القرن السادس الميلادي ظهر سيف الڤيكينغ ، الذي اخذ مظهراً ساد لعدة قرون ، ثم ما لبث أن حل محله في القرون الوسطى ، وعلى يد الڤيكينغ أيضاً ، سيف طويل ذو نصل مستقيم عريض له حدان وظبة حادة . وقد دام انتشاره في أوروبا كلها ، وبخاصة في إيطاليا حتى عصر النهضة .

وكان نصل السيف العربي مستقيما ذا حد واحد أو حدين حتى القرن ١٣ تقريباً ، ثم أضحى محنيا ذا حد واحد . وكان أول من صنع سيفاً من العرب « الهالك بن عمر بن اسعد بن خزيمة » . وللسيوف عند العرب أنواع تختلف تسميتها باختلاف مصادر صنعها . فيقال : السيوف اليمانية (نسبة إلى اليمن) ويبدو أنها كانت أجود السيوف . والسيوف الهندية أو الهنداونية او المهندة (نسبة إلى الهند) وتأتي في الجودة بعد السيوف اليمانية . والسيوف الدمشقية (نسبة إلى دمشق) وقد اكتسبت شهرة عالمية قبل أن يغزو « تيمورلنك » بلاد الشام ويصطحب صناع السيوف إلى بلاده في العام ١٤٠١ . والسيوف المشرفية (نسبة إلى مشارف الشام) وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، أو نسبة إلى « مشرف » وهو رجل من ثقيف . والسيوف البصروية (نسبة إلى بُصرى الشام) . والسيوف القلعية (نسبة إلى القلعة وهي موضع بالبادية) . والسيوف السليمانية : وربما سميت كذلك نسبة إلى السم (السليماني) الذي كان يسقى به هذا النوع من السيوف لكي يزداد صلابة ومضاء . والسيوف السريجية (نسة إلى حداد يقال له سريج) . والسيوف الحنفية (نسبة إلى أحنف) لأنه أول من صنعها . والسيوف الحارية (المصنوعة بالحيرة) ، فضلا عن السيوف التي كانت تصنع في القاهرة وأصفهان وطليطلة وسرقسطة .

وقد كان العربي يحمل سيفه على كتفه الأيمن ويتركه متدلياً في جنبه الأيسر . وكان يجيد استخدامه سواء كان راكباً أو راجلاً أم جاثياً . كما كان يعتبره

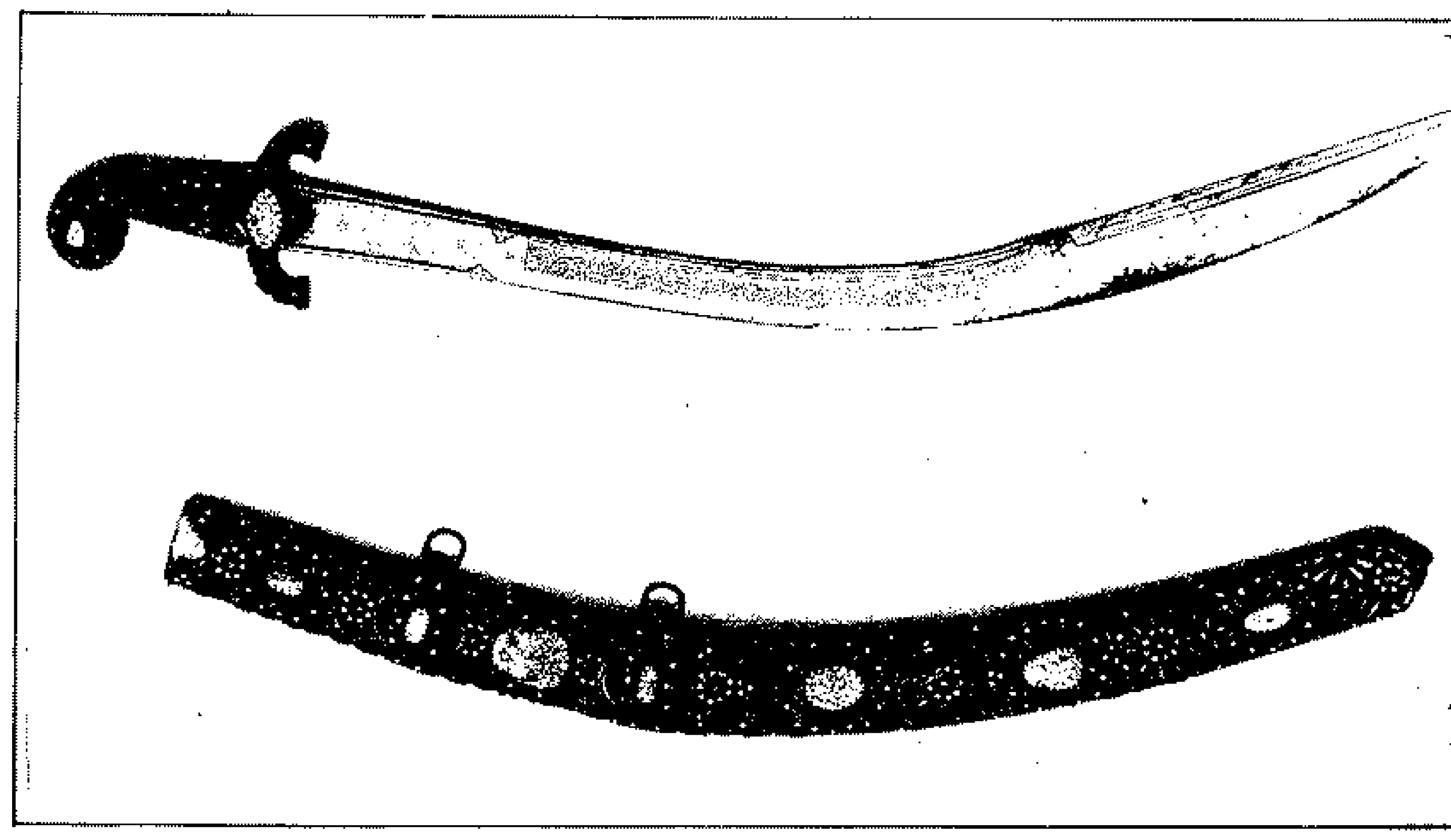

سيف تركي (Kilij)

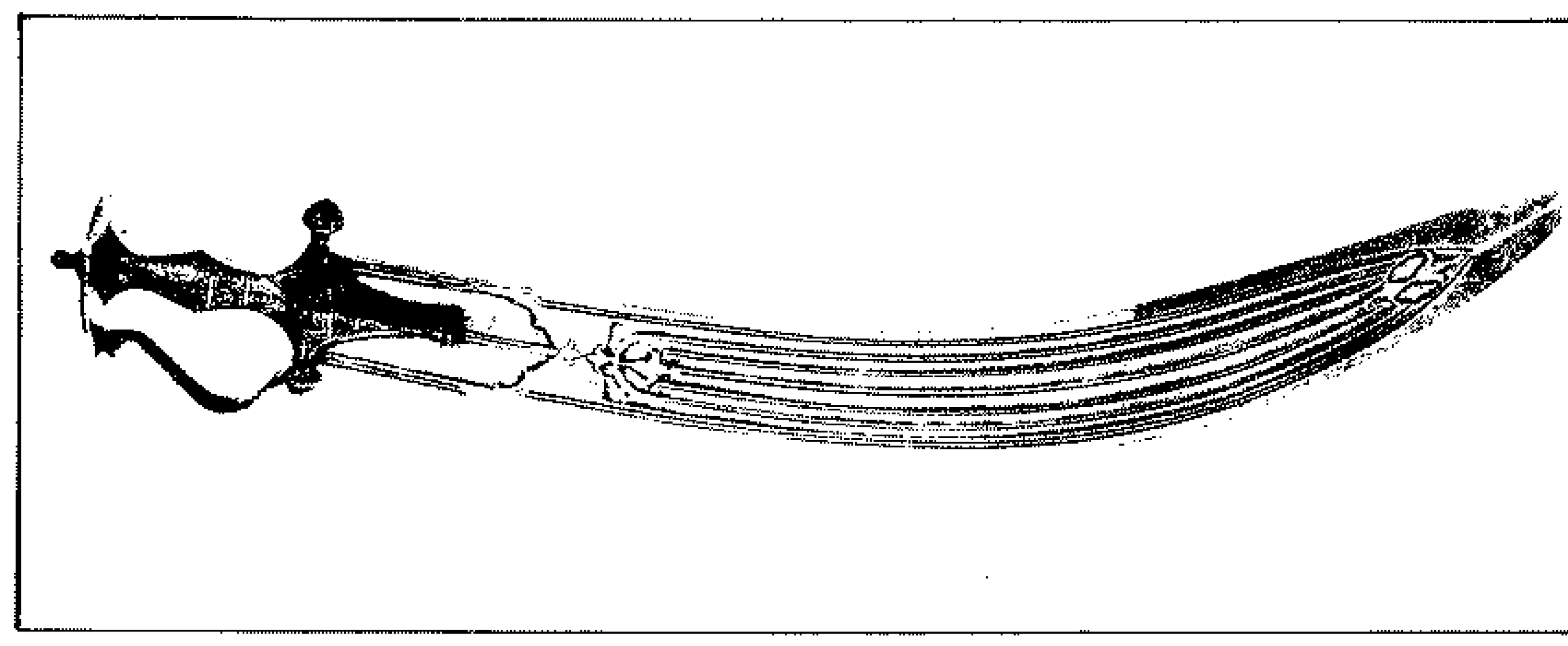

سيد هندي (tulwar)

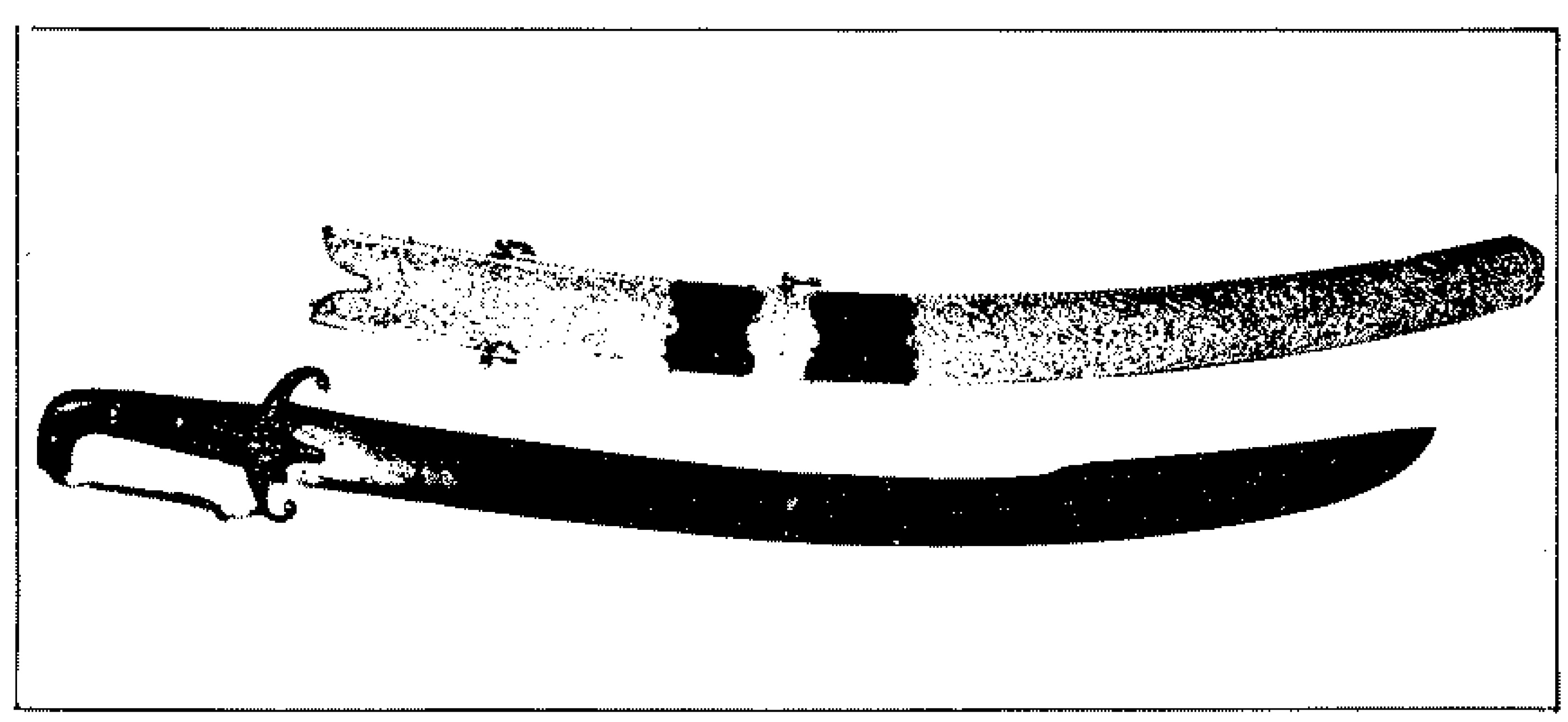

سيف عربي استخدمه الفرس أيضاً (scimitar)

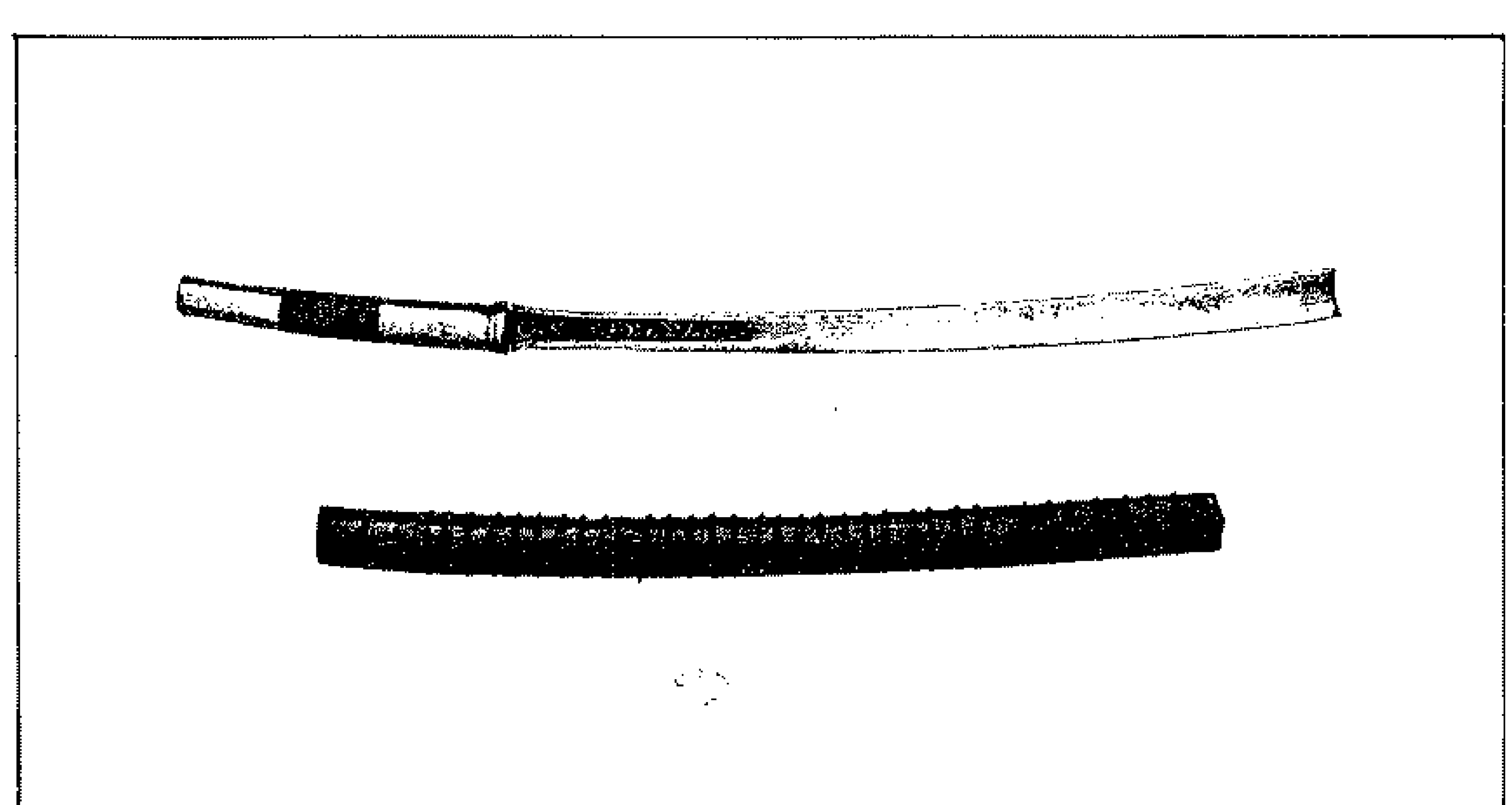

سيف بورمي (dha)

أشرف الأسلحة البيضاء .

وفي القرن الثالث عشر ظهر في أوروبا سيف جديد ذو نصل قصير (٦٠ سم) وعريض له ظبة حادة . ووضع هذا السيف في خدمة سلاح المشاة لبقر بطون خيول العدو أو للانقضاض على الفرسان في حال ترجلهم . بيد أنه لم يعمر طويلا ، إذ ما ان أطل القرن الرابع عشر حتى عاد السيف ذو النصل الطويل للبروز مجدداً .

ومنذ القرن الخامس عشر ظهر سيف أُطلق عليه اسم سيف السلام ، وكان من مقومات لباس النبلاء المحاربين . وفي النصف الأول للقرن السادس عشر ظهرت تشكيلة كبيرة من السيوف تميزت بالنصل الرفيع والوزن الخفيف ، إلا أن السيف الثقيل بقي شائعاً في الفترة نفسها . وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتقهقر فيها النصل العريض أمام تعديل جديد . إلا أن الطول بقي محافظاً على أهميته . وفي منتصف القرن السابع عشر أصبح طول السيف لا يتجاوز ٧٥ سنتمتراً ، ولم يعد من اهتمامات العسكريين وحدهم ، بل تعداهم إلى المدنيين العاديين الذين اختاروا سيفاً قصيراً ذا نصل مثلث .

وفي القرن السابع عشر ظهرت الحربة المركبة على مقدمة البندقية ، ولم يعد السيف من أسلحة المشاة التي غدت قادرة على الاشتباك بالحراب . بيد أنه بقي سلاحاً يحمله الفرسان ويستخدمونه في مرحلة الانقضاض على مشاة الخصم . وزُوّد مقبض السيف بحلقة جلدية تعلّق في الرسغ حتى لا يسقط السيف من يد الفارس إبان القتال . وقد طُوّر في نهاية القرن ١٨ تقريباً السيف ـ الحربة ، الذي صمم بحيث يمكن استخدامه كسلاح منفصل عن البندقية أو مركباً عليها .

وأخذ السيف يفقد مكانته بعد أن تخلى عنه جندي المشاة ، حتى أضحى في القرن التاسع عشر مجرد زينة للضباط وضباط الصف وبعض الرسميين الذين يحملونه في الاحتفالات العامة وفق تقاليد معينة . وبقي السيف سلاحاً إضافياً يحمله الفرسان حتى الحرب العالمية الثانية . ثم اختفى كسلاح مع اختفاء الخيالة ، وغدا مجرد رمز يحمله بعض طلاب المدارس العسكرية في عدة دول . ويحمله الضباط مع بذة الحفلات ، كما تحمله الشرطة الخيالة في بعض البلدان .

ومن الأهمية الاشارة إلى أن الغرب تبنى السيف مستقيم النصل في الوقت الذي كانت فيه آسيا وشرقي أوروبا تعتمد السيف المنحني Scimetar ، علماً بأن أوروبا الغربية لم تكن تجهل هذا النوع من

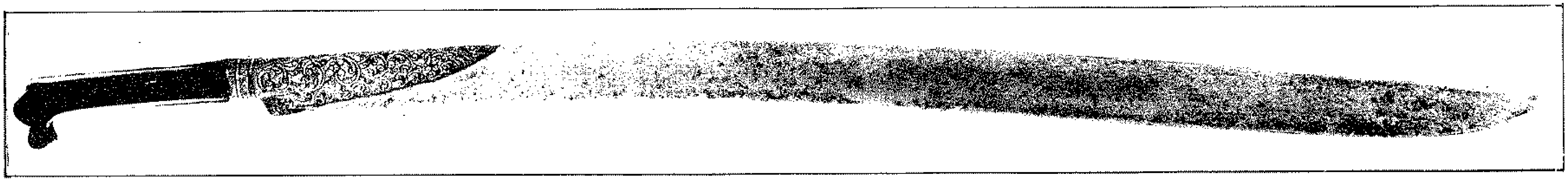

سيف من القرن ١٩ (yatagan)

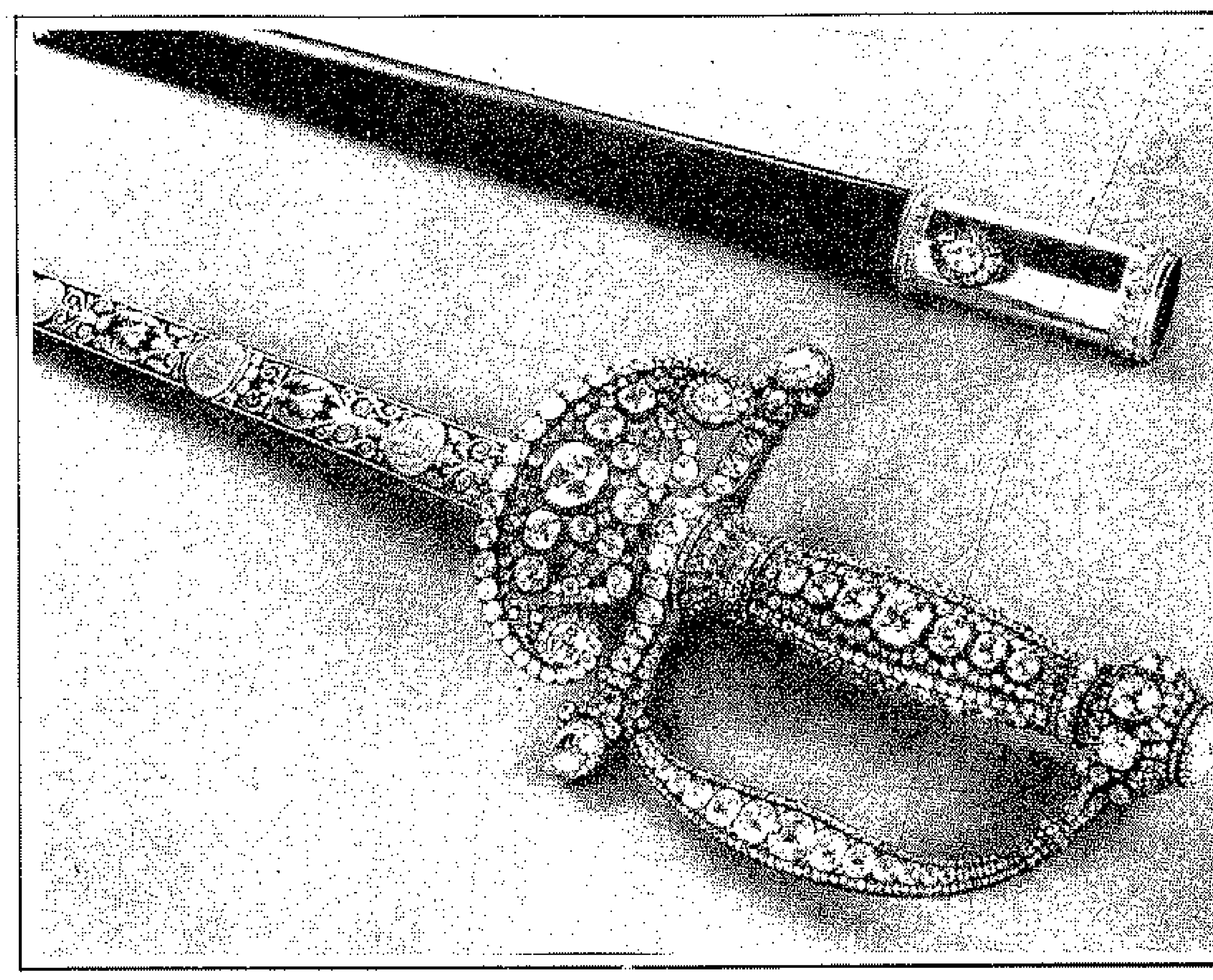

سيف شارل العاشر مرصعاً بالألماس.

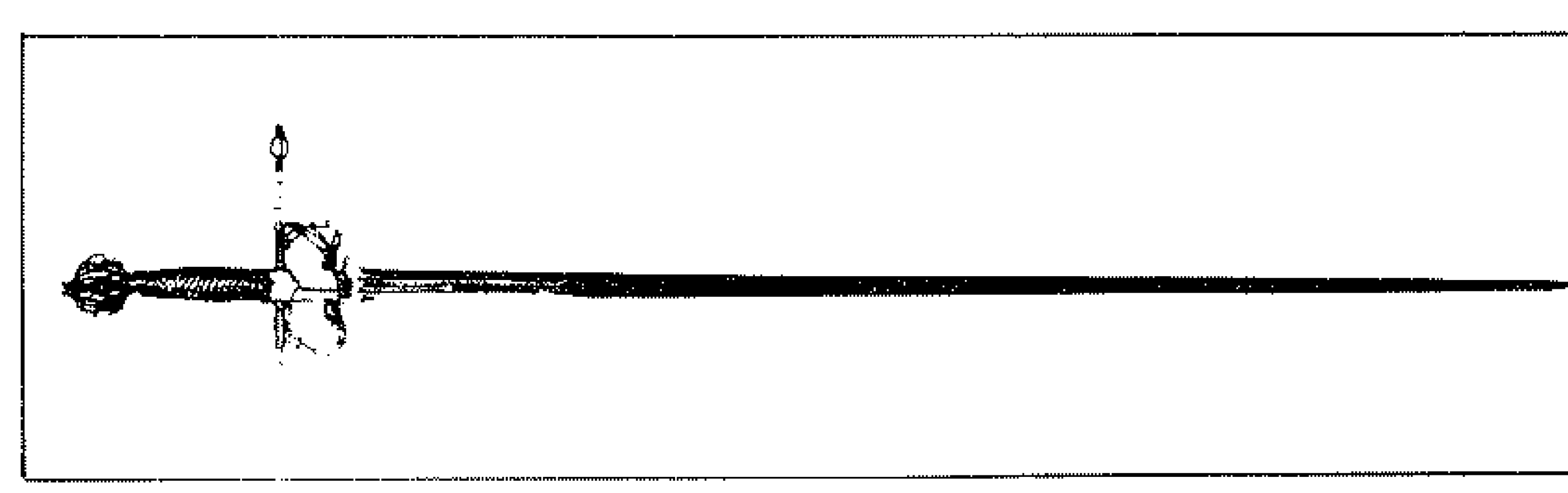

سيف أوروبي من القرنين ١٦ و١٧ (rapier).

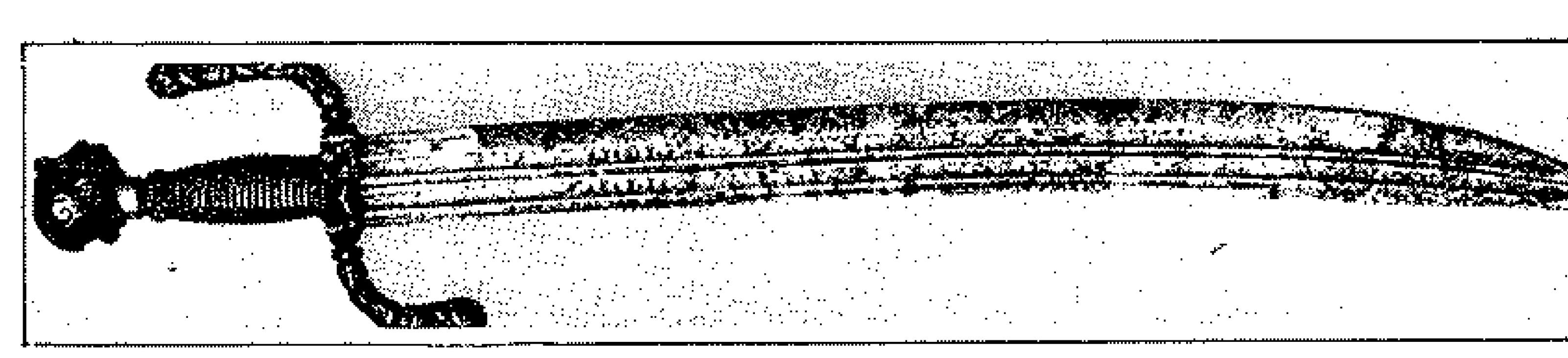

سيف من القرن ١٧ (falchion).

السيوف الذي قابلته خلال الحروب الصليبية. ثم جاء الاجتياح العثماني لأوروبا في القرن السادس عشر، وحمل إليها فيما حمل انتشاراً كبيراً لهذا السيف (الضالع) Sabre، الذي كان ذا شفرة واحدة. وقد وضعه فرسان الغرب في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر في أيدي رجالهم، كما أنه انتشر في اليابان واكتسب أهمية بالغة في أوساط طبقة الساموراي بصورة خاصة منذ القرن ١٢. ويبدو أن انحناء النصل كان له تأثير فعال من الناحية العسكرية والجمالية، مما دعا إلى تعزيز هذا الانحناء في السيوف التي اشتهرت بصنعها مدن «أصفهان» في إيران، و«القاهرة» (أيام المماليك)، و«فاس» في شمالي أفريقيا.

ولقد أثر تطور الفنون العسكرية على مفهوم النظرة إلى السيف وتفاصيل تكوينه، وعندما بدا بأن ظبته أكثر استعمالاً في القتال من الشفرة، عاد النصل المستقيم إلى الظهور في أغلب دول أوروبا وأميركا. وقد رافقه ظهور سيف جديد هو سيف البحرية «القطلس» Cutlass القصيرة ذو النصل العريض المستقيم أو قليل الانحناء.

اشتهرت بعض السيوف في التاريخ نظرا لشهرة أصحابها، وأخذت أسماء خاصة. ومن السيوف المشهورة في التاريخ العربي: «ذو الفقار» وهو سيف الإمام علي (رضي الله عنه)، توارثه آله حتى المهدي العباسي فالهادي فالرشيد، وقيل ان النبي (ﷺ) قد غنمه في وقعة بدر من أحد المشركين (منبه ابن الحجاج)، وقد سُمي كذلك لأنه كان يحوي ١٨ فقرة. و«القرطبق» أو الأولق ذو القرط، وهو سيف خالد بن الوليد. و«الوشاح» وهو سيف عمر ابن الخطاب. و«الملا» وهو سيف سعد بن أبي وقاص، و«الصدى» وهو سيف أبي موسى الأشعري. ولم يخل التاريخ العسكري الغربي من سيوف مشهورة مثل: «السعيد» سيف شارلمان. و«سكالبورو» سيف الملك الانكليزي آرثر. و«دور اندال» سيف رولان كونت بريتاني، و«باليزار» سيف رينو دو منتوبان.

أنواع من السيوف غير الحربية

السيف الرياضي: يستخدم في مباراة المبارزة الرياضية. ويبلغ طوله ٨٨ سم كحد أقصى، وله نصل مثلث من الفولاذ الصلب ذو رأس مسطح.

السيف الكهربائي: من سيوف الرياضة أيضاً. ويتصل مقبضه بجهاز كهربائي بواسطة شريط يحمل تياراً يسمح بانارة مصباح لدى لمس الخصم، مما يتيح للجنة الحاكمة تقييم المباراة.

سيف المناسبات: وهو سيف منحني النصل، يعود عهده إلى أيام زهو هذا السلاح. وينتشر اليوم في أغلب البلدان الصحراوية والقريبة منها، ويلجأ إليه السكان للرقص في الاحتفالات الوطنية والظروف العائلية السعيدة (السعودية والكويت وكافة دول الخليج العربي)، أو للمبارزة الوهمية (السيف والترس في لبنان وسورية).

سيف الاعدام: استُعمل هذا السيف في أوروبا

(في العام ١٥٣٦ أُعدمت الملكة آن في برج لندن بقطع رأسها بالسيف) ، والولايات المتحدة الأميركية (في العام ١٦٤٤ قطع السيف رأس أحد الجناة في ولاية ماساتشوستس) . ويستعمل السيف حالياً في تنفيذ عقوبة الاعدام في المملكة العربية السعودية .

سيف الانتحار الياباني : وهو سيف قصير ومستقيم ، يستخدمه النبلاء والضباط في اليابان للانتحار بطريقة الهاراكيري . وتستدعي هذه الطريقة وضع مقبض السيف على الأرض ، ويلقي المنتحر بجسده على الظبة بحيث تأتي الطعنة في موضع يؤدي إلى الموت الصاعق أو النزف حتى الوفاة .

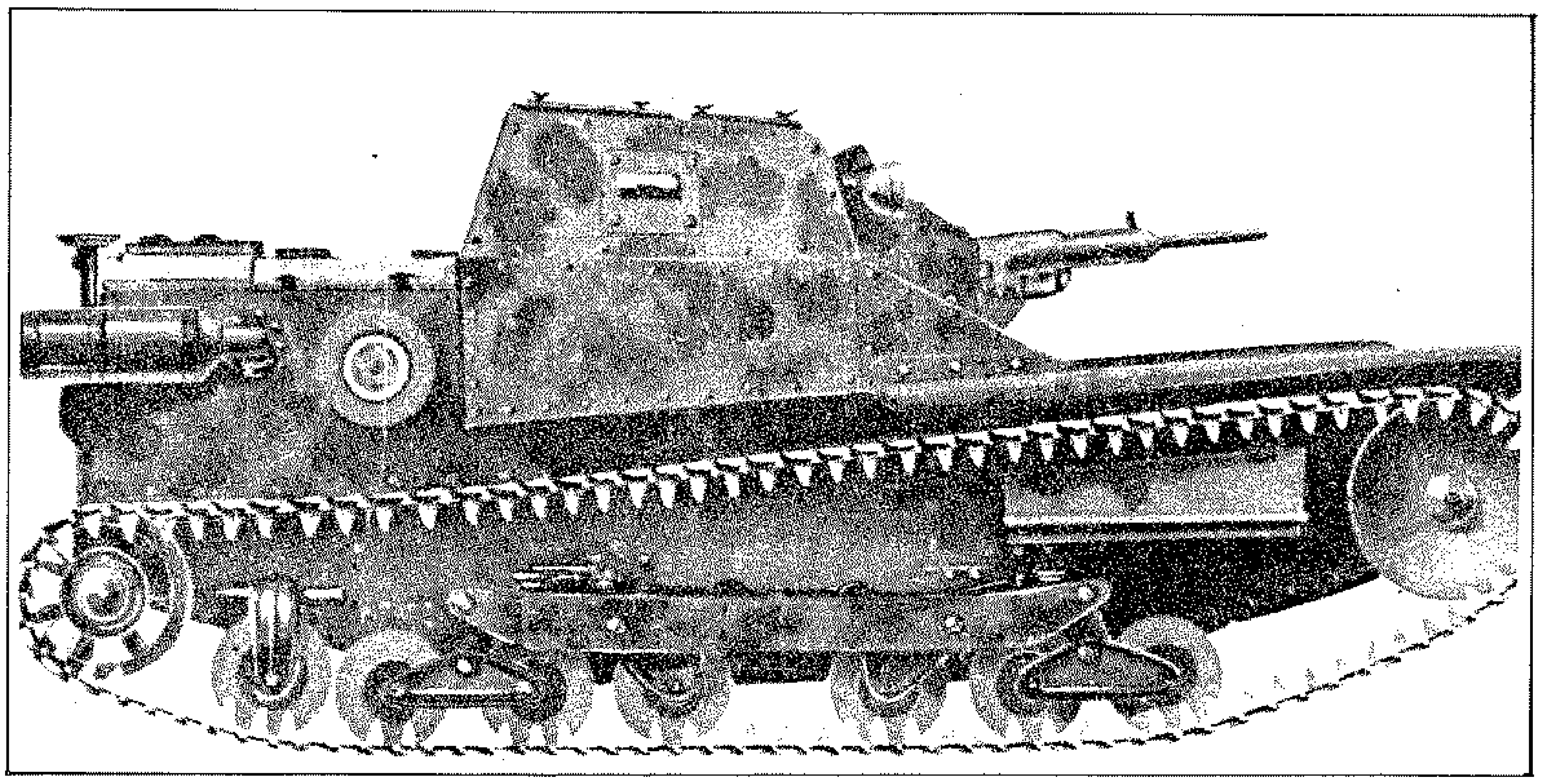

الدبابة الإيطالية سي ف ـ ٣٣/٣

(٦٣ سيف (اوكتاف جوزيف دو)

(انظر سليمان باشا الفرنساوي) .

(٣٨ سي ف ـ ٣/ ٣٣ (دبابة)

دبابة إيطالية خفيفة أُنتجت في الثلاثينات واستُخدمت في النصف الأول من الحرب العالمية الثانية . وتعبير « سي ف » (C. V) اختصار لكلمتي « كارو فيلوتشي » Carro Veloce .

كانت الدبابة « سي ف ـ ٣٣/٣ » (وتُعرف منذ العام ١٩٣٨ باسم « ل ـ ٣٣/٣ ») الدبابة الإيطالية الأوسع استخداماً عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ . وقد أنتجتها شركة « فيات/أنسالدو » Fiat/Ansaldo ، وكانت ثاني دبابة يتم تصميمها وإنتاجها كلياً في إيطاليا (كانت الدبابة الأولى الدبابة الخفيفة المعروفة باسم « فيات ـ ٣٠٠٠ » ، والتي ظهرت في العام ١٩٢١ ، وشهدت استخداماً محدوداً في العشرينات والثلاثينات) .

دخلت هذه الدبابة الخدمة الفعلية في العام ١٩٣٣ ، واستمر إنتاجها حتى العام ١٩٣٩ ، وبقيت في الخدمة حتى العام ١٩٤٣ . ولم تكن على المستويين التقني والعلمي قابلة للمقارنة مع الدبابات المستخدمة في العالم عند نشوب الحرب العالمية الثانية . إذ إنها كانت في الواقع عربة مدرعة مجنزرة أكثر منها دبابة فعلية ، ولا تمتلك مميزات الأداء والتسليح والتدريع التي كانت تتمتع بها الدبابات الأخرى . وتصميمها في الأصل اقتباس إيطالي متقدم عن تصميم العربة المجنزرة البريطانية « كاردن ـ لويد مارك ـ ٦ » Carden — Loyd Mark VI . وقد ظهرت عيوبها بوضوح إبان الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦) والمعارك الأولى في شمالي أفريقيا (١٩٤٠) .

رافق إنتاج الدبابة « سي ف ـ ٣٣/٣ » ظهور نموذج مطوّر عُرف باسم « سي ف ـ ٣٥/٣ » ، واختلف عنها بطراز السلاح وعياره ، حيث زُوّد برشاش واحد عيار ١٣,٢ من طراز « بريدا » Breda . كما ظهرت الدبابة في عدة طرازات (قاذفة لهب ، دبابة قيادة ، دبابة اتصال ، دبابة حاملة جسر . .) .

بلغ مجموع ما أُنتج من النموذجين « سي ف ـ ٣٣/٣ » و« سي ف ٣٥/٣ » نحو ٢٥٠٠ دبابة ، وصُدّر عدد منها إلى النمسا والمجر وبلغاريا والبرازيل . كما أنها استُخدمت في أفغانستان وألبانيا وأثيوبيا وفرنسا وروسيا وبوليفيا والصين ويوغوسلافيا وألمانيا واليونان والعراق . ولقد استبدل الإيطاليون دباباتهم من هذا الطراز بدبابات من طراز « م ـ ٣٩/١١ » و« م ـ ٤٠/١٣ » ، وذلك ابتداء من العام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ .

المواصفات العامة : الوزن ٣,٥ أطنان . المحرك : يعمل بالبنزين من طراز سبا SPA بقوة ٤٣ حصاناً . الطول ٣,١٦ م . العرض ١,٤ م . الارتفاع ١,٢٨ . التدريع ٥ ـ ١٥ ملم .

التسليح : رشاشان من طراز « فيات » عيار ٨ ملم + ٣٢٠٠ طلقة .

الأداء : السرعة القصوى على الطرق المعبدة ٤٢ كلم/الساعة . المدى القتالي ١٢٥ كلم . القدرة على عبور الخنادق ١,٤٥ م . القدرة على عبور الموانع الرأسية ٠,٦٥ م .

الطاقم (السدنة) : رجلان (القائد/الرامي والسائق) .

(٣٨ سي ف ـ ٧ (طائرة)

(انظر د . هـ . سي ـ ٥ بوفالو ، طائرة) .

(٦٤ سي ف ـ ١٠٠ (طائرة)

مقاتلة معترضة بعيدة المدى لجميع الأحوال الجوية . نفاثة بمقعدين . أنتجتها شركة « آفرو » Avro الكندية . وهي تعرف أيضاً بالاسم الشعبي « كانك » Canuck .

بدأ تطوير الطائرة «سي ف ـ ١٠٠» CF—100 في العام ١٩٤٦ كأول طائرة مقاتلة نفاثة تُصمم وتصنع في كندا . حلّق النموذج الاختباري الأول منها في ١٩٥٠/١/١٩ تحت اسم «سي ف ـ ١٠٠ مارك ـ ١ » ، وحقق سبقاً كأول مقاتلة تتجاوز سرعتها سرعة الصوت ،رغم ضخامة حجمها وثقل وزنها . ثم أنتجت الشركة ١٠ طائرات إنتاجاً أولياً تحت اسم «مارك ـ ٢ » قبل أن تبدأ عملية الانتاج الفعلي لحساب سلاح الجو الكندي (الذي كان يعرف آنذاك بالسلاح الجوي الملكي الكندي) . وقد دخلت الطائرة الخدمة في

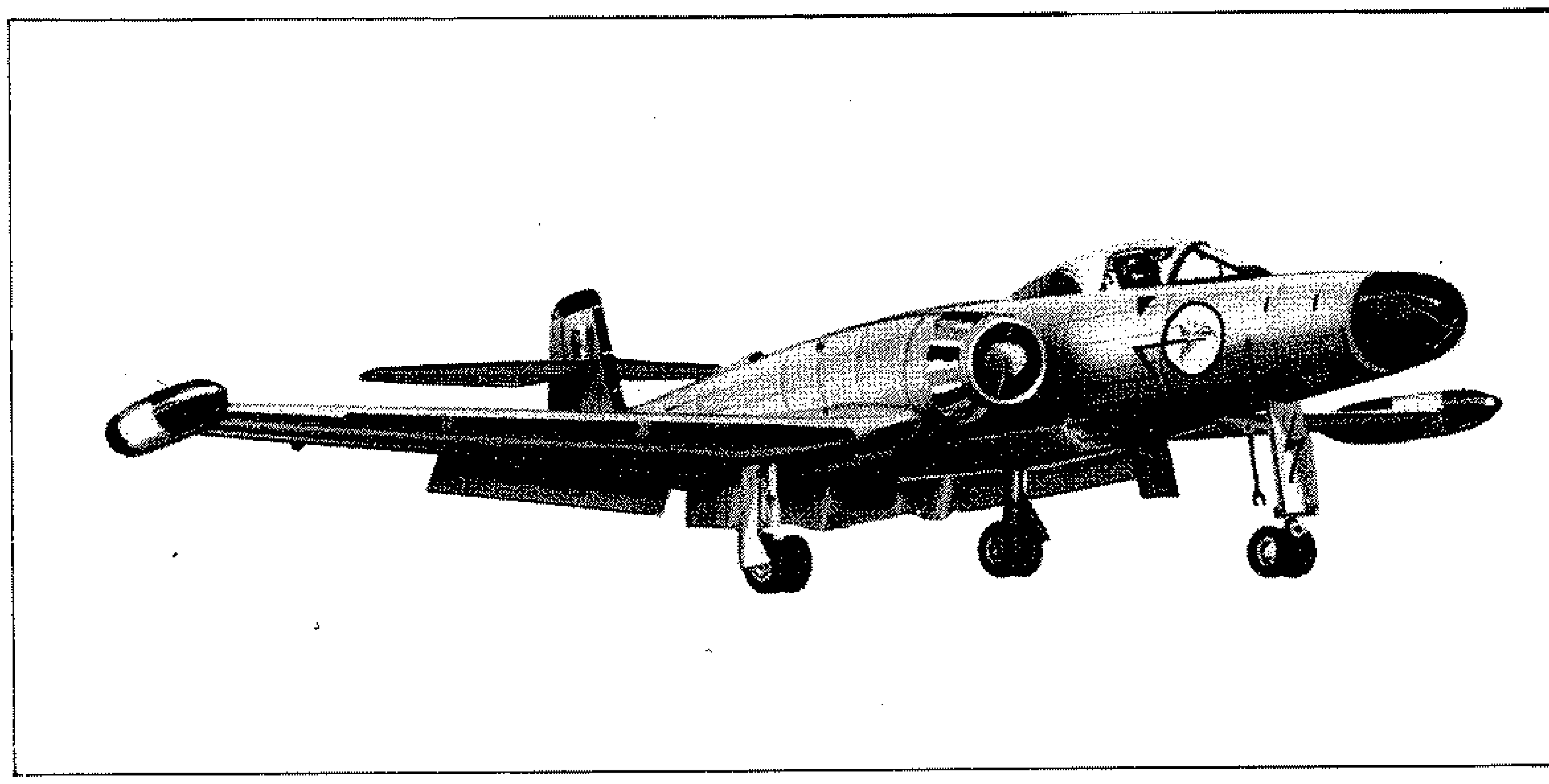

الطائرة الكندية سي ف ـ ١٠٠

١٨/١٢/١٩٥٢ تحت اسم « مارك ـ ٣ » ، وحُوّل عدد منها إلى طائرات تدريب مسلّحة .

وفي العام ١٩٥٣ ، طورت الشركة الطراز « مارك ـ ٤ » المزود في مقدمته برادار قيادة نيران من نوع « هيوز » Hughes APG- 40 ، والمسلّح بأربعة مدافع من عيار ٣٠ ملم « ايدن » Aden ، أو بقذائف صاروخية بدلاً من رشاشات « كولت ـ براوننغ » الثمانية ، التي كانت تشكل تسليح الطراز الذي سبقه . وقد خدمت هذه الطائرة في فرنسا في العام ١٩٥٦ كجزء من قوة حلف شمالي الأطلسي الجوية ، وعملت ٩ أسراب منها في تأمين غطاء دفاع جوي على مدار الساعة شمالي كندا (١٩٥٧)، كما خدمت ٣ أسراب منها في ألمانيا في العام ١٩٥٧ .

طُوّر الطراز الأخير من الطائرة سي ف ـ ١٠٠ في العام ١٩٥٥ تحت اسم « مارك ـ ٥ » . وهو لا يختلف عن سابقه إلا بتعديلات جزئية . وقد بلغ مجموع ما أنتج من مختلف طرازات الطائرة حتى نهاية العام ١٩٥٨ نحو ٥١٠ طائرات (تذكر بعض المصادر أن العدد بلغ ٦٩٢ طائرة) . ولا يزال سرب من « مارك ـ ٥ » (٧ طائرات) يخدم حتى الآن (١٩٨٣) في سلاح الجو الكندي ، ويقوم بمهام التشويش الألكتروني ، بعد أن عُدلت طائراته وزُوّدت بمعدات تشويش ألكتروني . أما الطائرات الأخرى ، فقد بدأ استبدالها في كندا بطائرات معترضة أميركية من طراز « ف ـ ١٠١ ب فودو » F— 101 B. Voodoo منذ العام ١٩٦١ ، في حين ظلت الطائرات التي خدمت في سلاح الجو البلجيكي تعمل حتى منتصف العام ١٩٦٣ .

المواصفات العامة (مارك ـ ٥): محركان نفاثان من طراز « أورندا » Orenda قوة كل منهما ٣٢٩٥ كلغ ـ ضغط الوزن الأقصى للاقلاع ١٨٧٦٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٧,٧ متراً . الطول ١٦,٥ متراً ، الارتفاع ٣,٢ أمتار .

التسليح : ما مجموعه ٥٢ قذيفة صاروخية عيار ٦٩,٨ ملم في حاضنتي صواريخ مركبتين على طرفي الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً ، و ٩٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٦٤٧٥ متراً . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٤٣ متراً/الثانية . المدى القتالي ١٠٤٠ كلم . المدى الأقصى ٣٢٠٠ كلم .

(٣٨) سي ف ـ ١٠٤ (طائرة)

(انظر ستار فايتر ف ـ ١٠٤) .

(٦٦) سيڤاجي

ثائر ورجل دولة هندي (١٦٣٠ ـ ١٦٨٠) . أسس مملكة « ماراثا » في القرن السابع عشر . وقاتل ضد المغول ودولة « بيجابور » الهندية .

ولد سيڤاجي Sivaji أو شيڤاجي Shivaji بتاريخ ١٩/٢/١٦٣٠ في « سيفانيري » Sivaneri قرب « بونه » Poona . وتقول بعض المصادر أنه ولد في نيسان (أبريل) ١٩٢٧ . وهو ينحدر من عائلة نبيلة . تولى في العام ١٦٤٧ مهمة الاشراف على جمع الضرائب . غير أنه آثر الاستقالة وتكريس نفسه لخدمة قضية الهندوس المضطهدين .

بدأ حياته السياسية والعسكرية على رأس مجموعة صغيرة من المتمردين على حكم سلطان « بيجابور » ، واتبع في قتاله ضد قوات السلطان أساليب حرب العصابات التي ما لبث أن اشتهربها . وأمنت له انتصاراته المتتالية تأييد الهندوسيين ودعمهم ، فأقام قاعدة صلبة لقواته في منطقة « ساهياردري رانجز » Sahyardri Ranges، بمساعدة عدد من شيوخ القبائل ، وواصل مهمته من اجل بناء مملكته .

استغل سيڤاجي ضعف مملكة « بيجابور » الناجم عن النزاعات الداخلية ، ومرض سلطانها « محمد شاه » ، فأقام سلسلة من الحصون والقلاع القوية ، وأعلن في العام ١٦٥٣ قيام دولته التي شملت المناطق الممتدة بين نهري « بهيما » و« نيرا » . وتمكن في خلال الفترة (١٦٤٥ ـ ١٦٦٠) من بسط نفوذه على الشاطىء الغربي وتجنيد عدد كبير من المتطوعين .

بدأ منذ العام ١٩٥٧ شن الإغارات ضد المغول في « جونار » و« أحمد ناغار » ، وضد أراضي « بيجابور » شمالي « كونكان » . ولفت انتباهه تنامي قوة الأوروبيين الذين كانوا قد احتلوا بعض المناطق الساحلية ، فشرع في إنشاء أسطول بحري ، وبنى عددا من القلاع على الساحل الغربي . وعندما تعاظمت قوته ، أرسل سلطان « بيجابور » في العام ١٦٥٩ جيشا مؤلفا من ٢٠ ألف جندي بقيادة « أفضل خان » لإخضاعه . وفضل سيڤاجي عدم مواجهة هذا الجيش المتفوق ، وانسحب إلى الجبال ليشن منها حرب عصابات منظمة . ولجأ « أفضل خان » عندئذ إلى الخداع ، فتظاهر بصداقة سيڤاجي حتى يظفر به . ودعاه إلى لقاء بينهما ، ووعده بإقرار ملكيته للأراضي التي احتلها . ألا أن سيڤاجي لجأ إلى الحيلة نفسها ، وتظاهر بالمحبة والصداقة ، والتقيا في « واي » قرب « بونه » ، وما أن تعانقا حتى طعن سيڤاجي خصمه « أفضل خان » وقتله . وتبع ذلك هجوم ضار شنته قوات سيڤاجي ضد جيش « بيجابور » فهزمته ، وواصلت تقدمها إلى جنوبي « كونكان » ومنطقة « كولهابور » ، واحتلت حصن « بانهالا » .

غدا سيڤاجي بعد هذه المعركة بطلا هندوسيا ، وأصبح القوة الأساسية في « بيجابور » ، مما أخاف إمبراطور المغول حينذاك « أوران غازب » ، فاختار أحد رجاله الأقوياء « شاييستاه خان » ، وعينه نائباً له

في منطقة الدكن Deccan . واتفق « شاييستاه خان » مع سلطات « بيجابور » للضغط على الماراثانيين ، وإجبارهم على الرحيل من المنطقة المجاورة لمدينة « بونه » . وعندما علم سيڤاجي بذلك قام بإغارة ليلية جريئة على معسكر المغول ، فقتل عدداً كبيراً منهم . وهرب « شاييستاه خان » من المنطقة بعد أن جُرح وفقد ابنه .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٦٦٤ ، اجتاح سيڤاجي مدينة « سورت » التجارية الهامة الواقعة على الساحل الغربي ، ونهب أسواقها . وفي العام ١٦٦٥ قرر « أوران غازب » وضع ثقله العسكري من أجل تحطيم قوة سيڤاجي ، بعد فشل الحملات التي جردها سابقا . كما قرر اتباع تكتيكات جديدة تضمن نجاح العملية ، فجهز جيشا قوامه ١٠٠ ألف جندي بقيادة « ميرزا راجا جاي سينغ » الذي تحالف مع قوات « بيجابور » ، معززاً بذلك وضعه العسكري .

وتمكن « سينغ » من احتلال أهم حصون الماراثانيين في « بوراندهار » ، مما اضطر سيڤاجي إلى طلب السلام . فوافق « سينغ » الذي كان يخفي خطة تقضي بتحييد الماراثانيين بعد المعركة ، والقضاء على مملكة بيجابور » . ووقع سيڤاجي و« سينغ » في حزيران (يونيو) ١٦٦٥ معاهدة في « بوراندهار » تم بموجبها تخلي سيڤاجي عن ٢٣ حصنا من أصل ٣٥ حصنا كان قد احتلها من « بيجابور » ، كما تخلى عن الأراضي الغنية في جنوب « كونكان » و« بالاغهات » . ونصت المعاهدة على احترام سيڤاجي للسيادة المغولية ، وإرسال ابنه كممثل عنه لدى البلاط الامبراطوري . غير أن « أوران غازب » رفض المعاهدة لعدم ثقته بسيڤاجي . كما اخفقت سياسة « سينغ » الخاصة بالتعامل مع سلطات « بيجابور » .

واختلف مستشارو الامبراطورية حول الأسلوب الواجب اتباعه لمواجهة الموقف ، فاقترح « سينغ » ترتيب لقاء بين الإمبراطور وسيڤاجي . وتم اللقاء في « آغرا » . ألا أن « أوران غازب » لم يعامل سيڤاجي كبطل قومي ، بل استقبله كحاكم محلي ، وفضّل عليه كل من كان آنئذ في القصر ، ثم أمر باحتجازه في إحدى الغرف رهن الإقامة الجبرية ، وهدده بالقتل . فتظاهر سيڤاجي بالمرض والتوبة ، ثم هرب مع ابنه المحتجز معه في ١٦٦٦/٨/١٧ .

ولقد تجنب بعد هروبه الصدام مع المغول ، والتزم بمعاهدة « بوراندهار » ، وركز جهوده على بناء قوته . ثم قاد رجاله في صراع أخذ شكل حرب العصابات ، وتمكن في العام ١٦٧٠ من استعادة جميع الأراضي التي تخلى عنها للمغول . وفي ١٦٧٠/١٠/٣ شن هجومه الثاني على مدينة « سورت » التجارية ونهب أسواقها ، وفي ١٠/١٧ غزا « باغلانا » ، ثم هزم « داوود خان » في معركة « دينـدوري » ، واجتاح « خـاندش » و« بيرار » . وبالرغم من حشود المغول في منطقة الدكن ، فقد تمكن سيڤاجي في العام ١٦٧٢ من احتلال مدينتي « موهر » و« سـالهر » . واستغل اضطراب الأمور في « بيجابور » إثر موت حاكمها في كانون أول (ديسمبر) ١٦٧٢ ، فاستعاد « پانهالا » في آذار (مارس) ١٦٧٣ ، و« ساتارا » في تموز (يوليو) من العام نفسه . وشن في العام ١٦٧٤ عدة إغارات داخل الأراضي المغولية .

بتاريخ ١٦٧٤/٦/٦ ، توج سيڤاجي نفسه ملكا على الأراضي الممتدة من بحر العرب في الغرب إلى جبال « ساتبورا » في الشمال . وحكم البلاد من خلال مجلس مؤلف من ثمانية وزراء . واتبع سياسة داخلية حكيمة اتصفت بالتسامح الديني ، فحصل على تأييد الأقليات ومعظم المسلمين . وبفضل هذه السياسة الحكيمة ، وقوة الجيش الذي بناه من خلال حرب العصابات واعتمد فيه على الخيالة الخفيفة ، استطاع سيڤاجي منع المغول من إعادة بسط سيطرتهم على أراضي « ماراثا » .

ورفض سيڤاجي التحالف مع المغول ضد سلطات « بيجابور » عندما عاود القائد المغولي « بهاندور خان » طرح فكرة احياء لاستراتيجية « سينغ » السابقة ، وذلك خوفا من ارتداد المغول ضده بعد القضاء على « بيجابور » . وبدأ العمل على إقامة قاعدة ثانية للماراثانيين في منطقة « كاراناتاك » التي يصعب على المغول الوصول إليها . والتقى في « حيدر أباد » بحاكم « غولنكدا » ، واتفق معه على خطة مشتركة للضغط على « بيجابور » . كما استمال بعض القادة الماراثانيين المتحالفين مع حاكم « بيجابور » ، ثم احتل مدينة « جنجي » التي تشكل السيطرة عليها مدخلاً لاحتلال « كاراناتاك » ، وعين فيها مجلسا حكومياً لإدارة شؤون الجنوب . غير أن سلطات « بيجابور » لم تدخل معه في صراع مسلح ، بل طلبت مساعدته أمام ضغوط المغول ، وأقرت له بالأراضي التي احتلها .

وعندما كانت شهرة سيڤاجي وعظمته تتزايدان ، ثار ضده ابنه « سامباجي » Sambaji وتحالف مع المغول . مما أضعف سيڤاجي وسبب له مأساة محزنة . ألا أن « سامباجي » هرب فيما بعد ولجأ الى « پانهالا » حيث وُضع تحت الإقامة الجبرية . وحاول سيڤاجي استعادة ولاء ابنه ومتابعة تعزيز قوته ، إلا أن الموت عاجله في ١٦٧٠/٤/٤ في معقله الجبلي وعاصمة مملكته « راغاده » .

بنى سيڤاجي دولته بأن جمع شمل الجماعات المتفرقة ، وبعث فيها روح النضال والتمسك بالدين ، فاحتُرم كقديس وقائد . وكانت شخصيته تجمع التقوى والدماثة والحكمة الى جانب العنف السياسي والمواهب الإدارية والعسكرية ، مما منحه موقعا فريدا في تاريخ الهند . ومن انجازاته العسكرية بناء القلاع وإعداد قوة بحرية مستقلة ، ووضع الشرائع والقواعد العسكرية الانضباطية . ولقد ترك بعد وفاته جيشا قويا وثروة كبيرة . ومع أن الإهمال تسرب إلى الأجهزة الإدارية في الدولة من بعده ، فإن النظام الذي أسسه بقي صامداً حوالى ١٥٠ سنة .

(٦٤) سيڤاس (مؤتمر) ١٩١٩

المؤتمر الثاني للوطنيين الأتراك . عُقد في مدينة « سيڤاس » Sivas التركية بهدف تنظيم المقاومة المسلحة ضد تقسيم « الأناضول » .

إثر هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وتعرض مصيرها كله للخطر ، ظهر في البلاد موقفان رئيسيان ، دعا الأول (موقف السلطان وأعوانه) إلى وضع تركيا تحت الحماية البريطانية . في حين دعا الثاني (موقف بعض رجال الفكر والصحافة البارزين) إلى جعل تركيا تحت الانتداب الأميركي . إلا أن موقفاً ثالثاً حال دون الأخذ بأي من الموقفين المذكورين ، وهو موقف وزير الحربية « مصطفى كمال » (أتاتورك) ، الذي نادى بالنضال في سبيل استقلال الأمة ووحدة البلاد ، انطلاقاً من « الأناضول » التي بدأت تشهد تحركات شعبية في إطار تنظيمات عُرفت باسم « جمعية الدفاع عن الحقوق » .

وساعد في نمو دعوة « مصطفى كمال » تعيينه مفتشاً للجيش الثالث في « أرضروم » Erzurum ، ومنحه سلطات عسكرية ومدنية واسعة لاتخاذ إجراءات تمنع وقوع أعمال شغب في الأقاليم الشرقية . الأمر الذي سمح له باستقطاب الجماهير في « أرضروم » ، حيث انتخب رئيساً لأول مؤتمر شعبي (٧/٢٣ - ١٩١٩/٨/٧) . ولقد ترأس « مصطفى كمال » المؤتمر الثاني في « سيڤاس » (٤ - ١٩١٩/٩/١١) لتنظيم المقاومة المسلحة ضد محاولات بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم

« الأنـاضـول » . ورفض المؤتمـر الـذي حضـره منـدوبون من جميـع أنحاء البـلاد جعل تـركيا تحت الانتداب الأميركي ، وأقر الميثاق الوطني الذي وضع في مؤتمـر « أرضروم » ، مـع إضـافـة الـدعـوة إلى المقاومة المسلحـة ضد الاحتـلال الأجنبي لأي جزء من الأناضول ، وإلى رفض منح الأقليات امتيازات خـاصة . كمـاأوصى بتوحيـد التنظيمـات في جمعية واحدة أُطلق عليها اسم « جمعية الدفاع عن حقوق الأنـاضـول ورومـيـلي » Rumelia (الممتلكـات العثمانية في البلقـان) . وخلص المؤتمر إلى مـطالبة حكـومة استنبـول بـإقـالـة رئيس الـوزراء « فـريـد باشا » ، والإلحاح على ضرورة عقد مجلس النـواب لتقرير مصير الأمة .

وأعقب المؤتمر انتقال قاعدة النضـال الوطني إلى « أنـقـرة » في ١٩١٩/١٢/٢٧ ، حـيـث تمـكـن « مصطفى كمال » من إحراز غالبيـة مقاعـد مجلس النـواب ، إثر انتخـابات عـامة . ثم قـام بـإعـلان مبادىء الميثاق الوطني تحت قبة ذلك المجلس .

(٦٥) سيڤا ستوپول (بارجة)

بارجة روسية من فئة « غانغوت » Gangot . وتُعتبر من السفن الحربية ذات التاريخ المجيد ، لأدائها الجيـد في الحربـين العالميتـين الأولى والثانيـة ، وفي أحداث الثورة الروسية (١٩١٧) والحـرب الأهلية التي أعقبتها .

بدأ بناء البارجة سيڤاستوپول Sevastopol في ١٩٠٩/٦/١٥ ، وفق تصميم « آ . ن كريلوف » و« ي . غ . بوبنوف » ، وتحت اشرافهما ، وعلى أساس أن تكون من خيرة البوارج المعروفة آنذاك ، وذلك في حوض « سان بطرسبورغ » على بحر البلطيق . وكانت واحدة من سفن الفئة « غانغوت » التي كانت تضم أيضاً البـوارج « غانغـوت » ، و« پيتروباڤلوفسـك » و« بولتـاڤا » . وفي حـزيران (يونيو) ١٩١١ ، أُنزلت « سيڤاستوپول » الى الماء ، ثم دخلت الخدمة ضمن أسطول البلطيق في العام ١٩١٤ .

اشتركت هذه البارجة بشكل فعال في المهام القتالية التي نفذها الأسطول في بحر البلطيق إبان الحرب العالمية الأولى . كما لعب بحارتها دوراً هاماً في «ثورة أكتوبر» (١٩١٧) ثم في الحرب الأهلية . وفي العام ١٩١٨ ، اشتركت في « الحملة الجليدية » التي نفذها أسطول البلطيق ، كما اشتركت في الدفاع عن مدينة « بتروغراد » في العام ١٩١٩ . إثر ذلك توقفت عن الخدمة الفعلية ـ لعدم الحاجة اليها ـ حتى آذار (مارس) ١٩٢١ ، حيث أُجريت لها الصيانـة والاصلاح الضروريان ، وصار اسمها « باريجسكايا كومونا » (كومونة باريس) .

ضُمت « سيڤاستوپول » الى « أسطول البحر الأسود » في العام ١٩٣٠ ، ثم أُخضعت للترميم والتحديث طوال الفترة ١٩٣٣ ـ ١٩٣٧ . وأدت في خلال الحرب العالمية الثانية دوراً بارزاً في الدفاع عن مدينة « سيڤاستوپول » .

استردت هذه البارجة اسمها الأول في العام ١٩٤٣ ، وقُلدت وسام « الراية الحمراء » في شهر تموز (يوليو) ١٩٤٥ ، تقديراً للأدوار التي قامت بها . أُخرجت من الخدمة في البحرية السوفييتية في العام ١٩٥٦ ، وجرى تفكيكها في العام ١٩٥٨ .

المواصفات العامة : الوزن ٢٣ ألف طن . السرعة حتى ٢٣ عقدة . المدى حتى ١٦٥٢ ميلاً بحرياً . الطاقم ١١٢٦ بحاراً .

التسليح : ١٢ مدفعاً عيار ٣٠٥ ملم مركبة في أربعة أبراج + ١٦ مدفعاً عيار ١٢٠ ملم + ٤ مدافع عيار ٤٧ ملم + ٤ قواذف طوربيد .

(٦٤) سيڤـاستـوپـول (حصـار) ١٨٥٤ - ١٨٥٥

حصار ضربته قوات بريطانية وفرنسية على مدينة « سيڤـاستـوپـول » الروسيـة من البـر والبحـر إبـان المـرحلة الثـانيـة من حـرب القـرم ، وامتـد من ١٨٥٤/١٠/١٧ حتى ١٨٥٥/٩/٨ ، وانـتـهـى بسقوط المدينة بيد المهاجين .

تـطل مدينـة « سيڤاستـوپول » Sévastopol (أو سيباستـوپـول Sébastopol) على البحـر الأسود ، وتقع في جنوبي شبه جزيرة القرم . وكانت القـاعـدة البحرية الرئيسية لأسطول روسيا القيصـرية ، منـذ انتزاع شبه جزيرة القرم من الامبراطورية العثمـانية في ١٧٨٣ ـ ١٧٨٤ . وتشـرف عـلى المـدينـة من الجهـات الشمـاليـة والشرقيـة والجنوبيـة مـرتفعـات « سـابـون » و« ڤـورونتسـوف » و« إينكـرمـان » و« مـاكينـزي » . وكـان الـروس قـد بنـوا حـول « سيڤاستوپول » ثمانية حصون تصـل بينها خنـادق وجدران تتوسـطها كـوى للمراقبـة والرمي . وكـان أهمها حصن « مالاكوف » الشهير . بيـد أن تسليح الحصون لم يكن قويـاً عند انـدلاع حرب القـرم في حزيران (يونيو) ١٨٥٣ ، بسبب اطمئنان الجنرال « منشيكـوف » قائـد القوات المكلفـة بحمايـة شبـه جـزيرة القـرم ، واعتقاده بـأن المدينـة غير معـرضـة للخـطر ، لا سيما بعـد نجـاح الأسـطول الـروسي بتـدمـير الأسـطول التـركي وإغـراقـه في خليـج « سينوپ » (١٨٥٣/١٢/١٨) .

وفي إطـار استغلال الحـرب الدائـرة بين روسيـا والدولة العثمانية ، قررت فرنسا وبريـطانياوالنمسا الوقوف إلى جانب العثمانيين بغية الحد من الأطماع الروسية في منطقة البلقان ، والعمل بعد ذلك عـلى اقتطاع بعض أقاليم الامبراطورية العثمانيـة . ولقد وجدت هذه الدول فرصتها المناسبة عندمـا هاجمت القـوات الروسيـة إمـارات الـدانـوب (شمـالي نهر الدانوب) في حزيران (يونيو) ١٨٥٣ وتمكنت من اجتيـاحهـا . فـأصـدرت النمسـا إنـذاراً بضـرورة انسحاب القوات الروسية من المناطق المحتلة ، كما أصدرت فرنسا وبريـطانيا إنـذاراً مشتركـاً مماثـلاً . ولكن قيصـر روسيـا « نيقـولا الأول » رفض تلك الإنذارات بشدة ، وأمـر قواتـه بمتابعـة القتال ضـد العثمانيين على جبهتي البلقان والقفقـاس وفي البحر الأسـود . وفي ١٨٥٤/٢/٢٧ تحـركـت القـوات النمساوية باتجاه مؤخرات القوات الروسية المشتبكة مع العثمانيين في البلقان ، وأعلنت فرنسا وبريطانيا (المتحـالفتـان آنـذاك) الحـرب عـلى روسيـا في ١٨٥٤/٣/٢٥ ، وأرسلتا قواتهما عن طريق البحـر إلى ميناء « ڤارنا » البلغاري المطل على البحر الأسود (كـانت بلغاريـا آنـذاك تحت الحكم العثمـاني) ، وبدأتا الاستعداد لخوض القتال ضد الروس .

وعندما أحس القيصر الروسي بمخاطر المـواجهة مع الدول الأوروبية ، أعلن الموافقة على الانسحاب من إمـارات الدانـوب ، وبدأت قـواته الانسحـاب نحو الحدود الروسية في تموز (يوليو) ١٨٥٤ . ولقد ألغى هذا الموقف الجديد ذريعـة الحرب بـين روسيا والـدولتين الأوروبيتـين المتحالفتـين ، ولكنه لم يلغ أسبـابها الحقيقيـة . لذا تـابعت فرنسـا وبـريـطـانيـا الاستعداد للقتال ، وقـررتا ـ بـالاتفاق مـع الدولـة العثمانية ـ غـزو شبه جـزيرة القـرم بقوات فـرنسية بريطانية تركية مشتركة .

وفي ١٨٥٤/٩/٧ غادرت الحملة ميناء « ڤارنا » Varna في قافلة بحرية قوامهـا ١٥٠ سفينة حـربية

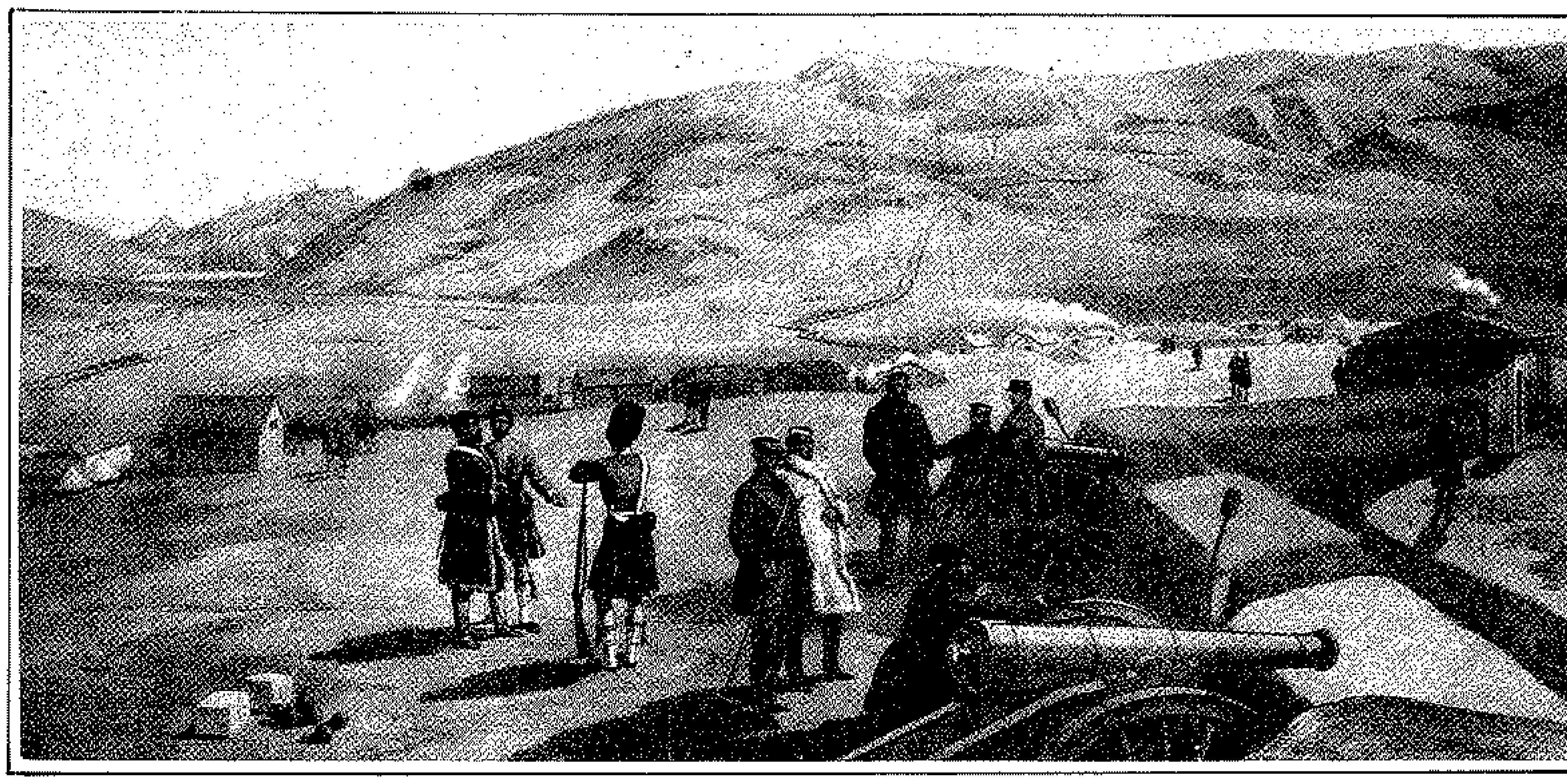

الدفاعات الداخلية لحصن بالاكلاڤا

ونقل ، تقلّ خمس فرق بريطانية بقيادة اللورد « راغلان » Raglan وأربع فرق فرنسية بقيادة المارشال « سانت آرنو » St Arnaud ، ووحدات تركية بقيادة الفريق « عمر باشا » . وبدأ نزول القوات على الشاطىء من دون مقاومة جدية عند « أوپاتوريا »Eupatoria ، على بعد حوالى ٤٨ كلم شمالي « سيڤاستوپول » . وفي ٩/١٩ تحركت القوات جنوباً بتجاه نهر « ألما » Alma من دون أي استطلاع مسبق . وكانت تضم ٥٧ ألف رجل و١٢٨ مدفعاً (تذكر المصادر الروسية أن عددها كان ٦٢ ألف رجل) . وفي اليوم التالي استطاعت عبور نهر « ألما » بعد معركة أجبرت القائد الروسي « منشيكوف » على التراجع إلى « سيڤاستوپول » (أنظر حرب القرم ، (١٨٥٣ـ ١٨٥٦) .

وفي ٩/٢٣ واصل الحلفاء تقدمهم حتى أصبحوا على مشارف الجهة الشمالية من المدينة . وكان « منشيكوف » قد أمر بإغراق سفن حربية قديمة في الممر المائي لمرفأ المدينة ،بغية منع الأسطول من دخول الميناء وتنفيذ عملية إنزال برمائي . ولم يكن أمام الحلفاء سوى الالتفاف حول الحصون والاتجاه جنوباً لاقامة قواعد عند ميناءي « كامييش » Kamiesh و« بالاكلاڤا » Balaklava ، بقصد المحافظة على اتصالهم بالأسطول . وفيما كان الحلفاء يتقدمون عبر وادي « تشيرنايا » Chernaya ومرتفعات « ماكينزي » ، انطلق « منشيكوف » بالجزء الأعظم من قواته باتجاه الشمال قاصداً « باخشيساراي » و« سيمڤيروپول » ، من اجل الحفاظ على محاور اتصاله بروسيا ، واستقبال أية تعزيزات تأتيه من « أوديسا » Odessa أو « كيرتش » Kerch . ولم يترك « منشيكوف » في « سيڤاستوپول » سوى قوة مؤلفة من ١٧٨٠٠ رجل و١٢ مدفعاً .

ووصلت قوات الحلفاء إلى مشارف « سيڤاستوپول » في ٩/٢٧ . وانتشرت حولها على شكل قوس . في حين كان الأسطول راسياً في خليج « بالاكلاڤا » لإكمال الحصار من جهة البحر . ولقد اقترح عدد من الجنرالات الإنكليز (تودلبين ، ونييل واللورد ويلسلي) الهجوم الفوري على سيڤاستوپول ، ولكن اقتراحهم قوبل بمعارضة قائد القوات الفرنسية الجنرال « سانت آرنو » وعدد من القادة الانكليز . وانتهى الأمر بالاتفاق على حصار المدينة . فتمركزت قوات الحصار الفرنسية (الفرقتان الثالثة والرابعة تحت قيادة فوري Forey) في مواجهة القلاع التي أطلق عليها الحلفاء أسماء : « فلاغتساف » Flagstaff و« سنترال » Central و« كارانتين » Quarantine . في حين تمركز البريطانيون فوق مرتفعات « سابون » المطلة على وادي « تشيرنايا » وقلعة « مالاكوف » . وفي ٩/٢٩ توفي القائد الفرنسي « سانت آرنو » متأثراً بمرضه ، وخلفه الجنرال « كانروبير » Canrobert الذي رفض كسلفه الاقتراح الداعي الى الهجوم الفوري . وهكذا استفادت القوات الروسية من تردد الحلفاء وضعف روحهم الهجومية ، فاستعادت توازنها العسكري وعملت على تعزيز حامية المدينة بالمدافع التي ارتفع عددها إلى ٣٤١ مدفعاً . ودعمت التحصينات الدفاعية التي برع الجنود والبحارة والمواطنون في إقامتها وفقاً لمخططات رئيس مهندسي القلعة العقيد « تودلوبين » Todleben . وتم تنظيم الدفاع على نطاقين منسقين بالعمق ، أحدهما ميداني والآخر محصن ، مع الإفادة من خصائص الأرض وتقدير طبيعة الأعمال القتالية المحتملة .

وعند الساعة السادسة والنصف من صباح ١٨٥٤/١٠/١٧ ، بدأ الحلفاء قصف « سيڤاستوپول » . ولم يعقب القصف أي هجوم بسبب تردد الفرنسيين . في حين بادرت المدفعية الروسية إلى التعامل مع المدفعية الفرنسية وتمكنت من إسكاتها . كما تعاملت مع سفن الحلفاء وأجبرتها على الابتعاد عن الشاطىء .

وبعد القصف الأول بأسبوع ، حاول « منشيكوف » نقل المعركة إلى خطوط الحلفاء وإلى قاعدة البريطانيين في « بالاكلاڤا » بالذات . فاخترق جيشه الجناح الأيمن واستولى على بعض بطاريات المدفعية التركية ، لكنه فشل في الوصول إلى « بالاكلاڤا » أمام عناد لواء الفرسان الثقيلة . ودفع « راغلان » لواء الفرسان الخفيف لمهاجمة القوات الروسية واستعادة المدافع ، وانتهى الهجوم بهزيمة هذا اللواء وسيطرة الروس على مرتفعات « ڤورونتسوف » المطلة على طريق سيڤاستوپول ـ بالاكلاڤا .

وحاول « منشيكوف » في ١٨٥٤/١١/٥ اختراق صفوف الحلفاء من جديد ، فركز هجومه على نقطة اتصال القوات البريطانية القائمة بالحصار مع القوات العاملة على حمايتها في مرتفعات إينكرمان . وهيمن الضباب الكثيف على ميدان المعركة ، مما أعاق القيادتين الروسية والحليفة عن إدارة الأعمال القتالية بفاعلية ، وحوّل المعركة إلى اشتباكات منعزلة . وهنا عزز الفرنسيون القوات البريطانية المشتبكة في القتال ، فرجحت كفة الحلفاء ، واضطرت القوات الروسية إلى التراجع نحو قاعدة انطلاقها .

واستقرت الجيوش بعد ذلك في مواقعها ، وجاء فصل الشتاء ليحيط ميدان الحرب بحصار جديد . وقبل نهاية العام ١٨٥٤ سقط ٨ آلاف مقاتل من الحلفاء فريسة للمرض ، وأصبح أقل من نصف قوة الحلفاء الأساسية قادراً على متابعة القتال . وكان اضطراب الشؤون الإدارية وضعف الخدمات الطبية من العوامل الرئيسية في إضعاف فاعلية قوات الحلفاء . وجاء نجاح الروس في إبعاد الأسطول وتدمير عدد كبير من قطعه إلى زيادة أوضاع الحلفاء سوءاً . ولم يكن وضع القوات الروسية أفضل حالاً ، بسبب شدة الحصار وانتشار الأمراض ونقص المواد الغذائية .

وفي ١٨٥٥/١/١٠ شن الروس هجوماً صورياً على « بالاكلاڤا » ، سالكين طريق « كامارا » Kamara ، بغية تغطية تحرك قوات الجنرال

« ليبراندي » Liprandi ، الذي كان يهمّ بالتوجه شمالاً لمشاركة الجنرال « أوستن ساكن » Osten Sacken في مهاجمة « أوپاتوريا » . وكان يحمي المدينة ٣٠٠٠ جندي تركي بقيادة الجنرال « عمر باشا » معززين بـ ١٠٠ مدفع ميدان وبمدافع ست سفن فرنسية وثلاث سفن بريطانية وسفينة تركية واحدة . ولقد بدأ الروس هجومهم على « أوپاتوريا » في ١/١٧ بقصف مدفعي عنيف اشتركت فيه مدافع عيار ٣٢ رطلاً . وتركز الضغط على ميمنة الأتراك حيث جرت ثلاث محاولات فاشلة لاقتحام التحصينات . وقدمت الدارعة البريطانية Viper إلى المدافعين دعماً نارياً مؤثراً ، وقام الخيالة الأتراك بعدة هجمات مضادة . وانتهت المعركة بانسحاب القوات الروسية بعد أن لحقت بها ٢٥٠٠ إصابة مقابل ٣٥٠ إصابة في صفوف الأتراك .

ولقد كشف الحلفاء غياب قوات « ليبراندي » عن « بالاكلافا » ، فوضعوا خطة تقضي بأن يقوم السير « كولين كامبل » Sir Colin Campbell والجنرال الفرنسي « بوسكيه » Bosquet بعبور « تشيرنايا » ليلاً على رأس ٦٠٠٠ جندي ، وأسر المفرزة التي تركها « ليبراندي » في معسكره . ولكن عاصفة ثلجية عنيفة أحبطت الخطة . وبعد ذلك بليلتين قام الروس بخطوة كان لها أثر كبير على الحصار . فعلى مسافة قريبة من قلعة « مالاكوف » المواجهة للفرنسيين المسيطرين على ذرى ڤيكتوريا Victoria Ridge ، كانت التلة الصغيرة التي أطلق عليها الفرنسيون اسم « ماملون ڤير » Mamelon Vert قد تحولت إلى حصن روسي منيع . وأدرك « بوسكيه » أهمية التلة فهاجمها واحتلها ، لكنه انسحب منها بعد ٤ ليال من القتال الضاري . وعمد الروس بعد ذلك إلى تعزيز التلة بعشرة مدافع عيار ٢٤ رطلاً .

وبوفاة « نيقولا الأول » قيصر روسيا ، ومجيء ابنه ألكسندر الثاني Alexander II الذي قرر مواصلة الحرب ، حل الأمير « غورتشاكوف » Gorchakov محل «منشيكوف». وجاء فشل مؤتمر « ڤيينا » (الذي انعقد في ٣/١٥ بحضور النمسا وفرنسا وبريطانيا وروسيا وتركيا لمناقشة إمكانية الوصول إلى السلام) ليعزز احتمالات استمرار الحرب . فبدأ الروس في إنشاء تحصينات جديدة أطلق عليها الحلفاء اسم « وايت ووركس » White Works . وكانت هذه التحصينات مطلة على وهدة «كاريناج» « Careenage . وقام الروس أيضاً بترميم التحصينات التي دمرتها مدافع الحلفاء . وفي

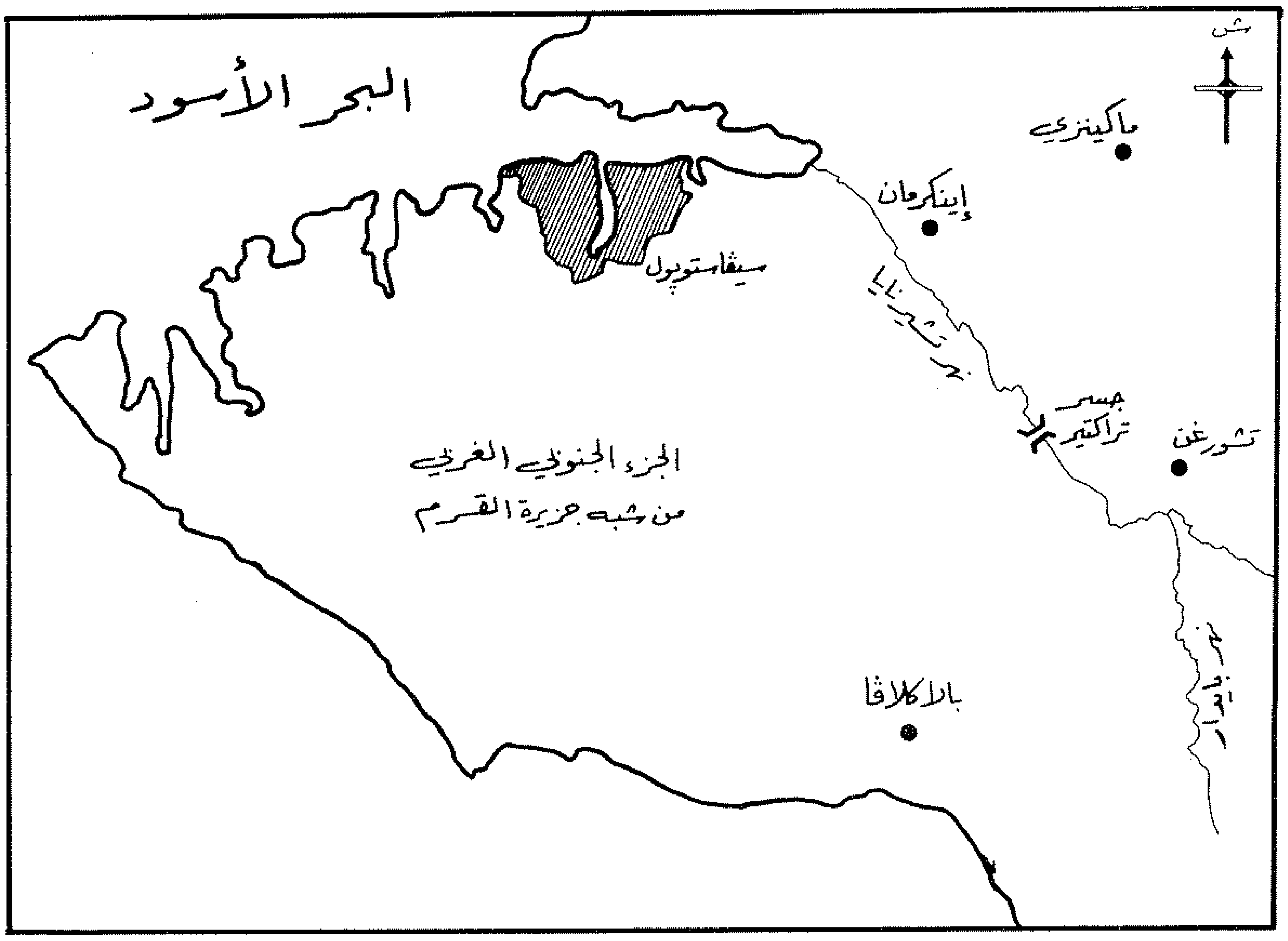

موقع مدينة سيفاستوپول في شبه جزيرة القرم .

٣/٢٣ انطلقوا من تلة « ماملون ڤير » وهاجموا خطوط الفرنسيين عند « ڤيكتوريا » ، واستولوا على بعض المواقع الفرنسية ، ثم شنوا هجوماً جانبياً على ميمنة البريطانيين ، لكنهم اضطروا إلى التراجع قبل الوصول إلى مراكز المدفعية .

وفي ٤/٩ بدأ الحلفاء القصف الثاني لمدينة « سيڤاستوپول » ، واستمر هذا القصف أسبوعين تقريباً واشترك فيه ٥٠٠ مدفع ، في حين بلغ عدد المدافع الروسية التي استُخدمت في القصف المعاكس ٩٩٨ مدفعاً . وحاول « راغلان » إقناع حلفائه بالهجوم بعد القصف ، إلا أنه ووجه بمعارضة من « كانروبير » الذي يتلقى أوامره من الأمبراطور « نابوليون الثالث » مباشرة . ولكن نائب « كانروبير » الجنرال « پيليسييه » Pelissier أمر في ٥/١ بمهاجمة تحصينات قلعة « سنترال » . وكان لنجاح الهجوم أثر في تعزيز معنويات البريطانيين .

وفي هذه الأثناء ، تم وصل القيادتين البريطانية والفرنسية بمدينة « ڤارنا » عن طريق التلغراف ، مما سهّل عملية السيطرة على قوات الحملة . إلا أن التلغراف جعل الأمبراطور الفرنسي « نابوليون الثالث » يتدخل بكل الشؤون العسكرية بشكل أزعج « كانروبير » وكان من الأسباب التي دفعته إلى الاستقالة فيما بعد .

وفي ٥/٢ أبحرت حملة مشتركة إلى « كيرتش » ، الواقعة عند المدخل الشرقي لبحر آزوف Azov ، بغية قطع طرق الامدادات الروسية . وتألفت الحملة من ٨٠٠٠ جندي فرنسي بقيادة « فوري » Forey و٤٠٠٠ جندي بريطاني بقيادة « جورج براون » George Brown و٣٠٠٠ جندي تركي . وبعد انطلاق الحملة بساعتين تلقى « كانروبير » برقية من الأمبراطور « نابوليون الثالث » يأمره فيها بتجميع قواته كلها « لمهاجمة العدو من الخارج » . فامتثل « كانروبير » للأمر رغم معارضة « راغلان » . وكانت خطة الأمبراطور تقضي بأن تتوزع القوات بحيث تبقى قوة تحاصر « سيڤاستوپول » ، وتهاجم قوة أخرى مرتفعات « ماكينزي » انطلاقاً من « بالاكلافا » ، وتوجه قوة ثالثة إما إلى الشرق لمهاجمة « ألوشتا » Alushta أو إلى الشمال لمهاجمة « سيمفيروپول » .

وانضم إلى الحلفاء في ٥/٨ جيش سرديني بقيادة الجنرال « مارمورا » Marmora ، فانتشر على قطاع من جبهة « بالاكلافا » لإحكام السيطرة على طريق « تشيرنايا » ، وساعدته في ذلك الكتيبتان البريطانيتان العاشرة والثانية عشرة .

وفي ٥/١٩ ، استقال « كانروبير » من منصبه وعاد الى قيادة فيلقه ، تاركاً قيادة القوات الفرنسية للجنرال « پليسييه » الذي كان يتمتع بجرأة دفعته إلى مخالفة تعليمات الأمبراطور والاشتراك في الحملة الثانية التي توجهت في ٥/٢٢ من جديد الى « كيرتش » . وقد تمكنت الحملة من الاستيلاء على

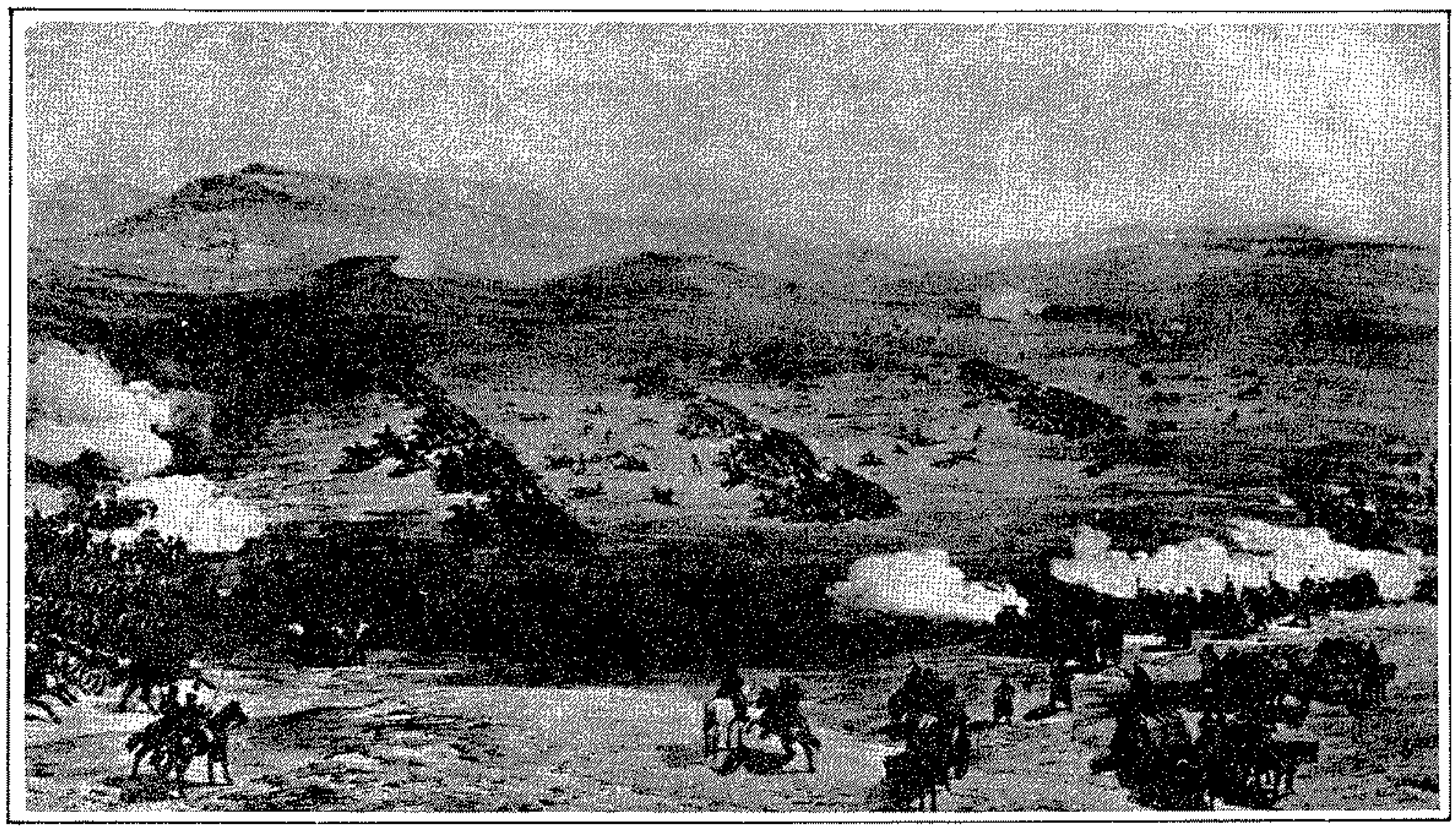

هجوم لواء الفرسان الخفيف البريطاني الفاشل في بالاكلاڤا

« كيرتش » و« يانيكال » Yanikale من دون خسائر ، وغنمت ١٠٠ مدفع ، وأتلفت آلاف الأطنان من الذرة والدقيق ، وأغرقت عدة سفن روسية بخارية ، ودمرت المصانع ومستودعات الأسلحة الروسية . وتركت « كيرتش » في عهدة حامية فرنسية .

وفي تلك الآونة ، واصل الفرنسيون قتالهم للاستيلاء على التحصينات الروسية الخارجية القائمة أمام قلعة « سنترال » وبطارية حصن « فلاغستاف » . وفي ٦/٦ بدأ القصف الثالث لمدينة « سيڤاستوبول » . وأعقبه هجوم فرنسي - بريطاني . وكان هدف الفرنسيين الاستيلاء على تلة « ماملون ڤير » وتحصينات « وايت ووركس » . في حين هاجم البريطانيون التحصينات التي تحمي مشارف « ريدان » Redan . وانتهت الهجمات الثلاث بنجاح كبير جعل الاستيلاء على حصني « مالاكوف » و« ريدان » وشيكاً .

وبدأ الحلفاء القصف الرابع في ٦/١٧ . وتبع القصف هجوم على التحصينات الرئيسية . حيث هاجم الفرنسيون « مالاكوف » ،وهاجم البريطانيون « ريدان » . وكانت النتيجة فشلاً ذريعاً في كلتا الجبهتين ، بسبب اطلاع الروس على نوايا الحلفاء عن طريق بعض الجنود الفارين . وساهم في وقوع الفشل عوامل متباينة أخرى : فعلى جبهة البريطانيين ، توقف القصف المدفعي عند اللحظة الحرجة . وكانت السدود النارية الروسية كثيفة للغاية . وكان على البريطانيين اجتياز ٤٠٠ متر تحت وابل من النيران . الأمر الذي جعل القيادة توقف الهجوم بعد أن رفض الجنود متابعة التقدم . وكان « بيليسيه » قد عدل ساعة الصفر على جبهة الفرنسيين من الساعة ١,٣٠ إلى الساعة ٣,٣٠ . ولكن فرقة « مايران » Mayran بادرت إلى الهجوم في الساعة ٢,٥٠ ، فأبيدت قبل الوصول إلى « مالاكوف » . ومع طلوع النهار أمر « بيليسيه » بالانسحاب . وكانت خسائر البريطانيين ١٥٠٠ رجل وخسائر الفرنسيين ١٥٠٠ قتيل و١٦٠٠ جريح .

وكان لهذه الهزيمة وقع شديد في صفوف الحلفاء ، الذين تدنت معنوياتهم من جراء الفشل وانتشار وباء « الكوليرا » ، الذي فتك بعدد كبير من الرجال كان من بينهم الجنرال « إيسكورت » واللورد « راغلان » الذي خلفه في القيادة الجنرال « سيمبسون » Simpson .

وفي ٨/١٦ شن « غورتشاكوف » هجوماً عبر « تشيرنايا » ، بغية استعادة مرتفعات « فيديوكين » Fediukine واتخاذها قاعدة لعمليات لاحقة ضد « بالاكلاڤا » ومرتفعات « سابون » . وكانت « تشيرنايا » آنذاك تحت سيطرة الفرنسيين الذين كانوا يشكلون رأس جسر في الوسط على جسر « تراكتير» Traktir . وكان السردينيون على يمينهم قبالة « تشورغن » Chorgun ، تدعمهم بطارية بريطانية عيار ٣٢ رطلاً . وكان الأتراك يحتلون مرتفعات « مارين » Marine . في حين كان الخيالة البريطانيون والفرنسيون يغطون المدخل المؤدي إلى وادي « بايدار » Baidar (الواقع خلف كامارا على طريق ورونزوف Woronzov) .

وهبط الروس من مرتفعات « ماكينزي » تحت جنح الظلام ، بعد أن قاموا بتحركات تضليلية في وادي « بايدار » . وكان الرتل الأيمن المواجه للفرنسيين تحت قيادة الجنرال « ريد » Read والرتل الأيسر تحت قيادة « ليبراندي » . واصطدمت الفرقة السابعة من الرتل الأيسر بالسردينيين ودفعتهم إلى الوراء حتى النهر . وحاولت الفرقة الروسية الخامسة التقدم باتجاه ميسرة الخط الفرنسي بعد عبورها للنهر ، إلا أن الفرنسيين أوقفوها عند المجرى المائي . وفي الوسط ، قاد الجنرال « ريد » الفرقة الثانية عشرة وهاجم جسر « تراكير » وتمكن من إرجاع الفرنسيين . ولكن ما إن تقدم على سفوح تلال « فيديوكين » ، حتى ووجه بهجوم مضاد بالحراب . فزج الروس الفرقة ١٧ الاحتياطية للضغط على ميمنة الفرنسيين ، الذين بادروا إلى استخدام ست بطاريات مدفعية لمواجهة الموقف الجديد . كما استقدم « بيليسييه » من قوات الاحتياط فرقة « لوڤايان » Levaillant وفرقة « دولاك » Dulac والحرس الأمبراطوري . ولقد حاول الروس فصل الفرنسيين عن السردينيين ، إلا أن الجنرال « مارمورا » سارع إلى تثبيت فرقته على طول المجرى المائي ، وسانده في ذلك الخيالة السردينيون والبريطانيون . واستطاع ايقاف القوات الروسية المهاجمة عند المجرى المائي ، بعد أن ألحق بها خسائر فادحة . عند ذلك تراجع الروس وأخلوا ساحة القتال . وكانت خسائر الفرنسيين ٣٠٠ مفقود وقتيل و١٢٠٠ جريح ، وخسائر الروس ٣٠٠٠ قتيل ، من بينهم الجنرال « ريد » ونحو ٧٠٠٠ جريح .

كانت معركة « تشيرنايا » محاولة الروس الأخيرة لكسر الحصار بالقتال ، إذ إنهم بدأوا بعد ذلك في إقامة جسر من المراكب في ميناء سيڤاستوپول باتجاه الطرف الشمالي من الخليج . وكان ذلك مؤشراً إلى أن ثقتهم بقدرتهم على الاحتفاظ بالمدينة آخذة في التضاؤل .

وبدأ الحلفاء قصفهم الخامس في ٨/١٧ ، أي إبان احتدام معركة « تشيرنايا » . واستمر التراشق بالنيران الثقيلة ثلاثة أسابيع متواصلة ، واستخدم الحلفاء فيها ١١٠٠ مدفع . وكانت « سيڤاستوپول » قد بدأت تشكو من نقص شديد في القذائف والبارود ، كما بدأت تحصيناتها في التداعي . وفي ٩/٥ اشتد القصف بحيث سُجّل سقوط ١٦٠٠٠ قذيفة . وقد أدرك « غورتشاكوف » وضباطه بأن الحلفاء ينوون القيام بهجوم عام ، ولكنهم لم يتمكنوا من تحديد موعده . فقام « غورتشاكوف » بإرسال قوة إلى مرتفعات « إينكرمان » من أجل تهديد

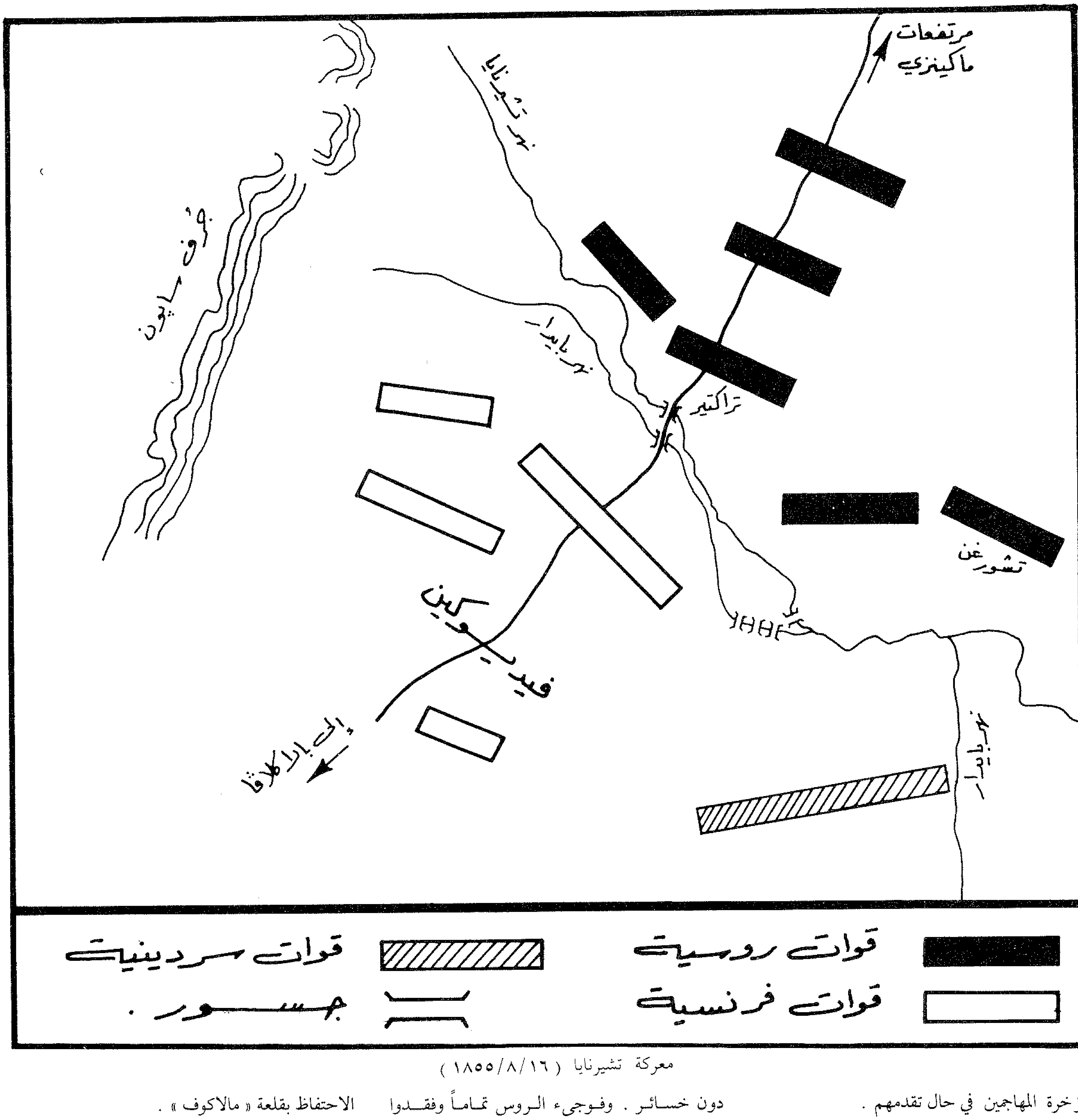

معركة تشيرنايا (١٦/٨/١٨٥٥)

مؤخرة المهاجمين في حال تقدمهم .

وفي صباح ٩/٨ لاحظ الرصاد الروس المتمركزون في مرتفعات « إينكرمان » تحركات غير عادية في خنادق الحلفاء . ولكن أحداً من القادة الروس لم يتوقع أن يبادر الفرنسيون إلى الهجوم في وضح النهار . لذا تابع المدافعون عن « مالاكوف » نشاطاتهم العادية . ونجح الفرنسيون في التقدم إلى « مالاكوف » ، حيث تمكنت طليعة فرقة « ماكماهون » Macmahon من دخول القلعة من دون خسائر . وفوجيء الروس تماماً وفقدوا سيطرتهم على القلعة رغم هجماتهم المضادة . وفي الجهة اليمنى اخترقت فرقة « لاموت‌روج » La Motte Rouge الجدار الساتر الذي يصل بين « مالاكوف » وقلعة « ليتل رايدان » ، وعطلت ستة مدافع كانت تؤمن الغطاء للقلعة . ولكن الروس تمكنوا من صد فرقة « دولاك » عند « ليتل ريدان » بعد أن ألحقوا بها إصابات كبيرة . فأمر « بيليسييه » بوقف الأعمال القتالية هناك ، وتركيز الجهود على الاحتفاظ بقلعة « مالاكوف » .

وعلى ميسرة الفرنسيين ، فشل الهجوم على قلعة « سنترال » ، وقُتل الجنرالان « ريفيت » Rivet و« بريتون » Breton . مما دفع « بيليسييه » إلى إيقاف الهجمات على حصن « سنترال » .

وواجه البريطانيون على جبهة « ريدان » موقفاً صعباً . فقد حالت الأرض الصخرية دون تقدم النسق الأخير إلى الهدف ، وتعرض الجنود إلى نيران كثيفة أطلقتها بطاريات المدفعية الروسية . وعندما

شن الروس هجوماً مضاداً ، تراجع البريطانيون أمامهم من دون انتظام .

وعلى الرغم من فشل البريطانيين وعدم تمكن الفرنسيين من تحقيق نجاح حاسم ، فإن سيطرة الفرنسيين على قلعة « مالاكوف » حسّنت موقفهم إلى حد بعيد، وجعلتهم أقدر على متابعة الضغط على « سيڤاستوپول » . بيد أن أحداً من قادة الحلفاء ، لم يكن يتوقع في مساء ٩/٨ أن الروس غدوا على حافة الانهيار .

وفي ليلة ٨ ـ ٩/٩ أفاق الحلفاء على دوي انفجارات في « سيڤاستوپول » . وتقدم مهندس إنكليزي من « ريدان » فوجد الموقع خالياً . وفي الساعة الرابعة من صباح ٩/٩ نسف الروس مستودعات « ريدان » ، ثم دوى انفجار آخر دمر مدفعية حصن « فلاغستاف » . ومع طلوع النهار ، شوهد الروس يتجهون شمالاً بعد أن نسفوا قلعة « پول » Paul ومباني كثيرة في « سيڤاستوپول » . وكان ذلك إيذاناً بسقوط المدينة في أيدي الحلفاء .

وهكذا اسقطت « سيڤاستوپول » بعد حصار دام زهاء ١١ شهراً . ولكن قوات الحلفاء لم تعمد إلى مطاردة القوات الروسية المنسحبة ، مبرهنة بذلك على العطالة وتضاؤ ل الفاعلية . ونتج عن ذلك بقاء حامية « سيڤاستوپول » في شبه جزيرة القرم ، واستعدادها لمتابعة القتال . الأمر الذي دفع القيادة البريطانية العليا إلى عزل « سيمپسون » وإجراء تغييرات واسعة في قيادات قواتها العاملة في مسرح شبه الجزيرة .

ومع أن الحلفاء لم يتمكنوا من تحقيق نصر حاسم ينهي الحرب ، فإن طول معركة « سيڤاستوپول » أنهك الأطراف المتنازعة ، ودفعها إلى تحقيق السلام عن طريق مفاوضات انتهت بعقد معاهدة باريس ، في شباط (فبراير) ١٨٥٦ .

(٢٢) سيڤاستوپول (معركتان) ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ و١٩٤٤

معركتان دارتا إبان الحرب العالمية الثانية عند مدينة « سيڤاستوپول » Sévastopol (أو سيباستوپول Sébastopol) المطلة على البحر الأسود ، والتابعة لإقليم القرم (الذي يعتبر منذ العام ١٩٥٤ جزءاً من جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفييتية) .

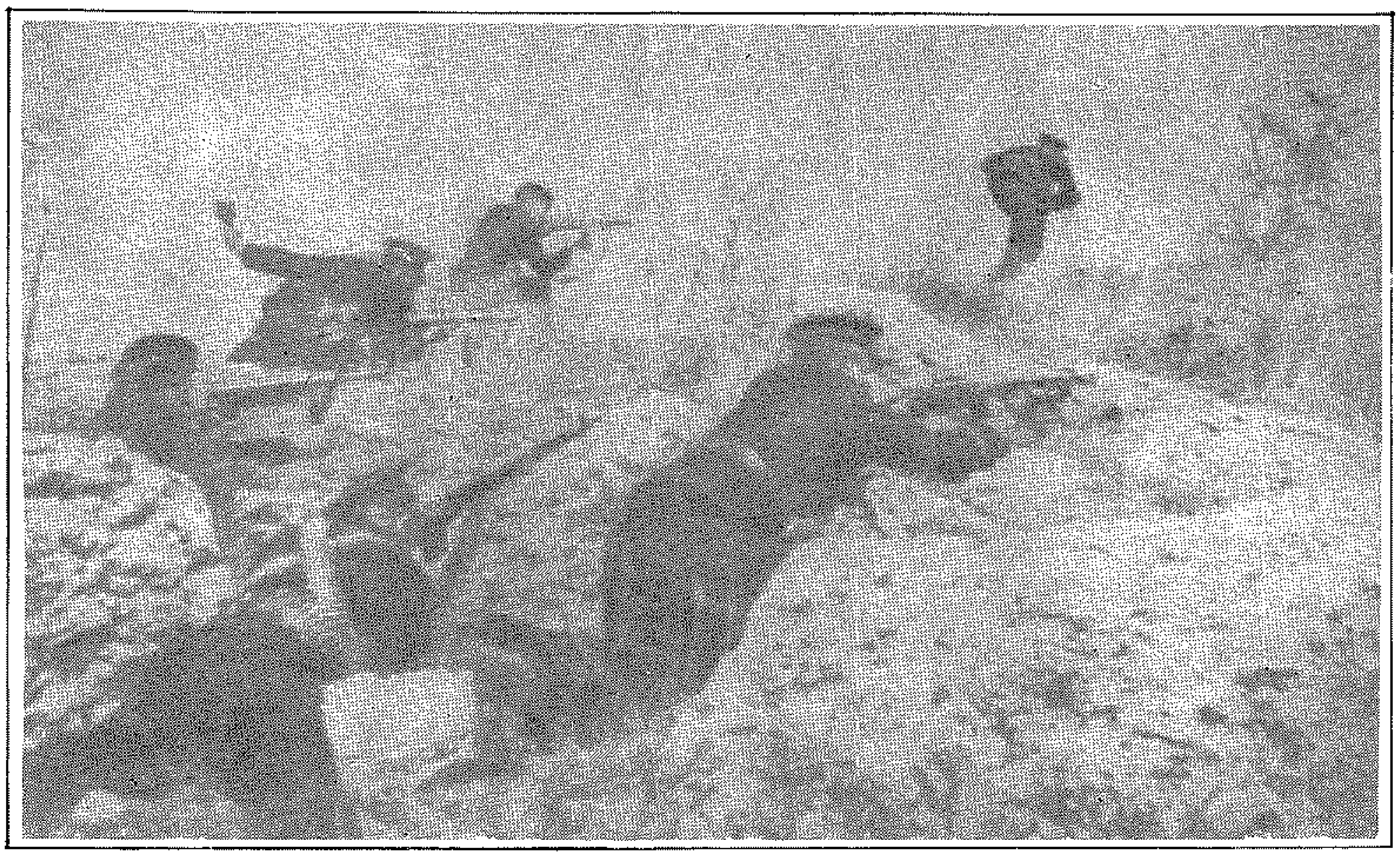

مقاتلو مشاة الأسطول السوفييتي يصدون هجوماً في ضواحي سيڤاستوپول

معركة سيڤاستوپول الدفاعية (١٩٤١ ـ ١٩٤٢)

تدخل هذه المعركة في إطار التصدي للهجوم الألماني على الأراضي السوفييتية في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية وتمتد من ١٩٤١/١٠/٣٠ حتى ١٩٤٢/٧/٣ . ففي ١٩٤١/٦/٢٢ ، هاجمت القوات الألمانية الاتحاد السوفييتي بثلاث مجموعات جيوش : مجموعة جيوش الشمال بقيادة المارشال « فون ليب » ، ومهمتها احتلال دول البلطيق و« لينينغراد » . ومجموعة جيوش الوسط بقيادة المارشال « فون بوك » ، ومهمتها احتلال « بيلوروسيا » و« سمولنسك » والزحف نحو العاصمة « موسكو » . ومجموعة جيوش الجنوب بقيادة المارشال « فون رونشتدت » ، ومهمتها احتلال أوكرانيا وشبه جزيرة القرم والقفقاس والتقدم حتى نهر « الڤولغا » (انظر بارباروسا ، عملية١٩٤١) .

وبعد أن تمكنت مجموعة جيوش الجنوب من احتلال « كييف » عاصمة أوكرانيا في ١٩٤١/٩/٢١ ، اندفع جناح هذه المجموعة الأيمن نحو البحر الأسود ، ووصل إلى مشارف شبه جزيرة القرم في تشرين أول (أوكتوبر) . ثم تقدم الجيش الألماني الحادي عشر بقيادة « فون مانشتاين » داخل شبه الجزيرة ، وحاولت طلائعه اقتحام مدينة « سيڤاستوپول » ، ولكنها اصطدمت بمقاومة عنيفة أجبرتها على التوقف في ١٩٤١/١٠/٣٠ .

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) أنشأت القيادة السوفييتية العليا « منطقة سيڤاستوپول الدفاعية » ، تحت قيادة الأميرال « أكتيابر سكي » القائد العام لأسطول البحر الأسود . ودخل في تشكيل المنطقة وحدات حامية « سيڤاستوپول » ، ووحدات بحرية وطيران أسطول البحر الأسود ، والجيش الساحلي المستقل (تحت قيادة الجنرال پتروف) . ولقد بدأت قوات « منطقة سيڤاستوپول الدفاعية » الاشتباك مع الوحدات الأمامية من الجيش الألماني الحادي عشر منذ ١٩٤١/١٠/٣٠ ، وصدت جميع محاولات القوات الألمانية للاستيلاء على المدينة من الحركة حتى يوم ١١/٢٦ . وتميزت تلك المرحلة بالتعاون الوطيد بين القوات البرية السوفييتية المدافعة ، والمدفعية الساحلية ، ومدفعية سفن أسطول البحر الأسود ، وطيران البحرية .

وبعد فشل محاولات الهجوم الألماني من الحركة ، أوقف الألمان هجومهم وبدأوا الأعداد لهجوم مدبّر بدأ مع مطلع شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ . ولقد استطاعت قوات « منطقة سيڤاستوپول الدفاعية » التمسك بالمدينة مدة ٢٥٠ يوماً ، صدت في خلالها عدة هجمات رئيسية لاقتحام المدينة ، جرى أهمها في ١٩٤١/١٢/١٧ و١٩٤٢/٦/٧ .

وطوال تلك الفترة ، كانت المشكلة الرئيسية التي واجهت القيادة السوفييتية العليا ، تتمثل في توفير الإمداد والتعزيزات المستمرة للمدينة ، تحت ظروف الحصار وفي ظل السيطرة الجوية المعادية .

وفي ٣ تموز (يوليو) ١٩٤٢ تمكنت القوات الألمانية من الاستيلاء على المدينة ، بعد إخلاء قوات

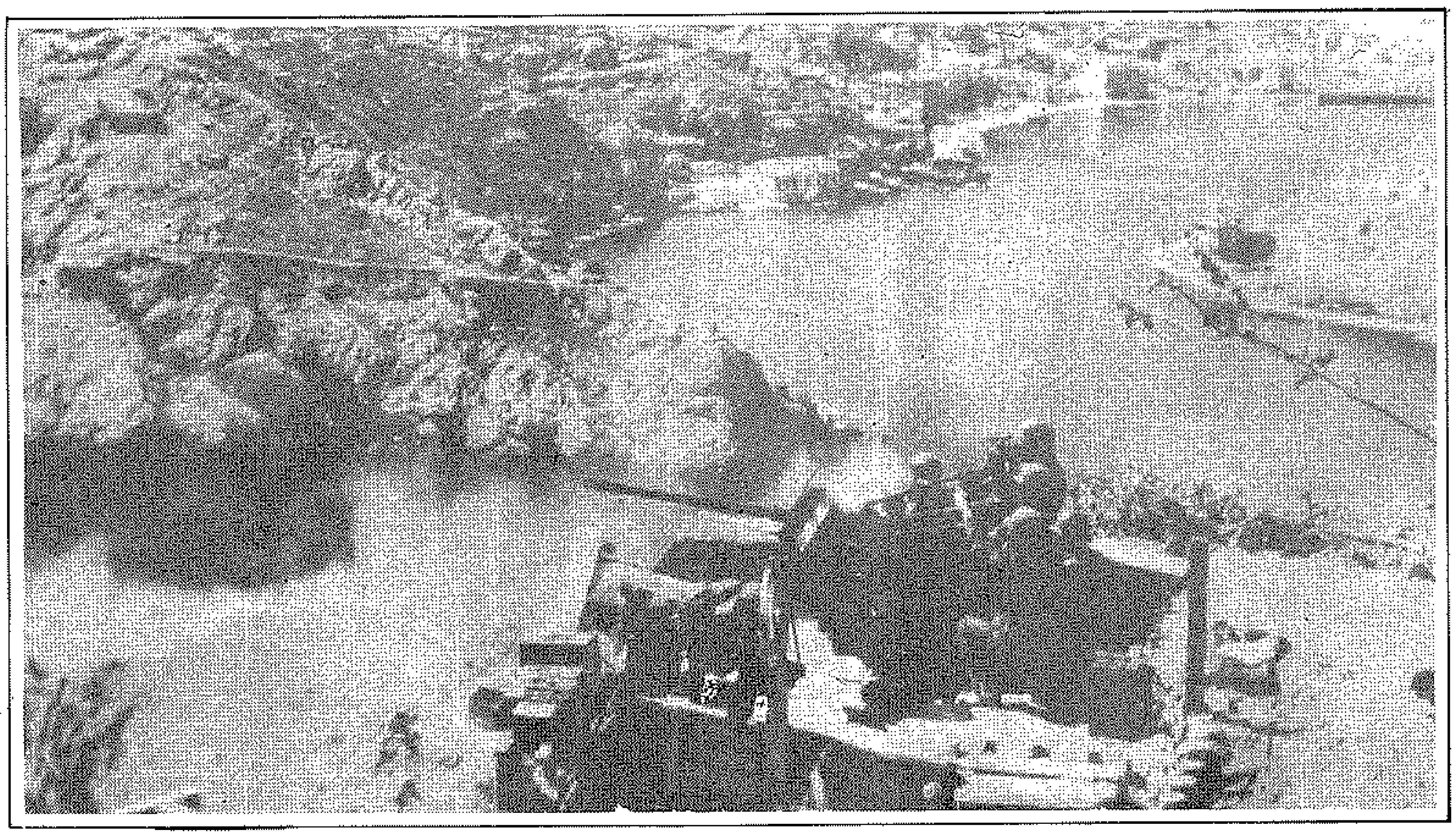

مدفع ألماني م/ط يرمي على سفن الحلفاء في خليج بالاكلاڤا

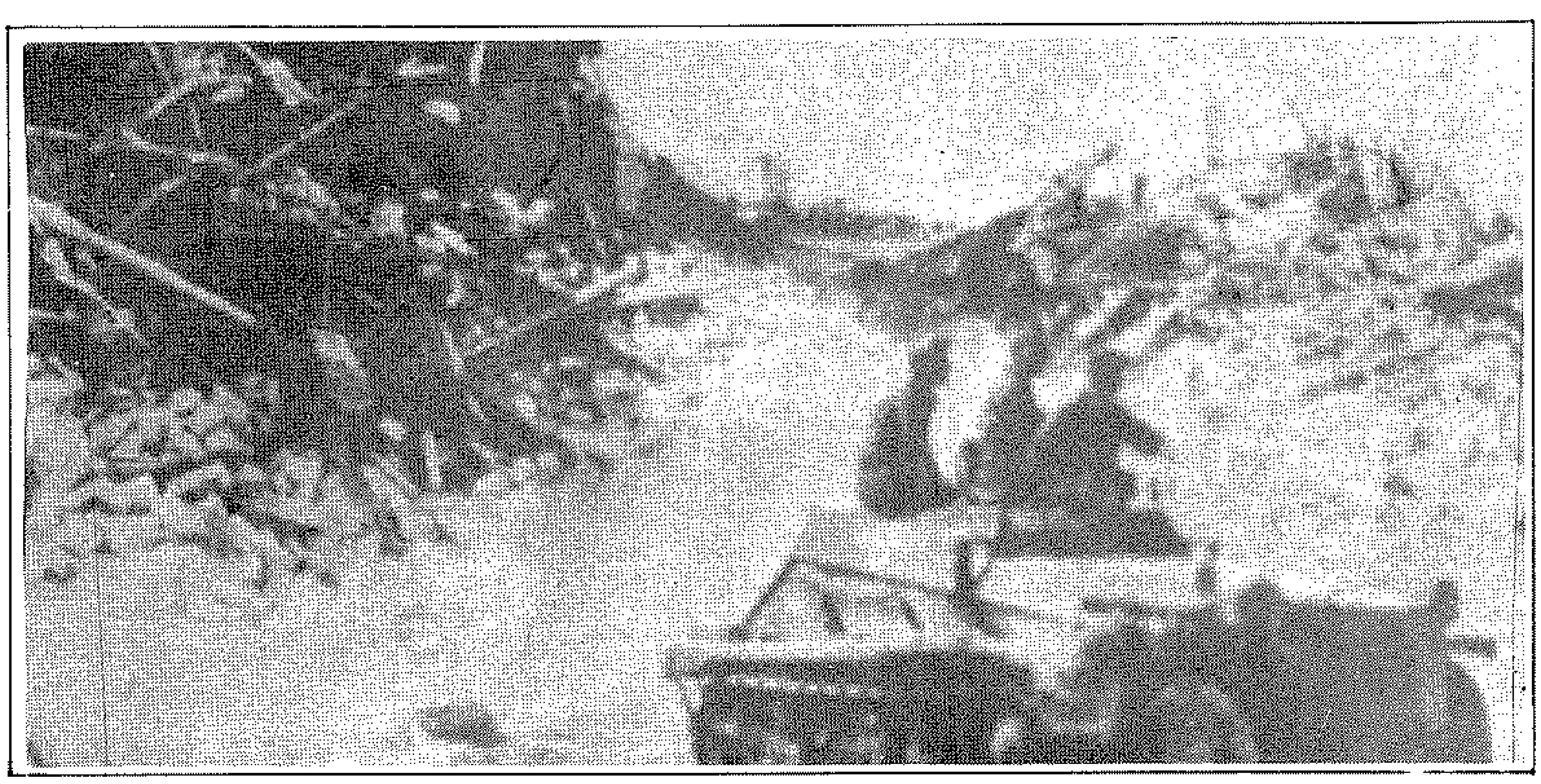

القوات الألمانية تدخل سيڤاستوپول بعد قصف بلغت زنة قنابله وقذائفه ٥٠ ألف طن

« منطقة سيڤاستوپول الدفاعية » لها ، طبقاً لأوامر القيادة السوفييتية العليا .

معركة تحرير سيڤاستوپول (١٩٤٤)

إحدى معارك حملة القرم ، التي خاضتها القوات السوفييتية في ربيع ١٩٤٤ . ولقد بدأت المعركة في ١٩٤٤/٥/٥ ، وانتهت بتحرير « سيڤاستوپول » في ١٩٤٤/٥/٩ ، وتطهير آخر جيب ألماني محاصر خارج المدينة في ١٩٤٤/٥/١٢ .

في أواخر تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٤٢ ، طاردت قوات الجبهة الأوكرانية الرابعة بقيادة الجنرال « طولبوخين » القوات الألمانية ، ووصلت إلى برزخ « پيريكوب » الذي يربط أوكرانيا بشبه جزيرة القرم . وهناك دارت معارك عنيفة على مدى عدة أيام . ورغم انه لم يتيسر لوحدات الجبهة التدفق إلى القرم من الحركة ، إلا أنها توغلت في دفاع الألمان في برزخ « پيريكوب » Perekop ، واستولت على رأس جسر في الشاطىء الشمالي لشبه جزيرة القرم ، بعد أن اجتازت مسافة ٣ كيلومترات عبر خليج « سيڤاشي » الضحل . وفي الوقت نفسه عبرت قوات جبهة القفقاس الشمالية (تم تحويلها فيما بعد إلى جيش ساحلي مستقل) مضيق « كيرتش » Kertch ، واستولت على رأس جسر في الشمال الشرقي من مدينة « كيرتش » .

وبعد أن دعمت القوات السوفييتية مواقعها في الخطوط المحتلة ، بدأت في إعداد عملية تحرير القرم بدقة فائقة . وكان الجيش السابع عشر الألماني المكلف بالدفاع عن القرم قد تلقى أمرا من هتلر بالمحافظة على شبه الجزيرة مهما كان الثمن ، وذلك لتهديد مؤخرة القوات السوفييتية المحاربة في المناطق الأوكرانية الواقعة وراء الضفة الغربية لنهر « الدنيپير » ، وعرقلة عمليات أسطول البحر الأسود ، ومواصلة استخدام الخطوط البحرية الممتدة إلى موانىء رومانيا وبلغاريا عبر البحر الأسود .

وكانت القيادة الألمانية العيا ترى أن التخلي عن القرم سيؤدي إلى انهيار نفوذ ألمانيا في بلدان أوروبا الجنوبية الشرقية وتركيا ، وتشديد نضال الأنصار في البلقان . لذا عُززت القوات العاملة في شبه الجزيرة بحيث وصل تعدادها قبيل نيسان (أبريل) ١٩٤٤ إلى ١٩٥ ألف جندي وضابط مزودين بحوالى ٣٦٠٠ مدفع وهاون وأكثر من ٢٠٠ دبابة أو مدفع ذاتي الحركة . وكانت تدعمها ١٥٠ طائرة تتمركز في قواعد القرم وجزء من الطائرات المتمركزة في مطارات رومانيا . وطورت القوات الألمانية الدفاع حتى أصبح مجهزا بشبكة كثيفة من الخنادق وخنادق الاتصال والمنعات الميدانية والاسمنتية المغطاة بالموانع الهندسية . وبلغ عمق الدفاع في شمالي القرم وفي شبه جزيرة « كيرتش » بضعة عشرات من الكليومترات .

وفي أواخر آذار (مارس) ازداد موقف مجموع القوات الألمانية المنعزلة في القرم سوءاً . إذ إن القوات السوفييتية العاملة في أوكرانيا آنذاك ألحقت بالألمان هزائم كبيرة ، وبلغت الحدود الشمالية الشرقية لرومانيا ، كما وصلت إلى مدينة « أوديسا » ، ذلك الميناء البحري الذي لعب دوراً هاماً في إمداد القوات النازية العاملة في شبه جزيرة القرم .

وفي هذا الوقت أتمت القيادة السوفييتية إعداد ضربة قوية لتحطيم الجيش السابع الألماني . وكانت قوات الجبهة الأوكرانية الرابعة والجيش الساحلي المستقل تضم ٤٧٠ ألف رجل ، و٥٩٨٠ مدفعاً وهاوناً ، و٥٦٠ دبابة ومدفعاً ذاتي الحركة ، و١٢٥٠ طائرة . وكانت خطة العملية تقضي بتسديد ضربات من رؤوس الجسور الواقعة في شمالي و رقي شبه جزيرة القرم ، والتوجه نحو مدينتي « سيمفيروپول » و« سيڤاستوپول » ، بغية تجزئة قوات العدو وتحطيمها . وقد خُصص دور كبير في العملية لأسطول البحر الأسود بقيادة الأميرال « أكتيابرسكي » ، وأُسيطيل بحر آزوف بقيادة الأميرال « غورتشاكوف » ، وكُلف أنصار القرم بتنفيذ العمليات وراء خطوط الألمان . وكان على

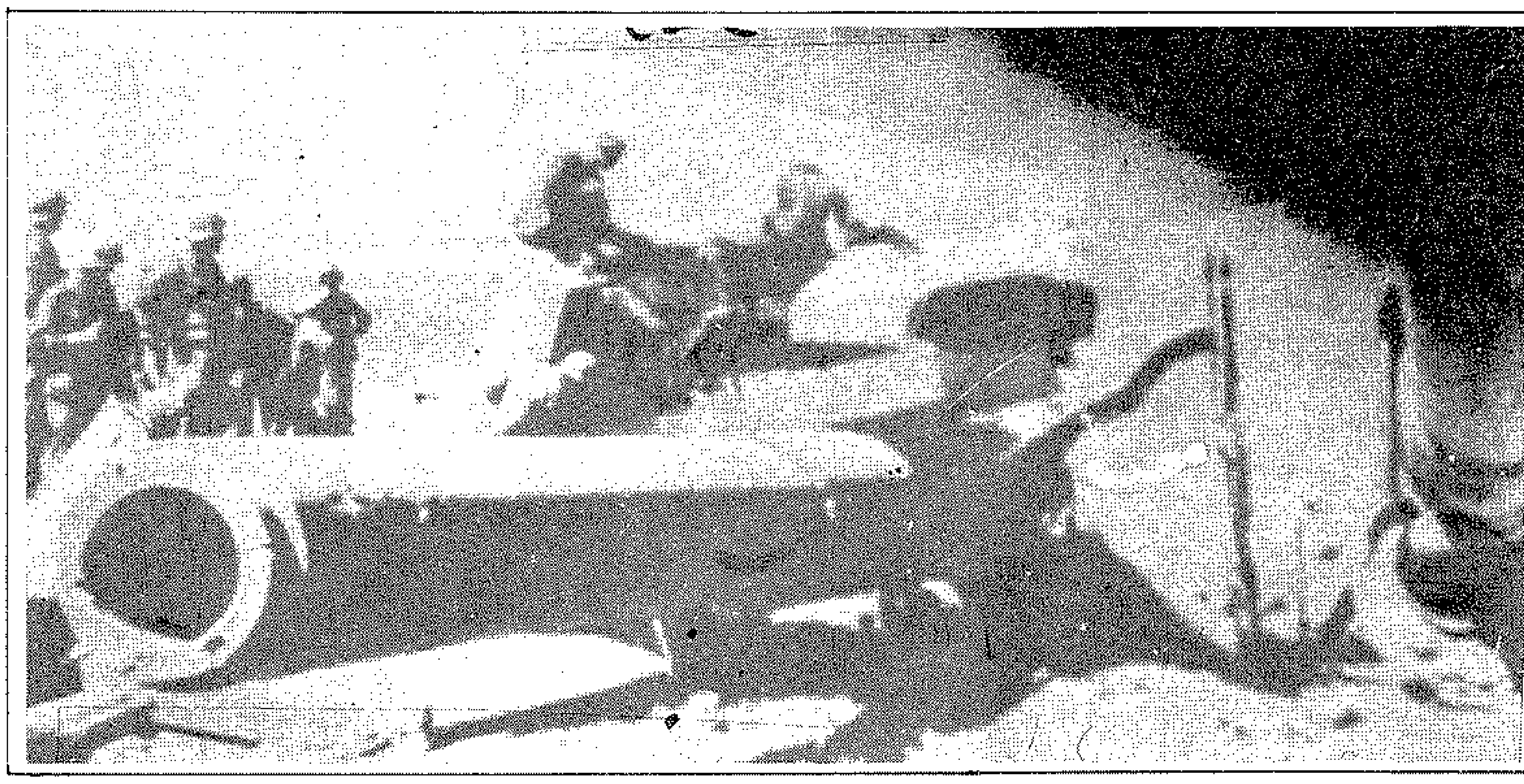

مدافع سوفييتية محطمة في سيڤاستوبول

بحارة سوفييت يحملون مدفعاً على سفينة لتنقله إلى سيڤاستوبول المحاصرة

مندوبي القيادة العليا، المارشالين «ڤاسيليڤسكي» و« فوروشيلوف » تنسيق عمليات القوات البرية والبحرية والجوية .

وفي ١٩٤٤/٤/٨، اندفعت قوات الجبهة الأوكرانية الرابعة إلى الهجوم . ووجه الجيش ٥١ ضربة رئيسية من رأس الجسر المقام على ساحل خليج « سيڤاشي » ، وهناك تم حشد فيلق الدبابات ١٩ الذي كُلّف بمهمة تطوير نجاح وحدات المشاة . وعلى الرغم من المقاومة الألمانية العنيفة ، تمكنت القوات السوفييتية من فتح ثغرة في الدفاع في اليوم الثالث من المعركة (٤/١٠) ، واندفعت الدبابات السوفييتية عبر هذه الثغرة بغية استثمار النجاح . ولم تمض عدة ساعات حتى دخلت مدينة « جانكوي » التي تشكل عقدة مواصلات هامة في شمالي شبه جزيرة القرم . وفي الوقت نفسه ، انسحبت القوات الألمانية المرابطة في برزخ « بيريكوب » تحت ضغط جيش الحرس الثاني . وهكذا انهار دفاع الألمان في القطاع الشمالي من القرم .

وفي مساء ٤/١٠ اكتشفت عناصر استطلاع الجيش الساحلي المستقل أن القوات الألمانية المقابلة تستعد للانسحاب . فأصدر قائد هذا الجيش (الجنرال ييرمينكو) أوامره ببدء الهجوم الفوري . فاندفعت تشكيلات الجيش وحررت مدينة « كيرتش » في صباح ٤/١١ وبدأت مطاردة الألمان المنسحبين نحو الغرب .

ومنذ تلك اللحظة، أصبحت قوات الجيش الألماني ١٧ معرضة لهجوم الجيشين السوفييتين ٥١ والحرس الثاني من الشمال ، والجيش الساحلي المستقل من الشرق . ولقد تمكن جيش الحرس الثاني من تحرير الجزء الغربي من شبه جزيرة القرم ، كما تمكن الجيش الساحلي المستقل من تحرير الجزء الشرقي ، في حين اندفع الجيش ٥١ باتجاه الجنوب ، وحقق الاتصال مع الجيش الساحلي المستقل عند مدينتي « فاراسوبازار » و« سيمفيروپول » . ثم انطلق الجيشان ٥١ والساحلي المستقل من « سيمفيروپول » وحررا مدينة « باختشيساراي » الواقعة شمالي شرقي « سيڤاستوپول » . ولم يأت يوم ١٩٤٤/٤/١٥ ، حتى وصلت الجيوش السوفييتية الثلاثة إلى مشارف « سيڤاستوپول » من الشمال والشرق ، وبدأ الضغط على بقايا الجيش الألماني ١٧ ، الذي تجمع داخل جيب يحيط بمدينة« سيڤاستوپول » ، وكان هذا الجيب يستند إلى البحر من الغرب والجنوب ، ويحيط به من الشمال والشرق خط دفاعي على شكل قوس .

ولقد قررت القيادة الألمانية العليا الاحتفاظ بجيب « سيڤاستوپول » أطول مدة ممكنة ، فدعمت الجيش الألماني ١٧ بتعزيزات أُرسلت عن طريق البحر والجو من رومانيا . وعزلت قائده الجنرال « ينيكه » وعيّنت مكانه الجنرال « الميفدينغر » ، وأمرته بالدفاع عن الجيب حتى آخر رجل . وفي الوقت الذي بدأت الجيوش السوفييتية الثلاثة الاستعداد لاقتحام الجيب ، قام الألمان بتحصين خطوطهم الدفاعية ، وأنشأوا على مشارف « سيڤاستوپول » من الشمال والشرق شبكة دفاع قوية تضم ثلاثة خطوط . وكانت عقدة الدفاع تتمثل في جبل « ساپون » ، الذي يسد الطرق إلى المدينة ويسيطر على الأرض حوله . وقد أقام عليه

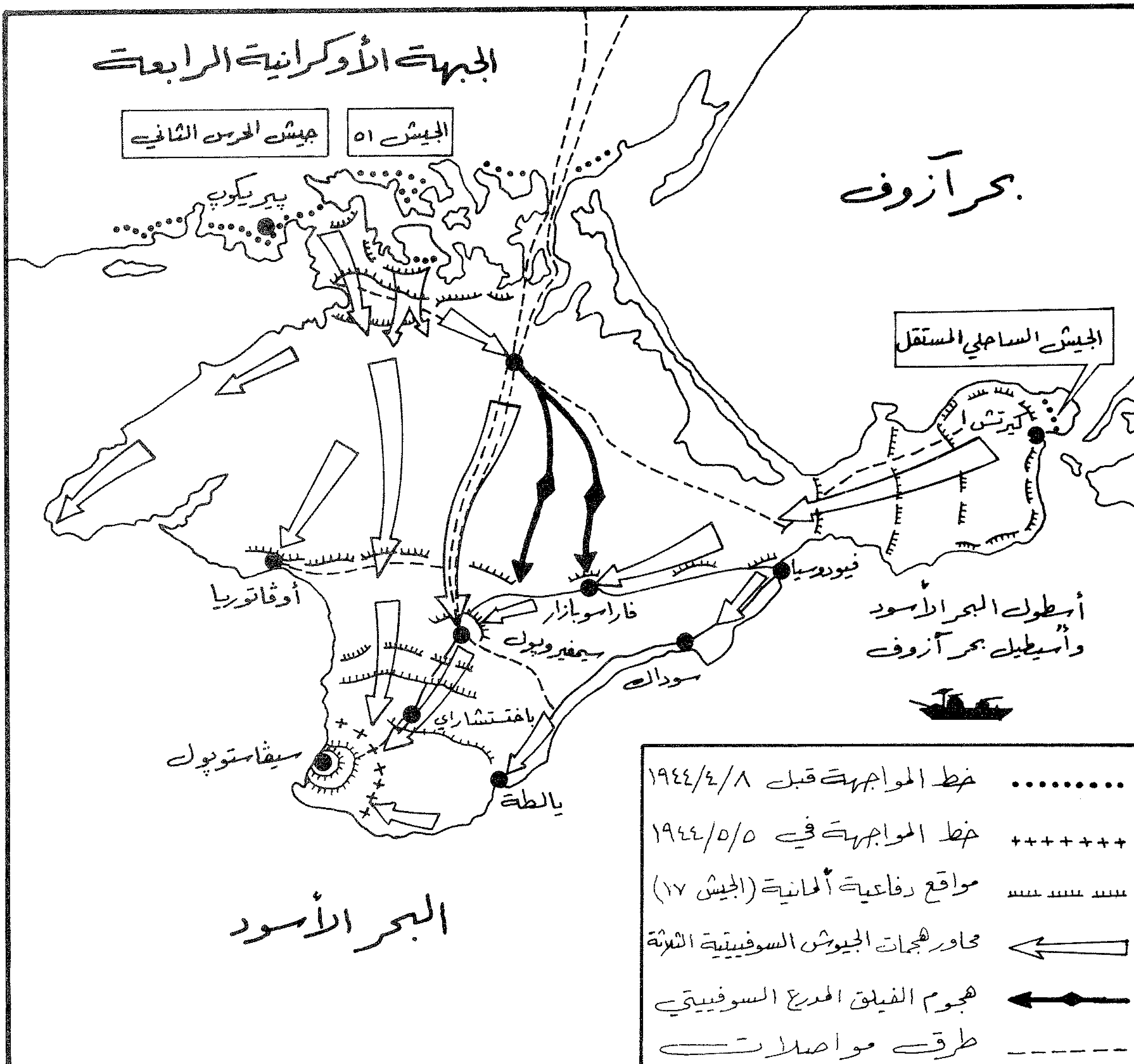

اندفاع القوات السوفييتية عبر شبه جزيرة القرم في اتجاه « سيفاستوبول » من ٤/٨ حتى ١٩٤٤/٥/٥ .

الألمان ستة خطوط متصلة من الخنادق ، مجهّزة بمنعات من الأخشاب والاتربة ومنعات اسمنتية وموانع هندسية .

وفي ٥/٥ ، بدأ جيش الحرس الثاني هجومه على الجزء الشمالي من الجيب الألماني . وبعد يومين من المعارك الضارية ، استولت وحدات هذا الجيش على خطين من الخنادق (وفي بعض الأماكن على ثلاثة خطوط) . الأمر الذي دفع الألمان الى الاعتقاد بأن هذا هو اتجاه الضربة الرئيسية ، وجعلهم ينقلون المشاة والدبابات من الجزء الشرقي ويدفعونها نحو الشمال . وفي ٥/٧ قامت القوات المكلفة بتسديد الضربة الرئيسية (الجيش ٥١ والجيش الساحلي المستقل) بالهجوم من جهة الشرق ، وخاضت ضد القوات الألمانية المنتشرة في مرتفعات « سابون » قتالاً عنيفاً . وفي مساء اليوم نفسه انهارت مقاومة الألمان وانسحبوا إلى مدينة « سيفاستوبول » .

وفي ٥/٨ اقتربت القوات السوفييتية من دائرة الدفاع الداخلية لمدينة « سيفاستوبول » . وفي اليوم التالي تم تحطيم وحدات الألمان المدافعة عن هذا الخط . وعبرت القوات السوفييتية « سيفر نايا بوختا » (الجزء الشمالي لميناء سيفاستوبول)

ودخلت المدينة . وانسحبت بقايا القوات الألمانية الى رأس « خيرسونيس » حيث تم تدميرها أو أسرها قبل منتصف يوم ٥/١٢ .

وهكذا تمكن السوفييت من اقتحام التحصينات الألمانية القوية في القرم في خلال ٣٥ يوما. ولم يستغرق اقتحام مدينة « سيڤاستوپول » نفسها أكثر من ٥ أيام . ولقد بلغ عدد الأسرى الألمان ٦٢ ألفاً . كما أغرقت الطائرات السوفييتية وسفن أسطول البحر الأسود وأسيطيل بحر آزوف عددا كبيرا من السفن المعادية ، بما عليها من قوات وشحنات حربية . وبتحرير « سيڤاستوپول » استعادت البحرية السوفييتية قاعدة هامة على البحر الأسود ، وغدت مسيطرة على حوض هذا البحر بشكل كامل تقريباً . وأصبح جناح الألمان الاستراتيجي في البلقان معرضاً للضربات من البر والبحر أيضاً .

(٤٤) سيڤاستيانوف (ڤيتالي)

رائد فضاء سوفييتي (١٩٣٥ -) شارك في رحلتين فضائيتين .

ولد ڤيتالي إيفانوڤيتش سيڤاستيانوف V. I. Sevastyanov بتاريخ ١٩٣٥/٧/٨ في مدينة « كراسنو اورالسك » من مقاطعة « سفيردلوفسك » . وتخرج في معهد « أوردجونيكيدزة » للطيران في العام ١٩٥٩ ، وباشر عمله في مكتب التصميم .

التحق بمجموعة الملاحين الفضائيين في العام ١٩٦٧ ، وقام كمهندس طيار بالرحلة الفضائية على متن المركبة « سيوز - ٩ » التي حلقت في الفترة (١ - ١٩٧٠/٦/١٩) بالاشتراك مع « أ . غ . نيكولاييف » . وفي خلال الرحلة (٤٢٤ ساعة و٥٩ دقيقة) أجريت دراسة حول تأثير عوامل التحليق الفضائي على جسم الإنسان ، واختُبرت مقدرة الانسان على العمل بنشاط في حالة انعدام الوزن لمدة طويلة ، بالإضافة إلى أبحاث أخرى . وتقديراً لنجاحه مُنح لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

وفي الفترة (٢٤/٥ - ١٩٧٥/٧/٢٦) اشترك سيڤاستيانوف أيضاً كمهندس طيار مع « ب . إ . كليموك » في الرحلة الفضائية على متن المركبة « سيوز - ١٨ » ، التي التحمت في ٥/٢٦ مع المركبة « ساليوت - ٤ » . وقد أنجز في هذه الرحلة ولأول مرة بحث تصويري طيفي فضائي للأضواء القطبية

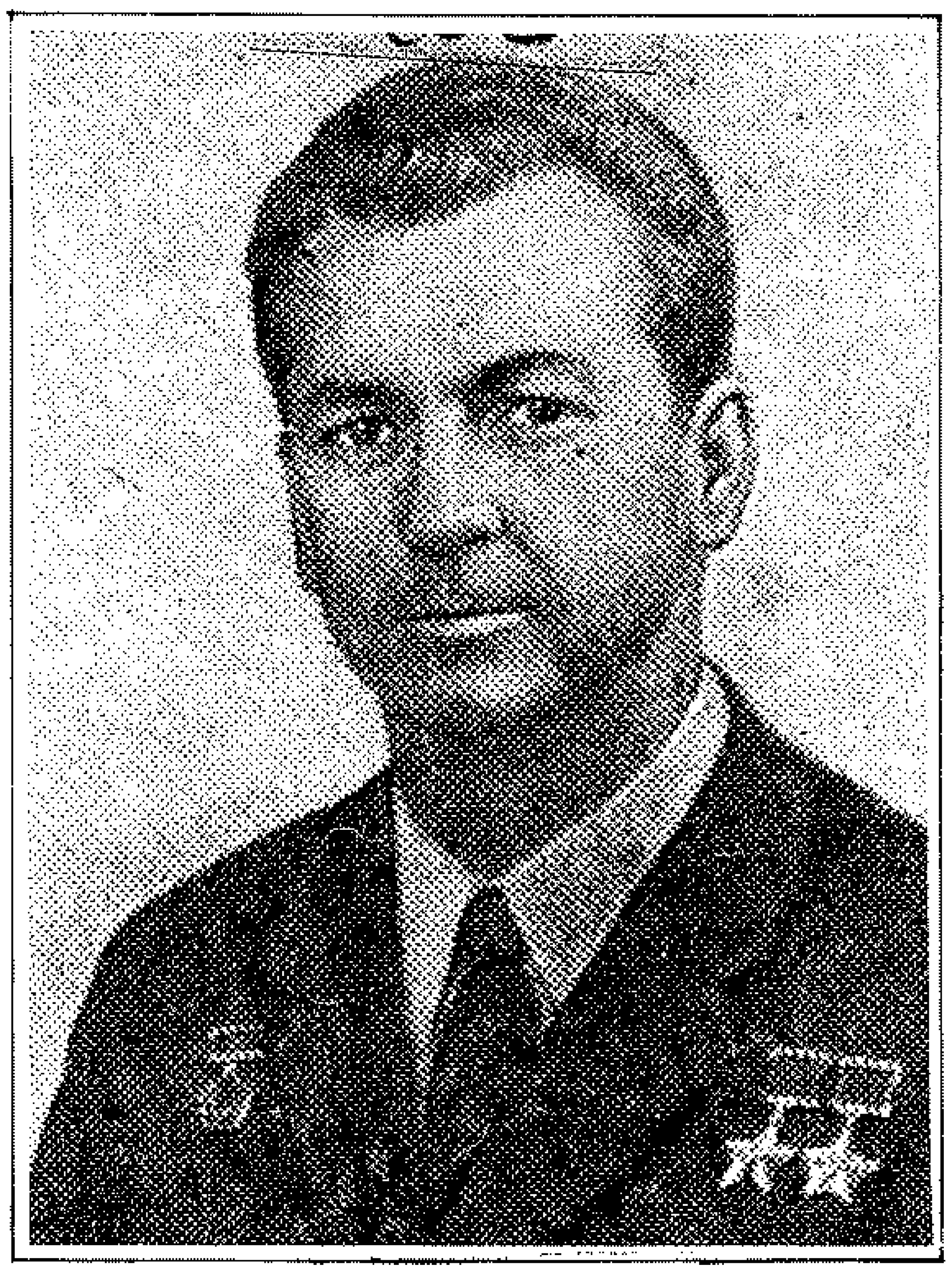

ڤيتالي سيڤاستيانوف

وللظاهرة النادرة في الطبيعة « السحب الفضية » . وبسبب النجاحات التي حققتها المهمة ، مُنح سيڤاستيانوف لقب بطل الاتحاد السوفييتي للمرة الثانية .

(٤٢) سيف الدولة الحمداني

هو علي بن عبد الله بن حمدان (٩١٥ -؟ ٩٦٥) ، مؤسس الدولة الحمدانية في حلب وأعظم قادتها . تصدى للبيزنطيين عدة مرات ، وحكم من ٩٤٤ إلى ؟٩٦٥ .

يعود أصل سيف الدولة إلى قبيلة تغلب ، التي عاشت في « الجزيرة » و« ديار ربيعة » في شمالي شرقي سورية، ثم استقرت على ضفاف الفرات . تولى أبوه « عبد الله بن حمدان » إمارة الموصل في العام ٩٠٥ أو ٩٠٦ ، في عهد الخليفة العباسي « المكتفي » ، وحافظ على هذا المنصب بقوة السلاح عندما حاول الخليفة العباسي « المقتدر » تحديد سلطته وحرمان امارته من استقلالها الذاتي . وإثر مقتل « عبد الله » في العام ٩٢٩ ، تولى إمارة الموصل ابنه « الحسن » ، وكان مساعده الأول في الحكم أخاه علياً .

وكانت الخلافة العباسية في هذه الحقبة تعيش حالة من الفوضى والاضطراب ، بسبب تنازع القادة العسكريين على السلطة ، وضعف الخلفاء العباسيين .

لذا كان الخلفاء يحاولون التخلص من ضغط افراد الحاشية والقادة العسكريين المسيطرين في بغداد ، عن طريق طلب المساعدة من الأمراء وحكام الأقاليم . ولقد لجأ الخليفة «المتقي» إلى هذه الوسيلة للصراع ضد « البريديين » الذين خرجوا على طاعته ، وسيطروا على العاصمة في العام ٩٤١ ، فطلب العون من أمير الموصل « الحسن بن عبد الله الحمداني » . فسار « الحسن » مع أخيه «علي» على رأس الجيش الحمداني ، ودخلا بغداد في العام ٩٤٢ ، وانتصرا على البريديين ، وأعادا الخليفة إلى العرش . عندها قام « المتقي » بتعيين « الحسن » في منصب أمير الأمراء ، وأطلق عليه لقب « ناصر الدولة » ، كما أطلق على أخيه « علي » لقب « سيف الدولة » .

وبقي الأخوان على ولائهما للخليفة . وبقيت للحمدانيين امارة « الموصل » . ولقد اضطر الأخوان للقتال ثانية مع الخليفة ، ضد القائد التركي « توزون » (طورزون) الذي غدا امير الأمراء بعد « الحسن » ، وأساء معاملة « المتقي » وسيطر على العاصمة . ولكن « توزون » انتصر عليهما في معركة عكبرة (٩٤٣) ، فانسحبا مع الخليفة إلى « نصيبين » ، ثم عقدا مع « توزون » اتفاقية مدتها ٣ سنوات ، نصت على أن تكون الموصل وأعالي بلاد الشام من نصيب الحمدانيين (انظر دولة الحمدانيين) .

وفي العام ٩٤٤ طلب « سيف الدولة » من أخيه « ناصر الدولة » أن يمده بالمال والرجال للتوجه نحو حلب (التابعة آنذاك للحمدانيين) وتأمين الاستقرار فيها ، بعد أن بدأ الأخشيديون حكام مصر ، يتدخلون في شؤونها . وكان « سعيد بن العباس الكلابي » ، الممالىء للأخشيديين ، قد طرد واليها الحمداني « محمد بن رائق » في العام ٩٤٠ ، بدعم من « كافور الأخشيدي » . ثم تولاها « يأنس المؤنسي » أحد القادة الأخشيديين في العام ٩٤٢ ، بعد أن خرج « الكلابي » منها .

وبعد الحصول على الدعم ، سار « سيف الدولة » إلى حلب فدخلها في العام ٩٤٥ ، واتخذها مقراً لدولته التي بدأ بتوسيع رقعتها منذ ذلك الحين . وكان « الأخشيديون » آنذاك في أوج قوتهم . لذا جهز « محمد بن طغج » الأخشيدي جيشاً ، وأرسله بقيادة « كافور » و« يأنس المؤنسي » حاكم حلب السابق . والتقى الطرفان عند « الرستن » بالقرب من حمص في العام ٩٤٥ . ودارت بين الطرفين معركة حاسمة أسفرت عن انتصار « سيف الدولة » وأسر حوالى ٤

آلاف جندي من الأخشيديين . عندها أرسل « محمد ابن طغج » قوة لدعم جيشه المهزوم . ووقع الصدام الجديد في « قنسرين » (٩٤٦) ، فهزم سيف الدولة واتجه نحو « الرقة » ، ودخل الأخشيديون « حلب » من جديد (٩٤٦) .

ولم يحسم هذا الانتصار الموقف نهائياً ، لأن سيف الدولة بقي قادراً على حشد القوى لاستعادة حلب . ولم يكن الاخشيديون مستعدين لصراع طويل على هذه الجبهة . لذا تم الصلح بين الطرفين في العام ٩٤٦ . ونص هذا الصلح على أن تكون حلب وانطاكية وحمص بيد سيف الدولة ، وأن تكون دمشق للأخشيديين ، الذين تعهدوا بأن يدفعوا إلى سيف الدولة خراجاً سنوياً عن دمشق ، مقابل امتناع الحمدانيين عن غزوها .

وفي عام الصلح ، توفي « محمد بن طغج » الأخشيدي ، واستولى على السلطة الفعلية قائده « كافور » بالنيابة عن « أنوجور بن محمد بن طغج » . فاستغل سيف الدولة هذا الحدث ، واتجه نحو دمشق واستولى عليها . عندها سار « كافور » مع « انوجور » لقتال سيف الدولة . واستعد الحمداني للقتال بأن جهز جيشاً يضم خمسين ألف فارس ، وسار إلى فلسطين ؛ حيث التقى الأخشيديين في « اللجون » في جهة « نابلس » (٩٤٦) . وبعد عدة اشتباكات غير حاسمة ، رأى سيف الدولة أن من الحكمة أن يتراجع إلى حمص ليحث القبائل العربية المقيمة هناك على مساعدته . ولكن الأخشيديين طاردوه ولحقوا به في « مرج عذراء » بالقرب من دمشق ، حيث وقعت معركة حقق « سيف الدولة » في بدايتها انتصاراً جزئياً ، ثم انهزم وانسحب إلى حلب ليعيد تنظيم قواته . ورغم هذا الانتصار ، فإن الأخشيديين عقدوا مع الحمدانيين صلحاً جديداً ، تضمن شروط الصلح السابق ، عدا دفع الخراج عن دمشق .

وفي هذه الحقبة انتعشت الدولة البيزنطية ، بعد أن تسلّمت الأسرة المقدونية الحكم فيها . فأخذت تجهز الجيوش لمهاجمة الثغور الاسلامية المتاخمة لحدودها . وشجعها على ذلك وضع الدولة العباسية المتدهور . وفي العام ٩٤٨ وجه الامبراطور « قسطنطين السابع » جيشاً لمهاجمة الحمدانيين ، ودخل هذا الجيش « مرعش » ثم اتجه نحو « طرسوس » . لذا جمع « سيف الدولة » جيشه وسدد ضربة إلى البيزنطيين في الأناضول ، ففتح « سمندو » و« خرشنة » ، ووصل في العام ٩٥٠ الى « صارخة » ، التي لا تبعد كثيراً عن العاصمة البيزنطية . ولكن البيزنطيين بقيادة « بارزوس فوكاس » Barzos Focas ، تصدوا له وسدوا عليه مضيقاً اضطر لاجتيازه ضمن اطار مناورة قتالية . وحلت الهزيمة بالحمدانيين ، ونجا « سيف الدولة » من هذه المواجهة مع عدد قليل من رجاله .

بعد هذا الانتصار ، تابع البيزنطيون الضغط على الثغور الاسلامية الشمالية ، ورد سيف الدولة على ذلك بثلاث حملات ناجحة (٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣) . وسيطر على « سمنين » وحصن « الران » . ثم استولى على « الحدث » في العام ٩٥٤ ، وكانت قد سقطت بيد البيزنطيين في العام ٩٤٨ . وعندما حاول « بارزوس فوكاس » استردادها بجيش قوامه ٥٠ ألف رجل من مختلف الجنسيات (روم ، أرمن ، خزر ، روس ، بلغار . . . الخ) صده سيف الدولة وانتصر عليه ، وأسر ابنه « قسطنطين » وحمله معه إلى حلب .

واستمرت المناوشات والاغارات والحملات المتبادلة بين الحمدانيين والبيزنطيين . وكان النصر في معظمها حليف سيف الدولة . وفي العام ٩٦٢ حشدت بيزنطة على جبهتها الشرقية جيشا يضم ٢٠٠ ألف رجل بقيادة « نقفور فوكاس » (نايسيفور فوكاس) Nicephoros Focas . واندفع هذا الجيش باتجاه « حلب » مكتسحاً أمامه المقاومات الحمدانية ، ثم حاصر حلب ودخلها في العام نفسه ، في حين ارتد « سيف الدولة » الى « بالس » . وفي ٩٦٢/١٢/٣١ انسحب البيزنطيون من « حلب » بعد أن نهبوها ودمروا معظم حصونها . وعاد « سيف الدولة » الى عاصمته .

اهتز وضع « سيف الدولة » بعد الهزيمة ، وأصيبت ساقه وذراعه بالفالج في العام ٩٦٣ ، وخرج عليه في العام نفسه ابن أخيه « هبة الله بن ناصر الدولة » ، عامله على « حران » . ثم خرج عليه في العام نفسه قائده « نجا » ، الذي كان قد ساعده في القضاء على عصيان « هبة الله » ، كما خرج عليه « الحسن الأهوازي » ، عامله على « انطاكية » . واستغل الروم اضطراب الدولة الحمدانية ، فمدوا سيطرتهم الى « المصيصة » و« طرسوس » .

ورغم نجاح « سيف الدولة » في القضاء على خصومه الداخليين ، فان قبضته على السلطة أخذت بالتراخي . وكان جهده في السنوات الأخيرة من حكمه موجهاً لاخماد الفتن والسيطرة على الوضع الداخلي ، الى أن تُوفي في العام ٩٦٥ (تذكر بعض المراجع أن وفاته كانت في العام ٩٦٧) ، وخلفه في الحكم ابنه « أبو المعالي شريف » الذي حمل لقب « سعد الدولة » .

(٦٦) سيف الدين جقمق

أحد سلاطين دولة المماليك (حوالى ١٣٧٣ - ١٤٥٣) . حارب الصليبيين في رودس .

هو جقمق العلائي الظاهري ، الملك الظاهري ، الملك الظاهر سيف الدين ، أبو سعيد ، من أصل شركسي . ولد في حوالى العام ١٣٧٣ . واشتراه « العلائي » (علي بن إينال اليوسفي) ، وقدمه إلى « الملك الظاهر برقوق » الذي أعتقه واستخدمه ، فانخرط في سلك مماليك السلطان في مصر .

اعتقله السلطان « فرج » (الملك الناصر ، أبو السعادات ، زين الدين) ، ضمن حملة جردها ضد مماليك السلطان السابق « برقوق » (والد فرج) ثم أُطلق سراحه وسُلّم بعض المهام إثر مقتل السلطان « فرج » . وعمل في عهدي « الملك المؤيد الشيخ » و« الملك الظاهر ططر » ، وتدرج في سلم الترقيات حتى أصبح كبير الحجاب ، ثم قائداً للجيش في عهد السلطان « برسباي » (الملك الأشرف أبو النصر) ، الذي اختاره قبل وفاته في العام ١٤٣٨ ليكون وصياً على ابنه « الملك العزيز يوسف » ، إلى جانب مهامه الأخرى .

وفي العام ذاته ، سادت الفوضى والاضطرابات البلاد من جراء الخلافات بين أنصار السلاطين السابقين ، فاستولى سيف الدين على مقاليد الحكم ، وسجن السلطان « يوسف » ، الذي ما لبث أن هرب ، فقبض عليه ثانية ونفاه إلى « الاسكندرية » ، الأمر الذي أثار أعتراضات أنصار « يوسف » والمناوئين للسلطان سيف الدين . فقام قائد الجيش « قرقماش الناصري » ومعه عدد من الأمراء بمحاولة انقلابية ، وزحف نحو مقر السلطان في « القاهرة » . إلا أن سيف الدين تمكن من القضاء على المحاولة ، واعتقل «قرقماش» وأرسله الى «الاسكندرية» حيث قتل فيها بعد ، كما قتل ونفى عدداً كبيراً من أتباع « قرقماش » حتى أحكم سيطرته على البلاد . وفي الوقت نفسه تمرد ضده أنصار السلطان المخلوع في « الشام » و« حلب » ، بزعامة نائب السلطان في « الشام » « إينال الجكمي » . غير أنه تمكن من القضاء عليهم وقتل زعمائهم .

وفي العام ١٤٣٩ ، بدأ سيف الدين الاستعداد لمحاربة الصليبيين . وكان هدفه فرسان القديس يوحنا (الفرسان الإسبتاريين) الذين لجأوا إلى « رودس » بعد هزيمة الصليبيين في عكا (١٢٩١) ، وحصنوها حتى غدت أقوى حصن في شرقي البحر الأبيض

المتوسط ، وأخذوا على عاتقهم مهمة الصراع ضد الدولتين الإسلاميتين : العثمانية والمملوكية ، وصاروا يقومون بعمليات القرصنة على الشاطىء الشمالي لمصر . ولاقت توجهات سيف الدين تأييد السلطان العثماني « مراد الثاني » ، لا سيما وأن الفرسان الاسبتاريين كانوا يسعون إلى الانخراط في الحلف المسيحي الذي بدأ يتكون آنذاك لشن حرب صليبية ضد المسلمين في البلقان .

وفي آب (اغسطس) ١٤٤٠ ، أرسل سيف الدين حملته الأولى . وانطلق الأسطول المملوكي من ميناء « بولاق » على نهر النيل إلى مرفأ « دمياط » البحري ، ثم إلى « رودس » عن طريق « قبرص » . وكان يضم ١٥ سفينة حربية من النوع المعروف باسم « الغراب » ، وعلى متنها ألف مقاتل ، بينهم ٢٠٠ من المماليك . وتمكن الأسطول من احتلال « الحصن الأحمر » (قشتيل الروج) التابع لفرسان الإسبتارية ، ثم توجه إلى جزيرة « رودس » المحصنة ، ودارت بين الطرفين معركة أسفرت عن فشل الحملة وعودتها إلى الشواطىء المصرية .

وفي العام ١٤٤٢ ، أخمد سيف الدين ثورة قام بها العبيد في منطقة « الجيزة » ، وباع قسماً منهم ، وأرسل القسم الآخر للبيع في بلاد العثمانيين . وتابع بعد ذلك الاستعداد لغزو « رودس » بحملة أقوى من سابقتها ، وسخر ذكاءه السياسي لنجاح هذه الحملة ، فقام بمناورة خارجية ناجحة لعزل « رودس » عنّ جيرانها . وتمكن من عقد معاهدة صداقة مع « حنا الثاني » ملك جزيرة « قبرص » ، و« فانتين كوريني » حاكم « كوس » ، مما جعل « لاستيك » حاكم جزيرة « رودس » يطلب النجدة من ملوك أوروبا . فلم يلب دعوته إلا « حنا الثاني باليولوغوس » أمبراطور « بيزنطة » .

ولما شعر « لاستيك » بضعف موقفه ، أرسل إلى سيف الدين في نيسان (إبريل) ١٤٤٣ وفداً للتفاوض ، وبعث معه الهدايا وعدداً من الأسرى المسلمين . فلم يتجاوب سيف الدين مع مبادرة « لاستيك » ، وسيّر حملته الثانية في آب (أغسطس) .

وأبحر الأسطول الاسلامي بقيادة « إينال العلائي » من « بولاق » إلى « دمياط » فساحل الشام ، حيث انضمت اليه القوات الشامية . ثم توجهت القوات السورية ـ المصرية المشتركة إلى « ليماسول » ثم إلى « أضاليا » على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى . وفي أثناء مرورها قرب « قشتيل الروج » أطلقت حامية الحصن النار عليها ، فحاصرت الحصن ودمرت أبراجه وقلعته في تشرين الأول (أوكتوبر) . إلا أن الحملة اضطرت إلى التوقف بسبب الشتاء والعواصف ، فعادت إلى الشواطىء المصرية .

أرسل سيف الدين حملته الثالثة إلى « رودس » في العام ١٤٤٤ ، بعد أن عين « إينال العلائي » قائداً للقوات البرية ، والأمير « تمرباي » قائداً للقوات البحرية . وبلغ عدد أفراد هذه الحملة ١٨ ألف مقاتل وألف مملوك . وسار الأسطول هذه المرة مباشرة إلى « رودس » ، ونزلت القوات إلى البر الروديسي بعد قتال عنيف ، وتمكنت من محاصرة المدينة ٤٠ يوماً ، وصلت في خلالها إلى المسلمين عدة كتائب قامت بأعمال عسكرية هامة . غير أن ميزان القوى تبدل لصالح « الفرسان الإسبتاريين » ، عندما وصلتهم تعزيزات عسكرية كبيرة من بورغندية وقطلانية ، فهاجموا الأسطول المملوكي وأوقعوا به خسارة فادحة ، مما اضطره إلى الانسحاب والعودة إلى « بولاق » . وواصل « الفرسان الإسبتاريون » أعمال القرصنة ضد السفن التجارية في الموانىء المصرية ، فرد السلطان سيف الدين على ذلك بأن فرض غرامات مالية كبيرة على جميع التجار الأفرنج في بلاده .

كان سيف الدين سياسياً ناجحاً . فقد تمكن من إزالة التوتر بين بلاده والمغول ، كما كان على علاقة جيدة مع الحكام المسلمين في عهده ،وبخاصة السلطان العثماني . وبالرغم من أنه لم يتمكن من وضع حد لسوء الادارة الحكومية في الداخل ، إلا أن البلاد شهدت في عهده مرحلة من الاستقرار والهدوء . ولقد داهمه المرض وهو في الثمانين من عمره ، فبايع ابنه عثمان (الملك المنصور فخر الدين أبو السعادات) ، وتُوفي بعد ١٢ يوماً ، في العام ١٤٥٣ .

(٦٣) سيف الدين غازي الزنكي

أحد ملوك الأسرة الزنكية (؟ ١١٠٦ ـ ١١٤٩) ، حكم في الموصل (١١٤٦ ـ ١١٤٩) ، وساهم مع أخيه « نور الدين محمود » ، في وضع الأساس لدولة عربية ـ اسلامية ، في مواجهة الغزو الصليبي .

هو سيف الدين غازي بن الأتابك « عماد الدين زنكي » . وتختلف المراجع العربية القديمة حول تاريخ ولادته ، بينما يجمع أكثر من مؤرخ ، من بينهم « ابن الأثير » ، على العام ١١٠٦ (٥٠٠ هـ) . والثابت أنه كان كبير أبناء الأتابك « عماد الدين زنكي » ، ويليه : « نور الدين محمود » و« قطب الدين مودود » ، و« نصرة الدين محمد » . وقد ولّاه والده إقطاعة « شهرزور » ، الواقعة على نهر دجلة جنوبي الموصل ، بعد استيلاء « عماد الدين زنكي » عليها في العام ١١٣٩ . وبقي سيف الدين غازي في « شهرزور » إلى أن تفجر الخلاف بين والده ، والسلطان السلجوقي « مسعود بن محمد ابن ملكشاه » . وفي العام ١١٤٤ وصل « مسعود » إلى بغداد وجهز لقتال « عماد الدين » حملة قيل انها ضمت ٣٠ ألف رجل . وكان سيف الدين غازي آنذاك في خدمة السلطان « مسعود » ، فأمره والده بالهرب ، ثم أرسل إليه رسولاً رسمياً هو نائبه في الموصل « نصير الدين جقر » ، يأمره بالعودة إلى السلطان ، وأرسل إلى السلطان يقول له : « إن ولدي هرب خوفاً من السلطان لمّا رأى تغيّره علي ، وقد أعدته إلى الخدمة ، ولم اجتمع به ، فانه مملوكك ، والبلاد لك » ، وتم بذلك الصلح بين « عماد الدين » والسلطان « مسعود » .

وإثر مقتل « عماد الدين زنكي » ، في ١١٤٦/٩/١٤ ، على يد أحد مماليكه ، أثناء حصاره قلعة « جعبر » في شمالي سورية ، اتفق وزيره وصاحب ديوانه « جمال الدين محمد بن علي » ، مع أميره الحاجب « صلاح الدين محمد الياغيسياني على إبقاء الحكم لأولاده . فأخذ « نور الدين محمود » خاتم والده من يده ، وكان معه في الحملة ، وسار إلى حلب فملكها . وكان « ألب أرسلان بن السلطان محمود » مشاركا في تلك الحملة إلى جانب أتابكه (مربيه) « عماد الدين زنكي » ، فركب حصانه ، وجال في الوحدات ، وأجمعت العساكر عليه . إلا أن « جمال الدين » و« صلاح الدين الياغيسياني» شغلاه بالشرب والجواري ، واقاما اتصالات سرية مع مختلف الأمراء وأخذا البيعة لسيف الدين غازي ، وتمكنا من إبعاد « ألب أرسلان » عن أنصاره ، وأعلما سيف الدين بذلك ، مما ساعده في القبض على « ألب أرسلان » وسجنه . فاستتبت بذلك سلطة سيف الدين على «الموصل»، بينما استتبت السلطة في « حلب » لأخيه « نور الدين محمود » .

واتفق الأخوان على أن تكون الموصل وما يتبعها شرقي نهر « الخابور » لسيف الدين ، و« حلب » وما يتبعها شرقا « لنور الدين » . وبدا واضحا أن سيف الدين قد ورث عن والده مشاكل الحدود الشرقية ـ الشمالية ، بما فيها مطامع السلطان السلجوقي

والخليفة العباسي ، بالاضافة إلى مهام حماية حدود الدولة الشرقية والشمالية ومواجهة الدانشمند . والأراتقة والبيزنطيين .

ولقد استغلت قوى عدة مقتل « عماد الدين زنكي » فباشرت التحرك لتحقيق أطماعها ، مراهنة على عدم تمكّن ولديه من المواجهة . فقد ثار أهل « الرها » (أورفة) من الأرمن ، في العام ١١٤٦ ، بدعم من أميرها الفرنجي السابق « جوسلين » ، فسيّر سيف الدين غازي إليها جيشاً . إلا أن الجيش وصل متأخراً ، ووجد أن جنود « نور الدين محمود » قد دخلوها وقضوا على العصيان فيها. وفي العام نفسه ، سار « معين الدين أنر » صاحب دمشق إلى قلعة « بعلبك » وحاصرها ، وكان يتولى حاميتها « نجم الدين أيوب بن شادي » . فسلم « نجم الدين » القلعة إلى « معين الدين أنر » وصالحه ، وأخذ منه لقاء ذلك إقطاعاً ومالاً ، كما سيطر « معين الدين » على « حماة » وأجبر صاحبها على الاذعان لطاعته . ومن ناحية ثانية ، تقدم « حسام الدين تِمُرْتاش » ، صاحب ماردين ، إلى المناطق المجاورة له ، واستولى على بعض حصونها . وقام القائد الصليبي « ريمون » أمير أنطاكية ، باكتساح منطقة نفوذ « نور الدين محمود » ، حتى وصل إلى أسوار حلب ، فهب سيف الدين لنجدة أخيه وساعده على رد الصليبيين . وكان الأخوان مثلاً للتفاهم والانسجام ، مما خلق بينهما وحدة سياسية وعسكرية غير معلنة .

وفي العام ١١٤٧ ، سار سيف الدين غازي بجيشه إلى قلعة « دارا » ، فاستولى عليها وسيطر على المناطق المجاورة لها ، ثم سار إلى « ماردين » نفسها وفتحها . وفي العام نفسه ، تدفقت طلائع الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧ - ١١٤٩) ، بقيادة « لويس الرابع » ملك فرنسا و« كونراد الثالث » ملك ألمانيا ، وكان هدفها الأول المعلن استرداد « الرها » من « نور الدين محمود » ، والقضاء على نفوذ القائدين الزنكيين في شمالي العراق وشمالي الشام . ولكنها لم تلبث أن انحرفت عن هدفها الأساسي ، واتجهت لمحاصرة دمشق ، وانضم إليها الفرنج المقيمون في بلاد الشام . وكان الحاكم الاسمي في دمشق « مجير الدين أبق بن بوري ابن طغتكين » ، أما الحكم والنفوذ الحقيقيان فكانا في يد « معين الدين أنر » ، الذي استعد للدفاع عن دمشق ، واستنجد بسيف الدين غازي . فجمع سيف الدين قواته وسار إلى الشام ومعه أخوه « نور الدين محمود » الذي جاء مع قواته من حلب ، ونزل القائدان الزنكيان في مدينة حمص استعداداً للتحرك نحو دمشق .

ويبدو أن « معين الدين أنر » خشي في اللحظة الأخيرة تدخل خصمَيه السابقين الزنكيين ، فلجأ إلى الدبلوماسية ، واتصل بالصليبيين أمراء بيت المقدس ، موضحاً خطوة مساعدتهم للحملة الصليبية ، وخوّفهم بتسليم دمشق إلى سيف الدين غازي مما قد يجر الوبال عليهم ، ويسمح لسيف الدين بالاستيلاء على مدنهم الساحلية ، كما بعث إلى قادة الحملة الصليبية الثانية رسالة تتضمن المعنى ذاته .

واجتمع الصليبيون المحليون (ويسميهم ابن الأثير « الفرنج الساحلية ») ، بالملك الألماني وخوّفوه من خطر سيف الدين وكثرة عساكره وتتابع الامداد إليه ، وأنه ربما أخذ دمشق وغيّر موازين القوى لصالحه ، فاقتنع « كونراد الثالث » وعاد إلى بلاده ، وتسلم «الفرنج الساحلية » حصن بانياس لقاء رفع الحصار عن دمشق. وضاعت من القائدين الزنكيين فرصة استرداد السلطة في دمشق .

وكان « كونراد الثالث » قد اصطحب معه في الحملة ، « برتران الصغير » ، كونت تولوز ، الابن غير الشرعي للكونت « الفونسو جوردان » (الفُنش) ، كونت تولوز . وكان « برتران الصغير » يرتاب في أن « ريمون » (القمّص) كونت طرابلس قد قتل أباه ، فاستولى على حصن « العُرَيْمة » الذي يتحكم بالطريق بين طرابلس وطرطوس ، وهدد طرابلس نفسها . ولما يئس « القمّص » من نجدة جيرانه الصليبيين ، أرسل إلى « نور الدين محمود » و« معين الدين أنر » اللذين كانا مجتمعين في « بعلبك » وطلب منهما السير إلى حصن « العُرَيمة » وأخذه من « برتران » . فسارا اليه ، وارسلا الى سيف الدين غازي في حمص يطلبان الدعم ، فأرسل اليهما قوة كبيرة بقيادة الامير « عز الدين ابي بكر الدُّبيسي » صاحب جزيرة « ابن عُمر » وجوارها . وتمكنت القوات الاسلامية من الاستيلاء على الحصن بعد حصار طويل واستسلم كل من كان فيه ، وتم تدميره وتسويته بالارض .

وفي العام ١١٤٩ ، سار سيف الدين غازي لاسترداد أراضيه من « حسام الدين تمرتاش » صاحب « ماردين » ، فحاصر مدينة « ماردين » ، وعزم على دخول « ديار بكر » لاستعادة ما انتُزع منه بعد مقتل والده . ولكن « تمرتاش » راسله وصالحه ، وتنازل له عن الأراضي التي سبق واستولى عليها ، فعاد سيف الدين إلى الموصل ، ولم يلبث أن تُوفي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١١٤٩ .

عُرف عن سيف الدين غازي أنه كان يصنع كل يوم لعسكره طعاماً كثيراً مرتين ، وكان طعام الصباح عبارة عن مائة رأس غنم ، وكان أول من أمر جنوده أن لا يركبوا إلا والسيف في وسطهم والدبوس تحت ركبهم ، ولما فعل ذلك اقتدى به الأمراء المجاورون .

(٦٦) سيف الدين قلاوون الألفي

سلطان مملوكي (١٢٢٣ - ١٢٩٠) حارب الصليبيين والمغول .

هو قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي ، أبو المعالي السلطان الملك المنصور سيف الدين ، من المماليك البحريين ، تركي الأصل . ولد في العام ١٢٢٣ بأرض « القبجاق » (الواقعة بين نهري الفولغا » و« الدون ») ، واشتراه « علاء الدين آقسنقر » بألف دينار فلقب بالألفي . وفي العام ١٢٤٩ أعتقه « الملك الصالح نجم الدين أيوب » كما أعتق « الظاهر بيبرس » وغيره ليخدموا في الجيش المصري .

وفي العام ١٢٥٣ ، هرب سيف الدين قلاوون مع مجموع من المماليك ، على رأسها « الظاهر بيبرس » إلى بلاد الشام ، خوفا من بطش السلطان « المعز إيبك » (١٢٥٠ - ١٢٥٨)، عندما أعدم أحد المماليك (فارس الدين إقطاي) المشتركين في عملية اغتيال السلطان « طوران شاه » (خليفة والده الملك الصالح المتوفى في العام ١٢٤٩) . وعمل في خدمة الأمراء الأيوبيين ، ولم يعد إلى « القاهرة » إلا بعد اغتيال الملك « المعز إيبك » وتولي « قطز » السلطنة .

خدم سيف الدين في الجيش إبان عهد « قطز » إلى جانب « الظاهر بيبرس » الذي كان قائداً للجيش ، ثم أصبح قائدا للجيش في عهد « الملك الظاهر بيبرس » بعد توليه السلطنة في العام ١٢٦٠ . وشارك في الحملة التي جهزها « الظاهر بيبرس » ضد الصليبيين في العام ١٢٦٦، والمؤلفة من جيشين قاد أحدهما « الظاهر بيبرس » وتوجه نحو « الجليل » ، وقاد سيف الدين الجيش الآخر ، وتوجه نحو القلاع الصليبية في « طرابلس » ، فاستولى على حصني « القليعة » و« حالبة » ، واحتل مدينة « عرقة » التي تسيطر على الطريق الواصل بين « البقيعة » و« طرابلس » . ثم توجه نحو الشمال ، حيث انضم إليه جيش

«حمص»، وواصل سيره إلى حلب وعبر جبال «الأمانوس». وفي أثناء هبوطه نحو «كليكيا» (قليقيه)، اعترضته القوات الأرمنية، ودارت بين الطرفين معركة حاسمة في ١٢٦٦/٨/٢٤، أسفرت عن هزيمة الأرمن ومقتل عدد كبير منهم. واحتل سيف الدين مدن «إياس» و«أذنة» و«طرسوس»، ودخل العاصمة «سيس». وفي أيلول (سبتمبر) انسحب إلى«حلب» ومعه ٤٠ ألف أسير وقافلة كبيرة من الغنائم.

وفي آب (اغسطس) ١٢٧٩، زحف سيف الدين من «الشـام» إلى «القاهـرة»، وخلع «الملك السعيد» الذي خلف والده «الظاهر بيبرس» المتوفى في العام ١٢٧٧، ونصّب الملك العادل «بدر الدين سلامش» (شقيق السعيد)، وغدا القائم بتدبير أمور الدولة، فخُطب له وللعادل على منابر مصر، وضُربت السكة باسميهما. وبذلك تبدد تفاؤل الصليبيين الذين اعتقدوا أن موت «الظاهر بيبرس»، وتولي ابنه الضعيف «الملك السعيد» سيجعلهم أقدر على محاربة المسلمين. ولم يلبث سيف الدين أن خلع «الملك العادل» (١٢٧٩/١١/١٨)، واستولوا على مقاليد الحكم، وبارك الخليفة العباسي خطوته، وتلقب بلقب الملك المنصور سيف الدين.

لم يرتح بعض القادة والأمراء لخطوة سيف الدين، وبرزت المعارضة الداخلية ضده، إذ رفض «شمس الدين سنقر الأشقر» (أمير دمشق) الاعتراف به سلطانا، وطالب بعودة الملك المخلوع «السعيد»، وأعلن في نيسان (أبريل) ١٢٨٠ استقلاله عن دولة المماليك. فأرسل سيف الدين قوة إلى بلاد الشام وقمعت التمرد بعد معركة دارت بين الطرفين قرب «دمشق» في حزيران (يونيو) ١٢٨٠، وفر «سنقر» على أثرها إلى شمال سورية.

وفي العام نفسه، حاول المغول احتلال الشام قبل أن يوطد سيف الدين حكمه فيها. فعبروا في أيلول (سبتمبر) نهر الفرات، واحتلوا «تاب» و«بغراس» و«دربساك»، ودخلوا «حلب» (١٢٨٠/١١/٢٠) ونهبوها وأحرقوا مساجدها، وأغاروا على «البقيعة» وهزموا جيشاً للمماليك قرب «مرقية»، إلا أنهم ارتدوا إلى ما وراء نهر الفرات عندما قدم سيف الدين لمواجهتهم، وحشد قواته في «دمشق». واكتفى سيف الدين بتأديب فرسان «الإسبتارية» في حصن «المرقب» لمساندتهم المغول.

وعلم سيف الدين في العام ١٢٨١ باستعدادات المغول لغزو بلاده، وسعيهم إلى التحالف مع صليبيي «عكا» المرتبطين مع دولة المماليك بمعاهدات صداقة. فأرسل إلى «عكا» وفدا لتجديد المعاهدات، إلا أن بعض أعضاء الوفد خان الأمانة وحاول إقناع الصليبيين بالعدول عن الصلح مع سيف الدين، وأوهمهم بقرب انهيار حكمه. غير أن الأمير الفرنجي «روجر سان سفيرنو»، نائب الملك «شارل دانجـو في «عكا»، أخبر السلطان بذلك، فأعدم الموفدين عند عودتهم إلى «القاهرة». وكان هذا الحادث سبباً في إثارة شكوكه في المماليك البحريين، فاقتنى الآلاف من المماليك وأسكنهم في أبراج القلعة (منذ ذلك الحين تشكلت طائفة المماليك البرجية). وتوصل في ٥/٣ إلى تجديد الاتفاقيات مع الصليبيين في «عكا». وأرسل في حزيران (يونيو) رسالة إلى «سنقر» خوفاً من اتفاقه مع المغول، أوضح فيها خطورة المرحلة، وعبّر عن حبه ومودته له، فاستجاب «سنقر» للعرض وأنهى عصيانه، فأقطعه السلطان «أنطاكية» و«أفامية». ووقع سيف الدين في ٧/١٦ هدنة مع بوهيموند السابع Bohémond VII أمير «طرابلس» لمدة عشر سنوات.

إثر هذا النجاح الدبلوماسي في تحييد الصليبيين في المنطقة، قاد سيف الدين قلاوون جيشه من «دمشق» نحو الشمال، لمواجهة القوات المغولية التي استطاع أحد جيشيها، بقيادة الإيلخان «أبغا» (أباقا)، احتلال الحصون الإسلامية على نهر الفرات. وتمكن الجيش الثاني بقيادة «منجوتيمور» (شقيق «أبغا») والمعزز بقوات «ليو الثالث» ملك «أرمينيا» من اجتياز «عينتاب» و«حلب»، والهبوط إلى وادي نهر العاصي، حيث انضم إليه فرسان الإسبتارية المسيطرين على حصن «المرقب».

والتقى الجيشان في ١٢٨١/٧/٣٠ قرب «حمص»، وقاد السلطان سيف الدين كبد قواته المصرية ـ الدمشقية، وقاد أمير حماه الميمنة و«سنقر» الميسرة، ودارت معركة عنيفة انهزمت فيه ميسرة القوات المملوكية، فحمل سيف الدين على كبد قوات المغول التي كانت بقيادة «منجو تيمور». وأصيب «منجور تيمور» بجروح خطرة دفعت قوات المغول إلى الانسحاب إلى ما وراء نهر الفرات، بعد أن تكبدوا خسائر فادحة، وبخاصة في قوات حلفائهم.

أنزلت هذه المعركة الرعب في قلوب أعداء المماليك، فأرسل ملك اليمن «المظفر» إلى سيف الدين يطلب الصفح عنه، وقدم «روجر سان سفيرنو» إلى السلطان مهنئاً بالانتصار العظيم. وفي حزيران (يونيو) ١٢٨٢، نجح سيف الدين في تجديد الهدنة مع «أودو بواليشيان» الذي خلف «شارل دانجو»، ووقع هدنة مع ملك المغول «تكودار» (أحمد) الذي خلف والده «أبغا» في العام ذاته، وأعلن إسلامه.

وفي العام ١٢٨٤ أصدر السلطان عفواً عن المؤرخ الشهير «ابن خلكان» الذي كان مطارداً لاشتراكه في تمرد «سنقر الأشقر»، وأسند إليه مهمة التعليم في المدرسة الأمينية بدمشق. وجرد في العام ١٢٨٥ حملة عسكرية ضد الفرنج الذين لم يعقدوا هدنة مع المماليك، فبادرت أميرة «بيروت» «إيشيفا» وأميرة صور «مرغريت» إلى طلب الهدنة، فاستجاب سيف الدين لهما. وحدد هدف الحملة بتأديب الفرسان «الإسبتاريين» في قلعة «المرقب» المتحالفين مع المغول. وانطلق على رأس الحملة المزودة بأعداد كبيرة من المجانيق، ووصل في ٤/١٧ إلى سفح الجبل الذي تقع عليه القلعة. وبالرغم من قصفها طيلة شهر وتدمير مجانيق العدو، لم يتمكن سيف الدين من اقتحامها إلا بعد أن نجح مهندسوه في إحداث فجوة تحت برج الأمل في الزاوية الشمالية للقلعة، وإشعال النار فيه وتدميره في ٥/٢٣، بالإضافة إلى حفر الاسوار، عندها أدركت حامية القلعة الخطر الذي ينتظرها فاستسلمت في ٥/٢٥.

وفي العام ١٢٨٧ أرسل سيف الدين جيشاً بقيادة الأمير «حسام الدين طرنطاي» لاحتلال «اللاذقية»، عندما شكا إليه سكانها ما يعانونه من الصليبيين، وبرز ذلك بأن «اللاذقية» لم تدخل في الهدنة المعقودة في «طرابلس» مع «بوهيموند».

وعلى أثر اختلاف الصليبيين حول إمارة «طرابلس»، بعد وفاة «بوهيموند» (١٢٨٧) ولجوئهم إليه في العام ١٢٨٨ لحل الخلاف بينهم، وجد أن الفرصة قد حانت لاحتلال «طرابلس». فقاد الجيش المصري في شباط (فبراير) إلى «سوريا» دون أن يحدد هدف الحملة. غير أن أحد أمرائه «فخر الدين بكناس» (كان عميلا لأمير فرسان الداوية وليم بوجيه) كشف هدف الحملة، فسارع «وليم بوجيه» إلى إعلام الصليبيين بذلك، ولكنهم لم يصدقوه بسبب ولعه بالتآمر السياسي.

وصل سيف الدين بقواته إلى قرب «طرابلس»، ففوجىء الصليبيون وأعلنوا التعبئة، وجاءت إلى المدينة تعزيزات من فرسان «الداوية» و«الإسبتارية»، وكتيبة فرنسية من «عكا»، وأربع سفن حربية من «جنوا»، وغيرها من «البندقية» و«بيزا»، وقوة فرسان من «قبرص». غير أن قوات

سيف الدين تمكنت من تدمير برجي « الأسقف » و« الإسبتارية » ، فانهزم البنادقة والجنويون . وفي ١٢٨٩/٤/٢٠ ، قاد يوسف الدين هجوماً شاملاً واحتل المدينة وطارد فلول الصليبيين في البحر . ثم أمر بتدمير المدينة وبناء غيرها في سفح « تل الحجاج » ، وواصل سيره فاحتل « البترون » و« تيفين » . وأعلن سيد « جبيل » بطرس أمبرياكو ولاءه للسلطان قبل وصوله إليه .

وبعد سقوط « طرابلس » أرسل السلطان وفداً إلى فرنج « عكا » ، يتهمهم بنقضهم المعاهدات في تدخلهم إبان معركة « طرابلس » ، ورد الملك « هنري » (وكان آنذاك في عكا) بأن المعاهدات لا تشمل إلا « بيت المقدس » . وبعد مفاوضات طويلة توصل الطرفان إلى عقد هدنة جديدة تشمل « بيت المقدس » و« قبرص » . وأصبح الخوف من السلطان هاجس الملك « هنري » فلم يعد يجرؤ على الاتصال بالمغول . وأدى هلع الفرنج أيضاً إلى إسراع ملك « أرمينيا » وسيدة « صور » لعقد اتفاقيات مماثلة .

وأغلق السلطان ميناء « الاسكندرية » بوجه الجنويين ، بسبب استيلائهم على سفينة مملوكية في مياه « الأناضول » ، وإغارتهم على ميناء « التينه » انتقاماً لما حدث في « طرابلس » ، فبادروا إلى مصالحته ، وحضروا إلى « القاهرة » فالتقوا بوفدين من إمبراطور « بيزنطة » وإمبراطور « ألمانيا » ، قدما لتوقيع هدنة مماثلة .

وفي العام ١٢٩٠ وجه « البابا » نداءً لشن حرب صليبية ضد المسلمين ، إلا أن ملوك الغرب كانوا غارقين في صراعاتهم ، ولم يلب النداء إلا الفلاحون في شمال إيطاليا ، وسكان لومبارديا وتوسكانيا ، بالإضافة إلى سفن حربية من « جنوا » وملك « أراغون » . ووصل الجيش الصليبي الجديد إلى « عكا » في آب (أغسطس) ١٢٩٠ ، فأغار عليها وارتكب فيها مذبحة شملت السكان الآمنين . وسارع الحكام الصليبيون إلى الاعتذار للسلطان ، لكنه أصر على تسليم مرتكبي الجريمة دون جدوى .

إثر ذلك أقسم سيف الدين على استئصال الفرنج من سوريا ، وأفتى الفقهاء بنقض الهدنة ، وأخذ يجهز الجيش في مصر ، وأرسل الى « ركن الدين طقسو » نائبه على سوريا ، بأن يقود الجيش السوري نحو ساحل فلسطين قرب « قيسارية » وأن يجلب معه أدوات الحصار . وعندما اكتملت الاستعدادات انطلق سيف الدين في ١٢٩٠/١١/٤ على رأس الجيش . ولم يكد يبدأ المسير حتى داهمه المرض ، وتوفي بعد ستة أيام بتاريخ ١٢٩٠/١١/١٠ في « مرجة الطين » ، بعد أن أخذ على ابنه « الأشرف خليل » عهداً بمواصلة الحملة ، فخلفه وتابع القتال ضد الصليبيين حتى أخرجهم من الشرق في العام ١٢٩١ ، ولم يبق في أيدي الصليبيين سوى « أرواد » التي أُخرجوا منها في العام ١٣٠٣ .

تميز سيف الدين بقدراته العسكرية وحنكته السياسية . ولقد اهتم باكتساب الأمراء العرب ، وقام باصلاحات هامة في مجالات الإدارة والتعليم وبناء المستشفيات ، ونجح في إنشاء جيش قوي يتناسب مع استراتيجيته الطموحة في مواجهة التحالف الصليبي - المغولي ، وكان لنشاطه العسكري - السياسي دور فعّال في تصفية الوجود الصليبي في المشرق العربي .

(٣٨) سي ڤامپاير (طائرة)

(انظر ڤامپاير ، طائرة) .

(٦٨) سيفاندون (كخماتاي)

عسكري وسياسي لاووسي (١٩٢٤ -) .

ولد كخماتاي سيفاندون K. Sifandon بتاريخ ١٩٢٤/٢/٨ في جنوب « لاووس » . وكان من المناضلين الوطنيين الذين شاركوا في الصراع ضد المحتلين اليابانيين إبان الحرب العالمية الثانية ، وضد المستعمرين الفرنسيين في العام ١٩٤٦ . انضم في العام ١٩٤٧ الى الجيش الوطني وخدم برتبة ضابط في جيش « لاوايسار » (لاووس الحرة) ، ثم أصبح عضوا في قيادة جنوب « لاووس » ، فقائداً عاماً لقيادة وسط « لاووس » . انتسب إلى الحزب الشعبي الثوري اللاووسي في العام ١٩٥٦ ، واختير رئيساً لأركان جيش التحرير الشعبي (الباتيت لاو) ، وعضواً في القيادة العليا .

شارك منذ العام ١٩٧٢ في قيادة الحزب من موقعه كعضو في المكتب السياسي . وعُيّن في كانون أول (ديسمبر) ١٩٧٥ نائبا لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع الوطني وقائدا أعلى لجيش التحرير الوطني اللاووسي . حيث تابع الجهود لبناء الجيش وتطوير القدرة الدفاعية لجمهورية لاووس الديمقراطية الشعبية .

كخماتاي سيفاندون

(٤) سي فانغ (طائرة)

(انظر سپيتفول ، طائرة) .

(٣٨) سي فاير (طائرة)

(انظر سپيتفاير ، طائرة) .

(٦٣) سيف بن ذي يزن

ملك عربي يماني من آل حِمْيَر (؟ ٥١٦ - ٥٧٤) .

هو سيف بن ذي أصبَح بن مالك بن زيد بن سهل ابن عمرو الحِمْيَري . وُلد في صنعاء حوالى العام ٥١٦ ونشأ فيها . وكان الأحباش قد استغلوا الخلافات الداخلية بين ملوك حِمْيَر في أوائل القرن السادس الميلادي ، فاستولوا على اليمن . وأخذ « أبرهة » ملك الحبشة والدة سيف أسيرة ، وضمها إلى حريمه ، وعاش سيف في كنف « أبرهة » وهو لا يدري حقيقة أمره .

ولما شبَّ علم أن « أبرهة » ليس والده . وبعد موت « أبرهة » وابنه « يكسوم » ، سار سيف إلى الروم في « أنطاكية » لاستنصارهم على الحبشة ، فرفض الروم نجدته بعد أن ظل أمبراطور الروم يسوّفه سبع سنين ، نظراً لوحدة الدين بين الأحباش والروم ، فاتجه إلى

« النعمان بن المنذر » عامل « كسرى أنو شروان » على الحيرة والعراق ، وأوصله « النعمان » إلى « كسرى » . وكان والده « ذي يزن » قد سبقه إليه ومات على أعتاب بلاطه منتظراً المساعدة . فطلب سيف من الملك الفارسي أن يفي بالوعد الذي كان قد قطعه لوالده ، مذكراً إياه بوجود الذهب والفضة في جبال اليمن . الأمر الذي لم يكن خافياً على ملك الفرس .

ووافق « كسرى » على طلب « سيف » ، فأطلق سراح ٨٠٠ سجين ، وجعل على رأسهم « وَهْرَزْ » أحد قادته . وانطلقت الحملة في ٨ سفن ، غرقت منها أثنتان ، ووصلت الست الباقية إلى ساحل حضرموت ، حيث أنزلت الجنود . واتفق سيف مع « وَهْرَزْ » على إحراق السفن والمؤن الفائضة كلها حتى يستبسل الرجال في القتال .

وانضم إلى « سيف » عدد كبير من مواطنيه اليمانيين . وعبّأ الملك الحبشي « مسروق » (أو مسروقا) مائة ألف من الحبشة وحِمْيَر والأعراب ، فيهم المشاة والخيّالة والفيلة ـ ولم تذكر كتب التاريخ القديم شيئاً عن العدد النهائي لقوات سيف و « وَهْرَز » حيث كانت القبائل العربية تنضم إليها تباعاً . ولكن الواضح أن التفوق العددي كان لصالح « مسروق » .

وعندما وقع الصدام بين الجيشين ، لجأ سيف وصاحبه « وَهْرَز » إلى التركيز على « مسروق » ، فلاحقا تنقلاته إلى أن أصيب بسهم قاتل ، بما أدى إلى تشتت أنصاره ، وانتصار القوات العربية ـ الفارسية . وساعد تحييد العرب من أنصار « مسروق » على استكمال عمليات التمشيط التي قام بها سيف و«وَهْرَز» وتم تحرير صنعاء وكافة أنحاء اليمن في حوالى العام ٥٧٠ . وقام كسرى بتثبيت سيف بن ذي يزن حاكماً على اليمن، وفرض عليه خراجاً محدداً يدفعه كل عام . وحكم سيف في ظل السيطرة الفارسية، إلى أن اغتاله أحد الأحباش في العام ٥٧٤ .

(٥٠) سيف بن سلطان اليعربي

إمام عُماني (؟ ـ ١٧١١) ،حارب البرتغاليين في شمالي « بومبي » وشرقي أفريقيا .

هو سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي رابع أئمة اليعاربة ، تولى السلطة بعد أن تمرد على أخيه « بلعرب بن سلطان » ، وحاصره في حصن « يبرين » ، حيث توفي « بلعرب » إبان الحصار .

وبويع سيف في العام ١٦٩٢ ، فأحكم سيطرته على عُمان وأدارها بحزم شديد ، وانشأ قوة عسكرية تقدر بحوالى ٩٦ ألف رجل . كما أعاد بناء الأسطول البحري ، وجهزه بأحدث الأسلحة المعروفة آنذاك . وعندما تكامل استعداده في العام ١٦٩٨ ، هاجم البرتغاليين في « دمان » Daman (شمالي بومبي) . وجزيرة « سالسِت » Salsette ، (القريبة من بومبي) وأسر زهاء ١٤٠٠ جندي برتغالي ، كما احتل « مومباسا » على ساحل أفريقيا الشرقي ، وأخضع « زنجبار » لسلطته .

عُرف عن الامام سيف أنه كان شجاعاً وحازماً . أقام عدداً من المشاريع الزراعية في عُمان ، واستمر في الحكم حتى تُوفي في العام ١٧١١ .

(٥٠) سيف ديموقليس

تعبير يقصد به الدلالة على وجود خطر دائم كامن ، يمكن أن يظهر بشكل مفاجىء في كل لحظة .

يرجع هذا التعبير الى أسطورة تقول أن الفيلسوف الإغريقي « ديموقليس » Damocles ، الذي عاش في القرن الرابع ق . م ، كان ينتقد الحكام ويعتبر أن حياتهم مليئة بالمسرات . ولقد علم «ديونيسيوس» Dionysius طاغية « سيراكوزا » Syracuse بذلك ، فدعاه إلى وليمة ضخمة . وما أن جلس « ديموقليس » في المكان المخصص له ، حتى لاحظ أن الطاغية علّق فوق المكان سيفاً ضخماً مربوطاً الى السقف بشعر ذيل حصان . وكان على الفيلسوف أن يأكل ويمرح ويتحدث كبقية المدعوين ، وهو يعرف أن السيف قد يسقط على عنقه فجأة ، إذا ما أدى ثقله إلى انقطاع شعر ذيل الحصان . ولم يكن غرض « ديونيسيوس » من ذلك سوى إقناع « ديموقليس » بالقلق الذي يسود حياة الحاكم ، وهو يعرف حقيقة المخاطر المحدقة به ، وأن سقوطه ممكن في أية لحظة .

استخدم تعبير « سيف ديموقليس » في العصور القديمة للدلالة على أن المخاطر تحف دائماً بمن يتولون المناصب الحساسة العليا . ثم تطور بعد ذلك للدلالة على الخطر الدائم الكامن ، الذي يتجسد في العصر الحاضر بأسلحة التدمير الشامل .

(٦٨) سيڤر (معاهدة) ١٩٢٠

معاهدة فاشلة ، أُبرمت بتاريخ ١٠/٨/١٩٢٠ بين دول الحلفاء المنتصرة والدولة العثمانية .

في غضون الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، عقد الحلفاء اتفاقيات سرية تقضي بالقضاء على الأمبراطورية العثمانية واقتسام المناطق الخاضعة لها . وقد نتج عن الحرب تغييرات جذرية في خريطة أوروبا السياسية ، كانت نتيجة لمقررات مؤتمر « باريس » (١٩١٩) الذي عقده الحلفاء والدول المشاركة في الحرب (باستثناء الدول المركزية) لتسوية المشاكل التي خلفتها الحرب . وقد أعد المؤتمر ست معاهدات لفرضها على الدول الخاسرة . ومن بين هذه المعاهدات « معاهدة سيڤر » Sévres ، التي أُعدت نصوصها لتطبق على الأمبراطورية العثمانية ، ومن أهم ما جاء فيها :

١ ـ تخلي العثمانيين رسميا عن البلاد العربية في آسيا وشمالي إفريقيا والسودان . واعتبارها مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية .

٢ ـ التنازل عن « قبرص » لبريطانيا ، وعن « الدوديكانيز » لإيطاليا .

٣ ـ الاعتراف بمملكة الحجاز .

٤ ـ التخلي لليونان عن جزر : « ليمنوس » و« ساموتراس » و« ليسبوس » و« شويس » و« ساموس » و« نيكاريا » ، وجزيرتي « أمبروس » و« تيندوس » اللتين تحرسان المضائق ، ومنطقة «تراس» الشرقية حتى «كاتالكا» الواقعة على الطريق الواصل مباشرة إلى « استنبول » . وأن تحكم اليونان منطقة « أزمير » لمدة خمس سنوات حتى يجري فيها استفتاء .

٥ ـ إستقلال « أرمينيا » ، ومنح « كردستان » حكما ذاتياً بحماية بريطانيا .

٦ ـ أن تكون منطقة المضائق منطقة دولية .

وعلاوة على ذلك ، فقد خططت كل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا على أن تكون المنطقة الشرقية من الأناضول منطقة نفوذ فرنسية وجنوب الأناضول منطقة نفوذ إيطالية .

ورافق ذلك عمليات عسكرية في العام ١٩١٩ قام بها الحلفاء ، على الرغم من استسلام « تركيا » . فاحتلت اليونان «إزمير»، واحتلت أساطيل الحلفاء العاصمة « اسطنبول » ونزل الايطاليون في « أضاليا » ، واحتل الفرنسيون « كليكيا » ، وأعلن الأرمن استقلالهم . مما اضطر الحكومة العثمانية إلى التوقيع على المعاهدة في « سيڤر » قرب « باريس »

بتاريخ ١٠/٨/١٩٢٠ .

وبالإضافة الى تصفية الامبراطورية العثمانية ، فقد كان هدف الحلفاء توزيع الممتلكات العثمانية فيما بينهم ، وإخماد حركة التحرر الوطني في تركيا ، التي بدأت في العام ١٩١٨ . والسيطرة على « الدردنيل » و« البوسفور » وبحر « مرمرة » ، واستخدام الأراضي التركية للعمل ضد الدولة السوفييتية الفتية .

لم يكتب لمعاهدة « سيفر » النجاح ، إذ إن الظروف التي أجبرت الحكومة العثمانية على توقيعها أدت في الوقت ذاته الى تصعيد الحركة الجماهيرية في البلاد ، مما مكّن « مصطفى كمال باشا » ، المفتش العسكري العام في منطقة « الأناضول » من قيادة جيش الأناضول ، وتحرير بلاده ، وتأمين وحدتها وسيادتها واستقلالها ، وإجبار الحلفاء على تعديل معاهدة « سيڤر » واستبدالها بمعاهدة « لوزان » ١٩٢٣ .

(٣٨ - ٤٤) سيفغارد (نظام)

نظام دفاع جوي ضد الصواريخ الاستراتيجية البالستيكية . تم تطويره في الولايات المتحدة الأميركية ، بغية حماية القوات النووية الاستراتيجية والقيادات السياسية والعسكرية العليا في « واشنطن » .

أُطلق اسم « سيفغارد » Safeguard على النظام المضاد للصواريخ البالستيكية الذي اقترحته إدارة الرئيس الأميركي « ريتشارد نيكسون » في العام ١٩٦٩ ، كبديل لنظام « سنتينل » Sentinel الذي كان قد أُعلن عن البدء بتطويره في العام ١٩٦٧ .

وقد نص الاقتراح آنذاك على بناء ١٢ منصة إطلاق لصواريخ أرض - جو مضادة للصواريخ الاستراتيجية البالستيكية من طرازي « سپارتان » بعيد المدى و« سپرينت » قصير المدى ، على أن تعمل هذه الصواريخ بالتنسيق مع أجهزة رادار بعيدة المدى « لما وراء الأفق » Over the Horizon من طرازي MAR — 1 وPAR — 1 .

وتعود فكرة بناء نظام مضاد للصواريخ البالستيكية في الولايات المتحدة إلى أواسط الخمسينات ، وبالتحديد إلى العام ١٩٥٥ ، حين بدأ العمل على تطوير الصاروخ « نايك - زوس » ليشكل نواة قوة الصواريخ الأميركية المضادة للصواريخ البالستيكية . ثم شهدت تلك الفكرة عدة مراحل كان أهمها في العام ١٩٦٤ ، حين دخل الخدمة أول رادار أميركي بعيد المدى من طراز MAR — 1. وفي تلك الأثناء كان صاروخ « نايك - زوس » قد استُبعد من الخدمة لكي يحل مكانه الصاروخان اللذان بدأ تطويرهما في أواسط الستينات وهما « سپرينت » و« سپارتان » . وفي العام ١٩٦٧ أُطلق على النظام المقترح اسم « سنتينل » ، ثم استُبدل باسم « سيفغارد » بعد أن أُدخلت عدة تعديلات على المهام الموكولة إليه وعلى طبيعة عمله .

ثم تتابع العمل ابتداء من العام ١٩٦٩ على تطوير نظام « سيفغارد » ، لكنه أوقف مؤقتاً في العام ١٩٧٢ نتيجة لمباحثات « سولت » لتحديد الأسلحة الاستراتيجية . وعاد العمل من جديد في بناء نظام « سيفغارد » في العام ١٩٧٣ واستمر حتى العام ١٩٧٥ ، حين أُعلن عن وضعه قيد الخدمة الفعلية وذلك في الأول من تشرين الأول (أوكتوبر) من ذلك العام . وقد اشتمل النظام آنئذ على ٧٠ صاروخاً من نوع « سپرينت » و٣٠ صاروخاً من نوع « سپارتان » بالإضافة إلى أجهزة الرادار من طرازي MAR — 1 وPAR — 1 ، وأنظمة الرصد والانذار الملحقة به والمنتشرة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة . وحسب بنود اتفاقية تحديد الأسلحة الاستراتيجية (سولت)، فقد حُدّد للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مركزان رئيسيان لكل منهما ، يتم فيهما تركيز أنظمة الدفاع ضد الصواريخ الاستراتيجية ، على أن يكون أحدهما حول العاصمة والثاني في مكان يتم اختياره من قبل الدولة صاحبة العلاقة . وكان ذلك المركز بالنسبة إلى الولايات المتحدة في منطقة « غراند فوركس » (داكوتا الشمالية) .

وتم تحديد مهام النظام على الشكل التالي : اكتشاف وتعقب الصواريخ البالستيكية المعادية بواسطة جهاز الرادار بعيد المدى من طراز PAR — 1 ، ويتم ذلك على مسافة تراوح بين ١٥٠٠ و٤٠٠٠ كلم . ثم ملاحقة تلك الصواريخ (تعقبها) بواسطة الرادار MAR — 1 ، إلى جانب أجهزة الرادار المنتشرة على حدود وشواطىء الولايات المتحدة، وبواسطة طائرات الإنذار الجوي المبكر ، وهذه المرحلة تتم على مسافة تراوح بين ٥٠٠ و١٥٠٠ كلم . وفي هذه الأثناء تكون مرحلة تشغيل الصواريخ قد بدأت وأصبحت الصواريخ جاهزة للانطلاق ، فيتولى الصاروخ « سپارتان » مهمة الاعتراض على مسافات طويلة (١٠٠ - ٧٥٠ كلم) ، وخارج الغلاف الجوي للأرض ، في حين يقوم الصاروخ « سپرينت » بالاعتراض على مسافات قصيرة (دون ١٠٠ كلم) ، وداخل الغلاف الجوي للأرض . وقد أُطلق على المهمة الأولى إسم « الدفاع البالستيكي عن المنطقة » Area Ballistic Defence وهي تغطي كافة أراضي الولايات المتحدة، وأُطلق على الثانية اسم «الدفاع البالستيكي عن النقطة » Point Ballistic Defence ، وذلك من أجل الدفاع عن « واشنطن » وقواعد الصواريخ الأميركية . كما تعرف مهمة الصاروخ « سپرينت » أيضاً باسم « دفاع المرحلة الأخيرة » Last — Ditch Defence .

إلا أن القرار المفاجىء الذي صدر عن الكونغرس الأميركي في ٢/١٠/١٩٧٥ بتجميد العمل بنظام « سيفغارد » ، أي بعد يوم واحد فقط من الإعلان الرسمي عن دخوله الخدمة الفعلية ، أدى الى تفكيك الصواريخ الملحقة به ووضعها في المخازن اعتباراً من العام ١٩٧٦ ، في حين قررت القيادة الأميركية الاستمرار في تشغيل أجهزة الرادار التابعة للنظام ، على أن يتم تحويلها إلى نظام « نوراد » NORAD للدفاع الجوي ضد الطائرات المسؤول عن حماية أجواء أميركا الشمالية .

(٤٤) سيفكوف (غريغوري)

عسكري سوفييتي (١٩٢١ -) شارك في الحرب العالمية الثانية .

ولد غريغوري فليغونتوفيتش سيفكوف G. F. Sivkov في قرية « مارتينوفو » (حالياً في منطقة كونغورسك التابعة لاقليم بيرم) . بدأ حياته العسكرية في الجيش السوفييتي في العام ١٩٣٩ ، ثم التحق بمدرسة الطيران العسكري وتخرج فيها في العام ١٩٤٠ . شارك في الحرب العالمية الثانية كطيار مقاتل اعتباراً من كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ ، وتدرج في قيادة أسراب قاذفة منقضة قاتلت في القفقاس وما وراء القفقاس وعلى جبهات أوكرانيا الثلاث . وكانت مساهمته كبيرة في الصراع من أجل تحرير القفقاس وكوبان ، حيث نفذ ١٣٢ طلعة قتالية لقصف الأهداف الألمانية الهامة . ونظراً لما أبداه من مهارة قتالية في تحرير القرم ، وفي عملية « ياسكو - كيشينيوفسك » وإبان تحرير رومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا والمجر (حيث بلغ ما نفذه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ٢٤٧ طلعة قتالية) . مُنح سيفكوف لقب بطل الاتحاد السوفييتي مرتين (١٩٤٤ -

١٩٤٥) .

عمل بعد الحرب العالمية الثانية كطيار تجارب رئيسي . ثم غدا مدرباً وباحثاً علمياً ، وتابع دراسته العليا في أكاديمية الهندسة الجوية العسكرية (أكاديمية جوكوف) في العام ١٩٥٢ ، وغدا منذ العام ١٩٧٢ مديراً لقسم هندسة الطيران الحربي في تلك الاكاديمية . ورقي في العام ١٩٧٥ إلى رتبة عميد مهندس .

(٦٦) سيڤن باينز (معركة) ١٨٦٢

معركة نشبت في خلال حملة « ريتشموند » الثانية ، إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، وتعرف أيضاً باسم معركة « فيرأوكس » Fair Oaks الأولى (انظر فيرأوكس (معركتان ١٨٦٢ و١٨٦٤).

(٦) سيڤن دايز (معارك) ١٨٦٢

من المعارك التي نشبت في أثناء حملة « ريتشموند » الثانية ، إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

يطلق اسم « سيڤن دايز » Seven Days (الأيام السبعة) على سلسلة من المعارك ، امتدت أسبوعاً (من ٦/٢٥ إلى ١٨٦٢/٧/١)، ودارت بين القوات الكونفدرالية (الجنوبية) بقيادة الجنرال « روبرت لي » المدافعة عن العاصمة الكونفدرالية « ريتشموند » (ولاية فرجينيا) ، والقوات الفدرالية (الشمالية) بقيادة الجنرال « جورج ماكليلان » ، التي كانت تحاول الاستيلاء على المدينة . وقد أسفرت عن إنقاذ مدينة « ريتشموند » وإجبار القوات الفدرالية على الانسحاب من شبه جزيرة « يورك تاون » .

شهدت جبهة « ريتشموند » ، إثر انتهاء معركة « سيفن باينز » أو معركة « فير أوكس الأولى » (٥/٣١ - ١٨٦٢/٦/١) ، مرحلة من الهدوء استمرت مدة تقارب ثلاثة أسابيع . وكان الوضع العسكري في هذه المرحلة يتلخص في وجود جيش فدرالي (حوالى ٩٠ ألف جندي) يتأهب للانقضاض على « ريتشموند » من مواقع لا يتجاوز بعدها عن المدينة ٦ كلم في بعض المناطق ، وذلك في مواجهة جيش كونفدرالي (حوالى ٦٧ ألف جندي) يتمركز في مواقع دفاعية في ضواحي « ريتشموند » . وأعطت مرحلة الهدوء إلى الجنرال « لي » فرصة إعادة تنظيم قواته وتعزيزها باستدعاء القوات الكونفدرالية التي كانت تخوض قتالا ناجحاً ، تحت إمرة الجنرال « توماس جاكسون » ضد قوات فدرالية متفرقة في سهل « شيناندوا » . وتمكن « لي » بذلك من تجميع حوالى ٩٠ ألف جندي .

وكانت خطة « لي » تستهدف استدعاء « توماس جاكسون » سراً لمفاجأة « ماكليلان » . ولكن هذه الخطة لم تنجح بسبب فرار أحد الجنود من قوات « جاكسون » والتحاقه بقوات « ماكليلان » . وتنبه « ماكليلان » للخطة ، وعمل على تكثيف خطوطه لتلافي المفاجأة وتفويت غرض « لي » . وفي ١٨٦٢/٦/٢٤ حاول « ماكليلان » استئناف تقدمه ، فنشبت بين قواته وقوات « لي » معركة صغيرة في « أوك غروف » . ولم تحقق هذه المعركة أي غرض هام ، ولكنها حملت « لي » على التصدي لأخذ زمام المبادرة . وفي اليوم التالي قام « لي » بمهاجمة « ماكليلان » ، بادئاً بذلك سلسلة معارك متتالية طوال الأسبوع الأخير من شهر حزيران (يونيو) . وكانت غاية « لي » من هذه المعارك احتواء قوات « ماكليلان » وإبعادها عن « ريتشموند » وتدميرها . وقد نشبت في خلال الفترة المذكورة المعارك التالية :

معركة « ميكانيكسڤيل » : (أو نهر « بيفر دام كريك ») : حدثت في ٦/٢٦ ، وكان مسرحها الضفة الشرقية لنهر « بيفر دام كريك » بالقرب من قرية «ميكانيكسڤيل» . وقد أسفرت هذه المعركة عن انتصار « ماكليلان » وهزيمة « لي » بسبب خطأ في توقيت تحرك قواته . وكلّفه هذا الخطأ خسارة ١٥٠٠ جندي بين قتيل وجريح ، من أصل ١٠ آلاف جندي شاركوا في القتال . في حين خسر « ماكليلان » ٤٠٠ جندي من أصل ٥ آلاف جندي شاركوا في القتال .

معركة « غينزر ميل » : حدثت في ٦/٢٧ ، وكان مسرحها على بعد ١٢ كلم شمالي شرقي « ريتشموند » . وأسفرت عن انتصار « لي » الذي بلغت خسائر قواته حوالى ٨ آلاف جندي بين قتيل وجريح ومفقود ، من أصل ٥٥ ألف جندي شاركوا في القتال ، مقابل خسارة ٦٨٣٧ جندياً فدرالياً من أصل ٣٥ ألفاً . وقد حملت الهزيمة « ماكليلان » على البدء بالتراجع ، وتغيير مواقع قواته من مشارف « ريتشموند » إلى ضفة نهر « جيمس » .

معركتا « بيتش أوركارد» و« سافيج ستيشن » : في ٦/٢٨ ، بدأ « ماكليلان » انسحاباً منظماً استهدف تغيير قاعدة ارتكازه من مشارف «ريتشموند» إلى نهر « جيمس » . وتبعه « لي » بغية تحطيم الجيش الفدرالي في أثناء انسحابه ، وخاض معه في ٦/٢٩ معركتين : أولاهما في مزرعة « بيتش أوركارد » (وتسمى أيضاً « ألينز فارم ») ، والثانية في سهل فسيح بالقرب من محطة « سافيج » على خط سكة حديد « ريتشموند » . ولقد خاض « ماكليلان » في هاتين المعركتين قتالاً تراجعياً ، وتمكن في المرتين من سحب قواته المشتبكة من ميدان القتال ومتابعة المسير . وبلغ مجموع خسائر القوات الكونفدرالية حوالى ٤٠٠ إصابة بين قتيل وجريح ومفقود ، في حين لم تعرف خسائر القوات الفدرالية .

معركة « فريزرز فارم » (أو « غليندايل ») حدثت في ٦/٣٠ . إذ بعد أن تمكن « ماكليلان » من الانسحاب من موقعه في « سافيج ستيشن » ، وقام بعبور مستنقع « وايت أوك » متجهاً نحو نهر « جيمس » ، تابع « لي » محاولاته لضرب الأنساق المكشوفة من قوات « ماكليلان » في أثناء انسحابها . ولكن « ماكليلان » تمكن من إحباط جميع الهجمات الضارية التي شنها « لي » بالقرب من أرض « فريزرز فارم » وقرية « غليندايل » . كما تمكن « ماكليلان » من سحب قواته تحت جنح الظلام إلى هضبة « مالفيرن هيل » . ولم تعرف خسائر الطرفين .

معركة « مالفيرن هيل »: هي آخر معارك سيڤن دايز ، حدثت في ٧/١ ، وكان مسرحها هضبة « مالفيرن هيل » المشرفة على الضفة الشمالية لنهر « جيمس » والتي تبعد ٣٠ كلم جنوبي شرقي « ريتشموند » . تمكن « ماكليلان » في هذه المواجهة من صد الهجمات الكونفدرالية ، وتكبيد « لي » خسائر كبيرة بلغت ٥٥٠٠ إصابة بين قتيل وجريح ومفقود، مقابل ٢٠٠٠ إصابة في صفوف القوات الفدرالية . كما تمكن « ماكليلان » من الانسحاب في الليل ، تحت حماية قطع بحرية حربية فدرالية كان قد طلب تأمينها من « واشنطن » قبل بدء انسحابه إلى الموقع الجديد الذي اختاره في أرض منبسطة على ضفة نهر « جيمس » تدعى « هاريسونز لانديغ » .

أثبتت معارك سيڤن دايز جودة الخطط العسكرية التي وضعها الجنرال « روبرت لي » ، ولكنها أثبتت في الوقت نفسه عدم قدرة قادة جيشه على تنفيذها بكفاءة وفاعلية . وبرزت في المقابل قدرات الجنرال « جورج ماكليلان » العسكرية الفذة في إدارة عملية انسحاب واسعة النطاق ، في ظل ظروف قتالية صعبة . كما برزت كفاءة قادة جيشه في تنفيذ خطط الانسحاب التي

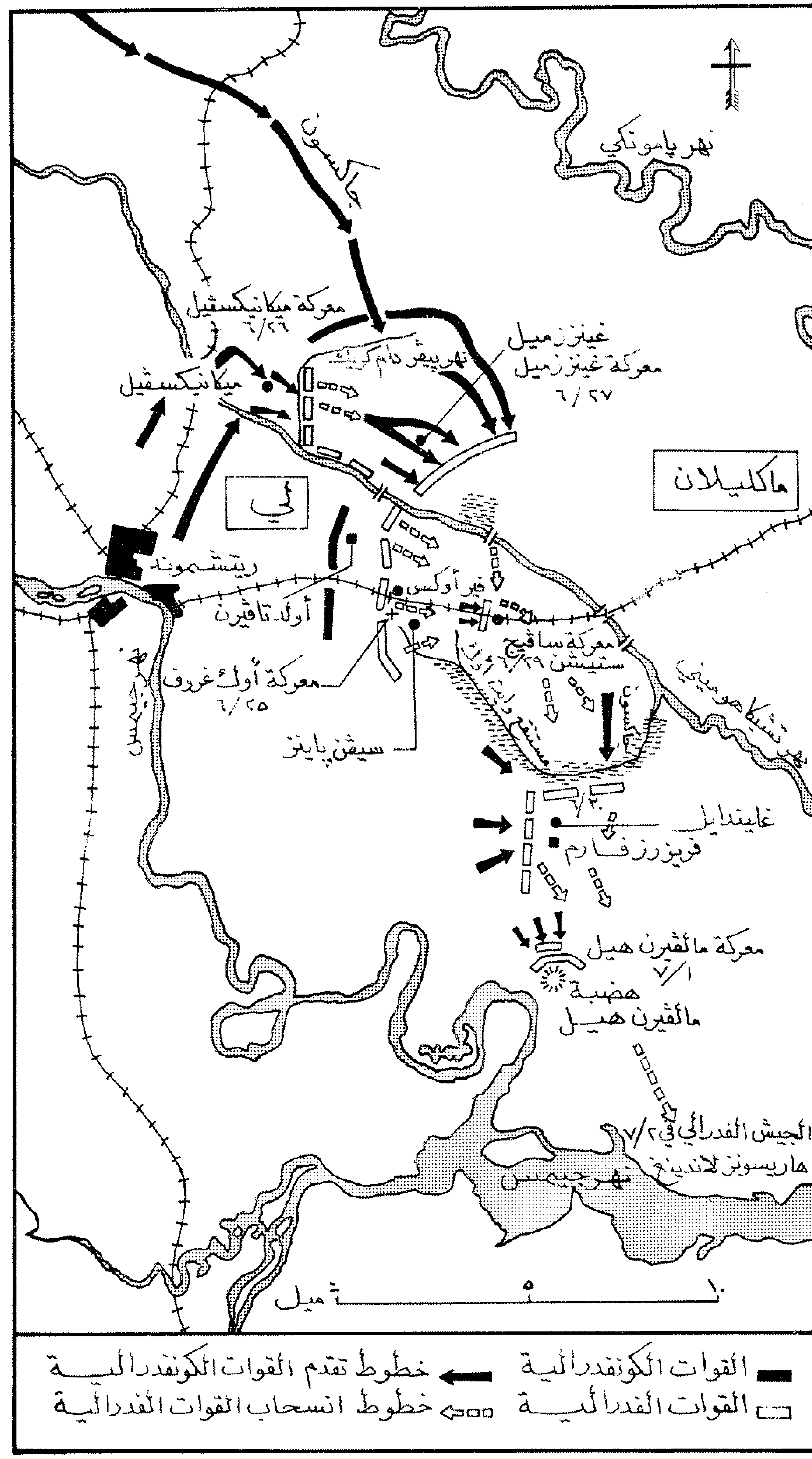

معارك سيفن دايز (السبعة أيام) ٦/٢٥ - ١٨٦٢/٧/١

وضعها ، والتي ترتب عليها إفلات القوات الفدرالية من قبضة « لي » ونجاتها من التدمير . ويمكن الاستدلال على ذلك من مجموع خسائر الطرفين في خلال معارك سيفن دايز ، والتي أسفرت عن وقوع ٢٠٦١٤ إصابة في صفوف الجيش الكونفدرالي مقابل ١٥٨٤٩ إصابة في صفوف الجيش الفدرالي .

وعلى الرغم من أن « لي » لم يستطع القضاء على الجيش الفدرالي ، إلا أنه تمكن من إزالة الخطر الذي يتهدد «ريتشموند». ولقد أضعفت معارك سيفن دايز ، جيش « ماكليلان » ، بحيث لم يعد بإمكانه شن أي عمليات قتالية ضد « ريتشموند » دون أن تصله تعزيزات كبيرة من « واشنطن » . ودفع فشل « ماكليلان » في احتلال «ريتشموند». الرئيس «أبراهام لنكولن » والجنرال « هنري هاليك » القائد العام للقوات الفدرالية ، إلى إصدار أوامرهما بالانسحاب من شبه جزيرة « يورك تاون » إلى « واشنطن » ، نتيجة قلقهما إزاء انتقال زمام المبادرة إلى القوات الكونفدرالية ، وخشية إقدام هذه القوات على مهاجمة « واشنطن » .

(١٩) السيف والترس (مفهوم)

مفهوم يدخل في إطار المفاهيم الدفاعية . ويقصد به بناء الدفاع على أساس نشر القوات على خطوط دفاعية قوية بغية صد هجمات العدو ولعب دور « الترس » وحشد قوة ضاربة متحركة تلعب دور « السيف » من خلال تسديد الضربات المعاكسة إلى العدو المهاجم (انظر الدفاع) .

(٦٤) سي ڤوتا

أمير كمبودي (١٨٤١ - ١٨٩٢) ناضل في سبيل استقلال « كمبوديا » إبان السيطرة الفرنسية على دول الهند الصينية .

ولد « سي ڤوتا » Si Votha (سي ڤاتا Si Vattha) في العام ١٨٤١ . وهو ابن الملك « أنغ ديونغ » ، الذي اتسم حكمه بشيء من الاستقلالية عن السيطرة الفرنسية . حاول ارتقاء العرش بعد وفاة أبيه في العام ١٨٥٩ ، إلا أن شقيقه « سي سوات » والفرنسيين الذين كانوا يخططون للسيطرة كلياً على « كمبوديا » ، حالوا دون ذلك بدعمهم لشقيقه « أنغ فودي » ، الذي عُرف بعد تتويجه ملكاً في العام ١٨٦٤ باسم «نورودوم» Norodom. لذا جمع سي ڤوتا أنصاره ، وانطلق في العام ١٨٦٠ - ١٨٦١ من مقر قيادته في إقليم « كومبونغ ثوم » النائي ، وتوجه إلى العاصمة القديمة « أودونغ » للاستيلاء على السلطة . وتغلب على أنصار « نورودوم » وطارده غرباً حتى « باتام بانغ » القريبة من الحدود التايلاندية . وكاد أن ينجح في انقلابه لولا التدخل الفرنسي والتايلاندي الذي اضطره إلى التراجع .

وفي العام ١٨٧٦ ، وبعد أن اصبحت كمبوديا محمية فرنسية (١٨٦٣) ، نجح رجاله في التقدم حتى ضواحي العاصمة الجديدة « بنوم بنه » ، لكن قوة فرنسية تصدت لهم وهزمتهم . وعندها ابتعد سي قوتا عن الحياة العامة وبقي في الظل حتى العام ١٨٨٥ ، حيث قاد الثورة المسلحة التي اندلعت نتيجة اتفاقية فرضها الفرنسيون على الشعب الكمبودي في العام ١٨٨٤ ، ولكن ثورته أخمدت في العا م(١٨٨٦) ، فانسحب شمالا إلى الجبال المتاخمة للحدود اللاووسية ، بعد أن قلت موارده المالية وانفض أنصاره من حوله . وعاش سي قوتا بعد ذلك حياة قاسية ، زاره في خلالها (١٨٨٨) العالم الفرنسي « جاك توپان » J. Taupin وحثّه على التفاهم مع الفرنسيين لتحسين أوضاعه المعيشية ، لكنه تُوفي في ١٨٩٢/٢/٢ دون أن يأخذ برأي « توپان » .

(٤٤) سيفيرس (رودولف)

عسكري سوفييتي (١٨٩٢ - ١٩١٨) . برز في القتال ضد الحرس الأبيض إبان الحرب الأهلية .

ولد رودولف فردينانديفيتش سيفيرس R .F. Sivers بتاريخ ١٨٩٢/١١/٢٣ في مدينة « بطرسبورغ » . التحق بالجيش الروسي وشارك في الحرب العالمية الأولى حيث كان برتبة ملازم ثان ، وانتخب بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ عضواً في لجنة الفوج . ساهم في تأسيس وتحرير الجريدة البلشفية « أوكوبنايا برافدا » في الجيش الثاني عشر ، وعمل ضد الحكومة المؤقتة ، فاعتُقل في تموز (يوليو) ١٩١٧ . وأُطلق سراحه إبان ثورة أوكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٧ .

التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ . وشارك في التصدي للثورة المضادة ، فقاد مفرزة من الحرس الأحمر والبحارة في المعارك ضد قوات « كراسنوف » في منطقة « بولكوفو » . كما قاد مفرزة أخرى وحقق عدة انتصارات في معارك تحرير الدون . وتمكن رتل من الحرس الأحمر بقيادته من سحق مفارز الضباط المتطوعين المدافعين عن مدينة « تاغانروغ » ، والاستيلاء على المدينة .

وفي ١٩١٨/٢/٢٤ حررت القوات العاملة تحت قيادته مدينة « روستوف » (على نهر الدون) من الحرس الأبيض . وغدا في آذار (مارس) ١٩١٨ قائداً للجيش الخامس الأوكراني (عُرف فيما بعد باسم الجيش الثاني الخاص) ، وخاض عدداً من المعارك الناجحة ضد قوات التدخل في « أوكرانيا » . ثم تبوأ قيادة اللواء الخاص (عرف فيما بعد باسم اللواء الأوكراني الخاص) الذي قاتل ضد قوات « كراسنوف » في منطقة « بالاشوف » .

أُصيب سيفيرس بجراح خطيرة في ١٩١٨/١١/١٥ إبان المعركة التي جرت قرب قرية « جيلنوفكا » ، مما أدى إلى وفاته بتاريخ ١٩١٨/١٢/٨ في « موسكو » .

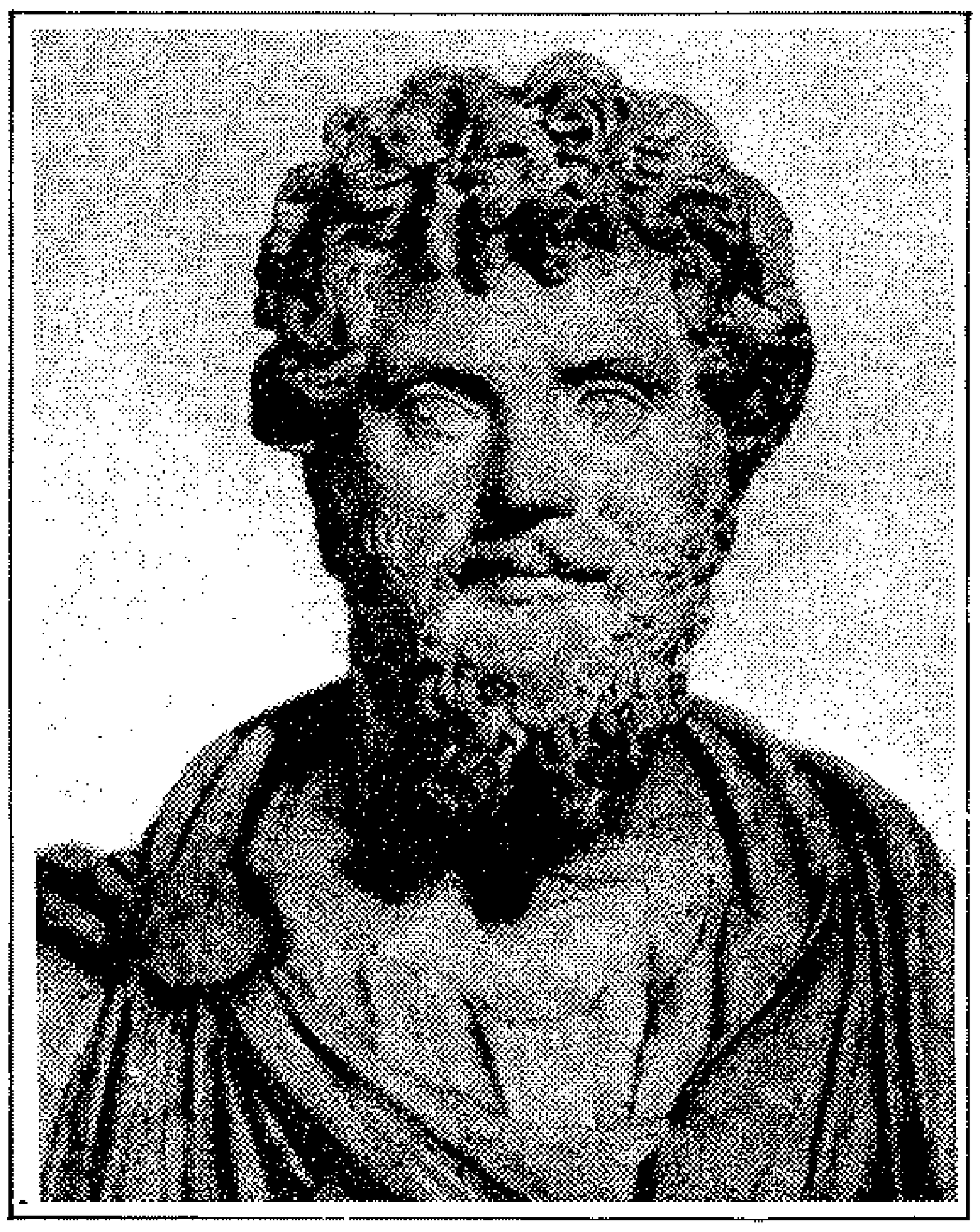

لوشيوس سبتيموس سيفيروس

(٦٤) سيفيروس (لوشيوس سبتيموس)

قائد ورجل دولة روماني (١٤٦ - ٢١١) حكم في الفترة (١٩٣ - ٢١١) ، وأسس السلالة « السيفيرية » Severi التي حكمت الأمبراطورية الرومانية الثانية في الفترة (١٩٣ - ٢٣٥) .

وولد لوشيوس سبتيميوس سيفيروس Lucius Septimius Severus في مستعمرة « ليبتيس ماغنا » Leptis Magna الرومانية (في ليبيا حالياً قرب مدينة الخُمس) في العام ١٤٦ . وكان والده فارساً في المستعمرة ولقد دخل لوشيوس مجلس الشيوخ في العام ١٧٣ تقريباً ، وانتُخب قنصلاً في العام ١٩٠ . وكان يشغل منصب حاكم « پانونيا العليا » Upper Pannonia (أجزاء من النمسا وهنغاريا) ويقود الجيش الروماني الكبير العامل في منطقة نهر « الدانوب » حين وصلته أنباء مقتل الأمبراطور الروماني « كومودوس » Commodus في ١٩٢/١٢/٣١ ، وتعيين « پابليوس هيلڤيوس پيرتيناكس » Publius Helvuis Pertinax خلفاً له . ولدى قيام الحرس الأمبراطوري باغتيال « پيرتناكس » في شهر آذار (مارس) ١٩٣ ، وإحلال الجنرال العجوز الثري « ماركوس ديديوس جوليانوس » Marcus Dedius Julianus مكانه ، سرت مشاعر الغضب بين الجيوش الرومانية العاملة في الأقاليم . وبادر جيش « الدانوب » القوي إلى إعلان قائده سيڤيروس أمبراطوراً في ١٣ نيسان (أبريل) . وتقدم سيڤيروس نحو « روما » مدعياً الرغبة في الانتقام لمقتل « پيرتيناكس » ، ودخل المدينة بعد أيام من مصرع « جوليانوس » ، وأعلن نفسه أمبراطوراً في شهر أيار (مايو) . وسارع إلى حل الحرس الأمبراطوري وإنشاء حرس جديد قوامه ١٥ ألف رجل من ليجيونات الدانوب . وكان ينافسه آنذاك كل من « غايوس پسينيوس نيجر » Gaius Pescennius Niger حاكم سورية و«ديسيموس كلوديوس ألبينوس» Decimus Clodius Albinus حاكم بريطانيا . فهادن « ألبينوس » مؤقتاً بأن خلع عليه لقب « قيصر » ، ثم توجه في العام ١٩٤ لمحاربة « نيجر » ، الذي عمدت قواته إلى احتلال « بيزنطة » بدعم من الملك البارثي «ڤولوجيسوس الرابع» Vologases IV وهزمه في « إيسوس » Issus (جنوبي شرقي آسيا الصغرى) . وقد فر « نيجر » بعد المعركة . لكنه اعتُقل وقُتل في أواخر العام ١٩٤ .

وتابع سيڤيروس سيره إلى سورية ، وقسمها إدارياً إلى منطقتين : داخل سورية Coele Syria ، وسورية الفينيقية Syria Phonice . ثم اتجه إلى بلاد ما بين النهرين وغزاها عقاباً لها على مساندتها لخصمه « نيجر » . وفي هذه الأثناء (١٩٦) أعلن حاكم بريطانيا « ألبنيوس » نفسه أمبراطوراً تحت اسم « أغسطس » Augustus ، وبادر إلى احتلال بلاد الغول Gaul بتأييد من الجنود والشعب ومجلس الشيوخ في « روما » . فقفل سيڤيروس إلى الغرب ، حيث انتصر على « ألبينوس » وقتله في معركة دارت على مقربة من مدينة « لوغدونوم » Lugdunum (ليون حالياً) في شباط (فبراير) ١٩٧ . ثم عاد إلى « روما » وأعدم ٣٠ من أنصار « ألبينوس » في مجلس الشيوخ .

ومن أجل امتلاك الشرعية وتبرير اغتصابه للعرش ، ادعى سيڤيروس أنه من سلالة الأمبراطور « نيرڤا » (حكم من ٩٦ إلى ٩٨) . كما ادعى بأن الامبراطور « ماركوس أوريليوس » Marcus Aurelius ، أحد أباطرة السلالة الأنطونية (حكم

من ١٦١ إلى ١٨٠) ، هو أبوه بالتبني . وقد أطلق على ابنه « كاراكلا » Caracalla لقب أمبراطور مشارك Coemperor إيذاناً بتأسيس السلالة « السيڤيرية » وجعل الحكم فيها وراثياً .

وبعد تثبيت سلطته المطلقة في « روما » جرد سيڤيروس حملة في صيف ١٩٧ ضد ملك البارثيين « فولوجيسوس الرابع » ، الذي هاجم « نيسبس » Nisbis الرومانية . وأحرز الجيش الروماني انتصاراً جديداً باحتلاله العاصمة البارثية « ستيسيفون » Ctesiphon في (بلاد ما بين النهرين) في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧ . ثم عقد في العام ١٩٨ اتفاقية سلام إثر تعرضه إلى الهزيمة بالقرب من « هاترا » Hatra . وبفضل هذه الاتفاقية احتفظ سيڤيروس بمدينة « نيسبس » وبجزء من بلاد ما بين النهرين ، وألحقهما بالأمبراطورية الرومانية نهائياً في العام ١٩٩ .

عاد سيڤيروس إلى « روما » في العام ٢٠٢ بعد جولة تفتيشية في الأقاليم الرومانية الشرقية ، وبدأ في تغيير تركيبة الحكم في الأمبراطورية ، فأنشأ سلطة عسكرية جعلت القوانين الدستورية وسلطات مجلس الشيوخ غير ذات موضوع . وأولى الجيش عناية كبيرة ، فزاد رواتب الجنود ورفع حظر الزواج عنهم ، وخفّض في الوقت ذاته عدد أفراد الليجونات حرصاً على عدم ظهور منافسة عسكرية قوية ضده بين صفوف القادة العسكريين . وأنشأ نمطاً من الحكم العسكري المطلق تحسباً للمشاكل الخارجية الطارئة . واتبع في الوقت نفسه سياسة أدت إلى ضمور شأن الأرستقراطية الإيطالية ، وتزايد أهمية الفلاحين ، وتعطيل دور القضاء السيناتوري في المحاكم الواقعة خارج « روما » ، وتخفيض قيمة العملة بسبب الإنفاقات الكبيرة .

وبقي سيڤيروس في « روما » حتى العام ٢٠٨ ، حيث أرغمته غزوات المتمردين الكاليدونيين Caledonian في شمالي بريطانيا (اسكتلندا حالياً) على قيادة حملة إلى بريطانيا ، بهدف إخضاع المناطق التي كانت ما تزال خارج السيطرة الرومانية . وقد صحبه في الحملة ولداه « كاراكلا » و« جيتا » Geta . ودامت الحملة ٣ سنوات انتهت بتراجع « سڤيروس » بعد معارك عنيفة على طول جدار « هادريان » Hadrian ، فقد في خلالها الكثير من رجاله .

تُوفي في شباط (فبراير) ٢١١ في « إيبوراكوم » Eboracum (يورك حالياً) ، فانتقلت السلطة إلى ابنه « كاراكلا » الذي حكم طوال الفترة (٢١١ - ٢١٧) . واستمر حكم السلالة « السيڤيرية » حتى العام ٢٣٥ ، تاريخ بداية العد العكسي في حياة الدولة الرومانية .

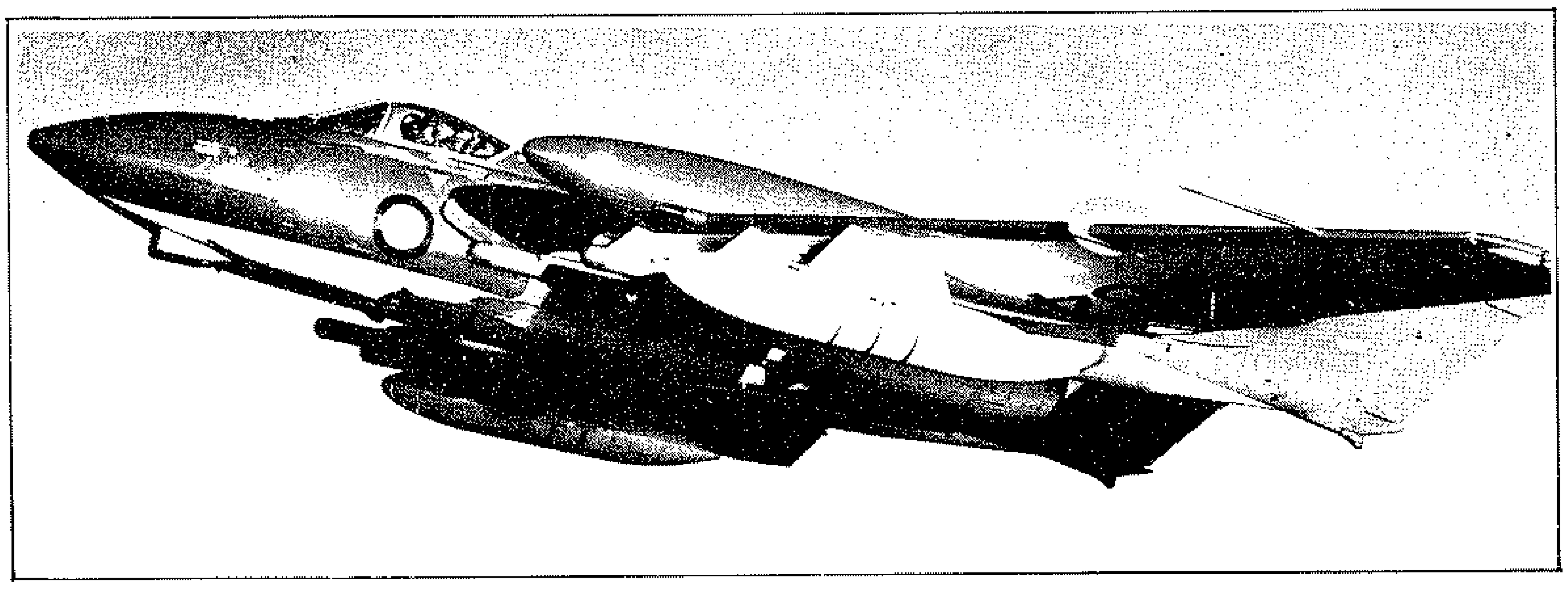

المقاتلة المعترضة البريطانية سي ڤيكسن

(٦٣) سيڤيز (فرانسوا)

ولد فرانسوا سيڤيز F. Sevez في « شامبيري » Chambéry في العام ١٨٩١ . انضم إلى الجيش الفرنسي في مطلع شبابه ، والتحق بقوات فرنسا الحرة (الجنرال ديغول) إثر هزيمة فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية . وقاد في خلال الحملة الإيطالية (١٩٤٣ - ١٩٤٤) ، « الفرقة المغربية الجبلية الرابعة » ، العاملة في إطار قوات الحملة الفرنسية التي قاتلت إلى جانب القوات البريطانية والأميركية . وخاض عدة معارك أهمها معركة « غاريليانو » Garigliano (١٩٤٣/٥/١١) . وقد برز وفرقته المغربية في معارك إيطاليا .

عُيّن مساعداً للجنرال « ألفونس جوان » A. Juin ، القائد العام لقوات الحملة الفرنسية في إيطاليا ، (الذي أصبح رئيساً للأركان العامة للجيش) . وفي ١٩٤٥/٥/٧ وقّع سيڤيز على وثيقة استسلام القوات الألمانية في « رانس » Reins .

سُمي في العام ١٩٤٦ ، قائداً ثانياً لقوات الاحتلال في ألمانيا ، وقُتل في حادث صيد في « أوفنبورغ » (ألمانيا) في العام ١٩٤٨ .

(٣٨) سي ڤيكسن (طائرة)

مقاتلة مطاردة اعتراضية تعمل في مختلف الأحوال الجوية . من إنتاج شركة « هوكر سيدلي » البريطانية .

يعود تاريخ المقاتلة الاعتراضية « سي ڤيكسن » Sea Vixen إلى أواخر الأربعينات . ولقد صممتها شركة « دي هاڤيلاند » من أجل منافسة المقاتلة « جاڤلين » Javelin (من صنع شركة غلوستر Gloster) ، حين طلب سلاح الجو الملكي البريطاني الحصول على مقاتلات لأغراض الاعتراض والمطاردة في جميع الأحوال الجوية ، بغية استخدامها بدءاً من الخمسينات . وحين تم اختيار الطائرة « جاڤلين » ، عُدّل تصميم الطائرة التي كانت تعرف آنذاك باسم « د . هـ - ١١٠ » DH 110 — لكي تناسب احتياجات سلاح البحرية . وحلّق نموذجها التجريبي الأول في ١٩٥١/٩/٢٦ . ثم تبعه النموذج التالي في ١٩٥٢/٧/٢٥ . وكان يتضمن تعديلات عديدة أهمها تقوية هيكل وجناحي الطائرة لكي تناسب العمل على ظهر حاملات الطائرات ، وتركيب محركين بقوة دفع أكبر بهدف تحسين القدرات العملية للطائرة .

وفي العام ١٩٥٥ تم اختيار الطائرة من قبل البحرية البريطانية التي أطلقت عليها اسم « سي ڤيكسن » . وشُكّل أول سرب بحري منها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ . وكانت الطائرة أول مقاتلة بريطانية اعتراضية غير مسلحة بالمدافع والرشاشات ، ويقتصر تسليحها على القذائف الصاروخية والصواريخ الموجهة . كما تم تزويدها برادار ومعدات ملاحة جوية متطورة ، بحيث غدت قادرة على القيام بمهام الاعتراض والمطاردة الليلية وفي الأحوال الجوية السيئة . وشكّلت منذ ذلك الحين المقاتلة الاعتراضية الرئيسية في البحرية الملكية البريطانية .

وبالإضافة إلى الطراز F. MK . 1 ، فقد أُنتج في العام ١٩٦٤ طراز مطوّر تحت اسم F. MK . 2 . وكان مسلحاً بصواريخ جو - جو من طراز « رد

توب » Red Top ، كما زيدت كمية الوقود التي يحملها الطراز بهدف إطالة مدى عمل الطائرة .

استمرت الطائرة في الخدمة العملية حتى أوائل السبعينات ، حين تم استبدالها بطائرات « فانتوم » Phantom F — 4 K ، وكان مجموع ما أُنتج منها حوالى ١٥٠ طائرة .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « رولز رويس أفون ـ ٢٠٨ » Avon 208 ، قوة كل منهما ٥١٠٠ كلغ ـ ضغط . الوزن الاجمالي للاقلاع ١٥٨٧٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١٥,٢ م . الطول ١٦,٩ م . الارتفاع ٣,٥ م . مساحة الجناحين ٦٠,٢ متراً مربعاً .

التسليح : ٢٨ قذيفة صاروخية من عيار ٢ بوصة + ٤ صواريخ جو ـ جو من نوع « فاير ستريك » أو « رد توب » أو ٤ حاضنات صواريخ تحوي كل منها ٢٤ قذيفة صاروخية من عيار ٢ بوصة، أو (للمهام الهجومية) ما مجموعه ١٨١٥ كلغ من القنابل وحاضنات الصواريخ على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٤٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و٩٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ م . الارتفاع العملي ١٤٦٥٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥٢ متراً/الثانية . المدى القتالي ٧٥٠ كلم . المدى الأقصى ١٥٠٠ كلم .

(٣٨) سي فينوم (طائرة)

(انظر فينوم ، طائرة) .

(٦٣) سيڤينيه (برنار رينيه، أو رينو، فارس)

ضابط فرنسي (١٦١٠ ـ ١٦٧٦) .

ولد برنار رينيه أو رينو ، فارس سيڤينييه B. R. ou Renaud, chevalier de Sévigné في « بريتاني » Bretagne في حوالى العام ١٦١٠ . انضم إلى تنظيم فرسان مالطة ، وأصبح في العام ١٦٤٦ marichal de camp (الضابط الميداني المرافق للملك والمسؤول عن نشر القوات) . وكان

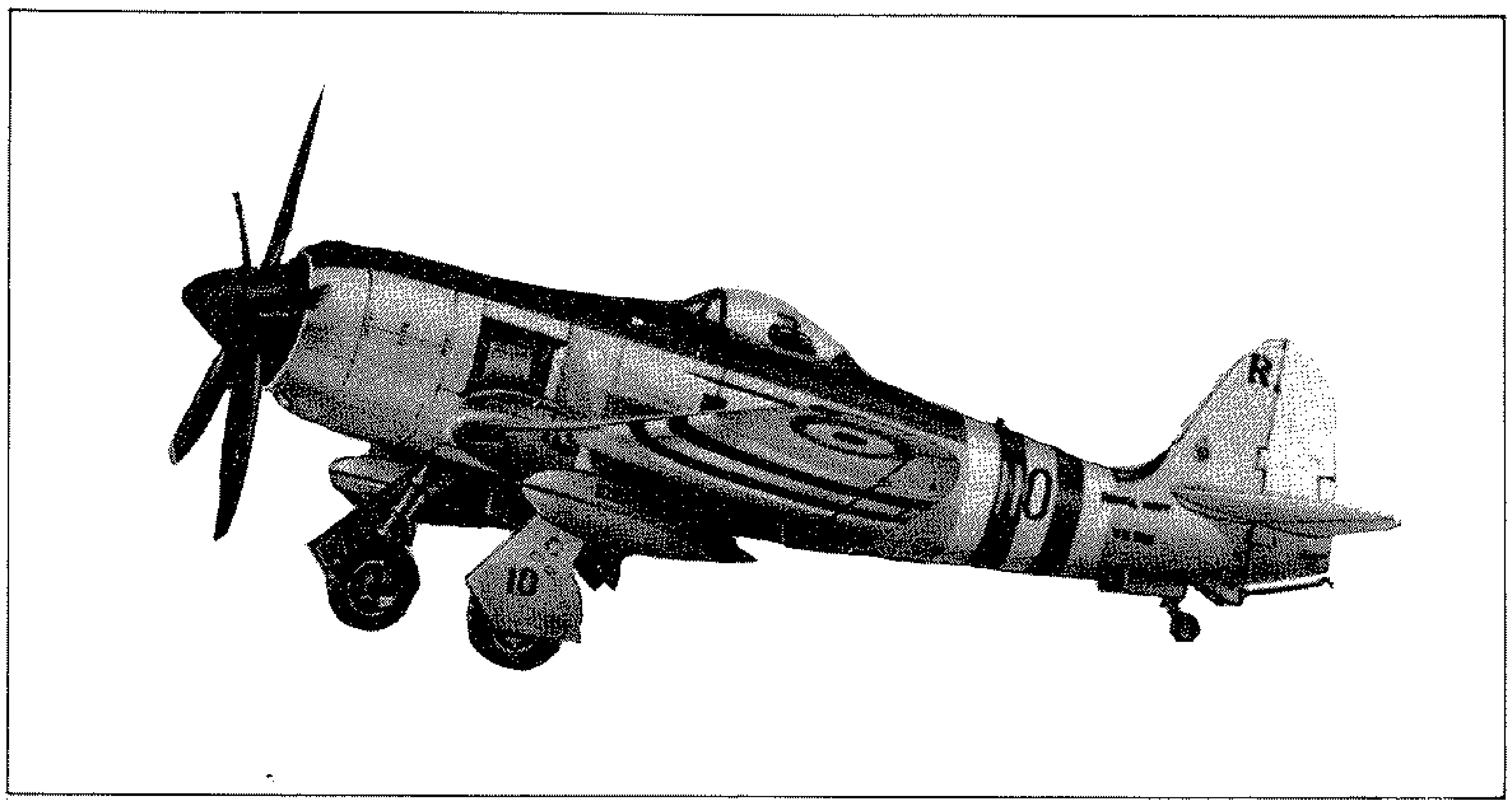

المقاتلة القاذفة البريطانية سي فيوري

من مؤيدي الكاردينال « دوريتز » de Retz ، أحد قادة انتفاضة « الفروند » La Fronde (١٦٤٨ ـ ١٦٥٢) ، التي أشعلها النبلاء ضد « مازاران » الوصي على الملك القاصر آنذاك « لويس الرابع عشر » ، وقاد فوج « كورينث » Corinthe إبان هذه الانتفاضة .

توفي في العام ١٦٧٦ في « پور رويال » Port Royal .

(٣٨) سي فيوري (طائرة)

مقاتلة قاذفة بحرية لأغراض الهجوم الأرضي . مروحية بمقعد واحد . من إنتاج شركة « هوكر » البريطانية .

حلّق النموذج التجريبي الأول من الطائرة « فيوري » Fury في ١٩٤٤/٩/١ . وكانت مصممة أصلاً كمقاتلة هجوم أرضي برية من أجل سلاح الجو الملكي . إلا أن ذلك السلاح رفضها بسبب خطته الرامية إلى التركيز (بعد الحرب العالمية الثانية) على استخدام المقاتلات النفاثة ، فحُوّلت الطائرة إلى المهام البحرية ، وأُدخلت عليها التعديلات الضرورية لتلائم العمل على ظهر حاملات الطائرات ، وأُطلق على طرازها البحري اسم « سي فيوري » Sea Fury ، ودخلت الخدمة الفعلية في سلاح البحرية الملكية البريطانية في العام ١٩٤٧ .

وعلى الرغم من قصر مدة خدمة الطائرة في بريطانيا ، حيث انها استُبعدت من البحرية في العام ١٩٥٤ ، فقد شهدت تصديرا واسعاً بطرازيها البري والبحري . فخدمت في كل من العراق ومصر وباكستان وبورما وأوستراليا وكندا وهولندا . كما اشترت كوبا ١٧ طائرة في العام ١٩٥٨ إلا أنها لم تستلمها نظراً إلى انتصار الثورة الكوبية في العام التالي . وفي أوائل الستينات كانت جميع هذه الدول قد استبدلت طائراتها من طراز « فيوري » و« سي فيوري » بمقاتلات نفاثة أكثر تطوراً ، ما عدا العراق الذي ظل يستخدمها حتى العام ١٩٦٥ ، وبورما حتى أواخر الستينات .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « بريستول سنتوروس » بقوة ٢٥٥٠ حصاناً . الوزن فارغة ٤٠٧٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٥٦٢٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,٨ م . الطول ١٠,٥ م . الارتفاع ٤,٨ م .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٩٠٨ كلغ من الحمولات الهجومية ، كالقنابل وحاضنات الصواريخ . . . إلخ على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٧٣٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٥٥٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٦١٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ م . الارتفاع العملي ١٣٤٢٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٢٢ متراً/الثانية . المدى العملي ٤٢٠ كلم . المدى الأقصى ١١٢٥ كلم .

(٦٣) سيڤيا (معاهدة) ١٧٢٩

معاهدة وقعتها كل من إسبانيا وفرنسا وإنكلترا

والأقاليم المتحدة (هولندا) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٢٩ في مدينة « سيڤيا » Sévilla الاسبانية (إشبيليه) ، وأنهت النزاع المسلح الذي خاضته إسبانيا ضد الدول الثلاث .

كانت الملكة « إليزابيت فارنيس » E. Farnese ، الزوجة الثانية للملك « فيليب الخامس » ، تهيمن على الحياة السياسية في إسبانيا . ولقد تأكدت الملكة استحالة وصول ابنيها « كارلوس » و« فيليب » إلى سدة العرش الاسباني ، بسبب أحقيّة أبناءزوجة « فيليب الخامس » الأولى به . فقررت استعادة أملاك عائلتها في إيطاليا (پارما وتوسكانيا وپياتشنتسا) من النمسا . وكانت الأمبراطورية النمساوية آنذاك منشغلة بالقتال ضد الأمبراطورية العثمانية ، ولم يكن بوسعها ـ رغم رفضها للمطالبة الاسبانية بالدوقيات الإيطالية ـ خوض حرب أخرى في إيطاليا أو في غربي أوروبا . لذا قامت إنكلترا وفرنسا وهولندا المتحالفة مع النمسا (الحلف الرباعي) بالتصدي لإسبانيا . واشتبكت معها في صراع مسلح كان من أهم أحداثه :

١ ـ قيام أسطول إسباني بمحاصرة أسطول إنكليزي في مضيق جبل طارق ، طوال الفترة الممتدة من شباط (فبراير) ١٧٢٧ حتى أيار (مايو) من العام نفسه .

٢ ـ حصول اشتباك بحري إسباني ـ إنكليزي في منطقة جزر الهند الغربية ، وقيام الاسبان بأسر بعض القطع البحرية الإنكليزية .

وعلى أثر هذا التوتر الخطير في الأمن الأوروبي ، بدأت دول الحلف الرباعي تحركاً سياسياً واسعاً للضغط على إسبانيا . تبعه قيام الكاردينال الفرنسي « فلوري » بالتوسط بين الاطراف المتصارعة ، مما أدى إلى توقف الأعمال القتالية في أيار (مايو) ١٧٢٧ ، وبدء المفاوضات في آذار (مارس) ١٧٢٨ .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٢٩ ، تم توقيع معاهدة « سيڤيا » (إشبيلية) . وكانت أهم بنودها :

* عدم العودة إلى محاصرة مضيق جبل طارق والاعتراف لإنكلترا بملكيته .

* إطلاق سراح السفن الإنكليزية التي أسرتها إسبانيا في جزر الهند الغربية .

* موافقة إنكلترا وفرنسا على قيام ٦ آلاف جندي إسباني بتأمين استعادة « دون كارلوس » لمقاطعات « پارما » و« توسكانيا » و« پياتشنتسا » ، حسب نصوص معاهدة لاهاي (١٧٢٠) .

* الاعتراف للتجار الإنكليز بحرية العمل في إسبانيا .

وهكذا حققت المعاهدة مطالب ملكة إسبانيا ، وكسبت انكلترا على المستويين الاستراتيجي (جبل طارق) والاقتصادي (حرية التجارة في إسبانيا) . في حين كان على النمسا أن تعيد المقاطعات الثلاث إلى إسبانيا .

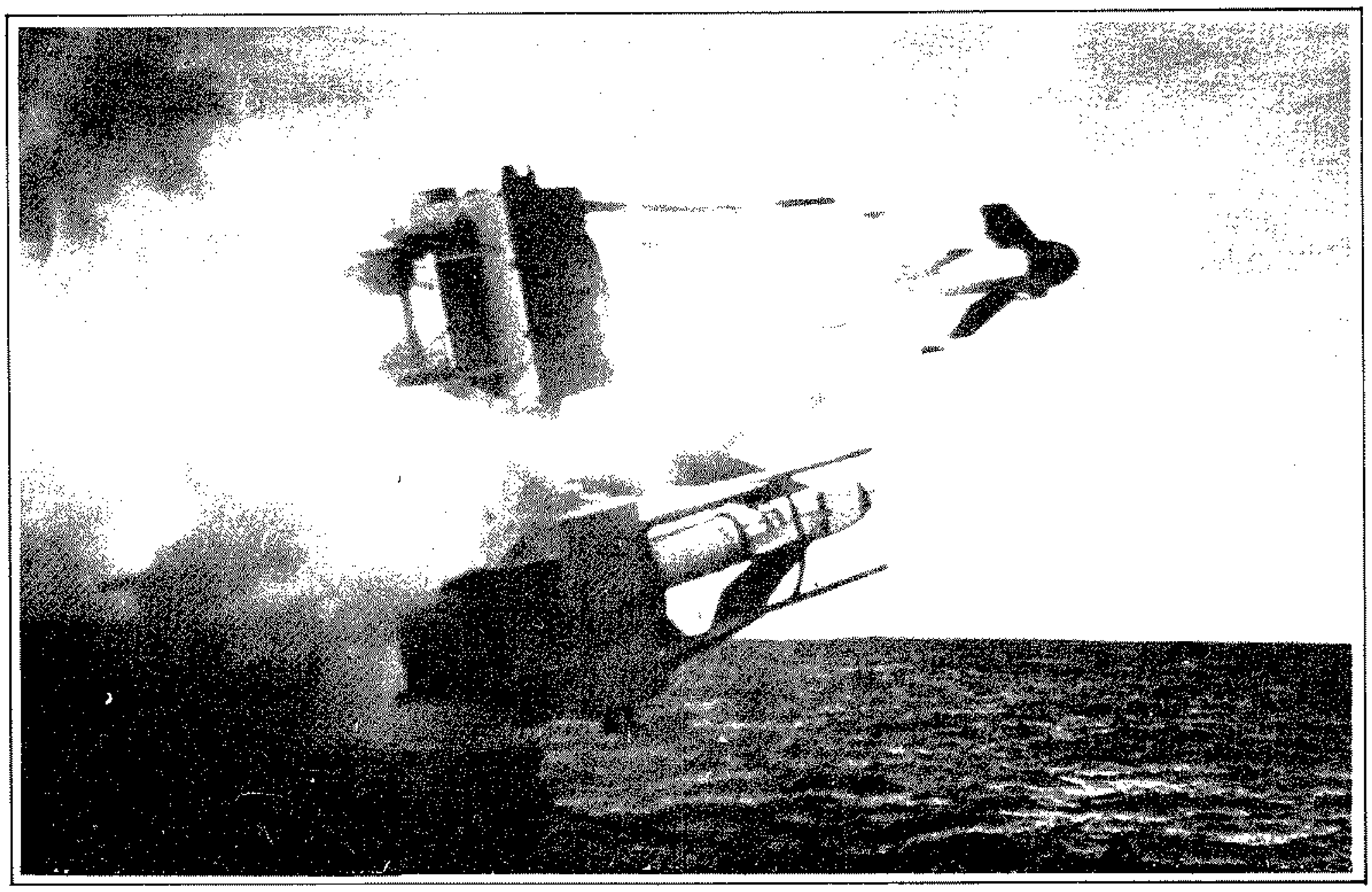

الصاروخ سي كات لحظة انطلاقه من قاذف رباعي

(٦٥) سيكا (نظام دفاع جوي)

نظام دفاع جوي فرنسي محمول . وهو مشتق عن النظام « كروتال » ، ومطوّر تحت اسم « شاهين » Shahine لصالح المملكة العربية السعودية . وتورده المصادر الغربية باسم Shahine (SICA) (انظر شاهين ، نظام دفاع جوي).

(٣٨) سي كات (صاروخ)

صاروخ بريطاني بحر ـ جو قصير المدى .

يعتبر الصاروخ « سي كات » Sea Cat أحد أوسع الصواريخ بحر ـ جو انتشاراً في العالم ، إذ تستخدمه حالياً أكثر من ١٤ دولة . وقد بدأ تطويره في أواسط الخمسينات ، ودخل الخدمة للمرة الأولى في العام ١٩٦٢ على متن السفن الحربية البريطانية .

كان الهدف الأساسي لهذا الصاروخ تأمين « دفاع جوي عن النقطة » للسفن الحربية ، ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وبسرعة أقل من سرعة الصوت على مسافات قريبة ، على أن يتم ذلك بأرخص التكاليف الممكنة . ولهذا فإن توجيه « سي كات » يقتصر على التعقب البصري ثم التحكم بواسطة الإشارات اللاسلكية (الراديو) . وهو يُطلق من منصة رباعية أو ثلاثية ويعمل بالوقود الصلب .

يمكن حمل الصاروخ « سي كات » على سفن القتال من فئة المدمرات والفرقاطات ، كما يمكن حمله أيضاً على زوارق الصواريخ السريعة . وهو يخدم حالياً في البحرية البريطانية ، بالإضافة إلى بحريات كل من الأرجنتين وأوستراليا والبرازيل وتشيلي والهند وإيران وليبيا وماليزيا وهولندا ونيوزيلندا والسويد وتايلاند وفنزويلا .

المواصفات العامة : الطول ١,٥ م . الوزن ٦٥ كلغ . المدى الأقصى ٥ كلم . الارتفاع الأدنى الفعال ٥٠ م . الارتفاع الأقصى ٣٠٠٠ م . السرعة القصوى ٠,٩ ماك .

(١٨) سيكت (هانز فون)

جنرال ألماني (١٨٦٦ ـ ١٩٣٦) ، وقائد الجيش

الألماني الذي تولى مهمة إعادة بناء الجيش في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى في ظل « جمهورية ڤيمار » .

وُلد هانز فون سيكت Hans Von Seeckt في ١٨٦٦/٤/٢٢ في « شليسڤيغ » (حالياً في ألمانيا الاتحادية) . وانضم إلى الجيش في العام ١٨٨٥ ، حيث بدأ خدمته في هيئة الأركان الألمانية في العام ١٨٨٩ . وخدم في الحرب العالمية الأولى كرئيس لأركان الجيش ١١ بدءاً من شباط (فبراير) ١٩١٥ . ويعتبر سيكت المهندس الرئيسي لعملية خرق هامة على الجبهة الروسية في « غورليس - تارناو » في أيار (مايو) ١٩١٥ ، ولغزو بلاد الصرب في العام ١٩١٥ ، ولغزو رومانيا (١٩١٦ - ١٩١٧) . خدم في الفترة (١٩١٧ - ١٩١٨) كرئيس لهيئة أركان الجيش التركي . وعند انتهاء الحرب ، عُيّن سيكت مستشاراً عسكرياً لبعثة السلام الألمانية في مؤتمر « ڤرساي » ، نظرا إلى قدراته العالية وحسه السياسي السليم .

وكانت بعض نصوص « معاهدة ڤرساي » تنص على عدم استعادة ألمانيا لقوتها العسكرية ، حتى لا تشن حرباً جديدة تنتقم فيها لهزيمتها . وعليه فقد أُلغيت هيئة الأركان الألمانية باعتبارها قلب العسكرية الألمانية وعقلها ، واستُعيض عنها بمكتب القوات ، وحُدد عديد الجيش بمائة ألف مقاتل ، مع تحريم امتلاك الطائرات والدبابات والمدفعية الثقيلة وغازات القتال . (أنظر ڤرساي ، معاهدة) .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) عُيّن سيكت رئيساً « لمكتب القوات » ، حيث عمل على خلق جيش فعّال ، وإن كان صغيراً ، وذلك على الرغم من الحدود التي فرضتها « معاهدة ڤرساي » . ولقد عمل سيكت على بناء جيش ألمانيا الجديد كقوة صدمة تتمتع بقدرة حركية عالية ، وتصلح نواة لجيش أكبر . وحاول اختراق حدود « معاهدة ڤرساي » ، وتعمّد زيادة حجم الجيش عبر المساهمة في تشكيل وحدات غير نظامية عُرفت باسم « الجيش الأسود » . وركّز على تدريب صغار الضباط على أعمال هيئة الأركان العامة ، ليكونوا مؤهلين لحمل هذا العبء في أية حرب مقبلة . وشدّد على مبدأ التعاون الوثيق بين الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ، وبخاصة الطيران ، لخلق قوة ذات قدرة عالية على الحركة والمناورة والصدمة .

وعلى أثر انتفاضة «الكاب» اليمينية في آذار (مارس) ١٩٢٠ ، عُيّن سيكت رئيساً دائماً لقيادة الجيش ، رغم أنه رفض السماح للجيش بالقيام

هانز فون سيكت

بحماية الجمهورية ضد هذه الانتفاضة التي قادها غير النظاميين وبعض وحدات الجيش (انظر الكاب ، انتفاضة) . وعمل سيكت على توثيق التعاون مع جيش الاتحاد السوفييتي ، حيث تمكن الجيش الألماني من تدريب أطقم الدبابات والطائرات في معسكرات الاتحاد السوفييتي (متجاوزاً بذلك الحدود التي فرضتها عليه معاهدة ڤرساي) ، مقابل المساعدة التي قدمتها ألمانيا إلى السوفييت في بناء الصناعة الثقيلة والمساهمة في تدريب الجيش السوفييتي .

وحاول سيكت المحافظة على قوة الجيش ومكانته عبر إبعاده عن الصراع الداخلي . غير أنه أُجبر على الاستقالة في ١٩٢٦/١٠/٨ ، على أثر خلاف مع رئيس الجمهورية المارشال « هندنبرغ » . وجاءت استقالته بعد نجاحه الكبير في خلق نواة صالحة للجيش الذي وجده هتلر جاهزاً عندما تسلم مقاليد الأمور في العام ١٩٣٣ .

انتُخب سيكت بعد ذلك عضواً في الرايخستاغ (البرلمان الألماني) في فترة (١٩٣٠ - ١٩٣٢) . ثم عمل مستشاراً عسكرياً للجنرال «تشيانغ كاي تشيك » في الصين حيث أعاد تنظيم الجيش الصيني « الوطني » . وعاد إلى « برلين » حيث تُوفي في ١٩٣٦/١٢/٢٧ . ولقد ظهرت مذكراته في جزئين في العامين ١٩٣٨ و١٩٤٠ .

(٦) سيكرافون

(انظر سكرامبلر ، والحرب الالكترونية الباردة) .

(٤) سيكست (فردريك فون أرمين)

عسكري ألماني (١٨٥١ - ١٩٣٦) ، قاد الجيش الألماني الرابع في الحرب العالمية الأولى .

وُلد فريدريك فون أرمين سيكست Friedrick Von Armin Sixt في العام ١٨٥١ ، واشترك وهو في التاسعة عشرة من عمره في الحرب البروسية - الفرنسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) . وكان أحد الأحياء الذين تبقوا من فيلق الحرس في معركة « سان بريڤا » Saint Privat (١٨٧٠/٨/١٨) . وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ ، كان سيكست برتبة جنرال . ولقد تولى قيادة الجيش الألماني الرابع في الجبهة الغربية في شمالي فرنسا في العام ١٩١٧ ، ولعب دوراً هاما في صد هجوم الحلفاء الذي جرى هناك في الفترة (٧/٣١ - ١٩١٧/١١/١٠) والذي عُرف بمعركة « إيبر » الثالثة .

قاد سيكست الجيش ذاته إبان الهجوم الثاني الذي شنه « لودندورف » ضد القطاع البريطاني في « الفلاندرز » بدءاً من ١٩١٨/٤/٩ ، وهدد من خلاله المرافىء الموجودة على القنال الإنكليزي ، وحقق نجاحا ملحوظا ضد الجيش البريطاني ، حين قام بهجوم مفاجىء يوم ١٩١٨/٤/٢٥ أدى إلى الاستيلاء على تل « كمل » Kemmel Hill الواقع جنوبي « إيبر » بنحو ٤ كلم . مستخدما في تنفيذه ما عُرف باسم « تكتيك هوتيير » Hutier tactics ، نسبة إلى الجنرال الألماني « أوسكار فون هوتيير » الذي طبق هذا التكتيك للمرة الأولى في الهجوم على « ريغا » في أيلول (سبتمبر) ١٩١٧ (انظر هوتيير ، أوسكار فون) .

ترك سيكست الجيش بعد الحرب العالمية الأولى ، وتُوفي في العام ١٩٣٦ .

(٦) سيكلز (دانييل إدغار)

عسكري وسياسي أميركي (١٨١٩ - ١٩١٤) ، اشتهر إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد دانييل إدغار سيكلز D. E. Sickles في

مدينة «نيويورك» بتاريخ ١٨١٩/١٠/٢٠ . درس القانون وعمل في المحاماة في العام ١٨٤٦ . وفي العام ١٨٤٧ انتخب في هيئة ولاية «نيويورك» التشريعية عن الحزب الديمقراطي ، ثم أصبح في العام ١٨٥٣ المستشار القانوني لمجلس بلدية مدينة «نيويورك» . انتُخب في العام ١٨٥٥ عضواً في مجلس شيوخ الولاية ، وغدا عضواً في الكونغرس الأميركي (١٨٥٧ - ١٨٦١) .

في بداية الحرب الأهلية الأميركية ، استطاع سيكلز حشد لواء من المتطوعين الفدراليين (الشماليين) سُمي «لواء اكسيلسيور» ، فمنحته الإدارة الأميركية رتبة عقيد . وفي أيلول (سبتمبر) ١٨٦١ رُقي إلى رتبة عميد متطوع ، وشارك في حملة شبه الجزيرة (١٨٦٢) ضد القوات الكونفدرالية (الجنوبية) . وفي العام ١٨٦٣ رُقي إلى تربة لواء متطوع ، وأسندت إليه قيادة الفيلق الثالث في شباط (فبراير) من العام نفسه . وقد أبلى سيكلز بلاءً حسناً في معركتَيْ «تشانسيلرزڤيل» ، و«غيتيسبورغ» في وقت لاحق من العام ١٨٦٣ ، وفقد إحدى ساقيه في المعركة الثانية .

استمر سيكلز في أداء الخدمة العسكرية التطوعية حتى العام ١٨٦٥ ، عندما أرسلته الحكومة في مهمة سرية إلى أميركا الجنوبية . وبعد عودته من مهمته في وقت لاحق من العام نفسه ، عُيِّن حاكماً عسكرياً لولايتي كارولينا الشمالية والجنوبية . إلا أن الرئيس الأميركي «أندرو جونسون» أعفاه من منصبه في العام ١٨٦٧ بسبب قسوة إجراءاته . وفي العام ١٨٦٨ ترك الخدمة التطوعية وانضم إلى الجيش النظامي ، وحصل على رتبة عقيد نظامي . ثم أُحيل إلى التقاعد برتبة لواء في العام ١٨٦٩ ، فعيّنته الحكومة سفيراً للولايات المتحدة في إسبانيا طيلة فترة (١٨٦٩ - ١٨٧٣) . عاد سيكلز بعد ذلك إلى الولايات المتحدة ، ودخل الكونغرس مرة أخرى (١٨٩٣ - ١٨٩٥) .

عاش سيكلز بعد ذلك في «نيويورك» ، وتُوفي فيها بتاريخ ١٩١٤/٥/٣ .

(٤٢) سيكنغن (فرانزفون)

عسكري ألماني (١٤٨١ - ١٥٢٣) .

تعود شهرة فرانزفون سيكنغن F. Von Sickingen إلى قيادته لقوات المرتزقة العاملة في خدمة الإمبراطور الجرماني «ماكسيميليان الأول»

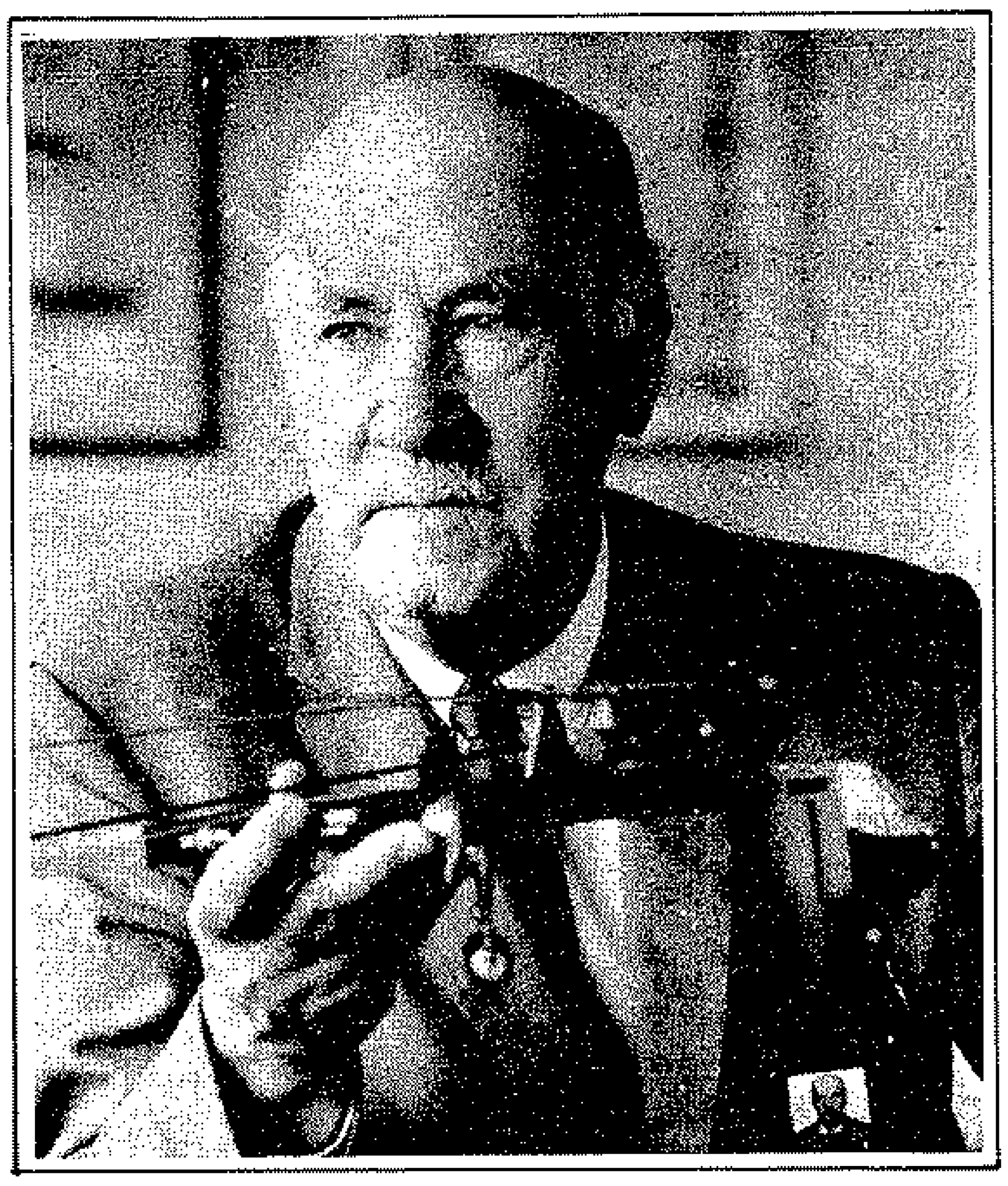

إيغور سيكورسكي

(حكم من ١٤٩٣ إلى ١٥١٩) ، ودعمه لانتخاب «شارل كنت» إمبراطوراً للامبراطورية الجرمانية المقدسة في العام ١٥١٩ . ولدى قيام الزعيم الديني «لوثر» بدعوته الاصلاحية ، أيده «سيكنغن» وتزعم الثورة الدينية في ألمانيا ضد الكنيسة البابوية وبقي مناصراً لها . وفي خريف العام ١٥٢٢ هاجم «سيكنغن» إمارة «تريف» ، إلا أن أميرها تمكن من صده ، فالتجأ إلى قلعته حيث حاصره أمير مقاطعة «هيس» حتى توفي متأثراً بجراحه في العام ١٥٢٣ .

(١٢) سيكورسكي (إيغور)

مهندس ومصمم طيران ، أميركي الجنسية روسي الأصل (١٨٨٩ - ١٩٧٢) . من أوائل الرواد في تصميم وصنع طائرات الهليكوبتر والطائرات ذات المحركات المتعددة .

ولد إيغور إيڤانوڤيتش سيكورسكي (I. I. Sikorsky) في ١٨٨٩/٥/٢٥ في مدينة «كييف» . وتلقى علومه في الكلية البحرية في «بطرسبورغ» (بتروغراد) ، وفي معهد البوليتكنيك في «كييف» و«باريس» . واطلع على كل من مخترع الطائرات الفرنسي «بليريو» ، والجنرال الألماني «زيبلن» مصمم المنطاد المعروف باسمه .

وفي العام ١٩٠٩ صمم سيكورسكي وصنع أول جهاز طائر Flying Machine (هليكوبتر) ، دون أن يحقق تصميمه نجاحاً كافياً ، فعاد إلى تصميم وصنع الطائرات التقليدية ذات الأجنحة الثابتة . وفي العام ١٩١١ صنع خمس طائرات وجهازين طائرين وحصل على دبلوم طيار .

أصبح في العام ١٩١٢ كبير مصممي فرع الطيران في المصنع البلطيقي الروسي ، وصمم الطائرات D — 6 B وC — 10 وC -11 ، كما صمم في الفترة (١٩١٣ - ١٩١٧) الطائرات «غراند» و«روسكي ڤيتياز» و«إيليا مورروميتس» التي امتازت بحجمها وسرعتها وطول مداها ، وكانت من النماذج الرائدة في صناعة الطائرات الكبيرة متعددة المحركات وقاذفات القنابل .

وعلى أثر اندلاع الثورة الروسية ، سافر سيكورسكي إلى فرنسا (١٩١٨) لتصميم وصنع قاذفات قنابل مماثلة للحكومة الفرنسية . ثم هاجر في العام ١٩١٩ إلى الولايات المتحدة ، وانشأ في العام ١٩٢٣ شركة طيران أصبحت فيما بعد (١٩٢٩) فرعاً من «يونايتد إيركرافت كوربوريايشن» لتصميم وصنع طائرات مختلفة : برية وبحرية ، استعملت فيما بعد للخدمات العسكرية والخطوط التجارية . وعُرفت هذه المؤسسة باسم «سيكورسكي أڤياشن كوربورايشن» .

وفي العام ١٩٣٩ ، عاد سيكورسكي إلى تصميم وصنع طائرات الهليكوبتر . وحلّقت أول هليكوبتر من تصميمه وإنتاجه (VS — 300) في العام نفسه . ولقد تابع بعد ذلك إنتاج الهليكوبترات ، إلى أن تقاعد عن الاشراف على العمل الصناعي في أيار (مايو) ١٩٥٧ ، وكرّس جهوده لأعمال التصميم حتى تُوفي في العام ١٩٧٢ . ولقد أنتجت الشركة في عهده طرازات متعددة من الهليكوبترات العسكرية والمدنية (انظر سيكورسكي - شركة صناعة جوية . والبنود الخاصة بالهليكوبترات الواردة تحت اسم سيكورسكي) .

(٦٤) سيكورسكي (شركة صناعة جوية)

شركة أميركية متخصصة في صناعة طائرات هليكوبتر عسكرية ومدنية .

يرمز اسم الشركة «سيكورسكي» Sikorsky إلى مؤسسها المهندس روسي الأصل «إيغور سيكورسكي» ، الذي انتقل إلى الولايات المتحدة في العام ١٩١٩ وأسس فيها «شركة هندسة

الطيران » ، التي طورت أول طائرة أميركية بمحركين (س - ٢٩) في العام ١٩٢٣ . وبُدّل اسم الشركة في العام ١٩٢٥ ، فغدا « شركة سيكورسكي الصناعية » . وبعد انضمامها إلى شركة « يونايتد إيركرافت كورپورايشن » في العام ١٩٢٩ ، أصبحت تُعرف باسم « سيكورسكي أڤياشن كـورپـورايـشـن » Sikorsky Aviation Corporation . وقد قامت في الفترة (١٩٢٨ - ١٩٣٩) بتطوير عدة طرازات من طائرات النقل المدنية والطائرات المائية (س ٣٨/٤٠/٤٢) . وفي العام ١٩٣٩ توصلت الشركة إلى تطوير أول طائرة هليكوبتر في الغرب « ف س - ٣٠٠ » — VS 300 . ثم ما لبثت أن أنتجت طائرات هليكوبتر عسكرية استُخدمت بشكل محدود إبان الحرب العالمية الثانية (« ر - ٤ أ/ب » و« ر - ٦ ») .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية عملت الشركة على تطوير هليكوبتر جديدة بالاستفادة من الخبرات السابقة ، ونجحت في العام ١٩٤٥ في تطوير طراز مختلف جذرياً عن الطرازات السابقة عُرف في بادىء الأمر باسم « ر - ٥ » ، ثم أُطلق عليه اسم « س - ٥١ » . وكان لنشوب حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) دور هام في تنشيط عمل الشركة استجابة لمهام القتال في كوريا . إذ قامت بإدخال تعديلات على الهليكوبتر « س - ٥١ » ، وأنتجت طرازاً آخر متعدد المهام تحت اسم «س - ٥٥» كما تخللت الخمسينات ظهور طرازات أكثر تطوراً لحساب كل من سلاحي الجو والبحرية ومشاة البحرية الأميركية ، وهي الطرازات المعروفة بالأسماء « س - ٥٦ » و« س - ٥٨ » و« س - ٦١ » و« س - ٦٢ » . وكان الطراز « س - ٦١ » قد شهد استخداماً واسعاً إبان الحرب الأميركية - الفيتنامية ، واهتماماً بالغاً في الستينات والسبعينات من قبل عدة دول بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية ، حتى أن إيطاليا ما تزال حالياً (١٩٨٣) تقوم بإنتاجه بموجب ترخيص .

وتركز نشاط الشركة في الستينات على إنتاج طائرات هليكوبتر ثقيلة لأغراض النقل والدعم اللوجستيكي ، وتوصلت في الفترة (١٩١٢ - ١٩٦٤)إلى تطوير « س - ٦٤ » و« س - ٦٥ » . وقد حظيت الهليكوبتر « سي - ٦٤ » باهتمام كبير ، فظهرت عدة نماذج ذات مهام مختلفة إلى جانب مهمتي النقل والدعم اللوجستيكي .

وفي السبعينات ، وعلى الرغم من وفاة « إيغور سيكورسكي » في العام ١٩٧٢ ، فقد حققت الشركة قفزات نوعية في ميدان صناعة طائرات الهليكوبتر ؛ حيث أعلنت في العام ١٩٧٢ عن شروعها في تصميم هليكوبتر خاصة بمهام البحث research ذات دوامتين رئيسيتين عاملتين بنظام ABC (Advancing Blade Concept) اي وفق مفهوم الريشة المتقدمة . وقد سلّمت الشركة الجيش الأميركي في العام ١٩٧٩ هليكوبتر متعددة المهام (نقل ، إخلاء جرحى ، استطلاع ، تموين ، زرع ألغام م/د) تُعرف باسم « س - ٧٠ » ، وفرغت في مطلع العام ١٩٨٢ من برنامج تطوير نموذجين متقدمين منها هما : « بلاك هوك » لحساب الجيش ، و« سي هوك » لحساب البحرية . ويتمتع الأول بقدرة على تعطيل اتصالات العدو ومقاومتها ، وكشف الأهداف خارج أمدية دفاعات العـدو (SATOS) في حين يستجيب الثاني لمتطلبات نظام « لامپس » LAMPS (النظام الجوي الخفيف متعدد الأغراض) . وفي العام نفسه (١٩٧٩) بدأت الشركة بتزويد الهليكوبتر المدنية المطورة في منتصف السبعينات تحت اسم « س - ٧٦ » بما يفي ببعض المهام العسكرية . ثم قامت في بداية الثمانينات بتطوير طراز جديد من « س - ٧٦ » لأغراض عسكرية كلياً . وأطلقت على ذلك الطراز اسم AUH — 76 .

ولقد أعلن في مطلع العام ١٩٨١ أن مختبر التقنية التطبيقية التابع للجيش الأميركي قد اختار شركة « سيكورسكي » للاشتراك في « برنامج الهيكل المركّب المتقدم » ACAP الهادف إلى توفير في وزن هيكل طائرة الهليكوبتر وتخفيض نفقة تطويره . ويستغرق إنجاز البرنامج ٤٢ شهراً .

تقوم « سيكورسكي » بتطوير طائراتها وإنتاجها في مصنعها الرئيسي في « ستراتفورد » Stratford (ولاية كنكتيكت) ، وتُجري أعمال التصليح وصناعة الأجزاء الصغيرة في « بريدج پورت » ، في حين تقوم باختبارات الطيران في مركزها في ولاية « فلوريدا » . وقد منحت تراخيص تطوير طائراتها إلى كل من شركة « ويستلاند » البريطانية و« أغوستا » الإيطالية ، و«إيروسپاسيال» الفرنسية ، و« م ب ب » الألمانية ، و« ميتشوبيشي » اليابانية و« يرات أند ويتني إيركرافت أوف كنـدا » الكندية .

(٤٤) سيكورسكي (ڤلاديسلاف)

عسكري ورجل دولة بولوني (١٨٨١ - ١٩٤٣) .

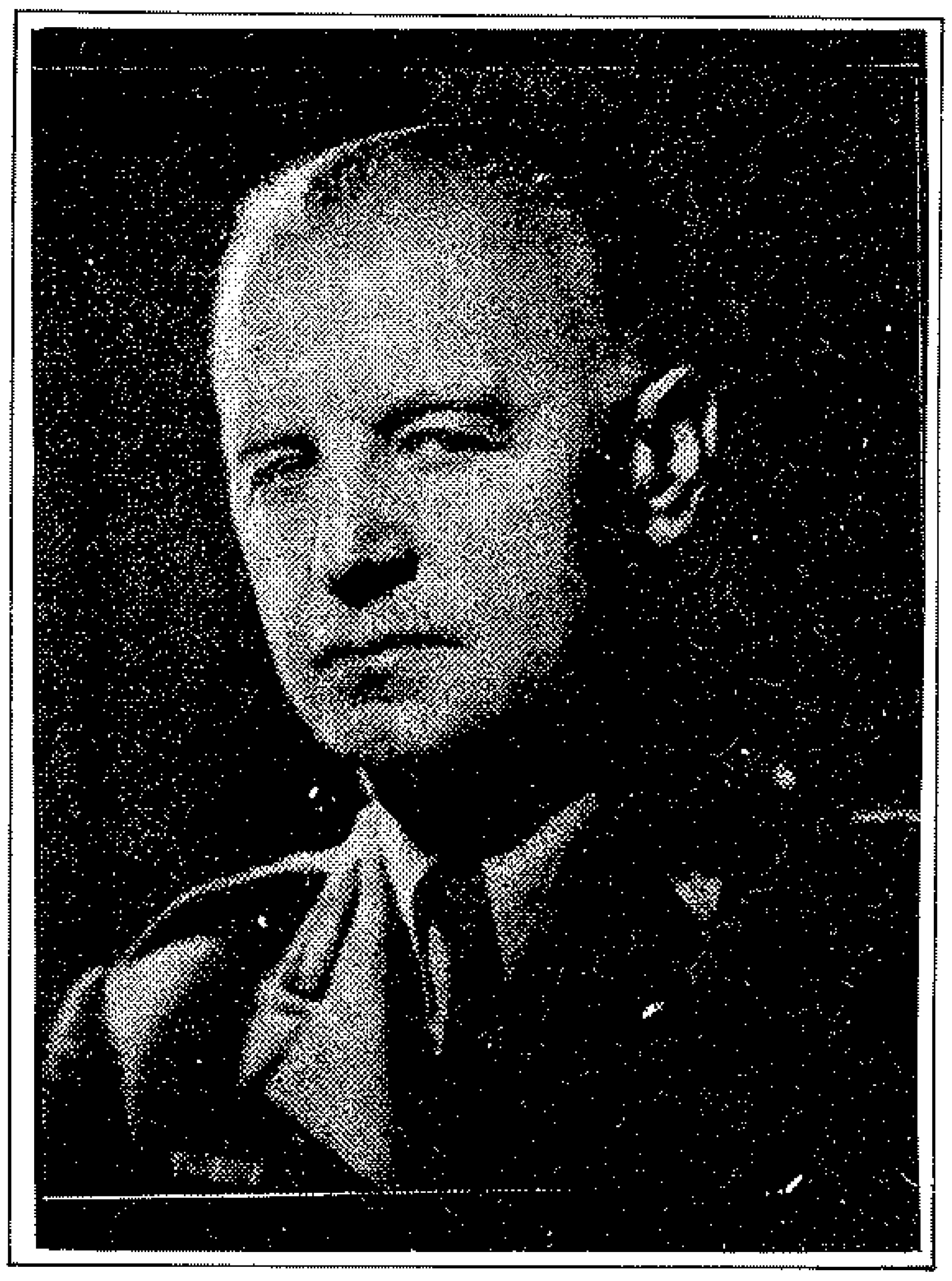

ڤلاديسلاف سيكورسكي

ولد ڤلاديسلاف سيكورسكي Wlzdislaw Sikorski في «توشوف نارودڤي» Tuszow Narodwy في ١٨٨١/٥/٢٠ . درس في جامعة «لفوف» Lwov وتخرج فيها مهندساً في العام ١٩٠٧ . ثم خدم في الجيش النمساوي، وساهم مع «پيلسودسكي» في تأسيس منظمة «الاتحاد العسكري الوطني البولوني» (١٩١٠)، التي كانت تستهدف تحرير بولونيا من الحكم الروسي . وغدا في العام ١٩١٤ عضواً في اللجنة القومية الغاليسية، ثم أصبح رئيساً لجناحها العسكري اعتبارا من العام ١٩١٦ .

قاتل سيكورسكي في الحرب العالمية الأولى داخل «الليجيون البولوني» - الذي أنشأته منظمة الاستقلاليين السرية البولونية - وكان هذا « الليجيون » ملحقاً بالجيش النمساوي . وقد اختلف في هذه الفترة مع « پيلسودسكي» حول استقلال بولونيا . إذا كان يرى ضم القسم الروسي من بولونيا الى أمبراطورية النمسا - هنغاريا ، في حين كان «پيلسودسكي» من أنصار استقلال بولونيا التام .

وبعد استقلال بولونيا في ١٩١٨/١١/٧ انضم « سيكودسكي » الى الجيش البولوني . وتمكن في العام ١٩١٩ من إيقاف تقدم الجيش الأحمر في « غاليسيا » Galicie . ثم قاد في العام ١٩٢٠ الجيش الخامس والجيش الثالث البولونيين ، عند نشوب الحرب بين بولونيا والاتحاد السوفييتي ، وظهرت شجاعته وقدراته القيادية إبان القتال ،

وبخاصة في المعارك التي دارت قرب « وارسو » .

وتولى سيكورسكي رئاسة الأركان العامة البولونية في الفترة (١٩٢١ - ١٩٢٢). وقد تحسنت علاقته في هذه الأثناء مع «بيلودسكي» (الذي أصبح رئيساً للدولة وقائداً أعلى للجيش منذ ١٩١٩) وحصل على دعمه القوي . وشغل سيكورسكي منصب رئيس الحكومة (١٩٢٢ - ١٩٢٣) ، كما غدا وزيراً للحربية (١٩٢٤ - ١٩٢٥) . ولكن العلاقة بين الرجلين توترت من جديد ، بسبب معارضة « بيلسودسكي » للخطة التي أعدها سيكورسكي من أجل إعادة تنظيم القيادة العليا للجيش .

وعندما قام « بيلسودسكي » بانقلابه العسكري في ١٩٢٦/٥/٢٦ ، انسحب سيكورسكي من الحياة السياسية ، وهاجر إلى فرنسا وبدأ يعمل في مجال التاريخ العسكري . بيد أنه عاد إلى العمل العسكري إثر اجتياح المانيا للأراضي البولونية في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، وتولى قيادة القوات البولونية التي تم تشكيلها في فرنسا . ثم غدا في العام نفسه رئيسا للحكومة البولونية في المنفى ، التي استقرت في فرنسا قبل بدء الغزو الألماني للأراضي الفرنسية في العام ١٩٤٠ . ثم انتقلت الى « لندن » بعد سقوط فرنسا تحت الاحتلال النازي . ومع بدء الهجوم الألماني على الأراضي السوفييتية في ١٩٤١/٦/٢٢ ، وانضمام الاتحاد السوفييتي الى الدول المشتركة في الصراع ضد المحور ، وقع سيكورسكي مع « موسكو » اتفاقية لاستئناف العلاقات الدبلوماسية (١٩٤١/٧/٣٠) .

تُوفي في ١٩٤٣/٧/٤ على أثر حادثة طائرة فوق « جبل طارق » .

الهليكوبتر سيكورسكي ر - ٤

(٣٨) سيكورسكي ر - ٤ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لمهام الدورية والمراقبة والارتباط ، من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

تعود بداية الهليكوبتر « ر - ٤ » (R — 4) إلى تصميم اختباري طوّرته شركة « سيكورسكي » االأميركية في العام١٩٣٩ تحت اسم (VS - 300) . لوقد شكل ذلك النموذج أساساً لتطوير نموذج اختباري آخر حمل اسم (VS — 316) ، وحلق للمرة الأولى في العام ١٩٤٢ مزوّداً بمحرك من طراز « وارنر ر - ٥٠٠ » (Warner R - 500) بقوة ١٦٥ حصاناً .

وفي أواخر العام ١٩٤٢ طلب سلاح الجو الأميركي من شركة « سيكورسكي » تسليمه النموذج VS — 316 من أجل اختباره واتخاذ قرار بشأن إدخاله الخدمة الفعلية ، وأطلقت القيادة الجوية الأميركية على النموذج المذكور اسم (XR — 4) . وبناء على هذه الاختبارات قرّر سلاح الجو الأميركي شراء ٣ هليكوبترات من طراز شبه إنتاجي أطلق عليه اسم (YR — 4) ، بعد أن طلب من الشركة المنتجة تزويدها بمحركات أكثر قوة من طراز « وارنر ر - ٥٥٠ » (Warner R — 550) بقوة ١٨٠ حصاناً . وتبع ذلك في العام ١٩٤٣ قرار آخر يقضي بشراء ٢٧ هليكوبتر أخرى من طراز (YR — 4) ، بهدف إجراء المزيد من التجارب العملية . كما ترافق ذلك مع طلب قدمته قيادة سلاح البحرية الأميركي من أجل الحصول على ٣ هليكوبترات من هذا الطراز ، وآخر تقدّم به سلاح الجو الملكي البريطاني للحصول على ٧ هليكوبترات . وقد اشتملت الاختبارات التي أجرتها الأسلحة المذكورة ، تجربة جرت في العام ١٩٤٣ ، وتضمنت أول عملية هبوط تنفذّها طائرة هليكوبتر على متن سفينة في عرض البحر (وهي سفينة الصهريج « بنكر هيل » Bunker Hill ، التابعة للبحرية الأميركية) . كما اشتملت الاختبارات على دراسة قدرة الهليكوبتر على تحمل مختلف الأحوال الجوية ، حيث تمّ تشغيلها من قبل سلاح الجو الأميركي في « ألاسكا » ، ومن قبل سلاح الجو البريطاني في « بورما » .

وفي أواخر العام ١٩٤٣ قرّر سلاح الجو الأميركي اعتماد هذه الهليكوبتر رسميا كطراز عامل . فأوصى على ١٠٠ هليكوبتر مزوّدة بمحركات من طراز « وارنر ر - ٢/٥٥٠ » بقوة ٢٠٠ حصان . وعندما بدأ إنتاج هذه الهليكوبتر في العام ١٩٤٤ تحت اسم « ر - ٤ » ، كانت بذلك أول هليكوبتر في العالم تدخل مرحلة الانتاج الفعلي كطراز عامل . وقد حصل سلاح الجو على ٨٠ هليكوبتر من أصل الهليكوبترات المائة التي أوصى عليها . في حين تمّ تحويل ٢٠ هليكوبتر إلى سلاح البحرية الذي استخدمها في مهام البحث والانقاذ وخفر السواحل . وفي الوقت نفسه ، أنتجت شركة « سيكورسكي » ٤٥ هليكوبتر أخرى من هذا الطراز لحساب القوات المسلحة البريطانية ، حيث تم توزيعها على سلاحي الجو والبحرية . ودخلت الهليكوبتر الخدمة في هذين الأخيرين في العام ١٩٤٤ تحت اسم « هوفُرفلاي - ١ » (Hoverfly — 1) ، وعملت في مهام المراقبة والملاحظة الميدانية والتدريب والارتباط الميداني الخفيف .

ولم تمكث « سيكورسكي ر - ٤ » طويلاً في الخدمة الفعلية ، سواء في الولايات المتحدة أم في بريطانيا ، نظراً إلى توافر طرازات أكثر تقدّما وفاعلية . ومع حلول العام ١٩٤٦ كانت معظم هذه الهليكوبترات قد خرجت من الخدمة ، بعد أن بلغ مجموع ما تمّ إنتاجه منها بمختلف طرازاتها ونماذجها ١٨٦ هليكوبتر .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « وارنر ر - ٥٥٠ » بقوة ٢٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ١١,٦ م . الطول ١٠,٨ م . الارتفاع ٣,٨ م . الوزن الأقصى للاقلاع ١١٥٠ كلغ .

الحمولة : مقعدان للطيار ومساعده ، بالإضافة إلى القدرة على رفع حمولات متنوعة خفيفة حتى ١٥٠ كلغ .

الأداء: السرعة القصوى ١٢٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ١٠٠ كلم/الساعة. الارتفاع العملي ٢٤٤٠ م. المدى الاعتيادي ٣٢٥ كلم.

(٣٨) سيكورسكي ر-٦ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لمهام الدورية والمراقبة والارتباط. من إنتاج شركة «سيكورسكي» الأميركية.

طُوّرت الهليكوبتر «ر-٦» (R — 6) انطلاقاً من تصميم الهليكوبتر «ر-٤». وحلّق نموذجها في تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٤٣، واحتوى على عدد من التحسينات الهامة، أبرزها استخدام محرك أكثر قوة من طراز «لايكومينغ» — Lycoming 0 (345) بقوة ٢٢٥ حصاناً. بالإضافة إلى تحسينات تتعلق بالانسيابية الأيرودينامية في تصميم الهيكل، وتزويد الهليكوبتر بمقصورة قيادة زجاجية جديدة ذات تصميم أكثر كفاءة تتّسع للطيار ومساعده.

وفي آذار (مارس) ١٩٤٤ قرّر سلاح الجو الأميركي شراء عدة هليكوبترات بهدف إجراء المزيد من التجارب العملية، وأطلق عليها اسم — XR (6). وقد سجلت هذه الهليكوبتر رقماً قياسياً جديداً (بالنسبة إلى الهليكوبترات) عندما تمكنت من قطع مسافة ٦٢٥ كلم من دون توقف، في خلال ٤ ساعات و٥٥ دقيقة.

وفي منتصف العام ١٩٤٤ أعرب سلاح الجو الأميركي عن عزمه على إدخال هذه الهليكوبتر الخدمة الفعلية، وأوصى على ٢٦ نموذجاً شبه إنتاجي حمل اسم (6— YR)، وكان مزوّداً بمحركات من طراز «فرانكلين» — Franklin 0 (405) بقوة ٢٤٠ حصاناً. وتبع ذلك شراء ١٩٣ هليكوبتر من الطراز الانتاجي النهائي الذي أُطلق عليه اسم «ر-٦». وقد بدأ إنتاج هذين النموذجين في أوائل العام ١٩٤٥، وجرى تسليمهما تباعاً لكّل من سلاحي الجو والبحرية الأميركيين. وحصل هذا الأخير على ٣٩ هليكوبتر، وشكل أول وحدة هليكوبتر تدخل الخدمة الفعلية في تاريخ سلاح البحرية الأميركي.

إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت شركة «سيكورسكي» إنتاج الهليكوبتر «ر-٦» لحساب سلاح الجو الملكي البريطاني، الذي حصل على ٢٧ «ر-٦»، واستخدمها داخل سربين مخصصين لمهام الدورية والمراقبة والملاحظة الميدانية. وحملت هذه الهليكوبترات اسم «هوفرفلاي - ٢» (Hoverfly (2 —.

بيد أن فترة استخدام «ر-٦» لم تدم طويلا، واعتُبرت هذه الهليكوبتر طرازاً مؤقتاً ريثما تتوافر أنواع أخرى أكثر كفاءة وفاعلية. وسرعان ما أخرجتها القوات الأميركية والبريطانية من الخدمة، وتوقفت عن استخدامها عملياً في العام ١٩٤٨، بعد أن بلغ مجموع ما أُنتج منها ٢٨٨ هليكوبتر.

المواصفات العامة: محرّك مروحي من طراز «فرانكلين» (405 — 0) بقوة ٢٤٠ حصاناً. قطر المروحة الرئيسية ١١,٦ م. الطول ١٠,٤ م. الارتفاع ٣,١٥ م. الوزن الأقصى للاقلاع ١١٧٥ كلغ.

الحمولة: مقعدان للطيار ومساعده، بالإضافة إلى القدرة على رفع حمولات خفيفة متنوعة وزنها ١٧٥ كلغ.

الأداء: السرعة القصوى ١٥٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٠ كلم/الساعة. الارتفاع العملي ٣٠٥٠ م. المدى الاعتيادي ٥٥٠ كلم.

(٣٨) سيكورسكي س-٥١ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الأغراض، من إنتاج شركة «سيكورسكي» الأميركية.

بدأت شركة «سيكورسكي» تطوير الهليكوبتر «س-٥١» (S-51) في مطلع العام ١٩٤٣، بناء على طلب سلاح الجو الأميركي، الذي كان راغباً في الحصول على طراز جديد من طائرات الهليكوبتر الملائمة لمهام المراقبة والملاحظة الميدانية وعمليات البحث والانقاذ وإخلاء الجرحى. وكانت الحاجة الى مثل هذه الهليكوبتر تتزايد بإلحاح، في ضوء المصاعب التقنية العملياتية التي كانت تواجهها في ذلك الوقت وحدات القوات الجوية الأميركية المزودة بالهليكوبتر «ر-٤». وقد تمكنت شركة «سيكورسكي» من إنتاج نموذج أوّلي للهليكوبتر الجديدة المطلوبة أطلقت عليه اسم (V.S-372) وروعي في تصميمه ان يكون متمتعاً بقدرات أدائية وعملياتية تتفوق على قدرات الهليكوبتر «ر-٤» في كافة المجالات تقريباً.

وفي آب (أغسطس) ١٩٤٣ حلّق النموذج الاختباري للمرّة الأولى، وسُلّم الى سلاح الجو الأميركي الذي أطلق عليه اسم (XR-5). وتم إنتاج ٥ هليكوبترات من هذا النموذج، وكانت مزودة بمحرك من طراز «برات اند ويتني ر-٩٨٥ واسب» (Pratt and Whitney R-985 Wasp) بقوة ٤٥٠ حصاناً. وبمقعدين للطيار ومساعده. ونتيجة للاختبارات التي أجراها سلاح الجو الأميركي على هذه النماذج، تقرر في مطلع العام ١٩٤٤ طلب ٢٦ هليكوبتر إضافية من طراز شبه إنتاجي أطلق عليه اسم (YR - 5). ثم تبع ذلك طلب آخر يقضي بإنتاج ٣٤ هليكوبتر من الطراز الانتاجي الأساسي الذي عُرف باسم «ر-٥».

وتتابعت عملية الانتاج ابتداء من العام ١٩٤٤ وظهرت نماذج مختلفة أُدخلت على كل منها مجموعة من التحسينات التفصيلية. واتسع نطاق استخدام «ر-٥» في صفوف القوات الأميركية، ولا سيما سلاح البحرية. وفي العام ١٩٤٥ ظهر الطراز (R-5D) الذي كان بمثابة الطراز الإنتاجي النهائي منها. وكان مزوّداً بمحرك أكثر قوة من طراز «برات أند ويتني - ١٣٤٠» قوته ٦٠٠ حصان، كما أدخلت تعديلات على تصميم الهيكل ومقصورة القيادة بحيث باتت هذه الأخيرة تتسع لأربعة مقاعد. وقد شكل هذا الطراز أساساً لإنتاج نموذج تجاري من الطائرة حمل اسم «س-٥١»، وهو الاسم الشائع لتلك الهليكوبتر منذ ذلك الوقت.

أصبحت «س-٥١» في السنوات التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية واحدة من أكثر طائرات الهليكوبتر العالمية إنتاجاً واستخداماً، ويمكن اعتبارها أول هليكوبتر عملية في العالم على الصعيدين العسكري والمدني، وذلك على خلاف طائرتي الهليكوبتر «ر-٤» و«ر-٦» اللتين سبقتاها الى مرحلتي الإنتاج والخدمة، وظلّتا بمثابة طرازين مؤقتين ساهما في تكوين صورة أوضح عن إمكانات طائرات الهليكوبتر والأوجه الممكنة لاستخدامها في شتى المجالات.

وبعد أن حلّت «س-٥١» في الخدمة الفعلية مكان «ر-٤» و«ر-٦» في سلاحي الجو والبحرية الأميركيين، اتسّع نطاق المهام الموكولة إليها، مع التركيز بصورة أساسية على عمليات المراقبة والارتباط وتوجيه رمايات المدفعية، بالإضافة إلى عمليات البحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى، وهي العمليات التي اشتهرت «س-٥١» بها في أواخر الأربعينات وابان الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣).

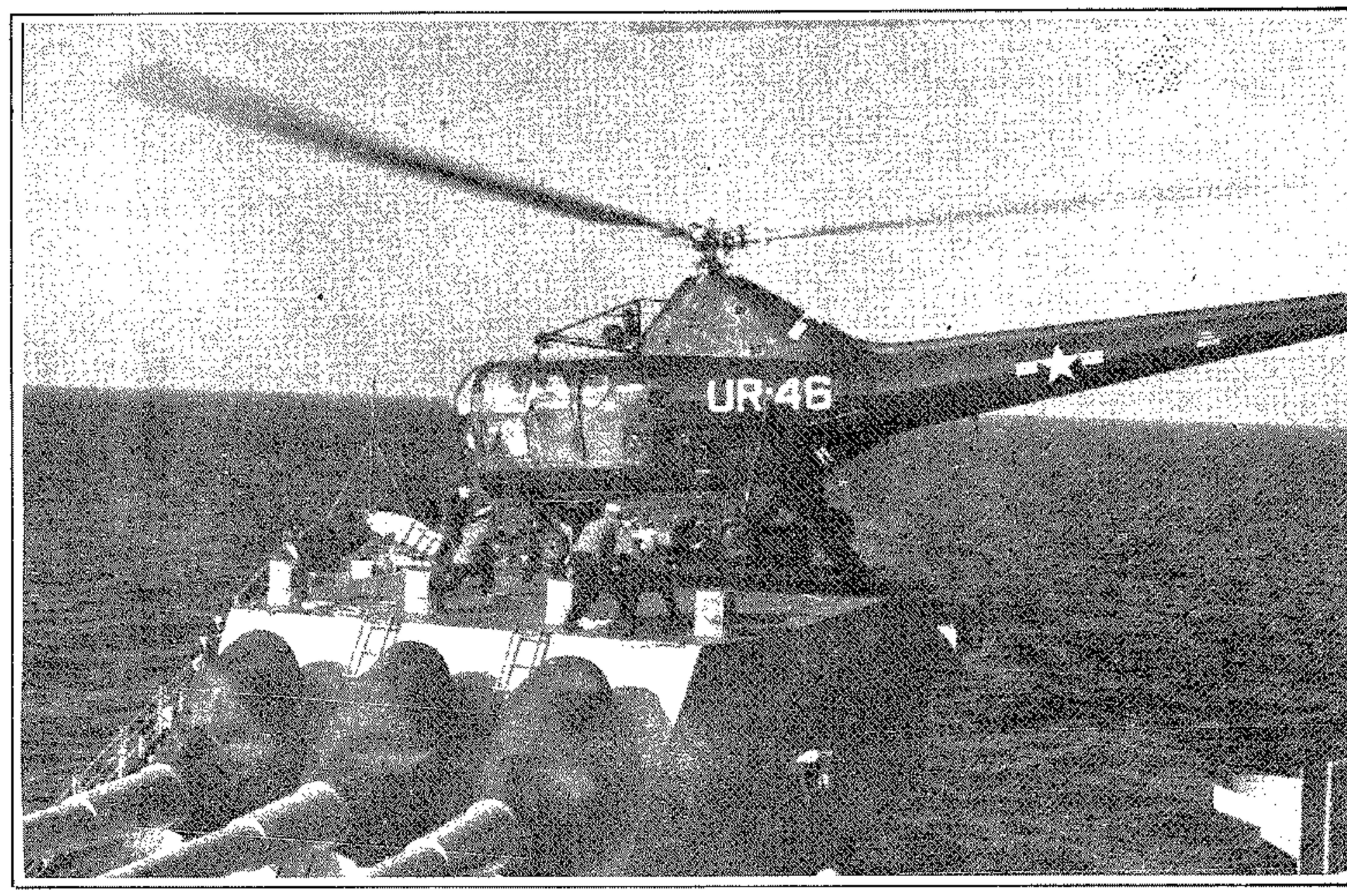

الهليكوبتر سيكورسكي س ـ ٥١

وكانت بريطانيا من أوائل الدول التي عبّرت عن اهتمامها بشراء الهليكوبتر « س ـ ٥١ » . وقد تمّ لها ذلك عندما وافقت شركة « سيكورسكي » ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦ على منح شركة «ويستلاند» Westland البريطانية حق إنتاج الهليكوبتر بترخيص رسمي . وبدأ الإنتاج في بريطانيا في العام ١٩٤٨ لحساب سلاحي الجو والبحرية البريطانيين ، وأُطلق على النموذج البريطاني اسم «دراغون فلاي» Dragonfly. ولم تكن الهليكوبترات البريطانية مشابهة تماما لنظيرتها الأميركية ، بل احتوت على عدد من التعديلات ، كتزويدها بمحركات بريطانية الصنع من طراز « ألفيس ليونيدس » Alvis Leonides بقوّة ٥٢٠ حصاناً ، بالإضافة إلى اختلافات تفصيلية أخرى فرضتها المتطلبات العملياتية البريطانية الخاصة .

ولقد توقّفت شركة « سيكورسكي » الأميركية عن إنتاج « س ـ ٥١ » في العام ١٩٥١ ، بعد أن بلغ ما انتج منها في الولايات المتحدة حوالى ٣٠٠ هليكوبتر . في حين استمر إنتاج الهليكوبتر « دراغون فلاي » في بريطانيا حتى العام ١٩٥٣ ، لحساب القوات المسلحة البريطانية التي استخدمتها في أدوار قتالية وعملياتية مختلفة في عدّة مسارح وبخاصة في عدن وقبرص والملايو . وشهدت الهليكوبترات المصنوعة في بريطانية تصديراً إلى عدة دول في الخمسينات ، وبلغ مجموع ما أنتج منها ١٣٩ هليكوبتر .

ولقد تبع التوقف عن إنتاج الطراز « دراغون فلاي» تطوير الهليكوبتر «ويدجون» Widgeon، وكان يتضمن عدداً من التحسينات الأيروديناميكية والميكانيكية، مع احتفاظه بالصفات الأساسية المميّزة للطائرة « س ـ ٥١ » . وعلى الرغم من عدم شراء القوات المسلحة البريطانية للطراز الجديد ، فقد عمدت شركة « ويستلاند » في الفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٥٦) إلى انتاج ١٥ هليكوبتر « ويدجون » لحساب عدد من الدول الخارجية ، وذلك قبل أن يتوقف إنتاج هذه الهليكوبتر نهائياً في العام ١٩٥٧ .

خدمت الهليكوبتر « س ـ ٥١ » ، بنموذجها الأميركي أو نموذجيها البريطانيين ، في عدة دول ، بالإضافة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا . واشترتها في الخمسينات كل من : فرنسا وبلجيكا وإيطاليا واليابان ويوغوسلافيا وتايلاند وسيلان والبرازيل ومصر والعراق والأردن . وقد تابع عدد من هذه الدول استخدام الهليكوبترات المذكورة حتى أواسط الستينات في مهام رئيسية وثانوية مختلفة ، كما ظل استخدامها في الأغراض المدنية قائماً حتى أوائل السبعينات ، وبخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا .

المواصفات العامة : (س ـ ٥١ النموذج دراغون فلاي) : محرك مروحي من طراز « ألفيس ليونيدس ـ ٥٠ » بقوة ٥٢٠ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٤,٩ م . الطول ١٢,٥ م . الارتفاع ٣,٩ م وزن الاقلاع الاعتيادي ٢٦٦٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٢٩٥٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٤ مقاعد (بما في ذلك الطيار ومساعده) ، أو ٦٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة ، أو ٣ حالات طبية مع ممّرض ، أو ٤ جنود مع معداتهم وأسلحتهم .

الأداء : السرعة القصوى ١٥٥ كلم/الساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٠٢٥ م . المدى الأقصى ٤٨٥ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٥٥ (هليكوبتر)

هليكوبتر متعدّدة الأغراض ، من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س ـ ٥٥ » (S-55) في ١٩٤٩/١١/١٠ ، بعد تطوير استغرق عدة سنوات ، واستند إلى الدروس والتجارب السابقة في مضمار بناء الهليكوبترات . وسرعان ما عبّر سلاح الطيران الأميركي عن رغبته في الحصول على الهليكوبتر الجديدة ، وطلب من شركة « سيكورسكي » صنع ٥ نماذج شبه إنتاجية أُطلق عليها اسم (YH — 19) . وفي العام ١٩٥٠ ، دخلت الهليكوبتر الخدمة في سلاح الطيران الأميركي تحت اسم « هـ ـ ١٩ » . وتبعه في ذلك الجيش الأميركي الذي أطلق على الهليكوبتر اسم « تشيكاسو » Chickasaw ، بالإضافة إلى كل من سلاحي البحرية ومشاة البحرية . وكانت كافة الهليكوبترات التي دخلت الخدمة في تلك الفترة من الطراز الإنتاجي الأول المزوّد بمحرك من طراز «برات أند ويتني ر ـ ١٣٤٠ » قوته ٦٠٠ حصان ، وذلك قبل أن يتم استبدال هذا المحرك على الطراز الإنتاجي الثاني ، الذي دخل الخدمة في العام ١٩٥٢ ، وكان مزوّداً بمحرك من طراز « رايت ـ ١٣٠٠ » قوته ٧٠٠ حصان .

وكان للحرب الكورية التي اندلعت في العام ١٩٥٠ تأثير كبير على انتشار الهليكوبتر « س ـ ٥٥ » . لا سيما بعد أن أظهرت تلك الحرب أهمية الأدوار التي تستطيع الهليكوبتر القيام بها في الحرب الحديثة ، وملاءمة « س ـ ٥٥ » لتنفيذ مهام النقل والارتباط الميداني والاقتحام العمودي (الرأسي) والرصد والمراقبة وتوجيه رمايات المدفعية والبحث والانقاذ وإخلاء الجرحى ، بالإضافة إلى مهام

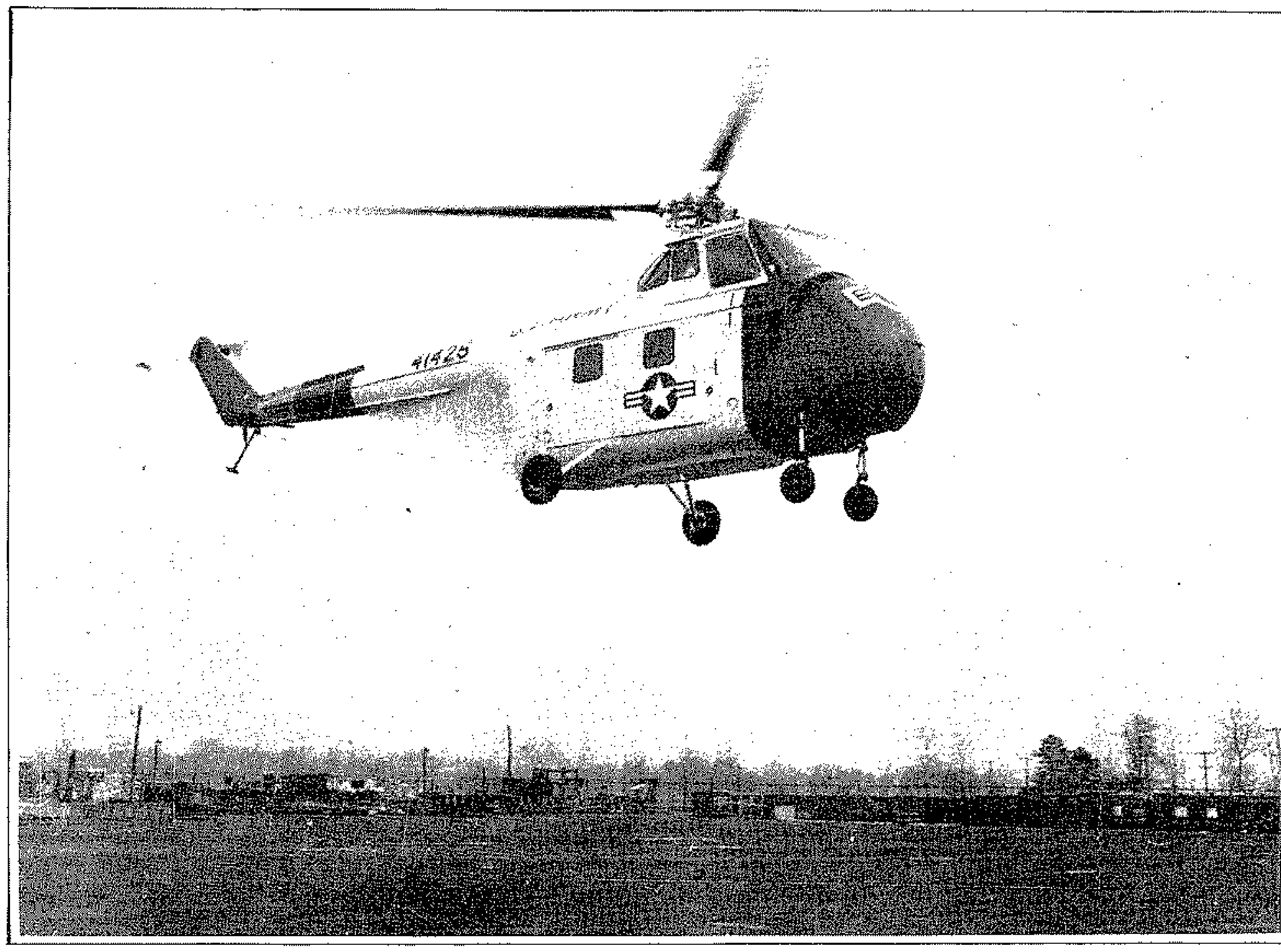

الهليكوبتر الأميركية متعددة الأغراض سيكورسكي س ـ ٥٥

الدعم الناري الميداني وعمليات الدورية والاستطلاع البحري ومكافحة السفن والغواصات وزرع الألغام البحرية . وعلى هذا الأساس ، فقد أوصت القوات الأميركية على أعداد كبيرة من الطائرة « س ـ ٥٥ » بنماذج مختلفة كان كل منها معدّا لتنفيذ مجموعة معينة من المهام . واشتملت طلبات هذه القوات في النصف الأول من الخمسينات على ٣٢٠ هليكوبتر لحساب سلاح الجو و٣٣٨ للجيش و٧١ لسلاح البحرية و٢٤٠ لمشاة البحرية ، أي ما مجموعه ٩٦٩ هليكوبتر من طرازات متنوعة تضمنت بشكل أساسي :

* الطراز (UH - 19) متعدّد الأغراض (رصد ومراقبة وارتباط ونقل متنوع) .

* الطراز (19 — CH) المخصص لمهام النقل والاقتحام العمودي والدعم اللوجستيكي .

* الطراز (19 — SH) المعدّ لمهام الدورية والاستطلاع البحري ومكافحة الغواصات .

* الطراز (19 — HH) الذي عمل أساسا كطائرة بحث وإنقاذ وإخلاء جرحى من ميدان المعركة .

وبالإضافة إلى هذه الطرازات العسكرية ، قامت شركة « سيكورسكي » طيلة النصف الأول من الخمسينات ، بإنتاج « س ـ ٥٥ » بنماذج مدنية شهدت استخداماً واسعاً في أعمال النقل الجوي والإسعاف وغيرها .

ولم يقتصر إنتاج « س ـ ٥٥ » بنماذجها العسكرية والمدنية على شركة « سيكورسكي » الأميركية ، بل تضمن أيضاً إنتاجها في عدد آخر من الدول . وكانت شركة « ويستلاند » البريطانية أولى الشركات الخارجية التي فازت في العام ١٩٥١ بترخيص يسمح لها بانتاج الهليكوبتر « س ـ ٥٥ » ، وذلك بعد أشهر قليلة من حصول البحرية الملكية البريطانية على ٢٥ هليكوبتر « س ـ ٥٥ » أميركية الصنع ، معدّة لمهام الاستطلاع والدورية ومكافحة الغواصات . وفي العام ١٩٥٢ حلّق نموذج بريطاني الصنع من الطائرة ، وأطلق عليه اسم « ويرل ويند ـ ١ » Whirlwind - 1 ، وكان مشابهاً بصورة عامة للطراز الأميركي من دون تعديلات تذكر . وتبع ذلك إنتاج الطراز « ويرل ويند ـ ٢ » الذي زُوّد بمحرك بريطاني من طراز « ألفيس ليونيدس ـ ماجور » Alvis Leonides - Major بقوة ٧٥٠ حصاناً ، ثم تلاه في أواخر الخمسينات الطراز « ويرل ويند ـ ٣ » الذي زُوّد بمحرك مروحي توربيني ، وأدخلت عليه تعديلات شاملة جعلت منه طرازاً جديداً تقريباً . وقد استمر إنتاج الهليكوبتر «ويرل ويند» في بريطانيا حتى توقف في العام ١٩٦٨ ، بعد أن بلغ مجموع ما انتجته شركة «ويستلاند» ٤٨٥ هليكوبتر لحساب القوات المسلحة البريطانية (الجيش وسلاح الجو والبحرية) وعدد كبير من القوى المسلحة العالمية الأخرى (أنظر ويرل ويند ، هليكوبتر) .

وحصلت على حقوق إنتاج الهليكوبتر « س ـ ٥٥ » بترخيص في الخمسينات كل من شركتي « ميتسوبيشي » Mitsubishi اليابانية التي انتجت ٧١ هليكوبتر ، وشركة « سودأڤياسيون » Sud Aviation الفرنسية التي لم تنتج سوى ٥ هليكوبترات .

حصلت على الهليكوبتر « س ـ ٥٥ » في الخمسينات جيوش حلف شمالي الأطلسي (فرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا وبلجيكا وهولندا وتركيا واليونان) ، بالإضافة إلى إسبانيا واليابان والأرجنتين والبرازيل وتشيلي وإسرائيل . وقد ظلّت معظم الهليكوبترات « س ـ ٥٥ » عاملة بشكل أو بآخر في تلك الدول طيلة الخمسينات والستينات وحتى أواسط السبعينات ، وذلك قبل أن تتسارع وتيرة استبدالها بطرازات أكثر حداثة وتطورا . وما تزال بعض الدول (مثل تركيا وتايوان والأرجنتين وتشيلي والدومينيكان) تستخدم عدداً محدوداً من « س ـ ٥٥ » حتى الآن (١٩٨٣) . ومن المرجّح أن تخرج هذه الهليكوبترات بشكل نهائي من الخدمة العسكرية الفعلية في العالم بحلول النصف الثاني من الثمانينات . ولقد بلغ مجموع ما أُنتج منها ١٣٤٣ هليكوبتر ، من بينها ١٢٦٧ هليكوبتر أنتجتها شركة « سيكورسكي » .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « رايت ر ـ ١٣٠٠ » بقوة ٨٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ١٦,٢ م . الطول ١٢,٩ م . الارتفاع ٤,١ م . الوزن فارغة ٢٣٨٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٣٥٨٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : طاقم مؤلف من شخصين (الطيار ومساعده) ، وحمولات متنوعة تشتمل على : ١٠ جنود بكامل معداتهم ، أو ٦ حمالات طبية مع ممرّض ، أو ٨٠٠ كلغ من الأعتدة المختلفة . ويمكن تسليح الهليكوبتر برشاشات أو مدافع آلية خفيفة ، كما يمكن تزويدها بأجهزة ومعدات خاصة بعمليات الدورية والاستطلاع البحري ومكافحة الغواصات ، وبأجهزة زرع أو كسح الألغام البحرية .

الأداء : السرعة القصوى ١٨٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٥٠ كلم/الساعة . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥,٢ أمتار/الثانية . الارتفاع

العملي ٣٩٣٠ م . المدى الاعتيادي ٥٨٠ كلم . المدى الأقصى ٧١٠ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س - ٥٦ (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة لأغراض النقل والاقتحام العمودي (الرأسي) والدعم اللوجستيكي . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

في مطلع الخمسينات طلبت قيادة مشاة البحرية الأميركية من شركة « سيكورسكي » تطوير هليكوبتر جديدة تتمتع بمواصفات تجعلها ملائمة لتنفيذ مهام نقل الجنود والمعدات بين القواعد الخلفية وخطوط القتال الأمامية في ظروف المعركة ، بالإضافة إلى قدرتها على تنفيذ عمليات الاقتحام العمودي (الرأسي) ، على أن تكون قادرة على العمل في مختلف الأحوال الجوية وظروف الرؤية الصعبة . وكانت هذه المواصفات تقتضي أن تكون الهليكوبتر على قدر من الضخامة والمتانة والموثوقية الميكانيكية ، بشكل لم يكن متوافراً في الهليكوبترات العاملة آنئذٍ في القوات الأميركية المسلحة .

وبدأت شركة « سيكورسكي » عملية التطوير فور تلقي الطلب ، وصنعت نموذجاً اختبارياً حلّق لأول مرة في العام ١٩٥٣ ، وأطلق عليه اسم « س - ٥٦ » (S — 56) . وقد كانت هذه الهليكوبتر عند ظهورها أول هليكوبتر مزوّدة بعجلات قابلة للطيّ أثناء التحليق ، كما كانت أول هليكوبتر مزوّدة بمحركين تنتجها شركة « سيكورسكي » ، حيث إن كافة إنتاج هذه الشركة من الهليكوبترات قد اقتصر حتى ذلك الوقت على طرازات مزوّدة بمحرّك واحد .

حلّق نموذج إنتاجي فعلي من الهليكوبتر « س - ٥٦ » في العام ١٩٥٥ ، ثم بدأ تسليم ٥٠ طائرة منها لمشاة البحرية الأميركية . وتم تشكيل أول سرب عامل منها في تموز (يوليو) ١٩٥٦ . وفي العام ١٩٥٥ قرر الجيش البري الأميركي شراء ٩٤ هليكوبتر من هذا الطراز ، وبدأ استخدامها في العام التالي تحت اسم « سي . هـ - ٣٧ موجافي » (CH — 37 Mojave).

استمرت عملية إنتاج « س - ٥٦ » حتى العام ١٩٦٠ . وكان توقف الإنتاج ناجماً عن إحجام القوات الأميركية عن شراء أعداد إضافية من هذه

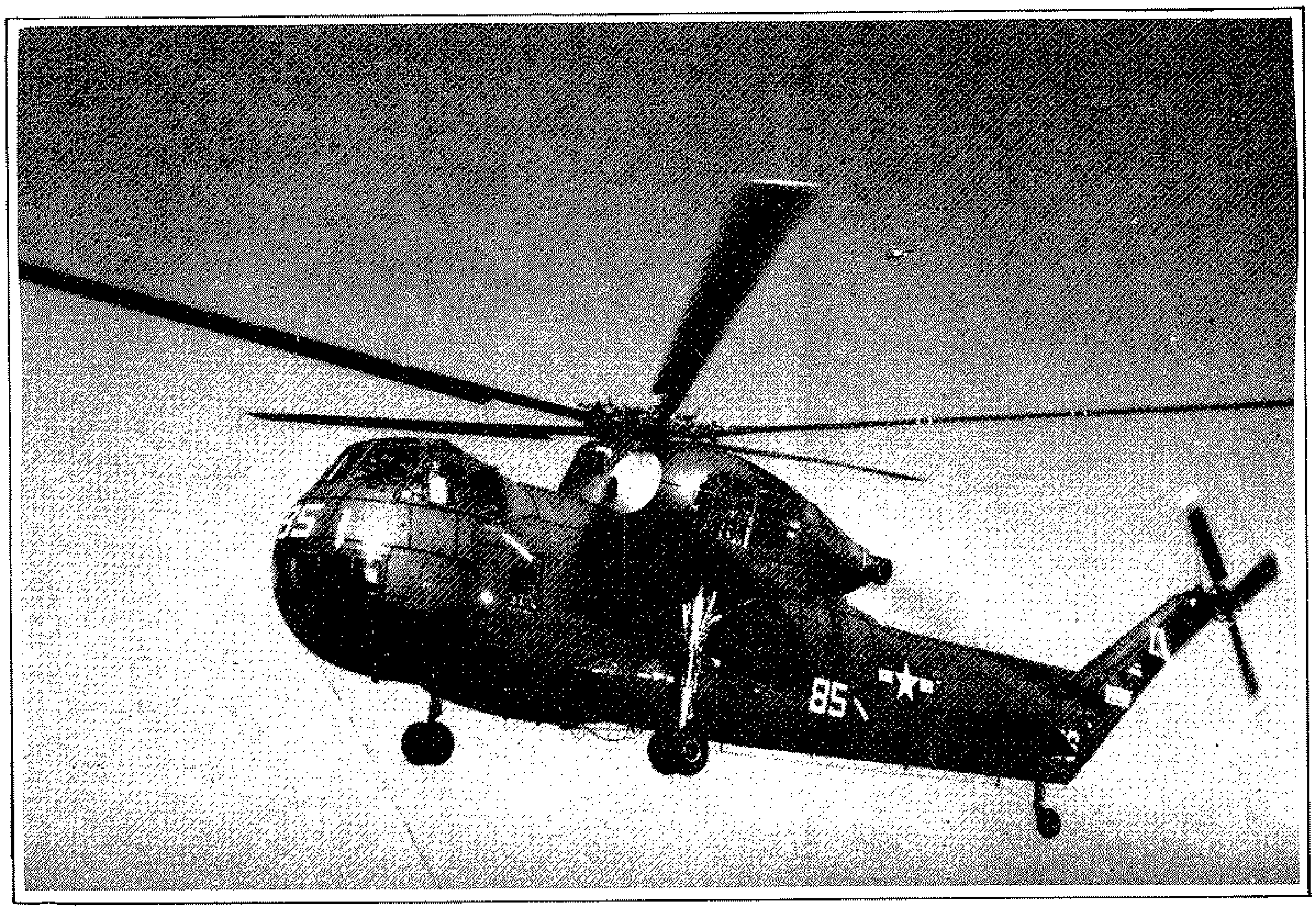

الهليكوبتر الأميركية المتوسطة سيكورسكي س - ٥٦

الهليكوبتر ، والفشل في تصديرها إلى الدول الأجنبية ، بسبب ارتفاع ثمنها ونفقات تشغيلها وصيانتها بالمقارنة مع غيرها من الهليكوبترات العالمية . وعلى الرغم من محدودية إنتاج الهليكوبتر « س - ٥٦ » واستخدامها ، فإن تصميمها شكّل فيما بعد أساساً لتطوير عدد من طائرات الهليكوبتر المتوسطة والثقيلة التي عملت شركة « سيكورسكي » على إنتاجها فيما بعد ، ولا سيما هليكوبتر النقل الثقيلة « س - ٦٤ سكاي كراين » التي ظهرت في الستينات ، وهي الفترة التي شهدت بدورها إخراج « س - ٥٦ » من خدمة القوات الأميركية ، واستبدالها بهليكوبترات نقل أكثر حداثة وفاعلية .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « برات أند ويتني ر - ٢٨٠٠ » ، قوة كل منهما ١٩٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ١٢,٩ م . الطول ٢٠,٣ م . الارتفاع ٦,٧ م . الوزن الأقصى للاقلاع ١٤٠٦٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٢٦ جندياً بكامل معداتهم . أو ما مجموعه ٤٥٠٠ كلغ من الحمولات والاعتدة المتنوعة .

الأداء : السرعة القصوى ١٩٦ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم/الساعة . الارتفاع العملي ٢٤٤٠ م . المدى الاعتيادي ٣٥٥ كلم . المدى الأقصى ٥٥٠ كلم .

سيكورسكي س - ٥٨ (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة متعدّدة الأغراض . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

طُوّرت الهليكوبتر « س - ٥٨ » (S - 58) في مطلع الخمسينات بالاعتماد على تصميم الهليكوبتر « س - ٥٥ » ، وذلك بناء على رغبة سلاح البحرية الأميركي في الحصول على طراز جديد من طائرات الهليكوبتر المتوسطة الملائمة للعمل في مهام الدورية والاستطلاع البحري ومكافحة الغواصات ، بدلا عن الهليكوبتر « س - ٥٥ » التي كانت تعمل في الأسراب الجوية التابعة للأسطول الأميركي .

بدأ تصميم الهليكوبتر الجديدة في العام ١٩٥٢ ، وتم إنتاج أول نموذج اختباري منها بسرعة نسبياً ، وحلّق هذا النموذج للمرّة الأولى في آذار (مارس) ١٩٥٤ تحت اسم (XHSS - 1) . وفي أعقاب الاختبارات العملياتية ، قرّرت البحرية الأميركية شراء ٢٥٨ كدفعة أولى . ولقد حلّق النموذج الإنتاجي الأول في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ . ثمّ بدأ تسليم الهليكوبترات إلى أسراب سلاح البحرية منذ آب (أغسطس) ١٩٥٥ ، حيث دخلت الخدمة فيها تحت اسم « هـ . س . س - ١ » ثم تحول اسمها فيما بعد ، وغدت تحمل اسم « سي بات » (SH — 34 G Seabat) .

ولم يقتصر الاهتمام بهذه الهليكوبتر على سلاح

الهليكوبتر الأميركية المتوسطة سيكورسكي س ـ ٥٨ تلتقط من المحيط كبسولة فضائية

البحرية . فلقد استخدمها الجيش البري الأميركي منذ نيسان (أبريل) ١٩٥٥ تحت اسم « تشوكتو » (CH - 34 A/C Choctaw) . كما أوصت مشاة البحرية الأميركية على ٣٨٤ هليكوبتر « س ـ ٥٨ » ، وبدأت استخدامها منذ العام ١٩٥٧ تحت اسم « سي هورس » (UH - 34 D Seahorse) .

وتتشابه كافة طرازات الهليكوبتر « س ـ ٥٨ » ، من حيث الشكل والحجم والمواصفات العامة . وهي مزوّدة بطراز واحد من المحركات ، هو المحرك المروحي « رايت ر ـ ١٨٢٠ » (Wright R - 1820) الذي تبلغ قوته ١٥٢٥ حصاناً . إلا أنها متباينة من حيث طبيعة المهام ، وبالتالي من حيث المعدات والأجهزة التي تحملها . إذ يتركّز استخدام الطراز « س . هـ ـ ٣٤ سي بات » المستخدم في البحرية على مهام الدورية ومكافحة الغواصات ، وتتضمن معدّاته أجهزة كشف وتتبّع صوتية (سونار) ومعدّات ملاحة ورؤية صالحة للعمل في مختلف الأحوال الجوية ، ليلاً ونهارا . وهو يتمتع بالقدرة على حمل أسلحة مضادة للسفن والغواصات ، بما في ذلك طوربيدات وألغام أعماق . أما الطرازان العاملان في مشاة البحرية والجيش البري : « يو . هـ ـ ٣٤ د سي هورس » و« سي . هـ ـ ٣٤ أ/سي تشوكتو » ، فإن مهامهما الرئيسية تتركز على الاقتحام العمودي (الرأسي) والنقل والارتباط الميداني ، بالإضافة إلى مهام البحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى والدعم اللوجستيكي .

بدأ تصدير الهليكوبتر « س ـ ٥٨ » في النصف الثاني من الخمسينات ، بحيث أصبحت أهم هليكوبتر عاملة في جيوش الدول الغربية . وحافظت على هذه المكانة حتى أواخر الستينات ومطلع السبعينات . وقد تنوعّت الطرازات التي تم تصديرها . فكان بعضها مخصصاً للمهام البحرية ، في حين كان البعض الآخر متعدد الأغراض . ولقد حصلت عليها في الخمسينات والستينات كل من : فرنسا (حيث تولّت شركة « إيروسپاسيال » إنتاج ١٧١ هليكوبتر محلياً بالإضافة إلى تجميع ١٣٥ أخرى) ، وألمانيا الغربية (التي حصلت على حوالى ٢٠٠ هليكوبتر) ، وبلجيكا ، وهولندا ، وإيطاليا ، وكندا ، واليابان (حيث تولت شركة « ميتسوبيشي » إنتاج ٢٠ هليكوبتر محلياً) ، والأرجنتين ، والبرازيل ، وتشيلي ، وتايوان ، وتايلاند ، والفيليبين ، وكوريا الجنوبية ، وفيتنام الجنوبية . كما حصلت شركة « ويستلاند » البريطانية في العام ١٩٥٦ على حقوق إنتاج الهليكوبتر « س ـ ٥٨ » ، فقامت بذلك على امتداد الفترة (١٩٥٦ ـ ١٩٧٢) ، وأنتجت طرازات متعددة منها تحت اسم « ويسكس » Wessex ، كان بعضها مختلفاً بصورة جذرية عن الهليكوبتر « س ـ ٥٨ » الأصلية . وقد أنتجت الشركة البريطانية أكثر من ٣٥٠ طائرة « ويسكس » لصالح القوات البريطانية وعددٍ آخر من الجيوش العالمية (انظر ويسكس ، هليكوبتر) . وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل حصلت في الخمسينات والستينات على ٣١ هليكوبتر « س ـ ٥٨ » (من بينها ٢٤ هليكوبتر استلمتها إسرائيل في العام ١٩٦٠ من ألمانيا الغربية على شكل هبة مجانية) . وقد شكلت « س ـ ٥٨ » طيلة الستينات أساس قوة الهليكوبتر الاسرائيلية ، كما انها استخدمت بكثافة في الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) في العديد من المهام بما في ذلك الاقتحام العمودي (الرأسي) والنقل والارتباط الميداني والإسعاف وإخلاء الجرحى والبحث والإنقاذ والدورية البحرية .

وفي العام ١٩٧١ ظهر من الهليكوبتر « س ـ ٥٨ » طراز جديد أُطلق عليه اسم « س ـ ٥٨ ت » (S - 58 T) . وقد اختلف هذا الطراز عن سابقه ، من حيث تزويده بمحرك مروحي توربيني مزدوج (Coupled Turboshaft) بدلاً من المحرك المروحي الأصلي . وأدى تزويد الهليكوبتر بالمحرك الجديد ، وهو من طراز « پرات أند ويتي » (PT - 6) بقوة ١٨٠٠ حصان ، إلى تحسين مواصفات الهليكوبتر وقدراتها العملياتية . ولم يتّم انتاج هذا الطراز على شكل هليكوبترات جديدة ، بل اقتصر على تحويل الهليكوبترات من الطرازات السابقة حسب الطلب . وعلى الرغم من أن الطراز « س ـ ٥٨ ت » لم يلاق رواجاً يذكر في المجال العسكري ، نظراً إلى قيام معظم الدول باستبدال هليكوبتراتها « س ـ ٥٨ » بأنواع أخرى أكثر حداثة وكفاءة ابتداء من مطلع السبعينات ، فإن استخدامه اتّسع على الصعيد المدني ، حيث ما تزال « س ـ ٥٨ ت » تعمل بشكل ملحوظ في مختلف أنحاء العالم ، وتقوم بمهام نقل الركاب والبضائع والإسعاف الجوي ودعم عمليات التنقيب البحري عن النفط .

بلغ مجموع ما أُنتج من « س ـ ٥٨ » بمختلف نماذجها وطرازاتها ٢٠١٢ هليكوبتر ، من بينها ١٨٢١ هليكوبتر أنتجتها شركة « سيكورسكي » في الفترة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٥ (وذلك دون حساب الهليكوبترات من طراز « ويسكس » التي أنتجتها شركة « ويستلاند » في بريطانيا) . وما تزال هذه الهليكوبترات تعمل حتى الآن (١٩٨٣) بأعداد قليلة في كل من : بلجيكا وتايوان وتايلاند وأوروغواي وهايتي وأفريقيا الوسطى . ومن المنتظر أن تخرج من الخدمة العسكرية الفعلية نهائياً في السنوات القليلة القادمة ، مع احتمال بقاء أعداد منها تعمل في المجال المدني والتجاري حتى مطلع التسعينات على الأقل .

المواصفات العامة (س ـ ٥٨) : محرك مروحي من طراز« رايت ر ـ ١٨٢٠ » بقوة ١٢٥٢ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٧,١ م . الطول ١٤,٢٥ م . الارتفاع ٤,٤ م . الوزن فارغة ٣٧٥٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٦٣٥٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ما مجموعه ١٨ جندياً بكامل معداتهم ، أو ٨ حمالات طبية مع ممرّض ، أو ١٥٠٠ كلغ من الحمولات والأعتدة المتنوعة . ويشتمل تسليح مختلف الطرازات على رشاشات ومدافع آلية خفيفة ، في حين سُلّحت الطرازات البحرية منها بطوربيدات وألغام وقنابل أعماق .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادي ١٦٠ / الساعـة . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٥,٦ أمتار/الثانية . الارتفاع العملي ٢٧٤٠ م . المدى الاعتيادي ٤٥٠ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٥٨ ت

(أنظر سيكورسكي س ـ ٥٨) .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٦١/ سي كينغ (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة لأغراض الدورية والاستطلاع البحري ومكافحة الغواصات . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

الهليكوبتر الأميركية سيكورسكي س ـ ٦١ تطلق صاروخ جو ـ جو من طراز سي كيلر

فـازت شركـة « سيكورسكي » في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٧ بعقد من البحرية الأميركية نصّ على قيامها بتطوير وإنتاج طراز جديد من طائرات الهليكوبتر المتوسطة المعدّة بصورة رئيسية لتنفيذ مهام الدورية البحرية والاستطلاع ومكافحة الغواصات انطلاقا من القواعد الساحلية أو من حاملات الطائرات . وكان الهدف من تطوير الهليكوبتر الجديدة إحلالها مكان طرازات الهليكوبتر الأقدم المكلفة بتلك المهام في صفوف الأسراب الجوية التابعة للأسطول الأميركي وغيره من أساطيل الدولة المجهّزة بأسلحة أميركية ، ولا سيّما الهليكوبتر « سيكورسكي س ـ ٥٨ » بطرازها البحري المعـروف بـاسم « س . هـ . ٣٤ سي بـات » (SH - 34 Seabat) .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س ـ ٦١ » (S - 61) في آذار (مارس) ١٩٥٩ ، وسُلّم إلى البحرية الأميركية التي أطلقت عليه اسم (XHSS - 2) . ثم تسلّمت البحرية ١٠ نماذج شبه إنتاجية حملت اسم (YHSS - 2) . وتبع ذلك البدء بإنتاج الهليكوبتر التي دخلت الخدمة في سلاح البحرية في أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ . وقد حمل الطراز الانتاجي الأول من هذه الهليكوبتر في بادىء الأمر اسم (HSS - 1) . ثم اعتُمد بدلاً عنه في العام ١٩٦٢ الاسم الجديد « س . هـ ـ ٣ سي كينغ » (SH - 3 Seaking) ، الذي شكّل منذ ذلك الوقت أساس كافة التسميات التي أطلقت فيا بعد على الطرازات البحرية من هذه الهليكوبتر .

احتوت الهليكوبتر « س ـ ٦١ » عند ظهورها على عدد من الابتكارات التقنية والعملياتية التي ساهمت في تعزيز مكانتها الهامة في الترسانات الجوية والبحرية الغربية ، وأدّت إلى جعلها بعد مضي ما يقارب ربع قرن على تاريخ البدء بإنتاجها ، واحدة من أكثر طائرات الهليكوبتر انتشاراً في العالم ، إضافة إلى كونها ما تزال تشكل في الوقت الحاضر (١٩٨٣) ، الهليكوبتر المضادة للغواصات الأكثر أهمية في حلف شمالي الأطلسي والعديد من القوات المسلحة الأخرى . وبالإضافة إلى مهمتها الرئيسية هذه ، اشتملت أوجه استخدام « س ـ ٦١ » على مهام قتالية ومساندة متنوعة أخرى ، إذ أُنتجت منها طرازات ونماذج متخصصة ، ذات مهام متنوعة . ومن أهم ميزات هذه الهليكوبتر تزويدها بمحركين مروحيين توربينيين (Turboshafts) ، عوضا عن المحركات المروحية المكبسية (Piston) التي كانت تزوّد بها معظم طائرات الهليكوبتر العاملة في العالم طوال الخمسينات ومطلع الستينات . الأمر الذي أتاح للهليكوبتر « س ـ ٦١ » القدرة على بلوغ أمدية عمل أبعد ومدد دورية أطول بشكل ملحوظ من سابقاتها (وهي مسألة بالغة الأهمية في عمليات الـدوريـة والاسـتطلاع البحـري ومكـافحـة الغواصات) . كما تمتعت « سي ـ ٦١ » بالقدرة على الهبوط والتحويم على سطح الماء ، بالإضافة إلى تزويدها بعجلات قابلة للطي إبان التحليق . ولقد اشتملت معدّاتها على نظام متكامل من الأجهزة الملاحية والألكترونية والرادارية التي تسمح لها بالعمل في مختلف ظروف الطقس والرؤية ، إلى جانب معدات خاصة بالبحث عن الغواصات واكتشافها وهي في وضعية الغوص بما في ذلك أجهزة كشف وتعقب صوتية ومغناطيسية . وتستطيع « س ـ ٦١ » تعقب الغواصات وقنصها ، حيث انها قادرة على حمل منظومة كاملة من الأسلحة المضادة للغواصات ، تضم الطوربيدات والألغام وقنابل الأعماق . في حين تستطيع الطرازات المعدّة لمهام النقل والاقتحام والدعم اللوجستيكي حمل ٣١ جندياً بكامل معداتهم ، أو ١٥ حمالة طبية ، أو

حمولات وأعتدة متنوعة وزنها ٢٥٠٠ كلغ .

تمّ إنتاج الهليكوبتر « س ـ ٦١ » خارج الولايات المتحدة في عدد من الدول الغربية ، من قبل شركات حصلت على حقوق الترخيص الخاصة بذلك . ومن بينها : شركة « ويستلاند » البريطانية التي عملت على إنتاج طرازين أساسيين هما : الهليكوبتر المضادة للغواصات « سي كينغ » وهليكوبتر النقل والدعم اللوجستيكي والاقتحام العمودي « كوماندو » (انظر « كوماندو » ، هليكوبتر) . وشركة « أغوستا » الايطالية ، وشركة « ميتسوبيشي » اليابانية التي انتجتها خلال الستينات والسبعينات لحساب القوات المسلحة اليابانية . وحتى العام ١٩٨٣ كان إنتاج « س ـ ٦١ » بطرازاتها المختلفة (بما في ذلك الطرازات المعدّة للاستخدامات المدنية ، عدا الهليكوبترات من طراز « كوماندو » التي تنتجها شركة « ويستلاند » البريطانية) قد فاق الألف هليكوبتر . بما في ذلك الهليكوبترات التي انتُجت خارج الولايات المتحدة الأميركية .

وتتمثل أبرز طرازات ونماذج الهليكوبتر « س ـ ٦١ » بما يلي :

* الطراز (SH - 3A) : وهو أول طراز إنتاجي فعلي . وكان مزوّداً بمحركين من طراز « جنرال الكتريك » (T. 58 - GE - 8) قوة كلّ منهما ١٢٥٠ حصانا ، وبلغ مجموع ما أُنتج من هذا الطراز حوالى ٣٠٠ هليكوبتر لصالح سلاح البحرية الأميركي ، إلى جانب البحرية الكندية . وقد تمّ تحويل معظم الهليكوبترات من هذا الطراز إلى طراز آخر أكثر تطوراً حمل اسم (SH - 3 D) . كما أُدخلت تعديلات على أعداد قليلة من أجل تحويلها الى طرازات متخصصة ، مثل الطراز (RH - 3) المعدّ لمهام قنص الألغام ، والطراز (VH - 3) المعدّ لمهام النقل والارتباط ذات الطابع الخاص ، والطراز (MH - 3) الذي استخدمه سلاح الجو الأميركي في عمليات دعم قواعد الصواريخ الباليستيكية ودعم البرنامج الفضائي الأميركي .

* الطـراز (SH — 3 D) : وقد حلّ في أواسط الستينات على خطّ الإنتاج مكان الطراز SH - 3) A) . وأصبح منذئذ الطراز الأساسي من الطائرة . وهو مزوّد بمحركين من طراز (T - 58 - GE - 10) ، قوة كل منها ١٤٠٠ حصان ، كما أنه مزوّد بأنظمة ألكترونية وملاحية أكثر فاعلية ، وبالقدرة على حمل أنواع جديدة من الأسلحة المضادة للغواصات . وقد حصل سلاح البحرية الأميركي على هذا الطراز ، وقام بتحويل معظم هليكوبتراته من طاز SH-3) A) إلى الطراز الجديد وحصلت على الهليكوبتر SH 3 D — فيما بعد كل من : إسبانيا والأرجنتين والبرازيل وبلجيكا وكندا وإيران واليابان (أنتجت شركة « ميتسوبيشي » ١١١ هليكوبتر محلياً) . وقد عمل سلاح البحرية الأميركي في السبعينات على إدخال عدد من التحسينات على بعض هليكوبتراته من هذا الطراز وأطلق على الهليكوبتر المحسّنة اسم (SH - 3 H) .

* الطراز (S - 61A) : وهو طراز معد لمهام النقل والدعم والبحث والإنقاذ . ويشبه من حيث المواصفات الطراز (SH - 3D) . وقد حصلت عليه كل من : ماليزيا واليابان والدانيمارك .

* الطراز (S — 61 B) : وهو الطراز المعد لمهام الدورية والاستطلاع ومكافحة الغواصات .

* الطراز (S — 61 N) : وهو طراز للمهام المدنية .

* الطراز « سي كينغ » Seaking : يُطلق اسم « سي كينغ » على الهليكوبتر « س ـ ٦١ » بمختلف طرازاتها العسكرية . كما يُطلق أيضاً على الهليكوبتر « س ـ ٦١ » التي أنتجتها شركة « ويستلاند » البريطانية لحساب البحرية الملكية ودول أخرى مثل : ألمانيا الغربية والهند والنرويج والباكستان وبلجيكا وأوستراليا ومصر . وتجدر الإشارة إلى أن الهليكوبتر « سي كينغ » البريطانية تختلف عن نظيرتها الأميركية من حيث تزويدها بمحركين من طراز « رولز رويس ـ نـوم » - Rolls Royce) Gnome) قوة كل منها ١٥٠٠ حصان ، وبمعدات ألكترونية وملاحية وأسلحة بريطانية الصنع . ولقد عُدّلت الهليكوبتر « سي كينغ » التي حصلت عليها الباكستان بغية جعلها صالحة للتعامل مع السفن ، وزُوّدت بالقدرة على حمل صاروخين جو ـ بحر من طراز « إكزوسيت » الفرنسي .

* الـطراز « أغـوستـا/سيكـورسكي ـ ٦١ » (Agusta/Sikorsky — 61) : ويقصد بها الهليكوبتر « س ـ ٦١ » التي تنتجها شركة « أغوستا » الإيطالية . وهي أساسا بطرازين : يعرف الأول تحت اسم (A. S - 61 A) . وهو شبيه بالطراز (S - 61 A) ، من حيث كونه معدّاً لمهام النقل والاقتحام والدعم اللوجستيكي والبحث والإنقاذ . وقد حصلت على هليكوبترات من هذاالطراز القوات المسلحة الإيطالية والعراقية والليبية والمصرية والسعودية . أما الطراز الثاني فيعرف باسم (AS - 61 B) ، وهو مشابه للطراز الأميركي (SH — 3D) . وقد حصلت عليه كل من : إيطاليا وإيران والبيرو ، ويستخدم في المهام المضادة للغواصات . وما يزال إنتاج هذين الطرازين مستمراً في الوقت الحاضر (١٩٨٣) .

* الطراز (S - 61 R) : يختلف هذا الطراز إلى حدّ كبير عن الهليكوبتر « س ـ ٦١/سي كينغ » ، على الرغم من أنه مشتق منها . وهو مخصص لمهام النقل والاقتحام العمودي المسلح والبحث والإنقاذ (أنظر سيكورسكي س ـ ٦١ ر ، هليكوبتر) .

ما تزال الهليكوبتر العسكرية « س ـ ٦١/سي كينغ » بمختلف طرازاتها البحرية والناقلة مستخدمة على نطاق واسع حتى الآن (١٩٨٣) . ومن المتوقع أن تبقى في الخدمة فترة طويلة . وهي تعمل في كل من : الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وألمانيا الغربية وإيطاليا وإسبانيا وبلجيكا والنرويج والدانيمارك وأوستراليا والهند والباكستان وماليزيا واليابان والأرجنتين والبرازيل والبيرو وإيران ومصر (بريطانية وإيطالية الصنع) ، ليبيا (إيطالية الصنع) ، العراق (إيطالية الصنع) ، السعودية (إيطالية الصنع) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال إلكتريك » (T - 58 GE - 10) ، قوة كل منها ١٤٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ١٨,٩ م . الطول ١٤,٤ م . الارتفاع ٤,٧م . الوزن فارغة ٦٣١٥ كلغ . وزن الإقلاع الأقصى ٩٥٢٥ كلغ .

الحمولة والتسليح : ما مجموعه ٢٥ جندياً أو ١٥ حمالة طبية أو ٢٢٥٠ كلغ من الحمولات والمعدات المتنوعة (بالنسبة إلى الطرازات الناقلة) ، او طوربيدان ومعدات وأسلحة أخرى مضادة للغواصات (الطرازات البحرية) .

الأداء : السرعة القصوى ٢٥٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة العملياتية ٢٣٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٥٠٠ م . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٢,٢ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ٤٨٣٠ م . المدى العملياتي ٣٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ١٢٠٠ كلم .

(٣٨) سيكـورسكي س ـ ٦١ ر (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة لأغراض النقل والاقتحام

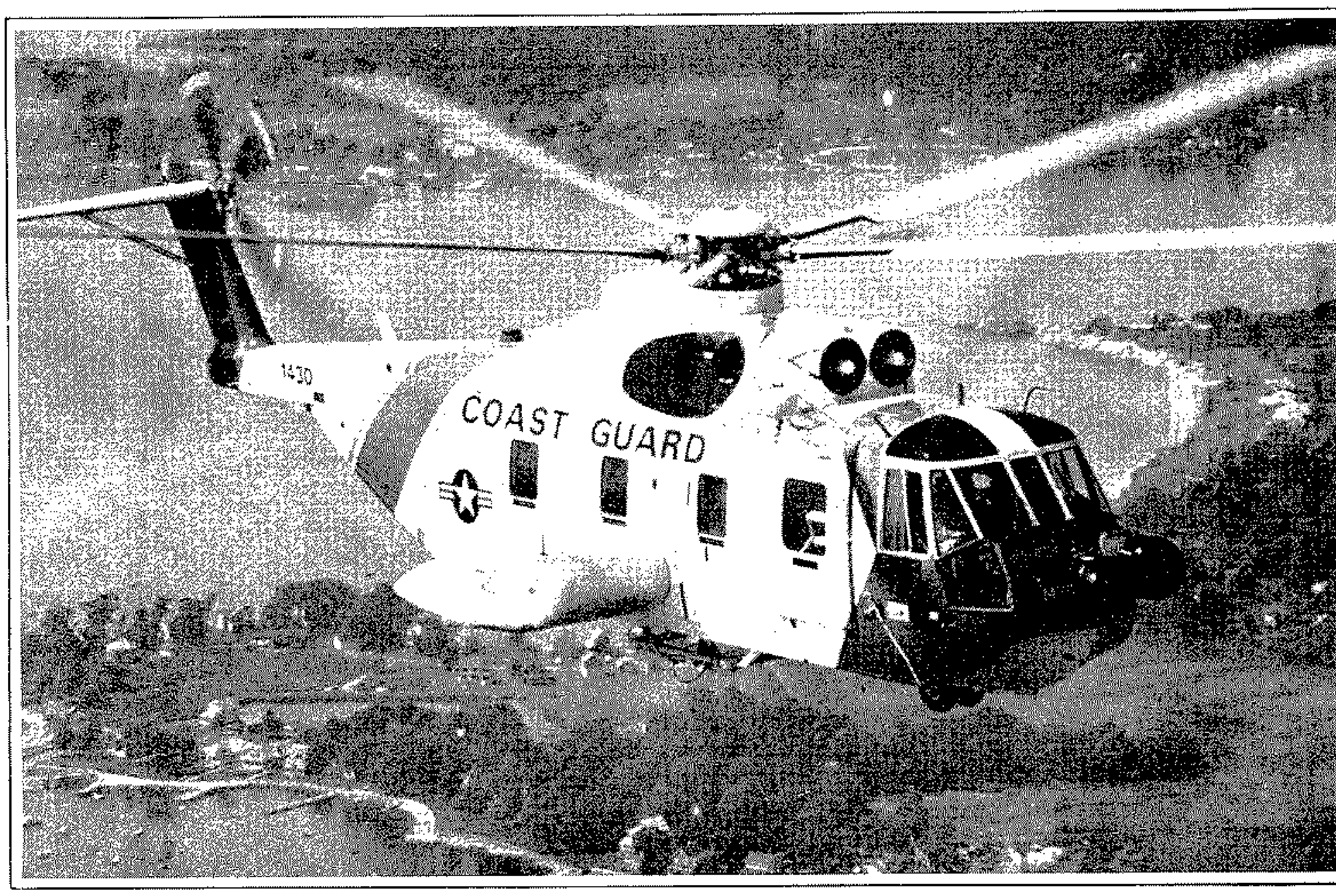

الهليكوبتر الأميركية المتوسطة س ـ ٦١ ر

العمودي (الرأسي) والبحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى والدعم اللوجستيكي . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س ـ ٦١ ر » (S — 61 R) في حزيران (يونيو) ١٩٦٣ ، بعد أن قامت شركة « سيكورسكي » بتطويره لصالح سلاح الطيران الأميركي ، اعتماداً على تصميم الهليكوبتر المتوسطة المضادة للغواصات « س ـ ٦١/سي كينغ » . وعلى الرغم من أن الهليكوبتر « س ـ ٦١ ر » قد طُوّرت في الأساس نقلا عن سابقتها الهليكوبتر « س ـ ٦١/سي كينغ » ، فإنها لم تكن مجرّد طراز مشتق منها ، بل احتوت على العديد من التعديلات ونقاط التمايز التي جعلتها طرازاً جديداً مختلفاً إلى حد بعيد عن الطراز الأصلي . ونظراً إلى طبيعة مهام هذا الطراز الجديد ، فقد روعي في تصميمه التركيز على عدد من المسائل المحدّدة المتعلقة بطول المدى والكفاءة الميكانيكية والمتانة العامة ، بغية تحمّل الظروف العملياتية الشاقة التي تواجهها الهليكوبتر عند تنفيذ مهام النقل والاقتحام العمودي . وقد حوفظ عند تصميم « س ـ ٦١ ر » على إمكانية الهبوط والتحويم فوق سطح الماء . إلا أنها جُرّدت من كافة المعدات والأجهزة الألكترونية والرادارية الخاصة بعمليات الدورية والاستطلاع البحري ومكافحة الغواصات ، واستُعيض عنها بأنظمة ألكترونية تسمح للهليكوبتر بالعمل في مختلف الأحوال الجوية ليلاً ونهاراً .

والهليكوبتر « س ـ ٦١ ر » أكبر حجماً وأثقل وزناً من الهليكوبتر « س ـ ٦١/سي كينغ » ، ويمكن إمدادها بالوقود في الجو ، من أجل إطالة مدى عملها في مهام النقل والاقتحام على مسافات طويلة (وهي ميزة أثبتت أهميتها في مجال عملياتي آخر يقع ضمن مهام هذه الهليكوبتر ، ويشمل البحث والإنقاذ والإخلاء) . كما زُوّدت « س ـ ٦١ ر » بباب خلفي عريض ذي مزلقة من أجل تحميل وإنزال الآليات من دون مؤازرة أرضية . ويمكن فتح الباب الخلفي وإغلاقه إبان التحليق ، مما يسمح باستخدام الهليكوبتر في مهام إسقاط المظليين والمعدّات المختلفة بواسطة المظلات .

حلّق أول نموذج إنتاجي من هذه الهليكوبتر بعد أسابيع قليلة من تحليق نموذجها الاختباري (١٩٦٣) . وكان مزوّداً بمحركين مروحيين توربينيين من طراز « جنرال إلكتريك » (T - 58 - GE - 1) ، قوة كل منهما ١٣٠٠ حصان . ودخل هذا الطراز الخدمة في سلاح الجو الأميركي في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣ تحت اسم (CH - 3 C) . وبعد إنتاج ٧٥ هليكوبتر من هذا الطراز المخصص للنقل والاقتحام العمودي والدعم اللوجستيكي ، ظهر طراز جديد مزوّد بمحركين أكثر قوة من طراز (T - 58 - GE - 5) ، قوة كل منهما ١٥٠٠ حصان . وأُطلق على الطراز الجديد ، الذي دخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٦ ، اسم (CH - 3E) . ولقد تحول هذا الطراز فيما بعد إلى طراز إنتاجي أساسي ، إذ تمّ تحويل كافة الهليكوبترات — CH) (3 C إلى (CH - 3 E) ، بالإضافة إلى إنتاج الطراز (CH - 3 E) نفسه .

شهدت « س ـ ٦١ ر » إنتاجاً واستخداماً واسعي النطاق نسبياً إبان الحرب الفيتنامية . وظهر منها في تلك الحقبة طراز آخر أُعدّ خصيصاً من أجل مهام البحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى ، ولا سيّما البحث عن الطيارين الأميركيين الذين كانوا يسقطون في البحر أو في المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار الفيتناميين . وقد أُطلق على هذا الطراز اسم (HH — 3) ، وبدأ إنتاجه في العام ١٩٦٦ ، وكان مشابها بشكل عام لطراز النقل (CH - 3 E) ، مع تعديلات تتلاءم وطبيعة مهامه من بينها تزويده بتسليح دفاعي اشتمل على رشاشين سداسيي الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم وقنابل دخانية ومشاعل ضوئية ، بالإضافة إلى معدات ملاحة ورؤية أكثر تطوراً وفاعلية . ولقد قامت شركة « سيكورسكي » بانتاج ٨ هليكوبترات من هذا الطراز لسلاح الجو الأميركي ، و٤٠ هليكوبتر لسلاح خفر السواحل ، كما حوّلت ٤٢ هليكوبتر (CH - 3) إلى الطراز (HH - 3) ، إثر تزايد الحاجة إلى هليكوبترات البحث والإنقاذ في ضوء تصاعد العمليات العسكرية التي شهدتها الحرب الفيتنامية في النصف الثاني من الستينات ، وهي العمليات التي أُطلق في خلالها على هذه الهليكوبتر اسم « جولي غرين جَيانت » Jolly Green Giant .

انتهى إنتاج « س ـ ٦١ ر » في مطلع السبعينات ، بعد أن بلغ ١٩٢ هليكوبتر ، بما في ذلك ٢٠ هليكوبتر أنتجتها شركة « أغوستا » الإيطالية بموجب ترخيص لحساب سلاح الجو الإيطالي . وتعمل « س ـ ٦١ ر » حالياً (١٩٨٣) في كل من : الولايات المتحدة وإيطاليا والأرجنتين .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال إلكتريك » (T - 58 - GE - 5) ، قوة كل منهما ١٥٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ١٨,٩ م . الطول ١٧,٥ م . الارتفاع ٤,٩ م . الوزن فارغة ٥٩٦٠ كلغ . وزن الاقلاع الأقصى ١٠ آلاف كلغ .

الحمولة والتسليح : ما مجموعه ٣٠ جندياً بكامل معداتهم ، أو ١٥ حمالة طبية مع ممرضين اثنين ، أو ٢٥٠٠ كلغ من الحمولات والاعتدة المتنوعة . ويتضمن تسليح الطراز (HH - 3) رشاشين سداسيي الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم .

الهليكوبتر الأميركية الخفيفة سيكورسكي س ـ ٦٢

الأداء : السرعة القصوى ٢٦٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢١٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٠٠ م . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٠,٣ أمتار/الثانية . الارتفاع العملي ٦١٠٠ م . المدى العملياتي العادي ٥٠٠ كلم . المدى العملياتي الأقصى ١٢٦٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات ١٣٧٠ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٦٢ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض النقل والارتباط والبحث والإنقاذ وخفر السواحل . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س ـ ٦٢ » (S - 62) في أيار (مايو) ١٩٥٨ . وكان يتضمن عدداً من الميزات المستحدثة ، كالقدرة على الهبوط والتحويم فوق الماء ، واستخدام محرّك مروحي توربيني عوضاً عن المحركات المروحية المكبسية التي كان استخدامها في الهليكوبترات العالمية شائعاً في الخمسينات . وعلى الرغم من هذه المستحدثات التقنية ، فقد كانت « س ـ ٦٢ » خليطاً من طائرتي الهليكوبتر « س ـ ٥٥ » و« س ـ ٥٨ » .

بدأ إنتاج « س ـ ٦٢» في العام ١٩٦٠ . واستُخدمت لأغراض مدنية متعددة . ثم أدخلها سلاح خفر السواحل الأميركي الخدمة تحت اسم (HH - 52) ، واستخدمها في مهام البحث والإنقاذ . كما حصلت شركة «ميتسوبيشي» اليابانية في مطلع الستينات على حقوق إنتاجها لحساب سلاحي الجو والبحرية اليابانيين ، حيث استخدمـــت في مهام مشابهة . ولقد انتهى إنتاج هذه الهليكوبتر في أواسط الستينات . وبلغ مجموع ما أُنتج منها حوالى ٢٠٠ هليكوبتر (من بينها ٥٠ هليكوبتر مدنية) . وهي تعمل حالياً (١٩٨٣) في سلاح خفر السواحل الأميركي ، بالإضافة إلى اليابان وتايلاند والهند والفيليبين وبعض دول أميركا اللاتينية .

المواصفات العامة : محرك مروحي توربيني من طراز « جنرال إلكتريك » (T - 58 - GE - 8) ، بقوة ١٢٥٠ حصاناً محدّدة إلى ٧٣٠ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٦,١٥ م . الطول ١٣,٦ م . الارتفاع ٤,٣ م . وزن الاقلاع الأقصى ٣٦٧٥ كلغ .

الحمولة : ١٢ راكباً ، أو ٤ حمّالات طبية ، أو ١٣٦٠ كلغ من الحمولات المتنوعة .

الأداء : السرعة القصوى ١٧٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم/الساعة . الارتفاع العملي ٢٠٠٠ م . المدى الاعتيادي ٧٦٥ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٦٤ سكاي كراين (هليكوبتر)

هليكوبتر رافعة ثقيلة لأغراض النقل والدعم اللوجستيكي . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

تميزت الهليكوبتر « س ـ ٦٤ سكاي كراين » (S - 64 Skycrane) - عند ظهورها في مطلع الستينات بطريقة تصميمها الفريدة من نوعها (والتي لم يماثلها فيما بعد سوى تصميم الهليكوبتر السوفييتية الثقيلة « ميل ـ ١٠ » التي ظهرت في أواسط الستينات) . إذ لم تكن هذه الهليكوبتر طائرة « كاملة » بالمعنى الحقيقي للكلمة ، بل كانت عبارة عن هيكل نحيل لا يتضمن سوى المحركين والمروحتين الرئيسية والخلفية والعجلات الثلاثية الثابتة ، بالإضافة إلى مقصورة القيادة الأمامية التي تتسع للطيار ومساعده وعامل فني مهمته تشغيل معدات الرفع والتحميل . أما الحمولات ، فتوضع داخل خزان (pod) ضخم قابل للتركيب والفك عند الحاجة . ويشكّل الخزان ، من الوجهة العملية ، هيكل الطائرة الفعلي . ويمكن استعماله في أغراض متنوعة : كنقل الجنود والمظليين والمعدات ، أو كمستشفى ميداني كامل ، أو كمقرّ قيادة وسيطرة وارتباط طائر . وفي حال عدم تعليق هذا « الخزان/الهيكل » ، تصبح الهليكوبتر مجرّد رافعة طائرة (Flying Crane) ، ترفع الحمولات بواسطة رافعة هيدروليكية مثبتة في نقطة تقع في منتصف الهيكل .

تمّ تطوير الهليكوبتر « س ـ ٦٤ » بناء على طلب سلاح الجو الألماني الغربي ، الذي كان بحاجة في أوائل الستينات إلى هليكوبتر ثقيلة قادرة على حمل مختلف أنواع المعدات الميدانية ومتطلبات الدعم اللوجستيكي ، بما في ذلك مدافع الميدان والهاوتزر والعربات وناقلات الجنود المدرعة ، إما في داخل هيكلها أو عبر تعليقها ورفعها من الخارج . وقد أنتجت شركة « سيكورسكي » ٣ نماذج اختبارية حلقت لأول مرة في أيار (مايو) ١٩٦٢ . وعلى الرغم من تلبية الهليكوبتر للمتطلبات الألمانية ، كما تبيّن بنتيجة الاختبارات التي أجراها سلاح الجو الألماني في الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ، فإن التغيرات التي طرأت على احتياجات ألمانيا الغربية وأولوياتها

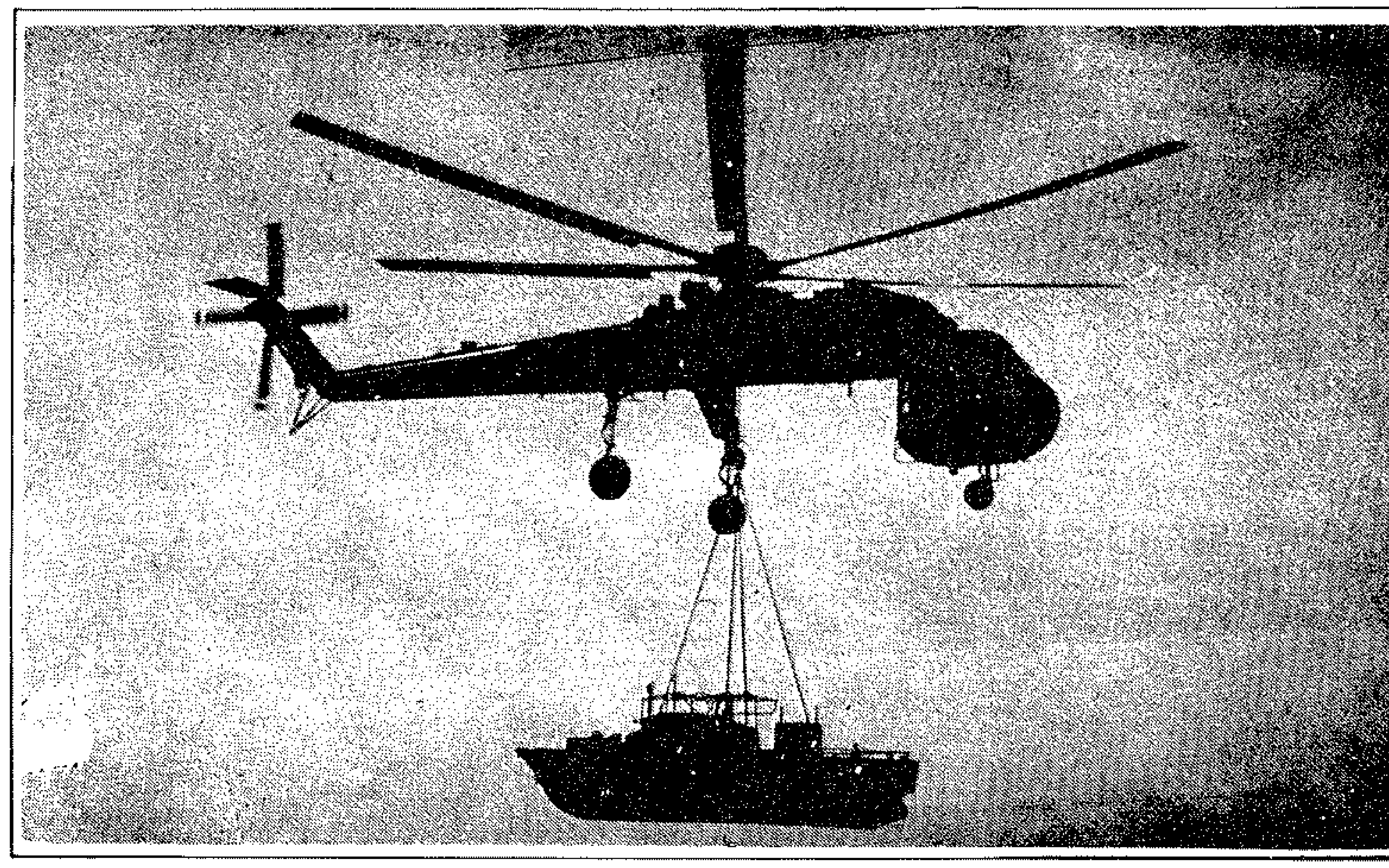

الهليكوبتر الأميركية سيكورسكي س ـ ٦٤ تحمل زورق دورية نهرياً

التسليحية أدّت إلى امتناعها عن طلب الهليكوبتر . وفي هذه الفترة اهتم الجيش البري الأميركي بالهليكوبتر الجديدة ، فأوصى في حزيران (يونيو) ١٩٦٣ على ٦ نماذج شبه انتاجية ، بغية اختبارها .

وقد تركّزت الاختبارات التي أجراها الجيش الأميركي على تقويم أثر استخدام هليكوبتر رافعة ثقيلة على حركية التشكيلات البرية المقاتلة في ميدان المعركة ، ولا سيّما من خلال مساهمتها في تزويد هذه التشكيلات عن طريق الجو بالدعم القتالي واللوجستيكي على مستوى ثقيل لم يكن في الإمكان تأمينه في السابق بواسطة الهليكوبترات المتوافرة . ومن أجل التوصّل إلى تقويم واقعي لقدرة هذه الهليكوبتر ، أرسلت الهليكوبترات الست التي حصل عليها الجيش الأميركي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ إلى فيتنام ، حيث أعطى استخدامها نتائج إيجابية دفعت الجيش إلى طلب ٥٤ هليكوبتر « س ـ ٦٤ »إضافية . وأطلق عليها اسم (CH-54 Tarhe) . وكـانـت جميعها من طراز إنتاجي اول عُرف باسم (CH - 54 A) ، وكان مزوّدا بمحركين مروحيين توربينيين من طراز « برات أند ويتني » PW - T -) (1 - P - 37 ، قوة كل منهما ٤٥٠٠حصان .

وفي العام ١٩٦٩ بدأت شركة « سيكورسكي » إنتاج « س ـ ٦٤ » على شكل طراز محسّن أطلق عليه الجيش الأميركي اسم (CH - 54 B) . وكان يختلف عن سابقه بأنه مزوّد بمحركين أكثر قوة من طراز « برات أند ويتني » PW - T - 37 - P - 700) (، قوة كل منهما ٤٨٠٠ حصان ، ممّا أدى إلى زيادة وزن الحمولة العملية . وقد حصل الجيش الأميركي في الفترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤ على ٣٧ هليكوبتر من هذا الطراز عملت إلى جانب الهليكوبترات - CH) (54 A المنتجة في العام ١٩٦٩ .

استُخدمت « س ـ ٦٤ » طيلة النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات على نطاق واسع في الحرب الفيتنامية ، حيث تركّزت مهامها على دعم القوات البرية عن طريق نقل الجنود ، وإسقاط القوات المحمولة جوا ، ونقل الأسلحة والمعدات والآليات الميدانية بما في ذلك ناقلات الجنود المدرعة ومدافع الميدان ذاتية الحركة . كما استُخدمت في إخلاء الجرحى والمعدات من مناطق القتال الأمامية . وتورد المصادر الأميركية أن الهليكوبترات « س ـ ٦٤ » قامت في خلال الحرب الفيتنامية بإخلاء ٣٨٠ طائرة قتالية وطائرة هليكوبتر معطوبة من الخطوط الأمامية ونقلها إلى نقاط الإصلاح الخلفية من أجل إصلاحها ومنع الثوار الفيتناميين من الاستيلاء عليها .

انتهى إنتاج « س ـ ٦٤ » في العام ١٩٧٤ ، بعد أن بلغ مجموعه نحو ١٢٠ هليكوبتر ، تضمنت حوالى ٢٠ أُنتجت لأغراض مدنية متعددة ، من بينها دعم عمليات التنقيب عن النفط وعمليات البناء الثقيلة . وما تزال « س ـ ٦٤ » مستخدمة حتى الآن (١٩٨٣) في صفوف قوات الحرس الوطني الاحتياطية التابعة للجيش الأميركي .

المواصفات العامة (CH - 54 B) : محركان مروحيان توربينيان من طراز « برات أنـد ويتني » (PW- T— 37 P- 700)، قوة كل منهما ٤٨٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ٢١,٩ م . الطول ٢١,٤ م . الارتفاع ٧,٧٥ م الوزن فارغة ٨٧٢٥ كلغ . وزن الإقلاع الأقصى ٢١٣٢٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : طاقم مؤلف من الطيار ومساعده وعامل فني لتشغيل معدات الرفع والتحميل . وتشتمل الحمولات التي يمكن نقلها داخل « الخزان/الهيكل » على ٤٥ جندياً أو ٣٨ مظلياً بكامل معداتهم ، أو ٢٤ حمّالة طبية مع ٣ ممرضين ، أو مركز قيادة وسيطرة واتصالات يتسّع لـ ٢٤ عنصراً ، أو ما مجموعه ٩ آلاف كلغ من المعدات المتنوعة المحمولة داخلياً . وفي حال عدم حمل « الخزان/الهيكل » ، تستطيع الهليكوبتر رفع ما مجموعه ٩٥٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة المعلّقة خارجياً ، بما في ذلك الشاحنات والمدافع والذخائر والعربات المدرعة .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٧٥ كلم/الساعة . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٦,٧٥ أمتار/الثانية . الارتفاع العملي ٣٢٥٠ م . المدى الاعتيادي ٣٧٠ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٦٥ سوبرستاليون (هليكوبتر)

هليكوبتر ثقيلة لأغراض النقل والاقتحام العمودي (الرأسي) والبحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى والمعدات ومهام الدعم اللوجستيكي . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

الهليكوبتر « س ـ ٦٥ سوبر ستاليون » S - 65 Super Stallion عبارة عن طراز مشتق من الهليكوبتر الثقيلة « س ـ ٦٥ سي ستاليون » ، التي دخلت الخدمة في القوات الأميركية وقوات عدد آخر من الدول منذ الستينات والسبعينات . بيد أن التعديلات الواسعة التي أدخلت عليها ، جعلتها طرازاً جديداً يختلف عن « سي ستاليون » من حيث المواصفات العامة والقدرات الأدائية (انـظر سيكـورسكي س ـ ٦٥ سي ستـاليـون ، هليكوبتر) .

بدأ تطوير « سوبر ستاليون » في مطلع السبعينات ، بناء على طلب من مشاة البحرية الأميركية، وحلّق نموذجها الاختباري الأول في

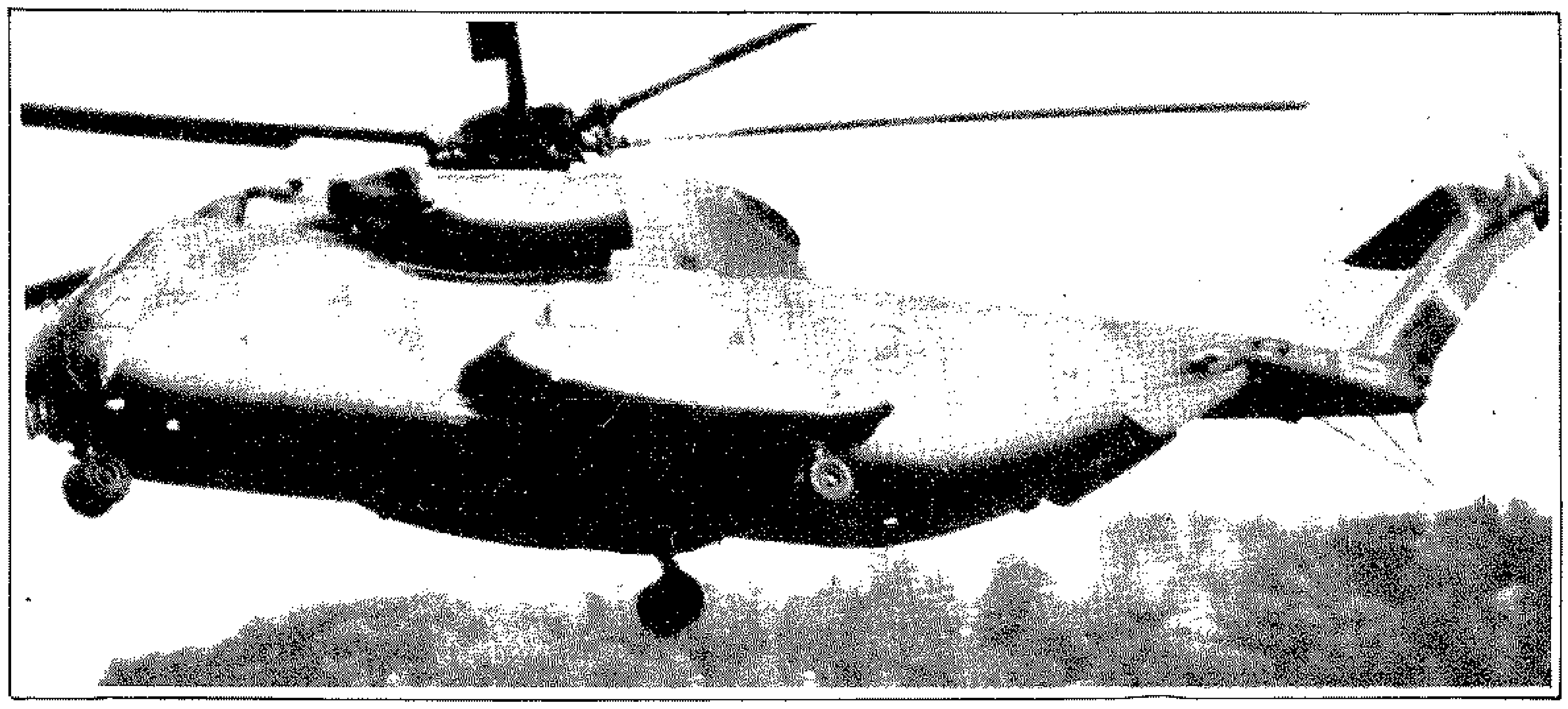

إحدى الهليكوبترات الأميركية سيكورسكي س ـ ٦٥ العاملة في القوات المسلحة الألمانية الغربية

١٩٧٤/٣/١ ، وتبعه نموذج اختباري ثان حلّق في نيسان (أبريل) من العام نفسه . وقد خضع النموذجان المذكوران لاختبارات عملية استغرقت عدة سنوات ، وتخلّل ذلك صنع عدد من النماذج شبه الإنتاجية ، قبل أن يبدأ العمل على إنتاج الهليكوبتر وتسليمها لمشاة البحرية الأميركية في آذار (مارس) ١٩٨٠ . وقد أُطلق على الهليكوبتر الجديدة اسم (CH - 53 E) ، باعتبارها مشتقة من الطراز المعروف باسم (CH - 53 D) ، في حين أطلق عليها سلاح مشاة البحرية اسم « سوبر ستاليون » ، تأكيداً لاختلافها عن سابقتها « سي ستاليون » وامتيازها عليها .

ويختلف الطراز (CH - 53 E) عن الطرازات السابقة من الهليكوبتر « س ـ ٦٥ » باحتوائه على ثلاثة محركات مروحية توربينية بدلاً من محركين . وهذه المحركات من طراز « جنرال إلكتريك » - T) (415 - GE - 64 ، قوّة كل منها القصوى ٤٣٨٠ حصاناً (وهذه القوّة هي مقدار الدفع الأقصى ، ولا تستخدم عادة إلا في فترات زمنية محدودة تراوح بين ١٠ ـ ١٥ دقيقة . أما القوة الدافعة الاعتيادية لهذه المحركات فتبلغ ٣٦٧٠ حصاناً) . كما زُوّدت الهليكوبتر الجديدة بنظام نقل حركة Transmis-) (sion ميكانيكي أكثر فاعلية ، وبمروحة رئيسية ذات سبع شفرات بدلاً من الشفرات الست في مروحة الهليكوبتر « سي ستاليون » . وقد ساهمت هذه التعديلات في زيادة قدرة الهليكوبتر على الحمل ، إذ بات بمقدورها رفع حمولات أثقل بكثير من حمولة الطرازات السابقة من الهليكوبتر « س ـ ٦٥ » . وبالإضافة إلى ذلك فقد زُوّدت « سوبر ستاليون » بخزانات وقود خارجية وبمسبار للتزوّد بالوقود في الجو ، مما ساهم في إطالة مدى عملها .

وبذلك باتت « سوبر ستاليون » أثقل هليكوبتر تمّ إنتاجها في الغرب حتى الآن (رغم أنها ما تزال أخفّ وزناً وأقل قدرة على الحمل من الهليكوبترات السوفييتية الثقيلة) . وتستطيع هذه الهليكوبتر حمل كافة المعدات القتالية المستخدمة في فرقة مشاة البحرية الأميركية ، باستثناء دبابات القتال الرئيسية (أي ما يعادل ٩٣٪ من معدات الفرقة المذكورة بما في ذلك العربات المدرعة ومدافع الميدان والمدافع م/ط ذاتية الحركة وبطاريات الصواريخ المضادة للطائرات) ، كما أن بإمكانها رفع ٩٨٪ من أنواع الطائرات المقاتلة ـ القاذفة التكتيكية العاملة في صفوف التشكيلات الجوية التابعة لمشاة البحرية ، من دون الحاجة إلى تفكيكها .

ولقد أوصت مشاة البحرية الأميركية على ٧٥ هليكوبتر (CH - 53 E) ، كما أوصى سلاح البحرية الأميركي على ٥٧ هليكوبتر من الطراز المخصص لمكافحة الألغام ، والمعروف باسم MH) (53 E - ، بغية إحلالها مكان الهليكوبترات - RH) (53 D العاملة في صفوفه حاليا . وما يزال إنتاج « سوبر ستاليون » مستمراً حتى الآن (١٩٨٣) . ويتوقع أن يصل عددها في سلاحي البحرية ومشاة البحرية الأميركيين إلى ٢٢٠ هليكوبتر في العام ١٩٩٢ .

المواصفات العامة : ثلاثة محركات مروحية توربينية من طراز « جنرال الكتريك » - 64 - T) (415 - GE ، قوة كل منها ٤٣٨٠ حصاناً كحدّ أقصى و٣٦٧٠ حصاناً كمعدّل اعتيادي . قطر المروحة الرئيسية ٢٤,١ م . الطول ٢٢,٤ م . الارتفاع ٨,٤ م .

الحمولة والتسليح : طاقم مؤلف من طيار ومساعد طيار وملاّح ، وما مجموعه ٥٥ جندياً بكامل معداتهم ، أو ٢٤ حمالة طبية مع ٤ ممرضين ، أو حمولات متنوعة وزنها ١٤٥٠٠ كلغ يمكن حملها داخليا أو تعليقها من الخارج بواسطة رافعة هيدروليكية . ويمكن تسليح الهليكوبتر برشاشات دورانية سداسية الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٣١٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٨٠ كلم/الساعة . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١٤ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ٥٦٥٠ م . المدى العادي ٤٩٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٢٠٧٥ كلم .

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٦٥ سي ستاليون (هليكوبتر)

هليكوبتر ثقيلة لأغراض النقل والاقتحام العمودي (الرأسي) والبحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى والمعدات ومهام الدعم اللوجستيكي من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

تم تطوير الهليكوبتر « س ـ ٦٥ » اعتماداً على تصميم الهليكوبتر الثقيلة « س ـ ٦١ » . وكانت عند ظهورها أقوى وأكبر الهليكوبترات المصنوعة خارج الاتحاد السوفييتي . ولقد صُنعت قطعها المتحركة (نظام القيادة ، المراوح . . . إلخ) على غرار قطع الهليكوبتر « سيكورسكي س ـ ٦٤ سكاي كراين » ، مع استخدام معدن التيتان ومبدأ الشفرات القابلة للطي .

حلق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر لأول مرة في ١٩٦٤/١٠/١٤ ، وبدأ الإنتاج في العام ١٩٦٦ لحساب مشاة البحرية الأميركية . وأُطلق على الطراز الإنتاجي الأول اسم CH - 53) (A . وكان من المعتقد أنه سيحمل أيضاً اسم « ستاليون » . ولكن مشاة البحرية أطلقت عليه اسم « سي ستاليون » Sea Stallion ، وأدخلته الخدمة في أيار (مايو) ١٩٦٦ . وكان مزوداً بمحركين مروحيين توربينيين من طراز « جنرال إلكتريك » R 64 - Ge - 6 ، قوة كل منهما ٢٨٥٠ حصاناً . ولقد بدأت هذه الهليكوبتر مهامها القتالية في فيتنام منذ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦ ، وتركزت استخداماتها على نقل المعدات وتقديم الدعم القتالي واللوجستيكي للقوات العاملة في الخطوط الأمامية . وتميّزت بقدرتها على العمل في مختلف الظروف الجوية وحالات الرؤية الصعبة . وسهولة تحميلها

وتفريغها بفضل الأجهزة الهيدروليكية وفتحة التحميل والتفريغ الواسعة الموجودة في مؤخرة الهيكل . كما تميزت بالقدرة على حمل المعدات والحمولات المختلفة داخلياً وخارجياً ، وإمكانية إسقاطها في أثناء التحليق . وكانت الهليكوبتر قادرة على حمل سيارتي جيب ، أو شاحنة متوسطة ، أو مدفع ميدان من عيار ١٠٥ ملم مع ذخيرته ، أو منصة إطلاق ثلاثية لصواريخ « هوك » المضادة للطائرات . وبلغ مجموع ما تسلمته مشاة البحرية حتى العام ١٩٦٩ (١٣٩) هليكوبتر من طراز (CH - 53 A) .

وفي العام ١٩٦٧ ، طلبت مشاة البحرية طرازاً جديداً لأغراض البحث والإنقاذ والإخلاء . وقد حلّق هذا الطراز لأول مرة في ١٩٦٧/٣/١٥ ودخل الخدمة في سلاح الجو الأميركي تحت اسم HH - 53 B « سوبرجوليّ » Super Jolly . وكان شبيهاً بالطراز (CH - 53 A) ، إلا أنه كان مزوّداً بمحركين من طراز « جنرال الكتريك » (T - 64 - GE - 3) ، قوة كلّ منهما ٣٠٨٠ حصاناً . أمّا من حيث التجهيز ، فقد تضمنت معدّاته مسباراً للتزّود بالوقود في أثناء التحليق ، وخزانات وقود خارجية إضافية من أجل زيادة مدى عمله ، بالإضافة إلى تزويده بالأجهزة الخاصة بعمليات البحث والإنقاذ ، وبتسليح اشتمل على رشاشات دورانية سداسية الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم ، وبأجهزة ملاحة ورؤية أكثر فاعلية . وقد بلغ مجموع ما أُنتج من هذا الطراز ٨ هليكوبترات فقط ، وذلك قبل أن يتحوّل الإنتاج إلى طراز أُطلق عليه اسم (HH — 53 C) ، وكان مزوّداً بمحركين من طراز « جنرال إلكتريك » (T - 64 - GE - 7) ، قوة كل منهما ٣٩٢٥ حصاناً . وقد أُنتج من هذا الطراز ، الذي خُصِص بدوره لمهام البحث والإخلاء والإنقاذ ، ٤٤ هليكوبتر كانت جميعها لحساب سلاح الجو الأميركي . ولقد عمدهذا السلاح في السبعينات ، إلى تحويل عدد من هليكوبترات الطراز (HH — 53 B) إلى طراز جديد أُطلق عليه اسم (HH - 53 H) ، وتميّز باحتوائه على عدد من التحسينات أهمها تزويده بجهاز بحث ليلي يعمل بالأشعة تحت الحمراء ، ونظام ملاحة يعمل بالقصور الذاتي ، ونظام ملاحة راداري يعمل بطريقة « دوبلر » ، وكلها أجهزة ساهمت في تحسين قدرات الطائرة على العمل في ظروف الطقس والرؤية السيئة .

وعلى الرغم من أهمية دور « س ـ ٦٥ » في الحرب الفيتنامية ، كطائرة بحث وإنقاذ وإخلاء للجرحى والمعدات (وبخاصة عند استخدامها في إخلاء الطيارين الذين كانوا يسقطون في البحر أو داخل المناطق التي يسيطر عليها الثوار) ، فإن شهرة هذه الهليكوبتر وفاعليتها كُرّست عمليا من خلال دورها كهليكوبتر ثقيلة معدّة لمهام النقل والاقتحام العمودي والدعم اللوجستيكي لمشاة البحرية . ففي العام ١٩٦٩ بدأ هذا السلاح تسلّم طراز جديد من الهليكوبتر أُطلق اسم (CH — 53 D) . وكان مزوّدا بمحركين من طراز « جنرال الكتريك » (T - 64 - GE - 413) ، قوة كل منهما ٣٩٢٥ حصاناً . وقد عملت « س ـ ٦٥ » التابعة لمشاة البحرية الأميركية بطرازيها (CH - 53 A) و(CH - 53 B) على نطاق واسع في خلال الحرب الفيتنامية ، وقامت بمهام النقل والاقتحام العمودي والدعم والمساندة على أنواعها ، كما تمّت الإفادة من قدراتها في مجال الإنزال الجوي (الإبرار) ، حيث كان بوسع الطراز الأول حمل ٣٨ جندياً بكامل معداتهم ، في حين كان الطراز الثاني قادراً على حمل ٥٥ جندياً . وكان الطرازان قادرين على العمل في مختلف الأحوال الجوية وعلى كافة الارتفاعات ليلاً ونهاراً . كما حصل سلاح الجو الأميركي في مطلع السبعينات على طراز آخر من هذه الهليكوبتر أُطلق عليه اسم (CH - 53 C) . وكان معدّاً بدوره لتنفيذ مهام النقل والاقتحام والدعم اللوجستيكي . وقد أُنتج منه ٢٠ طائرة خُصصت جميعها لدعم القوات الأميركية الجوية الخاصة المحمولة جواً .

الهليكوبتر الأميركية سيكورسكي س ـ ٦٥ سي ستاليون

وبالإضافة إلى الطرازات الأساسية المذكورة آنفاً ، فقد ظهرت الهليكوبتر « س ـ ٦٥ » بعدة طرازات متخصصّة ، أهمّها : الطراز (RH - 53) الذي اشتُق مباشرة عن طراز النقل (CH - 53 A) . وكان الهدف منه تزويد الأسراب الجوية التابعة لسلاح البحرية الأميركي بهليكوبتر معدّة لتنفيذ مهام مكافحة الألغام البحرية . وقد حلّق النموذج الأول من هذا الطراز في ١٩٧٢/١٠/٢٧ ، وبدأ إنتاجه في ذلك العام تلبية لطلب من البحرية الأميركية للحصول على ٣٠ هليكوبتر ، كان نصفها مشابهاً للهليكوبتر (CH - 53 A) ويحمل اسم (RH - 53 A). في حين كان النصف الثاني مشابهاً للهليكوبتر (CH - 53 D) ويُعرف باسم (RH - 53 D) .

ويتميّز الطراز الكاسح للألغام (RH - 53) بحمله لمعدات تمكّنه من مكافحة مختلف أنواع الألغام البحرية . ويتّم حمل هذه المعدات داخل الطائرة أو معلقة في خارجها . ونظراً إلى طول مدى الهليكوبتر وقدرتها على التحليق في مختلف الأحوال الجوية ، فقد أصبح الطراز (RH - 53) واحداً من أهم العناصر المكّونة للوحدات الجوية العاملة على حاملات الطائرات الأميركية . وتجدر الإشارة إلى ان الطراز (RH - 53) احتفظ بالقدرة على العمل في مهام النقل والاقتحام ، بالإضافة إلى مهمته الرئيسية المتمثلة في مكافحة الألغام .

وبالإضافة إلى أسلحة الجو والبحرية ومشاة البحرية الأميركية ، فقد حصلت على الهليكوبتر « س ـ ٦٥ » في خلال السبعينات كل من : إيران ، واليابان ، وألمانيا الغربية التي حصلت أيضاً على ترخيص بإنتاج الهليكوبتر محليّاً من قبل شركة VFW - Fokker التي انتجت ١١٢ هليكوبتر لحساب سلاح الجو الألماني حملت اسم (CH - 53 G)

وكانت مماثلة بشكل عام للطراز الأميركي CH - 53 D). كما حصلت النمسا على عدد محدود من الهليكوبتر حمل اسم (CH - 53 G). وحصلت إسرائيل على ٢٥ هليكوبتر (CH - 53 D) من شركة « سيكورسكي » ، بالإضافة إلى عدد آخر تسلمته من سلاح الجو الأميركي . وقد استخدمت إسرائيل هذه الهليكوبترات في حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية (١٩٦٩ - ١٩٧٠) ، وفي حرب ١٩٧٣ والعدوان على لبنان (١٩٨٢) .

بلغ مجموع ما أنتج من الهليكوبتر « س - ٦٥ » بطرازاتها المختلفة ٤٨٥ هليكوبتر ما يزال معظمها يعمل في القوات المسلحة الأميركية والألمانية الغربية والاسرائيلية والنمساوية واليابانية . وقد انتهى إنتاج هذه الهليكوبتر في أواسط السبعينات ، حيث بدأ إنتاج طراز جديد يحمل اسم (CH - 53 E) « سيكورسكي س - ٦٥ سوبر ستاليون » . وما يزال إنتاج هذا الطراز مستمراً حتى الآن (١٩٨٣) . وهو طراز جديد بشكل كامل تقريباً (انظر سيكورسكي س - ٦٥ سوبر ستاليون) .

المواصفات العامة (CH - 53 D) : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال إلكتريك » (T - 64 - GE - 413) ، قوة كل منهما ٣٩٢٥ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ٢٢,١ م . الطول ١٠,٥ م . الارتفاع ٧,٦ م . الوزن فارغة ١٠٦٥٠ كلغ . وزن الاقلاع الأقصى ١٩٠٥٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : طاقم مؤلف من طيار ومساعد طيار وملاّح ، وحمولات متنوعة يمكن أن تشتمل على ٥٥ جندياً، أو ٢٤ حمّالة طبية مع ٤ ممرضين ، أو ما مجموعه ٩ آلاف كلغ من المعدات والحمولات المختلفة التي يمكن حملها داخلياً أو خارجياً ، بما في ذلك سيارات ميدانية أو شاحنات أو مدافع ميدان أو صواريخ أو ذخائر متنوعة . ويمكن تسليح الطائرة للأغراض الدفاعية بأربعة رشاشات دورانية سداسية الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٣١٥ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم/الساعة . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١١,١ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ٦٤٠٠ م . المدى الاعتيادي ٤١٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٨٦٩ كلم .

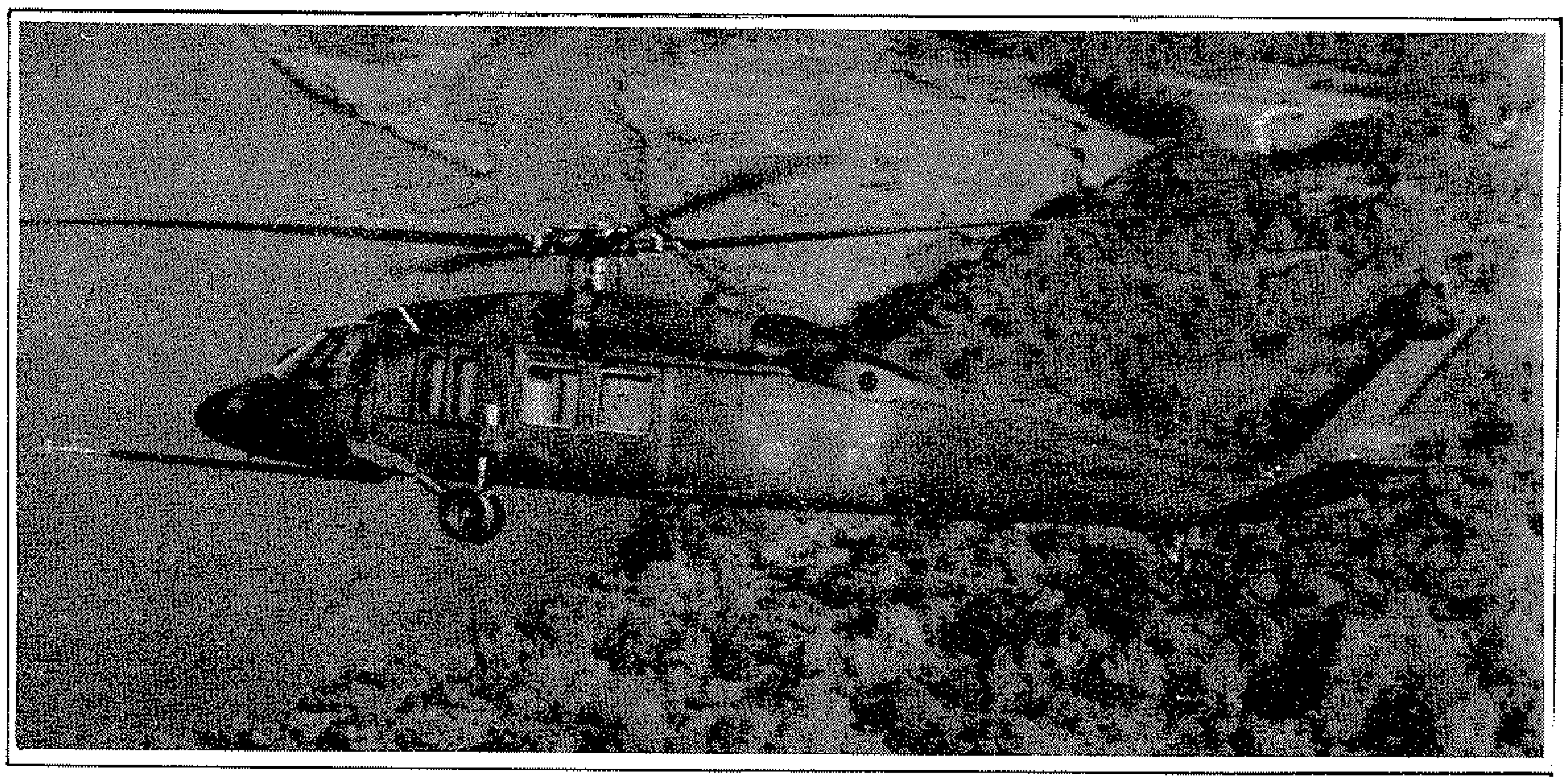

الهليكوبتر الأميركية المتوسطة سيكورسكي س - ٧٠ بلاك هوك

(٣٨) سيكورسكي س - ٧٠ بلاك هوك (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة متعددة الأغراض . تُستخدم في مهام النقل والاقتحام العمودي (الرأسي) والبحث والإنقاذ والإخلاء والدعم اللوجستيكي . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

حصلت شركة « سيكورسكي » في العام ١٩٧٧ على عقد يقضي بإنتاج طراز جديد من طائرات الهليكوبتر المتوسطة القادرة على تنفيذ مختلف أنواع المهام التكتيكية والميدانية لحساب الجيش البري الأميركي ، وذلك ضمن برنامج وضعه هذا الجيش في أواسط السبعينات ، واطلق عليه اسم « يوتاس » (UTTAS) ، الذي يشكل اختصاراً لتعبير « طائرة نقل ومهام تكتيكية » Utility Tactical Transport Aircraft System . وكان الهدف من هذا البرنامج تزويد الجيش الأميركي بهليكوبتر جديدة تحلّ مكان الهليكوبترات من طرازي « بل - ٢٠٤ » و« بل - ٢٠٥ » .

بدأ إنتاج الهليكوبتر « س - ٧٠ » (S - 70) في العام ١٩٧٨ ، ثم دخلت الخدمة الفعلية في أسراب الدعم والاقتحام العمودي (الرأسي) التابعة للجيش الأميركي منذ العام ١٩٧٩ . وقد طور نموذج متقدم منها في مطلع العام ١٩٨٢ وأطلق عليه اسم «يو هـ - ٦٠ بلاك هوك» UH - 60 Blackhawk.

ولقد صُمّمت « س - ٧٠ بلاك هوك » من الأساس بحيث تكون متمتعة بقدر كبير من المرونة التقنية والعملياتية ، بشكل يجعلها مؤهلة لتنفيذ عدد كبير من المهام والأدوار ، مع حدّ أدنى من التعديلات على معداتها وأجهزتها، لذا استخدمها الجيش الأميركي في مهام نقل الجنود والاقتحام العمودي (الرأسي) في مناطق القتال الأمامية ، بالإضافة إلى مهام إخلاء الجرحى والمعدات ، والمراقبة ، والاستطلاع ، والقيادة والسيطرة في مسرح القتال ، ونقل الأعتدة والإمدادات . ولقد كان في مقدمة الاعتبارات التي أُخذت عند تصميم هذه الهليكوبتر ، أن تكون قادرة على توفير قدر من المرونة الاستراتيجية للجيش الأميركي . وعلى هذا الأساس ، طلب الجيش أن تكون الهليكوبتر الجديدة قابلة للحمل والنقل جوّاً بواسطة مختلف أنواع طائرات النقل الأميركية الرئيسية مثل « سي - ١٣٠ هيركوليز » و« سي - ١٤١ ستار ليفتر » و« سي - ٥ غالاكسي » . بالإضافة إلى إمكانية رفعها بواسطة هليكوبترات النقل الثقيلة مثل « س - ٦٥ سي ستاليون » و« س - ٦٥ سوبر ستاليون » و« سي . هـ - ٤٧ شينوك » .

وتمتاز الهليكوبتر « س - ٧٠ بلاك هوك » بإمكانية استخدامها في مختلف الأحوال الجوية وظروف الرؤية ، بفضل معداتها الملاحية المتطورة . كما روعي في تصميمها أن تكون قادرة على تحمّل الأضرار الناجمة عن مختلف أنماط الاستخدام القتالي والعملياتي . فصُمم هيكلها بحيث يكون قادراً على تحمّل صدمات الهبوط الاضطراري حتى معدّل هبوط عمودي مقداره ٣,٥ أمتار/الثانية وبسرعة أمامية مقدارها ١١٧ كلم/الساعة . كما صُمم الهيكل بشكل يجعله قادراً على تحمّل الأضرار الناجمة عن الإصابة بنيران الأسلحة الخفيفة والمتوسطة حتى عيار ٧,٦٢ ملم . ويمكن تزويد الهليكوبتر بخزانات وقود خارجية إضافية ، وبتسليح يتضمن

رشاشات دورانية متعددة الفوهات . ولقد أجرت شركة « سيكورسكي » تجارب خاصة أثبتت قدرة الهليكوبتر « بلاك هوك » على القيام بمهام الدعم الناري ومقاومة الدبابات ، عبر تزويدها بصواريخ م/د من طراز « تاو » وحاضنات صاروخية متنوعة ، مع الاحتفاظ بقدرتها على حمل الجنود والمعدات . بيد أن الجيش الأميركي لم يعلن عن رغبته في استخدام « بلاك هوك » في مثل هذه المهام الهجومية . والهليكوبتر مجهزة برافعة هيدروليكية لحمل المعدات خارجياً في وضعية التعليق . ويتضمن تسليحها رشاشين متعدّدي الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم ، كما تحمل من أجل الدفاع الذاتي قواذف خاصة بالمشاعل والبالونات الحرارية التي تستخدم لتضليل صواريخ الدفاع الجوي الموجهة بالأشعة تحت الحمراء .

تمّ تسليم الهليكوبترات « س - ٧٠ بلاك هوك » إلى الفرقة الأميركية ١٠١ المحمولة جواً ، كما تسلمتها فيما بعد الفرقة ٨٢ المحمولة جواً وفرقة المشاة ٩ (وتدخل هذه الفرق كلها في عداد قوات الانتشار السريع الأميركية) . ومنذ مطلع الثمانينات اتسّع نطاق استخدام هذه الهليكوبتر ، وزُودت بها وحدات الجيش الأميركي العاملة في أوروبا وكوريا الجنوبية ، والتشكيلات الجوية التابعة للفرق البرية المرابطة داخل الولايات المتحدة . وحتى العام ١٩٨٣ ، كان الجيش الأميركي قد تسلّم أكثر من ٤٠٠ هليكوبتر « س - ٧٠ » ، جميعها من طراز النقل الأساسي (UH - 60 A) . ومن المنتظر أن يحصل الجيش البري الأميركي حتى أواخر الثمانينات على أكثر من ١١٠٠ هليكوبتر . ولقد استخدم الأميركيون الهليكوبتر «بلاك هوك» على نطاق واسع في عمليات الاقتحام والإنزال التي نُفذت إبان غزو جزيرة غرينادا في منطقة الكاريبي (خريف ١٩٨٣) .

وبالإضافة إلى طراز النقل (UH - 60 A) ، تقوم شركة « سيكورسكي » بإنتاج عدة طرازات متخصصة ، من بينها طراز مخصص لمهام البحث والإنقاذ والإخلاء في مختلف ظروف الطقس والرؤية . ويعرف هذا الطراز باسم « هـ . هـ . ٦٠ نايت هوك» (HH - 60 Nighthawk)، وقد أوصى سلاح الجو الأميركي على ١٥٥ هليكوبتر من هذا الطراز ، كيما تدخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٨٥ بنموذجين يعرفان على التوالي باسم (HH - 60 D) و (HH - 60 E).وسيبدأالجيش الأميركي في العام نفسه تسلّم طرازين جديدين هما : الطـراز (EH - 60 A) المعدّ لمهام التنصّت والتشويش الألكتروني ، والطراز (EH - 60 B) المخصّص لتنفيذ عمليات توجيه أنظمة الصواريخ أرض - أرض وتصحيح رمايات المدفعية وكشف والتقاط ومتابعة الأهداف المعادية من خارج أمدية الدفاعات المضادة. وقد تمّ تجهيز هذا الطراز بهوائي دوار ، وبرادار قادر على إظهار الأهداف الأرضية المتحركة ، ونظام استقبال وإرسال للاحداثيات الميدانية من أجل كشف تحركات القوات المعادية في أرض المعركة ونقل المعلومات إلى مقر قيادة وسيطرة أرضي . كما يمكن استخدام بيانات هذا النظام لتوجيه الطائرات بدون طيار عند قيامها بمهام البحث عن الأهداف المعادية وعمليات الرصد والمراقبة والاستطلاع الميداني الآتي .

وإلى جانب هذه الطرازات المعدّة للاستخدام في القوات البرية والجوية ، عملت شركة « سيكورسكي » ابتداء من العام ١٩٧٩ على تطوير وإنتاج الطراز البحري « س - ٧٠ ل » (S - 70 L) . وقد دخل هذا الطراز الخدمة في البحرية الأميركية في العام ١٩٨٣ تحت اسم « س هـ - ٦٠ سي هوك» SH - 60 Seahawk (انظر سيكورسكي س - ٦٠ سي هوك ، هليكوبتر) .

المواصفات العامة(S - 70) : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال إلكتريك » - T 700) (GE - 700 ، قوة كل منهما ١٥٤٣ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٦,٢٥ م . الطول ١٥,٣ م . الارتفاع ٥,١٥ م . الوزن فارغة ٤٩٤٥ كلغ . وزن الإقلاع الأقصى ٩١٨٥ كلغ .

الحمولة والتسليح : طاقم يتألف من الطيار ومساعده ، وحمولات تشتمل على ١١ جندياً بكامل معدّاتهم ، أو ٤ حمالّات طبية مع ممرضين ، أو ٣٦٣٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . ويتضمن تسليح الطائرة الاعتيادي رشاشين من عيار ٧,٦٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٣٦٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية العملياتية ٢٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٠٠ م . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٢,٥ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ٥٨٠٠ م . المدى العملياتي ٦٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ١٢٠٠ كلم .

(٣٨) سيكـورسـكي س - ٧٠ ل سي هوك (هليكوبتر)

هليكوبتر بحرية متوسطة متعدّدة الأغراض ، تستخدم في مهام الدورية والاستطلاع والقتال ضد السفن والغواصات وإدارة العمليات البحرية . من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

الهليكوبتر « س - ٧٠ ل سي هـوك » S - 70 L Seahawk هي طـراز بحـري متـخـصص مـن الهليكوبتر المتوسطة « س - ٧٠ بلاك هوك » العاملة في الجيش البري الأميركي (انظر سيكورسكي س - ٧٠ بـلاك هـوك) . وقـد شـرعـت شـركـة « سيكورسكي » بتطوير هذا الطراز البحري بناء على طلب سلاح البحرية الأميركي في أواخر السبعينات ، وانجزته في مطلع العام ١٩٨٢ ، وذلك ضمن برنامج أطلق عليه اسم « لاميـس » (LAMPS)، وهو اختصار التعبير «نظام العمليات الجوي الخفيف متعدّد الأغـراض » Light Air-borne Multi -purpose System . وقد اعتُبـر تطوير الهليكوبتر الجديدة بمثابة المرحلة الثالثة من هذا البرنامج الذي يعود في أصله إلى أواخـر الستينـات . لذا فقـد أطلق على المـرحلة اسم « لاميس - ٣ » . وكان الغرض من تطوير « س - ٧٠ ل سي هوك » إحلالها مكان الهليكوبتر « سي سپرايت » Seasprite التي دخلت الخـدمـة في البحرية الأميركية في مطلع السبعينات كهليكوبتر مخصصة لمكافحة السفن والغواصات ، ضمن برنامج « لامپس » المذكور بمرحلتيه الأولى (لامپس - ١) والثانية (لامپس - ٢) .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س - ٧٠ ل » في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩ ، ثم حلقت ٤ نماذج اختبارية أخرى في العام ١٩٨٠ ، حملت جميعها اسم (YSH - 60) . وفي مطلع العام ١٩٨٣ بـدأ الإنتاج الفعـلي ، ودخلت الهليكوبتر الخدمة العملية على متن حاملات الطائرات التابعة للأسطول الأميركي في نيسان (أبريل) ١٩٨٣ . وقد أطلق على الطراز الانتاجي الأول الاسم العسكري (S H - 60 B) ، وبدأ العمل على إنتاج طرازٍ ثانٍ يحمل اسم - SH) . 60 F)

وتتشابه الهليكوبتر « س - ٧٠ ل سي هوك » مع الهليكوبتر «س - ٧٠ بلاك هوك» من حيث التصميم والشكل والحجم . ولكنها تختلف عنها من حيث التجهيزات والمعدات والأداء . وتتمثل نقاط الاختلاف بما يلي :

* تزويد الهليكوبتر الجديدة بمحركين أقوى من محركي الهليكوبتر السابقة .

* تعديل عجلات الهبوط بشكل يتلاءم مع متطلبات الهبوط والاقلاع من سطح حاملات الطائرات وغيرها من السفن الرئيسية .

* تحسين قدرة المحركين والهيكل والقطع المتحركة على مقاومة التآكل الناجم عن العمل في المناخات البحرية .

* تزويد الهليكوبتر بمروحة رئيسية قابلة للطيّ ، بغية تسهيل حملها وخزنها على متن السفن وحاملات الطائرات .

* تزويد الهيكل بأطواف عوم تضمن عدم غرق الهليكوبتر في حال اضطرارها إلى الهبوط فوق الماء .

* إطالة مدى عمل الهليكوبتر ، من خلال منحها إمكانية التزوّد بالوقود في الجو .

وقد تعاونت شركات « سيكورسكي » و« جنرال إلكتريك » و(IBM) على تزويد الهليكوبتر بالأنظمة والمعدات الملاحية والرادارية والألكترونية اللازمة لتمكينها من تنفيذ مهامها . وتشتمل هذه المعدات على : نظام كشف صوتي مضاد للغواصات (سونار) ، وحاسب ألكتروني لمعالجة وتقييم الاحداثيات الصوتية Acoustic Data Processor ، وأجهزة كشف غواصات تعمل بطريقة كشف التبدل المغناطيسي Magnetic Anomaly Detectors ، ونظام راداري لكشف مواقع الأهداف البحرية وتعقّبها .

وتندرج المهام الرئيسية الملقاة على عاتق الهليكوبتر « سي هوك » ضمن إطارين هما :

١ ـ الصراع ضد الغواصات (ASW) ، بما في ذلك كشفها وتعقّبها وتدميرها بواسطة الطوربيدات وقنابل الأعماق .

٢ ـ القتال ضد سفن السطح ، سواء عن طريق اكتشافها ومهاجمتها مباشرة بواسطة ما تحمله من أسلحة (طوربيدات ، صواريخ جو ـ بحر) ، أم من خلال إدارة عمليات السفن الصديقة وتوجيه رماياتها المدفعية والصاروخية نحو الأهداف المعادية .

وبالإضافة إلى هاتين المهمتين الرئيسيتين ، فإن في الإمكان استخدام الهليكوبتر « سي هوك » عند الحاجة في عدد من المهام الثانوية الأخرى ، مثل عمليات البحث والإنقاذ والإخلاء ، ونقل المؤن والذخائر ، وتوفير الدعم اللوجستيكي لقطع الأسطول .

أوصى سلاح البحرية الأميركي على ٣٩٩ هليكوبتر « سي هوك » : (٢٠٤ من طراز SH - 60 B و١٩٥ من طراز SH - 60 C) ، على أن يتم تسلّمها في الفترة الممتدة من ١٩٨٤ حتى أواخر الثمانينات . وسيستخدمها هذا السلاح على حاملات الطائرات وبعض فئات سفن القتال الرئيسية ، مثل البوارج من فئة « أيوا » ، والطرادات من فئة « تيكونديروغا » (إيجيس) ، والمدمرات من فئة « سبروانس » ، والفرقاطات من فئة « بيري » . كما أوصى سلاح البحرية الاسباني على ١٠ هليكوبترات « سي هوك » . ومن المتوقع أن يحصل على هذا النوع من الهليكوبتر عدد آخر من الأسلحة البحرية في دول حلف شمالي الأطلسي .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز «جنرال إلكتريك» (T - 700 - GE- 401) قوة كل منهما ١٦٩٠ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ١٦,٤ م . الطول ١٥,٣ م . الارتفاع ٥,٢٥ م . الوزن فارغة ٦١٩٠ كلغ . وزن الإقلاع الأقصى ٩٩١٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : طاقم يتألف من الطيار ومساعده ومشغّل للأجهزة والمعدات الملاحية والألكترونية . وتسلح الهليكوبتر عادة بطوربيدين ، أو صاروخين جو ـ بحر مضادين للسفن ، أو ألغام بحرية وقنابل أعماق من طرازات متنوعة .

الأداء : السرعة القصوى ٢٧٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية العملياتية ٢٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٢٥ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٤ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ٥٨٠٠ م . المدى العملياتي ٦٠٠ كلم . مدة الدورية القصوى (على مسافة ٩٠ كلم من نقطة الانطلاق) ٣ ساعات و٥٠ دقيقة .

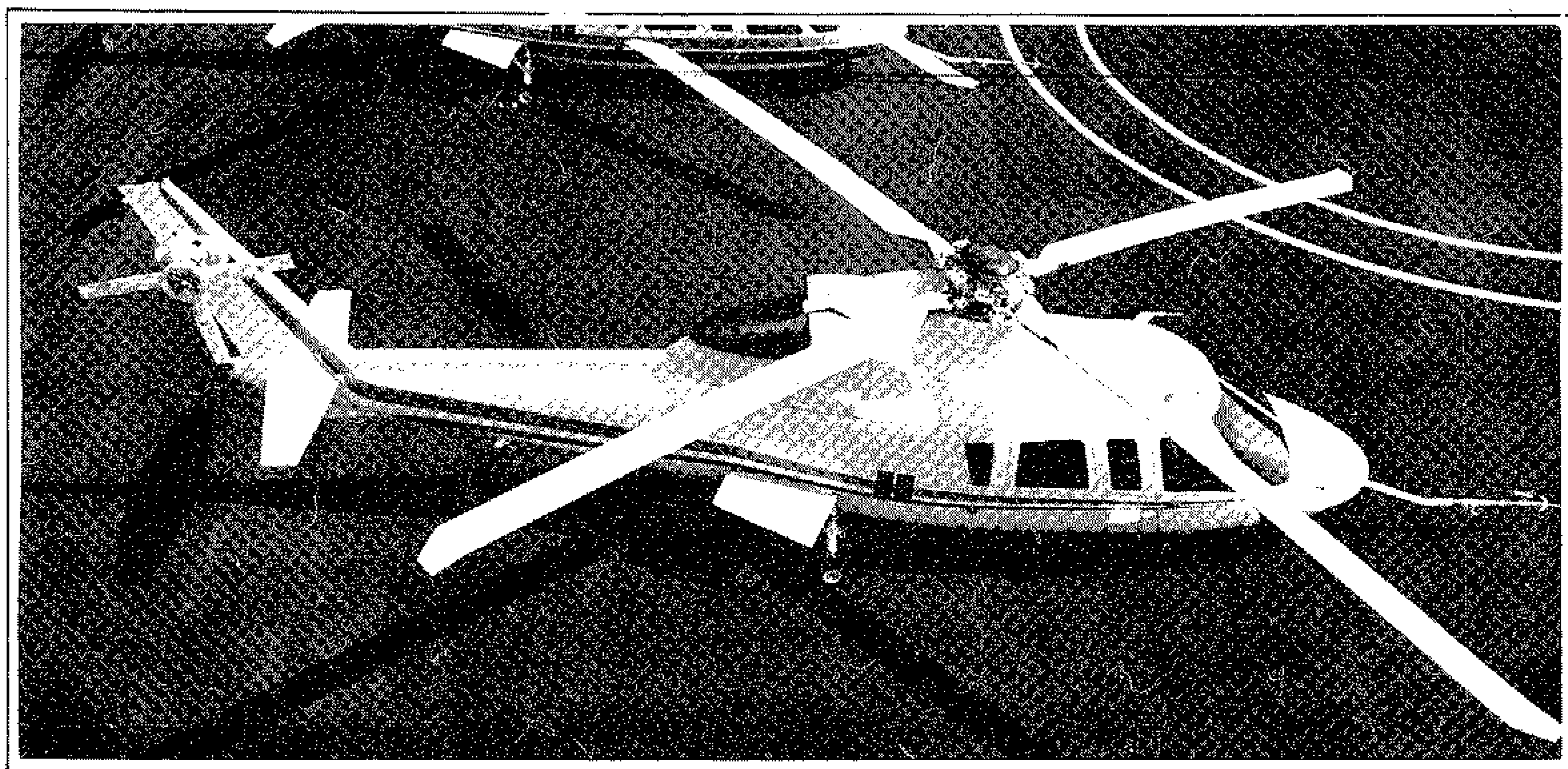

الهليكوبتر الأميركية المتوسطة سيكورسكي س ـ ٧٦

(٣٨) سيكورسكي س ـ ٧٦ (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة متعددة الأغراض ، تستخدم في مهام النقل والارتباط والاقتحام العمودي (الرأسي) والبحث والإنقاذ والإخلاء والرصد والمراقبة والدعم الناري الميداني من إنتاج شركة « سيكورسكي » الأميركية .

عملت شركة « سيكورسكي » على تطوير الهليكوبتر « س ـ ٧٦ » (S - 76) وإنتاجها لأغراض مدنية . ثم أنتجت منها في أواخر السبعينات طرازاً عسكرياً . ولقد حلّق النموذج الاختباري الأول في آذار (مارس) ١٩٧٧ ، وبدأ الإنتاج في العام ١٩٧٩ ، لصالح عدة دول .

والهليكوبتر مزوّدة بمحركين مروحيين توربينيين من طراز « أليسون » (Allison - 250 - C - 3) ، قوة كل منهما ٧٠٠ حصان . ويسمح لها تجهيزها الراداري والملاحي بالعمل في مختلف الأحوال الجوية ليلاً ونهاراً . وتندرج استخداماتها العسكرية بصورة رئيسية ضمن إطار النقل والدعم اللوجستيكي . وبإمكانها نقل الحمولات داخلياً أو خارجياً عن طريق تعليقها على رافعة هيدروليكية يتّم تزويد الهليكوبتر بها عند الحاجة . كما يمكن استخدام الهليكوبتر في مهام البحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى (يتّم تزويدها في هذه الحالةابعلاّقة رافعة ومعدات

طبية) ، وفي مهام الرصد والمراقبة الميدانية والارتباط والاقتحام العمودي (الرأسي) ، من دون الحاجة إلى إدخال أي تعديلات عليها .

وبالإضافة إلى الطراز الأساسي المستخدم لأغراض عسكرية ومدنية متنوعة ، عملت شركة « سيكورسكي » في مطلع الثمانينات على تطوير طراز جديد من الهليكوبتر « س - ٧٦ » مخصص للأغراض العسكرية . وقد حلّق أول نموذج من هذا الطراز في العام ١٩٨٢ ، وأُطلق عليه اسم AUH) (76 - . ويتشابه هذا الطراز بشكل عام مع سابقه ، بيد أنه يحتوي على مجموعة من التعديلات التي روعي فيها التلاؤم مع متطلبات العمل العسكري في ظروف لم تكن الهليكوبتر « س - ٧٦ » بشكلها الأصلي معدّة لمواجهتها . وتتضمن هذه التعديلات : ١ - تصفيح الأجزاء الحساسة من الهيكل ، بما في ذلك مقصورة طاقم القيادة وخزانات الوقود . ٢ - تزويد الهليكوبتر بأبواب قابلة للفتح إبان التحليق . ٣ - توفير إمكانية حمل مجموعة متنوعة من الأسلحة والذخائر الهجومية ، وهو الأمر الذي كانت « س - ٧٦ » تفتقر إليه . وقد أُعد الطراز (AUH - 76) من أجل الاستخدام كهليكوبتر تكتيكية متعدّدة الأغراض ، قادرة على القيام بمهام الاقتحام العمودي (الرأسي) ، والرصد والمراقبة والاستطلاع ، والدعم الناري بالصواريخ م/د والرشاشات والقذائف الصاروخية .

لم تطلب القوات المسلحة الأميركية الهليكوبتر « سي - ٧٦ » أو طرازها العسكري AUH - 76) (. ولكن دولاً متعددة قامت بشرائها . ومن بينها : الأردن والفيليبين وتايلاند والمكسيك .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « أليسون » (3 - C - 250) ، قوة كل منهما ٧٠٠ حصان . قطر المروحة الرئيسية ١٣,٤ م . الطول ١٣,٢ م . الوزن فارغة ٢٥٤٠ كلغ . وزن الإقلاع الأقصى ٤٦٧٥ كلغ .

الحمولة والتسليح : طاقم مؤلف من الطيار ومساعده + ما مجموعه ١٢ جندياً ، أو ٤ حمالات طبية مع ممرضين ، أو ٢٥٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . ويشتمل تسليح الطراز (AUH - 76) على ١٦ صاروخاً مضاداً للدبابات من طراز « تاو » ، أو ٤ حاضنات تحتوي كل منها على ١٩ قذيفة صاروخية من عيار ٧٠ ملم ، أو ٤ رشاشات دورانية سداسية الفوهات من عيار ٧,٦٢ ملم ، أو رباعية الفوهات من عيار ١٢,٧ ملم ، أو خليط من الأسلحة المذكورة .

الأداء : السرعة القصوى ٢٩٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة العملياتية ٢٧٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٠٠ م . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ١٢ متراً/الثانية . الارتفاع العملي ٥٥٠٠ م . المدى العملياتي ٧٤٠ كلم .

(٦٦) سيكيغاهارا (معركة) ١٦٠٠

معركة دارت بين قوات يابانية متنافسة ، في إطار الصراع على حكم اليابان ، وانتهت بسيطرة عائلة « توكوغاوا » وإقامة نظام عسكري دكتاتوري استمر حتى العام ١٨٦٨ .

في أواخر القرن السادس عشر ، تمكن حاكم اليابان « تويوتومي هايديوشي » Toyotome Hideyoshi من توحيد البلاد تحت سلطته ، وتشكيل حكومة متوازنة من الزعماء الاقطاعيين العسكريين ، وفي مقدمتهم « توكوغاوا إيّاسو » Tokugawa Ieyasu و« إيشيدا ميتسوناري » -Ishé da Mitsunnari . وإثر وفاة « تويوتومي هايديوشي » في العام ١٥٩٨ ، خلفه ابنه القاصر « هايدييوري » T. Hideyori ، على أن يُشرف على الحكم « مجلس وصاية » يضم خمسة أشخاص ، برئاسة « توكوغاوا إيّاسو » الذي جمع السلطات الحقيقية في يده .

ولم يرض « إيشيدا ميتسوناري » بذلك ، وحاول في العام ١٥٩٩ تحسين وضعه عن طريق بث الشقاق بين أعضاء « مجلس الوصاية » وغيرهم من زعماء اليابان . وفي العام ١٦٠٠ نجح « إيشيدا » في استمالة « يوسوجي كاجيكاتسو » Uesugi Kagekatsu احد أعضاء مجلس الوصاية ، وأقنعه بتسيير قواته لإطاحة حكم « توكوغاوا إيّاسو » . الأمر الذي دفع « توكوغاوا إيّاسو إلى تجهيز جيش يضم ٧٠ ألف رجل ، والتقدم نحو سهل « هونشو » لمواجهة جيش « يوسوجي كاجيكاتسو » . وفي الوقت نفسه ، تمكن « إيشيدا ميتسوناري » حشد زعماء آخرين مع قواتهم ، وحاول ضرب مؤخرة قوات « توكوغاوا إيّاسو » .

ولمواجهة هذا الوضع الصعب ، ارتد « توكوغاوا إيّاسو » إلى الخلف لاختيار موقع مناسب للمعركة . والتقى الجيشان في ٢٠/١٠/١٦٠٠ عند بلدة « سيكيغاهارا » Sekigahara ، في موقع يتوسط الممر الضيق الواصل بين السهل الممتد على شاطىء بحيرة « بيوا » Biwa غرباً ، وسهل مدينة « ناغويا » Nagoya شرقاً . وأسفر القتال عن هزيمة قوات « إيشيدا ميتسوناري » وحلفائه ، وتكبيدها ٤٠ ألف قتيل ، وأسر « إيشيدا » وإعدامه . وبفضل هذا الانتصار ، سيطر « توكوغاوا إيّاسو » على مقاليد الحكم بشكل مطلق ، وأقام مع عائلته (توكوغاوا) نظاماً عسكرياً دكتاتورياً حكم اليابان ٢٦٨ عاماً .

(٣٨) سي كيلر (صاروخ)

صاروخ إيطالي تكتيكي بحر - بحر وجو - بحر ، مضاد للسفن ، قصير المدى .

يوجد من الصاروخ سي كيلر Sea Killer حالياً طرازان . يُعرف الأول باسم « مارك - ١ » - MK 1 ، وهو الطراز الإنتاجي الأولي الذي دخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٩ ، بعد أن كان تطويره قد بدأ في العام ١٩٦٣ . ويُعرف الثاني باسم « مارك - ٢ » MK - 2 ، وتستعمله ايران على متن ٤ فرقاطات من فئة « ڤوسبر - ٥ » ، كما يمكن استخدامه كصاروخ جو - بحر انطلاقاً من طائرات الهليكوبتر .

ويختلف الطرازان عن بعضهما من حيث المدى ، ودقة أجهزة التوجيه ، والوزن ، ووزن الرأس الحربي ، ولكنهما يتشابهان من حيث انهما يعملان بالوقود الصلب . كما ان المبدأ المستخدم في توجيههما واحد ، وهو التوجيه لاسلكياً في المرحلة الأولى ، والتبييت في الهدف بواسطة الأشعة تحت الحمراء في المراحل النهائية من المسار ، مع إمكانية استخدام وسيلة التوجيه البصري عند الضرورة .

ومن ميزات الصاروخ بطرازيه إمكانية تحليقه على ارتفاع شديد الانخفاض فوق سطح البحر (لا يزيد عن بضعة أمتار) . مما يجعل اكتشافه من قبل أجهزة رادار الخصم عملية صعبة للغاية .

يُستخدم الصاروخ سي كيلر حالياً (١٩٨٣) في البحرية الإيطالية (مارك - ١) ، والبحرية الإيرانية (مارك - ٢) .

المواصفات العامة :

* (مارك - ١) : الوزن ١٧٠ كلغ . الطول ٣,٧٥ م . المدى ١٠ كلم . السرعة ٠,٨ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار وزنه ٣٥ كلغ .

* (مارك - ٢) : الوزن ٣٠٠ كلغ . الطول ٤,٧٥ م . المدى ٢٥ كلم . السرعة ٠,٧٥ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار وزنه ٧٠ كلغ .

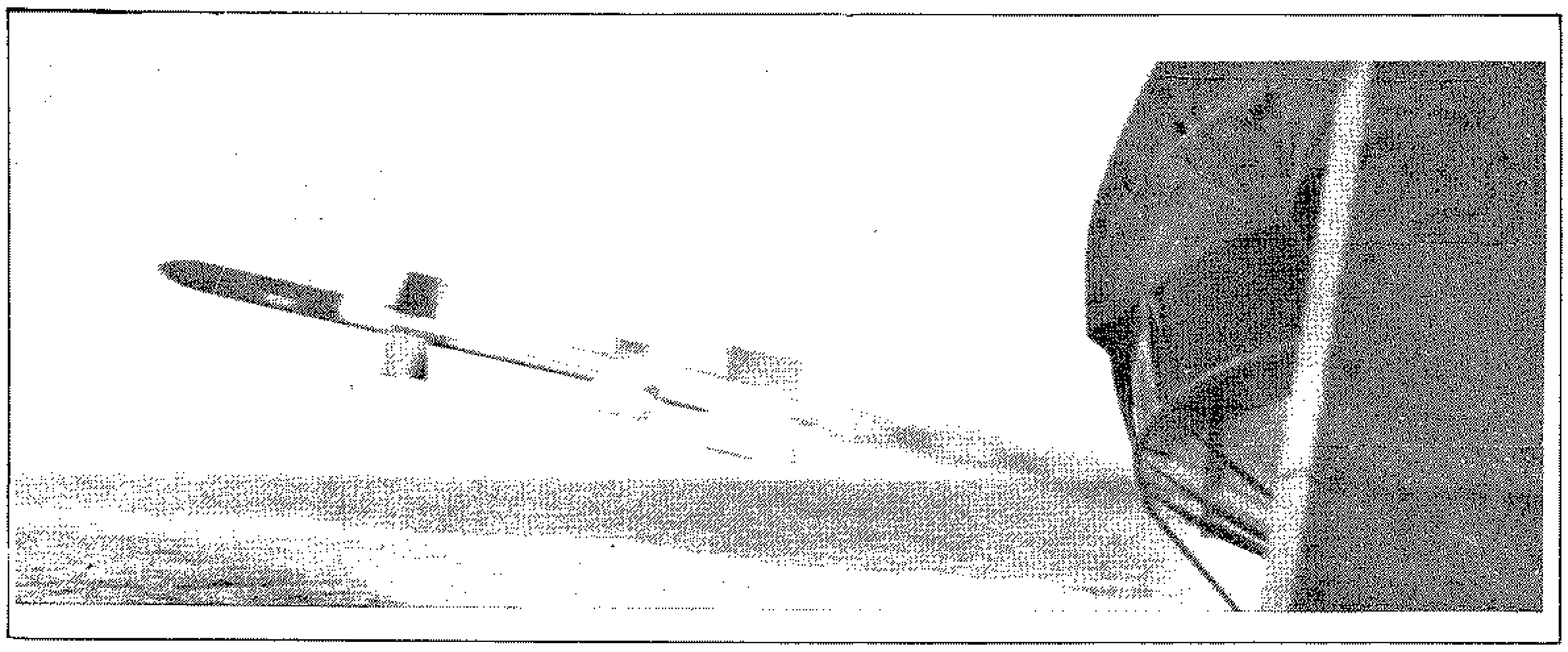

الصاروخ الايطالي سي كيلر لحظة انطلاقه

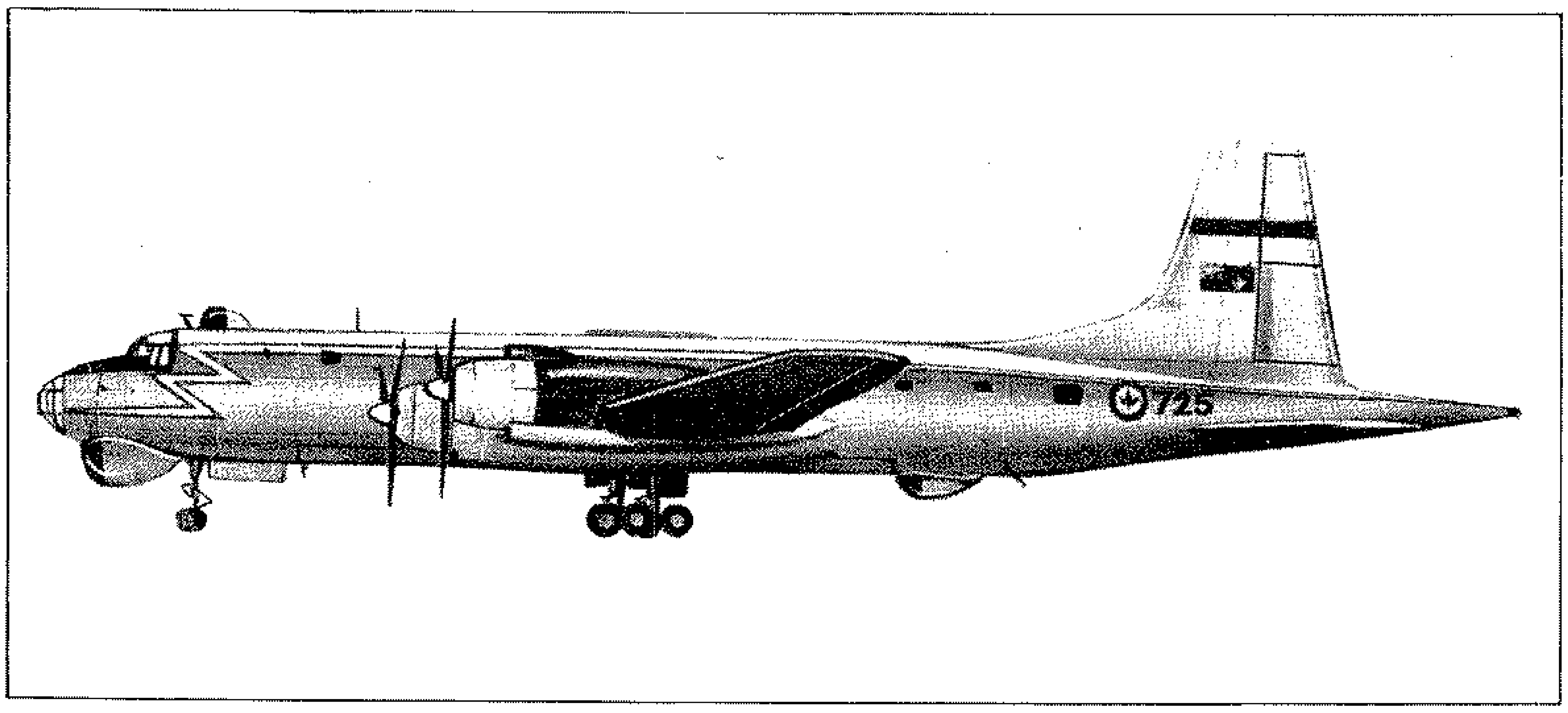

الطائرة الكندية سي ل ـ ٢٨ أرغوس

أميركية الصنع من طراز P - 3 Orion .

المواصفات العامة ٤ محركات مروحية من طراز « رايت ر ـ ٣٣٥٠ » ، قوة كل منها ٣٤٠٠ حصان . الوزن فارغة ٣٦٧٥٠ كلغ . الوزن الإجمالي للإقلاع ٦٧١٣٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ٤٣,٤ م . الطول ٣٩,١ م . مساحة الجناحين ١٩٢,٨ متراً مربعاً .

الحمولة والتسليح : يتألف طاقم الطائرة من ١٥ رجلا (الطيارون وعمال تشغيل الأجهزة الألكترونية والأسلحة) . وهي تحمل داخل هيكلها ما مجموعه ٣٦٣٠ كلغ من الحمولات الهجومية المشتملة على طوربيدات وألغام بحرية . . . إلخ .

الأداء : السرعة القصوى ٥٠٧ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٦٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٥٢٥ م . سرعة الدورية ٣٠٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٥ م . الارتفاع العملي ٦١٠٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٨,٥ أمتار/الثانية . المدى العملي ٢٥٦٠ كلم . المدى الأقصى ٩٥٠٠ كلم . مدة الدورية العادية ١٢ ساعة . مدة الدورية القصوى ٢٤ ساعة .

(٣٨) سي كينغ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦١/ سي كينغ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي ل ـ ٢٨ أرغوس (طائرة)

طائرة دورية واستطلاع بحري وقنص غواصات بعيدة المدى ، مروحية بأربعة محركات ، أنتجتها شركة « كَند إير » Canadair الكندية .

في العام ١٩٥٣ قرر سلاح الجو الكندي استبدال طائرات « لانكاستر م . ر ـ ١٠ » العاملة في أسرابه الاستطلاعية البحرية المضادة للغواصات ، فطلب من شركة « كَند إير » البدء بتصميم طائرة للقيام بهذا الدور . وقد اعتمدت الشركة في تصميمها على طائرة النقل المدنية « بريتانيا » Brittania بعد أن عدّلت هيكلها من أجل تركيب الأجهزة الألكترونية الضرورية ، بالإضافة إلى بناء حوض داخلي للأسلحة . كما استُبدلت المحركات المروحية التوربينية بمحركات مروحية عادية بهدف الاقتصاد في مصروف الطائرة من الوقود في خلال مدة الدورية الطويلة .

حلق النموذج الاختباري من الطائرة في العام ١٩٥٧ ، ودخلت الخدمة تحت الاسم العسكري CP - 107 Argus (سي ل ـ ٢٨ هي التسمية الأصلية التي أطلقتها الشركة المنتجة على الطائرة) . وقد أُنتج منها ٣٢ طائرة من طرازي « مارك ـ ١ » و« مارك ـ ٢ » ، استخدمها السلاح الجوي الكندي حتى العام ١٩٧٥ ، حيث بدأ استبدالها بطائرات

(٣٨) سي ل ـ ٤١ تيوتور (طائرة)

طائرة تدريب أساسي اشتُق منها طراز يستخدم كطائرة هجوم أرضي خفيف ومساندة قريبة . نفاثة بمقعدين ، أنتجتها شركة « كَند إير » Canadair الكندية .

حلقت الطائرة « سي ل ـ ٤١ تيوتور » CL - 41 Tutor للمرة الأولى في ١٩٦٠/١/١٣ . وكان النموذج الاختباري مزوداً بمحرك نفاث من طراز « پرات أند ويتني » بقوة ١٠٩٠ كلغ ـ ضغط . وبعد إجراء التجارب الأولية على الطائرة ، واستبدال محركها بمحرك « جنرال إلكتريك » بقوة ١٣٤٠ كلغ ـ ضغط ، اختارها السلاح الجوي الكندي للقيام بمهام التدريب الأساسي ، بعد أن طلب منها ١٩٠ طائرة حملت الاسم العسكري CT) (114 - . وبالإضافة إلى هذا الطراز ، فقد طوّرت

الشركة الطراز (CL - 41 G) المعدّ للتدريب وللقيام بمهام القصف الخفيف والمساندة القريبة ، بعد أن تم تزويده بأربع نقاط تعليق تحت الجناحين . وقد اشترت ماليزيا ٢٠ طائرة من هذا الطراز ، وأطلقت عليه اسم « تبوان » Tebuan . وانتهى إنتاج الطائرة في ١٩٦٩ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « جنرال إلكتريك » بقوة ١٣٤٠ كلغ ـ ضغط . الوزن فارغة ٢٢٢٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع (CL - 41) ٣٣٥٥ كلغ و(CL - 41 G) ١٥٣٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,١ م . الطول ٩,٧ م . الارتفاع ٢,٨ م . مساحة الجناحين ٢٠,٤ متراً مربعاً .

التسليح : (الطراز CL — 41 G) ما مجموعه ١٦٠٠ كلغ من الحمولات الحربية ، تشتمل على رشاشات وقذائف صاروخية وقنابل متنوعة الأوزان .

الأداء : السرعة القصوى ٨٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٨٧٠٠ م . الارتفاع العملي ١٣١٠٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٢١,٥ متراً/الثانية . المدى الأقصى ١٥٢٠ كلم .

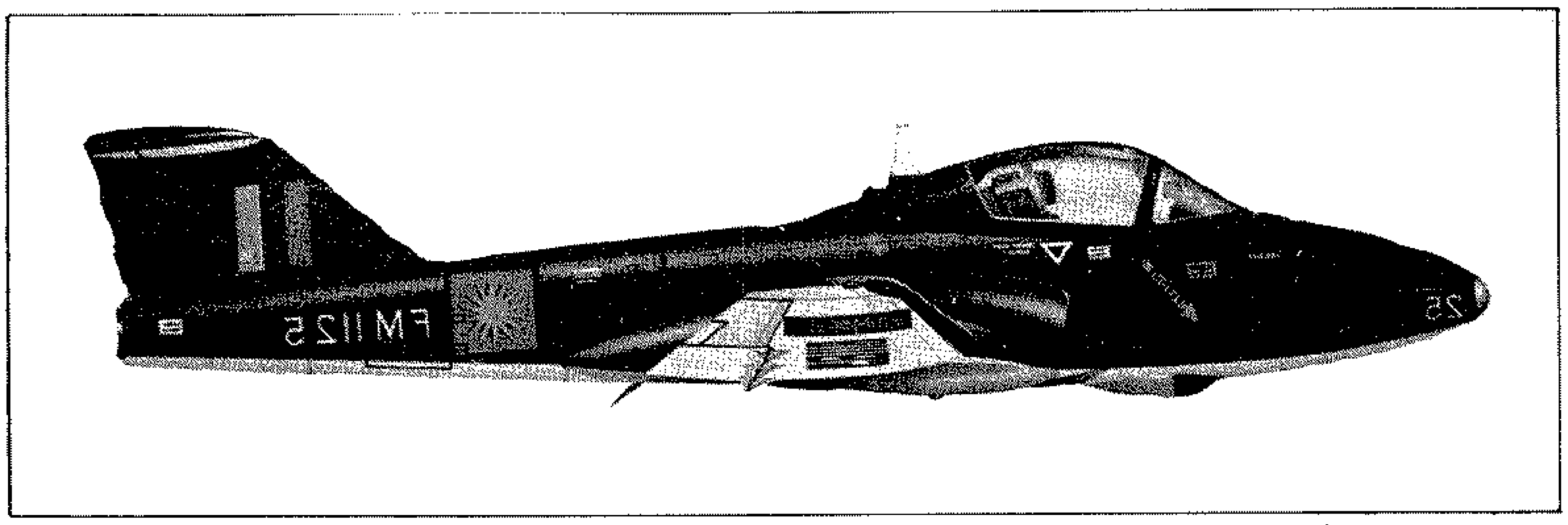

طائرة التدريب الكندية سي ل ـ ٤١ تيوتور

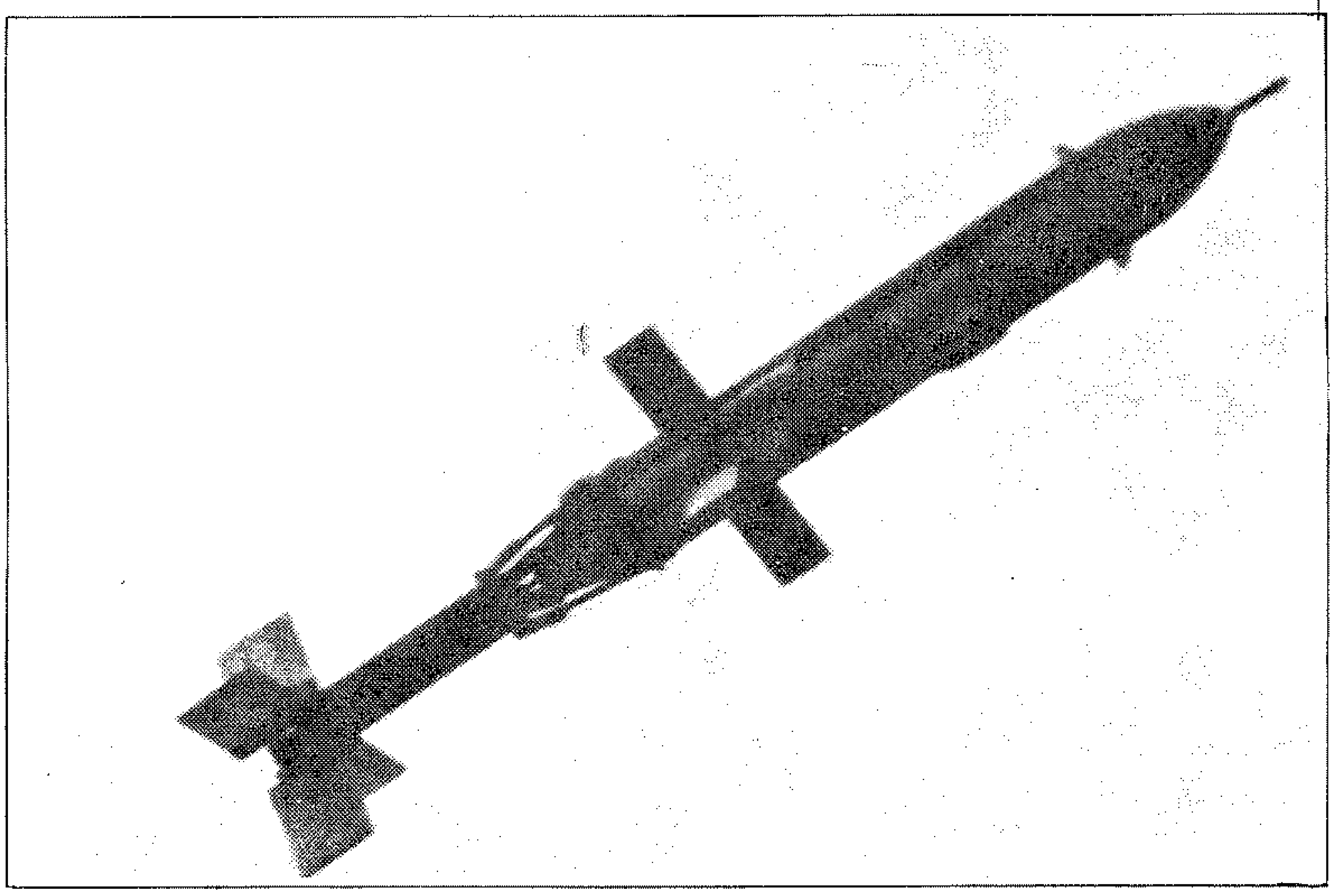

الطائرة بدون طيار الكندية سي ل ـ ٨٩

(٣٨) سي ل ـ ٨٩ (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار موجهة عند بعد (RPV) ، للرصد والاستطلاع والمراقبة الميدانية . نفاثة بمحرك واحد . من إنتاج شركة « كَندإير » Canadair الكندية .

طلبت الحكومة الكندية من شركة « كَندإير » في العام ١٩٥٩ تصميم طائرة نفاثة خفيفة موجهة عن بعد ، وتعهدت بتغطية مصروفاتها وشراء عدد كاف منها . وفي العام ١٩٦٣ دخلت الحكومة البريطانية شريكاً رئيسياً في المشروع ، وتبعتها ألمانيا الغربية في العام ١٩٦٥ . وقد تقاسمت الحكومات الثلاث نفقات التصميم والتطوير والانتاج ، فغدت الطائرة بالتالي سلاحاً أطلسياً مشتركاً ، أُطلق عليه الاسم العسكري الرمزي (AN/USD - 501) .

حلّق النموذج الاختباري الأول من الطائرة في العام ١٩٦٤ ، وبدأ إنتاجها في العام ١٩٦٧ . وهي تشبه من حيث الشكل الصواريخ التكتيكية المضادة للسفن ، وبخاصة الصواريخ الجوّالة . وقد تم تزويدها بمحرك نفاث صغير يؤمن الدفع اللازم في أثناء التحليق ، إلى جانب محرّك صاروخي يستخدم في مرحلتي الإطلاق والإقلاع ، ويؤمن قوة دافعة إضافية مقدارها ٢٠٦٥ كلغ ـ ضغط لمدة ٢,٥ ثانية ، ينفصل هذا المحرك بعدها عن جسم الطائرة الرئيسي .

يتم إطلاق الطائرة من منصة معدنية صغيرة محمولة على شاحنة تحمل أيضاً الأجهزة الألكترونية والملاحية الخاصة بالتوجيه والاسترجاع . وقد اعتُمدت في هاتين المهمتين طريقة التوجيه بالقصور الذاتي Inertial Guidance ، وذلك بواسطة حاسب ألكتروني مركزي يتم تلقيمه سلفاً بعناصر التحليق (السرعة ، الارتفاع ، الاتجاه . . إلخ) . ويبث الحاسب تلك العناصر إلى الطائرة وهي في الجو لاسلكياً . فتلتقطها مجموعة من العدّادات الجيروسكوبية التي خُصّص كل منها لقياس عنصر من عناصر التحليق ، ثم تُحوّل جميع تلك العناصر إلى حاسب ملاحي مركزي تحمله الطائرة ويؤمن تسييرها حسب البرنامج المحدد . ويشرف على العملية بأكملها من الأرض طاقم يضم ٢ ـ ٣ أفراد ، يقوم بمهمته من الشاحنة ـ الحاملة نفسها ، أو من مقصورة توجيه متحركة توضع على مقربة منها . وبإمكان الطاقم المشرف تصحيح الأخطاء التي تطرأ على مسيرة الطائرة ، أو إدخال التعديلات التي تفرضها ظروف المهمة وتبدل الأوضاع في مسرح القتال .

وتتم عملية استرجاع الطائرة على مرحلتين . فعند وصول الطائرة إلى النقطة المحدّدة سلفاً للهبوط ، يتأكد الحاسب الملاحي الموجود على متن الطائرة من ذلك عن طريق إشارة لاسلكية يطلقها مرسل Beacon موجود في النقطة المشار إليها . ويتلو ذلك فتح مظلة ثانوية مهمتها تخفيف سرعة الطائرة . ثم تنفتح المظلة الرئيسية التي تؤمن الهبوط ببطء نحو الأرض بصورة عمودية . ولتلافي أخطار

الارتطام العنيف بالأرض ، وما ينجم عنه من أضرار تصيب الأجهزة الألكترونية والاستطلاعية ، تم تزويد الطائرة بحزامين هوائيين (كيسين) من البلاستيك يمتلئان بالهواء عند لحظة انفتاح المظلة الرئيسية ، ويخففان قوة الصدمة عند الوصول إلى الأرض .

وقد زودت الطائرة بمعدات استطلاع ورصد متنوعة ، تشتمل على : كاميرات تصوير فوتوغرافي ، وأجهزة رؤية وتصوير ليلية تعمل بالأشعة تحت الحمراء ، ومعدات إرسال لاسلكي ، إلى جانب قاذف مشاعل إنارة Flare Launcher لإضاءة أرض المعركة . وتنفذ الطائرة مهمتها النموذجية عادة على المسافات القصيرة والمتوسطة (١٥ ـ ١٥٠ كلم) ، والارتفاعات المنخفضة (٣٠٠ ـ ١٢٠٠ متر) .

تُستخدم « سي . ل ـ ٨٩ » في الوقت الحاضر (١٩٨٣) في صفوف القوات المسلحة الكندية والبريطانية والالمانية الغربية ، بالإضافة إلى القوات الإيطالية التي تسلّمتها في العام ١٩٧١ (يتم إنتاجها محلياً في إيطاليا بواسطة شركة « ميتيور » Meteor) ، والقوات الفرنسية التي حصلت عليها في العام ١٩٧٨ . ويُقدر مجموع ما أنتج من الطائرة حتى مطلع الثمانينات بحوالى ٧٠٠طائرة .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « وليامز » (WR - 2 - 6) ، بقوة ٥٧ كلغ ـ ضغط . الطول ٣,٧٥ م . فتحة الجناحين (الباع) ٠,٩٥ م . الوزن فارغة ٧٨,٢ كلغ . الوزن عند الإطلاق ١٥٦ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ٧٤٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٠٠ م . السرعة العملياتية ٥٠٠ ـ ٦٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ ـ ١٠٠٠ م . الارتفاع العملي الأقصى ٣٠٥٠ م . الارتفاع العملياتي ٣٠٠ ـ ١٢٠٠ م . المدى العملي الأقصى ١٤٠ كلم . مدة التحليق العادية ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة .

(٣٨) سي ل ـ ١٠٦ يوكون (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة بعيدة المدى . مروحية توربينية بأربعة محركات . من إنتاج شركة « كَندإير » Canadair الكندية .

طُورّت الطائرة « سي ل ـ ١٠٦ يوكون » - CL 106 Yukon عن طائرة النقل المدنية « بريتانيا » ، بعد أن أُدخلت التعديلات الضرورية على هيكلها

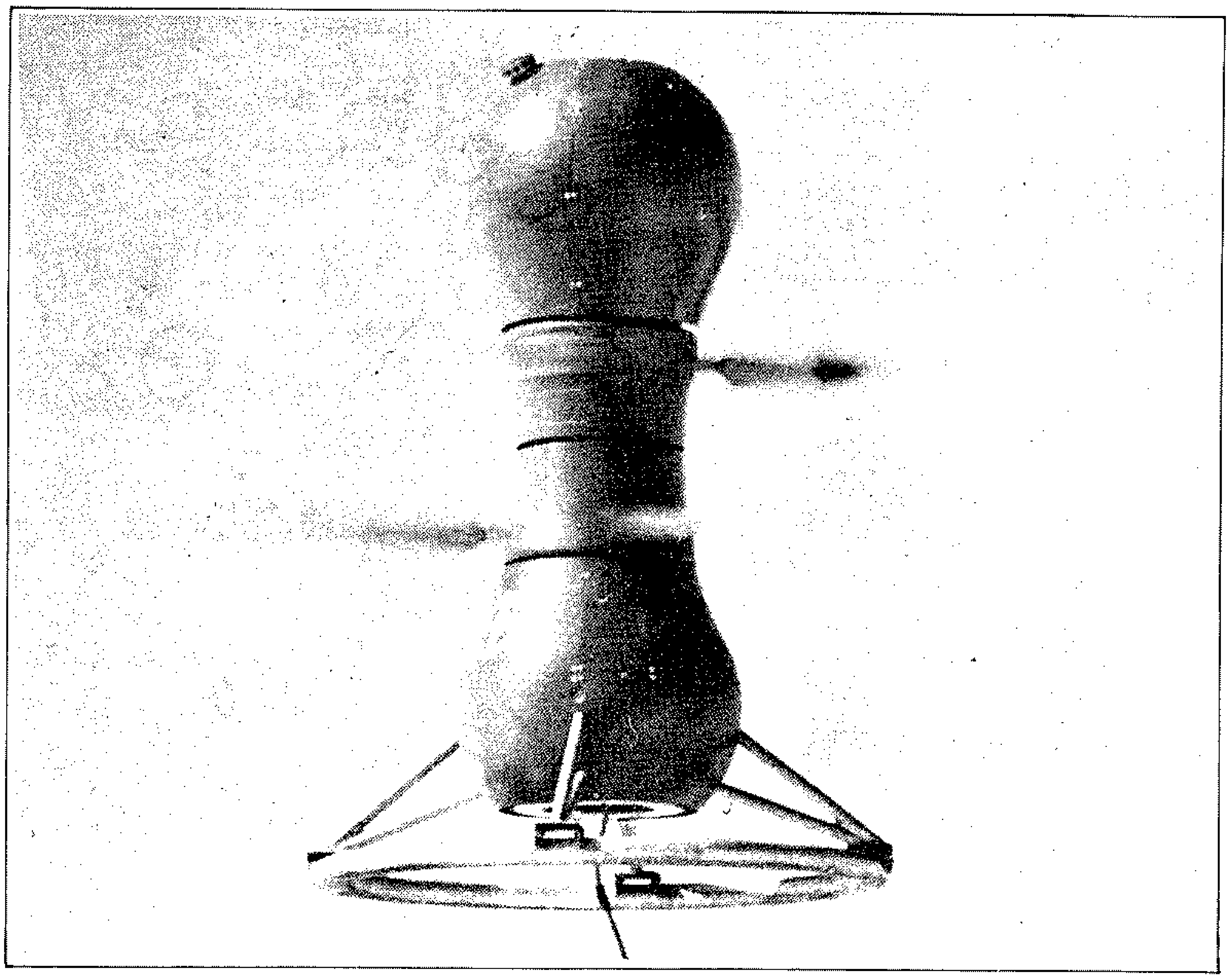

الطائرة بدون طيار الكندية سي ل ـ ٢٢٧

لمناسبة العمليات العسكرية . وقد حصل السلاح الجوي الكندي على ١٢ طائرة من هذا النوع استخدمها حتى العام ١٩٧١ ، ثم استبدلها بطائرات « سي ـ ١٣٠ هيركوليز » الأميركية .

المواصفات العامة : ٤ محركات مروحية توربينية من طراز « رولز رويس تاين ـ ٥١٥ » ، قوة كل منها ٥١٠٠ حصان . الوزن الأقصى للإقلاع ٩١ ألف كلغ .

الحمولة : ١٤٥ جندياً ، أو ١٢٠ مظلياً ، أو ما مجموعه ١٨ ألف كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٥٨٥ كلم/الساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٧٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٥١٠٠ م . المدى الأقصى ٨٨٥٠ كلم .

(٦٤) سي ل ـ ٢٢٧ (طائرة بدون طيار)

طائرة بدون طيار (RPV) متوسطة المدى لمهام الاستطلاع وكشف الأهداف . قامت بتطويرها شركة « كندإير » Canadair الكندية .

تتميز « سي ل ـ ٢٢٧ » CL - 227 بشكلها الشبيه بثمرة الفستق ، وبقدرتها على الإقلاع والهبوط عمودياً VTOL ، مع إمكانية إجراء عملية الهبوط آلياً . وهي معدة للاستطلاع وكشف الأهداف المعادية في الحد الأمامي لمنطقة القتال ، وتزويد القوات الصديقة (على مستوى اللواء والفرقة) بمعلومات مباشرة عن طريق أنواع مختلفة من أجهزة التحسس الألكترونية ـ البصرية : كالكاميرات التلفزيونية ، والكاميرات الحرارية ، والليزر ، وجهاز البحث عن الإشعاع أو المعدات الخداعية .

وتتألف الطائرة من أربعة أقسام : يضم القسم العلوي منها محرك الدفع والوقود ، ويضم القسم السفلي أجهزة التحسس والطيار الآلي ، في حين خُصص القسمان الآخران في الوسط لمروحتي الرفع والتحليق . ويتم توجيه الطائرة بعد إقلاعها ذاتياً من محطة أرضية متحركة يقوم بتشغيلها شخصان ؛ يتولى الأول التحكم بطيرانها ويقوم الثاني بمراقبة المعلومات الواردة وتفسيرها .

بدأ تطوير الطائرة في العام ١٩٧٨ ، وقامت القوات المسلحة الكندية باختبارها في أواخر العام ١٩٨٢ ، كما اختبرتها الولايات المتحدة وعدة دول أوروبية ، على أساس إطلاقها من الأرض أو من سفن غير مؤهلة لحمل طائرة هليكوبتر .

المواصفات العامة : المحرك توربيني بعمود دوران من طراز « وليامز أنترناشيونال » . الطول ١,٦٤ متر . القطر ٠,٦٤ متر . الوزن ٩٣ كلغ . الحمولة ١٧ - ٢٠ كلغ . المدى العملياتي ٥٠ كلم . السرعة القصوى ١٣٠ كلم/الساعة . الارتفاع الأقصى ٢٥٠٠ - ٢٨٠٠ متر . مدة التحليق من ساعتين حتى ساعتين و٣٠ دقيقة .

(٦٥) سيلّا (لوشيوس كورنيليوس)

(أنظر سولّا ، لوشيوس كورنيليوس) .

(٥٠) سيلارد (ليو)

عالم نووي أميركي هنغاري الأصل (١٨٩٨ - ١٩٦٤) .

ولد ليو سيلارد L. Szilard بتاريخ ١٨٩٨/٢/١١ في مدينة « بودابست » ، وتلقى علومه الأولى فيها ، ثم سافر إلى المانيا لمتابعة دراسته العليا ، ونال شهادة الدكتوراه في العام ١٩٢٢ من جامعة « برلين » ، وأصبح عضواً في دائرة الفيزياء حتى العام ١٩٣٢ . وعندما تولى « هتلر » السلطة في ألمانيا (١٩٣٣) ، غادرها سيلارد الى « فيينا » ثم إلى « لندن » ، حيث عمل في أبحاث الفيزياء النووية مع زميله « ت . تشالمرز » T. Chalmers ، وطور مبدأً جديداً لفصل نظائر العناصر المشعة اصطناعياً .

هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية في العام ١٩٣٧ ، وحصل على الجنسية الأميركية ، وعمل في العام ١٩٤٢ في جامعة كولومبيا . ثم انتقل إلى جامعة « شيكاغو » ، وعمل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية مع الفيزيائي الأميركي الشهير « إنريكو فيرمي » E. Fermi على بناء أول مفاعل نووي . وغدا شخصاً أساسياً في تطوير القنبلة الذرية . ومن أبرز مساهماته في هذا المجال ، محاولاته المستمرة لدفع الحكومة الأميركية إلى تبني تطوير القنبلة الذرية ، وقيامه مع غيره من العلماء بحثّ « ألبرت أنشتاين » على توقيع رسالة إلى الرئيس الأميركي « فرانكلين روزفلت » ، تتضمن الدعوة إلى عمل فوري ، في ضوء تقدم ألمانيا في البحث النووي . ولقد اهتم سيلارد بمختلف جوانب مشروع « مانهاتن » لتطوير القنبلة الذرية ، وغدا في العام ١٩٤٦ استاذاً لعلم الطبيعيات الاحيائية في جامعة «شيكاغو». بيد أنه أصبح في وقت لاحق من لمعارضين الرئيسيين لاستخدام القنبلة الذرية ، نظراً لقناعته بخطورة الانتشار النووي . توفي في العام ١٩٦٤ .

(٦٢) سيلاسڤيو (إنزيو)

لواء في الجيش الفنلندي ١٩٢٢ -) ورئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة في فلسطين منذ العام ١٩٧٠ .

ولد إنزيو سيلاسڤيو E. Siilaxvuo في ١٩٢٢/١/١ في « هلسنكي » (فنلندا) . عُين ملازماً ثانياً في الجيش الفنلندي (١٩٤١) ، وخدم في الحرب الروسية - الفنلندية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) في خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورات عسكرية في الأكاديمية العسكرية ، وفي كلية القيادة والأركان (١٩٥١ - ١٩٥٢) . عمل كمراقب عسكري في مجموعة المراقبة التابعة للأمم المتحدة في لبنان (١٩٥٨) ، ثم عُين ملحقاً عسكرياً في السفارة الفنلندية في « وارسو » (١٩٥٩ - ١٩٦١) . وعمل بعد ذلك في أركان الفرقة الثالثة في الجيش الفنلندي (١٩٦٢ - ١٩٦٤) .

عمل قائداً للوحدات الفنلندية التابعة لقوة الأمم المتحدة في قبرص (١٩٦٤ - ١٩٦٥) . ورجع الى فنلندا حيث عمل مدرساً في كلية الدفاع القومي (١٩٦٥ - ١٩٦٧) ، ثم غدا رئيساً للدائرة الخارجية في القيادة العامة للجيش الفنلندي (١٩٦٧) . وكان ضابط الأركان الأعلى رتبة في هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة في فلسطين (١٩٦٧ - ١٩٧٠) ، ثم رقي الى رتبة رئيس أركان هذه الهيئة في العام ١٩٧٠ وشغل هذا المنصب حتى العام ١٩٧٥ .

(٦٣) سيلاسيا (معركة) ٢٢٢ ق . م .

معركة حصلت في مدينة « سيلاسيا » Sellasia القريبة من اسبارطة ، في العام ٢٢٢ ق . م ، بين قوات آخية - مقدونية متحالفة وقوات اسبارطية ، وانتهت بهزيمة الاسبارطيين .

شهدت بلاد الاغريق في النصف الثاني من القرن الثالث ق . م . تحولات سياسية هامة ، تلخصت بظهور قوى وأحلاف متصارعة اصطدمت فيا بينها في عدة حروب . وكانت القوى الأساسية في هذه الحقبة : مقدونيا في الشمال ، والحلف الأيتولي Aetolia في الوسط ، والحلف الآخي في شبه جزيرة الپيلوپونيز ، واسبارطة في القسم الجنوبي الشرقي من الپيلوپونيز .

وفي العام ٢٣٥ ق . م . تولى « كليومينيس الثالث » الحكم في اسبارطة ، فبدأ بتطبيق برنامج الاصلاح الاجتماعي، الذي كانت قد بدأه « آجيس الرابع»، والذي تمثل في توزيع الأراضي على طبقة المواطنين ، وإلغاء الديون . وبالإضافة إلى برنامج « آجيس الرابع » للاصلاح الاجتماعي ، فقد منح « كليومينيس الثالث » الأحرار فرصة التحول إلى مواطنين ، وسمح للأقنان بشراء حريتهم ، وأعاد تنظيم القوات الاسبارطية التي باتت تضم الأحرار والأقنان إلى جانب المواطنين .

وتمكن « كليومينيس الثالث » بفضل هذه الترتيبات من إلحاق الهزيمة بالآخيين في الفترة (٢٢٨ - ٢٢٧ ق . م .) ، مما أثار قلق هؤلاء من طموحات الملك الاسبارطي التوسعية ، فاستنجد الملك الآخي « آراتوس » Aratus ، بالملك المقدوني « آنتيغونوس الثاني دوسون » Antigonos II Dôsôn .

وفي العام ٢٢٢ ق . م . شهدت مدينة « سيلاسيا » معركة عنيفة دارت بين الفلانكسات المقدونية والوحدات التابعة للحلف الآخي من جهة ، والقوات الاسبارطية من جهة أخرى ، مما أدى إلى هزيمة اسبارطة ، وفرار ملكها « كليومينيس الثالث » الى مصر . وقد أدت هذه المعركة إلى عودة السيطرة المقدونية على الپيلوپونيز ، واستمرار النزاع الأسبارطي - الآخي ، الذي انتهى فيما بعد بتحول اسبارطة إلى قوة ثانوية .

(٣٤) سيلان (عملية) ١٩٤٢

عملية بحرية - جوية نفذتها اليابان ضد القوات البريطانية في جزيرة « سيلان » وفي المحيط الهندي ، إبان المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية . وأسفرت عن إصابة أسطول الشرق البريطاني بخسائر كبيرة .

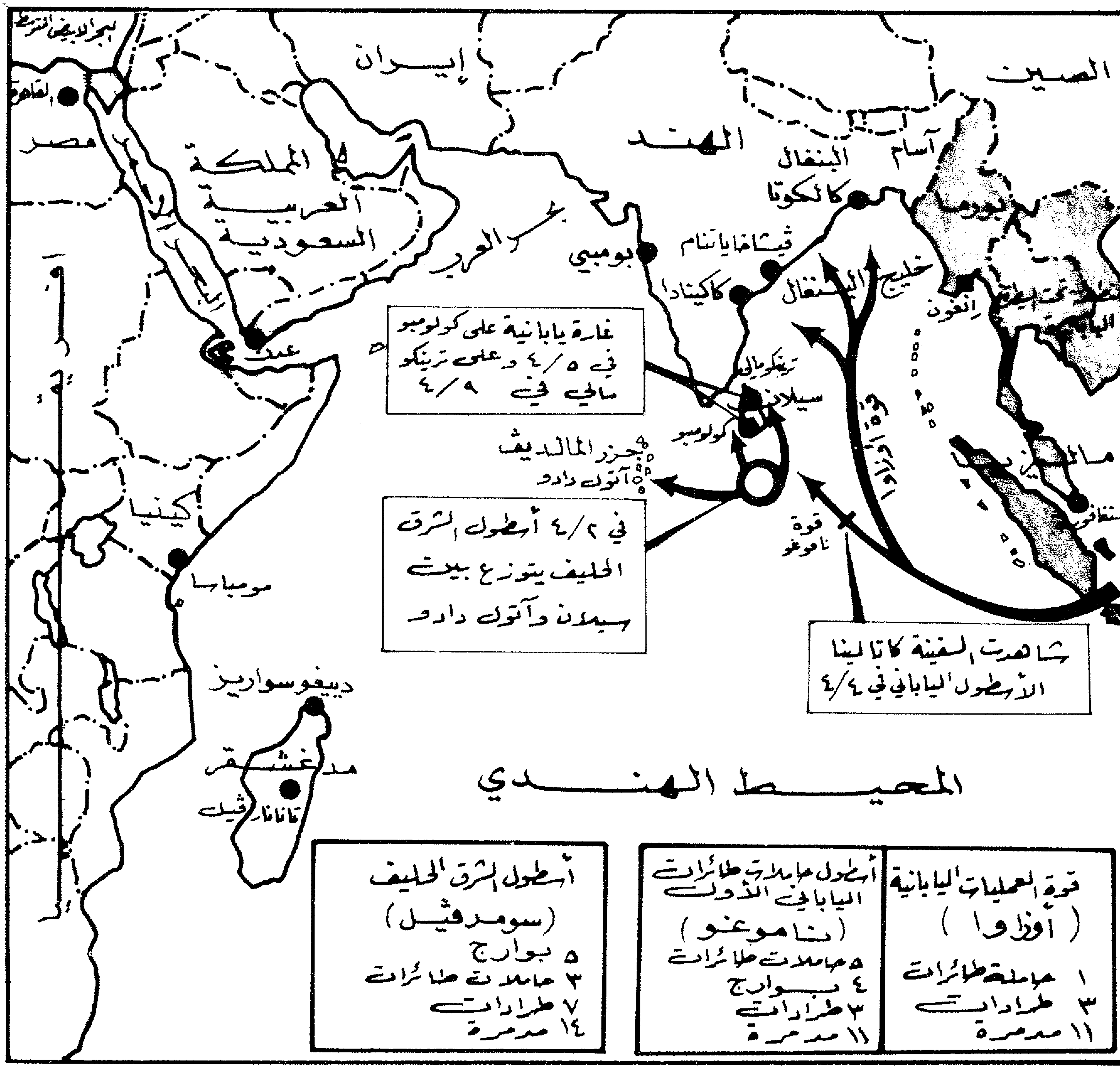

إغارة القوات البحرية ـ الجوية اليابانية على أسطول الشرق البريطاني في سيلان ، نيسان (أبريل) ١٩٤٢

إثر استيلاء اليابانيين على كوشنشين (الهند الصينية) في صيف ١٩٤١ ، واجتياحهم الفيليبين في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ وسنغافورة (١٩٤٢/٢/١٥) ورانغون (١٩٤٢/٣/٧) ، أصبحت سيطرتهم كاملة على جنوبي شرقي آسيا والجزء الشرقي من سواحل خليج البنغال ، الأمر الذي دفعهم إلى التفكير في السيطرة على خليج البنغال كله ، ومد نفوذهم إلى المحيط الهندي ، وحماية طرق الملاحة في ذلك المحيط . وكان تحقيق هذا الغرض يتطلب ضرب الأسطول البريطاني في جزيرة « سيلان » ، بشكل يجعل الأسطول الياباني قادراً على مراقبة الهند وخليج البنغال وبورما ، وعرقلة حركة أساطيل الحلفاء بين المحيطين الهادىء والأطلسي ، وتهديد خطوط إمداد الجيش الثامن البريطاني المشتبك مع قوات المحور في شمالي أفريقيا .

ولقد أعد اليابانيون لتنفيذ العملية قوتي مهمة هما :

١ ـ أسطول حاملات الطائرات الياباني الأول ، بقيادة الأميرال « ناغومو » . ويضم : ٥ حاملات طائرات (أكاجي ، سوريو ، هيريو ، شوكاكو ، زويكاكو) تحمل كل واحدة منها ٦٠ طائرة . وتواكبه قوة حراسة تضم ٤ بوارج ، و٣ طرادات ، و١١ مدمرة .

٢ ـ أسطول اقتحام بقيادة الأميرال « أوزاوا » . ويضم حاملة الطائرات الخفيفة « ريوجو » و٧ طرادات و١١ مدمرة .

وكانت مهمة أسطول « ناموغو » مهاجمة أسطول الشرق البريطاني المتمركز في « سيلان » و« آتول دادو » (جزر المالديف) ، تحت قيادة الأميرال « سومرڤيل » ، والمؤلف من ٣ حاملات طائرات و٥ بوارج و٧ طرادات و١٤ مدمرة . في حين كانت مهمة أسطول « أوزاوا » منع البريطانيين من الانسحاب عبر خليج البنغال والانتقال إلى قاعدة « كالكوتا » الهندية .

ولقد تحرك الأسطولان اليابانيان من قواعدهما في الجزء الغربي من المحيط الهادىء ، وعبرا مضيق « سوند » بين « سومطرا » و« جاوا » ، في مطلع شهر نيسان (أبريل) ١٩٤٢ ، وتوجها نحو الشمال الغربي . وفي منتصف المسافة بين مضيق « سوند » وجزيرة « سيلان » ، انفصل الأسطولان . فاتجه « أوزاوا » شمالاً نحو خليج البنغال ، في حين تابع « ناغومو » تقدمه باتجاه « سيلان » . ولقد شاهدت السفينة « كاتالينا » أسطول « ناغومو » في ١٩٤٢/٤/٤ ، وهو يتجه نحو « سيلان » من الناحية الجنوبية الشرقية ، وأنذرت قيادة أسطول الشرق البريطاني . ولكن إنذارها جاء متأخراً ، ولم يسمح للبريطانيين باتخاذ التدابير الكفيلة بتجنب الكارثة .

ومنذ صباح ٤/٥ انطلقت الطائرات اليابانية من حاملات أسطول « ناغومو » ، وأغارت على قاعدة « كولومبو » الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من سيلان ، وهاجمت القطع الحربية البريطانية التي صادفتها ، من دون أن تتمكن وسائط الدفاع الجوي البريطاني (طائرات مقاتلة ومدافع م/ط) من التصدي لها بفاعلية . وتتابعت الغارات الجوية اليابانية بعد ذلك بعنف متزايد ، وكان آخرها الغارة على قاعدة « ترينكومالي » على ساحل سيلان الشرقي (٤/٩) . ونجم عن هذه الغارات اليابانية إغراق عدد كبير من القطع البريطانية ، أهمها : حاملة الطائرات « هرمس » والطرادان الثقيلان « وورشستر » و« كورونويل » ، والمدمرة «ڤامپاير » ، وناقلة نفط ، وإصابة قطع بريطانية أخرى بأضرار جسيمة . وفي الوقت نفسه ، تمكن أسطول الأميرال « أوزاوا » من إغراق ٢٣ سفينة بريطانية حربية ومساعدة زنتها الكلية ١١٢٣١٢ طناً ، وهدد خط الملاحة إلى « كالكوتا » . ونجم عن ذلك تضاؤل قوة البحرية البريطانية في المحيط الهندي وخليج البنغال ، وسيطرة القوات البحرية ـ الجوية اليابانية على هذين المسرحين الهامين .

ألكسندر سيلانتييف

(٤٤) سيلانتييف (ألكسندر)

مارشال جوي سوفييتي (١٩١٨ ـ   ) ، حصل على لقب بطل الاتحاد السوفييتي إبان الحرب العالمية الثانية .

وُلد ألكسندر بيتروڤيتش سيلانتييف A. P. Silantiév في مدينة «بيكاتيرين بورغ » (حالياً سڤيردلوڤسك) بتاريخ ١٩١٨/٨/٢٣ . بدأ حياته عاملاً في مصنع « ميتاليست » في « سڤيردلوڤسك » ، ثم عمل مدرباً في الطيران الشراعي (١٩٣٥ ـ ١٩٣٧) ، والتحق بالقوات المسلحة السوفييتية في العام ١٩٣٨ ، وتخرج في كلية الطيران العسكرية في « ستالينغراد » في العام ١٩٤٠ قبيل اندلاع الحرب بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي .

قاتل في الحرب العالمية الثانية كقائد رف ، وقائد سرب ، وكضابط ملاحة في فوج طيران مقاتل . واشترك في المعارك التي دارت في الجبهات : الغربية ولينينغراد وڤولخوف . وحصل على لقب بطل الاتحاد السوفييتي في ١٩٤١/١٢/١٧ . ألحق في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ بإدارة الطيران المقاتل التابعة لهيئة تدريب طيران الجبهة في القوى الجوية . وكان له دور في إعداد معارك الجبهات : ڤورونيج ، الجنوبية الغربية ، الكاريلية ، البيلوروسية الأولى ، الأوكرانية الأولى . ولقد نفذ في خلال الحرب ٣٥٩ طلعة قتالية ، واشترك في ٣٥ معركة جوية .

شغل بعد الحرب مناصب هامة في تشكيلات وهيئة أركان القوى الجوية . وغدا منذ تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٦٩ رئيساً لأركان القوى الجوية والنائب الأول لقائد القوى الجوية .

(٤) سيلڤرسايدز (غواصة نووية)

(انظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

(٣٨) سيلڤركرافت س هـ ـ ٤ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض الارتباط والملاحظة . إيطالية من إنتاج شركة « سيلڤركرافت » Silver Craft .

حلق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س هـ ـ ٤ » SH - 4 في العام ١٩٦٣ ، وبدأ إنتاجها في العام ١٩٦٥ . وهي تتسع لثلاثة أو أربعة مقاعد ، وتستخدم في مهام النقل الخفيف والارتباط والمراقبة . ولقد دخلت الخدمة في عدد من الأسلحة الجوية والبحريات في العالم ، وبخاصة في دول أميركا اللاتينية . وانتهى إنتاجها في العام ١٩٦٨ بعد أن بلغ ما يقارب ٣٠٠ هليكوبتر .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « فرانكلين » (350 - 6 A) ، بقوة ٢٣٥ حصاناً . قطر المروحة الرئيسية ٩ م . الطول ٧,٦ م . الارتفاع ٣ م . الوزن الأقصى للإقلاع ٨٦٥ كلغ .

الحمولة : تحتوي على ٣ مقاعد ، ويمكن أن تحمل ما مجموعه ١٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٦٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٦٠٠ م . المدى الأقصى ٢٣٥ كلم .

(٤) سيلفيش (فئة غواصات)

فئة غواصات عادية أميركية ، عملت في البحرية الأميركية حتى أواخر السبعينات . وكانت تضم الغواصتين : « سيلفيش » Sailfish و« سالمون »

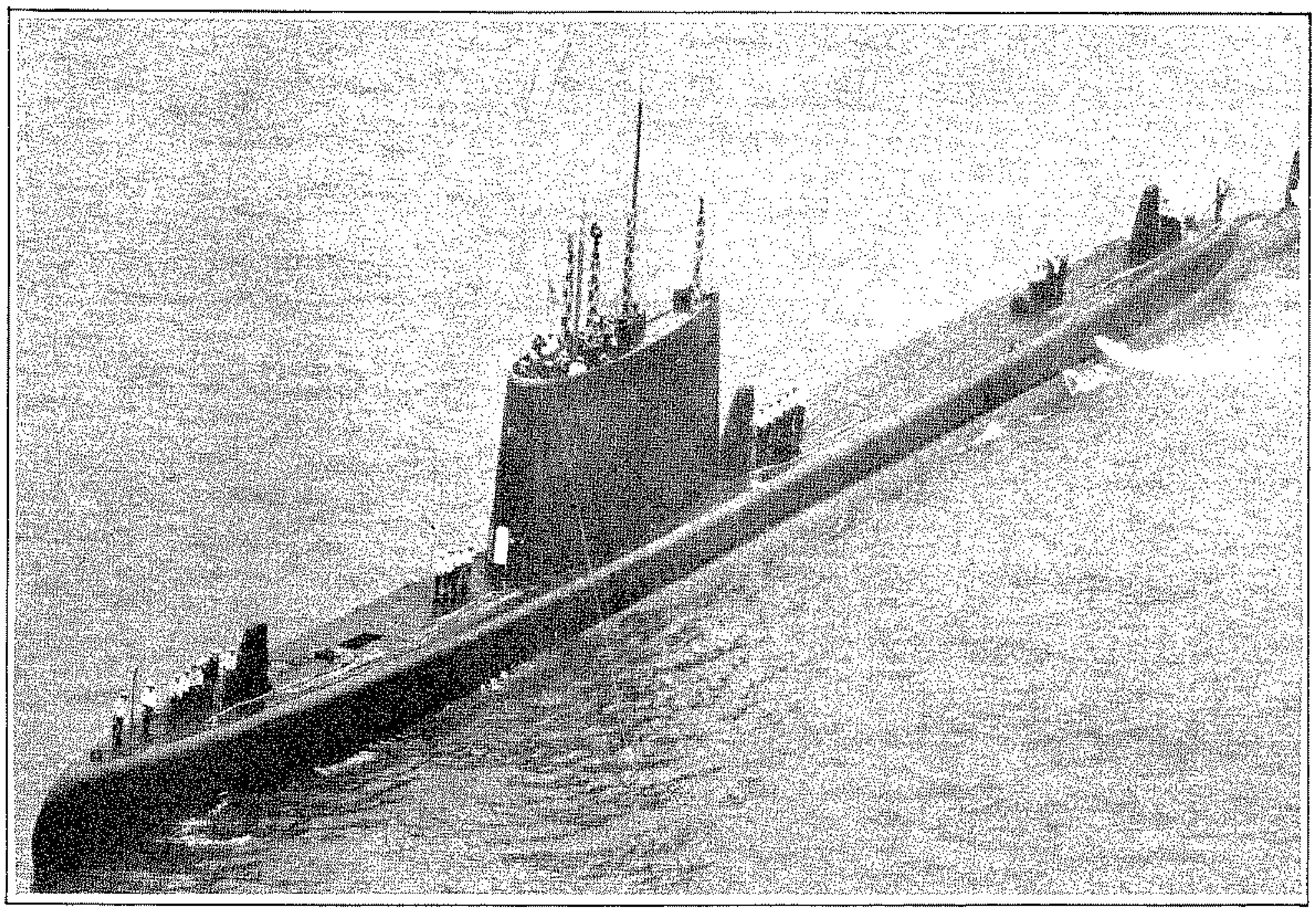

الغواصة الأميركية سيلفيش من فئة سيلفيش

. Salmon

ضُممت غواصتا هذه الفئة في النصف الأول من الخمسينات للعمل كغواصتي رادار ، تحملان أجهزة إنذار جوي مبكر ، بهدف دعم قدرات مراكز السيطرة الجوية وزيادة مدى الكشف ومدة الإنذار . ثم حُولّتا بعد ذلك للعمل كغواصتي هجوم عادية . وتعتبران أكبر غواصتين غير نوويتين بنتهما البحرية الأميركية منذ العام ١٩٣٠ . وقد حُولت الغواصة الأولى عن دورها الأصلي في ١٩٦١/٣/١ ، كما حُولت الثانية في ١٩٦٨/٦/٢٩ . وانتهى بذلك استخدام أسلوب غواصات الإنذار المبكر ، الذي كانت البحرية الأميركية قد تبنّته إبان الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء الغواصة « سيلفيش » في ١٩٥٣/١٢/٨ ، وأُنزلت إلى البحر في ١٩٥٥/٩/٧ ، ودخلت الخدمة الفعلية في ١٩٥٦/٤/١٤ ، وخرجت منها في ١٩٧٨/٩/٣٠ . وبدأ بناء الغواصة « سالمون » في ١٩٥٤/٣/١٠ ، وأُنزلت إلى البحر في ١٩٥٦/٢/٢٧ ، ودخلت الخدمة الفعلية في ١٩٥٦/٨/٢٥ ، وخرجت منها في العام ١٩٧٩ .

المواصفات العامة : وزن الغواصة (طافية) ٢٦٢٥ طناً ، و(غائصة) ٣١٦٨ طناً . الطول ١٠٦,٨ م . العرض الأقصى ٨,٨ م . الغاطس ٥,٥ م . القوة الدافعة ٤ محركات ديزل بقوة ٦٠٠٠ حصان ومحركين كهربائيين بقوة ٨٢٠٠ حصان . الطاقم ٨٧ رجلاً (٨ ضباط و٧٩ من رتب أخرى) .

الأداء : السرعة فوق سطح الماء ١٩,٥ عقدة ، وتحت سطح الماء ١٤ عقدة .

التسليح والتجهيز : ٦ انابيب طوربيد عيار ٥٣٣ ملم في المقدمة ، ونظام لإدارة رمي الطوربيدات ، وسونار كشف وتعقب .

(٦٥) سيلورزكريك (معركة) ١٨٦٥

إحدى المعارك الهامة التي شهدتها المرحلة الأخيرة من الحرب الأهلية الأميركية . ولقد أسفرت عن هزيمة الكونفدراليين (الجنوبيين) ، واضطرار قائدهم الجنرال « روبرت لي » إلى الاستسلام .

إثر سلسلة الهزائم التي مُنيت بها القوات الكونفدرالية في آذار (مارس) ١٨٦٥ ، اضطر الجنرال « روبرت لي » R. Lee إلى إخلاء مدينتي « ريتشموند » Richmond و« بيترسبيرغ » Petersburg في ١٨٦٥/٤/٢ ، بعد أن أمر قواته بأن تعيد تجمعها قرب بلدة « أميليا كورت هاوس » Amelia Court House ، الواقعة على مسافة حوالى ثلاثين ميلاً غربي « بيترسبيرغ » ، بغية الانضمام فيما بعد إلى القوات الكونفدرالية المحتشدة جنوبي مدينة « دانفيل » Danville ، ومتابعة القتال ضد الفدراليين في معركة يائسة .

وكانت قوات « لي » الكونفدرالية عبارة عن « جيش فرجينيا الشمالية » ، المؤلف من ثلاثة فيالق وتشكيلات خيالة مساعدة . في حين كانت القوات الفدرالية القريبة منه مؤلفة من « جيش البوتوماك » بقيادة الجنرال « جورج ميد » G. Meade ، وتضم ثلاثة فيالق وفيلق خيالة . وعندما شعر « ميد » بتحرك الكونفدراليين نحو « أميلياكورت هاوس » ، أمر قواته (فيلق الخيالة والفيالق ٢ و٥ و٦) بالتوجه نحو البلدة نفسها ، بغية الصدام مع الكونفدراليين في معركة حاسمة . وهكذا سار الجيشان الكونفدرالي المنسحب والفدرالي القائم بالمطاردة في اتجاه واحد . وبعد وقت قصير من التحرك ، قرر الجنرال « ميد » قطع الطريق على الكونفدراليين ومنعهم من التجمع وتدميرهم إبان الانسحاب وقبل التمكن من الانتشار في موقع دفاعي جديد . فأمر الجنرال « شيريدان » Sheridan ، قائد فيلق الخيالة ، بالسير على محور يوازي محور انسحاب الكونفدراليين ، وشن هجمات تعطيلية متلاحقة على أرتالهم ، كما أمر الفيالق ٢ و٥ و٦ بتشديد الضغط وتسريع المطاردة .

وفي ٤/٣ كان فيلق الجنرال الكونفدرالي « جيمس لونغستريت » J. Longstreet يتحرك باتجاه « رايس ستيشن » وكان عليه أن يتوقف عندها لانتظار الفيلقين الكونفدراليين الآخرين المتحركين نحو المحطة ذاتها تحت قيادة الجنرالين « ريتشارد أندرسون » R. Anderson و« ريتشارد إويل » R. Ewel . في حين كانت خيالة الكونفدراليين بقيادة « جون براون غوردون » J. B. Gordon تقوم بحراسة المؤخرة ، وتنتشر على مواقع دفاعية تأخيرية بغية إعاقة المطاردة ، ريثما تتمكن الفيالق الكونفدرالية الثلاثة من عبور نهر « أبوماتوكس » Appomatox . ولكن خيالة « شيريدان » اندفعت عبر ممر « سيلورزكريك » وهاجمت حرس مؤخرة الكونفدراليين من الخلف ، في حين قام الفيلق الفدرالي السادس بمهاجمة حرس المؤخرة جبهياً . وكان من المفروض أن يشترك الفيلق الفدرالي الثاني بمهاجمة حرس المؤخرة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، لأنه اضطر إلى التوقف قرب « فلات كريك » بعد أن نسف الكونفدراليون الجسر الواقع على محور تقدمه . ثم تابع التقدم بعد إصلاح الجسر متجهاً نحو « سيلورزكريك » .

وصمد حرس المؤخرة الكونفدرالي في

« سيلوزكريك » على الرغم من تفوق القوات الفدرالية المهاجمة . ثم اضطر إلى التخلي عن مواقعه بعد أن تكبد خسارة كبيرة في الأرواح والمعدات . في هذه الأثناء كان فيلق « أندرسون » يتقدم على طريق « رايس ستيشن » كما كان فيلق « إويل » منتشراً قرب « سيلوزكريك » . لذا قرر « ميد » الاشتباك مع هذين الفيلقين على الفور قبل أن يتمكنا من التجمع . فأمر خيالة « شيريدان » بمهاجمة فيلق « أندرسون » ، كما أمر الفيلق السادس بعبور ممر « سيلورزكريك » ، والالتفاف حول فيلق « إويل » ومهاجمته .

ولقد تمكنت خيالة « شيريدان » من تشتيت فيلق « أندرسون » وتدمير جزء كبير من قواته ، في حين قصفت مدفعية الفيلق السادس مواقع فيلق « إويل » بشدة ، وقامت فرقتان من هذا الفيلق بعبور ممر « سيلورزكريك » ، وهاجمت مواقع « إويل » بالتعاون مع لواء خيالة ، وأجبرت « إويل » على الاستسلام . وهكذا خسر الكونفدراليون فيلقاً كاملاً وقع في الأسر ، وتشتت فيلق « أندرسون » وحرس المؤخرة وانسحبا باتجاه نهر « أبوماتوكس » . ولم يسلم من « جيش ڤرجينيا الشمالية » سوى فيلق « لونغستريت » . وكان إجمالي خسائر الكونفدراليين في المعركة ٨٠٠٠ قتيل ، مقابل ٩٠٠ قتيل خسرهم الفدراليون . وانخفضت قوة « جيش ڤرجينيا الشمالية » إلى ٧٨٩٢ جندياً من المشاة و٢١٠٠ خيال و٦٣ مدفعاً .

وهكذا أدت معركة « سيلورزكريك » إلى اختلال كبير في موازين القوى ، وحرمت الكونفدراليين من فرصة تجميع قواتهم لمتابعة القتال . لذا طلب الجنرال « لي » من القائد الفدرالي العام في منطقة ڤرجينيا الجنرال «غرانت» وقف إطلاق النار، وعقد مؤتمر لتحديد شروط إيقاف القتال بشكل نهائي . ووافق « غرانت » على هذا الاقتراح . واجتمع قادة الطرفين المتحاربين في « أبوماتوكس كورت هاوس » Appomatox Court House ، حيث تم التوقيع على وثيقة استسلام « جيش ڤرجينيا الشمالية » في ١٨٦٥/٤/٩ . وكان استسلام هذا الجيش بداية نهاية الحرب الأهلية الأميركية ، التي انتهت باستسلام جيش الجنرال « جوزيف جونستون » J. Johnston في ولاية كارولينا بتاريخ ١٨٦٥/٤/٢٦ .

(٤) سي ليون (فئة غواصات)

فئة غواصات أميركية مخصصة للنقل البرمائي .

تعتبر الغواصات من فئة « سي ليون » Sealion من الغواصات الكبيرة التي استخدمت في خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت مهمتها إبرار مشاة البحرية ورجال « الكوماندوس » أو الضفادع البشرية، عندما كان يتعذر استخدام سفن السطح لأداء مثل هذه المهام، بسبب شدة المخاطر التي كانت تتعرض لها أو لأي سبب آخر. ولقد خرجت هذه الغواصات من الخدمة في البحرية الأميركية تباعاً بعد الحرب العالمية الثانية . وبقيت منها واحدة خدمت حتى أواخر السبعينات، مع انها دخلت الخدمة منذ العام ١٩٤٤ .

المواصفات العامة : الوزن فوق سطح الماء (طافية) ٢١٤٥ طناً . الوزن (غائصة) ٢٥٠٠ طن . الطول ٩٥ م . العرض الأقصى ٨,٢ م . الغاطس ٥,٢ م . القوة الدافعة محركان ديزل بقوة ٢٣٠٥ أحصنة ومحركان كهربائيان . الطاقم ٧٤ رجلاً (٦ ضباط و٦٨ من رتب أخرى) . القدرة على الحمل ١٦٠ فرداً بالإضافة إلى الطاقم . السرعة (طافية) ١٣ عقدة . السرعة (غائصة) ١٠ عقد . ولقد نُزع تسليح الغواصة لزيادة قدرتها على حمل الأفراد . لذا كان من الضروري حمايتها بغواصات أخرى إبان القيام بمهام النقل البرمائي .

(٣٨) سي م - ١٧٠ ماجستير (طائرة)

(انظر ماجستير وسوبر ماجستير ، طائرة) .

(٦٣) سيمبا ف س - ١٠٠ (عربة قتال مدرعة)

عربة قتال مدرعة ذات أربع عجلات ، بريطانية الصنع ، من إنتاج شركة «جي . كا . ن . سانكاي » GKN Sankey .

قام قسم عربات القتال التابع لشركة «جي كا . ن . سانكاي » في أواخر السبعينات بمبادرة ذاتية لتصميم عربة قتال مدرعة جديدة من اجل التصدير ، وتتميماً لمشروع العربة المدرعة « أ ت ١٠٥ » AT 105 ، التي بدأت الشركة إنتاجها في العام ١٩٧٦ . وقد روعيت في تصميم كلتا العربتين الأغراض والمستلزمات التجارية .

وجسم عربة القتال « سيمبا ف س ١٠٠ » Simba FS 100 عبارة عن درع ملحّم كلياً ، يؤمن حماية الطاقم من الأسلحة الصغيرة وشظايا القذائف ، بما فيها طلقات الرشاش من عيار ٧,٦٢ ملم الخارقة للدروع والمرميّة من مدى قريب . وللسائق نافذتان واقيتان من الرصاص ، واحدة في المقدمة والأخرى على الجانب الأيسر . ويمكن تزويد العربة بثلاثة أنواع مختلفة من محركات الديزل تراوح قوتها بين ١٦٤ و ٢١٥ حصاناً . أما حجرة الأفراد فهي في مؤخرة العربة ، ولها بابان جانبيان ، وفي كل باب نافذة واقية من الرصاص وتحتها فتحة لإطلاق النار ، وهناك ٣ نوافذ أخرى واقية من الرصاص مع فتحتين لإطلاق النار في كل جانب . ويستخدم الجنود بابين يقعان في مؤخرة العربة ، وفي كل باب كوة مراقبة واقية من الرصاص ، مع فتحة لإطلاق النار تقع تحتها .

يمكن تزويد العربة بأسلحة متنوعة ، كما يمكن تزويدها ببريج صغير مع رشاش ثنائي من عيار ٧,٦٢ ملم ، في حال إعدادها كعربة قتال مدرعة . ورغم اكتمال تطويرها وإنتاجها ، فانها لم تدخل الخدمة في أي من جيوش العالم حتى الآن (١٩٨٣) . وقد تم إنتاج عدة نماذج منها لأغراض متنوعة ، هي :

* عربة القتال المدرعة العادية « ف س - ١٠٠ » ، المزوّدة ببريج يتسع لرجل واحد ، والمسلّحة برشاش ثنائي من عيار ٧,٦٢ ملم . ويبلغ عدد أفراد طاقمها ١٠ رجال (سائق ورام و٨ جنود) .

* العربة المدرعة « ف س - ١٠٠/٢٠ » FS 100/20 ، وهي مزودة ببرج يتسع لرجلين ، ومسلحة بمدفع من طراز « أورليكون » عيار ٢٠ ملم ، مع رشاش موازٍ متعدد المهام من عيار ٧,٦٢ ملم ، وتتسع لطاقم من ٧ أفراد (قائد وسائق ورام و ٤ جنود) .

* العربة المدرعة « ف س - ١٠٠/٩٠ » FS 100/90 ، وهي مزودة ببرج يتسع لرجلين ، وتحمل مدفعاً من طراز « كوكريل » Cockerill من عيار ٩٠ ملم ، ورشاشاً موازياً متعدد المهام من عيار ٧,٦٢ ملم ، وتتسع لطاقم من ٧ أفراد هم (قائد وسائق ورام و ٤ جنود) .

* العربة المدرعة « ف س - ١٠٠/٢٠ » FS 100/20 المضادة للطائرات ، وهي مزودة بحاضن حلقي دوّار ، وبمدفع من طراز « أورليكون هـ س ٨٢٠ » من عيار ٢٠ ملم .

* العربة المدرعة « ف س - ١٠٠/سي ب » FS

عربة القتال المدرعة البريطانية سيمبا ف س ـ ١٠٠

100/CP ، وهي معدة كمقر قيادة متنقل ، فيه معدات لاسلكية متعددة ، ولوحة خرائط ، وخزائن لاستعمال القادة .

* العربة المدرعة « ف س ـ ١٠٠/إسعاف » FS 100/Ambulance . وهي معدة للقيام بدور سيارة إسعاف ميدانية تساهم في التقاط ونقل الجرحى في المعركة .

* العربة المدرعة « ف ـ ١٠٠/استشفاء FS 100/Recovery وهي مجهزة كمستشفى ميداني .

المواصفات العامة : عربة مدرعة ذات ٤ عجلات . الوزن القتالي ١٠١٨٠ كلغ . الطول ٥,٠٩ أمتار . العرض ٢,٤٩ م . الارتفاع (مع البرج) ٢ م . المحرك : ديزل وهو واحد من ثلاثة أنواع تتراوح قوتها بين ١٦٤ و٢١٥ حصاناً وتتراوح نسبة قوتها الى وزن العربة بين ١٦,١ و٢١,١ حصاناً/الطن . ارتفاع أسفل الهيكل عن الأرض ٠,٤٦ م .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ١٠٠ كلم/الساعة . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم . اجتياز الخنادق ١,١٢ م . زاوية تسلق المنحدرات ٦٠٪ . عبور المخاضات المائية ١,١٢ م .

التسليح : حسب المهمة .

الطاقم : حسب المهمة . والحد الأقصى : ٢ + ٨ عناصر .

(٥٠) سيمپسون (إدوارد)

قائد بحري أميركي (١٨٢٤ ـ ١٨٨٨) . شارك في الحرب الأميركية ـ المكسيكية والحرب الأهلية الأميركية .

وُلِد إدوارد سيمپسون E. Simpson في مدينة « نيويورك » بتاريخ ١٨٢٤/٣/٣ ، وتخرج في الكلية البحرية في « أنابوليس » في العام ١٨٤٦ ، وخدم في الحرب الأميركية ـ المكسيكية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٧) على متن السفينة الحربية البخارية « فيكسن » . ثم عُيّن مسؤولاً عن دائرة المدفعية البحرية في الأكاديمية البحرية (١٨٥٢ ـ ١٨٦٢) ، ومسؤولاً عن طلاب الأكاديمية (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣) .

تسلّم قيادة الدارعة « باسايك » بعد اندلاع الحرب الأهلية الأميركية بسنتين . وقاد هذه الدارعة في الفترة (١٨٦٣ ـ ١٨٦٤) ، وساهم في العديد من المعارك التي خاضتها القوات الفدرالية (الشمالية) في خلال الحرب رُقي إلى رتبة مقدم بحري (١٨٦٥) ، وغدا قائداً لأسطول خليج المكسيك . وقد تولى الإشراف على استسلام الأسطول الكونفدرالي (الجنوبي) في نهر « توجيغبي » في العام ١٨٦٥ .

رُقي إلى رتبة عقيد بحري في العام ١٨٧٠ ، وإلى رتبة عميد بحري في العام ١٨٧٨ ، ولواء بحري في العام ١٨٨٤ . ثم تقاعد من الخدمة في العام ١٨٨٦ ، وعُيّن رئيساً لمعهد البحرية الأميركية (١٨٨٦ ـ ١٨٨٨) ، ونشر عدة مؤلفات عن المدفعية البحرية والحرب البحرية . تُوفي في « واشنطن » بتاريخ ١٨٨٨/١٢/١ .

(٦٣) سيمپسون (وليم)

جنرال أميركي (١٨٨٨ ـ ؟) . شارك في الحرب العالمية الثانية على الجبهة الغربية .

ولد وليم هـ . سيمپسون William H. Simpson في « ويثفورد » Weathford (ولاية تكساس) في العام ١٨٨٨ ، وتخرج في كلية « ويست پوينت » العسكرية في حوالى العام ١٩١٠ ، فعُيّن ضابطاً في الفرقة ٣٣ . ثم أصبح بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رئيساً لأركان هذه الفرقة .

قاد في فترة ما بين الحربين العالميتين فوج مشاة ، فلواء مشاة . ثم تسلّم قيادة فرقة المشاة ٣٥ ، ففرقة المشاة ٣٠ ، فالفيلق ١٢ . وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣ رُقي سيمپسون إلى رتبة فريق ، وسُلّم قيادة الجيش الرابع ، ثم سُلّم في ربيع ١٩٤٤ قيادة الجيش الثامن ، الذي أبدل اسمه إلى الجيش التاسع في ١٩٤٤/٥/٢٢ ، بغية عدم الخلط بينه وبين الجيش الثامن البريطاني إبان العمليات الحربية اللاحقة في فرنسا .

تمركزت قيادة الجيش التاسع في « بريستول » (إنكلترا) في ١٩٤٤/٦/٢٩ . وفي أيلول (سبتمبر) كان هذا الجيش أحد جيوش الحلفاء التي أُنزلت على الشواطىء الفرنسية إبان عملية النورماندي . ولقد نزل في شبه جزيرة بريتاني Bretagne ، لينطلق منها باتجاه بلجيكا (ضمن

الخطة العامة التي وضعها الحلفاء لتحرير فرنسا وبلجيكا واجتياح ألمانيا) . وقاد سيمپسون جيشه التاسع من بريتاني إلى بلجيكا ، وعبر أنهر « الرور » و« الـرين » و« الإلب » Elbe ، وشارك في المعارك التي دارت في « إيكس ـ لا ـ شاپيل » والأردين والرور ، وساهم مع جيوش الحلفاء الأخرى في إحراز النصر النهائي على ألمانيا . وكان الجيش التاسع في بداية العمليات التي امتدت من النورماندي حتى الأراضي الألمانية ، ضمن إطار مجموعة الجيوش الأميركية ١٢ بقيادة الجنرال « عمر برادلي » . ثم أُلحق في خلال العمليات بمجموعة الجيوش البريطانية ٢١ بقيادة الفيلدمارشال « مونتغومري » . ولقد أشاد هذان القائدان بكفاءة سيمپسون القيادية .

رُقي بعد الحرب العالمية الثانية إلى رتبة فريق أول ، وأُحيل على التقاعد .

(٦٤) سيمز (رافاييل)

ضابط بحري أميركي (١٨٠٩ ـ ١٨٧٧) . اشترك في الحرب الأميركية ـ المكسيكية ، وقاتل إلى جانب الكونفدراليين (الجنوبيين) إبان الحرب الأهلية الأميركية .

ولد رافاييل سيمز R. Semmes في مقاطعة « تشارلز » (ولاية ميريلاند) بتاريخ ١٨٠٩/٩/٢٧ . تدرّب في الأكاديمية البحرية في العام ١٨٢٦ ، ثم درس القانون وغدا محامياً في العام ١٨٣٤ . حمل في العام ١٨٣٧ رتبة ملازم ، وأشرف في آذار (مارس) ١٨٤٧ على عملية إنزال بحري في ميناء « ڤيراكروز » Veracruz المكسيكي ، إبان الحرب الأميركية ـ المكسيكية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) .

انخرط في العمل السياسي ، وكان وزيراً للبحرية عند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية . إلا أنه استقال من منصبه الوزاري فور انفصال ولاية « ألاباما » عن الاتحاد (١٨٦١) ، والتحق بالبحرية الكونفدرالية (الجنوبية) ، حيث أُسندت إليه قيادة السفينة الحربية الأولى « سمتر » Sumter . وقد نجح آنئذ في الاستيلاء على ١٧ سفينة تجارية فدرالية . وتسلم في السنة التالية (١٨٦٢) قيادة السفينة الحربية « ألاباما » التي استطاعت في الفترة (١٨٦٢ ـ ١٨٦٤) إغراق أو إحراق ٦٤ سفينة فدرالية . وفي ١٨٦٤/٦/١٩ ، اشتبكت السفينة « ألاباما » مع السفينة « كيرسارج » التي كانت بقيادة القائد البحري الفدرالي « جون وينسلو » J. Winslow . ولقد وقع الاشتباك قرب ميناء « شيربور » Cherbourg الفرنسي ، ودام ٩٠ دقيقة ، وأسفر عن إغراق السفينة « ألاباما » . ولكن سيمز نجا مع ٤٢ من بحارته ، عندما قام يخت إنكليزي بانتشالهم من المياه . وأمضى سيمز فترة استراحة في سويسرا ثم عاد إلى الجنوب الأميركي عبر المكسيك . وكانت آخر مهامه العسكرية الاشتراك في قيادة البحرية الكونفدرالية على نهر « جيمس ريڤر » James River بعد ترقيته إلى رتبة لواء بحري .

انصرف سيمز بعد الحرب الأهلية إلى المحاماة وتأليف الكتب حول الحرب الأميركية ـ المكسيكية والحرب الأهلية الأميركية ، حتى وفاته في مدينة « موبيل » (ولاية الاباما) بتاريخ ١٨٧٧/٨/٣٠ .

(٦٤) سيمز (وليم سودن)

أميرال أميركي (١٨٥٨ ـ ١٩٣٦) .

ولد وليم سودن سيمز William Sowden Sims في « پورت هوپ » Port Hope (كندا) بتاريخ ١٨٥٨/١٠/١٥ . تلقى علومه في الولايات المتحدة ، وتخرج في الأكاديمية البحرية في العام ١٨٨٠ ، حيث التحق بتشكيلات الأسطول . عُيِّن في الفترة (١٨٩٧ ـ ١٩٠٠) ملحقاً بحرياً في كل من « باريس » و« لينينغراد » ، ومساعداً لقائد الأسطول الآسيوي في الفترة (١٩٠١ ـ ١٩٠٢) . وفي العام ١٩٠٢ عمل ضابطاً في مخابرات الأسطول ، ثم أصبح مساعداً بحرياً للرئيس « روزفلت » (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) . وتسلّم في الفترة (١٩٠٩ ـ ١٩١١) قيادة البارجة « مينيسوتا » . ثم انتقل إلى هيئة كلية الحرب البحرية في « نيوپورت » New Port وخدم فيها سنتين (١٩١١ ـ ١٩١٣) . ثم أصبح قائداً لتشكيل زوارق طوربيد في الأطلسي (١٩١٣ ـ ١٩١٥) . وتسلّم في العام ١٩١٦ قيادة المحطة البحرية في خليج « ناراغانسيت » Narragansett ورئاسة كلية الحرب البحرية في « نيوپورت » . وبعد ترقيته إلى رتبة عميد بحري في العام ١٩١٧ ، انتُدب مراقباً وممثلاً بحرياً خاصاً في بريطانيا العظمى .

وإثر إعلان الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا ، تسلم سيمز قيادة الأسطول الأميركي في المياه الأوروبية ، ورُقي إلى رتبة فريق بحري في ١٩١٧/٥/٢٨ ، فرتبة فريق أول في ١٩١٨/١٢/٤ . وظل قائداً لذلك الأسطول حتى ١٩١٩/٣/٣١ ، حيث عُيِّن في قيادة كلية الحرب البحرية من جديد .

عُرف « سيمز » ككاتب وناقد بحري . ولقد قدم إلى مجلس الشيوخ الأميركي في العام ١٩٢٠ تقريراً فنّد فيه الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها الإدارة البحرية . تقاعد في ١٩٢٢/١٠/١٥ ، بعد أن اقترن اسمه بالتحسينات التي أدخلها على رمي المدفعية البحرية ، وبالإصلاحات التي أُجريت في المنشآت البحرية .

تُوفي في العام ١٩٣٦ في مدينة « بوسطن » .

(٦٣) سيمور (إدوارد)

(أنظر سومرست ، إدوارد سيمور، دوق) .

(٦٤) سيمور (ترومان)

جنرال أميركي (١٨٢٤ ـ ١٨٩١) . اشترك في الحرب الأهلية الأميركية ، وفي الحرب الأميركية ـ المكسيكية وحرب السمينول اللتين سبقتاها .

ولد ترومان سيمور T. Seymour في مدينة « برلينغتون » Burlington (ولاية ڤيرمونت) بتاريخ ١٨٢٤/٩/٢٥ . تخرج في أكاديمية « ويست پوينت» العسكرية في العام ١٨٤٦ ، وشارك في الحرب الأميركية ـ المكسيكية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) التي رُقي على أثرها إلى رتبة نقيب . عمل في الفترة (١٨٥٠ ـ ١٨٥٣) مدرباً مساعداً في « ويست پوينت» ثم اشترك في حرب « السمينول » الهندية (١٨٥٦ ـ ١٨٥٨) .

التحق بالقوات الفدرالية (الشمالية) منذ بداية الحرب الأهلية الأميركية . وبرز في معركة « فورت سمتر » Fort Sumter (نيسان/أبريل ١٨٦١) ، ومنح رتبة رائد تقديراً لشجاعته في الدفاع عن الحصن أمام هجمات الكونفدراليين (الجنوبيين) . عُيِّن في العام ١٨٦٢ قائداً لمدفعية إحدى فرق جيش « الپوتاماك » الفدرالي ، وقائداً للمتطوعين في صفوف الجيش الفدرالي برتبة عميد. وكان قائد فرقة شاركت في معارك حملتي فرجينيا Virginia وميريلاند Maryland ، كمعركة « مالڤيرن هيل » Malvern Hill (ڤرجينيا ١٨٦٢/٧/١) و« ساوث

مـاونـتـن » South Mountain (مـيـريـلانـد ١٤/٩/١٨٦٢) و« أنـتـيـتـام » Antietam (ميريلاند ١٧/٩/١٨٦٢) .

تسلّم في العام ١٨٦٣ رئاسة أركان القيادة العامة في منطقة الجنوب ، حيث خاض هجوماً فاشلاً على حصن « فورت واغنر » Fort Wagner (٧/١٨) في جزيرة « موريس آيلاند » Morris Island (كارولينا الجنوبية) وأصيب في هذه المعركة بجروح خطيرة . ثم أسره الكونفدراليون في معركة « ويلدرنس » Wilderness (ڤرجينيا ٦/٥/١٨٦٤) ، وأُطلق سراحه في تموز (يوليو) إثر عملية تبادل أسرى ، فتولى قيادة فرقة في « شيناندواه ڤالي » Shenandoah Valley (ڤرجينيا) ، وأسهم في حصار القوات الكونفدرالية في « بيترسبيرغ » ، وإجبار الجنرال « لي » على إخلائها في مطلع نيسان (أبريل) ١٨٦٥ .

عمل سيمور بعد انتهاء الحرب قائداً لحصون مختلفة في الولايات المتحدة . وأُحيل إلى التقاعد في العام ١٨٧٦ ، فانتقل إلى أوروبا حيث أمضى بقية حياته . وتُوفي في مدينة « فلورانسا » الإيطالية بتاريخ ٣٠/١٠/١٨٩١ .

(٦٣) سيمور (سير مايكل)

أميرال بريطاني (١٨٠٢ - ١٨٨٧) .

ولد السير مايكل سيمور Sir M.Seymour في «پلايموث» في العام ١٨٠٢ . والتحق بالبحرية الملكية في العام ١٨٢٣ تحت إمرة والده الأميرال «مايكل سيمور» (١٧٦٨ - ١٨٣٤) .

وفي بداية النزاع المسلح ، الذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية ، وأدى إلى حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) ، كان « سيمور » في القوة البحرية البريطانية - الفرنسية المشتركة ، التي تحركت تحت قيادة الأميرال « تشارلز ناپيير » Charles Napier ، وقامت في ١٦/٨/١٨٥٤ بقصف قلعة « بومارسوند » Bomorsund الروسية ، الواقعة في جزيرة « آلند » Aland (إحدى جزر الأرخبيل الفنلندي) . ثم قاد السرب البحري البريطاني في الصين في الفترة ١٨٥٦ - ١٨٥٩ ، وساهم في الاستيلاء على مدينة « كانتون » Canton (١٨٥٧) ، ضمن القوة البحرية البريطانية - الفرنسية ، التي هاجمت المدينة في مطلع حرب الأفيون الثانية (١٨٥٧ - ١٨٦٠) .

تُوفي في « لندن » في العام ١٨٨٧ .

(٦٤) سيموڤنتي (مدافع م/د ذاتية الحركة)

مدافع إيطالية ذاتية الحركة مضادة للدبابات ، استُخدمت إبان الحرب العالمية الثانية .

اتصف الكثير من المعدات الإيطالية في بداية الحرب العالمية الثانية بعدم صلاحيتها لحرب الصحراء . وكان لتدني مستوى الصناعة الحربية الإيطالية وقلة موارد إيطاليا المالية آنذاك دور في دفع الإنتاج الحربي الإيطالي نحو التركيز على الكم دون النوع . وأدت فداحة الخسائر التي تكبدها سلاح المدرعات الإيطالي في شمالي أفريقيا في أواخر العام ١٩٤١ ، إلى إيلاء المدافع م/د ذاتية الحركة اهتماماً كبيراً . وقامت إيطاليا في الفترة (١٩٤١ - ١٩٤٣) بتطوير ثلاثة مدافع هي : « سيموڤنتي ٧٥ » Semovente 75 ، و« سيموڤنتي ٩٠ » ، و« سيموڤنتي ١٤٩ » .

* المدفع سيموڤنتي - ٧٥ :

طُور في نهاية العام ١٩٤١ ، ودخل الخدمة في بداية العام ١٩٤٢ . وكان عبارة عن مدفع م/د من عيار ٧٥ ملم مركب فوق هيكل الدبابة م ١٣/٤٠ . وقد اعتُبر سلاحاً فعالاً بالرغم من محدودية حركته الشاقولية والأفقية . حيث راوحت زاوية حركته بالارتفاع بين (+ ٢٢,٥) درجة و(- ١١) درجة ، في حين راوحت زاوية حركته الأفقية بين (٢٠) درجة يميناً و(١٧) درجة يساراً . وكان معدّل رميه ٤ قذائف في الدقيقة ومداه الأقصى ٩٤٠٠ م .

* المدفع سيموڤنتي - ٩٠

استُخدم هذا المدفع من قبل الجيش الايطالي في العام ١٩٤٢ ، ومن قبل الجيشين الإيطالي والألماني إبان التصدي للإنزال الذي قام به الحلفاء في جزيرة صقلية في العام ١٩٤٣ . وقد تألّف من مدفع م/د عيار ٩٠ ملم مساوٍ في قوته للمدفع الألماني عيار ٨٨ ملم ، وهيكل معدل من الدبابة الإيطالية م٤١ . وكانت تحمي الطاقم (القائد ، والرامي ، والملقم ، والسائق/عامل جهاز اللاسلكي) دروع أمامية بسماكة ٤١ ملم ، ودروع جانبية بسماكة ٩ ملم . إلا أن عدم وجود دروع في الجهتين العلوية والخلفية كان يعرض أفراد الطاقم لنيران الأسلحة الخفيفة وشظايا القذائف ، ويزيد من احتمالات تعطل السلاح . وكانت أبرز خصائصه : حركته الشاقولية من (+ ٢٤) درجة إلى (- ٥) درجات ، وحركته الأفقية (٤٠ درجة يميناً ، و٤٠ درجة يساراً) ، وسرعة قذيفته الابتدائية (٨٤٠ م/ثا) ، وقدرة قذيفته الخارقة للدروع AP على اختراق درع سماكته ١٤٠ ملم من مسافة ٤٥٧ م . وكانت ترافق المدفع في أثناء السير عربة مجنزرة تتسع لـ ٢٦ قذيفة ، بالإضافة إلى مقطورة بعجلتين تحوي على ٤٠ قذيفة أخرى . ولقد صُنع هذا المدفع بكميات محدودة في فترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) ، وخرج من الخدمة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية .

* المدفع سيموڤنتي - ١٤٩ :

جرى في العام ١٩٤٣ تحويل مدفع ميدان من طراز ٣٥ (عيار ١٤٩ ملم) إلى مدفع م/د ذاتي الحركة تحت اسم « سيموڤنتي - ١٤٩ » . وعلى الرغم من جودة النموذج الاختباري ومواصفاته العالية وحاجة القوات المسلحة الإيطالية إلى سلاح م/د ، فإن المدفع بقي في طور الاختبار ، ولم يدخل الخدمة العملية .

(٥٠) سيموڤيتش (دوزان)

عسكري ورجل دولة يوغوسلافي (١٨٨٢ - ١٩٦٢) .

ولد دوزان سيموڤيتش Dusan Simovic في العام ١٨٨٢ في بلدة « كراغوييڤال » . والتحق بالجيش اليوغوسلافي في حوالى العام ١٩٠٢ . ثم غدا طياراً في العشرينات ، وتسلّم قيادة سلاح الطيران اليوغوسلافي الناشىء في العام ١٩٣٨ . وفي العام ١٩٤١ ، قام سيموڤيتش وعدد من الضباط المتعاطفين مع الحلفاء بانقلاب عسكري ضد الأمير « بولص » الذي كان وصياً على العرش منذ اغتيال أخيه الملك « ألكسندر الأول » في ٩/١٠/١٩٣٤ ، ريثما يبلغ ولي العهد « بطرس » ابن « ألكسندر الأول » سن الرشد . وكان الدافع إلى الانقلاب ، قيام الوصي على العرش بتوقيع حلف مع دول المحور المشتبكة في القتال مع الحلفاء .

وبعد نجاح الانقلاب ، تسلّم سيموڤيتش رئاسة الحكومة في اذار (مارس) ١٩٤١ ، وأعلن

« بطرس » ملكاً على يوغوسلافيا تحت اسم « بطرس الثاني » . ولقد وقّع سيموڤيتش معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي . إلا أن هذه المعاهدة لم تمنع القوات الألمانية والهنغارية والإيطالية من غزو يوغوسلافيا في ١٩٤١/٤/٦ .

وفي ١٩٤١/٤/١٧ استسلم الجيش اليوغوسلافي . في حين تمكن سيموڤيتش من الفرار خارج البلاد مع الملك « بطرس الثاني » . وشكلا في « لندن » حكومة منفى اعترف بها الحلفاء . إلا أنه استقال من تلك الحكومة في ١٩٤٢ ،وبقي خارج يوغوسلافيا حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث عاد إلى بلاده ، وتُوفي في « بلغراد » في العام ١٩٦٢ .

(٦٦) سيموندز (غاي غرينڤيل)

جنرال كندي (١٩٠٣ - ١٩٧٤) . شارك في الحرب العالمية الثانية .

ولد غاي غرينڤيل سيموندز G. G. Simonds بتاريخ ١٩٠٣/٤/٢٣ في مدينة « بيري سانت إدموندز » Bury St. Edmonds (إنكلترا) . والتحق بالجيش الكندي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى . وكان عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ مع الوحدات الكندية التي انتقلت إلى أوروبا لدعم القوات الفرنسية والإنكليزية .

رُقي في العام ١٩٤١ إلى رتبة جنرال ، فكان أصغر ضابط في دول الكومنولث يحمل تلك الرتبة . وعُيّن في العام نفسه رئيساً لأركان الجيش الأول الكندي ، ثم قائداً للفرقة الكندية الثانية التي شاركت في القتال على مسرح العمليات في شمالي أفريقيا .

قاد الفرقة الكندية الأولى إبان حملة « صقلية » (١٩٤٣) وفي المعارك التي دارت على مسرح إيطاليا . وعُيّن بعد ذلك قائداً للفرقة المدرعة الخامسة . شارك في إنزال النورماندي ، وقاتل في معركة تحرير فرنسا ، في إطار مجموعة الجيوش البريطانية ٢١ بقيادة الفيلد مارشال « مونتغومري » . وكان على رأس الفيلق الثاني ، الذي حرر ميناء « أنتويرب » البلجيكي في العام ١٩٤٤ ، وأمّن فتح الميناء أمام الملاحة البحرية للحلفاء .

رُقي في العام ١٩٤٥ إلى رتبة فريق ، وغدا قائدا للجيش الكندي الأول . وشغل في الفترة (١٩٥١ - ١٩٥٥) منصب رئيس هيئة الأركان العامة . ثُم أحيل إلى التقاعد ، واشتغل في الأعمال الحرة إلى أن تُوفي بتاريخ ١٩٧٤/٥/١٥ في « تورونتو » (كندا) .

كان سيموندز من أشهر الضباط الكنديين وأكثرهم خبرة في التكتيك والقيادة الميدانية . ولقد وصفه « مونتغومري » بأنه واحد من أفضل قادة الحلفاء .

سيرغي سيمونوف

(٦٨) سيمونوف (سيرغي)

مصمم أسلحة سوفييتي (١٨٩٤ -) .

ولد سيرغي غاڤريلوڤيتش سيمونوف S. G. Simonov في قرية « فيدوتوف » الروسية بتاريخ ١٨٩٤/٩/٢٢ (١٨٩٤/٩/٩) حسب التقويم الروسي القديم) . وعمل منذ العام ١٩١٠ في مصنع لصهر المعادن ، حيث اكتسب أولى خبراته في التصنيع . وفي العام ١٩١٧ كان يعمل في المصنع الذي أنتج البندقية المعروفة باسم « فيديروف » Federov .

وبعد انتصار الثورة الروسية (١٩١٧) ، انتسب سيمونوف إلى مدرسة البوليتكنيك في « موسكو » ، وتخرج فيها في العام ١٩٢٤ ليعمل في مصانع السلاح في « تولا » . ثم غدا مفتشاً في العام ١٩٢٦ ، ورُقي بعدها بعام واحد إلى منصب مساعد باحث في « دائرة التصميم والتطوير » التابعة لتلك المصانع ، والتي كان يديرها المهندس « فيديروف » .

بدأ سيمونوف نشاطه في مجال الاختراع منذ العام ١٩٢٢ . وصمم عدة نماذج من البنادق والرشاشات . وطوّر في الفترة ١٩٢٦ - ١٩٣٦ البندقية AVS التي لم يتم إنتاجها إلا بأعداد محدودة . كما صمم في العام ١٩٤١ البندقية المضادة للدبابات PTRS - 41 من عيار ١٤,٥ ملم ، التي دخلت الخدمة في الجيش السوفييتي منذ آب (أغسطس) ١٩٤١ ، واستُخدمت بكثرة في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية .

وفي نهاية الحرب صمم سيمونوف بندقية نصف آلية من عيار ٧,٦٢ ملم ، أُطلق عليها اسم SKS . ولكنها اشتهرت باسم « البندقية سيمونوف » نسبة إلى مصممها ، وتم إنتاجها بكميات كبيرة في عدة دول (انظر سيمونوف ب ت ر س - ٤١ ، بندقية م/د . وسيمونوف س كا س ، بندقية) .

(٦٦) سيمونوف - ب ت ر س - ٤١ (بندقية م/ د)

بندقية مضادة للدروع ، نصف آلية من عيار ١٤,٥ملم ، سوفييتية الصنع .

صمم هذه البندقية المهندس « سيرغي سيمونوف » في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وأُنتجت في العام ١٩٤١ . وهي تعمل بقوة دفع الغاز ، وتُزود بالطلقات عن طريق مخزن يثبت من الاسفل . وكان الغرض من تطويرها تسليح وحدات المشاة بأسلحة خفيفة خاصة بمكافحة الدبابات ، وتغطية بعض النقص في المدافع م/د داخل الجيش السوفييتي . ولقد أُنتجت البندقية (PTRS - 41) على نطاق واسع ، وتشكلت عشرات الكتائب المستقلة المسلحة بها إبان الحرب العالمية الثانية . غير أن التطور المتسارع في صناعة الدبابات قلل من أهمية استخدام البنادق م / د بشكل عام ، لذا بقي دورها في القتال محدوداً ، حتى أُخرجت من الخدمة في معظم الجيوش إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية . وفي هذا السياق خرجت البندقية م / د « سيمونوف - ب ت ر س ٤١ » من الخدمة .

المواصفات العامة : العيار ١٤,٥ملم . الوزن

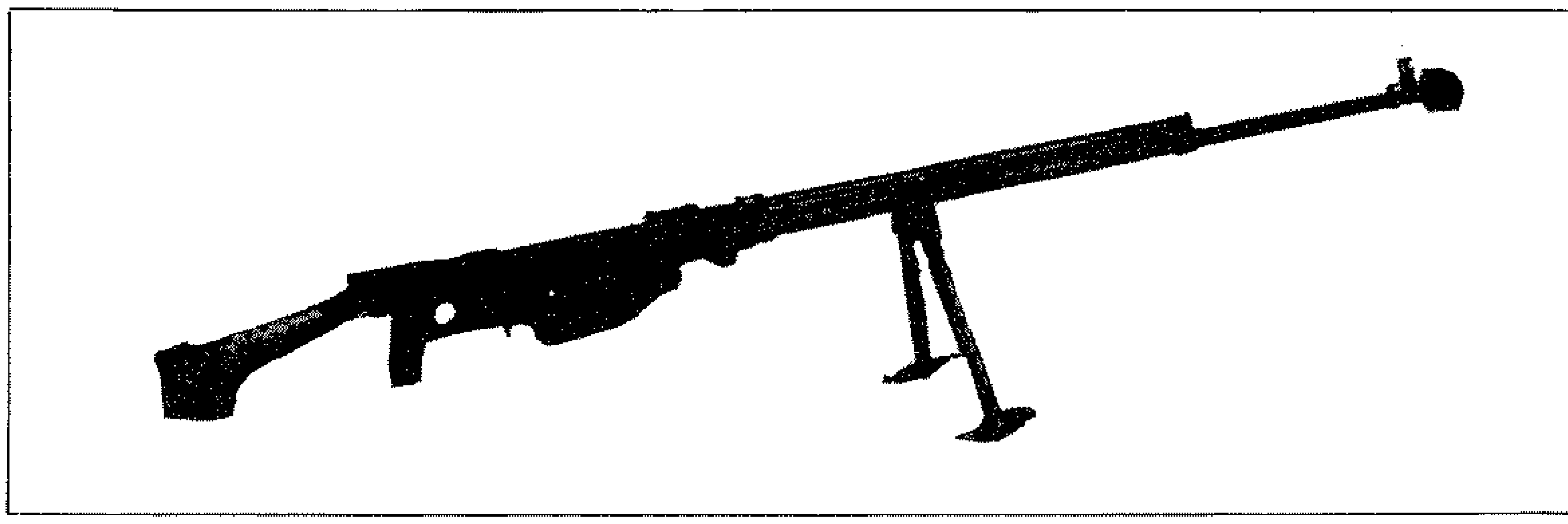

البندقية المضادة للدروع سيمونوف ب ت ر س ٤١

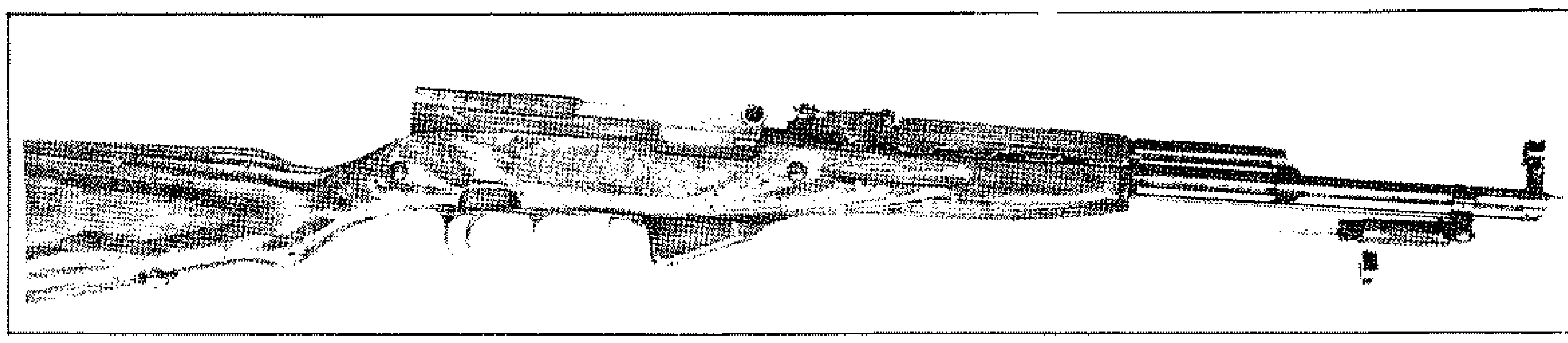

البندقية السوفييتية سيمونوف س كاس

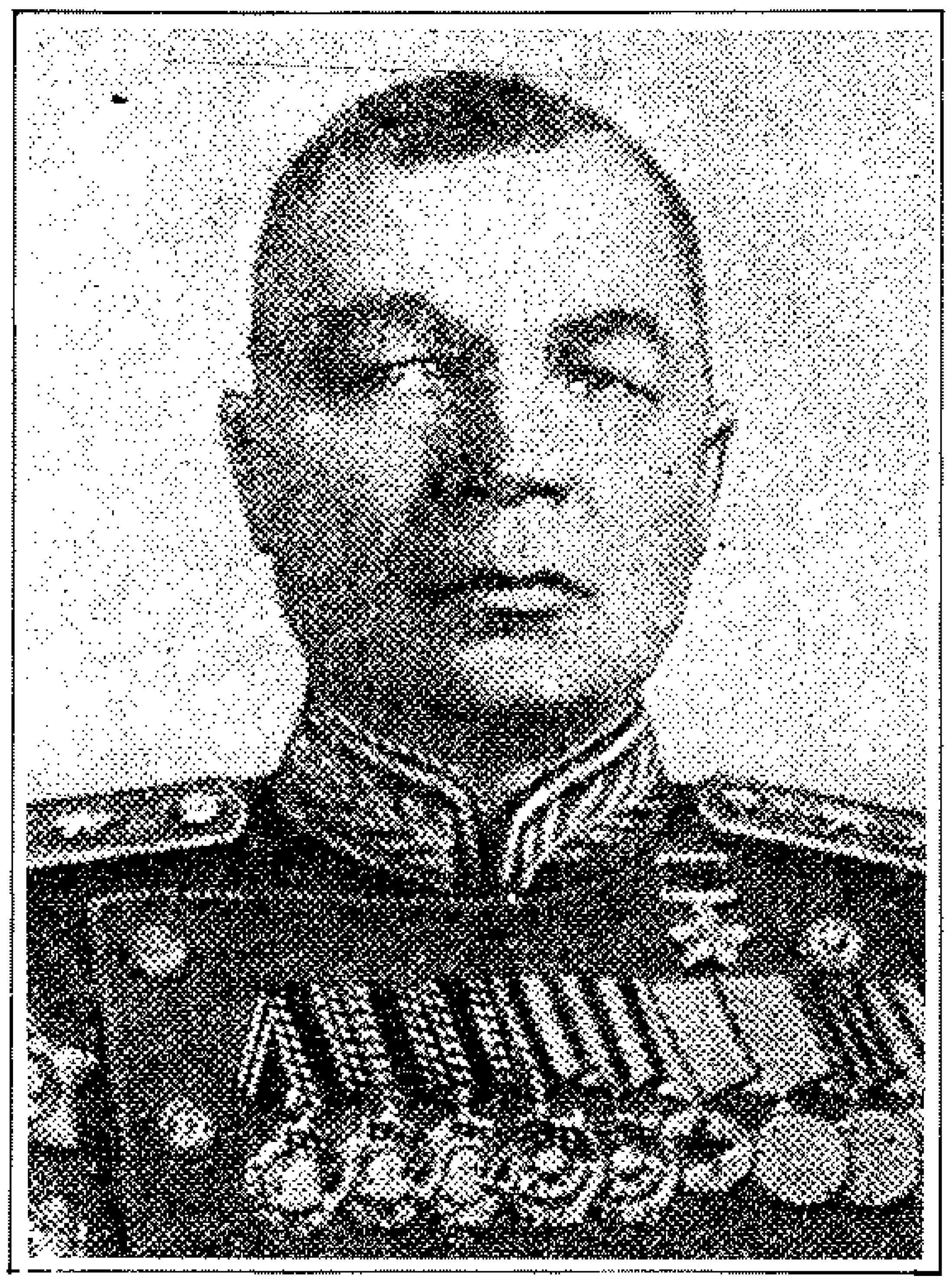

نيكولاي سيمونياك

٢٠ ـ ٢٢كلغ . الطول ٧ أقدام . طريقة الرمي نصف آلي . السرعة الابتدائية للرصاصة ١٠٠٠متر / الثانية . القدرة على الاختراق (رصاصة معدنية سيراميكية) ٣٥ ملم على مسافة ٣٠٠متر إذا اصطدمت بزاوية ٩٠ درجة ، (رصاصة تنغستينية) ٣٠ملم . الطاقم : شخصان.

(٣٨) سيمونوف س كا س (بندقية)

بندقية نصف آلية سوفييتية من عيار ٧,٦٢ ملم .

صمم البندقية « س كا س » SKS المهندس « سيرغي سيمونوف » S. Simonov في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وبدأ إنتاجها في مصانع الأسلحة السوفييتية الحكومية بُعيد تلك الحرب ، ودخلت الخدمة الفعلية في أواخر الأربعينات .

والبندقية SKS هي إحدى أشهر البنادق نصف الآلية في العالم . وقد اشتهرت بفاعليتها في الرمي الدقيق والقنص من مسافة بعيدة . وتتم تغذيتها بالذخيرة بواسطة مخزن متصل يستوعب ١٠ طلقات . وقد شهدت هذه البندقية إنتاجاً واسع النطاق في كل من الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وألمانيا الديمقراطية ويوغوسلافيا وكوريا الديمقراطية وعدد من دول العالم الثالث ، وظهر منها عدة نماذج متباينة من حيث التفاصيل .

استُبعدت هذه البندقية من الخدمة الفعلية في الجيش السوفييتي ودول أوروبا الاشتراكية ، وحُولت لمهمات الحراسة والتدريب . ولكن عدداً من دول العالم الثالث وحركات التحرر لا تزال تستخدمها كسلاح رئيسي .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٣,٨٥ كلغ ، (المخزن محشو) ٤,١٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,٠٢ م . التغذية بالذخيرة بواسطة مخزن متصل سعة ١٠ طلقات . طريقة الرمي نصف آلي . معدل الرمي النظري ٢٠ طلقة/الدقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٣٥ متراً/الثانية . المدى الأقصى الفعال ٤٠٠ م . المدى الأقصى النظري ١٠٠٠ م .

(٦٨) سيمونياك (نيكولاي)

جنرال سوفييتي (١٩٠١ ـ ١٩٥٦) . من قادة الحرب العالمية الثانية .

وُلد نيكولاي إيڤانوفيتش سيمونياك N. I. Simonyak في قرية «تيميجبيرسكا» بتاريخ ١٩٠١/٢/١٧ حسب التقويم الروسي القديم) . التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٨ ، واشترك في القتال ضد الحرس الأبيض إبان الحرب الأهلية الروسية . اتبع دورة قيادة في العام ١٩٢٢ ودورة خيالة متقدمة للقياديين في العام ١٩٢٩ ، وقادوحدات خيالة صغيرة .

أنهى في العام ١٩٣٦ دورة أركان في أكاديمية « فرونزه » ، وغدا ضابطاً في هيئة أركان فرقة الخيالة ٤٠ . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٠ أصبح سيمونياك قائداً للواء المشاة ٨ المستقل . وقاتل على رأس هذا اللواء في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية . ثم تسلّم في آذار (مارس) ١٩٤٢ قيادة الفرقة ١٣٦ (التي حملت فيها بعد اسم فرقة الحرس ١٣٦) . وتولى في نيسان (أبريل) ١٩٤٣ قيادة فيلّق المشاة ٣٠ ، وبقي في هذا المنصب حتى تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٤٤ ، حيث تسلّم قيادة الجيش الضارب الثالث . ومنذ آذار (مارس) ١٩٤٥ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، قاد سيمونياك الجيش ٦٧ .

حارب سيمونياك على جبهات : لينينغراد، والبلطيق الثانية ، والبيلوروسية الأولى ، وحصل على لقب بطل الاتحاد السوفييتي . ولقد تسلّم بعد الحرب قيادة فيلق مشاة ، وأحيل على التقاعد في العام ١٩٤٨ لأسباب صحية . وتُوفي في « لينينغراد » بتاريخ ١٩٥٦/٤/٢٣ .

(٣٨) سيميتار (طائرة)

مقاتلة بحرية لأغراض الهجوم الأرضي . نفاثة

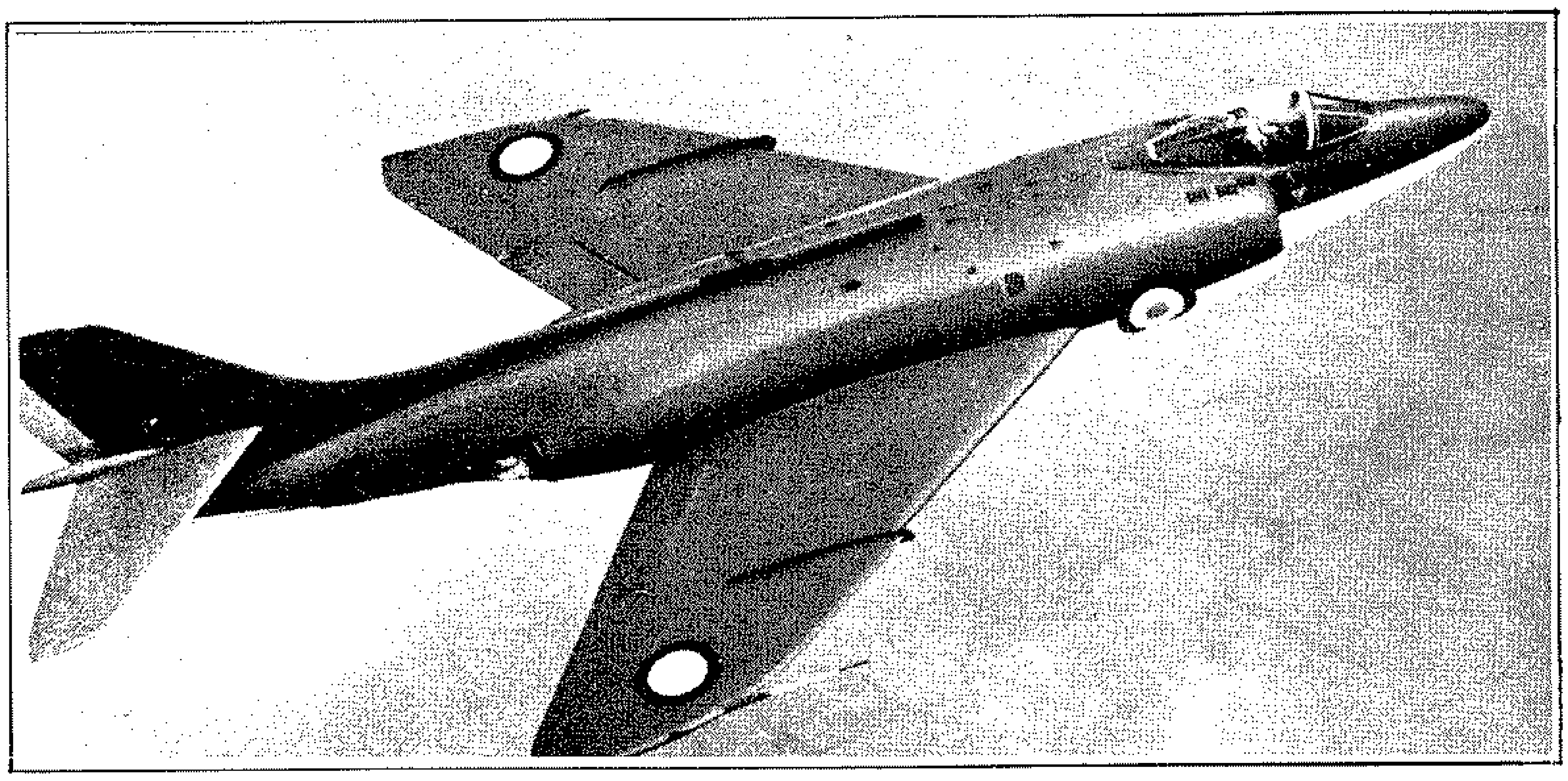

المقاتلة البحرية البريطانية سيميتار

بمقعد واحد . من إنتاج شركة « سوبرمارين » البريطانية .

أنتجت المقاتلة « سيميتار » Scimitar في أواسط الخمسينات لكي تحل محل طائرات الهجوم الأرضي من طراز « سي هوك » ، التي كانت تخدم آنذاك على حاملات الطائرات التابعة للبحرية الملكية البريطانية . وقد حلّق نموذجها الاختباري في ٢٠/١/١٩٥٦ ثم بدأ إنتاجها ودخلت الخدمة في ١١/١/١٩٥٧ ، فكانت أول مقاتلة نفاثة بأجنحة مائلة إلى الخلف تعمل في الأسراب الجوية التابعة للبحرية الملكية .

ولقد أُعدت الطائرة في الأساس لتكون قادرة على حمل أسلحة نووية تكتيكية ، مؤلفة من قنابل أو صواريخ جو - أرض قصيرة المدى ذات رؤوس نووية . إلا أن التجارب التي إجريت عليها في هذا المجال لم تعط نتائج ايجابية ، فاقتصر دورها على مهام القصف والهجوم الأرضي التكتيكي بأسلحة تقليدية ، بالإضافة إلى الاستطلاع الجوي ، شريطة تزويدها بكاميرا تركّب في مقدمة هيكل الطائرة ، والاستعاضة عن الأسلحة الهجومية المحمولة تحت الجناحين بخزانات وقود إضافية ، بغية إطالة مدى عمل الطائرة إبان الاستطلاع .

وكان من المفترض أن تحصل البحرية الملكية على حوالى ٤٠٠ طائرة « سيميتار » ، لكي تشكّل أساس الأسراب الهجومية التابعة لحاملات الطائرات . إلا أن التعديلات التي طرأت على سياسة الحكومة البريطانية في الستينات ، أدت إلى تقليص حجم القوة الجوية البحرية وإيقاف شراء الطائرات « سيميتار » ، والاكتفاء بستة أسراب فقط (حوالى ١٥٠ طائرة) . وقد تم استبدالها في العام ١٩٦٦ بطائرات من طراز « بوكانير » Buccaneer . فانتهى بذلك دورها الفعلي .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « رولز رويس أفون - ٢٠٠ » ، قوة كل منهما ٥٠٩٥ كلغ - ضغط . الوزن الأقصى للإقلاع ١٨١٢٠ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,٣ م . الطول ١٦,٩ م . الارتفاع ٤,٦ م .

التسليح : ٤ مدافع « إيدن » من عيار ٣٠ ملم + ما مجموعه ١٨١٥ كلغ من الحمولات الهجومية المشتملة على قنابل متنوعة الأوزان ، أو قذائف صاروخية عيار ٧٦ أو ١٢٧ ملم ، محمولة على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ١١٤٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر ، و٩٨٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . السرعة الملاحية ٨٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٠ - ١٢ ألف متر . الارتفاع العملي ١٣٢٠٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٦٥ متراً/الثانية . المدى القتالي ٣٦٠ كلم . المدى الأقصى ١٣٥٠ كلم .

(٣٨) سيميتار (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون ، دبابة) .

(٦٥) سيميردجييف (أتاناس)

جنرال بلغاري (١٩٢٤ -) . تسلّم عدة مناصب قيادية ، منها النائب الأول لوزير الدفاع البلغاري ، ورئيس هيئة الأركان العامة في الجيش البلغاري .

ولد أتاناس سيميردجييف Atanas Semerdghiev في العام ١٩٢٤ في مدينة « بازاردجيك » Pazardzhik البلغارية . وبدأ حياته العسكرية إبان الحرب العالمية الثانية في صفوف « اللواء الوطني »(تشافدار Chavdar) الذي كان يقاوم الغزو الألماني النازي . وتولى بعد انتهاء هذه الحرب عدة مناصب قيادية ، كما خدم ضمن أركانات عسكرية مختلفة ، وترفع إلى رتبة لواء في العام ١٩٥٧ . وفي خلال الفترة (١٩٥٨ - ١٩٦٠) اتبع سيميردجييف دورة في كلية الأركان السوفييتية . وتولى في العام ١٩٦٢ رئاسة هيئة الأركان العامة في الجيش البلغاري ، وكان برتبة فريق . وفي العام ١٩٦٦ عُين في منصب النائب الأول لوزير الدفاع الوطني البلغاري .

(٤٢) سيميون الأول (الكبير)

أحد أشهر قياصرة بلغاريا (؟ - ٩٢٧) ، حاصر القسطنطينية واستولى على قسم من أراضي الأمبراطورية البيزنطية . حكم من ٨٩٣ إلى ٩٢٧ .

قضى سيميون الأول Simeon I فترة شبابه رهينة في «القسطنطينية» عاصمة الأمبراطورية البيزنطية . وفي العام ٨٩٣ استدعاه أبوه الملك « بوريس الأول » (حكم من ٨٥٢ إلى ٨٨٩) ليتولى حكم بلغاريا بدلاً من أخيه « فلاديمير » (حكم من ٨٨٩ إلى ٨٩٣) ، وذلك عندما قرر « بوريس الأول » الانسحاب من الحياة العامة .

شرع سيميون الأول فور تسلّمه السلطة بشن هجمات متتالية على «القسطنطينية» بغية الاستيلاء عليها . وتمت سلسلة الهجمات هذه في الفترة (٨٩٤ - ٩٠٤) ، حيث حقق « سيميون الأول » انتصاراً على امبراطور بيزنطة « ليون السادس » وحلفائه الهنغاريين . مما اضطُر الأمبراطور البيزنطي في العام ٩٠٤ إلى طلب السلم والتعهد بدفع جزية مالية . ولكن « سيميون الأول » لم يكتف بهذه النتيجة ، ولا سيما بعد أن انتصرت قواته على جبهات أخرى ضد قبائل السلاف والصربيين ، فأرغم « ليون السادس » على التنازل عن قسم من أملاك بيزنطة في مقدونيا وألبانيا .

ودارت السلسلة الثانية من المعارك التي خاضها

سيميون الأول ضد بيزنطة في الفترة (٩١٣ - ٩٢٧)، حيث استولى في العام ٩١٧ على «أنشيالوس» Anchialos بعد انتصاره على الأمبراطور «قسطنطين السابع» (حكم من ٩١٣ إلى ٩٥٩). ثم استولى في العام ٩٢٢ على «أندرينوپل» Andriniople، وحاصر «القسطنطينية» من جديد في العام ٩٢٤.

في هذه الأثناء تعرضت بلغاريا لهجمات الصربيين، ولم يستطع «سيميون الأول» توطيد علاقته مع العرب الذين كانوا على صراع دائم مع البيزنطيين، فاضطر إلى مصالحة الدولة البيزنطية التي تعهدت بأن تدفع له، جزية كبيرة مقابل فك الحصار عن «القسطنطينية» والانسحاب من الأراضي البيزنطية.

توفي في العام ٩٢٧، بعد أن بلغت بغاريا في عهده أوج توسعها.

(٢٧) سيميكو (نيكولاي)

طيار سوفييتي (١٩٢٣ - ١٩٤٥)، شارك في معارك الحرب العالمية الثانية، ونال لقب بطل الاتحاد السوفييتي.

ولد نيكولاي إيلاريونوفيتش سيمييكو N. I Simieko في ١٩٢٣/٣/٢٥ في مدينة «سلافيانسك» (منطقة الدونيتز). التحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩٤٠، وتلقى علومه في مدرسة الطيران في مدينة «فوروشيلوف» وتخرج برتبة ملازم طيار في العام ١٩٤٢ ليشارك على الفور في معارك الحرب العالمية الثانية، حيث قاد تشكيلات جوية مقاتلة صغرى (ر ف، سرب)، ثم غدا ضابط ملاحة جوية في فوج الاقتحام الجوي حرس في الجبهات: الجنوبية، والأوكرانية الرابعة، والبيلوروسية الثالثة.

ولقد بدأ نشاطاته القتالية في معركة «ستالينغراد»، كما شارك في المعارك على نهر «ميوس» لتحرير الدونباس، والقرم، وأوكرانيا، وبيلوروسيا. ونفّذ ١٤٤ طلعة طيران ناجحة لضرب عقد السكك الحديدية، والمطارات المجهزة، وقوى المحور البشرية والمادية. وأظهر في خلال ذلك شجاعة دفعت القيادة إلى منحه في العام ١٩٤٥ لقب بطل الاتحاد السوفييتي وترقيته إلى رتبة نقيب. ولقد دُمرت طائرته وقتل في ١٩٤٥/٤/٢٠

نيكولاي سيمييكو

في بروسيا الشرقية، بعد أن نفذ ٢٢٧ طلعة طيران قتالي ناجحة.

(٤٢) سيناء

شبه جزيرة في المنطقة الممتدة شرقاً من قناة السويس وخليج السويس إلى خليج العقبة، وخط الحدود بين مصر وفلسطين. وهي على هيئة مثلث متساوي الاضلاع تقريباً، قاعدته شاطىء البحر الأبيض المتوسط ورأسه على البحر الأحمر، عند نقطة التقاء خليج السويس وخليج العقبة في «رأس محمد» القريب من شرم الشيخ.

تبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء حوالى ٦١ ألف كلم مربع، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالى ٣٩٠ كلم. وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو ٢١٠ كلم. وكان يسكن سيناء حسب إحصاء ١٩٦٠ نحو ١٢٦ ألف نسمة غالبيتهم من السكان المستقرين في المدن الصغيرة مثل «العريش» (العاصمة الإدارية لهذه المحافظة المصرية)، و«رفح» و«القنطرة شرق» و«نخل»، والباقون من البدو الرحل.

تنقسم الطبيعة الجيولوجية لشبه جزيرة سيناء إلى أجزاء ثلاثة: بلاد العريش في الشمال، وهي عبارة عن سهول شاسعة من الرمال؛ وبلاد التيه في الوسط، وهي عبارة عن حائط هائل يصعب عبوره، وينحدر تدريجياً نحو الشمال؛ وبلاد الطور في الجنوب، وهي رقعة شديدة الوعورة تبلغ مساحتها حوالى ١٦ ألف كلم مربع. وفي سيناء ثلاثة خطوط دفاعية استراتيجية متعاقبة من الشرق إلى الغرب على النحو التالي:

* الخط الأول: ويقع بمحاذاة حدود مصر مع فلسطين، ويبدأ بطابا ورأس النقب عند رأس خليج العقبة، ثم يمتد إلى الكونتلا ويستمر نحو الشمال الغربي حتى يصل إلى مدينة العريش. وقد اعتبره بعض العسكريين القاعدة الاستراتيجية الحقيقية للدفاع عن مصر.

* الخط الثاني: وهو خط المضائق أو الممرات، ويمتد من السويس حتى بحيرة البردويل. ويستمد هذا الخط أهميته من وقوع مفاتيح الحركة الحرجة لداخل سيناء عليه كممر متلا في الجنوب ومضائق الجفجافة في الشمال. ويعتبر هذا الخط طبقاً لاجماع العسكريين والمعنيين باستراتيجية سيناء من أهم خطوط الدفاع الثلاثة، إذ أن السيطرة عليه تحدد المعركة وتحسمها، سواء على يمينه أو يساره. أما مفاتيح الحركة الحرجة الموجودة على هذا الخط فتتمثل في الممرات التالية من الجنوب إلى الشمال:

١ - ممر متلا، ويقع بين جبل حيطان وجبل الراحة.

٢ - ممر الجدي، ويفصل بين جبل أم خشيب وجبل حيطان.

٣ - ممر الختمية، ويقع بين جبل الختمية وجبل أم خشيب.

ولهذه الممرات أهمية استراتيجية بالغة، ذلك أن من يتحكم فيها يمسك بيده زمام سيناء لأنها بدورها تتحكم في الطريق إلى عمق سيناء، لا سيما أنها تقع قريباً إلى الشاطىء الشرقي من قناة السويس ومنها تتفرع الطرق دخولاً إلى قلب سيناء.

* الخط الثالث: وهو قناة السويس نفسها، ويمتد من بور سعيد شمالاً إلى السويس جنوباً ماراً بالقنطرة فالاسماعيلية. ولهذا الخط أهمية خاصة، ذلك أن من يسيطر عليه يهدد أرض وادي النيل بكامله.

سيناء حتى العصر الحديث: لم يهتم المصريون القدماء بشبه جزيرة سيناء إلا بعد اكتشاف سكانها للطبقات المعدنية، وخاصة الفيروز والنحاس والمنغنيس والحديد، حيث أخذوا يحملون هذه المعادن إلى الدلتا المصرية ويبيعونها للمصريين، الأمر الذي دفع ملوك

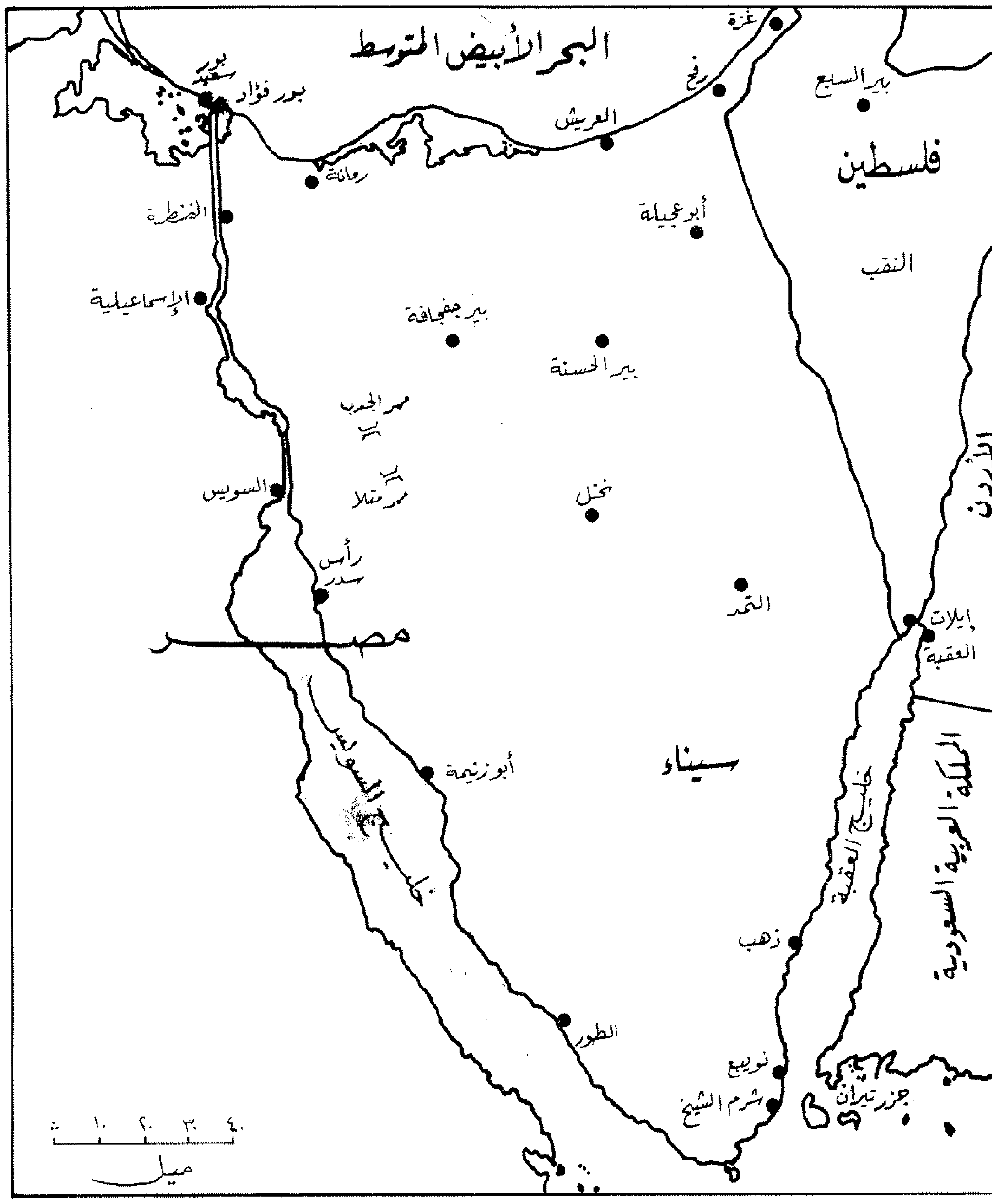

شبه جزيرة سيناء

مصر ، وإبتداءً من العام ١١٥٦ ق. م إلى إرسال الحملات إلى سيناء لاستثمار معادنها .

وعند قيام مملكة النبط في البتراء أُدخلت سيناء تحت سيطرتها . ولدى احتلال الاسكندر المقدوني لمصر وسوريا في العام ٣٣٢ ق. م خضعت سيناء لليونان . وعند انقسام مملكة الاسكندر وتنازع قادته على السلطة عادت سيناء إلى « النبطيين » وبخاصة عند انهزام أحد قادة الاسكندر « انتيفونس » في العام ٣١٢ ق. م أمام « بطليموس الأول » حاكم مصر . واتسع سلطان « النبطيين » من جديد ، لا سيما اثناء انحطاط مملكة البطالسة في مصر والسلوقيين في سورية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد . وبقيت سيناء تحت السيطرة النبطية حتى مجيء الرومان واحتلالهم لسورية في العام ٦٤ ق. م ومصر في العام ٣٠ ق. م . ودام حكم الرومان لسيناء حتى مجيء الاسلام ونجاح العرب المسلمين في انتزاع سورية منهم في العام ٦٣٨ م . وقد تقدم المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب نحو مصر تحت قيادة عمرو بن العاص في أواخر العام ٦٣٩ على رأس جيش لاحتلال مصر . وقد سلك طريق « الفرما » ، ماراً برفح والعريش . وكانت أولى معاركه مع الرومان في « الفرما » التي دخلها بعد مقاومة استمرت شهرين ثم تقدم إلى « بلبيس » ففتحها . وهكذا أصبحت سيناء محاطة بالمسلمين من كل الجهات ، وفقدت بالتالي أهميتها الاستراتيجية ، حيث أصبحت في عهود الدول الاسلامية التالية معبراً للسرايا والجيوش . ومع ذلك لم تكن سيناء تخلو من بعض المعارك التي كانت تحصل بين الولاة والسلطة المركزية في بغداد . ففي العام ٩٠٥ وقعت معركة في العريش بين أحد قادة الدولة الطولونية (في مصر) ويدعى ابراهيم الخليجي الخارجي وعساكر المكتفي ، الخليفة العباسي ، حيث هُزم الخارجي وارتد نحو مصر . وفي العام ٩٤٠ م حدثت معركة أخرى في العريش بين محمد بن رائق حاكم فلسطين من قبل الخليفة الراضي بالله العباسي الذي اراد استرجاع سورية من أيدي الأخشيديين . فهُزم الوالي الأخشيدي الأمير بدر أمام ابن رائق . وقد استعادت سيناء أهميتها العسكرية على أثر توالي الموجات الصليبية الآتية من الغرب الأوروبي للاستيلاء على بيت المقدس . ففي العام ١١١٧ خرج بلدوين ملك الصليبيين من بيت المقدس لغزو مصر فوصل « الفرما » واستولى عليها . ولم يستطع هذا الملك إكمال طريقه بسبب المرض الذي أصابه . وفي العام ١١٥٣ جدد الصليبيون هجماتهم على سورية ومصر ونزلت جيوشهم على سواحل مصر وأحرقت مدينة « تنيس » في منتصف بحيرة المنزلة ونهبت « الفرما » . وفي العام ١١٦٧ هاجم الصليبيون مصر عن طريق « العريش » و« الفرما » . وبعد زوال الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية في مصر وسورية لعبت سيناء دوراً ملحوظاً في القتال الأيوبي ـ الصليبي ، حيث فتح الأيوبيون مدينة « أيلة » في كانون الأول (ديسمبر) في العام ١١٧١ م . إلا أن الصليبيين استعادوها بعد موت صلاح الدين الأيوبي . ثم عاد الظاهر بيبرس المملوكي واستعاد هذه المدينة في العام ١٢٦٧ ؛ ثم كان الغزو العثماني لمصر على يد السلطان سليم الفاتح في العام ١٥٢٠ . وقد دخل العثمانيون مصر عن طريق غزة والعريش بعد معركة مرج دابق في العام ١٥١٦ التي دارت بينهم وبين السلطان المملوكي قانصوه الغوري .

سيناء حتى بداية القرن العشرين : كان الاحتلال الفرنسي لمصر على يد نابليون بونابرت في العام ١٧٩٨ بداية لسلسلة من المعارك بين الفرنسيين والأتراك العثمانيين في سيناء . فقد أمر السلطان العثماني سليم الثالث بتجهيز حملة عسكرية بقيادة والي عكا أحمد باشا الجزار لاحتلال سيناء توطئة لطرد نابليون من الأراضي المصرية . وفعلاً استطاع الجزار احتلال العريش ، إلا أن نابليون أعاد سيطرته على العريش بفضل الجنرال

« كليبر » والجنرال « رينير » في ١٧٩٩/٢/١٩ . إلا أن الظروف الدولية والأقليمية أرغمت نابليون على ترك مصر والعودة إلى فرنسا ، وقرر الفرنسيون بعد ذلك الانسحاب من مصر فعقد لهذه الغاية مؤتمر في « العريش » بين الفرنسيين والأتراك في ١٧٩٩/١٢/٣ ، لكن انكلترا ، حليفة تركيا في تلك الفترة عملت على عدم تنفيذ بنود الاتفاق ، فعقد مؤتمر آخر في « العريش » أيضاً في ١٨٠٠/١/٢٤ انتهى بقبول الفرنسيين بترك مصر على أن تنقلهم السفن الانكليزية مع أسلحتهم ؛ وعندما رفض الإنكليز تنفيذ هذا الاتفاق انتقلت المواجهة بين الطرفين (الفرنسيين والأتراك) من سيناء إلى مصر . وبعد تولي محمد علي باشا السلطة في مصر في العام ١٨٠٥ انتقلت سيناء إلى سلطته وأصبحت ممراً لقوافله الذاهبة إلى سورية وبلاد الشام . وكانت مدينة العريش تشكل نقطة استراتيجية هامة في هذا الممر . بعد ذلك أخذت سيناء تأخذ مركزاً هاماً في الاهتمامات المصرية . ففي العام ١٨٥٦ أذن سعيد باشا سلطان مصر ونجل محمد علي باشا بحفر ترعة السويس. وقد انتهى العمل من هذا الإنجاز الضخم في ١٨٦٩/٢/١٧وأصبحت سيناء بعد ذلك تتحكم من جهة الشرق بالممر المائي الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر فازدادت الأهمية الاستراتيجية لسيناء .

سيناء في القرن العشرين : في اوائل شهر حزيران (يونيو) ١٩٠٢ توجه ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية إلى لندن ، وتقدم باقتراح الى الحكومة البريطانية ، باعتبارها الدولة المنتدبة لمصر ، يقضي بمنح اليهود شبه جزيرة سيناء لإنشاء وطن قومي لهم فيها ، وفعلاً وصلت إلى مصر بعثة صهيونية لدراسة الموقف على الطبيعة في آخر كانون الثاني (يناير) ١٩٠٣ ومكثت حتى ١٩٠٣/٣/٢٦ ، حيث قدمت تقريراً مفصلاً عن مهمتها تضمن الامكانات الطبيعية التي تتوافر في سيناء. إلا أن الحكومة المصرية آنذاك رفضت الاقتراح. ومع ذلك بقيت القوى الصهيونية تعمل لدى الحكومة البريطانية لتحقيق ما كانت تصبو اليه ، إلا أن الرفض المصري حال دون تحقيق هذا الحلم . وعلى أثر اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ أصبحت سيناء مسرحاً للمعارك الرامية إلى الدفاع عن مصر . فقد أعلنت الحكومة التركية الحرب على بريطانيا ودخلت جيوشها شبه جزيرة سيناء وصولاً إلى قناة السويس ، التي تشكل حاجزاً طبيعياً أمام اجتياز الجيش التركي في تقدمه إلى مصر (انظر سيناء معارك ١٩١٥ - ١٩١٦) . وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أعلنت بريطانيا انتدابها على فلسطين وأصبح نفوذها يمتد في مصر ، بما فيها سيناء ، وفلسطين . وقد رأت بريطانيا الأهمية الاستراتيجية لسيناء فعملت على تعزيز خط السكك الحديدية الذي كان قد أصبح يصل منطقة قناة السويس بفلسطين . وقد تمتع هذا الخط بأهمية استراتيجية لإنه الخط الوحيد الذي يخترق الصحراء ، لذا ضمت بريطانيا ملكية هذا الخط إلى سلطة حكومة فلسطين ، بالرغم من مروره في الأراضي المصرية ، وفرضت على المصريين الراغبين في السفر إلى « العريش » أو « رفح » أن يقدموا إلى السلطات الفلسطينية جوازات سفرهم عند حدود « الدلتا » في « القنطرة » وليس عند حدود فلسطين. وعلى أثر اندلاع الثورة المصرية في العام ١٩١٩ أرغمت بريطانيا على إعادة النظر في سياستها تجاه مصر ، وابتدأت مرحلة من المفاوضات استمرت حتى العام ١٩٣٦ تمكنت الحكومة البريطانية في خلالها من ضمان وجود قوة عسكرية بريطانية شرق قناة السويس . وقد حددت هذه المنطقة ما بين قناة السويس والحدود الفلسطينية . وعلى أثر نشوب الحرب العالمية الثانية وُضعت شبه جزيرة سيناء تحت تصرف القوات المتحالفة ، ولعبت دوراً مهماً في نقل القوات البريطانية من فلسطين إلى الصحراء الغربية لصد الهجوم الذي قامت به قوات المحور على مصر .

وابتداءً من العام ١٩٤٨ أخذت شبه جزيرة سيناء تلعب دوراً استراتيجياً حاسماً في الصراع العربي - الاسرائيلي ، وخاصة في الأعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، و١٩٧٣ (انظر الحرب العربية - الاسرائيلية) . وبموجب اتفاقات كمب ديڤيد التي وُقعت بين مصر واسرائيل تم جلاء القوات الاسرائيلية عن شبه جزيرة سيناء وعادت السيادة المصرية إليها ما عدا بعض النقاط الاستراتيجية الهامة التي ترفض اسرائيل الجلاء عنها كمنطقة « طابا » .

(٤٢) سيناء (معارك) ١٩١٥ - ١٩١٦

سلسلة من العمليات الحربية التي جرت إبان الحرب العالمية الأولى في شبه جزيرة سيناء بين القوات التركية والقوات البريطانية . وقد انتهت بانسحاب القوات التركية من سيناء .

معارك ١٩١٥

بدأت تركيا التعبئة العامة في ١٩١٤/٨/٢ ، وخضعت وزارة الحربية التركية لتوجيهات الجنرال الألماني « ليمان فون ساندرس » ، الذي كان رئيساً للبعثة العسكرية الألمانية في القسطنطينية . وفي ١٩١٤/١٠/٣٠ أعلنت حالة الحرب بين تركيا وبريطانيا ، وأعلنت مصر محمية بريطانية في ١٩١٤/١٢/١٨ ، وانصرفت بريطانيا إلى تحصين قناة السويس بمساعدة من فرنسا ، ورفعت عديد حاميتها من خمسة آلاف رجل إلى ثلاثين ألفاً تقريباً تحت قيادة الجنرال « جون ماكسويل » . وقد تألفت الحامية من :

* ٢٤ كتيبة هندية من الفرقتين الهنديتين ١٠ و١١ .
* لواء الخيالة الامبراطوري (هندي) .
* فيلق الهجانه « بيكانير » Bikanir .
* ثلاث بطاريات مدفعية جبلية (هندية) .
* بطارية مدفعية مصرية واحدة .
* عدد من السفن الحربية البريطانية والفرنسية .
* مفرزة من طائرات سلاح الطيران الملكي وبعض الطائرات المائية الفرنسية لأغراض الاستطلاع .

أما القوات التركية فكان قوامها حوالى ٢٠ ألف رجل تحت قيادة جمال باشا ومساعده الألماني العقيد « كرس فون كريسنشتاين » . وقد كانت وحداتها الرئيسية مؤلفة من :

* الفرقة ١٠ .
* الفرقة ٢٥ (عناصرها من العرب) .
* فوج واحد من الفرقة ٢٣ .
* فوج خيالة واحد .
* بعض سرايا الهجانة .
* تسع بطاريات من مدفعية الميدان .
* بطارية واحدة من مدافع الهاوتزر عيار ٥,٩ إنشات .

وكان هدف القوات التركية استرجاع ما انتزعته بريطانيا من اراضي الدولة العثمانية وخاصة مصر وقناة السويس . بيد أن هيئة أركان الحرب الألمانية ، حليفة تركيا في هذه الحرب كانت ترغب في أن يتمكن الجيش التركي من حجز أكبر قوة بريطانية ممكنة في مصر لمنع بريطانيا من المشاركة الفعّالة في منطقة العمليات الرئيسية التي سيتقرر فيها مصير الحرب ، حيث ان مجرد تهديد القناة سيضطر

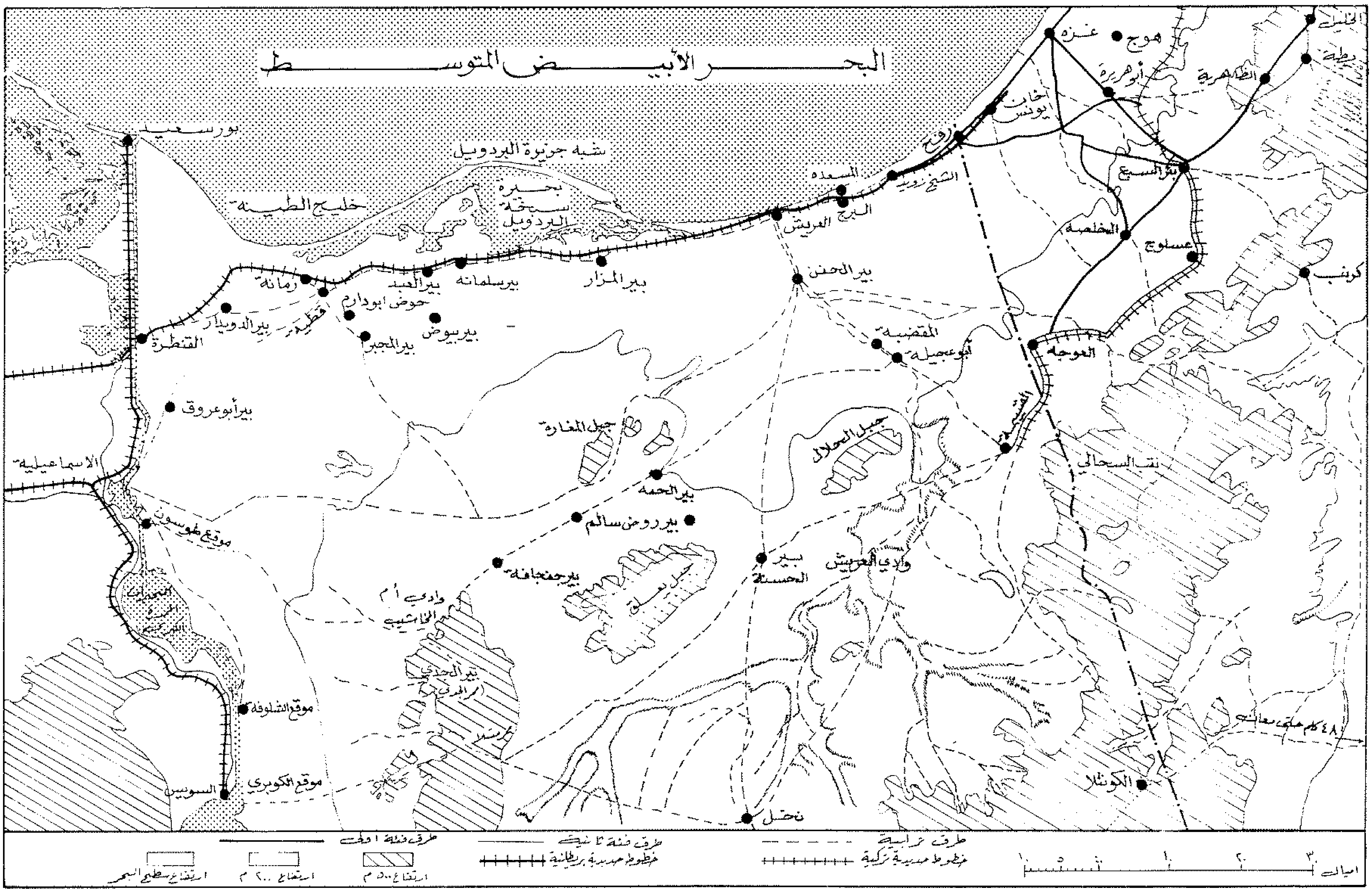

مسرح العمليات في شمالي سيناء وجنوبي فلسطين في العام ١٩١٦

البريطانيين إلى حشد قوات كبيرة للدفاع عنها .

قسَّم البريطانيون دفاعات القناة (التي وضعت تحت قيادة اللواء « ولسون ») إلى ثلاثة قطاعات . وجعلوا في الضفة الشرقية من القناة عدداً من المواقع المحصنة التي كان تصلها بالضفة الغربية جسور أو معابر عند كلٍ من القنطرة والفردان والاسماعيلية وطوسون والسرابيوم والشلوفه والكوبري . ولتعزيز القوة المنتشرة على طول القناة (حوالى ٩٣ كلم) وُضع لواءان من مدفعية الفرقة ٢٤ غربي القناة .

قضت الخطة التركية بالتقدم إلى القناة عبر الطرق الثلاث المتاحة في شبه جزيرة سيناء : الطريق المخترقة لوسط تلال سيناء ، وطريق نخل ـ السويس ، والطريق المحاذية للساحل بدءاً بالعريش ، مروراً ببير العبد وقطية ، وصولاً إلى القنطرة . وكان على جمال باشا أن يختار أحدى الطرق الثلاث سبيلاً لتقدمه الرئيسي وللهجوم ، فاختار الطريق الوسطى عبر شبه الجزيرة ليكون في مأمن من مراقبة قوات البحرية البريطانية وتدخلها .

تحركت القوات التركية في ١٩١٥/١/١٣ من دمشق إلى عفول ، ثم سلكت طريق دمشق ـ جبرون ـ بير السبع ـ العريش . وقد استطاعت احدى الطائرات المائية الفرنسية ان ترصد وجود قوات تركية في بير السبع (١/١٨) وحاراب وعين صدر (١/٢٢) . وفي ١/٢٦ كانت مجموعات من القوات التركية قد انتشرت عند كل من « مابويك » و« مويا حاراب » و« أم خشيب » مقابل السويس ، كما انتشرت قوات تركية أخرى قدرت بعشرة آلاف رجل شرقي «السرابيوم» ونقطة «المعدية»، ورُكزت في منطقة القناة تسع بطاريات ومدفعي هاوتزر من عيار ٦ إنشات . وفي هذه الأثناء اتخذت أربع سفن حربية بريطانية مواقعها في القناة لمساعدة المواقع الموجودة عند « القنطرة » و« البلاح » و« الشط » و« الشلوفة » .

في ١/٢٨ شن الأتراك هجوماً خداعياً على المواقع الخارجية عند القنطرة ، غير أنهم رُدوا بسهولة . وأرسل البريطانيون كتيبة من الاحتياط البريطاني إلى موقع «السرابيوم» تحسباً . وكان جمال باشا يبغي من هجومه على وسط القناة قطع خط السكة الحديدية الذي يصل القناة بالنيل عند مدينة القاهرة ، وذلك ليحرم القوات البريطانية من طريق امداداتها البري الوحيد من ناحية ، وليجعل ذلك الخط دليلاً لتقدمه في الصحراء نحو القاهرة من ناحية ثانية . غير أن اللواء « ولسون » كان يعي مرمى القائد التركي ، فظل اهتمامه موجهاً إلى المواقع الأساسية التي سيوجَّه إليها الهجوم التركي الرئيسي .

وفي ليلة ٢ ـ ١٩١٥/٢/٣ بدأ الأتراك هجومهم بين بحيرة التمساح والبحيرات المرة الكبرى على لواء المشاة الهندي ٢٢ . وفي صباح ٢/٣ شنوا هجوماً من القنطرة والفردان والاسماعيلية على طوسون تمهيداً لعبور القناة . وقد تمكنت ثلاثة قوارب تركية من العبور ، إلا ان البريطانيين حالوا دون أن تحقق أهدافها . ومع ذلك استمر الهجوم التركي على الموقع نفسه حتى غدوا على مسافة ١٢٠٠ متر تقريباً من المواقع البريطانية . عندها

شن البريطانيون هجوماً مضاداً من موقع السرابيوم وأسروا ٧ ضباط و٢٨٠ جندياً . فانسحب الاتراك بعد الظهر تحت غطاء من رمايات مدفعيتهم . ولم يقم البريطانيون بعبور القناة إلا في اليوم التالي . وكانت مهمة القوة التي عبرت (لواء خيالة الامبراطورية) مهمة استطلاع وليس مهمة مطاردة ، لأن البريطانيين كانوا لا يزالون يتوقعون هجمات تركية أخرى . غير أن تردي الروح المعنوية في صفوف الأتراك جعل جمال باشا يصدر أمراً بالانسحاب العام الى بير السبع . وقد بدأ الانسحاب في ٢/٥ ، وعادت الملاحة في قناة السويس إلى حالتها الطبيعية بعد ظهر اليوم نفسه ، علماً بأن القيادة التركية أبقت في صحراء سيناء قوة من ثلاث كتائب وبطاريتين جبليتين وسرب هجانة ؛ وذلك لمواصلة تهديد القناة بالإغارات والهجمات الصغيرة ، وإبقاء البريطانيين في حالة استنفار دائمة .

راوحت خسائر الأتراك بين ١٢٧٠ رجلاً و١٤٠٠ رجل في حين بلغت خسائر البريطانيين ما يزيد قليلاً على ١٥٠ رجلاً .

وبالرغم من هذا التراجع التركي على جبهة القناة ، فإن العمليات الحربية لم تتوقف بالقرب من قناة السويس . ففي ٥/٢٩ تمكنت قوة صغيرة من الوصول إلى البحيرة المرة الصغرى مهددة الملاحة في القناة . وفي اليوم التالي زرعت مجموعة تركية خاصة لغماً في القناة (بين القردان والبلاّح) استطاع أن يُغرق الباخرة البريطانية « تيريسياس » عند ارتطامها به . وهو الأمر الذي أرغم السلطات البريطانية على إقفال القناة لمدة أربع عشرة ساعة .

معارك ١٩١٦

كانت غاية خطط البريطانيين في العام ١٩١٦ تأمين سلامة قناة السويس . وكانت أولى الخطوات في سبيل ذلك احتلال منطقة « قطية » وتوصيل السكة الحديدية وخط الأنابيب إليها حتى يمكن إعانة القوات في المنطقة الأمامية . وقد كانت هذه المنطقة تعتبر منطقة تجمع للقوات التركية الأكثر ملاءمة لهم ؛ فاذا تمكن البريطانيون من احتلالها تيسر لهم تنظيم قوات خفيفة الحركة للعمليات الهجومية وإخلاء خط التحصينات الطويل الواقع شرقي قناة السويس ، ومنع الأتراك من ضرب القناة بنيران المدفعية بعيدة المدى. وقد ناقشت القيادة البريطانية العاملة في الشرق الموقع الاستراتيجي لمدينة « العريش » ، واستقر رأيها النهائي على أن احتلال هذه المدينة يؤمن لها الهدفين التاليين :

* يمكّن الجناح الأيسر للقوات البريطانية المتقدمة نحو جنوب فلسطين من إحباط خطة الأتراك في أي تقدم يقومون به عبر الطريق الساحلي .

* يحرم تركيا من إمكانية العودة إلى قناة السويس وشل خط المواصلات البريطانية بين الشرق والغرب .

في ١٩١٦/٣/١٩ تسلّم الفريق « أرشيبالد موري » A. Murray قيادة القوات البريطانية خلفاً للسير « جون ماكسويل » . وكانت دفاعاته على الضفة الغربية منقسمة إلى ثلاثة قطاعات على الشكل التالي :

* القطاع الجنوبي ويضم :
- فرقة المشاة ٥٤ (ناقص اللواء ١٦٣) .
- لواء المشاة الهندي ٢٠ .
- لواء المشاة الهندي ٢٩ .

* القطاع الأوسط ويضم :
- فرقة المشاة ٥٢ (ناقص اللوائين ١٥٨ و١٥٩) .
- فرقة المشاة ٤٢ .
- لواء الخيالة الخفيفة الأوسترالي ٣ .
- لواء المشاة ١٦٣ .

* القطع الشمالي ويضم :
- فرقة المشاة ٥٢ .
- الفرقة الأوسترالية ـ النيوزيلندية الراكبة (ناقص لواء الخيالة الخفيفة الأوسترالي ٣) .
- لواء المشاة ١٥٨ .

استُهلت العمليات الحربية في مطلع نيسان (ابريل) ١٩١٦ باشتباكات متفرقة في سيناء بين دوريات القوات البريطانية ودوريات القوات التركية . وفي ٤/٢٣ قامت قوات « كريس فون «كريسنشتاين»(٣٦٥٠ رجلاً مجهزين بعشرة مدافع ومعززين بست سرايا هجانة) بهجوم ناجح على المواقع البريطانية المتقدمة عند «قطية» و«أوغراتينا» ، ثم شنوا هجوماً على موقع «أوغراتينا» من ثلاث جهات، وأصبحوا على مسافة قصيرة من دفاعات البريطانيين الأمامية . وقد اضطر المدافعون البريطانيون إلى الاستسلام بعد مقاومة دامت ساعتين ونصف الساعة . وهاجم الأتراك بعد ذلك القوات البريطانية عند قطية التي لم تستطع الصمود بالرغم من امدادها بكتيبة خيالة ، في حين أن الهجمات التركية على بقية المواقع البريطانية في هذه المنطقة لم تؤدِ إلى نتيجة إيجابية . ثم أخذ البريطانيون المبادرة وشنوا هجوماً مضاداً بمؤازرة من سلاح الطيران البريطاني الذي قام بعمليات استطلاع بعيد المدى وغارات جوية . الأمر الذي مكن لواء الخيالة الأوسترالي الخامس من تقديم المساعدة لاحتلال « رمانة » في أواخر نيسان (أبريل) ١٩١٦ .

وفي أوائل آب (أغسطس) شهدت جبهة سيناء تطوراً جديداً . فقد ازداد الجيش التركي الذي أخذ يسيّر دوريات استطلاع متقدمة باتجاه « قطية » و« حميصة » محاولاً استكشاف طرق تقدمه نحو « رمانة » ، التي صمم القائد الألماني « كريسنشتاين » على استرجاعها من القوات البريطانية .وفي ٨/٤ هاجم الأتراك البالغ عددهم حوالى ٨ آلاف رجل مزودين بـ ٣٠ مدفعاً القوات البريطانية من الشرق باتجاه « رمانة » في محاولة للقيام بحركة التفاف من الجنوب في اتجاه جبل « رويستون » . ووصل الأتراك حتى الخط الواصل من « بيرأبوديوك » على طول السفوح الجنوبية لتلة « ولينغتون » إلى « قتيب غانيت » ، بينما هاجمت قوة صغيرة تساعدها المدفعية الخنادق التي كانت تحتلها فرقة المشاة ٥٢ البريطانية شمالي هذه التلة . وكان لواء الخيالة الخفيفة الأوسترالي الأول يحتل الخط الأمامي على هذه التلة محتفظاً بقوة في الاحتياط . ثم انضم إليه لواء الخيالة الخفيفة الأوسترالي الثاني ، عندما شوهدت القوة الأساسية للأتراك تتبع هذا اللواء بغية تطويق الجناح الغربي لهذه التلة . وعلى الرغم من ذلك فإن الهجوم التركي أجبر القوات الأوسترالية على اخلاء مواقعها والتراجع إلى مواقع خلفية . واستمر الهجوم التركي على الوسط ويسار الوسط . إلا أن حركة الالتفاف هذه أوقفت بواسطة كتيبة من خيالة « غلاوستر هوسارز » ، التي كانت قد وصلت في الصباح من « بيلوزيوم » . وفي مساء اليوم نفسه استطاع البريطانيون وبعد هجوم مضاد استرداد جبل « رويستون » وجزء من تلة « ويلنغتون » .

وفي هذه الأثناء كان سلاح الطيران ولواءان من الخيالة الأوسترالية الخفيفة يقومون برصد تحركات القوات التركية بهدف الاستعداد لشن الهجوم المضاد الشامل . وفي صباح ٨/٥ استطاع البريطانيون استعادة تلة « ولينغتون » لكنهم عجزوا عن مطاردة الاتراك بسبب حرس مؤخرتهم القوي ، علماً ان البريطانيين كبدوا القوات التركية حوالى ٥ آلاف إصابة وأسروا ٤ آلاف رجل وغنموا ٩ مدافع .

وفي ٨/٩ انسحب الاتراك نحو العريش تاركين وراءهم موقعاً أمامياً عند « بير المزار » . فيما أخذ البريطانيون يدفعونهم تدريجياً إلى داخل فلسطين عن

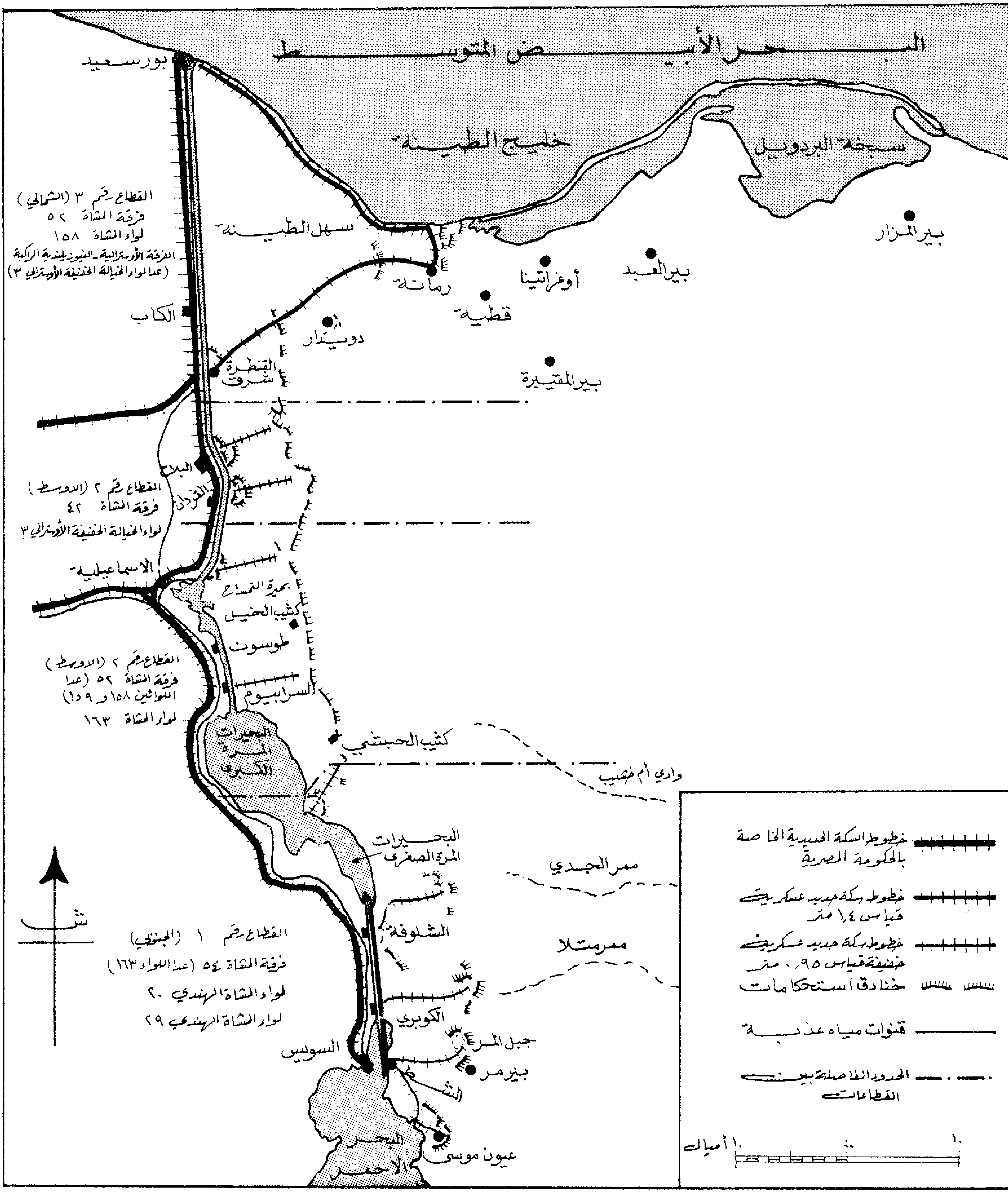

خط الدفاع البريطاني في منطقة قناة السويس في تموز (يوليو) ١٩١٦

طريق اشتباكات محدودة .

وتركز اهتمام البريطانيين بعد ذلك على مدينة العريش بهدف إخراج الاتراك منها . وفي ليلة ٢٠ ـ ١٩١٦/١٢/٢١ زحفت القوات الاوسترالية والنيوزيلندية الراكبة نحو العريش تعاونها فرقة المشاة ٥٢ . وفي فجر ١٢/٢١ أبلغت الدوريات الراكبة أن العريش قد أخليت من القوات التركية ، كما أفاد سلاح الطيران أن ١٦٠٠ من الأتراك يسيرون باتجاه « المقضبة » و« أبو عجيلة » . عند ذلك تقدمت القوات البريطانية واحتلت العريش . وبدأت شن هجمات متقطعة على المواقع التركية في صحراء سيناء . الأمر الذي أرغم القوات التركية على إخلاء مواقعها وخاصة في « جبل المغارة » ، و« بير الحسنة»، ونخل ولم يبق للقوات التركية في نهاية العام ١٩١٦ سوى موقع واحد تحتله فصيلة واحدة جنوبيغربي رفح .

الهليكوبتر المتوسطة الأميركية سي نايت سي هـ ـ ٤٦

(٤) سيناء (كاسحة الغام)

(انظر الداخلة ، كاسحة الغام) .

(٣٨) سي نايت سي هـ ـ ٤٦ (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسط لأغراض النقل والدورية البحرية ومقاومة الغواصات . أميركية من إنتاج شركة « بوينغ ـ ڤيرتول » Boeing - Vertol .

تم تطوير الهليكوبتر « سي نايت سي هـ ـ ٤٦ » Sea Knight CH - 46 في النصف الثاني من الخمسينات ، وحلق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٥٨ ، وبدأ إنتاجها في العام ١٩٦١ . وكان أول طراز إنتاجي منها يحمل اسم DH — 46) (A ، وقد أنتج لحساب البحرية الأميركية بغية استخدامه في مهام النقل المتنوعة على حاملات الطائرات وسفن الامداد والتموين التابعة للأسطول . وتبعه طراز حمل اسم UH — 46) (A ، وأنتج لحساب مشاة البحرية الأميركية التي استخدمه لتنفيذ المهام ذاتها .

ثم تتابع تطوير هذه الهليكوبتر ، التي تُعرف أيضاً باسم «ڤيرتول ـ ١٠٧» (وذلك نسبة للشركة المنتجة) ، فانتجت بعدة طرازات أهمها CH - 46) (D و(CH - 46 E) المزودان بمحركات أقوى، مما أدى إلى تمتعها بحمولة أكبر وقدرات أدائية أفضل .

وانطلاقاً من هذين الطرازين طُور الطرازان (UH - 46 D) و(RH - 46 D) . ويمكن استخدام الطراز الأخير في مهام الدورية البحرية ومقاومة الغواصات وفي أغراض النقل .

وبالإضافة إلى البحرية ومشاة البحرية الأميركية ، فقد حصل على هذه الهليكوبتر كل من : كندا (التي أطلقت عليها اسم « سي هـ ـ ١١٣ لبرادور » Labrador) ، والسويد (التي أطلقت عليها اسم HKP — 4) . كما تم إنتاج هذه الهليكوبتر في اليابان بواسطة شركة « كاوازاكي » Kawasaki . وتُعرف النماذج اليابانية الصنع باسم (KV - 107) . وقد حصل عليها كل من اليابان وتايلاند .

استمر إنتاج هذه الهليكوبتر حتى العام ١٩٧٥ ، وبلغ مجموع ما أنتج منها أكثر من ٧٠٠ هليكوبتر ، يستخدم عدد منها في أغراض النقل المدنية ، وذلك إلى جانب استخدامها العسكري الأساسي .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال إلكتريك » T 58 - GE - 10 قوة كل منها ١٤٠٠ حصان . قطر المروحتين الرئيسيتين ١٥,٥ م . الطول ١٣,٧ م ، الارتفاع ٥,٢ م . الوزن فارغة ٥٩٢٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٤٠٣٥ كلغ .

الحمولة : ما مجموعه ٢٥ جندياً بكامل معداتهم ، أو ١٥ حمالة طبية + ٣ ممرضين ، أو ما مجموعه ١٨١٥ كلغ من الحمولات المختلفة .

التسليح : يمكن تسليح الهليكوبتر برشاشات من عيار ١٢,٧ ملم و٧,٦٢ ملم ، أو بمدفعين عيار ٢٠ ملم ، بالإضافة إلى طوربيدين ، أو صاروخين جو ـ بحر ، أو حاضنات قذائف صاروخية .

الأداء : السرعة القصوى ٢٧٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٥٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٢٧٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلّق) ٦,٤ أمتار/الثانية . المدى العادي ٣٨٠ كلم .

(٥٠) سينپو (فئة زوارق)

فئة زوارق هجوم سريعة . من إنتاج كوريا الشمالية .

صُممت فئة زوارق سينپو Sinpo في الأصل من قبل الاتحاد السوفييتي ، وأنتجت تحت اسم (P. 6) ، وارسل ٤٥ زورقاً منها إلى كوريا الشمالية . ثم طورت كوريا الشمالية هذه الفئة في إطار برنامج محلي ، وأجرت تغييرات على تسليحها ، فألغت أنابيب الطوربيد وبدّلت المدافع . وأنتجت الفئة المؤلفة من ٨ زوارق تحت اسم « سينپو » . وتستخدمها حالياً (١٩٨٣) في سلاحها البحري .

المواصفات العامة : الوزن النموذجي (الإزاحة) ٦٤ طناً . الوزن الأقصى ٧٣ طناً . الطول ٢٦ متراً .

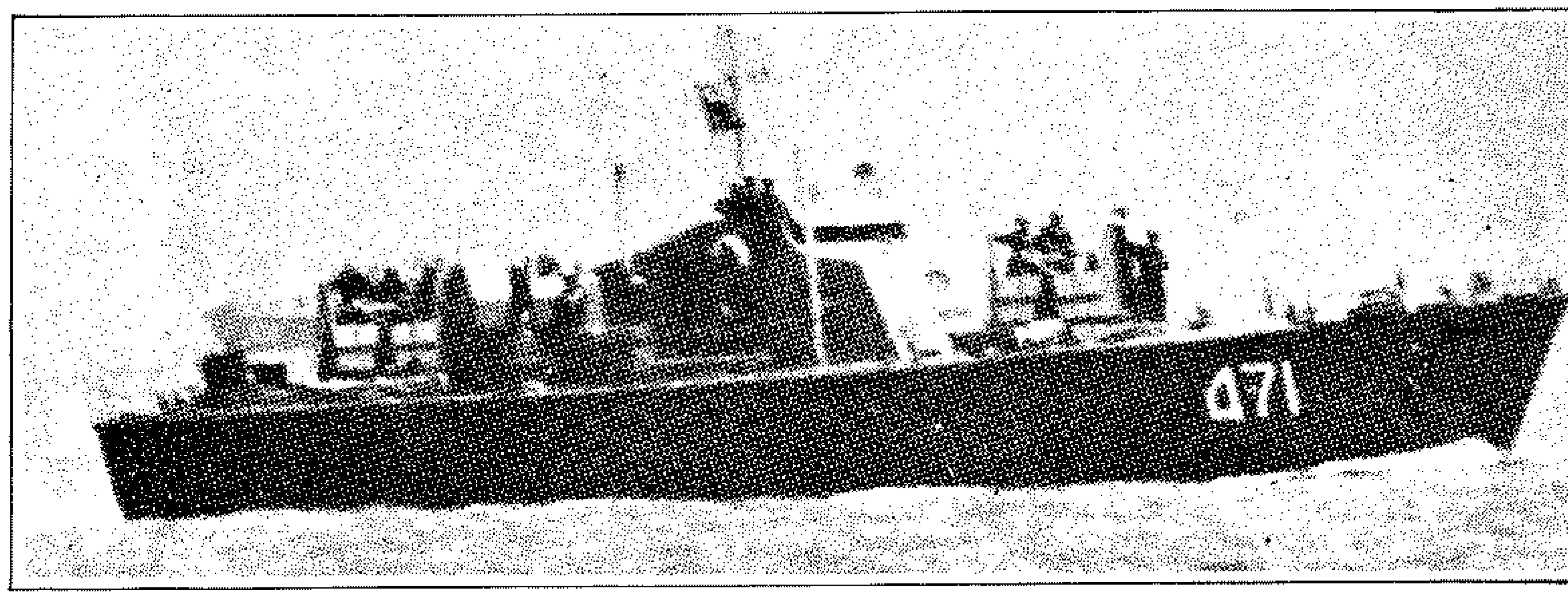

زورق هجوم سريع كوري شمالي من فئة سينپو

العرض ٦,١ أمتار . الارتفاع ١,٥ متر .

التسليح : ٦ رشاشات من عيار ١٤,٥ ملم .

القوة الدافعة : ٤ محركات ديزل مع ٤ أعمدة لنقل الحركة . القوة الدافعة الإجمالية ٤٨٠٠ حصان ، السرعة ٤١ عقدة .

المعدات : رادار « پوت هيد » Pot Head أو « سكين هيد » Skin Head .

الطاقم : ٢٠ عنصراً .

(٣٧) سينجيروس

بطل أثيني أسطوري (؟- ٤٩٠ ق. م.)، اشتهر في معركة «الماراثون» التي حدثت بين الفرس والقوات الأثينية في العام ٤٩١ أو ٤٩٠ ق. م .

لا يعرف تاريخ ميلاد «سينجيروس» Cynegirus أو تفاصيل حياته . ويروي المؤرخ «هيرودوتس» أنه قُتل متأثراً بجراحه ، على أثر هزيمة الفرس في معركة « الماراثون » ومحاولتهم الهرب بحراً ، وذلك عندما حاول إمساك مؤخرة إحدى السفن لإعاقة إبحارها، فقام أحد بحارتها بقطع يده بضربة فأس .

ولقد ظهرت بعد ذلك أسطورة تقول انه في خلال هذه المعركة ، ألقى « سينجيروس » نفسه في البحر وأمسك بمؤخرة سفينة شراعية حربية فارسية في محاولة لإغراقها، ولكن أحد بحارة السفينة ضربه بالفأس على يده فقطعها ، فما كان من «سينجيروس» إلا أن امسك السفينة بيده الثانية فقُطعت هي الأخرى، فأمسك «سينجيروس» عندها السفينة بأسنانه .

أُحرقت جثة «سينجيروس» مع بقية القتلى الأثينيين في معركة «الماراثون» في محرقة ضخمة أُقيمت في سهل الماراثون حيث جرت المعركة .

(١١) سين فين (تنظيم ثوري)

(انظر الثورة الايرلندية) .

(٢٦) السينما العسكرية

وسيلة تستخدمها القوات المسلحة في الإعلام والتوعية والتدريب العسكري .

تمتاز السينما العسكرية بالتشويق والواقعية واتساع مدى التأثير واستخدام حاستي السمع والبصر . وهي لا تخاطب العسكريين وحدهم ، بل تخاطب الشعب أيضاً . وتستخدم في السلم والحرب على حد سواء . وتعتمد السينما العسكرية على مبادىء العلم العسكري وفن الحرب ، كما تعتمد على علم السينما وفنونها . وهي محصلة ذلك كله ، وثمرة جهود مشتركة يبذلها العسكريون والسينمائيون والمراسلون الحربيون .

وتعالج السينما العسكرية الموضوعات العسكرية على شكل أفلام متعددة الأنواع ، بعضها عام موجه إلى الجيش والشعب ، والبعض الآخر خاص موجه إلى القوات المسلحة، أو إلى أحد أسلحتها ، أو إلى مجموعة محددة في سلاح معين .

وتتضمن الأفلام العامة الأنواع التالية :

١ ـ الفيلم الحربي الإخباري : الذي يقدم أنباء المعارك الدائرة في ميدان القتال .

٢ ـ الفيلم الحربي التسجيلي : ويستهدف التحريض والتثقيف والتوعية .

٣ ـ الفيلم الحربي الروائي : الذي يعتمد أساسا على العمل الدرامي في تقديم الموضوع الهادف إلى التوعية أو التوجيه .

أما الأفلام الخاصة فتتضمن الأنواع التالية :

١ ـ الفيلم التعليمي Educational or Training Film ، ويستخدم في مجال التعليم أو التدريب كوسيلة من وسائل الإيضاح أو مساعدات التدريب Instructional of Training Aids .

٢ ـ الفيلم التسجيلي أو الوثائقي Documentary ، ويستخدم في مجالات متعددة من أوجه النشاط العسكري ، كالبحوث والمخابرات والتاريخ العسكري والصناعات الحربية وغيرها .

ويوجد في تنظيم أغلب الجيوش إدارات أو أقسام للسينما ، كجزء من الجهاز المسؤول عن الإعلام أو العلاقات العامة أو التوجيه المعنوي أو التدريب . وتتألف إدارات السينما عادة من عدة عناصر أهمها:

ـ الفنيون المتخصصون بالفن السينمائي بجميع فروعه (السيناريو ، التصوير ، المونتاج ، الإخراج ، العرض . . . إلخ) .

ـ الأجهزة والمعدات الفنية اللازمة لكل هذه العمليات . بما في ذلك معدات التصوير الميدانية التي ترافق القوات وتتقدم في بعض الحالات مع الأنساق المقاتلة الأولى .

ـ أجهزة عرض سينمائي منقولة على عربات مجهزة لهذا الغرض .

وبالإضافة إلى إعداد الأفلام الحربية (العامة والخاصة) وعرضها فإن نشاط أقسام السينما التابعة لأجهزة العلاقات العامة أو التوجيه المعنوي يتضمن أيضاً عرض أفلام ترفيهية على وحدات القوات المسلحة . وتكون من الأفلام التي تنتجها المؤسسات والشركات السينمائية المدنية للعرض العام . وتنتج إدارات السينما في القوات المسلحة جميع أنواع الأفلام الحربية السابق ذكرها تقريبا ، باستثناء الفيلم الحربي الروائي ، الذي تنتجه الشركات المدنية بالتعاون معها وبالاستعانة بخبراء عسكريين .

(٦٤) سينوب (معركة بحرية) ١٨٥٣

معركة دارت في البحر الأسود بين أسطولين

أحدهما روسي والآخر عثماني ، إبان المرحلة الأولى من حرب القرم ، وأسفرت عن تدمير الأسطول العثماني .

إثر اندلاع حرب القرم في ٢٣/١٠/١٨٥٣ ، وقبل تدخّل الدول الأوروبية في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية ، كان الصراع الأساسي بين الدولتين المتحاربتين (روسيا وتركيا) يتم بين الجيوش البرية في البلقان أو منطقة جبال القفقاس ، في حين كانت أساطيل الطرفين تقوم بمناوشات وأعمال حربية محدودة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبسبب سوء الأحوال الجوية ، لجأ جزء من الأسطول التركي بقيادة الأميرال « عثمان باشا » إلى ميناء « سينوپ » Sinope ، الواقع في جنوبي البحر الأسود . وكان يضم ١٣ قطعة حربية (٧ فرقاطات ، وسفينة بخارية مسلحة ، وسفينتان شراعيتان) . ولم يكن « عثمان باشا » يتوقع التعرض لأي هجوم روسي ، نظراً لرداءة الطقس ، واعتماداً على الهدنة البحرية التي أعلنها « نيسيلرود » Nesselrode ، مستشار القيصر « نيقولا الأول » في ١٠/٣٠ . ويبدو أن القيادة الروسية أرادت استغلال حالة الاسترخاء داخل الأسطول العثماني للقيام بهجوم مباغت . فوجهت نحو « سينوپ » أسطولاً بقيادة الأميرال « ناخيموف » ، وكلفته بتدمير الأسطولِ العثماني الراسي في قاعدته البحرية ، من دون السماح له بالخروج إلى عرض البحر وخوض معركة بحرية حقيقية . وكان أسطول « ناخيموف » يضم ١٢ قطعة حربية (٣ سفن قتال رئيسية ، و٣ سفن ذات سطحين ، وفرقاطتان ، و٤ سفن بخارية مسلحة) .

وفي ١١/٣٠ وصل الأسطول الروسي إلى مقربة من « سينوپ » وتسلل نحو الميناء وسط من الضباب الكثيف ، من دون أن يشعر به العثمانيون . وعندما اقترب من السفن العثمانية الراسية ، فتح عليها نيران المدافع بدون انتظار ، مستخدماً في القصف قذائف الشظايا . وكانت المباغتة كاملة بشكل أدى إلى شلّ رد الفعل العثماني . وقصفت بعض السفن الروسية منشآت الميناء ودمرت جزءاً كبيراً منها . وأسفر الهجوم الروسي عن تدمير سفن الأسطول التركي كلها ، بالإضافة إلى ثلاث سفن نقل كانت راسية في الميناء . وبلغت خسائر الأتراك البشرية حوالى ٥ آلاف إصابة . ثم انسحب أسطول « ناخيموف » باتجاه الشمال من دون التعرض لأي مضايقة تركية . ولقد كان من نتائج هذه المعركة ـ التي أخذت شكل الإغارة ـ سيطرة الأسطول الروسي على أجزاء كبيرة من البحر الأسود ، والاحتفاظ بهذه السيطرة ، التي لم يخسرها إلا بعد وصول أسطول بريطاني ـ فرنسا إلى البحر الأسود في العام ١٨٥٤ ، للمشاركة في المرحلة الثانية من حرب القرم .

(٦٦) سينوپ (قاعدة)

قاعدة عسكرية أميركية في تركيا ، تُستخدم لجمع المعلومات عن النشاط السوفييتي في منطقة البحر الأسود .

يقع ميناء « سينوپ » Sinope في منتصف الساحل التركي الشمالي المطل على البحر الأسود ، ويبعد حوالى ٣٥٠ ميلاً شمالي شرقي « استنبول » . ولقد كان منذ عهد الدولة العثمانية من القواعد العسكرية التركية الأساسية في البحر الأسود . ومنذ انضمام تركيا إلى حلف شمالي الأطلسي في العام ١٩٥٢ ، أصبح عدد كبير من القواعد التركية ـ ومن بينها قاعدة « سينوپ » ـ جزءاً من منظومة الدفاع الأطلسية ، وأصبح من حق القوات الأميركية والأطلسية استخدام تلك القواعد . ومع أن « سينوپ » قاعدة أطلسية (نظرياً) ، فهي في الحقيقة قاعدة أميركية . ولقد أقام الأميركيون فيها مراكز الكترونية للكشف والمراقبة الرادارية والتقاط الاتصالات اللاسلكية ، بغية جمع المعلومات عن النشاطات السوفييتية في المجالين الجوي والبحري في منطقة البحر الأسود ، ومراقبة اختبارات الصواريخ البالستيكية السوفييتية رادارياً . والقاعدة على اتصال دائم عبر الأقمار الاصطناعية مع قيادة الجناح الجنوبي لحلف شمالي الأطلسي ، ومع القيادات الأميركية المعنية في أوروبا وشرقي البحر الأبيض المتوسط .

(٤٢) سينوسيفالي (معركتان) ٣٦٤ ق . م و١٩٧ ق . م.

معركتان وقعتا في العصر اليوناني القديم على هضبتي « سينوسيفالي » Synoscéphalie في منطقة « تيسالي » Thessalie ، الواقعة في شمال اليونان .

المعركة الأولى : ٣٦٤ ق . م .

لجأ الجنرال الثيباوي « پيلوپيداس » Pélopidas إلى أثينا لدى استيلاء الاسبارطيين على حصن « تيپاي » Thébai وفرضوا الحكم الأوليغارشي في العام ٣٨٢ ق . م ، لكنه بعد ٣ أعوام استطاع على رأس فرقة من مواطنيه المنفيين إلى أثينا طرد الإسبارطيين ، وأسس حكماً ديمقراطياً في « تيپاي » . بعد ذلك جهز جيشاً تحدى فيه « ألكسندر » Alexandre حاكم مدينة « فيري » Phéres في منطقة « تيسالي » (حكم من ٣٦٩ إلى ٣٥٨ ق . م) ، وانتزع منه مدينة « لاريسا » Larissa في العام ٣٦٩ ق . م . ولم يكتف « پيلوپيداس » بهذا الانتصار بل عمل على تحدي « الكسندر » من جديد في « سينوسيفالي » في العام ٣٦٤ ق . م وانتصر عليه ، إلا ان « پيلوپيداس » مات في خلال هذه المعركة .

المعركة الثانية : ١٩٧ ق.م

أخذ النفوذ المقدوني في التوسع نحو آسيا الصغرى ، الأمر الذي أشعل الحرب المقدونية الثانية بين « مقدونيا » و« روما » ابتداءً من العام ٢٠٠ ق . م . وفي العام ١٩٧ ق . م تولى الحكم في روما « كونكتيوس فلامينينوس » Quinctius Flamininus ، الذي قرر مواجهة « مقدونيا » التي كان يحكمها في هذه الفترة فيليب الخامس (حكم من ٢٣٨ إلى ١٧٩ ق . م) . وحشد كل من الطرفين جيشين قدر مجموع عدد أفرادهما بحوالى ٢٥ ألف مقاتل . وكان من بين افراد الجيش الروماني حوالى ٨ آلاف من المقاتلين اليونان .

تمت المواجهة بين الطرفين على هضاب « سينوسيفالي » في حزيران (يونيو) من العام ١٩٧ ق . م ، وقد حسمت لصالح الرومان الذين لم يعتمدوا المفاهيم التكتيكية التقليدية التي استخدمها المقدونيون ، وإنما استغلوا الحركة التي قام بها قاضٍ عسكري روماني الذي انطلق ساعة الهجوم مع عشرين من حملة البيارق واخترق الجناح الأيمن المقدوني ، والتف حول المقدونيين . وقد ساعده في ذلك سرعة تحرك الخيالة « الأيتوليونيين » . بعد ذلك أعاد الجنرال الروماني « پوپليوس كوريفلوس» الملقب بـ« سيپيون الأفريقي » تنظيم القوة الرومانية التي أكدت بمرونتها وسرعة تحركها تفوقها على الجيش المقدوني ، صاحب الانتصارات الطويلة .

خسر فيليب الخامس في هذه المعركة حوالى نصف

جيشه ، وأذعن للشروط الرومانية القاسية التي تمثلت بما يلي :

١ - الاحتفاظ بمقدونيا فقط وإخلاء كل المدن اليونانية .

٢ - دفع جزية سنوية وإعادة جميع الأسرى الرومان .

٣ - تسريح جميع القادة العسكريين العاملين في الجيش المقدوني .

(٣٨) سي هـ - ٥٣ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦٥ ستاليون، هليكوبتر) .

(٥٠) سينيف (جورج فيليب)

ولد جورج فيليب سينيف G. P. Seneff بتاريخ ١٩١٦/٨/٢٧ في مدينة « شيكاغو » . وتخرج في كلية « ويست بوينت » العسكرية في العام ١٩٤١ ، واشترك في الحرب العالمية الثانية كضابط صغير . ثم تولى بعد الحرب إدارة مكتب طيران الجيش . رُقي إلى رتبة عميد في ١٩٦٥/٨/١ ، وتولى منصب مساعد رئيس الأركان لتطوير القوات الأميركية في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٦) ، ثم أصبح قائداً للواء الطيران الأول التابع للقوات البرية .

رُقي إلى رتبة لواء في ١٩٦٧/٦/١ . وكان مسؤولاً عن طيران الجيش في المحيط الهادىء وفيتنام (١٩٦٦ - ١٩٦٧) ، وقائداً للفرقة الجوية الثالثة التابعة للقوات الأميركية المرابطة في أوروبا (١٩٦٧ - ١٩٦٩) ، ومديراً لعمليات القوة الجوية الاستراتيجية SAC (١٩٦٩ - ١٩٧٠) . رُقي إلى رتبة فريق في ١٩٧١/٨/١ ، واستلم قيادة الفيلق الثالث المتمركز في ولاية تكساس .

(٦٤) سينيف (معركة) ١٦٧٤

معركة غير حاسمة من معارك الحرب الفرنسية - الهولندية (١٦٧٢ - ١٦٧٨) .

بعد استتباب الأمور في فرنسا لصالح الملك « لويس الرابع عشر » (حكم من ١٦٦١ حتى ١٧١٥) ، التفت الملك الفرنسي إلى التوسع في الدول الأوروبية المجاورة ، معتمداً في ذلك على جيش بري منظم وبحرية حربية قوية . ونجم عن ذلك حروب بين فرنسا وكل من انكلترا (١٦٦٦) وإسبانيا (١٦٦٧) . وفي العام ١٦٧٢ غزت الجيوش الفرنسية هولندا ، التي نجحت في مقاومة الفرنسيين من دون أن تتمكن من دحرهم .

وفي العام ١٦٧٤ ، وبعد نجاح الهولنديين في التحالف مع الدانيمارك وتحييد انكلترا ، وجد الملك « لويس الرابع عشر » أن موازين القوى الجديدة تفرض عليه الانسحاب من بعض الأراضي الهولندية ، وتركيز قواته في الأراضي المنخفضة الاسبانية (جزء من هولندا كان آنئذ تابعاً للعرش الاسباني) . ولكن « وليم الثالث » حاكم هولندا قرر طرد الفرنسيين من الأراضي الهولندية كلها ، ومطاردتهم داخل فرنسا نفسها . فجرد في أيار (مايو) ١٦٧٤ حملة قوامها ٦٥ ألف رجل تقريباً ، وتوجه إلى منطقة « الموز » Meuse ، حيث كانت ترابط القوات الفرنسية (نحو ٤٥ ألف رجل) تحت قيادة « كونديه » Condé . وعند وصوله إلى «شارلروا» Charleroi في ١٦٧٤/٨/١١ ، فاجأه « كونديه » على رأس ٢٠ ألف رجل فقط بهجوم جريء اضطره إلى التراجع باتجاه « لوكني » Le Quesnay وتعريض مجنبته للخطر . وواصل « كونديه » اندفاعه ، فضرب طليعة الجيش الهولندي ، ثم اصطدم بقوات ذلك الجيش المنتشرة في موقع قوي قرب « سينيف » Senefe . واستمر القتال بين الطرفين ١٧ ساعة ، وسقط في خلاله الكثير من القتلى والجرحى ، من دون الوصول إلى نتيجة حاسمة . وانسحب الجيشان من أرض المعركة عند هبوط الظلام ، بغية الاستعداد لاستئناف القتال في اليوم التالي . ولكن الهولنديين آثروا الانسحاب ليلاً بشكل نهائي ، الأمر الذي منح « كونديه » القدرة على الزعم بأنه حقق انتصاراً على المستويين التكتيكي والاستراتيجي .

كانت خسائر الجيش الهولندي أكثر من ١٠ آلاف قتيل ونحو ١٥ ألف جريح و٥ آلاف أسير (معظمهم من الجرحى) . في حين بلغت خسائر الجيش الفرنسي ١٠ آلاف إصابة تقريباً . وتعود ضخامة الخسائر البشرية في هذه المعركة إلى التراشق المدفعي من مسافات قريبة ، وتكتيك الحرب الخطية (سير الجنود في خطوط متراصة) الذي كان يفرض نظاماً صارماً لسد أي فراغ في خط القتال ينجم عن سقوط المقاتلين .

(٦٢) سينيوس (جورج ماريون)

جنرال أميركي (١٩٢١ -) .

ولد جورج ماريون سينيوس G. M. Seignious في « أورانجبيرغ » (كارولينا الجنوبية) بتاريخ ١٩٢١/٦/٢١ ، وعُيّن ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الأميركي (١٩٤٢) ، وخدم في الحرب العالمية الثانية . رُقي إلى رتبة عميد في ١٩٦٥/٦/٣٠ ،وشغل منصب نائب مدير التخطيط والسياسة (الشعبة الخامسة) في هيئة الأركان المشتركة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) . ثم رُقي إلى رتبة لواء في ١٩٦٨/١/١ ، وغدا مساعداً خاصاً لرئيس هيئة الأركان المشتركة (١٩٦٨) .

عمل ممثلاً أعلى للوفد الأميركي في محادثات السلام الخاصة بفيتنام في باريس (١٩٦٨ - ١٩٦٩) . كما تسلم منصب قائد فرق المشاة التابعة للجيش الأميركي في أوروبا (١٩٦٩ - ١٩٧٠) ، ثم أصبح قائد القوات الأميركية البرية في أوروبا (١٩٧٠ - ١٩٧١) .

رُقي إلى رتبة فريق في ١٩٧١/٨/١ ، وغدا نائباً لمساعد وزير الدفاع (مساعداً في شؤون الأمن) ، ومديراً لوكالة المساعدة الأمنية الدفاعية (١٩٧١ - ١٩٧٢) . عين في العام ١٩٧٢ رئيساً لهيئة الأركان المشتركة في « واشنطن » .

(٣٨) سي هـ - ٣ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٦١ ر ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ - ١٩ (هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س - ٥٥ هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ - ٢١ ورك هورس (هليكوبتر)

(انظر ورك هورس سي هـ - ٢١ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ - ٣٤(هليكوبتر)

(أنظر سيكورسكي س - ٥٨ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ ـ ٣٧ موجافي (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٦ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ ـ ٤٦ سي نايت (هليكوبتر)

(انظر سي نايت سي هـ ـ ٤٦، هليكوبتر).

(٣٨) سي هـ ـ ٤٧ شينوك (هليكوبتر)

(انظر شينوك سي هـ ـ ٤٧ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ ـ ٥٤ سكاي كراين (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦٤ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هـ ـ ١١٣ (لبرادور هليكوبتر)

(انظر سي نايت سي هـ ـ ٤٦ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هاريير (طائرة)

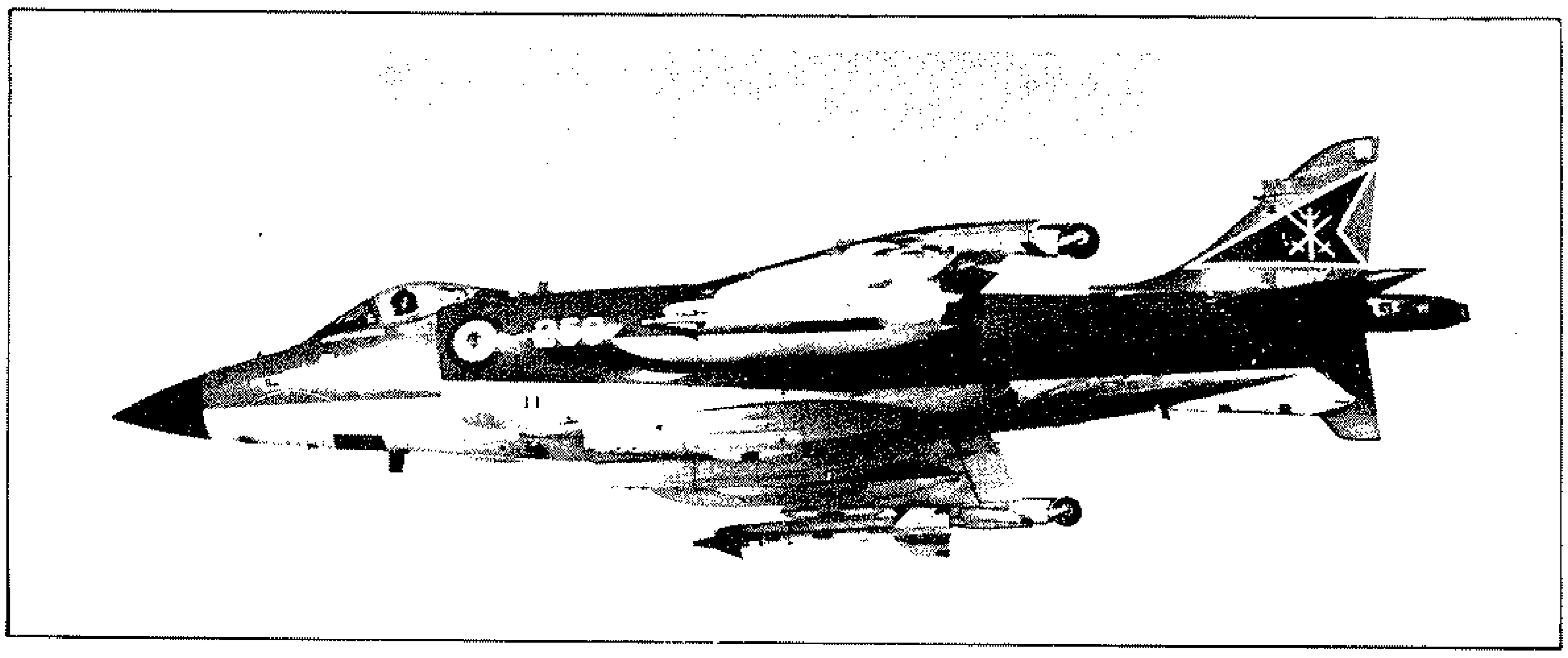

الطائرة المقاتلة البحرية البريطانية سي هاريير

طائرة مقاتلة بحرية متعددة الأغراض ، تقلع وتهبط عمودياً وتعمل في مختلف الأحوال الجوية . نفاثة بمحرك واحد ومقعد واحد من إنتاج شركة « بريتيش إيروسپايس » البريطانية .

بدأ تطوير الطائرة « سي هاريير » Sea Harrier في أواسط السبعينات . وهي تشكل طرازاً بحرياً مخصصاً للعمل على حاملات الطائرات المقاتلة ـ القاذفة « هاريير » ، التي بدأ سلاح الجو الملكي البريطاني استخدامها في أواخر الستينات وكانت أول طائرة مقاتلة نفاثة قادرة على الاقلاع والهبوط عمودياً (VTOL) . ولقد شكل قرار تطوير « سي هاريير » وإنتاجها دليلاً على عودة قيادة البحرية البريطانية إلى مبدأ استخدام حاملات الطائرات ، على الرغم من استمرارها في تنفيذ خطة إخراج حاملات الطائرات الهجومية من الخدمة تدريجياً ، وإلحاق الطائرات المقاتلة ـ القاذفة « ف ـ ٤ فانتوم » و« بوكانير » العاملة على متنها بسلاح الجو .

وكبديل عن حاملات الطائرات الهجومية القادرة على حمل وتشغيل الطائرات التقليدية التي تتطلب مدارج طويلة ، قررت قيادة البحرية البريطانية تطوير فئة جديدة من الحاملات الصغيرة القادرة على الصراع ضد الغواصات . وكان من المفروض أن تحمل هذه الحاملات طائرات هليكوبتر فقط ، بحيث تكون مجرد طرّادات حاملة هليكوبتر مضادة للغواصات . ثم تقرّر أن تحمل هذه الحاملات طائرات مقاتلة قادرة على الإقلاع والهبوط عمودياً . ومع توصية البحرية في العام ١٩٧٣ على الحاملة الجديدة الأولى من فئة « إنڤنسيبل» Invincible ، بدأ طيران البحرية اختبار طائرة « هاريير » معدّلة على الحاملة « هيرمس » (وهي حاملة هليكوبتر مضادة للغواصات) . وأكدت الاختبارات قدرة هذه الطائرة على الإقلاع والهبوط عمودياً ، بالإضافة إلى قدرتها العادية على الهبوط والإقلاع من مسافات قصيرة (STOL) . وعلى هذا الأساس بدأ تطوير الطائرة « سي هاريير » للعمل على حاملات الطائرات من فئة « انڤنسيبل » .

وتشبه الطائرة « سي هاريير » الطراز الأصلي « هاريير » من حيث المبدأ والتصميم العام والقوة الدافعة . إلا أنها تتميز عنها في المجالات التالية :

١ ـ تزويد « سي هاريير » بمعدات ألكترونية ورادار متعدد الأغراض ، بحيث تكون الطائرة قادرة على تنفيذ مهام متعددة (قصف ، اعتراض ، مطاردة ، استطلاع . . . إلخ) ، مما استدعى تغيير شكل مقدمة الطائرة .

٢ ـ تسليح الطراز البحري بصواريخ جو ـ جو (سايدويندر) وصواريخ جو ـ بحر (هاربون) .

٣ ـ تعديل الهيكل والمحرك بغية زيادة قدرتها على مقاومة عوامل المناخ البحري .

وقد تمكّنت شركة « بريتيش إيروسپايس » من إنتاج الطائرة الأولى من الطراز البحري المطلوب في العام ١٩٧٨ ، من دون الحاجة إلى إنتاج نماذج اختبارية أو شبه إنتاجية منها ، وذلك عن طريق الاعتماد على خطّ إنتاج المقاتلة « هاريير » الأصلية . وحلّقت الطائرة الجديدة للمرّة الأولى في ١٩٧٨/٨/٢١ ، وبدأ تسليمها إلى سلاح البحرية البريطاني في ١٩٧٩/٦/١٨ ، حيث دخلت الخدمة الفعلية على متن الحاملة « هيرمس » ، وقد رُمز إلى الطراز القتالي الرئيسي من الطائرة باسم — FRS (1 للدلالة على أدوارها العملياتية المشتملة على القتال والقصف والاستطلاع Fighter - Reconnaissance - Strike ، في حين رُمز إلى نموذجها المزوّد بمقعدين والمعدّ لمهام التدريب العملي والتأهيل القتالي باسم (T - 4) ، وهو يشكّل في الأصل نسخة عن النموذج التدريبي « ت ـ ٢ » من المقاتلة « هاريير » .

اعتبرت البحرية البريطانية استخدام المقاتلات « سي هاريير » على الحاملة « هيرمس » عملية مؤقتة ، بانتظار أن يتّم بناء الحاملة الأولى من فئة « إنڤنسيبل » . وعندما دخلت هذه الأخيرة الخدمة في العام ١٩٨٠ تمّ تشكيل أول سرب قتالي عامل على متنها من طراز « سي هاريير » في العام ١٩٨١ . ثم دخلت الحاملة « إيللاستريوس » Illustrious الخدمة في أواسط العام ١٩٨٢ وتبعتها « أرك رويال » في أواسط العام ١٩٨٣ . وتحمل كل من السفن المذكورة سربا واحدا من المقاتلات « سي هاريير » يضم ١٤ طائرة (١٢ طائرة FRS - 1 ، وطائرتان T - 4) .

خاضت المقاتلة « سي هاريير » أول امتحان

عملي في حرب مالڤيناس (فوكلاند) في العام ١٩٨٢ ، انطلاقاً من الحاملتين « إنڤنسيبل» و« هيرمس » (التي لم تخرج من الخدمة إلا بعد انتهاء الحرب) . وكانت « سي هاريير » عماد القوة الجوية البريطانية في تلك الحرب ، حيث استُخدمت كمقاتلات تفوق جوي متعددة الأغراض Air Superiority Fighters، وقامت في إطار الدفاع الجوي عن الأسطول بمهام الدوريات القتالية المسلحة والاعتراض والمطاردة والقتال الجوي التلاحمي . كما قامت بمهام القصف التكتيكي ومهاجمة السفن والدعم الميداني القريب للقوات البرية . وعلاوة على البحرية البريطانية ، فقد حصلت الهند على سرب « سي هاريير » لاستخدامه على حاملة الطائرات « ڤيكرانت » . ومن المتوقع أن يتوقف إنتاج هذه المقاتلة في العام ١٩٨٥ بعد تسليم كافة طلبات البحرية البريطانية ، إلا إذا تلقت شركة « بريتيش إيروسبايس » طلبات إضافية .

المواصفات العامة : محرك نفاث توربيني من طراز « رولز رويس بيغاسوس ـ ١٠٤ » بقوة ٩٧٦٠ كلغ ـ ضغط . فتحة الجناحين (الباع) ٧,٧ م . الطول ١٤,٥ م . الارتفاع ٣,٧ م . مساحة الجناحين ١٨,٧ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٥٩٠٠ كلغ . وزن الإقلاع العادي ٩٨٤٠ كلغ . وزن الإقلاع الأقصى ١١٦١٠ كلغ .

التسليح : مدفعان من عيار ٣٠ ملم وصاروخان جو ـ جو من طراز « سايدويندر ـ ٩ ل » ، بالإضافة إلى ما مجموعه ٢٢٧٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة على ٥ نقاط تعليق تحت الهيكل والجناحين ، تشتمل على قنابل تقليدية زنة ٢٢٧,٥ كلغ و٤٥٤ كلغ ، وحاضنات قذائف صاروخية من عيار ٦٨ ملم ، وقنابل موجّهة ، أو صاروخين جو ـ بحر مضادين للسفن من طراز « هارپون » أو « مارتل » .

الأداء : السرعة القصوى ١١٦٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ م (٠,٩٥ ماك) ، و٩٨٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١٠٠٠ م (٠,٩٢ ماك) . السرعة القتالية ٩٦٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٠٠ م (٠,٨٣ ماك) و٩٠٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١١٠٠٠ م (٠,٨٤ ماك) . الارتفاع العملي ١٥٢٥٠ م . معدّل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ١٥٠ متراً/الثانية . المدى القتالي (لمهام الاعتراض والمطاردة على ارتفاع عال) ٧٢٥ كلم ، (لمهام القصف والهجوم الأرضي على ارتفاع عال ـ منخفض ـ عال) ٤٦٥ كلم . (لمهام الدورية القتالية على ارتفاع عال) ٨٣٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٣٣٠٠ كلم .

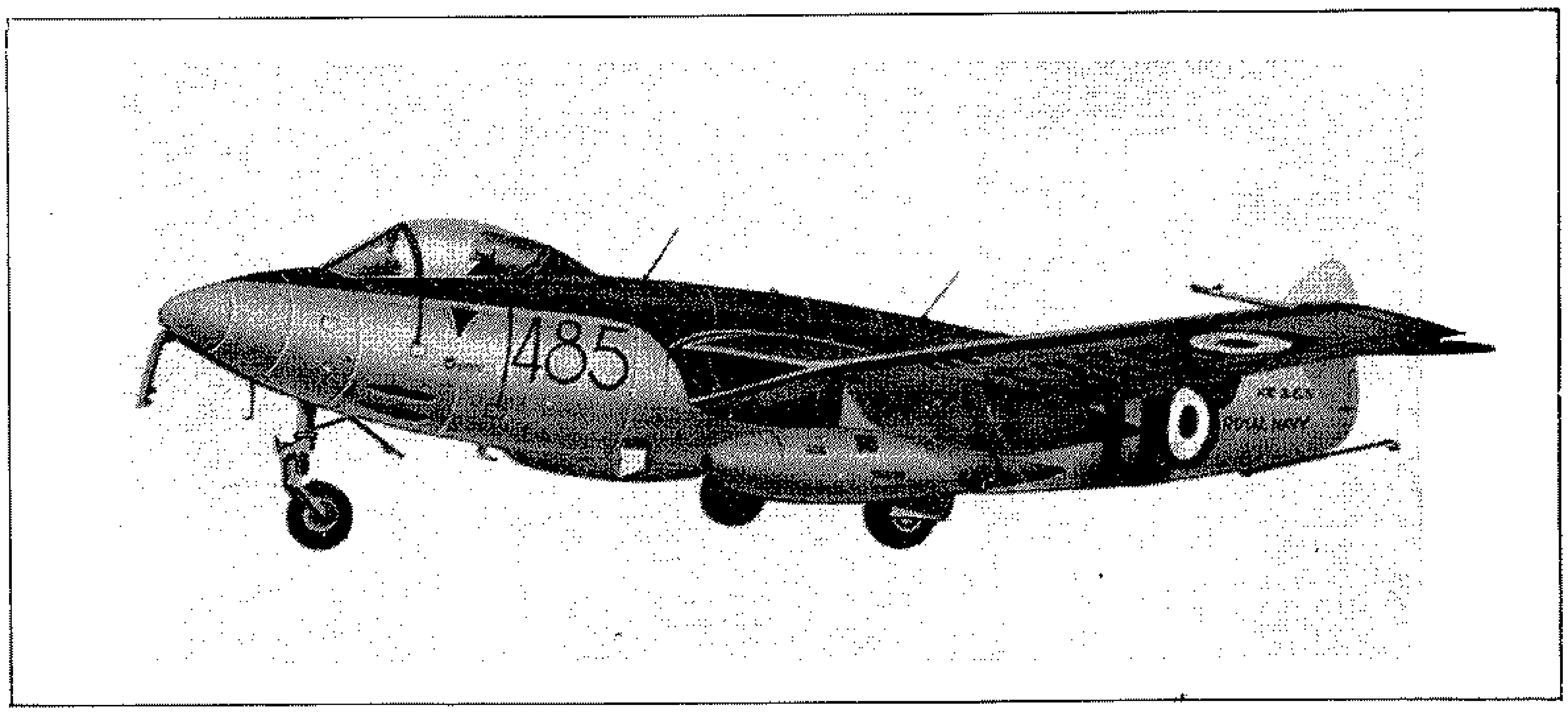

الطائرة المقاتلة البحرية البريطانية سي هوك

(٤) سي هورس (غواصة نووية)

(انظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

(٣٨) سي هورس (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٨ ، هليكوبتر) .

(٣٨) سي هورنيت (طائرة)

(انظر هورنيت ، طائرة) .

(٣٨) سي هوك (طائرة)

طائرة مقاتلة بحرية لأغراض القصف التكتيكي . نفاثة بمقعد واحد . من إنتاج شركة « أرمسترونغ ويت وورث » Armstrong Whitworth البريطانية .

بدأ تصميم المقاتلة ـ القاذفة « سي هوك » Sea Hawk في الأساس من قبل شركة « هوكر » Hawker البريطانية كطائرة مقاتلة معدّة للعمل في سلاح الجو الملكي . وكانت أول مقاتلة نفاثة تطورها تلك الشركة البريطانية . المتخصصة بإنتاج المقاتلات . ولقد حلق نموذجها الاختباري الأول (P - 1040) في ١٩٤٧/٩/٢ . ثم أُدخلت عليه تعديلات استهدفت تحويله إلى طائرة قصف تكتيكي بحرية للخدمة على حاملات الطائرات . وحلّق النموذج الأول من الطراز البحري تحت اسم « سي هوك » في ١٩٤٨/٩/٣ .

وبعد أن قامت الشركة المصمّمة بإنتاج ٣٥ طائرة من هذا الطراز ، انتقل إنتاج « سي هوك » إلى شركة « أرمسترونغ ويت وورث » التي أنتجت ٦٠ طائرة لحساب البحرية الملكية ، قبل أن تبدأ في العام ١٩٥٤ بإنتاج الطراز (F. MK .2) الذي تلاه في العام نفسه الطرازان المحسّنان (FB - 3/4) . ثم جاء الطراز الرئيسي الذي حمل اسم (FB - 6) .

وبالإضافة إلى البحرية البريطانية التي اشترت ٤٣٤ طائرة من مختلف الطرازات ، فقد أوصت على المقاتلة كل من : الهند ، وألمانيا الاتحادية ، التي أطلقت على الطائرة اسم (F. M K - 100/101) ، وهولندا التي استخدمتها تحت اسم (F. MK - 50) . وقد انتهت الخدمة العملية للطائرة في بريطانيا وهولندا وألمانيا في أواسط الستينات . ولم تخرج من الخدمة في الهند إلا في أواخر السبعينات .

انتهى إنتاج المقاتلة في العام ١٩٦١ بعد أن بلغ مجموع ما أنتج منها ٥٢٤ طائرة من مختلف الطرازات .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « رولز رويس » Rolls Royce Nene - 103 ، بقوة ٢٤٥٠ كلغ ـ ضغط . الوزن فارغة ٤١٦٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٧٣٥٥ كلغ . فتحة الجناحين (الباع) ١١,٩ م . الطول ١٢,١ م . الارتفاع ٢,٦٥ . مساحة الجناحين ٢٥,٨ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ مدافع « هيسپانو » من عيار ٢٠

ملم + ما مجموعه ٤٥٣ كلغ من القنابل + ٢٠ قذيفة صاروخية عيار ٧٦ ملم تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٩٦٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . ٨٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ م . السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٥٠ كلم/الساعة على ارتفاع ٦١٠٠ م . الارتفاع العملي ١٣٥٦٠ م . معدل الارتفاع الابتدائي (التسلق) ٢٩ متراً/الثانية . المدى القتالي ٦١٨ كلم . المدى الأقصى ١٤٣٥ كلم .

(٣٨) سي هوك س هـ - ٦٠ (هليكوبتر)

(انظر سكورسكي س - ٧٠ ل ، هليكوبتر) .

(٣٨) س يو - ٧٦ (مدفع انقضاض)

مدفع سوفييتي مضاد للدبابات ذاتي الحركة ، من عيار ٧٦ ملم .

ظهر المدفع « س يو - ٧٦ » SU - 76 ودخل الخدمة في القوات السوفييتية بعد غزو القوات الألمانية لأراضي الاتحاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ . واستُخدم في البداية كمدفع مضاد للدبابات . إلا أن تطور الدروع الألمانية وظهور طرازات جديدة من الدبابات الألمانية حددا فاعليته في مواجهة الدبابات ، ودفعا القيادة السوفييتية إلى استبداله بمدفع الانقضاض « س يو - ٨٥ » SU - 85 ، واستخدام المدافع « س يو - ٧٦ » المتوافرة في التشكيلات القتالية في مهام الدعم الناري القريب لوحدات المشاة . ولقد أثبت المدفع فاعليته في هذا المجال ، بسبب قوته النسبية وحركيته العالية ، وخدم كمدفع ذاتي الحركة في الألوية السوفييتية طوال الحرب العالمية الثانية ، وبقي في الخدمة بعد انتهاء الحرب عدة أعوام .

أُنتج المدفع بكثافة في خلال الحرب العالمية الثانية ، وصُدِّر بعد الحرب إلى الصين الشعبية وألبانيا ويوغوسلافيا وفيتنام وكوريا الشمالية . وكان له دور ملحوظ في الحرب الكورية (١٩٥١ - ١٩٥٢) . ثم أُخرج من الخدمة في هذه الدول منذ النصف الأول من الستينات .

تألف المدفع « س يو - ٧٦ » من هيكل مشتق عن هيكل الدبابة السوفييتية الخفيفة « ت - ٧٠ » T - 70 - التي دخلت الخدمة في أواسط الثلاثينات . فلقد أُزيل برج الدبابة عن الهيكل ، واستُبدل بمقصورة مدرعة ثُبِّتت على مؤخرة الهيكل ، ورُكِّب فيها مدفع مطوّر عن مدفع الميدان الخفيف « زيس - ٣ » عيار ٧٦ ملم ، الذي كانت القوات السوفييتية تستخدم طرازاته المقطورة على نطاق واسع . وبالإضافة إلى الطراز الانتاجي الأساسي ، فقد ظهر من هذا المدفع في العام ١٩٤٤ طراز محسّن عُرف باسم « س يو - ٧٦ م » ، تضمّن عدداً من التعديلات أهمها : تزويده بمحركين قوة كل منهما ٨٥ حصاناً (بدلا من محركيه الأساسيين وقوة كل منهما ٧٠ حصاناً) . كما زيدت سماكة تدريع العربة من الأمام والجانبين . وعلى الرغم من تبديل مهمته ، واستخدامه بشكل أساسي في مهام الدعم الناري القريب ، فإنه بقي صالحاً للتعامل مع العربات المدرعة والدبابات الخفيفة وتدمير التحصينات الميدانية ، من خلال استخدام قذائفه المضادة للدروع (شديدة الانفجار خارقة للدروع APHE ، وخارقة للدروع عالية السرعة APHV ، وشديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT) .

المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ١١,٢ طناً . الطول الاجمالي ٥ م . العرض ٢,٧٥ م . الارتفاع ٢,١٧ م . القوة الدافعة محركان يعملان بالبنزين ، من طراز GAZ - 203 قوة كل منهما ٨٥ حصاناً عند الدوران بسرعة ٣٤٠٠ دورة/دقيقة . كمية الوقود المحمولة ٤٠٠ ليتر . التدريع ١٠ - ٢٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٥ كلم/الساعة . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٣٦٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ١,٤م . عبور الموانع الرأسية ٠,٥ م . عبور المخاضات المائية ٠,٧ م . ميل التسلق الأقصى ٦٠٪ .

التسليح : مدفع من طراز « زيس - ٣/م - ١٩٤٢ » عيار ٧٦ ملم . زاوية الدوران في الارتفاع . من (- ٥) إلى (+ ٢٤) درجة . زاوية الدوران في الاتجاه ٢٠ درجة يساراً و١٢ درجة يميناً . المدى الأقصى ١١ كلم . المدى الأقصى الفعال م/د ١٠٠٠ م . وزن القذيفة ٦,٥ كلغ . السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٨٠ متراً/الثانية . معدل الرمي النظري ١٥ قذيفة/الدقيقة . القدرة على اختراق الدروع (قذيفة شديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT) ١٢٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ م . كمية الذخيرة المحمولة ٦٠ قذيفة .

الطاقم : ٤ أفراد (قائد وسائق ومدفعي وملقّم) .

(٣٨) س يو - ٨٥ (مدفع انقضاض)

مدفع سوفييتي مضاد للدبابات (قانص دبابات) ، ذاتي الحركة ، من عيار ٨٥ ملم .

ظهر المدفع « س يو - ٨٥ » SU - 85 في مطلع الأربعينات بغية زيادة قدرة القوات السوفييتية على التصدي للدبابات الألمانية الجديدة التي استُخدمت في غزو الاتحاد السوفييتي . وكان عبارة عن هيكل دبابة « ت - ٣٤ » يحمل مدفعاً مضاداً للدروع من عيار ٨٥ ملم . بيد أن إنتاجه لم يستمر طويلاً ، نظراً لنجاح السوفييت إبان الحرب في تطوير مدفع الانقضاض « س يو - ١٠٠ » من عيار ١٠٠ ملم ، وتبديل تسليح الدبابة « ت - ٣٤ » وتزويدها بمدفع ٨٥ ملم بدلاً من مدفعها الأساسي من عيار ٧٦ ملم . لذا كان عدد المدافع « س يو - ٨٥ » التي تم إنتاجها محدوداً . ولقد استُخدمت هذه المدافع طوال الحرب العالمية الثانية ، ثم أُخرجت من الخدمة بعد انتهاء الحرب بفترة وجيزة ، ولم تصدر إلى خارج الاتحاد السوفييتي .

ويتشابه هذا المدفع مع المدفع «س يو -١٠٠»من حيث المواصفات العامة ، والأداء ، والقدرات الحركية والطاقم . ولكنه يختلف عنه من حيث التسليح المؤلف من مدفع عيار ٨٥ ملم ، مداه الفعال ضد الدبابات ١٥٠٠ م ، وقدرته على اختراق الدروع ١٠٢ ملم على مسافة ١٠٠٠ م .

(٣٨) س يو - ١٠٠ (مدفع انقضاض)

مدفع انقضاض سوفييتي مضاد للدبابات (قانص دبابات) ، ذاتي الحركة ، من عيار ١٠٠ ملم .

ظهر المدفع « س يو - ١٠٠ » SU - 100 في المرحلة الثانية من الحرب العالمية الثانية ، وكان تتويجاً لسلسلة الجهود السوفييتية الرامية إلى تطوير وإنتاج مدفع انقضاض مدرع قادر على مواجهة الدبابات الألمانية الجديدة التي أُرسلت للقتال في الاتحاد السوفييتي في تلك الفترة ، مثل الدبابة « تايغر » . ولقد تم تطوير هذا المدفع انطلاقاً من هيكل الدبابة « ت - ٣٤ » ، بعد تسليحه بالمدفع الجديد المضاد للدبابات من عيار ١٠٠ ملم ،

والمعروف باسم « د ـ ١٠ » . وهو المدفع الذي استُخدم فيما بعد لتسليح الدبابة « ت ـ ٥٤ » ، وبقي أفضل مدفع م/د في العالم ، حتى ظهور مدفع الدبابة البريطاني « ڤيكرز ل ـ ٧ » عيار ١٠٥ ملم .

دخل « س يو ـ ١٠٠ » الخدمة منذ العام ١٩٤٤ ، وأثبت فاعلية كبيرة في الجبهة الشرقية ، وغدا أشهر سلاح من نوعه في الحرب العالمية الثانية . ثم استمر إنتاجه واستخدامه على نطاق واسع بعد الحرب ، بسبب قوة تسليحه وكفاءة تدريعه ، وقدرته على تدمير الدبابات التي ظهرت بعد الحرب مباشرة . ولقد أدخل السوفييت على هيكل الدبابة « ت ـ ٣٤ » قبل تركيب المدفع تعديلات متعددة أهمها : تزويده بمحرك أقوى ، وزيادة سماكة تدريعه ، وتحسين أنظمة التحويل والتعليق والقيادة . وتمت إزالة البرج وتركيب المدفع في مقدمة الهيكل داخل مقصورة مقفلة تضم أجهزة الرؤ ية والقيادة وأماكن حفظ الذخيرة .

ويمتاز المدفع « د ـ ١٠ » المحمول على الهيكل بطول مداه الفعّال (بالمقارنة مع مدافع دبابات تلك الحقبة) ، ومرونته العملية ، وكفاءته الميكانيكية . وهو يطلق عدة أنواع من القذائف أهمها : قذائف « خارقة للدروع عالية السرعة » (APHV) ، وقذائف « خارقة للدروع شديدة الانفجار » (APHE) ، وأخرى « شديدة الانفجار مضادة للدبابات » (HEAT) ، وهذه الأخيرة قادرة على اختراق ٣٨٠ ملم من الفولاذ على مسافة ١٠٠٠ م . وبالإضافة إلى هذه القذائف المتخصصة ، فإن المدفع يطلق أيضاً قذائف تقليدية شديدة الانفجار (HE) ، وذلك عند استخدامه في مهام المساندة النارية ، والرمي السابح ضد الأهداف غير المدرعة . ولقد أُنتج من المدفع طرازات متعددة ، أهمها الطراز الذي ظهر في أواخر الأربعينات وعُرف باسم « س يو ـ ١٠٠ أ » SU - 100A . وكان مجهزاً بمدفع محسّن من طراز « د ـ ١٠ س » D - 10S ، ومزوّداً بأجهزة تصويب ستاديامترية بدلاً من أجهزة التصويب التلسكوبية البصرية . بيد أنه بقي مفتقراً إلى القدرات البرمائية ونظام الوقاية من أسلحة التدمير الشامل (NBC) وأجهزة القيادة والرؤ ية الليلية .

بقي المدفع « س يو ـ ١٠٠ » عاملاً في القوات المدرعة السوفييتية حتى مطلع الستينات ، حين بدأ استبداله واستبعاده من الخدمة في الصف الأول . بيد أنه ظل مستخدماً على نطاق واسع في جيوش دول حلف وارسو ، وعدد كبير من جيوش دول العالم الثالث . وشهد العديد من تجارب القتال العملية ، وبخاصة في الحروب العربية ـ الاسرائيلية (١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣) ، وفي معارك متعددة في أفريقيا وجنوبي شرقي آسيا . وابتداء من مطلع السبعينات ، تراجعت أهمية هذا المدفع القتالية ، من جراء انتشار الطرازات الجديدة من دبابات القتال الرئيسية ، والأسلحة المتطورة المضادة للدروع كالصواريخ والقذائف الصاروخية . وحتى الجيوش التي تابعت استخدامه بعد ذلك ، فقد أخرجته من الخدمة في اوائل الثمانينات ، أو حوّلته إلى مهام أقل حيوية .

المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ١٣,٦ طناً . الطول الاجمالي ٩,٤٥ م . طول الهيكل ٦,٢ م . العرض ٣,٠٥ م . الارتفاع ٢,٤٥ م . المحرك ديزل من طراز (V - 2 - 3411) بقوة ٥٢٠ حصاناً عند الدوران بسرعة ٢١٠٠ دورة/الدقيقة . كمية الوقود القصوى ٦١٤ ليتراً (بما فيها ٤ خزانات خارجية إضافية) . التدريع ٢٠ ـ ١١٠ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٥ كلم/الساعة . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٣٠٠ كلم . عبور الخنادق ٢,٥ م . عبور الموانع الرأسية ٠,٧٣ م . عبور المخاضات المائية ١,٣ م . ميل التسلق الأقصى ٦٠٪ .

التسليح : مدفع من طراز « د ـ ١٠ » عيار ١٠٠ ملم . زاوية الدوران بالارتفاع من (ـ ٤) إلى (+ ١٧) درجة . زاوية الدوران بالاتجاه ١٧ درجة (يمينا ويسارا) . المدى الأقصى الفعال (م/د) ١٥٠٠ م . المدى الأقصى (رمي سابح) ٩,٥ كلم . وزن القذيفة ١٥,٩ كلغ . السرعة الابتدائية للقذيفة ٩٠٠ متر/الثانية . القدرة على اختراق الدروع (قذيفة خارقة للدروع شديدة الانفجار APHE) ١٨٥ ملم على مسافة ١٠٠٠ م . (قذيفة شديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT) ٣٨٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ م . معدل الرمي النظري ٦ ـ ٧ قذائف/الدقيقة . معدل الرمي العملي ٣ ـ ٤ قذائف/الدقيقة . كمية الذخيرة المحمولة ٥٢ قذيفة .

الطاقم (السدنة) : ٤ أفراد (سائق وقائد ومدفعي وملقم) .

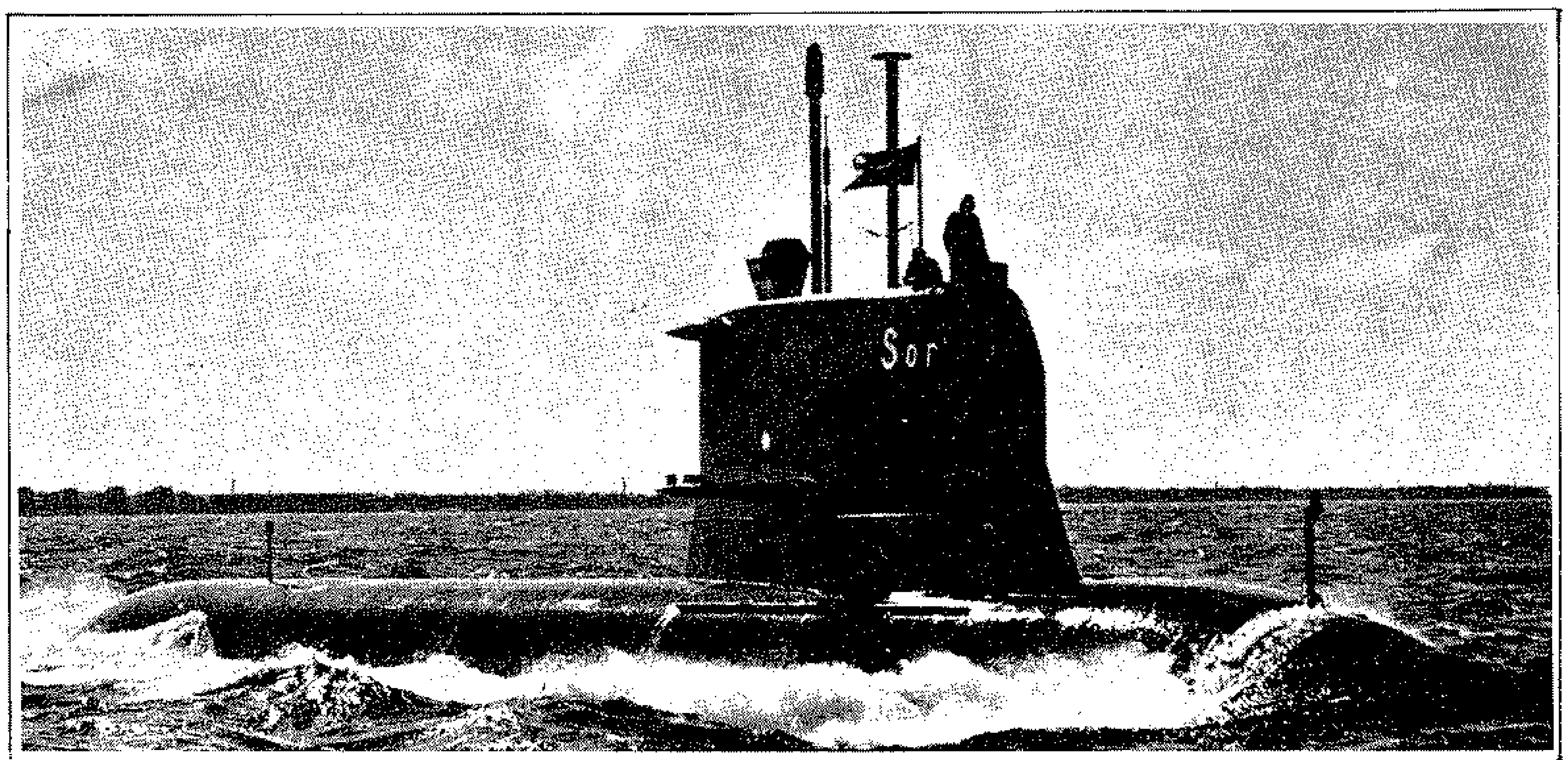

غواصة سويدية من فئة سيورمن

(٦٦) سيورمن (فئة غواصات)

فئة غواصات ، سويدية الصنع . تستخدم حالياً (١٩٨٣) في البحرية السويدية الملكية .

بدأت السويد في بناء فئة غواصات « سيورمن » Sjoormen في العام ١٩٦٥ . وتتألف الفئة من ٥ غواصات ، حملت الأولى اسم « سيورمن » ، ودخلت الخدمة بتاريخ ١٩٦٧/٧/٣١ ، بينما دخلت الخامسة الخدمة في ١٩٦٩/٩/١٥ . ولقد تم بناء الأولى والثانية والثالثة في حوض « كوكومز » Kockums (مالمو)، والرابعة والخامسة في حوض «كارلسكرونا فارفيت» Karlskrona Varvet .

المواصفات العامة : الوزن عائمة ١١٢٥ طنا . الوزن غائصة ١٤٠٠ طن . الطول ٥٠,٥ متراً . العرض ٦,١ أمتار . الارتفاع ٥,١ أمتار . الطاقم ٢٣ عنصراً .

التسليح : ٤ أنابيب أمامية لإطلاق الطوربيدات من عيار ٥٣٣ ملم وأنبوبان لإطلاق الطوربيدات ضد الغواصات .

القوة المحركة : محركا ديزل من طراز « بايلستيك » ، ومروحة كبيرة ذات خمس شفرات ، ومحرك كهربائي . القوة الدافعة الإجمالية ٢٢٠٠ حصان .

الأداء : السرعة (عائمة) ١٥ عقدة . السرعة (غائصة) ٢٠ عقدة . مدة العمل بشكل متواصل دون العودة إلى قاعدتها لإعادة التموين ٣ أسابيع . عمق الغوص ٥٠٠ قدم .

(٤٢) سيؤول (معارك) ١٩٥٠ ـ ١٩٥١

سلسلة معارك جرت إبان حرب التحرير الوطنية الكورية ، بين قوات كوريا الجنوبية المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها ، وقوات جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

المعركة الأولى ٢٦ ـ ٢٨/٦/١٩٥٠

كانت قوات الجيش الشعبي الكوري عند بدء هذه السلسلة من المعارك تضم حوالى ١٤٠ ألف رجل مجهزين بأسلحة ومعدات سوفييتية الصنع . أما قوات كوريا الجنوبية فكانت تضم قوتين :

* الأولى : قوات خط القتال ووحدات الدفاع التكتيكي والعملياتي وتشمل مجمل القوات المسلحة الكورية الجنوبية وتعدادها ١٥٠ ألف رجل مزودين بأسلحة أميركية .

* الثانية : قوات الاحتياط الاستراتيجي ، وهي مجمل القوات الأميركية البرية والبحرية والجوية الموضوعة تحت قيادة الجنرال الأميركي « ماك آرثر » قائد ما يسمى « القيادة الموحدة للشرق الأقصى » ، وكانت هذه القوة تعادل ٥٠٪ من مجمل القوات الأميركية العاملة وراء البحار .

وعملاً بالسياسة العدوانية التي كانت تتبعها كوريا الجنوبية تجاه جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، اندفعت قواتها في صباح ٢٥/٦/١٩٥٠ إلى ما وراء خط العرض ٣٨ الفاصل ما بين الدولتين . وقد مهدت لهذا العدوان بقصف مدفعي عنيف امتد على طول الحدود بهدف احتلال مدينة « بيونغ يانغ » العاصمة الشمالية وإسقاط النظام الاشتراكي . وقد استطاعت القوات المعتدية التوغل داخل الحدود مسافة ١ ـ ٢ كلم . عند ذلك وجهت حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية انذاراً إلى هذه القوات بالانسحاب فوراً إلى خطوط تمركزها الأصلية . وعندما لم تستجب قوات كوريا الجنوبية لهذا الإنذار ، صدرت الأوامر لوحدات الجيش الشعبي الكوري بالتحرك للقتال . وشن الشماليون هجوماً معاكساً وأرغموا القوات المعتدية على التراجع . وبدأت بعد ذلك عمليات المطاردة على ثلاثة محاور : محور الجبهة الغربية باتجاه سيؤول، ومحور الجبهة الوسطى باتجاه تشون تشون ـ هونغ تشون ؛ ومحور الجبهة الشرقية المحاذي للشاطىء الشرقي ؛ مع التركيز على محور الجبهة الرئيسي في الجبهة الغربية المؤدي إلى سيؤول، حيث كانت القوات الجنوبية مدعَّمة بغالبية الخبراء والمستشارين الأميركيين .

شن الشماليون هجومهم المعاكس في هذا المحور بفرقتين من المشاة تدعمهم الدبابات . وقد اعتمدوا خطة تقضي بالتقدم برتل قوي من الجبهة والالتفاف برتل آخر لضرب مجنبة العدو أو مؤخرته . احتلت القوات الشمالية مدينة « كيسونغ » ، واضطرت الفرقة الجنوبية الأولى المدافعة إلى التراجع ، خاصة عندما سددت لها القوات المهاجمة ضربة جانبية عبر ممر « إيد جونغ بو » . ثم اندفعت فرقتان شماليتان نحو مدينة « إيد جونغ بو » على حين سلكت الفرقة الشمالية الثالثة الطريق الشرقي ، والفرقة الرابعة ومعها معظم دبابات اللواء المدرع ١٠٥ الطريق الغربي ، ولم تحل مدافع الجنوبيين المضادة للدبابات دون تقدم الأرتال المتقدمة بمساندة من طيران الجيش الشعبي الكوري الذي شن غارات على مطار « كمبو » غربي سيؤول. وفي مساء ٢٥/٦/١٩٥٠ كان الجيش الشعبي الكوري قد تغلغل مسافة ١٠ ـ ١٥ كلم خلف مؤخرة القوات التي اجتازت خط العرض ٣٨ .

لم يحسن رئيس هيئة أركان حرب القوات الجنوبية الجنرال «شي بيون راك» تقدير الموقف، وتصرف إزاء الهجوم الشمالي الناجح على أنه هجوم محلي . وأمر قوات الدفاع عن العاصمة بشن هجوم معاكس لتدمير القوات الشمالية وطردها إلى ما وراء ممر « إيدجونغ بو » . وهكذا تحركت الفرقة الجنوبية الثانية بقيادة الجنرال « لي هيونغ كون » على طريق « ديدجون ـ سيؤول » لتنفيذ خطة رئيس هيئة الأركان الرامية إلى شن هجوم معاكس مزدوج ينطلق من « إيدجونغ بو » باتجاه الشمال ، على أن تقوم الفرقة الثانية بالهجوم على الطريق الشرقي ، وأن تقوم الفرقة السابعة بالهجوم على الطريق الغربي . إلا أن الخطأ الأساسي في هذه الخطة هو وجود الفرقة السابعة الجنوبية على مقربة من الطريق الشرقي وضرورة انتقالها عند تنفيذ الخطة بصورة عرضانية للوصول إلى الطريق الغربي ، واضطرار الفرقة الثانية لقطع مسافة طويلة وفي ظروف قتالية صعبة للوصول إلى الطريق الشرقي ، مع أن وصولها إلى الطريق الغربي كان أسهل . ومع أن بعض قادة هذه الفرق أبدى احتجاجاً على هذا الوضع ، لكن رئيس هيئة الأركان أصر على خطته ، الأمر الذي أفشل الهجوم المعاكس الجنوبي فشلاً ذريعاً . ففي مساء ٢٦/٦/١٩٥٠ دخلت الفرقتان الشماليتان الثالثة والرابعة مدينة « إيد جونغ بو » بعد أن دمرت الوحدات التي استطاعت الفرقة الثانية الجنوبية زجها في المعركة ، وطوقت جميع وحدات الفرقة السابعة على طول محور تقدمها . وقد أدى فشل هذا الهجوم إلى خسارة معظم عتاد الفرقتين الجنوبيتين الثانية والسابعة وعددٍ كبيرٍ من رجالهما . وغدا الطريق الرئيسي إلى سيؤول مفتوحاً أمام قوات الجيش الشعبي الكوري .

تلقت قوات الجيش الشعبي المتقدمة نحو الجنوب أمراً صادراً عن القائد العام يحدد المهمة العملياتية الخاصة بتحرير سيؤول ، ففي ليلة ٢٦ ـ ٢٧ حزيران (يونيو) وصلت طلائع المهاجمين إلى ضواحي العاصمة الجنوبية . وبدأت قنابل المدفعية تتساقط على أحياء العاصمة . مما اضطر أعضاء الحكومة الجنوبية والسفير الأميركي إلى مغادرة المدينة . وفي يوم ٢٧/٦/١٩٥٠ كان الخط الدفاعي المقام حول العاصمة مهدداً من الشمال والشرق، إذ كانت القوات الشمالية تحاول تطويق العاصمة برتلين يتقدم أولهما من شمال شرقي المدينة ويتجه نحو جنوبها ، على حين يتقدم الثاني من شمالها الغربي . وفي سيؤول دبت الفوضى في صفوف بقايا الجنود المدافعين فقاموا بنسف بعض الجسور لعرقلة التقدم الشمالي . وقد أودى هذا الاجراء بآلاف الكوريين الجنوبيين الذين كانوا يغادرون العاصمة عبر الجسور التي نسفت. وفي صباح ٢٨/٦/١٩٥٠ شنت قوات الجيش الشعبي المتقدم من الشرق الهجوم النهائي رغم غارات الطائرات الأميركية المتكررة ، ودخلت ضاحية « دونغ دي مون » . وقطعت على العدو كل امكانية للانسحاب نحو الجنوب . وانقضت القوات المتقدمة من شمال المدينة بعنف ودمرت الوحدات الجنوبية في قطاع « ميا ـ رى » . وانهارت قطاعات الدفاع الجنوبية مادياً ومعنوياً فتخلت عن معداتها وأسلحتها الثقيلة . وقاومت بعض الوحدات الجنوبية بشكل متفرق ، وساعدها الطيران الاميركي للصمود في

عـدد من الاحيـاء ، ولكن مقـاومتهـا عجـزت عن عـرقلة الزحف الشمـالي . وعند ظهـر يـوم ٦/٢٨ سقطت سيؤول بيد الجيش الشعبي الكوري .

المعركة الثانية ٢٨/ ٩/ ١٩٥٠

اختار الجنرال الأميركي «ماك آرثر»، لتنفيذ عملية احتلال سيؤول، الإنزال في ميناء «أنتشون» الواقعة على مسافة ٢٠ كليومتراً من سيؤول ؛ لذلك تحركت ٣٠٠ سفينة حربية من الأسطولين الأميركي والبريطاني في الشرق الأقصى نحو « انتشون » وهي تحمـل قوة مؤلفـة من ٥٠ ألف رجل (فـرقة مشـاة البحرية الأولى ، وفـرقة المشـاة السـابعـة ، ولـواء هـندسـة خـاص ، ووحـدات من مشـاة البحـريـة الكـوريـة الجنـوبيـة ، ووحـدات من الـدول المتحالفة)، وتدعمها أكثر من ألف طائرة. وكان مجموع هذه القوة يشكل تفوقا عـددياً على القوة المدافعة بنسبة ١٠ إلى ١ . وفي ٩/١٣ تعـرضت جزيرة « وولمى » ذات الموقع الاستـراتيجي بالنسبة إلى مينـاء « أنتشون » ، لقصف عنيف قـامت به ٤ طـرادات و٦ مـدمـرات بـالإضـافـة إلى طـائـرات الكـورسير المنطلقـة من حـامـلات الـطائـرات ، وسقطت الجزيرة بأيدي المهاجمين في ٩/١٥ ، وتقدم المهاجمون بعـد ذلك واحتلوا مـدينة « انتشـون » في ٩/١٦ بعد قتال ضار . ولم يقتصر الإنزال الأميركي عـلى شـواطىء « انتشـون » ، بـل قـامت القـوات المتحـالفة بـإنزال محـلي تكتيكي في « كونـزان » على الشاطىء الغربي وانزال مماثل آخر في « شانع دونغ » اشترك فيه ٨٠٠ رجل من فوج « ميريانغ » الكوري الجنـوبي المتخصص بحـرب العصـابـات ، وذلـك لضـرب خـطوط تمـوين القـوات الشمـاليـة ونسف الجسور وسد الطرق .

وفيما مشاة البحرية الكـورية الجنـوبية منهمكـين بتطهير شـوارع « انتشون » انـدفعت مشاة البحـرية الأميـركية عـلى محورين : الأول يتجـه نحـو مـطار « كمبـو » الواقـع على بعـد ١٠ كلم جنوب غـربي أنتشـون والثـاني يتجـه عـلى طـريق « أنتشـون » ـ « سيؤول » وفي ليلة ١٧ ـ ٩/١٨ سقط المطار بيـد القوات الأميركية بعد معركة اشتركت فيها الطائرات ومـدافع الأسـطول . وصار بـوسع قـوات الإنـزال الإفـادة من طائـرات الدعم المبـاشر المنطلقـة من المطارات الأرضية بدلاً من طائرات الأسطول . وفي ٩/١٩ هبطت أول طائرة نقل من طـراز C - 54 في المطار ، ثم تلتها ٣٥ طائرة من طراز « فيرتشـايلد ـ ١١٩» محملـة بالعتاد والآليات . وتم بعـد ذلـك انشاء جسر جوي بين اليـابان وكـوريا حيث تـوالى وصـول الطائـرات بمعدل طـائـرة كـل ٨ دقـائق في البداية ، ثم بمعدل طائرة كل ٦ دقائق .

وعت القيـادة الشماليـة أبعاد الخـطة الأميـركيـة وأهـدافها ، فقـررت تنفيذ استراتيجيـة « الجـذب والضرب » ، وقررت حـامية سيؤول المؤلفة من ٥ آلاف جندي وعدد من المتطوعين المـدنيين ورجـال الأمن الدفاع عن المدينة حتى آخـر رجل ، وعـرقلة تقـدم القـوات الأميـركيـة ـ الكـوريـة الجنـوبيـة إلى أبعـد حد ممكن . فتحـولت مفتـرقـات الـطرق وسطوح المباني الرئيسية في المدينة إلى أعشاش مقاومة مليئة بالرشاشـات ومدافـع الهاون . وسُـدت كافـة المـداخل بحـواجـز قـويـة من السيـارات وجـذوع الأشجار وقضبان السكك الحديدية . وبـالرغم من المقاومة العنيفة التي ووجهت بها القوات المهاجـمة ، استـطاعت هذه القـوات من الـوصـول إلى أبـواب سيؤول في ٩/٢٠ ، إلا أنها لم تستـطع دخـول ضواحي المدينـة إلا في ٩/٢٤ ، الأمر الـذي أجبر قيـادة « ماك آرثـر » على استخـدام الطيـران بشكل كثيف . وبقيت معـظم أحياء المـدينـة الهـامـة بيـد الجيش الشعبي الكوري ، بالرغم من إعلان « ماك آرثر » سقوطها بأيدي قواته في ٩/٢٦ . وبقي الوضع غامضاً على خطوط القتال المتداخلة حتى ٩/٢٧ ، حيث غدا نصف المدينة بيد القوات المتحالفة . وفي اليوم التالي (٩/٢٨) سقطت المدينة بكاملها بعد قتال عنيف دُمر في خلاله ٦٥٪ من مباني المدينة .

المعركة الثالثة ٤/ ١/ ١٩٥١

نفذت القوات المتحالفة انسحاباً سريعاً في اواخر العـام ١٩٥٠ ، وتمركـزت على خط دفـاعي جنوب خط العرض ٣٨ . وتسلم قيادة الجيش الثامن بعد انضمام الفيلق العاشر إليه الجنرال « ريدجوي » ، وأصبح مجموع قواته ٣٦٥ ألف رجل . وكان التغيير الوحيد الذي برز وصول طائرات « سابـر F - 86 » النفاثة ، وقوات الدول المتحـالفة الـ ١٥ والتحـاقها بفرق الجيش الثامن . وأعاد الجنرال الجديد ترتيب قـواته ونشـرها عـلى الجبهة وفق التسلسـل التالي : الفيلق الأميركي الأول على الجبهة الغربية ، والفيلق الأميركي التاسع على الجبهـة الوسـطى ويستند إلى سلسلة الجبـال التي تدافع عنها الفيـالق الكـوريـة الجنـوبية الأول والثـاني والثالث والفيلق الأمـريكي العـاشـر . ومقـابـل هـذه القـوات وقفت القـوات الكـوريـة ـ الصينيـة التي تقـدر بحـوالى ٤٨٥ ألف مقاتل بقيادة الجنرال « كيم إيل سونغ » .

بدأ الهجوم الشمـالي بقصف مدفعي طـوال ليلة ١٩٥٠/١٢/٣١ . وفي صباح اليوم التـالي تقدمت القـوات الكوريـة ـ الصينيـة عـلى طـول الجبهـة . وكانت محاور الهجوم الأساسية هي : المحور الغربي باتجاه سيؤول، والمحور الأوسط باتجاه « ووندجو » ، والمحور الشرقي على طول الشاطىء الشرقي لشبه الجـزيرة . وكـان المحور الغـربي هو محـور الهجـوم الـرئيسي حيث تم تـوجيـه الصـدمـة الأكبـر ضـد الفيلقين الاميركيين الأول والتاسع لتحقيق الخرق . وعنـد ظهر يـوم ١٩٥١/١/١ استـطاع المهـاجمـون خرق الجبهة في ٤ مواضع والاندفاع نحو الجنوب . وتعرضت الفرقة ٢٤ الاميركية واللواء التركي وفرقة الدفاع عن سيؤول لأعنف الضربات فأخذت تتراجع بـلا انـتظام وانهارت الفـرقتـان الجنـوبيتـان الأولى والسابعة بعد أن تكبدتا خسائر فادحة . في هذا الجو قرر الجنرال الأميركي « ريد جوي » الانسحاب نحو الجنوب قبل أن تُحاصر فـرقه من قبـل القـطعـات المهـاجمة . وفي ١٩٥١/١/٣ اجتـاز المهاجمـون من المشاة والخيالة نهر «هان» المتجمد من شرق سيؤول وغربها ، ثم انحرف طرفا الكماشة ليلتقيا في جنوبي العاصمة ويغلقـا الطوق عـلى حاميتهـا . وانسحب الأميركيون من المدينة على طريقي سيؤول ـ سوفون وسيؤول ـ تشونع دجو. فيما كانت الحكومة الجنوبية قـد انـسحبـت مـن الـعـاصـمـة سيؤول في ١٩٥١/١/٢ ؛ كما انسحبت القوة الجوية الخـامسة المتمركزة في مطار « كمبـو » إلى مطار « تايجو » البعيد عن خـطوط القتـال . واستمـرت مـطاردة القـوات المنسحبة على طـريق سيؤول ـ سـوفون طـوال يـوم ١٩٥١/١/٤ رغم قيام الطيـران الاميركي بقصف المهاجمين بكثافة . وبينما كانت الأجنحـة المتوغلة في عمق سيؤول تضرب المنسحبـين على الـطرقـات ، دخـل كبد القـوات الكوريـة ـ الصينيـة العـاصمـة وحـررها في السـاعـة الـرابعـة من بعـد ظهـر يـوم ١٩٥١/١/٤ بعد طرد الفرقة ٢٥ الأميركية واللواء ٢٩ البريطاني المدافعين عنها .

(٣٨) سي وولف (صاروخ)

صاروخ بريطاني بحر ـ جو مضاد للطائرات قصير المـدى من إنتـاج شـركـة « بـريتيش دايـنامكس » البريطانية .

بدأ تطوير الصاروخ « سي وولف » Seawolf في

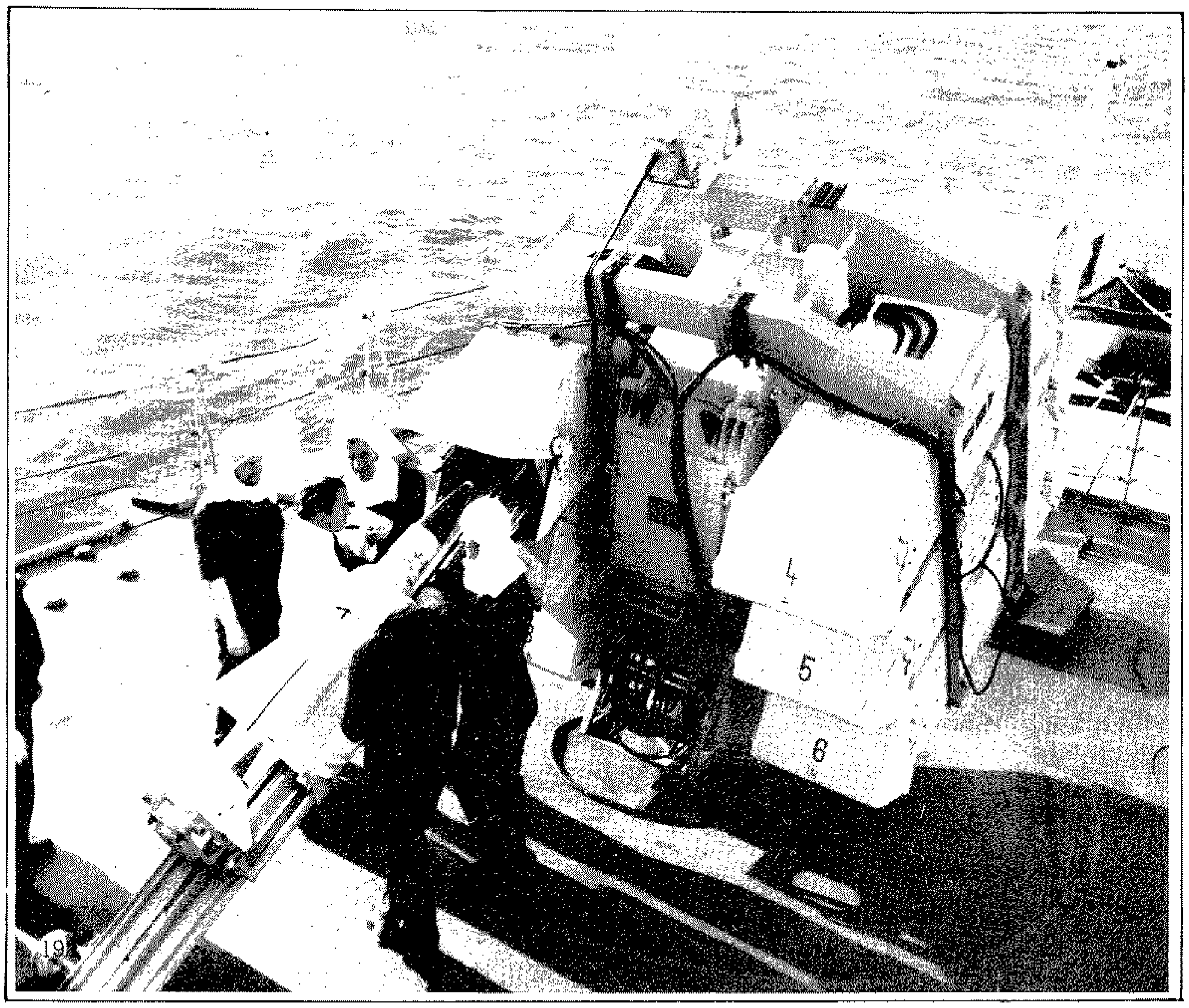

بحارة بريطانيون يزودون قاذفاً سداسياً بصاروخ من طراز سي وولف

العام ١٩٦٨ لحساب البحرية البريطانية لتزويدها بنظام دفاع جوي حديث ضد الطائرات المحلقة على ارتفاع منخفض وعلى مسافات قريبة وضد الصواريخ المضادة للسفن. وأهم ما يميز هذا الصاروخ الفترة القصيرة المطلوبة لتشغيله مما يناسب مهمته كصاروخ « دفاع عن النقطة »، بالاضافة إلى التركيز، خلال عملية تطويره، على قضايا التسارع والقدرة على المناورة. وهو يوجه بواسطة التحكم بالراديو، بالإضافة إلى جهاز رادار شبه إيجابي يؤمن تسييره نحو الهدف. كما يمكن توجيهه بصريا بواسطة كاميرا تلفزيونية. ويُعرف جهاز الرادار الذي يتحكم بالصاروخ أثناء مساره باسم Type - 910.

يعمل هذا الصاروخ بالوقود الصلب. وقد دخل الخدمة الفعلية ابتداء من العام ١٩٧٩ كسلاح رئيسي بين أسلحة الدفاع الجوي عن النقطة لدى البحرية البريطانية، وزودت به السفن الحربية البريطانية كالفرقاطات من فئة Type - 22. وتتركز الجهود حالياً على إمكانية تركيبه على السفن من الفئات الأصغر حجماً كزوارق الصواريخ السريعة، وذلك تحت اسم « سي وولف VM 40 ».

المواصفات العامة: الطول ١,٩ متر. الوزن ٨٢ كلغ تقريباً. المدى الأقصى ٦,٤ كلم. الارتفاع الأدنى ٥٠ متراً. الارتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢ ماك. الرأس الحربي: شديد الانفجار بوزن ١٤ كلغ.

(٤) سي وولف (فئة غواصات نووية)

هي ثاني فئة من الغواصات النووية الأميركية ولقد طورتها الولايات المتحدة بعد غواصات الفئة «ناوتيلوس»، ولم تصنع منها سوى غواصة واحدة فقط تحمل اسم الفئة، وتعمل حتى الآن (١٩٨٣) في البحرية الأميركية. بيد أنها لا تعتبر من غواصات الصف الأول النووية، وتُستخدم أساساً في مجال الاختبارات منذ العام ١٩٦٩.

بدأ بناء الغواصة سي وولف Seawolf في ١٩٥٣/٩/١٥، وأُنزلت إلى البحر في ١٩٥٥/٧/٢١، ودخلت الخدمة العملية في ١٩٥٧/٣/٣٠. وقد استُبدل مفاعلها النووي الأصلي بمفاعل جديد أكثر تطوراً في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨، بعد أن قطعت ٧١٦١١ ميلاً. ودخلت الخدمة مرة أخرى في ١٩٦٥/٩/٣٠، ولم تُزوّد بوقود نووي جديد إلا في آب (أغسطس) ١٩٦٧، بعد أن قطعت ١٦١ ألف ميل بوقودها النووي الأول.

المواصفات العامة: الوزن (طافية) ٣٧٦٥ طناً. الوزن (غائصة) ٤٢٠٠ طن. الطول ١٠٢,٩م. العرض الأقصى ٨,٤م. الغاطس ٧م. القوة الدافعة محركان بخاريان بقوة ١٥ ألف حصان تقريباً، بالإضافة إلى مفاعل نووي من طراز «ويستنغهاوس» S2wa. السرعة (طافية) أكثر من ١٩ عقدة. السرعة (غائصة) أكثر من ٢٠ عقدة. الطاقم ١٠١ رجل (١١ ضابطاً و٩٠ من رتب أخرى).

التسليح: ستة أنابيب طوربيد في المقدمة من عيار ٥٣٣ ملم.

التجهيز الالكتروني: سونار من طراز BQS-4.

(١٩) سييرا دو غواداراما (معركة) ١٩٣٦

من أولى معارك الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، وقعت في صيف ١٩٣٦، في المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال الغربي من « مدريد »، وأخذت شكل الصراع على الممرات المؤدية إلى « مدريد » عبر تلك المناطق الجبلية. ولم تؤد هذه المعركة إلى نتيجة حاسمة، وكانت بذلك مؤشراً لاستمرارية الحرب لفترة طويلة

إثر العصيان العسكري الذي قاده « فرانكو » ضد الجمهورية الاسبانية في ١٩٣٦/٧/١٦، وانتشاره في عدد من المناطق، بدأت ميليشيات الأحزاب والنقابات اليسارية تعد نفسها للقتال إلى جانب العسكريين النظاميين الموالين للجمهورية. في حين بدأ جنرالات « فرانكو » بتنظيم الأرتال حسب النموذج الذي اعتادوا عليه إبان حروبهم في المغرب، بغية الاسراع في تدمير الثورة والجمهورية. وكان العسكريون الفرانكيون ينوون الاطباق على « مدريد » من الشمال والجنوب بغية الاسراع في حسم الصراع. وعندما انقض الجنرال « فرانكو » على « باداخوز » في الجنوب بقوة تضم ٣٠ ألف مقاتل، بدأ الجنرال « مولا » تقدمه نحو « مدريد » من الشمال.

وفي ٧/١٩، أرسل الجنرال « مولا » مساعده العقيد « غارسيا إسكاميز » جنوباً على رأس قوة تضم ألف مقاتل، وسريتين من الكارليين

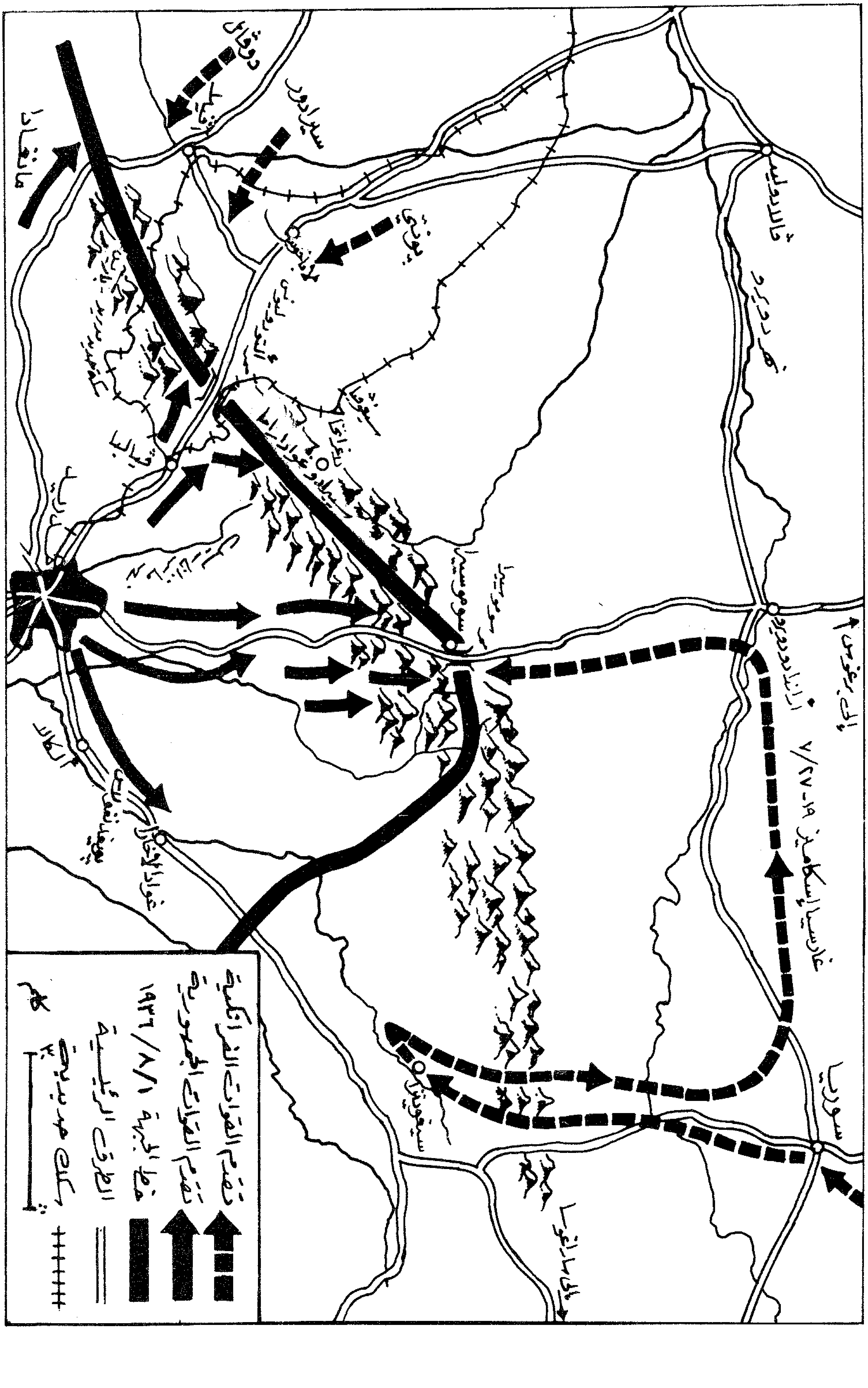

معركة سيرا دي غوادارا ما في تموز-آب (يوليو - أغسطس) ١٩٣٦

(التقليديين) ، وسرية من « الفالانج » اليمينيين ، وكلّفه بالاستيلاء على « غوادالاخارا » الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدريد . وتوقف « إسكاميز » إبان تقدمه في « لوغرونيو » محاولا دعم العصيان اليميني هناك ، لا سيما وأن الحاكم العسكري للمدينة كان غير راغب في اتخاذ موقف من تطور الأحداث . ووصلت القوة إلى نقطة تبعد ٣٠ كيلو متراً تقريباً من « غوادا لاخارا » ، قبل أن تكتشف بأن البلدة سقطت بيد قوة مختلطة من الميليشيا والنظاميين الجمهوريين القادمين من « مدريد » . عندها انسحب « إسكاميز » إلى الجانب الشمالي من ممر « سومو سييرا » الواقع على الطريق الرئيسي الذي يخترق جبال « غوادا راما » ، ويصل بين « بورغوس » و« مدريد » ، ويشكل أحد مداخل « مدريد » الشمالية . وكانت مجموعة من ملكيي « مدريد » بقيادة الأخوة « ميراليس » قد سيطرت على نفق السكة الحديدية الواقع هناك منذ ٧/١٩ . وبمواجهتهم ، كانت قوة جمهورية تتقدم من «مدريد» نحو المدخل الجنوبي للممر.

وفي منتصف ليلة ٢١ ـ ٧/٢٢ ، انطلق رتل مختلط من النظاميين و« الفالانج » ، تبلغ قوته ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ مقاتل بقيادة العقيد « سيرادور » من « ڤالادوليد » باتجاه جبال « غوادارام ا» بغية عبورها والوصول إلى « مدريد » من جهة الشمال الغربي . واتجهت هذه القوة نحو ممر « ألتودو ليونس » . وكانت قوة ميليشيا يسارية من « مدريد » قد احتلت هذا الممر .

ولقد أدرك الفرانكيون أهمية دفع الجمهوريين خلف الممرين والسيطرة عليهما . فركزوا الجهد على هذه المهمة، واستطاعوا الاستيلاء على ممر «سوموسييرا» في ٧/٢٢، وعلى ممر «ألتودوليونس» في ٧/٢٥. واضطر «مولا» بعد ذلك إلى تجميد عملياته نظراً لنقص الذخيرة في قواته. وأصبح ذلك النقص خطيراً في الأيام التالية، ولم يتمكن «مولا» من الحفاظ على المواقع التي اكتسبها إلا بعد أن وصلته شحنة ذخيرة خاصة من «فرانكو».

وكانت الجمهورية تعاني في هذه الأيام من صعوبات عسكرية بالغة . إذ لم يكن يقف أمام تقدم « مولا » عبر الجبال سوى بقايا الجيش النظامي والميليشيات اليسارية التي كانت السيطرة عليها وتأمين التنسيق بينها يتمان بصعوبة بالغة عبر وزارة دفاع يشغلها ضباط راديكاليون ، ويعاونهم بعض الضباط الحياديين وعدد من الضباط المشكوك بولائهم . وكان الجنرال « ريكويلمي » قد عُيّن قائداً ميدانياً في « مدريد » . فحاول إحكام سيطرة الحكومة على الميليشيات عبر تعيين ضباط نظاميين لقيادتها ، أو على الاقل كمستشارين لقادتها .

وقاد الأخوان اليساريان « غالان » قوة الميليشيات شمالا حتى ممر « سوموسييرا » ، في حين تقدمت قوة أخرى بقيادة العقيد « مانغادا » باتجاه « آڤيلا » غربي ممر « ألتودوليونس » . وتمكن « مانغادا » من السيطرة على بعض البلدان والقرى ، حيث أعلن الحرس المدني انحيازه لحركة « فرانكو » . إلا أنه لم يتمكن من الوصول إلى أبعد من «نافالبيرال» الواقعة على بعد ٢٠ كيلومتراً من هدفه، بسبب حرصه على عدم فقدان الاتصال مع «مدريد». مع انه لم يكن في مواجهته سوى قوة يمينية يقودها الرائد «ليساردو دوڤال» المحروم من أية كفاءة.

ولقد أدى إحجام « مانغادا » عن التقدم نحو « آڤيلا » (بلدة القديسة تيريزا) رغم ضعف دفاعاتها في ذلك الوقت ، إلى اعتقاد الفرانكيين بأن ذلك كان نتيجة لظهور القديسة لتضليل « مانغادا » ودفعه إلى الاعتقاد بأن البلدة مليئة بالمسلحين . ومع ذلك فلقد أدى فشل « دوڤال » إلى إعطاء « مانغادا » سمعة لا يستحقها . وكان التقدم الذي حققه كافياً لتشجيع رجاله على العودة به في « مسيرة ظافرة » إلى « بويرتو ديل سول » في « مدريد » ، والتصويت على منحه رتبة جنرال .

وفي ذلك الوقت كانت المعارك في « ألتودوليونس » و« سومو سييرا » ـ وهي المعارك الأولى الحقيقية في الحرب الأهلية ـ دائرة بشدة . وكان الجانبان يخوضان القتال بعنف . غير أن الطرفين فشلا في تحقيق نتائج حاسمة في تلك الأيام الأولى من الحرب الأهلية . واستمرت المعارك حول مدريد حتى مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦ ، حين تمكنت قوات « فرانكو » من بدء حصار العاصمة الاسبانية .

وقد كان بوسع الجمهوريين الانتصار بشكل ساحق في تلك المعارك الأولى . فعلى الرغم من تقارب أعداد المشاركين في القتال من الجانبين ، فقد كان الجمهوريون يستفيدون من مزايا القتال الدفاعي ، ويتمتعون بدعم ناري من أفواج مدفعية مدريد الثلاثة ، بالإضافة إلى تمتعهم بتفوق جوي . ولكن انتصارهم كان جزئياً ، وتمثل في إيقاف المهاجمين دون سحقهم ومطاردتهم . ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

أ ـ التناقضات بين القادة العسكريين والسياسيين ، وبين مختلف الأطراف السياسية الموالية للجمهورية . ولقد وصلت التناقضات إلى حد تخلي الفوضويين عن موقع حيوي للدفاع عن خزانات مياه « مدريد » بسبب اختلافهم مع القيادة الجمهورية . وكان للصدفة دور في عدم كشف تلك الثغرة الخطيرة .

ب ـ غياب الخبرة القتالية لدى قوات الميليشيا اليسارية ، وصعوبة السيطرة على تلك القوات وزجها في جهد مشترك ومنسق بتوجيه مركزي ، وانضمام قسم كبير من الجيش النظامي إلى القوات المعادية للجمهورية .

جـ ـ لم يلعب تفوق الجمهوريين الجوي دوراً فعالا لأنهم لم يكونوا يملكون سوى عدد ضئيل من القاذفات المؤهلة للتأثير على سير المعركة البرية . ولم تظهر فائدة وجود عدد كبير من المقاتلات في الجانب الجمهوري ، طالما أن عدد مقاتلات الفرانكيين كان قليلا ، وبالتالي كان عدد المعارك الجوية محدوداً .

ويصعب تحديد خسائر الطرفين في تلك المعارك ، نظراً لطبيعة القتال وصعوبة تحديد عدد المشاركين فيه . ومن المستبعد أن يكون عدد القتلى قد تجاوز ٥ آلاف قتيل في صفوف الطرفين ، علماً بأن الجانبين عمدا إلى إعدام الأسرى . وكانت خسائر الميليشيات اليسارية كبيرة بسبب الشجاعة التي أبداها رجالها ، والتي وصلت إلى حد التهور في بعض الأحيان .

فهرس الجزء الرابع

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـوع	رقم الصفحة

الموضـوع	رقم الصفحة